المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

للقاضي أبي الفتح عبد الصَّمد بن محمود بن يونس الغزنوي

(من علماء القرن الخامس الهجري)

من أوّل الكتاب إلى آخر الآية (١٠٣) من سورة البقرة

دراسة وتحقيق

الطالبة منى بنت صالح عَلُّوش صالح الزايدي

الرقم الجامعي (٤٢٧٨٠٣١٤)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

إشراف

فضيلة الدكتور إسماعيل بن عبد الستار الميمني

الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عنوان البحث : (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء . دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى آخر الآية (١٠٣) من سورة البقرة) .

اسم المؤلف : أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي .

اسم الباحثة : منى بنت صالح بن علوش الزايدي .

الدرجة العلمية : الماجستير .

التخصص : التفسير وعلوم القرآن .

اسم المشرف : د . إسماعيل بن عبد الستار الميمني .

ملخص البحث :

يشتمل البحث على المقدمة : التي تتناول أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وعلى قسم الدراسة : الذي يتناول التعريف بالمؤلف ومنهجه في التفسير ، وعلى قسم التحقيق : والذي يتناول تحقيق الجزء الذي كُلفت به ؛ وقد مرَّ هذا القسم بمرحلتين : مرحلة النسخ والمقابلة ، ومرحلة التوثيق والتعليق .

أهم النتائج والتوصيات :

ومن خلال تحقيقي لجزءٍ من هذا الكتاب ؛ توصلت إلى العديد من النتائج من أهمها :

١- يعد هذا التفسير من تفاسير الأحناف ؛ الذي يحوي أقوالهم وآراءهم الفقهية ، والذي جمع كذلك بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود .

٢- وسطية المفسّر ــ رحمه الله ــ في المذهب والمنهج ؛ فلا يتعصب لمذهبه ويتجاوز في الرَّد على المخالف، كما أنه لا يطيل في الشرح والتفسير .

التوصيات :

١- أوصي بإخراج هذا الكتاب إلى عالم المطبوعات ؛ لما اشتمل عليه من الفوائد العلميَّة والدُّرر التفسيرية.

٢- أوصي بالعناية بتوفير كتبٍ لتراجمِ علماءِ غزنة وأعلامها ، لا سيما الكتب التي تُعنى بترجمةِ الإمام عبد الصمد الغزنوي .

٣- أوصي بعمل دراسة متخصصة في منهج الإمام الغزنوي في علم توجيه القراءات الشاذة والمتواترة .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين

In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful

The Title of the Thesis: The Study and Verification of the Treatise *"Tafsir-ul-Fuqahaa Wa Takzib-us-Sufahaa"* (An Exegesis for Jurists, and a Refutation of the Foolish ones), from the beginning of the book to the 103rd verse of the second chapter (*Al-Baqarah*).

The Author: Abul Fath, Abdus Samad ibn Mahmood ibn Yunus Al-Ghaznawi.

The Researcher: Muna bint Salih ibn Alloosh Az-Zaaidi.

The Academic designation: Masters in Qur'anic exegesis and sciences.

Thesis Advisor: D. Ismail ibn Abdus Sattar Al-Maimani.

Thesis Abstract

The thesis is composed of:

- **The Introduction** wherein the significance of the topic and the motivating reasons of choosing it are discussed;
- **The Research Section** which discusses the biography of the author and the methodology of his Qur'anic exegesis;
- **The Verification Section** in which the specified part of the treatise was verified in a two-step process. The first step was typing the treatise while comparing the text between the several manuscripts. The second step was composed of referencing the mentioned quotes and texts from their original sources, and annotating where necessary.

The Conclusions and Recommendations

The research led me to a number of conclusions, the most important of which are:

1. This Exegesis has been composed in accordance with the *Hanafi* school of thought; and it contains important narrations of various *Hanafi* jurists.
2. The author is moderate in his methodology and jurisprudential inclining; he is not biased towards his school of thought, nor does he exceed the moral limits in his rebuttals of opposing views.

The Recommendations:

1. I recommend that in view of the scholastic value of this treatise, it should be published so that it will be in easy reach of scholars, jurists, and students of knowledge.
2. I recommend that efforts should be made to make available the biographies of the scholars of *Ghazni*, especially the biography of our respected author: Abdus Samad Al-Ghaznawi.

3. I recommend that there should be specialized academic studies regarding the methodology of the author in his approach to the variant readings of the Qur'anic text and their explanation.

I conclude with the words: All praise be to Allah alone, The Lord of the Worlds.

((الشكر والتقدير))

أحمد الله العلي القدير وأشكره أولاً أن وفقني لإنجاز هذا العمل ، وأسأله سبحانه أن يجزل المثوبة والأجر لكل من أعانني عليه ؛ وأخصُّ بالذكر والشكر والعرفان أبي وأمي حفظهما الله ؛ فقد كانا معي قلبًا وقالبًا ؛ بالدعاء ، والتحفيز ، وطيب الكلام ، فالله أسأل أن يمتعهما بالصحة والعافية ، وأن يجعلني قرة عينٍ لهما ، وأن يرزقني البر بهما كما يحب ربّنا ويرضى ، كما أخصُّ بالشكر والتقدير والاحترام زوجي وفقه الله ، والذي كان خير عونًا لي بعد الله خلال فترة البحث والتحقيق ، فالله أسأل أن يجزيه خيرًا ، وأن يوفقني لرد الجميل بالوفاء وحُسْنِ العشرة ، ثم أخصُّ بالشكر جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدِّين ؛ قسم الكتاب والسنة لما قدموه لي من خدمة ورعاية خلال فترة التحقيق والدراسة ، وكما أخصُّ بالشكر والعرفان المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور : إسماعيل بن عبد الستار الميمني _ وفقه الله وسدد على درب الخير خطاه _ ، والذي أمدني بآرائه السديدة ، وتوجيهاته الصائبة ، فكان خير مشرف ومعين لي بعد الله سبحانه وتعالى ، فجزى الله فضيلته خير الجزاء على حسن تعامله ، وجميل نصحه ، وكريم سجاياه ، والله أسأل أن يجعلني من زمرة ولده الصالح الذي لا ينساه من صالح الدعاء ، كما أشكر كلَّ من أسدى إليَّ خدمةً أو توجيهًا من المشايخ والعلماء ، وأسأل المولى سبحانه لهم دوام نعمة الصحة والعافية ، وأن ينفعَ بهم الإسلام والمسلمين ، والشكر موصول أيضًا إلى أخواتي وزميلاتي اللاتي كنَّ معي خلال تلك الفترة يدًا بيد ، فأسأله جلَّ وعلا لهنَّ التوفيق والسَّداد ، كما أسأله سبحانه أن يوفقَ الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة ، وأن يرزقنا الإخلاصَ في القول والعمل إنه سميعٌ مجيبُ الدعوات ؛ اللهم إن فاتني أجرا الإصابة فأسألك اللهم أجر الاجتهاد ، وتجاوز عني إنك أنت الغفور الرحيم .

وآخر دعونا أن الحمد لله ربِّ العالمين

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يهد الله فلا مضل له ، ومَنْ يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين ، أما بعد :

فقد أنزل الله _ سبحانه وتعالى _ هذا القرآن العظيم على رسوله وخير خلقه محمد _ ﷺ _ ؛ ليُخرج به الناسَ من الظلمات إلى النور ، ويهديهم به إلى الصراط المستقيم ، فقام بالمهمّة _ ﷺ _ خير قيامٍ ؛ بلّغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأُمّة ، وفتح الله على يده بهذا القرآن آذانًا صُمًّا ، وقُلوبًا غُلْفًا ، وأَعينًا عُميًا ، وقد كان ﷺ خير مثال لما جاء به القرآن ، ولما يدعو الناس إليه ؛ حيث كان _ عليه الصلاة والسلام _ « خُلُقُه القرآن » (١) ، فتأسى به صحابته الكرام ، وأخذوا بهذا القرآن ، واعتصموا به ، وأقبلوا عليه تعلّمًا ، وتعليمًا ، وعملاً ؛ فزكت نفوسهم ، واجتمعت كلمتهم ، وكانوا خير أُمةٍ أُخرِجَت للناس .

وتلاهم في ذلك العلماء الربانيّون من التابعين فمَنْ بعدهم ، فبذلوا النفس والنفيس في سبيل تفسير هذا الكتاب العزيز ، وإيضاح دلالاته ، والاستنباط منه ، والاستدلال به ، والرجوع إليه في كافّة شؤون الحياة ، فكان لهم منهج حياةٍ يُنير لهم الطريق .

كان من بين هؤلاء العلماء الذين أقبلوا على كتاب الله تفسيرًا ، واستنباطًا ، واستدلالاً ؛ القاضي أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنويّ (٢) الحنفي في تفسيره المسمَّى (**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**) ؛ وهو تفسيرٌ متوسط الحجم ، كثير العلم ، غزير

---

(١) أخرج الإمام مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه عن عائشة _ رضي الله عنها _ حين سُئلت عن خلق الرسول _ ﷺ _ قالت : « فإن خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ _ ﷺ _ كَانَ الْقُرْآنَ » ؛ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، (٥١٣/١) رقم (٧٤٦) ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، بَاب جَامِعِ صَلاةِ اللَّيْلِ ، وَمَنْ نَامَ عنه أو مَرِضَ .

(٢) ينظر ترجمته (ص : ١٥) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

الفائدة ، فمؤلِّفه يعتني فيه ببيان معاني الآيات إجمالاً ، مع ذكر أسباب نزولها ، وتوضيحِ الغريب منها لغةً واشتقاقًا ، وذِكر لبعض اختلاف المفسّرين ، مستشهدًا على ما ترجّح لديه أحيانًا بأدلة الكتاب والسنة وبآثار الصحابة والتابعين .

وللمؤلف عنايةٌ كذلك بتفسير آيات الأحكام ، وذكر أقوال الفقهاء فيها خاصةً أقوال الإمام أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ وصاحبيْه ؛ أبي يوسُف[1] ، وأبي الحسَن [2] ــ رحمهم الله ــ ومما يمتاز به تفسيره ذكر المناسبات فكثيرًا ما يصدر كلامه في تفسير الآيات بقوله : « وجه اتصال هذه الآية بما قبلها... » ، كما أنه لم يفته ذكر القراءات مع توجيهها في أكثر المواضع ، وكذا الاستشهاد بالشعر العربي الأصيل في الغالب .

فكتابٌ مثل هذا جديرٌ بأن يُحقَّقَ ؛ نظرًا لاشتماله على فوائدَ غزيرةٍ وعلومٍ عديدةٍ ، لذا فقد استخرتُ الله تعالى في تحقيق جزءٍ منه ، فوفقني الله لذلك ، فكان عنوان الأطروحة : [تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ، للقاضي أبي الفتح عبد الصَّمد بن محمود بن يونس الغزنوي ، دراسة وتحقيق ؛ من أوَّلِ الكتاب إلى آخر الآية (١٠٣) من سورة البقرة] .

---

(١) أبو يوسُف هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري القاضي الفقيه صاحب أبي حنيفة ، كان شيخًا متقنًا لم يكن يسلك مسلك صاحبيْه إلا في الفروع ، أول من ولي قضاء القضاة ببغداد ، مات سنة ١٨٢هـ . ينظر: تاريخ جرجان ؛ لحمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، ط٣/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، عالم الكتب / بيروت ، (١ / ٤٨٧) رقم (٩٨٢) ، وينظر : أخبار القضاة ؛ لمحمد بن خلف بن حيّان ، عالم الكتب / بيروت (٣/٢٩٤) .

(٢) أبو الحسَن هو : أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ، مولاهم ، صاحب أبي حنيفة ، أخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف ، وصنَّف الكتب ، ونشر علم أبي حنيفة ، ويَروي الحديث عن مالك ، ودوَّنَ الموطأ وحدَّث به ، مات سنة ١٨٧هـ . ينظر: الأنساب ؛ لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، ط١/ ١٩٩٨م ، دار الفكر / بيروت ، (٣/٤٨٣) ، وينظر : الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة ، لأبي محمد بن أبي الوفاء القرشي ، مير محمد كتب خانه / كراتشي ، (٢/٤٢) رقم (١٣٩) .

أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره .

١ـ إن إخراج مثل هذا الكتاب في التفسير ، والدِّراسة العلميَّة لمؤلفه ؛ سوف تكون إضـافةً علميّةً مهمةً للمكتبة الإسلامية .

٢ـ تَقَدُّم عصر المؤلف ؛ حيث كان في نهاية القرن الخامس الهجري ؛ ذلك العصر الذي حدث فيه تطوّر في حركة التفسير في المشرق والمغرب ؛ فمن أمثلة هذا التطور في المشرق : تفسير (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) ، وفي المغرب مثل : تفسير (المحرَّر الوجيز تفسير الكتاب العزيز) لابن عَطِيَّة الأندلسي (٥٤١هـ) [1] ـ رحمه الله تعالى ـ ، وقد أثّر هذا التطور على المفسّرين اللاحقين في القرون التالية ، مما يستدعي تتبع هذه الظاهرة بالبحث والدراسة .

٣ـ أن المفسِّر فقيه حنفي ؛ تناول آيات الأحكام على مذهب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ .

٤ـ أن المؤلف قد اعتنى بذكر المناسبات بين الآيات ، واعتنى كذلك بمعاني القراءات وتوجيهها .

٥ـ رغبتي الشديدة في دراسة تفسير القرآن الكريم ، فتحقيق مثل هذا المخطوط مِما يعين على تحقيق هذه الرغبة ؛ نظرًا للمادة العلميّة الغزيرة التي يحويها هذا الكتاب كما ذُكِر آنفًا .

٦ـ ومِمّا حَدا بي لاختيار هذا الموضوع ؛ حَثُّ بعض فضلاء المشايخ المتخصصين ـ حفظهم الله ـ في إخراج هذا السِّفر ليرى النور ، وينتفع به المشتغلون بالتفسير ، والله أعلم .

---

(١) ابنُ عَطِيَّة هو : أبو محمد عبد الحقِّ بن غالب الغرناطي القاضي الإمام ، كان فقيهًا ، عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير ، بارع الأدب ، بصيرًا بلسان العرب ، واسع المعرفة ، مات سنة ٥٤٦هـ . ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ؛ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية / لبنان ـ صيدا ، (٧٣/٢) رقم (١٤٧٠) ، وينظر : طبقات المفسرين ؛ لأحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، مكتبة العلوم والحكم / السعودية ، (١٧٥/١، ١٧٦) رقم (٢١٥) .

دراسات سابقة

وبعد سؤال مكتبة الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلامية بالرياض عن طريق معهد البحوث العلميَّة وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ؛ أفاد المعهد أن هذا المخطوط الذي بين أيدينا لم يخرج بعد إلى عالم المطبوعات ، كما أنه لم يُحقّق من قبل تحقيقًا علميًّا .

خطة البحث

ويشتمل البحث على مقدمة ، وقسمين :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره .

أما القسم الأول : فهو قسم الدّراسة : ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ، وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلِّف ، ونبذة مختصرة عن الحياة الدينيَّة ، والسياسيَّة ، والعلميَّة في عصره .

المبحث الثاني : اسمه ، ونسبه ، وكنيته .

المبحث الثالث : مولده ، ونشأته ، وحياته .

المبحث الرابع : شيوخه ، وتلاميذه .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : عقيدته ومذهبه .

المبحث السابع : مكانته العلميَّة ، وثناء العلماء عليه .

المبحث الثامن : وفاته .

الفصل الثاني : الكتاب ، ومنهج المؤلّف فيه ؛ وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق هذا الاسم ، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف، وصف النُّسخ التي اُعتمِدت في التحقيق ؛ تاريخها ، ومكانها ، اسم ناسخها .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور ؛ وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن ، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشّاذة ،

وتوجيهها.

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ .

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين ــ رحمهم الله تعالى ــ .

المطلب الخامس : موقفه من الإسرائيليات .

المبحث الثالث : منهجه في التفسير بالرأي ؛ وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة ، وموقفه في مناقشة الفِرَق المخالفة لمــذهب أهل السُّنة والجماعة .

المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالمسائل الفقهيَّة ، وبيان تعصبه ، أو عدم تعصبه لمذهبه .

المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالنواحي البلاغيَّة .

المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغَويَّة والنَّحْويَّة .

المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمسائل الكونيَّة .

المطلب السابع : مدى اهتمامه بمسائل الإجماع .

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب .

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلميَّة .

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب .

القسم الثاني : قسم التحقيق .

ويبدأ التحقيق من أوّلِ الكتاب إلى آخر قوله تعــالى : **چ ۀ ہ ہ ۂ ۃ ۃ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ** [الآية : ١٠٣ من سورة البقرة] ، وهو يشكل من حيث عدد الألواح : ثلاثةً وثلاثين لوحًا تقريبًا .

منهج التحقيق

أما منهجي ومسار عملي في تحقيق المخطوط ؛ فكان على النحو التالي :

١- تقويم النص ، وكتابته بالرسم الإملائي الحديث .

٢- مقابلة نسخة المخطوط الأصل مع المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور إسماعيل الميمني _ حفظه الله _ قراءةً عليه .

٣- ثم مقابلة النسخة الأصلية بالنسخة المساعدة ، والتنبيه على ما بينهما من فروق وزيادات وذكر ذلك في الحاشية .

٤- ضبط ما يحتاج إلى ضبط من النص بما يوجّه المعنى ، وييسره على القارئ .

٥- الآيات القرآنيّة : أُثبِتَت من مصحف المدينة النبويَّة للنشر الحاسوبي المطبوع بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم طبعة مجمع الملك فهد _ رحمه الله _ .

٦- عزو الآيات إلى سورها ؛ وذلك بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .

٧- توثيق القراءات الواردة في النص وما جاء في توجيهها من كتب القراءات وحجَّتها ، مع عزو القراءة إلى قارئها ما أمكن إلى ذلك سبيلاً .

٨- عزو الأحاديث إلى مواضعها من كتب الحديث ما أمكن ، والأخذ بحكم علماء الحديث عليها في الغالب ؛ إلاَّ إذا كان في الصحيحين فأكتفي بتخريجه مباشرة .

٩- عزو آثار الصحابة _ رضوان الله عليهم _ إلى مصادرها المعتمدة ، والحكم عليها ما أمكن .

١٠- ترجمة مختصرة للأعلام المذكورين ، مستثنيةً من ذلك الصَّحابة المشهورين _ رضوان الله عليهم _ ، وأئمة المذاهب الفقهية الأربعة المعروفين ؛ وذلك لشهرتهم ، ويُسر الوصول إلى تراجمهم ، مع ضبط ما أمكن ضبطه منهم .

١١- تعريف موجز للأماكن ، والقبائل ، والمذاهب المذكورة ، مع ضبط ما يمكن ضبطه منها .

١٢- الأشعار : نسبة البيت إلى قائله بقدر الإمكان ، مع عزوه إلى ديوانه إن وجد ، وإلاّ فإلى غيره من أمهات مصادر الأدب إن ذُكر فيها ، وإن لم يُذكَر في كتب

الأدب ، ففي هذه الحالة يُوثَّق من المراجع التي ذَكَرتْه أيًّا كان مجالها .

١٣- توثيق النصوص الواردة في الكتاب من مصادرها المعتمدة إن تيسّر الوصـــول إلى ذلك .

١٤- التعليق على بعض المواضع بما يقتضيه الحال ، مع توثيقه إلى مصدره إن كـــان التعليق ليس من كلامي .

١٥- شرح ما يرد من مفردات غريبة بصورة توضح مراد المصنف ، وتيسِّـــر علـــى القارئ فهم النص ، وذلك بالاستعانة بمعاجم اللغة ، وكتب الغريب .

١٦- ترضَّى المؤلف على الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ في مواضع ، وفي مواضع لم يترضَّى عنهم ؛ طلبًا للاختصار ، وقد أثبت الترضي عليهم بـــين قوســـيْن معكوفيْن ــ [ ] ــ في المواضع التي لم تُذْكَر فيها .

١٧- الأعلام الذين تُرجِم لهم في قسم الدراسة ، ثم ذكروا أيضًا في قسم التحقيـــق ؛ أكتفيتُ بالترجمةِ عنهم في أوَّلِ موضعٍ ذُكروا فيه في قسم الدِّراسة ، مع الإحالة إلى الصفحة في أوّلِ موضعٍ لهم فقط في قسم التحقيق .

١٨- بعد الانتهاء من تحقيق النص ، يُذيّل البحث بالفهارس التالية :

- فهرس الآيات .
- فهرس الآيات التي لها سبب نزول .
- فهرس القراءات .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الأعلام الـــمُترجَم لهم .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الأماكن والبلدان المعرَّف بها .
- فهرس القبائل .
- فهرس المذاهب والفِرَق .
- ثبت المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

القسم الأول :

قسم ((الدِّراسة))

القسم الأول : قسم الدراسة ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ؛ وفيه ثمانية مباحث .

لم يحظَ الشيخ عبد الصمد الغزنوي _ رحمه الله _ بترجمةٍ وافيةٍ عنه ، وما وجدت عنه إلاَّ ترجمة موجزة عن اسمه ونسبه فقط ، أما عن سنةِ مولده ووفاته ، وأسماء شيوخه وتلاميذه ، وكذا أخبار حياته العلميَّة ، وأشهر مصنفاته ، فلم أقف على ذكرِ شيءٍ منها[1]، وكلُّ ما ذُكِر عنه _ رحمه الله _ ما هي إلا معلومات يسيرة عن اسمه ونسبه في أسطر قليلة تكررت في كتب التراجم دون ذكر زيادة عليها ، هذا وقد ذكر الشيخ الغزنويّ في آخر تفسيره سنة فراغه من كتابه ، ومَنْ أخذ عنهم وتلقى ، والمصادر التي اعتمدها في تفسيره ، فكانت مرجعًا لي _ بعد الله _ للكشف عن القرن الذي عاش فيه ، و أشهر شيوخه ، وأبرز المصادر التي اعتمد عليها على ضوء ما ذَكَر .

(١) وذلك بعد البحث والرجوع إلى كتب التراجم والأعلام التي بين يدي ، وسؤال المراكز العلمية وأهل العلم ، والله أعلم .

المبحث الأول : عصر المؤلِّف ، ونبذة مختصرة عن الحياة الدينيَّة ، والسياسيَّة والعلميَّة في عصره .

الناحية الدينيَّة والسياسيَّة : لا شكَّ أنَّ الفتوحات الغزنويَّة في بلاد الهند في العهد العباسي في القرن الخامس الهجري كان لها دورٌ بارزٌ في نشر الإسلام بين الهنود ؛ ففي سنة (٤١٠هـ) أحرز السّلطان محمود الغزنويّ[١] انتصارًا رائعًا على أحد ملوك الهند الذي اختار الدخول في الإسلام ، وتَقَدَّم إلى السلطان الغزنويّ عشرة آلاف رجل أعلنوا رغبتهم في التحول إلى الإسلام ونبذ عبادة الأصنام ، وخير ما يُوصف به ما اعترف به أحد مؤرخي الغرب بأن الفتوحات التي تمَّت على يد محمود الغزنويّ كانت ذات طابعٍ ديني وسياسي ، وأن محمود الغزنويّ كان مسلمًا متينًا في عقيدته توّاقًا إلى رفع شأن الشَّريعة الإسلامية ، فأعلن في كلِّ مكانٍ أنه ناشر لدين الإسلام وحضارة العرب ، فلقبه خليفة بغداد آنذاك مقابل ذلك بلقب : (يمين الدولة ، وأمين الملة)[٢] ، واستمر حكم الغزنويين في الهند من بعد وفاة السلطان محمود (٤٢١هـ) إلى نحو عام (٥٨٢هـ) . هذا من

---

(١) السّلطان محمود الغزنويّ هو : أبو القاسم محمود بن سبكتكين سيف الدولة ابن الأمير ناصر الدولة أبي منصور، افتتح غزنة ثم بلاد ما وراء النهر ، ثم استولى على سائر خراسان ، وعظم ملكه ، ودانت له الأمم ، وفرض على نفسه غزو الهند كل سنة فافتتح منه بلادًا واسعة ، وكان ذا عزمٍ وصدقٍ في الجهاد ، مات سنة ٤٢١هـ . ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ؛ لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرنؤوط ، ط١/ ١٤٠٦هـ ، دار بن كثير / دمشق ، (٢٢١/٣) ، وينظر : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ؛ لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، دار الكتاب الإسلامي / القاهرة ، (٣٦/٣) .

(٢) ينظر : بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري ، للدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، ١٩٨٠م - عالم الكتب / القاهرة ، (ص : ٢٩) ، وينظر : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية تاريخ علمي وفكري لمسيرة الدعوة الإسلامية ووسائل انتشارها في شبه القارة الهندية ، للدكتور محيي الدين الألوائي ، ط١ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار القلم / دمشق ، (ص : ٣٦٠) .

ناحية الأوضاع الدينيَّة والسياسيَّة في الهند ، أما من ناحية الأوضاع السياسيَّة للخلافة العباسية في بغداد فقد خضعت تحت سلطة السلطنة السلجوقية [١] منذ عام (٤٢٩هـ) الذين استولوا على ممتلكات وأرضي دولة بني العباس ، فأسدل تاريخ ومجد سلاطين السَّلاجقة على تاريخ خلفاء بني العباس ستارًا مظلمًا طوال قرنٍ من الزمان [٢] ، والذي كان سببًا في تفكك وحدة أراضي الخلافة العباسية ، ومن ثَمَّ تحويلها إلى دويلات مستقلة ، إلاّ أنه رَغم ذلك فقد كان للسَّلاجقة فضل عظيم في حماية الدِّين ، والذود عن الإسلام [٣]، وارتفع شأن أهل السُّنة والجماعة[٤] في عهدهم .

أما من الناحية العلميَّة : فقد شجَّع الغزنويون وخاصة السّلطان محمود الغزنويّ الأدب

---

(١) السَّلاجقة هم : مجموعة من القبائل التركية (الغُزُّ) ، أُطلق عليها اسم السَّلاجقة ؛ نسبة إلى رئيسها سَلْجُوق بن دَقّاق الذي وحَّدها تحت زعامته ، فنُسِبت إليه ، وخضعت لحكم أبنائه وأحفاده . ينظر : الكامل في التاريخ ؛ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، تحقيق : عبد الله القاضي ، ط٢/ ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (٢٣٦/٨) .

(٢) أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي ، للدكتور سعد بن محمد حذيفة الغامدي ، ط١/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (ص: ٤٩) ، وينظر : الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي ، للدكتور سعد حذيفة الغامدي ، ط١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، دار أشبيليا / الرياض ، (ص :٣٣١ – ٣٨٦) .

(٣) الحياة العلميَّة في العراق في العصر السلجوقي ، للدكتور مريزن سعيد عسيري ، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مكتبة الطالب الجامعي / مكة المكرمة ، (ص: ٨٦) .

(٤) أهل السُّنة والجماعة : هم الفرقة النَّاجية التي وعدها النبيّ ــ ﷺ ــ بالنجاة من بين سائر الفِرَق ، ومدار هذا الوصف على اتّباع سنة النبيّ ــ ﷺ ــ ، وموافقة ما جاء به من الاعتقاد ، والعبادة ، والهدى ، والسلوك ، وملازمة جماعة المسلمين . ينظر : الاعتصام ؛ لأبي إسحاق الشاطبي / المكتبة التجارية الكبرى / مصر ، (٢ / ٢٥٢) ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة؛ للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ، ط١/ ١٤١٥هـ ، مكتبة الرشد / الرياض ، (١/ ٢٥) .

والعلم ، فالتف حوله كثير من العلماء والأدباء ؛ بل كان مجلسه موردَ العلماء ، فقد كان ــ رحمه الله ــ مُولَعاً بعلمِ الحديث ، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع (١) ؛ وهذا دليلٌ على اهتمامه وحرصه الشديد بالعلم وأهله ، هذا من جانب الغزنويين في ذاك العصر ، أما من جانب العصر العباسي الذي بدأت فيه الخلافة الإسلامية في بغداد تتعرض لمؤامرات للقضاء عليها ؛ فرغمَ ماتعرضت له بعد ذلك من انقسام وضعف إلا أنها مع هذا فقد تميَّزت بتشجيع العلم والعلماء (٢) ، والنهوض بالعلوم والآداب ؛ فقد أدرك سلاطين السلاجقة أنَّ العلمَ هو سياج الدولة وعمادها ، وأنَّ العلماءَ هم مشاعل الحضارة ورواد الأمم ، فعملوا على تشجيع العلوم ، وبنوا المدارس ودور العلم ، وأكرموا العلماء ، وكانت قصور السلاطين ومجالسهم عامرة بعلماء الدِّين ، والشعراء ، والأدباء ، ورواد العلم والمعرفة (٣) ، وكان من أبرز النشاط العلمي في ذلك العصر ؛ الإقبال على التَّأليف والتَّصنيف ، فخرجت مؤلفاتٌ كثيرةٌ جدًّا ، شملت جميع الفروع والفنون التي يصعب حصرها ، وأكبر دلالة على نشاط حركة التأليف هو ظهور كوكبة من العلماء صَنَّفُوا في علم التفسير من أشهرهم :

١- أبو المُظَفَّر السَّمعاني (ت ٤٨٩هـ) (٤).

٢- أبو القاسم الرَّاغب الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) (٥).

---

(١) ينظر : شذرات الذهب (٣/ ٢٢١) ، والتاريخ العباسي السياسي والحضاري ، للدكتور إبراهيم أيوب ، ط١ / ١٩٨٩م ، دار الكتاب العالمي / بيروت ــ لبنان ، (ص : ٢٢٩) .

(٢) ينظر : التاريخ العباسي السياسي والحضاري (ص: ٢٥٤) .

(٣) الحياة العلميَّة في العراق في العصر السلجوقي (ص: ١٧٣) .

(٤) أبو المُظَفَّر السَّمعاني هو : منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزيّ الحنفيّ ثم الشافعيّ ، صنَّف في التفسير في ثلاثة مجلدات ، والفقه ، والحديث ، والأصول ، مات سنة ٤٨٩هـ . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ؛ لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د . محمود محمد الطناحي ، ود .عبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢/ ١٤١٣هـ ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (٢٧٣/١، ٢٧٤) رقم (٢٤٠) .

(٥) الرَّاغب الأصبهاني هو : أبو القاسم المفضل بن محمد الأصبهاني الرَّاغب ، صاحب المصنفات ، له مفردات القرآن ، وأفانين البلاغة ، والمحاضرات ، مات سنة ٥٣٥هـ . ينظر : بغية =

٣- أبو حَامد الغَزَّاليّ (ت ٥٠٥) [١].

٤- أبو محمد الحسين بن مسعود البَغَويّ (ت٥١٦هـ) [٢].

٥- أبو القَاسم الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) [٣] .

٦- أبو محمد ابن عَطيَّة الأندلسيّ (ت٥٤٢هـ) .

٧- أبو بَكْر ابن العَربيّ (ت ٥٤٣هـ) [٤].

= الوعاة (٢٩٧/٢) رقم (٢٠١٥) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١٦٨/١) رقم (٢٠٨) .

(١) أبو حَامد الغَزَّاليّ هو : محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي حجَّة الإسلام ، صنف تسعمائة وتسعًا وتسعين تصنيفًا منها : ياقوت التأويل في تفسير القرآن ؛ في أربعين مجلدًا ، مات سنة ٥٠٥هـ . ينظر: طبقات الشافعية (٢٨٠/١) رقم (٢٤٧) ، وطبقات المفسّرين للأدنه وي (١٥٢/١) رقم (١٩٠) .

(٢) أبو محمد البَغَويّ هو : الحسين بن مسعود البَغَوي المعروف بابن الفَرَّاء ، محي السُّنة وركن الدِّين ، وله من التصانيف : معالم التنزيل في التفسير ؛ وهو التفسير المشهور بتفسير البغويّ ، مات سنة ٥١٦هـ . ينظر : طبقات الفقهاء ؛ لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق ، تحقيق : خليل الميس ، دار القلم / بيروت ، (٢٥٢/١) ، وينظر : طبقات المفسّرين للأدنه وي (١٥٨/١) رقم (١٩٧) .

(٣) أبو القَاسم الزمخشريّ هو : محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، النحوي ، اللغوي المتكلم ، المعتزلي ، المفسّر ، يُلقَّب جار الله ؛ لأنه جاور مكة زمانًا ، من أشهر ما صنَّف في التفسير : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مات سنة ٥٣٨هـ . انظر : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ؛ لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، ط١/ ١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (٤٨٩/٥) رقم (٩٤٥) ، وينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١٢٠/١) رقم (١٢٧) .

(٤) أبو بَكْر ابن العربيّ هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافريّ الأندلسيّ ، صنَّف في التفسير وأحكام القرآن ، مات سنة ٥٤٣هـ . انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، دار الكتب العلمية / بيروت (٢٨١/١) ، وينظر : طبقات المفسّرين للأدنه وي (١٠٥/١) رقم (١٠٣) .

المبحث الثاني : اسمه ، ونسبه ، وكنيته :

- **اسمه** : عبد الصَّمد بن محمود بن يُونُس الغَزْنَويّ الحنفيّ الفقيه ، مفسِّرٌ ، قاضٍ (١).
- **نسبه** : الغَزْنَويّ _ بفتح الغين المعجمة والزاي الساكنة المعجمة ، وفي آخرها النون المفتوحة _ هذه النسبة إلى غَزْنَة ؛ وهي بلدةٌ من أوّلِ بلاد الهند خرج منها جماعة من العلماء في كلِّ فنٍ (٢) . وجاء في معجم البلدان : « هي مدينة عظيمة ، وولاية واسعة في طرف خراسان ؛ وهي الحدُّ بين خراسان والهند ... » الخ (٣) .
- **كنيته** : أبو الفتح .

---

(١) ينظر : الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة (٢/١٥٤) رقم (٤٧٥) ، وينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ؛ لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (١/٤٦٢) ، وينظر : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ؛ لإسماعيل باشا البغدادي ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية/ بيروت ، (٥٧٤/ ١) ، وينظر : معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتى العصر الحالي لعادل نويهض ، قدَّم له الشيخ : حسن خالد ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر ، (١/ ٢٨٥) .

(٢) الأنساب (٤/٢٩١) ، والجواهر المضيّة (٢/٣٣١) رقم (٥٨٦) .

(٣) معجم البلدان ؛ لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر / بيروت ، (٤/٢٠١) ، وموقع مدينة غزنة اليوم في شرق أفغانستان جنوب غرب العاصمة كابول . ينظر : موسوعة الألف مدينة إسلامية ، لعبد الحكيم عفيفي ، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، مكتبة الاسكندرية ، (ص: ٣٥٠) .

المبحث الثالث : مولده ، ونشأته ، وحياته .

أما الحديث عن تاريخ مولده ــ رحمه الله ــ فإنني لم أقف على تاريخ مولده بالتحديد ، فكُتب تراجم الأعلام التي بين يدي لم تذكر شيئًا عن ذلك ، لكني أجتهدت في تقدير القرن الذي عاش فيه المفسّر ؛ وذلك من خلال ما ذكره في آخر كتابه بعد فراغه من تفسير سورة الناس[١] ؛حيث قال : « وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب ــ بعون الله ومنه ــ في شهر الله الأصمِّ رجب ــ عظَّم الله حرمته من شهور ــ سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، والحمد لله وحده حقّ حمده ... » الخ ؛ فبناءً على هذا أقول : إنَّ القَرْنَ الذي عاش فيه المفسّر ــ رحمه الله ــ هو القَرْن الخامس الهجري تقريبًا .

وأمَّا عن نشأته وحياته ــ رحمه الله ــ فلم يَظهر لي فيما بين يدي من المصادر شيئًا عن ذلك ، لكن من خلال ما ذكره في آخر تفسيره من مصادرَ وأسانيدَ دلَّني دلالةً واضحةً على أن المفسّر نشأ في أسرةٍ وبيئةٍ علميَّةٍ ؛ فوالده أبو القاسم محمود بن يونس الغزنويّ[٢] كان ذا مكانةٍ ومنزلةٍ مرموقةٍ في العلم أهَّلته بأن يتولى القضاء ، وكذلك عمّه الشيخ أبو سليمان داود بن يونس الغزنويّ[٣] ، وتولَّى كذلك القضاء من بعدهم ابنهم : عبد الصمد الغزنويّ المفسّر ، كما أنه أخذ عن والده تفسير أبي اللّيْث السَّمرقنديّ (بحر العلوم)[٤] ، وأخذ عن عمِّه تفسير (محمد بن السَّائب الكَلبيّ)[٥] ؛ لاشكَّ بعد هذا أن أسرته كانت

---

(١) ينظر : ل[٢٠٠/ ب] من الجزء الثالث من المخطوط .

(٢) لم أقف على ترجمةٍ له .

(٣) لم أقف على ترجمةٍ له .

(٤) أبو اللّيْث السَّمرقندي هو : نَصْر بن محمد بن أحمد السَّمرقندي الفقيه ، له تفسير القرآن ، وكتاب النوازل في الفقه ، وخزانة الأكمل ، وتنبيه الغافلين ، وبستان العارفين ، مات سنة ٣٧٣هـ . ينظر : الجواهر المضيّة (١٩٦/٢) رقم (٦١٠) ، وطبقات المفسّرين للأدنه وي (٩١/١) رقم (١٢٢) .

(٥) الكلبيّ هو : أبو النَّضْر محمد بن السّائب بن بِشْر الكلبيّ الكوفيّ ، النسَّابة المفسّر ، متهمٌ بالكذب ، ورميَ بالرَّفض ، مات ١٤٦هـ . ينظر : الأنساب (٥/ ٨٦) ، ولسان الميزان ؛ لابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهندمات ، ط٣/

حريصةً كلَّ الحرص على تعليمه وتنشئته نشأةً صالحةً ؛ كما أن تفسيره ـ رحمــه الله ـ يدلُ كذلك على تَبَحُّرِه الواسع في شتّى العلوم والفنون ، وعلى حرصه على نشر ما أخذَه من علمٍ .

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت (٣٥٩/٧) رقم (٤٦٠٥) .

المبحث الرابع : شيوخه ، وتلاميذه .

وأما عن شيوخه وتلاميذه فلم أقفْ على مصادر ومراجع تُيسر لي الاطلاع على غير مَنْ ذكرهم في آخر تفسيره ، ولكن صرَّح الشيخ الغزنويّ ــ رحمه الله ــ ببعض أسمـــائهم في نهاية الجزء الثالث من تفسيره ، وهم :

١ــ عمُّه الشيخ الإمام ركن الإسلام وقاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنويّ ــ رحمه الله ــ وقد سمع منه المؤلف في عام (٤٣٧هـــ) [١].

٢ــ الشيخ المفسّر أبو نَصْر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغـــديّ البلخـــيّ ــ رحمه الله ــ [٢] ، وقد سمع منه المؤلف في عام (٤٣٦هـــ) .

٣ــ الشيخ الصّابر أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشبانيّ ــ رحمه الله ــ [٣].

٤ــ الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين ــ رحمه الله ــ[٤] ، وقد سمع منه المؤلف في عام (٤٨٧هـــ) .

٥ــ والده جمال الإسلام أبو القاسم محمود بن يُونُس بن محمد الغزنويّ ــ رحمه الله ــ .

وأما عن أشهر أسماء تلاميذه الذين أخذوا عنه ونقلوا ، فالمصادر التي بين أيدينا لم تشـــرْ إلى أي شيءٍ عن ذلك ، إلا ما أشار إليه الشيخ حَاجي خليفة في كتابه (كَشف الظُّنون) [٥] حيث ذكر أن ممَنْ أخذ عنه ولده (يحيى الغزنويّ) [٦] ــ رحمه الله ــ ، وحاولت جاهـــدةً أن أصلَ إلى ما يزودني بأسماءٍ أخرى ، فلم أجدْ غير ما ذُكِر ، والله أعلم .

---

(١) وتاريخ سنة السماع ليست مكتوبة في الأصل ، وذُكرت في النسخة (ب) .

(٢) أبو نَصْر هو : أحمد بن محمد بن شبيب الكاغديّ البلخيّ الإمام المفسّر إمام خراســان بمكــة . تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل ؛ لأبي القاسم علي بن الحســن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة العمري ، ١٩٩٥م – دار الفكر / بيروت ، (٢٦٢/٣٣) رقم (٣٦٠٢) .

(٣) لم أقف على ترجمةٍ له ، والله أعلم .

(٤) لم أقف على ترجمةٍ له ، والله أعلم .

(٥) كشف الظنون (٤٦٢/١) .

(٦) لم أقف على ترجمةٍ له ، والله أعلم .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

من خلال البحث والاطلاع على المراجع والمصادر التي بين يدي لم أصل إلى مـــا يعـــرفني بمؤلفاته ـ رحمه الله ـ سوى هذا التفسير الذي بين يدي ، والله أعلم .

المبحث السادس : عقيدته ، ومذهبه .

ومن خلال التحقيق في تفسير آيات الصِّفات في الجزء المخصَّص لتحقيقه ؛ تجلَّى لي عقيدة المفسّر ـ رحمه الله ـ ومذهبه .

فعند تفسيره لقوله ﷻ: چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □□ □□ ى ى ي ي □ چ

قال ـ رحمه الله ـ : « فأمَّا الاستواء على الشيء ؛ كما في قوله تعالى: چک ک ک گ چ[1] فمعناه : الاستيلاء وهو استواء مُلكٍ وقدرةٍ لا الاستواء الذي هو من هجوعٍ وقعودٍ ؛ قال الشاعر:

قد استوى بِشْرٌ على العِراق   من غير سيفٍ ودمٍ مُهراق

وقال الكلبيّ : في هذه الآية معنى استوى إلى السماء : صَعِدَ ؛ وهو قول أهل التشبيه[2]»

ففسَّر (استوى) في قوله تعالى : چک ک ک گ چ بمعنى (الاستيلاء) وهذا مذهب الأشاعرة [3] في تفسير (الاستواء) الذي خالف مذهب أهل السُّنة

---

(١) جزء من عدة آيات : الآية : ٥٤ من سورة الأعراف ، و الآية : ٣ من سورة يونس ، و الآية : ٢ من سورة الرعد ، و الآية : ٥٩ من سورة الفرقان ، والآية : ٤ من سورة السجدة ، والآية : ٤ من سورة الحديد .

(٢) وسيأتي بإذن الله توضيح هذه المسألة في موضعها (ص : ١٧٠) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٣) الأشاعرة هم : أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن بلال بن أبي بردة بن أبي مُوسى الأشعريّ ـ رضي الله عنه ـ صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ ، أول مَنْ خالف أبا علي الجبائي ، ورجع عن مذهبه إلى السنة أي : طريقة النبي ـ ﷺ ـ ، والجماعة أي : طريقة الصَّحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، والأشعرية نشأت في بدايتها متأثرة بالفكر الإعتزالي في العقيدة ، فكان أبو الحسن معتزليًّا ثم أشعريًّا ، ثم رجع إلى مذهب أهل السُّنة والجماعة وعقيدة السلف في باب الأسماء والصفات ، كما هو واضح من مؤلفاته : الإبانة عن أصول الدِّيانة ، ومقالات الإسلاميين ، وإمامة الصِّديق . ينظر : شرح المقاصد في علم الكلام ؛ لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، =

= ط١/١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،دار المعارف النعمانية / باكستان ، (٢٧١/٢) ، وينظر : موقف

والجماعة [١] في تفسير هذه الصِّفة[٢] .

وعند تفسيره لقولــه ﮋ : ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[٣] قال : « والغضب من الله تعالى : الذَّم ، والتوعُد ، والعقوبة ؛ إذ لا عارضة تحلُّ به كما تحلُّ بالمخلوقين من استشاطةِ النفس ونحو ذلك ؛ لأنه تعالى ليس بمحلٍّ للأعراض ، ولا يجوز عليه التغيّر والانتقال ، وكذلك حُبّه وسائر صفاته ؛ قولٌ ، ووعدٌ ، ووعيدٌ ، والله أعلم » [٤] . فأَوَّلَ صفتيْ الغضب والمحبَّة وسائر الصِّفات على خلاف ظاهرها ؛ فوقع في التأويل المخالف لظاهر الآية [٥] .

المبحث السابع : مكانته العلميَّة ، وثناء العلماء عليه .

ومن خلال تحقيق جزءٍ من تفسير الشيخ عبد الصمد الغزنويّ ـ رحمه الله ـ تجلّى لي ما

ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٤٣٧) .

(١) ينظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ؛ لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ، مكتبة الرياض الحديثة / الرياض (٢/١٢٧- ١٤٦) ، وينظر : عقائد أئمة السلف ، اعتنى به : فوّاز أحمد زمرلي ، ط١ / ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ، دار الكتاب العربي / بيروت ، (ص : ٧١) .

(٢) ينظر : المفسرون بين التأويل والإثبات ؛ لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي ، ط١/ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، مؤسسة الرسالة / بيروت – لبنان ، (٢/ ٧٩١) ، وينظر : المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنيّر ((عرض ونقد)) ، إعداد : الأستاذ صالح بن غرم الله الغامدي ، ط١/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، دار الأندلس / حائل ، (٢/ ٨٣٩) .

(٣) الآية : ٩٠ من سورة البقرة .

(٤) وسيأتي بيان هذه المسألة في موضعها إن شاء الله تعالى (ص : ٢٩٨) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٥) ينظر : المسائل الاعتزالية على تفسير الكشاف (١/ ١١٦- ١٥٣) .

تميّز به من الاطلاع الواسع على كثير من العلوم والفنون ؛ الذي يدلُ على تبَحُّرِه في العلم ، ومن تلك العلوم : علم التفسير ، وعلوم القرآن ، وعلم القراءات ، والفقه ، والحديث ، واللغة ، والنحو ، والشِّعر ، والغريب ، وغيرها ، وخير شاهدٍ على ذلك ما ساقه في آخر تفسيره من أسانيد تؤكد على اهتمامه بذلك ، لا سيّما علم التفسير وعلم اللغة ، فحرصه ـ رحمه الله ـ على طلبِ العلم بالأسانيد كان سببًا بعد الله في وصوله إلى هـذه المكانـة العلميَّة في التفسير .

أما فيما يتعلق بثناء العلماء عليه : فلم أتمكن من الوصول بعد البحث والاطلاع إلى ما يزودني بالمصادر والمراجع التي تخدمني في الحديث عن ذلك ، والله أعلم .

المبحث الثامن : وفاته .

لم أقف على مصادر تساعدني على تحديد العام الذي تُوفي فيه ، لكن أقرب تقـدير ـ والله أعلم ـ ما أشار إليه في آخر كتابه من تحديد سنة فراغه من تفسيره للقـرآن حيـث

قال : « وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب ـ بعون الله ومنه ـ في شهر الله الأصمّ رجب [1]ـ عظَّم الله حرمته من شهور ـ سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، والحمد لله وحده حق حمده... » الخ ، فبناءً على ما ذكر أقول ـ والله أعلم ـ : إنه تُوفيَ ـ رحمه الله ـ بعد فراغه من كتابه سنة (٤٨٧هـ) ؛ سواءً في تلك السنة ، أو في السنوات التي تلتها ؛ فعلمُ ذلك عند الله ﷻ .

الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه .

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق اسمه ، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصف النُسخ التي اُعتمدت في التحقيق ، تاريخها ، ومكانها ، واسم ناسخها.

(١) رجب الأصمُّ : سمِّيَ رجب ؛ لأن العرب كانت تعظِّمه في الجاهلية عن القتال فيه ، فلا يستحلُّون القتال فيه . ينظر : لسان العرب ؛ لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط١ ، دار صادر / بيروت ، (٤١١/١) مادة (رجب) .

أ _ اسم الكتاب ، وتوثيق اسمه :

اسم التفسير الذي نحن بصددِ تحقيقه هو : (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) ، ولم تُذكر هذه التسمية على غلاف المخطوط أو في المخطوط نفسه ، وإنما ذُكِرت هذه التسمية صريحةً منسوبةً لمؤلفها في الكتب التالية :

١- كتاب الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة [١].

٢- وكتاب كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون [٢] ؛ حيث ذكر المؤلف تفسير الغزنوي بهذا الاسم في موضعين :

الموضع الأول ذكره فيه بقوله : « تفسير عبد الصمد بن القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي ... في ثلاثة مجلدات كبار ؛ أوله : الحمد لله الذي أكرمنا بالنورِ المبين ، وهدانا للحقِّ اليقين ... الخ » .

والموضع الثاني ذكره فيه بقوله : « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي » .

٣- هدية العارفين أسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين [٣].

٤- ومعجم المفسّرين لعادل نويهض [٤].

وقد ذكره الناسخ في المخطوط باسم : (تفسير القرآن العظيم) في نهاية الجزء الأول ، والثاني ، والثالث ، وذكره الأدنه وي في كتابه (طبقات المفسّرين) باسم : (تفسير الحنفي) [٥] .

وما ذكره الأدنه وي في كتابه فيه نظر ؛ إذ أنه ذكر بأنَّ وفاة عبد الصمد الحنفي صاحب (التفسير الحنفي) كانت سنة (٧٢٣هـ) ، وهذا يناقض العصر الذي عاش فيه

(١) ينظر: الجواهر المضية (٢/١٥٤) رقم (٤٧٥) .

(٢) ينظر: كشف الظنون (١/٤٦٢) ، (١/٤٥٣) .

(٣) ينظر : هدية العارفين (١/ ٥٧٤) .

(٤) ينظر: معجم المفسّرين (١/ ٢٨٥) .

(٥) طبقات المفسرين (١/٢٦٦) رقم (٣٢٢) .

عبد الصمد الغزنوي ــ رحمه الله ــ وهو القرن الخامس الهجري ؛ فهل يُعقَل أن يكون الغزنويّ عاش إلى القرن الثامن الهجري ! ولكن الصحيح الثابت ــ والله أعلم ــ عن الشيخ القاضي عبد الصمد الغزنوي الحنفي أنه من أهل القرن الخامس الهجري ؛ وذلك للأدلة التالية :

١- ما أشار إليه في آخر تفسيره من تحديد سنة فراغه من تفسيره حيث قال : « وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب ــ بعون الله ومنه ــ في شهر الله الأصمّ رجب ــ عظَّم الله حرمته من شهور ــ سنة سبع وثمانين وأربع مائة ... الخ » .

٢- وما أشار إليه المناوي في كتابه (فيْض القدير شرح الجامع الصغير) من أن القاضي عبد الصمد الحنفي كان من أهلِ القرن الخامس[1].

٣- وكذلك ما أشار إليه الحافظ ابن حجر في كتابه (الزَّواجر عن اقتراف الكبائر) من أن الإمام القاضي عبد الصمد الحنفي كان موجودًا أوائل المائة الخامسة في سنة ثلاثين وأربعمائة[2].

ب ــ توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه :

نسبة الكتاب للمؤلفه تُثبَت من جهتين :

١- ما أشار إليه الناسخ في أول صفحة بعد المقدمة من المخطوط ل[٢/أ] حيث قال : « قال الشيخ الإمام ركن الإسلام ، شمس الأئمة ، وسراج الأنام ؛ أبو الفتح عبد الصَّمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يُونس ... الخ » .

٢- ما أشار إليه الناسخ في آخر الجزء الأول حيث قال : « نجز الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصَّمد الحنفي » ، وكتب في آخر الجزء الثاني فقال :

« تمَّ الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق عبد الصمد

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ؛ لعبد الرؤوف المناوي ، ط١/ ١٣٥٦هـ ، المكتبة التجارية الكبرى / مصر ، (٣/٤٤٩) .

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ؛ لابن حجر الهيثمي ، تحقيق : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، ط٢/١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، المكتبة العصرية / لبنان : صيدا – بيروت ، (١/٥٨) .

الغزنوي ــ رحمه الله تعالى ، ونفع بعلومه ــ » ، وقال في آخر الجزء الثالث :
« هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصَّمد الحنفي » .

٣- ماذُكِر في كتاب الجواهر المضيَّة ، وكتاب كشف الظُّنون ، وكتاب هدية العارفين ، وكتاب معجم المفسّرين [١].

ج- وصف نُسَخ المخطوط :

أولاً ــ وصف النُّسخة الأصلية للمخطوط :

وهي النّسخة الأولى التركيَّة المصوّرة من مكتبة (مِهرشاه سلطان) بالسليمانية في أسطنبول بتركيا ؛ برقم (٢٤) و(٢٥) و(٢٦) في ثلاثة أجزاء ؛ وهي التي اُعتمدت في التحقيق ؛ ووصفها ما يلي :

- لم يُذكَر عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه في الورقة الأولى ، وإنما ذكره الناسخ في نهاية الجزء الأول ، والثاني ، والثالث باسم : (تفسير القرآن العظيم) منسوبًا لمؤلفها .
- في نهاية المخطوط ذكر الشيخ الغزنويّ أسانيده إلى المصادر التي نقل منها ؛ كتفسير الكلبيّ، وتفسير أبي الليث السمرقنديّ، وأحكام القرآن للجَصَّاص[٢]، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج[٣]، وغيرها من المصادر .

---

(١) سبق الإشارة إلى ذلك في ص ٢٤ .

(٢) أبو بكر الـجَصَّاص ــ بفتح الجيم والصاد المشددة المهملة ــ هو : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي ، والجَصَّاص لقب له نسبة إلى عمل الجصِّ وتبيض الجدران ، كان إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته ، وكان مشهورًا بالزهد ، وله من المصنفات : أحكام القرآن في التفسير ، مختصر الطحاوي ، وله كتاب مفيد في أصول الفقه ، ومؤلفاته كثيرة . مات سنة ٣٧٠ هـ . ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/٨٤) رقم (١١٢) ، وطبقات الحنفية (١/٨٤) رقم (١٥٦) .

(٣) الزَّجَّاج هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزَّجّاج النحويّ ، صاحب كتاب معاني القرآن وإعرابه ،كان من أهل الدِّين والفضل ؛ حسن الاعتقاد ؛ جميل المذهب ، والزَّجَّاج ــ بفتح الزاي والجيم المشددة وفي آخرها جيم أخرى – يقال هذا لـمَنْ يعمل الزُّجَاج ، مات سنة ٣١١هـ . ينظر: معجم الأدباء (١/ ٨٢) رقم (٩) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/٥٢) رقم (٧١) .

- تمَّ الفراغ من كتابة المخطوط في عام (٩٣٥ــ ٩٣٦هــ) ، كما نصَّ على ذلك الناسخ في نهاية الجزء الثاني والثالث ، كما أن الناسخ لم يصرح باسمه في نهاية كلِّ جزء .
- يحوي المخطوط على (٦٤٤) لوحًا ؛ في كلِّ لوحٍ صفحتان ما عدا اللوحيْن الأخيْرين من الجزء الأوّل والثالث ، وفي كلِّ لوحٍ (٣٦) سطرًا ، وفي كلِّ سطرٍ ما بين (١٤ إلى ١٧)كلمة غالبًا .
- كُتِب المخطوط بخطِ النسخ العربي ، مع ضبط بعض كلماته بالحركات .
- كُتبت الآيات بالرسم العثماني ، مكتوبة باللون الأحمر ، مع شكلها بالحركات ، وكذا بعض الكلمات كُتبت بنفس اللون وبخط كبير ، خاصَّةً أسماء السّور.
- يُوجد في الهوامش بعض التعليقات ، والشروح ، وبعض الزيادات على الأصل ، وكذا تصويب وتصحيح لبعض الكلمات ، مكتوبٌ كلُّ ذلك بخط صغير جدًّا .
- خالف رسم المخطوط الرسم الإملائي الحديث في بعض الكلمات مثل :

(عثمان – نجاح – التوراة – القاسم ــ ثلاثا ، ونحو ذلك) ؛ كُتبت بحذف الألف المتوسطة ؛ (عثمن – نجح – التورية – القسم ــ ثلثا) .

ومثل : (أبي ــ أن ــ إن ــ الأسماء ــ الإسلام – البلاء ــ برأس ــ الملائكة ، ونحو ذلك) ؛ كُتِبَت بحذف الهمزة سواء جاءت في أول الكلمة ، أم في وسطها ، أو في آخرها ؛ (ابي ــ ان ــ الاسما ــ الاسلام ــ البلا ــ براس ــ الملايكة) . وهناك أيضًا اختلافات وفروقات أخرى بين الرسميْن لكن اكتفيتُ بما ذكرته ؛ لكثرت ما ترد .

ثانيًا – وصف النُسخة المساعدة للمخطوط :

وهي النسخة الثانية للمخطوط المصوّرة من مكتبة (بايزيد) بتركيا ، برقم (٥٦٢) ، ومختوم عليها بختمٍ مكتوبٌ فيه (وقف عمر أغا المعروف بأسبان زاده) ، وهي نسخة كاملة مجموعة بأكملها في جزءٍ واحدٍ فقط ، ورمزتُ لها بالرّمز : (ب) في حالة بيان الفرق بينها وبين النسخة الأولى الأصل ، ووصفها كالتالي :

- لم يُذكَر عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه على غلاف المخطوط ، وإنما ذُكِر في الورقة الأولى ؛ بعنوان : (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) منسوبًا لمؤلفها .

- في نهاية المخطوط ذكر الناسخ أسانيد الشيخ الغزنويّ إلى المصادر التي نقل منها ؛ كتفسير الكلبيّ ، وتفسير أبي الليث السمرقنديّ ، وأحكام القرآن للجصَّاص ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ، وغيرها من المصادر.
- تمَّ الفراغ من كتابة المخطوط في عام (٩٤٣هـ) ، كما نصّ على ذلك الناسخ في نهاية الجزء الأخير من المخطوط ، كما أن الناسخ صرح باسمه في نهاية المخطوط : (عبد الكريم بن محمد بن علي) .
- يحوي المخطوط على (٦٨٥) لوحًا تقريبًا ؛ في بدايته بعد اللوح الأول لوح فارغ لم يُكتَب عليه شيء ، وبعده لوحيْن كُتب في أحدهما فهرس للسُور والآخر فارغ ، وكذلك اللوح الأخير ؛ لم يُكتب عليه شيء ، وبدأ أول الكتاب من اللوح السادس ، وفي كلِّ لوحٍ صفحتان ما عدا اللوح التاسع والخمسين ، واللوح الستين ، واللوحيْن التاسع والثلاثين ، والأربعين بعد الأربعمائة ؛ يحتوي كلُّ واحدٍ منهم على صفحة واحدة ، وفي كلِّ لوحٍ (٣٦) سطرًا ، وفي كلِّ سطرٍ ما بين (١٤ إلى ١٧)كلمة غالبًا .
- كُتِب المخطوط بخط النسخ العربي ، مع ضبط بعض كلماته بالحركات .
- كُتبت الآيات بالرسم العثماني ، مكتوبة باللون الأحمر ، مع شكلها بالحركات ، وكذا بعض الكلمات كُتبت بنفس اللون وبخط كبير ، خاصّةً أسماء السّور .
- يُوجد في الهوامش بعض التعليقات ، والشروح ، وبعض الزيادات على الأصل ، وكذا تصويب وتصحيح لبعض الكلمات ، مكتوبٌ كلُّ ذلك بخطٍ صغيرٍ جدًّا .

علمًا بأني حصلتُ على نسخةٍ أخرى غير كاملة ، وهي النسخة المغربيَّة من مكتبة القرويين بفاس برقم (٩٢٤) ، وبعد مقارنتها بالنسخة الأصل تبيّن بينهما بونٌ شاسع واختلافٌ كبير في النص ، فأُهمِلَت و لم يُعتمَد عليها في المقابلة لهذا السبب .

ثالثًا ــ نماذج من النُّسخ الخطيَّة :

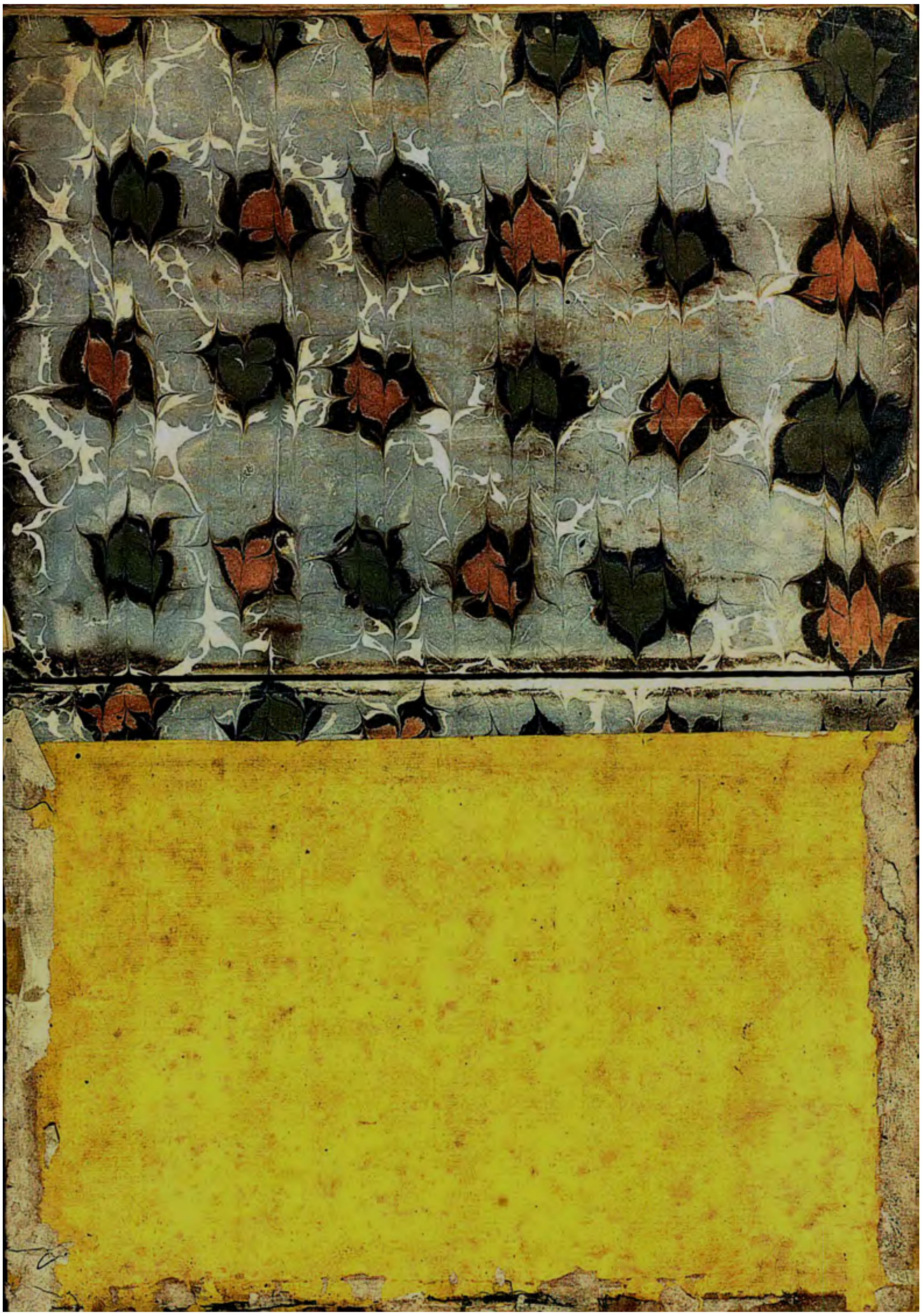

(ورقة غلاف النسخة الخطيَّة الأصل)

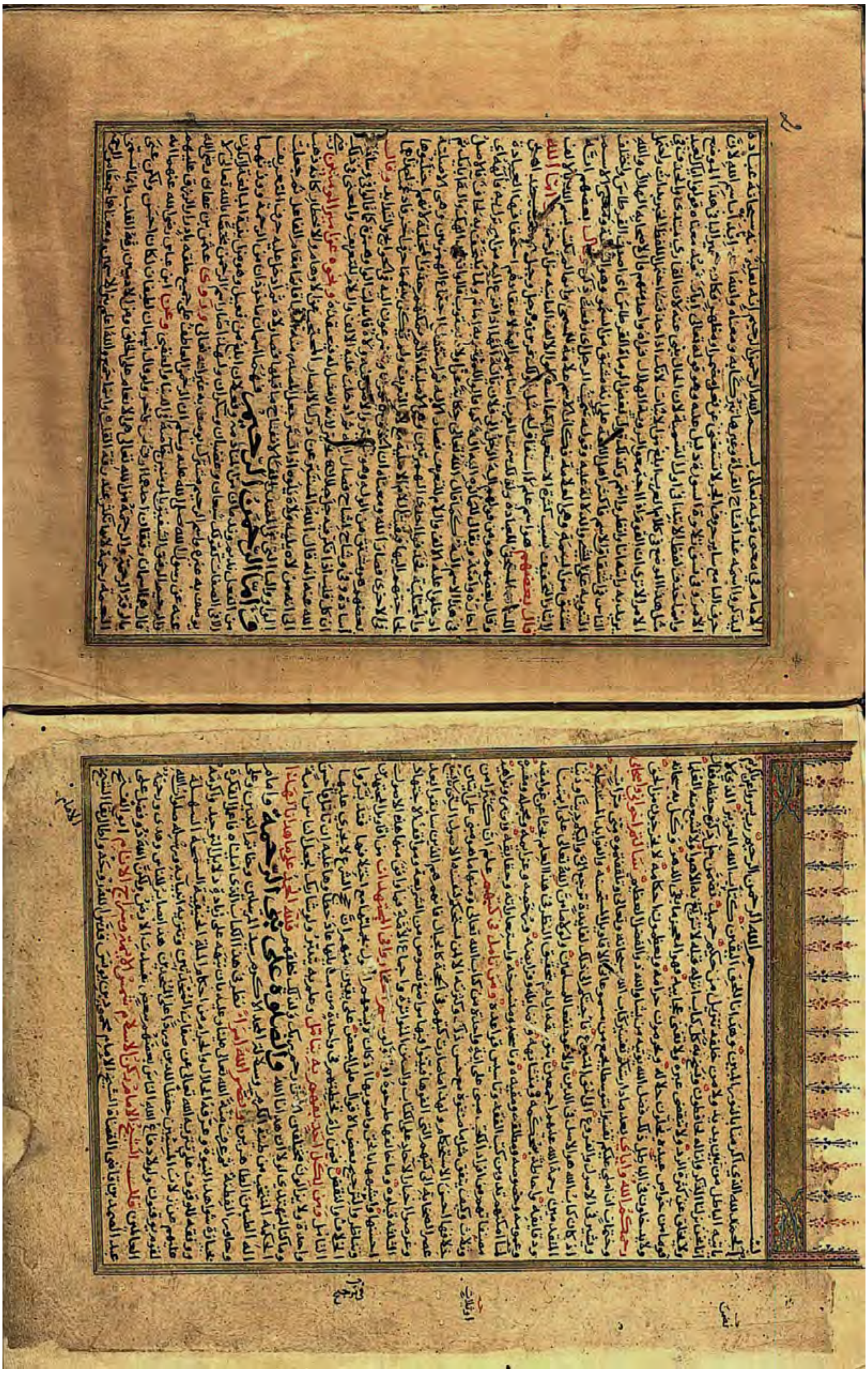

(الورقة الأولى من الجزء المحقق من النسخة الأصل)

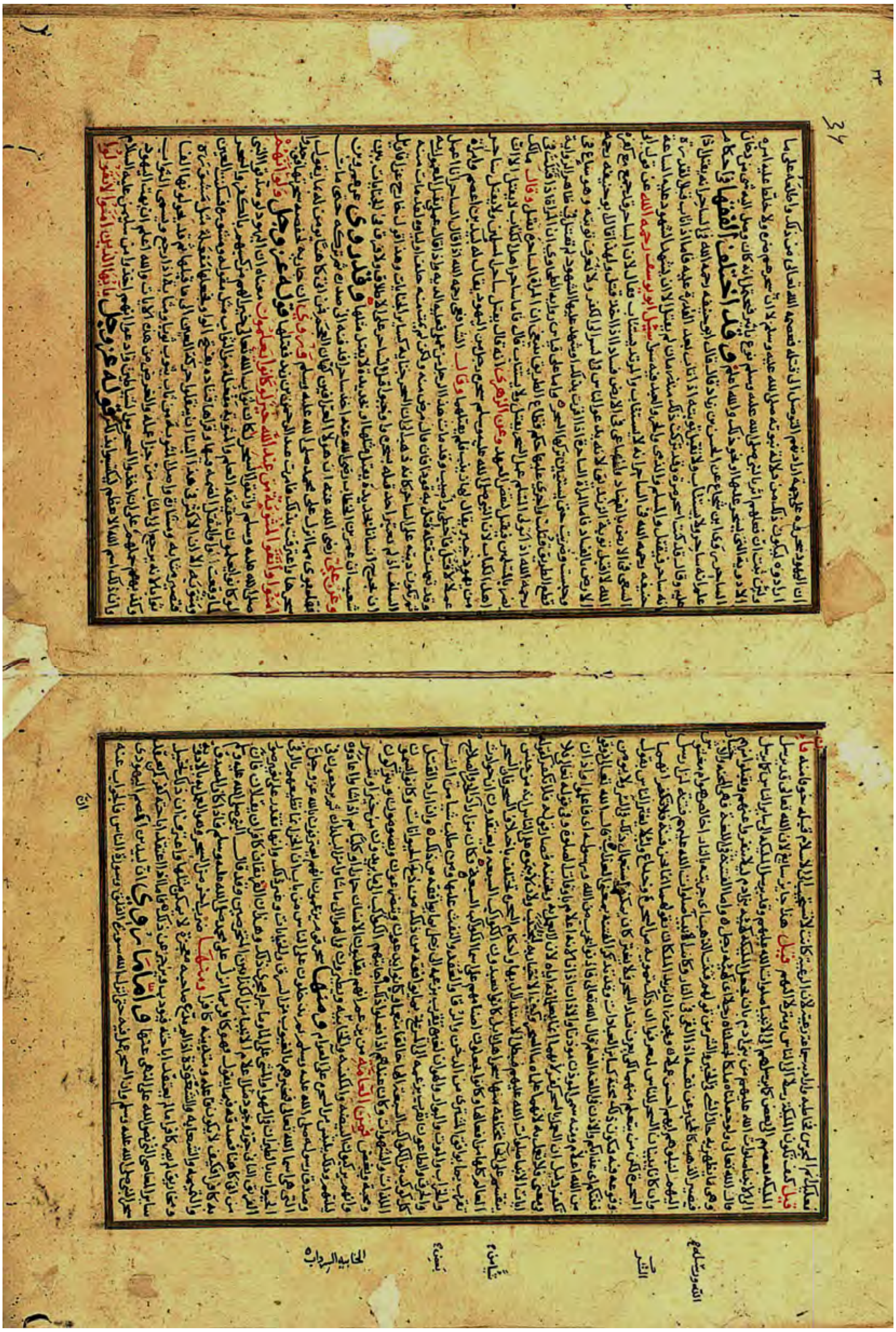

(الورقة الأخيرة من الجزء المحقق من النسخة الأصل)

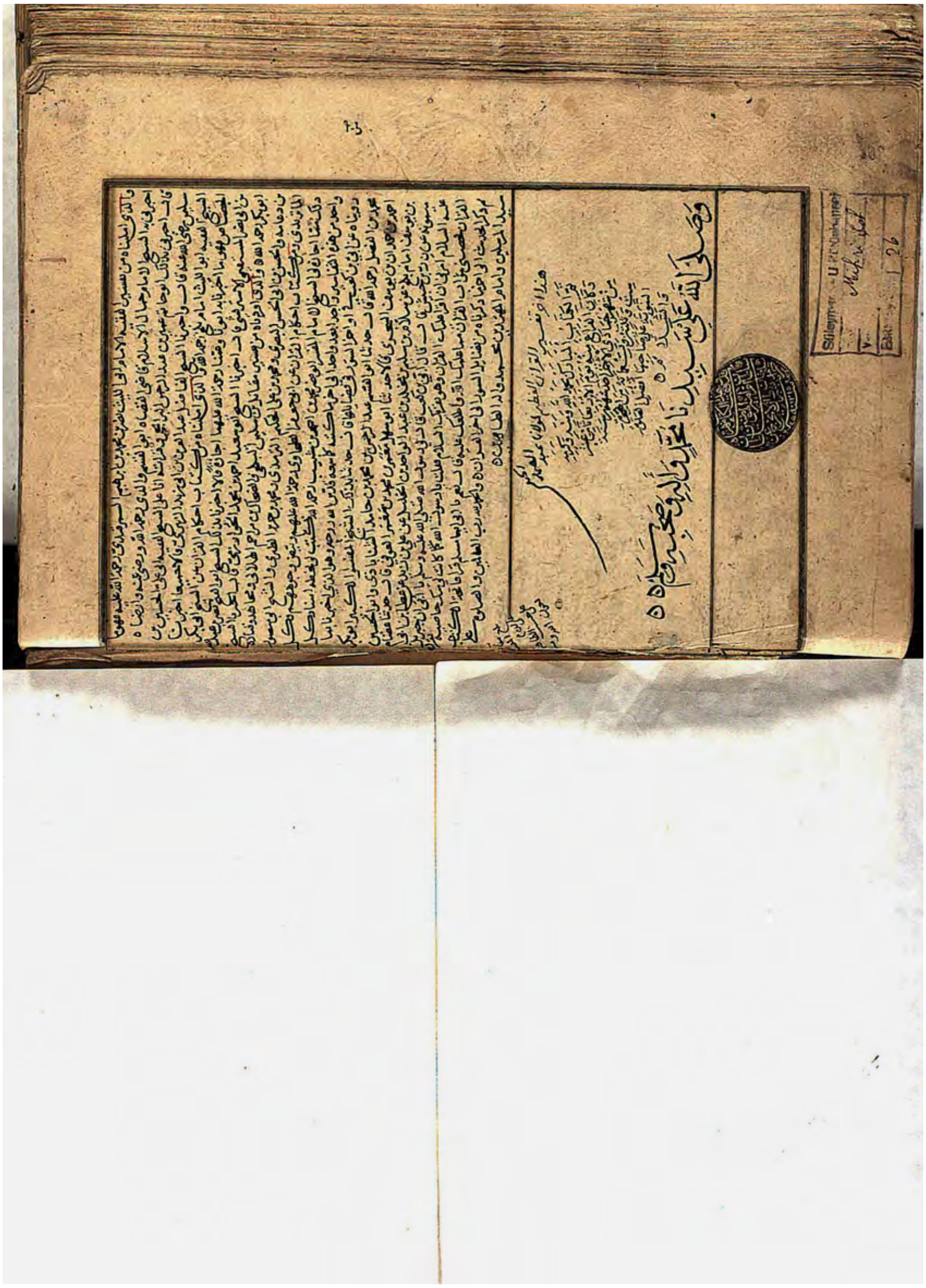

(الورقة الأخيرة من النسخة الأصل)

(الورقة الأولى من النسخة المساعدة)

(الورقة الأولى من الجزء المحقق من النسخة المساعدة)

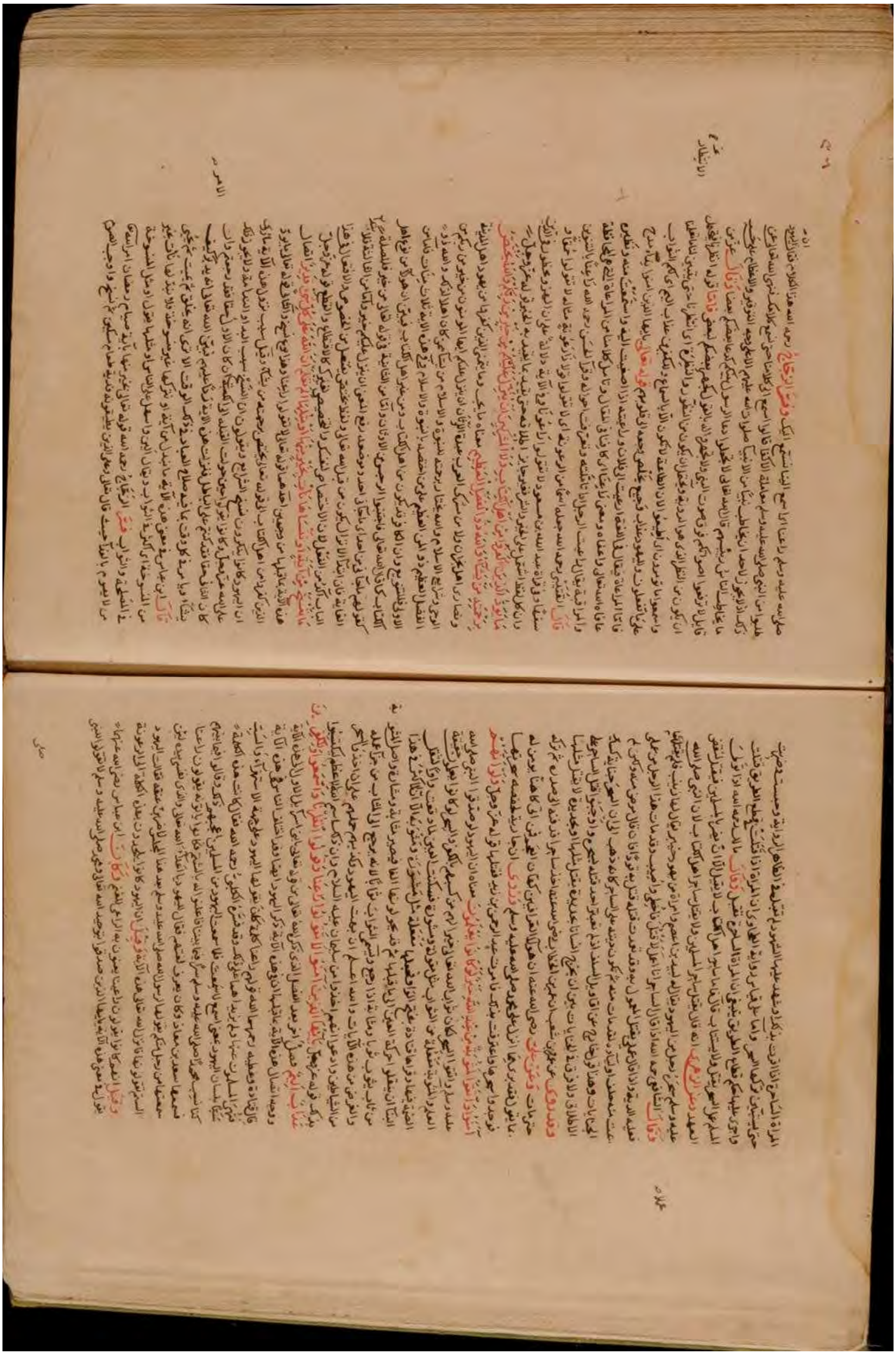

(الورقة الأخيرة من الجزء المحقق من النسخة المساعدة)

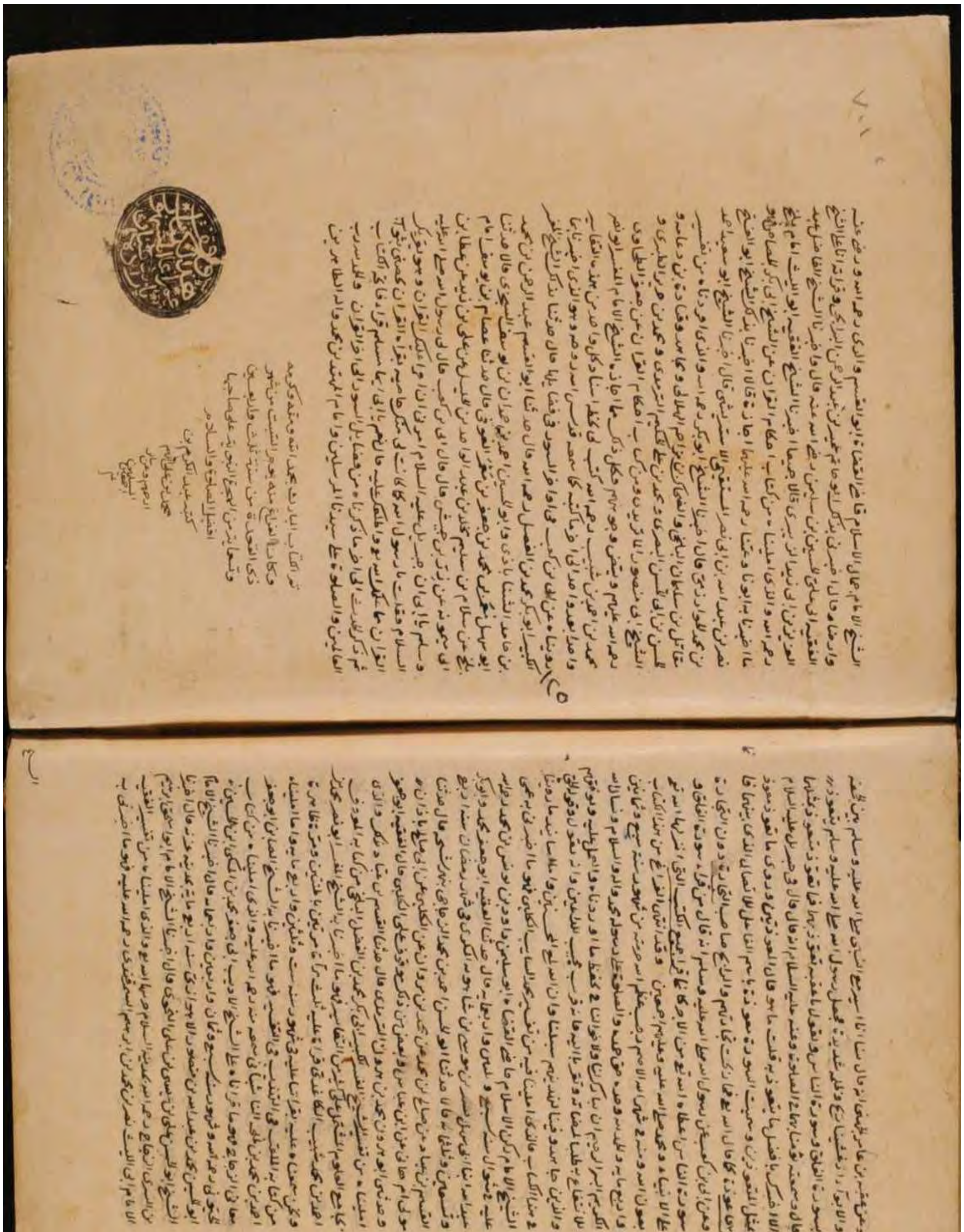

(الورقة الأخيرة من النسخة المساعدة)

المبحث الثاني : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن ، ومدى اهتمامه بالقراءات المتـــواترة ، والشّاذة وتوجيهها.

وبعد الاطلاع والتحقيق في هذا التفسير الذي توخى المنهج الوسط التزامًا من مؤلفه ــ رحمه الله ــ بما ذكره في مقدمة تفسيره حيث قال : « سألتم إخواني وأصحابي ــ رحمكم الله وإيايّ ــ بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى ، وتلقفتموه منّي مـــرَّاتٍ ، وختماتٍ ، أن أمليَ عليكم تفسيرًا متوسطًا ؛ يجمع من مسموعاتي الأقاويل المستحســـنة ، والفوائد المستنبطة ، ويشير في الأصول والفروع إلى الحقّ المتبوع ، فأجبتكم إلى ذلـــك ؛ لفائدةٍ تَرجع إليّ وإليكم دِيناً ودُنيا... الخ » .

فقد تحرَّى ــ رحمه الله ــ التَّوسطَ كذلك في تفسيره القرآن بالقرآن ؛ فهـــو يشـــرح الآيات القرآنية و يوضِّح معناها بآيةٍ أخرى ؛ لاسيّما في المسائل اللغويَّـــة ، والنَّحويَّـــة ، والعقائديَّة .

مثال على المسائل اللغويَّة : عند تفسيره لقوله تعـــالى : **ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ**[١] . قال عن المراد بإقامة الصلاة : « ويجوز أن يكون إقامة الصلاة من تقويم الشـــيء وتحقيقه ؛ ومنه قوله ﻷ: **ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ**[٢] ، يقال : قامَ بالأمر وأقامه ؛ إذا جـــاء بـــه مُعْطِيًا حقوقه ، ويجوز أن يكون معنى إقامتها : أداؤها على ما فيها من قيام وغيره ، فعبَّـــر عنها بالقيام ؛ لأن القيامَ من فروضها ، وإن كانت تشتمل على فروضٍ غيره ؛ كقوله تعالى : **ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ**[٣] ، وأراد به الصلاة التي فيها القراءة ، وقوله تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿﭼ**[٤] ؛ أراد به القراءة في صلاة الفجر.

---

(١) الآية : ٣ من سورة البقرة .

(٢) من الآية : ٩ من سورة الرحمن .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٤) من الآية : ٧٨ من سورة الإسراء .

وقوله تعالى : ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ [١] ؛ فذكر ركنًا من أركانها الذي من فروضها ، وإقامة الصلاة : قيام القوم لها ، يقال : ليل قائم : أي يُقام فيه ، ونهار صائم : أي يُصام فيه... الخ » .

مثال على المسائل النحويَّة : عند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [٢] الآية .

قال ــ رحمه الله ــ : « وقوله تعالى : ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ قيل: إن (ما) نكرة ؛ معناه : أن الله لا يستحيي أن يضربَ مثلاً شيئًا من الأشياءِ بعوضةً فما فوقها ؛ قال الله تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[٣] أي : شيء لديَّ عَتيد ، وذهبَ الزجّاج إلى أن الأصحَ أن تكون (ما) زائدة في الكلام مؤكدة ؛ كما في قوله تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[٤]...» الخ .

مثال على المسائل العقديَّة : فعند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [٥].

قال ــ رحمه الله ــ عند ذكره لاختلافهم في إضافة الضَّلال على الله : « وقال بعضهم : لا يجوز إضافة الإضلال إلى الله تعالى ابتداء ، وإنما يضلُّ مجازاةً للكفر ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ   ﭼ[٦]، وقال عزَّ من قائل : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [٧]، وقال في هذه الآية ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ ، وهذا قول اختاره جماعة من الأئمة » .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، ولكن اكتفيتُ بما يحققُ المقصود ، والله أعلم .

أما عن مدى اهتمامه بالقراءات المتواترة [٨]، والشاذة [١]:

---

(١) من الآية : ٤٣ من سورة البقرة .

(٢) من الآية : ٢٦ من سورة البقرة .

(٣) من الآية : ٢٣ من سورة ق .

(٤) من الآية : ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٥) من الآية : ٢٦ من سورة البقرة .

(٦) من الآية : ٥ من سورة الصف .

(٧) من الآية : ١٢٧ من سورة التوبة .

(٨) القراءة المتواترة هي : القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه

فالشيخ الغزنويّ ــ رحمه الله ــ اعتنى في الغالب بذكر القراءات المتواترة والشَّاذَّة الواردة في كلِّ الآية سواءً الأصولي[2] منها أو الفرشي[3] ؛ إلاَّ أنَّه يذكرها دون أن يذكر أسماء القُرَّاء فيها ، وإنما يُركز ويَعتني بتوجيهها في كلِّ موضع تُذكر فيه ، بل ويُعَد تفسيره في هذا مرجعًا من مراجعِ كتب توجيه القراءات المتواتر منها والشّاذ ؛ نظرًا لاهتمامه بهذا الجانب .

١- **مثال على القراءة المتواترة** : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٹ ڤ ڤ ﴾[4]

قال ــ رحمه الله ــ : « وأما السِّراط بالسين والزاي في القراءة ؛ لقرب مخرج بعض هذه الحروف من بعض » .

٢- **مثال على القراءة الشّاذَّة** : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺٿ ٿ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ڤ﴾[5] . قال : « وقراءة الرَّفع للغِشاوة على معنى أن قوله : ﴿ ٿ ٿ ﴾ كلام مبتدأ ، فأما قراءة النَّصب فعلى إضمار وجَعَلَ » .

وأما عن ترجيحه للقراءات ؛ فغالبًا يرجّح ويُبيّن المختار والمقدَّم في الأداء لا سيما فيما

منتهاه . النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، تحقيق : محمد سالم محيسن ، مكتبة القاهرة ، (١/ ٥٣) .

(١) القراءة الشّاذة هي : القراءة التي لم يصح سندها ، أو خالفت الرسم ، أو لا وجه لها في العربية . النشر في القراءات العشر (١/٥٣) .

(٢) الأصول هي : الأحكام الكلية المطردة التي يندرج تحتها الجزئيات المتماثلة ؛ كالفتح ، والإمالة ، والإدغام والإظهار . ينظر : مقدمات في علم القراءات ؛ للدكتور محمد أحمد القضاة ، والدكتور أحمد خالد شكري ، والدكتور محمد خالد منصور ، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، دار عمّار / عمان – الأردن ، (ص : ٧٧) .

(٣) الفرش هو : ماجاء من القراءات من خلافات غير مطردة في سور القرآن الكريم ؛ وسمّي فرشًا لانتشار هذه القراءات في سور القرآن ؛ فكأنها انفرشت وتوزعت على السّور ، وقد سمَّى بعضهم الفرش فروعًا مقابلة للأصول . ينظر : مقدمات في علم القراءات (ص: ٧٧) .

(٤) الآية : ٦ من سورة الفاتحة .

(٥) الآية : ٧ من سورة البقرة .

يتعلق بالمعنى والتوجيه ؛ فمن أمثلة ذلك :

١- فعند تفسيره لقوله ﷻ : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ چ[١]

قال : « وقرىء (يُغفَر لكم) بالياء والتاء ؛ على فعلٍ ما لم يسمَّ فاعله ، **إلا أنَّ النون أليق** بما قد سبق من اللفظ ؛ لأن ابتداء الآية چ ٱ ٻ ٻ چ » .

٢- وعند تفسيره لقوله ﷻ : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ[٢] . قال : « ومَنْ قرأ ﴿ تشّابهُ علينا ﴾ بتشديد الشّين وضم الهاء: أراد تتشابه فحذف الثانية ؛ لاجتماع التّاءين ؛ كما في قوله تعالى : چ ڃ ڃ چ[٣] ؛ في الأصل (لعلكم تتذكرون) ، ومَنْ قرأ ﴿ يَشَّابه ﴾ بالياء والتشديد : أراد يتشابه ؛ أدغم التاء في الشين ، **وأجود القراءات** چ ڀ ڀ چ بتخفيف الشّين وفتح الهاء » .

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسُّنة .

لا تختلف طريقة الإمام الغزنوي في تفسيره القرآن بالسُّنة عن تفسيره القرآن بـــالقرآن ؛ فقد تحرَّى أيضًا ــ رحمه الله ــ التوسط في تفسير القرآن بالسُّنة ؛ فهو يفسّر القرآن بالسُّنة إن وُجد من السُّنة النبويَّة ما يوضح معنى الآية ؛ مستدلاً عليها تارةً بأحاديث صــــحيحة ، ومرةً حسنة ، وأخرى ضعيفة .

١- **مثال على الصحيح** : بعد تفسيره لقوله ﷻ : چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ

---

(١) الآية : ٥٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية : ٧٠ من سورة البقرة .

(٣) من الآية : ١٥٢ من سورة الأنعام .

ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯠ چ[١]

فذكر هذا الحديث ردًّا على إشكال وتساؤل أُثير حول هذه الآية فقال : « قال عليه الصلاة والسلام : « إني أوعكُ كما يوعكُ رجلان منكم »[٢] » .

٢- **مثال على الحسن** : عند تفسيره لقوله تعالى : چ ٹ ڤ ڤ چ[٣] ذكر هذا الحديث قال : « وعن عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه] أنه قال : خطَّ لي رسول الله ــ ﷺ ــ خَطًّا ، وبجنبه خُطوطًا ، وقال : « إن هذا الصِّراط المستقيم ، وإن هذه السُّبل ، وعلى رأسِ كلِّ طريقٍ شيطان يدعو ويقول : هلمَّ إلى الطَّريقِ »[٤]، ونزل بهذا قوله تعالى : چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ[٥] ».

٣- **مثال على الضعيف** : وبعد تفسيره لقوله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[٦] قال ــ رحمه الله ــ : « قال النبيُّ ــ ﷺ ــ : « الودُّ يُتَوارثُ ، والبغضُ يُتوارثُ »[٧] » .

إلا أنّ الإمام الغزنويّ ــ رحمه الله ــ يذكر الأحاديث في تفسيره مرفوعةً إلى النبيِّ ــ ﷺ ــ بغير إسناد ، وفي بعض المواضع ينسبُها إلى النبيِّ ــ ﷺ ــ ؛ ثم بعد التخريج والتحقيق يتبيّن أنه ليس بحديث ؛ إنما هو أثرٌ موقوف ؛ مثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى : چ ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[٨] قال : « رُويَ عن عليّ ــ ــ [رضي الله عنه] [٩] ــ عن النبيِّ ــ ﷺ ــ أنه قال : « إن الكلمات نزل بها جبريل ــ

---

(١) الآية : ٣٥ من سورة البقرة .

(٢) ينظر تخريج هذا الحديث : (ص :١٩٠) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٣) الآية : ٦ من سورة الفاتحة .

(٤) ينظر تخريج هذا الحديث : (ص : ٩٤) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٥) من الآية : ١٥٣ من سورة الأنعام .

(٦) من الآية : ٣٦ من سورة البقرة .

(٧) ينظر تخريج هذا الحديث : (ص :١٩٢) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٨) الآية : ٣٧ من سورة البقرة .

(٩) كُتبت في النسختيْن (كرم الله وجهه) ، والصواب ما أثبته بعد الرجوع إلى فتوى اللجنة

عليه السلام ــ إلى آدم ــ عليه السلام ــ وهي : سبحانَك لا إله إلا أنت وبحمدك عملت سوءًا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين ، سبحانَك لا إلــه إلا أنــت وبحمدك عملت سوءًا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم ، سبحانَك لا إله إلا أنت وبحمدك عملت سوءًا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم » وهو رواية ابن عباس ، رضي الله عنهما » فبعد التحقيق تبيّن أنه موقوف عن ابــن عبــاس ــ رضي الله عنهما ــ وليس بحديثٍ مرفوع إلى النبيِّ ــ ﷺ ــ [1].

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ .

اعتنى الشيخ الغزنويّ ــ رحمه الله ــ بهذا النوع من التفسير المأخوذ عن الصَّــحابة ــ رضوان الله عليهم ــ ، لكن بدون ذكر الأسانيد عنهم ، فيروي كثيرًا عن ابن عبــاس ــ رضي الله عنهما ــ من طريق محمد بن السَّائب الكلبي ؛ وهو طريقٌ واهٍ ، ضــعيفٍ [2] .

الدائمة ؛ حيث قالت : (لا أصلَ لتخصيصِ ذلك بعلي ــ رضي الله عنه ــ ، وإنمــا هــو مــن غلــوِ المتشيعة فيه) . فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب : الشيخ أحمد بن عبد الرّزاق الدويش ، دار المؤيّد – رئاسة إدارة البحــوث العلميــة والإفتــاء / الريــاض ، (٣/ ٦٩) رقم (٦٥٤٢) .

(١) ينظر تخريج هذا الأثر : (ص :١٩٦) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٢) ينظر : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ؛ لمحمد بن حيّان بن أحمد بــن أبي حــاتم ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط١/ ١٣٩٦هــ ، دار الــوعي / حلــب ، (٢/٢٥٥) رقــم (٩٣٠) ، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : « وأما أوهى أسانيد ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مطلقًا ؛ فالسّدى الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه ، قال شــيخ الإسلام : هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب » ؛ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ، تحقيق : عبدالوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة / الرياض ، (١ / ١٨١) ، وينظــر :

ومن الأمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[1]

١- قال : « قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في رواية الكلبي ــ رحمه الله ــ : « عنوا بذلك الأيامَ التي عبدوا فيها العجل » .

٢- ويَروي أحيانًا عن عِكْرِمَة[2] عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ فقال مفسِّرًا للآية السابقة : « ورُويَ عن عكرمة عن ابن عباس [رضي الله عنهما] : أنهم عنوا بهذا القول سبعة أيام ؛ مقدار عدد أيام الدنيا ، قالوا نُعذَّب أيامًا قليلةً ، ثم يَشفع لنا آباؤنا ».

٣- وينقل أحيانًا عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ ؛ فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[3] .

قال: « رُويَ عن ابن مسعود [رضي الله عنه] : أنهم لم يلدوا بعد ما مُسِخوا ، قال: وكذلك الممسوخ لا يكون له نسل ولا ذريَّة ».

٤- وأيضاً يروي أحيانًا عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ؛ مثال ذلك : عند تفسيره لقوله

التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي ، ط٦/ ١٤١٦ــ ١٩٩٥م ، مكتبة وهبة / القاهرة ، (١/ ٨٧) .

(١) الآية : ٨٠ من سورة البقرة .

(٢) عِكْرِمَةُ هو : أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، كان عالمًا بالقرآن ومعانيه ، قال الشعبي عنه : « مابقيَ أحدٌ أعلم بكتاب الله من عِكْرِمَة » ، وقال قتادة عنه : « أعلمهم بالتفسير عِكْرِمَة » ، تُوفيَ سنة ١٠٥هـ . ينظر : صفة الصفوة ؛ لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، تحقيق : محمود فاخوري ، ود . محمد رواس قلعه جي ، ط٢/ ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م ، دار المعرفة / بيروت ، (٢ /١٠٤) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ١٢) .

(٣) الآية : ٦٥ من سورة البقرة .

تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[١] . قال : « وعن عليّ - [رضي الله عنه] - : أنها كانت شجرة الكَرْم ، وهي رواية أخرى عن ابن عباس [رضي الله عنهما] ».

٥- وينقل نادرًا عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ـ رضي الله عنهما ـ فعند تفسيره للحروف المقطعة ؛ قال : « رُويَ عن عمر ، وعثمان ، وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ أنهم قالوا : « إنَّ الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يُفسَّر » .

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين ـ رحمهم الله ـ .

ومن خلال تحقيقي لجزءٍ من هذا الكتاب ؛ فقد تبيّن أنه ـ رحمه الله ـ كثيرًا ما ينقل عن مُجاهد بن جَبْر[٢]، والضَّحَاك بن مُزَاحم[٣]، وقَتَادة بن دِعامة السدوسي[١] ،

(١) الآية : ٣٥ من سورة البقرة .

(٢) مُجَاهد هو : أبو الحجاج مُجَاهد بن جَبْر المكي ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ ، مولى عبد الله بن السّائب القاريء ، مات سنة ١٠٣هـ ، قال عنه ابن حجر العسقلاني : « ثقة ، إمام في التفسير وفي العلم » ؛ تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار الرشيد / سوريا ، (١/ ٥٢٠) رقم (٦٤٨١) ، وينظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط٤/ ١٤٠٥هـ ، دار الكتاب العربي / بيروت (٣/ ٢٧٩) رقم (٤٩) .

(٣) الضَّحَاك هو : أبو القاسم أو أبو محمد الضَّحَاك بن مُزَاحم الهلاليّ الخراسانيّ ، صاحب

والــــــحَسَن البصــــــري[٢] ، وقلــــيلاً مــــا ينقــــل عــــن أبي العَاليَـــــة[٣] ، وسعيد ابن جُبَيْر[٤]، والشَّعْبي[٥] ، وعَطَاء بن أبي رَباح[١] ، ووَهْب بن مُنَبِّه[٢] ، لكنه ينقل

التفسير ، كان من أوعية العلم ــ رحمه الله ــ ، مات سنة ١٠٥هـــ ، قال عنه ابن حجر : « صدوق ، كثير الإرسال » ؛ تقريب التهذيب (١/٢٨٠) رقم (٢٩٧٨) ، ينظر : سير أعــلام النبلاء ؛ لمحمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمــد نعــيم العرقسوسي ، ط٩ /١٤١٣هـــ ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (٤ / ٥٩٨) رقم (٢٣٨) .

(١) قَتَادة هو : أبو الخطاب قَتَادة بن دِعَامَة بن قَتَادة من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ربيعــة، الأعمى البصري ، إمام أهل البصرة في التفسير ، والحديث ، والفقه ، مات سنة ١١٧هــــ . قال عنه ابن حجر: « ثقة ثبت » ؛ تقريب التهــذيب (١/٤٥٣) رقــم (٥٥١٨) ، وينظــر: حلية الأولياء (٢/٣٣٣) رقم (٢) .

(٢) الـــحَسَن البصريّ هو : أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، الفقيه الزاهد المتشمر العابد ، واسم أبيه يسار ـــ بالتحتانية والمهملة ـــ الأنصاري مولاهم ، مات سنة ١١٠ هــ، قال عنه ابن حجر : « ثقة ، فقيه ، فاضل ، مشهور ، وكان يرسل كثيرًا ، ويدلس » ؛ تقريب التهذيب (١/١٦٠) رقم (١٢٢٧) ، وينظر: حلية الأولياء (٢/١٣٢) رقم (٧٠) ، والوافي بالوفيات ؛ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : أحمــد الأرنــؤوط ، وتركــي مصــطفى ، ١٤٢٠هــ - ٢٠٠٠م ، دار إحياء التراث / بيروت (١٢/ ١٩٠) .

(٣) أبو العَاليَة هو : رُفَيْعٌ بن مِهْرَان الرِّياحِي ـــ بكسر الراء والتحتانية ـــ ، قال ابن حجر عنــه : « ثقة ، كثير الإرسال » ، تقريب التهذيب (١ / ٢١٠) رقم (١٩٥٣) ، وكان إمامًا في= = القرآن ، والتفسير ، والعلم والعمل ، مات سنة ٩٠ هـــ . ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٩) رقم (١١) .

(٤) سعيد بن جُبَيْر هو : سعيد بن جُبَيْر الأسدي مولاهم الكوفي ، الفقيه ، المحدث ، المفسّر ، وكان أحد علماء التابعين ، مات سنة ٩٥هـــ ، قال عنه ابن حجر : « ثقة ثبت » ؛ تقريب التهذيب (١ / ٢٣٤) رقم (٢٢٧٨) ، وينظــر : طبقــات المفســرين للأدنــه وي (١ / ١٠) رقــم (١٣) .

(٥) الشَّعْبي هو : أبو عمرو عامر بن شَرَاحِيل الشَّعْبي ـــ بفتح الشين وسكون العــين المهملــة ـــ الكوفي ، من كبار التابعين وفقهائهم ، روى عــن خمــس ومائــة مــن أصــحاب رســول الله ــ ﷺ ــ ، مات سنة ١٠٩ هـــ ، قال عنه ابن حجر : « ثقة ، مشهور ، فقيه فاضــل » ؛

عنهم دون ذكرِ السند ؛ فمن أمثلة ذلك :

١- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱ ﴾[٣] قال : « وعن قَتَـادة ـ رضي الله عنه ـ : إن الحروف المقطعة اسمًا للسور ؛ تعرف كلُّ سورة بما اُفتتِحت به . وعن مُجَاهد أنَّه قال : هي فواتح افتتح اللهُ تعالى بها كتابه » .

٢- وقال : « ووافقهم الشَّعبيُّ على ذلك ، فقال : إن لله تعالى سرًّا في كُتُبِه ، وإنَّ سرَّه في القرآن هو الحروف المقطعة » .

٣- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ﴾[٤] . قال : « قال الضّحاك : دخل آدم ـ عليه السلام ـ الجنّة عند الضحوة ، وأُخرِج منها ما بين الصّلاتين ، ومكث فيها نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة عام » .

٤- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ﴾ الآية[٥]
قال : « قال الحسن ـ رضي الله عنه ـ : لم يَزلْ السِّحر فاشيًا في اليهود ».

تقريب التهذيب (١/٢٨٧) رقم (٣٠٩٢) ، ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب ؛ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار صادر / بيروت ، (٢/١٩٨) .

(١) عَطَاء هو : أبو محمد عَطَاء بن أبي رَبَاح ـ بفتح الراء والموحدة ـ واسم أبي رَبَاح أسلم القرشي مولاهم المكي ، قال عنه ابن حجر : « ثقة ، فقيه ، فاضل ؛ لكنه كثير الإرسال » ؛ تقريب التهذيب (١ص٣٩١) رقم (٤٥٩١) ، كان عالـمًا بالقرآن ومعانيه ، مات سنة ١١٥هـ . ينظر: حلية الأولياء (٣ /٣١٠) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/١٤) .

(٢) وهْبُ بن مُنَبِّه هو : أبو عبد الله وهب بن مُنَبِّه بن كامل اليماني الأَبْنَاوي ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ـ ، مات سنة ١١٦هـ ، قال عنه ابن حجر : « ثقة » ؛ تقريب التهذيب (١ / ٥٨٥) رقم (٧٤٨٥) ، وينظر : طبقات الحفاظ ؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط١/ ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (١/٤٨) رقم (٩٢) .

(٣) الآية : ١ من سورة البقرة .

(٤) الآية : ٣٥ من سورة البقرة .

(٥) من الآية : ١٠٢ من سورة البقرة .

٥- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[١] .
قال: « وقال ابن جُبَير : بعَجْبِ الذنَب ؛ يقال : إن الأرض لا تأكله ، وعليه يُرَكَّب الخَلْقُ يوم القيامة » .

٦- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[٢] . قال : « قال أبو العَالية : يتمنَّوْنَ على الله تعالى ما ليس لهم ».

٧- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[٣]
قال : « وقال عَطَاء : الغيب هو الله تعالى » .

٨- عند تفسيره لقوله تعالى : قوله ﻷ : ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭼ[٤] الآية . قال : « وعن وَهْبٍ بن منبِّه : أن مَلَكًا جاء صاحب البقرة ، فقال : لا تبعها إلا بملءِ مَسْكِها ذهبًا ... » القصة .

---

(١) الآية : ٧٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية : ٧٨ من سورة البقرة .

(٣) الآية : ٣ من سورة البقرة .

(٤) من الآية : ٧١ من سورة البقرة .

المطلب الخامس : موقفه من الإسرائيليات [١].

نرى في هذا التفسير أخبارًا كثيرة تنعت بالإسرائيليات ، وأغلبها مرويٌّ عن محمد بن السَّائب الكلبيّ ؛ لكن موقفنا من هذه الأخبار الإسرائيلية هو ما أرشدنا إليه رسول الله ـ ﷺ ـ فيما رواه البخاري في صحيحه [٢] عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان أَهْلُ الْكِتَابِ يقرؤون التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ فقال رسول اللَّه ـ ﷺ ـ : « لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا : ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآيَةَ

(١) لفظ الإسرائيليات : جمع مفرده إسرائيلية ؛ وهي قصة أو حادثة تُرْوَى عن مصدر إسرائيلي ، والنسبة فيها إلى إسرائيل ؛ وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، أبو الأسباط الاثنى عشر ، وإليه يُنسب اليهود . الإسرائيليات في التفسير والحديث ؛ للدكتور محمد حسين الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، (ص ١٧) .

(٢) صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر ؛ لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة / بيروت ، ط٣/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (١٦٣٠/٤) رقم (٤٢١٥) من كتاب التفسير ، باب : ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ [من الآية : ١٣٦ من سورة البقرة] .

، وفيما رواه أيضًا[١] عن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو أَنَّ النبيَّ ــ ﷺ ــ قال : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ ولا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ » .

وبالجملة أقول : ما كان موافقًا للكتاب والسُّنة قبلناه ، وما خالفهما رفضناه ، وما عدا ذلك من التفاصيل التي وردت في التوراة ، والتي يرويها أمثال عبد الله بن سلام[٢] ، وكَعْب الأحبار[٣] ، نقف عندها دون تصديق ولا تكذيب ، والأولى والأسلم أن نُعرِضَ عنها ، ونشتغل بما هو أهم منها من أحكام شريعتنا ، وبما جاء في كتاب الله ــ عز وجل ــ ، وصحيح سنة المصطفى ــ ﷺ ــ ، والله أعلم . أما عن موقفِ الإمام الغزنويّ ــ رحمه الله ــ من الإسرائيليات التي ذكرها في تفسيره فهو كالآتي :

١- تارةً يتعقبها بالنقد والتعليق .

٢- وتارةً لا يتعقبها بشيء من الردِّ أو النقد ، وفي كلتا الحالتين يَنسب عِلْمُ ذلك إلى الله ــ عز وجل ــ .

مثال على ما تعقبه بالنقد والتعليق :

---

(١) صحيح البخاري (١٢٧٢/٣) رقم (٣٢٧٤) كتاب الأنبياء ، بَاب ما ذُكِرَ عن بَنِي إِسْرَائِيلَ .

(٢) عبد الله بن سلام هو : أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري ، أحد الأحبار ، من ذرية يوسف بن يعقوب النبيّ ــ عليهم السلام ــ ، من يهود بني قينقاع ، كان حليفًا للأنصار ، وشهد له النبي ــ ﷺ ــ بالجنة ، مات سنة ٤٣هـ . ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ؛ ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ / ١٤١٢هـ ، دار الجيل / بيروت (٩٢١/٣) رقم (١٥٦١) ، والإصابة في تمييز الصحابة ؛ لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، دار الجيل / بيروت (٤/ ١١٨) رقم (٤٧٢٨) .

(٣) كَعْب الأحبار هو : أبو إسحاق كَعْب بن ماتِع الحميري اليمني الحبر ــ رضي الله عنه ــ ، كان على دين اليهود فأسلم في خلافة عمر ــ رضي الله عنه ــ ، وقَدِم المدينة ثم خرج إلى الشام ، رَوى عن عمر وابن عباس ــ رضي الله عنهم ــ وغيرهما من الصحابة ، مات سنة ٣٤ هـ قبل مقتل عثمان ــ رضي الله عنه ــ بسنة . ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، دار صادر / بيروت (٤٤٥/٧) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٥٤/٥٠) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٦٤٧/٥) رقم (٧٥٠١) .

١- **عند تفسيره لقوله تعالى :**چ   ى چ[١] .

قال : « ورُوِيَ في بعض الأخبار أن إبليسَ دخل الجنة ؛ وهو في الجنة ، فسأل الطاؤوس عن الشجرة التي نهى الله آدم _ عليه السلام _ عنها فدلَّه عليها ، ثم أتى آدم _ عليه السلام _ ، وأقسم إنها شجرة الخلد ... القصة ، إلى أن قال : غضب اللهُ تعالى على الطاؤوس ، وأهبطه بمَيْسَان ، ومسح منه صوته ورجليه ؛ ومثل هذه الأشياء لا تُعْلَم إلا من طريق الخبر فما صحَّت الرواية فيه قيل به ، وما لم تَصحْ ردَّ، والله أعلم » .

٢- **وذكر عند تفسيره لقوله تعالى :** چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ الآية[٢] ، قال : « ورُوِيَ في ذلك خبر من أخبار الآحاد عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ ، وهذا الذي قال هذا القول خلاف ما ذكر الله تعالى في هذه الآية وفي غيرها ؛ لأن الملَكَيْن لو كانا كفرا كما كفر الشياطين ؛ لكان الله تعالى يضيف الكفر إليهما ؛ إذ المحاباة لا تجري في أحكام الله تعالى ، ولو كان الله تعالى أنزل على الملَكيْن السحر ، وأمرهما بتعليم الناس السحر الذي هو كفرٌ ؛ لم يأمن من أن يكون كثير من الأنبياء _ صلوات الله عليهم _ قد أنزّل عليهم ما هو كفر ، مع أن أحدًا لا يجوّز أن يبعث الله رسولاً بما هو كفر ؛ يدل على ذلك أن الملائكة هم رسل الله تعالى إلينا ، وقد بيّنا أن رسل الله تعالى _ عليهم السلام _ لا يجوز عليهم الفسوق فضلاً عن الكفر » .

مثال على مالم يتعقبه بالنقد والتعليق :

فعند تفسيره لقوله تعالى : چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[٣] .

قال : « رُويَ أنهم وجدوا بقرة على هذه الصفة عند رجل بارٍ بوالدتِهِ ، كان يصلي ثلث الليل ، وينام ثلث الليل ، ويجلس ثلث الليل عند رأس أمِّه يقول لها : إن لم تقدري على

(١) الآية : ٣٦ من سورة البقرة .

(٢) من الآية : ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) الآية : ٧١ من سورة البقرة .

القيام فسبحي الله تعالى وهَلِّلي ، وكانت بقية بَقر كانت لآبائه لم يبقَ منهنَّ غيرها ، فلما سألوه أن يبيعهم إياها للذَّبح ، أبى عليهم ، فرفعوا في الثمن ، حتى أعطوه مِلءَ مَسْكِها ذَهبًا ، فباعها لهم فذبَحُوها .

وعن وَهْب بن مُنبِّه : أن مَلَكاً جاء صاحب البقرة ، فقال : لا تبعها إلا بملءِ مَسْكِها ذهبًا . وفي بعض الروايات : أن هذه البقرة كانت لرجلٍ يبيع الجواهر ، فجاءه إبليس يومًا من الأيام بجراب من اللؤلؤ يساوي مائتي ألف ، فعرض عليه بمائة ألف ، فلما اتفق العقد ، وجد الجوهري مفتاح الصندوق تحت رأس أبيه وهو نائم ، فذهب ليوقظه ؛ ليرفع المفتاح ، ثم قال في نفسه : كيف أوقظ أبي لِربح مائة ألف ، فرجع فقال : إن أبي نائم ، ثم قال : اذهب فأوقظه ، فأني أبيعك بخمسين ألفًا ، فذهب ليوقظه ، فلم يَحتمل قلبه حتى رجعَ ، فلم يزلْ اللعين يَحطُّ من الثمن حتى بلغ عشرة دراهم ، فلم يوقظ الرجل أباه ، وترك ذلك الشِّراء ، فجعل الله تعالى في ماله البركة ، حتى اشتروا بقرته بملءِ مَسْكِها ذهبًا ، والله أعلم » .

المبحث الثالث: منهجه في التفسير بالرأي ؛ وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصِّفات [1] .

ومن خلال التحقيق في آيات الأسماء والصِّفات ــ التي جاءت في هـــذه الجزئيـــة الـــتي كُلفت بتحقيقها ــ ؛ تبيّن أن الإمام الغزنويّ ــ رحمه الله ــ ذهب مذهب الأشـــاعرة في تأويلِ صفة الاستواء ؛ وذلك من خلال قوله تعـــالى : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ى ى ې ې چ[2] ؛ قال : « فأما الاستواء على الشيءِ ؛ كما في قوله تعالى : چ ک ک ک گ چ؛ فمعناه الاستيلاء وهو: اســـتواء مُلكٍ وقدرةٍ ، لا الاستواء الذي هو من هجوعٍ وقعودٍ ؛ قال الشاعر:

قد استوى بِشْرٌ على العِراق   من غير سيفٍ ودمٍ مُهراق

وقال الكلبي : في هذه الآية معنى استوى إلى السماء : صَعِدَ ؛ وهو قول أهل التشبيه ».

---

(١) سبق الحديث عن ذلك في (ص:٢٠) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٢) الآية : ٢٩ من سورة البقرة .

المطلب الثاني : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة ، وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السُّنة والجماعة .

فعند تعرضه ــ رحمه الله ــ لمسائل العقيدة فإنه يتناولها بشيءٍ من الإيجاز دون الخوض في سرد أدلة ، أو يقحم نفسه في مناقشة الفرق المخالفة ، هذا عن منهجه بوجهٍ عام ؛ أما الحديث عن عقيدته بوجهٍ خاص ؛ فقد نهج في ذلك على منهجين :

١- منهج وافقَ فيه مذهب أهل السُّنة والجماعة ؛ كمسألة إضافة الضَّلال إلى الله ، ومسألة عدم فناء الجنة والنار ، ومسألة إثبات الـمُساءلة في القبر ؛ من الأمثلة على ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﭼ[١] . قال : « وقد اُختلف في إضافة الضَّلال إلى الله تعالى ابتداء ؛ قال بعضهم: يجوز ؛ لأنه هو المالك للهدى ، ولا يستحقه أحد عليه ؛ يعطي مَنْ يشاء فضلاً منه، ويَخذل مَنْ يشاء عدلاً منه . وقال بعضهم : لا يجوز إضافة الإضلال إلى الله تعالى ابتداء ، وإنما يضلُّ مجازاةً للكفر ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ[٢]، وقال عزَّ من قائل : ﭽ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[٣]، وقال في هذه الآية : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ وهذا قول اختاره جماعة من الأئمة »[٤].

---

(١) من الآية : ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) من الآية : ٥ من سورة الصف .

(٣) من الآية : ١٢٧ من سورة التوبة .

(٤) وسيأتي بيان هذه المسألة في موضعها إن شاء الله تعالى في (ص :١٦٤) .

وقال عند تفسيره لقوله ﷻ : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[(١)] : « وفي الآية دليل على أن الجنَّة والنار لا تفنيان خلاف قول الجَهْميَّة [(٢)] ؛ لأن الخلودَ مصرَّحٌ به في هذه الآية ، والآية التي قبل هذه تقتضي أن لا يخافوا التّبعة ، ولا يحزنوا على فوت النّعم » [(٣)] .

وعند تفسيره لقوله ﷻ : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[(٤)] .

قال : « وعن أبي صالح [(٥)] في قوله تعالى : ﭽ ﯠ ﯡ ﭼ قال : في القبر ، ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ للبعث . وهذا أحمَدُ التأويلات ؛ لما فيه من إثبات الـمُساءلة في القبر »[(٦)] .

٢- ومنهج خالف فيه مذهب أهل السُّنة والجماعة ، ووافق فيه مذهب الأشاعرة والمرجئة : مثال ذلك : في تعريف الإيمان عرَّفه بأن معناه : التصديق (تصديق القلب واللسان) فقط ؛ فعند تفسير قوله ﷻ: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ[(٧)] .

قال : « الإيمان على ضربين : لغويّ ، وشرعيّ ؛ فاللغويّ : هو التَّصديق فقط مجردًا ؛ كقوله تعالى : ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ[(٨)] أي : بمصدِق ، والشرعيّ : الإقرار باللسان ، والتصديق بالقلب في كلِّ ما يلزم تصديقه من الله تعالى ، وكتبه ، ورسله

(١) الآية : ٣٩ من سورة البقرة .

(٢) وسيأتي التعريف بهم في موضعه (ص :١٩٨) في قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٣) وسيأتي بيان هذه المسألة في موضعها إن شاء الله تعالى في (ص :١٩٨) .

(٤) من الآية : ٢٨ من سورة البقرة .

(٥) أبو صالح هو : باذام ، ويقال : باذان ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ورواه عن أبي صالح الكلبي محمد بن السائب ، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « ضعيف ، يرسل » (١ /١٢٠) رقم (٦٣٤) . وينظر: المجروحين (١/١٨٥) رقم (١٢٦) .

(٦) وسيأتي بيان هذه المسألة في موضعها إن شاء الله تعالى في (ص :١٦٩) .

(٧) الآية : ٣ من سورة البقرة .

(٨) من الآية : ١٧ من سورة يوسف .

، فما لم يوجدا معًا لم يكن قائله موحدًا على الحقيقة »[1] .

المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالمسائل الفقهيَّة ، وبيان تعصبه أو عدم تعصبه لمذهبه .

للشيخ الغزنويّ ــ رحمه الله ــ عنايةٌ خاصّةٌ بالمسائل الفقهية الحنفيّة ؛ فلا عجب ؛ فالشيخ ــ رحمه الله ــ حنفيّ المذهب ، وتفسيره (تفسير الفقهاء) يُعنى بهذا النوع من التفسير ؛ ويتلخص منهجه الفقهي فيما يلي :

١- تارةً يذكر المسألة عند الأحناف ، ويذكر غيرهم من المذاهب .

٢- وتارةً يرجح المذهب الحنفي ؛ فيكتفي بقول الحنفيّة وحدهم .

من أمثلة المسائل الفقهيَّة التي يذكر فيها رأي الأحناف ، ويذكر رأي غيرهم من المذاهب : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱ ب ب ﭒ ﭓ پ پ ﴾[2]

قال : « وقد اختلف الفقهاء في أحكام الساحر :

رَوى ابن شُجَاع[3] عن الحسَن بن زِيَاد[4] قال : قال أبو حنيفة ــ رحمه الله ــ في

---

(١) وسيأتي بيان هذه المسألة في موضعها إن شاء الله تعالى في (ص:١١٠) .

(٢) من الآية : ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) ابن شُجَاع هو : أبو عبد الله محمد بن شُجَاع البغدادي الحنفي الثلجي ، كان فقيه أهل الرأي في وقته ، وهو من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤي ، مات سنة ٢٦٦هـ ، قال عنه ابن حجر : « متروك ، ورُمِي بالبدعة » ، تقريب التهذيب (١ / ٤٨٣) رقم (٥٩٥٤) ، وينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٧٩) .

(٤) الحسَن بن زِيَاد هو : أبو علي الحسن بن زِيَاد اللؤلؤي مولى الأنصار أحد أصحاب أبي حنيفة الفقيه ، ممَنْ أخذ عنه وسمع منه ، مات سنة ٢٠٤هـ ، قال عنه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي : « حسن بن زياد اللؤلؤي ليس بثقة ولا مأمون » ؛ الضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط١ / ١٣٩٦هـ ، دار الوعي / حلب (١ / ٣٤) رقم (١٥٦) ، وينظر : تاريخ بغداد ؛ لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية / بيروت (٧ / ٣١٤) رقم (٣٨٢٧) .

الساحِر: إنه يقتل إذا عُلِم أنه ساحِر ولا يُستتاب ، ولا تقبل توبته إذا تاب بعد القدرة عليه ، فأما إذا تاب قبل القدرة عليه ، وقال : كنتُ أسحرُ مرةً ، وقد تركتُ ذلك منذ زمان ؛ لم يُقتَل إلا أن يشهد الشهود عليه السّاعة أنه ساحر فيُقتَل ، والمسلمُ ، والذميُّ ، والحرُّ ، والعبدُ فيه سواء ، سُئِل أبو يوسف ــ رحمه الله ــ عن قول أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ في الساحر أنه لا يُستتاب ، والمرتد يُستتاب ؟ فقال : لأنَّ الساحر قد جمع مع كفره السّعي في الأرض بالفساد ، والساعي في الأرض فسادًا إذا أُخِذ قُتِل ؛ ولهذا قال أبو حنيفة ــ رحمه الله ــ: لا أقبل توبة الزِّنديق ؛ لأنه يدعو الناس في السِّر إلى الكفر ، ولا تُعرف توبته ، وهو ساعٍ في الأرض بالفساد ، فأما المرأة الساحرة إذا أقرت بذلك، أو شهد عليها الشهود ؛ لم تُقتل في ظاهر الرواية ، وحُبِست وضُرِبت حتى يستبينَ تركها السحر ، وأما على قياس رواية الطَّحَاوي[1] : أن المرأة إذا قَتَلَت في قطع الطريق قُتِلَت، وأجريَ عليها حكم قطَّاع الطريق ؛ ينبغي أن المرأة الساحرة تُقتَل .

وقال مالك ــ رحمه الله ــ : إذا تولّى المسلم عمل السحر يُقتل ولا يُستتاب ، قال : فأما ساحر أهل الكتاب لا يُقتل إلا أنْ يضرَّ بالمسلمين فيُقتل ؛ لنقض العهد .

وعن الزُّهْرِيِّ[2] أنه قال : يُقتَل ساحر المسلمين ، ولا يقتل ساحر أهل الكتاب ؛ لأنَّ

(١) الطَّحَاويّ هو : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطَّحَاويّ الحنفيّ ، الإمام العلامة الحافظ ، وطَحَا من قُرى مصر ، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، ومن مصنفاته : اختلاف العلماء والشروط ، وأحكام القرآن ، وتفسير القرآن ، ومعاني الآثار ، وبيان مشكل الآثار ومصنفاته كثيرة جدًّا ، مات سنة ٣٢١هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، ط١ - دار الكتب العلمية / بيروت (٣ / ٨٠٨) رقم (٧٩٧) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٦٧/٥) رقم (١٥٢) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٥٩/١) رقم (٨٠) .

(٢) الزُّهْرِي هو : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن زهرة القرشي ، من تابعي المدينة ، رأى عشرة من أصحاب النبي ــ ﷺ ــ ، وكان من أحفظ أهل زمانه ، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار ، مات سنة ١٢٤هـ ، قال أبو نعيم : « مات الزهري يوم مات ، وما على الأرض أحد أعلم بالسنة منه » ؛ حلية الأولياء (٣٦٠/٣) ، وينظر: الأنساب (١٨٠/٣) .

النبيَّ ــ ﷺ ــ سحره رجل من اليهود يقال له : لَبِيدُ بن أَعْصَم[١]، وامرأة من يهودِ خيبر يقال لها : زَيْنَب[٢]، فلم يقتلهما .

وقال الشافعي ــ رحمه الله ــ : إذا قال الساحر: أنا أعمل عملاً لأَقْتُلَ ، فأُخطئ وأُصيب ، وقد مات هذا الرجل من عملي ؛ فعليه الدِّية ، وإذا قال : عملي يقتل المعمولَ به ، وقد تعمَّدت قتله ؛ قُتِل به قَودًا ، فإن قال : مرض منه ، ولكن لم يمت منه ، حَلِفَ أولياؤه لقد مات منه ، ثم تكون ديته على الساحر ؛ كأنه ذهب إلى أن السحر جناية كسائر الجنايات ، وهذا قول خارج عن أقاويل السلف ؛ إذ لم يَعتبرْ أحد قتله بسحره ، وأَوجبوا قتل الساحر على الإطلاق ، ولا فرق في الجنايات بين أن يَجرح إنسانًا بحديدةٍ يَقتل مثلها ، أو بحديدةٍ لا يُقتل مثلها .

وقد رُويَ عن عَمْرو بن شُعَيْب [٣] أن عمرَ بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أخذ ساحرًا فدفنه إلى

(١) لَبِيدُ بن أَعْصَم : من يهود بني زُرَيق ، سحر النبيَّ ــ ﷺ ــ حينما رجع من الحديبية في جيشه الأعظم ، فجاءت رؤساء اليهود المظهرون للإسلام إلى لَبِيدِ بن أَعْصَم ، وكان أعلمهم بالسحر والسموم ، وطلبوا منه أن يسحر لهم المعصوم ــ ﷺ ــ في مشطه ، وقيل : في أسنان من مشطه ــ ﷺ ــ . ينظر : السيرة النبوية ؛ لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط١/ ١٤١١هـ ، دار الجيل / بيروت (٣/ ٤٨) ، والمقتفى من سيرة المصطفى ــ ﷺ ــ ؛ للحسن بن عمر بن حبيب ، تحقيق : د مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، دار الحديث / القاهرة - مصر ، (١/٢٣٨) .

(٢) زَيْنَب هي : زَيْنَب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية اليهودية ، التي دست الشاة المسمومة للنبيِّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فأسلمت فتركها النبيُّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وقيل : إنه قتلها ، وقيل : إنما قتلها قصاصًا لبشر بن البراء ؛ لأنه كان أكل معه من الشاة فمات بعد حول . الإصابة (٧ /٦٧٠) رقم (١١٢٢٣) .

(٣) عَمْرو بن شُعَيْب هو : أبو إبراهيم عمرو بن شُعَيْب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنه ــ القرشي السَّهمي ، فقيه أهل الطائف ومحدثهم في الطبقة الثانية من تابعيها ، كان يتردد كثيرًا إلى مكة وينشر العلم ، مات سنة ١١٨هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٥) رقم (٦١) ، وتقريب التهذيب (١/ ٤٢٣) رقم (٥٠٥٠) .

صدرِه ، ثم تركه حتى مات . وعن علي ـ رضي الله عنه ـ : إنَّ هؤلاء العرّافين كُهَّان العجم، فمَنْ أتى كاهنًا يؤمنُ له بما يقول ؛ فقد بريء مما أُنزِلَ على محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ورُويَ أن جارية لـحَفْصَةٍ[1] سحرتها ، فوجدوا سِحْرَها ، واعترفت بذلك ، فأمرت عبدالرحمن بن زَيد[2]، فقتلها ».

ومن أمثلة المسائل الفقهيَّة التي رجَّح فيها المذهب الحنفي :

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3] .

قال عند تفصيل أحكام الصابئة : « قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ : هم من أهل الكتاب تحل مناكحتهم ، وذبائحهم إنما هم يعظمون الكواكب السبعة ولا يعبدونها .

وقال أبو يوسف ، ومحمد : ليسوا من أهل الكتاب ، ولا يحل للمسلمين ذبائحهم ، ولا مناكحة نسائهم ؛ لأنهم يعبدون الكواكب السبعة ، ويقولون : إنها مدبرات ، وإن الله تعالى جعل تدبير العالم إليها ، وعابد الكواكب كعابد الوثن . وفي الحقيقة لا خلاف بين أبي حنيفة وصاحبيْه ، وإنما اختلفوا لاشتباه حالهم ، والله أعلم » .

---

(١) أم المؤمنين حَفْصَة هي : حَفْصَة بنت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ من بني عَدِي بن كعب من قريش ، وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب ـ رضي الله تعالى عنها ـ ، تزوجها ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد انقضاء عدتها من خُنَيْس بن حُذَافَة السَّهمي أحد المهاجرين في سنة ثلاث من الهجرة ، رَوت عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث ، ماتت سنة ٤٥هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان . ينظر : طبقات ابن سعد (٨ /٨١) ، وحلية الأولياء (٢/٥٠) رقم (٣٥) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٧) رقم (٢٥) .

(٢) عبد الرحمن بن زَيد هو : عبد الرحمن بن زَيد بن الخطاب القرشي العدويّ ، وُلِد في حياة النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، واستشهد أبوه باليمامة ، وولي هو إمرة مكة ليزيد بن معاوية ، تُوفي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان عُمُر عبد الرحمن بن زيد ست سنوات ، مات سنة بضع وستين للهجرة في ولاية عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ . ينظر : الاستيعاب (٢/٨٣٣) رقم (١٤١٥) ، والإصابة (٥ / ٣٦) رقم (٦٢١٦) .

(٣) الآية : ٦٢ من سورة البقرة .

المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالنواحي البلاغيَّة .

أما الحديث عن النواحي البلاغيَّة التي ذُكِرت في هذا الجزء الـمُحققِ من تفسيره _ رحمه الله _ فإنها لا تكاد تذكر إلاّ في مواضع قليلة ؛ فمن ذلك :

١- عند تفسيره لقوله تعالى : چ ٿ ٿ ٹ ٹچ [١] قال: « فإن قيل: لِمَ عَدَلَ عن المغايبة إلى المخاطبة ؟ ، قلنا : مثله كثير في القرآن وكلام العرب ؛ قال الله تعالى : چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳچ[٢] ».

٢- وعند تفسيره قوله ﻷ : چ   چ[٣] قال : « أي قيل لهم : كلوا من حلال ما رزقناكم وهذا على طريق الإضمار ؛ كما قال الله تعالى : چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[٤] : أي قالوا : ما نعبدهم ، وقال عزَّ من قائل : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[٥] أي يقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم » .

٣- وعند تفسيره قوله تعالى : چ ې ې چ[٦] قال : « أي : قولاً ذا حُسْن ، فعَدَل عن المغَايبة إلى المخاطبة ؛ كما قال الشاعر ؛ هو كُثَيِّر[٧] ... » الخ

---

(١) الآية : ٥ من سورة الفاتحة .

(٢) من الآية : ٢٢ من سورة يونس .

(٣) الآية : ٥٧ من سورة البقرة .

(٤) من الآية : ٣ من سورة الزمر .

(٥) من الآية : ١٠٦ من سورة آل عمران .

(٦) من الآية : ٨٣ من سورة البقرة .

(٧) كُثَيِّر هو : أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، المعروف بكُثَيِّر عَزَّة ، وإنما صغروه ؛ لأنه كان شديد القصر ، كان من فحول شعراء الإسلام من الطبقة الأولى منهم ، وكان غاليًا في التشيع محمقًا مشهورًا بذلك . مات سنة ١٠٥هـ . ينظر: الأغاني ؛ لأبي

المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغويَّة والنَّحويَّة .

للشيخ الغزنويّ اهتمامٌ واضحٌ بالمسائل اللغويَّة والنَّحويَّة ؛ فلا تكاد تخلو آية من تفسيرٍ لُغويّ أو نحويّ ؛ لا سيّما عند الحديث عن توجيه القراءات وبيان الحجَّة المتعلقة بها [1] ؛

فمن الأمثلة على المسائل اللغويَّة :

١- قوله ﷻ : ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[2].

قال : « والمفلح في اللغة : كلُّ مَنْ أصاب خيرًا ، وأصل الفَلْح ؛ القطع ، ومنه يُسمَّى الـمُكَاري فلاحًا ، والأكَار فلاحًا ؛ لأنهما يقطَعانِ الأرض ، ويقال : الحديدُ يُفْلَح بالحديدِ ؛ قال الشاعر:

أَفلحْ بما شئتَ فقد يُدْرَك بالضَّعْفِ وقد يُخْدَعُ الأَريبُ » .

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى : ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭽ[3] . قال : « والختم في اللغة على ثلاثة معانٍ :

أحدها: الطبع ؛ وهو تأثير الوشم ؛كنقش الخاتم .

والثاني : المنع عن أن يدخله شيء .

والثالث : الفراغ من الشيء ؛ كقوله تعالى : ﭽ ﯚ ﯛﭽ[4].

٣- وعند تفسير قول الله تعالى : ﭽ   ﭽ[5].

قال الشيخ الغزنوي : « أي يجازيهم على هزوهم بالعذاب ، ويمهلهم ويتركهم في

الفرج الأصبهاني ، تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر / لبنان (٦/٩) ، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص ؛ لعبد الرحيم بن أحمد العباسي ،=

= تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م ، عالم الكتب / بيروت ، (١٣٦/٢) .

(١) سبق الحديث عنها (ص : ٣٩) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٢) الآية : ٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية : ٧ من سورة البقرة .

(٤) من الآية : ٢٦ من سورة المطففين .

(٥) الآية : ١٥ من سورة البقرة .

ضلالتهم يترددون ويتحيرون . قال الكِسَائيّ [1]: يقال مدَّ في الشر، وأمدَّ في الخير .

قال يُونُس[2]: المدُّ في معنى الترك ، والإمداد في معنى الإعطاء .

قال الزَّجَّاج : مدَّه في الغي وأمدَّه واحد .

قال الأَخْفَش[3]: يمدَّهم أي : يمدُّ لهم بحذف اللام ؛ كما يقال : الغلام يلعب الكِعَاب أي : يلعب بالكِعَاب ، فحذفت الباء ».

ومن أمثلة المسائل النحويَّة :

١- عند تفسير قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[4].

قال الإمام الغزنوي : « اختلفوا في محلِّ هذه الحروف : فقال قوم : محلُّها رفع بالابتداءِ ، وﭽ ﭒ ﭼ خبره ، و ﭽ ﭓ ﭼ صلة لذلك ؛ كما تقول : زيدٌ ذلك الرجل لا شكَّ فيه ، فزيدٌ مبتدأ ، وما بعده من الجملة خبر عنه ؛ وهذا إذا صحَّ التأويل في

---

(١) الكِسَائي هو : أبو الحسن علي بن حمزة الكِسَائي الكوفي ، أحد الأئمة في القراءة ، والنحو ، واللغة ، وأحد السبعة القراء المشهورين . مات سنة ١٨٩ هـ . ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس ، ط١/ ١٤٠٤هـ ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (١٢٨/١) ، وينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (٢١/١) رقم (٣٤) .

(٢) يُونُس هو : أبو عبد الرحمن يُونُس بن حبيب الضبي الولاء البصريّ النحويّ ، إمام في النحو واللغة ، وله فيه قياس ومذاهب تروى عنه ، كانت حلقته مجمع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب ، ومن تصانيفه : كتاب معاني القرآن الكبير ، ومعاني القرآن الصغير ، وكتاب اللغات وغير ذلك من الكتب ، مات سنة ١٨٢هـ . ينظر: معجم الأدباء (٥ / ٦٥١) رقم (١٠٦٦) ، وبغية الوعاة (٣٦٥/٢) رقم (٢٢٠٦) .

(٣) الأَخْفَش هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأَخْفَش الأوسط البصري المجاشعي ، أحد نحاة البصرة ، أخذ عن سيبويه وهو أعلم من أخذ عنه ، وسُمّيَ الأخفش ؛ لصغر عينيه وضعف بصره ، وله من الكتب المصنفة : كتاب الأوسط في النحو ، وكتاب تفسير معاني القرآن ، وغيرها ، مات سنة ٢١٥هـ . ينظر: معجم الأدباء (٣ / ٣٨٢) رقم (٤٥٤) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٣١) .

(٤) الآيتان : ١-٢ من سورة البقرة .

ﭼ ﭑﭼ ، ويَحتمل أن يكون (ألف ، لام ، ميم) خبرًا مقدمًا على ذلك الكتــاب ؛ تقديره : ذلك الكتاب الذي وعدت أن أوحيه إليك ﭼﭑﭼ : أي هذه الحروف . ومَنْ أبطل محلَّ الحروف جعل ﭼﭒ ﭼ ابتداء ، وﭼ ﭓ ﭼ خبره ، وﭼ ﭑﭼ ؛ كالصلة ، فيكون لذلك الكتاب معنيان : أحدهما : أنَّ ﭼ ﭒ ﭼ بمعنى (هذا) : أي هذا الكتاب لا شكَّ فيه ، وقد يُستعمَلُ ﭼﭒ ﭼ موضع (هذا) ؛ كما قال خُفَاف بن نُدبَة [(١)] :

أقول له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ تأمَّل خُفَافًا إنَّني أنا ذلكا

أي : إنني هذا . والثاني : على الإضمار ؛ كأنه قال :هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدت في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ أن أُوحِيَــه إليك ، أو هذا القرآن ذلك الذي في اللوح المحفوظ ، وإنما انتصب ﭼ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ ؛ لتعميم النفي ؛ ألا ترى أنك تقول : لا رجلَ في الدار ؛ تنصب اللام ، فيكــون نفيًــا عامًّا ، وإذا قلت : لا رجلٌ في الدار ؛ بالرفع والتنوين ، جاز أن يكون في الدار رجلان أو ثلاثة . وقال / سيبويه : (لا) مع ما بعدها شيء واحد ؛ كخمسة عشر ، وهي علة لنصب ما بعدها ».

٢- وقال ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقولــه ﻷ : ﭼ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[(٢)] : « قال الزجَّاج ـ في إعراب (يا أيها) ـــ : إنَّ (أي) اسمٌ مبهم مبني علــى الضم ؛ لأنه منادى مفرد ، والناس صفة لازمة (لأي) ، تقول : يا أيهــا الرجل أقبل ، ولا يجوز يا الرجل ؛ لأن (يا) التمييز بمنزلة التعريف في الرجل ، ولا

(١) خُفَافُ بن نُدْبَة هو : أبو خَرْشَة ـ أوله نون ثم دال مبهمة بعدها باء معجمة بواحدة ـ وهــي أمُّه ، خُفَاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السُّلمي ، وهو ابن عــمِّ خنســاء ، وصــخر ، ومعاوية ، وهو أحد أغربة العرب ، مخضرم عاش الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم ، ولم يرتد حين ارتدت بنو سليم بل لامهم على ردِّهم في شعر . ينظر: الأغاني (٨١/١٨) ، وخزانــة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ؛ لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : محمد نبيل طريفي/ أميل بديع اليعقوب ، ط١/ ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية / بيروت (٤٢٤/٥) .

(٢) الآية : ٢١ من سورة البقرة .

يجمع بين (يا) ، وبين (الألف) و (اللام) ، فيوصل (يا) إلى الألف واللام (بأي) ، و(ها) للتنبيه ، وهي لازمة (لأي) عوض من الإضافة في (أي) ؛ لأن الأصل في (أي) أن تكون مضافة إلى الاستفهام والخبر ».

وللإمام الغزنويّ عناية خاصَّة **بالأشباه والنظائر اللغويَّة** ، وغالبًا ما يختم تفسيره للآية بذكر الفرق بين الكلمة ونظائرها في اللغة ؛ من الأمثلة على ذلك :

عند تفسيره لقوله ﷻ : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ چ[1] . قال : « والجزاء ، والمكافأة ، والمقابلة ؛ نظائر ، يقال: جَزى عني ؛ أي : قَضى عني وناب عني ، ومنه قولهم : جزيتُ دينَ فلان ، أي: قضيتُ دينَه ...الخ » .

وعند تفسيره لقوله تعالى : چ□ □ □ □□ □ □ □ چ[2] . قال ـ رحمه الله ـ : « والـمُحَاجّة والمناظرة واحد : وهي مجادلة كل واحد من الخصمين ؛ لإقامته الحجَّة على خصمه » .

وعند تفسيره لقوله تعالى : چ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چچ . قال : « والرّهبةُ والخوفُ نظيران ؛ إلا أنّ ضدَّ الرغبة : الرّهبة ، وضدَّ الخوف : الأمن ؛ فكأنَّ الرّهبةَ خوفٌ على شريطةٍ ، كما أنَّ الرّغبةَ رجاءٌ بأمل » .

وعند تفسيره لقوله ﷻ : چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھھ ھ ے ےچ . قال : « والنسيان : السَّهو ضد الذِّكْر ، إلا أن بين النسيان والسَّهو فرقًا ؛ وهو أن النسيان : عزوبُ الشيءِ عن النفس بعد حضوره ، والسَّهو : قد يكون عمّا كان الإنسان عالـمًا به ، وعمّا لم يكن عالـمًا به ، وقد يكون النسيان بمعنى الترك » .

---

(١) الآية: ٤٨ من سورة البقرة .

(٢) من الآية : ٧٦ من سورة البقرة .

المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمسائل الكونيَّة .

يتطرق الشيخ الغزنويّ ــ رحمه الله ــ إلى ذلك بحسب ما يــرد في الآيــة مــن مســائلٍ كونية ؛ كالحديث عن جسم الأرض ، وهل هي كرويَّة ، أم سطحية منبسطة ؟

فعند تفسير قوله ﻷ : چﮱ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ[1] .

(١) من الآية : ٢٢ من سورة البقرة .

قال ـ رحمه الله ـ : « وفي الآية دليلٌ على أن الأرض بَسيطة ، لا كُرَة مُدَوَّرة على ما يقوله المنجِّمون ، وبعض المتكلمين » [1] .

المطلب السابع : مدى اهتمامه بمسائل الإجماع .

أما الحديث عن مسائل الإجماع ؛ فالشيخ الغزنويّ ـ رحمه الله ـ يُرجِّح الإجماع بل ويقدِّمه على سائر الأقوال إنْ وردَ في الآية مسألةٌ مُجمَع عليها ولا خلافَ فيها عند الجميع ؛ ويعبّر عن الإجماع على ذلك بعدةِ صيغٍ مثل : ولا خلافَ بين الأمّة ، وعامَّةُ المسلمين على خلافه ، وعامَّةُ المفسّرين ؛ من أمثلة ذلك :

(١) وسيأتي التعليق على هذه المسألة في موضعها إن شاء الله تعالى في (ص :١٥١) .

١- عند تفسيره لقوله ﷻ : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[١] قال :

« ورُوِيَ عن أبي عُبَيْدة السَّلْماني[٢] أنه ذكر قصة البقرة ثم قال : لم يُورث القـــاتلان ، فمضت السُّنَة أن لا يُوَرَث قاتل بعد صاحب البقرة ، وعن أبي هريرة [رضي الله عنه] عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال : « القاتلُ لا يَرِث »[٣] ، وهذا الخــبر تلقتــه الأمــة بالقبول ؛ كقوله ــ ﷺ ــ : « لا وصيةَ لوارثٍ »[٤] ، وقوله ــ ﷺ ــ : « لا تُــنْكَحْ المرأة على عمَّتِها ، ولا على خالتِها »[٥]. **ولا خلافَ بين الأمّة** أن من قتَل أخاهُ عمدًا ، وله أَخٌ آخر ؛ أن القاتل يلزمه القصاص ؛ قال الله تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ[٦]؛ فلو كان القاتل وارثًا لكان له نصيب من الــدم ؛ فكــان لا يجــب القصاص ، وأجمعت الأُمَّة على وجوبه ، وإذا لم يَرث ؛ أَخَذَ بَدَلَي الدّم لم يَرث الديّة في قتل الخطأ ، وحكم سائر الأموال حكم الدِّية ؛ لأنَّ دية المقتول تُقضَي منها ديونه ، وتنفذ وصاياه ».

٢- وعند تفسيره لقوله ﷻ : ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[٧] قال ــ رحمه الله ــ : « وحُكيَ عن مجاهدٍ أنه قال: لم تمسخْ صورهم ، وإنما مُســِخَت قلــوبهم . **وعامَّــةُ**

---

(١) من الآية : ٧٣ من سورة البقرة .

(٢) أبو عُبَيْدة السَّلْماني هو : أبو عمرو عُبَيْدة بن عمرو السَّلْماني ــ بســكون الــلام ، ويقــال : بفتحها ــ المرادي ، كان أحد الفقهاء الكبار بالكوفة ، وأسلم زمن الفتح ، ولم يلقَ النبي ــ ﷺ ــ ، وأخذ عن علي وابن مسعود ــ رضي الله عنهم ــ ، مات سنة ٧٢هــ ، قال عنــه ابن حجر : « تابعي كبير ، مخضرم ، فقيه ، ثبت » ، تقريــب التهــذيب (٣٧٩/١) رقــم (٤٤١٢) ، وينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ؛ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى ط١/ ١٤٠٧هــــ - ١٩٨٧م ، دار الكتاب العربي / لبنان - بيروت (٥ / ٤٨٢) ، والوافي بالوفيات (٢٨٧/١٩) .

(٣) ينظر تخريج هذا الحديث (ص : ٢٥٩) من قسم التحقيق .

(٤) ينظر تخريج هذا الحديث (ص : ٢٦١) من قسم التحقيق .

(٥) ينظر تخريج هذا الحديث (ص : ٢٦١) من قسم التحقيق .

(٦) من الآية : ٣٣ من سورة الإسراء .

(٧) من الآية : ٦٥ من سورة البقرة .

المسلمين على خلافه ؛ قال الله تعالى : ﭽﮱ ﯓ ﯔ ﯕ

ﭼ[1] ، وليس تحويل الصُّوَرِ أعظم من إنشاءِ العُنصر ، فمَنْ آمنَ بابتداع الجواهر والأجرام ماذا عليه أن يؤمنَ بانقلاب الصُّور ، وأمَّا قول الله تعالى : ﭽﮑ ﮒ ﮓﭼ فأمر تحويل من صورةٍ إلى صورةٍ ، ويجوز أن يكون ذلك بكلام سمعوه » .

٣- وعند تفسير قوله ﻷ : ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ[2] قال : « وقيل في معنى قوله تعالى : ﭽﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ: أي ليست بذَلولٍ ، وهي تثير الأرض ولا تسقي الحرث ، وعلى هذا استحسنَ أبو حَاتِم[3] الوقف على (الذَّلول) ، ثم ابتدأ وقال : (تثير الأرض) ، **والأول أصح عند عامَّةِ المفسِّرين** ــ رحمهم الله ــ ، والله تعالى أعلم » .

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب .

صرَّح المؤلف ــ رحمه الله ــ في آخر تفسيره بالمصادر التي اعتمد عليها في تفسيره ، فذكر أنه تلقاها بالسند عن أصحابها ؛ ومن خلال تحقيقي لهذا الجزء المخصَّص من هذا الكتاب ظهر لي أن أذكر تلك المصادر ؛ وهي كما يلي :

١- تفسير محمد بن السّائب الكلبيّ (ت ١٤٦هـ) : وهو تفسير غير مطبوع ، والكلبي رجلٌ معروف بالتفسير ، وليس لأحدٍ تفسير أطول ولا أشبع منه [4]، وسُئِل الإمام أحمد

---

(١) من الآية : ٦٠ من سورة المائدة .

(٢) من الآية : ٧١ من سورة البقرة .

(٣) أبو حَاتِم السَّجستاني هو : سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الـجُشَمِيّ ، النحوي ،اللغوي ، المقرئ ، قال عنه الذهبي : « وكان صدوقًا ؛ من أعلم الناس بالأصمعي » ؛ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : لحمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، تحقيق : محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو / جدة ، ط١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م (١ / ٤٧٠) رقم (٢١٧٦) ، وينظر : معرفة القراء الكبار (١ / ٢١٩) رقم (١١٨).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ؛ لعبد الله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، ط٣/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، دار الفكر / بيروت (٦/١١٩) ،

ابن حنبل ــ رحمه الله ــ عن تفسير الكلبي فقال : كذب . قيل له : يحلُّ النظر فيه . قال : لا .[(١)] وقد اعتمد عليه المؤلف ــ رحمه الله ــ كثيرًا في نقل الأقوال والروايات التفسيرية ؛ لا سيّما المنقولة عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ .

٢- تفسير (جامع العلوم) لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي :

لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر والفهارس ، ولم أقف كذلك على نقولات مصرحة باسمه في تفسير الشيخ الغزنويّ .

٣- تفسير (التهذيب في التفسير) للمؤلف السّابق :

لم أقف عليه كذلك فيما بين يدي من المصادر والفهارس ، ولم يصرح أيضًا المؤلف ــ رحمه الله ــ في تفسيره بالنقل عنه .

٤- كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزَّجَّاج (ت٣١١هـ):
وهو كتاب لُغويّ مطبوع ، وقد نقل عنه المؤلف في مواضع لُغويَّة ونحويَّة كثيرة[(٢)].

٥- تفسير أبي الليث السمرقنديّ الحنفيّ ؛ المعروف ب(بحر العلوم) (ت٣٧٣هـ):
وهو تفسير مطبوع أيضًا ، اعتمد عليه المؤلف ــ رحمه الله ــ اعتمادًا واضحًا في تفسيره للآيات ، لا سيّما في طرح الأسئلة التي تثار حول بعض الآيات ، وطريقته في الرَّد عليها في الغالب[(٣)] .

٦- تفسير (أحكام القرآن) لأبي بكر الجصَّاص الحنفيّ (ت٣٧٠هـ) : من أشهر التفاسير الفقهيَّة عند الأحناف ، وهو تفسير مطبوع أيضًا ؛ اعتمد عليه المؤلف ــ رحمه الله ــ في تفصيله للمسائل الفقهية المتعلقة بآيات الأحكام .

٧- تفسير مُقاتل بن سُليمان البَلْخيّ (ت١٥٠هـ)[(٤)] : وهو كتاب مطبوع ؛ صرّح

وينظر : الفهرست ؛ لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، دار المعرفة/ بيروت (٥٠/١) ، وينظر : كشف الظنون (٤٥٧/١) ، وهدية العارفين (٦/٧) .

(١) المجروحين (٢٥٤/٢) رقم (٩٣٠) .

(٢) ينظر (ص: ١٤٥-١٥٢-١٦٣-٢٩٧) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٣) ينظر (ص :١٢١- ١٢٤-١٨١- ١٧٠) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٤) مُقاتِل بن سُليمان هو : أبو الحسن مُقاتل بن سُليمان الخراساني مولى الأزد ، أصله من بَلْخ ،

المصنِّف في مواضع بالنقل عنه ، لا سيما أسباب النـزول[1] ، وفي بعضها نقل عنه بدون تصريح .

٨- تفسير الضَّحَاك بن مُزاحم الهلاليّ (ت١٠٥هـ) : و لم يُؤلَّف في كتابٍ ، وإنما جُمِع وطُبِعَ حديثًا ؛ نقل عنه المؤلف بعض أقواله في التفسير بعزويها إليه في الغالب ، وبعضها لم أقف عليها [2].

٩- تفسير مُجاهد بن جَبْر (ت١٠٤هـ) : و لم يُؤلَّف أيضًا في كتابٍ ، وإنما جُمِع وطُبِعَ حديثًا بعدة طبعات متداولة ؛ ونقل عنه المصنِّف ـ رحمه الله ـ في عدة مواضع تفسيرية .

١٠- تفسير قَتَادة بن دِعامة السدوسيّ (ت١١٨هـ) : و لم يُؤلَّف في كتابٍ كذلك ، وإنما جُمِع وطُبِعَ حديثًا ؛ جمعه أحد الباحثين في رسالة علمية ، ونقل عنه المصنف أيضاً في عدة مواضع تفسيرية صرّحَ باسمه في بعضٍ منها [3].

١١- تفسير الحسَن بن أبي الحسن البصريّ (ت١١٠هـ) : و لم يُؤلَّف في كتابٍ ، وإنما جُمِع وطُبِعَ حديثًا أيضًا ؛ جمعه أحد الباحثين في رسالة علميَّة ، ونقل المؤلف عنه كذلك في عدة مواضع تفسيرية ؛ لكن أغلبها لم أقف عليها عن الحسن ـ رحمه الله ـ [4] .

١٢- تفسير محمد بن الـحَكِيم التَّرْمِذيّ[5] (ت١٦٤هـ) : لم أقف عليه ، وقد نقل عنه في

كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم ، وكان مشبهًا يشبه الربَّ بالمخلوقين ، وكان يكذب مع ذلك في الحديث ، اجمعوا على تضعيفه ، مات سنة ١٥٠هـ . ينظر: المجروحين (١٤/٣) رقم (١٠٤٥) ، ولسان الميزان (٣٩٧/٧) رقم (٤٩٢١) .

(١) ينظر (ص: ١١٦- ١٥٥) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٢) ينظر (ص:١٨٧-٢١٢) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٣) ينظر (ص: ١٠٩- ١٨٨-٢٨١) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٤) ينظر (ص :١٤١-٢٢٩-٣١٥) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٥) محمد بن الحكيم التِّرمذي هو : أبو عبد الله الحكيم التِّرمِذي ـ بفتح التاء وكسر الميم ـ محمد بن علي بن الحسن بن بِشْر الزاهد المحدِّث ، وله مصنفات كبار في أصول الدين ، ومعاني الحديث ، من مصنفاته : كتاب النهج ، ونوادر الأصول في الحديث والتفسير و لم يكمله ، مات

موضعين ؛ موضع واحد في الأصل [١] ، وموضع ذكره الناسخ في الحاشية [٢].

١٣- تفسير محمد بن جَرِير الطَّبريّ (ت ٣١٠هـ) [٣] المعروف ب(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : وهو المصدر التفسيري الأول في التفسير بالمأثور ، غني عن البيان والتعريف ، ومطبوع بعدةِ طبعات ، ونقل عنه المؤلف في مواضع كثيرة لا سيّما أقوال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، والتابعين ـ رحمهم الله ـ .

١٤- تفسير أبي المنصور الماتُرِيديّ [٤] (ت ٣٣٣ هـ) : مطبوع ، باسم (تأويلات أهل السنة) ، ولم أقف على كلامٍ صريحٍ له نقلها عنه الشيخ الغزنوي في تفسيره .

١٥- (أحكام القرآن) ؛ لأبي جعفر الطَّحاوي (ت٣٢١هـ) : مطبوع جزء منه في مجلد ، ونقل عنه المؤلف في مسألة فقهية واحدة متعلقة بآية السحر [٥].

- **كما أن هناك مصادر أخرى ذكرها الناسخ في الحاشية ؛ مثل :**

١- عين المعاني في تفسير السبع المثاني ؛ لمحمد بن طيفور السّجاونديّ الغزنويّ (٦٠٠هـ) [٦] : وهو كتاب مطبوع في عدة رسائل علميّة [١] .

سنة ٣٢٠هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ (٦٤٥/٢) رقم (٦٦٨) ، وينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (٥٦/١) رقم (٧٨) .

(١) ينظر (ص :١٤٦) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٢) ينظر (ص : ١٧٩) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٣) ابن جَرِير الطَّبري هو : أبو جعفر محمد بن جَرير الطَّبري ، رأس المفسرين على الإطلاق ، وصاحب المصنفات ، اُعتبِر ـ رحمه الله ـ أبًا للتفسير والتاريخ الإسلامي . ينظر: تاريخ مدينة دمشق (١٠٩/٦٦) رقم (٨٤٢٣) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٤٩/١) رقم (٧٠) .

(٤) أبو منصور الماتُرِيديّ هو : محمد بن محمد بن محمود السمرقنديّ الحنفيّ ، من كبار العلماء ، تخرج بأبي نصر العياضي ، كان يقال له : إمام الهدى ؛ رأس الطائفة الماتُريديَّة ، نظير الأشعريّة ، له كتاب التوحيد ، وكتاب المقالات ، وكتاب ردّ أهل الأدلة للكعبي وغيرها من الكتب ، مات سنة ٣٣٣هـ . ينظر : طبقات الحنفية (١٣٠/٢) رقم (٣٩٧) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٦٩/١) رقم (٩٠) .

(٥) ينظر (ص٣٣٢) .

(٦) محمد بن طَيْفُور الغزنوي هو : أبو عبد الله محمد بن طَيْفُور السَّجَاوندي ، المفسِّر ، النحوي ،

٢- مدارك التنـــزيل وحقائق التأويل للنَّسَفي (٧١٠هـــ) [٢] : وهو تفسير مطبـــوع في عدة أجزاء[٣].

٣- الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويـــل في وجـــوه التأويـــل للزَّمخشـــريّ (٥٣٨) : وهو تفسير معتزلي مطبوع في عدة أجزاء أيضًا [٤] .

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلميَّة .

١- يُعَد هذا التفسير من التفاسير التي جمعت بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود .

٢- يُعَد هذا التفسير من التفاسير الفقهية ؛ التي تُعنى بالمسائل الفقهية ؛ لاسـيّما المســائل الفقهية الحنفيَّة ؛ موافقةً لمذهبِ المؤلف ــ رحمه الله ــ .

٣- يعتبر هذا التفسير مرجعًا من مراجع كتب توجيه علم القراءات المتواتر منها والشَّاذ .

٤- ولهذا التفسير عناية واهتمام بربط الآيات بعضها ببعض .

٥- وله كذلك عناية بعلوم القرآن ؛ كعلم عدِّ الآي ، وأســباب النــــزول ، والمكــي والمدني ، والقراءات ومعانيها ، وهداية الآيات ، وغريب القرآن .

٦- كما يتميز هذا التفسير بوضوح العبارة ، وسلامة اللغة ، وسهولة عرض معنى كل آيــة من غير تكلُّف ولا إطناب .

٧- عنايته الخاصَّة باللغة والنَّحو ، فلا تكاد تخلو آية إلا وذكر فيها مسألة لُغويَّة أو نحويَّــة متعلقة بالآية .

٨- وله طريقة راقية في عرض الإشكالات التي ترد حول بعض الآيات ؛ وذلــك بطرحــه

المقرىء ، وله كتاب علل القراءات ، وكتاب الوقف والابتداء . ينظــر : طبقــات المفســرين للأدنه وي (١٧٤/١) رقم (٣٣٨) .

(١) ينظر (ص٩٠-٩١) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٢) النَّسَفي هو : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسَفي حافظ الدين ، كان إمامًا في جميع العلوم ، ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى ، وصنَّف المدارك في التفسير ، مــات سنة ٧١٠هــ . ينظر: طبقات المفسرين للأدنه ودي (١ / ٢٦٣) رقم (٣١٧) .

(٣) ينظر (ص٢٥٢) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٤) ينظر (ص ٢٩١) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

للسؤال المشكل ثم يقوم _ رحمه الله _ بالإجابة عليه ؛ بأسلوب علميّ مهذب .

٩- عرضه للخلافات العقدية والفقهية _ في الغالب _ بطريقة منصفة وعادلة دون تعصب أو تجريح للأشخاص أو المذاهب المخالفة .

١٠- يَنسب الأقوال _ في الغالب _ إلى قائليها .

١١- التزامه _ رحمه الله _ بمنهجٍ واضحٍ في تفسيره للآيات ، تبرز فيها صناعته الفنية الخاصَّة به التي سار عليها في التفسير والشرح ، فهو غالبًا ما يبتدأ تفسيره للآيات بربطها بما قبلها ، ثم يذكر المعنى الإجمالي لها ، ثم يشرع بشرح الآيات شرحًا مفصلاً، ثم يختم الآية بذكر معاني الغريب ، أو الأشباه والنظائر اللغويَّة ، أو الفوائد المستنبطة من الآية التي وردت فيها ؛ بوقفة إيمانية بليغة ، وبأسلوب وعظي مؤثر[١] .

١٢- يُرجِّح _ غالبًا _ بين الأقوال بحسب ما يرد من خلافات حول المسألة .

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب .

١- يَروي الأحاديث والآثار بدون سند .

٢- ذكره للقراءات المتواترة والشاذة دون عزوها لقرَّائها .

٣- يذكر _ في الغالب _ الأقوال والروايات بصيغة التمريض ؛ مثل : قيل ، ويقال ، ورُوِيَ ، وحُكِيَ ؛ دون أن ينسبها لأصحابها ، ودون ذكر الأسانيد .

٤- يَنسب _ أحيانًا _ أقوال إلى غير قائليها ؛ فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: چ□□ □ □ □ □ □ □ چ[٢] . قال : « قال الكِسَائيّ : يقال مدَّ في الشر، وأمدَّ في الخير » [٣].

وعند تفسير قوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پچ[٤] . قال : « قالت عائشة [٥]

---

(١) ينظر (ص: ١٩٧ - ٢٠٣) .

(٢) الآية : ١٥ من سورة البقرة .

(٣) ينظر : (ص: ١٣٣) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

(٤) من الآية : ١٠٢ من سورة البقرة .

(٥) أم المؤمنين عائشة هي : عائشة بنت أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة _ رضي الله عنهم _ تزوجها رسول الله _ ﷺ _ بمكة قبل الهجرة بسنتين وهي بنت ست سنين ، وقيل : بنت

ـ رضي الله عنهاـ: « هي بابل الكوفة ؛ موضع قريب من الكوفة » ، وهكـذا قاله الحسن ـ رضي الله عنه ـ »[1] .

٥- يُؤَوِّل الصفات على المذهب الأشعري ؛ كتأويله لصفة الاستواء بالاستيلاء .

٦- ذكره لتأويلات المذاهب والفِرَق المخالفة دون أن يتعقبها ـ في الغالب ـ بالردِّ عليها ، وجه الحقِّ فيها من خلال أدلة الكتاب والسُّنة .

٧- لا يَلتزم بذكر القول الرَّاجح ـ أحيانًا ـ عند تعرضه للخلافات التفسيريَّة ، لاسيّما فيما يتعلق بالمسائل الفقهية والعقدية .

٨- يُورد بعض الإسرائيليات دون بيانٍ للتفسير الصحيح لها ، ودون الرَّد عليها .

٩- غالب مروياته عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من طريق محمد بن السائب الكلبي ؛ وهي أضعف الروايات عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

وبالجملة أقول : إن هذه المؤخذات لا تُنقص من قيمة هذا التفسير مقابل ما امتاز به من الفوائد ، والمواعظ ، وغزارة العلم ، وروعة البيان في مجال التفسير ، فالكمال من صفات الله تعالى ، والنقص والتقصير واختلاف وجهات النظر من صفات الإنسان ، فجزى الله الإمام الغزنوي خيرًا ، ورحمهُ رحمةً واسعة .

سبع ، وابتني بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنوات ، كانت ـ رضي الله عنـها ـ أعلـم النـاس بالقرآن ، وأعلم الناس بالسُّنة ، وتميزت بصفات أخرى انفردت بها عـن زوجاتـه ـ ﷺ ـ، ماتت ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ سنة ٥٧ هـ ، وقيل : سنة ٥٨ هـ . ينظر: الاستيعاب (١٨٨١/٤) رقم (٤٠٢٩) ، والإصابة (١٦/٨) رقم (١١٤٥٧) ، وطبقات الفقهاء (٢٩/١) .

(١) ينظر : (ص:٣١٩) من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

القسم الثاني :

قسم التحقيق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يسر وأعِن ياكريم

الحمد لله الذي أكرمنا بالنّور المبين ، وهدانا للحقِّ اليقين ؛ كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيلٌ من حكيمٍ حميد ، فضمنَ جلَّ ذكره حِفظه فقال : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[1] ، ونَسخ به كلَّ كتاب أنزله قبله ، لا تزيغ به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يَخْلَقُ[2] عن كثرة الرَّد ، ولا تنقضي عـــبره ، ولا تفنى عجائبه ، فهو المعجز ما بقَى الدهر ، وكَّلَ به سبحانه قومًا من خواص عبيده ، يحلون حلاله ، ويحرمون حرامه ، ويعظمون أحكامه ، لا يخرجون من الحقِّ ، ولا يـــدخلون في الباطل ، ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [3] .

سألتم إخواني وأصحابي ــ رحمكم الله وإيايّ ــ بعد ما دارستكم تفســير كتـــاب الله سبحانه وتعالى ، وتلقفتموه منّي مرَّاتٍ ، وختماتٍ ، أن أمليَ عليكم تفســيرًا متوســطًا؛ يجمع من مسموعاتي الأقاويل المستحسنة ، والفوائد المستنبطة ، ويشير في الأصول والفروع إلى الحقِّ المتبوع ، فأجبتكم إلى ذلك ؛ لفائدةٍ تَرجع إليّ وإليكم دِينًا ودُنيا ؛ إذ كان كتاب الله هو الأصل في الدين ، والأعود نفعًا للمسلمين ، ولولا ما منَّ الله تعالى علـــى أئمتنـــا المتقدمين ــ رحمة الله عليهم أجمعين ــ بتوفيقه إيَّاهم ؛ بتحقيق النظر في هذا العلم ؛ بحثًا عـــــن غوامضِــــــه ، ودقائقِــــــه ، وإحاطـــــــةً بمحكمِـــــــه[4]،

---

(١) الآية : ٩ من سورة الحجر .

(٢) يَخْلَق : يَبْلى . ينظر : العين ؛ للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د مهـــدي المخزومـــي و د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (١٥١/٤) مادة (خلق) ، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار الهدايـــة ، (٢٥٥/٢٥) مـــادة (خلق) .

(٣) الآية : ٤ من سورة الجمعة ، ومن الآية : ٢١ من سورة الحديد .

(٤) الـــمُحْكَم هو : ما عرف المراد منه ، وقيل : ما وضح معناه ، وقيل ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا ، وقيل غير ذلك . الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الـــرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ / ١٤٢٦هـــ - ٢٠٠٦م ، المكتبة العصرية

ومتشابهِه(١)، وفضائلِه ، وفرائضِه ، ورُخصِه(٢)، وعزائمِه(٣)، ومجملِه(٤)، ومفسَّرِه(٥)، وعمومِه(٦)، وخصوصِه(٧)، ومطلقِه(٨)، ومقيدِه(٩)، وناسخِه(١٠)، ومنسوخِه(١١)، واستعارتِه(١٢)، وحقائقِه (١٣)، وأوامرِه ، ونواهيه ، لما أمكنهم تدوين كتب الفقه ، وتأسيس قواعده ، ومَنْ تأمَّل في كتبهم ، عَلِمَ أنّ كثيرًا من مصنفاهم من أفراد الكتب مبني

/ بيروت ، (٣/٤٩٥) .

(١) المتشابه هو : ما أستأثر الله بعلمه ، وقيل : مالم يتضح معناه ، وقيل غير ذلك . الإتقان في علوم القرآن (٣/٤٩٥) .

(٢) الرُّخصة هي : اسم لما أباحه الشارع عند الضرورة ؛ تخفيفًا على المكلفين ، ودفعًا للحرج عنهم . الوجيز في أصول الفقه ، للدكتور عبد الكريم زيدان ، ط٧ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (ص : ٥٠) .

(٣) العزيمة هي : اسم لما طلبه الشارع ، أو أباحه على وجه العموم . الوجيز في أصول الفقه (ص : ٥٠) .

(٤) الـمُجْمَل هو : مالم تتضح دلالته . الإتقان في علوم القرآن (٣/٥٣٠) .

(٥) والـمُفسَّر هو : ما ازداد وضوحًا على النص ، ودل بنفسه على معناه ، المفصّل على وجه لا يبقى فيه للتأويل . الوجيز في أصول الفقه (ص : ٣٤٣) .

(٦) العام هو : اللفظ المستغرق الصالح له من غير حصر . الإتقان في علوم القرآن (٣/٥٢٣) .

(٧) الخاص هو : الذي لا يستغرق الصالح من غير حصر . المرجع السابق .

(٨) المطلق هو : ما دل على الحقيقة بلا قيد . الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٥٧).

(٩) المقيد هو : مادل على الحقيقة بقيد . المرجع السابق .

(١٠) النسخ هو : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي ، والناسخ في الحقيقة هو الله تعالى ، وقد يطلق الناسخ على الحكم الرافع . مناهل العرفان في علوم القرآن ؛ للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، حققه واعتنى به : فواز أحمد زمرلي ، ط٤ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، دار الكتاب العربي / بيروت ، (٢/ ١٣٦- ١٤٠) .

(١١) المنسوخ هو : الحكم المرتفع . مناهل العرفان (٢/ ١٤٠) .

(١٢) الاستعارة هي : أن تستعار الكلمة من شيءٍ معروف بها إلى شيءٍ لم يُعرَف بها . الإتقان في علوم القرآن (٣/٥٨٦) .

(١٣) الحقيقة هي : اللفظ المستعمل فيما وضع له . الوجيز في أصول الفقه (ص : ٣٣١) .

على آيةٍ واحدة من كتاب الله تعالى ، ومنها ما هو مبني على آيتين أوثلاثٍ ، وكيف يتفق مثل ما صنفوه مع حُسْنِ ذلك وكثرته ، إلاّ لـمَنْ يَسْتحكِم لنفسه الأصول التي لايسَعْ خِلافها أحْسَنَ الاستحكام ، ولهذا ما صارت كتبهم في الحجَّة كالجبال ، فإنَّهم هم الذين سابقوا بعد عصر الصحابة إلى كتبهم التي ألَّفُوها ، فبيّنوا فيها مواضع نصوصٍ من الشّريعة ، ومواقف الاجتهاد ، وعرضوا أخبار الآحاد على الكتاب ، والسُّنن المتواترة ، وإجماع الأُمّة ، فما وافق منها هذه الأصول الثلاثة قبلوه ، وما خالفها طرحوه ، أو تأوَّلُوه ، ثم اختاروا من المجتهدات من أقاويل المجتهدين أحسنها ، وأشبهها بالحق ، وأصوبها ، إذ كان لا يسعهم القول بجملتها مع اختلافها ، فتدبّروا ، وتناظروا [1] في ترجيح بعض الأقوال على البعض ، على يقينٍ منهم أنّ حججَ الشّرع لا تجري عليها الخلاف والنقض ، فمَنْ رام تخطِئتهم في واحدةٍ من مسائلها ، عاد خطاؤها عليه ، إنْ تَأمّل فأَحسن التّأمل ، ومَنْ لكل أحدٍ بفهمٍ به يتأمّل ، وعلم به يتدبّر ، چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟچ[2] ، فللهِ الحمدُ على ما هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتديَ لولا أَنْ هدانا الله ، والصّلاة على نبيِّ الرّحمة ، وإمامِ الحكمة ؛ المنتخب من طينةِ الكرم ، وسلالة المجد الأكرم ، سيّد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى آله الطيبينَ الطّاهرينَ ، ونضَّرَ اللهُ امرَأً نَظَرَ في هذا الكتاب الذي أَمليناه ، فأعمل الفكرة ، وحاور الفِطنة ، ثمّ عرف منَّة الله تعالى علينا وعليه ، بأنْ نبّهه على زيادة دلائل التوحيد ، وأكرمه بحيازة شواهد النبوّة ، وعرّفه الحلال والحرام من أحكام الملَّة الحنيفيّة السّمحة السّهلة ، ووفقه للوقوف على تنزيه الله تعالى عن صفات الـمُحْدَثِينَ ، وتنزيهِ أنبيائه ورسلِه ـ صلوات الله عليهم ـ عن زلاّت المسيئينَ ؛ حفظًا للدِّين ، وردًّا على الـمُلْحدِين چﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘچ[3]، چﯜ ﯝ[4] ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧچ[1] .

---

(١) المناظرة هي : أن تناظر أخاك في أمرٍ ؛ إذا نظرتما فيه معًا كيف تأتيانه . لسان العرب (٥ / ٢١٧) مادة (نظر) .

(٢) الآيتان : ١١٨/ ١١٩ من سورة هود .

(٣) الآية : ٢٠ من سورة الجاثية .

(٤) كُتِبت في المخطوط (دفاع) وبها قرأ نافع ، وأبو جعفر ، ويعقوب بكسر الدال ، وفتح الفاء ،

قال الشيخ الإمام ركن الإسلام ، شمس الأئمة ، وسراج الأنام [٢] ؛ أبو الفتح عبد الصمد ابن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونسَ _ قدَّس اللهُ روحَه [٣] ، وأطال بقاء[٤] الشيخ / الإمام _ في معنى قوله تعالى : ﴿ ٱ ب ب ﴾ : إنَّه تعليمٌ ل[٢/ب] منه سبحانه عباده ؛ ليذكروا اسْمَه عند افتتاح القراءة وغيرها ؛ تَبَرُّكًا به ؛ ومعناه _ والله

،

وألف بعدها ﴿ ولولا دفاع الله الناس ﴾ ، وقرأ الباقون (ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي) بفتح الدال ، وإسكان الفاء من غير ألف ﴿ ولولا دفع الله ﴾ .

ينظر : التيسير في القراءات السبع ؛ للإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، ط٢/ ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م ، دار الكتاب العربي - بيروت ، (١/ ٨٢) ، وينظر : النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٠) ، وانظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة ؛ لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ، ط١/١٤٠٤هـ ، مكتبة الدار/ المدينة المنورة ، (ص :٥٠) .

(١) من الآية : ٢٥١ من سورة البقرة .

(٢) ومثل هذه الأوصاف لا تطلق إلاّ على إمام المرسلين ورسول العالمين محمد بن عبد الله ﷺ .

(٣) المقصود من هذه العبارة الإحسان إلى الميّت ، والدعاء له بالطيب والطهارة ، وليس شيء من هذه العبارة مأثورًا بالسنة أو عن السلف الأول ، لكنها موجودة في كلام العلماء الذين يُؤرخون فيعبرون عن منزلة المُتَرجَم له بذكر قولهم هذا ؛ والأولى من ذلك الدعاء للميّت المسلم بالمغفرة والرحمة والعفو والرضوان وسكنى الجنة والنجاة من النار ، فهذا ما تضمنته الأدعية المأثورة عن الرسول _ ﷺ _ كما في دعاء الصلاة على الجنازة ، والله أعلم .

(٤) سُئل فضيلة الشيخ : محمد بن صالح العثيمين _ رحمه الله _ عن حكم قول : (أطال الله بقاءك) : فأجاب قائلاً : لا ينبغي أن يطلق القول بطول البقاء ؛ لأن طول البقاء قد يكون خيرًا وقد يكون شرًّا ، وشرُّ الناس مَنْ طال عمره وساء عمله ، وعلى هذا فلو قال : أطال الله بقاءك على طاعته ونحوه فلا بأس بذلك . مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، فتاوى العقيدة ، جمع : فهد بن ناصر ابن إبراهيم السُليمان ، ط١/ ١٤٠٧هـ ، ط٢/١٤١٣هـ ، دار الوطن للنشر / الرياض ، (٣/٧١) ، وينظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز ، جمع وترتيب وإشراف : د . محمد بن سعد الشويعر ، ط٢/١٤٢١هـ ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء / الرياض ، (٨/٤٢٥) .

أعلم ــ : اِبْدَأْ (بسم الله) ؛ لأنَّ حرف الباء مع سائر حروف الجر لا يستغني عن فعلٍ مضمرٍ أو مظهرٍ ، فكانَ ضمير الباء في هذا الموضع (الأمرَ) ، وفي نسق تلاوة السورة دليلٌ عليه ؛ وهو قوله تعالى : ﭢ ﭣ ﭤ[(١)] معناه : قولوا إيّاك نعبد ، وإنّما حَذَفَ لفظ الابتِداء في أولِ التّسمية ؛ لأنّ الحالَ يُنبئُ عنه ؛ لأنّ القارئَ مبتدئ ، والحذف في مثل هذا الموضع في كلام العرب أبلغ من الإثبات ؛ لأنَّك إذا حذفتَ احتمل اللفظُ الخبرَ (بدأتُ) ، واحتمل الأمرَ[(٢)]، ألا ترى أنّ القومَ إذا اجتمعوا لرؤية الهلال فرآه واحدٌ منهم قال لأصحابه : الهِلالَ واللهِ ؛ يريد به رأيته أنا ، وانظروا أنتم ، وكذلك قول بعض الرماة : القِرْطاسَ : أي أصبتُ القِرْطاسَ[(٣)].

واختلف النّاس في اشتقاق الاسم ؛ فأكثر أهل اللغة على أنّه مشتقٌ من السُّموِّ ؛ وهو : الرِّفعة[(٤)]، ومعنى الاسم : التنويه على الشّيء والدّلالة عليه ، وقوله : سَمَّيتُ الرجلَ : أي

(١) من الآية : ٥ من سورة الفاتحة .
(٢) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) ؛ لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار الفكر ــ بيروت ، (١/٣٧) ، وينظر : أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، ١٤٠٥هـ ، دار إحياء التراث العربي– بيروت (١ /٥) ، وانظر : تفسير الثعلبي المسمى (الكشف والبيان في تفسير القرآن) ؛ لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ : نظير الساعدي ، ط١ / ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت ــ لبنان ، (١/٩٢) .
(٣) القرطاس هو : قطعة من أديم تنصب للنضال . ينظر : لسان العرب (٦ / ١٧٢) مادة (قرطس) ، وانظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ؛ تأليف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، دار المكتبة العلمية / بيروت ، (٢/٤٩٨) مادة (قرطس) .
(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ؛ لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري ، ط١/١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م عالم الكتب / بيروت ، (١/٤٠) ، وتفسير الماوردي المسمى (النكت والعيون) ؛ لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، ونسب الماوردي هذا القول للخليل والزجاج ؛ (١/ ٤٨) .

رفعتُ ذِكرَه ، وقال بعضُهم : إنَّه مشتقٌ من السِّمةِ ؛ وهي العلامةُ ؛ فكأنّ الاسم علامةٌ للمُسمَّى[١] ، وإنَّما لم يُكتب (باسم الله) بالألف ؛ لإيثار التخفيف بسبب كثرة الاستعمال ؛ كما اسقطوا الألف الثّانية من الرحمن[٢].

وأمَّا (ﭐﻟﻠَّﻪ) : قال بعضهم : هو اسمُ علمٍ لا اشتقاق له[٣]، مثل قولك : فرسٌ ، ورجلٌ ، وجبلٌ ، ومعناه عند أهل اللسان : المستحِقُ للعبادة ، ولذلك سمَّت العربُ أصنامهم آلهةٌ ؛ لاعتقادهم استحقاقها العبادة[٤] ، وقال بعضُهم : هو من قولهم : أَلِهَ الرجلُ الرجلُ إلى فلانٍ يَأْلَهُ أَلَهًا ، إذا فَزِع إليه من أمرٍ نزل به ؛ فآلَهَهُ أي : أجاره وآمنه[٥].

---

(١) ينظر : تفسير الماوردي (١/ ٤٨) ؛ ونسب هذا القول للفراء (ولم أقف عليه في كتابه معاني القرآن) ، وانظر: تفسير البغوي المسمى (معام التنزيل) ؛ لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفَرَّاء البغوي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة / بيروت ، ونسب البغوي هذا القول لثعلب ، (٣٨/١) ، وانظر : تفسير ابن عطية الأندلسي المسمى (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ؛ لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية / لبنان ، (٦٢/١) ، وانظر : تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) ؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب / القاهرة ، (١ / ١٠١) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ؛ لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ط٣/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة ، (١/ ٢) ، وينظر : معاني القرآن للأخفش ؛ لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، دراسة وتحقيق : د . عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم كتاب / بيروت ، ط١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، (١/ ١٤٧) ، وانظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ؛ لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية/ مصر ، (٥٢٠/٣) .

(٣) ينظر : العين (٩١/٤) مادة (أله) ، وينظر : تفسير السمرقندي ونسبه للكسائي (١/ ٣٧) ، وانظر : تفسير البغوي ونسبه للخليل بن أحمد وجماعة (٣٨/١) .

(٤) ينظر : لسان العرب (١٣/ ٤٦٧) مادة (أله) ، والمصباح المنير (١٩/١) مادة (أله) .

(٥) ينظر : القاموس المحيط ؛ لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (١٦٠٣/١) مادة (ألـهًا) ، وينظر تاج العروس (٣٦/ ٣٢٤) مادة (أله) .

ويقال للمَأْلُوهِ إليه : إلــهًا ؛ كما قالوا للمُؤْتَمِّ به : إمام ، ولما يُلتَحَــفُ بــه : لحــاف ، فالأصل في هذا الاسم (إلهٌ) ؛ كما قالَ اللهُ تعالى حكايةً عن أولاد يعقوب : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[1]، ثم أَدخلوا عليه الألف واللام ؛ للتعريف فصار (الإِلَهُ) ، ثمَّ استُثقِل اجتماع الهمزتين ؛ وهي الأصلية والمجتلبَة ، فحذفوا إحدى الهمزتين وهي الأصلية ، إذْ لم يُمكنــهم حذف المجتلبة ؛ لأنَّهم اجتلبوها لحاجتهم إليها ، فبقيت اللام الأصلية مع لام التعريف ، و لم يكن بينهما حرف آخر ، فَأُدغمت إحداهما في الأخرى فصار (اللهُ) ، ومعناه : أنّ الخلق يألهون ويتضرعون إليه في الحوائج والشَّدائد[2]، وقال بعضهم : هو مشتقٌ من الوَلَهِ ؛ وهو التّحيّر ، والأصل فيه (ولاهٌ) ، فأبدّلت الواو همزة ؛ كما قالوا في وسادة : إِسادة ، وفي وشاح : إِشاح ، فصار (إِله) ، ثمَّ أُدخلِت عليه الألف واللام ؛ للتعريف ؛ والمعنى في ذلك : أنَّ كلَّ قلبٍ إذا فكَّر فيه جلّ جلاله تحيّر ؛ لأنَّه لا مثل له فيعتقده[3] ؛ ونحوه عن أمــيرِ المؤمنين ــ ﷺ ــ أنَّه قال : « الله المستَتِر عن [درك][4] الأبصار ، المحتجب عن الأوهام والأخطار »[5] ؛كأنّه ذهب إلى أنّه من لاهَ يليهُ ، وَلاهَ يلوهُ ؛ إذا تستر ، جعل المصدر منه منه اسمًا قائمًا مقام الفاعل ، ثمَّ جُعلَت الواو والياء التي في المصدر ألفًا ؛ لانفتاح ما قبلها ، فصار (لاهٌ) ، ثمّ أدخل عليه حرف التعريف .

وأمَّا ﭽ ﭙ ﭚﭼ : فهما اسمان مأخوذان من الرَّحمةِ ، ووزنهما من الفعل نَديم ونَدمان من المنادمة ، وفَعلان أبلغ من فَعيل ؛ وهو من أبنيّة المبالغــة لا يكــون إلاّ في الصــفات ؛

---

(١) من الآية : ١٣٣ من سورة البقرة .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣٧/١) ، وتفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم) ؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، ١٤٠١هــ ، دار الفكر / بيروت ، (٢١/١) .

(٣) ينظر : النهاية في غريب الأثر ؛ لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمــد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م ، المكتبــة العلميــة / بــيروت ، (١/ ٦٢) مادة (أله) ، وينظر : تاج العروس (٣٦/ ٣٢٤) مادة (أله) .

(٤) كُتبت في النسخة (ب) : إدراك .

(٥) لم أقف على مصدره ، ولا على قائله فيما وقفت عليه في مابين يدي من المصادر والمراجع ، =
= والله أعلم .

كقولك: شبعانٌ ، وغضبانٌ ، وسكرانٌ ، ولهذا صار اسم الرحمن مختصًّا بالله تعالى لايوصف به غيره ، واسم الرَّحيم مشترك يوصف به غير الله تعالى ، ورَوى عثمان ابن عفان ــ رضي الله عنهما ــ عن رسول الله ــ ﷺ ــ : « أنَّ الرَّحمنَ : العاطفُ على جميعِ خلقِه بإدرارِ الرزق عليهم ، والرَّحيم : الرَّفيق الشفيق بالمؤمنين خاصّة في الدنيا والعقبى »(١) ، وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنَّه قال : « هما اسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من الآخر »(٢) ، ولو قال اسمان لطيفان لكان أحسن ، ولكن عنَى بالرِّقةِ : الرَّحمة ،

---

(١) رَوَى عبد الرحمن المديني عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن عثمان بن عفان ــ رضي الله عنهما ــ أنه سأل رسول الله ــ ﷺ ــ عن تفسير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فقال : « ... ، وأما الرَّحمن فالعاطف على البرِّ والفاجر من خلقه ، وأما الرَّحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصَّة » . تفسير السمرقندي (٣٨/١) ، وتفسير القرطبي ، وقال المحقق : الدكتور عبد الله التركي معلقًا : (لا أصل) ؛ طبعة مؤسسة الرسالة ، ط١ / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، (١/ ١٦٤) ، وأخرجه (بنحوه) البيهقي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وإسناد هذا الأثر ضعيف جدًّا ؛ من رواية الكلبي عن أبي صالح ؛ كتاب الأسماء والصفات ؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، حققه وخرّج أحاديثه : عبد الله بن محمد الحاشدي ، ط١٤١٣/١هـ - ١٩٩٣م ، مكتبة السوادي للتوزيع/ جدة — المملكة العربية السعودية ، (ص: ١٣٩) رقم (٨٢) .

(٢) أخرجه البيهقي في كتابه الأسماء والصفات من طريق مقاتل بن سليمان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ (ص : ١٣٩) رقم (٨٣) ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : « والحديث المذكور عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ لا يثبت ؛ لأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه ، والكلبي (متروك الحديث) ، وكذلك مقاتل » ؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري ؛ لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، =

= تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة / بيروت ، (٣٥٩/١٣) ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن...﴾ الآية ، ونقل البيهقي في الأسماء والصفات (مثله) عن الحسين بن المفضل البجلي أنه نسب راوي حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ إلى التصحيف ، وقال : « إنما هو الرفيق بالفاء » (ص :١٤٠) ، وقواه البيهقي بالحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ مرفوعًا : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه مالا يعطي على العنف » ؛ شعب الإيمان ؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق :

والرَّحمةُ من الله تعالى هي : الإنعام على الخلق ، ومن الآدميين : رِقَة القلب ؛ وإنّما تُسمَّى النِّعمة رحمة ؛ لأنَّها تكثر عند رِقَة القلب ، وإنَّما جَمَع ــ واللهُ أعلم ــ بين الاسمين ومعناهما جميعًا من الرَّحمة / ؛ للنهاية في الرَّحمة والإحسان بعد الإحسان ؛ إذ لا تبلغ رحمــة أحــدٍ ل[٣/أ]
رحمة الله تعالى ، يقول الرجل : أنا جادٌّ مُجِدٌّ ، وفلان ضاربٌ ضروبٌ ، وبُعدًا وسُحقًا ، ونحو ذلك ؛ يريد به التكثير والتأكيد .

ولا خلافَ بين المسلمين أنّ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ من القرآنِ ؛ كان رسول الله ــ ﷺ ــ يكتبُ في أوائل الكتب في أوّل الإسلام (باسمِك اللهم) حتى نزل ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [١]، فكتب (بسم الله) ، ثمّ نزل قوله تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[٢] ، فكتبَ (بسم الله الرحمن) ، فنــزلت قصة سليمان ــ عليه السلام ــ في سورة النّمــل [٣] ، فكتب حينئذٍ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[٤].

واختلَف أهل العلم في أنّها آية من سورة فاتحة الكتاب أم لا :

محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١/ ١٤١٠ هــ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (٤٤٧/٢) رقم (٢٣٦٢) ، والحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ ينظر : صحيح مسلم كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ ، بَاب فَضْلِ الرِّفْقِ (٤/ ٢٠٠٣) رقم (٢٥٩٣) .

(١) من الآية : ٤١ من سورة هود .

(٢) من الآية : ١١٠ من سورة الإسراء .

(٣) قوله تعالى : ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [الآية : ٣٠ من سورة النمل] .

(٤) الحديث ضعيف ؛ لإرساله ، أخرجه (بنحوه) أبو داود سليمان بن الأشــعث السجســتاني في مراسليه ؛ تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط١ /١٤٠٨هــ ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، عــن أبي مالك (٩٠/١) رقم (٣٥) كتاب الصلاة ، باب ما جاء في الجهــر ببســم الله الــرحمن الرحيم ، وأخرجه (بنحوه) أيضًا ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد في كتابه المصــنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١/ ١٤٠٩هــــ ، مكتبــة الرشــد / الرياض ، عن الشعبي (٢٦١/٧) رقم (٣٥٨٩٠) كتاب الأوائل ، باب أول ما فعل ومن فعله ، وأخرجه ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن الرازي (بنحوه أيضًا) في تفســيره المســمى (تفسير القرآن العظيم) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب المكتبة العصرية / صيدا ، عن الشــعبي وميمون بن مهران (٢٨٧٣/٩) برقم (١٦٣٠٣) ــ (١٦٣٠٤) .

قال قُرَّاءُ الكوفةُ : هي آية منها ؛ وأبى ذلك أهل المدينة وأهل البصرة ، وليس عن أئمتنا المتقدمين رواية منصوصة في أنّ البسملة آية من هذه السورة ، أو ليست منها إلاّ أنّ الشيخَ أبا الحسَن الكَرْخي[1]كان يقول : إنّ مذهبهم في ترك الجهر بها في الصلاة للأخبار الواردة فيها ؛ يدل على أنّها ليست آية منها عندهم ؛ لأنّها لو كانت آية منها لجهروا بها كما جهروا بسائر آي السورة [2].

وقيل : لوكانت آية في نفس هذه السورة ؛ لوجبَ أن تكونَ قبلها مثلها ؛ لتكون إحداهما افتتاحًا بالسورة والأخرى أوَّل آيةٍ منها [3].

واتفق السّلف أنّ البسملة ليست من أوائل السّور إلاّ الشّافعي ــ رحمه الله ــ فإنه يرى أنها آية من كلِّ سورة ، وما سبقه إلى هذا القولِ أحدٌ [4].

ولا خلاف أنّ التسمية ليست بآية تامّة في سورة النّمل ، وإن ابتدأ الآية هناك من قوله تعالى: ﴿ه ہ ۀ ۀ ه ه هه﴾[5]، ومع أنّها ليست بآيةٍ تامّةٍ في سورة النّمل لا يمتنع أن يكونَ لها حكم الآية التامّة في غيرها ، ألا ترى أنّ قوله : ﴿ٻ ٻ﴾ في أضعاف فاتحة الكتاب آيةٌ تامّة ، وليست بآية تامّة في قوله تعالى : ﴿ٱ ٻ ٻ

(١) أبو الحسَن الكَرْخي هو : عبيد الله بن الحسين بن دَلال بن دَلْهَم الكَرْخي ــ بفتح الكاف وسكون الراء وفي آخرها خاء معجمة ــ نسبة إلى الكَرْخ ، فنُسب إلى جده ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة ، مات سنة ٣٤٠ هـ ، قال الذهبي عنه في تذكرة الحفاظ : « شيخ الحنفية بالعراق » (٣/٨٥٥) ، وقال عنه ابن حجر في لسان الميزان : « كان أديبًا ، خيّرًا فاضلاً ، رماه أبو الحسن بن الفرات بالاعتزال » ، (٤/٩٨) رقم (١٩٧) ، وينظر : اللباب في تهذيب الأنساب (١/٥٢١) .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (١/٨) ، وينظر : تفسير القرطبي (١/٩٣-٩٦) .

(٣) ينظر : أحكام القرآن للجصاص (١ /٨) .

(٤) ينظر: الأم ؛ لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله ، ط٢/ ١٣٩٣هـ ، دار المعرفة / بيروت ، (١/١٠٧) ، وينظر : المجموع ؛ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ١٩٩٧م – دار الفكر / بيروت ، (٣/٣٤٨) ، وينظر : أحكام القرآن للجصاص (١/٨) .

(٥) الآية : ٣٠ من سورة النمل .

ﭧ عند الجميع ، وكذلكَ قوله تعالى : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ[١] آية تامّة من فاتحة الكتاب ، وهي بعض آية من قوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ[٢] . ورُويَ عن أمِّ سَلَمَة[٣] [رضي الله عنها] أنّ النبيَّ ـ ﷺ ـ : « كان يَعُـدُ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ آية فاصلةٌ ؛ يعني بين السّور[٤]» ، والله أعلم .

سورة فاتحة الكتاب

(١) الآية : ٢ من سورة الفاتحة .

(٢) من الآية : ١٠ من سورة يونس .

(٣) أمُّ المؤمنين أمُّ سَلَمَة هي : هند بنت أبي أميّة ؛ زوج النبيِّ ـ ﷺ ـ ، أبوها أبو أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، تزوجها ـ ﷺ ـ سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر ، ماتت سنة٦٠هـ ، وقيل : ٥٩ هـ رضي الله عنها وأرضاها. ينظر : الاستيعاب (١٩٢١/٤) رقم (٤١١١) ، والإصابة (١٥٠/٨) رقم (١١٨٤٥) .

(٤) ذكره (بلفظه) الجصاص في تفسيره أحكام القرآن من رواية الهيثم بن خالد عن أبي عكرمة عن عمر بن هارون عن أبي مليكة عن أمِّ سلمة عن النبيِّ ـ ﷺ ـ (١٢/١) ؛ وعمر بن هارون البلخي أبو حفص عن ثور ؛ قال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين : « متروك الحديث » (٨٤/١) رقم (٤٧٥) ، وقال عنه شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في : « وكان من أوعية العلم على ضعفه وكثرة مناكيره ، وما أظنه ممَنْ يتعمد الباطل » ؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، =

= ط١/ – ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية / بيروت (٢٧٧/٥) رقم (٤٢٢٧) .

وأخرج (نحوه) أبو داود السجستاني الأزدي في سننه ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، (١ /٢٠٩) رقم (٧٨٨) كتاب الصلاة ، باب من جهر بها ، وحكم ابن كثير على إسناده بالصحة في تفسيره (١٧/١) ، وأخرج (نحوه) محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم في المستدرك ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه عليه الذهبي ؛ المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١/ ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية / بيروت (٣٥٥/١) رقم (٨٤٥) ،كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ، باب التأمين . وكلاهما أخرجاه عن سعيد بن جُبيْر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

مكيَّة عند ابن عباس [رضي الله عنهما] ، وعامَّة المفسّرين[١]، ومدنيَّة عند مُجاهــد[٢] ، وقَتَادة[٣] ، وهي سبع آيات لا خلاف في جملتها ، واختلفوا في آيتين منها :

قال أهل الكوفة : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ آية منها ، وقوله تعــالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[٤] إلى آخر السورة آية واحدة ، وقال أهل المدينة والبصرة : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ آية ومــا بعدها آية [٥].

والصحيح ــ والله أعلم ــ ما قاله أهل المدينة والبصرة ؛ لما رواه أبو هريرة ــ ﷺ ــ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال : « يقول الله تعالى : قَسَمْتُ الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ، نصفًا لي ونصفًا لعبدي ، ولعبدي ما سألني ، فإذا قال العبد : ﭽ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ ، قــال الله ﻷ : حمدني عبدي . وإذا قال : ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ ، قال الله تعالى : اثنى عليّ عبدي . وإذا قال: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ ، قال الله تعالى : مجدني عبدي . وإذا قــال : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ ، قال الله تعالى : هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ماسأل »[٦] ؛ والاستدلال من من هذا الخبر من وجهين :

أحدهما : أنه بدأ بذكر الحمد دون التَّسمية .

---

(١) والصحيح أنها مكيَّة عند قتادة . ينظر: تفسير القرطبي (١/١١٥) ، وتفسير ابن كثير (١/٩) .

(٢) ينظر ترجمته (ص:٤٤) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٣) ينظر ترجمته (ص:٤٤) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٤) من الآية : ٧ من سورة الفاتحة .

(٥) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن ؛ لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني ، تحقيــق : غــانم قدوري الحمد ، ط٤ / ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م ، مركز المخطوطات والتــراث / الكويــت ، (١/١١١، ١١٢) ، وانظر: سعادة الدارين في بيان عدّ آي معجز الثقلين على ما ثبت عند أئمة الأمصار وجرى عليه العمل في سائر الأقطار ؛ لمحمد بن علي خلف الحسيني الشهير بالحــداد ، ط١/ ١٣٤٣هــ ، مطبعة المعاهد / مصــر ، (ص : ١١) ، وانظــر : تفســير القــرطبي = = (١/٩٤) ، وتفسير ابن كثير (١/٩) .

(٦) أخرجه (بنحوه) مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ــ ﷺ ــ (١/٢٩٦) رقم (٣٩٥) ،كتاب ،كتاب الصلاة ، بَاب وُجُوبِ قراءة الْفَاتِحَةِ في كل رَكْعَةٍ ؛ بلفظ : « قسمت الصلاة ... » الحديث.

والثاني : أنَّه جعل ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ واسطة ، ولا تكون واسطة إلاَّ وأن تكونَ كلمات الثناء قبله ثلاثًا ، وكلمات الدُّعاء بعده ثلاثًا .

قوله ﻷ : ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ : ثناء اثنى الله تعالى به على نفسه ؛ تعليمًا لخلقه ، ومعناه : قل يا محمد ، أو قولوا الشُّكر لله تعالى سيّد كل ذي روحٍ دبّ ودَرَج في الأرض ومن أهل السماء .

والحمد والشُّكر نظيران ؛ يقال : الحمدُ لله شُكْرًا ، إلاَّ أنَّ الحمدَ أعمُّ من الشُّكرِ ؛ من حيث إنَّ فيه معنى المدح من المنعَم عليه ، وغير المنعَم عليه ، ولا يكون الشُّكر إلا من المنعَم عليه ، والشُّكر أعمُّ من الحمد ؛ من حيث إنَّه يكون باللسان ، والقلب ، والجوارح ، والحمد لا يكون إلاَّ باللسان ، ويتبيّن الفرق بينهما بنقيضيهما ، فنقيض الحمد: الذم ، ونقيض الشُّكران : الكفران [1]. / ل[٣/ب]

والربُّ في اللغة : اسم مَنْ يُرَبِّ الشيء ويصلحه[2] ، يقال لسيد العبد : ربٌّ ، ولزوج المرأة : ربٌّ ، وللمالك : ربٌّ ، ولا يقال الربُّ معرَّفًا باللام والألف إلاَّ لله تعالى ، والله سبحانه هو المربي ، والمحوّل من حالٍ إلى حالٍ من نطفةٍ إلى علقةٍ ، ثم إلى مضغةٍ ، ثم إلى غيرِ ذلك إلى أجلٍ مسمًّى . والعَالَم : اسم جَمعٍ لا واحدَ له من لفظه ، كالنفرِ ، والرهطِ، وغيرِ ذلك ، وهو اسم لـمَنْ يعقل ؛ مثل : الجنّ ، والأنس ، والملائكة ؛ لأنك لا تقول: رأيت عالـمًا من الإبل والغنم ، إلا أنَّه إنما حُمِل اسم العَالَم في هذه السّورة على كلِّ ذي روحٍ دبَّ ودَرَج ؛ لتغليب العقلاء على غيرهم عند الاجتماع ؛ كما قال الله تعالى : ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ

(١) ينظر : تفسير الطبري المسمى : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ؛ لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، ١٤٠٥هـ - دار الفكر / بيروت ، (١/٦٠) ، وانظر : تفسير السمرقندي (١/٤٠) ، وتفسير البغوي (١/ ٣٩) .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن ؛ لأبي القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة / لبنان ، (١/١٨٤) ، وينظر : مقاييس اللغة ؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، دار الجيل / بيروت - لبنان ، (٣٨٢/٢) مادة (رب) .

ﭻﭼ[1] الآية ، وربما يقال للسموات وما دونها مِمّا أحاطت به : عالَم ؛ كما رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال : « إنَّ لله تعالى ثمانيةَ عشرَ ألف عالَم ، وإنَّ دنياكم منها عالَمٌ » [2] . [وزاد في عين المعاني[3] عن الخُدْرِيِّ[4]: أربعون ألفًا [5]. وعن مُقاتِل[6]، وابن حيَّان[7]: ثمانون ألفًا [8]. وعن الضَّحَاك [9]: ثلاثمائة وستون عالـمًا عُراةً حُفَاةً لا يعرفونَ خالقَهم ، ولا يَلبسون ، وستون عالـمًا يَلبسون الثياب ، ويعرفون ربَّ

(١) الآية : ٤٥ من سورة النور .

(٢) ذكره السمرقندي (بلفظه) في تفسيره (٤١/١) عن أبيّ بن كعب عن رسول الله ــ ﷺ ــ ، ولم أقف على سنده ، وأخرج (نحوه) ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٣/١) ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٢١٩/٢) (٧٠/٤) عن أبي العالية ووهب بن منبِّه موقوفًا ، قال ابن كثير في تفسيره معلقًا على هذه الرواية (١/ ٢٤، ٢٥) : « وهذا كلامٌ غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح ».

(٣) عين المعاني في تفسير السبع المثاني ؛ لمحمد بن طيفور السّجاوندى الغزنوي ، المتوفى في حدود سنة (٦٠٠) ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ٢٧٤) ، وكشف الظنون (١١٨٢/٢) ، وهدية العارفين (١٠٦/٦) .

(٤) الخُدْرِيُّ هو : أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري ، الصحابي الجليل، كان من الحفاظ المكثرين ، العلماء الفضلاء ، ممن شهد بيعة الرضوان ، مات سنة ٧٤هـ . ينظر : الاستيعاب (١٦٧١/٤) رقم (٢٩٩٧) ، والإصابة (٧٨/٣) رقم (٣١٩٨) .

(٥) تفسير الثعلبي (١١٢/١) ، وتفسير القرطبي (١٣٨/١) ، وتفسير ابن كثير (٢٥/١) .

(٦) ينظر ترجمته (ص:٧٠) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٧) مُقاتِل بن حيَّان هو : أبو بِسْطام مُقاتِل بن حَيَّان النَّبَطي ــ بفتح النون والموحدة ــ البَلْخيّ ، مولى بكر بن وائل ، ويقال مولى بني تيم الله ، كان خرَّازًا . قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٤٤/١) رقم (٦٨٦٧) : « صدوق فاضل » ، مات قبل الخمسين ومائة تقريبًا. ينظر: تاريخ مدينة دمشق (١٠١/٦٠) رقم (٧٦١١) ، وتاريخ الإسلام (٩ / ٢٩٦) .

(٨) تفسير الثعلبي (١١٢/١) ، وتفسير البغوي (٤٠/١) .

(٩) ينظر ترجمته (ص: ٤٥) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

الأربابِ[1]] [2].

وفُتحَت نونُ العالــمينَ ، وكلُّ نونِ جمعٍ إذا كان هجاء [..][3]؛ للمعادلة ؛ لأن هــذه النون لا تقع إلا بعد واو ساكنة مضموم ما قبلها ، أو ياء ساكنة مكسور ما قبلها ، فلــو ضُمَّت لالتقت ضمتان ، ولو كُسِرت لالتقت كسرتان فلم يبقَ غير الفتح[4].

ﭽﭙ ﭚ ﭛﭼ: الرزَّاق الغفَّار .

ﭽﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭼ : قاضي يوم الحساب ، والجزاء يوم يُدان الناس بأعمالهم ، لا قاضي يومئذٍ غيره .

وقرىء : (مَلِك يوم الدِّين) بغير ألف[5]، وترجيح الأول ؛ أنَّه عبــارة عــن ملِــكِ الحقيقة ، والثاني كناية عن الولاية والقدرة ، وترجيح الثاني ؛ أنَّه يقال : مالك الثــوب ، ومالك الدار ، ولا يقال مِلك إلا لمِلكٍ من الملوك[6].

وتخصيص يوم الدِّين في الآية ؛ لأن الله تعالى لا ينازعه أحدٌ في مُلْكِ ذلك اليوم ؛ كمــا

---

(١) تفسير الثعلبي (١/١١٢) . وهذا كلام غريب يحتاج مثله ـ كما قال ابن كثير (رحمه الله) ـ إلى دليلٍ صحيح .

(٢) كُتبت هذه الزيادة في حاشية الأصل ، ولعلَّها من الناسخ ، والله أعلم .

(٣) خرم في الأصل مقدار كلمة ، وفي النسخة (ب) غير واضحة .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٦) ، وسر صناعة الإعراب ؛ لأبي الفتح عثمان ابن ابن جني ، تحقيق : د . حسن هنداوي ، ط١/ ١٤٠٥هـــ ١٩٨٥م ، دار القلم / دمشــق ، (٢/٤٨٨) ، وينظر: همع الهوامع للسيوطي (١/١٨٠) .

(٥) قرأ عاصم والكسائي وكذا يعقوب وخلف (مالك يوم الدِّين) بإثبات الألــف ، والبــاقون : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، وأبو جعفر يقرؤون بحذف ألف (ملك يوم الدِّين) . ينظر: التيسير في القراءات السبع (١/١٨) ، وإتحاف فضلاء البشــر القــراءات الأربعة عشر ؛ لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، تحقيق : أنــس مهــرة ، ط١ / ١٤١٩هـــ - ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية / لبنان ، (١ / ١٦٢) .

(٦) ينظر : حجة القراءات ؛ لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغــاني ، ط٥/ ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (ص : ٧٨) ، وينظر : تفســير السمرقندي (١/٤١) ؛ والقراءتان المتواترتان لا يقع بينهما ترجيح ؛ ولعله قصد توجيه القراءتين.

قال جلَّ ذكره : چ □ □ □□ ى ىئ چ[١].

چٹ ٹ ٹ ٹٹچ : أي قولوا إيَّاك نوحد ، ولك نطيع ونخضع ، وبك نستعين على عبادتك ، وبك نستوثق على طاعتك ، و(إيَّاك) : اسمٌ للمضمر المنصوب إذا تقدَّم لا يحسن إدخاله في غير المضمرات ، وانتصاب موضعه ؛ لوقوع الفعل عليه ؛ تقديره : (نعبدك) ، وحُكيَ عن الخليل[٢] أنه قال : « إذا بلَغَ الرجلُ الستين ؛ فإيَّاه وإيَّا الشَّوابِّ[٣] »[٤]. فأضافه إلى الظّاهر ؛ وهو قبيحٌ مع جوازه . فإن قيل : لِمَ قدَّم إيّاك على نعبد ؟ وهلاّ أخّر فقال : نعبدك ؟

فالجواب عنه : أنّ العربَ إذا ذكرت شيئين قدمت الأهم فالأهم ، نحو قولك : ضربتُ زيدًا ؛ إذا كانوا بالضرب أعني ، وزيدًا ضربتُ ، إذا كان زيدًا أَهَمَّ وهمَّ به أعني ، ثم ذكر المعبود من هذه الآية أهم من ذكر العبادة فقدَّمه عليها .

والكاف من (إيّاك) في محل الخفض[٥]، لأنه بمنزلة عصاك وقفاك ، وأجاز الفَرَّاء[٦]

---

(١) من الآية : ١٦ من سورة غافر .

(٢) الخليل هو : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ، ويقال : الباهلي البصري اللغوي ، صاحب العروض ، والنحو ، وسيّد الأدباء في علمه وزهده ، وله من التصانيف : كتاب الإيقاع ، وكتاب الشواهد ، ومعجم العين وغيرها من الكتب ، مات سنة ١٧٥ هـ . ينظر : الأنساب (٣٥٧/٤) ، ومعجم الأدباء (٣ / ٣٠٠) رقم (٤٠١) .

(٣) الشَّوابُّ : أي الشباب . لسان العرب (٤٨٠/١) مادة (شبب) .

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ؛ لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١- دار الجيل / بيروت ، (٢٧٩/١) ، وينظر : سر صناعة الإعراب لابن جني (٣١٣/١) ، والمفصل في صنعة الإعراب ؛ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : د . علي بو ملحم ، ط١/ ١٩٩٣م ، مكتبة الهلال / بيروت ، (١٦٧/١) .

(٥) ينظر: إعراب القرآن ؛ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : د . زهير غازي غازي زاهد ، ط٣/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، عالم الكتب / بيروت ، (١٧٣/١) ، وينظر : سر صناعة الإعراب لابن جني (٣١٤/١) .

(٦) الفَرَّاء هو : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفَرَّاء ــ بفتح الفاء والراء المشددة وفي آخرها ألف ــ الكوفي اللغوي ، قيل له الفرّاء ؛ لأنه كان يفري الكلام ، وقيل : ترجع هذه النسبة إلى

أن يكون الكاف في محلِّ النصب ؛ إذا جعل إيَّا عمادًا لا اسمًا ؛ لأنَّه يقوم بنفسه[١].

فإن قيل : لِـــمَ عَدَل عن المغايبة إلى المخاطبة ؟

قلنا : مثله كثير في القرآن وكلام العرب ؛ قال الله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[٢] . ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ: أرشدنا الطَّريق القائم الذي ترضاه وهو الإسلام ، وفي هذا دعاء ومسألة خرج على لفظ الأمر ؛ لأن الأمرَ لـــمَـــنْ هو دونكَ ، والمسْأَلَة لـــمَـــنْ فوقكَ .

فإن قال قائل : ما معنى قولكم : (اهدنا) ، وأنتم مُهتدون ؟

قلنا : قال الكلبي[٣] ومُقاتل : هذا سؤال منَّا في مستقبل الزمانِ عندَ دعوة الشيطان[٤].

وعن عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه] أنّه قال : خطَّ لي رسول الله ــ ﷺ ــ خَطًّــا، وبجنبه خُطوطًا ، وقال : « إنَّ هذا الصّراط المستقيم ، وإن هذه السُّبل ، وعلى رأسِ كلِّ طريقٍ شيطان يدعو ويقول : هلمَّ إلى الطَّريقِ »[٥] ، ونزلَ بهذا قوله تعـــالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ

خياطة الفِرَاء وبيعها ، كان ثقةً ، إمامًا ، وله من التصانيف : معاني القرآن ، والجمع والتثنية في القرآن ، وغيرها ، مات سنة ٢٠٧ هـــ . ينظر : نزهة الألباب في الألقاب ؛ لأحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صـــالح الســـديري ، ط١/ ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٩م ، مكتبة الرشد / الرياض ، (٦٧/٢) رقم (٢١٣٨) ، وينظر : بغيـــة الوعاة (٣٣٣/٢) رقم (٢١١٥) .

(١) ولم أقف عليه في كتابه معاني القرآن . وينظر : اللباب في علل البناء والإعراب ؛ لأبي البقـــاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق : د . عبدالإله النبهان ، ط١/ ١٤١٦هـــ - ١٩٩٥م ، دار الفكر / دمشق ، (٤٨٠/١) .

(٢) من الآية : ٢٢ من سورة يونس .

(٣) ينظر ترجمته (ص:١٦) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٤) لم أقف على مصدره .

(٥) أخرجه (بنحوه) الإمام أحمد بن حنبل الشيباني في مسنده ، مؤسسة قرطبة / مصر ، (٤٣٥/١) رقم (٤١٤٢) ، وقال علي بن أبي بكر الهيثمي : « رواه أحمد والبزار ، وفيه عاصم بن بهدلة ؛ وهو ثقة وفيه ضعف » ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٤٠٧هـــ - دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي / القاهرة – بيروت (٢٢/٧) . وينظر : مسند البزار (البحر الزّخار) ؛ لأبي بكر

ﭼﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ [1] .

وَرُوِيَ عن علي ــ رضي الله عنه ــ أنَّ معنى قوله تعالى : ﭽﭣﭼ أي : ثبتنا على الصراط المستقيم ، لا تقلب قلوبنا بمعصيتنا[2]، ونظيره قوله تعالى في قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ : ﭽﮕﮖﮗﮘﮙﮚﭼ[3] : أي أثبت على الإسلام ، وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال : هو استدعاء الهدى إلى الطاعات ، والإخلاص ، والأحكام ، وأما الإسلام فقد سبق به الأفضال[4]. وأما (السِّراط) بالسين والزاي في القراءة [1]؛ لقرب

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق : د .محفوظ الرحمن زين الله ، ط١/ ١٤٠٩هـ ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم / بيروت ، المدينة (١١٣/٥) رقم (١٦٩٤) ، وأخرج (نحوه) أحمد بن شعيب النسائي في سننه الكبرى ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (٣٤٣/٦) رقم (١١١٧٤) ؛ قوله تعالى ﭼﭽﭾﭿﮀ ، وأخرجه (بنحوه) الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن في سننه ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، ط١/ ١٤٠٧هـ ، دار الكتاب العربي / بيروت ، (٧٨/١) رقم (٢٠٢) ، بَاب في كَرَاهِيَةِ أَخْذِ الرَّأْيِ ، وأخرجه (بنحوه) أيضًا ابن حبَّان في صحيحه المسمى (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) ؛ للأمير علاء الدين علي بن بلبان ، حققه شعيب الأرنؤوط ، ط١ / ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، باب الاعتصام بالسنة ، وما يتعلق بها نقلاً وأمرًا وزجرًا (١٨٠/١) رقم (٦) ، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط عن إسناده : « إسناده حسن » ، وأخرجه (بنحوه) الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣٤٨/٢) رقم (٣٢٤١) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأنعام وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وسكت عنه الذهبي ؛ وجميعهم أخرجوه عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ .

(١) من الآية : ١٥٣ من سورة الإنعام .

(٢) ولم أقف على سنده . وينظر : تفسير السمرقندي (٤٣/١) عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ، وتفسير البغوي (٤١/١) عن علي وأبيّ بن كعب ، رضي الله عنهما .

(٣) من الآية : ١٣١ من سورة البقرة .

(٤) لم أقف عليه . وأخرج الطبري في تفسيره من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ قال : « قال جبريل لمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ : قل يا محمد : اهدنا الطراط المستقيم ، يقول : ألهمنا

مخرج بعض هذه الحروف من بعض[٢].

ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[٣] : أي طريق الذين مَنَنْتَ عليهم ، فحفظتَ قلوبهم على الإسلام حتى ماتوا ؛ وهم أنبياؤه ــ عليهم السلام ــ ، وأهل طاعته ــ رحمهم الله ــ .

ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[٤]: غير طريق اليهود الذين غضبتَ عليهم وخذلتهم بمعصيتهم ، ولم تحفظ قلوبهم حتى تركوا الإسلام ، ولا طريق / النَّصارى الذين ضلُّوا عن الإسلام ، وإنما عُرِف أنَّ المراد بالمغضوب عليهم : اليهود ، وبالضَّالِّين : النَّصارى ؛ بالكتاب والسُّنة ؛ قال تعالى في قصة اليهود : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[٥]، وقال عزَّ من قائل في قصة النَّصارى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[٦]. ورُوِيَ أنّ رجلاً سأل رسول الله ــ ﷺ ــ وهو بوادي القُرَى[٧]ــ مَنِ المغضوب عليهم ؟ فقال ــ عليه السلام ــ : « اليهود » . ل[٤/أ]

الطريق الهادي » (٧٢/١) ، وطريق الضحاك عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مرسل ، فالضحاك لم يلقَ ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ .

(١) قرأ ابن كثير ورويس بالسين الخالصة ، وبإشمام الصاد الزاي حمزة بخلف عن خلاد ، وبالصاد الخالصة الباقون من القراء العشرة . ينظر: السبعة في القراءات ؛ لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط٢ /١٤٠٠هـ ، دار المعارف / مصر ، (١٠٥/١) ، وينظر : إتحاف فضلاء البشر (١/ ١٦٣) .

(٢) ينظر : الحجَّة في القراءات السبع ؛ لأبي عبد الله الحسين ابن أحمد بن خالويه ، تحقيق : = = د. عبد العال سالم مكرم ، ط٤/ ١٤٠١هـ ، دار الشروق / بيروت ، (٦٢/١) .

(٣) من الآية ٧ من سورة الفاتحة .

(٤) من الآية : ٧ من سورة الفاتحة .

(٥) من الآية : ٩٠ من سورة البقرة .

(٦) من الآية : ٧٧ من سورة المائدة .

(٧) وادي القُرَى : واد بين الشام والمدينة ؛ بين تيماء وخيبر ؛ فيه قرى كثيرة ، وبها سمي وادي القُرَى ، وموقعه الحالي بين المدينة المنورة ومدينة تبوك . ينظر: معجم البلدان (٣٣٨/٤) ، والمصباح المنير (٦٥٤/٢) مادة (ودي) ، وينظر : أطلس الحديث النبوي من كتب الصحاح الستة للدكتور شوقي أبو خليل ، دار الفكر المعاصر / بيروت_ لبنان ، ط١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، (ص : ٣٧٠) .

قال : ومَنِ الضَّالِّين ؟ قال ــ عليه السلام ــ : « النَّصارى » [١].

وأمَّا (آمين) فليس من السّورة ، ولكن رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه كان يقوله ويأمر به على ما رويَ عنه ــ عليه السلام ــ أنه قال : « لقَنَني جبريلُ ــ عليه السلام ــ بعدَ فراغي من فاتحةِ الكتاب (آمين) ، وقال : إنَّه كالطَّابعِ على الكتابِ »[٢] ؛ وفيه لغتان : (أمين) بالقصر والتخفيف[٣] ؛ كما قال الشاعر[١]:

---

(١) أخرج (نحوه) الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن شقيق (٣٢/٥) رقم (٢٠٣٦٦) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » ؛ كتاب التفسير ، باب ما جاء في (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب (٣١١/٦) ، وأخرج (نحوه) الطبري (٨٣/١) ، وابن أبي حاتم (٣١/١) رقم (٣٩) في تفسيرهما عن عبد الله بن شقيق أيضًا ، وقال ابن أبي حاتم : « ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافًا » ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦١/٤) رقم (٤٣٢٩) ، وقال محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي في تفسيره معلقًا على سنده : « رواه البيهقي في الشعب بإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق » ؛ أضواء البيان ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت ، (٥٩/٢) .

(٢) وذُكر (بنحوه) عن النبي ــ ﷺ ــ من غير سندٍ في كتاب تخريج الأحاديث والآثار ؛ وقال جمال الدِّين عبد الله الزيلعي معلقًا : « غريبٌ بهذا اللفظ ، وبمعناه ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : عن أبي مَيْسَرَةَ أَنَّ جَبْرَائِيلَ ــ عليه السلام ــ أقرأ النبيّ ــ ﷺ ــ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فلمّا قال : (وَلاَ الضَّالِّينَ) قال : قُلْ (آمِينَ) ، فقال : (آمِينَ) » ؛ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط١/ ١٤١٤هـ ، دار ابن خزيمة / الرياض (٢٧/١) ، والحديث في مصنف ابن أبي شيبة (١٨٧/٢) رقم (٧٩٦١) ، كتاب الصلاة ، ما ذَكَرُوا في آمِينْ وَمَنْ كان يَقُولُهَا عن وكيع بن الجرَّاح عن إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي مَيْسَرَةَ ؛ وهي رواية صحيحة ؛ فكلُّ رجال السند ثقات ؛ ينظر تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (٥٨١/١) رقم (٧٤١٤) ، (١٠٤/١) رقم (٤٠١) ، (٤٢٣/١) رقم (٥٠٦٥) .

(٣) ينظر : غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م / دار قتيبة ، (٥٥/١) ، وينظر : لسان العرب (٢٦/١٣) مادة (أمن) .

تباعَدَ عني فُطْحُلٌ[٢] إذ دعوته   أمينَ فزادَ اللهُ ما بيننا بُعْدا

و(آمين) بالمد والتخفيف ؛ كما قال الآخر[٣] :

يا ربِّ لا تسلُبنِي حُبَّها أبدًا   ويرحمُ اللهُ عبدًا قالَ آمينا

وهو لغة بالسِّريانيةِ ؛ معناه : اللهم اسمع واستجب ؛ كما يقال : صه ومـه ، ومعنـاه : الإسكات[٤] ، وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال : سألت رسول الله ــ ﷺ ــ عن معنى (آمين) قال ــ عليه السلام ــ : « ربِّ افعل »[٥]، وعن ابن عباس [رضـي الله عنهما] نفسهِ ؛ أي معناه : كذلك فليكن[٦]، والله أعلم .

---

(١) قائل البيت : أبو العباس أحمد بن يحيى . ينظر : الزاهر في معاني كلمات النـاس ؛ لأبي بكـر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : د. حاتم صالح الضّامن ، ط١/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (٦٦/١) ، وينظر : معاني القرآن وإعرابـه للزجّـاج (٥٤/١) ، ونسبه ابن عطية في تفسيره المحرَّر الوجيز (١/ ٨٠) ، والزبيدي في تاج العروس (١٨٢/٣٠) إلى جبير بن الأضبط .

(٢) فُطْحُلٌ : اسم رجل . تاج العروس (١٨٢/٣٠) مادة (فطحل) .

(٣) ديوان مجنون ليلى ؛ جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر / دار مصر للطباعـة (ص : ٢١٩) .

(٤) تفسير السمرقندي (٤٤/١) ، وينظر : لسان العرب (١٣/ ٢٧) مادة (أمن) .

(٥) وهذه رواية ضعيفة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضـي الله عنـهما ــ ، والكلبي متروك ، قال عبد الرؤوف المناوي : « قال ابن حجـر : وإسـناده واهٍ » ؛ الفـتح السماوي ، تحقيق : أحمد مجتبى دار العاصمة / الرياض (١٠٦/١) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٤٥/١) ، وتفسير الثعلبي (١٢٥/١) ، وتفسير القرطبي (١٢٨/١) ، وساقه ابن كثير والسيوطي من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ؛ ورواية الضحاك عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مرسلة . ينظر: تفسير ابن كثير (٣٢/١) ، وتفسير السـيوطي ؛ المسمى (الدّر المنثور في التفسير بالمأثور) ؛ لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر / بيروت — ١٩٩٣م ، (٤٥/١) .

(٦) الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ؛ لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفـور عطار ، ط١/ القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م ، ط٢ / بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار

سورة البقرة

مدنيَّة ، إلا آية واحدة ، و [هي] [١] قوله تعـالى : ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﭼ [٢] فإنها نزلت بمنى[٣]، وهي كالمدنية أيضًا ؛ لنـزولها بعد الهجرة ، وعدد آي هذه السورة (مائتان وثمانون وست آيات) كوفي ، و(سبع) بصري ، و(خمس) حجازي[٤].

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ

ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼآية واحدة عندَ الجميع إلا عندَ الكوفيين ؛ فإنها عندهم آيتان : الأولى منهما قوله تعالى : ﭽ ﭑﭼ . واختلف النّاس في ﭽ ﭑﭼ ، وسائر حروف الهجاء في أوائل السور: رُويَ عن عمرَ ، وعثمانَ ، وابنِ مسعود ــ ﭫ ــ أنهم قالوا : إنَّ الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يُفَسَّر [٥]. ووافقهم الشَّعبيُّ [٦]

العلم للملايين / بيروت ، مادة (أمن) (٥/ ٢٠٧٢) ، وينظر: تفسير السمرقندي (٤٤/١) ، وتفسير ابن كثير (٣٢/١) ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علـم التفسـير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر / بيروت ، (٢٦/١) .

(١) كُتبت في الأصل وفي النسخة (ب) : (هو) ، والصواب ما أثبته ؛ لضرورة السياق .

(٢) من الآية : ٢٨١ من سورة البقرة .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ؛ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيـق : سـعيد المنـدوب ، دار الفكر/ لبنان ، ط١/ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، (٦٠/١) ، وينظر : سعادة الدّارين وعدُّ آي معجز الثقلين (ص :١١) ، وينظر : أحكام القرآن للجصاص (١٧/٣) ، وزاد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ط ٣ / ١٤٠٤هـ ، المكتب الإسـلامي / بيروت ، (٢٠/١) .

(٤) ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن (١٤٠/١) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيـز ؛ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، تحقيق الأستاذ : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت / لبنان ، (١/ ١٣٣) ، وينظر : إتحاف فضلاء البشر (١٦٦/١) ، وسعادة الـدارين وعدُّ آي معجز الثقلين (ص : ١١) .

(٥) ذُكِر ذلك عنهم ــ رضوان الله عليهم ــ في تفسير السـمرقندي (٤٧/١) ، ولم أقـف علـى ، وينظر : تفسير القرطبي (١٥٤/١) ، وفتح القدير (٢٩/١) .

(٦) ينظر ترجمته (ص:٤٦) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

على ذلك ، فقال : إنَّ لله تعالى سرًّا في كُتُبه ، وإنَّ سرَّه في القرآن هو الحروف المقطعة[١]، وأكَّده محمد بن السّائب الكلبي ، لما رَوى أنَّ رهطًا من اليهودِ منهم : كَعْبُ بن الأَشْرَف[٢]، وحُيَيُّ بن أَخْطَب[٣]، وجُدَيُّ ابن أَخْطَب[٤] وغيرُهم ، دخلوا على رسول الله ــ ﷺ ــ ، فقال له حُيَيُّ : بلغنا يا محمد أنك قَرَأَت : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗﭘ ﭼ فإن كنتَ صادقًا فيما تقول ، فإن منتهى ملك أمتك إلى إحدى وسبعين سنة ؛ لأنَّ الألف في حساب الجُمَّل[٥] واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون . فضحك رسول الله

(١) تفسير السمرقندي (١/٤٧) عن الشعبي ، وينظر : تفسير البغوي (١ / ٤٤) ، وتفسير القرطبي (١/١٥٤) عن الشعبي .

(٢) كَعْبُ بن الأَشْرَف هو : أحد بني النضير ، آذى رسول الله ــ ﷺ ــ مرةً بالهجاء ومرةً بالحرب ، وكان رجلاً من طيء ، وأمّه من يهود بني النضير ، قُتِل على يد الأوس ، وهو الذي أُنزل فيه قوله تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ [الآية :٥١ من سورة النساء] . وذلك حينما فضَّل دين المشركين على دين محمد ــ ﷺ ــ . ينظر: البداية والنهاية ؛ لإسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، مكتبة المعارف / بيروت ، (٤/٦) ، وتاريخ ابن خلدون ؛ لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، ط٥/ ١٩٨٤م ، دار القلم / بيروت ، (٢/٤٣١) .

(٣) حُيَيُّ بن أَخْطَب هو : سيد بني النضير من ولد هارون بن عمران أخي موسى ــ عليهم السلام ــ ، والد أمِّ المؤمنين صفية ــ رضي الله عنها ــ زوج النبيّ ــ ﷺ ــ ، ممن عُرِف بإظهار العداوة ونقض العهد ضد المسلمين ، وقد ظهر ذلك جليًّا في غزوة الأحزاب ، وقصة إجلاء يهود بني النضير . ينظر: تاريخ الإسلام (٢ / ٢٨٩) ، والبداية والنهاية (٣/٢٣٧) .

(٤) جُدَيُّ ــ بالجيم ــ بن أَخْطَب هو : أخو حُيَيُّ بن أَخْطَب ، وهو الذي أرسله حُيَيُّ بن أَخْطَب إلى النبيّ ــ ﷺ ــ حين طلب ــ ﷺ ــ من يهود بني النّضير الخروج من المدينة ، فأبوا ذلك ، فجاء الرَّد بالجلاء ؛ فهؤلاء كانوا من أحبار اليهود وأهل الشرور والعداوة لرسول الله ــ ﷺ ــ وأصحابه ــ رضي الله عنهم ــ ، وأصحاب النصب لأمر الإسلام ليطفئوه ، فردَّ الله كيدهم في نحورهم ، وأعزَّ الإسلام وأهله . ينظر : البداية والنهاية (٣/٢٣٧) .

(٥) حسابُ الجُمَّل حساب الصّابئة المنجمون ، وهو من نوع تأويل الحوادث التي أخبر بها القرآن القرآن عن اليوم الآخر . ينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ؛ لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، ط٢/مكتبة

الله ــ ﷺ ــ . فقال حُيَيٌّ : وهل غير هذا ؟ قال : نعم ، ﭽ ﭑ ﭼ . فقال حُيَــيٌّ : هذا أكثر ؛ لأن الصادَ [ستون] [١]، فهي إحدى وثلاثون ومائة [٢]، فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، ﭽﭑﭼ . فقال حُيَيٌّ : هذا أكثر؛ لأنَّ الرَّاءَ مائتان ، فهي إحدى وثلاثون ومائتا سنة ، فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، ﭽﭑﭼ . فقالَ حُيَيٌّ : وهذا أكثر ، وهي إحدى وسبعون ومائتا سنة ، ثم قال : خلطتَ علينا يا محمد ، فلا ندري أبالقليل نأخــذ أم بــالكثير ؟ [٣] فأنزل الله تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ[٤] ، وعن ابــن عبّاس ــ رضي الله عنهما ــ في معنى قولِهِ تعالى : ﭽ ﭑﭼ[٥] أنَّ معناه : أنا الله أعلم[٦] ؛ أي

ابن تيمية ، (٢٧٦/١٣) .

(١) كُتِبت في النسخة (ب) : سبعون بدلاً من ستين .

(٢) كُتِبَ في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : « المعروف أنَّ الصاد تسعون ؛ يلحق ما وقع هنا باستقراء نصوص ، فإن اتفقت على هذا ؛ فما وجه قوله : فهي إحدى وثلاثون ومائة ! بل الصواب أن تقول : هي إحدى وستون ومائة ؛ لأن الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والمــيم أربعون ، والصاد تسعون ، فافهم ذلك ! » .

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره (٤٧/١) (بلفظه) وفيه : أبو ياسر بن أخطب بدلاً من جُدَيٍّ بن أخطب ، وأخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (٩٣/١) عن الكلبي عن أبي صالح عــن ابــن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وقال (١/ ٨٨) : « وقال بعضهم : هي حروف من حســاب الــجُمَّل ؛ كرهنا ذلك الذي حكى ذلك عنه ؛ إذ كان الذي رواه ممَّنْ لا يُعتمد على روايتــه ونقله » ، وذكره ابن كثير (بنحوه) أيضًا في تفسيره ، وقال : « فهذا الحديث مــداره علــى محمد بن السّائب الكلبي ؛ وهو ممن لا يحتجُّ بما انفرد به » (٣٩/١) .

(٤) من الآية : ٧ من سورة آل عمران .

(٥) وردت في فاتحة السور التالية : البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة .

(٦) أخرجه الطبري (٨٨/١) ، وابن أبي حاتم (١/ ٣٣) رقم (٤٣) في تفسيرهما عن عطــاء بــن السائب عن أبي الضُّحى عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وأخرجه أيضًا الطــبري عــن أبي يقظان عن عطاء بن السّائب عن سعيد بن جبير (٨٨/١) ، وهــي روايــات صــحيحة ، وينظر : تفسير السمرقندي (٤٦/١) .

أنَّ كلَّ حرفٍ قائم مقام كلمة ، وقالَ في قوله تعالى : چٱچ[١]: أنـــا الله أرى ، وفي چ ٱچ[٢]: أنا الله أعلم وأرى ، وفي چٱ چ[٣]: أنا الله أعلم وأَفْصِل[٤] ، وقـــال في چٱچ[٥]: الكاف من (كافي) ، والهاء من (هادي) ، والياء من (حكيم) ، والعين من (عليم) ، والصّاد من (صادق)[٦]. وعن ابن مسعود ــ ﷺ ــ أنه قال : چ ٱچ اسم اسم الله الأعظم[٧] ، ويقال : الألف مفتاح اسم (الله) ، واللام مفتاح اسمه (لطيف) ، ، والميم مفتاح اسمه (مجيد) معناه : الله اللطيف المجيد أنزل الكتاب[٨] ، ويقال الألف : هو الله تعالى ، واللام : جبريل ــ عليه السلام ــ ، والميم : محمد ــ عليــه الصــلاة / والسلام ــ معناه : الله تعالى أنزل جبريلَ ــ عليه السلام ــ على محمد ــ عليه السلام ــ

---

(١) وردت في فاتحة السور التالية : هود ، يونس ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر .

(٢) وردت في فاتحة سورة الرعد .

(٣) وردت في فاتحة سورة الأعراف .

(٤) ذكره السمرقندي (١/ ٥١٩) في تفسير سورة الأعراف عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، ، وينظر : تفسير السمعاني (تفسير القرآن) ؛ لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبــد الجبــار الســمعاني ، تحقيــق : ياســر بــن إبــراهيم و غنــيم بــن عبــاس بــن غنــيم ، ط١/ ١٤١٨هــ - ١٩٩٧م ، دار الوطن - الرياض / السعودية ، (٤١/١) ، وينظر: تفسير القرطبي (١٥٥/١) .

(٥) وردت في فاتحة سورة مريم .

(٦) تفسير البغوي (٤٤/١) عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وانظــر : تفســير القــرطبي (٧٤/١١) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١ / ٨٧) عن السدي عن مــرة الهمــداني عــن عبــد الله بــن مسعود ــ ﷺ ــ ؛ وهي رواية ضعيفة ؛ فالسدي الكبير مختلف فيه . وينظر : تفسير ابن عطية (٨٢/١) ، وتفسير النسفي المسمى (مدارك التنــزيل وحقائق التأويل) ؛ لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، ١٤٠٨هــ - ١٩٨٨م ، دار الكتاب العربي / بيروت – لبنــان ، (٩/١) ، وينظر : تفسير السيوطي (٥٧/١) .

(٨) أخرجه الطبري (٨٨/١) ، وابن أبي حاتم (١/ ٣٣) رقم (٤٩) في تفسيرهما عن الربيــع بــن أنس ، وينظر : تفسير السمرقندي (٤٧/١) ، وزاد المسير (٢٢/١) .

بهذا القرآن [١]، وقد نطقت العربُ بالحرفِ الواحد دليلاً على الكلمة التي هو منها ؛ قال الشاعر [٢]:

قلنا لها قفي لنا قالت قاف   لاتحسبي أنّا نسينا الإيجاف [٣]

أراد بالقاف : وقفت . وقال الكلبي : هذا قسمٌ أقسمَ الله تعالى به ، أن هذا الكتاب الذي أُنزِلَ على محمد ــ ﷺ ــ هو الكتاب الذي عندَ الله ، وجَوابُ القسم ﭽ ﭙ ﭘﭼ[٤] ، وعن قَتَادة ــ رضي الله عنه ــ : إن الحروفَ المقطعَة اسمٌ للسور ؛ تعرف كلُّ سورة بما اُفتتِحت به[٥] ، وعن مُجَاهد أنَّه قال : هي فواتح افتتح اللهُ تعالى بها كتابه[٦] ،

---

(١) تفسير السمرقندي (١/٤٧) .

(٢) قائل البيت : الوليد بن عقبة ، و لم أقف عليه في دواوين الشعر وكتب الأدب ، وذكر في الخصائص ؛ لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب / بيروت، (١/٣٠) ، وذُكر في تفسير الطبري (١/٩٠) ، وتفسير السمرقندي (١/٤٦) ، وتفسير ابن عطية (١/٨٢) .

(٣) كُتِبَ في حاشية الأصل ، وفي النسخة (ب) : « الإيجاف : تسيير الخيل والإبل بسرعة ؛ يقال: يقال: أوجف فأعجف » . انظر: لسان العرب (٩/٣٥٢) مادة (وجف) ، وتاج العروس (٢٤/٤٤٦) مادة (وجف) .

(٤) أخرجه (بنحوه) الطبري في تفسيره (١ /٨٧) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : « قال هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله » ؛ وهذا الطريق من أجود الطرق عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، قال السيوطي في الإتقان معلقًا على هذا الطريق : « فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه » (٤ / ٤٩٦) ، وينظر : تفسير السمرقندي (١/٤٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٥٦) ، وزاد المسير (١/٢٠) ، وتفسير القرطبي (١/ ١٥٦) .

(٥) أخرج الطبري (١/ ٨٧) وابن أبي حاتم (١/ ٣٣) رقم (٥١) في تفسيرهما عن قتادة : « إنه اسم من أسماء القرآن » ، والقول المذكور منسوب لابن زيد بن أسلم ومجاهد ، وينظر: تفسير الماوردي (١ / ٦٣) ، وتفسير البغوي (١/٤٤) ، وزاد المسير (١/٢٢) ؛ والصحيح ــ والله أعلم ــ أن هذه الحروف ليست اسمًا للسور ؛ لأمرين : ١- أن الاسم للتمييز ورفع الاشتباه . ٢- السور لم تعرف بهذه الأسماء وإنما عرفت بغيرها .

(٦) أخرجه الطبري (١/ ٨٧) ، وابن أبي حاتم (١/ ٣٣) رقم (٥١) في تفسيرهما عن ابن جريج

وعن أبي عُبيدة[١]: هنَّ شِعارُ السُّوَر [٢] ، وعن قُطْرب[٣]: إنَّ المشّركين كانوا لا يسمعون القرآن ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﴾[٤] ؛ أراد الله تعالى أن يُسمِعَهم الحروف المقطعة ؛ ليستمعوا إلى ذلك ، فيسكتوا طمعًا في الظَّفَرِ بما يحبون ، فيقيم النبيّ ـ ﷺ ـ الـحُجَّةَ عليهم[٥]. وعنه أيضًا : أنَّ الكفار كانوا يقولون : قلوبنا في أكنّةٍ مما تدعونا إليه فلا نفهم ما تقول ؛ وأراد الله تعالى أنْ يبيّنَ لهم أنَّ هذا

عن مجاهد ، وينظر : تفسير ابن كثير (١/٣٨) عن مجاهد .

(١) أبو عُبيدة هو : مَعْمر بن الـمُثَّى التيمي مولاهم البصريّ ، النّحويّ ، اللغويّ ، كان مَنْ أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها ، وهو أول من صنَّف غريب الحديث . ومن مصنفاته : إعراب القرآن ، ومجاز القرآن ، وغيرها ، مات سنة ٢٠٨هـ . ينظر: معجم الأدباء (٥ /٥٠٩) رقم (٩٥٥) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/٣٠) رقم (٤٦) .

(٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ؛ عارضه بأصوله وعلّق عليه : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر ، (١/ ٢٨) .

(٣) قُطْرُب هو : أبو علي محمد بن المستنير النحوي ، المعروف بقُطْرُب البصري اللغوي ، سمِّيَ قُطْربًا ؛ لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه ، والقُطْرب ؛ دويبة تسعى طول الليل لا تفتر ، كان عالـمًا ، ثقة ، أحد أئمة النحو واللغة ، ومن مصنفاته : الاشتقاق ، والأضداد ، ومعاني القرآن . مات سنة ٢٠٦هـ . انظر: معجم الأدباء (٥/٤٤٥) رقم (٩١٩) ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، تحقيق : محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي / الكويت ، ط١/ ١٤٠٧هـ ، (١ / ٢١٤) رقم (٣٥٦) ، وينظر : بغية الوعاة (١/٢٤٢) .

(٤) من الآية : ٢٦ من سورة فصلت .

(٥) تفسير السمرقندي (١/ ٤٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٦٢) ، وضعّف هذا القول ابن كثير في تفسيره ، وقال : « لأنه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور لا يكون في بعضها ؛ بل غالبها ليس كذلك ، ولو كان كذلك أيضًا لا نبغي الابتداء بها في أوائل الكلام معهم سواءًا كان افتتاح سورة أو غير ذلك ، ثم أن هذه السورة والتي تليها ؛ أعني البقرة وآل عمران ؛ مدنيتان ليستا خطابًا للمشركين ، فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه » (١ / ٣٨) .

القرآن مُؤلَّفٌ من الحروفِ المقطعةِ التي رُكِّبت عليها ألسنتهم فما لهم لا يفقهون ![1] .

المراد بذِكر بعض الحروف ؛ تمام الحروف ؛ كما يقول الرجلُ : علَّمْتُ ولدي (أ ، ب ، ت ، ث) ، لا يريد به هذه الحروف الأربعة ، وعلى هذا تفسير سائر الحروف المقطعة في القرآن .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكونَ الحرف الواحد مستجمعًا لجهات مختلفة ؟

قيل: يجوز في كلام العرب خاصَّة ، ألا ترى أنهم يقولون للجماعة : أُمَّة ، وللدِّين : أمَّة ، وللرجل الواحد : أُمَّة ، وللقامة[2]: أُمَّة ، وكذلك اسم المولى ، ونحو ذلك ، وكذلك **ﭑﭒ** ، وإن كان ثلاثة أحرف لا يُستنكَر اختلاف معانيها على صحة التأويل .

وهذه الحروف موقوفة ؛ لأنها هجاء ، وحروف التهجي لا حَظَّ لها في الإعراب ، فيُوقف كل حرفٍ على نيةِ السكت والابتداء بما يليه ، كما يُفعل بالعدد في قولهم : واحد ، اثنان ، ثلاثة ؛ فإذا أدخلوا الواوَ حركوه ؛ لأنَّه صار في حدِّ الأسماء ، فيقال :

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٤٧/١) . قال ابن كثير في تفسيره : « ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين ، وإنما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، وإلا فالوقف حتى يتبين هذا المقام » أ هـ (١/ ٣٩) . ولعلَّ أقرب الأقوال إلى الصواب ـ والله أعلم ـ أن هذه الحروف التي في أوائل السور فيها بيان لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا ، مع أنه مركَّب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها ؛ فكأنَّ الله تعالى يقول لهم : هاكم القرآن ترونه مؤلفًا من حروف هي من جنس الحروف الهجائية التي تؤلفون منها كلامكم ، فإن كنتم في شكٍّ منه كونه مُنَـزّلاً من عند الله ، فهاتوا مثله ، وادعوا من شئتم من الخلق ؛ لكي يعاونكم في ذلك . ينظر: تفسير الرازي المسمى (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) ؛ لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (٢ /٧) ، وينظر : تفسير القرطبي (١ /١٥٥) ، وتفسير القرآن الكريم للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط٢/ ١٤٣١هـ ، دار ابن الجوزي / المملكة العربية السعودية ، (١/ ٢٣) .

(٢) ذُكر في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : « قال في ص : والأمة القامة ، قال الأعشى : حسان الوجوه طوال الأُمَمْ ». ينظر : الصحاح (٥/ ١٨٦٤) ، وينظر: ديوان = = الأعشى ، دار صادر – بيروت ، (ص: ١٩٩) ، وفيه : عِظَامُ القِبَابِ طِوَالُ الأُمَمْ .

ألـــــفٌ ، ولامٌ ، ومـــــيمٌ ، وكــــــذلك العــــــددُ [١] ؛ قـــــال الشاعر [٢]: إذا اجتمعوا على ألفٍ و واوٍ وياءٍ هاج بينهم قتال

وقال آخر[٣]: أقبلتُ من عندِ زيادٍ كالخَرِفْ [٤] تخط رجلاي بخطٍ مختِلف

يكتبان في الطريق لام ألف

قال القاضي الإمام : اختلفوا في محل هذه الحروف : فقال قوم[٥]: محلُّها رفعٌ بالابتـــداءِ ،

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/٥٩) ، وتفسير أبي حيان المسمى (تفسير البحر المحيط) ؛ لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجــود ، والشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي ،٢) د.أحمــد النجولي الجمل ، ط١/ ١٤٢٢هـــ -٢٠٠١م ، دار الكتب العلمية / لبنان - بـــيروت ، (١ / ١٥٤) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/١٣٩) . وورد فيه :

إِذا اجتَمعوا على أَلفٍ وياءٍ وتاءٍ هاجَ بينهمُ قتالُ

وينظر : المقتضب ؛ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عـــالم الكتب / بيروت (١/٢٣٦) ، ونسبه إلى رجلٍ من الأعراب يذمّ النحويّين ، وينظر: درة الغواص في أوهام الخواص ؛ للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق : عرفات مطرجي ، ط١/ ١٤١٨هــــ - ١٩٩٨هــ ، مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت ، (١/٢٠٩) ، وورد أيضًــا في خزانـــة الأدب (١/١٢٢) ، بلفظ :

إذا اجتمعوا على ألفٍ وواوٍ وياءٍ هاج بينهم جدال .

(٣) قائل البيت : أبو النَّجْم العِجليُّ . ديوان أبي النَّجْم العِجْليُّ ، شرحه : عـــلاءِ الـــدين أغـــا ، ١٤٠١هـــ - ١٩٨١م ، النادي الأدبي / الرياض ، (ص : ١٤١) . وانظر: الزاهر في معـــاني كلمات الناس (١/٣٣) ، وخزانة الأدب (١/١١٥) .

(٤) وخَرَفَ الرَّجلُ خَرْفًا ؛ فَسَدَ عقلُه ؛ لكبره ، فهو خَرِف . ينظر: المصباح المنير (١/١٦٧) مادة (خرف) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (١/٩٢) ، وتفسير الـــرازي (٢/١٨) ، والتبيـــان في إعـــراب القـــرآن (١/١٤) ، والدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ؛ لأحمد بن يوســـف المعـــروف بالسّـــمين الحلبي ، تحقيق الدكتور : أحمد محمد الخراط ، دار القلم / دمشق ، ط١/ ١٤٠٦هـــ -١٩٨٦م (١/ ٨١) .

وچ ٻ چ خبره ، و چ ٻچ صلة لذلك[١]؛ كما تقول : زيدٌ ذلك الرجلُ لا شـــكَّ فيـــه ؛ فزيدٌ مبتدأ ، وما بعده من الجملة خبر عنه ؛ وهذا إذا صحَّ التّأويل في چ ٱچ ، ويَحتمل أن يكون (ألف ، لام ، ميم) خبرًا مقدمًا على ذلك الكتاب ؛ تقديره : ذلك الكتـــاب الذي وعدت أن أوحيه إليك چ ٱچ : أي هذه الحروف ، ومَنْ أبطل[٢] محلَّ الحروفِ جعل چ ٻ چ ابتداء ، وچ ٻچ خبره ، وچ ٱچ ؛ كالصلة[٣]، فيكون لذلك الكتـــاب معنيان : أحدهما : أنَّ چ ٻ چ بمعنى (هذا) : أي هذا الكتاب لا شـــكَّ فيـــه ، وقـــد يستعملُ چ ٻ چ موضع (هذا) ؛ كما قال خُفَافُ بن نُدْبَة [٤]:

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ[٥] مَتْنَهُ   تأمَّل خُفَافًا إنَّني أنا ذلكا[٦]

أي : إنّني هذا . والثاني : على الإضمار ؛ كأنه قال : هذا القرآن ؛ ذلك الكتاب الـــذي وعدتُ في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى ــ عليهما الســـلام ــ أن أُوحِيَـــه

---

(١) عنَى ب(صلة لذلك) : أي صفة لذلك ، أو بدل منه ، أو عطف بيان . ينظر: معاني القـــرآن وإعرابه للزجّاج (١/٦٨) ، وتفسير أبي حيّان (١/١٥٩) ، والدّر المصون (١/ ٨١) .

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢/١٨) ، والدّر المصون (١/ ٨٠ ــ ٨١) .

(٣) عنَى ب(الصلة) هنا : أي لا إعراب لها ؛ وإلى هذا ذهب الخليل وسيبويه . ينظـــر : معـــاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/٥٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ١٧٧) ، ومشكل إعـــراب القرآن ؛ لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : د. حاتم صالح الضـــامن ، ط٢/ ١٤٠٥هـــــ ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (١/ ٧٣) ، وتفسير القرطبي (١/ ١٥٦) .

(٤) ينظر ترجمته (ص: ٦٣) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٥) ذُكر في الحاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : « يَأْطِر : يَحْني ويَثْني » . ينظر : لسان العرب (٤/٢٤) مادة (أطر) .

(٦) شعر خُفَاف بن نُدْبَة السُّلمي ، جمعه وحققه : د . نوري حمودي القيسي ، ١٩٦٧م ، مطبعة= مطبعة=

= عارف / بغداد ــ ، (ص : ٦٤) ، وينظر : العقد الفريد ؛ لأحمد بن محمد بـــن عبـــد ربـــه الأندلسي ، ط٣/ ١٤٢٠هــ - ١٩٩٩م ، دار إحياء التراث العـــربي/ بـــيروت - لبنـــان ، (٥/١٤٣) ، وينظر : خزانة الأدب (٥/٤٢٠) .

إليك ، أو هذا القرآن ؛ ذلك الذي في اللوح المحفوظ [١].

فإن قيل : ما معنى قوله تعالى: ﭼ ﭙ ﭚﭛ ﭜﭝ ﭼ ، وقد ارتاب فيه كثير من الناس ؟

قيل معناه ـ والله أعلم ـ : لا شكَّ فيه للمتأمِّل فيه أنه شيءٌ لم يختلقه محمد ـ ﷺ ـ من تلقاء نفسه ، أو لا ينبغي أن يشكَّ فيه ؛ لأنَّه معجز ، ويَحتمل أنْ يكونَ معناه : لا ترتابوا فيه ؛ كما في قوله تعالى : ﭼﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[٢] ، ويَحتمل : لا شكَّ فيه عند المؤمنين [٣]. وإنما انتصب ﭼﭙ ﭚﭛ ﭜﭝ ﭼ ؛ لتعميم النفي ؛ ألا ترى أنك تقول : لا رجلَ في الدَّار ؛ تنصب اللام ، فيكون نفيًا عامًّا ، وإذا قلت : لا رجلٌ في الدَّار ؛ بالرفع والتنوين ؛ جاز أن يكونَ في الدَّار رجلان أو ثلاثة . وقال / سيبويه[٤]: (لا) مع ما بعدها شيء واحد ؛ كخمسة عشر ، وهي علة لنصب ما بعدها[٥]. ل[٥/أ]

قوله ﻷ : ﭼﭞ ﭟ ﭼ: بيانًا للمتقين ؛ الشرك ، والكبائر ، والفواحش .

والمتقي من جعل قلبه في الوقاية : وهي الحفظ من الشهوات والمعاصي ؛ لأن (اتقى) كان في الأصل (أوتقى) على وزن (افتعل) من الوقاية[٦].

فإن قيل : ما معنى تخصيص المتقين في الآية ، والقرآن هدىً للمتقين وغير المتقين ؟

قيل: تخصيص الشيء بالذِّكر لا يدل على نفي ما عداه ، وفائدة التخصيص تشريف المتقين ؛ لأن منفعةَ البيان راجعةٌ إليهم [٧]؛ كما قال جلَّ ثناؤه : ﭼﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ[٨]، وقال

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (١ / ٤٨) ، وتفسير البغوي (١/٤٤) .

(٢) من الآية : ١٩٧ من سورة البقرة .

(٣) تفسير السمرقندي (١ / ٤٨) .

(٤) سيبويه هو : أبو بِشْر عمرو بن عثمان بن قنبر ؛ إمام البصريين ، ويقال : أبو الحسن ، ولُقِب سيبويه ؛ ومعناه رائحة التفاح ؛ وقيل غير ذلك ، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وأبي الخطاب الأخفش ، وعيسى بن عمر ، مات سنة ١٦١هـ . ينظر : معجم الأدباء (٤ / ٤٩٩) رقم (٦٩٣) ، وبغية الوعاة (٢/ ٤٩٩) رقم (١٨٦٣) .

(٥) ينظر : كتاب سيبويه (٢/٢٧٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٦٩) .

(٦) ينظر: لسان العرب (١٥/ ٤٠٣) مادة (وقى) ، وتاج العروس (٤٠/٢٢٧) مادة (وقى) .

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي (١ / ٤٨) .

(٨) من الآية : ١١ من سورة يس .

وقال عزَّ من قائل:ﭽ   ﭼ[1] . وموضع ﭽ ﭙﭼ: نصب على الحال ؛ إمَّا من قوله تعالى: ﭽﭗﭼ ؛ كأنه قال : ذلك الكتاب هاديًا ، وإمَّا من قوله تعالى: ﭽﭗﭘﭙﭚﭼ في حال هدايته ، ويجوز أن يكون موضعه رفعًا على إضمار هو أو فيه[2].

قوله ﻷ : ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢﭼ

قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : معناه الذين يُقِرُّون بغيب القرآن أنَّه من الله تعالى ، فيُحلون حلاله ، ويُحرمون حرامه ، ويقيمون الصلوات الخمس بشرائطها ، وما يجب من حقِّ الله تعالى فيها في مواقيتها ، ومما أعطيناهم من الأموال يُؤدون زكاها إلى الفقراء[3].

وقال قَتَادة : يُصَدِّقون بموعود الله الذي وعد به في القرآن من البعث ، والحساب ، والجنة ، والنار[4].

وقال عَطَاء[5] : الغيب هو الله تعالى[6] .

قال ــ ﭬ ــ : الإيمان على ضربين : لغويّ ، وشرعيّ ؛ فاللغويّ : هو التَّصديق فقط مجردًا [7]؛كقوله تعالى :ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[1] أي : بمصدِقٍ .

---

(١) الآية : ٤٥ من سورة النازعات .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٧٠) ، والدّر المصون (١/ ٨٦- ٨٧) .

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (٤٩/١) .

(٤) أخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (١ / ١٠١) عن أسباط عن السّدي ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وعن مرة الهمداني وناسٍ من الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ ، وهي رواية ضعيفة ، وينظر : تفسير البغوي (١/ ٤٧) ، وتفسير السيوطي (٦٤/١) .

(٥) ينظر ترجمته (ص: ٤٦) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (١ / ٤٩) ، وتفسير البغوي (١/ ٤٧) ولم يُنسب فيهما عن عطاء ولا عن غيره .

(٧) ينظر: غاية المرام في علم الكلام ؛ لعلي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، ١٣٩١هـ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة ، (٣٠٩/١) . وينظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ؛ لحافظ بن أحمد حكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، ط١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، دار ابن القيم / الدمام ،

والشرعيّ : الإقرار باللسان ، والتصديق بالقلب في كلِّ ما يلزم تصديقه من الله تعالى ، وكتبه ، ورسله ، فما لم يوجدا معًا لم يكن قائله موحدًا على الحقيقة[٢].

وحقيقة الغيب : مالا يدرك بالحواس الخمس ، ويحتاج في إثباته إلى الاستدلال ، وعلى الإيمان به يستحق المدح ؛ لأن ما أُدرِك عَيانًا وحِسًّا لا مدح في الإقرار بوجوده .

وفي الآية دلالة وجوب الصلاة والزكاة ؛ لأن الله تعالى جعلهما من صفات المتقين ، كما جعل الإيمان بالغيب ؛ وهو الإيمان بالله تعالى ، وبالبعث ، والحلال ، والحرام من شرائط التقوى ، ويجوز أن يكونَ إقامة الصلاة من تقويمِ الشيءِ وتحقيقِهِ ؛ ومنه قوله ﷻ: چگ گ گ چ[٣] يقال : قامَ بالأمر وأقامه ؛ إذا جاء به مُعْطِيًا حقوقه[٤]، ويجوز أن يكونَ معنى

(٥٩٧/٢) .

(١) من الآية : ١٧ من سورة يوسف .

(٢) وهذا مذهب الأشاعرة والمرجئة في تعريف الإيمان أن معناه : التصديق (تصديق القلب واللسان) فقط ، وأمّا الأعمال فقَدرٌ زائدٌ على الإيمان ، فأخرجوا بذلك الأعمال من مسمّى الإيمان . ينظر : المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف (١/ ١٦٢) . وأما مذهب أهل السّنة والجماعة في تعريف الإيمان هو : قول وعمل ؛ قول باللسان : وهو الإقرار ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنيَّة الصادقة . ينظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة (اعتقاد أهل السنة) ؛ لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، ١٤٠٢هـ - دار طيبة / الرياض ، (٨٤٩/٤) رقم (١٥٩٠) ، وينظر : الغنية في أصول الدين ؛ لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المتولي ، ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م ، مؤسسة الكتب الثقافية / لبنان ، (١٧٣/١) ، وينظر: شرح قصيدة ابن القيم (وضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم) ؛ لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ، تحقيق : زهير الشاويش ، ط١٤٠٦/٣هـ ، المكتب الإسلامي / بيروت ، (١٤٢/٢) .

(٣) من الآية : ٩ من سورة الرحمن .

(٤) ينظر : غريب القرآن (٥٢٨/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن ؛ لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، تحقيق : فتحي أنور الدابلوي ، ط١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، دار الصحابة للتراث بطنطا / مصر ، (٥٤/١) .

إقامتها : أداؤها على ما فيها من قيامٍ وغيره ، فعبّر عنها بالقيام ؛ لأنَّ القيامَ من فروضها ، وإن كانت تشتمل على فروضٍ غيره ؛ كقوله تعالى:ﭽﭬ ﭭﭮ ﭼ[1] ، وأراد به الصــلاة التي فيها القراءة ، وقوله تعالى: ﭽ ﭼ[2]؛ أراد به القراءة في صلاة الفجر ، وقوله تعالى:ﭽﮠﮡﮢﭼ [3] فذكر ركنًا من أركانها الذي من فروضها ، وإقامة الصلاة: قيامُ القوم لها ؛ يقال : ليلٌ قائم : أي يُقام فيه ، ونهارٌ صائم : أي يُصام فيه ، ويَحتمل معـنى قولـه تعالى : ﭽ ﭼ: أي يُديمون ؛ تقول العرب في الشيء الدَّائم الجاري[4]: قائمٌ ، وفي فاعله : مقيم ، ويقال : فلان يقيم أرزاق الجند ، ويجوز أن يكون معنى إقامة الصلاة الاشـتغال بها عن غيرها ، يقال : قامتْ السُّوقُ ؛ إذا حضرَ أهلُها ؛ ومنه قامتْ الصلاةُ [5].

وأمَّا الرّزق في اللغة : فهو الحظُّ والنَّصيب [6]. قال الله تعالى : ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[7] أي أي : حظَّكم من هذا الأمر التكذيب به ، وعن السُّدي[8] أنه قال في تفسير قوله تعـالى :

---

(١) من الآية : ٢٠ من سورة المزمل .

(٢) من الآية : ٧٨ من سورة الإسراء .

(٣) من الآية : ٤٣ من سورة البقرة .

(٤) ينظر : لسان العرب (٤٩٩/١٢) مادة (قوم) ، ومختار الصحاح ؛ لمحمد بـن أبي بكـر بـن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، ط١٤١٥/١هــ - ١٩٩٥م ، مكتبـة لبنـان / بيروت (٢٣٢/١) مادة (قوم) .

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٢٨/١) .

(٦) لم أقف عليه في معاجم اللغة ، وانظر: المفردات في غريب القرآن (١٩٤/١) ، وتفسير البيضاوي البيضاوي المسمى (أنوار التنـزيل وأسرار التأويل) ، لأبي سعيد عبد الله بن عمر الشـيرازي البيضاوي ، دار الجيل ، (٩/١) ، وينظر : تفسير الرازي (٢٨/٢) .

(٧) الآية : ٨٢ من سورة الواقعة .

(٨) السُّدي هو : أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السُّدِّي ــ بضم المهملة وتشـديد الدال ــ الحجازي ثم الكوفي ، إمام في التفسير ، وهو السُّدي الكبير ؛ كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسُمِّيَ السُّدِّي ، مات سنة ١٢٧هــ ، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « صدوق ، يهم ، ورُمِيَ بالتشيّع » ؛ (١٠٨/١) رقم (٤٦٣) ، وينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣٩٥/١) رقم (٩٠٨) .

ﭽﭢ ﭣ ﭤﭼ : هو نفقة الرجل على أهله[١] ، ويقــال : هــو في الجهــاد[٢] ، والظَّاهر أنه الزَّكاة ؛ لأنَّ الله تعالى قرن بين الصلاة والزَّكاة في مواضع من كتابه ، وإقامة الصّلاة : طهارة الأبدان ، وإعطاء الزَّكاة : طهارة الأموال ، وبالأموال قَــوَام الأبــدان ، وقيل: الإيمان بالغيب ؛ حظُّ قلبك ، وإقامة الصلاة ؛ حظٌّ بدنك ، والإنفاق من الــرزق ؛ حظُّ مالك [٣].

قوله ﻷ : ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ
زيادةٌ في وصف المتقين معناه : الذين يُصدِّقون بالقرآن الذي أنزل إليــك ، وبــالتوراة ، والإنجيل ، وسائر الكتب المنــزلةِ من قبلك ، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال يُقرُّون .
ورُويَ أنه لما نزل قوله تعالى : ﭽﭟ ﭠ ﭼ إلى آخرِ الآية ./ قالت اليهود : نحن آمنَّا بالغيب ، ونقيم الصلاة ، وننفق مما رَزَقَنا الله . فأنزل الله تعــالى: ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ الآية ، فنفَروا من ذلك[٤]. ل[٥/ب]
قال الصَّادق ــ ﭬ ــ [٥]: إنما قــال : ﭽﭯ ﭰ ﭼ ، ولم يَقــل يؤمنــون ؛ لأن الإيقان توكيد الإيمان ، واليقين بالآخرة يقين خبر ودلالة ، ويصير معاينة عنــد الرؤيــة ، ويُسمَّى البعث آخرة ؛ لأنها أُخِرَت إلى فناء الدنيا .
قوله ﻷ : ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ
أهل هذه الصّفة الذين سبق ذكرهم على بيانٍ من الله تعالى في الــدنيا ؛ وهــم النَّــاجون

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/١٠٤) عن أسباط عن السّدي ، وعن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ــ ﭬ ــ ، وعن ناس من أصحاب النبيّ ــ ﷺ ــ ، وينظر : تفسير السمرقندي (١/٤٩) عن أسباط عن السّدي .
(٢) ينظر : تفسير ابن عطية (١/٨٥) .
(٣) ينظر : تفسير القرطبي (١/١٧٩) .
(٤) لم أقف على سنده . وذُكر في تفسير السمرقندي (١/٤٩) ، وتفسير القرطبي (١/١٨٠) .
(٥) وفي كلمة (الصادق) نظر ؛ فلا ينبغي أن يطلق الصادق إلا على الرسول ﷺ .

السُّعداء الباقون في الجنة . والمفلح في اللغة : كلُّ مَنْ أصاب خيرًا[(١)]، وأصل الفَلْح ؛ القَطْع ، ومنه يُسمَّى المُكَارِي ؛ فلاحًا ، والأكَار ؛ فلاحًا ؛ لأنهما يقطَعانِ الأرض ، ويقال: الحديدُ يُفْلَحُ بالحديدِ[(٢)]. قال الشاعر[(٣)]:

أَفلحْ بما شئتَ فقد يُدْرَك　　بالضَّعْفِ وقد يُخْدَعُ الأَريبُ[(٤)].

معناه : أقطع حياتك بما شئت ، ويقال : أصل الفلاح البقاء والظَّفَر ، ثم أخذ منه القَطْع [(٥)]، والله أعلم .

قوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ

فصلٌ ثانٍ من فصول هذه السورة ؛ لأن ما قبل هذا كان في ذكر المؤمنين ، وهذه الآية والتي بعدها في ذكر الكافرين ، ومعنى هذه الآية ـ والله أعلم ـ : أنَّ الذين جحدوا بالقرآن ، وبمحمد ـ ﷺ ـ مستوٍ عندهم ؛ أخوَّفتهم بالقرآن ، أم لم تخوفهم لا يُصدقون بنبوتك ، والكفر بالله تعالى نقيض الإيمان به ، وكفر النّعمة نقيض شكر النّعمة ، وأصل الكفر: الستر ، يقال : كفرت الشيء ؛ إذا غطيته ، ويسمّى الليل كافرًا ؛ لأنه يغطي الأشياء بظلمته ، ويُسمَّى الزَّارع كافرًا ؛ لأنه يغطي البذرَ بالأرض[(٦)]؛ قال الله تعالى: ﭽ

---

(١) ينظر: لسان العرب (٢/٥٤٧) مادة (فلح) ، وتاج العروس (٧/٢٧) مادة (فلح) .

(٢) ينظر : جمهرة الأمثال ؛ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الفكر / بيروت (١/٣٤٥) ، وينظر : مجمع الأمثال ؛ لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة / بيروت ، (١/١١) .

(٣) قائل البيت : عبيد بن الأبرص . وهو في ديوانه ، تحقيق د. حسين نصار ، ط١/ ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، (ص: ١٤) ، وينظر: جمهرة أشعار العرب ؛ لأبي زيد القرشي محمد بن أبي الخطاب ، = = تحقيق : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم/ بيروت ، (١/١٤٠) ، وينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٣٨) .

(٤) الأريب : العاقل . لسان العرب (١/ ٢٠٩) مادة (أرب) .

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٥٠) مادة (فلح) ، ولسان العرب (٢/٥٤٧) مادة (فلح) .

(٦) ينظر: لسان العرب (٥/١٤٤) مادة (كفر) ، والمصباح المنير (٢/٥٣٥) مادة (كفر) .

ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ[(١)] : أي الزُّراع ؛ فكأن الكافر يستر نعمة الله عليه بجحوده وإنكـــاره[(٢)] . والسواء : الاعتدال[(٣)]، يقال : هذا وهذا سواء : أي معتدلان ، ويقال لوسط الطريــق : سواء ؛ لأنه تعتدل إليه المقادير ، وقد يقام المصدر مقام الاسم ، يقال : رجلٌ عَدْلٌ وصَوْمٌ ؛ أي : عادل وصائم . والإنذار أبلغ من التخويف ؛ لأنه إعلام بموضع المخافة ، يقـــال : أنذرته فنذر ؛ أي : أعلمته موضع المخافة وحذَّرته ؛ فعَلِم وحَذِر.

وتحقيق الهمزتين في قوله : ﭼﭙ ﭼ تثبت بأصل الكلمة ؛ لأن ألف الاستفهام دخل على ألف القطع ، وأما تطويل الهمزة الأولى مع تحقيق الثانية ﭼﭙ ﭼ[(٤)]؛ فلكراهة الجمع بـــين الهمزتين على صفة واحدة ؛ لما في ذلك من الثقل[(٥)]؛ كما قال الشاعر[(٦)]: تطاولتُ

(١) من الآية : ٢٠ من سورة الحديد .

(٢) ذُكِر في حاشية الأصل ، وفي النسخة (ب) : « والكافر : البحـــر ، ومغيـــب الشـــمس ، والدّرع ، والدّافن ، في قوله : ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [من الآية : ١٣من سورة الممتحنة] ينظر: مقاييس اللغة (١٩١/٥) مادة (كفر) ، ولسان العرب (١٤٧/٥) مادة (كفر) .

(٣) ينظر: لسان العرب (٤١٢/١٤) مادة (سوا) ، ومختار الصحاح (١٣٦/١) مادة (سوا) .

(٤) قرأ قالون وأبو عمرو وهشام بالمد قبل الهمزة الثانية المفتوحة ، مع تسهيل الهمزة الثانية بخلف عن عن هشام ، وأما ورش فإنه يبدل الثانية ألفًا فيمد ، والباقون من القراء العشرة بتحقيق الهمزتين من غير إدخال . ينظر: التبصرة في القراءات ؛ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، حققـــه وعلّق عليه : د /محيي الدين رمضان ، ط١/ ١٤٠٥هـــ – ١٩٨٥م ، المنظمة العربيـــة للتربيـــة والثقافة والعلوم / الكويت ، (ص: ٧١) ، وينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القـــراءات السبع ؛ لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبـــة مصطفى البابي الحلبي / مصر ، (١٣٦/١، ١٢٨) ، وينظر : إتحاف فضلاء البشر (٦٤/١) .

(٥) ينظر : حجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٨٦) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعـــراب والقراءات ؛ لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيـــق : إبـــراهيم عطـــوه عوض ، المكتبة العلمية / لاهور – باكستان ، (١٤/١) .

(٦) ينظر: ديوان ذي الرُّمَّة ، ط٢/ ١٣٨٤هـــــ – ١٩٦٤م ، المكتـــب الإســـلامي / دمشـــق – بيروت ، (ص: ٧٤٣) ، وفيه : طَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ أَأَنْتَ زَيْدُ الأَرَانِبِ
وينظر : أساس البلاغة ؛ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ١٣٩٩هـــــ ١٩٧٩م / دار

تطاولتُ فاستشرفته فرأيته فقلتُ له أأنت زَيْدُ الأَرَاقِم[(١)]

وأما تحقيق الهمزة الأولى ، وجعل الثانية (بين بين) ؛ أعني بين الهمزة والألف[(٢)]، وكذا في قوله: ﭽ ﯓ ﯔﭼ[(٣)]، وفي (رؤوف) (رؤف) بين بين على ما يحققه القرَّاء ؛ فللتخفيف أيضًا ، وكذلك إسقاط إحدى الهمزتين من الأصل للتخفيف ؛ لأن فيما بعد اللفظ الأول دليل الاستفهام[(٤)]، وهو قوله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ ؛ كما قال الشاعر[(٥)]:

لعَمرُك ما أدري وإنْ كنت دارِيًا شُعَيبُ بن سَهْمٍ أَمْ شُعيبُ بن مِنْقَر

فإن قال قائل : أخبر الله تعالى في هذه الآية عن الكافرين أنهم لا يؤمنون ، وقد آمنَ كثير منهم فما معنى الآية ؟

فالجواب عنه : أن الآية نزلت في قومٍ مخصوصين ؛ وهم رؤساء اليهود : حُيَيُّ بن أخطب ، وأصحابه على ما رُوينا عن الكلبي في أوّلِ هذه السورة[(٦)].

الفكر ، (٣٢٧/١) مادة (شرف) .

(١) والأَرَاقِم هم : بطون من تَغْلِب يجمعهم هذا الاسم . ينظر : خزانة الأدب (٣٧٢/١٠) ، وجمهرة أنساب العرب ؛ لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، ط٣/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، (٢ / ٣٠٤) .

(٢) قرأ ابن كثير المكي بتسهيل الهمزة الثانية المفتوحة من غير إدخال . ينظر: التبصرة في القراءات (ص: ٧١) ، وإبراز المعاني (١٢٨/١) .

(٣) من الآية : ١ من سورة المعارج .

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٩/١) ، وإبراز المعاني (٣٢٩/١) .

(٥) قائل البيت : الأسود بن يعفر . ينظر : خزانة الأدب (١٢٩/١١) ، وديوان المتنبي ؛ لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : مصطفى السقا /إبراهيم الأبياري /عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة / بيروت ، (٣٥٣/١) ، وينظر : كتاب سيبويه (١٧٥/٣) ، وذُكِر فيها (شُعَيْثُ) بدلاً من (شعيب) .

(٦) وهذه الرواية ضعيفة ؛ من رواية محمد بن السائب الكلبي . ينظر: أسباب النزول ؛ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، اعتنى به : وليد الزكري ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، المكتبة العصرية / صيدا - بيروت ، (ص : ١٥) ، وينظر : العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ؛

وقال مُقاتل: نزلت في مشركي قريش[١]؛ عُتْبَة بن رَبيعة ، وشَـيْبَة بـن رَبيعـة[٢]، وأبي جَهْل[٣]. ويجوز تخصيص الآية بالآية ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ[٤]، ثم قال: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[٥] ، وبالسُّنة ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭼ[٦]، ثم قال النبيُّ ــ ﷺ ــ : « لا قطع في ثَمرٍ ولا كَثَرٍ[٧]»[٨]. وبالقياس ؛ كقياس العبد على الإماء

لشهاب الدين أبو الفضل المشهور بابن حجر ، تحقيق : عبد الحكـيم محمـد الأنـيس ، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، دار ابن الجوزي / السعودية ، (١/ ٢٢٩) ، وتفسـير السـمرقندي (١/٥٠) ، وزاد المسير (١/ ٢٧) .

(١) وهذه الرواية ضعيفة ؛ من طريق مُقاتل بن سليمان . ينظر: تفسير مقاتل بـن سـليمان ؛ لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، تحقيق : أحمد فريد ، ط١/١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، دار الكتب العلمية / لبنان ــ بيروت ، (٣٢/١) .

(٢) عُتْبَة بن رَبيعة ، وشَيْبَة بن رَبيعة هما : ابنا عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، كان شيبة بن ربيعة من أشراف قريش وصناديدها ، وكان عتبة رئيس المشركين يوم بدر ، وقتل هو=

= وأخوه شيبة فيها على يد علي وحمزة ، رضي الله عنهما . ينظر: السيرة النبوية (٩٥/٢) .

(٣) أبو جَهْل هو : أبو الحكم عمرو بن هشام المخزومي القرشي ، كـان أشـدَّ النـاس عـداوة للنبي ــ ﷺ ــ ، وهو الذي أمر بوضع سلى الجزور بين كتفي الرسـول ــ ﷺ ــ ، فـدعا ــ ﷺ ــ عليه وعلى أصحابه ، فقُتِل ببدر ، وأجهز عليه عبد الله بن مسـعود ــ رضي الله عنه ــ . ينظـر : سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ؛ لمحمد بن إسحاق بن يسار ، تحقيـق : محمـد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف (٤/ ١٩٢) ، وينظـر : الكامـل في التـاريخ (٥٩٤/١) .

(٤) من الآية : ٢ من سورة النور .

(٥) من الآية : ٢٥ من سورة النساء .

(٦) من الآية : ٣٨ من سورة المائدة .

(٧) الكَثَر ــ بفتحتين ــ جمار النخل ؛ وهو شحمُه الذي في وسط النخلة في كلام الأنصار ، ويقال طلع النخل . لسان العرب (٥/ ١٣٣) مادة (كثر) .

(٨) أخرجه (بلفظه) أبو داود في سننه (٤/ ١١١) رقم (٤٣٨٨) كتاب الحدود ، باب مـالا قطع فيه ، عن رافع بن خَديج ، وأخرجه (بلفظه) أيضًا محمد بن عيسى الترمـذي في سـننه

في تنصيف الجلد تخصيصًا من قوله: ﭽﭼ[1]. وبالإجماع ؛ كقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[2] ، ثم أجمعنا على أن العبيد لا يُوَرَّثُون من آبائهم[3] ، وبالاستِدلال/؛ كقول الله تعالى في هذه الآية : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[4] ، ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﭽﭙﭚﭼ في جميع الكفار ؛ فإيمان بعضهم لا يؤدي إلى المناقضة[5].

(الجامع الصحيح) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت ، (٥٢/٤) رقم (١٤٤٩) كتاب الحدود ، بَاب ما جاء لا قَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ . وقال : « هَكَذَا رَوَى بَعْضُهُمْ عن يحيى بن سَعِيدٍ عن مُحَمَّدِ بن يحيى بن حَبَّانَ عن عَمِّهِ وَاسِعِ بن حَبَّانَ عن رَافِعِ ابن خَدِيجٍ عن النبيّ ــ ﷺ ــ نحو رِوَايَةِ اللَّيْثِ بن سَعْدٍ وَرَوَى مَالِكُ بن أَنَسٍ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ هذا الحديث عن يحيى بن سَعِيدٍ عن مُحَمَّدِ بن يحيى بن حَبَّانَ عن رَافِعِ بن خَدِيجٍ عن النبي ــ ﷺ ــ، ولم يَذْكُرُوا فيه عن وَاسِعِ بن حَبَّان » ، وأخرجه (بلفظه) النسائي في سننه الكبرى (٤ / ٣٤٤) رقم (٧٤٤٨) كتاب قطع السارق ، باب مالا قطع فيه ما لم يؤوه الجرين ، وأخرجه (بلفظه) أيضاً ابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني في سننه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر / بيروت ، (٨٦٥/٢) رقم (٢٥٩٣) كتاب الحدود ، بَاب =

= لا يُقْطَعُ في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ ؛ وكلهم أخرجوه عن رَافِعِ بن خَدِيجٍ ــ ﷺ ــ ، وقال ابن حجر أبو الفضل العسقلاني : « وَاخْتُلِفَ في وَصْلِهِ وَإِرْسَالِهِ » ونقل ــ رحمه الله ــ عن الطَّحاوي فقال : « وقال الطَّحَاوِيّ : هذا الْحَدِيثُ تَلَقَّتْ الْعُلَمَاءُ مَتْنَهُ بِالْقَبُولِ » ؛ تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم المدني ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م / المدينة المنورة (٦٥/٤) ، وحكم الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني على هذا الحديث بالصحة في كتابه إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، إشراف محمد زهير شاويش ، ط١/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، المكتب الإسلامي ، (٨/ ٧٢) .

(١) من الآية : ٣ من سورة النور .

(٢) من الآية : ١١ من سورة النساء .

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ، باب الفرائض (٣٦/٣) ، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لزين الدين بن نجيم الحنفي ، ط٢- دار المعرفة / بيروت ، (٥٥٧/٨) كتاب الفرائض .

(٤) من الآية : ٧ من سورة الفاتحة .

(٥) وهذا ما رجّحه القرطبي في تفسيره (١/ ١٨٤) ؛ بأنّ الآية عامَّة ومعناها الخصوص فيمن حقَّت عليه كلمة العذاب وسبق في علم الله أنه يموت على كفره ؛ أراد الله تعالى أن يُعْلِم أنّ في الناس

قوله تعالى : چ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڤڤ ڦ ڦ ڦڦ چ

أي : طبعَ الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير ، وعلى آذانهم فلا يسمعون الحق ، وعلى أبصارهم غطاء فلا يُبصرون الهدى ، ولهم عذاب عظيم يَخْلُصُ وجعه إلى قلوبهم ، يصغر عنده كل عذاب في الدنيا . والختم في اللغة على ثلاثة معانٍ :

أحدها: الطبع ؛ وهو تأثير الوشم ؛ كنقش الخاتم(١).

والثاني: المنع عن أن يدخله شيء (٢).

والثالث: الفراغُ من الشيء(٣)؛كقوله تعالى : چ ۋ ۅ چ(٤) .

وأما القلوب فهي جمع القلب ؛ وهي الأفئدة ، وسُمِّيَ القلبُ قلبًا ؛ لتَقلبِه بالخواطرِ وبالعزمِ على الأمور(٥)؛كما قال الشاعر (٦):

ما سُمِّيَ القلبُ إلا من تَقلُبِهِ والمرءُ يُخلَقُ طورًا بَعدَ أطوارِ

وأما قوله تعالى : چ ٹ ٹ چ وَحَّدَ السّمع ، وقد تَخَللَ بين الجمعين ؛ لأنه مصدر، والمصدر لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع ، يقال : معناه على مواضع سمعهم ؛ لأنَّ السّمعَ لا يُختَم وإنما يُختَم موضع السّمع ، ولكن حذف المضاف واكتفى بالمضاف إليه ؛ لدلالة الحال عليه ، يقال : أصحابُ فلانٍ عدلٌ : أي ذووا عدل(٧) ، وقيل : أراد سمع كلِّ واحدٍ

مَنْ هذه حاله دون أنْ يعيّن أحدًا .

(١) ينظر : لسان العرب (١٢/١٦٣) مادة (ختم) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/٥٥) .

(٢) ينظر: تاج العروس (٣٢/٤٦) مادة (ختم) .

(٣) ينظر : أساس البلاغة (١/١٥٣) مادة (ختم) .

(٤) من الآية : ٢٦ من سورة المطففين .

(٥) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٥٥) .

(٦) و لم أقف على قائل هذا البيت ، ونقل الماوردي في تفسيره (١ /٧٣) :

ما سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلاَّ مِنْ تَقَلُّبِهِ وَالرَّأْيُ يَصْرِفُ والإِنْسَانُ أَطْوَارُ

وجاء في ديوان النابغة الذبياني ، دار صادر / بيروت ، (ص: ٤٩) :

فإن أفاقَ لقد طالتْ عمايتهُ والمرءُ يُخْلَقُ طورًا بعد أطوارِ

(٧) ينظر: تفسير ابن عطية (١/٨٨) ، وتفسير القرطبي (١/١٩٠) ، وتفسير النسفي (١/١٦) .

بعينه ، كما يقال : ائتني برأس كبشين ؛ يراد كلُّ واحدٍ منهما[(١)]؛ كما قال الشاعر[(٢)]:

كلوا في نصف بَطْنِكمُ [تعِيْشوا][(٣)] فإن زَمانَكُم زَمَنٌ خَمِيصُ[(٤)]

وقراءة الرفع للغِشاوة على معنى أن قوله : ﭼ ﭣ ﭤ ﭼ كلام مبتدأ ، فأما قراءة النصب ؛ فعلى إضمار وجَعَلَ[(٥)]؛ كما قال الشاعر[(٦)] :

يا ليتَ زوجَكَ قد غدا متقلدًا سيفًا ورُمحًا

أي : حاملاً رُمحًا . والعذاب : هو إيصال الألم إلى الحيِّ مع الهوان به[(٧)] ، ولهذا لا تقول فيما يفعل الله تعالى بالبهائم والأطفال عذاب لهم ؛ لأنه لا يفعل بهم على سبيل الهوان .

والعظيم على وجهين : عظيم في الجسم ، وعظيم في المقدار ؛ وهو فعيل بمعنى فاعل .

فإن قيل : إذا ختم الله على قلوبهم ، وعلى أسماعهم ، ومنعهم عن الهدى ، فبماذا

(١) تفسير الثعلبي (١/١٥١) .

(٢) ولم أقف على قائله ، وذكره بلفظه الثعلبي في تفسيره (١/١٥١) ، والماوردي في تفسيره النكت والعيون (١ / ٨٣) ، وينظر: كتاب سيبويه (١/٢١٠) ، وأسرار العربية ؛ لأبي البركات= = الأنباري ، تحقيق : د . فخر صالح قدارة ، ط١/ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، دار الجيل / بيروت ، (٢٠٣/١) ، وينظر : خزانة الأدب (٥٢٥/٧) وورد فيها :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمنٌ خميص

(٣) ذُكر في حاشية الأصل ، وفي النسخة (ب) : (تعفوا) ؛ وهي استدراك لكلمة (تعيشوا) .

(٤) زمن خميص : ذو مجاعة . ينظر : أساس البلاغة (١٧٥/١) مادة (خمص) ، وتاج العروس ، (٥٦٥/١٧) مادة (خمص) .

(٥) اتفق القراء العشرة على قراءتها بالرفع ، وأما قراءتها بالنصب فهى قراءة شاذة من رواية المفضل عن عاصم . ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، مكتبة المتنبي / القاهرة ، (ص : ١٠) ، وينظر : القراءات الشاذة وتوجيها النحوي؛ للدكتور محمود الصغير ، ط١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، دار الفكر المعاصر / بيروت _ لبنان ، ودار الفكر / دمشق – سورية ، (ص: ١٨٥) .

(٦) ولم أقف على قائله . ينظر: خزانة الأدب (٢٠٣/٢) ، والخصائص لابن جني (٢/ ٤٣١) ، وذُكر في تفسير أبي حيان (٢/ ٤٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٩١/١) .

(٧) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (٥٦/١) .

يستحقون العقوبة في العقبى ؟

قلنا : هؤلاء القوم المخصوصون الذين أنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ؛ كأن الله تعالى يَسَّر عليهم السبيل في الابتداء ، فلو جاهدوا لوفقهم ؛ كما قال في آية أخرى: ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ[١] ، لكن لـمّا لم يجاهدوا وعاندوا واختارُوا الكُفرَ ؛ عاقبَهم الله تعالى في الدنيا بالختم على قلوبهم ، وفي الآخرة بالعذاب العظيم [٢]؛ كما قال الله تعالى في موضع آخر : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[٣] .

وعن صَفِيَّة بنت حُيَيّ[٤] [رضي الله عنها] قالت : « رجعَ أبي وعمي من عندِ رسول الله ــ ﷺ ــ فقال أحدُهما لصاحبه : ما ترى في هذا الرجل ؟ قال : إنه نبيّ . قال : ما ترى في اِتّباعه ؟ قال: أرى أنْ لا أتّبعه ، وأظهر له العداوة إلى الموتِ »[٥]. فإن قيل : فما معنى دعوة مَنْ عَلِمَ الله تعالى أنه لا يُؤمِن ؟ قيل : لصحةِ العلم بأنه يقدرُ أن يُؤمن ، ولو عَلِمَ أنه لا يقدر كما عَلِمَ أنه لا يُؤمن لما كان يدعوه ، ولكان دعوة هذا محالاً عند قوم ؛ لأنه تكليفُ مالا يُطاق وصوابًا عند قوم لإقامةِ الحجَّة .

قوله ﻷ : ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ

أوَّلُ فصلٍ ثالث من فصُول هذه السورة ؛ إذ هذا الفصل إلى آخره ثلاث عشرة آية في ذكر المنافِقين وهم : عبدالله بن أبيّ بن سَلُولٍ[٦]، ومُعَتِّب بن

(١) من الآية : ٦٩ من سورة العنكبوت .

(٢) تفسير السمرقندي (١ /٥٢) .

(٣) من الآية : ١٥٥ من سورة النساء .

(٤) أم المؤمنين صَفِيَّة بنت حُيَيّ هي : صَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب النضيري ، من ذرية هارون أخي موسى ــ عليهما السلام ــ زوج النبيّ ــ ﷺ ــ وأم المؤمنين ، سباها النبيّ ــ ﷺ ــ يوم خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت ، وأعتقها وجعل عتقها صداقها ، توفيت سنة ٥٠ هـ . وقيل : بعدها ، رضي الله عنها وأرضاها . ينظر : الطبقات الكبرى (١٢٠/٨) ، وينظر : صفة الصفوة (٢ /٥١) .

(٥) لم أقف على سنده ، وذُكر في تفسير السمرقندي (٥١/١) .

(٦) عبد الله بن أبيّ بن سَلُول : المنافق عبد الله بن أبيّ بن سَلُول الخزرجي الأنصاري ، كان رأس المنافقين ، ومن تولى كبر الإفك في أمِّ المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ ، وهو الذي قال :

قُشَيرٍ[١]، وجَدُّ بن قَيْسٍ[٢] ، ومَنْ تابَعهم ،كانوا يقولونَ لأصحاب النبيِّ ــ ﷺ ــ : آمنَّا بالذي آمنتم به ، ونشهد أن صاحبَكم حقٌّ صادقٌ فيما يقول ، وإنَّا لنجِدُه في التوراة بنعته وصفته . و لم يكونوا كذلك إذا خلا بعضَهم إلى بعضٍ ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات[٣].

فكلمة (مِنْ) للتبعيض ؛ فكأنه قال : بعض النّاس ، أو مِنَ النّاسِ ناس يقولون : صدَّقنا بالله وبيوم البعث ؛ وليسوا بمُصدِّقين ؛ لأنهم يُضْمِرون خلاف ما يظهرون .

ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [من الآية : ٨ من سورة المنافقون] ؛ قالها في غزوة بني المصطلق ، وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بكاملها . ينظر: السيرة النبوية لابن هشام=
= (٥٩/٣) ، والوافي بالوفيات (٩/١٧) .

(١) مُعَتِّب بن قُشَير هو : مُعَتِّب بن قُشَير بن مليل الأوسي الأنصاري ، أحد بني عمرو بن عوف ، كان أحد المنافقين الذين ظهروا في غزوة الخندق . ينظر: البداية والنهاية (٣٢٤/٣) . قال عنه ابن هشام في كتابه السيرة النبوية (١٨٠/٤) : « وأخبرني مَنْ أثق به من أهل العلم أنَّ مُعَتِّب بن قُشَير لم يكن من المنافقين ، واحتجَّ بأنه كان من أهل بدر » .

(٢) الجَدُّ بن قَيْس هو : الجَدُّ بن قَيْس بن صخر الأنصاري السّلمي ، هو خال جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ ، كان متهمًا بالنفاق ، و مِمَّنْ تخلف عن بيعة الرضوان وغزوة تبوك . ينظر: الوافي بالوفيات (٤٨/١١) ، وقال الذهبي عنه في كتابه تاريخ الإسلام (٣٣٨/٣) : « يقال : إنه تاب من النفاق ، وحَسُنَ أمره » .

(٣) قال الطبري في تفسيره : « أجمعوا على أنها نزلت في قوم من أهل النفاق » ، وأخرجه الطبري أيضًا من طريق ابن اسحاق ــ صاحب السير ــ عن عكرمة أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ قال : « يعني المنافقين من الأوس والخزرج ، ومَنْ كان على أمرهم » (١/ ١١٦) ؛ وهذا الطريق جيد وإسناده حسن ، قال السيوطي في الإتقان (٤/ ٤٩٧) : « ومن ذلك طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد ؛ وهي طرق جيدة وإسنادها حسن » . وينظر : العجاب في بيان الأسباب (١ / ٢٣٢) ، وينظر: تفسير ابن عطية (٩٠/١) ، وتفسير الرازي (٥٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٤٨/١) ، وتفسير السيوطي (٧٣/١) .

والنَّاس اسم جمعٍ لا واحد له من لفظه ؛ كالنساءِ ، والخيلِ ، والإبلِ ، ولو كان جمع إنسان لقيل : (أناسين) مثل : سِرحان وسَرَاحين ، وإنما سُمِّيَ النـاسُ نَاسًـا ؛ لأنهم يُؤنَسُون: أي/ يُبصَرون[١]؛ كما قيل للجنِّ جنّ ؛ لاجتنانهم واستتارهم . ل[٦/ب]

وسُمِّيَ يوم القيامة آخِرًا ؛ لأنه لا يجيء إلا بعد انقضاء أيام الدنيا ، وقيل : آخر يوم من أيام الدنيا ؛ وهو يوم لا يجيء بعده ليل[٢].

والباء في قوله تعالى: ﭼ ﭽﭼ لتأكيدِ النفي ؛ لأنك إذا قلتَ : ما زيـدٌ بأخيـك ، ولم يسمع السَّامع ، ما علم أنك نافٍ ، بخلاف قولك : ما زيدٌ أخاك [٣]، وإنما وحَّد الفعل في أول الآية ، وجمع الضمير في آخرها ؛ لأنَّ لفظ (مِنْ) ؛ للوُحْدَان[٤]، ومعناه يصلح للذكر، والمؤنث ، والاثنين ، والجماعة ، فعدل تارةً إلى اللفظ ، وتارةً إلى المعنى ؛ كما في قوله تعالى : ﭼ ﯽ ﯾ ﯿ   ﭼ[٥] إلى آخر الآية ، وقوله تعالى : ﭼﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[٦]؛ لأن اللفظَ مُبهَمٌ ، وفي الآية دليلٌ أن القولَ المجرد لا يكون إيمانًا ؛ لأن الله تعالى نفى [عنهم][٧] الإيمان بهذه الآية ، وصرَّح بكفرهم حيث قـال : ﭼ ﮠ ﮡ

(١) ينظر : الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ؛ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت (٩٣/١) ، وينظر : تفسير النسفي (١٨/١) .

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١/ ١١٧) ، وتفسير ابن عطية (٩٠/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٥٦/١) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٥/١) ؛ وما ذكر الزّجاج خلاف ما ذكره المؤلف حيث قال : « دخلت الباء مؤكدة لمعنى النفي ، لأنك إذا قلت : ما زيد أخوك ، فلم يسمع السامع ؛ ما ظنَّ أنك مُوجب ؛ فإذا قلت : ما زيد بأخيك ، و ﭼ ﭽﭼ علم السامع أنك تنفي ، وكذلك جميع كتاب الله ﻷ » . وهذا هو الصحيح ؛ لموافقته لما جاء في القرآن .

(٤) الوُحدَان : جمع واحد . ينظر: لسان العرب (٤٤٧/٣) مادة (وحد) .

(٥) من الآية : ١١٢ من سورة البقرة .

(٦) من الآية : ٣١ من سورة الأحزاب .

(٧) كُتِبت في الأصل ، وفي النسخة (ب) : (منهم) ، والصواب ما أثبته ؛ لضرورة السياق .

ﭵﭶ[١]، والله أعلم .

قوله ﻷ:ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ

قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : يُكذِّبون الله والمؤمنين ، ويخالفونهم في ضمائرهم ، وما يُكذِّبون إلا أنفسهم ؛ لأنه إذا عَلِمَ كذبهم فكأنهم في الحقيقة هم الذين كذَّبوا أنفسهم[٢]، وما يعلمون أن الله تعالى يُطْلِعُ نبيَّهُ ـ ﷺ ـ على كَذِبهم[٣]. فإن قال قائل : ما وجه مخادعة الله تعالى بعد ألاَّ يخفى عليه شيء ؟ وما وجه مخادعةِ المؤمنين ومخادعةِ أنفسهم ؟ قلنا : أما الأول ففيه جوابان :

أحدهما : أن المخادعة هو الإخفاء ؛ يقال للبيت الذي يُخزن فيه المال : مَخْدَع ، ويقال : انخدَعَتِ الضَّبية في جُحرها[٤]، وقال ـ عليه السلام ـ :« الحربُ ؛ خَدْعَةٌ »[٥]. والله تعالى لا يُخَادع في الحقيقة ؛ لأن المنافقين لا يخلون من أحَدِ وجهين :

إما أنْ يكونوا عارفين بالله تعالى ، فيعلمون أنه لا يُخَادَع ولا يُسَاتر بشيء ، أو غير عارفينَ ، وذلك أبعد إذ لا يصح أن يقصدُوه ، ولكن أُطلِق عليهم اسم المخادعة ؛ لـمَّا فعلوا فِعل المخادِعينَ ؛ على معنى أنهم اعتقدُوا في الله تعالى العفوَ عنهم والمغفرة لهم في إظهارهم الإيمان وإضمارهم الكفر ؛ فكأنهم خادَعوه ؛ لأن الإنسانَ إذا أظهرَ لآخر خلاف ما أضمرَ ؛ لأنْ يقعَ مراده منه فقد خادعه ، فإذا وُجدَ منهم هذا المعنى أُطلِق عليهم هذا الاسم ، ويجوز مثل هذا ؛ يقال للمرائي : وَيْلُ فُلانٍ ؛ ما أجرأَهُ على الله ! فكأنَّه يُخادعه ، ولذلك قيل : يُفاعِلون ، ولو كان يصح لهم خداعهم لقيل : يخدعون الله تعالى . والثاني :

---

(١) من الآية : ١ من سورة المنافقين .

(٢) تفسير السمرقندي (٥٢/١) غير منسوب عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ولا عن غيره .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٥٣/١) منسوب إلى الكلبي .

(٤) ينظر: العين (١١٥/١) مادة (خدع) ، ولسان العرب (٦٥/٨) مادة (خدع) .

(٥) والحديث (بلفظه) في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري في صحيحه (١١٠٢/٣) رقم (٢٨٦٦) ، ، كتاب الجهاد والسير، بَاب الْحَرْبُ خَدْعَةٌ ، وأخرجه أيضًا مسلم في صحيحه (١٣٦١/٣) رقم (١٧٣٩) ، كتاب الجهاد والسير ، بَاب جَوَازِ الْخِدَاعِ فِي الْحَرْبِ ، وكلاهما عن جابر بن عبد الله ـ ﭬ ـ .

يخادعون رسول الله ، فحُذِف الرسولُ ـ ﷺ ـ ؛ لدلالة المضاف إليه إذ عُلِمَ من طريق العقل استحالة مخادعة الله تعالى ؛ نظيره قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﭼ[١] أي: أهل القرية .

وأما وجه مخادعة المؤمنين ففيه أجوبَة :

أحدها : أنهم يظهرون الإسلام تقيَّة .

والثاني : يظهرونه ؛ ليُكرموهُم ويُبَجِّلوُهم ويُوَالوهُم ؛ كما يوالي المؤمنون بعضَهم بعضًا.

والثالث : أنهم كانوا يظهرون لهم الإيمان ؛ ليفشوا إليهم أسرارهم ، فينقلوها إلى أعدائهم .

وأما وجه مخادعتهم أنفسهم ؛ أي : ضرر ذلك راجعٌ إليهم [٢]، وهذا معروف في اللغة ؛ يقال : فلان أراد أن يَخدَعَ فلانًا ؛ فخدَعَ نفسَه : أي لم تَنْفُذْ حيلتُه فيه ، ورجعت مضرَّتها عليه[٣].

وقرىء : ﭽ ﭼ ﭽ بالألف[٤]، والمعنيان متقاربان إلا أنه أتى بالألف ؛ ليعطف لفظَه على شكلها ، والمفاعلة قيل : يختص بها الواحد ؛ كالمناولةِ ، والمضايقةِ ، والمعافاةِ ، والمسافرةِ ، والمعاقبةِ [٥].

والشِّعْرُ : هو العلم الدقيق الذي يتولد من الفطنة ، وهو من شِعار القلب ، ومنه سُمِّيَ الشاعِرُ شاعرًا ؛ لأنه يَفْطُنُ لما يدقُ من المعنى والوزن ، ومنه الشَّعَر ؛ لدِقتِه ، ويقال : ما شعرتُ بهِ : أي ما عَلِمتُ ، ولَيْت شِعري ما صنَعَ فُلان : أي لَيْت علمي[٦].

---

(١) من الآية : ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٠) .

(٣) ينظر: القاموس المحيط (٩١٩/١) مادة (خدع) ، وتاج العروس (٤٩١/٢٠) مادة (خدع) .

(٤) قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (وما يُخادعون) ؛ بالألف والياء مضمومة ، وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف : (وما يَخدعون) ؛ بلا ألف وبفتح الياء . ينظر: السبعة في القراءات (١٤١/١) ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٣١٩/١) ، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٧) .

(٥) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٦٨/١) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١٧/١) .

(٦) ينظر : لسان العرب (٤١٠/٤) مادة (شعر) ، وتاج العروس (١٧٧/١٢) مادة (شعر) .

قوله ﷻ: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﭼ

تمامُ العشر في قولِ الكوفيين خاصَّة (١)؛ معناه : في قلوبهم شكٌّ ونفاقٌ ، فزادهم الله تعالى شكًّا ونفاقًا ، ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ؛ مُؤْلِمٌ مُوجِع ؛ لقولهم إنهم مؤمنون وليسوا بمؤمنين . والمرض : الضَّعف والفتور يخاف منهما الهلاك / ، وسُمِّيَ المريض مريضًا ؛ لما حلَّ به من الآفة ، ويقال : وعدٌ مريض ، وكلامٌ مريض ، وسُمِّيَ النفاق مرضًا ؛ لأنَّهُ يُهلِك صاحبه(٢)، أو لأنَّ صاحبَه يضطرب في الدِّين يُوَالي المؤمنين بالقول والكفار بالقلب ، فحاله كحال المريض الذي هو مضطرب بين الحياة والموت ؛ إذ المريض ممنوع من التصرف، وكذا الشاكُّ يمنعه شكُّه من المضي في الأمر . وقيل : إن الشكَّ ألم القلب ، والمرض ألم البدن ، فسُمِّيَ الشكُّ مرضًا ؛ لما فيه من الهَمِّ والحزن . ل[٧/أ]

والفاء في قوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊﭼ لمعنى المجازاة ، وقيل : على وجه الدُّعاء(٣). ومعنى الزيادة ؛ أنهم لما ازدادوا شكًّا عند نزول الآيات ، فكأن الله تعالى زادهم شكًّا ؛ لكون الآيات سببًا لشكهم ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ(٤). وكسر الزاي على قول بعض القرّاء(٥)؛ لغة بعض العرب(٦). وقد ورد لفظ الفعيل بمعنى المفعِل ؛ كما قال الشاعر(٧):

---

(١) ينظر : البيان في عدِّ آي القرآن (١/ ٨٠) ، وسعادة الدارين وعدُّ آي معجز الثقلين (ص : ١١) .

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٥٣/١) ، ولسان العرب (٢٣٢/٧) مادة (مرض) .

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (٥٣/١) ، وتفسير ابن عطية (٩٢/١) .

(٤) من الآية : ٦٨ من سورة المائدة .

(٥) قرأ بالإمالة حمزة وابن ذكوان ، والباقون من القراء العشرة بالفتح . ينظر: السبعة في القراءات (١٤١/١) ، والتبصرة في القراءات (ص : ١٢١) ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٢٣٢/١) .

(٦) وهي لغة عامة أهل نجد ؛ من تميم ، وقيس ، وأسد ، وبعض أهل الحجاز . اللهجات العربية في القراءات القرآنية ؛ لعبدة الراجحي ، ١٩٦٨م / دار المعارف بمصر ، (ص : ١٣٩) ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٨٨/١) ، وأسرار العربية (٣٤٨/١) .

(٧) ديوان عمرو بن مَعْدي كَرب الزبيدي ؛ جمعه وحقّقه : مطاع الطرابيشي ، =

أمِنْ رَيْحانةَ[١] الدَّاعي السَّميعُ يُؤَرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ[٢]

أراد بالسميع المسمِعَ ، وليس في العذاب شيء غير الألم ، لكن ذكر ﭽ ﮍ ﭼ تأكيدًا ، أو نعتًا لشدة العذاب . ومَنْ قرأ (يُكَذِّبون) بالتثقيل[٣]؛ فمعناه بتكذيبهم النبيّ ـ ﷺ ـ ، واللفظان متقاربان ؛ لأنَّ المنافقين كانوا كاذبين بقولهم مُكَذِّبين بقلوبهم[٤]؛ قال الله تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭼ[٥]، وقال : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[٦] أراد بالفجور : الكذب ، وبعض أهل النَّحو يجعل (ما) و (كانوا) صلة ، فيقولون : (ولهم عذاب أليم بكذبهم)[٧]، والأولى إعمال الحروف ما وُجِدَ لها مساغ : أي ولهم عذاب أليم بالشيءِ الذي كانوا يُكذِّبون به .

قوله ﻷ: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ

= ١٣٩٣هـ – ١٩٧٤م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (ص : ١٢٨) .

(١) ذُكر في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : (ريحانة : ابنته ، والقائل : عمرو بن مَعْدي كَرب) .

(٢) الهجوع : نوم الليل . ينظر: لسان العرب (٨/ ٣٦٧) مادة (هجع) .

(٣) قرأ بضم الياء وبتشديد الذال : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، والكوفيون ؛ (حمزة ، والكسائي ، وعاصم ، وخلف) : بفتح الياء وتخفيف الذال . ينظر : السبعة في القراءات (١/١٤٣) ، والتيسير في القراءات السبع (١/٧٢) ، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٨) .

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١/٦٨) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٨٨) .

(٥) الآية : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧، ٤٩ ، من سورة المرسلات .

(٦) الآية : ١٤ من سورة الإنفطار .

(٧) ينظر: اللمع في العربية ؛ لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية / الكويت ، (١/١٩٤) ، وينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر / دمشق ، ط٦/ ١٩٨٥م ، (١/٥٣٦) .

تمامُ العشر عند غير الكوفيين [١]، معناه : وإذا قيل للمنافقين : لا تعملوا في الأرض بالمعَاصي والـمُدَاهنة وتعويق الناس عن دين محمد ـ ﷺ ـ ، قالوا : إنما نحن عاملون بالطاعة ، ومصلحون بالـمُدَاهنة ؛ لأنهم كانوا يقولون : نحن لا نعادي الكفار ولا المؤمنين ، نُداري نأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ، حتى إذا كانت الغلبة لأحدِ الفريقين لا يصيبنا من دائرتهم شيء . ومَنْ ضمَّ القاف من قيل ، وغيض ، وسيق وأشباهها [٢]؛ فقصده استيعاب علامة ما لم يُسمَّ فاعله[٣].

والفساد ضد الصلاح وهو : ترك الطاعة ، ومجاوزة الحدود [٤].

قوله ﷻ: ﴿ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ﴾

أي : بل إنهم هم العاملون بالمعصية والمفسدون بالـمُدَاهنة ، ولكن لا يعلمون أنهم كذلك . وكلمة (ألا) ؛ للاستفهام والتنبيه[٥] ، وأصلها (لا) دخلت عليها ألف الاستفهام ، وأخرجتها من حدِّ الحجَّة وحدِّ التقرير والتحقيق [٦]؛ كما في قوله جلَّ ذكره: ذكره: ﴿ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﴾[٧] ، ﴿ ڻ ﴾ : كلمة موضوعة ؛ لنفي خبر

---

(١) ينظر : البيان في عدِّ آي القرآن (١/ ٨٠) ، وسعادة الدارين وعدُّ آي معجز الثقلين (ص : ١١) .

(٢) قرأ هشام والكسائي ورويس بإشمام كسرة القاف الضم ، ووافقهم ابن ذكوان في سيق ، والباقون من القراء العشرة بالكسرة الخالصة . ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٨) ، وإتحاف فضلاء البشر (٤٨٣/١) ، والبدور الزاهرة : (ص : ١٩) .

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٦٩/١) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص : ٩٠) .

(٤) ينظر : لسان العرب (٣٣٥/٣) مادة (فسد) .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٨٨) .

(٦) (ألا) المنبهة تأتي لتحقيق ما بعدها ، مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ؛ لإعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها . ينظر : تفسير النسفي (١/ ١٩) ، وتفسير الآلوسي المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ؛ لشهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت (١/ ١٥٤) .

(٧) الآية : ٤٠ من سورة القيامة .

متقدم ، وإثبات خبر متأخر ، وهي مبنيّة على ثلاثة أحــرف (لا) : وهـــي للنفـــي ، و(الكاف) بعدها : [لمخاطبةِ][(١)] ما بعدها ، و(النون) بعد الكاف ؛ لتثبيت خـــبر ، وهي كلمة تُخَفَّف وتُثَقَّل ، فإذا ثُقلِت نَصَبَتْ ما بعدها ، وإذا خُفِفَت رَفَعَتْ .

قوله ﷻ:ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ
ﭼ

ينصرف إلى منافقي أهل الكتاب على ما قاله مُقاتل ومُجاهد[(٢)]، فأما ما ذكر الكلبيّ عـــن ابن عباس [رضي الله عنهما] : أن الآيةَ نزلت في اليهود[(٣)] ؛ أراد باليهود هؤلاء المنافقين: المنافقين: عبد الله بن أبيّ ، ومَنْ تابعه إذ كانوا من اليهـــود ؛ ومعـــنى الآيـــة : وإذا قيـــل للمنافقين صدِّقوا بقلوبكم كما صدّق أصحاب محمد ــ ﷺ ــ ، قالوا : أنصـــدِّق كمـــا صدَّق الجهَّال ! ، يقول الله ﷻ : ألا إنهم هم الجهَّال بتركهم التصديق في السِّر ، ولكن لا يعلمون أنهم جهَّال . والألف في ﭽ ﮬﭼ ؛ للاستفهام ومعناها : الإنكار . والسَّفَه في اللغة : خِفَّةُ الحِلْم ؛ يقال : ثوب سفيه ؛ إذا كان رقيق النسيج[(٤)]. واختلف القرَّاء في قوله : ﭽﮯﮰﯓﭼ ؛ منهم مَنْ حقَّق الهمزتين على أصل الكلمة ، ومنهم مَنْ يخفف الثانيـــة ؛ فيجعلها بين الواو والهمزة ، ومنهم مَنْ يجعل الثانية واوًا خالصةً ، ومنهم مَنْ يخفف الأولى

---

(١) وردت في الأصل ، وفي النسخة (ب) بلفظ : [للمخاطبة] ، والصواب ما أثبته ؛ لضـــرورة السياق .

(٢) أخرج الطبري (١/ ١٢٥) في تفسيره عن أسباط عن السدي ، وعن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ــ ﷺــ ، وعن ناس من أصحاب النبيّ ــ ﷺ ــ ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ ؛ هم المنافقون . وينظر: تفسير السمرقندي (٥٥/١) ، وفي زاد المسير (٣٣/١) عن ابن عبـــاس ــ رضي الله عنهما ــ ومجاهد .

(٣) وهذه الرواية عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ضعيفة ؛ لضعف الكلـــبي . ينظـــر: تفســـير السمرقندي (٥٥/١) ، وتفسير ابن عطية (٩٤/١) ، وتفسير القرطبي (٢٠٥/١) .

(٤) ينظر: تاج العروس (٤٠٢/٣٦) مادة (سفه) ، والمعجم الوسيط ؛ لإبراهيم مصطفى / أحمـــد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ،= = (٤٣٥/١) مادة (سفه) .

ويحقق الثانية(١) ؛ وكلٌّ ذلك لاستثقال الجمع بين الهمزتين(٢).

قوله ﷻ: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ

قال الكلبي : من سببِ نزول الآية أن أبا بكر ، وعمرَ ، وعليًّا ــ ﭫ ــ مرُّوا بعبدِ الله بن أبيّ ، وأصحابه من المنافقين ،/ فقال عبد الله بن أبيّ لأصحابه : انظروا كيف أردّ هؤلاء الجُهَّال عنكم ، فتَعلمُوا منّي كيف أكلمهم وأغلبهم ، فأخذ بيد أبي بكر[رضي الله عنه]، وقال : مرحبًا بسيّد بني تَيْم(٣) ، ثانيَ اثنين ، وصاحبه في الغار ، وصفيّه من أُمَّته ؛ الباذل نفسه وماله ، ثم أخذ بيد عُمَر [رضي الله عنه] ، فقال : مرحبًا بسيد بني عَدِيّ(٤) ، القويُّ في أمرِ الله تعالى ، الشديد الغضب لله تعالى ؛ الباذل نفسه وماله لرسول الله ــ ﷺ ــ ، ثم أخذ بيد عليّ [رضي الله عنه] ، فقال : مرحبًا بسيد بني هاشم(٥) ما خلا رسول الله ــ ﷺ ــ ، خصَّه الله تعالى بالنبوّة فأكرمه بها ؛ الباذل نفسه وماله ودمه ، السابق إلى الهجرة ، فقال له عليّ [رضي الله عنه]: يا عبد الله ، اتق الله ولا تُنَافِق ، فإن المنافقين شرُّ خليقة الله تعالى . فقال : لِمَ تقول هكذا ؟ ، واللهِ إنّي لمؤمنٌ بالله ورسوله ؛كإيمانكم وتصديقكم ، ثم افترقوا ، فقال عبد الله بن أبيّ لأصحابه : كيف رأيتم ردّي هؤلاء منكم ، قالوا : لا نزال بخير ما عشت لنا . ورجع أبو بكر ، وعمر ، وعليّ ــ ﭫ ــ إلى رسول الله ــ ﷺ ــ ، فأخبروه بما قال لهم ، وبما ردُّوا عليه ، فنزلت هذه الآية(٦). ل[٧/ب]

---

(١) تحقيق الأولى وإبدال الثانية واوًا خالصة مفتوحة : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، ورويس ، والباقون قرأ بتحقيق الهمزة الثانية ، ولا خلاف بين القراء العشرة في تحقيق الأولى . ينظر: إتحاف فضلاء البشر (١/١٧١) ، والبدور الزاهرة (ص : ١٩) .

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع ابن خالويه (١/٦٩) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص :٩١) .

(٣) بنو تَيْم : نسبة إلى تَيْم بن مُرَّة من قبيلة قريش . ينظر : الأنساب (١/٤٩٨) .

(٤) بنو عَدِي : نسبة إلى عَدِي بن كعب بن لؤي من قريش . ينظر : الأنساب (٤/١٦٧) .

(٥) بنو هاشم : نسبة إلى هاشم بن عبد مناف من قريش . ينظر : الأنساب (٥/٦٢٤) .

(٦) أسباب النزول للواحدي (ص : ١٥) ، وينظر : العجاب في بيان الأسباب (١/٢٣٧) ، قال

ومعناها _ والله أعلم _ : إذا اجتمع المنافقون مع المؤمنين ، قالوا للمؤمنين : صدَّقنا كما صدَّق أصحاب محمد _ ﷺ _ ، ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : إلى رؤسائهم في الضَّلالة [١]. قال الأخفش[٢] وأبو عبيدة : كلُّ عاتٍ متمردٍ فهو شيطان[٣]. وقال الكلبي : وإذا خلوا إلى كهنتهم وهم خمسة رهطٍ من اليهود لا يكون كاهنٌ إلا ومعه شيطان تابع له : كعب بن الأشرف في المدينة ، وأبو بُـرْدَة [٤] في أَسْـلَم [٥]، وعبد الدَّار[٧] في وابن السَّوداء [٦] في الشام ،

قال أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : « هذا الإسناد واهٍ جـدًّا ، فـإن السّدي الصغير كذّاب ، وكذا الكلبي ، وأبو صالح ضعيف » ؛ كتابه لباب النقول في أسـباب النـزول ، دار إحياء العلوم / بيروت (١/١٨) ، وينظر : فـتح الـرحمن في أسـباب نـزول القرآن ؛ لمحمد محمد محمد سالم محيسن ، ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، دار الآفاق العربيـة / القاهرة ، (ص : ١١) ، وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٣٣) ، وينظر: تفسير السمرقندي (١/٥٥) .

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (١/٥٦) .

(٢) ينظر ترجمته (ص: ٦١) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٣) مجاز القرآن (١ /٣٢) ، ولم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش ، وينظر: تفسير السمرقندي (١/٥٦) عن أبي عبيدة .

(٤) أبو بُرْدَة الأسلمي : لم أقف على ترجمةٍ له إلا أنه كان كاهنًا يقضي بين اليهود . ينظـر : زاد المسير (٢/١١٩) ، والعجاب في بيان الأسباب (٢/٩٠٢) .

(٥) بنو أَسْلَم : أبو قبيلة من مراد ، ومنهم أسلم من زبيد من مسروح من حرب ؛ ومساكنهم اليوم في وادي حَجْر (السائرة) قرب رابغ . ينظر : أطلس الحديث (ص : ٤٠) .

(٦) وابن السّوداء هو: عبد الله بن سبأ اليهودي ــ قبحه الله ــ الخبيث الذي تظاهر بالإسـلام في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان _ ﷺ _ ، سمي بابن السوداء ، نسبةً إلى أمه كانت = = يهودية سوداء . ينظر : الكامل في التاريخ (٣/٤٦) .

(٧) عبد الدَّار ، وعوف بن عامر ؛ لم أقف على ترجمةٍ لهم ، إلا أن هؤلاء اليهود كانـت العـرب يعتقدون فيهم الاطلاع على علم الغيب ، وأنهم يعرفون الأسرار ، ويداوون المرضى . ينظـر: تفسير البغوي (١/٥١) ، وتفسير أبي حيان (١/٢٠٢) .

جُهَينة[(١)] ، وعوف بن عامر في بني أَسَد[(٢)]، قالوا لهم : إنَّا على دينكم إنما نحن مستهزؤن أصحاب محمد ــ ﷺ ــ بإظهار قول: لا إله إلاَّ الله ، محمدٌ رسول الله[(٣)] . ودخول (إلى) في قوله تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ بمعنى (مع) ، وقيل : إنه بمعنى الاختصاص والغاية ، يقال : خلوتُ إلى فلانٍ ؛ إذا خَلَوْتَ معه في خاصٍّ من الأمر، وجعلته غايتك في حاجتك ، فأما خَلَوْتُ بفلانٍ ؛ إذا خَلَوْتَ معه في شيءٍ ما ، وقد يكون معناه : سخرتَ منه[(٤)]. والشَّيطانُ فَيْعَال من الشَّطَنِ ، والشَّطَنُ : البُعْد ؛ كأنه قيل : بُعْدًا من الخير ، وقد يُسمَّى الحبل الطويل المضطرب شَطْنًا ، فكأنه يُسمَّى الشَّيطان شيطانًا ؛ لأنه تباعد عن الخير واضطرب[(٥)] ، وقيل: الشيطان فَعْلان من قولهم : شَاطَ يَشِيطُ ؛ إذا غضب وهلك ، والنون زائدة[(٦)] . قال قُطْرُب : الشياطين ؛ جمع شيّاط[(٧)] ؛ وعلى هذا تصح قراءة الحسَن[(٨)]: (وما تنزَّلتْ به الشيّاطون)[(١)].

---

(١) جُهَينَة : اسم أبي قبيلة من قُضاعة ، قبيلة حجازيَّة كبيرة واسعة الانتشار في زمانها ، وأشهر بلادهم اليوم ينبع ، وتتسع الدائرة من ساحل البحر الأحمر إلى حقل شمالاً . أطلس الحديث (ص: ١٢٦) .

(٢) بنو أَسَد : مرابعهم في شمال غرب الجزيرة العربية ، وخصوصًا ما بين تبوك وتيماء . أطلس الحديث (ص: ٣٨) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (١/٥٥) ، وتفسير الثعلبي (١/١٥٦) ، وتفسير البغوي (١/٥١) .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١/١٣١) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٨٨) ، وتفسير ابن عطية (١/٩٦) .

(٥) وهذا القول صحيح . ينظر: العين (٦/٢٣٦) مادة (شطن) ، وتاج العروس (٣٥/٢٧٧) مادة مادة (شطن) .

(٦) وهذا القول غير صحيح لأنه يقال : تشيطن ، ولا يقال تشيط . ينظر: تاج العروس (١٩/٤٣١) مادة (شيط) .

(٧) ينظر: تفسير أبي حيان (٧/٤٣) ، وروح المعاني (١٩/١٣٣) ؛ غير منسوب فيهما عن قطرب= قطرب=

= ولا عن غيره .

(٨) ينظر ترجمته (ص: ٤٥) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

قال الله تعالى: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ

أي : يجازيهم على هزوهم بالعذاب ، ويمهلهم ويتركهم في ضلالتهم يترددون ويتحيرون . قال الكِسَائيّ(٢): يقال : مدَّ في الشر ، وأمدَّ في الخير(٣). قال يُونُس(٤): المدُّ في معنى الترك، والإمداد في معنى الإعطاء(٥). قال الزجَّاج(٦): مدَّه في الغي وأمدَّه واحد(٧). قال الأخفش : يمدُّهم أي : يمدُّ لهم بحذف اللام ؛ كما يقال : الغلام يلعب الكِعَاب(٨) ؛ أي : يلعب بالكِعَاب ، فحُذِفَت الباء(٩). والطغيان : مجاوزة الحدِّ(١٠) ؛ قال الله تعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ(١١) . والعَمَه : التحيّر ، يقال : رجل عَمِه وعَامِه ، أي : متحيّر متردد

---

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره : « وذلك لحنٌ ، وينبغي أن يكون ذلك إن كان صحيحًا عنه أن يكون توهم » (١١٨/١٩) ، وقال النحاس في كتابه إعراب القرآن: « وهو غلطٌ عند جميع النحويين » (١٩٤/٣) ، وقال ابن عطية في تفسيره المحرَّر الوجيز: « وهي قراءة مردودة » (٢٤٥/٤) . وينظر: تفسير أبي حيان (٤٩٤/١) .

(٢) ينظر ترجمته (ص: ٦٢) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٣) هذا القول منسوب إلى يونس بن حبيب . ينظر: تفسير الطبري (١٣٥/١) ، وتفسير ابن عطية (٩٧/١) ، وتفسير أبي حيان (١٩٤/١) .

(٤) ينظر ترجمته (ص: ٦٢) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٣٥/١) ، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٢٠٦) .

(٦) ينظر ترجمته (ص :٢٧) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٧) لم أقف عليه في كتابه معاني القرآن وإعرابه .

(٨) الكِعَاب : فصوصُ النَّرد ، واللعب بها حرام . لسان العرب (٧١٩/١) مادة (كعب) .
والنرد : لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين ، تعتمد على الحظ ، وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص ، وتعرف عند العامة ب(الطاولة) . المعجم الوسيط (٩١٢/٢) مادة (ندا) .

(٩) معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٠٦) ، وينظر: تفسير الطبري (١٣٥/١) .

(١٠) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن (٥٩/١) .

(١١) من الآية : ١١ من سورة الحاقة .

تردد الأعمى في طريقه[١] ؛ قال رُؤْبَةُ بن العَجَّاج[٢]:

ومَهْمَهٍ[٣] أطرافُهُ في مَهْمَهِ أعمى الـــهُدى بالجاهلينَ العُمَّهِ[٤]

فإن قال قائل : كيف يجوز الاستهزاء من الله تعالى بعباده ، والاستهزاء قبيح فيما بيننا ؟

قيل له : قد بيّنا أن المراد بالاستهزاء من الله تعالى : المجازاة ، وقد يُسمَّى جـــزاء الـــذّنب باسمه ؛ كما قال تعالى : ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ﴾[٥]، وقال عـــزّ مـــن قائـــل: ﴿ﮏﮐﮑ ﮒ ﮓ﴾[٦] ، والثاني : ليس باعتداءٍ ولا سيئةٍ ؛ قال عَمرُو بن كُلْثوم[٧]:

ألا لا يَجهلنَّ أحدٌ علينا فنجهلُ فوقَ جهلِ الجاهلينا [٨]

ومعلوم أنه لم يتمدح بالجهل ، ولكن جرى على عادتهم في ازدواج الكلام ومقابلتِه .

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ١٣٣) مادة (عمه) ، ولســـان العـــرب (٥١٩/١٣) مـــادة (عمه) .

(٢) رُؤْبَة بن العَجَّاج هو : أبو الشعثاء رُؤْبَة ـــ بضم الراء ثم همزة ساكنة تكتب واوًا ، ثم موحـــدة مفتوحة ثم هاء ـــ ابن العَجَّاج ، واسم العَجَّاج : عبد الله بن رُؤْبَة بن أسد التميمي ، مخضرم ، من أعراب البصرة ، ومن رجّاز الإسلام وفصحائهم ، مات سنة ١٤٥هـ . ينظـــر: الأغـــاني (٣٥٩/٢٠) ، ومعجم الأدباء (٣٤١/٣) رقم (٤٢٤) .

(٣) الـــمَهْمَه : المفازة والبرية القفر . لسان العرب (٥٤٢/١٣) مادة (مهه) .

(٤) ديوان رُؤْبَة بن العَجَّاج ، صححه : وليم بن الورد البروســـي ، ط١/ ١٩٧٩م ، دار الأفـــاق الجديد / بيروت ، (ص : ١٦٦) . وينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٧/٢) ، وخزانة الأدب (٥١٦/٧) .

(٥) من الآية : ٤٠ من سورة الشورى .

(٦) من الآية : ١٩٤ من سورة البقرة .

(٧) عَمْرو بن كلثوم هو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ، شاعر جاهلي ، من أصحاب المعلقات السبع . ينظر: جمهرة أشعار العـــرب (١١٧/١) ، والأغـــاني (١٢٢/١٣) .

(٨) معلقة عَمْرو بن كُلْثوم ، بشرح أبي الحسن بن كيسان ، دراسة وتحقيق : محمد بن إبراهيم = = البنا ، ط١/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الاعتصام / القاهرة ، (ص: ١١٧) ، وينظـــر : جمهرة أشعار العرب (٦٠/١) ، والعقد الفريد (٧٢/٥) .

ومعنى المجازاة من الله تعالى : أنَّه أطلَعَ المؤمنين على ضمائرهم في الدنيا ، وأباحَ لهم الاستهزاء بهم ، ولم يأمر بقتالهم كما أمرَ بقتال المشركين ، فاغترّ المنافقون بالإمهال في الدنيا فكان كالمستهزئ بهم ؛ إذ كان وبالُ نفاقهم راجعًا إليهم ، وأضاف الله تعالى فعل المؤمنين / إلى نفسه [1]؛ كما يقال : قطعَ الأميرُ اللصَّ ، وفتحَ عُمَرُ السَّوادَ [2]. ل[٨/أ]

وقال الكلبي : الاستهزاء أن يُفتَح لهم باب إلى الجنة وهم في جهنم ، فيقال لهم : تعالوا ، فيقبلون نحوه يَسْبَحون في النار ، والمؤمنون على الأرائك ينظرون إليهم ، فإذا انتهوا إلى الباب سُدَّ عنهم ، ويُفتَح لهم باب آخر في مكان آخر ، فيقبلون نحوه يَسْبَحون في النار، فإذا انتهوا إلى الباب سُدَّ عنهم ، والمؤمنون على الأرائك ينظرون إليهم[3]؛كما قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾[4] ، وقال مُقاتل : الاستهزاء يكون على الصِّراط حين يذهب المؤمنون ، فيَطْفَأُ نور المنافقين[5]؛كما قال تعالى في سورة الحديد : ﴿ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ﴾[6].

فإن قال قائل : ما وجه الحكمة في أن الله تعالى أمر بقتال الكفار المعلنين بالكفر ، ولم يأمر بقتال المنافقين مع أنهم في الدّركِ الأسفلِ من النار ، وخالف بين أحكامهم وأحكام

(١) إن للعباد مشيئة وقدرة على أعمالهم بمقتضاها يثابون أو يعاقبون ، ولكن هذه القدرة وتلك المشيئة تهيمن عليها قدرة الله ﷻ ومشيئته ؛ فلا يقدر العبد على غير ما شاءه الله وأراده في كونه ، وهذا ما قرره أهل السنة والجماعة ؛ أن فعل العبد فعل له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله تعالى ، ومفعول لله ﷻ . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ؛ لابن أبي العز الحنفي ، ط٩/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، حققها وراجعها : جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها : محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي / بيروت ، (ص: ١٤٦) ، وينظر : المسائل الاعتزالية على تفسير الكشاف (١/ ١٣٢- ١٣٤) .

(٢) السواد : العراق . معجم البلدان (٩٤/٤) .

(٣) تفسير السمرقندي (٥٦/١) ، وتفسير البغوي (٥٢/١) ؛ وقول الكلبي قول ضعيف مردود لا سيما أنَّ كلامه يتعلق بعلم الغيب الذي لايُعلَم إلا بدليلٍ من القرآن أوصحيح السُّنة .

(٤) الآية : ٣٤ من سورة المطففين .

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٤/١) ، وتفسير السمرقندي (٥٦/١) .

(٦) من الآية : ١٣ من سورة الحديد .

سائر المظهرين للشرك في الدنيا ، وأجراهم مجرى المسلمين في التوارث والأنكحة وغير ذلك ؟ قيل له : عقوبات الدنيا ليست بموضوعة على مقاديرِ الإجرام ، وإنما هي على ما يعلمُ اللهُ من المصالح فيها ، وعلى هذا أجرى الله أحكامَه ؛ فأوجب رجمَ المحصنِ الزّاني ، ولم يزلْ عنه الرَّجم بالتوبة ، وكذا حدُّ قاطع الطريق لا تسقط عنه بالتوبة بعد القدرة عليه ، والكفر أعظم من الزّنا وقطع الطريق ، ولو كفر رجل ثم تاب قُبلَت توبته ؛ قال الله ﷻ: ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ(١)، وحَكَمَ الله تعالى على القاذف بالزِّنا بجلدِ ثمانين ، ولم يُوجَب بالقذف بالكفر ــ وهو أعظم من الزِّنا ــ الحدَّ ، وأوجب على شارب الخمر الحدَّ ، ولم يوجبه على شارب الدَّم وآكل الميتة ، ولهذا قال علماؤنا ــ رحمهم الله ــ : لا يجوز إثبات الحدود بالقياس ، وما ذكر الله تعالى من أمر المنافقين في هذه الآية ، وإقرارهم على حالهم من غير أمرنا بقتالهم ؛ أصل فيما ذكرناه(٢)، ألا ترى أن النبيّ ــ ﷺ ــ أقام بمكة بعد ما بعثه الله تعالى ثلاث عشرة سنة ، وأُمِرَ أن يدعوَ المشركين إلى توحيدِ الله تعالى وتصديقِ رسوله بألينِ القولِ وألطفِه ؛ كما قال : ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ(٣)، وقال عزّ من قائل : ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ(٤)، ثم فرض الله تعالى القتالَ بعد الهجرة ؛ لعلمِهِ ﷻ بالمصلحة في كلا الحالين ، وممّا يُؤيِّد هذا قوله ــ عليه السلام ــ : « أمرتُ أنْ أقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله ، فإذا قالوها عصموا منّي دماءَهم ، وأموالَهم إلا بحقِها وحسابهم على الله »(٥) ؛ فأخبر ــ

---

(١) من الآية : ٣٨ من سورة الأنفال .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣٢/١) ، وينظر : المبسوط ؛ لشمس الدين السرخسي ، دار المعرفة / بيروت ، (٤٤/٩) .

(٣) من الآية : ١٢٥ من سورة النحل .

(٤) من الآية : ٣٤ من سورة فصلت .

(٥) والحديث (بنحوه) في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري (٥٠٧/٢) رقم (١٣٣٥) كتاب الزكاة ، بَاب وجوب الزكاة ، وأخرجه أيضًا مسلم (٥١/١) رقم (٢٠) كتاب الإيمان ، بَاب الأمْرِ بِقِتَالِ الناس حتى يَقُولُوا لا إِلَهَ إلا الله ، مُحَمَّدٌ رسول اللَّهِ ؛ وكلاهما عن أبي هُرَيْرَةَ ــ ؓ ــ .

عليه السلام ــ بوقوعِ العصمة لهم بقولهم في الدنيا ، وبيّن أنَّ حسابَهم على الله في الآخرة .

قوله ﷻ: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﭼ

المعنى ـ والله أعلم ـ : أهلُ هذه الصّفة هم الذين اختاروا الكفر على الإيمان ، فما ربحوا في تجارتهم ، ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﭼ : أي ما هم بمهتدين من الضَّلالة[1] .

والاشتراء في اللغة : ترك الشيءِ إلى شيءٍ[2]، وهو عند الفقهاء : مبادلة مال بمال[3].

قال الكلبي : باعوا الــهُدى الذي كانوا عليه من الإيمانِ بمحمد ــ ﷺ ــ قبــل مبعثــه بالضَّلالةِ التي دخلوا فيها من التكذيب به [4] ، وقيــل : « كــلُّ مولــودٍ يُولَــدُ علــى الفِطرةِ »[5]، فلمّا كانت ولادته على الإيمان ثم كفر بعد البلوغ ؛ فقد اشــترى الكفــر بالإيمان [6]. والتجارةُ لا تَربحُ إنما يُربَحُ فيها ، لكن يقال : خَسِر بيع فــلان ، ورَبِحــت تجارته ؛ على طريق التَّوسُع [7]؛ كما يقال : ليلك قائم ، ونهارك صــائم . ﭽ ﯮ ﯯﭼ : كانوا زائدة في الكلام ، ومعناه التأكيد[8] ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ

---

(١) تفسير السمرقندي (١/ ٥٦) ، وزاد المسير (١/ ٣٨) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٤٢٧/١٤) مادة (شري) .

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٨١/١٢) ، والبحر الرائق (٢٧٧/٥) .

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٥/١) .

(٥) والحديث في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري (بلفظه) (٤٦٥/١) رقم (١٣١٩) كتاب الجنائز ، ، باب ماقيل في أولاد المشركين ، وأخرج (نحوه) مســلم في صــحيحه (٢٠٤٧/٤) رقــم (٢٦٥٨) كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ؛ وكلاهما عن أبي هريــرة ــ رضي الله عنه ــ .

(٦) لم أقف على مصدره .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٩٢) .

(٨) جاء في تفسير السمرقندي في تفسير ﴿ وما كانوا بمهتدين ﴾ قال : « قال بعضهم : معناه وما هم بمهتدين في الحال ؛ كقوله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ ؛ يعني من هو في المهــد في الحال » (٥٦/١) .

ﮂ ﮃﭼ(١)، وقيل : وما كانوا طالبين للهُدَى .

قوله ﻷ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ

أوّلُ مثل ضربَهُ الله تعالى في القرآن هذا ، يقول مثل المنافقين في تَجَمُلِهم بظاهر الإسلام ، وحَقْنِهم دماءَهُم وأموالَهم بما أظهروه ؛ كمثل رجلٍ / يكون في مَفَازةٍ في ليلةٍ مظلمةٍ يخاف على نفسه من شرِّ السِّباع ، فيوقد نارًا فيَأْمَنُ بها السِّباع ، فلما أضاءت النّارُ ما حول المستوقد طُفِئَتْ النّار ، فبقيَ في الظلمة ، كذلك المنافق يخاف على نفسه وعياله من قتل النبيّ ـ ﷺ ـ وأصحابه ، فيتكلم بكلمةِ الإسلام ؛ رياءً للنّاس ، فيُحقِن بها دمَه ومالَه ، ويُناكح المسلمين فيُوارثهم ، فيكون له نور بمنزلة نور نار المستوقِد ، فإذا بلغ آخر عمرِه لم يكن لإيمانهِ أصل في قلبه ، ولا حقيقة في عملِه ؛ سُلِبَ نور الإيمان عند الموت ، فيبقى في ظلمةِ الكفر والعمى ؛ كما كان أعمى القلب في الدنيا (٢). والمَثَلُ ، والمِثْلُ ، والمثيلُ ، والشَّبَهُ ، والشِّبْهُ ، والشَّبيهُ ؛ نظائر في اللغة (٣)، وحقيقةُ المِثل: تشبيه الشيءِ بالشيءِ ؛ كقولهم : التَّقِيُ مُلْجَم(٤). تشبيه للتقِي في إمساكِه نفسه عن الحرام بالفرس المُلْجَم الذي يُمْسِكُه اللجامُ عمّا يريد الإقدامَ عليه . والاستِيقاد استِفعال من الإيقاد ، وهو التماس ضياء النار ، ويجوز أن يكون معنى استوقد : أوقد(٥)؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ(٦) معناه : أجابهم ربّهم . والنار والنور واحد في الضوء(٧)؛ إلا أن في النار الضوء مع الحرارة والاحتراق ، والنور الضوء الخالص ، والنار مؤنثة سماعًا لا

ل[٨/ب]

---

(١) من الآية : ٢٩ من سورة مريم .

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٥٧) منسوب إلى مقاتل بن سليمان .

(٣) ينظر: لسان العرب (٦١٠/١١) مادة (مثل) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٦٠/١) .

(٤) ينظر: أساس البلاغة (٥٥٩/١) مادة (لجم) .

(٥) ينظر: غريب القرآن (٩٦/١) ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ؛ لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث ، (٢٩٣/٢) مادة (وقد) .

(٦) من الآية : ١٩٥ من سورة آل عمران .

(٧) ينظر : لسان العرب (٢٤٢/٥) مادة (نور) .

لعلةٍ أوجبت ذلك ؛ يدل عليه ثبوت الهاء في تصغيرها . وقول القُتَبي[١]: النّورُ ما نظـــرتَ به[٢]. والباء المذكورة في ﭽ ﭞ ﭼ مكان الألف في (أذهبَ) ، يقال : ذهب به وأذهبه بمعنى واحدٍ . ومعنى الترك في ظلمة الكفر : الخذلان . فإن قيل : لِـــمَ شبَّه الجماعةَ بالواحِـــد ؟ قلنا : زعم القُتَبي أنَّ (الذي) في هذه الآية بمنـــزلةِ (الذين)[٣]؛ لأنه اسمٌ ناقصٌ لا يـــتم إلا بصلةٍ ، فيتناول الواحد ، والاثنيْن ، والجمع (كمَنْ) ؛ وما قال الشاعر[٤] : وإنَّ الذي حَانتْ بفَلْجٍ[٥] دماؤُهم هم القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدِ

وفي الآية ما يدلُ على أن معناه : الجمع وهو قوله تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، وقد يجوز تشبيه فعل الجماعة بفعل الواحد ؛ كما في قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[٦]؛ إلا أن الفعلَ ها هنا محذوف ؛ لدلالة الحال عليه .

قوله ﻷ: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ

معناه _ والله أعلم _ : صُمٌّ لا يَسمعون الحقَّ ، بُكمٌ لا يتكلمون بخيرٍ ، عُميٌّ لا يُبصـــرون الهـــــدى : أي بقلـــــوبهم ؛ كمـــــا قـــــالَ الله تعـــــالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ

---

(١) القُتَبي هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، كان فاضلاً ثقة ، سكن بغـــداد ، ومؤلفاته كثيرة منها : غريب القرآن ، ومشكل القرآن في التفسير ، وغريب الحديث ، ومشكل الحديث . مات سنة ٢٧٦هـــ . ينظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١٧٠) رقـــم (٥٣٠٩) ، وينظـــر : الأنساب (٤/٤٥٢) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١ /٤٤) رقم (٦٤) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١/١٤١) ، وتفسير الرازي (٢/٦٨) وتفسير ابن كـــثير (١/٥٤) ؛ ولم يُنسب القول فيها عن القُتَبي ولا عن غيره .

(٤) قائل البيت : الأَشْهَب بن رُمَيْلة . ينظر: الحماسة البصرية ؛ لصدر الدين علـــي بـــن الحســـن البصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، عالم الكتـــب / بـــيروت ، ١٤٠٣هـــــ – ١٩٨٣م ، (١/٢٦٩) ، وينظر : والبيان والتبيين ؛ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيـــق : فـــوزي عطوي ، دار صعب / بيروت ، (١/٥٨٤) ، وينظر : خزانة الأدب (٦/٨) .

(٥) فَلْجٌ : اسمُ بلد ، ومنه قيل لطريق يؤخذ من طريق البصرة إلى اليمامة ، وقيل غير ذلك . معجم معجم البلدان (٤/٢٧٢) ، ولسان العرب (٢/٣٤٩) مادة (فلج) .

(٦) من الآية : ١٩ من سورة الأحزاب .

ﭼ ﭽﭾ[١] ؛كانوا يبصرون بأعيُنِهم ، وقيل : صمٌّ يتصامَمُونَ ، بُكمٌ يتبــاكمونَ ، عُمـــيٌّ يتعَامُّونَ[٢] ، وإنما أطلقَ لفظ الصَّمم عليهم ونحوه ؛ لأن الله تعالى إنما خلق السّمعَ والبصرَ واللسانَ ؛ لينتفع الناس بها ، فمَنْ لا ينتفعُ بها فكأنَّه فقدَها ، ويقـــال : في الآيـــة تقـــديم وتأخير[٣] تقديرها : وما كانوا مهتدين ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ ،ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ .

قولـــه ﻷ : ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ

مَثلٌ آخر ضربَه اللهُ تعالى يقول : أي مثل المنافقين معَ محمدٍ ــ ﷺ ــ والقرآنِ كصـيِّبٍ ؛ كمطرٍ ينـــزل من اللهِ تعالى ليلاً على قومٍ في مَفَازة . ﭽﭶ ﭷﭼ : أي بيـــان الفـــتن وابتلاء المؤمنين بالشدائد في الدنيا ، ﭽ ﭸﭼ: زجرٌ وتخويفٌ ، ﭽﭹﭼ : تبيانٌ ، وتبصرةٌ ، ووعدٌ ؛ يجعل أصحاب المطَرِ أصابعهم في آذانِهم من الصواعِق من هول الرَّعـــد ، ﭽﭿ ﮀﭼ : مخافة البوائق والهلاك ؛ وكذلك المنافقون كانوا يجعلون أصابعهم في آذاهم من بيان القرآن وَوَعدِه ووعيدِه ، وما فيه من الدُّعاءِ إلى الجهاد ؛ مخافة أن يُقتَلوا في الجهـــاد ، ويقال : مخافة أن تميلَ قلوبُهم إلى ما في القرآن[٤] ؛ وعن الحسن ــ ﭬ ــ أنه كان يقول : : في الآية تشبيه الإسلام بالصـيِّبِ ؛ لأنَّ الصـــيِّبَ يحيـــي الأرض ، والإســـلام يحيـــي الكفار[٥]؛كما قال تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ[٦] ، وتشبيه إضمار المنـــافقين الكفـــر بظلمات المطر ، وتشبيه الزّجر عن الكفر والمعاصي بالرَّعد ، وتشبيه إظهار المنافقين الإيمان بالبرق والصواعِق ؛ هي الدُّعاء إلى الجهاد . ومعنى ﮄ ﮅﮆﮇ أي : عَالِم بالمنافقين

---

(١) من الآية : ١٩٨ من سورة الأعراف .

(٢) تفسير الثعلبي (١٦١/١) .

(٣) تفسير الطبري (١٤٥/١) .

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٥٤/١) .

(٥) و لم أقف عليه عن الحسن البصري . وينظر: تفسير الرازي (٧٢/٢) ، وتفسير النسفي (٢٥/١) غير منسوب عن الحسن ولا عن غيره .

(٦) من الآية : ١٢٢ من سورة الأنعام .

، وجامعهم في النارِ .

وحرف (أو) في أول هذه الآية ليس هو للشكِّ ؛ إذ لا يجوز الشكّ من اللهِ ﷻ / لكنَّه للإباحة والتخيير ، كما يقال : جالس الفقهاء ، أو أصحاب الحديث ، أو أصحاب النحو: أي إن جالستَ واحدًا من الفِرَقِ الثلاثِ فحسَنٌ ، كذلك تمثيل المنافقين ؛ إن مثلتُموهُم بالـمُستَوقِد فذلك مثلهُم ، وإن مثلتُموهُم بالصيِّب فذلك مثلهم ، وإن مثلتموهم بهما فهما مثلاهم[1] ، ويجوز أن يكون (أو) بمعنى الواو ؛ كما قال الشاعِر[2]: ل[٩/أ]

وقد زعَمتْ ليلَى بأنِّي فاجِر لنفسي تُقَاها أو علَيها فجُورُهَا

معناهُ : وعليها فجورها . وحرف الكاف في قوله : ﴿ ﭫ ﴾ ؛ يدل على أن المثلَ مضمر ؛ يقال : هذا كزيدٍ وعمرَ ؛ ويراد به الـمِثل ، والأصحاب مضمرٌ أيضًا ؛ بدلالة الحال ؛ كأنه قال : أو كأصحاب الصيِّب ؛ لاستحالة تشبيه الحيوان بالصيِّب وتمثيل العاقل بغير العاقِل ، والصيِّبُ : اسمٌ من صَابَ يَصُوب إذا نزل ، فسمِّيَ المطر الصيِّب ؛ لأنَّه ينزل من السماء[3]؛ قال الشاعر[4]:

فلستَ لإنسيٍ ولكن لملَإكٍ[5] تنــزَّلَ من جَوِّ السَّماء يَصُوبُ

واختلفوا في تقدير (صيِّب) في اللغة ؛ قال البصريون : هو على (فَيْعِل) ولا يوجد هذا المثال إلا في المعتل نحو : سيِّد وميِّت ، وقال الكوفيون : هو على وزن (فَعِيل) ،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٩٦) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٥٨) ، وزاد المسير (١/ ٤٢) .

(٢) قائل البيت : تَوْبَة بن الـحُمَيِّر . ينظر : ديوان توبة بن الحميِّر ، عنى بتحقيقه وشرحه الدكتور : خليل إبراهيم العطية ، ط١ / ١٩٩٨م ، دار صادر / بيروت ، (ص : ٣٨) ، وينظر: جمهرة خطب العرب ؛ لأحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية / بيروت ، (٢/٤١٠) ، وينظر : خزانة الأدب (١١/٧٣) .

(٣) ينظر: النهاية في غريب الأثر (٣/٦٤) مادة (صيب) ، ولسان العرب (١/ ٥٣٤) مادة (صوب) .

(٤) قائل البيت : علقمة الفحل ؛ ولم أقف عليه في ديوانه ، وينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس الناس (٢/٢٥٥) .

(٥) لملأكٍ : واحد الملائكة . لسان العرب (١٠/٣٩٤) مادة (ألك) .

فقدم الياء وأخَّر الواو ، والدليل على ذلك : أن جمعه أفعلا مثل : هيِّن وأهونـا ، علـى مثال : شديد وأشِدَّا[(١)]. وأما الرَّعد فهو : اسمُ مَلَكٍ يسوق السّحاب ، سُـمّيَ صـوته باسمه ؛ لأنه سببٌ له[(٢)]. والبرق : ضربُ السّحاب بِمِخْرَاقٍ [(٣)] من حديدٍ تَنْقدحُ منه النار ؛ رُويَ هذا المعنى عن عليّ [رضي الله عنه] ، وابن عباس ــ رضي الله عنهم ــ [(٤)].

وچ ﭹﭺ : جمع صاعقة ، وهي : الصوت ، ﭼ ﭻﭼ : قطعة من النّار ؛ لا يأتي على شيءٍ إلا أحرقه . وانتصاب الحذر ؛ لنـزعِ الحرف الخافض معناه : من حذر الموت ؛ كما

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٣٥/١) ، وتفسير أبي حيان (٢١٨/١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٠/١) عن شهر بن حوشب عن ابـن عبـاس ــ رضـي الله عنهما ــ ؛ وهي رواية ضعيفة ، وينظر : تفسير الثعلبي (١٦٣/١) ، وزاد المسير (٤٣/١) .

(٣) الـمِخْرَاق : مفرد مَخَاريق ؛ والِمخْراق منديل أو نحوه يُلوى فيُضرَب به . لسـان العـرب (٧٦/١٠) مادة (خرق) .

(٤) أخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (١٥٢/١) عن حماد عن المغيرة بن سالم عن أبيه عن علـي ابن أبي طالب ــ ﷺ ــ ، وعن السّدي عن أبي مالك عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥/١) رقم (١٩٠) عن ربيعة بن الأبيض عن علي بـن أبي طالب ــ ﷺ ــ ، وينظر : تفسير السيوطي (٦١٩/٤) . ومثل هذه الأخبار يُتوقَف في مـدى صحة نسبتها ؛ ما دام لم يرد فيها دليل صريح صحيح يُثبِت صحتها ، والله أعلم بحقيقة الحال . قال العلاّمة الشيخ عبد القادر بدران ــ رحمه الله ــ : « قال الحكماء المتأخرين من أن الكهربائية موجودة في كلِّ شيءٍ بلا فرق ، بين السّحاب وغيره ، فإذا تقاربت سحابتان كهربائيتان ؛=

= إحداهما مثبتة والأخرى منفية ، لم يقو الهواء على الفصل بينهما تجاذبتا حتى تصيرَ علـى بعـدٍ محدود ، فتقدم كل واحدةٍ منهما إلى الأخرى بشدة ، فيظهر منهما نور هو البرق ، ويسمع بعده دوي هو الرعد ، فإذا قوي الهواء على الفصل بينهما ، وقاربت السّحب من الأرض انقضـت الشرارة الكهربائية أحيانًا منهما ، فتنـزل صاعقة تهلك ما تصيبه ؛ وبالجملة فإن هذا من فعـل القادر المختار ومن آثار قدرته الباهرة سبحانه وتعالى » . جواهر الأفكار ومعـادن الأسـرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار ، للشيخ عبد القادر بن أحمـد بـدران ، تحقيـق : زهـير الشاويش ، ط١ / ١٤٢٠ هــ ــ ١٩٩٩م ، المكتب الإسلامي / بيروت ــ دمشق ــ عمّان ، (ص : ٩٠) .

في قوله تعالى : ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ[١] أي : من قومه ، ويجوز أن يكونَ مفعولاً له على معنى : يفعلون ذلك ؛ لحذر الموت[٢]. والإحاطة على وجهين : إحاطة علـــم ، وإحاطــة قدرة ، وهي: إدراك الشيء بكماله ؛ ومنه سُمِّيَ الحائط حائطًا ؛ لأنه يحوط ما فيه .

قوله ﻷ: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮊ

معنى الآية _ والله أعلم _ : يقرب البرق يَخْتَلِس أبصار المسافِرين ، ويذهب بهم من شـــدةِ ضوئه ونوره ، وكذلك البيان من القرآن يكاد يذهب بأبصار ضلالةِ المنافقين فيأخـــذهم إلى الله تعالى ؛ ليقبلوا الدين .

ويقال معناه : إذا تكلم منافق بكلمةِ الإخلاص ، يكاد نورها يَخطف بصـــره الـــذي في عينه ؛ لاعتقاده خلاف ما تلفَّظ به ، كلما أضاء للمسافرين البرق مشوا في ضوء الـــبرق ، وإذا أظلم عليهم بقوا في الظلمة ، كذلك المنافقون لما آمنوا مشوا فيما بين المؤمنين ؛ ليقبل إيمانهم بلسانهم ، فلما ماتوا بقوا في ظلمة القبر ، فكان كلما ظهر للمنافقين دلائـــل نبـــوّة محمد _ ﷺ _ بإعزاز الله تعالى الإسلام وأهله مالُوا إليه ، وإذا أصابَ أهلُ الإسلام نكبـــة من النَّكبات ؛ كيومِ أُحُدٍ[٣] وبئر مَعُونَة[٤] ؛ شَكُّوا في أمرِ محمدٍ _ ﷺ _ ، وثبتوا علـــى كفرهم ، ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ لذهب بسمع المسافرين بالرَّعد وأبصارهم بالبرق ، كذلك لو شاء لذهب بسمع المنافقين وأبصارهم بزجرِ القرآن ووعيده والبيان الذي فيه ، وجعلـــهم صُمًّا عُميًا في الحقيقة ؛ عقوبةً لهم على فعلهم[٥]، ﮋ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮊ مـــن إذهـــاب

---

(١) من الآية : ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٩٧) ، والدّر المصون (١/ ١٧٣) .

(٣) أُحُد : اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحُد التي وقعت في السنة الثالثة للهجرة ، وهو جبل أحمر بينه وبين المدينة المنورة قرابة ميل في شماليها . أطلس الحديث : (ص : ٢٣) .

(٤) بئرُ مَعُونَة : تقع بين أرض بني عامر وحرة بني سليم فيما بين مكة والمدينة . وقيل : هـــي مـــن جهات نجد ، على أربع مراحل من المدينة المنّورة في ديار بني سليم ، و بها قَتَل عامر بن الطفيل القراء ؛ وكانوا سبعين رجلاً بعد أُحُد بنحو أربعة أشهر ، ينظر : معجم البلـــدان (٣٠٢/١) ، ولسان العرب (٤١١/١٣) مادة (معن) ، وأطلس الحديث النبوي (ص : ٣٤٧) .

(٥) تفسير السمرقندي (٥٩/١) . وينظر : تفسير الطبري (١/ ١٥٨) .

السمع والبصر چ ﮓ چ قادر.

ولفظ (كاد) يستعمل بغير حرف (أن) [١] ، ولفظ المقاربة والمداناة لا يستعمل إلا مقرونًا بحرف (أن) . وفي الخطف لغتان : خَطِفَ يَخْطَفُ ؛ بكسر العين من الفعل الماضي ، ونصبها في المستقبل ، ويستعمل على العكس[٢]، والأفصح ما نزل به كتاب الله تعالى ، ويقال : ضَاءَ الشيء يَضُوءُ ، وأَضَاءَ يُضِيءُ ؛ إذا ظهر نوره ، والمختار ما نطق به كتاب الله تعالى ، يقال : ظَلَمَ وأَظْلَم بمعنى واحد ، والمختار بالألف[٣] .

ورُوِيَ عن أسباطٍ[٤] عن السّديِّ أنه قال : هرَب رجلانِ من المنافقين من المدينة إلى المشركين ، فأَصابَهُمَا من المطرِ ما ذكره الله تعالى في هذه الآية چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭچ فكان كلما لَـمَعَ لهما البرق مشيَا في ضوئه ، وإذا لم يَلمَعْ لم يبصرا ، و أقاما مكانهما ، فجعلا يقولان : ياليتنا نُصبحُ فنأتي محمدًا ـ ﷺ ـ ، فنضع أيدينا في يده فنُسْلِمَ ، فلمّا أصبحا أتياهُ وأسْلَمَا وحَسُنَ إسلامهما ، فضرب الله تعالى أمر هذين المنافِقَيْن مثلاً للمُنافِقين / الذين كانوا بالمدينة [٥]. ل[٩/ب]

---

(١) كاد مضارعه يكاد بمعنى يقارب ؛ وتعمل عمل كان إلا أن خبرها لا يكون إلا مضارعًا ؛ لتدل على وقوع الفعل بعدها ؛ ولذلك لم تدخل عليه (أن) . ينظر : التبيان في إعراب القرآن (٣٦/١) ، وتفسير القرطبي (٢٢٢/١) .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٩٥) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص : ٤٧٦) ، ولسان العرب (٩ /٧٥) مادة (خطف) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ٩٦) .

(٤) أسباط هو : أبو يوسف ، ويقال : أبو نصر أسباط بن نصر الهمْداني ــ بسكون الميم ــ ، صاحب السدي ، مات سنة ٢٢١هـ ، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « صدوق ، كثير الخطأ ، يغرب » ، (٩٨/١) رقم (٣٢١) ، ذكره محمد بن حبّان بن أحمد في الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، ط١/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، دار الفكر ، (٨٥/٦) رقم (٦٨٣٤) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٤/١) عن أسباط عن السدي ؛ وهي رواية ضعيفة مرسلة ، وينظر: تفسير السمرقندي (٥٩/١) ، وتفسير ابن عطية (١٠٣/١) ، وتفسير السيوطي (٨١/١) .

قوله ﷻ: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ

فصلٌ رابعٌ من فصول هذه السورة ، يشتمل على أربعة أشياء : الأمر ، والتوحيد ، ونبوّة محمد ـ ﷺ ـ ، والاحتجاج على الناس بصحة نبوّته ـ ﷺ ـ .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : عنَى بالناس جميع بني آدم من اليهود ، والنصارى ، وعبدة الأوثان ، والمنافقين ، وغيرهم ؛ فهو خطابٌ للكفار بالتوحيد ، والمنافقين بالإخلاص ، والموحدين المخلصين بالطاعة والثبات عليها يعني : وحدوا واخلصوا وأطيعوا ربكم الذي خلقكم من نطفةٍ نسمًا و لم تكونوا شيئًا ، وخلق الذين من قبلكم من القرون الماضية ؛ لكي تتقوا المعاصي فتعبدوه حقَّ عبادته[1].

قال الزجَّاج ـ في إعراب (يا أيّها) ـ : إنَّ (أيّ) اسمٌ مُبهم مبني على الضم ؛ لأنه منادى مفرد ، والناس صفة لازمة (لأيّ) ، تقول : يا أيّها الرجل أقبل ، ولا يجوز يا الرجل ؛ لأن (يا) التمييز بمنزلة التعريف في الرجل ، ولا يجمع بين (يا) ، وبين (الألف) و(اللام) ، فيوصل (يا) إلى الألف واللام (بأيّ) ، و(ها) للتنبيه ، وهي لازمة (لأيّ) عوض من الإضافة في (أيّ) ؛ لأن الأصل في (أيّ) أن تكونَ مضافة إلى الاستفهام والخبر[2].

وقال محمد بن علي الحكيم ـ رحمه الله ـ[3]: (يا) نداء القلوب ، و(ها) نداء النفوس ؛ لأنَّ النفسَ قد تستولي على القلب فتأمره بالسوء[4] ؛ كما قال الله تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝﭼ[5]. و(أيّ) : اسمٌ مضمرٌ بين النداءين ، و (النّاس) كشف عن الاسمِ المضمر ، وبيان الصنف الذي دعا جلَّ وعلا من خلقِه .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/١٦٠) ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٩٨) .

(٣) ينظر ترجمته (ص:٧٠) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٤) لم أقف عليه ، وهذا تفسير واضح أنه صوفي ؛ فالحكيم الترميذي له مؤلفات صوفية .

(٥) من الآية : ٥٣ من سورة يوسف

والعبادة هي : الخضوع بأعلى مراتب الخضوع ، مع التعظيم بأعلى مراتب التعظيم[١].

ولهذا لا تحسن عبادة غير الله ﷻ ، ومنه يقال : طريقٌ مُعَبَّد أي : مُذَلَّل ؛ لكثرةِ سلوكِ الناس ، وبَعِيْرٌ مُعبَّد ؛ إذا كان مَطْلِيًّا بالقطران مذللاً لا يمتنع على أحد[٢].

والخلق : إيجاد الشيء على التقدير والترتيب لا على مثالٍ سابق[٣] ، وقد قيل : إن الخلق هو: التقدير[٤]؛ قال الشاعر[٥]:

ولأنتَ تَفْري ما خلقتَ وبعضُ   الناسِ يَخلُقُ ثمَّ لا يَفْري

معناه : لأنت تقطع ما تقدِر . وكلمة (لعلَّ) : للرجاء والطمع ؛ كما قال الله تعالى في قصة فرعون : چ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ[٦]: أي اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما ، وأنا عالِمٌ وراء ذلك بمَ يؤول إليه أمر فرعون [٧]، وقد علِمَ الله تعالى أنه لا يتذكر ولا يخشى ، ولو أطَّلع موسى ـ عليه السلام ـ على ذلك لكان داعية

---

(١) ينظر : المطلع على أبواب الفقه / المطلع على أبواب المقنع ؛ لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله ، تحقيق : محمد بشير الأدلبي ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، المكتب الإسلامي / بيروت ، (٩٣/١) .

(٢) ينظر : غريب القرآن (٣٣٠/١) ، وتهذيب اللغة ؛ لأبي منصور محمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١/٢٠٠١م ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، (١٣٨/٢) مادة (عبد).

(٣) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن (٦٥/١) ، وتفسير أبي حيان (٢٣١/١) .

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١٥٧/١) ، ولسان العرب (٨٥/١٠) مادة (خلق) .

(٥) قائل البيت : زهير ابن أبي سُلمى ، ينظر : ديوان زهير ابن أبي سُلمى ، دار صادر / بيروت ،= =،

= (ص: ٢٩) ؛ وذُكر فيه :

فلأنتَ تَفْري ما خلقتَ وبعضُ   القومِ يَخْلُقُ ثمَّ لا يَفْري

وانظر: الحماسة المغربية ؛ مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب ؛ لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط١/ ١٩٩١م ، دار الفكر المعاصر / بيروت ، (١٣٧/١) .

(٦) الآية : ٤٤ من سورة طه .

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٩٨) .

له إلى الوَهْن ولكنه رجّاه في رشده ؛ ليكون أطمع له في دعوته ، فكــذلك لمــا كانــت عواقب أعمال العباد مغيبة عنهم رجّاهم بالتوقع ؛ ليكونَ ذلك أوكد في اجتهادهم ؛ لأن الإنسانَ وإن يناهي في العبادة لا يعلم أنه اتقى النار ؛ لجواز أن يكونَ أخلَّ بواجب أو أتى بقبيح ، وقال بعضهم : معنى الآية اعبدوا ربكم متعرضين للتقوى[١] ؛ وهذا كما يقــول القائل : إذا جاء إلى باب السلطان إنما جئت هاهنا لعلي أجدُ عمل كــذا : أي متعرضًــا لذلك العمل .

قوله ﷻ: ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ

في إثباتِ توحيدِ الله ﷻ معناه : هو الذي جَعل ، وقيل : اعبدوا الذي جعل لكم الأرض بساطًا ، ومنامًا ، ووطاءً ، ولم يجعلها حَزْنةً غليظةً لا يمكن الاستقرار عليهــا [٢] . ﭽﮰ ﭼ سقفًا ؛ قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : كلُّ سماءٍ مُطْبَقة على الأخــرى كالقُبَّــة ، وسماء الدنيا ملتزقةٌ أطرافها بالأرض[٣]، ﭽﮱ ﯓ ﯔ ﭼ : أي مــن الســحاب . ﭽﯕ ﭼ يعني : المطر ، وقيل : من نحو السماء[٤] ، فأنبت من المطر ألوانَ الثمــراتِ ، ﭽﯙ ﯚ ﭼ : طعامًا لكم . ﭽﯜ ﯝ ﯞﭼ : أمثالاً ونُظَراء . ﭽ ﯟ ﯠ ﭼ أن الله تعالى خالق هذه الأشياء ، وأن غيره لا يستطيع أن يأتيَ شيئًا منها ، وأن ليس للأصنام عليكم نعمة تســتحق بهــا عبادتكم .

---

(١) ينظر: فتح القدير (٥٠/١) ، والمعنى التام هو المعنى الأول .

(٢) ينظر: تفسير السمعاني (٥٧/١) ، وتفسير البغوي (٥٥/١) .

(٣) تفسير السمرقندي (١ /٦٠) ، وأخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (١٦٢/١) عن أسباط عن السدي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وهي رواية ضعيفة ، وتتنافى مع قولــه تعــالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [من آية : ١٠ من سورة لقمان] ؛ لأن ذلك يعني أن السموات قائمة على أطراف الأرض ؛ بل وتتنافى مع المشاهدة ، فلو كان الأمر كذلك لكانت أطــراف السماء الدنيا كالسور يحيط بالأرض ، ويحوط بين الأرض والمحيطات المائية ، والله أعلم .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني (٥٧/١) ، وتفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا مزايا القرآن الكريم) ؛ لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، (٦١/١) .

وفي هذه الآية ذكر النِّعَم التي يستحق الله تعالى بها العبادةَ من خلقه ، كأنه قال : اعبدوا ربَّكم ؛ لأجل أنه خلقكم ؛ ولأجل أنه جعل لكم الأرض فراشًا ، وقال علي ــ رضي الله عنه ــ : سُمِيَّت الأرض أرضًا ؛ لأنها تتأرض ما في / بطنها [١]: أي تأكل ، وقيل : تُتَأرض بالحوافرِ والأقدامِ[٢] ، والتَّأرض : التَّصَدِّي والتَّعَرُّض [٣]. والسماء من السُّموِّ : وهو العُلوُّ ، وكلُّ ما عَلاك فأظَلَّك فهو سماء ، ويقال : سُمِّيَ السّحاب سماء ؛ لكونه قريبًا من السماء[٤] إذ السّحاب أقصى ما يعلو مقدار فرسخٍ أو فرسخين[٥]، ألا ترى أنك ترى الشمسَ في أعالي الجبال ومن دونها سحاب مَطِير . ل[١٠/أ]

ذهب بعضهم : إلى أن الله تعالى يُنَزِّلُ المطرَ من السماءِ إلى السّحابِ ، ومن السّحابِ إلى الأرضِ[٦] ، وقال بعضهم : يخلق اللهُ المطرَ في السّحاب ، ثم يُنَزِّلُ من السّحابِ إلى الأرض[٧] ، وإنما أطلق اسم البناء على السماء دون الأرض ؛ لأنَّ خلقها بعد خلق

(١) تفسير السمرقندي (١/٦٠) عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ، ولم أقف على سنده .

(٢) تفسير السمرقندي (١/٦٠) .

(٣) ينظر : لسان العرب (٧/١١٢) مادة (أرض) ، وتاج العروس (١٨/ ٢٣٠) مادة (أرض) .

(٤) ينظر: تفسير ابن عطية (١/١٠٥) .

(٥) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطّول يقدر بثلاثة أميال أو ستة . لسان العرب (٣ /٤٤) مادة (فرسخ) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٨١) مادة (فرسخ) .

(٦) ينظر: تفسير الرازي (٢/١٠٢) .

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/٢٢٠) ذكر هذا التفسير عند الآية ١٣ــ ١٤ من سورة الرعد عن عن وهب بن منبه ، وينظر : تفسير البغوي (١/١٣٥) وذكر هذا المعنى عند تفسيره لسورة البقرة الآية (١٦٤) غير منسوب لأحد . قال الشيخ عبد القادر بدران في تفسيره : « وقد يشكل قوله تعالى : ﴿ ہ ہ ھ ے ﴾ ، وغيره من الآيات المشابهه لها على بعض علماء الهيئة من جهة كونه يقتضي نزول المطر من السماء ، فيقول : الأمر ليس كذلك ؛ لأن الأمطار إنما تتولد من أبخرة ترتفع من الأرض ، وتتصاعد إلى الطبقة الباردة من الهواء ، فتجتمع هناك بسبب البرد ، ثم تتقاطر بعد اجتماعها وذلك هو المطر ، فيقال له : قد علمت مما سبق أن العرب تطلق السماء على كل ما سما ؛ أي علا ، وحيث إنه يصح إطلاق السماء على السحاب ، والمطر ينزل

الأرض ؛ قال الله تعالى :ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[١] ، و(مِنْ) في قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ لابتداء الغاية ؛ كما يقال : خرجتُ من الكوفة إلى البصرة ، و(مِنْ) ﭽ ﯓ ﭼ للتجنس ؛ كما يقال : ما أتى من أحدٍ ، وكقوله تعالى : ﭽ□□□□ ﭼ[٢] .

والأنداد : جمع النِّد ، والنِّد يَحتمل لوجوهٍ ثلاثة :

أحدها: المثل[٣]. وذلك منفي ؛ لأن المثلَ يوجب المماثلة في القِدم ، وكانوا مُقِرِّين بأنَّ الله تعالى خالق الأشياء كلها ؛ كما قال الله ُتعالى : ﭽ□ □ □ □ □□ ﭼ[٤] ، وقال أبو عبيدة : معناه الضِّد[٥]. وذلك منفي ؛ لأن التضادَ إنما يصح بين الأعــراضِ ؛ كالسّــواد والبياض ، والحياة ، والموت ، وقيل معناه : المثل الذي يضادُ في الفعل؛ وذلــك منفــي ؛ لاستحالة استقامة أحوالهِ مع مضاد لهُ في أفعاله [٦]؛ كما قال الله تعــالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[٧] .

و[إطلاق] [٨] اسم الفراش لا يتناول الأرضَ وإنما سُمِّيَ بهذا تقييدًا ؛ كقوله تعــالى : ﭽ ﭵ ﭶ ﭼ[٩]، وقوله تعالى: ﭽ ﭿ ﭼ[١٠]؛ ولذلك قال الفقهاء : إن مَنْ حَلَفَ لا ينــامَ

منه فلا إشكال » إلى أن قال : « وأيًا ما كان ، فقد اتفق كل من علماء فن العلــوم الطبيعيــة والمفسرون على أن المطر ينزل من جهة العلو ، وإذا كان بخارًا ارتفع إلى حيث شاء الله تعالى ، فإذا تكاثف انحط عن مرتبته ، ثم كان مطرًا أو ثلجًا أو بردًا ، ولما كان السحاب جرمًا عظيمًا ، كان كأنه جبل بين السماء والأرض » أ هـــ . جواهر الأفكار (ص: ١٠٦) .

(١) من الآية : ١١ من سورة فصلت .

(٢) من الآية : ٣٠ من سورة الحج .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٦٣/١) ، وتفسير السمعاني (٥٧/١) .

(٤) من الآية : ٨٧ من سورة الزخرف .

(٥) مجاز القرآن (٣٤/١) .

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٦١) .

(٧) من الآية : ١١ من سورة الأنبياء .

(٨) كُتِبت في النسخة (ب) : أطلق .

(٩) الآية : ٧ من سورة النبأ .

(١٠) من الآية : ١٦ من سورة نوح .

على فراشٍ ، فنامَ على الأرض ، أو حَلَفَ لا يقعدُ في سراجٍ ، فقعد في الشمس ؛ لا يَحْنَث ؛ لأنَّ الأَيمانَ محمولةٌ على الـمُعْتَاد المتعارف في الأسماء ؛ ونظائر ذلك كثيرة في كثير من الأحكام ، والمطلق على إطلاقه ، والمقيد على تقيده لا يتجاوز به موضعه (١) .

وفي هذه الآية دلالة على التوحيد ، وإثبات الصانع الحكيم الذي لا يشبهه شيء ، والقادر الذي لا يعجزه شيء من ارتفاع السماء ، ووقوفها بغير عَمَد ، ثم دوامها على طول الدهر غير متزائلة ولا متغيرة ؛ كما قال جل ذكره : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ(٢)؛ وكذلك ثبات الأرض ووقوفها على غير سنَدٍ ؛ فيه أعظم الدلائل على التوحيد ، وعلى قدرة خالقها ؛ لأنَّهُ لا يُعجزه شيء ؛ لأن الخلائقَ كلُّهم لو اجتمعوا على أن يُقيموا جسمًا في الجوِّ من غير أن يكون تحته ما يُقلُهُ ويَعمِده ، أو فوقه ما يعلقه لم يمكنهم ، فإنه إن كانَ الجسم فيه أدنى ثقلٍ نزل ، وإن لم يكن فيه ثقل تحرك عن مكانه ، إما صُعُدًا أو إلى إحدى الجهات الأربع ؛ وفي الآية دليلٌ على أن الأرضَ بَسيطة ، لا كُرَةٌ مُدَوّرةٌ على ما يقوله المنجِّمون وبعض المتكلمين(٣).

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣٢/١) ، وينظر : المبسوط للسرخسي (٨ / ١٦٣) .

(٢) من الآية : ٣٢ من سورة الأنبياء .

(٣) قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السّعدي : « واعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة ، قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها ، كما دلَّ على ذلك النقل ، والعقل ، والحس ، والمشاهدة ، كما هو مذكور معروف عند كثير من الناس ، خصوصًا في هذه الأزمنة التي وقف فيها الناس على أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد ، فإن التسطيح إنما ينافي كرويَّة الجسم الصغير جدًّا ، الذي لو سطح لم يبقَ له استدارة تذكر ، وأما جسم الأرض الذي هو كبيرٌ جدًّا وواسع فيكون كرويًّا مسطحًا ، ولا يتنافى الأمران كما يعرف ذلك أرباب الخبرة » ؛ تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسيركلام المنان ، تحقيق : محمد بن صالح العثيمين ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (٩٢٣/١) .

ولعلَّ المؤلف ـــ رحمه الله ـــ ذهب إلى أن الأرض بسيطة غير كرويَّة من ظاهرِ قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [الآية : ١٩ من سورة نوح] ، وعلى هذا ذهب بعض المفسّرين إلى ما ذهب إليه المؤلف ـــ رحمهم الله تعالى ـــ ؛ كابن عطية حيث قال في تفسيره المحرَّر الوجيز : « وأما اعتقاد كونها بسيطة ؛ فهو ظاهر كتاب الله تعالى ، وهو الذي لا يلحق عنه فساد البتة » (

قولـــه ﷻ: ﭼ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

في إثباتِ النبوّة ؛ إذ النبوّةُ مرتبةٌ على التوحيد المعنى : إن كنتم في شكٍّ مما نزَّلنا على عبدنا محمد ــ ﷺ ــ أنه ليس بنبيّ ، وأنَّ محمدًا ــ ﷺ ــ يختلقه من تلقاءِ نفسه ، فجيئوا بسورة من مثل ما نزلنَا وهو القرآن ؛ يعني : سورة من التوراة ، والإنجيل ، والزّبور ، فقابلوهـــا بالقرآن ؛ لتعلموا أن محمدًا ــ ﷺ ــ لم يختلقه من تلقاءِ نفسه ، وهذا إذا كـــان خطابًـــا لليهود خاصَّةً على ما ذهب إليه الكلبي[١] ، وعلى هذا معنى قوله: ﭼ □ﭼ أي: اســـتعينوا بأحباركم ورهبانكم ، والظّاهر أن هذا خطاب للعربِ كلهم على معنى : فاختلقوا سورةً مثل القرآن ؛ كقوله تعالى : ﭼ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[٢]، وأن قولـــه تعـــالى: ﭼ □ □ ﭼ: أي استعينوا بآلهتكم ، قال الزجّاج : معناه ادعوا من استطعتم طاعته ورجوتم معونته في الإتيان بسورة مثله[٣]. وقيل : إن (الهاء) في ﭼﭽ ﭼ عائدٌ إلى النبيّ ــ ﷺ ــ [٤]؛كأنه قال عزَّ من قائلٍ : فأتوا بسورة من بشرٍ مثله ، أومن أميٍّ مثله لا يُحسِن الكتاب ، إن كنتم صادقين أنه ليس من الوحي .

وقوله تعالى: ﭼ □ ﭼ أمر تعجيز ؛ لأنه تعالى عَلِمَ عَجْزَ العباد عنه ، ولكنَّه / أراهم ذلك في أنفسهم . والسُّورة : الفضيلة والرِّفعة ؛ ومنه سُور البناء[٥] ؛ قال النَّابِغَة[٦]: ل[١٠/ب]

٣٧٥/٥) ، والله أعلم .

(١) تفسير السمرقندي (٦١/١) .

(٢) من الآية : ١٣ من سورة هود .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١٠٠) .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٦٦/١) ، وتفسير السمرقندي (٦١/١) ، والصحيح أنه عائـــد علـــى القرآن بدليل قوله تعالى : ﭼ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [من آية : ١٣ من سورة هود] .

(٥) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (٦٧/١) ، وتاج العروس (١٠٢/١٢) مادة (سور) .

(٦) النَّابغَةُ هو : أبو أمامة النَّابغَة الذُبْيَاني ــ بضم الذال المعجمة وسكون البـــاء الموحـــدة واليـــاء المفتوحة آخر الحروف بعدها الألف وفي آخرها النون ــ ، واسمه : زيـــاد بـــن معاويـــة بـــن ضِباب بن جابر ، شاعر جاهلي ، من أصحاب المعلقات السبع ، من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء . ينظر: الأغاني (٥/١١) ، والأنساب (٦/٣) .

ألَمْ ترَ أنّ اللهَ أعطاكَ سورةً   ترى كلَّ مَلْكٍ دونَها يتذَبذَبُ[١] [٢]

إلا أنَّ جمع سورة البناء (سُوْر) على وزن بُسْرَة ، وبُسْر ، وجمع سورة القرآن (سُــوَر) على وزن ظُلْمَة وظُلَم[٣] ، ومَنْ همز السورَة جعلها قطعة ، ولذلك يقال : سُؤْر السّباع ؛ للقطعة الباقية مما شربت[٤] ، وقال أبو عبيدة : سُمِّيت السّورة سورة ؛ لانقطاعِهــا مــن الأخرى ، كسورة البناء[٥].

والشّهيد في الحقيقة ؛ الــمُعِين ، وإلى هذا ذهب ابن عباس [رضــي الله عنــهما] ، حيث فسَّر قوله تعالى : چ ﯿچ : أعوانكم[٦] ، وقيلَ : سَمَّى الله تعالى الأصنام شــهداء ؛ على زعم المشركين أنَّها تشهد وتشفع لهم عند الله تعالى[٧].

ودلالة صحة نبوّة محمد ــ ﷺ ــ في الآية ؛ أنه قصد إلى قوم أَلِبَّاء ، عُقَلاء ، فُصَحاء، شُعَراء ، هم الغاية في العلم باللغةِ العربيّة ، فجاءهم بكلام من لغتهم ؛ ليجعل عجزهم عن مثله حجَّةً عليهم ، ودلالةً على إبطالهم وكفرهم ، وتوبخيهم بذلك وقرعهم به ، وأمهلهم المدةَ الطويلة ، وقال لهم : فليأتوا بحديثٍ مثله إن كانوا صادقين بخبرهم أن عجزَهم إنما هو عن النَّظم ، مع أنه وُلِدَ بين أظهرهم ، ونشأ معهم ، لم يَغِبْ عنهم ، ولم يفارقهم في سفرٍ ولا حضرٍ ، وهو من مَشْهورِيهم ، وأعلامهم في النسب وأهل البيت ، ليس يخفى أحواله ومتصرفاته عليهم ، وهم أهل الحميَّة والأَنَفَة[٨]؛ يأتي الرجل منهم القِبلَة بسببِ الكلمــة ،

---

(١) يتذبذب : أي متردد بين أمرين . العين (١٧٨/٨) مادة (ذب) .

(٢) ديوان النابغة الذبياني (ص: ١٨) ، وينظر: الحماسة المغربيــة (١٢٧/١) ، وخزانــة الأدب (٤٦٨/٩) .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٣٦/١٣) مادة (سور) ، ولسان العرب (٣٨٦/٤) مادة (سور) .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة (٣٤/١٣) مادة (سور) ، ولسان العرب (٣٤٠/٤) مادة (سور) .

(٥) ينظر: مجاز القرآن (١ / ٣٤) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٦/١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، ، وينظر : تفسير ابن كثير (٦٠/١) ، وتفسير السيوطي (٨٩/١) .

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٤/١) ، وزاد المسير (٥١/١) .

(٨) الأَنَفَة : الغَيْرَة والحِشْمَة . تاج العروس (٤٦/٢٣) مادة (أنف) .

وبذلوا أموالَهم ، وآباءَهم ، وأبناءَهم ، وأنفسَهم ؛ لإطفاءِ نوره ، ولم يتعاطوا معارضَته بسورةٍ ، ولا خطبةٍ ، ولا أرجوزةٍ[١] أكثر ما اعتقدوا به أنه أساطير الأولين وأنه سحر ، كلُّ ذلك دليلٌ على أنه من عند الله تعالى الذي لا يُعجزه شيء ، وأنه ليس من مقدور مثله ، وكانت هذه معجزة باقية لنبيّنا محمد ـ ﷺ ـ إلى قيام السّاعة ، وفضيلة على سائر الأنبياء قبله ـ صلوات الله عليهم ـ ؛ لأن معجزاتهم تَقَضَّتْ بانقضائهم ، وإنما يُعْلَم كونها من طريق الأخبار ، وهذه معجزةٌ باقيةٌ كلُّ مَنْ اعترض عليها بعده فرماه بالعجز عنه ، فتبيّن حينئذٍ له لزوم الحجَّة به ، وقيام الدلالة عليه ، كما كان حكم مَنْ كان في عصره .

والوجه الآخر في الدلالة : أنه معلوم عند المؤمنين بالنبيّ ـ ﷺ ـ ، وعند الجاحدين لنبوّته ؛ أنه كان من أتمِّ الناسِ عقلاً ، وأكملهم حِلْمًا ، وأفضلهم رأيًا ، ما طعَن عليه أحدٌ في كمال العقل ، ووفور الحلم ، وصحة الفهم ، وجودة الرأي ، وغير جائز على مَنْ كان هذا وصفه أن يَدَّعِيَ أنه نبيُّ الله تعالى قد أرسله ـ ﷺ ـ إلى خلقه كافَّةً ، ثم يجعل علامةَ نبوّته ـ ﷺ ـ ودلالةَ صدقه كلامًا يظهره ويقرعهم بالعجز عنه ، مع علمه بأن كلَّ واحدٍ منهم يقدرُ على مثله ، فيَظهر حينئذٍ كذبه وبطلان دعواه ، فدلَّ على أنه لم يَتحَدَّهم بذلك ، ولم يقرعهم بالعجز عنه إلاَّ وهو من عند الله تعالى لا يقدر العباد عليه[٢].

قوله ﷻ : چ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □□ □ □□ □ چ

إن لم تأتوا بمثله ولن تأتوا به أبدًا : أي لم تقدروا عليه ؛ فاحذروا واخشوا النار التي حطبها الناس إذا صاروا إليها ، والحجارة قبل أن يصيروا إليها ، خُلِقَت وهُيّأَتْ للكافرين .

قوله ﷻ : چ □ □ □ چ شرط دخل على حرف الجحد ، چ □ □ چ نسق عليه ، وجوابه : چ ى چ وهو خبر عن زمانية الوقت القابل ؛ لأنَّ چ □ چ يُنفَى بها ما

---

(١) الأُرْجُوزَة : مفرد أراجيز ، والرَّجَزُ بحر من بحور الشِّعر معروف ونوع من أنواعه ؛ وله عدة أضرب : مستفعلن ، مفعولن ، مستفعلن (مع الجزء) ، مستفعلن (مع الشطر) . ينظر : الكافي في العروض والقوافي ؛ للخطيب التبريزي ، تحقيق : الحساني حسن عبد الله ، مكتبة = = الخانجي / مطبعة المدني – القاهرة ، (ص: ٢١٤) ، وينظر : لسان العرب (٣٥٠/٥) مادة (رجز) .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣٣/١) .

مضى ، ﭼ ﭼ يُنفَى بها مستقبل .

والوَقُود : اسمٌ لكل ما أوقدت به النار ؛ كالوَضُوء ، والطَّهُور ، والغَسُول[١] ، وقيل : مصدر من وَقَدت النارَ وُقودًا ووَقودًا ؛ كالقُبول والقَبول بالضم والفتح جميعًا [٢].

وذِكْرُ الحجارة هاهنا تعظيم لأمرِ النار ؛ لأنها لا تأكل الحجارة إلاَّ إذا كانت فظيعَةً هائلةً ، ويقال : فائدة الحجارة أن تكوى بها جباههم ، وجنوبهم ، وظهورهم ؛ كما رُوِيَ في الخبر أنه يكون مع كل إنسانٍ في النار حجرٌ معلقٌ في عنقه حتى إذا طفا على وجهِ النار ، رسَّبَه الحجرُ إلى أسفل[٣] ، ويقال : إن المراد بالحجارة : حجر الكبريت[٤]؛ لأن لها خمسة أشياء ليست لغيرها :

أحدها : أنه أسرع وقودًا ، والثاني : أبطأ خمودًا ، والثالث : أنتن رائحةً ، والرابع : أشدُّ حرًّا ، والخامس : ألصق بالبدن .

رُوِيَ أنه لما نزل قوله تعالى/: ﭼ ﯾ ﭼ قال الكفار هذه النار وقودها الناس فما بال الحجارة ؟! ، فنزلت : ﭼ ﭼ.[٥] ل[١١/أ]

وفي ذكر الوقود ؛ إشارة إلى أنهم لا يَصيرون فحمًا ، ويبقون حَطَبًا ؛ كما قال الله تعالى : ﭼ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[٦] .

وفي هذه الآية دلالةٌ على أن الكفارَ لم يعارضوا النبيّ ـ ﷺ ـ ، ولا يقع ذلك منهم في المستقبل ، وذلك إخبار بالغيب وُجِدَ مخبرَه على ما هو به ، ولا يتعلق هذا بإعجاز النَّظم ،

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤٦٦/٣) مادة (وقد) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٦٨/١) .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١٠١) ، وكتاب سيبويه (٤٢/٤) ، والمقتضب (١٢٨/٢) .

(٣) تفسير السمرقندي (٦٢/١) ، ولم أقف على سنده .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٦٨/١) عن عبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ ، وتفسير السمرقندي (٦٢/١) غير منسوب لأحد ، وفي تفسير البغوي (١/ ٥٦) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

(٥) لم أقف على سنده . وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٧/١) .

(٦) من الآية : ٥٦ من سورة النساء .

بل هي قائمة بنفسها في تصحيح نبوّته ـ ﷺ ـ ؛ كما لو قال لهم : الدليلُ علـى صحةِ قولي أنَّكم مع صحة أعضائكم وصحة جوارحكم لا يقع من أحدٍ منكم أن يمسَّ رأسَه ، أو أنْ يقومَ من موضعه ، فلم يقعْ ذلك منهم مع سلامة أعضائهم وجوارحهم وتقريعهم به مع حرصهم على تكذيبه ؛ كان ذلك دليلاً على صحة نبوّته ـ ﷺ ـ ، وأنه لا يصح كونه إلا من قبل القادر الحكيم ؛ الذي صرفهم عن ذلك إلى تلك الحال .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى: چ   ى ى چ ، واتقاء النار واجب بغير هذا الشرط ؟

قيل له : العقاب لا يَتحَتم على المكذب بالنبيّ ـ ﷺ ـ إلا إذا ظهرت المعجزة ، وقامت الحجَّة عليه ، فكأنه قال : فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ؛ فقد قامت الحجَّة عليكم ؛ فاتقوا النار .

فإن قيل : كيف خصَّ الله تعالى الكافرين بكون النار معدَّة لهم ، والنار معدَّة لهم ولغيرهم؟

قيل له : اختلف الناس في الجواب عنه :

قال بعضهم : أرادَ به نارًا مخصوصة ، وتلك النار غير مُعدَّة لغيرهم ؛ إذ النار دركات[(١)]؛كما قال الله تعالى : چ ۓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﯘ ﯙ چ[(٢)] .

وقال بعضهم : ليس إذا خصَّ الكفار بالذكر في هذه الآية ، ما يدلُ على أن النارَ غير معدَّة لغيرهم [(٣)]، ألا ترى أن الله تعالى خصَّ الناس والحجارة بالذِّكر في هذه الآية ، وإن

---

(١) ينظر : تفسير ابن عطية (١/ ١٠٨) ، وتفسير القرطبي (٢٣٦/١) ، وسئل فضلية الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ عن نار جهنم ؛ هل هي ناران ؛ نار لأهل الكفر ، ونار لأهل المعاصي ؟ فأجاب بقوله : « زعم بعض العلماء ذلك وقال : إن النار ناران ؛ نار لأهل الكفر ، ونار لأهل المعاصي من المؤمنين ، وبينهما فرق ، ولكن هذا لا أعلمُ له دليلاً لكن عذابهما يختلف ... » الخ . مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢/ ٥٦) .

(٢) من الآية : ١٤٥ من سورة النساء .

(٣) وهذا ما ذهب إليه الجمهور . تفسير ابن عطية (١٠٨/١) ، وينظر : تفسير السمعاني (٥٩/١) ، وتفسير أبي حيان (٢٥١/١) .

كان غيرهم وقودًا للنار ؛ كما قال الله تعالى: چ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ چ[١] ، ومعلوم أنهم كانوا يعبدون النحاس ، والحديد ، والذهب ، والفضة ، كما كانوا يعبدون الحجر .

قال مقاتل : لما ذكر الله تعالى في هذه الآية الوعيدَ للكفار بالنار والحجارة ، فَرِقَ المؤمنون من وعيد الله تعالى ، فبشرهم الله تعالى بالجنّة ، وما أعدَّ لهم فيه من الثواب[٢]، بقوله ﷻ: چ ٱ ب ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ

معنى الآية _ والله أعلم _: فَرِّح قلوبَ الذين صدَّقوا وعملوا الصالحات ؛ بأنَّ لهم بساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها وغُرَفها أنهار الماء ، والخمر ، والعسل ، واللبن ،كلما أتحِفوا وأطعِمُوا من الجنة من ألوانِ الثمر ، على مقدار البُكَرِ والعشيَّات ، قالوا: هذا الذي أطعِمنا من قبل ، إذا أتوا بكرة قالوا : هذا الذي أوتينا عشيةً ، وإذا أتُوا به عشيةً قالوا : هذا الذي أُتينا به بُكرة ، فإذا طعِمُوا وجدوا طعْمَه غير الطَّعْمِ الذي وجدوا من قبل ، چ ڤ ڤ ڦ چ في المنظر ، مختلفًا في الطَّعْم وفي النهاية في التعجب ، والدلالة على الحكمة أن ترى تفاحةً فيها طعم كل فاكهة ، فترى الطُّعومَ مختلفة ، والصُّورَ متفقة ، ويقال : معنى قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ چ أي : في دار الدنيا ؛ لأن لونه يشبه لون ثمار الدنيا ، فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير ذلك[٣].

والأول أصح ؛ لما رُويَ عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ أنه قال : « ليس في الجنّة شيء يشبه ما في الدنيا لولا الأسماء » [٤]. وذهب بعضهم إلى معنى قوله تعالى: چ ڦ چ أي

---

(١) من الآية : ٩٨ من سورة الأنبياء .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٧/١) .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٧١/١) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٦/١) رقم (٢٥٧) ، وتفسير السيوطي (٩٦/١) .

(٤) أخرجه الطبري (١٧١/١) ، وابن أبي حاتم (٦٦/١) رقم (٢٦٠) في تفسيرهما عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ ، والأعمش قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءات ، ورع ، لكنه يدلس » (١/ ٢٥٤) رقم (٢٦١٥) ، وأبو ظبيان قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « ثقة » (١/ ١٦٩) رقم (١٣٦٦) ، وانظر: تفسير السيوطي (٩٦/١) .

: يتشابها في الاسم[(١)] ، ويقال : يشبه بعضه بعضًا ؛ في الجودةِ والحُسْنِ[(٢)]. ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ أي : لهم مع نعيم الجنّة نساء وجوار ؛ مهذبة في الخَلْق والخُلُق لا يَحضْنَ ، ولا يَتمخطْنَ ، ولا يَلدْنَ ، ولا يَحْتَجْنَ إلى ما يُتَطهرُ منه ، ولا يَحْسَدْنَ ، ولا يَغرْنَ ، ولا يَنْظُرْنَ إلى غير أزواجهنَّ ، طَهرْنَ من كلِّ دنسٍ وعيبٍ ، وهم فيها مع هذه الكرامات ؛ دائمون لا يموتون ، ولا يخرجون منها أبدًا [(٣)].

والبشارة المطلقة هي : الخبر السّار الذي يَحْدُث عنده الاستبشار والسّرور[(٤)] ، وإن كان قد يُستعمل مقيّدًا فيما يَسُوء ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﯕ ﯖ ﭼ[(٥)] ؛ ولهذا قال علماؤنا فيمن قال : أيُّ عبدٍ بشرني بقدوم فلانٍ فهو حرٌّ ، فبشره جماعةً من عبيده واحدًا بعد واحدٍ ، أنَّ الأول يُعتق دون غيره ؛ لأنَّ البشارةَ حصلت بخبره/ خاصّةً ، بخلاف ما ل[١١/ب] إذا قال : أيُّ عبدٍ أخبرني بقدوم فلانٍ ، فأخبروه واحدًا بعد واحدٍ ؛ يعتقون جميعًا[(٦)]، ألا ترى أن الناسَ يقولون : قد ظهر لنا تباشير هذا الأمر ؛ يعنون أوله الذي يقعُ به السرور والفرح ، ومنه سُمِّيَ الغلام بشيرًا ؛ تفاؤلاً بالخير دون الشرِّ ، ويُسمَّى ما يعطى المبشِّر على الخبر السّار (بُشْرَى) ؛ هذا حكم إطلاق لفظ البشارة ، فأما إذا استعمل مقيّدًا بالشرِّ ، كان عبارة عن الخبر ، فيكون معنى قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖﭼ: أي أخبرهم[(٧)] ، ومن الناس الناس مَنْ يقول : إن أصله فيما يَسرُّ ويَسُوء ؛ لأن معناه ما يَظهر أولاً في بَشَرَة الوجه من سرورٍ أو غمٍّ ، إلا أنه كثر فيما يُسَرّ ، فصار الإطلاق أخصّ بالخير منه بالشر[(٨)]. وموضع

(١) ينظر: تفسير البغوي (٥٦/١) ، وزاد المسير (٥٣/١) .
(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٦٣/١) ، وزاد المسير (٥٣/١) .
(٣) تفسير السمرقندي (١/ ٦٢) .
(٤) ينظر : تفسير الطبري (١٦٩/١) ، وتفسير القرطبي (٢٣٨/١) .
(٥) من الآية : ٢١ من سورة آل عمران .
(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٦/١) ، والبحر الرائق (٣٧٣/٤) ، وتفسير القرطبي (٢٣٨/١) .
(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٤٨/١) ، ولسان العرب (٦١/٤) مادة (بشر) .
(٨) ينظر: تفسير الثعلبي (١٦٩/١) ، وتفسير أبي حيان (٢٥١/١) .

ﭼﭘ ﭙﭼ : نصب ؛ معناه : بأن لهم جنّات ، فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى (أن) فنصب ، ويجوز أن يكون موضعه خفضًا على المعنى ؛ على ما ذهب إليه بعض النحويين[1] ، وموضع ﭼﭘﭼ نصب (بأن) ، إلا أن تاء جماعة المؤنث في الخفض والنصب على حالةٍ واحدةٍ ؛ كياء الجمع في قولهم : رأيتُ الزيدين ، ومررتُ بالزيدين[2] .

وسُمّيت الجنّة جنّة ؛ لأن الشجرَ يغطيها ، أي : يسترها[3]. ومعنى ﭼﭗ ﭗ ﭼ : من تحت شجرها ؛ إذ لو كانت الأنهار تجري من تحت أرضها لم تكن للرآئين ظاهرة ، ولا في ذكرها فائدة مع ما جاء في الخبر : أن أنهارَ الجنة تجري في غير شقٍّ ولا أخدودٍ[4] .[5]

(٥)

والزَّوج : ضدُّ الفرد ، وهو اسمٌ للواحد الذي له قرين يشتمل على الذكر والأنثى ؛ قال الله تعالى : ﭼﮰ ﮱ ﮫ ﮬ ﭼ[6]، ولفظ المطهرة يجمع الطَّهارة كلها ، وهو أبلغ في الكلام من الطّاهر[7] ؛ لأن التطهير : التكثير ، والطهارة عبارة عن النظافة .

وفي الآية دليل أن العمل غير الإيمان ؛ لأن الشيءَ لا يعطف على نفسه[8]. رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه سُئِلَ : ما بالُ أهل الجنّة عملوا في عُمُرٍ قصير بعملِ أهلِ الجنّة ؛

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٠١) ، والتبيان في إعراب القرآن (٤١/١) ، وتفسير ابن عطية (١٠٨/١) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٠١ ــ ١٠٢) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (١٧٠/١) ، وتفسير السمعاني (٦٠/١) .

(٤) الأخدود : الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة . لسان العرب (١٦٠/٣) مادة (خدد) .

(٥) أخرجه (بنحوه) ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٩٥٩) رقم (٢٨/٧) ، والطبري في تفسيره (١٧٠/١) عن مسروق ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٩٥/١) لابن المبارك ، وابن أبي شيبة ، وهناد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والبيهقي عن مسروق .

(٦) من الآية : ١٩ من سورة الأعراف .

(٧) ينظر : لسان العرب (٤/ ٥٠٥) مادة (طهر) .

(٨) قال القرطبي في تفسيره : « قوله تعالى ﭼﭛ ﭼ ردٌّ على من يقول : إن الإيمان بمجرده يقتضي الطاعات ؛ لأنه لو كان ذلك ما أعادها ، فالجنة تنال بالإيمان والعمل=

= الصالح ». ينظر: تفسير ابن عطية (١٠٨/١) ، وتفسير القرطبي (٢٣٨/١) .

فخلدوا في الجنّة ؟ وما بالُ أهلِ النار عملوا في عُمُرٍ قصيرٍ بعملِ أهلِ النار ؛ فخلدوا في النار ؟ قال : « كلٌّ واحدٍ من الفريقين يعتقد على أنَّه لو عاش أبدًا عَمِل ذلك العمل »[1].

قولهﮋ: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ

فصلٌ منفصلٌ عن الأول لفظًا متصل به معنى ؛ ووجه الاتصال على ما قاله ابن عباس وابن مسعود [رضي الله عنهم] : إنّ الله ذكر في قصة المنافقين مثليْن ، فقالوا : إنّ الله أعلى وأجل من أنْ يضربَ هذه الأمثال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

والثاني : أنه جلَّ ذكره ذكر البعوض وعنى به مثلاً آخر للمنافقين ؛ لأن البعوضةَ تَحْيا مادامت جائعة ، فإذا شبعت هُلِكَتْ ، فكذلك المنافقون يحيون ما افتقروا فإذا استغنوا بطروا وهُلِكوا[3] ؛ قال الله تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4]؛ فكأنَّ الله تعالى قال :كيف استحيي من ضرب المثل في المنافقين ، وأنا أضربهم بالبعوض الذي هو مثلهم .

---

(١) لم أقف على سنده ، والله أعلم بصحته .

(٢) ذكرها الواحدي في أسباب النزول (ص : ١٦) عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في رواية أبي صالح ، وأخرجه الطبري في تفسيره عن السّدي الكبير (١/١٧٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا (١/ ٦٨) رقم (٢٧٣) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٦٥) ، والسيوطي في الدّر المنثور (١/١٠٣) . والرواية المذكورة عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ واهية ؛ من رواية الكلبي عن أبي صالح ؛ والكلبي متروك ، وأبو صالح ضعيف ، ورجَّح الطبري في تفسيره نسبة هذا القول لأهل النفاق (١/ ١٧٨) ؛ قال الحافظ ابن حجر : « والأرجح نسبة القول لأهل النفاق ؛ لأن كتب أهل الكتاب ممتلئة بضرب الأمثال ، فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله » ؛ العجاب في بيان الأسباب (١/٢٤٧) ، وورجَّح هذا القول أيضًا السيوطي في كتابه لباب النقول (١/١٩) .

(٣) أخرجه الطبري (بنحوه) في تفسيره (١/١٧٧) عن الربيع بن أنس ، و ينظر: العجاب في = = بيان الأسباب (١/٢٤٧) ، ولباب النقول (١/١٩) ، وتفسير السمعاني (١/٦١) .

(٤) من الآية : ٤٤ من سورة الأنعام .

والثالث : أن الله تعالى نهى في الآية المتقدمة من اتخاذ الأنداد لله تعالى ، وأنزلَ قوله تعالى: ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ[1] ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ﴾[2]، وأنزل : ﴿ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ﴾[3] ، فوصف آلهتهم بالعجز عن استردادِ ما يسلبهم الذباب ، وقال المشركون : إنَّ ربَّ محمدٍ ـ ﷺ ـ يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[4] ؛ أنه يقول : لا يستحيي بضرب المثل بالبعوض والذباب ، وإن البعوضَ والذباب مع صغرهما يُعجزان آلهتهم ويقهرانِها ، ومعنى الآية على ما قاله الكلبي : لا يمتنع ، أو لا يترك[5] . وقال مقاتل: لا يمنعه الحياء أن يصفَ الحقَّ شبهًا ما بعوضة فما أكبر منها مثل الذباب وغيره[6]، وقيل: إن معنى ﴿ﮋ ﮌ﴾ أي : في الصّغر[7]؛ يقال : فلان صغير ، فيقال : وفوق ذلك إذا بُولغ في الوصف ؛ لأنَّ الغرضَ في الآية تقليل المثل في الأوثان ، إذ البعوضة نهاية في الصّغر والخفاء والخفة وبها يضرب المثل ، فأما المؤمنون فيعلمون أن المثلَ حقٌّ من ربهم ، وأما الكافرون فيقولون : أي شيءٍ أراد الله تعالى بذكر البعوض والذباب مثلاً ، فقال الله تعالى : قل يا محمد يُضِلُّ بالمثل كثيرًا من الناس ؛ أي : يخذلهم ويهلكهم ، ويرشد بالمثل ويوفق لمعرفته كثيرًا ، وما يُضِلُّ به إلا الخارجين من الطاعة .

---

(١) كُتبت في المخطوط (يدعون) وبها قرأ يعقوب بياء الغيب ، والباقون من القراء العشرة بتاء الخطاب . ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٠١/١) .

(٢) من الآية : ٧٣ من سورة الحج .

(٣) من الآية : ٤١ من سورة العنكبوت .

(٤) ذكره السمرقندي (بلفظه) في تفسيره (٦٣/١) ، وأخرج (نحوه) الواحدي في أسباب النزول (ص : ١٦) من طريق عبد الغني الثقفي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ؛ وهذا الطريق ضعَّفه الحافظ ابن حجر في كتابه العجاب في بيان الأسباب (٢٤٦/١) ، وأخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (١/ ١٧٧، ١٧٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٩) رقم (٢٧٣) عن قتادة وطريق قتادة مرسل .

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي (٦٣/١) ، وتفسير البغوي (٥٨/١) ، وتفسير القرطبي (٢٤٢/١) .

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٣٨/١) ، وتفسير الثعلبي (١٧٢/١) ، وتفسير البغوي (٥٨/١) .

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٨٠/١) ، وتفسير السمرقندي (٦٣/١) ، وتفسير =
= ابن عطية (١١١/١) .

قال الكلبي : هم اليهود في هذه الآية[١]. وقال قَتَادة : فسقوا فأضلَّهُم/ الله على فسقهم[٢]. والاستحياء ضد الوقاحة : وهو الكفُّ عن المساوئ والقبائح بخلقٍ كريم في المستحيي[٣]، وإنما قال في هذه الآية ﭸ ﭹﭺ ؛ لأن الله تعالى لا يضرب المثل إلا بالحقِّ ، والله تعالى لا يستحيي من الحقِّ ؛ لأن الكرمَ لا يقتضي الامتناع عن وصف ما اقتضت الحكمة إيجاده وتدبيره ، ولا يكون وصف مثل ذلك موضع الاستحياء . ل[١٢/أ]

ومَنْ قرأ ﭸ ﭹﭺ بياء واحدة[٤]؛ فلأنَّ اللفظ إذا كَثُر استعماله تطرق عليه التغيير[٥] . وقد يكون الاستحياء بمعنى : إبقاء الحياة ؛ كما قال الله تعالى: ﭸ ﭙ ﭚﭛ[٦] أي : يستبقونهن للخدمة . وقوله تعالى : ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ قيل : إن (ما) نكرة[٧]؛ معناه : أن الله لا يستحيي أن يضربَ مثلاً شيئًا من الأشياء بعوضة فما فوقها ؛ قال الله تعالى: ﭸ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭻ[٨] أي شيءٍ لديّ عتيد ، وذهبَ الزجّاج إلى أن الأصح أن تكونَ (ما) زائدة في الكلام مؤكدة ؛ كما في قوله تعالى : ﭸ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ[٩] قال : ولا إعراب لها ، فيتخطاها الناصب بالخافض إلى ما بعدها[١٠]. ويقال : إنما نُصِبَ ﭸ ﭼ ﭻ على معنى ما بين بعوضةً إلى ما فوقَها ، فإذا أُلقيَ بين وإلى ؛ نُصِبَ ،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٨/١) ، وتفسير السمرقندي (٦٤/١) .

(٢) أخرجه الطبري (١٨١/١) ، وابن أبي حاتم (١/ ٧٠) رقم (٢٨٥) في تفسيرهما عن قتادة .

(٣) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (٧٠/١) .

(٤) قرىء في الشاذ (يستحي) بياء واحدة ، قرأ بها : ابن محيصن ، واتفق القراء العشرة على قراءتها بياءين . ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص : ١٢) ، وإعراب القرآن للنحاس (٢٠٣/١) ، والتبيان في إعراب القرآن (٤٣/١) ، وهمع الهوامع (٤٦٥/٣) .

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٢٣/٣) ، وتاج العروس (٣٧ /٥١٣) مادة (حيى) .

(٦) من الآية : ٤٩ من سورة البقرة .

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٣/١) ، وتفسير ابن عطية (١١١/١) .

(٨) من الآية : ٢٣ من سورة ق .

(٩) من الآية : ١٥٩من سورة آل عمران .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١٠٣/١ ــ ١٠٤) .

كقولهم : مطرنا ما زُبَالَةَ[١] فالثعلبيَّةَ[٢]؛ أي : ما بين زُبالَة إلى الثعلبيَّة ، ويقال : هي أحسن الناس ما قَرْنًا فقَدَمًا ؛ يريد : ما بين قَرْنٍ إلى قَدَمٍ[٣]، وقوله تعالى : ﭽ ﯖ ﭼ يقرب معناه من (مهما) ، ولذلك يقتضي الجواب بالفاء كان معناه : مهما يكن المؤمنون فيعلمون ، وكذلك قوله تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[٤] أي : مهما كان سائلٌ فلا يكن منك نَهْرُه . والحقُّ : وضع الشيء في موضعه . وأما ﭽ ﮉ ﭼ في قوله تعالى : ﭽ ﮈ ﮉ ﭼ نصب على القطع عند الكوفيين ، عنوا به قطع الإضافة ؛ أي : بهذا المثل ، فلما قطعت الألف واللام ؛ انتصب على القطع [٥]. وقال البصريّون : منصوبٌ على الحال أي : ما أراد الله تعالى بالمثل في هذه الحالة [٦].

وأصل الضَّلالة ؛ الهلاك ، يقال : ضلَّ الماءُ في اللبن[٧]؛ أي : صار مستهلكًا ، وأكثر ما يستعمل الضَّلال في سلوك الطريق ، فمَنْ سلك الطريق المستقيم فهو مهتدٍ ، ومَنْ عدلَ عنه إلى غيره عدولاً يُهلَك به فهو ضالّ[٨]. وأصل الفسق : الخروج ؛ يقال : فَسَقَتْ الرُّطبة من

---

(١) زُبالَة : منزل بطريق مكة من الكوفة . ينظر: معجم البلدان (١٢٩/٣) ، ولسان العرب (٣٠٠/١١) مادة (زبل) ، ولم أقف على موقعها الحالي في المعاجم الحديثة .

(٢) الثعلبيَّة : هي ماء لبني أسد من أعمال المدينة منسوبة إلى ثعلبة بن مالك ، هو أول مَنْ احتفرها. احتفرها.

ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط٣/ ١٤٠٣هـ ، عالم الكتب / بيروت ، (٣٤١/١) ، وينظر : تاج العروس (٩٤/٢) مادة (ثعلب) ، ولم أقف على موقعها الحالي في المعاجم الحديثة .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٨٠/١) ، وتفسير أبي حيان (٢٦٧/١) ، وسر صناعة الإعراب (٢٥١/١) .

(٤) الآية : ١٠ من سورة الضحى .

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٢٠٤/١) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٥/١) . وينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٠٤/١) ، وتفسير وتفسير أبي حيان (٢٦٩/١) .

(٧) مجمع الأمثال (٤١٢/٢) ، ومقاييس اللغة (٣٥٦/٣) مادة (ضل) .

(٨) ينظر: جمهرة اللغة ؛ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريْد ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، الطبعة :

من قشرها إذا خَرَجَت [١]. وقد اختلفوا في إضافة الضَّلال إلى الله تعالى ابتداء :

قال بعضهم : يجوز ؛ لأنه هو المالك للهدى ولا يستحقه أحد عليه ؛ يُعطي مَنْ يشاء فضلاً منه ، ويَخذل مَنْ يشاء عدلاً منه [٢].

وقال بعضهم : لا يجوز إضافة الإضلال إلى الله تعالى ابتداء ، وإنما يُضلُّ مجازاة للكفر[٣]؛ كما قال الله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾[٤] ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ﴾[٥]، وقال في هذه الآية ﴿ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ﴾ ، وهذا قول اختاره جماعة من الأئمة . وقال الزجّاج : معنى قوله : ﴿ گ گ گ ﴾ أي : يدعو به الخلق الكثير إلى التصديق ، فيكذب به الكفار فيُضَلُّون به ، ويزداد المؤمنون به هداية بالتصديق[٦] ، وذهبَ بعض الناس إلى معنى قوله تعالى: ﴿ گ گ گ ﴾ أي: يسميهم ضُلاّلاً [٧]؛ كما يقال : فَسَّقَت فلانًا ، قال الله ﷻ :﴿ ٱ ب ب ب ٻ پ پ ﴾[٨] أي : سماه ضـالاًّ ؛ قال

: الأولى (١ / ١٤٧) مادة (ضلل) ، وينظر : لسان العرب (١١/ ٣٩٥) مادة (ضلل) .

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٣٨٠) ، ولسان العرب (١٠ / ٣٠٨) (فسق) .

(٢) وإلى هذا ذهب المعتزلة . ينظر : الكشاف (١/١٤٧) ، وتفسير الرازي (٢/١٣٠) ، وينظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/ ٢٠٢) .

(٣) وهذا مذهب أهل السنة والجماعة في أن الإضلال لا يأتي من الله ابتداء ، وإنما يأتي على سبيل العقوبة والجزاء بعد أن صدرت الذنوب من العبد مقدمًا ، وهذا عين العدل منه سبحانه وتعالى . ينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٤/٢٧٠) ، وينظر : الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ؛ لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبي الحسن ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، ط١/ ١٣٩٧ هـ ، دار الأنصار / القاهرة ، (١/١٩٠- ١٩٧) ، وينظر : تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/١٠١) .

(٤) من الآية : ٥ من سورة الصف .

(٥) من الآية : ١٢٧من سورة التوبة .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١٠٥) .

(٧) وهذا طريق المعتزلة . تفسير السمرقندي (١/٦٤) ، وتفسير الرازي (٢/١٣٠) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص: ١٤٨) .

(٨) من الآية : ٢٣ من سورة الجاثية .

الكُمَيْتُ [١]:

فطائفةٌ قد أكْفَرُوني بحُبِّكم   وطائفةٌ قالوا : مسيءٌ ومذْنبٌ[٢].

قوله ﷻ: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ

نعتٌ للفاسقين عند أهل التفسير[٣]، ومَنْ جعله كلامٌ مبتدأٌ وقف على الفاسقين ثم استأنف[٤]. ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ أي يتركوا أمره ووصيته من بعد تغليظه وتوكيده ، والعهد : ما أخذه الله تعالى على النبيين ـ صلوات الله عليهم ـ ومَنْ اتَّبعهم ؛ أن لا يكفروا بالنبيّ ـ ﷺ ـ وبيّنوا نعته وصفته ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[٥]، وقيل : أراد به العهد الذي أخذه من بني آدم من ظهورهم[٦] ؛ حين قال: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[٧] ، وقيل : عهد الله تعالى هو الاستدلال على توحيده ، فإن كلَّ ذي تَمْييز إذا تفكر في نفسه ؛ علم أن الله تعالى خالقه ، فكان عليه الإيمان ، فإذا امتنع من الاستدلال بالعقل فكأنه نقض العهد[٨] ، ومعنى قوله تعالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ: أي : يقطعون الرَّحم الذي أمرهم الله تعالى بصلته ،

---

(١) الكُمَيْت هو : هو الكُمَيْت بن زيد بن خُنَيْس بن مجالد ، كان في أيام بني أميّة ، ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها ، شاعر مقدّم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها من شعراء مُضَر وألسنتها ، يقال : ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكُمَيْت ، مات سنة ١٢٦ هـ . ينظر : الأغاني (١٧/٣) ، وخزانة الأدب (١/١٥٣) .

(٢) الكُمَيْت بن زيد شاعر العصر المرواني ، وقصائده الهاشميات ؛ تأليف : عبد المتعال الصعيدي ، دار الفكر العربي / القاهرة ، (ص:١٢٠) ، وينظر : خزانة الأدب (٤/٢٩٠) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١ / ١٨٢) ، وتفسير السمرقندي (١/٦٤) .

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١ / ٤٤) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١ / ٢٦) .

(٥) من الآية : ٨١ من سورة آل عمران .

(٦) تفسير الطبري (١ / ١٨٣) ، وتفسير السمرقندي (١ / ٦٤) .

(٧) من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٠٦) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١١٣) ، وتفسير القرطبي (١ / ٢٤٦) ، وتفسير الرازي (٢ / ١١٣) .

قتلوا أنفسَهم ، وأخرجوا فريقًا من ديارهم ، وقال مُقاتل ـ رحمه الله ـ : الرَّحم الذي بينهم/ وبين النبيّ ـ ﷺ ـ ، فإن العرب كانت من ولد إسماعيل ـ عليه السلام ـ ، واليهود من ولد إسحاق ـ عليه السلام ـ [1] . وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : أنهم أمروا أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فآمنوا ببعضٍ ، ولم يؤمنوا ببعضٍ ، وقد أمر الله تعالى بالوصل[2]، ويقال : يقطعون حبلهم من حبل المسلمين ، ويصلون حبلهم بحبل الكفار[3]. ﭽﯜ ﭼ : يعصون ، ويأمرون غيرهم بالمعصية والكفر ، أهل هذه الصفة هم المغبونون في الآخرة ؛ غبنوا أنفسَهم ، وأموالَهم ، وأهليَهم ، وخدمَهم ، ومنازلَهم في الجنة ؛ وورثهم المؤمنون ، قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : وذلك أنه ليس من مؤمنٍ ولا كافرٍ إلا وله أهلٌ ومنزلٌ وخدمٌ في الجنة ، فإن أطاعَ الله تعالى ؛ أتى أهلَه ومنزلَه وخدمَه ، وإن عصى الله تعالى ؛ غَبَنَ أهلَه ومنزلَه وخدمَه ؛ وورثهم المؤمنون[4]؛ قال الله تعالى: ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆﭼ[5] ، وقال في صفات أهل الجنة : ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ[6].

ل[١٢/ب]

---

(١) لم أقف عليه في تفسيره ، وينظر: تفسير السمرقندي (١ / ٦٥) .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣٩/١) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٦٥) ، وتفسير زاد المسير (١ / ٥٧) .

(٣) ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ؛ لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، ط١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، (١ / ٢٠٧) .

(٤) وهذا القول عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من رواية الكلبي عن أبي صالح . تفسير السمرقندي (١/ ٦٥) ، وأخرج ابن جرير الطبري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وله منزلان ؛ منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، وإن مات ودخل النار ، ورث أهل الجنة منزله ؛ فذلك قوله تعالى : ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ » (١٨/ ٦) وهي رواية ضعيفة . وينظر : الدر المنثور (٩٠/٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وابن مردويه ، والبيهقي .

(٥) من الآية : ١٥ من سورة الزمر .

(٦) الآيتان : ١٠- ١١ من سورة المؤمنون .

والنقض : إفساد ما أبرمته من غزلٍ ، أو بناءٍ ، أو غيرِ ذلك(١). والعهــد : التقــدم إلى الإنسان في أمرٍ والوصية إليه ، ومنه عهد الأمر إلى الولاة (٢). والميثاق : هو الذي يُوثَق به الشيء(٣)؛ كما أن الميقاتَ : اسمٌ للذي يُؤَقت به . والمصداق : ما يُصَدَّق به القــول(٤). والخاسر : الذي ذهب رأس ماله ، والخسران : ذهاب رأس المال (٥).

قوله ﻷ : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ   ﭼ

فراجعٌ إلى قوله تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ(٦) . ومعنى الآية : كيف تجحدون وحدانية الله تعالى بعد قيامِ الحجَّةِ عليكم بوجوب طاعته ، وكثرة إنعامه عليكم ، وإحسانه إلــيكم ، وقد كنتم نطفًا في أصلاب آبائكم ، فأحياكم في أرحام أمهاتكم ، وأخــرجكم نســمًا صغارًا ، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ، ثم يحييكم للبعث ، ثم إليه ترجعون في الآخــرة ، فيجزيكم بإعمالكم .

قال الزجّاج : ﭽ ﯗ ﭼ استفهام في معنى التعجب والإنكار(٧)، كأنه جلَّ وعــلا يقــول للخلق وللمؤمنين : ألا تتعجبون أنهم يكفرون بالله تعالى ، وقد ثبتت حجَّــة الله تعــالى عليهم ؛ بإقرارهم أن الله تعالى خلقهم و لم يكونوا شيئًا ؛ كما قال الله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ(٨) ،والعرب تُسمِّي كلَّ أمرٍ خاملٍ : ميْتًا ، وكلَّ أمرٍ مشهورٍ مشهورٍ : حيًّا ، والإحياء أول نعمة أنعم الله تعالى بها على العباد ، وقيل: إنمــا سَــمَّى الله تعالى النطف في الأرحام أمواتًا ؛ لأنها لا تكون ميتة إلا بعد مفارقتها الحيّ(٩) على تأويــل

---

(١) ينظر: العين (٥ /٥٠) مادة (نقض) ، ولسان العرب (٧ / ٢٤٢) مادة (نقض) .

(٢) ينظر: العين (١/ ١٠٢) مادة (عهد) ، ولسان العرب (٣ /٣١١) مادة (عهد) .

(٣) ينظر: مختار الصحاح (١/ ٢٩٥) مادة (وثق) .

(٤) ينظر: لسان العرب (١٠ / ١٩٥) مادة (صدق) .

(٥) ينظر: العين (٤ /١٩٥) مادة (خسر) ، ولسان العــــرب (٤/ ٢٣٨) مادة (خسر) .

(٦) من الآية : ٢١ من سورة البقرة .

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٧) .

(٨) الآية : ١ من سورة الإنسان .

(٩) و لم أقف على مصدر هذا التأويل ، والله أعلم . وينظر : تفسير الطبري (١٨٨/١) .

قوله ــ ﷺ ــ : « ما أُبِينَ من الحيِّ فهو ميِّتٌ »[١]. وقيل : ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ أي : ترابًا[٢]؛كما [٢]؛كما قال الله تعالى : ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[٣] أي : ابتدأ خلقكم من طينٍ ، وقد تُسَمَّى تُسَمَّى الأرض ميْتة .

والواو في قوله تعالى : ﭽ ﯙ ﭼ للحال ، ويجوز إضمار (قد) إذا كان في الكلام دلـــيلاً عليه[٤]؛ كما في قوله تعالى : ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[٥] أي : قد حَصِرت صدورهم ، وعن أبي أبي صالح [٦] في قوله تعالى : ﭽ ﯛ ﯜ ﭼ قال : في القبر ، ﭽ ﯝ ﯞ ﭼ للبعث[٧] ؛ وهذا وهذا أحمَدُ التأويلات ؛ لما فيه من إثبات المساءلة في القبر [٨]، وفي الآية ما يدل على ذلك ؛ ؛ لأن قوله تعالى: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ يقتضي التراخي عن قوله تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﭼ ، فأمّا

(١) أخرج (نحوه) أبو داود في سننه (١١١/٣) رقم (٢٨٥٨) ، كتاب الصيد ، بَاب فِي صَيْدٍ قُطِعَ قُطِعَ منه قِطْعَةٌ ، وأخرجه (بنحوه) أيضاً الترمذي في سننه كتاب الأطعمة ، بَاب ما قُطِعَ مـــن الْحَيِّ فَهُوَ مَيِّتٌ ، وقال : « وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » (٧٤/٤) رقم (١٤٨٠) ، وأخرج (نحوه) الحاكم في مستدركه ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه » . ووافقه عليه الذهبي ؛ (٢٦٦/٤) رقم (٧٥٩٧) كتاب الذبائح ؛ وجميعهم أخرجوه عـــن أبي واقد الليثي ــ رضي الله عنه ــ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١/ ١٨٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١) رقم (٣٠١) ، وتفسير ابـــن كثير (١ /٦٨) .

(٣) من الآية : ٢ من سورة الأنعام .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٠٧) .

(٥) من الآية : ٩٠ من سورة النساء .

(٦) ينظر ترجمته (ص: ٥٥) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٨٧) عن السّدي عن أبي صالح ، وينظر : تفسير ابن عطيـــة (١ / ١١٤) ، وتفسير ابن كثير (١ /٦٨) .

(٨) وافق المصنِّف ــ رحمه الله ــ في هذه المسألة سلفَ هذه الأمة وأئمتها في إثبات الـــمُساءلة في القبر ، وأن الميت يُسأل فيُنعم أو يُعذَّب ، وأن سؤال الملَكيْن ثابت يجب الإيمان به ؛ للأدلة الثابتة على ذلك من الكتاب والسنة . ينظر : شرح العقيدة الطحاويـــة (ص :٣٩٩) ، والمســـائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/ ٣٠٠-٣٠١) .

على التأويليْن الأولَيْن فغير مستنكرٍ أن يكونَ إحدى الحالات مسكوتًا عنها ، ألا ترى أنّه عام في مَنْ أُميت في الدنيا ثم أُحيي ، وفي مَنْ مات و لم يَحيَ في الدنيا ؛ قال الله تعـالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ
ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[1] الآية ، وقال في قوم موسى ـ عليه السلام ـ : ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭽ ﭾ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[2] .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكونَ الخطاب في هذه الآية لليهود على ما قال الكلبي ـ رحمه الله ـ وهم لم يكفروا بالله تعالى [3] ؟

قيل: لـمّا أنكروا نبوّة محمد ـ ﷺ ـ ، وزعموا أن القرآنَ الذي لا يأتي به إلا الله تعـالى أنه من عند غير الله فقد كفروا باللهِ تعالى .

قوله ﻷ: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ ﭼ

يَذكرُ نعمة أخرى ذكرها الله تعالى ؛ ليعبدوه بها ، ومعنى الآية : قدَّر خلقهـا لكـم إذ الأشياء كلها لم تُخلق في ذلك الوقت ؛ لأن الأشجارَ ، والثمارَ ، والدَّوابَ ونحوها تخلـق وقتًا بعد وقتٍ ، ثم عَمد وقصَد إلى خلق السماء ؛ كما يقال : قد فرغ الأمير مـن بلـدِ كذا ، ثم استوى إلى بلدِ كذا ، والاستواء إذا عُدِّي بإلى كان معناه : القصد[4]. وعن ابن عباس / ـ رضي الله عنهما ـ أن معناه : صعّد أَمرَه[5] ، فأما الاستواء على الشيء ؛ كما ل[١٣/أ]
في قوله تعالى : ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[6] فمعناه : الاستيلاء وهو استواء مُلكٍ وقدرةٍ لا

---

(١) من الآية : ٢٤٣ من سورة البقرة .

(٢) من الآيتين : ٥٥ ، ٥٦ من سورة البقرة .

(٣) تفسير السمرقندي (١/ ٦٦) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ١٠٧) ، وتفسير السمرقندي (١ / ٥٣٧) ، ولسان العرب العرب (١٤/ ٤١٤) مادة (سوا) .

(٥) وتفسير ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من رواية الكلـبي . ينظـر: تفسـير السـمرقندي (١ / ٥٣٧) ، وتفسير القرطبي (١/ ٢٥٤) .

(٦) جزء من عدة آيات : الآية : ٥٤ من سورة الأعراف ، والآية : ٣ من سورة يونس ، والآية : ٢ من سورة الرعد ، و الآية : ٥٩ من سورة الفرقان ، والآية : ٤ من سورة السجدة ، والآية:

الاستواء الذي هو من هجوعٍ وقعودٍ(١).

قال الشاعر(٢) :

قد استوى بِشْرٌ(٣) على العِراق   من غيرِ سيفٍ ودمٍ مُهراق

وقال الكلبي : في هذه الآية معنى استوى إلى السماء : صَعِدَ (٤) ؛ وهو قول أهل التشـــبيه

٤ من سورة الحديد .

(١) وهذا قول المعتزلة ، والجهمية ، والحرورية ، والأشاعرة . ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (٤٠٣/١٦) ، و شرح قصيدة ابن القيم (١/ ٤٤١ـ ٤٤٢) ، ومختصر الصـــواعق المرسلة (١٢٧/٢- ١٤٦) ، ومعارج القبول (٢٠٢/١) .

وأما أهل السّنة فيقولون : الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب الإيمان به ، ويوكل العلم فيه إلى الله ، وسُئل مالك بن أنس عن قوله : ﴿ ک ک ک گ ﴾ [من الآية : ٥٤ من سورة =

= الأعراف] كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، و الإيمان بـــه واجب ، و السؤال عنه بدعة ، و ما أراك إلا ضالاً ، ثم أَمَرَ به فأُخْرِج . ينظر: كتب ورســـائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (٤٠٠/١٦) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص: ٢٨٠) ، وتيســـير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، مكتبة الرياض الحديثة / الرياض (٦٧٤/١) .

(٢) قائل البيت : الأخطل التغلبي . ولم أقف عليه في ديوانه ، وذُكِــر في : تفســير ابـــن عطيـــة (١١٥/١) ، ولسان العرب (١٤/ ٤١٤) مادة (سوا) ، وتفسير أبي حيان (٢٨٠/١) .

(٣) بِشْر بن مروان هو : بِشْر بن مروان الأموي بن الحكم ابـــن أبي العـــاص ابـــن أميّـــة أخـــو عبد الملك بن مروان ، وليَ إمرة العراقين لأخيه عبد الملك ، وكان سمحًـــا ، جـــوادًا ، طليـــق الوجه ، مات سنة ٧٥هـــ . ينظر: البداية والنهاية (٧/٩) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٠ /٢٥٣) رقم (٩٠١) .

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (١ / ٥٣٧) ، وتفسير القرطبي (١/ ٢٥٤) ، وفتح القدير (٦٢/١) .

[١]. ﭽ ﭼ : خلقهن سبعَ سموات . ﭽ ﯼ   ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ من خلقهن ، وغير ذلك من مصالح العباد ، وما يؤول إليه من عواقب أمورهم . ﭽﯿ ﭼ أي : عالم .

والغرض من الآية _ والله أعلم _ أن الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا ، وخلق السموات قادر على أن يحييكم بعد الموت ، فإن خلق السموات والأرض أعظم من خلقكم . رُويَ أن الله لما ذكر البعثَ في الآية المتقدمة عَرَفَ اليهود ذلك فسكتوا، [وأنكر][٢] المشركون وقالوا : ومَنْ يستطيع أن يحيينا بعد الموت ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية[٣].

ولفظ السماء في الآية واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فجمع ما بعده على المعنى ، ويجوز أن يكون واحدًا يراد به الجمع ؛ كما يقال : كثرُ الدِّرهم والدِّينار في أيدي الناس ، ويجوز أن يكون السماء جمعًا واحدها سماوة ؛ كما يقال : جرادة وجرادات وجراد[٤].

فإن قيل : هذه الآية تقتضي أن خلق السماء بعد خلق الأرض ، وقد قال الله تعالى في آية أخرى ما يدل على أن خلق السماء قبل خلق الأرض حيث قال جلَّ ذكره: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﭼ ، ﭽﮒ ﮓ ﭼ[٥] إلى قوله: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[٦] ؟

قيل : مجموع الآيتين يقتضي أن خلقَ الأرض كان قبل خلق السماء ، إلا أن بسطَ الأرض كان بعد خلق السماء ؛ لأن معنى ﭽ ﮚ ﭼ : بسطها بعد ما كانت ربوة مجتمعةَ الأجزاء ، وذلك أن الله تعالى كان ولا مكان ، ثم خلق الهواء وهو المكان ، ثم خلق العرش ؛ كما

(١) وهذا قول مَنْ يدعي أنّ مَنْ أثبت صفة من صفات الله تعالى على ما يليق به سبحانه ؛ فإنّ ذلك يستلزم عندهم في دعواهم وزعمهم الباطل ؛ التجسيم والتشبيه ؛ ولا شكَّ أنّ زعمهم هذا مردود وباطل . ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم ، ط١/١٣٩٨هـ ، (١٧٧/٣) .

(٢) كُتِبت في النسخة (ب) : وأنكروا .

(٣) وهذا الرواية ضعيفة من رواية محمد بن السائب الكلبي . تفسير السمرقندي (١/ ٦٦) .

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجّاج (١ / ١٠٧) ، ولسان العرب (١٤/ ٣٩٨) مادة (سما) .

(٥) الآية : ٢٧ _ ومن الآية ٢٨ من سورة النازعات .

(٦) الآية : ٣٠ من سورة النازعات .

قال تعالى : ﭼﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[١] .

سُئِل ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ على أيِّ شيءٍ كان الماء قال : على متنِ الريح[٢].

رُويَ في الخبر : أن الله تعالى خلق تحت الريح جوهرًا كيف شاء ، ثم جعل فيه ماء ، ثم جرت النار على الماء ، فثخن الماء ، فظهر على الماء زبد ، وارتفع منه دخان ، فجعل الله تعالى الزبد أرضًا والدخان سماء ؛ كما قال الله تعالى : ﭼﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ[٣]، خلق الله تعالى الأرض في يومين ، وقضى السماء سبع سموات في يومين ، وبارك في الأرض ودحاها في يومين ، فكان خلق الأرض وبسطها في أربعة أيام سواءً للسّائلين[٤]، والله أعلم .

قوله ﻷ: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ

عطفٌ على معنى الآيات المتقدمة ؛ لأن فيما سبق تعريضًا بذكر النِّعم نحو قوله تعالى : ﭼﮉ ﮊ ﭼ، وفي قوله : ﭼ   ﭼ ، وهذه الآية في ذكر نعمة ابتداء خلق أبينا آدم ــ عليه السلام ــ كأنه قال جلَّ ذكره : واذكر يا محمد إذ قال ربُّك للملائكة حين أراد ابتداء خلق آدم ــ عليه السلام ــ ﭼ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ أي : خالق في الأرض آدم ــ عليه السلام ــ وذريته . قالوا : أتجعل فيها مَنْ يَعصيك ويَصبُّ الدماء ، ونحن نبرئك من السّوء ، ونصلي لك ، ونطهر أنفسنا لك ، ويقال معنى ﭼﭨ ﭩ ﭼ أي : ننسبُك إلى القدُس وهو الطهارة[٥] ، واللام زائدة[١]؛ كما في قوله تعالى : ﭼﯡ ﯢ

(١) من الآية : ٧ من سورة هود .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (١٢ / ٥) ، وابن أبي حاتم (٦ / ٢٠٠٥) رقم (١٠٦٩٧) في تفسيرهما عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وينظر : تفسير السمرقندي (١٣٩/٢) ؛ والأعمش يدلس ؛ قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءات ، لكنه يدلس » (١/ ٢٥٤) رقم (٢٦١٥) .

(٣) من الآية : ١١ من سورة فصلت .

(٤) تفسير السمرقندي (٣ / ٢١٠) ، ولم أقف على سنده .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢١١/١) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٦٧) ، وتفسير البغوي (١/ ٦١) .

ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ﭼ(٢). قال الله تعالى : ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ أي : أعلم أنه سيكون فيهم أنبياء ، ــ صلوات الله عليهم ــ ، وقوم صالحون ــ يرحمهم الله ــ ؛ يسبحون بحمدي ، ويقَدِسون لي ، ويطيعون أمري .

والقصد في هذا ــ والله أعلم ــ ما رُويَ أن الله تعالى لما خلق الأرضَ ، جعل سكانها الجنّ بني الجان على ما قال الله تعالى : ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ ، ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ(٣)، وجعل سكان السّموات الملائكة ؛ لكل سماء ملائكة على حِدة ؛ لأهل كلِّ سماءٍ عبادة أهون من التي فوقها ، فالتي هي فوق أشد عبادةً وأكثر تسبيحًا وصلاةً من الذين تحتهم ، ما فيها موضع قدمٍ إلا وفيه مَلَك لله تعالى ساجد ، أو قائم ، أو راكع ، وكان إبليس مع جندٍ من الملائكة في سماء الدنيا من أهون أهل السموات عملاً ، وكان رئيسهم ، وكان اسمه (عزازيل)(٤)، وكانوا خزان الجنان معهم مقاليد الجنان ،

.

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١ / ٤٧) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٨/١) ؛ الأصل أن لكل حرف من كتاب الله فائدة ومعنى ، ووصفها بكونها (زائدة) يتنافى مع أصلها .

(٢) من الآية : ٧٢ من سورة النمل .

(٣) الآيتان : ٢٦ ــ ٢٧ من سورة الحجر .

(٤) قال الشنقيطي في أضواء البيان : « وما يذكره المفسِرون عن جماعة من السلف كابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وغيره من أنه كان من أشراف الملائكة ، ومن خزان الجنّة ، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا ، وأنه كان اسمه (عزازيل) ؛ كلُّه من الإسرائيليات التي لا معوّل عليها ، وأظهر الحجج في المسألة حجة مَنْ قال : إنه غير ملك ؛ لأن قوله تعالى : : ﭽﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﭼ [من الآية : ٥٠ من سورة الكهف] ، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي والعلم عند الله تعالى » أ هـ (٢٩١/٣) . وقال ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ ﮤ ﮥ ﮦ﴾ : « وقد رُويَ في هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل ؛ لينظر فيها ، والله أعلم بحالِ كثير منها ، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحقِّ الذي بأيدينا ، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة ، وليس لهم من الحفاظ المتقنين ؛ الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الأمة من الأئمة

وكان يقال لهم: الجنُّ ؛ أُشتقَّ لهم اسمٌ من الجنَّة ، فلما أفسدت الجنُّ بنو الجانِّ فيما بينهم ، وسفكوا / الدماء ، وعملوا بالمعاصي ، بعث الله تعالى إبليس مع ل[١٣/ب]
جنده ، فهبطوا إلى الأرض ، وأجلُّوا منها الجنَّ بني الجانِّ ، وألحقوهم بجزائر البحور، وسكن إبليس مع الجند الذين معه في الأرض ، وخُفِّفَت العبادة عنهم ، وأَمِنُوا المقتَ فيها ، فلمّا أراد الله تعالى أن يخلقَ آدم ــ عليه السلام ــ وذريته ، قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس في الأرض : ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭼ أي : إني رافعكم منها ، فوجدوا من ذلك وجْدًا [١] شديدًا ، فقالوا : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ كما فعلت الجنُّ بنو الجانِّ ﭽ ﭢ ﭣ ﭤﭼ إلى آخر الآية[٢]. وذهب بعض أهل العلم إلى أن قول من يقول خُفِفَت العبادة عن الملائكة ؛ واهٍ ضعيف[٣]؛ لأن الله تعالى وصف الملائكة بخلاف ذلك حيث قال جلَّ ذكره : ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﭼ[٤] ، وقال عزَّ من قائلٍ: ﭽ   ﭼ[٥] . و(إذْ) : اسمٌ معناه الوقت يؤذن بوقوع الفعل في ما مضى من الزمان [٦]، ومحله

والعلماء ، والسّادة ، والأتقياء ، والبررة ، والنجباء من الجهابذة النقاد ، والحفاظ الجياد ؛ الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا حسنه من ضعيفه ، ومنكره من موضوعه ، ومتروكه ، ومكذوبه ... الخ » (٣/٩٠) .

(١) وَجْدًا شديدًا : أي حُزْنًا شديدًا . ينظر : لسان العرب (٣/٤٤٦) مادة (وجد) .

(٢) تفسير السمرقندي (١/ ٦٧) ، وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (بنحوه) (١ /٢٠١) عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ وهي رواية ضعيفة ؛ قال السيوطي في الإتقان (٤ / ٤٩٨) : « وطريق الضَّحاك بن مزاحم عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ منقطعة ؛ فإن الضَّحاك لم يلقه ... » الخ ، وينظر : ، تفسير الثعلبي (١/١٧٥) ، وتفسير البغوي (١/ ٦٠) ، وتفسير ابن كثير (١/٧٨) .

(٣) لم أقف عليه في كتب التفسير ، وينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ؛ لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، (٣/١٤٥) ، ومعارج القبول (٢/٦٥٦) .

(٤) الآية : ٢٠ من سورة الأنبياء .

(٥) من الآية : ٣٨ من سورة فصلت .

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٠٨) ، وتفسير أبي حيان (١ / ٢٨٤) ، وتفسير الرازي (٢/١٤٧) .

نصب بإضمار الفعل قبله ، وأما (إذا) اسم يُستعمل للوقت في المستقبل . والملائكة جمع مَلأَكٍ ؛ كما قال الشاعر :

فليست لأنسي ولكن لملأك..

ثم طُرِحَت حركة الهمزة على الساكن قبلها فصار ملَك ، ويقال : إن ملَكًا كان في الأصل ؛ مألُكًا من الأَلُوكِ ؛ وهي الرِّسَالة [١]؛ كما قال الشاعر[٢]:

وغُلامٍ أرسلَتْهُ أمَّهُ ۔۔۔ بألُوكٍ فَبَذَلْنا ما سَأل

وقال آخر[٣] :

أبلغ النّعمانَ عني مَأْلُكاً ۔۔۔ أنَّه قد طالَ حبسي وانتظاري

فقُدِّمت اللام وأُخِّرت الهمزة . ومعنى المَلَك : الرسول ، يقال : أَلِكْني إلى فلان : أي أرسلني إليه ، وقيل: إن الملائكة جمع على مفاعِلة ؛ كالمهالِبَة والمسامِعَة[٤].

والخليفة : اسمٌ لـمَنْ يَحكم في الأرض بالعدلِ [٥]؛ كما قال الله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ ى ﴾[٦] ، ويقال معنى الخليفة : الخلفاء ، وهو فعيل بمعنى فاعل ؛ لأن بني آدم خلفوا الملائكة في الأرض[٧] ، ويقال : إنما سُمِّيَ آدم ــ عليه السلام ــ وذريته خلفاء ؛ لأنه إذا انقرض منهم أمُّة خلفهم أخرى[٨] ، ودخول الهاء في الخليفة ؛ للمبالغة

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٠ /٤٨١) مادة (لأك) ، وتاج العروس (٤٨/٢٧) مادة (ألك) .

(٢) قائل البيت : لَبِيد بن ربيعة . وهو في ديوانه ، دار صادر / بيروت ، (ص : ١٤٠) ، وينظر: خزانة الأدب (٣٠٠/٩) .

(٣) قائل البيت : عدي بن زيد . ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٥٥/٢) ، والعقد الفريد (٢٢٤/٥) ، وخزانة الأدب (٥١٥/٨) .

(٤) ينظر: لسان العرب (١٠ / ٣٩٤) مادة (ألك) ، وتاج العروس (٥١/٢٧) مادة (ألك) .

(٥) ينظر : لسان العرب (٩/ ٨٤) مادة (خلف) .

(٦) من الآية : ٢٦ من سورة ص .

(٧) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧٠) ، وأضواء البيان (١/ ٢٠) .

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١ /٢٠٠) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١١٧) .

والتأكيد ، وهو اسمٌ إذا أُطلِق تناول مَنْ يخلف الغير ، ويتبع مقامَه في جميع ما أُسنِد إليه ، فإن كان قائمًا مقام الغير في بعض الأمور ، قيل : إنه خليفته في كذا ؛ فيقيد الخلافة في الأمر الذي هو قائم فيه مقامه . والسّفك والسّفح واحد وهو : الصبُّ ؛ إلا أنَّ السّفكَ أكثر ما يستعمل في صبِّ الدِّماء[١]. والتّسبيح : التفعيل من السباحة[٢]؛ وذلك أن يَفيضَ الإنسانُ في ذكر الله تعالى كإفاضة السابح بجوارحه في لجة البحر ، ويقال : أصل التّسبيح التبعيد ؛ لأنَّ الذي يسبح يباعد بين طرفيه ، والمسبح يبعِّد اسم الله عن الشريك والولد[٣]. ورُوِيَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « سبحانَ الله بـراءةُ الله مـن السُّـوء » [٤] ، وتُسمَّى الصلاة سُبحة ، يقال : فرغتُ من سُبحتي أي : من صلاتي[٥] ، وتسبيح الملائكة قولهم : سبحانَ ذي الملك والملكوت ، سبحانَ ذي العزَّة والجبروت ، سبحانَ الحيِّ الذي لا يموت[٦]. والتقديس : التطهير ، ويقال : للسطل[٧] : القدَس ؛ لأنه يتطهر منه ، ومنه بيت المقدس أي : المكان الذي يُتطَهر فيه من الذُّنوب ، ويُسمَّى الأسقُف : المقدس ؛

---

(١) ينظر: العين (٥ /٣١٥) مادة (سفك) ، ولسان العرب (١٠/ ٤٣٩) مادة (سفك) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٢ / ٤٧٢) مادة (سبح) .

(٣) ينظر : الكشاف (١/١٥٤) ، وتفسير البيضاوي (١/ ٢٤) ، وفتح القدير (١/ ٦٣) .

(٤) أخرجه (بنحوه) الحاكم في مستدركه (١/٦٨٠) (١٨٤٨) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي في التلخيص معلقاً (١/ ٥٠٢) : « بل لم يصح » ، وأخرجه (بنحوه) أيضًا سليمان بن أحمد الطبراني في كتابه الدعاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ١٤١٣هـ – دار الكتب العلمية / بيروت ، (١/٤٩٨) رقم (١٧٥١) باب تفسير التسبيح ؛ وكلاهما أخرجاه عن طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ .

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١٠) ، ولسان العرب (٢/٤٧٣) مادة (سبح) .

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١/٢١٠) ، وتفسير الرازي (٢/١٦٠) ، وتفسير السيوطي (١/١١٤) .

(٧) جاء في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : (السّطل : طست صغير على هيئة التَّوْر التَّوْر لها عروة ، والقدَس : السطل بلغة أهل الحجاز . ص لفظاً) . ينظر : الصحاح (١٩٨/٢) مادة (سطل) ، ولسان العرب (١١ / ٣٣٥) مادة (سطل) .

كأهم يقولون : هو مطهرٌ ؛ تيمُنًا به وتبرُكًا [١]. والألف في قوله تعالى : ﭼﭙﭼ ألف إيجاب[٢]؛ كما قال الله تعالى : ﭼﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ[٣] ؛ قال جرير[٤]:

ألستم خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايَا   وأندى العالمينَ بطونِ راحٍ[٥]

أي : أنتم خيرُ مَنْ رَكِبَ المطايَا . ويقال : إن قول الملائكة ﭼﭛ ﭜﭼ ؛ استفهام بمعنى الاستعلام ، والتعرف عن الحكمة ، لا على وجه التعجب والإنكار ، لكن على التّألم والتوجّع[٦]. وقال الله تعالى : ﭼﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ أي : أعلم من وجه المصلحة في خلقي ، وما يكون فيه من الخيرِ والرُّشدِ وحُسْنِ التدبير والحفظِ ما لا تعلمون أنتم ، ويقال معناه : أعلم أنَّ فيكم أشرارًا أيضًا مثل إبليس ومَنْ تابعه ، كما أنَّ في بني آدم أشرارًا [٧]، ويقال معناه : إني ابتَلي من تظنون أنَّه مطيع فيؤدي الابتلاء إلى المعصية ، نحو ما اُبتليَ به إبليس فعصى ، وابتَلي مَنْ تظنون به المعصية فيطيع[٨] ، والله أعلم . وقد رُوِيَ في بعض الروايات أن الملائكة لما قالوا : ﭼﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ خرجت نارٌ من الحجب ، فأحرقت عشرةَ آلاف منهم ، وأعرض الربُّ ﻷ عن مَنْ بقيَ منهم حتى طافوا حول

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٣٠٣/٨) مادة (قدس) ، ولسان العرب (٦ /١٦٩) مادة (قدس) .

(٢) ينظر: تفسير الماوردي (١/ ٩٦) ، وتفسير الرازي (٢ /١٥٥) .

(٣) من الآية : ٣٦ من سورة الزمر .

(٤) جَرِير هو : أبا حَزْرَة ــ بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة ــ جَرِير بن الخَطَفَي ، كان شاعرًا خيِّرًا يُفضَّل على الفرزدق والأخطل ، من شعراء= = الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ، مات سنة ١١٠ هــ . ينظر: طبقات فحول الشعراء ؛ لمحمد ابن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني / جدة ، (٢٩٧/٢) (٣٨٨) ، وينظر : البداية والنهاية (٢٦٠/٩) .

(٥) ديوان جرير ؛ شرح : محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، ، (٨٥/١) ، وينظر: جمهرة أشعار العرب (٧١/١) ، وخزانة الأدب (٢٨٦/١١) .

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١٠٩) ، وزاد المسير (١ / ٦) .

(٧) لم أقف عليه ؛ وهذا القول مردودٌ باطلٌ فهو خلاف ما أخبر الله تبارك وتعالى في وصفهم بقوله : ﭼ ﭼ [من الآية : ٦ من سورة التحريم] .

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٠٩) ، وزاد المسير (١ / ٦٢) .

الكرسي سبع سنين يقولون : لبيك اللهم لبيك ؛ اعتذارًا إليك[(١)].

قوله ﷻ: ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ[(٢)] ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ/ المعنى ـ والله أعلم ـ: أَلْهَم الله تعالى آدم ـ عليه السلام ـ أسماء الأجناس كلها من الدَّوابِ ، والطيورِ ، والأمتعةِ ، حتى البقرَ ، والبعيرَ ، والشاةَ ، حتى القَصعةَ[(٣)]، والسُّكُرُّجةَ[(٤)]. قال ل[١٤/أ]

قال ابن عباس [رضي الله عنهما] ومجاهد :

علّمه الله تعالى جميع اللغات على اختلافها[(٥)]، ويقال : علّمه أسماء معاني كل جنس هذا

---

(١) أخرج (بنحوه) ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٧٨) رقم (٣٢٨) عن عبد الله بن أبي يحيى بن أبي كثير ، وقال ابن كثير في تفسيره معقبًا على هذا الكلام (١/ ٧٢) : « هذا إسرائيلي منكر » .

(٢) جاء في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : (أسماء الملائكة ، عن الربيع بن زيد : أسماء ذريته) . ينظر: تفسير الثعلبي (١/١٧٥) ، وتفسير البغوي (١/٦١) ، وتفسير القرطبي (١/٢٨٢) ، ونسب ابن كثير هذا القول في تفسيره عن عبد الرحمن بن زيد (١/٧٤) ، وجاء أيضًا في الحاشية : (الحكيم الترمذي : أسماء الله ﷻ) ، ولم أقف عليه .
وذُكر أيضًا في الحاشية : (ابن عباس [رضي الله عنهما] : أسماء ما قضى من خلقه ، ثم عرض الأشخاص المخلوقة عين) ؛ ولعله ـ والله أعلم ـ يقصد بكلمة (عين) : أي ذات الأشخاص المخلوقة ، وذكر ابن عطية في تفسيره نحوه فقال : « واختلف المتأولون : هل عرض على الملائكة أشخاص الأسماء ، أو الأسماء دون الأشخاص ؟ فقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وغيره : عرض الأشخاص ، وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وغيره : عرض الأسماء » (١ /١٢٠) .

(٣) القَصْعَة :كالصَّحفة إلا أن القصعة تشبع العشرة ، والصحفة تشبع الخمسة . ينظر: لسان العرب العرب (٨ /٢٧٤) مادة (قصع) ، ومختار الصحاح (١/١٥٠) مادة (صحف) .

(٤) سُكُرُّجَة ـ بضم السين والكاف والراء والتشديد ـ: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم . ينظر : لسان العرب (٢ / ٢٩٩) مادة (سكرج) ، والمعجم الوسيط (١/٤٣٩) مادة (سكر) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي روق عن الضَّحاك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ

يصلح لكذا ، وهذا يصلح لكذا ؛ لأن الفائدة في المعاني دون مجرد الأسماء[١]. وقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ يعني : أصحاب الأسماء ، فقال : أخبروني بأسماء هؤلاء الأجناس ، ﭽﭾﭿ ﮀﮁ في مقالتكم ودعواكم ؛ علمًا بالخليفة أنها تُفسِد في الأرض ، أو تغيّر وجهَهَا . والأُدْمَةُ هي : كلُّ لونٍ مشبه بلون التراب[٢]. وذكر الخليل : أنَّ الأُدْمَةَ في الناس بشرةٌ من سوادٍ[٣] ، وإنما قال : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ لأنه كان فيهم مَنْ يعقل ؛ لأن الله تعالى علَّمه أسماء الملائكة ، وأسماء مَنْ يكون في ذريته من الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ ، وأسماء الجنِّ ، فغلب في الآية اسم العقلاء ؛ كما قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ[٤] الآية . وفي حرف أبيّ بن كعب [ﭬ] (ثم عرضها) ، وفي [حرف][٥] ابن مسعود [ﭬ] (ثم عرضهن)[٦].

فإن قال قائل قوله ﻷ: ﭽ ﭾﭿ أمرُ تكليفٍ أم لا ، وهل يجوز تكليفُ مالا يُطاق ؟

قلنا : من الناس مَنْ استدل بهذه الآية على جواز تكليف مالا يُطاق ، والصحيح أن هذا

قال : « علَّم الله آدم الأسماء كلها ؛ وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ، ودابَّة ، وأرض ، وسهل ، وبحر ، وجبل ، وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها » (١ /٢١٥) ؛ وطريق الضحاك عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ منقطع ، وأخرجه أيضًا الطبري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ قال : « علَّمه اسم كل شيء » (١ /٢١٥) ، وينظر: تفسير البغوي (١ / ٦١) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٢٠) ،=

= وتفسير الرازي (٢ / ١٦٢) .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١١) ، وتفسير القرطبي (١ /٢٨٢) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١٢) ، وتهذيب اللغة (١٤/ ١٥١) مادة (أدم) ، ولسان العرب (١٢/١٢) مادة (أدم) .

(٣) ينظر : العين (٨/ ٨٨) مادة (أدم) .

(٤) من الآية : ٤٥ من سورة النور .

(٥) ليست في النسخة (ب) .

(٦) وهاتان القراءتان من القراءات الشاذة ، واتفق القراء العشرة على قراءتها بالجمع : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ . مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص : ١٢) ، وينظر: تفسير السمرقندي (١ /٦٨) ، وتفسير ابن عطية (١ /١٢٠) .

ليس بتكليف ؛ لكنه تنبيه للملائكة على أنهم لما عجزوا عن معرفة باطن ما شاهدوه ، كانوا عن معرفة باطن ما غاب عنهم ؛ وهو أمر الخليفة أبعَد وأعجَز ، وهذا كمَنْ يُلقي المسألة على مَنْ يتعلَّم العلمَ منه ، فيقول : أخبرني بجواب هذه المسألة ؟ ولا يريد بذلك أن يأمره بجواب المسألة ؛ لأنه يعلم أن الذي ألقى عليه المسألة لا يَعْلَم جوابها ، ولكن يقصد بذلك أن يقرِّر عند مَنْ ألقى المسألة عليه أنه لا يعرف جوابها ؛ ليكون أشدُّ حرصًا على تَعَلُّم تلك المسألة .

قوله ﷻ: ﭽ ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ

أي : قالت الملائكة تنزيهًا لك ربّنا من أن يكونَ أحدٌ يعلم الغيبَ سواك ، ﭽﯔﯕﯖﭼ بمعلوماتك ، ﭽﯗ ﯘ ﯙﭼ ، ﭽﯚ ﯛ ﯜ ﭼ بخلقك ، ﭽﯝﭼ في أمرك إذ حكمت أن تجعلَ في الأرض خليفة سوانا ؛ ولو اقتصروا على قولهم : ﭽﯔ ﯕ ﯖﭼ لكان كافيًا في الجواب ، إلا أنهم قالوا : ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ ؛ ليتضمن هذا الجواب الاعتراف بالتعليم ، وقوله تعالى : ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ أي : إنك أنت العليم من غير تعليم ، فأما ﭽﯝﭼ فهو الذي يدرك الأشياء بحقائقها ، ويضعُها في مواضعها فيُحكِمُها .

قوله ﷻ: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ

أي : قال الله تعالى يا آدم أخبر الملائكة بأسماء هذه الأجناس ، فلما أخبرهم آدمُ _ عليه السلام _ قال الله تعالى للملائكة : ألم أقل لكم : إني أعلم سرَّ أهلِ السموات والأرض ، وأعلم ما أظهرتم من الطاعة لله تعالى ، وما أضمر إبليس من المعصية لله تعالى في الأمر بالطاعة لآدمَ _ عليه السلام _ [1]؛ وذلك أن الله تعالى لما صوّر آدم _ عليه السلام _ ، ورآه إبليس قال للملائكة الذين معه : أرأيتم هذا الذي لم تروا من الخلائق مثله ، إن أمركم الله بطاعته ماذا تصنعون ؟ قالوا : نطيع أمر ربّنا ، ونفعل ما يأمرنا ، فأضمر الخبث في نفسه ؛ لأن فُضِّلتُ عليه لأهلكنَّه ، ولئن فُضِّل عليّ لأطْغينَّه ؛ فذلك قوله تعالى: ﭽﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﭼ .

وفي هذه الآيةِ دلالة على ثبوت العِلم وفضيلته ؛ لأن الله تعالى لما أراد إعلامَ الملائكة

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٦٩/١) .

فضيلَة آدم ــ عليه السلام ــ ؛ علَّمه الأسماء بمعانيها حتى أخبرَ الملائكة بهــا ، ولم تكــن الملائكة علمت منها شيئًا مما علمه آدمُ ــ عليه السلام ــ ، فاعترفوا له بالفضل ، فأمرهم الله تعالى بالسجود لآدمَ ــ عليه السلام ــ ؛ تعظيمًا لعلمه واحترامًا له ؛ كما قــال جــلَّ ذكره في الآية التي بعد هذه الآيات وهي : قوله ﷻ: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ عطفٌ على ما تقدم ، والمعنى: واذكروا إذ قلنا للملائكة الذين كانوا في الأرض اسجدوا لآدم ؛ قال قَتادة : سجدة تحية وتكرمة له ، وعبادة لله تعالى لا لأجل آدمَ ــ عليه السلام ــ ، قال : كسجود أخوة يوسف له ــ عليه السلام ــ [(١)] ؛ كمــــــــــا قــــــــــال الله تعــــــــــالى : ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[(٢)] ؛ وذلك أن التحية بالسجود كانت جائزةً لــمَنْ يستحق ضــربًا من التعظيم ؛ كالمصافحةِ والمعانقةِ فيما بيننا ، فأمّا العبادة فلا تكون إلا لله تعالى[(٣)].

والحكمة في أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدمَ ــ عليه السلام ــ ؛ إظهار فضــيلته لفضل علمه ، وإظهار ما في نفس إبليس من المعصية لله تعالى ، ثم نُسِخَ السجود على وجه التحية لغير الله تعالى لما رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ / أنه قال : « لو جــازَ لأحــدٍ أنْ يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أنْ تسجُدَ لزوجها »[(٤)]. ل[١٤/ب]

---

(١) تفسير ابن عطية (١/١٢٤) وذكر هذا القول عن علي بن أبي طالب وابــن مســعود وابــن عباس ــ رضي الله عنهم ــ ولم أقف على سندٍ عنهم ، وأخرج (بنحوه) الطبري في تفسيره عن قتــادة : « فكانت الطاعة لله والسجدة لآدمَ ، أكرم اللهُ آدمَ أن أسجدَ لــه ملائكتــه » (١ /٢٢٩) ، وينظر : تفسير السمعاني (١/٦٧) ، وتفسير الرازي (٢/١٩٤) ، وتفسير أبي حيان (١/٣٠٢) .

(٢) من الآية : ١٠٠ من سورة يوسف .

(٣) أحكام القرآن للجصاص (١/٣٨) .

(٤) أخرجه (بنحوه) الترمذي في سننه عن يحي ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ (٣/٤٦٥) رقم (١١٥٩) كتاب الرضاع ، بَاب ما جاء في حَقِّ الزَّوْجِ على الْمَرْأَةِ ، وقــال : « حَدِيثُ أبي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » ، وأخرجه (بنحوه) النسائي في سننه الكبرى عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ (٥/٣٦٣) رقم (٩١٤٧) كتاب عشرة النساء ، باب حقِّ الرجل على المرأة ، وأخرجه (بنحوه) أيضًا ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن أبي أوفى ــ رضي الله عنه ــ=

= (١/٥٩٥) رقم (١٨٥٣) كتاب النكاح ، بَاب حَقِّ الزَّوْجِ على الْمَرْأَةِ ، وأخرج الحــاكم في

وذهب بعض الناس إلى أن السجودَ كان لله تعالى ، وكان آدم بمنـزلة القبلة لهم[(١)]. وليس ذلك بشيء ؛ لأنه يوجبُ أن لا يكون لآدم ـ عليه السلام ـ بذلك حظٌّ من التفضيل والتكرمة ، وهذا خلاف ظاهر القرآن ؛ قال الله تعالى حكايةً عن إبليس: چڑک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳچ[(٢)] ، وأما قوله تعالى: چه ه ه چ يقول : سجدت الملائكة كلُّهم إلا الذي صار إبليس ، وكان إبليس في السماء اسمه (عزازيل) ، فلما غضب الله عليه قال : يا إبليسُ ؛ كما يقال : يا خبيثُ[(٣)]. وقوله : چ ےچ : امتنع عن السجود ، چ ے چ أي : تعظَّم في نفسه . چۓۓ ﮃ چ في علم الله تعالى ؛ علم الله في الأزل أنه يُختَم له بالكفر ، وقيل معناه : صار من الكافرين[(٤)]؛ كما في قوله تعالى : چۈ ۈ چ[(٥)]. والسجود في اللغة : عبارة عن الانحناء والميلان ؛ يقال : سجدت النخلة إذا مالت[(٦)]. وقد اُختُصَّ في الشّريعة بفعلٍ مخصوصٍ يتضمن التعظيم لله تعالى ؛ وهو وضع الجبين على الأرض في الصلاة ، وعند قراءة آيات السجود[(٧)].

والاستكبار : رفع النفس فوق منـزلتها . واسمُ إبليس أعجميٌّ معرب لذلك لا ينصرف

المستدرك على الصحيحين (بنحوه) عن يحي ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ (٤ /١٩٠) رقم (٧٣٢٤) كتاب البر والصلة ، وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه » ، ووافقه عليه الذهبي .

(١) تفسير ابن عطية ، وذكر هذا القول عن الشعبي (١/١٢٤) ، وينظر: تفسير البغوي (١/٦٣) ، وتفسير الرازي (٢/١٩٤) لم يُنسب لأحد .

(٢) من الآيتين : ٦١ - ٦٢ من سورة الإسراء .

(٣) تفسير الثعلبي (١/١٨١) .

(٤) تفسير السمرقندي (١/٧٠) ، وتفسير الرازي (٢/٢١٧) ، وتفسير البيضاوي (١/٢٥) .

(٥) من الآية : ٤٣ من سورة هود .

(٦) ينظر: ومشارق الأنوار (٢/٢٠٧) مادة (سجد) ، وينظر : لسان العرب (١/ ٢٠٦) مادة (سجد) .

(٧) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ؛ لعلاء الدين الكاساني ، ط٢/ ١٩٨٢م ، دار الكتاب= = العربي / بيروت ، (١/١٦٢) ، وينظر : الذخيرة ؛ لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق : محمد حجي ، ١٩٩٤م - دار الغرب / بيروت ، (٢/١٩١) .

عند نحاة البصرة [١] ، وقال الكوفيون : هو إفعيل من أبلس ؛ أي : يئس من رحمة الله ؛ كإدريس من درس يدرس ؛ فللتعريف ، والهمزة الداخلة في الأفعال لم تنصرف بخلاف الإكليل[٢] ، وظاهر الآية يقتضي أن إبليسَ كان من الملائكة ، لأن الله تعالى استثناه منهم ، وإلى هذا ذهب بعض أهل العلم[٣] ، وقال : إنما قال جلَّ ذكره في آية أخرى : ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[٤]؛ لأنه كان من خزان الجنان اشتق لهم اسمٌ من الجنّة ، وقيل : سُمُّوا جنًّا ؛ لاستتارهم عن أبصار الناس[٥]، ويقال : معنى قوله تعالى: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﭼ أي : كان ضالاً كما أن الجنَّ كانوا ضالّين فجعله منهم[٦]؛ كما قال في قصته : ﭽﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ ، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن إبليس كان من الجنِّ بني الجانِّ ، ومن الحجَّة لهم أنه كان مخلوقًا من النار[٧]؛ كما قال تعالى حكايةً عنه : ﭽﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ[٨]، وله نسل وذرية ، والملائكة مخلوقون من النور لانسل لهم ولا ذرية ، وإنما قال : ﭽﮈ ﮉﭼ ؛ لأنه أُمِرَ مع الملائكة في السجود لآدم ـ عليه السلام ـ ، فسجد المأمورون كلُّهم إلا هو ، ويجوز أن يكون هذا الاستثناء منقطعًا ؛

---

(١) ينظر: مجاز القرآن (١/ ٣٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/١١٤) .

(٢) ينظر : تفسير ابن عطية (١/١٢٥) ، وتفسير أبي حيان (١ / ٣٠١) ، وروح المعاني (١/٢٢٩) .

(٣) تفسير الطبري (١/٢٢٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١٤) ، وتفسير السمعاني (١/٦٧) ، وينظر: تفسير الرازي (٢/١٩٥) ، وتفسير القرطبي (١/٢٩٤) .

(٤) من الآية : ٥٠ من سورة الكهف .

(٥) تفسير الطبري (١/ ٢٢٦) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١٤) .

(٧) أخرج الطبري في تفسيره (١/٢٢٦) عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ قال : « ما كان إبليس إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وإنه لأصل الجنّ كما أن آدم أصل الإنس » ، وقال ابن كثير في تفسيره (١/٧٨) معلقًا على رواية الحسن : « وهذا إسناد صحيح عن الحسن ». وينظر: تفسير البغوي (١ /٦٣) ، وتفسير الرازي (٢/١٩٥) ، وتفسير النسفي (١/٤٢) ، وأضواء البيان (٣/٢٩٠) .

(٨) من الآية : ١٢ من سورة الأعراف .

كقوله تعالى : ﭽ ﮄ ﮊ ﮊ ﮌ ﮌ ﮎ ﮎ ﮏﭼ[(١)]؛ قال الشاعر[(٢)]:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليَعَافِيرُ[(٣)] وإلا العِيسُ[(٤)]

وقيل : سبب كونه مع الملائكة ؛ أن الملائكة لما حاربت الجنَّ سُبِيَ إبليس صغيرًا ، فنشأ مع الملائكة ، فلما خلق الله تعالى آدم ـ عليه السلام ـ ، وأُمِرَ إبليس بالسجود له ؛ امتَنعَ وكفر وعاد إلى أصله[(٥)] ؛ وقد رجَّح القاضي أبو عاصم[(٦)] هذا القول الأخير ؛ بأن قالَ : إن الملائكةَ رسلُ الله تعالى ، ولا يجوز عليهم الفسوق والكبائر فكيف الكفر ! .[(٧)]

---

(١) من الآية : ١٥٧ من سورة النساء .

(٢) قائل البيت : جران العود . انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٩٢/٢) ، وخزانة الأدب (١٨/١٠) .

(٣) اليَعَافِيرُ : تيوس الظباء . لسان العرب (٤/ ٥٨٥) مادة (عفر) ، وتاج العروس (٨٥/١٣) مادة مادة (عفر) .

(٤) العِيسُ : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . لسان العرب (٦ /١٥٢) مادة (عيس) ، والقاموس المحيط (٧٢٢/١) مادة (عيس) .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٢٦/١) ، وتفسير القرطبي (٢٩٤/١) ، وتفسير ابن كثير (٧٨/١) ، وتفسير السيوطي (١/ ٤٠٣) .

(٦) القاضي أبو عاصم هو : محمد بن أحمد العامري المروزي ؛ من كبار أصحاب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ في الفقه والتفسير والفُتيا ، وكان من الأفاضل الكبار ، له تصانيف وشروح للفقه مقبولة ، مات سنة ٤١٥هـ . ينظر : الأنساب (٤ / ١١٨) ، وطبقات الحنفية (٢ /٢٥٦) رقم (١١٤) .

(٧) قال الشنقيطي في أضواء البيان : « وأظهر الحجج في المسألة حجَّة مَنْ قال : إنه غير ملك ؛ لأن لأن قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ ﴾ [من الآية : ٥٠ من سورة الكهف] ، وهو أظهر شيءٍ في الموضوع من نصوصِ الوحي عند الله تعالى » (٢٩١/٣) ، وسُئِل العلامة الشيخ=

= محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ هل إبليس من الملائكة ؟

فأجاب بقوله : إبليس ليس من الملائكة ؛ لأن إبليس خُلِق من نار ، والملائكة خُلِقت من نور ؛ ولأن طبيعة إبليس غير طبيعة الملائكة ؛ فالملائكة وصفهم الله تعالى بأنهم :

ﭽ ﭼ[من آية : ٦ من سورة التحريم] ، ووصفهم الله تعالى بقوله : ﭽ ﮱ

قوله ﷻ: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ

معناه ــ والله أعلم ــ قلنا : يا آدم اجعل الجنّة مأوى نفسك وزوجك ، وكُلا من الجنّة موسّعًا عليكما حيث شئتما بلا عَناء ، ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ بالأكل منها ، ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ لأنفسكما لأكْلِكما من الشجرة .

قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : بعث الله ﷻ ملائكة من السماء إلى آدمَ ، ومعهم سرير من ذهبٍ ، فحملوه على السّرير حتى صعدوا به إلى السماء[١] ضحوةً يوم الجمعة ، فأنزلوه وسط الفردوس ، ولباسُه النور ، وعليه إكليلٌ[٢] من ذهبٍ ؛ مكَللٌ بالدُّر والياقوت ، وخلخالان مكَللان بالدُّر والياقوت ، ومنطقةٌ مكَللة ، وسواران مكَللان[٣].

قال الضّحاك : دخل آدم ــ عليه السلام ــ الجنّة عند الضحوة ، وأُخرِج منها ما بين الصّلاتين ، ومكث فيها نصف يوم من أيام الآخرة وهو : خمسمائة عام[٤].

والزَّوج في اللغة : القرين ، كان الأَصْمَعيّ[٥] يؤثر ترك الهاء في الزوجة ، ويرى أن

ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [من الآية ١٩من سورة الأنبياء] ، أما الشيطان فإنه على العكس من ذلك ؛ فإنه كان مستكبرًا ؛ كما قال تعالى : ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [من آية : ٣٤ من سورة البقرة] ، ولكن لما وجَّه الخطاب إلى الملائكة بالسجود لآدم ، وكان إبليس من بينهم ــ أي مشاركًا معهم في العبادة ، وإنْ كان قلبه ــ والعياذ بالله ــ منطويًا على الكفر والاستكبار صار الخطاب متوجهًا إلى الجميع ، فلهذا صح استثناؤه منهم ، فقال تعالى : ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ ، وإلا فأصله ليس منهم بلا شك ؛ كما قال تعالى : ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [من الآية : ٥٠ من سورة الكهف] ، والله أعلم . مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (١/٢٨٦) .

(١) تفسير السمرقندي (١/ ٧٠) ، ولم أقف على سنده .

(٢) الإكليل : شبه عصابة مزينة بالجواهر . لسان العرب (١١ / ٥٩٥) مادة (كلل) .

(٣) القصة من الإسرائيليات كما يظهر ، ولا يُقبَل في تفسير كتاب الله إلا ما جاء فيه رواية صحيحة ثابتة ، وإلا فالأولى أن نضرب عنها صفحًا لاسيما فيما يتعلق بعلم الغيب الذي لا يعلم به إلا= = الله ﷻ .

(٤) وهو قول منسوب لابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ؛ ولم أقف على سنده . ينظر: زاد المسير (١/ ٦٩) ، وتفسير أبي حيان (١/٣١٥) .

(٥) الأَصْمَعيّ هو : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، صاحب اللغة ، والنحو ،

أكثر كلام العرب عليه[١]. والرَّغد : العيش الواسع الكثير الذي لايَعْيِيك طلبه[٢].

والظلم : وضع الشيء في غير موضعهِ[٣]؛ من ذلك قولهم : مَنْ أَشْبه أباه فما ظَلَم : أي ما وُضِعَ الشَّبهُ في غير موضعه[٤] ، ويقال : الظلم إدخال الضّرر على مَنْ لا يستحقه من غير عوض .

وقد اختلفوا في الشجرة المذكورة في الآية : قال الكلبي : كانت الشجرة أحسنِ أشجار الجنّة ؛ عليها كلُّ نوع من الأطعمة ، ابتلاه الله/ بها ، ونهاه عن أكلها[٥]. وعن ابن عباس ل[١٥/أ] [رضي الله عنهما] : أنها كانت شجرة الحِنطة ؛ أي : السُّنبلة[٦] ؛ رُوِيَ في بعض الروايات : أنَّ الحبَّةَ منها كانت ككُلْيةِ البقرة ؛ ألينُ من الزّبد ، وأحلى من الشَّهد ، وأشدُّ بياضًا من الثلج[٧] ، وعن عليّ ـ [رضي الله عنه] ـ : أنها كانت شجرة الكَرْم[٨]، وهي رواية أخرى عن ابن عباس [رضي الله عنهما] ، وعن قَتادة أنه قال :

والغريب والأخبار ، له مؤلفات ومصنفات عديدة منها : غريب القرآن ، وخَلق الإنسان ، والهمز المقصور والممدود ، وغيرها كثير مات سنة : ٢١٦هـ . ينظر: تاريخ بغداد (١٠ / ٤١٠) ، وبغية الوعاة (١١٢/٢) رقم (١٥٧٣) .

(١) لسان العرب (٢/ ٢٩٢) مادة (زوج) ، وتاج العروس (٢٠/٦) مادة (زوج) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٣ /١٨٠) مادة (رغد) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٧٦/١) .

(٣) ينظر: لسان العرب (١٢ /٣٧٣) مادة (ظلم) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٧٦/١) .

(٤) جمهرة الأمثال (٢٤٤/٢) ، ومجمع الأمثال (٣٠٠/٢) .

(٥) لم أقف على مصدره .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١ /٢٣١) عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وينظر : تفسير القرطبي (١ /٣٠٥) ، وتفسير السيوطي (١٢٩/١) .

(٧) أخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (٢٣١/١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره أيضًا (١ /٨٦) رقم (٣٧٨) عن وهب بن منبه ، وينظر: تفسير ابن عطية (١٢٧/١) ، وتفسير السيوطي (١٢٩/١) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٢/١) من طريق السّدي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ ، وناس من الصحابة ، وأخرجه أيضًا عن السّدي ، وجعدة بن هبيرة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦/١) رقم (٣٧٦) من طريق السّدي عن

هي شجرة التين(١) ، ومنهم مَنْ قال : شجرة العِلْم ، أو شجرة الخلد ، على أن إبليس قال لهما : مَنْ أكل منها عَلِمَ الخير والشرِّ ، أو عَلِمَ عِلْمَ الملائكة ، وقال : مَنْ أكـــل منـــها لم يَمُت(٢).

واختلفوا في كيفية أكـــل آدم ــ عليـــه الســـلام ــ مـــن تلـــك الشـــجرة وأصـــح الأقاويل ــ والله أعلم ـــ ؛ أن آدمَ ــ عليه السلام ــ أخطأ في الاستدلال والتأويـــل ، ولم يتعمَّد ارتكاب المنهي عنه ؛ لأنه لا يجوز على الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ـــ أن يقصدوا إلى فعل المنهي مع العلم بالنهي ، فيخرجون به عن ولاية الله تعالى ، ويستحقون الغضـــب منه ؛ لأنهم لا يأمنون أن يكونَ ذلك الفعل كبيرة ، وإذا استحقوا الغضب من الله لم يجب على الناس متابعتهم ، ولا النظر في معجزاتهم ، بل وَجبَ عليهم التبري منهم ، فظهـــر أن آدم ــ عليه السلام ــ لم يرتكب النّهي مع العلم بالنّهي ، ولكن أخطأ في التأويل، ووجـــه خطائه في التأويل : أن الله تعالى قد كان نهاه عن أكل جـــنس تلـــك الشـــجرة ، إلا أن الإشارة بالنهي إلى شجرةٍ معينة ، فحَسِبَ آدم ــ عليه السلام ــ أنه لم يُنهَ عن جنس تلك الشجرة ، وإنما نُهيَ عن الشجرة التي وقعت الإشارة إليها ، وكانت الإشارة بالنـــهي إلى

ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٧١) ، وتفسير ابـــن كـــثير (٨٠/١) .

(١) تفسير السمرقندي (١/ ٧١) عن قتادة ، وينظر : تفسير البغوي (٦٣/١) ، وتفسير ابن عطيـــة (١٢٧/١) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/١) ؛ منسوب عن ابن جريج .

(٢) قال الطبري معقبًا على هذه الأقوال : « والصواب في ذلك أن يقال : إن الله جلَّ ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها ، فأكلا منها ، ولا علـــم عندنا بأيِّ شجرة كانت على التعيين ؛ لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة ، وقد قيل : كانت شجرة البر ، وقيل : كانت شجرة العنب ، وقيل : كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون واحدةً منها ، وذلك علمٌ إذا عُلِم لم ينفع العالم به علمـــه ، وإن جهله جاهلٌ لم يضره جهله به » (١ /٢٣٣) . وقال البيضاوي في تفســـيره : « والأولى أن لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية ؛ لعدم توقف ما عليه » (٤/١) ، وينظر: زاد المســـير (١ / ٦٦) ، وتفسير ابن عطية (١٢٧/١) ، وتفسير ابن كثير (٨٠/١) .

شيءٍ بعينه ، ويكون المراد به تعميم ذلك الجنس بالنهي ؛ كما رُويَ أن النبيَّ ــ ﷺ ــ أخذ الذهبَ بإحدى يديه ، والحريرَ بالأخرى ، وقال : « هذان محرمان على ذكورِ أمّتي حِلٌّ لإناثها »[(١)] ؛ لم يرد بهذا تحريم عين ما كان وضعه على كفه فقط ؛ إنما أراد تحريم ذلك الجنس .

فإن قال قائل : كيف صحَّ هذا التأويل ، وقد ذكَّر إبليسُ آدمَ النهي حيث قال له: چوۋ ۋ ې ې ې ې □ □ □ □ چ[(٢)]، ولا يكون في التذكير أبلغ من هذا ؟

قيل له : لا يجوز أن يقال : إن آدم ــ عليه السلام ــ وَاقَعَ الذّنب حين قال له إبليس هذا القول ، إذ لو أكل في تلك الحالة للغرض الذي ذكره إبليس ؛ لكان الله تعالى يُعَاتبه على الأكل لهذا الغرض أكثر مما يُعَاتبه على نفس الأكل ، فلما عاتبَه الله تعالى على نفس الأكل و لم يُعاتبه على ذلك ، بل إنه لم يأكل من الشجرة حين قال له إبليس ذلك ، ولكن لما امتنع من الأكل من تلك الشجرة المشار بالنهي إليها ، قال إبليس لآدمَ ــ عليه السلام ــ وحواء : إن لم تَأْكُلا من هذه الشّجرة بعينها فكُلا من جنسها ، فإن الله تعالى إنما نهاكما عن عينِ تلك الشّجرة ، فأكلا من جنس تلك الشّجرة ، و لم يأكلا من عينها ، ويَحتمل

---

(١) أخرجه (بنحوه) أبو داود في سننه عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ (٤/٥٠) رقم (٤٠٥٧) كتاب اللباس ، بَاب فِي الْحَرِير للنِّسَاءِ ، وأخرجه الترمذي في سننه (بنحوه) عن أبي موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ كِتَاب اللِّبَاسِ ، بَاب ما جاء فِي الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ ، وقال : « وحديث أبي موسى حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » (٤/٢١٧) رقم (١٧٢٠) ، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (بنحوه) عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ (٥/٤٣٦) رقم (٩٤٤٥) كتاب الزينة ، باب تحريم الذهب على الرجال ، وأخرجه ابن ماجه في سننه (بنحوه) أيضاً عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ (٢/١١٨٩) رقم (٣٥٩٥) كتاب اللباس ، بَاب لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ لِلنِّسَاءِ .

وعلَّق أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي على الرواية التي رويت عن علي ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ ﷺ ــ أخذ حريرًا في يمينه ، وأخذ ذهبًا في شماله ، ثم قال ﷺ : « هذان حرام على ذكور أمتي حلال لإناثها » ؛ فقال ــ رحمه الله ــ : « وهو فاسد الإسناد » ؛ كتاب معتصر المختصر من مشكل الآثار ، عالم الكتب / مكتبة المتنبي / مكتبة سعد الدين - بيروت / القاهرة / دمشق ، (٢/٢١٤) .

(٢) من الآية : ٢٠ من سورة الأعراف .

أنه لما وافق غرور إبليس ووسوسته في نفسه حين اغترّ بقوله ، فأغفل النهي [و][1] نسيه ، أو تأوَّل أنه نَهي كراهية أو نحو ذلك ، وهذا الضّرب من السهو والإغفال غير موضوع عن الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ ؛ لعظم أخطارهم ، وارتفاع أقدارهم ، ولما شاهدوا من الآيات والبيّنات ، ولأنهم القدوة والأئمة ، وقد قال الله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ إلى أن قال : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ﭼ[2] ؛ وذلك لعظمِ أخطارهن ، وقال ــ عليه السلام ــ :« إني أُوعَكُ [3] كما يُوعَكُ رَجُلانِ منكم »[4] ، ومثل هذا السهو والغفلة لا يمكن التحفظ منه ، وليس يخرج عن قدرة العباد ، إلا أن الله تعالى وضعه بلطفه ورحمته عن المؤمنين ، كما وضع سائر الصغائر ، ولو أخذهم به لكان ذلك عدلاً .

فإن قيل : كيف يصح قولكم أن ما فعله آدم كان صغيرة ولم يكن كبيرة ، وقد عاقبه الله تعالى بنزعِ اللباس منه ، وبالإخراج من الجنّة ، وبالإهباط إلى الأرض ؟

قيل عنه جوابان : أحدهما : ما ذكرنا أن الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ يُؤاخَذون بما لا يُؤاخَذ به سائر المؤمنين ، والثاني : أن ذلك لم يكن عقوبة ؛ لكن كان محنة وابتلاء ، إذ الله تعالى لا يعاقب أنبياءه ــ عليهم السلام ـــ وإن كان قد يمتحنهم كما يمتحنهم بالأمراض والأسقام ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﭽ ﯾ ﯿ □ □ □ ﭼ[5] إلى أن قال: ﭽ ﭑ

---

(١) كُتِبت في النسخة (ب) : (أو) بدلاً من (و) .

(٢) من الآيتين : ٣٠ - ٣٢ من سورة الأحزاب .

(٣) الوَعْك : الحُمَّى . لسان العرب (١٠ /٥١٤) مادة (وعك) .

(٤) الحديث (بلفظه) في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري في صحيحه (٢١٣٩/٥) رقم (٥٣٢٤) كتاب المرضى ، بَاب أَشَدُّ الناس بَلاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأول فالأول ، وباب وضع اليد على المريض . رقم (٥٣٣٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٩٩١/٤) رقم (٢٥٧١) كتاب البر والصلة والآداب ، بَاب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ من مَرَضٍ أو حُزْنٍ ؛ وكلاهما عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ .

(٥) من الآية : ٣٧ من سورة البقرة .

ﭫ ﭬﭭﭮ(١)، فأخبر أنه أمره بالهبوط بعد التوبة ، والتّائب لا يجوز أن يعاقبه الله تعالى .

فإن قيل : إن كان ما فعله صغيرة لا يجب به العقوبة ؛ فلماذا تاب عنه ــ عليه السلام ــ ؟

قيل : إن الصغيرة يجب التّوبة عنها وإن وقعت مغفورة ؛ لأنه إذا ترك التّوبة منها مع العلم بأنها معصية كان مصرًّا عليها ، والإصرار على المعصية نوع إدمان على المعصية ./ ل[١٥/ب]

فإن قيل : إذا وقعت الصغيرة مغفورة فما معنى : تاب الله عليه ، وكيف غفر له ؟

قلنا : إن الله تعالى يفعل الغفران ؛ كما أخبر الله تعالى عن إبراهيم ــ عليه السلام ــ : ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ(٢)، وإن كانت خطيئة إبراهيم ــ عليه السلام ــ مغفورة .

قوله ﻷ: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ

المعنى ــ والله أعلم ــ استزلّهما الشيطان عن الجنّة ، ويقال : زلاّ بإغواء الشيطان إياهما (٣)؛ فكأنه أزلّــهما ، فأخرجهما مما كانا فيه من رغدِ العيش وراحةِ النفس ، وجوارِ الــرَّب ﻷ ، ﭽ ﯯ ﭼ لآدم وحواء ــ عليهما السلام ــ ، وإبليس ، والحية ، والطاؤوس ؛ انزلــوا من السماء إلى الأرض بعضكم لبعضٍ عدوّ ، فإبليس عدوٌّ لآدمَ ــ عليه السلام ــ وذريته ، وعداواته لهم كفر ، وهم أعداء إبليس ، وعداواتهم له إيمان ، والحيّة تَلدغ عقــبَ ابــن آدم ، وابن آدم يَشْدخ رأسَها ؛ لأن إبليسَ كان في رأسِها ، قال النبيُّ ــ ﷺ ــ : « الــودُّ يُتوَارثُ ، والبغضُ يُتوارث »(٤) .

(١) من الآية : ٣٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية : ٨٢ من سورة الشعراء .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١٥) ، وينظر: تفسـير الطـبري (١/٢٣٥) ، وتفسـير السمعاني (١/٦٩) .

(٤) أخرجه (بنحوه) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ الكبير ، تحقيق : السيد هاشـم الندوي ، دار الفكر ، (٨١/٧) رقم (٣٧٠) باب عفير ــ ﭬ ــ ، وأخرجه سليمان بن أحمـد الطبراني في المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيـد السـلفي ، ط٢/ ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٣م ، مكتبة الزهراء / الموصل ، (١٨٩/١٧) رقم (٥٠٧) ، والحاكم في المستدرك علـى الصحيحين كتاب البر والصلة ، وقال : « هذا حديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه » ،

ويجوز أن يكون المراد بالعداوة : العداوة التي بين بني آدم[١]. چ   چ : مقام ، وثبوت ، ومنفعة إلى منتهى الآجال .

وأما قراءة حمزة[٢]؛ (فأزالهما) : أي من الزّوال ؛ أي : نحّاهُمَا ، والإزلال في معنى الإيقاع في الزلل ، يقال : أزللتُ فلاناً فزلَّ ، وأزلتُه فزالَ[٣].

والهبوط : الانحطاط من الرتبة الشريفة . والمتاع : اسمُ لما يستمتع به[٤]. والحين والزمان في اللغة واحد . فإن قيل : كيف وسوس إبليس لآدم _ عليه السلام _ ، وكان آدم في الجنة ، وإبليس أُخرِج منها حين امتنع من السجود ، وكان لا يُمَكَّن من دخول الجنة بعد ذلك ؟

قيل : اختلفوا في هذا : قال بعضهم : لم يدخل إبليس الجنة خوفًا من رضوان ، لكن أتى باب الجنة فناداهما ، ولم يكن محجوبًا من السموات[٥] ، وقيل : كان آدم وحواء يخرجان إلى باب الجنة فغَرَّهما[٦] ، وقال عامّةُ المفسّرين : إنَّه دخلَ في رأس الحية[٧].

(١٩٤/٤) رقم (٧٣٤٣) ، وجميعهم أخرجوه عن عفير _ ﷺ _ ، قال الذهبي في التلخيص معلقاً على سند الحاكم : « المليكي واهٍ ، وفي خبره انقطاع » (٤/ ١٧٦) ، وقال ابن حبّان في الثقات عن سنده أيضًا : « إسناد خبره ليس بشيء » ، (٣٢٢/٣) رقم (١٠٥٤) .

(١) ينظر: تفسير البغوي (٦٤/١) ، وزاد المسير (١/ ٦٩) .

(٢) حمزة هو : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي التيمي مولاهم ، أحد القراء السّبعة المشهورين ، كان إمامًا ، حجةً ، قيّمًا بكتاب الله تعالى ، عابدًا خاشعًا لله تعالى ، مات ١٥٨هـ . ينظر: معرفة القراء الكبار (١ / ١١١، ١١٢) ، وطبقات الحنفية (٤٢٣/٢) .

(٣) وقرأ الباقون من القراء العشرة (فأزلّهما) أي : أوقعهما في الزلل . ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٩٤) ، ومعاني القراءات ؛ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، حققه : أحمد فريد المزيدي ، ط١/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية ، (ص: ٤٨) ، وينظر : التيسير في القراءات السبع (١ / ٧٣) .

(٤) ينظر: العين (٨٣/٢) مادة (متع) ، ولسان العرب (٣٢٩/٨) مادة (متع) .

(٥) ينظر: زاد المسير (٦٧/١) .

(٦) ينظر: تفسير الرازي (٣ /١٥) ، وتفسير ابن كثير (٨٢/١) .

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٧) ، وتفسير السمرقندي (٧١/١) ، وتفسير البغوي (٦٤/١) ،

وذكر الكلبي كيفية هذه القصة قال : لما نظر إبليس إلى ما أكرمَ اللهُ آدمَ ــ عليه السلام ــ حسده ، فاحتال أن يفتنه ، فعرض نفسَه على كلِّ دآبةٍ تدخل الجنة أن يدخل في صورتها ، فأبت عليه حتى أتى الحيّة ، وكانت أحسن دآبة في الجنة خَلْقًا ، وكانت كهيئة البعير؛ تمشي على أربع قوائم ، فيها من كلِّ لونٍ ، فلم يزلْ بها يستدرجها حتى أطاعته ، فدخل بين لحييها ، فقام في رأسها ، فنادى : يا آدم ، ويا حواء ، فأجاباه ، قال : ماذا أمركما ربّكما ، وماذا نهاكما عنه ؟ ، قالا : أمرنا أن نأكلَ من شجرِ الفردوس كلها غير الشّجرة الواحدة التي في وسط الجنّة ؛ كي لا نموت . فقال لهما : إن الله تعالى قد علم أنكما لستما تموتان موتًا ، ولكن علم أنكما متى أكلتما من هذه الشجرة كنتما ملَكين تعلمان الخيرَ والشرَّ ، أو كنتما من الخالدين ، وقاسمهما بالله إني لكما لَمَنْ النّاصحين ، فقال لهما: أيّكما أكلَ قبل صاحبه كان هو المسَلَّط على صاحبه ، فابتدرا إلى الشجرة ، فسبقت حواء آدم ــ عليه السلام ــ ، فقال لها آدم ــ عليه السلام ــ : ويحك أما تعلمي أن الله تعالى قد نهانا عنها ! ، فقالت : أما تعلم سعة رحمةِ الله تعالى ، فأكلت منها ، وأطعمت آدمَ ، فلمّا وصل إلى بطونهما تهافت عنهما لباسهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة [١] .

قيل : إنما لم تتهافت ثياب حواء أولاً ؛ لأنها كانت تبعًا لآدمَ ــ عليه السلام ــ ، ثم أهبط الله تعالى آدم ــ عليه السلام ــ بالهند ، وحواء بجُدَّة بساحل مكة ، وإبليس بساحل بحر أَيْلَة[٢]، والحيّة بأَصْفَهان[١] ، وردَّ الله تعالى قوائم الحية إلى بطنها ، وجعل رزقها الترابَ .

وتفسير القرطبي (١ /٣١٣) .

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (١/٧١) ؛ وهذا الأثر ظاهر أنه من الإسرائيليات ، لا سيما أنه من رواية الكلبي ؛ وروايات الكلبي ضعيفة ، وقصة الحية وإبليس ودخوله فيها ؛ من الأخبار الإسرائيلية حتى وإنْ ذكرها المفسّرون من السلف كالسّدي ، وأبي العالية ، ووهب بن منبه على ما ذكره ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسيره (١/ ٨١) ، وينظر : موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، تأليف : محمد أحمد عيسى ، ط١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، دار الغد الجديد / القاهرة ، (١/ ٢٥٧) .

(٢) أَيْلَة : ــ بالفتح ــ ، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، على رأس خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر (بحر القلزم) ومن تبوك . ينظر:

ورُوِيَ في بعض الأخبار أن إبليسَ دخل الجنّة ؛ وهو في الجنّة ، فسأل الطاؤوس عن الشّجرة التي نهى الله آدم ــ عليه السلام ــ عنها فدلَّه عليها ، ثم أتى آدم ــ عليه السلام ــ، وأقسم أنها شجرة الخلد ، القصة ... إلى أن قال : غَضِبَ اللهُ تعالى على الطاؤوس ، واهبطه بمَيْسانَ[٢]، ومسح منه صوته ورجليه . ومثل هذه الأشياء لا تُعْلَم إلا من طريق الخبر فما صحت الرواية فيه قيل به ، ومالم تَصح ردَّ ، والله أعلم[٣].

قوله ﷻ: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﭼ

معناه تلقَّف وأخذ ، ويقال : أُلْهِم[٤] ؛ وهو المراد من الأخذ .

والكلمات : اعترافهما بالذَّنب واستغفارهما ؛ كما قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ[٥] الآية ، ﭽ ﰋ ﰌ ﭼ أي : قبل الله تعالى توبته ، وقد تاب الله ﷻ

معجم البلدان (٢٩٢/١) ، ولسان العرب (٤٠/١١) مادة (إيل) ، وأطلس الحديث النبوي (ص : ٥٧) .

(١) أَصْفَهان : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان (عربستان) بلد سلمان الفارسي ــ رضي الله عنه ــ ، ومنها بدأت رحلته التي انتهت بالمدينة المنورة . أطلس الحديث (ص : ٤٤) . ل[١٦/أ]

(٢) مَيْسان ــ بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون ــ: اسمُ كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط ، وهي اليوم مدينة عامرة على نهر دجلة شمال شرقي البصرة عرفت باسم الكوت ، ينظر: معجم البلدان (٢٤٢/٥) ، ومعجم ما استعجم (١٢٨٣/٤) ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاتق بن غيث البلادي ، ط١ / ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م ، دار مكة ، (ص: ٣٠٧) .

(٣) ولم أقف على سنده . ينظر: تفسير السمرقندي (٧١/١) ، وتفسير الثعلبي (١٨٣/١) . قال الطبري في تفسيره معلقًا بعد هذه القصة: « وأولى ذلك بالحقِّ عندنا ما كان لكتاب الله موافقًا » (٢٣٨/١) ، وقال ابن كثير في تفسيره : « وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ؛ يعني : آدم ، وحواء ، والحية ، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات ، والله أعلم بصحتها ، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود إلى المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم؛ لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله ــ ﷺ ــ » (٢٠٧/٢) .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٤٢/١) ، وتفسير السمرقندي (٧٢/١) .

(٥) من الآية : ٢٣ من سورة الأعراف .

عليهما ؛ لكن الاختصار على ذكر آدم ــ عليه السلام ــ في الآية على طريــق الإيجــاز والتغليب المذكور . ﭼ   ﭼ أي : القابل للتوبة ، المتجاوز عن ذنوب العباد ، ﭼ ﭼ بمَنْ مات على التوبة .

ومَنْ قرأ/ (فتلقى آدمَ) بنصب آدمَ ، ورفع كلماتٌ[١]، جعــل الفعــل للكلمــات ، والتلقي : هو الاستقبال ، وكل مَنْ تلقاك فقد تلقيته ، ومَنْ تلقيته فقد تلقاك[٢].

والتوبة في اللغة : هو العَوْد والرجوع[٣]. يقال : تاب وآب بمعنى واحد ، فالعبد يتــوب إلى الله تعالى في مقام العبيد ذلةً ، وطاعةً ، وتسليمًا ، والله تعالى يتوب على العبــد يعــود عليه بالعطف ، والرحمة ، والستر ، والمدد .

رُويَ عن عليّ ـ [رضي الله عنه] ـ عن النبيّ ــ ﷺ ــ أنه قال : « إن الكلمات الــتي نزل بها جبريل ــ عليه السلام ــ إلى آدم ــ عليه السلام ــ وهي : سبحانَك لا إله إلا أنتَ وبحمدك عَمِلتُ سوءًا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين ، سبحانَك لا إله إلا أنتَ وبحمدك عَمِلتُ سوءًا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفــور الــرحيم ، سبحانَك لا إله إلا أنت وبحمدك عملت سوءًا وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنتَ التواب الرحيم »[٤] ؛[وهي] [١] رواية ابن عباس ، رضي الله عنهما .

---

(١) وهي قراءة ابن كثير المكي ، وباقي القراء العشرة يقرؤن برفع (آدمُ) ، ونصب (كلماتٍ) . ينظر: التيسير في القراءات السبع (١ / ٧٣) ، وإبراز المعاني (٣٢٣/١) .

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٧٥/١) ، ومعاني القراءات (ص:٤٩) ، والتبيان في تفسيــر غريب القرآن (٧٩/١) .

(٣) ينظر : لسان العرب (٢٣٣/١) مادة (توب) ، ومختار الصحاح (١/ ٣٣) مادة (توب) .

(٤) لم أقف على سنده ، وذكره (بنحوه) السمرقندي في تفسيره عن الضحاك عن ابن عبــاس ــ رضي الله عنهما ــ موقوفًا (١ /٧٢) ، وذكره (بنحوه) الثعلبي في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي موقوفًا (١٨٤/١) ، وذكره البغوي أيضًا (بنحوه) عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي موقوفًا (٦٥/١) ، وذكره ابن الجوزي (بنحوه) في تفسيره زاد المسير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ (٧٠/١) ، وذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (بنحوه) عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، ووهب بن منبّه ومحمد بن كعب موقوفًا (٣٢٤/١) ، وذكر (بنحــوه) أيضًا ابن كثير في تفسيره عن مجاهد (٨٢/١) .

قوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭼ

خطابٌ لآدم وحواء ــ عليهما السلام ــ خاصةً بالهبوط من الجنّة إلى السّماء ؛ لأنه يَعقبُه قوله تعالى: ﭽ ﭔ ﭕ ﭖﭼ وهو خطاب لهما ولولدهما خاصَّة ؛ فأما الهبوط الأول : فهو من السّماء إلى الأرض وقد بيّناه ، ويجوز أن يكون تكرار الأمر بالهبوط ؛ للتأكيد ؛ أو لإتصال الثاني بألفاظ أخر ليست من ألفاظ الأول ؛ كما يقال : اذهب اذهب ، وعَجِّل عَجِّل ، ويقال : اذهب سالـمًا ، واذهب مُعَافًا مصاحبًا ونحو ذلك ، وقوله تعالى : ﭽ ﭕ ﭖ ﭗﭼ يقول : إنْ يأتكم منّي بيان ؛ وهو الكتب والرسُل ، فمَنْ تبع كتابي ورسولي ﭽ ﭚ ﭛﭼ فيما يستقبلهم من أهوال يوم القيامة ، ﭽ ﭝ ﭞﭼ على ما خلفوا من أمر الدنيا في الآخرة .

والأصل في (إمَّا) : (إن ما) على طريق الشرط والجزاء إلا أنَّ النونَ أُدغِمت في الميم ، و(ما) صلة في الكلام معناه التأكيد ، والنون المؤكدة في قوله تعالى : ﭽﭕﭼ لا تدخل في الفعل إلا أن يكونَ فيه مؤكد قبله تقول : (ليأتينَّك) ، ولا يقال : زيد يأتينَّك بغير اللام[٢]. والاتّباع : هو أنْ يتلو الشيءُ الشيءَ[٣]؛ ومنه قول الناس : دِينُ الله الاتّباع دون الابتداع ؛ أي : دين الله الأخذ بما جاء به النبي ـ ﷺ ــ وجميع الأنبياء دون الابتداع . والنصبُ في قوله تعالى : ﭽﭙﭼ ؛ لأن الأصل في ياء الإضافة الحركة ؛ لأنها حرفٌ في موضعِ اسمٍ مضمرٍ إلا أنها حُذفِت في قوله : هذا غلامي ونحو ذلك للتخفيف ؛ لأن الياءَ من حروف المد واللين ، وقد سكن ما قبل الياء في قوله : ﭽﭙﭼ فلم يكن بُدٌّ من تحريك ياء الإضافة ، فجعل حظَّها من الحركة ما كان لها في الأصل وهو الفتح[٤]. والحُزْن : هو غِلَظُ الهمِّ ؛ من قولهم للأرض الخشنة الغليظة : أرضٌ حَزْنَة [٥]. وفي الآية

---

(١) كتبت في الأصل ، وفي النسخة (ب) : (وهو) والصواب ما أثبته ؛ لضرورة السياق .

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٨٨) ، والتبيان في إعراب القرآن (١/٥٤) .

(٣) ينظر: لسان العرب (٨ /٢٧) مادة (تبع) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٧٩) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١٨) .

(٥) ينظر: لسان العرب (١٣/ ١١٣) مادة (حزن) ، والقاموس المحيط (١/١٥٣٥) مادة (حزن) .

تحذير من صغير المعاصي وكبيرها ؛ لأن الله تعالى أهبط نبيَّهُ ــ عليه السلام ــ من جنّةٍ كان أنعَمَ الله عليه بها ، فأهبطَه منها من أجل صغيرة من الصغائر ، فكيف بمَنْ اجترأ على الله تعالى وارتكب كبائر ما نُهيَ عنه (١)، وفيها أحسن وعدٍ لـمَنْ اتّبع هدى الله تعالى ، فأطاعه ولزم تقواه ؛ لأن الله تعالى جمع في قوله تعالى: ﴿ چ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ ﴾ مع قلة الحروف صنوف النّعم كلِّها ، لا أحد أسعَد ممَنْ لا يَخاف ولا يحزَن ، ومَنْ دخل الجنّة فقد سَلِم من جميعِ الآفات ؛ فليس يخاف ، ووصل إلى جميع اللذات ؛ فليس يحزن على شيءٍ ، نسأل الله تعالى رحمتَه ونعوذ به من عقابِه .

قوله ﷻ: ﴿ چ ٿ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ ﴾

معناه والذين جحدوا بدلائلنا ، وكذبوا برسلنا وكتبنا ﴿ چ ڈ ڈ ڤ ڤ چ ﴾ : هم فيها مقيمون دائمون ، وللآيات معنيان : أحدهما : ما ذكرناه ، والثاني : الدلائل العقلية التي هدى الله تعالى العقل إلى معرفتها .

والأصحاب : جمع الصّاحب ، والصّحبة هي: المقارنة ، إلا أن اسمَ الصاحب لا يقع على الإطلاق إلا إذا طالت صحبته ، فأما إذا قلت : صحبته معه ، فإنه يقال : صَحِب فلان فلانًا يومًا أو كذا (٢). والكفر وحده يُوجِب خلودًا في النار ، وكذا التكذيب وحده ، لكن ذكرهما الله تعالى في الآية ؛ للتعظيم والتهويل إذ لا يكون أحدهما في إنسان إلا ومعه صاحبه .

وفي هذه الآيات من أول ما ذكر الله تعالى خلق آدم ــ عليه السلام ــ / إلى هذه الآية ل[١٦/ب]
زيادةُ دليلٍ على نبوّة رسول الله ــ ﷺ ــ ؛ إذ كان ــ ﷺ ــ من قبيلةٍ وبلدةٍ لا يَعرف أهلها شيئًا من هذه القصة على حقِّها وصدقِها ، بل كان بين ظهراني قوم ليسوا من أهل الكتاب ، ولا من شأنهم الفحص عن هذه الأمور ، نشأ بحضرتهم وهو أميّ لم يقرأ الكتب ، ثم أخبر علماء أهل الكتاب بهذه القصص على وجهها ، ولم يقدروا على تكذيبه في شيءٍ منها . وفي الآية دليلٌ على أنَّ الجنّة والنّار لا تفنيان(٣) خلافَ قول الجَهْمِيَّة (١)؛

---

(١) وفي هذا الموضع موعظة بليغة من المؤلف ووقفة إيمانية ، نأخذ منها العظة والعبرة في حياتنا .

(٢) المفردات في غريب القرآن (١/٢٧٥) ، ولسان العرب (١/٥١٩) مادة (صحب) .

(٣) وافق المصنف ــ رحمه الله ــ أهل السُّنة والجماعة في هذه المسألة ؛ فالجنة والنار مخلوقتان

لأن الخلودَ مصرحٌ به في هذه الآية ، والآية التي قبل هذه تقتضي أن لا يخافوا التّبعـــةَ ، ولا يحزنوا على فوتِ النّعم .

قوله ﷻ: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ

ابتدأ فصل من ذِكْر النِّعَم ، وهو أطولُ الفصُول التي تقدمت ؛ لأنه ينتهي إلى قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[٢]، وهذه الآية خطابٌ لليهود والنَّصارى كلهم ؛ لأن الله تعالى نسبهم إلى أبيهم الأعلى ؛ كما قال في آية أخرى : ﭽﭾﭿ[٣] ، وأما إسرائيل فقد قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : إنه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، _ صلوات الله عليهم _ . وإسرائيل لغة عَبرانية ؛ (فإِسْرَا) في لغة العَبرانية : هو العبد ، (وإيل) : هو الله ﷻ[٤] ، ويقال : (الإسْرَا) : هو الخالصُ من كلِّ شيءٍ ، و(إيل) : هو الله تعالى ، فكأنّه سُـــمِّيَ صفوة الله تعالى[٥] ، ومعنى الآية : يا أولاد يعقوب ؛ احفظوا مِنَّتِيَ التي مَنَنْتُ بها علـــيكم ، بأن أنجيتُكُم من آل فرعون ، وظَلَّلْتُ عليكم الغمام ، وأنزلت عليكم المـــنَّ والســـلوى ،

موجودتان الآن ، ولم يزلْ أهل السنة والجماعة على ذلك ، بخلاف قول الجهم بن صفوان إمام المعطلة الجهمية والذي يقول : إن الجنة والنار فانيتان غير أبديتان ؛ بل كما هما حادثتان فهمـــا فانيتان ؛ وهذا القول أنكره عامَّة أهل السُّنة وكفّروه به . ينظر : شـــرح العقيـــدة الطحاويـــة (ص : ٤٢٠) ، والمسائل الاعتزالية على تفسير الكشاف (١/ ٤٤١) .

(١) الجهميّة هم : أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي ، وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ ، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء . ينظر: الملل والنحل ؛ لمحمد بن عبد الكريم بـــن أبي بكـــر أحمـــد الشهرستاني ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، ١٤٠٤هـــ – دار المعرفة / بيروت ، (١ / ٨٦) ، = = وينظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ؛ لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحـــراني ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط١/ ١٣٩٢هــ ، مطبعة الحكومة / مكة المكرمـــة ، (٦١٨/١) .

(٢) من الآية : ١٠٤ من سورة البقرة .

(٣) من الآية : ٢٦ من سورة الأعراف .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١ /٢٤٨) ، وتفسير ابن عطية (١٣٣/١) ، وتفسير الرازي (٢٨/٣) .

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي (١٨٥/١) ، وتفسير البغوي (١/ ٦٦) .

وجعلت فيكم أنبياء ـصلوات الله عليهم ـــ ومُلوكًا ، وغير ذلك من الـــنّعم الـــتي لا تحصى ، وأكثر هذه النّعم كانت لآبائهم ؛ لكن العرب تذكر مثل هذا وتريد به الآبـــاء ، يقولون : هزمناكم يوم كذا ؛ يعنون به آباءهم . وقيل : إن النعمةَ إرسال محمد ــ ﷺ ــ إليهم وقت اختلافهم في الدِّين ؛ ليدلَّهم على الحقِّ المبين(١) .

والأمر بذكر النّعمة أمر بعرفانها بالقلب ، والإقرار بها باللسان ، إذ لا سبيل لأحـــدٍ إلى ذكر كل ما أنعَم الله تعالى عليه سوى الاعتراف بالعجز عن أداء شكره .

فأما العهد المذكور في الآية قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ كان الله تعالى عهد إلى بني إسرائيل في التوراة : إني باعث من بني إسماعيل نبيًّا أُميًّا ، فاتّبعوه فمَنْ اتّبعَه ، وصـــدّق بالنّور الذي يأتي به غفرت له ذنوبه ، وأدخلته الجنّة ، وجعلت له أجرين : أجرًا له باتّباعِه ما جاء به موسى ــ عليه السلام ــ ، والأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ من بني إســـرائيل ، وأجرًا باتّباعه ما جاء به محمد ــ ﷺ ــ(٢). ويجوز أن يكون المراد بالعهد قولـــه: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ(٣) ، وقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ(٤) إلى آخر الآية . وأما معنى قوله : ﭽ ﭼ أي: فاخشوني في كتمان بعث محمد ــ ﷺ ــ وصفته ، وترك اتّباعـــه . وﭽ ﭼ موضع نصب ؛ لأنه نداء مضاف ، والمنادى في موضع النصب ؛ لأن معناه : ناديت ، وﭽ ﭼ في موضع خفض بالإضافة إلا أنه فُتِح آخره ؛ لأنه لا ينصرف لمعـــنى العجمـــة والمعرفة(٥)، وفتح الياء في ﭽ ﭼ ؛ لالتقاء الساكنين ؛ لأن الذي بعدَها ساكن وهو لام المعرفة في (التي) ، ويجوز حذف الياء في اللفظ عند التلاوة(٦).

---

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٣٣) ، وتفسير النسفي (١/٤٤) ، وتفسير أبي السعود (١/٩٤) .

(٢) وهذا القول من رواية أبي صالح عن ابن عباس ــ رضـــي الله عنـــهما ــ . ينظـــر : تفســـير السمرقندي (١ /٧٤) ، وتفسير الثعلبي (١/١٨٦) ، وتفسير البغوي (١/ ٦٦) .

(٣) من الآية : ٨١ من سورة آل عمران .

(٤) من الآية : ١٢ من سورة المائدة .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١١٩) .

(٦) المصدر السابق (١/ ١٢٠) .

والوفاء : إتمام العاقد بإيفاءِ المعقود عليه ؛ يقال : درهم وافٍ : أي تام[١]. وفيه لغتان : أوفى ووفَّى ، وبالألف أفصح وبها ورد القرآن[٢].

ونصب (إيايَ) بالأمر ؛ كأنه في المعنى [فارهبوني][٣]، وحذفت الياء من آخرِ الأمر ؛ لأنها فاصِلة إلى آخر الآية . والرّهبةُ والخوفُ نظيران [٤]؛ إلا أنّ ضدَّ الرغبة : الرّهبة ، وضدَّ الخوف : الأمن ؛ فكأنَّ الرّهبةَ خوفٌ على شريطةٍ ، كما أنَّ الرّغبةَ رجاءٌ بأمل .

قوله ﷻ : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ وصيةٌ من الله تعالى لهم بعد أن ذكَّرهم نعمته يقول : صدِّقوا بهذا القرآن الذي أَنزَلْتُ موافقًا لما معكم من التوراة ، والإنجيل ، وسائر الكتب ، ولا تكونوا أولَ فريقٍ يكفر به ، ولا تختاروا بآياتي عرضًا يسيرًا ؛ يعني : الدنيا ، ﭽ ﮑ ﭼ فاخشون في محمد ـ ﷺ ـ ل[١٧/أ] /.

وسبب هذا الخطاب ؛ ما رُويَ أنه كان لعلماء اليهود رئاسة ، ومآكلة ، ووظائف من سَفلة اليهود ، وكانوا يخافون إن أسلموا ذهَبت رئاستهم ، فقيل لهم : لا تكونوا أوَّلَ كافرٍ به فيتّبعكم العوام[٥] ، والهاء في قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﭼ ﮄ عائد إلى (ما أنزلتُ) ، ويجوز ويجوز أن تكون عائدةً إلى قوله تعالى : ﭽ ﭿ ﮀ ﭼ ؛ لأنهم كتموا بعثَ محمدٍ ـ ﷺ ـ

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٥٢٨/١) ، ولسان العرب (١٥/ ٣٩٨) مادة (وفى)، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١٧٦/١) .

(٢) قال محقق كتاب الزجاج معاني القرآن وإعرابه الدكتور عبد الجليل عبده : « وربما عارضه ﭽ ﭼ [الآية : ٣٧ من سورة النجم] في بعض أوجهه ...ثم نقل كلامًا عن ابن خالويه في شرح الدردرية مفاده ؛ أن سبب اختيار (أوفي) ؛ لأنه لا يحتمل إلا معنى واحدًا ، وأما (وفى) فيحتمل الوفاء بمعنى الكثرة والنماء ، والوفاء بالعهد ؛ فأوثر (أوفى) لهذا » . ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١٢١) ، والدّر المصون (١/ ٣١٢) .

(٣) جاء في الأصل ، وفي النسخة (ب) : (فارهبون) ، والصواب ما أثبته . ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢١) ، وتفسير السمرقندي (١ /٧٤) .

(٤) ينظر : لسان العرب (٤٣٦/١) مادة (رهب) ، وتاج العروس (٢/ ٥٣٧) مادة (رهب) .

(٥) ولم أقف على سنده . وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٥/١) ، وتفسير السمرقندي (٧٥/١) ، وتفسير الثعلبي (١٨٧/١) ، وتفسير البغوي (٦٧/١) .

وصفته في التوراة ، فإذا كفروا بالقرآن ؛ فقد كفروا بالتوراة [١].

والثَّمنُ : كلُّ ما يُعْطَى مكان الشيء من بَدَلٍ أو مُبْدلٍ ؛ إلا أن من شأنِ الثمن والمبيع إذا ذُكرا ؛ فالمبيع عُروض ، والثمن دراهم ؛ إلا أن يُقيّد الثمن بالباء ، وإذا كان كلاهما عروضًا يُقيد أحدهما بالباء أيهما كان ، وكذلك إذا كان كلاهما ثمنًا من الصرف والفائدة[٢] ، في قوله تعالى : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﭼ : وإنْ كان الكفر قبحًا في الأول والآخر ؛ أن السّابقَ إلى الكفرِ يَقتدِي به غيره فيكون أعظم لمأثمِهِ وجرمِهِ ؛ كقوله: ﭽﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ[٣] ، وقوله تعالى : ﭽﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦﯧ ﭼ[٤] ، وقوله تعالى : ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[٥]. ورُوِيَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال : « إنَّ إنَّ على قابيل ابن آدم ــ عليه السلام ــ القاتِلَ كِفلاً من الإثم في كلِّ قتيل ظلمًا ؛ لأنه أولُ مَنْ سنَّ القتل »[٦]. وقال ــ ﷺ ــ : « مَنْ سنَّ سنّةً حسنةً ؛ فله أجرها وأجر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة لا تنقص من أجورِهم شيء ، ومَنْ سنَّ سنّةً سيئةً ؛ فعليه وزرها ووزرُ مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارِهم شيء »[٧].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٢) ، والدّر المصون (١/ ٣١٨) .

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٠) ، ولسان العرب (١٣ /٨٢) مادة (ثمن) .

(٣) من الآية : ١٣ من سورة العنكبوت .

(٤) من الآية : ٢٥ من سورة النحل .

(٥) من الآية : ٣٢ من سورة المائدة .

(٦) الحديث (بنحوه) في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري (٦/٢٦٦٩) رقم (٦٨٩٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب إِثْمِ من دَعا إلى ضَلالَة أو سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً ، ومسلم (٣/١٢٩١) رقم (١٦٧٧) ، كتاب الْقَسَامَة وَالْمُحَارِبِين وَالقصاص والدّيات ، بَاب بَيَانِ إِثْمِ مَنْ سنّ القَتل ؛ وكلاهما عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ .

(٧) أخرجه (بنحوه) مسلم في صحيحه عن المنذر بن جرير عن أبيه ــ رضي الله عنهما ــ (٢/٧٠٥) رقم (١٠١٧) كتاب الزكاة ، بَاب الْحَثِّ على الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقّ تَمْرة أو كلمة طيِّبَة ، وَأَنَّهَا حجَابٌ من النَّار.

قوله ﷻ: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ.

قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : معناه لا تخلطوا الصِّدق بالكذب(١) ، ويقال : خلط الحقّ بالباطل : هو إيمانهم ببعض ما جاء به محمد ـ ﷺ ـ ، وكفرهم ببعضهِ(٢) ، ويقال : الحقُّ ما تركوه على حاله ، والباطل ما حرّفوه من التوراة ، ﭽﮗ ﮘﭼ : يَحتمل أن يكونَ جزمًا على النهي على معنى (ولا تكتموا الحقَّ) ؛ وهو بعثُ النبيِّ ـ ﷺ ـ وصفته في التوراة ، ويَحتمل أن يكون قوله تعالى : ﭽﮗﭼ نصبًا على معنى : (وأن تكتموا) أي : ولا تجمعوا بين اللبس والكِتمان(٣)؛ كما قال الشاعر(٤):

لا تَنْهَ عن خُلقٍ وتأتي مثلَهَ   عارٌ عليك إذا فَعلتَ عظيم

أي : لا تجمع بين النهي عن خلق وإتيان مثله . وقوله تعالى : ﭽﮚ ﮛ ﭼ أي : تفعلون ذلك على علمٍ منكم وبصيرةٍ ، وهذا أبلغ في الوعيد ؛ لأنَّ مَنِ ارتكبَ المعصية مع العلم بأنها معصية ؛ كان ذلك أقبح منه ممَنِ ارتكبه وهو لا يعلم بقبحه وكونه معصية (٥).

وأصل اللبس : الستر والتغطية ؛ يقال في الأمر : لَبَست الأمر على فلان ألبِسه : (بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل) ؛ إذا أُعميت عليه ، ويقال في الثوب : لبِست

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٤/١) عن أبي روح عن الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وينظر: تفسير ابن كثير (١ /٨٥) ، وتفسير السيوطي (١٥٥/١) .

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٧٥/١) .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٤) ، وتفسير النسفي (١ / ٤٥) ، والدّر المصون المصون (١/ ٣٢١) .

(٤) قائل البيت : الأخطل التغلبي . ولم أقف عليه في ديوانه ، وينظر: خزانة الأدب (٥٦٨/٨) ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا ؛ للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ، تحقيق : عبد القادر زكار ، ١٩٨١م – وزارة الثقافة / دمشق ، (٣٤٠/٢) ، وقيل : البيت من قول المتوكل الكنانى . ينظر : العقد الفريد (٢١٥/٢) ، وفي الحماسة البصرية (١٥/٢) ، منسوب إلى غيرهما .

(٥) وفي هذا الموضع وقفة دعوية بليغة ذكرها المؤلف ؛ فيها تحذير لطالب العلم من ارتكاب المعصية ؛ بعد العلم والمعرفة بحكمها ، وأن العلم حجّة على صاحبه .

الثوب ألبَسه : (بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المستقبل)[١].

قوله ﷻ: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ

أمرٌ معطوفٌ على النهي لفظًا يَحتمل وجهين[٢] :

أحدهما : أن الصلاة كانت معهودةً للمسلمين يومئذٍ ، وكذلك الزكاة كانت معلومة عندهم ، فأَمَرَ اليهودَ بإقامة الصلاة المعهودة في شريعتنا ، وإيتاء الزكاة المعلومة .

والثاني : يجوز أن يكون الصلاة مجملةً يومئذٍ في شريعة النبيِّ ـ ﷺ ـ ، وكان فعل النبيّ ـ ﷺ ـ بيانًا لذلك الإجمال ، وهكذا حال سائر ما ورد في القرآن مجملاً ، فإنه يكون بيانه مُوكولاً إلى النبيِّ ـ ﷺ ـ ؛ إذ لولا ذلك لكان الله يتولى بيانه في القرآن .

ومعنى ﭽﮜ ﮝ ﮞ ﭼ أي : صلوا مع المصلين من أصحابِ محمد ـ ﷺ ـ في الجماعات إلى الكعبة ، ولا تصلوا وُحدانا ، وقد تُسمَّى الصلاة ركعة ؛ يقال : ركعت ركعة : أي صليت ، وفرغت من ركعتي : أي من صلاتي [٣].

والفائدة في تكرار ذكر الصلاة ـ والله أعلم ـ لئلا يَتوهم متوهمٌ أن الصلاةَ لا تجب إلا على مَنْ تجب عليه الزَّكاة ، ويقال : إن اليهودَ كانوا يصلون بغير ركوع ، فأمروا بالرُّكوع في الصلاة[٤].

وحقيقة الزَّكاة ما يجب إخراجه من المال على التوظيف الذي توجبه الشريعة ، وهو في اللغة : عبارة عن النماء والزيادة ، يقال : نمى الزرع ؛ إذا كثر رَيْعُه ، وزكت النفقة ؛ إذا بُورك فيها[٥] ، والتزكية : التطهير ؛ ومنه نفس زاكية[٦]، فإخراج الزَّكاة سببٌ للطهارة

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٤) ، ولسان العرب (٦ /٢٠٢) مادة (لبس) .

(٢) ينظر : أحكام القرآن للجصاص (٣٩/١) .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٤٣٥/٢) مادة (ركع) ، ولسان العرب (١٣٣/٨) مادة (ركع) .

(٤) ينظر: تفسير السمعاني (٧٣/١) ، وتفسير البغوي (١/ ٦٧) ، وتفسير ابن عطية (١٣٦/١) ، وتفسير الرازي (٤٢/٣) .

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (١٧/٣) مادة (زكى) ، ولسان العرب (١٤ / ٣٥٨) مادة (زكى) .

(٦) ينظر: غريب القرآن (٢٥٢/١) ، وتاج العروس (٢٢١/٣٨) مادة (زكو) .

والزيادة ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ۈ ۇ ۆ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉﭼ[١] . والرُّكوع في اللغة : عبارة عن الانحناء والميلان ، يقال : ركعت النخلة إذا مالت[٢]./ ل[١٧/ب]

قوله ﻷ : ﭽ ۀ ہ ۂ ۃ ۃ ھ ھھ ے ےﭼ

خطابٌ لعلماء اليهود ، قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : كان الرجلُ من اليهود يقول لصهرِهِ وقرابتِهِ وأخوتِهِ من الرَّضاعة من المسلمين : أثبت على ما أنت عليه مما يأمرك بـه محمد ــ ﷺ ــ ، فإن أمرَه حقٌّ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [٣].

ورُويَ أن جماعةً من اليهود كانوا يخبرون مشركي العرب قبل مبعث النبيّ ــ ﷺ ــ بـإن رسولاً سيَظهَر يدعو إلى الله تعالى وإلى الحقِّ ، وكانوا يحثونهم على اتّباعه وإجابة دعوته ، فلما بعث الله تعالى محمدًا ــ ﷺ ــ حسدوه وكفروا به ، فأنزل الله تعالى هذه الآية مُذكِّرًا لهم ماكان منهم[٤]. يقول : أتأمرون الناس باتباع محمد ــ ﷺ ــ ، وتتركون أنفسكم فلا تتبعوه ، و[وأنتم][٥] تقرؤون الكتاب : التوراة ، وتعلمون ما فيها مـن البشـارة بـه ، ووجوب اتّباعه ، أفلا تعقلون أن ذلك حجّة عليكم ! ، وألف الاسـتفهام في أول هـذه

---

(١) من الآية : ٣٩ من سورة الروم .

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٢٠٢) ، ومختار الصحاح (١ /١٠٧) مادة (ركع) .

(٣) وهذه الرواية ضعيفة ؛ من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنـهما ــ ، أخرجه الواحدي في أسباب النـزول (ص: ١٦) عن ابن عباس ــ رضي الله عنـهما ــ مـن رواية الكلبي ، وينظر: العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٥٢) ، ولباب النقول (١ / ١٩) .

(٤) لم أقف على سنده ، وينظر: تفسير السمرقندي (١ /٧٥) ، وأخرج الطبري في تفسـيره عـن أسباط عن السّدي قال : «كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه » (١/٢٥٨) ؛ وهي رواية ضعيفة ، وأخرج أيضًا الطبري في تفسيره من طريق عبد الرزاق الصنعاني عن مَعْمر عن قتادة قال : « كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون ؛ فعيّـرهم الله » ؛ وهي رواية صحيحة ؛ ومَعْمر بن راشد الأزدي قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة ثبت فاضل » ؛ تقريب التهذيب (١/٥٤١) رقم (٦٨٠٩) .

(٥) جاء في الأصل ، وفي النسخة (ب) : (وإنهم) ، والصواب ما أثبته ، ولعله تصـحيفٌ مـن الناسخ ، والله أعلم .

الآية تقتضي التوبيخ والإنكار[١] ؛ كما في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[٢]، وقوله تعالى : ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[٣] .

والبِرُّ : هو اتساع الخير ، يقال لما باينَ البحر : بَر ؛ لأنه أشدُّ اتّسَاعًا من البحر ، وتُسَمَّى المفازة بريّة ؛ لإتساعها[٤]. والنسيان : السَّهو ضد الذِّكْر [٥] ، إلا أن بين النسيان والسَّهو فرقًا ؛ وهو أن النسيان : عزوبُ الشيءِ عن النفس النفس بعد حضوره ، والسَّهو : قد يكون عمّا كان الإنسان عالـمًا به ، وعمّا لم يكن عالـمًا به ، وقد يكون النسيان بمعنى : الترك[٦]؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﯔ ﯕ ﯖﭼ[٧] أي : تركوا ذكر الله فخذلهم .

والتلاوة : هي القراءة ، وأصلها الاتباع ؛ لأن الحروفَ يتلو بعضها بعضًا [٨]. والعَقلُ قد يكون بمعنى : الشَّد ، يقال : عَقَلْتُ البعير أَعْقِلُه ؛ إذا شددت ركبتَه ، وما يُعقَلُ به عِقَال ، ويُسمَّى العَقل عَقْلاً ؛ لأنه يَعقلُ صاحبه عن القبائح[٩]. وقيل : إنَّ العقلَ علومٌ مخصوصة من جملتها العلم بالحسنات والسيئات ، فسُمِّيَ العقل عَقْلاً ؛ لأنه يعقل العلوم المكتسبة ، ولا يجوز أن يقال في أسماء الله تعالى : عاقل ؛ لأنه لا يكتسب علمًا بشيء ،

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٥) ، والدّر المصون (١/ ٣٢٧) .

(٢) الآية : ١٦٥ من سورة الشعراء .

(٣) الآية : ١٤٦ من سورة الشعراء .

(٤) ينظر: تاج العروس (١٠ /١٥١) مادة (برر) . وينظر: تفسير البغوي (١/٧٠) ، وفتح القدير (١/٨٣) .

(٥) لسان العرب (١٥/ ٣٢٢) مادة (نسا) .

(٦) لسان العرب (١٥/ ٣٢٢) مادة (نسا) . وينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٨٢) ، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، تأليف سليمان بن صالح القرعاوي ، ط١ / ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م ، مكتبة الرشد ، / الرياض ، (ص : ٦١٤) .

(٧) من الآية : ٦٧ من سورة التوبة .

(٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٧٥) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٨٢) .

(٩) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٨٢) ، ولسان العرب (١١ /٤٥٨) مادة (عقل) .

.

فتثبت بعض علومه ببعض ، ولأنه لا يعقله شيء عن فعل القبيح ، ولكن لا يختار القبيح مع استغنائه عن فعله لعلمه بأنه قبيح (١).

قوله ﷻ: ﭼ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭽ

يقول : استعينوا بالصبر على طاعة الله تعالى ، وفعل الصلاة على ما يذهب عنكم من الرئاسة ، ويفوتكم من المآكلة باتّباع محمد ـ ﷺ ـ .

و لم يُذكر في الآية مُستَعانًا عليه ، وإنما ذكر المستعان به ؛ لأن الاستعانةَ بالشيء تقتضي مُستعانًا عليه لا محالة ، فالمستعان عليه ذهاب العزِّ والرئاسة ، وفوت المآكلة ، والرَّشى(٢)، والمرافق ، ويقال : هو الشِّدةُ والمشقةُ التي تلحق المسلمين في الطاعة (٣).

وقال مُجاهد : الصبر في الآية هو: الصوم (٤) ، وسُمِّيَ الصومُ صبرًا ؛ لأن صاحبَه يحبسُ يحبسُ نفسه عن الطعام والشراب ، ويُسمَّى شهر رمضان شهر الصبر (٥).

---

(١) فاللائق في حقِّه سبحانه أن يقال : (العليم) : اسمٌ من أسمائه الحسنى ؛ الذي أحاط بكل شيءٍ شيءٍ علمًا ؛ ظاهره وباطنه ، دقيقه وجليله ، أوله وآخره ، عاقبته وفاتحته ؛ وهذا من حيث كثرة المعلومات وهي لا نهاية لها ، ثم يكون العلم في ذاته سبحانه من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه ، ثم لا يكون مستفادًا من المعلومات بل تكون المعلومات مستفادة منه تبارك وتعالى . المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ؛ لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الجفان والجابي / قبرص ، (١/ ٨٦) .

(٢) الرَّشى والرَّشْوة الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء ، فالراشي مَنْ يعطي الذي يعينه على الباطل ، والمرتشي الآخذ ، والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا . لسان العرب (١٤/ ٣٢٣) مادة (رشا) .

(٣) تفسير السمرقندي (١ / ٧٦) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١/ ٢٥٩) لم يُنسب فيه لأحد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٠٢) (٤٨٠) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وانظر: تفسير السمرقندي (١/ ٧٦) ، وتفسير ابن عطية ، (١/ ١٣٧) ، وتفسير القرطبي (١/ ٣٧٢) .

(٥) المعهود مقدم على غير المعهود ، فالصبر إذا أطلق أريد به المعهود في الاستعمال القرآني الذي =

= هو نقيض الجزع .

وقيل : حمل هذه الآية على الصوم أولى من حملها على الصبر الذي هو نقيض الجزع ؛ لأن الذي يليق بالصلاة والزكاة ؛ الصومُ دون الصبر الذي هو نقيض الجزع .

فأما قوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝﭼ يَحتمل أن الهاء كناية عن الصلاة ؛ لأنها أشرفُ الطاعات ، ويَحتمل أن تكون كناية عن الاستعانة ، ويَحتمل أن يكون المراد بها الصبر والصلاة جميعًا ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[1]، فاكتفى بذكر أحدهما دلالة عن الآخر[2] ؛ قال الشاعر[3] :

ومَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينةِ رَحْلُهُ   فإني وقيّارٌ[4] بها لَغَريب

أي : غريبان . والكبيرة : الثقيلة الشديدة ؛ لأن ما يكبر يَثقُل ، وما يَثقُل يشقُّ حمله[5].

والخاشِعُون : المتواضعُون الذليلة قلوبهم ، قالَ الخليل ـ رحمه الله تعالى ـ : يقال: خشَعَ إذا رمَى ببصره إلى الأرض ، وأَخْشَعَ إذا طأطأ رأسه للسجود[6]. والخشوع والخضوع نظيران[7]؛ إلا أن الخضوعَ يكون بالبدن ، والخشوع يكون بالبصر والصوت والقلب ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭏ ﭐ ﭼ[8]، ﭽ ﮪ ﮫ ﮬﭼ[9]، ﭽ ﮆ ﮇ ﭼ[1] .

---

(١) من الآية : ٦٢ من سورة التوبة .

(٢) ينظر: زاد المسير (١/٧٦) ، وتفسير ابن عطية (١/١٣٧) ، وتفسير الرازي (٣/٤٧) .

(٣) قائل البيت : ضابِيء بن الحارث . ينظر: الحماسة البصرية (٢/٥٦) ، وخزانة الأدب (٩/٣٢٩) .

(٤) جاء في حاشية الأصل ، وفي النسخة (ب) : (قَيَّار : جمل ضابِيء بن الحارث) . وينظر : لسان العرب (٥/١٢٥) مادة (قير) ، وخزانة الأدب (١٠/٣٤٢) .

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٤٢١) ، وتفسير الطبري (١ /٢٦١) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٧٦) .

(٦) ينظر: العين (١ / ١١٢) مادة (خشع) .

(٧) لسان العرب (٨/٧١) مادة (خشع) ، وينظر : الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن العزيز ومعانيها ؛ لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ، دراسة وتحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، ط١/ ١٤١٩هـ /١٩٩٨م ، مكتبة الفارابي / دمشق ، (ص : ٣٠٢) .

(٨) من الآية : ٤٣ من سورة القلم .

(٩) من الآية : ١٠٨ من سورة طه .

والصبر : حبس النفس عما يُنازع إليه[٢]. والاستعانة : طلب المعونة . والصلاة بما فيها من تلاوة الكتاب ، والوقوف بذلك على الوعد والوعيد والمواعظ البليغة تُسَهِل على النفس ترك الرئاسة ، وتُسَهِل الانقياد للطاعة .

قوله ﷻ /: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ ل[١٨/أ]

معناه _ والله أعلم _ : الذين يستيقنون أنهم ملاقوا ربهم في الآخرة ، ﭽ ﯠ ﯡ ﭼ فيجزيهم بما عملوا ؛ لأنهم لو كانوا شاكّين كانوا ضلاّلاً كافرين . وقد يذكر الظّن بمعنى العلم ؛ كما قال دُرَيْدُ بن الصِّمَّة[٣]:

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ[٤] سراتُهُمُ في الفارسِ الـمُسَرَّدِ[٥]

أي : أيقنوا . والظنُّ في اللغة : هو الشكّ الذي يقوى أحد طرفيه على الآخر[٦]، إلا أن عِلْمَ غير العيان يجوز ذكره بلفظ الظّنِ ، وإن قامَ في النفس حقيقته ؛ لأنه يبدو في النفس كالظنّ ، ثم يقوى حتى يصيرَ يقينًا .

وملاقاة الله : رؤيته[٧] ، ويقال معناه : ملاقوا جزاء ربهم ؛ فحذف المضاف ، وأُقيم

(١) من الآية : ١٦ من سورة الحديد .

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٢٧٣) ، ولسان العرب (٤/٤٣٨) مادة (صبر) .

(٣) دُرَيْدُ بن الصِّمَّة هو : دُرَيْدُ بن الصِّمَّة بن بكر بن علقمة الـجُشَمي _ بضم الجيم وفتح الشين وفي آخرها الميم- شاعر وفارس من فرسان قيس المعدودين ، كان أعمى ، شهد حُنينًا مع المشركين ، وقُتل كافرًا . ينظر: الأنساب (٤/١٨٥) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٧ /٢٣١) رقم (٢٠٨١) .

(٤) مدجج : أي دخل في سلاحه كأنه تغطى به . لسان العرب (٢ / ٢٦٥) مادة (دجج) .

(٥) ديوان دُرَيْدُ بن الصِّمَّة ، قدم له الدكتور : شاكر الفحام ، جمع وتحقيق : محمد خير البقاعي ، ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م / دار قتيبة ، (ص : ٤٧) ، وينظر: جمهرة أشعار العرب (١/١٨٠) ، والحماسة المغربية (٢/٨٢٤) ، وديوان الحماسة ؛ ليحيى بن علي بن محمد التبريزي ، دار القلم / بيروت ، (١/٣٣٧) .

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٦) ، والمفردات في غريب القرآن (١/٣١٧) ، ولسان العرب (١٣/ ٢٧٢) مادة (ظنن) .

(٧) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٦٩) ، وتفسير ابن عطية (١/١٣٨) ، وتفسير الرازي (٣/٤٨) .

المضاف إليه مقامه[١].

قوله ﷻ: ﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

أمرٌ من الله تعالى لهم بتذكير النّعمة ، وأما تكرار خطاب بني إسرائيل في القــرآن بــذِكر النّعمة ، فعلى طريق التوكيد ؛ كما قلنا في قوله تعالى: ﭼ ﭑ ﭒ ﭼ[٢].

ويَحتمل أن يكون المراد باللفظ الأول : القوم الذين كــانوا في بــني إســرائيل في زمــن النبيّ ــ ﷺ ــ [٣] ، والمراد بالثاني : آباء هؤلاء القوم وأسلافهم[٤]؛ لأن الله تعالى عطــف على هذه الآية قوله تعالى : ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[٥] وأراد به آباءهم .

وقوله تعالى: ﭼ□ ﭼ أي : بالكتب والرسُل على عالمي زمانكم قبل مبعث عيسى ــ عليه السلام ــ ، ومحمد ــ ﷺ ــ . والتفضيل : زيادة أحد الشيئين على الآخر بالخير[٦].

بالخير[٦].

قوله ﷻ: ﭼ□ □ □ □ □ □ □ □ □[٧] □ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ ﭼ

اخشوا عذاب يوم لا تغني نفسٍ مؤمنة عن نفسٍ كافرة ، ولا يُقبَل منها شــفاعة لــنفس كافرة ولا يؤخذ منها عدل : فدية ، ولا هم يمنعون من ما يراد بهم من العذاب .

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣٧٦/١) ، وفتح القدير (١ /٧٩) .

(٢) من الآية : ٣٨ من سورة البقرة .

(٣) تفسير السمرقندي (٧٦/١) .

(٤) تفسير الطبري (٢٦٤/١) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٧) .

(٥) من الآية : ٤٩ من سورة البقرة .

(٦) ينظر : معجم العين (٤٤/٧) مادة (فضل) ، ولسان العرب (٥٢٤/١١) مادة (فضل) .

(٧) كُتبت في المخطوط (ولا تُقْبَلُ) بتاء التأنيث ، وبها قرأ ابن كثير ، وأبو عمــرو ، ويعقــوب ، وباقي العشرة بياء التذكير. ينظر: السبعة في القراءات (١٥٥/١) ، وإتحــاف فضــلاء البشــر (١٧٧/١) .

والجزاء ، والمكافأة [١]، والمقابلة ؛ نظائر ، يقال : جزى عني ؛ أي : قضى عني ، وناب عني، ومنه قولهم : جزيتُ دينَ فلان ، أي: قضيتُ دينَه ، والمتجازي: المتقاضي ، فأما أجزأني فمعناه : كفاني[٢]. رُويَ في الخبر عن النبيِّ ــ ﷺ ــ أنه قال : « البَدَنَة[٣] تَجْزي عن سبعةٍ »[٤] بدون همز ، ورُويَ (تجزيء) مهموزة ، والأصل في هذا كله الجزاء : وهو وهو مقابلة الإحسان بالإحسان ، والشرُّ بالشرِّ ، فكأن المراد بالآية : يوم لا تقابل نفس المكروه بما يدرأُ عنها ، وتقدير قوله تعالى : ﴿ ﴾ أي : لا تجزي فيه ، وحَذفُ حرفِ الظَّرف سائغ ؛ يقول : أتيتك اليومَ ؛ أي : أتيتك في اليوم[٥].

والشَّفاعةُ : التماس خير لغيره ، أو دفع مضرة عنه ، إذا كان درجة الشفيع عند المشفوع إليه أعظم من درجة المشفوع له ، والأصل فيها الشفع : الذي هو بمعنى الزوج ، فَسُمِّيت الشفاعَةُ شفاعةً ؛ لأن الذي يأتي الشفيع قد شفع نفسه بغيره على سبيل الاستعانة به على قضاء الحاجة ، يقال : شَفَعَ ؛ إذا التمس قضاء الحاجة ، وشَفَّعَه ؛ إذا أجابه إلى مُلتَمَسِهِ ومرادِه ، ويقال : إنه مُشَفَّع ؛ أي : معه ما يعينه على قضاء الحاجة[٦].

وقد كانت اليهود يزعمون أن آباءهم الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ ؛ إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب يَشفَعُون لهم عند الله ، فآيسهم الله من ذلك بهذه الآية [٧].

---

(١) ينظر : لسان العرب (١/١٣٩) مادة (كافأ) .

(٢) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٨٣) ، ومختار الصحاح (١/ ٤٤) مادة (جزى) ، وتاج العروس (٣٧ / ٣٥٢) مادة (جزى) .

(٣) البَدَنة : هي الإبل خاصة . انظر: المصباح المنير (١/٣٩) مادة (بدن) .

(٤) أخرجه (بنحوه) الإمام مسلم في صحيحه عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ ــ رضي الله عنه ــ (٢/٩٥٥) رقم (١٣١٨)كتاب الحج ، باب الاشْتِرَاكِ في الهدي ، وإِجْزَاءِ الْبَقرة وَالبَدَنَةِ كُلٌّ مِنْهُمَا عن سَبْعَةٍ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٨) .

(٦) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ؛ لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١/ ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (١/٣٧٩) مادة (شفع) ، وينظر : لسان العرب (٨ /١٨٣) مادة (شفع) .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٨) ، وتفسير السمرقندي (١/٧٧) ، والمحرر الوجيز (١/١٣٩) و لم أقف على سنده .

وقالَ الضّحاك : لا يتكلم في ذلك اليوم أحد عند انشقاق السماء ، وزفرة جهنّم ، ونشر الكتب ، وسقوط الخلائق على الرُّكبِ حتى ينقضي ذلك الوقــت ، ثم تجــيء الرحمــة ، وترجع الأفئدة والعقول ؛ فحينئذٍ تقوم الشفعاء[(١)]؛ دليله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[(٢)] .

مَنْ قرأ بالتاء ؛ فلأن الشفاعة مؤنثة ، ومَنْ قرأ بالياء ؛ فلأن تأنيثه ليس بحقيقي[(٣)]؛ كما في قوله ﻷ: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[(٤)].

والعَدل : الفدية ، والفرق بين العَدل والعِدل : أن العِدل : هو مثل الشيء من جنسه ، والعَدل : بدله قد يكون من جنسه ، وقد يكون من غير جنسه ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ى ﭼ[(٥)].

والنُّصْرة : العَونُ ، تقول العرب : نصرَ الغيثُ البلاد ؛ أي : أعانهــا علــى الخصــبِ والسَّعةِ[(٦)] ، قال الخليل : النُّصرة : هي عون المظلوم[(٧)]. رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه أنه قال : « انصرْ أخاكَ ظالــمًا ، أو مظلومًا »[(٨)]؛ فمعنى نصرته مظلومًا : أن تدفعَ الظلمَ الظلمَ عنه . ومعنى نصرته ظالــمًا : أن تمنعَه عن الظلم ؛ فتدفعَ بذلك الفِعل العقاب عنه .

---

(١) لم أقف عليه ، وقول الضحاك ــ والله أعلم ــ أرى أنه أقرب إلى الصواب .

(٢) من الآية : ٢٨ من سورة الأنبياء .

(٣) قرأ بتاء التأنيث : (ولا تُقْبَلُ) ؛ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وباقي العشرة بياء التذكير التذكير (ولا يُقْبَلُ) . ينظر: السبعة في القراءات (١/١٥٥) ، وإتحاف فضلاء البشر (١/١٧٧) ، وينظر : معاني القراءات (ص: ٤٩) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص : ٩٥) .

(٤) من الآية : ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٥) من الآية : ٩٥ من سورة المائدة .

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٤٩٥) ، وتاج العروس (١٤ /٢٢٤) مادة (نصر) .

(٧) العين (٧/١٠٨) مادة (نصر) .

(٨) الحديث في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري (بلفظه) عن أنس بن مالك ــ ﭬ ــ (٢/ ٨٦٣) رقم (٢٣١١) كتاب المظالم ، بَاب أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا ، وأخرجه مسلم (بنحوه) عن جابر بن عبد الله ــ ﭬ ــ (٤/١١٦) رقم (٢٥٨٤) كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا .

قوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ معطوفٌ على الآيـة قبلـه ؛ وهـي قوله تعـالى /: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ □ □ □ □ ﭼ ل[١٨/ب] واذكروا ؛ إذ نجيناكم من آل فرعون ، وإذ فرقنا بكم البحرَ ، وإذ وعدنا موسـى ، وإذ فعلنا ، وإذ فعلنا ؛ كلٌّ ذلك تعداد النّعم عليهم احتجاجًا وتذكيرًا ؛ ليتنبَّه الغافِلُ ، ويتـرك العالِـمُ المعاندُ العِنادَ واللجاج ؛ خاطب الله تعالى بهذه الآية الأبناء ، وكانت النجاة مـن فِرعَون لآبائهم ، فأعتدَّ ذلك منّة عليهم ؛ لأنهم نجوا بنجاة آبائهم ، ومآثر الآباء مفـاخر الأبناء ؛ ومعنى الآية _ والله أعلم _ : خلَّصناكم من حربِ فرعون واتباعه وأهل دينـه ، يُولونكمُ ويكلِّفونكمُ شدة العذاب ، يذبحون أبناءكم الصَّغار ، ويستبقون إناثكم الصـغار والكبار للاستخدام ، وفي إنجاء الله تعالى إيَّاكم نعمة من ربكم عظيمة ، ويَحتمل أن يكون قوله تعالى : ﭽ ﭢ ﭼ منصرفًا إلى الذَّبح والاستخدام ، فيكون معنى البلاء : الشّدة والمحنة ، وأمَّا الإنجاء : فهو التخليص ، يقال : نجَّاه وأَنْجَاه ؛ إذا خلَّصه ، ويقال للمكان المرتفـع : نجوة ؛ لأن الصّائرَ إليه يتخلص من كبير من المضار[1].

والآل والأهل واحد ؛ إلا أن الآل يُستعمَل في اتباع الرؤساء خاصَّة ، وفرعون : اسـمٌ لملوك العمالقة ؛ كما يقال لملك الروم : قيصر ، ولملك الفرس : كسرى ، ولملك الترك : خاقان ، ولملك اليمن : تُبَّع[2] ، واسم فرعون : الوليد بن مصعب ، ويقال : مصعب بـن الرّيان[3] ، والسَّوم : الإيلاء ، يقال : سُمْتُ فلانًا سِيمةً حسنةً أوسيئةً ؛ إذا أوليته ذلك[4]، ذلك[4]،

والسِّيمَا : العَلامة ، والسُّوء : جميع الآفات والأدواء[5]. والذَّبح : فَريُ الأوداج ، وأصله

---

(١) ينظر : لسان العرب (٣٠٤/١٥) مادة (نجا) ، وتاج العروس (٤٠ / ٢٢) مادة (نجو) .

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٦٣/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٨٣/١) ، وتفسير ابـن كـثير (٩١/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٨٤/١) .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٧٠/١) ، وتفسير البغوي (٦٩/١) ، وتفسير الرازي (١٤٠/١) .

(٤) ينظر: غريب القرآن (٥٠٢/١) ، ولسان العرب (١٢ /٣١٢) مادة (سـوم) ، والتبيـان في تفسير غريب القرآن (٨٤/١) .

(٥) الدَّاء : المرض ، والجمع أدواء . لسان العرب (٧٩/١) مادة (دوأ) .

وأصله الشقُّ[١]، فأما التذبيح ؛ فللتكثير والمبالغة . والاستحياء : الاستبقاء ، قال ــ ﷺ ــ : « اقتلوا شيوخَ الكفارِ ، واستحيوا شروخَهم »[٢] أي : استبقوا شبابهم ؛ وهم الذين يصلحون للخدمة ، وذهب بعضهم : إلى أن معنى قوله يستحيون من (الحياء) الذي هو الرَّحم ، فإن القوم كانوا ينظرون إلى فروجِ نساء بني إسرائيل ؛ ليعلموا هل هن حَبَلٌ أم لا ، حتى أن مَنْ يكون بها الحَبَل لا تملك كتمانه[٣].

وأصل البلاء من الابتلاء : وهو الاختبار ، والاختبار تارة يكون بالنّعمة ، وتارة بالشدّة[٤]؛ والدليل على أن البلاءَ يُذكر ويراد به النّعمة قوله تعالى: ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮊ[٥] ، قال الأحنف بن قيس[٦]: البَلاء ثم الثناء ؛ أي الإنعام ثم الشكر[٧]؛ وقال زُهَيْر[١]:

---

(١) ينظر : لسان العرب (٢ / ٤٣٨) مادة (ذبح) ، والنهاية في غريب الأثر (١٥٣/٢) مادة (ذبح) .

(٢) أخرجه (بنحوه) الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١٢/٥) رقم (٢٠١٥٧) ، وأبو داود في سننه (٥٤/٣) رقم (٢٦٧٠) أول كتاب الجهاد ، بَاب في قَتْلِ النِّسَاءِ ، والترمذي في سننه ، وقال : « هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ » ، (١٤٥/٤) رقم (١٥٨٣) كتاب السير ، بَاب ما جاء في النُّزُولِ على الْحُكْمِ ؛ وجميعهم عن سمرة بن جندب ــ رضي الله عنه ــ .

(٣) ينظر: تفسير الرازي (٦٥/٣) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/ ٨٥) ؛ وأبطل هذا القول الرازي في تفسيره ؛ بأن مافي بطونهن إذا لم يكن للعيون ظاهرًا لم يعلم بالتفتيش ، و لم يوصل إلى استخراجه باليد .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٧٥/١) ، وتفسير الرازي (٦٦/٣) ، وتفسير ابن كثير (٩١/١) ، = = والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/ ٨٥) .

(٥) من الآية : ١٧ من سورة الأنفال .

(٦) الأحنف بن قيس هو : أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السّعدي ، اسمه الضحاك ، وقيل: صخر ، مخضرم ، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل ، وشهر بالأحنف ؛ لحنف رجليه : وهو العوج والميل ، كان سيد تميم ، أسلم في حياة النبي ــ ﷺ ــ . قيل : مات سنة ٦٧ هـ ، وقيل: ٧٢هـ . ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١١٧/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤ /٩٦) .

(٧) ينظر : تاريخ مدينة دمشق (١٨٠/١٩) .

جَزَى اللهُ بالإحسانِ ما فَعَلا بكُم   فأبلاهُما خيرَ البلاءِ الذي يَبْلُو[٢]

أي : تختبر ، وأراد به النّعمة . وسببُ قتل فرعون أبناء بني إسرائيل ؛ ما رُويَ أنه رأى في المنام كأن نارًا أقبلت من بيت المقدس ، فأهلكت مِصْر ، وأحرقت القبط ، و لم يمس بني إسرائيل ، فلما أصبح هاله ذلك ، فجمَع السحرةَ ، والكهنةَ ، والعرَّافين ، فسألهم عن ذلك ، فقالوا : إنه يكون من البلدِ الذي منه هؤلاء القوم مَنْ يخرب ملكك على يده ، فأمر فرعونُ بأن يُذبحَ كل ابنٍ يولد من بني إسرائيل ؛ أراد بذلك أن ينجو من قضاء الله ، فلم ينفعه [٣].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾

معطوفٌ على (إذ) التي قبلها ، ومعنى الآية ـ والله أعلم ـ : فرقنا بكم البحر يمينًا وشمالاً، وذلك حين خرج موسى ـ عليه السلام ـ مع بني إسرائيل إلى البحر ، فأوحى الله تعالى إلى موسى ـ عليه السلام ـ ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾[٤] ، فانفلق ؛ فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ ﴾ : خلَّصناكم من الغرَق ، ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ إليهم حين غَرِقُوا ، وهذا أعظم النعمة وأوضح الحجَّة ؛ لأنهم شاهدوا ما صنع الله بهم وبِعَدُوِّهم [٥].

---

(١) زُهَيْر هو : أبو بجير زُهيْر بن أبي سُلمى ـ بضم السين ـ المازنيّ ، واسم أبي سُلمى : ربيعة بن رَياح بن قُرْط المزنيّ ، كان أشد الشعراء القدماء أمرًا ، وأمدحهم ، وأجرأهم على الكلام ، تُوفي قبل مبعث النبيّ ـ ﷺ ـ بسنة . ينظر: طبقات فحول الشعراء (١ /٥١) رقم (٥٨) ، وخزانة الأدب (٢/٢٩٣) .

(٢) ينظر ديوان زهير بن أبي سُلمى (ص: ٦١) ، وجاء فيه :

رَأى اللهُ بالإحسانِ ما فَعَلا بكُم   فأبْلاهُما خيرَ البلاءِ الذي يَبْلُو

وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٢٤٦) ، وخزانة الأدب (٨/٩٥) .

(٣) لم أقف على سنده ، وينظر: تفسير البغوي (١/ ٧٠) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٤٠) .

(٤) من الآية : ٦٣ من سورة الشعراء .

(٥) ورد في حاشية الأصل ـ و لم ترد في النسخة (ب) ـ القصة التالية : (فلمّا سار موسى ببني إسرائيل وهو في ساقيهم ، وهارون في مقدمهم ، ثم خرج فرعون في طلبهم في ألف ألف وسبعمائة ألف من نشاب ، وحِراب ، وصاحب الأعمدة ، وسار بنو إسرائيل حتى وصلوا

وقيل معنى ﭽ ﭬ ﭼ أي : تعلمون ذلك ؛ كأنكم كنتم تنظرون[١]، وهذا مثل قولهم : دورُ آل فلانٍ تنظر إلى دورِ آل فلانٍ ؛ أي : هنَّ بإزائها ؛ لأن الدُّورَ يُعلَم أنها لا تُبصِر[٢]. وقد رُويَ في الخبر أن بني إسرائيل سألوا موسى ــ عليه السلام ــ أن يدعُوَ ربَّه ؛ ليريهم إياه ، فسأل موسى ــ عليه السلام ــ ربَّه ، فلفظهم البحر ، فنظروا إليهم وإلى فرعون

البحر ، والماء في غاية الزيادة ، ونظروا حين أشرقت الشمس ، فإذا هم فرعون وجنوده ، فبقوا متحيّرين ، فقالوا : يا موسى أين ما وعدتنا ؟ ، البحر قدامنا وخلفنا فرعون بجنوده ، فأوحى الله إلى موسى ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [من الآية : ٦٣ من سورة الشعراء] ، وقال : انفلق يا أبا خالد ، فانفلق ، فكان كل فرق كالطّود العظيم ، فظهر فيه اثنا عشر طريقًا لكلِّ سبطٍ منهم طريق ، وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل ، فدخلوا كلُّ سبطٍ طريقًا ، فلا يرى بعضهم بعضًا ، فخافوا ، وقال كلُّ سبطٍ : هلك إخواننا ، فأوحى الله إلى جبال الماء ، فصار شبابيك ، ورأى بعضهم بعضًا ، فعبروا سالمين ، قوله : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ : وذُكر بأن فرعون لما وصل البحر ، فرآه منفلقًا ، قال لقومه : انظروا إلى البحر كيف انفلق من هيبتي حتى أُدرِكَ عبيدي مَنْ أَبِقُوا منّي ؛ أُدْخُلُوا البحر ، فهاب قومه أن يدخلوا البحر ، فقالوا : إن كنت ربًّا فادخل البحر كما دخل موسى ، ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى ، فجاء جبريل على فرس أنثى ، فتقدَّم فخاض البحر ، فلما شمَّ أدهم فرعون ريحها ، اقتحم البحر في أثرها ، ولم يملك فرعون من أمره شيئًا ، ودخلت الجنود خلفه ، وجاء ميكائيل يسوقهم ، يقول : ألحقوا أصحابكم ، حتى صاروا كلهم في البحر ، وخاض جبريل في البحر ، فأمر الله البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم ، وأغرقهم أجمعين . قيل : هذا بحر القلزم ، وقيل : بحر من وراء مصر يقال له : إساف ، وكان غرقهم بمرأى بني إسرائيل) أ هـ . تفسير البغوي (١/ ٧٢) ،=

= وينظر: تفسير الطبري (٢٧٦/١) ، وتفسير الثعلبي (١٩٣/١) ، وتفسير الرازي (٦٦/٣) ، وظاهر هذه القصة ــ والله أعلم ــ أنها من الإسرائيليات التي نقف عندها فلا نصدق ولا نكذب بها ؛ مالم يرد في شأنها دليل صحيح .

(١) تفسير السمرقندي (٧٨/١) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٣٣/١) ، وينظر: زاد المسير (٧٩/١) ، وتفسير أبي حيان (٣٥٦/١) .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٣٣) ، ولسان العرب (٥ / ٢١٥) مادة (نظر) .

فعرفوه ، فلم يَقبلْ البحر بعد ذلك غريقًا إلا لفظه [١].

والفَرْقُ : الفَصْلُ بين شيئين ؛ إذا كان بينهما فُرْجَة[٢]. وسُمِّيَ البحر بحرًا ؛ لاتّساعه وانبساطه ، يقال : فلانٌ تبحَّر في العلم ، وفلانٌ تبحَّر في المال ؛ إذا كَثُرَ علمُه أو مالُه[٣].

والغَرَقُ : هو الرُّسوب في الماء[٤]. والنظر : هو الإقبال إلى الشيء بكلِّ وجهه [٥]، ولهذا يُسمَّى الإقبال/ بالوجه على الشيء : نظرًا ، وسُمِّيَ الفكر : نظر القلب ؛ لما فيه من الإقبال على المتفكر فيه بالقلب ، ويُسمَّى الإحسان نظرًا ؛ لما فيه من الإقبال على مَنْ أحسنَ إليه . وقيل : إنَّ النظر هو : التحديق بالبصر نحو الشيء ؛ التماسًا لرؤيته ؛ كما قال الله تعالى في شأن الأصنام : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ[٦] ، لأن أحداقَهم كانت إليه بالصورة [٧]. ل[١٩/أ]

فإن قيل : لِمَ لم يَعطِ الله تعالى كلَّ نبيٍّ ــ عليه السلام ــ ، وكلَّ أمةٍ مثل هذه الآيات العظام ؛ من فَرِقَ البحر ونحو ذلك ؟

قيل : إن الله تعالى إنما أعطى الآيات والأعلام على حسبِ ما يرى للخلق من المصلحة في ذلك ، وكان في قوم موسى ــ عليه السلام ــ من البلادةِ وردأةِ الفَهم ما كان لا يُمْكِنهم الاستدلال على نبوّةِ موسى بالآيات الخفيَّة ؛ ألا ترى أنهم بعد ما عبروا البحرَ مرُّوا على قومٍ كانوا يعبدون الأصنامَ ، فقالوا لموسى ــ عليه السلام ــ : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[٨]، وأمَّا العربُ وأُمَّتنا نحن ؛ فيهم من جودةِ القريحةِ والذكاءِ بحيث يُمْكِنهم الاستدلال

---

(١) لم أقف على سنده . وينظر: تفسير الرازي (٣/٦٨) .

(٢) ينظر: زاد المسير (١/٧٨) ، وتفسير أبي حيان (١/٣٥٣) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/٨٥) .

(٣) ينظر: تفسير البغوي (١/٧٠) ، وفتح القدير (١/٨٣) .

(٤) ينظر: العين (٧ /٢٥٠) مادة (رسب) ، ولسان العرب (١ / ٤١٧) مادة (رسب) .

(٥) ينظر : لسان العرب (٥ / ٢١٥) مادة (نظر) ، والمصدر نفسه (١١/٥٣٨) مادة (قبل) .

(٦) من الآية : ١٩٨ من سورة الأعراف .

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٤٩٧) ، وتاج العروس (١٤/ ٢٤٥) مادة (نظر) .

(٨) من الآية : ١٣٨ من سورة الأعراف .

بالآيات الخفيَّة ، فلم يحتاجوا في الاستدلالِ على نبوّة رسول الله ــ ﷺ ــ إلى مشاهدة فَلْقِ البحر ونحو ذلك[(١)]، والله أعلم .

قوله ﷻ: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ

معناه : أي اذكروا إذ أخبر الله تعالى موسى ــ عليه السلام ــ أن يؤتيَه الألــواح فيهــا التوراة على رأس ثلاثين يومًا من ذي القعدة ، وأمره أن يصومها ، فصامها ، فوجد من فِيهِ خَلُوفًا[(٢)] فأستاك ، فأمره الله تعالى بصوم عشرٍ أخرى من أولِ ذِي الحِجَّة ؛ كما قال قال الله تعالى في آية أخرى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[(٣)] ، فقال السَّامريّ في في الأيام العشرة : يا بني إسرائيل قد تمت الثلاثون ، ولم يرجعْ إلينا موسى ، وإنكم قد استعرتم من نساء قوم فرعون حُليهن حين سار بكم من أرض مصر ، فلمّــا لم تَــرُدوا عليهن حُليهن لم يَرُدْ الله علينا موسى ، فهاتوا ما معكم من حُليهن حتى يُحْرَقَ ، فلعــلَّ الله تعالى يردَّ علينا موسى ، فجَمعوا الحلي ، وكان السَّامري صائغًا ، فاتخذ من ذلــك عجلاً ، ونفخ فيه التراب الذي كان أخذ من تحت حافر فرس جبريل ــ عليه السلام ــ ، وكان ذلك الفرس فرس الحياة ، وما وضع حافرَة على موضع إلا اخْضَــرَّ ، فصــار العجلُ جَسدًا له خُوَار ، فعبدوه ؛ فذلك قوله : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ يقول : ضآرّون أنفسكم بعبادة العجل[(٤)]. قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : صار عجلاً جسدًا لحمًا ، ودمًا ، وشَعْرًا [(٥)]. ويقال : إن سببَ الفتنة ؛ وَعَدَ الله تعــالى موســى أربعين ، فأخبرهم ، فلمّا مضت عشرون يومًا من الميعاد قالوا : قد تمت أربعون ؛ عَنُوا

(١) ينظر : تفسير الرازي (٣/٦٨) .

(٢) خَلَفَ فَمُ الصائم خَلُوفًا : أي تغيرت رائحته . لسان العرب (٩/٩٣) مادة (خلف) .

(٣) من الآية : ١٤٢ من سورة الأعراف .

(٤) تفسير السمرقندي (١/٧٩) .

(٥) تفسير السمرقندي (١/ ٧٩) ، وزاد المسير (١/ ٨١) عن ابن عباس ــ رضــي الله عنــهما ــ والظاهر ــ والله أعلم ــ أن هذه الرواية من طريق الكلبي فقد ذُكرت في المصادر الســابقة دون ذكر السند ؛ وغالب الروايات عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ التي تُذكر في هذه المصادر من طريق الكلبي .

به الأيام والليالي ، فأمرهم السَّامريُّ بجمع الحلي ، فاتخذ لهم العجل[١].

فإن قيل : كيف يجوز أن يقضي الله من الذهب عجلاً جسدًا له خُوَار على يدي رجلٍ يريد إغواء الناس وإضلالهم عن دين الله تعالى ؛ إنما يفعل الله مثل هذه الأشياء ؛ معجزة للأنبياء _ صلوات الله عليهم _ ، فلو جاز مثل هذا على يد غيرهم لبطلت المعجزات ؟

قلنا: لا يَمْتَنِعُ أن يكون الله تعالى أجرى في التراب المأخوذ من حافرِ فرسِ جبريل _ عليه السلام _ أنه إذا أُلقِيَ على شيءٍ صار ذلك الشيء حيوانًا ، فلم يكن هذا الفعل على وجه نقض العادة حتى يكونَ شِبْهُ الـمُعْجِزَة ، وذهبَ بعضهم إلى أن السَّامريَّ كان حين صاغ لهم العجل جعل فيه خُروقًا ، فكانت الريح تقع في تلك الخروق ، فيُسْمَع لها مثل الخُوَار ، فكان يوهمهم أن ذلك الصوت خُوَار[٢].

وفي الـجُملةِ أن الله تعالى ركَّب فيهم من العقلِ ما لو تفكروا لعلموا أن العجلَ لا يصلح أن يكون إلـهًا ، فاستدلوا على كذبِ الـمُدَّعي فلم يكن الموضع موضع الاشتباه .

والمُوَاعَدَة : مفاعلة ؛ من وَعَد يَعِد ، والوَعد : هو الخبر عن خيرٍ يَنال الـمُخبَر في المستقبل ، أو شرٍّ ينـزل به ؛ إلا أنه غلب استعمال الوعيد في الشرِّ ، والوعد في الخير[٣]؛ قال الشاعر[٤]:

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٧٩) ، وتفسير البغوي (١/ ٧٣) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٤٣) .

(٢) ينظر: تفسير الماوردي (١/ ١٢١) ؛ وظاهر القصة _ والله أعلم _ من الإسرائيليات التي لا نصدق ولا نكذب بها ؛ ما لم يرد في شأنها دليل قاطع صحيح يجزم بصحتها .

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٥٢٦) ، والمحكم والمحيط الأعظم (٢/٣٢٨) مادة (وعد) ، ولسان العرب (٣/٤٦٣) مادة (وعد) .

(٤) أنشد هذا البيت أبو عمرو بن العلاء . ينظر : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني ، تحقيق : عمر الطباع ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، دار القلم / بيروت ، (١/٦٥٤) ، وينظر : درّة الغواص في أوهام الخواص (١/١٦٨) .

وإني إذا أوعدته أوَ وَعدتُه لمخلِف إيعَادِي ومنجزَ موعدي

مَنْ قرأ (وَعَدنا) بغير ألفٍ[١] ؛ فلأنّ الله تعالى هو المنفرد بالوَعد والوعيد ، ومَنْ قرأ بالألف ؛ فلفظ المفاعلة يستعمل بين الاثنيْن ؛ والوجه في ذلك أن الوعدَ من الله تعالى خبر، ومن موسى ــ عليه السلام ــ قَبول واتّباع ، فجرى مجرى المواعدة ، وقد تكون المفاعلة من واحد ؛ كما يقال : سافر ونافق[٢].

واسمُ موسى/ ــ عليه السلام ــ في لغة القبط : (مَوْشَى) ؛ لأنَّ (مُوْ) : مَاء ، وَ(شَا) : شجر ؛ سُمِّيَ بهذا الاسم ؛ لوجودهِ في التابوت بين الماء والشجر[٣]. والعِجْل والعِجُول : ولد البقرة . ل[١٩/ب]

وفي الآية تعجيبٌ من فعلهم ؛ إذ كانوا في مقدار هذه المدَّة اليسيرة اتخذوا العِجل إلهًا ؛ لغيبةِ موسى ــ عليه السلام ــ عنهم ، ثم منَّ الله تعالى عليهم بالعفو ؛ كما قال جلَّ ذكره : ﴿ ﴾ : يقول : تركناكم من بعد عبادتكم العِجل فلم نستأصلكم ؛ لكي تشكروا الله تعالى على العفو والنّعمة . والعفو في اللغة : المحو ؛ ومنه يقال : عفا الأثر ، وعفته الريح[٤]؛ كما قال الشاعر[٥]:

عَفَتِ الدّيارُ محلُّها فَمُقامُها .

فكل مَنْ استحقَّت عليه عقابًا فتركته فقد عفوته . والشُّكر هو: عرفان النّعمة ، ويقال :

---

(١) قرأ أبو جعفر ، وأبو عمرو ، ويعقوب (وعدنا) بحذف الألف بعد الواو ، والباقون (واعدنا) بإثبات الألف بعد الواو . ينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني (٣٢٣/١) ، والبدور الزاهرة (ص: ٣٠) .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٣٣) ، ومعاني القراءات (ص: ٤٩ ــ ٥٠) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٩٦) .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٢٨٠) ، وتفسير السمرقندي (٥٩٩/٢) ، وتفسير البغوي (٧٢/١) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٧٨/١٥) مادة (عفا) ، وتهذيب اللغة (٣ /١٤١) مادة (عفا) .

(٥) قائل البيت : لَبِيدُ بن رَبِيعة . ديوان لَبيد بن رَبيعة العامري (ص : ١٦٣) ، وينظر: جمهرة أشعار العرب (١٠٩/١) ، وديوان المتنبي (١٥٠/٣) ، والعقد الفريد (٢٣٤/٥) .

هو الاعتراف بالنّعمة بإظهارها[١].

قوله ﻷ: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ

معناه : أي أعطينا موسى ـ عليه السلام ـ التوراة ، وما يُفرِّقُ به بين الحقِّ والباطل من الآيات ؛ لكي تهتدوا بما في التوراة من البشارة بمحمدٍ ـ ﷺ ـ وذكر صفته .

ويجوز أن يكونَ الفرقانُ هو الكتاب بعينه إلا أنه أعيد ذكره[٢] ؛ لبيان أنَّه يُفرِّقُ بين الحقِّ والباطل ، وقد سَمَّى الله تعالى التوراة فرقانًا في موضعٍ آخر ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[٣] ، وسَمَّى الله تعالى نصرة المؤمنين يومَ بَدْرٍ[٤] على الكفار ؛ فرقانًا بقوله تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[٥] أراد به يوم بَدْرٍ .

وفي هذه الآيات كلِّها دلالة على نبوّة محمد ـ ﷺ ـ ؛ لأن هذه الأقاصيص لم تكن من علومِ العرب ، ولا كان النبيُّ ـ ﷺ ـ قرأ كتبهم ، فلم يكن يَعْلَم إلاَّ من طريقِ الوحي .

قوله ﻷ: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ

أي : اذكُروا حين قال موسى ـ عليه السلام ـ لقومه بعد ما رجعَ من الجبلِ ، وأعطاه الله التوراة : يا قوم إنكم أضررتم بأنفسكم بعبادتكم العِجل ، فارجعوا إلى خالقكم ، وليَقتُلْ بعضكم بعضًا ، أي : الذين لم يعبدوا العِجلَ الذين عبَدوه ؛ كما قال الله تعالى:

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤/٤٢٤) مادة (شكر) ، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ؛ لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، (١/٥٣٤) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/١٣٤) . وينظر : تفسير البغوي (١/٧٣) عن مجاهد ، وفي زاد المسير (١/٨١) منسوب لأبي العالية .

(٣) من الآية : ٤٨ من سورة الأنبياء .

(٤) بَدْرُ : ماء مشهور بين مكة المكرَّمة والمدينة المنورَّة ؛ وعند هذا الماء كانت الوقعة المشهورة (بدر الكبرى في شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة) ، وبين بَدْر والمدينة المنوَّرة اليوم مسافة (١٥٠كم) تقريبًا . ينظر : معجم البلدان (١/٣٥٧) ، وأطلس = الحديث (ص: ٦٥) .

(٥) من الآية : ٤١ من سورة الأنفال .

ﭽﮱ ﯓ ﭼ[١]، وقال الله ﻷ: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[٢]، ويقـــال : فـــاقتلوا أنفســـكم : أي استسلموا للقتل[٣]. ﭽ ﮓ ﭼ : يعني التوبة والقتل خير لكم من إيثار الحياة الدنيا ؛ لأن حياةَ الدنيا تفنى ولا تبقى ، فإذا آثرتم الحياة الدنيا حصلتم بعد الحياة الدنيا على عقابٍ دائـــم لا ينقطع ، وإذا قتلتم أنفسكم كما أُمِرتم ، انقضت شدةُ القتل عنكم عن سرعةٍ ، ثم تحصلون بعد ذلك على نعيمٍ دائمٍ لا يفنى ولا يَبِـــيد .

وفي قوله تعالى : ﭽ ﮉ ﮊ ﭼ اختصار ؛ كأنَّه قال تعـــالى : ففعلـــتم مـــا أُمِـــرتم بـــه ﭽ ﮉ ﮊ ﭼ ؛ تجاوز عنكم حين جعل القتل كفارة لذنوبكم ، ورفع القتل عن مَنْ بقـــى منكم ، فلم يستأصلكم ، إنه هو المتجَاوز عن ذنوبِ العباد ، الرَّحيم بالتائبين .

رُويَ في الخبر أن موسى ــ عليه السلام ــ لما خاطبهم بما ذكر الله تعالى في هذه الآيـــة، قالوا: قد فعلنا يا موسى ، فأخذ عليهم المواثيق ؛ ليصبرنَّ على القتل وليرضَونَّ بالقضـــاء ، قالوا : نعَم ، فأصبحوا من الغدِ بأفنيةِ بيوهم ، كـــلَّ بَـــني أبٍ علـــى حـــدةٍ ، فأتـــاهم هارون ــ عليه السلام ــ والاثنا عشر ألفًا الذين لم يعبدوا العجل بأيديهم السّيوف ، فقتلوا مَنْ لقوا ، وكان هارون ــ عليه السلام ــ يتقدم إلى القوم ، وهم جلوس بأفنيةِ بيـــوتهم يقول : هؤلاء إخوانكم قد أتَوْكم شاهرينَ السيوف ، فاتقوا اللّه تعالى واصبرُوا ، فلعنَ الله رجلاً حَلَّ حَبْوَتَه ، أو قامَ من مجلسِه ، أو مدَّ طرفه إليهم ، أو اتقاهم بيـــده أو رجلـــه ، فيقولون : آمين ، فجعلوا يقتلوهم إلى المساء ، وقام موسى ــ عليه السلام ــ يدعو ربَّه ؛ لما شقَّ عليه من كثرةِ الدمَاء ، وشدةِ الأصوات حتى نزلت التوبة ، فقيل لموسى ــ عليـــه السلام ــ : ارفع السيفَ فإنّي قد قبلت توبتهم جميعًا مَنْ قُتِل منـــهم ، ومَـــنْ لم يُقتَـــل ، وجعلتُ ذلك القتل لهم شهادة ، وغفرتُ لـــمَنْ بقيَ منهم ، فكان القَتلى سبعين ألفًـــا ، والقاتلون اثنا عشر ألفًا [٤].

---

(١) من الآية : ١١ من سورة الحجرات .

(٢) من الآية : ٦١ من سورة النور .

(٣) ينظر: تفسير السمعاني (٨٠/١) ، وتفسير الرازي (٧٦/٣) .

(٤) ذكره السمرقندي في تفسيره (٨٠/١) ؛ ولم أقف على سنده ، وأخرجه (بنحوه) الطبري في تفسيره عن سفيان بن عيينة عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس ــ رضـــي الله عنـــهما ــ

فإن قيل : كيف يَحسُن أن يتعبَّدهم الله تعالى بقتلِ أنفُسِهم ؟

قلنا : لا يُنكِر أحدٌ حُسْنَ التَّعبد بالقتلِ إلا الثَنَويَّة[١]، فإذا جاز أن يمتحنَهم الله تعالى بالأمراضِ والأسقامِ ، جازَ أن يمتحنَهم بقتل أنفسِهم ؛ كما ابتلَى الله تعالى / ل[٢٠/أ] إبراهيم ـ عليه السلام ـ بذبحِ ولده ، ثم فداه ـ عليه السلام ـ بِذِبْحٍ عظيم ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ ﴾[٢] ، وكان السببُ في أمرِ بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم ـ والله أعلم ـ ؛ أنه كان في القوم مَنْ عرف بطلان عبادة العِجل إلا أنهم لم يَنهَوْا الآخرين عن عبادة العِجل ؛ لخشية وقوع القتل فيما بينهم ، فابتلاهُم الله تعالى بما تركوا النهيَ عن المنكر لأجلِه[٣].

قوله ﷻ: ﴿ ﴾

نزلت في سبعين رجلاً اختارهم موسى ـ عليه السلام ـ لميقاتِ الله ﷻ ؛ كما قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿ ﴾[٤] .

رُويَ أنه ـ عليه السلام ـ لما انتهى بهم إلى الجبلِ أمرهم أن يمكثوا في أسفل الجبَل ،

(١/ ٢٨٦) ، وهي رواية صحيحة ، وينظر : تفسير الثعلبي (١/١٩٨) ، وتفسير البغوي (١/ ٧٣) ، وتفسير القرطبي (١/٣٩٦) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٩٣) .

(١) الثَنَويَّة : فرقة من المجوس الملحدة ؛ الذين يعتقدون أن مبدأ الكائنات وكل ما في العالم من خيرٍ ، وشرٍّ ، ونفعٍ ، وضرٍّ ليس هو إلا امتزاج النور والظلمة ، وأنهما أصل العلوم ، فما يحصل من الخير فمضاف إلى النور ، وما يحصل من الشرِّ فمضاف إلى الظلمة ، وهم أربع فرق : المانوية ، الريصانية ، المرتونية ، المزدكية . ينظر : الفرق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية ؛ لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، ط٢/ ١٩٧٧م ، دار الآفاق الجديدة / بيروت ، (١/٢٦٩) ، وينظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ؛ لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق : علي سامي النشار ، ١٤٠٢هـ - دار الكتب العلمية / بيروت (١/٨٨ ، ٨٩) ، وينظر : غاية المرام (١/٢٠٦) .

(٢) الآية : ١٠٦ من سورة الصافات .

(٣) ينظر : تفسير ابن عطية (١/١٤٤) ، وتفسير القرطبي (١/٣٩٦) .

(٤) من الآية : ١٥٥من سورة الأعراف .

وصعدَ هو ، فأعطاه الله تعالى الألواح فيها التوراة ، فلمَّا رجــعَ إلــيهم ، قــالوا : لــن نصدِّقَكم حتى نرى الله جهرةً عَيانًا وعلانيةً [١] ، فأخذتهم الصَّاعقة : نزلت نارٌ من السّماء فأحرقتهم[٢]، ويقال : سمعوا صوتًا فماتوا[٣] ، ﭽ ﯗ ﯘ ﭼ إلى أسباب الموت . والرؤية جهرةً : هي الرؤية على وجهٍ لا تكون بين الرائي والمرئي ساتر ولا حجاب ، يقال: فلان يجاهر بالمعاصي إذا كان لا يستتر بها[٤]. والصاعقة في اللغة : اسمٌ لما يُصعقون منه ؛ أي : يُهلكون ويُفزعون[٥]؛ وهي في هذه الآية عذابٌ مُهلك .

قوله ﻷ : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ

يقول : أحييناكم من بعد هلاككم ؛ لكي تشكروا الحياة بعد الموت . والبعث في اللغة : إثارة الشيء عن محلِّه ؛ يقال : بعثتُ البعير ، وبعثتُ النائم فانبعث[٦].

فإن قيل : كيف يجوز أن يقبلَ التوبةَ بعد الموت ، ولو جازَ ذلك لجاز قبول التوبة يــوم القيامة ، وما أنكرتم على مَنْ قال بالرَّجعة في دار الدنيا ؟ قيل : البعث بعد الموت في دار المحنة ؛ كالانتباه من النوم ، والإفاقة من الجنون والغشي؛ لأن الله تعالى ردَّهم إلى التكليف في دار الدنيا ، ولابدَّ لذلك من غايةٍ يقع عندها الثواب والعقاب ؛ فقلنا : إن تلك الغايــة هي يوم القيامة ، ولو قبل التوبة يوم القيامة ، وكانت تلك الدار دار المحنة لم يكن بدٌّ مــن

---

(١) تفسير السمرقندي (١ / ٨٠) ، وأخرج الطبري (بنحوه) في تفسيره (٢٩١/١) عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق ؛ وسلمة بن الفضل قال عنه ابن حجــر في تقريــب التهــذيب: « صدوق ، كثير الخطأ » (١ / ٢٤٨) (٢٥٠٥) ، ومحمد بن إسحاق بن يسار قال عنه ابــن حجر في تقريب التهذيب : « صدوق ، يــدلس ، ورُمِــيَ بالتشــيع والقــدر » (١/ ٤٦٧) (٥٧٢٥) ، وينظر: تفسير البغوي (٧٤/١) ، وتفسير القرطبي (١ / ٤٠٣) .

(٢) ينظر : تفسير البغوي (١/ ٧٤) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع (٢٩٠/١) .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجاج (١/ ١٣٧) ، وزاد المسير (٨٣/١) ، وتفسير القرطبي= = (٤٠٤/١) .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (١٢٢/١) مادة (صعق) ، ولسان العرب (١٠/ ١٩٨) مادة (صعق) .

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١ / ٢٦٦) مادة (بعث) ، ولسان العــرب (٢ /١١٧) مــادة (بعث) .

دارٍ أخرى تكون غاية لدار المحنة ، فأما الرَّجعة إلى دارِ الدنيا فإنما أنكرناها في الخلق كلهم من قبل أن فيها إعلامًا للرَّاجع أنه يَرجِعُ ، وهذا لا يجوز ؛ لأنَّ فيــه إغــراء بارتكــابِ الذنوب ، وفيه الاعتماد على وقت الرَّجعة ؛ لتكون التوبة فيه [1].

قولـــــه ﷻ: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

معناه : سترنا عنكم الشمس بالسّحاب الأبيض الرَّقيق ، كان يقيهم حرَّ الشمس في التيه، وكان يُدَلَّى لهم بالليل عمود من السماء من نور ، فيسير معهم بالليل حيث ساروا مكـــان القمر ، وأنزل الله تعالى عليهم المنَّ : وهو التَّرْنجبين[2]، ويقال : الرنجبين .

ويقال : هو شيءٌ حلوٌ كان يسقط على الشجر كالشهد المعجون بالسّمن ، كان الرجـــل منهم يأخذ كلَّ غداةٍ صاعًا يكيفه يومه وليلته ، فإذا أخذ أكثر من ذلك دَوَّد وفسد ، فإذا كان يوم الجمعة أخذ كلُّ إنسانٍ منهم صاعين ، فإنه لم يكن يأتيهم يوم السبت ، فقالوا : يا موسى قتلنا ذا المنِّ بحلاوته ، فادع لنا ربّك يطعمنا لحمًا ، فدعا ـ عليه الســـلام ـ ، فأنزل الله تعالى عليهم السلوى ؛ طيرًا كبيرًا كهيئة السُّمَاني[3].

ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ أي قيل لهم : كلوا من حلال ما رزقناكم وهذا على طريق الإضمار ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[4] أي قالوا : ما نعبدهم ، وقال عزَّ من قائل : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[5] أي يقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم . وقوله ﷻ : ﭽ □ □ ﭼ إيجاز واختصـــار ؛

---

(١) ينظر : تفسير الرازي (٨١/٣) .

(٢) الترنجبين : هو شيءٌ ينـــزل من السماء كنـــزولِ الندى ثم يتجمد ؛ وهـــو يشـــبه العســـل الأبيض . أضواء البيان (٧٤/٤) ؛ ولم أقف عليه في معاجم اللغة ، وينظر: تفسير الطبري = = (٢٩٤/١) ، وتفسير البغوي (٧٥/١) ، وتفسير ابن عطيـــة (١ /١٤٩) ، وتفســـير القـــرطبي (٤٠٦/١) ، وتفسير السيوطي (١٧١/١) . ل[٢٠/ب]

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٨١) ، وتفســـير البغـــوي (٧٥/١) ، وتفســـير ابـــن عطيـــة (١ /١٤٩) ، وتفسير القرطبي (٤٠٦/١) .

(٤) من الآية : ٣ من سورة الزمر .

(٥) من الآية : ١٠٦ من سورة آل عمران .

المعنى : ما ظلمونا بمخالفتهم أَمْرنا ، وذلك أنهم أُمِروا أن لايرفعوا من السّلوى شيئًا لغدٍ ، فرفعوا منه مخافة أن تنفدَ ، فذهب عنهم ذلك ، فذلك قوله تعــالى: چ □ □ □ □ چ حيث رفعوا حتى مُنِعَ عنهم ، وهذا كلُّه كان في التيه ، حين تأبَّوا علــى موسى ــ عليه السلام ــ دخول مدينة الــجّبارين ، فحرَّم الله تعالى عليهم تلك المدينــة أربعين سنة يتيهون في الأرض . والتظليل في اللغة /: هو الستر من العُلــوِ[١]. والغمــام : السّحاب ، سُمِّيَ السّحاب بهذا الاسم ؛ لأنه يستر السماء[٢]؛ قــال الله ﷻ: چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[٣]؛ يقول : أمرًا مستورًا ، وسُمِّيَ السّحاب سحابًا ؛ لأنه ينسحب في الجــوِّ : أي يجري فيه .

وحقيقة المنِّ : ما يمنُّ الله تعالى به على عباده من غير نَصَبٍ ولا تعبٍ[٤].

والسّلوى : جمعٌ لا واحِدَ لَه ، وذكر الخليل : أنَّ واحده سَلواة [٥] . والطيب : مايستطيبه الإنسان . ورَوى أبو هريرة ــ ﷺ ــ عن رسول الله ــ ﷺ ــ « لولا بنــو إســرائيل لم يَخْنَــزْ اللحم ، ولم يَخْبَثْ الطعام ، ولولا حواء لم تَخُنْ امرأةٌ زوجَها » [٦].

قولــه ﷻ:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ[٧] ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ چ

معناه : وقد قلنا لبني إسرائيل بعد انقضاء أربعين سنة مِن أول مكثهم في التيه على لســان

---

(١) ينظر: لسان العرب (١١ / ٤١٧) مادة (ظلل) ، وتاج العروس (٢٩/ ٤٠٢) مادة (ظلل) .
(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (١٤٨/١) ، وزاد المسير (٨٤/١) .
(٣) من الآية : ٧١ من سورة يونس .
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٣٨) ، وتفسير القرطبي (٤٠٦/١) ، وتفســير أبي حيان (/٣٧٤) .
(٥) العين (٢٩٨/٧) مادة (سلو) .
(٦) أخرجه (بنحوه) مسلم في صحيحه عن أبي هريــرة ــ ﷺ ــ (١٠٩٢/٢) رقــم (١٤٧٠) كتاب الرضاع ، بَاب لَوْلا حَوَّاءُ لم تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ .
(٧) كُتبت في المخطوط (يُغفَر) وبها قرأ نافع وأبــو جعفــر وســيأتي تفصــيل هــذه القــراءة (ص : ٢٢٧) . ينظر: التبصرة في القراءات (ص: ١٤٩) ، والبدور الزاهرة (ص: ٣٠) .

يُوشَع بن نون [١]ــ عليه السلام ــ بعد موت موسى وهارون ــــ عليهمـــا الســـلام ــ : ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭽ يعني : مدينة أَرِيْحاء [٢] بقربِ بيت المقدس[٣]. ﭽ ﭟ ﭠ ﭽ رغدًا كثيرًا كثيرًا واسعًا بلا حِساب ولا عناء . ﭽ ﭤ ﭽ باب المدينة ، ويقال : باب مسجد إيلياء[٤] ؛ وهو مسجد ببيت المقدس[٥] ، رُكَّعًا منحنين متواضعين ، ﭽ ﭧ ﭨ ﭽ أي قولوا : مســـألتنا حِطَّة . قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : أُمِروا أن يستغفروا ربهم[٦] . وعن عِكْرِمَةِ [٧] أنه قال : أُمِروا أن يقولوا : لا إله إلا الله [٨] ، ويقال معناه : قولوا : إن ما قيل لنا حقٌّ حـــقٌّ ، وهـــذه الكلمـــات كلُّهـــا تحـــط الـــذَّنب[٩]، فصـــحَّ أن يتـــرجمَ بحِطَّـــة . ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ ذنوبكم ، وسنـــزيد الذين لا ذنبَ لهم إحسانًا ؛ يقول : زيـــادة ثواب على أعمالِـــهم من التفضل عليهم بما لم يستحقوه ؛ كما قـــال الله ﻷ: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭽ[١٠]، ويقال : ســـزيد المحسنين الإحسان على ما سلفَ من الإحسان من إنـــزال المنِّ ، والسّلوى ، وتظليل الغَمام[١١] . والعرب تُسمِّي البلدة : قريـــة ؛ لأن القريـــةَ إنمـــا

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٨٢/١) .

(٢) أَرِيْحاء : في غور فلسطين ، شمال البحر الميت ، وشمال شرق القدس ؛ وهي مدينة الجبَّارين في الغور من أرض الأردن بالشام . أطلس الحديث (ص: ٣٣) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٩/١) عن ابن وهب ، وينظر : تفسير السمرقندي عن الكلـــبي (٨٢/١) ، وتفسير ابن كثير (٩٩/١) .

(٤) إِيلياء : مدينة القدس الشريف ، وتعني : بيت الله . أطلس الحديث (ص: ٥٨) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٩٩/١) ، وتفسير ابن كثير (٩٩/١) .

(٦) أخرجه تفسير الطبري (٣٠١/١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنـــهما – ، وينظر : تفسير البغوي (١/ ٧٦) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٥٠) ، وزاد المسير (١ / ٨٥) .

(٧) ينظر ترجمته (ص: ٤٢) من قسم الدراسة من هذه الرسالة

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٠/١) ، و ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٨/١) رقم (٥٨٢) عن عكرمة ، وانظر: تفسير ابن عطية (١ / ١٥٠) ، وتفسير السيوطي (١٧٣/١) .

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٣٠١/١) ، وتفسير ابن عطية (١٥٠/١) .

(١٠) من الآية : ٣٠ من سورة فاطر .

(١١) ينظر: تفسير الطبري (٣٠٢/١) ، وفتح القدير (١ / ٨٩) .

سُمِّيت قرية ؛ لاجتماع الناس فيها [(١)].

والحَطُّ : هو وضعُ الشيءِ من الظّهرِ أو الدّابةِ [(٢)]، ومَنْ قرأ (حِطَّةً) بالنصب ، فالمعنى : حُطَّ عنّا ذنوبنا حِطةً [(٣)]، والغَفْر: السّتر ؛ أصله من المِغفَر سُمِّيَ به ؛ لأنه يستر الرأس [(٤)]. وقرىء (يُغفَر لكم) بالياء والتاء [(٥)]؛ على فعل ما لم يسمَّ فاعله ، إلا أنَّ النون أليق بما قد سبق من اللفظ [(٦)]؛ لأن ابتداء الآية ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ، وأمّا الخطايا ؛ فهي جمع خطيّة [(٧)]، وقرىء (خَطئاتِكم) [(٨)].

قوله ﷻ: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ

معناه : خالف الذين عصوا وكفروا ما أمرهم الله تعالى به أن يقولوه ، فقالوا : (إطّة

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٧٨/٥) مادة (قرى) .

(٢) ينظر: أساس البلاغة (١٣١/١) مادة (حطط) ، ولسان العرب (٧ / ٢٧٢) مادة (حطط) .

(٣) قرأ إبراهيم ابن أبي عبلة (حِطةً) بالنصب ؛ وهي قراءة شاذّة ، واتفق القراء العشرة على قراءتها قراءتها الرفع . مختصر شواذ القرآن (ص: ١٣) ، وينظر: تفسير ابن عطية (١٥٠/١) ،=
= وتفسير أبي حيان (٣٨٤/١) .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١١٢/٨) مادة (غفر) ، والمصباح المنير (٤٤٩/٢) مادة (غفر) .

(٥) قرأ نافع وأبو جعفر بياء تحتية مضمومة مع فتح الفاء (يُغفَر) ، وقرأ ابن عامر بتاء فوقية مضمومة مع فتح الفاء (تُغفَر) ، والباقون بالنون المفتوحة والفاء المكسورة (نَغفِر) . ينظر: التبصرة في القراءات (ص: ١٤٩) ، وإتحاف فضلاء البشر (١٧٩/١) ، والبدور الزاهرة (ص: ٣٠) .

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٦٦/١) ، ومعاني القراءات (ص : ٥٠ – ٥١) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص : ٩٧) .

(٧) تفسير الطبري (١ / ٣٠٢) .

(٨) وهي قراءة شاذة ؛ قرأ بها الحسن البصري والأعمش . واتفق القراء العشرة على قراءتها (خطاياكم) . ينظر : مختصر شواذ القرآن (ص: ١٣) ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ؛ لعبد الفتاح القاضي ؛ دار الكتاب العربي ، ط١ / ١٤٠١هـ –١٩٨١م ، بيروت / لبنان ، (ص : ٢٩) ، وينظر : تفسير ابن عطية (١٥٠/١) ، وتفسير الرازي (٨٤/٣) .

سِمْقَاثا) أي : حِنطَة حمراء بلغتهم ، قالوا هذا القول ؛ استهزاءً وتبديلاً مكان القول الذي امروا به ؛ وهو ما قال الله ﷻ : ﭼﭪ ﭫﭼ ، وقال الحسنُ ـ رضي الله عنه ـ : أُمِروا أن يقولوا حِطَّة ، فقالوا : حِنطة ، أُمِروا أن يدخلوا الباب رُكَّعًا ؛ فدخلوا زَحْفًا [١] ، ويقال : منحرفين خالفوا في الدخول ؛ كما خالفوا في القول[٢]. فأنزل الله تعالى عليهم رجزًا : عذابًا ؛ قيل : إنه الطاعون[٣]. قال الكلبي : أخذهم مُوتان [٤] ؛ وهو نوع من الطاعون ، ، فمات منهم أربعة وعشرون ألفًا في ساعةٍ واحدةٍ [٥] ، ويقال : هلك منهم سبعون ألفًا فجأةً [٦] ، وقيل : نزلت بهم نارٌ فأحرقتهم ؛ لتبديلهم ما أُمِروا به [٧].

قوله ﷻ: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ

معناه : استدعى موسى ـ عليه السلام ـ أن يَسقيَ قومه حين استغاثوا به وقت ما أصابهم من العطش حال نزولهم في الأرض القفرة بعد غرقِ فرعون .

ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أمره الله تعالى أن يأخذ حجرًا خفيفًا مثل رأس الإنسان ، فيضربه بعصاه فضرب ، فانفجر منه اثنتا عشرة عينًا لاثنى عشر

---

(١) لم أقف عليه عن الحسن البصري . وينظر: تفسير السمرقندي (١/٨٣) ، وتفسير ابن عطية (١/١٥١) ، وتفسير زاد المسير (١/٨٦) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (١/٨٣) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (١/ ٨٣) عن أبي روق ، وزاد المسير (١/ ٨٦) عن وهب بن منبه ، ، وتفسير ابن كثير (١/١٠١) عن سعيد بن جبير والشعبي .

(٤) جاء في لسان العرب (٢ / ٩٣) مادة (موت) : المُوْتَان ، بوزن البُطْلان وهو : الموت الكثير الوقوع .

(٥) ينظر: تفسير ابن عطية (١ / ١٥١) ، وزاد المسير (١/ ٨٦) ، و تفسير البيضاوي (١/ ٣٢٩) . .

(٦) ينظر: تفسير ابن عطية (١ / ١٥١) ، وزاد المسير (١/ ٨٦) ، والتسهيل لعلوم التنزيل ؛ لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، ط٤/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار الكتاب العربي / لبنان (١/٤٩) .

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٨٣) .

سبطًا ، لكلِّ سبطٍ منهم عينٌ يشربون منها لا يخالطهم فيها غيرهم ؛ وذلك للعصبيَّة الـــتي كانت بين الأسباط ، قد علِمَ كلُّ سبطٍ موضع شربهم ، كانوا إذا ارتحلوا استمسك الحجر فحملوه ، وإذا نزلوا وضعوه فانفجر[١].

ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ أي : قيل لهم كلوا واشربوا ، ولا تسرعوا إلى الفساد في الأرض عاصين . والاستسقاء : طلب السقي ؛ كما يقال : استَنصَرَ ، أي : سأل النصرة .

والانفجار : الانشقاق ؛ وسُمِّي الفَجْرُ فَجْرًا ؛ لأنه ينشق من الظلام / ، وسُمِّيَ الفاسق فاجرًا ؛ لأنه يشقُّ عصى المسلمين[٢]، وأما قوله تعالى في آية أخرى : ﭽﭢ ﭣ ﭤﭥﭼ[٣] ؛ ؛ الانبجاس في اللغة : أول ما يتقاطر من الماء وينشق[٤] ، والانفجار حين السيلان ، فكان فكان الانبجاس في أول القصة ، والانفجار في آخرها ، والانبجاس أقل من الانفجار . ل[٢١/أ]

وقُرِأت (عشْرِة) ؛ بتسكين الشين وكسرها ، وكلاهما لُغتان [٥]. وﭽﭥﭼ : نُصِــبَ على التمييز[٦] . والعثو والعيث : أشد الفساد[٧]؛ وإنما جمع ـ والله أعلم ـــ في الآية بــين لفظ العثي والفساد ، وإن كان معناهما واحد [٨]، على جهة التوكيـــد ؛ كمـــا يقـــال : كذب ، وزور، وظلم ، وجور .

واختلف أهل التفسير في الـــحَجَرِ الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية :

---

(١) أخرج (نحوه) الطبري في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما – = = (٣٠٧/١) ، وينظر: تفسير السمرقندي (٨٣/١) ، وتفسير البغوي (١/ ٧٧) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٤٧/٥) مادة (فجر) ، ومختار الصحاح (٢٠٦/١) مادة (فجر) .

(٣) من الآية : ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٣٧/١) ، ولسان العرب (٦ / ٢٤) مادة (بجس) .

(٥) وقراءة كسر الشين قراءة شاذة قرأ بها المطوعي عن الأعمش ، واتفق القراء العشرة على قراءتها بالسكون . ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (٣٩/١) ، والتبيان في إعـــراب القـــرآن (٦٧/١) ، وإتحاف فضلاء البشر (١٨٠/١) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٤١) .

(٧) ينظر: زاد المسير (٨٧/١) ، وتفسير أبي حيان (٣٨٠/١) .

(٨) ينظر: لسان العرب (٢/ ١٧٠) مادة (عيث) ، وتاج العروس (٣٠٦/٥) مادة (عيث) .

قال بعضهم : كان الله تعالى أمر موسى ـ عليه السلام ـ بأن يأخذ [هذا][١] الحجر من أسفل البحر حين مرَّ فيه مع قومه [٢] ، وقال بعضهم : إنه كان من الجنّة [٣]، ويقال : كان كان حجرًا من أحجارِ الأرض جعله الله تعالى معجزةً لنبيه ـ ﷺ ـ [٤].

ولا يُستَنكَر مِن محْدِثِ الحجر ؛ أن يُحْدِثَ الله تعالى فيه ما شاء ، كما شاء ، وكم شاء ، والله أعلم .

قولـــه ﷻ: چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ ى چ

قال أهل التفسير : وذلك أنه لما طالت المدة على بني إسرائيل في التِّيه ، وأَجِمُوا[٥] مـــا كانوا فيه من النّعمة والخير ، عادوا في المسألة لموسى ـ عليه السلام ـ ، فقـــالوا : لـــن نستطيعَ أن نصبرَ على طعامٍ واحدٍ ؛ عنوا به المنَّ والسّلوى ؛ سموهما طعامًا واحـــدًا ؛ لأن غذاءهم كان في كلِّ يوم على صفةٍ واحدةٍ ، وهذا كالرجل يقول : طعامي في كلِّ يـــومٍ واحد ، وإن كان يتناول في كلِّ يوم ألوانًا من الأطعمة ، ويريد بالواحد ؛ إذا حبس نفسه على ألوانٍ منها معلومة .

وقال بعضهم : أرادوا بالطعام الواحد المنَّ خاصة ، فإن السّلوى كان قد ذهب عنهم[٦]. عنهم[٦].

ويجوز أن يكون عنَوا بالواحد : طعام السماء ؛ أي : كلُّ ما نَطْعَم ينـــزل من الســـماء ، ولا نَطْعَم مـــا نبـــت مـــن الأرض . چڈ ۀ ۀ چ أي : ســـل لأجلنـــا خالقـــك .

---

(١) كُتبت في الأصل ، وفي النسخة (ب) : (هذه) ، والصواب ما أثبته ؛ لضرورة السياق .

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (١ /٨٤) ، وتفسير أبي حيان (٣٨٩/١) .

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (١ /٨٤) ، وتفسير أبي حيان (٣٨٩/١) .

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (١ / ٨٤) ، وتعين موضع الحجر من الإسرائيليات التي ليس في ذكرها ذكرها فائدة تعود على المكلفين في دينهم ودنياهم .

(٥) أَجِم الطعام واللبن وغيرهما يأْجِمُه أَجمًا ، وأَجَمَه أجمًا : كرهه وملّه من المداومة عليه . لســـان العرب (١٢/ ٧) مادة (أَجَم) .

(٦) لم أقف على مصدره .

ﭼ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭽ من نباها ، ثم بيّنوا أجناسًا ، فقالوا : ﭼ ﮬ ﮭ ﭽ : وأراد بـه البقـول كلها ، ﭼ ﮮ ﭽ : وأرادوا جميع ما يخرج من إلقاءِ البزر من البطيخ ونحو ذلك ، ويقـال : القثّاء نوع من الخيار واحده قثاة [١]. ﭼ ﮯ ﭽ : أرادوا به الحِنطة والخبز ، ويقال لسـائر الحبوب التي تختبز : الفوم ، ويقول الرجل لجاريته : فومي لنا : أي اختبزي[٢]، وقيل : إن الفومَ هو الثوم ؛ أبدلت الثاء بالفاء ؛ كما قالوا للقبر : جدث وجدف[٣] ، قال لهم موسى ــ عليه السلام ــ : ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭽ أي: أوضعُ وأخسُّ في المقدار بالذي هو أشرف : وهو المنَّ والسَّلوى .

ﭼ ﯟ ﯠ ﭽ قال ابن عباس [رضي الله عنهما]: أراد به مِصْرَ فرعون الـذي خرجوا منه ، فكرهوا ذلك[٤] ، ويقال : هذا خطابٌ من الله تعالى على لسان يُوشَع بـن نون ، فأمرهم بنـزول قرية أَريْحاء وقت خروجهم من التِّيه[٥]، فإن لكم بمصرَ ما سألتم من البقول والقثّاء وغير ذلك ، ثم قطع الله تعالى السؤال والجواب في هذه الآية بكلام من عنده ، فقال عزَّ من قائل : ﭼ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭽ أي : وُضِعَت وأُلزِمَت وأُثبتَت عليهم الذِّلة : وهي الجزية على وجه الصَّغار[٦] ، ﭼ ﯩ ﭽ أي : الفقر ؛ يُرى كلُّ رجلٍ من اليهود عليه زيَّ الفقر وإن كان غنيًّا ، وقد يُرى المكثر الثري منهم الفقر ؛ مخافة أن تضـاعفَ عليـه

(١) ينظر: العين (٢٠٣/٥) مادة (قثأ) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٨٩/١) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٤٦٠/١٢) مادة (فوم) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٨٤/١) ، وتفسير أبي حيان (٣٨١/١) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٤٣) ، وتفسير السمرقندي (٨٤/١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٤/١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٤/١) رقم (٦١٩) عن أبي العالية ، وينظر: تفسير السمرقندي (٨٤/١) ، وفي زاد المسير عن ابن عباس ــ رضـي الله عنهما ــ (١ / ٨٩) .

(٥) والسياق يؤيد الخطاب على لسان موسى عليه السلام . ينظر: تفسير السـمرقندي (٨٢/١) ، وزاد المسير (٨٤/١) .

(٦) أخرجه الطبري (١/ ٣١٥) ، وابن أبي حاتم (١٢٥/١) رقم (٦٢٣) في تفسيرهما عن = = معْمر عن الحسن وقتادة ، وانظر : تفسير السمرقندي (٨٥/١) عن الحسن البصري وقتادة .

الجزية[١] ، ويقال المسكنة : فقر القلوب[٢]، يقول النبيّ ـ ﷺ ـ : « الغِنَى غِنَى القلبِ »[٣]. ﭼ ﯾ ﭼ أي : رجعوا بغضبٍ استحقوه من الله تعالى بصنيعهم ذلك ، بأنهم كانوا يجحدون بدلائل نبوّة رسول الله ـ ﷺ ـ . ﭼ ﭼ بلا جرم منهم ؛ قتلوا زكريّا ويَحيى ، وغيرهما من الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ ، ذكر الكلبي ـ رحمه الله ـ : أنهم قتلوا في يومٍ واحدٍ ثلاثمائة نبيّ ـ عليهم السلام ـ ، وقام سوق بقلهم[٤] في آخر النهار[٥].

ﭼ ﭼ الغضب والذُّل والمسكنة ، فيما عصوا الله تعالى في السّبت وغيره ، وما كانوا يتجاوزون الحدود بركوبهم المعاصي . والدُّعاء في اللغة : هو الطلب مِمَنْ يملك الضر والنفع[٦]، ويقال الدُّعاء : النداء[٧]، وسُمِّيَ الطلب من الله تعالى دعاء ؛ لأنه يدخل فيه حرف النداء ، تقول : يارب ، ويا الله ، ويا رحمن .

وقوله/ تعالى: ﭼ ﮤ ﭼ جَزْمٌ على نية الجزاء ؛ لأن فعلَ الله تعالى لا يكون جوابًا لمسألة موسى ـ عليه السلام ـ ، فمعناه : ادع لنا ربَّك ، فإنك إن دعوته يُخْرِج . ل[٢١/ب]

---

(١) تفسير السمرقندي (٨٥/١) .
(٢) ينظر: تفسير الثعلبي (٢٠٦/١) ، وتفسير البغوي (٧٨/١) .
(٣) وهو جزءٌ من حديثٍ طويل ؛ أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ (٤٦٠/٢) رقم (٦٨٥) كتاب الرقائق ، ذكر كتبة الله جلَّ وعلا الحسنة للمسلم الفقير الصّابر على ما أوتى من فقره ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلقًا على سنده : « إسناده صحيح على شرط مسلم » ، وأخرجه أيضًا الحاكم في مستدركه عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه » ؛ (٣٦٣/٤) كتاب الرقائق ، رقم (٧٩٢٩) ، وسكت عنه الذهبي .
(٤) ينظر: تفسير أبي حيان (٣٩٩/١) .
(٥) أخرج (نحوه) ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (١٢٦/١) رقم (٦٣٢) ، وينظر: تفسير ابن عطية (١٧٧/١) ، وزاد المسير (٩٠/١) ، وتفسير القرطبي (٤٦/٤) .
(٦) ينظر : لسان العرب (٢٥٧/١٤) مادة (دعا) .
(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١٦٩/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٨٩/١) .

والبقل : هو العشب الذي تخرجه الأرض بالربيع ، وإنما خصَّ الربيع بذلك ؛ لأن الأرضَ إنما تخرج ذلك بالربيع في الغالب[(١)]. وقوله تعالى : ﭽ ﯗ ﭼ : تقرأ بالهمز وغير الهمز[(٢)]، فمَنْ قرأ بالهمز ؛ فأصله من الدناءة : وهي الخِسَّة ، ومَنْ قرأ بغير الهمز ؛ فيجوز أنه ترك الهمز ؛ للتخفيف ، ويجوز أن يكونَ معناه بغير الهمز أقرب من الدنوِ أي : أقلُّ قيمة ، يقال : ثوب مقارب ؛ أي قليل القيمة ، ويقال : هو أَدوَن ، فقدمت النون وحولت الواو ألفًا ؛ كقولهم : أولى من الويل .

وقوله تعالى : ﭽ ﯝ ﭼ : يُقرأ بالألف وغير الألف ، فمَنْ قرأ بالألف ؛ أراد مصرًا من الأمصار أيّ مِصْرٍ كان ، ومَنْ قرأ بغير الألف ؛ عنى به مِصْرًا بعينه فلم يصرفه ؛ لأنه اجتمع فيه المعرفة والتأنيث من حيث أنه أراد به البقعة ، وإذا اجتمعت فيه العلتان لم يصرفه ، فإذا زالت إحدى العلتين صُرِف[(٣)] ، وأصل المِصْر: القَطْع ؛ يقال : مَصَرْتُ الشيءَ إذا قطعته ، وقيل أصله : الفَصْل ، وسُمِّيَ المِصْرَ مِصْراً ؛ لأنه فُصِل عن غيرِه بالأبنية[(٤)].

والذِّلة ، والذُّل ، والمذَلَّة : الصّغار[(٥)]، وأصل الجميع : هو السُّهولة ؛ إلا أنّ الذُّلَ : هو السهولَة عن قهرٍ ، والذِّلة : هي السهولة عن مسامحة . والمسْكَنة مفْعَلة من السّكون ،

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦/٤٣٤) مادة (بقل) ، والقاموس المحيط (١/١٢٤٩) مادة (بقل) .

(٢) و لم أقف على هذه القراءة في كتب القراءات المتواترة والشاذة . وينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٤٣) ، ولسان العرب (١/٧٨) مادة (دنأ) .

(٣) قرأ (اهبطوا مِصْرَ) من غير تنوين ؛ الأعمش ، واتفق القراء العشرة على قراءتها بالألف والتنوين (مِصْرًا) . ينظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٤) ، والقراءات الشاذة (ص: ٢٩) ، وينظر: تفسير الطبري (١/٣١٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٤٤) ، وتفسير ابن كثير (١/١٠٢) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٥/١٧٦) مادة (مصر) ، وتاج العروس (١٤/ ١٢٥) مادة (مصر) .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١/٣١٥) ، وتفسير القرطبي (١/٤٣٠) .

والمسكين : الذي أسكنه الفقر ، أي قلل حركته [(١)].

وأصل (باءَ) من المَبَاْةِ : وهي المحل ، قال الله تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ[(٢)]أي : أحللناهم ، ويقال : فلانٌ تبوأ منزلاً ؛ أي : حَلَّ منزلاً [(٣)] ، وقيل : أصله من بواء : أي سواء[(٤)]؛ كما رُويَ عن عُبادة بن الصَّامت[(٥)] [رضي رضي الله عنه] أنه قال : « جعل الله تعالى غنائم بدر لنبيه ــ ﷺ ــ خاصَّة ، فقسَّمها بينهم عن بواءٍ »[(٦)] أي : سوَّى بينهم في القَسْم ؛ فعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ أي: استَوَوْا في الغضب من الله تعالى .

والنبيء : أصله الهمز من النباءِ : وهو الخبر ، هكذا قرأ بعضهم[(٧)]، ومَنْ ترك الهمز آثر التخفيف ؛ لكثرة الاستعمال [(٨)]، ويجوز أن يكون مأخوذًا من نبا ينبو ؛ إذا ارتفع ، والنبوّة: الرِّفعة ؛ كالنَّشْزَةِ من الأرض [(٩)]، وترك الهمز أجود على ما رُويَ عن رسول

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٤٤) ، وتفسير الثعلبي (١/٢٠٦) ، وتفسير البغوي (١/٧٨) .

(٢) من الآية : ٩٣ من سورة يونس .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (١/٣١٢) مادة (بوأ) ، ولسان العرب (١/٣٦) مادة (بوأ) .

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١ /٤٣٠) ، وفتح القدير (١/٩٢) .

(٥) عُبادة بن الصَّامت هو : أبو الوليد الخزرجي من بني عمرو بن عوف ، بدريّ ، وهو أحد من جمع القرآن ، شهد بدرًا ، وكان أحد النقباء بالعقبة ، مات بالرملة عام ٣٤ هـ . ينظر : الاستعياب (٢/٨٠٧) رقم (١٣٧٢) ، والإصابة (٣/ ٦٢٤) رقم (٤٥٠٠) .

(٦) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبادة بن الصامت ــ رضي الله عنه ــ (٥/٣٢٢) رقم (٢٢٧٩٩) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد عن رجال الإمام أحمد : « ثقات » (٧/٢٦) ، وأخرجه أيضاً البيهقي في سننه الكبرى عن عبادة بن الصامت ــ رضي الله عنه ــ (٦/٢٩٢) رقم (١٢٤٩٤) كتاب قسم الفيء والغنيمة ، باب بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام .

(٧) قرأ نافع بالهمز ، والباقون بالياء المشددة . ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني (١/٣٢٧) ، وإتحاف فضلاء البشر (١/٨٢) ، والبدور الزاهرة (ص: ٣٢) .

(٨) ينظر: معاني القراءات (ص: ٥١ - ٥٢) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص :٩٨) .

(٩) ينظر: مختار الصحاح (١/٢٦٨) مادة (نبو) .

الله ـ ﷺ ـ أنه لما قيل له : « يا نبيءَ الله » . قال : « لست بـنبيء الله ، ولكـني نـبيُّ الله تعالى »[١].

وقتل الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ لم يكن خذلانًا لهم ، وإنما أراد الله تعالى أن يبلِّـغَ الأنبياء ـ عليهم السلام ـ درجةً رفيعةً لا يُوصَل إليها إلا بالقتل .

وإن قيل : في الآية إثبات الغضب والذِّلة لليهود الذين كانوا في زمن الـنبيّ ـ ﷺ ـ ، ومَنْ يكون منهم إلى يوم القيامة ، وهم لم يقتلوا الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وإنمـا قتـل آباؤهم ! فكيف يكون معنى قولـه تعـالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ ؟

قلنا: هؤلاء اليهود يتولُون آباءهم الذين قتلوا الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ، وقد قصدوا قتل النبي ـ ﷺ ـ فكأنهم هم الذين قتلوا الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ، وقد رُويَ عن رسـول الله ـ ﷺ ـ أنه قال لليهود : « ألستم تتولون الذين قتلوا الأنبياء بغير الحق ؟ فقالوا : ما قتل آباؤنا إلاَّ أنبياء الزور »[٢].

قوله ﻷ : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ

أخبر الله تعالى في هذه الآية بعد قوله تعالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □ □ □ □ ﭼ أي : مَنْ آمن منهُم ومِنْ غيرهم ؛ مِنَ النّصارى ، والصّابئين ، وعَمِل صالحًا ، فله أجره عند ربـه ، ولا يؤاخذ بمتقدم فعله ولا بفعل آبائه وسلفه .

قال ابن عباس [رضي الله عنهما]: معنى الآية إن الذين آمنوا بموسى ـ عليه السلام ـ والتوراة ، ولم يتسمَّوا باليهودية ، والذين آمنوا بعيسى ـ عليه السلام ـ والإنجيـل ، ولم يتسمَّوا بالنّصرانية ، والذين تسمَّوا باليهودية أو النصرانية ، والصّابئين مَنْ آمن منهم فلهم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر ـ ﭬ ـ (٢٥١/٢) كتاب التفسير رقـم (٢٩٠٦) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . قال الذهبي معقباً : « بـل منكر لم يصح » ، وينظر : تفسير السيوطي (١٧٨/١) وعزاه للحاكم .

(٢) لم أقف عليه ، والله أعلم بصحته .

أجرهم[١] ، وقال القُتَيبي : معنى الآية ؛ إن الذين آمنوا بألسنتهم ، ولم تؤمن قلوبهم ؛ كأنه قال : إنَّ الذين نافقوا ، والذين هادوا[٢]، ويقال معنى قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﭽ: الثبات على الإيمان من المؤمنين في مستقبل عمرهم[٣]؛ كما قال الله تعالى: ﭽ ﭽ ﭽﭼ ﭽ ﭽ ﭽ[٤] ، ومعناه : استئناف الإيمان في اليهود ،/ والنّصارى ، ل[٢٢/أ] والصّابئين . ويقال : إن قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﭽ راجعٌ إلى الذين هادوا من بعدهم ؛ كأنه قال : إن الذين آمنوا ، ومَنْ آمن من الذين هادوا ، والنّصارى ، والصّابئين[٥] . والصّابئون: فِرْقَة من النَّصارى ألين قولاً منهم ؛ يحلقون أوساط رؤوسهم[٦] ، قال أبو حنيفة ــ رحمه الله ــ: هم من أهل الكتاب تحل مناكحتهم ، وذبائحهم إنّما هم يُعظمون الكواكب السّبعة ولا يعبدونها[٧]، وقال أبو يوسف[٨] ومحمد[٩]: ليسوا من أهل الكتاب ، ولا يحل للمسلمين ذبائحهم ، ولا مناكحة نسائهم ؛ لأنهم يعبدون الكواكب السّبعة ، ويقولون : إنها مدبرات ، وإن الله تعالى جعل تدبير العالم

---

(١) وهذا القول عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ من رواية أبي صالح . تفسير السمرقندي (١ /٨٥) ، وتفسير الثعلبي (٢٠٩/١) .

(٢) تفسير السمرقندي (٨٦/١) وذكر القُتْبي بدلاً من القُتَيبي ، وينظر: تفسير الثعلبي (٢١٠/١) ، وتفسير البغوي (١/ ٧٩) ، ونَسبه ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير (١ / ٩١) ، والقرطبي في تفسيره (١ / ٤٣٢) إلى سفيان الثوري .

(٣) ينظر: تفسير ابن عطية (١٥٦/١) ، وتفسير الرازي (٩٧/٣) .

(٤) من الآية : ١٣٦ من سورة النساء .

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٨٦) ، وزاد المسير (١ / ٩٢) .

(٦) تفسير السمرقندي (٨٦/١) ، وتفسير الثعلبي (٢٠٩/١) ، وتفسير البغوي (٧٩/١) ، وزاد المسير (٩٢/١) .

(٧) البحر الرائق (١١١/٣) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٨٦/١) ، وينظر: تفسير القرطبي (٤٣٤/١) .

(٨) ينظر ترجمته (ص:٣) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٩) ينظر ترجمته (ص:٣) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

إليها ، وعابد الكواكب كعابد الوثن[١]. وفي الحقيقة لا خلاف بين أبي حنيفة وصاحبيْه وإنما اختلفوا ؛ لاشتباه حالهم ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ أي : صدَّق بالله تعالى ويوم البعث ، ولايكون الإيمان بالله تعالى إلاّ بالإيمان بأنبياء الله ــ صلوات الله عليهم ــ ، وكتبه ، ورسله ؛ وكأنه قال : مَنْ آمن بالله تعالى ، وبجميع ما أنزل الله تعالى ، وعمل الطّاعات المفروضات ، فلهم جزاء أعمالهم عند ربهم ، ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ فيما يستقبلهم من أمر الآخرة ، ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ على ما خلفوا من الدنيا .

ومعنى ﭽ ﭾ أي: صاروا يهودًا ، يقال: هَادَ يَهُود هودًا ؛ إذا صار يهوديًّا ؛ وقد اختلفوا في اشتقاق هذا اللفظ : قيل : إنه مشتق من الـهَوْدِ الذي هو التوبة ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ[٢] أي : تبنا إليك[٣]، وقيل : إن اشتقاقه من الميل ، يقال : هادَ إذا مالَ عن عن الطريق[٤] ، وقد قيل: إنهم سُمُّوا يهودًا على طريق النسبة إلى أكبر أولاد يعقوب ــ عليه السلام ــ وهو : (يهوذا) ، إلا أن العرب إذا عرَّبت أسماءً غيَّرت بعض حروفها[٥].

والنّصارى لفظ جمع اختلفوا في واحدِه : قيل : واحدُه نَصْرَان ؛ كما يقال : سَكْرَان وسُكارى ، ونَدَمان ونُدَامَى[٦] ، وقيل : نَصْرِي مثل: بعير مَهْرِي ، وإبل مَهاري[٧]، وزيدت في النصراني (ياء) النسبة ؛ كقولهم لذي اللحية : لحياني ، ولعظيم الرقبة : رَقَباني

(١) تفسير السمرقندي (٨٦/١) ، وينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ؛ لفخر الدين عثمان بن بن علي الزيلعي الحنفي ، ١٣١٣هـ – دار الكتب الإسلامي / القاهرة ، (١١٠/٢) ، وينظر : البحر الرائق (١١١/٣) .

(٢) من الآية : ١٥٦ من سورة الأعراف .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٣١٨/١) ، وتفسير السمرقندي (١ / ٨٦) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٥٧) ، وتفسير القرطبي (١ /٤٣٣) .

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (١ / ٨٦) ، وتفسير الثعلبي (٢٠٨/١) .

(٥) تفسير ابن عطية (١/ ١٥٧) ، وتفسير الرازي (٩٧/٣) ، وتفسير أبي السعود (١٠٨/١) .

(٦) تفسير الطبري (٣١٨/١) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٥٧) ، وتفسير الرازي (٩٧/٣) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٤٧) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٥٧) .

.

واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم : قيل : إنهم سُمُّوا نَصارى ؛ لأن أصلهم من قريةٍ يقال لها (ناصِرة) كان ينـــزلها عيسى ـ عليه السلام ـ ، وأمُّه ـ رضـــي الله عنـــها ـ [1]، وقيل : سُمُّوا نصارى ؛ لنصرهم عيسى ـ عليه السلام ـ حين قـــال : چ □ □ □ □ چ [2] ؟ ، وقيل : لتناصرهم[3]. وأمَّا الصَّابئون : فهو اسمٌ مشتقٌ مِنْ صَـــبأَ ؛ إذا خرج من دينٍ إلى دينٍ ، وصَبأَ نابُ البعيرِ؛ إذا طَلَعَ ، وصَبَأَتْ النجومُ ؛ إذا ظَهَرَتْ[4] ، ، كما رُويَ أن عمرَ بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ دخل المســجد في أول إســلامه ، وكـــان في المسجد أهل مكة ، فقالوا : « صَبَأَت يا عمر » . قال : « لم أصْبَأْ ولكنّي أَسْلَمتُ » [5].

---

(١) لا بأس بالترضي على السيدة مريم البتول ـ رضي الله عنها ـ فقد ذكر الإمام النووي ـ رحمه الله ـ كلاماً مفصّلاً في ذلك ؛ حيث قال : « فإن قيل : إذا ذُكِر لقمان ومريم ؛ هـــل يُصـــلّى عليهما كالأنبياء ، أم يُترضَّى كالصحابة والأولياء ، أم يقول عليهما السلام ؟ فـــالجواب : أنّ الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيّين ، وقد شذَّ مَنْ قال : نبيّان ، ولا التفات إليه ولا تعريج عليه ، وقد أوضحت ذلك في كتاب تهذيب الأسماء واللغات ، فإذا عُرِف ذلك فقد قال بعـــض العلماء كلامًا يفهم منه أنه يقول : قال لقمان أو مريم صلى الله على الأنبياء وعليه أو عليهمـــا وسلم ؛ قال : لأنهما يرتفعان عن حالِ مَنْ يقال : رضي الله عنه ؛ لما في القرآن ممّا يرفعهمـــا ، والذي أراه أنّ هذا لا بأس به ، وأن الأرجح أنْ يقال : رضي الله عنه أو عنها ؛ لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ، ولم يثبت كونهما نبيّين ، وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أنّ مريم ليست نبيّه ذكره في الإرشاد ، ولو قال : عليه السلام أو عليها ؛ فالظاهر أنه لا بأس به ، والله أعلم » أ هـــ . الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ؛ لأبي زكريا يحيى بن شرف الـــدين النـــووي ، ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م ، دار الكتب العربي / بيروت ، (١ / ٩٥) .

(٢) من الآية : ١٤ من سورة الصف .

(٣) تفسير الطبري (٣١٨/١) ، وتفسير السمرقندي (٨٦/١) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٥٧) .

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٣٥٤/٨) مادة (صبأ) ، ولسان العـــرب (١/ ١٠٧) مـــادة (صبأ) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٤١) ، وأبو بكر أحمد بن حسين البيهقـــي في دلائـــل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، وثق أصوله وخرج أحاديثه الدكتور : عبد المعطـــي

ومَنْ قال : (الصّابين) بغير الهمز[(١)] ؛ فيجوز أنه ترك الهمز ؛ للتخفيف ، ويجوز أن يكون من صَبَا يَصبُو إذا مال[(٢)] ؛ كما [قال الله تعالى][(٣)] : چگ گ چ[(٤)] أي : أمِل إليهن ، وذُكِر آخر الآية بلفظ الجمع ؛ لأن أصلَ (مَنْ) لفظٌ مِن لفظِ الوُحدان ، ومعناه معنى الجمع ، فجمع على المعنى .

فإن قيل : إذا كان المؤمن عاملاً لنفسه ، فما معنى إعطاء أجره ؟

قيل : لما حمَلَ على نفسه المشقة ، وحرمها ما نازعته إليه من الشهوة ، فأجره في الآخرة عِوضُ ما فاته من اللذات في الدنيا .

قوله ﷻ : چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ چ

عطفٌ على ما تقدم من الآيات التي هي خطابٌ لبني إسرائيل إنما كان قوله : چ چ إلى هذه الآية معترضًا في حال الكلام .

قلعجي ، ط١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان (٤ / ٨٠) وكلاهما عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ؛ وهي رواية ضعيفة ، وينظر: تاريخ الإسلام (١/١٧٤) ، وتاريخ الخلفاء ؛ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١/ ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، مطبعة السعادة / مصر ، (١/١١٠) ، وينظر : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ؛ لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (٢/٤٧١) .

(١) قرأ نافع وأبو جعفر بحذف الهمزة ، والباقون من القراء العشرة بإثباتها . ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ؛ لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، تحقيق : د . أحمد محمد مفلح القضاة ، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، دار الفرقان / الأردن - عمان ، (١/٢٨٨) ، وينظر : البدور الزاهرة (ص: ٣٢) .

(٢) وينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١/ ٨١) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص : ١٠٠) .

(٣) والمستحسن أن يقال : قال الله تعالى على لسان نبيه يوسف _ عليه السلام _ ؛ تأدبًا مع الله ﷻ.

(٤) من الآية : ٣٣ من سورة يوسف .

ومعنى هذه الآية ـ والله أعلم ـــ: واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم علـــى العبـــادة وإقامـــة الطاعات ، بفطرة العقول وبعثة الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـــ ، فقبلتموه وأقررتم به ، ثم أعرضتم من بعد ذلك ، قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : هما ميثاقان فالأول : حـــين أخرجهم من صلبِ آدم ـ عليه السلام ـ كالذَّرِّ ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ[1]ﭼ[2] ، والثاني : هو الميثاق الذي أُخِذَ عليهم في التوراة وسائر الكتب ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ[3]، والمراد به في هذه الآيـــة : الميثاق الثاني ؛ فإنهم لا يذكرون الأول[4]. قال مُجاهد وقَتَادة : الطّور ؛ الجبل أي جبـــلٍ كان[5] ، وقال ابن عباس [رضي الله عنهما]: هو من الجبالِ ما أنبتَ خاصّة[6]. ومعـــنى ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼأي : اعملوا به بجدٍّ ومواظبةٍ في طاعة الله تعالى ، واذكروا ما فيه من الثواب والعقاب ؛ يسهل عليكم القبول فتتقوا المعاصي .

قال الكلبي : وذلك أنه لما أتاهم موسى ـ عليه السلام ـ بالتوراة فرأوا ما فيهـــا مـــن التغليظ ؛ كبُر ذلك عليهم / فأبوا أن يقبلوا ، فأمر الله تعالى جبلاً من جبـــال فلســـطين ، فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظُّلة ، وكان العسكر فرسخًا في فرســـخٍ ، ل[٢٢/أ]

(١) كُتبت في المخطوط : (ذرياتِهم) : وبها قرأ نافع ، وأبو جعفر ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وابن عامر بالجمع وكسر التاء ، والباقون من القراء العشرة : بالإفراد وفتح التاء . ينظر : النشـــر في القراءات العشر (٢/ ٢٧٣) .

(٢) من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٣) من الآية : ٨١ من سورة آل عمران .

(٤) تفسير السمرقندي (١/ ٨٦) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وضعَّف الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (٣/٩٩) هذا القول عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (١/ ٨٩) غير منسوب لأحد ، وفي تفسير ابن عطية (١/١٥٨) عـــن مجاهد وعكرمة وقتادة ، وفي تفسير القرطبي (١/ ٤٣٦) عن مجاهد وقتادة .

(٦) أخرجه (بنحوه) الطبري في تفسيره (١/٣٢٥) عن الضَّحاك عن ابن عباس ـ رضي الله = = عنهما ـ ، وينظر : تفسير ابن عطية (١/١٥٨) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وتفسير القرطبي (١/ ٤٣٦) عن الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ؛ وطريق الضحاك عـــن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ منقطع .

والجبل مثل ذلك ، فأوحى الله تعالى إلى موسى ـ عليه السلام ـ : أن قل لهم : اقبلوا التوراة بما فيها ، وإلا رميتهم بهذا الجبل فرضختهم به ، فلمّا رأوا أن لا مهرب لهم قَبِلوا التوراة وما فيها ، وسجدوا من المهابة والفزع ، وجعلوا وهم سجود يلاحظون الجبل ؛ مخافة أن يقع عليهم ، قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : فمِنْ أجلِ ذلك سجد اليهود على أنصافِ وجوههم[1] ، ومن هذا قيل : إنَّ مِنْ ما منَّ الله تعالى على هذه الأمُّة أن فرضَ عليهم الفرائض واحدةً بعد واحدةٍ ، متى استقرت الواحدة في قلوبهم ، فرض عليهم الأخرى كيلا يَشُقَّ عليهم .

قوله ﷻ:ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ

يقول : أعرضتم من بعد أخذ الميثاق ، فلولا منَّ الله تعالى عليكم ورحمته بتأخير العذاب عنكم ؛ لكنتم من الخاسرين في العقوبة . قال أبو العالية[2] : أفضال الله ﷻ: الإيمان ، ورحمته: القرآن[3] ، فأما التَّولي عن الشيءِ : فهو تركه وهجره ، وصرف الوجه عنه[4]، وتولي الشيء : هو الحصول في أقرب المراتب منه .

قوله ﷻ: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ

المعنى ـ والله أعلم ـ : عرفتم الذين جاوزوا الحدَّ الذي حُدَّ لهم في الاصطياد في يوم السّبت ، فصيّرناهم ﭽ ﮙ ﮚ ﭼ : صاغرين مُبعَدين عن رحمة الله تعالى ؛ وذلك أن مدينة يقال لها : (أَيْلة) على ساحل البحر بين المدينة والشام ، كانت مسكن بني إسرائيل ، وكانوا أمروا أن لا يصيدوا في يوم السّبت ، وكانت الحيتان تجتمع فيه ؛ لأَمْنِها في ذلك اليوم ، فإذا ذهب السّبت لا تأتيهم كذلك ، فحظّروا عشية الجمعة حيث يدخل السّمك حظيرةً حبسوا السّمكَ فيها يوم السّبت ، وأخذوا منها ليلة الأحد ويوم الأحد ، وقالوا :

---

(١) أخرجه (بنحوه) الطبري في تفسيره (١ / ٣٢٥) عن أسباط عن السدي ، وينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٨٧) ، وتفسير الثعلبي (١/٢١١، ٢١٢) .

(٢) ينظر ترجمته (ص: ٤٥) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٣) أخرج (بنحوه) الطبري في تفسيره (١/ ٣٢٨) عن أبي النضر عن الربيع عن أبي العالية قال : « فضل الله الإسلام ورحمته القرآن » ، وينظر : تفسير ابن عطية (١/ ١٥٩) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٤١٥/١٥) مادة (ولى) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٢/١) .

نحن لا نصطاد يوم السّبت ، فمسخهم الله قردة ، فمكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم أُهلِكوا ؛ كما قال الله تعالى : ﭽﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ[1] إلى آخر القصة [2]. رُويَ عن ابن مسعود [رضي الله عنه] : أنهم لم يَلِدُوا بعد ما مُسِخوا ، قال : وكذلك الممسوخ لا يكون له نسل ولا ذريَّة [3]. وقال ابن عباس [رضي الله عنهما]: كانوا رجالاً ونساءً ، فمسخهم الله تعالى الذَّكر ؛ ذَكَراً ، والأُنثى ؛ أُنثى ، وكانوا يتعَاوَوْن ، وكانت تسيل دموعهم ، ولم يأكلوا ، ولم يشربوا ، ولم يتناسلوا ثم أهلكهم الله تعالى ، فجاءت ريح فهبت بهم ، وألقتهم في الماء ، وما مَسَخَ الله تعالى أمَّة إلا أهلكها [4]. وحُكيَ عن مجاهد أنه قال : لم تمسخ صورهم ، وإنما مُسِخَت قلوبهم [5] ؛ وعامَّةُ المسلمين على خلافه ؛ قال الله تعالى :ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[6] ، وليس تحويل الصُّوَرِ أعظم من إنشاءِ العُنصر ، فمَنْ آمن بابتداع الجواهر والأجرام ماذا عليه أن يؤمن بانقلاب الصُّور ، وأمَّا قول الله تعالى : ﭽﮐ ﮑ ﮒﭼ : فأمر تحويل من صورةٍ إلى صورةٍ ، ويجوز أن يكون ذلك بكلام سمعوه .

والسّبت يوم من أيامِ الجمعة [7]. سُمِّيَ سبتًا ؛ لأن الله تعالى خلق الأشياء قبله ولم يَخْلق

(١) من الآية : ١٦٣ من سورة الأعراف .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٨٨/١) ، وتفسير البغوي (٨١/١) .

(٣) تفسير السمرقندي (١/ ٨٨) ، ولم أقف على سنده .

(٤) أخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٠) عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وينظر: تفسير ابن عطية (١ /١٦١) ، وتفسير القرطبي (١ / ٤٤٣) .

(٥) تفسير مجاهد ؛ لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ، المنشورات العلمية / بيروت ، (١/ ٧٧) ، وأخرجه الطبري (١/ ٣٣٢) ، وابن أبي حاتم (١/ ١٣٣) (٦٧٢) في تفسيرهما=

= عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وقال ابن كثير (١٠٦/١) في تفسيره : « وهذا سند جيد عن مجاهد ، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره ؛ قال الله تعالى : ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ [من الآية : ٦٠ من سورة المائدة] » ، وينظر : تفسير السيوطي (١٨٥/١) .

(٦) من الآية : ٦٠ من سورة المائدة .

(٧) قصد بأيام الجمعة : أيام الأسبوع .

يَخْلق فيه شيئًا [١]، فشُبِّه بيوم الفراغ للنّاس ، ولا يجوز أن يكون يوم الفراغ لله تعالى ؛ إذ الفراغ والشغل لا يجوزان على الله تعالى ، إنما يجوز على مَنْ يفعل الفعل بآلةٍ ، ويشغل آلته ببعض الأعمال ، ويفرغها عن بعض الأعمال ، وقيل : سُمِّيَ سبتًا ؛ لإسبات الخلق فيه لكلام الله تعالى [٢] ، وذلك أنّه لّما خلق الله تعالى السّموات والأرض أقبل في البناء على نفسه ، فأطرق كل شيءٍ من خلقه من العرش إلى الثرى .

والقردة : جمع القرد ، والخَسُو : الطرد والإبعاد ، يقال : خَسأْتُ الكلبَ ؛ فخَسَأَ ، أي: أبعدتُه فبَعُدَ [٣].

قوله ﷻ: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ

أي : جعلنا المسْخَة ، ويقال : العقوبة [٤]؛ وهي ما حَلَّ بالقوم من التشويهِ وتغيير الخِلقة ، ويقال : القرية [٥]، ويقال : القردة [٦]. ﭽ ﮗ ﭼ للأمَم التي تراها ، والأمم الذين يكونون يكونون بعدها . ﭽ ﮞ ﭼ للذين يتقون الشرك ، والكبائر ، والفواحش ، فيلزمون ما هم عليه من التقوى . والنَّكال : الفضيحة الشّاهرة من العقوبة ؛ أصله المنع ؛ يُسمَّى العقاب الزَّجُور عن الفعل: نَكالاً ، ويُسمّى الامتناع عن القَسَم : نُكُولاً .

وبين يدي الشيء : أمامَه ، وخلف الشيء : وراءه [٧] ، ويقال معنى ما ﭽ ﭽ ﮙﮚ ﭼ : أي من عقوبة الآخرة ، ﭽ ﮛﮜ ﭼ من فضيحتِهم في دنياهم فيُذْكَرون بها إلى

ل[٢٣/أ]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٣٢/١) . ولسان العرب (٣٨/٢) مادة (سبت) ، وتاج العروس (٥٣٥/٤) مادة (سبت)

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ينظر: العين (٤/ ٢٨٨) مادة (خسأ) ، ولسان العرب (١/ ٦٥) مادة (خسأ) .

(٤) ينظر : تفسير البغوي (١/ ٨١) ، وفي زاد المسير (١ / ٩٥) عن الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (١/ ٨٨) ، وفي زاد المسير (١ / ٩٥) عن قتادة وابن قتيبة .

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي (٢١٣/١) ، وتفسير ابن عطية (١ / ١٦١) ، وتفسير ابن كثير (١٠٨/١) ، وفتح القدير (١ / ٩٦) .

(٧) ينظر: العين (٣٧١/٥) مادة (نكل) ، ولسان العرب (٦٧٧/١١) مادة (نكل) .

قيام السّاعة[١] ، وعن ابن عباس [رضي الله عنهما] أن معناه /: لما قبل تلك القرية من القُرَى ، ولما بعدها من القُرَى[٢] . والموعِظَة : الزَّجْرُ عن ما يدعو هوى النفس إليه : أي يَنْفِرُ عنه العقل ، وقيل : هي بيان سوء العاقبة[٣].

وهذه الآيات كلُّها احتجاج من الله تعالى عليهم بنعمهِ المترادفة ، وأخبارُ الرسول ـ ﷺ ـ عن عناد سَلَفِهم ، وكفرهم مرةً بعد أخرى مع ظهور الآيات ، وتعزيةُ الرسول ـ ﷺ ـ عندما رأى من جُحودِهم وكُفرِهم ، وليكونَ وقوفه على أخبارِهم حجَّةً عليهم ، وتنبيهًا لهم ، وتحذيرًا أن يَحُلَّ بهم ما حلَّ بمَنْ قبلهم من آبائِهم وأسلافِهم ، وموعظةً للمتقين .

قوله ﷻ: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ مقدَّمٌ في التلاوةِ على قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[٤]، مؤخرٌ عنه في النظم والنزول ؛ لأن قتلَ النّفسِ كان قبل ذبح البقرة[٥]. ومعنى هذه الآية ـ والله أعلم ـ: واذكروا ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ يعني : لِيُضْرَب المقتول الذي وُجِدَ فيما بين أظهركم ـ ولا تدرون مَنْ قتله ـ ببعض تلك البقرة ، فيحيا فيخبركم مَنْ قتَله .

ﭽ ﮦ ﮧ ﭼ : سُخرِية ، قال : امتنع بالله أن أكونَ من المستهزئين .

والقصة في هذا ما رُويَ أن بني إسرائيل قيل لهم في التوراة : أيما قتيل بين قريتين ،

---

(١) تفسير الثعلبي (٢١٣/١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٤/١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٣/١) رقم (٦٧٦) عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي اله عنهما ـ ، وينظر: تفسير ابن عطية (١٦١/١) ، وتفسير أبي حيان (٤١٠/١) ، وتفسير ابن كثير (١٠٨/١) .

(٣) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (٩٢/١) .

(٤) من الآية : ٧٢ من سورة البقرة .

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٤٠/١) ، وتفسير القرطبي (٤٤٥/١) ، والإتقان في علوم القرآن (٣٤/٢) .

فليُقَس إلى أيّهما أقرب ، ثم ليُؤخَذ أهل تلك القرية ، وليحلِف خمسون شيخًا من شيوخهم باللهِ ما قتلوه ولا علموا له قاتلاً ، فعَمَد رجلان أخوان من بني إسرائيل إلى ابن عمٍّ لهما اسمه (عَامِيل) ، فقتلاه ؛ لكي يرثاه ، وكانت لهما ابنةُ عمٍ شابةٌ حسنةٌ مثلاً في بني إسرائيل ، فخافا أن ينكحها ابن عمها ؛ فلذلك قتلاه أيضًا ، ثم حملاه فألقياه إلى جانب قريةٍ ، فأصبح أهل القرية والقتيل بين أظهرهم لا يدرون مَنْ قتَله ، فأُخِذَ أهلُ القرية ، فجاءوا إلى موسى ــ عليه السلام ــ فقالوا : ادع لنا اللهَ أن يُطْلِعَنا على قاتِله ، فدعا ، فأوحى الله تعالى إليه ــ عليه السلام ــ أنْ مُرهم أنْ يذبحوا بقرة ، فقال موسى ــ عليه السلام ــ : ﴿ ﴾ الآية [1] . والبقرة : اسم للمؤنث في هذا الجنس ، واسم الذَّكر منه الثَّور ، وهذا جنس يُخَالف صيغة اسم الأنثى منه صيغة اسم الذكر[2] ؛ فهو كالنّاقةِ ، والجملِ ، والرجلِ ، والمرأةِ ، والجَدْي[3] والعَنَاق[4] .

ومعنى ﴿ ﴾ : ألجأ ، ويقال : فلانٌ عائذُ قومِه : أي مَلجَأُ قومِه[5] . وقد رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنَّه سَمِعَ رجلاً يقول : أعوذ بالله ، فقال ــ ﷺ ــ : « عذتَ بمعَاذٍ » [6] .

والجهل نقيض العلم . وفي الآية دلالة على جواز ورود الأمر بشيءٍ مجهول الصّفة ، مع تخيير المأمور في فعل ما يقع عليه الاسم منه ؛ لأن الله تعالى أمرهم بذبح بقرة مجهولةٍ لم

---

(١) ولم أقف على سنده ، وينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٥٥/١) ، وتفسير السمرقندي (٨٨/١) عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وتفسير الثعلبي (٢١٣/١) ، وهذه القصة كما هو واضح من الإسرائيليات التي ينبغي علينا أن نضرب عنها صفحًا طالما أنه لم يرد في شأنها دليل صحيح ، والله أعلم .

(٢) ينظر : لسان العرب (١٠٩/٤) مادة (ثور) ، و التبيان في تفسير غريب القرآن (٩٢/١) .

(٣) الجَدْيُ : الذَّكر من أولاد المعز . العين (١٦٧/٦) مادة (جدي) ، ولسان العرب (١٣٥/١٤) مادة (جدا) .

(٤) العَنَاق : الأنثى من ولد المعز . لسان العرب (٢٧٥/١٠) مادة (عنق) .

(٥) ينظر : لسان العرب (٤٩٨/٣) مادة (عوذ) ، والمعجم الوسيط (٦٣٥/٢) مادة (عوذ) .

(٦) أخرج (بنحوه) البخاري في صحيحه عن أبي أسيد ــ رضي الله عنه ــ (٢٠١٢/٥) رقم (٤٩٥٦) كتاب الطلاق ، بَاب من طلَّق ، وَهَلْ يُوَاجِهُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ بِالطَّلاقِ .

يعينها لهم في الابتداء ولا وصفها . رَوى الحسن ــ رضي الله عنه ــ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال: « والذي نفسي بيده لو أنهم عمَدوا إلى أدنى بقَرة فذبحوها ؛ لأجْزَت عنهم ، ولكن شَدَّدُوا على أنفسِهم بالمسألةِ ؛ فشدَّدَ اللهُ عليهم بالمنعِ »[١].

وفي الآية دليلُ وجوبِ الأمر ، وأنه لا يصار إلى النّدب إلا بدلالةٍ ، إذ لم يلحقهم الذم إلا بترك الأمر المطلق في غير ذكر وعيدٍ أو بأدلةٍ[٢]. وفيها دليلٌ أن الاستهزاءَ لا يصدر إلا من جاهل ؛ لأن مَنِ استهزأ بغيره لا يخلو إما أن يَستهزئ بخلقته أو بفعله ، فإن كان يَستهزيء به لأجل خلقته فذلك ليس بموضع استهزاء ، وإن كان يَستهزئ به لأجل فعلِه ، فلا ينبغي أن يستهزئ به بل يجبُ أن ينبهَ على قبحِ فعله ؛ ليرتدع وينزجر عن فعله[٣].

فإن قيل: قولهم لنبيهم ــ عليه السلام ــ : چ ﮬ ﮬچ كان كفرًا منهم ، أو لم يكن؟ قلنا : هذا على التفصيل : إن كان قصدهم بهذا القول نسبتَه إلى السُّخرَية بلا سبب ، فقد كفروا بذلك ، وإن كان قصدهم أنه يجازيهم بذلك لما سبق منهم من العِصيان لم يكفروا ، وقال بعضهم : إنما قالوا هذا القول لموسى ــ عليه السلام ــ ؛ لأنَّ موسى ــ عليه السلام ــ قال لهم : چ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩچ ، ولم يقل : إنه يأمركم بذلك ليكون ماذا ؟ ، فقالوا : چﮬ ﮬچ أي : استهزاءً بنا ، وأنَّ اتصال / الذبح للبقرة بما ترافعنا إليك فيه[٤]. ل[٢٣/ب]

قوله ﷻ :چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ چ

---

(١) لم أقف على سنده ، وذكره (بلفظه) الجصاص في أحكام القرآن عن الحسن البصري مرفوعًا مرسلاً (٤١/١) ، وذكره (بلفظه) أيضًا السمرقندي في تفسيره موقوفًا عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في رواية أبي صالح (٨٩/١) ، وأخرج (بنحوه) الطبري في تفسيره (٣٤٧/١، ٣٤٨) عن ابن جريج وقتادة مرفوعًا إلى النبي ــ ﷺ ــ مرسلاً بلفظ : « إنما أُمِر القوم بأدنى بقرة ، ولكنهم لما شدَّدوا على أنفسهم شدَّد عليهم ، والذي نفس محمدٍ بيده لو لم يستثنوا لما بُيّنت لهم آخر الأبد » .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٤١/١) ، وينظر: تفسير الرازي (١١٣/٣) .

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٢/١) ، وتفسير القرطبي (٤٤٧/١) .

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي (٢١٤/١) ، وتفسير السّمعاني (٩١/١) ، وزاد المسير (٩٧/١) .

المعنى _ والله أعلم _ قالوا : إن لم يكن ما تأمرنا به استهزاء وكان حقًّا ، فادُع لنا ربَّك يبين لنا ما هذه البقرة ؟ ، كبيرة أم صغيرة ؟ ؛ ليس في السؤال بيان أن المسئول عنه السِّن ، وإنما تبيّن ذلك بالجواب ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ □ □﴾ أي: ليست هي بكبيرة ؛ قد ولدت بُطونًا كثيرة ، ولا صغيرة لم تلد ؛ وسَط ونصف بين الصغيرة والكبيرة ؛ قد ولدت بطنًا أو بطنين . ﴿□ □ □﴾ به من الذَّبح . واشتقاق الفَارِضُ من فَرَضَتْ تَفرِضُ فُرُوضًا إذا كَبُرَتْ [١]، والبِكْرُ : الفَتِيُّ من الحيوان وهو الذي لم يُصِب ولم يُصَب ، وإذا أصيب كان أول الإصابة [٢].

والعَوَان : الوسَطُ من الشيء ، يقال : حرب عَوَان ؛ للوسَط منه ، ويقال في المثل : إنّ العَوانَ لا تُعَلَّمُ الخِمَرة : أي إن المرأةَ البالغة تُحْسِنُ التَّخَمُّرَ فلا تُعَلَّم [٣].

قوله ﷻ: ﴿□ □ □ □ □ □ □ □□ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □﴾

وذلك أنهم رجعوا في السؤال لموسى _ عليه السلام _ فقالوا : ادع لنا ربَّك على أيِّ لونٍ هي ؟! ، قال : إنه يقول : إنها بقرة شديدة الصُّفرة . قال مجاهد : كانت صفراء الظِّلْف والقَرْن [٤]. وقال الأخفش : معنى قوله صفراء : سوداء [٥]؛ كما في قوله تعالى: ﴿گ[٦] گ

---

(١) المفردات في غريب القرآن (٣٧٦/١) ، ولسان العرب (٢٠٢/٧) مادة (فرض) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٢/١) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٧٩/٤) مادة (بكر) ، وتاج العروس (٢٤١/١٠) مادة (بكر) .

(٣) المفردات في غريب القرآن (٣٥٤/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٣/١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٥/١) عن الحسن البصري ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩/١) رقم (٧٠٨) عن سعيد بن جبير ، وذكره ابن كثير في تفسيره (١١١/١) عن سعيد بن جبير وعزاه إلى ابن أبي حاتم . وينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٨٩) .

(٥) لم أقف عليه عن الأخفش . وأخرجه الطبري (٣٤٥/١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩/١) رقم (٧٠٩) عن الحسن البصري ، وينظر: تفسير السمرقندي (١/ ٨٩) .

(٦) كُتبت في المخطوط (جُمالات) بألف بعد اللام ؛ قرأ بها رويس (جُمالاتٌ) ، وقرأ الباقون من من القراء العشرة : بكسر الجيم وألف بعد اللام (جِمَالَتٌ) . ينظر: التبصرة في القراءات (ص: ٣٦٨) ، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٧) .

﴾[١] أي: سُودٌ ؛ كما قال الشاعر[٢]:

تلك خَيْلي وتلك منه ركابي   هُنَّ صُفْرٌ أولادها كالزّبيبِ

والقول الأوَّل أصح عند عامَّة المفسرين[٣]؛ لأن السوداءَ لا تؤكد بالفاقع ، وإنما تؤكد بالحالك ، يقال في المبالغة في الوصف : أصفر فاقع ، وأحمر قانٍ ، وأسود حالك ، وأخضر ناضر ، وأبيض ناصع ، ويقال : أبيض يَقِقٌ[٤]. فمعنى ﭼ ﭼ أي : صاف لونها ، وهذا نعتُ الأصفر الشّديد الصُّفرة . ﭼ ﭼ : أي تُعْجِبَ مَنْ نظر إليها ؛ وذلك لتمامِ خلقتها ، وكمالِ حسنها ، ونصوعِ لونها . والسرور: هو لذَّةٌ في القلوب عند حصول نفع ، أو توقع نفع [٥].

فأمّا اللونُ فهو معروف ؛ قال الخليل : هو الذي يتعاقب على الجسم تعاقب التضادد[٦]. وقال ابن دُرَيْد[٧]: اللون هو الذي يفصل بين كل شيئين[٨]؛ كما قال الله تعالى : ﭼ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[٩]. وموضع (ما) في قوله تعالى : ﭼ ﭼ رفع ؛ لأن

---

(١) من الآية : ٣٣ من سورة المرسلات .

(٢) البيت للأعشى . ينظر ديوانه (ص : ٢٧) ، وجاء فيه :
تلك خَيْلي منه ، وتلك رِكَابي   هُنَّ صُفْرٌ أولادها كالزّبيب

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٣٤٥/١) ، وتفسير السمرقندي (٨٩/١) ، وتفسير الرازي (١١١/٣) ، وتفسير ابن كثير (١١١/١) .

(٤) يَقِقٌ : شديد البياض . ينظر: لسان العرب (١٠/ ٣٨٧) مادة (يقِق) .

(٥) ينظر: لسان العرب (٣٦١/٤) مادة (سرر) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) ابن دُرَيْد هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية الأزدي اللغوي البصري ، إمام عصره في اللغة ، والأدب ، والأشعار ، ومصنفاته كثيرة منها : كتاب الجمهرة ، وكتاب معاني القرآن ، كتاب الأمالي ، وغيرها ، مات سنة ٣٢١هـ . ينظر : معجم الأدباء (٢٩٦/٥) رقم (٨٤٩) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٦١/١) رقم (٨١) .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) من الآية : ٢٢ من سورة الروم .

تأويلَه الاستفهام ؛ كأنه قال : أيُّ شيءٍ لونها [١] ، والكسر في قوله تعالى: ﭼﭽ لأن (ما) بعد القول يذكر بمنـزلة الكلام المبتدأ ، يقال : قلت زيدٌ منطلـقٌ ، إلاَّ في لغـة بـني سليم[٢]، فإنهم يقولون : زيدًا منطلقًا ؛ كما يقال : ظننت [٣]. وفي وفي الآية جواز النسخ قبل وقوع الفعل بعد التمكن منه ، [وكذا قبل التمكن منه عنـدنا خلافًا للمعتزلة[٤]؛كذا في المدارك[٥]][٦] ؛ لأن في قوله تعـالى : ﭼ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯﭽ ﮰﭼ اقتضى ذبح أيّ بقرة كانت وعلى أيّ صفة شاءوا ، وقد كانوا ممكنين من ذلـك ، فلما قالوا : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﭼ ، فقـال : ﭽﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ ؛ نسخ التخيير الذي أوجبه الأمر الأول في ذبح أي بقرة كانت ، وصار الأمر مقصـورًا على ماكان منها بهذه الصّفة ، فهو أمر عموم في أوّلِ هذه القصة خصَّه الله تعـالى بآيـةٍ أخرى ، ويجوز تخصيص العموم بالدلالة ، ثم نسخ الله التخيير الذي كان في ذبحِ أيّ لونٍ شاءوا منها بهذه الآية [٧]، حيث قال عزَّ من قائل : ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ .

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٩٨/١) ، والتبيان في إعراب القرآن (٧٤/١) .

(٢) بنو سَليم : قبيلة من قيس بن عيلان ؛ وهو سليم بن منصور بن عكرمة ، وإليهم تُنسَب حرة بني بني سليم : وهي حرة في عالية نجد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة بالقرب من خيبر حتى تيماء . ينظر: لسان العرب (٢٩٩/١٢) مادة (سلم) ، ومعجم البلـدان (٢٤٦/٢) ، وأطلـس الحديث النبوي (ص: ٢٢٣) .

(٣) ينظر: لسان العرب (٥٧٥/١١) مادة (قول) .

(٤) المعتزلة : الذين اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصريّ _ رحمه الله _ ، وهم : عمرو بـن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وأتباعهما في أوائل المائة الثانية ، وكانوا يجلسون معتزلين ؛ لما أحدثا مذهبًا وهو : أن الفاسق ليس بمؤمنٍ ولا كافر ، وقيل: إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة ، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري _ رحمه الله _ . ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (١/ ٣٩) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٨٨/١) .

(٥) مدارك التنـزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) (٥٥/١) .

(٦) كُتبت هذه الزيادة في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) ، ولعلَّ هـذا الصـنيع مـن الناسخ ، والله أعلم .

(٧) أحكام القرآن للجصاص (٤١/١) ، وينظر: روح المعاني (٢٨٨/١) ، وفتح القدير (٩٨/١) .

فإن قيل : كيف أُمِروا بذبح البقرة دون غيرها ؟

قيل : لأنَّ القربانَ إنما يكون من ثلاثة أنواع : من الغنم ، والبقر ، والإبـــل ، وكـــانوا لا يحلون لحم الإبل بل يحرمونه ؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﴾(١) . قيل : إنه لحوم الإبل ، فلما كان لحم الإبل محرمًا عليهم ، وكان ذبـــح البقر أفضل من ذبح الغنم ، خُصَّتْ البقرة بالذبح(٢).

فإن قيل : لِمَ استقصَوْا في السؤالِ والبحثِ عن صفةِ البقرة ، ولو عمَـــدوا إلى أدنى بقـــرة لأجزت ؟

قيل: لأنهم أُمِروا بذبح البقرة لأعجوبة ؛ وهي بيان حال القتيل لهم ، فحسبوا أنه لا تظهر تلك الأعجوبة إلا من بقرةٍ مخصوصةٍ ، كما أن العجائبَ التي كانت تظهر لبني إسرائيل من عصى موسى ــ عليه السلام ــ لم تَظهر من الضَّربِ بسائر العِصِي ، وعلى أنه يَحتمل أن القومَ جَهِلوا القول بالعموم ؛ كما جَهِل بعض الناس اليوم ، فظنوا أن ذلك أمر بذبحِ بقرةٍ مخصوصةٍ فعادوا في السؤال / مرةً بعد أخرى . ل[٢٤/أ]

قولـــــــــــــــــه ﷻ: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﴾

مراجعةٌ منهم في معنى الأمر بذبحِ البقرة : أي عرّف لنا ما صفة هذه البقرة ؟ ؛ عاملـــة أو غير عاملة ؟ ، ليس في السؤال أنَّ المسئول عنه العمل أو غير العمل ، وإنما يَظْهـــر ذلـــك بالجواب المذكور في الآية التي بعد هذه الآية ، قوله تعـــالى: ﴿ ﭕ ﭖ ﭗ ﴾يقـــول: تشاكل واشتبه علينا . ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﴾ إلى القاتل ، ويقال: لـــــمُصِيبون عـــين البقرة(٣). والتذكير في البقر يَحتمل أن المراد به جنس البقر ، وقيل: إن العرب تُذَكِّر مثـــل هذا اللفظ وتؤنثه ؛ تقول : هذا بقر ، وهذه بقر ، وهذا نخل ، وهذه نخل(٤). ومَنْ قـــرأ ﴿

---

(١) من الآية : ٩٣ من سورة آل عمران .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١/٣٥٠) ، وزاد المسير (١/٩٨) ، وتفسير أبي حيان (١/٤١٩) .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٥) ، ولسان العرب (٤/٧٣) مادة (بقر) .

أنَّ الباقر ﴾ فالباقر جمع البقر ؛ كما يقال لجمع الجمل : جامل ؛ يجعلونه اسماً للجنس[١]، ومَنْ قرأ ﴿ تشّابهُ علينا ﴾ بتشديد الشّين وضمِّ الهاء : أراد تتشابه فحذف الثانية ؛ لاجتماع التَّاءين ؛ كما في قوله تعالى : ﭼ ﭽ ﭼ[٢]؛ في الأصل (لعلكم تتذكرون) ، ومَنْ قرأ ﴿ يَشَّابه ﴾ بالياء والتشديد : أراد يتشابه ؛ أدغم التاء في الشين[٣] ، وأجود القراءات ﭼ ﭛ ﭜ ﭼ بتخفيف الشّين وفتح الهاء .

وفي الآية بيان أن الكلامَ إذا قُرِنَ بالاستثناء كان أقرب إلى النَّجاح ؛ لأن في ذكر الاستثناء استعانةً بالله تعالى ، وتفويضَ الأمر إلى الله ﷻ ، والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته . رُويَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « لولا أنهم استثنوا لما وجدوها »[٤]. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : « لولا أنهم استثنوا لما أُطلِعوا على [قاتله][٥] »[٦].

---

(١) وهي قراءة شاذة ، ولم أقف عليها في كتب شواذ القراءات ، وينظر: تفسير الطبري (١/٣٥٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٤) ، وتفسير ابن عطية (١/١٦٣) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١/ ٤٤) .

(٢) من الآية : ١٥٢ من سورة الأنعام ، من الآية : ٥٧ من سورة الأعراف ، ومن الآية : ٩٠ من سورة النحل ، ومن الآية : ١ ، ٢٧ من سورة النور ، ومن آية ٤٩ من سورة الذاريات .

(٣) قرأ (تشّابه) ابن مسعود ـ ﷺ ـ ، وقرأ (يشّابه) محمد ذو الشامة ، واتفق القراء العشرة على قراءتها بتخفيف الشين وفتحها . مختصر شواذ القرآن (ص: ١٤) ، وينظر: تفسير الطبري (١/٣٥٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٤) ، وتفسير ابن عطية (١/١٦٣) ، وتفسير القرطبي (١/٤٥١) .

(٤) أخرج (بنحوه) الطبري في تفسيره عن قتادة مرفوعاً مرسلاً ، وعن عمرو بن دينار عن عكرمة غير مرفوع إلى النبي ـ ﷺ ـ (١/ ٣٤٧- ٣٤٨) ، وأخرج ابن أبي حاتم (بنحوه) في تفسيره (١/١٤١) رقم (٧٢٢) عن أبي رافع عن أبي هريرة ـ ﷺ ـ مرفوعًا إلى النبي ـ ﷺ ـ ، وقال ابن كثير في تفسيره معلقًا على هذا الحديث : « وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة ـ ﷺ ـ » ؛ (١/١١٢) .

(٥) كُتبت في النسخة (ب) : القاتل بدلاً من قاتله .

(٦) أخرج (بنحوه) الطبري في تفسيره (١/٣٤٨) عن أبي العالية موقوفًا ، وينظر : تفسير

قوله ﴿: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ﴾

معناه : قال لهم : إن الله تعالى يقول : إنها بقرة ليست بذلول : أي لم يذلها العمل لا ﴿ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ﴾ أي : ليست بحرَّاثة ، ولا ناضحة ؛ لا تقلب الأرض للزراعة ولا يُسقَى عليها الزَّرع ، سليمة من العيوب ، ليس فيها لون يفارق سائر لونها .

﴿ﮒ ﮓ﴾ بيّنت الصّفة التي كنا نطلب بالصّدق ، ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ﴾ ذلك أرادوا أن لا يذبحوها ؛ لأن كلَّ واحدٍ منهم خَشِيَ أن يكون القاتل من قبيلته ، وقيل: أرادوا أن لا يذبحوها ؛ لغلاءِ ثمنها [١].

رُويَ أنهم وجدوا بقرة على هذه الصفة عند رجلٍ بارٍ بوالدتِهِ ، كان يصلي ثلث الليل ، وينام ثلث الليل ، ويجلس ثلث الليل عند رأسِ أمّه يقول لها : إن لم تقدري على القيام فسبِّحي الله تعالى وهَلِّلي ، وكانت بقية بَقر كانت لآبائه لم يبقَ منهنَّ غيرها ، فلما سألوه أن يبيعَهم إياها ؛ للذبح ، أبى عليهم ، فرفعوا في الثمن ، حتى أعطوه مِلءَ مَسْكِها[٢] ذَهبًا فباعها لهم فذَبَحُوها[٣]. وعن وَهْب بن منبِّه[٤]: أن مَلَكاً جاء صاحب البقرة ، فقال : لا تبعها إلا بملءِ مَسْكِها ذهبًا . وفي بعض الروايات : أن هذه البقرة كانت لرجلٍ يبيع الجواهر ، فجاءه إبليس يومًا من الأيام بجرابٍ من اللؤلؤِ يساوي مائتي ألف ، فعرض عليه بمائة ألف ، فلما اتَّفق العقد ، وجد الجوهري مفتاح الصندوق تحت رأس أبيه وهو نائم ، فذهب ليوقظه ؛ ليرفع المفتاح ، ثم قال في نفسه : كيف أوقظ أبي لِربح مائة ألف ، فرجع فقال : إن أبي نائم ، ثم قال : اذهب فأوقظه ، فأني أبيعك بخمسين ألفًا ، فذهب ليوقظه ،

السمرقندي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ (٩٠/١) ؛ ولم أقف على سنده .

(١) أخرجه الطبري (١ / ٣٥٤) ، وابن أبي حاتم (١٤٤/١) رقم (٧٤٣) في تفسيرهما عن محمد بن كعب القرظي ، وينظر : تفسير الرازي (١١٣/٣) ، وتفسير ابن كثير (١١٢/١) .

(٢) مَسْك ــ بالفتح وسكون السين ــ : الجلد . المحكم والمحيط الأعظم (٧٣٤/٦) مادة (مسك) ، ولسان العرب (٤٨٦/١٠) مادة (مسك) .

(٣) ذكر هذه القصة السمرقندي في تفسيره عن وهب بن منبِّه (١/ ٩٠) .

(٤) ينظر ترجمته (ص: ٤٥) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

فلم يحتمل قلبه حتى رجعَ ، فلم يزلْ اللعين يَحطُّ من الثمن حتى بلغَ عشرة دراهم ، فلم يوقظ الرجل أباه ، وترك ذلك الشِّراء ، فجعل الله تعالى في مالِه البركة ، حتى اشتروا بقرتَه بملءِ مَسْكِها ذهبًا ، والله أعلم[١].

الذَّلولُ : الدَّابة المرتاضة الـمُخيَّسَة [٢] للعمل ، والذَّلول في الدواب بمنزلةِ الذَّليلِ في النّاس ، يقال : رجلٌ ذليلٌ ؛ بيّنُ الذُّل ، ودآبةُ ذلولٌ ؛ بيّنةُ الذُّل [٣].

والإثارةُ : تقليب الأرض للزِّراعة [٤] ، والحرثُ : الأرضُ المهيَّأةُ للزِّراعة إذا بذرها أو غرستها ، وقال الخليل : الحرث هو قذف الحبَّة في الأرض للزِّراعة [٥] ، وأما الزَّرع : فهو الإنبات والإنماء ؛ قال الله تعالى : ﴿ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﴾[٦]، وقيل في معنى قوله تعالى : ﴿ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﴾ : أي ليست بذلول ، وهي تثير الأرض ولا/ تسقي الحرث ، وعلى هذا استحسن أبو حاتم[٧] الوقف على (الذَّلول) ، ثم ابتدأ ل[٢٤/ب]

(١) تفسير السمرقندي (١/ ٩٠) ، وأخرج (بنحوه) الطبري في تفسيره عن أبي العالية ، =
= وعُبَيْدة السّلْماني ، والسّدي (١/٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩) ، وأخرج (بنحوه) ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن سيرين عن عُبَيْدة السّلْماني (١/١٣٦) رقم (٦٩٠) ؛ ورواية محمد بن سيرين عن عُبَيْدَة السّلْماني حكم عليها ابن حجر في فتح الباري بالصحة (٦/ ٤٤٠) ، وينظر: تفسير الثعلبي (١/٢١٥) ، وزاد المسير (١/٩٩) . قال ابن كثير في تفسيره معقبًا على هذه القصة : « وهذه السياقات عن عبيدة ، وأبي العالية ، والسّدي ، وغيرهم ، فيها اختلاف ما ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ، ولكن لا تُصدَّق ولا تُكذَّب ، فلهذا لا يُعتمد عليها إلا ما وافق الحقَّ عندنا ، والله أعلم » (١/١١١) .

(٢) جاء في الحاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : (خَيَّسَهُ ؛ إذا ذلَّله وقهره من س) . لسان العرب (٦/٧٤) مادة (خيس) .

(٣) ينظر: العين (٨/١٧٦) مادة (ذل) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/٩٤) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٤/١١١) مادة (ثور) ، وتاج العروس (١٠/٣٤٣) مادة (ثور) .

(٥) العين (٣ / ٢٠٥) مادة (حرث) .

(٦) الآيتان : ٦٣ ــ ٦٤ من سورة الواقعة .

(٧) ينظر ترجمته (ص: ٦٧) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

وقال : (تثير الأرض)[١] ، والأول أصح عند عامَّة المفسّرين ــ رحمهم الله ــ [٢]، والله تعالى أعلم .

والوَشيُّ والشِّيَةُ : خلطُ لونٍ بلَون ؛ يقال : ثوبٌ مَوْشِيٌّ ؛ إذا كان مختلط اللون [٣].

ونصب ﭽ ﭬ ﭼ على النفي ، ولو قرىء (لا شِيَةٌ) بالرفعِ والتنوينِ لجاز[٤].

وفي الآية دلالةٌ على جوازِ العمل بالظّاهر ، مع تجويز أن يكون في الباطن خلافه ؛ لأن المسَلَّمةَ من العيوب لا تُعرف من طريق الحقيقة ، وإنما تُعلم من جهة الظّاهر بالاجتهاد وغلبة الظن ، مع جواز أن يكون بها عيب باطن [٥].

قوله ﷻ: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ

قد ذكرنا أن هذه الآية مقدمة في النزولِ مؤخرة في التلاوة ؛ وتقديره : واذكروا إذ ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ ، وأتيتم موسى ــ عليه السلام ــ ، فسألتموه أن يَدعُوَ اللهَ تعالى ؛ ليُطلعَكم على قاتله ، فقال لكم موسى ــ عليه السلام ــ : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ ؛ ونظير هذه الآيات : قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[٦] ؛ مقدم في التلاوة على قوله تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[٧] ، مؤخرٌ عنه في النزول

---

(١) زاد المسير (١/ ٩٨) . وينظر : تفسير ابن عطية (١٦٤/١) ، والدّر المصون (١/ ٤٢٩ ، ٤٣٠) . قال أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن (٧٦/١) ناقداً هذا الوقف : « وهو قول بعيد من الصّحة لوجهين : أحدهما : أنه عطف عليه (ولا تسقى الحرث) فنفى المعطوف ؛ فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك ؛ لأنه في المعنى واحد ألا ترى أنك = = لا تقول : مررت برجلٍ قائمٍ ولا قاعد ، بل تقول : لا قاعد ؛ بغير واو كذلك يجب أن يكون هنا . والثاني : أنها لو أثارت الأرض لكانت ذلولاً ؛ وقد نفى ذلك » .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٥١/١) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤١/١) رقم (٧٢٤) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٩٠) ، وتفسير ابن عطية (١٦٣/١) .

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٥٢٤/١) ، ولسان العرب (٣٩٢/١٥) مادة (وشي) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٢) ، ولم أقف عليه في كتب القراءات .

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٢/١) .

(٦) من الآية : ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٧) من الآية : ٢٤٠ من سورة البقرة .

النــزول ؛ لأن الأول ناسخ ، والثاني منسوخ ، ولا يكون الناسخ إلا بعد المنســوخ[(١)] ، وذهب بعضُ المفسّرين إلى أن قوله تعــالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ مــؤخرٌ في الــتلاوةِ والتنــزيلِ جميعًا ؛ لأنَّ حرفَ الواو لا يوجب الترتيب ، وفي الآية ما يدل عليها ؛ لأن الهاء في قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ[(٢)] كناية عن مذكورٍ سابقٍ ، وليس هاهنا مذكور ســابق إلا البقرة ، فكأنَّه قال : ببعض البقرة التي سبق ذكرها ، والترتيب في الأخبار لا يقتضي وقوع المخبر على حسبِ ترتيب الخبر ، ألا ترى أنَّ الرجلَ يقول : أعطيتُ زيدًا ألفَ درهــم إذ بَنى داري ؛ لا يريد به أن العطيةَ كانت قبل البناء [(٣)].

ومعنى قوله تعالى: ﭽﭼ : اختلفتم وتدافعتم ، وألقى بعضكم القتل على الــبعض مــن الدَّرءِ : وهو الدَّفع ، يقال : درأتُ فلانًا ؛ إذا دفعتَه ، وداريتُه ؛ إذا لاينتَه[(٤)]. وأصل ادَّارأْتم ادَّارأْتم ؛ تدارأتم ، ثم أُدغمت التاء في الدال ؛ لقرب مخرجهما ، فلمّا أُدغِمــت سُــكِّنَتْ فاجتُلِبــتْ لهـــا ألـــف الوصـــل ؛ للابتـــداء[(٥)]، وعلـــى هـــذا ﭽ ﮜ ﮝ ﭼ[(٦)]، ﭽ ﭼ[(٧)] ، واطيّروا . ومعنى قوله : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ: أي مُظْهرٌ ما كنتم تخفون من من أمرِ القاتل .

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ؛ لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس ، تحقيق: = = د . محمد عبد السلام محمد ، ط١/ ١٤٠٨هـ ، مكتبة الفــلاح / الكويــت ، (٢٣٩/١) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ ؛ لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري ، تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان ، ١٤٠٤هـ- المكتب الإسلامي / بيروت ، (٥٥/١) .

(٢) من الآية : ٧٣ من سورة البقرة .

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٤٠/١) ، وينظر : تفسير الرازي (١١٣/٣) ، وتفســير القــرطبي (٤٤٥/١) .

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١٦٩/١) ، ولسان العرب (٧١/١) مادة (درأ) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٣) ، وينظر: المفردات في غريب القــرآن (١٦٩/١) ، ولسان العرب (٧١/١) مادة (درأ) .

(٦) من الآية : ٣٨ من سورة الأعراف .

(٧) من الآية : ٣٨ من سورة التوبة .

وفي الآية دلالة أن ما يقصد العبدُ سترَه من خيرٍ أو شرٍّ فإنَّ اللهَ سيُظهِرُه[١]؛ كما رُويَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « لو أنَّ عبدًا أطاعَ اللهَ تعالى من وراءِ سبعين حجابًا ؛ لأظهرَ اللهُ ذلك على ألسنةِ الناس ، وكذلك المعصية »[٢].

قوله ﷻ: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ المعنى : أي قلنا لهم اضربوا المقتول ببعضِ البقرة : أي بعضوٍ منها .

قال الكلبي ـ رحمه الله ـ : بفخذها الأيمن[٣]، وقال ابن جُبَير[٤]: بعَجْبِ الذَّنَبِ[٥]؛ يقال: يقال: إن الأرضَ لا تأكله ، وعليه يُرَكَّب الخلق يوم القيامة[٦]، وقال الضّحاك : أراد ببعضها ؛ بلسانها[٧] ، وقال السّدي : بالبَضعةِ التي بين كَتِفَيها[٨] ؛ وهذا من الاختلاف الذي لا فائدة فيه ، وفي الآية إضمار ؛ كأنه قال : قلنا اضربوه ببعضها ، فضربوه فحيي

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٤٣/١) .

(٢) لم أقف على سنده ؛ ذكره (بلفظه) الجصاص في تفسيره أحكام القرآن (٤٣/١) ، وفخر الدين الرازي في تفسيره (التفسير الكبير) (١١٤/٣) ، وأخرجه (بنحوه) أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٦/٥، ٣٧) عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ ، وقال : « غريب من حديث زبيد ؛ لم نكتبه إلا من هذا الوجه ».

(٣) وفي تفسير الثعلبي (١/ ٢٢٠) ، وتفسير البغوي (١ / ٨٤) عن عكرمة والكلبي ، وفي زاد المسير المسير (١/ ١٠١) عن مجاهد وعكرمة .

(٤) ينظر ترجمته (ص: ٤٥) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٥) عَجْبُ الذَّنَبِ : هو العظم الذي في أسفل الصلب ؛ ويسمى العصعص . غريب الحديث لابن الجوزي ؛ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، ط١/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، (٧١/٢) .

(٦) تفسير البغوي (١/ ٨٤) عن مجاهد وسعيد بن جبير ، وفي زاد المسير (١ / ١٠٢) عن سعيد بن جبير .

(٧) وفي تفسير الثعلبي (٢٢٠/١) ، وتفسير البغوي (١ / ٨٤) ، وزاد المسير (١ / ١٠٢) عن الضحاك .

(٨) وفي تفسير الثعلبي (٢٢٠/١) ، وزاد المسير (١ / ١٠١) عن السدي .

المقتول[(١)].

رُوِيَ أنَّه لـــمَّا ضربوه جَلَسَ ، وأودَاجُه[(٢)] تَشْخُبُ[(٣)] دمًا ، فسألوه : مَنْ قَتلك ، فقال: فقـــال: فـــلانٌ وفـــلانٌ ؛ لابـــني عـــمٍّ لـــه ، ثم اضـــطجعَ فمـــات ، وأُخِـــذا فقُتِلا[(٤)]. يقول الله تعالى : ﴿ چ ک ک ک ک چ ﴾ أي : كما أحيـــا (عاميـــل) ، فهكذا يُحييَ سائر الموتى ، ويريكم عجائب قدرته ؛ لتفهموا إحياء الموتى وغير ذلـــك ، ويقال : لكي تعقلوا ما أُمِرتم به ونُهِيتم عنه ، وأراد بهذا عقلاً مخصوصًا ؛ لأن القومَ كانوا عُقَلاء ، إذ يستحيل خطاب الله تعالى لغير العُقَلاء ، وكان الله تعالى قادرًا علـــى إحيـــاء المقتول بغير هذه الأسباب إلا أنَّه تعالى أمرهم بضربِ المقتول بشيءٍ ، فأُتُوا حياتـــه ؛ لأنَّ أحياءَ الميّت بالميّت أوكَدُ دلالةٍ وأبينُ قدرةٍ ، ورُوِيَ عن أبي عُبَيْدة السَّلْماني[(٥)] أنـــه ذَكَـــرَ قصة البقرة ثم قال : لم يُورث القاتلان ، فمضت السُّنَة أنْ لا يُورَث قاتلٌ بعـــد صـــاحبِ البقرة[(٦)]. وعن أبي هريرة [ﷺ] عن رســـول الله ــ ﷺ ــ أنـــه قـــال : « القاتـــلُ لا يَـــرِثُ »[(٧)]، وهـــذا الخـــبر تلقتـــه الأُمَّـــة بـــالقَبول ؛ كقولـــه ــ ﷺ ــ :

---

(١) تفسير البغوي (٨٤/١) .

(٢) الأوداج : ما أحاط بالحلق من العروق . لسان العرب (٢/ ٣٩٧) مادة (ودج) .

(٣) تَشْخُب : تسيل . لسان العرب (١/ ٤٨٥) مادة (شخب) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٤٥/١) رقم (٧٥٠) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ــ رضـــي الله عنهما ــ ، وينظر: تفسير السمرقندي (٩١/١) ، وتفسير ابن كـــثير (١١٣/١) ، وتفســـير السيوطي (١٩٢/١) .

(٥) ينظر ترجمته (ص: ٦٧) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٧/١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره أيضًا (١٣٦/١) رقم (٦٩٠) عن محمد بن سيرين عن عبيدة السَّلْماني ، وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٣/١) ، وتفسير القرطبي (١ /٤٥٦) .

(٧) أخرجه (بلفظه) الترمذي في سننه (٤٢٥/٤) رقم (٢١٠٩) كتاب الفرائض ، بَاب ما جاء في في إِبْطَالِ مِيرَاثِ الْقَاتِلِ ، وقال : « هذا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ لا يُعْرَفُ إلا من هذا الْوَجْهِ ، وإسحاق بن عبد اللَّهِ ابن أبي فَرْوَةَ قد تَرَكَهُ بَعْضُ أَهْلِ الحديث منهم أَحْمَدُ بن حَنْبَـــلٍ » ، وأخرجـــه (بلفظه) ابن ماجه في سننه (٨٨٣/٢) رقم (٢٦٤٥) كتاب الديات ، باب الْقَاتِلُ لا يَـــرِثُ .

« لا وصيَّةَ لوارثٍ »[(١)]، وقولِه ـ ﷺ ـ : « لا تُنْكَحْ المرأة على عمَّتِها ولا على خالتِها »[(٢)] الخبر . ولا خلاف بين الأمّة أن مَنْ قتَل أخاهُ عَمْدًا وله أَخٌ آخر ؛ أن القاتلَ يلزمه القصاص ؛ قال الله تعالى /: ﭽ ﮒ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[(٣)] ، فلو كان ل[٢٥/أ]
القاتل وارثًا لكان له نصيب من الدَّم ؛ فكان لا يجب القصاص ، وأجمعت الأمّة على وجوبه ، وإذا لم يَرث أَخذَ بَدَلِي الدَّم ؛ لم يَرث الدِّية في قتلِ الخطأ ، وحكم سائر الأموال حكم الدِّية ؛ لأن ديةَ[(٤)] المقتول تُقضَى منها ديونه ، وتنفذ وصاياه ، وقال عثمان البَتّي[(٥)]: قاتلُ العمدِ لا يَرثُ ، فأما قاتل الخطأ فوارث[(١)] ، وذهب مالك إلى أن

وكلاهما أخرجاه عن حميد بن عبد الرحمن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله عنه ـ .

(١) أخرجه أبو داود (بلفظه) في سننه عن أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ (٢٩٦/٣) رقم (٣٥٦٥) كتاب الإجارة ، باب في تضمين العارية ، وأخرجه الترمذي في سننه (بلفظه) عن عَمْرِو بن خَارِجَةَ كتاب الوصايا ، بَاب ما جاء لا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ ؛ وقال : « هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » (٤٣٤/٤) رقم (٢١٢١) ، وأخرجه النسائي (بلفظه) في سننه الكبرى عن عَمْرِو بن خَارِجَةَ (١٠٧/٤) رقم (٦٤٦٨) - (٦٤٧٠) كتاب الوصايا ، باب إبطال الوصية للوارث ، وأخرجه ابن ماجه (بلفظه) في سننه عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ (٩٠٦/٢) رقم (٢٧١٣) - (٢٧١٤) كتاب الوصايا ، باب لا وصية لوارث ، قال محمد بن عبد الواحد الحنبلي ، معلقًا على سند ابن ماجه : « إسناده صحيح » ؛ كتاب الأحاديث المختارة ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط١/ ١٤١٠هـ ، مكتبة النهضة الحديثة / مكة المكرمة (٦/ ١٤٩) .

(٢) الحديث (بلفظه) في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ (١٩٦٥/٥) رقم (٤٨١٩) كتاب النكاح ، بَاب لا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ على عَمَّتِهَا ، وأخرجه مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ (١٠٢٩/٢) رقم (١٤٠٨) كتاب النكاح ، بَاب تَحْرِيمِ الْجَمْعِ بين الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أو خَالَتِهَا النِّكَاحِ .

(٣) من الآية : ٣٣ من سورة الإسراء .

(٤) جاء في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : الدِّية ؛ مال . ينظر: المطلع على أبواب المقنع (٣٦٣/١) .

(٥) عثمان البَتِّيّ هو : أبو عمرو عثمان بن مسلم البَتِّيّ ـ بفتح الموحدة وتشديد المثناة ـ البصريّ

قاتلَ العمد لا يَرثُ ، فأمّا قاتل الخطأ لا يَرثُ الدِّية ، ويَرث سائر الأموال [٢]. وفي الآيـــةِ دلالة على أن مَنْ التبسَ عليه أمر من الأمور ، وسأل الله تعالى أن يكشفَ له ذلـــك ، أو سأله حاجة أخرى ، فإن سبيلَه أن يقدِّم على سؤاله نوعًا من القُرْبةِ حتى يكـــونَ دعـــاؤه أقرب إلى الإجابة ، فإن بني إسرائيل كانوا يعدون القُربانَ من أفضلِ القُربِ ، حتى جعلـــوا للقربان بيت مذبحٍ على حده ، وكان لا يدخل ذلك البيت إلا خيارهم ، فأمرهم الله تعالى بتقديم هذه القُربة ؛ ليتبيّن لهم أمر القتيل بعد ذلك ، وجعل ذلك تعليمًا لسائرِ النّاس ، والله أعلم .

قولـــه ﷿ : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ

معناه : وذلك أن الله تعالى لما أخبر بما أنعم به على بني إسرائيل ، وأتاهم من الآيات الـــتي ذكرها الله تعالى في هذه السّورة ، قال بعقبه مخبرًا عن معصيتهم وطغيانهم : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ يقول : غَلِظَتْ ويَبِسَتْ قلوبكم من بعد إحياء الميّت ، ويقال : من بعد هذه الآيات التي تقدمت من مَسْخِ القردةِ والخنازيرِ ، ورفعِ الجبل ، وخروجِ الأنهار من الحجـــر ، وغـــيرِ ذلك[٣]. ﭽ ﮘ ﮙ ﭼ في الشّدة واليبس ؛ بل أشد يبسًا وغلظًا ، ثم أعذر الله تعالى الحجارة ، وعاب قلوبهم ؛ أخبر أن من الحجارةِ ما يكون فيه رُطوبة منافية لليبس ، وأن منها مـــا

الفقيه ، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « صدوق ؛ عابوا عليه الإفتاء بالرأي » ؛=
= (١ / ٣٨٦) رقم (٤٥١٨) ، مات عثمان سنة ١٤٣هـــ . وينظـــر: الأنســـاب (١/٢٨٢) ، وتاريخ الإسلام (٨ /٤٨٥) .

(١) أحكام القرآن للجصاص (١/٤٣) ، وتفسير الرازي (٣/ ١١٧) .

(٢) ينظر : شرح ميارة الفاسي ؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابـــن محمـــد المـــالكي ، تحقيـــق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، ط١/ ١٤٢٠هـــ - ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية / لبنان - بيروت ، (٢/٥٢١) ، وينظر : الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ؛ لصالح عبد السميع الآبي الأزهري ، المكتبة الثقافية / بيروت ، (١/٥٨٥) ، وينظـــر : تفســـير الرازي (٣/ ١١٧) ، وتفسير القرطبي (١/٤٥٦) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٥) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٩٢) ، وزاد المسير=
= (١/١٠٣) .

يُحْدِثُ الله تعالى فيها من أمره فلا يمتنع من أرادة الله تعالى ، وبنو إسرائيل مع كثرة نعمةِ الله عليهم ، وكثرة ما أراهم من الآيات يمتنعون من طاعته ، ولا تلين قلوبهم لمعرفة حقه ؛ فذلك قوله ﷻ: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ يقول : إن من الحجارة لحجرًا يَنْثَعِبُ [1] منه العُيون ، وإن منها لحجرًا يَتصدع فيخرج منه الماء لما يكون دون الأنهار ، وإن منها لما يتردَّى من أعلى الجبل إلى أسفله من مخافة الله تعالى ، قال بعضهم : أراد الله تعالى بذلك الجبل الذي تجلَّى الله له حين كلَّم موسى ـ عليه السلام ـ[2]، وقيل : لا يهبط شيء من الجبالِ بغير سبب ظاهر إلا وهو مجعول فيه التمييز[3]، قال الله تعالى : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[4]؛ معناه : لو جعلنا في الجبل تمييزًا ، ثم أنزلنا القرآن عليه ؛ لرأيته خاشعًا . وقال بعضهم : معناه : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ أي : بخشية الله تعالى ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[5] أي : بأمرالله ؛ فكأن الله تعالى أراد بهذه الآية الجبال التي في السماء من البرَد ؛ كما قال ﷻ : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[6]، والله تعالى ينزل البرَدَ من السّماء بخشيته ؛ ليخوف بذلك عباده [7].

وقال بعضهم : إن من الحجارة ما يدعو المتفكر فيه إلى خشية الله تعالى ؛ لما فيه من الآيات والدلالات على الله تعالى ، وأضاف الخشية إلى الحجرِ ؛ إذ كان التفكر فيه هو

---

(١) يَنْثَعِب : ينفجر . لسان العرب (١/٢٣٦) مادة (ثعب) .

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (١/٩٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٧) ، وتفسير الرازي (٣/١٢٠) ؛ وتفسير الحجارة بالجبل قول لا يثبت إلا بدليل ، وإلا كان ذلك من أمثال الإسرائيليات التي تفتقد إلى الدليل الصحيح في الأعم والغالب منها .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٧) ، وتفسير النسفي (١/ ٥٧) .

(٤) من الآية : ٢١ من سورة الحشر .

(٥) من الآية : ١١ من سورة الرعد .

(٦) من الآية : ٤٣ من سورة النور .

(٧) ينظر: تفسير الرازي (٣ / ١٢١) ، وتفسير القرطبي (١ / ٤٦٥) ، وتفسير أبي حيان = = (١/٤٣٢) .

الدَّاعي إلى الخشية ؛ وهذا كما يقال : إنَّ فلانًا لذو مال يُنْطِقُ النّاس ؛ أي : إذا رأى النّاسُ مالَه قالوا : ما أكثرَ مال فلان ، وما أحسنَ ماله ، ويقال : إنَّ لفلانٍ ناقةً تاجرةً : أي أنها بحسنها تَعْرِضُ نفسها على مَنْ يريد شراءها[١].

وقال بعضهم : هذا على طريقِ المثل ؛ أي من الحجارةِ ما كأنه يهبط من خشية الله تعالى ؛ لانقياده لأمره تعالى حتى لو حصلَ ذلك من حيٍّ عاقلٍ لدلَّ ذلك على خشيته من الله تعالى[٢]، وهذا كقوله تعالى: ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ﴾[٣] معناه : كأنه يريد أن ينقضَّ ؛ كما قال الشاعر ؛ وهو جَرير[٤] :

لما أتى خبرُ الزُّبير[٥] تواضعَت سُورُ المدينة والجبالُ الخُشَّعُ

وإنما نزل القرآن على لغة العرب ، وعلى ما يتفاهمونه فيما بينهم ، فمَنْ تعلق بشيء من هذا ليطعَن عليه ، فإنما يطعنُ على لغة العرب ، وقوله تعالى : ﴿ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ﴾ تهديد ووعيد : أي أن الله تعالى لا يخفى / عليه شيء من أعمالكم ، وإذا عَلِمَ أعمالكم جازاكم عليها فاحذروه . والقسوة في اللغة : الصَّلابة في كلِّ شيءٍ[٦]، وهي في القلوب : ذهاب اللين ، والرحمة ، والخشوع[٧] ، وقيل : هي أن ييبس القلب عن المائين ؛ بين ماء خشيةِ الله ، وماء شفقة الخلق[٨]. وحرف (أو) في قوله تعالى: ﴿ﮠ ﮡ ﮢ﴾ يَحتمل أن يكون للتخيير[٩] ؛ كما يقال : جالس الحسن ، أو ابن ل[٢٥/ب]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (١/٣٦٥) ، وتفسير ابن عطية (١/١٦٧) ، وتفسير القرطبي (١/٤٦٥) .

(٢) تفسير السمرقندي (١/٩٢) ، وانظر: تفسير الطبري (١/٣٦٥) ، وتفسير ابن عطية (١/١٦٧) ، وتفسير القرطبي (١/٤٦٥) .

(٣) من الآية : ٧٧ من سورة الكهف .

(٤) ديوان جرير (٢/٩١٣) . وينظر : الحماسة البصرية (١/٢٠٢) ، وخزانة الأدب (٤/٢٠٣) .

(٥) الزُّبير هو : الزُّبير بن العَوَّام الأسديّ حواريّ رسول ـ ﷺ ـ . ينظر ترجمته : حلية الأولياء (١ /٨٩) رقم (٦) ، والإصابة (٢/٥٥٣) رقم (٢٧٩١) .

(٦) ينظر: العين (٥/١٨٩) مادة (قسو) ، ولسان العرب (١٥ / ١٨٠) مادة (قسا) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٥) .

(٨) تفسير السمرقندي (١/ ٩٢) .

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٦) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٦٦) .

سيرين[١]؛ أي : إن شُبِّهَت قسوةُ قلوبهم بالحجارة كان تشبيهًا لهم ، وإن شُبِّهَت بما هــو أشدُّ قسوة كان تشبيهًا لهم ، ويَحتمل أن يكون بمعنى : (بل) [٢] ؛ كما في قوله تعــالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[٣]، وقوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[٤]، ويَحتمل أن يكون يكون بمعنى : (واو النسق) [٥] ؛ كقوله تعــالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[٦]، وقولــه تعــالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[٧]، ومعناه : وآبائهن ، ويَحتمل أن يكون معناه : من قلوبهم ما هو كالحجارة في القسوة ، ومنها ما هو أشدُّ قسوةً منها ؛ وذلك كقوله : ما أطعمته إلا حُلوًا أو حامضًا ، ويَحتمل أن يكون للإيهام على العباد ، والله تعالى عالــمٌ بذلك غير شاكٍّ فيه ؛ وهــذا كالرجل يقول لصاحبه : أكلت خبزًا أو تمرًا ؛ لا يشكُّ القائل في أيهما أكل ، ولكنــه لا يريد أن ينسبَه لصاحبه[٨]، وإنما شبَّه الله قلوب القوم بالحَجَر دون الحديدِ والصُّــفْرِ ـ والله أعلم ـ ؛ أن الحديدَ والصُّفْرَ تليّنهما النار ، والحجارة لا تليّنها النار[٩].

وأما القراءة في قوله تعالى : ﭽ ﮞ ﮟ ﮠﭼ مَنْ قرأ بالنصب ؛ فلأنه في موضع الخفض إلا

---

(١) ابن سيرين هو : أبو بكر محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك ـ ﭬ ـ ، من سبي عين التمر ، ، سُبِيَ فيها والده ، سباه خالد بن الوليد ـ ﭬ ـ ، وبعثه إلى عمر بن الخطــاب ـ ﭬ ـ ، كان ثقة ، مأمونًا ، عاليًا ، فقيهًا ، إمامًا ، كثير العلم ، ورعًا ، مات سنة ١١٠هـــ . ينظــر: الطبقات الكبرى (١٩٣/٧) ، وينظر : طبقات الفقهاء (٩٢/١) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (١/ ٩٢) ، وتفسير ابــن عطيــة (١/ ١٦٦) ، وروح المعــاني (١/ ٢٩٥) .

(٣) من الآية : ١٤٧من سورة الصافات .

(٤) من الآية : ٧٧ من سورة النحل .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٦) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٦٦) .

(٦) من الآية : ٦١ من سورة النور .

(٧) من الآية : ٣١ من سورة النور .

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٣٦٣/١) ، وتفسير الرازي (١١٨/٣) ، وتفسير ابن كثير (١١٥/١) .

(٩) ينظر: تفسير البغوي (٨٥/١) .

أنه على وزن أفعل ففُتِح ، ومَنْ قرأ بالرفع فعلى إضمار (هي) [(١)] ، فأما ﭽ وﭼ تُقرَأ بالتاء بالتاء أو الياء[(٢)]، والتاء أليق بالآية ؛ لأنَّ الآيةَ كلُّها على لفظ مخاطبة الحاضرين[(٣)]. والغفلة والغفلة والسّهو واحد ؛ إلا أنَّ الغفلة : هي ذهاب الشيء عن النفس بعد حضوره[(٤)].

قوله ﻷ: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

خطابٌ للمؤمنين كلهم داخل في قصةِ اليهود التي قصَّها اللهُ على المؤمنين .

والمعنى _والله أعلم _ : كيف ترجون أيُّها المؤمنون أن يصدِّقَكم اليهود فيما أتى به نبيّكم محمد _ ﷺ _ ، وقد كانت طائفة من اليهود ممن هو في مثل حالهم من أصنافهم يسمعون كلام الله تعالى ، ويعلمون أنه حقٌّ ، ثم يعاندون ، فيحرفونه ويبدلونه من بعد ما فهموه ، وهم يعلمون ما غيَّروا منه .

قال الكلبي : عنَى بالفريق السبعين الذين ساروا مع موسى _ عليه السلام _ إلى طور سيناء لَـمّا أخذهم الرَّجفة ، وأحياهمُ الله تعالى بدعاء موسى _ عليه السلام _ قالوا : يا موسى أسمعنا كلام الله تعالى ، فطلب موسى _ عليه السلام _ ذلك ، فأجابه الله ﻷ قال: مرهم أن يتطهروا ، ويُطهروا ثيابهم ، ويصوموا ، ففعلوا ، ثم خرج بهم موسى _ عليه السلام _ حتى أتى الطُّور ، فلمّا غشيهم الغمام ، سمعوا صوتًا كصوت الشَّبُّور[(٥)]، فوقعوا لله تعالى سُجَّدًا ، فسمعوا كلامَ الله تعالى ، يقول : إني أنا الله ربُّكم لا

---

(١) قرأ بفتح الدال (أشدَّ) أبو حيوة ؛ وهي قراءة شاذّة ، واتفق القراء العشرة على قراءتها الرفع (أشدُّ) . مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص : ١٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٦) ، وينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١/٤٥) .

(٢) قرأ ابن كثير بياء الغيب ، والباقون من القراء العشرة بتاء الخطاب . ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٧) ، والبدور الزاهرة (ص: ٣٣) .

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١/٨٢) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص : ١٠١) .

(٤) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٩٥) .

(٥) جاء في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : الشَّبُّور : على وزن التَّنُّور ؛ البوق ، ويقال : هو معرب من ش . ينظر: لسان العرب (٤/٣٩٣) مادة (شبر) .

إله إلا أنا الحي القيوم ، لا تعبدوا إلـهًا غيري ، ولا تُشركوا بي شيئًا ، وأوصيكم ببر الوالدين ، وأن لا تحلفوا بي كاذبًا ، ولا تسرقوا ، ولا تَزْنوا ، ولا يقتلَ بعضكم بعضًا ، ولا يشهد بعضكم على بعض شهادة زور ، وأطعموا المساكينَ ، وصلوا القرابةَ ، ولا تظلموا اليتيمَ ، ولا تقهروا الضعيفَ ، فلمّا سمعوا الكلام ؛ ذهبت أرواحهم من أجسادهم ، ثم رُدَّت إليهم ، فقالوا : يا موسى إنا لا نطيقُ أن نسمعَ كلام الله تعالى ربنا ﷻ ، فكن أنت بيننا وبين ربنا تعالى جَدُّه ، فلمّا رجعوا قال فريق منهم في آخر حكايته : ثم قال لنا : فإن لم تستطيعوا أن تتركوا ما نهيتكم عنه فافعلوا[(١)]. وذهبَ بعضُ المفسّرين إلى أن المرادَ بالفريقِ الذي ذكر الله عنه في هذه الآية : علماء اليهود[(٢)]، وتحريفهم التوراة : تأويلهم على غير الوجهِ الذي أنزل الله تعالى .

والألف في ابتداء هذه الآية (استفهام) ، وتجري مجرى إنكار الطمع[(٣)]. والطَّمع : تعليق النفس بما تتوقع من النفع[(٤)]. والفريق ، والنفر ، والطائفة ، والحزب واحد : وهو قطعة من الناس[(٥)].

---

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص : ١٨) ، وتفسير السمرقندي (١ /٩٣) ، وتفسير الثعلبي (٢٢٢/١) ، وتفسير السمعاني (٩٧/١) ، وتفسير البغوي (٨٧/١) . وهذه الرواية ضعيفة ؛ من طريق محمد بن السائب الكلبي ؛ قال ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز : « وفي هذا القول ضعف ، ومَنْ قال : إن السبعين سمعوا ما سمع موسى ؛ فقد أخطأ وأذهب فضيلتة ــ عليه السلام ــ ، واختصاصه بالتكليم » (١٦٨/١) ، وقال القرطبي في تفسيره : « هذا حديث باطل لا يصح ؛ رواه ابن مروان عن الكلبي وكلاهما ضعيف لا يحتجُّ به ، وإنما الكلام شيءٌ خصَّ به موسى ــ عليه السلام ــ من بين جميع ولد آدم ، فإن كان كلّم قومه أيضًا حتى أسمعهم كلامه فما فَضْلُ موسى ــ عليه السلام ــ ! » (٢/٢) .

(٢) تفسير الطبري (٣٦٧/١) ، وتفسير ابن كثير (١/ ١١٦) ، وفتح القدير (١٠٣/١) .

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١/٢) .

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٣٠٧/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٥/١) .

(٥) والنَفَر: بفتحتين ؛ من الثلاثة إلى العشرة من الرجال . المغرب في ترتيب المعرب (٣١٧/٢) مادة مادة (نفر) ، وينظر: لسان العرب (٣٠١/١٠) مادة (فرق) ، والمصباح المنير (١٣٣/١) مادة (حزب) .

والتحريف : تغيير الكلام عن معناه إلى معنى قريب الشبهِ به ، ويقال : هو تغيير الأمـر عن طريقهِ إلى جهةِ حرفٍ[١] ، والحرف : الحدُّ المائل ؛ ومنه تحريف الطعنة إذا أملتها إلى شقٍّ[٢]./ ل[٢٦/أ]

والغرض من الآية _ والله أعلم _ تعزية أصحاب النبي _ ﷺ _ في أن اليهودَ إن جحدوا وكذبوا رسولَ الله _ ﷺ _ فلهم سابقةٌ في الكفر والتحريف . وفي الآية دلالة علـى أن العَالِم بالحق المعاند فيه أبعد من الرُّشد ، وأقرب إلى اليأسِ من الصلاح من الجاهـل ؛ لأن قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ يفيد زوالَ الطَّمع في رشدهم ؛ لمكابرتهم الحقّ بعدَ العلم .

قوله ﻷ: ﭽ □ □ □ □ □ ﯨ □ □ □ □ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

اختلف المفسّرون في هذه الآية ؛ قال أكثرهم : إن المرادَ بهذه الآية المنـافقونَ مـن أهـل الكتاب في وقت موسى _ عليه السلام _ ، فإنه كان في قوم موسى _ عليه السـلام _ منافقون كما في أمتِنا [٣].

وقال بعضهم : المراد بهذه الآية المنافقونَ من هذه الأُمَّة ، وإنما ذكرهم الله مع اليهود في هذا الموضع ؛ لأنه كان ذكرَهم في أول السّورة ، ولأن أكثرَ منافقي هذه الأمّة كانوا مـن اليهود قبل مبعثِ نبيّنا محمد _ ﷺ _ ، وكانوا بعد مبعثه مع اليهود في الشرِّ حزبًا واحـدًا في عداوةِ رسول الله _ ﷺ _ ، فلهذا جازَ أن يذكرهم معهم[٤]؛ فذلك قوله تعـالى : ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ يقول : إذا لقي المنافقونَ ؛ المخلصين قالوا لهم : آمنَّا كإيمانكم ، ﭽ ﯨ ﯾ ﯿ □ □ ﭼ يقول : إذا خلا المنافقون إلى رؤسائهم في الكفر ، قالت لهم رؤسـاؤهم : أتخبرون المؤمنين بأنهم على الحقِّ ؛ لتكون لهم الحجَّة عليكم عندَ الله تعالى في الدنيا والآخرة إذ كنتم مُقِرِّين بصحة أمرهم ، ولم تتبعوهم على دينِهم . ﭽ □ □ ﭼ أن ذلك حجَّةٌ لهم

(١) ينظر: جمهرة اللغة (١ /٥١٧) مادة (حرف) ، وتاج العروس (١٣٥/٢٣) مادة (حرف) .
(٢) ينظر: لسان العرب (٩/ ٤٢) مادة (حرف) ، وتاج العروس (١٣٥/٢٣) مادة (حرف) .
(٣) تفسير السمرقندي (٩٣/١) ، وينظر: تفسير الطبري (٣٦٩/١) ، وتفسير القـرطبي (٣/٢) ، وتفسير ابن كثير (١١٦/١) .
(٤) لم أقف عليه .

عليكم .

ومَنْ قال : إن المرادَ بالآية المنافقونَ في هذه الأمة ؛ أراد برؤساء الكفار : كعبَ بن الأشرف ، وغيرَه ، كانوا يقولون لعبدِ الله بن أبيّ ، وأصحابه من المنافقينَ : إذا أقررتم بصحةِ نبوّة هذا النبيّ الأميّ ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ ، وأن ذكره في التوراة حقٌّ ؛ تأكَّدت حجَّةُ متّبعِيه عليكم عند الله تعالى ؛ يريدون بذلك صرفَ المسلمين عن الدِّين ، وكتمانَ بعث النبيّ ـ ﷺ ـ في التوراة ، وربَّما كانوا يقولون للمنافقينَ : إنكم تحدثون الناسَ بما فتح الله تعالى على يدي محمد ـ ﷺ ـ في المغازي ؛ من إطعامِ الخلق الكثير بالطعام اليسير ، وسقي الخلق العظيم من قدحِ ماءٍ لا يَغمر أصابعَه ، وإخباره يوم بدر بمصارع القَتْلَى قبل أن قُتِلوا ، وكان النبيّ ـ ﷺ ـ قال لهم قبل القتال : هذا مصرعُ فلانٍ ، وهذا مصرعُ فلانٍ ، فقُتِل كلُّ إنسانٍ في الموضع الذي أخبر النبيّ ـ ﷺ ـ أنه مصرَعُه(١)، فكان مَنْ حضرَ من المنافقينَ الغزوات مع النبيّ ـ ﷺ ـ إذا رجعَ إلى موضعه أخبر بما شاهد من النبيّ ـ ﷺ ـ من مثل هذه الأمور ، فقالت لهم رؤساء اليهود : ألا تعلمون أن مثل هذه الأخبار حجَّةٌ عليكم في الدنيا والآخرة ، وهذا من تمويه أهل الكتاب ، وقصدهم كتمانَ صفة رسول الله ـ ﷺ ـ(٢). وأما التَّحديث والتَّحدث مأخوذان من الحديث : وهو الإخبار عن حَوادث الزمان .

---

(١) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٠٨) رقم (٣٣٧٧) (٣٣٧٨) وكتاب المغازي ، باب دعاء النبي ﷺ على قريش (١٤٥٧/٤) رقم (٣٧٤٣) ، ودلائل النبوّة ؛ لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، تحقيق : عامر حسن صبري ، ط١/ ١٤٠٦هـ ، دار حراء / مكة المكرمة ، (١/ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٥٥ ـ ٥٦) ، وينظر : دلائل النبوّة للأصبهاني ؛ لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، ط١/ ١٤٠٩هـ ، دار طيبة / الرياض ، (٣٣/١ ـ ٦٣) ، وينظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ؛ لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط= = - عبد القادر الأرنؤوط ، ط١٤/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، مؤسسة الرسالة / مكتبة المنار الإسلامية / بيروت - الكويت ، (١٧٦/٣) .

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٨٧/١) ، وتفسير ابن عطية (١٦٨/١) ، وزاد المسير (١٠٤/١) ، وتفسير أبي حيان (٤٣٨/١) .

وأصل الفَتْحُ : هو فَتْحُ المغلقِ ، ثم استعمل في مواضع كثيرة من فَتْح البلدان ؛ كما يقال: فَتَحَ المسلمونَ دارًا لحربٍ ، وفي فَتْحك على مَنْ يَستقْرِئك[1]؛ كما رُويَ أن النبيّ ـ ﷺ ـ التبست عليه القراءة في الصلاة ، فلمّا فرغَ قال لأُبيّ : « هلاّ فتحتَ عليَّ »[2] ، وقد يكون الفَتْح بمعنى : (الحُكُم) [3] ؛ كما في هذه الآية قوله تعالى: ﭽ   ﭼ أي : قضى الله عليكم ؛ وكما في قوله تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[4]، ويُسَمَّى القاضي : الفاتحُ بلغةِ عُمَان[5]، وقد يكون الفَتْح بمعنى : النُّصرة ، يقال: استفتحت فلانًا إذا طلبت منه النُّصرَة ؛ قال الله تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[6] : أي يطلبونَ النُّصرة عليهم[7].

والـمُحَاجّة والمناظرة واحد [8] : وهي مجادلة كلٌّ واحدٍ من الخصمين ؛ لإقامته الحجَّة

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٣٧٠/١) ، والعين (١٩٤/٣) مادة (فتح) ، ولسان العرب (٢/ ٥٣٧) مادة (فتح) .

(٢) أخرج (نحوه) الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبيّ بن كعب ـ ﷺ ـ (١٢٣/٥) رقم (٢١١٧٨) ؛ قال الهيثمي معلقًا في كتابه مجمع الزوائد : « رواه أحمد ، ورجاله ثقات » (٧٠/٢) ، وأخرج (بنحوه) أبو داود في سننه عن ابن عمر ـ ﷺ ـ (٢٣٨/١) رقم (٩٠٧) كتاب الصلاة ، بَاب الْفَتْحِ على الإِمَامِ في الصَّلاةِ . قال أبو زكريا محيي الدين الدمشقي معلقًا على سند أبي داود : « رواه أبو داود بإسناد صحيح » ؛كتاب خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام ، ط١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، مؤسسة الرسالة /لبنان ـ بيروت ، (٥٠٣/١) رقم (١٦٨٠) ، كتاب ما ينهى عنه في الصلاة ، باب استحباب تلقين الإمام إذا ارتُجَّت عليه القراءة .

(٣) ينظر : العين (١٩٤/٣) مادة (فتح) ، ولسان العرب (٢/ ٥٣٨) مادة (فتح) .

(٤) من الآية : ٨٩ من سورة الأعراف .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢/٩) ، وتفسير الثعلبي (٢٦٢/٤) ، وينظر : لسان العرب (٥٣٩/٢) مادة (فتح) .

(٦) من الآية : ٨٩ من سورة البقرة .

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي (٢٢٢/١) ، وتفسير القرطبي (٤/٢) ، وفتح القدير (١٠٢/١) .

(٨) وفي معجم مقاييس اللغة ؛ يقال : حاججت فلانًا فحججته أي : غلبته بالحجَّة ، وذلك الظَّفر

على خصمه .

قوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ

معناه يقول / : أوَلا يعلم المنافقونَ أن الله يعلم مايسرُّون فيما بينهم من تكذيب محمد ــ ﷺ ــ ، وما يعلنون مع أصحاب محمد ــ ﷺ ــ من التَّصديقِ به ، أوَلا يعلم رؤساء الكفر ما يُسرُّون من صفة محمد ــ ﷺ ــ في كتابهم ، ويعلنون من جحدها عند القوم . والإسرار في اللغة : هو إخفاء ما في النفس[١]، والإعلان : هو إظهار مافي النفس . ل[٢٦/ب]

قوله ﷻ: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ

معناه: من اليهود مَنْ لا يُحْسِنُ قراءةَ الكتاب ولا كتابته ، إلا أن يحدثهم رؤساؤهم بشيءٍ فيقبلونه ، فيظنون أنه الحقُّ ، وذلك القول في نفسِه كذب .

والأماني على ثلاثة أوجه :

قد تذكَر والمراد بها : الأكاذيب ؛ ومنه قول عثمان ــ ﷺ ــ : « ما تمنيتُ منذ أسلمتُ »[٢] أي : ما كذبت . وتذكَر ويُراد بها : ما يتمنَاه الإنسان ويشتهيه ؛ يعني : أنهم يقولون مالا يعلمون[٣] . قال أبو العالية : يتمنون على الله تعالى ما ليس لهم[٤] ، وهذا لفظٌ مستعمل في كلام النّاس يقال للذي يقول مالا حقيقة له وهو يحبه : هذا مُنًى ، وهذه

يكون عند الخصومة . (٢ / ٣٠) مادة (حج) ، وفي المعجم الوسيط : المجادلة في علم المناظرة هي : المناظرة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم . (١/ ١١١) مادة (جدل) .

(١) ينظر: المصباح المنير (٢٧٣/١) مادة (سرر) ، وتاج العروس (٥/١٢) مادة (سرر) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري (٦ / ٣٦٤) (٣٢٠٥٥) كتاب الفضائل ، ما ذكر في فضل عثمان ــ ﷺ ــ ؛ وهي رواية صحيحة ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥ /٥٠٥٩) رقم (٥٠٦١) عن الشعبي عن زيد بن الأرقم ــ ﷺ ــ ، وينظر: تفسير البغوي (١/ ٨٨) ، وتفسير القرطبي (٢/ ٦) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١١٨) .

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١ / ٤٧٦) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٩٦) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٧٥/١) عن أبي العالية ، وينظر: تفسير ابن كثير (١١٨/١) ، وتفسير البغوي (١ / ٨٨) .

أمنيَة ، وقد تذكَر ويراد بها : الأُمنيَة التي هي التلاوة[١]؛ ومنه قوله تعـالى : ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ[٢] أي : إذا تلا القرآن ألقى الشيطان في تلاوته ، فيكون معنى الأماني في هذه الآية على هذا القول : أي من القومِ أمِّيون لا يعرفون من التّوراةِ شيئًا سوى تلاوته ، وما هم إلا يظنُّون ظنًّا من غيرِ يقينٍ ، وقد اختلفوا في مأخذِ الأميّ : قـال بعضـهم : مأخوذ من الأُمَّة ؛ وهو منسوب إلى ما عليه جبلة الأُمَّة الأميَّة[٣]، وقيل : مأخوذ من الأمِّ ؛ وهو الذي يكون على أصل ولاد الأمِّ لم يتعلَّمْ الكتابةَ ولا القراءةَ[٤].

قولـه ﷻ: ﭽﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ

نزلت هذه الآية في علماء اليهود الذين غيَّروا صـفةَ رسـول الله ــ ﷺ ــ في التـوراة ؛ فكتبوها (آدمُ سبْطاً طويلاً) ، وكانت الصِّفة فيها أنه (أسْمَرٌ رَبْعَةٌ [٥]) ، فبدَّلوا ، وقالوا للسفلة : هذا من عند الله نزلَ في التوراة [٦]. يقول الله ﷻ : الويلُ لهؤلاء الذين يكتبـون

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (٩٣/١) ، وتفسير البغوي (١ / ٨٨) ، والتبيان في تفسـير غريـب القرآن (٩٦/١) .

(٢) من الآية : ٥٢ من سورة الحج .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٩) ، وينظر: تفسير السمرقندي (٩٣/١) ، وزاد المسير (١٠٥/١) .

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٩٣/١) ، وتفسير البغـوي (١ / ٨٨) ، وزاد المسـير (١٠٥/١) ، ولسان العرب (١٢ / ٣٤) مادة (أمم) .

(٥) رَبْعَة : أي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير . لسان العرب (٩٧/١) مادة (ربع) ؛ وأخـرج البخاري في صحيحه عن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك ﷺ أنه سمعه يقول : « كان رسول الله ــ ﷺ ــ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأَمْهَق وليس بالآدَم ، وليس بالجَعْدِ القَطَطِ ، ولا بالسَّبْطِ ، بعثه الله على رأس أربعـين سـنة ... » الحديث . كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ (٣/ ١٣٠) رقم (٣٣٥٥) .

(٦) وهذه رواية ضعيفة ؛ من طريق محمد بن السائب الكلـبي . أخرجـه الواحـدي في أسـباب

الكتاب بأيديهم ، ثم يَنسِبُونَ ذلك إلى الله ﷻ ، ومعنى الوَيْلُ : الشّدةُ في العذاب ، ويقال: هو الهلاك[١]، وهذه كلمة تستعمل في كلِّ مَنْ وقع في [الهلكة][٢] ، ويقال معنى الوَيْل : الخــزي ويكــنى عنــه : بــوَيْس ووَيْــح [٣]، ويقــال معــنى الوَيْــل : القُبح[٤] ، وقد رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال : « الوَيْلُ وادٍ في جهنّمَ ؛ يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا [٥] قبل أنْ يَبلُغَ إلى قعرِه »[٦] ، وفي بعض الأخبار : «أنَّ الوَيْــلَ وادٍ

النــزول عن الكلبي (ص: ١٧) ، وأخرجه (بنحوه) ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة عن ابن عباس ــ ﷺ ــ (١/١٥٤) رقم (٨٠٥). وينظر: تفسير القرطبي (٢/٩) ، وتفسير أبي حيان (١/٤٤٣) . قال ابن حجر معلقًا : « قلت الكلبي تقدم وصفه ، وقد وجدتُ هذا من وجهٍ آخر قوي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ــ ﷺ ــ ، وفيه مغايرة لسياق الكلبي ؛ ولفظ شبيب بن بشر هذا قد وثقه ابن معين قال : هم أحبــار يهــود وجدوا نعت النبيّ ــ ﷺ ــ محمد مكتوبًا في التوراة : أكحل ، أعين ، رَبْعَة ، جعد الشــعر ، حَسَنُ الوجه ، فمحوه حسدًا وبغيًا ، فأتاهم نفرٌ من قريش من أهل مكة ، فقالوا : أتجدون في التوراة أميًّا ؟ قالوا : نعم نجده طويلاً ، أزرق ، سبط الشعر . فقالت قريش : ما هــذه صــفة صاحبنا » ؛ العجاب في بيان الأسباب (١/٢٧٢) .

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (١/٩٤) ، وتفسير البغوي (١/٨٨) ، وزاد المسير (١/ ١٠٦) .
(٢) كُتبت في النسخة (ب) : الهلاك .
(٣) ينظر : تفسير ابن عطية (١/١٧٠) ، وتفسير القرطبي (٢/٨) .
(٤) المفردات في غريب القرآن (١/٥٣٥) ، ولسان العرب (١١/٧٣٩) مادة (ويل) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/٩٦) .
(٥) الخريف هو : الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به أربعين سنة ؛ لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرةً واحدةً ، فإذا انقضى أربعون خريفًا فقد مضت أربعــون سنة . لسان العرب (٩ / ٦٣) مادة (خرف) .
(٦) أخرج الترمذي (بلفظه) في سننه ، وقال : « هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًــا إلا مــن حديث ابن لَهِيعَةَ » (٥/٣٢٠) رقم (٣١٦٤) ،كتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عن رسول اللَّهِ ــ ﷺ ــ ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السَّلام ، وأخرجه أيضًا (بلفظه) ابــن حبّــان في صحيحه ؛ وحكم الشيخ شعيب الأرنؤوط على سنده بالضّعف (١٦/٥٠٨) رقــم (٧٤٦٧) ،

في جهنّمَ ؛ يسيلُ فيه صديدُ أهلِ النّارِ »[١]. ومعنى قوله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﭼ أي : عرضًا يسيرًا من الدنيا ؛ وهو ما كان لعلمائهم من المآكلة ، والهدايا من أغنيائهم .

وأما إعادة ذكر الوَيْل في الآية ؛ فللتأكيد ، ألحقَ الله بهم ثلاثَة ويلاتٍ لما غيّروا من الكتاب ، ومعنى قوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ مما يصيبون من الهدايا والفضول ، وأصل الويل في اللغة : حكايات صوت الصّارخ إذا أصابته نازلة[٢]؛كما قال الله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[٣] ، وقال عزَّ من قائل : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[٤].

وأما إضافة الكتابة إلى اليد في الآية ، ولا تكون الكتابة إلا باليد ؛ لتحقيق إضافةِ الفعل إلى الفاعِل ، مثال ذلك : قول النّاس لـمَنْ ابتدع مذهبًا أو اخترع قولاً لم يُسْبَق إليه : هذا شيءٌ تقوله أنت ، وهذا قولك ومذهبك ؛ يريدون بذلك أنك قلت هذا القول من تلقاءِ نفسك .

والكَسْب : هو طلبُ الرِّزق ، وحقيقتة الفعل الذي تُستَجلب به المنفعة ، ويستَدفَعَ به

كتاب إخباره ـ ﷺ ـ عن مناقب الصحابة ، باب صفة النار وأهلها ، وأخرجه أيضًا (بلفظه) الحاكم في المستدرك ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه عليه الذهبي ؛ (٥٥١/٢) رقم (٣٨٧٣) كتاب التفسير ، وجميعهم أخرجوه عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ .

(١) أخرج (نحوه) الطبري (٣٧٨/١) وابن أبي حاتم (١٥٣/١) رقم (٧٩٩) في تفسيرهما عن زياد بن فياض عن أبي عياض ؛ فأبو عياض قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١ / ٤١٨) (٤٩٨٩) : « ثقة عابد من كبار التابعين » ، وزياد بن فياض قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١ / ٢٢٠) (٢٠٩٣) : « ثقة عابد » ، وهي رواية مرسلة ؛ لسقوط الصحابي منها ، وأخرجه (بنحوه) الطبراني في المعجم الكبير عن وائل بن مهانة عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ؛ وهي رواية حسنة (٩/ ٢٢٨) رقم (٩١١٤) ، وينظر : تفسير السيوطي (٢٠٢/١) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والطبراني ، والبيهقي .

(٢) ينظر : لسان العرب (٧٣٩/١١) مادة (ويل) ، وتاج العروس (١٠٧/٣١) مادة (ويل) .

(٣) الآية : ٢٨ من سورة الفرقان .

(٤) من الآية : ٤٩ من سورة الكهف .

المضرَّة [١] ، ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تبارك وتعالى بالمكتسِب . وفي ظاهر قوله تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﭼ دلالةٌ أنّه لا يجوز أخذ الأجرة على تعليم الكتاب [٢].

قوله ﻷ: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ/ ل[٢٧/أ]

معناه قالت اليهود : لن تصيبنا النّار إلا أيّامًا قليلةً ، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في رواية الكلبي ـ رحمه الله ـ : عَنوا بذلك الأيّامَ التي عبدوا فيها العجلَ [٣].

وقد اختلفوا في مقدار أيّام عبادتهم العجل : قال بعضهم : عشرةُ أيّام ، وقيل : سبعةُ أيّام ، ويقال : أربعونَ يومًا [٤]. وقيل : إن هذا لا يصح ؛ لأن العجلَ كان عبدَه آباؤهم ، وقد تابوا من ذلك . ورُويَ عن عكرمة عن ابن عباس [رضي الله عنهما] : أنهم عنوا بهذا القول سبعة أيّام ؛ مقدار عدد أيّام الدنيا ، قالوا : نعذَّب أيامًا قليلةً ، ثم يَشفع لنا آباؤنا [٥]. وعن مجاهد أنه قال : كانت اليهود تقول : الدنيا سبعة آلاف سنة ، والعذاب

(١) ينظر: لسان العرب (٧١٦/١) مادة (كسب) ، والقاموس المحيط (١٦٧/١) مادة (كسب) .

(٢) قالت اللجنة الدائمة للإفتاء : « يجوز لك أن تأخذ أجرًا على تعليم القرآن ؛ فإن النبيّ ـ ﷺ ـ زوَّج رجلاً امرأة بتعليمه إياها ما معه من القرآن ، وكان ذلك صداقها ، وأخذ الصحابي أجرة على شفاء مريضٍ كافرٍ بسبب رقيته إياه بفاتحة الكتاب ، وقال في ذلك النبيّ ـ ﷺ ـ : « إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله » ، وإنما المحظور : أخذ الأجرة على نفس تلاوة القرآن ، وسؤال النّاس بقراءته » ؛ (١٥/ ٩٦) رقم (٣٢١٠) . وينظر : فتاوى البلد الحرام (فتاوى شرعية في مسائل عصرية) ، د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، ط٩/ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، مكتبة الملك فهد الوطنية / الرياض ، (ص: ١٥٠٣) ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ١٣٢) رقم (٥٤٠٥) كتاب الطب ، بَاب الشَّرْطِ فِي الرُّقْيَةِ بِقَطِيعٍ من الْغَنَمِ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٨١/١) عن قتادة ، وذكره أيضًا ابن كثير في تفسيره (١١٩/١) عن قتادة أيضًا ، وانظر : تفسير السمرقندي (٩٥/١) ، وفي زاد المسير (١ / ١٠٧) عن مقاتل .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٦١) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٩٥) ، وتفسير البغوي (٨٩/١) ، وزاد المسير (١ / ١٠٧) .

(٥) أخرجه (بنحوه) الطبري في تفسيره (١ / ٣٨٢) ، والواحدي في أسباب النزول

مكان كلِّ ألف سنةٍ يوم[١] ، وقيل : إن مذهبهم كان مذهب جَهْم ؛ كــانوا لا يــرون الخلودَ في النار[٢].

ﭼ ﮃﭽ لهم يا محمد ــ ﷺ ــ أَعَهِدَ الله إليكم عهدًا أن لا يعذبكم إلا هذا المقدار! فلــن يخلفَ اللهُ عهده ووعده ، ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭽ تعالى الكذب وما لا عِلمَ لكــم بــه ، رُويَ أنه يقال لهم عند مضي الأجل : يا أعداء الله تعالى قد مضى الأجل ، وبقيَ الأبَــد ، فيوقنون بالخلود ، وينقطع رجاؤهم[٣].

والــمَسُّ في اللغة : الجمع بين الشيئين على نهايةِ القُربِ[٤]. ولفظ المعدودة ؛ للتقليل ؛ كما قال الله تعالى : ﭼ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭽ[٥] أي : قليلةٌ ؛ وكذلك قوله تعالى في آيةِ الصّيام : ﭼ ﭴ ﭵﭶ ﭽ[٦] : معناه ــ والله أعلم ــ : لم يكلفكم تعالى الصومَ على ما يشقُّ ويصعب عليكم ، إنما كلفكم أيامًا معلومةً ، وقد احتجَّ مشايخنا ــ رحمهم الله ــ من الخــبرِ المروي عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال : « المستحاضةُ تَدعُ الصّلاةَ أيّــام إقرائهــا »[٧]،

عن عكرمة عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ (ص : ١٨) ، وينظر: تفســير الســمرقندي (٩٥/١) ، وزاد المسير (١ / ١٠٧) ، وتفسير ابن كثير (١١٩/١) .

(١) أخرجه (بنحوه) الطبري في تفسيره عن عكرمة عــن ابــن عبــاس ــ رضي الله عنه ــ (١ / ٣٨٢) ، تفسير البغوي (٨٩/١) ، وزاد المسير (١ / ١٠٧) ، وتفسير ابن كثير (١١٩/١) .

(٢) تفسير السمرقندي (٩٥/١) .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠/١) ، وتفسير السمرقندي (٩٥/١) ؛ ولم أقف على سنده .

(٤) ينظر: لسان العرب (٢١٩/٦) مادة (مسس) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٦/١) .

(٥) من الآية : ٢٠ من سورة يوسف .

(٦) من الآية : ١٨٤ من سورة البقرة .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه (بلفظه) ، (٨٠/١) رقم (٢٩٧) كتاب الطهارة ، بَاب مــن قــال تَغْتَسِلُ من طُهْرٍ إلى طُهْرٍ ، وأخرجه الترمذي في سننه (بلفظه) أيضًا (٢٢٠/١) رقــم (١٢٦) كتاب الطهارة ، بَاب ما جاء أَنَّ الْمُسْتَحَاضَةَ تَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلاةٍ ، وقال : « هذا حَدِيثٌ قــد تَفَرَّدَ بِهِ شَرِيكٌ عن أبي الْيَقْظَانِ ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا ــ يعني البخاري ــ عن هذا الحديث فقلت : عَدِيُّ بن ثَابِتٍ عن أبيه عن جَدِّهِ جَدُّ عَدِيٍّ ما اسْمُهُ ؟ فلم يَعْرِفْ مُحَمَّدٌ اسْــمَهُ ، وَذَكَــرْتُ لِمُحَمَّدٍ قَوْلَ يحيى بن مَعِينٍ أَنَّ اسْمَهُ دِينَارٌ فلم يَعْبَأْ بِهِ » ، وأخرجه ابن ماجه في سننه (بلفظه)

ومن قوله ــ ﷺ ــ : « دعي الصّلاةَ أيّام أقرائك »[١] ؛ أنَّ أقل الأيام ثلاثة ، وأكثرها عشرة ، يقال لما دون الثلاثة : يوم ويومان ، وفيما زاد على العشرة : أحد عشر يومًا ، وليس لأحدٍ أن يعترضَ على هذا الاستدلال بقوله تعالى في آية الصيام : ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﭼ ؛ أراد بها الشهر كله ؛ لأن ظاهرَ لفظ الأيام الثلاث إلى العشر على مابيّناه ، إلا أنه قد يذكر ويراد به : الزيادة ؛ كما يقال : أيّام بني أُميَّة[٢] ،

أيضًا (١/٢٠٤) رقم (٦٢٥) كتاب الطهارة وسننها ، بَاب ما جاء في الْمُسْتَحَاضَةِ التي قد عَدَّتْ أَيَّامَ إقرائها قبل أَنْ يَسْتَمِرَّ بها الدَّمُ ، قال الحافظ ابن حجر معلقًا على هذا الطريق : « وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ » ؛ كتاب تلخيص الحبير (١/١٦٩) ، وجميعهم أخرجوه عن عَدِيِّ بن ثَابِتٍ عن أبيه عن جَدِّهِ ــ ﷺ ــ .

وأخرجه (بنحوه) البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ــ رضي الله عنها ــ ، بلفظ : « أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أبي حُبَيْشٍ سَأَلَتْ النبي ــ ﷺ ــ قالت : إني أُسْتَحَاضُ فلا أَطْهُرُ أَفَأَدَعُ الصَّلاةَ ؟ . فقال : لا إِنَّ ذَلِكِ عِرْقٌ ، وَلَكِنْ دَعِي الصَّلاةَ قَدْرَ الأَيَّامِ التي كُنْتِ تَحِيضِينَ فيها ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي » ؛ (١/١٢٤) رقم (٣١٩) كتاب الحيض ، باب المرأة تحيض بعد الإفاضة .

(١) أخرجه (بلفظه) الدارقطني في سننه عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ (١/٢١٢) رقم (٣٦) كتاب الحيض . قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَر : « هذا الحديث ضعَّفه أهل العلم ؛ لأنه يروى عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ ، وعائشة لم يُختلف عنها في أن الأقراء : الأطهار ، فيبعد عن عائشة أن ترويَ عن النبيّ ــ ﷺ ــ أنه قال للمستحاضة : « دعي الصلاة أيام أقرائك » ، وتقول الأقراء : الأطهار » ؛ كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ١٣٨٧هـ / وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (١٥/٩٨) .

وأخرج (نحوه) البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ــ رضي الله عنها ــ (١/١٢٤) رقم (٣١٩) كتاب الحيض ، بَاب المرأة تحيض بعد الإفاضة .

(٢) بنو أُميَّة هم : بنو الزَّرقاء ؛ إحدى عشائر قريش ؛ ومن أشهر حكامها : معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد بن الحكم ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، وغيرهم ، واستمرت مدة حكمهم إحدى وتسعين سنة . ينظر : مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٤٤٧) ، وينظر : أطلس الحديث (ص : ٤٨) .

وأيّام الحجَّاج[(١)] ، وقد فسَّر الله ﷻ أيام الصيام بالشهر ، فانعقد بذلك التفسير ، فأمّا أيّام الحيض فمبهمة ، ولابد أن تكون محصورة ؛ لأن الأحكامَ تختلف بحالِ الحيض والطُّهر ، فكان حمل اللفظ على ظاهره وحقيقته أولى[(٢)]. والاتخاذ هو: جعل الشيء عنده ، والإخلاف هو: نقض العهد بالفعل .

والألف في قوله ﷻ: ﭽ ﮋ ﭼ : همزة استفهام معناه : التوبيخ في الإعلام لهم ولغيرهم أن الأمرَ ليس كما قالوا ، وأنهم يقولون بغير علمٍ ، والأصل في قوله : ﭽﮋﭼ : (أأتخذتم) همزتين[(٣)]؛ لكن حُذِفت الهمزة الأصلية ؛ للتخفيف ، ومَنْ قرأ (اِتخذتم) بكسر الألف ؛ فلأنَّ فيما بعد ذلك دليل الاستفهام [(٤)]؛ وهو قوله تعالى: ﭽﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﭼ .

قوله ﷻ: ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ

ردٌّ من الله تعالى على اليهود قولهم : ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ ، يقول الله ﷻ : ليس كما يقولون : مَنْ كَسَب سيئةً ؛ يعني : الشرك ، وأحاطت به خطيئاته : أي سَدَّت عليه طريق النجاة ، ومات على الشرك ، وقال السُّدي : أراد بالسيئة ؛ الذنوب التي وعد الله تعالى عليها العقابَ[(٥)] . وأما الخطيئة : فهي الشرك[(٦)]، ولابد من أن تكون الخطيئة أكبر من السيئة ؛ لأن ما أحاط بغيره كان أكبر منه . وقوله تعالى: ﭽﮥ ﮦ ﭼ أي : أهل هذه الصّفة أصحاب النار ، هم فيها مقيمون دائمون .

---

(١) الحجَّاج هو : أبو محمد الحجَّاج بن يوسف ابن أبي عقيل الثقفي ، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ، كان شجاعًا ، مقدامًا ، مهيبًا ، متفوهًا ، فصيحًا ، سفّاكًا ؛ قَتَل عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ ، وقتل سعيد بن جبير المقرىء المفسّر ، مات سنة ٩٥هـ . ينظر: البداية والنهاية (١١٧/٩) ، وشذرات الذهب (١٠٦/١) .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٤٦/١) .

(٣) التبيان في إعراب القرآن (٨٢/١) ، وتفسير أبي حيان (٤٤٥/١) .

(٤) لم أقف على مصدره .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره عن أسباط عن السّدي (١ / ٣٨٥) .

(٦) تفسير الطبري (٣٨٤/١) ، وتفسير السمرقندي (٩٥/١) ، وتفسير البغوي (٨٩/١) ، وتفسير ابن عطية (١٧١/١) .

وأصل بلى : (بل) وهو لردِّ الكلام الماضي ، وإثبات كلامٍ آخر مبتدأ ، وإنما زيدت الياء في آخره ؛ ليَحسُنَ عليها الوقف[١] ، وقال بعضهم : أصله (بل لا) ، فخُفِّف[٢] ، وقال الفَرَّاء : (بلى) جواب النفي بالإيجاب ، كما أن (نعم) جواب الإيجاب ، وإذا قال قائل : أما لي عليك درهم ؟ (على طريق الاستفهام) ، فقلت : بلى يجب عليك درهم ، وإذا قلت : نعم لا يجب عليك شيء ؛ كأنه ذهب إلى أن (نعم) إعادة لفظ السؤال من المجيب ، فأما (بلى) فهو لإثبات كلام مبتدأ [٣]؛ قال الله تعالى ﭽﭾﭿ ﮀﮁﮂﭼ[٤] ، وقال وقال عزَّ من قائل: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝﭞﭟﭠﭼ[٥].

والإحاطة : الإحداق والإدارة بالشيء[٦]. والخطيئة والسيئة في اللغة واحد[٧] . وقد عُقِل عُقِل من الآية استحقاق النار بكسبِ السيئة وإحاطتها به ، وكان الجزاء مستحقًا / بوجود الشرطين غير مستحق بوجود أحدهما ، وهذا يدل على أن مَنْ عقد اليمينَ على شرطين من طلاقٍ أو عتقٍ أو غيرِهما ؛ أنه لا يَحنث بوجود أحدهما دون وجودهما [٨]. ل[٢٧/ب]

قوله ﻷ :ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﭼ

أخبر الله ﻷ أن الذين أقرُّوا وصدَّقوا بتوحيد الله تعالى ، وبنبوّة رسله _عليهم السلام _، وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربِّهم : أي أدُّوا الفرائض ؛ أهل هذه الصِّفة في الجنّة خالدون مقيمون دائمون . والأصحاب : السواكن ، يقال : صاحبُ الدار، وساكن

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/٣٨٤) ، وتفسير ابن عطية (١/١٧١) ، والتبيان في إعراب القرآن (١/٨٢) ، وتفسير القرطبي (٢/١١) .

(٢) لم أقف على مصدره .

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/ ٥٢) .

(٤) من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٥) من الآية : ٤٤ من سورة الأعراف .

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١/٣٨٦) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/٦٣) .

(٧) ينظر: لسان العرب (١/٩٧) مادة (سوأ) ، والمعجم الوسيط (١/٤٦٠) مادة (ساء) .

(٨) أحكام القرآن للجصاص (١/٤٧) .

الدار[١]. رُوِيَ أنه إذا سكن أهلُ الجنة الجنّةَ ، وأهلُ النّار النّارَ ، جيء بالموت على صـــورة كبشٍ أملحٍ ، فيوقف بين الجنّة والنّار فيقال : يا أهلَ الجنّة ، هذا الموت يُـــذبَح ، ويقـــال لأهلِ النّار: يا أهلَ النّار ، هذا الموت يُذبَح ، فينظرون إليه فيعرفونه ؛ لأنهم كلُّهـــم رأوه ، وذاقوه ، فيذبح بين الجنّة والنّار ، فلو ماتَ أحدٌ من أهلِ الجنّةِ فَرَحًا ؛ لمات أهلُ الجنّةِ حين أَمِنوا من الموت ، ولو مات أحدٌ من أهلِ النّار حَزَنًا ، لمات أهلُ النّار حين أيسوا من الموت وقرُّوا في النّار[٢].

قوله ﷻ :ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

راجعٌ إلى قصة اليهود ؛ لأن اللّٰه تعالى خاطبَ النّاسَ كلَّهم في أول هذه السّـــورة بقولـــه تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[٣]، ثم خاطب بني إسرائيل بزيادةِ نعمه عليهم ؛ تارةً عدَل مـــن خطابِ الخلق إلى خطابِ بعضهم ، وتارةً عدَل من خطابِ الكفار إلى خطابِ المـــؤمنين ، ومن ذكرِ المخلصين إلى ذكرِ المنافقين ؛ لأن الغرضَ من هذه الآيات كلها أن يصيرَ النّاسُ كلُّهم أمَّةً واحدةً ، وتكون كلمتهم كلمةً واحدةً .

ومعنى هذه الآية ــ واللّٰه أعلم ــ: واذكروا إذ كلفنا بني إسرائيل ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ أي : أمرناهم بإخلاص العبادة للّٰه تعالى ، وأن يحسنوا بالوالدينِ إحسانًا ؛ برًّا بهمـــا وعطفًـــا عليهما ، وقيل : تقدير قوله تعالى: ﭽ ﯞ ﯟ ﭼ وصيناهم بالوالدين إحسانًا ، وهذا أحســـن من الأول ؛ لأنه لا يقال : أحسن بالوالدين ، وإنما يقال : أحسن إلى الوالدين[٤]. فأمّا قوله قوله تعالى: ﭽ ﯡ ﯢ ﭼ أي : وصيناهم بصاحب القَرَابَةِ بصلة الـــرَّحم . ﭽ ﯣ ﯤ ﭼ أي :

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢١٢) مادة (سكن) .

(٢) الحديث (بنحوه) في الصحيحين ؛ أخرجه البخـــاري (١٧٦٠/٤) رقـــم (٤٤٥٣) كتـــاب التفسير ، باب تفسير سورة مريم ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يوم الْحَسْرَة ﴾ ، ومسلم (٢١٨٨/٤رقم (٢٨٤٩) كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، باب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَـــدْخُلُهَا الضُّـــعَفَاءُ ، وكلاهما عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ ﷺ ــ .

(٣) من الآية : ٢١ من سورة البقرة .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٣٩٠/١) ، وتفسير الرازي (١٥٠/٣) ، وتفسير أبي حيان (٤٥٢/١) .

الإحسان إلى اليتامى والمساكين .   ﭼ ﭙ   ﭙ ﭼ أي : قولاً ذا حُسْنٍ ، فعدل عن المغَايبةِ إلى المخاطبةِ ؛ كما قال
الشاعر؛ هو كُثَيِّر [(١)]:

أَسِيئي بِنا أَو أحْسِني لا مَلُومَةً   [لَدَيْنا] [(٢)] ولا [مَقْلِيّةً [(٣)]][(٤)] إن تَقلَّت[(٥)]

قال الكلبي ومقاتل في مَعنى قوله: ﭼ ﭼ : قولوا أيها الرؤساء من اليهود للسفلة قولاً حقًّا وصدقًا ، وبيّنوا لهم صفة النبيّ ــ ﷺ ــ كما هو في التوراة ، ولا تكتموها [(٦)]، ووأدُّوا ووأدُّوا الصلاة بحقوقها كما فرضَ اللهُ تعالى ، وأعطوا الزَّكاةَ ، ثم أعرضتم أيها اليهود عن الميثاق الذي أخذنا عليكم إلا قليلاً منكم ؛ وهو: عبد الله بن سلام [(٧)]، ومَنْ أسلم معه من من اليهود[(٨)]، وأنتم مصرُّون على الإعراض ، تاركون لما أخذنا عليكم من المواثيق ، وقال الزجّاج : عنَى بقوله تعالى : ﭼ ﭼ : أوائلهم الذين أُخِذ عليهم الميثاقُ[(٩)].

وأما قوله تعالى: ﭼ ﭼ خطابٌ للذين كانوا في زمن النبيّ ــ ﷺ ــ : أي أنتم كأوائلكم في الإعراض عن العهد الذي أُخِذ عليكم . والأخذ : هو نقل الشيء من يدِ المعطي إلى يدِ غيره ، وكأن المراد بالآية أعطوا الميثاق ، وأخذ الله تعالى عليهم الميثاق ، والميثاقُ : عهدٌ مؤكدٌ باليمين ، أو بالوعيد [(١٠)]. وقرىء (لا يعبدون) بالياء والتاء[(١)]،

---

(١) ينظر ترجمته (ص:٦٠) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٢) كُتبت في الأصل ، وفي النسخة (ب) : لدُنيَا ، والصواب ما أثبته بعد الرجوع لديوانه .

(٣) وتَقَلّى الشيءُ : تَبَغّضَ . لسان العرب (١٥/١٩٨) مادة (قلا) ، وتاج العروس (٣٩/٣٤٥) مادة (قلي) .

(٤) كُتبت في الأصل ، وفي النسخة (ب) : مقلوةٌ ، والصواب ما أثبته بعد الرجوع لديوانه .

(٥) والبيت في ديوانه ؛ ديوان كُثَيِّر عزَّة ، شرح قدوري مايو ، ط١/ ١٤١٦هـ -١٩٩٥م ، دار الجيل / بيروت (ص: ٨٠) .   أَسِيئي بِنا أَو أحْسِني لا مَلُومَةً   لَدَيْنا ولا مَقْلِيّةً إنْ تَقَلَّتِ .

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٦٠) ، وتفسير الثعلبي (١/ ٢٢٨) .

(٧) ينظر : ترجمته (ص:٤٨) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٨) ينظر: تفسير ابن عطية (١/١٧٣) ، وتفسير القرطبي (٢/١٧) ، وفتح القدير (١/١٠٨) .

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٦٤) .

(١٠) أحكام القرآن للجصاص (١/٤٧) .

وهما قريبتان في المعنى ، يقال: قل لفلان يَرْكَب ، وقل له تَرْكَب[٢]. ورفع قوله تعالى ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ ؛ لأنه جواب القسم ، وقيل: تقديره: [أن لا تعبدوا][٣]، فلما أُسقِطت (أن) رُفِعَت[٤].

والإحسان في اللغة : هو النَّفعُ الحسن[٥] ؛ وقد اختلفوا في القول الحَسَن في هذه الآية : قال بعضهم : هو عامٌ للنّاس كلهم كانوا متعبدين بذلك من الكافر والمسلم [٦]. وقيل[٧] : إن ذلك على معنى قوله تعالى : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﭼ[٨] ، والإحسان المذكور في الآية ؛ إنما هو الدُّعاءُ إليه ، والنُّصحُ فيه لكلِّ أحدٍ ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ وذلك كلُّه حَسَن .

وعن ابن عباس [رضي الله عنهما] وقَتَادة : أن هذه الآية منسوخةٌ بالأمرِ بالقتالِ[٩]؛ وقد قال الله تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ[١٠]/ فأباح الجهر بالسوءِ في الظّالم ل[٢٨/أ]

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لا يعبدون) بالياء ، والباقون من القراء العشرة (لا تعبدون) بالتاء . ينظر: السبعة في القراءات (١/١٦٣) ، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨١) .

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١/٨٣) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١/٤٦) .

(٣) جاء في الأصل ، وفي النسخة (ب) : (أن لا تعبدون) ، والصواب ما أثبته بعد التأكد من المراجع التالية : تفسير الطبري (١ / ٣٩٠) ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١/٨٣) ، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١/٤٦) .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٦٢) ، ومشكل إعراب القرآن (١/١٠١) .

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/ ١١٩) ، وتاج العروس (٣٤/٤٢٣) مادة (حسن) .

(٦) أحكام القرآن للجصاص (١/٤٧) .

(٧) أحكام القرآن للجصاص (١/٤٧) .

(٨) من الآية : ١٢٥ من سورة النحل .

(٩) ذُكر في أحكام القرآن للجصاص (١/٤٧) عن قتادة وابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وينظر: تفسير ابن عطية (١/١٧٣) عن قتادة ، وتفسير القرطبي (٢/ ١٦) عن قتادة وابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، والصحيح أن الآية ليست منسوخة فلا تعارض بينهما .

(١٠) من الآية : ١٤٨ من سورة النساء .

، وقد أمر الله تعالى بلعنِ الكفارِ[(١)] والبراءة منهم ، والإنكارِ على أهل المَعاصي ، وهذا ممـــا لا يختلف فيه شرائع الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ ؛ فعلى هذا قولـــه تعـــالى: ﴿ﭽﭾﭿ﴾ على أحد وجهين : إمّا أن يكون خاصًّا في المسلمين ومن لا يستحق الـــنكير ، وإمّـــا أن يكونَ عامًّا في الدعاءِ إلى الله تعالى على وجه النصيحة [(٢)].

و ﴿ ﯛ﴾ والقَرَابةُ واحد [(٣)]: وهي ولادةٌ يُرْجَعُ إليها بالإضافة في العادة ، فإنه ما مـــن نفسين إلا وبينهما قَرَابَة ، إلا أنَّ القَرَابَة إذا بَعُدَت لم يُعتَدْ بها في العادةِ ، وإذا قَرُبَت أُعتِدَّ بها . ﴿ﯝ﴾ جمع يتيم : وهو الذي لا أب له لـــمَنْ لا يبلغ الحُلُم ، واسمُ اليتيم لا يستعمل

(١) لعن الكفار إجمالاً جائز سواءً علّق اللعن بوصفِ الكفرِ ، أو بصنفٍ من أصنافهم ؛ كـــاليهود والنصارى ونحو ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الإجماع على ذلك ، ولعن الكفار عمومًا أو بعض أصنافهم لا يخلو من إحدى حالتين : الحالة الأولى : أن يكون على =

= ســـبيل الإخبـــار . الحالـــة الثانيـــة : أن يكـــون علـــى جهـــة الـــدَّعاء علـــيهم . فإن جاء اللعن للكفار عمومًا ، أو بعض أصنافهم ، في سياق الإخبار عن حالهم ، فهذا ســـائغٌ وجائزٌ موافق لما جاء في الخبر عن الله تعالى وعن رسوله ـ ﷺ ـ في لعنهم ، فمَنْ أخبر عن ذلك بقوله لعن الله الكفار ، أو اليهود ، أو النصارى ، فهو صادق في إخبـــاره ، لموافقتـــه للشـــرع وللواقع ، فالكفار عمومًا ملعونون ومطرودون من رحمة الله ومأواهم النار وبئس القرار ،كمـــا قـــــــــال تعـــــــــالى : ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ﴾ [الآيتان : ٦٤ – ٦٥ من سورة الأحزاب] . وأما الحالة الثانية وهي : لعن الكفار عمومًـــا أو بعض أصنافهم على معنى الدعاء عليهم ؛ كقول القائل : اللهم العن الكفار ، أو اليهـــود ، أو النصارى ، أو لعنة الله عليهم ، ونحو ذلك ، فهذا لا يخلو من أمور : فإن كان المدعو علـــيهم باللعنة من الكفار أمواتًا ؛ فالدعاء عليهم باللعنة تحصيل حاصل ؛ لأن الله تعالى قد أخبر بلعنهم ، وأما إن كان المدعو عليهم باللعن أحياءً ؛ فهذا ينبني حكمه على حكم الدعاء علـــى الكفـــار إجمالاً . ينظر : أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين (دراسة عقدية) ، (ص : ١٧-١٩) ، تأليف : سليمان بن صالح الغصن ، كنوز إشبيليا / الرياض ، ط١/ ١٤٢٧هـــ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٤٧/١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١ / ٣٩٠) .

في الآدميين إلا فيمَنْ فقد أباه ، ولا يستعمل في الدّواب إلا فيمَنْ فقد أمه[١]. ﭼ ﮯﭼ جمع المسكين : وهو الذي أسكنَه الفقر ؛ مأخوذ من السكون[٢]. والإيتاء : الإعطاء ، يقـال : آتيته ؛ أعطيتَه ، وأتيته (مقصورًا) ؛ إذا جئته .

والقِلَّة : عدَّةٌ أنقص من عدَّة ولا يتبيّن ذلك إلا بالإضافة . ونُصِبَ ﭼ ﭼ على الاستثناء ؛ معناه: اُستُثنيَ قليلاً منكم[٣]. والإعراض : هو الذهاب عن مواجهة الشيء إلى عرضـه[٤]. وفي الآية دلالةُ وجوبُ الإحسان إلى الوالدين مؤمنيْن كانا أو كافريْن ، ووجـوبُ صـلةِ الرَّحم ، والإحسان إلى اليتامى والمساكين ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قرَنَ ذلك كله بالتوحيد المذكور في أوّل الآية .

قوله ﷻ: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ

بيانُ ميثاق النهي ، فأمّا الآية التي قبل هذه الآية بيـان ميثـاق الأمـر . ومعـنى هـذه الآية _ والله أعلم _ : واذكروا إذ أخذنا ميثـاق أسـلافكم الـذين كـانوا في زمـن موسى _ عليه السلام _ لا يَصُبُّون دماءكم أي : لا يَقتُلُ بعضكم بعضًـا ، ولا يخـرجُ بعضكم بعضًا من دياركم ، ﭼ ﭚ ﭛﭼ أي : اعترفتم بأن هذا العهد قد أُخِذ عليكم وعلـى أوائلكم ، وبذلتموه من أنفسِكم ، وأنتم أيها الباقون المخاطبون شاهدون على من تقدمكم بأخذنا منهم الميثاق ، وبما بذلوه من أنفُسِهم ، ويجوز أن يكون معنى قوله تعالى :

ﭼ ﭔ ﭕ ﭼ أي: لا يَقْتُل أحدٌ منكم غيره ، فيُقتَل به ، فيكون في معنى مَنْ قَتَل نفسه ؛ وهذا كقوله _ ﷺ _ : « أشدُّ النّاسِ إثـمًا مَنْ سبَّ أبويه » ، فقيل : يـا رسـول الله كيف يَسُبُّ الإنسان أبويه ؟ ، قال : « يَسُبُّ غيرَه حتى يَسُبَّ ذلك أبويه »[٥]، واحتمال

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن (٥٥٠/١) ، ومشارق الأنوار (٣٠٣/٢) مادة (يتم) .

(٢) ينظر: غريب القرآن (٤٥٥/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٦/١) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٦٤) ، والدّر المصون (١/ ٤٦٩) .

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١٧/١) ، وتفسير أبي السعود (١٢٣/١) .

(٥) الحديث (بنحوه) في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري (٢٢٢٨/٥) رقم (٥٦٢٨) كتاب الأدب ، بَاب لا يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ، ومسلم (٩٢/١) رقم (٩٠) كتاب الإيمان ، بَاب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا ، وكلاهما عن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ _ ﷺ _ .

اللفظ للمعنيين يوجب أن يكونَ عليهما جميعًا . والنفس تضاف إلى صاحب النفس إضافةَ الغيرِ إليه ؛ ونظير قوله تعالى: ﭽﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭼ ؛ قوله تعالى : ﭽ ﮔ ﮕ ﭼ[1]، وقوله عزَّ من قائل : ﭽ ﯘ ﯙ ﭼ[2] .

والدَّار : اسمٌ للعَرْصَة[3]، والأبنية ، والـمَحَلَّة ، وكلُّ موضعٍ نزلَ فيه القوم ؛ فهو دارهم ؛ هكذا قاله الخليل ــ رحمه الله ــ [4] ، وقال بعضهم : الدَّار ؛ المنزل الذي يجمَع أبنية المقام ، بخلاف المنزل الذي يكون للارتحال[5].

والإقرار والاعتراف واحد [6]: وهو الإيجاب (بنعَم) . والشاهد : هو الـمُخْبِر عن مشاهدةٍ ، أو ما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة . ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﭽﭙ ﭼ راجعًا إلى أوائلهم ، وقوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭼ راجعًا إلى المخاطبين خاصَّة [7].

قوله ﮋ : ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ[8] ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ[9] ﮒ ﭼ

---

(١) من الآية : ٥٤ من سورة البقرة .

(٢) من الآية : ٦١ من سورة النور .

(٣) العَرْصَةَ : ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها . لسان العرب (٥٢/٧) مادة (عرص) .

(٤) العين (٥٨/٨) مادة (دار) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (٢ /١٨) ، وفتح القدير (١٠٨/١) .

(٦) ينظر : لسان العرب (٨٨/٥) مادة (قرر) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٣٩٥/١) ، وزاد المسير (١١٠/١) ، وتفسير الرازي (١٥٦/٣) .

(٨) كُتبت في المخطوط الأصل : ﴿ تظَّاهرون ﴾ بتشديد الظاء : وهي قراءة جميع القراء العشرة عدا (عاصم ، والكسائي ، وحمزة ، وخلف) قرأوا ﴿ تظَاهرون ﴾ بتخفيف الظاء . ينظر: التيسير في القراءات السبع (٧٤/١) ، وإتحاف فضلاء البشر (١٨٤/١) .

(٩) كُتبت في المخطوط الأصل (يعملون) : وبها قرأ ابن كثير ، ونافع ، ويعقوب ، وخلف ، والباقون من القراء العشرة بتاء الخطاب (تعملون) . انظر: السبعة في القراءات (١٦١/١) ، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١١٨) .

خطابٌ ليهود بني قُرَيْظة[١] والنَّضير[٢] ، كانت بنو قريظة حلفاء الأوس ، وبنو النَّضير حلفاء الخزرج ، وكان كل واحدٍ من الفريقين يقاتل الفريق الآخر ، فإذا غلب عليهم قتلهم ، وسبىَ ذراريهم ، وأخرجهم من ديارِهم .

يقول الله تعالى : ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ معشر اليهود ، ﭿ ﮀ ﮁ أي : يقتل بعضكم بعضًا ، ويخرج بعضكم بعضًا من ديارهم ، يتعاونون عليهم بالمعصية ، والإفراط في الظلم ، وقوله تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ متصلٌ في التقدير بقوله تعالى في الآية التي قبل هذه الآية : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ ؛ لأن قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ داخل في الميثاق ، ومعناه فكُّوا أسراكم من غيرِكم بالفداء ؛ كأنَّ في الآية تقديمًا / وتأخيرًا[٣] .

وأمّا قوله تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ متصلٌ بالإثم والعدوان معناه : أنَّ الإخراج من الدِّيار محرمٌ عليكم ، لكن أعاد ذكر الإخراج من بعد ؛ لتراخي الكلام . ل[٢٨/ب]

وقوله ﻷ: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ ؛ وهو مفاداة الأسير ، ﭽ ﭿ ﭼ : وهو القتل والإخراج من الدِّيار ، وذلك أن القومَ كانوا يفعلون هذا الفعل، ويكتمون العهد الذي أخذ عليهم في التوراة ، فأمر الله ﻷ رسوله ـ ﷺ ـ أن يحتجَّ عليهم بالعهدِ الذي في التوراة ، ويُذكِّرهم ذلك العهد ؛ فاعترفوا ، ثم قرَّعهم بالقتل ، والإخراج من الدِّيار على مخالفةِ ما في التوراة[٤] .

وفي هذا دلالةُ نبوّة رسول الله ـ ﷺ ـ إذ أخبرهم بشيءٍ كتموه في كتبهم ؛ وهو أميٌّ لم يقرأ الكتاب ، فأما قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ : يقول :

---

(١) بنو قُرَيْظة : قبيلة يهودية ، سكنت المدينة المنوَّرة في جنوبها الشرقي ، عُرِفوا بنكث العهد ؛ وظهر ذلك جليًّا في غزوة الخندق . ينظر : السيرة النبوية (٣/ ١٠٣) ، وأطلس الحديث (ص: ٣٠٧) .

(٢) بنو النَّضير : اسم قبيلة من اليهود الَّذين كانوا بالمدينة المنوَّرة ؛ في وادي بُطْحان والبُوَيرة ، تآمروا لقتل النبيّ ـ ﷺ ـ ، فأجلاهم عليه الصلاة والسلام من المدينة المنوَّرة ، ونزلوا خيبر . ينظر : معجم البلدان (٥/٢٩٠) ، وأطلس الحديث (ص: ٣٦٠) .

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي (١/٢٣١) ، وتفسير السمعاني (١/١٠٤) ، وتفسير البغوي (١/٩١) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (١ / ٣٩٧) ، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٢) .

ما جزاءُ مَنْ يؤمنُ ببعضِ الكتابِ ، ويكفر ببعضٍ إلا ذلٌّ وهوانٌ في الحياة الدنيا ، ويقال [١] : أرادَ بالخزي ؛ قتل بني قريظة ، وإجلاء بني النَّضير، ثم أخبر جلَّ ذكره أن ذلك الخزي غير مُكَفِرٍ عنهم ذنوبهم ، وأنهم صائرون بعده إلى عذابٍ عظيمٍ فذلك قوله تعالى : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﭼ .

قوله تعالى : ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ[٢] ﭼ أي : لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالهم ويجازيهم على ما عملوا ، وذهب بعض المفسّرين إلى أن هذه الآية على نظمِها ، وأنه ليس فيها تقديم ولا تأخير ؛ لأن اليهودَ كانوا يخرجون الضّعفاء من ديارهم ، وكان إذا أُسِرَ ضعيف منهم إلى غيرِهم فدوه[٣] ، ويقال : كانوا إذا قاتل أحد الفريقين الآخر قَتَلوا وسَبوا ، وإذا أُسِرَ أحدٌ من الفريقين من جهة المشركين اجتمعوا ففدوا ، والله تعالى أعلم[٤]. وذهبَ الزجَّاج في قوله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ أن معناه : ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم ، وقال : إنَّ ﭽ ﭞ ﭼ صلة لـ ﭽ ﭟ ﭼ [٥]؛ مثاله قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[٦] معناه : ما التي التي بيمنك ، ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭼ بمعنى النِّداء كأنه قال : أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم ؛ وهذا كما يقال : محمدٌ يا مسلمون رسولُ الله ـ ﷺ ـ ، ويجوز أن يكون معنى ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ : قتلتم ، وقد يجيء المستقبل في الكلام بمعنى الماضي ، والماضي بمعنى المستقبل ؛ قال الله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭼ[٧] ؛ معناه : إلاَّ أنْ آمنوا ؛ وقال تعالى :

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٤٠١) ، وتفسير السمرقندي (١/٩٧) ، وتفسير البغوي (١/٩١) ، وتفسير ابن عطية (١/ ١٧٥) .

(٢) كُتبت في الأصل (يعملون) ، وسبق الإشارة إليها في الآية نفسها (ص: ٢٨٤) .

(٣) تفسير الطبري (١/٣٩٩) ، وأحكام القرآن للجصاص (١/٤٨) ، وتفسير ابن عطية (١/١٧٥) ، وتفسير القرطبي (٢/٢٢) .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١/٣٩٨) ، وتفسير الثعلبي (١/٢٣١) ، وتفسير البغوي (١/٩١) ، وتفسير ابن كثير (١/١٢٢) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٦٧) ، والدّر المصون (١/ ٤٧٧) .

(٦) من الآية : ١٧ من سورة طه .

(٧) من الآية : ٨ من سورة البروج .

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ[1] ؛ معناه : ما تلتِ الشياطين ، وإنما سُمِّيَ التعاون تظــاهرًا ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من المتعاونين يكون ظهرًا لصاحبه ، والظهيرُ : الـــمُعِين[2] .

وأمّا تشديد الظَّاء في قوله ﴿ تظَّاهرون ﴾ ؛ فلأن أصله : تتظاهرون ؛ أُدغمت إحدى التاءين في الظَّاء ؛ لقرب مخرجهما ، ومَنْ قرأ ﭽ ﭬ ﭼ بالتخفيف [3]، فقد حذف التاء الثانية الثانية ؛ لاجتماع التَّاءين[4].

والإثم ، والعدوان ، والوزر ، والجرم واحد : وهو الفعل الذي يلام صـــاحبُه عليــه[5]. والعدوان : مجاوزة الحدِّ ؛ يقال : عَدَا في ظلمه عَدْواً وعُـــدْواناً ؛ إذا فـــرَّط وتجـــاوزَ[6]. والأَسْرى : جمع الأسير ؛ كجَريح وجَرْحَى ، وأما أُسَارى : فهو جمع الجمع ؛ كما يقال: سَكْرى وسُكَارى ، والأسير : المقهور المـــأخوذ في الحـــرب ، المشـــدود في القيـــد[7]. والفداء : هو بذل الشيء على سبيل الصيانة[8]. والـــمُحرَّم من الحرام : وهو الممنوع عنه عنه بالنهي ؛ كما أنَّ الحلالَ هو المطلق منه الإباحة . والجزاء : هو الثواب على الخـــير ، والعقاب على الشرِّ .

وأما الخِزيُ : يقال في السُّوءِ والشرِّ : خَزِيَ يَخزَى خِزْياً ، فأمّا في الحياء : خَزِيَ يَخزَى

---

(١) من الآية : ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٩٧/١) ، وتفسير البغوي (١/ ٩١) .

(٣) قرأ الكوفيون : عاصم وحمزة والكسائي وكذا خلف ؛ ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ بالتخفيف ، وقرأ وقرأ الباقون من القراء العشرة ﴿ تظَّاهرون ﴾ بالتشديد . ينظر: التيسير في القـــراءات الســـبع (٧٤/١) ، وإتحاف فضلاء البشر (١٨٤/١) .

(٤) ينظر : معاني القراءات (ص: ٥٥) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص:١٠٤) ، والتبيان في في إعراب القرآن (٨٧/١) .

(٥) قال الراغب الأصفهاني : فالإثم أعمُّ من العدوان . المفردات في غريب القرآن (١٠/١) ، وينظر: وينظر: التبيان في غريب القرآن (٩٧/١) .

(٦) ينظر: لسان العرب (٣٢/١٥) مادة (عدا) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٧/١) .

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٤٠٠/١) ، وتفسير القرطبي (٢١/٢) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٧/١) .

(٨) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (٩٧/١) ، والمعجم الوسيط (٦٧٨/٢) مادة (فدى) .

خِزَايَةً ، وأصل الكلمة هو الحياء ، فإنه إذا قيل للإنسان : أخزاه الله ؛ كان معنى هذا الكلام : أوقفه الله موقفًا يُستحيى منه ، ويُسمَّى الذُّل خِزْيًا ؛ لأنه يُستحى منه [١].

وفي الآية دلالة أن فكَاكَ أسراهم كان واجبًا عليهم ، وكان إخراجُ فريقٍ من ديارهم محرَّمًا عليهم ، وهذا ثابت في شريعتنا ؛ يدلُ عليه ما رُويَ عن أبي موسى الأشعري [رضي الله عنه] قال : قال رسولُ الله ــ ﷺ ــ : « أطعموا الطَّعامَ ، وأفشوا السَّلامَ ، وعودوا المريضَ ، وفكُّوا العَانِيَ [٢] » [٣]. وسُئل الحسَن بن علي [٤] ــ رضي الله عنهما ــ ــ على مَنْ فداءُ الأسير ؟ فقال ــ رضي الله عنه ــ : « على الأرضِ التي يُقاتِلُ عنها » [٥].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٦٨) ، ولسان العرب (٢٢٦/١٤) مادة (خزا) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٧/١) .

(٢) العاني : الأسير . النهاية في غريب الأثر (٣١٤/٣) مادة (عنا) .

(٣) أخرجه (بنحوه) البخاري في صحيحه عن أبي وَائِلٍ عن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ــ رضي الله عنه ــ (٢٠٥٥/٥) رقم (٥٠٥٨) كتاب الأطعمة ، وقول الله تعالى : ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ، ﴿ انفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ ، ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا ﴾ .

(٤) الحسَن بن علي هو : أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي حفيد رسول الله ــ ﷺ ــ ابن بنته فاطمة ــ رضي الله عنها ــ وابن ابن عمِّه علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنهم ــ ، وأخاه الحسين بن علي ــ رضي الله عنهم ــ ، =

= أحبهما النبي ــ ﷺ ــ ؛ ودعا لـمَنْ أحبهما ، كان شبيه النبي ــ ﷺ ــ وريحانته ، مات مسمومًا ــ رضي الله عنه ــ ، واُختلِف في سنة وفاته ؛ قيل : سنة ٤٨هـ ، وقيل: سنة ٤٩هـ . ينظر: الاستيعاب (٣٨٣/١) ، والإصابة (٦٨/٢) رقم (١٧٢١) .

(٥) ورد هذا الجواب في الأصل ، وفي النسخة (ب) عن الحسن بن علي ــ رضي الله عنه ــ . وذُكِر هذا الجواب في أحكام القرآن للجصاص من رواية الثوري عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب عن الحسين بن علي ــ رضي الله عنه ــ (٤٨/١) ، ولم أقف على سنده من مصدرٍ آخر غيره ، وهي رواية ضعيفة ؛ فعبد الله بن شريك قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « عبد الله بن شريك العامري الكوفي صدوق ، يتشيع ، أفرط الجوزجاني فكذَّبه » (١ /٣٠٧) رقم (٣٣٨٤) ، وبشر بن غالب قال عنه شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : « بشر بن غالب الكوفي قال الأزدي : متروك » ؛ المغني في الضعفاء ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر ، (١ / ١٠٧) رقم (٩١٥) .

قوله ﷻ: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ

معناه : أهل هذه الصفة هم الذين آثروا واستبدلوا الفانية على الباقية ، فلا يُهَوَّن عليهم العذابُ / ، ولا لهم مانعٌ يمنعهم عمَّا يراد بهم من العذاب ، وقيل : لا يُغاثون بتخفيف العذاب عنهم ، والتخفيف من الخفة في اللغة : وهو النُّقصانُ في الوزن(١). ل[٢٩/أ]

قوله ﷻ : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ(٢) ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ

معنى الآية ـ والله أعلم ـ : أعطينا موسى ـ عليه السلام ـ التوراة .

قال الكلبي ـ رحمه الله ـ : أنزل اللهُ تعالى عليه التوراة جملةً واحدةً ، فأمره أن يحملها فلم يُطِقْ حملها ، فبعث الله تعالى بكلِّ آيةٍ ملَكًا ، فلم يطيقوا حملها ، فبعث الله تعالى بكلِّ حرفٍ ملَكًا ، فلم يطيقوا حملها ، فخفَّفَها الله تعالى على موسى ـ عليه السلام ـ، فحملها وعَمِلَ بها(٣). ومعنى ﭽ ﮨ ﭼ : أردفنا واتبعنا ، أرسَلْنا رسلاً يَقفُوا بعضهم بعضًا في الدعاء إلى عبادة الله تعالى ، وأعطينا عيسى ابن مريم الآيات والدلالات التي يعجزُ عنها المخلوقون ؛ من إحياءِ الموتى ، وإبراءِ الأَكْمَهِ(٤) والأَبْرَصِ(٥) ، ونحو ذلك من الآيات ، وأعنّاه بجبريل الطّاهر ـ عليه السلام ـ ، ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ معشرُ اليهودِ رسول بما لا يوافق هَوَاكم ، ولا تميل إليه أنفسكم ؛ تعظمتم من أن تكونوا أتباعًا ، ﭽ ﯝ ﯞ ﭼ مثل : عيسى ـ عليه السلام ـ ، ومحمد ـ ﷺ ـ ، ﭽ ﯟ ﯠ ﭼ مثل :

---

(١) لسان العرب (٩/٨٠) مادة (خفف) ، وتاج العروس (٢٣/ ٢٣٩) مادة (خفف) .

(٢) جاء في حاشية الأصل ، وفي حاشية النسخة (ب) : (يعني : وأرسلنا على أثره الكثير من الرُّسل كقوله : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [من الآية : ٤٤ من سورة المؤمنون] ، وهم : يوشع ، وإشمويل ، وشمعون ، وداود ، وسليمان ، وشعيا ، وأُرميّا ، وعزير ، وحِزقيل ، وإلياس ، واليسع ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وغيرهم) كشاف . ينظر : تفسير الكشاف (١/١٨٨) .

(٣) ينظر: تفسير الرازي (٣/١٦٠) ، وروح المعاني (١/٣١٦) وظاهر هذا الكلام من الإسرائيليات لاسيما أنه منسوب إلى الكلبي ؛ والكلبي ضعيف .

(٤) الأَكْمَهُ : الذي يُولد أعمى . لسان العرب (١٣/ ٥٣٦) مادة (كمه) .

(٥) الأَبْرَصَ : داء معروف ـ نسأل الله العافية منه ومن كلِّ داء ـ وهو بياضٌ يقع في الجسد . لسان لسان العرب (٧/٥) مادة (برص) .

زكريا ، ويحيى ـ عليهما السلام ـ .

والتقفية في اللغة : هو الاتّباع ، وهو إلحاق الشيء بالشيء من قولهم : قفوتُ الرجلَ ؛ إذا ذهبتَ في إثرِه ، ومنه سُمِّيت القوافي لاتِّباع بعضها بعضًا ، ومنه القفا : وهو خلف الوجه [١] ؛ فمعنى قفينا : أي بعثنا الرسلَ بعضَهم خلف بعض .

والرُّسل : جمع الرَّسول ، والرَّسول : هو المؤدي لما أوحى الله تعالى إليه ، المتميز عن غيره بالمعجزة الدَّالةِ على صدقِه[٢] ، والبيّنات : الحججُ والشواهدُ الصَّادقة .

والتأييد : التقوية ، ومنه الأيد الذي هو القوة ؛ قال الله تعالى : ﴿□□□﴾[٣] أي : بقوة [٤] ، وقال تعالى : ﴿ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﴾[٥]، وإنما سُمِّيت اليدُ من البدَنِ يدًا ؛ لأن القوةَ تظهر فيها من الأخذِ والبطشِ[٦] ، ومعنى تأييد عيسى ـ عليه السلام ـ بجبريل ـ عليه السلام ـ : أن اليهودَ لما أرادوا قتلَ عيسى ـ عليه السلام ـ ؛ رفعه جبريل ـ عليه السلام ـ إلى السماء .

وسُمِّيَ جبريلُ ـ عليه السلام ـ روحَ القُدُسِ ؛ لأن بمجيئه يَحْيا الكفار بالإسلام[٧] ، والقُدُس : الطَّاهر ، وقال السّدي : المبارك[٨] ، وقال [ابن زيد][١]: القُدُس والقُدُّوس

---

(١) ينظر: غريب القرآن (٣٧٢/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٨/١) ، ومختار الصحاح (١ /٢٢٨) مادة (قفي) .

(٢) التبيان في تفسير غريب القرآن (٩٨/١) .

(٣) من الآية : ٤٧ من سورة الذرايات .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ / ٧) ، وتفسير السمرقندي (١/ ٩٨) ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٥٢) .

(٥) من الآية : ١٧ من سورة ص .

(٦) ينظر: غريب القرآن (٧٦/١) ، ولسان العرب (٧٦/٣) مادة (أيد) ، والتبيان في تفسير غريب غريب القرآن (٩٨/١) .

(٧) ينظر : تفسير الرازي (١٦١/٣) ، وتفسير أبي حيان (٤٦٨/١) .

(٨) أخرج الطبري في تفسيره (٤٠٥/١) ، وابن أبي حاتم (١٦٩/١) رقم (٨٨٨) عن أسباط عن السدي قال : « القدس : البركة ». وينظر : تفسير الثعلبي (٢٣٣/١) ، وتفسير ابن كثير (١٢٤/١) .

جميعًا من أسماء الله تعالى(٢).

والألف في ﭼﯠﭼ ألف استفهام معناه : التوبيخ ، والزَّجر، والتقريع(٣)، و(كلَّما) تقتضي جمعًا مكررًا يتكرر الجواب بتكرارِ الشرط ؛ لأن (كلّ) تقتضي جمعًا ولا يقتضي تكرارًا ، و(كلَّما) تقتضي الجمعَ والتكرار جميعًا ؛ إذا قال الرجل : كلُّ امرأةٍ أتزوجها فهي كذا ، فتزوج امرأةً فطُلِقَت ، ثم تزوجها بعينها مرةً أخرى ، لم تطلقْ في المرة الثانية ، ولو قالَ : كلَّما تزوجت امرأةً فهي كذا ، فتزوج امرأةً واحدةً مرةً بعد أخرى ؛ طُلِقَت مرةً بعد أخرى ؛ لأن حرفَ (كلُّ) يقتضي جمع الأسامي دون تكرير الأفعال ، وحرف (كلَّما) يقتضي تكرارًا وجمعًا . والهوى في اللغة : الميل ؛ ومنه الهوى الذي بمعنى المحبة (٤).

وأما ﭼ ﯾ ﭼ على لفظ الاستقبال ، فقد يذكر مثل هذا اللفظ في الصفات اللازمة ويراد به الذم والتوبيخ على فعلٍ كان منه في الماضي ؛ وهذا كما يقول الإنسان لغيره : لِمَ تسرق أموالَ الناس ؟ ، وتقتل الناس ؟ ؛ إذا كان ذلك دأبه وعادته ، لا يراد بذلك فعل الاستقبال . وفائدة الآية : الإخبار عن فعل اليهود على جهة إظهار مَعَايبهم ومذاهبهم ، وإنَّ من عادتهم تكذيب الرسل ــ عليهم السلام ــ كما كَذَّب مَنْ قبلهم منهم الأنبياء ــ عليهم السلام ــ .

قوله ﷻ: ﭼ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ

قالت اليهود : قلوبنا ممنوعة من القَبول ، يقول الله تعالى ردًّا عليهم : بل لعنهم الله تعالى

---

(١) كُتبَت في الأصل ، وفي النسخة (ب) : أبو زيد ، والصواب (ابن زيد) ؛ أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن وهب عن ابن زيد (٤٠٥/١) ، وابن زيد هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني ، قال عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى: « وكان كثير الحديث ، ضعيفًا جدًّا » (٤١٣/٥) ، وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : « ضعيف » (٣٤٠/١) رقم (٣٨٦٥) ، مات ابن زيد سنة ١٨٢هـ . وينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (١١/١) رقم (١٥) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٠٥/١) عن ابن وهب عن ابن زيد .

(٣) ينظر: تفسير أبي حيان (٤٦٨/١) ، وروح المعاني (٣١٧/١) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٣٧٤/١٥) مادة (هوا) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٨/١) .

بكُفرهم : أي أنهم لما كفروا أَلِفُوا كُفرَهَم ، فاشتد إعجابُهم به ومحبتهم له ، فمنعهُم اللهُ تعالى الألطافَ والفوائدَ الذي منح المؤمنين ؛ مُجازاةً لهم على كُفرِهم .

ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ منهم ؛ وهو مَنْ أسلم من أهل الكتاب : عبد الله بن سلام ، وأصحابُه [١]، ويقال : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ إيمانهم بالله تعالى قليل ؛ لأنهم يؤمنون ببعضٍ ويكفرون ببعضٍ[٢]، وقيل : معناه لا إيمانَ لهم ؛ كما يقال : فلانٌ قليلُ الخير ؛ أي لا خير له[٣].

والغُلْف : جمع أَغْلَف ؛ كما يقال : أَحْمَرٌ وحُمْرٌ ، والقلب الأغلَفُ : الذي غُشِّيَ غِلافًا/ فلا يَعِيَ شيئًا [٤]؛ وهذا كما قال الله تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭼ[٥]، ومَنْ قرأ (غُلُف) بضمتين : فهو جمع غِلاف ؛ كما يقال : مِثَال ومُثُل ، وخِمَار و خُمُر[٦] ، ومعنى ذلك : قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم عنك ! ، وإن كنت نبيًّا فأفهمنا ! ، واللعن : الإبعاد بالمكروه . وتقدير نصب (القليل) على التأويلِ الأول : صاروا قليلاً يؤمنون ، وعلى الثاني : إيمانًا قليلاً يؤمنون[٧]. ل[٢٩/ب]

قوله ﻷ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ

(١) تفسير السمرقندي (١ / ٩٩) .

(٢) تفسير الطبري (٤٠٨/١) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧١/١) رقم (٨٩٩) عن قتادة ، وتفسير السمرقندي (٩٩/١) .

(٣) تفسير السمرقندي (١ / ٩٩) .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٤٠٦/١) ، وتفسير السمرقندي (٩٨/١) ، والمفردات في غريب القرآن (٣٦٤/١) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٨/١) .

(٥) من الآية : ٥ من سورة فصلت .

(٦) قرأ بضم اللام (غُلُف) اللؤلؤي عن أبي عمرو ؛ وهي قراءة شاذة . واتفق القراء العشرة على قراءتها بسكون اللام (غُلْف) . مختصر شواذ القرآن (ص: ١٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٦٩) ، وينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (٥٠/١) ، وإتحاف فضلاء البشر (١٨٤/١) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٤٠٩/١) ، والتبيان في إعراب القرآن (٩٠/١) ، وتفسير أبي حيان (٤٧٠/١) .

معناه : لما جاءهم القرآن موافقًا لما معهم من التوراة وسائر الكتب في التوحيد والدُّعَاء إلى الله تعالى ، وكانوا من قبل مبعثِ محمد ـ ﷺ ـ يستنصرون بذكرِ القرآنِ ونبيٍّ آخِر الزمان ـ عليه السلام ـ على الذين جحدوا توحيدَ الله تعالى ، كانوا إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب قالوا : اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك ـ ﷺ ـ ، وكتابك الذي تنزلُه عليه ؛ الذي وعدتنا أنك باعثه في آخر الزّمان ، وكانوا يرجون أن يكون ذلك النبيّ ـ ﷺ ـ منهم ، فكانوا إذا قالوا ذلك ؛ نُصِروا على عَدُوِّهم ، فلمّا بعث الله تعالى محمدًا ـ ﷺ ـ ، وعرفوا نعتَه وصفتَه في كتابهم ، ولم يكن منهم ؛ كفروا به ، وغيَّرُوا نعته وصفته في كتابهم ؛ مخافةَ زوال الرئاسة عنهم ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ ﴾ أي : لما عرفوه وعلِموا أنه من غيرهم جحدوه ، فَسَخِطَ الله تعالى على الكافرين . قيل : إنّ جواب أول هذه الآية محذوف[١]؛ لأن معناه معلوم دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ ﴾ ، وقيل : جواب قوله تعالى : ﴿لمّا جاءهم﴾ الأول ، وجواب قوله تعالى : ﴿ ﴾ واحدٌ لكن كرر لفظ المجيء ؛ لتخلل كلام آخر بينهما[٢]. فأما ﴿ ﴾ فمبني على الضمِّ ، ويدخله إعراب الكسر والفتح عند الإضافة ، إلا أنه ضُمَّ عند عدمِ الإضافة ؛ علامة للإضافة إلى المضمر ؛ تقدير اللفظ : وكانوا من قبل هذا يستفتحون عليهم[٣].

وفي هذه الآية دلالة على أنَّ الإيمانَ ليس هو المعرفة فحسب ؛ كما يقوله بعض الناس[٤]، لأن أولئك اليهود كانوا يعرفونَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ ، ومع ذلك جعلهم الله

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٧١) ، وينظر : ومشكل إعراب القرآن (١/١٠٤) ، وتفسير أبي حيان (١/٤٧١) ، وتفسير أبي السعود (١/١٢٨) .

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (١/١٧٨) ، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/٥٣) ، وتفسير أبي حيان (١/٤٧١) .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٧١) .

(٤) وهذا مذهب الجهمية . وقد سبق بيان مذهب أهل السُّنة والجماعة في تعريف الإيمان (ص: ١١٠) . ينظر: بيان تلبيس الجهمية (١/٤١٩) ، والمواقف ؛ لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، ط١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ،

كفَّارًا ؛ لجحدهم بألسنتهم .

قوله ﷻ: ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ

قال الكَلْبي : بئس ما باعُوا بهِ أنفُسَهم من الهَدايَا والفضُول ، بكتمانِ صفة محمد ـ ﷺ ـ[(١)] ، يعني : أنهم اختاروا الدنيا على الآخرة ، فباعوا أنفسَهُم بعقوبةِ الآخرة ، بأن يكفروا بما أنزل الله تعالى ؛ أي يجحدوا بالقرآن الذي أنزل الله تعالى حسدًا منهم ؛ لأن النبيَّ ـ ﷺ ـ كانَ من العربِ ، وهم لم يَشكُّوا في نبوَّتهِ ـ ﷺ ـ ، وإنما حسدوه على ما أتاه الله من فضله من النبوّة والكتاب على مَنْ يشاء من عباده ممَنْ كان أهلاً لذلك . ﭺ ﮈ ﮉ ﮊ ﭺ أي : استُوجبوا اللعنةَ أثرِ اللعنةِ ، فالغضب الأول : حين كفروا بعيسى ـ عليه السلام ـ ، والثاني : حين كفروا بمحمدٍ ـ ﷺ ـ[(٢)]، ويقال : باءوا بإثمٍ استحقوا به النار على إثمٍ تقدَّم استحقوا به النار[(٣)]. ﭺ ﮌ ﮍ ﮎ ﭺ يُهانونَ فيه .

قيل : إن بئس إذا وقعت على (ما) جَعَلَت (ما) بمنزلة اسمٍ مُنْكرٍ، وكذلك (نِعْمَ) ؛ لأنهما لا يعملان في اسمِ عَلَمٍ ، إنما يعملان في اسمِ مُنْكرٍ دالٍ على جنسٍ ،

دار الجيل / لبنان – بيروت ، (٣/٥٣٣) ، وينظر : شرح العقيدة الواسطية ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، شرحه : محمد بن صالح بن عثيمين ، حققه : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة طبرية / الرياض (٢/ ٤٨٩) .

(١) تفسير السمرقندي (١/ ٩٩) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١/٤١٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٧٣) رقم (٩١٤) ، وتفسير ابن عطية (١/١٧٩) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٧٤) .

يقال : نِعْمَ الرجلُ زيد ، ونِعْمَ رجلاً زيد ؛ يراد به إثبات جميع المدح الذي يكون في سائر جنسه فيه ، ونُصِب (رجلاً) في قوله : (نِعْمَ رجلاً) ؛ على تمييز الجنس . قال الزَّجّاج : معنى ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ أي : بئس شيئًا اشتروا به أنفُسَهم[١] . ولفظ الشِّراء يستعمل في البيع والابتياع ، وهو افتِعال من الشراء ، والشِّراءُ : تركُ الشيءِ إلى الشيءِ[٢] . وقوله تعالى : ﭧ ﭨ ﭩ موضعه رفع ؛ المعنى : ذلك الشيء المذموم أن يكفروا بما أنزل الله تعالى ؛ كما يقال : بئسَ ما تزويجٌ ولا مهرٌ ؛ فكأنه يقول : بئسَ مَا باعوا بهِ أنفسهم ؛ وهو الكفر ، ويقال : بئسَ ما باعوا أنفسَهم بإن يكفروا .

وموضع ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ نصبٌ . المعنى : يكفروا بما أنزل الله ، بإن ينزل الله تعالى من فضله على مَنْ يشاء من عباده أي : كفروا بهذه العلة[٣] .

والبغي : الحسد ، وقد يكون بمعنى الظلم إلا أن المراد به ها هُنَا :/ الحسَد ، وأصله ل[٣٠/أ] التَّطاول مأخوذ من الابتِغاء الذي هو الطلب يقال : ما ينبغي لك أن تطلبَ هذا : أي ما يحقُّ لك طلبه ؛ فكأن الباغي يطلب التَّطاول على غيره[٤] .

ونُصِب ﭮ ﭯ ؛ لأنه مفعول له ؛ يقال : فعلت ذاك حَذَار الشرِّ : أي لحذارِ الشرِّ[٥] . والإهانة : ضِد الإكرام .

والغضب من الله تعالى : الذَّم ، والتوعُد ، والعقوبة ؛ إذ لا عارضة تحلُّ به كما تحلُّ بالمخلوقين من استشاطةِ النفس ونحو ذلك ؛ لأنه تعالى ليس بمحلٍّ للأعراض ، ولا يجوز عليه التغير والانتقال ، وكذلك حُبُّه وسائر صفاته ؛ قولٌ ، ووعدٌ ، ووعيدٌ[٦] ،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١٧٢/١) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٤٢٧/١٤) مادة (شري) ، وتاج العروس (٣٦٤/٣٨) مادة (شري) .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٣/١) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٧٨/١٤) مادة (بغا) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٩٩/١) .

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٣/١) .

(٦) ومذهب السلف الصالح في سائر صفات الله ﷻ ، هو ما وافقَ الأدلة الصحيحة الثابتة من الكتاب والسنة ، والعقل الصريح ؛ حيث يقفون مع ظاهر النصوص ، ولا يتعدونها إلى تأويلاتٍ لا دليلَ عليها ، وقاعدتهم في ذلك : إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، أو أثبته له

والله أعلم .

قولــــه ﷻ : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ معناه : إذا قيل ليهود المدينة صدِّقوا بالقرآنِ الــذي أنزل على محمدٍ ــ ﷺ ــ قالوا: نُصدِّقُ بالتوراة ، ويجحدون بما بَعْدَ الذي أُنزِل عليهم ، ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ يعني : أنَّ القرآنَ حقٌّ موافقٌ لما معهم من التوراة وسائر الكتب . ﭽ ﮢ ﭼ لهم يا محمد إن كنتم تصدِّقون بما أُنزِلَ عليكم ، فلماذا تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ؟ ، وليس فيما أنزل اللهُ تعالى على أنبيائكم قتل الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ ؟! .

وإذا كان (وراء) ممدودًا كانَ بمعنى خلف ؛ وهو نقيض أمــــام وقُــدَّام ، وإذا كـــان مقصورًا كان بمعنى : الخلق[1]. ونُصِب ﭽ ﮚ ﭼ على الحالِ ؛ أي حاله في تصديقِه كتــب الرسل ــ عليهم السلام ــ دليلٌ أنه حقٌّ ؛ يقال : هو زيدٌ حقًّا ، وهو زيــدٌ معروفًــا ؛ أي حاله في المعرفة يدل على أنه زيدٌ ، ولا يقال : هو زيدٌ قائمًا ؛ لأن حاله القيام لا يكــون دليلاً على أنه زيدٌ ، فإنه إذا ترك القيامَ فهو زيدٌ[2]. وفي قوله تعالى : ﭽ ﮧ ﮨ ﭼ دليلٌ أن المرادَ بقوله تعالى : ﭽ ﮢ ﮣ ﭼ : فلِمَ قتلتم ، وقد ذكرنا أن لفظ الاستقبال يُــذكَر

رسوله ــ ﷺ ــ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى من غير تمثيل ، ولا تكييف ، ولا تحريف ، ولا تعطيل ، على حدِّ قوله تعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [من الآية : ١١ من سورة الشورى] . فيقولون : إن الغضب صفة من صفات الله ﷻ الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف ، وهو غضب حقيقي يليق بالله تبارك وتعالى ، فيجب إثباته من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، وكذلك المحبة وسائر صفاته ﷻ . ينظر : مجموع فتاوى ورســـائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥/ ٢٩– ٢٨) ، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/ ١٥٤) .

(١) الورى : الخلق . لسان العرب (١٥/ ٣٩٠) مادة (وري) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٧٤) ، ومشكل إعــراب القــرآن (١/١٠٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (١/٩٣) .

ويراد به الماضي[١] .

وفي الآية دليلٌ أن مَنْ رَضِيَ بما عُمِل من معصية الله تعالى فكأنه فعلها ؛ لأن الله تعالى خاطب هؤلاء بالقتل ، وكان القتل من أسلافهم وأوائلهم ، وفيها دليل أن اليهودَ كفروا بالتوراة ؛ لأنهم إذا كفروا بما يُصَدِّق ما معهم فقد كفروا بما معهم .

قوله ﻷ: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ

معناه : لقد جاءكم موسى [بالتسع ؛ بالآيات المعجزة][٢] ، فاتخذتم العجلَ إلـهًا من بعد ذلك ، وأنتم كافرونَ بالله تعالى بعبادة العجل .

وقد تدخل اللام في الفعل ؛ لتوكيد الخبر ، واللام في ابتداء آية لام قَسم ؛ لدخولها على الفعل[٣]. و(ثم) في هذا الموضع للنَسق ، ويقال : صورته صورة النَسق ، وليس بنَسق ، وإنما يراد به التعجب والاستعظام ؛ لكفرهم بما رأَوْا من الآيات .

وفائدة الآية أن تكذيب الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـــ من دأبكم وعادتكم ؛ كما أن موسى جاءكم بالبيّنات ، ثم اتخذتم العجل إلـهًا .

قوله ﻷ: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □ □ □ □□ □□ □
□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

معناه : واذكروا إذ أخذنا عليكم العهد بالتوراة ، ورفعنا فوقكم الجبل ، ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ أي : أعطيناكم بجدٍّ في طاعةِ اللهِ ومواظبةٍ ، ﭽ ﯢ ﭼ ما فيه من حَلالِه وحَرامِه وما تؤمرون به ، ﭽ ﯥ ﯦ ﭼ قولك ، ﭽ ﯦ ﭼ أمرك ، ولولا مخافة الجبل ما قبلنا . قال الكَلْبيّ : قالوا ذلك بعد ما رُفِعَ الجَبَلُ عنهم[٤] ، ويقال : قالوا ظاهرًا : سمعنا ، وقالوا في أنفسهم : عصينا[٥]،

---

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (١/١٧٩) ، وتفسير القرطبي (٢/٣٠) ، وتفسير أبي السعود (١/١٣٠) .

(٢) كُتبت في النسخة (ب) : (لقد جاءكم موسى بالآيات التسع المعجزة) .

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢/٣٠) ، وتفسير أبي السعود (١/١٣٠) .

(٤) تفسير السمرقندي (١ / ١٠١) .

(٥) تفسير السمرقندي (١ / ١٠١) ، وينظر: تفسير الثعلبي (١/٢٣٦) .

وَسُقُوا في قلوبهم حُبَّ العجل بكفرهم : أي فعَل الله ذلك بهم مجازاةً لهم على الكفــر[١]؛ كما قال الله ﷻ: چ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ چ[٢] ، ويقال : فعل الله ذلك بهم ؛ لإلفِهم الكفر ، ورسوخِهم فيه ، والكفر يدعو بعضُه إلى بعضٍ ويُحسِّنُ بعضُه بعضًــا ؛ كما يقال : حبُّكَ للشيءِ يُعْمِي ويُصِمُّ[٣]. چ ﮉ چ لهم يا محمد بئسَ شيئًا يــأمركم بــه إيمانكم ؛ أي : بئسَ الإيمان إيمانٌ يأمر بالكفر چ ﮋ ﮌ ﮍچ كما تزعمونَ .

وفائدة تكرار ذكر الميثاق ، وقصة الجبل والعِجل ؛ لإتصال كلِّ آيةٍ بقَرينةٍ ليســت في الأخرى ، ويقال : تكرار ذلك في القرآن بتكرارِ أولئك القوم في الذِّكر والفعل .

ومعنى أُشْرِبوا : أي خُولِطَ ذلك بقلوبهم كإشراب الألوان ؛ لشدةِ الملازمــة[٤] ، والحــبُّ محذوف من العِجل ؛ لأن المضافَ إليه يقام مقامَ المضــاف[٥]؛كمــا قــال الله تعــالى : چ ﮚ ﮛ چ[٦] أي : أهلها ؛ قال الشاعر[٧]/: ل[٣٠/ب]

وكَيْفَ تُواصِلُ مَنْ أصْبَحَتْ   خِلالَتُهُ كأَبي مَرْحَبِ[٨]

---

(١) تفسير السمرقندي (١/١٠١) .

(٢) من الآية : ١٥٥ من سورة النساء .

(٣) أخرج هذا المثل (بلفظه) البخاري في التاريخ الكبير (٢/١٠٧) رقم (١٨٥٣) ، وأخرجــه (بلفظه) أبو داود في سننه (٤/٣٣٤) رقم (٥١٣٠) كتاب الأدب ، بَاب فِي الْهَوَى ، وكلاهما عن أبي الدَّرْدَاءِ ــ ﭬ ــ ، قال أبو الفضل العراقي عن سنده : « ضعيف » ؛ كتاب المغني عن حمل الأسفار ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، ط١/ ١٤١٥هــ - ١٩٩٥م ، مكتبة طبريــة / الرياض (٢/٧٢٠) رقم (٢٦٣٦) .

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي (١/٢٣٦) ، وتفسير البغوي (١/٩٥) .

(٥) تفسير السمرقندي (١/١٠١) ، وتفسير الثعلبي (١/٢٣٦) ، وتفسير الســمعاني (١/١١٠) ، وزاد المسير (١/١١٥) .

(٦) من الآية : ٨٢ من سورة يوسف .

(٧) قائل البيت : النابغة الجعدي . ينظر : النابغة الجعدي ، حياته وشعره ، للدكتور : خليل إبراهيم إبراهيم أبو ذياب ، ط١/ ١٤٠٧هــ ــ ١٩٨٧م ، دار القلم / دمشق ــ المنــارة بــيروت ، (ص: ٤٩٣) .

(٨) أبو مَرْحَب : كُنية الظل . لسان العرب (١١/٢١٧) مادة (خلل) .

أي :كخلالةِ أبي مَرْحَب . والسَّمع في هذه الآية بمعنى : القَبُول ؛ كما يقال : فلانٌ مسموعٌ منه ، وفلانٌ لا يُسْمَع منه ؛ ومنه قولُ الناس : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه : أي قَبِلَ الله تعالى حَمْدَ مَنْ حَمِدَه ، ويقالُ : بالسّمعِ والطّاعةِ ؛ يراد به القَبول والطّاعة [١].

قوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ

معناه : جوابُ قول اليهود لن يَدخلَ الجنّة إلا مَنْ كان هودًا أو نصارى ، وقولهم: ﭽﭙﭚ ﭛ ﭜﭼ[٢] يقول الله تعالى : قل لهم يا محمد إنْ كانت لكم الجنّة عند الله خالصةً صافيةً من دون النّاسِ أجمعين كما ادَّعَيْتُم ؛ فاسألوا اللهَ تعالى الموتَ ﭽﭞﭟ ﭠ ﭼ فيما تَدَّعُون عند أنفسكم ؛ لتصلوا إلى الجنّة ، فإن مَنْ كان بهذه الصّفة كان الموت خيرًا له من الحياة الدنيا ، والتَّمَني في اللغة : مَعْنى يُقَدِّره الإنسان في النفس بحبِ الطبع ؛ كقولك : ليت كان كذا ، وليت لم يكن كذا [٣].

وفي الآية إظهار كذبِ اليهود ، والدلالةُ على نبوّة نبيّنا محمد ــ ﷺ ــ . رُوِيَ عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن النبيَّ ــ ﷺ ــ قال لليهود بعد نزول هذه الآية : « إنْ كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا : اللهم أمِتْنا ، فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجلٌ منكم إلاَّ غصَّ بريقِه ، فماتَ مكانَه »[٤]، فأبَوْا أن يفعلوا ، وكَرِهوا ذلك مع اجتهادهم في إطفاء نوره وتكذيب ما يأتي به ، ولم يتمنَّ أحدٌ منهم مع زعمهم أنهم أحبُّ العبادِ إلى الله تعالى ، فنـزلَ قوله تعالى : ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭼ يقول: إنهم لا يتمنون الموتَ

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الأثر (٤٠١/٢) مادة (سمع) ، ولسان العرب (١٦٣/٨) مادة (سمع) .

(٢) من الآية : ١٨ من سورة المائدة .

(٣) ينظر: لسان العرب (٢٩٤/١٥) مادة (مني) ، وتاج العروس (٥٦٢/٣٩) مادة (مني) .

(٤) والرواية ضعيفة من رواية محمد بن السائب الكلبي ؛ أخرجها البيهقي في دلائل النبوة (٢٧٤/٦) (٢٧٤/٦) من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وأخرج (نحوه) الطبري في تفسيره عن عكرمة عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مرفوعًا ؛ ولفظه : « لو أنَّ اليهود تمنوا الموت لماتوا » الحديث (٤٢٤/١) ، قال الحافظ ابن حجر معلقًا على سنده : « سند الطبري صحيح » ؛ كتاب العجاب في بيان الأسباب (٢٨٧/١) .

أبدًا بما أسلفت أيديهم من المعاصِي والقبائحِ ، وكتمـــانِ صـــفة الـــنبيّ ــ ﷺ ــ ، وتكذيبهم إيّاه ، والله تعالى عَالِمٌ بمجازاة الظالمين ، وتخصيصُ الظالمين دليلٌ أن المرادَ بالعلم الجزاء ، يقول الرجل لآخر : أنا عَالِــمٌ بك ، وبصيرٌ بك ؛ أي عَالِــمٌ ما أعاملك به . و(لن) تنصب الأفعال المستقبلة ؛ كما تنصب (أنْ) ، ونُصِب (أبدًا) ؛ لأنه ظرف الزمان ؛ وهو اسمٌ يقع على العُمُر ، فإنهم يتمنون الموتَ في الآخرة وقت مشاهدة العــذاب[١] ، والإضافة إلى اليد في الآية ؛ لأن أكثر المعاصي تكون باليدِ ، تقول العرب : هذا مما جَنَت يَدَاك ، ومما كسبَت يدَاك : أي أنت الذي جنيتَه وكسبتَه[٢].

وفي هذه الآية زيادة دلالة على نبوّةِ محمد ــ ﷺ ــ ، فإن الله تعالى أخبر أن اليهــودَ لا يتمنونه أبدًا ، وفي ذلك إعجاز القرآن عما يعتادونه من قبل ؛ كوضعِ اليد على الرأس ونحو ذلك ، وهذا كما أنَّ النبيّ ــ ﷺ ــ تحدَّى النّصارى إلى المباهلة[٣]؛كما قال الله تعالى:چو ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[٤] الآية ، فلم يباهلوه خوفًا مــن الهلاك ؛ قال ــ ﷺ ــ : « واللهُ لو بــاهلوني ؛ لاضْــطَرمَ الــــــوادي علــــــــــيهم نــــــــــــارًا »[٥] ،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٧٧) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٤٢٥/١٥) مادة (يدي) ، وتاج العروس (٣٥٤/٤٠) مادة (يدي) .

(٣) المباهلة : الملاعنة مفاعلة من البهلة : وهي اللعنة ، ويقال : باهلت فلانًا ؛ أي لاعنته ، ومعــنى المباهلة : أن يجتمعَ القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظــالم منّــا . ينظــر : الفائق في غريب الحديث ؛ لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢/ دار المعرفة – لبنان ، (١٤٠/١) مادة (بهل) ، وينظر : لسان العــرب (١١ / ٧٢) مادة (بهل) .

(٤) من الآية : ٦١ من سورة آل عمران .

(٥) أخرج (نحوه) ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢٦/٧) رقم (٣٧٠١٤) ، والطــبري في تفســيره (٣٠٠/٣) مرسلاً عن الشعبي ، وينظر : تخريج الأحاديث والآثار (١٨٦/١) ، والعجــاب في بيان الأسباب (٦٨٧/٢) ، وكنــز العمال في سنن الأقوال والأفعال ؛ لعــلاء الــدين علــي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، ط١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (١٦٤/٢) رقم (٤٣٠٧) .

وفي بعض الأخبار : « لهلكوا جميعًا كلَّهم ؛ حتى العصافيرَ في سقوفِهم »[(١)] ، ومما يؤيد هذه الدلالة على نبوّة رسول الله ــ ﷺ ــ في هذه الآية أن تركَ اليهود تمني الموت لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تركوهُ ؛ لأنهم علموا أنه نبيٌّ ، وأنهم لو تمنوا الموتَ لماتوا ، أو لأنَّ الله تعالى وفَّرَ دوَاعيهم إلى ترك تمني الموت وعجزهم عن ذلك ، وأيهما كان فإن ذلك يدل على نبوته ــ ﷺ ــ ؛ إذ لم تجرِ العادة أن يجتمعَ خلقٌ عظيمٌ على ترك شيءٍ يَسير يُتَحَدَّوْنَ به ، مع حرصهم على تكذيب مَنْ يتحدَّاهم ، ولو كان القومُ على يقينٍ أنهم إذا ماتوا صاروا إلى نعيم الجنة ، وتخلَّصوا عن غمومِ الدنيا ؛ لاختاروا الموتَ على الحياة ، ألا ترى أنَّ أصحابَ النبيِّ ــ ﷺ ــ الذين بشَّرهم بالجنة كيف لم يركنوا إلى الدنيا ، واختاروا الموتَ على الحياةِ حتى رُويَ أن عليّاً ــ [رضي الله عنه] ــ كان يطوفُ بين الصَّفيْن في الحربِ في غِلالةٍ [(٢)]، فقال له الحسن ــ رضي الله عنه ــ ما هذا زيُّ المحاربين . فقال عليّ [رضي الله عنه] : « يا بُنيّ لا يبالي أبوك على الموتِ سقَط أم سَقَطَ الموتُ عليه »[(٣)] ، وعن عمَّار بن ياسر [(٤)]ــ رضي الله عنه ــ أنه قال في حرب صفّين :

الآن ألاقي الأحبة   محمدًا وصحبه ﷺ وحزبه رضي الله عنهم[(٥)] .

---

(١) أخرج (نحوه) أيضًا ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢٦/٧) رقم (٣٧٠١٤) ، والطبري في تفسيره (٣٠٠/٣) مرسلاً أيضًا عن الشعبي .

(٢) غِلاَلَة : هي شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصّة ، أو تحت درع الحديد . لسان العرب (٥٠٣/١١) مادة (غلل) .

(٣) لم أقف على سنده . وينظر: تفسير الرازي (١٧٣/٣) ، وتفسير البيضاوي (٢٠/١) ، وتفسير أبي حيان (٤٧٨/١) ، وتفسير أبي السعود (١٣٢/١) .

(٤) عمَّار بن ياسر هو : أبو اليقظان عمَّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة العنسي ، حليف بني مخزوم ، من السابقين الأولين إلى الإسلام هو وأبوه ، وكان ممَّنْ يعذب في الله ، هاجر إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ، قُتِل مع علي ــ رضي الله عنه ــ بصفين سنة ٨٧هـ . ينظر : الإصابة (٤/ ٥٧٥) رقم (٥٧٠٨) .

(٥) أخرجه البزار في مسنده (٢٤٣/٤) رقم (١٤١٠) ، وسليمان بن أحمد الطبراني في معجمه عن ربيعة بن ناجذ ؛ المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، ١٤١٥هـ - دار الحرمين / القاهرة ، (٣٠١/٦) رقم (٦٤٧١) . =

وهكذا رُويَ عن كلٍّ واحدٍ من العشرة مثل : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان [١]، وغيرهم/ ــ رضي الله عنهم ــ كلامٌ يُشْبِهُ هذه الكلمات . ل[٣١/أ]

قوله ﷻ: چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ چ

معنى الآية ــ والله أعلم ــ : لتعلَمُنَّ اليهودَ أحرصَ الناس على البقاءِ ، وأحرصَ من الذين أشركوا : وهم المجوس ، ومَنْ لا يؤمن بالبعثِ ، سُمّيَ المجوسُ مشركين ؛ لقولهم بأصلين قديمين : النور والظلمة ، يتمنَّى أحدهم لو يطولُ عمرُه ألفَ سنةٍ ؛ لأن المجوسَ كانوا يقولون لملكهم : عِشْ ألفَ نيروزٍ[٢]، وعشْ ألفَ مَهْرجانٍ[٣]، وكان إذا عَطَسَ أحدُهم يقولونَ له : (زِه هزار سَال) ؛ أي : عشْ ألفَ سنةٍ[٤] . وما أحدهم بمباعدِه من العذاب

= وينظر : حلية الأولياء (١/١٣٩) ، والاستيعاب (٣/١١٣٨) ؛ وربيعة بن ناجذ قال عنه أبو الحسن أحمد بن عبد الله العجلي : « ربيعة بن ناجذ كوفي ، تابعي ، ثقة » ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط١/ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مكتبة الدار / المدينة المنورة – السعودية (١ /٣٥٩) رقم (٤٧١) .

(١) منها : أن عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ جاءه جماعة من الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ فقالوا له : نقاتل عنك ؟ فقال لهم : لا . وكان له قريب من ألفِ عبدٍ ، فشهروا سيوفهم لما هُجِم عليه ، فقال : مَنْ أغمد سيفه فهو حرٌّ . ينظر : التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ؛ لمحمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي ، تحقيق : محمود يوسف زايد ، ط١/ ١٤٠٥هـ ، دار الثقافة / الدوحة ، (١/ ١٤٠) ، وانظر : تفسير أبي حيان (١/ ٤٧٩) .

(٢) النَّيْروز : هو أولُ يومٍ من أيام السنة الشمسية عند الفرس . ينظر: تاج العروس (١٥ / ٣٤٩) مادة (نرز) ، والمعجم الوسيط (٢/ ٩٦٢) مادة (نورز) .

(٣) المَهْرجان : عيد الفرس ؛ وهو احتفال الاعتدال الخريفي ؛ وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين : الأولى ؛ مهر ومن معانيها : الشمس ، والثانية ؛ جان ومن معانيها : الحياة أو الروح . ينظر: المصباح المنير (٢/ ٥٨٣) مادة (مهر) ، والمعجم الوسيط (٢/ ٨٩٠) مادة (مهر) .

(٤) ينظر: تفسير السمعاني (١/١١١) ، وتفسير البغوي (١/٩٦) ، وتفسير ابن عطية (١/١٨٢) ، وتفسير الرازي (٣/١٧٦) .

تَعميره ، ويقال : هو كناية عن التَّعمير ؛ فكأنه قال : وما التَّعميرُ بمباعدهِ من العــذاب ، وأعاد قوله تعالى : ﭼﯾ ﯿ ﭽ ؛ ليكون منبئًا عن (هو) ، والله تعالى عَالِــم بأعمالِ اليهود ، ومجازيهم عليها .

وفي هذه الآية زيادةُ تكذيب اليهود أي : كيفَ يزعمون أن الدَّارَ الآخرة خالصةً لهم من دون الناس ، ثم يَحرصون على الحياة الدنيا أكثرَ من حرصِ مَنْ لا يرجو ثوابًا ولا يخشى عذابًا ، ولا يرى وراء الدنيا شيئًا آخر ، وإنما كان حرصُ اليهودِ على الحياةِ أشــدَّ مــن حرصِ غيرهم ؛ لأن مَنْ يَعلم ويَعاند أخوف ممَنْ لا يعلم ، فكان كراهتهم التَّمني ؛ لفــرطِ ما كسبوا من المعَاصِي .

واللام في ابتداء هذه الآية (لام القسم) ؛ لاتصاله بنون التأكيدِ ، و(هــم) مفعــولٌ أوّل ، وﭼﭬﭽ مفعولٌ ثانٍ[١] . والحرصُ : شدَّةُ الطلب ، إذ لا فرق بين قولك : حَــرِصَ فلان على كذا ، أو بين قولك : جدَّ فيه [٢].

والمودةُ والمحبةُ واحدٌ [٣] ، فالظَّاهر منهما جميعًا : الشّهوة التي هي ميــل الطّبــاع ، وإن كان قد تأتي المودة والمحبة بمعنى الإرادة التي تقتضيها الحكمة ؛ كما يقال : الله تعالى يــودُّ المؤمنين ويحبهم ، والمؤمنون يحبونَ الله تعالى . والــمُعَمَّر: الــمُطَوّلُ العُمُر ؛ ومنه يقال : عمَّرك الله تعالى : أي أطالَ اللهُ عُمُرَك[٤]. والزَّحْزَحةُ : التنحية والإزالة[٥]؛ قال الله تعالى : ﭼﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭽ[٦] أي : مَنْ بَعُدَ عن النّار ، وأُدخِل الجنّة فقد فاز .

قوله ﻷ: ﭼﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭽ

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٩٥) ، وتفســير أبي حيــان (١/٤٨٠) ، وروح المعــاني (١/٣٢٩) .

(٢) ينظر: لسان العرب (٧/١١) مادة (حرص) .

(٣) ينظر: لسان العرب (٣/ ٤٥٣) مادة (ودد) ، وتاج العروس (٩/٢٧٨) مادة (ودد) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٤/٦٠٢) مادة (عمر) ، والتبيان في تفسير غريب القــرآن (١/١٠٠) ، وقد سبق التنبيه على حكم الدعاء بطول العمر (ص : ٨٠) من قسم التحقيق .

(٥) ينظر: المصباح المنير (١/٢٥١) مادة (زحزح) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/١٠٠) .

(٦) من الآية : ١٨٥ من سورة آل عمران .

في قوله تعالى : ﭼ ﮋ ﭼ دليلٌ على أنه جوابٌ لكلامٍ قيل للنبيّ ــ ﷺ ــ ، حتى قالَ الله ﻷ له : ﭼ ﮋ ﮋ ﮌ ﮎ ﭼ ، وذلك أن اليهودَ أعداءُ الله تعالى أتَوْا رسولَ الله ــ ﷺ ــ ؛ وفيهم ابن صُورِيَا [١] عالمهُم ، فقالَ للنبيّ ــ ﷺ ــ : يا محمد كيف نومك ؟ فإنّا قد أُخْبِرنا عن نومِ النبيّ الذي يجيء في آخرِ الزّمان . فقال له النبيّ ــ ﷺ ــ : « تنام عيناي ، وقلبي يقظان » . قال : صدقتَ يا محمد . فأخبرنا عن الولد أَمِن الرجل أم من المرأة ؟ . فقال ــ ﷺ ــ : « أمّا العَظْمُ ، والعَصَبُ ، والعُروقُ فمِن الرجل ، وأمّا اللحمُ ، والدَّمُ ، والظُّفُرُ ، والشَّعَرُ فمِن المرأة » . فقال : صدقتَ . فما بالُ الرجل يشبهُ أعمامَه ليس فيه شبه من أخوالِه ، ويشبه أخواله ، ليس فيه شبه من أعمامِه ؟ . فقال النبيّ ــ ﷺ ــ : « أيّهما علا ماؤُهُ على ماءِ صاحبه كان الشبه له » . قال : صدقتَ يا محمد ، ثم قال ابن صُوريا : بَقِيت خصلةٌ إن قلتها آمنتُ بك واتَّبعتُك ؛ أيّ مَلَكٍ يأتيك بما تقول عن الله ﻷ؟ . قال ــ ﷺ ــ : « جبريل ــ عليه السلام ــ »[٢]. قال : ذاك عدوّنا ، ينزل بالقتال والشدة ، ورسولنا ميكائل [٣] يأتي باليُسْرِ والرَّخاء ، فلو كان ميكائل هو الذي

---

(١) ابن صُورِيَا هو : عبد الله بن صُورِيَا الأعور الفَدَكي من بني ثعلبة بن الفطيون ، من رؤساء أحبار اليهود ، ولم يكن بالحجاز بعد أعلم بالتوراة منه ؛ وهو الذي وضع يده على آية الرجم حين حكم الرسول ــ ﷺ ــ برجمِ رجلٍ وامرأةٍ من اليهود زنيا . ينظر: البداية والنهاية (٢٣٦/٣) ، وتفسير الرازي (١٨٨/٧) .

(٢) أخرجه (بنحوه) البخاري في صحيحه عن عبد الله بن سلام ــ ﭬ ــ (١٦٢٨/٤) رقم (٤٢١٠) كتاب التفسير ، بَاب قوله ﴿ من كان عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ ؛ وفيه أنه سأله عن ثلاثة أشياء ، وأخرج (بنحوه) أحمد بن حنبل في مسنده (٢٧٤/١) رقم (٢٤٨٣) ، والترمذي في سننه ، وقال : « هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » ؛ (٢٩٤/٥) رقم (٣١١٧) ،كتاب تفسير القرآن عن الرسول ــ ﷺ ــ ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ ، وأخرج (نحوه) النسائي في سننه الكبرى (٣٣٦/٥) رقم (٩٠٧٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (٤٥/١٢) رقم (١٢٤٢٩) ؛ وكلُّهم أخرجوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مرفوعًا ؛ وفيه أنهم سألوه عن خمسة أشياء . قال الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد : « رواه أحمد والطبراني ؛ = = ورجالهما ثقات » (٢٤٢/٨) .

(٣) كُتبت في النسختين (ميكائل) وبها قرأ نافع وأبو جعفر . ينظر : السبعة في القراءات

يأتيك بما تقول ؛ آمنّا بك وصدقناك . فقالَ عمرُ ــ ﷺ ــ : وما عداوة جبريل ــ عليه السلام ــ إيَّاكم ؟ . قال : نعَم عادانا مرارًا كثيرةً ، وكان من أشدِّ ذلك علينا أن الله تعالى أنزل فيما أنزل على نبيّنا ــ عليه السلام ــ أن بيتَ المقدس سيُخَرَّب في زمان رجلٍ يقال له : بُخْتُ نَصَّرُ على يده ، وأخبرنا بالحين الذي يَخْرُب فيه ، فلما بلغَ ذلك الحين ؛ بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلبه ليقتله ، فلَقيه ببابل[1] غلامًا مسكينًا ؛ ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبنا ليقتله ، فدفَع عنه جبريل ــ عليه السلام ــ وقال لصاحبنا : إن كان الله تعالى هو الذي أمره بهلاككم ، فلا يسلِّطك على قتله ، وإن لم يكن هذا فعلى أي حقٍّ تقتله ؟! ، فصدَّقه صاحبنا / ل[٣١/ب] ورجع فكُبُرَ بُخْتُ نَصَّرُ ، وقَوِيَ ومَلَك ، وغزانا فقتلنا ، فلهذا نتخذه عدوًّا ، وميكائل عَدوٌّ لجبريل ، فقال عمر ــ ﷺ ــ : أنا أشهد أن مَنْ كان عدوًّا لجبريل ، فإنه عدوٌّ لميكائل ، ومَنْ كان عدوًّا لميكائل ، فإنه عدوٌّ لجبريل ــ عليهما السلام ــ فقال : لا تقولنَّ هذا . فأنزل الله ﷻ هذه الآية[2]. يقول : قل لهم يا محمد مَنْ كان عدوًّا لجبريل ؛ إذ كان

(١٦٧/١) ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٣٣٧/١) ، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٩) .

(١) بابل : اسم بلدة قرب الكوفة والحِلَّة ، فُتِحَت بعد معركة القادسية عام ١٤هـ ؛ وكانت عاصمة الفرس آنذاك . ينظر : أطلس الحديث (ص: ٥٩) .

(٢) قال أبو حيّان : « أجمع أهل التفسير أن اليهود قالوا : جبريل عدوّنا ، واُختلِف في كيفية ذلك ، وهل كان سبب النزول محاورتهم مع النبي ــ ﷺ ــ أو محاورتهم مع عمر؟ ، وملخصُ العداوة أن ذلك لكونه يأتي بالهلاك والخسف والجدب ، ولو كان ميكال صاحب محمد لاتّبعناه ؛ لأنه يأتي بالخصب والسلم ؛ ولكونه دافع عن بُخْتُ نَصَّر حين أردنا قتله فخرب بيت المقدس وأهلكنا ؛ ولكونه يُطلِعُ محمدًا ــ ﷺ ــ على سرِّنا » ؛ البحر المحيط (٤٨٨/١) ، وذكره الواحدي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ والشعبي ؛ أسباب النزول=

= (ص : ١٨، ١٩) . قال الحافظ ابن حجر في كتابه معلقاً على هذا الطريق الذي ذكره الواحدي : « قلت يتعجب من جزمه بهذا عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مع ضعف طريقه ، فإنه من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي ، وقد قدَّمت أنه هالك » ؛ العجاب في بيان الأسباب (٢٩٧/١) ، وأخرج (نحوه) الطبري عن الشعبي ، وقَتادة ، والسّدي عن عمر بن

هو المنـــزل الكتاب عليَّ ، فإنه إنما أنزَّلَه على قلبي بأمرِ الله تعالى لا من تلقاءِ نفسه ، وإنما أنزل ماهو مُصَدِّق لما بين يديه من الكتب التي في أيديكم لا مكذِّبًا لها ، وإنه وإن كـــان فيما أنزل الأمر بالحرب والشدَّة على الكافرين ، فإنه هدىً وبشرى للمؤمنين ، ويقـــال : معنى الآية مَنْ كان عدوًّا لجبريل فلا تعاده ، فإنه نزَّلَه على قلبك ، ويقال : هذا على وجه الترغيم ؛ كأنه قال : فإن جبريل هو الذي نزَّلَ عليك رَغْمًا لهم(١).

والعدوُّ في حقيقة اللغة : كلُّ مَنْ قصدَ ضررَ غيره(٢)، واليهود لا يقدرون علـــى ضـــررِ جبريل ــ عليه السلام ــ إلا أنّ مَنْ خالف غيرَه ، سُمِّيَ عدوًّا على طريق الاستعارة ، وأما اسمُ جِبريل ــ عليه السلام ــ قيل : إنه بلغة السريانية ؛ ومعناه : عبد الله ؛ فإن (جَبْرَ) : هو عبد ، و(إيل) : هو اللهُ عَجَلَّ بلغتهم(٣). وفيه لغات : جَبْرِيل ، وجَبْرَائِيل ، وجَبْرييل ، وجَبْرَئِل ، وجِبْرِيل(٤). قال الزجَّاج : أجود اللغات جَبْرَائِيل(١)، كما رُوِيَ عـــن رســـولِ

الخطاب ــ رضي الله عنه ــ (٤٣٤/١) ، وأخرج (بنحوه) ابن أبي حاتم في تفســيره (١٨١/١) رقـــم (٩٦٠) عن الشعبي وابن أبي ليلى ؛ فأما طريق الشعبي ؛ قال عنه علاء الدين الهندي : « سنده صحيح لكن الشعبي لم يدرك عمر ــ رضي الله عنه ــ » ؛كنـــز العمال (١٥٣/٢) ، وأما رواية ابن أبي ليلى ؛ قال الحافظ ابن حجر معلقًا على هذه الرواية : « قلت وهذا غريب إن ثبت فليضف إلى موافقات عمر ، وقد جزم ابن عطية بأنه ضعيف ، ولم يبيّن جهة ضـــعفه ، ولـــيس فيـــه إلاَّ الإرسال » العجاب في بيان الأسباب (٢٩٦/١) . وينظر: تفسير ابن عطية (١٨٤/١) . وأمـــا طريق السدي وقتادة ؛ قال السيوطي عنهما : « وأخرجه ابن جرير من طريق السّـــدي عـــن عمر ــ رضي الله عنه ــ ، ومن طريق قتادة عن عمر ــ رضي الله عنه ــ ؛ وهما أيضا منقطعان » ؛ لباب النقـــول (٢٣/١) .

(١) تفسير السمرقندي (١ / ١٠٢) .

(٢) ينظر: لسان العرب (١٥ / ٣٣) مادة (عدا) ، وتاج العروس (٣٩ /١٨) مادة (عدو) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٣٧/١) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٢/١) رقم (٩٦٤) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١٠٠/١) .

(٤) قرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وحفص ، وأبو جعفر ، ويعقوب : (جِبرِيل) ، وقرأ ابن كثير: (جَبرِيل) ، وقرأ أبو بكر بن عياش عن عاصم : (جَبْرَئِل) ، وقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (جَبْرَائيل) ، و(جَبْرييل) قراءة شاذة ؛ قرأ بها الأعمش ويحيى . المحتسب في تبـــيين

الله ــ ﷺ ــ أنه قال في صاحب الصّور : « جَبْرَائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره »[٢].

وإنما قال: ﭼ ﮑ ﮒ ﭼ و لم يقلْ على قلبي [٣]، وإن كان أمرًا له بأن يقول ذلك ؛ لأن مثل هذا يستعمل في كلام الناس ؛ كقولك للذي تخاطبه : لا تقلْ للقوم : إنَّ خبرَ بني فــلان عندك ، ويجوز أن يقولَ له : لا تقلْ لهم إنَّ الخبرَ عندي ؛ وكقولك : قــالَ القــومُ : إنَّ جبريلَ ــ عليه السلام ــ عدوُّنا ، ويجوز أن يقولَ : قالَ القومُ : إنَّ جبريلَ عدوُّهم .

قوله ﷻ: ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ[٤] ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ

المعنى ــ والله أعلم ــ : مَنْ كان عدوًّا لهؤلاء ، أو لواحدٍ منهم فلــيكن ؛ وهــذا علــى التهديد[٥]. ﭼ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ : يعني لليهود ، وإنما قال : عدوّ للكافرين ، و لم يقل: عدوّ لهم ؛ لأنه لو قال ذلك لم يُعلَم بذلكَ أن عداوةَ جبريل تكون كُفرًا ، بل كان يجوز أن يتوهَمَ متوهمٌ ؛ أن عداوةَ جبريل تكون فِسقًا ولا تكون كُفرًا ، فأزال الله تعالى هذا الإشــكالَ .

وفي كونهم عدوّ الله تعالى قولان :

أحدهما : أن الله تعالى عدوُّهم ، ولما كان الله تعالى عدوَّهم أطلق اسم العــدوِّ علــيهم ؛

وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ؛ لأبي الفتح عثمان بن جني ، ١٤٢٠هــ – ١٩٩٩م ، وزارة الأوقاف / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، (١/ ٩٦) ، وينظر : السبعة في القراءات (ص : ١٥٢) ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (١/٣٣٦) ، والنشر في القراءات العشــر (٢/ ٢١٩) .

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٧٩) .

(٢) أخرجه (بلفظه) أبو داود في سننه (٣٦/٤) رقم (٣٩٩٩) أول كتاب الحروف والقــراءات ، والحاكم في المستدرك ، وسكت عنه الذهبي ، (٢٩١/٢) رقم (٣٠٤٨) كتــاب التفســير ، وكذا أخرجه أبو عمر حفص الدوري في كتابه جزء فيه قراءات النبيّ ، ط١/ ١٤٠٨هـــــ – ١٩٨٨م ، مكتبة الدار / المدينة المنورة – السعودية ، (٦٩/١) رقم (١٨) ؛ وكلُّهم عــن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ .

(٣) ينظر : تفسير ابن عطية (١/ ١٨٣) ، وتفسير النسفي (٦٠/١) .

(٤) كُتبت في الأصل (ميكائل) ، وسبق الإشارة إليها (ص: ٣٠٨) .

(٥) تفسير السمرقندي (١ / ١٠٢) .

اتِّساعًا ومجازًا ، والثاني : على الظَّاهر ؛ لأن مَنْ خالف أحدًا فقد عاداه .

وفي ميكائل لغات : ميكائيل ، وميكائل ، وميكال[١]؛ ومعناه : عبد الله ؛ (مِيك) : عبد ، و(إيل) : هو الله تعالى ، وكذلك (إسرايل)[٢]؛ وهذه أسماء أعجميّة رُفِعَت إلى العرب فلفظت به بألفاظ مختلفة[٣] ، وإنما عَطَفَ ــ والله أعلم ــ جبريل وميكائل على الملائكةِ بعد دخولهما في اسمِ الملائكة ؛ لفضيلتهما بدلالة الإجماع ؛ كما قال الله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ[٤] الآية ؛ فعطف محمدًا ونوحًا ــ عليهما السلام ــ على النبيين بعد دخولهما في اسم النبيين ــ عليهم السلام ــ ؛ لفضيلتهما بدلالة الإجماع .

قوله ﷻ : ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ

المعنى ــ والله أعلم ــ : أنزلنا إليك يا محمد علاماتٍ واضحاتٍ . قال بعضهم : هي كتاب الله ﷻ الذي لا يأتي بمثله الإنس والجن ، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا [٥]. وسُمِّيَ القرآن آيات ؛ لما فيه من الحُجَجِ والأدلةِ ، وقال بعضهم : الآيات هي سائر المعجزات من امتناعِ القوم من المباهلة ، ومن تمنِّي الموت ، ومن مَسْرى النبيّ ــ ﷺ ــ إلى المسجدِ الأقصى ، وانصرافِه في ليلة واحدة ، وتكثيرِه القليل من الطعامِ والشرابِ ، ودعائِه الشجرة فأتته ثم رَجعَت إلى مكانها [٦]، وسائر الآيات التي لا يجمعُها

---

(١) قرأ أبو عمرو ، وحفص ، ويعقوب : (مِيكَال) ، ونافع ، وقنبل من طريق ابن شنبوذ ، وأبو جعفر (مِكَائِل) ، والباقون من القراء العشرة (مِيكَائيل) . ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني (١/٣٣٧) ، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٩) ، وإتحاف فضلاء البشر (١/١٨٨) .

(٢) هكذا رسمت في الأصل بياء ؛ وهي لغة . ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٨٠) ، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٣٢٤) .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ١٨٠) ، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٥١) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ١٠٨) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١/١٠٠) .

(٤) من الآية : ٧ من سورة الأحزاب

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١/٤٤٧) ، وتفسير السمعاني (١/١١٣) ، وتفسير الرازي (٣/١٨١) ، وروح المعاني (١/٣٣٥) .

(٦) سبق الإشارة إلى المراجع في ذلك (ص ٢٦٩) ، وينظر : تفسير الرازي (٣/١٨١) ، وروح

إلا كتابٌ مفردٌ [(١)]. وما يجحد بها إلا الخارجون عن القصد والطَّاعة وهم : اليهود وغيرهم .

وسُمِّيَ الكفر فسقًا ؛ لأن الفسقَ خروج من شيءٍ إلى شيءٍ ، واليهود خرجوا من دينهم بتكذيب النبيّ ـ ﷺ ـ ، ويقال: إطلاق اسم الفِسق يقتضي الخروج من الحقِّ إلى أقبحِ ما يكون من الباطل ، والفسق في المعاصي أقبح أنواعه[(٢)]، وأقبح أنواع الكفر ؛ كفر علماء أهل الكتاب ؛ لأنهم يكفرون عنادًا ومكابرةً ؛ فإن احتجَّ بعض اليهود بأن قال : أنتم مُقِرُّون بنبينا وآياتنا ، ونحن منكرون لما تدَّعون من آيات / نبيّكم ؟ ل[٣٢/أ]

قيل له : ما كلُّ ما أُنكِرَ بَطُلَ بإنكاره له ، ألا ترى أن الآيات التي نقلتموها تنكرها الدهريَّة [(٣)]، والثنوّية ، ولم تُبطَل بإنكارهم ؛ لصحة النقل ، ويقال للنّصارى : أنتم مُقِرُّون بنبوّةِ موسى ـ عليه السلام ـ ، واليهودُ منكِرون لأمرِ عيسى ـ عليه السلام ـ ، فهل يُفسدِ إنكارهم ذلك [حجتكم][(٤)] ؟! ، وقد كان اليهود في زمانٍ ليس لهم مخالف يقرُّ بآياتهم ، وهو الزَّمان الذي كان بعد موسى ـ عليه السلام ـ قبل أن يُبعَثَ نبيٌّ غيره ، وكانت حجتهم في ذلك الوقت حجَّةً صحيحةً ؛ لصحة النقل وإن كان جميع المخالفين لهم في ذلك الزمان منكرين لما يذيعونها .

المعاني (٣٣٥/١) .

(١) ومن الكتب التي جمعت هذه الآيات والمعجزات في كتاب مفرد : دلائل النبوة للفريابي ، ودلائل النبوة للبيهقي ، ودلائل النبوة للأصبهاني ، والخصائص الكبرى للسيوطي .

(٢) ينظر: تفسير أبي حيان (٤٩١/١) ، وروح المعاني (٣٣٥/١) .

(٣) الدَّهريَّة : هم مَنْ يعتقدون أن الدّهر هو الفاعل مما ينزل بهم من مصائب ؛ من موت ، أو تلف ، أو هرم ، فيسبونه لذلك ، ويعتقدون أن العالم قديم ، ثم أنّه كما هو عليه ؛ لا يثبتون ولا يُقِرُّون أن له صانعًا ومدبرًا . ينظر: درء تعارض العقل والنقل ؛ لتقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (١٣٦/٨) ، وينظر : شرح كتاب التوحيد (٥٤٤/١) .

(٤) كُتبت في النسخة (ب) : حجتهم .

قوله ﷻ : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ   ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ

يقول : أوكلَّما عاهد اليهود عهدًا رفضه ورمى به طائفة منهم ، بل أكثرهم لا يصدِّقون .

والألف في أول هذه الآية : ألف استفهام دخل على واو العطف [(١)] ، وحرف (كلَّما) يتعلق بالأفعال ويقتضي التكرار ، فاقتضت الآية أن اليهودَ كانوا ينقضون العهد مرةً بعد أخرى ؛ نقضوا العهد بكتمانِ صفة رسول الله ــ ﷺ ــ في [التوراة][(٢)] ، وكان الله تعالى أخذ الميثاق عليهم ؛ ليُؤمننَّ بالنبيّ ــ ﷺ ــ وليَنصُرنَّه ، وكانوا قد عاهدوا مع النبيّ ــ ﷺ ــ أن لا يعينوا أحدًا عليه ؛ فنقَضُوا ، وأعانوا مشركي قريش عليه يوم الخَنْدَق[(٣)]. والنبذ في اللغة : الطَّرح ؛ ولذلك سُمِّيَ النبيذ ؛ لإلقاءِ الزبيب فيه[(٤)] ، وإنما قال نبذَه فريقٌ منهم ؛ لأنَّ علماءَهم هم الذين نبذوا العهد عنادًا مع العلم به ، فأما قوله تعالى: ﭽﯠ   ﯡ ﯢﭼ فإنما قال ذلك ؛ لأن أكثرَ اليهودُ لم يؤمنوا جهلاً ، ومنهم مَنْ آمن وهو : عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار[(٥)]، وغيرهما ؛ فلذلك قال أكثرهم .

قوله ﷻ: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ

موافقٌ لما معَهم من التورَاةِ في أصلِ التوحيد ، وبعضِ الشرائع ، ترك ورفض فريقٌ من الذين أعطوا التوراة ﭽ ﯳ ﯴ ﭼ أي : القرآن ، ويقال : التوراة ؛ لأنهم إذا نبذوا القرآن فقد نبذوا التوراة[(٦)]. ﭽ ﯹ ﯺﭼ أي : لم يؤمنوا به كأنهم جهلة به ، وبالعهد الذي

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٨١) ، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٣٢٦) .

(٢) ليست في النسخة (ب) .

(٣) الخَنْدَق : حفرة شمالي المدينة المنوَّرة ، اقترح حفرها سلمان الفارسي ــ رضي الله عنه ــ ، وفي شماله تجمعت الأحزاب (قريش ، واليهود ، وغطفان) ؛ حدث ذلك في شوال في السنة السادسة بعد الهجرة ، وعادت الأحزاب خائبة بعد أن أقامت على الخندق قرابة شهر .
ينظر: تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية / بيروت (٢/٩٠) ، وأطلس الحديث (ص: ١٦٤) .

(٤) ينظر: لسان العرب (٣ /٥١١) مادة (نبذ) ، التبيان في تفسير غريب القرآن (١/١٠٠) .

(٥) ينظر ترجمته (ص:٥٠) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١/٤٤٧) ، وتفسير القرطبي (٢/٤١) ، وتفسير ابن كثير (١/١٣٥) .

أُخِذَ عليهم ، وإنما قال ذلك ﭽ □ □ □ □ ﭼ ؛ لأنه لم يكن كلُّهم يعلمون صفةَ رسولِ الله ــ ﷺ ــ في التوراة ، وإنما عَلِم ذلك علماؤهم ، إذ لو علِموا كلَّهم لم يجتمعوا على كتمانِ صفةِ النبيِّ ــ ﷺ ــ ، فإنه ليس في مجرى العادة أن يجتمعَ الخلق العظيم على كتمانِ شيءٍ علموه في أنفسهم . وقوله تعالى : ﭽ□□ﭼ مَثَلٌ لِمَنْ لا يعملَ بالشيء ، ويستخفَّ به ؛ كقوله تعالى : ﭽﮚ ﮛ ﮜﭼ[1] ، تقول العرب : اجعل هذا خلف ظهرك وتحت قدمك ؛ يريدون به : أعرِضْ عنه[2] ؛ لأن الشيءَ إذا كان وراءك لم يمكنك النَّظر إليه ، ومن ذلك قول النبيّ ــ ﷺ ــ : « ألا إنَّ كلَّ دمٍ ومَأْثُرَةٍ كانت في الجاهليةِ فهو تحتَ قدميَّ هاتيْن »[3]. وقوله تعالى : ﭽ □ □ □ ﭼ أي : أنهم يعلمون صدقَ ما جاء به الرسول ــ ﷺ ــ ، ولكنهم تجاهلوه ؛ كأنهم لا يعلمون أنه صدق .

قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ

عطفٌ على قوله: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ كأنه قال : نبذوا كتابَ الله . ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ من السِّحر . ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ أي : ما كانت تتلوا ؛ أي تتبع ، ويقال : تقرأ[4] ، ويقال معنى : ﭽ ﭕ ﭖ ﭼ ما تلت[5]؛ كما قال الله تعالى

(١) من الآية : ٩٢ من سورة هود .

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي (٢٤٢/١) ، وتفسير القرطبي (٤٠/٢) .

(٣) جزء من حديث طويل في خطبة الوداع أخرجه (بنحوه) مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ (٨٨٩/٢) رقم (١٢١٨) كتاب الحج ، باب حَجَّةِ النبيّ ــ ﷺ ــ . ل[٣٢/ب]

(٤) قاله عطاء . ينظر: تفسير ابن عطية (١٨٥/١) ، وتفسير القرطبي (٤٢/٢) ، وتفسير أبي حيان (٤٩٤/١) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٤٤٨/١) ، وتفسير البغوي (٩٨/١) ، وتفسير ابن عطية (١٨٥/١) ، وتفسير أبي حيان (٤٩٤/١) .

تعالى : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ[١] معناه: أصبحت الأرض مخضَّرة . قال الحسن ــ ﭬ ــ : لم يَزلْ السِّحر فاشيًا في اليهود[٢]. وقد اختلف المفسّرون في هؤلاء الشّياطين :قال بعضهم : شياطين الجِنّ ، فإنَّ الشّيطانَ إذا أُطلِقَ أُريد به الشّيطانُ الذي / هو من الجنّ[٣]، وقال بعضهم[٤] : المراد به شياطين الإنسِ والجنِّ ، فإن الشّيطانَ هو : العاتي المتمرد من كلِّ جنسٍ[٥] ؛ كما قال الله تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ[٦]. وفي قوله تعالى: ﭽ ﭘ ﭙ ﭚﭼ قولان :

أحدهما : على عهدِ مُلْكِ سليمان ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه[٧].

والثاني معناه : في مُلْكِ سليمان ، وحروفُ الصفاتِ يُبَدَّلُ بعضها من بعضٍ[٨] ؛ كما قال الله تعالى : ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ[٩] أي : على جذوعِ النّخل .

ويقال معنى الآية : ما كانت تَكْذِب الشياطين على مُلْكِ سليمان فإنه يقال : تلا عَن فلانٍ ؛ إذا صدَقَ في الحكاية ، وتلا على فلان ؛ إذا كَذَبَ عليه ؛ كما يقال : قال عنه إذا صدَقَ ، ثم قال عليه إذا كذَبَ عليه[١٠] ؛ قال الله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ[١١] معناه : تَكْذِبون على الله تعالى . وقوله تعالى : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ

---

(١) من الآية : ٦٣ من سورة الحج .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) تفسير الرازي (٣/١٨٥) ، وتفسير أبي حيان (١ / ٤٩٤) ، وروح المعاني (١/٣٣٧) .

(٤) أحكام القرآن للجصاص (١/٦٨) ، وتفسير الرازي (٣ /١٨٥) .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٨٤) مادة (شطن) .

(٦) من الآية : ١١٢ من سورة الأنعام .

(٧) تفسير السمرقندي (١/١٠٤) ، وتفسير البيضاوي (١/٢١) ، وتفسير ابن كثير (١/١٣٦) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (١/٤٤٨) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٨٦) رقم (٩٨٨) ، وتفسير البغوي (١/٩٨) ، وتفسير أبي السعود (١/١٣٦) .

(٩) من الآية : ٧١ من سورة طه .

(١٠) قاله أبو مسلم . ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٦٨) ، وتفسير الرازي (٣ /١٨٥) ، وتفسير أبي حيان (١/٤٩٤) .

(١١) من الآية : ٨٠ من سورة البقرة .

أي : ما أتى بالسحر وما كتبه ، وهذا ردٌّ على اليهود .

قال الكَلبيّ : وذلك أن الشّياطين كتبوا من وقت ذهابِ ملك سليمان ــ عليه السلام ــ سحرًا كثيرًا على لسانِ (آصف بن بَرْخَيَا) ، وكتبوا في ذلك الكتاب : « هذا ما عَلَّم آصفَ بن بَرْخيَا سليمانُ المِلِك » ، ودفنها ذلك الكتاب تحت مُصَلى سليمان وفي بيت خزائنه ، فلما ألقى الله في قلوبِ الناس الاستِنكار للشيطان الذي وقع على كرسيِّ سليمان ــ عليه السلام ــ ، وردَّ الله تعالى مُلْكَ سليمان ــ عليه السلام ــ عليه ، هَربت الشياطين الذين كتبوا ذلك السّحر ، فلمّا قَبَضَ اللهُ تعالى سليمان ــ عليه السلام ــ ؛ أتت الشياطين أولياءَها من الإنسِ فقالت : ألا نَدُلُّكم على علمِ سليمان ــ عليه السلام ــ . قالوا : بلى ، فاستخرجوا كُتُبَ السّحرِ التي كانوا دفنوها في وقت ذهاب مُلْك سليمان ــ عليه السلام ــ ، فقال صُلحاءُ بني إسرائيل وعلماؤهُم : معَاذَ الله تعالى أن يكون هذا عِلمُ سليمان ــ عليه السلام ــ ، ولا نتعلّمه ولا نُقِرُّ به . وقالتِ السَّفَلَةُ : هذا عِلمُه فنتعلمه ، وقالوا : إنما تمَّ ملكُ سليمانَ ــ عليه السلام ــ بالسِّحر ، وبه سَحر مَنْ سَحر من الجنِّ ، والإنسِ ، والرِّياحِ ، والطيورِ ، ولم يزالوا على ذلك الاختلاف حتى عَذِرَ اللهُ تعالى سليمان ــ عليه السلام ــ على لسان نَبيّنا محمدٍ ــ ﷺ ــ ، وبرَّأه من الكفر ؛ تكذيبًا لليهود[1]؛ فذلك قوله تعالى : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝﭼ الآية .

وذهبَ بعضُ النّاس إلى أن سببَ نسبة اليهود السّحر إلى سليمان ــ عليه السلام ــ ؛ أنه قد جمع كُتُبَ السّحر ، وكتمها تحت كرسيه ، ويقال : وضعَها في خزانته حتى لا يطلع عليها النّاس ، ولا يَعمَلوا بالسّحر ، فلما مات سليمان ــ عليه السلام ــ استخرجت

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٠) ، وتفسير الثعلبي (١/٢٤٣) ، وتفسير البغوي (١ /٩٨) ، وزاد المسير (١/١٢١) ، وتفسير القرطبي (٢ / ٤٢) ، وأخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (١/ ٤٥٠ – ٤٥١) عن شهر بن حوشب ، وابن إسحاق ، قال الحافظ ابن حجر معلقًا على رواية ابن إسحاق من طريق الطبري : « هكذا ذكره ابن إسحاق من غير إسناد ، وأخرج الطبري من طريق شهر بن حوشب نحوه بطوله ؛ فلعلّ ابن إسحاق أخذه عنه وعن الكلبي » ؛ العجاب (١/٣٠٨) . ورواية شهر بن حوشب ضعيفة ؛ فشهر بن حوشب قال عنه ابن حجر في التقريب : « صدوق ،كثير الأوهام والإرسال » ؛ (١/٢٦٩) رقم (٢٨٣٠) .

السَّحرة تلك الكُتُب(١).

والقول الأول هو الأصح (٢)؛ لأن سليمان ـ عليه السلام ـ لو كان هو الذي جمع كُتُب السحر حتى لا يطلع عليها الناس ، ولا يَظْفرَ بها أحد ؛ لكان الأولى أن يحرقَها ، ولا يضعها في خزانته ولا تحت كرسيه .

فأما قوله تعالى: ﴿ﭞ ﭟ﴾ معناه : ولكن الشّياطين هم الذين كتبوا السّحر ، وهم الذين يعلمونه النّاس . وأمّا قوله تعالى : ﴿ﭣ ﭤ ﭥ﴾ ؛ فقد اختلف الناس في تفسيره : ذهب الشّيخ أبو بكر(٣)، والزجَّاج ، وجماعة من الأئمة غيرهما إلى أن هذا عطفٌ على قوله تعالى : ﴿ﭑ ﭒ ﭓ﴾ أي : اتَّبعت اليهود ما تتلوا الشياطين من السِّحر(٤)، واتَّبعت ﴿ما أنزل﴾ : أي الذي أنزل على الملَكين من بيان السّحر ؛ أي قذف في قلوبهما معرفته ، وأنْ تُبَيِّناه للناسِ ؛ ويقولان : إنه حرامٌ فلا تفعل أيها المتعلم ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ﴾ لا يصفانِ السّحرَ لأحدٍ حتى يعظاه ، ويقولا : إنما نحن اختبار وابتلاء للنّاس ، فلا تكفر أيها المتعلم : أي لا تتعلم العمل به ، وتعليم السّحر لا يكون إثمًا ؛ وهذا كما تقول لآخر : علمني ما الزِّنا ، والسّرقة ، والقذف ؟ ، فيقول : إن ذلك كذا وكذا ، ولكنه حرامٌ فلا تفعل ، ولا فرق بين بيان معنى السّحر والزّجر عنه ، وبين بيان ضروب الكفر ، وتحريم الأمهات ، والأخوات ، وتحريم الزِّنا ، وشرب الخمر ، وسائر المحظورات ؛ لأن الفَرْضَ علينا من اجتنابِ المقبحات كهُوَ في

---

(١) أخرج (نحوه) الطبري في تفسيره (٤٥٠/١) عن قتادة ، وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٦٨/١) ، وزاد المسير (١٢١/١) وعزاه إلى قتادة .

(٢) والقول الأول من رواية الكلبي ، والكلبي ضعيف . وأخرجه (بنحوه) الحاكم في المستدرك عن عمران بن الحارث عن ابن عباس ـ ﷺ ـ (٢٩١/٢) رقم (٣٠٥٠) كتاب التفسير ، من سورة البقرة . قال الحافظ ابن حجر معلقًا : « قلت أثر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أخرجه الحاكم في المستدرك من هذا الوجه ، وعمران أخرجه له مسلم ، وباقي رجاله من رجال= = الصحيح » ؛ العجاب في بيان الأسباب (٣٠٧/١) .

(٣) ينظر ترجمته (ص: ٢٦) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٤) ينظر : أحكام القرآن للجصاص (٦٤/١) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٨٣) .

اختيار الطاعات والواجبات ؛ فمِن حيث وجب بيان الخير إذ لا يوصل إلى فعله إلا بعد العِلمِ به ، كذلك يجب بيان الشرِّ إذ لا يوصل إلى تركه واجتنابه إلا بعد العِلم به .

والسّبب في هذا ـ والله أعلم ـ ما رُوِيَ أن أهل ذلك الزمان كانوا قد اغترّوا بالسّحر ، كانوا يصدِّقون السّحرةَ فيما ادَّعوه لأنفسهم ، فبيّن الله تعالى على لسانِ هذيْن الملَكيْن أمر السّحر ؛ ليكشف عنهم غُمَّة الجهل ، ويزجرهم عن الاغترار به ؛ كما قال الله تعالى: ﴿ﮛ ﮜ﴾[1]/ أي : بيّنا له سبيل الخير والشر ؛ ليُعمل الخير ويُجتنب الشَّر ، ل[٣٣/أ] وكما رُويَ أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ : فلان لا يَعرفُ الشَّر . قال : ذاك أجدرُ أن يقع فيه [2] . وقد رُويَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « تعلموا السّحر ، ولا تعملوا به »[3] .

وأمّا قوله تعالى : ﴿ﭧ﴾ ؛ فلأن أكثر السّحرة كانوا بذلك الموضع . قالت

---

(١) الآية : ١٠ من سورة البلد .

(٢) لم أقف على سنده . وينظر : أحكام القرآن للجصاص (١/٧٠) .

(٣) هذا حديث باطل لا أصل له رواية ، ومردود دراية ، فهو خلاف ما عليه جمهور العلماء من تحريم تعلّم السّحر ؛ قال الحافظ ابن حجر : « وقول الله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ ؛ وقد اُستدل بهذه الآية على أن السّحر كفر ، ومتعلمه كافر ... » الخ ؛ فتح الباري (١٠/٢٢٤) باب السحر ، وقال أبو زكريا يحيى بن شرف النووي : « ومذهب الجماهير أن السّحرَ حرام من الكبائر فعله وتعلمه وتعليمه... » الخ ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ، ط٢/١٣٩٢هـ - دار إحياء التراث العربي / بيروت ، (٢ / ٨٨) باب الكبائر وأكبرها ، وسُئل الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ عن صحة حديث : « تعلموا السحر ولا تعملوا به » فأجاب : « هذا الحديث باطلٌ لا أصلَ له ، ولا يجوز تعلُّم السّحر ولا العمل به ، وذلك منكرٌ بل وكفرٌ وضلالٌ ، وقد بيّن الله إنكاره للسحر في كتابه الكريم في قوله تعالى : ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ﴾ الآية ، فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن السحر كفر ، وأنه من تعليم الشياطين ، وقد ذمَّهم الله على ذلك وهم أعداؤنا ، ثم بيّن أن تعليم السحر كفر ، وأنه يضرُّ ولا ينفعُ ، فالواجب الحذر منه ؛ لأن تعلُّمَ السحر كله كفر ، ولهذا أخبر عن الملَكيْن أنهما لا يعلمان الناس حتى يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة فلا تكفر » أهـ . مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز (٦/٣٧١) ، وينظر : فتاوى اللجنة الدائمة (١/٣٦٧) رقم (٦٢٨٩) .

عائشة[١]ــ رضي الله عنها ــ : « هي بابل الكوفة[٢]؛ موضع قريب من الكوفة »[٣] ، وهكذا قاله الحسنُ ــ ﷺ ــ [٤] ، ويقال : هو بابل دمَاوَنْدُ[٥] ؛ موضع باليمن[٦]. وچٹ ڈچ : اسم الملَكيْن على هذا الطريق ، والله أعلم . وأما قوله تعالى : چ ج ج ڇ ڇ چ چ چچچ فيَحتَمل التفريق من وجهين[٧] :

أحدهما : أن يعملَ به السّامع فيكفر بالعمل ، فتقع التفرقة بينه وبين زوجته بالرِّدةِ إذا كانت المرأة مسلمة . والوجه الآخر : أن يسعى بينهما بالنميمة ، والإغراء ، والإفساد ، وتمويه الباطل حتى يُظنَّ أنه حقٌّ ، والاحتيال بالحِيَل الدقيقة المموّهة ؛ لكي يبغض كلُّ واحد منهما صاحبَه ، فيفارقه ، أو يَطعِمَ الرجل ، أو يَسقيَه شيئًا ، فيأخذه عن امرأته فيكون بينهما سببًا للفرقة ، وقال بعضهم : معنى الآية : أنهم يتعلمون السّحر فيكفرون

(١) ينظر ترجمتها ــ رضي الله عنها ــ (ص: ٧٤) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٢) الكوفة : وسط العراق ، غرب نهر الفرات ؛ سميت الكوفة لاستدارتها . أطلس الحديث (ص : ٣٢١) .

(٣) وهو قول منسوب لعبد الله بن مسعود ــ ﷺ ــ ينظر : تفسير السمعاني (١/١١٧) ،= = وتفسير أبي السعود (١/١٣٨) .

(٤) وهذا القول منسوب لابن مسعود ــ ﷺ ــ . ينظر : تفسير السمعاني (١/١١٧) ، وتفسير البغوي (١/٩٩) ، وتفسير القرطبي (٢/٥٣) ، وتفسير أبي حيان (١/٤٩٨) ، وتفسير أبي السعود (١/١٣٨) .

(٥) دمَاوَنْد ــ بالميم ــ ، ويقال : دبَاوَنْد ــ بفتح أوله ويضم وبعد الواو المفتوحة نون ساكنة وآخره دال ــ ، ويقال : دنبَاوَنْد أيضًا ــ بنون قبل الباء ــ : كورة من كور الريّ بينها وبين طبرستان ؛ وهي بين الجبال يها فواكه وبساتين ، وعدة قرى عامرة ، وعيون كثيرة . معجم البلدان (٢ / ٤٣٦) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره عن أسباط عن السّدي : « بابل دنباوند » . (١ / ٤٥٧) ، وينظر: تفسير السمعاني (١/١١٧) ، وتفسير البغوي (١/٩٩) ، وروح المعاني (١/٣٤٢) ، وقول المفسر (موضع باليمن) لا يتفق مع موضع (بابل دماوند) بعد الرجوع إلى معجم البلدان (٢ / ٤٣٦) فهناك فرق بين المكانين ، والله أعلم .

(٧) أحكام القرآن للجصاص (١/٧١) .

بذلك ، وتَبين منهم نساؤهم بالكفر[١] ؛ إلا أنَّ هذا لا يصح ؛ لأنه لو كان المراد به هذا ؛ لكان من حقِّ الكلام أن يقولَ تعالى : چ ﭻ ﭼﭽ ما تَبين به نساؤهم ، فلما قال: چ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ عُلِمَ أنَّ المرادَ به ــ والله أعلم ــ سبب حادث بعد التعليم والتعلم . وأمـــا قوله تعالى : چ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ چ إخبارٌ عن قدرة الله تعالى وسلطانه ، وبيان أن العبادَ لا يقدرون على شيءٍ من الإضرار وغير ذلك إلا بمشيئةِ الله تعالى ، والمراد بالإذن في هذه الآية : العلم ، والمشيئة ، والتخلية دون الأمر ؛ لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشـــاء ، قال الحسَن ــ رضي الله عنه ــ : مَنْ شاءَ الله تعالى مَنْعه فلا يضرُّه السّحر ، ومَنْ شاءَ خلّـــى بينَـــه وبينِه فيضرُّه[٢].

وأما قوله تعالى : چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چ يقول : ما يضرُّهم في الآخرة ، ولا يـــنفعهم في الدنيا ؛ لأنَّ حاصلَه عذاب لا مردَّ له ، ويقال : المراد بهما جميعًـــا في الآخـــرة ؛ لأن السّحرَ كان ينفعهم جميعًا في دنياهم ؛ لأنهم كانوا يكتسبون بالسّحر وبتعليمه[٣]. وقولـــه تعالى: چ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ أي : علمت اليهود لـــمَنْ اختار واستبدل السّحر والكفر بالإيمان ؛ ماله في الآخرة من نصيب . قولـــه تعـــالى : چ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ يقول : لبئس ما باعَ المستعملون السّحر به أنفسهم لعقوبة الآخرة ؛ لو كـــانوا يعلمـــون حقيقة العلم ، ويقال : لو كانوا يوفون العلم حقه ، يقال : للعَالِـــم الذي تـــرك العمـــل بعلمه ليس بعالِـــم ؛ أي لا يَنتفع بعلمه[٤] ، وقال بعضهم : كان القوم فـــريقين : فريـــق كانوا معلمين ؛ علموا بإن العمل بالسحر لا يجوز ، وفريق كانوا متعلمين ، فأولئك كانوا جُهّالاً لم يعلموا حقيقة العلم[٥]. وذهب القاضي الإمام أبو عاصم ــ رحمه الله ــ وجماعـــة

---

(١) تفسير الرازي (٣/٢٠٠) ، وتفسير أبي السعود (١/١٣٩) .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (١/٧١) عن الحسن البصري ، وينظر: تفسير الـــرازي (٣/٢٠١) ، وتفسير أبي حيان (١/٥٠٢) عن الحسن .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (٢ / ٥٥) ، وتفسير النسفي (١/٦٦) .

(٤) تفسير السمرقندي (١/١٠٧) ، وينظر: تفســـير الطـــبري (١/٤٦٧) ، وتفســـير القـــرطبي (٢/ ٥٦) .

(٥) تفسير الرازي (٣/٢٠١) .

غيره ــ رحمهم الله ــ إلى أن قوله تعالى : ﭽﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭼ في معنى الجحد والنفي معطوفٌ على قوله تعالى : ﭽﭙﭚﭛ ﭼ كأنه قال : لم ينـْزِلْ على المَلَكيْن ، ولكن الشياطين هاروت وماروت وأتباعهما يعلمون النّاس السّحر[١]. ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ أي : يُجرِيَ الله تعالى ذلك على لسانِ الشياطين ؛ حجةً على السَّحرة في الآخرة .

قال القاضي الإمام ــ رحمه الله ــ : لو كان قوله تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ لإثبات الإنزال ، لكان لا يجوز إضافته إلى المَلَكيْن ؛ لأنهما يُبيِّنان على القول الأول الذي ذُكِر من قبيل فساد السّحر ، وأنه لا يجوز العمل به ، ومَنْ يبيِّن لغيره فساد شيءٍ ويعلمه ذلك ، فإنه لا يضاف إليه ذلك الشيء ، وإنما يضاف إليه فساده ، ألا ترى أن أحدَنا إذا نقض كتاباً مصنَّفٍ في الكفر ؛ فإنه لا يضاف إليه ذلك الـمُصَنَّف ، وإنما يضاف إليه نقضُه ، فثبت أن قولَه تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ عطفٌ على قوله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚﭼ[٢] ، قال : وفي قوله تعالى: ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ إضافة الكفر إلى الشياطين بتعليمهم السّحر ؛ كما يقال : الإنسان فلان كَفرَ ؛ يكذِّب بالنبيِّ ــ ﷺ ــ فيكون معناه : فلانٌ كَفرَ بتكذيبه بالنبيِّ ــ ﷺــ ، ولولا أنَّ تعلُّمَ السّحر كفر ؛ لكان الله تعالى يقول : ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ ويعلمون الناس السحر ؛ (بالواو) ، فلما ذكره من غير (واو) علمنا أنه جعل قوله تعالى : ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭼ ؛ تفسيرًا لقوله تعالى : ﭽﭜﭝ ﭞ ﭼ . قال : ومن النّاس مَنْ توسَّع في هذا القول في هذه الآية/ حتى أنه نسبَ إلى المَلَكيْن شُربَ الخمر ، والزِّنا ، والعملَ بالسّحر ، وبالكفر ، ل[٣٣/ب]

وقال : إن الله تعالى أنزل جبريل ــ عليه السلام ــ بتخيير المَلَكيْن بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، ورُويَ في ذلك خبرٌ من أخبارِ الآحاد عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ[٣]، وهذا الذي قال هذا القول خلاف ما ذكر الله

---

(١) تفسير القرطبي (٢/٥٠) ، وينظر : تفسير ابن عطية (١/١٨٦) .

(٢) واختار هذا الرأي القرطبي ، فقال : « هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل ، وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه ». تفسير القرطبي (٢/٥٠) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ــ ﷺ ــ والسّدي (١/٤٥٦، ٤٥٧) ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وابن عمر ــ ﷺ ــ ،

تعالى في هذه الآية وفي غيرها ؛ لأن الملَكين لو كانا كفرا كما كفر الشياطين ؛ لكان الله تعالى يضيف الكفر إليهما ؛ إذ المحاباة لا تجري في أحكام الله تعالى ، ولو كان الله تعالى أنزل على الملَكيْن السّحر ، وأمرهما بتعليم الناس السّحر الذي هو كفرٌ ؛ لم يأمن من أن يكونَ كثيرًا من الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ قد أُنزِّل عليهم ما هو كفر ، مع أن أحدًا لا يجوّز أن يبعثَ الله رسولاً بما هو كفر ؛ يدل على ذلك أن الملائكةَ هم رسل الله تعالى إلينا ، وقد بيّنا أن رسل الله تعالى ــ عليهم السلام ــ لا يجوز عليهم الفسوق فضلاً عن الكفر .

وحقيقةُ السّحر في اللغة : اسمٌ لما لَطُفَ وخَفِيَ[1]؛ ومن ذلك تُسمَّى الرئة وما تعلق بالحلقوم سَحْرًا ؛ لخفائها ، وضعفها ، ولطافتها ؛ قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ: « قُبِضَ رسولُ الله ــ ﷺ ــ بين سَحْرِي ونَحْري »[2] ، فالسّحر في الحقيقة : هو الشيء

(١/١٩٠) رقم (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) ، وقد أحسن ابن كثير في التعليق على صحة هذه القصة في تفسيره حيث قال : « وقد رُويَ في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد ، والسّدي ، والحسن البصري ، وقَتادة ، وأبي العالية ، والزهري ، والربيع بن أنس ، ومُقاتل بن حيّان ، وغيرهم ، وقصها خلق من المفسّرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديثٌ مرفوعٌ صحيحٌ متصلُ الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم ؛ الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال » (١/١٤٢) ، وقال الحافظ ابن حجر معلقاً على صحة هذه الطرق وغيرها مما رُوى في شأن هذه القصة في كتابه العجاب : « وممن أنكر صحة ذلك ابن عطية في تفسيره ، فقال : رُويَ عن علي ، وابن مسعود ، و ابن عباس ، وابن عمر وكعب الأحبار ، والسدي ، والكلبي ما معناه ، فذكر القصة ملخصة ، ثم قال : وهذا كلُّه ضعيفٌ وبعيدٌ عن ابن عمر و غيره لا يصح منه شيء ، فإنه قول تدفعه الأصول في المنقول...» الخ (١/٣٣٦) . ينظر: تفسير ابن عطية (١/١٨٧) ، وتفسير القرطبي (٢/ ٥١) .

(١) ينظر: لسان العرب (٤/٣٤٨) مادة (سحر) ، وتاج العروس (١١/٥١٤) مادة (سحر) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ (١/٤٦٨) رقم (١٣٢٣) كتاب الجنائز ، بَاب ما جاء في قَبْرِ النبي ــ ﷺ ــ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، رضي الله عنهما .

الخفيّ اللطيف ، ثم نقل هذا الاسم إلى كلِّ أمر يَخْفَى سببه ، ويُتَخَيَّلُ إلى غير حقيقتـــه ؛ كما قال الله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[١]: أي موَّهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالَهم وعصـــيَّهم تسعى ؛ وقال الله تعالى: ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[٢]، فلو أنها كانت تسعى في الحقيقـــة لم يُخَيَّلْ إليه ، وإنما كان ذلك تخييلاً ؛ لأن عصيَّهم كانت مجوفةٌ قد مُلِئت زئبقًا ، وكـــذلك الحبال كانت معمولةً من أدمٍ محشوةً زئبقًا ، فلمّا حَمِـــيَتْ بالشمس ؛ تحرَّكت ، ويقال : كانوا حفروا قبل ذلك تحت ذلك الموضع أسرابًا ، وملؤها نارًا ، فلما طُرِحَـــت عليـــه ، وحَمِيَ الزئبق تحركت ؛ لأنَّ من شأنِ الزئبق إذا أصابته النار أن يطيرَ ، فأخبر الله تعالى أن ذلك كان مموَّهًا على غير حقيقته ؛ وتقول العرب لضربٍ من الحلي : مسحورًا ؛ أي مموَّهٌ على مَنْ رآه مسحورٌ به عينه ؛ إذا كان في باطنه جنس آخر ،

وظاهره جنس آخر[٣] ، فاسم السّحر إذا ذُكِرَ مطلقًا ؛ كان ذلك عبـــارة عـــن التمويـــه والخداع [٤]، وقد يُستعمل اسم السّحر مقيدًا فيما يُمْدَح ويُحْمَـــد ؛ كمـــا رُويَ عـــن

---

(١) من الآية : ١١٦ ن سورة الأعراف .

(٢) من الآية : ٦٦ من سورة طه .

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥٢/١) ، وينظر: تفسير الرازي (١٦٦/١٤) ، وتفسير أبي حيـــان (٢٤١/٦) .

(٤) سئل الشيخ محمد بن عثيمين ــ رحمه الله ــ : هل للسحر حقيقة ؟ فأجاب قـــائلاً : للســـحر حقيقة ولا شك ؛ وهو مؤثر حقيقة ، لكن كونه يقلب الشيء أو يحرك الساكن ، أو يســـكن المتحرك هذا خيال وليس حقيقة ، انظر إلى قوله تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [من الآية : ١١٦ من سورة الأعراف] ؛ قال : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ كيف سحروا أعين الناس ؟ سحروا أعين الناس حين صار الناس ينظرون إلى حبال السحرة وعصيهم كأنه ثعابين تمشي ؛ كما قال تعالى : ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [من الآية : ٦٦ من سورة طه] فالسحر في قلب الأشياء ، وتحريك الساكن ، أو تســـكين المتحرك ليس له أثر ، لكن في كونه يسحر أو يؤثر على المسحور حتى يرى الساكن متحركًـــا والمتحرك ساكنًا ، أثره ظاهر جدًّا ،=

= إذن فله حقيقة ويؤثر على بدن المسحور وحواسه وربما يهلكه . مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢/ ١٧٥) .

عبد الله بن بريدة[(١)] عن أبيه[(٢)] ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « إِنَّ مِن البيانِ لسِحْرًا ، وإِنَّ مِن العلمِ لجهلاً ، وإنَّ مِن الشِّعْرِ لحُكْمًا ، وإنَّ مِن القولِ لعِيالاً »[(٣)].

فقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنَّ من البيانِ لسِحْرًا » يَحتمل أحد وجهين :

يجوز أن يكون معناه : أنَّ صاحبَ الحقِّ يبيّن عن حقِّه ، ويوضحه ويجليه بلفظه وحُسْنِ بيانه بعد أن يكون خفيًّا ، ولولا ذلك البيان لم يُقبَل قولُه ، فسُمِّيَ استمالته للقلوب بهذا الضرب من البيان سحرًا ؛ كما يستميل السّاحر قلوب الحاضرين إذا ما موَّهَ به ولبَّسَه ، وبيان الحقِّ من السّحر الحلال ؛ كما رُوِيَ أن رجلاً تكلم بكلامٍ بليغٍ عند عمر بن

(١) عبد الله بن بريدة هو : أبو سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي البصري التابعي ، قاضي مرو ، مات سنة ١١٥هـ ؛ قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة » ؛ تقريب التهذيب (١/ ٢٩٧) رقم (٣٢٢٧) ، وينظر : سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٠) رقم (١٥) .

(٢) بريدة هو : أبو عبد الله بريدة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وشهد الحديبية ، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ، تحول إلى البصرة ، ثم خرج إلى خراسان غازيًا ، فمات بمرو سنة ٦٢ هـ ، وقيل : ٦٣ هـ . ينظر: الاستيعاب (١/١٨٥) ، والإصابة (١/ ٢٨٦) رقم (٦٣٢) .

(٣) أخرجه (بلفظه) أبو داود عن عبد الله بن بريده عن أبيه (٤/٣٠٣) رقم (٥٠١٢)كتاب الأدب ، باب ما جاء في الشعر . قال محمد شمس الحق العظيم آبادي : « قال المنذري في إسناده أبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري المروزي ، وثقه يحيى بن معين ، وأبو حاتم الرازي ، وأدخله البخاري في كتاب الضعفاء ... » الخ ؛ عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ط٢/ ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (١٣/٢٤٢) ، وقال زين الدين عبد الرؤوف المناوي معلقاً على سنده : « وفي إسناده من يجهل » ؛ التيسير بشرح الجامع الصغير ، ط٣/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مكتبة الإمام الشافعي ، (١/٣٤٥) .

وأخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ، (٥/٢١٧٦) رقم (٥٤٣٤) كتاب الطب ، بَاب إِنَّ من الْبَيَانِ سِحْرًا . بلفظ : « إِنَّ من الْبَيَانِ لَسِحْرًا ». وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي وائل عن عمَّار ـ رضي الله عنه ـ (٢/٥٩٤) رقم (٨٦٩) كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، بلفظ : « وَإِنَّ من البيان سِحْرًا » .

عبد العزيز[١]ــ رحمه الله ــ فقال عمر : « هذا هو السحر الحلال »[٢] ، ويجوز أن يكون معنى قوله ــ ﷺ ــ : « إن من البيان لسحرًا » أن يكون الرجل الذي عليه الحقُّ أَلْحَنَ بالحججِ من صاحبِ الحقِّ ، فيسحر القوم ببيانه ؛ فيذهب بالحقِّ .

وأما قوله ــ ﷺ ــ : « إنَّ من العلمِ لجهلاً » : هو أن يتكلف العَالِم إلى علمه ما لا يَعْلَم ، فيُجَهِّلُه ذلك ، وأما قوله ــ ﷺ ــ : « إنَّ من الشِّعرِ لحُكْمًا » : فهو هذه المواعظ والأمثال التي يتَّعظَ بها النّاس ، وأما قوله ــ ﷺ ــ : « إنَّ من القولِ عِيالاً » ، فعرضك كلامك وحديثك على مَنْ ليس من شأنه ولا يريده [٣].

والفرق بين السّحرِ وبين معجزاتِ الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ : أنَّ معجزات الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ على حقائقها ، وبواطنها كظواهرها ، وكلما تأملتَها إزددت بصيرة في صحتِها ، ولو جَهِد الخلق كلُّهم على مضاهاتها ومقابلتها بأمثالها ؛ ظهر عَجْزُهم عنها ، وأما مخاريق السَّحرة وتخيلاتها ، فإنما هي ضرب من الحيلة والتلطف ؛ لإظهار أمور لا حقيقة لها ، يُعرَفُ ذلك بالتأملِ والبحثِ ، ومتى شاءَ شاءٍ أن يتعلَّم ذلك بلغَ فيه مبلغَ غيره ، وأتى بمثل ما أظهره سواه .

وأما مَنْ قرأ ﴿وما أنزل على المِلكيْن﴾ بكسر اللام ؛ فيجوز أن يكون معناه : أن الله تعالى أنزل ملَكيْن في زمان هذين المِلكيْن ؛ لاستيلاء السحرة عليهما ؛ لاغترارهما واغترار الناس[٤] . وأضاف الإنزال إلى المرسل إليهم ؛ كما قال الله تعالى في خطاب

---

(١) عمر بن عبد العزيز هو : أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابن أبي العاصي بن أمية ، الخليفة الصالح ، أَشَجّ بني مروان الذي ملأ الأرض عدلاً في زمانه ، وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ، مات مسمومًا سنة ١٠١هـ . ينظر : حلية الأولياء (٥/ ٢٥٣) رقم (٣٣١) ، وتاريخ الخلفاء (٢٤٦/١) .

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٥١/١) ، وينظر: جمهرة الأمثال (١٥/١) ، وجمهرة خطب العرب (٤١٩/٢) .

(٣) ينظر: سنن أبي داود (٣٠٣/٤) رقم (٥٠١٢) كتاب الأدب ، باب ما جاء في الشعر ، وأحكام القرآن للجصاص (٥١/١) .

(٤) قرأ بكسر اللام في (المِلكين) الحسن بن علي وابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ؛ وهي

رسول الله ــ ﷺ ــ : ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ[١]؛ وقال في آيةٍ أخرى: ﭽﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[٢]؛ تارةً أضاف الإنزال إلى الرسول ، وتارةً إلى المرسل إليهم ، وإنما خص المَلَكَيْن بالذِّكر ؛ لأنّ العامَّةَ كانت تبعًا للمَلَكَيْن ؛ وهذا كما رُويَ عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه ذكر في كتابه إلى كسرى : « أمَّا بعدُ : فأسلِم وإلاَّ / فعليك إثمَ المجوسِ »[٣]، فخاطبه وأراد به جماعة رعيته ؛ لأن الرعيةَ كانت لا تستجيب إلى الإسلام قبله خوفًا منه . ل[٣٤/أ]

فإن قيل : كيف تكون الملائكة رسلاً إلى النّاس ، ومنزلاً إليهم ؟

قيل: هذا جائزٌ سائغٌ ؛ لأن اللهَ تعالى قد يرسل الملائكةَ بعضهم إلى بعضٍ كما يرسلهم إلى الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ ، وقد يرسل الملائكةَ إلى سائر النَّاس ما يرسل إلى الأنبياء ــ صلوات الله عليهم ــ من بني آدم بأن يجعل الملائكة كهيئة بني آدم لئلا ينفروا عنهم ويقبلوا منهم ؛ قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ[٤]: أي كهيئة رجلٍ .

وأما الفتنة في اللغة : فهي المحنة والاختبار ، وهي ما يظهر به حال الشيءِ في الخيرِ والشرِّ ؛ من قولهم : فتنتُ الذَّهب ؛ أي : جربتُه بالنّار ؛ أخالص هو أم مغشوش ؛ فيصير الذَّهب كالـمُخبِرِ عن نفسه إذا أُلقيَ في النار[٥]، وكانت أنبياء الله ورسله ــ صلوات الله عليهم ــ فتنةً لـمَنْ أُرسِلَ إليهم ؛ لنبلوهم أيّهم أحسنَ عملاً .

ويجوز أن يريدَ المَلَكان بقولهما : ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ أنهما وإن كانا يبيّنان السّحر

قراءة شاذة ، واتفق القراء العشرة على قراءتها بالفتح .مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٦) ، وأحكام القرآن للجصاص (١/٦٩) .

(١) من الآية : ٨٩ من سورة النحل .

(٢) من الآية : ١٣٦ من سورة البقرة .

(٣) أخرج البخاري في صحيحه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلاً ، وأمره أن يدفعه إل عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزَّقه . الحديث (١/ ٣٦) رقم (٦٤) كتاب العلم ، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم .

(٤) من الآية : ٩ من سورة الأنعام .

(٥) ينظر: مختار الصحاح (١ / ٢٠٥) مادة (فتن) ، والمصباح المنير (٢/٤٦٢) مادة (فتن) .

للنّاس ؛ ليعرفوا أن ذلك تمويه من السَّحرة وخداع ، ولئلا يغترَّ الناس بقول السَّــحرة ، لكن مَنْ يتعلم منهما لكي يعرف فساد السّحر فلا يغترَّ ، كأن يمكن استعمال ذلـك في الشَّر ولا يُؤْمَن وقوعه فيه ، فيكون ذلك محنةً كسائرِ العبادات ، وقد تذكر الفتنة بمعـنى العذاب ، قال الله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ[١] أي : عذابكم .

والإِذْن في اللغة : العِلْم[٢]؛ قال الله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ[٣] أي: فاعلموا ، ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[٤]: إعلام ؛ ومنه سُمّي المؤذن مؤذنًا ، والأذان أذانًا ؛ لأنه إعـلام بأوقـات الصلاة .

وفي قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ دليلٌ أن العملَ بالسّحر كفرٌ ؛ لأنهما إنما يعلمانه إيّاه ؛ لئلا يَعمَل به ويتجنبَه ؛ فصار قوله : ﭽ ﭼ ﭽ كقوله في معنى فلا تعمل به ؛ لأنهما علمـاه ما السّحر ؟ وكيف الاختبار به ؟ ؛ ليُجْتَنب ، ولئلا يتموَّه على النّاسِ أنَّه من جنس آيات الأنبياء _ صلوات الله عليهم _ فبَطُلَ الاستدلال بها .

وأحكام السّحرة تختلف باختلاف السّحر ؛ فإن السّحر ينقسم على أنحاءٍ مختلفة :

منها سِحر أهل بابل كانوا يعبدون الكواكبَ السّبعة ، ويعتقدون أن حوادثَ العالم كلـها من أفعالها ، وكانوا يجعلون أصنامهم على أسماء الكواكب السبعة ، فكان مَنْ أراد شيئًا من الخيرِ والصلاحِ ؛ تقرَّب بما يوافق المشتري من الدَّخنِ ، والرُّقا ، والعُقد والنفث عليهـا ، ومَنْ طلب شيئًا من الشرِّ ، والخرابِ ، والموتِ ، والبوارِ ، والهوانِ لغيره ؛ تقرَّب بزعمـه إلى زُحَلٍ بما يوافقه من ذلك ، وإن أراد القتلَ ، والحرْقَ ، والطّاعونَ ؛ تقرَّب بزعمـه إلى الـمَريخِ بما يوافقه من ذلك من ذبحِ بعض الحيوانات ، وكانوا يُسمُّون كلَّ كوكبٍ مـن الكواكب السبعة إلـهـًا خالقًا مُنْعِمًا ، وكانوا يَدعُون ، ويَتضـرعون ، ويَصـومون ، ويتركون اللذات والشهوات ، وكان عندهم إذا فعلوا ذلك أجابتهم الكواكـب إلى مـا يريدون من خيرٍ أو شرٍّ ، ومحبةٍ وبغضٍ ؛ فمن العامّةِ مَنْ يزعم أنهم يقلبون الإنسان حمـارًا

---

(١) من الآية : ١٤ من سورة الذرايات .

(٢) ينظر: لسان العرب (١٣/ ٩) مادة (أذن) ، والقاموس المحيط (١/١٥١٦) مادة (أذن) .

(٣) من الآية : ٢٧٩ من سورة البقرة .

(٤) من الآية : ٣ من سورة التوبة .

أو كلبًا ، ثم إذا شاءوا أعادوه ، وأنهم يركبون البيضة ، والمكنسة ، والخابية[1]، ويطيرون في الهواء إلى ما شاءوا من البلدان ، ثم يرجعون في ليلتهم ، وذلك يلتبس من السّحرة على العوام ، ومنها سِحر قوم يزعمون أنهم يعترفون بالله ﷻ ، وصِدقِ رسوله ـ ﷺ ـ ، ثم يدخلون على النّاس من باب أنَّ الجنَّ إنما تطيعهم بالرُّقى التي هي أسماء الله تعالى ، فتخبرهم بالغيوب من السِّرقِ والخيانات وغير ذلك ، وأنها تقدر على تغيير صور الحيوان بالطيران في الهواء ، والمشي على الماء ، وما جرى مجرى ذلك ، وهذان الفريقان كافران يقتلان ، فإن الفريق الثاني جوّز وجودَ مثل أعلام الأنبياء من الكذّابين المتخرصين ؛ وقد قال النبيُّ ـ ﷺ ـ : « مَنْ أتى كاهنًا فصدَّقه فيما يقول ؛ فهو كافرٌ بما أُنْزِلَ على محمدٍ ـ ﷺ ـ »[2]، فإذا كان المُصَدِّقُ به

(١) جاء في حاشية الأصل ، وفي النسخة (ب) : الخابية : السرداب . لم أقف على هذا المعنى في معاجم اللغة ، وفي المعجم الوسيط : « الخابية : وعاء الماء الذي يحفظ فيه » (٢١٣/١) مادة (خبأ) .

(٢) أخرجه (بنحوه) الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٤٠٨/٢) رقم (٩٢٧٩) ، والترمذي في سننه (٢٤٣/١) رقم (١٣٥) كتاب أبواب الطهارة ، بَاب ما جاء في كَرَاهِيَةِ إِتْيَانِ الْحَائِضِ ، والنسائي في سننه الكبرى (٣٢٣/٥) رقم (٩٠١٧) ، وابن ماجه في سننه (٢٠٩/١) رقم (٦٣٩) كتاب الطهارة وسننها ، بَاب النَّهْيِ عن إِتْيَانِ الْحَائِضِ ، وجميعهم أخرجوه عن أبي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ ـ ﷺ ـ ؛ ثم قال الترمذي معلقاً : « لا نَعْرِفُ هذا الحديث إلا من حديث حَكِيمٍ الْأَثْرَمِ عن أبي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ ... إلى أن قال : « وَضَعَّفَ مُحَمَّدٌ ـ يعني البخاري ـ هذا الحديث من قِبَلِ إِسْنَادِهِ... » الخ ، وأخرجه (بنحوه) الحاكم في المستدرك عن خلاسٍ ومحمدٍ عن أبي هريرة ـ ﷺ ـ (٤٩/١) رقم (١٥) كتاب الإيمان ، وقال : « حديث صحيح على شرطهما جميعًا » ، ووافقه عليه الذهبي . =

= وأخرج (بنحوه) البزار في مسنده عن عبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ (٢٥٦/٥) رقم (١٨٧٣) ، وعمران بن حصين ـ ﷺ ـ (٥٢/٩) رقم (٣٥٧٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد معلقًا على رواية عبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ: « رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، خلا هبيرة بن مريم ؛ وهو ثقة » (١١٨/٥) ، وقال عن رواية عمران بن حصين ـ ﷺ ـ : « رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، خلا اسحاق بن الربيع ؛ وهو ثقة » (١١٧/٥) .

كافرًا فكيف لا يكون فاعله ومتدينُه كافرًا ، ومنها ضرب آخر من السّحر ؛ وهو العمل به بالأدويةِ ، والتَّمِيمَةِ[١] ، والشِّعَابَةِ[٢]، والشَّعوذةِ[٣] إذا لم يدَّعِ صاحبه معجزةً لا يمكن مثلها ، واعترف أن ذلك تخييل ومخاريق ؛ لم يَصِرْ كافرًا ؛ ما لم يعتقد أباحته ، فيؤدَّبُ ويزجَرُ عن ذلك[٤]، فأما إذا أعتقد أباحته كفر ؛ كمَنْ يعتقد سائر المعاصي التي نصَّ الله على النهي عنها ، وأمّا ما رُويَ أن لَبيدَ بن أَعْصَم[٥] اليهودي سحر النبيَّ ـ ﷺ ـ ، وأن السّحرَ عَمِلَ فيه حتى أنزلَ الله سورة الفلق وسورة الناس[٦]؛ فالجواب عنه /: ل[٣٤/ب]

أن اليهودَ سحروه على جهة أرادتهم التوصل إلى قتله ، فعصمه الله تعالى من ذلك ، وأطلعه على ما أرادوه ؛ ليكون ذلك من دلالةِ نبوّته ـ ﷺ ـ ، لا أنَّ سحرَهم ضرُّه ولا خلَط

---

(١) التَّمِيمَةُ : خَرَزَاتٌ كانت العرب تعلِّقها على أولادهم يتقون بها العين ، فأبطلها الإسلام ، وفي الحديث الذي أخرجه ابن حبّان في صحيحه عن عقبة بن عامر ـ ﷺ ـ أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « مَنْ علّق تَمِيمَة فلا أتمَّ الله له » الحديث ، (١٣/٤٥٠) رقم (٦٠٨٦) ، كتاب الرُّقى والتمائم ، ذكر الزَّجر عن تعليق التمائم ، وينظر: النهاية في غريب الأثر (١/١٩٧) مادة (تمم) ، ولسان العرب (١٢/٦٩) مادة (تمم) .

(٢) لم أقف على معناه فيما يتعلق بالسحر في كتب اللغة أو العقيدة .

(٣) الشعوذة : خفةٌ في اليدِ ، وأُخَذٌ كالسّحر يرى غير ما عليه الأصل من عجائبٍ يفعلها كالسحر في رأي العين . انظر: العين (١/٢٤٤) مادة (شعذ) ، ولسان العرب (٣/٤٩٥) مادة (شعذ) .

(٤) ينظر : شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى ؛ لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، ط٢/ ١٩٩٦م ، عالم الكتب / بيروت ، (٣/٤٠٤) ، وينظر : مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ؛ لمصطفى السيوطي الرحيباني ، ١٩٦١م - المكتب الإسلامي / دمشق (٦/٣٠٤) .

(٥) ينظر ترجمته (ص:٥٧) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٦) الحديث في الصحيحين ؛ أخرجه البخاري (٥/٢١٧٦) رقم (٥٤٣٣) كتاب الطب ، باب السِّحْرِ ، ومسلم (٤/١٧١٩) رقم (٢١٨٩) كتاب السلام ، باب السحر ، وكلاهما عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

عليه أمره ، ولئن ثبت أن فعلَهم أثَّر بالنبيّ ـ ﷺ ـ نوع تأثير ، فيَحتمل أنه كان وصل إليه شيءٌ من دخانِ الأدوية التي يُسْحَر عليها أو نحو ذلك ، والله أعلم[١] .

وقد اختلفَ الفقهاءُ في أحكام السّاحر :

رَوى ابن شُجَاع[٢] عن الحسن بن زياد[٣] قال : قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ في السّاحِر: إنه يُقتَل إذا عُلِمَ أنه ساحِر ولا يستتاب ، ولا تقبل توبته إذا تاب بعد القدرة عليه ، فأما إذا تاب قبل القدرة عليه ، وقال : كنتُ أسحرُ مرةً ، وقد تركتُ ذلك منذ زمانٍ ؛ لم يُقتَل إلاَّ أن يشهدَ الشهود عليه السَّاعة أنه ساحرٌ فيُقتَل ، والمسلمُ ، والذميُّ ، والحرُّ ، والعبدُ فيه سواء ؛ سُئل أبو يوسف ـ رحمه الله ـ عن قولِ أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ في السّاحر أنه لا يستتاب والمرتد يستتاب ؟ ، فقال : لأنَّ السّاحرَ قد جمع مع كفره السّعي في الأرض بالفساد ، والسّاعي في الأرض فسادًا إذا أُخِذَ قُتِلَ[٤]؛ ولهذا قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ : : لا أقبل توبة الزِّنديق[٥]؛ لأنه يدعو النّاس في السّر إلى الكفر ، ولا تُعرفُ توبته ، وهو ساعٍ في الأرض بالفساد ، فأمّا المرأةُ السّاحرةُ إذا أقرَّت بذلك ، أو شهدَ عليها الشُّهود ؛

(١) ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبيَّ ـ ﷺ ـ سُحر ، لكن لم يؤثر عليه من الناحية التشريعية أو الوحي ، إنما غاية ما هنالك أنه وصل إلى درجة يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله ، وهذا السحر الذي وضع كان من يهودي يقال له : لَبِيد بن أعصم وضعه له ، ولكن الله تعالى أنجاه منه حتى جاءه الوحي بذلك ، وعُوذ بالمعوذتين عليه الصلاة والسلام ، ولا يؤثر هذا السحر على مقام النبوّة ؛ لأنه لم يؤثر في تصرف ـ ﷺ ـ فيما يتعلق بالوحي والعبادات . مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/١٨٠) .

(٢) ينظر ترجمته (ص:٥٦) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٣) ينظر ترجمته (ص:٥٦) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٤) أحكام القرآن للجصاص (١ / ٦٢) ، وتفسير الرازي (٣/١٩٦) .

(٥) الزِّنديق : (بالكسر) من الثنويَّة ، أو القائل بالنور والظلمة ، أو مَنْ لا يؤمن بالآخرة ولا بالربوبية ، أو مَنْ يبطن الكفر ويظهر الإيمان . ينظر: لسان العرب (١٠/١٤٧) مادة (زندق) ، والقاموس المحيط (١/١١٥١) مادة (زندق) ، وجاء في المصباح المنير : الزنديق : هو الذي لا يتمسك بشريعة ، ويقول بدوام الدهر . (١/٢٥٦) مادة (زندق) .

لم تُقتَل في ظاهرِ الرواية ، وحُبِست وضُربت حتى يستبينَ تركها السِّحر(١) ، وأمّا على قياس رواية الطحاويّ(٢) أن المرأةَ إذا قَتَلَت في قطع الطريق قُتِلَت ، وأُجريَ عليها حكم قطَّاع الطريق ؛ ينبغي أن المرأةَ السّاحرة تُقتَل(٣).

وقال مالك ــ رحمه الله ــ : إذا تولّى المسلم عمل السّحر يُقتَل ولا يستتاب ؛ قال : فأما ساحرُ أهل الكتاب لا يُقتَل إلا أنْ يضرَّ بالمسلمين فيُقتَل ؛ لنقض العهد(٤).

وعن الزُّهريِّ(٥) أنه قال : يُقتَل ساحرُ المسلمين ، ولا يُقتَل ساحرُ أهل الكتاب ؛ لأنَّ النبيَّ ــ ﷺ ــ سحرَه رجلٌ من اليهود يقال له : لَبِيد بن أَعْصَم ، وامرأةٌ من يهودِ خيبر(٦) يقال لها : زينب(٧) ، فلم يقتلهما(٨).

وقال الشافعيّ ــ رحمه الله ــ : إذا قال السّاحر: أنا أعمل عملاً لأَقتُلَ ، فأُخطئ وأُصيب ، وقد مات هذا الرجل من عملي ؛ فعليه الدِّية ، وإذا قال : عملي يَقتُل المعمولَ

---

(١) ينظر : أحكام القرآن للجصاص (١ / ٦٢) ، وأضواء البيان (٥١/٤) .

(٢) ينظر ترجمته (ص:٥٧) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي (١٩٧/٩) ، وبدائع الصنائع (٩١/٧) ، وشرح فتح القدير ؛ لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ، ط٢/ دار الفكر – بيروت ، (٤٣٢/٥) .

(٤) الكافي في فقه أهل المدينة : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، ط١/ ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية / بيروت (١ / ٥٨٥) ، وينظر : التاج والإكليل لمختصر خليل ؛ لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري ، ط٢/ ١٣٩٨ هـ ، دار الفكر / بيروت ، (٦ / ٢٨٢)، وينظر : أحكام القرآن للجصاص (١ / ٦٥) ، وتفسير القرطبي (٤٩/٢) .

(٥) ينظر ترجمته (ص:٥٧) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٦) خَيْبَر : موضع في شمال المدينة المنوَّرة لمن يريد الشام ، فيه سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ، فُتِحَت بعد صلح الحديبية مباشرة في السنة السابعة من الهجرة النبوَّية . ينظر : معجم البلدان (٤٠٩/٢) ، وأطلس الحديث (ص: ١٦٨) .

(٧) ينظر ترجمتها (ص : ٥٨) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٨) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٦١/١) ، وتفسير ابن كثير (١٤٨/١) ، وأضواء البيان (٥١/٤) .

به ، وقد تعمَّدتُ قتلَه ؛ قُتِل به قَوَدًا [١]، فإن قال : مَرِضَ منه ، ولكن لم يمت منه ؛ حَلَفَ أولياؤه لقد مات منه ، ثم تكون ديتُه على السّاحرِ[٢] ؛كأنه ذهب إلى أن السّحرَ جنايةٌ كسائر الجنايات ، وهذا قولٌ خارجٌ عن أقاويل السلف ؛ إذ لم يعتبرْ أحدٌ قتلَه بسحرِه ، وأَوجبوا قتلَ السّاحر على الإطلاق ، ولا فرق في الجنايات بين أن يَجرحَ إنسانًا بحديدةٍ يُقتَلُ مثلها ، أو بحديدةٍ لا يُقتَلُ مثلها ، وقد رُوِيَ عن عمرو بن شعيب[٣] أن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أخذ ساحرًا فدفنه إلى صدرِه ، ثم تركه حتى مات[٤]. وعن علي ــ رضي الله عنه ــ : « إنَّ هؤلاء العرّافين كُهَّان العجم ، فمَنْ أتى كاهنًا يُؤْمنُ له بما يقول ؛ فقد بريء مما أُنْزِلَ على محمدٍ ــ صلى الله عليه وسلم ــ » [٥]. ورُوِيَ أنَّ جاريةً لحفصةٍ[٦]سحرتها ، فوجدوا سِحْرَها ، واعترفت بذلك ، فأَمَرَت عبد الرحمن بن زيد[١]،

---

(١) القَوَدُ : القِصَاص ، وقتل القاتل بدل القتيل . المطلع على أبواب المقنع (٣٥٧/١) .

(٢) الأم (٢٥٦/١) ، وينظر : أحكام القرآن للجصاص (١ / ٦٢) ، وتفسير ابن كثير (١٤٩/١) .

.

(٣) ينظر ترجمته (ص: ٥٨) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٤) أخرجه أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ ؛ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢/ ١٤٠٣هـ ، المكتب الإسلامي / بيروت، (١٠ / ١٨٧٥٢) رقم (١٨٧٥٥) ، آخر كتاب اللقطة ، باب قطع السارق ، وينظر : المحلى ؛ لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة / بيروت ، (٣٩٧/١١) ، وينظر : أحكام القرآن للجصاص (٦١/١) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن جامع بن شدَّاد عن الأسود بن هلال (٥ /٤٢) رقم (٢٣٥٢٥) كتاب الطب ، في رقية العقرب والحمة من رخص فيها ؛ وهي رواية صحيحة ؛ فجامع بن شدَّاد قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة » ؛ تقريب التهذيب (١ / ١٣٧) رقم (٨٨٨) ، والأسود بن هلال قال عنه الحافظ ابن حجر : « مخضرم ، ثقة ، جليل » ؛ تقريب التهذيب (١ / ١١١) رقم (٥٠٨) ، وينظر : أحكام القرآن للجصاص (٦١/١) ، وتفسير الرازي (١٩٦/٣) .

(٦) ينظر ترجمتها ــ رضي الله عنها ــ (ص : ٥٨) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

فقتلَها (٢).

قوله ﴿: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ

معناه : أن اليهود لو صدَّقوا النبيَّ ـ ﷺ ـ ، واتقوا السّحرَ ؛ لكان ثوابُ الله تعالى خيرًا لهم من كسبهم بالكفرِ والسّحرِ ، لو كانوا يعلمون حقيقةَ العلم .

والـمَثُوبَة : مَفْعُلَة من الثَّواب ؛ مثل : مَقُولَة ومَشُورَة ، فسكنت العين لما وقعت واوًا ؛ لِثقل الضمة فيها ، وقرأها قَتَادة بفتح الواو ، فجعلها مَفْعَلة ؛ مثل : مَشوَرَة ومَثْوَبَة ، إلاَّ أنَّ الأكثر في هذا البناء أن ينقلوا حركة العين إلى ما قبلها ، ثم قد يحولوها ألفًا ؛ فتصير مثَابَة ومشَارَة(٣) ، وأصل الـمَثُوبَة : من ثَابَ يثُوبُ ثوبًا ومثابةً ؛ إذا رَجع ، ويُسمَّى الثوابُ ثوابًا ؛ لأنه يَرجِعُ إلى الـمُثابِ من جزاءِ عملِه (٤).

والغرض من هذه الآيات ـ والله أعلم ـ أن بُهتَ اليهود وكذبهم حملهم على أنْ أخذوا السّحرَ من الشياطين ، وادعوا أنهم أخذوا من سليمان ـ عليه السلام ـ ، وأنَّ ذلك اسمُ

(١) ينظر ترجمته (ص: ٥٩) من قسم الدراسة من هذه الرسالة .

(٢) أخرجه (بنحوه) مالك بن أنس الأصبحي في الموطأ عن مُحَمَّدِ بن عبد الرحمن بن سَعْدِ بن زُرَارَةَ (٢/٨٧١) رقم (١٥٦٢) كتاب العقول ، باب ما جاء في الْغِيلَةِ وَالسِّحْرِ ، طبعة : دار إحياء التراث العربي / مصر ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال عنه الحافظ ابن حجر: « ثقة » ؛ تقريب التهذيب (١ / ٤٩٢) رقم (٦٠٧٤) ، وأخرج (بنحوه) عبد الرزاق في مصنفه عن مَعْمر عن أيوب عن نافع ؛ بلفظ : « أنَّ حفصة سُحِرت ، فأمرت عبيد الله أخاها ؛ فقتل ساحرتين » ؛ (١٠ / ١٨٧٥٢) رقم (١٨٧٥٧) آخر كتاب اللقطة ، باب قطع السارق ؛ وهي رواية صحيحة ؛ فمَعْمر بن راشد الأزدي قال عنه ابن حجر: « ثقة ، ثبت ، فاضل » ؛ تقريب التهذيب (١/ ٥٤١) رقم (٦٨٠٩) ، ونافع أبو عبد الله مولى ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال عنه ابن حجر : « ثقة ثبت » ؛ تقريب التهذيب (١/ ٥٥٩) رقم (٧٠٨٦) ، وأيوب السختياني قال عنه ابن حجر : « ثقة ثبت » ؛ تقريب التهذيب (١ /١١٧) رقم (٦٠٥) ، وينظر : تفسير ابن كثير (١/١٤٥) ، وأضواء البيان (٤/٥٣) .

(٣) ينظر: تفسير أبي حيان (/٥٠٤) ، وروح المعاني (١/٣٤٨) ؛ وكلاهما عن قتادة .

(٤) ينظر: لسان العرب (١/٢٤٣) مادة (ثوب) ، ومختار الصحاح (١/٣٨) مادة (ثوب) .

الله الأعظم ؛ ليكتسبوا بذلك .

((تمَّ الجزء المخصص لتحقيقه ولله الحمد والمنَّة))

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأصلي وأسلم على مَنْ بعثه الله رحمةً للعالمين ، وحجَّةً على الناس أجمعين ، نبيّنا محمد ـ ﷺ ـ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين ، أما بعد :

بتوفيق من الله ﷻ وفضله سبحانه فإنه يطيب لي بعد دراسة وتحقيق هذا الجزء من سورة البقرة من تفسير الشيخ الإمام عبد الصمد بن محمود الغزنوي ـ رحمه الله ـ أن أذكر جملةً من النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها ؛ فأقول مستعينةً بالله ﷻ :

١- يعد هذا التفسير مرجعًا من مراجع تفاسير الأحناف ؛ الذي يحوي أقوالهم وآراءهم الفقهية ، والتي جمعت أيضًا بين التفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي المحمود .

٢- يغلب على هذا التفسير (التفسير الفقهي) ، لكن لا يُدرج ضمن قائمة التفاسير الفقهية التي تُعنى بتفسير آيات الأحكام ؛ كتفسير الجصاص والقرطبي .

٣- عناية هذا التفسير بالجانب اللغويّ والنَّحويّ ؛ فلا تكاد تخلو آية إلا وتطرق لهذا الجانب .

٤- يعد هذا التفسير من المراجع التي تُعنى بمعاني القراءات وتوجيهها .

٥- يعد هذا التفسير أيضًا من التفاسير التي تُعنى بغريب القرآن ، والأشباه والنظائر اللغويَّة .

٦- وسطية المفسّر ـ رحمه الله ـ في المذهب والمنهج ؛ فلا يتعصب لمذهبه ويتجاوز في الرَّد على المخالف ، كما أنه لا يُسهب في الشرح والتفسير ، بل غلب على تفسيره التمسك بالحقِّ ، ولزوم مذهب أهل السُّنة والجماعة في أغلب المواضع .

٧- أن الأخطاء التي وقعت في هذا التفسير سواءً أكانت تصحيفًا أو تحريفًا ؛ قد تكون ـ والله أعلم ـ من الناسخ ، لا سيّما أن هذا التفسير نُسخ بعد عصر المؤلف بعدةِ قرون .

٨- وقبل الختام فإني أوصي بما يلي :

- أوصي بتحقيق ونشر كتب التراث الإسلامي ، لا سيّما الكتب المتعلقة بعلمي التفسير وعلوم القرآن ، والسماح كذلك بخروجها إلى عالم المكتبات ؛ لتَعم الفائدة ويُنشر الخير .
- أوصي بعمل دراسة متخصصة في منهج الإمام عبد الصمد الغزنوي في توجيه القراءات .
- كما أوصي بتحقيق كتب علماء غَزْنة ، لا سيّما الذين برزوا في القرن الخامس ومابعده ، والذين عاصروا زمن السلطان محمود الغزنوي .

- أوصي بالبحث عن تفسير (تقشير التفسير) لناصر الدين عالي الغزنوي [(١)] ؛ فهو تفسير جدير بالبحث والتحقيق .

((وصلى اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم))

(١) ينظر: كشف الظنون (١/ ٤٦٦) .

الفهارس العامة

((فهرس الآيات))

طرف الآيـــة	السورة/الآية	رقم الصفحة
ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ	الفاتحة/١	80
ﭽﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ	الفاتحة/٢	89
ﭽﭛ ﭜ ﭼ	الفاتحة/٣	92
ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭼ	الفاتحة/٤	92
ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ	الفاتحة/٥	92
ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭼ	الفاتحة/٦	94
ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	الفاتحة/٧	96
ﭽ ﭮ ﭯ ﭰﭼ	الفاتحة/٧	96
ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﭼ	البقرة/ ٢٠	143
ﭽﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ	البقرة/ ٢١	145
ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭼ	البقرة/١	99
ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ	البقرة/١٠	126
ﭽﯚ ﯛ ﯜ ﭼ	البقرة/١٠٠	313
ﭽﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ	البقرة/١٠١	314
ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ	البقرة/١٠٢	315
ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﭼ	البقرة/١٠٣	334
ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ	البقرة/١٠٤	199
ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ	البقرة/١١	128
ﭽﯼ ﯽ ﯾ ﭼ	البقرة/١١٢	123
ﭽﮛ ﮜ ﮝﭼ	البقرة/١٢	128
ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ	البقرة/١٣	129
ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	البقرة/١٣١	95
ﭽﯓ ﯔ ﭼ	البقرة/١٣٣	83

327	البقرة/١٣٦	ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ
130	البقرة/١٤	ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ
133	البقرة/١٥	ﭽ□ □ □ ﭼ
137	البقرة/١٦	ﭽ□ □ □ □ □ ﭼ
138	البقرة/١٧	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ
140	البقرة/١٨	ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
277	البقرة/١٨٤	ﭽﭸ ﭹﭺﭼ
140	البقرة/١٩	ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ
134	البقرة/١٩٤	ﭽﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
108	البقرة/١٩٧	ﭽﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ
108	البقرة/٢	ﭽﭗ ﭘ ﭼ
145	البقرة/٢١	ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
147	البقرة/٢٢	ﭽﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ
157	البقرة/٢٢	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ
151	البقرة/٢٣	ﭽﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ ﭼ
257	البقرة/٢٣٤	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ
154	البقرة/٢٤	ﭽ□ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﭼ
257	البقرة/٢٤٠	ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ
169	البقرة/٢٤٣	ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ
80	البقرة/٢٥١	ﭽﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ
160	البقرة/٢٦	ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ
165	البقرة/٢٧	ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ
212	البقرة/٢٧٥	ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ
328	البقرة/٢٧٩	ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ
167	البقرة/٢٨	ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ
99	البقرة/٢٨١	ﭽ□ □ □ □ ﯽ ﯾﭼ
170	البقرة/٢٩	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
109	البقرة/٣	ﭽﭚ ﭛ ﭼ

173	البقرة/٣٠	ﭽﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ
179	البقرة/٣١	ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ
181	البقرة/٣٢	ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﭼ
181	البقرة/٣٣	ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ
182	البقرة/٣٤	ﭽﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ
186	البقرة/٣٥	ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ
191	البقرة/٣٦	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □□ ﭼ
195	البقرة/٣٧	ﭽﯿ ﰀ □ □ □ □ □□ ﭼ
196	البقرة/٣٨	ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ
198	البقرة/٣٩	ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ
113	البقرة/٤	ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ
199	البقرة/٤٠	ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ
201	البقرة/٤١	ﭽﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ
203	البقرة/٤٢	ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ
111	البقرة/٤٣	ﭽﮚ ﮛ ﮜﭼ
204	البقرة/٤٣	ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ
205	البقرة/٤٤	ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ
207	البقرة/٤٥	ﭽﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﭼ
162	البقرة/٤٦	ﭽﭙ ﭚﭼ
209	البقرة/٤٦	ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ
210	البقرة/٤٧	ﭽﭝ ﭞ ﭟ ﭠ □ □ □ ﭼ
211	البقرة/٤٨	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
113	البقرة/٥	ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭼ
216	البقرة/٥٠	ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ
218	البقرة/٥١	ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ
221	البقرة/٥٢	ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ
221	البقرة/٥٣	ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ
222	البقرة/٥٤	ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ

ﭽ ﮓ ﮔ ﭼ	البقرة/٥٤	286
ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ	البقرة/٥٥	169
ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ	البقرة/٥٥	224
ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ	البقرة/٥٦	169
ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ	البقرة/٥٧	225
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ	البقرة/٥٨	227
ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	البقرة/٥٩	229
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ	البقرة/٦	114
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	البقرة/٦٠	230
ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	البقرة/٦١	232
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ	البقرة/٦٢	237
ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ	البقرة/٦٣	242
ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ	البقرة/٦٤	243
ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ	البقرة/٦٥	244
ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ	البقرة/٦٦	245
ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ	البقرة/٦٧	247
ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ	البقرة/٦٨	249
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	البقرة/٦٩	250
ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ	البقرة/٧	118
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ	البقرة/٧٠	253
ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ	البقرة/٧١	254
ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ	البقرة/٧٢	257
ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ	البقرة/٧٤	259
ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ	البقرة/٧٤	262
ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ	البقرة/٧٥	266
ﭽ □ □ □ □ □ ﯦ ﭼ	البقرة/٧٦	268

چٱ ب ب ب پ پ چ	البقرة/٧٧	271
چپ ڀ ڀ ٺ ٺ چ	البقرة/٧٨	271
چٿ ٹ ٹ ڤ ڤ چ	البقرة/٧٩	273
چڨ ڨ ڦ ڦ ڦ ڦ چ	البقرة/٨	121
چڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڇ چ	البقرة/٨٠	276
چگ گ گ گچ	البقرة/٨٠	316
چگ گ گ ں ں ڻ ڻ چ	البقرة/٨١	279
چھ ہ ھ ھچ	البقرة/٨٢	280
چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ	البقرة/٨٣	281
چٱ ب چ	البقرة/٨٤	285
چٺ ٿ ٿ ٿ چ	البقرة/٨٥	286
چگ گ گ گ گ گ چ	البقرة/٨٦	291
چہ ۀ ہ ہچ	البقرة/٨٧	291
چې ې □□ چ	البقرة/٨٨	294
چٱ ب ب ب پ پ پ چ	البقرة/٨٩	295
چڇ ڇ ڇ چ	البقرة/٩	124
چڍ ڍ ڌ ڌ چ	البقرة/٩٠	96
چڤ ڤ ڤچ	البقرة/٩٠	297
چڙ ڙ ک ک ک ک چ	البقرة/٩١	299
چھ ھ ے ےچ	البقرة/٩٢	300
چۆ ۆ ۈ ۇ ۋ چ	البقرة/٩٣	300
چٱ ب ب ب پ چ	البقرة/٩٤	302
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	البقرة/٩٥	302
چڑ ڑ ڑ ک چ	البقرة/٩٧	307
چگں ں ڻ ڻ ڈچ	البقرة/٩٨	310
چھ ہ ھ ھ ےے چ	البقرة/٩٩	311
چٱ ب ب ب چ	البقرة/٤٩	213

چق ق ڨ ڨ ج چ	البقرة٩٦	305
چۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ چ	آل عمران/١٠٦	226
چپ پ پ پ ٺ چ	آل عمران/١٥٩	163
چہ ھ ہ ھ ے ے ۓچ	آل عمران/١٨٥	306
چٱ ب ب چ	آل عمران/١٩٥	139
چې ې ې چ	آل عمران/٢١	158
چو و ۋ ۋ ې ې ې ې □ چ	آل عمران/٦١	303
چگ ڳ ڳ گـگ چ	آل عمران/٧	101
چگ گ گ ں ں چ	آل عمران/٨١	166
چگ گ گ ں ں چ	آل عمران/٨١	242
چ ٹ ٿ ٹ ٹ ڈ چ	آل عمران/٩٣	252
چڳ ڳ گ گ چ	النساء/١١	118
چڇ ڇ ڇ ڇ چ	النساء/١٣٦	238
چۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ	النساء/١٤٥	156
چ ب ب ٻ ٻ پ چ	النساء/١٤٨	283
چٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ	النساء/١٥٥	121
چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ	النساء/١٥٧	185
چھ ے ے ۓ ۓ چ	النساء/٢٥	117
چک گ گ گ گ گچ	النساء/٥٦	155
چہ ہ ہ ھ چ	النساء/٩٠	169
چڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	المائدة/١٢	200
چٻ ٻ پ پ چ	المائدة/١٨	302
چ پ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ چ	المائدة/٣٢	202
چٺ ٺ چ	المائدة/٣٨	117
چڍ ڌ ڌ ڎ چ	المائدة/٦٠	245
چہ ہ ہ ہ ھ ہ چ	المائدة/٦٨	126

چٹ ٹ ٹ ٹچ	المائدة/٧٧	96
چ□ □ □ □ □ □ □ ى چ	المائدة/٩٥	212
چڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ چ	الأنعام/١١٢	316
چگ گ گ گ چ	الأنعام/١٢٢	141
چڃ ڃ چ	الأنعام/١٥٢	254
چڃ ڃ ڃ ڃ چ	الأنعام/١٥٣	95
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ	الأنعام/٢	168
چ□ □ □ □ □ □ □ چ	الأنعام/٤٤	161
چٱ ب ب ٻ ٻ چ	الأنعام/٩	327
چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄچ	الأعراف/ ١٩٨	140
چٱ چ	الأعراف/١	102
چۋ ۋ ى ې چ	الأعراف/١١٦	324
چٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	الأعراف/١٢	185
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹٹچ	الأعراف/١٣٨	218
چگ گ گ گ گ گ چ	الأعراف/١٤٢	218
چۈ ۈ ۇ ۆ ۆ چ	الأعراف/١٥٥	143
چپ پ پچ	الأعراف/١٥٦	239
چٿ ٿ ٿ ٿٹ چ	الأعراف/١٦٠	231
چہ ھ ھ ے ے ۓ چ	الأعراف/١٦٣	244
چڃ ڃڄ ڄ ڃ چ	الأعراف/١٧٢	166
چٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ چ	الأعراف/١٧٢	242
چڄ ڃڄ ڄ ڃ چ	الأعراف/١٧٢	280
چۀ ۀ ہ ۂ ہ چ	الأعراف/١٩	159
چڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ	الأعراف/١٩٨	217
چۅ ۋ ۋ ې ې ٻ ٻ □ □ □ چ	الأعراف/٢٠	189
چٱ ب ب ٻ چ	الأعراف/٢٣	195
چڄ ڄ چ	الأعراف/٢٦	199

258	الأعراف/٣٨	ﭼﭢ ﭣ ﭼ
280	الأعراف/٤٤	ﭼﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬﭼ
170	الأعراف/٥٤	ﭼﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ
200	الأعراف/٨١	ﭼﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ
271	الأعراف/٨٩	ﭼﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ
215	الأنفال/١٧	ﭼﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ
136	الأنفال/٣٨	ﭼﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ
222	الأنفال/٤١	ﭼﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
164	التوبة/١٢٧	ﭼﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ
328	التوبة/٣	ﭼﭬ ﭭ ﭮ ﭼ
258	التوبة/٣٨	ﭼﭼ ﭼ
208	التوبة/٦٢	ﭼﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ
206	التوبة/٦٧	ﭼﯓ ﯔ ﯕﭼ
87	يونس/١٠	ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ
94	يونس/٢٢	ﭼﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ
226	يونس/٧١	ﭼﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ
236	يونس/٩٣	ﭼﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
79	هود/ ١١٨- ١١٩	ﭼﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ
152	هود/١٣	ﭼﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭼ
85	هود/١٤	ﭼﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ
183	هود/٤٣	ﭼﭔ ﭕ □ ﭼ
172	هود/٧	ﭼﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ
314	هود/٩٢	ﭼﮐ ﮑ ﮒﭼ
182	يوسف/١٠٠	ﭼﮏ ﮐ ﮑﭼ
110	يوسف/١٧	ﭼﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ
277	يوسف/٢٠	ﭼﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ
241	يوسف/٣٣	ﭼﮕ ﮖ ﭼ

چ ٻ ٻ پ پ چ	يوسف/٥٣	146
چ گ گ چ	يوسف/٨٢	125
چ ٱ چ	الرعد/١	102
چ ^ ہ ہ ھ چ	الرعد/١١	263
چ ھ ے ے ۓ ۓ ﮞ ﮟ ﮠ چ	الحجر/٢٦	174
چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ	الحجر/٢٧	174
چ ڳ ڳ ڳ ڳ چ	الحجر/٩	77
چ ہ ^ ہ ہ ھ ھ ھ چ	النحل/١٢٥	136
چ ہ ^ ہ ہ ھ چ	النحل/١٢٥	283
چ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ	النحل/٢٥	202
چ ۇ ۇ ۆ ۈ چ	النحل/٧٧	265
چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ	الإسراء/١١٠	85
چ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ چ	الإسراء/٣٣	261
چ ڑ ک ک ک ک چ	الإسراء/٦١-٦٢	183
چ ڄ ڄ چ	الإسراء/٧٨	111
چ ڎ ڎ ڈ ڈ چ	الكهف/٤٩	275
چ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ چ	الكهف/٥٠	184
چ ڃ ڃ ڇ ڇ چ	الكهف/٧٧	264
چ ٱ چ	مريم/١	102
چ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ	مريم/٢٩	138
چ ھ ھ ھ چ	طه/١٠٨	209
چ ڃ ڇ ڃ ڃ چ	طه/١٧	289
چ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے چ	طه/٤٤	147
چ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	طه/٦١	324
چ ^ ہ ہ ھ چ	طه/٧١	316
چ ۋ ۅ ۅ ۋ ې ې ې چ	الأنبياء/ ١١	150
چ ۓ ۓ ﮞ ﮟ ﮠ چ	الأنبياء/٢٠	175
چ ڃ ڇ ڃ ڃ ڃ چ	الأنبياء/٢٩	212

چۇ ۇ ۆ ۆ چ	الأنبياء/٣٢	151
چچ ڍ ڍ ڌ ڌ چ	الأنبياء/٤٨	221
چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ چ	الأنبياء/٩٨	156
چ□ □ □ □ چ	الحج/ ٣٠	149
چک گ گ گ گ گ چ	الحج/٥٢	272
چۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و ۋ چ	الحج/٦٣	315
چپ پ ٻ ٻ پ پ چ	الحج/٧٣	161
چژ ژ ڑ چ	المؤمنون/١٠	167
چک ک ک ک گ گ گ چ	المؤمنون/١١	167
چٻ پ چ	النور/٢	117
چچچ	النور/٣	118
چۀ ۀ ہ چ	النور/٣١	265
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	النور/٤٣	263
چٽ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ چ	النور/٤٥	90
چٿ ٿ ٹ ٹ ڈ چ	النور/٤٥	180
چۋ و ۋ چ	النور/٦١	223
چک ک گ گ گ گ گ چ	النور/٦١	265
چۋ و ۋ چ	النور/٦١	286
چڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ چ	الفرقان/٢٨	275
چک گ گ گ گ چ	الشعراء/١٤٦	206
چچ چ چ چ	الشعراء/١٦٥	206
چٿ ٹ ٹ ڈ چ	الشعراء/٦٣	216
چ□ □ ی ی ی □ □ چ	الشعراء/٨٢	191
چہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ	النمل/٣٠	87
چۈ ۇ ۋ ۋ و و چ	النمل/٧٢	173
چڤ ڦ ڦ چ چ چ چ	النمل/٨٩	327

چۈ ۉ ۇ ۆ ۋچ	العنكبوت/١٣	202
چڇ چ چ ڍ ڍ ڌچ	العنكبوت/٤١	160
چڻ ڻ ڈ ڈ ۀچ	العنكبوت/٦٩	121
چۀ ۀ ھچ	الروم/٢٢	251
چۆ ۉ ۉ ۇ ۆ ۋ و چ	الروم/٣٩	205
چگ ڳڳ ڳ ڳ گ گ چ	الأحزاب/١٩	140
چڎ ٹ ٹ ٿ ٿ ٽچ	الأحزاب/٣٠	190
چٻ ٻ ٻ پ چ	الأحزاب/٣١	123
چ □ □ □ □ □ چ	الأحزاب/٣٢	190
چٱ ٻ ٻ ٻ چ	الأحزاب/٧	311
چ□ ى ى ېچ	فاطر/٣٠	228
چے ۓ ۓ ڭ ڭ چ	يس/١١	109
چٿ ٿ ٿ ٽ ٽ چ	الصافات/١٠٦	224
چۇ ۉ ۇ ۆ ۆ چ	الصافات/١٤٧	265
چ ٻ پ پ پپ چ	ص/١٧	293
چ□ □ □ □ □ ى چ	ص/٢٦	176
چڃ ڃ ڇ ڇ چ چ چ چ	الزمر/١٥	167
چڑ ڑ ک ک چ	الزمر/٣	226
چڌ ڌ ڎ ڎچ	الزمر/٣٦	177
چ□ □ □□ چ	غافر/١٦	92
چۅ ۋ ۋ ې ې ې چ	فصلت/١١	149
چۅ ۋ ۋ ې ې ې چ	فصلت/١١	173
چھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ	فصلت/٢٦	104
چ ڪ ڪ گ گچ	فصلت/٣٤	136
چ□ □ □ چ	فصلت/٣٨	175
چڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ چ	فصلت/٥	295
چھ ھ ے ےچ	الشورى/٤٠	134

چ□ □ □ □ □ □چ	الزخرف/٨٧	150
چ ٱ ب ب ٻ چ	الجاثية/٢٣	165
چ ۇ ۆ ۆ ۈ چ	الجاثية٢٠	80
چ ي □ □ چ	الحجرات/١١	222
چ ڳ ڳ ں ں چ	ق/٢٣	163
چ ج ڄ چ	الذاريات/١٤	328
چ □ □ □ چ	الذاريات/٤٧	293
چ ڳ ڳ ڳ چ	الرحمن/٩	111
چ ڳ ڳ ڳ چ	الواقعة/٦٣-٦٤	256
چ ڈ ڈ ڤ ڤ چ	الواقعة/٨٢	112
چ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ	الحديد/١٣	136
چ ڭ ڭ ڭ چ	الحديد/١٦	209
چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	الحديد/٢٠	114
چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ	الحشر/٢١	261
چ □ □ □ □ چ	الصف/١٤	240
چ □ □ □ □ □ □ چ	الصف/٥	164
چ ڈ ہ ۀ ہ ہ ہچ	الجمعة/٤	77
چ ں ڻ ڻ چ	المنافقون/١	123
چ ٱ ب چ	القلم/٤٣	209
چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	الحاقة/١١	134
چ ڭ ڭ چ	المعارج/١	115
چ ڃ ڃ ڃ چ	نوح/ ١٦	150
چ ڦ ڦ ڦ ڦ ج چ	المزمل/٢٠	111
چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ	القيامة/٤٠	129
چ ۈ ۇ ۋ ۋ و و ۋ چ	الإنسان/١	168

چې ې □ چ	المرسلات/١٥	127
چگًٍ چ	المرسلات/٣٣	250
چڈ ڤ چ	النبأ/ ٧	150
چڙ ڙ ڑ ڑ ڪڪ ک چ	النازعات/٢٧	172
چگ گ چ	النازعات/٢٨	172
چڳ ڳ ڳ ں چ	النازعات/٣٠	172
چ□ □ □ □ □ چ	النازعات/٤٥	109
چڙ ک ڪ گ چ	الانفطار/١٤	127
چۋ ۅچ	المطففين/٢٦	119
چ□ □ □ □ □ □ چ	المطففين/٣٤	135
چڦ ڦ ڦ ڃ ڄ ڇ چ	البروج/٨	289
چڻ ڻ چ	البلد/١٠	319
چڳ ڳ ڳ ں چ	الضحى/١٠	163

((فهرس الآيات التي لها سبب نزول))

طرف الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة/الآية	رقم الصفحة
چٹ ٹ ٹ ڈ ڤ چ	البقرة/٤	١١٣

ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ	البقرة/٦	١١٤
ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ	البقرة/٨	١٢١
ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﭼ	البقرة/١٣	١٢٩
ﭽﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ	البقرة/١٤	١٣٠
ﭽ□ □ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﭼ	البقرة/٢٤	١٥٤
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	البقرة/٢٩	١٧٠
ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ	البقرة/٢٦	١٦٠
ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ	البقرة/٤١	٢٠١
ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨﭼ	البقرة/٤٤	٢٠٥
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	البقرة/٤٨	٢١١
ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ	البقرة/٧٩	٢٧٣
ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	البقرة/٩٥	٣٠٢
ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ	البقرة/٩٧	٣٠٧
ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ	البقرة/١٠٢	٣١٥

((فهرس القراءات))

الكلمة القرآنية	نوع القراءة	السورة / الآية	رقم الصفحة
ﭽﭞ ﭼ	متواترة	الفاتحة / ٤	٩٢
ﭽ ﭤﭼ	متواترة	الفاتحة / ٦-٧	٩٥

چ پ چ	متواترة	البقرة/٦	١١٥
چ ٹ چ	شاذّة	البقرة/٧	١٢٠
چچ چچ	متواترة	البقرة/٩	١٢٥
چ ڈ چ	متواترة	البقرة/١٠	١٢٦
چ ک چ	متواترة	البقرة/١٠	١٢٧
چ گ چ	متواترة	البقرة/١١	١٢٨
چ ۓ ڭ چ	متواترة	البقرة/١٣	١٣٠
چ چچ	شاذة	البقرة/٢٦	١٦٢
چ ڇ ڇ چ	شاذة	البقرة/٣١	١٨٠
چ □چ	متواترة	البقرة/٣٦	١٩٢
چ ي يچ	متواترة	البقرة/٣٧	١٩٥
چ □ □چ	متواترة	البقرة/٤٨	٢١٢
چ ڦ ڦ چ	متواترة	البقرة/٥١	٢٢٠
چ ٹ چ	شاذة	البقرة /٥٨	٢٢٨
چ ڗ چ	متواترة	البقرة/٥٨	٢٢٩
چ ٺ چ	شاذة	البقرة/٥٨	٢٢٩
چ ڈ چ	شاذة	البقرة/٦٠	٢٣١
چ ۇ چ	شاذة	البقرة/٦١	٢٣٥
چ □ چ	متواترة	البقرة/٦١	٢٣٦
چ پ چ	متواترة	البقرة/٦٢	٢٤١
چ ڀ ٻ ٻ چ	شاذة	البقرة/٧٠	٢٥٣
چ ں ڻ ڻچ	شاذة	البقرة/٧٤	٢٦٦
چ وچ	متواترة	البقرة/٧٤	٢٦٦
چ ۈ ۇ چ	متواترة	البقرة/٨٣	٢٨٢

چ ڤ چ	متواترة	البقرة/٨٥	٢٨٩
چ □ چ	شاذة	البقرة/٨٨	٢٩٥
چ ک چ	متواترة	البقرة/٩٧	٣١٠
چ ۀ چ	متواترة	البقرة/٩٨	٣١١
چ ٹ ٺ ٿ ٹچ	شاذة	البقرة/١٠٢	٣٢٦

((فهرس الأحاديث))

طرف الحـــــديث	رقم الصفحة
إذا سكن أهل الجنة الجنة .	٢٨٠
أشدُّ الناس إثمًا مَنْ سبَّ أبويه .	٢٨٥
أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام .	٢٩٠
اقتلوا شيوخ الكفار .	٢١٤
ألا إنَّ كلَّ دمٍ ومَأْثُرةٍ كانت في الجاهلية .	٣١٤
ألستم تتولون الذين قتلوا الأنبياء بغير الحق .	٢٣٧
أما بعد : فأسلِم وإلاَّ فعليك إثم المجوس .	٣٢٧
أما العظم والعصب والعروق .	٣٠٧
أمرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .	١٣٦

أنَّ الرحمن : العاطف على جميعِ خلقِه .	٨٤
إنّ الكلمات نزل بها جبريل ــ عليه السلام ــ .	١٩٦
أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ــ وهو بوادي القُرى ــ .	٩٦
إنَّ على قتيل ابن آدم ــ عليه السلام ــ .	٢٠٢
إن كنتم صادقين في مقالتكم .	٣٠٠
أنَّ لَبيد بن أَعْصَم اليهودي .	٣٣٠
إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم .	٩٠
إنَّ من البيانِ لسحرًا .	٣٢٥
إن هذا الصراط المستقيم .	٩٤
انصر أخاك ظالماً أو مظلومًا .	٢١٣
إني أوعك كما يوعك رجلان منكم .	١٩٠
أيّهما علا ماؤه على ماء صاحبه .	٣٠٧
البَدَنَة تجزي عن سبعة .	٢١١
بلغنا يا محمد أنك قَرَأت .	١٠٠
تعلموا السَّحر ولا تعملوا به .	٣١٩
تنام عيناي وقلبي يقظان .	٣٠٧
جَبْرَائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره .	٣١٠
جبريل ــ عليه السلام ــ .	٣٠٧
الحربُ خَدْعَةٌ .	١٢٤
دعي الصلاة أيام أقرائك .	٢٨٧
ربِّ افعل .	٩٨
سبحان الله براءة الله من السوء .	١٧٧
عذتَ بمعَاذ .	٢٤٨
الغنى غنى القلب .	٢٣٤
القاتل لا يرث .	٢٦٠

قُبِضَ رسول الله ــ ﷺ ــ بين سَحْري ونَحْري .	٣٢٤
كان رسول الله ــ ﷺ ــ يكتبُ في أوائل الكتب .	٨٥
كان يعد چ ٱ ب ب ٻ چ آية فاصلةً .	٨٧
كل مولود يولد على الفطرة .	١٣٧
لا تُنْكَحْ المرأة على عمتها .	٢٦١
لا قطع في ثَمَرٍ ولا كَثَر .	١١٧
لا وصية لوارث .	٢٦١
لست بنبيء الله .	٢٣٧
لقنني جبريل ــ عليه السلام ــ بعد فراغي من فاتحة الكتاب .	٩٧
لو أن عبدًا أطاع الله تعالى من وراء سبعين حجابًا .	٢٥٩
لو جاز لأحد أن يسجد لأحدٍ .	١٨١
لولا أنهم استثنوا لما وجدوها .	٢٥٤
لولا بنو إسرائيل لم يخنــز اللحم .	٢٢٧
ما أُبِين من الحيّ فهو ميّت .	١٦٨
ما بالُ أهل الجنة عملوا في عُمرٍ قصير .	١٦٠
المستحاضة تدع الصلاة أيام إقرائها .	٢٧٧
مَنْ أتى كاهنًا فصدقه .	٣٢٩
مَنْ سنَّ سنة حسنةً .	٢٠٢
هذان محرمان على ذكور أمتي .	١٨٨
هلاّ فتحت عليَّ .	٢٧٠
والذي نفسي بيده لو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة .	٢٤٨
والله لو باهلوني لاضطرم الوادي .	٣٠٣
الود يُتوارث والبغض يُتوارث .	١٩٢
الويل واد في جهنم .	٢٧٤
يقول الله تعالى : قَسَمْتُ الفاتحة بيني وبين عبدي .	٨٩

((فهرس الأعلام))

العَلَــــــم	رقم الصفحة
ابن السّوداء هو : عبد الله بن سبأ اليهودي .	١٣١
ابن جرير الطبري هو : أبو حعفر محمد بن جرير .	٧١
ابن دُرَيْد هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد .	٢٤٩
ابن زيد هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .	٢٩١
ابن سيرين هو : أبو بكر محمد بن سيرين .	٢٦٣
ابن شُجَاع هو : أبو عبد الله محمد بن شُجَاع البغدادي .	٥٦
ابن صُورِيَا هو : عبد الله بن صُورِيَا الفَدَكي .	٣٠٤
ابن عطية هو : أبو محمد عبد الحق بن غالب .	٤
أبو الحسن الكَرْخي هو : عبيد الله بن الحسين .	٨٦
أبو الحسن هو : أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني .	٣

أبو العالية هو : رُفَيْعٌ بن مِهْران الرِّياحِي .	٤٥
أبو القاسم الزمخشريّ هو : محمود بن عمر بن محمد .	١٤
أبو الليث السمرقندي هو : نصر بن محمد بن أحمد .	١٦
أبو المظفر السمعاني هو : منصور بن محمد بن عبد الجبار .	١٣
أبو بردة الأسلمي .	١٣١
أبو بكر ابن العربيّ هو : محمد بن عبد الله بن محمد .	١٤
أبو بكر الـــجَصَّاص : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي .	٢٦
أبو جهل هو : أبو الحكم عمرو بن هشام .	١١٦
أبو حاتم السجستاني هو : سهل بن محمد بن عثمان .	٦٨
أبو حامد الغَزَّاليّ هو : محمد بن محمد بن أحمد الطوسي .	١٤
أبو صالح هو : باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب .	٥٥
أبو عاصم هو : محمد بن أحمد العامري المروزي .	١٨٤
أبو عُبَيْدة السَّلْماني هو : أبو عمرو عُبَيْدة بن عمرو .	٦٧
أبو عُبيدة هو : مَعمر بن المُثنَّى التيمي .	١٠٤
أبو محمد البغويّ هو : الحسين بن مسعود البغوي .	١٤
أبو منصور الماتريديّ هو : محمد بن محمد بن محمود .	٧١
أبو نصر هو : أحمد بن محمد بن شبيب الكاغديّ البلخيّ .	١٨
أبو يوسف هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري .	٣
الأحنف بن قيس هو : أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية .	٢١٣
الأخفش هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة .	٦٢
أسباط هو : أبو نصر أسباط بن نصر الهمْداني .	١٤٤
الأَصْمَعيّ هو : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك .	١٨٦
أمُّ المؤمنين أمُّ سلمة هي : هند بنت أبي أميّة بن المغيرة .	٧٦
أم المؤمنين حفصة هي : حفصة بنت عمر بن الخطاب .	٥٩
أم المؤمنين صَفِيَّة بنت حُيَيّ هي : صَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب النضيري .	١٢١

أم المؤمنين عائشة هي : عائشة بنت أبي بكر الصديق .	٧٤
بريدة هو : أبو عبد الله بريدة الأسلمي .	٣٢٢
بِشْر بن مروان هو : بِشْر بن مروان الأموي بن الحكم .	١٧٠
الجَدُّ بن قَيْس هو : الجَدُّ بن قَيْس بن صخر الأنصاري .	١٢١
جُدَيّ بن أخطب .	٨٨
جَرير هو : أبا حَزْرَة ابن عطية بن الخَطَفَي .	١٧٦
الحجَّاج هو : أبو محمد الحجَّاج بن يوسف الثقفي .	٢٧٦
الـــحَسَن البصريّ هو : أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن.	٤٥
الحسن بن علي هو : أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب .	٢٨٨
الحسن بن زياد هو : أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي .	٥٦
حمزة هو : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات .	١٩١
حُيَيْ بن أَخْطب .	٨٨
الـــخُدْرِيُّ هو : أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان .	٩١
خُفَافُ بن نُدْبَة هو : أبو خَرْشَة خُفَاف ابن عمير السُّلمي .	٦٣
الخليل هو : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الأزدي .	٩٢
دُرَيْدُ بن الصِّمَّة هو : دُرَيْدُ بن الصِّمَّة بن بكر بن علقمة.	٢٠٨
رُؤْبَة بن العَجَّاج هو : عبد الله بن رُؤْبَة بن أسد التميمي .	١٣٣
الرَّاغب الأصبهاني هو : أبو القاسم المفضل بن محمد .	١٣
الزّبير بن العوام .	٢٦٢
الزَّجَّاج هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السّري .	٢٧
الزُّهري هو : أبو بكر محمد بن مسلم.	٥٧
زُهير هو : أبو بجير زُهير بن أبي سُلمى المازني .	٢١٣
زينب هي : زينب بنت الحارث بن سلام .	٥٨
السُّدي هو : أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن .	١١٢
سعيد بن جُبَيْر هو : سعيد بن جبير الأسدي .	٤٦

سيبويه هو : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر .	١٠٨
الشَّعْبي هو : أبو عمرو عامر بن شراحيل.	٤٦
شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .	١١٦
الضَّحَاك هو : أبو القاسم الضَّحَاك بن مُزَاحم الهلاليّ.	٤٥
الطَّحاويّ هو : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة .	٥٧
عبادة بن الصَّامت هو : أبو الوليد الخزرجي من بني عمرو.	٢٣٤
عبد الدار .	١٣١
عبد الرحمن بن زيد هو : عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب .	٥٩
عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي .	١٥
عبد الله بن أبيّ بن سَلُول : عبد الله بن أبيّ بن سَلُول الخزرجي الأنصاري .	١٢١
عبد الله بن بريدة هو : أبو سهل عبد الله بن بريدة .	٣٢٢
عبد الله بن سلام هو : أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث .	٤٩
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .	١١٦
عثمان البَتِّيّ هو : أبو عمرو عثمان بن مسلم .	٢٣٢
عَطَاء هو : أبو محمد عطاء بن أبي رَبَاح .	٤٦
عِكْرِمَة هو : أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس .	٤٣
عمَّار بن ياسر هو : أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر .	٣٠٢
عمر بن عبد العزيز هو : أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان .	٣٢٣
عمرو بن شعيب هو : أبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن محمد.	٥٨
عَمْرو بن كلثوم هو : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب .	١٣٤
عوف بن عامر .	١٣١
الفَرَّاء هو : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفَرَّاء .	٩٣
قَتَادة هو : أبو الخطاب قَتَادة بن دِعَامَة.	٤٥
القُتَبي هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم .	١٣٨
قُطْرُب هو : أبو علي محمد بن المستنير النحوي .	١٠٤

كُثَيِّر هو : أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن .	٦٠
الكِسَائي هو : أبو الحسن علي بن حمزة .	٦٢
كعب الأحبار هو : أبو إسحاق كعب بن ماتِع الحميري .	٥٠
كعب بن الأشرف .	٨٨
الكلبيّ هو : أبو النَّضْر محمد بن السّائب بن بشر .	١٦
الكُمَيْت هو : هو الكُمَيْت بن زيد بن خُنَيْس بن مجالد.	١٦٤
لَبِيدُ بن أَعْصَم : من يهود بني زُرَيق .	٥٧
مُجَاهد هو : أبو الحجاج مُجَاهد بن جَبْر .	٤٥
محمد بن الحكيم التَّرْمِذي هو : محمد بن علي بن الحسن بن بشر.	٧١
محمد بن طيفور الغزنوي هو : أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي .	٧٢
محمود الغزنويّ هو : أبو القاسم محمود بن سبكتكين .	١١
مُعَتِّب بن قُشَير هو : مُعَتِّب بن قُشَير بن مليل الأوسي .	١٢١
مُقاتل بن حيّان هو : أبو بِسْطام مُقاتِل بن حَيَّان النَّبَطي .	٩١
مُقاتل هو : أبو الحسن مُقاتل بن سليمان الخراساني .	٧٠
النَّابغَة الذُبْيَاني هو : زياد بن معاوية بن ضِباب .	١٥١
النَّسَفي هو : أبو البركات عبد الله بن أحمد .	٧٢
وَهْب بن مُنبِّه هو : أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل اليماني.	٤٦
يُونُس هو : أبو عبد الرحمن يُونس بن حبيب .	٦٢

((فهرس الأشعار))

شطر البيت	القافية	القائل	الصفحة
ألا لا يجهلن أحد علينا	الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	١٣٤
يا ربِّ لا تسلُبنِّي حُبَّها أبداً	آمينا	مجنون ليلى	٩٨
تباعَدَ عني فُطْحُلٌ إذ دعوته	بُعْدا	أبو العباس	٩٨
أقول له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ	ذلكا	خُفَافُ بن نُدْبَة	١٠٧
ياليت زوجك قد غدا	رُمحا	مجهول	١٢٠
وقد زعَمتْ ليلَى بأنِّي فاجرِ	فجُورُهَا	توبة بن الحمير	١٤١
عَفَتِ الدّيارُ محلُّها فَمُقامُها	فَمُقامُها	لبيد بن ربيعة	221
أَفلحْ بما شئتَ فقد يُدْرَك	الأَريبُ	عبيد بن الأبرص	١١٤
تلك خيل وتلك منه ركابي	كالزّبِيبِ	الأعشى	250
ومن يك أمسى بالمدينة رَحْلُهُ	لغَريب	ضابيء بن الحارث	208

فطائفةٌ قد أكْفَرُوني بحُبِّكم	مذْنبُ	الكُميْت	١٦٥
وكَيْفَ تُواصِلُ مَنْ أصْبَحَتْ	مرحَبِ	النابغة الجعدي	301
ألمْ ترَ أنّ اللهَ أعطاكَ سورةً	يتذَبذَبُ	النَّابغَة الذُبْيَاني	١٥٢
فلستَ لإنسيٍ ولكن لملأً كــ	يصُوبُ	علقمة الفحل	١٤٢
أَسِيئِي بِنا أَو أحْسِنِي لا مَلُومَةً	تَقلَّت	كُثَيِّر عزَّة	282
ألستم خير من ركب المطايا	راح	جرير الخَطَفي	178
فقلت لهم ظُنُّوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ	الــمُسَرَّد	دُرَيْدُ بن الصِّمَّة	209
وإن الذي حانت بفلج دماؤهم	خالد	الأشهب بن رميلة	١٣٩
ما سُمّي القلبُ إلا من تَقلُبهِ	أطوارِ	مجهول	١١٩
لعَمرُك ما أدري وإنْ كنتُ دارِياً	مِنْقَر	الأسود بن يعفر	١١٦
وبلدة ليس بها أنيس	العِيس	جران العود	185
كلوا في نصف بَطْنِكمُ تعِيْشوا	خَمِيصُ	مجهول	١٢٠
لما أتى خبر الزبير تواضعت	الخشع	جرير الخَطَفَي	264
أمِنْ رَيْحانةَ الدَّاعي السَّميعُ	هجوع	عمرو بن مَعْدي	١٢٧
قلنا لها قفي لنا قالت قاف	الإيجاف	الوليد بن عقبة	١٠٣
أقبلتُ من عندِ زيادٍ كالخَرِفْ	ألف	أبو النَّجْم العِجليُّ	١٠٦
قد استوى بِشْرٌ على العراق	مُهراق	الأخطل التغلبي	١٧١
وغلام أرسلته أمه	سَأل	لَبِيد بن ربيعة	176
إذا اجتمعوا على ألفٍ و واوٍ	قتال	مجهول	١٠٦
تطاولتُ فاستشرفته فرأيته	الأراقِم	ذو الرّمة	١١٥
لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثله	عظيم	الأخطل التغلبي	203
ومَهْمَهٍ أطرافُهُ في مَهْمَهِ	العُمَّهِ	رُؤْبَة بن العَجَّاج	١٣٤
الآن ألاقي الأحبة	حزبه	عمّار بن ياسر	304
جزى الله بالإحسانِ ما فعلابكم	يَبْلُو	زهير بن أبي سُلمى	215

أبلغ النعمان عني مألكا	انتظاري	عدي بن زيد	176
وإني إذا أوعدته أو َوعدته	موعدي	أبو عمرو بن العلاء	220
ولأنت تفري ما خلقت	يَفْري	زهير ابن أبي سُلمى	١٤٧

((فهرس الأماكن والبلدان))

المكـــــــــــــــــان	رقم الصفحة
أُحُد .	١٤٤
أريحاء .	٢٢٧
أصفهان .	١٩٤
أَيْلَة.	١٩٤
إِيلياء .	٢٢٨
بئر مَعُونة .	١٤٤
بَابل .	٣٠٨
بَدْر .	٢٢١
الثعلبيَّة .	١٦٣
الخندق .	٣١٣

خَيْبر .	٣٣٢
دمَاوَنْد .	٣٢٠
زُبالَة .	١٦٣
غَزْنة .	١٢
فَلْج .	١٣٩
الكُوفة .	٣١٩
مَيْسان .	١٩٤
وادي القُرَى .	٩٦

((فهرس القبائل))

القبيلـــــة	رقم الصفحة
بنو أَسْلَم .	١٣١
بنو أسد .	١٣٢
الأراقم .	١١٥
بنو أميّة .	٢٧٨
بنو تيم .	١٣٠
بنو عَدِي .	١٣٠
بنو قُريظة .	٢٨٧
بنو النَّضير .	٢٨٧
بنو سَليم .	٢٥١

جُهَينَة .	١٣٢
السَّلاجقة .	١٢
بنو هاشم .	١٣٠

((فهرس المذاهب والفِرَق))

المـــــــذهـــب	رقم الصفحة
الأشاعرة .	٢٠
أهل السُّنة والجماعة .	١٢
الثَنَويَّة .	٢٢٣
الجهميَّة .	١٩٨
الدهريَّة .	٣١٢
الزِّنديق .	٣٣٢
المعتزلة .	٢٥٢

١ –الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية :

لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار / القاهرة ، ط١/ ١٣٩٧هـ .

٢– إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع :

لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي / مصر .

٣– إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربعة عشر :

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، تحقيق : أنس مهرة، دار الكتب العلمية / لبنان ، ط١ / ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٤– الإتقان في علوم القرآن :

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، سعيد مندوب، دار الفكر / لبنان ، ط١/١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، و تحقيق محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية / بيروت، ط١/

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

٥- الأحاديث المختارة :

لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، تحقيق : عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة / مكة المكرمة ، ط١/ ١٤١٠هـ.

٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان :

للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ / ١٤٠٨هـ .

٧- أحكام القرآن :

لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصَّاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت /١٤٠٥ هـ .

٨- أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين (دراسة عقديَّة) :

لسليمان بن صالح الغصن ، كنوز إشبيليا / الرياض ، ط١/ ١٤٢٧هـ .

٩- أخبار القضاة :

لمحمد بن خلف بن حيان ، عالم الكتب / بيروت .

١٠- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الكتب العربي / بيروت ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .

١١- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم :**

لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت .

١٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :

لمحمد ناصر الدين الألباني ، إشراف محمد زهير شاويش ، المكتب الإسلامي ، ط١/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٣- أساس البلاغة :

لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر / ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

١٤- أسباب النـــزول :

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، اعتنى به : وليد الزكري ، المكتبة العصـرية / صيدا - بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل/ بيروت ، ط١ / ١٤١٢هـ .

١٦- أسرار العربية :

لأبي البركات الأنباري ، تحقيق : د . فخر صالح قدارة ، دار الجيل/ بيروت ، ط١/ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

١٧- الإسرائيليات في التفسير والحديث :

للدكتور محمد حسين الذهبي / دار الحديث / القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٨- الإصابة في تمييز الصحابة :

لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الجيل / بيروت ، ط١/ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ، تحقيق : علي محمد البجاوي .

١٩-أضواء البيان :

لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٠- أطلس الحديث النبوي من كتب الصحاح الستة :

للدكتور شوقي أبو خليل ، دار الفكر المعاصر / بيروت _ لبنان ، ط١/ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م .

٢١- الاعتصام :

لأبي إسحاق الشاطبي / المكتبة التجارية الكبرى / مصر .

٢٢- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :

لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله ، تحقيق : علي سامي النشار، دار الكتب العلمية / بيروت – ١٤٠٢هـ .

٢٣- إعراب القرآن :

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : د . زهير غازي زاهد ، عالم الكتب / بيروت ، ط٣/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٢٤- الأغاني :

لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر/ لبنان .

٢٥- الأم :

لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله ، دار المعرفة / بيروت ، ط٢/ ١٣٩٣هـ.

٢٦- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات :

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض ، المكتبة العلمية / لاهور - باكستان .

٢٧-الأنساب :

لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر / بيروت ، ط١/ ١٩٩٨م .

٢٨-أنوار التنزيل وأسرار التأويل :

لأبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، دار الجيل .

٢٩-أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي :

للدكتور سعد بن محمد حذيفة الغامدي ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣٠- البحر الرائق شرح كنز الدقائق :

لزين الدين ابن نجيم الحنفي ، دار المعرفة / بيروت ، الطبعة : الثانية .

٣١- البحر الزّخار (مسند البزار) :

لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم / بيروت ، المدينة ، ط١/ ١٤٠٩هـ.

٣٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :

لعلاء الدين الكاساني ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط٢/ ١٩٨٢م .

٣٣- البداية والنهاية :

لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، مكتبة المعارف / بيروت .

٣٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة :

لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ، مكتبة الدار/ المدينة المنورة ، ط١/١٤٠٤هـ .

٣٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق الأستاذ : محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، بيروت / لبنان .

٣٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :

لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية/ لبنان _ صيدا .

٣٧- بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري :

للدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، عالم الكتب / القاهرة -١٩٨٠م .

٣٨- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة :

لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، تحقيق : محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي/ الكويت ، ط١/ ١٤٠٧هـ .

٣٩- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية :

لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني أبو العباس ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة / مكة المكرمة ، ط١/ ١٣٩٢هـ .

٤٠- البيان في عدّ آي القرآن :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث / الكويت ، ط٤ / ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

٤١- البيان والتبيين :

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب / بيروت .

٤٢- التاج والإكليل لمختصر خليل :

لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري ، دار الفكر / بيروت ، ط٢/ ١٣٩٨هـ .

٤٣- تاج العروس من جواهر القاموس :

لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار الهداية .

٤٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام :

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي / لبنان - بيروت ، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤٥- تاريخ الخلفاء :

لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة / مصر ، ط١/ ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٤٦-التاريخ العباسي السياسي والحضاري :

للدكتور إبراهيم أيوب ، دار الكتاب العالمي / بيروت _ لبنان ، ط١ / ١٩٨٩م .

٤٧-التاريخ الكبير :

لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .

٤٨- تاريخ بغداد :

لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية / بيروت .

٤٩- تاريخ جرجان :

لحمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان ، عالم الكتب/ بيروت ، ط٣/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥٠- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية / بيروت .

٥١- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل :

لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر / بيروت — ١٩٩٥م .

٥٢-التبصرة في القراءات :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، حققه وعلق عليه : د/ محيي الدين رمضان ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / الكويت ، ط١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٥٣- التبيان في إعراب القرآن :

لأبي البقاء عبد الله العكبري : تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٥٤- التبيان في تفسير غريب القرآن :

لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، تحقيق : فتحي أنور الدابلوي ، دار الصحابة للتراث بطنطا / مصر ، ط١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٥٥- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق :

لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي ، دار الكتب الإسلامي / القاهرة، ١٣١٣هـ .

٥٦- تحبير التيسير في القراءات العشر:

لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، تحقيق : د . أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان / الأردن - عمان ، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٥٧- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري :

لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة / الرياض ، ط١/ ١٤١٤هـ .

٥٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي :

لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة /

الرياض .

٥٩- تذكرة الحفاظ :

لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ .

٦٠- التسهيل لعلوم التنـــزيل :

لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار الكتاب العربي / لبنان ط٤/ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م - ١٩٨١م .

٦١- تفسير البحر المحيط :

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية / لبنان - بيروت ، ط١/ ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٦٢- تفسير البغوي (معام التنـــزيل) :

لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفَرَّاء البغوي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة / بيروت .

٦٣- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان في تفسير القرآن) :

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت _ لبنان ، ط١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٦٤- تفسير السمرقندي (بحر العلوم) :

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق : د. محمود مطرجي ، دار الفكر - بيروت .

٦٥- تفسير السمعاني :

لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن - الرياض / السعودية ، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٦٦- تفسير القرآن :

لعبد الرحمن بن محمد بن الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب المكتبة العصرية/ صيدا .

٦٧- تفسير القرآن العظيم :

لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، دار الفكر/ بيروت - ١٤٠١هـ .

٦٨- تفسير القرآن الكريم :

للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي / المملكة العربية السعودية ، ط٢/ ١٤٣١هـ .

٦٩- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب :

لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية / بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٧٠- تفسير الماوردي المسمى (النكت والعيون) :

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .

٧١- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) :

لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي / بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٧٢- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان :

لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٧٣- تفسير مجاهد :

مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ، المنشورات العلمية/ بيروت .

٧٤- تفسير مقاتل بن سليمان :

لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية / لبنان - بيروت ، ط١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٧٥- التفسير والمفسرون :

للدكتور محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة / القاهرة ، ط٦/ ١٤١٦_ ١٩٩٥م .

٧٦- تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :

لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : محمد بن صالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة / بيروت – ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ط٥/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٧٧- تقريب التهذيب :

لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محمد عوامة، دار الرشيد / سوريا ، ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٧٨- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير :

لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم المدني، المدينة المنورة / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٧٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، ١٣٨٧هـ / وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية .

٨٠- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان :

لمحمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي ، تحقيق : محمود يوسف زايد ، دار الثقافة / الدوحة ، ط١- ١٤٠٥هـ .

٨١- تهذيب اللغة :

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط١/ ٢٠٠١م .

٨٢- التيسير بشرح الجامع الصغير :

لزين الدين عبد الرؤوف المناوي ، ط٣/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مكتبة الإمام الشافعي .

٨٣- التيسير في القراءات السبع :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢/ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .

٨٤- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :

لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، مكتبة الرياض الحديثة / الرياض .

٨٥- الثقات :

لمحمد بن حيان بن أحمد التميمي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر، ط١/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٨٦- الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني :

لصالح عبد السميع الآبي الأزهري ، المكتبة الثقافية / بيروت .

٨٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، دار الفكر / بيروت -١٤٠٥ هـ .

٨٨- الجامع الصحيح سنن الترمذي :

لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السُّلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت .

٨٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه :
لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة / بيروت ، ط٣/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٩٠- الجامع لأحكام القرآن :
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب / القاهرة ، مؤسسة الرسالة ، ط١ / ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ، تحقق الدكتور عبد الله التركي .
٩١- جزء فيه قراءات النبيّ ـ ﷺ ـ :
لأبي عمر حفص بن عمر الدوري ، تحقيق : حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار / المدينة .
٩٢- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام :
لأبي زيد القرشي محمد بن أبي الخطاب البجاوي ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم / بيروت .
٩٣- جمهرة الأمثال :
لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، دار الفكر / بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٩٤- جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، الطبعة : الأولى .
٩٥- جمهرة أنساب العرب :
لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط٣/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٩٦- جمهرة خطب العرب : لأحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية / بيروت .
٩٧ - جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار :
لعبد القادر بن أحمد بدران ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي / بيروت ـ دمشق ـ عمّان ، ط١ / ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م ـ .
٩٨- الجواهر المضية في طبقات الحنفية :
لأبي محمد بن أبي الوفاء القرشي ، مير محمد كتب خانه / كراتشي .
٩٩- حجة القراءات :
لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة/ بيروت ، ط٥/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٠٠- الحجة في القراءات السبع :

لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم دار الشروق / بيروت ، ط٤/ ١٤٠١هـ .

١٠١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط٤/ ١٤٠٥هـ .

١٠٢- الحماسة البصرية :

لصدر الدين علي بن الحسن البصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب / بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٠٣- الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب :

لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي ، تحقيق : محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر / بيروت ، ط١/ ١٩٩١م .

١٠٤-الحياة العلميَّة في العراق في العصر السلجوقي :

للدكتور مريزن سعيد عسيري ، مكتبة الطالب الجامعي / مكة المكرمة ، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٠٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :

لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١/ ١٩٩٨م .

١٠٦- الخصائص :

لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب / بيروت .

١٠٧- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام :

لأبي زكريا محيي الدين الدمشقي ، ط١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، مؤسسة الرسالة/لبنان _ بيروت .

١٠٨- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون :

لأحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي ، تحقيق الدكتور: أحمد محمد الخراط ، دار القلم / دمشق ، ط١/ ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .

١٠٩- الدّر المنثور في التفسير بالمأثور :

لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر / بيروت - ١٩٩٣.

١١٠- درء تعارض العقل والنقل :

لتقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١١١ - درّة الغواص في أوهام الخواص :

للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق : عرفات مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت ، ط١/ ١٤١٨هـ/١٩٩٨هـ .

١١٢- الدعاء :

لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية / بيروت - ١٤١٣هـ .

١١٣- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية تاريخ علمي وفكري لمسيرة الدعوة الإسلامية ، ووسائل انتشارها في شبه القارة الهندية :

للدكتور محيي الدين الألوائي ، دار القلم / دمشق ، ط١ / ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١١٤- دلائل النبوّة :

لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، تحقيق : عامر حسن صبري، دار حراء / مكة المكرمة ، ط١/ ١٤٠٦هـ .

١١٥- دلائل النبوّة :

لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة / الرياض ، ط١/ ١٤٠٩هـ .

١١٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة :

لإبي بكر بن الحسين البيهقي ، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان ، ط١/ ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

١١٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب :

لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، دار الكتب العلمية/ بيروت .

١١٨- ديوان أبي النَّجْم العِجْليُّ :

شرحه : علاء الدين أغا ، النادي الأدبي / الرياض ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١١٩- ديوان الأعشى : دار صادر - بيروت .

١٢٠- ديوان توبة بن الحمير :

عني بتحقيقه وشرحه : الدكتور خليل إبراهيم العطية ، دار صادر ـ بيروت ، ط١/ ١٩٩٨م .

١٢١- ديوان الحماسة :

ليحيى بن علي بن محمد التبريزي ، دار القلم / بيروت .

١٢٢- ديوان المتنبي :

لإبي البقاء العكبري ، تحقيق : مصطفى السقا /إبراهيم الأبياري /عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة / بيروت .

١٢٣- ديوان جرير :

شرح : محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر.

١٢٤- ديوان دُريد بن الصمة الجشمي :

قدَّم له الدكتور : شاكر الفحام ، جمع وترتيب وشرح : محمد خير البقاعي ، دار قتيبة / ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

١٢٥- ديوان ذي الرُّمَّة :

المكتب الإسلامي / دمشق – بيروت ، ط٢/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٢٦- ديوان رُؤْبَة بن العَجَّاج :

صححه : وليم بن الورد البروسي ، دار الأفاق الجديد / بيروت ، ط١ / ١٩٧٩م .

١٢٧- ديوان زهير ابن أبي سُلمى : دار صادر ـ بيروت .

١٢٨- ديوان عبيد بن الأبرص :

تحقيق د. حسين نصار ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ : ١٣٧٧هـ /١٩٥٧م .

١٢٩- ديوان عمرو بن مَعْدي كَرب الزبيدي :

جمعه وحقّقه : مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م .

١٣٠- ديوان كُثَيِّر عزَّة :

شرح قدوري مايو ، دار الجيل / بيروت ، ط١/ ١٤١٦هـ -١٩٩٥ م .

١٣١- ديوان لَبِيد بن ربيعة : دار صادر / بيروت .

١٣٢- ديوان مجنون ليلى :

جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر / دار مصر للطباعة .

١٣٣- ديوان النابغة الذبياني : دار صادر ـ بيروت .

١٣٤- الذخيرة :

لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق : محمد حجي ، دار الغرب /

بيروت - ١٩٩٤م .

١٣٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت .

١٣٦- زاد المسير في علم التفسير :

لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المكتب الإسلامي / بيروت / ط٣/ ١٤٠٤ هـ .

١٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد :

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط — عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة / مكتبة المنار الإسلامية / بيروت - الكويت ، ط١٤/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

١٣٨- الزاهر في معاني كلمات الناس :

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : د. حاتم صالح الضّامن ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١/ ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م .

١٣٩- الزواجر عن اقتراف الكبائر :

لابن حجر الهيثمي ، المكتبة العصرية / لبنان : صيدا — بيروت ، ط٢/١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، تحقيق : تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .

١٤٠- السبعة في القراءات :

لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف / مصر ، ط٢ /١٤٠٠هـ .

١٤١- سر صناعة الإعراب :

لأبي الفتح عثمان ابن جني ، دار القلم / دمشق ، ط١/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، تحقيق : د . حسن هنداوي .

١٤٢- سعادة الدارين في بيان عد آي معجز الثقلين على ما ثبت عند أئمة الأمصار وجرى عليه العمل في سائر الأقطار :

لمحمد بن علي خلف الحسيني الشهير بالحداد ، مطبعة المعاهد / مصر، ط١/ ١٣٤٣هـ .

١٤٣- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي :

لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٤٤- سنن ابن ماجه :

لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر/ بيروت .

١٤٥- سنن أبي داود :

لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

١٤٦- سنن الدَّارمي :

لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدَّارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط١/ ١٤٠٧هـ .

١٤٧- السنن الكبرى :

لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٤٨- سنن سعيد بن منصور:

لسعيد بن منصور الخراساني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية / الهند ، ط١/ ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م .

١٤٩- سير أعلام النبلاء :

لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٩ /١٤١٣هـ .

١٥٠ - السيرة النبوية :

لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل / بيروت ، ط١/ ١٤١١هـ .

١٥١- سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) :

لمحمد بن إسحاق بن يسار ، تحقيق : محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف .

١٥٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب :

لعبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير /دمشق ، ط١/١٤٠٦هـ .

١٥٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة :

لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة/ الرياض - ١٤٠٢ هـ .

١٥٤- شرح العقيدة الطحاوية :

لابن أبي العز الحنفي ، ط٩/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، حققها وراجعها : جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها : محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي / بيروت .

١٥٥- شرح العقيدة الواسطية :

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، شرحه : محمد بن صالح ابن عثيمين ، حققه : أبو محمد أشرف ابن عبد المقصود ، مكتبة طبرية / الرياض .

١٥٦- شرح المقاصد في علم الكلام :

لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، دار المعارف النعمانية / باكستان ، ط١/١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٥٧- شرح فتح القدير :

لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ، دار الفكر / بيروت ، الطبعة: الثانية .

١٥٨- شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى :

لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، عالم الكتب / بيروت ، ط٢/ ١٩٩٦م .

١٥٩- شرح ميارة الفاسي :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المالكي ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية / لبنان - بيروت ، ط١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٦٠- شعب الإيمان :

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١/ ١٤١٠هـ .

١٦١- شعر خُفاف بن ندبة السلمي :

جمعه وحققه الدكتور : نوري حمودي القيسي ، مطبعة عارف / بغداد _١٩٦٧م .

١٦٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشا :

للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ، تحقيق : عبد القادر زكار ، وزارة الثقافة/ دمشق - ١٩٨١م .

١٦٣- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية :

لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين/ بيروت ، ط١، القاهرة / ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م ، ط٢ / بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٦٤- صحيح مسلم : (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العِدل عن العِدل عن رسول الله ﷺ) :

لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي / بيروت .

١٦٥- صحيح مسلم بشرح النووي :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ط١٣٩٢/٢هـ - دار إحياء التراث العربي / بيروت .

١٦٦- صفة الصفوة :

لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، تحقيق : محمود فاخوري- د . محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة / بيروت ، ط٢/ ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م .

١٦٧- الضعفاء والمتروكين :

لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي / حلب ، ط١ / ١٣٩٦هـ .

١٦٨- طبقات الحفاظ :

لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية / بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ.

١٦٩- طبقات الشافعية (طبقات الشافعية الكبرى) :

لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : د . محمود محمد الطناحي، و د . عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢/ ١٤١٣هـ .

١٧٠- طبقات الفقهاء :

لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق ، تحقيق : خليل الميس ، دار القلم / بيروت .

١٧١- الطبقات الكبرى لابن سعد :

لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، دار صادر / بيروت .

١٧٢- طبقات المفسرين :

لأحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم / السعودية ، ط١٤١٧/١هـ _ ١٩٩٧م .

١٧٣- طبقات فحول الشعراء :

لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني / جدة .

١٧٤- العجاب في بيان الأسباب :

لشهاب الدين أبو الفضل المشهور بابن حجر ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي / السعودية ، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

١٧٥- عقائد أئمة السلف :

اعتنى به : فوّاز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط١ / ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .

١٧٦- العقد الفريد :

لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت- لبنان، ط٣/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٧٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود :

لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط٢/ ١٩٩٥م .

١٧٨- العين :

للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

١٧٩- غاية المرام في علم الكلام :

لعلي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة – ١٣٩١هـ .

١٨٠- غريب الحديث :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط١/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

١٨١- غريب القرآن :

لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة / ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٨٢- الغنية في أصول الدين :

لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المتولي ، مؤسسة الكتب الثقافية / لبنان ، ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م .

١٨٣- الفائق في غريب الحديث :

لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة / لبنان ، الطبعة : الثانية .

١٨٤- فتاوى البلد الحرام (فتاوى شرعية في مسائل عصرية) :

د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، مكتبة الملك فهد الوطنية / الرياض ، ط٩/ ١٤٣١هـ -

٢٠١٠م .

١٨٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

جمع وترتيب : الشيخ أحمد بن عبد الرّزاق الدويش ، دار المؤيد – رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء / الرياض .

١٨٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري :

لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة / بيروت .

١٨٧- فتح الرحمن في أسباب نزول القرآن :

لمحمد محمد سالم محيسن ، دار الآفاق العربية / القاهرة ، ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٨٨- الفتح السماوي :

لعبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : أحمد مجتبى ، دار العاصمة / الرياض .

١٨٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :

لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني ، دار الفكر / بيروت .

١٩٠- الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند ، وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي :

للدكتور سعد حذيفة الغامدي ، دار أشبيليا / الرياض ، ط١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٩١- الفرق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية :

لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، دار الآفاق الجديدة / بيروت ، ط٢/ ١٩٧٧م .

١٩٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل :

لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، مكتبة الخانجي / القاهرة .

١٩٣- الفهرست :

لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، دار المعرفة/ بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

١٩٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير :

لعبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى / مصر / ١٣٥٦هـ .

١٩٥- القاموس المحيط :

لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، مؤسسة الرسالة / بيروت .

١٩٦- القراءات الشاذة وتوجيها النحوي :

للدكتور محمود الصغير ، دار الفكر المعاصر / بيروت _ لبنان ، ودار الفكر / دمشق – سورية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ط : ١ .

١٩٧- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب :

لعبد الفتاح القاضي ؛ دار الكتاب العربي ، بيروت/ لبنان ، ط١ / ١٤٠١ هـ .

١٩٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة :

لحمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، تحقيق : محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو / جدة ، ط١/ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

١٩٩- الكافي في العروض والقوافي :

للخطيب التبريزي ، تحقيق : الحساني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي / مطبعة المدني – القاهرة .

٢٠٠- الكافي في فقه أهل المدينة :

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، دار الكتب العلمية / بيروت ط١/ ١٤٠٧ هـ .

٢٠١- الكامل في التاريخ :

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط٢/ ١٤١٥هـ .

٢٠٢- الكامل في ضعفاء الرجال :

لعبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر / بيروت ، ط٣/ ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

٢٠٣- كتاب الأسماء والصفات :

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، حققه وخرج أحاديثه : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي للتوزيع / جدة – المملكة العربية السعودية ، ط١/١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٢٠٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار :

لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد / الرياض ، ط١/ ١٤٠٩هـ .

٢٠٥- كتاب سيبويه :

لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل / بيروت ، الطبعة : الأولى .

٢٠٦- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير :

لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية .

٢٠٧- الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهـــدي، دار إحيـــاء التراث العربي / بيروت .

٢٠٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٣ هـــــ - ١٩٩٢م .

٢٠٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية :

لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصـــري ، مؤسسة الرسالة / بيروت - ١٤١٩هـــ - ١٩٩٨م .

٢١٠- الكُميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات :

لعبد المتعال الصعيدي ، دار الفكر العربي / القاهرة .

٢١١- كنـــز العمال في سنن الأقوال والأفعال :

لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي، دار الكتـــب العلمية / بيروت ،ط١/ ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م .

٢١٢- لباب النقول في أسباب النـــزول :

لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، دار إحياء العلوم / بيروت.

٢١٣- اللباب في تهذيب الأنساب :

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشـــيباني الجـــزري ، دار صـــادر/ بـــيروت ، ١٤٠٠هـــ - ١٩٨٠م .

٢١٤- اللباب في علل البناء والإعراب :

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، دار الفكر / دمشق ، ط١/ ١٤١٦هـــــ - ١٩٩٥م ، تحقيق : د . عبد الإله النبهان .

٢١٥- لسان الميزان :

لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : دائرة المعـــرف النظاميـــة - الهندمات ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ط٣/ ١٤٠٦ هـــ - ١٩٨٦ م .

٢١٦- لسان العرب :

لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر / بيروت ، ط١ .

٢١٧- اللمع في العربية :

لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية / الكويت .

٢١٨- اللهجات العربية في القراءات القرآنية :

لعبدة الراجحي ، دار المعارف بمصر / ١٩٦٨م .

٢١٩- المبسوط :

لشمس الدين السرخسي ، دار المعرفة / بيروت .

٢٢٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار :

لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث .

٢٢١- مجاز القرآن :

لأبي عبيدة مَعْمر بن المثنى ، عارضه بأصوله وعلّق عليه : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر .

٢٢٢- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين :

لمحمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم ، دار الوعي / حلب ، ط١/ ١٣٩٦ هـ ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد .

٢٢٣- المجموع :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر / بيروت – ١٩٩٧م .

٢٢٤- مجمع الأمثال :

لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة / بيروت .

٢٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

لعلي بن أبي بكر الهيثمي دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي / القاهرة، بيروت – ١٤٠٧هـ .

٢٢٦- مجموع فتاوى ابن تيمية :

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم ، ط١/ ١٣٩٨ هـ .

٢٢٧- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، فتاوى العقيدة :

جمع : فهد بن ناصر بن إبراهيم السُليمان ، دار الوطن للنشر / الرياض ، ط١/ ١٤٠٧هـ ، ط١٤١٣/٢هـ .

٢٢٨- مجموع وفتاوى مقالات متنوعة للشيخ ابن باز :

جمع وترتيب وإشراف : د . محمد بن سعد الشويعر ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء/

الرياض .

٢٢٩- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء :

لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني ، تحقيق : عمر الطباع ، دار القلم / بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٣٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :

لأبي الفتح عثمان ابن جني ، وزارة الأوقاف / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٣١- **المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :**

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية / لبنان ، ط١ / ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .

٢٣٢- المحكم والمحيط الأعظم :

لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، دار الكتب العلمية / بيروت، ط١/ ٢٠٠٠م ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي .

٢٣٣- المحلى :

لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العرب ، دار الآفاق الجديدة / بيروت .

٢٣٤- مختار الصحاح :

لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون / بيروت ، ط١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٢٣٥- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة :

لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ، مكتبة الرياض الحديثة / الرياض .

٢٣٦- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع :

لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، مكتبة المتنبي / القاهرة .

٢٣٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري :

لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي/ القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٣٨- المراسيل :

لسليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ /١٤٠٨هـ .

٢٣٩- المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنيّر ((عرض ونقد)) :

لصالح بن غرم الله الغامدي ، دار الأندلس / حائل ، ط١/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٢٤٠- المستدرك على الصحيحين :

لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٢٤١- مسند أحمد بن حنبل :

لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة / مصر .

٢٤٢- مشكل إعراب القرآن :

لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة/ بيروت ، ط٢/ ١٤٠٥هـ .

٢٤٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي :

لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، دار المكتبة العلمية / بيروت .

٢٤٤- مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني :

تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي / بيروت ، ط٢/ ١٤٠٣هـ .

٢٤٥- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى :

لمصطفى السيوطي الرحيباني ، المكتب الإسلامي / دمشق - ١٩٦١م .

٢٤٦- المطلع على أبواب الفقه / المطلع على أبواب المقنع :

محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله ، تحقيق : محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي / بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

٢٤٧- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول :

لحافظ بن أحمد حكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم/ الدمام، ط١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢٤٨- معاني القراءات :

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، حققه : فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط١/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٤٩- معاني القرآن :

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى / مكة المكرمة ، ط١/ ١٤٠٩هـ .

٢٥٠- معاني القرآن للأخفش :

لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، دراسة وتحقيق : د . عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم كتاب / بيروت ، ط١ / ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٢٥١- معاني القرآن للفراء :

لأبي زكرياء يحي بن زياد الفرّاء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة ، ط٣/ ١٤٢٢ـ ٢٠٠١م .

٢٥٢- معاني القرآن وإعرابه :

لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري ، عالم الكتب / بيروت ، ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٥٣- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص :

لعبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب/ بيروت ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م .

٢٥٤- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار :

لأبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي ، عالم الكتب / مكتبة المتنبي / مكتبة سعد الدين - بيروت / القاهرة / دمشق .

٢٥٥- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب :

لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١/ ١٤١١ هـ - ١٩٩١م .

٢٥٦- المعجم الأوسط :

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين / القاهرة — ١٤١٥هـ .

٢٥٧- معجم البلدان :

لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر / بيروت .

٢٥٨- المعجم الكبير:

لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء / الموصل ، ط٢/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٢٥٩- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية :

لعاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، ط١/ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٢٦٠- معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتى العصر الحالي :

لعادل نويهض ، قدَّم له سماحة الجمهورية اللبنانية الشيخ : حسن خالد ، مؤسسة نويهض للثقافة ، والتأليف ، والترجمة ، والنشر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .

٢٦١- المعجم الوسيط :

لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

٢٦٢- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع :

لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب / بيروت ، ط٣/ ١٤٠٣هـ .

٢٦٣- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم:

لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار / المدينة المنورة - السعودية ،ط١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٦٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار :

لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١/ ١٤٠٤هـ .

٢٦٥- معلقة عمرو بن كلثوم :

بشرح : أبو الحسن بن كيسان ، دراسة وتحقيق : محمد بن إبراهيم البنا ، دار الاعتصام / القاهرة ، ط١/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٦٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :

لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر / دمشق ، ط٦/ ١٩٨٥م .

٢٦٧- المغني عن حمل الأسفار :

لأبي الفضل العراقي ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، مكتبة طبرية / الرياض، ط١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٦٨- المغني في الضعفاء :

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر .

٢٦٩- المفردات في غريب القرآن :

لأبي القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة / لبنان .

٢٧٠- المفسرون بين التأويل والإثبات :

لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي ، مؤسسة الرسالة / بيروت – لبنان ، ط١/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

٢٧١- المفصل في صنعة الإعراب :

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : د . علي بو ملحم ، مكتبة الهلال/ بيروت ، ط١/ ١٩٩٣ .

٢٧٢- مقاييس اللغة :

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل / بيروت - لبنان ، ط٢/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٧٣- المقتضب :

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب/ بيروت .

٢٧٤- المقتفى من سيرة المصطفى ـ ﷺ ـ :

للحسن بن عمر بن حبيب ، تحقيق : د مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث / القاهرة - مصر ، ط١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٢٧٥- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى :

لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الجفان والجابي / قبرص .

٢٧٦- مقدمات في علم القراءات :

للدكتور . محمد أحمد القضاة ، والدكتور . أحمد خالد شكري ، والدكتور . محمد خالد منصور ، دار عمّار / عمان – الأردن ، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ .

٢٧٧- (تاريخ ابن خلدون) :

لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، دار القلم / بيروت ، ط٥/ ١٩٨٤م .

٢٧٨- الملل والنحل :

لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة / بيروت – ١٤٠٤هـ .

٢٧٩- مناهل العرفان في علوم القرآن :

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، حققه واعتنى به : فــواز أحمــد زمــرلي ، ط٤ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، دار الكتاب العربي / بيروت .

٢٨٠- المواقف :

لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيــل / لبنــان - بيروت ، ط١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٢٨١- موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير :

لمحمد أحمد عيسى ، دار الغد الجديد / القاهرة ، ط١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٢٨٢ - موسوعة الألف مدينة إسلامية :

لعبد الحكيم عفيفي ، مكتبة الاسكندرية ، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٢٨٣- موطأ مالك :

لمالك بن أنس الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي / مصر .

٢٨٤- موقف ابن تيمية من الأشاعرة :

لعبد الرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الرشد / الرياض ، ط١/ ١٤١٥هـ .

٢٨٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبــد الموجود ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١/ - ١٩٩٥م .

٢٨٦- النابغة الجعدي حياته وشعره :

للدكتور : خليل إبراهيم أبو ذياب ، دار القلم / دمشق ، _ المنارة / بيروت ، ط١/١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م .

٢٨٧- الناسخ والمنسوخ :

لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح / الكويت ، ط١/ ١٤٠٨هـ .

٢٨٨- الناسخ والمنسوخ :

لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري ، تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان، المكتب الإســلامي / بيروت – ١٤٠٤هـ .

٢٨٩- النشر في القراءات العشر :

لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته : الأستاذ علي محمد الضباع ، دار الفكر .

وتحقيق : محمد سالم محيسن ، مكتبة القاهرة .

٢٩٠- نزهة الألباب في الألقاب :

لأحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، مكتبة الرشد / الرياض ، ط١/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٢٩١- النهاية في غريب الأثر :

لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية / بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٩٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :

لإسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية/ بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٩٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المكتبة التوفيقية/ مصر، تحقيق : عبد الحميد هنداوي .

٢٩٤- الوافي بالوفيات :

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث / بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٩٥- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم :

للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي ، مكتبة الرشد / الرياض ، ط١ / ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

٢٩٦- الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن العزيز ومعانيها :

تصنيف الشيخ / أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ، دراسة وتحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، مكتبة الفارابي / دمشق ، ط١/ ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م .

٢٩٧- الوجيز في أصول الفقه :

للدكتور عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٧ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٩٨- وضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم :

لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي/ بيروت ، ط٣/ ١٤٠٦هـ .

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
١- المقدمة .	٢
أهمية الموضوع وأسباب اختياره .	٤
دراسات سابقة .	٥
خطة البحث .	٥
منهج التحقيق .	٧
٢- القسم الأول : قسم الدّراسة .	٩
٣- الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ، وفيه ثمانية مباحث :	١٠
٤- المبحث الأول : عصر المؤلِّف ، ونبذة مختصرة عن الحياة الدينيَّة، والسياسيَّة ، والعلميَّة في عصره .	١١
٥- المبحث الثاني : اسمه ، ونسبه ، وكنيته .	١٥
٦- المبحث الثالث : مولده ، ونشأته ، وحياته .	١٦

٧- **المبحث الرابع** : شيوخه ، وتلاميذه .	١٨
٨- **المبحث الخامس** : مؤلفاته .	١٩
٩- **المبحث السادس** : عقيدته ومذهبه .	٢٠
١٠- **المبحث السابع** : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه .	٢٢
١١- **المبحث الثامن** : وفاته .	٢٣
١٢- **الفصل الثاني** : الكتاب ، ومنهج المؤلّف فيه ؛ وفيه ستة مباحث:	٢٣
١٣- **المبحث الأول** : أـ اسم الكتاب ، وتوثيق هذا الاسم .	٢٤
ب_ توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .	٢٥
ج- وصف نُسَخ المخطوط .	٢٦-٣٦
١٤- **المبحث الثاني** : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور ؛ وفيه خمسة مطالب :	٣٧
١٥- **المطلب الأول** : تفسير القرآن بالقرآن ، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشّاذة ، وتوجيهها.	٣٧
١٦- **المطلب الثاني** : تفسير القرآن بالسنة .	٤١
١٧- **المطلب الثالث** : تفسير القرآن بأقوال الصحابة _ رضوان الله عليهم _ .	٤٣
١٨- **المطلب الرابع** : تفسير القرآن بأقوال التابعين .	٤٥
١٩- **المطلب الخامس** : موقفه من الإسرائيليات .	٤٩
٢٠- **المبحث الثالث** : منهجه في التفسير بالرأي ؛ وفيه سبعة مطالب :	٥٣
٢١- **المطلب الأول** : موقفه من آيات الأسماء والصفات .	٥٣
٢٢- **المطلب الثاني** : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة ، وموقفه في مناقشة الفِرَق المخالفة لمذهب أهل السُّنة والجماعة .	٥٤
٢٣- **المطلب الثالث** : مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية ، وبيان تعصبه ، أو عدم تعصبه لمذهبه .	٥٦

٢٤- المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالنواحي البلاغيّة .	٦٠
٢٥- المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغَويَّة والنَّحْويَّة .	٦١
٢٦- المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمسائل الكونيَّة .	٦٦
٢٧- المطلب السابع : مدى اهتمامه بمسائل الإجماع .	٦٧
٢٨- المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب .	٦٩
٢٩- المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلميّة .	٧٣
٣٠- المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب .	٧٤
٣١- القسم الثاني : قسم التحقيق .	٧٦
مقدمة الكتاب .	٧٧
الفاتحة: ١	٨٠
الفاتحة: ٢	٨٩
الفاتحة: ٣	٩٢
الفاتحة: ٤	٩٢
الفاتحة: ٥	٩٢
الفاتحة: ٦	٩٤
الفاتحة: ٧	٩٦
البقرة : ١	٩٩
البقرة : ٢	٩٩-١٠٩
البقرة : ٣	١٠٩
البقرة : ٤	١١٣
البقرة : ٥	١١٣
البقرة : ٦	١١٤
البقرة : ٧	١١٨
البقرة : ٨	١٢١

البقرة :٩	١٢٤
البقرة : ١٠	١٢٦
البقرة : ١١	١٢٨
البقرة : ١٢	١٢٨
البقرة : ١٣	١٢٩
البقرة : ١٤	١٣٠
البقرة : ١٥	١٣٣
البقرة : ١٦	١٣٧
البقرة : ١٧	١٤٠
البقرة : ١٨	١٤٠
البقرة : ١٩	١٤٠
البقرة : ٢٠	١٤٣
البقرة : ٢١	١٤٥
البقرة : ٢٢	١٤٧
البقرة : ٢٣	١٥١
البقرة : ٢٤	١٥٤
البقرة : ٢٥	١٥٧
البقرة : ٢٦	١٦٠
البقرة : ٢٧	١٦٥
البقرة :٢٨	١٦٧
البقرة : ٢٩	١٧٠
البقرة : ٣٠	١٧٣
البقرة : ٣١	١٧٩
البقرة : ٣٢	١٨١

البقرة : ٣٣	١٨١
البقرة : ٣٤	١٨٢
البقرة : ٣٥	١٨٦
البقرة : ٣٦	١٩١
البقرة : ٣٧	١٩٥
البقرة : ٣٨	١٩٦
البقرة : ٣٩	١٩٨
البقرة : ٤٠	١٩٩
البقرة : ٤١	٢٠١
البقرة : ٤٢	٢٠٣
البقرة : ٤٣	٢٠٤
البقرة : ٤٤	٢٠٥
البقرة : ٤٥	٢٠٧
البقرة : ٤٦	٢٠٩
البقرة : ٤٧	٢١٠
البقرة : ٤٨	٢١١
البقرة : ٤٩	٢١٣
البقرة : ٥٠	٢١٦
البقرة : ٥١	٢١٨
البقرة :٥٢	٢٢١
البقرة :٥٣	٢٢١
البقرة :٥٤	٢٢٢
البقرة :٥٥	٢٢٤
البقرة :٥٦	٢٢٥

البقرة :٥٧	٢٢٥
البقرة :٥٨	٢٢٧
البقرة :٥٩	٢٢٩
البقرة :٦٠	٢٣٠
البقرة :٦١	٢٣٢
البقرة :٦٢	٢٣٧
البقرة :٦٣	٢٤٢
البقرة : ٦٤	٢٤٣
البقرة :٦٥	٢٤٤
البقرة :٦٦	٢٤٥
البقرة :٦٧	٢٤٧
البقرة :٦٨	٢٤٩
البقرة :٦٩	٢٥٠
البقرة :٧٠	٢٥٣
البقرة :٧١	٢٥٤
البقرة :٧٢	٢٥٧
البقرة :٧٣	٢٥٩
البقرة :٧٤	٢٦٢
البقرة :٧٥	٢٦٦
البقرة :٧٦	٢٦٨
البقرة : ٧٧	٢٧١
البقرة :٧٨	٢٧١
البقرة :٧٩	٢٧٣
البقرة :٨٠	٢٧٦

البقرة :٨١	٢٧٩
البقرة :٨٢	٢٨٠
البقرة :٨٣	٢٨١
البقرة :٨٤	٢٨٥
البقرة :٨٥	٢٨٧
البقرة :٨٦	٢٩١
البقرة :٨٧	٢٩١
البقرة :٨٨	٢٩٤
البقرة :٨٩	٢٩٥
البقرة : ٩٠	٢٩٧
البقرة :٩١	٢٩٩
البقرة :٩٢	٣٠٠
البقرة :٩٣	٣٠٠
البقرة :٩٤	٣٠١
البقرة :٩٥	٣٠١
البقرة :٩٦	٣٠٥
البقرة :٩٧	٣٠٧
البقرة :٩٨	٣١٠
البقرة :٩٩	٣١١
البقرة :١٠٠	٣١٣
البقرة :١٠١	٣١٤
البقرة :١٠٢	٣١٥
البقرة : ١٠٣	٣٣٤
الخاتمة .	٣٣٦

الفهارس العامة :	٣٣٩
فهرس الآيات .	٣٣٩
فهرس الآيات التي لها سبب نزول .	٣٥٥
فهرس القراءات.	٣٥٦
فهرس الأحاديث .	٣٥٨
فهرس الأعلام المترجم لهم .	٣٦١
فهرس الأشعار .	٣٦٦
فهرس الأماكن والبلدان المعرّف بها .	٣٦٨
فهرس القبائل .	٣٦٩
فهرس المذاهب والفِرَق .	٣٧٠
ثبت المصادر والمراجع .	٣٧١
فهرس الموضوعات .	٤٠٢

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح عبدالصمد بن محـمود بن يونس الغزنويّ الحنفي

(ت نحو 500هـ)

(من بداية سورة آل عمران إلى نهاية الآية: 18 من سورة النساء)

دراسة وتحقيق

نبيل بن نصار بن عبدالوهاب شيخ

الرقم الجامعي: 42788120

رسالة مقدّمة لنيل درجة التخصص

(الماجستير)

إشراف

الدكتور إسماعيل بن عبدالستّار الميمني

الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة

عام 1431هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخّص الرسالة

عنوان الرسالة: «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » لأبي الفتح عبدالصمد ابن محمود بن يونس الغزنوي (ت نحو 500هـــ)، دراسة وتحقيق من بداية سورة آل عمران إلى الآية (18) من سورة النساء.

مكونات الرسالة: تتكوّن الرسالة من مقدمة، وقِسمَين، ومُلحق، وخاتمة، وفهارس.

- فأما المقدمة ففيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.
- **وأما القسم الأول** : فقسم الدراسة، ويحتوي على فصلين؛ الأول منهما يتعلق بدراسة حياة المؤلف من حيثُ عصره، واسمه ونسبه، ومولده ونشأته، وشيوخه وتلاميذه، وعقيدته ومذهبه، ومكانته العلمية، ووفاته. والفصل الثاني يتعلّق بدراسة الكتاب المحقّق من حيث تحقيق نسبته إلى المؤلف، ومنهج مؤلفه فيه، والمصادر التي اعتمد عليها في تأليفه، وقيمة الكتاب العلمية، والمؤاخذات عليه، إضافةً إلى وصف نسخه الخطية، وبيان منهج التحقيق.
- **وأما القسم الثاني:** فهو تحقيق نص الكتاب من بداية سورة آل عمران إلى نهاية الآية (18) من سورة النساء من النسخ التي تيسّر الحصول عليها. ويتضمّن التحقيقُ علاوةً على ضبط النص، عزوَ الآيات إلى سورها، وتخريجَ الأحاديث والآثار من مصادرها، والتعليقَ على المسائل التي احتاجت إلى ذلك.
- وأما الملحق فيتضمنّ تراجم للمفسرين الذين ورد ذكرهم في النص المحقق.
- وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.
- واختتمت الرسالة بفهارس علمية متنوعة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

Thesis Abstract

The Title of the Thesis: The Study and Verification of the Treatise *"Tafsir-ul-Fuqahaa Wa Takzib-us-Sufahaa"* (An Exegesis for Jurists, and a Refutation of the Foolish ones) by the respected scholar: Abdus Samad ibn Mahmood ibn Yunus Al-Ghaznawi (d. 500 hijrah approx.), from the beginning of the third chapter (*Aal-Imraan*) to the 18th verse of the fourth chapter (*An-Nisaa*).

The Contents:

The thesis is made up of an introduction, two parts, an appendix, and indexes.

The Introduction mentions the significance of the topic, the motivating reasons of choosing it, previous studies regarding it, and the thesis layout.

The First Part (A study of the treatise and its author): It consists of two chapters. The First Chapter discusses the era in which the author lived; his name, lineage, birth, early life, and education; his beliefs and his jurisprudential inclining; the stature of his scholarship; and finally his death. The Second Chapter discusses the title of the treatise, the verification of its authorship, the methodology of the author in composing it, the references he relied upon, the scholastic value of the treatise, its shortcomings, and a description of the hand-written manuscripts of the treatise.

The Second Part (The Verification): The part of the treatise verified is from the beginning of the third chapter (*Aal-Imraan*) to the 18th verse of the fourth chapter (*An-Nisaa*). The verification was carried out by comparing the text between the various manuscripts, referencing from the sources relied upon by the author, citing the original sources of the mentioned *Ahaadith* (Prophetic traditions), and annotating where necessary.

The Appendix: It is composed of brief biographies of the *Mufassireen* (exegetics) quoted by the author in this part of the treatise.

The Conclusion highlights the important results inferred by the researcher, and his recommendations.

The Indexes: The dissertation concludes with precise indexes of the Qur'anic verses, Prophetic narrations, poetical verses, and personalities mentioned in the treatise; followed by a list of the references cited in the thesis; and finally, the table of contents.

All thanks and praise be to Allah, and may His Peace and Blessings be upon our Prophet Muhammad, his kin, and his companions.

شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، وأشكره على عظيم منّته وجزيل فضله حيث وفّقني لسلوك طريق العلم، ويسّر لي إكمال هذه الرسالة التي أرجو أن تكون خالصة لوجهه الكريم، ونافعة للإسلام والمسلمين.

ثم أتوجه بالشكر والدعاء لوالدَيَّ الكريمين اللَّذين كانا - بعد الله تعالى - سبب وجودي، وتعلّمي، وتفوّقي. فأسأل الله تعالى أن يُعلي قدرهما، ويُديم بسمتهما، وأن يختم بالصالحات أعمالهما. ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.

ثم أثنيّ بالشكر للحكومة الرشيدة وقيادتها على أن هيّأت لنا مدارس وجامعات نرتع في رياضها، وننهل من حياضها. فجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، وأدام الله على البلاد ظلالها، وحفظها الله من كيد أعدائها.

كما أشكر إدارة ومنسوبي جامعة أم القرى على أن شرّفوني بالانتساب إليها، وذلّلوا لي الصعاب في سبيل التزوّد من العلم الشرعي.

ثم أتوجّه بالشكر والدعاء لشيخي ومُشرفي فضيلة الشيخ الدكتور إسماعيل بن عبدالستّار الميمني – حفظه الله - على توجيهاته القيّمة التي أسهمت في إنجاز هذه الرسالة، وعلى ما غمرني به من الإحسان فيما احتجت إليه فيه، فأسأل الله تعالى أن يجزيه خيرًا ويبارك له في علمه، وعمله، وماله، وولده.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر المشايخ الفضلاء الذين اكتنفتُ بنصحهم وتوجيههم عند البحث عن الموضوع، وأثناء العمل في التحقيق. وهم: الدكتور عبدالعزيز عزت الوائلي، والدكتور أمين محمد عطية باشا، والدكتور شعبان محمد إسماعيل، والشيخ البحّاثة محمد عزير شمس، والشيخ نايف بن سعيد الزهراني – حفظهم الله تعالى -.

وأخيرًا، أشكر جميع إخواني الذين مدُّوا لي يد العون والمساعدة، وأخص من بينهم الأخ الفاضل المعطاء مبارك بن سيف آل سالمين المنصوري، والإخوة: عمر بن عبدالعزيز الكِنْدي، وسراج بن محمد مُنِير، وعبدالغني تَسْعَباسْتْ الجزائري، وأحمد بن بوعلام الجزائري.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله [1]، صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين و سلّم تسليما كثيرا. أما بعد :

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن العظيم على رسوله وخير خلقه محمد بن عبد الله - ﷺ - ليخرج به الناسَ من الظلمات إلى النور ويهديهم به الصراط المستقيم. فقام - ﷺ - بالمهمّة خيرَ قيام؛ بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة، ففتح الله على يده بهذا القرآن آذانا صُمًّا وقلوبا غُلفًا وأَعينًا عُمْيًا، وقد كان ﷺ خير مثال لما جاء به من القرآن و لما يدعوا الناس إليه حيث «كان خُلُقُه القرآن »[2].

فتأسى به صحابته الكرام - رضي الله عنهم - وأخذوا بهذا القرآن واعتصموا به، وأقبلوا عليه تعلّما وتعليما، وعملا واهتداء، فزكت نفوسهم واجتمعت كلمتهم، وكانوا خير أمّة أخرجت للناس.

وتلاهم في ذلك العلماء الربانيون من التابعين فمن بعدهم، فأخذوا

---

[1] هذه هي خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستهل بها كلامه، ويعلّمها لأصحابه رضي الله عنهم. أخرجها مسلم في صحيحه (الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة/ ح 868) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وقد رُويت أيضا من حديث ابن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وجابر بن عبدالله، ونُبَيْط بن شَرِيْط، وعائشة رضي الله عنهم. راجع لتخريج أحاديثهم رسالة «خطبة الحاجة» للألباني.

[2] هذا الوصف من أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – حين سُئلت عن خُلُق النبي ﷺ.
أخرجه أحمد في مسنده 42/183 (25302) – واللفظ له -، ومسلم في صحيحه (صلاة المسافرين/ باب جامع صلاة الليل/ ح746).

الكتاب بقوة، وبذلوا النفس والنفيس في فهمه، وإيضاح دلالاته، والاستنباط منه والاستدلال به، والرجوع إليه في كافّة شئون الحياة ، فكان لهم منهج حياة يُنير لهم الطريق.

وكان من بين هؤلاء العلماء الذين أقبلوا على كتاب الله تفسيرا واستنباطا واستدلالا: **القاضي أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغَزْنَوِيّ الحنفي** – رحمه الله – في تفسيره المسمى « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ». وهو تفسير متوسط الحجم، كثير العلم وغزير الفائدة؛ جرى فيه المؤلف على بيان معاني الآيات إجمالا، مع ذكر أسباب نزولها، مثنّيًا ذلك بتوضيح الغريب لغةً واشتقاقًا، وإيراد الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الموضّحة لمعاني الآيات.

وللمؤلف عناية خاصة باستنباط المسائل الفقهية والأصولية من الآيات القرآنية، لاسيما آيات الأحكام حيث يتوسّع في تفسيرها وذكرِ أقول الفقهاء فيها، خاصةً أقوال أبي حنيفة رحمه الله وصاحبَيه: القاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني.

ومما يمتاز به تفسيره، ذكر المناسبات بين الآيات؛ فإنه يختم كلامه على تفسير كثير من الآيات بقوله: « ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها »، كما أنه لَم يَفُــتْه ذكر القراءات وتوجيهها في أكثر المواضع، وكذا الاستشهاد بالشعر العربي الأصيل.

وكان للكتاب أَثَر على المفسرين بعده؛ فإن المفسّر اليمني أبا بكر الحدّاد الزبيدي (ت800هـــ) استقى كثيرا من هذا التفسير، وأورده بالنص في تفسيره المسّمى: «**كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل**».

فجدير بمثل هذا الكتاب أن يحقَّق، ليرى النورَ وينتفعَ به المشتغلون بالتفسير.

أسباب اختيار الموضوع

لَمَّا منّ الله تعالى عليّ باجتياز السنة التمهيدية بادرتُ في البحث عن كتاب مخطوط أحققه لنيل الدرجة العلمية «الماجستير». وقادني هذا البحث إلى المدينة النبوية حيث أخذتُ في التردد على مختلف المكتبات، والتفتيش عن المطلوب. وبينما أنا هناك إذ اتصل بي الشيخ المفضال د/ عبدالعزيز عزت الوايلي – حفظه الله – يخبرني أنَّ إحدى الطالبات أتت بصورة لمخطوطة هذا التفسير وقدّمت به إلى القسم، وحثّني الشيخ أن أشارك في تحقيق هذا السفر ليرى النور وينتفع به المشتغلون بالتفسير. فما أن رجعت إلى مكة واطّلعت على هذا التفسير، إلا ورغبت في تحقيق جزء منه، وذلك للأسباب الآتية:

١. أن إخراج الكتاب والدراسة العلمية لمؤلفه سوف تكون إضافة علمية مهمة للمكتبة الإسلامية.

٢. تقدُّم عصرِ المؤلف؛ فإنه عاش في القرن الخامس الهجري، ذلك العصر الذي حدث فيه تطوّر في حركة التفسير في المشرق والمغرب حيث ظهرت عدّة تفاسير تحليلية عظيمة التي كانت لها أثرها البالغ على المفسرين اللاحقين في القرون التالية؛ فمن أهمّ تلك التفاسير العظيمة في المشرق: «**البسيط**» لأبي الحسن الواحدي (ت 468هـ) وتفسيرنا هذا: «**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**»، وفي المغرب: «**الهداية إلى بلوغ النهاية**» لـمَكِّي بن أبي طالب القَيْسِيّ (ت 437هـ)، و«**التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**» لأحمد بن عَمَّار المَهْدَوِيّ (ت نحو440هـ).

٣. أن المفسّر فقيه حنفي، وقد اعتنى باستنباط الأحكام الفقهية والمسائل الأصولية من الآيات القرآنية، كما أنه تناول آيات الأحكام بمزيد من

التفصيل والبسط، مما يجعل تفسيره من أوائل كتب « أحكام القرآن » على مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

٤. أن المؤلف قد اعتنى بذكر المناسبات بين الآيات.

٥. رغبتي الشديدة في دراسة تفسير القرآن الكريم، وخاصة ما يفتح عليّ أسراره المكنونة في لغته وبلاغته. وتحقيق مثل هذا التفسير مما يعين على تحقيق هذه الرغبة، نظرا للمادة العلمية التي يحويها الكتاب كما ذُكر آنفا.

الدراسات السابقة

بالبحث والتنقيب لَم أجد من تناول هذا الموضوع، كما أن الكتاب لَم يحقق من قبل.

خطة البحث

ويشتمل البحث على مقدّمة وقسمين، وملحق، وفهارس :

المقدمة: فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وخطة بحثه.

القسم الأول: قسم الدراسة: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: عصر المؤلف، ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير في زمانه.
- المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ونسبه.
- المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته.
- المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.
- المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه.
- المبحث السادس: مكانته العلمية، ومؤلفاته.
- المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقّق، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.
- المبحث الثاني: بيان منهج المؤلف فيه، وفيه مدخل وتسعة مطالب:

مدخل: منهج المؤلف إجمالا.

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع القراءات.

المطلب الرابع: موقفه من آيات الصفات.

المطلب الخامس: إيراده لأقوال المعتزلة في تفسيره.

المطلب السادس: منهجه في تفسير آيات الأحكام واستنباط المسائل الفقهية.

المطلب السابع: عناية المؤلف بذكر المناسبات بيان الآيات.

المطلب الثامن: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.

المطلب التاسع: مدى اهتمامه بـــ«تكذيب السفهاء».

- المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب وموارده.
- المبحث الرابع :قيمة الكتاب العلمية،وأثره فيمن بعده، والمؤاخذاتعليه.
- المبحث الخامس: وصف نُسَخ الكتاب الخطية.
- المبحث السادس: منهج التحقيق.

القسم الثاني: قسم التحقيق.

وهو يبتدئ من بداية سورة آل عمران إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء/18].

مُلحق: تراجم المفسّرين الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات .

القسم الأول

(قسم الدراسة)

ويشتمل على فصلين:

- الفصل الأول: التعريف بالمؤلف
- الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقّق

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: عصر المؤلف، ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير في زمانه.
- المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ونسبه.
- المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته.
- المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه:
- المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه.
- المبحث السادس: مكانته العلمية، ومؤلفاته.
- المبحث السابع: وفاته.

المبحث الأول:
عصر المؤلف، ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير في زمانه.

عاش المؤلف - رحمه الله - في أواخر القرن الخامس، ذلك القرن الذي شهد حركة واسعة في تأليف التفاسير التحليلية التي تُعنى بالجمع بين الرواية والدراية، فظهر في شرق العالَم الإسلامي وغربه تفاسير عظيمة كان لها أثرها البالغ على المفسرين اللاحقين في القرون التالية.

ففي المغرب ألّف أبو محمد مكي بن أبي طالب القَيْسِيّ (ت 437هـ)، تفسيره الشهير: «**الهداية إلى بلوغ النهاية**»، كما ألّف أيضا «**الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**»، و«**مشكل إعراب القرآن**». وألّف أبو العبّاس أحمد بن عمّار المَهْدَوِيّ (ت نحو440هـ) تفسيره الكبير «**التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**»، ثم اختصره في «**التحصيل لفوائد كتاب التفصيل**»[1]. وكان لمؤلّفات هذين العَلَمين أثرٌ جليٌّ على المفسرين اللاحقين في المغرب، لا سيما ابن عطيّة (ت 546هـ) والقرطبي (ت 671هـ)؛ فقد انتفعا بكتبهما، وأكثرا من النقل عنها في تفسيرَيهما.

وفي المشرق، اشتهر أبو إسحاق الثَعْلَبِيّ (ت 427هـ) بتفسيره «**الكشف والبيان**» الذي جمع فيه كلَّ ما عثر عليه من التفسير المروي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم، صحيحا كان إسنادُه أو ضعيفا أو موضوعا، علاوة على الإسرائيليات والحكايات الغريبة. ثم تلاه تلميذه أبو الحسن الواحدي (ت 468هـ) فألف تفسيره الشهير «**البسيط**»، جمع فيه طرفًا مما أخذه عن شيخه الثعلبي وغيره من المأثور، وأضاف إليه الصناعة اللغوية والنحوية في شرح الغريب واشتقاقه، وإعراب الآيات وتوجيه قراءاتها.

---

[1] لَم يخرُجا إلى عالَم المطبوعات بَعد. وراجع لهما: ما كتبه الدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمة تحقيقه لكتاب «شرح الهداية» للمهدوي، ص89-94.

فغدا تفسيره عمدةً لمن بعده من المفسرين، فأفادوا منه في تفاسيرهم كالرازي (ت 606هـ) في «**مفاتيح الغيب**» ، وأبو حيان (ت 745هـ) في «**البحر المحيط**»، وغيرهما.

وفي العصر نفسه، ألف أبو الحسن علي بن محمد المَاوَرْدِيّ (ت 450هـ) «**النكت والعيون**» الذي عُني فيه بجمع الأقاويل التي اختلف عليها المفسرون في تفسير كل آية، كما ألف أبو المُظَفَّر السَّمْعَانِيّ (ت 489هـ) تفسيرا متوسطا أيضا.

وكان خاتم هؤلاء المفسرين محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ) الذي ألّف تفسيره المعروف بـ «**معالِم التنزيل**»؛ اختصره من «الكشف والبيان» للثعلبي، لكنه حذف منه الكثير من الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه.

وهذه الحركة في علم التفسير في المشرق لَم تكن مقتصرة على أهل السنة والمنتسبين إليهم، بل امتدت إلى الطوائف الأخرى كالمعتزلة والشيعة حيث ألّف القاضي عبد الجبار الهَمَذَانِيّ المعتزلي (ت 415هـ) تفسيره الكبير المسمّى بـ«**المحيط**»[1]، كما ألّف أيضا «**متشابه القرآن**»، و«**تنزيه القرآن عن المطاعن**». وألّف شيخ الطائفة الشيعية أبو جعفر الطُوسي (ت 460هـ) تفسيره الكبير «**التبيان**» جمع فيه أقاويل المعتزلة أمثال أبي علي الجُبَّائِيِّ (ت 303هـ)، وأبي الحسن الرُمَّاني (ت 384هـ) وغيرهم، علاوة على ما نقله من أقوال السلف من الصحابة والتابعين ﵃.

ففي هذا العصر الثريّ بالتأليف في علم التفسير، عاش المؤلف ﵀. ومن البدهي أن تكون لهذه الحركة العلمية أثرها على المؤلف ﵀ وتفسيره كما سيأتي بيانه في منهجه وموارده.

---

(1) هو مفقود. وراجع للكلام عنه: مقدمة الدكتور عدنان محمد زرزور على تحقيقه لـ « متشابه القرآن » للقاضي عبدالجبار، ص28.

المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ونسبه.

هو أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي(١).

والغَزْنَوِيِّ: نسبة إلى «غَزْنَة».

وغَزْنَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم نون، وكان يقال لها قديماً: «غَزْنِين»، مدينة كبيرة و ولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان وبلاد الهند ، مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة، وبها خيرات واسعة إلا أن البرد بها شديد جداً(٢).

وكانت دارًا لملوك آل سُبُكْتِكِين الذين مِن أشهرهم الـــمَلِك فاتح الهند محمود بن سُبُكْتِكِين التركيّ الغزنوي (ت 421هــ) الذي كان مجلسه موردا للعلماء، وكان مولعا بعلم الحديث، يسمع من الشيوخ، ويستفسر الأحاديث(٣).

وقد نُسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء.

وهي اليوم ولاية في شرق أفغانستان، ويقال لها: «غَزْنِي»، وعاصمتها مدينة «غَزْنِي»(٤).

---

(١) ذُكِرَ نسبُهُ في مصادر ترجمته إلى جدّه «يونس» فقط، وإنما أفدتُ «محمدًا» من أسانيده التي ذكرها في آخر التفسير حيث نسب فيها عمَّه إلى جدّه: «محمد». وراجع: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 430/1، وكشف الظنون 462/1.

(٢) راجع: معجم البلدان لياقوت الحموي 201/4، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص428.

(٣) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي 72/29.

(٤) راجع: «غزني» في الموسوعة الحرة «ويكيـــبيديا» على الشبكة العنكبوتية العالمية. (http://ar.wikipedia.org)

المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته

لَم أجد فيما توفّر لي من المصادر تاريخ ولادته، ولا تفاصيل نشأته وحياته. إلا أن الذي يمكن أن يُستنبط في هذا الجانب أن المصنف وُلد في العقد الثاني من القرن الخامس (410هـ -420هـ). وذلك أنه ذكر في آخر تفسيره أنه قرأ تفسير محمد بن فضل البلخي المعروف بـ«جامع العلوم» على بعض مشايخه سنة 436هـ، كما قرأ تفسير الكلبي على عمّه داود بن يونس بعد ذلك بسنة، أي قبل تأليفه للتفسير **بخمسين سنة**، حيث إنه فرغ من تأليفه سنة 487هـ[1]. ومعلوم مِن سَنَن العلماء في تلقّي العلوم، أنهم يبدؤون بحفظ كلام الله وتعلّم العربية والفقه قبل أن يشتغلوا بالتفسير. فكان المؤلف رحمه الله – على أقل تقدير – قد بلغ خمسة عشر عامًا عند قراءته للتفسير على مشايخه، لا سيما وأن «جامع العلوم» تفسير كبير، وقد وصفه المؤلف بأنه يشتمل «على كثير من التفاسير». نخلص من هذا كلّه أنه وُلد في العِقد الثاني من القرن الخامس، وقرأ التفسير على مشايخه وعمره ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين عامًا، وألف تفسيره وعمره ما بين خمس وستين إلى خمس وسبعين عامًا. والله أعلم.

وقد عاش المؤلف رحمه الله في مدينة غَزْنَة، استنباطا من نسبته إليها، كما يظهر أنه نشأ في بيت علم؛ لأن والده وعمَّه أباسليمان داود بن يونس كانا كلاهما قاضِيَين، ووصف المؤلف الأول بقوله: «الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة»، والثاني بـ«الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة»[2].

---

[1] كما نصّ على ذلك في آخر تفسيره.

[2] وذلك في آخر التفسير عند سياقه لأسانيده إلى شتّى الكتب.

ومعلوم أن أهل العلم يهتمّون بتنشئة أولادهم تنشئة علمية، ويحرصون على تعلّمهم لشتى العلوم. وممّا يدلّ على أخذه للعلم في مقتبل عمره أنه قرأ التفسير على مشايخه في سنٍّ مبكّر كما ذُكِرَ آنفا، وهذا يدلّ على أنه كان قد تأصل في علوم الآلة من ذي قبل. وعلى كلٍّ، فكتابه يدلّ على سعة علمه، ومشاركته في شتّى الفنون.

ومما نعرف عن حياة المؤلف أنه كان قاضيًا [١]، وأنه كانت له حلقة تدريس واسعة يدرّس فيها التفسير؛ فقد قال في مقدمة تفسيره: «سألتم إخواني وأصحابي - رحمكم الله وإياي — بعدما دارستكم تفسير كتاب الله ﷻ وتلقفتموه مني مراتٍ وختماتٍ، أن أُملي عليكم تفسيرا متوسّطًا...».

ونعرف أيضًا أنه تزوّج وخلّف ذرّية اعتنى بتنشئتهم على العلم، من بينهم ابنه يحيى الذي تولّى القضاء مثل أبيه وجدّه؛ جاء في «**الجواهر المضية في طبقات الحنفية**» في ترجمة محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت 563هـ) أنه « حَدَّثَ بكتاب "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء " لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحيي بن عبد الصمد عن أبيه »[٢].

هذا غاية ما استطعت أن أستنبط عن حياة المؤلف رحمه الله.

---

[١] وصفه به إسماعيل باشا في إيضاح المكنون حيث قال: « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء للقاضي أبي الفتح ... ». 309/1. لكن قد يعكر على هذا أنه لَم يسبقه أحد إلى ذكر هذا الوصف، فلم يُذكر به في الجواهر المضيئة 430/3، ولا في كشف الظنون (453/1، و462/1)، ولا في النسخة المخطوطة الذي بين أيدينا. والله أعلم.

[٢] الجواهر المضيئة 430/3.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.

أما شيوخه فلم يتيسّر لي أن أطلع إلا على المذكورين في آخر كتابه عند إيراده لأسانيده. وهم:

1. والده: **الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغَزْنَوِي** . سمع منه تفسير أبي الليث السمرقندي، وكذا أخذ عنه «أحكام القرآن» للجصاص إجازةً.

2. عمّه: **الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغَزْنَوِي** . قرأ عليه المؤلف تفسيرَ الكلبي سنة 437هـ. وأخذ عنه « أحكام القرآن » للجصاص إجازةً.

3. **الشيخ المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغَدِيّ[١] البلخي**. كان «إمام خراسان» في زمانه[٢]. روى عن الإمام المحدّث أبو سعد أحمد بن محمد المالِينيّ المعروف بـ«طاووس الفقراء» (ت412هـ)[٣]. وقرأ على المفسّر محمد بن فضل البلخي تفسيره الكبير المعروف «جامع العلوم» عدّة مرّات[٤].

---

(١) ويصح فيه (الكاغَذِيّ) بالذال المعجمة. و(الكَاغَد) أو (الكاغذ): هو الوَرَق. فالنسبة إلى صناعته أو بيعه. راجع: اللباب في تهذيب الأنساب 76/3، تاج العروس 462/9 (ك غ ذ).

(٢) كذا وصفه تلميذه عبدالله بن نصر القاضي التِّبْرِيزِي، حيث قال: « ... أخبرنا الشيخ أبو نصر أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي الإمام المفسر إمام خراسان، بمكّة ... ». تاريخ دمشق 262/33.

(٣) كما في تاريخ دمشق 192/5-193، وسير أعلام النبلاء 302/17.

(٤) ذكره المؤلف في إسناده عنه في آخر تفسيره.

قرأ عليه المؤلف رحمه الله «جامع العلوم» سنة 436هـ، وأخذ عنه كتبا أخرى في التفسير إجازةً من غير قراءة. وكذا حدّث عنه حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه في فضائل السور[١].

4. الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني.

أخذ عنه المؤلف رحمه الله كتاب «التهذيب في التفسير» لـمحمد بن فضل البلخي.

5. الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين الحيّوني.

قرأ عليه المؤلف رحمه الله كتاب «معاني القرآن» للزجاج سَنَتَي 447 و448هـ.

أمّا تلاميذه – رحمه الله –، فنعرف أنه كان له حلقة لتفسير القرآن الكريم أنهى فيها تفسير القرآن عدة مرّات، وأنَّ الملازمين له في هذه الحلقات هم الذين رغبوا أن يُملي عليهم تفسيرا متوسّطا يجمع مِن مسموعاته «الأقاويلَ المستحسنة، والفوائد المستنبطة، ويشير في الأصول والفروع إلى الحق المتبوع»[٢]، فأجابهم – رحمه الله – إلى ذلك بإملاء هذا التفسير.

وأما أعيان تلاميذه وأسمائهم، فلا نعرف شيئا، إلا ما ورد مِن ذكر ابنه القاضي يحيى الذي روى هذا التفسير عن أبيه[٣].

---

(١) سيأتي تخريجه في آخر سورة آل عمران.

(٢) ورد ذلك في مقدّمة تفسيره.

(٣) وقد سبق ذكره في ص[13].

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه.

بالنظر إلى تفسيره يتّضح لنا جليًّا أن المؤلف رحمه الله كان على مذهب الماتريدية في العقيدة. يدل على ذلك أمور، منها:

١. استدلاله على حدوث العالَم بدليل الأجسام والأعراض، وهو دليل جميع المتكلمين، معتزليّهم، وأشعريّهم، وماتريديّهم.
٢. تأويله – عفا الله عنه – للنصوص الدالّة على علوّ الله على خلقه[١].
٣. تأويله للغضب بإرادة العقاب، على طريقة الأشاعرة والماتريدية[٢].
٤. تأويله – عفا الله عنه – لمحبة الله تعالى للعباد ومحبتهم إياه على طريقة الأشاعرة والماتريدية[٣].
٥. تأويله للنصوص الدالة على أن الله يتكلم بصوت وحرف[٤].
٦. تأويله لصفة الوجه بالذات[٥].
٧. ردّه على المعتزلة في إنكارهم للاستطاعة التي تكون مع الفعل[٦].

هذه الأمور وغيرها وإن كانت مشتركة بين الأشاعرة والماتريدية، إلا أن كون المؤلف حنفيًّا يُعيّن كونَه من الماتريدية؛ فإن الغالب على الحنفية أنهم ماتريدية، وفيهم من هو معتزلي كالزمخشري (ت 538 هـ)، ولكن ليس

---

(١) راجع: ص95، وص238.
(٢) راجع: ص186 من النص المحقق.
(٣) راجع: ص56-57 من النص المحقق.
(٤) راجع: ص82-83 من النص المحقق.
(٥) راجع: ص39 من النص المحقق.
(٦) راجع: ص147 من النص المحقق.

فيهم أحد من الأشعرية إلا ما يُذكر عن محمد بن أحمد السِّمْنَاني (ت 444 هــ) تلميذ الباقِلاَّني (ت 403هــ)[1].

هذا من حيث الإجمال، وأما عند تدقيق النظر في تفسيره فنجد أنه أحيانا يورد ويقرّر كلاماً للمعتزلة – دون عزوه إليهم - مما هو مخالف لِمَا عليه الماتريدية والأشعرية[2]. وأحيانًا يورد أقاويل هي في الأصل لبعض المعتزلة، ضمنَ ذكرِهِ للأقوال المختلفة التي قيلت في تفسير الآية، ولا يتعقّبها بشيء[3]. والسبب في ذلك – والله تعالى أعلم – أن المؤلف رحمه الله قد اطّلع على بعض تفاسير المعتزلة – إمّا مباشرة أو بواسطة تفاسير أخرى[4] – ولَم يتفطّن لِمَا في بعض أقاويلها من الاعتزال الخفيّ، فنقلها ضمن الأقوال الأخرى التي قيلت في تفسير آية ما.

---

(1) راجع: «الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات اللهية » للشمس الأفغاني 1/408-409. وانظر ترجمة السمناني هذا في سير أعلام النبلاء 17/ 651.

(2) راجع: ص75-76، وص248، من النص المحقق.

(3) راجع: ص176، وص193، وص207، وص215، وص233، من النص المحقق.

(4) ولعلّ منها تفسير «جامع العلوم» الذي ذكر المؤلف عنه أنه مشتمل « على كثير من التفاسير ».

المبحث السادس: مكانته العلمية، ومؤلفاته.

أكبر شاهد على مكانته العلمية هو تفسيره الذي بين أيدينا؛ فالناظر فيه يجد ما يدل على تميّز الرجل في غيرِ ما فنٍّ لا سيّما الفقه، واللغة.

ومما يدل على مكانته العلمية في «غزنة» أن طلبة العلم هناك اشتغلوا عليه في علم التفسير، ولازموا حلقته. وهم الذين طلبوا منه أن يُملي عليهم تفسيرا متوسطًا للقرآن الكريم[1].

وقد وصفه أحمد بن محمد الأَدْنَهْ وِيْ في «طبقات المفسرين» بأنه «كان عالما فاضلا، وماهرا في التفسير»[2].

وأما ما يتعلّق بمؤلفاته، فلا نعلم شيئا عدا هذا التفسير، وذلك لقلة المعلومات المتعلقة بترجمته. والله المستعان.

---

[1] كما سبق ذكره في ص[13].

[2] طبقات المفسرين ص265.

المبحث السابع: وفاته.

قد قدّمتُ فيما سبق[1] أنه يغلب على الظن أن المؤلف رحمه الله كان بلغ العقد السابع – أو الثامن – عندما أملى تفسيره في سنة 487هـ. وهذا يعني أن وفاته رحمه الله – نظرا إلى الغالب في أعمار الناس – كان بعد ذلك إلى غاية انقضاء قرن الخامس. وقد يكون عُمِّر إلى العقد الأول من القرن السادس، مِصداقًا لِما ذكره زكريا بن محمد القزويني (ت 682هـ) عن مدينة غزنة أنه «من خواصّها أن الأعمار بها طويلة، والأمراض قليلة»[2].

وعلى كلٍّ، فلا شَكَّ في خطأُ من أرّخ لوفاته بسنة (557 هـ)[3]. ومما يُبطل هذا التاريخ أن محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت 563هـ) سمع هذا التفسير من ابنه القاضي يحيى بن عبدِ الصمد [4]، فلو كان المؤلف رحمه الله قد عاش إلى هذا الوقت لَمَا رغب عنه محمودٌ هذا وسمع من ابنه!

وأبعد منه ما ذكره الأدنه وي مِن أنه توفي سنة 723هـ[5]! مع أنه ينقل من «كشف الظنون» لحاجي خليفة[6]، وهو لَم يذكر له سنة وفاة[7].

(1) وذلك في ص[12].

(2) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص428.

(3) جاء ذلك في « تقديم » إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بدولة قطر، لطبعتها لتفسير ابن عطيّة «المحرر الوجيز»، الصادرة سنة 1428هـ. ولا أدري ما معتمدهم في ذلك، وقد بحثت في الأعلام الذين توفّوا تلك السنة فلم أجد من له أيُّ شبهٍ بالمؤلف. والله أعلم.

(4) كما سبق نقله آنفا – ص[13] – من الجواهر المضيئة 430/3.

(5) طبقات المفسرين ص266.

(6) وذلك أنه قال بعد ذكره: «مِن أسامي الكتب» أي أنه نقله مِن كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون».

(7) راجع: كشف الظنون 453/1، و462/1.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب المحقّق

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.
- المبحث الثاني: بيان منهج المؤلف فيه.
- المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب وموارده.
- المبحث الرابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده، والمؤاخذات عليه.
- المبحث الخامس: وصف نُسَخ الكتاب الخطية.
- المبحث السادس: منهج التحقيق.

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

أ. اسم الكتاب:

يمكن معرفة اسم الكتاب من الكتب التي نَسبت هذا الكتاب باسمه إلى مؤلفه، وهي على النحو التالي:

١. «**جواهر المضيئة في طبقات الحنفية**» لعبدالقادر بن محمد بن أبي الوفاء الحنفي (775هـ)، حيث جاء فيه أثناءترجمة محمود بن أحمد الغزنوي (ت563هـ) أنه: « حدّث بكتاب "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، عن ولده القاضي يحيى بن عبدالصمد، عن أبيه»[١].

٢. «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**» لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة (ت 1067هـ). جاء فيه: «"تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي»[٢].

٣. «**هدية العارفين أسماءَ المؤلفين وآثار المصنفين** » لإسماعيل باشا البابابي (ت1339هـ). جاء فيه بعد ذكر اسم المؤلف رحمه الله : « صنف "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" تفسير القرآن»[٣].

٤. «**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** » لإسماعيل باشا البابابي أيضًا. جاء فيه: « " تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" للقاضى أبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوى »[٤].

---

[١] الجواهر المضيئة 430/3.

[٢] كشف الظنون 462/1.

[٣] هدية العارفين 574/1.

[٤] إيضاح المكنون 309/1.

ب. توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

نسبة هذا الكتاب الذي بين أيدينا لمؤلفه ثابتةٌ من ثلاث جهات:

الأولى: جاء في الصفحة الأولى من كلام بعض تلاميذ المؤلف الذين كتبوا التفسير من إملائه ما نصّه: « قال الشيخ الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام أبو الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس – قدّس الله رُوحه، **وأطال بقاء الشيخ الإمام** – في معنى قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ... »

الثانية: إثبات الناسخ لذلك؛ حيث جاء في آخر الجزء الثاني من النسخة الأولى ما نصّه: « تَمَّ الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالِم المحقق عبدالصمد الغزنوي – رحمه الله تعالى ونفع بعلومه –».

الثالثة: من جهة مطابقة أوّله لِمَا ذُكر في « كشف الظنون »؛ حيث ذكر حاجي خليفة عن تفسير عبدالصمد بن محمود بن يونس الحنفي أن أوله: «الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين، وهدانا للحق اليقين... الخ »[1]، وهو موافق تمامًا لِمطلع هذا التفسير الذي بين أيدينا.

وهناك قرينة أخرى تؤكّد هذه النسبة، وهي أن المؤلف رحمه الله في آخر كتابه عند ما ساق أسانيده، سمّى عمَّه بـ «داود بن **يونس** بن محمد » ، وهذا يتوافق مع نَسَب المؤلف «عبدالصمد بن محمود بن **يونس**» من حيث اسم جدّه.

بهذه الأدلة والقرائن لا يبقى أدنى شك في صحة نسبة هذا التفسير للمؤلف رحمه الله. والحمد لله رب العالمين.

---

[1] كشف الظنون 453/1.

المبحث الثاني: بيان منهج المؤلف فيه، وفيه مدخل وتسعة مطالب:

مدخل: منهج المؤلف إجمالا.

وهو تفسير متوسط الحجم، جرى فيه المؤلف على بيان معاني الآيات إجمالا، مع ذكر أسباب نزولها التي أغلبها مأخوذة من تفسير محمد بن السائب الكلبي. ثم يذكر بعض الغريب لغةً واشتقاقًا، ويورد ما يناسب المقام من الآيات القرآنية والأحاديث المرفوعة. ويُكثر من ذكر الأقاويل المختلفة التي في تفسير الآية سواء كانت عن الصحابة و التابعين ﷺ أو عن المفسرين المتأخرين، مُصَدِّرًا إياها في الغالب بقوله: «قيل في معنى الآية...»، أو: «وقال بعض المفسرين...».

وكثيرا ما يتعرّض لذكر بعض القراءات – متواترة كانت أو شاذة – وتوجيهها.

وللمؤلف عناية خاصة باستنباط المسائل الفقهية والأصولية من الآيات القرآنية لاسيما آيات الأحكام حيث يتوسّع في تفسيرها وذكرِ أقول الفقهاء فيها، مما يجعل تفسيره مصداقا لعنوانه: «تفسير الفقهاء ...».

ومما يعتني به المؤلف، ذكر المناسبات بين الآيات التي يكون وجه الاتصال بينها خفيًّا.

ويختم المؤلف الكلام على بعض الآيات بالرد على شُبَهِ الملحدين حولها، أو الأقاويل الباطلة التي قيلت في تفسيرها، محقّقا بذلك ما تضمّنه تتمة عنوان التفسير: « ... وتكذيب السفهاء».

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.

- عُني المؤلف - رحمه الله - بهذا النوع من التفسير في أغلب المواضع التي يصلح فيها، كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عمران/ 28]: « ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ أي في ولاية، ولا دين، كما قال في آية أخرى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[1]، يعني أنَّ ولي الكافر راضٍ بكفره، والرضا بالكفر كفرٌ»[2].

وعند تفسير معنى الطهارة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [آل عمران/42]، قال المؤلف رحمه الله: « ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من الكفر بالإيمان، كما قال الله عز وجل: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]، أراد طهارة الإيمان والطاعات. وقد سمّى الله عز وجل الكفرَ نجاسةً في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[4]»[5].

- وكثيرا ما يورد المؤلف رحمه الله آيات أخرى تنظيرًا لها بالآية التي هو بصدد تفسيرها في مسألة نحوية، أو صرفية أو بلاغية. من ذلك تنظيره للحال اللازمة ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران/18] بالحال اللازمة في قوله

---

(1) جزء من الآية (51) من سورة المائدة.

(2) ص52 من النص المحقق.

(3) جزء من الآية (33) من سورة الأحزاب.

(4) جزء من الآية (28) من سورة التوبة.

(5) ص74-75 من النص المحقق.

تعالى: ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [هود/72][(١)].

ومن ذلك تنظيره لعطف الخاص على العام في قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران/48]؛ حيث عُطف التوراة والإنجيل على الحكمة تفخيما لأمرهما، نظّر المؤلف هذا العطفَ بعطف جبريل وميكائيل على الملائكة في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة/٩٨][(٢)].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران/ 70]: « والأصل في ﴿ لِمَ تَكْفُرُونَ ﴾ لما تكفرون؟ أي لأي شيء تكفرون؟ حذفت الألف من آخره للتخفيف وفتحت الميم دليلا على سقوط الألف، وعلى هذا ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ﴾[(٣)]، و﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾[(٤)]، و﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[(٥)] »[(٦)].

● وتارةً نجده يورد آيات تمثيلا لمسائل نحوية أوردها استطرادا عند تفسير بعض الآيات، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران/91]، استطرد المؤلف رحمه الله، فذكر أنواع التمييز، ممثِّلا لتمييز جملةٍ مبهمة بقوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف/ 34][(٧)].

---

(١) ص35 من النص المحقق.

(٢) راجع: ص84 من النص المحقق.

(٣) جزء من الآية (2) من سورة الصف.

(٤) جزء من الآية (54) من سورة الحجر.

(٥) الآية الأولى من سورة النبأ.

(٦) ص111 من النص المحقق.

(٧) ص132 من النص المحقق.

● وفي مواضع يُنبّه المؤلف على آيات تُشبه الآية التي هو بصددها في ظاهر اللفظ أو في أصل الاشتقاق، ولكن تخالفها في المعنى، كإيراده لقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ [البقرة/ 243] عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران/119] لبيان الفرق بين الآيتين في معنى الأمر: ﴿مُوتُواْ﴾؛ فهو للإيجاب الكوني في آية البقرة، وأما في سورة آل عمران فلفظه وإن كان على صيغة الأمر، لكنّ « المراد به الخبر، معناه: تموتون بغيظكم »[(١)].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء/3]، أورد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قولَه تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن/ 15] ليبيّن الفرق بين «أَقْسَطَ» و«قَسَطَ»، فالأول بمعنى: (عَدَلَ)، والثاني بمعنى (جارَ)[(٢)].

---

(١) ص168 من النص المحقق.

(٢) ص282 من النص المحقق.

المطلب الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور

أ. تفسير القرآن بالسنة النبوية.

اعتمد المؤلف رحمه الله على هذا النوع كثيرا في تفسير الآيات، يدل على ذلك أن الأحاديث المرفوعة (ما عدا أسباب الترول) في هذا الجزء الذي عنيتُ بدراسته وتحقيقه بلغت ستّين حديثًا؛ أكثرها في دائرة القبول. وما كان منها في دائرة الرد، فالضعف في غالبها ليس شديدا، إلا ما أورده من ثلاثة أحاديث موضوعة؛ حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: « **مَا شَقِيَ عبدٌ قطّ بِمَشُوْرَةٍ، وَمَا سَعِدَ باستِغْنَاء بِرَأْيٍ** »[1]، وحديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه المشهور في ذكر فضائل القرآن سورةً سورةً[2]، وحديث عُبادة بن الصامت - رضي الله عنه - الطويل: « **مَن تابَ قبلَ موتِهِ بسَنَةٍ تاب الله عليه ؛ إنَّ السَّنَةَ لكثيرةٌ، من تاب قبلَ موتِهِ بشَهرٍ ...** »[3].

وإليكم أبرز معالِم منهج المؤلف في الاستشهاد بالأحاديث المرفوعة في التفسير:

- لَم يُخرج المؤلف رحمه الله أيَّ حديث بإسناده سوى حديث أبيّ بن كعب -رضي الله عنه- الموضوع في فضائل السور؛ فقد أخرجه بإسناده المذكور في آخر تفسيره.
- لا يعزو المؤلفُ الحديثَ إلى مصادره المسندة عند إيراده له.
- في أغلب الأحاديث لا يذكر الصحابي الذي روى الحديث.

---

(1) أورده المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران/159]، ص222.

(2) ذكره المؤلف في نهاية كل سورة. وراجع: ص273 من النص المحقّق.

(3) ذكره المؤلف عند تفسير قوله ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء/17]، ص330.

- كثيرا ما يصدّر الحديث بقوله: « رُوي عن رسول الله ﷺ ...»، من دون التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة؛ فمن ذلك حديث مخرّج في الصحيحين أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، حيث قال رحمه الله: «والمراد بذلك نفي الكمال، وهو نفي أعلى منازل القرب، وهذا كما رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**ليس المسكينُ الذي تَرُدُّهُ اللقمةُ واللقمتان، والتمرةُ والتمرتان، ولكنَّ المسكينَ الذي لا يجد ما يُنفق، ولا يُفطَن به فيُتصَدَّق عليه**)[1]، أراد به نفيَ حقيقة المسكنة، لا أصلَ المسكنة»[2].
- المؤلف رحمه الله كثيرا ما ينقل الأحاديث من مصادر ثانويّة كأحكام القرآن للجصّاص، وبحر العلوم للسمرقندي، ولذا تختلف ألفاظ الأحاديث التي أوردها عن لفظها في مصادر السنّة الأصلية. مثال ذلك مرسل الحسن البصري: أن مسيلمة أخذ رجلين من الصحابة رضي الله عنهم وامتحنهما في دينهما، فأبى الأول وقُتلَ، وأجاب الثاني تُقيةً فنجا وأتى النبي ﷺ وأخبره بما جرى، فقال ﷺ: « **أمّا هذا المقتول، فمَضَى على صِدْقِهِ ويَقِينِهِ، وأخذ بالفضيلة، فَهنيئًا له، وأمَّا الآخَرُ فقَبِل رخصةَ الله تعالى، ولا تبِعَةَ عليه** »[3]. هذا اللفظ منقول من أحكام القرآن للجصّاص بالنص، وهو مغاير - لفظا لا معنى - لِمَا في مصنف ابن أبي شيبة[4]، ومراسيل أبي داود[5].

---

(1) **[متفق عليه]** خرجه بنحوه البخاري (الزكاة/ باب قول الله ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾/ ح1479) ومسلم (الزكاة/ باب المسكين الذي لا يجد غنى، ولا يُفطن له فيتصدق عليه/ ح1039) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) ص134 من النص المحقق. وراجع: ص145 لحديث ضعيف أورده بنفس الصيغة.

(3) ص53 من النص المحقق.

(4) المصنف 357/11 برقم(33582).

(5) مراسيل أبي داود، ص395 برقم(324).

وكذا حديث: «**يَأْتِي كَنْزُ أَحَدِكُم شُجَاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبَتَان فَيَتطَوَّقُ فِي عُنُقِهِ، يَلْدَغُ بِخَدَّيهِ ويقُولُ: أَنَا الزَّكَاةُ الَّتِي بَخِلْتَ بِيْ فِي الدُّنيا**»، نقله المؤلف بالنص من بحر العلوم للسمرقندي [١]، وجعله – تبعًا للسمرقندي – من رواية ابن عباس ﷺ موقوفا ومرفوعًا. ولَم أعثر على هذا الحديث من مُسند ابن عباس ﷺ فيما بين يديّ من مصادر السنّة، ولَم ينسبه إليه أحد من المفسرين غير السمرقندي. والله أعلم.

ب. أسباب الترول

اعتمد المؤلف رحمه الله في نقل أسباب الترول على تفسير المتّهم محمد بن السائب الكلبي فيما يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ[٢]. وقد ساق المؤلف إسناده إليه في آخر التفسير، وقال: «وبعض من ذلك موقوف على الكلبي». وفي أحايين قليلة ينقل المؤلف أسباب الترول عن غير الكلبي، كما نقل عن محمد بن إسحاق والربيع بن أنس أن مطلع سورة آل عمران نزل في وفد نصارى نجران.

ج. آثار الصحابة والتابعين.

- أكثر – رحمه الله – من إيراد آثار الصحابة في التفسير، لا سيما أقوال حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس ﷺ. وأغلب ما أورده منها فهي من طريق المتّهم الكلبي التي ساقها في آخر تفسيره. إلا أن ذلك لا ينفي صحّة كل الأقوال التي أوردها المؤلف عن ابن عباس ﷺ من تلك الطريق؛ إذ أن كثيرا منها وافق ما رواه الثقات عنه[٣]. وأحيانا يذكر المؤلف اختلاف

---

[١] بحر العلوم 269/1. وراجع: ص252 من النصّ المحقّق.

[٢] وهذا إسناد تالف، بل موضوع قد وضعه الكلبي. راجع ترجمته في ملحق تراجم المفسرين.

[٣] وقد بذلت جهدي في محاولة توثيق ما يورده المؤلف عن ابن عباس ﷺ من طرق غير طريق الكلبي.

الروايات عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، دون أن يميّز الصحيح من غيره؛ كإيراده في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ... ﴾ [النساء/8] الروايتين عنه، رواية أن الآية مُحكمة، ورواية أنها منسوخة، مع أن الرواية الثانية ضعيفة لكونها مروية من طريق العوفيين الضعفاء، والصحيحة هي الرواية الأولى[١].

وقد أورد - رحمه الله - آثارًا عن صحابة آخرين أيضا، لا سيما الذين اشتهروا بالتفسير كابن مسعود، وعلي، وعمر، وابنه عبدالله رضي الله عنهم.

- وأما التابعين، فأكثر مَن أورد عنه المؤلف بتصريح نسبة القول إليه هو الحسن البصري رحمه الله. ويليه قتادة، ثم مجاهد، والسدي والضحاك، في آخرين رضي الله عنهم. وهناك أقوالا كثيرة مروية عن التابعين يُوردها المؤلف مصدّرة بـــنحو «قيل»، و«قال بعضهم».

- ينقل المؤلف - رحمه الله - بعض الآثار من مصادر ثانوية غير مُسندة؛ كنقله قول علي رضي الله عنه: «**من عمل لدنياه أَضَرَّ بآخرته، ومن عَمِلَ لآخرته أَضَرَّ بدنياه، وقد يجمعهما الله لأقوام** »[٢]، من أحكام القرآن للجصاص، ولَم أجده في شيء من الكتب الـــمُسندة بهذا اللفظ، ولا بمعناه. والله أعلم.

- لا يتقيّد المؤلف - رحمه الله - باللفظ فيما يذكر من الآثار، بل يورد بعضها بالمعنى؛ كأثر قتادة أنه قال في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ [آل عمران/7]: «إن لَم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري مَن هم؟ »، أورده المؤلف بلفظ: « هذه الآية في كل من احتجّ في المتشابه لباطله »[٣].

---

[١] راجع: ص297-298 من النص المحقق.

[٢] راجع: ص202 من النص المحقق.

[٣] راجع: ص11 من النص المحقق.

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع القراءات.

أ. القراءة التي اعتمدها في التفسير

لَم يتقيّد المؤلف – رحمه الله – في تفسيره للآيات بقراءة معيّنة من القراءات العشر، لكنه في الغالب يفسّر الآيات على قراءة نافع المدني، أو على قراءة عاصم برواية حفص، والأول هو الأكثر.

مثال ما فسّره على قراءة نافع قولُه تعالى: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران/٣٧]، حيث قال: « وأما قوله عز وجل: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾ أي ضمّها للقيام بأمرها. قال النبي ﷺ: « **أَنَا وكافِلُ اليتيمِ كهاتين** »، وأشار بأصبعَيه[1]». وبعد أن فسّر الآية هكذا على قراءة نافع، قال: « ومن قرأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بالتشديد و ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ بالنصب[2]، فمعناه: ضمّها اللهُ تعالى إلى زكرياء »[3].

وكذا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ [حَجُّ] ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران/٩٧]، فسّر الآية على قراءة نافع، ثم ثَنّى بذكر قراءة عاصم برواية حفص؛ قال: « وأما قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ [حَجُّ] ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فمعناه القصد والذهاب إلى الكعبة. ويُقرأ: ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ بكسر الحاء، وهو بالفتح مصدر، وبالكسر الاسم »[4].

---

(1) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (الأدب/ باب فضل من يعول يتيما/ ح6005) ومسلم (الزهد/ باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم/ ح2983) بنحوه بزيادة: « **في الجنة** ».

(2) النصب ظاهر في قراءة أبي بكر عن عاصم، ومقدّر في قراءة بقيّة الكوفيين وخلف.

(3) ص64 من النص المحقق.

(4) ص143 من النص المحقَّق.

ومثال ما خالف فيه المؤلف قراءة نافع، تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران/158] حيث ذكر قراءة نافع بعد أن فسّر الآية، فقال: «ويُقرأ: ﴿مِتُّمْ﴾ بكسر الميم أيضا»[1].

بل، وفي بعض المواضع يرجّح قراءة عاصم ومن وافقه على قراءة نافع ومن وافقه؛ كقوله في تفسير قوله تعالى:﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران49]: « ... فيصير طيرًا يطيرُ بين السماء والأرض بأمر الله ﷻ. ويُقرأ: ﴿ طائرًا ﴾، إلا أن هذا أحسن؛ لأن الطائر يُراد به الحال، أي يقوم ويطير، و ﴿ طَيْرًا ﴾ يراد به أنه يصير طيرا من الطير »[2].

وقد وجدت موضعًا واحدًا خالف فيه المؤلف كلا القراءتين: نافع، وعاصم برواية حفص، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ في آية المواريث الأولى، حيث قال: «... فمعناه أنَّ هذه القسمة بعدَ فضلِ المال على الدَّين وبعد إمضاء الوصية من الثلث إن كان الميِّتُ أوصى بها. ومن قرأ: ﴿ يُوصِى ﴾ بكسر الصاد، فعلى إضافة الوصيَّة إلى الميت»[3]. فذِكْره - رحمه الله - لقراءة الكسر بعد تفسير الآية يدل على أن هذه القراءة ليست هي قراءته التي اعتمدها، وأن القراءة التي فسّر بها الآية أوَّلاً هي قراءة الفتح: ﴿ يُوصَىٰ ﴾، وهي لابن كثير، وابن عامر، وعاصم برواية أبي بكر[4].

هذا ما ظهر لي فيما يتعلّق بالقراءة المعتمدة لدى المؤلف - رحمه الله -، وإن كان الناسخ أثبت أغلب الآيات على قراءة نافع حتّى التي خالف فيها المؤلف

---

(1) ص220 من النص المحقق.

(2) ص85 من النص المحقق.

(3) ص310 من النص المحقق.

(4) راجع: النشر 248/2.

هذه القراءة في تفسيره[١].

ب. إيراد القراءات المختلفة وتوجيهها

اعتنى المؤلف - رحمه الله - في تفسيره بذكر القراءات المختلفة - دون استقصاء - وتوجيهها. وكان أهم معالِم منهجه في ذلك ما يلي:

- لا يعزو القراءات - متواترة كانت أو شاذّة - إلا في القليل النادر كعزوه لقراءة ﴿لَمَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ [آل عمران/81] إلى نافع، وقراءة: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ [آل عمران/153] إلى الحسن البصري.
- لا يميّز المؤلف - رحمه الله - بين القراءات المتواترة والشاذة بل يصدّرها كلّها بقوله: « ومن قرأ » أو « وقرئ »، إلا في القليل النادر كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران/164]: « وقُرئ في الشواذ: ﴿مِّنْ أَنفَسِهِمْ﴾ بنصب الفاء »[٢].
- كثيرا ما ينقل المؤلف القراءات وتوجيهها من معاني القرآن للزجاج.

وهذا هو سبب خطأ المؤلف - رحمه الله - في ذكره للقراءة التي في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾، حيث قال: « وقرأ بعضهم: ﴿يُقَٰتِلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ »[٣]، وذلك خطأ؛ لأن قراءة ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ ليس في هذا الموضع من الآية، بل في الموضع الثاني: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾، فقرأ حمزة وحده: ﴿يُقَٰتِلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾. وأما الموضع الأول، فقد اتفق القَرَأَةُ

---

[١] كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران/120]، حيث كتب الناسخ الآية على قراءة نافع: ﴿لا يَضِرْكُم﴾، مع أن كلام المؤلف في تفسير الآية صريح في أنه اعتمد قراءة تشديد الراء. راجع: ص169-170 من النص المحقق.

[٢] ص230 من النص المحقق.

[٣] ص41 من النص المحقق.

على أنه: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح الياء، وسكون القاف، وضم التاء .
والظاهر أن المؤلف في وهمه قد تَبِعَ المتبادرَ من كلام الزجاج حيث قال: «﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وقُرئت: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ﴾ »[١].

- لَم يكن - رحمه الله - يرجّح بين القراءات ومعانيها كما يفعل ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تفسيره كثيرا، بل يكتفي بإيرادها وتوجيهها، إلا في مواضع قليلة يسيرة[٢].

---

[١] معاني القرآن 390/1.

[٢] وقد سبق آنفا مثال ذلك حيث رجّح قراءة ﴿ طَيْرًا﴾ على قراءة ﴿طائرًا﴾ في الآية (49) من سورة آل عمران.

المطلب الرابع : موقفه من آيات الصفات.

بعد استقراءٍ لِما أورده المؤلف في كثير من آيات الأسماء والصفات، تبيّن بجلاء أنه – عفا الله عنه – نحى فيها منحى المتكلمين من الماتريدية والأشعرية الذين اتّبعوا الجهمية في إنكار علوّ الله على عرشه، وأوّلوا صفاتٍ ذاتيةٍ أخرى بشبهة التجسيم، ونَفَوا الصفات الفعلية بحجة تتريهه ﷻ عن «حلول الحوادث».

فمِن تأويله للآيات الدالة على العلو قوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران55]: « وقوله:﴿ رَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ أي إلى سمائي، وجعل الرفع إلى السماء رفعا إليه تفخيما لأمر السماء . وقال بعضهم: معناه رافعك إلى كرامتي»[1].

وقوله عند تفسير قوله تعالى﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران169]: «وقد اختلف المفسرون في قوله ﷻ: ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾، قال بعضهم: معناه بحيث لا يملك ضَرَّهم ولا نفعهم إلا الله ﷻ، ولَم يُرِد به إثباتَ المسافة والمكان؛ لأن المسافة والمكان لا يجوزان إلا على الأجسام»[2].

وكذا قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل/ 50]: «معناه: يخافون ربّهم خوفَ المقهور من القاهر، وذِكرُ لفظ ﴿ فوق ﴾ على هذا المعنى؛ لأن القاهر منّا يكون فوق المقهور أبدًا، يجوز أن يكون المعنى: يخافون عقاب ربهم من فوقهم».

وأمّا تأويل الصفات الذاتية فكتأويله للوجه بالذات عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾، قال: « ويقال: معناه

---

(1) ص94 من النص المحقق.

(2) ص238 من النص المحقق.

سلّمت نفسي لله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾[١]، معناه: إلا هو، وكذلك قوله ﷻ: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾[٢]، معناه: الذات »[٣].

وكتأويله لليدين بالنعم الظاهرة والباطنة، أو بنِعَم الدنيا والدين عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة/64]، وكذا عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص/75].

ومن تأويله للصفات الفعلية، قوله عن صفة المحبة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران/31]: « ... ومحبة الله تعالى إياهم: إثابتُه إياهم على طاعته، وإنعامُه عليهم، وثناؤُه ومغفرتُه لهم»[٤].

وكذا قوله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [الفجر/ 22]، حيث قال: « وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة. ويقال في معناه: وجاء دلائل آيات ربك، فجعل مجيء الآيات مجيئا له تفخيما لشأنها، وهذا لِما قدّمناه من أنه لا يجوز على الله تعالى المجيء والزوال والانتقال من مكان إلى مكان».

---

(١) جزء من الآية (88) من سورة القصص.

(٢) جزء من الآية (27) من سورة الرحمن.

(٣) ص38 من النص المحقق.

(٤) ص57 من النص المحقق.

المطلب الخامس :

إيراده لأقوال المعتزلة في تفسيره، والردّ على بعضها.

بالنظر والتتبع، تبيّن لي أن المؤلف - رحمه الله - قد نقل بعض أقاويل المعتزلة في تفسيره. وهذه الأقاويل إمّا أخذها المؤلف مباشرة من تفاسير المعتزلة كتفسير أبي علي الجبائي (ت 303هـ)[1]، وتفسير القاضي عبد الجبّار الهمذاني (ت 415هـ)[2]، أو أنه اطلّع عليها بواسطة تفاسير أخرى كتفسير «جامع العلوم» لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي (ت 415-416هـ) ، الذي ذكره المؤلف - رحمه الله - ضمن مصادره، ووصفه بأنه يشتمل «على كثير من التفاسير».

وأقاويل المعتزلة التي نقلها المؤلف على ثلاثة أضرب، قسم نقله ليردّ عليه، وقسم نقله مقرّاً له، وقسم حكاه مع الأقوال الأخرى التي قيلت في الآية، ولَم يتعقّبه بشيء، وهو الكثير الغالب.

- أما ما نقله للرد عليه، فكقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ [آل عمران/169]: « وجميع هذا الذي ذكرناه في هذه الآية دليلٌ أنَّ الشهداءَ أحياءٌ في الحال، لا أن معناه: أهم سيَحْيَون ويُبعَثُون في الآخرة ويستبشرون بالذين لَم يلحقوا بهم في الفَضْلِ من المؤمنين؛ لأن في هذا التأويلِ الأخيرِ إبطالُ تخصيصِ الشهداءِ وحملُ ظاهرِ اللفظِ على المجاز دون الحقيقة»[3]. صاحب هذا التأويل الفاسد الذي أبطله المؤلف - رحمه الله - هو أبو القاسم الكعبي البلخي المعتزلي (ت329 هـ)[4].

---

(1) سمّاه الذهبي بـ «التفسير الكبير» سير أعلام النبلاء 184/14. وهو مفقود والحمد لله.

(2) ذكره شيخ الإسلام في مقدّمة أصول التفسير، مجموع الفتاوى 357/13. وهو مفقود أيضا ولله الحمد، إلا أنه بقي له كتابان: «متشابه القرآن»، و«تتريه القرآن عن المطاعن».

(3) ص239 من النص المحقق.

(4) راجع: مفاتيح الغيب للرازي 91/9. والكعبي هذا قد ألف تفسيرا سمّاه «التفسير الكبير» كما في سير أعلام النبلاء 313/14.

● وأما ما قرّرة من أقاويل المعتزلة، فكقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ [آل عمران/42]: « فإن قيل: كيف يجوز ظهور الملائكة لمريم، وذلك كان معجزًا، لا يجوز ظهوره على غير نبيٍّ، ومريم لَم تكن نبيّا ؟ ... قيل: إنها وإن لَم تكن نبيّا، فإن ذلك كان في وقت زكريا عليه السلام، ويجوز ظهور الـمُعجِز في زمان الأنبياء عليهم السلام لغيرهم ويكون ذلك معجزة لهم. وقال بعضهم: كان ذلك إيهاما لنبوّة عيسى عليه السلام، كما كان الشُهُب وتظليل الغمامة وكلام الذئب إيهاما لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم »[١]. هذا الذي ذكره المؤلف – عفا الله عنه – قول المعتزلة الذين أنكروا كرامات الأولياء[٢]، وإلا فلا مانعَ عند أهل السنة – وكذا الأشاعرة والماتريدية – من كون الملائكة خاطبتْ مريم– عليها السلام – كرامةً لها.

● وأما أقاويل بعض مفسّري المعتزلة التي يوردها من غير تعقّب لها، فهي كثيرة؛ منها قوله عند تفسيره للآيات الواردة في قصة غزوة أحد: « وذهب بعض المفسرين إلى أن الملائكة لَم تقاتل البتّة، ولَم يُبعثوا إلا للبشارة، إذ لو بُعثوا للإعانة لكان مَلَكٌ واحد يكفيهم ... »[٣]. وهذا القول الذي نقله عن بعض المفسرين هو قول أبي بكر الأصم المعتزلي (ت 201 هـ)[٤].

وكذا قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ [آل عمران/140]: « قال بعضهم: معناه ويجعلَكم شهداءَ على الناس على

---

(١) ص75-76 من النص المحقّق.

(٢) راجع: تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار ص 65، والتبيان للطوسي 457/2، والكشاف 389/1.

(٣) ص176 من النص المحقّق.

(٤) راجع: مفاتيح الغيب للرازي 232/8. والأصم هذا قد ألّف تفسيرا كما في سير أعلام النبلاء 323/3، لكنه – ولله الحمد – في عداد المفقود.

معاصيهم لإجلالكم وتعظيمكم»[١]. هذا قول أبي القاسم البلخي وأبي علي الجبّائي المعتزليَّين[٢]. والذي عليه المفسرون من السلف قاطبةً كابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن إسحاق -رضي الله عنهم- أن المراد بالشهادة هو القتل في سبيل الله.

---

(١) ص193 من النص المحقق.

(٢) كما في التبيان للطوسي 602/2.

المطلب السادس :

منهجه في تفسير آيات الأحكام واستنباط المسائل الفقهية.

أولى المؤلف – رحمه الله – الجانب الفقهي اهتماما كبيرا في تفسيره، بحيث يصدق عليه أنه: «تفسير الفقهاء». ولَم يكن ذلك مقتصرا على تفسير آيات الأحكام فحسب، بل وقد عُني – رحمه الله – بذكر المسائل الفقهية والأصولية المستنبطة من جميع الآيات، حتى التي وردت في أخبار الأمم السابقة؛ لأن المرجّح عند الحنفية أن شرع من قبلنا شرعٌ لنا ما لَم يظهر نسخه[١].

من ذلك قوله – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ... ﴾ [آل عمران/35-36]: « وفي الآية دليلُ جواز تعليق النذر بالخطر والأوقات المستقبلة، وصحّةِ النذر مع الجهالة، لأن امرأة عمران كانت لا تدري ما في بطنها، ذكرًا أو أنثى؛ ودليلٌ أنّ للأُمِّ ضربًا من الولاية في تسمية الولد وتأديبه وتعليمه »[٢]. وهذه الاستنباطات أخذها المؤلف من أحكام القرآن للجصاص[٣].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ [آل عمران/59]: « وفي هذه الآية دليل على صحة القياس، لأنه لو لَم يصحّ

---

[١] قال المؤلف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام/90] ما نصّه: « وفي الآية دليل أن شرائع الأنبياء – صلوات الله عليهم – تلزمنا ما لَم نعلم نسخه؛ لأن اسم الهدى يقع على التوحيد والشرائع ». وراجع: «كشف الأسرار عن أصول البزدوي» لعلاء الدين البخاري 316/3.

[٢] ص63 من النص المحقق.

[٣] راجع: أحكام القرآن للجصاص 18/2.

القياس، لَم يكن الله تعالى يجيبُ به»[١].

ومن غريب استنباط المؤلف - رَحِمَهُ اللَّهُ - ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران:96] حيث ذكر أن المسجد سمّي « بكّة » من البكّ وهو الزحمة، ثمّ قال: «وفي هذا بيان، أنه لا يجوز الطواف خارجَ المسجد؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ خَصَّ المسجد بكونه موضع الزحمة في الطواف»[٢].

تفسير آيات الأحكام:

• وأما آيات الأحكام، فقد توسّع المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرها — غالبًا - مع ذكر شيء من اختلاف أئمة السلف من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم في المسألة؛ كذكره لاختلاف العلماء في الاستطاعة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:97] حيث فسّرها الجمهور بالزاد والراحلة، وذهب الحسن البصري وابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى أن الاستطاعة أن يُمكنه بلوغ مكةَ بأي وجهٍ كان، وقال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو قدر على المشي إليه لزمه ». ورجّح المؤلف مذهب الجمهور بحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن الاستطاعة، فأجاب بأنها: « **الزَّادُ والرَّاحِلَة** »[٣].

• غالب ما نقله المؤلف في تفسير آيات الأحكام فهو من أحكام القرآن للجصاص.

• وأحياناً يُهمل المؤلف ذكرَ الخلاف في المسألة، ويكتفي بذكر قول الحنفية؛ كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:97]: « وذهب أكثر المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ على لفظ

---

[١] ص98 من النص المحقق.

[٢] ص140 من النص المحقق.

[٣] ص143-145 من النص المحقق.

الخبر، ومعناه الأمر، وهو أمرٌ لنا أن نُؤمِّنَ من جنى في غير الحرم ثم التجأ إليه»[1]. فلم يذكر المؤلف مذهب مالك والشافعي – رضي الله عنهما – أن الجاني لا ينفعه لجوءه إلى الحرم، بل يُؤخذ ويُقام عليه الحدّ فيه.

• اعتنى المؤلف في بعض المسائل بذكر اختلاف الروايات عن أبي حنيفة، وصاحبَيه: القاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني – رضي الله عنهم –، مع التوفيق أو الترجيح بينها. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء/6]، نقل المؤلف – علاوةً على أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم –، روايتين عن كلٍّ من أبي حنيفة رحمه الله وأبي يوسف رحمه الله، ثمّ قال: «فحاصل هذه الروايات أنَّ الأصحَ على مذهب أصحابنا أنَّه ليس لوصيِّ اليتيم أن يأكلَ مِن ماله قرضًا ولا غيرَ قرضٍ إلا أن يضطر إلى شيء منه فيأخذَه بالضرورة ثم يردَّ إذا وجد»[2].

• المؤلف – رحمه الله – متابع لمذهبه الحنفي فيما يرجّحه من الآراء الفقهية، لكن من غير تعصّب ممقوت؛ فنجده يورد أقوال الأئمة كمالك والشافعي مع الترحّم عليهم، ولا يشنّ حملات التشنيع والتجهيل على المذاهب المخالفة، إلا إذا كانت غير معتبرة؛ كقوله عن الروافض في استحلالهم تسع نساء: «وذهب بعضُ من شَذَّ عن الإجماع مِن جملة الروافض إلى استحلال تسعِ نساء، واستدلَّ بهذه الآية، وليس ذلك بشي»[3].

---

[1] ص143 من النص المحقق.

[2] ص293 من النص المحقق.

[3] ص283 من النص المحقق.

المطلب السابع : عناية المؤلف بذكر المناسبات بيان الآيات.

من مميزات هذا التفسير أن مؤلفه – رحمه الله – اعتنى فيه بذكر المناسبات بين الآيات؛ كقوله رحمه الله – في مناسبة قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: 93] لما قبله من الآيات: «ووجهُ اتصال تحريم يعقوب عليه السلام الطعامَ على نفسه بقوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، بيانُ أنّ مِن أنبياء الله – صلوات الله عليهم – مَن كان يحرِّم مِن أحب الأطعمة عنده لِحَقِّ الله عز وجل، فكونوا مثله في الإيثار على أنفسكم بالإنفاق في طاعة الله سبحانه»(١).

وقال في وجه اتصال قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: 111] بقوله تعالى قبله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، قال: «ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنكم – معشر المسلمين – تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وإذا أنكرتم على اليهود فلم يقبلوا، تعرّضوا لمحاربتكم؛ فلا تجبنوا، وقاتلوهم فإنهم يولّون الأدبار»(٢).

وقال في وجه اتصال قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 189] بما قبله من الآيات: «ووجهُ اتِّصالِ هذه الآية بما سبق أَنَّ في هذا تكذيبَ اليهود في قولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾، وبيانَ أَنَّ مَن كان مالكَ السماوات والأرض فهو قادرٌ على الانتقام من الكفار والإثابةِ للمؤمنين، وعلى كل شيءٍ من الأشياء»(٣).

---

(١) ص137 من النص المحقق.
(٢) ص161 من النص المحقق.
(٣) ص263 من النص المحقق.

المطلب الثامن: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.

قد أولى المؤلف المسائل اللغوية والنحوية اهتماما كبيرا في تفسيره. ويتمثّل هذا الاهتمام في ثلاثة محاور رئيسة:

أ. إعرابه للآيات.

قد عُني المؤلف رحمه الله ببيان إعراب الآيات، والوجوه المختلفة فيه، وتأثيره على معنى الآية. كما أنه أكثر من تنظير الآيات بآيات أخرى لشبهٍ بينها في الإعراب، وقد سبق ذكر شيء من ذلك عند ذكر تفسيره للقرآن بالقرآن.

وغالب اعتماد المؤلف في ذلك على كتاب «**معاني القرآن وإعرابه** » للزجاج؛ وإن كان في كثير من الأحيان لا يصرّح بالنقل منه. وينقل تارةً عن أئمة أخرى كالفرّاء وأبي عُبيدة.

وقد حصل للمؤلف - رحمه الله - بعض الوهم في إعراب بعض الآيات؛ كقوله في إعراب قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [آل عمران/157]: «واللام في ﴿ **لَمَغْفِرَةٌ** ﴾ جواب القسم، ويصلح أن يكون مؤكِّدًا لجواب الشرط »؛ فتجويزه رحمه الله أن تكون اللام مؤكدّة لجواب الشرط لا يصحّ؛ إذ جواب الشرط محذوف لتقدّم القسم على الشرط في قوله: ﴿ **وَلَئِن قُتِلْتُمْ** ﴾[1].

ومن المسائل التي وَهم فيها المؤلف قوله عن ﴿ **وَكَأَيِّن** ﴾: إن أصله «كاف التشبيه و(أيّ) للاستفهام و(إن) للشرط». وهو مخالف لِما عليه علماء اللغة قاطبةً أنه مركّب من حرفين فقط: كاف التشبيه و(أيّ) للاستفهام[2].

---

(1) راجع النص المؤلف، والتعليق عليه في ص219 من النص المحقق.

(2) راجع النص المؤلف، والتعليق عليه في ص200 من النص المحقق.

ب. ذكره لفقه اللغة واشتقاق المفردات.

قد اهتمّ المؤلف - رحمه الله - ببيان أصل الألفاظ واشتقاقها كثيرا. وتبيّن لي من خلال تتبّع ما ذكره في هذا الباب، أنه ينقل بعض ذلك مِن تفسير «**البسيط**» للواحدي (ت 468هــ)، علاوةً على ما نقله من كتب أخرى كــ«**معاني القرآن وإعرابه**» للزجاج. فمن اللمسات اللغوية الجميلة التي ظهر لي أنه نقلها عن الواحدي في هذا الباب قوله: « والدِّين في اللغة: الجزاء، فسمّيت الطاعة دِينًا لأنها تُفعل للجزاء »[١]. وهذا الربط بين معنيَي «الدين» لَم يذكره من أصحاب المعاجم، ولا أحد من المفسرين قبل الواحدي[٢]. والله أعلم.

وكذا قول المؤلف في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ﴾ [آل عمران/ 35]: «والتقبّل هو أخذ الشيء على الرضا...، وأصل ذلك من المقابلة، فسُمّيَ الاعتداد بالشيء فيما يُقابَل بالجزاء عليه: تقبُّلا »[٣].

وأما ما نقله في هذا الباب من «معاني القرآن» للزجاج فكثير؛ من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً ﴾ [النساء/ 4]: «... ويجوز أن يكون النَّحْلُ سمّي نحلا لأن الله عز وجل نَحلَ الناسَّ العَسَلَ الذي يخرج من بُطُونها »[٤].

---

[١] ص36 عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران/19].

[٢] وإنما يذكره المتأخرون الذين اعتمدوا على تفسير الواحدي كثيرا كالرازي (ت 606هــ) في مفاتيح الغيب 225/7 عند تفسيره لنفس الآية.

[٣] ص62 من النص المحقق. ولفظ الواحدي في البسيط: « وأصله من المقابلة لأنه يُقابل بالجزاء ». ونقله الرازي في مفاتيح الغيب 28/8، وعزاه للواحدي.

[٤] راجع ص287 من النص المحقق، وقارن بمعاني القرآن 12/2.

ج. ذكره لبعض مسائل النحو استطرادًا.

ألّف المؤلف رحمه الله هذا التفسير إملاءً على تلاميذه. ولعله هو السبب الذي جعل المؤلف يستطرد أحيانًا لإفادهم فيُملي عليهم بعض المسائل النحوية؛ كذكره لأنواع التمييز مع التمثيل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا** ﴾ [آل عمران/91][1].

وكقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ** ﴾ [آل عمران/186]: «ويقال للواحد من المذكَّرين: (لَتُبلَيَنَّ)، وللاثنين: (لَتُبْلَيَانِّ)، وللجماعة: (لَتُبْلَوُنَّ)، ويقال للمرأة: (لَتُبْلَيِنَّ) بكسر الياء، وللاثنتين: (لَتُبْلَيَانِّ)، ولجماعةِ النساءِ: (لتُبْلَيْـــنَانِّ)، زيدت الألفُ لاجتماع النونات»[2].

---

[1] ص132 من النص المحقق.

[2] ص259 من النص المحقق.

المطلب التاسع: مدى اهتمامه بـــ«تكذيب السفهاء».

لقد حقق المؤلف - رحمه الله - فيما سطره في ثنايا تفسيره ما تضمنّ تتمة عنوانه «... وتكذيب السفهاء». ولكن – لقلّته - لَم يكن ذلك ظاهرًا كظهور ما هو مصداق لـــبداية العنوان: «تفسير الفقهاء».

وممّا قد يصدق عليه أنه تكذيب للسفهاء، قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ﴾ [آل عمران/11]: « وفي هذا جوابُ طعن الملحدين، عن قولِ بعضهم: هلاَّ كان الرجالُ أولى بالميراث لكوهم قَوَّامين على النساء الضعاف؟! وعن قول آخرين منهم: لِمَ جاز تفضيل الذَّكَر على الأنثى في قسمةِ الميراث والأُنثى أولى بالزيادة لعَجْزِها عن التصرُّف وقُعُودها عن الحِيلة ؟! فبـــيَّنَ الله تعالى في آخر هذه الآيةِ أنَّه – جل ذكره - فَرَضَ الفرائضَ على ما هو عنده حكمةٌ ومصلحةٌ لهم، ولو وُكِلَ ذلك إليكم لَم تعلموا أيُّهم أنفعُ، فوَضَعْـــتُم الأموالَ على غيرِ حكمةٍ».

ومن ذلك ردُّه على الرافضة استحلالهم تسع نساء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء/3][1].

ومن ذلك - أيضا - ردّه على بعض أقاويل المعتزلة في ثنايا تفسيره، كردّه عليهم في استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ على نفي الاستطاعة التي تكون مقارنةً للفعل، حيث قال: «ولا حجة في هذه الآية لمن احتج بها أن الاستطاعة قبل الفعل بمقتضى الآية؛ لأن المراد بالآية – والله أعلم – استطاعة الأحوال والأسباب، فأما استطاعة الأفعال، لا تكون إلا مع الفعل لأنها استطاعةُ الفعل وسَبَـــبُهُ، فلا تكون إلا معه»[2].

---

[1] راجع: ص283 من النص المحقق. وراجع ما سبق في ص[42].

[2] ص147 من النص المحقّق.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب وموارده

مصادر المؤلف – رحمه الله – تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ مصادر ذكر أسماءها في آخر تفسيره، ومصادر أخرى صرّح بذكرها أثناء التفسير؛ ومصادر تبيّن لي بعد البحث والتتبّع أنه استفاد منها.

أ. المصادر المذكورة في آخر التفسير

ذكر المؤلف – رحمه الله – في آخر التفسير أسماء المصادر التي نقل منها تفسيره، وساق أسانيده إلى مؤلّفيها، قراءةً لبعضها، وإجازةً لبعضٍ. وهي كما يلي:

١. **تفسير محمد بن السائب الكلبي** (ت 146هـ). هو تفسير كبير[١]، لَم يُطبع منه إلا المختصر الذي أخرجه الفيروزآبادي (ت 817هـ) باسم «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس». وكثير منه منثور في «بحر العلوم» للسمرقندي، و «الكشف والبيان» للثعلبي، و «البسيط» للواحدي، و«أسباب النزول» له. وقد اعتمد المؤلف عليه كثيرا فيما يذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما، لاسيّما ما يتعلّق بأسباب نزول الآيات.

٢. **«جامع العلوم» لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي المعروف بالروَّاس** (ت 415-416هـ)[٢]. وهو تفسير كبير، وصفه المؤلف – أبو الفتح رحمه الله – بأنه يشتمل «على كثير من التفاسير». وذكر

---

[١] قال ابن عدي: « ليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه ». الكامل في الضعفاء 119/6.

[٢] راجع: الأنساب للسمعاني 96/3، وطبقات المفسرين لأدنه وي ص105.

أبو سعد السمعاني بأنه في تسعة عشر مجلّداً[1]. والظاهر أن الكتاب مفقود.

٣. «**التهذيب في التفسير» للمؤلف السابق**. لَم أقف عليه.

٤. «**معاني الزجاج**». وهو الكتاب المشهور المطبوع باسم: «معاني القرآن وإعرابه» لأبي إسحاق الزجّاج (ت 311هـ). وقد أكثر المؤلف من النقل عنه – تصريحا ومن غير تصريح - في مسائل الغريب، والإعراب، وتوجيه القراءات.

٥. «**تفسير أبي الليث السمرقندي**». وهو التفسير المسمّى «بحر العلوم» لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت 373هـ). اعتمد عليه المؤلف كثيرا في التفسير الإجمالي، ونقل الأخبار.

٦. «**أحكام القرآن» لأبي بكر الجصّاص الرازي (ت 370هـ)**. اعتمد عليه المؤلف كثيرا في تفسير آيات الأحكام، ولكن من غير العزو.

٧. «**تفسير مقاتل» لمقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (ت 150هـ)**. وهو تفسير مختصر مطبوع. وقد نقل منه المصنف بعض أسباب النزول ومعاني الآيات.

٨. «**تفسير الحسن البصري**». لَم يؤلف الحسن البصري تفسيرًا، وإنما هي أقواله في التفسير رواها عنه جماعة كعمرو بن عُبيد المعتزلي، وغيره[2]، والمؤلف - رحمه الله - لَم يذكر إسناده إلى مؤلف هذا التفسير حتى نعلم عنه شيئًا. وإن كان الطبري وغيره قد أخرجوا آثار

---

[1] المنتخب من معجم الشيوخ للسمعاني 1213/2.

[2] الفهرست ص202، وهدية العارفين 802/1.

للحسن البصري في تفاسيرهم، ولكن بقيت آثاراً كثيرة نسبها المؤلف وغيره من المفسرين إلى الحسن، لَم أجدها مُسندة إليه.

٩. «**تفسير الضحاك**» للضحاك بن مزاحم الهلالي (ت 105هـــ). وهو عبارة عن أقواله في التفسير رواها عنه جماعة كنهشل [١]، وجويبر [٢]، وأبي روق [٣]، وغيرهم. ولا ندري أي رواية من هذه الروايات اعتمد عليها المؤلف – رَحِمَهُ اللَّهُ –.

١٠. «**تفسير مجاهد**». وله طرق حسنة، منها طريق ابن أبي نجيح، وطريق ابن جريج، وغيرهما [٤]. ولا ندري أي رواية اعتمد عليها المؤلف – رَحِمَهُ اللَّهُ –. وعلى كلٍّ فإن الطبري، وابن المنذر، ابن أبي حاتم، قد أتوا على كلّ – أو جلّ – ما رُوي عن مجاهد في التفسير. ولذا، فكلّ ما ذكره المؤلف –رَحِمَهُ اللَّهُ– عنه، فقد وجدته مخرّجا في هذه التفاسير، والحمد لله.

١١. «**تفسير قتادة**». وهو مروي بطُرُق أيضًا كطريق معمر، وشيبان النحوي، وغيرهما [٥]. والكلام فيه كالكلام في تفسير مجاهد، والحمد لله.

---

[١] ذكر ابن النديم أن له تفسيرًا عن الضحاك؛ الفهرست ص 36. ونهشل هذا متروك الحديث، يروي المناكير عن الضحاك (تهذيب التهذيب 4/243-244).

[٢] ذكره في كشف الظنون 1/452، وقال: «وهو كتاب كبير مبسوط». وجويبر هذا صاحب الضحاك، وحاله حسن في التفسير، وهو ضعيف في الرواية جدًّا. راجع: تهذيب التهذيب 1/320-321. وقد أخرج الطبري كثيرا من مرويات الضحاك من طريقه.

[٣] ذكره في كشف الظنون 1/452. وأبو روق هو عطية بن الحارث، وهو صدوق (تهذيب التهذيب 3/114). وقد أخرج الطبري كثيرا من مرويات الضحاك من طريقه.

[٤] راجع: كشف الطنون 1/458. وهؤلاء لَم يسمعوا التفسير من مجاهد، لكنّهم أخذوا من كتاب التابعيّ الثقة القاسم بن أبي بزّة، وكان قد دوّن ما سمع من مجاهد في التفسير. راجع: الثقات لابن حبّان 7/331.

[٥] راجع: الفهرست ص36، وكشف الطنون 1/456.

١٢. «**تفسير الحكيم الترمذي**» **لمحمد بن علي بن الحسن، الشهير بالحكيم الترمذي (ت 320هـ)**[1]. لَم أقف على ذكرٍ لهذا التفسير فيما بين يديّ من مصادر.

١٣. «**تفسير الطبري**». لإمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ). غنيٌّ عن التعريف. والظاهر أن المؤلف اعتمده في نقل آثار الصحابة والتابعين. وكذا ينقل منه بعض كلامه هو في تفسير الغريب، والإعراب وما إلى ذلك، ولكني لَم أجد في الجزء الذي قمتُ بتحقيقه موضعًا صرّح فيه باسمه.

١٤. «**تفسير الماتريدي**» **لأبي منصور الماتريدي (ت 333هـ)**. وهو تفسير كبير مطبوع باسم: «تأويلات أهل السنّة». ولَم أجد في الجزء الذي قمتُ بتحقيقه أيَّ موضعٍ نقل فيه المؤلف منه، لا تصريحًا، ولا من غير تصريح.

١٥. «**أحكام القرآن**» **لأبي جعفر الطحاوي (ت 321هـ)** . وهو مطبوع في مجلّدين. وهو تفسير لآيات الأحكام مرتّبة على الكتب الفقهية: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، وهكذا. ولَم أجد له ذكرًا ولا أثرًا في الجزء الذي قمتُ بتحقيقه.

ب. المصادر المذكورة في ثنايا التفسير.

نقل المؤلف - رحمه الله - في ثنايا تفسيره عن سيبويه (ت 180هـ)، والفرّاء (ت 207هـ)[2]، وأبي عُبيدة معمر بن المثنّى (ت 210هـ) [3]،

---

(١) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 439/13، ولسان الميزان 386/7.

(٢) له «معاني القرآن » مطبوع في ثلاثة مجدات.

(٣) له «مجاز القرآن» مطبوع في مجلّدين.

ولكن لا ندري هل نقل من كتبهم مباشرة أو أخذها من مصادر ثانوية كتفسير «جامع العلوم» الذي وصفه المؤلف بأنه مشتمل «على كثير من التفاسير».

وكذا ما نقله من «كتاب الآثار» لمحمد بن الحسن الشيباني[١]، فقد يكون نقله من الكتاب مباشرة، أو قد نقله من «أحكام القرآن» للجصاص [٢]، والذي يغلب على الظن هو الثاني؛ لأن النقل جاء ضمن أقوال وآثار أخرى، كلّها منقول باختصار من أحكام القرآن. والله أعلم.

ج. مصادر أخرى لَم يصرّح المؤلف بذكرها.

تبيّن لي بعد التتبّع والاستقراء، أن المؤلف قد أفاد في تفسيره من كتاب «**البسيط**» في التفسير لأبي الحسن الواحدي (ت 468هـ)[٣]. ودليل ذلك أن المؤلف - رحمه الله - قد ذكر في تفسيره بعض اللطائف التفسيرية، واللمسات البيانية التي سبقه الواحدي بذكرها في تفسيره. فمِن ذلك قوله: « فإن قيل: كيف قال في هذا الموضع: ﴿بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾[٤]؟ وهل يجوز أن يقول الإنسان: (بلغني البلدُ)، كما يقول: (بلغتُ البلدَ)؟ قيل: هذا جائز في هذا الموضع، ولا يجوز في البلد؛ لأن الكِبَر كالطالب للإنسان لإتيانه عليه بحدوثه فيه،

---

[١] ص293 من النص المحقق.

[٢] أحكام القرآن 2/96.

[٣] قد حُقّق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خمس عشرة رسالة علمية. ثم صدر مؤخرا عن الجامعة - بعد أن أوشكتُ على الانتهاء من الرسالة - في (25) مجلّدا. ولكنني لَم أتمكّن من الحصول عليه، والله المستعان. وإنما اعتمدتُ على صورةٍ مِن نسخة خطيّة ناقصة محفوظة بدار الكتب المصرية.

[٤] جزء من الآية (8) من سورة مريم.

والإنسان كالطالب للكبر لبلوغه إياه بمرور السنين والأعوام عليه. وأما البلد، فلا يكون طالبا للإنسان كما يكون الإنسان طالبا للبلد »[١]. فهذه اللطيفة اللغوية قد ذكرها الواحدي في تفسيره [٢].

ومِن اللطائف التفسيرية التي أرى أن المؤلف أفادها من الواحدي، ما ذكره في تفسيره قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران/ 98] مِن سرّ صرف الخطاب من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ، حيث قال: « وإنما قال في هذا الموضع: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وقال مِن قبل: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣] لأنه ﷻ خاطبهم أولا على جهة التَلَطُّف في استدعائهم إلى الإيمان، ثم أعرض عن خطابهم إذلالا وإهانة لهم، وأَمرَ غيرَه بمخاطبتهم »[٤].

وقد سبقت قريبًا عند بيان اهتمام المؤلف بذكر اشتقاق المفردات أمثلةٌ أخرى لِلَطائف لغوية نقلها المؤلف من تفسير الواحدي.

وقد يقال: ولعل هناك مصدرا مشتركا بين المؤلف والواحدي، أفاد منه كل منهما في تفسيره. ولكن يُبعد هذا الاحتمال أن الواحدي في تفسيره يعزو الأقوال إلى أصحابها، وهذه اللطائف ذكرها دون عزوٍ إلى أحد. ثم إن الواحدي اشتهر بأنه كان «طويل الباع في العربية واللغات»[٥]، فلا غرابة أن تكون هذه اللطائف من مبتكراته. والله أعلم.

---

[١] ص72 من النص المحقق.

[٢] البسيط ق25/ب.

[٣] وذلك في الآيتين (70-71).

[٤] ص147 من النص المحقق، وقارن بالبسيط ق50/أ.

[٥] سير أعلام النبلاء 18/340-341.

المبحث الرابع:
قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده، والمؤاخذات عليه

أ. قيمة الكتاب العلمية

حَسْبُ «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» أنه أوّل كتاب في «أحكام القرآن» على مذهب السادة الحنفية – رحمهم الله – الذي احتوى تفسير القرآن الكريم كاملا؛ فإن ما سبقه من كتابَي «أحكام القرآن» للطحاوي، والجصّاص، كان مقتصرًا على تفسير آيات الأحكام فقط.

وأبرز نقاط تتجلّى فيها قيمة هذا الكتاب هي:

١. أنه تفسير جمع بين الرواية والدراية بلفظ موجز وواضح.

٢. أنه جمع ما كان منثورًا في كتب شتّى؛ التفسيرَ بالمأثور من تفسير الطبري وغيره، الإعرابَ وتوجيهَ القراءات من معاني القرآن للزجاج، فقه آيات الأحكام من أحكام القرآن للجصاص، اللطائفَ اللغوية من البسيط للواحدي.

٣. ما فيه من بيان وجوه اتصال الآيات (المناسبات).

٤. ما حواه من الأقاويل المتنوعة والخلافات التفسيرية بلفظ مختصر.

٥. عناية المؤلف بذكر الاستنباطا ت الفقهية والأصولية حتى من غير آيات الأحكام.

٦. ما حواه من الرد على بعض الأقاويل الباطلة، وإبطالها.

ب. أثره على من بعده من المفسرين.

لقد تأثر الفقيه المفسّر أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الزبيدي الحنفي (ت 800هـ) -رحمه الله- [1] بتفسير عبدالصمد الغزنوي، وانتفع به، واستقى منه في تفسيره المسمّى «كشف التنـزيل في تحقيق المباحث والتأويل»[2].

ويظهر بجلاء عند النظر في التفسيرين أن ما يقارب النصف — أو أكثر- من تفسير الحدّاد منقول بالنص من تفسير الغزنوي. وكأن أبابكر الحدّاد أخذ تفسير الغزنوي فهذّبه، بعزو القراءات إلى القرَأَةِ، وحذف بعض الأقاويل التفسيرية، وزيادة بعض الآثار والأحاديث، وإضافة بعض الفوائد.

وإليكم مثالاً يوضّح قدر استفادة الحدّاد من تفسير الغزنوي:

قال الغزنوي في تفسيره: « ويقال: معنى ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي تمنَّوا ما أثِمْتُم بربكم. والعَنَت في اللغة: المشقّة؛ يقال: (أكَمَةٌ عَنُوتٌ) أي طويلة شاقة المسلك. ومعنى ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: قد ظهرت العداوة من ألسنتهم بالشتم والطعن، وما يضمرون في قلوبهم من القتل لو ظفروا بكم أعظمُ مما أظهروا لكم. ومعنى ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾: أخبرناكم بما أخفَوا وأبدَوا بالدلالات والعلامات، إن كنتم تعلمون الفصل بين العدو والولي»[3].

وإليكم ما قال الحدّاد في تفسير نفس الآية (وقد وضعتُ خطًّا تحت الـــجُمَل التي اختلفت عن تفسير الغزنوي): «قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾،

---

[1] راجع لترجمته: البدر الطالع للشوكاني 113/1.

[2] طُبع في سبع مجلدات بدار المدار الإسلامي، بيروت، بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم يحيى. ثُمَّ طُبِعَ مؤخرًا عن دار الكتاب الثقافي، الأردن، باسم «التفسير الكبير» منسوبًا للإمام الطبراني (ت 360هـ)! وقد كشف حقيقةَ أمره الأخ الفاضل نايف بن سعيد الزهراني — حفظه الله- في مقال له بعنوان: «الاسم الصحيح لتفسير الطبراني، وتعيين مؤلفه، وصور من آفات التحقيق » في مجلة «بصائر»، العدد الثاني، سنة 1430هـ ص28-31.

[3] ص168 من النص المحقَّق.

أي تمنّوا ألمكم وضرّكم وهلاككم. والعَنَت في اللغة: المشقّة؛ يقال: (أَكَمَةٌ عَنُوتٌ) أي طويلة شاقة المسلك. وقرأ عبدالله: ﴿ قَدبَدَاالبغضاءُ ﴾ بالتذكير، لتقدّم الفعل، ولأن معنى البغضاء البغض . قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾، أي ظهرت العداوة من ألسنتهم بالشتم والطعن، ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾، أي وما يضمرون في قلوبهم من القتل لو ظفروا بكم أعظمُ مما أظهروا لكم. قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾، أي أخبرناكم بما أخفَوا وأبدَوا بالدلالات والعلامات، إن كنتم تعقلون العدو من الولي»[1].

وفي مواضع قليلة جدّا صرّح الحدّاد بذكر تفسير الغزنوي؛ من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [المائدة/ 3]: «... ولذلك قال الفُقَهَاءُ: إنَّ الذابحَ لو سَمَّى النبيَّ ﷺ مع الله فقال: (بسمِ اللهِ ومُحَمَّدٍ)، حَرُمَتِ الذبيحَةُ؛ كذا قال في تفسير عبد الصمد»[2].

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في ترجمة أبي بكر الحدّاد: « وجَمَ عَ تفسيرًا حسنا، هو الآن مشهور عند الناس، يسمونه تفسير الحداد »[3].

وهـــذا الاستحسان من هذا الإمام العلامة اللغوي الأصولي المفسّر، يتضمّن إلى حدٍّ ما الثناءَ على تفسيرِ الغزنوي؛ إذ هو الأصل لتفسير الحدّاد. والله أعلم.

---

(1) تفسير الحدّاد 126/2.

(2) تفسير الحدّاد 371/2.

(3) البدر الطالع 113/1.

ج. المؤاخذات على الكتاب.

قد اقتضت حكمة الله ﷻ ألا يعصم من الخطأ إلاّ رُسُله فيما يبلّغونه عنه، كما اقتضت ألا يخلو كتاب من خطأٍ أو سهوٍ أو نقص، إلا كتابه الكريم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾. فإيراد المؤاخذات على كتب أهل العلم لا ينقص قيمتها؛ لأن الأمر قيل:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها ... كفى المرء نُبلاً أن تُعَدَّ معايبه

فالمؤاخذات على هذا التفسير يُمكن إجمالها في النقاط التالية:

١. اعتماد المؤلف - رحمه الله - على تفسير المتّهم محمد بن السائب الكلبي فيما يرويه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

٢. إيراده لبعض الأحاديث الموضوعة مُستشهدا بها كحديث أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه في فضائل القرآن سورةً سورةً.

٣. التسوية بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة في كثير من الأحيان بإيراده لهما مصدَّرَةً بصيغة التمريض نحو «رُوي».

٤. عدم نسبة القراءات لأصحابها، وعدم تمييز متواترها من شواذّها في أغلب المواضع.

٥. عدم تقيّده بألفاظ الأئمة عند إيراده أقوالَهم.

٦. اقتفاءه – عفا الله عنه – لمنهج الماتريدية ومتأخري الأشاعرة في قضايا العقيدة، خاصّةً في تأويل صفات الله الذاتية والفعلية عن ظاهرها.

٧. إيراده لبعض أقاويل المعتزلة دون التنبيه على بطلانها.

هذا ما لاحظته بنظري القاصر في هذا السفر العظيم، وأسأل الله تعالى أن يجزل للمؤلف المثوبة على تأليف هذا التفسير، ويتجاوز عن زلاّته فيه، ويجزيه على حسن قصده، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الخامس: وصف نُسَخ الكتاب الخطية.

بعد البحث والتفتيش، عثرت على ثلاث نُسخ خطيةٍ للكتاب، كلها في مكتبات اسطنبول بتركيا، وهي كالتالي:

١. نسخة مكتبة «مهرشاه سلطان» بالمكتبة السليمانية.

هي نسخة كاملة تقع في ثلاثة مجلدات، ذوات أرقام (24)، و(25)، و(26). وقد حصلت على صورة رقمية لها. وإليكم وصفها:

- لَم يُذكر عنوان المخطوط واسم مؤلفه في صفحة الغلاف، وإنما ذكره الناسخ في نهاية الجزء الثاني، كما كُتُب أيضا في نهاية الجزء الأول والثالث بخط مغاير لخطّ الناسخ.
- ذكر الناسخ في آخر المجلد الثاني أنه انتهى من نسخه في اليوم الثاني من شهر شعبان سنة 935هـ. وذكر في آخر المجلد الثالث أن الفراغ منه كان يوم الثامن عشر من شهر جمادى الآخر سنة 936هـ.
- تقع النسخة في (645) ورقة؛ في المجلد الأول (256) ورقة، وفي الثاني (189) ورقة، وفي الثالث (200) ورقة.
- في كل صفحة 36 سطرا، وفي كل سطر 14-17 كلمة غالبا.
- كُتب المخطوط بخط النسخ، وكتبت الآيات بالمداد الأحمر، كما أن بعض الكلمات - وخاصة أسماء السور - كُتبت بخط كبير.
- كُتبت الآيات بالخط العثماني تارة، وبالخط الإملائي تارة. وشُكلت غالبا إما على قراءة نافع أو على قراءة عاصم برواية حفص.
- هناك كثير من الكلمات لَم تُضبط بالنقط، وقد ضُبِطَ بعضها خطأً.
- كتبت هذه النسخة عن أكثر من نسخة، وأثبتَ الناسخ الفروق في الهامش.

- النسخة قد عورضت وروجعت، إذ بها دارات منقوطة بنقطة واحدة، كما أن فيها اللَّحق في الهوامش.
- يوجد في الهوامش بعض التعليقات بخط الناسخ، وغالبها تفسير للغريب منقول من «الصحاح» للجوهري، وقد رُمز له بـــ (ص).
- يوجد في الهوامش تعليقات وتعقيبات بخط مغاير، قد تطول جدا في بعض المواضع. وغالبها منقول من تفسير القرطبي، والكشاف للزمخشري، ومعالِم التنـــزيل للبغوي.

٢. نسخة بمكتبة بايزيد الحكومية الوطنية.

هي أيضا نسخة كاملة محفوظة برقم (552) بالمكتبة. أصلها في (701) ورقة، لكن سقط منها بعض الأوراق كالتي من ورقة (202) إلى ورقة (219). وهي منسوخة من نسخة «مهرشاه» بالنص، وتاريخ نسخها سنة 943 هـــ، أي بعد نسخة «مهرشاه» بسبع سنوات. في كل صفحة 35 سطرًا، وفي كل سطر 16-19 كلمة غالبًا.

وقد حصلت على صورة رقمية لها.

٣. قطعة بمكتبة أحمد الثالث بمتحف «طوبقبوسراي».

هي قطعة ناقصة في 213 ورقة، نسخت سنة 696هـــ. وقد تعذّر علي الحصول على صورةٍ منها بسبب منع التصوير من المتحف بسبب أعمال الترميم هناك. والله المستعان.

تنبـــيه: ذُكر في «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط » الصادر عن مؤسسة آل البيت أنه يوجد نسخة من تفسير الغزنوي بخزانة

القرويين بالمغرب[1]. وهذه النسخة مصوّرة لدى «مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث» بدبي[2]، وجاء في بطاقة بيانات المخطوط عندهم: « العنوان: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء أو (تفسير السفاقسي) ». وكُتب في الورقة الأولى من نفس المخطوط: «الجزء الأول. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء للغزنوي»، في حين أنه مكتوب في الورقة الثانية بخط مغاير: «الجزء الأول من تفسير السَفاقُسِيّ»، وكُتبت تحتها تفاصيل تملّك النسخة، وشراءها، ووقفها على الخزانة. وبالقراءة في المخطوط يتبيّن بوضوح أن هذا التفسير ليس هو «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» للغزنوي، بل هو تفسير آخر. فالظاهر أنه – كما كُتب على النسخة الخطية – تفسير السفاقسي. ولكن لَم يتبيّن لي أي السَفَاقُسِيَّين[3] هو؟ ولعلّه إما أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصفاقسي (ت 742هـ) صاحب كتاب «المجيد في إعراب القرآن المجيد »[4]، وإما أبو الحسن علي بن محمد بن سالِم الصفاقسي (ت 1118هـ) صاحب كتاب «غيث النفع في القراءات السبع»[5].

---

(١) علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه، الجزء الأول، ص215.

(٢) وحصلت على نسخة رقمية منها عن طريق الأخت الفاضلة التي قامت بتحقيق الجزء الأول من تفسير الغزنوي (مُنى بنت صالح الزايدي)- جزاها الله خيرا -.

(٣) نسبةً إلى «سَفَاقُس»، مدينة من نواحي إفريقية على ضفّة الساحل؛ ويقال لها حاليًا: «صفاقس» مدينة تونسية على ساحل خليج قابس، وهي ثاني أكبر المدن في تونس بعد تونس العاصمة. راجع: معجم البلدان 223/3، و «صفاقس» في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» على الشبكة العنكبوتية العالمية.

(٤) راجع لترجمته: بغية الوعاة 425/1، والأعلام للزركلي 63/1.

(٥) راجع لترجمته: الأعلام للزركلي 14/5.

المبحث السادس: منهج التحقيق.

- اعتمدت في كتابة النص على نسخة «مهرشاه» وجعلتها هي «الأصل». وأما نسخة مكتبة «بايزيد» فاستعنت بها في ضبط ما أهمل ناسخ «الأصل» ضبطه بالنقط، أو سها في ضبطه. ورمزت لها بنسخة (ب).
واستعنتُ أيضا في كثير من المواضع بتفسير الحدّاد لكونه تضمّن كثيرا من تفسيرنا بالنص.

- اتّبعت في التحقيق المنهجَ العلميَ المعروفَ الذي يتضمّن كتابة النص بالرسم الإملائي، وعزوَ الآيات إلى سورها، وتخريجَ الأحاديث من مصادرها، إلى غير ذلك مما هو معروف في مجال التحقيق العلمي. ولكنني أذكر هنا الأمور التي اختصّ بها منهجي في التحقيق، وهي مما تختلف من كتاب إلى كتاب، ومن محقق إلى محقق. وهي:

١. نظرًا لعدم التزام المؤلف قراءة واحدة، واضطراب الناسخ كذلك، أثبتُّ الآيات على رواية حفص عن عاصم في الجملة، إلا الكلمات التي فسّرها المؤلف على قراءة نافع، فأثبتُّها على تلك القراءة، وجعلتها بين قوسين معكوفين.
٢. صدّرت تخريج الأحاديث بذكر الحكم عليها تصحيحا وتضعيفا، ليكون عونا للقارئ غير المتخصّص على معرفة حكم الحديث باختصار وسهولة، دون أن ينقطع تسلسله في قراءة التفسير بالتعمق في قراءة تخريج طويل.
٣. اكتفيت في آثار الصحابة ﷺ بعزوها إلى مصادرها، إلا إذا كان السند ضعيفا ضعفًا بيّنا، نبّهت عليه.
٤. لَم أترجم للصحابة ﷺ إلا في مواضع قليلة اقتضت ذلك، كأن

يكون جاء ذكر حال أحدهم أيام كفره، فأترجم له لبيان أنه أسلم فيما بعد.

٥. لَم أترجم للأئمة الأعلام كالأئمة الأربعة، وصاحبَي أبي حنيفة، وإمام العربية سيبويه.

٦. أفردت تراجم المفسّرين الذين ورد ذكرهم في الكتاب في مُلحَق خاص في آخر الرسالة، وذلك لأمرين؛ عدم تثقيل الهوامش، ولأن بعض هؤلاء يرد اسمه في نصّ المؤلف في وسط الرسالة أو أواخره، فلا فائدة للقارئ أن يترجم له هناك؛ لأنه قد سبق للقارئ أن قرأ اسمه عشرات المرّات في هوامش التحقيق عند توثيق الأقوال التفسيرية التي لَم ينسبها المؤلف.

٧. أثبتُّ التعليقات التي كانت بخط الناسخ في الهامش، وكذا ما ذكره من فروق النُسخ.

٨. أهملتُ التعليقات التي كانت بخط مغاير لخط الناسخ، إلا التي وافق منها ما أردتُّه من التعليق.

٩. ناقشتُ القضايا العقدية التي زلّ فيها المؤلف رحمه الله بشيء من التفصيل نصحًا لله ولدينه، ولعامّة المسلمين.

- مصطلحات التحقيق:

جَريتُ في هوامش التحقيق على إطلاق «**الطبري**»، و«**ابن المنذر**»، و«**ابن أبي حاتم**»، مرادًا به تفاسيرهم. وأما إذا نقلتُ مِن كتب أخرى لهم كـ«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، أو «الإجماع» لابن المنذر صرّحت بذكر اسم الكتاب.

نماذج من المخطوطين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بالكريم

الحمد لله الذي اكرمنا بالنور المبين وهدانا للحق اليقين كتاب الله العزيز الذي لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تضمن جل ذكره حفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ونسخ به كل كتاب انزله قبله لا تزيغ به الاهوا ولا تشبع منه العلما
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه فهو المعجز ما بقي الدهر وكل به سبحانه
قوما من خواص عبيده يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعظمون احكامه لا يخرجون من الحق
ولا يدخلون في الباطل ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم سالتم اخواني واصحابي
رحمكم الله واياي بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى وتلقفتموه مني مرات
وختمات ان املي عليكم تفسيرا متوسطا يجمع من مسموعاتي الاقاويل المستحسنة والفوايد المستنبطة
ويشير في الاصول والفروع الى الحق المتبوع فاجبتكم الى ذلك لفايدة ترجع الي واليكم دينا ودنيا
اذ كان كتاب الله هو الاصل في الدين والاعود نفعا للمسلمين ولولا ما من الله تعالى على ايمتنا
المتقدمين رحمة الله عليهم اجمعين بتوفيقه اياهم بتحقيق النظر في هذا العلم لجثا عن غوامضه
ودقايقه واحاطة بمحكمه ومتشابهه و[illegible] وفرايضه ورخصه وعزايمه ومجمله ومفسره
وعمومه وخصوصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه واستعاراته وحقايقه واوامره ونواهيه
لما امكنهم تدوين كتب الفقه وتاسيس قواعده ومن تامل في كتبهم علم ان كثيرا من
مصنفاتهم من افراد الكتب مبني على اية واحدة من كتاب الله تعالى ومنها ما هو مبني على ايتين
وثلاث وكيف يتفق مثل ما صنفوه مع حسن ذلك وكثرته الا لمن يستحكم لنفسه الاصول التي لا يسع
خلافها احسن الاستحكام ولهذا ما صارت كتبهم في الحجة كالجبال فانهم هم الذين سابقوا بعد
عصر الصحابة الى كتبهم التي الفوها فبينوا فيها مواضع نصوص من الشريعة وموافقة الاجتهاد
وعرضوا اخبار الاحاد على الكتاب والسنن المتواترة واجماع الامة فما وافق منها هذه الاصول
الثلثة قبلوه وما خالفها طرحوه او [illegible] ثم اختاروا في المجتهدات من اقاويل المجتهدين
احسنها واشبهها بالحق واصوبها اذ كان [illegible] لجملتها مع اختلافها فتدبروا
وتناظروا لترجيح بعض الاقوال على البعض على يقين منهم ان حجج الشرع لا يجري عليها
الخلاف والنقض فمن رام تخطيتهم في واحدة من مسايلها عاد خطاوها عليه ان تامل فاحسن
التامل ومن لكل احد بفهم به بتامل وعلم به يتدبر ولو شا ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فلله الحمد على ما هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة على نبي الرحمة وامام
الحكمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاكرم سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى
اله الطيبين الطاهرين ونضر الله امرا نظر في هذا الكتاب الذي امليناه فاعمل الفكرة
وحاور الفطنة ثم عرف منة الله تعالى علينا وعليه بان نبهه على زيادة دلايل التوحيد واكرمه
بحيازة شواهد النبوة وعرفه الحلال والحرام من احكام الملة الحنيفية السمحة السهلة
ووفقه للوقوف على تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثين وتنزيه انبيايه ورسله صلوات الله
عليهم عن زلات المسيئين حفظا للدين وردا على الملحدين هذا بصاير للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين قال الشيخ الامام ركن الاسلام شمس الايمة وسراج الانام ابو الفتح
عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الامام محمود بن يونس قدس الله روحه واطال بقا الشيخ

الامام

(الصفحة الأولى من نسخة «مهر شاه»)

في الكرامة والفضيلة فقال عليه السلام والمومنون كل امن بالله الى اخر الاية قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقال جبريل عليه السلام عند ذلك للنبي صلى الله عليه و
سل تعط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا الى اخر السورة قالوا فلما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه بهذه الايات ليعلم امته بذلك ويعلمهم كيف يدعون الله تعالى
عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا البقرة وال عمران فانهما يجيئان
يوم القيمة كالغمامتين او كالغيابتين او كفرقين من طير صواف يحاجان عن صاحبهما ثم قال تعلموا
البقرة وال عمران فان اخذهما بركة وتركهما حسرة ولا تستطيعهما البطلة يعني السحرة وعن عايشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة البقرة وال عمران جعل الله له يوم
القيمة جناحان يطير بهما على الصراط كالبرق السورة التي تذكر فيها ال عمران
مدنية وهي ماتتا اية لا اختلاف في جملتها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
معناه انا الله اعلم ويقال هو قسم اقسم الله بان الله عز وجل واحد لا شريك له ولا معبود للخلق سواه
وقد تقدم تفسير الحروف المقطعة في اول سورة البقرة ومعنى الحي الدايم الذي لا يبيد الهه اي الذي
لا يموت ولا يزول والقيوم القايم على كل نفس بما كسبت قال محمد بن اسحق والربيع ان نيفا
وثمانين اية من اول هذه السورة نزلت في نصارى نجران حين وفدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحاجوه في امر عيسى عليه السلام فانزل الله عز وجل هذه الايات وفي قوله عز وجل
لا اله الا هو الحي القيوم بيان ان الله تعالى هو المختص باستحقاق العبادة لتفرده بالاقتدار
على ما يجب به العبادة وتفرده بفعل ما يستحق به العبادة واكثر القراة في قوله تعالى الم على
فتح الميم وللفتح وجهان احدهما انه لما كانت الميم بعد يا ساكنة استثقلوا فيها التسكين فحركوها
الى الفتح لان ذلك اخف نحو كيف واين والثاني انه القى عليها فتحة الهمزة من الف الله وهذا
جايز في الهجا وان كان مثله لا يجوز في الكلام الموصول من حيث ان حروف الهجا مبنية على الوقف فيكون
ما بعد كل حرف كالمبتدا والالف من قوله عز وجل الله الف وصل تسقط في درج الكلام ومن قرا
بتسكين الميم فعلى اصل حروف الهجا انها مبنية على الوقف والسكت قوله عز وجل نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان اي نزل عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن بالصدق والعدل ويقال لاقامة امر حق
ومعنى مصدقا لما بين يديه موافقا لما تقدمه من التورية والانجيل وساير كتب الله تعالى في الدعاء
الى توحيد الله تعالى وبيان اقاصيص الانبيا صلوات الله عليهم والامر بالعدل والاحسان وساير ما
لا يجري فيه النسخ وقوله تعالى وانزل التورية والانجيل من قبل اي انزل التورية جملة على موسى عليه السلام
والانجيل جملة على عيسى عليه السلام من قبل القرآن بيانا للناس من الضلالة وانزل الفرقان قيل ان المراد به
القرآن واعاد ذكره لبيان انه يفرق به بين الحق والباطل ومتى اختلفت فوايد الصفات على موصوف واحد
لم يكن ذكر الصفة الثانية تكريرا بل تكون الثانية في حكم المبتداة لان لكل صفة فايدة ليست للاخرى
والصفة الاولى تفيد ان من شانه ان يكتب والصفة الثانية تفيد ان من شانه ان يفرق بين الحق والباطل
وقيل ان كل كتاب لله تعالى فهو فرقان والغرض من الاية والله تعالى اعلم ان الله تعالى قد حكم في
جميع الكتب المنزلة ان عبادة غيره حرام فاعملوا بحكمه ان اقررتم بالاهيته وقوله عز وجل
مصدقا لما بين يديه حال من الكتاب وفيه بيان ان الله تعالى بشر الانبيا صلوات الله عليهم في كتبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وان اليهود والنصارى كما صدقوا بالتورية والانجيل فعليهم ان يصدقوا بالقرآن الذي يصدقهما وانما قيل للماضي

(الصفحة الأولى من الجزء المحقق)

188

نفخة البعث كما قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى قال ابن عباس رضي الله عنه بين النفختين اربعون سنة ويقال ان النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق وهو الموت والثالثة نفخة القيام لرب العالمين **قوله** وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً اي ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم الجبال تظنها ساكنة لا تتحرك في راي العين وهي تسير في الهواء سيرا سريعا كراكب السفينة يحسبها واقفة وهي سائرة وقوله صنع الله نصب على المصدر اي كانه قال صنع الله ذلك صنعا على الاتقان والاحكام انه خبير بما تفعلون من الخير والشر **قوله تعالى** مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ معناه من وافى عرصات القيمة بالحسنات فله ثواب انفع له منها ويقال في معناه فله خير اي حظ وافر وهم امنون يومئذ من الفزع والعذاب ومن جاء بالسيئة اي وافى بالشرك والكباير فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم في النار وقيل لهم هل تجزون اليوم الا بما كنتم تعملون في الدنيا **قوله تعالى** إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ اي قل لهم انما امرت ان اعبد رب مكة الذي حرمها اي حرم فيها ما احل في غيرها من الاصطياد والاختلا والقتل وان يهاج فيها احد حتى يخرج منها ويجوز ان يكون معنى حرمها عظم حرمتها يجعل لها من الامن ما لم يجعل لغيرها كما قال اولم يروا انا جعلنا حرما امنا **وقوله** وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فيه تعظيم لامر الاسلام وتلاوة القران فمن اهتدى فانما منفعة اهتدايه راجعة الى نفسه ومن ضل فانما انا من المنذرين اي لم اومر بالاجبار على الهدى وليس بيدي الا الانذار **قوله تعالى** وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ اي احمد الله تعالى على نعمه سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلايل توحيده في جميع ما خلق وفي انفسكم فتعلمون ان ذلك حق فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ من المكر والكفر والفساد ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النمل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق وكذب بموسى وهود وشعيب وصالح ولوط وابرهيم واسحق ويعقوب وسليمن عليهم السلام وخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله وبالله التوفيق ٥ وله الحمد والمنة على نعمه وافضاله

تم الثلث الثاني من تفسير القران العظيم
للشيخ الامام العالم المحقق عبد الصمد
الغزنوي رحمه الله تعالى ونفع بعلومه

وكان الفراغ من زبر هذا الثلث المبارك يوم الاحد الثاني من شهر شعبان الكريم وذلك بعد صلوة العصر في سنة خمس وثلاثين وتسعمايه من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام يتلوه في الثلث الثالث الذي يليه من اول سورة القصص والحمد لله خير حمد الى اخر القران العظيم

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

(الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني)

والذي امليناه من تفسير الفقيه الامام ابي الليث نصر بن محمد بن ابرهيم السمرقندي رحمه الله عليه فهو ما
اخبرني به الشيخ الامام جمال الاسلام قاضي القضاة ابو القسم والدي رحمه الله ورضي عنه وارضاه
قال اخبرني بذلك ابو حاتم عمير بن عبد الرحمن البرايجي وقراته انا على الشيخ الفقيه ابي علي الحسين بن
سليمن رضي الله عنه قال واخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد العزيز بن ابي نصر الزهري قالا جميعا اخبرنا
الشيخ الفقيه ابو الليث امام بلخ رحمه الله والذي امليناه من كتاب احكام القران عن الشيخ ابي بكر
الجصاص فهو ما اخبرنا به ابونا وعمنا رحمة الله عليهما اجازة قالا اخبرنا بذلك الشيخ ابو الفتح نصر بن عبد الله
بن ابي نصر المستعفي الاستربيني قال اخبرنا الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الخوارزمي قال اخبرنا الشيخ
ابو بكر رحمه الله والذي اوردناه من تفسير مقاتل بن سليمن البلخي والضحاك بن مزاحم الهلالي ومجاهد وقتادة
بن دعامة والحسن بن ابي الحسن البصري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن جرير الطبري والشيخ ابي منصور
الماتريدي ومن كتاب احكام القران عن ابي جعفر الطحاوي رحمة الله عليهم وبعض وجوههم وكل
ذلك مما اجازه لي الشيخ الامام المفسر ابو نصر محمد بن احمد بن شبيب رحمه الله وكتب لي بخطه اسناد كل
واحد من هذه التفاسير واحدا بعد واحد الى اخر ما كتبته كما سمعه قدس الله روحه وهو الذي اخبرنا بما
رويناه عن ابي بن كعب في اواخر السور في فضائلها قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر الكبير ابو بكر
محمد بن الفضل رحمه الله قال حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن حامد الكسائي باذي وابو الحسين
احمد بن حمدان بن يوسف السجزي قالا حدثنا ابو سهل معمر بن محمد بن معمر العوفي قال حدثنا عصام
بن يوسف امام بلخ عن سلام بن سليم بن مخلد بن عبد الواحد الحنبلي عن علي بن زيد عن عطاء بن ابي
ميمونة عن زر بن حبيش قال قال ابي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي ان جبريل
عليه السلام امرني ان اقرا عليك القران وهو يقريك السلام فقلت يا رسول الله كما كانت لي خاصة
القران فخصني بثواب القران مما علمك الله واطلعك عليه قال نعم يا ابي ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب
ثم ذكر الحديث الى اخر ما ذكرناه من فضائل السور الى اخر القران والحمد لله رب العالمين والصلوة على
سيد المرسلين وامام المهتدين محمد واله الطاهرين

هذا اخر تفسير القران العظيم لمولانا محمد ...

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم الاربعا ثامن عشر
من شهر جمادى الاخر من شهور سنة
ست وثلثين وتسعماية من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلوة
والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قد وقف هذا الكتاب ... سلطاننا ... امير المؤمنين ... سنة ١٢١٥

(خاتمة نسخة «مهر شاه»)

(الصفحة الأولى من نسخة «بايزيد»)

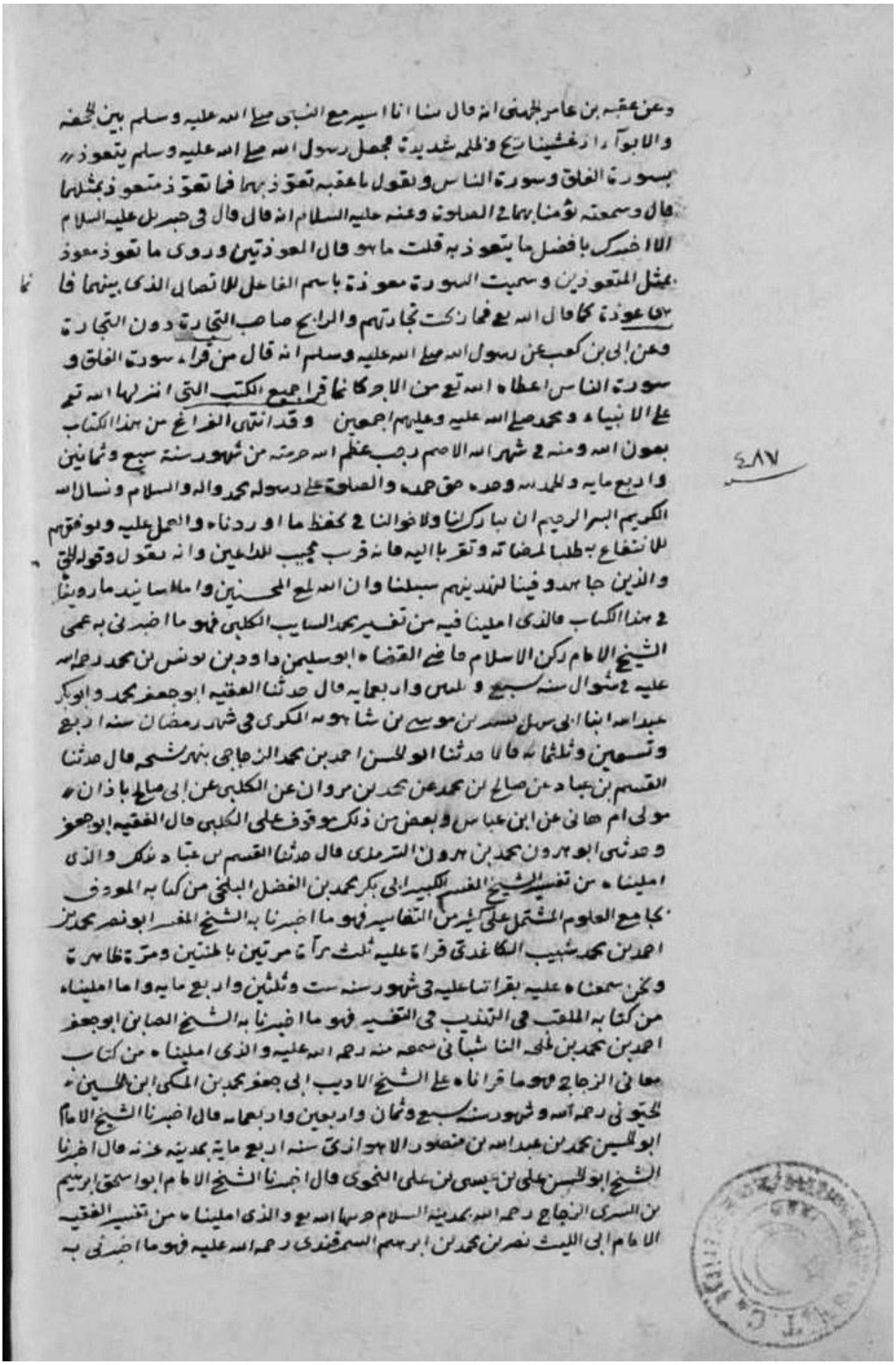
وعن عقبة بن عامر الجهني انه قال بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم بين الجحفة
والابواء اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ
بسورة الفلق وسورة الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة وعنه عليه السلام انه قال قال لي جبريل عليه السلام
الا اخبرك بافضل ما يتعوذ به قلت ما هو قال المعوذتين وروي ما تعوذ متعوذ
بمثل المعوذتين وسميت السورة معوذة باسم الفاعل للاتصال الذي بينهما فا
...معوذة كما قال الله تعالى فما ربحت تجارتهم والرابح صاحب التجارة دون التجارة
وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفلق و
سورة الناس اعطاه الله تعالى من الاجر كانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله تعالى
على الانبياء ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب
بعون الله ومنه في شهر الله الاصم رجب عظم الله حرمته من شهور سنة سبع وثمانين ٤٨٧
واربع مائة والحمد لله وحده حق حمده والصلاة على رسوله محمد واله والسلام ونسال الله
الكريم البر الرحيم ان يبارك لنا ولاخواننا في حفظ ما اوردناه والعمل عليه ويوفقهم
للانتفاع به طلبا لمرضاته وتقربا اليه فانه قريب مجيب للداعين وانه يقول وقوله الحق
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واما اسانيد ما روينا
في هذا الكتاب فالذي املينا فيه من تفسير محمد السايب الكلبي فهو ما اخبرني به عمي
الشيخ الامام ركن الاسلام قاضي القضاة ابو سليمن داود بن يونس بن محمد رحمه الله
عليه في شوال سنة سبع وستين واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر محمد وابو بكر
عبد الله ابنا ابي سهل بشر بن موسى بن شاهويه الكوكي في شهر رمضان سنة اربع
وتسعين وثلثمائة قالا حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد الزجاجي بنهرشير قال حدثنا
القسم بن عباد عن صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح باذان
مولى ام هانى عن ابن عباس وبعض من ذلك موقوف على الكلبي قال الفقيه ابو جعفر
وحدثني ابو هرون محمد بن هرون الترمذي قال حدثنا القسم بن عباد بذلك والذي
امليناه من تفسير الشيخ المفسر الكبير ابي بكر محمد بن الفضل البلخي من كتابه المعروف
بجامع العلوم المشتمل على كثير من التفاسير فهو ما اخبرنا به الشيخ المفسر ابو نصر محمد بن
احمد بن محمد شبيب الكاغدي قراءة عليه ثلث مرات مرتين بالمعنيين ومرة ظاهرة
ونحن سمعناه عليه بقراتنا عليه في شهور سنة ست وثلثين واربع مائة واما املينا
من كتابه الملقب في التهذيب في التفسير فهو ما اخبرنا به الشيخ الصابر ابو جعفر
احمد بن محمد بن طلحة النابشاني سمعه منه رحمه الله عليه والذي املينا من كتاب
معاني الزجاج فهو ما قراناه على الشيخ الاديب ابي جعفر محمد بن المكي ابن الحسين
الخيوني رحمه الله في شهور سنة سبع وثمان واربعين واربعمائة قال اخبرنا الشيخ الامام
ابو الحسين محمد بن عبد الله بن منصور الاهوازي سنة اربع مائة بمدينة غزنة قال اخبرنا
الشيخ ابو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي قال اخبرنا الشيخ الامام ابو اسحق ابرهيم
بن السري الزجاج رحمه الله بمدينة السلام حرسها الله تعالى والذي املينا من تفسير الفقيه
الامام ابي الليث نصر بن محمد بن ابرهيم السمرقندي رحمه الله عليه فهو ما اخبرني به

(الصفحة قبل الأخيرة من نسخة «بايزيد»)

الشيخ الامام جمال الاسلام قاضي القضاة ابو القسم والذي رحمه الله ورضي عنه
وارضاه قال اخبرني بذلك ابو حاتم عمير بن عبد الرحمن البرابجي وقراءة انا على الشيخ
الفقيه ابي علي الحسين بن سليمن رضي الله عنه قال واخبرنا الشيخ الفاضل عبد
العزيز بن ابي زيد الزبيري قالا جميعا اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الليث امام بلخ
رحمه الله والذي املينا من كتاب احكام القران عن الشيخ ابي بكر الجصاص فهو
ما اخبرنا به ابونا وعمنا رحمة الله عليهما اجازة قالا اخبرنا بذلك الشيخ ابو الفتح
نصر بن عبد الله بن ابي نصر المستقيمي الاستربشني قال اخبرنا الشيخ ابو سعيد احمد
بن محمد الخوارزمي قال اخبرنا الشيخ ابو بكر رحمه الله والذي اوردناه من تفسير
مقاتل بن سليمان البلخي والضحاك بن مزاحم الهلالي ومجاهد وقتادة بن دعامة و
الحسن بن ابي الحسن البصري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن جرير الطبري و
الشيخ ابي منصور الماتريدي ومن كتاب احكام القران عن جعفر الطحاوي
رحمة الله عليهم وبعض وجوههم فكل ذلك مما اجازه الشيخ الامام المفسر ابو نصر
محمد بن احمد بن شبيب رحمه الله كتب لي بخطه اسناد كل واحد من هذه التفاسير
واحدا بعد واحد الى اخر ما كتبه كما سمعه قدس الله روحه وهو الذي اخبرنا بما
رويناه عن ابي بن كعب في اواخر السور في فضايلها قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر
الكبير ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله قال حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد
بن حامد الشنا باذي وابو الحسين احمد بن حمدان بن يوسف السجزي قالا حدثنا
ابو سهل محمد بن محمد بن جعفر بن مغرا الغوفي قال حدثنا عصام بن يوسف امام
بلخ عن سلام بن سليم مخلد بن عبد الواحد بن الخليل عن علي بن زيد عن عطا بن
ابي ميمونة عن زر بن حبيش قال قال ابي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابي ان جبريل عليه السلام امرني ان اقرا عليك القران وهو يقريك
السلام فقلت يا رسول الله كما كانت لي منك خاصية بقراءة القران فخصني بثواب
القران مما علمك الله هو والملك عليه قال نعم يا ابي ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب
ثم ذكر الحديث الى اخر ما ذكرناه من فضايل السور الى اخر القران والحمد لله رب
العالمين والصلوة على سيدنا المرسلين وامام المهتدين محمد واله الطاهرين

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم السبت من شهر
ذي القعدة من سنة ثلث واربعين
وتسعماية من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة والسلام
كتبه عبد الكريم بن
محمد بن علي الله
ارحمهم ومن سار
المسلمين
اجمعين
تم

(خاتمة نسخة «بايزيد»)

القسم الثاني:

النص المحقّق

السورة التي يذكر فيها آل عمران مدنيّة، وهي مائتا آية لا اختلاف في جملتها[(١)].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قولـــه ﷻ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما معناه: «أنا الله أعلم»[(٢)]، ويقال: هو قسم[(٣)]، أقسم الله بأن الله ﷻ واحد لا شريك له، ولا معبودَ للخلق سواه. وقد تقدَّم تفسير الحروف المقطعة في أول سورة البقرة[(٤)].

ومعنى ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: الدائم الذي لا بَدْأَ له، أي الذي لا يموت ولا يزول.

و﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾: القائم على كلِّ نفسٍ بما كسبت.

قال محمد بن إسحاق والرَّبِيْع أن نيِّفًا وثمانين آية من أول هذه السورة نزلت في نصارى نجران حين وفدوا على رسول الله ﷺ وحاجّوه في أمر عيسى عليه السلام فأنزل الله ﷻ هذه الآيات[(٥)].

---

(١) أي في عددها، وأما الفواصل فقد اختُلف فيها في سبع آيات. راجع: البيان في عد آي القرآن للداني ص143؛ فنون الأفنان لابن الجوزي ص281؛ جمال القراء للسخاوي521/2.

(٢) أخرجه الطبري 208/1، وابن أبي حاتم 32/1، والنحّاس في معاني القرآن 73/1، من طرق عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحَى عنه. والإسناد ضعيف لأن عطاء "صدوق اختلط" وليس شريك ممن روى عنه قبل الاختلاط. راجع: ميزان الاعتدال 70/3-73، وتهذيب التهذيب 103/3-105.

(٣) وهو مروي عن ابن عبّاس، وعكرمة. راجع: الطبري 207/1، وابن أبي حاتم 33/1، ومعاني القرآن للنحاس 74/1، والأسماء والصفات للبيهقي 230/1.

(٤) وذلك في ج 1، ق3/ب-4/أ. وراجع للخلاف في تفسير هذه الحروف والراجح من ذلك: تفسير ابن كثير 250/1-258.

(٥) قول ابن إسحاق في سيرة ابن هشام 573/1-576. وقول الربيع بن أنس في سبب نزول مطلع السورة مخرّج في الطبري 174/5-175، وابن أبي حاتم 585/2 لكن ليس فيه تحديد عدد الآيات بنيّف وثمانين.

وفي قوله ﷻ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ بيان أن الله تعالى هو المختص باستحقاق العبادة لتفرُّده بالاقتدار على ما تجبُ به العبادة، وتفرُّدِهِ بفعل ما يستحق به العبادة.

وأكثر القَرَأَةِ في قوله تعالى ﴿الٓمٓ﴾ على فتح الميم[١]. وللفتح وجهان؛ **أحدهما**: أنه لما كانت الميم بعد ياء ساكنة استثقلوا فيها التسكين فحرّكوها إلى الفتح لأن ذلك أخفُّ نحو (كيفَ) و(أينَ)[٢]. **والثاني**: أنه أُلقي عليها فتحةُ الهمزة من ألف ﴿ٱللَّهُ﴾[٣]، وهذا جائز في الهجاء[٤]، وإن كان مثله لا يجوز في الكلام الموصول من حيث إن حروف الهجاء مبنية على الوقف، فيكون ما بعد كل حرف كالمبتدأ، والألف من قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ﴾ ألفُ وصلٍ تسقط في درج الكلام[٥].

---

(١) أي في حالة الوصل، وهي قراءة جميع العشرة، إلا أبا جعفر المدني فإنه يقرأ بالسكت على ألف، ولام، وميم، وهو قياس مطرد عنده في جميع فواتح السور. راجع: المبسوط في القراءات العشر ص140؛ الروضة في القراءات الإحدى عشرة 524/2، و582؛ النشر في القراءات العشر 424/1-425، و238/2.

(٢) وضُعِّف هذا القول «لأنه لو كان كذلك لوجب فتحُها في ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، وفي ﴿حمٓ﴾، وفي ﴿نٓ﴾، وفي كلِّ حرف من حروف التهجّي التي في أوائل السور، فلمّا لَم تُفتح دلّ على أن هذا التعليل ليس عليه تعويل». راجع: «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات ابن الأنباري 189/1.

(٣) هذا اختيار الفراء في معاني القرآن 9/1، والزمخشري في الكشّاف 363/1.

(٤) أي في نحو قولهم: (واحدِ اثْنان)، بإلقاء حركة الهمزة على الدال.

(٥) أي إذا سقطت ألف الوصل لم تبقَ لها حركة لـتُلقى على ما قبلها. وهذا توهين من المؤلف للوجه الثاني. راجع: الحجة لأبي الفارسي 339/2-341، والتبيان في إعراب القرآن ص173، والبيان في غريب إعراب القرآن 189/1.
وهناك وجه ثالث للفتح: أنها فُتحت للتخلص من التقاء الساكنين كما تُفتح النون في نحو (مِنَ الله). هذا اختيار سيبويه في الكتاب 153/4، وأبي علي الفارسي في الحجّة 340/2، وأبي البركات ابن الأنباري في البيان 189/1، وغيرهم.

ومن قرأ بتسكين الميم[1]، فعلى أصل حروفِ الهجاء: أنها مبنية على الوقف والسكت[2].

قولــه ﷻ: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾

أي نزّل عليك يا محمد ﷺ القرآن بالصدق والعدل، ويقال: لإقامة أمرٍ حقٍ. ومعنى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾: موافقًا لما تقدّمه من التوراة والإنجيل وسائرِ كُتُب الله تعالى في الدعاء إلى توحيد الله تعالى، وبيانِ أقاصيص الأنبياء – صلوات الله عليهم –، والأمرِ بالعدل والإحسان، وسائرِ ما لا يجري فيه النسخ.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ ﴾ أي أنزل التوراة جملة على موسى ﵇، والإنجيلَ جملة على عيسى ﵇ من قبل القرآن، بيانًا للناس من الضلالة.

﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ قيل: إن المراد به القرآن[3]، وأعاد ذكره لبيان أنه يَفْرِق بين الحق والباطل، ومتى اختلفت فوائد الصفات على موصوف واحد لم يكن

---

[1] هي قراءة شاذة، قرأ بها الأعمش، والحسن، وأبوجعفر الرؤاسي، كما أنها رُويت عن عاصم في بعض الطرق الشاذة عنه. راجع: معاني القرآن للفراء 9/1، والسبعة لابن مجاهد ص200، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 19، وإعراب القرآن للنحاس ص189، والمبسوط ص140، والتذكرة 349/2، والروضة 582/2.

وممن يقرأ بالسكت على الميم أبو جعفر المدني – كما سبق – لكنه لا يخص الميم بذلك بل يقرأ بالسكت على كل حرف من حروفها: ألف ولام وميم.

[2] راجع: الحجة لابن خالويه ص105، الحجة للفارسي 340/1، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكّي بن أبي طالب القيسي 334/1-335.

[3] هو قول قتادة، والربيع بن أنس. راجع: الطبري 183/5، وابن المنذر 115/1، وابن أبي حاتم 588/2.

ذكر الصفة الثانية تكريرا بل تكون الثانية في حكم المبتدأة؛ لأن لكل صفة فائدةً ليست للأخرى، والصفة الأولى تفيد أن من شأنه أن يُكتب، والصفة الثانية تفيد أن من شأنه أن يُفرّق بين الحق والباطل.

وقيل: إن كل كتابٍ لله فهو فرقان[1].

والغرض من الآية – والله تعالى أعلم – أن الله تعالى قد حكم في جميع الكتب الــمُنَزَّلَةِ أن عبادة غيره حرام، فاعملوا بحُكمه إن أقررتم بإلاهِيَّتِه.

وقوله ﷻ: ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من الكتاب، وفيه بيان أن الله تعالى بشّر الأنبياءَ – صلوات الله عليهم – في كتبهم بمحمّدﷺ، وأن اليهود والنصارى كما صدّقوا بالتوراة والإنجيل فعليهم أن يصدّقوا بالقرآن الذي يصدّقهما.

وإنما قيل للماضي: / ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، وللآتي: «خلف»، لأن ما مضى تيقّنتَ به فكأنّه بين يديك تنظر إليه، وما لَم يأت بعد فإنك لا تستيقن [2] به علما، فكأنّه بعدُ خلفَك لا تبصره.

ومعنى ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ في اللغة: الضياء والنور، وقال البصريون أصلها: «وَوْرَيَة» على وزن «فوعلة» مثل الحوقلة[3] والدوقلة[4] مِن: (وَرَى الزَّنْدُ) و(وَرِيَ) لغتان، إذا خرجتْ نارُه، ولكن الواو الأولى قُلِبت تاءً كما قالوا: (تولَج)[5]، أصله: «وَوْلَج» من وَلَج إذا دخل، وقُلبت الواو الأولى تاءً كيلا

---

(1) رُوي ذلك عن ابن عبّاس، أخرجه الطبري 677/1 بإسناد مُعضل عنه، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة/٥٣].

(2) في الأصل: «يَستَيقِن»، والتصحيح من (ب).

(٣) في الهامش بخط الناسخ: « الحوقلة: مصدر حوقل الشيخُ حوقلةً إذا كبر وفَتَر عن الجماع ». راجع: الصحاح مادة « ح ق ل ».

(٤) في الهامش بخط الناسخ: «ويُقال: دوقل فلان إذا اختص بشيء من مأكول؛ مِن (ص) ». أي من الصحاح مادة « د ق ل ».

(٥) في الهامش بخط الناسخ: «التولج: كِنَاس الوحش الذي يلج فيه». راجع: الصحاح « و ل ج ».

يجتمع واوان في أول الكلمة فصار «تَورَيَة»، ثمّ قُلبت الياءُ ألفًا لتحرّكها وانفتاحِ ما قبلها.

وقال الكوفيون: أصل التوراة: «تَورَيَة» على وزن «تَفْعَلَة»، قُلبت الياء ألِفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، إلا أن «تفعَلة» لا يكاد يوجد في الكلام.

وقال بعضهم: أصله «تَورِية» على وزن «تفعِلة»، فنُقل من الكسر إلى الفتح، كما قالوا: (جارية وجاراة)، و(ناصية وناصاة). قال الزجّاج: هذا رديء لا يُقال: (توفية وتوفاة)، و(توقية وتوقاة)[1].

والإنجيل: «إفعيل» من النَّجْل، وهو الأصل، سمّي بهذا الاسم على معنى أنه أصل العلوم والحكم، وقيل: إنه مِن (نَجَلتُ الشيء)، إذا استخرجتَه وأظهرتَه، فمعناه أنه مُستخرَج منه علومٌ وحِكَم[2].

قولــه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾

معناه مع ما قبله: إن في كُتُبِ الله تعالى ما يدل على صدق قولك، فمَن جحد بآيات الله تعالى – وهي العلامات الهادية إليه الدالَّةُ على توحيده – فأولئك لهم عذاب شديد.

---

(1) معاني القرآن للزجاج 1/374-375. وانظر أيضا: معاني القرآن للنحاس 1/341-342؛ نزهة القلوب للسجستاني ص154-155؛ معالم التنزيل 6/2؛ القرطبي 11/5.

(2) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/375؛ نزهة القلوب ص123-124؛ القرطبي 5/11-12؛ عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ص562-563.

فائدة: رجّح الزمخشري، وابن عطية، والرازي، وابن جُزَيٍّ، والسمين الحلبي أن التوراة والإنجيل اسمان أعجميّان فلا يُبحث عن اشتقاقهما. راجع: الكشاف 1/363؛ المحرر الوجيز 3/10؛ مفاتيح الغيب 7/172-173؛ التسهيل 1/234؛ الدر المصون 3/16-17؛ عمدة الحفاظ ص562.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب في أمره لا يتهيَّأُ لأحدٍ منعُه ممن يريد عذابَه، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ أي ذو نقمة، ينتقم ممن عصاه. ثمّ حذّرهم عن التلبيس والاستتار[1] بالمعصية فقال ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ ﴾

أي الذي لا يخفى عليه شيء مما في الأرض والسماء لا يخفى عليه قولُ الكفار وعملُهم، يُحصي كلَّ ما يعملونه فيجازيهم في الآخرة.

وفائدة تخصيص الأرض والسماء - وإن كان الله لا يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه - لأن ذكر الأرض والسماء أكبر في النفس وأهول في الصدر، فذَكَره على الوجه الأهول، إذ كان الغرض به التحذير.

ثم احتجّ -جلّ ذكره- على الخلق في علمه بالسّر والعلانية، بتصويره الإنسانَ وسائرَ الحيوان في أرحام الأمّهات، إذ ليس يقدر أحد أن يخلق من الماء المهين الضعيف في قعر الرحِم الـمُظلِم على هذا الخلْقِ المحكَمِ الصَنعةِ، العجيب التدبير والبِنية، إلا العالم بكل شيء من السرّ والعلانية، فقال ﷻ:

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦ ﴾

أي يخلقكم في الأرحام كيف يشاء من لون، وطول وقِصَر، وعِظَم وصِغَر، وذكورة وأنوثة، وحُسن ودمامة[2]، يفعل كل ذلك بالحكمة.

---

[1] في الأصل: «الاستيتار»، والتصويب من (ب) وتفسير الحدّاد 8/2.

[2] في الهامش بخط الناسخ: « الدمامة بالدال المهملة قُبح الـخَلْقِ؛ مِن ص». أي الصحاح مادة «د م م»، ولفظه: «الدميم: القبيح، وقد دَمَمْتَ يا فلان تَدِمُّ وتَدُمُّ دَمَامَةً».

وقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لتأكيد ذكر المدلول الذي دل عليه الكلام الأول، أي لا مصوّر ولا خالق إلا هُوَ[١].

ومعنى ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: المنيع في سلطانه لا يغالَب و لا يمانَع، المحكِم في تدبيره وقضائه في عباده. وأفعال الله تعالى كُلُّها شاهِدة بأنه الواحد القديم العالم القادر الذي ليس كمثله شيء، لا يُوصَل إلى معرفته إلا بالاستدلال بصنائعه وعجائب تدبيره، إذ ليس بمحدودٍ فيُدرَكَ بالأبصار ويُحوى بالخواطر والأفكار. فلو لَم يكن واحداً وكان معه إله غيره، لكان إذا أراد هو تصويرَ واحدٍ ذَكَراً وأراد الإلهُ الآخرُ تصويره أنثى، لم يكن وجوده على الصورة التي أراد هو تصويرَه عليها بأولى من وجوده على الصورة التي أراد الآخر تصويره عليها، ولو لَم يُرِدْ واحدٌ منهما إلا ما أراده الآخر لكان كل واحدٍ منهما عاجزاً في نفسه لا يقدر على شيء دون موافقة غيره.

وفي هذه الآية جواب للنصارى من وجهٍ آخر، وهو أنهم كانوا يدَّعون ربوبيّة عيسى عليه السلام لولادتهِ بلا والدٍ وكانوا يقولون: «إنه ابن الله تعالى» لهذه العلّةِ، فبيَّن الله تعالى أنّ ولادة عيسى عليه السلام بلا والد ليس بأعجب من إحياء النطفة وخلقِها ذكرا أو أنثى، وكيف يشاء. فمن قَدَرَ على مثل هذا يقدِرُ على خلق بشرٍ نشأ من غير أبٍ[٢]. وبالله التوفيق.

---

(١) هذا على تفسير الأشاعرة للإله بالصانع والقادر على الاختراع (راجع: نهاية الإقدام في علم الكلام ص91). والحق أن الإله – لغةً وشرعًا – هو المعبود. (راجع: مقاييس اللغة، والقاموس المحيط، ولسان العرب، مادة: «أله»؛ ودرء تعارض العقل والنقل 226/1) وعليه، فليس قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيدًا لمدلول الكلام الأول بل النتيجة اللازمة له، أي أن تفرّد الله بالخلق والتصوير، يستلزم ويقتضيأن يُفردَ بالألوهية والعبادة.

(٢) أشير في هامش الأصل أنه في نسخة: «بلا أب».

قولــه ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾

رُوي عن عبدالله بن عبّاس ﵄ في معنى الآية: هو الّذي أنزَلَ عليك القرآنَ منه آياتٌ واضحاتٌ بيّنات بالحلال والحرام لم تُنسَخ، هي أصل الكتاب الذي أنزل عليك، وهنّ أمٌّ في التوراة والإنجيل والزبور / وكلِّ كتابٍ، نحو قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾[1].

ومعنى ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾: أي ومنه آيات أخر اشتبهت على اليهود مثل ﴿ الٓمٓ ﴾، و﴿ الٓر ﴾، و﴿ الٓمٓر ﴾، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾ على ما ذكرنا من

---

[1] مطلع الآية (151) من سورة الأنعام.

رواه بهذا السياق المتّهم محمد بن السائب الكلبي كما في تنوير المقباس ص55. ولكن يوجد ما يشهد له من الروايات الأخرى. فالفقرة الأولى تشهد لها رواية علي بن أبي طلحة عنه عند الطبري 193/1، وابن المنذر 119/1، وابن أبي حاتم 592/2، بلفظ: «المحكمات: ناسخه، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وما يُؤمَن به ويُعملُ به». والفقرة الثانية يشهد لها قول سعيد بن جبير – وهو من أصحاب ابن عباس – مقطوعا: «﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أصل الكتاب، وإنما سمّاهن أم الكتاب لأنهنَّ مكتوبات في جميع الكتب »؛ أخرجه ابن أبي حاتم 593/2. والفقرة الثالثة عن آية سورة الأنعام أنها من المحكم، أخرجها أبو عُبيد في فضائل القرآن ص274، والطبري 193/5، وابن المنذر 118/1، وابن أبي حاتم 592/2 من طريق العوام بن حوشب عمن حدثه عن ابن عباس. وأخرجه سعيد بن منصور في السنن (التفسير) 1039/3، والطبري 667/9، وابن أبي حاتم 592/2، من طريق عبد الله بن قيس عن ابن عباس. وعبد الله بن قيس مجهول (التقريب رقم3545).

قصتهم في ذلك مع النبيّ ﷺ في أول سورة البقرة[١].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ ميل عن الحق والهدى - وهم اليهود - ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا﴾ اشتبه عليهم من أمر الحروف المقطعة يَحسُبُون ذلك بحساب الْجُمَّل، ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾، يقول: طلب الكفر والشرك والاستقامة على ما هم عليه، ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ أي طلبِ تفسيرِ منتهى ما كتب اللهُ تعالى لأُمة محمّد ﷺ من الأُكُلِ[٢] ليرجع الـــمُلك إلى اليهود، وما يعلم تفسير منتهى ما كتب الله ﷻ لهذه الأمة من الأُكْلِ إلّا الله تعالى.

وعن الربيع بن أنس رحمه الله: أن هذه الآية نزلت في وفد نصارى نجران لَمَّا حاجُّوا النبي ﷺ في المسيح فقالوا: أليس هو كلمة الله تعالى وروح منه ؟ قال: «**بلى**»، قالوا: حسبنا ! فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

ومعناها أن النصارى صرفوا قوله: «كلمة الله» إلى ما يقولون من قِدَم عيسى عليه السلام مع الله تعالى، وصرفوا قوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[٤] إلى أنه جزء

---

(١) **[موضوع]** خلاصة القصة التي ذكرها المؤلف هناك أن اليهود طمعوا في معرفة مدّة بقاء الإسلام وأهله، وذلك من خلال حساب الجمَّل للحروف المقطعة التي في فواتح السور، فأنزل الله فيهم هذه الآية، يكذّب فيها أحدوثتهم، ويُعلمهم أن ما ابتغوا علمَه من ذلك من قِبَلِ هذه الحروف المتشابهة لا يُدركونه. أخرج القصة بطولها الطبري 220/1-222 من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن جابر بن عبدالله بن رئاب. وينظر سيرة ابن هشام 545/1-547. **قلت**: مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو كذّاب، وخاصة فيما يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس (يُنظر: تهذيب التهذيب 569/3-570). ثمّ إن المشهور عند أهل التفسير — كما سبق أن نقل المؤلف عن ابن إسحاق والربيع بن أنس - أن صدر السورة نزل في وفد نصارى نجران، لا في اليهود.

(٢) الأُكْل، والأُكُل: الرزق والحظ من الدنيا، ومنه قيل للميت: (انقطع أُكُله). والمراد هنا: مدّة بقاء هذه الأمة. راجع: القاموس المحيط، واللسان مادة: «أ ك ل».

(٣) أخرجه الطبري 206/5 وابن أبي حاتم 596/2.

(٤) جزء من الآية (171) من سورة النساء.

منه، قديمٌ معه كروح الإنسان. وإنما أراد الله ﷻ بقوله ﴿وَكَلِمَتُهُۥ﴾ [1] أن الله تعالى إنما صيَّره بَشَرًا بكلمة منه وهي قوله تعالى: «كُن» فكان، وسمّاه رُوحَه لأن الله تعالى خلقه من غير أبٍ، بل أَمَرَ جبريل عليه السلام فنفخ في جيب مريم عليها السلام، فهو روح من الله تعالى، أضافه الله ﷻ إلى نفسه تشريفاً له كـــبيت الله، وسماءِ الله، وأرضِ الله تعالى.

وقيل سمّاه روحاً لأنه كان يُحيي به الموتى كما سمى القرآنَ رُوحًا بقوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [١] مِن حيث إنَّ فيه حياةَ الناس في أمر دينهم.

فصَرف أهل الزيغ قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ [1] إلى مذاهبهم الفاسدة طلبَ الكفر والضلال، فلم يردُّوا هذا اللفظ الذي اشتبه عليهم وشبَّهوه على أنفسهم إلى الآية المحكمة وهي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾[٢]. فعلى هذا يكون معنى قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي ما يعلم تأويل جميع المتشابه حتى يستوعب علم المتشابهات كلها إلا الله.

وقال الزجاج: الـــمُحكَم ما اعترف به أهل الشرك مما أخبر الله تعالى من إنشاء الخلق وجعلِه من الماءِ كُلَّ شيء حيّ، وما خلق الله تعالى من الثمار وسخّر لهم من الفُلك والرياح. والمتشابه ما تشابه [٣] عليهم من أمر البعث ابتغاءَ الفتنة، وهي إفساد ذات البين في الدين والحرب، وابتغاء مرجع المتشابه وعاقبةِ أمره، ولا يعلم أحدٌ متى البعث إلا الله. ومن الدليل على صحة هذا التأويل أنه تعالى ذكر إقرار المؤمنين بالبعث من بعد، فقال - عزّ من قائل -

---

(١) مطلع الآية (52) من سورة الشورى.

(٢) جزء من الآية (59) من سورة آل عمران.

(٣) في الأصل: «يشابه»، وهو خطأ. والتصويب من (ب) وتفسير الحدّاد 11/2.

حكايةً عنهم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾[١]. قال: والتأويل المصير والعاقبة، يقال: (فلان تأوّل الآية) أي نظر إلى ما يؤول إليه معناها[٢].

وقال الضحاك: المحكمات الناسخات، والمتشابهات المنسوخات [٣]. وهي رواية أخرى عن ابن عبّاس[٤].

وإنما سمّي الناسخُ مُحكمًا لأنه ثابت الحكم، والعرب تسمّي البناء الوثيق: مُحكما، والعَقد الوثيق الذي لا يُمكن حلّه: محكما. وسمّي المنسوخ متشابها من حيث أشبه المحكمَ في التلاوة، وخالفه في ثبوت الحكم فيشتبه على التالي حكمُه في ثبوته أو نسخه.

وقد أنكر اليهود النسخَ حيث قالوا: يُشبه البداءَ، وذلك لا يجوز على الله تعالى[٥].

قال قتادة: هذه الآية في كل من احتجّ في المتشابه لباطله[٦].

وعن هذا قال بعض المفسّرين [٧]: المحكم مثل سورة الإخلاص ، والمتشابه

---

(١) باختصار وتصرّف لكلام الزجاج من معاني القرآن وإعرابه 1/376-379.

(٢) لَم أجده عند الزجاج، ولكن يوجد بنحو مثله في نزهة القلوب للسجستاني ص155.

(٣) أخرجه الطبري 5/195-196، وابن المنذر 1/117-120 بعدّة طرق عنه.

(٤) أخرجه الطبري 5/193-194 بالسند المسلسل بالعوفيين الضعفاء. وقد سبق قريبا (ص8) أنه رُوي عن ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة، قريب من ذلك.

(٥) راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل 1/179-180؛ قواطع الأدلة للسمعاني 3/72-78؛ ونظرية النسخ في الشرائع السماوية للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص23-37.

(٦) لَم أجده عن قتادة بهذا اللفظ، لكن صحّ عنه ما يدّل على ذلك، فقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره 1/381-382، ومن طريقه الطبري 5/207-208 عن معمر، أن قتادة إذا قرأ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ قال: «إن لَم يكونوا الحروريةَ والسبئيةَ فلا أدري مَن هم»؟ أخذ في ذكر أمر الحرورية إلى أن قال: «والله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهن كتاب ولا سنّهن نبي».

(٧) هو محمد بن الفضل، كما في تفسير القرطبي 5/17، والبحر المحيط 3/22. ولعله وهو محمد بن الفضل، أبوبكر البلخي، صاحب التفسير الكبير المسمّى «جامع العلوم»، فقد ذكره المؤلف في آخر تفسيره ج3، ق200/أ ضمن مراجعه.

مثل قوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [1] الذي يحتمل استواء الجلوس واستواء المالك على ما يملكه بالاقتدار والاستيلاء[2]، ونحو قوله تعالى: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [3] وغير ذلك من الآي التي تحتاج إلى تأويلها في الإبانة عنها [4].

ويُقال: المحكم نحو قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [5]، والمتشابه مثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾، ثم قال – جلّ ذكره – ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾، ثم قال – عزّ من قائل – ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [6]،

---

(1) الآية (5) من سورة طه.

(2) بل الأظهر من الاحتمالين، والمتعيّن في هذه الآية، أن الاستواء بمعنى العلو والارتفاع، كما فسّره جمهور السلف. قال مجاهد: «علا على العرش»، وقال أبو العالية: «ارتفع»، علّقه البخاري عنهما بصيغة الجزم في صحيحه (التوحيد/باب ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾). ويُنظر: مجاز القرآن 15/2؛ الطبري 454/1-457 عند تفسير الآية (29) من سورة البقرة؛ معالِم التنزيل للبغوي 235/3، ونكت القرآن للقصاب 425/1-429، كلاهما عند تفسير الأية (54) من سورة الأعراف؛ التمهيد لابن عبد البر 128/7-159.

وتأويله بالاستيلاء قول الجهمية وأفراخهم من المعتزلة ومتأخري الأشاعرة والماتريدية.

يُنظر: الإبانة للأشعري ص34، متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار المعتزلي ص351، أساس التقديس للرازي الأشعري ص202-203، مدارك التنزيل للنسفي الماتريدي 56/2.

(3) جزء من الآية (75) من سورة ص.

(4) جعلُ آيات الصفات التي ظاهرها التشبيه والتجسيم– في زعمهم – من المتشابه، وتأويلُها عن ظاهرها= مذهبُ ا لجهمية وأفراخهم من الماتريدية ومتأخري الأشاعرة. انظر **للأشاعرة:** أساس التقديس ص105، و220؛ وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للبيجوري ص156-159؛ **وللماتريدية:** التمهيد لقواعد التوحيد لأبي معين النسفي ص 160-163، مدارك التنزيل 146/1؛ **وانظر للرد عليه:** كلام الترمذي في السنن عقب الحديث (662)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص36-39، ومجموع الفتاوى لابن تيمية 13/ 294-313، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص39-154.

(5) جزء من الآية (38) من سورة ق.

﴿يَوۡمَيۡنِ﴾[1]، فظنّ من لا معرفة له أن العدد ثمانية أيام ولَم يعلم أن اليومين الأولين داخلان في الأربعة التي ذكرها الله ﷻ من بعد، كما يقول[2] القائل: (سِرنا من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وسرنا إلى الكوفة في خمسة عشر يوما) وأراد دخول العشرة في ذلك.

وقال ابن زيد: المحكم هو الذي لَم تتكرر ألفاظه والمتشابه ما تكرر ألفاظه كقصّة موسى عليه السلام، وقولِه تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿[وَيۡلٞ] يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾[4][5].

ولفظ الآية يَحتَمِل جميع هذه الوجوه، ولولا احتمال اللفظ لها لما / تأولوا الآية عليها.

وقد سمّى الله تعالى جملةَ القرآن محكما حيث قال — جلّ ذكره- ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[6]، فوصفه بالإحكام في لزوم العمل به[7].

وسمّاه كلّه متشابها في آية أخرى حيث قال — عزّ من قائل - : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾[8]، أي يُشبه بعضُه بعضًا في الحُسْنِ والتصديق.

---

(١) أجزاء من الآيات (9)، و(10)، و(12) من سور فصّلت.

(٢) في الهامش إشارة إلى أنه في نسخة: « كقول ».

(٣) تكرّرت إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن.

(٤) تكرّرت عشر مرّات في سورة المرسلات. وفي الأصل: ﴿فَوَيۡلٞ﴾ بالفاء، وهو وهم من المؤلف أو خطأ من الناسخ إذ لَم ترد الآية بالفاء إلا مرّة واحدة في سورة الطور (11)، والمؤلف إنما أراد التمثيل للتي تكرّرت، وهي آية المرسلات.

(٥) أخرجه الطبري 5/197-198 بنحوه من غير ذكر الآيتين.

(٦) مطلع سورة هود.

(٧) يَرِد عليه الآيات المنسوخة، فإنه لا يُعمل بها. والصحيح أن يُقال: المراد بالإحكام العام، الإتقان في النظم والمعنى وأنه كله حق، لا عبث فيه ولا هزل. راجع: أحكام القرآن للجصاص 5/2؛ تفسير السمعاني 1/294-295، معالِم التنـــزيل للبغوي 2/8.

(٨) جزء من الآية (23) من سورة الزمر.

ووَصف في هذه الآية بعضَ القرآن بأنه محكم وبعضَه [بأنه متشابه] [(١)]، وأراد بالمحكم هاهنا ما لا يحتمل إلا وجها واحدا، وبالمتشابه ما يحتمل وجوها شتى[(٢)].

وفي مضمون هذه الآية ما يقتضي وجوب ردِّ المتشابه إلى المحكم لأنه تعالى قال في صفة المحكمات: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وأُمّ الشيء: التي منها ابتداؤه وإليها مرجعه[(٣)]، فتسمية المحكمات أمًّا تقتضي بناءَ المتشابه عليها وردَّه إليها.

ثمّ وصف – جلّ ذكره – مُتَّبعي المتشابه من غير حملهم له على معنى المحكم بالزيغ في قلوبهم بقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، وأعلمَ أن هؤلاء يبتغون الفتنة وهي الكفر والضلال.

وقد اختلف أهل العلم في معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾، فمنهم من جعل تمام الكلام بعد قوله ﷻ: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾، وجعلَ الواو التي في قوله تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ للجمع كقول القائل: (لقيتُ زيدا وعمرًا) وما جرى مجراه، لأن حقيقة الواو للجمع إلا أن يقوم دليل الاستئناف، ونظيره ما قال الله ﷻ في شأن قَسْم الفيء: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ﴾[(٤)] كذلك قوله: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى

---

(١) في الأصل: « بآية متشابهة »، وفي (ب): «بأنه متشابهه» والسياق يقتضي ما أثبتته.

(٢) هذا قول الفقيه محمد بن جعفر بن الزبير بن العوّام (الطبري 197/5، و220-221)، وابن إسحاق (ابن أبي حاتم 592/2، 594). قال الواحدي في البسيط ق 4/ب : «وهذا اختيار ابن الأنباري، وكثير من العلماء». واختاره أيضا ابن كثير في تفسيره 3/7-9.

(٣) راجع: مقاييس اللغة « أ م م ».

(٤) الآيات (7-10) من سورة الحشر. وجهُ التنظير بهذه الآيات أنَّ معناها: والذين جاءوا من بعدهم يستحقون الفيء حال كونهم يقولون: ربنا اغفر لنا؛ وكذا المعنى في هذه لآية:

﴿ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ﴾ معناه: والثابتون في العلم يعلمون تأويل ما نصب الله تعالى لهم الدلالة عليه من المتشابه، وبعلمِهم يقولون: ربّنا آمنّا به[١].

فيُروى عن ابن عباس: «وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يعلمونه قائلين: آمنا به»[٢]، قال ابن عباس: «وأنا ممن يعلم تأويله لقول الله ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٣]»[٤].

ومنهم من جعل تمام الكلام عند قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾[٥].

وفي قراءة عبدالله بن مسعود: ﴿وَيَقُولُ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٦]، وهو

والراسخون في العلم يعلمون تأويله حال كونهم يقولون آمنا به. راجع: الكشف والبيان 13/3-14، ومعالِم التنزيل 10/2.

(١) هو قول مجاهد، والربيع بن أنس، ومحمد بن جعفر بن الزبير، ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ واختاره وانتصر له ابن قتيبة، والنحّاس. راجع: الطبري 220/5-221، وتأويل مشكل القرآن للقتيبي ص143، ومعاني القرآن للنحاس 354/1، وإعراب القرآن له ص191.

(٢) لَم أجده منصوصا عن ابن عباس، لكنه قد رُوي من قول تلميذه مجاهد عند الطبري 220/5 وابن المنذر 132/1، كما قد رُوي من قول الربيع بن أنس عند الطبري220/5.

(٣) الآية (29) من سورة ص.

(٤) أخرجه الطبري 220/5 وابن المنذر 132/1، وليس فيه ذكر الآية.

(٥) هو قول عائشة، وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم. وكذا قال به عروة، والحسن، والإمام مالك، ونافع المدني المقرئ، والكسائي، و الأخفش، والفراء، أبو عُبيد، وأبو حاتم السجستاني، والطبري. راجع: الطبري 218/5-221، والقطع والائتناف للنحاس 124/1-125.

(٦) هذه القراءة ليست لابن مسعود رضي الله عنه بل تُنسب إلى أُبيّ بن كعب وابن عباس رضي الله عنهم. وإنما المروي عن ابن مسعود: «إنْ تَأْوِيلُهُ إلا عِنْدَ اللهِ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ» كما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص 314 بإسناده عن الأعمش عنه. وانظر: معاني القرآن للفراء 191/1، الطبري 221/5-222، شواذ القراءات للكرماني ق23/أ، المحرر الوجيز 23/3، البحر المحيط 29/3، الدر المنثور 458/3.

مروي أيضا عن عبدالله بن عبّاس[١] وعمر بن عبدالعزيز[٢].

ولا يَبعُد أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه، لأنّا لا نعلم مراد الله تعالى وحكمتَه في جميع أوامره ونواهيه، غير أنه ألزَمَنا العملَ بما أنزله، ولَم يُطالبنا بما لا سبيل لنا إلى معرفته، ولَم يُخفِ عنا علمَ ما غاب عنا من وقت قيام الساعة ونحو ذلك إلا لعلمه ﷻ بما فيه المصلحة لنا وما هو خير لنا في ديننا ودنيانا، وما أعلمَناه فلم يُعلمنا إلا لمصلحتنا ونفعنا، فنعترف بصحة جميع ما أنزله الله ﷻ، والتصديقِ بذلك كله، ما علمنا منه وما لَم نعلم.

وقد رُوي عن ابن جريج أن المتشابهات ما لا سبيل لأحد إلى معرفته، كوقت نزول عيسى عليه السلام، وطلوعِ الشمس من مغربها، وقيامِ الساعة، وعلمِ ما في الأرحام، وعلمِ الأمور المتوقعة[٣].

ومعنى ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾: أي ما يتّعظ بالقرآن إلا ذوو العقول من الناس.

فإن قيل كيف قال – جل وعزّ – ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فوحَّد الأُمَّ ولَم يقُل: «هُنَّ أمّهات الكتاب» مع أن الآيات جمع ؟ قيل: فيه قولان، **أحدهما:** أنه قال ذلك على جهة الحكاية على تقدير الجواب كأنه قيل: ما أم الكتاب؟ فقال – جلّ ذكره – ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، كما يقال: من نظير زيد؟ فيقال:

---

(١) أخرج عبد الرزاق في تفسيره 383/1، ومن طريقه الطبري 218/5، وابن أبي داود في المصاحف ص357-358، وابن المنذر 130/1-131، عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه، قال: كان ابن عباس يقرؤها:«وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إلا الله، وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ آمَنَّا بِهِ».

(٢) أخرج الطبري 219/5، وابن المنذر 132/1، عنه أنه قال: « انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ ».

(٣) لَم أجد أحدا نسب هذا القول إلى ابن جريج فيما بين يديّ من المصادر.

نحن نظيره[١]. **والثاني:** أن الآياتِ المحكماتِ بمجموعها أصلُ الكتاب، وليست كلُّ آيةٍ محكمةٍ أمَّ الكتاب وأصلَه كما قال – جلّ ذكره –: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[٢]، و لم يقل: آيتين، لأنه جعلهما آية واحدة[٣].

فإن قيل: لِمَ أنزل الله ﷻ في القرآن المتشابه؟ وهلاّ جَعل جميعَه مُحكمًا فكان لا يُحتاج إلى رد المتشابه إلى المحكم؟ قيل: لو جَعل جميعَه محكما، لاتّكل الناس على الخبر، واشتغلوا عن النظر والاستدلال، فكان لا يحصل لهم العلم عند ذلك بصحّة الأمور والحوادث، فجعل بعض القرآن مُحكما، وبعضه متشابها، ليكون ذلك أَدْعى لهم إلى النظر والاستدلال بأدلّة الله تعالى المودَعة في العقول، ولولا ذلك لَم يظهرْ فضل العالِم المجتهد الذي يردّ المتشابه إلى[٤] المحكم، على غير المجتهد. وبالله التوفيق.

قولــه ﷻ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

معطوف على قوله ﷻ: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾. معناه: يا ربنا لا تُمِلْ قلوبنا عن الهدى بعد إذ أرشدتنا وبصّرتنا دينك الحق.

(١) هو قول الأخفش كما في معاني القرآن له 394/1. وقد ردّ عليه الطبري 190/5-191 بأنه «قول لا معنى له » وذلك لأن « الله جلّ ثناؤه لَم يحك عن أحد قوله: أمّ الكتاب، فيجوزَ أن يقال: ذلك مُخرَج الحكاية عمّن قال ذلك كذلك».

(٢) مطلع الآية (50) من سورة المؤمنون.

(٣) وذلك لأن شأنهما واحد، «فلم تكن الآيةُ لها إلا به، ولا له إلا بها »، كما قال النحاس في معاني القرآن 349/1. وهذا اختيار الطبري 189/5.

(٤) هكذا كان مرسوما في الأصل، لكنه قد طُمس وجُعل « على ».

ويقال: معناه لا تتعبّدْنا بما يكون مُسبِّباً لزيغ قلوبنا[1]، معناه: لا تُكلّفنا الشدائد، فقد يَعصي الإنسان عند تكليف الشدائد كما قال ﷻ: / ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[2].

ومعنى ﴿وَهَبْ لَنَا﴾: أعطِنا من عندك نعمةً - ويقال: لُطفًا - تُثبِّتُ به قلوبنا على الهدى. واسم الرحمة يقع على كلّ خير ونعمة.

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ أي أنت المعطي للمؤمنين. والوهّاب: الذي من سنّته وعادته الإعطاءُ والهبةُ.

قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾

معناه: يقولون: ربنا إنك محيي الناس بأجمعهم بعد الموت لجزاء يومٍ لا ريب فيه، أي ليس فيه ريبٌ وشكٌّ لوضوحه، وهو يوم القيامة. وهذا إقرار منهم بالبعث والنشور.

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ يجوز أن يكون حكاية عن الموحدين على معنى: إنك لا تُخلف الميعاد، ويجوز أن يكون هذا إخبارًا عن الله تعالى.

والميعاد: ما وعده الله تعالى من البعث والحساب والميزان والجنّة والنار.

---

[1] ذكر الزجاج 379/1 القولين وقال: «وكلاهما جيّد». لكن القول الثاني فيه نوع تحفّظ من نسبة إزاغة القلوب إلى الله، ولذا لجأ إليه المفسرون من المعتزلة القدرية كأبي بكر الأصم، والقاضي عبد الجبار، والزمخشري، ذلك أن المعتزلة تنفي أن يكون الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وتقول: إن العبد هو خالق فعله بنفسه. راجع: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار 140/1-141؛ الكشاف 367/1 وما بحاشيته من: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنيّر؛ مفاتيح الغيب الرازي193/7-196؛ البحر المحيط 31/3-32.

[2] جزء من الآية (246) من سورة البقرة.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾﴾

قيل: إن المراد بالذين كفروا اليهود الذين تقدّم ذكرهم[١]. ويقال: أراد بهم نصارى نجران[٢]. ويُقال: عامّة الكفار[٣].

ومعنى ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾: أي لا تدفع عنهم كثرةُ أموالهم وأولادِهم شيئا من عذاب الله ﷻ في الدنيا والآخرة.

وسُمّي المال غنىً لأنه يدفع عن صاحبه الفقر والنوائب[٤].

فأخبر الله ﷻ أن أموال هؤلاء الكفار وأولادَهم لا تنفعهم ولا تنجيهم[٥] من العذاب لأنه لا يقبل منهم فداء ولا شفاعة، بل يصيرون إلى النار وتَتَّقِدُ بأبدانهم وتشتعل بهم.

وإن «الوَقود» بنصب الواو: ما يُوقَد به النارُ، وهو الحطب. وفي هذا بيان أن أهل النار يحترقون في النار احتراق الحطب لا كما يحترق الإنسان بنار الدنيا، فإن نار الدنيا تُسيل الصديد من الإنسان، ولا تأخذه كما تأخذ الحطبَ، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[٦].

ومن قرأ: ﴿وُقُود﴾ بضم الواو[٧]، فهو مصدر وَقَدتِ النارُ وُقودًا كما

---

(١) وذلك في ص9 عند تفسير قوله تعالى﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾. وهو قول مقاتل، أن الآية في اليهود خاصّة. راجع: تفسير مقاتل 158/1.

(٢) وهو قول محمد بن إسحاق كما سبق في أوّل السورة.

(٣) وهو اختيار الطبري 234/5.

(٤) راجع: البسيط للواحدي ق7/ب.

(٥) في الأصل: «ينفعهم ولا ينجيهم» بالياء، والتصويب من (ب).

(٦) جزء من الآية (56) من سورة النساء.

(٧) هي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرّف. يُنظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ص19، وإعراب القرآن للنحاس ص193، والمحرر الوجيز 26/3.

يقال: وَرَدَ وُرودًا، و وَلَجَ وُلوجًا، فيكون المعنى: أولئك هم ذَوُوا وُقود النار.

وإنما ذكر الله تعالى الأموال والأولاد في الآية لأن أكثر الناس يدخلون النار لأجل المال والولد، فأخبر الله تعالى أن شيئًا من ذلك لا ينفع في الآخرة كيلا يُفني أحد عُمرَه لأجل المال والولد، ويكون هذا القول عبرةً للمؤمنين.

قوله ﷻ: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾

يقول: عادة هؤلاء الكفار في الكفر والتكذيب بالحق، كعادة آل فرعون وعادةِ الذين مِن قَبلهم قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ كذَّبوا بكُتُبنا ورُسُلنا فعاقبهم الله تعالى بكُفرهم وشركهم.

﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب، فعِقَابه شديد على الدوام والتأبيد لا كعقوبة أهل الدنيا. و**الدَّأْبُ** في اللغة: العادة، يقال: (دَأَب يدأَب دَأْبــًا [(١)]، ودُؤُوبــًا)، إذا اعتاد الشيء وتمرّن عليه[(٢)].

وقد يُذكر الدأب بمعنى الاجتهاد يقال: (دَأَبَ في كذا)، إذا اجتهد فيه، والمعنى على هذا القول، اجتهادُ هؤلاء الكفار في كفرهم وتظاهرهم على النبي ﷺ كاجتهاد آل فرعون على موسى عليه السلام[(٣)].

والكاف من أول هذه الآية في موضع الرفع لأنه خبر الابتداء على التقدير الذي تقدم ذكره: إنّ دأب هؤلاء مثلُ دأبِ آل فرعون[(٤)].

---

(١) بإسكان الهمزة، وتحرّك (دَأَبــًا). راجع: القاموس المحيط مادة «دأب» ص105.

(٢) راجع: لسان العرب مادة «دأب» 1/368-369.

(٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن 1/380، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة 14/142 «دأب».

(٤) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/380.

قوله ﷻ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾

معناه - والله تعالى أعلم - قُل يا محمد ﷺ للذين كفروا ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ ستُهزمون وتُقتلون وتُحشرون بعد الموت إلى جهنّم، وبئس الفراشُ النار.

من قرأ: ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ بالتاء، فعلى معنى: قل لهم في خطابك لهم. ومن قرأ بالياء[١]، فمعناه يكفيهم[٢] أنهم سيُغلبون[٣].

ولهذه الآية قصّتان؛ **إحداهما** ما رُوي عن عبدالله بن عباس وقتادة، قالا: لـمّا أهلك الله ﷻ قريشا يومَ بدر، وجمع رسول الله ﷺ اليهود بسُوق قَيـنُقاع[٤]، فدعاهم إلى الإسلام، وحذّرهم مثل ما نزل بقريش من الانتقام، فأَبَوا وقالوا: لسنا كقُريش الأَغمار الذين لا يعرفون القتال ولَم يُمارسوه، لئن حاربتَنا لتَلقيَنَّ رجالا وتعرفَنَّ البأس والشدة، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٥].

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخَلَف من العشرة، والأعمش من غيرهم. وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب. يُنظر: المبسوط ص140؛ الروضة 582/2-583؛ النشر 238/2.

(٢) كذا في الأصل، ويترجّح أنه تصحيف مِن «بَـلِّغْهُم» كما في معاني القرآن للزجاج 380/1، والبسيط ق8/ب.

(٣) راجع: معاني القرآن للزجاج 380/1، وللنحاس 360/1، والكشف 335/1.

(٤) **قَينُقَاع**: بالفتح ثم السكون وضَمِّ النون أو فتحِها أوكسرِها. هو اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة أضيف إليهم سوق كان بها. راجع: معجم البلدان 424/4.

(٥) **[حسن]** أما رواية ابن عبّاس رضي الله عنهما، فقد أخرجها ابن إسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام 47/2) - ومن طريقه أبوداود في السنن (الخراج والإمارة والفيء/باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة/ح3001) والطبري 239/5، وغيرهم - عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس. وقد حسّن الحافظ إسناده في فتح الباري 386/7 (المغازي/ حديث بني النضير).

وأما رواية قتادة، فلم أجدها، وإنما هي عن «عاصم بن عمر بن قتادة» فلعله تصحّف إلى

والثانية ما قاله الكلبي: إن رسول الله ﷺ لـــمّا هزم المشركين يوم بدرٍ قالت اليهود: هذا والله النبي الأميُّ الذي بشَّرَنا به موسى عليه السلام، نَجِده في التوراة بنَعته وصفته. فأرادوا اتِّباعَه، فقال بعضُهم لبعضٍ: لا تعجلوا حتى / تنظروا إلى وَقْعَةٍ له أخرى. فلما كان يومُ أحد ونُكِبَ أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ قالوا: لا والله ما هو بِهِ، لقد تغيّرتْ حالته وصفته. وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهدٌ فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعبُ بن الأشرف[(١)] في ستين راكبا إلى أبي سفيان بمكة ووافقوهم على أن تكون كلمتهم واحدة، فأنزل الله ﷻ هذه الآية[(٢)].

وقيل إن هذا خطاب لجميع الكفار ولا تنافي بين الأمرين.

وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة محمد ﷺ لأنه أنبأهم عن غيبٍ، ثم بَانَ صحةُ[(٣)] ما أنبأ به. ولا يُمكن حملُ ذلك على الاتفاق مع كثرةِ ما أخبر به من الغيوب في الأمور المستقبلة، فوُجد مُخْبَرُهُ على ما أخبَرَ به من غير خُلفٍ، وذلك لا يكون إلا من عند الله ﷻ العالِمِ بالغيوب، إذ ليس مثلُ ذلك في وسعِ أحدٍ من الآدميين.

«عاصم بن عمر عن قتادة» في نُسخِ بعضِ المصادر —كتفسير الطبري — التي نقل منها المؤلف. وعاصم هذا، تابعي ثقة عالِم بالمغازي (سير أعلام النبلاء 240/5). وروايته المرسلة قد أخرجها ابن إسحاق (كما في العجاب 665/2)، ومن طريقه الطبري 239/5، وابن أبي حاتم 603/2.

(١) هو من أحبار بني النضير الذين ناصبوا العداء لرسول الله ﷺ، كان أصله من طيء، ثم أَحَدُ بني نَبْهان، وكانت أمّه من بني النضير. وكان يقول الشعر يحرّض فيه كفّار مكّة على رسول الله ﷺ، ويشبّب بنساء المسلمين، فاحتال له محمد بن مسلمة، وسِلكان بن سلامة -رضي الله عنهما- بأمر النبي ﷺ حتّى قتلاه. راجع: سيرة ابن هشام 513/1-514، و51/2-57.

(٢) **[موضوع]** أخرجه الثعلبي في تفسيره 77/1، ومن طريقه البغوي 13/2، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص218 عن الكلبي معلّقا.

(٣) أشير في الهامش على أنه في نسخة: « صدقُ ».

قوله ﷻ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ [تُرَوْنَهُم][1] مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ١٣ ﴾

يقول: قد كان لكم – أيها اليهود – ويقال: أيها الكفار– [آيةٌ][2] في فرقتين وجمعين التقيا يوم بدر، فرقةٌ تقاتل في طاعة الله ﷻ، وهم رسول الله ﷺ وأصحابه ﵃: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا؛ وفرقةٌ أخرى كافرةٌ وهم مشركو مكّة: تسعمائة وخمسون رجلا.

وقوله تعالى: ﴿ تُرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ﴾، من قرأ: ﴿ يَرَوْنَهُم ﴾ بالياء، فالمعنى: ترى[3] الفئةُ المؤمنةُ الفئةَ الكافرةَ مثليهم ظاهر العين. أي ظن المسلمون أن المشركين ستمائة ونيّف، وأنهم يغلبون المشركين كما وعدهم الله بقوله: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ﴾[4]، قلَّلَ الله تعالى المسلمين في أعين المشركين، والمشركين في أعين المؤمنين حتى اقتتل الفريقان كما قال – جلّ ذكره –: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾[5]، ثم قذف الله تعالى في قلوب الكفرة[6] الرعبَ حتى انهزموا بكفٍّ من تراب أخذه رسول الله ﷺ فرماه في وجوههم،

---

(1) هذا على قراءة نافع، وأبي جعفر، ويعقوب؛ وقرأ عاصم والباقون ﴿ يَرَوْنَهُم ﴾ بياء الغيبة. يُنظر: المبسوط ص141؛ الروضة 583/2؛ النشر 238/2.

(2) زيادة لا بد منها ليستقيم الكلام، وفي تفسير الحداد 17/2: «عبرةٌ ودلالة على صدق ما أقول لكم».

(3) في الأصل: «يرى»، والتصحيح من (ب).

(4) جزء من الآية (66) من سورة الأنفال.

(5) جزء من الآية (44) من سورة الأنفال.

(6) أشير في الهامش إلى أنه في نسخة: « الكفّار ».

وقال ﷺ : «شَاهَتِ الوُجُوه»[١].

وذهب بعضهم في معنى هذه الآية أن المشركين كانوا يرون المسلمين مِثلَي ما هم عليه[٢]. ومن قرأ : ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ بالتاء فهو خطاب لليهود يعني ترون كفار مكةَ قريشٍ والمؤمنين رأي العين[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي يُقوّي ويشدّد بقوته من يشاء. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في غلبة المؤمنين للمشركين مع قلّة المؤمنين وشوكة المشركين وعلمهم أن ليس للمؤمنين رجاء مددٍ ﴿لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ في الدين، أي لِذَوِي بصارةِ القلوب، ويجوز أن يكون معناه: أن في ذلك لعبرةً لمن أبصر بعينه يومئذ.

وفي قوله تعالى: ﴿فِئَةٌ﴾ قراءتان؛ من قرأها بالرفع[٤] فعلى معنى: إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله؛ ومن قرأها بالخفض[٥] فعلى طريق البدل من ﴿فِئَتَيْنِ﴾،

---

[١] **[ثابت عند أهل السِّير]**. أخرجه الطبراني في الكبير 203/3 موصولا من حديث حكيم بن حزام ﷺ بإسناد ضعيف. وتشهد له مراسيل محمد بن كعب القرظي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، و محمد بن قيس المدني؛ أخرجها الطبري 82/11-86 عند تفسير قوله تعالى:﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال١٧]. كما قد ذكره ابن إسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام 628/1)، والواقدي في المغازي 81/1.

[٢] ذهب إليه الحسن البصري؛ ذكره عنه هُود بن محكَّم الـهُوّاري في تفسيره 270/1. قُلت: ويَرِدُ عليه قوله تعالى:﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، لكن قد أجيب عنه بأن «التقليل والتكثير في حالَين مختلفَين، فقُلِّلُوا أولاً في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم، فلما تلاقوا كثَّرهم الله في أعينهم حتى صاروا مغلوبين». مفاتيح الغيب للرازي 205/7-207.

[٣] راجع: معاني القرآن للفراء 195/1، والحجّة لابن زنجلة ص154.

[٤] هي قراءة عامة العشرة.

[٥] قراءة الخفض نُسبت إلى الزهري ومجاهد والحسن وحميد. ينظر: الشواذ ص 19، شواذ القراءات للكرماني ق23/أ، إعراب القرآن للنحاس ص193، البحر المحيط 45/3.

﴿فِئَتَيْنِ﴾، تقديره: في فئةٍ تقاتل في سبيل الله وفي أخرى كافرةٍ،[١] كما قال الشاعر[٢]:

وكنتُ كَذِي رِجْلين رِجلٍ صحيحةٍ.. ورِجْـلٍ رماها الدهرُ بالحَدَثانِ[٣]

فأما الـتي صحّت فأزْدُ شنــوءةٍ ... وأما التي شلّــت فــأزدُ عمــانِ

وقد يُروى البيتُ الأولُ برفع «رجل صحيحة»، وكلاهما جائز. وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾

بيّن الله تعالى بهذه الآية أنّ ما بُسِطَ للمشركين من زهرة الدنيا وزينتها، هو الذي يمنعهم من تصديق النبي ﷺ فيما يدعوهم إليه.

والمعنى – والله تعالى أعلم – : حُسِّنَ للناس حب اللذات. ولَم يُرِدْ بالشهوات نفس الشهوة فإن الشهوة تَوَقان النفس وميل الطبع، فكأن المعنى حُبُّ الــمُشتَهَيات، وقد فسّره الله ﷻ بقوله: ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾.

فأما ﴿القَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ﴾، فقد اختلف أهل التفسير في معناها، فمِن قائلٍ: إن القنطار مِلْءُ مَسْكِ ثورٍ[٤] ذهبًا أو فضة؛ وآخر: إنه ثمانية آلافِ مثقالٍ من

---

[١] وقال الطبري 244/5 بعد أن ذكر جواز الخفض على سبيل البدل: «وهذا، وإن كان جائزا في العربية، فلا أستجيز القراءة به، لإجماع الحجّة من القَرَأَة على خلافه».

[٢] نسب الطبري 243/5 البيتين لابن مفرِّغ؛ والصواب أنهما لقَيس بنِ عمرٍو النجاشي كما في الوحشيات رقم:183، والصحاح للجوهري مادة «أزد»، وخزانة الأدب 386/2.

[٣] لفظ هذا الشطر في المصادر المذكورة: «ورِجْلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الحَدَثَانِ».

(٤) **الْمَسْك** (بفتح الميم وسكون السين): هو مسلاخ الجلد الذي يكون فيه الثور وغيره. راجع: لسان العرب 486/10 مادة «م س ك».

ذهب وفضّةٍ، ويُقال ألفٌ ومائتا مثقال[١]؛ / وعن الحسن البصري أنه قال: «مِثلُ دِيَّةِ أَحَدِكم»[٢]؛ وجملته أنه كثير من المال[٣].

وأما ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، قال بعضهم: القناطير ثلاثة والمقنطرة المضعَّفة، وقيل: القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة[٤]. وقيل: المقنطرة هي الـــمُكَمَّلَة كما يقال: (ألف مُؤَلَّفَة)، و(بَدْرَةٌ[٥] مُبَدَّرة)[٦].

وقال الضحاك: هي الأموال المنضَّدَة بعضُها فوق بعض[٧].

والقنطرة في اللغة: عقد الشيء وإحكامه ومن ذلك تُسمّى الجسورُ القناطر[٨].

وأما ﴿ٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، فهي الرواتع الحسَنَات. والتسويم في اللغة على

---

(١) **الأول** قول أبي سعيد الخدري، وأبي نضرة العبدي، والكلبي؛ **والثاني** قول السدي، ونُسِب إلى لغة أهل إفريقية؛ **والثالث** رواه العوفي عن ابن عباس، وهو قول الضحاك، ورواية عن الحسن، ونسب إلى السريانية. وفي المسألة أقوال أخرى لَم يذكرها المؤلف. ينظر: تفسير عبدالرزاق 397/1، غريب القرآن لابن قتيبة ص102، الطبري 254/5-260، ابن المنذر 257/1-259، ابن أبي حاتم 608/2-609، زاد المسير 359/1، القرطبي 46/5-48.

(٢) أخرجه الطبري257/5، وابن المنذر 258/1 بلفظ: «القنطار ألف دينار، وهي دية أحدكم».

(٣) رجّح أبو عبيدة في مجاز القرآن 88/1، والطبري 260/5، والزجاج في معاني القرآن 383/1، والراغب في المفردات مادة «ق ط ر»، أنه المال الكثير، ولا يُحدّ قدرُ وزنه.

(٤) هذا إنما هو تفسير للقول السابق، لأن أقل القناطير ثلاثة، وأقل أضعاف الثلاثة: تسعة. وهو قول الفراء، وابن كيسان، والطبري. يُنظر: معاني القرآن للفراء 195/1؛ الطبري 260/5؛ نزهة القلوب ص365؛ إعراب القرآن للنحاس ص193؛ المحرر الوجيز 33/3.

(٥) **البَدْرَة**: كِيسٌ فيه أَلْفٌ أَو عشرةُ آلافِ درهمٍ أَو سَبعةُ آلاف دينارٍ، وإنما سُمّيت ذلك لأنها تُصنع من بَدْرَةِ السخلة، أي من جلدها. ينظر: القاموس، واللسان «ب د ر».

(٦) هو قول ابن قتيبة في تفسير الغريب ص102، والسجستاني في نزهة القلوب ص365.

(٧) لَم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرج عنه الطبري260/5 أنه قال: «﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يعني المال الكثير من الذهب والفضّة». واللفظ الذي ذكره المؤلف، نسبه الثعلبي في الكشف والبيان 24/3 إلى قتادة.

(٨) راجع: معاني القرآن للزجاج 383/1، وللنحاس 367/1.

وجهين: إما من (السَّوم) وهو الرعْي، يقال: (أَسَمْتُ الماشية وسَوَّمْتُ)، إذا رعيتَ، كما يقال: (أَكْنَزْتُ وكَنَّزتُ)[١]، و(أذكرتُ وذكَّرتُ)؛ وإما مِن (السيما)، وهي العلامة من الأوضاح[٢] والغُرَر التي تكون في الخيل[٣].

وأما ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، فهي جمع النَعَم، واسم النعم أكثر ما يُستعمل في الإبل خاصّة، وقد يقع على سائر المواشي من البقر والغنم؛ ﴿وَٱلْحَرْثِ﴾ الزرع.

وقيل في الحكمة في تقديم ذكر النساء في الآية: إن فِتنَتَهُنَّ عامّة، تحمِل الرجلَ على قطع أرحام الآباء والأمهات، وجَمْعِ المال من الحلال والحرام، قال ﷺ: « **مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ** »[٤].

ثمّ ذكر فتنة البنين لأن حبَّهم يحمل الرجل على جمع المال دون قطْع الرحِم، ثمّ ذكر فتنة الذهب والفضة لأنها عامّة في الملوك والتجار وأصحاب الغنى، ثمّ ذكر فتنة الخيل لأنها خاصّة في الملوك وأصحاب السلطان، ثمّ ذكر فتنة أهل البوادي وهي الأنعام، ثمّ ذكر فتنة أهل القُرى وهي الحرث، ثمّ زَهّدَ في ذلك كله حثًّا على الصدقة وتحريضا على سبيل الخير، فقال جلّ ذكره: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي هذا الذي ذكرتُ - مع عِظَم الإحسان فيه إلى الخلق - متاعٌ، أي شيء يُستمتع به في الدنيا، ثم يزول ويَفنى.

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ أي حُسْنُ المرجِع والـمُنقلب للمؤمنين، وهو الجنة الباقية. ثمّ أَعلم الله ﷻ أن ما أعدّ للمؤمنين في الآخرة خير من بقية

---

(١) في (ب): «أكثرتُ وكثَّرت».

(٢) جمعُ (الوَضَح) بالتحريك، وهو البياض والغُرة والتحجيل؛ راجع: القاموس «و ض ح».

(٣) بكلا الوجهين قد فُسّرت الآية، فبالأول فسّرها سعيد بن جبير، والربيع بن أنس وغيرهما، وبالثاني فسّرها ابن عباس ﵄، وقتادة وغيرهما. يُنظر: الطبري 5/261-266، وابن أبي حاتم 2/610-611. وقد جمع المؤلف ﵀ بين قولَي السلف – حيثُ لا تعارض بينهما – بقوله: «الرواتع الحسنات» أي الراعية الحِسان.

(٤) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (النكاح/ باب ما يُتّقى من شؤم المرأة/ ح5096)، ومسلم (الرقاق/ ح2740) من حديث أسامة بن زيد ﵁ .

الدنيا، فقال ﷻ:

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

معناه – والله أعلم – قُل يا محمّد ﷺ: أخبركم بخيرٍ من الذي زُيِّن للناس في الدنيا، ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشركَ والكبائر والفواحش، فلا يشتغلون بالزينة عن طاعة الله تعالى، ﴿عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِن﴾ تحت شجرها ومساكنها أنهار الماء والعسل والخمر واللبن، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين دائمين، أي ليست تلك المياه كمياه الدنيا تجري أح يانا وتنقطع أحيانا، بل تكون جارية أبدا.

وقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ أي ولهم نساء مهذّبة في الـخَلق والـخُلُق، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي لهم مع ذلك رضا الله تعالى وهو من أعظم النعم، قال الله في موضع آخر: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ عالِم بأعمالهم وثوابهم.

واختلفوا في منتهى الاستفهام في قوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾، قال بعضهم [2]: منتهى الاستفهام عند قوله ﷻ: ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، وقوله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾ استئناف كلام. وقال بعضهم: منتهى الاستفهام عند قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وقولُه تعالى: ﴿جَنَّاتٌ﴾ استئنافُ كلامٍ على تقدير الجواب كأنه قيل: ما ذاك الخير؟ فقيل: هو جنّات. وهذا كقوله ﷻ: ﴿قُلْ

[1] جزء من الآية (72) من سورة التوبة.

[2] كأبي حاتم السجستاني؛ نقله عنه النحاس واستحسنه في «القطع والائتناف» 129/1.

﴿ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [1].

ويُقرأ: ﴿ ورُضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بضم الراء[2]، وهو لغةُ قيس وتميم[3]، فأما الكسر فهو لغة عامة العرب.

ويجوز في العربية: « جنّاتٍ » بالخفض بدلا من « الخير »[4].

قولـــه ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾

معناه: للمتقين[5] الذين يقولون: يا ربَّنا إنّنا صدقنا بالله تعالى وبالرسولﷺ فاغفر لنا خطايانا وادفع عنا عذاب النار. وموضع ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ على هذا التقدير خفض، ويجوز أن يكون موضعه رفعًا على معنى: هم الذين يقولون ربّنا.

فإن قيل: ما معنى سؤال هؤلاء المغفرة من الله تعالى، مع أن الله ﷻ قد

---

(١) جزء من الآية (72) من سورة الحج.

(٢) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم. وقرأ الباقون بكسر الراء. يُنظر: المبسوط ص 141؛ الروضة 583/2؛ النشر 238/2.

(٣) وزاد عليهما أبو حيان في البحر المحيط 54/3: «بكر»، و«غيلان».

(٤) قوله: «يجوز في العربية» يُفهم منه أنه لا يجوز ذلك في القراءة لكونها سنة متّبعة، وهو كذلك، إلا أن هناك رواية شاذّة عن يعقوب أنه قرأ بالخفض، ذكرها ابن خالويه في الشواذ ص19. وساقها النحاس في إعراب القرآن ص194 بلفظ: «قال أبوحاتم: ويجوز (جناتٍ) بالخفض على البدل من (خير)، سمعتُ يعقوب يذكر ذلك». وهذا ليس صريحا أن يعقوب كان يرى جواز القراءة بالكسر، بل لعله– والله أعلم – قَصَدَ الجواز اللغوي.

وهذا الجواز إنما يكون إذا جُعل ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ متعلقا بما قبله، وكان منتهى الاستفهام عند قوله: ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾، وأما إذا جُعل منتهى الاستفهام عند قوله ﴿ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾، تعلّق حينئذ ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ بما بعده، ووجب رفع ﴿ جَنَّٰتٌ ﴾ على الابتداء . راجع: معاني القرآن للفراء 195/1-198، وللزجاج 384/1، ، والبحر المحيط 55/3.

(٥) قوله « للمتقين » إشارة إلى قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ في الآية السابقة. أي الجنات للمتقين الذين يقولون: ربنا ... الخ.

أخبر عنهم بأنهم اتَّقَوا ما حرّم الله تعالى عليهم، ومن يكون هذه حاله لا يقع منه الذنب، وإن وقع كان صغيرةً، والصغائر تقع مغفورةً ؟ قيل: عنه جوابان؛ **أحدهما**: أن التوبة عن الصغائر واجبة، وإن كانت تقع مغفورة، كما أخبر الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾[1] وإن كانت خطيئته وقعت مغفورة، فثبت أن التوبة عن الصغائر / واجبةٌ لما فيها من إظهار الرغبة في المغفرة.

والثاني: أن هذا تعبّد على وجه الاستكانة والخضوع في مسألةِ ما يُعلم من حاله أن الله تعالى يفعله. وهذا كما أخبر الله تعالى عن الملائكة بقوله عز وجل: ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾[2]، وإن كان الله تعالى يغفر لا محالة للذين تابوا واتبعوا سبيله.

قوله عز وجل: ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾

في محل الخفض بدلا من ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾[3].

ويجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ مع ما بعده بدلا من العباد[4].

---

(١) الآية (82) من سورة الشعراء.

(٢) جزء من الآية (7) من سورة غافر.

(٣) وهو نفسه نعت أو بدل من ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [15].

(٤) أي المذكور في قوله: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [15]. قال العكبري في التبيان ص180: « ويضعف أن يكون صفةً للعباد، لأن فيه تخصيصا لعلم الله، وهو جائز على ضعفه، ويكون الوجه فيه إعلامَهم بأنه عالِم بمقدار مشقّتهم في العبادة فهو يجازيهم عليها، كما قال: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ﴾ [النساء/25] ».

وذهب بعضهم إلى أن الصابرين نَصبٌ بالمدح[١].

ومعنى هذه الآية: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على طاعة الله والشدائد والمصائب ، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في إيمانهم وأقوالهم وأفعالهم، فإن الصدق قد يقع في الفعل كما يقع في القول، يقال: (صدق فلان القتالَ وصدق في الحملة)، أي حقّق، ويقال في ضده: (كذب فلان في القتال والحملة)[٢].

ومعنى ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾: القائمين بعبادة الله ﷻ، ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ أموالهم في طاعة الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، قال قتادة: أراد به المصلين بالأسحار[٣].

وقال أنس بن مالك: أراد به السائلين للمغفرة بالأسحار[٤].

وهو نحو قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٥].

وقال الحسن: انتهت صلاتهم إلى وقت السحر، ثم كان بعدها

---

(١) راجع: مشكل إعراب القرآن لـمكّي ص152، والبيان لابن الأنباري 194/1.

(٢) أي إذا جبُن عنه. يُنظر: الفائق 252/3-253، النهاية في غريب الحديث 159/4-160.

(٣) أخرجه الطبري 274/5، وابن المنذر 145/1.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد ص358، والطبراني في الأوسط 183/9، من طريق الحسن بن أبي جعفر، عن محمد بن جحادة، عن مرزوق مولى أنس، عن أنس: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: «كنا نؤمر بالسحر بالاستغفار سبعين مرة». فيه الحسن بن أبي جعفر البصري، وهو ضعيف (تهذيب التهذيب386/1). وأخرج الطبري 275/5 عن ابن وكيع، عن أبيه، عن بعض البصريين، عن أنس ﷺ بنحوه، فالإسناد فيه جهالة وانقطاع.وعزاه ابن كثير 34/3 إلى ابن مردويه عن أنس ﷺ بنحوه.

(٥) الآيتان (17-18) من سورة الذاريات.

الاستغفار[1].

وعن إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال: سمعت صوتًا في ناحية المسجد سَحَرًا يقول: «إلهي! دعوتَني فأجبتُك وأمرتَني فأطعتُك، وهذا سَحَرٌ فَاغفِرْ لي»، فنظرتُ فإذا هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه[2].

والسَّحَر هو الوقت الذي قبل طلوع الفجر، تقول العرب: جئتك بأعلى السحر، تريد به في أول السحر، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع الفجر الصادق[3].

والصلاة والاستغفار في ذلك الوقت أفضل لهجران صاحبه لذّةَ المضجع والوَسَن[4]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾[5]. وقد مدح الله تعالى أهل هذه الصفة بقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾[6] إلى آخر الآية.

---

[1] أخرجه ابن المبارك في الزهد (298)، وابن أبي شيبة في المصنف 140/3 (6353)، وابن أبي الدنيا في التهجد (299)، والطبري 505/21، بطرق عنه.

[2] أخرجه ابن جرير الطبري 274/5 من طريق حُرَيث بن أبي مطر، عن إبراهيم بن حاطب، بنحوه. وحُرَيث ضعيف (تهذيب التهذيب 374/1)؛ وإبراهيم وأبوه لَم أهتد إلى معرفتهما. ورُوي نحوه عن ابن مسعود في سنن سعيد بن منصور (التفسير) 410/5، والطبري 347/13 وغيرهما، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دثار، عن عمه. وعبد الرحمن ضعيف (تهذيب التهذيب 486/2)، وعم محارب لَم أهتد إلى معرفته.

[3] معاني القرآن للزجاج 385/1.

[4] الوَسَن: شدّة النوم، أو أوله، أو النعاس. راجع: القاموس المحيط ص1598.

[5] الآية (6) من سورة المزمّل.

[6] مطلع الآية (16) من سورة السجدة.

قولـــه ﷻ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾

قال محمد بن السائب الكلبي: لَمّا ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حَبران من أحبار الشام، فقال أحدهما لصاحبه حين نظرا إلى المدينة: ما أشبه هذه المدينة بمدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان؛ فلما دخلا على النبي ﷺ قالا له: أنت محمد ﷺ؟ قال: «**نعم**»، قالا: أنت أحمد ؟ قال ﷺ: «**نعم**»، قالا: فإنا نسألك عن شهادةٍ، إنْ أنت أخبرتنا بها آمنّا بك وصدّقناك، قال ﷺ: «**سلاني**»، قالا: أخبِرْنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ إلى آخر الآية، فأسلم الرجلان وصدّقا برسول الله ﷺ[1].

وأما معنى الآية، قال[2] أبو عبيدة رحمه الله: معنى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ قضى الله تعالى[3].

ويقال: أخبر الله تعالى. وحقيقية الشهادة أداء العالِم ما عنده من العلم، أي عَلِمَ الله وبيّن[4].

ويقال معناه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ تعالى بما خلق من الخلائق ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي خَلَقَ من الخلْق ما شَهِدت خِلْقَةُ كلِّ أحدٍ على وحدانيته لمن تدبّر ذلك[5].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي شهدت الملائكة بهذه الشهادة لِمَا عاينت

---

(١) **[موضوع]** راجع: بحر العلوم للسمرقندي 200/1، والكشف والبيان للثعلبي 32/3، وأسباب النزول للواحدي ص219. والكلبي كذاب لا يعوّل عليه.

(٢) كذا في الأصل، والأولى – أو المتعيّن – أن يقال: «فقال» لأنه واقع في جواب: «أما». وسيتكرّر نحو هذا في التفسير كثيرا، فلـيُتنبَّه.

(٣) مجاز القرآن 89/1.

(٤) معاني القرآن للزجاج 385/1.

(٥) به قال ابن كيسان، ولفظه: «شهد الله بتدبيره العجيب، وأموره المحكمات عند خلْقه، أنه لا إله إلا هو». زاد المسير 362/1. وراجع: معاني القرآن للزجاج 385/1.

عِظَم قدرته. ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ يشهدون بما شهد الله تعالى به وملائكته بما تبيّن لهم من دلائل وحدانيته وتوحيده.

وفي هذا بيان فضل أهل العلم. ويُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «من شهد للهِ تعالى بالتوحيد فهو من أولي العلم»[١].

وقوله عز وجل: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أي بالعدل، يقال: فلان قائم بالتدبير، أي تجري أفعاله على الاستقامة[٢].

ونصب ﴿قَآئِمَۢا﴾ على الحال من قوله تعالى: ﴿شَهِدَ﴾[٣]. وقيل: مِن قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ويجوز وقوع الحال المؤكدة على الاسم في غير الإشارة، تقول: (إنّه زيد معروفًا)، و(هو الحق مُصَدَّقًا)[٤].

فإن قيل : إن الحال وصفُ هيئة الفاعل، وذلك فيما يقبل التغيير، فهل يجوز من الله تعالى أن يزول عنه قيامه بالقسط ؟ قيل: هذا على مذهب الكوفيين لا يلزم، لأنهم يسمّونه على لفظ القطع، يعنون بالقطع: قطعَ المعرفة إلى لفظ النكرة[٥]، فأما عند البصريين فالحال حالان: حال يأتي بعد الفعل

---

(١) لَم أقف عليه. لكن رُوي نحوه من قول سفيان بن عيينة، وأبي طالب يحي بن يعقوب القاصّ (من أتباع التابعين)، عند ابن أبي حاتم 2/616-617 (3306، و3309).

(٢) راجع: البسيط ق 12/أ.

(٣) أي مِن لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾.

(٤) وهذه الحال التي تجيء إثرَ جملة اسمية معقودة من اسمين لا عمل لهما، إنما تكون لتوكيد مضمون الجملة وتقرير مؤدّاها. ففي «إنه زيد معروفا» يتحقق بالمعروف أن الرجل زيد ، وفي «هو الحق مصدَّقا» يتأكد بالتصديق كونُه حقًّا. و هكذا في الآية، يتأكد بكونه تعالى قائما على تدبير أمور الخليقة بالقسط، أنه هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه. راجع: المفصل في علم العربية للزمخشري ص81.

(٥) أي أن الأصل: شهد اللهُ القائمُ بالقسط، بالرفع نعتا لله تعالى، فلمّا نُكِّر امتنع إتباعه، فقُطِع إلى النصب. يُنظر: معاني القرآن للفراء 1/200، الطبري 5/278، الدر المصون 3/80.

يجوز عليه التغيير، وحال يأتي بعد الاسم لا يجوز عليه التغيير [(١)]، وهذا مِن ذلك، وكذلك قوله ﷻ: ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ [(٢)].

وأما تكرار ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ / في الآية فلتأكُّد الكلام في الرد على النصارى - نصارى نجران - أن المستحقَّ للعبادة مَن كان على هذه الصفة لا المسيحُ ومن جانَسَه.

ومعنى ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾: الغالب المنيع، ذو الحكمة في أمره وسُلطانه.

قولـه ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾

معناه: أن الدينَ المرضيَّ عند الله تعالى الإسلامُ. يقال: معناه أن الطاعة عند الله الإسلام.

والدين في اللغة: الجزاء، فسمّيت الطاعة دينا لأنها تُفعل للجزاء[(٣)].

وأما الإسلام فهو العمل بطاعة الله تعالى فيما أمر به ودَعَا إليه، أصله من (السِلْم) وهو الانقياد على السلامة، يُقال: (أَسْلَمَ)، إذا دخل في السِلْم كما يُقال: (أَتْهَم) إذا دخل في تهامة، و(أَرْبَعَ) إذا دخل في الربيع[(٤)].

---

(١) لا يلزم في الحال اللازمة التي لا تتعرّض للتغيير أن تكون بعد الاسم، بل قد تكون بعد جملة فعلية نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء/٢٨]، وكالمثالِ المشهور عند النحاة: «خَلَقَ الله الزرافةَ يدَيها أطولَ من رِجلَيها » يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك 2/322-323، أوضح المسالك 2/260-261، مغني اللبيب 2/356.

(٢) جزء من الآية (72) من سورة هود.

(٣) قاله الواحدي في البسيط ق12/ب.

(٤) راجع: البسيط للواحدي ق13/أ.

ومن قرأ: ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ بالنصب[١]، فمعناه: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وشهد أن الدين عند الله الإسلام[٢]. ويجوز في العربية: إنه لا إله إلا هو بالكسر على معنى أن الشهادة في معنى القول، وما بعد القول مقصور على الحكاية[٣].

وعن سعيد بن جبير أنه قال: «كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، لكل حيّ من أحياء العرب صنم أو صنمان، فلمّا نزلت هذه الآية: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾، أصبحت تلك الأصنام كلّها وقد خرّت سُجّدا »[٤].

وعن ابن مسعود ﷺ، أنه مَن قال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، وقال: « أستودعُ الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعةٌ » = يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ﷻ: «**عبدي عَهِدَ إليَّ، وأنا أحقُّ من وفَى بالعهد، أَدخِلُوا عبدي الجنّة**»[٥].

---

(١) أي بفتح همزة ﴿ أَنَّ ﴾، وهي قراءة الكسائي وحده. راجع: المبسوط ص141، والروضة 583/2، والنشر 238/2.

(٢) أي ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ معطوف على ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لكن بحذف حرف العطف. راجع الطبري 276/5، معاني القرآن للزجاج 386/1. وللقراءة توجيه آخر مشهور، وهو أن ﴿ أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ بدلٌ من ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدلَ الشيء من الشيء. ينظر معاني القرآن للنحاس 370/1، الحجة للفارسي 349/2، الكشف 338/1.

(٣) مقصود المؤلف أنه يجوز لغةً في الآية السابقة ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كسر همزة ﴿ إِنَّهُۥ﴾، وذلك إجراء للشهادة مُجرى القول. وقد قرئ به في قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عبّاس ﷺ كما في معاني القرآن للفراء 200/1، وللزجاج 386/1، والشواذ ص19.

(٤) أخرجه ابن المنذر 146/1-147.

(٥) **[ضعيف جدًا]** أخرجه العقيلي في الضعفاء 404/4-405، والطبراني في الكبير 199/10، وابن عدي في الكامل 35/5، والبيهقي في شعب الإيمان 69/4، وابن الجوزي في العلل المتناهية 102/1-103، بإسناد واهٍ؛ فيه عمر بن المختار، قال عنه ابن عدي: «يحدِّثُ بالبواطيل»، وقال البيهقي عنه وعن ابنه الراوي عنه: «ضعيفان، وهذا لم يأت به غيرُهما».

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي لَم تترك اليهود والنصارى الإسلام ولَم يتسموا باليهودية والنصرانية إلا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم، حسدًا بينهم. رُوي أن اليهود كانوا يُسمَّون مسلمين فلمّا بُعث عيسى عليه السلام وسمّى أصحابَه مسلمين، حسدت اليهودُ مشاركتَهم في الاسم فسَمَّوا أنفسهم يهودًا فكانوا يُسمَّون مسلمين ويُسمَّون يهوداً، فغيّرت النصارى اسمهم وسمَّوا أنفسهم نصارى[١].

وقيل: معنى البغي هو طلب الاستعلاء بغير حق[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي يجحد بمحمد ﷺ والقرآن، فإن الله سريع المجازاة كما قال جلّ ذكره: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[٣]، ويقال: معنى ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾: سريع التعريف للعامل عَمَلَه، لا يحتاج في حفظه إلى إثبات وتذكرة[٤].

قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ[٥] ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

قال الكلبي: معناه فإنْ خاصموك في الحجّة، قالوا: إنما اليهودية والنصرانية

---

(١) ذكر السمرقندي نحوه في بحر العلوم 201/1.

(٢) بنحوه قال الواحدي في البسيط 14/أ.

(٣) جزء من الآية (77) من سورة النحل.

(٤) هذا مختصر من كلام الزجاج، ولفظه: «﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ سريع التعريف للعامل عملَه لأنه – جلّ ثناؤه – عالِم بجميع ما عملوا، لا يحتاج إلى إثبات شيء وتذاكر شيء». معاني القرآن 387/1.

(٥) رُسم في الأصل بإثبات الياء، وهو تصحيف من الناسخ إذ المصاحف متفقة على حذفها في الرسم، على خلاف بين القراء في إثباتها في القراءة، وصلا ووقفا. يُنظر كتاب المصاحف ص462، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص38، مختصر التبيين لهجاء التتريل 335/2.

لقبٌ ودِيننا الإسلام، فقل: أخلصتُ طاعتي وعملي لله تعالى[١].

ويقال: معناه أخلصت قصدي بالعبادة لله تعالى؛ يقول الرجل لآخر: (وجهي إليك) أي قصدي إليك، ويقال: (مَرَّ فلان على وجهه)، أي على قصْدِه[٢].

ويقال: معناه سلّمت نفسي لله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[٣]، معناه: إلا هو، وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾[٤]، معناه: الذات[٥].

وقال الزجاج: معنى الآية فإن طالبوك بالحجّة فاحتجَّ عليهم باتِّباعك أمرَ الله تعالى الذي هم أجمعون مقرّون بأنه خالقهم، فدعاهم إلى ما قد أقرّوا به وأراهم الدلالات والآيات بأنه رسول الله ﷺ[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ أي [وكذلك من اتبعني][٧]. والأصل في هذا إثبات الياء في آخره، لكن حُذفت الياء للتخفيف واستُبقيَت كسرة النون

---

[١] نقله الواحدي في البسيط ق113/ب مختصرا، والحافظ في العجاب 670/2 بأتم منه.

[٢] على هذا يكون «الوجه» بمعنى: الجهة، وهاء التأنيث عِوض عن الواو، كما يقال: الوصف والصفة، والوعد والعِدَة، والوسم والسمة. ينظر: لسان العرب وتاج العروس (وج ه).

[٣] جزء من الآية (88) من سورة القصص.

[٤] جزء من الآية (27) من سورة الرحمن.

[٥] هذا التنظير بآيتي القصص والرحمن في غير محلّه؛ إذ هذه الآية فيها ذكرُ وجه النبي ﷺ، وتانك فيهما ذكر وجه الله ﷻ. ثــمّ إن تفسير الوجه بالذات في آيات الصفات من تأويلات الجهمية وأفراخهم من المعتزلة، والماتريدية، ومتأخري الأشاعرة. يُنظر: مقالات الإسلاميين ص167، و189؛ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي 637/2-638؛ الكشاف 441/3 و445/4؛ مدارك التنزيل للنسفي 249/3 و209/4؛ أساس التقديس للرازي ص156.
وأما أهل السنة فقد استدلوا بالآيتين على إثبات صفة الوجه لله تعالى. يُنظر: نقض الدارمي على المريسي 703/2-710؛ كتاب التوحيد لابن خزيمة 29/1-32؛ الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص37؛ الإبانة الكبرى لابن بطة 269/3/3؛ الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني 432/2؛ الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي ص96.

[٦] معاني القرآن 388/1 باختلاف يسير.

[٧] في الأصل: «كذلك ومن اتبعني»، ولعل الصواب ما أثبتّ.

دليلا على الياء[١].

وقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي اليهود والنصارى، ﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ مشركي العرب، أ أخلصتم كما أخلصتُ ؟ فإن أخلصوا ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ من الضلالة، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ عن الإسلام، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ بالرسالة عن الله تعالى، وليس عليك أن لا يتولوا، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ عالِم بمن يؤمن ومن لا يؤمن، لا يفوته شيء من أعمالهم التي يجازيهم بها.

فإن قيل: في الآية عطف ﴿منِ ٱتَّبَعَنِ﴾ وهو ظاهر، على المضمر في قوله ﷻ: ﴿أَسْلَمْتُ﴾، والعرب لا تعطف الظاهر على المضمر [٢]، قيل: إنما لا يُعطف إذا لَم يكن بين الكلامين فاصل، فأما إذا دخل بينهما فاصل، جاز عطف الـمُظهر[٣] على المضمر، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقول: (أسلمتُ وزيدٌ)، ولو قلت: (أسلمتُ بانشراح الصدر وطيب النفس ومن جاء معي) كان جائزا / في الكلام[٤].

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو بإثبات الياء وصلا، وقرأ الباقون بحذفها وصلاً ووقفًا إلا يعقوب فإنه أثبتها في الحالين. يُنظر: النشر 247/2، وإتحاف فضلاء البشر ص221.

(٢) أي المضمر المرفوع إذا كان متصلا أو مستترا. وأما الضميرُ المرفوع المنفصل، فيجوز العطف عليه بلا خلاف نحوقوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [القصص/٣٥]. فقول المؤلف: « المضمر» من إطلاق العام وإرادة الخاص.

(٣) في الهامش إشارة إلى أنه في نسخة: « الظاهر».

(٤) إطلاق المؤلف لعدم جواز العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر إلا بفاصل، فيه نظر. نعم، الغالب في كلام العرب الإتيان بالفاصل، لكنه قد ورد في بعض كلامهم الفصيح العطفُ بغير فاصل، كما في قول النبيﷺ الذي أخرجه البخاري (المناقب/ باب قول النبيﷺ: لو كنتُ متخذًا خليلا/ح3766): «كُنْتُ وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ، ...وَفَعَلْتُ وَأَبوبُكْرٍ وَعُمَرُ، ...وَانْطَلَقْتُ وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ». راجع: شرح التسهيل لابن مالك: 372/3-374، و«شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» له ص112-115.

وأما الاستفهام في قوله ﷻ: ﴿ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ ﴾، يتضمن التهديدَ والأمرَ بالقبول كما يقول الرجل لآخر بعد ما يأمره بالأمر : (أقبِلتَ؟ وإلا فأنت أعلم!) يكون ذلك سؤالا بالوعيد يتضمّن الأمرَ بالقبول.

قال الكلبي: فلما نزلت هذه الآية ذكر ذلك لهم النبي ﷺ، فقالوا: أسلمنا، فقال لليهود: « **أتشهدون أن عيسى ابنَ مريم كلمةٌ من الله تعالى وروحٌ منه ؟** » قالوا: معاذ الله! وقال للنصارى: « **أتشهدون أن عيسى عبدُ الله ورسوله ؟** » قالوا: معاذ الله! ولكنه ابن الله. قال الكلبي: فذلك حين تولّوا عن الإسلام وانتحلوا غيرَه فأنزل الله ﷻ [...][1].

قوله ﷻ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١** ﴾

معناه: إن الذين يجحدون أعلام الله تعالى التي بيّنها لهم.

أما قوله ﷻ: ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ففي إضافة قتلِ الأنبياء – صلوات الله عليهم – إلى هؤلاء الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قولان، **أحدهما:** رضاهم بقتل من سَلَفَ منهم النبيين نحو قتلهم زكريا ويحي عليهما السلام. **الثاني:** أن هؤلاء قاتلوا النبي ﷺ وهمّوا بقتله كما قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ

---

(١) والظاهر أنَّ ثمّ سَقَطا لأنه لَم يُذكر الـــمُنـــزَل، إلا إذا جُعل قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ...» الآتي متعلقا بما قبله. لكن يُبعده أن الذي أُنزل حينما تولّى أهل الكتاب، هو تتمة الآية نفسها ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ كما في الكشف والبيان 36/3، ومعالِم التنزيل 20/2، والعجاب 670/2. والله أعلم.

بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية[١].

وقرأ بعضهم: ﴿ يُقَٰتِلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[٢].

رُوي عن أبي عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ﷺ أيُّ الناس أشدُّ عذابًا يوم القيامة؟ قال ﷺ: « **رجل قتل نبيًّا عليه السلام أو قتل رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر** » ثمّ قرأ هذه الآية، ثم قال: « **يا أبا عُبيدة، قتلتْ بنو إسرائيل ثلاثةً وأربعين نبيًّا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائةُ رجلٍ واثنا عشرَ رجلا من عُبّاد بني إسرائيل فأَمَرُوا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر فَقُتِلُوا جميعًا في آخر النَّهارِ من ذلك اليوم** »[٣].

وأما قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، فمعناه: أخبِرْهم بعذابٍ

---

(١) الآية (30) من سورة الأنفال. قلتُ: ليست هذه الآية في اليهود كما يوهمه كلام المؤلف، بل هي في كفّار مكة الذين تآمروا على قتل النبي ﷺ.

(٢) هذا وهم من المؤلف، لأن الاختلاف في القراءة ليس في هذا الموضع، بل إنما هو في الموضع الثاني: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ فقرأ حمزة وحده: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ﴾ بضم الياء، وألف بعد القاف، وكسر التاء. وأما الموضع الأول، فقد اتفق القَرَأَةُ على أنه ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ بفتح الياء، وسكون القاف، وضم التاء. يُنظر: السبعة ص203، المبسوط ص141، التذكرة 349/2، النشر 238/2، البدور الزاهرة ص61.
والظاهر أن المؤلف في وهمه قد تَبِعَ المتبادرَ من كلام الزجاج في معانيه 390/1 حيث قال: «﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ وقُرئت: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ﴾...». وهو المتبادر –أيضا– من كلام السمرقندي في بحر العلوم 202/1.

(٣) **[ضعيف]** أخرجه البزار 109/4 (1285)، والطبري 291/5، وابن أبي حاتم 620/2-621، البغوي 20/2-21، كلهم من طريق محمد بن حِمْيَر، عن أبي الحسن مولى بني أسد، عن مكحول، عن قَبِيصة بن ذؤيب، عن أبي عبيدة الجراح، مرفوعا. فيه أبو الحسن الأسدي، وهو مجهول (الجرح والتعديل 357/9، ولسان الميزان 47/9). ويُنظر: الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ص 25، والعجاب 671/2، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني 812/11-814.

وجيعٍ، يخلص وَجَعُه إلى قلوبهم.

وأما دخول الفاء في قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ - وإن كان حرفُ ﴿إِنَّ﴾ لا يُجاب بالفاء، لا يقال: (إن زيدًا فقائم) - فلأن ﴿إِنَّ﴾ في أول الآية موصول بـــ﴿ٱلَّذِينَ﴾، و(الذي) يوصل فتكون صلته بمنزلة الشرط للجزاء فيجاب بالفاء[1].

فإن قيل: هل يُقتل نبي بحق حتى يكون هذا بغير حق؟ قيل: المقصود من هذه الآية أنهم قتلوا الأنبياء الذين صحّت نبوتهم عليهم السلام، فلم يكن القتل حقًّا، إذ النبي عليه السلام لا يُقتل بحق قط، فأما إذا كان كاذبا فهو متنبّئ وقتله حق[2].

وفي الآية دليل جواز إنكار المنكر مع خوف القتل[3].

روى أبو حنيفة رحمه الله عن عكرمة عن ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **أفضلُ الشُّهَداءِ حمزةُ بنُ عبدِالمطلب، ورجلٌ تكلَّمَ بكلمةِ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ فَـــقَتَلَهُ** »[4].

---

(1) أي أن الموصول مع صلته أشبه الشرط من حيثُ عمومُه وإبهامُه وتوقُّفُ وجودِ خبره عليه، ولذا جاز دخول الفاء في خبره. ومثّل له سيبويه بقوله: (الذي يأتيني فله درهمان) ، وأنه يُشبه قولك: (إن يأتني فله درهمان) . راجع: الكتاب 102/3؛ معاني القرآن للزجاج 391/1؛ الدر المصون 93/3.

(2) قال العلماء: إن القيد المذكور «بِغَيْرِحَقٍّ» إنما هو لبيان الواقع بقصد التأكيد أن قتل النبيين لا يكون إلا بغير حق، ومن ثَمَّ فلا مفهوم مخالفةٍ له. راجع: البرهان في علوم القرآن 396/3، والإتقان 1492/4.

(3) راجع: أحكام القرآن للجصاص 12/2، وكذا وللكيا الهراسي 282/1.

(4) **[حسن إن شاء الله]** أخرجه الطبراني في الأوسط 238/4، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة ص187، من طريق سعيد بن ربيعة، عن الحسن بن رشيد، عن أبي حنيفة به. والحسن بن رشيد يروي ما لا يُتابع عليه (الجرح والتعديل 14/3، الضعفاء للعقيلي 589/1-591، ميزان الاعتدال 490/1). وسعيد بن ربيعة لَم أهتد إليه.

وله شاهد بنحوه من حديث جابر رضي الله عنه، أخرجه الحاكم في المستدرك 195/3، من طريق

قولــه ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾

أي أهل هذه الصفة بَطَلَتْ حسناهم فلا يستحقّون الحمد والثناء، وولاية المؤمنين عليها في الدنيا، ولا يستحقّون الثواب عليها في الآخرة، وما لهم من مانعين يمنعوهم من العذاب إذا نزل بهم.

قولــه ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾

قال الكلبي: وذلك أنّ رجلا وامرأة من أشراف أهل خيبر من اليهود فجرا، وكان في كتابهم الرجم، فكرِهوا رجمهما لشرفهما، ورجوا أن يكون لهما عند رسول الله ﷺ رخصة في أمر الرجم فيأخذوا به، فرفعوا أمرهما إلى النبيﷺ فحكم عليهما بالرجم، وقال بعضهم: جُرْتَ علينا يا محمد ﷺ! فقال رسول اللهﷺ: «**بيني وبينكم التوراة، فمن أعرفُكُم بها ؟**» قالوا: ابن صوريا وهو يسكن فَدَك[1]، فأرسلوا إليه، فلما قدم، قال له رسول الله ﷺ: « **أنت ابن صوريا ؟** » قال: نعم، قال: « أنت أعلم اليهود ؟ » قال: كذلك يزعمون، فدعا رسول الله ﷺ بشيء من التوراة فيه آية الرجم دَلَّه على ذلك ابنُ سلام، فقال لابن صوريا: « **اقرأ** »، فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع

حفيد الصفّار، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عنه مرفوعا؛ قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولَم يخرجاه» وتعقّبه الذهبي بقوله: «الصفار لا يُدرى من هو؟». لكنه توبع، تابعه حكيم بن زيد عند الطبراني في الأوسط 281/1 (وفيه عكرمة بدل عطاء)، والخطيب في تاريخ بغداد 557/6، و406/7، وفي موضح أوهام الجمع والتفريق 371/1. وحكيم هذا قال عنه أبو حاتم: «صالح، هو شيخ» (الجرح والتعديل 204/3-205). فالإسناد حسن إن شاء الله، وقد أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 716/1.

[1] فَدَك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة. أفاءها الله على رسوله ﷺ عند ما صَالَحَه أهلُها على النصف من ثمارهم إثْرَ فتح خَيْبَرَ. معجم البلدان 238/4.

كفّه عليها، ثمّ قام ابن سلام، فقال: يا رسول الله ﷺ قد جاوزها ووضَعَ كفه عليها ! ثم قام ابن سلام إليه فرفع كفّه عنها وقرأ على رسول الله ﷺ : ﴿ وعلى اليهوديَّين المحصَن والمحصَنة إذا زنيا / وقامت عليهما البيّنة، فيُسأل عن البيّنة، فإن كانوا عدولا[١] رُجما، وإن كانت المرأة حُبلى تُرُبِّص بها حتى تضع ما في بطنها ﴾. فأمر رسول الله ﷺ برجم المحصَنَين الزانيين من اليهود، فرُجما، فغضبت اليهود لذلك غضبا شديدا ورجعوا كفّارا، فذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[٢].

معناه: أَلَم تعلم يا محمدﷺ بالذين أُعطوا حظًّا من علم التوراة. وقوله ﷻ: ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ قال ابن عباس والزجاج: هو التوراة[٣]، دُعي إليها اليهودُ فأبوا لعِلْمِهم بلزوم الحجّة، وأنّ فيه البشارة بالنبيﷺ.

وقال الحسن وقتادة: أراد به القرآن، فإنهم دُعُوا إلى القرآن لموافقته للتوراة في أصل الديانة[٤].

---

(١) أي الشهود الذين قامت بهم البيّنة.

(٢) هكذا رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الكشف والبيان 38/3، ومعالِم التتريل 22/2، وفي ثبوته نظر؛ لأن الآيات التي نزلت في قصة رجم اليهوديين هي الآيات (41-44) من سورة المائدة، كما ثبت في صحيح مسلم (الحدود/ باب رجم اليهود/ ح1700) وغيره، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما. وراجع: الطبري: 413/8-426، وأسباب الترول للواحدي ص343-346، وتفسير ابن كثير 218/5-227.

(٣) أما قول ابن عبّاس رضي الله عنهما، فقد أخرجه الطبري 293/5 ضمن قصةٍ في سبب نزول الآية. وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، وهو مجهول كما في التقريب، رقم(6276). وأما الزجاج، فقال في معانيه 391/1: «أي يُدعون إلى كتاب الله الذي هم به مُقرّون ». وهو اختيار الطبري 295/5، وقول الأكثرين كما في زاد المسير 367/1.

(٤) قول قتادة، أخرجه الطبري 294/5، وابن المنذر 155/1، وابن أبي حاتم 623/2 بلفظ: «أولئك أعداء الله اليهود، دُعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم، وإلى نبيه ليحكم بينهم، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، ثم تولوا عنه وهم معرضون».
وأما قول الحسن، فلم أجده مُسندا عنه، وقد نسبه إليه الماوردي في النكت والعيون 382/1، وابن الجوزي في زاد المسير 367/1.

وأما قوله ﷻ: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ قال بعضهم: معناه ليحكم بينهم في نبوة النبي ﷺ، ويقال: في أمر إبراهيم ﵇ ودِينه[1]، ويقال: في حدّ الزنا لأنهم نازعوا في ذلك[2].

وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ أي يُعرِض جمعٌ كثير منهم عن الداعي، ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن العمل بالمدعو إليه.

وإنما قال: ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ بعد ذكر التولي لأن الإنسان قد يُعرض [3] عن الداعي ويتأمل ما دعاه الداعي إليه فينظر أنه حق أو باطل، وهم لَم يتأملوا ولَم يتفكّروا فيما دُعوا إليه.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول: ذلك الإعراض والتكذيب ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ﴾ يعنون الأربعين يومًا، عددَ الأيام التي عبد آباؤهم فيها العجل [4]، وقيل: عددَ أيام الدنيا، سبعةَ أيام[5].

---

(١) روي ذلك عن ابن عباس ﵄ ضمن قصةٍ في سبب نزول الآية، وقد سبق آنفًا.

(٢) وذلك فيما ذكره الكلبي. وراجع: زاد المسير 367/1.

(٣) كذا بالأصل، ومراد المؤلف إنما يستقيم إذا أُبدِل به: « قد يتولّى »، إذ مراده – والله أعلم- أن المدعو قد يتولّى عن الداعي ببَدنه لكنه يتأمل في كلامه بقلبه، لكن هؤلاء تولّوا حال كونهم معرضين عن كلامه وعن التأملِ فيه. وراجع: زاد المسير 367/1.

(٤) هو قول عكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وأبي العالية، وابن زيد، وهو مروي عن ابن عباس بإسناد العوفيين. يُنظر: الطبري 171/2-174، وابن أبي حاتم 156/1 عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ﴾ [البقرة/٨٠].

(٥) وذلك أن الدنيا عندهم سبعة آلاف سنة، وهي تساوي سبعة أيام من أيام الآخرة. وهذا قول مجاهد، وهو مروي عن ابن عباس بسند فيه ضعف. يُنظر: الطبري 175/2-176، وابن أبي حاتم 155/1.

ومعنى ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم﴾: غرّهم افتراؤهم على الله تعالى أنه لا يُعذبهم إلا أيام معدودات. ويقال: غرّهم افتراؤهم أنهم قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ (١)(٢).

قوله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

معناه: كيف يحتالون؟ وكيف يصنعون؟ إذا جمعناهم بعد الموت لجزاءِ يومٍ لا شك فيه، وأعطيت كلُّ نفس جزاءَ ما عملت من خير أو شر، تامًّا وافيًا، وهم لا يُنقَصون من حسنة ولا يزادون على سيئة.

وحذْفُ بيان الكيف في مثل هذا مُستعمل في الكلام، يقول الرجل: (كنتُ أكرمك وأنت لَم تزرني، فكيف إذا زرتني ؟) يريد: فكيف يكون إكرامي لك إذا زرتني(٣).

قوله ﷻ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾

قال ابن عباس ﵄: لـمّا فتح رسول الله ﷺ مكة، قال المنافقون: إن محمدا ﷺ يتمنّى أن يكون له ملك فارس والروم، وأنّى يكون له ذلك! هم أعزّ وأمنع من أن يدخل محمد ﷺ في أرضهم أو يغلبَ على بلادهم، فأنزل

---

(١) جزء من الآية (18) من سورة المائدة.

(٢) هذا قول قتادة والربيع بن أنس، والأول قول مجاهد. راجع: الطبري 297/5، وابن أبي حاتم 623/2.

(٣) معاني القرآن للزجاج 392/1.

الله تعالى هذه الآية [١].

ويُقال في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها: إن اليهود قالوا: لا نتبعك، فإن النبوة والملك لَم يزل في أسلافنا بني إسرائيل! فأنزل الله هذه الآية.

ومعناها: قل يا محمد ﷺ: يا الله، يا مالك الملك. فإنما زيدت الميم في ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ لأنها بدل عن (يَا) التي في أوله، التي هي أداة النداء، ألا ترى أنه لا يجوز في الإخبار إدخال الميم، لا يُقال: (غَفَرَ اللهم لي)، كما يُقال في النداء: (اللهم اغفِرْ لي)، ولهذا لا يجوز الجمع بين الميم في آخره وبين (يا) في أوله، لأنه لا يجوز الجمع بين العِوض والمعوّض. وإنما شُدّدت الميم لأنها عوض عن حرفين، فإن النداء حرفان. هذا اختيار سيبَوَيه والخليل رحمهما الله[٢].

وقال الفرّاء: إن معنى قول القائل: (اللهم) يا الله أُمَّ بخير [٣]، أي اقْصِد؛ طُرِحت حركة الهمزة على الهاء كما يقال: (ويلَ أُمّ فلان) و(ويلُ امِّه) [٤]، وأُسقط النداءُ للتخفيف. قال: ولا يُذكر (يا اللهم) إلا في الشعر، كما قال الشاعر:

وَمَا علَيــــكِ أن تقُولي كُلَّما ... صَلَّيتِ أَو سَبَّحْتِ: يا اللَّهُمَّ مَا
ارْدُدْ علينا شَيخَنَا مُسَلَّما [٥]

---

(١) ذكره الثعلبي 40/3، والواحدي في أسباب النزول ص 221، والبغوي 23/2. وقال الحافظ في الكافي الشاف ص 25: «ولم أجد له إسنادا». قلت: قد ساق الثعلبي في مقدمة تفسيره (75/1–77) أسانيده التي بها ينقل عن ابن عباس، وأكثرها ضعيفة أو تالفة. فلعل مستند الثعلبي في هذه الرواية أحد تلك الأسانيد. والله أعلم

(٢) راجع: الجمل في النحو للخليل ص110؛ الكتاب لسيبويه 25/1، و196/2.

(٣) معاني القرآن للفراء 203/1.

(٤) كذا في الأصل. والصواب أن يُكتب: «ويلُمّه» بحذف الهمزة بعد أن طُرحت حركته على اللام، كما في لسان العرب وتاج العروس مادة «و ي ل».

(٥) بتصرف من معاني القرآن للفراء 203/1–204. وأنشد الفراء هذا الرجز ليردّ على الخليل وسيبويه، وذلك أن الميم لو كانت عوضا من حرف النداء، لَمَا جُمع بينهما في هذا الرجز. ولكن لا يُعرف للأبيات قائل، ولذا قال الزجاج في معانيه 393/1: «وليس

وأنشد قُطرُب[1]:

إنِّي إذَا مَا مُعظَمٌ ألَمَّا ... أقول: يا اللهمَّ يا اللّهمَّا [2]

وقد أنكروا على الفرّاء هذا القول وقالوا إنه لا يصحّ إلا في ضرورة الشعر[3].

واختلف أهل التفسير في معنى / ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾؛ قال بعضهم: معناه مالك كلِّ مُلك، وهذه صفة لا يستحقّها أحد غير الله تعالى، ويُقال: معناه مالك أمر الدنيا والآخرة.

وقال مجاهد: أراد بالملك هاهنا النبوّة[4]. وقيل: إن هذا لا يصح لأنه قال: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، والله تعالى لا يترع النبوة من أحد ولا يجوز أن تُترع[5]، لأنه لا يختار لأداء الرسالة إلا من يعلم من حاله أنه يؤدي الرسالة

يُعارض الإجماع، وما أتى به كتاب الله، ووُجد في جميع ديوان العرب بقول قائلٍ: أنشدني بعضهم، وليس ذلك البعض بمعروف ولا بمسمّى ». وراجع: الجمل في النحو ص 111، والإنصاف في مسائل الخلاف 292/1، وخزانة الأدب 296/2.

(١) هو محمد بن المستنير، أبو علي النحوي، الشهير بـ«قطرب»، لازم سيبويه وتخرّج به، ألف «المثلّث»، وغيره. توفّي 206هـ. راجع لترجمته: بغية الوعاة 242/1.

(٢) الرجز بإنشاد قطرب في «الزاهر في معاني كلمات الناس» لأبي بكر الأنباري 51/1، وتهذيب اللغة 225/6 « أ ل ه ». وقد أُنشد بلفظ «حَدَثٌ» بدل: «مُعظم» في المقتضب 242/4، والإنصاف 291/1، وغيرهما بلا نسبة. وقال البغدادي في خزانة الأدب 295/2: « وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة في كتب العربية ولا يعرف قائله ولا بقيته ».

(٣) راجع: معاني القرآن للزجاج 393/1-394، وأسرار العربية لأبي البركات ابن الأنباري ص232-235، والإنصاف 291/1-295، والدر المصون 97/3-98.

(٤) أخرجه أبو جعفر الترمذي في جزئه في التفسير ص 73، والطبري 304/5، وابن المنذر 158/1-159. وهو قول الحسن أيضا، أخرجه ابن أبي حاتم 625/2. وقد روي أيضا عن ابن عباس ﵄ عند ابن أبي حاتم 624/2، لكن بإسناد فيه لين.

(٥) كون النبوة لا تُترع من نبيٍّ بعينه، هذا مما لا شك فيه. وليس هذا مراد مجاهد والحسن بقولهما: إن الملك هو النبوّة. إنما مرادهما — والله أعلم - أن النبوة انتُزعت من بني إسرائيل، ونُقلت إلى العرب. قال الرازي في تفسيره 5/8: «... واليهود كانوا معتقدين

على الوجه، وأنه لا يغيِّر ولا يُبَدِّل لأنه عالم بعواقب الأمور، وإنما يجوز اختيار المبدل على من لا يعلم بعواقب الأمور.

ومعنى ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾: تُعطي الملك من تشاء أن تُعطيَه ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ أن تنزعَه منه، وهذا كما يُقال: (خذ ما شئتَ واترك ما شئتَ)، أي خذ ما شئتَ أن تأخذَه واترك ما شئتَ أن تتركَه.

وقوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ ظاهر المراد.

ومعنى ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ أي بيدك النصر والفتح والفيء والغنيمة وغيرُ ذلك من خير الدنيا والآخرة. وإنما قال ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ وإن كان بيده كلُّ شيء من خيرٍ وشرٍ لأنه إنما قال ذلك على وجه الرغبة؛ والرغبةُ إنما تقع في الخير لا في الشر، وفي ذكر أحد الأمرين دليل على الآخر، كما قال تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[1] ولَم يذكر البرد.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، أي على كل شيء من الإعطاء والنزع والعز والذل قادرٌ.

قوله ﷻ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾

معناه: تُدخل من الليل في النهار حتى يصيرَ النهار خمسة عشر ساعة، وهو أطول ما يكون وأقصره تسع ساعات، وتُدخل النهار في الليل حتى يصير الليل خمسة عشر ساعة، وهو أطول ما يكون وأقصره تسع ساعات، فما نقص من

أن النبوّة لا بد وأن تكون في بني إسرائيل، فلما شرّف الله تعالى محمداً ﷺ بها، صح أن يقال: إنه ينزع ملكَ النبوّةِ من بني إسرائيل إلى العرب ».

(1) جزء من الآية (81) من سورة النحل.

أجزاء أحدهما دخل في الآخر. هذا قول أكثر أهل التفسير[١].

وقال بعضهم[٢]: معناه تَذهب بالليل وتجيء بالنهار وتذهب بالنهار وتجيء بالليل.

وأما قوله: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾، قال عبدالله بن عباس، وقتادة، والضحاك: معناه تُخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة، والنطفةَ من الحيوان[٣]؛ والدجاجة من البيضةَ، والبيضةَ من الدجاجة[٤].

وزاد بعضهم في هذا فقال: هو السنبلة من الحبة، والحبة من السنبلة [٥]؛ والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن[٦]؛ والعالِم من الجاهل، والجاهل من العالِم.

وقوله ﷻ: ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أي بغير هِنداز[٧] ولا تقدير،

---

(١) هو المروي عن ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، والحسن، والضحاك، والسدي، وابن زيد. راجع: الطبري 305/5، وابن المنذر 160/1، وابن أبي حاتم 625/2.

(٢) هو أبو عليّ الـجُبَّائي المعتزلي (ت 303هـ) كما في التبيان للطوسي 432/2، ونكت المعاني على آيات المثاني للمُجَاشِعِي 188/1.

(٣) هذا منتهى قولهم حسب ما ورد في المصادر. فقول ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه ابن المنذر 161/1. وأما قول قتادة، فأخرجه عبد الرزاق في تفسيره 386/1، ومن طريقه الطبري 308/5. وقول الضحاك عند الطبري أيضا.

(٤) روي بمعناه عن عكرمة عند الطبري 309/5، وابن المنذر 162/1، وابن أبي حاتم 627/2.

(٥) وهو قول السدي عن أبي مالك الغفاري، رواه ابن المنذر 162/1، وابن أبي حاتم 627/1. ورُوي عندهما، وعند أبي جعفر الترمذي في جزئه ص 73، عن مجاهد بمعناه، حيث قال بعد ذكر النطفة والإنسان: « ...ومن الأنعام، والنبات كذلك أيضا ».

(٦) هو قول سلمان الفارسي رضي الله عنه، والحسن البصري، واختاره أبو عبيدة في مجاز القرآن 90/1. وأما قول سلمان، فقد أخرجه الفريابي في القدر ص 36، والدارمي في النقض 274/1-275، والطبري 310/5-311، وابن أبي حاتم 627/2، وأبو الشيخ في العظمة 1546/5، وغيرهم. وأما قول الحسن، فعند الطبري 310/5-311، وابن المنذر 163/1.

(٧) **الهِنْدازُ**: الحدّ والمقدار، معرَّبٌ، وأصله بالفارسيَّة « أَنْدازَه ». يقال: أعطاه بلا حسابٍ ولا هِنْدازٍ. ومنه قيل لمن يُقدّر الأبنية ويحدّ أبعادَها: (مُهندس) بقلب الزاء سينًا. راجع: لسان العرب 427/5، وتاج العروس 391/15 ، مادة «ه ن د ز».

يقال: فلان يُنفق بغير حساب، أي ينفق بالسعة ولا يحسب ما يُنفق، وقد تقدّم تفسير هذا من وجوه أخر(١). وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أُبيٍّ، وأصحابه المنافقين، كانوا مع إظهارهم الإيمان يتولون اليهود ويأتونهم بأخبار المؤمنين رجاءَ الظفر لهم على المؤمنين فنهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة الكفّار، فقال - عزّ من قائل - : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ أي إن كنتم مؤمنين فلا تتخذوا الكفّار أولياء من دون المؤمنين(٢).

وهذا نَهْيُ مُغَايَبَةٍ، ومبنى النهي الجزمُ لكن كُسِرت الذالُ لالتقاء الساكنين.

وفي قوله ﷻ: ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بيان أن المكانَ المرتفعَ في الولاية مكانُ المؤمنين، وهذا كما يقال: (زيد دونك)، يراد به أنك أرفع منه في الشرف، ولا يراد به الارتفاع والاستفال في المكان (٣). ويقال: ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي من غير المؤمنين(٤).

وقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي ولاية الكفّار ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ أي في ولاية، ولا دين، كما قال في آية أخرى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ

---

(١) عند تفسير الآية (212) من سورة البقرة، وذلك في ج1، ق70/أ من الأصل.

(٢) **[موضوع]** أخرجه الثعلبي 47/3، وكذا البغوي 25/2، من الطريق الواهي: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وعلّقه الواحدي في أسباب النزول ص224، عن الكلبي.

(٣) راجع: معاني القرآن للزجاج 396/1. و**يُتَنَبَّه** إلى أنه قد تحرّف فيه: (المُستَفِل) و(الاستفال) إلى (المستقل) و(الاستقبال)!

(٤) راجع: البسيط للواحدي ق18/ب.

مِنۡهُمۡ ﴾[١]، يعني أنَّ ولي الكافر راضٍ بكفره، والرضا بالكفر كفرٌ.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « **أنا بريءٌ مِن كلِّ مسلمٍ مع مُشركٍ**[٢]، **لا تتَرَاءى ناراهما**[٣] »[٤].

وقوله تعالى: ﴿ **إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً** ﴾ أي إلا أن يُحصَّل المؤمن في أيدي الكفار، يخاف على نفسه فيداهنهم، فيُرضيهم بلسانه، وقلبُهُ مطمئن بالإيمان، فهو مرخّص في ذلك، كما رُوي أن مسيلمة الكذّاب – لعنه الله – أخذ رجلين من أصحاب النبي ﷺ فقال لأحدهما: أتشهد أن محمدا رسولُ الله؟ قال: نعم، قال: أفتشهد أني رسول الله ؟ قال: نعم، ثم دعا بالآخر فقال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أفتشهد أني رسول الله ؟ قال: إني أصم، فأعاد عليه السؤال ثلاثا، فأجاب في كل مرّة بمثل هذا الجواب / فضرب مسيلمةُ عُنقَه، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: « **أمّا هذا المقتول، فمَضَى على صِدْقِهِ ويَقِينِه، وأخذ بالفضيلة، فَهنيئًا له، وأمَّا الآخَرُ فقَبِل رخصةَ الله تعالى، ولا تبِعَةَ عليه** »[٥].

---

(١) جزء من الآية (51) من سورة المائدة.

(٢) أي مقيم معه، كما في بعض الروايات: « ...**كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**».

(٣) أي يجبُ علي المسلم أن يُبَاعِد منزلَه عن منزل المشرك، ولا يسكن بالموضع الذي إذا أوقدَ فيه ناره، لاحت وظهرت لِنَار المشرك إذا أوقَدها في منزله. ولكن ليسكنْ مع المسلمين في دارهم. يُنظر: الفائق 21/2، والنهاية 177/2 مادة «رأى».

(٤) **[ضعيف]** أخرجه أبوداود (الجهاد/باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود/ح 2645)، والترمذي (السير/باب ما جاء في كراهية المقام بن أظهر المشركين/ح1604)، وغيرهما عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله ﷺ مرفوعا. وأخرجه الشافعي في الأم 89/7، وابن أبي شيبة 347/11 (33541)، والترمذي (1605)، والنسائي (القسامة/ باب القَوَد بغير حديدة/ح 4780)، عن قيس بن أبي حازم مرسلا، قال الترمذي: «هذا أصح» أي المرسل، ونقل عن البخاري أنه قال: «الصحيح حديث قيس عن النبي ﷺ مرسل». وقال الدارقطني في العلل 464/13: «وهو الصواب».

(٥) **[ضعيف]** أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 357/11 (33582)، وأبو داود في المراسيل ص395 برقم(324) عن الحسن البصري بنحوه مرسلا. ولفظ المؤلف للرواية منقول من

وقرأ بعضهم: ﴿ تَقِيَّةً ﴾، ويُقرأ: ﴿ تُقَىٰةً ﴾ بالفتح والإمالة[1]، وكل ذلك لُغات ومعناها واحد[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ أي يخوّفكم عقوبته. وذِكرُ النفس لتحقيق الإضافة كما يقال: (احذَرِ الأسد) أي صولَة الأسد وافتراسه دون عينه.

وقال الزَّجَّاج: معنى ﴿نَفْسَهُۥ﴾ إياه، وإنما خاطب الله تعالى العبادَ على قدر علمهم وعقلهم، ومعنى قوله ﷻ: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾[3] أي تعلم حقيقة ما عندي ولا أعلم حقيقة ما عندك[4].

وقوله ﷻ: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ زيادة في الإيعاد وتذكير بالمعاد، أي إنْ فعلتم ما نهيتكم عنه، فمرجعكم إلي.

قولـــه ﷻ: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

معناه: قل إن تُسِرُّوا ما في قلوبكم من التكذيب بالنبي ﷺ والعداوة للمؤمنين، أو تُظهروه بالشتم والطعن والحرب، يعلمْه الله ﷻ فيجازيكم

أحكام القرآن للجصاص 16/1.

(١) قرأ يعقوب — والحسن من غير العشرة – : ﴿تَقِيَّةً﴾ على زنة «مطيّة». وقرأ الباقون ﴿ تُقَىٰةً ﴾، وأماله حمزة والكسائي وخلف لأن أَلِفَه منقلبة عن الياء . يُنظر: المبسوط ص142، الروضة 584/2، النشر239/2، إتحاف فضلاء البشر ص221.

(٢) لأن كلاهما مصدر. يقال: (اتّقى يتّقي اتقاءً، وتقوى، وتَقيَّةً، وتُقاةً، وتُقىً). يُنظر: معاني القرآن للفراء 205/1، الدر المصون112/3، لسان العرب مادة« و ق ى »، الإتحاف ص221.

(٣) جزء من الآية (116) من سورة المائدة.

(٤) بتصرّف من معاني القرآن للزجاج 397/1.

عليه. وإنما ذُكِر الصدرُ - مكانُ القلب - لأنه مشتمل على القلب، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[1].

وقوله ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي لا يخفى عليه شيء من عمل أهل السماوات وأهل الأرض، ولا يغرنّكم الإخفاء، فإن الإخفاء والإبداء عنده سواء، والله على كل شيءٍ من عمل السر والعلانية وجزاءِ ذلك قادرٌ.

قولــه ﷻ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾

أول هذه الآية منصرف إلى قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[2]، كأنه قال: ويحذركم الله نفسه يومَ تجد. ويقال معناه: وإلى الله المصير يومَ تجد[3].

وقوله تعالى: ﴿مُّحْضَرًا﴾ أي تجدونه حاضرا مكتوبا في ديوانه لا تقصير فيه. وقوله ﷻ: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ أي والذي عملت من سوء، يتمنّى أن يكون بينه وبين ذلك أجل طويل بُعدَ ما بين المشرق والمغرب، ليته لَم يعمل. وقد تُعبِّر العرب عمّا لا يكون بالبعد[4]، تقول: (هذا الذي يقول فلان بعيد) أي ليس بكلام يُحتاج إليه في هذا الموضع.

---

(١) جزء من الآية (46) من سورة الحج.

(٢) أي المذكور قبل آيتين، «ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بـــ(يُحذِّركم) المذكور في هذه الآية، لأن واو النسق لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ». قاله أبوبكر ابن الأنباري كما في البسيط للواحدي ق19/ب.

(٣) قال الزجاج 397/1 بعد أن ذكر القولين: « والقول الأول أجود ».

(٤) وعليه فسّر الحسن البصري رحمه الله الآية حيث قال«﴿لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ فلا يجتمعان أبدا ». راجع: تفسير الـــهُوَّاري 278/1، وتفسير ابن أبي زمنين 284/1، والبسيط ق19/ب.

ومعنى ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾: رحيم بالمؤمنين خاصة، هكذا قال عبدالله بن عبّاس[(١)].

وقيل: إنَّ أول هذه الآية عدل، وأوسطَها تهديدٌ وتخويفٌ، وآخرَها رأفةٌ ورحمةٌ [(٢)].

وعن الحسن أنه قال: ومن رحمة الله ﷻ أن حذّركم نفسه[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾

رُوي أنه لما نزلت الآيات المتقدمة، قالت اليهود: نحن أبناء الله وأحباؤه، وإنما يترل الله تعالى مثل هذه الآيات في أعدائه لا في أحِبَّائه [(٤)]! وأرادوا بقولهم: نحن أحباؤه، إنا نحبّه ويحبّنا كما يقع اسم الصديق على كل واحد من المتصادقين فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٥)].

والمحبة في الحقيقة هي الإرادة، وهو [(٦)] أن تريدَ نفعَ غيرك فتبلغَ مُرادَه في نفعك إياه[(٧)]. وأما العشق، فهو إفراط المحبة في هذا المعنى. وأما محبة الطعام

---

(١) لَم أجده إلا من طريق الكلبي عند الفيروزآبادي في تنوير المقباس ص59.

(٢) قاله السمرقندي في بحر العلوم 206/1.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره 387/1، والطبري 324/5، وابن المنذر 168/1، وابن أبي حاتم 632/2.

(٤) كذا استظهرته من (ب)، وفي الأصل: «أحبابه».

(٥) **[موضوع]** أخرج نحوه الثعلبي 50/3 من الطريق الـمُظلم: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وعلقه الواحدي ص225 عن الكلبي به. وذكر نحوَه مقاتل في تفسيره 165/1.

(٦) وفي الهامش إشارة إلى أنه في نسخة «وهي».

(٧) إرادة النفع للغير من آثار المحبة وليست هي عينها. وأيضا فإن الشخص قد يقصد إيصالَ النفع للغير، وهو لا يحبّه، بل يحمله على ذلك مقاصد أخرى. وأما حقيقة المحبّة، فهي أوضح من أن تُعرَّف، ولذا أهل اللغة لَم يزيدوا في تعريفها على قولهم: «الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ، والحُبُّ الودادُ». راجع: لسان العرب مادة 289/1 «ح ب ب».

والملاذ فهو شهوة وتَوَقان النفس في مشتَهَياتها كلها.

فأما محبة العباد لله ﷻ، فالله ﷻ تستحيل عليه المنافع، فلا يصح أن يراد بمحبته هذه الطريقة، لكن يُراد محبةُ إعظامِه وإجلالِه وطاعتِه ومحبّةُ رسلِه وأوليائِه[١].

ومحبة الله تعالى إياهم: إثابتُه إياهم على طاعته، وإنعامُه عليهم، وثناؤُه ومغفرتُه لهم[٢].

فمعنى قوله ﷻ: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي إن كنتم تقصدون طاعة الله والرضا بشرائعه، فاتبعوني على ديني، يزِدْكم الله حبًّا، ويغفرْ لكم ذنوبكم في اليهودية، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ورُوي أنه لما نزلت هذه الآية عرضها رسول الله ﷺ على اليهود، فقال عبدالله بن أُبَيٍّ ابنُ سلول السلولي: إن محمدا [ﷺ] يجعل طاعته كطاعة الله تعالى ويأمر أن نُحِبَّه كما أحبت النصارى عيسى ابن مريم عليه السلام، وقالت

(١) هذا إنكار لكون العبدِ يحب الله محبة حقيقية، وهذا مذهب الجهمية ومن تأثر بهم من المتكلمين. راجع: الكشاف للزمخشري المعتزلي 1/328، والبسيط للواحدي ق 20/أ، ومدارك التنزيل للنسفي الماتريدي1/153.
والذي عليه سلف الأمة، وأئمتها، ومشايخ المعرفة، وعامّة أهل الإيمان، أن الله تعالى محبوبٌ لذاته محبّةً حقيقيّةً، بل هي أكمل محبّة، كما قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة/165]. وأما «محبة إعظامِه وإجلالِه وطاعتِه، و محبة رُسُلِهِ وأوليائِهِ» فهي كلّها تَبَعٌ لمحبة الله تعالى، وناتجة عنها. والتعبير «بمحبَّة الشَّيْءِ عن مجرَّد محبّةِ طاعَتِهِ لا عن محبّةِ نَفسهِ = أَمرٌ لا يُعرَفُ في اللُّغةِ لا حقيقةً وَلا مجازًا، فحملُ الكلامِ عليه تحريفٌ محضٌ». يُنظر: فتاوى ابن تيمية 10/61-76، و6/476-478؛ قاعدة في المحبّة لابن تيمية ص51-52.

(٢) وهذا تأويل، بل تحريف، لمعنى المحبة، ومَيل عمّا عليه سلف الأمة مِن إثبات أن الله تعالى يحبّ عبدَه محبة حقيقيّةً. وأول من أحدث هذه المقالة جعدُ بن درهم في أوائل المائة الثانية، حين زعم أن الله لَم يتخذ إبراهيم خليلا، ومِن أجل هذه المقالة وغيرها ذبحه الأمير خالد بن عبد الله القسريّ يومَ الأضحى في القصة المشهورة. ثم أخذ جهم بن صفوان هذا المذهب عن جعد، وأظهره، ثم انتقل إلى المعتزلة، وبقية المتكلمين. راجع: المراجع السابقة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وللمتكلمين.

اليهود: يريد محمدٌ [ﷺ] أن نتخذه حنانًا[١] كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانًا، فأنزل الله ﷻ قولَه[٢]:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

/معناه إن كنتم تحبون الله كما تدّعون، فأظهروا دلالة الصدق بطاعة الله ﷻ وطاعةِ رسوله ﷺ فإن علامةَ حب الله تعالى طاعتُهُ، قال الشاعر:

تعصي الإلهَ وأنت تُظهر[٣] حبَّه ... هذا لعَمْري في الفِعال بديعُ[٤]
لو كان حبُّكَ صادقًا[٥] لأطعْتَه ... إن المحبَّ لمن يحب مُطِـيعُ[٦]

وكان أبوسهل الأنطاكي[٧] يقول: علامةُ حبِّ الله ﷻ أن يكون العبد دائم الفكرة، كثيرَ الخلوة، ظاهرَ الصمت، لا يُبصر إذا نظر، ولا يسمع إذا نُودي، ولا يحزن إذا أصيب، ولا يفرح إذا أصاب، ولا يخشى أحدا إلا الله ﷻ، ولا يتبع إلا أوامرَه، ولا يرجوا أحدًا غيره[٨].

---

(١) الحنَان في اللغة: الرحمة، والمراد هنا: من يُجعل مَظِنَّةً للرحمة، فيُتبرّك به، أو يُتّخذ إلهاً يُستغاث به لإنزال الرحمة. يُنظر الفائق 336/1، والنهاية 452/1.

(٢) **[موضوع]** لَم أجده إلا عند الفيروزآبادي في تنوير المقباس ص 60 من طريق الكذّاب محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

(٣) في الأصل: «تزعم»، والمثبت من نسخة أشير إليها في الهامش، وهو الموافق لسائر المراجع.

(٤) روي في أكثر المصادر بلفظ: « هذا مُحال في القياس بديع ».

(٥) وفي الأصل: «خالصا»، والمثبت من نسخة أشير إليها في الهامش لموافقته لما في المراجع.

(٦) قاله محمود الورّاق، ويُنسب للشافعي. يُنظر: الكامل في اللغة والأدب 513/2، زهر الآداب وثمر الألباب 135/1، بهجة المجالس 395/1.

(٧) هو الإمام الحافظ، الهيثم بن جميل، بغدادي الأصل، نزيل أنطاكية. كان ثقةً صاحب سُنَّةٍ. روى عن مالك وطبقته، وحدَّث عنه أحمد بن حنبل وآخرون. توفي 213 هـ. راجع لترجمته: تاريخ بغداد 84/16؛ سير أعلام النبلاء 396/10؛ تهذيب التهذيب 294/4.

(٨) ذكره شيخ الصوفية أبو عبد الرحمن السلمي (ت 412 هـ) في «حقائق التفسير» 96/1.

وأما قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي إن لَم يفعلوا ما تدعوهم إليه مِن اتِّباعِك وطاعة أمرك، فقد كذبوا في قولهم: إنهم أحبَّاء الله تعالى. ﴿[فَإِنَّ][1] ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يغفر لهم، ولا يُثني عليهم[2].

فلمَّا نزلت هذه الآية قالت اليهود: نحن أبناءُ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]:

قولَـــه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

معناه – والله تعالى أعلم – : أن الله إنما اصطفاهم على عالمي زمانِهم لاتِّباعهم أوامرَه، وأن آدم عليه السلام كما لا ينفع أولادَه المشركين، كذلك سائر الأنبياء - صلوات الله عليهم – لا ينفعونهم.

والاصطفاء هو الاختيار، وهو افتعال من الصفوة، أي جعَلَهم صفوةَ خلقه. وصفوة الله تعالى هم الذين لا دَنَسَ فيهم بوجه من الوجوه، لا في الاعتقاد، ولا في الفعل.

وفي الصفوة ثلاث لغات: صَفوة، وصُفوة، وصِفوة[4].

واختلفوا في ﴿ءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ في هذه الآية، قال بعضهم: أراد بآل عمران موسى وهارونَ، وقال بعضهم: أراد مريم[5].

---

(١) في الأصل: ﴿إِنَّ﴾.

(٢) هذا التفسير باللازم، مبني على مذهب المتكلمين في نفي كون الله يحب عبادَه محبّةً حقيقيّةً. وقد سبق الكلام عليه.

(٣) ذكره الثعلبي 52/3 عن ابن عباس، وكذا البغوي 28/2. ولَم أجده مسندا، إلا أنه روي بنحوه من طريق الكلبي عند الفيروزآبادي في تنوير المقباس ص60.

(٤) راجع: معاني القرآن للزجاج 399/1، إكمال الإعلام بتثليث الكلام 13/1، القاموس المحيط مادة «ص ف و».

(٥) منتزع الخلاف، هو الاختلاف في المراد بـــ «**عمران**»، هل هو والد موسى وهارون، أو والد

قوله ﷻ: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

يقول: أولادًا، وأولادَ أولادٍ، الأول من الآخر، والآخر من الأول، والله سميعٌ لقولهم، عليمٌ بهم وبمُجازاتهم.

وقوله ﷻ: ﴿ ذُرِّيَّةً ﴾ نَصبٌ على البدل، وقيل: على الحال، أي اصطفاهم حال كون بعضهم من بعض[١].

وأما اشتقاق الذرية فقد تقدم ذكره[٢]. وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾

قال أبو عبيدة: ﴿ إِذْ ﴾ زائدة في الكلام، وكذلك في سائر الآي[٣].

وقال جماعة من النحويين: معناه واذكر إذ قالت[٤].

والد مريم؟ الأول قول الكلبي (تنوير المقباس ص60)، ومقاتل في تفسيره 165/1، وتبعهما الواحدي في البسيط ق20/ب، والوسيط 430/1؛ والثاني قول الجمهور، وهو الصواب لأن الآية في سياق قصة مريم وعيسى عليهما السلام. يُنظر: مفاتيح الغيب 24/8، التسهيل لابن جزي 245/1، البحر المحيط 110/3، والتحرير والتنوير 231/3.

(١) راجع: معاني القرآن للفراء 207/1، وللأخفش 402/1، وللزجاج 399/1.

(٢) وذلك في المجلد الأول، ق 93/ب من الأصل، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ الآية [البقرة/٢٦٦].

(٣) مجاز القرآن 90/1، ولفظه: « ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ معناها: قالت امرأة عمران». وقد نصّ قبل ذلك (36/1-37) على أن (إِذْ) «من حروف الزوائد». وقد تابعه على ذلك ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص 263، وتفسير الغريب ص 103. ولكن خطّأه الزجاج في معاني القرآن 400/1 فقال: «ولَم يصنع أبو عبيدة في هذا شيئا، قال جميع النحويين: إن (إِذْ) يدل على ما مضى من الوقت، فكيف يكون الدليل على ما مضى من الوقت لغوا ؟». وراجع: البسيط ق21/أ، والبحر المحيط115/3.

(٤) هذا قول الأخفش في معاني القرآن 406/1. وكذا أبو العباس المبرد كما في معاني القرآن

ويقال: قوله ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ راجع إلى قوله تعالى: ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾، أي اصطفاهم إذ قالت[(١)].

ويقال: هو راجع إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٢)].

وكان اسم امرأة عمران « حَنَّة »، وهي أم مريم وجدة عيسى [عليه السلام]، كانت لها ابنتان، إحداهما « إيشاع »[(٣)].

وهو عمران بن ماثان، وبينه وبين عمران أبي موسى عليه السلام ألف وثمانمائة سنة [(٤)].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي أوجبتُ لك على

للزجاج 400/1.

(١) هو قول الزجاج 400/1. وعلى هذا يكون قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ من باب عطف الجمل، إذ لا يصح أن يكون اصطفاءُ آدم، ونوح، وإبراهيم، حصل عند قولها: إني نذرت...الخ. بل يُجعل على تقدير الجمل، أي: إن الله اصطفى آدم عند وجوده، ونوحا عند وجوده، واصطفى آل عمران إذ قالت ...الخ.
يُنظر: مفاتيح الغيب 26/8، البحر المحيط 114/3، الدر المصون 129/3.

(٢) وهو قول الطبري 330/5، ونحا إليه مكّي في مشكل الإعراب ص156.

(٣) اختُلف في «إيشاع» - وهي زوجة زكريا عليه السلام - هل هي أخت مريم، أو خالتها؟ ذهب إلى الأول: السدي (ابن أبي حاتم 639/2)، ومقاتل في تفسيره 166/1، وغيرهما؛ وإلى الثاني: عكرمة (الطبري 350/5-351)، والثعلبي في تفسيره 54/3، وغيرهما. ويرجّح الأولَ قول النبي ﷺ في حديث الإسراء: «**فلمّا خَلَصْتُ فإذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالةٍ**». أخرجه البخاري (أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾/ح3430)، ومسلم (الإيمان/باب الإسراء/ح162).

(٤) كذا في الكشف والبيان 53/3 معزوًّا إلى ابن عبّاس ومقاتل! والمشهور عند أهل الكتاب أن موسى عليه السلام كان في القرن الثالث عشر قبل المسيح.
يُنظر: The World Book Encyclopedia 13/632.
تنبيه: تحرّفت المدّة في النسخة المطبوعة من الكشف والبيان إلى: «ألف وثلاثمائة سنة»، والتصويب من نسختين مخطوطتين، وعرائس المجالس ص416.

نفسي أن أجعله عتيقا لخدمة البيت المقدس، وكانوا يُحرِّرون أولادهم أي يعتقونها عن أسباب الدنيا، يجعلون الولد خالصا لله تعالى، لا يستعملونه في منافعهم كما ينتفع الوالد بولده. ولَم يكونوا يُحرّرون إلا الغلمان، وكان المحرَّرون سُكّانَ بيت الله يتعهَّدُونه ويكسونه [١]، فإذا بلغوا خُيِّروا، فإنْ أحبّوا أقاموا في البيت، وإن أحبّوا ذهبوا.

والتحرير: التخليص، يقال: طين حرٌّ، أي خالص، وتحرير الكتاب: إخلاصه من الفساد والاضطراب[٢].

وقوله ﷻ: ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ﴾ أي تقبّل نذري ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعائي ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بنيّتي وإخلاصي.

والتقبّل هو أخذ الشيء على الرضا، يقال: (تقبّل الأمير هدية فلان)، أي أخذها مع الرضا، وأصل ذلك من المقابلة، فسُمّيَ الاعتداد بالشيء فيما يُقابَل بالجزاء عليه: تقبُّلا [٣].

قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾

وذلك أنها كانت تظنّ وقت النذر أن ما في بطنها ذَكَرٌ، فلما ولدت جاريةً أشفقت أن لا يُقبَل منها، فقالت﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ أي ولدتُّها جارية، وكان هذا القول منها على وجه الاعتذار لأنَّ سعي الأنثى أضعف، وعقلَها

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «يكنسونه» كما وقع في قول قتادة والربيع عند الطبري5/334-335: «يَقُومُ عليها ويَكنُسُها».

(٢) راجع: البسيط ق21/ب.

(٣) راجع: البسيط ق21/ب.

أنقص. وكانوا لا يحرّرون النساء لخدمة البيت لما يلحقهنّ من الحيض والنفاس.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾، وقرأ بعضهم ﴿ وَضَعۡتُ ﴾ حكايةً عن قول المرأة(١).

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰ ﴾، فهو من قول المرأة، معناه: ليس الذكر كالأنثى في خدمة البيت لأن الأنثى عورةٌ لا تصلح لما يصلح له الذكر.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ ﴾ أي خادم الرب بلُغتهم(٢).

/ وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ ﴾ أي أمنعها بك وولدَها – إن كان لها ولد – ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ أي المرجوم، وهو المطرود من رحمة الله تعالى.

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ما مِن مولود إلا ولِلشّيطانِ طَعنَةٌ في جَنبِهِ حين يُولَد، فَيستَهِلُّ صارِخًا مِن الشَّيطانِ إلا مَريمَ وابنَها عليهما السلام** »، قال أبو هريرة رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(٣).

وفي الآية دليلُ جواز تعليق النذر بالخطر والأوقات المستقبلة، وصحّةِ النذر مع الجهالة، لأن امرأة عمران كانت لا تدري ما في بطنها، ذكرًا أو أنثى؛ ودليلٌ أنّ للأُمِّ ضربًا من الولاية في تسمية الولد وتأديبه وتعليمه. ومثلُ هذا النذر من الإنسان في ولده، أن يُنشئه على عبادة الله تعالى وطاعته، وتعليمه

---

(١) هي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، ويعقوب. ينظر: المبسوط ص 142، الروضة 585/2، النشر 239/2، والإتحاف ص222.

(٢) بحر العلوم للسمرقندي 208/1.

(٣) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴾ الآية/ ح3431) ومسلم (الفضائل/ باب فضائل عيسى عليه السلام/ ح2366) بنحو مثله.

الفقه والقرآن وعلوم الدين = نذرٌ صحيح في شريعتنا(١).

قوله ﷻ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا [وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ](٢) كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا [زَكَرِيَّاءُ] الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

معنى الآية – والله أعلم – : استجابَ اللهُ دعاءها، وقَبِلَ نذرها، وجعل مريم صوّامةً قوّامة، ربّاها الله تربية حسنة.

وإنما ذكر مصدر (تقبّلها) بلفظ (القبول) لأن في التقبّل معنى القبول، وذكر لفظ (النبات) على المعنى أيضا، لأن في إنبات الله نباتاً(٣).

وأما قوله ﷻ: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾ أي ضمّها للقيام بأمرها. قال النبيﷺ: « **أنَا وكافِلُ اليتيمِ كهاتَين** »، وأشار بأصبعَيه(٤).

ومن قرأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بالتشديد و ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ بالنصب (٥)، فمعناه: ضمّها اللهُ تعالى إلى زكرياء، وضمّنه القيامَ بأمرها(٦).

---

(١) أحكام القرآن للجصاص 18/1.

(٢) هذه قراءة نافع، وأبي جعفر المدني، وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، ويعقوب. وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بتشديد الفاء، وقصر الألف. وقرأ أبوبكر وحدَه عن عاصم: ﴿وَكَفَّلَهَازَكَرِيَّاءَ﴾ بشديد الفاء، ومد الألف، والنصب. راجع: المبسوط ص142، والروضة 585/2، والنشر 239/2.

(٣) أي إنما جيء بالمصدر على لفظ النبات، وكان الأصل أن يقال: «أنبتها إنباتا»، لأنه يوجد في الإنبات معنى النبات. يُنظر: الطبري 344/5، إعراب القرآن للنحاس ص199.

(٤) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (الأدب/ باب فضل من يعول يتيما/ ح6005) ومسلم (الزهد/ باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم/ ح2983) بنحوه بزيادة: « **في الجنة** ».

(٥) النصب ظاهر في قراءة أبي بكر عن عاصم، ومقدّر في قراءة بقيّة الكوفيين وخلف.

(٦) فنُصب ﴿زَكَرِيَّاءَ﴾ على أنه مفعول ثانٍ، بعد أن كان فاعلا في القراءة الأولى. راجع: الحجة لابن خالويه ص108، وللفارسي 355/2-356، ولابن زنجلة ص161.

رُوي أن امرأة عمران لما دعتْ بهذا الدعاء المذكور في الآية المتقدمة، لفَّتْها في خِرقة ووضعتْها في بيت المقدس، فتنافس فيها الأحبار أيّهم تكون عنده، فقال زكريا عليه السلام: أنا أحق بها، خالتها امرأتي[1]، فقالت له الأحبار: لو تُرِكَت لأَحَقِّ الناس بها، لتُرِكَت لأُمّها التي ولدَتْها، ولكنّا نقترع عليها بأقلامنا فتكون عند من خرج سهمُه، فأخذوا الأقلام التي كانوا يكتبون بها كتاب الله عز وجل، فكانوا سبعة وعشرين رجلا، فانطلقوا إلى نهر سَلْوان[2] فقالوا: نطرح أقلامنا مع هذه الجِرْية، فمن صَعَد قلمُه فغلب الجرْيةَ، فهو أحقّ بها، ومن سَفَل قلمُه مع الجرية فهو المقروع، ثم رموا أقلامهم مع الجرية، فسَفَلت أقلامُهم جميعا، وصَعِدَ قلمُ زكريا فغلب الجريةَ، فضمّها زكريا إلى نفسه واسترضع لها.

فلمّا بلغت المبلغ الذي صلحت للبيت، بنى لها محرابا في غرفة من البيت، وجعل باب الغُرفة في وسط الحائط، لا يُصعد إليها إلا بالسلَّم، فكان يغلق عليها الباب، لا يدخل عليها أحدٌ غيره. فكانت إذا حاضت، أخرجها إلى منزله، فتكون عند خالتها، وإذا طهُرت ردّها إلى البيت، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾[3].

وأما قوله تعالى﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا [زكريا] الْمِحْرَابَ﴾، قال بعضهم: أراد بالمحراب المسجدَ، وكانت مساجدهم تسمّى المحاريبَ كما في قوله عز وجل: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[4].

---

[1] في الهامش: «أختها عندي، كذا في المدارك». أي في مدارك التنزيل للنسفي1/155. وهو الموافق لما مرَّ من كلام المؤلف قريباوكذا لما سيذكره في تفسير سورة مريم (ج2 ق127/أ).

[2] عين نضّاخة بالبيت المقدس. راجع معجم البلدان للحموي 3/241.

[3] أخرج الطبري 5/349، وابن أبي حاتم 2/639 بنحوه عن السدي. وانظر: البحر العلوم 1/209.

[4] جزء من الآية (21) من سورة ص.

ويقال: إن المحراب في اللغة، هو الموضع العالي المَقَدَّم الشريف، ومن ذلك سُمّي أمامُ المسجد مِحرابا[١]. وهو «مفعال» من الحرب، لأنه يحارب على قلبه، وقيل: هو موضع محاربة الشيطان [٢]، ويقال: إن المحراب موضع الحريبة[٣]، وهي المال[٤].

وأما قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، كان يجد عندها فاكهة الشتاء والخريف في القيظ، وفاكهة القيظ في الشتاء[٥].

﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ أي من أين لكِ هذا ؟ فإنه لا يَدخل عليكِ أحد غيري! ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أتاني به جبريل عليه السلام.

وعن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقول: تكلّمتْ مريم في المهد [٦]، ولَم تلقم ثديا ثديا قطّ، وإنما كان يأتيها رزقها من الجنة[٧].

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قد تقدّم تفسيره.

---

[١] راجع: مجاز القرآن 91/1، ومعاني القرآن للزجاج 403/1.

[٢] يُنظر: النكت والعيون 358/3-359 عند تفسير الآية (11) من سورة مريم. ويُنظر أيضا: المفردات ص117، عمدة الحفاظ ص114، تاج العروس مادة « ح ر ب ».

[٣] مكتوب في الهامش: « في (ص): حريبة الرجل، ماله الذي يعيش به ». وهو في الصحاح 108/1 مادة « ح ر ب » بالنص.

[٤] لَم يتّضح لي المراد من كون المحراب موضعا للمال، ولَم أجدْ من ذكره. والله أعلم.

[٥] كذا فسَّر به عامّة السلف: ابن عبّاس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والسدي، وغيرهم. يُنظر: الطبري 353/5-357، وابن المنذر 182/1، وابن أبي حاتم 640/2.

[٦] يعني أنّها قالت:﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وهي في المهد. قلتُ: وهو مخالف لقول النبي ﷺ: « **لَم يتكلم في المهد إلا ثلاثة**» الحديث. أخرجه البخاري (أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾ الآية/ ح3436)، ومسلم (كتاب البر والصلة/ باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة/ ح2550). والله أعلم.

[٧] لَم أجده مسندا عن الحسن، ولكن ذكر عنه نحوَه الهوّاري في تفسيره 280/1، والسمعاني 314/1، والبغوي 32/2.

قولــه ﷻ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا [زَكَرِيَّاءُ] رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾

المعنى – والله تعالى أعلم – عندما رأى زكريا أمر الله تعالى في مريمَ، طمع أن الذي يأتي مريم بالفاكهة / في الشتاء، يُصلح له عُقرَ زوجته، فدعا الله عند ذلك، وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ أي أعطني من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ أي ولدا صالحا ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ سامع الدعاء ومُجيبه.

والأصل في ﴿هُنَالِكَ﴾ الظرف في المكان، يُقال: (رأيته هنا)، و(رأيته هناك)، والفصل بينهما أن (هنا) أقرب من (هناك)، و(هناك) أقرب من (هنالك). وفيه معنى الإشارة كقولك:(ذا)، و(ذاك)، و(ذلك)[1]. ودخول اللام فيه لتأكيد التعريف، ولا موضع للكاف من وجوه الحركات إلا أن فيه خطابا.

قولــه ﷻ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ[2] ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾

معناه – والله أعلم –: ناداه جبريل عليه السلام وهو قائم يصلي في المسجد: إن الله يبشّرك بولدٍ اسمه يحي، كما قال جلّ ذكره في آية أخرى: ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ

---

(١) ﴿هُنَالِكَ﴾ في الأصل ظرف مكان، وهو في الآية أُنيب منابَ ظرف الزمان وضُمِّنَ معنى الإشارة فكأنه قيل: « عندَ ذلك دعا زكريا ربّه». وراجع: البسيط ق23/ب.

(٢) في الأصل: ﴿إنّ﴾ بكسر الهمزة، والتصويب من (ب)، إذ قراءة الجمهور – ومنهم نافع وعاصم – بفتح الهمزة هنا. وقراءة الكسر، إنما هي لحمزة وابن عامر. ينظر: المبسوط ص142، والروضة 586/2، والنشر 239/2.

﴿ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: مصدقًا بعيسى بن مريم، كان يحيى أول من صَدَّقه، وشهد أنه كلمةُ الله وروحُه. وكان أكبر من عيسى بثلاث سنين[2].

وفي بعض الروايات أنّ مريم دخلت على خالتها [3] بعدما حملت بعيسى عليه السلام فسجد ما في بطن خالتها - وهو يحيى - لِـما في بطنها [4]، فقالت لها خالتها: أنتِ خيرُ النساء حملْتِ خيرَ الناس، وأخبرتْ زكريا بذلك، فقال لها: أما إني لا أخشى على ابنة أختكِ، وإنما أخشى على نفسي إذ لَم يكن يصعد إليها أحدٌ غيري.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَسَيِّدٗا﴾ فالسيد في الحقيقة من تلزم طاعتُه [5]، ويجب على الناس الاقتداء به في العلم والحلم والعبادة والتقى.

وأما قوله: ﴿وَحَصُورٗا﴾ فالحصور الذي لا يأتي النساء، يحبس نفسه عمّا يكون من الرجال، ويقال: عن شهوات الدنيا كلها، وقد يُسمّى كاتم السرّ حصورا، والذي لا يدخل مع الناس في الميسر حصورًا، لامتناعه من ذلك. وأصله من الحصر، وهو الحبس، وسُمّي الحصيرُ حصيرا لأنه دخل بعضه في

---

(1) جزء من الآية (7) من سورة مريم.

(2) كذا في تفسير مقاتل 168/1، وبحر العلوم للمسرقندي 210/1. وفي الكشف والبيان للثعلبي 63/3، أنه كان أكبر منه بستة أشهر.

(3) قد تقّدم ذكر الخلاف في امرأة زكريا، هل هي خالة مريم عليها السلام أو أختها ؟

(4) أخرج قصة السجود: الطبري 371/5-373، عن مجاهد، والسدي، وعن ابن عباس برواية ابن جريج المرسلة عنه. وهذا، إن صحّ، يُبطل قول المؤلف: إن يحيى عليه السلام كان أكبر من عيسى عليه السلام بثلاث سنين!

(5) ولهذا يقال: (سيد الغلام)، ولا يقال مثلاً: (سيّد الثوب). نقله الواحدي عن بعض أهل اللغة؛ البسيط ق25/ب.

بعض في النسيج، وحُبس بعضه على بعض[١].

وذهب بعضهم إلى أن الحصور، هو الذي لا شهوة له[٢].

والأول أولى لما في الثاني من إضافة عيبِ العُنّةِ إليه، ولأن هذا الثناءَ في الصفة يُستعمل حالةَ الاختيار، كما يُقال: أكول، وشَروب، وظَلوم، ونحو ذلك[٣].

---

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/406-407. ويُنظر: مجاز القرآن 1/92، والطبري 5/376-377، مقاييس اللغة مادة « ح ص ر ».

(٢) ذهب إلى نحوه سعيد بن المسيّب حيث قال: «معه مثل الـهُدبة»، والضحاك حيث قال: «لا ماءَ له»، كما في الطبري5/377-380، وابن أبي حاتم2/643-644.

ورُوي عن ابن عباس ﵄ نحوُ قولِ الضحاك بإسناد ضعيف عند الطبري5/380، وابن المنذر 1/190، وابن أبي حاتم2/643. وروي عن ابن مسعود﵁ أنه قال: «هو العنين»، أخرجه ابن المنذر 1/190 بإسناد ضعيف جدًّا.

ورُوي نحوُ قولِ ابن المسيّب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ موقوفا، ومرفوعا. أما الموقوف فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 11/96 (32443)، وأحمد في الزهد ص114، والطبري5/378، وابن أبي حاتم2/643.

وأما المرفوع فقد أخرجه الطبري 5/377-378، وابن المنذر 1/191، وابن أبي حاتم2/643، والحاكم في المستدرك 2/373. قال ابن أبي حاتم في العلل 5/193 : «قال أبي: لا يرفعون هذا الحديث ». وقال ابن كثير بعد أن ساق الروايات في تفسيره 3/56: «فهذا موقوف، وهو أقوى إسنادا من المرفوع، بل وفي صحة المرفوع نظر ». ومعلوم أن عبدالله بن عمرو بن العاص «أدمن النظر في كتب أهل الكتاب، واعتنى بذلك» كما في سير أعلام النبلاء3/81، فلعل هذا التنقُّصَ لنبي الله يحيى ﵇ منقول من تلك الكتب المحرَّفَة.

ورُوي مرفوعا من وجه آخر، عن أبي هريرة، عند ابن أبي حاتم 2/644، والطبراني في الأوسط 6/333. فيه الحجاج بن سليمان، قال ابن عدي في الكامل 2/234: « يحدث عن الليث وابن لهيعة أحاديث منكرة» ثم ساق له هذا الحديث - وهو مما رواه عن الليث - على أنه من مناكيره. وانظر: لسان الميزان 2/561.

(٣) أي إن الحصور «فعول» بمعنى الفاعل، أي من يُكثر حصرَ النفس ومنعَها باختيار منه، نحو الأكول، الذي يُكثر الأكل، وكذا الشروب، والظلوم، والصبور. وعلى القول الآخر، هو «فعول» بمعنى المفعول، أي أنه ممنوع مما يكون في الرجال؛ وهذا لا يصحّ لأمرين: أولا لأنه من صفات النقص يُنزّه عن مثلها الأنبياء؛ ثانيا لأنه أمر مطبوع عليه، وقلَّ ما يُمدح بها من اتّصف بها، وإنما يكون المدح غالبا على الأفعال الاختيارية. يُنظر: مفاتيح الغيب 8/40، وعمدة الحفاظ ص126، وابن كثير 3/57.

وقوله ﷻ: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي نبيّا من المرسلين، ويقال معناه: وكائنا من الصالحين نبيًّا، لأن من الصالحين من ليس بنبيٍّ. والصالح من يؤدي ما افترض الله عليه، ويؤدي حقوق الناس إليهم.

وأما ذكر الملائكة بلفظ الجمع في أول هذه الآية، فعلى معنى أنه أتاه النداء من هذا الجنس[١]، وهذا كما يُقال: (فلان ركب السُفُن)، وإنما ركب سفينة واحدة، لكن يُراد بقولهم: (ركِبَ السفن) جعل رُكوبَه في هذا الجنس[٢].

ومن قرأ: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ بلفظ التأنيث[٣]، فعلى معنى الجماعة[٤].

ومن قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ بالكسر[٥]، أي قالت له الملائكة: إن الله[٦].

وقراءة التشديد في ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ من التبشير، ومن قرأ: ﴿يَبْشُرُكَ﴾ بالتخفيف[٧]، فهو من قولهم: (بَشَرتُ الرجل، وبَشَّرتُه)، إذا أفرحتَه، يقال: (بَشَرْتُ فلانا، أُبَشِّرُهُ وأَبْشُرُهُ)، إذا أخبرتَه بخبر سرورٍ، و(بَشِرَ الرجلُ، يبشَرُ)، إذا فَرِح[٨].

---

(١) أي، وإنما ناداه جبرائيل وحده، لكن عُبِّر عنه بالجمع على معنى الجنس.

(٢) راجع: الطبري 5/364-365، ومعاني القرآن للزجاج 1/405.

(٣) وهي قراءة المكي، والمدنيَّين، والشامي، والبصريّين، وعاصم. وقرأ الباقون بالتذكير، أي بألف بعد الدال. يُنظر: المبسوط ص142، والروضة 2/586، والنشر 2/239.

(٤) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/405، والحجة للفارسي 2/357-358.

(٥) كسر الهمزة، قراءة حمزة، وابن عامر، وقرأ الباقون بالفتح، وقد سبق.

(٦) أي إن قراءة الكسر، هي على إجراء النداء مُجرى القول. وأما قراءة الفتح، فعلى حذف حرف الجر، أي «بأنّ». يُنظر: معاني القرآن للزجاج 1/405، والحجة للفارسي 2/358.

(٧) قراءة التخفيف، لحمزة، والكسائي. وقرأ الباقون بالتشديد. يُنظر: السبعة ص 205-206، والروضة 2/587، والنشر 2/239.

(٨) يُنظر: معاني القرآن للزجاج 1/405-406، الحجة للفارسي 2/361، والصحاح «ب ش ر».

وإنما سمّي يحيى لأنه كان في علم الله تعالى أن يُقتل شهيدًا، والشُهداء أحياءٌ غير أموات(١).

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ ﴾

قيل في تفسير هذه الآية: قال زكريا لجبريل - عليهما السلام - حين سمع البشارة: يا سيدي! كيف يكون لي غلام، وقد أدركني الهرم، وامرأتي ذات عقر، لا تَلِد(٢) ؟ قال له جبريل عليه السلام : مثل ذلك يفعل الله ما يشاء، أي الذي الذي شاءه. وقال بعضهم: أراد زكريا بالرب الله ﷻ، أي قال: يا ربِّ كيف يكون لي غلام(٣)؟

قال الكلبي: كان زكريا ابنَ تسعين سنة، وكانت امرأته قريبة في السن منه(٤). وقال الضحاك رضي الله عنه: كان هو ابن مائة وعشرين سنة(٥).

فإن قيل: كيف قال زكريا: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾، فاستبعد أن يعطيه

---

(١) قاله الجنيد البغدادي، كما في عرائس المجالس للثعلبي ص 421. والظاهر - كما قال ابن جزي في التسهيل 247/1 - أنه اسم عبراني صادف اشتقاقا وبناء في العربية. وكذا رجّح ابن عادل في اللباب 194/5، وابن عاشور في التحرير والتنوير 239/3.

(٢) في الأصل: «يَلد»، والتصويب من (ب).

(٣) وهو الصواب، وأما القول بأن المراد بالرب السيد، وأن المخاطَب هو جبرئيل، نسبه الثعلبي في الكشف والبيان 65/3 للكلبي وأكثر المفسرين! لكنه قولٌ مخالف للحقيقة الشرعيّة المطّردة لكلمة «الرب» في القرآن، لاسيما في مقام النداء والدعاء. ولذا جعله الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ من «بدع التفاسير»؛ الكشاف 391/1. وأقره أبو حيّان في البحر المحيط 158/3.

(٤) ذكره في بحر العلوم 211/1.

(٥) ذكره في بحر العلوم 211/1. ونسبه الواحدي في البسيط ق25/ب إلى ابن عباس رضي الله عنهما برواية الضحاك عنه.

الله ولدا على كبر السن من امرأة عاقرٍ بعدما بشّرته الملائكة بذلك؟ قيل: لَم يكن هذا القول على جهة الاستبعاد، ولكن مِن شأن مَن بُشّر بما يتمنّى أن يحمله فَرَطُ سروره به على الزيادة في الاستكشاف والاستثبات، كما يقول الإنسانُ إذا رأى شيئا من الأمور العظيمة: (كيف كان هذا ؟) على جهة الاستعظام لقُدرة الله ﷻ، لا لشكٍّ في القدرة، وكذلك إذا رأى غيرَه وَهَب مالا عظيما لرجل، قال: (كيف سمحتْ نفسُ فلان بهبة هذا المال كلّه؟) يريد بذلك / الاستعظام دون الاستنكار، إذ هو عالِم بأنه قد وهب.

وقيل في معنى قوله تعالى﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾: أي على أيّ حال يكون الولد؟ أيردني الله تعالى وامرأتي إلى حال الشباب، أم على هذه الحالة؟[(١)].

ويُقال: معناه أيرزقني الله من امرأتي هذه، أو من امرأةٍ أخرى شابّة؟ فقيل له: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ﴾ أي كما أنت عليه، يفعل الله تعالى الذي يشاء.

ويُروى أن جبريل عليه السلام حرّك سعفة يابسة فأثمرت السعفة، ثم قال جبريل: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ أي كإثمار السعفة اليابسة، يفعل الله ما يشاء[(٢)].

فإن قيل: كيف قال في هذا الموضع: ﴿بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾[(٣)]؟ وهل يجوز أن يقول الإنسان: (بلغني البلدُ)، كما يقول: (بلغتُ البلدَ)؟ قيل: هذا جائز في هذا الموضع، ولا يجوز في البلد، لأن الكِبَر كالطالب للإنسان لإتيانه عليه بحدوثه فيه، والإنسان كالطالب للكبر لبلوغه إياه بمرور السنين والأعوام عليه. وأما البلد، فلا يكون

---

(١) نُسب هذا القول في النكت والعيون 391/1 إلى الحسن.

(٢) لَم أجد من ذكره.

(٣) جزء من الآية (8) من سورة مريم.

طالبا للإنسان كما يكون الإنسان طالبا للبلد[1].

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾

أي قال زكريا: يا ربِّ اجعل لي علامةً إذا حبلت امرأتي، عرفتُ ذلك منها. أراد بهذا القول، أن يتعجل به السرور قبلَ ظهور الولد بالولادة.

ويُروى أن جبريل عليه السلام لـــمّا بشّر زكريا بالولد، ألقى الشيطان في نفس زكريا عليه السلام أن النداء الذي سمعه نداءُ الشيطان، فقال: رب اجعل لي آية[2].

﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ﴾ أي علامةُ حدوثِ حبلِ امرأتك أن لا تُطيق الكلام مع أحد من الناس ثلاثة أيام من غير خَرَس إلا إشارةً بالعينين والحاجبين واليدين[3].

وقيل: إن الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير إبانة بصوت [4]. والرمز والترمّز في اللغة الحركة والتحرّك[5].

وقوله ﷻ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا ﴾ أي في هذه الأيام الثلاثة ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ أي صلّ غدوا وعشيا، كما كنتَ تصلي من قبلُ.

---

[1] قاله الواحدي في البسيط ق25/ب.

[2] قاله السدي، أخرجه عنه الطبري 384/5، وابن المنذر 193/1، وابن أبي حاتم 645/2. وأخرج الطبري 382/5-383 عن أبي بكر عن عكرمة نحوه. وأبو بكر - وهو الهذلي - أخباري متروك الحديث كما في التقريب رقم(8002).

[3] ذهب إلى أن المراد بالرمز الإشارةُ والإيماء: الحسن، وقتادة، السدي، والضحاك، وابن إسحاق، والربيع، وابن زيد. يُنظر: الطبري 389/5-390.

[4] هو قول مجاهد (الطبري 388/5 بطرق عنه)، وأبي عبيدة (مجاز القرآن 93/1). وجنح إليه الطبري 387/5، حيث قال: «وأما الرمز، فإن الأغلب من معانيه عند العرب الإيماء بالشفتين».

[5] معاني القرآن للزجاج 409/1. ويُنظر: تهذيب اللغة 141/13« ر م ز ».

يقال: فرغتُ من سُبْحَتِي، أي من صلاتي، وسمّى الله الصلاةَ تسبيحًا [١]، لما فيها من التوحيد والتمجيد والتتريه من كل سوء[٢].

وقال بعضهم: أراد بالتسبيح، التسبيحَ المعروفَ فيما بين الناس.

قال الحسن: جُعلتْ آيةُ زكريا أن أُمسِكَ لسانُهُ عن الكلام مع الناس من غير خَرَسٍ ولا حدوثِ آفةٍ به، فكان لا يُمكنه أن يتكلم مع الناس، وكان يمكنه أن يذكر الله تعالى ويقرأ كلامه[٣].

وكان هذا معجزة عظيمة، إلا أنها إنما كانت معجزةً له في نفسه دون غيره من الناس، فإن غيرَه من الناس كان إذا رآه يتكلّم بذكر الله ﷻ ولا يتكلم مع الناس لا يمكنه أن يعلمَ أنّه ممنوع من الكلام مع الناس، بل كان يظن أنه يمتنع عن الكلام مع الناس بنفسه.

وفي ذكر الأيام الثلاثة في هذه الآية وذكر ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[٤] في آيةٍ أخرى في هذه القصة، دليلٌ أن أحد العددين إذا ذُكر على لفظ الجمع أريد به مثلُه معه مِن العدد الآخر في الأحكام [٥]؛ ألا ترى أنه لـمّا اختلف الأيام والليالي، أُفرد كلٌّ واحد منهما بالذكر، قال الله تعالى ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٦]. فأما عند الإطلاق، إذا ذُكر أحد العددين على وجه الجمع في العقود والنذور، دخل معه مثله من العدد الآخر[٧].

---

[١] في الأصل: « التسبيحَ صلاةً »، وهو سبق قلم. والتصحيح من معاني القرآن للزجاج 409/1، وتفسير الحدّاد 51/2-52.

[٢] معاني القرآن للزجاج 409/1.

[٣] ذكره الهوّاري في تفسيره 282/1، والواحدي في البسيط ق26/أ بنحوه مختصرا.

[٤] جزء من الآية (10) من سورة مريم.

[٥] المراد بالعددين، الأيام والليالي. فإذا ذُكر عددٌ معيّن من الأيام، دخل مِثلُها من الليالي معها، والعكس بالعكس.

[٦] جزء من الآية (7) من سورة الحاقة.

[٧] راجع: أحكام القرآن للجصاص 20/1.

قولــه ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

معطوف على ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾. والمراد بالملائكة جبريل عليه السلام وحده على نحو ما تقدّم ذكره. ومعنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ أي اختاركِ لطاعته وعبادته، ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الكفر بالإيمان [(١)]، كما قال الله ﷻ: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(٢)]، أراد طهارة الإيمان والطاعات. وقد سمّى الله ﷻ الكفرَ نجاسةً في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[(٣)]. وقيل: معنى ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ أي من الأدناسِ كلّها، من الحيض والنفاس وغيرهما[(٤)].

وقولهﷻ: ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي اختاركِ على نساء عالمي زمانك وبولادة عيسى عليه السلام بَشَرًا من غير أب.

فإن قيل: كيف يجوز ظهور الملائكة لمريم، وذلك كان معجزًا، لا يجوز ظهوره على غير نبيٍّ، ومريم لَم تكن نبيًا كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا [يُوحَىٰٓ][(٥)] إِلَيْهِمْ ﴾[(٦)]؟ قيل: إنها وإن لَم تكن نبيًا، فإن ذلك

---

(١) هذا قول الحسن كما في تفسير الهوّاري 282/1، والنكت والعيون 392/1. وبمعناه قول مجاهد عند الطبري 396/5، وابن المنذر 196/1، وابن أبي حاتم 647/1، ولفظه: «جعلكِ طيِّبَةً إيمانًا».

(٢) جزء من الآية (33) من سورة الأحزاب.

(٣) جزء من الآية (28) من سورة التوبة.

(٤) فَسَّر السدّي التطهير بأنه «من الحيض»، ورُوي نحوه عن عكرمة. راجع: ابن أبي حاتم 647/2. ورجّح الزجاج في معاني القرآن 410/1 بأنّ التطهير «من سائر الأدناس».

(٥) هذه قراءة نافع، ووافقه عليها الجمهور ما عدا حفصًا عن عاصم فقرأ: ﴿ نُوحِىٓ ﴾، مبني للفاعل بنون العظمة. يُنظر: النشر 296/2، و323.

(٦) جزء من الآية (7) سورة الأنبياء.

كان في وقت زكريا عليه السلام، ويجوز ظهور الـمُعجِز في زمان الأنبياء عليهم السلام لغيرهم ويكون / ذلك معجزة لهم(١).

وقال بعضهم: كان ذلك إيهاما (٢) لنبوّة عيسى عليه السلام، كما كان الشُهُب(٣) وتظليل الغمامة(٤) وكلام الذئب(٥) إيهاما لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

هذا الإشكال وما سيذكره المؤلف جواباً عنه، إنما هو من قول المعتزلة. راجع: تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار ص65، والتبيان للطوسي2/457، والكشاف 1/389. وهو مبني على مذهبهم في إنكار كرامات الأولياء، وإلا فلا مانعَ عند أهل السنة من كون الملائكة خاطبتْ مريم عليها السلام كرامةً لها، كما قد صحّ مخاطبة الملائكة أيضا للرجل الذي زار أخا له في الله، كما عند مسلم في صحيحه (البر والصلة/ باب في فضل الحب في الله/ ح 2567) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا. وراجع: البحر المحيط3/146.

(١) كونُ كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة = حقٌّ وصواب، وذلك أنها لا توجد إلا لمن اتّبع النبي الصادق، لكن ليس ذلك مختصا بزمن الأنبياء، كما زعمته المعتزلة، بل توجد الكرامات في أتباع الأنبياء، ولو بعدهم بقرون. يُنظر: النبوات لابن تيمية2/604-605.

(٢) كذا في الأصل، وفي تفسير الحدّاد: « إيــماءً »، ولعله أصح.

(٣) أي الشهب التي صارت الشياطين تُرجم بها عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم. راجع: سيرة ابن هشام 1/204-207؛ وتفسير الآيتين (9-10) من سورة الجن عند الطبري 23/327-329.

(٤) جاء ذكر تظليل الغمامة في القصة المشهورة في مُرافقته صلى الله عليه وسلم لعمّه – أيام الصبا – في سفرة الشام، حيث مرّت القافلة بالراهب « بحيرى » الذي لاحظ ذلك عليه. ذكرها ابن إسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام 1/180-182)، ورواها الترمذي (3620) وحاكم في المستدرك 2/615 من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بسياق فيه نكارة؛ قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: «أظنه موضوعا فبعضه باطل». وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي1/55-60.

(٥) كلام الذئب للأعرابي مخبرًا إياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما كان بعد النبوة، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة. أخرجه أحمد 18/315، والحاكم 4/467، والبيهقي في دلائل النبوة 6/41-42، وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم »، وقال البيهقي: «هذا إسناد صحيح».

قوله ﷻ: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قال سعيد بن جبير: معنى ﴿ ٱقۡنُتِي ﴾ أخلصي العبادة لربك[١].

وقال قتادة: معناه أديمي الطاعة لربّك[٢].

وقال مجاهد: معناه أطيلي القيام في الصلاة [٣]. وهذا القول الآخر أشبه الوجوه بحال الأمر؛ لأن الله تعالى عطف الأمر بالركوع والسجود على ذلك، والقيام والركوع والسجود كلها أركان الصلاة. ولذلك لَم يكن هذا موضعَ سجدةٍ عند أهل العلم لأنه أمرٌ بالصلاة[٤].

وقيل: في قوله ﷻ ﴿ وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ أمرٌ لها بالصلاة في الجماعة مع الأحبار في بيت المقدس لأنها كانت خادم المسجد.

وفي الآية دليل أن الواو لا يوجب الترتيب، لأن الركوع مقدَّم على السجود في المعنى، وقد قدّم السجود في هذه الآية في اللفظ[٥].

---

(١) أخرجه الطبري 399/5.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره 393/1، ومن طريقه الطبري 399/5-400، وابن المنذر 198/1، بلفظ: «أطيعي ربَّكِ».

(٣) أخرجه عبد الرزاق 391/1، والطبري 398/5، وابن المنذر 197/1، وغيرهم بطرق عنه، بلفظ: «**أَطِيلي الرُّكُود**» أي القيام، وفي طريق الليث بن أبي سليم عنه قال: «قامت حتى وَرِمت قدماها». **تنبيه:** تصحّف الأثر في المطبوع من تفسير ابن المنذر إلى: «أطيلي الركوع»!، وهو على الصواب في النسخة المخطوطة ق39/أ.

(٤) بتصرّف من أحكام القرآن للجصاص 21/2.

(٥) أحكام القرآن للجصاص 21/2. قلتُ: والاستدلال على هذه المسألة المشهورة بهذه الآية لا يتمّ إلا بشرطين؛ الأول: أن يُعلم أن الصلاة في شريعتهم، كان الركوع فيها مقدم على السجود. والثاني: أن يكون جهة الأمر بالسجود متّحدا مع جهة الأمر بالركوع، وإلا فقد ذهب بعض المفسرين – كابن عطية في المحرر 84/3 - إلى انفكاك الجهة، بمعنى أن الأمر بإطالة القيام والسجود، أمرٌ بالصلاة النافلة التي تكون بالإنفراد؛ إذ لا يؤمر التابع لإمامه، أن يُطيل القيام، وأما الأمر بالركوع مع الراكعين، فهو أمر لها بأداء الفرائض مع الجماعة.

قولــه ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

يقول: ما قصصناه عليك – يا محمد ﷺ – من أمر زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام، من أخبار ما غاب عنك، نُرسل جبريل عليه السلام به إليك، وما كنتَ – يا محمد ﷺ – عندهم إذ يطرحون أقلامهم في النهر على الجِرية [١] أيهم يضمّ مريم للقيام بأمرها، وما كنت عندهم إذ يختصمون في أمرها للتربية.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالأقلام القداح وهي السهام [٢]، سُميّت أقلاما لأنها تُقلم أي أنها تُبرى كالقلم؛ والقَلَم المقْلُوم[٣].

وفي إخبار الله ﷻ النبيَّ ﷺ بأنباء الغيب دليلُ نبوته، لأن النبي ﷺ كان أُمِّـيًّا، ومثل هذه الأخبار لا تُعلم إلا بأحد وجوهٍ أربعة: إما بالمشاهدة، أو بقراءة الكتب، أو بالتعلم ممن قرأ الكتب وعرف تلك الأخبار، أو بالوحي من جهة الله ﷻ. وقد انتفت الوجوه الثلاثة عن النبي ﷺ فثبت أنه كان بالوحي من جهة الله ﷻ.

قولــه ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

---

(١) نُقل في الهامش من الصحاح «ج ر ي» قولُه: «الجِرْية، بكسر الجيم، يقال: ما أشدّ جريةَ هذا الماء. من ص»

(٢) هذا قول قتادة، وعطاء، وأبو عُبيدة، وابن قتيبة، والزجاج. يُنظر: الطبري 404/5، ابن المنذر 199/1، مجاز القرآن 93/1، غريب القرآن لابن قتيبة ص 105، معاني القرآن للزجاج 410/1.

(٣) أي إن القَلَم، «فَعَلٌ» بمعنى «المفعول» أي المقلوم، نحو الوَلَد بمعنى المولود، والسّلَب بمعنى المسلوب. يُنظر: أساس البلاغة ص274 «ز ل م»، واللسان 490/12 «ق ل م».

معناه – والله تعالى أعلم– : واذكر إذ قالت الملائكة، يعني جبريل عليه السلام:

﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴾ يعني عيسى بن مريم، سمّاه الله تعالى كلمةً لأنه كان بكلمة من الله تعالى ألقاها إلى مريم، ولَم يكن بحرث والد.

وقال بعضهم: سمّي كلمةً لأن الناس كانوا يهتدون به في أديانهم كما يُهتدى بالكلام[1].

وقال بعضهم: ذكره الله تعالى في كُتُبِ مَن قبله، فكان الكلمة هي ما ذُكر في الكتب من حديثه، وهذا كما يقول الإنسان لغيره إذا خرج الأمر موافقا لقوله: (قد جاء كلامي)[2].

فأما قوله تعالى: ﴿ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ ﴾، فإنما ذكره بلفظ التذكير لأن معنى الكلمة معنى الولد، فلذلك لَم يَقُل: اسمها، والله أعلم.

وقد اختلفوا في تسميته مسيحًا؛ رُوي عن عبدالله بن عبّاس أنه قال: المسيح الممسوح بالبركة، وذهب إلى أن المسيح «فعيل» بمعنى مفعول[3].

وقال بعضهم: سمّي مسيحا بمعنى الماسح، كان يمسح ذوي العلل فيبرؤون[4].

وقيل: لأنه كان يمسح الأرض مسحا ولا يستقر[5].

وقال الكلبي: المسيح، الملِك الذي لا حاجة له إلى أحد من المخلوقين[6].

---

(1) هذا قولُ القاضي عبد الجبار في تتريه القرآن ص 66. ونسبه ابنُ الجوزي في زاد المسير 389/1 إلى القاضي أبي يعلى.

(2) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز 86/3-87، ناسبًا إياه إلى «قوم من أهل العلم».

(3) لَم أجده عن ابن عبّاس. وقد ذكره الهوّاري في تفسيره عن الحسن البصري، وأخرجه الطبري 410/5 عن سعيد بن بشير الأزدي الدمشقي، من مفسري أتباع التابعين. وإليهما عُزي القول في النكت والعيون 394/1، وزاد المسير 389/1.

(4) نسبه في البسيط ق27/ب، وزاد المسير 389/1 إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما برواية الضحاك عنه.

(5) هذا قول أبي العباس ثعلب، وأبي بكر الأنباري، كما في تهذيب اللغة 201/4 « م س ح ».

(6) ذكره السمرقندي في بحر العلوم 213/1 دون ذكر: الذي لا حاجة ...الخ. ونَسب الثعلبي في الكشف والبيان 68/3، تفسيرَ المسيح بالملك، إلى أبي عمرو بن العلاء.

ويُروى عن عيسى عليه السلام أنه كان يقول: الشمس صلائي [1]، والقمر سراجي، وبُقول البرِّية طعامي، أَبيت حيث يُدركني الليل، ليس لي ولد يموت، ولا بيت يخرب، ولا مال يُسرَق، أُصبِحُ ولا غداء لي، وأمسي ولا عَشاء لي، وأنا من أغنى الناس[2].

وأما ﴿عِيسَى﴾، فهو معدول من « أيسوع » بالسريانية، واشتقاقه في كلام العرب[3] أنه «فِعلى» من العَيَسَ، وهو بياض الإبل، وقيل: من العَوْس، وهو من السياسة[4]، إلا أن الواو قُلبت ياءً لانكسار ما قبلها[5].

وقولهﷻ: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ أي ذا قدرٍ ومنزلةٍ في الدنيا عند أهلها، وفي الآخرة عند ربه. والوجيه: الذي لا يُرَدُّ قوله، يقال: (وَجُهَ الرجلُ، يَوجُهُ وجاهةً، وله جاهٌ)، إذا صار بحيث لا تُرد مسألَتُهُ[6].

وقوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ أي من المقربين إلى ثواب اللهﷻ في جنّة عدن، وهي الدرجة العليا[7].

---

(1) كُتب في الهامش: «صلائي: أي دِفائي». أي إن الشمس هي النار التي أتدفّأ بها، من قولهم: (صَلِيَ بالنار واصطلى بها)، أي قاسى حرّها. اللسان مادة «ص ل ي».

(2) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم 266/3 عن المعتمر بن سليمان التيمي عن عيسى عليه السلام بنحوه. وذكره الزمخشري في ربيع الأبرار 331/5 أيضا بنحوه.

(3) لفظ الزجاج في معانيه 419/1: «ومثال اشتقاقه من كلام العرب»، وهو الأليق، وذلك أنه إذا قيل بعُجمة «عيسى»، دلّ على أنه ليس له اشتقاق بالعربية ، وإنما الاشتقاق لِمَا يُماثله في ظاهر اللفظ من كلام العرب.

(4) كُتب في الهامش: «أي سياسة المال من (ص)». هو في الصحاح مادة «ع و س».

(5) معاني القرآن للزجاج419/1-420.

(6) راجع: البسيط ق28/أ.

(7) من كان في أعلى الجنان، فلا يصح أن يُقال فيه: (إنه مقرّب من ثواب الله)، بل هو منغمس في ثواب الله وعائش فيه، وإنما هو مُقرّب من الله حقيقةً لأن الفردوس — كما قال النبيﷺ- « **أعلى الجنّة وفوقَه عرشُ الرحمن** ». أخرجه البخاري (التوحيد/ وكان عرشه على الماء /ح7423) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والتقرب / إلى الله ﷻ تقربٌ إلى ثوابه[1].

قوله ﷻ: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

معناه: ويكلمّ الناس في مضجع الرضاع، ويكلّم كهلا بعدما دخل في السن، ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أي من المرسلين. وقال الكلبي: أراد با لمهد الحجْرَ، وكلّ ما مُهد فهو مَهْدٌ[2].

رُوي في الخبر أن مريم لما ولدت عيسى، ذهب بهما يوسف بن يعقوب بن ماثان[3] إلى غار فكانا في الغار أربعين يوما، ثم أتت قومها به، وهو وهو ابن أربعين يوما ﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾[4] فكلمهم في حَجرها ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ الآية[5]، ثم لَم يتكلم بعد ذلك حتى حتى بلغ مبلغ الغلمان الذين يتكلمون، فكان يكلم ويَعلم ما لا يعلمه أحد[6].

فإن قيل: الكلام في حال كونه في المهد مما يَحسن تعجيبُ الناس به، وأما الكلام من الكهل فليس بعجيب، وكيف ذكره الله تعالى في القرآن؟ قيل: في ذكر الكلام في الكهولة بشارة لِمريم في أن عيسى عليه السلام يعيش إلى وقت

---

[1] هذا إنكار لكون العبد يتقرب إلى ربّه حقيقةً بحركة بدنه وروحه إليه. وهو مبني على قول متكلّمة الجهمية: إن الله ليس فوق العرش، وإنه لا داخل العالَم ولا خارجه، فلا يتصور التقرب إليه إذ نسبة جميع الأمكنة إليه سواء. وأما أهل السنة الذين أثبتوا أن الله فوق العرش، فهم يُثبتون أن العبد يتقرّب إليه حقيقةً بحركة روحه إليه، أو بعروج جسده إليه كما كان للنبي ﷺ ليلة الإسراء. يُنظر: فتاوى شيخ الإسلام 5/6-32.

[2] تنوير المقباس ص61.

[3] في الهامش: «وقيل: ماسان». في الكامل لابن الأثير 236/1 أن يوسف هذا هو ابن عمّ مريم عليها السلام، كان نجّارا يعمل بيدَيه ويتصدق بذلك، ويلي خدمة الكنيسة.

[4] جزء من الآية (27) من سورة مريم.

[5] الآية (30) من سورة مريم.

[6] راجع: عرائس المجالس للثعلبي ص434.

الكهولة[١]؛ وقيل: أراد به أنه يكلم في حال الكهولة بعد نزوله من السماء لقتل الدجال[٢]؛ ويقال: أراد بالكلام في المهد براءة أمّه مما رماها اليهود، وأراد بالكلام في الكهولة إبطالَ ما ادّعاه النصارى من كونه إلها لأنه كان طفلا ثمّ صار شابا ثم صار كهلا، ومن يكون بهذه الصفة لا يجوز أن يكون إلها[٣].

و«الكهل» في اللغة هو الذي جاوز حدّ الشباب ولَم يبلغ حالة الشيخوخة. يقال: (اكتهل) إذا قوِي واشتد. وقيل: إن الكهل هو الذي يكون ابن أربع وثلاثين سنة[٤].

قوله ﷻ: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾

معناه: قالت مريم لجبريل عليه السلام: يا سيدي![٥] كيف يكون لي ولد، ولَم يمسسني بشر بالنكاح ولا بالسفاح؟

وكان هذا القول منها على جهة الاستعظام لقدرة الله ﷻ، لا على وجه

---

(١) معاني القرآن للزجاج 412/1. وفي المحرر الوجيز 89/3 نُسب هذا القول إلى الربيع بن أنس، وجماعة من المفسرين.

(٢) هذا قول ابن زيد، أخرجه عنه الطبري 414/5. وقاله أيضا: أبو العباس ثعلب كما في تهذيب اللغة 14/6 مادة «ك هـ ل».

(٣) قاله الطبري في تفسيره 412/5-413.

(٤) هذا أول الكهولة، وأما آخرها فإحدى وخمسون. وفي أولها وآخرها أقوال أخرى، يجمعها أن الكهولة فترة كمالِ القوّة، بعد انتهاء الشباب وقبل بداية الشيخوخة. يُنظر: المحرر الوجيز 89/3، البحر المحيط 144/3-145؛ لسان العرب، وتاج العروس مادة «ك هـ ل».

(٥) قد سبق عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ الآية (40)، أن تفسير الرب بالسيد، وجَعْلَ المخاطَب هو جبريل = من بدع التفاسير.

الاستبعاد كما تقدم ذكره[١]. وقال بعضهم: أرادت بهذا القول: أن تعرف أنه يكون لها ولد قبل أن يمسّها بشرٌ أو بعد أن يمسّها بشر؟ [٢] فأجابها جبريل عليه السلام قال: ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ أي كما قلت لك، ويقال: كما أنت عليه، يخلق الله ما يشاء، أن [٣] يكون لكِ ولد من غير أن يمسّكِ بشر.

وقوله عز وجل: ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ أي إذا أراد شيئا، ويُقال: إذا حكم بتكوين شيء، فإنما يقول له: ﴿ كُن ﴾، فيكون كما أراده الله عز وجل.

وهذا إخبارٌ عن سرعةِ كون مراد الله عز وجل؛ لأنه لا يكون في وهم العباد شيء أسرع مِن ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾؛ وإنما ذكر ذلك بلفظ الأمر لأنه أدلّ على القدرة[٤].

---

(١) أي عند تفسير قوله تعالى حكايةً عن زكريا عليه السلام : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ ﴾ الآية (40).

(٢) قاله الطبري 415/5.

(٣) كذا في الأصل، ولعله تصحيف، والصواب: «أي»، أو «أنه».

(٤) كأن المؤلف يذهب إلى أنه ليس ثَمَّ ﴿ كُن ﴾ يقوله الله حقيقةً فعندئذ يتكوّن ذلك الشيء؛ بل إنما في التعبير مجاز، والمراد سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء. وقد صرّح به المؤلف في ق38/أ عند تفسير الآية (117) من سورة البقرة حيث قال: «إنما قال ذلك على سبيل المثل، أي إن الأشياء بسهولتها عليه وسرعةِ كونِها بإذنه و أمره بمنزلة ما يُقال له: كُنْ فيكونُ...». وهذا مذهب الأشاعرة والماتريدية الذين نفوا قيام الأفعال الاختيارية – ومنها الكلام الحقيقي ذو صوتٍ وحرفٍ – بذات الرب بشُبهة أنه يلزم منها «حلول الحوادث» بذاته، وذلك ممنوع! ينظر لذلك: تفسير الماتريدي 372/2، ومفاتيح الغيب 29/4-31، ومدارك التنزيل71/1، والبحر المحيط 583/1-586 عند تفسيرهم للآية: (117) من سورة البقرةويرد دعوى المجاز، قولُه تعالى في سورة النحل﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ حيث أكّد سبحانه الفعلَ بالمصدر﴿ قَوۡلُنَا ﴾، «وأهل العربية مُجمعون على أنهم إذا أكدوا الفعل بالمصدر كان حقيقةً »؛ قاله المفسّر الأندلسي الشهير أحمد بن عمّار المهدوي (440هـ) فيما نقله عنه أبو حيّان في البحر المحيط1/585.

وقال بعضهم: هذه كلمة جعلها الله ﷻ علامةً لحدوث أمر من الأمور[1]. وبالله التوفيق.

قولــه ﷻ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾

معطوف على قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ﴾[2].

ويُقرأ: ﴿ونُعَلِّمُهُ﴾ بالنون[3]، عطفًا على قوله ﷻ: ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَ﴾[4].

والمراد بالكتاب: الزبور وغيره من الكتب التي أنزلها الله ﷻ على أنبيائه صلوات الله عليهم سوى التوراة والإنجيل. وقيل: أراد بالكتاب الكتابة[5].

---

(١) هذا القول لأبي الهذيل العلاف المعتزلي كما في مفاتيح الغيب 31/4، والبحر المحيط 585/1.

(٢) أي إن قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ محلّه النصب على الحال المقدر، عطفا على قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ﴾ الذي هو نفسه معطوف على قوله تعالى: ﴿وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾. يُنظر: مشكل إعراب القرآن ص160، المحرر الوجيز 91/3، التبيان ص189.

(٣) هي قراءة المكي، والشامي، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ الباقون (المدنيان، وعاصم، ويعقوب) بياء الغيبة. راجع: المبسوط ص143، والروضة 587/2، والنشر 240/2.

(٤) كذا قال الطبري 416/5، وابن خالويه في الحجة ص 109. وحكم أبو حيان بفساده من جهة اللفظ والمعنى؛ أما من حيث اللفظ فلِبُعد الفصل وتعقيد التركيب؛ وأما من حيث المعنى فلأنه يصير التركيب: هذه القصص نوحيها إليك – يا محمد ﷺ – ونعلّم عيسى الكتاب؛ وهذا كلام لا ينتظم معناه. البحر المحيط 160/3 بتصرف. والظاهر أن قراءة النون على الالتفات من الغيبة إلى التكلّم. يُنظر: الكشف 344/1، والإتحاف ص223.

(٥) هو قول ابن جريج كما في الطبري 417/5، وابن المنذر 206/1. وكذا قول مقاتل في تفسيره 170/1. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن أبي حاتم 653/2 بسند واهٍ.

والحكمة: الفقه، وهو فهم المعاني[١].

فأما قوله ﷻ ﴿ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾، قيل: علّمه الله التوراة في بطن أمّه، والإنجيلَ بعد خروجه. هذا أيضا من الحكمة إلا أنه ﷻ ذكرهما تفخيمًا لأمرهما، كما قلنا في قوله ﷻ: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾[٢].

وقوله ﷻ: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ أي يجعله رسولا بعد ثلاثين سنةً إلى بني إسرائيل، بأني قد جئتكم بعلامة من ربكم لنبوّتي.

وقال بعضهم: قوله ﷻ: ﴿ وَرَسُولًا ﴾ عطف على ﴿ وَجِيهًا ﴾[٣].

ومن قرأ: ﴿ إِنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم ﴾ بالكسر[٤]، فعلى الاستئناف[٥].

ثمّ فسر الله تعالى الآية بقوله ﷻ: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم ﴾؛ معناه: وهي أني أقدّر لكم من الطين، وأصوّره كشِبْه الطير، ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾، في الطين كنفخ النائم، فيصير طيرًا يطيرُ بين السماء والأرض بأمر الله ﷻ.

ويُقرأ: ﴿ طَائِرًا ﴾[٦]، إلا أن هذا أحسن لأن الطائر يُراد به الحال، أي

---

(١) بنحوه فسّر عبد الرحمن بن زيد، حيث قال: «الحكمة: العقل في الدين». أخرجه الطبري 576/2 عند تفسير الآية (129) من سورة البقرة.

(٢) الآية بتمامها ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة/٩٨] والشاهد فيها — كما قال المؤلف - أنه عُطِف «جبريلُ وميكائيل على الملائكة بعد دخولهما في اسم الملائكة لفضيلتهما». المجلد الأول، ق31/أ.

(٣) هو قول الأخفش في معاني القرآن 408/1، وابن عطية في المحرر الوجيز 92/3. وانظر: مشكل إعراب القرآن ص160، والبيان 204/1.

(٤) هي قراءة شاذة نسبها الكرماني في شواذ القراءات ق 24/أ إلى ابن عمر؛ وذُكرت في المحرر الوجيز 93/3، والبحر المحيط 161/3-162، بلا نسبة.

(٥) وجّهها أبو حيان على أنها بإضمار القول، أو على أن ﴿ رَسُولًا ﴾ مُضَمَّن معنى القول. يُنظر: البحر المحيط 162/3، والدر المصون 190/3-191.

(٦) هذه قراءة المدنيّين ويعقوب. يُنظر: المبسوط ص143، الروضة 588/2، النشر 240/2.

يقوم ويطير، و﴿طَيۡرًاۢ﴾ يراد به أنه يصير طيرا من الطير[١].

وقولهﷻ: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ أي أصحح الذي وُلد أعمى، والأبرص أيضا؛ وأحيي الموتى باسم الله الأعظم: «**يا حَيُّ يا قَيّوم**»[٢]، وأخبركم بما تأكلون غُدوةً وعشيَّةً، وما ترفعون من غداء لعشاء، ومن عشاء لغداء. ويجوز أن يكون المعنى: ﴿مَا تَأۡكُلُونَ﴾ معنى / الذي تأكلون، والذي تدخّرون، ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ مع ما بعده بمنزلة المصدر كأنه قال: بأكْلكم وادّخاركم.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ﴾ أي إنَّ فيما قلت لكم لعلامة لكم في نبوّتي إن كنتم مصدّقين بالله ﷻ؛ لأنّ من صدّق بالله ﷻ وعَلِم[٣] أنه حكيمٌ لا يُظهر المعجزة على من يَكْذِب ويتخرص عليه، وإنما يُظهرها على من يكون نبيا.

وقيل: إنّ معنى﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي من كان مؤمنا، فهذا حكمه: أن يتبع المعجزة ويقبلَها.

ورُوي أن عيسى عليه السلام لَمَّا دعاهم إلى الله ﷻ بدعوى هذه المعجزات، قالوا له: اخلق لنا خُفّاشا؛ سألوه ذلك لأن الخفاش من أعجب الطيور، يطير بغير ريش، ويلد ولا يبيض، ويضحك، ويحيض؛ طلبوا منه ذلك متعنِّتين، فأخذ طينا وجعل منه خفّاشا، ونفخ فيه، فإذا هو يطير بين السماء والأرض، فقالوا: هذا سحر! فقال: أبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله،

---

[١] وذلك لأن « الطير» اسم جنس، فيكون أدل على إثبات أن الطين تحوّل إلى كائن حيّ من جنس الطير، بخلاف « الطائر» الذي هو اسم فاعل، وهو إنما يدل على حدوث الطيران، من غير أن يكون صريحا في تحوّل الطين إلى جنس الطير. وعلى كل، فالقراءتان صحيحتان ومتواترتان تفسر إحداهما الأخرى.

[٢] قاله الكلبي، كما في الكشف والبيان للثعلبي 73/3 وتنوير المقباس ص62.

[٣] كذا في الأصل، ولعل الصواب «عَلِمَ» بدون الواو، جوابا لـ «مَن» الشرطية.

فقالوا: إن إبراء الأكمه والأبرص يفعله أطبّاؤنا، فذهبوا إلى جالينوس [1] وأخبروه بأمر عيسى عليه السلام، فقال: إن الذي وُلد أعمى لا يبصر بالعلاج، والأبرص الذي لو غُرز لا يخرج منه الدم لا يبرأ بالعلاج، وإن كان هو يُحيي الموتى فهو نبي؛ فجاءوا بأكمه وأبرص فمسح يده عليهما فبرءا، فقالوا: هذا سحر! فإن كنت صادقا فأحْيِ الموتى! فأحيى رجلا يُقال له ابن العازَر؛ بلغه أنه قد مات، فذهب مع أصحابه، وقد دُفن، وأتى عليه أيام، فدعا الله عز وجل، فقام بإذن الله عز وجل وذَكَرُه يقطر، فعاش ووُلِدَ له؛ وأحيى ابنَ العجوز مُرَّ به يُحمل على سرير، فدعاه، فقام ولبس ثيابه، وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله، وبقي ووُلد له؛ وأحيى ابنة العاشر ماتت وأتت [2] عليها ليلة، فدعا الله تعالى لها، فعاشت وبقيت ووَلدت؛ فقالوا: إنك تحيي من كان موته قريبا، ولعلهم لَم يموتوا، وأصابهم سكتة! فأحْيِ لنا سام بن نوح ! فقال: دلّوني على قبره، فخرج وخرج القوم معه حتى انتهى إلى قبره فدعا الله تعالى، فخرج من القبر، فقال له عيسى عليه السلام: من أنت؟ قال: سام بن نوح عليه السلام، قال: من أنا؟ قال: عيسى ابن مريم، روح الله وكلمته، قال: كيف شاب رأسُك، ولَم تكن في زمانك شِبتَ ؟ قال: سمعتُ صوتا: «أجِبْ روح الله!» فظننتُ أن القيامة قد قامت، فشاب رأسي من هولِ ذلك، قال: تحبُّ أن أسأل الله عز وجل أن تعيش معنا ؟ قال: لا فإن مرارة النزع لَم تذهب [3] من حلقي بعدُ – وكان من وقت موته أكثر من أربعة آلاف سنةٍ – فقال للقوم: صدّقوه فإنه

---

[1] الفيلسوف الطبيعي اليوناني المعروف، مؤلف الكتب المشهورة في صناعة الطب. قال المسعودي: إنه كان بعد المسيح بنحو مائتي سنة. و قد تعرض جالينوس في بعض كتبه لذكر المسيح والنصارى على وجهٍ يدل على أنه كان بعد زمنه. راجع: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص85-90، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أُصَيبِعَة ط109-149.

[2] أشير في الهامش إلى أنه في نسخة: « وأتى ».

[3] في الأصل: «يذهب»، والتصويب من (ب)، وتفسير الحداد 58/2.

نبي ﷺ، ومات مكانه فآمن به بعضُ القوم وكذّبه بعضهم، وقالوا: هذا سحر! فأخبِرْنا بما أكلنا وادّخرنا، فكان يقول: يا فلان! أنت أكلتَ كذا، وادخرتَ كذا؛ ويا فلان ! أنت أكلتَ كذا، وادخرتَ كذا؛ فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ثم هَمَّ الكافرون بقتله فرفعه الله ﷻ إلى السماء[(١)].

قوله ﷻ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾

معناه – والله أعلم – وجئتكم مصدّقا لما بين يديّ، أي أتيتُ بالتوراة وأحكامِها وصدّقتها؛ ويقال: عَنَى بالتصديق أنّ في التوراة البشارةَ بي، فإذا خرجتُ فقد صدّقتُ ذلك.

ولا يجوز أن يكون ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ عطفا على ﴿وَرَسُولًا﴾، إذ لو كان كذلك، لقال: « مصدقا لما بين يديه »[(٢)].

وقوله ﷻ: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم﴾ عطف على معنى ﴿مُصَدِّقًا﴾، كما يقال: (جئتك معتذرا ولأَعطِفَ)[(٣)].

ومعناه: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم﴾ أي لأرخِّص لكم بعض الذي حُرّم عليكم؛ لأنه كان في التوراة أشياء محرمة، حلّل عيسى ﷺ بعضَها، وهو العمل في يوم السبت، وشحوم البقر والغنم، وسائرُ ما حُرّم عليهم بظلمهم. فأما أن يكون أحل لهم القتل والسرِقَ والزنا فمحال.

وكان أبو عُبيدة يذهب في هذا إلى أن معناه: ولأحل لكم كلَّ الذي

---

(١) بحر العلوم 214/1-215.

(٢) راجع: معاني القرآن للفراء 216/1، الطبري 431/5، إعراب القرآن للنحاس ص204.

(٣) أي جئتك لأعتذر ولأعطف، فيكون معنى الآية: جئتكم لأصدّق ما بين يديّ من التوراة، ولأحل لكم. يُنظر: البسيط للواحدي ق 30/أ. وهذا العطف «فيه نظر، لأن المعطوف عليه حال، وهذا تعليل». الدر المصون 202/3-203.

حرّمه عليكم أحباركم، لا ما حرّمه أنبياؤكم - عليهم السلام - وكان يستدلّ في عبارة الكل بالبعض بقول لبيد:

ترَّاكُ أَمْكِـنَةٍ إذا لم أَرْضَهَا ... أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا[١]

قال: معناه كلَّ النفوس[٢].

وقال الزجاج: لا يجوز أن يُذكر البعض عبارةً عن الكل، لأن بعض الشيء جزء منه، قال: ومعنى قول لبيد « أو يعتلق » أي يعتلق نفسي حمامُها لأن نفسَه بعضُ النفوس. وهذا كلام يستعمله الناس، يقول القائل: (بعضنا يعرفك)، يريد به: أنا أعرفك. قال: وإنما جاءهم عيسى بتحليل بعض ما حُرّم عليهم من الطيبات / بظلمهم[٣].

وأما قوله عز وجل: ﴿**وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ أي لَم أحلّ لكم شيئا مما حُرّم عليكم من غير برهان بل أتيتكم بعلامة نبوّتي ﴿**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**﴾ فيما آمركم وأنهاكم ﴿**وَأَطِيعُونِ**﴾ فيما أبينه لكم.

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

حكاية قول عيسى عليه السلام، أي قال لهم: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ**﴾ خالقي وخالقكم، ﴿**فَٱعْبُدُوهُ**﴾ أي وحّدوه. هذا الذي أدعوكم إليه ﴿**صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾، طريق في الدين لا عوجَ فيه، من سلكه أداه إلى الحق.

---

(١) البيت من معلّقته الشهيرة. راجع: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص313، شرح المعلقات السبع للزوزني ص104، المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشنقيطي ص102.
«الحِمام» هو قضاء الموت وقدره. و «بعض النفوس» كناية عن نفسه. فمعنى البيت: إني لأترك الأماكن التي لا أرضاها، إلا أن أموت. شرح الشافية للرضي 4/415-417.

(٢) لأن الحِمام- أي الموت- لا ينـــزل ببعض النفوس «ولكنه يأتي على الجميع». مجاز القرآن 1/94.

(٣) معاني القرآن للزجاج 1/415 بنحوه.

قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾

معناه – والله تعالى أعلم – لما علم عيسى عليه السلام منهم الكفرَ والقصدَ إلى قتله، قال: من أعواني مع الله تعالى؟

ووُضع ﴿إِلَى﴾ في هذا موضعَ (مع)، لأن (إلى) للغاية، و(مع) للاتصال، فتقارب اللفظان. وهذا كما يقال: (الذود إلى الذود إبلٌ)، معناه الذود مع الذود إبل[١]. وقال الزجاج: معنى ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ من يضيف إلى الله نصرتَه لي؟[٢] فإن من ينصرني فقد نصر الله.

وقال الحسن: معناه من أنصاري إلى سبيل الله؟[٣].

ويقال: معناه مَن أنصاري لله؟ كقوله ﷻ: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾[٤]، معناه: من يهدي للحق بدليل أنه عقّبه بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّ﴾[٥].

وقوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أي قال المخلصون في النصرة والتصديق: نحن أعوانُ دين الله تعالى معك، صدَّقْنا بتوحيد الله تعالى، ﴿وَٱشۡهَدۡ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ فإنا أشهدناك على ذلك.

---

(١) فكأنه قيل: الذود مضموما إلى الذود إبل. يُنظر معاني القرآن للفراء 218/1، والطبري 436/5. وهو مثلٌ يُضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتّى يؤدي إلى الكثير. راجع: مجمع الأمثال للميداني 277/1.

(٢) معاني القرآن 416/1، ولفظه: «يضيف نصرتَه إياي إلى نصرة الله ؟». وبنحوه قال النحاس 405/1.

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان 27/3، والماوردي في النكت والعيون 395/1، بلفظ: «من أنصاري في السبيل إلى الله؟».

(٤) جزء من الآية (35) من سورة يونس.

(٥) هذا القول نسبه الطوسي في التبيان 473/2 إلى أبي عليّ الجبّائي المعتزلي.

والإحساس: هو العلم من جهة الحاسّة[١].

واختلف أهل التفسير في الحواريين؛ قال بعضهم: المخلصون[٢]، كما قال النبيﷺ: «**الزبير ابنُ عمَّتي، وحواريَّ مِن أُمَّتي**»[٣]، أي هو من خواصّ أمتي

وكان الحواريّون لعيسى عليه السلام اثني عشر من أصحابه، مكان العشرة من أصحاب النبيﷺ. سُمُّوا حواريين من «الْحَوَر» وهو الخلوص، يقال: (عين حَوَر)، إذا اشتد بياضُ بياضِها وخَلُص، واشتد سوادُ سوادِها وخَلُص، ومنه يقال: (دقيق حُوَّاري)، للذي لَم يبق منه إلا لبابُه[٤].

وقال بعضهم: سُموا حواريين من «الـحَوَر»، وهو البياض، إلا أنهم اختلفوا في بياضهم؛ قيل: كانوا قصّارين، يبيّضون الثياب[٥]، فمر بهم عيسى عليه السلام فقال: ألا أدلكم على تطهيرٍ أنفع من هذا ؟ قالوا: نعم، قال: تعالوا حتى نطهّر أنفسنا عن الذنوب، فبايعوه على ذلك[٦].

وقيل: كانوا بِيضَ الثياب[٧].

---

(١) راجع: البسيط ق30/ب، والمفردات في غريب القرآن ص121.

(٢) هو قول الضحاك، ولفظه: « أصفياء الأنبياء » أخرجه الطبري 443/5، وابن أبي حاتم 660/2. وبنحوه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 95/1. وقال الزجاج في معاني القرآن 417/1: « قال الحذّاق باللغة: ﴿ الحواريّون ﴾: صفوة الأنبياء عليهم السلام الذين خَلُصُوا، وأخلصوا في التصديق به ونُصرته». وبنحوه قال النحاس في معاني القرآن406/1.

(٣) **[صحيح]** أخرجه بهذا اللفظ أحمد في مسنده 272/22 (14374)، وابن أبي شيبة في المصنف 160/11 (32699)، وغيرهما عن جابر رضي الله عنه بإسناد صحيح. وهو عند البخاري (الجهاد/ باب فضل الطليعة/ ح2846) ومسلم (فضائل الصحابة/ باب من فضائل طلحة والزبير/ ح2415) بلفظ: «**إنَّ لكل نبيٍّ حواريًّا، وحواريَّ الزبيرُ**».

(٤) يُنظر: الفائق 330/1، النهاية 457/1-458.

(٥) رُوي هذا عن الضحاك (ابن أبي حاتم 659/2)، والحجاج بن أرطاة (أحكام القرآن لإسماعيل الجهضمي ص184، والطبري 443/5)، وابن جريج (ابن المنذر 217/1). وقاله مقاتل في تفسيره 331/1 عند تفسير الآية (111) من سورة المائدة.

(٦) بحر العلوم للسمرقندي 217/1.

(٧) هو قول ابن عبّاس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير رحمه الله وتلميذِه: مسلم بن عمران البَطين. راجع: الطبري 442/5، وابن المنذر 216/1، وابن أبي حاتم 659/2.

وقيل: كانوا بيض القلوب من الفساد.

وقيل: كانوا ملوكا تبعوه.

وقال بعضهم: كانوا صيادين، قال لهم عيسى عليه السلام: ألا أدلكم على اصطياد أنفع من هذا؟ قالوا: بلى، قال: تعالَوا حتى نصطاد أنفسنا من شَرَك إبليس، فبايعوه كلهم، كأنهم ذهبوا في هذا إلى اشتقاقه من الــحَوْر الذي هو الرجوع، ومنه سمّي الــمِحورُ محورًا لأنه راجع[١] إلى المكان الذي زال منه، وقيل: لأنه بدَوَرانه ينصقل حتى يبيض[٢].

وأما ما رُوي في الحديث: «**نَعوذُ باللهِ مِن الــحَورِ بَعد الكَور** »[٣]، فمعناه من الرجوع والخروج من الجماعة بعد أن كُنّا فيها، يقال: (كار عمامته)، إذا لفّها على رأسه؛ (وحارها): إذا نقضها[٤].

قولــه عز وجل: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

أي قالوا: يا ربنا صدَّقْنا بما أنزلتَ من الإنجيل على عيسى عليه السلام واتبعنا عيسى عليه السلام، فأثْبِت أسامينا في جريدة المصدّقين لأنبيائك عليهم السلام الذين

---

(١) أشير في الهامش على أنه في نسخة: « يرجع ».

(٢) انظر هذه الأقوال وغيرها في زاد المسير 1/394-395، ومفاتيح الغيب 8/69-70، واللباب 5/259-263.

(٣) **[أخرجه مسلم]** في صحيحه (الحج/ باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج/ ح 1343) مِن حديث عبدالله بن سرجس رضي الله عنه في تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم إذا سافر بلفظ: «... بعد الكَوْنِ » بالنون. وأخرجه أحمد في مسنده 34/370-372 (20771-20773)، والترمذي في جامعه (الدعوات/ ح 3439) بالراء، ثم قال الترمذي: « ويُروى: (الحور بعد الكور) أيضا، ومعنى قوله: الحور بعد الكون أو الكور - وكلاهما له وجه - إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية ... ».

(٤) بتصرف من معاني القرآن للزجاج 1/418.

شهدوا بصدق الأنبياء من قبلنا.

قولــه ﷻ: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ ﴾

معناه – والله تعالى أعلم – مَكَر الكفار الذين لَم يؤمنوا، بقصدهم قتلَ عيسى عليه السلام. والمكر هو الاحتيال في تدبير الشرّ.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ ﴾ أي جازاهم الله، على ما تقدّم أن الجزاء على المكر يُسمَّى مكرا كما في الاعتداء والسيئة والاستهزاء[١].

وقوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ أي هو أفضل الصانعين حين جازى الكفار على فعلهم، وخَلَّص الممكورَ به ، وذلك أن اليهود كانوا قد أجمعوا على قتل عيسى عليه السلام، وهرب منهم إلى بيت فدخل البيت، فرفعه جبريل من الكوة إلى السماء، فقال مَلِك اليهود – واسمه « يهوذا » – لرجل خبيث منهم يقال له «ططيانوس»[٢]: ادخل عليه البيت فاقْتله، فألقى الله تعالى شَبَهَ عيسى عليه السلام عليه، فلمّا خرج رأوه على شبه عيسى عليه السلام فحسبوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا: وجهه يُشبه وجهَ عيسى عليه السلام، وبدنه يشبه بدن صاحبنا / فإن كان هذا صاحبنا، فأين عيسى عليه السلام ؟ وإن كان هذا عيسى،

---

(١) قلتُ: هذا خروج من ظاهر النص إلى المجاز من غير دليل يوجب ذلك. ثُمَّ إنه لا يصح أن يكون المراد من مكر الله بهم مجرّدَ الجزاء على مكرهم، بل هو جزاء فيه مكرٌ، أي خفاءٌ في إيقاع الضرر بهم، حيث ألقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام على من أراد اغتياله حتّى قُتل مكانه. والله تعالى يمكر بمن يستحقّ ذلك، فليس كل مكرٍ أو استهزاءٍ قبيحًا كما زعمه كثير من المفسرين، بل المكر بمن يستحق أن يُمكر به كالأعداء والظَلَمة، من صفات الكمال والمدح، وليس ثَمَّ محظور أن يوصف الله به على الحقيقة. يُنظر: نكت القرآن للحافظ الكرجي القصّاب 1/213-214؛ مختصر الصواعق المرسلة، (كسر الطاغوت الثالث، والوجه الرابع والعشرين)، ص403-408؛ روح المعاني للألوسي 3/177-179.

(٢) أشير في الهامش على أنه في نسخة: « طَيْطانوس ».

فأين صاحبنا؟ فوقع بينهم قتال، فقتل بعضهم بعضا[١].

قال الضحاك: وأما المسيح فقد كساه الله ﷻ الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب فطار في الملائكة[٢].

قولــه ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

أول هذه الآية متّصل بقوله ﷻ: ﴿ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾، ويقال: معناه واذكر إذ قال الله ﷻ يا عيسى.

ذهب بعض المفسرين إلى أن في الآية تقديما وتأخيرا، معناه: إني رافعك إليّ، ومطهّرك من الذين كفروا، ومتوفّيك - أي مميتك- بعد الإنزال إلى الأرض[٣].

وقال بعضهم: معنى ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ أي قابضك إليّ من أيدي الكفار ومكرهم[٤]، يقال: (توفَّيتُ من فلان كذا)، إذا استوفيتَه[٥].

وقوله ﷻ: ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي مُخرجك من بين

---

(١) بنحوه في بحر العلوم 354/1، والكشف والبيان 409/3-410، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ الآية [النساء/157].

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم 217/1-218.

(٣) هو قول قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم 661/2. ونسبه الزجاج في معاني القرآن 420/1 إلى النحويين.

(٤) هذا قول الحسن ، ومطر الورّاق، ومحمد بن جعفر بن الزبير، وابن جريج، وابن زيد. راجع: الطبري 448/5-450. وهو اختيار ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص106، والطبري في تفسيره 451/5.

(٥) يُنظر: معاني القرآن للفراء 219/1، تهذيب اللغة 419/15، ومقاييس اللغة 129/6.

أظهرهم، فإنهم كانوا أرجاسا، وكان تطهيرُ عيسى عليه السلام منهم إزالتَهم عنه برفعه، فإن التطهير إزالة الأنجاس عن الثوب والبدن.

وقال الربيع: معنى متوفيك: وفاةَ نوم لا وفاةَ إماتةٍ، أي رفعه الله عز وجل في حالة نومه إلى السماء[١].

وقوله: ﴿ رَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ أي إلى سمائي، وجعل الرفع إلى السماء رفعا إليه تفخيما لأمر السماء[٢].

وقال بعضهم: معناه رافعك إلى كرامتي، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾[٣] أي إلى حيث أمرني ربي، فإنه كان يذهب إلى الشام[٤].

وأما قوله عز وجل: ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾، فمعناه جاعل الذين آمنوا بك فوق الذين كَذَبوا عليك فكذَّبوك.

قال بعضهم: أراد به فوقهم من العزّ والغلبة، لا يُرى يهوديٌّ[٥] حيث

---

(١) أخرجه الطبري 448/5.

(٢) هذا من تأويلات الجهمية ومن تأثر بهم كأبي منصور الماتريدي ومتأخري الأشاعرة، لينفوا بذلك ما يقتضيه ظاهر الآية من إثبات علو الله تعالى على خلقه. راجع: تفسير الماتريدي 384/2، ومفاتيح الغيب للرازي 76/8. وأما أئمة السلف، فقد استدلوا بهذه الآية، وبنظيرها: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء/158] على إثبات أن الله تعالى في السماء، عالٍ على خلقه. يُنظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص290، نقض الدارمي على المريسي 225/1، و444؛ والرد على الجهمية له ص40؛ التوحيد لابن خزيمة 247/1؛ الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص35، والشريعة للآجري 1079/3-1080.

(٣) جزء من الآية (99) من سورة الصافات.

(٤) قاله الواحدي في البسيط 32ب/ب. قلت: والتنظير بقوله تعالى ﴿ ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ فيه نظر، لأن إبراهيم عليه السلام، وإن كان ذاهبا بجسده إلى الشام، لكنه كان ذاهبا بقلبه إلى الله، فارًّا بدينه إليه. وقد قال قتادة في تفسير الآية: « ذاهب بعمله، وقلبه، ونيّته». الطبري 576/19.

(٥) في الأصل بالنصب، وهو خطأ.

كان إلا أذلَّ من النصراني[١]. قالوا: وهذا يدل على أنه لا يكون لليهود مُلكٌ كما هو للنصارى[٢].

وقال بعضهم: أراد بـ ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ فوقهم في الحجّة والبرهان[٣].

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: إن الذين اتبعوا عيسى عليه السلام هم أمّة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم الذين صدّقوه في جميع ما قال[٤].

ومعنى ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾: إليّ مرجع الكفار والمؤمنين، ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين.

قوله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

معناه: أُعاقبهم عقوبة شديدة في الدنيا بالقتل والسبي والجزية، وفي الآخرة بالنار، وما لهم من مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل.

قوله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [فَنُوَفِّيهِمْ][٥] أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

---

(١) هذا قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ أخرجه الطبري 455/5. وقال الواحدي في البسيط ق32/ب: «والاتّباع على هذا القول بمعنى الادّعاء والمحبّة، لا بمعنى اتّباع الدين والملّة»، وذلك أن النصارى ليسوا متّبعين لملّة عيسى عليه السلام حقيقة، وإنما ينتسبون إليه ادّعاء.

(٢) قاله أبو علي الجبّائي كما في التبيان للطوسي 478/2.

(٣) ذكره الماوردي في النكت والعيون 398/1 بلا نسبة.

(٤) لَم أجده عن ابن عباس رضي الله عنهما. لكنه مروي عن قتادة، والحسن، والربيع، وابن جريج. يُنظر الطبري 454/5-455، وابن المنذر 223/1، وابن أبي حاتم 662/2-663.

(٥) هذه قراءة الجمهور، ما عدا حفصا عن عاصم، ورُويسا عن يعقوب، فإن قراءتهما:

أي الذين صدّقوا وعملوا الصالحات، نكمل لهم ثواب أعمالهم، والله لا يرحم الظالمين، ولا يغفر لهم.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٥٨﴾

معناه – والله تعالى أعلم – : أن ما جرى من القصص، يترل به عليك – يا محمدﷺ– فيتلوه عليك جبريل عليه السلام بأمرنا. وأضاف التلاوة إلى نفسه من حيث حصلتْ بأمره.

ويقال: معنى ﴿نَتۡلُوهُ﴾ أي نكلّمك به.

وحقيقة التلاوة: إظهار الكلمة على جهة الحكاية، يقال: أنشأ فلان كتابه، وتلاه علينا فلان(١).

وقوله ﷻ: ﴿مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ أي من علامات نبوتك، ومما فيه عبرة لمن اعتبر، وتبصرة لمن تبصّر.

وقوله ﷻ: ﴿وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ أي ومن القرآن ذي الحكمة في التأليف والنظم(٢). وسمّاه حكيما لأنه بما فيه من الحكمة كأنه ينطق بالحكمة. ويقال: معنى الحكيم الـــمُحكَم، وهو «فعيل» بمعنى مفعول(٣).

ويقال: أراد بالذكر الحكيم اللوحَ المحفوظ(٤).

﴿فَيُوَفِّيهِمۡ﴾ بالياء. يُنظر: المبسوط ص143، الروضة 588/2، النشر 240/2.

(١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن48/1 في تفسير قوله تعالى:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة/102]، قال: «وتَتْلوا: تَحكي وتَكَلَّمُ به».

(٢) معاني القرآن للزجاج 421/1، ومعاني القرآن للنحاس 413/1.

(٣) وجه ذلك أن « حَكَمَ » الثلاثي قد يأتي بمعنى « أحْكَمَ » الرباعي، ومن ثَمّ يكون الحكيم بمعنى الـــمُحكَم. وقد سمى الأعشى القصيدةَ الـــمُحكمةَ حكيمةً، فقال:

وغريبة تأتي الملوك حكيمة ... قد قلتُها ليقال من ذا قالها

يُنظر: تهذيب اللغة 71/4 «ح ك م»، والبسيط للواحدي ق 33/أ.

(٤) قاله الكلبي كما في البحر العلوم 219/1.

وقولـــه ﷻ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾

قال ابن عباس: وذلك أن وفدَ نصارى نجران: السيدَ، والعاقبَ، والأسقفَ[١]، وغيرهمَ من علمائهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله ﷺ: « **أَسلِموا** »، قالوا: أسلمنا قبلك، فقال ﷺ: « **بل يمنعكم من الإسلام ثلاثٌ: أكلُكُم الخنزيرَ، وعبادتُكم الصليبَ، وقولُكم: لله ﷻ ولدٌ** »، قالوا: أرنا خلقًا من غير أب ! وقالوا: في إحياء عيسى عليه السلام الموتى دليل أن الله ﷻ اتخذه ابنًا، فأنزل الله ﷻ قولَه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[٢].

يقول: صفة خلق عيسى عليه السلام بلا أب كصفةِ خلقِ آدم عليه السلام خلقه من غير أب، أي صَوَّر الله آدم عليه السلام من تراب من غير أب ولا أمّ، ثم قال تعالى لآدم: ﴿ كُن ﴾، فكان.

وأراد الله ﷻ بهذه الآية أن كون الولد من غير أب ليس بأعجب من كون الإنسان بغير أب وأمّ، وقد خلق الله / آدم عليه السلام من تراب من غير أب وأم.

وفي هذه الآية دليل على صحة القياس، لأنه لو لَم يصحّ القياس، لَم يكن

---

[١] هم أصحاب المراتب في النصرانية، والعاقب يتلو السيّد. راجع: النهاية في غريب الحديث، مادَّة « س ق ف » (378/2)، ومادّة « ع ق ب » (268/3).

[٢] لَم أجده عن ابن عباس بهذا السياق. وهو في بحر العلوم 219/1 بلا نسبة. ولعلهما – أي السمرقندي والمؤلف – أخذاه من تفسير الكلبي الذي يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس. لكن قد رُوي بنحوه عن الحسن البصري في فتوح البلدان للبلاذري ص75، وأسباب النزول للواحدي ص226؛ وعن التابعي الثقة الأزرق بن قيس عند عبد بن حميد في تفسيره، كما في العجاب 679/2. كما قد أخرج الطبري 5/ 459-462 عن جمع من مفسري السلف: الشعبي، وقتادة، والسدي، وابن جريج، وابن زيد، أن الآية نزلت في نصارى نجران الذين جادلوا النبيﷺ في أمر عيسى عليه السلام، على اختلاف بينهم في سياق تفاصيل القصة.

الله تعالى يجيبُ به[1].

وفيها دليل جواز قياس الشيء على الشيء من وجه دون وجه، لأن الله ﷻ إنما شبّه عيسى عليه السلام بآدم عليه السلام في كونه من غير أب، لا في كونه من غير أمّ، ولا في خلقه من التراب [2].

فإن قال قائل: هلا قال الله ﷻ: (كن فكان)، فإن آدم عليه السلام قد انقضى كونه، وقد أخبر عنه بالمستقبل. قيل: إن الفعل الماضي منقطع، والمضارع متصل، ومن ذلك كما يقال في الأصول: إن ما يُروى عن النبي ﷺ أنه فعل كذا، وكان فعل، فإنه لا يقتضي التكرار، وما رُوي انه كان يفعل كذا، فإنه على التكرار دون الانقطاع [3]. ثمّ فِعلُ الله تعالى ينبني على المهلة، ويحدث على التدريج، ألا ترى أنه ﷻ خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وكذلك بدت الحياةُ في آدم عليه السلام على التدريج، وكذلك أُمرُ عيسى عليه السلام على التدريج، كان يبدوا شيئا فشيئا، فأخبر الله ﷻ عن ذلك بفعل دائم.

قولـــه ﷻ: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٦٠﴾

ابتداءُ هذه الآية رَفعٌ على خبرِ مبتدإٍ محذوف، معناه: الذي أنبأك به هو الحق والصدق في أمر عيسى عليه السلام، فلا تكن من الشاكّين.

قال بعضهم: هذا خطاب للنبي ﷺ، والمراد به الخلق كلّهم، لأن النبيﷺ لَم يشك في أمر عيسى عليه السلام قط [4]، وهذا كما قال الله ﷻ:

---

[1] يُنظر: إعلام الموقّعين عن رب العالمين لابن القيم 252/2.

[2] بحر العلوم للسمرقندي 219/1.

[3] أي أن التعبير بالمضارع فيه إشارة أن فعل الله - التكوين- متكرر، وأن الله سبحانه كلما قال لشيء «كن» فإنه يكون كما أراده الله. وهذا قريب من قول الطبري حيث جعل منتهى الإخبار عن آدم عليه السلام عند قوله ﴿كُن﴾، وجعل قولَه تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾ إعلامًا من الله تعالى لنبيه أن كلَّ ما قال له ربُّه «كن» فإنه يكون لا محالة. يُنظر: الطبري 463/5، ومفاتيح الغيب 84/8-85.

[4] قاله الزجاج في معاني القرآن 422/1-423. ويُنظر: معاني القرآن للنحاس 414/1.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[١].

قال بعضهم: معناه لا تكن أيها السامع لهذا النبإ من الشاكين، وأراد به كائنا مَن كان من المكلفين[٢].

قولــه ﷻ: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١﴾

معنى الآية – والله تعالى أعلم –: فمن خاصمك في أمر عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من البيان، فإن عيسى عليه السلام لَم يكن اللهَ ولا شريكَه، فقل: تعالوا معشر النصارى، ﴿نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ﴾، ليخرجوا إلى فضاء من الأرض، ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ﴾ أي ونخرج نحن بأنفسنا، وأنتم بأنفسكم، ﴿ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ﴾ أي نلتعن، والبُهلة: اللعنة؛ يقال: (بَهَلَهُ الله) أي لعنه وباعده. ويقال: معنى ﴿نَبۡتَهِلۡ﴾ نجتهد ونتضرع في الدعاء على الكاذب؛ من «الابتهال»، وهو التضرع والاجتهاد في طلب الشيء[٣].

---

[١] مطلع سورة الطلاق. ووجه التنظير به أن الله تعالى خاطب فيه الأمة بشخص نبيّها، فصُدّرت السورة بالنبي ﷺ، لكن صار الخطاب عقبَ ذلك لعموم أمته بدليل صيغة الجمع: ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ الآية.

[٢] ذكره الواحدي في البسيط ق 34/أ.

[٣] معاني مادة «ب هـ ل» غالباً تدور حول معنيَين؛ الأول: التخلية، والثاني: والتضرع في الدعاء. فمِن الأول قولهم: (بَهَله الله) أي لَعَنه؛ إذ اللعنة: التخلية من الرحمة، وإبعاد منها. ومن الثاني: (الابتهال في الدعاء)، أي التضرع فيه. ومن ثَمَّ اختُلِف في ﴿نَبۡتَهِلۡ﴾ هل هو بمعنى: نلتعن، أو بمعنى: نجتهد في الدعاء. فذهب إلى الأول أبو عبيدة في مجاز القرآن 96/1، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص106؛ وإلى الثاني مقاتل في تفسيره 174/1، وابن عباس في رواية ابن جريج عنه، عند ابن المنذر 229/1. ويُنظر: البسيط للواحدي ق 34/ب – 35/أ، مقاييس اللغة 310/1-311، وتاج العروس 129/28 مادة «ب هـ ل».

ثمّ فسر الابتهال فقال جل ذكره: ﴿فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ أي نقول: لعنةُ الله في أمر عيسى عليه السلام على الكاذبين.

وقد رُوي أنه لما نزلت هذه الآية، قال ﷺ لنصارى نجران: « **إن الله عز وجل أمرني أن أباهلكم إن لَم تقبلوا** »، فقالوا: يا أبا القاسم ﷺ، بل نرجع فننظر في أمرنا، ثم نأتيك فنُعلمك، فرجعوا فخلا بعضهم إلى بعض، فقال السيد للعاقب: قد والله علمتُ أن الرجل نبيٌّ مرسل، ولئن لاعنتموه، ليستأصلنَّكم، وما لاعَنَ نبيٌّ قومًا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإن أنتم لَم تتبعوه، وأبيتم إلا إلْفَ دينكم، فوادِعُوه، وارجعوا إلى بلادكم.

فلما كان من الغد، خرج رسول الله ﷺ بنفر من أهله؛ لَم يختلف أهل السير في خروجه بهم، إذ غدا محتضنا حُسينًا، آخذا بيد الحسن، وفاطمةُ تمشي على إثرهم، وعليٌّ يتبعهم رضوان الله عليهم.

فأبوا أن يلاعنوه، وانقادوا لقبول الجزية يؤدوها إليه في كل سنة، فقالوا: صالِــحْنا يا محمدُ ﷺ، حتى نرجع إلى بلادنا، وابعثْ معنا رجلا عدلا، يقضي بيننا في أمور خالفتنا فيها، ونُعطيه من أموالنا[1].

فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حُلَّة، ألفٍ في صَفَر، وألف في رجب، وقال لهم: « وإن كان كونٌ باليمن، أعنتمونا بثلاثين درعا، وثلاثين فرسا، وثلاثين بعيرا، والمسلمون ضامنون لها حتى يردّوها عليكم »، وكتب لهم كتابَ الأمان والصلح:

« بسم الله الرحمن الرحيم

---

(1) ذكره ابن هشام في السيرة 1/583-584 عن ابن إسحاق بنحوه. وأخرج الطبري 5/469-471 القصة بنحوها من رواية الشعبي مرسلا، ومن رواية ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير. وقد أخرج البخاري في صحيحه (المغازي/ قصة أهل نجران/ح4380) قصة أهل نجران مختصرا، من حديث حُذيفة رضي الله عنه.

هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ لِنَجْرَانَ: فِي كُلِّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَسَوْدَاءَ ورَقِيْقٍ، فَاضِلاً عَلَيهِم، تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّه عَلَى أَلْفَي حُلَّةٍ، فِي كُلِّ صَفَرَ أَلْفُ حُلَّةٍ، وَفِي كُلِّ رَجَبَ أَلْفُ حُلَّةٍ؛ ثَمَنُ كُلِّ حُلَّةٍ أوقِيةٌ، وَمَا زَادَتِ الْحُلَلُ عَلَى الأَوَاقِ فَبِحِسَاب، وَمَا نقصَ مِن دِرْعٍ حُلَّةٍ أو خَيْلٍ أوْ رِكَاب، فَبِحِسَاب . وَعَلَيهِم عَارِيَةُ ثَلاثِينَ دِرْعاً، وَثَلاثِينَ فَرَساً، وَثَلاثِينَ بَعِيراً، إذا كَانَ كَيدٌ بالْيَمَن.

وَلِنَجْرَانَ / وَحَاشِيَتِهَا جِوَارُ اللهِ تَعَالَى وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أنفُسِهِم، وَمِلَّتِهِم، وَكُلِّ مَا تَحتَ أيدِيهِم مِن قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ. لاَ يُغَيَّرُ مَا كَانُوا عَلَيهِ، ولا يُغيّر من حُقُوقِهِم، وَلاَ يُغَيَّرُ أسقُفٌ مِن أسْقُفِيَّتِهِ، وَلاَ رَاهِبٌ مِن رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلاَ يُحْشَرُونَ مِن بِلاَدِهِم، وَلاَ يُعْشَرُونَ، وَلاَ يَطَأُ أرضَهُمْ جَيْشٌ.

وَمَن سَأَلَ مِنهُم حَقّاً فَلَهُ النَّصَفُ غَيرَ ظَالِمِينَ وَلاَ مَظْلُومِينَ؛ وَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا مِن ذِي قَبَلٍ[١]، فَذِمَّتِي مِنْهُ بَرِيئَةٌ. لاَ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ رَجُلٌ بِطَلَبِ آخَرَ.

لَهُم جِوَارُ اللهِ تعالى، وَذِمَّةُ رَسولِ الله ﷺ أبَداً، حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ، مَا نَصَحُواْ وَأَصْلَحُواْ[٢] فِيمَا عَلَيهِم غَيرَ مُثْقَلِيْنَ بِظُلْمٍ.

شَهِدَ الشُّهُود: أَبُو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ؛ وَغَيلاَنُ بْنُ عَمْرٍو؛ وَمَالِكُ بْنُ عَوفٍ؛ وَغَيرُهُم »[٣].

---

(١) في الهامش: « قَبَلٍ: أي ضمان. معناه من (ص)». كذا قال، ولَم أجده في الصحاح ولا غيره. والأقرب – والله أعلم – أن المراد بـ « مِن ذي قَبَلٍ » أي فيما يُستقبل من الأيام من كتابة هذا العهد. راجع: تهذيب اللغة 138/9، والقاموس ص1352 «ق ب ل».

(٢) أشير في الهامش على أنه في نسخة: « أخلصوا ».

(٣) [**أصل الكتاب ثابت**] هذا الكتاب أخرجه مقاتل في تفسيره في 211/1 عند نهاية السورة، بالإسناد التالف: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه القاسم بن سلام في الأموال 296/1، وابن زنجويه في الأموال 379/1 (732)، كلاهما من طريق عبيدالله بن أبي حميد، عن أبي المليح الهذلي مرسلا؛ وعبيدالله بن أبي حميد، متروك الحديث (تهذيب التهذيب 8/3).

وأخرجه أبو عبيد في الأموال 297/1 من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة مرسلا.

ثمّ بعث رسول الله ﷺ معهم معاذ بن جبل رضي الله عنه[١] ليقضي بالحق فيما بينهم، ورجعوا إلى بلادهم، فقال رسول الله ﷺ:

« لو باهَلُوني لاضطَرَمَ الوادي عليهم نارًا، ولَم يُرَ نصرانيٌّ، ولا نصرانيةٌ إلى يومِ القيامة ».

وفي بعض الروايات، قال: « **لو الْتَــعَنُوا، لَهَلَكُوا كلُّهم حتى العصافيرُ في سُقُوفِهم** »[٢].

فدل هذا الخبر أنّ امتناعهم من[٣] المباهلة لَم يكن إلا لعِلْمهم أن الحق مع

وأخرج أبوداود في سننه (الخراج/ باب في اخذ الجزية/ ح3041) طرفا منه من رواية السدّي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما. ورواية السدّي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما مُرسلة.

وأخرج الفاكهي في أخبار مكة 5/107 بعضَ فقراته عن عمرو بن دينار مُرسلا.

وله شاهد من مُرسل الزهري عند البلاذري في فتوح البلدان ص75.

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة 5/385-389، عن يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه، عن جدّه- وكان نصرانيا فأسلم-.

وهذه الطرق- ما عدا الأوَّلَين- تشدّ بعضها بعضا، وتجعل أصل الكتاب ثابتا. والله أعلم.

[١] كُتب في الهامش: « المعروف أن الذي بعثه النبي ﷺ أبا عُبيدة بن الجرّاح. والله أعلم » قلت: وهو الصواب كما جاء ذلك مُصرَّحًا في قصة أهل نجران التي أخرجها البخاري (المغازي/ قصة أهل نجران/ ح4380)، ومسلم (فضائل الصحابة/ باب فضائل أبي عُبيدة/ ح2420).

[٢] **[حسن لغيره دون قوله: لَم يُر نصرانيٌّ...]** أخرجه أبو نُعيم في الدلائل (244)، والواحدي في أسباب النزول ص228 من طريق محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، مرفوعا بلفظ: «**والذي بعثني بالحق، لو فَعَلا** [السيد والعاقب]، **لأمطر الوادي عليهما نارا**». ومحمد بن دينار فيه ضعف (تهذيب التهذيب3/557).

وأخرجه الطبري 5/469-470 عن الشعبي مُرسلا بلفظ: «**لقد أتاني البشيرُ بهلكة أهل نجران، حتى الطيرِ على الشجر – أو العصافير على الشجر – لو تمُّوا على الملاعنة**».

و أخرج الطبري 5/471 عن قتادة مرسلا، أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسُ محمدٍ بيده، إنْ كان العذابُ لقد تَدَلَّى على أهل نجران، ولو فعلوا، لاستُؤصِلوا عن جديد الأرض**».

وروى أحمد في المسند 4/99 (2225) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا: « ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لَرَجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا».

[٣] أشير في الهامش أنه في نسخة: « عن ».

النبي ﷺ، إذ لو لَم يعلموا ذلك، لباهلوه حتى كان يظهرَ بطلانُ قوله ﷺ في الحال.

قولـــه ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾

يقول: هذا الذي أوحيناه إليك من الحجج والآيات لهو الخبر الحق؛ بأنَّ عيسى عليه السلام لَم يكن اللهَ، ولا ولدَه، ولا شريكَه.

والقصص هو الخبر الذي يتلو بعضه بعضا، من قولهم: (قصّ فلانٌ أَثَرَ فلانٍ)، إذا تَبِعَه[1].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي ما إلهٌ إلا اللهُ، واحدٌ بلا ولدٍ ولا شريكٍ. وما أعطى الله ﷻ عيسى عليه السلام من المعجزة التي يعجَز عنها المخلوقون، لا يُخرجه من العبودية لله ﷻ.

ودخول «مِن» في قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ لتوكيد النفي في جميع ما ادّعاه المشركون أنهم آلهة[2].

وقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به؛ ذو الحكمة في خلق عيسى عليه السلام من غير أب، وفي أمره أن لا نعبدَ إلا اللهَ ﷻ.

قولـــه ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

يقول: إن أعرضوا عمّا أتيتَ به من البيان، فإن الله عالِم بالمفسدين؛

---

(١) يُنظر: تهذيب اللغة 211/8 مادة « ق ص ص ».

(٢) معاني القرآن للزجاج 424/1.

يجازيهم على ذلك. ثمّ دعاهم الله ﷻ إلى التوحيد، فقال ﷻ:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

معناه: قل يا محمد ﷺ: يا أهل الكتاب هلمُّوا إلى كلمةِ عدلٍ بيننا وبينكم(١).

وفي «سواء» ثلاثُ لغاتٍ: (سَواءٌ)، و(سِوًى)، و(سُوًى)، ولا يُمَدُّ منها إلا المفتوح(٢).

ويقال: معنى ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ﴾ أي إلى كلمةٍ ذاتِ سواءٍ، أي مستوية بيننا وبينكم(٣).

ثمّ فسر الكلمة، فقال عزّ من قائل: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾، أي أن لا نشرك(٤) به أحدا من المخلوقين أربابا. ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي نرجع إلى معبودنا، هو الله ﷻ، وأنّ عيسى ﵇ بشر كما أننا بشر، فلا نتّخذه ربّا(٥).

---

(١) تفسير ﴿سَوَآءٍۭ﴾ بالعدل هو قول جمهور أهل اللغة والمفسرين. راجع: معاني القرآن للفراء 220/1، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص106، الطبري 476/5، معاني القرآن للزجاج 425/1، تهذيب اللغة 816/13 «س ي ي».

(٢) راجع: معاني القرآن للفراء 220/1، الصحاح، والقاموس المحيط مادة «س و ى».

(٣) هذا الوجه نصره ابن عطية في المحرر الوجيز 114/3. قلت: وهذا المعنى متلازم للعدل، ولذا جمع بينهما الجصاص في أحكام القرآن 24/1 بقوله: «﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ﴾ يعني والله أعلم: كلمةِ عدلٍ بيننا وبينكم، نتساوى جميعا فيها، إذ كنا جميعا عباد الله». وبنحوه قال ابن كثير في تفسيره 82/3.

(٤) في الأصل: «يشرك»، والتصويب من (ب).

(٥) معاني القرآن للزجاج 426/1.

وسمّى الله تعالى هذه الألفاظ كلمة، لأن معناها يرجع إلى شيء واحد، وهو كلمة العدل: (لا إله إلا الله). تقول العرب للكلام الذي فيه شرحُ قضيّةٍ، وإن طال: (كلمة)، يقال: (أَنْشدِنا كلمةَ فلان)، أي قصيدَته[١].

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى ﴿ **وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾: لا يُطيع بعضنا بعضا في معصية الله تعالى[٢]، كما قيل في تفسير قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٣]، أي أطاعوهم في معصية الله[٤].

وعن عدي بن حاتم أنه قال: أتيت النبي ﷺ، وهو يقرأ هذه الآية، وفي عنقي صليب من ذهب، فقال ﷺ: «**أَلْقِ هذا الوثن عنك واحْلِق شَعر الكُفر عن رأسك**»، فقلت: يا رسول الله ما كنّا نعبدهم! فقال ﷺ: «**أليس كانوا يُحِلُّون لكم فتأخذون بقولهم، ويحرِّمُون عليكم فتأخذون بقولهم؟** »، فقلت: نعم، فقال النبي ﷺ: «**هو ذاكم !**»[٥].

---

(١) راجع: معاني القرآن للنحاس 417/1، والبسيط للواحدي ق 35/أ.

(٢) هو قول ابن جريج فيما أخرجه عنه الطبري 479/5، وابن المنذر 242/1. واختاره الطبري 479/5، والجصاص في أحكام القرآن 25/1.

(٣) جزء من الآية (31) من سورة التوبة.

(٤) كذا فسّره جملة من التابعين: الحسن، وأبو العالية، وأبو البختري، والسدي. وقد رُوي نحوه عن حُذيفة رضي الله عنه برواية مرسلة عنه، وكذا روي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما من طريق العوفيين عنه. يُنظر: الطبري 418/11-421. وهو قول أكثر المفسّرين كما نصّ عليه الرازي في مفاتيح الغيب 38/16، وابن عادل في اللباب 74/10.

(٥) **[حسن إن شاء الله]** أخرجه بنحوه البخاري في تاريخه 106/7، والترمذي (التفسير/ باب: ومن سورة التوبة/ ح3095)، والطبري 417/11-418، وغيرهم من طريق عبد السلام بن حرب، عن غُطَيف بن أَعْيَن، عن مصعب بن سعد، عنه رضي الله عنه. وقال الترمذي: «هذا حديث [حسن] غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغُطَيف بن أعْيَن ليس بمعروف في الحديث». وقد ذكر ابن حبّان غُطَيفًا هذا في الثقات 311/7.

تنبيه: قول الترمذي: «حسن» سقط من المطبوع، وهو موجود في نسخة «الكَروخي» الخطية ق139/أ، ونقله أيضا الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص75.

وقوله ﷻ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ أي إن أَبو التوحيد، فقولوا أنتم:/ اشهدوا بأنّا مقرّون بالتوحيد مستسلمون لما أتتنا به الأنبياء - صلوات الله عليهم- من قِبَل الله تعالى.

ثمّ ذكر الله تعالى خصومة أهل الكتاب مع النبي ﷺ بقولهم: إنّا مسلمون على دين إبراهيم، فقال الله ﷻ:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ ﴾

قال الكلبي: وذلك أن اليهود والنصارى اجتمعوا في بيت مدرسة اليهود، وكل فريق يقول: إن إبراهيم عليه السلام منّا وعلى ديننا، فأتاهم رسول الله ﷺ فقالوا: اقضِ بينا، أيّنا أولى بإبراهيم عليه السلام ودينه ؟ فقالﷺ: «كلا الفريقين منكم بريءٌ من دين إبراهيم عليه السلام، إن إبراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما؛ وأنا على دينه، فاتّبعوا دينه الإسلام »، فأنزل الله تعالى هذه الآيات [١]؛ يقول: يا أيها اليهود والنصارى لِمَ تخاصمون في إبراهيم عليه السلام ودينه، وما أُنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ؟ ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ أفليس لكم ذهن الإنسانية فتعلموا أن اليهودية ملّةٌ محرّفةٌ عن شريعة موسى عليه السلام ، وأن اليهود سُمُّوا بهذا الاسم لأنهم من ولد «يهوذا»[٢]، والنصرانيةَ ملّةٌ محرفةٌ عن شريعة عيسى عليه السلام، سمّوا نصارى لأنهم من قريةٍ بالشام يقال لها: «ناصرة»[٣].

---

[١] لَم أجد من ذكره عن الكلبي.

[٢] هو يهوذا بن يعقوب ين إبراهيم عليهم السلام. راجع: تهذيب الأسماء واللغات للنووي 183/2/2-184.

[٣] نُسبوا إليها لأن عيسى عليه السلام نشأ بها، فقيل له يسوع الناصري. وهي تقع متوسطة بين بحيرة طبرية، وبين ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسّط)، وهي اليوم تحت الاحتلال الصهيوني. راجع: معجم البلدان للحموي 251/5، ومعجم المعالِم الجغرافية في السيرة

ويقال: معنى قوله ﷻ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفلا تتفكرون، فتنظرون أنه ليس في التوراة والإنجيل أن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا أو نصرانيا.

فإن قيل: ليس في نزول التوراة والإنجيل بعد إبراهيم عليه السلام ما يدل على أنه لَم يكن إبراهيم عليه السلام على اليهودية ولا على النصرانية، ولئن دل ذلك، فيجب[1] أن يدل نزول القرآن بعده على أنه لَم يكن على الإسلام! قيل: إن أهل الكتابين جميعا كانوا قد اتفقوا على وصف إبراهيم عليه السلام بأنه مسلم إلا أن اليهود ادّعوا أن ذلك الإسلام كان يهودية، والنصارى ادّعوا أنه كان نصرانية، فوصفوه بما لَم يكن في الكتابين، ونحن إنما ادّعينا أنه كان مسلما، ولم ندَّعِ أكثر من ذلك في كتابنا؛ نَصِفُه بالإسلام كما بيّن الله تعالى بعد هذه الآية[2].

قولــه ﷻ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

معناه – والله تعالى أعلم – : وأنتم يا هؤلاء، يا معشر اليهود والنصارى خاصمتم فيما لكم به علم من نعت محمد ﷺ وصفته في كتابكم، فَلِمَ تخاصمون فيما ليس لكم به علم، وهو أمر إبراهيم عليه السلام ؟ والله يعلم دين إبراهيم وشأنه، وأنتم لا تعلمون.

وقيل: إن الهاء من ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ تنبيه، و «أنتم » اسم المخاطبين،

النبوية، (الجليل)، ص83.

[1] في الأصل « أفيجب » بهمزة الاستفهام. والـــمُثْبَت من النسخة المشار إليها في الهامش.

[2] أي نصفه بالإسلام العام بمعنى الانقياد والاستسلام لله بالتوحيد، من دون أن ننسبه إلى شريعتنا، وإلا لاشتركنا في الإلزام. راجع: البحر المحيط 3/197-198، وتفسير أبي السعود 2/48.

و﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ إشارة إليهم، كأنه يقول: انتبهوا أنتم الذين حاججتم[(١)].

وزعم الأخفش أنه: (آأنتم) استفهام التوبيخ، فحُوِّلت الهمزة الأولى هاءً كقولك: (أرقت)، و(هرقت)[(٢)].

قولــه ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

تكذيب من الله تعالى للفريقين في قولهم: إن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا أو نصرانيا. ومعنى ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ أي مائلا عن اليهودية والنصرانية، مخلصا مستسلما لأمر الله ﷻ، وما كان مع المشركين على دينهم.

والحنيف: هو المائل عن كل دين سوى الإسلام، يُشبَّه بالأحنف الذي يكون صدور قدميه مائلة من جهة الخِلْقة[(٣)].

---

(١) والفرق بين هذا القول وبين ما صدّر به المؤلف تفسير الآية، أن ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ على هذا القول بمعنى الاسم الموصول كأنه قيل: ها أنتم الذين حاججتم. وأما على القول الأول، فهو منادى معترض بين المبتدأ وبين جملة الخبر، كأنه قيل: ها أنتم – يا هؤلاء – حاججتم. راجع: مشكل إعراب القرآن لمكي ص102.

(٢) نسب هذا القولَ إلى الأخفش: المؤلفُ، والزمخشري في الكشاف 398/1، وأبو حيان في البحر 199/3، والسمين في الدر المصون 236/3. ولَم أجده في معاني القرآن له، بل وجدتُ خلافَه حيث قال 317/1: « وقال: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [البقرة 85] وفي موضع آخر: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ كبعض ما ذكرنا، وهو كثيرٌ في كلام العرب. وردّد التنبيه توكيدا. وتقول: (ها أَنا هذا) و(ها أَنْتَ هذا)...». وقال بنحوه في 454/1، و695/2. ونسب هذا القولَ النحاسُ في إعراب القرآن ص 207، وابنُ زنجلة في الحجة ص 165، إلى أبي عمرو بن العلاء.

(٣) راجع: معاني القرآن للزجاج 427/1، ومقاييس اللغة، مادة « ح ن ف ».

قولــه ﷻ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قال الكلبي: وذلك أن رؤساء اليهود كانوا يقولون: والله - يا محمد ﷺ - لقد علمتَ أنّا أولى بدين إبراهيم، وما بك إلا الحسد لنا، فأنزل الله هذه الآية[١].

ومعناها: أن أحق الناس بموالاة إبراهيم عليه السلام ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ في دينه في زمانه، ولَم يُغيّروا، ولَم يبدّلوا، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ يعني محمدًا ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أصحابه الذين اتبعوه. ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في النصر والمعونة.

ثم ذكر الله تعالى دعوة كعبِ بن الأشرف وأصحابِهِ أصحابَ رسول الله ﷺ معاذًا، وحذيفةَ، وعمّارًا، إلى دينهم اليهودية، فقال - عزّ مِن قائل - [٢]:

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

معناه: تمنَّتْ جماعة من أهل الكتاب أن يُهلكوكم بإدخالكم في الضلال، وما / يرجع وبالُ ضلالهم إلا على أنفسهم، وما يعلمون أن وبال ذلك يعود عليهم.

وقيل: وما يعلمون أن الله تعالى يُطلع نبيّه ﷺ على فعلهم.

---

(١) نسبه الثعلبي في الكشف والبيان 88/3، والواحدي في أسباب النزول ص 228، إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فلعله من طريق الكذّاب محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح عنه.

(٢) لَم أجده مُسندا، إلا من طريق الكلبي في تنوير المقباس ص 64. وذكره مقاتل في تفسيره 176/1، والثعلبي في الكشف والبيان 90/3، والواحدي في أسباب النزول ص233 معلّقا.

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ ﴾

معناه: يا أهل الكتاب لِمَ تجحدون بمحمد ﷺ والقرآن ؟ وأنتم تعلمون في كتابكم أنه نبي مُرسل، ويقال: وأنتم تشهدون بما يدلّ على صحة هذه الآيات من كتب الأنبياء - صلوات الله عليهم-.

والأصل في ﴿ لِمَ تَكۡفُرُونَ ﴾ لما تكفرون؟ أي لأي شيء تكفرون؟ حذفت الألف من آخره للتخفيف وفتحت الميم دليلا على سقوط الألف [١]، وعلى هذا ﴿لِمَ تَقُولُونَ ﴾ [٢]، و﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [٣]، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [٤].

قولــه ﷻ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾

معناه: لِمَ تخلطون الحق بالباطل؟ و(لَبْسُ الشيء بالشيء): خلطُ أحدهما بالآخر[٥]، وذلك لأنهم أقروا ببعض أمر النبيﷺ وكتموا بعضه[٦].

ويقال: معناه لِمَ تخلطون صفة محمد ﷺ بصفةِ الدجال؟ ولِمَ تكتمون الحق وأنتم تعلمون أن محمدًا [ﷺ] والإسلامَ حق في كتابكم.

وقيل في معنى ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ﴾: لِمَ تُغطُّون الحق بباطلكم؟[٧].

---

(١) وهذا الحذف للألف يختص بـــ «ما» الاستفهامية دون الموصولة، وذلك إذا دخل عليها حرف من حروف الجرّ. راجع: معاني القرآن للزجاج1/427-428، ومغني اللبيب 1/328.

(٢) جزء من الآية (2) من سورة الصف.

(٣) جزء من الآية (54) من سورة الحجر.

(٤) الآية الأولى من سورة النبأ.

(٥) راجع: مقاييس اللغة، والتاج مادة « ل ب س ».

(٦) تفسير مقاتل 1/176.

(٧) قاله النحاس في معاني القرآن 1/420.

يقال: (لَبَستُ على فلانٍ الأمرَ، ألبِسه) إذا أعميتَه عليه؛ ويقال في الثوب: (لَبِستُ الثوب، ألبَسه)[١].

ومعنى تغطية الحق بالباطل تحريفُهم للتوراة والإنجيل، وتأويلهم على غير وجهه[٢].

ثمّ ذكر - تعالى جدّه — مقالةَ كعب بن الأشرف وأصحابه في تحويل القبلة، فقال ﷻ:

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ ﴾

معناه: أي قالوا لِسَفَلَتهم: صدِّقوا بالقبلة التي صلّى المسلمون إليها صلاة الصبح، وهي قبلة بيت المقدس، واجحدوا القبلة التي صَلَّوا إليها في آخر النهار، وهي الكعبة، لعلهم يرجعون إلى قبلتكم[٣].

وقال بعضهم: إن علماء اليهود قالوا فيما بينهم: كنا نُخبِر أصحابنا بأشياء قد أتى بها محمد ﷺ، فإن نحن كفرنا بها كلّها اتّهمَنا أصحابُنا، ولكن نؤمن ببعض ونكفر ببعض لنوهمهم أنّا نُصدِّقه فيما نصدّقه، ونريهم أنا نكذّبه فيما ليس عندنا.

ويُقال: إنهم أتوا النبي [ﷺ] في صدر النهار، فقالوا: إنك أنت الذي خُبِّرنا في التوراة أنّك مبعوث، ولكن أنظِرْنا إلى العشيّ لننظر في أمرنا. فلما

---

(١) الفرق بين الفِعلَين - مع تقارب مدلولهما في الدلالة على التغطية - أن الأول من باب (ضَرَب)، ومصدره (اللَبْس) بفتح اللام؛ والثاني من باب (سَمِعَ)، ومصدره (اللُبْس) بضم اللام. يُنظر: الطبري 605/1، كتاب إسفار الفصيح 415/1، لسان العرب مادة« ل ب س ».

(٢) أخرج الطبري 494/5 عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال: « الحق: التوراة التي أنزل الله على موسى، والباطل: الذي كتبوه بأيديهم ».

(٣) هذا قول الكلبي كما في بحر العلوم للسمرقندي 223/1.

كان العشي أتوا الأنصار فقالوا لهم: كنّا أعلمناكم أن محمدًا ﷺ هو النبي الذي هو مكتوب في التوراة، إلا أنّا نظرنا في التوراة، فإذا هو من ولدِ هارون عليه السلام، ومحمد ﷺ من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فليس هو النبي الذي هو عندنا. وإنما فعلوا ذلك لعل مَن آمن به منهم يرجع، لأن مثل هذا يكون أقرب عندهم إلى تشكيك المسلمين[١].

و(وَجْهُ الشيء): أَوَّلُهُ؛ يقال لأول الثوب: (وجه الثوب). ويقال: (وجه الشيء) أشرفه وأعلاه، وأشرف النهار أوّله[٢].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

حكاية قول كعب بن الأشرف وأصحابه؛ قالوا لليهود: لا تُصدّقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية، وصلّى إلى قبلتكم نحو بيت المقدس[٣].

وأما قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾، قال بعضهم: هذا كلام مُعترِض بين كلامَي اليهود، ويجوز دخول العارض بين الكلامين إذا احتيج إليه، كما دخل على قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾، ثم عاد إلى أول الكلام فقال - عزّ من قائل- :

---

(١) لَم أجده بهذا السياق، وإنما روي عن قتادة، وأبي مالك الغفاري، والسدي أن اليهود أرادوا أن يُظهروا الإيمان أول النهار، ثم يرتدوا أول النهار فأطلع الله نبيه ﷺ على سرّهم. يُنظر الطبري 5/495-457، وابن أبي حاتم 2/679.

(٢) قال الراغب في المفردات ص536: «ولما كان الوجه أول ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن، استُعمل في مستقبل كل شيء، وفي أشرفه ومبدئه، فقيل: وجه كذا، ووجه النهار».

(٣) بحر العلوم 1/223 عن الكلبي.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾[1]؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ عارض، ثم عاد إلى كلام اليهود، فقال عزّ من قائل: ﴿ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ أي قالوا: لا تصدّقوا أن يُعطى أحد من الكتاب والعلم مثل ما أعطيتم، فصار تقدير الآية: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ ما أُعطيتم، وأن يحاجّكم أحد عند ربكم، إلا من كان مثلكم على دين اليهودية[2]. قل لهم يا محمد ﷺ: إن الهدى هدى الله، وإن الفضل بيد الله، فلا تنكروا أن يؤتيه غيرَكم.

وقال بعضهم: ليس في الآية تقديم ولا تأخير، ومعناه: قالت اليهود: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، قل يا محمد[ﷺ]: إن الهدى هدى الله فلا تجحدوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم / أو أن يحاجّكم أحد عند ربكم[3].

﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ﴾ أي النبوة والكتاب والهدى بقدرة الله تعالى، يعطيه من يشاء.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ أي واسع الفضل والمقدرة، عليم بمن هو من أهل الفضل.

وذهب الفراء والكسائي إلى أن معنى: ﴿ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ﴾ بمعنى (حتى) على جهة التأكيد للنفي، كما يقال: (لا تفعل كذا، أو تقومَ القيامة!) أي حتى تقوم القيامة، ويراد به: لا تفعلْه أصلا[4].

---

(1) الآية (30)، ومطلع الآية (31) من سورة الكهف.

(2) هو ظاهر قول الأخفش في معاني القرآن 411/1. وهو اختيار المبرّد كما في معاني القرآن للنحاس 421/1، واختيار الطبري في تفسيره 505/5-506.

(3) هذا القول ذكره الزمخشري في الكشاف 401/1، والرازي في مفاتيح الغيب 107/8، والسمين في الدر المصون 254/3. وثَمَّ أقوال أخرى في توجيه الآية وتفسيرها، انظرها في: الطبري 501/5-506، وزاد المسير 406/1-408، والدر المصون 250/3-260.

(4) راجع: معاني القرآن للفراء 223/1.

قوله ﷻ: ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾

يقول: يختص بدينه الإسلام من يشاء، ويقال: يختص بالنبوة من يشاء، والله ذو المنّ العظيم على من اختصه بالإسلام والنبوّة.

قولـــه ﷻ: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾

في الآية دليل وبيان أن أهل الكتاب فيهم أمانة وفيهم خيانة، فمنهم من إن تبايعه بملءِ مَسْكِ ثورٍ ذَهَبا(١)، يؤده إليك بلا عناء ولا تعب، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا بعد عناء وتعب.

وقال الضحاك: هو «فِنحَاص بن عازورا اليهودي»(٢) أودعه رجل دينارًا فخانه(٣).

وقوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ﴾ أي ذلك الاستحلال والخيانة منهم لقولهم: ليس علينا في مال العَرب والذين لا كتاب لهم حجةٌ ولا مأثمٌ؛ كانوا يستحلون ظُلمَ من خالفهم.

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ أي يقولون: لَم يَجعلْ لهم علينا في كتابنا حرمةً كحرمتنا، وهم يعلمون أن الله ﷻ قد أنزل عليهم في كتابهم، الوفاءَ

---

(١) هذا أحد التفاسير للقنطار؛ ومَسْك الثور: أي جلده. راجع ما سبق في ص 26 عند تفسير قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾ [14].

(٢) من يهود بني قينقاع. معدود في الأحبار الذين نصبوا العداء للنبي ﷺ، كما في سيرة ابن هشام 514/1. وهو القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران/181] كما سيأتي.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ق 39/ب، ونسبه إلى ابن عباس ﵄ برواية الضحاك عنه. وكذا نسبه إلى ابن عباس ابن الجوزي في الزاد المسير408/1. ولَم أجده مُسندا إليه.

وأداءَ الأمانة لمن ائتمنهم وخالطهم.

قوله ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾

يقول: ليس الأمر كما يزعمون، لكن من أتمَّ عهد الله الذي عاهده الله تعالى في التوراة، واتقى ظلم الناس في ترك الوفاء ونقض العهد، فإن الله يحب المتقين لنقض العهد وترك الوفاء.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

روي عن عبدالله بن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية فيما كان بين امرئ القيس وعبدان بن الأَشوع من الخصومة في أرض غلب عليها امرؤ القيس، فاستحلفه عبدان فهَمَّ بالحلف، فنزلت هذه الآية، فامتنع أن يحلف وأقرّ لعبدان بحقه ودفعه إليه(١).

وعن الشعبي أنه قال: نزلت هذه الآية فيمن ينفق سلعته باليمين الفاجرة(٢). ويقال: نزلت هذه الآية في اليهود لكتمانهم نعتَ النبي ﷺ

---

(١) **[صحيح بنحوه]** رواه المتّهم الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في العجاب 703/2. لكن أخرج أحمد في مسنده 254/29 (17716)، والنسائي في الكبرى 486/3 (5996)، والطبري 517/5-518، وغيرهم، بإسناد صحيح عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: « خاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس رجلا من حضرموت إلى رسول الله ﷺ في أرض ...» الحديث بنحوه، إلا أنه اختلف الراويان عن عدي رضي الله عنه؛ فقال رجاء بن حيوة: «وتلا رسول الله ﷺ هذه الآية» كما عند أحمد؛ وقال العُرس بن عميرة رضي الله عنه: «فنزلت هذه الآية» كما عند النسائي والطبري وغيرهما. والله أعلم.

وفي صحيح البخاري (الخصومات/باب كلامِ الخصوم بَعضِهم في بعض/ ح2416) أن الآية نزلت في يهوديٍّ جحد أرضا كانت للأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبري 519/5. وقد أخرج البخاري في صحيحه (البيوع/ باب ما يُكره من الحلف في البيع/ ح2088) نحوه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

وصفته[1].

ومعنى الآية – والله تعالى أعلم– : أن الذين يختارون على عهد الله عَرَضا يسيرا من الدنيا، أولئك لا نصيب لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله تعالى بكلام خيرٍ ورحمةٍ، وهذا كما يُقال: (فلان لا يكلِّمُ فلانا، ولا ينظر إليه) يراد بذلك أنه غضبان لا يكلمه إلا بالسوء.

ويقال: معنى الآية لا يُسمعهم الله تعالى كلامه، كما يكلم أولياءه بغير سفير[2].

ومعنى ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾، أي لا ينسبهم إلى الزكاة، ولا يُثني عليهم خيرا، ولهم مع هذه الأحوال عذاب مؤلِم وجيع.

قوله ﷻ : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

رُوي أن جماعة من اليهود أولي الفاقة والفقر قدموا المدينة من الشام لـيُسْلموا فلَقِيَهم كعبُ بن الأشرف، فقال أتعلمون أنه نبيٌّ ؟ – ﷺ – قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا، قالوا: فإنا نشهد أنه عبد الله ورسوله، فقال كعب بن الأشرف: لقد حرمكم الله خيرا كثيرا، كنت أريد أن أَمِيرَكم وأكسو عيالكم، فحرمكم الله تعالى، فقالوا: رويدك! حتى نلقاه. فانطلقوا

---

[1] ذكره الثعلبي في الكشف والبيان 98/3، والواحدي في البسيط ق40/ب، والبغوي في معالِم التنزيل 57/2 منسوبا إلى عكرمة. وذكر الثعلبي أيضا، والواحدي في أسباب النزول ص237 قصة طويلة عن الكلبي في ذلك، وستأتي في تفسير الآية التالية.

[2] هذا قول النحاس، ولفظه: « لا يُسمعهم الله كلامه بلا سفير كما كلّم الله موسى عليه السلام، فهذا معناه لا يكلّمهم على الحقيقة، ويكلّمهم مجازًا بأن يأمر الملائكة أن تحاسبهم كما قال:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الحجر/92-93] ..». إعراب القرآن ص209.

وكتبوا صفةً سوى صفته، ونعتًا سوى نعته، ثم انتهوا إلى النبي ﷺ فكلَّموه وسألوه، ثم رجعوا إلى كعب، فقالوا: كنا نرى أنه رسول الله، فإذا هو ليس بالنعت الذي نُعِتَ لنا، وجدنا نعته مخالفا للذي عندنا، وأخرجوا الذي كتبوه، فنظر إليه كعب، ففرح وأخذ إقرارهم، وخطوطهم، ثم بعث إلى كل واحد منهم بثمانية أذرع من الكِرباس [1]، وخمسة أَصْوُعٍ من الشعير، / فنزلت الآية [2].

والمعنى: وإن من أهل الكتاب طائفة يحرفون الكتاب، ثمّ يقرؤون ما حرفوه لتظنوا أيها المسلمون أن ذلك من التوراة، وما هو من التوراة، ويقولون هو من عند الله نزل، وما هو من عند الله نزل، ويقولون على الله الكذب بادّعائهم أن ذلك المحرف من التوراة، وهم يعلمون أنهم يكذبون.

و(لَيُّ اللسان) هو العدول عن الصدق والصواب[3]. أصله من الفتل [4]؛ يقال: (لويتُ العمود) إذا فتلتَه، و(لويت اليد) إذا فتلتَها؛ ومن ذلك قوله ﷺ: «**لَيُّ الوَاجِدِ ظُلمٌ**»[5].

---

(1) الكرباس: ثوب خشن من القطن؛ وهو فارسيّ معرّب؛ والجمع: الكرابيس؛ ويقال لبائعه: الكرابيسي. راجع: الصحاح، والقاموس مادة « ك ر ب س ».

(2) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان 98/3، والواحدي في الأسباب ص 237 عن الكلبي عند بيان سبب نزول الآية السابقة. وانظر العجاب 702/2-703.

(3) معاني القرآن للزجاج 435/1، معاني القرآن للنحاس 428/1.

(4) راجع مقاييس اللغة، والقاموس، واللسان مادة « ل و ى ».

(5) **[صحيح بنحو معناه]** أخرجه أحمد 465/29 (17946)، وأبو داود (الأقضية/ باب في الحبس في الدَّين وغيره/ ح3628)، وابن حبان في صحيحه 486/11 (5089)، وغيرهم من طريق محمّد بن مَيمُون بن مُسَيْكَةَ، عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: «**لَيُّ الوَاجِدِ يُحِلُّ عِرضَهُ وَعُقُوبَتَه** ». وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن ميمون (تهذيب التهذيب 618/3). وفي الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه: «**مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْم**». صحيح البخاري (الحوالات/ باب في الحوالة/ ح2287)، وصحيح مسلم (المساقاة/ ح1564).

و(لَيُّ الحبل) هو أن يُعدل به عن وجه الاستواء[1].

قولـــه عَجَّلَلٌ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

وذلك أنه لما كثرت دعوة النبي ﷺ إياهم إلى الإسلام، وقامت عليهم الحجج، قالوا: إن هذا الرجل يريد أن نَتَّــبِعَه ونعبدَه، كما سأل عيسى عليه السلام مِن قومه، حتى عبدوه، فكذّبهم الله عَجَّلَلٌ في قولهم بهذه الآية[2].

ومعناها: ما كان لبشر من الأنبياء، مثل عيسى وعُزَير وغيرهما، أن يُعطيَه الله تعالى الكتاب وعلمَ الحلال والحرام والنبوةَ، ثم يقولَ للناس: كونوا عبادا لي؛ أي لا يجتمع لأحد النبوةُ والقولَ للناس: كونوا عبادا لي.

وليس هذا على وجه النهي، ولكنه على وجه التنــزيه لله عَجَّلَلٌ، أنه لا يختار نبيًّا يقول مثل هذا القول للناس. ويجوز أن يكون هذا على وجه تعظيم الأنبياء - صلوات الله عليهم-، فإنه من أُعطي النبوةَ، عُلِمَ أنه ليس له أن يدعو إلا إلى عبادة الله عَجَّلَلٌ.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾، أي ولكن يقول: كونوا ربّانيّين، علماءَ عاملين، بتعليمكم الكتاب للناس، وبما كنتم تدرسون لأنفسكم.

---

(1) كذا في الأصل: « (لويتُ العمود) إذا فتلتَه.. و(لَيُّ الحبل) هو أن يُعدل به عن وجه الاستوا».
قلت: ولعل الصواب أن يُستبدل كلٌّ من «العمود» و«الحبل» مكان الآخر، إذ المعروف أن الحبلَ هو الذي يُفتَل، بخلاف العمود وغيره من الأشياء الصلبة، فإنها تُمال عن وجه الاستواء.
وفي الصحاح: «(لويتُ الحبل): فتلته، و(لوى الرجلُ رأسَه) و(ألوى برأسه): أمال وأعرض».

(2) أخرج بنحوه الطبري 5/524-525 عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ومحمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت مجهول كما في التقريب: رقم(6276). والحديث أخرجه ابن المنذر 1/266، عن ابن إسحاق مُعضلا، وأخرجه ابن أبي حاتم 2/693، عن محمد بن أبي محمد معضلا.

ومن قرأ: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بنصب التاء والتخفيف [١]، فمعناه: بِعِلْمِكم، وبدَرْسِكم.

وإنما قيل للفقهاء: (ربّانيون) لأنهم يَرُبُّون العلم أي يقومون به، وزيدت الألف والنون للمبالغة، كما يقال: (رجل لحياني)، ولذي الجمّة الوافرة: (جُمَّاني)[٢]

وعن ثعلب[٣] أنه قال: «يقال رجل (رِبِّيٌّ) و(ربّاني)، أي عالِمٌ عاملٌ مُعلّمٌ»[٤]؛ لأن العالِم إنما ينبغي أن يقال له (عالِم) إذا كان له منفعة من علمه، يعمل عليه، فأما إذا لَم يعمل، فهو والجاهل سواء.

وقيل: إن الرباني منسوب إلى الرب - جل وعزّ- [٥].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا [يَأْمُرُكُمْ][٦] أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

أي لا يأمركم النبيﷺ - ويقال: لا يأمركم الله تعالى[٧] - أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا. وذكر الملائكة لأن خُزَاعَةَ كانت تقول: الملائكة بنات

---

(١) هي قراءة المدنيَّين، والمكي، والبصريَّين. وقرأ الباقون بضم التاء وتشديد اللام: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾. يُنظر: المبسوط ص145، الروضة 590/2، النشر 240/2.

(٢) يُنظر: نزهة القلوب ص241، المفردات 191، عمدة الحفاظ ص192.

(٣) هو الإمام اللغوي المحدِّث، أبوالعبَّاس أحمد بن يَحيَى بنِ يزيد الشَّيْبَانِيُّ مولاهم، البغداديُّ، صاحب «الفصيح» وتصانيف أخرى. كان إمامَ الكوفيين في النحو واللغة . توفّي ببغداد سنة 291هـ. راجع: سير أعلام النبلاء 5/14، وبُغية الوعاة 396/1.

(٤) نقله ابن عزيز في نزهة القلوب ص241.

(٥) نسبه الأزهري إلى سيبويه بلفظ: «وقال سيبويه: زادوا ألفا ونونا في الرّباني إذا أرادوا تخصيصا بعلم الرّب دون غيره من العلوم». تهذيب اللغة 129/15 « ر ب ب ». وانظر: البسيط للواحدي ق41/ب، مفاتيح الغيب 122/8-123، اللباب لابن عادل 347/5-348.

(٦) هذا على قراءة أبي جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي. وقرأ الباقون بفتح الراء ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾. راجع: السبعة ص213، المبسوط ص145، النشر 240/2.

(٧) هذا إنما يصحّ على قراءة الرفع، لأنها على الاستئناف. وأما قراءة النصب، فهي معطوفة على ما سبق، ففيها ضمير راجع إلى ﴿لِبَشَرٍ﴾ المتقدم ذكره. وانظر ما يأتي.

الله تعالى(١).

من قرأ برفع الراء من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ فعلى الابتداء، ومن نصب الراء فعلى البناء من قوله ﷻ: ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ﴾ استفهام بمعنى الإنكار، أي الله ﷻ يبعث النبي ﷺ ليدعو الناس إلى الإسلام، فكيف يدعوهم (٣) إلى الكفر، بعد أن كانت فطرتكم على الإسلام؟ ويقال: بعد أن كنتم مقرين بالتوحيد.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

المعنى: واذكر لهم - يا محمد ﷺ - القصةَ حين أخذ الله العهدَ على كل رسول عليه السلام أن يؤمن بسائر الرسل عليهم السلام، ويأخذَ الميثاق من قومه على الإيمان بالنبي ﷺ الذي يخرج من بعده، وعلى نُصرته.

وقوله تعالى: ﴿لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

---

(١) راجع تفسير قوله تعالى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ [النحل/57] عند البغوي في معالم التنـــزيل 24/5، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 339/12.

(٢) فالتقدير في قراءة النصب: ما كان لبشر أن يأمركم. وتكون ﴿لَا﴾ زائدة، مؤكدة للنفي السابق. راجع: الكتاب لسيبويه52/3، الحجة لابن خالويه ص111، وللفارسي 371/2.

(٣) كذا في الأصل بضمير الغيبة، ولعل الأنسب: «يدعو» كما في تفسير الحداد 86/2، أو: «يدعوكم»، ليتطابق مع لفظ الآية: ﴿أَيَأْمُرُكُم﴾، ومع قولِهِ الآتي: «أن كانت فطرتكم».

مُّصَدِّقٌ﴾، من قرأ: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾[1] فيكون «مَا» في موضع الشرط، وجوابه: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾[2]، ودخول اللام في الشرط والجواب للتأكيد كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[3]، وكما يُقال: (لئن جئتَني لأُكرمنَّك).

ويقال: هذه لامُ القسم[4]، كأنه استحلفهم: والله لتؤمنن به، وأخذُ الميثاق في معنى التحليف لأن الحلف وثيقة .

وموضع «مَا» من قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾ نصبٌ بقوله: ﴿ءَاتَيۡتُكُم﴾ كأنه قال: / لَلذي آتيتكموه من كتاب[5].

وقرأ نافع: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡنَٰكُم﴾[6]؛ لأن عظيم الشأن قد يعبّر عن نفسه بلفظ الجمع.

ومن قرأ: ﴿لِمَا ءَاتَيۡتُكُم﴾ بكسر اللام[7]، فعلى معنى: أخذ الله تعالى

---

(1) هي قراءةُ جميع القرَأَةِ عدا حمزةَ فإنه قرأ بكسر اللام ﴿لِمَا﴾. راجع: المبسوط ص146، الروضة 2/590-591، النشر 2/241.

(2) جعلُ ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾ جوابا للشرط، فيه تسامح. وذلك أن جواب الشرط محذوف، وجملة ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾ دالّة عليه، وليست هي إياه. بل هي جواب للقسم المحذوف، أو للقسم المدلولِ عليه بأخذ الميثاق لأنه بمعنى الاستحلاف. وقد تقرر في علم النحو، أنه لو اجتمع شرط وقسم، حُذف جواب المتأخر منهما، لدلالة جواب الأول عليه.

(3) جزء من الآية (86) من سورة الإسراء.

(4) هذا قول عامّة النحاة والمفسرين، وهو لا يُنافي ما جزم به المؤلف أوّلا من أنها دخلت للتأكيد، وذلك لأن القسم إنما يؤتى به للتأكيد.

(5) راجع: الكتاب 3/107-108، معاني القرآن للفراء 1/225، الطبري 5/536-537، معاني القرآن للزجاج 1/436-437، مشكل إعراب القرآن ص 165-167، التبيان للعكبري ص198-199، الكشاف 1/406، المحرر الوجيز 3/144-145.

(6) وهي قراءة أبي جعفر أيضا. راجع: المبسوط ص146، الروضة 2/591، النشر 2/241.

(7) هي قراءة حمزة من بين العشرة، كما سبق.

الميثاقَ لإيتائه[١] الكتاب والحكمة[٢].

وصرَفَ الكلام من الخبر إلى الخطاب، كأنه قال: وإذ أخذتُ.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ أي قال الله تعالى لأنبيائه: أقررتم بما أمرتكم به، وأخذتم على ما قلت لكم عهدي؟

والإصر في اللغة: الثقل، لكن يراد به العهد لما فيه من الثقل[٣].

ولفظ الأخذ يحتمل وجهين، أحدهما: قبلتم على ذلك عهدي، والثاني: أخذتم العهد بذلكم على أممكم. يقال: (فلان أخذ بيعةَ فلان) إذا قَبِل بيعته، ويقال: (أخذ ببيعته) إذا أخذها على غيره له[٤].

وقوله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا﴾ أي قالت الأنبياء - صلوات الله عليهم- : أقررنا بالعهد، لنؤمنن به، ولننصرنّه.

قال الله ﷻ: ﴿فَٱشْهَدُواْ﴾ أي يشهد بعضكم على بعض بذلك[٥].

ويقال معنى ﴿فَٱشْهَدُواْ﴾: بيّنوا لمن يكون بعدكم، لأن الشاهد هو الذي يصحح دعوى المدّعي[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي أنا من الشاهدين عليكم وعلى أممكم. ويقال في معنى ﴿فَٱشْهَدُواْ﴾: أي قال الله ﷻ لملائكته:

---

[١] في الأصل: « لإتيانه »، والسياق يقتضي ما أثبت.

[٢] فاللام للتعليل. راجع: معاني القرآن للفراء 225/1، الحجة لابن زنجلة ص168، الكشف عن وجوه القراءات 352/1، المحرر الوجيز 143/3، الموضَح 378/1، الإتحاف ص226.

[٣] قال محمد بن إسحاق: « إصري: أَي ثِقَلَ ما حَمَّلتُكم من عَهدِي»؛ سيرة ابن هشام 234/1. وراجع: تهذيب اللغة مادة « و ص ر »، وتاج العروس مادة « أ ص ر » .

[٤] ذكرهما الماوردي في النكت والعيون 407/1 بلا نسبة.

[٥] قاله السمرقندي في بحر العلوم 227/1.

[٦] قاله الزجاج في معاني القرآن 437/1، وبنحوه النحاس في معاني القرآن 432/1.

فاشهدوا على إقرارهم[١].

وشهادة الله تعالى للنبيين تبيينه أمرَ نبوتهم بالآيات المعجزات.

قولــه ﷻ: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٨٢﴾

يقول: من أعرض بعد أخذ الميثاق على النبيين وعلى أممهم، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في الكفر، أي هم الخارجون إلى أفحش مراتب الكفر، فإن في الكفر ما هو أصغر، وفيه ما هو أكبر.

قولــه ﷻ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ [تَبغُونَ][٢] وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ [تُرْجَعُونَ][٣] ٨٣﴾

معناه – والله أعلم – : أبعدَ هذه الوثائق الجارية بينهم وبين الله ﷻ في أمر النبي ﷺ يطلبون دينا سوى ما عهده الله تعالى إليهم؟

قال الكلبي: وذلك أنه لَمَّا قال لهم نبي الله ﷺ حين اختلفوا في دين إبراهيم عليه السلام: «**كلا الفريقين منكم بريء من دين إبراهيم** عليه السلام»، قالوا: والله لا نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

ومعنى ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: أي له أخلَصَ

---

(١) نسبه الثعلبي في الكشف والبيان 105/3، وابن الجوزي في زاد المسير 416/1، وغيرهما، إلى سعيد بن المسيب.

(٢) هذه قراءة الجمهور ما عدا البصريَّين وحفصًا عن عاصم، فإنهم قرؤوا بياء الغيبة ﴿يَبۡغُونَ﴾.

(٣) هذه قراءة الجمهور ما عدا حفصا عن عاصم، ويعقوب، فإنهما قرءا بياء الغيبة، لكنهما اختلفا في صيغته، فقرأ حفص بضم الياء، مبنيا للمجهول﴿يُرۡجَعُونَ﴾، وأما يعقوب، فقرأ بفتح الياء مبنيا للمعلوم ﴿يَرۡجِعُونَ﴾. راجع: المبسوط ص146، الروضة 591/2، النشر 241/2.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي 227/1. ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان 105/3، والواحدي في أسباب النزول ص239 إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فالظاهر أنه من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه.

وخضع.

قال الكلبي: أما أهل السماوات، ومن وُلد في الإسلام مِن أهل الأرض، فأسلموا طائعين، ومن أَبَى قُوتِلَ حتى يدخل في الإسلام كرهًا، يُجاءُ بهم في السلاسل، ويُكرهون على الإسلام(١).

وفي الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**عَجِبَ رَبُّكم مِن قومٍ يُقادُونَ إلى الجنَّةِ في السَّلاسِلِ**»(٢).

وقال قتادة في معنى قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ﴾ أي أسلم بعضهم قبل رؤية البأس وبعضهم بعدَ رؤية البأس(٣).

وقال بعضهم(٤): معناه وله أسلم من في السماوات والأرض بالإقرار له بالإلهية(٥) كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾(٦).

وقال الزجاج: معناه أن كلهم خضعوا لله من جهة ما فَطَرَهُم عليه، لأنه لا يمتنع ممتنع من جبِلَّةٍ جُبِل عليها، ولا يقدر على تغييرها، أحبَّ تلك الجبلَّةَ أو كرهها، لا يمكنه التخلص من حكم الله ﷻ في المِحَن والبلايا(٧).

ومعنى ﴿وَإِلَيۡهِ [تُرۡجَعُونَ]﴾، أي إلى جزائه تُرجعون في الآخرة، فبادروا إلى دينه، ولا تطلبوا غير ذلك.

---

(١) بحر العلوم 228/1، وتنوير المقباس ص67.

(٢) **[أخرجه البخاري]** في صحيحه (الجهاد والسير/ باب الأُسارى في السلاسل/ ح 3010)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره 400/1 - ومن طريقه الطبري 552/5، وابن أبي حاتم 697/2 - بلفظ: « أما المؤمن فأسلم طائعًا، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأسَ الله ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ [سورة غافر/85] ». والمراد بالبأس هنا: العذاب.

(٤) هو مجاهد رحمه الله كما أخرجه عنه الطبري 549/5.

(٥) الصواب أن يُقال: «بالإقرار له بالربوبية»، إذ الآية التي استشهد بها، فيها ذكر الخلق، وهو من أفراد الربوبية كما لا يخفى.

(٦) جزء من الآية (87) من سورة الزخرف.

(٧) معاني القرآن للزجاج 438/1-439.

ويُقرأ: ﴿ يَبۡغُونَ ﴾ و﴿ يُرۡجَعُونَ ﴾ كلاهما بالياء على المغايبة[1].

فأما نصب ﴿ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾، لأنه مصدرٌ وُضع موضع الحال، كما يقال: (جئتُ ركضًا وعدْوًا) أي راكضا وماشيا بسرعة[2].

قولــه ﷻ: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ ﴾

خطاب للنبي ﷺ، وأمرٌ له أن يقول عن نفسه وعن أمته: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾. وهذا كما يُخاطَب رئيس القوم بأن يقول عن نفسه وعن قومه.

ومعنى ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ أي لا نفرّق بين الرسل في الإيمان بهم، ولا نفعل كما فعلت اليهود والنصارى.

﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ أي مُخلصون في الطاعة والتوحيد.

قولــه ﷻ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾

قال عبدالله بن عباس: نزلت هذه الآية، وما بعدها إلى قوله: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[3]، في عشرة رهط آمنوا ثم / رجعوا عن الإسلام فلحقوا بمكة، منهم طُعْمَةُ بنُ أُبيرق، ووَحْوَحُ بنُ الأسْلَت، والحارثُ بن سويد، وغيرهم، ونَدِمَ الحارث، وأرسل إلى أخيه الجلاسِ بنِ سويدٍ المسلم:

---

(1) قد سبق التفصيل في ذلك في الصفحة السابقة.

(2) معاني القرآن للزجاج 438/1.

(3) الآية (92).

إني قد ندمتُ على ما صنعتُ، فسل لي نبي الله ﷺ، هل لي من توبة؟ وإلا، أذهب في الأرض، فنزلت هذه الآيات(١).

ومعنى هذه الآية: من يطلب دينا غير دين الله الإسلام، فلن يُقبل منه ما أقام عليه، أي لن يُثاب، ولن يُثنى عليه. ويقال: معنى ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ أن المرتد، لا يُقبل منه إلا الإسلام أو السيف، ولا يُقَرُّ على الكفر بالجزية، فإن هذه الآية نزلت في المرتدين(٢).

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾، أي من المغبونين، ترَك منزله في الجنة، واختار منـــزله في النار.

قوله ﷻ: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

معناه: كيف يهدي الله قوما كفروا بالله تعالى بعد إيمانهم به. وقوله

---

(١) أخرجه بنحوه أبو نعيم في معرفة الصحابة 642/2 (1718)، و777/2 (2068)، بالإسناد الـــمُظلم: السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ؛ وليس فيه تحديد الآيات التي نزلت، ولا ذِكرُ الأسماء غير الحارث. وإنما ذَكَر الأسماء مقاتل في تفسيره 180/1-181. ولكن قصة ارتداد الحارث وحده ثابتة، فقد روى أحمد 93/4 (2218)، والنسائي (تحريم الدم/ باب توبة المرتد/ ح 4068)، والطبري 557/5، وابن أبي حاتم 700/2، وابن حبان 329/10 (4477)، وغيرهم بإسناد صحيح عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «ارتدّ رجلٌ من الأنصار، ولحق بالشرك، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: سلوا لي رسول الله ﷺ، هل لي من توبة؟ فنزلت: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران 86-89] فأرسل إليه قومه، فأسلم». وروى مجاهدٌ القصة بنحوها، مع تسميته للرجل بأنه الحارث بن سويد؛ أخرجها عبد الرزاق في تفسيره 400/1-401، والطبري 558/5، والواحدي في الأسباب ص240.

(٢) قلتُ: قد سبق أن الآيات التي نزلت في ارتداد الحارث بن سويد - حسب الروايات الصحيحة- تبدأ من الآية التالية: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. وأما هذه الآية، فالظاهر أنها في أهل الكتاب، كما قاله ابن عباس، وعكرمة ﷺ. راجع: الطبري 555/5-557.

تعالى: ﴿ وَشَهِدُوٓاْ ﴾ عطفٌ على قوله ﷻ: ﴿ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ دون قوله تعالى: ﴿ كَفَرُواْ ﴾. وقد يُعطف الفعل على المصدر، كما تقول: (أعجبني ضربُ زيدٍ وأن غَضِب)[1]. فصار تقدير الآية: كفروا بعد أن آمنوا، وبعد أن شهدوا أن الرسول - يعني محمدا ﷺ - حقٌّ، ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ دلالاتُ صدقِهِ ونبوتِهِ، فكيف يستحقون هداية الله ﷻ، وهذا كما يقال: (كيف أُحسِنُ إلى فلان، وقد أنعمتُ عليه الكثير، فلم يعرف حق نعمتي؟).

ومعنى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، أي لا يرشد المشركين، مَن[2] لَم يكن أهلا لذلك.

فإن قيل: ظاهر هذه الآية يقتضي أن من كفر بعد إسلامه لا يهديه الله تعالى، وأن الظالمين لا يهديهم الله تعالى، وكثيرٌ من المرتدين أسلموا، ومِن الظالمين تابوا. قيل: معناه لا يهديهم الله ما داموا مقيمين على كفرهم، فإذا جاهدوا وقصدوا الرجوع إلى الحق، وَفَّقهم، كما قال جلّ ذكره: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[3].

وقيل: معنى قوله تعالى ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا ﴾ أي كيف يرحمهم وينجيهم من العقوبة؟[4].

---

(1) يُعطف الفعل على المصدر، بشرط أن يكون الفعل مؤوّلا بالمصدر، وذلك بأن تقترن به (أن) المصدرية لفظا أو تقديرا. فتأويل المثال المذكور: (أعجبني ضربُ زيد وغضبُه)، وتأويل الآية: (بعد إيمانهم وشهادتهم). راجع: الهداية إلى بلوغ النهاية 1068/2، البسيط ق 45/ب-46/أ، الدر المصون 301/3-303.

(2) بدلُ بعضٍ من المشركين، أي لا يهدي من لَم يكن أهلا للهداية مِنهم.

(3) جزء من الآية (69) من سورة العنكبوت.

(4) هذا القول – والله أعلم- من تأويلات المعتزلة القدرية الذين لا يُثبتون من الهداية إلا هدايةَ الدلالة والبيان التي هي عامّة لجميع الخلق شقيّهم وسعيدهم. ولا يُثبتون هدايةً هي من باب التوفيق والإلهام يخصّ الله ﷻ بها مَن يشاء من عباده إحسانا منه وفضلا، ويحجبها عمن يشاء حكمةً منه وعدلا، ولذا يؤوّلون جميع النصوص- ومنها هذه الآية- التي تدلّ ظواهرها على

قولــه ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٨ ﴾

يقول: أهلُ هذه الصفة، جزاؤهم أن عليهم لعنةَ الله أي عذابَ الله.

واللعنةُ مِن الله الإبعاد بالمكروه. وأما لعنةُ الملائكة والناس، فدعاؤهم على الكفار بأن يُبعدهم من رحمته.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ ومِن الناس مَن يوالي الكافر، ويُوافقه، ولا يلعنه؟ قيل: فيه جوابان؛ **أحدهما**: أنهم في الآخرة يلعن بعضهم بعضا [١]. **والثاني**: أن الله تعالى ركّب في الدنيا، في قلوبهم اللعن على الظَّلَمَة في كل حادثةٍ وأمر[٢].

وقوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾، أي مقيمين في اللعنة، وقيل: فيما توجبه اللعنة، وهو العذاب، لا يُهوَّن عليهم، ولا يُؤَجَّلون حين يترل بهم.

ذلك. قال القاضي عبدالجبار في تأويل هذه الآية:«كيف يُثيبهم ويسلك بهم طريق الجنّة، مع أن كلمة العذاب قد حقّت عليهم لكفرهم». متشابه القرآن ص151.

(١) يشير إلى قوله تعالى في شأن الكفار: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [العنكبوت/25]. وهذا قول الزجاج في معانيه 236/1، و440.

(٢) وهذا ما أجاب به السدي، حيث قال: «أَمَّا لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين، فإنَّه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران، فيقول أحدهما: (لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمَ)، إلا وَجَبَتْ تلك اللَّعنةُ على الكافر، لأنَّهُ ظالِم، فكلُّ أَحَدٍ يَلعنُهُ مِنَ الخلق». أخرجه الطبري 742/2، وابن أبي حاتم 271/1 عند تفسير الآية (161) من سورة البقرة. وهذا الجواب اختاره الطبري، ورجحّه النحاس في معانيه 435/1.

قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٨٩﴾

استثناء من قول الله ﷻ: ﴿عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ﴾. ومعناه: إلا الذين تابوا من الكفر والشرك من بعد ارتدادهم، ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ أي لَم يكتفوا بمجرّد الإيمان، ويقال: أصلحوا أعمالهم بالتوبة [1]؛ ويقال: أصلحوا مَن أفسدوه مِنَ الناس ممن تبعهم[2]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ متجاوز عنهم، رحيم بهم بعد التوبة.

قال عبدالله بن عباس: لما نزلت للحارث بن سويد الرخصةُ في التوبة، أرسل أخوه الجلاس إليه، أن الله ﷻ فرض عليكم التوبة، فارجِعْ إلى رسول الله ﷺ، واعتذِرْ إليه، فرجع وتاب من صنيعه، وقَبِل النبي ﷺ ذلك منه، فبلغ ذلك أصحابَه الذين بمكة، فقالوا: نتربص بمحمد ﷺ ريب المنون، فإن بدا لنا الرجعةُ إليه، ذهبنا كما ذهب الحارث، فيقبل توبتنا، فأنزل الله تعالى قولهَ ﷻ [3]:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠﴾

يقول: إن الذين كفروا بالله والرسول بعد تصديقهم، ثم ازدادوا كفرا بقولهم: (نقيم بمكّة ما بدا لنا) ﴿لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ عن الإسلام.

وفي هذه الآية دليلٌ أن هؤلاء لَم يكونوا يحققون / التوبة، لأنه قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾. وكانت هذه الآية خاصة في قوم عَلِم الله أنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت، ومات طُعْمَة كافرًا. ولو كانوا يحققون التوبة

---

(1) قاله السمرقندي في بحر العلوم 230/1.

(2) قاله الزجاج في معاني القرآن 440/1.

(3) هذا من رواية الكلبي كما في بحر العلوم 230/1، والكشف والبيان 109/1، ومعالِم التنزيل 65/2. ونقل مقاتل في تفسيره 181/1 نحوه. وانظر: العجاب 713/2-714.

قبل المعاينة، لقُبلت توبتهم[1]. ويجوز أن يكون معنى﴿ لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ ﴾ أي التوبة التي يتوبون حين الموت[2].

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية وما قبلها نزلت في اليهود، لأنهم كانوا مؤمنين بالنبي ﷺ قبل مبعثه شاهدين له بالنبوة، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فأنزل الله ﷻ هذه الآيات [3]، وبيّن أن توبتهم في وقت إيمانهم بالنبي ﷺ قبل مبعثه غيرُ مقبولة منهم، لأنهم كفروا بعدها، وازدادوا كفرا.

قولـــه ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١ ﴾

معنى الآية – والله تعالى أعلم – : أن الذين كفروا وماتوا على كفرهم، لو كان لأحدهم في الآخرة ملءُ الأرض ذهبًا فافتدى به لن يُقبل منه، كما رُوي في الخبر أنه يقال للكافر يوم القيامة: « **لو كان لك ملء الأرض ذهبا، أكنت تفتدي به من هذا العذاب؟** »، فيقول: نعم، فيقال له: « **قد سُئلتَ ما هو أيسر عليك من هذا، فلم تَفعلْ** »[4].

وقوله تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ أي أهل هذه الصفة لهم عذاب وجيع في الآخرة، ليس لهم من مانع يمنعهم من العذاب.

---

(1) بنحوه قال قطرب، ولفظه: «... فسمّاها توبةً غيرَ مقبولةٍ لأنه لَم يصح من القوم عزم، والله ﷻ يقبل التوبة كلها إذا صح العزم». إعراب القرآن للنحاس ص212.

(2) هذا قول الحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني. راجع: الطبري564/5، وابن أبي حاتم702/2.

(3) هذا قول الحسن البصري، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره 400/1، والطبري 560/5-561، وابن المنذر 280/1. وهو الذي رجّحه الطبري567/5-568.

(4) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (الرقاق/ باب: من نوقش الحساب عُذّب/ ح6538) ومسلم (صفة القيامة/ باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا/ ح 2805) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا.

والـمَلْءُ بفتح الميم: الفِعل، والـمِلْءُ بكسرها: مقدار ما يُملأ به الشيء، يقال: (هذا مِلء هذا) أي مقدار ما يملؤه [١]، وهذا كما يقال: (رَعَيتُ رَعيًا)، والرِعْيُ: الراعية[٢].

وقوله تعالى: ﴿ ذَهَبًا ﴾ نصبٌ على تميز المقدار. والتمييز ثلاثة: تمييزُ جملةٍ مبهَمةٍ كما في قوله ﷻ: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾[٣]، وتمييزُ عددٍ مبهَم كما يقال: (عشرون درهما)، وتمييز مقدار مبهَم كما يقال: (عندي مِلء زِقٍّ[٤] عسلاً).

وأما دخول الواو في قوله ﷻ: ﴿ وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾، ذهب بعضهم إلى أن الواو زائدة[٥]، وأنكره الزجاج رحمه الله، فقال: إن فائدة الواو تعميم النفي لوجوه القبول، ولو لَم يكن واوٌ لأَوهم الكلامُ أن ذلك لا يُقبل في الافتداء، ويُقبل على غير وجه الافتداء[٦].

قوله ﷻ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾

---

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج 442/1، الصحاح مادة « م ل أ ».

(٢) قلتُ: المعروف أن الرِعْي بكسر الراء، ليس هو الراعية، بل هو الكلأ الذي ترعاه الراعية، وتأكله. راجع: تهذيب اللغة، والصحاح، والقاموس المحيط مادة « ر ع ى ». والمقصود هنا، أن المصدر في (الملء)، و(الرعي) وغيرهما مثل (القطع)، و(الستر) ، و(الذبح) يكون بالفتح، واسمَ الشيء المفعول به، يكون بالكسر.

(٣) جزء من الآية (34) من سورة الكهف.

(٤) الزِّقُّ: وعاء من إهاب يُتّخذ للشراب ونحوه. اللسان مادة « ز ق ق ».

(٥) قال به أبو زكرياء الفرّاء في معاني القرآن 226/1.

(٦) لفظ الزجاج في معاني القرآن 441/1: «أي لو عمل من الخير، وقدّم ملء الأرض ذهبا يتقرّب به إلى الله لَم ينفعْه ذلك مع كفره، وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهبا لَم يُقبل منه... وقال بعض النحويين: إن الواو مسقطة ... وهذا غلط لأن الفائدة في الواو بيّنة، وليست الواو مما يُلغى».

قال ابن عباس ﵄: لن تنالوا ما عند الله من ثوابه في الجنة حتى تتصدقوا مما تحبون من الأموال(١).

ويقال: معناه لن تبلغوا حقيقة التوكل والتقوى حتى تخرجوا زكاة أموالكم طيِّبةً بها نفوسُكم(٢).

فكان عبدالله بن عباس﵄ يقول: هذه الآية منسوخة، نسختها آية الزكاة(٣).

وذهب أكثر أهل التفسير إلى أن المقصود من هذه الآية الحثُّ على الصدقةِ، صدقةِ النفل والفرض، بأبلغ وجوه القُرَب، لأن قوله ﷻ: ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ يدل على المبالغة فيه ليكون ذلك دليلا على صدق نية المتصدّق، كما روى عبدالله بن عمر ﵄ أن النبي ﷺ سئل عن هذه الآية، فقال ﷺ: «**أن يُنفق المالَ على حُبِّهِ وهو صحيحٌ شحيحٌ، يَأمُلُ العيشَ، ويخشى الفقر**»(٤).

واشترى ابن عمر ﵄ جاريةً كان يهواها، فلمّا ملكها، أعتقها ولَم يُصب منها، فقيل له: أعتقتَها بعد أن كنت تهواها، و لم تُصب منها! قال ﵁: « ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ »(٥).

---

(١) هذا من رواية الكلبي عن أبي صالح كما في بحر العلوم 230/1، وتنوير المقباس ص68.
قلتُ: وممن فسّر ﴿ ٱلۡبِرَّ ﴾ بالجنة، ابن مسعود ﵁، وعمرو بن ميمون الأودي، والسدي. راجع: الطبري 573/5، وابن المنذر 284/1، وابن أبي حاتم 703/3.

(٢) ممن فسّر ﴿ ٱلۡبِرَّ ﴾ بالتقوى مقاتل بن سليمان في تفسيره 181/1. وراجع: بحر العلوم 230/1.

(٣) لَم أجده عن ابن عباس. وإنما نُسب القولُ بالنسخ إلى مجاهد والكلبي كما في الكشف والبيان للثعلبي 110/3، والبسيط ق 47/ب. والقول بالنسخ «في غاية البعد لأن إيجاب الزكاة لا ينافي الترغيب في بَذْل المحبوب لوجه الله». بتصرّف يسير من اللباب لابن عادل 387/5.

(٤) **[صحيح بنحو معناه]** لَم أقف على حديث ابن عمر في كتب السنة، وإنما الذي ورد فيها، حديثُ أبي هريرة ﵁: أن النبي ﷺ سُئل: أي الصدقة أعظم أجرًا ؟ فقال: «**أنْ تَصَدَّقَ وأَنتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تخشَى الفَقْرَ وتأمُلُ البقاء**». أخرجه البخاري (الزكاة/ باب فضل صدقة الشحيح الصحيح/ ح1419) ومسلم (الزكاة/ باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح/ ح1032) – واللفظ له -.

(٥) لَم أجده بهذا السياق. ولكن أخرج أحمد في الزهد ص242، وابن المنذر 288/1، وابن أبي

وعن عمر بن عبد العزيز ﵁ أنه كان يشتري أعدال [(١)] السُّكَر فيتصدّق بها، فقيل له: هلا تصدقت بثمنه؟ قال: لأن السُّكَر أحبُّ إليّ، فأردت أن أنفق مما أحب[(٢)].

وعن جعفر الصادق ﵁ أنه قال: « بإنفاق الـــمُهَج، يصل العبد إلى برّ حبيبه »[(٣)].

والمراد بذلك نفي الكمال، وهو نفي أعلى منازل القرب، وهذا كما رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ليس المسكينُ الذي تَرُدُّهُ اللقمةُ واللقمتان، والتمرةُ والتمرتان، ولكنَّ المسكينَ الذي لا يجد ما يُنفق، ولا يُفطَن به فيُتصدَّق عليه**»[(٤)]، أراد به نفيَ حقيقة المسكنة، لا أصلَ المسكنة.

وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ ﴾، أي ما تتصدقوا من مال، فإن الله بكم وبنيّاتكم عليم، يجزيكم على ذلك في الآخرة.

وإنما اتصلت هذه الآيةُ بما قبلها لبيان أن النفقة مقبولةٌ من المؤمنين، وإن كانت الفديةُ مردودةً على الكفار في الدنيا والآخرة.

حاتم 3/704، عن مجاهد، أن ابن عمر ﵄ أتى على هذه الآية في الصلاة، فأعتق جارية له، وهو يصلي، أشار إليها بيده. وفي مسند البزار – كما في تفسير ابن كثير 3/109 – رواية حمزة بن عبدالله بن عمر لقصة إعتاق أبيه لجاريته بسياق آخر. ولعله من تعدد الوقائع، إذ كان ﵁ كلما خلا بجارية فأعجبته، قرأ هذه الآية، وأعتقها، كما رواه أبو داود في الزهد ص263 عن نافع عنه. بل قال نافع: إنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله ﷻ. أخرجه أحمد في الزهد ص240، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء 1/295.

(١) جمع (العِدْل)، وهو نصف الحِمْل يكون على أحد جنبَي البعير. اللسان 11/430 « ع د ل ».

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم 1/230. وقد أخرج ابن المنذر 1/288 نحوه من فعل عبدالله بن عمر ﵄.

(٣) ذكره شيخ الصوفية أبو عبد الرحمن السلمي في «حقائق التفسير» 1/107.

(٤) **[متفق عليه]** أخرجه بنحوه البخاري (الزكاة/ باب قول الله ﷻ: ﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ ﴾/ ح1479) ومسلم (الزكاة/ باب المسكين الذي لا يجد غنى، ولا يُفطن له فيتصدق عليه/ ح1039) من حديث أبي هريرة ﵁.

قوله ﷻ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ / إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ ﴾

رُوي عن عبدالله بن عباس أنه قال في معنى هذه الآية: كل الطعام الحلال اليوم – وهو ما سوى الميتة والدم ولحم الختزير – كان حلالا لبني يعقوب عليه السلام من قبل أن تُنزَّل التوراة على موسى عليه السلام، إلا الطعام الذي حرّمه يعقوب على نفسه، وهو لحم الإبل وألبانها، وذلك أنه عليه السلام كان يمشي إلى بيت المقدس فلَقِيَه مَلَك من الملائكة، وهو خلف الأثقال، فظن يعقوب عليه السلام أنه لصّ، فعالجه ليصارعه، فكانا في ذلك حتى أضاء الفجر، فغمز الملَك فخذ يعقوب عليه السلام، فهيّج به عِرْقَ النَّسَا، فصعد الملَك إلى السماء، وجاء يعقوب يعرَج حتى لحق الأثقال، فكان يبيت الليل ساهرًا من وجعه، ويَنْصَبُ نهارَه، فأقسم إن[1] شفاه الله ليُحَرِّمَنَّ أحب الطعام والشراب إليه على نفسه، فشفاه الله ﷻ من ذلك، فحرّم أحب الطعام والشراب إليه، وكان ذلك لحومَ الإبل وألبانَها، ثمّ استنّ ولده بسُنَّته، فذلك قوله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ﴾[2].

---

[1] أشير في الهامش أنه في نسخة: «لئن» .

[2] قصة مصارعة يعقوب للملَك، رواها الكلبي كما في بحر العلوم 231/1. ونقلها أيضا مقاتل في تفسيره 182/1. وهي من الإسرائيليات، فقد ذُكرت بنحوها في «العهد القديم»، سِفر التكوين، الإصحاح (32)، العدد (21-32)، إلا أن الذي صارعه يعقوب عليه السلام، ليس الملَك، بل الإلهُ في صورة البشر! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.
وأمّا أصلُ قصة إصابة يعقوب عليه السلام بعرق النَسا، وإقسامه لئن عافاه الله أن لا يأكلَ بعضَ صنوف الطعام، فقد صحّ عن ابن عباس، ومجاهد، وأبي مجلز، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن كثير المكي، على اختلاف بينهم في الذي حرّمه على نفسه، هل هو العِرق من اللحم أو لحوم الإبل وألبانها. راجع: الطبري 577/5-586.

فلمّا نزلت هذه الآية، قال ﷺ لليهود: «**ما الذي حَرَّم إسرائيل على نفسه؟**» قالوا: كلّ شيء نحرّمه اليوم على أنفسنا، فإنه كان محرَّما على نوح عليه السلام، وهلمّ جرّا حتى انتهى إلينا، وأنت - يا محمد ﷺ - وأصحابك تستحلّونه! وادَّعَوا أن ذلك مسطور في التوراة، قال الله عز وجل لمحمد ﷺ:

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا ﴾ أي اقرؤوها، هل تجدون فيها تحريم لحوم الإبل وألبانها؟ وهل تجدون فيها تحريمَ كلِّ ذي ظُفُرٍ، وتحريمَ شحوم البقر والغنم، وغيرِ ذلك مما حرم الله عز وجل عليكم من الطيبات بعد نزول التوراة بظلمكم وبغيكم، كما قال الله تعالى﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾[(1)] ؟ فأبوا أن يأتوا بالتوراة خوفا من الفضيحة لعلمهم بصدق النبي ﷺ، فأنزل الله سبحانه قولَه عز وجل[(2)]:

﴿ فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) ﴾

أي من اختلق على الله الكذب، بأن يقول عليه ما لَم يُنزِّله في كتاب، ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ يقول: من بعد قيام الحجّة عليه، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ لأنفسهم.

وفي هذا أعظم دلالة على نبوة نبيِّنا ﷺ، لأنه كان أُمِّيًّا لَم يقرأ الكتب، ولَم يجالس أهلَ الكتاب، فلم يكن يعرف سرائر كتب الأنبياء - صلوات الله عليهم - المتقدمين، إلا بإعلام الله عز وجل، وقد أخبرهم أن ما قالوه ليس في كتابهم، وأمرهم بأن يأتوا بالتوراة. ولو لَم يكن في كتابهم حجةٌ للنبي ﷺ، لكان يمكنهم إظهارُ كذبه بأسهل الوجوه، وهو أن يأتوا بكتاب أنفسهم.

فإن قيل: كيف كان مِن إسرائيل تحريمُ هذه الأشياء على نفسه، والتحريم

---

(1) جزء من الآية (160) من سورة النساء.

(2) بنحوه من راوية الكلبي في تنوير المقباس ص68.

والتحليل إنما يكونان بحسب المصالح، والإنسان لا يعلم موقع المصالح؟ قيل: يحتمل أنه كان أُذِنَ له في تحريم تلك الأشياء على نفسه مصلحةً له، كما أنه أُذِنَ لنا في الاجتهاد في الأحكام، وكان ما نعمله[1] نحن بالاجتهاد مصلحةً لنا[2].

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

معناه: قل يا محمد ﷺ: صدق الله في أن كل الطعام كان حِلاًّ لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه، فاتبعوا ملة إبراهيم في استباحة لحوم الإبل وألبانها، وافعلوا ما كان يفعله من الصلاة إلى الكعبة، وحج البيت.

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي لَم يكن إبراهيم عليه السلام على دين المشركين، ولَم يفعل كما فعله اليهود في ادعائهم أن عزيرًا ابنُ الله، ولا [قال][3] بمقالة النصارى أن المسيح ابن الله.

وهذه الآية حجة على اليهود في إنكارهم نسخَ الشريعة، وقولِهم: إن ذلك لا يجوز من جهة الله ﷻ[4].

ووجهُ اتصال تحريم يعقوب عليه السلام الطعامَ على نفسه بقوله: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾، بيانُ أنّ مِن أنبياء الله - صلوات الله عليهم - مَن كان يحرِّم مِن أحب الأطعمة عنده لِحَقِّ الله ﷻ، فكونوا مثله في الإيثار على أنفسكم بالإنفاق في طاعة الله سبحانه.

فإن قيل: هل يجوز لنا تحريم الأشياء على أنفسنا كما جاز لإسرائيل؟

---

[1] في الأصل: « نعلمه »، بتقديم اللام على الميم. والمُثبَت من نسخة أشير إليها في الهامش.

[2] راجع: أحكام القرآن للجصاص 30/2.

[3] زيادة يقتضيها السياق. وفي تفسير الحداد 98/2: «ولا كما تقوله النصارى...».

[4] بسط الرازي في مفاتيح الغيب 149/8-150 الكلامَ في تقرير هذه الحجة، فراجعْه تستفد.

قيل: لا، لأنه لَم يُؤذَن لنا في التحريم كما أُذِن لإسرائيل، على أنه لا يمتنع أن يكون إنما حرّمها على نفسه باليمين، وأحدنا يُمكنه تحريمُ المباحات على نفسه باليمين، إلا أنه قد أُذن لنا بالحنث في الأَيمان وبالتكفير، ولَم يكن قد أُذن لهم بالحنث والكفارة.

/ قولــه عَجَّلَ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -، وعن الحسن البصري ﷺ، أنهما قالا: معناه إن أولَ بيتٍ وُضع لعبادة الناس على وجه الأرض، الكعبةُ؛ بناها إبراهيم ﷺ كما قال عَجَّلَ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ إلى أن قال ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾[(١)]، قالا: ولَم يُرِد به أنه لَم يكن قبل الكعبة بيتٌ مبني، بل كان قبل بناء الكعبة بيوتٌ مبنيةٌ[(٢)].

وأما بناء بيت المقدس، فقد كان بعد الكعبة بدهر طويل[(٣)]؛ بناه

(١) الآيتان (26-27) من سورة الحج.

(٢) أخرج الطبري 590/5، وابن أبي حاتم 708/3 عن علي ﷺ أنه سُئل عن البيت، أهو أول بيتٍ وُضع في الأرض؟ فقال: «لا، ولكنه أول بيت وُضع فيه البركة، مقامُ إبراهيم، ومن دخله كان آمنا». وفي رواية عنه، عند ابن المنذر 297/1-298، وابن أبي حاتم 707/3، أنه قال: «كانت البيوت قبله، ولكن كان أول بيتٍ وُضع لعبادة الله».
وأما قول الحسن، فأخرجه الطبري 590/5، بلفظ: «هو أول مسجد عُبد الله فيه في الأرض».
وأخرج ابن المنذر 298/1، عنه، أنه قال: «أول قبلة أُعمِلت للناس، المسجد الحرام».

(٣) عُلّق في الهامش بخط مغاير: «في صحيح مسلم: بينهما أربعون سنة». **قلت**: يُشير إلى حديث أبي ذر، أنه سأل النبي ﷺ: أَيُّ مَسجدٍ وُضِعَ فِي الأَرضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «**المسجدُ الحرامُ**»، قَالَ: قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**المسجدُ الأَقْصَى**» قُلتُ: كَم كانَ بَينَهُمَا؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ، فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ**». أخرجه البخاري (أحاديث الأنبياء/ ح3366) ومسلم (كتاب المساجد/ ح520). وهذا الحديث استشكله العلماء؛ لأنه بَيْنَ باني البيت الحرام إبراهيم ﷺ، وباني البيت المقدس سليمان ﷺ، مئات السنين. ومن أحسن ما أجيب به: أن أولَ وَضْعٍ للمسجدين كان في زمن آدم ﷺ وذرّيته، وأما إبراهيم وسليمان -

سليمان بن داود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وقد يقال: (أوّل) للذي لا بعد له، يقول الرجل: (هذا أول قدومي مكة) وربما لا يقدم بعد ذلك، ولهذا قالوا: لو قال: (أول عبد أملكه فهو حُرّ)، فملك عبدًا، عَتَقَ في الحال[١].

وقال مجاهد، وقتادة، وجماعة رحمهم الله: إن أول بيت وضع في الأرض كان هو الكعبة، ولَم يكن قبله بيت مبني[٢].

قال الكلبي: كان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أُخرج من الجنة، بنى الكعبة فطاف بها، فلما كان زمنُ طوفان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، رفعها الله عَزَّ وَجَلَّ إلى السماء السادسة بحيال موضع الكعبة - وهي البيت الذي بناه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣] - وهو [٤] البيت المعمور، يقال: له «الضُّرَاح»[٥]، يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك، لَم يدخلوها قط قبله[٦].

ورُوي في بعض الأخبار أن الله تعالى أنزلها من السماء وهي من ياقوتة حمراء، وكانت الملائكة تحجُّها قبل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما كثرت الخطايا، رفعها الله عَزَّ وَجَلَّ[٧].

وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « **إن الكعبة كانت خُشْعَةً**[٨] **على وجه**

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فإنما أعادا البناء وجدّداه. راجع: تفسير القرطبي 207/5، وفتح الباري 470/6.

(١) معاني القرآن للزجاج 445/1-446.

(٢) راجع: الطبري 591/5-593، وابن المنذر 294/1-295.

(٣) في الهامش أنه في نسخة: «آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ».

(٤) أي بِنَاءُ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي رُفع إلى السماء.

(٥) سُمِّي البيت المعمور «الضُّراح» لكونه مُضارِحًا للكعبة، أي مُقابلا لها. راجع: الفائق 336/2، والنهاية 81/3.

(٦) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة 91/1 باختصار، وكذا ذكره السمرقندي في بحر العلوم 232/1. وفي الباب آثار عن الصحابة والتابعين، راجعها في: أخبار مكة للأزرقي 90/1-94.

(٧) راجع: أخبار مكة للأزرقي 1/ 80-82 (22، و24)، و93/1 (41).

(٨) في الهامش الأصل: «الـخُشْعة: أَكَمَة متواضعة على مثال الصُبْرة. من **ص**»، أي من الصحاح للجوهري، مادة « خ ش ع ». وقد اختُلف في ضبط الكلمة، فرُوي: «خَشَفة» و«حَشْفَة» أيضا. راجع: الفائق 286/1، غريب الحديث لابن الجوزي 279/1، النهاية 34/2-35.

الماء، **فدحيت الأرض من تحتها**»[1].

واختلف المفسرون - رحمهم الله تعالى - في ﴿بَكَّةَ﴾؛ قال الزهري: بَكَّةُ موضع المسجد، ومَكَّةُ هي الحرم كله[2].

وسمي المسجد بكَّةَ لأن البَكَّ هو الزحمةُ في اللغة، يقال: (بَكَّهُ) إذا زَحَمَهُ[3]، فسُمّي المسجدُ بكة لأن الناس يُبَكُّون فيه، أي يزدحمون للطواف[4]. وفي هذا بيان أنه لا يجوز الطواف خارجَ المسجد؛ لأن الله ﷻ خَصَّ المسجد بكونه موضع الزحمة في الطواف.

وقال أبو عبيدة: بكة اسمٌ لبطن مكة، ومكة هي المعروفة[5].

وقال مجاهد: بكّة ومكّة واحد [6]، أبدلت الباء من الميم، كما يقال: (ضَرْبةُ لازمٍ ولازب)[7].

وسمّيت بكَّةَ لأنها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرة [8]؛ ما من جبّارٍ قصدها، إلا وقد قصمه الله ﷻ، كأصحاب الفيل وغيرهم.

وسُمِّيت مَكَّةَ لاجتذابها الناس من كل أفق، يقال: (امْتَكَّ الفصيلُ ما في

---

(1) **[لَم أجده مرفوعا]**. وإنما رُوي بنحوه موقوفا على أبي هريرة، وابن عباس ﷺ. أثر أبي هريرة أخرجه ابن المنذر 294/1 بإسناد فيه أبو معشر، نجيح بن عبد الرحمن السندي، وهو ضعيف [التقريب: رقم(7100)]. وأثر ابن عباس عند الأزرقي في أخبار مكة 67/1، والحاكم في المستدرك 512/2، وفيه طلحة بن عمرو المكّي، وهو متروك [التقريب: رقم(3030)].

(2) أخرجه ابن جرير الطبري 596/5-597.

(3) راجع: الطبري 594/5، والصحاح، ومقاييس اللغة، مادة « ب ك ك».

(4) هذا قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، ومحمد الباقر. راجع: الطبري 595/5-597، ابن المنذر 300/1-301، وابن أبي حاتم 708/3-709. وهو اختيار الفراء في معاني القرآن 277/1، وأبي عبيدة في مجاز القرآن 97/1، والطبري في تفسيره 594/5.

(5) مجاز القرآن 97/1.

(6) لَم أجده مُسندا إليه، وقد ذكره الجصاص في أحكام القرآن 31/2، والواحدي في البسيط ق 48/ب، والقرطبي 208/5.

(7) يقال: (صار الشيء ضربةَ لازب) أي صار لازما ثابتا. اللسان مادة « ل ز ب».

(8) « تبُكُّ أعناق الجبابرة » أي تَدُقُّها. راجع: تهذيب اللغة 431/9 « ب ك ك».

ضرع الناقة)، إذا استقصى فلم يدعْ منه شيئا[1].

وقوله ﷻ: ﴿ مُبَارَكًا ﴾ نصبٌ على الحال[2]، تقديره: الذي استقر بمكة بمكة ثابتَ الخيرِ والبركةِ؛ لأن البركة هي ثبوتُ الخير ونموُّه، يقال: (بَرَكَ بَرْكًا[3] وبُرُوكًا)، إذا ثبت على حاله[4].

وقوله ﷻ: ﴿ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ معناه أنه بيان ودلالة للعالمين على الله ﷻ، بإهلاك الله ﷻ كلَّ من قصده من الجبابرة، كما قال الله ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [5]؛ وباستئناس الطيور فيه فيه بالناس؛ وباستشفاء الطير إذا مرض بالبيت؛ وبأن لا يعلوه طيرٌ إعظاما له[6]؛ وبامِّحاق ما يُرمى فيه من الجمار في كل سنة، فلولا أن ما يُقبل منها يُرفع كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، قال: وإلا يجب أن يكون قد اجتمعت هناك من الحجارة مثلُ الجبال[7]؛ وباجتماع الكلب مع الظَّبْيِ هناك، فلا ينفر الظبي من من الكلب، ولا يعدو عليه الكلب؛ وكل هذا لا يكون إلا من جهة الله ﷻ[8].

---

(1) راجع: نزهة القلوب للسجستاني ص139.

(2) معاني القرآن للزجاج 445/1؛ إعراب القرآن للنحاس ص212.

(3) لَم أجد «البَرْك» مصدرًا في المعاجم، وإنما يأتي بمعنى جماعة الإبل البُرُوك، وبمعنى صدر البعير، لأنه يبرك عليه. راجع: اللسان، والتاج مادة « ب ر ك».

(4) راجع: مقاييس اللغة، والمفردات مادة « ب ر ك».

(5) جزء من الآية (67) من سورة العنكبوت.

(6) قال ابن عطية في المحرر 167/3: «وهذا كله عندي ضعيف، والطير تُعَاين تعلوه».

(7) **[صحيح موقوفًا]** أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 595/5 (15556)، والأزرقي في أخبار مكة 772/2-773، وكذا الفاكهي 292/4، والبيهقي في الكبير 128/5، عن أبي الطفيل، أنه سأل ابنَ عباس رضي الله عنهما عن الجمار، أنها رُمِيَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، فَكَيْفَ لا تَسُدُّ الطَّرِيقَ؟ فقال: «مَا يُقْبَلُ مِنْهُ رُفِعَ، وَلَوْلا ذَلِكَ، كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ثَبِيرٍ». وفي لفظ: «ولولا ذَلِكَ لَسَدَّ ما بينَ الجبَلَينِ».

(8) بتصرف من أحكام القرآن للجصاص 31/1-32.

ويجوز أن يكون المراد بالهدى، أنه طريق الجنة. وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ [حَجُّ][1] ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾

معناه: فيه علامات واضحات، وهن ما تقدم ذكره، ومقامُ إبراهيم عليه السلام أيضا. والآية في مقام إبراهيم عليه السلام أن قدميه دخلتا في حجرٍ صَلْدٍ بقدرة الله ﷻ، صار الحجر في اللين كالطين حتى ساخت قدماه فيه، ثم عاد حجرا صلدا، ليكون ذلك دلالةً على صدق نبوَّته عليه السلام.

وقوله ﷻ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾، قال الحسن: عَطَفَ الله ﷻ قلوبَ العرب في الجاهلية على من لاذ بالحرم أو عاذ إليه، وإن كان جانِيًا، وأجرى العادة بذلك في / الإسلام [2]. وكان هو يقول في الآيات البينات: إن مقام إبراهيم عليه السلام آية، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾ آية، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ [حَجُّ] ٱلۡبَيۡتِ﴾ آية[3].

وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فِيهِ ءَايَةٌ بَيِّنَةٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[4].

---

(1) هذه قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، والبصريِّين، وعاصم برواية شعبة. وقرأ الباقون بفتح الحاء. راجع: المبسوط ص146، والروضة 592/2، والنشر 241/2.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم 712/3 بلفظ: «كان الرجل في الجاهلية يقتل الرجل فـيُعلِّق في رقبته الصُّوفةَ ثم يدخل الحرم فيلقاه ابنُ المقتول أو أبوه فلا يحرِّكُهُ».

(3) عزاه في الدر المنثور681/3 بنحوه إلى عبد بن حميد، وابن جرير. وهو مخرّج في تفسير ابن جرير 599/5، ولكن ليس فيه قوله تعالى﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ [حَجُّ] ٱلۡبَيۡتِ﴾.

(4) هي قراءة شاذة، أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ص 296، وسعيد بن منصور في سننه (التفسير) 1072/3-1073، وابن المنذر 302/1، وابن أبي حاتم 711/3، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وتُنسب -أيضا- إلى أبيّ بن كعب، ومجاهد، وغيرهما. راجع: الشواذ ص 22، شواذ القراءات للكرماني ق25/ب، والبحر المحيط 271/3.

وذهب أكثر المفسرين إلى أن قوله تعالى ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ على لفظ الخبر، ومعناه الأمر، وهو أمرٌ لنا أن نُؤمِّنَ من جنى في غير الحرم ثم التجأ إليه.

وأما قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ [حَجُّ] ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فمعناه القصد والذهاب إلى الكعبة. ويُقرأ ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ بكسر الحاء، وهو بالفتح مصدر، وبالكسر الاسم[٢].

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بدل من ﴿ٱلنَّاسِ﴾، وهو بدل البعض من الكل كما يقال: (ضربتُ فلانًا رأسَه)؛ أي ولِلَّه الحجُ على من استطاع مِن الناس سبيلا إليه.

والاستطاعة في ظاهر اللغة أن يمكنه بلوغُ مكة بأي وجهٍ يمكنه. وإلى هذا ذهب الحسن وعبدالله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣].

---

[١] هذا مذهب ابن عباس، وسعيد بن جبير، والشعبي، وأحمد، قالوا: من جنى خارج الحرم ثم لجأ إليه، فإنه يُؤمَّن، فلا يُقبض عليه، لكنه لا يُبايع، ولا يُؤوى، ولا يُكلَّم، حتى يخرج بنفسه من الحرم، فإذا خرج أُخِذَ وأقيم عليه الحدّ. وذهب أبو حنيفة إلى نحوه في حد القتل، ولكن أجاز إقامة بقية الحدود على من لجأ إلى الحرم. وذهب مالك والشافعي إلى أنه تقام عليه جميع الحدود فيه، حتى القتلُ. وأما من كانت جنايته في الحرم، فقد اتفق الجميع على أنه يقام عليه الحد فيه. راجع: الطبري 5/601-609، أحكام القرآن للطحاوي 2/310-315، وللجصاص 2/32-36، المغني 12/409-414، الذخيرة 12/348، الحاوي الكبير 12/220-222.

[٢] ذهب إلى هذا التفريق الزجاج في معاني القرآن 1/447، وابن مجاهد في السبعة ص 214، وابن خالويه في الحجة ص 112. وذهب الطبري في تفسيره 5/617، وابن زنجلة في الحجة ص170، والمهدوي في شرح الهداية 1/229، والبنّاء في الإتحاف ص227 إلى أن الفتح والكسر لغتان بمعنى؛ الكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل الحجاز.

[٣] قول الحسن عند الطبري 5/616، وابن أبي حاتم 3/713، بلفظ: «من وجد شيئا يبلّغه فقد استطاع إليه سبيلا». وأما قول ابن الزبير، فأخرجه الطبري 5/615، وابن المنذر، عن خالد بن أبي كريمة، عن رجل، عنه أنه قال: «السبيلُ على قدر القُوَّة».

وقال مالك رحمه الله: لو قدر على المشي إليه لزمه[١].

وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه سُئل عن الاستطاعة في هذه الآية، فقال: «**السَّبيلُ إلى البَيتِ، الزَّادُ والرَّاحِلَة**»[٢].

فبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لزوم فرض الحج مخصوصٌ بالركوب دون المشي، وأن من لا يمكنه الوصول إليه إلا بالمشي الذي يشق ويعسر، فلا حج عليه.

وهكذا روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[٣]، وبه أخذ أكثر الفقهاء

---

(١) قول مالك ذكره ابن أبي زيد في «النوادر والزيادات» 317/2، وابن رشد في «البيان والتحصيل» 10/4، وابن العربي في أحكام القرآن 288/1، وابن عبدالبر في الاستذكار 61/12، بلفظ: أنه سُئل عن الاستطاعة، هل هي الزاد والراحلة؟ فقال: «لا والله، وما ذاك إلا على قدر طاقة الناس، قد يجد الرجل الزاد والراحلة، ولا يقدر على السير، وآخر يقدر أن يمشي على رجليه، ولا صفة في هذا أبين مما أنزل الله: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾».

(٢) **[ضعيف]** أخرجه الترمذي (الحج/ باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة/ ح 813) – وحسنَّه -، والطبري 612/5، والدارقطني 217/3 (2421)، وغيرهم، من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن محمد بن عبّاد بن جعفر، عن ابن عمر. وإبراهيم بن يزيد الخوزي متروك الحديث (التقريب برقم272). ولكنه توبع، تابعه اثنان: محمد بن عبد الله بن عمير الليثي، عند ابن أبي حاتم 713/3، والدارقطني (2422)، وابن عدي في الكامل 221/6، إلا أنه متروك منكر الحديث (لسان الميزان 227/7)، والثاني: محمد بن الحجاج المصَفِّر، عند الدارقطني (2423)، وهو – أيضا- متروك (ميزان الاعتدال 509/3).

وله شواهد من حديث جابر، وابن عمرو، وابن عباس، وعلي، وأنس رضي الله عنهم؛ أخرجها الدارقطني في سننه 213/2-220، ولكن الأمر – كما قال الشافعي من قبلُ - «أنَّ منها مُنقطعَةً وَمِنهَا ما يَمتَنِعُ أَهلُ العلم بالحديثِ من تَثْبِيتِهِ»؛ الأم 288/3. وقال الحافظ عبدالحق الأشبيلي: «ليس فيها إسناد يُحتجّ به»؛ الأحكام الوسطى 258/2. وقال الطبري 617/5: «فأما الأخبار التي رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بأنه (الزاد والراحلة)، فإنها أخبار، في أسانيدها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدّين». وقال ابن المنذر في الإشراف على مذاهب العلماء 175/3: «ولا يَثبت في هذا الباب حديثٌ مُسنَد».

(٣) رُوي عنه ذلك من رواية علي بن أبي طلحة، ولفظه:«والسبيلُ، أن يصحَّ بدنُ العبد، ويكونَ له ثمنُ زادٍ وراحلةٍ من غير أن يُجْحَفَ به». أخرجه الطبري610/5، وابن المنذر307/1.

رحمهم الله، حتى شرطوا مع الزاد والراحلة، نفقةَ الأهل إلى أن يرجع، وأن لا يحول بينه وبين الحج عدو[1].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، فمعناه من أنكر فريضة الحج، فلم يره واجبا، فإن الله غني عمن حج، وعمن لَم يحج، أي لَم يتعبَّد الناس بالعبادات لحاجته إليها، وإنما تعبَّدهم بها لعلمه بمصلحتهم فيها.

وقد رُوي أنه لما نزل فرض الحج، جمع رسول الله ﷺ مع المسلمين، اليهودَ والنصارى، ومشركي العرب، فقال ﷺ: «**إن الله ﷻ فرض عليكم الحج فحُجُّوا**»، فلم يقبله إلا المسلمون، فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2].

وأمّا ما رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَن أدرك حجَّ الإسلامِ، فلم يَحُجَّ – فلم تمنعْه حاجةٌ ظاهرةٌ، ولا إمامٌ ظالِمٌ، ولا سجنٌ حابِسٌ – حتى يموت على ذلك، فليَمُتْ على أيِّ حالٍ شاء، يَهُوديًّا أو نصرانِيًّا**»[3]، فهو على طريق التهديد والتخويف؛ لا يكون المؤمنُ يهوديًّا ولا

---

(1) ممن قال باشتراط الزاد والراحلة: «الشَّافعيُّ، وَأبوحنيفةَ، وَالثَّوريُّ، وَأَحمَدُ، وإِسحاقُ» كما في الاستذكار 61/12. وراجع: شرح فتح القدير على الهداية 416/2، والذخيرة 177/3-178، والمجموع شرح المهذب 34/7-38، والمغني 6/5-8.

(2) **[لا يصحّ بهذا السياق]** أخرجه الطبري 621/5-622، وابن المنذر 309/1-310، من رواية جويبر عن الضحاك مرسلا. أما قوله ﷺ: «**إن الله ﷻ فرض عليكم الحج فحجّوا**»، فقد صحّ بنحوه عند مسلم (الحج/ باب فرض الحج مرّة في العمر/ ح 1337) وغيره، من حديث أبي هريرة ﷺ، بغير هذا السياق.

(3) **[لا يصح مرفوعا]** أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 438/5 (14648)، والإمام أحمد في كتاب الإيمان – كما في السنة للخلال 46/5-47 – من طُرُق عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، بنحوه مرسلا. وأخرجه الدارمي (1826)، وغيره، من طريق شريك، عن ليث، عن ابن سابط، عن أبي أمامة مرفوعا؛ ولا يصحّ، لأن شَرِيكا – وهو صدوق يخطئ كثيرا (التقريب برقم: 2787) – قد خالف الثقات بذكر أبي أمامة، ثم هو منقطع أيضا، لأن ابن

نصرانيًّا. ولا يجوز الحكم بالإكفار بأخبار الآحاد [1]. وتأويلُ الخبر، أنه لَم يَرَ الحج فرضًا عليه، وقد وجد الاستطاعة، فليمت على أي دين شاء. والله تعالى أعلم.

ولا حجة في هذه الآية لمن احتج بها أن الاستطاعة قبل الفعل بمقتضى الآية[2]، لأن المراد بالآية – والله أعلم – استطاعة الأحوال والأسباب، فأما استطاعة الأفعال، لا تكون إلا مع الفعل لأنها استطاعةُ الفعل وسَبَــبُهُ، فلا تكون إلا معه[3].

سابط لَم يصح له سماع من أبي أمامة (تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص288).

وفي الباب عن علي ﷺ؛ أخرجه الترمذي (الحج/ باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج/ ح812)، والطبري 613/5، والعقيلي في الضعفاء 272/6، وغيرهم، بإسناد ضعيف.

ولكنه صحّ موقوفا على عمر ﷺ بلفظ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُوسِرٌ لَمْ يَحُجَّ، فَلْيَمُتْ عَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءَ: يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا**». أخرجه ابن أبي شيبة 439/5 (14653) – واللفظ له –، والإسماعيلي (كما في تفسير ابن كثير 12/3)، وأبو نُعيم في الحلية 252/9.

(1) قلتُ: هذا قد يكون متّجها في مثل هذا الحديث الذي في صحّته نظر، ولكن لا يصحّ إطلاق القول به، فإن السلف وأئمة السنّة مَضَوا على أن الصحيحَ من أخبار الآحاد حجّةٌ في العقائد والأحكام على حدٍّ سواء. راجع: الرسالة للشافعي، الحجّة في تثبيت خبر الواحد، ص401-471؛ ومختصر الصواعق المرسلة، فصل الحكم في خبر الآحاد، ص711-755.

(2) ممن احتج بالآية على ذلك: الجصّاص في أحكام القرآن 42/2، والقاضي عبدالجبار الهمذاني المعتزلي في متشابه القرآن ص152.

(3) يقصد المؤلف بهذا، الردَّ على المعتزلة القدرية الذين أثبتوا الاستطاعة التي تكون قبل الفعل، وأنكروا الاستطاعة المقارنة للفعل، بناء على أصلهم في أن الله تعالى أقدر المطيعَ والعاصي على حدٍّ سواء دون أن يكون قد خَصَّ المطيع بتوفيقٍ منه وإعانةٍ على الطاعة. والحق أن الاستطاعة نوعان: نوع قبل الفعل، من جهة صحّة الجوارح وارتفاع الموانع، وبها يتعلّق التكليف، وهي المذكورة في هذه الآية؛ ونوع مقارن للفعل، وهي التي بها يُوجَد الفعل، وهي من باب التوفيق الإلهي والإعانة الربّانية، وهي المذكورة في قوله تعالى عن ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ [هود/٢٠]. راجع: شرح ابن أبي العز على العقيدة الطحاوية ص432-436، والفصل في الملل والأهواء والنحل 39/3-49.

قولــه ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

معناه: قل يا محمدﷺ لليهود والنصارى: لِمَ تكفرون بالحج، ومحمدﷺ، والقرآن؟ والله عالِم بما تعملون.

وإنما قال في هذا الموضع﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾، وقال مِن قبل:﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١] لأنه ﷻ خاطبهم أولا على جهة التَلَطُّف في استدعائهم إلى الإيمان، ثم أعرض عن خطابهم إذلالا وإهانة لهم، وأَمرَ غيرَه بمخاطبتهم[٢].

قولــه ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

نزل في قوم من اليهود، كانوا يدعُون عمَّارًا وأصحابَه ﷺ إلى اليهودية[٣]، وكانوا يسعون في إحياء الضغائن التي كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وكانت قد ماتت في الإسلام[٤].

---

(١) وذلك في الآيتين (70-71).

(٢) قاله الواحدي في البسيط ق50/أ.

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره 183/1. قلتُ: وقد تقدم نحوه في سبب نزول الآية (69)، فإعادته هنا غريب، خاصة وأن هذه الآية تقع في مطلعِ فصلٍ كاملٍ ورد في شأن الاقتتال الذي كاد يقع بين الأوس والخزرج بسبب إغراء بعض اليهود بينهم– كما سيأتي – فلــيُتَأَمَّل!

(٤) **[ضعيف]** ذكر ابن إسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام 555/1-557)، ومن طريقه الطبري 627/5، عن زيد بن أسلم، خبرا مُرسلا، أن شاس بن قيس اليهودي أوقد نارا للحرب بين الأوس والخزرج بإحياء الضغائن التي كانت بينهما، حتى أخذوا السلاح، وكادوا يقتتلون، فنزلت هذه الآية وما بعدها إلى الآية (105). وقد رويت نحو هذه القصة، عن مجاهد، وعكرمة، والسدي. راجع: الطبري 631/5-632، وابن المنذر 314/1-315، وأسباب النزول للواحدي ص242-244، والعجاب 723/2-726.

ومعنى الآية: قل يا محمد ﷺ: لِمَ تصرفون من آمن عن دين الله تعالى، وعن الطريق التي هي الوُصْلة إلى رضا الله تعالى من الإسلام والحج وغير ذلك، تطلبون لها ميلا ؟

يقال: (ابْغِني كذا)، أي: اطلُبْه لي؛ و(أَبْغِني) بفتح الألف، أَعِنِّي على طلبه[1].

ويقال في الأمر والدِّين: (عِوَج) بكسر العين؛ وكل شيءٍ منتصبٍ مائلٍ نحو الجدار والعصا: (عَوَجٌ) بفتح العين[2].

وقوله: ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾، فيه قولان:

أحدهما: وأنتم شهداء بتقديم البشارة بمحمد ﷺ / في كتبكم[3].

والثاني: وأنتم عُقلاء، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[4][5].

وقوله تعالى﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾تهديد لهم على الكفر، أي لا يخفى على الله شيء مما يعملون من الجحد والكتمان.

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

قال بعض المفسرين: هذا خطاب للأوس والخزرج [6]؛ يقول إن تطيعوا

---

(1) راجع: معاني القرآن للزجاج 447/1، والطبري 626/5، وتهذيب اللغة 180/8 «ب غ ي».

(2) راجع: مجاز القرآن 98/1، والطبري 626/5، والصحاح، ومقاييس اللغة مادة «ع و ج».

(3) هو قول قتادة، أخرجه ابن المنذر 313/1-314، وبنحوه قال مقاتل في تفسيره 183/1.

(4) جزء من الآية (37) من سورة ق.

(5) ذكره الماوَرْدِيُّ في النكت والعيون 412/1، وابن الجوزي في زاد المسير 430/1 بلا نسبة.

(6) هو قول زيد بن أسلم، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، كما مر آنفًا.

طائفة من اليهود في إحياء الضغائن التي كانت بينكم بالعصبية والحمية الجاهلية، يصرفوكم إلى الشرك والكفر بعد تصديقكم بمحمد ﷺ والقرآن.

وقال بعضهم: معنى الآية، إن تطيعوا رؤساءَ أهل الكتاب فيما زَوَّرُوا من صفات النبيﷺ ولَبَسوها عليكم، يردوكم كفارا.

قولـــه ﷻ: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

معناه: على أي حال يقع منكم الكفر، ودلائلُ توحيد الله تعالى ونبوةِ رسول الله ﷺ تُقرأ عليكم - وهو القرآن - ومعكم رسولُ الله ﷺ يبين لكم الآيات؟

وهذا على طريق التعجيب والاستبعاد، أن يقع منهم الكفر مع معرفتهم بدلالات الله ﷻ.

ومعنى ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، أي من يستمسك بدينه، ويمتنعْ به عن غيره، فقد أُرشِدَ إلى طريق قائم يرضاه الله تعالى، وهو الإسلام.

قولـــه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا - أي صدَّقوا بمحمد ﷺ والقرآن - أطيعوا الله حق طاعته، واثْـبُتُوا على الإسلام حتى لا يدرككم الموتُ إلا وأنتم مسلمون.

قال الكلبي: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن يطاع فلا يُعصى طرفة عين، وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يُذكر فلا يُنسى. قال: فلم تُطِق العباد ذلك، وشقَّ عليهم،

فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾(١)، فصار ابتداء هذه الآية منسوخا به(٢).

وإلى هذا ذهب قتادة(٣) ومقاتل(٤) والقُتَيبي(٥)، وجماعة من المفسرين(٦).

المفسرين(٦).

وقال بعضهم: لا يجوز أن يكلف الله عباده ما لا يطيقون، وليست هذه الآية بمنسوخة، وإنما معناها: اتقوه فيما يحق عليكم أن تتقوه فيه، وهو ما فسره الله ﷻ في كتابه في مواضع شتّى. ولو كانت هذه الآية منسوخة لكان في ذلك إباحةُ بعض المعاصي، وذلك لا يجوز(٧).

رُوي عن عبدالله بن عباس ﵄، وطاووس ﵀، أن هذه الآية مُحكمة غيرُ منسوخة(٨).

وأجاز بعض المفسرين(٩) النسخَ من وجه آخر، بأن الله ﷻ لو كلّف

---

(١) جزء من الآية (16) من سورة التغابن.

(٢) انظر: بحر العلوم للسمرقندي 234/1.

(٣) أخرج قولَه عبد الرزاق في تفسيره 405/1، والطبري 642/5، وابن المنذر 317/1، والنحاس في الناسخ والمنسوخ 129/2.

(٤) في تفسيره 184/1.

(٥) لَم أجده فيما بين يديّ من كُتُبه.

(٦) كالربيع بن أنس، والسدي، وابن زيد. راجع: الطبري 642/5-643

(٧) بنحوه قال أبو علي الجبّائي كما في التبيان للطوسي 543/2، وروح المعاني 18/4.

(٨) قال ابن عباس ﵄: «إنما لَم تنسخ، ولكن حقُّ تقاته، أن يجُاهدوا في الله حق جهاده، ولا يأخذهم في الله لومةُ لائم، ويقوموا لله بالقسط، ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم» أخرجه الطبري 641/5، وابن المنذر 318/1، وابن أبي حاتم 722/3، والنحاس في الناسخ والمنسوخ 130/2، من رواية علي بن أبي طلحة، عنه. وأما أثر طاؤوس، فقد أخرجه الطبري 641/5، وابن أبي حاتم 723/3، بلفظ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ وهو أن يُطاع فلا يُعصى، فإن لَم تفعلوا، ولَم تستطيعوا، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

(٩) كأبي الحسن الرماني النحوي المعتزلي (ت384هـ) كما في التبيان للطوسي 543/2.

عبادَه أن يتقوه حق تقاته، كانوا يطيقون ذلك ولكن بعد مشقة شديدة، فخففَّ عنهم؛ وهذا كما أن القيام بالقسط كان واجبًا في حال الأمن والخوف جميعا، و لم تكن التقِيَّة مباحةً في ح ال الخوف، ثم صارت التقية مباحة بقوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾، وقوله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [١]، وقد يقول الرجل: (لا أستطيع كذا)، إذا شَقَّ عليه، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ [٢]، وأراد بذلك مشقته عليهم[٣].

والتقاة في الأصل: (وُقاة) من الوقاية، أبدلت التاء من الواو، كما قالوا: (تُخَمَة)، وهي من الوخامة، و(تُجاه) وهي من الوجاهة [٤]، و(التراث) من الوراثة[٥].

قولــه ﷻ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾

معناه: تمسّكوا بدين الله[٦]. ويقال: أراد بالحبل القرآنَ الذي عَهِدَه الله تعالى إلى عباده، وهو كالحبل الذي يُتمَسَّك به للنجاة[٧].

---

(١) جزء من الآية (106) من سورة النحل.

(٢) جزء من الآية (101) من سورة الكهف.

(٣) وذلك لعداوتهم وكراهتهم لما يُنذَرون به.

(٤) كذا في الأصل، وفيه نظر إذ الوجاهة بمعنى الجاه والمترلة، والصواب: «الوِجهة»، أو «المواجهة» كما في معاني القرآن للزجاج 449/1.

(٥) معاني القرآن للزجاج 449/1.

(٦) هذا قول عبد الرحمن بن زيد، ومقاتل. انظر: الطبري 646/5، وتفسير مقاتل 184/1.

(٧) تفسير «حبل الله» بالقرآن قول ابن مسعود ﷺ، وقتادة، والضحاك، والسدي. أخرجه عنهم

قال بعض الحكماء: إن مَثَلَ من في الدنيا كمثل مَن وقع في بئر فيها من كل نوع من الآفات، لا يمكنه الخروج منها، والنجاةُ من آفاتها إلا بحبلٍ وثيقٍ، وكذلك الدنيا، دارُ محنة فيها من كل الآفات، ولا سبيل إلى النجاة منها إلا بالتمسُّك بحبل وثيق، وهو كتاب الله ﷻ.

ومعنى ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، أي تناصروا في دين الله تعالى ولا تتفرقوا فيه، واحفظوا مِنَّة الله عليكم / إذ كنتم أعداء في الجاهلية يقتل بعضُكم بعضا، ويستبيح كل غالبٍ ما غلبه، فجمع الله تعالى بين قلوبكم بالإسلام الحاظر للأنفس والأموال إلا بحقها، فصرتم بنعمة الله إخوانا في الدين.

وذلك أنه كان بين الأوس والخزرج قتالٌ قبل الإسلام بأربعين عاما حتى كادوا يتفانَون، فلما بعث الله تعالى محمدًا ﷺ، فظهر بمكة، آمن به الأوس والخزرج وهم بالمدينة، فلما هاجر النبيﷺ إليهم وقعت الأُلفة بين الأوس والخزرج، وزالت العداوة التي كانت في الجاهلية بينهم، فالتقى رجلان من الأنصار، أحدهما من الأوس، والأخر من الخزرج، فقال الخزرجي: أما والله لو تأخر الإسلامُ وقدومُ النبيﷺ علينا وعليكم لاستَعبَدْنا أبناءَكم وقتلنا آباءكم! فقال الأوسي: قد والله تأخر عنا وعنكم زمانًا من الدهر فضربناكم حتى أدخلناكم دُورَكم، فهلاّ فعلتم ما تقولون؟! فاستبّا ما شاء الله تعالى، ثم اقتتلا، فتناديا، ففزعت الخزرج إلى صاحبهم، وفزعت الأوس إلى صاحبهم، وأخذوا السلاح، ونَهَد بعضهم إلى بعض، فبلغ الخبرُ رسولَ الله ﷺ فسار إليهم في أناس من المهاجرين وهو راكب على حمار، قال جابر بن عبدالله الأنصاري ؓ: فما كان مِن طالع يومئذ أكرمَ إلينا من رسول الله ﷺ، إذ طلع علينا فأومَأَ إلينا بيده، فكففنا، ووقف بيننا على حمار له، فقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

عنهم الطبري: 5/644-646. وهو قول الحسن البصري أيضًا كما في تفسير الهوّاري 1/303، وابن أبي زمنين 1/307.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فألقى الفريقان السلاحَ، وأطْفَؤوا الحرب، فلم يكن في الأرض شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ بعد نزول الآية، ومشى بعضهم إلى بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وعانق بعضهم بعضا يبكُون، فما رأيتُ أكثر باكيًا من يومئذ، ولا رأيتُ يوما قط أقبحَ أوَّلاً، ولا أحسنَ آخِرًا من يومئذ[1].

وقال الحسن ﷺ: هذا خطاب لجميع العرب، فإنه كان بينهم عداوة، وطوائل، وقتال، وكان يُغير بعض القبائل على بعض، فأزال الله ﷻ ذلك عنهم، فجمعهم على الإسلام[2].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، فمعناه: كنتم في الجاهلية، على طَرَفِ هُوَّةٍ من النار، أي كنتم أشرفتم على النار، فكدتم تقعون فيها لو أدرككم الموت على الكفر، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا﴾ أي خلّصكم الله تعالى من النار والحفرة بالنبي ﷺ.

و(شفا الشيء) في اللغة: حَرْفه، وهو مقصور، يكتب بالألف، وتثنيته: (شفوان)، وجمعه: (أشفاء). ويقال: (أشفى فلان على كذا) أي أشرف عليه[3].

وأما قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي مثل هذا البيان الذي تُلي عليكم، يبين الله تعالى لكم الآياتِ: الدلالاتِ والحججَ في الأوامر

---

(1) **[ضعيف]** أخرج ابن المنذر 1/321-322، عن مقاتل بن حيّان، أنه قال: بلغني — والله أعلم — أن هذه الآية أنزلت في قبيلَتين من قبائل الأنصار... فساق القصة بنحوها مختصرة، دون قول جابر: فما كان من طالعٍ أكرم إلينا ...الخ. وإنما جاء ذلك عند الثعلبي في الكشف والبيان 3/159، والواحدي في أسباب الترول ص 244، ضمنَ مُرسل زيد بن أسلم الذي سبق تخريجه في التعليق على الآية (99).

(2) قول الحسن، لَم أجده مُسندا إليه، ولكن ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون 1/414، وابن الجوزي في زاد المسير 1/433.

(3) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/451، والصحاح، ومقاييس اللغة مادة « ش ف ى».

والنواهي لكي تهتدوا من الضلالة، وتكونوا على رجاء الهداية. وبالله التوفيق.

قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

معناه: لتكن منكم جماعة، يدعون إلى الصلح والإحسان، ويأمرون بالتوحيد واتباع محمد ﷺ، وسائر الطاعات الواجبة، وينهون عن الكفر والشرك وسائر ما لا يُعرف في شريعة ولا سنة.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الناجون من السخط والعذاب.

وإنما قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾، ولَم يقل: وليكن جميعُكم، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرضٌ على الكفاية[1]، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، لأن الغرض من ذلك وقوع المعروف وزوال المنكر، لا لأمرٍ يرجع إلى الناهي والآمر، فإذا زال المنكر، صار كأنه لَم يقع منكر قط، وليس كالصلاة والصوم وسائر فروض الأعيان، لأن تلك الفروضَ إنما تجب لأمرٍ يرجع إلى نفس تلك الأفعال.

ويجوز أن يكون المرادُ بالأمة في هذه الآية، العلماءَ الذين يُحسنون ما يدعون إليه[2].

وذهب بعض المفسرين[3] إلى أن معنى الآية: لتكونوا كلُّكم، لكن «**مِن**» هاهنا دخل للتوكيد وتخصيص المخاطبين من سائر الأجناس [4]، كما في قوله

---

[1] راجع: أحكام القرآن للجصاص 2/44-45، أحكام القرآن لابن العربي 1/292، أحكام القرآن للكيا الهراسي 1/301.

[2] قال الضحاك: «هم خاصّةُ أصحابِ رسول الله، وهم خاصَّةُ الرواة »، قال ابن كثر معلّقا عليه: يعني المجاهدين والعلماء. انظر: الطبري 5/662، وابن كثير 3/137.

[3] كالزجاج في معاني القرآن 1/452.

[4] أي أنّ «مِن» في قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ بيانيّة.

تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾[١]، معناه فاجتنبوا الأوثان فإنها رجس، لا أن المراد به اجتنبوا بعض الأوثان دون بعض.

ثم النهي عن المنكر على مراتب، أولها الوعظ / والتخويف، فإن زال بذلك لَم يَجُز للناهي أن يتعدّى عنه إلى ما فوقه، ثم بالأيدي والنعال، ثم بالسوط، ثم بالسلاح والقتال، لأن المقصود زوالُ المنكر. فأما إذا كان الناهي عن المنكر خائفًا على نفسه، فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** »[٢].

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ أَوَّلَ ما دخل النقصُ على بني إسرائيل أنْ كان الرجلُ يَلْقَى الرجلَ فيقول: يا هذا اتَّقِ الله، ودَعْ ما تصنعُ فإنه لا يَحِلُّ لك، ثم يَلْقاه مِنَ الغد، فلا يَمنعه ذلك أن يكون أكِيلَه وشَرِيبَه وقَعِيدَه، فلمَّا فَعَلُوا ذلك، ضَرَب اللهُ تعالى قُلُوبَ بعضِهم ببعض**»، **ثم قال** [٣]: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾[٤]، ثم قال ﷺ: «**كَلاَّ واللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، ولَتَأْخُذُنَّ على يَدَيِ الظَّالِم فَتَقْصُرُنَّه على الحقِّ قَصْرًا**»[٥].

---

[١] جزء من الآية (30) من سورة الحج.

[٢] **[أخرجه مسلم]** في صحيحه (الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان/ ح 49) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

[٣] في الأصل: « قال جلّ ذكره »، وهو لا يصحّ، إذ القائل– أي التالي للآية– هو النبي ﷺ.

[٤] الآيات (78-81) من سورة المائدة.

[٥] **[حسن إن شاء الله]** أخرجه أحمد 250/6 (3713)، وأبوداود (الملاحم/ باب الأمر والنهي/ ح4336، و4337)، والترمذي (التفسير/ سورة المائدة/ ح 3047، و3048)، والطبري 588/8-591، وغيرهم، من حديث أبي عُبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه. قال الترمذي:

فبيَّن النبيُّ ﷺ أنَّ مِن شَرْطِ النهي عن المنكر أن يُنكره ثم لا يُجالسَ المقيمَ على المعصية، بل يجانبه ويُظهر هِجرانه.

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

معناه: ولا تكونوا كاليهود والنصارى الذين اختلفوا فيما بينهم، وصاروا فِرَقًا وشِيَعا، من بعد ما جاءهم العلامات في أمر محمد ﷺ.

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ على تفرقهم واختلافهم، ثم أخبر بوقت ذلك بقوله ﷻ:

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

تقدير الآية - والله تعالى أعلم- عذابُه يومَ تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه، وهو يوم القيامة. تُشرِقُ وجوه الذين سجدوا في الدنيا لله ﷻ مخلصين له بالتوحيد، فتصير وجوههم كالثلج بياضا والشمسِ ضياءً؛ وتسوَدُّ وجوهُ الكفار والمنافقين من الحزن حين يُدعَون إلى السجود فلا يستطيعون(١).

فأما قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾، فجوابه محذوف، لأن في الكلام دليلا عليه، المعنى: فيقال لهم: ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾، وهذا كما في

«هذا حديث حسن غريب». قلتُ: وأبو عُبيدة لَم يسمع من أبيه، إلا أن الأئمة استجازوا إدخال حديثه عن أبيه، في الحديث المتصل«لمعرفة أبي عبيدة بحديث أبيه وصحتها، وأنه لَم يأت فيها بحديث منكر». راجع شرح علل الترمذي لابن رجب298/1.

(١) يشير المؤلف إلى قوله تعالى﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ [القلم/ ٤٢ - ٤٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾[2].

فأما قوله ﷻ: ﴿بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ﴾، قال بعضهم: معناه بعد إيمانكم يومَ الميثاق[3]. ويقال: هو خطاب لأهل الردة[4].

قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يقول: وأما المؤمنون الذين ابيضّت وجوههم في الآخرة، ففي جنة الله تعالى، صاروا إليها برحمته، هم فيها مقيمون دائمون.

وفي الآية بيانٌ أن الجنة لا تُنال إلا برحمته، وإن اجتهد المجتهد في طاعته.

قوله ﷻ: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

أي هذه حجج الله يترل بها جبريل عليه السلام، فيقرأها عليك بالصدق، وما الله يريد ظلما للجن والإنس. أعلم الله ﷻ أن من يُعذِّبه، باستحقاق يعذبْه، لا يعذب أحدا بغير ذنب.

---

[1] جزء من الآية (127) من سورة البقرة، وتقديره: وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ﴾.

[2] الآيتان (23-24) من سورة الرعد، والتقدير: وهم يقولون:﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴾. راجع: معاني القرآن للفراء 228/1-229، ومعاني القرآن للزجاج 454/1-455.

[3] هذا قول أبيّ بن كعب رضي الله عنه، وابن جريج، ورجّحه الطبري. راجع: الطبري 665/5-667، وابن المنذر 328/1-329، وابن أبي حاتم 730/3.

[4] هذا قول قتادة، والسدي. راجع: الطبري 664/5-665.

قولــه ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾

معناه جميع ما في السماوات والأرض من الخلق عَبيدُ الله تعالى، ومخلوقوه ومرزوقوه، فلا يريد ظلمهم، فإنَّ من بلغ غناه هذا المبلغ لا يحتاج إلى الظلم.

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ في الآخرة. ولو قال: «وإليه ترجع الأمور»، لكان حسنا لكن إعادةُ ذكر الله تعالى للفخامة والتوكيد(١)، أو ليكون قوله ﷻ: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ مستقلاً بنفسه(٢).

قوله ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

خطابٌ لأصحاب النبيﷺ، وهو يعم سائرَ أمَّته لأن الشرط في الخيرية، ما هو المذكورُ في الآية، فمن أراد أن يكون من الصالحين، فليأتِ بهذه الشرائط.

ومعنى الآية – والله أعلم – : كنتم فيما تقدمت / البشارات في كتب الأمم المتقدمة، أفضلَ أهل دينٍ وملةٍ، وأنصحَ الناس للناس. قال الحسن رضي الله عنه: «نحن آخر الأمم وأكرمها على الله ﷻ»(٣).

---

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج 455/1.

(٢) قال ابن عاشور رحمه الله موضحًا هذا المعنى: «وتكريرُ اسم الجلالة ... بدُونِ إضمارٍ، لِلقَصدِ إلى أَن تَكُونَ كُلُّ جُملَةٍ مستقلَّةَ الدَّلالةِ بنفسها، غيرَ مُتَوَقِّفَةٍ على غيرها، حَتَّى تَصلُحَ لأن يُتَمَثَّلَ بها، وتستحضِرَها النفوسُ وتحفَظَهَا الأسمَاعُ». التحرير والتنوير 47/4-48.

(٣) أخرجه الطبري 675/5. وقد رُوي هذا المعنى في حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، جده، أنه سمع النبيﷺ يقول في هذه الآية : « **إِنَّكُم تُتِمُّونَ سَبعِينَ أُمَّةً أَنتُم خَيرُهَا وَأَكرَمُهَا عَلَى اللَّهِ**». أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 409/1 –واللفظ له–، وأحمد 231/33 (20029)، والترمذي (التفسير/ سورة آل عمران/ ح 3001)، والطبري 675/5-676، وغيرهم، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

ويقال: معنى ﴿كُنتُمْ﴾ أي كنتم عند الله في اللوح المحفوظ [1]. وقيل: كنتم مذ آمنتم[2].

ويجوز أن تكون لفظة الكون زائدة [3] كما في قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[4].

وقوله ﷻ: ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ صفة لهذه الأمة بالوفاء، يقول: تأمرون بالتوحيد واتباع الشريعة، وتنهون عن الشرك والظلم؛ لا يظلمون مَن خالفهم من غيرهم[5].

ومعنى ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾: توحدون الله ﷻ بالإيمان.

ويقال: معناه توحدون الله ﷻ بالإيمان برسوله ﷺ، لأن من كفر بالنبي ﷺ لَم يوحّد الله تعالى لأنه يزعم أن المعجزات التي أتى بها النبي ﷺ أتى بها من ذات نفسه، فجعل غير الله تعالى يفعل فعلَ الله ﷻ؛ وآيات الأنبياء - صلوات الله عليهم- لا يقدر عليها إلا الله ﷻ. وفي هذه الآية ما يدل على هذا التأويل، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، معناه لو صدّق اليهود والنصارى - مع إيمانهم بالله - بإيمانهم بنبيه ﷺ لكان خيرا لهم من الإقامة على دينهم.

﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: عبدالله بن سلام وأصحابه وسائر مَن أسلم مِن أهل الكتاب.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾: الخارجون عن أمر الله ﷻ، وهم الذين لَم

---

[1] ذكره الفراء في معاني القرآن 229/1، وكذا الزجاج في معانيه 456/1.

[2] في الأصل: «كنتم مذ كنتم »، وهو تصحيف. والتصحيح من معاني القرآن للزجاج 456/1، وللنحاس 459/1، وتفسير القرطبي 260/5.

[3] أي لتأكيد الأمر ودوامه. راجع: المحرر الوجيز 194/3.

[4] جزء من الآية (96) من سورة النساء.

[5] كذا في الأصل، ولعل الصواب: «لا تظلمون من خالفكم من غيركم».

يُسلموا منهم.

وفي الآية صحة إجماع الأمة، لأن الله ﷻ مدحهم بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ولا يستحقون مِن الله ﷻ صفةَ مدحٍ إلا وهم قائمون بحق الله ﷻ غيرُ ضالين، ولأنه تعالى أخبر أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والمعروف ما أمر الله تعالى به، والمنكر ما نهى الله تعالى عنه، فاقتضت الآية أن ما أمرت به فهو معروف ، وما نهت عنه فهو منكر[1]. ولذلك قال ﷺ: « **لا تجتمعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلالة** »[2].

قولـــه ﷻ: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾

معناه: لن يصلوا إلى ضرركم - معشرَ المسلمين- إلا أن يؤذوكم باللسان بقولهم: عزير ابن الله، وقولهم: المسيح ابن الله وثالث ثلاثة، وبالسب والبهت والتحريف، وإن يخرجوا إلى قتالكم يعطوكم الأدبار منهزمين، ثم لا

---

(1) راجع: أحكام القرآن للجصاص 52/2.

(2) **[حسن لغيره إن شاء الله]** أخرجه ابن ماجه (الفتن/ باب السواد الأعظم/ ح3950) من حديث أبو خلف الأعمى عن أنس ﷺ مرفوعا. وأبو خلف الأعمى متروك (التقريب: رقم8083). وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة (83) من طريق آخر، لكن فيه مصعب بن إبراهيم، وهو منكر الحديث (ميزان الاعتدال 118/4).

وله شاهد من حديث ابن عمر ﷺ، أخرجه الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة/ ح2167)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هذا الوجه». فيه سليمان بن سفيان، وهو منكر الحديث (تهذيب التهذيب 95/2). **وآخر** من حديث ابن عباس عند الحاكم 116/1 بإسناد لا بأس به. **وثالث** من حديث أبي بصرة الغفاري عند أحمد 200/45 (27224)، بإسناد فيه راوٍ مُبهم.**ورابع** من مُرسل عمرو بن قيس الكندي عند الدارمي 200/1 (55). **وخامس** من مُرسل الحسن البصري عند الطبري 305/9، بإسناد صحيح.

وقد صحّ نحوه عن ابن مسعود ﷺ موقوفا عليه، أخرجه ابن أبي عاصم (85) والحاكم في المستدرك 506/4-507.

يُمنَعون من سيوفكم وسَبْيِكم إيّاهم.

وفي الآية دلالة نبوة نبينا ﷺ، لأنه أخبر أن اليهود إن قاتلونا [(1)] لَم يُنصروا، وكان كما أخبر إذ يهود المدينة كلهم من بني قريظة، وبني النضير، وبني قينقاع، ويهود خيبر، لَم يَثْبُتْ أحد منهم لحرب المسلمين قط، بل قُتل بعضهم وانهزم أكثرهم.

ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنكم - معشر المسلمين - تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وإذا أنكرتم على اليهود فلم يقبلوا، تعرّضوا لمحاربتكم؛ فلا تجبنوا، وقاتلوهم فإنهم يولّون الأدبار.

قولـــه ﷻ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

معناه: أُلزمت وجُعلت عليهم مذلَّة القتل والسبي، أينما وُجِدوا أُخذوا.

وضربُ الشيء على الشيء إلزامُه إياه؛ يقال: (فلان ضَرب الضريبة على عبده) إذا ألزمها إياه، ومن ذلك سُمّيت الضريبةُ ضريبةً[(2)].

ومعنى ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: إلا أن يعتصموا بعهد الله، وهو الإسلام.

وقوله ﷻ: ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي عهدٍ وأمانٍ، وعقدِ ذمّة المسلمين.

وقوله ﷻ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي انصرفوا بغضبٍ استوجبوه من الله ﷻ.

ومعنى ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾: جُعل عليهم زِيُّ الفقر والبؤس حتى

---

(1) أشير في الهامش أنه في نسخة: «قاتلوا» بغير ضمير النصب.

(2) فهي فعيلة، بمعنى مفعولة، أي مضروبة على العبد. راجع: الطبري 26/2 عند تفسير الآية (61) من سورة البقرة؛ النهاية في غريب الأثر 79/3.

صاروا من الذّلة إلى ما لا يبلغه أهلُ ملة، بعدَ أن كانوا ذوي عِزٍّ ويسارٍ ومَنَعَةٍ. فيُرى الرجل منهم عليه البؤس والمسكنة وإنه لغني! ولَم يبق لليهود مَنَعَةٌ في موضع من المواضع. وفي هذا أيضا دلالة صحة نبوة نبينا ﷺ.

ومعنى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾، أي ذلك الذل والغضب عليهم من الله ﷻ بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن، ورضاهم بقتل آبائهم الأنبياءَ – صلوات الله عليهم– بغير حق، وعِصيانِهم، ومجاوزتِهم الحد.

وفي هذا بيانٌ أن الله ﷻ لَم يُعاقبهم بهذه العقوبة الغليظة من غير سبب، بل عاقبهم بها لِغِلَظِ ما ركبوه، فإن الله ﷻ لا يعذِّبُ أحدًا بغير ذنب.

/ قولـــه ﷻ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

وذلك أن الله ﷻ لما ذكر في الآيات المتقدمة مَن آمن مِن أهل الكتاب ومَن لَم يؤمن، قال عز من قائل: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ أي ليس الفريقان سواء، وهذا وقف تام، ثم استأنف ﷻ قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ لبيان افتراق الفريقين في الطريقة، فقال عز من قائل: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ عادلة مستقيمة مهتدية. وقال الأخفش: معناه ذَوُو أمة قائمة، أي ذووا طريقة قائمة، قال: والأمة الطريقة، من قولهم: (أَمَّمْتُ الشيء) إذا قصدتَه[1].

ومعنى ﴿يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾: يقرؤون القرآن في ساعات الليل.

ومعنى ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، قال بعضهم: يصلُّون، وقالوا: وهذه واو

---

[1] هذا النقل لكلام الأخفش من معاني القرآن للزجاج 458/1. ولفظ الأخفش في معانيه 419/1: « ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يريد: (أهلَ أمّة)، لأن الأمَّةَ الطريقةُ».

حالٍ، لأن القراءة لا تكون في الركوع ولا في السجود، وإنما ذُكرت الصلاة باسم السجود لأن السجودَ نهايةُ ما فيه من التواضع(١).

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : أراد به صلاة العتمة(٢).

ويقال: أراد به ما بين المغرب إلى العشاء الآخرة(٣).

وقال بعضهم: معنى الواو في قوله عز وجل: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ عطفُ السجود المعروف على قراءة القرآن، فكأنه قال: وهم مع ذلك يسجدون(٤).

واختلف أهلُ اللغة في واحد الآناء، فقال بعضهم: «إِنًى» مثل (مِعًى وأمعاء)؛ وقال بعضهم: «إِنْيٌ» مثل (نِحْيٍ وأنحاء)(٥).

قوله عز وجل: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾

قال عبدالله بن عباس: لما أسلم عبد الله بن سلام وجماعة معه رضي الله عنهم، قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا أشرارنا! فأنزل الله عز وجل هذه

---

(١) هذا قول الفراء في معاني القرآن 231/1، والزجاج في معانيه 459/1.

(٢) أخرجه الطبري 697/5، وابن المنذر 338/1، وابن أبي حاتم 739/1.

وقد رُوي عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخَّرَ صلاةَ العشاء ليلةً، ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: «**أَمَا إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِ هذه الأديانِ أَحَدٌ يَذكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيرُكُم**»، قال: فنزلت هذه الآية. أخرجه أحمد في مسنده 304/6 (3760)، والحارث في مُسنده – كما في بُغية الباحث (127) –، والنسائي في التفسير (93)، وأبو يعلى 206/9 (5306)، والطبري 697/5-698، وابن حبان في صحيحه 397/4-398 (1530).

(٣) أخرج عبد الرزاق في التفسير 411/1، والطبري 698/5، وابن المنذر 339/1، وابن أبي حاتم 739/3، عن التابعيّ الجليل منصور بن المعتمر الكوفي، أنه قال في الآية: « بلغني أنهم كانوا يصلون بين المغرب والعشاء ».

(٤) هذا اختيار الطبري في تفسيره 699/5.

(٥) وهذا الأخير اختيار أبي عبيدة في مجاز القرآن 102/1. وانظر: الطبري 695/5-697، ومعاني القرآن للزجاج 459/1، وللنحاس 463/1.

الآية[1]، إلا أنها وإن نزلت فيهم، فمِن حق كل مسلم أن يكون على هذه الصفات.

ومعنى هذه الآية: يصدّقون بالله وبالبعث بعد الموت، ويأمرون باتّباع محمد ﷺ وينهون عن اتباع الجبت والطاغوت ومخالفة محمد ﷺ، ويبادرون إلى الطاعات والأعمال الصالحة. وأولئك من المؤمنين المخلصين، وهم أبو بكر وعمر، وسائر الصحابة رضي الله عنهم.

قولــه عز وجل: ﴿ وَمَا [تَفْعَلُواْ][2] مِنْ خَيْرٍ فَلَن [تكفَرُوه][1] وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

أي ما تفعلوا من طاعة فلن تُجحدوه، يعني تجزون به وتثابون عليه؛ لأن الكفر هو السَّتر، وسَتر الخير إنما يكون بترك الجزاء عليه.

ومعنى ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾: عالِم بأعمالهم وثواب أعمالهم.

ومن قرأ: ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ بالياء، فهو راجع إلى قوله عز وجل: ﴿ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

قولــه عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾

---

(١) **[ضعيف]** أخرجه الطبري 691/5، وابن أبي حاتم 737/3، والبيهقي في دلائل النبوة 533/2-534 من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة - أو عن سعيد بن جُبير - عن ابن عباس رضي الله عنهما. ومحمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت مجهول لَم يُوثّقه غير ابن حبّان (الثقات392/7؛ ميزان الاعتدال26/4؛ تهذيب التهذيب690/3).

(٢) هذا على قراءة المدنــيِّين (أبي جعفر ونافع)، وابن كثير المكي، وابن عامر الشامي، والبصريِّين (أبي عمرو ويعقوب)، وعاصم برواية أبي بكر. وقرأ الباقون- وهم الكوفيّون عدا أبا بكر- بياء الغيبة فيهما راجع: المبسوط ص146، والروضة592/2، والنشر 241/2.

معناه: إن الذين جحدوا بمحمد ﷺ والقرآن، لن يمنعهم كثرة أموالهم وأولادهم شيئا مما يَنزل بهم من عذاب الله ﷻ، وأولئك أهل النار هم فيها مقيمون دائمون.

قولــه ﷻ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

معناه: مثل ما تنفق اليهود في اليهودية على رؤسائهم وعلمائهم، وما ينفق أهل الأوثان على أصنامهم، في تظاهرهم على النبيﷺ، وإهلاكِهم مالَ أنفسهم، كمثل ريحٍ فيها برد شديد[١].

ويقال: «الصِرّ» صوتُ لهب النار التي تحرق الزرع[٢].

﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ أي زَرْعَ قومٍ ظلموا أنفسهم بمنع حق الله ﷻ عليهم فيه، ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ أي أحرقته الريح فلم ينتفعوا منه بشيء في الدنيا. كذلك من ينفق في غير طاعة الله تعالى لا ينتفع بنفقته في الآخرة كما لا ينتفع صاحبُ هذا الزرع بزرعه في الدنيا.

يقول الله ﷻ: وما ظلمهم الله ﷻ بإهلاك زرعهم، ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمنع حق الله ﷻ فيه.

وقال بعضهم معنى الآية: مَثَلُ إهلاك الله ﷻ نفقةَ هؤلاء في هذه الحياة

---

(١) تفسير الصرّ بالبرد، هو قول الأكثرين كابن عبّاس، وعكرمة، وقتادة، وربيع، والسدي، والضحاك، وابن زيد. راجع: الطبري 5/705-707.

(٢) رُوي نحوه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، ومجاهد. راجع: ابن أبي حاتم 3/741. وهو اختيار محمد بن كيسان النحوي، وابن الأنباري كما في البسيط ق 57/ب. وهذا القول – كما قال ابن كثير- لا يُنافي القول الأول، « فَإِنَّ البرد الشَّديد ولا سيَّمَا الجَلِيد يُحرِق الزُّرُوع وَالثمار كما يُحرَق الشَّيء بالنارِ ». تفسير ابن كثير 3/163.

الدنيا لِوَضْعهم لها في غير حقّها كمثل إهلاك ريحٍ فيها صِرٌّ أصابت زرع قوم زرعوا في غير موضع الزراعة، وفي غير وقت الزراعة فأهلكته الريحُ لوضعهم ذلك في غير موضعه[1]. والله أعلم.

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

قال عبدالله / بن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا قد ظَاءرُوا[2] اليهودَ حتى صار كأن بينهم نَسَبًا، وكانوا يواصلونهم ويعاطفونهم حتى كان الرجل من الأنصار يتزوج فيهم فيختارهم على قومه، وكانت اليهود يجدون بهم مثل ذلك. فلما جاء الله ﷻ بمحمد ﷺ والإسلام، وآمن الأنصارُ، أبغضتْهم اليهود. وكان الأنصار يخالطونهم ويشاورونهم كما كانوا يفعلون قبلَ الإسلام للرضاعة والمصاهرة التي كانت بينهم وبينهم، فنهى الله ﷻ الأنصار بهذه الآية وما بعدها[3].

ومعنى الآية: أيها المؤمنون لا تتخذوا دخلاء من غيركم، يعني اليهود.

وبِطانة الرجل: خاصّته وأهلُ سِرِّه الذين يستبطنون أمره، سموا بذلك على

---

(1) ذكره الماوردي في النكت والعيون1/418، وابن الجوزي في زاد المسير1/445 بلا نسبة.

(2) في الهامش نقلا من الصحاح «ظ ء ر» : «قال في (ص): قال أبو زيد: ظاءرْتُ مظاءرةً، إذا اتخذتَ ظِئرا». **والظئر**: العاطفةُ على غير ولدها المرْضِعةُ له. انظر: لسان العرب4/514.

(3) **[ضعيف]** أخرجه الطبري 5/709، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة – أو عن سعيد بن جُبير – عنه رضي الله عنهما بنحوه إلا أنه ليس فيه ذكر المصاهرة والمظاءرة، بل ما كان بينهم مِن «الجوار والحلف». والإسناد فيه محمد بن أبي محمد، شيخ ابنِ إسحاق، وهو مجهول كما تقدّم غير مرّة.

جهة التشبيه ببطانة الثوب الذي يلي جلد الإنسان في القرب[١].

وحرف « مِن » في قوله تعالى ﴿ مِّن دُونِكُمۡ ﴾ للتبيين، أي لا تتخذوا الذين هم أسافل وأراذل بطانة.

وقوله ﷻ: ﴿ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا ﴾ أي لا يُبقون غاية، ولا يتركون الجهد في إلقائكم في الفساد وضربِ بعضكم على بعض. يقال: (ما ألوتُ في الحاجة جُهدا) أي ما قصَّرتُ، ويقال (لَم آلُ في هذا الأمر أُلُوًّا)[٢].

والْخَبْل والْخَبَال: الفساد؛ يقال: (فلان مُخبَّل الرأي) أي فاسد الرأي، و(بفلان خَبَل) أي جنون[٣].

ويقال: معنى ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ أي تمنَّوا ما أثِمْتُم بربكم[٤]. والعَنَت في اللغة: المشقّة؛ يقال: (أكَمَةٌ عَنُوتٌ) أي طويلة شاقة المسلك[٥].

ومعنى ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾: قد ظهرت العداوة من ألسنتهم بالشتم والطعن، وما يضمرون في قلوبهم من القتل لو ظفروا بكم أعظمُ مما أظهروا لكم.

ومعنى ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾: أخبرناكم بما أخفَوا وأبدَوا بالدلالات والعلامات، إن كنتم تعلمون الفصل بين العدو والولي.

---

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج1/461، النكت والعيون1/419، البسيط للواحدي ق58/أ.

(٢) (ألاَ يألُوا ألْوًا، وأُلُوًّا) : قَصَّر وأبطأ. راجع: لسان العرب، وتاج العروس، مادة« أ ل و».

(٣) راجع: المفردات، واللسان، مادة « خ ب ل ».

(٤) قوله: «تمنَّوا ما أثِمْـــتُم » أي تمنَّوا إثْمَكم، فــ «ما» مصدرية، كما هي في الآية كذلك، راجع: معاني القرآن للأخفش 1/419، الكشاف 1/434، المحرر الوجيز 3/208.
وتفسير العَنَت بالإثم قول مقاتل في تفسيره1/188، والسمرقندي في بحر العلوم 1/241.

(٥) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/462، ومقاييس اللغة، مادة « ع ن ت ».

قولــه ﷻ: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾

معناه: أنتم يا هؤلاء تحبون اليهود بمصاهرتكم ومظاءرتكم [(١)]، ولا يحبونكم لدينكم، وتؤمنون بالتوراة والإنجيل وسائر كتب الله ﷻ، ولا يؤمنون هم بذلك كله، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ﴾ يعني منافقي أهل الكتاب، قالوا: آمنّا بمحمد ﷺ أنه رسول الله، صادقٌ فيما يقول[(٢)]، وإذا خلوا فيما بينهم عضُّوا عليكم أطراف الأصابع من الحنق عليكم.

وهذا مَثَل ضربه الله ﷻ من شدّة عداوة اليهود للمؤمنين ومَن صَبَرَ على مكايدهم، لأن المغتاظ من الشيء الآسفَ على ما فاته من مراده منه = يعَضُّ أنامله من الغيظ.

وقوله ﷻ: ﴿قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ﴾ ليس على طريق الإيجاب ، لأنه لو كان على طريق الإيجاب لماتوا كلهم من ساعتهم [(٣)]، كما قال الله ﷻ في موضع آخر: ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴾[(٤)]، ولكن اللفظ من هذه الآية على صيغة الأمر والمراد به الخبر، معناه: تموتون بغيظكم ولَم تبلغوا أمانيكم من قهر محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم[(٥)].

ومعنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: عالِم بما في القلوب من البغض والعداوة وغير ذلك.

قال الفراء في قوله ﷻ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾: « إن العرب إذا جاءت إلى

---

(١) كُتب في الهامش: « أي اتّخاذكم الظئر، وهي المرضعة ».

(٢) في تفسير الحدّاد 127/2: « **أنهُ رَسُولٌ صَادِقٌ فيما يقولُ** »، ولعلّه أنسب للسياق.

(٣) أي ليس الأمر من باب قضاء الله الكوني المُوجِب لوقوع مدلوله.

(٤) جزء من الآية (243) من سورة البقرة.

(٥) بحر العلوم 242/1.

اسم مكنيّ[1] قد وُصف بـــ (هذا)، جعلتَه بين (ها) و(ذا)، فتقول للقريب: (هاهو ذا) و(هاهما ذان) »[2]. فيكون معنى ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ هاأنتم الذين تحبوهم، و﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾[3] بمعنى الصلة، و﴿أُوْلَآءِ﴾ اسم موصول[4]، وكُسرت الهمزةُ الأخيرةُ من ﴿أُوْلَآءِ﴾ لسكوها وسكون الألف الذي قبلها.

وقال بعضهم: (ها) إشارة، و(أنتم) خطاب ابتداء، و ﴿أُوْلَآءِ﴾ في تقدير الخبر، و ﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾ حال، كأنه قال: انتبهوا يا هؤلاء لعملكم مُحبّين لهم[5].

قولــه ﷻ: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾

معناه: إن أصابتكم نعمةٌ بالألفة والغلبة على الأعداء والغنيمة والخصب، تسؤهم تلك الحسنةُ - يعني اليهود -، وإن تصبكم محنةٌ من جهة أعدائكم أو جدبٌ ونكبةٌ، يُعجَبوا بها، وإن تصبروا على أذى المنافقين واليهود، وتتقوا معصية الله ﷻ، لا يضركم احتيالهم لإيقاعكم في الهلاك.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ أي أحاط علمُه وقدرتُه بأعمالهم. والمحيط بالشيء: هو المطيف بالشيء من جميع جوانبه.

---

(1) أي الاسم المضمر كـــ (أنا) و(أنت) و(هو).

(2) معاني القرآن للفراء 1/231-232.

(3) في الأصل: «يحبّونكم»، وهو خطأ.

(4) «أولاء» اسم إشارة في الأصل، ولكنه تارة يأتيّ — في رأي الكوفيين - بمعنى الاسم الموصول. راجع: الإنصاف في مسائل الخلاف 2/236-240.

(5) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/462-463. وللاستزادة، راجع الأقوال في إعراب قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [البقرة/٨٥]، عند مكّي في مشكل إعراب القرآن ص102-103، والعكبري في التبيان ص71، والسمين الحلبي في الدر المصون 1/474-478.

وقوله ﷻ: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ﴾ بغير الإدغام، لغةُ أهل الحجاز، وقولُه ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ﴾ بالإدغام، لغة غيرهم من العرب، وكلا الوجهين جائز حسن[١].

ومن قرأ: ﴿لا يضُرَّكُم﴾ بفتح الراء[٢]، فلأن الفتح / أخف الحركات، ومن كسر[٣]، فلالتقاء الساكنين[٤].

وأما الضم، فعلى أصل الكلمة، تقديره: فلا يَضَرُّكم كيدهم، وقد تضمر العربُ حرف الفاء وتريد إثباته، كما قال الشاعر:

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها ... والشر بالشر عند الله مِثلان[٥]

ومن قرأ: ﴿لا يَضِرْكُم﴾[٦]، فهو مِن الضَّير. والضَيرُ والضُرُّ والضَرُّ بمعنى

---

[١] القول بأنه قد اجتمع في الآية لغتان، إنما يصحّ إذا قُدّر ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾ مجزوما، وكانت ضمّته إتباعا لضمّة الضاد. وأمّا إذا قُدّر الفعل مرفوعا – كما سيقرّره المصنف لاحقا – لَم تكن في الآية إلا لغة واحدة: لغة أهل الحجاز بفكّ الإدغام في ﴿تَمۡسَسۡكُمۡ﴾. راجع: معاني القرآن للزجاج 1/464-465.

[٢] هذه قراءة شاذة، رواها أبو زيد، عن المفضل، عن عاصم. راجع: الشواذ لابن خالويه ص22، وإعراب القرآن للنحاس ص218، وشواذ القراءات للكرماني ق26/أ.

[٣] الكسر، وإن كان يجوز لغةً، لكنه لَم يقرأ به أحد. قال ابن عطية في المحرر 3/213: «فأما الكسر فلا أعرفها قراءةً». وأما ذِكْرُ الفرّاء والطبريِّ والزجاجِ لجواز الفتح والكسر، فمن باب بيان الجواز اللغوي، لا على أنه يُقرأُ بهما قرآناً. راجع: معاني القرآن للفراء 1/232، والطبري 5/724، ومعاني القرآن للزجاج 1/465.

[٤] أي أن الكسر هو الأصل في التخلّص من التقاء الساكنين. راجع: معاني القرآن للزجاج 1/465.

[٥] البيت منسوب لحسان بن ثابت في الكتاب لسيبويه 3/64-65؛ ولعبدالرحمن بن حسان في المقتضب 2/70، ولسان العرب مادة «ب ج ل»؛ ونسبه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري، كما في خزانة الأدب 9/49-51.

والشاهد فيه: حذف الفاء من جواب الشرط، وتقديره: فالله يشكرها.

[٦] هذه قراءة نافع، وابن كثير، والبصريَّين (عمرو ويعقوب). وقرأ الباقون: ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾ مشدّدة الراء، مرفوعة. راجع: المبسوط ص147، والروضة 2/593، والنشر 2/242.

واحد. قال الله ﷻ: ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيۡرَ ﴾[١]، وقال - عز من قائل- : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ ﴾[٢].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾

معناه: واذكر إذ أصبحتَ من عند أهلك من المدينة، تُهيِّئ للمؤمنين مواضع للحرب لقتال المشركين يومَ أُحُد؛ وذلك أن النبي ﷺ كان رأى في المنام بعد ما سمع بأمر المشركين وجمعهم للقتال أنَّ عليه درعًا حصينةً، فأَوَّلَها المدينةَ، وكره الخروج إليهم، وأمر بتَبْوِئة المقاعد للقتال إلى أن يُوافيهم المشركون، فقال رجال من المسلمين: اخرج بنا يا رسول الله ﷺ إليهم، لا يرى أعداء الله أنَّا جبُنَّا عنهم! فلم يزالوا به حتى خرج. وكان ذلك في شوال في العام المقبل الذي كان قبله وقعة بدر[٣].

وقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أي سميع لقول المنافقين، عليم بنِيَّاتهم، وبما يصيب المسلمين في هذا الحرب. وهذا قول أكثر المفسرين رحمهم الله، قالوا: نزلت هذه الآية في غزوة أحد[٤].

وقال الحسن ومجاهد رضي الله عنهما: نزلت الآية في يوم الأحزاب[٥]. وكل واحد

---

(١) جزء من الآية (50) من سورة الشعراء.

(٢) جزء من الآية (67) من سورة الإسراء. راجع: معاني القرآن للزجاج 465/1.

(٣) جزءٌ من أثر طويل، لإمام المغازي محمد بن إسحاق، جمع فيه ما أخذه من أخبار غزوة أحد، عن مشايخه كالزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن يحيى بن حبّان، وغيرهم من علماء التابعين. راجع: سيرة ابن هشام60/2-64، والطبري8/6، وابن المنذر353/1-357.

(٤) هو قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أخرجه ابن المنذر 350/1، وابن أبي حاتم 749/3. وقاله - أيضا - قتادة، والربيع، والسدي، وابن إسحاق، في آخرين، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما برواية العوفيين عنه. راجع: الطبري 6/6-7، وابن أبي حاتم 748/3.

(٥) قول الحسن، أخرجه الطبري 7/6، وابن أبي حاتم 748/3 بإسناد حسن. قال ابن كثير في

من الموضعين قريب من المدينة.

قولــه ﷻ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

قال أكثر المفسرين: وذلك أن النبي ﷺ لما خرج لحرب أُحُد، رجع عبدالله بن أُبَيٍّ المنافق بثُلُثِ الناس بعد خروجهم للحرب، فقصدت فرقتان: بنو حارثة، وبنو سَلِمَة، أن تَجْبُنا فترجِعَا، فثبَّت الله ﷻ قلوبهما، حتى لَم يرجعا، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾[1].

ومعنى ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، أي ناصرهما وحافظ قلوبهما. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم.

وفي الآية دليل أن هَمَّ الطائفتين كان همَّ خطرةٍ، لا هَمَّ عزيمةٍ لأن الله ﷻ مَدَحَهُما بقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

وفي قوله ﷻ: ﴿ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ دليل أن الفشل لَم يكن واقعًا منهم بعدُ.

قولــه ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

معناه: ولقد أعانكم الله ببدر وأنتم قليل في العدد، وذلك أن المسلمين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا[2].

تفسيره 170/3: « ...وهو غريب، لا يُعوّل عليه ». أما قول مجاهد، فأخرجه الطبري 12/6.

[1] بنحوه قال جابر بن عبد الله الأنصاري، وقتادة، والربيع، والسدي، وابن إسحاق، في آخرين. راجع: الطبري 12/6-14.

[2] أخرج البخاري (المغازي/ باب عدة أصحاب البدر/ ح 3957) عن البراء رضي الله عنه أنهم كانوا

كان عدد المهاجرين سبعة وسبعين رجلا، وعدد الأنصار مائتين وستة وثلاثين، وكان أمير المؤمنين علي – كرم الله وجهه – صاحبَ رايته ﷺ، وكان سعد بن معاذ صاحبَ راية الأنصار [١].

وكان عدد الكفّار تسعمائة ونَيِّفًا[٢].

ومعنى ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: أطيعوه فيما يأمركم به لتقوموا بشكر النعم التي أنعمها عليكم.

واختلفوا في تسمية بدرٍ بهذا الاسم، قال بعضهم: هو اسم الماء الذي هناك، ونُسب المكان إليه. وقال بعضهم: هو اسمٌ موضوع لذلك المكان لا على جهة النسبة إلى أحد كسائر أسامي البلدان والأمصار[٣].

ورُوي أن وقعة بدر كانت على رأس تسعة عشر شهرا من هجرة النبيﷺ في يوم الجمعة، وهو اليوم السابع عشر من رمضان[٤][٥].

ثلاثمائة وبضعة عشر. وأقل ما قيل في العدد هو: ثلاثمائة وثلاثة عشر، رُوي ذلك عن ابن عباس، وقتادة، وميمون بن مهران. راجع: ابن أبي حاتم 3/750-751. وأكثر ما قيل: ثلاثمائة وتسعة عشر، كما عند مسلم (الجهاد/ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر/ ح1763) عن عمر رضي الله عنه. وراجع: كلام الحافظ ابن حجر عن اختلاف الروايات في عدد المسلمين، عند شرحه لقول البراء رضي الله عنه. فتح الباري 7/340.

(١) أخرجه الطبري في تاريخه2/431، وابن أبي حاتم3/751 – مختصرا –، وابن عساكر في تاريخ دمشق 20/249، عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، إلا أن صاحب راية الأنصار فيه هو سعد بن عُبادة رضي الله عنه. ولكن جاء في سيرة ابن هشام1/613، أنه كان سعد بن معاذ رضي الله عنه. والله أعلم.

(٢) روى ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروة ابن الزبير، أن النبي ﷺ لـمّا سأل ذلك العبد الذي قبض عليه الصحابة : كم ينحرون كلّ يوم؟ قال: يومًا تسعًا ويومًا عشرا، فقالﷺ: «**القومُ فيما بين التسعمائة والألف**». راجع: سيرة ابن هشام 1/616-617، ودلائل النبوة للبيهقي 3/42-43.

(٣) راجع: الطبري 6/17-18، وابن أبي حاتم 3/750.

(٤) كتب في الهامش: «وذلك سنة اثنتين من الهجرة».

(٥) رُوي ذلك عن عروة بن الزبير، وقتادة، ومحمد الباقر، والسدي. راجع: سيرة ابن هشام 1/626، ودلائل النبوة للبيهقي 3/126-129.

والله تعالى أعلم، وبالله التوفيق.

قولـــه ﷻ: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوم أُحُد بعد انصراف عبدالله بن أُبَيٍّ بثلث الناس سبعَمائة رجل، وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل، فقال ﷺ لأصحابه: ألن يكفِيَكم أن يُقوِّيكم ربكم بمددِ ثلاثة آلاف من الملائكة مُترلين من السماء.

قال الله ﷻ: ﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ [مُسَوَّمِينَ][1] ﴿١٢٥﴾ ﴾

معناه: إن تصبروا مع نبيكم ﷺ، وتتقوا مخالفته، ويأتوكم أهل مكة من وجههم هذا، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة معلَّمين بالصوف الأبيض - ويقال: بالصوف الأحمر- في نواصي الخيل وآذانها وأذنابها، أي يترلهم الله ﷻ من السماء معلَّمين بهذه العلامة[2].

ويجوز أن يكون معنى ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ مُرسَلين، من الإسامة وهي الإرسال[3].

ومن قرأ: ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسر الواو، فلأنهم / سَوَّموا خيولهم[1].

---

(١) هذه قراءة أهل المدينة، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ الباقون بكسر الواو: ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾. راجع: المبسوط ص147، والروضة 594/2، والنشر 242/2.

(٢) رُوي عن علي ؓ أن سيما الملائكة يوم بدر الصوفُ الأبيض في نواصي خيولهم. وعن مجاهد نحوه. وعن أبي هريرة ؓ أنهم كانوا مسوّمين بالعهن الأحمر. راجع: الطبري 34/6-35، وابن المنذر 369/1-370، وابن أبي حاتم 754/3.

(٣) هذا رأي الكسائي، كما في الحجة لابن زنجلة ص 173. ونَسبَه النحاس في المعاني 470/1، ومكّي في الهداية إلى بلوغ النهاية 1120/2، وابن حيّان في البحر المحيط 335/3، إلى الأخفش، لكني لم أجده في كلامه. راجع: معاني القرآن للأخفش 420/1.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوم بدر: «**تَسَوَّمُوا فَإِن الملائكةَ قد تَسَوَّمَتْ**»[٢].

وقال قتادة: كانت على الملائكة يوم بدرٍ سيما القتال، وكانوا على خيلٍ بُلْقٍ[٣].

قال ابن عباس: كانت سيما الملائكة يومَ بدرٍ عمائمَ بيضًا مُرخيها على أكتافهم أو بين أكتافهم، وسيماهم يومَ حنينٍ عمائمَ خُضْرًا مرخيها بين أكتافهم أو على أكتافهم[٤]. قال: ولَم يصبر المؤمنون يوم أحد للقتال إلا قليل منهم، ولو صبروا لنزلت عليهم الملائكة، وأتاهم ما وعدهم الله ﷻ، ولكنهم لَم يصبروا فلم ينزل عليهم الملائكة[٥].

وأما الفور، فقد يكون فورَ الابتداء وقد يكون فور الغضب، وهو غَلَيَانه مثل فور القِدْر[٦]. ومعنى الفور هاهنا مستعار في حِدَّة مجيء العدو وحَرَارته[٧].

---

(١) راجع: معاني القرآن للأخفش 420/1، وللزجاج 467/1، والكشف لمكّي 355/1.

(٢) **[ضعيف]** أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 263/12 (37665)، والدُوري في جزء قراءات النبيﷺ ص80-81، والطبري 34/6، من حديث التابعيّ، عُمير بن إسحاق، مُرسَلا.

(٣) **البُلْق**: جمع أَبْلَق، وهو الفرس الذي فيه سواد وبياض، أو الذي بلغ التحجيل في قوائمه إلى الفخذين. راجع: القاموس مادة «ب ل ق».

وأما الأثر، فقد أخرج الجزء الأول منه إلى قوله: «القتال»، الطبري 37/6، وابن أبي حاتم 755/3. وأخرج الجزء الثاني، الطبري 35/6.

(٤) أخرجه بنحوه أبو نُعيم في دلائل النبوة 474/2، بإسناد ضعيف. وأخرجه الطبري في التاريخ 454/2، والطبراني في الكبير 389/11، والبيهقي في الدلائل 57/3 بلفظ: «عمائم حُمْر » بدل «خُضْر». وراجع: سلسلة الأحاديث الضعيفة 89/9-92.

(٥) لَم أجده عن ابن عباس رضي الله عنهما. لكن قد قال بنحوه مولاه: عكرمة، والضحاك. راجع: الطبري 27/6.

(٦) راجع: البسيط ق61/ب.

(٧) وكان حدّة مجيئهم بسبب غضبهم على ما لقوا يوم بدر من الهزيمة، قال عكرمة: « فَورُهُم ذَلِكَ كان يَومَ أُحُدٍ، غَضِبُوا لِيَومِ بَدرٍ مِمَّا لَقُوا ». راجع: الطبري 30/6.

قوله عَجَلَّ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾

معناه: ما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشارةً لكم، ولتسكن قلوبكم حتى تَـثبُتُوا لأعدائكم. ثم قال: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي الله عَجَلَّ وإن أمدَّكم بالملائكة وقَوَّى قلوبكم، فليس النصر بكثرة العدد وقِلَّتِه، ولكنه يكون من عند الله تعالى المنيعِ في سلطانه، الحكيم في أمره.

وفي الآية بيان أن الإنسان لا يستغني في حال من الأحوال عن الله، وإن كَثُرت عُدَّته، واجتمع مالُه، وعَلِم أن الحق معه.

قال عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إن الملائكة لَم تباشر القتال إلا يوم بدر، فأما ما سوى ذلك فإنها تحضر وتُكثر الصف، ولا تقاتل[١].

وذهب بعض المفسرين[٢] إلى أن الملائكة لَم تقاتل البتّة، ولَم يُبعثوا إلا للبشارة، إذ لو بُعثوا للإعانة لكان مَلَكٌ واحد يكفيهم، كما فعل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوم لوط حين أدخل جناحه تحت مدائنهم الأربع فبلغ بجناحه إلى الأرض السابعة فاقتلعها من أصلها ورفعها إلى السماء ثم جعل عاليها سافلها[٣].

---

[١] أخرجه بنحوه الطبري 23/6، والطبراني في الكبير 389/11 (12085)، وأبو نُعيم في دلائل النبوة 474/2، والبيهقي في الدلائل 57/3.

قلتُ: ويردُّ على هذا القول ما صَحَّ عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه رأى جبريل وميكائيل يومَ أُحُدٍ قد احتفَّا بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يقاتلان عنه كأَشَدِّ القتال». أخرجه مسلم (الفضائل/ في قتال جبريل وميكائيل عن النبيصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ ح2306).

[٢] هو أبو بكر الأصم المعتزلي (ت 201 هـ) كما في مفاتيح الغيب للرازي 232/8.

[٣] قلتُ: وهذا القول مخالف لما ثبت في الأحاديث، وعند أهل المغازي، من أن الملائكة قاتلت يوم بدر؛ من ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (الجهاد/ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر/ ح1763) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: « بَيْنَمَا رَجُلٌ مِن المسلمينَ يَومَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِن المشركِينَ أَمَامَهُ إذ سَمِعَ ضَرْبَةً بالسَّوطِ فَوقَهُ وَصَوتَ الفَارِسِ يَقُولُ: (أَقدِمْ حَيْزُومُ!)، فَنَظَرَ إِلَى المشركِ أَمَامَهُ فخرَّ مُستلقيًا، فَنظَرَ إليهِ فإذَا هُوَ قد خُطِمَ أَنفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الأَنصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ».

وذهب بعضهم إلى أن الملائكة كانوا يقاتلون، وكانت علامةُ ضربهم اشتعالَ النار في موضع ضربهم[١]، حتى قال أبو جهل – لعنه الله – لعبدالله بن مسعود ﷺ: أنت تقتلني؟! إنما قتلني الذي لَم يصل سناني إلى سُنْـبُك[٢] دابّته وإن اجتهدتُ؛ قالوا: وقد جعل الله ﷻ أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة، فكل عسكر من المسلمين صبر واحتسب، قاتلت معهم الملائكة[٣].

قوله ﷻ: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

معناه: ينصركم ليَقتُلَ ويَستَأصِلَ جماعةً من الذين كفروا، يُنقصهم بذلك أو يهزمهم، فيرجعوا منقطعين عن آمالهم.

والكبت: هو الوهن في القلب فيُصرَع المرء على وجهه لأَجْله، يقال: (كَبَتَه الله لوجهه)، أي صرَعه لوجهه[٤].

وقرئ في الشاذ: ﴿أَوْ يَكْبِدَهُمْ﴾[٥]. يُقال: (كَبَدَهُ) إذا رماه فأصاب كَبِدَه، و(كَبَتَه) كذلك، والمكبود: الملهوف[٦].

والخائب: الذي لَم يَنَلْ ما يأمل[٧]. ولا يكون الخيب إلا بعد انقطاع

---

[١] أخرج ابن أبي حاتم 1668/5، عن الربيع بن أنس، قال: «كان الناسُ يومَ بَدرٍ يَعرِفون قَتلى الملائِكَةِ مِمَّن قَتَلُوهُم بِضَربِهِم فَوقَ الأَعناقِ وَعَلَى البَنَانِ، مِثلَ سِمَةِ النَّارِ، قَد أُحْرِقَ بِهِ».

[٢] السُنْـبُك: طَرَفُ مقدَّم الحافر. الصحاح 1589/4 مادة « س ب ك ».

[٣] راجع: بحر العلوم للسمرقندي 244/1، والقرطبي 298/5.

[٤] تدور معاني مادة « ك ب ت » حول معنيين: الإغاظة، والصرع. وقد جمعهما المصنف بقوله: «هو الوهن في القلب فيصرع... ». راجع: معاني القرآن للنحاس 472/1، وتهذيب اللغة 88/10-89، والنهاية 138/4، مادة « ك ب ت ».

[٥] هذه القراءة تُنسب للتابعي: أبي مجلز لاحق بن حميد. راجع: الكشف والبيان 145/3، القرطبي 305/5، البحر المحيط 337/3.

[٦] راجع: تهذيب اللغة: مادة « ك ب د » (74/10)، ومادة « ك ب ت » (88/10-89).

[٧] راجع: معاني القرآن للزجاج 467/1، وللنحاس 472/1.

الأمل، واليأسُ قد يكون قبل الأمل وبعده[1].

قوله ﷻ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

وذلك أنه لما شُجّ النبي ﷺ يوم أحد، وكسرت رباعيته، وقُتل سبعون رجلا من أصحابه ﷺ، وهو يمسح الدم عن وجهه، وهو يقول: «**كيف يُفلحُ قومٌ فَعَلُوا بنَبِيِّهم هذا، وهو يدْعُوهُم إلى رَبِّهم ؟!** »، وهَمَّ أن يلعنهم ويلعن الذين انصرفوا مع عبدالله بن أبيٍّ ابن سلول، فأنزل الله هذه الآية[2]، ينهاه عن اللعن، ويُبيّن أن فلاحهم ليس إليه، وأنه ليس إليه من الأمر شيءٌ، إلا أن يُبَلِّغَ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين. وهذا قول ابن عباس[3]، وقتادة [4].

ويقال: معنى ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ليس لك من النصر شيء، كأن هذا متصل بقوله : ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ .

فأما قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾، قال بعضهم: هذا متصل بقوله ﷻ: ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾، وقولُه تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ معترضٌ بين الكلامين، كما يقول القائل: (رأيت زيدا – فافهم ذلك– وعمرًا) فيكون

---

(1) راجع: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص 245، والنكت والعيون 422/1، والبسيط ق62/أ-ب.

(2) **[صحيح بنحوه]** علّق البخاري بنحوه، في كتاب المغازي، ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾، بصيغة الجزم من حديث أنس بن مالك ﷺ؛ وأسنده مسلم (كتاب الجهاد/ باب غزوة أحد/ ح1791)، إلا أنه ليس فيه ذكرُ همّه ﷺ باللعن. وإنما ورد ذلك في رواية الربيع بن أنس المرسلة عند الطبري 45/6-46.

(3) أخرجه الطبري 47/6 من رواية ابن جريج عنه.

(4) أخرجه عبد الرزاق 410/1، والطبري 45/6-46.

قوله: (فافهم) معترضا بين الكلامَين من غير أن يمنع اتصال أحدهما بالآخر[١].

وقال بعضهم: معنى ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾: حتى يَلْطُف لهم لُطْفًا يتوبون عنده، أو يُعذّبهم[٢].

وقد يكون ﴿أَوۡ﴾ بمعنى حتى كما يقال: (لألزمنك أو تقضيَني حقي) يراد بذلك حتى تقضِيَني حقِّي[٣].

وقال الضحاك ومقاتل رضي الله عنهما: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطًا من فقراء أهل الصُفَّة، وكانوا سبعين رجلا، بعثهم إلى / عُصَيَّةَ ورِعْلٍ وذكوان يدعوهم إلى الإسلام، فعمدوا إليهم فقتلوهم، فاشتدَّ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا عليهم أربعين صباحا في صلاة الغداة، فنزل قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ إلى آخر الآية[٤].

قولــه عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ

---

(١) راجع: معاني القرآن للفراء 234/1، وللزجاج 468/1، والطبري 42/6، والبسيط ق62/ب.

(٢) هذا من تأويلات المعتزلة كما في مفاتيح الغيب 240/8-241، وذلك أن المعتزلة لا تُـثبت أن الله يتوب على من يشاء مِن عباده بمعنى أنه سبحانه وتعالى يمتنّ عليه بالتوفيق الذي يصير به مؤمنًا مطيعًا. بل العبد هو الذي يتوب ويهتدي بحول نفسه وقوّته عند وجود «الألطاف» من الله تعالى. وراجع لمصطلح الألطاف: كلام الدكتور الذهبي رحمه الله حول تفسير الزمخشري في كتابه «التفسير والمفسرون» 298/1-300.

(٣) راجع: معاني القرآن للفراء 234/1، وللزجاج 468/1، والطبري 42/6، والبسيط ق62/ب.

(٤) راجع: تفسير مقاتل 190/1. ولَم أجده مرويًّا عن الضحاك، ولا من نسبه إليه. قلتُ: وقد ثبت في صحيح البخاري (الجهاد/ باب من يُنكَب أو يُطعن في سبيل الله/ ح 2801)، وغيره، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على هذه الأَحياء من العرب في قنوت صلاة الغداة لمدة أربعين يومًا، ولكن ليس فيه أن هذه الآية نزلت في ذلك. وسياق الآية مع الآيات قبلها يدل على أنها إنما نزلت في قصّة أُحُد. وراجع: المحرر في أسباب نزول القرآن للدكتور خالد بن سليمان المزيني 316/1-324.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩﴾

معناه: جميع ما في السماوات وما في الأرض من الخلائق كلُّهم عَبِيدُ الله، وفي مُلْكِه.

﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ الذنبَ الكبير إذا تاب [1]، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ على الذنب الصغير إذا أصر على ذلك، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ في قبول توبتهم وتأخير العذاب عنهم.

وإنما ختم الله تعالى هذه القصة بالغفران والرحمة على معنى أنه وإن كان على التعذيب قديرًا، لكنَّ الغالبَ على أمره وما يريد بخلقه = الرحمةُ والمغفرة.

وسُئل ابن المعتز رحمه الله [2]، فقيل له: كيف يعذب الله عز وجل عباده بالإجرام مع سعة رحمته؟ قال: سعة رحمته لا تغلب حكمتَه [3]؛ إذ لا تكون رحمته بِرِقَّة القلب، كما تكون الرحمة من الآدميين.

قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في أهل الطائف، كانت بنو المغيرة يُربون لهم فإذا حَلَّ الأجل زادوا في المال وازدادوا في الأجل، فنهاهم

---

(1) وإنما يصحّ اشتراط التوبة إذا كان المراد بـ«الذنب الكبير» هو الشركَ والكفرَ، كما كان عليه هؤلاء الذين قاتلوا النبيﷺ يومَ أُحُد. وأما إذا كان المراد بـه ما يكون مِن الكبائر التي هي دون الشرك، فلا يصحّ حينئذ اشتراط التوبة لأن الله قد يغفرها من غير توبةٍ رحمةً منه، بخلاف الشرك الذي لا يغفره إلا بالتوبة، ولذا فرّق بينهما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء48]. راجع: فتاوى ابن تيمية16/18-19.

(2) هو الأمير أبو العبّاس عبدالله ابن المعتز ابن المتوكل ابن المعتصم ابن هارون الرشيد. تأدّب بالمبرّد وثعلب، وكان أديبًا بليغًا، وشاعرًا مُبدِعًا. تولّى الخلافة يوما وليلة ثمّ خلعه وقتله أصحاب المقتدر سنة296هـ. راجع: وفيات الأعيان3/76، وسير أعلام النبلاء14/42.

(3) ذكره السمعاني في تفسيره 1/360. وهو في ربيع الأبرار للزمخشري 2/83 بلا نسبة.

الله تعالى عن ذلك في الإسلام(١).

ومعنى ﴿أَضۡعَٰفٗا﴾: لا تأكلوا أضعاف ما آتيتموه، لا تأخذوا إلا المثل.

ومعنى ﴿مُّضَٰعَفَةٗ﴾: لا تُضعّفوا المال(٢) في الزيادة في الأجل(٣)، واخشوا الله تعالى في الربا، ولا تستحلوه لكي تنجوا من العذاب في الآخرة.

ثم صارت هذه الآية عامّة في جميع الناس.

وإنما أعاد تعالى تحريم الربا بعد ما كان ذَكَرَه في سورة البقرة (٤) لتأكيد التحريم بتصريح النهي عنه(٥). ويجوز أن يكون المراد بآية الربا في سورة البقرة ربا النسيئة، والمراد بهذه الآية في هذه السورة ربا الفضل(٦).

ثم اتصال هذه الآية لما قبلها اتصال النهي عن حال الجاهلية في الربا بالنهي عن حال الجاهلية في الكفر.

---

(١) **[ضعيف]** لَم أجده عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، إلا ما في تنوير المقباس ص 73 من طريق الكلبي بلفظ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني ثقيفًا». وقد أخرجه الطبري 50/6، وابن المنذر 377/1-378 عن ابن جريج، عن عطاء -وهو الخراساني-، مرسلا.

(٢) في الأصل: «لا تُضعفوا المال المال» بالتكرار.

(٣) قال العلماء: إن قوله تعالى: ﴿أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾ ليس القصد منه تقييد النهي، بل إنما هو بيان لواقعهم توبيخا لهم وتشنيعا عليهم. راجع: تفسير أبي السعود 84/2، والتحرير والتنوير 85/4-86.

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ الآيات. [البقرة/275-279].

(٥) واستظهر الطاهر ابن عاشور أن هذه الآية نزلت قبل آيات سورة البقرة تمهيدا لها . راجع: والتحرير والتنوير 85/4.

(٦) تجويز المصنف أن يكون المراد بهذه الآية ربا الفضل على جهة الخصوص فيه نظر حيث إن في قوله تعالى: ﴿أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾ إشارة إلى أن المراد ربا النسيئة الذي يتضاعف فيه الدَّين عامًا بعد عامٍ، على ما كان عليه الأمر في الجاهلية. راجع: الطبري 49/6-51. ثم إن المصنف نفسُه ذكر في سبب نزول الآية أنها نزلت في ربا النسيئة الذي كان يتعامل به أهل الطائف!

قولـــه ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

معناه: اخشَوُا النار في أكل الربا، ﴿ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ﴾ أي خلقت للكافرين بالله ﷻ وبتحريم الربا[١].

فإن قيل: إذا كانت النار مُعَدَّة للكافرين، فكيف يعَذَّب بها غير الكافرين؟ قيل: فائدة تخصيص الكافرين بالذكر أنهم هم العمدة في إعداد النار لهم، وقد يدخلها غير الكافرين على طريق التَّبَع، وهذا كما قال ﷻ في ذكر الجنة: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[٢]، وإن كان الأطفال والمجانين يدخلونها تبعا للمتقين[٣].

وقال بعضهم[٤]: معنى الآية: واتقوا النار في استحلال الربا، فإنّ من أَحَلَّ أَحَلَّ الربا فهو كافر.

ويقال معناه: اتقوا الربا فإنه يُخاف نَزْعُ الإيمان من آكله، ومن الذنوب ما يُخاف منه نزع الإيمان، كما رُوي أن رجلا كان عاقًّا لوالدته فقيل له عند الموت قل: لا إله إلا الله، فلم يقدر على ذلك حتى جاءت أمه فرضيت عنه[٥].

---

[١] تفسير الكلبي (تنوير المقباس ص73).

[٢] تتمّة الآية التي بعد الآية التالية.

[٣] أما دخول الأطفال الجنّة، فثابت في غير ما حديث، كقوله ﷺ عن ابنه إبراهيم: « **إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ** » أخرجه البخاري (الجنائز/ باب ما قيل في أولاد المسلمين/ ح1382). وأما المجانين، فلم أجد ما يدل على أنهم يدخلون الجنة بإطلاق، بل المروي أنهم يعقلون يوم القيامة فيُمتحنون كما يُمتحن أهل الفترة، والصم، والشيوخ الهرمى.

راجع الأحاديث الواردة في ذلك عند ابن كثير 8/447-456 عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء/15].

[٤] كالزجاج في معاني القرآن 1/468، ونسبه السمرقندي إلى «أكثر أهل العلم والتفسير». بحر العلوم 1/246.

[٥] أخرجه العقيلي في الضعفاء5/105 من طريق فائد العطّار عن عبدالله بن أبي أوفى ﷺ قال: إن شابًّا حضره الموت ...الخ. وأسند العُقيلي عن الإمام أحمد أنه قال في فائد«متروك الحديث»، وعن البخاري:«منكر الحديث». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات3/287 (1519).

وروي أن رجلا لُقِّن كلمة التوحيد فكان يقول: (دَهْ، دُوازده، سِيْزده)[1].

قوله ﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾
معناه: أطيعوا الله والرسول في تحريم الربا لكي تُرحموا فلا تعذّبوا.

قولـــه ﷻ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

معناه: بادروا إلى ما يُوجب لكم مغفرةً من ربكم، وهو التوبة، فإن التوبة باليقين توجب المغفرة لأن التائب يكون مُؤَدِّيا جميع ما كلّف، ومن أدَّى جميع ما كلف سَتَرَ ذنوبَه، وحَطَّ عنه العقاب.

ويُقرأ: ﴿سَارِعُوا﴾ بغير الواو على سبيل الابتداء، لا على وجه العطف[2]. وإنما اختلفت القراءة لاختلاف المصاحف فإن في مُصحف أهل المدينة وأهل الشام مكتوب بغير واو، وفي مصحف عثمان ومصحف أهل العراق مكتوب بالواو فاتَّبَعَ كُلٌّ قوم مُصحفهم[3].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، فقد روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الجنان أربع: جنة عدن وهي الدرجة العليا، وجنة

---

(1) معناه: (عشرة، اثنا عشر، ثلاثة عشر) بالفارسيّة. ولعله كان من التجّار الذين ينادون على السلعة في المزاد، مثل ما ذكر ابن القيم رحمه الله عن بعض التجّار أنه حين لُقِّن الشهادة جعل يقول: (هذه القطعة رخيصة، هذه مُشترى جيد، هذه كذا ...) حتى قضى؛ الداء والدواء ص218. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(2) هي قراءة المدنـــيِّين (أبي جعفر ونافع)، وابن عامر الشامي. راجع: المبسوط ص 147، والروضة 594/2، والنشر 242/2.

(3) راجع: كتاب المصاحف ص 252، و260، و265، و269؛ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص106؛ مختصر التبيين لهجاء التنزيل 366/2.

المأوى، وجنة الفردوس، وجنة النعيم، ثم في كل جنة منها جناتٌ عددَ نجوم السماء، وقطرِ المطر، كل جنة منها في العرض / والسعة، لو أُلصقت السماوات السبع والأرضون السبع بعضُهن ببعض، لكانت الجنة الواحدة أعرض منها[1].

ودلت الآية على أن طولها يزيد على السماوات والأرض؛ لأن طول الشيء يزيد على العرض[2] في العادة.

وذهب بعض المفسرين إلى أنه ليس المراد بهذه الآية التقدير، لكن المراد أنها أوسع شيء رأيتموه[3]، حتى قال إسماعيل السدّي رحمه الله: لو كسرت السماوات والأرض فصِرن خردلا، كان بكل خردلةٍ لله تعالى جنّة عرضها السماوات والارض[4].

ومعنى ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾: خُلقت للمتقين الشركَ والمعاصيَ.

فإن قيل: إذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار؟ قيل: إن الله عز وجل خلق الجنة عالية والنار سافلة، والشيئان إذا كان أحدهما عاليا والآخر سافلا، لا يمتنعان؛ لأنهما يوجدان في مكانين متغايرين. ويجوز أن تكون الجنة في السماء وهي أعرض من السماء، فإن العرش أعظم من السماء وهو فوق السماوات، كذلك لا يمتنع مثله في الجنة.

ويُروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذا السؤال، فقال: «**يا سبحان الله! إذا جاء النهار فأين ذهب الليل؟** »[5]. ومعنى هذا الجواب – والله أعلم –

---

(1) هذا من رواية المتّهم محمد بن السائب الكلبي، كما في بحر العلوم للسمرقندي 246/1.

(2) في الأصل: « الأرض »، والتصويب من (ب).

(3) قال ابن قتيبة: «يريد سَعتَها، ولَم يُرد العرض الذي هو خلاف الطول، والعرب تقول: (بلاد عريضة)، أي واسعة». تفسير غريب القرآن ص111. وراجع: البسيط ق63/ب.

(4) ذكره السمرقندي في بحر العلوم 246/1.

(5) **[صحيح لغيره]** أخرجه أحمد 416/24-419 (15655)، وأبو يعلى 170/3 (1597)، والطبري 54/6 بإسناد ضعيف من حديث التنّوخي رسولِ هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن هرقل كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا السؤال، فأجاب صلى الله عليه وسلم بهذه الإجابة.

المعارضة لإسقاط السؤال، أي كما أن الله ﷻ قادر على أي يخلق ضياء فيذهب بالليل الذي هو الظلمة، فكذلك هو قادر على أن يجعل للنار موضعًا عند أخذ الجنة عرض السماوات والأرض.

قولــه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾

أوَّلُ هذه الآية نعت المتقين ومعناها: الذين يتصدقون في حال اليُسر والعُسر.

ويقال: في سرَّاء المسلمين: في عرسهم وولائمهم. وضرّائِهم: نوائبهم ومآتمهم، وفي حال إيثارهم على أنفسهم، وإن كان بهم خصاصة [(١)].

وذلك لأن الذي يدعو إلى الشحِّ بالمال أحد أمرين: إما السرور بالمال أو الخوف من قلة المال؛ فبين الله تعالى أن المتقين ينفقون على الدوام، لا تمنعهم قلة المال ولا كثرته عن الإنفاق.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾، فمعناه: الذين يكفُّون غيظهم، يردّونه إلى أجوافهم. يقال: (كظم البعير على جرِتّه) إذا ردَّدها في حلقه فلم يجتر[(٢)].

ويجوز أن يكون معنى الكظم الحبسَ والشدَّ. يقال: (كظمتُ القربةَ) إذا

وله شاهد من حديث أبي هريرةﷺ بلفظ: «**أَرَأيتَ هذا الليلَ الذي قد كان ألبس عليك كلَّ شيء، أين جُعِلَ؟**» قال الرجل: الله أعلم! فقال ﷺ: «**فإنَّ الله يفعَلُ ما يشاء**». أخرجه ابن راهويه (437)، والبزار16/224 (9380)، وابن حبان في صحيحه1/306، والحاكم في المستدرك 1/36، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولَم يخرجاه»، ولَم يتعقّبه الذهبي.

(١) بحر العلوم 1/247.

(٢) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/469، وتهذيب اللغة 10/93 مادة «ك ظ م».

ملأَتَها ثم شددتَ رأسها على الامتلاء[١].

والغيظ: هو انتقاض الطبع مما تكرهه، هكذا روي عن قتادة ﷺ[٢]. ولهذا لا يجوز الغيظ على الله تعالى، وإن كان يجوز عليه الغضب؛ لأن الغضب هو إرادة العقاب[٣].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ فمعناه: الذين يعفون عن المذنبين من الأحرار والمملوكين.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **مَن كَظَمَ على غَيظٍ وهو يَقْدِرُ على أن يُنْفِذَه، فلم يُنْفِذْهُ، زَوَّجَهُ الله تعالى مِنَ الحور العِيْن حيثُ يَشاء**»[٤].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «**مَا عَفَا رجلٌ عن مَظْلَمَةٍ قطُّ إلا زاده الله تعالى بها عِزًّا، ولا نَقَصَتْ صدقةٌ مِن مالٍ قطُّ، فتصدَّقوا، ولا فَتَحَ رجلٌ على نفسه بابَ مسألةٍ إلا فَتَحَ الله عليه بابَ فَقْرٍ. وإنَّ أَكْرَمَ الناسِ مَن أَعطَى مَن لا يَرجُوه، وأَوْصَلَ الناسِ من وَصَلَ من قَطَعَه، وأَعْظَمَ الناسِ عَفْوًا، مَن عَفَا عن قُدرَةٍ**»[٥].

---

(١) راجع: الطبري 58/6، والمفردات للراغب، وعمدة الحفّاظ للسمين، مادة « ك ظ م ».

(٢) لَم أجده.

(٣) تفسير الغضب بإرادة العقاب، من تأويلات الأشاعرة والماتريدية، كما في الرسالة إلى أهل الثغر للأشعري ص231، ومدارك التنزيل للنسفي الماتريدي 8/1. وهو تحريف لما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، كما أنه مخالف لمذهب السلف في إمرار نصوص الصفات على ظاهرها. راجع: العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز ص463-466.

(٤) **[حسن إن شاء الله]** أخرجه أحمد 398/24 (15637)، وأبو داود (الأدب/ باب من كظم غيظا/ ح4777)، والترمذي (البرّ والصلة/ باب في كظم الغيظ/ ح 2021)، من حديث معاذ بن أنس الجهني ﷺ مرفوعا بنحوه. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٥) **[صحيح لغيره دون قوله: وإنَّ أَكْرَمَ الناسِ ...الخ]** رُوي من حديث عبدالرحمن بن عوف ﷺ إلى قوله: «بابَ فقر»؛ أخرجه أحمد 208/3 (1674)، وأبو يعلى 159/2 (849) بإسناد فيه راوٍ لَم يُسمّ. وله شاهد من حديث أبي كبشة ﷺ بنحوه عند أحمد 561/29 (18031)، والترمذي (الزهد/ باب ما جاء: مَثَلُ الدنيا مثل أربعةِ نفر/ 2325)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». ويشهد لبعضه حديثُ أبي هريرة ﷺ عند مسلم (البر والصلة/ باب

وأما قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾، فمعناه: يُثني على المحسنين إلى الناس، ويرضى عملهم[1].

وقد رُوي عن عيسى عليه السلام أنه قال: «**ليسَ الإحسانُ أن تُحسِنَ إلى مَن أحسن إليك، ذاك مكافأة، وإنما الإحسان أن تحسن إلى مَن أَسَاءَ إليك**»[2].

وبالله التوفيق.

قولــه ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ ﴾

متصلٌ بقوله ﷻ: ﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾، وقولُه ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ عارض دخل بين كلامين.

ويقال: قوله ﷻ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ كلام مبتدأ، جوابه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم ﴾.

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير هذه الآية: وذلك أن رسول الله ﷺ آخى بين رجلين مسلمَين، أنصاريٍّ وثقفيٍّ، فخرج الثقفي

استحباب العفو/ ح2588) بلفظ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا**»، وكذا حديثه رضي الله عنه عند أحمد 246/15 (9421)، وابن حبان 182/8 (3387) بلفظ: «**لا يَفتَحُ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ**».

وأما قوله: «**وإن أكرم الناس...**»، فلم يُروَ مرفوعا. وإنما هو من كلام الأمير خالدبن عبدالله القَسْري في خطبة له بواسط. راجع: تاريخ دمشق141/16، وسير أعلام النبلاء426/5.

(1) وهذا تأويل، بل تحريف لمعنى المحبة، وإنكارٌ لكون الله تعالى يحبّ عبدَه محبة حقيقيّةً. وقد سبق الكلام عليه عند التعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ الآية [31].

(2) أخرجه أحمد في الزهد ص74، وابنه عبدالله في زوائده عليه ص116، عن الشعبي، قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول ... فذكره.

بالقرعة مع رسول الله ﷺ، وكان الأنصاري يتعهّد أهلَ الثقفي، فيقوم على الباب فيسألهم عن حاجتهم فإن كانت لهم حاجة عمل لها، وإلا انصرف / فأقبل يومًا فأبصر امرأةَ صاحبِهِ قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها، فوقع حبُّها في نفسه، فدخل كما هو عليها حتى انتهى إليها، فوضعتْ كفَّها على وجهها، فقبَّل ظاهرَ كفِّها، ثم ندم واستحْيى وأدبر وقال: لا أجد لتوبتي من معصيتي إلا أن أَسِيحَ في الجبال أتوب وأتعبَّد، وخرج يسيح في الجبال، فلما رجع المسلمون من غزاهم لم يَرَ الثقفي أخاه، فأخبرته امرأته بفعله، فخرج الثقفي في طلبه يسأل عنه في الرعاة والجبال والفيافي حتى دُلَّ عليه، فوافقه ساجدًا وهو يقول: رب ذنبي ذنبي، فقال: يا فلان، قم فانطلِقْ إلى رسول الله ﷺ لعل الله ﷻ يجعل لك مخرجا. فأقبل معه حتى قدم المدينة، فسأل أصحابَ رسول الله ﷺ، فقالوا: لا توبة لك! أما تعلم أن الله ﷻ يغار للغازي في سبيله ما لا يغار للسوقي الجالس في بيته؟ فقام على باب النبي ﷺ، فهتف: يا رسول الله ﷺ المذنب المذنب! فأذن له، فدخل فسأل، فرَدَّ - عليه الصلاة والسلام - مثلَ ما رد أصحابه ﷺ. فخرج يسيح في الجبال، لا يمر على حجر، ولا مَدَرٍ، ولا سَهلةٍ حارةٍ، إلا تجرَّد يتمرَّغ عليه، حتى إذا كان ذات يوم عند العصر نزل جبريل ﷺ على رسول الله ﷺ بتوبته، فتلا هذه الآية[١].

معناها: والذين إذا فعلوا كبيرةً، أو ظلموا أنفسهم بفعل الصغيرة مثل النظرة واللمس والغمز والتقبيل، ذكروا مقامهم بين يدي الله ﷻ ورسولِهِ ﷺ، وعقابَه[٢].

---

[١] **[موضوع]** هذه القصة لَم تُروَ إلا من رواية المتّهم محمد بن السائب الكلبي. راجع: الكشف والبيان 168/3، وأسباب النــزول للواحدي ص252-253، والعجاب 757/2-758.

[٢] أي ذكروا مقامهم بين يدي الله ﷻ في الآخرة، وبين يدي النبي ﷺ في الدنيا إذا عَلِمَ صنيعهم. وهذا المعنى خاصّ بفترة حياته ﷺ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء/64].

ويقال: معنى ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾: ذكروا اسمَ الله تعالى، فقالوا: (رَبَّنَا ظَلَمْنا أنفُسَنَا فَاغْفِر لنا)[١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، معناه: ليس أحد يقدر على أن يغفر الذنوب إلا الله ﷻ. وهذا عارض دخل بين كلامين، ذكره الله ﷻ على وجه التنبيه لتشتد الرغبة في طلب المغفرة من جهة الله ﷻ.

وقوله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾، معناه: ولَم يقيموا على ما فعلوا من المعصية، أي ندموا عليها، فإن الاستغفار باللسان من غير ندامة القلب توبةُ الكذابين.

ومعنى ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، أي يعلمون أنها معصيةٌ لله ﷻ، فإنهم إذا لَم يعلموا أنها خطيئة كان إثمها موضوعًا عنهم، وهذا مثل أن يتزوج أُمَّه أو أختَه من الرضاعة وهو لا يعلم ذلك، أو اشترى جارية فيقربها ثم تُستَحَقُّ الجاريةُ[٢]، كان إثم ذلك موضوعا عنه.

قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾

معناه: أهلُ هذه الصفة ثوابُهم سَترٌ من ربهم لذنوبهم، وحطُّ العقاب عنهم، وبساتينُ تجري من تحت شجرها وغُرَفِها الأنهار، مقيمين دائمين فيها؛ ونعم أجر التائبين في التوبة، فوضع عنهم ما كان مكتوبا على بني إسرائيل، فإنه كان إذا أذنب أحدهم يرى توبته مكتوبة على بابه: (اجْدَعْ أنفَك) أو (اجدع أُذنَك)[٣]، فوضع ذلك عن هذه الأمة واكتفى منهم بالندم والاستغفار.

---

(١) بنحوه قال مقاتل بن حيّان كما في البسيط 64/ب، ومعالِم التنزيل 107/2.

(٢) أي يتبيّن له أنها مُستَحَقَّة أي مملوكة للغير، كأن يكون البائع باعها وهو لا يملكها.

(٣) رُوي ذلك عن ابن مسعود ﷺ، وعطاء بن أبي رباح. راجع: الطبري 62/6-63، وابن المنذر 379/1، و386.

قولــه ﷻ: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾

معناه: قد مضت مِن قبلكم سننٌ، وهي الطرائق في الخير والشر[1].

ويقال: معناه قد مضت من قبلكم سنن الهلاك في المكذبين لرُسُلِنا - صلوات الله عليهم -[2]، فسافِرُوا في الأرض، فانظروا كيف صار آخر المكذبين بالرسل والكتب، أي اتّعظوا بالآثار التي بقيت منهم في الأرض مثل ديارِ قومِ لوطٍ، وعادٍ، وسبأ، وغيرهم.

وقال بعضهم[3]: أراد بالسير في الأرض قراءةَ القرآن، أي اقرءوا القرآن فاعتبروا بما فيه، وتفكروا إلى ما صار عاقبة المكذبين، فإنَّ من قرأ القرآن فكأنه سافر في الأرض.

قولــه ﷻ: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨﴾

معناه: هذا القرآن بيان للناس من الضلالة، وهدى من العَمى، ونهيٌ للمتقين من الفواحش.

والبيان في اللغة: كل ما يظهر به المعنى للمتقين. والهدى: بيان طريق الرشد دون طريق الغي. والموعظة: ما يدعو إلى فعل الحسنة من ترغيب أو ترهيب[4].

---

(١) قاله مجاهد، ولفظه: « ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ﴾ من الكفّار والمؤمنين، في الخير والشرّ ». أخرجه الطبري 72/6، وابن المنذر 389/1، وابن أبي حاتم 768/3.

(٢) هذا قول ابن إسحاق، كما في سيرة ابن هشام 109/2-110، وأخرجه عنه ابن أبي حاتم 768/3. وكذا قال مقاتل في تفسيره 193/1. ونسبه ابن عادل إلى أكثر المفسرين. اللباب 549/5.

(٣) لَم أهتد إليه.

(٤) راجع: الطبري 75/6.

وتخصيص المتقين في الآية لأن فائدةَ الهدى والبيان راجعةٌ إليهم.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

عائد إلى ما تقدم ذكرُه من حديث حربِ / أُحُدٍ. ومعناه: لا تُضعفوا عن قتال عدوّكم، ولا تحزنوا على ما أصابكم من القتل والهزيمة، وأنتم الأعلون في الحجَّة - ويقال: أنتم الغالبون في العاقبة [(١)] - إن كنتم مصدقين بوعد الله ﷻ بالنصر.

قال بعض المفسرين: هذا خطاب لأصحاب رسول الله ﷺ، ما خرجوا على عهده في عسكر إلا ظفروا، أو ما خرج واحد منهم بعد النبي ﷺ إلا ظفر[(٢)].

وقال بعضهم: هذا خطاب لعامة المؤمنين، معناه: أن صفة المؤمن المخلِص أن يَثِق بالله ﷻ ثقةَ مَن يعلمُ نصرَه إياه وحِفظَه له، ولا يَثِقُ المؤمنون هذه الثقةَ ولا يَثبُتون إلا وينصرهم الله ﷻ كما نصرهم يومَ بدرٍ وفي مواطنَ كثيرةٍ.

ويقال: إن قوله ﷻ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ متصل بقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾، وقولُه: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ اعتراض بين الكلامين بوعد مؤكد[(٣)].

---

(١) قاله ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام2/110، والطبري 6/79، وغيرهما. وهو الأنسب للسياق، فإن القوم انكسرت قلوبهم بسبب ما أصابهم، فكانوا «محتاجين إلى ما يفيدهم قوةً في القلب، وفَرَحًا في النفس، فبشرهم الله تعالى بذلك». مفاتيح الغيب للرازي9/14.

(٢) قاله السمرقندي وزاد: «... فهذه البلدان كلها إنما فتحت في عهد أصحاب رسول الله ﷺ، ثم بعد انقراضهم ما فتحت بلدة على الوجه كما كانوا يفتحون في ذلك الوقت». بحر العلوم 1/249.

(٣) راجع: البسيط للواحدي ق66/أ.

قوله ﷻ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

ومعنى الآية - والله تعالى أعلم - : إن يمسسكم قرح من حربِ أُحُدٍ، فقد مسَّ القومَ - أهلَ مكة - قرحٌ مثله. وذلك أن رسول الله ﷺ وأصحابَه كانوا قَتلوا يومَ بدرٍ من المشركين سبعين، وأَسَرُوا سبعين، وقُتِل يومَ أُحُدٍ من أصحاب النبي ﷺ سبعون، وجُرِحَ سبعون[1].

ويجوز أن يكون المرادُ بالمثل في الآية المماثلةَ في أصل الـمَسِّ، لا في صفات الفعل.

وأما القراءة في القرح بنصب القاف وضمّها[2]، فهما لغتان، ومعناهما واحد[3]، وهو الجراحة وأَلَمُها. يقال: (قُرِحَ الرجل) إذا جُرِحَ. وقال بعض أهل اللغة: القَرح بالنصب عينُ الجراحة، وبالضم أَلَمُها[4].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، فمعناه: تلك الأيام نُصرِّفها بين الناس، فنجعلها تارة لفريق وتارة عليهم.

والدولة: هي الكَرَّةُ لفريقٍ بِنَيل المراد، ومن ذلك يقال: (الأيّام دُوَل).

ثم بين الله ﷻ المعنى الذي لأجله يداول الأيام بين المؤمنين والكفار، فقال

---

(١) قتل سبعين من المشركين في بدرٍ وأسر سبعين، واستشهاد سبعين من الصحابة في أُحُدٍ، متّفق عليه بين أهل السير. وهو في صحيح البخاري (المغازي/10) باب/ ح3986) من حديث البراء بن العازب ﷺ. وأما ما ذكره من جرح سبعين من الصحابة ﷺ، فلم أجد من ذكره.

(٢) قرأ الكوفيّون عدا حفصًا عن عاصم بضمّ القاف، وقرأ الباقون بنصبها. راجع: المبسوط ص147، والروضة 594/2، والنشر 242/2.

(٣) كذا قال الكسائي، والأخفش، والزجاج، وأبو علي الفارسي، والأكثرون. راجع: معاني القرآن للنحاس 481/1، والحجة لابن زنجلة ص174، ومعاني القرآن للأخفش 421/1، وللزجاج 470/1، والحجة للفارسي 385/2، والكشف عن وجوه القراءات 356/1.

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن 234/1، وتبعه عليه الطبري في تفسيره 79/6-80.

- عز من قائل- : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، ومعناه: ليرى من يقيم على الإيمان ممن لا يقيم، فيظهرَ المؤمنُ المخلص والذي في قلبه مرض.

وقال الزجاج: معناه ليعلم الله تعالى عِلْمَ مشاهدة بعد ما كان علمُه علمَ غيبٍ، لأن العلم الذي عَلِمَه الله ﷻ قبل وقوع الشيء لا يجب به المجازاة ما لَم يقع[١]. وإذا وقع هذا العلم كان التغيير حاصلا في المعلوم، لا في العلم ولا في العالِم، كما أن أحدنا يعلم الغد قبل مجيئه، ثم إذا جاء فإنما يعلمه اليوم، ثم إذا انقضى فإنما يعلمه أمس، ويكون التغيير حاصلا في المعلوم، لا في العلم[٢].

وأما الواو في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾، فلأنه عطفٌ على خبرٍ محذوفٍ تقديره: وتلك الأيام نداولها بين الناس لضروب من التدبير وليعلم الله تعالى المؤمنين متميزين من المنافقين[٣].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، فمعناه: ولكي يتخذ منكم شهداءَ يُكرمهم بالشهادة. قال بعضهم: معناه ويجعلَكم شهداءَ على الناس على معاصيهم لإجلالكم وتعظيمكم[٤].

ثم قال - عز من قائل- : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي لا يفعل الله

---

(١) معاني القرآن 471/1 بمعناه.

(٢) هذا الإطلاق بعدم «التغيير» فيه نظر، فإن العالِم يتجدّد لديه عند حصول الشيء علمٌ لَم يكن له قبل ذلك، إذ العلم بالشيء موجودا ليس هو العلمَ السابقَ بأنه سيوجد. وهذا التجدّد- أو التغيير كما سمّاه المؤلف- في العلم بالشيء من أنه سيقع إلى كونه قد وقع = أمرٌ دلّت عليه النصوص، وأثبته السلف وأئمة السنّة. راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية 496/8.

(٣) وقال الزمخشري موضّحًا هذا المعنى : « وإنما حذف للإيذان بأن المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ... وليبصِّرهم أن العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب، ولا يشعر أنّ لله في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه». الكشاف 447/1.

(٤) هذا القول، نسبه الطوسي في التبيان 602/2 إلى أبي القاسم البلخي وأبي علي الجبّائي المعتزليَّين. وهو قولٌ مخالف للسياق، وللتفسير المأثور عن السلف، فإن المروي عن ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن إسحاق، وغيرهم، هو القول الأول. راجع: الطبري 87/6-88، وابن المنذر 397/1-398، ابن أبي حاتم 773/3-774.

تعالى ذلك لحب الظالمين، فإنه لا يحب الظالمين. وفي هذا بيان أن الله ﷻ لا يَنصر الكفار على المسلمين، إذا النصرة تدل على المحبة، والله ﷻ لا يحب الكفار، ولكن قد ينصر المسلمين في بعض الأوقات على الكفار، وفي بعض الأوقات يَكِل المسلمين إلى حَولهم وقُوَّتهم لذنبٍ كان حصل منهم.

وإنما جعل الله تعالى الدنيا مُتقلِّبَة لكي لا يطمئن مسلم إليها لتقلُّبها، ولكي يسعى للآخرة التي تكون نعيمها إلى الأبد.

قولـــه ﷻ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾

معطوفٌ على قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ﴾. معناه: وليمحص الله المؤمنين من الذنوب. يقال: (مَحَصْتُ الشيءَ أمحَصُه، مَحْصًا) إذا أخلصتَه من العيب. و(مَحِصَ الحبلُ، يمحَص محصًا) إذا ذهب عنه الوبر لكَدِّ العمل فصار أملص. وحبلٌ مَحِصٌ، ومَلِصٌ، وأمْلَص، بمعنى واحد[1].

ومعنى ﴿وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: أي يهلكهم لأنهم يجترؤون فيخرجون للحرب مرة أخرى فيستأصلهم، وهذا تأويل مداولة الأيام. والله أعلم.

قولـــه ﷻ: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾

معناه: أظننتم معشر المؤمنين أن تدخلوا الجنة ولـــمَّا يعلم الله ﷻ جهادَ المجاهدين ولا صبرَ الصابرين واقعًا منكم مشاهدةً؟ وهذا / استفهام بمعنى الإنكار لظنهم وحُسبانهم.

وقد يقول الرجل في شيء يعاتَب عليه: (لَمْ يعلمِ الله تعالى ذلك مني!)

[1] راجع: معاني القرآن للزجاج 471/1، وتهذيب اللغة 159/4، مادة «م ح ص».

يريد أنني لَم أفعلْه. وقول الرجل: (لَمَّا يفعلْ) معناه لَم يفعل، انضمَّ إليه حرف «ما»[1]. وأما في جواب المستقبل، فيقال: (لن يفعلَ) و(لا يفعلُ)[2].

وقرأ الحسن رضي الله عنه: ﴿ويَعلمِ الصَّابِرِين﴾ بالكسر عطفا على قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾[3].

وأما قراءة النصب، فهي نصبٌ على الصرفِ، صرفِ آخر الكلام عن أوله على تقدير: وأن يعلمَ الصابرين، وهذا قول الكوفيين[4]؛ وأما البصريون، فيسمّونه نصبًا على الجمع، وهذا كما قال الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثله ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ[5]

أي لا يكن منك النهيُ عن خلقٍ مع إتيانك مثلَه. ويقال: (لا تأكل السمك وتشربَ اللبن) أي لا يكن منك الجمع بينهما.

قولـــه عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ

---

(1) قال الزمخشري: «... وهي (لَم) ضُمَّت إليها (ما)، فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والإنتظارِ، واستطالَ زمانُ فِعلها». المفصل في العربية ص311.

(2) راجع: الكتاب لسيبويه 117/3، ومعاني القرآن للزجاج 473/1.

(3) راجع: الطبري 92/6، والشواذ لابن خالويه ص22، وإعراب القرآن للنحاس ص220.

(4) قلتُ: الكوفيون لا يُقدّرون (أنْ) المصدرية الناصبة، كما يوهم كلام المؤلف، وإنما يجعلون الناصبَ هو نفسُ مخالفةِ الفعل الثاني للأول، وصرفِهِ عن العطف عليه. والبصريون هم الذين يقدّرون (أن) بعد واو الجمع. راجع: معاني القرآن للفراء 235/1، والطبري 92/6، وإعراب القرآن للنحاس ص220، والبسيط للواحدي ق 68/أ، والإنصاف في مسائل الخلاف 107/2، والدر المصون 411/3.

(5) البيت منسوب للمتوكل الليثي الكناني في الجمل للفراهيدي ص96، والأمثال لأبي عبيد ص74؛ وللأخطل في الكتاب لسيبويه 42/3؛ ورجحّ البغدادي في خزانة الأدب 564/8، الشاهد (671)، أنه لأبي الأسود الدؤلي.

﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣﴾

قال عبدالله بن عباس: وذلك أنه لما أخبرهم الله ﷻ على لسان نبيه ﷺ ما فُعل بشهدائهم يومَ بدرٍ من الكرامة والثواب في الجنة، رغبوا في ذلك وقالوا: اللهم أرنا قتالاً لعلّنا نُستَشهد به، فنلحق بإخواننا في الجنة، فأراهم الله ﷻ ذلك يومَ أُحُد فلم يثبتوا مع نبيهم ﷺ وانهزموا إلا من شاء الله تعالى منهم مِمَّن ثبت مع رسول الله ﷺ، فقُتل بعضهم وجُرح بعضهم، فأنزل الله ﷻ هذه الآية[1].

ومعناها: ولقد كنتم تمنون الموتَ بعدَ وقعة بدرٍ من قبل أن تنظروا إليه يومَ أُحُد، فقد رأيتموه يومئذ وأنتم تنظرون إلى السيوف فيها الموت. وهذا تعيير لهم بفشلهم عند الحرب مع صدق رغبتهم في الشهادة.

وذكر الزجاج أن معنى ﴿تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾: تمنون القتال الذي هو سبب الموت، قال: ومعنى ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ وأنتم بُصَراء، كما يقال: (رأيتُ كذا وكذا)، وإن لَم يكن[2] في عينك علَّة[3]، واستدل على هذا[4] بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ إلى آخر الآية[5].

قولـــه ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن

(1) أخرجه ابن أبي حاتم 776/3 بالإسناد المسلسل بالعَوفيين الضعفاء. ولكن قد صحّ نحو ذلك عن مجاهد، وقتادة، وابن إسحاق، والسدي. راجع: الطبري 94/6-96.

(2) كذا في الأصل، والصواب: «وليس» كما في معاني القرآن 473/1، والبسيط ق 68/ب، وزاد المسير 468/1.

(3) تتمّة كلام الزجاج: «أي: قد رأيته رؤية حقيقيَّة، وهو راجع إلى معنى التوكيد».

(4) أي على أن ﴿ٱلۡمَوۡتَ﴾ في هذه الآية بمعنى القتال الذي هو سبب الموت.

(5) الآية (77) من سورة النساء، والشاهد فيها الآية: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ فإنه يدلّ على الصحابة ﷺ إنما كانوا يتمنّون أن يُطلقَ لهم القتال. راجع: معاني القرآن 473/1.

﴿مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

نزلت هذه الآية جوابًا لعذر المعتذرين من المنهزمين يومَ أُحُد: سمعنا صوتًا: إنَّ محمدًا ﷺ قد قُتل، فلذلك انهزمْنا! وذلك أن مُصعبَ بنَ عمير كان يَذُبُّ عن رسول الله ﷺ، فلما قُتِلَ ظَنَّ قاتِلُه أنه قتل النبيَّ ﷺ، فنادى: قتلتُ محمدا ﷺ![1]. ويقال: إن إبليس– لعنه الله– نادى في الناس بذلك[2].

ومعنى الآية: وما محمد ﷺ إلا كمن تقدَّمه من الرسل – صلوات الله عليهم –، قُتِلَ بعضُهم، ومات بعضهم، أفإن مات محمد ﷺ أو قُتل في طاعة الله تعالى، رجعتم إلى دينكم الكفرِ، وقلتم: لو كان نبيا لما قُتل؟! وفي هذا توبيخ لمن يترك القتال على الدين، وبيانٌ أن الأنبياء عليهم السلام لا يَبقَون أبد الدهر.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾، معناه: من يرجع إلى دينه الشركِ فلن يَنقُص مِن ملك الله تعالى وسلطانه شيئًا، وإنما يضرُّ نفسه، وسيجزي الله المؤمنين المجاهدين.

وإنما سَمَّى ﷻ الارتدادَ انقلابًا على العقب لأن الردّة رجوعٌ إلى أقبح الأديان، كما أن الانقلاب على العقب قهقرى أقبحُ ما يكون في المشي

---

[1] رواه إمام المغازي ابن إسحاق في سياقه لأحداث الغزوة عن أشياخه من التابعين. راجع: سيرة ابن هشام 73/2، والطبري 153/6-154.

[2] قاله ابن عبّاس رضي الله عنهما في خبره الطويل عن غزوة أُحُد، أخرجه أحمد 368/4-370 (2609)، وابن المنذر 439/2-440، وابن أبي حاتم 787/3، والحاكم في المستدرك 296/2، وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ». ورُوي عن الزهري نحوه مرسلا عند عبد الرزاق في تفسيره 417/1-418.

والتنكيل بالنفس[1].

وسمّى المطيعَ شاكرًا لأن الطاعاتِ كلَّها شكرٌ لله ﷻ على نِعَمه.

قولـــه ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

معناه: ما كانت نفسٌ لتموت إلا بأمر الله تعالى، كتب الله ﷻ كتابا إلى أجلٍ لِرزقه وعمره. وفي هذا تحريض للمؤمنين على القتال، أي لا تتركوا الجهاد خشيةَ الموت والقتل، فإنهم لن يملكوا قتلكم، وإنما هو من إذن الله تعالى لملَكِ الموت في قبض الأرواح عند انتهاء الآجال. والأجل: الوقت المعلوم.

وقوله ﷻ: ﴿ كِتَٰبًا ﴾ مصدر منصوب يدل على فعل محذوف سابق[2]، ومثله من التوكيد قوله ﷻ: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[3] بعد قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾، وكذلك قوله ﷻ: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[4].

ومعنى ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾: من يرد بعمله الـــمِدحَةَ والرياء لا يُحرَم حظَّه المقسومَ له في الدنيا من غير / أن يكون له حظٌّ في الآخرة. وقد

---

(1) البسيط للواحدي 69/أ.

(2) والتقدي: «كتب الله ذلك كتاباً»، وهو مؤكد لمضمون جملة: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾.

(3) جزء من الآية (24) من سورة النساء.

(4) جزء من الآية (88) من سورة النمل. وهو مؤكّد لعجيب صُنْعه تعالى المذكور قبلَه في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾. راجع: الكتاب لسيبويه 381/1-382، والطبري 107/6، ومعاني القرآن للزجاج 474/1، والدر المصون 419/3.

فسره الله ﷻ في آية أخرى، وهي قوله ﷻ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[١].

ويقال: معنى هذه الآية: من أراد بالجهاد ثوابَ الدنيا لَم يُحرَم حظَّه من الغنيمة[٢].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، فمعناه: ومن يُرد بعمله ثواب الآخرة، نعطه منها مع ما يُقسم له من الرزق في الدنيا.

ومعنى ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾: سنجزي المطيعين. قال بعضهم: يجزيهم الجنة في الآخرة، وقال بعضهم: لا يحرمهم الدنيا بإرادهم ثوابَ الآخرة[٣]، كما قال ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾[٤].

قولــه ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

معناه: كم من نبيٍّ قاتل معه جماعات كثيرة فما فتروا فيما بينهم لما أصابهم في طاعة الله، وما جبُنوا عن قتال عدوهم، وما خضعوا لعدوّهم؛ والله يرضى عمل الصابرين على قتال عدوّهم لدين الإسلام.

وفي ﴿كأين﴾ ثلاثُ لغات: ﴿كَأَيِّن﴾ بتشديد الياء على وزن «كعَيِّنْ»، و﴿كَائِن﴾ على وزن «كَاعٍ»[٥]، و﴿كَإِنْ﴾ على وزن

---

[١] جزء من الآية (18) من سورة الإسراء.

[٢] ذكره الماوردي في النكت والعيون 428/1 عن « بعض البصريين »، ونسبه الطوسي في التبيان 9/3 لأبي علي الجبائي البصري.

[٣] بنحوه قال ابن إسحاق. راجع: سيرة ابن هشام 112/2، وتفسير الطبري 109/6.

[٤] جزء من الآية (20) من سورة الشورى.

[٥] قرأ بهذه اللغة، ابنُ كثير وأبو جعفر، إلا أن أبا جعفر يسهّل الهمز بعد الألف . وقراءة الباقين

«كَعٍ»[1].

وأصل هذه الكلمة كاف التشبيه و «أيّ» للاستفهام و «إن» للشرط[2]، وحروف الأفراد تؤدّي معاني، فإذا رُكِّبَت أَدَّت معاني بخلاف الأول، وهذا مثل (لولا) و(لوما) و(هلاّ)، كلمات تقتضي التحريضَ عند التركيب، وكانت قبل التركيب تؤذي غيرَ ذلك المعنى.

وفي ﴿قَـٰتَلَ﴾ ثلاث قراءات: ﴿قَـٰتَلَ﴾ على معنى: قاتل النبي ﷺ ومعه ربيون؛ **والثاني:** ﴿قُتِلَ﴾[3] على معنى: قُتِل النبي ﷺ، ويُوقَف عليه؛ **والثالث:** ﴿قُتِلَ﴾ بغير وقفٍ عليه، على معنى: قُتِلَ معه الربيون لمجاهدتهم معه[4].

قال الحسن رضي الله عنه: لَم يُقتل أحدٌ من الأنبياء – صلوات الله عليهم– قطُّ في معركةٍ[5].

هي على اللغة الأولى: ﴿كَأَيِّن﴾. راجع: المبسوط ص 147، والروضة 2/594-595، والنشر 2/242.

(1) قُرئ بهذه اللغة في قراءة شاذّةٍ تُنسب إلى ابن محيصن. راجع: المحرر الوجيز 3/251، والقرطبي 5/350، والبحر المحيط 3/368.

(2) لَم أجد من جعل« كَأَيِّن » مركّبا من ثلاثة حروف. وإنما جعلوه مركّبا من حرفين: كاف التشبيه، و«أيٍّ». راجع: المفصّل للزمخشري ص 169، المحرر الوجيز 3/251، البسيط للواحدي69/ب، القرطبي5/349، البحرالمحيط3/368، القاموس مادة«أ ي ي».

(3) هذه قراءة نافع، وابن كثير، والبصريِّين (أبي عمرو، ويعقوب). وقرأ الباقون: ﴿قَـٰتَلَ﴾ بالألف. راجع: المبسوط ص148، والروضة 2/595، والنشر 2/242.

(4) راجع: الإيضاح في الوقف والابتداء 2/585-587، والتذكرة لابن غلبون 2/363.

(5) لَم أجده مُسندا عنه. وقد عزاه إليه الماوردي في النكت والعيون 1/428، وابن عطية في المحرر الوجيز 3/254، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 5/351، وغيرهم.

تنبيه: تحرّف قول الحسن في المطبوع من النكت والعيون إلى«ما قتل نبي قط **إلا** في معركة»!

ولو وُقف على ﴿قُتِلَ﴾ لأَدَّى إلى أن نبيًّا قُتل في معركة؛ وعلى هذا [1] يكون معنى ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: ما وهن من بقي منهم، وهذا كما يقول الرجل: (قُتِلْنا وسُلِبْنا)، وهو لَم يُقتل، وإنما يريد بذلك: قُتِل قومُه.

وأما ﴿رِبِّيُّونَ﴾، فهو جمع رِبَّةٍ[2]، والرِبَّةُ الواحدةُ عشرةُ آلاف.

ويقال: هو جمع رِبِّيٍّ، وهو العالِم التقي الصابر [3]، منسوب إلى الرب جل وعز[4]، كما يقال: (إلهيٌّ)؛ وأما كسر الراء، فكما يقال للمنسوب إلى أَمس: (إِمْسيّ) بكسر الهمزة، وكما يقال للمنسوب إلى الدهر: (دُهريّ) بضم الدال.

والوهْن: انكسار الجِدّ بالخوف ونحوه. والضعف: نقصان قوة البدن. والاستكانة: الخضوع وإظهار الضعف وهي افتعال من السكون[5].

قولــه ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

حكاية قول الربِّــيين من إتباع النبيين – صلوات الله عليهم– المتقدمين. ومعناه: ما كان قولهم عند قتالهم عدوَّهم إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا الصغائر والكبائر.

ومعنى الإسراف في اللغة: مجاوزة الحد بارتكاب الذنوب العظام.

---

[1] أي على ما سبق مِن أنه لَم يُقتل أحدٌ من الأنبياء في معركة، وإنما الذي قُتل هم الربّيون.

[2] قلتُ: ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ليس جمعا للربَّة، وإنما منسوب إليه، واحِده (رِبِّيٌّ) بياء النسبة. راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص113، وتهذيب اللغة 15/129-130 «رب ب».

[3] هكذا فسّره الحسن البصري. راجع: الطبري 6/113-115، وابن أبي حاتم 3/781.

[4] راجع: معاني القرآن للأخفش 1/423.

[5] راجع: النكت والعيون 1/428، والبسيط ق70/ب، والقرطبي 5/353.

ومعنى ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾: ثـــبّتها للقتال بتقوية قلوبنا، وأَعِنَّا على القوم الكافرين بإلقاء الرُّعب في قلوبهم.

أي هلاّ قُلتم أيها المؤمنون كما قال الربِّـــيُّون، وهلاّ قاتلتم كما قاتلوا ؟!

ويُقرأ: ﴿ قَوۡلُهُمۡ ﴾ في أول هذه الآية بالرفع[١]، على تقدير أنه اسم كان، والخبر ما بعد ﴿إِلَّآ﴾؛ والأكثر في الكلام أن يكون الاسم ما بعد (إلا)، فينتصب ﴿قَوۡلَهُمۡ﴾ للخبر كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾[٢]، وقوله: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[٣]، ونحو ذلك[٤].

قولـــه ﷻ: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨﴾

معناه: فأعطاهم الله النصر والفتح والثناء الحسن في الدنيا والجنة في الآخرة؛ والله يحب المؤمنين المجاهدين.

وفي الآية دلالة أنه قد يجوز اجتماع الدنيا والآخرة لواحد. وعن علي - كرم الله وجهه - أنه قال: «**من عمل لدنياه أَضَرَّ بآخرته، ومن عَمِلَ لآخرته أَضَرَّ بدنياه، وقد يجمعهما الله لأقوام**»[٥].

---

(١) هي قراءة شاذة، تُنسب إلى الحسن، وعبد الله بن أبي إسحاق، وإلى ابن كثير برواية حماد بن سلمة عنه. راجع: الشواذ ص23، إعراب القرآن للنحاس ص 221، شواذ القراءات للكرماني ق26/ب، الإتحاف ص229.

(٢) جزء من الآية (56) من سورة النمل، وكذا من الآيتين(24)، و(29) من سورة العنكبوت.

(٣) جزء من الآية (25) من سورة الجاثية.

(٤) راجع: معاني القرآن للفراء 237/1، والطبري 122/6، ومعاني القرآن للزجاج 477/1.

(٥) ذكره الجصاص في أحكام القرآن 57/2، ولَم أجده مسندا إليه ﷺ.

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩﴾

معناه: إن تطيعوا اليهود والنصارى فيما يقولون لكم: «إن محمدا ﷺ لو كان حقًّا لما ظهر عليه المشركون»، يصرفوكم إلى دين الشرك، فتنصرفوا مغبونين إلى دينكم الأول.

قوله ﷻ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾

معناه: بل الله وَلِيُّكم وناصركم، وهو خير المانعين من الكفار لأَنَّ أحدًا لا يقدر أن ينصركم كنصره، ولا أن يدفع كدفاعه، وعند / نصره لا يؤثر فعلُ غيرِه.

ومن قرأ: ﴿بَلِ ٱللَّهَ﴾ بنصب الهاء[1]، فعلى معنى: بل أطيعوا الله ﷻ.

قوله ﷻ: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾

بشارة من الله ﷻ بإسكان الرعب في قلوب الكفرة بعد وقعة أُحُد.

ومعنى الآية: ﴿سَنُلۡقِي﴾ سنقذف، ﴿فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾: المخافَةَ، عقوبةً لهم بإشراكهم بالله شيئا لَم يترل الله به كتابا فيه عذرٌ وحجة لهم، ومصيرهم في الآخرة النارُ، وبئس مقام الظالمين النار في الآخرة.

وأصل السلطان: القوة، وسلطانُ المِلك: قوَّتُه، والتسليط على الشيء:

---

[1] هي قراءة شاذة، نُسبت إلى الحسن، كما في المحرر الوجيز 3/259، والبحر المحيط 3/376.

التقوية عليه. وإنما سُميت الحجة سلطانًا لقوَّتها على قمع الباطل وقهر المبطل[1].

وأصل الكلمة في ﴿ٱلرُّعُبَ﴾ بضم العين، إلا أن أكثر القراء يقرؤون بتسكين العين لاستثقال الضمَّتين[2].

وفي الآية دلالةُ صحة نبوةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ؛ لأنه أخبر بإلقاء الرعب في قلوب المشركين فكان كما أخبر، كما رُوي في الخبر أن أبا سفيان صعد جبلا يومَ أُحُدٍ ينادي: اعْلُ هُبَل! اعْلُ هُبَل! فاستأذن عمرُ النبيَّ ﷺ في أن يُجاوبه، فأذن له، فنادى عمر رضي الله عنه: بل الله أعلى وأجل! فقال أبو سفيان: يومٌ بيومٍ، وحنظلة بحنظلة![3] فقال عمر: لا بواء[4]، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان: نشدتُك يا ابن الخطاب! أمحمد ﷺ في الأحياء؟ فقال عمر: إي والله! يسمع كلامك، فقال أبو سفيان: أين الموعد؟ يعني نتحارب بعد هذا، فقال النبي ﷺ: «**قل: ببدر الصغرى**»[5][6].

---

(1) راجع: أحكام القرآن للجصاص 57/2، ومقاييس اللغة، والمفردات مادة « س ل ط».

(2) قرأ أبو جعفر، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب بضم العين، والباقون بالسكون. راجع: المبسوط ص148، والروضة 596/2، والنشر 216/2.

(3) فسّره السدي في روايته، فقال: «وَقَتَلُوا [أي المشركون] يَومَئِذٍ حَنظَلَةَ بنَ الرَّاهِبِ، وَكَانَ جُنُبًا فَغسَّلَتْهُ الملائكةُ، وكان حَنظَلَةُ بنُ أَبِي سُفيَانَ قُتِلَ يَومَ بَدرٍ».

(4) كتب في الهامش: «لا بواء أي لا سواء». راجع: تهذيب اللغة 428/15 « ب و ء». ولكنّ الروايات كلها وردت بالسين: لا سواء.

(5) في جميع الروايات التي وقفتُ عليها، أبو سفيان هو الذي حدّد مكانَ الالتقاء للفريقين فوافق النبيﷺ على ذلك قائلا: «**عَسَى**»، وفي رواية ابن إسحاق: أَمَرَ ﷺ أحد أصحابه أن يجيبه بـــ « نعم ».

(6) **[حسن بنحوه]** أخرجه بنحوه أحمد368/4 (2609)، وابن المنذر439/2، وابن أبي حاتم 786/3، وحاكم في المستدرك296/2، من حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما بإسناد حسن، دون قوله: «حنظلة بحنظلة»، ودون ذكر المواعدة باللقاء ببدر. فالأول ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند أحمد 418/7 (4414) بإسناد ضعيف، وله شاهد من مرسل التابعي الجليل عُبيد بن عُمير عند الطبري157/6، ومن خبر السدّي عند الطبري152/6. والثاني جاء في حديث ابن عباس عند الطبري84/6-85 بإسناد ضعيف، ويشهد له مرسلُ مجاهد عند الطبري 250/6، وابن المنذر502/2، وكذا خبرُ ابن إسحاق عند ابن هشام في السيرة94/2.

وهو موضع يُسمَّى بدر الصغرى[١].

وكانت وقعة أُحُدٍ على ثلاث سنين من الهجرة، وبدر الصغرى على أربع سنين، فخرج النبي ﷺ ببدر الصغرى على الموعد، ورُعِبَ الكفار ولَم يتجاسروا على الحضور[٢]. ولهذا قال ﷺ: «**نُصِرْتُ بالرُّعبِ حتىَّ إنَّ العَدُوَّ ليَرْعَبُ مِنِّي عَلَى مسيرةِ شهرٍ**»[٣].

قوله ﷻ: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾** ﴾

معنى الآية – والله تعالى أعلم– : لقد أنجزكم الله تعالى وعْدَه الذي وَعَدَه لكم بالنصر على عدوكم يومَ أُحُدٍ إن تصبروا وتتقوا، وذلك أنه لما صافَّ رسول الله ﷺ المشركين يومَ أحد جعل عبدَالله بنَ جُبيرٍ الأنصاريَّ مع خمسين من الرُّماة على ما يلي قِبَلَ خيل المشركين خلفَ المسلمين لئلا يأتيهم المشركون مِن خلفهم، وقال لهم: «**إذا رَأَيتُمُوهم يَقتُلونَنا أَو نقتُلُهم فلا**

---

[١] قلتُ: «بدر الصغرى» ليس اسمَ موضع، بل اسم الغزوة التي كانت في نفس الموضع الذي وقعت فيه غزوة بدر الكبرى. يدل على ذلك ما جاء في مُرسل مجاهد عند الطبري 250/6، أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: «موعِدكم بدرٌ حيث قتلتم أصحابَنا». وليس لــ«بدر الصغرى» ذِكرٌ في كتب الأماكن والبُلدان. والله أعلم.

[٢] تُعرف هذه الغزوة ببدر الصغرى، وبدر الموعد، وبدر الآخرة. راجع لقِصَّتها : سيرة ابن هشام 209/2، والمغازي للواقدي 384/1، وطبقات ابن سعد 55/2.

[٣] **[صحيح]** أخرجه أحمد 224/35 (21299)، والدارمي (2510)، وابن حبان في صحيحه (6462)، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بنحوه. وهو عند البخاري (التيمّم/ ح335) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بلفظ: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**».

تَبْرَحُوا مِن مَكَانكُم»[١].

فلما هزم الله تعالى المشركين ورأى الرماة الناسَ من المسلمين يقعون في الغنائم ظَـــنُّوا أنَّ مَن أخذ شيئا فهو له، فتركوا ما أمرهم رسول الله ﷺ، وأقبلوا على النهب إلا عبدَالله بنَ جبير وثمانيةً مِن أصحابه ﭬ؛ فخرج خالد بن الوليد مع مائتين وخمسين فارسا من المشركين من قِبَلِ ذلك الشعب، وكان هو يومئذ مشركا، فقتلوا مَن بقي من الرماة ودخلوا خلف فئة المسلمين، وتفرَّقَ المسلمون، ورجع المشركون فحملوا حملةَ رجلٍ واحدٍ فصار المسلمون من بين قتيل وجريح ومنهزم[٢].

فذلك قوله ﻷ: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يقول: تستأصلونهم قتلا في أول الحرب بأمره وعلمه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾، يقول جَبُنتم مِن عدوكم، واختلفتم في الأمر الذي أمركم رسول الله ﷺ من الثبات على المركز، وعصيتم الرسول من بعد ما أراكم الله ﻷ من النصرة على عدوكم.

قال بعض المفسرين: جواب ﴿إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ هاهنا مقدر، كأنه قال: إذا فشلتم وتنازعتم امتُحِنْـــتُم بما رأيتم من القتل والبلاء[٣].

وقال بعضهم[٤]: الواو في قوله ﻷ: ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ زائدة، كما في

---

(١) **[أخرجه البخاري]** في صحيحه (المغازي/ باب غزوة أحد/ ح4043) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما بلفظ: «**لا تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْـتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيهِم فَلا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْـتُمُوهُم ظَهَرُوا عَلَيْنَا، فَلا تُعِينُونَا**».

(٢) راجع قصة الرماة في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عند البخاري في صحيحه (الجهاد والسير/ باب ما يُكره من التنازع والاختلاف/ ح3039)، و(المغازي/ باب غزوة أحد/ ح4043)، وفي حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما عن أحداث الغزوة الذي سبق تخريجه آنفا عند تفسير الآية السابقة، وفي ص197 عند تفسير الآية (144). وراجع أيضا: المغازي للواقدي 1/229-233، والطبقات لابن سعد 2/33-40.

(٣) راجع: الكشاف1/454، والبسيط ق72/ب، والمحرر الوجيز3/263، والدر المصون3/437.

(٤) هو الفرّاء في معاني القرآن 1/238.

قوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [1].

وقال امرؤ القيس:

ولَمَّا أَجزْنَا ساحَةَ الحَيِّ وانْتَحى[2]

معناه: انتحى.

قال سيبويه: متى أمكن أن لا يجعل حرف من كتاب الله ﷻ ملغى فهو أولى من غيره[3].

ومعنى ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾: مِن الرماة مَن يريد الدنيا، وهم الذين وقعوا في الغنائم ولَم يثبتوا عند المركز، وقوله ﷻ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾، أراد به الذين ثبتوا معهم حتى قُتِلوا.

وقوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ أي صرفكم الله عن المشركين بالهزيمة. قيل: إن المراد بالصرف في هذا الموضع رفعُ النصر.

وقيل: معنى ﴿ صَرَفَكُمْ ﴾ أَذِنَ لكم في الانصراف، فإنه لما بقي الباقون من المسلمين وفيهم قِلَّة لَم يُمكنهم الثباتُ للعدو، فصاروا مأذونين بالانصراف غير مأمورين / بالقتال حينئذ[4].

ومعنى ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾: ليعاملكم معاملة الـــمُبتلين بأن يُجازيكم على

---

[1] جزء من الآية (73) من سورة الزمر.

[2] هذا الشطر الأول من البيت (29) من معلّقته المشهورة، وشطره الثاني:

«بنا بطنُ خبْتٍ ذي حِقافٍ عقَنْقَلِ»

راجع: ديوانه ص39، وشرح المعلقات السبع للزوزني ص23.

[3] لَم أهتد إليه في «الكتاب».

[4] هذا التأويل لأبي علي الجبّائي المعتزلي، أَوَّله فرارا من القول بأن انصراف المسلمين عن الكفار كان بمشيئة الله تعالى وتخليقه وتقديره، وذلك لأنَّ المعتزلة تنكر أن تكون المعاصي بمشيئة الله وأن تكون هي وغيرُها من أفعال العباد مخلوقةً لله. راجع: تفسير الرازي 39/9.

ما يظهر من عملكم لا على ما يعلمه فيكم. ويقال: معناه ليبتليكم أولياؤُنا، وأضاف الابتلاء إلى نفسه على جهة التفخيم للأولياء [(١)]، كما قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ ﴾ [(٢)] وأراد به أولياءَ الله ﷻ[(٣)].

وقوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ ﴾ أي لَم يُعاقبكم عند ذلك، فلم تُقتَلوا جميعا، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: ذو مَنٍّ عليهم بالعفو والتجاوز.

وفي الآية دلالة أَنَّ النصر من الله ﷻ في جهاد العدو مُضَمَّنٌ باتّباع أمره والاجتهاد في طاعته، وعلى هذا جرت عادة الله ﷻ في نصر المسلمين على أعدائهم. ولهذا حين كان المسلمون من الصدر الأول لا يقاتلون إلا للدِّين فرض الله ﷻ على عشرين أَلَّا يَفِرُّوا من مائتين، كما قال الله ﷻ: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ ﴾ [(٤)]، وكان عدد المسلمين وسلاحهم يومئذ أقلَّ فمَنَحَهم الله ﷻ يوم بدر أكتاف المشركين، وكان

---

(١) هذا اختيار الطبري في هذه الآية ونظائرها، راجع كلامَه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾ [البقرة/143]، وعند قوله: ﴿ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ ﴾ الآتي بعد آيتين. الطبري 641/2-645، و169/6-170.

(٢) جزء من الآية (57) من سورة الأحزاب.

(٣) قلتُ: ليس المرادُ بإيذاء الله تعالى، إيذاءَ أوليائه بدليل سياق الآية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ فالله ﷻ فرّق بين إيذاءه وبين إيذاء أولياءه، وغاير بين الجزاء المتوعَّد عليهما. ثمّ إنه ورد في السنة ما يؤيّد ظاهر الآية، ومن ذلك الحديث الإلهي : «**يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**». رواه البخاري (التفسير/ سورة الجاثية/ ح 4826) ومسلم (الألفاظ من الأدب وغيرها/ باب النهي عن سبّ الدهر/ ح2246).

(٤) جزء من الآية (65) من سورة الأنفال.

المشركون شاكِّين[١] في السلاح، فقتل المسلمون منهم ما شاءوا وأسروا كيف شاءوا، ثم لـــمَّا خالط المسلمين بعد ذلك من لَم يكن لهم مثلُ بصائرهم خفَّف الله تعالى عن الجميع، فقال - عزَّ مِن قائل- : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ [ضُعْفًا][٢] ۚ فَإِن [تَكُن][2] مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾[٣]. ومعلوم أنه لَم يُرد ضعفَ قُوَى الأبدان، ولا عدم السلاح، لأن قوة أبدانهم كانت باقيةً، وكان عددهم أكثرَ وسلاحُهم أوفرَ، وإنما أراد به أنه خالطهم مَن ليس له قوةُ البصيرة مثل ما للأوَّلين. فالمراد بالضعف هاهنا ضعفُ النِيَّة، وأَجْرَى الجميعَ مجرىً واحداً في التخفيف إذ لَم يكن من المصلحة تميزُ ذوي البصائر منهم بأعيانهم وأسمائهم مِن أهلِ ضعف اليقين[٤].

قوله ﷻ: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

راجع إلى قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾؛ لأنَّ عفوَه عنهم لا بد أن يتعلق بذنب منهم، وذلك الذنب ما بَـــيَّنَه بقوله: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ

---

(١) في الهامش: « الشاك بالتشديد والتخفيف: اللابس للسلاح التام. من (س)». قلتُ: لَم أهتد إلى معرفة مراد الناسخ بـــ (س). وراجع: تهذيب اللغة 316/9، ولسان العرب 451/10 مادة «ش ك ك».

(٢) هذا على قراءة نافع. راجع: النشر 277/2.

(٣) جزء من الآية (66) من سورة الأنفال.

(٤) راجع: أحكام القرآن للجصاص 58/2-59.

﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾.

ومعناه: إذ تُبعِدون هَرَبًا في الأرض بالهزيمة. والإصعاد: السير في مستوى الأرض، ويقال: (أَصْعَدَ فلان من مكة إلى موضع كذا)[1].

وقرأ الحسن ﷺ: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ بفتح التاء والعين[2]، والصعود: هو الارتقاء إلى المكان المرتفع.

قال[3]: وقد كانوا يَصعدون الجبل مُنهزِمين، وكان رسول الله ﷺ يدعوهم: «**إلَيَّ يا معشر المسلمين!**» و«**يا أصحاب البقرة وآل عمران! أنا رسول الله ﷺ!**» فلم يلتفت إليه منهم أحد حتى أتوا أعلى الجبل[4].

ولا تنافي بين القراءتين لأنه كان يومئذ في المنهزمين صاعِد ومُصعِد، ويَحتمِل أنهم ذهبوا في بطن الوادي أوَّلا ثم صعدوا الجبل.

ومعنى ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾: لا تعرجون ولا تقيمون على رسول الله ﷺ، ولا يقيم بعضكم على بعض.

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ أي مِن خَلفِكم، وذلك أنه لما انهزم المسلمون لَم يبقَ مع رسول الله ﷺ يومئذٍ إلا ثلاثة عشر نفسًا، خمسةٌ من المهاجرين: أبو بكر، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وسعد، وثمانيةٌ من الأنصار[5].

---

(1) راجع: معاني القرآن للفراء 239/1، وللزجاج 478/1-479، والطبري 146/6.

(2) راجع: معاني القرآن للفراء 239/1، والطبري 145/6، وشواذ القراءات للكرماني 27/أ.

(3) أي الحسن البصري.

(4) **[ضعيف]** أخرجه ابن أبي حاتم 790/3، عن الحسن مرسلا إلا أن دعاء النبي ﷺ فيه بلفظ: «**إليَّ عباد الله! إليَّ عباد الله!**». وكذا ذكره الهوّاري في تفسيره 322/1. وبنحوه قال السدّي أيضا؛ أخرجه الطبري 147/6. وراجع: الدر المنثور 73/4.

وأما النداء بـــ «**يا أصحاب سورة البقرة**»، فالمشهور أنه كان في غزوة حُنين، كما أخرجه الإمام أحمد 298/3 (1776) من حديث العباس ﷺ بإسناد صحيح.

(5) ذكر أسماء هؤلاء الصحابة ﷺ ابنُ عطيّة في المحرر الوجيز 273/3 عن ابن فورك. وفي تعيينهم أقوال أخرى، راجعها في تفسير السمعاني 370/1، واللباب لابن عادل 3/6.

ومعنى ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ ﴾: جزاكم غمًّا متصلا بِغمٍّ، فأحد الغَمَّين الهزيمة وقتلُ إخوانهم، والثاني إشراف خالد بن الوليد عليهم في خيل المشركين مِن فَمِ الشعب، فدعا رسول الله ﷺ، وقال: «**اللَّهُمَّ إنَّ هذه العصابةَ هُم الَّذِينَ يَعبُدُونَكَ في هذه البلدةِ، وإنهم إن يُقْتَلُوا لا تُعبَدْ، اللَّهُمَّ اصْرِفْهُم عنَّا**»، فصرفهم الله ﷻ[١].

وقال بعضهم: الغم الأول هو القتل والجراح، والثاني بأنهم سمعوا بأن النبي ﷺ قُتِل فأنساهم الغمَّ الأولَ[٢].

وقوله ﷻ: ﴿ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ ﴾ أي إذا نالكم غمُّ النبي ﷺ نسيتم له كلَّ غمٍّ من فوات الغنيمة ووجود الهزيمة. وقيل: معناه أنَّ مَن تزاحمت الغموم عليه واعتاد ذلك يَقِلُّ حُزْنُه وتَأَسُّفُه على ما يفوته من الدنيا.

وقال الزجاج: معنى ﴿ أَثَٰبَكُم غَمَّۢا بِغَمّٖ ﴾ جزاكم غمًّا بِغَمٍّ؛ بما غَمَمْتُم به النبيَّ ﷺ بمفارقة المكان الذي أمركم بحفظه[٣].

---

(١) **[ضعيف]** رُويت قصة إشراف خالد بن الوليد بنحوها، عن ابن جريج مُعضلا عند الطبري 78/6، وابن المنذر 393/1. وكذا عن السدّي إلا أنه ذكر أبا سفيان بدل خالد بن الوليد. راجع: الطبري 152/6-153. وراجع للقصة أيضا: سيرة ابن هشام 86/2.

وأما كونها هي الغم الثاني المذكور في الآية، فقول الكلبي (تنوير المقباس ص 76)، ومقاتل في تفسيره 197/1، والسدّي (الطبري 153/6، وابن أبي حاتم 791/3).

(٢) هذا قول قتادة، والربيع بن أنس. راجع: تفسير عبد الرزاق 419/1، والطبري 151/6-152، وابن المنذر 452/2.

فائدة: وقد جمع ابن إسحاق بين القولين حيث فسّر الآية بقوله: «أي كَرْبا بعد كرب، بقَتل مَن قُتل من إخوانكم، وعُلُو عدوّكم عليكم، وما وقع في أنفسكم مِن قول مَن قال: (قُتل نبيكم)، فكان ذلك مما تتابع عليكم غمًّا بغم». سيرة ابن هشام 114/2-115.

وهو اختيار الطبري في تفسيره 158/6.

(٣) معاني القرآن للزجاج 479/1، ولفظه: «أي أَثَابكم بأن غممتم النبيَ ﷺ = أن نالكم غمٌّ بما عوقِبتم به للمخالفة». وراجع: الكشّاف 454/1، وزاد المسير 479/1.

ويقال: أن قوله تعالى: / ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ متصل بقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[1].

ومعنى ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: عالِم بأعمالكم من اغتمام المسلمين وشماتة المنافقين.

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

وذلك أنه لما افترق الفريقان بعث رسول الله ﷺ عليًّا - كرم الله وجهه- في إثرهم، وقال له: « **انظُرْ، فإنْ هم اجتَنبُوا الخيلَ ورَكِبُوا الإبلَ فهم يُريدون مَكَّةَ، وإنْ رَكِبُوا الخيلَ وسَاقُوا الإبلَ فهم يُريدون المدينةَ** »، فخرج علي ﷺ في إثرهم فإذا هُم راكبو الإبل وقائِدُو الخيلِ، قالوا: قد اجتمعنا لنتحارب ثانيا، فرجع عليٌّ -كرم الله وجهه- إلى رسول الله ﷺ وأخبره عن حالهم وعمَّا قالوا، فقال ﷺ: «**كَذَبُوا؛ فإنَّهم عازِمُو الانصرافِ إلى مَكَّةَ**». فكان كما قال رسول الله ﷺ، وأَمِنَ المسلون، وألقى الله ﷻ عليهم النوم، فما بقي منهم أَحَدٌ إلا ضرب ذقنُه صدرَه، إلا

[1] ذكر هذا القولَ الواحدي في البسيط 74/أ ونسبه إلى «بعض النحويين».

مُعَتِّبَ بنَ قُشَير[1] وأصحابَه الذين كانوا يَشُكُّون في أمر محمد ﷺ[2]؛ لَـمَّا عَلِمَ الله ﷻ من باطنهم خلافَ ما عَلِمَه من المؤمنين منعهم ما أعطى المؤمنين، فتردَّدُوا في الخوف على أنفسهم وسوءِ الظنِّ بربِّهم، يَئِسُوا من نَصره، وشَكُّوا في سابق وَعدِهِ وصادقِ عهدِهِ.

ومعنى الآية: ثم أنزل عليكم من بعد الغم الذي كنتم فيه أمنًا.

وقوله: ﴿نُّعَاسًا﴾ بدل من الأَمَنَةِ، أي آمَنَكم أمْنًا تنامون معه؛ لأن الخائف لا ينام. ومن هذا قال ابن مسعود ﷺ: «**النُّعاسُ في الصَّلاةِ مِنَ الشَّيطَانِ، وفي القِتَالِ مِنَ الرَّحمن**»[3].

وقوله ﷻ: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، من قرأ: ﴿يَغْشَىٰ﴾ بالياء كان نعتًا للنعاس، ومن قرأ بالتاء كان نعتا للأَمَنَة. وهذا كما في قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ [تُمْنَىٰ]﴾[4]، يُقرأ: ﴿يُمْنَىٰ﴾ بالياء والتاء[5].

والمراد بالطائفة التي غشيهم النعاس في هذه الآية أهلُ الصدق واليقين.

---

(1) قيل: إنه كان منافقا، وقيل: إنه تاب، وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا . راجع: سيرة ابن هشام 522/1، والإصابة 264/10.

(2) ذكره ابن إسحاق، والسدي بنحوه دون ذكر ما يتعلق بـــ«معتّب بن قشير». راجع: سيرة ابن هشام 94/2، والطبري 160/6-161. وأما قصة معتّب، فعند الطبري 168/6، وابن المنذر 454/2-455، وابن أبي حاتم 795/3، عن الزبير بن العوام ﷺ بإسناد صحيح.

(3) **[حسن موقوفا]** أخرجه عبد الرزاق في المصنف 499/2، وابن أبي شيبة 27/7 (19622)، والطبري 163/6، وابن أبي حاتم 793/3، وابن المنذر 454/2، وغيرهم، بإسناد حسن. ولفظه عند الأكثر: «**النُّعَاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيطَانِ، وَالنُّعاسُ في القِتَالِ أَمَنَةٌ مِنَ الله**». وقد رُوي الجزء الأول منه مرفوعًا بلفظ:« **العُطَاسُ وَالنُّعَاسُ وَالتَّثَاؤُبُ فِى الصَّلَاةِ ، وَالْحَيْضُ وَالْقَيْءُ وَالرُّعَافُ مِنَ الشَّيْطَانِ**». أخرجه الترمذي (2748) – واللفظ له –، وابن ماجه (969) بإسناد ضعيف. راجع: سلسلة الأحاديث الضعيفة 392/7 (3379).

(4) الآية (37) من سورة القيامة.

(5) قرأ يعقوب، وعاصم برواية حفص، بالياء: ﴿يُمْنَىٰ﴾ على أنه نعت للمنيّ. وقرأ الباقون بالتاء على أنه نعت للنطفة. راجع: النشر 394/2، والحجة لابن زنجلة ص737.

وقوله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ رفعٌ بالابتداء. وهذه الطائفة هم المنافقون مُعتِّب بن قُشَير وأصحابُه؛ أحزنتْهم أنفسُهم.

يقال لكل من خاف وحزن في غير موضع الحزنِ والخوفِ: (أَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ)[1].

ومعنى ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾: يظُنُّون أن لا ينصرَ الله ﷻ محمَّدًا ﷺ وأصحابه ﵃، كظنِّهم في الجاهلية [2]. ويقال: كظَنِّ الجهَّال، وهم المشركون[3].

وأما قوله ﷻ: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖ﴾، ففيه وجهان؛ **أحدهما**: هل نطمع أن يكون لنا شيء من الظَفَرِ والدَّولة؟[4] **والثاني**: لو كان الأمر إلينا ما خرجنا، ولكِنَّا أُخرِجْنا إلى القتال مُكرَهين [5]. قل لهم - يا محمد[ﷺ]- : إن النصر والظفر والدولة، كلُّ ذلك لله ﷻ.

من نصب قوله تعالى: ﴿كُلَّهُۥ﴾[6] جعله توكيدا للأمر، ومن رَفَعه جعله جعله اسمًا مستأنفًا خبر ﴿إِنَّ﴾ [7].

وقوله تعالى: ﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَ﴾ أي المنافقون يُسِرُّون

---

(1) بنحوه قال أبو مسلم، محمد بن بحر الأصفهاني (ت 322هـ)، ولفظه: « من عادة العرب أن يقولوا لمن خاف: (قد أَهَمَّته نَفْسُهُ) ». مفاتيح الغيب للرازي 47/9.

(2) كذا في تفسير الكلبي (تنوير المقباس ص76).

(3) وهذا قول قتادة والربيع بن أنس. راجع: الطبري 166/6.

(4) هذا الاستفهام على جهة التكذيب، أي: لا نطمع أن يكون لنا شيءٌ من النصر الذي وُعِدناه. راجع: النكت والعيون 431/1، والبسيط ق74/ب-75/أ، وزاد المسير 481/1.

(5) هذا قول الحسن البصري كما في المصادر السابقة، ولَم أجده مسندا إليه.

(6) هي قراءة الجمهور عدا البصريَّين: أبا عمرو ويعقوب، فإنهما قرءا بالرفع. راجع: المبسوط ص148، والروضة 596/2، والنشر 242/2.

(7) أي أنَّ من قرأ بالرفع، فقد جعله اسما مستأنفا — أي مبتدأً - في الجملة الاسمية ﴿كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ الواقعة خبرً لـــ ﴿إِنَّ﴾. راجع: الطبري 168/6، والحجة لابن خالويه ص 115، إعراب القرآن للنحاس ص222، والكشف عن وجوه القراءات 361/1.

ويُضمرون في قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم، يقولون سِرًّا: لو كان لنا من النصر والدولة شيءٌ، وكان دينُ محمد ﷺ حقًّا، ما قُتِلَ أصحابنا هاهنا في اتِّباعه. ويقال: معناه لو لَم يُخرِجنا إلى الحرب رؤساؤنا ما قُتِلنا.

وأما قوله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾، فمعناه قل للمنافقين: لو تخلَّفتم أنتم في بيوتكم لخرج الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى المكان المنكشف من مَصَارِعِهم ومواضعِ قَتْلِهم - لا محالةَ- لـنُفوذ قضاء الله ﷻ.

ويقال: معناه لو كنتم في بيوتكم لما أخطأكم ما كُتِبَ عليكم.

ويقال: معنى الآية لو كنتم أيها المنافقون في بيوتكم لبرز الذين فُرِضَ عليهم القتال - وهم المؤمنون المخلصون- إلى موضع القتال صابرين محتسبين[1].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾، فهو معطوف على قوله ﷻ: ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[2]، ومعناه: وليختبرَ ويُظهرَ ما في قلوبكم بأعمالكم / لأنه عَلِمَه غيبًا، فيعلمَه مشاهدةً.

ومعنى ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾: يُبينَ ما في قلوبكم، فيُذهِبَ نفاق من شاء منكم، والله عليم بما في القلوب من الخير والشر.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ

---

(1) قلتُ: وهو قول ضعيف مخالف لسياق الآية، ولذا لَم يذكره جماهير المفسرين، بل اقتصروا على القول الأول، وقد ذكره الماوردي في النكت 431/1، بلا نسبة. ونسبه الطوسي في التبيان 24/3 لأبي القاسم البلخي المعتزلي.

(2) ورد ذلك قبل آيتين، في الآية (152).

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ ﴾

معناه - والله تعالى أعلم- : أن الذين انهزموا منكم - معشرَ المؤمنين- يومَ التقى جمعُ رسولِ الله ﷺ وأصحابِه ﷺ وجمعُ أبي سفيان وأصحابِه، إنما استزلهم الشيطان عن أماكنهم ببعض ما كسبوا، وهو مفارقة المكان الذي أمرهم رسول الله ﷺ بحفظه، ولقد عفا الله عنهم حين لَم يستأْصلهم.

ويقال في معنى الآية: إن هؤلاء لَم يتولَّوا على جهة المعاندة والفرار من الزحف، ولكن أَذْكَرَهم الشيطانُ خطاياهم التي كانت منهم فكرهوا لقاء الله تعالى إلا على حالةٍ يَرضونها، ولذلك عفا الله عنهم [(١)]. ولهذا قيل: إن الشيطان إذا لَم يقدر أن يوسوس إلى الإنسان في الدعاء له إلى المعصية، وسوس إليه بأن يُريَه شيئًا طاعةً.

ومعنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾: متجاوز لذنوبهم، لَم يعجل بالعقوبة عليهم.

ورُوي أنَّ رجلا من الخوارج أتى عبدَالله بن عمر، فسأله عن عثمان ﷺ: أكان هو في الخمسين الذين هربوا يوم أُحُد؟ فقال: نعم، قال: أَشَهِدَ يومَ بدر؟ فقال: لا، فقال: أَشَهِدَ بَيعة الرضوان؟ فقال: لا، فَوَلّى الرجلُ يهتزُّ فرحًا، فلما أحسَّ ابنُ عمر ببُغضه عثمانَ ﷺ، قال له: ارجعْ واجلسْ! فرجع وجلس، فقال له ابنُ عمر: أمَّا يوم بدر، فإن النبي ﷺ خَلَّفَه على ابنته أمِّ كلثوم[(٢)]، يقوم عليها فإنها كانت مريضة فتوفِّيتْ يومَ هَزَمَ المسلمون الكفار،

---

(١) هذا قول الزجاج في معانيه 481/1، وتبعه عليه النحاس في معانيه 500/1، وهو قول غريب جدًّا، لَم يُنقل عن أحدٍ من الصحابة أو التابعين، أو تابعيهم.

(٢) في الهامش: المعروف أنها رُقَــيَّة، على هذا أطبق الرواة، وإنما تزوّج أمُّ كلثوم بعد ذلك. اهــ قلت: وهو كما قال، فقد أخرج أحمد 525/1 (490) عنه ﷺ بإسناد حسن أنه قال ردًّا على من نَقَم عليه تخلُّفَه يومَ بدر: « **وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَومَ بَدرٍ، فإِنِّي كنتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ الله** ﷺ ...».

فكان النبي ﷺ والمسلمون في الغزو، وعثمان في تكفين ابنة رسول الله ﷺ ودفنها والصلاةِ عليها، فلما رجع النبي ﷺ جعل أجرَه كأجرهم وسَهْمَه كسهمهم، وأما بيعة الرضوان، فقد ضرب النبي ﷺ بيساره على يمينه[(١)] فقال: هذا عن عثمان، وعَلِمْنا أنَّ ضربَ يسارِ النبي ﷺ على يمينه ليس بأَقَلَّ من ضرب يمينِ غيرِهِ على يمينه، وأمَّا يوم أُحُد، فقد ذكر ﷻ العفوَ عنهم بقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾، فقام الرجل خَزْيانَ ناكِساً رأسَه[(٢)].

قولـــه ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾

خطاب للمؤمنين المخلصين، معناه: لا تكونوا كمنافقي أهل الكتاب[(٣)] عبدِ الله بن أُبَيٍّ وأصحابِهِ، قالوا لإخوانهم إذا ساروا في الأرض تُجَّارًا مسافرين فماتوا من سفرهم ذلك، أو كانوا في الغَزْوِ فَــقُتِلوا: لو كانوا عندنا، ما ماتوا في سفرهم، وما قتلوا في الغزو.

---

(١) الذي في الروايات: أنه ﷺ أخذ بيمينه، وقال: «**هذه يَدُ عُثمانَ**» فضرب بها على شماله.

(٢) **[صحيح بنحوه]** أخرجه بنحوه أحمد في المسند 52/10 (5772)، والبخاري في صحيحه (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عثمان ابن عفان رضي الله عنه/ ح3699).

(٣) قال الناسخ في الهامش: «في تفسير الواحدي عن ابن عبّاس: (يريد قوما من المنافقين)، ولَم يذكر منافقي أهل الكتاب، وهو أولى والله أعلم ». قلتُ: وهو كما قال، فوَصْفُ المصنف لعبدالله بن أبي وأصحابه بـــ «منافقي أهل الكتاب» غريب جدًّا، فلم يكن ابنُ أبيٍّ من أهل الكتاب قبل إسلامه حتى يصدق عليه هذا الوصف. وأما قول ابن عباس رضي الله عنهما الذي ذكره الناسخ، ففي البسيط للواحدي ق76/أ، ولَم أجده مسندا إليه إلا من طريق الكلبي في تنوير المقباس ص77 بنحوه.

وإنما قال: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ﴾، وحرف «إذا» يُستعمل في الاستقبال، وإنما يُستعمل في الماضي حرف «إذ»، لأن الغَرَضَ من هذا اللفظ بيانُ أنَّ شَأْنَ المنافقين هذا أبدًا، فيما مضى وفيما يستقبل، وهو نظير قول القائل: (إن فلانا إذا حدَّثَ صدق) أي أن ذلك عادته أبدا[1].

والغُزَّى: جمعُ غازٍ، كما يقال: (ضارب وضُرَّب) و(راكع ورُكَّع)، وقد يجمع الغازي على غُزاةٍ، كما يقال: (قاضٍ وقُضَاة)، ويُجمع على غُزَّاءٍ، كما يقال: (صائم وصُوَّام)[2].

واللام في قوله ﷻ: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لامُ العاقبة، وتقديره: لِتَصير عاقبةُ أمرِهم إلى أن يجعل الله تعالى ما ظَــنُّوا حَزَنًا يتردد في أجوافهم.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ تحذير عن التخلف عن الجهاد خشيةَ الموت والقتلِ لأَنَّ الإحياءَ والإماتةَ إلى الله ﷻ في الحضرِ والسفرِ، وحالِ القتال وغيرِ حال القتال.

وقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ترغيب في الطاعة وتحذير عن المعصية.

قولــه ﷻ: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا [تَجْمَعُونَ][3] ﴿١٥٧﴾﴾

(1) راجع في تقرير ذلك: معاني القرآن للفراء 243/1-244، وللزجاج 485/1.

(2) راجع: الصحاح مادة «غ ز و»، والبسيط ق76/ب، والقرطبي 376/5.

(3) هذه قراءة الجمهور عدا حفصا عن عاصم، فإنه قرأ بالياء: ﴿يَجْمَعُونَ﴾. راجع: المبسوط ص148، والروضة 597/2، والنشر 243/2.

معناه: لَو قتلتم في طاعة الله أو مُتُّم فيها، مَغفرةُ[1] الله ﷻ ورحمته خير لكم مما تجمعون من الأموال. وإنما قال ذلك - وإن كان هذا معلوما - لأن من الناس من آثر الحياة الدنيا على الجهاد في سبيل الله لخشية القتل، فبَيَّنَ الله ﷻ / أن ما يحصل من الثواب والمغفرة على الجهاد خيرٌ مما تؤثرونه أنتم في الحياة الدنيا.

ومن قرأ: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء، فعلى الخبر، معناه: خير لكم أيها المؤمنون مما يجمع المنافقون من الدنيا.

قولـه ﷻ: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

معناه: لئن متُّم على فُرُشِكم أو قُتِلتم في الغزو لإلى الله ترجعون في الآخرة. أي كيف ما دارت القصة فإنَّ مصيركم إلى الله ﷻ، ولَأَنْ تصيروا إلى الله تعالى بالقتل الذي تستحقون عليه العوض خير من أن تصيروا إليه بالموت الذي لا تستحقون عليه العوض. وهو نظيرُ قولِ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- :

فإنْ تكنِ الأبدانُ للموت أُنشِئَتْ ... فقَتْلُ امرِئٍ بالسيفِ في اللهِ أفضَلُ[2]

واللام في ﴿لَئِنْ﴾ لامُ القسم، وتصلح أن تكون للابتداء والتأكيد [3]، واللام في ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ جواب القسم، ويصلح أن يكون مؤكِّدًا لجواب

---

(1) كذا في الأصل؛ بحذف اللام التي تقع في جواب« لو»، وهو جائز كقوله تعالى:﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة70]. وفي تفسير الحداد2/165: «لَمغفرةٌ».

(2) هو في تاريخ دمشق14/187، وروح المعاني4/105، منسوبًا إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما.

(3) المعروف عند النحاة أن اللام الداخلة على أداة الشرط تكون موطئة للقسم، ولا تكون للابتداء. راجع: مغني اللبيب 1/262.

الشرط[1].

ويُقرأ: ﴿مِتُّمْ﴾ بكسر الميم أيضا [2]، وهما لغتان: (مات يموت) و(مات يمات) [3].

قولـــه ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

معناه: فبرحمةٍ عظيمةٍ من الله تعالى لِنْتَ لهم حتى صار لِينُك لهم سببا لدخولهم في الدين، لأن النبي ﷺ أتاهم بالحجج والبراهين مع لينٍ وخُلُقٍ عظيمٍ، ولهذا قال ﷺ : « **إنَّمَا أنَا لكُم مِثْلُ الوالِدِ لِوَلَدِه، فإذَا أَتَى أَحدُكُم الغائِطَ فلا يَستَقْبِلِ القِبْلَةَ ولا يَستَدبِرْهَا، وَلكِنْ شَرِّقُوا أوغَرِّبُوا** »[4].

---

[1] لا يصح أن تكون جملة ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ جوابا للشرط، وإنما هي جواب القسم، واللام فيها لامُ جوابِ القسم، وذلك لأمرين؛ **الأول**: أنه إذا اجتمع القسم والشرط، يجاب السابق منهما، ويحذف جواب المتأخر، والسابق هنا القسم بدليل اللام الموطئة للقسم في﴿لَئِنْ﴾. **والثاني** : أن اللام لا تدخل على جواب الشرط، وإنما تدخل في جواب القسم. راجع: الكشّاف 458/1، شرح ابن عقيل على الألفية35/4-37، ومغني اللبيب 262/1.

[2] هي قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ الباقون بالضم: ﴿مُتُّمْ﴾. راجع: المبسوط ص148، الروضة 597/2، والنشر 242/2-243.

[3] راجع: الحجة لابن زنجلة ص178-179، والدر المصون458/3-459.

[4] **[صحيح]** أخرجه أحمد 326/12 (7368)، والدارمي (701)، والنسائي في المجتبى (الطهارة/ النهي عن الاستطابة بالروث/ ح40) وابن خزيمة (80)، وابن حبّان 279/4 (1431)، وغيرهم من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا دون قوله: «**وَلكِنْ شَرِّقُوا أوغَرِّبُوا**»، فهو جزء من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ في الصحيحين؛ البخاري (كتاب الصلاة/ بابُ قبلةِ أهلِ المدينة وأهلِ الشام والمشرقِ / ح394)، ومسلم (الطهارة/ باب

وفي الآية مِنَّةٌ على المؤمنين إذ جُعِلَ رسولُ الله ﷺ رحيمًا بهم.

وأما حرف «ما» في قوله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، صلةٌ وتوكيدٌ عند أكثر أهل النحو، لا يمنع الباءَ مِن عملها[١].

وقال بعضهم[٢]: معناه: فبِشَيءٍ رحمةٍ من الله تعالى، وكذا قالوا في: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[٣]: فبشَيءٍ نقضِهم[٤].

قال الزجاج: لو قرئ: (فبما رحمةٌ من الله) برفع الرحمة على معنى: فبما هو رحمةٌ من الله، لجاز ولكن لا يقرأ بها لأن القراءة سنة مُتَّبعة[٥].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾، فمعنا: لو كنتَ - يا محمد ﷺ - خشِنًا في القول، سَيِّءَ الخلق، قاسيَ القلب، لَتفرَّقوا من حولك، فلم تَرَ منهم أحدًا، ولكن الله تعالى جعلك سهلا سَمْحًا طَلِقًا لَطِيفًا لَيِّـــنًا بارًّا رحيما.

والفظاظة: الجفوة في القول.

وأصل (الفَظِّ): الفَظِظ، كما يقال: (صَبٌّ)[٦] أصله: صَبِبٌ، ومِثله في غير المضاعف من (فَرِقَ يَفرَقُ)، و(رَجُلٌ فَرِقٌ)[٧].

الاستطابة/ ح264).

(١) راجع: معاني القرآن للأخفش1/427، وللزجاج1/428، والبسيط ق77/أ-ب.

(٢) كابن كيسان النحوي، كما في مشكل الإعراب لمكّي ص178.

(٣) جزء من الآية (155) من سورة النساء، والآية (13) من سورة المائدة.

(٤) «ما» على هذا القول، نكرة موصوفة بـــ ﴿رَحْمَةٍ﴾، أو أنها نكرة تامّة و ﴿رَحْمَةٍ﴾ بدل منها. راجع: مشكل الإعراب لمكّي ص178.

(٥) معاني القرآن للزجاج 1/482.

(٦) في الهامش: «رجل صَبٌّ: عاشق مشتاق، وقد صَبِبْتَ يا رجل، بالكسر، تَصَبُّ. والله أعلم». وهذا منقول من الصحاح، مادة «ص ب ب».

(٧) هذه الألفاظ كلها من باب (فَعِل يَفعَل)، وهي غير متعدّية بنفسها، ولذا جاء اسم الفاعل منها على (فَعِلٌ)، وهو القياس فيها، إلا أنه لـــمّا كان (فظِظٌ) و(صَبِبٌ) من المضاعف أدغم فيهما

ويُسمَّى ماءُ الكرش: (فَظًّا) لِغِلَظِ مشرَبه[١].

وأما قوله ﷻ: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ معناه: تجاوَزْ عنهم في الجريمة التي تكون بينك وبينهم، وكانوا عَصَوُا النبي ﷺ في الانهزام وتركِ المركز وتركِ الإجابة لدعوته: «**ارجعوا**»[٢]، فندبَ الله تعالى رسولَ الله ﷺ إلى العفو عنهم بالثَّناء عليه في حسن خُلُقِهِ.

وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾، معناه: واستغفِرْ لهم الله ﷻ في الذنب الذي يكون منهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، فمعناه: إذا أردتَ أن تعمل عملا مما لَم يكن عندك فيه وحيٌ، فناظِرهم، واعمل بتدبيرهم ومشُورَتهم.

وكان النبي ﷺ مستغنيا عن مشاورتهم فإنه كان ﷺ أَسَدَّهُم[٣] رأيًا، لكنَّ الله ﷻ إنما أمره بالمشاورة لتقتدي به الأُمَّةُ، وليكون فيه تطييبٌ لنفوس المؤمنين ورفعٌ لأقدارهم وثناءٌ عليهم في حُسن سرائرهم[٤].

ويقال: إن في المشورة ردَّ الملامة، لأَنه يقول: فعلتُ بمشورتكم[٥].

وعن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **مَا شَقِيَ عبدٌ قطُّ بِمَشُوْرَةٍ، وَمَا سَعِدَ بِاستِغْنَاء بِرَأْيٍ** »[٦].

المثلان فصارا (فَظًّا) و(صَبًّا). راجع: معاني القرآن للزجاج 483/1، والبسيط ق77/ب.

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج 483/1، وتهذيب اللغة 261/14-262 «ف ظ ظ».

(٢) سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ [153] بلفظ: «**إليَّ عباد الله!**». وأما لفظة «**ارجِعُوا**» فقد وردت في رواية ابن جريج عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، عند الطبري 148/6، وابن المنذر 451/2، بلفظ: «**أَي عبادَ الله ارجِعُوا!**».

(٣) أشير في الهامش أنه في نسخة: «أَرشدَهم».

(٤) وجهُ الثناء: « أن باطن ضمائرهم مرضيٌّ عند الله تعالى، لولا ذلك لَم يأمره بمشاورتهم، فدلّ ذلك على يقينهم وصحّة إيمانهم...». أحكام القرآن للجصّاص 61/2.

(٥) قاله السمرقندي في بحر العلوم 260/1.

(٦) **[موضوع]** أخرجه محمد بن سلامة القضاعي في مسند الشهاب 6/2 (773) من طريق

ومعنى المشورة في اللغة: إظهار الرأي، يقال: (شُرْتُ الدابةَ أَشُورُها) إذا امتحنتَها وعرفتَ هَيئَتَها في السير، ويقال: (شُرْتُ العسلَ وأَشَرْتُه) إذا أخذتَه من موضع النحل، ويقال: (فلانٌ حَسَنُ الصُورة والشُورة [(١)]) أي حسن الهيئة واللباس[(٢)]. والشَّوَار: متاع البيت[(٣)].

فأما قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾، فمعناه: إذا عزمتَ على شيءٍ فثِقْ بالله وفَوِّضْ إليه ولا تَتَّكِلْ على المشورة.

وفي هذا دليل أن الله ﷻ إنما أمره بالمشورة فيما لَم يكن عنده وحي، لأن العزيمة فيما فيه الوحيُ لا بد أن تكون سابقةً على المشورة [(٤)].

وذهب بعض الناس إلى أن الله ﷻ إنما أمر نبيَّه ﷺ بمشورتهم في أمور الدنيا خاصة، وهذا بعيد لأن النبي ﷺ كان يقتصر من دنياه على القوت والكفاف الذي لا / فضل فيه، وإنما كان يشاور أصحابه في أمر الحروب التي تشترك فيها الآراء كما رُوي أنه نزل في غَزَاةِ بدرٍ موضعًا فقال له: الـحُباب بن الـمُنذر: إن كان نزولك هاهنا بوحي الله فسمعًا وطاعةً، وإن كان رأيا فالآراء مشتركة، فقال ﷺ: «**لا بَل رَأْيٌ**»، فقال: إنَّ بالقرب من هاهنا لموضعَ كَمِينٍ فالانتقال من هاهنا أحسن، فانتقلوا ونزلوا مكانا آخر،

صالح بن محمد الترمذي، عن سليمان بن عمرو، عن أبي حازم، عن سهل ﷺ مرفوعا. وفيه آفتان: **الأولى**: صالح بن محمد الترمذي؛ فإنه متّهم ساقط؛ (ميزان الاعتدال 300/2). **الثانية**: سليمان بن عمرو؛ وهو النخعي، كذّاب؛ (الجرح والتعديل 132/4).

فائدة: هذا الحديث، وإن كان موضوعًا مرفوعًا، لكنّه من الحِكَم الشائعة في الرعيل الأول، فقد أخرج ابن وهب في الجامع 393/1 (281)، ومن طريقه ابن حبّان في روضة العقلاء ص202، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين القرشي – وهو ثقة فاضل من صغار التابعين– أنه قال: «**كان يقال: ما هلك رجلٌ عن مشورة، ولا سَعِدَ بِتَوَحُّدٍ**».

(١) في النسخة المشار إليها في الهامش: «والشارة».

(٢) راجع: معاني القرآن للزجاج 485/1، ومقاييس اللغة، واللسان مادة «ش و ر».

(٣) « الشُوار » مُثلّث الشين. راجع: «المثلّث ذو المعنى الواحد» للبعلي الحنبلي ص136.

(٤) راجع: أحكام القرآن للجصاص 62/2.

وجعلوا حوضَ الماء وراءَ أنفسهم[١]، وكذلك شاور النبيُّ ﷺ أصحابَه في أُسَارَى بدرٍ[٢]، وسنذكر تلك القصةَ في موضعها، إن شاءَ الله تعالى[٣].

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾، تحريض للمسلمين على التوكل.

قولــه ﷻ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

معناه: إن يمنعْكم الله تعالى من عدوِّكم فلا غالب لكم من العدو مثل يومِ بدرٍ، وإن يخذلكم بأن يَكِلَكم إلى أنفسكم ويرفع نصرَه عنكم كيومِ أُحُدٍ فمن ذا الذي يمنعُكم من عدوكم مِن بعد خذلانه إياكم؟ وبالله فليتوكل المؤمنون في النصرة.

قولــه ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

معناه: وذلك أنهم اتّهموا رسول الله ﷺ في الغنائم يومَ أُحُدٍ حتى وقعوا في عسكر المشركين يأخذون الغنائم فظنوا أنَّ من أخذ شيئا تُركَ وإياه، وأن النبيﷺ لا يُقسم لهم كما لَم يُقسِم يوم بدرٍ، ولهذا تركت الرُّماةُ المركزَ ووقعوا في الغنائم[٤].

---

[١] راجع: سيرة ابن هشام 620/1، ومغازي الواقدي 53/1.

[٢] خبر مشاورة النبيﷺ لأبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما في صحيح مسلم (كتاب الجهاد والسير/ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم/ ح1763) من حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما.

[٣] وقد وَفَى المصنف بذلك في ج2، ق12/أ عند تفسير الآية (68) من سورة الأنفال.

[٤] هذا قول الكلبي، ومقاتل. راجع: تفسير مقاتل 200/1، الكشف والبيان للثعلبي 196/3، العجاب 779/2.

وعن عبدالله بن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهما أنهما قالا: نزلت الآية في قَطيفةٍ حمراءَ فُقِدَتْ يومَ بدرٍ، فقال بعض الناس: لعل النبيَّ ﷺ أخذها، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

ومعنى الآية: ما كان لنبي أن يخونَ أصحابه فيستأثرَ شيئا من الغنيمة على وجه. والفائدة في تخصيص النبي ﷺ بالذكر بيان أنَّه لَم يكن ليقدم على الخيانة مع النبوة، إذ الخيانةُ من النبي ﷺ أعظمُ مِن خيانةِ غيره، فكان تخصِيصُهُ بالذكر -وإن كانت خيانة غيره محرَّمة - كما قال الله عز وجل: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[٢]، وإن كان الرجس من الأوثان وغيرِ الأوثان محرَّمًا.

وقيل: فائدة ذكر النبي ﷺ أنه إذا لَم يكن له أن يخون وهو المتبوع فكيف يكون لأَحَد ممن يتبعه أن يخون.

ومن قرأ: ﴿أَن يُغَلَّ﴾ بضم الياء[٣]، فمعناه أن يُنسب إلى الغُلول كما يقال: (فَسَّقْتُ فلانًا)، أي لا ينبغي لأصحابه أن يُخَوِّنوه[٤].

---

(١) **[حسن]** حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه أبو داود (كتاب الحروف والقراءات/ ح 3971)، والترمذي (كتاب تفسير القرآن/ سورة آل عمران/ ح3009)، والطبري 194/6، و195، وابن المنذر470/2، وغيرهم، وقال الترمذي:«هذا حديث حسن غريب».

وفي رواية مجاهد عن ابن عباس: أن المنافقين اتّهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة فأنزل الله عز وجل الآية. أخرجه الطبراني في الكبير 101/11 (11174)، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص256، بإسناد حسن.

وأما مُرسل سعيد بن جبير، فقد أخرجه الطبري 195/6 بإسناد ضعيف عنه.

(٢) جزء من الآية (30) من سورة الحج.

(٣) هي قراءة المدنيِّين، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب. وقرأ الباقون ﴿يَغُلَّ﴾ بالبناء للفاعل. راجع: المبسوط ص148، والروضة597/2، والنشر243/2.

(٤) فأصل الفعل على هذا: «يُغَلَّل» على زنة «يُفَسَّق»، ثُم خُفِّفَت عين الفعل، فصار«يُغَلّ» على زنة «يُفْعَل»، ونظير ذلك قراءة نافع:﴿يُكْذِبُونَك﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾

وقيل: معنى ﴿يُغَلَّ﴾: يُوجَد غالاً، كما يُقال: (أَحمَدتُ فلانًا) أي وجدتَه حامدًا [1].

ويقال: معناه ليس حق النبي ﷺ أن يُستَر عنه شيء من الغنائم [2]، أَنْ كان النبي ﷺ هو القاسم للغنيمة بين الغانمين.

ومعنى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي يَخُنْ، ويأتِ بما خان يوم القيامة، كما رُوي في الخبر أنه يُمَثَّل له ذلك الشيء في النار، ثم يقال له: انزل إليه فخذه، فيهبط إليه حتى إذا انتهى إليه حمله على ظهره فإذا انتهى إلى الباب سقط عنه إلى أسفل جهنّم، ويرجع ويأخذه، ولا يزال ذلك دأبه إلى ما شاء الله [3].

ويقال: ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾ بِوَبال ما غل، أي يُؤخذ بجزائه يوم القيامة.

وأما قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾، معناه: تُوَفَّى كلُّ نفسٍ جزاءَ ما عملت مِن خيرٍ أوشرٍ.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا يُنقص مِن حسناتهم ولا يُزادُ على سيئاتهم.

[الأنعام/33]. راجع: معاني القرآن للفراء 246/1، والطبري 199/6-200.

(1) كذا قال، والصواب في معنى (أحمدتُ فلانا): وجدته محمودًا، هكذا فسّره سيبويه في الكتاب 60/4، وابن قتيبة في الغريب ص115، والأزهري في تهذيب اللغة 252/4. وراجع: الحجة لابن زنجلة ص180-181، والكشف 363/1-364، والمحرر الوجيز 285/3.

(2) وهذا قول أبي عُبيدة، فإنه قال: «﴿أن يَغُلَّ﴾ أن يُخان»؛ مجاز القرآن 107/1.

(3) **[حسن لغيره]** أخرجه ابن أبي حاتم 804/3-805، والبيهقي في شعب الإيمان 176/6 (4025) من طريق محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه مرفوعا، بلفظ: «**إنَّ الحجرَ لَيزنُ سبعَ خَلِفاتٍ فَيُلْقَى في جهنَّمَ فيَهْوي فِيهَا سَبعِينَ خرِيفًا، ويُؤتَى بالغُلُولِ فيُلقَى مَعَهُ، ثُمَّ يُكلَّفُ صَاحِبُهُ أَن يَأتِيَ بِه**». فيه محمد بن أبان الجعفي، وهو ضعيف؛ (تعجيل المنفعة ص357). وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا، بلفظ: « **مَا مِن أَحَدٍ يَغُلُّ غُلُولا إلا كُلِّفَ أَن يَأتِيَ به مِن أَسْفَلِ دَرْكِ جَهَنَّم**. أخرجه أبو إسحاق الفزاري في السير ص234 (387)، وابن أبي حاتم 805/3 بإسناد لا بأس به.

والغلول في اللغة: أخذ الشيء في الخفية، ومنه (الغَلَل)، وهو الماء الذي يجري في أصل الشجر، (والغِلّ): الحِقْد، (والغِلالة): الثوب الذي يُلبَس تحت الثياب، ويقال: (تَغَلَّلْتُ بالغَالِيَةِ[١]، وتَغَلَّيتُ) إذا جعلتَها في أصول الشعر[٢].

وعن عبادة بن الصامت أنه قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ إلى جنب بَعِيرٍ من المغنم، ثم تناول سَنامَ البعير فأخذ وَبْرَةً منه فقال: « **أَيُّها النَّاسُ، إنَّ هذه مِنْ غَنَائِمِكم فأَدُّوا الخيطَ والمِخْـيَطَ وما دُونَ ذلك وما فَوقَ ذلك، فإنَّ الغُلولَ عارٌ على أهلِهِ، ونارٌ وشَنَارٌ[٣] يومَ القيامة** »[٤].

وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ أخذ وَبْرَةً فقال: « **لا يَحِلُّ لي مِن غَنَائِمِكُم مِثلُ هذا إلا الـخُمُس، والـخُمُسُ مَردُودٌ فِيكُم** »[٥].

ورُوي عن رسول الله / ﷺ أنه سُئل بوادي القُرى[٦]: لمن الغنيمة ؟ فقال: «**لله خُمُسُها، وَأَربَعَةُ أَخْمَاسِهَا للجَيشِ**»، فقيل: وهل أحدٌ أَحَقُّ بها مِن أَحَدٍ ؟ فقال ﷺ: «**لا، وَلا السَّهْمَ تَستَخْرِجُهُ مِن جَسَدِكَ لَستَ أَحَقَّ بِهِ**

---

(١) الغالية نوع من الطيب، ولعلّ تسميتَه لغَلاء قِيمته. راجع: مقاييس اللغة 388/4 «غ ل و».

(٢) راجع: معاني القرآن للزجاج 484/1-485، ومقاييس اللغة 375/3-377 «غ ل ل».

(٣) **الشَّنَار**: العارُ، والعيبُ، والأمرُ المشهورُ بالشُّنْعَةِ. راجع: تهذيب اللغة 233/11 «ش ن ر».

(٤) **[حسن صحيح]** رواه أحمد 371/37 (22699)، و387/37 (22714)، و455/37 (22795)، وابن ماجه (كتاب الجهاد/باب الغلول/ح2850) -واللفظ له-، وابن حبان 193/11 (4855)، بطرق تقوّي بعضها بعضا. وله شاهد بنحو مثله من حديث العرباض ﷺ عند أحمد 385/28 (17154) بإسناد لا بأس به؛ وآخر بنحوه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عند أحمد 339/11-341 (6729)، وأبي داود (الجهاد/باب في فداء الأسير بالمال/ح2694)، والنسائي في المجتبى (الهِبة/هبة المشاع/ح3688) بإسناد حسن.

(٥) ورد ذلك في حديث عُبادَة ﷺ من الطريقين الأولين عند الإمام أحمد، وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما (التخريج السابق). وله شاهد آخر من مسند عمرو بن عبسة ﷺ عند أبي داود (الجهاد/باب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه/ح2755) بإسناد صحيح.

(٦) نُسب إلى كثرة القرى فيه. وهو اليوم يُعرف بـ «وادي العُلا»: مدينة عامرة شمالَ المدينة على قُرابة (350) كيلا. معجم المعالِم الجغرافية في السيرة النبوية، ص250.

مِن أَخِيكَ الــمُسلِمِ»[١].

وفي التغليظ في الغلول أخبارٌ كثيرةٌ ، وردت في غير الطعام والعَلَف[٢].

فأمَّا في الطعام والعلف، فقد وردت في إباحة ذلك من الغنيمة أخبارٌ مستفيضةٌ عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين ﵃[٣].

روي عن عبدالله بن أبي أوفى أنه قال: أَصَبْنا طعامًا يومَ خيبر فكان الرجلُ يأخذ منه قَدْرَ ما يكفيه ثم يَنْصَرِفُ[٤].

وعن عبدالله بن المغفل أنه قال: وجدتُ جِرابًا مِن شحمٍ يومَ خيبر فالتزمتُهُ، وقلتُ: لا أُعطِي أحدًا منه شيئًا اليومَ! ثم التفتُّ فإذا رسول الله ﷺ يتبسَّم[٥].

قــوله ﷻ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾

استفهام بمعنى تقريرِ حال الفريقين، يقول: ليس من اتبع رضوان الله وأخذ الحلال من الغنيمة كمن استوجب سخَطَ الله بأخذ الغلول والحرام.

ويقال: معنى ﴿بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي بوَّأ سخط الله تعالى في نفسه،

---

(١) **[صحيح]** أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال 1/568 (1136)، والبيهقي في الكبرى 6/324، و336، و9/62، من حديث رجل من بَلْقَين–أي بني القين–، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، وهو بوادي القرى، فقلتُ ... فذكره بمثله إلا أن فيه: «تَسْتَخْرِجُهُ مِن جَنْبِكَ» بدل «جَسَدِكَ». وقد صحّحه الحافظ ابن كثير في تفسيره 7/82 عند تفسير الآية (41) من سورة الأنفال.

(٢) وقد جمع جملةً صالحة منها ابن حبّان في صحيحه 11/182-197 (كتاب السير/باب الغلول).

(٣) أخرج ابن أبي شيبة جملة صالحة منها في المصنَّف 11/421-424 (كتاب السير/ باب فِي الطَّعَامِ والعَلَفِ، يُؤخذ منه الشَّيء في أَرضِ العَدوِّ).

(٤) **[صحيح]** أخرجه أحمد 31/469 (19124)، وأبو داود (الجهاد/باب في النهي عن النهبى إذا كان في الطعام قلة في أرض العدو/ح2704) –واللفظ له–، والحاكم في المستدرك 2/126، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري»، ولَم يتعقّبه الذهبي.

(٥) **[أخرجه مسلم]** في صحيحه (الجهاد والسير/باب أخذ الطعام من أرض العدو/ح1772).

وجعل نفسه مَباءَةَ السخط[١].

وقيل في معنى الآية: أفمن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيل الله كمن باء بسخطٍ منه بالفرار من الجهاد[٢].

وقوله ﷻ: ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ راجع إلى من باء بسَخَطِ الله ﷻ، أي بئس النار المصير[٣] صاروا إليه، ولفظ (بِئْسَ) يُستعمل في الشدة كما يستعمل في القبح.

قولــه ﷻ: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

معناه: أن الذين يتّبعون رضوان الله تعالى ذَوُو درجاتٍ رفيعةٍ، والآخرون ذَوُو دَرَكاتٍ خَسيسَةٍ[٤]؛ فإن لأَحَدِ الفريقين درجاتٍ في الجنة وللآخر دركاتٍ في النار، كما روي في الخبر: « **أنَّ أهلَ الجنَّةِ ليَرَونَ أهلَ عِلِّيين كما يَتَراءَون الكوكبَ الدُّرِّيَّ في أُفُقِ السَّماء، وأَنَّ أَبا بَكرٍ وعُمَرَ مِنهُم، وأَنْعَمَا** »[٥]، معناه: زادا[١].

---

[١] أي مقرّ السخط، ومنزله. راجع: تهذيب اللغة 426/15 « ب و أ ».

[٢] هذا قول الزجاج حيث حمل الآية على المنافقين الذين تخلّفوا يوم أحد. راجع: معاني القرآن للزجاج 486/1، وزاد المسير 493/1.

[٣] كذا في الأصل، وفي تفسير الحدّاد 170/2، وهو خطأ، والصواب: «بئس المصير النار »، وذلك لأنه لا يجوز بالإجماع أن يتقدّم المخصوص على الفاعل، ويجوز عند الكوفيين أن يقال: «بئس النار مصيرًا». راجع: شرح قطر الندى ص204.

[٤] هذا قول الحسن، وابن إسحاق، وظاهر اختيار الطبري، أن الآية تعم أهل الخير وأهل الشر. راجع: ابن أبي حاتم 807/3، وسيرة ابن هشام 117/2، والطبري 210/6.

[٥] **[حسن لغيره، وأصله في الصحيحين دون ذكر أبي بكر وعمر]** أخرجه أحمد 310/17 (11213)، و47/18 (11467)، والترمذي (المناقب/ باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ/ح3658) -وحسّنه-، وغيرهم، من طُرق عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ. وعطية ضعيف في الحديث (ميزان الاعتدال 89/3)، إلا أنه توبع عند أحمد 301/17 (11206) من طريق مجالد عن أبي الودّاك عن أبي سعيد بمثله، ومجالد بن سعيد الهمداني، فيه لين (ميزان الاعتدال 438/3). وأصل الحديث في الصحيحين بلفظ: « **إِنَّ**

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٢]، ولا يكون الأسفل إلا لِمَا له أعلى وأوسط.

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية خاصةٌ في المؤمنين [٣]، أي هم طبقاتٌ بعضهُم أرفعُ من بعضٍ في الجنة، وهذا كما يقال: (بنو تميمٍ كذا وكذا بيتًا) أي هم أهلُ كذا وكذا من البيوت.

ومعنى ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾: أي عالِم بمن يغل وبمن لا يغل.

قولـه ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

معناه: لقد أنعم الله ﷻ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا، وهو النبي ﷺ بعثه الله تعالى من العرب معروفَ النسب، عرفوه بالصدق والأمانة، وكان يُسمَّى الأمينَ قبلَ الوحي.

ويقال: بعثه الله ﷻ من جِنس بني آدم، ولَم يُبعث من الملائكة لأن

أهلَ الجنَّةِ يَترَاءَوْنَ أهلَ الغُرَفِ مِن فَوقِهِم كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابرَ فِي الأُفُقِ مِن المشرق أو المغرب لِتَفاضُلِ مَا بَينَهُم»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله تِلكَ مَنَازِلُ الأَنبيَاءِ لا يَبلُغُهَا غَيرُهُم؟ قَالَ: «**بَلَى! وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**». البخاري (بدء الخلق/باب ما جاء في صفة الجنة/ح 3256)، ومسلم (الجنة وصفة نعيمها/باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يُرى الكوكب في السماء/ح2831).

(١) راجع: غريب الحديث لأبي عُبيد 141/1، والنهاية في غريب الحديث 83/5.

(٢) جزء من الآية (145) من سورة النساء.

(٣) ذهب إليه الضحاك – أخرجه عنه ابن المنذر 476/2–، وكذا مقاتلٌ في تفسيره 201/1، والفراء في معاني القرآن 246/1.

الرسول إذا كان من جنسهم كان تعلُّمُهم منه أسهلَ عليهم.

وقُرئ في الشواذ: ﴿مِّنْ أَنْفَسِهِمْ﴾ بنصب الفاء[(1)]، يعني أشرف الناس؛ لأن العرب أفضل من غيرهم، وقريش أفضل العرب، وبنو هاشم أفضل قريش، فجعل الله تعالى رسوله ﷺ من بني هاشم[(2)].

وقوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي يقرأ عليهم القرآن بما فيه من أقاصيص الأُمَمِ السَّالِفَة وهو أُمِّيٌّ لَم يقرأ الكتب.

ومعنى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهّرهم من الشرك والذنوب [(3)]، ويأخذ منهم الزكاة التي يطهّرهم بها [(4)]؛ يقال لعامل الصدقات: (مُصَدِّقٌ)؛ لأنه يأخذ الصدقة.

ويقال: معنى ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾: يشهد لهم بالزَّكاء[(5)].

ومعنى ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾: يعلمهم القرآن والفقه، وإن كانوا مِن قبلِ أن يأتيهم محمد ﷺ لفي ضلال عن الهدى وخَطَإٍ بَيِّن. وهذا كالرجل يقول لولده: (لقد علَّمتُك وأدَّبتُك وإن كنت من قبلُ لفي غاية من الجهل).

---

(1) راجع: الشواذ لابن خالويه ص23، والبحر المحيط 417/3.

(2) كما قال ﷺ: « **إنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِن وَلَدِ إسْمٰعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيشًا مِن كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِن قُرَيشٍ بني هَاشِمٍ، وَاصطَفَاني مِن بني هَاشِمٍ** ». أخرجه مسلم (ح2276).

(3) كذا قال ابن جريج، وفسّره ابن عبّاس بمعناه حيث قال: «يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص». راجع: الطبري 577/2 عند تفسير الآية (129) من سورة البقرة.

(4) هذا قول الفرّاء في معاني القرآن 246/1.

(5) بنحوه قال ابن إسحاق في تفسير الآية، ولفظه: «... ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه، لتستكثروا من طاعته ...». سيرة ابن هشام 117/2، وابن المنذر 478/2.

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾

قيل: إن الواو في أول هذه الآية واوُ النَّسَق دخلت عليها ألف الاستفهام فبقيت مفتوحةً على هيئتها، وهذا كما يقول القائل: (فلان يقول كذا) فَيُجابُ: (أَوَهو ممن يقول ذلك؟)[(١)].

ومعنى الآية: أَلَمَّا أصابتكم مصيبة يومَ أُحُدٍ، قد أصبتم مثلَيها يومَ بدرٍ- أي قتلتم يوم بدر سبعين منهم وأسرتم سبعين، وقُتِلَ منكم يوم أُحُد سبعون ولَم يُؤْسر منكم أحد- قُلتم: مِن أين أصابَنا هذا، ونحن[(٢)] مسلمون؟ قل يا محمد ﷺ: هو مِن عند أنفسكم لمخالفتكم أمرَ رسولِالله ﷺ بالخروج عن المدينة وقد كان أمركم بالمقام فيها ليدخل عليكم الكفار فتقتلوهم في أزقَّتِها[(٣)].

ويقال: ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾، إنما أصابكم هذا مِن عند قومكم بمعصية الرُّماة، بتركهم ما أمرهم به النبي ﷺ[(٤)].

إن الله على كل شيءٍ من النصر وغيرِ ذلك قادر.

---

(١) راجع: معاني القرآن للأخفش 427/1، وللزجاج 487/1.

(٢) في الأصل: «نحن» من غير واو الحال، ولا بدّ منها لاستقامة النص. وهو على الصواب في الطبري 214/6، وبحر العلوم للسمرقندي 263/1، وتفسير الحداد 172/2.

(٣) إليه ذهب قتادة، أن المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ هو إصرارهم على الخروج إلى العدوّ مع أن النبي ﷺ كان قد أشار عليهم بخلافه. راجع: الطبري 215/6.

(٤) قال الواحدي: «وهو قول أكثر أهل التأويل»، البسيط ق81/أ. قلتُ: وممن ذهب إليه، مقاتل في تفسيره 201/1، والواقدي في المغازي 325/1، والفراء في معاني القرآن 247/1، والنحاس في معاني القرآن 507/1. وهو ظاهر قول السدي، وابن إسحاق. راجع: سيرة ابن هشام 118/2، والطبري 217/6، وابن كثير 253/3.

قولـــــه ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧﴾

معناه: وما أصابكم - معشرَ المسلمين- يومَ أُحُدٍ، يومَ التقى جيش المسلمين وجيش المشركين، فبعلم الله ﷻ وقضائه وإرادته.

وقد يُسمّى العلمُ إِذْنًا كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[١]، أي إعلام من الله تعالى ورسوله.

ويقال: أراد بالإذن التخليةَ بين المؤمنين والكافرين، وإلا فالله تعالى لا يأذنُ في المعصية، ولكن لَمَّا كان الإذنُ هو الإطلاقُ بكلامٍ يُسمع، سُمّي التخليةُ باسم الإذن[٢].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأن ظاهره

---

(١) مطلع الآية (3) من سورة التوبة.

(٢) هذا قول القفّال الشاشي (ت 365 هـــ) - كما في البحر المحيط 422/3-، والقاضي عبدالجبار في متشابه القرآن ص172، واختاره الزمخشري في الكشّاف 464/1. قلتُ: وهو من اعتزالهم؛ لأن فيه فرارًا مِن إثبات أنَّ ما فَعَله المشركون مِن إيقاع الضرر بالمسلمين يومَ أُحُد، أنه كان بتقدير الله وإرادته ومشيئته. ولعلَّ أصلَ هذا التأويل، مقالة أبي موسى المرداز المعتزلي (ت226هـــ): إن الله يوصَف بأنه أراد المعاصي، بمعنى أنه خلّى بين العباد وبينها، لا أنه شاءها وقدّرها. راجع: مقالات الإسلاميين ص512.
ومنشأ الخطأ عدم التفريق بين الإذن الشرعي، والإذن الكوني المرادف للمشيئة. فالأول منفي عن المعاصي قطعًا، وأما الثاني فهو شامل لجميع ما يقع في الكون طاعةً كان أو معصيةً، وهو المراد في هذه الآية. راجع: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ص537، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص447.

يقتضي حدوثَ علمٍ لله ﷻ لم يكن[1]، لكنَّ العلمَ يُذكر ويراد به المعلوم، كما يقال: (اللهم اغفِرْ لنا عِلْمَك فينا) أي معلومَك فينا، فيكون معنى قوله ﷻ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: وليَرَى الله إيمانَ المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم، ويرى المنافقين بفَشَلِهم وقلَّةِ صبرهم على ما يترل بهم في ذات الله ﷻ.

وقيل: معنى ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: وليعرفَ أولياءُ الله تعالى المؤمنين متميِّزين من المنافقين، إلا أن الله ﷻ أضاف العلم إلى نفسه تعظيم ا لأوليائه[2].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فقد رُوي أن عبدالله بن أُبَيٍّ وأصحابَه لما رجعوا إلى المدينة قبلَ القتال قال لهم عبدالله بن جبير[3]: تعالَوا إلى أُحُدٍ فقاتلوا في طاعة الله تعالى أو ادفعوا عن أنفسكم وحريمكم – ويقال: معنى ﴿ٱدْفَعُواْ﴾ أَكْثِرُوا سوادَنا حتى ندفع القوم بكثرتكم[4]– قال المنافقون: لا يكون قتالٌ اليومَ، ولو نعلم أَنْ يكونُ قتالٌ لكُنَّا معكم[5].

---

[1] قلتُ: لا مانع من حمله على ظاهره، إذ العلم بالشيء موجودا ليس هو العلمَ السابقَ بأنه سيوجد، بل هو علم يحصل عند وجود الشيء، وهذا التجدّد – أو الحدوث على اصطلاح المتكلمين – في العلم بالشيء من أنه سيقع إلى كونه قد وقع = أمرٌ دلّت عليه النصوص، وأثبته السلف وأئمة السنّة. راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية 496/8.

[2] قد سبق في ص(208) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [152] أن هذا مذهب ابن جرير الطبري في مثل هذه الآيات.

[3] كذا في الأصل، والصواب أن القائل هو أبو جابر، عبدُالله بن عمرو بن حرام ﷺ، كما في خبر السدي وابن إسحاق، وسيأتي تخريجه.

[4] هذا هو المروي عن سهل بن سعد، وابن عباس ﷺ، والسدي، وابن جريج في آخرين. راجع: الطبري 224/6، وابن المنذر 482/2، وابن كثير 253/3.

[5] ذكره بنحوه السدي، وابن إسحاق في خبره عن أشياخه من التابعين. راجع: سيرة ابن هشام 64/2، والطبري 222/6-223. وقد حكى الحافظ ابن حجر اتفاق المفسرين على أن الآية نزلت في عبدالله بن أبيّ وأتباعِه الذين رجعوا قبل القتال. العجاب 783/2.

يقول الله ﷻ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، أي كانوا قبل هذا القول عند المؤمنين أقربَ إلى الإيمان بظاهر حالهم حتى هتكوا سترهم وأظهروا ميلهم إلى الكفر فصاروا في ذلك اليوم أقربَ إلى الكفر.

وقوله تعالى: ﴿أَقْرَبُ﴾ لا يقتضي أن يكون لهم نصيب من الإيمان، كما يقول الرجل لخصمه: (أنا أَحَقُّ منك وأصدق وأَبَرّ)، لا يريد به أن يجعل لصاحبه نصيبًا في الصدق.

وأما قوله ﷻ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾، كنايةٌ عن كَذِبهم في قولهم: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾.

وذِكرُ الأفواه على معنى التأكيد؛ لأن الرجل يقول بالمحاجر[1] وبالإشارة، ونظير هذا قوله ﷻ: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[2]، وقولُه ﷻ: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[3].

ومعنى[4] ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾: أي الله تعالى أعلم منهم بأنفسهم فيما يخفون من الشرك.

قولـــه ﷻ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

معناه: هم الذين قالوا لإخوانهم من المنافقين بالمدينة وقعدوا هم بأنفسهم عن الجهاد: لو أطاعَنا المسلمون الذين خرجوا إلى القتال ما قُتلوا في الغزو،

---

[1] المحاجر: جمع « الـمَحجِر » كمَجلِس، وهو ما يبدوا من النقاب من العين. راجع: تهذيب اللغة 82/4، والصحاح 624/2، مادة «ح ج ر».

[2] جزء من الآية (79) من سورة البقرة.

[3] جزء من الآية (11) من سورة الفتح.

[4] في الأصل: «والمعنى»، ولعل الصواب ما أثبت.

قل لهم يا محمد ﷺ: فادفعوا الموت عن أنفسكم إن كنتم صادقين في مقالتكم: لو لَم يخرجوا إلى القتال ما قتلوا؛ بل كان يجوز أن يَدخُلَ عليهم العدو فيقتلوهم في قَعْرِ بيوتهم.

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: سمعت بعض المفسرين - رحمهم الله- يقول: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ مات يومئذ سبعون نفسًا من المنافقين[1].

قولــه ﷻ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وابنِ مسعود، وجابرٍ رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **لَمَّا أُصِيبَ إخوانُكم يومَ أُحُدٍ جعَلَ الله تعالى أَرْواحَهم في أجوافِ طَيرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجَنَّةِ وتَأكلُ مِن ثِمارِها، وتَأْوِي إلى قَنادِيلَ مِن ذَهَبٍ تحتَ العرشِ فَلمَّا رَأَوا طِيْبَ مُنقَلَبِهم**[2] / **ومَطعَمِهم ومَشرَبِهم وما أَعَدَّ الله ﷻ لهم مِن الكرامةِ قالوا: يا لَيتَ إخوانَنا عَلِمُوا ما أَعَدَّ اللّهُ تعالى لنا مِن الكرامةِ وما نحن فيه مِن النَّعِيمِ فلم يَنْكُلُوا**[3] **عند اللِّقَاء ولَم يَجْــبُنُوا في الحرب، فقال الله ﷻ: أنا أُبَلِّغُهُم عَنْكُم، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث** »[4].

---

[1] بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي 1/263. قلتُ: ولَم أجد ذلك في شيء من كتب الحديث والتفسير المأثور والمغازي، ولا إخاله يصحّ؛ إذ لو كان صحيحا لاستفاض خبره، فإن مثله مما تتوفر الدواعي على نقله. والله أعلم.

[2] في أكثر روايات الحديث: « مَقِيْلِهم ».

[3] أي فلم يَنْكِصُوا أويَجْــبُنُوا. راجع: القاموس المحيط ص1375 مادة «ن ك ل».

[4] **[صحيح]** هذا لفظ حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما، أخرجه ابن إسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام

قال عبدالله بن مسعود ﷺ: « **يقول الله ﷻ لهم: ما تَشتَهُونَ؟ فيقولون: مَا نَشْتَهِي ونحن نَسْرَحُ في الجنة حيث نشاء؟ ثَلاثًا، ثم يقولون في الثالثة: رَبَّنَا نحبُّ أن تُرَدَّ أَرْوَاحُنا في أَجسَادِنَا فنُقْتَلَ فيك مرَّةً أُخرَى** »[(١)]، قال: « **وَأَروَاحُ أَهلِ الكُفْرِ فِي أَجْوَافِ طَيرٍ سُودٍ تَغدُو وتَرُوحُ عَلَى النَّارِ**»[(٢)].

وعن عبدالله بن عباس ﷺ: أنه قال: إذا أقبل العبدُ إلى العدوِّ في سبيل الله تعالى اطَّلعت عليه زوجتاه من الحور العِين، فقالتا: اللَّهم وَفِّقْهُ وسَدِّدْه، فإذا أدبر قالتا: اللَّهم اعْفُ عنه وتجاوَزْ عنه، فإذا أقبل باهى الله ﷻ به ملائكتَه، فيقول: « **انظُرُوا إلى عَبدِي يَبْذُلُ نَفْسَه ودَمَه ابتغاءَ مَرْضاتِي** »، فتقول الملائكةُ: يا رَبِّ أَلاَ نذهبُ فننصُرَه؟ فيقول لهم: « **خَلُّو عَن عَبدِي، فَطَالَما سَهِرَ ونَصَبَ في طَلَبِ النَّصرِ ابتغاءَ مَرضاتِي، أَحَبَّ لِقَائي وأَحبَبْتُ لِقاءَه** »، فيقاتِلُ حتى يُقتَلُ، فتَنزِلُ إليه زوجتاه من الحور العين حتى يستريحَ

119/2)، ومن طريقه أحمد4/218 (2388، و2389)، وأبو داود (الجهاد/باب في فضل الشهادة/ ح2520)، والطبري6/228، وغيرهم، بإسناد صحيح.

وأما حديث ابن مسعود ﷺ، فعند مسلم (الإمارة/باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة/ ح1887) بنحوه، إلا أنه ليس فيه ذكر تمنّي الشهداء أن يَعرِف إخوانُهم حالَهم.

وأما حديث جابر ﷺ، فورَدَ في شأن أبيه الذي استشهد يوم أُحُدٍ وفيه: أنَّ الله كلَّمه كِفاحاً، وسأله أن يَتَمنَّ، ... فقال: «**يا رَبِّ، فَأَبْلِغْ مَن وَرائِي**»، فأنزل الله الآية. علّقه البخاري في «خلق أفعال العباد» ص55 بصيغة الجزم، وأخرجه الترمذي (التفسير/باب ومن سورة آل عمران/ح3010)، وابن ماجه (باب فيما أنكرت الجهمية/ ح190) – واللفظ له–، وابن أبي عاصم في السنة 1/413 (615)، وابن حبّان في صحيحه 15/490 (7022)، وغيرهم، وقال الترمذي:« هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ».

(١) هذا جزء من حديث ابن مسعود ﷺ المرفوع الذي سبق تخريجه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 3/147، وابن أبي حاتم10/3267، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر /٤٦] عن الـهُزَيل بن شرحبيل، عنه ﷺ بلفظ: «**إنَّ أَرواحَ آلِ فِرعَونَ فِي أَجْوافِ طَيرٍ سُودٍ تَغْدُو عَلَى جَهَنَّم وَتَرُوح عَلَيْهَا ، فَذَلِكَ عَرْضهَا**». وهو في تفسير الثوري ص263، والطبري20/337، موقوفًا على الهزيل.

ويسكُنَ إليهما، وتَجيئه الملائكةُ وتُبَشِّرُه بالجنَّة والكَرامَةِ، ثم يُؤخَذُ رُوحُه فيُجعَلُ في جوف طائرٍ أخضرَ على حَسَبِ ما تقدَّم ذكرُه[١].

ومعنى الآية: ولا تَظُنَّنَّ يا – محمد ﷺ – الشهداءَ المتقولين في طاعة الله ﷻ أنهم أموات، بل هم أحياء عند ربهم يرزقون التُّحفَ، مُعجَبين بما أعطاهم الله ﷻ مِن رِزقه، ويطلبون السُرُورَ بقُدُوم من لَم يَقْدَم عليهم من إخوانهم، فيقولون: ليت إخوانَنا قُتِلُوا كما قُتِلنا فنالوا مِن الثواب ما نِلنا.

وقال السدي رضي الله عنه: يُرفَع إلى الشهيد كتابٌ فيه خَبَرُ مَن يَقْدَمُ عليهم من إخوانه فيتعجَّل السرورَ بذلك كما يُبَشَّرُ الإنسانُ بقدوم غائبٍ له فيتعجَّل السرورَ به قبل قُدُومه[٢].

ويقال: معنى ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم﴾ أي يستبشرون بأن لا خوفٌ على إخوانهم الذين يأتونهم من بعدهم من المؤمنين وأنهم لا يحزنون في الآخرة[٣].

ويقال: معناه[٤]: يستبشرون بإخبار الله ﷻ إخوانَهم الذين لَم يُقتَلُوا بما لهم من الكرامة، ويستبشرون أيضا أن لا خوفٌ عليهم[٥].

وقد اختلف المفسرون في قوله ﷻ: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال بعضهم: معناه بحيث لا يملك ضَرَّهم ولا نفعهم إلا الله ﷻ، ولَم يُرِد به إثباتَ المسافة والمكان لأن المسافة والمكان لا يجوزان إلا على الأجسام[٦].

---

(١) **[ضعيف جدًا]** هو من رواية المتّهم ابن السائب الكلبي، كما في الكشف والبيان 205/3.

(٢) أخرجه الطبري 238/6، وابن أبي حاتم 814/3 بنحوه.

(٣) بنحوه قال ابن زيد. راجع: الطبري 238/6.

(٤) في الأصل: « معنى »، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) رُوي عن سعيد بن جُبير بنحوه. راجع: ابن أبي حاتم 814/3، وزاد المسير 502/1.

(٦) هذا من كلام الجهمية وأفراخهم الذين ينفون علوّ الله على عرشه بشبهة أنه يقتضي التجسيم. أما أئمة السنّة، فقد استدلوا بنظائر هذه الآية التي ورد فيها اختصاص بعض

وقال بعضهم[١]: معناه بل أحياءٌ في علم ربهم، وليسوا بأموات كما تحسبَونهم، وهذا نظير قول القائل: (هذا عندَ فلان كذا) أي في علمِ فُلانٍ.

وجميع هذا الذي ذكرناه في هذه الآية دليلٌ أنَّ الشهداءَ أحياءٌ في الحال، لا أن معناه: أنهم سيَحْيَون ويُبعَثُون في الآخرة ويستبشرون بالذين لَم يلحقوا بهم في الفَضْلِ من المؤمنين[٢]؛ لأن في هذا التأويلِ الأخيرِ إبطالَ تخصيصِ الشهداءِ وحملَ ظاهرِ اللفظِ على المجاز دون الحقيقة.

وقال بعضهم: معنى الآية لا تحسبنَّهم أمواتًا في دِينهم، بل أحياءٌ في دِينهم يكتب أُجُورُهم[٣].

قولـــــه ﷻ: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾

معناه: يستبشرون بجنّة الله وما أعد الله تعالى لهم من الكرامة، ويستبشرون أن الله تعالى لا يُضيع ثواب الموحدين.

المخلوقات بأنها ﴿عِندَ﴾ الله، على أن الله تعالى فوقَ عرشه بائنٌ من خلقه، وأن أهلَ السماوات مِنَ الملائكة وأرواحِ الشهداء أقربُ إليه سبحانه من أهل الأرض، إذ لو كان موجَب العندية معنى عامًّا مثل دخولهم تحت قدرته ﷻ لما كان للاختصاص فائدة، ولصحَّ وصفُ جميع المخلوقات بأنها عنده. راجع: الرد على الجهمية للدارمي ص100، مجموع الفتاوى لابن تيمية 165/5، و405، ونونية ابن القيم، الأبيات (1240-1251).

[١] كالجبّائي المعتزلي فيما نقله عنه تلميذه القاضي عبدالجبار في متشابه القرآن ص172.

[٢] صاحب هذا التأويل الفاسد هو أبو القاسم الكعبي البلخي المعتزلي (ت 329 هـ). راجع مقالته والرد عليها في مفاتيح الغيب للرازي 91/9-93.

[٣] ذكره الزجاج في معاني القرآن 488/1 بلا نسبة، وذكر الرازي في مفاتيح الغيب 95/9 نحوَه عن أبي بكر الأصمِّ المعتزلي (201 هـ). **قلتُ**: وهذا أيضا تأويل فاسد، مخالف لظاهر القرآن، وما ثبت السنّة الصحيحة من أن الشهداءَ أحياءٌ حياةً حقيقيةً في الجنة.

ومن قرأ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ بالكسر[١]، فهو على الابتداء. وفي حرف ابن مسعود: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وهذا يؤيد قراءة الكسر. وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾

يجوز أن يكون أوَّلُ هذه الآية في موضع الخفض على النعت للمؤمنين، والأحسن أن يكون في موضع الرفع على الابتداء وخَبَرُه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾[٣].

ومعنى الآية: الذين أجابوا الله تعالى بالطاعة، والرسولَ ﷺ بالخروج إلى بَدْرٍ الصغرى من بعد ما أصابهم الجراح، للذين وافوا منهم الميعاد واتَّقَوا سخط الله تعالى ومعصيتَه، ثوابٌ وافرٌ في الجنة.

قال ابن عباس ﵄: / وذلك أنهم تَواعَدُوا يومَ أُحُدٍ أن يجتمعوا ببدر الصغرى في العام القابل، فلمَّا حضر الأجلُ نَدِمَ المشركون فَلِقَي أبو سفيان نُعَيمَ بنَ مسعودٍ[٤]، وكان يخرج إلى المدينة للتجارة، فقال: إذا أتيت المدينة فخوِّفهم كيلا يخرجوا ولك عشرٌ من الإبل إن رددتَهم، فلما قَدِم نُعَيمٌ المدينةَ وكان أصحابُ رسول الله ﷺ يريدون موافاة أبي سفيان، قال لهم: بئس الرأيُ رأيتم، أَتَوكم في دياركم وقراركم فلم ينفلت منكم إلا الشريد،

---

(١) وهي قراءة الكسائي وحدَه. راجع: المبسوط ص149، والروضة2/599، والنشر 1/244.

(٢) راجع: الطبري6/239، ومعاني القرآن للزجاج1/489، وشواذ القراءات للكرماني27/ب.

(٣) معاني القرآن للزجاج 1/489.

(٤) أسلم نُعيم بن مسعود الأشجعي الغطفاني بعد ذلك زمن الخندق ﵁. راجع ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة 11/108.

تريدون أن تأتوهم في ديارهم؟ وقد جمعوا لكم عند اللطيمة [(1)]، أَمَا إنَّ الرجلَ الواحدَ منهم يطيق عشرة منكم، إذًا والله ما ينفلت منكم إلا الشريد، فكَرِهَ أصحابُ رسول الله ﷺ الخروجَ إليهم وتثاقلوا، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك منهم قال: « **وَالَّذِي نفسي بِيَدِه لأَخرُجَنَّ إلَيهم وإن لَم يَخرُجْ معي مِنكم أَحَدٌ!** »، فمضى رسول الله ﷺ للميعاد ومعه نحو من سبعين رجلا حتى انتهوا إلى بَدْرٍ فلم يخرج إليهم أبوسفيان ولَم يَلقَوا بها أحدًا من المشركين، فتَسَوَّقُوا من السوق حاجتهم ثم انصرفوا، فذلك قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [(2)].

قولــه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾

معناه: الذين قال لهم نُعَيم بنُ مسعودٍ: إنَّ أبا سفيان وأصحابَه قد جمعوا لكم فاخشوهم ولا تَخرُجُوا إليهم، فزادهم هذا القول تصديقًا ويقينًا وجرأةً على القتال، كما قال الله ﷻ في آية أخرى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إلى آخرة الآية[(3)].

ومعنى ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾: ثِقَـــتُنَا بالله، ويقال: كافينا الله ﷻ، أي هو الذي يكفينا أمرَهم، ونعم الناصرُ والحافظُ.

---

(1) اللَّطِيمة: سوقٌ فيها أوعية من العطر ونحوه من البياعات. تهذيب اللغة 241/13 «ل ط م». وقد أخرج الطبري 251/6 عن عكرمة، قال: «كانت بدر مَتجرًا في الجاهلية».

(2) هذا من رواية المتّهم محمد بن السائب الكلبي، كما في تفسير الهوّاري 334/1، وبحر العلوم 265/1. قلتُ: والصحيح في سبب نزول هذه الآية وما بعدها، أنها نزلت في شأن وقعة حمراء الأسد التي كانت في الغدِ من يومِ أُحُد ، وسيذكره المصنف بعد آيتين.

(3) الآية (22) من سورة الأحزاب.

وإنما ذكر في الآية - والله أعلم - نُعَيمَ بنَ مسعودٍ بلفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ لأَنَّ الواحدَ قد يُذكر بلفظ الجماعة على معنى الجنس، وهذا كما يقالُ فيمن خرج من السجن ورأى إنسانًا واحدًا: (خرج فلانٌ من السجن ورأى الناسَ ورآه الناسُ)، ويقول الرجل: (سمعتُ الناسَ يقولون كذا) وإن كان سمع مِن واحدٍ، ولهذا قالوا: مَن حَلَفَ وقال: (إن كلَّمتُ الناسَ فعبدي حرٌّ)، وكلَّمَ رجلا واحدًا حَنَثَ[(١)]. ويجوز أن يكون قول نُعَيمٍ فشا في المدينة فكان الناس يقول بعضهم لبعض: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾.

قولـــــه ﷻ: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾

معناه: فانصرفوا بأجرٍ من الله ﷻ، ﴿وَفَضۡلٖ﴾، وهو ما تسوَّقُوا به من السوق.

ورُوِي أنهم اشتروا أَدَماً، وزَيتًا، وأشياءَ غيرَ ذلك بسعرٍ رَخيصٍ فربحوا على ذلك[(٢)].

ومعنى ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾: لَم يُصِبْهم قتلٌ ولا جراحة، واتبعوا رضوان الله تعالى في الخروج إلى المشركين، والله ذو مَنٍّ عظيمٍ بدفع المشركين عن المؤمنين.

---

(١) راجع: أحكام القرآن للجصاص 65/2، وأصول السرخسي 154/1.

(٢) لَم أجده مُسندًا. وقد ذكر الزجاج في معاني القرآن 490/1، ومكّي في الهداية إلى بلوغ النهاية 1179/2، والواحدي في البسيط 84/6، بنحوه غيرَ أن عندهم «زَبِيبًا» بدل «زيتًا».

قولـــــه ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾

قال بعضهم[(١)]: أراد بالشيطان نُعيمَ بنَ مسعودٍ، وكُلُّ عاتٍ مُتَمَرِّدٍ فهو شيطان. ويقال: معنى الآية: ذلك التخويف من عمل الشيطان ووسوسته[(٢)].

وأما قوله: ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾، قيل: إن معناه: يُخَوِّفُ المنافقين ومن لا حقيقة له في إيمانه[(٣)]، فلا تخافوا المشركين في الخروج إليهم، وخافوني في القعود عن الجهاد إن كنتم مُصَدِّقين بما أعلمتكم أنّي أنصركم وأُلقِي الرعبَ في قلوب الكفار.

وقيل: معنى ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ أي مِن أوليائِه [(٤)]؛ لأَنَّ التخويف يَتَعدَّى إلى مفعولَين[(٥)]، كما قال الله ﷻ في موضع آخر: ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾[(٦)] أي ببأسٍ شديدٍ[(٧)].

---

(١) كمحمد بن السائب الكلبي كما في تنوير المقباس ص79.

(٢) هذا تفسير الجمهور، ولَم يذكروا غيره. راجع: الطبري 255/6، ومعاني القرآن للزجاج 490/1، والنكت والعيون للماوردي 438/1.

(٣) بنحوه قال الحسن، ولفظه: « إنما كان ذلك تخويف الشيطان، ولا يخاف الشيطان إلا وليّ الشيطان»؛ أخرجه ابن أبي حاتم 821/3 . ونسبه الماوردي في النكت والعيون 438/1 إلى السدي أيضا، قلت: وفيه نظر إذ المروي عن السدّي خلافَه كما سيأتي.

(٤) هذا قول جمهور السلف كمجاهد، وعكرمة، وقتادة، والسدي في آخرين. راجع: الطبري 255/6-256، وابن المنذر 506/2-507، وابن أبي حاتم 820/3-821.

(٥) يتعدّى إلى الأول بنفسه، وإلى الثاني بواسطة حرف الجر، فأصله: (يخوِّفكم من أوليائه) أو: (بأوليائه). ثم حُذف المفعول الأول وحرف الجر، فانتصب المفعول الثاني.

(٦) جزء من الآية (2) من سورة الكهف.

(٧) راجع: معاني القرآن للفراء 248/1، والغريب لابن قتيبة ص 116، والطبري 256/6، ومعاني القرآن للنحاس 512/1، والبسيط ق85/أ.

وفي قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ دليل أن هذا القول الثاني هو الأصح.

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ﴾ إلى آخر هذه الآيات الأربع نزلت في حرب أُحُدٍ، وذلك أنَّه لما رجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ بعد الهزيمة، قال ﷺ: « **رَحِمَ الله تعالى قومًا انْتَدَبُوا لِهؤلاءِ المشركين لِيعْلَمُوا أنَّا لَم نُستأصَلْ** »، فانتدب قومٌ ممن أصابهم الجراح في ذلك اليوم، فشَدُّوا على المشركين حتى كشفوهم عن القتلى بعد أن مَثَّلُوا / بحمزة، وقد كانوا هَمُّوا بالمثلة بقتلى المسلمين، فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فانهزموا، فصَلَّى رسولُ الله ﷺ على القتلى المسلمين ودفنهم بدمائهم، فجاء أناسٌ من العرب وقد مروا بأبي سفيان ومن معه بموضعٍ يُسمَّى حمراءَ الأَسَدِ[(١)]، فقالوا للمسلمين: تركناهم مُتأَهِّبين للرجوع إلى المدينة لقتلِ بقيَّتِكم. فعند ذلك قال المسلمون: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فأمر رسول الله ﷺ أصحابَه بالمسير إليهم، فلمَّا صاروا إلى حمراء الأسد - وهي على رأسِ ثمانيةِ أميالٍ من المدينة - لَم يروا المشركين هناك، فانصرف المسلمون إلى المدينة بنعمة من الله ﷻ، وهي كفاية الله ﷻ لهم شَرَّ قريشٍ حتى لَم يَنَلْهم منهم شرٌّ ولا ضُرٌّ[(٢)].

---

(١) هو جبل أحمر جنوب المدينة على (20) كيلا، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكّة رأيت حمراء الأسد جنوباً. معجم المعالِم الجغرافية في السيرة النبوية ص105.

(٢) هذا السياق لوقعة حمراء الأسد فيه نكارة شديدة من جهة ذكر وجود المشركين بأُحُدٍ بعد انتهاء المعركة يمثّلون بالقتلى، وأن النبي ﷺ صلّى عليهم عند دفنهم. ولكن قد ثبت أصلُ القصة، وصحَّ كونُها هي سببَ نزولِ هذه الآيات. فقد أخرج البخاري (المغازي/ باب ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾/ ح4077) عن عائشة ﵂ أنها قالت لعروة في هذه الآية: « يا ابنَ أُختِي، كَانَ أَبوَاكَ منهُم: الزُّبيرُ وأبوبكرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ما أَصَابَ يَومَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنهُ المشرِكُونَ خَافَ أَن يَرْجِعُوا، قَالَ: «**مَن يَذهَبُ فِي إِثْرِهِم** ؟» فَانْتَدَبَ مِنهُم سَبعُونَ رَجُلا». وإليه ذهب عكرمة، وعمرو بن دينار، والحسن، وقتادة، والسدي، وابن إسحاق، على اختلاف بينهم في تفاصيل القصّة. وقال ابن كثير بعد أن

قالوا: وسَمَّى الله تعالى هذه الكفاية فضلا لئلا يُقَدَّر في هذه النعمة أنها مستحَقَّة لا محالة.

وفي قوله ﷻ: ﴿ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ بيان أنه ﷻ يتفضل عليهم مِن بعدُ بنعيم الدنيا والآخرة. وبالله التوفيق.

قولــــه ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)﴾

معنى الآية - والله تعالى أعلم -: ولا يحزنك - يا محمد ﷺ - الذين يبادرون إلى الـجَحْدِ والتكذيب، وهم اليهود؛ كانوا يكتمون صفة النبيﷺ في التوراة، وكان يشقّ ذلك عليه ﷺ.

ويقال: هم مشركو قريشٍ[1]، كانوا يُكَذِّبونه، وكان الناس يقولون: لو كان حقًّا لاتَّبعه أقرباؤه، وكان يشق ذلك عليه.

ويقال: نزلت هذه الآية في قوم ارتدوا عن الإسلام، فاغتمَّ النبيﷺ ولَم يَأمن أن يضُرُّوه بردِّهم[2]، فآمَنه تعالى مِن ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ أي لَم ينقصوا شيئًا من مُلكِ الله تعالى وسُلطانِه، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ نصيبًا من الجنة في الآخرة.

سرد الروايات: «وهكذا قال عكرمة، وقتادة، وغير واحد: إن هذا السياق نزل في شأن غزوة حمراء الأسد، وقيل: نزلت في بدر الموعد، والصحيح الأول ». راجع: سيرة ابن هشام 101/2-102، والطبري 241/6-243، وابن أبي حاتم 816/3، والأسباب للواحدي ص261-262، وابن كثير 270/3.

(1) نسبه الثعلبي في الكشف والبيان 215/3، والواحدي في البسيط ق86/أ، وابن الجوزي في زاد المسير 508/1 إلى الضحاك.

(2) ذكره الماوردي في النكت والعيون 439/1 بلا نسبة، ونسبه الطوسي في التبيان 56/3 إلى أبي عليّ الجبّائي.

وقال محمد بن إسحاق: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ﴾ يُريد إحباطَ ثوابِ أعمالهم بما استحقُّوه من جرائمهم[1].

وقال الحسن ﷺ: معناه يريد فيما حَكَمَ مِن عَدْلِ حُكْمِهِ أنَّ مَن اختار الكفرَ على الإيمان فلا حَظَّ له في الآخرة[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ظاهر المراد.

قولـــه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧﴾

معناه: أن الذين اختاروا الكفر على الإيمان لَم ينقصوا من ملك الله ﷻ، وإنما أَضَرُّوا بأنفسهم حيث استوجبوا لأنفسهم العذابَ، ولهم عذاب وَجِيعٌ في الآخرة.

فإن قيل: كيف أعاد قوله ﷻ: ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾، وما الفائدة فيه؟ قيل: إنَّ المراد به في الآية الأولى تسليةُ النبي ﷺ، والمراد به في الآية الثانية بيانُ أنَّ مَضَرَّةَ كفرهم لاحقةٌ بهم[3].

قولـــه ﷻ: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾

من قرأ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ بالتاء[4]، فالخطاب للنبي ﷺ، لا تَظُنَّنَّ يا

---

(1) أخرجه الطبري 258/6، وابن أبي حاتم 822/3.

(2) ذكره الـــهُوَّاري في تفسيره 335/1، وكذا ابن أبي زمنين 336/1 عن الحسن بلفظ: « ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾: أي اختاروا الكفر على الإيمان ».

(3) بنحوه قال الطوسي في التبيان 57/3-58.

(4) هي قراءة حمزة وحده، وقرأ الباقون بالياء على اختلاف بينهم في فتح السين وكسرها.

محمد ﷺ اليهود والنصارى والمنافقين، أَنَّ إملاءَنا خيرٌ لهم من أن يموتوا كما مات شهداءُ أُحُدٍ.

ويقال: معناه: ولا تحسبن إملاءنا لهم لِخَيرٍ وتوبةٍ تقع منهم، إنما إملاؤنا لهم أن تكون عاقبةُ أمرهم أن يزدادوا بذلك معصيةً على معصيةٍ، ولهم عذاب مُهينٌ يُهانون فيه.

ويقال: إن المرادَ بالذين كفروا مشركو قريش [1]؛ كأَنَّ الله تعالى قال: ولا تَظُنَّنَّ يا محمد ﷺ أَنَّ ما أصابوا من الظَّفَر يوم أُحُدٍ خير لأنفسهم، وإنما كان ذلك ليزدادوا معصيةً، فَيُزاد في عقوبتهم.

ويجوز وقوعُ فعلِ الحسبان على الاسم ويراد به ما بعده ؛ لأَنَّ الحسبان يتعدَّى إلى مفعولَين كقولك: (حَسِبْتُ زيدًا مُنطَلِقًا)، فيكون تقدير الآية: لا تَحسَبَّنَ إمْلاءَنا للذين كفروا أَنَّ ذلك خيرٌ لهم. وهذا كما قال الشاعر:

فَمَا كَانَ قَيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ... ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تَهَدَّما [2]

معناه: ما كان هلكُ قيسٍ هلكُ واحدٍ[3].

ومن قرأ: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ بالكسر في الموضعين[4]، فلأن الحسبان ليس

راجع: المبسوط ص149، والروضة 599/2، والنشر 244/2.

(1) قاله مقاتل في تفسيره 206/1.

(2) هو لعَبْدَةَ بنِ الطيّب، يرثي قيسَ بن عاصم بن سنانٍ السعدي التميمي ﷺ في ميميّته. وهو من شواهد « الكتاب » 156/1. وراجع الميميّة في: الشعر والشعراء 728/2، والمجالسة وجواهر العلم 168/3، وبهجة المجالس وأنس المجالس 514/2.

(3) راجع: معاني القرآن للزجاج 491/1.

(4) هي قراءة شاذّة، قرأ بها يحيى بن وثّاب. راجع: الشواذ ص23، وإعراب القرآن للنحاس ص226-227، وشواذ القراءات ق27/ب.

بفعلٍ حقيقيٍّ[١] فيَبطُلُ عملُه مع « إِنَّ » كما يبطل عمله مع اللام[٢]، تقول: (حَسِبْتُ لَعبدُ الله منطلقٌ)[٣].

ويجوز أن يكون « ما » في قول الله ﷻ: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ عِمَادًا وصِلَةً، وتقدير ذلك: ولا تَحسَبَنَّ أَنَّ إملاءَنا خيرٌ لهم[٤].

ومنهم من جعل « ما » في هذا الموضع اسمًا [٥]، يكتبها على الانفصال[٦]، أي لا تحسبنَّ أَنَّ الذي نملي لهم خيرٌ لهم.

والإملاء في / اللغة: إطالة المدة، والـــمُِلاوة: الحين من الدهر، والـــمَلَوان: الليل والنهار[٧].

ونظير اللام من قوله ﷻ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ قولُه ﷻ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٨][٩]. وقد يقول الرجل للآخر: (ما

---

[١] وذلك لأنه لا يدلّ على حَدَثٍ مستقلّ، وإنما يدخل على ما أصلهما المبتدأ والخبر، فأشبه الأفعالَ الناقصة كـــ«كان» وأخواتها، والحروفَ كـــ«إن» وأخواتها؛ ولأنه يعتريه ما يُبطل عملَه من التعليق والإلغاء.

[٢] وهذا ما يسمّيه النحاة بالتعليق.

[٣] هذا الكلام في توجيه كسر «إن» نقله الزجاج في معاني القرآن 491/1 عن المبرّد.

[٤] وصف المصنف لـــ«ما» بأنها صِلَةٌ فيه نظر، إذ معنى«صِلَة» أنها زائدة، ولا يصح أن تكون كذلك، بل هي مصدريّة قطعا، ويدل عليه التقدير الذي قدّره المصنف نفسه«أَنَّ إملاءَنا » حيث أوَّلَ«ما» مع الفعل بالمصدر. وراجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري 221/1.

[٥] ممن جعلها كذلك: أبو عُبيدة في مجاز القرآن 108/1.

[٦] قلتُ: هي موصولة في رسم جميع المصاحف؛ والرسم سنّة متَّبعة فلا يُخالَف. راجع: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص78، والكشاف 472/1.

[٧] راجع: تهذيب اللغة 291/15، ومقاييس اللغة 352/5، مادة «م ل و».

[٨] مطلع الآية (8) من سورة القصص.

[٩] علّق الناسخ في الهامش على ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ﴾ و﴿لِيَكُونَ﴾ بقوله: «هذه لام العاقبة ». قلتُ: لا سواء، فإن فرعون لَم يُرِدْ أن يكون موسى عليه السلام عدوا له، لكن كان عاقبة أمره أن صار ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾، فاللام لام العاقبة؛ وأما الله سبحانه وتعالى، فقد أراد وشاء وقدَّر —

زادك وعظي إلا شرًّا، وما كان وعظي إلا وبالاً عليك)، إذا كان لا يقبل موعظته.

ومن قرأ: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء، فمعناه لا يَظُنَّنَّ الكفارُ أنَّ إملاءَنا خيرٌ لهم.

قوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

قال عبدالله بن عباس: وذلك أَنَّ قريشا من أهل مكة قالوا للنبي ﷺ: إنك تزعم فيمن خالفك أنه من أهل النار، وإذا تَرَكَ ديننا واتَّبع دينَك فهو من أهل الجنة، فأخبرْنا عن هذا، من أين هو؟ وأخبِرْنا مَن يأتيك ومن لا يأتيك؟[١] فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

ومعناها: لَم يكن الله ليَترُكَ من كان في علمه السابق أنه يؤمن على ما أنتم عليه من الكفر حتى يَميز الكافر والمنافق من المؤمن المخلص، وما كان الله

حكمةً منه وعدلا- أن يزدادوا إثما، فاللام في ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟﴾ للإرادة والتعليل. والقول بأن هذه اللام نظيرُ تلك، قول المعتزلة، ومرادهم بذلك: أن الله لَم يُرِدْ أن يزداد الكفار إثما، وإنما فقط علم أن عاقبة أمرهم سيكون كذلك. ومؤدى قولهم هذا، أنه يقع في الكون ما لا يريده الله ﷻ ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.راجع: تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبّار ص 83، تفسير الماتريدي 2/538-540، والبسيط ق87/أ، وأنوار التنـزيل للبيضاوي 2/50.

(١) كذا في الأصل وفي بحر العلوم؛ وعند غيرهما: «فأخبرْنا مَن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك».

(٢) هذا من رواية الكلبي الكذاب. راجع: بحر العلوم 1/268، والكشف والبيان 3/217، وأسباب النزول للواحدي ص262، والعُجاب 2/799. **قلتُ**: وأصح منه، وأليق بظاهر لفظ الآية، وأوفق لسياقها، ما قاله مجاهد في نزول الآية: «مَيَّز بينهم يومَ أُحُد، المنافقَ مِنَ المؤمن». أخرجه الطبري 6/263، وابن المنذر 2/510، وابن أبي حاتم 3/824.

لِيُظهرَكم ويُوقِفَكم – يا أهلَ مكَّة – على مَن يَصيرُ منكم مؤمنًا قبلَ أن يؤمن، ولكنَّ الله يصطفي من يشاء للنبوة والرسالة فيوحي إليه ما يشاء لأنَّ الغيب لا يَطَّلِعُ عليه إلا الرسلُ – صلوات الله عليهم- بوحي من الله ﷻ ليقيموا البرهان على أنَّ ما أتوه به من عند الله تعالى وهذا كما قال الله ﷻ في آية أخرى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [1].

ومعنى ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: صَدِّقُوا بالله ورسله.

وقوله ﷻ: ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أي تُصدِّقُوا وتَتَّقوا الشرك والمعصيةَ، فلكم ثواب عظيم في الجنة.

ومن قرأ: ﴿يَمِيزَ﴾ بالتخفيف وفتحِ الياء[2]، فهو من الـــمَيزِ، وهو الفرق، ويسمَّى العاقل مميزاً لأنه يَفرُقُ بَينَ الحقِّ والباطل.

وأصل الاجتباء الجمع[3]، كأنَّ الله ﷻ يخلِّص رسولَه ﷺ لنفسه حتى يكون له بأَجمَعِه.

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في المنافقين، فإنهم أعلنوا الإسلامَ وأَسَرُّوا الكفرَ وصلَّوا مع المؤمنين، فسأل المخلصون من أصحاب رسول الله ﷺ أن يميز الله تعالى بين الفريقين ويطلعهم على سرائر المنافقين، فأنزل الله ﷻ هذه الآية[4].

ومعناها: أن الله تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه – أيها

---

[1] الآيتان (26-27) من سورة الجن.

[2] وهي قراءة المدنيِّين، وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم. وقرأ الباقون — وهم يعقوب، والكوفيّون عدا عاصمًا – : ﴿يُمَيِّزَ﴾ بضم الياء الأولى وتشديد الأخرى. راجع: المبسوط ص149، والروضة 2/599-600، والنشر 2/244.

[3] تقول: (جَبَيتُ المال أجْبِيه جبايَةً) إذا جمعتَه. راجع: مقاييس اللغة «ج ب ي».

[4] نُسب هذا القول إلى أبي العالية في الكشف والبيان للثعلبي 3/218، وأسباب النـــزول للواحدي ص263.

المؤمنون- بظاهر الحال حتى يُظهر نفاق المنافقين بالدلائل التي تظهر منهم مِن تخلُّفِهم عن الجهاد وتثبيطهم المخلصين عنه، وما كان الله ليجعل لكم علامةً تعرفون بها حقيقةَ ما في قلوب المنافقين، ولكنَّ الله يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب.

قولـــــه ﷻ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾

من قرأ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بالتاء[1]، فمعناه: لا تَظُنَّنَّ يا محمد ﷺ بُخْلَ الذين يبخلون بما أعطاهم الله تعالى من فضله من المال فيمنعون ذلك من حق الله تعالى في الزكاة والجهاد وسائرِ وجوه البرِّ الذي [2] أوجب الله تعالى عليهم، لا تَظُنَّنَّ ذلك خيرًا لهم.

وإنما حُذِفَ ذكرُ البخل في أول الآية[3] لأن المضاف إليه قد يُذكر ويراد به المضاف كما في قوله ﷻ: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [4]، ولأن الفعل المذكور بقوله ﷻ: ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ يدل على البخل، وهو كقول القائل:

إذا نُهيَ السفيهُ جرىٰ إليه ... وخالف، والسفيه إلى خلاف[5]

---

(1) هي قراءة حمزة وحده. راجع ما سبق عند الآية (178).

(2) كذا في الأصل، وفي تفسير الحدّاد 182/2: «التي».

(3) إذ التقدير: لا تحسبنّ بخل الذين يبخلون ...الخ.

(4) جزء من الآية (82) من سورة يوسف.

(5) البيت في معاني القرآن للفراء 249/1، وتفسير الطبري 268/6، وبهجة المجالس 621/2 بلا نسبة. والشاهد فيه قوله: «جرىٰ إليه» أي جرى إلى السَّفَه، فاكتفى بذكر السفيه عن السَّفَهِ، كما اكتُفِيَ في الآية بـــ ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ عن البخل.

وأما ﴿هُوَ﴾ في قوله ﷻ: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾، للفصل، ويسميه الكوفيون العماد[١].

ومعنى ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾: بُخْلُهم بحقِّ الله تعالى شرٌّ لهم.

وقوله ﷻ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي سيأتون يومَ القيامة بما بخلوا به مِن الزكاة ونفقةِ الجهاد كهيئة الطوق في أعناقهم. وهذا كما قال الله ﷻ في آية أخرى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾[٢].

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه، ومرفوعا إلى رسول الله ﷺ، أنه قال: « **يَأْتِي كَنْزُ أَحَدِكُم شُجَاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبَتَان**[٣] **فَيَتطَوَّقُ / في عُنُقِهِ، يَلْدَغُ بِخَدَّيهِ ويقُولُ: أَنَا الزَّكَاةُ الَّتي بَخِلْتَ بِيْ في الدُّنيا**»[٤].

ومن قرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء، فالفعلُ للباخلين، كأنه قال: ولا يحسبنَّ الذين يبخلون البخلَ خيرًا لهم.

---

(١) راجع: معاني القرآن للفراء 248/1، وللزجاج 492/1.

(٢) جزء من الآية (35) من سورة التوبة.

(٣) في هامش الأصل: «الزبيبتان: الزَبَدَتان في الشِّدقين، ويقال: هما النُكتتان السوداوان فوق عَينَيه؛ من **ص**». أي من الصحاح «زب ب». قلتُ: المتعيّن هنا المعنى الثاني، فالمراد الحية ذو النكتتين، وهو أخبث ما يكون من الحيّات. وأما الزَّبَدَتان، فإنما تكونان في فم الإنسان إذا غضب أو أكثر الكلامَ حتى يُزبد. راجع: تهذيب اللغة 120/13، ومقاييس اللغة 6/3 «زب ب».

(٤) **[صحيح بنحوه]** لَم أجده عن **عبدالله** بن عباس رضي الله عنهما موقوفا، ولا مرفوعا. وإنما روي عن **عبدالله** بن مسعود رضي الله عنه نحوَه بالوجهين، فالموقوف عند الطبري 272/6-273، وابن أبي حاتم 827/3، والطبراني في الكبير 262/9، من عدة طرق بألفاظ متقاربة. وأما المرفوع، فأخرجه أحمد 48/6 (3577)، والترمذي (التفسير/باب ومن سورة آل عمران/ح3012) – وصحّحه –، والطبري 273/6، وغيرهم. وقد صحَّ أيضا بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري (الزكاة/باب إثم مانع الزكاة/ح 1403)، ومن حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عند أحمد 22/10 (5729)، وابن خزيمة (2257).

وذهب بعضهم إلى أن المراد بهذه الآية اليهود، بخلوا بِــبَيان صفةِ رسول الله ﷺ، وأبخل الناس من بخل بعلمه[1].

ومعنى ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ على هذا القول: سيُطوَّقون وِزرَه ومَأْثَمه كقوله ﷻ: ﴿يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡ﴾[2].

والأظهر أن هذه الآيةَ في بخل المال.

والبخل في اللغة: منع الحق الواجب، ولذلك يُعَدُّ ذَمًّا فيما بين الناس.

وقال ﷺ: « **وأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الــبُخْلِ؟** »[3].

وأما منعُ التَفَضُّلِ، فلا يكون بُخلا، ولو جُعِلَ ذلك بُخلا لكان صاحبُ المالِ العظيمِ لا يَتَخَلَّصُ من البخل إلا بإخراج مَالِه كلِّهِ مِن ملكِهِ.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، فهو تحريض على الإنفاق، ومعناه: يموت أهلُ السموات وأهلُ الأرض كلُّهم من الملائكة والجن والإنس ولا يبقى إلا الله ﷻ. وإذا كانت الأموال لا تبقى للناس ولا يحملونها مع أنفسهم إلى قبورهم فالأجدر بهم أن ينفقوها في الوجوه التي أمر بها الله ﷻ فيستوجبون بها الحمدَ والثوابَ.

وإنما سمّى الله تعالى هذا ميراثا، والأملاكُ في الحقيقة كانت لله ﷻ قبلَ الخلق، لأنه خاطب الخلقَ على قدرِ عقولهم، وهم يُسمُّون ما يخلص للحَيِّ من

---

(١) روي بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري 270/6، وابن أبي حاتم 826/3، بالإسناد المسلسل بالعَوفــيِّين الضعفاء. وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن 492/1.

(٢) جزء من الآية (31) من سورة الأنعام.

(٣) **[صحيح]** أخرجه البخاري في الأدب المفرد (296)، وأبو الشيخ في كتاب الأمثال (92) و(93)، وأبو نُعيم في معرفة الصحابة (4987)، والبيهقي في شعب الإيمان 298/13 (10361) و(10362)، من طُرُق عن حجّاج الصوّاف، ثني أبي الزبير، ثنا جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ سَيِّدُكُمْ يا بَنِي سَلِمَةَ ؟**»، قَالُوا: الجَدُّ بنُ قَيْسٍ، على أنَّا لَنُبَخِّلُهُ! فَقَالَ ﷺ: « **وَأَيُّ دَاءٍ ...**» الحديث.

الميت ميراثًا، فلذلك ذكر بلفظ الميراث[1]. والله تعالى أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي عالِم بمن يؤدي الزكاة وبمن يمنعها. وفي هذا تأكيد للوعد والوعيد لأنه إذا عَلِمَ جازى المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته.

قولــــــه ﷻ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١﴾

نزلت هذه الآيةُ في فِنْحَاصِ بنِ عازُورَاء اليهودي وأصحابِه، قالوا حين نزل قوله ﷻ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [2]: نَرَى إلهَ محمدٍ ﷺ يستقرضنا فإذًا هو فقير ونحن أغنياء[3]. وإنما قالوا ذلك تلبيسًا على سَفِلَتِهم وطعنًا في النبوَّة على أنه لو كان ﷻ هو الذي بعث محمدًا ﷺ - وهو القادر على كل شيء - لَم يكن ليستقرضَ! وكانوا يعلمون في أنفسهم أَنَّ لفظَ الإقراض تَلَطُّفٌ في الاستدعاء إلى الإنفاق.

وإنما سمى اللهﷻ الصدقةَ قرضًا من حيثُ إنَّ المقرِض يُرَدُّ عليه مالُهُ ويبقى له الشكر، وكذلك اللهﷻ يَرُدُّ على المتصدق ضِعفَ صَدَقَتِهِ ويبقى له الثواب.

ومعنى ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ﴾: ستَكتبُ الكِرَامُ الكاتبون عليهم بِأَمْرِنا قولَهم ذلك وقَتْلَهم الأنبياءَ بغير جُرمٍ منهم.

---

[1] راجع: معاني القرآن للزجاج 493/1، وبحر العلوم للسمرقندي 269/1.

[2] جزء من الآية (245) من سورة البقرة، والآية (11) من سورة الحديد، والمقصود هنا آية البقرة لأن سورة الحديد متأخرة في النــزول، نزلت بعد فتح مكّة.

[3] اتّفق المفسرون على أن الآية نزلت في اليهود بسبب مقالتهم هذه. وإنما اختلفوا في تعيين قائله من اليهود؛ ذهب عكرمة، والسدّي، وابن إسحاق، ومقاتل إلى أنه «فنحاص»، وذَكَر قتادة أنه «حُيَيُّ بنُ أخطب». راجع: الطبري 278/6-280، ابن المنذر 514/2-517، وأسباب النزول للواحدي ص263-265.

ويقال: معنى ﴿سَنَكۡتُبُ﴾ سنحفظ[1]، وأَجْرَى على الحفظ[2] اسمَ الكتابة لأَنَّ الكتابة إنما تكون للحفظ.

ويُقرأ: ﴿سَيُكۡتَبُ﴾ على فعلِ ما لَم يُسَمَّ فاعِلُه، ﴿وَقَتۡلُهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾ بضم اللام، ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء[3].

وفي هذا زجرٌ لليهود عن المعصية، فإنهم إذا علموا أنَّ ما يعملونه مكتوبٌ في المصاحف وأنهم يَقرَؤُونه في الآخرة على رؤوس الأشهاد، كانوا أبعدَ من المعاصي في الدنيا لو تَفكَّروا.

ومعنى ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾: نقول لهم يومَ القيامة: ذوقوا العذابَ الـمُحرِقَ. ويقال للذي يُؤْيَسُ مِن العفو: (ذُقْ ما أنت فيه) أي لستَ بمتخلِّصٍ منه[4].

وقيل: إن النار لا تذاق، ولكن لَمَّا كانت وجوهُ الكفار تَعبسُ عند رُؤيتها أُطْلِقَ اسمُ الذوق عليها لأَنَّ الدواءَ إذا ذِيقَ تبيَّنَتِ الكراهةُ والبغضُ في وجه ذائقه.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢﴾

معناه: ذلك العذاب بما أقدمتم على الكفر والتكذيب وقتل الأنبياء صلوات الله عليهم. وإنما أضاف إلى اليد على وجه الصلة لأن العمل أكثر ما يكون باليد.

---

(١) هذا قول أبي عُبيدة في مجاز القرآن 1/110.

(٢) في الأصل: «اللفظ»، والـمُثبَت من النسخة المشار إليها في الهامش.

(٣) انفرد حمزة بهذه القراءة. راجع: المبسوط ص150، الروضة 2/600، والنشر 2/245.

(٤) راجع: معاني القرآن للزجاج 1/494.

وأما قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، فمعناه: وبأن الله لا يُعذِّب أحدًا بغير ذنب، ولا يمنع أحدًا جزاه حَسَبَ استحقاقه، خيرًا فعله العبدُ أو شرًّا.

وليس لأحد أن يقول: إذا لَم يكن الله ظالما أصلا فلماذا نفى أن يكون[1] ظلاَّمًا؟ لأَنَّ الفائدة في هذا اللفظ بيان أَنَّ العذاب الذي يتوعَّد الله ﷻ أن يفعله بهم لو كان ظُلمًا لكان عظيمًا، فنفاه على حدِّ عِظَمه.

قولـــه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣﴾

نزلت الآية في كعبِ ابن الأشرف وجماعةٍ من اليهود قالوا: أمرنا الله في التوراة أن لا نُصَدِّقَ رسولا يزعم أنه من عند الله تعالى حتى يأتيَنا بقربانٍ فتجيءَ نارٌ من السماء لها دَوِيٌّ وحَفِيفٌ[2] تأكل القربان كما كان في زمن موسى وزكريا ويحي وغيرهم من الأنبياء قبلَهم عليهم السلام[3]. فكان هذا القولُ تَكَذُّبًا منهم على الله ﷻ واعتلالا ومدافعةً في الإيمان بالنبي ﷺ، لا احتجاجا / صحيحا، فاحتجَّ الله عليهم بقوله ﷻ: ﴿قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي﴾، أي قل لهم - يا محمد ﷺ - قد جاءكم رسل من قبلي بالعلامات الواضحات المعجزات وبالذي قلتم في أمر القربان، فَلِمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين في مقالتكم؟ وكانوا قتلوا زكريا ويحي وجماعةً من الأنبياء - صلوات الله عليهم - وزعموا أنهم قَتَلُوا عيسى عليه السلام.

---

(١) في الأصل: «يقول»، وليس له وجه صحيح.

(٢) الدويّ والحفيف بمعنى، وهو الصَوت يكون لتَلَهُّب النار، أو مرور الريح، أو جناحي الطائر أو غير ذلك. راجع: الصحاح مادتَي «دوي»، «ح ف ف».

(٣) رُوي بنحوه عن الكلبي وغيره. راجع: الكشف والبيان 223/3 للثعلبي، والأسباب للواحدي ص265، ومعالِم التنزيل للبغوي 144/2-145.

قولــه ﷻ: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾

معناه: فإن نَسبُوكَ - يا محمد ﷺ - إلى الكذب فلستَ بِأَوَّلَ رسولٍ كُذِّبَ، لقد كُذِّبَ نوحٌ وهودٌ وصالحٌ وغيرُهم من الأنبياء - صلوات الله عليهم - جاؤوا بالعلامات الواضحات وبالزُّبُر.

والزبر: جمع زَبُور، وهو كُلُّ كتابٍ ذي حكمةٍ، يقال: (زَبَرْتُ) إذا كتبت، و(زَبَرْتُ) إذا قرأت[١].

وقيل: إن الزَبُور هو الكتاب الذي يكثر فيه تَكَرُّرُ المزاجر، وهو مأخوذ من الزَّبْرِ، يقال: (زبرتُ الرجل) إذا زَجَرتَه[٢].

وأما ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾، فهو الكتاب المبيِّن للحلال والحرام.

قوله ﷻ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: لما نزل قوله ﷻ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[٣]، قالت الملائكة: هلك أهلُ الأرض، فلمّا نزلت هذه الآية أيقنت الملائكةُ بالهلاك[٤].

ومعنى الآية: كل نفسٍ ذائقةٌ شدائدَ الموت، وإنما تُعطَونَ جزاء أعمالكم

---

(١) فهو «فعول» بمعنى المفعول، أي المكتوب أو المقروء. راجع: معاني القرآن للزجاج 495/1، ونزهة القلوب للسجستاني ص254، مقاييس اللغة «زب ر».

(٢) راجع: تفسير السمعاني 386/1، والصحاح «زب ر»، والقرطبي 446/5.

(٣) الآية (26) من سورة الرحمن.

(٤) **[موضوع]** هذا من رواية الكلبيّ، كما في بحر العلوم للسمرقندي 271/1.

بتمامها يومَ القيامة، أي لا تَغْتَرُّوا بتنعُّمِ الكفار، ولا تحزنوا لشدائد المؤمنين، فإنَّ كلا الفريقين يتفرقون، فلا بُؤسَ يبقى ولا نعيمَ في الدنيا، وليست الدنيا دارَ جزاءٍ على الأعمال، وإنما الآخرةُ هي دارُ الجزاء؛ لأنَّ نعيم الدنيا مكدَّرٌ لا يصفو، وإن عُجِّل للمؤمنين بعضُ النعيم فذلك لا يكون إلا مَشُوبًا بغموم الدنيا، وإنما يُوَفِّي الله ﷻ جزاءَ الكلِّ في الآخرة على اتصال ودوام.

ومعنى ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾: مَن أُزيل وبُعِّدَ عن النار وأُدخِلَ الجنَّةَ فقد نجا وسَعِدَ في الجنة.

يقال لِكُلِّ من نجا من هَلَكَةٍ أو لَقِيَ ما يُغتَبَطُ به: (فَازَ)، وسُمّي المفازةُ مفازةً مع أنها مَهْلَكَةٌ على سبيل التفاؤل، كما سمّي اللديغُ: (سليماً)، والأعمى: (بصيرًا)[(١)].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾، قال ابن عباس: متاع الغرور مثلُ القِدْرِ والسُّكُرُّجَةِ[(٢)] والقماش، متاع في الدنيا ثم يذهب ويَفْنَى، كذلك الحياة الدنيا[(٣)].

ويقال: إن متاعَ الغرورِ ما يَسُرُّ الإنسانَ في الحال ويُمَنِّيه الأمانيَّ، ثم يُوبِقُهُ في الهلكة، وكما أنَّ التاجرَ يَهرُب من متاع الغرور وهو ما يُسارع إليه الفسادُ مثلُ الزُّجاج الذي يُسرِع إليه الكسرُ ولا يُصلِحُهُ الجبْرُ، كذلك ينبغي للحيِّ أن يهرب من الدنيا الفانية إلى متاع الآخرة.

وعن عبدالله بن عمر ﵄ أنه قال: لَمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ سَجَّيناهُ بِثَوبٍ وجَلَسْنَا حولَه نبكي، فأَتانا آتٍ نسمعُ صوتَه ولا نَرَى شخصَه، فقال: السلامُ

---

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج 495/1.

(٢) السُّكُرُّجَة: إناء صغير يؤكل فيه الأُدُم والكوامخ، وهو فارسي معرّب. راجع: المعرَّب للجواليقي ص75، و245، ولسان العرب مادة «س ك رج».

(٣) هذا من رواية الكلبي؛ ذكره الثعلبي في الكشف والبيان5/288، والبغوي في معالِم التنـزيل 315/4، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرعد/26].

عليكم ورحمةُ الله وبركاته، فقلنا: وعليكَ السلامُ ورحمةُ الله وبركاته، فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ وقرأ الآية إلى آخرها، ثم قال: إنَّ في الله تعالى خَلَفًا من كُلِّ هالكٍ، وعَزَاءً مِن كُلِّ مُصيبةٍ، ودَرَكًا من كُلِّ فَائِتٍ، فبالله فَثِقُوا، وإياه فارْجُوا، فإنَّ المصابَ مَن حُرِمَ الثوابَ، قال: فتحدَّثْنا أنه جبريل عليه السلام[(١)].

قوله عز وجل: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

وذلك أن الله عز وجل لما ذكر الجنة في الآية المتقدمة أتى عَقِبَها بما يدعو إليها ويُوجبها، فقال: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾، ومعناه: لتُختَبَرُنَّ بالنقص والذهاب في الأموال، وفي أبدانكم بالأمراض والأوجاع.

ويقال: إنَّ المرادَ بالابتلاء فرائضُ الدين مثلُ الجهاد في سبيل الله والإنفاقِ فيه[(٢)].

ويقال للواحد من المذكَّرين: (لَتُبلَيَنَّ)، وللاثنين: (لَتُبْلَيَانِّ)، وللجماعة: (لَتُبْلَوُنَّ)، ويقال للمرأة: (لَتُبْلَيِنَّ) بكسر الياء، وللاثنتين: (لَتُبْلَيَانِّ)، ولجماعةِ النساءِ: (لَتُبْلَيْـــنَانِّ)، زيدت الألفُ لاجتماع النونات[(٣)].

---

(١) **[ضعيف جدًا]** لم أجده من مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، إنما أخرج ابن أبي حاتم 832/3 نحوَه من حديث علي رضي الله عنه، إلا أن الآتي فيه هو الخضر عليه السلام. وفي إسناده «علي بن أبي علي اللهـــبي» (تحرّف في المطبوع إلى "الهاشمي"، والتصويب من ابن كثير 285/3)، وهو متروك، منكر الحديث. راجع: الجرح والتعديل 197/6، وميزان الاعتدال 147/3.

وروي نحوه من حديث جابر، وأنس، ومرسل علي بن الحسين رضي الله عنهما، بأسانيد واهية، استقصى أكثرَها وتكلّم عليها الشيخ الألباني في الضعيفة 641/11-645.

(٢) هذا قول الحسن البصري رحمه الله، نسبه إليه الواحدي في البسيط ق91/أ، ولعلّه مخرّج في تفسير يحي بن سلاّم البصري، إذ به فُسِّرت الآية – ولكن بلا نسبة – في مختصَرَيه: تفسير الهوّاري 339/1، وتفسير ابن أبي زمنين 339/1.

(٣) راجع: معاني القرآن للزجاج 496/1.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فمعناه: ولتسمعُنَّ من الذين أُعطُوا التوراةَ والإنجيلَ وسائرَ كُتُبِ الله ﷻ - وهم اليهود والنصارى - ومِن مُشركي العرب كلامَ أَذًى كثيرًا؛ أما مِن اليهود فقولُهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[١]، وقولُهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ ونحوُ ذلك، ومن النصارى قولهم: (إنَّ المسيحَ ابنُ الله، وثَالِثُ ثلاثة)، ومن المشركين قولُهم: (الملائكة بنات الله)، وعبادتُهم الأوثانَ، ونَصْبُهم الحربَ لرسول الله ﷺ.

والأذى: ما يكره الإنسانُ ويغتمُّ به.

ومعنى ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟﴾: إن تصبروا على أذى الكفارِ، وتتقوا معصيةَ الله ﷻ، فإنَّ ذلك من عزم الأمور وخيرِها.

والعَزْم في اللغة: تَوطينُ النَّفسِ على أمرٍ من الأمور[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ / بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

معناه: وقد أخذ الله ميثاقَ أهلِ الكتاب لَيُبَيِّنُنَّ الكتابَ بما فيه مِن نَعتِ محمدٍ ﷺ وَصِفَتِه لِلنَّاس ولا يخفون شيئًا مِن ذلك.

من قرأ: ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ﴾ بالياء[٣]، فعلى الحكاية لأنهم غُيَّبٌ.

ومن قرأ بالتاء فعلى المخاطبة التي كانت في أَخْذِ الميثاق، أي قال لهم:

---

[١] جزء من الآية (30) من سورة التوبة.

[٢] فيكون معنى الآية: إن هذه من الأمور التي يجب توطين النفس عليها. راجع: الكشاف 478/1.

[٣] هذه قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم برواية أبي بكر. وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب. راجع: المبسوط ص150، والروضة 601/2، والنشر 246/2.

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾[١].

وقوله ﷻ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي رَمَوا به خلفَ ظهورهم. يقال للذي يترك الشيء ولا يعمل به: (جَعَلَ ذلك الأمر خلفَ ظهره).

ومعنى ﴿وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: اختارُوا بكتمانِ نعت النبي ﷺ وصفتِهِ عَرَضًا يسيرًا من المأكل والهدايا التي كانت لعلمائهم من رُؤَسائهم، فَبِئْسَ ما يختارون الدنيا على الآخرة.

وقال الحسن وقتادة رضي الله عنهما: المراد بهذه الآية كلُّ من أُوتِيَ علمًا فكتمه[٢].

قوله ﷻ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾

في الآية قولان؛ أحدهما: أنها نزلت في اليهود، كانوا يقولون: (نحن أهل الصلاة والصوم والكتاب الأَوَّلِ والعلمِ الأَوَّلِ)، يريدون الفخر والمنَّ والسُّمْعَةَ والرياءَ لكي يُثْني عليهم ويَحمَدُهم سَفِلَتُهُم على ما يفعلون مِن بَيَانِ صِفَةِ كِتابِهم[٣].

---

[١] راجع: الطبري 297/6-298، ومعاني القرآن للزجاج 496/1.

[٢] لَم أجد قولَ الحسن على ما ذكره المؤلف، وإنما وجدت أنه قال في الآية: «هم اليهود والنصارى». أخرجه ابن أبي حاتم 836/3. وأما قول قتادة، فإليكم لفظَه النفيسَ بتمامه، قال: « ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ الآية، هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمَن عَلِمَ شيئًا فليعلِّمْه، وإياكم وكتمانَ العلم، فإنَّ كتمانَ العلم هَلَكة، ولا يتكلَّفنَّ رجلٌ ما لا عِلْمَ له به، فيخرجَ من دين الله فيكونَ من المتكلِّفين، كان يقال: (مَثَلُ عِلمٍ لا يقال به، كمَثَلِ كنزٍ لا يُنفَقُ منه ! ومَثَلُ حكمةٍ لا تُخرج، كمثل صَنَمٍ قائم لا يأكل ولا يشرب)، وكان يقال: (طوبى لعالِمٍ ناطقٍ، وطوبى لمستمع واعٍ)، هذا رجلٌ عَلِمَ علمًا فعلَّمه وبَذَله ودعا إليه، ورجلٌ سمع خيرًا فحفظه ووعاه وانتفع به ». أخرجه الطبري 296/6 – واللفظ له–، وابن المنذر 527/2.

[٣] قد ذهب كثير من السلف، كابن عبّاس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدّي في

والثاني: أنها نزلت في المنافقين كانوا يأتون النبيَّ ﷺ ويخالطون المسلمين ويُراءون بالأعمال إليه، يحبون أن يُحمَدوا ويُمدَحوا على ذلك[1].

وأما قوله ﷻ: ﴿**فَلَا تَحْسَبَنَّهُم**﴾، فمعناه: لا تَظُنَّـنَّهُم يا - محمدُ ﷺ - بمنجاةٍ، أي بُعْدٍ من العذاب، ولهم عذابٌ وَجيعٌ في الآخرة.

وتكرار ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ**﴾[2] في هذه الآية لطول القصة، كقول العرب: (لا تَظُنَّنَّ زيدًا إذا جاءك وحدَّثك بكذا وكذا، فلا تَظُنَّنَّه كاذبًا). ويجوز أن يكون خبرُ ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ**﴾ الأولِ مضمرًا، تقديره: لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أَتَوا ويحبون أن يحمدوا بما لَم يفعلوا = نَاجِينَ وأَنَّ ذلك خيرٌ لهم.

ومن قرأ: ﴿**بِمَآ أُوتُواْ**﴾[3]، فمعناه بما أُعطُوا من الدنيا[4].

ومن قرأ: ﴿**بِمَآ ءَاتَواْ**﴾[5]، فمعناه بما أَعطَوا مِنَ النَّفقَةِ والصَّدَقَة.

آخرين إلى أن الآية نزلت في اليهود، على اختلاف بينهم في بيان قِصَّة السبب. واللفظ الذي ذكره المؤلف، مرويّ عن الكلبي كما في تفسير الهوّاري 340/1. وراجع لآثار الباقين: الطبري 301/6-306، وابن أبي حاتم 838/3-841.

(1) هذا قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولفظه: «إن رجالاً من المنافقين على عهد رسولِ الله ﷺ كانوا إذا خَرَجَ النبيُّ ﷺ إلى الغَزْوِ تخلَّفوا عنه وفَرِحُوا بمقعدهم خلافَ رسولِ الله ﷺ، فإذا قَدِمَ النبيُّ ﷺ اعتذروا إليه وحَلَفُوا، وأَحَبُّوا أن يُحمَدُوا بما لَم يَفْعَلُوا، فنزلت فيهم الآية». أخرجه البخاري (التفسير/ باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾/ ح4567)، ومسلم (صفات المنافقين/ح2777)، والطبري 300/6، وغيرهم.

(2) في الأصل: «ولا تحسبنّ»، وهو خطأ.

(3) هي قراءة شاذة، قرأ بها سعيد بن جُبير، وتُنسب إلى أبي عبد الرحمن السُّلَمي. راجع: الشواذ لابن خالويه ص23، شواذ القراءات للكرماني ق28/أ، والمحرر الوجيز 315/3.

(4) قال سعيد بن جُبير في معنى قراءته: «اليهود يفرحون بما آتى الله إبراهيمَ عليه السلام»، أي مِن الكتاب والنبوّة. أخرجه الطبري 304/6، وراجع: والمحرر الوجيز 315/3.

(5) هذه -أيضا- قراءة شاذة، تُنسب إلى الأعمش وغيره. راجع: الشواذ لابن خالويه ص23-24، وإعراب القرآن للنحاس ص229، وشواذ القراءات للكرماني ق28/أ.

قولــه ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾

معناه: ولله خزائنُ السمواتِ والأرضِ؛ فخزائن السموات: المطرُ، وخزائن الأرض: النباتُ.

ووجهُ اتِّصالِ هذه الآية بما سبق أَنَّ في هذا تكذيبَ اليهود في قولهم:﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾، وبيانَ أَنَّ مَن كان مالكَ السماوات والأرض فهو قادرٌ على الانتقام من الكفار والإثابةِ للمؤمنين، وعلى كل شيءٍ من الأشياء. وبالله التوفيق.

قولــه ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾

معناه: إنَّ في خلق السماوات بما فيها من الشمس، والقمر، والنجوم، والأرض بما فيها من الجبال والشجر والنبات والدواب، واختلاف الليل والنهار في المجيء والذهاب واللون، لعلاماتٍ واضحاتٍ لذوي العقول مِن الناس على توحيد الله ﷻ[1].

وذلك أن تعاقبَ الأعراضِ المتضادَّةِ في السماوات والأرض مع استحالة وجودها عاريةً منها – والأعراضُ محدَثةٌ – دليلٌ على حدوث السماوات

[1] يقصد المؤلف بالتوحيد– كما سيأتي في كلامه – إثباتَ الصانع القديم لهذا الكون، وهو أمرٌ لَم يُنكره الكفّار الذين بُعث إليهم النبيﷺ، وإنما أنكروا توحيدَ العبادة والمعادَ، ولذا كان مطلوب الآيات التي أمرت بالنظر والتفكّر = أن يتوصّل الناظر إلى إثبات أن الله تعالى هو الإله الحق الذي تُفرَد له العبادة، وأن يتوصل إلى إثبات المعاد وأن الله لَم يخلق الخلقَ عبثًا بحيث لا يأمرهم ولا ينهاهم. ومما يدلّ على ذلك هنا، أن الله أخبر عن أولي الألباب أنَّ تفكُّرَهم أدَّاهم إلى أن يقولوا:﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

والأرض؛ لأن الأجسامَ إذا لَم تَخْلُ من الأعراض مثل الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، لَم تكن الأجسامُ سابقةَ الأعراض، وما لَم يَسْبِقِ الــمُحْدَثَ فهو مُحْدَثٌ. ويُستَدَلُّ بحدوثِها على أنَّ لها مُحْدِثًا لاستحالةِ وُجُودِ حادثٍ لا مُحْدِثَ له، ويندرج من ذلك إلى أن مُحْدِثَها قديمٌ؛ لأَنَّ محدِثَ الأجسام لو كان محدَثًا لاحتاج إلى مُحْدِثٍ آخر فكان يتسلسل إلى ما لا نهاية له[1].

ويُستدَلُّ مِن خلق السموات والأرض إلى أَنَّ مُحْدِثَها حيٌّ عالِمٌ قادرٌ سميعٌ بَصيرٌ، ومِن ذلك إلى أنه لا يُشبِهُ الأجسامَ ولا شيئًا من الأشياء، فإنه لو أشبهها لَم يَخْلُ مِن أن يُشبِهَها من جميع الوجوه أو مِن بَعضِها، فإن أشبهها من جميع الوجوه فهو محدَث مثلُها، وإنْ أشبهها من بعض الوجوه فواجب أن يكون مُحْدَثًا من ذلك الوجه لأنَّ حكمَ المتشابِهَينِ واحدٌ مِن حيث اشْتَبَهَا، فوجب أن يتساويا في حكم الحدوث من ذلك الوجه، وأن يجوزَ على كلِّ واحدٍ منهما ما يجوز على الآخر من التغيير والزيادة والنقصان.

وفي مجيء الليل والنهار على التعاقب على مقدارٍ معلومٍ حتى أَنَّ مقدار النهار في كل صيف يكون على مقداره في الصيف الماضي، دليلٌ على أن الذي يأتي بهما عالِم لا يسهو ولا يغفل عن شيء.

---

(1) هذا دليل المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشعرية على إثبات حدوث العالَم وأنّ له صانعا، وهو مبنيٌّ على أمرين: أن الجسم لا يخلو عن «الأعراض» التي هي الصفات، والثاني: ما لا يخلو عن الأعراض فهو مُحدَث لأن الأعراض لا تكون إلا مُحدَثة. وهذه الطريقة هي أساس «الكلام» الذي اشتهر ذمُّ السلف والأئمة له، وهي طريقة باطلةأَدَّتْ بمن اعتمد عليها في أصول دينه إلى نفي صفات الله تعالى كلّها (كصنيع المعتزلة)، أو الاختياريِّ منها (كصنيع الأشاعرة)، بشُبهةِ أنها أعراض أو حوادث، لا يتّصف بها إلا الجسم الحادث. راجع: مجموع الفتاوى 3/303-306، و6/33-50، و12/140؛ والصفدية ص275-276؛ ودرء التعارض 1/38-41، و1/301-310؛ كلها لابن تيمية رحمه الله.

/ قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾

بيان لصفة أولي الألباب.

وفي قوله ﷻ: ﴿ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا ﴾ قولان؛ **أحدهما**: أن المراد بذلك الذكر المطلق، أي يذكرون الله تعالى في جميع أحوالهم؛ لأن الإنسان لا يكون إلا على إحدى هذه الحالات الثلاث إلا في النادر(١).

والثاني: أن المراد بالذكر الصلاةُ، أي لا يَدَعون الصلاة صَحُّوا أو مَرِضُوا، يُصَلّون قيامًا إن استطاعوا، وجلوسًا إن لَم يستطيعوا قيامًا، ومضطجعين إن لَم يستطيعوا جلوسًا (٢).

ومعنى ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾: يتفكرون في عِظَمِ شأنهما وما فيهما من الآيات والعِبْرات، قائلين: يا ربَّنا ما خلقتَ هذا الخَلْقَ لِلباطل والعبث، بل خلقتَه دليلا على وَحدَانيَّتك وصِدْقِ ما أَتَتْ به أنبياؤُك، تنزيهًا لك وبراءةً لك مِن أن تكون خلقْتَهما باطلا، فادفَعْ عنَّا عذابَ النار.

رُوي أنه لما نزلت هذه الآيةُ قال ﷺ: « **وَيْلٌ لِمَن لاكَهَا بَينَ فَكَّيهِ ولَم يَتأَمَّلْ فِيهَا** »(٣).

---

(١) وهذا قول مجاهد وابن جريج. راجع: الطبري 309/6، وابن المنذر 534/2.

(٢) بنحوه قال قتادة، ولفظه: « وهذه حالاتك يَا ابْن آدم، اذْكُرِ الله وأنت قائم، فإن لَم تستطع فاذكره جالسًا، فإن لَم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يسرٌ مِن الله وتخفيفٌ ». أخرجه الطبري 309/6، وابن المنذر 533/2، وابن أبي حاتم 842/3.

(٣) **[حسن صحيح بمعناه]** أخرجه ابن المنذر 532/2-533، وابن حبّان في صحيحه 387/2 (620)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص153-154، وص160، بإسنادَين حسَنَين عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا بلفظ: «**وَيلٌ لِمَن قَرأَهَا وَلَمْ يَتفكَّرْ فِيهَا**».

وهذا حثٌّ على النظر في دلالات الله ﷻ وزجرٌ عن الاتكال على التقليد.

قولـــــه ﷻ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢﴾

من دُعاءِ أولي الألباب. ومعناه: يا ربَّنا إنَّك مَن تُدخِلِ النارَ يومَ القيامة فقد أَهَنْـــته وأَذلَلْته، ويقال: أوقَفْته مَوقِفًا يُستحيَى منه، واسم الخزي يَحتمِل الفضيحةَ، ويَحتمل الحياءَ[1].

وفي تفسير قتادة: إنك من تُخَلِّدْ في النار فقد أخزيته[2].

ومعنى ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾: ما لهم مِن مانعٍ يمنعهم مما يُراد بهم من العذاب.

قولـــه ﷻ: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾

معناه - والله أعلم -: يقولون ربَّنا إننا سمعنا محمدًا ﷺ يدعو الخلقَ إلى الإيمان بأن آمِنُوا بربِّكم فأَجَبْنا إلى ما دعانا إليه وأَمَرَنا به.

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: المنادي كتاب الله ﷻ، يدعو

---

(١) (خَزِيَ الرجلُ) أي لحقه انكسار وهوان، فإن كان مِن نفسه– وهو الاستحياء - قيل: (خَزِيَ يَخزَى خَزَايةً)، وإن كان من غيره – وهو الإذلال والفضيحة – يقال: (خَزِيَ يَخزَى خِزْيًا). راجع: تهذيب اللغة 204/7-205، ومفردات القرآن ص153 مادة «خ ز ي».

(٢) أخرجه ابن المنذر 535/2. وقد أخرج ابن أبي عاصم في «السنّة» 591/1 (885)، والطبري 312/6، وابن أبي حاتم 842/3، والنحاس في معاني القرآن 526/1، عن قتادة عن أنس رضي الله عنه بنحوه، إلا أن في إسناده مؤمَّلَ بنَ إسماعيل العدوي، وهو صدوق كثير الخطأ (تهذيب التهذيب 193/4).

الناسَ كلَّهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله[1].

وأما وضعُ اللام موضعَ «إلى»[2]، لأن اللامَ للغرض الذي هو الغاية، و«إلى» للغاية، فصَحَّ أن يُوضَع أحدُهما موضعَ الآخر[3].

ومعنى ﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي اغفر لنا الكبائرَ وما دون الكبائرِ، وكَفِّرْ عنَّا شركَنا في الجاهلية، هكذا قال الكلبي[4].

وقيل: إن الذنوب والسيئات بمعنى واحد[5].

وقيل: إنما جمع بين اللفظين لأن المغفرة قد تكون ابتداءً، وتكفيرُ السيئات إنما يكون بطاعاتٍ أعظمَ منها، وهو نظير إحباط الطاعة بالمعصية[6].

ومعنى ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ أي اجعل أرواحَنا مع أرواح الأنبياء والصالحين الذين كانوا قبلنا.

ويقال: هذا دعاء الاستعاذة من شَرِّ آخر الزمان كقول يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[7][8].

---

(١) أخرجه الطبري 314/6، وابن المنذر 536/2، وابن أبي حاتم 842/3، ولفظه عند الطبري: «هُو الكِتَابُ، ليس كلُّهم لَقِيَ الربيَّ ﷺ». وهذا القول اختاره الطبري.

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿لِلۡإِيمَٰنِ﴾.

(٣) راجع: معاني القرآن للفراء 250/1، والبسيط ق 93/ب، والبحر المحيط 473/3.

(٤) ذكره السمرقندي في بحر العلوم 274/1.

(٥) ذكره السمرقندي في بحر العلوم 274/1 بلا نسبة.

(٦) قال بنحوه الواحدي في البسيط ق 93/ب.

(٧) تتمّة الآية (101) من سورة يوسف.

(٨) يقصد المصنف – والله أعلم – أنه إذا حُمِلَ قولُهم: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ ودُعاء يوسف عليه السلام، على أنه طلبٌ للموت – وذلك منهيٌّ عنه في الأصل–، يكون المراد من دعائهم الاستعاذة من الفتن التي تضر بالدين في آخر الزمان، فإنه عندئذ يحسن سؤال الموت، وذلك كما في الدعاء النبوي: «**وَإِذَا أَرَدْتَ فِتنَةً فِي قَومٍ فَتَوَفَّنِي غَيرَ مَفتُونٍ**». أخرجه الترمذي (تفسير القرآن/ سورة ص/ ح3235) من حديث معاذ رضي الله عنه، وقال: «سألت محمد ابن إسماعيل [البخاري] عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح».

والأبرار يجوز أن يكون جمعُ « بَارٍّ » كما يقال: (صاحب وأصحاب)، ويجوز أن يكون جمع « البرِّ » كما يقال (جَدّ وأجداد) و(ثَوب وأثواب)[١].

وعن الحسن رضي الله عنه: « **أنَّ البَرَّ هو الذي لا يؤذي الذرَّ** »[٢].

قولــه عز وجل: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

معناه: ويقولون: يا ربَّنا وأعطنا ما وعدتَنا على لسان رسلك، ولا تَخذُلنا ولا تُعَذِّبنا يومَ القيامة، إنَّك لا تُخلِفُ ما وعدتَ من الجنة والثواب للمؤمنين.

فإن قيل: ما فائدة الدعاء لإنجاز الوعد مع العلم بأن الله عز وجل منجزٌ وعدَه؟ قيل: فائدته التعبُّدُ والخضوع والخشوع له ورفع الحاجة إليه في عموم الأحوال.

وقيل: معناه واجعلْنا من أهل استحقاق ثوابِك، لا ممن يستحق عقابَك، وانصرْنا على الكفار كما وعدتَنا[٣].

قولــه عز وجل: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟

---

[١] راجع: معاني القرآن للزجاج 501/1، وإعراب القرآن للنحاس ص230.

[٢] أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص457، والطبري 206/24، وابن أبي حاتم 846/3، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم 337/1، بطُرُقٍ عنه.

[٣] وهذا هو الذي رجّحه الطبري، أنّ هذا سؤالٌ لتعجيل النصر على أعدائهم، فكأنهم قالوا: «ربنا آتنا ما وعدتنا من نُصرتك عليهم عاجلاً، فإنك لا تخلف الميعاد، ولكن لا صبرَ لنا على أناتك وحِلْمك عنهم، فعجِّل خِزْيهم، ولنا الظفرَ عليهم». الطبري 318/6. وراجع: مفاتيح الغيب للرازي 152/9-153.

﴿فِي سَبِيلِي وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾

معناه: فأجابهم ربهم بأني لا أُحبِط عملَ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أنثى، بعضكم أولياء بعضٍ في الدين، الآخِرُ من الأول والأولُ من الآخِرِ، فالذين هاجروا من مكة إلى المدينة، وأُخرجوا من أوطانهم، وأُوذوا في طاعتي، وقاتلوا المشركين مع محمدﷺ، وقتلهم العدوُّ في الجهاد = لأُكفِرنَّ عنهم ذنوبهم ولأُدخِلَنّهم بساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الأنهارُ، جزاءً من عند الله.

وقوله ﷻ: ﴿ثَوَابٗا﴾ نصبٌ على المصدر، معناه: لأُثِيبَنَّهم ثواباً، / كما في قول الله ﷻ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [1] وقوله ﷻ: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾[2][3].

والله عنده حُسن الجزاء للموحدين المطيعين.

ومن قرأ: ﴿وَقُتِّلُواْ﴾ بالتشديد[4]، فعلى معنى التكثير والمبالغة وتقطيع الأعضاء.

ومن قرأ: ﴿وَقُتِلُواْ وَقَـٰتَلُواْ﴾ على التقديم والتأخير[5]، فلأنَّ الواو لا توجب الترتيب، ويجوز أن يكون معناه: وقُتِلَ بعضُهم وقاتل بعضُهم، كما يقال: (قُتِلْنَا) أي قُتِلَ عشائرُنا[6].

---

(1) جزء الآية (24) من سورة النساء.

(2) جزء الآية (88) من سورة النمل.

(3) راجع: معاني القرآن للزجاج 500/1.

(4) هذه قراءة ابن كثير وابن عامر، وقرأ الباقون بالتخفيف. راجع: المبسوط ص150، والروضة 603/2، والنشر 246/2.

(5) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. راجع: المصادر السابقة.

(6) راجع: إعراب القرآن للنحاس ص230، والحجة لابن زنجلة ص187-188.

قولــه ﷻ: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٩٧ ﴾

ابتداء هذه الآية خطابٌ للنبي ﷺ، والمراد به أصحابه، كأنه قال: لا يغرنك أيها السامع ذهابُ اليهود ومجيئُهم في تجارهم ومكاسبِهم في الأرض؛ منفعةٌ يسيرةٌ في الدنيا تنقطع وتفنى، ثم مصيرهم إلى جهنَّم وبئس الفراش النار.

ويقال: إنما كان النبي ﷺ لا يغرُّه شيءٌ لتحذير الله ﷻ له عن الاغترار بشيءٍ وتأديبه إياه، فحَسُن الخطابُ له(١).

قولــه ﷻ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨ ﴾

تقديرُ هذه الآية مع ما قبلها – والله أعلم –: لا يعجبنَّك يا محمد ﷺ تقلُّبُ أولئك الكفار في نعيم الدنيا، بل ما أُعطيَ المتقون في الآخرة أفضل، فإن الذين اتَّقَوا ربهم ووحَّدوه وأطاعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه لهم بساتينُ تجري من تحت شجرها ومساكنها الأنهارُ مقيمين فيها.

﴿ نُزُلًا ﴾ أي رزقا وثوابا لهم، وهذا نصبٌ على التفسير (٢)، كما يقال: (هذا الشيءُ هبةً لك وصدقةً)(٣) ونحو ذلك(٤). ويجوز أن يكون نصبًا على

---

(١) ذكره في النكت والعيون 444/1، وزاد المسير 532/1 بلا نسبة.

(٢) أي على التمييز.

(٣) الصواب أن يقال: (هذا الشيء لك هبةً) بتأخير «هِبَةً» وجوبًا، لأنه إما تمييز وإما حال، وكلاهما لا يتقدّم على عامله إلا إذا كان عامله فِعلاً متصرِّفًا.

(٤) هذا قول الفرّاء في معاني القرآن 251/1، وتابعه عليه الطبري 326/6.

المصدر على معنى أُنزِلُوا نُزُلاً[١]. ويقال: جُعِلَ ذلك لهم نُزُلاً.

والنُّـــزُل: ما يُهَيَّأُ للنازل مِن كرامةٍ وبِرٍّ وطعامٍ وشرابٍ وملهًى ومَنظرٍ حسنٍ كما جَرَتِ العادةُ به في إيصال النُّـــزُلِ إلى الضيف[٢].

ومعنى ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾، أي ما عند الله تعالى من الجزاء والثواب خيرٌ للصالحين مما لهم في الدنيا.

ثم أخبر الله ﷻ عن حال مَن آمَنَ مِن أهل الكتاب وخشوعِهم ورغبتِهم عن أن يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا، فقال ﷻ:

﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩﴾

معناه: وإنَّ من أهل الكتاب لمن يُصدِّقُ بالله والقرآنِ والتوراةِ والإنجيلِ والزبورِ وسائرِ كتب الله ﷻ، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه[٣].

﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ أي ذليلةً أنفُسُهم لله ﷻ، لا يشترون بمحمد ﷺ والقرآنِ عَرَضًا يسيرًا كما فعله رؤساءُ اليهود، أولئك لهم ثوابهم عند ربهم.

---

(١) هذا اختيار الزجاج في معانيه 501/1.

(٢) راجع: الصحاح، ومقاييس اللغة مادة «ن ز ل».

(٣) هذا قول ابن زيد، أن الآية فيمن أسلم من اليهود، أخرجه الطبري 329/6. وقد رُوي عن أنس رضي الله عنه أن الآية نزلت في شأن النجاشي رحمه الله، أخرجه البزار في المسند 149/13، والنسائي في التفسير 356/1 (108)، وابن المنذر 541/2-542، وابن أبي حاتم 846/3، والواحدي في أسباب النزول ص 271-272، والضياء في المختارة 61/6-63 (2307، و2308، و2309)، بطرق عنه.

وذهب مجاهد إلى أنها عامّة في مُسلِمَة أهل الكتاب، وهو اختيار الطبري، فإنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. راجع: الطبري 330/6.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ إذا حاسب فحسابُه سريعٌ، لا يُؤَخِّرُ جزاءُ أعمالهم يومَ القيامة لطول الحساب.

قولــه ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٢٠٠﴾

معناه: يا أيها الذين أقرُّوا بتوحيد الله تعالى ونبوةِ رسوله ﷺ اصبِرُوا على أداءِ الفرائض واجتناب المحارم، وصَابِرُوا أعداءَكم في ا لجهاد - ومصابرةُ العدو: ملاقاةُ صبرِهم على مكروههم بالصبر عليهم في مقابلتهم - ورابِطُوا خيولَكم على الجهاد.

والرباط والمرابطة: أن يربِطَ كلٌّ واحدٍ من الفريقين خيولَهم في الثَّغْرِ ليُوعِدَ به صاحبه[١].

ويقال: معنى المرابطة أن يَربطَ كلٌّ واحدٍ من المقاتِلَين لقتال صاحبه.

ويقال: معنى المرابطة المحافظةُ على الصلوات[٢]، كما رُوِيَ في الخبر، هو: « **انتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعدَ الصَّلاةِ، فذلِكُمُ الرِّبَاط** »[٣].

وأصل الرَّبطِ الشدُّ، والرِّباطُ الحبلُ الذي يُشَدُّ به[٤].

ثم أكد الله ﷻ هذه الطاعات بالتقوى فقال - عزَّ مِن قائل- :

---

(١) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص117.

(٢) هذا قول التابعي الجليل أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أخرجه ابن المبارك في الزهد (408) ومن طريقه الطبري 6/334-335، والواحدي في أسباب النزول ص272.

(٣) **[أخرجه مسلم]** في صحيحه (الطهارة/ باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره/ ح 251) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا بلفظ: «**أَلا أَدُلُّكُم عَلَى مَا يَمحُو اللَّهُ به الخطَايَا وَيَرفَعُ به الدَّرَجَاتِ؟**»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى المسَاجِدِ، وَانتِظَارُ الصَّلاةِ بَعدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**».

(٤) راجع: القاموس مادة «ر ب ط».

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ أي اتقوا الله في كلِّ ما أمركم به، ولا يكن كدُّكم الجهادَ فقط، لكي تكونوا على رَجَاءِ الفلاح. وإنما غَيَّب عنهم ما أمرهم ليكونوا حَذِرين وَجِلِين[١]؛ فإنَّ ابنَ آدم إذا أَمِنَ طغى.

وعن جعفر بن محمد الصادق ﷺ أنه قال في معنى هذه الآية: « اصبِرُوا عن المعاصي، وصابروا مع الطاعات، ورَابِطُوا الأرواحَ بالمشاهدة لكي تبلغوا مواقفَ أهل الصدق فإنها محلُّ الفلاح »[٢].

وعن أُبَيِّ بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **مَن قَرَأَ سُورةَ آلِ عِمرَان أُعطِيَ بِكُلِّ آيَةٍ مِنهَا أَمَانًا عَلَى الصِّرَاطِ** »[٣]. وبالله التوفيق.

---

(١) مراد المصنف – والله أعلم – أنه ﷻ غَيَّب متعلّق التقوى فلم يَقُل: (اتقوا الله في كذا)، ليكون المؤمن متّقيا ربَّه، حَذِرًا وَجِلا، في جميع شؤونه وفي كل اللحظات من حياته.

(٢) ذكره شيخ الصوفية أبو عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ) في تفسيره المسمّى «حقائق التفسير» 137/1. قلتُ: لا إخاله إلا موضوعًا على جعفر الصادق ﷺ، فإن مصطلح «المشاهدة» – وهو مصطلح صوفي – لَم يكن معروفًا في عصر التابعين.

(٣) **[موضوع]**. هو جزء من الحديث الطويل في بيان فضائل القرآن سورةً سورةً؛ رواه العقيلي في الضعفاء 443/1، والواحدي في الوسيط 410/1، والمصنف بإسناده المذكور في آخر التفسير جـ3 ق200/ب، وابن الجوزي في الموضوعات 390/1-394، بأسانيد ساقطة. وأخرج العقيلي عن ابن المبارك أنه قال عن الحديث: «أظنّ الزنادقة وَضَعَتْه». وقال ابن الجوزي: «وهذا حديث في فضائل السور مصنوعٌ بلا شك». وقال الشوكاني: « ولا خلاف بين الحفّاظ بأن حديث أُبَيّ بن كعب هذا موضوع» الفوائد المجموعة ص296.

سورة النساء، مدنيَّة، وهي مائة وخمس وسبعون آية عند البصريين / وست وسبعون عند الكوفيين[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى [تَسَّآءَلُونَ][2] بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

قال ابن عباس ﵄: قد يكون ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ عاما، وقد يكون خاصًّا لأهل مكة، وهو في هذا الموضع عامٌّ لجميع الناس[3].

ومعنى ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾: اخشَوا وأَطِيعُوا ربكم.

وإنما ابتدأ الله ﷻ هذه السورةَ بالموعظة لأنَّ الآمِرَ بالأشياء والناهي عن الأشياءِ إذا ابتدأَ الكلامَ بالوعظ كان ذلك أنجعَ للسامعين.

---

(1) ومائة وسبع وسبعون في العدّ الشامي. وعَدُّ الحجازيين كمثل البصريين. والاختلاف في فاصلين: ﴿أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ عُدَّ لدى الكوفيين والشاميين، ولم يعدّه الباقون؛ وقوله تعالى: ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [١٧٣] عُدَّ في الشامي، ولَم يُعَدَّ عند الباقين. راجع: البيان في عد آي القرآن للداني ص146، وفنون الأفنان لابن الجوزي ص282.

(2) هذه القراءة بتشديد السين، قراءة المدنيَّين (أبي جعفر ونافع)، وابن كثير، وابن عامر، والبصريَّين (أبي عمرو ويعقوب). وقرأ الباقون – وهم الكوفيّون- بتخفيف السين. راجع: المبسوط ص153، والروضة 604/2، والنشر 247/2.

(3) لَم أجده مسندا إليه إلا عند الفيروزآبادي في تنوير المقباس ص 84، من طريق الكذّاب محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عنه. وقد أخرج ابن أبي حاتم 852/3 عن ابن عباس ﵄ بإسناد آخر ما يدل على معنًى قريبٍ منه، وهو أنه قال: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ للفريقَين جميعا من الكفّار والمنافقين»، فإن هذا يعني أن الآية ليست خاصةً لأهل مكّة بل تشمل أهل المدينة، فإن المنافقين لَم يكونوا إلا بها.

ثم أخبر - جل ذِكره- بما يدل على أنه واحد، وأنَّ حقَّه سبحانه أن يُتَّقَى، فقال - عزَّ مِن قائل -: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ أي خلقكم جميعا من نفس آدم عليه السلام وحدَها. وإنما أَنَّثَ النفس لاعتبار اللفظ دون المعنى، وهذا كما قال الشاعر:

أبوكَ خليفة ولدتْه أخرىٰ ... وأنتَ خليفة ذاك الكمالُ[1]

فقال: (وَلَدَتْه أخرى) وإن أراد به ذكرًا لأن لفظ الخليفة مؤنث.

وإنما منَّ الله تعالى علينا بأن خلقنا من نفس واحدة لأن ذلك أقربُ إلى أن يَعطِفَ بعضُنا على بعضٍ ويرحمَ بعضُنا بعضًا لرجوعنا جميعا في القرابة والأخوة إلى أصل واحد.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾، فمعناه: خلق من نفسِ آدم عليه السلام زوجَها حوَّاءَ، خَلَقَها من ضِلْعٍ من أضلاعه اليسرى - وهي القُصَيْرَى [2] - بعدما أَلقَى عليه النومَ، فلم يُؤْذِه[3]، ولو آذاهُ ما عطف عليها أبدا[4].

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **إنَّ المرأةَ خُلِقَتْ مِن ضِلْعٍ أَعوَجَ، فإنْ أردتَ أَنْ تُقيمَها كَسرتَها، وإنْ تَركْتَها وَفِيها عِوَجٌ استَمْتَعتَ بها عَلَى عِوَجٍ**»[5].

وأما قوله عز وجل: ﴿وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا﴾، معناه: نَشَرَ وفَرَقَ مِن آدمَ وحوّاءَ خلقًا كثيرًا من الرجال والنساء.

---

(1) أنشده الفرّاء في معاني القرآن 208/1، ولا يُعرف قائله. وراجع: الطبري 340/6.

(2) القُصَيرى والقُصْرى: أسفل الأضلاع، أو آخر ضلع في الجنب. راجع: القاموس«ق ص ر».

(3) الضمير المستتر في «فلم يُؤْذِه» راجع إلى الخلق، أي لَم يُؤذِ آدمَ خلقُها من بعض أضلاعه.

(4) هذا قول مجاهد. وقال بنحوه قتادة والسدّي وابن إسحاق إلا أنهم لَم يحدّدوا الضلع. راجع: الطبري 341/6-642.

(5) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (أحاديث الأنبياء/باب خلق آدم وذرّيته/ ح 3331)، ومسلم (الرضاع/باب الوصية بالنساء/ ح1468)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بزيادة «**فاستَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**» في آخره.

وقوله – تعالى جَدُّه– : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ أي اتَّقُوا معاصيَ الله بحقه الذي فرضه عليكم. وحقيقة الاتقاء أن تجعلَ بينك وبين الشيء الذي تَــتَّقيه حاجزًا يحجز بينك وبينه.

والفائدة في إعادة الأمر بالتقوى أنَّ الثانيَ لبيان أن حَقَّه ﷻ أن يُتَّقى لأَنكم تسألون به.

ومعنى ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ أي يسأل بالله بعضُكم بعضًا من الحوائج والحقوق، يقول الرجل للرجل: (أنشدتك بالله) و(أسألك بالله).

ومن قرأ بتشديد السين، فلإدغام التاء في السين لقُرب مخرجهما، ومن قرأ بالتخفيف فلأنَّ التاءَ الثانية حُذِفَت لاجتماع التاءين[١].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾، ففيه قراءتان؛ من قرأ بالنَّصبِ[٢]، فمعناه: واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها[٣].

وقد رُوي في الخبر مَا يوافِقُ مَا ورد به التنزيل، قال ﷺ: « **يقول الله ﷻ: أنا الله الرحمنُ، وَهِيَ الرَّحِمُ شَقَقْتُ لها اسمًا مِن اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَها وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَها قَطَعْــتُهُ**» [٤].

---

[١] راجع: معاني القرآن للزجاج 6/2.

[٢] وهم جميع القَرَأَةِ ما عدا حمزة، فإنه قرأ بالجرّ عطفًا على الضمير في «بِهِۦ». راجع: المبسوط ص153، والروضة 604/2، والنشر 247/2.

[٣] بهذا فسّر قراءةَ النصبِ جميعُ مفسّري السلف كابن عبّاس وعكرمة ومجاهد وابن زيد وغيرهم. راجع: الطبري 347/6–349.

[٤] **[صحيح إن شاء الله]** أخرجه أحمد 198/3 (1659)، و216/3 (1686)، والبخاري في الأدب المفرد (53)، وأبو داود (الزكاة/باب في صلة الرحم/ح1694)، والترمذي (البر والصلة/باب ما جاء في قطيعة الرحم/ح 1907) – وصححه –، وابن حبان في صحيحه 186/2 (443)، من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ. وقال الترمذي: «وفي الباب عن أبي سعيد، وابن أبي أوفى، وعامر بن ربيعة، وأبي هريرة، وجُبير بن مطعم».

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « **مَا مِن شَيءٍ مِمَّا أُطِيعَ اللَّهُ تعالى فِيهِ بِأَعْجَلَ ثَوَابًا مِن صِلَةِ الرَّحِم، وَمَا مِن شَيءٍ مِمَّا يُعصَى اللَّهُ فِيهِ بِأَعجَلَ عُقُوبَةً مِنَ البَغْيِ، وَاليَمِينُ الفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاقِعَ** »[١].

وعن هذا قال أصحابنا - رحمهم الله - : إنَّ الهبةَ لِذي الرحم الـمَحْرَمِ تقعُ قُربةً لله تعالى، فلا يصحُّ الرجوعُ فيها كما لا يصحُّ الرجوع في الصدقة[٢].

وأما من قرأ: ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ بالخفض[٣]، فمعناه يتساءلون باللهِ وبالرَحِمِ، وهو قولهم: (أسألك بالله وبالرَّحِم)[٤].

قال الزجاج رحمه الله: استقبح النحويون نسقَ الاسمِ الظاهرِ على المضمر

---

[١] **[ضعيف بهذا اللفظ]** أخرجه الجصاص في أحكام القرآن 69/2-70، والأصبهاني في مسند أبي حنيفة ص242-243، والبيهقي في شعب الإيمان 481/6 (4501)، من طرق عن أبي حنيفة عن ناصح، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا. وناصح - وهو ابن عبدالله الـمُحَلِّمي الكوفي - متروك منكر الحديث (ميزان الاعتدال 240/4). وله متابعتان في مسند أبي حنيفة، لكنّهما ضعيفتان أيضا. وقد رواه معمر بن راشد الأزدي في «الجامع» 170/11، عن يحيى بن أبي كثير مُرسلا، وهو الصواب كما نصّ عليه الإمام أحمد فيما نقله عنه البيهقي في شعب الإيمان 345/10.
وقد صحّ في الباب حديث أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَا مِن ذنب أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِى الدُّنيَا - مع مَا يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ - مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ** ». أخرجه أحمد 34/8 (20374)، وأبو داود (الأدب/ باب النهي عن البغي/ ح 4902)، والترمذي (صفة القيامة والرقائق/ ح2511) وقال: « هذا حديث حسن صحيح».

[٢] هذا مذهب الحنفيّة، أنّ من وهب لِذِي رَحِمٍ محرمٍ فليس له الرجوعُ في هِبَته، أبًا كان الواهب أو غيره، لأنها جرت مجرى الصدقة في أن موضوعها القُربة واستحقاق الأجر، وأجازوا الرجوع في ما وهبه لغيرِ ذي رَحِمٍ إذا لَم يُثَبْ عليها. وذهب الجمهور إلى تحريم الرجوع مُطلقا إلا للوالد في ما وهب لولده، لقوله ﷺ: «**لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ العَطِيَّةَ، فَيَرْجِعَ فِيهَا، إلا الوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ**». رواه أحمد 26/4 (2119)، وأبو داود (البيوع/ باب الرجوع في الهبة/ ح3539). راجع: أحكام القرآن للجصاص 70/2، وبدائع الصنائع 127/6-128، والمغني 277/8، والحاوي الكبير 545/7، والمحلّى 127/9-136.

[٣] وهي قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها حمزة كما سبق.

[٤] كذا فسّر القراءةَ مجاهد، والحسن، وإبراهيم النخعي. راجع: الطبري 344/6-345.

المجرور، لا يقولون: (مررتُ بكَ وزيدٍ)، و(به وزيدٍ) إلا مع إظهار حرف الخفض مع المظهر، يقولون: (بك وبزيدٍ)[1].

قال المازني[2]: الاسم الثاني في العطف شريكُ الأَوَّلِ فكما لا يصلح أن يقال: (مررتُ بزيدٍ وكَ)، كذلك لا يقالُ: (مررتُ بِكَ وزيدٍ)[3].

وقد جاء عطف المظهر على المضمر في الشعر، قال الشاعر:

قد كنتَ مِن قبلُ تهجونا وتَشتِمُنا ... فَاذْهَبْ فما بِكَ والأيامِ مِن عَجَبِ[4]

وأما قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾، فمعناه: أن الله كان حفيظا لأعمالكم[5]، ومن ذلك سُمِّيَ الحافظُ للإنسان رقيبًا. وقال بعضهم: معنى ﴿رَقِيبٗا﴾ عليم[6]. والعليم والحفيظ متقاربان؛ لأن العليم بالشيء حافظ له.

---

(١) معاني القرآن للزجاج 6/2. وما ذَكَرَه من استقباح النحاة، فهو خاص بالبصريين منهم، وأما الكوفيون فقد أجازوا ذلك. راجع: الإنصاف 34/2. وقد وافق الكوفيين في هذه المسألة، ابنُ مالك حيث قال في ألفيّته (شرح ابن عقيل 196/3):

وعودُ خافضٍ لدىٰ عطفٍ على ... ضميرِ خفضٍ لازمًا قد جُعِلا

وليس عندي لازمًا إذ قد أتى ... في النثر والنظم الصحيح مُثْبَتَا

(٢) هو بكْر بن محمدِ بن حبيبِ بن بقية، أبو عثمان المازني، أحدُ أئمةِ النَّحو. قال عنه تلميذه المبرد: «لَم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان». توفّي 249هـ. راجع: سير أعلام النبلاء 270/12، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 463/1.

(٣) نقله الزجاج في معاني القرآن 7/2-8، والنحاس في إعراب القرآن ط1 231. وتعليل المازني عليل؛ لأنه يجوز أن تقول: (رأيتك وزيدًا)، وكان ينبغي على تعليله أن لا يجوز ذلك بناءً على عدم جواز: (رأيت زيدًا وك). راجع: البحر المحيط (ط. دار الكتب العلمية) 166/3.

(٤) هذا من شواهد «الكتاب» 383/2. ولَم يُعرف قائله. وراجع: الكامل 30/3، ومعاني القرآن للزجاج 7/2، والإنصاف 34/2.

(٥) هكذا فسّر مجاهد، أخرجه عنه الطبري 350/6، وابن أبي حاتم 854/3، وقال: «رُوي عن قتادة، ومقاتل بن حيّان، والثوري نحوُ ذلك».

(٦) بهذا فسّر ابن زيد، قال: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ على أعمالكم، يَعلمُها ويَعرِفُها». أخرجه الطبري 350/6.

قولــه ﷻ: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾

/ معناه – والله تعالى أعلم – وأعطوا اليتامى أموالهم بالإنفاق عليهم في حال الصِّغَر، وبالتسليم إليهم بعد بلوغ الـــحُلُمِ.

قال مقاتل: نزلت هذه الآيةُ في رجلٍ من غَطَفَان، كان في يده مالٌ لابن أخيه، فلما بلغ اليتيمُ طلب مالَه فمنعه العمُّ، فأنزل الله تعالى هذه الآيةُ فقرأها عليه رسول الله ﷺ، فقال الرجل: أطعنا الله وأطعنا الرسولَ ﷺ، نعوذُ بالله من الـــحُوب الكبير، فدفع إليه مالَه، فلما قبض الفتى مالَه أَنفقه في سبيل الله تعالى فقال النبيﷺ: « **لقد أَصابَ الغُلامُ الأجرَ وبَقِيَ الوِزْرُ** ». قيل: يا رسول الله ﷺ كيف بقي الوزر – وقد أنفق في سبيل الله ﷻ – ؟ فقال: « **أَصاب الغلامُ الأَجرَ وبَقِيَ الوِزرُ عَلَى وَالِدِه** »[1].

وقيل: إنما سمى الله ﷻ البالغ في الآية يتيمًا لِقُربِ عهده بالـــيُتْمِ استصحابًا للاسم الأول، كما كان الكفار يُسمُّون النبي ﷺ يتيمَ أبي طالب[2].

وأما قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾، فمعناه: لا تذروا أموالكم الحلال وتأكلوا الحرام من أموال اليتامى.

وعن مجاهد وأبي صالح، أنهما قالا: معناه لا تجعل رزقَك الحلالَ حرامًا بِتَعَجُّلِهِ[3]، بأن تستهلك مال اليتيم فـــتُنفقَه أو تَتْجَرَ فيه لنفسك أو تُكسبَه

---

(1) **[ضعيف جدًّا]** ذكره مقاتل في تفسيره 213/1. وبنحوه قال الكلبي كما في الكشف والبيان للثعلبي 242/3، وأسباب النزول للواحدي ص275. وأخرج ابن أبي حاتم 854/3 عن سعيد بن جبير رحمه الله نحوهَ مختصرًا دون ذكر قصة إنفاق الفتى.

(2) قاله الزجاج في معاني القرآن 7/2.

(3) كذا استظهرته، ويصحّ أن يكون الضبط: «تَتَعَجَّلُهُ»، كما هو في تفسير الحدّاد 201/2.

وتُعطيَه غيره فيكون ما تأخذه من مال اليتيم خَبيثًا حرامًا وتُعطيه مالَكَ الحلالَ، ولكن آتوهم أموالهم بأعيانها[(١)].

وفي هذا دليل أنه لا يجوز لِوَلِيِّ اليتيمِ أن يستقرض مالَ اليتيم، ولا أن يستبدلَه من نفسه، قال أبو حنيفة ﷺ: إلا أن يكونَ في بَيعهِ مالَ اليتيم مِن نفسه خيرٌ ظاهرٌ لليتيم فيجوز حينئذ لقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[(٢)(٣)].

وقيل في معنى قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ﴾: ولا تجعلوا الزائفَ بدل الجيد، والمهزولَ بدل السمين[(٤)].

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾، فمعناه: لا تأكلوا أموالهم مُضيفين إلى أموالكم، وذلك أنهم كانوا يخلطون أموال اليتامى بأموالهم حتّى تصير دَينًا عليهم، ثم كانوا يبيعونها مع أموالهم ويربحون عليها ويستَبِدُّون بتلك الأرباح.

ومعنى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾: إثمًا عظيمًا.

وقرأ الحسنُ: ﴿حَوبًا﴾ بالنصب[(٥)].

والحوب في اللغة: زجرُ الإبل؛ يقال: (حَاب يحوبُ حَوبًا وحُوبًا وحَابًا).

---

(١) قول مجاهد، أخرجه الطبري 353/6 بلفظ: «لا تَعْجلْ بالرزقِ الحرامِ قبلَ أن يأتيَك الحلالُ الذي قُدِّرَ لك». وقول أبي صالح – وهو باذام مولى أم هانئ – أخرجه الطبري 353/6 وابن أبي حاتم 855/3 بمثله.

(٢) مطلع الآية (152) من سورة الأنعام.

(٣) راجع: أحكام القرآن للجصاص 74/2، و«مختصر اختلاف العلماء» له 80/5.

(٤) رُوي نحوه عن ابن المسيِّب، والزهري، وإبراهيم النخعي، والسدي، والضحاك، واختاره الطبريّ. راجع: الطبري 352/6-355، وابن المنذر 550/2، وابن أبي حاتم 855/3-856.

(٥) راجع: معاني القرآن للفراء 253/1، والشواذ لابن خالويه ص24.

وسمّي الإثم حُوبًا بضم الحاء لأنَّ ذلك مما يُزجَر عنه(١)، وحكى الفرَّاءُ عن بني أسد أنهم كانوا يقولون: (الحائب) للقاتل(٢).

قولــه ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾

رُوي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: وذلك أنه لما نزل قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية(٣)، خاف الناس في أموال اليتامى أن لا يعدلوا، فكانوا يسألون رسول الله ﷺ في أمرهم، وكانوا يتزوَّجون من النساء ما شاءوا، فنـــزلت هذه الآية(٤).

ومعناها: إن خِفتم ألا تعدلوا في أمر اليتامى، فخافوا في النساء إذا اجتمعنَ عندكم أن لا تعدلوا بينهن(٥)، فتزوَّجُوا ما حَلَّ لكم من النساء، ولا تَنكِحُوا إلا ما يمكنكم إمساكُهُنَّ، ثِنْتان ثِنْتان، وثلاث ثلاث، وأربع أربع، ولا تزيدوا على الأربع الحرائر.

---

(١) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص118، والمفردات للراغب مادة «ح و ب».

(٢) معاني القرآن للفراء 253/1.

(٣) الآية (10) من هذه السورة.

(٤) لَم أجده بهذا السياق مسندا إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وإنما ذكره مقاتل في تفسيره 214/1 بلا نسبة. على أنه رُوي عن ابن عبّاس بنحو معناه، ولفظه:«كانوا في الجاهلية ينكحون عشرًا من النساء الأيامى، وكانوا يعظِّمون شأن اليتيم، فتفقّدوا مِن دِينهم شأنَ اليتيم وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية ... فنهاهم عمّا كانوا ينكحون في الجاهلية». أخرجه الطبري 365/6، وابن أبي حاتم 859/3. وبنحوه قال سعيد بن جُبير وقتادة، وغيرهما، راجع: الطبري 363/6-366.

(٥) بنحوه قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في تفسير الآية؛ أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار 419/14، وابن أبي حاتم 857/3، بإسناد صحيح عنه.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان الناس يتزوَّجون اليتامى ولا يعدلون في صَدُقاتهن وسائرِ ما يجب لهنَّ من حقوق النكاح، وكان الرجل يرغب في اليتيمة التي تكون في حِجْرِه لِمَالها وجمالها، ولا يُقسط في صداقها، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، فقال - عز من قائل -: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، يعني في نكاح اليتامى فانكِحُوا ما طاب لكم من غيرهنَّ[١]. أي إذا وقع منكم حَيفٌ في حق البالغات، كان طَلَبُ مرضاتهن وتطييبُ أنفسهن بِتَزَوُّجهنَّ أَمْكَن.

وقال مجاهد رضي الله عنه: معناه إن تحرجتم في ولاية اليتامى إيمانًا وتصديقًا فتحرَّجُوا من الزنا فانكِحُوا الطيِّبَ مِنَ النساء[٢].

والإقساط في اللغة: العدلُ؛ يقال: (أَقْسَطَ) إذا عَدَلَ، و(قَسَطَ) إذا جَارَ[٣]. قال صلى الله عليه وسلم: « **المقسِطُونَ في الدُّنيا عَلَى مَنَابِرَ مِن لُؤْلُؤٍ يَومَ القِيَامَة** »[٤]. وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[٥].

وإنما قال: ﴿مَا طَابَ﴾ ولَم يَقُل: (من طاب) لأنَّ ﴿مَا﴾ مع الفعل بمنـــزلة المصدر كأنه قال: فانكحوا الطيِّبَ، يعني الحلال من النساء[٦].

وقوله عز وجل: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ بدل ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ وهو مما لا

---

(١) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (الشركة/ باب شركة اليتيم وأهل الميراث/ ح 2494)، ومسلم (التفسير/ ح3018)، والطبري 6/359-360، وغيرهم.

(٢) أخرجه الطبري 6/366، وابن المنذر 2/554 بنحو مثله.

(٣) قال ابن الأثير: «أقْسَط يُقْسِط فهو مُقْسِط إذا عَدَل. وقَسَط يَقْسِط فهو قاسِط إذا جارَ. فكأن الهمزة في (أقْسَط) للسَّلْب كما يقال: شَكا إليه فأشْكاه». النهاية 4/60

(٤) **[صحيح]** أخرجه معمر في الجامع 11/325، ومن طريقه أحمد في المسند 11/499 (6897) عن الزهري، عن ابن المسيب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا.

(٥) الآية (15) من سورة الجن.

(٦) راجع: معاني القرآن للزجاج 2/8، والطبري 6/370.

ينصرف لأَنَّ (مَثْنى) مَعدولٌ عن اثنين[١]، وذلك نكرة[٢]، و(ثلاث) معدول عن ثلاثة[٣]، وهي على / لفظ التأنيث[٤].

وذهب بعضُ من شَذَّ عن الإجماع مِن جملة الروافض إلى استحلال تسعِ نساء[٥]، واستدلَّ بهذه الآية، وليس ذلك بشي، لا يقال: (مثنى وثلاث ورباع) إلا ويراد به على التفريق، ولا يُعبِّر أحدٌ بـــ (مثنى وثلاث ورباع) عن تسعة تسعة[٦].

وقد روي عن قيس بن الحارث أنه كان عنده ثماني نسوةٍ، فلما نزلت هذه الآية أمره رسول الله ﷺ أن يُمسِكَ أربعًا ويُفارقَ أربعًا[٧].

وقال ﷺ لغَيلانَ حين أَسلَمَ وتحته عشرُ نسوةٍ: « **أَمْسِكْ مِنهُنَّ أَربَعًا**

---

[١] كذا قال المؤلف، والصواب – والله أعلم – أنه معدول عن (اثنين اثنين) مكرّرا، لأنه لا يقال: (جاءني مثنى) بمعنى (جاءني اثنان)، وإنما يقال: (جاءني القوم مثنى) أي مُرَتَّبين اثنين اثنين. راجع: علل النحو لابن الورّاق ص462.

[٢] أي أنه « نكرة يوصف به نكرة » كما قال الخليل فيما نقله عنه سيبويه. فالوصفيّة والعدل هما العلّتان اللتان بهما مُنع مِن الصرف. راجع: الكتاب 225/3.

[٣] الصواب أن يُقال: (ثلاثة ثلاثة) بالتكرير.

[٤] هذا قول الزجاج في معاني القرآن 9/2، أن العلّتين هما: «أنه معدول عن اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأنه عَدلٌ عن تأنيث». وأما في كتابه «ما ينصرف وما لا ينصرف» ص59، فقد وافق الجمهورَ فجعل العلّتين العدول والوصفيّة. واجع: علل النحو ص461-462.

[٥] قال ابن حزم رحمه الله: «لَمْ يختلف في أنه لا يحلُّ لأَحَدٍ زواجُ أَكثَرَ مِن أربع نسوة أحدٌ من أهل الإسلام، وخالف في ذلك قوم من الرَّوافض لا يصحُّ لهم عَقْدُ الإِسلام». المحلّى 441/9.

[٦] راجع: معاني القرآن للزجاج 10/2، وللنحاس 13/2-14.

[٧] **[ضعيف]** أخرجه أبو داود (الطلاق/باب فيمن أسلم وعنده نساء أكثر من أربع/ ح2241)، وابن ماجه (النكاح/ باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة/ ح1952) من طريق حُميضة بن الشمردل عن قيس بن الحارث – وقيل: الحارث بن قيس – رضي الله عنه. قال البخاري عن حُميضة: «فيه نظر»، وقال عن الحديث: «لَم يصحّ إسناده». التاريخ الكبير 133/3، و262/2. وقد روي مرسلا عن قيس بن عبدالله بن الحارث، قال: أسلم جدّي وعنده ثمان نسوة ...الخ. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير262/2.

وفارِقْ سَائِرَهُنَّ »[١].

وأما قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾، فمعناه: إن خفتم ألا تعدلوا في القسمة والنفقة بين النسوة الأربع التي أحل الله تعالى لكم فتزوجوا امرأةً واحدةً لا تخافون الميل في أمرها، أو اقتصروا على الإماء حتى لا تحتاجوا إلى القَسْمِ بينَهُنَّ.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي التزوُّجُ بالواحدة والاقتصار على ملك اليمين أقرب إلى أن لا تميلوا ولا تجوروا[٢].

والعَولُ: مجاوزة الحدِّ[٣]، ومنه العَولُ في الفرائض لأنَّه مجاوزة مخرج الفرائض، ويقال للبكاء الشديد: العويل[٤].

---

[١] **[ضعيف، وعليه العمل]** أخرجه أحمد 238/10 (4710)، والترمذي (النكاح/ باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوةٍ/ ح1128) وغيرهما، من طريق معمر عن الزهري، عن سالِم عن أبيه. وقد أعلَّه النُّقَّادُ بمعمر؛ قالوا: إنَّه وَهِمَ في وصل الحديث، والصواب أنّه عن الزهري مُرسلا، وكان معمر يَهِم في حديثه في غير اليمن، وقد روى هو نفسه هذا الحديث في اليمن مرسلا كما عند عبدالرزّاق في المصنف 162/7، وكذا رواه مالك عن الزهري مُرسلا، كما في الموطأ برواية الشيباني (530). راجع: كلام الإمام أحمد في شرح علل الترمذي لابن رجب 313/1-317، و604/2؛ وكلام البخاري عند الترمذي في سننه عقبَ الحديث؛ وكلام مسلم في كتابه «التمييز» ص204. وقال الترمذي: «والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا، منهم الشافعي وأحمد وإسحاق».

[٢] كذا فسّره جماهير المفسّرين: عائشة، وابن عبّاس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وأبي مالك الغفاري، وقتادة، وإبراهيم النخعي، والسدّي ﷺ، قالوا: «﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ ألا تميلوا». وقال الواحدي: «ومعنى ﴿تَعُولُوا﴾: تميلوا وتجوروا عن جميع أهل التفسير واللغة» راجع: الطبري 376/6-379، وابن المنذر 556/2-558، وابن أبي حاتم 860/3، والبسيط ق99/ب.

[٣] حكاه الجصاص عن أهل اللغة؛ أحكام القرآن 84/2.

[٤] راجع: الصحاح للجوهري مادة «ع و ل».

وأما من قال: معنى ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ أي لا تَكثُرَ عيالُكم[١] – وهذا القول يُحكى عن الشافعي رحمه الله[٢]– فقد قيل: إنه خطأ في اللغة؛ لأنه لا يقال في كثرة العيال: (عال يَعُول)، وإنما يقال: (أعال يُعِيل) إذا صار ذا عيال[٣].

وفي الآية ما يبطل هذا التأويل، وهو قوله عز وجل: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾؛ لأنَّ إباحةَ كلِّ ما ملكت اليمينُ أَزْيدُ في العيال من أربع نسوة[٤].

---

(١) قاله زيد بن أسلم؛ أخرجه عنه ابن أبي حاتم 860/3 بلفظ: «ذلك أدنى ألا يَكثُرَ مَن تعُولُوا». وبنحوه قال ابنه عبدالرحمن، ولفظه: «﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ ذلك أقلُّ لِنفَقَتِكَ، الواحدةُ أقلُّ من ثنتين وثلاثٍ وأربعٍ، وجارِيَتُك أهون نفقةً من حُرَّةٍ، ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ أهون عليك في العيال»؛ أخرجه الطبري 380/6.

(٢) نصُّ الشافعي رحمه الله: « وَقَولُ الله ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ يَدُلُّ – واَللهُ أَعلَمُ– أَنَّ على الرَّجُلِ نَفَقَةَ امْرَأَتِهِ، وَقَولُهُ ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ أَنْ لا يَكثُرَ من تَعُولُونَ إذَا اقْتَصَرَ الْمَرْءُ على وَاحِدَةٍ ». الأمّ 275/6.

(٣) هذه التخطئة لأبي العبّاس المبرد، نقله النحاس في معاني القرآن 15/2-16، ونسبها الزجاج في معانيه 11/2 إلى جميع أهل اللغة. **قلتُ**: هذه التخطئة فيها نظرٌ من وجهين:
الأول: أن أصحابَ هذا القول – لا سيما الشافعي رضي الله عنه – أجلُّ مِن أن يجهلوا الفرقَ بين (عال يعول) و(أعال يُعيل)، ومَن تأمَّل كلامَهم عَلِمَ أنهم إنما فسَّروا العولَ في الآية بمعنى الإنفاق، وهو معنى صحيح لا خلاف فيه، تقول: (عالَ الرجلُ أهلَه يعولهم) إذا أنفق عليهم؛ يدلّ على هذا أن الشافعي استنبط من الآية وجوبَ إنفاق الرجل على أزواجه، وكذا قولُ ابن زيد: « ذلك أقلُّ لنفقَتِكَ»، ومعلوم أن النفقة لا تكون قليلةً إلا إذا قَلَّ العيال. فتفسيرهما ليس من باب بيان المعنى المطابَقيّ، بل من باب الكناية. وراجع: الكشّاف 499/1-500.
والثاني: أنَّ الأزهريَّ قد أسند عن الكسائي قولَه: «ومِن العَرَب الفُصَحاء مَن يقول: (عَال يعول) إذا كَثُرَ عياله». تهذيب اللغة 124/3 مادة « ع و ل».

(٤) راجع: معاني القرآن للزجاج 2/ 11. وقد دفع الزمخشريّ هذا القدحَ بقوله: «ليس كذلك، لأن الغرض بالتزوّج التوالدُ والتناسلُ بخلاف التسرِّي، ولذلك جاز العزل عن السَّراري بغير إذنهنَّ ، فكان التسرِّي مظنةً لِقلَّةِ الولد». الكشّاف 500/1.

وعن طاووس أنه قرأ: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعِيلُوا﴾ بالياء من العَيلَة[١]، يقال: (عال الرجل يَعِيلُ عَيلَةً) إذا افتقر.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾، فقد ذهب الكلبيُّ إلى أن هذا خطابٌ للأولياء، كان الوليُّ إذا زوَّجَ امرأةً فإنْ كانت معهم في العشيرة لَم يُعطِها من مَهرها قليلاً ولا كثيرا، وإنْ كانت غريبةً حملوها على بعير إلى زوجها، لا يُعطونها مِن مهرها غيرَ ذلك البعيرِ[٢].

وقال مقاتل، وأكثر أهل التفسير على أن هذا خطاب للأزواج [٣]؛ كان الرجل يتزوج المرأة فلا يعطيها مهرَها، يقول: (أَرِثُكِ وتَرِثيني) [٤]. وهذا هو الأصح.

ومعنى الآية: أَعْطُوا النِّساءَ مهورَهنَّ، وهي جمع الصَّدُقَة.

وقوله ﷻ: ﴿نِحۡلَةً﴾ أي عطيةً من الله ﷻ للنساء حيث جَعَلَ المهرَ لَهُنَّ، ولَم يُوجِبْ عليهن شيئًا مِنَ الغرْمِ، مع كونِ الاستمتاع مشتَركًا بينهن وبين الأزواج.

يقال: (نَحَلْتُ الرجلَ نُحْلَةً [٥] ونُحْلَى) إذا أَعطَيتَ، ويقال: (نَحَلَ [٦] الجسمُ) إذا دَقَّ، ويجوز أن يكون النَّحْلُ سمّي نحلا لأن الله ﷻ نَحَلَ الناسَّ العَسَلَ الذي يخرج من بُطُونها[٧].

---

[١] راجع: الشواذ ص24. وضبط أبوحيّان قراءةَ طاووس بضمّ التاء: ﴿تُعِيلُوا﴾ مِن (أعال يُعيل) إذا كثر عيالُه، ونسب القراءةَبفتح التاء إلى طلحة بن مصرِّف؛ البحر المحيط510/1.

[٢] راجع: بحر العلوم للسمرقندي 281/1.

[٣] كذا العبارة في الأصل، وهي تستقيم بحذف «قال»، أو بحذف «على أن» كما هو في تفسير الحدّاد 205/2.

[٤] تفسير مقاتل 215/1. وراجع: النكت والعيون 451/1، وزاد المسير 10/2.

[٥] قال الفيروزآبادي: «النِّحلة بالكسر، ويُضَمُّ». القاموس مادة «ن ح ل».

[٦] (نحل) يأتي كمَنَعَ، وعَلِم، ونَصَرَ، وكَرُمَ. راجع: القاموس مادة «ن ح ل».

[٧] معاني القرآن للزجاج 12/2.

وعن هذا قالوا: إنَّ في كون المهر عطيةً من الله تعالى للنساء بيانَ أنَّ المرأة لا تقدر على دفع المهر عن نفسها عند وجود سبب وجوبه، وإن كان يمكنُها الإبراءُ عنه والهبةُ بعد الوجوب كالميراث الذي لا يقدر الوارثُ على دفعه عن نفسه في الابتداء، وإن كان يمكنه أن يَهَبَ بعد وجوبه وأن يُبرِئَ عنه إن كان دَينًا.

وقيل: معنى ﴿ نِحۡلَةٗ ﴾: ديانةً، يقال: (فلان يَنتَحِلُ بكذا وكذا) أي يدين به[1].

وأما قوله ﷻ: ﴿ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا ﴾، أي إن أحلَلْنَ لكم عن شيء من المهر. وقوله ﷻ: ﴿ نَفۡسٗا ﴾ نصبٌ على التمييز لأنه إذا قيل: ﴿ طِبۡنَ لَكُمۡ ﴾ لَم يُعلَم في أي صِنف وقع الطيب، فكأنه قال: فإن طَابَتْ أَنفُسُهُنَّ بهبةِ شيءٍ مِنَ المهرِ فكلوا الموهوب لكم ﴿ هَنِيٓـٔٗا ﴾ لا إثمَ فيه، ﴿ مَّرِيٓـٔٗا ﴾ لا ملامة فيه.

والهنيء والمريء لغتان على ((فَعِيل)) من (هَنُؤَ ومَرُؤَ) و(هَنِئَ ومَرِئَ) إذا صار سائغا، نحو (ظَرِيف) من (ظَرُفَ) و(سَمِيع) من (سَمِعَ) [2]؛ يقال: (هَنَأَني الطعامُ ومَرَأَني)، وإذا أفردوا قالوا: (أَمْرَأَني)، ولا يقال: (أَهْنَأَني) [3]، ومنه التَهنئة بالخير.

وقيل: إنَّ (مَرَأَني) مستقبل، أنَّه سَيُهضَمُ وأحمَدُ مغَــبَّته، و(أَمْرَأَني) يُراد

---

[1] هو قول الإمام اللغوي محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت 231هــ)؛ أسنده عنه غلام ثعلب في ياقوتة الصراط ص196. وذكره الزجاج في معاني القرآن 12/2 بلا نسبة.

[2] راجع: معاني القرآن للأخفش 433/1.

[3] راجع: الطبري 387/6.

به: قد انهضَمَ وحَمِدتُ مَغَبَّته[١].

وأصلُ الهَنِيء: الهَنْءُ، وهو أن تَطْلِيَ البَعِيرَ بالقَطِرَان، يقال: (هَنَأْتُ البعيرَ أَهْنَؤُهُ هِنَاءً وهَنْأً)[٢].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنَّه قال: « **إذَا كانَ أَحَدُكُم مريضًا فليسأَلِ امْرأَتَه دِرهَمين مِن مَهرها حتى تَهَبَ له بطيبةِ نَفْسِهَا، فَلْيَشْتَرِ بذلك عَسَلاً ويَشربَه مع ماءِ المطر، وقد اجتمع الهنيءُ والمريءُ والشِّفَاءُ والماءُ المباركُ** »[٣]. يعني أن الله ﷻ سمّى المهرَ هَنيئًا مَريئًا إذَا وَهَبَتِ المرأةُ لزوجها، وسمّى العسلَ شفاءً[٤]، وسمَّى المطرَ ماءً مباركًا[٥]، فإذا اجتمعت هذه الأشياء يُرجَى له الشفاء.

قولــه ﷻ: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾

معناه - والله تعالى أعلم- : / ولا تُعطوا الجهَّالَ بمواضع الحق - وهم النساء والصِّبيان - أموالَكم التي جعلها الله تعالى قِوامَ أَمرِكم ومعيشتِكم، أي جعلكم تقومون بها قيامًا.

إذا علم الرجلُ أنَّ امرأتَه سفيهةٌ مفسِدَةٌ، وأنَّ ولدَه سفيهٌ مُفسِدٌ لَم ينبغِ

---

(١) قاله الزجاج معاني القرآن 2/12-13.

(٢) راجع: لسان العرب مادة «هـ ن أ».

(٣) **[حسن موقوفا]** أخرجه بنحوه ابن المنذر 2/560، وابن أبي حاتم 3/862 من طريق سفيان الثوري، عن السدّي، عن يعفور بن المغيرة بن شعبة، عنه ﷺ. والإسناد حسن كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (الطب/ باب دواء المبطون) 10/180.

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ الآية [النحل/69].

(٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ الآية [ق/9].

له أن يُسلِّطَ واحدًا منهما على ماله الذي هو قِوَامُ أمره.

ومن قرأ: ﴿ قِيَمًا ﴾[١]، فمعناه: التي جعل الله لكم قِيْمَةً للأشياء، فبها تقوم أمورُكم[٢].

وعن عمر رضي الله عنه، أنه قال: « مَن لَم يَتَفَقَّهْ فلا يَتَّجِرْ في سُوقِنَا »[٣].

وأصل السَّفَه في اللغة: خِفَّةُ الحِلْم، وسمّي الفاسقُ سفيهًا لأنَّه لا وزنَ له عند أهلِ العلم والدين، ويُسمَّى ناقصُ العقل سفيهًا لخِفَّة عقله[٤].

ومعنى ﴿ وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا ﴾: أطعِموا النساءَ والأولادَ، ﴿ وَٱكۡسُوهُمۡ ﴾ مِن أموالكم، ﴿ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ أي عِدُوهم عِدَةً حسنةً، نحو أن يقول الرجل: (سأفعل كذا إن شاء الله عز وجل)[٥]. ويقال معناه: عَلِّمُوهم أمرَ دِينكم[٦].

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ

---

(١) هذه قراءة نافع وابن عامر، وقرأ الباقون ﴿قِيَٰمٗا﴾ بالألف. راجع: المبسوط ص 153، والروضة 605/2، والنشر 247/2

(٢) هذا قول الزجاج والبصريين. وذهب الفرّاء، والطبري، وأبو علي الفارسي، والكوفيون إلى أن ﴿قِيَمًا﴾ بمعنى ﴿قِيَٰمٗا﴾ سواء. راجع: معاني القرآن للفراء 256/1، والطبري 398/6، ومعاني القرآن للزجاج 14/2، وإعراب القرآن للنحاس ص 235، والحجّة للفارسي 13/3-16.

(٣) **[حسن إن شاء الله]** أخرجه الترمذي (أبواب الصلاة/ باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ/ح487) بلفظ: « **لا يَبِعْ في سُوقِنَا إلاَّ مَنْ قَدْ تَفقَّهَ في الدِّينِ** ». وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٤) مقاييس اللغة، والمفردات مادة « س ف ه ».

(٥) وذلك كأن يقول: (إذا ربحتُ أعطيتُك كذا وكذا)، أو: (إذا رشدتم سَلَّمْنا إليكم أموالَكم إن شاء الله). راجع: الكشّاف 503/1.

(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن 14/2.

﴿أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أي لا تُعطوهم أموالَهم، واستدل بقوله عَجَلَّ: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ على ذلك؛ قال: وإنما أضاف الله عَجَلَّ أموالَ السفهاء إلى الأولياء لأنهم هم الذين يقومون فيها - وقيل: إنهم خلطوا أموالهم بأموال أنفسهم فأضاف الكل إليهم -، وهذا كما قال الله عَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[1]، ولَم يكن الرجلُ منهم يقتل نفسه ولكن كان بعضُهم يقتل بعضًا، أي تقتلون الجنس الذي هو جنسكم[2].

قولــه عَجَلَّ: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾

معناه: واختبروا اليتامى في عقولهم ودياناتهم وتدبيرهم أسبابَ أنفسهم حتى إذا بلغوا مبلَغَ النِّكاحِ، وهو الــحُلُم.

وفي هذا دليل جواز الإذن للصبي في التجارة لأنَّ ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غاية مذكورة بعد الابتلاء[3].

---

(1) مطلع الآية (85) من سورة البقرة.

(2) هذا كلام الزجاج في معاني القرآن 13/2. وقد روي نحوه عن سعيد بن جُبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ مختصرا؛ أخرجه ابن المنذر 563/2، وابن أبي حاتم 863/3.

(3) قال الجصّاص: «أُمِرْنا باختبارهم قبلَ البلوغ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ فأخبرَ أنَّ بلوغَ النكاح بعد الابتلاء، لأنَّ ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غايةٌ مذكورة بعد الابتلاء، وفي ذلك دليلٌ على جواز الإذن للصغير الذي يَعقل في التجارة، لأن ابتلاءَه لا يكون إلا بسَبْرِ حاله في العلم بالتصرف وحفظِ المال، ومتى أُمِرَ بذلك كان مأذونًا في التجارة». أحكام القرآن 91/2 بتصرّف يسير. وراجع: المغني لابن قدامة 347/6.

ومعنى ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ﴾: عَلِمْتم ووجدتُم منهم صلاحًا في عَقلِهم وحِفظًا لمالهم، فادفعوا إليهم أموالَهم التي عندكم، هكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما [١].

وذهب السدي رحمه الله إلى أَنَّ معنى الرشدِ الصلاحُ في الفضل والدين [٢].

والقول الأول هو الأصح لأن قولَه ﴿رُشْدًا﴾ مصدرٌ مُنكَّرٌ[٣]، ولا خلافَ أنَّ الفاسقَ إذا كان حافظًا لماله لَم يَجُزْ مَنْعُ مَالِهِ عَنه[٤].

وأما الإيناس في اللغة فهو الإحساس، فيكون المراد بالآية الإحساسَ بما به يُؤنَس الرشد؛ ومنه (الإنْسُ) خلاف الجنِّ لأنهم يُؤْنَسُ بهم[٥].

وأما قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ أي لا تأكلوا أموالَ اليتامى بغيرِ حقٍّ؛ والإسرافُ: مجاوزةُ الحد بالزيادة.

وقوله: ﴿وَبِدَارًا﴾ يعني مبادرةَ كِبَرِهِم، أي لا تُبادروا إلى أَكْلِ أَموالهم مخافةَ أن يَكبَرُوا فيَأْخُذُوا أَموالَهم منكم.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي ليتورَّعَ بغناه عن مال اليتيم ولا يُنقِصَ شيئًا من ماله.

---

(١) أخرجه الطبري 406/6، وابن أبي حاتم 865/3 من رواية علي بن أبي طلحة بلفظ: «إن عرفتم رُشدًا في حالهم، والإصلاحَ في أموالهم».

(٢) لَم أجد عن السدّي إلا قولَه:«﴿رُشْدًا﴾ عُقُولا وصَلاحًا»، وإنما أُثِرَ اشتراط الصلاح في الدين عن الحسن وقتادة. راجع آثارَهم عند الطبري405/6-406. وهو اختيار الشافعي رحمه الله، قال: «وَالرُّشْدُ - والله أَعلَمُ- الصَّلاحُ في الدِّينِ حتى تَكُونَ الشَّهَادَةُ جَائِزَةً». الأمّ 451/4.

(٣) النكرة في سياق الشرط، وإن كانت تعمّ، لكن عمومُها بدليٌّ، لا شموليٌّ، والله سبحانه وتعالى «شَرَطَ رُشدًا مَنكُورا، ولَم يشرط سائرَ ضُرُوبِ الرُّشدِ». أحكام القرآن للجصاص 94/2.

(٤) راجع: أحكام القرآن للجصاص 93/2-94، والمغني 607/6.

(٥) راجع: تهذيب اللغة 61/13-62 مادة «أ ن س».

وقوله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال عمر بن الخطاب، وسعيد بن جبير، وعَبِيدَةُ السَّلْماني ﷺ: معناه إنْ كانَ فقيرًا فليأخذْ مِن مالِ اليتيم على جِهَةِ القَرْضِ مِقدَارَ الحاجة، فإذا أَيْسَرَ رَدَّ عليه[1].

وهكذا روى الطحاوي عن أبي حنيفة رحمه الله[2].

وقال مكحولٌ، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة: إن لِوليِّ اليتيم أن يأخذَ من مال اليتيم قدرَ ما يَستُرُ عورتَه ويَسُدُّ جَوعَتَه، لا على جهة القرض[3].

وعن ابن عباس أن رجلا جاء إليه فقال: إنَّ في حِجْرِي أموالَ اليتامى، أفتَأْذَنُ لي أن أصيب منها؟ فقال: «**إن كنتَ تَبْغِي ضالَّتَها، وتَهْنَأُ جَرْبَاهَا**[4]، **وتَلُوطُ حِياضَها**[5]، **فاشرَبْ غيرَ مُضِرٍّ بالنَّسْلِ ولا نَاهِكٍ في الحَلْبِ**[6]»[7].

وعنه في رواية أخرى أن معنى ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ في هذه الآية:

---

(1) وهو قول مجاهد أيضا، أخرج آثارهم الطبري 412/6-417، وابن المنذر 574/2-575، بأسانيد جيّدة.

(2) كذا في أحكام القرآن للجصاص 96/2، ولَم أجده فيما بين يديَّ من كتب الطحاوي.

(3) هذا أشبه بلفظ إبراهيم النخعي، حيث فسّر الأكلَ بالمعروف بقوله: «ما سدَّ الجوعَ، ووارى العورةَ»؛ أخرجه الطبري 419/6. وأما قول مكحول، فأخرجه الطبري 419/6 بلفظ أنه سُئل عن والي اليتيم: ما أكله بالمعروف إذا كان فقيرا، قال: «يده مع يده»، قيل له فالكسوة؟ قال: «يلبس من ثيابه، فأما أن يتّخذ من ماله مالا لنفسه فلا ». وأما قول عطاء، فلفظه: «إذا احتاج فليأكلْ بالمعروف، فإن أَيسَرَ بعد ذلك فلا قضاء عليه». أخرجه الطبري 424/6. وأما قول قتادة، فلم أجده.

(4) أي تطلي النوق الجربى بالهِناء – وهو القطران– تُعالجها به. راجع: لسان العرب«هــ ن أ».

(5) أي تُطيّنها وتُصلحها. راجع: تهذيب اللغة 18/14-19 «ل و ط».

(6) أي غيرَ مبالغٍ فيه بحيث لا يبقى في ضرعها لبن. راجع: تهذيب اللغة 17/6 «ن هــ ك».

(7) أخرجه مالك في الموطأ (صفة النبي ﷺ/ باب جامع ما جاء في الطعام والشراب)، وعبد الرزاق في تفسيره 434/1، والطبري 420/6، وابن المنذر 571/2، وغيرهم من رواية القاسم بن محمد عنه.

« **لِيَأكُلْ مِن مالِ نفسه بالمعروف حتَّى لا يَأْكُلَ مِن مالِ اليتيم شيئًا** »[(١)].

وروى محمَّدٌ في كتاب الآثار عن أبي حنيفة عن رُجلٍ عن ابن مسعود أنه قال: « **لا تَأكُلْ مِن مال اليَتِيمِ قرضًا ولا غيرَه** »؛ قال: وهو قول أبي حنيفة[(٢)].

وروى بشر بن الوليد[(٣)] عن أبي يوسف أنه قال: لا تأكل من مال اليتيم إذا كان مقيما فإن خرج إلى تقاضي دينٍ لهم أو ضياعٍ لهم فله أن يُنفق ويكتسي ويركب، فإذا رجع رد الثِّيابَ والدابةَ إلى اليتيم[(٤)].

وعن أبي يوسف في رواية أخرى أنَّ قولَه: / ﴿فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يجوز أن يكون منسوخًا بقوله ﷻ: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ﴾ [(٥)(٦)].

فحاصل هذه الروايات أنَّ الأصحَ على مذهب أصحابنا أنَّه ليس لوصيِّ اليتيم أن يأكلَ مِن ماله قرضًا ولا غيرَ قرضٍ إلا أن يضطر إلى شيء منه فيأخذَه بالضرورة ثم يردَّ إذا وجد؛ لأن الوصيَّ هو الذي أدخل نفسَه في الوصية وضَمِنَ القيامَ بها على غير بدل، فهو كالـمُستَبْضَعِ[(٧)]، ولو كان ما يأخذه

---

(١) هذه رواية مِقسم عنه؛ أخرجها بنحوه ابن أبي حاتم 869/3، والنحاس في الناسخ والمنسوخ 152/2-153، والجصاص في أحكام القرآن 95/2، والحاكم في المستدرك 302/2. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولَم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي.

(٢) كتاب الآثار 653/2.

(٣) هو الإمام الفقيه العابد قاضي العراق أبو الوليد، بشر بن الوليد الكندي. لازم أبا يوسف وتفقّه عليه وروى كتبه. توفّي 238 هـ. راجع: سير أعلام النبلاء 673/10.

(٤) راجع: «مختصر اختلاف العلماء» للجصاص 78/5.

(٥) جزء من الآية (29) من سورة النساء.

(٦) راجع: «مختصر اختلاف العلماء» للجصاص 78/5، والناسخ والمنسوخ للنحاس 146/2.

(٧) «الـمُستبضَع» بفتح الضاد، من الاستبضاع، وهو: بَعْثُ البِضاعَةِ مع من يتّجر بها تبرُّعًا، والربح كلّه لربّ المال. ويُقال له (الإبضاع) أيضا، فيقال لصاحب المال: (مُسْتَبْضِعٌ)،

أجرةً له على عمله لكان لا يفرق الحال بين أن يكون الوصي غنيًّا أو فقيرًا، ولا خلافَ بين أهل العلم أنه لا يجوز له أن يأخذ من ماله إن كان غنيًّا.

ولهذا فَرَّقُوا بين ما يأخذه وليُّ اليتيم وبينَ أرزاق القضاة والمفتين من أهل العلم لأن أولئك يحلُّ لهم الأخذُ مع الغنى، وهو شيء جعله الله ﷻ لهم ولِكُلِّ مَن قام بشيءٍ من أمور الإسلام؛ لأنه لو لَم يُجعل لهم ذلك في بيت مال المسلمين لَم يتفرَّغوا لشيءٍ من أمور أنفسهم. وليس ما يأخذونه على طريق الأجرةِ؛ لأنَّ ما يفعلونه فرضٌ عليهم، ولا يجوز الأخذ للأجرة على شيء من الفروض، وقد كان للنبي ﷺ سَهمٌ من الــخُمُسِ، ولا يجوز أن يقال: إنه ﵇ كان يأخذ الأجرة على شيء من الدين، كيف وقد قال الله ﷻ: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾[(١)].

وسئل عبدالله بن مسعود عن قوله ﷻ: ﴿ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ ﴾[(٢)]، أَهُوَ الرُّشا؟ قال: « **لا، ذاك كفرٌ، إنما هو هدايا العمال** »[(٣)].

وأما قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾، أي بعد بلوغهم وإيناس الرشد منهم، ﴿ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وثيقةً لكم، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾: شهيدًا ومُجَازِيًا لكم في الآخرة، إلا أنَّ الإشهادَ فيما بين الناس من أحكام الدنيا

وَ(مُبْضِعٌ) بِالكَسْرِ، ويُقال لِلعَامِلِ المتبرِّع: (مُسْتَبْضَعٌ)، وَ(مُبْضَعٌ مَعَهُ) بِالفَتْحِ. راجع: الموسوعة الفقهية الكويتية 172/1، و175/3.

(١) جزء الآية (23) من سورة الشورى.

(٢) مطلع الآية (42) من سورة المائدة.

(٣) جاءت عن ابنِ مسعود ﵁ عدّة روايات بنحوه معناه، مِنها ما أخرجها الطبري 433/8 بلفظ: « **مَن شَفَعَ شَفَاعَةً لِيَرُدَّ بِهَا حَقًّا أَو يَرْفَعَ بِهَا ظُلْمًا، فَأُهدِي له فَقَبِلَ، فهو سُحْتٌ** »، فقيل له: يا أَبَا عبدالرَّحمَنِ مَا كُنَّا نرى ذلك إلاَّ الأَخْذَ عَلَى الحُكْمِ، قَالَ: « **الأَخْذُ على الحُكْمِ كُفْرٌ** ». وراجع الروايات الأخرى في «أخبار القضاة» لأبي بكر البغدادي 51/1-53، والطبري 429/8-432.

لضروب من المصلحة.

والحسيب: ((فَعِيل)) من الحساب في العدد، والحسْب في الكفاية [(١)].

وانتصاب الحسيب على القطع[(٢)]، يريد وكفى بالله الحسيب حَسِيبًا.

قوله ﷻ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ⑦﴾

وذلك أن العربَ كانت لا تُوَرِّثُ إلا مَن طاعَنَ بالرِّماح وذَادَ عن المال وحازَ الغنيمةَ[(٣)]، فأعلم الله سبحانه أن حقَّ الميراث للرجال والنساء.

قال عبدالله بن عباس: توفي أَوْسُ بنُ ثابتٍ الأنصاري، وتَرَكَ ثلاثَ بناتٍ له وترك امرأةً يقال لها: أُمُّ كُحَّةَ[(٤)]، فقام رجلان من بَنِي عمِّهِ قتادةُ وعُرْفُطَةُ – وكانا وصيَّين له – فأخذا مالَه ولَم يُعطيا امرأتَه ولا بَناتِهِ شيئًا من المال، فجاءت أم كُحَّةَ إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أَوسَ بنَ ثابتٍ توفي وترك ثلاثَ بناتٍ، وليس عندي ما أُنفِقُ عليهن، وقد ترك أَبُوهن مالاً حَسَنًا، وهو عند قتادةَ وعُرْفُطَةَ، ولَم يُعطياني ولا لِبَنَاتي شيئًا من المال، وهُنَّ في حِجري لا يُطعَمْنَ ولا يُسقَينَ ولا يُرفعُ لهنَّ رأسٌ؛ فقال ﷺ: « **ارْجِعِي إلى بَيتِكِ حتَّى أَنْظُرَ ما يُحدِثُ الله ﷻ إليَّ فِيهِنَّ** »، فرجعتْ إلى بيتها فأنزل الله ﷻ هذه الآية.

ومعناها: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ أي حظٌّ ﴿مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾،

---

(١) قال الواحدي: «فمِنَ الأول قولهم للرجل عند التهدّد: (حَسِيبُه الله) ومعناه: مُحاسِبُهُ الله على ما يفعل من الظلم ... ومِن الكِفَاية قولهم: (حَسِيبك الله)، ومعناه: كافي إياك الله ». البسيط ق103/أ–ب.

(٢) يعني بالقطع: الحال.

(٣) أي أن أهل الجاهلية كانوا يورِّثون الرجال دون النساء والأطفال.

(٤) ضُبِطَ في الهامش بالحاء المهملة، وضبطه الحافظ ابن حجر بالجيم؛ الإصابة في تمييز الصحابة 489/14.

﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾ أي حظٌّ ﴿مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ يعني معلوما مُقَدَّرًا جُعِلَ ذلك فرضًا لهم.

فلمَّا نزلت هذه الآية أرسل ﷺ إلى قتادةَ وعُرفُطَةَ أن: « **لا تَقْرَبا مِن مالِ أَوْسٍ شيئًا، فإنَّه قد أنزلَ الله ﷻ لِبناتِهِ نَصِيبًا ولَمْ يُبَيِّنْ كم هُو؟ حتَّى أَنظُرَ كم يُبيِّنُ الله ﷻ لَهُنَّ** ». فنزل بعد ذلك قوله ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١]، فلمَّا نزلت آيةُ المواريث وبيانِ قسمتها أرسل ﷺ إلى قتادةَ وعُرفُطَةَ أن: « **ادْفَعا إلى أُمِّ كُحَّةَ ثُمُنَ جَميعِ المالِ، وَادْفَعا إليها لِبَناتِهَا الثُّلُثَين** »[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٨﴾

معناه - والله أعلم-: وإذا حضر قسمةَ المواريث ذَوُو قَرابةِ الميتِ في الرحم، واليتامى من ذَوِي الحاجة، والفقراءُ، فأعطوهم شيئا من المال قَبْلَ القسمة، ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي عِدُوهم عِدةً حسنةً؛ ويقال:

---

[١] الآيات (11-13) من هذه السورة.

[٢] أخرجه أبوالشيخ في تفسيره – كما في الإصابة 286/1 – عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس رضي الله عنهما. وذكر مقاتل في تفسيره 216/1، والواحدي في الأسباب ص 277 بنحوه معلّقا.

قلتُ: وأصحّ منه ما رُوي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: جاءت امرأةُ سعد بن الربيع بابنتَيها فقالت: يا رسولَ الله هاتان ابنتا سَعدٍ، قُتِل أبوهما معك يومَ أُحُدٍ، وإنَّ عمَّهما أخذ مالَهما؛ قال ﷺ: «يَقْضِي اللهُ في ذلك» فنزلت آية الميراث. رواه أحمد 108/23 (14798)، والترمذي (الفرائض/ باب ما جاء في ميراث البنات/ ح 2092) وقال: « هذا حديث حسن صحيح ».

اعتذروا منهم عند قِلَّةِ المال، وقولوا لهم: كُـــنَّا نحبُّ أن يكون أكثرَ من ذلك.

قال الحسن وإبراهيم النخعي: كانوا إذا قسموا العينَ، أي الذهب والفضة، أعطَوا من حضر القسمةَ مِن الأقرباء الذين لا يَرِثُون ومِن اليتامى والمساكين، وإذا بلغوا إلى قسمة الدوابِّ والرقيقِ والأرضين، قالوا لهم: ارجِعُوا بُورِكَ فيكم؛ فهو معنى قوله ﷻ / ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[١].

وعن سعيد بن جبير أنه قال: هذه الآيةُ يتهاون الناس بها، قال: وهما وَلِيَّان، أحدهما يَرِثُ، وهو الذي أُمِرُوا أن يرزقوهم ويعطوهم أنْصِبَائهم، والآخر لا يرث، وهو الذي أُمِرُوا أن يقولوا لهم قولا معروفًا، قال: يقال لهم: هذا المال لِقَومٍ غُيَّبٍ أو لأَيتامٍ صغارٍ، ولسنا نَملِكُ أن نُعطِيَ منه شيئا، وإذا حضر الغُيَّبُ وبلغ الصِّغَارُ أمرناهم أن يَعرِفُوا حقَّكم ويَتَّبِعُوا فيه وصيَّةَ ربِّهم؛ فهذا هو القول المعروف[٢].

وروي عن عبدالله بن عباس فيه روايتان، **إحداهما**: أنَّ هذه الآية محكمةٌ غيرُ منسوخة[٣]. وهو قول عطاء ومجاهد والزهري وجماعة [٤]، حتَّى رُوي عن عَبِيدة السَّلْمَاني أنَّه ذبح للأقرباء شاةً من أموال اليتامى وأعطاهم، وقال:

---

(١) قول الحسن في مُختَصَرَي تفسير يحيى بن سلام البصري: تفسير الهوّاري 350/1، وتفسير ابن أبي زمنين 350/1. وأما قول إبراهيم النخعي، فلم أجده مسندا إليه، وقد ذكره الواحدي في البسيط ق104/أ، وابن الجوزي في زاد المسير 20/2.

(٢) أخرجه الطبري 433/6، و442-443، وابن أبي حاتم 874/2 بنحوه بإسناد صحيح. وقد أخرجه البخاري (الوصايا/باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية/ح 2759) بنحوه عنه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما موقوفا.

(٣) هذه الرواية هي الصحيحة، رواها عنه سعيد بن جُبير، وعكرمة؛ وقد سبق تخريج رواية سعيد بن جُبير آنفًا من صحيح البخاري، وأما رواية عكرمة ففي الصحيح أيضا (التفسير/ باب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية/ح4576).

(٤) راجع: الطبري 431/6-435، وابن المنذر 579/2-582، وابن أبي حاتم 875/3.

أُحِبُّ أن يكون ذلك من مالي لولا هذه الآيةُ، وقرأ عليهم الآية [١]. وعن ابن سيرين أنه فعل مثلَ ذلك أيضا[٢].

والرواية الأخرى عن ابن عباس: أنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ بآية المواريث[٣]؛ وهو قول سعيد بن المسيب والسُدِّي وأبي مالك وأبي صالح[٤].

وقيل: هذه الآية في إنفاذ وَصَاةِ الميت في هؤلاء. وقال زيد بن أسلم: هذا شيءٌ أُمِرَ به الـمُوصِي أن يجعل لمن لا يرث من قرابته صلةً، وكذلك اليتامى والمساكين إذا لَم يَخَفْ لذلك ضررًا على المورثين[٥].

والاستحباب في حقِّ الورثة الحضور البالغين؛ لأنها لو كانت واجبةً مع كثرة قسمة المواريث في عهد النبي ﷺ والصحابةِ ومَن بعدهم لَـنُقِلَ وجوبُ ذلك واستحقاقُه لهؤلاءِ كما نُقِلَت المواريث لعموم الحاجَّة إلى ذلك.

وأما الذين قالوا: إنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ، فالمراد به عندهم نسخُ الوجوب بآيةِ المواريث؛ وخبرُ عَبِيدةَ السَّلْمانِّي محمولٌ على أنَّ الورثةَ كانوا بلغوا الـحُلُمَ فَذَبَحَ الشاةَ مِن جُملة المال بإذنهم[٦].

---

[١] أحرجه الطبري 444/6، و445، وابن المنذر 581/2، وابن أبي حاتم 874/3.

[٢] أخرجه الطبري 445/6.

[٣] هذه الرواية ضعيفة، فقد أخرجها الطبري 436/6 بالإسناد المسلسل بالعوفيّين الضعفاء، وأخرجها ابن أبي حاتم 875/3 من طريق عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عنه رضي الله عنه. وعثمان بن عطاء ضعيف (ميزان الاعتدال 48/3).

[٤] راجع: الطبري 435/6-436، وابن أبي حاتم 875/3-876.

[٥] أخرجه الطبري 437/6 بنحوه، ولفظه: «القسمة: الوصيّة، كان الرجل إذا أوصَى قالوا: فلان يُقسم ماله، فقال: ﴿ ارْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ يقول: أَوصُوا لهم».

[٦] راجع: أحكام القرآن للجصاص 106/2.

قولــه ﷻ: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: كان الناس قبلَ نزول هذه الآية إذا حضروا ميتًا قالوا للمريض: أَوصِ لفلانٍ بكذا، ولفلانٍ بكذا، فلا يزالون كذلك حتى يذهبَ عامَّةُ مالِه فيبقى عيالُهُ بغير شيءٍ، فكره الله تعالى ذلك لهم وأنزل هذه الآيةَ، وانتهى الناس عن ذلك بعد نزولها وصارت الوصيَّةُ إلى الثلث لا يُزاد عليه[١].

رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه دخل على سعدِ بن عُبادةَ يَعوده، فقال سعد: يا رسول الله إنِّي ذو مالٍ وليس لي ولدٌ إلا جاريةٌ، أفأُوصِي بالثُّــلُثَين؟ قال « **لا** »، قال: فالثلث؟ قال: « **الثُّلُث، والثُّلُثُ كَثِيرٌ، وإنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغنِياءَ خيرٌ مِن أَنْ تَدعَهُم فُقَرَاءَ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ** »[٢].

وذهب بعضُ المفسرين إلى أنَّ هذه الآيةَ خطابٌ لمن يتصرَّفُ في أموال اليتامى، وأمرٌ لهم أن يُعامِلوا فيها بالواجب، معناه: ليخشَ الذين يخافون الضَّياعَ على ذُريَّتِهم الضعافِ مِن بعد موهم، فلا يفعلوا في أموال اليتامى إلا بما يحبُّون أن يُفعَلَ بأولادهم مِن بعد موهم[٣].

والقول السديد هو الذي لا خَلَلَ فيه من جهة الفساد، وهو مأخوذٌ مِن (سَدِّ الـــخَلَّةِ)[٤].

---

[١] هذا من رواية الكلبي كما في تنوير المقباس ص85. وقد صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحو معناه؛ أخرجه الطبري 447/6، وابن أبي حاتم 876/3 من رواية علي بن أبي طلحة عنه.

[٢] **[متفق عليه]** أخرجه البخاري في مواضع (الوصايا/باب الوصيّة بالثلث/ح2744)، (مناقب الأنصار/باب قولِ النبي ﷺ: « اللهم أمضِ لأصحابي هجرتَهم »/ح3936)، وغيرهما؛ ومسلم (الوصيّة/باب الوصية بالثلث/ح1628).

[٣] رُوي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما بالإسناد المسلسل بالعوفيين الضعفاء؛ أخرجه الطبري 451/6. وقد اختاره القاضي أبوبكر الباقلاني لأنه «أليق بما تقدَّم وتأخَّر من الآيات الواردة في باب الأيتام». راجع: مفاتيح الغيب للرازي 206/9.

[٤] راجع: مقاييس اللغة مادة «س د د».

قولــــه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾

نزلت هذه الآيةُ في حَنظلةَ بنِ الشمردل؛ كان يأكل مالَ اليتيم في حِجره ظلمًا[(١)].

ومعنى الآية: الذين يأكلون أموالَ اليتامى بغيرِ حَقٍّ، إنما يأكلون في بطونهم حراما. وسَمَّى الحرامَ ﴿نَارٗاۖ﴾ لأنَّ الحرام يُوجِبُ النَّار، فسمَّاه باسمها على معنى أنَّ أجوافهم تمتلئُ نارًا في الآخرة.

قال السدي: من أكل مالَ اليتيم ظلمًا يُبعث يومَ القيامة ولَهَبُ النَّارِ يخرج من جوفِهِ وأُذُنَيه وعَينَيهِ وأَنْفِهِ، كلٌّ مَن رَآه عَرَفَ أنَّه أكل مالَ اليتيم ظلمًا[(٢)].

ومعنى ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾: سيدخلون النارَ في الآخرة ويَلزَمُونها. والصَّلَى ملازمة النار للاحتراق والتسخين أو الإنضاج؛ يقال: (صَلِيَ يَصْلَى صَلًى)[(٣)]، ومنه قولهم: (اصطلى بالنَّارِ إذا دَفِئَ بها).

ومن قرأ: ﴿وَسَيُصۡلَوۡنَ﴾ بضم الياء[(٤)]، فعلى فِعْلِ ما لَم يُسمَّ فاعلُه.

والسعير: النار المسعُورة الموقودة؛ يقال: (كفٌّ خَضِيبٌ) أي مخضوب[(٥)].

---

(١) هذا من رواية المتهم محمد بن السائب الكلبي؛ تنوير المقباس ص86. وليس لحنظلة بن الشمردل أيُّ ذكرٍ في كتب السيرة، أو في كتب تراجم الصحابة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم 879/3.

(٣) وفي الهامش: « الصِّلاء اسمٌ للوقود الذي يُصطلى به، إذا كسرتَ الصاد مددتَ، وإذا فتحتَها قَصَرْتَ». راجع: تهذيب اللغة 168/12، والقاموس ص1681 مادة «ص ل ي».

(٤) هذه قراءة ابن عامر، وعاصم برواية أبي بكر. وقرأ الباقون بفتح الياء. راجع: المبسوط ص154، والروضة 605/2، والنشر 247/2.

(٥) راجع: الطبري 456/6.

ولا شُبهةَ في أن الوعيدَ المذكورَ في هذه الآية راجعٌ إلى كلِّ مَن أَكَلَ شيئًا من مال اليتيم ظُلما، أو أَتلفَ عليه شيئًا من ماله؛ لأن الضرر الذي يرجع إلى اليتيم لا يختلف في حقّه بين الأكل والإتلاف، وإنما ذُكِرَ الأكلُ لأنَّ الأكْلَ هو المعظم فيما يُبتَغَى مِن التصرف.

وفي الآية دليل أنَّ من أَخذَ مِن مالِ غير اليتيم مِمَّن ضَرَرُه ضَرَرُ اليتيم فهو داخل في هذا الوعيد.

قولــه ﷻ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ / وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ [يُوصَىٰ](١) بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾

رُوي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان المالُ للبنين وكانت الوصية للوالِدَين والأقربين في وقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾(٢) إلى أن نزلت هذه الآية، ثم صار ذلك منسوخًا بهذه

---

(١) هذه قراءة ابن كثير، وابن عامر، وعاصم برواية أبي بكر، في هذه الآية وفي التي بعدها. وقرأ المدنــيَّان، والبصريَّان، حمزة، والكسائي، وخلف بكسر الصاد ﴿يُوصِى﴾ في الآيتين. وأما عاصم برواية حفص، فقرأ هذه الآية بالكسر، وفي التالية بالفتح. راجع: المبسوط ص154، والنشر 248/2.

(٢) الآية (180) من سورة البقرة.

الآية[١].

ومعنى الآية: يفرض الله تعالى عليكم في أولادكم، لأن الوصيةَ مِن الله ﷻ فرضٌ؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [٢]، وهذا من الفرض المحكم علينا[٣].

ومعنى ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: للذكر الواحد من الأولاد مثل نصيب الاثنتين في الميراث، فإذا خَلَّفَ الرجلُ ابنًا وابنتين كان للابن النصف وللابنتين النصف، وإن خلّف ابنًا وبنتًا فللابن الثلثان وللبنت الثلث، وإن كان الأولاد جماعةً فلكلِّ ذَكَرٍ سهمان ولكل أنثى سهمٌ.

واسم الولد يتناول وَلَدَ الرجلِ لصُلبِهِ حقيقةً، ويتناول مَن كان مِن صُلبِ بَنِــيهِ مجازًا. فإذا كان للميت ولدٌ لِصلبه حُمِلَ اللفظُ على الحقيقة، وإن لَم يكن له ولدٌ لِصلبه حُمِلَ على مَن كان من صلب بنيه مجازًا.

وأما ولد البنات فلا يُعَدُّ مِن ولده في النسبة والتعصيب، ولكنهم من ذوي الأرحام، وأنشد القيسي[٤]:

بَنُونا بَنُو أبنائِنا، وبَنَاتُنَا ... بَنُوهُنَّ أَبناءُ الرجالِ الأباعِدِ[٥]

وعلى هذا قال أصحابنا فيمن أوصى لولدِ فلانٍ: إنَّ ذلك لولده لصُلبه، فإنْ لَم يكن ولدٌ لصُلبه فهو لولدِ ابنه، ولا يدخل أولاد البنات في هذه الوصية على أظهر الروايتين[٦].

---

[١] أخرجه البخاري (الوصايا/بابٌ لا وصية لوارث/ح 2747)، والطبري 459/6، وابن المنذر 588/2، وغيرهم بنحوه.

[٢] جزء من الآية (151) من سورة الأنعام.

[٣] راجع: معاني القرآن للزجاج 18/2.

[٤] لَم أهتد إلى معرفة «القيسي» هذا، وقد يكون تصحّف من «القُتَيِــبي» - وهو عبدالله بن مسلم بن قُتيبة الدينوري -، فقد أنشد هذا البيت في كتابه «غريب الحديث» 230/1.

[٥] لا يُعرف قائله مع شُهرته في كتب النحاة، وأهل المعاني والبيان، والفرضيين. راجع: خزانة الأدب، الشاهد (73)، 445/1.

[٦] راجع: أحكام القرآن للجصاص 116/2-117، وبدائع الصنائع 344/7-345.

فأما قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ﴾، فمعناه: إن كانت الأولاد نساءً أكثرَ من اثنتين ليس معهن ذَكَرٌ فلهنَّ ثُلُثا ما ترك من المال والباقي للعصبة. قالﷺ: «مَا أَبْقَتِ الفَرَائِضُ فَلأَولى عَصَبَةٍ ذَكَرٍ»[1].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً﴾، من قرأ : ﴿وَٰحِدَةً﴾ بالنصب[2] - وهو الأجود - فتقدير ذلك: وإن كانت المولودةُ واحدةً؛ ومن قرأ: ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ بالرفع، فعلى معنى: وإن وَقَعَتْ مولودةٌ واحدةٌ بينَ أصحاب المواريث فلها نصف ما ترك الميت من المال[3].

وأما بنات الابن، فهن بهذه المترلة إذا لَم يكن للميت بناتُ الصُّلب.

فإن قال قائل: لِمَ أعطيتُم الابنتين الثُّلُثَين، وفي الآية إيجاب الثلثين لِأَكثرَ مِن الاثنتين؟ قيل: في فحوى الآية دليلُ بيان فرض الابنتين، لأنَّ أولَ هذه الآيةِ يقتضي في أول العدد - وهو ذكرٌ وأنثى - أنَّ للابنةِ الواحدةِ مع الابن الثُّـلُثَ، فإذا كان لها مع الذكر الثلثُ، كانت بأَخْذِ الثلث عند عدم الذَّكَرِ أَولى، فَاحتجْنا إلى بيان حكم ما فوقَ الاثنتين، فلذلك[4] نَصَّ على حكم ما فوقهما.

يدل عليه أنه إذا كان للابن الثلثان وللابنة الثلث، دلَّ أنَّ نصيبَ الابنتين الثلثان بحال، لأن الله تعالى جعل ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾[5].

---

(1) **[متفق عليه]** أخرجه البخاري (الفرائض/باب ابنَي عمّ أحدهما أخ للأم والآخر زوج/ح6746)، ومسلم (الفرائض/باب ألحقوا الفرائض بأهلها/ح1615) من حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما بلفظ: «**أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا تَرَكَتِ الفَرَائِضُ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**».

(2) هي قراءة الجمهور عدا المدنيَّين (أبي جعفر ونافع)، فإنهما قرءا بالرفع. راجع: المبسوط ص154، والروضة 605/2، والنشر 247/2.

(3) راجع: معاني القرآن للزجاج 18/2، والكشف عن وجوه القراءات 378/1.

(4) في الأصل: «فذلك»، والتصحيح من أحكام القرآن للجصاص 117/2.

(5) يعني أنَّ الابن إذا أخذ الثلثين، دلّ على أنَّ للابنتين الثلثين أيضا لأن حظَّ الابن هو ﴿مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾. راجع: معاني القرآن للزجاج 19/2.

وجواب آخر: أن الله ﷻ جعل للأخت من الأب والأم النصفَ في آخر هذه السورة(١)، كما جعل للابنة الواحدة النصف في هذه الآية، وجعل للأختين هنالك الثلثين، فأَعطَينا الابنتين الثلثين قياسًا على الأختين في تلك الآية، وأعطَينا جملةَ الأخوات الثلثين قياسًا على البنات في هذه الآية(٢).

ولا خلاف بين أهل العلم أن للأُنثيين الثلثين إلا شيئًا يُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّه جعل للابنتين النصفَ كنصيب الواحدة(٣).

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه أعطى ابنَتَي سعدِ بنِ الرَّبيع – حين قُتِلَ شهيدًا – الثُّلُثَين من ماله، وأُمَّهما الثُّمُنَ، وجعل الباقي لعَمَّيهما(٤).

وأما قوله ﷻ: ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ الميتُ من المال ﴿إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ أو لابْنِهِ ولدٌ، وهذا بيانُ ما يستحقه الأبوان مع الولد بالفرض، لا بيانُ جميعِ ما يستحقانه بالميراث مع الولد، فإنه قد يزيد ميراثُهما على ذلك. ألا ترى أنَّ الميت إذا ترك ابنةً وأبًا فَلِلابْنَةِ النصفُ والباقي للأب، فإذا ترك ابنةً وأُمًّا فللابنة النصفُ وللأم السُّدُسُ ويكون الباقي ردًّا عليهما على قدر سَهمِهما. وإذا ترك ابنةً وأبوين فللابنة النصف وللأبوين السدسان بالفرض ويبقى السدس يستحقه الأب بالتعصيب.

وإن كان الولد ذكرًا فللأبوين السدسان بحكم النصِّ والباقي للابن / لأنه أقرب تعصيبًا من الأب.

---

(١) وذلك في قوله تعالى:﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ﴾ الآية [النساء/176].

(٢) راجع: أحكام القرآن للجصاص 117/2، ولابن العربي 336/1-337.

(٣) ما يُنسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما، لَم أجده مُسندا إليه، بل قال الزجاج: « لا أحسبه صحيحًا عن ابن عباس » معاني القرآن 20/2. وراجع: الإجماع لابن المنذر ص90، والمغني 11/9.

(٤) إنما هو عمٌّ واحد في جميع الروايات، وليس اثنين. وقد سبق تخريجه في ص296 عند التعليق على سبب نزول قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾ الآية [8].

وفي هذا بيان أنه إذا كان مع الأولاد ذَوُو سهامٍ نحو الأبوين والزوج والزوجة، أنهم متى أخذوا سهامهم كان الباقي بعد السهام بين الأولاد للذَّكَرِ مثلُ حظِّ الأنثيين، ولهذا قالوا: إن الإناث من أصحاب الفرائض إذا اختلطن بالذكور صِرْنَ عصبةً[1].

وكان عبدالله بن مسعود ﷺ يقول: إنَّ الولدَ يحجُبُون الأمَّ من الثلث إلى السدس وإن لَم يَرِثوا، نحو أن يكونوا كفَّارًا أو مملوكين أو قاتلين، لأن الله ﷻ لَم يفرق في هذه الآية بين الولد الكافر والمسلم[2]؛ وقال عمر وعلي وزيد بن ثابت ﷺ: للأُمِّ الثلث وما بقي فللأب، وجَعلوا الكافرَ والرقيقَ بمنزلة الميت، وحملوا الآيةَ على ولد يحوز الميراث[3]، إذ لا خلاف بينهم إنَّ ابن الميت إذا كان كافرًا لَم يحجب أبا الميت[4].

ويُقال لمن يستدلُّ بقول ابن مسعود ﷺ: لِمَ يَحجب الولدُ الكافرُ الأمَّ دون الأب؟ وظاهر قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ يقتضي حَجْبَ كل واحدٍ منهما عن ما زاد على السدس[5].

وأما إذا اجتمعت الابنة وابنة الابن، فقد روي عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قضى: «**للابنةِ بِالنِّصْفِ، ولابْنَةِ الابنِ بالسُّدُسِ**

---

(١) ويُسَمَّينَ: عصبةً بالغير. راجع: «السِّراجي» لسراج الدين السجاوندي الحنفي ص 39، وشرح سبط المارديني على الرحبية ص80-82.

(٢) وكذا قال ﷺ في الإخوة إذا كانوا نصارى أو مملوكين: إنهم يحجبون الأم. أخرجه عبدالرزاق في المصنف 279/10، وسعيد في سننه 67/1، وابن أبي شيبة 487/10.

(٣) لفظ عمر ﷺ: «**لا يحجبُ من لا يَرِثُ**»، وقال علي وزيد ﷺ في المملوكين وأهل الكتاب: «**لاَ يَحْجُبُونَ، وَلاَ يَرِثُونَ**». أخرجها عبدالرزاق في المصنف 280/10، وابن أبي شيبة 486/10-487.

(٤) وذلك أن ابن مسعود ﷺ خصّ الزوجين والأم – دون الأب – بكونهم يُحجَبون بالولد الكافر، وقال: «**لا يُحجَبُ غيرُهم**». أخرجه عبدالرزاق في المصنف 279/10.

(٥) راجع: أحكام القرآن للجصاص 121/2.

تكملةَ الثُّلُثَينِ، وما بَقِيَ فللأُختِ مِنَ الأَبِ والأُمِّ »[١]؛ ولهذا قالوا: إنَّ الأختَ من الأب والأم مع البنات عصبةٌ[٢]، وكذلك الأخت من الأب إذا لَم يكن للميت أخت لأب وأم.

أما إذا كان للميت ابنتان وابنةُ ابْنٍ فلا ميراث لابنة الابْنِ، إلا أن يكون معها ابنُ ابْنٍ في درجتها أو أسفلَ منها فيكون الثلث الباقي بينهما، للذَّكَرِ مثلُ حظِّ الأنثيين في قوله عامَّةِ أصحاب رسول الله ﷺ[٣]، إلا ما يُحكى عن ابن مسعود ﷺ؛ وأما في قوله: فما بقي فلابنِ الابن خاصَّةً[٤].

وحكمُ الأختِ من الأب والأم مع الأخت من الأب كحُكم الابنةِ مع ابنة الابن[٥].

وأما قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ﴾، فمعناه: إن لَم يكن للميت ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى ولا لابنه ولدٌ، ووَرِثَه أبواه فلأمِّه الثلث مما ورثاه، ويكون الباقي للأب بقوله: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾.

وأما قوله: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٌ﴾ أي للميت، ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ مما ترك الميت، وما بقي فللأب لقوله ﷻ: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾؛ ونظير هذا قول الرجل: (هذه الدار لفلانٍ وفلانٍ، منها السدس لفلانٍ) فإنَّ الباقي يكون للآخر.

وفي الآية دليلٌ أنَّ الإخوة يحجبون الأمَّ عن الثلث إلى السدس، وأقل

---

(١) **[أخرجه البخاري]** في صحيحه (الفرائض/ باب ميراث ابنة ابن مع ابنةٍ/ ح6736).

(٢) وتُسمَّى: عصبةً مع الغير. راجع: السِّراجي ط40، وشرح سبط المارديني على الرحبية ص82.

(٣) كعائشة، وعلي، وزيد بن ثابت ﷺ. راجع آثارهم في مصنف ابن أبي شيبة 470/10-471، و476، وفي السنن الكبير للبيهقي 230/6.

(٤) قولُ ابن مسعود ﷺ في المصادر السابقة. وراجع: أحكام القرآن للجصاص123/2-124.

(٥) فإذا هلك هالك عن شقيقةٍ وأخت من الأب، فالشقيقة لها النصف، والأخت من الأب لها السدس تكملةَ الثلثين. راجع: «السراجي» ص28.

الإخوة ثلاثة لأنَّ الجمعَ الصحيحَ لا يكون أقلَّ من ثلاثةٍ. ولا خلاف أنَّ الحجبَ يقع بثلاثةٍ من الإخوة والأخوات، وأنَّ ذلك لا يقع بالواحدة.

ثم قال عامَّة الصحابة: إن حكمَ الاثنين في هذا حكمُ الثلاثة (١)، لأنَّ العرب تُسمِّي الأَخَوَين إخوةً(٢)، والاثنان في حكم الميراث بمنزلة الثلاثة كما في الابنتين والأختين، فكذلك في الحجب.

وعن قتادة ﷺ أنه قال: إنما حَجَبَ الإخوةُ الأمَّ من غيرِ أن يَرِثُوا مع الأب لأنَّه يقوم بنكاحِهم والنفقةِ عليهم دون الأمِّ (٣).

وذهب جماعة من الصحابة إلى أنَّ الجدَّ (أبا الأبِ) يحجُبُ الإخوةَ لأنَّه يقوم مقام الأب إذا لَم يكن الأب في الأحياء(٤).

وفي الآية دليل أنَّ الابنَ وابنَ الابنِ يحجبان الإخوةَ لأنهما أقربُ تعصيبًا مِن الأَبِ، فكانا أولى بحجْبِ الإخوةِ(٥).

---

(١) لَم يُخالف في ذلك أحدٌ إلا ما يُروي عن ابن عبّاس ﷺ، وسيأتي قريبا. وراجع: الطبري 464/6-465.

(٢) قيل لزيد بن ثابت ﷺ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ وَأَنْتَ تَحْجُبُهَا بِأَخوَينِ؟ فَقَالَ: «**إِنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّى الأَخْوَيْنِ إِخْوَةً**». أخرجه البيهقي في الكبير 227/6 بإسناد حسن. وراجع: معاني القرآن للزجاج 22/2.

(٣) أخرجه الطبري 468/6، وابن أبي حاتم 883/3.

(٤) هذا قول أبي بكر، وابن عبّاس، وابن الزبير، وغيرهم ﷺ. قال البخاري: «وَلَم يُذكَر أَنَّ أَحَدًا خالف أَبَا بَكرٍ فِي زَمَانِهِ وأَصحابُ النَّبيِّ ﷺ مُتَوافِرُونَ»، وقد خالفه بعدَ زمانه: عُمَر، وعَلِيٌّ، وزيد، وابنُ مسعود ﷺ، فوَرَّثوا الإخوة مع الجدّ على اختلافٍ بينهم في كيفيَّة ذلك؛ صحيح البخاري (الفرائض/ باب ميراث الجد مع الأب والإخوة). وراجع: فتح الباري 20/12.

(٥) وجه ذلك: أن الأب يحجُبُ الإخوةَ ويحوز جميع ما بقي بعد أخد الأمِّ للسدس لقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾، والبنون أقرب تعصيبًا من الأب لأنهم يحجبونه حجبَ نقصان مِن أَخذِ ما بقي تعصيبًا إلى أَخذِ السدس فرضًا لقوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾. فإذا كان الإخوةُ يُحجَبون بالأب الذي هو نفسه محجوب بالبنين حجبَ نقصان، فلأن يُحجَبوا بالبنين من بابٍ أولى.

والإخوةُ والأخوات من الأب محجوبون بالأخ للأب والأم[١].

وقال ابن عباس: حكم الاثنين من الإخوة والأخوات في حَجبِ الأم كحُكم الواحدة[٢]، فإذا كانوا ثلاثةً حجبوا الأم من الثُّلث إلى السُّدس، وكان السدس لهم، والسدس للأم، والباقي للأب[٣].

وفي رواية أخرى عنه أنه لا يكون السُّدس للإخوة إلا أن يكونوا إخوةً للأم دون الأب[٤]

وكان من مذهبه أنه لا يُورِّثُ من الجدَّات إلا واحدةً وهي أم الأم [٥]،

---

[١] وذلك إجماعًا. راجع: الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر 329/4، وشرح سبط الماريديني على الرحبية ص77-78

[٢] اشتهر عند الفقهاء والمفسرين أن ابن عباس رضي الله عنهما لا يرى حجب الأم بالأخوين، وإليك ما رُوي عنه في ذلك: رَوَى شعبة بن دينار، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه دخل على عثمان رضي الله عنه فقال: لِمَ صار الأَخَوَانِ يَرُدَّانِ الأُمَّ إلى السُّدُسِ وإنّما قال الله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ والأَخَوَان في لسانِ قومِكَ وكلامِ قومكَ لَيسَا بإخوةٍ؟ فقال عثمان رضي الله عنه: «هل أَستَطِيعُ نَقْضَ أَمرٍ كان قبلي وَتَوَارَثَهُ النَّاسُ وَمَضَى في الأَمصَارِ؟» أخرجه الطبري 465/6، والبيهقي في الكبير 227/6. **قلتُ**: وفي ثبوت هذا الأثر نظر، وكذا في دلالته. أما الثبوت، فلأن راويه «شُعبة»، قال عنه إمامُ أهلِ بلده مالكُ بن أنس: «ليس بثقة»، وقال ابن حبّان: «روى عن ابن عباس ما لا أصل له حتى كأنه ابن عباس آخَر» راجع: تفسير ابن كثير 374/3، وتهذيب التهذيب 170/2. وأما الدلالة، فلأنه ليس صريحًا في أن ابن عبّاس رضي الله عنهما لا يرى حجب الأم بأَخَوَين، وإنما فيه أنه استشكله فسأل عثمان رضي الله عنه عن وجهِ ذلك.

[٣] أخرجه عبدالرزاق في المصنف 256/10 – ومن طريقه الطبري 468/6، والبيهقي في الكبير 227/6 – عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**السدس الذي حَجَبَتْهُ الإخوةُ الأُمَّ = لهم، إنما حَجبُوا أُمَّهم عنه ليكونَ لهم دونَ أبيهم** ». وقال الطبري: «وأمَّا الَّذي رُوِيَ عن طاووس، عن ابنِ عبَّاسٍ، فَقَولٌ لِمَا عليه الأُمَّةُ مُخَالِفٌ، وذلك أَنَّهُ لا خلافَ بين الجميعِ أَن لاَ مِيرَاثَ لأَخِي مَيِّتٍ مع والدِهِ، فكفى إجماعُهم على خلافه شاهدًا على فسادِهِ». الطبري 469/6.

[٤] ذكرها الجصاص في أحكام القرآن 119/2، ولَم أجدها مسندةً إليه.

[٥] لَم أجده عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، بل رُوي عنه خلاف ذلك، فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنّف 523/10 من طريق ليث عن طاووس عنه أنه قال:«**تَرِثُ الجدَّاتُ الأَرْبَعُ جَمِيعًا**».

تقوم مقام الأمِّ فترِثُ السُّدُسَ تارةً والثلث أخرى[١].

وروي أنَّ جدَّةً جاءت إلى أبي بكر ﷺ وطلبتْ ميراثَ حَافِدِها، فقال لها أبو بكر: «**لا أَجدُ لكِ في كتاب الله ﷻ شيئًا**»، فقام المغيرة بن شعبة وشَهِدَ أنَّ رسول الله ﷺ أعطى الجدة أُمَّ الأُمِّ السُّدُسَ، فقال: «**ائتِ معكَ بِشَاهِدٍ آخَر**»، فجاء محمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ وشَهِدَ بمثل شهادته، فأعطاها أبو بكر الصديق ﷺ السُّدُسَ[٢].

وبهذا الخبر أخذ أصحابنا - رحمهم الله-، وقالوا: إن الجدَّةَ والجدَّتَين والثلاث مشتركات في السُّدُسِ إذا كُنَّ مستويات، إلا الجدَّةَ الفاسدةَ وهي أم أب الأم[٣].

وأما قوله ﷻ: ﴿**مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ [يُوصَىٰ] بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ**﴾، فمعناه أنَّ هذه القسمة بعدَ فضلِ المال على الدَّين وبعد إمضاء الوصية من الثلث إن

---

[١] وهذا مذهب ابن حزم ﷺ، واستشهد له بما أسنده في المحلّى 272/9 من طريق شريك عن ليث عن طاووس عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: « **الجدَّةُ بِمَنــزِلَةِ الأُمِّ إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمٌّ** » وَقَالَ طَاوُوس: «الجدَّةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ تَرِثُ مَا تَرِثُ الأُمُّ». قلتُ: قول طاووس صريح في أن الجدّةَ مِثلُ الأمِّ في قدرِ فَرضِها، وأمَّا قول ابن عبّاس ﷺ فليس صريحا في ذلك، ولذا قال الماوردي: «ومنهم مَن مَنَعَ أن يكونَ هذا مذهبًا له، وتأوَّلَ قولَه: (إِنَّهَا بِمَترلَةِ الأُمِّ) فِي الميراثِ لا فِي قَدْرِ الفرضِ ...»؛ الحاوي الكبير 110/8 (بتصرّف يسير).

[٢] [**حسن صحيح**] أخرجه مالك في الموطأ (الفرائض/باب ميراث الجدّة)، وأبو داود (الفرائض/باب في الجدّة/ح2894)، والترمذي (الفرائض/باب ما جاء في ميراث الجدّة/ح2101) - وقال: «هذا حديث حسن صحيح » -، وابنُ حبّان في صحيحه 390/13 (6031)، وغيرُهم من حديث قبيصة بن ذُؤَيب ﷺ. والحديث مُرسل، فإن قَبيصة وُلِدَ عامَ الفتح، فلَم يُدرك أبا بكر ﷺ، إلا أنّه صحيح لكونه مرسلَ صحابيٍّ، ومراسيل الصحابة مقبولة. راجع: البدر المنير لابن الملقّن 206/7-210.

تنبيه: تصحيح الترمذي للحديث سقط من المطبوع، وهو موجود في النسخة الخطيّة المشهورة: نسخة الكَروخي ق139/أ، ونقله أيضا ابنُ الملقِّن في البدر المنير 207/7.

[٣] راجع: «مختصر الطحاوي» ص146، و«السراجي» ص31.

كان / الـــميِّتُ أوصى بها.

ومن قرأ: ﴿ يُوصِى ﴾ بكسر الصاد، فعلى إضافة الوصيَّة إلى الميت.

فإن قيل: كيف ذكر الله تعالى الوصيةَ قبل الدَّين، والدَّينُ مقدَّمٌ على الوصية؟ قيل: إن كلمة ﴿ أَوْ ﴾ لا تُوجب الترتيب، ولكنَّها توجب تأخير قسمةَ الميراث في هذه الآية عن أحدهما إذا انفرد، وعن كلِّ واحدٍ منهما إذا كان أحدُهما مضمومًا إلى الآخر، فكأنه قال: مِن بَعدِ أحدِ هذَين [١]. فإذا كان كذلك لَم يُعرف بالآية وجوبُ البداية بأحدهما عند اجتماعهما في التركة، واحتَجْنا في معرفة ذلك إلى دليلٍ آخر.

وقد رُوي عن عليٍّ - كرم الله وجهه- عن رسول الله ﷺ: أنَّه « قَضَى بِالدَّينِ قَــبْلَ الوَصِيَّةِ »[٢].

وهذا شيء قد أجمعتِ الأُمَّةُ عليه[٣]، حتى رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له: ما بالنا نُقَدِّم أفعالَ العمرةِ على أفعال الحجِّ، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[٤]؟ فقال رضي الله عنه: «كما تُقدِّمون الدَّينَ على الوصيَّةِ،

---

(١) الصواب أن يُقال: «مِن بعدِهما جميعًا»، إذ تعبير المصنف: «مِن بَعدِ أحدِ هَذَين» يُوهم أن الأمر على التخيير بينهما. وراجع: أحكام القرآن للجصاص 138/2.

(٢) **[ضعيف، وعليه العمل]** أخرجه الشافعي في الأم 217/5، فقال: « وقد رُوي في تَبْدِئَةِ الدَّينِ قبلَ الوَصِيَّةِ حَديثٌ عن النبي ﷺ لا يُثبِتُ أهلُ الحديثِ مِثلَه؛ أخبرنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عَلِيٍّ رضي الله عنه ... ». وأخرجه أحمد 33/2 (595)، والترمذي (الوصايا/ باب ما جاء: يُبدأ بالدين قبل الوصية/ ح 2122)، وغيرهما، كلّهم من طريق أبي إسحاق به. والحارث – وهو ابن عبدالله الأعور – ضعيف لا يُتابع عليه (تهذيب التهذيب 331/1). وقال الترمذي عقِبَ الحديث: « والعمل على هذا عند عامَّةِ أهلِ العلم أنه يُبدَأ بالدَّين قبلَ الوصية ».

(٣) حكى الإجماعَ على ذلك غيرُ واحدٍ، كالشافعيِّ في الأم 216/5، والطبري في تفسيره 469/6، وابن عبد البرّ في الاستذكار 388/23، والبغوي في معالِم التتريل 177/2.

(٤) مطلع الآية (196) من سورة البقرة.

وقد قال الله تعالى ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾»[١].

وأما قوله ﷻ: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾، فمعناه: أنَّ المذكورين في الآية - آباؤكم وأبناؤكم- لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعًا في الدنيا والآخرة؛ أمَّا في الدنيا فقد يكون الولد أكثر نفعًا لوالده، وقد يكون الوالد أكثر نفعًا لولده، وأمَّا في الآخرة فإنْ كان الأبُ أرفعَ درجةً في الجنة سأل الله ﷻ أن يرفعَ ابنَه إليه فيُرفَع، وإن كان الولدُ أرفعَ درجةً سأل الله ﷻ أن يرفع أباه إليه فيُرفَع[٢].

وفي هذا جوابُ طعن الملحدين، عن قولِ بعضهم: هلاَّ كان الرجالُ أولى بالميراث لكونهم قَوَّامين على النساءِ الضعاف؟! وعن قول آخرين منهم: لِمَ جاز تفضيل الذَّكَر على الأنثى في قسمةِ الميراث والأُنثى أولى بالزيادة لعَجْزِها عن التصرُّف وقُعُودها عن الحِيلة ؟! فبـيَّنَ الله تعالى في آخر هذه الآيةِ أنَّه - جل ذكره - فَرَضَ الفرائضَ على ما هو عنده حكمةٌ ومصلحةٌ لهم، ولو وُكِلَ ذلك إليكم لَم تعلموا أيُّهم أنفعُ، فوَضَعْـتُم الأموالَ على غيرِ حكمةٍ.

وقيل: معنى ﴿لَا تَدۡرُونَ﴾: لا يَدري أحدُكم أهو أقربُ وفاةً فينتفع ولدُهُ بماله أم الولدُ أقربُ وفاةً فينتفع والدُهُ بماله[٣].

---

(١) أخرجه الشافعي في الأم 218/5، ومن طريقه البيهقي في الكبير 268/6، بإسناد حسن.

(٢) روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗا﴾ أطوعُكُم لله من الآباء والأبناء، أرفعُكُم درجةً يومَ القيامة، لأنَّ الله سبحانه يُشَفِّعُ المؤمنين بعضَهم في بعضٍ ». أخرجه الطبري 471/6، وابن المنذر 589/2، وابن أبي حاتم 884/3. وتصديقُه في القرآن، قولُه تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ [الرعد /٢٣]، وقولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور/21]. وراجع تفسير الآيتين عند ابن كثير (136/8، و232/13).

(٣) هذا القول نسبه ابن الجوزي في زاد المسير 29/2 إلى « ابن بحر »، وهو المفسّر أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المعتزلي (ت 322 هـ).

وأما قوله ﷻ: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، نصبٌ على الحالِ والتوكيدِ[1] من قوله: ﴿يُوصِيكُمُ﴾[2].

ومعنى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي لَم يزلْ؛ كان عالِمًا بالمواريث وغيرها، حكيما حين بَيَّنَ قِسمةَ المواريث على الحكمة.

قال سيبويه: كأنَّ القومَ شاهدوا علمًا وحكمةً فخوطبوا على قدر عقولهم، فقيل لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي كأنَّ ذلك لَم يزل على ما شاهدتم[3].

وعن الحسن البصري ﵁، أن معناه: كان الله عليمًا بالأشياء قبل خلقها، حكيمًا فيما يُقَدِّرُ مِن تدبيره منها[4][5].

ويقال: إن الخبر عن الله ﷻ في هذه الأشياء بالماضي كالخبر بالاستقبال والحال، لأن الأشياء عنده تعالى على حالٍ واحدةٍ، ما مضى وما يكون وما هو كائن[6].

---

(١) أي هو «منصوب على الحال المؤكدِّة» كما قال مكّي في الهداية إلى بلوغ النهاية2/1245.

(٢) راجع: معاني القرآن للزجاج 2/ 25.

(٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن 2/25، ولَم أجده في «الكتاب».

(٤) كذا في الأصل، وفي تفسير الحدّاد 2/218: «فيها».

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن 2/25، والواحدي في البسيط ق 108/أ، ولَم أجده مُسندا إليه.

(٦) ذكره الزجاج في معاني القرآن 2/25 بلا نسبة، ولَم يرتضه. وقد تقّدم في ص 193، وص233 التعليقُ على كلام يشبه هذا، فراجعْه.

قولــه ﷻ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

معناه – والله أعلم– : ولكم يا معشرَ الرجال نصفُ ما ترك نساؤكم إن لَم يكن لهن ولد ذَكَرٌ أو أنثى منكم، أو مِن غيركم، ولا لأبنائهنَّ ولدٌ.

فإن كان لهن ولدٌ يحوز الميراثَ مِن ذَكرٍ أو أنثى، أو ولدُ ابنٍ منكم أو من غيركم، فلكم الربع مما تركن من المال.

﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾، أي مِن بعدِ قضاءِ دينٍ عليهنَّ أو إمضاءِ وصيةٍ أَوصَين بها من الثلث.

وأما قوله ﷻ: ﴿مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾، فمعناه: وللنساء الربع مما تركتم أيُّها الأزواج من المال إن لَم يكن لكم ولد يحوز الميراثَ مِن ذكرٍ أو أنثى، أو ولدُ ابن منهنَّ أو مِن غيرهن، [فإنْ كان لكم ذلك] (١) فلهن الثمن مما تركتم من المال من بعد قضاء دَينٍ عليكم أو إمضاءِ وصيةٍ أوصيتم بها من الثلث.

وكان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يقول: إذا كان للميتِ زوجةٌ أو زوجٌ وأبوان،

(١) سَقَط في الأصل، واستدركتُه من تفسير الحدّاد 219/2.

كان للأمِّ ثُلُثُ المالِ كاملاً، وقال: «**لا أَجِدُ في كتابِ اللهِ عَجَّلَ ثُلُثَ ما بَقِيَ**»(١).

وأما عامَّة الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يجعلون فرضَ الباقي مِن الزَّوجَين بعد موت الآخر استحقاقًا على كلا الأَبوَين(٢)، ويجعلون للأُمِّ ثلثَ ما بقي من المال بعد فرض الباقي من الزوجين(٣).

وأما قوله عَجَّلَ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾، ففيه قراءتان؛ من قرأ: ﴿يُورَثُ﴾ بنصب الراء(٤)، فتقديره يورَث / مُتَكَلَّلاً كلالةً.

قال ابن عباس: الكلالة أن يموت الرجل ولا ولد له ولا والد(٥).

وعن أبي بكر، وعمر، وجابر، وقتادة، والزهري رضي الله عنهم أنَّ الكلالةَ اسمٌ لِمَا عدا الوالدَ والولدَ(٦).

---

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف 254/10، وابن أبي شيبة 466/10، والبيهقي في الكبير 228/6، عن عكرمة بلفظ: بعثني ابنُ عبَّاسٍ إلى زيد بن ثابت أَسأَلُهُ عَن زوجٍ وأبوَين، فقال زيد: «لِلزَّوجِ النِّصْفُ، وَلِلأُمِّ ثُلُثُ ما بَقِيَ وهو السُّدُسُ»، فأرسلَ إليه ابنُ عبَّاسٍ: «**أَفي كتاب الله تجد هذا؟**»، قال: «أَكره أَن أُفضِّلَ أمًّا على أَبٍ»، وكان ابنُ عَبَّاسٍ يُعطي الأُمَّ الثُّلُثَ مِن جميع المالِ.

(٢) أي يكون نصيب الباقي من الزوجين كالحق الثابت في جميع المال قبلَ قسمةِ الميراث، فيأخذ الزوج نصيبه، ثم يتقاسم الأبوان ما فَضُل.

(٣) هذا مذهب عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد رضي الله عنهم. راجع: مصنف عبدالرزاق 252/10-254، وسنن سعيد بن منصور 37/1، ومصنف ابن أبي شيبة 464/10.

(٤) وهي القراءة المتواترة، اتفق عليها القَرَأَةُ العشر. وقُرِئَ في الشواذ بكسر الراء مخفَّفًا ﴿يُورِثُ﴾، ومشدَّدًا: ﴿يُوَرِّثُ﴾، وكلاهما نُسبَ إلى الحسن وغيره. راجع: معاني القرآن للنحاس 37/2، الشواذ ص25، المحتسب 182/1، إتحاف فضلاء البشر ص238.

(٥) أخرجه الطبري 477/6-478 بعدة طرق عنه.

(٦) الكلالة على هذا القول اسم للوَرَثَة، وعلى قول ابن عبّاس رضي الله عنهما هو اسم للميّت الموروث عنه. قول الشيخين رضي الله عنهما، أخرجه الطبري 475/6 من رواية الشعبي المرسلة عنهما. وأما قول جابر رضي الله عنه ففي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ جاء يعوده، فسأله جابر رضي الله عنه: «**لا يَرِثُني إلا كَلالَةٌ، فَكَيْفَ الْمِيرَاثُ؟**» فنزلت آية الكلالة التي في آخر السورة. البخاري

والظاهر أنَّ هذا الاسم في اللغة مِن: (تَكَلَّله النَّسَبُ)، أي أحاط به، وسُمِّي الإكليلُ إكليلاً لإحاطته بالرأس، فيكون معنى الآية: يُورَثُ بِتَكَلُّلِ النَّسَبِ. والوالد والولد خارجان من ذلك لأنهما طَرَفان للرجل، وهما أصلُ النسب وعَمودُه الذي ينتهي إليهما، فيُعتبر معنى الإحاطة فيما وراءهما، وهو أن يتكلَّلَهُ النَّسبُ مِن الجوانب وتنقطِعُ أطرافه[1].

ومن قرأ: ﴿يُورِثُ﴾ بكسر الراء[2]، جعل الكلالةَ مفعولاً [3]، ومِن حقِّ المفعول أن يكون منصوبًا.

والهاء في الكلالة تأنيثُ الجمعِ[4].

وقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱمۡرَأَةٌ﴾ عطفٌ على قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾؛ معناه: وإن كان رجلٌ أو امرأةٌ يورث كلالةً.

(المرض/باب وضوء العائد للمريض/ح 5676)، ومسلم (الفرائض/باب ميراث الكلالة/ح1616). وأما قتادة، والزهري، فلم أجد عنهما إلا مثلَ قولِ ابن عبّاس رضي الله عنهما، قالا: «الكلالة: من ليس له ولدٌ، ولا والدٌ». أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 485/1، ومن طريقه الطبري 479/6.

قلتُ: لا تنافي بين القولَين، فإن الكلالةَ مصدرٌ يصحّ إطلاقه على كلا الوارثِ والمورث، ولذا قال ابن زيد: «الميّت الذي لا ولد له ولا والد، والحيُّ كلّهم كلالة، هذا يَرِثُ بالكلالة، وهذا يُورث بالكلالة ». أخرجه الطبري 481/6. وراجع: تهذيب اللغة «ك ل ل»، والبسيط 108/ب.

(1) راجع: نزهة القلوب للسجستاني ص379 ، وأحكام القرآن للجصاص 129/2.

(2) هذه قراءة شاذّة تُنسب إلى الحسن البصري وغيره؛ وقد سبقت الإشارة إليها قريبا.

(3) على هذا الإعراب يتعيّن أن يكون الكلالةُ هم الورثةَ، والمفعول الثاني محذوف، والتقدير: إن كان الميّت يُورثُ الكلالةَ مالَه. راجع: مجاز القرآن119/1، والتبيان للعكبري ص236.

(4) يرى المصنف أنَّ الكلالةَ جمعٌ، والهاء في آخره هاء الجمع كما هي في (وَرَثَة)، و(قضاة)، و(بُعُولة)، ونحوها. ولَم أجد هذا عند غيره، وإنما نصّ أئمة اللغة على أنَّه مصدر، ولذا يُطلق على الواحد، كما يُطلق على الجماعة. راجع: مجاز القرآن 119/1، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري ص176، والبسيط108/ب، وتاج العروس مادة «ك ل ل».

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ﴾ لا خلافَ بين الأُمَّة أنَّ المراد بالأخ والأخت في هذه الآية الأخُ والأختُ من الأم دون الأب [١]، لكلِّ واحد منهما السدس مما ترك الميت من المال.

وفي قراءةِ أبيٍّ بن كعبٍ ﷺ وسعد بن أبي وقاص ﷺ: ﴿وَلَه أخٌ أو أختٌ لِأُمٍ﴾ [٢].

ولهذا قالوا: إنَّ الأخ والأخت للأم لا يرثان مع الولد وولد الابن، ولا مع الأب والجد (أبي الأب)، ولو خلَّينا وظاهرَ آيةِ الكلالة في آخر هذه السورة[٣] لكُنَّا نقول: إن الأخت من الأب والأم لا ترث مع ابنة الصُّلبِ [٤]، ولكنَّا تركنا الظاهرَ بالخبر المرويِّ عن عبدالله بن مسعود على نحو ما تقدَّم ذكرُهُ في الآية التي قبل هذه الآية[٥].

وذهب بعض المفسرين إلى أن الكلالة [٦] اسمٌ للميت وصفةٌ له، ودخول

---

(١) حكى الإجماع على ذلك غيرُ واحد، كابن المنذر في «الإجماع» ص93، والسمرقندي في بحر العلوم 287/1، والسمعاني في تفسيره 405/1، وابن عطية في المحرر الوجيز 43/4.

(٢) قراءة أبيٍّ ﷺ ذكرها الزمخشري في الكشاف 517/1، وأبوحيّان في البحر المحيط 547/3 بلفظ: «وَلَهُ أخٌ أو أختٌ مِنَ الأُم». وأما قراءة سعد ﷺ، فأخرجها سعيد بن منصور في سننه (التفسير) 1187/3 (592)، والطبري 483/6، وابن أبي حاتم 888/3، عن القاسم بن ربيعة بن قانف، أنه سمع سعدًا يقرأ: «وَلَهُ أخٌ أو أختٌ مِنْ أم». والقاسم هذا مجهول، سكت عنه البخاري في تاريخه 159/7، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 111/7، وذكره ابن حبّان في الثقات 302/5. وهذه اللفظة لو صحّت عن أبيٍّ وسعدٍ ﷺ، فإنما تكون – والله أعلم – قراءةً تفسيريةً.

(٣) وهي: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ الآية [النساء/176].

(٤) وقد قال به ابن عبّاس ﷺ. أخرجه عبدالرزاق في المصنف 254/10-255.

(٥) راجع: ص (310).

(٦) في الأصل: «الكلام»، وهو تحريف واضح، وقد صححه الناسخ في هامش (ب).

الهاء في ذلك كما يقال: (علامة) و(نَسَّابة)؛ قالوا: والكلالة مصدرٌ من: (كَلَّ يَكِلُّ كلالةً) إذا أَعْـيَا، فيكون معنى الآية: يُورَثُ على بُعدٍ وكَلالٍ وإعياءٍ مِنَ النَّسَب[1]، ويقال: يُورَث وهو كالـمُعْيِي ليس له جانبُ الصعود ولا جانب الهبوط، وقد يقام المصدر مقام الاسم[2].

وروى طاووس عن ابن عباس أنَّ الكلالة من عدا الولد[3]، وكان يُورِّثُ الإخوةَ من الأم مع الأب[4]، وإنما أخرج الولد من الكلالة لأنَّه بعضُ الميت، وأما أبو الميت فليس بعضَه، فصار كالأخ من الأب والأم.

وأما قوله ﷿: ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾، فمعناه: إن كانت الإخوةُ للأُمِّ أكثرَ من واحدٍ فَهُم كلُّهم سواءٌ في مِقدار الثلث، لا يُفضَّلُ الذَكَرُ على الأنثى، ولا يُزاد الإخوةُ مِن الأُمِّ على الثلث شيئًا وإن كثروا.

وقوله ﷿: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ أي من بعد قضاء دَينٍ على الميت أو إمضاء وصيةٍ إن كان أوصى بها.

---

(1) راجع: الكشاف 516/1، وزاد المسير 32/2، ومفاتيح الغيب للرازي 229/9.

(2) قد سبق بيان ذلك في الهامش قبل صفحتين.

(3) ولفظه: عن طاووس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كنتُ آخرَ الناس عهدًا بعُمَرَ رضي الله عنه، فسمعتُه يقول: (القولُ ما قلتُ)، فقلتُ: وما قلتَ؟ قال: (الكَلالَةُ مَن لا وَلَدَ له)». أخرجه عبدالرزاق في المصنف 303/10، وسعيد بن منصور في سننه (التفسير) 1182/3 (589)، والطبري 480/6، والبيهقي في الكبير 225/6، وقال: «كذا في هذه الرواية، والذي رُوِّينا عن عُمَرَ وابنِ عبَّاسٍ في تفسير الكَلالَةِ أَشْبَهُ بدلائل الكتاب والسنَّةِ مِن هذه الرواية، وأولى أن يكونَ صحيحًا لانْفرادِ هذه الرواية وتظاهُرِ الرِّوايات عنهما بخلافها. والله أعلم».

(4) سبق بيانه وتخريجه في ص(308) عند تفسير الآية السابقة.

وأما قوله ﷻ: ﴿غَيۡرَ مُضَآرٍّ﴾ نصبٌ على الحال[1]، معناه: يُوصي بها الميت غيرَ مضارٍّ في حال وصيَّتِهِ، بأن يزيدَ على الثلث، أو يُفضِّلَ بعضَ الوَرَثَةِ على بعضٍ بوصيَّةِ نَفسِهِ.

قال[2] رسول الله ﷺ: « **إنَّ الله ﷻ قد أَعْطَى كُلَّ ذِي حقٍّ حَقَّهُ، فلا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ إلا أن يُجِيزَهَا الوَرَثَةُ** »[3].

وأما قوله ﷻ: ﴿وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نصبٌ على المصدر والتوكيد[4].

ومعنى ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾: عليم بما دَبَّرَ مِن هذه الفرائض، حليمٌ حَلُمَ عن من عصاه بأن أخرَّه وقَبِلَ توبتَه، فلا يَغتَرَّنَّ أحدٌ بإمهاله العاصي فإنه سيجازيه في الآخرة.

وقد اختلفت الصحابة ﷺ فيما إذا اجتمعت الفرائضُ وزادت على المال؛ فرُوي أن عمر ﷺ أولُ من أعال الفرائض، وقال: «**أَرَى أن أَقسِمَ المالَ**

---

(١) راجع: إعراب القرآن للنحاس ص237.

(٢) في الأصل: «قال قال» مكرَّرًا.

(٣) **[حسن صحيح دون قوله: «إلا أن يجيزها الورثة»]** أخرجه أحمد 215/29 (17666)، والترمذي (الوصايا/باب ما جاء لا وصيّة لوارث/ح 2121)، وغيرهما من حديث عمرو بن خارجة ﷺ بإسناد حسن دون تلك الزيادة، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وبمثله رُوي من حديث أبي أمامة ﷺ بإسناد حسن، أخرجه أحمد 628/36 (22294)، وأبوداود (الوصايا/باب ما جاء في الوصية للوارث/ح2870)، والترمذي (2120)، وغيرهم، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن» كما في نسخة الكروخي ق 140/أ. وأما زيادة «**إلا أن يُجِيزَهَا الوَرَثَةُ**» فرُويت من طُرُقٍ ضعيفة عند الدارقطني 171/5-173، والبيهقي في الكبير 264/6. وراجع: البدر المنير 263/7-272، وإرواء الغليل 96/6-98.

(٤) أي أنها مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبلها، والتقدير: أي يوصيكم الله بذلك وصيةً. راجع: معاني القرآن للأخفش 438/1، والتبيان للعكبري ص237.

عَلَيكُم بالحِصَصِ»[1]، يعني يَضرِبُ كلُّ ذي حقٍّ بمقدار حقه كالديون [2] في التركة إذا كانت التركةُ لا تَفِي بدَين أكثرهم.

وهو قول ابنِ مسعود وزيدِ بن ثابت رضي الله عنهما [3].

وعن علي -كرم الله وجهه- أنه سُئِلَ عن ابنتين وأبوين وامرأة، فقال: «**صار ثُمُنُها تُسْعًا**» [4][5].

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه كان يُنكر العولَ، ويقول: « **يُنظرُ إلى أَشَدِّ أصحابِ الفرائضِ في فريضته تَغييرًا فيُدخَلُ البَخْسُ عليه** »؛ قال: « **وَهُمُ البناتُ والأَخَوات يتغيَّر فرضُهُنَّ بمخالطةِ البنتِ والإخوةِ** »[6].

---

[1] أخرجه البيهقي في الكبير6/253 من حديث ابن عبّاس عنه بلفظ:«**وَاللهِ مَا أَدْرِى كَيْفَ أَصْنَعُ بِكُمْ، وَاللهِ مَا أدري أَيَّكُمْ قَدَّمَ اللهُ ولا أَيَّكُمْ أَخَّرَ، وَمَا أَجِدُ فِي هَذَا المالِ شَيْئًا أَحسَنَ مِن أَن أَقْسِمَهُ عَلَيْكُمْ بِالْحِصَصِ**». وقد أخرجه الحاكم في المستدرك 4/340 مختصرا، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مُسلم، ولم يُخرجاه »، وسكت عنه الذهبي.

[2] في الأصل: « كالديون الديون » بالتكرار.

[3] حكاه إبراهيم النخعي عنهما؛ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 10/495. ورُوي عن زيد بن ثابت من وجه آخر عند سعيد بن منصور في سننه 1/43.

[4] وذلك أن أصل المسألة قبلَ العول من أربع وعشرين للزوجة منها الثمن = ثلاثة، ولكل واحد من الأبوين السدس=أربعة، وللبنتين الثلثان = ستة عشر، فإذا جُمعت الفروض تعول المسألة إلى سبع وعشرين، وفرض الزوجة (ثلاثة) يساوي تُسُعَ ذلك.

[5] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 10/499، والدارقطني في سننه 5/120 (4063)، والبيهقي في الكبير 6/253.

[6] جاء ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي سبق تخريجه آنفا في إعالة عمر رضي الله عنه للفرائض، فيه أنه أنه قال معلّقًا على قضاء عمر : «**وَايْمُ اللهِ! لَو قَدَّمَ مَن قَدَّمَ اللهُ، وَأَخَّرَ مَن أَخَّرَ اللهُ مَا عَالَت فَرِيضَةٌ** »، فقيل له: وأيُّها قَدَّمَ الله و أيُّها أخَّر؟ قال:«**كلُّ فريضةٍ لَم يُهبِطها الله عز وجل عن فريضةٍ إلا إلى فريضةٍ فهذا ما قدَّمَ الله عز وجل، وكلُّ فريضةٍ إذا زالتْ عن فرضِها**

قال عطاء: سمعتُ ابنَ عباس يقول: « **أَتَرَونَ الذي أَحْصَى رَمْلَ عَالِجٍ**[1] **عددًا جَعَلَ في مالٍ قَسَمَه نِصفًا ونصفًا وثُلُثًا ؟!** » يعني إذا كان للميت زوجٌ، وأختٌ لأب وأم، وأخٌ وأختٌ لأم، قال: « **هذا النصفُ، ولهذه الأخرى النصفُ، فأَينَ موضعُ الثلث ؟!** »، قال عطاء: فقلتُ له: إنَّ هذا لا يُغني عنك ولا عنِّي شيئًا، لو مِتُّ أو مِتَّ قُسِمَ ميراثُنا على ما عليه القوم مِن خلافِ رأيك! قال: « **إن شَاءُوا فلندْعُ أبناءَنا وأبناءَهم ونِساءَنا ونِساءَهم وأَنفُسَنا وأَنفُسَهم، ثم نبتهلْ فنجعل لعنةَ الله على الكاذبين! ما جَعَلَ الله في مالٍ نصفًا ونصفًا وثلثًا!**» [2].

واختلف الصحابة – رضي / الله عنهم – في مسألة المشتَرَكة[3]، وهي أن تُخلِّفَ الميتةُ زوجَها، وأمَّها، وإخوتَها لأمِّها، وإخوتَها وأَخَوَاتِها لأبيها وأمِّها. قال عليٌّ وابن عباس وأُبَيّ بن كعب وأبو موسى الأشعري ﷺ: للزوج النصفُ، وللأمِّ السدس، وللأَخَوَين من الأم الثلثُ، وسقطت الإخوةُ والأخواتُ من الأب والأم[4].

[و]لَم يكن لها إلا ما بَقِي، فتلك التي أَخَّرَ الله ﷻ؛ كالزوج و الأُم، والذي أَخَّرَ كالأخواتِ والبنات، فإذا اجتمع مَن قَدَّمَ الله ﷻ ومَن أَخَّرَ بُدِئَ بمن قَدَّمَ فأُعطِيَ حقَّه كاملاً، فإن بَقِيَ شيءٌ كان لمن أَخَّرَ».

(1) عالج: رَمْلٌ عَظِيمٌ فِي بلاد العَرَبِ يَمُرُّ في شمال نَجدٍ قُرْبَ مدينةِ حائلَ إلى شَمَالِ تَيْمَاءَ. راجع: معجم المعالِم الجغرَافيَّةِ في السِّيرةِ النَّبويَّةِ ص197.

(2) أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقّه» 2/123-124 بإسناد جيّد. وهو في سنن سعيد بن منصور 1/44 بنحوه مختصرا.

(3) سمّيت بذلك لأنَّ بعضَ أهلِ العلم شَرَّكَ فيها الأَشِقَّاءَ مع الإخوة للأم في نصيبهم (الثلث)، وتسمّى أيضا: «الـمُشرَّكة». راجع: القاموس «ش ر ك»، والمغني لابن قدامة 9/24.

(4) أما قضاء علي ﷺ فمستفيض عنه بطرقٍ عدَّةٍ عند ابن أبي شيبة في المصنف 10/478، والبيهقي في الكبير 6/255، و257. وأما قول أُبَيٍّ وأبي موسى ﷺ، فعند ابن أبي شيبة في

وبهذا أخذ أصحابُنَا ﷺ[١]، وقالوا: إنَّ العَصَـــبَةَ لا يرثون إلا ما يبقى من أصحاب الفرائض، واستدلوا بإجماع الصحابة كلِّهم على أن الميتةَ لو تركتْ زوجًا، وأُمًّا، وأخًا لأُمٍّ، وإخوةً وأخواتٍ لأبٍ وأُمٍّ، أنَّ للزوج النصفَ، وللأمِّ السدسَ، وللأخ من الأم السدسَ، وما بقي فللإخوة والأخوات من الأب والأم للذَّكَرِ مثلُ حَظِّ الأنثيين لا يدخلون مع الأخ للأم في نَصِيبه[٢].

وكان قولُ عمر ﷺ مثلَ ما ذكرنا حتَّى احتجَّ الإخوةُ من الأب والأم، فقالوا له: يا أميرَ المؤمنين لنا أبٌ وليس لهم أبٌ ولنا أمٌّ كما لهم أمٌّ، فإن كنتم حرمتُمُونا بآبائِنا فورِّثُونا بأُمِّنا كما وَرَّثْتُم هؤلاءِ بالأُمِّ، واحسِبُوا أنَّ أبانا كان حمارا! ألسنا تراكَضْنا في رَحِمٍ وَاحِدٍ؟ فقال عمر ﷺ: « **صَدَقْتُم** »، فأَشْرَكَ بَينهم[٣].

وبهذا أَخَذَ مالكٌ والشافعيُّ ﷺ[٤]. والله أعلم.

المصنف 479/10 من طريق جابر الجعفي – وهو ضعيف – عن الشعبي عنهما. ولَم أجد شيئًا عن ابن عباس ﷺ مسندا إليه، إلا أنَّ ابنَ عبد البر ذكر أنّه رُوي عن ابن عباس ﷺ كلا القولين – التشريك وعدمه – إلا أنَّ المشهور عنه أنّه لَم يُشرِّك. الاستذكار 424/15.

(١) هو قول أبي حنيفة وأصحابه، وأحمد، والطبري، وابن المنذر. راجع: أحكام القرآن للجصاص 133/2، والاستذكار 424/15، والمغني 24/9.

(٢) راجع: أحكام القرآن للجصاص 133/2-134.

(٣) هذه القصة مع اشتهارها في كتب الفقه والتفسير والفرائض، لَم أجدها مُسندةً، إلا أنه قد ثبت عن عمر ﷺ من غيرِ وجهٍ أنه أشرك بين الأشقَّاء والإخوة للأم كما في المصنف لعبد الرزاق 251/10، ولابن أبي شيبة 476/10-467، والسنن الكبير للبيهقي 255/6-256. وراجع للقصة: أحكام القرآن للجصاص 133/2، والمغني 24/9، وتفسير ابن كثير 379/3.

(٤) راجع: الأم للشافعي 184/5، والاستذكار 424/15.

قولــه ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾

معناه - والله أعلم-: هذه فرائض الله تعالى التي أمركم بها في المواريث وأَمْرِ اليتامى.

والحدود: هي الأمكنة التي لا ينبغي أن تُتَجاوَز، ويقال: معناه تفصيل الله ﷻ بين فروضه، والحد هو الذي يفصل بين الشيئين، ومنه حدّ الجدار[١].

وقوله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي مَن يُقِم حُدُودَ الله ﷻ وحدودَ رسوله ﷺ في أمر المواريث وغيره، يُدخِلْه بساتين تجري من تحت شجرها الأنهار.

ويُقرأ: ﴿نُدْخِلْهُ﴾ بالنون[٢]، والياءُ أقرب إلى لفظ الآية.

وقوله ﷻ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ نصبٌ على الحال، أي يُدخلهم مُقَدَّرين للخلود فيها كما يقال: (مررتُ بِرجلٍ معه بازٌ صائدًا به غدًا) أي مُقَدَّرٌ للصيد به غدًا [٣].

ومعنى ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: تلك النجاة الوافرة فــازوا بها في الجنة.

---

(١) راجع: الطبري 489/6، ومعاني القرآن للنحاس 38/2.

(٢) قرأ به المدنيَّان (أبو جعفر ونافع)، وابنُ عامر، وقرأ الباقون بالياء. راجع: المبسوط ص 154، والروضة 107/2، والنشر 248/2.

(٣) راجع: معاني القرآن للزجاج 27/2.

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ [نُدۡخِلۡهُ][1] نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾

معناه – والله أعلم- : ومن يعص الله ورسولَه في قسمة المواريث فلم يقسمْها – وذلك أن المنافقين كانوا لا يُقِرُّون للنساء والصبيان الصغار من قسمة المواريث شيئًا – نُدخِلْه نارًا خالدا فيها، وله عذابٌ مهين.

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾

رُوي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وجماعةٍ من المفسرين في معنى هذه الآية أنَّ النساءَ اللاتي يَزنِينَ من حرائركم من الثَّيِّـبَات المحصَنات فاطلبوا عليهن أربعةً منكم من الشهود مِن أحراركم من المسلمين العدول، فإن شهدوا عليهن بالزنا فاحبسوهنَّ في البيوت – وهي السُّجونُ (بيوتٌ معروفةٌ في المدينة) – حتَّى يتوفَّاهُنَّ الموت في الحبس، ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ مخرجًا من الحبس قبلَ الموت[2].

وفي هذه الآية دليلٌ أن القاضي لا يقضي بعلم نفسه في الحدود [3]، وإنما

---

(1) هذا على قراءة المدنيَّــين (أبي جعفر ونافع)، وابن عامر. وقرأ الباقون بالياء ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾. راجع: المبسوط ص154، والروضة 107/2، والنشر 248/2.

(2) هذا خلاصة ما رُوي عن ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جُبير رضي الله عنهم، إلا أن تفسير البيوت بالسجون تفرَّد به سعيد بن جُبير رحمه الله دون غيره. راجع: الطبري 493/6-494، وابن المنذر 600/2، وابن أبي حاتم 893/3-894.

(3) وإليه ذهب جمهور الفقهاء، أن القاضي لا يجوز له القضاءُ بعلمه في الحدود الخالصة لله تعالى كالزنا، وشُرب الخمر، واختلفوا في حكم القاضي بعلمه في حقوق الآدميين. راجع: الحاوي الكبير 321/16، وبدائع الصنائع 6/7-7، والمغني 30/14-31.

يقضي بالإقرار أو بالشهادة؛ لأن الله ﷻ أثبت الفاحشة في أول الآية ثم أمر باستشهاد أربعة من الشهود.

﴿ وَٱلَّتِي ﴾ جمعٌ على غير لفظ الوحدان [١]، وأما (اللواتي) فجمعٌ على القياس كالفاعل والفواعل.

قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الفتى والفتاة اللذان لَم يُحصَنَا إذا أَتَـيَا بالزنا فآذوهما بالسب والتعيير لهما، يقال لهما: (زَنَيْتُما! وفجرتما! وانتهكتما حرمات الله تعالى!)[٢].

ويقال: عنى باللَّذَين يأتيانها البكرين لأنهما يُحَدَّان، وأراد بالأَذَى الضربَ بالنعال[٣].

ومعنى ﴿ فَإِن تَابَا ﴾: من الزنا، ﴿وَأَصْلَحَا ﴾ العملَ بعدَ التوبة، ﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ﴾ لا تَسبُّوهما ولا تُعيِّرُوهما، إن الله ﷻ لَم يَزَلْ متجاوزًا عن الناس رحيمًا بهم بعد التوبة.

ويجوز أن يُذكَرَ ﴿كَانَ﴾ في مثل هذا الموضع على وجه الصلة، كما قال الشاعر:

---

(١) جاء لفظ (اللاتي) على وزن الفاعل كالقاضي، ولَم يأت على زِنَةِ إحدى صِيَغ الجمع المعروفة، ولذا قال بعض علماء العربية: إنه ليس جمعًا، بل هو «اسمٌ وُضِعَ للجمع». راجع: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري 119/2.

(٢) لَم أجده إلا بنحوه من رواية الكلبي عند الفيروزآبادي في تنوير المقباس ص67. وقد رُوي نحوه عن سعيد بن جُبير أيضا؛ أخرجه ابن أبي حاتم 896/3.

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية علي بن أبي طلحة عنه، ولفظه: «أُوذِيَ بالتعيير، وضُرِبَ بالنِّعال». أخرجه ابن المنذر 603/2، وابن أبي حاتم 895/3-896.

فكيف إذا حَلَلْتَ دِيارَ قومٍ ... وإخوانٍ لنا كانوا كرامِ[1]

أراد: وإخوانٍ كرامٍ، وألغى «كان» في الشعر.

وأما الحدُّ المذكورُ في هاتين الآيتين فكان مشروعًا في أوَّلِ الإسلام حين كان التعيير في الناس يحلُّ محلَّ الـجَلد، فكان الزانيان يُعيَّران، إلا المرأةَ المحصنةَ فإنها كانت تُحبَس في البيوت بلا تزويجٍ ولا تخليةٍ عقوبةً لها إلى أن تموت، أو يجعل الله لها سبيلا.

ثم نُسخ هذا الحكم بما رُوي عن عبادةَ بنِ الصامتِ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قد جَعَلَ الله لهنَّ سَبِيلاً، البِكْرُ بالبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وتَغرِيبُ عَامٍ، والثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ ورَجْمٌ بالحِجَارَةِ**»[2].

وكان هذا النسخُ نسخَ القرآن بالسنة، ثم نُسِخَ التغريبُ في البكر عندنا بقوله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾[3]؛ لأن ظاهر تلك الآية يقتضي أن الجلد بيانٌ لجميع الحكم المتعلق بالزنا، إذ لو لَم يُجعل ذلك كذلك لكان قصورا في البيان في مواضع الحاجة.

ونُسِخَ جلدُ الزاني الثيب المحصَنِ لـحديث ماعِزٍ أن النبي ﷺ رجمه ولَم يجلده[4].

---

[1] البيت للفرزدق، أنشده الخليل بن أحمد في «الجمل» ص125، وسيبويه في «الكتاب» 153/2، والمبرد في «المقتضب» 116/4، كلهم بلفظ: « ... وجيران لنا كانوا كرامِ ».

[2] **[أخرجه مسلم]** في صحيحه (الحدود/ باب حد الزنا/ح 1690)، وأحمد 338/37 (22666)، وأبو داود (الحدود/ باب في الرجم/ ح4415) وغيرهم بنحوه مثله.

[3] مطلع الآية (2) من سورة النور.

[4] **[متفق عليه]**. قصة رجم ماعز بن مالك الأسلميّ رضي الله عنه مشهورة مستفيضة من روايةِ عددٍ من الصحابة رضي الله عنهم، فمن ذلك حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عند البخاري في صحيحه (الحدود/باب رجم المحصن/ح6814). وأخرج القصة مسلم في صحيحه (الحدود/باب من

وعن عمر ﷺ أنه قال: «**لولا أن الناس يقولون: زادَ عمرُ بن الخطاب في كتاب الله ﷻ، لكَتَبْتُ على حاشية المصحف: ﴿ إنَّ الشَّيخَ والشَّيخَةَ إذا زَنَيا فَارْجُمُوهما نَكَالاً مِنَ الله ﷻ وَيَتُوبُ الله على مَن تَابَ ﴾**»[١].

وقال الشافعي ﷺ: جَلدُ الثيِّبِ المحصَنِ منسوخٌ، وتغريبُ البِكر غيرُ منسوخ[٢].

وعند داود[٣] ومن تابعه من أصحاب الظاهر ليس شيءٌ منهما منسوخا[٤].

اعترف على نفسه بالزنا) من حديث جابر بن سمرة، وابن عباس، وأبي سعيد، وبريدة ﷺ.

(١) أخرجه مالك في الموطأ (الحدود/ باب ما جاء في الرجم) عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، أن عمر ﷺ خطب الناس فقال: « **إيَّاكُم أَن تَهلِكُوا عَن آيَةِ الرَّجْمِ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لا نَجدُ حَدَّيْنِ فِي كِتَابِ الله! فَقَد رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا، وَالَّذِي نفسي بِيَدِهِ لَولا أَن يَقُولَ النَّاسُ: زَادَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب فِي كتَابِ الله تعالى، لَكَتَبْتُهَا: ﴿ الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ ﴾ فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاه ا**». وقد علّقه البخاري في صحيحه (الأحكام/ باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم) عن عمر ﷺ بلفظ: « **لَولا أَن يَقُولَ النَّاسُ : زَادَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب فِي كتَاب الله لكتبتُ آيةَ الرجمِ بيَدِي** ».

(٢) راجع للشافعي ﷺ: الأم 7/334-340، واختلاف الحديث ص203-206، والرسالة و245-251. وهو مذهب جمهور العلماء، يُوجبون التغريب مع الجلد، إلا أن مالكًا والأوزاعيَّ جعلاه خاصًّا بالرجال دون النساء. راجع: التمهيد 9/87، والمغني 12/322.

(٣) هو رئيس أهل الظاهر، الإمام الفقيه داود بن علي بن خَلَف الظاهري، أبو سليمان البغدادي، تفقَّه على إسحاق بن راهويه، وأبي ثور؛ وسمع منهما ومن طبقتهما. كان من أوعية العلم، ذا دين متين، رأسا في معرفة الخلاف، يعظّم النصوص وينكر القياس، ويرد على أهله. توفي ببغداد سنة (270) هـ. راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 13/97.

(٤) الجمع بين الجلد والرجم، مذهب علي ﷺ، فقد أخرج أحمد في مسنده 2/255 (942) بإسناد صحيح، أنه ﷺ أُتي بمُحصَنةٍ فَجَرَتْ، فجمع لها بين الجلد والرجم وقال: «**جلَدتُها بكتابِ الله، وَرَجَمْتُها بسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ**». وهو مذهب ابن راهويه، وداود الظاهري، ورواية عن أحمد. راجع: التمهيد 9/79، والاستذكار 24/49، والمحلى 11/233-234، والمغني 12/308، و313.

ومن الفقهاء من يقول: إنَّ خبرَ عُبادةَ ليس بناسخ للقرآن لأن الله ﷻ أوجب الإمساكَ في البيوت إلى غاية، وخبرُ عُبادةَ ورد في بيان تلك الغاية [١]، وأما من جعل هذا الخبر ناسخًا للآية، فعلى معنى أن فيه إزالةَ حكمِ الآية بالخبر، وهو معنى النسخ[٢].

فإن قيل: لو كان الرجمُ منقولا من جهة الاستفاضة الموجبة للعلم لَمَا أنكرته الخوارجُ بأَسرِها[٣]، قيل: إن الخوارج لَم يجالسوا فقهاء المسلمين ولا نَقَلَةَ الأحاديث، وانفردوا عنهم وردُّوا أخبارَ من ليس على مقالتهم، وهذا لا يوجب قطع التواتر. ألا ترى أن فرائض صدقات المواشي ثابتةٌ بالنقل المستفيض ولا يعرفها إلا فقيهٌ قد سمعها، أو صاحبُ مواشٍ تكثر بلواه بوجوبها[٤].

وذهب بعضُ المتأخرين من أهل التفسير أنَّ المرادَ بقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ المرأة تزني بالمرأة، ومخرجهن من الحبس أن يقضيَ الله تعالى لهن بمن يتزوجهن ويقوم عليهن، قال: والمراد بقوله

---

(١) ممن قال به من الفقهاء: الخطَّابي في «معالِم السنن» 316/3 عند شرح حديث عُبادةَ ، وابن العربي المالكي في «أحكام القرآن» 354/1، بل أَغربَ ابنُ العربي فادّعى الإجماع على «أنّ هذه الآية ليست منسوخة»!

(٢) وهذا الخلاف، وإن كان أقرب إلى كونه لفظيا، إلا أن بعضهم بنى قولَه فيه على ما ترجّح لديه في المسألة الأصولية: «هل القرآن يُنسخ بالسنة ؟»، فمن رأى عدمَ جوازِ نسخِ القرآن بالسنة جعل خبر عُبادةَ تفسيرًا للآية وبيانًا لِمُجملها، أو جعل الآيةَ منسوخةً بآية سورة النور، لا بخبر عُبادةَ . راجع: المغني 308/12.

(٣) **قلتُ:** تعميم نسبة إنكار الرجم إلى جميع الخوارج فيه نظر لأمرين؛ **الأول:** أن «الإباضية » من فِرَق الخوارج لا يُنكرون الرجم بل يُثبتونه كما في مُسنَدهم المختلق مُسند الربيع بن الحبيب (الأحكام/ باب في الرجم والحدود) ص237. **والثاني:** نَصَّ أصحابُ المقالات أنَّ الأزارقة من الخوارج – أتباع نافع بن الأزرق – هم الذين أنكروا الرجم. راجع: مقالات الإسلاميين ص89، والمحلى 231/11 و233، الفرق بين الفِرَق للبغدادي ص84.

(٤) راجع: أحكام القرآن للجصاص155/2.

ﻷ: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ الرجل يزني بالرجل[1].

وكان الحسن يقول: إن الآية الثانية، وإن كانت متأخرةً من الآية الأولى في التلاوة، فهي إنما نزلت قبلها وهي منسوخة بها؛ قال:كان حد الزنا في الابتداء الإيذاء باللسان فصار منسوخًا بالحبس في البيوت ثم صار الحبسُ منسوخًا بالجلد والرجم إلا أن النبي ﷺ أمر بوضع هذه الآيةِ في التلاوة بعد الأولى[2].

وهذا ليس بقويٍّ لأن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ كنايةٌ عن الفاحشة، والتصريحُ بذكر الفاحشة في الآية الأولى، ولا يجوز أن يَسبِق ذِكرُ الكناية عن المكنيِّ عنه[3].

قولــه ﻷ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾

معناه : إنما التجاوز من الله تعالى للذين يعملون المعصيةَ بجهالة ثمَّ يتوبون من قبل أن ينـــزل بهم سلطان الموت، لا في وقت المعاينة فأولئك يقبل الله تعالى توبتهم، وكان الله عليمًا بأهل التوبة، حكيمًا حكم بقبول التوبة.

وقد اتفق أهل التفسير أنه لا يجوز أن يكون معنى الجهالة المذكورة في الآية أن لا يكون الرجل عاقلا، أو لا يعلم أنَّ ذلك سيئةٌ، فإنَّ ذلك ليس

---

(1) لعلّ مراد المصنف بـــ «بعض المتأخرين» هو المفسّر المعتزلي أبو مسلم، محمد بن بحر الأصفهاني (ت322هـــ)، فإنه قد اختار نحو هذا القول كما في التبيان للطوسي 143/3-144، ومفاتيح الغيب 239/9.

(2) ذكره الهوّاري في تفسيره 358/1.

(3) راجع: أحكام القرآن للجصاص 153/2.

بذنب إذا لَم يكن الرجل مفرِّطا[١].

ثم اختلفوا في معنى الجهالة، قال أبو العالية: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: «كُلُّ ذَنْبٍ أَذنبَ العبدُ فهو جَهَالَةٌ» [٢].

وقال قتادة: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على ذلك[٣].

وإنما سميت المعصيةُ جهالةً وجهلاً لقُبحها.

ويقال: لِجَهلِ فاعلِها بما يكون عليه من المضرَّة في فعلها، وما يكون من قَدْرِ العقابِ عليها؛ فإنَّ الإنسان وإنْ كان يعلم استحقاق العقوبة على المعصية فلا يعلم كُنْهَهَا وتفصيلها كما يعلم استحقاق الثواب على الطاعة ولا يعلم تفصيله[٤].

ويقال: معنى الجهالة اختيارُ اللذة الفانية على الباقية [٥]، وهذا تشبيهٌ بالجاهل في الذمِّ وقلَّةِ التَحفُّظ والتحرُّز كما قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٦]، ومعلوم أن الأنبياء - صلوات الله عليهم - يعلمون المعصيةَ، وعن هذا قال

---

(١) راجع: البسيط للواحدي ق111/ب.

(٢) أخرجه الطبري 507/6، وابن المنذر 605/2 بنحو مثله.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره 441/1 – ومن طريقه الطبري 507/6 - بلفظ: اجتمع أَصحابُ رسولِ الله ﷺ، فرَأَوا أَنَّ كُلَّ شَيءٍ عُصِيَ به الله تعالى فهو جهالة، عَمْدًا كان أو غَيرَهُ.

(٤) بنحوه قال الكلبي والفراء؛ وضعّفه الطبريّ رحمه الله - وكذا الواحدي - لأنَّ مفهومَه أنَّ من عَلِمَ مضرَّةَ المعصية، وكُنهَ ما فيها فليس له على الله توبة، «وذلك خلاف الثابت عن رسول الله ﷺ من أنَّ كلَّ تائب عسى الله أن يتوبَ عليه ». راجع: تنوير المقباس ص87، ومعاني القرآن للفراء 259/1، والطبري 511/6، والبسيط 111/ب.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن 29/2.

(٦) تتمة الآية (33) من سورة يوسف.

بعض أهل التفسير: إنَّ معنى الجهالة في هذه الآية أن يتعمَّد المعصيةَ[١]، وإنما سمّي جهالةً لأن المؤمن لا يقصد بالمعصية مخالفة الله تعالى ولكنه يَعرِضُ نفسه للعقوبة ويجعلها على الخطَر.

وذهب بعضهم[٢] إلى أن معنى الجهالة أن يكون / عاصيًا وإن جهل أن ذلك ذنبٌ إما بتأويلٍ أو إعراضٍ عن النَّظَر مع التمكن من العلم بذلك والتحرُّزِ منه، قالوا: وإنما دخل المتعمِّدُ للذنب في هذه الآية لأنَّ التوبةَ من العمد أوجبُ من التوبة عن ذنب المتأول.

وإنما سمَّى الله تعالى ما قبلَ معاينة أسباب الموت قريبًا لأن كلَّ ما هو آتٍ قريبٌ، لأنَّ المرءَ لا يأمنُ من الـــمَنِيَّةِ في كلِّ وقتٍ وساعةٍ، وكلُّ ما يكون هذا صفته فهو موصوف بالقرب.

ورُوي عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَن تابَ قبلَ موتِهِ بِسَنَةٍ تاب الله عليه** »، ثم قال: «**إنَّ السَّنَةَ لكثيرةٌ، من تاب قبلَ موتِهِ بشَهرٍ تابَ الله عليه** »، ثم قال: «**إنَّ الشهرَ لكثيرٌ، من تاب قبلَ موتِهِ بجُمُعَةٍ تاب الله عليه**»، ثم قال: «**إنَّ الجمعة لكثيرة، من تاب قبلَ موتِهِ بيومٍ تاب الله عليه**»، ثم قال: «**إنَّ اليومَ لكثيرٌ، من تاب قبلَ موتِهِ بساعةٍ تاب الله عليه**»، ثم قال: «**إنَّ السَّاعَةَ لكثيرةٌ، من تاب قبلَ أن يُغَرغِرَ بنفسه تاب الله عليه**»[٣].

---

[١] هو قول الضحاك؛ أخرجه الطبري 509/6.

[٢] كأبي علي الجبائي المعتزلي، كما في التبيان للطوسي 146/3.

[٣] **[موضوع]** أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 261/9-262 من طريق محمد بن مروان، عن الوضين، عن خالد بن معدان، عن عُبادة ﷺ. وهذا الإسناد تالف؛ فيه محمد بن مروان السدّي، وهو متروك متّهم بالكذب (ميزان الاعتدال 32/4)؛ ثمّ إن رواية خالد بن معدان عن عُبادة ﷺ مُرسَلة، فإنه لَم يصحّ سماعه منه (مراسيل ابن أبي حاتم ص52).

وله شاهد بمثله من حديث أبي هريرة وابن عباس ﷺ عند الحارث بن أبي أسامة في

وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال: لَمَّا أُهبِطَ إبليسُ إلى الأرض قال: بِعِزَّتِكَ لا أفارقُ ابنَ آدمَ مَا دام الروحُ في جسده، قال الله عز وجل: « **وَبِعِزَّتي لا أَحجُبُ التوبةَ عن عَبْدِي ما لَم يُغرغِرْ بِنَفْسِهِ** »(١).

قولــه عز وجل: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾

معناه: وليس قبول التوبة للذين يعملون المعصية مقيمين عليها حتى إذا عاين أحدُهُم أسبابَ الموت - الشَّرَقَ، والنَّزْعَ، ومعاينةَ مَلَكِ الموت - قال: إني تُبْتُ الآن، ولا الذين يموتون على الكفر، أولئك خَلَقْنا وهَيَّأنا لهم عذابا مؤلما، وهي النار التي هي مصيرهم إليها.

وذهب الربيع إلى أن المراد بـــ ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ المنافقون، ثُمَّ عطف الكافرين المجاهرين بالكفر على المنافقين(٢).

وأما حالة المعاينة فلا يعلمها الحاضرون للميت، وإنما يعلمها من حضرته

مُسنده – كما في بُغية الباحث للهيثمي (201) – لكنّه لا يُفرح به فإن فيه داود بن المحبر، وميسرة بن عبد ربّه، وهما «معروفان بالوضع » كما قال الحافظ في المطالب العالية 547/13 (3252).

(١) أخرجه الطبري 514/6 بإسناد صحيح إلى الحسن، قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ إِبلِيسَ لَمَّا رَأَى آدَمَ أَجْوَفَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ لاَ أَخْرُجُ مِن جَوفِهِ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ فَقَالَ الله: «**وَعِزَّتِي لاَ أَحُولُ بَينَهُ وَبَينَ التَّوبَةِ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ**». وأخرجه السمرقندي في بحر العلوم 267/2 (سورة الحجر/25-41) من وجهٍ آخر عن الحسن بنحوه. وله شاهد من مُرسل أبي قلابة البصري بنحوه، أخرجه الطبري 513/6-514.

(٢) أخرجه الطبري 518/6. وهو قول شيخِهِ أبي العالية الرياحي كذلك، أخرجه ابن المنذر 608/2 و609 (1488 و1492) عن الربيع عنه.

تلك الحالة.

وإنما لَم تُقبَلِ التوبةُ عند المعاينة لأنه يصير عند ذلك مُلْجَأً إلى فعل الحسنات وتركِ القبائح، ومَن يكون بهذه الصفة لا يكون مُكَلَّفًا لأنه لا يستحق الـــمَحمِدَةَ على فعله ولا المذمَّة، وإذا زال عنه التكليف لَم تصحَّ منه التوبة، ولهذا لا يكون أهلُ الآخرة مكلفين.

مُلحَق:

تراجم المفسّرين الذين ورد ذكرهم في الكتاب

إبراهيم النخعي (ت 96هـ)[١]

هو ا لإمام، الحافظ، فَقِيهُ العِرَاقِ، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بنِ قَيسٍ النَّخَعِيُّ، اليمانِيُّ، ثُمَّ الكوفي، أحدُ الأعلام. أخذ عن كبار التابعين، لاسيّما أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه كعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، فكان بصِيراً بِعِلم ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، ومراسيله عنه صحيحة.

الأَخفش (ت 210هـ أو بعده)[٢]

هو إمام النحو، أبو الحسن سعيد بن مَسعَدة البلخي، ثم البصري، مولى بني مُجاشِع. أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع. له «معاني القرآن»، مطبوع في مجلّدين. قال أبو حاتم السجستاني: «كان الأَخفَشُ قَدَرِيًّا، رجلَ سُوءٍ، كتابُهُ في المعاني صُوَيلح، وفيه أَشياء في القَدَرِ».

ابن جريج (ت 150هـ)[٣]

هو الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحَرَم، أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي المكي. أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وروى عن عطاء، وابن المنكدر، وعمرو بن دينار وغيرهم. يُرسل التفسير كثيرا عن مجاهد، وابن عبّاس رضي الله عنهما، قد أخذ غالبه بواسطة صُحُف وكتب. وله أقوال حسنة في التفسير من رأيه.

الحسن البصري (ت 110هـ)[٤]

هو التابعيّ الجليل، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار الأنصاري مولاهم، أبو سعيد البصري. سَمع من أنس، وجابر بن عبدالله، وأبي بكرة، وغيرهم، كما أنه

---

[١] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 520/4، وتهذيب التهذيب 92/1.

[٢] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 206/10، وبُغية الوعاة 590/1.

[٣] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 325/6، وتهذيب التهذيب 616/2.

[٤] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 563/4، وتهذيب التهذيب1/388.

أرسل عن كثير من كبار الصحابة ﷺ. كان إمام أهل البصرة في العلم والزهد. وهو يميل في التفسير إلى الوعظ، وما يُروى عنه في التفسير في آيات العذاب والوعد والوعيد أكثر من غيره، وتفسيره يكاد يخلو من الأحكام. وروى عنه التفسير قتادة، ويونس بن عُبيد، مبارك بن فضالة، وعوف الأعرابي وغيرهم من الثقات، كما أن معمر يُرسل عنه التفسير كثيرا، وهو إنما أخذه عن قتادة عنه. وممن روى عنه التفسير عمرو بن عبيد المعتزلي، وهو متّهم في روايته عنه [١]. ومِن أوائل من اعتنى بجمع تفسير الحسن عن أصحابه: يحيى بن سلاّم البصري (ت 200هـ) في تفسيره [٢].

الربيع بن أنس (ت 139هـ) [3]

هو التابعي الصدوق الربيع بن أنس بن زياد البكريّ البصري. كان عالِم مرو في زمانه، إلا أنه ليس من المفسّرين، وإنما هو راوية أبي العالية الرياحي، روى التفسير عنه، كما أنه روى شيئا يسيرا عن الحسن البصري. فإذا رُوي شيء من التفسير موقوفا عليه، فهو – والله أعلم – مما أخذه عن شيخه أبي العالية.

الزجاج (ت 311هـ) [٤]

هو الإمام، نحويُّ زمانِه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّرِي البغدادي، لَزم المبرّد، وتخرّج عليه. وأخذ عنه العربية أبو علي الفارسي، وأبو جعفر النحاس، وجماعة. ألّف «**معاني القرآن وإعرابه**» الذي غدا عُمدةً في غريب القرآن واشتقاقه، وفي إعرابه وتوجيه قراءاته. نقل منه الأزهري في «تهذيب اللغة» كثيرا. وكذا أفاد منه تلميذه النحَّاس في «معاني القرآن الكريم».

---

[١] راجع: تهذيب التهذيب 288/3.

[٢] لَم يُطبع منه إلا جزء من سورة النحل إلى الصافات، صدر عن دار الكتب العلمية (بيروت)، بتحقيق: هند شلبي. ولكن يُستفاد من مختصَرَيه: تفسير هود بن محكّم الهوّاري، وتفسير ابن أبي زمنين، وهما مطبوعان كامِلَين.

(٣) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 169/6، وتهذيب التهذيب589/1.

[٤] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 360/14.

زيد بن أسلم (ت 136هـ) [1]

هو الإمام، الحجّة، الفقيه، زيد بن أسلم القرشي العدويّ، أبو عبدالله المدني، مولى عمر بن الخطاب ﷺ. روى عن ابن عمر، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وغيرهم ﷺ. كان عالما بتفسير القرآن، وله كتاب في التفسير، رواه عنه ابنه عبدالرحمن.

ابن زيد (ت 182هـ) [2]

هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، المدني. أخذ التفسير عن أبيه، وكان ضعيفا في رواية الحديث، إلا أنه كان صاحبَ قرآن وتفسير، جمع تفسيرا في مجلّد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ. له أقوال حسنة في التفسير خاصةً في تفسير القرآن بالقرآن.

الزهري (ت 123هـ أو بعده)[3]

هو الإمام، العلم، الفقيه، حافظ زمانه، محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري ، أبو بكر المدني، نزيل الشام. تفقّه بسعيد بن المسيّب، وروى عنه، وعن أنس بن مالك ﷺ، وسالِم بن عبدالله بن عمر، وأبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وعمرة بنت عبدالرحمن، وغيرهم. قال الليث بن سعد: « مَا رَأَيتُ عَالِماً قَطُّ أَجمَعَ من ابن شهاب، يُحَدِّثُ في التَّرغِيبِ، فتقول: لا يُحسن إلاَّ هذا، وإن حَدَّثَ عن العَرَبِ وَالأَنسَابِ، قُلْتَ: لاَ يُحسن إلاَّ هذا، وإن حَدَّثَ عن القرآن والسنَّة، كان حَدِيثَه ». وأكثر ما رُوي عنه من التفسير، ففي آيات الأحكام أو المغازي.

---

[1] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 316/5، وتهذيب التهذيب658/1.

[2] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 349/8، وتهذيب التهذيب 507/2.

[3] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 326/5، وتهذيب التهذيب696/1.

السُّـــدِّيّ (ت 127)[١]

هو التابعيّ المفسّر إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدي الكبير، أبو محمد الكوفي الأعور، أحد موالي قريش. عالِم بالتفسير على لين يسير فيه في الرواية. وتفسيرُه جَمعٌ، جمعه من تفسير ابن عباس ، وابن مسعود، وغيرهما من الصحابة ﷺ؛ ولذا يقول في بداية تفسيره: « عن أبي مالك [الغفاري]، وعن أبي صالح عن ابن عَبَّاسٍ، وعن مُرَّةَ الهمْدانيُّ عن ابن مَسعُودٍ، وعن ناسٍ من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ... » ثم يسوقها سياقا واحدا بلفظه، وقد يكون فيها المرسل والمسند، ولا يميّز بينهما، ولهذا يقال: ذكره السدّي عن أشياخه[٢]. وقد مرّ إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر، فقال: « أما إنه يفسّر تفسيرَ القوم » يعني — والله أعلم — الصحابةَ ﷺ. وقد أكثر السدّي من رواية الإسرائيليات في التفسير. وراوية تفسير السدي هو أسباطُ بن نصر، فغالب تفسير السدّي مرويّ من طريقه، وعليه المُعَوَّل فيه، ويوجد شيء يسير من غير طريقه.

[تمييز:] هناك سديٌّ آخر، يقال له: «السدّي الصغير»، وهو محمد بن مروان الكوفي، متروك متّهم بالكذب، ليس له أقوال في التفسير، إنما يروي التفسير عن الكلبي[٣].

سعيد بن جُبَير (ت 95هـ)[٤]

هو الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسّر، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالِبِيُّ مولاهم، أبو محمد الكوفي. قرأ القرآن على ابن عبّاس ﷺ، وأكثَرَ من الرواية عنه. وكان ابن عباس ﷺ إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ - يعني سعيد بن جبير -. قال ميمون بن مهران: « لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحدٌ إلا وهو محتاج إلى علمه». قتله الحجّاج سنة 95هـ.

---

[١] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 264/5، وتهذيب التهذيب 158/1.

[٢] راجع: تفسير آيات استشكلت لابن تيمية 164/1-167.

[٣] راجع: ميزان الاعتدال 32/4، وتهذيب التهذيب 692/3.

[٤] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 321/4، وتهذيب التهذيب 9/2.

سعيد بن المسيب (ت 90هـ)[(١)]

هو سيّد التابعين في زمانه، الفقيه، سعيد بن المسيب بن حَزْنٍ القرشي المخزومي، أبو محمد المدني. رأى عمر، وسمع عثمان، وعليا، وأبا هريرة، وعائشة، وابن عباس، وخلقًا سواهم ﷺ. كان يقال له: «فقيه الفقهاء»، وكان يُفتي والصحابة ﷺ أحياء. ومراسيله أصحّ المراسيل، بل كان أعلم الناس بقضاء عمر ﷺ وحديثه. قال علي بن المديني: « لا أَعلَمُ فِي التَّابِعِينَ أَحَداً أَوسَعَ علمًا من ابنِ المسَيِّبِ، هو عندي أَجَلُّ التَّابِعِينَ».

ابن سيرين (ت 110)[(٢)]

هو الإمام، الحافظ، الحجّة، محمد بن سيرين، أبو بكر البصري مولى أنس بن مالك ﷺ. سَمع أبا هريرة، وأنس بن مالك، وعبيدة السلماني وخلقا سواهم. لَم يسمع من ابن عبّاس ﷺ، ولكن روايته عنه صحيحة لأنه أخذها عن عكرمة عنه. كان حَسَن العلم بالفرائض والقضاء والحساب. وكان الشعبي يقول: عليكم بذلك الأصم – يعني ابن سيرين –. وقال ابن يونس: كان ابن سيرين أفطن من الحَسَن [البصري] في أشياء.

الشعبي (ت بعد 100هـ)[(٣)]

هو الإمام، التابعي، الفقيه، عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الكوفي. سمع من عدّة من كبراء الصحابة ﷺ. كان من أفقه التابعين؛ قال أبو مجلز: «ما رأيت أفقه من الشعبي إلا سعيد بن المسيب ». وعن ابن سيرين، قال: «قدمتُ الكوفة، وللشعبي حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير».

---

(١) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 217/4، وتهذيب التهذيب 43/2.

(٢) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 606/4، وتهذيب التهذيب 585/3.

(٣) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 294/4، وتهذيب التهذيب 264/2.

أبو صالح (ت نحو 120هـ) [١]

هو باذام – ويقال: باذان – مولى أم هانئ بنت أبي طالب. ضعيف، يُرسل عن ابن عبّاس رضي الله عنهما في التفسير كثيرا، وله أقوال قليلة تُروى موقوفًا عليه، ولعلّها أيضا مما أخذها عن غيره. كان الشعبي يقول له: «ويلك! تفسّر القرآن وأنت لا تحفظ!». وأما ما يرويه الكلبي عنه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما فنسخة موضوعة وضعها الكلبي.

الضحاك (ت بعد 100هـ)[٢]

هو المفسّر الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني. له باع كبير في التفسير والقصص، وإن كان ليس بالمجوّد في الحديث. يروي التفسير عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، ولَم يلقه، وإنما أخذه عن سعيد بن جبير. ورُوي أكثر تفسير الضحاك من طريق جويبر بن سعيد الأزدي[٣]، وهو ضعيف في الرواية جدّا، ولكنه له اختصاص بالضحاك، وحاله في التفسير حسن.

طاووس (ت 106هـ أو بعده)[٤]

هو الحافظ، عالِم اليمن، أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الفارسيّ ثم اليمنيّ. لازم ابن عباس رضي الله عنهما، حتّى صار من كبراء أصحابه. وروى عن أبي هريرة، وابن عمر، جماعةٍ من الصحابة رضي الله عنهم. رُوي جلُّ تفسيره من طريق ابنه طاووس، ويوجد شيء يسير من طريق مجاهد، وغيره.

أبو العالية (ت 90هـ أو 93هـ) [٥]

هو الإمام، المفسّر، المقرئ، رُفَيع بن مهران الرِّياحي البصري. أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين. قرأ القرآن على أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه، وأخذ التفسير

---

[١] راجع لترجمته: الضعفاء للعقيلي 460/1، وتهذيب التهذيب 211/1.

[٢] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 598/4، وتهذيب التهذيب 226/2.

[٣] راجع لترجمته: تهذيب التهذيب 320/1.

[٤] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 38/5، وتهذيب التهذيب 235/2.

[٥] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 207/4، وتهذيب التهذيب 610/1.

عن ابن عبّاس ﷺ، ويروى عنهما وعن غيرهما من الصحابة.

عَبِيدة السَّلْماني (ت نحو72هـ)[١]

هو التابعي المخضرم الفقيه، عَبِيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي. اسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، ولَم يلقه. تفقّه على عليٍّ وابن مسعود ﷺ ، وروى عنهما وعن غيرهما. رُوي أن شريحَ القاضي إذا أشكل عليه الأمر كتب إلى عَبيدة وانتهى إلى قوله.

وله أقوال يسيرة في التفسير، أكثرُها من رواية ابن سيرين عنه.

أبو عُبَيدة (ت نحو 210هـ)[٢]

هو الإمام، العلاّمة، اللغوي، معمر بن المثنّى التيميّ مولاهم البصري. كان صحيح الرواية عن العَرَب، على ضعفٍ فيه في النحو. قال أبو العباس المبرد : «كان أبو عُبيدَة عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان الأصمعي يشركه في الغريب والشعر والمعاني، وكان الأصمعي أعلم بالنحو منه»، وقال الأزهري: «كان أبو عُبيدة صاحبَ أخبارٍ وغريبٍ، ولَم يكن له معرفة بالنحو»[٣]. ألّف كتاب «مجاز القرآن» في الغريب، وهو مطبوع. نقل منه البخاري في صحيحه تفسيرَ الغريب في مواضع يسيرة. واستقى منه ابن قتيبة (ت 276هـ) كثيرا في كتابه «تفسير غريب القرآن»[٤]. كما أن ابن المنذر (ت 319هـ) روى منه كثيرا في تفسيره بإسناده إلى أبي عُبيدة.

---

(١) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 40/4، وتهذيب التهذيب 45/3.

(٢) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 445/9، وتهذيب التهذيب 126/4.

(٣) راجع: تهذيب اللغة، مادة « ص و ر».

(٤) قد كنتُ لاحظت ذلك بالنظر في الكتابين، ثمّ وجدت أن السيد أحمد صقر رحمه الله قد نصّ عليه في مقدمة تحقيقه لـ« تفسير غريب القرآن »، ص (ج)، والحمد لله رب العالمين.

عطاء بن أبي رباح (ت 114هـ)[1]

هو الإمام، عالِم المناسك ومفتي الحرم، عطاء بن أبي رباح أسلم، القرشي مولاهم، أبو محمد المكي. وُلد في خلافة عثمان، وسمع عددا من الصحابة ﷺ. يروي التفسير عن ابن عبّاس ﷺ، وله أقوال في التفسير من رأيه. وأكثر من يروي عنه ابن جريج.

عكرمة (ت 104هـ أو بعده)[2]

هو الحافظ، العلامة، المفسّر، عكرمة مولى ابن عباس ﷺ، أبو عبد الله المدني، البربري الأصل. كان من أعلم الناس بالسيرة والتفسير، إلا أنه اتُّهم بشيء من رأي الخوارج. وقد أخرج له البخاري، وتحايده مالِكٌ ومسلم. قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة. وقال قتادة: «عكرمة أعلم الناس بالتفسير».

الفرّاء (ت 207هـ)[3]

هو العلامة، النحوي، يحيى بن زياد بن عبدالله الأسد ي مولاهم، الكوفي، أبو زكريا الفراء. أخذ العربية عن الكسائي، ولازمه. كان يقال: «الفراء أمير المؤمنين في النحو». لَمَّا أملى «معاني القرآن» اجتمع له خلق، من جملتهم ثمانون قاضيا. وهو من أوائل مَن صنّف في معاني القرآن من النحاة الكوفيين؛ لَم يسبقه إلى ذلك إلا شيخه الكسائي. وكتابه هذا قد أفاد منه الطبري في تفسيره كثيرًا.

قتادة (ت 117-118هـ)[4]

هو الحافظ، قدوة المفسّرين والمحدّثين، قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري. كان من أوعية العلم، وممن يُضرب به المثل في الحفظ، إلا أنه كان يدلّس. سمع أنس بن مالك ﷺ، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وخلقًا سواهم. أخذ

---

(1) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 78/5، وتهذيب التهذيب 101/3.

(2) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 12/5، وميزان الاعتدال 93/3، وتهذيب التهذيب 134/3.

(3) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 118/10.

(4) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 269/5، وتهذيب التهذيب 428/3.

التفسير عن الحسن، وكان من أكبر أصحابه وأثبتهم، ولذا أَكْثَرَ في تفسيره من الوعظ، كشيخه الحسن. وهو أكثر التابعين تفسيرا بعد مجاهد. وغالب تفسيره مروي من طريق سعيد بن أبي عروبة، ومعمر بن راشد الأزدي[١].

القتيـــبـــي (ت 276هــ)[٢]

هو العلاّمة الكبير، ذو الفنون، خطيب السنة، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري. حدّث عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، وطائفة. نزل بغداد، وصنّف وجمع، وبَعُد صيته. وصار هو لأهل السنة كالجاحظ للمعتزلة [٣]. له تآليف كثيرة، منها «تأويل مشكل القرآن»، و«تفسير غريب القرآن»، و«كتاب المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير»، وهي مطبوعة.

الكسائي (ت 189هــ)[٤]

هو الإمام، شيخ القراءة والعربيَّة، أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبدالله بن بَهْمَن بن فَيرُوزٍ الأَسَدِيُّ مولاهم، الكوفي، الـمُلَقَّبُ بِالكِسَائِيِّ لكِساءٍ أَحرَمَ فيه. تلا على حمزة الزيَّات، وحدّث عن الأعمش، وجعفر الصادق، وجماعة، وجالس الخليل في النحو. قال الشافعي: «من أراد أن يتبحّر في النحو فهو عيال على الكسائيّ». هو أول النحاة من الكوفيين تأليفًا لـــمعاني القرآن ، وكتابه مفقود إلا ما وَصَلَنا من أقواله منثورةً في «معاني القرآن» للفراء، وكُتُب النحّاس، و«تهذيب اللغة» للأزهري، و «البسيط » للواحدي.

---

[١] ويرويه عن معمر عبدالرزاق في تفسيره، وهو الغالب في تفسير عبدالرزاق، ويوجد فيه شيء عن مجاهد، وغيره.

[٢] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 296/13.

[٣] راجع: مجموع فتاوى ابن تيمية 392/17.

[٤] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 283/4.

الكلبي (ت 146هـ) [١]

هو الأخباري، المفسّر، محمد بن السائب بن بِشر الكلبي، أبو النضر الكوفي. وكان أيضا رأسا في الأنساب، إلا أنه شيعيٌّ غالٍ متروك الحديث، بل متّهم بالكذب. ألّف تفسيرا للقرآن الكريم، فسّر فيها جميع الآيات، مع بيان أسباب نزولها، ولذا وصفه ابن عدي بقوله: « ليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه »[٢]. وعِيب عليه أنه أسند هذا التفسير عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما. وقد روي عن أبي صالح أنه حلف على أنه لَم يقرأ على الكلبي من التفسير شيئًا [٣]. بل رُوي عن سفيان الثوري أنه قال: قال لنا الكلبي: «ما حدَّثتَ عني، عن أبي صالح، فهو كذب، فلا ترووه!»[3]. وهذا لا يعني أن كل ما تفسيره فهو باطل؛ إذ أن منه جملةً مما يوافق ما رواه الثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما، أو غيره من السلف كمجاهد. ولذا قال يحيى بن سعيد القطان: « تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثّقونهم في الحديث»، ثم ذكر ليث بن أبي سلم، وجويبر بن سعيد، والضحاك، ومحمد بن السائب، وقال: « هؤلاء لا يحمد أمرهم ، ويُكتب التفسير عنهم »[٤]. ويزداد تفسير الكلبي وهاءً إذا كان الراوي عنه السدّي الصغير: محمد بن مروان الكوفي؛ فإنه كذّاب[٥]، وتُسمَّى حينئذ هذه السلسلة — أعني: السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس — بسلسلة الكذب [٦]. وهي التي اعتمدها الفيروزآبادي في كتابه « تنوير المقباس من تفسير ابن عباس».

وقد أخرج الطبري وابن المنذر شيئا يسيرا من روايات الكلبي — من غير طريق السدي الصغير - في تفاسيرهما، وأما ابن أبي حاتم فلم يُخرج له شيئا. وكثيرٌ من

---

[١] راجع لترجمته الكامل في الضعفاء 114/6، وسير أعلام النبلاء 248/6، وتهذيب التهذيب 569/3.

[٢] يعني بالنظر إلى تفاسير بقية التابعين فإنها لَم تكن مستوعبة لجميع الآيات.

[٣] أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 271/7.

[٤] أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 194/2.

[٥] راجع: ميزان الاعتدال 32/4، وتهذيب التهذيب 692/3.

[٦] راجع: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 2336/6.

تفسيره منثور في «بحر العلوم» للسمرقندي، و«الكشف والبيان» للثعلبي، و«البسيط» للواحدي، و«أسباب النزول» له.

أبو الليث السمرقندي (ت 373هـ)[١]

هو الإمام، الفقيه، المحدّث، الزاهد، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي. له تفسير متوسّط للقرآن، مطبوع باسم «بحر العلوم». وهو تفسير جامع بين الرواية والدراية، رَوَى فيه أبو الليث كثيرا من الأحاديث بإسناده، علاوةً على ما نقله عن المفسرين قبله كالكلبي والزجاج.

مجاهد (ت 101-104هـ)[٢]

هو الإمام، الحجّة، شيخ القرّاء والمفسّرين، أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكّي. روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآنَ، والتفسيرَ والفقه. وهو أكثرُ مَن رُوي عنه التفسير من التابعين، كيف لا وهو القائل: «عَرَضْتُ القرآن ثلاث عَرضَاتٍ على ابن عبَّاسٍ، أَقِفُهُ عند كُلِّ آيةٍ، أَسأَلهُ: فِيمَ نزلت؟ وكيف كانت؟». وقال: «استفرغَ علمي القرآنُ»، أي أنّه وضع كُلَّ علمه في القرآن. وقد دوّن تفسيرَه التابعيُّ الثقة القاسم بن أبي بزّة، ومن كتابه أخذ ابن أبي نجيح، وابن جريج، وابن عيينة، ليث بن أبي سليم، والحَكَم بن عتيبة الكندي[٣]. ومن طُرُقهم انتشر تفسير مجاهد، وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم، وغيرهما.

أبو مالك الغفاري[٤]

هو التابعي الثقة غزوان الغفاري، أبو مالك الكوفي. روى عن ابن عبّاس، والبراء بن عازب، وعبدالرحمن بن أبزى رضي الله عنهم. رُويت عنه أقوال يسيرة في التفسير، رواها عنه

---

[١] راجع لترجمته: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 544/3.

[٢] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 449/4، وتهذيب التهذيب 25/4.

[٣] راجع: الثقات لابن حبّان 331/7.

[٤] راجع لترجمته: وتهذيب التهذيب 375/3.

السدّيّ، وحُصين بن عبدالرحمن السُّلَمي، ولعلّ أغلبها مما أخذه عن ابن عبّاس ﵄، والله أعلم.

محمد بن إسحاق (ت 150هـ) [١]

هو العلامة، الأخباريّ، إمام المغازي، أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار القرشي، المطلبي مولاهم، المدني. ألّف السيرة النبوية، وصلت إلينا من خلال السيرة النبوية لابن هشام. قال الشافعي ﵀: « من أَرَادَ أَن يَتَبَحَّرَ في المغازي، فهو عيالٌ على مُحَمَّدِ بنِ إِسحاق ». وغالب ما أُثر عنه في التفسير، يتعلّق بالآيات الواردة في المغازي أو في قصص الأمم السابقة. توجد أقواله التفسيرية في سيرة ابن هشام، وفي تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم، وغيرهما من التفاسير المسندة.

محمد بن كعب القرظي (ت 120هـ)[٢]

هو التابعي، الثقة، المفسّر، محمد بن كعب بن سُلَيم القُرَظِيُّ المدنيّ، من حُلَفاءَ الأوس، وكان أبوه من سَبي بني قريظة. حدّث عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة، وابن عباس، وخلقا سواهم ﵃. وهو ممن يُكثر من رواية الإسرائيليات في التفسير.

مقاتل (ت 150هـ)[٣]

هو المفسّر مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي. قد أدرك الكبار من التابعين، لكنه في الرواية ضعيف جدًّا. له تفسير كامل للقرآن الكريم، مطبوع في ثلاثة أجزاء. وهو تفسير حسن، يُستفاد منه تفسير الغريب، ولكن يُتَوَقَّف في أسباب النزول المذكورة فيه؛ فقد قال نعيم بن حماد : رأيت عند سفيان بن عيينة كتابا لمقاتل بن سليمان، فقلت: يا أبا محمد تروى لمقاتل في التفسير ؟ قال : «لا، ولكن أستدل به وأستعين!». وقال ابن المبارك: « ما أحسَنَ تَفسِيرَهُ لَو كان ثِقَةً! ».

---

[١] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 33/7، وتهذيب التهذيب 504/3.

[٢] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 65/5، وتهذيب التهذيب 684/3.

[٣] راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 201/7، وتهذيب التهذيب 143/4.

وقد قيل: إن مقاتلاً أفاد في تفسيره من تفسير الكلبي. والناظر يلاحظ شبهًا في كثير من الأحيان، لاسيّما في أسباب النـــزول التي تفرّد الكلبي برواياتها دون الثقات.

[تمييز:] هناك مفسّر آخر بنفس الاسم من نفس الطبقة. وهو مقاتل بن حيّان النَّبْطِي، أبو بسطام البلخي (توفي قُبيل 150هـــ). وهو ثقة فاضل صاحب سنّة، أخرج له مسلم وأصحاب السنن[1]. وقد أكثر ابن أبي حاتم من ذكر أقواله في تفسيره؛ بالإسناد تارة، وتعليقًا تارات. وأخرج الطبري في تفسيره شيئًا يسيرا منها. والضابط في التفريق بينهما في التفاسير التي تذكر أقوال كلا المقاتِلَين كتفسير الثعلبي والبغوي، أنه إذا ذُكر فيها «مقاتل» غير منسوب فهو ابن سُليمان، وأما ابنُ حيَّان، فلا يَرِد – غالبًا - إلا منسوبًا إلى أبيه. والله أعلم.

مكحول[2]

هو عالِم أهل الشام، الفقيه، أبو عبدالله مكحول الدمشقي، من صغار التابعين. وهو من سَبي «كابل»، وكان مولى لامرأة هذلية. سمع أنس بن مالك، وأبا أمامة الباهلي، وأبا إدريس الخولاني، وخلقًا سواهم. وأرسل عن كثير من الصحابة، وكبار التابعين. له أقوال يسيرة جدًّا في التفسير، وغالبها في آيات الأحكام.

---

(1) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 340/6، وتهذيب التهذيب 142/4.

(2) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء 155/5، وتهذيب التهذيب 148/4.

الخاتمة

(أهم النتائج والتوصيات)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير خلقه: محمد بن عبدالله، على أزواجه وذرّيته، وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإني أتوجّه إلى الله الكريم المنّان بالشكر والثناء على أن وفّقني للانتهاء من دراسة وتحقيق كتاب «**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء** » لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي - رحمه الله - من بداية سورة آل عمران إلى نهاية الآية (18) من سورة النساء.

ولقد جنيتُ بفضل الله وتوفيقه من خلال دراسة هذا الكتاب وتحقيقه أزكي الثمار، وقطفتُ أطيب الأزهار، حيث ألجأني العمل إلى النظر في كثير من كتب التفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، والتاريخ، المطبوع منها والمخطوط.

وبعد هذه الرحلة العلمية التي عايشتُ فيها أبا الفتح الغزنوي من خلال تفسيره، آتي هنا لأذكر أهم النتائج والتوصيّات التي توصلتُ إليها من خلال الدراسة والتحقيق:

أهم النتائج

١. أبو الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي كان فقيها متمكّنا عارفا بالخلاف، وله مشاركة في شتّى الفنون ولكنّه لّم يكن بالمحقّق في الحديث والعقيدة والنحو.

٢. كان أبو الفتح – عفا الله عنه – ماتريديَّ النِّحلة، متّبعًا للجهمية في إنكار علوّ الله على عرشه، وفي تحريف معاني بعض النعوت الإلهية بشبهة التجسيم وحلول الحوادث.

٣. «**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**» تفسير متوسّط جمع فيه مؤلفه بإيجاز ما كان منثورًا في كتب شتّى؛ التفسيرَ بالمأثور من «تفسير الطبري»،

أسباب النـــزول من «تفسير الكلبي»، الإعرابَ وتوجيهَ القراءات من «معاني القرآن » للزجاج، فقه آيات الأحكام من «أحكام القرآن » للجصاص، اللطائفَ اللغوية من «البسيط» للواحدي.

٤. هذا التفسير يُعتبر أوّل كتاب في «أحكام القرآن» على مذهب السادة الحنفية – رحمهم الله – الذي احتوى تفسير القرآن الكريم كاملا؛ فإن ما سبقه من كتابَي «أحكام القرآن » للطحاوي، وللجصّاص ، كان مقتصرًا على تفسير آيات الأحكام فقط.

٥. قد اطّلع أبو الفتح على بعض تفاسير المعتزلة كتفسير أبي علي الجبائي (ت 303هـــ)، ونقل شذرات من أقاويلهم من غير عزو.

٦. للمؤلف عناية خاصّة بذكر وجوه الاتصال (المناسبات) بين الآيات التي يكون وجه الاتصال بينها خفيًّا.

٧. لقد استقى المفسّر أبو بكر الحداد الزبِّيدي الحنفي (ت 800هـــ) كثيرًا من هذا التفسير وأورده بالنص في تفسيره المسمّى «**كشف التنـــزيل في تحقيق المباحث والتأويل** »، بحيث إن ما يقارب النصف من تفسير الحدّاد منقول بالنص من هذا التفسير.

التوصيّات

١. العناية بِجمع وتحقيق تفسير محمد بن السائب الكلبي تحقيقا علميا مع بيان ما وافق فيه الثقات في روايتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وما خالفهم فيه.

٢. العناية بتحقيق وإخراج كلِّ ما وُجد من تفسير يحيى بن سلاَم (ت 200هـــ) لكونه مصدرا مهمّا لمعرفة أقوال الحسن البصري.

٣. جمع ودراسة المناسبات في «**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء** » وموازنتها مع غيره من المفسرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية الورادة في نص الكتاب.

الآية	الصفحة
سورة البقرة	
﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [79]	235
﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [85]	290
﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ [٩٨]	84
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ [١٢٧]	156
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [180]	301
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [196]	311
﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ﴾ [٢٤٣]	168
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [245]	254
﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ [٢٤٦]	18
سورة آل عمران	
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ [59]	10
سورة النساء	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ [10]	281
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ... كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [24]	198، 269
﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾ [29]	293
﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [٥٦]	20
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ... ﴾ [77]	196
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[96]	159
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[145]	230
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ [155]	221

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [160]	136
﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [171]	10
﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [176].	304

سورة المائدة

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾[13]	221
﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [١٨]	46
﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [42]	294
﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [٥١]	52
﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ ... ﴾ [٨١-78]	155
﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [١١٦]	54

سورة الأنعام

﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ [31]	253
﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ﴾ [151]	302
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [152]	280
﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [١٥١]	8

سورة الأنفال

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ [٣٠]	41
﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ﴾ [٤٤]	24
﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ... ﴾ [65-66]	24، 208-209

سورة التوبة

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [3] 233

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [٢٨] 75

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [30] 260

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [31] 106

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ [35] 252

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [72] 29

سورة يونس

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ [٣٥] 90

سورة هود

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [١] 13

﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [72] 35

سورة يوسف

﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [33] 329

﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [82] 251

﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [101] 267

سورة الرعد

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم ﴾ [23-24] 157

سورة حجر

﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [٥٤] 111

سورة النحل

﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾ [٧٧] 37

﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [٨١] 50

﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [١٠٦] 151-150

سورة الإسراء

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [18] 199

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ [٦٧] 171-170

﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [86] 122

سورة الكهف

﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا﴾ [2] 243

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ [30-31] 113

﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [٣٤] 132

﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾ [١٠١] 151

سورة مريم

﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ [٧] 67

﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ [٨] 72

﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ [10] 74

﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ [٢٧] 81

﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [30] 81

سورة طه

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [٥] 12

سورة الأنبياء

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا [يُوحَىٰٓ] إِلَيۡهِمۡ ﴾ [7] 75

سورة الحج

﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ... ﴾ [26-27] 138

﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ [30] 154، 225

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [٤٦] 54

﴿ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ ﴾ [٧٢] 29

سورة المؤمنون

﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ ﴾ [٥٠] 17

سورة النور

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾ [2] 325

سورة الشعراء

﴿ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ ﴾ [٥٠] 170

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ [٨٢] 30

سورة النمل

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾ [56] 202

﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ ﴾ [88] 198، 269

سورة القصص

﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ ﴾ [8] 248

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [٨٨] 38

سورة العنكبوت

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ [24] 202
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [67] 141
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [٦٩] 128

سورة السجدة

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [16] 33

سورة الأحزاب

﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [22] 241
﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٣٣] 74
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ [57] 208

سورة الصافات

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [٩٩] 95

سورة ص

﴿ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [٢١] 65
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٢٩] 15
﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [٧٥] 12

سورة الزمر

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ [٢٣] 14
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [٧٣] 207

سورة غافر

﴿ فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ [٧] 30

سورة فصلت

﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ... ﴾ [٩ - ١٢] 13

سورة الشورى

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ ﴾ [20] 199

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [23] 294

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا ﴾ [52] 10

سورة الزخرف

﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [٨٧] 125

سورة الجاثية

﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ [25] 202

سورة الفتح

﴿ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ [11] 235

سورة ق

﴿ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ [٣٧] 148

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾ [٣٨] 13-12

سورة الذاريات

﴿ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [17-18] 32

سورة الرحمن

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ 13

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [26] 257

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [٢٧] 38

سورة الحشر

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... ﴾ [7-10] 15

سورة الصف

﴿ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ [٢] 111

سورة التغابن

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ [١٦] 149، 150

سورة الطلاق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [1] 99

سورة الحاقة

﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [٧] 74

سورة الجن

﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [15] 282

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [26-27] 249

سورة المزمل

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾ [٦] 33

سورة القيامة

﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةً مِّن مَّنِيٍّ [تُمۡنَىٰ] ﴾ [37] 213

سورة المرسلات

﴿ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ 13

سورة النبأ

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [1] 111

فهرس الأحاديث المرفوعة في نصّ الكتاب المحقّق.

طرف الحديث	الصفحة
« إذا رَأَيتُمُوهم يَقتُلونَنا أَو نقتُلُهم فلا تَبْرَحُوا مِن مَكَانكُم»	206-205
« أفضلُ الشُّهَدَاءِ حمزةُ بنُ عبدِالمطلب ... »	43
« أَلْقِ هذا الوثن عنك ... »	106
« اللَّهُمَّ إنَّ هذه العصابةَ هُم الَّذِينَ يَعبُدُونَكَ ...»	211
« إلَيَّ يا معشر المسلمين!» و«يا أصحاب البقرة ...»	210
« أَمْسِكْ مِنهُنَّ أَربَعًا وفارِقْ سَائِرَهُنَّ »	284
« أمّا هذا المقتول، فمَضَى على صِدْقِهِ ويَقِينه ...»	53
« أن يُنفق المالَ على حُبِّهِ وهو صحيحٌ شحيحٌ.. »	133
« أنا بريءٌ مِن كلِّ مسلمٍ مع مُشرِكٍ، لا تَتَرَاءَى ناراهما »	52
« أَنَا وكافِلُ اليتيمِ كَهَاتَين »	64
« انتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعدَ الصَّلاةِ، فذلِكُمُ الرِّبَاط »	272
« انظُرْ، فإنْ هم اجتَنَبُوا الخيلَ ورَكِبُوا الإبلَ ... »	212
« إن الله ﷻ فرض عليكم الحج فحجّوا»	145
« إنَّ الله ﷻ قد أَعْطَى كُلَّ ذِي حقٍّ حَقَّهُ، فلا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ ... »	318
« إنَّ أهلَ الجنَّةِ ليَرَونَ أهلَ عِلِّيين كما يَتَرَاءَون الكوكبَ الدُّرِّيَّ ... »	229
« إنَّ أَوَّلَ ما دخل النقصُ على بني إسرائيل ...»	155

أنَّ رسول الله ﷺ أعطى الجدة أُمَّ الأُمِّ السُّدُسَ 309

أنّ قيس بن الحارث كان عنده ثماني نسوةٍ، فلما نزلت هذه الآية أمره رسول الله ﷺ: « أن يُمسِكَ أربعًا ويُفارقَ أربعًا » 283

« إن الكعبة كانت خُشْعَةً على وجه الماء ...» 140-139

« إنَّ المرأةَ خُلِقَتْ مِن ضِلْعٍ أَعوَجَ ...» 275

« إنَّمَا أَنَا لكُم مِثْلُ الوالِدِ لِوَلَدِهِ، فإذَا أَتَى أَحدُكُم الغائِطَ ...» 220

أَنَّه ﷺ « قَضَى بِالدَّينِ قَبْلَ الوَصِيَّةِ » 310

أنه ﷺ قضى: «للابنةِ بِالنِّصْفِ، ولابْنَةِ الابنِ بالسُّدُسِ ...» 306

أيُّ الناس أشدُّ عذابًا يوم القيامة؟ قال ﷺ: « رجل قتل نبيًّا ﷺ أو قتل رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ... » 42

« أَيُّها النَّاسُ، إنَّ هذه مِنْ غَنَائِمِكم فأَدُّوا الخيطَ والمِخْيَطَ ... » 227-226

« بسم الله الرحمن الرحيم. هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ لِنَجْرَانَ ...» 102-101

« بل يمنعكم من الإسلام ثلاثٌ: أَكلُكُم الخنزيرَ... » 98

« تَسَوَّمُوا فَإِن الملائكةَ قد تَسَوَّمَتْ» 174

« الثُّلُث، والثُّلُثُ كَثِيرٌ، وإنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغنِياءَ ... » 299

« خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قد جَعَلَ الله لهنَّ سَبِيلاً ... » 325

« رَحِمَ الله تعالى قومًا انْتَدَبُوا لِهؤلاءِ المشركين ... » 244

« الزبير ابنُ عمَّتي، وحواريَّ مِن أُمَّتِي 90

« السَّبيلُ إلى البَيتِ، الزَّادُ والرَّاحِلَة» 144

« شَاهَتِ الوُجُوه » 24

« عَجبَ رَبُّكم مِن قومٍ يُقادُونَ إلى الجنَّةِ في السَّلاسِلِ» 125-124

«كيف يُفلحُ قومٌ فعَلُوا بنَبيِّهم هذا ...» 178

« لا تجتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلالة » 160

« لا يَحِلُّ لي مِن غَنَائِمِكُم مِثلُ هذا إلا الــخُمُس ...» 227

« لقد أَصَابَ الغُلامُ الأجرَ وبَقِيَ الوِزْرُ » 279

« للهِ خمُسُها، وَأَربَعَةُ أَخماسِهَا للجَيشِ» 227

« لَمَّا أُصِيبَ إخوانُكم يومَ أُحُدٍ جَعَلَ الله تعالى أَرْواحَهم في أجوافِ طَيرٍ خُضْرٍ... » 237-236

« لو الْتَــعَنُوا، لَهَلَكُوا كلُّهم ...» 103

« لو باهَلُوني لاضطَرَمَ الوادي عليهم نارًا ...» 103

« ليس المسكينُ الذي تَرُدُّهُ اللقمةُ واللقمتان، والتمرةُ والتمرتان ...» 134

« لَيُّ الوَاجِدِ ظُلمٌ» 118

« مَا أَبْقَتِ الفَرَائِضُ فلأَولى عَصبَةٍ ذَكَرٍ» 303

« مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتنَةً أَضرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ » 28

« مَا شَقِيَ عبدٌ قطُّ بِمَشُوْرَةٍ، وَمَا سَعِدَ بِاستِغْنَاءِ بِرَأْيٍ » 222

« مَا عَفَا رجلٌ عن مَظْلَمَةٍ قطُّ إلا زاده الله تعالى بها عِزًّا ...» 186

« مَا مِن شَيءٍ مِمَّا أُطِيعَ اللَّهُ تعالى فِيهِ بِأَعْجَلَ ثَوَابًا مِن صِلَةِ الرَّحِم ... » 277

« ما مِن مولود إلا وِللشَّيطانِ طَعنَةٌ في جَنبِهِ ... » 63

« المقسِطُونَ في الدُّنيا عَلَى مَنَابرَ مِن لُؤْلُؤٍ يومَ القِيَامَة » 282

« مَن أدرك حجَّ الإسلامِ، فلم يَحُجَّ ... » 145

« مَن تابَ قبلَ موتِهِ بسَنَةٍ تاب الله عليه ...» 330

« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ... » 155

« مَن قَرأَ سُورةَ آلِ عِمرَان أُعطِيَ بِكُلِّ آيَةٍ مِنهَا أَمَانًا عَلَى الصِّرَاطِ » 273

« مَن كَظَمَ على غَيظٍ وهو يَقْدِرُ على أن يُنْفِذَه... » 186

« نُصِرْتُ بالرُّعبِ حتىَّ إنَّ العَدُوَّ ليَرْعَبُ مِنِّي عَلَى مسيرةِ شهرٍ » 205

« نعوذ بالله من الحور بعد الكور » 92

« وأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الــبُخْلِ؟ » 253

« وَيْلٌ لِمَن لاكَهَا بَينَ فَكَّيهِ ولَم يَتأَمَّلْ فِيهَا » 265

« يا سبحان الله! إذا جاء النهار فأين ذهب الليل؟ » 184

« يَأْتِي كَنْزُ أَحَدِكُم شُجاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبَتَان ... » 252

يقال للكافر يوم القيامة: « لو كان لك ملء الأرض ذهبا، أكنت تفتدي به من هذا العذاب؟ » 131

« يقول الله ﷻ: أنا الله الرحمنُ، وَهِيَ الرَّحِمُ شَقَقْتُ لها اسْمًا مِن اسْمِي...» 276

فهرس الآثار (غير الأقوال التفسيرية)

طرف الأثر	اسم القائل	الصفحة
« أَتَرَونَ الذي أَحْصَى رَمْلَ عَالجٍ عددًا جَعَلَ في مالٍ قَسَمَه نِصفًا ونصفًا وثُلُثًا ؟!»	ابن عباس رضي الله عنهما	320
« إذا أقبل العبدُ إلى العدوِّ في سبيل الله تعالى اطَّلعت عليه زوجتاه من الحور العِين ... »	ابن عباس رضي الله عنهما	237
« إِذَا كانَ أَحَدُكُم مريضًا فَليسأَلِ امْرَأَتَه دِرهمين مِن مَهرها حتى تَهَبَ له بطيبةِ نَفْسِهَا .»	علي رضي الله عنه	288
« أَرَى أن أَقسِمَ المالَ عَلَيكُم بالحِصَصِ»	عمر رضي الله عنه	318
« أَروَاحُ أَهلِ الكُفْرِ في أَجْوَافِ طَيرٍ سُودٍ تَغدُو وتَرُوحُ عَلَى النَّار »	ابن مسعود رضي الله عنه	237
اشترى ابن عمر رضي الله عنهما جاريةً كان يهواها، فلمّا ملكها، أعتقها ...	ابن عمر رضي الله عنه	133
« إلهي! دعوتَني فأجبتُك... وهذا سَحَرٌ فَاغفِرْ لي»	ابن مسعود رضي الله عنه	32
« إنَّ البَرَّ هو الذي لا يؤذي الذرَّ »	الحسن البصري	268
أن رجلا جاء إلى ابن عباس فقال: إنَّ في حِجْري أموالَ اليتامى، أفتَأْذَنُ لي أن أصيب منها؟ فقال: «إن كنتَ تَبْغِي ضالَّتَها، وتَهْنَأُ جَرْبَاهَا ... »	ابن عباس رضي الله عنهما	292

أنَّ رجلا مِن الخوارج أتى ابن عمر، فسأله عن عثمان ﵁: أكان هو في الخمسين الذين هربوا يوم أُحُد؟ ...	ابن عمر ﵄	216
« بإنفاق الـــمُهَج، يصل العبد إلى برّ حبيبه »	جعفر الصادق	134
« الشمس صلاتي، والقمر سراجي ... »	عيسى ﵇	79
« صار ثُمُنُها تُسْعًا »	علي ﵁	319
كان يشتري أعدال السُّكَر فيتصدّق بها، فقيل له: هلا تصدقت بثمنه؟ ...	عمر بن عبد العزيز	134
« لا أَجِدُ لكِ في كتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ شيئًا » ... «ائتِ معكَ بِشَاهِدٍ آخَر»	أبو بكر ﵁	309
« لا تَأكُلْ مِن مال اليَتِيمِ قرضًا ولا غيرَه »	ابن مسعود ﵁	293
لَمَّا أُهبِطَ إبليسُ إلى الأرض قال: بِعِزَّتِكَ لا أفارقُ ابنَ آدمَ مَا دام الروحُ في جسده ... »	الحسن البصري	331
« لولا أن الناس يقولون: زادَ عمرُ بن الخطاب في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، لكَتَبْتُ على حاشية المصحف: إنَّ الشَّيخَ والشَّيخَةَ إذا زَنَيا فَارْجُمُوهما ... »	عمر ﵁	325
« ليسَ الإحسانُ أن تُحسِنَ إلى مَن أحسن إليك، ذاك مكافأة، وإنما الإحسان أن تحسن إلى مَن أَسَاءَ إليك »	عيسى ﵇	187
« من عمل لدنياه أَضَرَّ بآخرته ... »	علي ﵁	202

« من قال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾، وقال: أستودعُ الله هذه الشهادة ... »	ابن مسعود ﵁	37
« مَن لَم يَتَفَقَّهْ فلا يَتَّجِرْ في سُوقِنَا »	عمر ﵁	289
« النُّعاسُ في الصَّلاةِ مِنَ الشَّيطَان، وفي القِتَالِ مِنَ الرَّحمن»	ابن مسعود ﵁	213
« يَأْتِي كَنْزُ أَحَدِكُم شُجَاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبَتَان ... »	ابن عباس ﵄	252
« يُنظرُ إلى أَشَدِّ أصحابِ الفرائضِ في فريضته تَغييرًا فيُدخَلُ البَخْسُ عليه »	ابن عباس ﵄	319

فهرس الأبيات الشعرية

البيــت	الصفحة
قد كنتَ مِن قبلُ تهجونا وتَشتِمُنا ... فَاذْهَبْ فما بِك والأيامِ من عجَبِ	278
بَنُونا بَنُو أبنائِنا، وبَنَاتُنَا ... بَنُوهُنَّ أَبناءُ الرجالِ الأباعِدِ	302
تعصي الإلهَ وأنت تُظهرحبَّه.. هذا لعَمْري في الفِعال بديعُ لوكان حبُّكَ صادقًا لأطعْتَه. إن المحبَّ لمن يحب مُطِــيعُ	58
إذا نُهِيَ السفيهُ جرىٰ إليه ... وخالف، والسفيه إلىٰ خلاف	251
أبوكَ خليفة ولدتْه أخرىٰ ... وأنتَ خليفة ذاك الكمال	275
فإنْ تكنِ الأبدانُ للموت أُنشِئَتْ ... فقتْلُ امرئٍ بالسيفِ في اللهِ أفضلُ	219
فكيف إذا حلَلْتَ دِيارَ قومٍ ... وإخوانٍ لنا كانوا كـرامِ	325
فمَا كان قَيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ.. ولكنَّهُ بُنيانُ قـومٍ تهَدَّما	247
إِنِّي إذَا مَا مُعظَمٌ أَلَمَّا ... أقول: يا اللهمَّ يا اللَّهمَّا	48
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثله... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيُمُ	195
من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها ... والشر بالشر عند الله مِثلان	170
ترَّاكُ أَمْكِـنَةٍ إذَا لَمْ أَرْضَهَا ... أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوس حِمَامُهَا	88
... ولَمَّا أَجزْنَا ساحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَىٰ	207

فهرس الأعلام الواردة في النص المحقّق

الاسم / الكنية / اللقب	رقم الصفحة
إبراهيم بن حاطب	32
إبراهيم بن يزيد النخعي	297
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	210، 229، 309، 314
أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه	273، 316، 320
الأخفش (سعيد بن مِسعدة)	108، 162
امرؤ القيس بن عابس الكندي رضي الله عنه	116
امرؤ القيس الشاعر الجاهلي	207
أنس بن مالك رضي الله عنه	31
أوس بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه	295، 296
إيشاع (أخت مريم عليها السلام)	61
بشر بن الوليد	(293)
ثعلب (أحمد بن يحيى) النحوي	(120)
جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما	152، 236، 314
جالينوس	(86)
ابن جريج (عبدالملك بن عبدالعزيز)	16
جعفر بن محمد الصادق	134، 273
الجلاسِ بنِ سويدٍ رضي الله عنه	126، 130
أبو جهل	176

الحارثُ بن سويد رضي الله عنه	126، 130
الحباب بن المنذر رضي الله عنه	223
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه	110
الحسن البصري	26، 32، 45، 55، 66، 74، 90، 138، 142، 143، 153، 158، 171، 195، 200، 210، 245، 261، 268، 280، 297، 312، 327، 330
الحسن بن علي عليهما السلام	101
الحسين بن علي عليهما السلام	101
حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام	43، 244
حنظلة بن أبي سفيان	204
حنظلة بن الراهب رضي الله عنه	204
حنظلة بن الشمردل	300
حَنَّة (امرأة عمران)	61
أبو حنيفة	43، 280، 292، 293
خالد بن الوليد رضي الله عنه	211، 206
الخليل بن أحمد الفراهيدي	47
داود بن علي الظاهري	(326)
الربيع	1، 9، 94، 331
الزبير بن العوّام رضي الله عنه	90
الزجاج	5، 10، 39، 45، 53، 88، 89، 125، 132، 193، 196، 211، 221، 277

الزهري (محمد بن مسلم بن شهاب)	140، 297، 314
زيد بن أسلم	298
ابن زيد (عبدالرحمن بن زيد بن أسلم)	13
زيد بن ثابت رضي الله عنه	305، 319
سام بن نوح عليهما السلام	87
السدّي	184، 238، 291، 298، 300
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	210، 315
سعد بن الربيع رضي الله عنه	304
سعد بن عُبادة رضي الله عنه	299
سعد بن معاذ رضي الله عنه	173
سعيد بن المسيب	298
سعيد بن جبير	36، 76، 224، 291، 297
أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه	22، 102، 204، 206، 216، 240، 241، 244
أبو سهل الأنطاكي	(58)
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه	222
سيبويه	47، 207، 312
ابن سيرين (محمد بن سيرين)	298
الشافعي (الإمام محمد بن إدريس)	285، 321، 327
الشعبي (عامر بن شراحيل)	116
أبو صالح (باذام)	279، 298
ابن صوريا (الحبر اليهودي)	44
الضحاك	11، 27، 50، 71، 93، 115، 179

طاووس 150، 286، 317
الطحاوي 292
طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه 210
ططيانوس 93
طُعْمَة بن أُبَيرِق 126، 130
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها 282
ابن العازر (رجل أحياه عيسى عليه السلام) 86
أبو العالية (رُفيع بن مهران) 328
عبادة بن الصامت رضي الله عنه 226، 330، 325، 326
عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول المنافق 51، 57، 172، 178، 217، 234
عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه 228
عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما 143
عبدالله بن المغفل رضي الله عنه 228
عبدالله بن جبير الأنصاري رضي الله عنه 205، 206، 234
عبدالله بن سلام رضي الله عنه 159
عبدالله بن عباس رضي الله عنهما 1، 8، 11، 15، 16، 21، 34، 43، 45، 47 50، 51، 55، 79، 96، 98، 116، 126، 130، 132، 133، 135، 141، 142، 144، 150، 163، 166، 175، 176، 178، 180، 183، 187، 196، 224، 236، 237، 240، 249، 252، 257، 258، 274، 281، 291، 292، 295، 297، 298، 301، 304، 308، 310، 313، 314، 317، 319، 320، 323، 324

عبدالله بن عمر رضي الله عنهما	133، 144، 216، 258
عبدالله بن مسعود رضي الله عنه	16، 32، 37، 155، 163، 177، 213، 236، 237، 239، 293، ، 294، 305، 306، 316، 319
عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه	210
عبدان بن الأشوع	116
أبو عُبيدة (معمر بن المثنّى)	34، 60، 89، 140
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه	42
عَبِيدة السلماني	291، 297، 298
عثمان بن عفّان رضي الله عنه	183، 216، 217
عدي بن حاتم رضي الله عنه	106
عرفطة (ابن عم أوس بن ثابت الأنصاري)	295، 296
عطاء بن أبي رباح	292، 297، 320
عكرمة	43
علي بن أبي طالب عليه السلام	101، 138، 173، 202، 210، 212، 219، 288، 305، 310، 319، 320
عمار بن ياسر رضي الله عنهما	110، 147
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	204، 229، 289، 291، 305، 314، 318، 321، 325
عمر بن عبدالعزيز	16، 134
غيلان بن سلمة رضي الله عنه	283

غيلان بن عمرو رضي الله عنه	102
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم – عليها السلام –	101
الفراء (يحيى بن زياد الكوفي)	48، 114، 168، 281
فِنحَاص بن عازورا اليهودي	(115)، 254
قتادة	11، 21، 31، 45، 50، 76، 125، 139، 150، 175، 178، 185، 261، 266، 292، 307، 314، 329
قتادة (ابن عم أوس بن ثابت الأنصاري)	295، 296
القتيـــبـــي	150
قطرب (محمد بن المستنير)	(47)
قيس بن الحارث رضي الله عنه	283
القيسي	303
أم كحّة رضي الله عنها	295، 296
الكسائي (علي بن حمزة الكوفي)	114
كعب بن الأشرف اليهودي	(22)، 110، 112، 113، 117، 118، 256.
الكلبي (محمد بن السائب)	22، 33، 38، 40، 44، 71، 79، 81، 108، 109، 124، 139، 149، 267، 286
لبيد بن ربيعة العامري الشاعر رضي الله عنه	89
أبو الليث السمرقندي	235
المازني (بكر بن محمد)	(278)

ماعز بن مالك الأسلمي ﵁ 325

مالك بن أنس إمام دار الهجرة 144، 321

مالك بن عوف ﵁ 102

أبو مالك الغفاري 298

مجاهد 49، 76، 139، 140، 171، 279، 282، 297

محمد بن إسحاق المطلبي 1، 245

محمد بن الحسن الشيباني 293

محمد بن كعب القرظي 266

محمد بن مسلمة ﵁ 309

مسيلمة الكذّاب 53

مصعب بن عمير ﵁ 197

معاذ بن جبل ﵁ 103، 110

معتّب بن قشير (213)، 214

ابن المعتز (180)

مغيرة بن شعبة ﵁ 314

مقاتل بن سليمان الأزدي 150، 179، 279، 286

مكحول الشامي 292

أبو موسى الأشعري ﵁ 320

نافع بن عبدالرحمن المدني المقرئ 122

نعيم بن مسعود ﵁ 240، 241، 242

أبو هريرة ﵁ 63

وَحْوَحُ بنُ الأسْلَت رضي الله عنه	126
يهوذا (مَلِك اليهود)	93
يهوذا بن يعقوب بن إبراهيم عليهم السلام	107
أبو يوسف القاضي	293

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر المخطوطة

١. **سنن الترمذي**، نسخة الكَروخي: عبدالملك بن عبدالله بن أَبي سهل (548هـ)، محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس، صورة رقميَّة مأخوذة من موقع الودود للمخطوطات (www.wadod.com)، وهي مصوّرة عن صورة المخطوط المحفوظة بمكتبة الشيخ خالد بن منصور الدريس، الرياض.

٢. **قطعة من تفسير ابن المنذر**، نسخة مكتبة «جوتا» في برلين، ألمانيا، برقم(521)، صورة رقميّة أتحفني بها الشيخ المفضال إسماعيل بن عبد الستار الميمني.

٣. **الكشف والبيان للثعلبي**، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، مصوّرة رقميًا لدى مكتبة المصغرات الفيلمية في قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (644). تاريخ النسخ: سنة 629هـ.

٤. **الكشف والبيان للثعلبي**، نسخة مكتبة محمود أفندي باستانبول، مصوّرة رقميًا لدى مكتبة المصغرات الفيلمية في قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (1/8624). تاريخ النسخ: 1186هـ.

٥. **البسيط في التفسير** (**الجزء الثاني**) للواحدي: أبوالحسن علي بن أحمد النيسابوري (468هـ)، نسخة دار الكتب المصرية برقم(53)، مصوّرة رقميًّا لدى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم(1202). تاريخ النسخ: 1270هـ.

٦. **كتاب في شواذ القراءات واختلاف المصاحف**، للكرماني: محمد بن أبي نصر بن عبدالله (من علماء القرن السادس الهجري)، نسخة رقمية مأخوذة من موقع مخطوطات الأزهر الشريف: www.alazharonline.org .

ثانيًا: المصادر المطبوعة

٠١. **الآثار**، لمحمد بن الحسن الشيباني (189هـ)، تحقيق: خالد العوّاد، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، 1429هـ.

٠٢. **آثار البلاد وأخبار العباد**، للقزويني: زكريا بن محمد بن محمود (682هـ)، دار صادر، بيروت.

٠٣. **الإبانة الكبرى، الكتاب الثالث: الرد على الجهمية** ، لابن بطة العكبري (387هـ)، تحقيق: الوليد بن سيف النصر، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى 1418هـ.

٠٤. **الإبانة عن أصول الديانة** ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (324هـ)، دار ابن زيدون، بيروت، الطبعة الأولى.

٠٥. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** ، للبنّاء: شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (1117هـ)، تعليق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

٠٦. **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (911هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طبعة مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ.

٠٧. **الإجماع**، لابن المنذر: محمد بن إبراهيم النيسابوري (318هـ)، تحقيق: أبي حمّاد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار عالَم الكتب، 1424هـ.

٠٨. **الأحاديث المختارة**، لضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي (643هـ)، تحقيق: د/ عبدالملك عبدالله دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة الخامسة، 1429هـ.

٠٩. **أحكام القرآن**، لابن العربي: أبوبكر محمد بن عبدالله المعافري (543هـ)، تحقيق: علي البجاوي، دار الفكر، بيروت.

١٠. **أحكام القرآن** ، لأبي بكر الجصاص الرازي الحنفي (370هـ)، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1421هـ.

١١. **أحكام القرآن**،لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد الجهضمي المالكي (282هـ)، تحقيق: د/عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1426هـ.

١٢. **أحكام القرآن**، للطحاوي: أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (321هـ)، تحقيق: د/سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، الطبعة الأولى 1418هـ.

١٣. **أحكام القرآن** ، للكيا الهرّاسي: عماد الدين بن محمد الطبري (504هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.

١٤. **الأحكام الوسطى**، لعبدالحق الأشبيلي (582هـ)، تحقيق: حمدي السلفي – صبحي السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، 1416هـ.

١٥. **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، للقفطي: جمال الدين علي بن يوسف (646 هـ)، مطبعة السعادة، مصر، 1326هـ.

١٦. **أخبار القضاء**، لوكيع: أبوبكر محمد بن خلف البغدادي (306هـ)، تحقيق: عبدالعزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1366هـ.

١٧. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** للفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس المكي (272هـ)، تحقيق: د/ عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية 1414 هـ.

١٨. **أخبار مكة**، للأزرقي: محمد بن عبدالله بن أحمد (250هـ)، تحقيق: د/ عبد الملك عبد الله دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، 1429هـ.
١٩. **اختلاف الحديث** (مطبوع مع الأم)، للإمام الشافعي (204هـ)، تحقيق: د/ رفعت فوزي عبدالمطلب، دار الوفاء، منصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ.
٢٠. **أخلاق النبي ﷺ وآدابه**، لأبي الشيخ الأصبهاني (369هـ)، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.
٢١. **الأدب المفرد** ، للإمام البخاري (256هـ)، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ.
٢٢. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ، لمحمد ناصرالدين الألباني (1420هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ.
٢٣. **أساس البلاغة**، للزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (538هـ)، دار الفكر، بيروت، 1409هـ.
٢٤. **أساس التقديس** ، لفخرالدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسين (606هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1406هـ.
٢٥. **أسباب نزول القرآن** ، للواحدي: أبوالحسن علي بن أحمد النيسابوري (468هـ)، تحقيق: د/ماهر ياسين الفحل، دار الميمان، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ.
٢٦. **الاستذكار**، لأبي عمر ابن عبد البر النمري (463هـ)، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار قتيبة بدمشق - دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى، 1414هـ.
٢٧. **أسرار العربية**، لأبي البركات، عبدالرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق.
٢٨. **إسفار الفصيح**، للهروي: أبو سهل محمد بن علي الهروي (433هـ)، تحقيق: د/ أحمد بن سعيد قشاش، طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1420هـ.
٢٩. **الأسماء والصفات** ، للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ)، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الثانية، 1427هـ.
٣٠. **الإشراف على مذاهب العلماء** ، لابن المنذر: محمد بن إبراهيم النيسابوري (318هـ)، تحقيق: أبي حمّاد صغير أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الإمارات، الطبعة الأولى، 1425هـ.
٣١. **الإصابة في تمييز الصحابة** ، لابن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ.

٣٢. **أصول السرخسي** ، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (490هـ)، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن، الهند.

٣٣. **إعراب القرآن**، للنحاس: أبوجعفر أحمد بن محمد المصري (388هـ)، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، عالَم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى الجديدة، 1426هـ.

٣٤. **الأعلام**، للزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.

٣٥. **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (751هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، 1423هـ.

٣٦. **الاقتصاد في الاعتقاد**، لعبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (600هـ)، تحقيق: د/ أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1423هـ.

٣٧. **إكمال الإعلام بتثليث الكلام** ، لابن مالك: محمد بن عبدالله الجيّاني (672هـ)، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1404هـ.

٣٨. **الأم**، للإمام الشافعي (204هـ)، تحقيق: د/ رفعت فوزي عبدالمطلب، دار الوفاء، منصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ.

٣٩. **الأمثال في الحديث النبوي** ، لأبي الشيخ: عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (369هـ)، تحقيق: د/ عبدالعلي عبدالحميد، دار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، 1402هـ.

٤٠. **الأمثال**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (224هـ)، تحقيق: د/ عبدالمجيد قطامش، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1400هـ.

٤١. **الأموال**، لابن زنجويه: حُميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني (251هـ)، تحقيق: د/شاكر ذيب فياض الخوالدة، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1428هـ.

٤٢. **الأموال**، لأبي عُبيد القاسم بن سلام (224هـ)، تحقيق: سيد بن رجب، تعليق: أبي إسحاق الحويني، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، 1428هـ.

٤٣. **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال** ، لابن المنيّر: أحمد بن محمد الإسكندري (683هـ)، بهامش الكشاف للزمخشري.

٤٤. **الأنساب**، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (562هـ)، تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطبع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

٤٥. **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة.

٤٦. **أنوار التنـزيل وأسرار التأويل** ، للبيضاوي: أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشافعي (691هـ)، إعداد محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، لابن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.

٤٨. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،** لإسماعيل باشا البابابي البغدادي (1339هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩. **إيضاح الوقف و الابتداء،** لابن الأنباري: أبوبكر محمد بن القاسم بن بشّار (328هـ)، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق1391هـ.

٥٠. **بحر العلوم،** للسمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (القرن الرابع الهجري)، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.

٥١. **البحر المحيط،** لأبي حيّان: محمد بن يوسف الغرناطي (754هـ)، عناية زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.

٥٢. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،** للكاساني: علاء الدين أبوبكر بن مسعود الحنفي (587هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ.

٥٣. **البداية و النهاية** ، لابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (774هـ)، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ.

٥٤. **البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع،** للشوكاني: محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

٥٥. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير،** ابن الملقّن: أبوحفص عمر بن علي بن أحمد المصري (804هـ)، تحقيق: مصطفى أبوالغيط وصاحبيه، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، 1425هـ.

٥٦. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** ، لعبد الفتاح القاضي، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1426هـ.

٥٧. **البرهان في علوم القرآن،** للزركشي: بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر (794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصوّرة دار عالِم الكتب، الرياض، 1424هـ.

٥٨. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث،** للهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (807هـ)، تحقيق: مسعد السعدني، دار الطلائع، القاهرة.

٥٩. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1399هـ.

٦٠. **بهجة المجالس وأنس المُجالِس**، لأبي عمر ابن عبد البر النمري (463هـ)، تحقيق: محمّد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦١. **البيان في إعراب القرآن**، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، تحقيق: د/ طه عبدالحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا.

٦٢. **البيان في عد آي القرآن**، لأبي عمرو الداني الأندلسي (444هـ)، تحقيق: د/غانم قدوري، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى، 1414هـ.

٦٣. **البيان والتحصيل**، لابن رُشد: أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (520هـ)، تحقيق: د/ محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ.

٦٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمرتضى الزَّبِيدي: محمد بن محمد بن محمد الحسيني (1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام، الكويت.

٦٥. **تاريخ الإسلام**، للذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ)، تحقيق: د/ عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.

٦٦. **التاريخ الكبير**، للبخاري، مصورة عن الطبعة القديمة.

٦٧. **تاريخ دمشق**، لابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (571هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

٦٨. **تاريخ مدينة السلام** (تاريخ بغداد)، للخطيب أبي بكر علي البغدادي (463هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

٦٩. **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة (276هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الجديدة، 1427هـ.

٧٠. **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري: أبو البقاء عبدالله بن الحسين (538هـ)، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، المنصورة، الطبعة الأولى، 1423هـ.

٧١. **التبيان**، محمد بن الحسن بن علي الطوسي الشيعي الإمامي (460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مكتبة الأمين، النجف، العراق.

٧٢. **التحرير والتنوير**، لابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1393هـ)، الدار التونسية للنشر، 1984م.

٧٣. **تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل**، لأبي زرعة ولي الدين العراقي (826هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبدالمطلب وصاحبَيه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

٧٤. **تحفة المريد على جوهرة التوحيد** ، للبيجوري (1276هـ)، تحقيق: د/ علي جمعة، دار السلام للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

٧٥. **التذكرة في القراءات** ، لابن غلبون: أبوالحسن طاهر بن عبدالمنعم المقرئ (399هـ)، تحقيق: د/ عبدالفتاح بحيرى إبراهيم، الطبعة الأولى، 1410هـ.

٧٦. **التسهيل لعلوم التزيل** ، لابن جزي: محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي (741هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ.

٧٧. **تفسير آيات أشكلت على كثير من المفسرين،** لابن تيمية (728هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثالثة، 1427هـ.

٧٨. **تفسر أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**، لأبي السعود: محمد بن محمد العمادي (951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1414هـ.

٧٩. **تفسير ابن أبي حاتم** ، للإمام أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (327هـ)، إخراج أسعد محمد الطيب، دار الفكر، 1424هـ.

٨٠. **تفسير ابن أبي زمنين** ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين (399هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكتر، دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، 1423هـ.

٨١. **تفسير ابن المنذر،** محمد بن إبراهيم النيسابوري (318هـ)، تحقيق: د/ سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1423هـ.

تفسير البغوي = معالِم التنــزيل

تفسير البيضاوي = أنوار التنــزيل وأسرار التأويل.

تفسير الرازي = مفاتيح الغيب

٨٢. **تفسير الحداد (كشف التزيل في تحقيق المباحث والتأويل)** ، لأبي بكر الحداد الزبيدي اليمني (ت 800هـ)، تحقيق: د/ محمد إبراهيم يحيى، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

٨٣. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

تفسير الطوسي = التبيان.

٨٤. **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (774هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1425هـ.

٨٥. **تفسير القرآن**، للسمعاني: أبوالمظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي (489هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم – أبي بلال غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ.

٨٦. **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، للقرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر (671هـ)، تحقيق: د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي مع آخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1427هـ.

٨٧. **تفسير النسائي**، لأحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، تحقيق: مركز السنة للبحث العلمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ.

تفسير النسفي = مدارك التنزيل.

٨٨. **تفسير سفيان الثوري**، لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.

٨٩. **تفسير عبد الرزاق**، لأبي بكر عبدالرزاق بن همّام الصنعاني (211هـ)، تحقيق: د/محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

٩٠. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (333هـ)، تحقيق: د/مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

٩١. **تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي** (150هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.

٩٢. **تفسير هود بن محكّم الهوّاري** (من علماء القرن الثالث)، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.

٩٣. **التفسير والمفسرون**، للدكتور محمد حسين الذهبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

٩٤. **تقريب التهذيب**، للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: محمد عوّامة، دار المنهاج، جدة، الطبعة الثانية من الإخراج الجديد، 1430هـ.

٩٥. **التمهيد لقواعد التوحيد**، لأبي المعين النسفي (508هـ)، تحقيق: حبيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، الطبعة الأولى، 1406هـ.

٩٦. **التمهيد لِما في الموطا من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر النَّمَري (463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى – محمد عبدالكبير البكرى – آخرين، مصوّرة عن طبعة مملكة المغرب العربية.

٩٧. **التمييز**، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، تحقيق: د/عبدالقادر مصطفى المحمدي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، 1430هـ.

٩٨. **تنـــزيه القرآن عن المطاعن،** للقاضي عبد الجبار الهمذاني (415هـــ)، دار النهضة الحديثة، بيروت.

٩٩. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،** للفيروزآبادي (817هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2008م.

١٠٠. **التهجد وقيام الليل** ، لابن أبي الدنيا (281هـــ)، تحقيق: مصلح بن جزاء الحارثي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 1421هـــ.

١٠١. **تهذيب الأسماء و اللغات** ، للنووي: يحيى بن شرف بن مري الشافعي (676هـــ)، دار الكتب العلمية (مصورّة عن الطبعة المنيرية)، بيروت.

١٠٢. **تهذيب التهذيب** ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـــ)، تحقيق: عادل مرشد – إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـــ.

١٠٣. **تهذيب اللغة،** للأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (370هـــ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

١٠٤. **التوحيد،** لإمام الأئمة ابن خزيمة: محمد بن إسحاق (311هـــ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، دار المغني للنشر، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1423هـــ.

١٠٥. **الثقات،** لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، مجلس دائرة المعارف ال عثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1393هـــ.

١٠٦. **الجامع في الحديث** ، لعبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم (197هـــ)، تحقيق: حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الدمام، 1416 هـــ.

١٠٧. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،** للخطيب البغدادي (463هـــ)، تحقيق: د/محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـــ.

١٠٨. **الجامع لمعمر بن راشد الأزدي،** مطبوع مع مصنف عبدالرزاق.

١٠٩. **الجرح والتعديل** ، لابن أبي حاتم الرازي (327هـــ)، مجلس دائرة المعارف ا لعثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى.

١١٠. **جزء أبي جعفر الترمذي في التفسير:**لأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الرملي(295هـــ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى1408هـــ.

١١١. **جزء فيه قراءات النبي ﷺ**، لأبي عمر حفص بن عمر الدوري (246هـــ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1408هـــ.

١١٢. **جمال القراء وكمال الإقراء** ، لعلم الدين ا لسخاوي: علي بن محمد بن عبدالصمد الهمداني المصري (643هـــ)، تحقيق : عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـــ.

١١٣. **الجمل في النحو** ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (بعد 160هـ)، تحقيق: د/ فخرالدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

١١٤. **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،** لعبدالقادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي (775هـ)، تحقيق: د/عبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر للنشر، جيزة (مصر)، الطبعة الثانية، 1413هـ.

١١٥. **الحاوي الكبير (شرح مختصر المزني)،** للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد (450هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.

١١٦. **حجة القراءات**، لابن زنجلة: أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (بعد 400هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1418هـ.

١١٧. **الحجة في القراءات السبع** ، لابن خالويه (370هـ)، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، دار عالَم الكتب، القاهرة، 2007م.

١١٨. **الحجة في بيان المحجة،** لقوام السنّة: أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (535هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي - محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ.

١١٩. **الحجة في علل القراءات السبع** ، لأبي علي الفارسي: الحسن بن أحمد الفارسي (377هـ)، تحقيق: د/عبدالحليم النجار – د/عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1421هـ.

١٢٠. **حقائق التفسير** ، لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي (412هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.

١٢١. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نُعَيم الأصبهاني (430هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1405هـ.

١٢٢. **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب،** للبغدادي: عبدالقادر بن عمر (1093هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1420هـ.

١٢٣. **خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلّمها أصحابه**، لمحمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة، 1400هـ.

١٢٤. **خلق أفعال العباد،** للبخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم (256هـ)، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، دار ابن القيم، الدمام - دار ابن عفّان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.

١٢٥. **الداء والدواء،** لابن قيم الجوزية (751هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، تخريج: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالَم الفوائد، الطبعة الأولى، 1429هـ.

١٢٦. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**،للسمين الحلبي: أحمد بن يوسف الحلبي(756هـ)، تحقيق: د/ أحمد محمد خرّاط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1424هـ.
١٢٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ.
١٢٨. **درء تعارض العقل و النقل**، لابن تيمية (728هـ)، تحقيق: د/ محمد رشاد سالِم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الثانية، 1411هـ.
١٢٩. **دلائل النبوة**، لأبي نعيم الأصبهاني (430هـ)، تحقيق: محمد رواس قلعجي - عبدالبر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ.
١٣٠. **دلائل النبوة**، للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (458هـ)، تحقيق: د/ عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - دار الريان للتراث، الجيزة، الطبعة الأولى، 1408هـ.
١٣١. **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1425هـ.
١٣٢. **الذخيرة**، للقرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (684هـ)، تحقيق: د/ محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 2008م.
١٣٣. **ربيع الأبرار في نصوص الأخبار**، للزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (538هـ)، تحقيق: عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
١٣٤. **الرد على الجهمية**، لعثمان بن سعيد لدارمي (280هـ)، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية، 1416هـ.
١٣٥. **الرد على الزنادقة والجهمية**، لإمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، دار غراس، الكويت، الطبعة الأولى، 1426هـ.
١٣٦. **رسالة إلى أهل الثغر**، لأبي الحسن الأشعري (324هـ)، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، 1422هـ.
١٣٧. **الرسالة**، لمحمد بن إدريس الشافعي (204هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصورة عن الطبعة القديمة.
١٣٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للسيد محمود الألوسي البغدادي (1270هـ)، مصورة عن الطبعة المنيرية.
١٣٩. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (354هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد-محمد عبدالرزاق حمزة-محمد حامد الفقي، 1368هـ.

١٤٠. **الروضة في القراءات الإحدى عشرة،** لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي المالكي (438هـ)، تحقيق: د/مصطفى عدنان محمد سلمان، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1424هـ.

١٤١. **زاد المسير في علم التفسير** ، لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ.

١٤٢. **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،** للأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (370هـ)، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.

١٤٣. **الزاهر في معاني كلمات الناس،** لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق : د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، 1412هـ.

١٤٤. **الزهد،** لابن المبارك (181هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1425هـ.

١٤٥. **الزهد،** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.

١٤٦. **زهر الآداب وثمر الألباب،** لأبي إسحاق القيرواني (453هـ)، تحقيق: د/صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.

١٤٧. **السبعة في القراءات** ، لابن مجاهد (324هـ)، تحقيق: د/شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٤٨. **السراجي في الميراث،** لسراج الدين محمد بن عبدالرشيد السجاوندي (نحو 600هـ)، مع حواشي الكيرانوي، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، 1429هـ.

١٤٩. **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، لمحمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الجديدة المزيدة، 1415هـ.

١٥٠. **سلسلة الأحاديث الضعيفة** ، لمحمد ناصر الدين الألباني (1420هـ) مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ.

١٥١. **السنّة للخلال:** أبوبكر أحمد بن محمد الخلاّل (311هـ)، تحقيق: د/عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية 1415هـ.

١٥٢. **السنة،** لابن أبي عاصم (287هـ)، تحقيق: د/ باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ.

١٥٣. **سنن ابن ماجه،** لأبي عبدالله محمد يبن يزيد القزويني (273هـ)، بأحكام الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

١٥٤. **سنن أبي داود،** لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني (275هـ)، بأحكام الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

١٥٥. **سنن الترمذي**، للحافظ أبي عيسى الترمذي (279هـ):
- بأحكام الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.

١٥٦. **سنن الدارقطني**، لعلي بن عمر الدارقطني (385هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مع آخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.

١٥٧. **السنن الكبير / السنن الكبرى للبيهقي**: أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (458هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى 1344هـ.

١٥٨. **سنن النسائي الكبري**، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، تحقيق: د/عبدالغفار سليمان البنداري - سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ.

١٥٩. **سنن النسائي (المجتبى)**، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، بأحكام الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

١٦٠. **سنن سعيد بن منصور**
- قطعة بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كتاب التفسير منه بتحقيق: د/ سعد بن عبد الله آل حميِّد ، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى 1414هـ.

١٦١. **سير أعلام النبلاء** ، للذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ)، تحقيق: د/بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1419هـ.

١٦٢. **السيرة النبوية**، لابن هشام: عبدالملك بن هشام الحميري المعافري (213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا-إبراهيم الأبياري-عبدالحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، جدّة.

١٦٣. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، لبهاء الدين عبدالله ابن عقيل الهاشمي (769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٦٤. **شرح التسهيل**، لابن مالك: جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي (672هـ)، تحقيق: د/عبدالرحمن السيد – د/محمد بدوي مختون، دار هجر للطباعة، جيزة (مصر)، الطبعة الأولى، 1410هـ.

١٦٥. **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي (792هـ)، تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني، الدار الإسلامي، عمّان الأردن، الطبعة الأولى، 1419هـ.

١٦٦. **شرح علل الترمذي** ، لابن رجب الحنبلي (795هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار العطاء، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ.

١٦٧. **شرح الهداية**، للمهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار (نحو 440هـ)، تحقيق: د/ حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ.

١٦٨. **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، تحقيق: د/ إحسان عبّاس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1962م.

١٦٩. **شرح سبط المارديني على الرحبية**، لمحمد بن محمد بن أحمد الدمشقي (912هـ)، مع حاشية العلامة البقري (1111هـ)، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، الطبعة الحادية عشرة، 1425هـ.

١٧٠. **شرح شافية ابن الحاجب**، لرضي الدين الاستراباذي (نحو 686هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرَين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404 هـ.

١٧١. **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، لجمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ.

١٧٢. **شرح مشكل الآثار** ، للطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري (321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

١٧٣. **شرح المعلقات السبع**، للحسين بن أحمد الزوزني (486هـ)، الدار العالمية للنشر، 1993م.

١٧٤. **الشريعة للآجري**، لمحمد بن الحسين الآجري (360هـ)، تحقيق: د/عبدالله الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ.

١٧٥. **شعب الإيمان**، للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ)، تحقيق: د/ عبدالعلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1423هـ.

١٧٦. **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة: عبدالله بن مسلم الدِينوَرَي (276هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

١٧٧. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** ، لابن القيم، تعليق: أبي مازن المصري وكمال سعيد فهمي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١٧٨. **الشواذ (مختصر في شواذ القرآن)** ، لابن خالويه (370هـ)، تحقيق: ج. برجشتراسر، نشره: آرثر جفري، القاهرة، 1934هـ.

١٧٩. **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** ، لابن مالك: جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي (672هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية.

١٨٠. **الصحاح**، للجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (393هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ.

١٨١. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ، 1414 هـ.

١٨٢. **صحيح ابن خزيمة** ، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (311هـ)، تحقيق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424هـ.

١٨٣. **صحيح البخاري**:

- طبعة السلفية، تحقيق: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1400هـ.
- طبعة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ.

١٨٤. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1427هـ.

١٨٥. **الصفدية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ)، تحقيق: سيد الجليمي وأيمن الدمشقي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1423هـ.

١٨٦. **الضعفاء للعقيلي** : أبوجعفر محمد بن عمرو العقيلي (322هـ)، اعتنى به: د/ مازن السرساوي، مكتبة دار ابن عبّاس، مصر، الطبعة الثانية، 1429 هـ.

١٨٧. **طبقات ابن سعد**، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (230هـ)، تحقيق: د/ علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1421هـ.

١٨٨. **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنه وي (ق 11هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1417هـ.

١٨٩. **العجاب في بيان الأسباب** ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، 1418هـ.

١٩٠. **عرائس المجالس في قصص الأنبياء** ، للثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري (427هـ)، مكتبة الجمهورية العربية، الأزهر، مصر.

١٩١. **العظمة**، لأبي الشيخ: عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (369هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ.

١٩٢. **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** ، للصابوني: أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن (449هـ)، تحقيق: أبو اليمين المنصوري، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.

١٩٣. **العلل المتناهية**، لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

١٩٤. **علل النحو**، لابن الوراق: أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس (381هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1420 هـ.
١٩٥. **العلل**، لابن أبي حاتم (327هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د/ سعد الحميّد ود/ خالد الجريسي، الطبعة الأولى، 1427هـ.
١٩٦. **العلل**، لأبي الحسن الدارقطني (385هـ)، [1-11]: تحقيق: د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1405. [12-16]: تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الثانية، 1428هـ.
١٩٧. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ** ، للسمين الحلبي (756هـ)، تحقيق: محمود محمد السيد الدغيم، دار السيد للنشر، استانبول، الطبعة الأولى، 1407هـ.
١٩٨. **العهد القديم**، ضمن «موسوعة الكتاب المقدّس»، كتاب إلكتروني في المكتبة الشاملة الحاسوبية، برمجة: شحادة بشير.
١٩٩. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، لابن أبي أُصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (668هـ)، تحقيق د/نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٠٠. **غريب الحديث** ، لابن قتيبة: عبدالله بن مسلم الدِينَوَرَي (276هـ)، تحقيق: د/عبدالله الجبوري، وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، 1397هـ.
٢٠١. **غريب الحديث**، لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: عبدالمعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.
٢٠٢. **غريب الحديث**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (224هـ)، تحقيق: د/ محمد عبدالمعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى1384هـ.
٢٠٣. **غريب القرآن**، لابن قتيبة: عبدالله بن مسلم الدينوري (276هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1428هـ.
٢٠٤. **الفائق في غريب الحديث** ، للزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (538هـ)، تحقيق: علي البجاوي - محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.
٢٠٥. **فتح الباري**، للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: عبدالقادر شيبة الحمد، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، الطبعة الأولى، 1421هـ.
٢٠٦. **فتح القدير (شرح الهداية)**، لابن الهمام: كمال الدين محمد بن عبدالواحد الحنفي (861هـ)، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.
٢٠٧. **فتوح البلدان**، للبلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (279هـ)، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.

٢٠٨. **الفرق بين الفِرَق** ، لعبد القاهر البغدادي (429هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

٢٠٩. **الفروق اللغوية**، لأبي هلال العسكري (بعد 395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

٢١٠. **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، لأ بي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت456هـ)، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر – د/عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٢١١. **فضائل القرآن**، لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)، تحقيق: مروان العطية – محسن خرابة – وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق.

٢١٢. **الفقيه و المتفقه** ، للخطيب: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (463هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، 1421هـ.

٢١٣. **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن** ، لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: د/ حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ.

٢١٤. **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (قسم علوم القرآن)**، إعداد ونشر: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمّان، الأردن، 1989م.

٢١٥. **الفهرست**، لابن النديم: محمد بن أبي يعقوب الورّاق (438هـ)، تحقيق: رضا تجدد.

٢١٦. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، للشوكاني: محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني، طبعة الشيخ محمد نصيف، بإشراف زهير الشاويش، بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ.

٢١٧. **قاعدة في المحبة** ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ)، تحقيق: د/ محمد رشاد سالِم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٢١٨. **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ)، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1413هـ.

٢١٩. **القدر**، للفريابي: محمد بن يوسف بن واقد (212هـ)، تحقيق عبد الله بن حم المنصور، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

٢٢٠. **القطع والائتناف**، للنحاس: أحمد بن محمد المصري (338هـ)، تحقيق: د/ عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالَم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1413هـ.

٢٢١. **قواطع الأدلة في أصول الفقه** ، لأبي المظفر السمعاني (489هـ)، تحقيق: د/ عبدالله بن حافظ الحكمي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ.

٢٢٢. **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، لابن حجر العسقلاني (852هـ)، مطبوع بآخر الكشّاف (الجزء الرابع)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1354هـ.

٢٢٣. **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير الجزري (630هـ)، تحقيق أبي الفداء القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.

٢٢٤. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (365هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، 1409 هـ.

٢٢٥. **الكامل**، للمبرِّد: أبو العبّاس محمد بن يزيد (285هـ)، تحقيق: د/ محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

٢٢٦. **كتاب السِّيَر**، لأبي إسحاق الفزاري (186هـ)، تحقيق: د/فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

٢٢٧. **كتاب المصاحف**، لابن أبي داود: عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (316هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار غراس، الكويت، الطبعة الأولى، 1427هـ.

٢٢٨. **الكتاب**، لسيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1425هـ.

٢٢٩. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، للزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (538هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1421هـ.

٢٣٠. **كشف الأسرار عن أصول البزدوي**، لعلاء الدين البخاري (730هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

٢٣١. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله (1067هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣٢. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، تحقيق: د/محيي الدين رمضان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق1394هـ.

٢٣٣. **الكشف والبيان**، للثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (427هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ .

٢٣٤. **اللباب في تهذيب الأنساب**، لابن الأثير: عز الدين علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (630هـ)، مكتبة المثنّى، بغداد.

٢٣٥. **اللباب في علل البناء و الإعراب**، لأبي البقاء العكبري (616هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت / دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1416هـ.

٢٣٦. **اللباب في علوم الكتاب** ، لابن عادل: أبو حفص عمر بن علي الحنبلي (بعد 880هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

٢٣٧. **لسان العرب** ، لابن منظور الأفريقي (711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

٢٣٨. **لسان الميزان** ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: عبدالفتّاح أبو غدّة، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.

٢٣٩. **الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات اللهية** ، للشمس السلفي الأفغاني، الطبعة الثانية، 1419هـ.

٢٤٠. **ما ينصرف وما لا ينصرف** ، لأبي إسحاق الزجاج (311 هـ)، تحقيق: د/هُدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.

٢٤١. **المبسوط في القراءات العشر**، لابن مهران الأصبهاني (381هـ)، تحقيق: سُبَيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة – مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ.

٢٤٢. **متشابه القرآن** ، للقاضي عبدالجبار الهمذاني (415هـ)، تحقيق د/عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة.

٢٤٣. **المثلّث ذو المعنى الواحد** ، للبعلي: شمس الدين محمد بن أبي الفتح الحنبلي (709هـ)، تحقيق: د/سليمان بن إبراهيم العايد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

٢٤٤. **مجاز القرآن** ، لأبي عُبيدة معمر بن المثنّى (210هـ)، تحقيق: د/محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤٥. **المجالسة و جواهر العلم** ، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت 333هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ، جمعية التربية الإسلامية ، أم الحصم ، البحرين - دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

٢٤٦. **مجمع الأمثال**، للميداني: أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ.

٢٤٧. **مجموع الفتاوى** ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم النجدي، دار ابن القاسم، الطبعة الأولى، 1423هـ.

٢٤٨. **المجموع شرح المهذب** ، للنووي: يحيى بن شرف بن مري الشافعي (676هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار عالَم الكتب، الرياض، 1423هـ.

٢٤٩. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** ، لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: د/عبدالحليم النجار – د/عبدالفتاح إسماعيل شلبي – د/عبدالفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة، استانبول، الطبعة الثانية، 1406هـ.

٢٥٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، لابن عطية: أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (546هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، المغرب، 1397هـ.
٢٥١. **المحرر في أسباب نزول القرآن**، تأليف: د/خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، 1427هـ.
٢٥٢. **المحلّى**، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت456هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
٢٥٣. **مختصر اختلاف العلماء للطحاوي** ، اختصار: أبي بكر الجصاص الرازي (370هـ)، تحقيق: د/ عبدالله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.
٢٥٤. **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي (496هـ)، تحقيق د.أحمد بن أحمد بن معمّر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1423 هـ.
٢٥٥. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،** لابن قيم الجوزية (751هـ)، اختصار: محمد بن الموصلي (774هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، 1425هـ.
٢٥٦. **مختصر الطحاوي**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (321هـ)، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، 1370هـ.
٢٥٧. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، للنسفي (701هـ)، مصورة عن الطبعة القديمة، دار الفكر، بيروت.
٢٥٨. **المراسيل**، لابن أبي حاتم (327هـ)، تحقيق: شكر الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ.
٢٥٩. **المراسيل**، لأبي داود السجستاني (275هـ)، تحقيق: د/عبدالله بن مساعد الزهراني، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ.
٢٦٠. **مستدرك الحاكم مع تلخيص الذهبي** ، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (405هـ)، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الكن، الهند.
٢٦١. **مسند أبي حنيفة**، لأبي نعيم الأصبهاني (430هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ.
٢٦٢. **مسند أبي يعلى** ، لأحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ، 1404 هـ
٢٦٣. **مسند إسحاق بن راهويه** ، لإسحاق بن إبراهيم الحنظلي (238هـ)، تحقيق: د/عبدالغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، مدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1412هـ.

٢٦٤. **مسند البزار (البحر الزخار)**، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزّار (292هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424 – 1430هـ.

٢٦٥. **مسند الدارمي** ، للحافظ لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي (255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ.

٢٦٦. **مُسند الربيع بن حبيب** (مسند الإباضية المختلق)، ضبط وتخريج محمد إدريس، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، 1415هـ.

٢٦٧. **مسند الشهاب** ، لمحمد بن سلامة القضاعي (454هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

٢٦٨. **مشكل إعراب القرآن** ، لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، تحقيق: د/حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1408هـ.

٢٦٩. **المصنَّف**، لأبي بكر ابن أبي شيبة (235هـ)، تحقيق: حمد بن عبدالله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1425هـ.

٢٧٠. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، للحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، تنسيق: د/ سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ.

٢٧١. **معالِم التنـــزيل** ، للبغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، 1417هـ.

٢٧٢. **معالِم السنن**، للخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد (388هـ)، تحقيق: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، الطبعة الأولى، 1351هـ.

٢٧٣. **معاني القرآن وإعرابه** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (311هـ)، تحقيق: د/ عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

٢٧٤. **معاني القرآن** ، للأخفش: سعيد بن مسعدة البلخي (215هـ)، تحقيق: د/عبدالأمير محمد أمين الورد، عالَم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

٢٧٥. **معاني القرآن**، للفراء: أبو زكرياء يحيى بن زياد (207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي – محمد علي نجار، دار السرور.

٢٧٦. **معاني القرآن** ، للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد المصري (338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، طبعة مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الثانية، 1428هـ.

٢٧٧. **المعجم الأوسط للطبراني** : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة ، الطبعة 1415هـ.

٢٧٨. **المعجم الكبير للطبراني** : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ، 1422هـ.
٢٧٩. **معجم البلدان** ، لياقوت بن عبدالله الحموي (626هـ)، دار صادر، بيروت، 1397هـ.
٢٨٠. **معجم المعالِم الجغرافية في السيرة النبوية** ، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1402هـ.
٢٨١. **المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،** للجواليقي: موهوب بن أحمد بن محمد (540هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة مركز تحقيق التراث ونشره، القاهرة، الطبعة الثانية، 1389هـ.
٢٨٢. **معرفة الصحابة** ، لأبي نُعَيم الأصبهاني (430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ.
٢٨٣. **المعلقات العشر وأخبار شعرائها** لأحمد أمين الشنقيطي، دار النصر للطباعة والنشر.
٢٨٤. **المغازي للواقدي** : أبو عمر محمد بن عمر بن واقد (207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، عالَم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ.
٢٨٥. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،** لابن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الجديدة، 1422هـ.
٢٨٦. **المغني على مختصر الخِرَقي** ، للموفق ابن قدامة المقدسي (620هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي وعبدالفتّاح محمد الحلو، دار عالَم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، 1417هـ.
٢٨٧. **مفاتيح الغيب**، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (604هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٨٨. **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصبهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (502هـ)، تحقيق: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربية، بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ.
٢٨٩. **المفصّل في العربية**، للزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (538هـ)، د/ فخر صالح قدارة، دار عمّار، عَمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، 1425هـ.
٢٩٠. **مقالات الإسلاميين** ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (324هـ)، تصحيح: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
٢٩١. **مقاييس اللغة**، لابن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1420هـ.
٢٩٢. **المقتضب**، للمبرّد: أبو العباس محمد بن يزيد (285هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الشؤون الإسلامية، مصر، الطبعة الثالثة، 1415هـ.
٢٩٣. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار** ، لأبي عمرو الداني (444هـ)، تحقيق محمد الصادق

القمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٢٩٤. **المنتخب من معجم الشيوخ،** للسمعاني: عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (562هـ)، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، طبعة المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ.

٢٩٥. **الموسوعة الفقهية الكويتية،** وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة الخامسة، 1425هـ.

٢٩٦. **موضح أوهام الجمع والتفريق،** للخطيب: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (463هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1378هـ.

٢٩٧. **الموضَح في وجوه القراءات وعللها،** لابن أبي مريم: نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي (565هـ)، تحقيق: د/ عمر حمدان الكبيسي، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى، 1414هـ.

٢٩٨. **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات** ، لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: د/ نور الدين بن شكري بويا جيلار، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ.

٢٩٩. **الموطأ،** للإمام مالك، برواية محمد بن الحسن الشيباني (189هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، طبعة مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1426هـ.

٣٠٠. **الموطأ،** للإمام مالك (179هـ) برواية يحي بن يحي الليثي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1421هـ.

٣٠١. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، للذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ)، تحقيق: على البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٣٠٢. **الناسخ و المنسوخ** ، للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد المصري (338هـ)، تحقيق: د/ سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

٣٠٣. **النبوّات،** لشيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ)، تحقيق: د/ عبدالعزيز بن صالح الطويان، طبعة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1427هـ.

٣٠٤. **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز** ، لمحمد بن عزيز السجستاني (330هـ)، رواية أبي أحمد عبدالله بن الحسين البغدادي (386هـ)، تحقيق: د/يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ.

٣٠٥. **النشر في القراءات العشر،** لابن الجزري: محمد بن محمد الدمشقي (833هـ)، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠٦. **نظرية النسخ في الشرائع السماوية** ، د/ شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1408هـ.

٣٠٧. **نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد**، لعثمان بن سعيد لدارمي (280هـ)، تحقيق: د/ رشيد الألمعي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1418هـ.

٣٠٨. **نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام** ، لمحمد بن علي الكرجي القصّاب (بعد 350هـ)، تحقيق: د/ علي بن غازي التويجري وآخرَين، دار ابن القيم، الدمام - دار ابن عفّان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ.

٣٠٩. **نكت المعاني على الآيات المثاني** ، لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (479هـ)، تحقيق: إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1427 هـ.

٣١٠. **النكت و العيون**، للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد (450هـ)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية / مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٣١١. **نهاية الأقدام في علم الكلام**، للشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد (548هـ)، تحقيق: الفِرد جيوم.

٣١٢. **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، لابن الأثير: أبو السعادات مبارك بن محمد بن محمد الجزري (606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، دار الفكر، بيروت.

٣١٣. **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، لابن أبي زيد القيرواني (386هـ)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.

٣١٤. **نونية ابن القيم** (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (751هـ)، مراجعة: محمد عزير شمس - سعود بن عبدالعزيز العريفي، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد، دار عالَم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1428هـ.

٣١٥. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 1429هـ.

٣١٦. **هدية العارفين أسماء المؤلفين**، لإسماعيل باشا الباباني البغدادي (1339هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣١٧. **الوحشيات (الحماسة الصغرى)**، لأبي تمّام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي - محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

٣١٨. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، للواحدي: أبوالحسن علي بن أحمد النيسابوري (468هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
٣١٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلّكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.
٣٢٠. **ياقوتة الصراط** ، لغلام ثعلب: أبو عمر محمد بن عبدالواحد البغدادي (345هـ)، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1423هـ.

ثالثًا: المجلاّت

١. مجلّة بصائر، الرياض، العدد الثاني، رجب سنة 1430هـ.

رابعًا: المصادر بغير العربية

1. World Book Encyclopedia, World Book Inc. Chicago, USA, 1992.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة 1

أسباب اختيار الموضوع 3

الدراسات السابقة 4

خطة البحث 5

القسم الأول (قسم الدراسة) 7

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف 8

المبحث الأول: عصر المؤلف، ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير في زمانه 9

المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ونسبه 11

المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته 12

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه 14

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه 16

المبحث السادس: مكانته العلمية، ومؤلفاته 18

المبحث السابع: وفاته 19

الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقّق 20

المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف 21

المبحث الثاني: بيان منهج المؤلف فيه 23
مدخل: منهج المؤلف إجمالا 23
المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن 24
المطلب الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور 27
المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع القراءات 31
المطلب الرابع : موقفه من آيات الصفات 35
المطلب الخامس: إيراده لأقوال المعتزلة في تفسيره والرد على بعضها 37
المطلب السادس: منهجه في تفسير آيات الأحكام، واستنباط المسائل الفقهية.. 40
المطلب السابع : عناية المؤلف بذكر المناسبات بيان الآيات 43
المطلب الثامن: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية 44
المطلب التاسع: مدى اهتمامه بـــ«تكذيب السفهاء» 47
المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب وموارده 48
المبحث الرابع:قيمة الكتاب العلمية،وأثره فيمن بعده، والمؤاخذات عليه.. 54
المبحث الخامس: وصف نُسَخ الكتاب الخطية 58
المبحث السادس: منهج التحقيق 61
نماذج مصورة من المخطوطين 63

القسم الثاني: النص المحقق

بداية تفسير سورة آل عمران 1
بداية تفسير سورة النساء 274
نهاية النص المحقق (الآية (18) من سورة النساء) 331

مُلحَق: تراجم المفسّرين الذين ورد ذكرهم في الكتاب 333
الخاتمة (نتائج وتوصيات) 346
الفهارس العامّة 348
فهرس الآيات القرآنية الورادة في نص الكتاب 349
فهرس الأحاديث المرفوعة 358
فهرس الآثار (غير الأقوال التفسيرية) 362
فهرس الأبيات الشعرية 365
فهرس الأعلام الواردة في النص المحقّق 366
فهرس المصادر والمراجع 374
فهرس الموضوعات 399

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي

(من الآية:١٩ من سورة النساء إلى الآية:5 من سورة المائدة)

تحقيق ودراسة

الطالبة نجاح بنت جميل بن عبد الرحمن مرشد
الرقم الجامعي: **٤٢٧٨٠٢٧٢**

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية
(الماجستير)

إشراف

الأستاذ الدكتور صديق أحمد مالك
الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

عام ١٤٣٣هـ

المقـــــــــدمة

المقدمة

الحمد لله المستعان به على نوائب الدهر، المستعاذ به من كل شر، المستفتح باسمه في كل أمر، الموصوف بصفات الكمال، المتفرد بالعزة والجلال، المنزه عن الند والمثال، المقدر للأرزاق والآجال، المتصرف في الأمور والأحوال، المحمود في كل آن وعلى كل حال، سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، هو أهل الحمد والثناء، أحمده-جل وعلا-حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السموات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد، أحمده على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، حمدا كما يحب - سبحانه-ويرضى، أحمده على ما جلّ وعلى ما قلّ، وعلى ما ظهر، فله الحمد في الأولى والآخرة، حمدا أنال به أجرا، وأجعله عنده ذخرا، فلله الحمد والمنة والفضل –سبحانه- ما أعظم حلمه بعد علمه، وما أوسع عفوه بعد قدرته، تقدست أسماؤه، وجل ثناؤه، وعظم عطاؤه، وتكاثرت آلاؤه، فله الحمد كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين، المرسل للناس أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وأتباعهم الأبرار المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

فإن علوم الشرع حياة القلوب، وسكينة النفوس، ونور العقول، وهداية البصائر، وبها تعرف الأحكام، وتهذب الأخلاق، وتصلح الأحوال وهي الطريق إلى النجاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]

(١) سورة النحل (الآية :٩٧).

فالقرآن العظيم هو المعجزة الكبرى للرسول النبي الأمي، محمد بن عبد الله العربي القرشي، وبه وقع التحدي للثقلين الإنس والجن... وأعلن القرآن ذلك مرات كثيرة في عهديه المكي والمدنى.

ففي سورة الإسراء يقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[1].

فليس كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مر الدهور ما نال هذا الكتاب العظيم ولا جرى له من الذكر مثلما جرى له، فلا يزال هذا القرآن دفّاق الفيض مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، فاحتج به النحوي ونهل منه البلاغي ونظر فيه المفسِّر، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم، فلم يمنع أحداً منهم ورده، بل وجد فيه كلهم مبتغاه وقصده، وهو مع ذلك متجدد المعاني ولا يزال مستمراً حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولم يخل عصر في التاريخ الإسلامي من شرف الكتابة في جانب من هذه الجوانب، وقد أدت معالم الهدى وطرائق البيان في هذا الكتاب العظيم إلى الانكباب على دراسة آياته، من قبل أساطين العلماء، يُسْلم كل منهم السبيل إلى من خلفه فينزع ذنوباً ثُمَّ يسلمه إلى غيره، وقد حبَّب هذا الأمر إليهم مزيتان، أولاهما: ما امتاز به هذا الكتاب من طاقة ببيانه مكنونة تتفق مع الدرس وتبين كوامنها مع التفتيش والبحث.

والثانية: ابتغاء الأجر العظيم من الله تعالى بالتدبر في القرآن، فراراً من أقفال القلوب التي نص الله – عزَّ وجلَّ – على أصحابها بقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء(الآية: ٨٨).

(٢) سورة محمد (الآية: ٢٤).

واستشرافاً لمنزلة العلم التي سجلها القرآن الكريم بقوله: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1] واستنزالاً لجزيل المثوبة بالدعوة إلى الهدى و الدلالة على مقاصد القرآن ومراميه.

ومن ثم كان علم التفسير أعلى العلوم وأجلَّها من حيث الشرف، فدراسة كتاب الله- عزَّ وجلَّ- من أعظم الآلاء؛ لأنها- إلى جانب كونها متعلقة بأشرف المعاني وأجل الكلام- تغمر الدارس بفوائد علمية رفيعة يليه الفضل الأخروي حين تصلح النية ويستقيم الهدف.

ولأجل ذلكم كان صرف العناية إليه، وتحريك الهِمم في تعلُّمه، وتعليمه من أنفع الأمور للمسلمين عامة، ولطالبي علوم الشريعة خاصة.

وتفاسير علمائنا- رحمهم الله- أعظمُ مدخلٍ لفهم مراد الله - تعالى- وبيان معاني كتابه وتوضيح الشرَّع الشريف من خلاله، هذا مع ما تنطوي عليه مصنفاتهم الكثيرة في التفسير من علوم أخرى جليلة منها: ذكرهم فيها لكثير من الأحاديث النبوية، وتخريج طرقها.

ومنها: ذكرهم الآثار الكثيرة في أحكام الشريعة وحكمها عن أئمة الهدى ومصابيح الدَّجى من سلف الأمة الصالحين من أصحاب النبيِّ ﷺ ومذهبهم.

ومنها: ما يذكرونه فيها من عبارات الترغيب والترهيب ومن أحكام الفقه الكثيرة.

ومنها: بسطهم لمعاني القصص القرآني التي فيها العبرة بسطاً ينفع المتأمّلين، ويذكر بأيام الله وسننه.

وعلى كلٍّ فتفاسيرهم قد اشتملتْ على فوائدَ جليلة وقيمة في مختلف علوم التفسير و الحديث وعلوم العربية.

---

(١) سورة العنكبوت(الآية: ٤٩)

لذا فإن القرآن المجيد هو مصدر الدراسات الإسلامية والعربية، وبه بدأت تاريخ الأمة الإسلامية، وعليه قامت حضارتها، ومنه تستمد وجودها وحياتها...

والمسلمون اليوم في أمس الحاجة، إلى فهم كتاب الله العزيز، والتمسك به، في عصر طغت فيه المادة، وتكالبت قوى الشر عليهم من كل مكان، تريد أن تبعدنا عن هذا النور الإلهي، ليسهل عليها ابتلاعهم، والقضاء عليهم، وفرض نظمها وقوانينها على العالم الإسلامي، ولا نجاة للمسلمين إلا بالرجوع إلى هذا الكتاب العزيز، قراءةً وتدبراً وعملاً بما فيه، فهو طريق نجاتهم، وسبيل عزتهم قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾[1]

ولقد اهتم العرب في القرن الماضي بنشر تراثهم القديم وتحقيقه. وقد سبقهم المستشرقون في نشر هذا التراث قبل أكثر من مئة عام، والآن وقد ظهرت في البلاد العربية نهضة علمية قوية، واهتم العلماء والباحثون بنشر النصوص القديمة، فجمعوا ما تفرق واستوعبوا ما تعدد، وأصبحنا أمام علم له أعلام، ومنهج له رجال، ودعوة لها دعاة..

"أما المخطوط الذي حققته فهو كتاب متوسط الحجم، اعتنى فيه المصنف- رحمه الله- ببيان معاني الآيات إجمالاً، مع ذكر أسباب نزولها، وتوضيح الغريب؛ لغةً واشتقاقاً، وذكر بعض اختلاف المفسرين، مستشهداً -على ما ترجح لديه- بآثار الصحابة والتابعين.

وللمؤلف عناية خاصة بتفسير آيات الأحكام وذكر أقوال الفقهاء، خاصة أقوال أبي حنيفة-رحمه الله- وصاحبيه-أبي يوسف[2] ومحمد بن الحسن الشيباني[3]- ومما يمتاز به تفسيره

---

(١) سورة النساء (الآية:١٧٤).

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، قاضي القضاة، ولد سنة: (١١٣هـ)، حدّث عن هشام بن عروة، والأعمش، وأبي حنيفة، لزم أبا حنيفة وتفقّه به، وهو أنبل تلامذته، حدّث عنه يحي بن معين، وأحمد بن حنبل، وأسد بن الفرات، وكثيرٌ غيرُهم. توفي سنة: (١٨٢هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥- ٥٣٩)، شذرات الذهب (١/ ٢٩١).

(٣) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي، أبو عبد الله، ولد بواسط سنة: (١٣٢هـ)، وأخذ الفقه عن أبي حنيفة، وروى عن

ذكر المناسبات، حيث كثيراً ما يصدر كلامه في تفسير الآيات بقوله:"وجه اتصال هذه الآيات بما قبلها..."، إضافة إلى ذكر القراءات وتوجيهها في أكثر المواضع، والاستشهاد بالشعر العربي المحتج به"[1].

وقد حوى هذا التفسير بين دفتيه نقولاً كثيرة متنوعة تزيد من أهميته، وبعض هذه النقول عن تفاسير مفقودة ذات أهمية ومكانة.

فأحمدُ الله تعالى أن وفقني للتقدُّم به لنيل درجة الماجستير في تخصص الكتاب والسنة، وقد بذلت في تحقيق هذا الكتاب منتهى وسعي وطاقتي، وما ادخرت في سبيل التجويد والإتقان وقتا ولا جهدا، مع علمي بأنني ما وفيت الموضوع حقه، إذ العلم قليل، والبضاعة مزجاة، والزمان شاغل، والعوارض كثيرة، فما كان من إصابة وإجادة فبفضل من الله وتوفيق، وما كان من خلل وخطأ فتفريط مني وتقصير، ومن وجد في هذا العمل نفعا فأرجو أن لا يحرمني من دعاءٍ صالحٍ، ومن وجد فيه نقصا فعسى أن يسدده ويكمله بنصيحة خالصة، ومازال أهل العلم وطلابه يستدرك بعضهم على بعض، ويخطيء بعضهم بعضا، والقلوب سليمة متآلفة، وإصابة الحق وإرادة الصواب هي المقصود المأمول ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[2]

فعسى الله أن ينير قلوبنا جميعا ويجعلنا ممن يقرؤون القرآن ويتدبرونه ويقيمون حروفه

مالك بن أنس، ومسعر، والأوزاعي، وغيرهم، وعنه الشافعي، وأبو عبيد،وغيرهما، توفي سنة:(١٨٩).

انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤-١٣٧)، شذرات الذهب (١/ ٣٢١).

(١) انظر: رسالة محمود الشنقيطي في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء للقاضي أبي الفتح الغزنوي من الآية:٦٠من سورة الأنعام إلى الآية ١٥٧ من سورة الأعراف (ص:٣-٤).

(٢) سورة يوسف (الآية ٧٦)

وحدوده ويكرمنا بالنور التام يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١).

والله ولي التوفيق، والمعين لنا على تدبر آياته، والعمل بتوجيهاته. و أسأل الله أن يعاملني بما هو أهله لا بما أنا أهله، وأن يكرمني بفضله مع عدله، وأن يمن علي بتوفيقه مع عفوه، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يزيدني علماً نافعاً وعملاً صالحاً، والله المستعان، وعليه التكلان.

(١) سورة الحديد (الآية ١٢)

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- خدمة القرآن العظيم رجاء ما عند الله - سبحانه- من الثواب والمغفرة.

٢- ما يتيحه لي هذا تحقيق هذا الكتاب بإذن الله -تعالى- من الاطلاع على الكتب في مختلف العلوم الشرعية واللغوية من التفسير والقراءات والحديث والفقه واللغة وغيرها.

٣- كونه من كتب التفسير التي جمعت بين الرواية والدراية.

٤- تلبية رغبة ملحة في داخلي، وهي المساهمة في خدمة كتاب الله العزيز، والعيش في ظلاله، وخدمة سنة نبيهﷺ بحفظ أقواله وتفسيراته المأثورة في فهم كتاب الله، قال ابن أبي حاتم(١): " فلما لم نجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله، ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية، وجب أن نميز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم ....."(٢) .

وقال أيضاً: " فإن قيل كيف السبيل إلى معرفة ما ذكرت من معاني كتاب الله – عزَّ وجلَّ- ومعالم دينه؟ قيل بالآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة النجباء الألباء، الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل- رضي الله عنهم -، فإن قيل فبماذا تعرف الآثار الصحيحة والسقيمة؟ قيل: بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله -عزَّ وجلَّ- بهذه الفضيلة، ورزقهم هذه المعرفة في كل دهر ومكان"(٣).

(١) هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس ، أبو محمد، ولد سنة ٢٤٠هـ، من كبار حفاظ الحديث إلي البلاد مع أبيه وبعده، وأدرك الاسانيد العالية. وروى عنه كثيرون . كان إماماً في معرفة الرجال . قال أبو الوليد الباحي : ابن أبي حاتم ثقة حافظ .

من تصانيفه : (الحرج والتعديل)، و (التفسير) ، و (الرد علي الجهيمة). توفي سنة ٣٢٧ هـ .

[تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٦ ، وطبقات الحنابلة ٢/ ٥٥ ، والأعلام للرزكلي ٤/ ٩٩]

(٢) تقدمة الجرح ص٢.

(٣) المرجع السابق ص ٥.

٥- المساهمة في إثراء المكتبة القرآنية بمثل هذا النوع من الدراسات.

٦- صلة ومتابعة السلف الصالح، والعيش في رياضهم، والاقتداء بهم؛ ليكون ذلك باعثاً لهممنا وحافزاً لأعمالنا، وقدوة لنفوسنا.

٧- تقدّم عصر المؤلّف؛ حيث إنه عاش في نهاية القرن الخامس الهجري، ذلك العصر الذي حدث فيه تطوّرٌ في حركة التفسير في المشرق والمغرب، تمثّل هذا التطور في المشرق في هذا التفسير ((تفسير الفقهاء و تكذيب السفهاء))، وفي المغرب في تفسير ابن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)[1]، وقد أثّر هذا التطور على المفسّرين اللاحقين في القرون التالية، مما يستدعي تتبع هذه الظاهرة بالبحث والدراسة[2].

٨- إنَّ المفسّر فقيهٌ نحويٌ، وقد تناول آيات الأحكام بشيءٍ من التفصيل مما يجعل تفسيره من أوائل كتب" أحكام القرآن" على مذهب الإمام أبي حنيفة-رحمه الله-[3].

لكل ما تقدم رأيت اختيار هذا الموضوع، والله تعالى أسأل السداد والتوفيق وهو سبحانه المستعان وعليه التكلان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) هو عبد الخالق بن عطية ، أبو أحمد المحاربي ، من أهل غرناطة. ولد سنة ٤٨١ وقيل ٤٨٠ هـ، أحد القضاة بالبلاد الأندلسية . كان فقيهاً جليلاً ، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير ، نحوياً لغوياً أديباً ، ضابطاً ، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف، ولي قضاء المرية ، كان يتوخى الحق والعدل.
تنبيه وهذا غير عبد الله بن عطية بن عبد الله ، أبي محمد المقرئ المفسر الدمشقي المتوفى (٣٨٣ هـ).
من تصانيفه : (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) .
توفي سنة ٥٤٢ هـ.
ينظر ترجمته في: [سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٨٧-٥٨٨) والأعلام للزركلي ٤/ ٥٣ و ٣/ ٢٣٩].

(٢) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:5).

(٣)انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:5).

دراسات سابقة:

الكتاب لم يحقق من قبل تحقيقا علميا ولم يخرج في عالم المطبوعات قبل الآن، وعليه فللجامعة شرف السبق إلى هذا الكتاب، وقد وجهته إلينا نحن طلاب الدراسات العليا خدمة هذا الكتاب وتحقيقه، فتشرفت بتحقيقه بعد فضل الله وتوفيقه مع زملائي الطلاب.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدّمة وقسمين:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

أمّا القسم الأوَّل: فهو قسم الدراسة، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأوَّل: التعريف بالمؤلف: وفيه ستة مباحث.

المبحث الأوَّل: عصر المؤلِّف، ونبذة سريعة عن الحياة العلمية والسياسية في زمانه.

المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وحياته.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: الكتاب، ومنهج المؤلّف فيه.

المبحث الأوَّل: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلِّف، وصف النسخة التي ستتم دراستها، وتاريخها ومكانها واسم ناسخها.

المبحث الثاني: منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتوترة والشاذة، وتوجيهها.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الثالث: منهج المؤلِّف بالتفسير بالرأي: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل: موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه أو عدم تعصبه لمذهبه.

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية.

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

المبحث الرابع: مصادر المؤلِّف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب.

القسم الثاني: قسم التحقيق.

ويبتدأ فيه من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾

الآية [١٩] من سورة النساء.

إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾

الآية [٥] من سورة المائدة.

ومنهج الدراسة: ويقوم منهج التحقيق على الخطوات الآتية:

١- تقويم النص وكتابته بالرسم الإملائي المعاصر.

٢- كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٣- عزو الآيات إلى سورها.

٤- تخريج القراءات من كتبها المعتمدة.

٥- تخريج الأحاديث من كتب السنة، والحكم عليها إلاَّ إذا كان الحديث في الصحيحين فسأكتفي بتخريجه بذكر الكتاب والباب.

٦- عزو آثار الصحابة والتابعين إلى مصادرها.

٧- تخريج الأبيات الشعرية.

٨- توثيق نصوص العلماء بنسبتها إلى مصادرها.

٩- شرح الكلمات الغريبة.

١٠- ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين.

١١- مناقشة القضايا التي تحتاج إلى مناقشة في التفسير سواء من كلام المؤلِّف أو من كلام غيره.

١٢- تذييل البحث بالفهارس المطلوبة مثل:

أولا: ذكر المصادر والمراجع.

ثانيا: الفهارس:

أ-فهرس الآيات.

أ- ب-فهرس الأحاديث.

ب- د- فهرس القراءات.

ت- هـ- فهرس الأماكن والبلدان.

ث- و- فهرس القبائل.

ج- فهرس الأعلام.

ح- فهرس الموضوعات.

القسم الأوَّل الدراسة

ويشتمل على فصلين

- الفصل الأوَّل: التعريف بالمؤلف: وفيه ستة مباحث .
- الفصل الثاني: الكتاب، ومنهج المؤلّف فيه ستة مباحث .

الفصل الأَوّل: التعريف بالمؤلف:

وفيه ستة مباحث.

المبحث الأَوّل: عصر المؤِلف، ونبذة سريعة عن الحياة العلمية والسياسية في زمانه.

المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وحياته.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: وفاته.

المبحث الأول: عصر المؤلّف، ونبذة سريعة عن الحياة العلمية والسياسة في زمنه.

البيئة المحيطة لها أثرها على الإنسان ، فاستقرار الحكم واستتباب الأمن يتوفر فيهما من الفرص مالا يكون في أزمنة الانقسام والاضطراب وكثرة الحروب.

ووجود التشجيع على العلم وتيسير أسبابه، وتوفير أربابه، وإعانة طلابه، يحصل به من الأثر ما لا يكون مع انعدام أو ضعف هذه العناصر، حيثُ أن الإنسان وليد عصره ونتاجا له... وهكذا فإن التفاعل مع الواقع والاستثمار لإيجابياته له دوره الذي لا ينكر في التأثير على شخصية الإنسان بقدر يقل أو يكثر بحسب قوة الشخصية، وعلو الهمة، وكثرة البذل.

وهذه إلمامة موجزة عن البيئة السياسية والدينية والعلمية في عصر الغزنوي:

أولاً: البيئة السياسية:

عاش المؤلف-رحمه الله- في أواخر القرن الخامس الهجري، في الفترة الأخيرة للخلافة العباسية، وهي فترة الضعف والانقسام التي كثرت فيها الدويلات، وتعاظمت الفتن، واشتعلت نيران الحروب، وكان ذلك أثراً من آثار ضعف الخلافة، وذهاب هيبة الخلفاء، وبعدهم عن حقيقة الولاية والقيام بشؤون الدولة ورعاية الرعية.

وهذه الفترة التاريخية شهدت قوة وامتداد نفوذ دولة السلاجقة التي جاءت بعد البويهيين.

والسلاجقة ينتمون إلى قبائل الأوغوز التي اشتهرت باسم "الغز"[1] ونسبتهم إلى سلجوق بن دقاق الذي أسلم وقاد قبيلته في محاربة الدولة الغزنوية التي شملت البنجاب، وبلاد ما وراء النهر، وأصبهان، ومن أبرز حكامها: محمود الغزنوي - يمين الدولة-[2] الذي شجّع

(١) انظر تاريخ إيران والعراق في العصر السلجوقي (ص:٢٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨٤)، شذرات الذهب (٣/ ٢٢٠-٢٢١).

العلم والعلماء، ونقل كثيراً من المؤلفات إلى عاصمة دولته[1] ((غزنة))[2] والتي ينسب إليها المصنف – رحمه الله-، ويعد طغرلبك أحد أبناء سلجوق مؤسس الدولة السلجوقية التي يؤرخ قيامها باستيلائه على نيسابور في شهر ذي القعدة من عام (٤٢٩هـ)[3]، **ويؤرخ سقوطها بمقتل** طغرل بن أرسلان المسمى طغرل الثالث وذلك في منتصف عام (٥٩٠هـ) على يد جيش خوارزم[4] الذي انتصر في معركة قرب الري ودخل إلى همذان عاصمة السلاجقة وفتحها مؤذناً بسقوط دولة السلاجقة[5].

ومن محاسن ملوك السلاجقة تشجيعهم للعلم وتقديرهم للعلماء وكذلك كانت الدولة الغزنوية و شتى أقطار العالم الإسلامي.

ثانياً: الحالة الدينية: يتميز القرن الخامس الهجري، بكثرة الفرق والمذاهب الإسلامية وهي نتيجة لما حدث في القرنين الثالث والرابع ، كما يسود الإضطراب والخلاف المذهبي في هذا العصر فحل فيها التعصب والتشدد مكان الحرية الفكرية[6].

ومن الظواهر الجديدة في هذا العصر امتزاج العلوم امتزاجاً عضوياً باجتماع خصائصه الروحية والعقلية والمادية، وبرز في القرن الرابع والخامس علماء جمعوا بين الفقه والكلام.

---

(١) تاريخ الإسلام (٣/ ٨٧-٣٣٢،٨٩،٣٣٥).

(٢) هي إحدى المدن في أفغانستان، ويرجع ظهور هذه الدولة إلى أحد القادة المسلمين المسمى" سبكتكين"، دولة السلاجقة (٣٣/١).

غزنة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم نون، وكان يقال لها قديماً:" غَزْنين". راجع معجم البلدان لياقوت الحموي(٢٠١/٤)، وآثار وأخبار العباد للقزويني(ص:٤٢٨).

وهي اليوم ولاية في شرق أفغانستان ويقال لها"غَزْين" وعاصمتها مدينة"غَزْنِي". راجع" غزين" في الموسوعة الحرة " ويكيبديا" على الموقع التالي:(http: // ar. Wikipedia. Org)

(٣) انظر الكامل (٨/ ١٥)، البداية والنهاية (١٢/ ٤٣).

(٤) وهي مسقط رأس الزمخشري وقد نشأت بها الدولة الخوارزمية وهي بلاد علم، " والذين ينسبون إليها من الأعلام والعلماء لا يحصون" الكامل (١٦٢/٨).

(٥) انظر تاريخ العراق و إيران في العصر السلجوقي (ص: ١٥٥-١٥٧).

(٦) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة د. أحمد كمال الدين حلمي(ص:٢١٥).

وأمتاز القرن الخامس بتلاقي الطرفين المتباعدين وهما الحديث والكلام[1]

ثالثاً:البيئة العلمية:

زخر عصر المؤلف -رحمه الله- بأئمة العلماء، وأجلّة الفقهاء، ومشاهير الأدباء ففي التفسير برز أبو الحسن علي بن محمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)[٢]، وأبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)[٣]، وكلاهما كان يكثر النقل عن أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي(ت:٤٢٧هـ)[٤]، أبو الحسن علي بن محمد كيو هراس الطبري المفسر الكبير(ت:٥٠٤هـ)، محمد ابن هلال السعيدي (ت:٥٢٠هـ)، أبوالحسن رزين بت معاوية(ت:٥٢٠هـ) صاحب كتاب التجريد، وأبو علي فضل بن حسن بن فضل الطبرسي(٥٤٨هـ) صاحب مجمع البيان، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت:٥٤٨هـ) صاحب تفسير مفاتيح الأسرار[٥] .

وفي الحديث ظهر قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني

---

(١) التفسير ورجاله د.محمد الفاضل بن عاشور(ص:٩٩).

(٢) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، صاحب التفاسير الثلاثة المبسوط والوسيط والوجيز، وله مصنف مستقل في أسباب النزول، وغيرها مات سنة (٤٦٨هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣)، الكامل (١٠/ ١٠١).

(٣) أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، محي السنة المحدث الفقيه له التفسير المسمى" معالم التنزيل"، وله " شرح السنة" و" مصابيح السنة" و" التهذيب" في الفقه الشافعي، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)، وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧).

(٤) أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، مفسر نحوي أخباري، له التفسير المسمى بالكشف والبيان عن تفسير القرآن، وله العرائس في قصص الأنبياء، وفي كتبه الغرائب من الضعاف والموضوعات، وقد اعتمدت نسخته المخطوطة المصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٣٥)، إنباه الرواة (١/ ١١٩)، وفيات الأعيان (١/ ٧٩).

(٥) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة(٣٨٠-٣٨٤).

(ت:٥٣٥هـ)صاحب " الترغيب والترهيب"[١]، ومحيي السنة الإمام البغوي، والمحدث شيرويه بن شهر دار الديلمي (ت:٥٠٩هـ) صاحب "الفردوس"[٢]، وغيرهم من المحدثين الكبار.

وفي الفقه كان هناك أبو طالب الحسين بن محمد الزيتي (ت: ٥١٢هـ) شيخ الحنفية بالعراق[٣]، وكذا قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني (ت:٥١٣هـ)[٤].

ومن المالكية صاحب النكت والفروق لمسائل المدونة أبو محمد عبد الحق بن محمد السهمي (ت:٤٦٦)[٥]، وأبو القاسم أصبغ بن محمد القرطبي (ت:٥٠٥)[٦].

وعند الشافعية علا ذكر إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت:٤٧٨هـ)، صاحب " نهاية المطلب في المذهب"[٧]، وكذا أبو حامد محمد الغزالي (ت:٥٠٥هـ) صاحب " الوسيط" " والمستصفى"[٨]

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٠)، البداية والنهاية (١٢/ ٢١٧).

(٢) أبو شجاع، شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فنا خسروه الديلمي الهمذاني، له كتاب في تاريخ همدان، ولد سنة ٤٤٥هـ، انظر في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٩٤)، طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ١١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٢١١).

(٣) انظر ترجمته في شذرات الذهب (٤/ ٣٤).

(٤) انظر ترجمته في شذرات الذهب (٤/ ٤٠)، البداية والنهاية (١٢/ ١٨٥).

(٥) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٠١).

(٦) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٩/ ٣١٢)، الصلة (١/ ١٠٩).

(٧) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨)، طبقات السبكي (٥/ ١٦٥).

(٨) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢-٣٤٦)، شذرات الذهب (٤/ ١١-١٣).

والحنابلة كان من أعيانهم أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني (ت: ٥١٠هـ)، وأبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي (ت: ٥١٣هـ) [١].

ومن مشاهير اللغويين في ذلك العصر أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت: ٥٠٤هـ) شارح " أدب الكاتب"[٢]، وشيخ الزمخشري محمود بن جري الضبي أبو مضر النحوي الأصبهاني (ت: ٥٠٧هـ) [٣]، وشيخ النحاة ابن الشجري أبو السعادات هبة الله بن علي الحسني (ت: ٥٤٢هـ) صاحب الأمالي [٤]، وغيرهم.

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٣)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٤٢).

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٩)، إنباه الرواة (٣/ ٣٣٥).

(٣) انظر ترجمته في معجم الأدباء (١٩/ ١٢٣).

(٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٤)، إنباه الرواة (٣/ ٣٥٦).

المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ونشأته، وحياته

لم أقف للمصنف – رحمه الله- على أي معلومات أو أي تفاصيل عنه في المصادر المعتمدة والمتعارف عليها والتي تحمل بين طياتها المعلومات الخاصة بالعلماء عادةً، فيظهر لي –والله أعلم- أنه قد توجد ترجمته باللغة الفارسية وذلك اعتماداً على نسبه والذي ذُكر في نهاية المخطوط من خلاله، وقد كانت الهند آنذاك اللغة المستعملة من قبلها اللغة الفارسية، أو تكون ترجمته قد فقدت أيام الغزو المغولي للمناطق الإسلامية والعربية وما أحدوثه من فوضةٍ وإتلافٍ بها والله المستعان.

ويمكنني فقط الإشارة إليه من خلال ما نص عليه في آخر المخطوط:

أ- **اسمه ونسبه**: عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي.

ب-**كنيته**: أبو الفتح.

ت- **نشأته**: باعتباره ابناً للقاضي محمود بن يونس، وقد سماه ابنه - المصنف- بقاضي القضاة، وسمَّاه حاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ٤٥٣): القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي، وعمه كما لقبه – المصنف-الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة/ أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنوي فإن ذلك قد يدل انه تلقى تربيةً مميزةً كعادة القضاة والأئمة حيث يولون أبنائهم وذويهم العناية الشديدة من حيث التعليم والتدين وتحفيظهم للقرآن في سن مبكرة جداً، ويتجلى لنا ذلك بوضوح من خلال ما احتواه كتابه من نوادر ودرر، أودعها المؤلف من تحقيقه وتنقيحه، وكذا طريقة عرضه للآيات وتفسيره وطريقة استفادته من كتب السابقين".

ث- واستناداً لما نص عليه المصنف –رحمه الله- في الصفحة الأولى من مخطوطه حيث قال:" سألتم إخواني وأصحابي – رحمكم الله وإياي- بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله ﷻ وتلقفتموه مني مرات وختمات أن أملي عليكم تفسيراً متوسطاً...."، نستطيع أن نستنبط أنه كانت له حلقة لتدريس التفسير وله كثير من التلاميذ وأنه بناء على طلبهم قد تم كتابة هذا المخطوط .

ج- **ومن خلال** " الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية" في ترجمة محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي(ت٥٦٣هـ) انه "حَدَّث بكتاب" تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحي بن عبد الصمد عن أبيه"[1] يتضح لنا أنه تزوج وأنجب ابناً قام بتنشئته وتعليمه تنشأةً صالحة كما أُعتني به حيث أصبح ابنه قاضياً مثله.

(١) الجواهر المضيئة (٢/ ١٥٤-١٥٥).

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه

وكما ذكرت آنفاً بالنسبة لترجمته فكذلك الحال بالنسبة لشيوخه:

١- عمُّه الشيخ الإمام أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنوي(١).

٢- الشيخ المفسِّر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي، إمام خراسان(٢).

٣- الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني(٣).

٤- الشيخ الأديب أبو جعفر أحمد بن المكي بن الحسين(٤).وقد سمع منه المصنَّف –رحمهم الله أجمعين– سنة: (٤٨٧هـ).

٥- والده الشيخ جمال الإسلام أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغزنوي(٥)(٦).

٦- وأمَّا تلاميذه –رحمه الله– فلم أتمكن من الإطلاع على قليلٍ ولا كثيرٍ بخصوصهم؛ وذلك لما سبق من قلّة المعلومات المتعلّقة بترجمته –رحمه الله–.

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) لم أقف على ترجمته.وله ذكرٌ في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠٢)، وفي تاريخ دمشق (٦/ ١٣، ٤٢٠/ ٣٥٥، ٣٣/ ٢٦٢).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) انظر: رسالة محمود الشنقيطي (ص:١٣).

المبحث الرابع: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه

كما ذكرت آنفاً أنه لندرة وجود أي معلومات عن المصنف – رحمه الله– فهي تقف عائقاً لإكمال هذه الجزئية من حياته؛ ولكن مع ذلك حاولت أن أستخلص من خلال كتابه والأسانيد التي نص عليه في آخر المخطوط أنه على درجة من التبحر في العلوم الشرعية وخاصة في الفقه، وكذلك في اللغة.

وبما أنه تربى في بيت علم على يدي والده وعمه ، وكذلك حلقة العلم التي كان يترأسها في أحد المساجد وكان الطلاب يلتفون حولها وطلبهم أن يملي عليم كتاب في التفسير، وإنشاء ابنه قاضيا أيضاً كل ذلك يدل دلالة واضحة على أنه ذو مكانة علمية رفيعة.

المبحث الخامس: عقيدته

قد ألتزم المصنف – رحمه الله - منهج أهل السنة والجماعة في كثيرٍ من أبواب العقائد، كما سيتضح ذلك في موضعه.

ومع ذلك فإنه قد انتحى في بعض آيات الصفات تأويلات باطلة كتلك الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة ومن ذلك تأويله للرضا بالثواب، الكراهة بالإبعاد، العجب بالمجازاة، السخط بالانتقام، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل في موضعه بإذن الله تعالى.

وربما ما حمل المؤلف – رحمه الله- على هذا انتشار القول بالرأي آنذاك ،واتساع رقعة الدولة الإسلامية واحتكاكهم ببعض الشعوب التي علم الفلسفة لديهم هو من أول العلوم لديهم وحبهم لها شديد، ولذلك لا أستطيع الجزم بنسبه إلى طائفةٍ معينة دون غيرها، ولكن يمكنني القول أنه من المتكلمين، ويمكن الترجيح بأنه ماتريدي باعتبار أنه ذكر أن من أحد مصادره كتاب أبي منصور الماتريدي، كذلك كونه حنفياً وغالبيتهم من الماتريدية(1) .

ولكن وعلى حسب ما وقفت عليه في جزئيتي وجدته أحياناً يورد كلاماً للمعتزلة دون أن ينسبه لهم وكأنه يقرره، وأحياناً ينسبه لهم دون تعقيب، وأحياناً يرد عليهم. مما جعل هذا الأمر يجدُ بي ويمنعني من تحديد مذهبه على الوجه الراجح.

وما أحسن ما قال الإمام الأوزاعي- رحمه الله- :" عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم"(2) .

والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) راجع:" الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات " للشمس الأفغاني(١/٤٠٨-٤٠٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٠).

المبحث السادس: وفاته

من الثابت لنا أنه انتهى من إملائه لهذا الكتاب في شهر رجب سنة: (٤٨٧هـ)، ولكن لا أستطيع أن أجزم إذا ظل فترة بعدها حسب ما نص عليه زكريا بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ) عن مدينة غزنة أنه: " من خواصّها أن الأعمار بها طويلة، والأمراض قليلة"[1] أو أنَّه توفي –رحمه الله– في هذا العام أو بعده[2].

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص:٤٢٨).

(٢) كشف الظنون (١/ ٤٦٢)، طبقات المفسرين ص(٢٦٦).

الفصل الثاني: الكتاب، ومنهج المؤلّف فيه.

المبحث الأوَّل: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلِّف، وصف النسخة التي ستتم دراستها، وتاريخها ومكانها واسم ناسخها.

المبحث الثاني: منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتوترة والشاذة، وتوجيهها.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الثالث: منهج المؤلِّف بالتفسير بالرأي: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل: موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه أو عدم تعصبه لمذهبه.

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية.

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

المبحث الرابع: مصادر المؤلِّف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب.

المبحث الأوَّل: اسم الكتاب، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلّفه، والمعلومات الخاصة بنُسخ الكتاب.

والحديث في هذا المبحث يتفرّع تحته ما يلي:

أ- اسم الكتاب وتوثيقه:

"يمكن معرفة اسم الكتاب من النظر في الكتب التي نسبت هذا الكتاب لمؤلِّفه مذكوراً فيها اسم الكتاب، وهي على النحو التالي:

١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاجي خليفة: ذكر المؤلِّف هذا الكتاب في موضعين.

قال في الموضع الأوَّل: "تفسير عبد الصمد بن القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي... في ثلاث مجلداتٍ كبارٍ، أوَّله: الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين، وهدانا للحقّ اليقين...الخ"(١).

وقال في الموضع الثاني: " تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي"(٢).

٢- هدية العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين: حيث ذكر مؤلِّفه اسم المصنّف، ثُمَّ قال: " صنَّف تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"(٣)"(٤).

---

(١) كشف الظنون (١/ ٤٥٣).

(٢) كشف الظنون (١/ ٤٦٢).

(٣) هدية العارفين (١/ ٥٧٤).

(٤) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:١٧،١٨).

٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حيث ذكر الكتاب باسم " تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"[١].

٤- جاء في" الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: في ترجمة محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت٥٦٣) أنه" حَدَّث بكتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحي بن عبد الصمد عن أبيه"[٢] .

٥- طبقات المفسّرين: وأمّا الأدنوي فقد أورده باسم: " تفسير الحنفي"[٣].

وذلك مستغربٌ؛ لأنه ناقلٌ عن كشف الظنون الذي أورد الكتاب باسم: "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء".

وأمَّا الكتاب نفسه فلم أقف فيه على هذه التسمية:" تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"، وإنَّما ذكر باسم: " تفسير القرآن العظيم" في آخر الجزأين الثاني والثالث من المخطوط. والله تعالى أعلم [٤].

وكان الأولى أن يسمى هذا المخطوط بما سماه صاحبه؛ لأن صاحب الكتاب أدرى بمسمى كتابه عن غيره به.

ب-توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلّفه:

الأولى: ما نص عليه في الصفحة الأولى:

---

(١) إيضاح المكنون (١/ ٣٠٩).
(٢) الجواهر المضيئة (١٥٤/٢-١٥٥).
(٣) طبقات المفسرين للأدنوي: ص(٢٦٦).
(٤) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:١٧،١٨).

" قال الشيخ الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام أبو الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس- قدس الله رُوحه، **وأطال بقاء الشيخ الإمام**- في معنى قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ ....."

الثانية: إثبات الناسخ لذلك؛ حيث أشار إلى ذلك في آخر الجزء الثاني من الكتاب، وكذا في آخر الكتاب حين كتب ما نصّه: "هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي"، وكتب في آخر الجزء الثاني ما نصّه: "ثُمَّ الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق: عبد الصمد الغزنوي –رحمه الله تعالى-، ونفع بعلومه-".

الثالثة: إثبات أصحاب الكتب التي ذكرت اسم الكتاب لتلك النِّسبة، وهي: كشف الظنون، هدية العارفين، إيضاح المكنون، طبقات المفسّرين للأدنوي.

حيث ذكر حاجي خليفة في " كشف الظنون" " عن تفسير عبد الصمد بن محمود بن يونس الحنفي أن أوله " الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين،وهدانا للحق اليقين...،"وهو موافق ومطابق لمطلع هذا المخطوط الذي بين أيدينا.

وكذلك فإن في آخر المخطوط عندما نص المؤلف – رحمه الله- على الأسانيد سمّى عمَّه ب" داود بن يونس بن محمد"، وهو يتوافق مع إسم جدّه

ومما يستأنس به أيضا أن النسبة كذلك مذكورة في فهرست مصنَّفات تفسير القرآن الكريم، الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف برقم: (١٧٥٠).

وأمَّا بالنسبة لنسخ الكتاب، فقد وقفت على ثلاث نسخ، النسخة الأولى والمعتمدة من قبل الجامعة وهي النسخة التركية المصورة من مكتبة "مهر شاه سلطان" بالسليمانية، وإليكم وصفها:

*لم يذكر عنوان المخطوط، أو اسم المؤلِّف في الورقة الأولى، وإنَّما ذكره الناسخ في آخر كلّ جزءٍ من الأجزاء الثلاثة وكان بخط مغاير لخط الناسخ.

- ساق المؤلِّف- رحمه الله- أسانيده التي أعتمد عليها إلى الكتب التي نقل منها كتفسير محمد ابن جرير الطبري، والزجاج، ومقاتل بن سليمان وغيرهم كثير.

- كتب المخطوط في عام: (٩٣٥-٩٣٦هـ)، كما يتبيّن من نصّ الناسخ على ذلك في آخر الجزئين الثاني والثالث.
- يقع المخطوط في ٦٤٤ لوحاً، كلّ لوحٍ صفحتان، ماعدا اللوح الأخير من الجزء الأوَّل والثالث.
- في كلّ صفحةٍ(٣٦) سطراً، وفي كلّ سطرٍ(١٤-١٧) كلمة غالباً.
- كتب المخطوط بخطٍّ نسخيٍ مقرؤ غالباً، وقد أُستعمل المداد الأحمر في كتابة الآيات، وأسماء السور ، وبالرسم العثماني مع الشكل، و بخطٍّ كبيرٍ، وكذلك بعض الكلمات .
- كتبت بعض التعليقات في الهوامش بخط الناسخ وغالبها تفسير للغريب منقول من " الصحاح" للجوهري وقد رمز له ب(ص).
- لم تُضبط الكثير من الكلمات بالنقط، وكان يعمل أحياناً لتشكيل بعض الكلمات.

النسخة الثانية: مسجلة في قسم بايزيد بمكتبة السليمانية برقم ٥٥٢ بالمكتبة. أصلها في ٧٠١ ورقة، لكن سقط منها بعض الأوراق كالتي من ورقة (٢٠٢) إلى ورقة (٢١٩). وهي منسوخة من نسخة((مهر شاة)) بالنص؛ لذلك فإنها لا تختلف في وصفها عن النسخة المعتمدة من الجامعة إلا أنه قد أشير إلى عنوان المخطوط ونسبته في الصفحة الأولى قائلاً: واسم هذا التفسير طبقاً على ما في كشف الظنون(تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، ويعرف أيضاً بتفسير عبد الصمد الحنفي.وتاريخ نسخها سنة(٩٤٣هـ)، أي بعد نسخة((مهر شاة)) بسبع سنوات .في كل صفحة ٣٥ سطراً وفي كل سطر ١٦-١٩ كلمة غالباً.

وقد كانت التعليقات التي على الهوامش قليلة.

النسخة الثالثة: مسجلة في قسم بايزيد بمكتبة السليمانية برقم ٥٦٢بالمكتبة. أشير إلى عنوان المخطوط ونسبته في الصفحة الأولى قائلاً: واسم هذا التفسير طبقاً على ما في كشف

الظنون(تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، ويعرف أيضاً بتفسير عبد الصمد الحنفي. في كل صفحة ٣٥ سطراً وفي كل سطر ١٦-١٩ كلمة غالباً. وقد كانت التعليقات التي على الهوامش قليلة.

وبناءً على ذلك وجدت أن النسخة الثالثة متطابقة تماماً مع النسخة الثانية مما جعلني استغني عنها واعتمدت النسخة الثانية.

لقد اعتمدت – بعد عون الله تعالى وهو نعم المعين- على الكتب التي صرّح المؤلِّف بنقله منها، كتفسير السمرقندي، ومعاني الزجاج، وتفسير الطبري، وأحكام القرآن للجصاص، وغيرها.

وفيما يلي نماذج من النسخة الخطية:

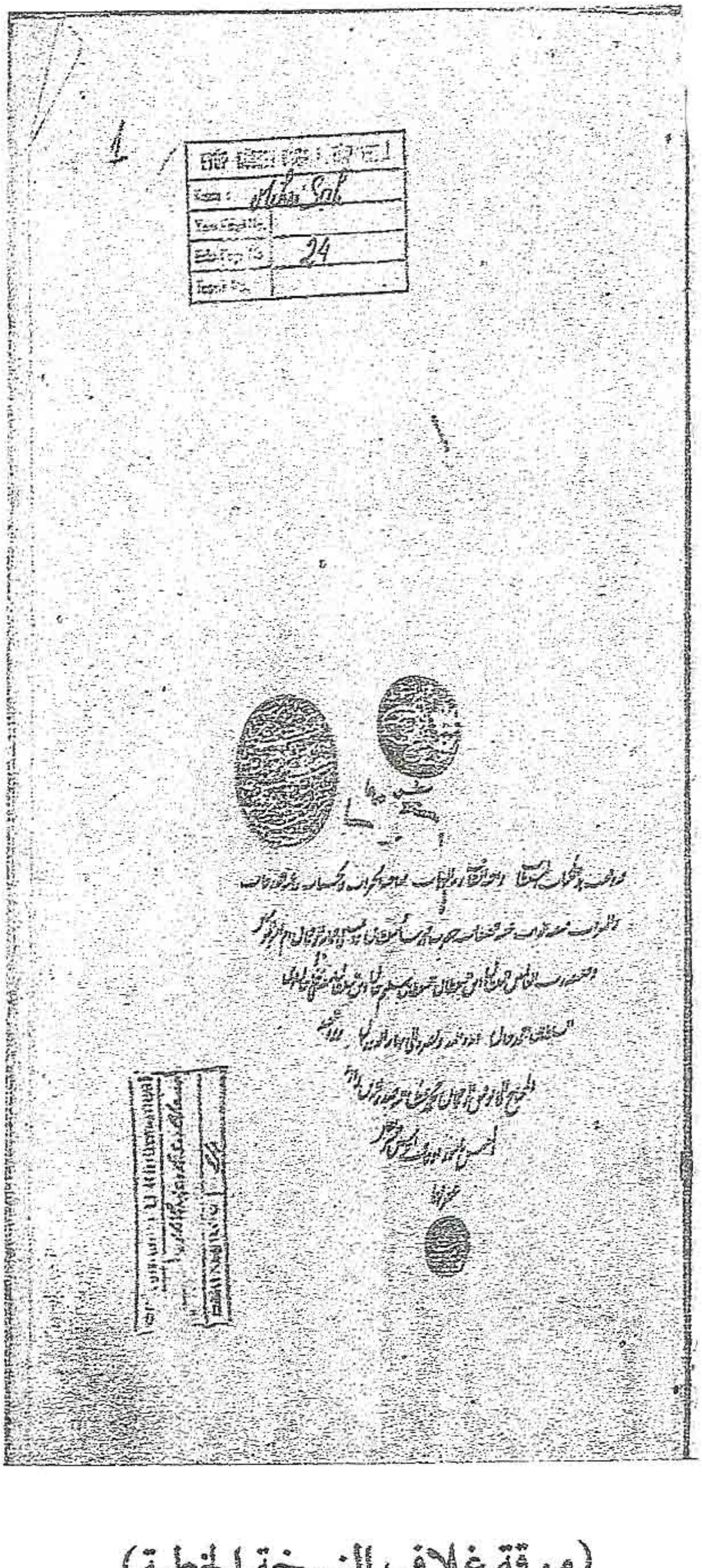

(ورقة غلاف النسخة الخطية)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بالكرم
الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين وهدانا للحق اليقين كتاب الله العزيز الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تضمن جل ذكره حفظه فقال
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ونسخ به كل كتاب أنزله قبله لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه فهو المعجز ما بقي الدهر وكل به سبحانه
قوما من خواص عبيده يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعظمون أحكامه لا يخرجون من الحق
ولا يدخلون في الباطل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم سألتم إخواني وأصحابي
رحمكم الله وإياي بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى وتلقفتموه مني مرات
وختمات أن أملي عليكم تفسيرا متوسطا يجمع من مسموعاتي الأقاويل المستحسنة والفوائد المستنبطة
ويشير في الأصول والفروع إلى الحق المتبوع فأجبتكم إلى ذلك لفائدة ترجع إلي وإليكم دينا ودنيا
إذ كان كتاب الله هو الأصل في الدين والأعود نفعا للمسلمين ولولا ما من الله تعالى على أئمتنا
المتقدمين رحمة الله عليهم أجمعين بتوفيقه إياهم تحقيق النظر في هذا العلم بحثا عن غوامضه
ودقائقه وإحاطة بمحكمه ومتشابهه ومسائله وفرائضه ورخصه وعزائمه ومجمله ومفسره
وعمومه وخصوصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه واستعاراته وحقائقه وأوامره ونواهيه
لما أمكنهم تدوين كتب الفقه وتأسيس قواعده ومن تأمل في كتبهم علم أن كثيرا من
مصنفاتهم من أفراد الكتب مبني على آية واحدة من كتاب الله تعالى ومنها ما هو مبني على آيتين
وثلاث وكيف يتفق مثل ما صنفوه مع حسن ذلك وكثرته إلا لمن استحكم لنفسه الأصول التي لا يسع
خلافها أحسن الاستحكام ولهذا ما صارت كتبهم في الحجة كالجبال فإنهم هم الذين سابقوا بعد
عصر الصحابة إلى كتبهم التي ألفوها فبينوا فيها مواضع نصوص من الشريعة ومواقع الاجتهاد
وعرضوا أخبار الآحاد على الكتاب والسنن المتواترة وإجماع الأمة فما وافق منها هذه الأصول
الثلاثة قبلوه وما خالفها طرحوه أو تأولوه ثم اختاروا في المجتهدات من أقاويل المجتهدين
أحسنها وأشبهها بالحق وأصوبها إذ كان يسعهم القول بجملتها مع اختلافها فقد تدبروا
وتناظروا للترجيح بعض الأقوال على البعض على يقين منهم أن حجج الشرع لا يجري عليها
الخلاف والنقض فمن رام تخطئتهم في واحدة من مسائلها عاد خطأ وها عليه إن تأمل فأحسن
التأمل ومن لكل أحد بفهمهم به يتأمل وعلمهم به يتدبر ولو شاء ربك لجعل الناس أمة
واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فلله الحمد على ما هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلوة على نبي الرحمة وإمام
الحكمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الأكرم سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين ونضر الله امرأ نظر في هذا الكتاب الذي أمليناه فأعمل الفكرة
وحاور الفطنة ثم عرف منة الله تعالى علينا وعليه بأن نبهه على زيادة دلائل التوحيد وأكرمه
بحيازة شواهد النبوة وعرفه الحلال والحرام من أحكام الملة الحنيفية السمحة السهلة
ووفقه للوقوف على تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثين وتنزيه أنبيائه ورسله صلوات الله
عليهم عن زلات المسيئين حفظا للدين وردا على الملحدين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على
العالمين قال الشيخ الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام أبو الفتح
عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس قدس الله روحه وأطال بقاء الشيخ
الإمام

(الصفحة الأولى من نسخة «مهرشاه»)

(الورقة الأولى من الجزء المحقق)

آخر صفحة في النص المحقق

188

نفخة البعث كما قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى قال ابن عباس رضي الله عنه بين النفختين اربعون سنة ويقال ان النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق وهو الموت والثالثة نفخة القيام لرب العالمين قوله وترى الجبال تحسبها جامدة اي ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم الجبال تظنها ساكنة لا تتحرك في راي العين وهي تسير في الهواء سيرا سريعا كالراكب السفينة يحسبها واقفة وهي سائرة وقوله صنع الله نصب على المصدر اي كانه قال صنع الله ذلك صنعا على الاتقان والاحكام انه خبير بما تفعلون من الخير والشر قوله تعالى من جاء بالحسنة معناه من وافى عرصات القيمة بالحسنات فله ثواب انفع له منها ويقال في معناه فله خير اي حظ وافر وهم امنون يومئذ من الفزع والعذاب ومن جاء بالسيئة اي وافى بالشرك والكبائر فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم في النار وقيل لهم هل تجزون اليوم الا بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي قل لهم انما امرت ان اعبد رب مكة الذي حرمها اي حرم فيها ما احل في غيرها من الاصطياد والاختلا والقتل وان يهاج فيها احد حتى يخرج منها ويجوز ان يكون معنى حرمها عظم حرمتها وجعل لها من الامن ما لم يجعل لغيرها كما قال اولم يروا انا جعلنا حرما امنا وقوله وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القران فيه تعظيم لامر الاسلام وتلاوة القران فمن اهتدى فانما منفعة اهتدائه راجعة الى نفسه ومن ضل فانما انا من المنذرين ليس بيدي الا الانذار قوله تعالى وقل الحمد لله اي احمد الله تعالى على نعمه سيريكم اياته دلائل توحيده في جميع ما خلق وفي انفسكم فتعلمون ان ذلك حق فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون من المكر والكفر والفساد ۝ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النمل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق وكذب بموسى وهود وشعيب وصالح ولوط وابرهيم واسحق ويعقوب وسليمن عليهم السلام وخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله وبالله التوفيق ۝ وله الحمد والمنة على نعمه وافضاله

تم الثلث الثاني من تفسير القران العظيم
للشيخ الامام العالم المحقق عبد الصمد
الغزنوي رحمه الله تعالى ونفع بعلومه

وكان الفراغ من زبر هذا الثلث المبارك يوم الاحد الثاني من شهر شعبان الكريم وذلك بعد صلوة العصر في سنة خمس وثلاثين وتسعمايه من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام ويتلوه في الثلث الثالث الذي يليه من اول سورة القصص والحمد لله الى اخر القران العظيم

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

(الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني)

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ثاني عشر
من شهر جمادى الآخرة أحد شهور سنة
ست وثلاثين وتسعمائة من الهجرة
النبوية على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(خاتمة نسخة «مهر شاه»)

(الصفحة الأولى من نسخة «بايزيد»)

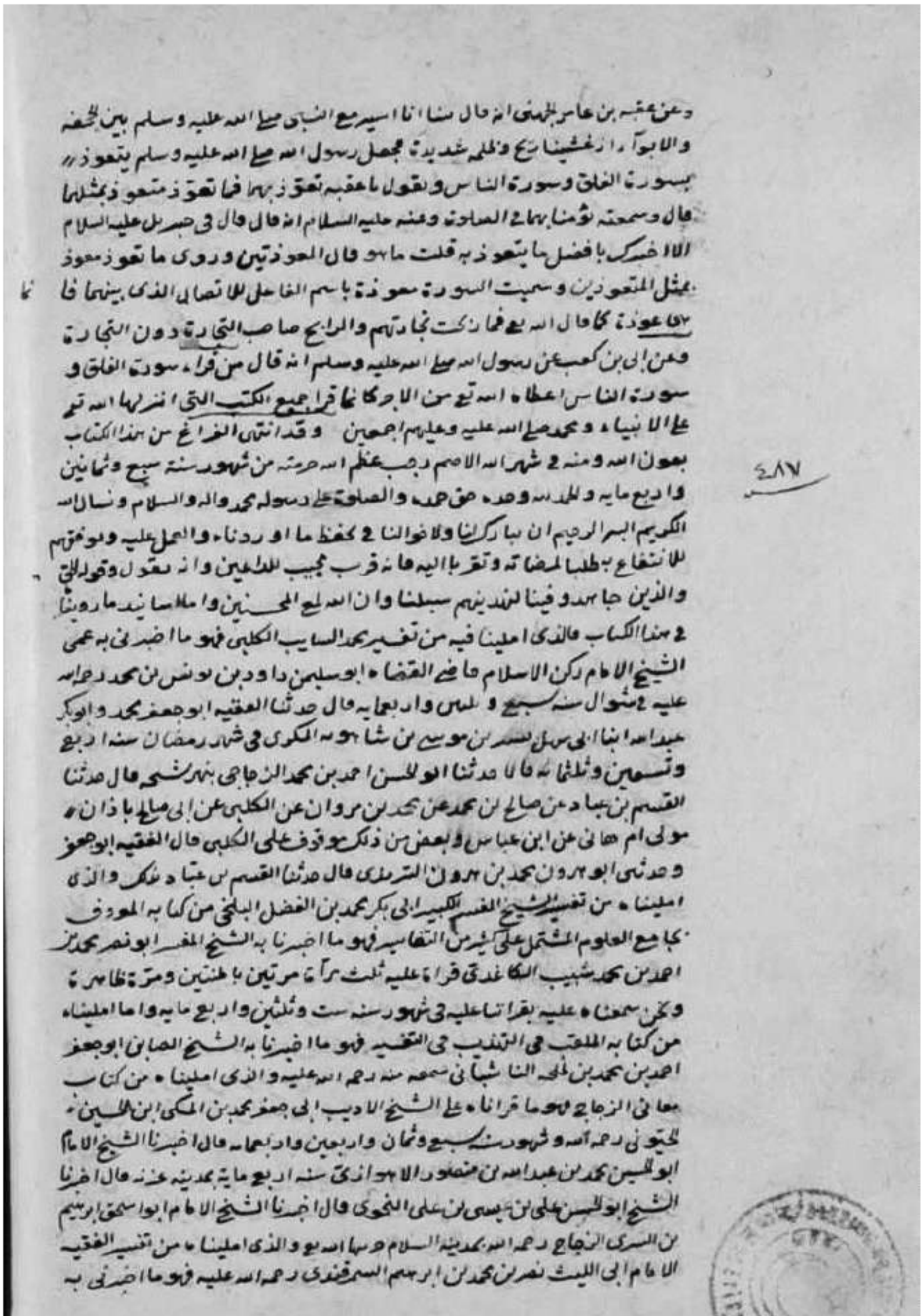
وعن عقبة بن عامر الجهني انه قال بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم بين الجحفة
والابواء اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ
بسورة الفلق وسورة الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة وعنه عليه السلام انه قال قال لي جبريل عليه السلام
الا اخبرك بافضل ما يتعوذ به قلت ما هو قال المعوذتين وروي ما تعوذ متعوذ
بمثل المعوذتين وسميت السورة معوذة باسم الفاعل للاتصال الذي بينهما فا
لمعوذة كما قال الله تعالى فما ربحت تجارتهم والرابح صاحب التجارة دون التجارة
وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفلق و
سورة الناس اعطاه الله تعالى من الاجر كانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله تعالى
على الانبياء ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب
بعون الله ومنه في شهر الله الاصم رجب عظم الله حرمته من شهور سنة سبع وثمانين
واربع مائة والحمد لله وحده حق حمده والصلاة على رسوله محمد واله والسلام ونسال الله
الكريم البر الرحيم ان يبارك لنا ولاخواننا في حفظ ما اوردناه والعمل عليه ويوفقهم
للانتفاع به طلبا لمرضاته وتقربا اليه فانه قريب مجيب للداعين وانه يقول وقوله الحق
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واعلم ان جميع ما اوردناه
في هذا الكتاب فالذي املينا فيه من تفسير محمد السايب الكلبي فهو ما اخبرني به عمي
الشيخ الامام ركن الاسلام قاضي القضاة ابو سليمن داود بن يونس بن محمد رحمة الله
عليه في شوال سنة سبع وستين واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر محمد وابو بكر
عبد الله ابنا ابي سهل نصر بن موسى بن شاهويه المكري في شهر رمضان سنة اربع
وتسعين وثلثمائة قالا حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد الزجاجي بنهرشير قال حدثنا
القسم بن عباد عن صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح باذان
مولى ام هاني عن ابن عباس وبعض من ذلك موقوف على الكلبي قال الفقيه ابو جعفر
وحدثني ابو هرون محمد بن هرون الترمذي قال حدثنا القسم بن عباد بذلك والذي
املينا من تفسير الشيخ الفقيه الكبير ابي بكر محمد بن الفضل البلخي من كتابه الموسوم
بجامع العلوم المشتمل على كثير من التفاسير فهو ما اخبرنا به الشيخ المفسر ابو نصر محمد بن
احمد بن محمد شبيب الكاغدي قراة عليه ثلث مرات مرتين باطنين ومرة ظاهرة
ونحن سمعناه عليه بقراتنا عليه في شهور سنة ست وثلثين واربع مائة واما املينا
من كتابه الملقب في التهذيب في التفسير فهو ما اخبرنا به الشيخ الصابر ابو جعفر
احمد بن محمد بن ... الناشباني سمعه منه رحمة الله عليه والذي املينا من كتاب
معاني الزجاج فهو ما قراناه على الشيخ الاديب ابي جعفر محمد بن المكي بن الحسين
... رحمه الله في شهور سنة سبع وثمان واربعين واربعمائة قال اخبرنا الشيخ الامام
ابو الحسين محمد بن عبد الله بن منصور الاهوازي سنة اربع مائة بمدينة غزنة قال اخبرنا
الشيخ ابو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي قال اخبرنا الشيخ الامام ابو اسحق ابرهيم
بن السري الزجاج رحمه الله بمدينة السلام حرسها الله تعالى والذي املينا من تفسير الفقيه
الامام ابي الليث نصر بن محمد بن ابرهيم السمرقندي رحمه الله عليه فهو ما اخبرني به

(الصفحة قبل الأخيرة من نسخة «بايزيد»)

الشيخ الامام جمال الاسلام قاضي القضاة ابو القسم والذي رحمه الله ورضي عنه
وارضاه قال اخبرني بذلك ابو حاتم حميد بن عبد الرحمن البرابجي وقراءة انا على الشيخ
الفقيه ابي علي الحسين بن سليمن رضي الله عنه قال واخبرنا الشيخ الفاضل عبد
العزيز بن ابي زيد الزبيري قالا جميعا اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الليث امام بلخ
رحمه الله والذي امليناه من كتاب احكام القران عن الشيخ ابي بكر الجصاص فهو
ما اخبرنا به ابونا وعمنا رحمه الله عليهما اجازة قالا اخبرنا بذلك الشيخ ابو الفتح
نصر بن عبد الله بن ابي نصر المستغفري الاستريشني قال اخبرنا الشيخ ابو سعيد احمد
بن محمد الخوارزمي قال اخبرنا الشيخ ابو بكر رحمه الله والذي اوردناه من تفسير
مقاتل بن سليمان البلخي والضحاك بن مزاحم الهلالي ومجاهد وقتادة بن دعامة و
الحسن بن ابي الحسن البصري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن جرير الطبري و
الشيخ ابي منصور الماتريدي ومن كتاب احكام القران عن جعفر الطحاوي
رحمه الله عليهم ويتضح وجوههم فكل ذلك مما اجازه الشيخ الامام المفسر ابو نصر
محمد بن احمد بن شبيب رحمه الله كتب لي بخطه اسناد كل واحد من هذه التفاسير
واحدا بعد واحد الى اخر ما كتبه كما سمعه قدس الله روحه وهو الذي اخبرنا بما
رويناه عن ابي بن كعب في اواخر السور في فضايلها قال حدثنا بذلك الشيخ المعمر
الكبير ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله قال حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد
بن حامد الشنا باذي وابو الحسين احمد بن حمدان بن يوسف السجزي قالا حدثنا
ابو سهل نصر بن محمد بن جعفر بن معز الغوثي قال حدثنا عصام بن يوسف امام
بلخ عن سلام بن سليم مخلد بن عبد الواحد بن الخليل عن علي بن زيد عن عطا بن
ابي ميمونة عن زر بن حبيش قال قال ابي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابي ان جبريل عليه السلام امرني ان اقرا عليك القران وهو يقريك
السلام فقلت يا رسول الله كما كانت لي منك خاصية بقراءة القران فخصني بثواب
القران مما علمك الله هو والملك عليه قال نعم يا ابي ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب
ثم ذكر الحديث الى اخر ما ذكرناه من فضايل السور الى اخر القران والحمد لله رب
العالمين والصلوة على سيدنا المرسلين وامام المهتدين محمد واله الطاهرين

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم السبت من شهر
ذي القعدة من سنة ثلث واربعين
وتسعماية من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة والسلام
كتبه عبد الكريم بن
محمد بن علي ...
ارحمهم ومن ...
المسلمين

(خاتمة نسخة «بايزيد»)

المبحث الثاني: منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور، وفية خمسة مطالب

المطلب الأوَّل: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات وتوجهيها:

لم يكن للمؤلِّف- رحمه الله- اهتماماً ملحوظاً بهذا النوع من التفسير فقد كان مقلاً فيه رغم أن هذا الاتجاه كان سائداً في ذلك العصر، ورغم اعتماده الكبير على تفسير الطبري- رحمه الله-.

ومثال ذلك في حمله المطلق على المقيّد في تفسير الدم في قوله تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[المائدة:٣]؛ حيث قيّده بالدم المسفوح، فقال: "ودخول الألف واللاَّم في الدم دليلٌ على أن المراد به الدم المسفوح الذي حرّمه الله تعالى في آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا ﴾ [الأنعام:١٤٥]".

وعند تفسيره لمعنى الزلزلة في قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ [الزلزلة:١]. قال: "ونظير هذا قوله: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴾ [الواقعة:٤]".

كما أنَّه – رحمه الله- لم يذكر جميع القراءات الشاذة دائماً. كما في قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾[النساء:١٥٤] . والقراءةُ بالتخفيف(1) من عَدَا يَعْدُوا عُدْوَاناً.

إلاَّ أنه كان يورد أغلب القراءات الواردة مع بيان وجهها إعراباً، وتصريفاً، ولم أقف على

(1) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بإسكان العين والتخفيف. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٣) ،وقال العكبري في إملاء ما من به الرحمن إنها قراءة ضعيفة.

وقال ابن خالوية في الحجة في القراءات السبع١/ ٢٣٣:" فإن قيل: فإن الأصل في الحرف الأول الذي ذكرته الحركة وإنما السكون عارض فقل: إن العرب تشبه الساكن بالساكن لاتفاقهما في اللفظ، والدليل على ذلك أن الأمر للمواجهة مبني على الوقف، والنهي مجزوم بلا، واللفظ بهما سيان، فالسين في استطاعوا ساكنة كلام التعريف، ومن العرب الفصحاء من يحركها فيقول اللَّبْكَة والأحمر فجاوز تشبيه السين بهذه اللام ،وأيضاً فإنهم يتوهمون الحركة في الساكن، والسكون في المتحرك، كقول عبد القيس:" اِسَلْ" فيدخلون ألف الوصل على متحرك توهماً لسكونه، والاختيار ما عليه الإجماع لأنه يراد به استطاعوا فتحذف التاء كراهية لاجتماع حرفين متقاربي المخرج فيلزمهم فيه الإدغام".

موضعٍ ذكر فيه قراءةً وأغفل توجيهها، معتمداً في ذلك على أقوال أهل اللغة[1] وَمثال ذلك قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ من قرأ (شنَآن) بتحريك النون [2] فهو مصدر مثل الغليَان والطَّيران ونحو ذلك. يقال: "شَنِئْتُه شَنَآناً"؛ أي أبغضته، فيكون المعنى لا يحملَنَّكم بُغْضُ قومٍ، بأن صرفوكُم عام الْحُدَيْبِيَةِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، على أن تَظْلِمُوهُمْ، وتتجاوزُوا الحدَّ للمكافأةِ. وموضع: ﴿ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾ نَصْبٌ؛ لأنه مفعولٌ، ﴿ أَن صَدُّوكُمۡ ﴾ مفعولٌ لهُ، كأنهُ قَالَ: لا يَكْسِبَنَّكُمْ بغضُ قومٍ الاعتداءَ عليهم لصدِّهم إيَّاكم[3]. ومن قرأ ﴿ شنْآن ﴾ بتسكين النون[4] جعله أيضاً مثل العطشان والسكران، فيكون المعنى لا يحملنكم بغض قوم وعدُوّ قوم. ومن قرأ ﴿ أنْ صِدُّوكُمْ ﴾ بالكسر جعله شرطاً، والنصب [5] أجود؛ لأن الصَدَّ كان وَاقِعاً من الكفَّار قبل نُزُولِ هذه السورةِ.

و لم يكن – رحمه الله – يعزو القراءة المتواترة وخاصةً القراءات التي كثر الكلام فيها: كما في ﴿ مُّدۡخَلًا ﴾ في الآية: ﴿ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]، قال:" وقوله: ﴿ مُّدۡخَلًا ﴾ تقرأ بضم الميم وفتحها، فمن قرأ بضم الميم فهو اسم، وضع الإدخال من أدخل يُدخل، وهذه القراءة مطابقة للفظ لأنه يقال: أُدخل مُدخلاً.

ومن قرأ بالفتح فهو موضع الدخول"[6].

عزوه أحيانا للقراءات الشاذة مثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ

(١) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٢٦).

(٢) وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة و الكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف بالفتح. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٥).

(٤) وبه قرأ ابن عامر وابن وردان وأبو بكر بتسكين النون. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٣).

(٥) وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقون بفتحها. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٤).

(٦) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لدمياطي (٢٤٠).

ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ [النساء: ٣٧]، قال: " والبُخل: منع الواجب، وفيه قراءتان، من قرأ بضم الباء....، ومن قرأ بالنصب". وهي قراءة شاذة، فمن قرأ بالنصب قرأ بها الأعمش وابن محيصن[(١)].

وأحياناً أخرى لم يكن يعزوها كتفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾[النساء: ٧٩].

وقرئَ في الشواذّ (فَمَنْ نَفْسُكَ)[(٢)]؛ أي: الكل مِنَ الله، فمَن أنتَ ونفسُكَ حتى يُضَافَ إليكَ شيءٌ[(٣)]؟، غير أنَّ القراءةَ سُنَّةٌ مُتبَّعَةٌ، فلا يقرأ إلاّ بما تَصِحُّ به الروايةُ.

---

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٢٤١)

(٢) يقرأ بفتح الميم وضم السين.

إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٧، البحر المحيط ٣/ ٣٠٢: قراءة عائشة.

(٣) الماتُرِيْدي ٣/ ٢٧١ بدون نسبة، زاد المسير ٢/ ١٤٢، وذكره بمعناه الطبري ٨/ ٥٦٤-٥٦٥ عن السدي، وذكره السيوطي في الدرر ٢/ ٣٣٢ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

قد اعتنى –رحمه الله– بهذا المطلب كثيراً وخاصة للاستدلال بها على الأحكام والمسائل الفقهية التي يتعرض لها ولاسيما أنه قاضياً ، وكذلك للأقوال التي ينتصر لها والتي غالباً ما تكون على مذهبه الحنفي ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ... ﴾ [النساء: ٢٣].

ثُمَّ ذَكَرَ –عزَّ وجلَّ– تحريم الرضاع، فقال: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ وفي هذا بيان أن اسم الأمومة والأخوة يثبت بالرضاع؛ لأنا لو جعلنا قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ بمنزلة قول القائل: وأمهاتكم اللاتي أطعمنكم وكسونكم لبطلت فائدة قوله: ﴿ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾؛ لأن في ابتداء الآية تحريم الأمهات على الإطلاق، أمهات الرضاع عطف على ذلك.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ))[1]

وعنه ﷺ أنه قال: ((لا رضاع بعد الفطام))[2]

وقال ﷺ: ((تحرم الجرعة والجرعتان من اللبن ما يحرم الحولان الكاملان))[3].

---

(1) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب(الرضاع)، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل برقم: (١٤٤٥)، وفي لفظ آخر للبخاري في صحيحه، كتاب(النكاح)، باب ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع برقم: (٤٩٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب(الرضاع)، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل برقم: (١٤٤٥): ((يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة)) .

(٢) أخرجه الدار القطني في سننه (٤/ ١٧٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الدار القطني عقبه مشيرا إلى ضعف إسناده: ابن القطامي ضعيف.

وقد أخرجه عن أبي هريرة موقوفا ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٥٥٠) برقم: (١٧٠٥٧)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧/ ٤٥٦) برقم: (١٣٩٠٢) عن ابن عباس ﷺ موقوفا.

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والمشهور بلفظ: (لا تحرم المصة ولا المصتان) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب(الرضاع)، باب في المصة والمصتان من حديث عائشة رضي الله عنها برقم: (١٤٥٠)، ولفظ: (لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجتان) أخرجه مسلم في الرضاع، باب في المصة والمصتان من حديث أم الفضل رضي الله عنها برقم: (١٤٥١).

ومثال آخر على ذلك: قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ .... ﴾ [النساء: ٢٥].

وفي قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ بيانُ أنَّ الأمة المؤمنة خيرٌ من الحرَّة الكتابيَّة، ولو كان جوازُ نكاحَ الأمة للحُرِّ مُقيَّداً بحال الضرورة وخَوْفِ العَنَتِ لكانَ الحرُّ إذا تزوجَ حرَّةً على الأمَةِ يبطلُ نكاحُ الأمَةِ، ولا خِلاَف أنّ نكاح الحرَّةِ إذا طرأ على نكاحِ الأمة لا يبطُل نكاح الأمة[1].

وعن أبِي يُوسُفَ -رحمه الله- أنهُ تأوَّلَ هذه الآية على أنَّ وجودَ الطَّوْل هو كَوْنُ الحرَّةِ على ما وردَ به الخبر عن رسول الله ﷺ أنهُ قال: (لا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ)[2]

وهذا تَأْويلٌ صحيحٌ؛ لأن كلّ مَن لا يكونُ عندَه حرَّةٌ فهو غيرُ مستطيع للطَّولِ إليها؛ لأن القدرةَ على الْمَالِ لا توجِب له مِلْكَ الوطء إلاّ بعدَ وجودِ النكاحِ، والله أعلم.

وقد يورد – رحمه الله- الحديث لبيان معنى لغوي لمفردة واحدةٍ في الآية، كإيراده لحديث: وفي الخبر المرفوع إلى رسول الله ﷺ أنه قال: (إنَّ في الجنة شَجَرةً يَسِير الراكبُ في ظِلِّها مائةَ عامٍ فلا يقطعه وهي شجرة الخلد)[3].

---

(١) فيما حكاه المصنف نظر؛ فقد ورد عن الشعبي- رحمه الله- كما في أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١١٠) أنه قال: إذا وجد الطول إلى الحرة بطل نكاح الأمة. فهذا في الاستطاعة فكيف بالعقد؟

(٢) أخرجه الدار القطني (٤/ ٣٩)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الرجعة، باب ما جاء في عدد طلاق العبد (٧/ ٣٦٩ برقم: ١٤٩٤٦) عن عائشة – رضي الله عنها–قالت: قال رسول الله ﷺ: (طلاق العبد تطليقتان، ولا تحل له حتى تنكح زوجا، وقرؤ الأمة حيضتان، وتتزوج الحرة على الأمة، ولا تتزوج الأمة على الحرة). قال ابن حجر في الدراية (٢/ ٥٧): وفيه مظاهر بن أسلم وهو ضعيف.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب النكاح، باب من كره أن يتزوج الأمة على الحرة، (٣/ ٤٦٧ برقم: ١٦٠٧٤) عن علي رضي الله عنه موقوفاً عليه، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب النكاح، باب نكاح الأمة على الحرة (٧/ ٢٦٥ برقم: ١٣٠٨٩)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب لا تنكح أمة على حرة، وتنكح الحرة على الأمة، (٧/ ١٧٥برقم: ١٣٧٨٢) موقوفاً على جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وصححه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب في قوله (وظل ممدود) (٤/ ١٨٥١/ برقم: ٤٥٩٩)، ومسلم في

لبيان أنَّ الظل في اللغة: واسُم الظِل يتناول ما وقعت عليه الشمس وما لا تقع عليه الشمس، ولا يكون الفيء إلا ما يقع عليه الشمس،وذلك في تفسير قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧].

﴿ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ دائماً وهو ظل الأشجار والقصور ظل لا حرَّ معه ولا بَرْد، وليس كلُّ ظلٍّ يكون ظليلاً(١).

وقد لاحظت انه قد اعتمد في أخذ الأحاديث من كتاب السمرقندي (بحر العلوم) وذلك لوقفي على بعض منها لم أجدها بالترتيب أو اللفظ إلا في هذا المصدر ومن ذلك عند تفسيره لقَوْلُهُ-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩].

روي عن عبد الله بن عبَّاس ﷺ أنهُ قال: نزلت هَذِهِ الآية في ثَوْبَانَ(٢)مَوْلَى رسول الله ﷺ، كَانَ شَدِيْدَ الْحُبّ لِرَسُولِ الله ﷺ قَلِيْلَ الصَّبْرِ عَنْهُ، فَأَتَاهُ ذات يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ وجههُ ولَونُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ، فَقَالَ الْعَلِيِّة: (ما غَيَّرَ لَوْنُكَ؟) فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِﷺ مَا بِي من مَرَضٍ وَلاَ وَجَعٍ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَرَكَ فَاشْتَقْتُ إِلَيْكَ واسْتَوْحَشْتُ، فَهَذَا الَّذِي نَزَلَ بِي مِنْ أَجْلِ ذلِكَ وأذكُر الآخرة وأَخَافُ

صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إن في الجنة شجرة (٤/ ٢١٧٥/ برقم: ٢٨٢٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٩).

(٢) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وهو ثوبان بن بجدد من أهل السراة، وقيل: إنه من حمير، وقيل: إنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة، أصابه سباء فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر، إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فخرج إلى الشام فنزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً، توفي بها سنة أربع وخمسين.

انظر: الاستيعاب (١/ ٢١٨)، أسد الغابة (١/ ٣٦٦)، الإصابة (١/ ٤١٣).

أنْ لاَ أرَاكَ هُنالِكَ؛ فَإنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبيِّينَ، فَأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هذه الآية[1].

وقوله – عزَّ وجلَّ–: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٨٦].

وقد رُوي أن رجُلاً دخل على النبي ﷺ فقال:[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ (وعليكم)، ودخل رجل آخر فقال: السلام عليكم [فقال النبي ﷺ:(وعليكم السلام ورحمة الله(ودخل آخر فقال السلام عليكم][2]ورحمة الله، فقال النبيﷺ:(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، فقام الداخل الأول فقال :سلمت عليك فلم تزِد لي عَلَى وعليكم وزدت هذين. فقال النبي ﷺ: (إنك لم تترك من السلام شيئاً فَرددتُه عليك، وهذان تركا منه شيئاً فردِدتها)[3].

قَوْلُهُ– عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

---

(١) نسبه السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٣٤١)، والواحدي في أسباب النزول (ص:١١٠) إلى رواية الكلبي، قال الزيلعي في تخريج الأحاديث الواقعة في الكشاف (١/ ٣٣٤): أما حديث ثوبان فغريب، وذكره الثعلبي هكذا في تفسيره من غير سند ولا راو ، ونقله الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي قال نزلت هذه الآية في ثوبان إلى آخره لم يقل فيه فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إلى آخره، وأما ما حكي من ذلك عن جماعة من الصحابة فقد وقع لي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة، لكن لم يذكر أسماؤهم، ثم خرّجه عن عائشة رضي الله عنها من المعجم الصغير (١/ ٥٣/ برقم: ٥٢)، وعن ابن عباس ﵄ من تفسير ابن مردويه، وحسنه السيوطي في لباب النقول (ص:٧٤)، وهو في المعجم الكبير (١٢/ ٨٦/ برقم: ١٢٥٥٩)، ومن مراسيل مسروق وهو في مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٢٤/ برقم: ٣١٧٧٤)، وسعيد بن جبير، وهو عند الطبري (٥/ ١٦٣)، والشعبي وهو في سنن سعيد بن منصور (٤/ ١٣٠٧/ برقم: ٦٦١).

وقال الرازي في مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٦): قال المحققون: لا ننكر صحة هذه الروايات، إلا أن سبب نزول الآية يجب أن يكون شيئا أعظم من ذلك، وهو البعث على الطاعة والترغيب فيها؛ فإنك تعلم أن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ، فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين، وهو أن كل من أطاع الله وأطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية والمراتب الشريفة عند الله تعالى.

(٢) وما بين المعقوفين سقط سهواً من الناسخ، واستدركه في الحاشية، وأضفته في النص لاقتضاء السياق لذلك.

(٣) الطبري في تفسيره (٨/ ٥٨٩) عن سلمان الفارسي، وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٣٣٦) وزاد نسبته لأحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه بسند عن سلمان الفارسي.

ولم أقف على الحديث بهذا الترتيب في كتب السنة المسندة إنما كان الداخل الأول مكان الأخير.

وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: (بُعثت على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ- منهم أربعة آلاف في بني إسرائيل)[1]. وعن كعب الأحبار أنه قال:" الأنبياء -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ- ألفا ألف، ومائتا ألف، وخمسة وعشرون ألفا والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر"[2].

قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: (مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه[3]، وما زال يوصينى بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن[4]، ومازال يوصينى بالمملوك حتى ظننت أنه سيجعل له مدة إذا انتهى إليها عتق[5]، ومازال يوصينى بالسواك حتى ظننت أن أُحفي فمي[6]، ومازال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي

---

(1) ممن أشار إليه صاحب تفسير البحر المحيط: ٣/ ٤١٤، بحر العلوم ١/ ٣٥٧.

وقد أخرج حديث أنس هذا أخرج أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم بعضا منه (٧/ ٣٠١/ ٣٢٠٥) وضعفه المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كما أخرج في الفوائد ابن منده ص ٥٨، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ١٦٢ بلفظ : " بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف نبيّ من بني إسرائيل". مراجعة

(2) ولم أقف على الرواية بهذا اللفظ إنما بنحوه عند بحر العلوم ١/ ٣٥٧، البحر المحيط ٣/ ٤١٤. قال:" كان الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في الأدب، باب الوصاة بالجار، (٥/ ٢٢٣٩/ برقم: ٥٦٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والأدب)، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، (٤/ ٢٠٢٥/ برقم: ٢٦٢٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية (٨/ ٣٦٣/ برقم: ١٦٧٦)، وابن أبي الدنيا في العيال (٢/ ٦٧٠/ برقم:٤٨٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وفي إسناده راو لم يسمّ.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب النفقات، باب سياق ما ورد من التشديد في ضرب المماليك والإساءة إليهم وقذفهم (٨/ ١١/ برقم: ١٥٥٧٩) من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢١٠) عن أبي أمامة رضي الله عنه بنحوه عن النبي ﷺ قال: (ما جاءني جبريل قط إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٢/ ٨): سنده واه.

لن يناموا ليلا[1])[2] .

كما أنه قد يعتمد عليها في بيان بعض الآيات مباشرة ومن ذلك عندما أورد قوله ﷺ:(أنْصُرْ أخَاكَ ظَالِماً أوْ مَظْلُوماً) فَقِيْلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ هذا يَنْصُرُهُ مَظْلُوماً فَكَيْفَ يَنْصُرُهُ ظَالِماً؟فقَالَ:(أنْ تَرُدَّهُ عَنْ ظُلْمِهِ فَإنَّ ذلِكَ نَصْرُهُ مثلَ ذلك)[3]. لدلالة على وجوب العدل وتحريم الظلم.

في تفسيره لقَوْلُهُ- عزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ... ﴾ [النساء: ١٣٥]. وَقَوْلُهُ- تَعَالَى-:﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾؛ معناهُ: إن يكن المشهودُ عليه غَنِيّاً أو فقيراً فاللهُ أحقُّ بالغنيِّ والفقيرِ من عبادهِ من أحدِهم بوالدَيهِ وقَرَابَاتِهِ وأرحمُ وأرْأفُ، فَأقيمُوا الشهادَةَ لله، لا تَميلُوا في الشهادَةِ رحمةً للفقير، ولا تقصدوا إقامتَها [لاحتمال][4] غِنى الغنيِّ عندكم، أي لأَجلِ غِنَي المشهود له حرمةً له.

وكان – رحمه الله – لا يسند الحديث عند إيراده له، وفي أغلب الأحاديث لا يذكر الصحابي الذي روى الحديث، إلاّ في بعض الأحيان؛ كما صنع عند إيراده لحديث أبي موسى الأشعريرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((تَزَوَّجُوا ولاَ تُطَلِّقُواْ؛ فإنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- لا يُحِبُّ الذوَّاقِينَ ولا الذوَّاقات))[5]. وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ [النساء:١٩].

ولم يكن – رحمه الله – يقتصر على الصحيح فيما يورده من أحاديث، بل كان يورد الضعيف كذلك.

---

(١) أخرجه الديلمي في مسنده (٤/ ٩٧/ برقم: ٦٣٠٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) لم أقف على هذا الحديث بكامله في الكتب المسندة، ووجدته مجزء كما هو موضح سابقاً، وورد بكامله في بحر العلوم (١/ ٣٠٢)، وذكره القرطبي في تفسيره (٥/ ١٩١-١٩٢) ونسبه إلى السمرقندي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم: باب أعن

أخاك: الحديث(٢٤٤٣و٢٤٤٤)، وفي كتاب الإكراه: الحديث(٦٩٥٢).

(٤) وما بين المعقوفين (لاحتفال) عند الزجاج ٢/ ٦٩.

(٥) أخرجه البزار في مسنده برقم: (٣٠٦٤)، والطبراني في الأوسط برقم: (٧٨٤٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم: (٦١٧٩).

وأمَّا الموضوع فكان قليلاً جداً حيث لم أقف في جزئيتي إلا على حديث واحد موضوع وذلك عند تفسيره لقَوْلُهُ – ﷻ –: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء: ١٠٠] روي عن رسُولِ الله ﷺ أنهُ قال :(مَنْ فَرَّ بدِيْنِهِ مِنْ أرْضٍ إِلَى أرْضٍ، وَإِنْ كَانَ شِبْراً مِن الأرضِ، اسْتَوْجَبَ الجَنَّةَ، وَكَانَ رَفِيْقَ أبيهِ إبْرَاهِيْمَ ونبيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ)[1] – وعلى جميع الأنبياء –.

كذلك اعتمد على الحديث المطول في فضائل السور، فمثلاً أورد في فضل سور النساء هذا الحديث.

وعن أُبي بن كعب – ﵁ – عن رسول الله ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأ سُورَةَ النِّسَاءِ: أُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ كَمَنِ اشْتَرَى ذا رَحِمٍ فأعْتَقَهُ، وَبُرِّيءَ مِنَ الشِّرْكِ، وَكَانَ فِي مَشِيْئَةِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مِنَ الَّذِيْنَ يَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ)[2].

(1) في الدر المنثور: (٨/ ٦٠): تفسير الآية ١٩من سورة الحديد، قال السيوطي: "أخرجه ابن مردويه عن أبي الدرداء ﵁ .....وذكره بلفظ قريب".

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم: ٦١٠٩، ١٣/ ٢٥١. وقال بأنه موضوع.

(2) ذكره ابن عادل الحنبلي في اللباب: (٧/ ١٥٩). والحديث لم أعثر له مسنداً في كتب الحديث المتوفرة عندي، راجع كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، فقد تكلم على هذا الأثر ١/ ٣٧٢. وهو حديث موضوع، انظر السيوطي في الإتقان(٤١٥-٤١٦)، جامع الأحكام للقرطبي(١/ ٧٨-٨٠).

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

أكثر – رحمه الله- من إيراد أقوال الصحابة في التفسير، ولاسيما أقوال حبر الأمة وفقهيها، ترجمان القرآن عبد الله بن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وأغلب ما أورده في تفسيره من أقوال لابن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، فهو من تفسير الكلبي، الذي رواه عن ابن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق أبي صالح [1]، كما صرح بذلك في نهاية تفسيره عند ذكره للمصادر التي أعتمد عليها .

وقد ساق إسناده إلى ابن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وهي طريقٌ منتهيةٌ بمحمد بن مروان[2]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وهي طريقٌ واهيةٌ عن ابن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-؛ لضعف السديّ الصغير وشيخه، وهي سلسلة الكذب[3].

إلاَّ أنَّ ذلك لا ينفي صحّة كلّ التفاسير التي أوردها المصّنف- رحمه الله- عن ابن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.

وقد أورد - رحمه الله – عن غير ابن عبَّاس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من الصحابة الذين اشتهروا[4]، كعبد الله بن مسعود - ﷺ - كإيراده قوله المتعلّق بقوله تعالى :﴿ وَلَأَمُرَنَّهُمْ

---

(١) أبو صالح مولى أم هانئ، واسمه ياذام، ويقال: باذان، روى عنه الأعمش، والكلبي، والثوري، وسماك بن حرب، وغيرهم، وأخذ عن علي، وابن عبَّاس، ومولاته أم هانئ – رضي الله عنها- ، ولم أقف على تاريخ وفاته.
انظر: الكاشف ٢/ ٤٣٦، تهذيب التهذيب ١/ ٤١٦،

(٢) محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدّي الصغير الكوفي، روى عن الأعمش، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومحمد بن السائب، ويحي بن عبد الله التيمي، وعنه صالح بن محمد الترمذي، والحسن بن عرفة، كذّبوه، واتهموه بالوضع، ولم أقف على تاريخ وفاته.
انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٢٩١، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٦ – ٤٣٧، لسان الميزان ٧/ ٣٧٥.

(٣) بهذا التعبير عبّر عن هذه الطريق الإمام السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٠٩.
ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ٥٥.

(٤) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(٣١-٣٢).

﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:١١٩]، الذي ذكر فيه ابن مسعود - رضي الله عنه -:أنَّ المراد بتغيير خلق الله الوشم، وكذلك إيراده تفسيره للدَّرْكِ الأسْفَلِ ؛ فقالَ:" هُوَ تَوَابيْتُ مِنْ حَدِيْدٍ؛ مُبْهَمَةٌ عَلَيْهِمْ لاَ أَبْوَابَ لَهَا" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥].

وكذلك أورد أقوالاً في التفسير عن ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ؛ كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥].
وأنَّه أمية بن أبي الصلت(١).

وكذا أورد عن علي - رضي الله عنه - بعض أقواله في التفسير.

وقد يورد – رحمه الله- تفسيراً ورد عن بعض الصحابة – رضي الله عنهم - من غير أن يعزوه إليهم، وهذا كثيرٌ ومعنى الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أي: تقبض أرواحهم عند الموت(٢)، مثال آخر: وأمّاَ قَوْلُهُ- عز وجل -: ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ فمعناهُ: وإن كانَ المقتولُ خطأً من قومِ حَرْبٍ لكم، فقتل في دار الحرب وهو مؤمن أسلم في دار الحرب ولم يهاجر حتى قُتِلَ، فعلى قَاتِلِهِ عِتْقُ رقبةٍ مؤمنة، ولم يذكرِ الديِّة(٣).

(١)أمية بن أبي الصلت- واسمه عبد الله- بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً، حرم الخمر وشكّ في الأوثان، وقد طمع في النبوة، فلما بُعث النبي ﷺ حسده، وتوفي، على الكفر بالطائف بعد فتح حنين.
انظر: الشعر والشعراء ص:٣٠٥- ٣٠٧، الوافي بالوفيات ٩/ ٢٢٥-٢٢٨.

(٢)وقال بذلك أكثر أهل التفسير زاد المسير ٢/ ١٧٧ منقولاً عن ابن عبَّاس ومقاتل، واللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٨٩ وهو قول الجمهور .

(٣) قال به جماعة من أهل التفسير كالطبري ٩/ ٣٩-٤٠، زاد المسير ٢/ ١٦٥عن ابن عبَّاس وقال به سعيد جبير.

ونجده أحياناً يورد القول في التفسير وينسبه لبعض الصحابة- رضي الله عنهم-، ويقرن بهم ذكر بعض التابعين.

ويورد أحياناً أقوالاً مختلفةً عن جملةٍ من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين دون أن يختار منها؛ كإيراده للخلاف في السماء التي رفع إليها إدريس- عليه السلام - هل هي الرابعة كما هو قول أنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، ومجاهد -رضي الله عنهم-؟ أم هي السماء السادسة كما هو قول ابن عبَّاس والضحاك[1]-رضي الله عنهم- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ چ[مريم: ٥٧] [2].

(١) هو أبو القاسم، الضحاك بن مزاحم الهلالي، وقيل: كنيته أبو محمد، من أتباع التابعين، من أئمة التفسير، والحديث، مات سنة اثنتين ومائة، وقيل: سنة خمس ومائة. انظر: الثقات لابن حبان (٦/ ٤٨٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٩٨)، طبقات المفسرين (ص:١٠).

(٢) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٣٢-٣٣) بتصرف.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

أما حكم تفسير التابعي للقرآن الكريم ، فقد اختلف فيه العلماء ، ويمكننا أن نصنفهم إلى طوائف ثلاث :

الأولى : وهي التي قالت بعدم حجية قول التابعي وقد قال بذلك ابن عقيل، وشعبة بن الحجاج ، وهو أحد روايتي الإمام أحمد ، وهو رأي الإمام أبي حنيفة النعمان الذي كان يقول : إذا آل الأمر إلى الحسن وإبراهيم فهم رجال ونحن رجال.

الثانية : وهي تتشكل من المفسرين الذين يأخذون بأقوال التابعين في التفسير مطلقا، وأحد روايتي أحمد بن حنبل وبعض المالكية .

الثالثة : وأما الطائفة الثالثة فقد ذهبت إلى التفصيل ، فقالوا إذا فسر التابعي القرآن الكريم برأيه فرأيه ليس حجة على من خالفه ، وأما إذا أجمعوا على رأي ما فيكون قولهم حجة وهو ما ذهب إليه ابن تيمية -رحمه الله - "وقال شعبة بن الحجاج وغيره، (أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير) يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح . أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب من كونه حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح . أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب من كونه حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"[1].

لقد اعتمد – المؤلف –رحمه الله- على أقوال التابعين في التفسير بشكلٍ كبيرٍ واضح،

---

(١) انظر: لمقدمة في أصول التفسير لإبن تيمية (ص:٢٨ -٢٩)، الإتقان(٢/ ١٧٩)، تفسير التابعين للدكتور/ محمد عبدالله الخضري، فصول في أصول التفسير (ص:٣٩)، (بحوث في أصول التفسير ومناهجه(ص:٣٣-٣٤)، تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه(ص:٧٣-٧٤).

كمجاهد، والضحاك: وأبو قلابة(١)، والشعبي(٢)، وإبراهيم النخعي(٣)، وسعيد بن جبير(٤)، وعطاء(٥)، والحسن البصري وهو أكثر من أورد عنه من التابعين(٦).

وقد يورد – رحمه الله- أقوال عكرمة مولى ابن عبَّاس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- في بعض الأحيان مثاله: وأمَّا قوله: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ كان عكرمة يقول: أراد بتغيير خَلْقِ اللهِ الْخَصْي.

وفي الأغلب يصرّح بأسمائهم ومثاله: عند تناوله تفسير قوله تعالى:

(١) هو عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قلابة الجَرْمي البصري، أحد أعلام كبار التابعين، كان كثير الحديث، فقيها، عالما بالقضاء والأحكام، رأساً في العلم والعمل، مات بالشام في ولاية يزيد بن عبد الملك سنة أربع ومائة، أو خمس، أو ست، أو سبع. انظر: البداية والنهاية (٩ / ٢٣١)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٧).

(٢) هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل الشعبي، الحميري، الكوفي، من كبار التابعين فقْها وعلما ورواية، كان قاضي الكوفة، ولد في سنة عشرين، وتوفي سنة تسع ومائة من الهجرة. انظر: أخبار القضاة (٢/ ٣١٤)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص:٨١) تهذيب التهذيب (٥/ ٥٧) .

(٣) إبراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران، فقيه أهل الكوفة ومفتيها، هو والشعبي في زمانهما، كان مولده سنة، ومات سنة خمس أو ست وتسعين وهو متوار من الحجاج بن يوسف، ودفن ليلا. انظر: تهذيب الكمال: (٢:٢٣٤،٢٣٣) ، وفيات الأعيان: (١:٢٥) ، طبقات الفقهاء: (١:٨٢) ، التاريخ الكبير: (١:٣٤٣،٣٣٣) ، مشاهير علماء الأمصار: (١:١٦٣) ، طبقات الحافظ، الطبقة الوسطى: (١:٤).

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد، أو أبو عبد الله، الكوفي التابعي الجليل والإمام الكبير، حبشي الأصل، سمع عن جماعة من الصحابة، كان من المقدمين في التفسير، والحديث والفقه، وقد قتل في شعبان سنة ٩٥هـ، وهو ابن تسع وأربعين سنة على يد الحجاج وكانت له مناظرة قبل قتله معه، تدل على قوة يقينه، وثبات إيمانه، وثقته بالله، فرضي الله عنه وأرضاه. انظر: وفيات الأعيان: (٢/ ٣٧١)، تذكرة الحفاظ (١/ ٧٦)، البداية والنهاية (٩/ ٩٦-٩٧) .

(٥) عطاء بن أبي رباح – أسلم- وقيل: سالم بن صفوان، أبو محمد، المكي القرشي مولاهم، ولد سنة سبع وعشرين ، من كبار التابعين، ومن الراسخين في العلم، مفتي الحرم، من المكثرين في الحديث، انتهت إليه فتوى أهل مكة، سمع جابراً، وابن عبَّاس، وغيرهم، وتوفي سنة ١١٤هـ على أرجح الأقوال. انظر: رجال صحيح البخاري (٢/ ٥٦٦)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٧٩)، الكاشف (٢/ ٢١).

(٦) مثاله:وقوله -ﷻ-:﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ قال الحسن ﷺ: تحصينها الإسلام، وتحصينها التزوج.

وقال الحسن ﷺ: قوله:﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً ﴾ راجع إلى المريض والمسافر جميعا، أما المريض فلا يجد الماء إذا لم يجد من يناوله إياه، وأمَّا المسافر فقد لا يجد الماء بنفسه.

﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾

قالَ الحسنُ، وأبو قِلابةَ، والشعبيُّ: هي الزنا، إذا اطلع الرجل منها على زنيةٍ حلّ له أن يحبسها، ولا يُطلقها حتى تفتديَ بما أعطاها من المهر، فيخلعها على ذلك. **وأيضاً** قولهُ ﷻ: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا ﴾ قال ابنُ عبَّاس، وسعيد بن جُبير، وقتادةُ، ومجاهد ﷺ: إنَّ المراد بالطول الْغِنَى والسَّعَة.

وقال جابرُ بن زيد ، وربيعة، وإبراهيم النخعيُّ: إنّ المراد بالطول الهوى ، وقد يذكر قول أحدهم في الآية بدون أن يذكر غيره ومثاله: وذهَب الحسن وجماعة أن معنى قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا ﴾ نصرف وجوه القلوب عن الهدى ونردّها إلى الضلالة الدائمة، مجازة لما هم عليه من المعاندة، فيضلون ضلالا لا يؤمنون معه أبدا.، وقد يذكر قول أكثر من واحدٍ منهم في نفس الموضع، والأوّل هو الأكثر.

وقد يذكر – رحمه الله- القول بدون عزوٍ، وفي موضعٍ آخر يعزوه لمن قال به من التابعين؛ كالقول بأنَّ العجل الذي اتخذه السامري لم يكن فيه روحاً، بل كان قد جعل فيه خروقاً؛ فإذا دخلت منه الريح خُيّل للسامع أنَّه يخور، والقول بأنَّ فيه روحٌ، وأنَّه يخور حقيقةً، ذكرهما في سورة الأعراف من غير عزوٍ، وفي سورة طه عزا الأوَّل لمجاهدٍ، والثاني للحسن – رحمهما الله-

وكان – رحمه الله- في نقله عن التابعين لا يُسند، ولا يذكر الراوي عنهم، ولعلّه نقله من تفاسيرهم، أو من تفاسير أسندت إليهم، كتفسير الطبري – رحمه الله- وقد صرح في آخر كتابه نقله عن بعضهم من تفاسيرهم المكتوبة.

والملاحظ أنَّ ما ذكره من تفاسير التابعين أكثر مما ذكره من تفاسير الصحابة – ﷺ – [1].

---

(١)(١) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٣٤-٣٥) بتصرف.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات:

باعتبار أن المؤلف – رحمه الله- كان من المفسرين الملتزمين في تفاسيرهم للآيات بالتفسير بالمأثور مع الرأي ترتب على ذلك أن يكون مصنفه مشتملاً على الإسرائيليات.

ولكن كيف كان اقتباسه لها وكيف تعامل معها؟

الجواب يحتاج إلى التفصيل التالي:

إن القصص الإسرائيلي إذا كان ذات صلة بعصمة الأنبياء أو مما لا يليق بجلال الله تعالى وكماله فلم يكثر منها وما عمل على نقله كان يرُدُّه ويضعَّفه، ويبيّن فساده بالحجة والبرهان؛ كقوله – رحمه الله- عند إيراده للرواية المكذوبة على نبي الله يُوسف–عليه السلام- وفيها ما يقدح في عصمته عند تفسيره لآية: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٤] قال:" وأمَّا ما روي عن يُوسف –عليه السلام- أنه قعد منها مقعد الرجل من المرأة وحلَّ سراويله حتى روى بعضهم أنه خرجت شهوته من أنامله ففيه ما يمنع صحته؛ لأن من المعلوم أن المشهور في الفاسق إذا شاهد في حال المعصية من يعظمه تلحقه من المهابة ما يمنع معها شهوته فكيف يجوز أن تضاف مثل هذه الأشياء إلى نبيّ من أنبياء الله تعالى – صلوات الله عليهم- وقد أراهم الله تعالى من البيانات ما لا غاية بعده ولو كان الأمر على ما قالوه لم يكن صرف الله تعالى عنه الشيء؛ لأن الهم بالسوء سوء، وقد قال –جلَّ ذكره- في هذه الآيةۚ: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ ﴾السوء: أيّ : الخيانة والفحشاء يعني الزنا ولو كان كما قالوه لم يكن يُوسف- عليه السلام- يستحق المدح بالإخلاص في طاعة الله تعالى ، وقد قال سبحانه: ﴿ مِنْ عِبَادِنَا المخلِصِينَ﴾ وهذا معنى قراءة الخفض، ومن قرأ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بنصب اللام فمعناه: أنه من عبادنا الذين أخلصناهم واصطفيناهم كما قال في آية أخرى: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى

ٱلدَّارِ ﴾ [ص: ٤٦] فدلت هذه الآية على أنه عليه السلام كان منزهاً عما أضاف إليه بعض المفسرين – رحمهم الله-" [1].

ومما لا يليق بجلال الله وكماله فمثاله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [البقرة: ٦٥] "والسبت يوم من أيام الجمعة سمي سبتاً؛ لأن الله تعالى خلق الأشياء قبله ولم يخلق فيه شيئاً، فشبه بيوم الفراغ للناس، ولا يجوز أن يكون يوم الفراغ لله تعالى إذا الفراغ والشغل لا يجوزان على الله تعالى، إنما يجوز على من يفعل الفعل بآلةٍ وتُشغل آلته ببعض الأعمال وبفرع عدد من بعض الأعمال" [2].

ويثنى عليه في هذا المقام حيث أنه يوجد الكثير من المفسرين من عمل في نقل الإسرائيليات دون الرد عليها ودحض فريتهم على ذات الله أو عصمة الأنبياء، ويمكن القول أنه ربما سميّ مصنفه بتكذيب السفهاء لهذا الجانب.

وأمَّا بالنسبةِ للأخبار وبعض التفاصيل التي تختص بالقصص القرآني والتي تتعلق بقصص الأنبياء عليه السلام أو على بدء الخليقة والتي هي من القسم الذي سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يؤيده أو يفنده فهي: كثيرة ولم يتناولها بأي تعليق أو نقد إلا نادراً كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ البقرة: ٥٧ بعد أن ذكر الأقوال المتعددة في معنى المن قال" وحقيقة المن ما يمن الله تعالى به على عباده من غير نصب ولا تعب"، وكذلك عندما تعددت الروايات في ذي القرنين وما بلغت إليه قدرته قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ ﴾ الكهف: ٩٠ – ٩٣] " ولا يجوز أن يكون المعنى إنما بلغ إلى المكان الذي تطلع منه

---

(١) اللوح[٦٤/ أ-ب].

(٢) منتصف اللوح[٢٢/ ب].

الشمس؛ لأن الشمس تدور حول الأرض من غير أن تلتصق بها وهي أعظم من أن تدخل في الأرض في عين من عيون الأرض بل هي أكبر من الأرض أضعافاً مضاعفةً وهي أعظم ما خلق الله تعالى".واكتفى أحياناً بالإشارة لما يدل عل ضعفها وعدم مصداقيتها بقوله: "وفي الخبر" كتفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ..... ﴾ [البقرة: ٢٩] ؛"روي في الخبر: أن الله تعالى خلق تحت الريح جوهراً كيف شاء..."، أو "ورُوي" كتفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ..... ﴾[البقرة: ٣٠] "ما روي أن الله تعالى لما خلق الأرض جعل سكانها الجن من الجان...."، "وقد روي في بعض الروايات أن الملائكة لما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ..... ﴾خرجت نار من الحجب فأحرقت...." قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١٥٦].

و ذلك: أَنَّ عِيسَى -عليه السلام- اسْتَقْبَلَ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ جَاءَ السَّاحِرُ بْنُ السَّاحِرَةِ، وَالْفَاعِلُ بْنُ الْفَاعِلَةِ، فَقَذفُوهُ وَأُمَّهُ، فَسَمِعَ ذلِكَ عِيسَى -عليه السلام- فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبي خَلَقْتَنِي، فَلَمْ أُتهم مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، اللَّهُمَّ الْعَنْ مَنْ يسبَّنِي وَيسبَّ وَالِدَتِي. فَاسْتَجَابَ اللهُ لِعِيْسَى -عليه السلام- وَمَسَخَ ذلِكَ الَّرهْطَ خَنازِيْر، وَكَانُوا رَمَوا أُمَّهُ بيُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مَاثَانَ

وقد يورد- رحمه الله- خلافاتٍ لا طائل تحتها أثناء سرده لبعض القصص وقد يورد بعضها مع نسبته لكبار المفسّرين من التابعين أو الصحابة – رضوان الله عليهم- ومن ذلك ما نسبه لابن عبَّاس – رضي الله عنهما- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ .... ﴾[البقرة: ٣٥ ؛ وفي سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة: ٧٢ – ٧٣]أكبر مثال على كل ما ذكر سابقاً.

وقد يعرض – رحمه الله– صفحاً عن بعض الجزئيات الشهيرة في بعض القصص، مما قد أورده معظم المفسّرين المهتمين بالإسرائيليات؛ كاسم ذي القرنين ومن أي البلاد هو؟ لم يتعرّض لها عند تفسيره لسورة الكهف،وكذلك لم يسوق الراويات التي تُعيِّن اسم الشخص الذي مرَّ على القرية الخاوية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ..... ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ومع ذلك تجده يورد بعض التفاصيل عن حجم سفينة سيدنا نوح –عليه السلام– وذلك عند تفسيره لسورة هود (آية:٤٠).

المبحث الثالث: منهج المؤلِّف في التفسير بالرأي
وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات:

بعد استقراء ما أورده – رحمه الله- في بعض آيات الأسماء والصفات وجدت أنَّه نحى في إثباتها منحى التأويل؛ المخالف لمنهج أهل السنة والجماعة حيث عمل على تفسيرها كأهل التعطيل ومن ذلك صفة "النفس" كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦] ،" وأمَّا ذكر النفس في قوله: ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ فعلى مزاوجة الكلام؛ لأن الغيب من الله تعالى في حكم الضمير من الآدميين، والنفس في كلام العرب على ضروب تذكر ويراد به ذات الشيء كما يقال جاء في فلان نفسه أي ذاته، وقتل فلان نفسه وأهلك فلان نفسه ويراد بذلك الذات بكمالها وتذكر ويراد الروح كما يقال جرحت نفس فلان، وتذكر ويراد به ما في القلب كما يقال في نفس فلان أن يفعل كذا وأضمر فلان في نفسه، فإذا أحتمل اللفظ في اللغة هذه الوجوه كلها لابد من حمل الآية على أصح الوجوه لقيام الدلالة على وجوب تنزيه صفات الله تعالى عما لا يجوز ولو كان النفس لا تستعمل لإلا في أمر هو كائن في غيره لوجب في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾[النحل: ١١١]، أن يقال أن للنفس نفساً وإذا بطل ذلك صح أن المراد به الجملة والذات كأنه قال يوم تأتي كا أحد يجادل عن نفسه فكأن المراد بقوله: ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ حمله وحقيقته ما عند الله".

كما نحى في تأويلها تأويلاً آخر كما في قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]،" أوجب ربكم الرحمة للمؤمنين إيجاباً مؤكداً أمراً كتبه في اللوح المحفوظ".

ومن الصفات التي عمل على تأويلها تأويلاً باطلاً صفة" الرضى" حيث فسرها بالثواب كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[المائدة: ١١٩]" رضي الله عنهم بإيمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به من الثواب" .

ويستمر المصنف – رحمه الله وعفا عنه- في هذا المسلك والدرب حيث عمل أيضاً على تأويل صفة السخط لله –عزَّ وجلَّ- بالانتقام وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٨] " ويقال في حال ما يساقون إلى النار ذلك الضرب بأنهم عملوا الشيء الذي أسخط الله تعالى وكرهوا بسبب رضوانه فأحبط الله تعالى ما كان لهم من برٍ أو صلةٍ وخيرٍ عملوها في الدنيا في حال حياتهم وكفرهم".

وما زلت أتتبع المصنف – رحمه الله وعفا عنه- حيث وجدته عمل في تأويل صفة الكراهة بالإبعاد وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾[التوبة: ٤٦] ،" معناه: ولكن لم يرد الله خروجهم معك كأنهم لو خرجوا لكان يقع على وجه التضريب فيما بين المسلمين وإساءة الأمر وذلك كفر ومعصية".

وأما صفة العجب فأولها بالمجازاة وذلك في قوله تعالى:﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات:١٢] قال:" معناه: بل عجبت يا محمد من إنكارهم للبعث مع ظهور ما جئت به من الحجة والأدلة يقال: بل عجبت من جهلهم حيث اختاروا ما يُجب لهم به من النار وتركوا ما يجب لهم به من الجنة وهم يسخرون من بعثك و يستهزؤن بكلامك وبالقرآن ومن قرأ "**بل عجبتُ**" بضم فالعجبُ من الله تعالى على خلاف العجب من الآدميين كما قلنا في الغضب والرضا من الله تعالى، وإنما معنى العجب هاهنا هو الإنكار والتعظيم".

وما سقته من الأمثلة في تأويله لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا لشيءٌ يسير، وربما يكون هذا التأويل صادراً عن اجتهاد وحُسن نية بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله ، وأرجو من الله- سبحانه وتعالى- أن يكون ممن يعفو عنه بفضله؛ لأن هذا منتهى وسعه وقد قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦].

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة:

تابع المؤلف – رحمه الله- أهل السنة والجماعة في المسائل العقدية وتقريرها ومن ذلك ما أورده في مصنفه عند تفسيره لقوله تعالى: وأمَّا قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ مُّحِيطًا ﴾[النساء:١٢٦].

فمعناهُ: وكان الله لم يزل قادراً على كل شيء، عالماً بكل شيء من كل وجه، فلا يخرج شيء عن معلومه ومقدوره.

حيث تابع هنا السلف في مسألة الإحاطة ولم يخالفهم بشيء.

قَوْلُهُ-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦]. وقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ- :﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ معناهُ: من يجحد بوحدانية الله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ والبعث بعد الموت فقد أخْطَأَ خطأً بَعِيْداً عن الحق والصواب، وهذا تحذير عن الكُفْرِ بالرسول ﷺ، فإن من كفر بالرسول فقد كفر بهذه الأشياء الخمسة كلها.

ومن خلال ما وقفت عليه في نهج المصنف – رحمه الله- في هذه المسألة توصلت بحمد الله تعالى إلى النتائج التالية:

قد اعتنى – رحمه الله – بإيراد الكثير من المسائل العقدية وتقريرها، ولكنه لم يشملها جميعها في مصنفه وربما لم يعمل في الإشارة لها حتى لا يطول به الأمر خاصةً وقد كانت رغبة طلابه منه – رحمه الله- أن يملي عليهم تفسيراً متوسطاً، أو لوجود من كان يكفيه آنذاك التعرض لها والرد عليها رداً شافياً، ولم أجد بأس في ذلك حيث أن الآراء تختلف ووجهات النظر تتباين ولولا ذلك لما ظهرت لنا المذاهب الأربعة.

كما التمست أيضاً تقريره لبعض أقوال المعتزلة ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:

قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ [النساء: ٣١].

وليس في الحقيقة هاهنا حد يُفصل به بين الصغائر والكبائر، ولا تحسبن في الحكمة توقيف العباد على الصغائر؛ لأنه يكون في ذلك إغراءٌ بالصغائر من حيث إن الإنسان إذا علم أن الصغائر تقع مغفورة ارتكبها ولم ينته عنها.

وعند قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾ [النساء: ٨٧]. استفهامٌ بمعنى النَّفي، أي ليسَ أحدٌ أوفَى من اللهِ وَعْداً ولا أصْدَقَ منه قَوْلاً، إذ لا صادق إلا ويوجدُ خبرهُ بخلافِ مُخْبَرِهِ وقتاً من الأوقاتِ إلاّ الله- عَزَّ وَجَلَّ-، فَمَنْ أصدقُ مِنهُ حديثاً، وإنما كان الله -سبحانه- أصدق حديثاً؛ لعلمه بقُبح الكذب، وغناه عن فعله، ولا يكون الكذب إلا للجهل بقبحه، أو لجلب منفعة، أو لدفع مضرة؛ والله- سبحانه- غنيّ عن العالمين.

وقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾[النساء: ٨٨].

ومعناها: أي شيءٌ لكم من الاختلافِ في هؤلاءِ المنافقينَ حتى صِرْتُمْ في أمرِهم فِرقتين من مُحِلِّ لأموالِهم وَمُحَرِّمٍ لأموالِهم واللهُ- تَعَالَى- رَدَّهُمْ إلى كُفْرِهم وضلالَتِهم بما كَسَبُوا من أعمالِهم السيِّئَةِ، ونفاقِهم وخُبْثِ نِيَّاتِهم.

هذه الجملة أحد مبادئ المعتزلة"قالت الْمُعْتزِلة: الْمُرَاد من قوله: "أضل الله" ليس أنَّه هو خلق الضَّلال فيه للوُجُوه الْمَشْهُورة؛ لأنه قال قبل هذه الآية:﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ فبيَّن – تعالى – أنه إنَّما رَدَّهُم وطَرَدَهُم بسبب كَسْبِهِم وفِعْلِهِم، وذلك يَنْفِي القَوْل بأنَّ ضلالَهُم حصل بِخَلْق الله....الخ.

وأحياناً كان يعمل على نقل أقوالهم ولا يتناولها بتعقيب كما في قوله تعالى:

وذهبت المعتزلة إلى أن المراد بقولِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]. مغفرة الصغائر لأهل الإسلام بغير توبة منهم إذا جانبوا الكبائر، وزعموا أن قوله ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ مُبهَم، فيرد إلى سائر الآيات الواردة في الصغائر و الكبائر.

وأحياناً يعمل بالرد عليهم وعلى المخالفين من الفرق الأخرى كما في قوله تعالى:

قوله-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

ومعنى قولِهِ-تَعَالَى-: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ كُلَّمَا احْترقتْ جلودُهم جَدَّدْنَا لَهم جلوداً غيرَها بيضاءَ كالقراطيس، وذلك أنَّهم كلَّما احْتَرَقُوا خبت عنهم النارُ ساعةً زيدتْ سعيراً، وبُدِّلُوا خَلْقاً جديداً فيهم الرُّوحُ، ثم عادَتْ النَّارُ تُحْرِقُهُمْ، فهذا دَأْبُهُمْ فيها أبداً.

قال الحسنُ ﵁: بلغني أنها تَنْضَجُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِيْنَ أَلْفَ مَرَّةٍ.

وقد طَعَنَت الزنادقة في تبديل جلود المذنبين، وقالوا: في هذا تبديل الجلد الذي أذنب وعصى بالجلد الذي لم يكن أذنب، وهذا خطأ منهم وغلط؛ لأن الجلد الثاني هو الأول يجددهُ اللهُ-عَزَّ وَجَلَّ-وَيعيدهُ إلى الحالةِ الأولى، فتكون الجلود جلداً واحداً، والأحوال عليها متغايرة، كما يقول الرجل: صَنَعْتُ مِن خَاتَمي خَاتَماً آخر، فهو وإن غيّر الصوغ فأصل الفضة واحدة، وكما أن الإنسان إذا اتخذ من القميص قباء فقد يقول له غيره: جئتني بغير لباسك الأول، وليس إنشاء الجلد بعد النضج إلا كإنشاء الجلد الذي يَلِي بالبعث.

وذهب بعض المتكلمين إلى أن الإنسان: هو الروح الملابِس لهذا البدن، وليس الجلد يألم، وإنما يألم الإنسان الذي كان في الشخص بسبب الجلد الثاني والثالث كما يألم الجلد الأول.

وقال بعضهم: أراد بالجلود السرابيل.

وهذا لا يصح؛ لأن القُمُص لا تسمّى جلودا؛ ولأن النضج إنما يستعمل في الجلد واللحم دون الثياب، والأصح هو الجواب الأول.

وفي قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

وفي هذا إبطال قول من يقول: إن في الوعد بغفران المعاصي إغراءً بها،لأنه إنما يكون الإغراء بالقطع على غفرانها، فأما إذا علق غفرانها بالمشيئة لم يكن في ذلك إغراء بها، ولكنه يوقف العبد بين الخوف والرجاء، وهكذا يجب أن تكون صفة المؤمن.

ولا يصح قول من يقول: إنه لا يصح أن الله تعالى يغفر المعصية لبعضهم دون بعض؛ لأن فيه محاباة وليس بين الله تعالى وبين أحدٍ ما يوجب المحاباة، وذلك أنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- يتفضل بالغفران، وللمتفضل أن يتفضل على الإنسان، ولا يتفضل على غيره بمثل ذلك.

قولهُ- عزَّ وجلَّ-: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾[النساء: ٧٩].

عليه، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ قَحْطٍ وَ جُدُوبَةٍ وَنَكْبَةٍ وَهَزِيْمَةٍ وَكُلِّ أَمْر تَكْرَهُهُ ﴿ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ أي أصابك ذلك بما كسبت بقضائي عليك، كما قال -جَلَّ ذِكْرَهُ- في آيةٍ أُخْرَى :﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم /[١٥٥/أ] مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ الآية رقم[٣٠] من(سورة الشورى) وعن رسول الله ﷺ أنهُ قال: (مَا مِنْ خَدْشَةِ عُودٍ وَلاَ اخْتِلاَجِ عِرْقٍ وَ لا عَثْرَةِ قَدَمٍ إلاَّ بِذنْبٍ، وَمَا يَغْفِرُ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- أَكْثَرُ).

وقَاَل بعضُ المفسِّرين: بين هذه الآية وبينَ التي قبلَها إضمارٌ، تقديرُ ذلكَ: فَمَا لِهَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيْثاً؟ يَقُولُونَ: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ الله، ومَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ؛ لأَنَّهُ يستحيلُ أن يأمرَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- بإضافةِ الحسنةِ و السيِّئة إلى أمرِهِ وقضائه في أنه لم يَتْلُهَا بآيةٍ تُفَرِّقُ بينهُما بعدَ أن ذمَّ قوماً على التفرقةِ في الأولى، فكيف يجوزُ أن يَذُمَّ على الجميعِ في الآيةِ الثانيةِ، ومثلُ هذا الإضمارِ كثيرٌ.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، في ضوء مذهبه.

أولى المصنف- رحمه الله تعالى- الجانب الفقهي اهتماماً كبيراً في تفسيره، وقلّما يغفل عن آيةٍ من آيات الأحكام دون أن يتحدّث عمّا فيها من المسائل، غير أنَّه لم يلتزم في ذلك منهجاً محدداً.

فتجده أحياناً يورد قول إمام الحنفية دون غيره، وهو قول أبي حنيفة –رحمه الله-[1].

ففي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾[النساء: ٤٣]، فقال – رحمه الله- :" وأستدل أبو حنيفة من الآية على أن حدّ السكر الموجب للحدّ أن لا يعرف السماء من الأرض والرجل من المرأة".

ونجده أحياناً كثيرة يورد أقوال أئمة المذهب جميعاً بلفظ: " قال أصحابنا"، أو " استدل فقهاؤنا".

ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا ﴾[النساء: ٢٥]، قال: " وليست هذه الآية عند أصحابنا – رحمهم الله- على طريق الشرط....".

وفي قوله تعالى:﴿ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ ﴾ [النساء: ٣٣]، قال: " ولهذا قال أصحابنا فيمن أسلم على يدي رجل ووالاه وعاقده ثم مات...".

وفي قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ ﴾ [النساء: ٨٦]، قال: " وعن هذا التفسير استدل فقهاؤنا – رحمهم الله- على صحة قولهم فيمن وَهَب لغير ذي رحم محرم منه أن له الرجوع فيها ما لم يعوض عنها".

وتجده في مواضع أخرى يفصّل القول، فيبيّن الخلاف بين أئمّة المذهب الحنفي؛ حيث أورد

(١) انظر رسالة الشنقيطي(ص:٤٢).

الخلاف بين أبي حنيفة، وصاحبيه[1]، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴾[النساء: ٣٦]، قال: " واختلفوا أيضاً فيمن أوصى لجيرانه، قال أبو حنيفة – رحمه الله– هو لجيرانه الملاصقين لداره، وقال صاحباه: لهم ولغيرهم من الجيران...".

وكذا حين أورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ﴾ [النساء: ٩٣]، فقال: " واختلف أهل العلم في تفسير القتل العمد الذي يتعلق به وجوب القصاص، قال أبو حنيفة – رحمه الله– هو ما تعمدت القتل بسلاح أو ما يجري مجرى السلاح في تفريق الأجزاء، وقال أبو يوسف ومحمد وجماعة غيرهما: أن الاعتبار في هذا بالقصد إلى القتل بكل شيء يقتل في الغالب سواء كانت الآلة سلاحاً أو لم تكن....".

قوله –ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣].

روي عن عبد الله بن عبَّاس أنه قال: نَزَلَتْ هَذِهِ الآية فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أكابر الصَّحَابَةِ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ قَبْلَ التَّحْرِيْمِ، ثُمَّ يَأْتُونَ الصَّلاةَ مَعَ رسول الله ﷺ فَيُصَلُّونَ مَعَهُ، فَنَهَاهُمُ اللهُ–ﷻ–عَنْ ذلِكَ[2].

وتأويلُ الآية على هذا الطريق: لاَ تَقْرَبُوا مواضِعَ الصلاةِ –وهو المسجدُ–وأَنْتُمْ

(١) انظر رسالة الشنقيطي(ص:٤٢).

(٢) لم أقف عليه مسنداً إليه، وذكر بلا إسناد في بعض التفاسير. ينظر: تنوير المقباس (١/ ٧٠)، أسباب النزول للواحدي (١/ ١٠١)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٨٧).

سُكَارَى[1]، حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وما يقرأ إمَامُكم في الصلاةِ، وهو خطابٌ لمن لم يَبْلُغْ به السُّكْرُ إلى حدٍّ لا يفهمُ الكلامَ كلَّهُ؛

لأنَّ الذي لا يفهمُ شيئاً من الكلامِ لا يصحُّ أن يخاطَبَ، وقد جعل أبو يوسف ومحمد وجماعة من أهل العلم حد السكران مختلط بكلامه فلا يعلم ما يقول[2]، وإنما مُنِعوا من المساجد إذا دخلهم السكر؛ لأن من يكون على هذه الصفة لا يحترم المسجد، ولا يأمن أن يكون منه ما يلوّث به المسجد فَيجنبَ المسجد كما يجنب الصبّي والمجنون.

وقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ أي: لا تَقْرَبُوا مواضعَ الصلاةِ وأنتم جُنُب حتى تغتسلوا إلاّ أن تكونُوا مُجْتَازِيْنَ، وذلك أن من الصحابة من كانت بيوتهم في المسجد، وكان لا يمكنهم الخروج من بيوتهم من حيث إلا يمرَّوا في المسجد، ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن يوجهوا بيوتهم إلى غير المساجد فقال: (وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ الشَّارِعَةِ إلى غير المساجد فقال: فَإِنِّي لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ)[3]

ويقال: رخّص لهم أن يتيمموا في بيوتهم، ثم يمرّوا في المسجد إلى الماء، فيغتسلوا، وإذا

---

(١) وهو مروي عن ابن مسعود، وأنس بن مالك، والحسن، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، وعطاء الخراساني، والزهري، وأحمد، والشافعي، وابن قتيبة.. وغيرهم. وقيل: المعنى: لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب إلا أن تكونوا مسافرين غير واجدين للماء، فتيمموا وتصلوا، وهذا المعنى مروي عن علي رضي الله عنه، وابن عباس أيضا، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحكم، وقتادة، ومالك، والزجاج.. وغيرهم. ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٣٠)، زاد المسير (٢/ ٩٠)، أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٥٥٢).

(٢) هكذا النص في المخطوط، وفي الهداية (٢/ ١١١): وقالا (أي: محمد بن الحسن، وأبو يوسف): هو الذي يهذي ويختلط كلامه؛ لأنه هو السكران في العرف، وإليه مال أكثر المشايخ رحمهم الله. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٧)، بدائع الصنائع (٥/ ١١٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب(الطهارة)، باب في الجنب يدخل المسجد (١/ ٦٠/ برقم: ٢٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب الجنب يمر في المسجد مارا ولا يقيم فيه (٢/ ٤٤٢/ برقم:٤١٢١)، وصححه ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٢٨٤/ برقم: ١٣٢٧).

لم يكن الماء إلا في المسجد تيمم الجنب ودخل المسجد، ثم أخذ الماء وخرج و اغتسل[1].

وذهب الشافعي -رحمه الله – إلى أن الجنب يجوز له العبور في المسجد بغير التيمم، ولا يجوز له اللبث والإقامة فيه.

واستدل أبو حنيفة من الآية على أن حد السكر الموجب للحد أن لا يعرف السماء من الأرض والرَّجُلَ مِنْ الْمَرْأَةِ؛ لِأَنَّ السَّكْرَانَ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ يبلغ به السكر إلى هذا المبلغ ولهذا يسقط عنه خطاب أداء الصلاة كما يسقط عن الصَّبِيِّ الَّذِي لَا يَعْقِلُ والْمَجْنُونِ وَالنَّائِمِ، فأما الذي يدري ما يقول فلا يتناوله النهي عن فعل الصلاة[2].

وقال الضحاك: الْمُرَادُ بِهِ سُكْرُ النَّوْمِ خَاصَّةً.

وفي هذا حمل اللفظ على المجاز؛ لأن الذي يغلبه النوم لا يسمى سكرانا على الحقيقة، والسُكر مأخوذ من السَكْر، وهو سَدّ البثق، يقال: سكرتُ النَهر، أسكرهُ، إذا سَددتَ بثقه، وسمى السُكر سُكرا لأنه يَسُد مواضع المعرفة[3] .

ومن المثال السابق أمكن لي إستخلاص النتائج التالية:

- أحياناً يورد قول أبي يوسف ومحمد الحسن الشيباني في المسألة دون قول أبي حنيفة.
- وأحياناً يورد قول أبي حنيفة دون غيره
- يتعرض لذكر المذهب الشافعي دون غيره.
- يستعين بالمعنى اللغوي لترجيح مذهبه .
- اعتماده الكبير على احكام القرآ للجصاص.

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٧٠)، المبسوط (١/ ١١٨)، بدائع الصنائع (١/ ٣٨).
(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٧).
(٣) تهذيب اللغة (١٠/ ٣٤)، لسان العرب (٤/ ٣٧٢)، غريب القرآن لابن عزيز (ص:٢٧٦) .

وكذا في تفسيره لهذه الآية: قال تعالى: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النساء: ٣٦] ومما أوجب الله تعالى من حق الجوار الشفعة لمن بيعت دار إلى جنبه، وفي ذلك خلاف بين أهل العلم[١].

واختلفوا أيضا فيمن أوصى لجيرانه:

قال أبو حنيفة: هو لجيرانه الملاصقين لداره

وقال صاحباه: لهم ولغيرهم من الجيران من أهل المحلّة، قرُبوا أو بعُدوا بعد أن يجمعهم مسجد واحد من مساجد الجماعة[٢].

قوله- ﷻ-: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ [النساء: ٢٤] وعن عبد الله بن مسعود في المشتراة روايتان، وروي عن عبد الله بن عباس في رواية أخرى مثل قول عمر، وعلي ﵄

وَقَالَ مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ: إذَا سُبِيَتْ المرأة بَانَتْ مِنْ زَوْجِهَا، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهَا زَوْج أَوْ لَمْ يَكُنْ، استدلالاً بظاهر قوله -عزَّ وجلَّ -: ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ ولا يخلو مُرادُ اللهَّ تعالى فِي الْمَعْنَى الْمُوجِب لِلْفُرْقَةِ فِي الْمَسْبِيَّةِ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إمَّا اخْتِلَافُ الدَّارَيْنِ في الزوجين، أَوْ حُدُوثُ الْمِلْكِ في المرأة بالسبي، ولما ذكر اللهُ تعالى آية الهجرة في سورة الممتحنة[٣] ورَفع الجُناح عن نكاح المهاجرات عُلم أن المعنى الموجب للفرقة في المسبيه تباين الدارين، ولو كان قولهُ -عزَّ وجلَّ-: ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ على ظاهر العموم لكان تقع الفرقة بحدوث الملك /[١٤٣/أ] بالشراء

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٨٤)، المغني (٥/١٧٨)، نيل الأوطار (٦/ ٨١).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع (٧/ ٣٥١)، الهداية (٤/ ٢٤٩).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ ﴾ [الممتحنة: ١٠].

وأيضا يمكن استخلاص بعض النتائج من المثال السابق:

* إيراده أقوال المذهب المالكي، وإكثاره لأقوال المذهب الشافعي وعدم إيراده للمذهب الحنبلي رغم أن جزئيتي تعتبر فقهية لحد كبير، ولا يخفى على أحد أن سورة النساء يطلق عليها سورة الأحكام .

* وتجده في أغلب إيراداته للمسائل الفقهية يورد أقوال الصحابة في المسألة، كعلي بن أبي طالب، وابن عبَّاس، وعائشة،وابن مسعود وغيرهم من الصحابة – ﷺ

وقد ذكر بعض المذاهب الأخرى غير المشتهرة، كأهل الظاهر، والمتكلمين، والمعتزلة، وأئمة الفتوى في بعض البلاد، وهي بلاد ما وراء النهر.

وكذا يورد أقوال أئمة السلف من التابعين وتابيعهم ممن اشتهر بالفقه أو التفسير أو كلاهما كعطاء و طاووس[1] وسعيد بن المسيب[2]، ومجاهد، والحسن البصري وغيرهم من الأئمة –رحمهم الله-.

والمؤلف –رحمه الله- فيما يورده من أقوال ملتزم في الأغلب بإيراد الدليل، وفي مواضع كثيرةٍ يستدلّ بنفس الآية التي هو بصدد تفسيرها على ما يورده من آراء فقهية.

وهو – رحمه الله- فيما يختار من آراء فقهية- فيما أطلعت عليه من كتابه- متابعٌ لمذهب الحنفية،

(١) طاووس بن كيسان الثوري، أبو عبد الرحمن، من أبناء الفرس، ولد في خلافة عثمان-ﷺ -، سمع زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وجابر، وابن عبَّاس وجمعٍ من الصحابة -ﷺ -، روى عنه خلقٌ كثيرٌ منهم: عطاء، ومجاهد، وعمرو بن دينار، توفي بمكة سنة: (١٠٦هـ)، وقيل: (١٠٤).
انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨، وشذرات الذهب ١/ ١٣٣.

(٢) سعيد بن المسيِّب بن حزن المخزومي القرشي المدني، أبو محمد، أحد الفقهاء السبعة، سيّد التابعين، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والعبادة، والورع، سمع سعد بن أبي وقّاص ، وأبا هريرة، وأزواج النبي ﷺ -ﷺ -. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر-ﷺ -، وتوفي – رحمة الله عليه – بالمدينة سنة إحدى، أو إثنين، أو ثلاث، أو أربع، أوخمس وتسعين للهجرة.
انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٥٧-٣٧٨.

فتجده أحياناً يقرّر مذهبهم بالأدلّة العقلية و النقلية.

وأحياناً أخرى يورد مذهبهم دون أن يقرّره، وهو مع ذلك ليس من المتعصّبين لمذهبه؛ فتجده يورد أقوال الشافعي مثلاً، دون أن يضعّفه، ومع ذلك يترحّم عليه، ولا يشنّ حملات التشنيع والتضليل والتجهيل على المذاهب المخالفة، وهو مع ذلك ينسب إلى الشذوذ كلّ من شذّ؛ كنسبته الروافض إلى الشذوذ في قولهم بجواز نكاح التسع، ومناقشة استدلالهم بآية: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ [النساء:٣]، وبيان أنَّ ذلك ليس بشيءٍ، ورده عليهم[1].

ومع ذلك فقد خالف مذهبه الحنفي قليلاً.

(١) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٤٣-٤٤).

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالمسائل البلاغية:

رغم أن المصنِّف -رحمه الله- أولى هذا الجانب جزءاً من اهتمامه، فأشار إلى بعض وجوه البلاغة التي احتوى عليها كتاب الله الكريم إلاَّ أنه لم يكثر منها على العكس مما يلتمسه القارئ في الكشاف.

فمثلاً تجده -رحمه الله- في تفسير قَوْلُهُ- تَعَالَى-: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣].

يبرز جواز حمل اللفظ الواحد على الحقيقة والمجاز، فقال – رحمه الله- : " في هذه الآية تحريم نكاح الأمهات ولا خلاف أن الجدات وإن بعدن محرمات لأن اسم الأمهات يشملهن كما أن اسم الآباء يتناول الأجداد وإن بَعُدوا فمن أجاز حمل اللفظ الواحد على الحقيقة والمجاز جميعاً حرم الجميع بالآية".

ونجده أيضاً في تفسير قوله تعالى: قوله- ﷻ-: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ ﴾[النساء: ٨٥].، أبرز وبين بلاغة المقابلة، فقال – رحمه الله-: " وإنما ذكر النصيب بلفظ الكفل على مقابلة الأول ليكون أبلغ في الحسن والجودة و أحظى في البلاغة".

ونجده أيضاُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]، أبرز أسلوباً بلاغياً وهو الاستفهام بمعنى النفي، فقال: " وقوله- عزَّ و جلَّ-:وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]، استفهامٌ بمعنى النَّفي، أي ليسَ أحدٌ أوفَى من الله وَعْداً ولا أصْدَقَ منه قَوْلاً، إذ لا صادق إلا ويوجدُ خبرهُ بخلافِ مُخْبَرِهِ وقتاً من الأوقاتِ إلاّ الله- عَزَّ وَجَلَّ-، فَمَنْ أصدقُ مِنهُ حديثاً...".

ونجده في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[النساء: ١٥٥]، أبرز فيها أسلوباً بلاغياً وهو التأكيد فقال: " وأمَّا دخولُ (مَا) في قولِهِ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ فمعناهُ: التأكيدُ، كأنه قالَ: فَبِنَقْضِهِمُ الْعَهْدَ حقاً، وجوابُ قولِهِ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ مُضمرٌ في الآيةِ، تقدير ذلك: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ، وهذا لأنَّ أولَ هذه الآيةِ ذمٌّ على الْكفرِ، ومَن ذمَّهُ اللهُ- عَزَّ وَجلَّ- على الكُفرِ فقد لَعَنَهُ.

ومن الأمثلة الدالة على عنايته بأساليب البلاغة مؤكدات الخبر كما في قوله تعالى:

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[النساء: ١٠٩]. "وأما دخول(ها) التنبيه في أول هذه الآية مرتين فعلى طريق التوكيد؛ إذ من شأن العرب أن يدخل الاسم المبهم بين التنبيه وبين الاسم للمبالغة للخطاب. يقال:" هآنت الذي فعلت كذا، و إنما كنت أنت الذي فعلت فتذكر، "أنت" و"الذي" للتأكيد".

وقد أشار في قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[النساء: ١٣٨]، إلى تعبير بلاغي حيث قال:" وأمَّا ذكر البشارة في موضع العذاب فعلى معنى: اجعل لهم في موضع البشارة العذاب تقول العرب : " تحيتك الضَّرْبُ وعِتَابُكَ السَّيْفُ ".

كما أنه- رحمه الله- قد اهتم بالاستفهامات، وبيان معانيها البلاغية التي انطوت عليها؛كالإنكار(١) كما في قوله تعالى: ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ [النساء: ١٣٩]، قال:" استفهامٌ بمعنى الإنكار".

وأيضاً أبرز إحدى التعابير البلاغية وهي: أسلوب خبري للاستهزاء كما في قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء: ١٤٠].

"أي: يَجْمَعُهُمْ فِي جهنَّم مجازاةً لاجتماعهم في الدُّنيا للاستهزاءِ، فمَن شاءَ أن لا يكون معهم في جهنَّم فلا يكون معهم في الدُّنيا".

---

(١) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٦٤).

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية:

أولى المصنِّف-رحمه الله – هذا الجانب اهتماماً كبيراً، فتجده يبحث المسائل اللغوية عند توجيهه للقراءات، ويورد كلام أئمة اللغة استدلالاً عليها.

فتجده – رحمه الله – يتعرّض مثلاً لمسألة الحروف والأفعال الزائدة في القرآن، فيسوق كلام أحد أئمة اللغة في هذه المسألة[1]، وذلك عند تعرّضه لتفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[النساء: ٢٢].

ذهب الزجاج: إلى أنَّه لا يجوز أن يجعل كان زائدة في هذا الموضع؛ لأنها لو كانت زائدة لم تنصب خبرها.....

كما تجده- رحمه الله- يتعرّض للحروف وبيان معانيها[2]، كما قال في"أل" في قوله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [المائدة: ٣]، ودخول الألف واللام في الدَّمِ دليلٌ على أن المراد به : الدَّمُ الْمَسْفُوحُ الذي حرمهُ اللهُ تَعَالَى بآيةٍ أخرى وهي قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ الأنعام: ١٤٥؛ لأن الألف واللام للمعهود.

---

(١)انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٤٧).

(٢)انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٤٧).

كما تجده -رحمه الله – عند إيراد المذاهب اللغوية يصرّح بأسماء أصحابها من كبار اللغويّين[1] كما نجد ذلك واضحاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾ [النساء: ١٧٠].

قال الفَرَّاءُ[٢]:"انْتَصبَ قَوْلُهُ ﴿ خَيْراً﴾ ؛لأنَّه مُتَّصِلٌ بالأَمْرِ وَهُوَ مِنْ صِفَتِهِ" تَقْدِيْرُهُ:هُوَ خَيْراً لَكُمْ، فَلَمَّا سَقَطَ هُوَ اتَّصَلَ بِمَا قَبْلَهُ وهو معرفه انتصب، وَعَلَى هَذا قوله – عَزَّ وَجَلَّ-:﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾. وقالَ الخليلُ[٣] والبصريُّون: "إنَّمَا انْتَصَبَ قَوْلُهُ:﴿ خَيْراً ﴾؛ لأَنَّكَ إذا أَمَرْتَ بِفِعْلٍ دَخَلَ فِي مَعْنَاهُ:إئْتِ خَيْراً لَكُمْ، وَإذا نَهَيْتَ عَنِ فِعْلٍ دَخَلَ فِي مَعْنَاهُ: إئْتِ بَدَلَهُ خَيْراً لَكُمْ"[٤].

قال الكسائيُّ[٥]:" انْتَصَبَ لِخُرُوجِهِ مِنَ الْكَلاَمِ" قال:" وهذا إنَّمَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ فِي الْكَلاَمِ التَّامِّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: لَتَقُومَنَّ خَيْراً لَكَ، وَإذا كانَ الْكَلاَمُ نَاقِصاً رَفَعُواْ، فَقَالوا :إنِ تَنْتَهُواْ خَيْرٌ لَكُمْ"[٦].

---

(١)انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٤٧)

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفرَّاء، إمام العربية، له مصنفاتٌ كثيرةٌ، توفي بطريق مكة سنة: ٢٠٧هـ.

انظر: طبقات المفسرين ٢/ ٣٦٨، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٨.

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض، وهو أستاذ سيبوية، وعامة ما حكاه فعنه، كان زاهداً، آية في الذكاء، يحج سنةً ويغزو سنة، توفي –رحمه الله– سنة١٧٥هـ، أو ١٧٦هـ، وله أربع وسبعون سنة.

انظر: أخبار النحويين البصريين ٥٤–٦٥، وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤–٢٤٨.

(٤) الكتاب ١/ ١٤٣ وبسط القول فيه واختصره المصنف – رحمه الله وإيانا–.

(٥) علي بن حمزة بن عبد الله الاسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: أمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عام ١٨٩هـ، عن سبعين عاما.

له تصانيف، منها " معاني القرآن " و " المصادر " و " الحروف " و " القراءات " و " نوادر " ومختصر في " النحو " و " المتشابه في القرآن.

انظر: معجم المؤلفين ٧/ ٨٤، موسوعة الأعلام ١٨٩

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٢/ ٧٩.

كما أنَّه – رحمه الله– اهتم بالإعراب، ووجوهه، وتأثير ذلك على معنى الآية[1]، كما فعل – رحمه الله– عند تفسير لقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[النساء:٢٦]، حيث قال – رحمه الله-:" وقد اختلف أهل النحو في اللام التي في قولِه- ﷻ-:﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾

قال بعضهم معناها: أنْ يبيّن؛ لأن الإرادة والأمر لا يكونان إلا للمستقبل[٢].

وقال بعضهم: اللام مع ما يليه في حكم المصدر، المعنى: إرادة الله –ﷻ- يبين لكم، وكذلك ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣]؛ أي: أمرنا بالإسلام لرب العالمين ويقال في معنى الآية يريد الله تعالى ما يريد ليبيّن لكم، و أمرنا ما أمرنا لنسلم لرب العالمين وكذلك في قوله –عزَّ وجلَّ – : ﴿رَدِفَ لَكُم ﴾[النمل: ٧٢]، أي: ردف لكم ما ردفكم".

ومن ذلك أيضاً إيراده لقوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النساء: ١٧٦].

وذهبَ البصريُّون إلى أنَّ معنى قَوْلُهُ: ﴿أَن تَضِلُّواْ ﴾ فحذفَ المضافَ وأقامَ المضاف إليه مقامهُ، كما في قولِهِ-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٤]. وقالَ الفرَّاء"مَوْضِعُهُ نَصبُ بنَزْعِ الْخَافِضِ".

وقد اهتم – رحمه الله- كذلك ببيان أصل الألفاظ ومعانيها، وقد يستّدل لما يذكر ببيت من

(١) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص:٤٧).

(٢) وهو الذي اختاره الطبري. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢١٢)، البحر المحيط (٣/ ٢٣٤).

(٣) ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَاۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٧١].

(٤) ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ يوسف: ٨٢

الشعر(1)، كقوله في بيان معنى قوله تعالى: قولهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]

حيث قال – رحمه الله--: "وأصلُ الإحصَانِ في اللغة: من المنع، ومنه سُمّي الْحِصْنُ حِصْناً؛ لأنه يَمْنَعُ من العدوَّ، ومنه الدَّرعُ الْحَصِينَةُ؛ أي: الْمَنِيْعَةُ

والحِصَانُ بكسر الحاء: الْفَحْلُ من الأفراسِ؛ لمنعهِ راكبهِ مِن الْهَلاَكِ

والْحَصَانُ بالفتح: الْعَفِيْفَةُ مِنَ النِّسَاءِ لِمَنْعِهَا فَرْجَهَا من الفساد(٢)، قال حَسّانُ في عائشةَ- رضي الله عنها-:

حصانٌ رَزانٌ ما تُزَنّ بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغَوَافِلِ(٣)

وأمَّا الأمثال فالمصنّف- رحمه الله- لم يكثر من إيرادها، ومما مرّ علي منها في الجزء الذي درسته من الكتاب قوله:" وهذا مثل يضربونه في الأمر يتشاورون فيه ويجتمعون عليه ثم ينظرون على ما يصير، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢].

واسمُ النِّكَاحِ يقعُ على العقدِ و الوطء جميعاً. وهو في أصل اللغة للجمع بين الشيئين تَقُولُ الْعَرَبُ: " أَنْكَحْنَا الْفَرَا فَسَنَرَى "؛ أي: جمعنا بين حمار الوحش والأتان فسنرى ما يحدث بينهما.

---

(١)انظر: رسالة محمود الشنقيطي(

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص:١٢١)، لسان العرب (١٣/ ١١٩)، تاج العروس (٣٤/ ٤٣٤-٤٣٥).

(٣) من أبيات له في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد أن نزلت براءتها في سورة النور، من الإفك الذي خاض فيه بعض الصحابة، وكان حسان من أشدهم خوضًا فيه، حتى إذا حصحص الحق، وظهرت براءة أم المؤمنين ندم حسان واعتذر، وقال يمدحها في أبيات له.

والحصان: العفيفة، والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وتزن ترمى وتتهم. والريبة: التهمة والشك. و غرثى: جائعة، يريد لا تغتاب النساء، والغوافل : جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر. ينظر: ديوانه (ص:٢٢٠).

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية:

وقد اعتنى المصنف- رحمه الله- بهذه المسألة اعتناءً شديداً وجميلاً حيث أبدع في تصويره للمعنى الذي تحمله الآيات في مكنوناتها وأخذه من يستمع له أو يقرأ في ربط تسلسلي منتظم وموجز حتى يصل للمقصد الأساسي منها وهو إثبات وحدانية الله – عزَّ وجلَّ- وأن القرآن الكريم الذي بين أيدينا هو فعلاً معجزةً لما أثبت وأشار منذ الأذل بحقائق علمية أُثبتت صحتها على مر القرون ولايزال.

فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢] " وفي هذه الآية دلالة على التوحيد وإثبات الصانع الحكيم الذي لا يشبهه شيء والقادر الذي لا يعجزه شيء من ارتفاع السماء ووقوفها بغير عمدٍ ثمَّ دوامها على طول الدهر غير متزايلة ولا متغيرة ،كما قال – جلاَّ ذكره- : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأنبياء: ٣٢] **وكذلك ثبات الأرض ووقوفها على غير سندٍ فيه أعظم** الدلائل على التوحيد وعلى قدرة خالقها؛ لأنه لا يعجزه شيء؛ لأن الخلائق كلهم لو اجتمعوا على أن يقيموا جسماً في الجو من غير أن يكون تحته ما يقله ويعمده أو فوقه ما يعلقه لم يمكنهم فإنه إن كان الجسم فيه أدنى ثقل نزل وإن لم يكن فيه ثقل تحرك من مكانه إما صُعداً أو إلى إحدى الجهات الأربع، **وفي الآية دليل على أن الأرض بسيطة لا كُرة مدورة على ما يقوله المنجمون وبعض المتكلمين**".

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[يونس: ٥] **معناه: ليعلموا بالشمس والقمر حساب السنين، وحساب الشهور، والليالي والأيام على ما تقدم أن القمر يقطع في الشهر ما تقطعه الشمس في**

السنة. وقوله – عزَّ وجلَّ- : ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ معناه: ما خلق الله الذي ذكر من الشمس والقمر إلا ليعلموا الحساب و يعتبروا بهما ويستدلوا بطلوعهما وغروبهما على صانعهما، ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ أي: نبين علامات وحدانية الله تعالى.

وقد أثبت المصنف – رحمه الله- غزارة علمه وسعة أُفقه عند تناوله لمعنى البروج بعد أن ذكر ما قيل في معناها ولنرى ذلك سوياً.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾[البروج: ١] والأظهر أن البروج هاهنا: منازل الكواكب السبعة سميت بروجاً لارتفاعها وسعتها وهي: اثنا عشر من الحمل إلى الحوت تسير الشمس في كل برج ثلاثين يوماً وبعض يوم ويسير القمر في كل برج يومين وثلث يوم، فذلك ثمانية وعشرون يوماً ثُمَّ يستر في ليلتين.

ويستمر المصنف – رحمه الله- على هذا النهج الرائع كلما مر على الآيات الدالة على قدرة الله وعظمته مثبتاً أن الله هو المستحق بالعبادة وحده لا شريك له.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٨٠ – ١٨٢]

المطلب السابع: اهتمامه بمسائل الإجماع:

ومما اهتم به المصنَّف- رحمه الله- في كتابه مسائل الإجماع، حيث نصّ عليها في غير ما موضعٍ، وأغلب ما يورده من إجماعاتٍ متعلّق بمسائل فقهية؛ لإثبات حكمٍ شرعيٍ[1].

ونجده – رحمه الله- يورد الإجماع بلفظه الصريح:" الإجماع"، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣]، قال – رحمه الله-:" ومن حمل الآية على الحقيقة خاصّة حرم الجدات ونساء الأجداد بالإجماع".

وقال في تفسير هذه الآية أيضاً: " وَمِنْ الْجَمْعِ أيضًا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ وَطْءِ الأُختين في مِلْكِ اليمينِ، وَقَدْ كَانَ في هذا خِلَافٌ بَيْنَ السَّلَفِ، ثُمَّ زَالَ وَحَصَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى التَحْرِيم".

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[النساء: ١١٠]، قال: " وإنما شرطت التوبة لأن الاستغفار باللسان لا يكون توبة بالإجماع".

ونجده – رحمه الله- يورد الإجماع بلفظ: " ولا خلاف بين الأمة"، ففي تفسيره لقوله تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾[المائدة: ٥]، قال – رحمه الله-: " ولا خلاف بين الأُمة أن إعطاء مهورهنّ ليس بشرط في جواز نكاحهنّ".

ونجده – رحمه الله- يورده بلفظ: " اتفق الفقهاء".

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾[النساء:٩٢) ، قال – رحمه الله-:" وقد اتفق الفقهاء على وجوب دية الخطأ على العاقلة بالأخبار الواردة في هذا الباب.

---

(١) انظر رسالة محمود الشنقيطي(ص:٥٢)

وقد يورده بلفظ: " عامة الفقهاء".

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [النساء: ٢٥]،

قال: " وذهب عامة الفقهاء – رحمهم الله- إلى أن الإسلام والتزوج لا يكونان شرطاً في وجوب حدّ الجلد على الأمة".

وأيضاً مما يمكن اعتباره إجماعاً في التفسير كقوله: " لا نعلم أحداً من الفقهاء خالف" أو " لا خلاف بين أهل العلم في ذلك"، أو قريب من هذه الألفاظ.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ [النساء: ٩١]، قال: " ولا نعلم أحداً من الفقهاء يحظر قتال من اعتزل عن قتالنا من المشركين، وإنما اختلفوا في جواز ترك قتالهم، فقد حصل الاتفاق منهم جميعاً على نسخ حظر القتال".

وقد يورد الإجماع **لإخراج ما كان فيه خلافاً في السابق لإيضاح الحكم النهائي في المسألة والتركيز عليه وإعلامه** كما في قَوْلُهُ- تَعَالَى-: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء: ٢٣] وَمِنْ الْجَمْعِ أيضًا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ وَطْء الأُختين في مِلْكِ اليمينِ، وَقَدْ كَانَ في هذا خِلَافٌ بَيْنَ السَّلَفِ، ثُمَّ زَالَ وَحَصَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى التَحْرِيم.

وقد يذكر الإجماع في مسألة ما عن طريق النفي فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢]. وذهب بعض الجُهال: إلى أن هذا غلط من الكاتب حين كتب مصحف الإمام عثمان ﷺ ورووا أن عثمان ﷺ لما نظر في المصحف قال: أرى فيه وهذا بعيد عند أهل العلم لا يجوز أن يترك أصحاب رسول الله ﷺ سبباً في القرآن يصلحه غيرهم؛ لأنهم حماة الدين، والقدوة بهم في الشرائع والأحكام.

ويمكن أن يذكر الإجماع بقوله أجمعت الأمة:

﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء: ١٠١].

"وفي هَذِهِ الآيَةِ ذكرُ القَصْر من الصلاةِ بين شَرْطَيْنِ، وأجمعتِ الأُمَّةُ أن أصلَ القَصْرِ لا يَتَعَلَّقَ بهما...".

المبحث الرابع: مصادر المؤلِّف في الكتاب

صرّح المؤلِّف – رحمه الله تعالى – بمصادره في خاتمة كتابه، حيث ساق أسانيده في الرواية عن أصحاب تلك الكتب التي أعتمد عليها في تفسيره، وهي كما يلي:

١- تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ): وهو تفسير ذكره غير واحد من أهل العلم، وقيل: إنَّه ليس لأحدٍ أطول منه ولا أشبع، وهو غير مطبوعٍ، ولعلّ المصنف نقل منه كلّ ما نسبه لابن عبَّاس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – لأنَّ ما في هذا التفسير رواية الكلبي عنه، وما وقفه على الكلبي منه من باب أولى[1].

٢- جامع العلوم: وهو كتاب في التفسير، وقد نسبه – رحمه الله- للمفسر: أبو بكر محمد بن الفضل البلخي (ت ٤١٥، أو ٤١٦هـ)[2] ولم أقف على الكتاب فيما بين يدي من فهارس الكتب، ولعله مفقود.

٣- التهذيب في التفسير: وقد نسبه للمؤلِّف السابق، ولم أقف عليه كذلك.

٤- معاني القرآن للزجَّاج: للإمام أبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، وهو مطبوعٌ مشتهرٌ باسم ((معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج))، وقد أكثر المصنِّف – رحمه الله- النقل عنه في مسائل الغريب والنحو، كما سيتّضح في التحقيق إن شاء الله تعالى.

٥- تفسير القرآن لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي (ت٣٧٣هـ)، وهو مطبوعٌ بعنوان: ((تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم))، وقد اعتمد عليه المصنِّف- رحمه الله- كثيراً في التفسير الإجمالي، ونقل الأخبار.

٦- أحكام القرآن: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الشهير بالجصاص (ت٣٧٠هـ)،

---

(١) الكامل في الضعفاء ٦/ ١١٩، الفهرست ص: ٣٦، كشف الظنون ١/ ٤٥٧، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٦٣، برقم: ٢٠٧٩.

(٢) ينظر ترجمته في الأنساب للسمعاني ٣/ ٩٦، طبقات المفسرين ١/ ٢٠.

وقد نقل عنه المصنِّف –رحمه الله- في كثير من المسائل الفقهية، وتبعه في طريقته، في ترجيح مذهب الحنفية.

٧- تفسير مقاتل: لمقاتل بن سليمان بن بشير البلخي (ت ١٥٠هـ)، وهو تفسيرٌ مطبوعٌ بهذا الاسم، وقد نقل عنه المصنِّف أحياناً بالتصريح، وأحياناً دون عزو.

٨- تفسير القرآن: للإمام أبي السعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري(ت١١٠هـ)، وقد رواه عنه عمرو بن عبيد المعتزلي، ولعلّ أغلب ما فيه رواياته عن ابن عبَّاس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، وهو مذكورٌ في الفهرست[١]، ونقل عنه المصنِّف – رحمه الله – في كثيرٍ من المواضع، وكان في أغلب الأحيان يصرّح باسمه.

٩- تفسير القرآن: لأبي القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥هـ)، وذكره صاحب الإتقان[٢]، وقد صرّح المؤلِّف – رحمه الله- بالنقل عنه أحياناً.

١٠- تفسير القرآن: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ)، وقد طبع تفسير منسوب لمجاهد بعنوان: ((تفسير الإمام مجاهد بن جبر))، غير أنَّ الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين أشار إلى أنَّه تفسير آدم بن أبي إياس[٣]، كما في فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم[٤]، وقد نقل المصنِّف – رحمه الله- من تفسير مجاهد في أكثر من موضعٍ، وكان يصرّح باسمه أحياناً.

١١- تفسير القرآن: لأبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٨هـ)، وقد رواه عنه خارجة بن مصعب السرخسي[٥]، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي[١]، ومعمر[٢]. وقد نقل عنه

---

(١) الفهرست ص ٣٦.

(٢) الإتقان ٤/ ٢٠٩.

(٣) آدم بن إياس ناهية بن شعيب الخراساني البغدادي، ولد سنة: (١٣٢هـ)، سمع شعبة وابن أبي ذئب، أخذ عنه البخاري، وأبو زرعة الدمشقي، كان كثير الرواية صالحاً قانتاً، توفي سنة: (٢٢٠هـ).
سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٥، شذرات الذهب ٢/ ٤٧.

(٤) فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم ١/ ٤٦٧، برقم: ٢٠٩٤.

(٥) خارجة بن مصعب، أبو الحجاج الضبعي السرخسي، أخذ القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله شذوذٌ كثيرٌ عنهما، لم يُتَابع

المصنِّف- رحمه الله- في غير ما موضعٍ، وكان يعزو كلامه أحياناً إليه.

١٢- تفسير الحكيم الترمذي: وقد رواه المصنِّف – رحمه الله- هكذا، والحكيم الترمذي هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، الشهير بالحكيم الترمذي(٣)، ولم أقف له على تفسيرٍ كاملٍ للقرآن، فيما بين يدي من مصادر.

١٣- تفسير محمد بن جرير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، شيخ المفسرين، وهو مطبوعٌ، ومشتهر شهرة تغني عن الكلام عنه، ويحتمل أن يكون المصنِّف – رحمه الله- قد نقل منه روايات عن الصحابة والتابعين، أو نقل كلامه هو واختيارته، وكلاهما قد وقع.

١٤- تفسير الشيخ أبي منصور الماتُرِيْدي: لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الحنفي الماتُرِيْدي (ت٣٣٣هـ)(٤)، وهو مطبوع باسم: ((تأويلات أهل السنة في تفسير القرآن))، وهو مذكورٌ في كشف الظنون(٥).

١٥-أحكام القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي الطحاوي (ت٣٢١هـ)، وهو تفسير فقهي مخطوط، وطبع منه المجلّد الأوّل، ولعلّ المصنِّف كان ينقل عنه عند تعرّضه للمسائل الفقهية الواردة في آيات الأحكام، وقد ذكر في فهرست مصنفات القرآن الكريم(٦)(٧).

عليه، توفي سنة: ١٦٨هـ.
غاية النهاية ١/ ٢٤٣، شذرات الذهب ١/ ٢٦٥.

(١) شيبان بن عبد الرحمن النحوي أبو معاوية التميمي المؤدب أصله من البصرة، روى عن الحسن وغيره، كان عارفاً بالنحو، ثقةٌ حجة، توفى سنة: (١٦٤هـ).
شذرات الذهب ١/ ٢٥٩.

(٢) ينظر: كشف الظنون ١/ ٤٥٦.

(٣) ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٣٨.

(٤) ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للأدنوي ص ٦٩.

(٥) كشف الظنون ١/ ٣٣٥، ٤٥٧).

(٦) فهرست مصنفات القرآن الكريم ١/ ٢٤.

(٧) انظر رسالة محمود الشنقيطي(ص:٥٤-٥٧).

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية

لا يشك الناظر إلى هذا التفسير في قيمته العلمية؛ حيث يعتبر جامعاً لعلوم شتَّى من العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم، ويمكن إجمال ما تميّز به الكتاب فيما يلي:

١- وضوح عبارته، وبعده عن التكلّف في الصياغة، وغريب الكلام، فهو سليم اللغة نادر الأخطاء.

٢- الاختصار في بيان معنى الآيات، حال الاسترسال في ذلك مما ينعكس إيجاباً على القارئ.

٣- عنايته بإيضاح الغريب والاستشهاد له.

٤- اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان مذاهب العلماء فيها، مما يجعله مرجعاً فقهياً في مذهب الحنفية.

٥- قوة الاستنباط له في بعض الآيات خصوصاً في الأحكام الفقهية.

٦- عنايته بإيراد الصحيح الصريح في أسباب النزول.

٧- عنايته بتحديد المكي و المدني، وإيراد الخلاف في ذلك، وذلك عند أوَّل كلّ سورةٍ.

٨- قوة الاستدلال على ما يعتمده من أقوالٍ في التفسير.

٩- حرصه على بيان عدّ آي كلِّ سورةٍ، مع تفصيل الخلاف إن وجد.

١٠- عنايته بإيراد القراءات المتواتر منها والشاذّ، وبيان وجوهها.

١١- بيانه لاختلاف المعنى على حسب القراءة التي يوردها، إن وجد.

١٢- إيراده لبعض الاعتراضات التي قد ترد في الأذهان، وبيان وجهها.

١٣- كثرة إيراده للخلافات التفسيرية بعبارةٍ مختصرةٍ، وقد تجده يورد أكثر من قول جامعاً لها على أنَّها قولٌ واحدٌ، وكأنَّه قد جمع بينها.

١٤- نسبته الأقوال لأصحابها في الأغلب(١).

(١) انظر: رسالة الشنقيطي(ص:٥٨-٥٩).

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب

قد قضى الله -عزَّ وجلَّ- ألاَّ يخلو كتابٌ من خطأ أو سهوٍ، أو نقصٍ، أو زيادةٍ إلاَّ كتابه الكريم، والأئمة كالمؤلِّف وغيره نقلوا إلينا العلم، وسطّروا هذه الكتب مما نقلوه عن سلفهم حفظاً للعلم، فكانوا قنطرةً مرّ بها العلم في طريقه إلى الخلف، فكانوا خير خلفٍ لأسلافهم، وخير سلفٍ لمن بعدهم، وهم قد استفرغوا وسعهم، و بذلوا جهدهم، إلاَّ أنَّهم بشرٌ، وقد اقتضت حكمة الله -تعالى- ألاَّ يعصم من الخطأ إلاَّ رسله، فيما يبلّغونه عنه، وإيراد المؤاخذات هنا لا ينقص من قيمة الكتاب؛ لكونها لا تذكر بجانب ما فيه من الصواب والحق، ويمكن إجمال المؤخذات في النقاط التالية:

١- اعتماده على رواية الكلبي في أكثر أقواله عن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما- وهي من أوهى الطرق له.
٢- حذفه للأسانيد من الأحاديث، وعدم نسبتها إلى من خرّجها من الأئمة المتقدمين، ولعلّه فعل ذلك اعتماداً على اشتهار أكثرها.
٣- عدم نسبة القراءات وعزوها لأصحابها، سواء كانت متواترةً أم شاذّةُ، إلاَّ في مواضع قليلة من كتابه.
٤- قليلاً ما يختار قولاً أو يرجّحه عند إيراده لأقوال المفسّرين.
٥- لم يسلك منهجاً واضحاً في تعرّضه للمسائل الفقهية، فمرة يورد قول الحنفية وحدهم، ومرةً يثني بقول الشافعية، ومرة يذكر معهم مذهب المالكية، وفي بعض المسائل يتوسّع بذكر مذاهب الصحابة، وكبار الأئمة كابن سيرين و النخعي، وأبي ثور، وغيرهم.
٦- إيراده لبعض التأويلات التي اعتمدتها بعض الفرق المخالفة لأهل السنة، كالمعتزلة والرافضة دون التنبيه على بطلانها.
٧- تأويله للصفات الفعليـــة ، ونحوه، وقد نبّهت عليه(١).

(١) انظر: رسالة محمود الشنقيطي(ص: ٦٠-٦١)

القسم الثاني:

النص المحقّق

منتصف اللوحة[١٤٠/ب]

قَوْلُهُ - ﻷ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ١٩].

قَالَ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: كَانُواْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وأَوَّلِ الإِسْلَامِ إذا مَاتَ رَجُلٌ لَهُ امْرَأَةٌ، وَلَهُ ولدٌ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ وَارِث غَيْرِ الابن أَلْقَى ثَوْبَهُ عليها، فَورِثَ نِكَاحَهَا بالصداقِ الأَوَّل، يَقُولُ: أَنَا وَلِيُّ زَوْجِكِ فَورِثْتُك، فإِنْ كَانَتْ جَمِيْلَةً أَمْسَكَهَا وَدَخَلَ بِهَا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ جَمِيْلَةً طَوَّلَ عَلَيْهَا لِتَفْتَدِيَ مِنْهُ[١].

فَأَتَتْ كَبْشَةُ بنْتُ مَعْنٍ[٢] رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَبَا قَيْسٍ بن الأسلت[٣] تُوُفِّيَ وَولِيَ نِكَاحِي ابنهُ حصن بن أبي قَيْسٍ[٤]، وَقَدْ أَضَرَّ بي وَطَوَّلَ عَلَيَّ، فَلاَ هُوَ يُنْفِقُ عَلَيَّ، وَلاَ هُوَ يُخْلِي سَبيْلِي، فَقَالَ لها رَسُولُ الله ﷺ: ((اقْعُدِي فِي بَيْتِكِ حَتَّى يَأْتِينِي فِيْكِ أَمْر))[٥]، فَأَنْزَلَ الله-

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب ﴿لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الآية برقم: (٤٣٠٣)، وأبو داود في النكاح، باب قوله تعالى ﴿لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الآية برقم: (٢٠٩٠).

(٢) جاء في حاشية الأصل: كَبْشَةُ بِنْتُ مَعنٍ، ذكرها أبو موسى في الصحابة. وهي كَبْشَةُ بِنْت مَعْنٍ بن عاصم الأنصارية، كانت زوج أبي قيس بن الأسلت، ويقال لها: كبيشة.
انظر: أسد الغابة (٧/ ٢٧١)، الإصابة في معرفة الصحابة (٨/ ٩٢).

(٣) هو أَبُو قَيْسٍ صَيْفِيّ بن الأَسْلَتِ الأوسي الأنصاريّ، وقيل: اسمه الحارث، وقيل: عبد الله، وقيل: صرمة، من بني وائل بن زيد، هرب إلى مكة فكان فيها مع قريش إلى عام الفتح، وكان شاعرا، اختلف في إسلامه.
انظر: أسد الغابة (٦/ ٢٧٠)، الإصابة في معرفة الصحابة (٧/ ٣٣٤).

(٤) وقيل: اسمه حُصين، وقيل: محصن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصاري، وكان شاعرا واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل، ولم يكن لمحصن عقب، روى عنه محمد بن كعب القرظي.
انظر: الطبقات الكبرى (٤/ ٣٨٣)، الإصابة (٢/ ٨٢).

(٥) لم أقف عليه في كتب تخريج الأحاديث، وقد أورده الطبري نحوه في تفسيره (٨/ ١٠٦) عن عكرمة مرسلا. وعند الطبراني مسندا عن رجل من الأنصار، وفيه قال لها ﷺ: "ارجعي إلى بيتك فنزلت هذه الآية..." (٢٢/ ٣٩٣) برقم: (١٨٨٣٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب التفسير، باب سورة النساء، ١٠٩١٨ - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (٧/ ٥٦) قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف.

ﷻ - هَذِهِ الآيَةَ[1].

ومعناهَا: يا أيها الذينَ آمنوا، أي: أقرُّوا وصَدَّقُوا، لا يَحِلُّ لكم أنْ تَرِثُوا النساءَ جَبْراً.

وأمَّا قَوْلِهِ-ﷻ-: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ ؛ فمعناهُ: واللهُ- تَعَالَى أعلم- إذا لم يكن لكُم حاجةٌ في صُحبَتِهن فلا تَمْنَعُوهُنَّ بتخليةِ سبيلهنَّ حتى يَفْتَدِيْنَ ببعضِ ما لهنَّ [2]

﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾

قالَ الحسنُ، وأبو قِلابةَ[3]، والشعبيُّ[4]: هي الزنا، إذا اطلع الرجل منها على زنيةٍ حلّ له أن يحبسها، ولا يُطلقها حتى تفتديَ بما أعطاها من المهر، فيخلعها على ذلك[5].

وقال ابن عباسٍ، والضحاكُ[6]، وقتادةُ: إنَّ الفاحشةَ في هذه الآية النُّشُوز، وإذا نَشَزَت

---

(١) لم أقف على بقية هذا الخبر منسوباً عن ابن عباس ﵁، وإنما وقفت عليه بنحوه مختصرا من حديث سهل بن حنيف ﵁ قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته، وكان لهم ذلك في الجاهلية فنزلت. أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾، برقم: (١١٠٩٥)، والطبري في تفسيره (٨/ ١٠٥)، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٢٤٧)، وبقية الحديث لم أجده مسندا متصلا، وعزا السيوطي نحوه أيضا في اللباب (ص:٦٦)، والدر المنثور (٢/ ٤٦٩) عن محمد بن كعب القرظي مرسلا إلى ابن سعد، ولم أقف عليه.

بحر العلوم (١/ ٢٨٩) منقولاً عن الكلبي، وهذا السياق من أوله إلى آخره بتصرف يسير جدا هو سياق الثعلبي في تفسيره لهذا الآية (٣/ ٢٧٥)، لكنه لم ينسبه إلى ابن عباس ﵁، وإنما قال: قال المفسرون، وكأنه دمج الروايات بعضها إلى بعض، ولهذا قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٨٤٩): وقد جمع الثعلبي ما تقدم فنظمه في سياق واحد بزيادة ونقص فقال:...الخ، وقال في الإصابة أيضا (٢/ ٨٢): ذكر الثعلبي القصة مطوّلة وعزاها للمفسرين بغير سند، وذكرها الواقدي أيضا بغير سند. اهـ. وانظر: الإصابة (٧/ ٣٣٥).

قلت: وكل هذه الراويات في معنى تحريم أحقية تصرف أولياء الميت في امرأته.

وفي هذا الحكم إعزاز من الله تعالى وتكريم للمرأة بأن رفع عنها طوق العبودية بإعطائها حريتها في أن تتزوج أو ترفض، وفي هذا رد واضح على الذين اتهموا الإسلام بأنه سلب حقوق المرأة، والإسلام قد سبق جميع المنظمات التي تنادي بحقوق الإناث بإقراره لحقوقها والمحافظة عليها.

(٢) وهذا التفسير منقول عن ابن عبَّاس ﵁، وقتادة، والسدي، والضحاك، وسعيد، وهو الذي رجحه الطبري. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١١٢)، زاد المسير (٢/ ٤٠)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٦).

(٣) تقدمت ترجمته(ص٥٧).

(٤) تقدمت ترجمته (ص٥٧).

(5) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١١٥-١١٦)،زاد المسير (٢/ ٤٠)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٧).

(٦) تقدمت ترجمته(ص٥٥).

حلّ له أنْ يَأْخُذْ مِنْهَا الْفِدْيَةَ[1].

ومن قرأ﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ بكسر الياء فَعَلى معنى: مُبينةٍ فُحشِها[2] .

وقَوْلُهُ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أمرٌ للأزواج بعشرةِ نسائِهم بالْجَمِيْلِ، وهو أن يُوفّيَهَا حقّها من المهرِ والنَّفقةِ والمبيت، ويترك أذاها بالكلامِ الغليظِ، والإعراضِ عنها، والعُبُوس في وجهِها بغيرِ ذنبٍ منها[3].

---

(١) وهو مروي أيضا عن ابن مسعود ﷺ، وعكرمة. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١١٦-١١٧)، زاد المسير (٢/ ٤١)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٧)، التفسير الصحيح (٢/ ١٢)، واختار ابن جرير أنه يعم ذلك كله: الزنا والعصيان والنشوز وبذاءة اللسان وغير ذلك، يعني أن هذا كله يبيح مضاجرتها حتى تبرئه من حقها أو بعضه ويفارقها. قال ابن كثير: وهذا جيد. وهو الصحيح في معنى الآية – والله أعلم.

وقد ظهرت الآن صوراً حديثه في عضل المرآة، ومنها تأخيرها عن الزواج لمصلحة تلحق بالولي مثل: أن تكون في عملٍ ولها راتب فيعمد الولي أن يتأخر في زواجها من أجل هذه المصلحة، وهذا كله حرام والآية تدل على منع أي ضرر يلحق بها.

إلاَّ أنه قد يباح عضل الولي إذا كان لمصلحة المرأة، كأن تطلب النكاح من غير كفء ، فيمتنع عن تزويجها لمصلحتها .

كما دلت الآية على أنه يباح من الزوج التضييق على زوجته حتى تفتدي منه بما أعطاها من مهر، وذلك في حالة إتيانها الفاحشة للنص على ذلك في الاستثناء الوارد في قوله- تعالى- : ﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾.

ينظر: ابن عابدين ٢/ ٣١٥، والدسوقي ٢/ ٢٣١، والقرطبي ٢ / ١٥٨ و٥ / ٩٤، ٢٠١ ، ومغني المحتاج ٣ / ١٥٣ ، والمغني ٦ / ٤٧٧ ، و٧/ ٥٤.

قلت: وقد ظهرت صورٌ كثيرة من صور الفاحشة أو أشبه بالفاحشة لم يتطرق إليها الفقهاء قديماً منها: ذهاب النساء إلى المراقص ودور السينما وما يتبع ذلك من أمور منكرة، وعمل الكثيرات منهن فيما يدعى بالفن، وكذلك ما شاع في هذا الزمان عند الأضرحة، وفي الاحتفالات والمواسم المبتدعة كالموالد، حيث يختلط الرجال بالنساء في هيئات بالغة الفساد، وظاهرةِ الانحراف، وهذا أولى بالذمّ، بل هو مما تبتلى به الأمة في آخر الزمان لقوله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، بَاب تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حتى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ برقم: (٦٦٩٩)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الْخَلَصَةِ برقم: (٢٩٠٦)، وذو الخلصة صنمُ بتبالة.

(٢) وبه قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب وخلف، وقرأ ابن كثير، وأبو بكر بفتح الياء. التيسير في القراءات السبع (ص:٩٥)، النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٤٨)، إتحاف فضلاء البشر (١/ ٢٣٩).

وحقق الطبري أن المعنيين متلازمان فقال: الفاحشة إذا أظهرها صاحبها فهي ظاهرة بيّنة، وإذا ظهرت فبإظهار صاحبها إياها ظهرت، فلا تكون ظاهرة بيّنة إلا وهي مبيَّنة، ولا مبيَّنة إلا وهي مبينّة. تفسير الطبري (٨/ ١٢١).

(٣) ينظر: تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٨٤)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٤٧)، تفسير القرطبي (٥/ ٩٧).

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾ فيه بيانُ أنَّ الخِيرَةَ ربَّما كانت للعبدِ في الصَّبر على ما يكرهُهُ، يقولُ: لعلكم أيّها الأزواجُ أنْ تكرهُوا شيئا من صُحْبَتِهِنَّ إياكم ويجعلُ الله فيه خيراً كثيراً، بأن يَرْزُق لكم منهنَّ الولد، فتظهرُ بعد ذلك الأُلْفَةُ[1]، والموافقةُ، وتنقلبُ الكراهةُ محبةً وألفةً، والنفورُ ميلاً[2].

ويقال: أراد بالخيرِ الكثيرِ: ما يستفيدهُ الزوج من أمور الآخرةِ وثوابِها وحُسنِ الذكر على تكلّف الإنفاق عليهن[3].

ويقال: معناهُ: عسى[4] أن يقضيَ اللهُ -ﷻ- [١٤١/ أ] بالفراقِ على وجهٍ يحل ويجمل، فتستبدلُ المرأةُ من هو خيرٌ لَها منهُ، ويستبدلُ بها من هي خيرٌ له منها[5].

وقد روي عن النبي ﷺ ما يوافقُ معنى هذه الآية، وهو ما رواه ابن عمر ﷺ عن رسولِ الله ﷺ أنهُ قالَ: ((إنّ أبغض الحلال إلى الله جلّ ذكره الطلاق))[6].

---

(١) في حاشية الأصل: (محبة).

(٢) وهذا التفسير مروي عن ابن عباس ﷺ، والسُّدّي، ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٢٢-١٢٣)، والدر المنثور (٢/ ٤٦٥)، ومفاتيح الغيب (١٠/ ١١)، ورجح الطبري أن الخير عام غير مقيّد بالولد، وهو مروي عن مجاهد، والضحاك، وقتادة، والحسن، قال الطبري: وإن كرهتموهن فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن، فيجعل الله لكم في إمساككم إياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا، من ولدٍ يرزقكم منهن، أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم إياهن. اهـ
ولا اختلاف بين التفسيرين؛ لأن تفسيره بالولد إنما هو تفسير بالمثال، قال أبو حيان: وفسر ابن عباس والسدي الخير بالولد الصالح، وهو على سبيل التمثيل لا الحصر. البحر المحيط (٣/ ٢١٤).

(٣) ينظر: تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٨٤)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١١).

(٤) وقال أبو القاسم الحسين في المفردات في غريب القرآن ١/ ٣٣٥: "عسى: عسى طمع وترجى، وكثير من المفسرين فسروا لعل وعسى في القرآن باللازم وقالوا إن الطمع والرجاء لا يصح من الله، وفي هذا منهم قصور نظر، وذاك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجيا لا لأن يكون هو تعالى يرجو، فقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ الأعراف: ١٢٩، أي: كونوا راجين في ذلك، ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ والمعسيان من الإبل ما انقطع لبنه فيرجى أن يعود لبنها، فيقال وعسي الشيء يعسو إذا صلب، وعسي الليل يعسوا أي أظلم".

(٥) روي هذا القول عن أبي بكر الأصم، واختاره السمرقندي في تفسيره. وهو المعنى المشار له في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾[النساء: ١٣٠].
ينظر: تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٨٤-٨٥)، بحر العلوم (١/ ٢٩٠)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١١).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب(الطلاق)، باب في كراهية الطلاق برقم: (٢١٧٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق،

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((تَزَوَّجُوا ولاَ تُطَلِّقُواْ؛ فإنَّ اللهَ -عز وجل- لا يُحِبُّ الذوَّاقِينَ ولا الذوَّاقات))[1][2].

قَوْلُهُ -عز وجل-: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء:٢٠]

معناهُ-والله أعلم-: إنْ أردتُم تخليةَ المرأة وأراد الرجل أن يستبدل مكانها أو لم يُرِد ﴿زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ أي: مَالاً عظِيماً -وقد تقدَّم تفسيرُ القنطار في آل عمران[3]-

---

باب برقم: (٢٠١٨)، وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٣٥٦) أنه أعل بالإرسال، وضعفه الألباني في إرواء الغليل برقم: (٢٠٤٠).

(١) أخرجه البزار في مسنده برقم: (٣٠٦٤)، والطبراني في الأوسط برقم: (٧٨٤٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم: (٦١٧٩).

(٢) الذواقين والذواقات: يعني سريعي النكاح سريعي الطلاق. لأن مقصده الجماع والتمتع مدة وليس دوام العشرة كأنه طعام يذوقه ثم يتخلى عنه ا. ه. النهاية ٢/ ١٧٢، غريب الحديث ١/ ٣٦٧.

(٣) [اللوحة ١٠٤/ب]، وفي لسان العرب: (١١٨/٥) قال ابن سيده: قَنطَر الرجلُ: ملك مالاً كثيراً. ويساوي حساب الأوقية في عصرنا الحاضر كالآتي:

من المعلوم أن الأوقية تساوي ٤٠ درهما.

والمشهور الدرهم عند الحنفية يساوي ٣.١٢٥ غرام وعند الجمهور يساوي ٢.٩٧٥ غرام.

فيكون الأوقية عند الحنفية: ١٢٥ جرام.

وعند الجمهور: ١١٩ جرام.

فعليه يكون القنطار عند الجمهور ١٤٢٨٠٠٠ جراما.

وعند الحنفية ١٥٠٠٠٠٠ جراما.

ينظر: معجم الفقهاء: (٤٧/ ٢)، بحث أوراق النقود ونصاب الورق النقدي لمحمد بن حسين الحريري ضمن رسائل مجلة البحوث الإسلامية العدد:٣٩، ص (٢٧٢)، بحث في تحويل الموازين والمكاييل الشرعية إلى المقادير المعاصرة لفضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع العدد ٥٩، ص(١٩٤).

و بناء على هذه الآية فقد ذهب الفقهاء إلى أنه ليس للمهر حداً أعلى في المقدار فحينما أراد عمر رضي الله عنه تحديد المهور، نهى أن يزاد في الصداق على أربعمائة درهم، وخطب الناس فيه فقال: " ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺأو سيق له إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال ، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش، فقالت : يا أمير المؤمنين، أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله ، فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس آنفا أن يغالوا في صداق النساء ، والله تعالى يقول في كتابه ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا﴾ فقال عمر- رضي الله عنه- : كل أحد أفقه من عمر، مرتين أو ثلاثا ، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس : إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له " أخرجه البيهقي (٧/ ٢٣٣) وأعله بالانقطاع.

﴿فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾؛

أي: إذا لم يكن من المرأة فاحشة من نشوز أو زنا فلا تأخذوا منه شيئا ممَّا أعطيتمُوها[1]، ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا﴾ أي: ظُلْماً[2] ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ذنباً ظاهراً[3](٤).

والبُهْتَانُ: هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي تحيَّرَ مِنْ ظلامه، ومن ذلك سُمِّيَ الكذبُ العظيم بهتاناً؛ لأَنَّهُ يُبَاهِتُ بِهِ مُخبره، وَيَتَحَيَّرُ المكذوبُ عليه لِعِظَمِهِ، وأصلُ الْبَهْتِ: التَّحَيُّرُ[5]، قال اللهُ -عَجَلَّ-: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[6] أي: تحيَّرَ لانقطاعِ حُجَّتِهِ[7]

وإنَّما سَمَّى اللهُ تعالَى أخذ المهر منها بغير حقٍّ بالبهتانِ؛ لأن الزوجَ لَمَّا استعملَ المُكْرَ والخداعَ في أخذِ ما أعطاها صارَ في الوِزر بمنزلة مَن يكذب ويُوهِم أنَّ الذي قالهُ حَقٌّ[8].

ومع ذلك فقد صرح المالكية بكراهة المغالاة في المهور ، بمعنى ما خرجت بها عن عادة أمثالها.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يسن تخفيف الصداق وعدم المغالاة في المهور لقولهﷺ : " إن من يمن المرأة تيسير خطبتها ، وتيسير صداقها ، وتيسير رحمها " أخرجه أحمد (٦ / ٧٧) والحاكم (٢ / ١٨١) من حديث عائشة ، واللفظ لأحمد ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ولما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبيﷺ قال: خيرهن أيسرهن صداقا رواه الطبراني في الكبير(١١/ ٧٨-٧٩) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٨١) ، قال: رواه الطبراني بإسنا دين ، في أحدهما جابر الجعفي وهو ضعيف وقد وثقه شعبة والثوري ، وفي الآخر رجاء بن الحارث ضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجالهما ثقات .

انظر: روضة الطالبين ٧ / ٢٤٩، وكشاف القناع ٥ / ١٢٨ - ١٢٩، وحاشية الدسوقي ٢ / ٣٠٩.

(١) وهو الذي رجحه الإمام الطبري (٤/ ٣١٣)، وانظر: بحر العلوم (١/ ٣١٦)، تفسير البغوي (١/ ٤٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ١٢٤)، بحر العلوم (١/ ٢٩٠).

(٣) بحر العلوم (١/ ٢٩٠).

(٤) قوله تعالى: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الاستفهام للإنكار والتقريع، والجملة مقررة للجملة الأولى المشتملة على النهي. فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٤١).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٦٣)، لسان العرب (٢/ ١٢).

(٦) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[البقرة: ٢٥٨]

(٧) تفسير الطبري (٥/ ٤٣٢)، بحر العلوم (١/ ٢٩٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٩).

(٨) رُوي أن الرجل كان إذا أراد أن يتزوج امرأة جديدة، بهت التي عنده بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه في تزوج الجديدة، فَنُهُوا عن ذلك. الكشاف (١/ ٥٢٣)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٢).

قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[النساء:٢١].

معناهُ: كيف تستحلّون أخذ شيء مما أتيتموهن، وقد وَصَلَ بعضُكم إلى بعضٍ[1].

قَالَ ابنُ عبَّاس: الإِفْضَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الجِمَاعِ[2].

وقَالَ جماعةٌ من أهلِ التَّفسيرِ: إذا كَانَ مَعَهَا فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ، جَامَعَهَا أَوْ لَمْ يُجَامِعْهَا، فَقَدْ وَجَبَ الْمَهْرُ[3].

وعنْ زُرَارَةُ بن أوفَى[4] أنهُ قَالَ: قضَى الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ: أَنَّهُ مَنْ أَغْلَقَ عَلَى امْرَأَةٍ بَاباً، أَوْ أرخَى سِتْراً، فَقَدْ وَجَبَ الْمَهْرُ والْعِدَّةُ[5].

وذكرَ الفرَّاءُ[6]: أنَّ الإِفْضَاءُ هُوَ الْخَلْوَةُ وإنْ لَمْ يَقَعْ دُخُولٌ[7].

---

(١) قوله تعالى: ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ الاستفهام للإنكار والتقريع، والجملة مقررة للجملة الأولى المشتملة على النهي. فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٤١).

(٢) وهو مروي عن مجاهد، والسدي، مقاتل بن سليمان، والزجاج، وابن قتيبة، واختاره الطبري، وهو مذهب الشافعي. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٢٥)، بحر العلوم (١/ ٢٩١)، زاد المسير (٢/ ٤٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٨) ، الدر المنثور (٢/ ٤٦٧) ، التفسير الصحيح (٢/ ٢٣).

قلت: وفي الآية إشارة إلى التحلي بمكارم الأخلاق والعناية بتهذيب الألفاظ والمحافظة على حقوق المرأة وعدم ظلمها.

(٣) وهو مروي عن الكلبي، وهو قول الفراء، ومذهب أبي حنيفة، ورواية عن مالك. ينظر: تنوير المقباس (ص:٦٧)، بحر العلوم (١/ ٢٩٠) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١٠٢)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٤).

(٤) هو أبو حاجب، زرارة بن أوفى العامري الحرشي، الإمام الكبير، قاضي البصرة، من كبار علمائها و صلحائها، سمع عمران بن حصين، وابن عباس، وأبا هريرة -رضي الله عنهم-، وقد أختلف في سنة وفاته، والأرجح أنه توفي سنة ثلاث وتسعين بالبصرة وعمره نحو سبعين سنة. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٥٠)، تهذيب الكمال (٩/ ٣٣٩)، الوافي بالوفيات (١٤/ ١٢٨).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب النكاح، باب وجوب الصداق (٦/ ٢٨٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ١١١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (١٩٣٧).

(٦) تقدمت ترجمته (ص٧٩).

(٧) معاني القرآن (١/ ٢٥٩).

اختلف العلماء في ثبوت المهر بالخلوة على قولين:

القول الأول:

يثبت المهر كاملاً بالخلوة وهذا مذهب عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وعروة، والزبير، وعلي بن الحسن، والزهري، وسفيان الثوري، والأوزاعي، واسحاق، والحنفية والحنابلة والشافعي في القديم. (ابن

كأنَّه ذهبَ إلى أن الإفضاءَ مأخوذٌ من الفضَاءِ، وهو المكانُ المتَّسعُ الذي ليسَ فيه بناءٌ ولا حاجزٌ عن إدراكِ ما فيه(١)، فسمِّيت الخلوةُ إفضاءً لوصولِ الزوج بها إلى جميعِ ما يقصدُه من الوطء والدُّخولِ في موضعٍ لا مانعَ فيه من ذلك(٢).

والفرَّاءُ حجةٌ فيما علمهُ من اللغة(٣).

المنذر: الأوسط (٥/ ٥٦)، ابن الهمام: شرح فتح القدير (٣/ ٣١٩)، الرملي: نهاية المحتاج (٦/ ٣٤١)، ابن قدامه: المغني (٩/ ٥١٣))

حجتهم:

قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[النساء:٢١]، والإفضاء هو الخلوة. (الجصاص: أحكام القرآن (٣/ ٩٥)).

"مَنْ كَشَفَ خِمَارَ امْرَأَةٍ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَدْ وَجَبَ الصَّدَاقُ دَخَلَ بِهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ" (أخرجه الدارقطني في سننه: كتاب النكاح، باب المهر،٣/ ٣٠٧،ح٢٣٣، وقال عنه مرسل في المصدر نفسه).

أجمع الصحابة على ثبوت المهر كاملاً للمخلو بها ولم تثبت معارضة من أحدهم. (المراجع الفقهية السابقة)

القول الثاني:

لا يثبت المهر كاملاً بالخلوة وحدها بدون الوطء في النكاح الصحيح وهذا مذهب شريح، والشعبي، وطاووس، وابن سيرين، وأبو ثور، والمالكية والشافعي في الجديد ورواية عن الحنابلة (ابن المنذر: الأوسط (٥/ ٥٦)، ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٢/ ٥٥)، الدسوقي: حاشية الدسوقي (٣/ ١٤٢)، الرملي: نهاية المحتاج (٦/ ٣٤١)، ابن قدامه: المغني (٩/ ٥١٣)).

حجتهم:

قوله تعالى:﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾ البقرة: ٢٣٧] "

وجه الدلالة: هنا ذكر الله تعالى نصف المهر في الطلاق قبل الدخول، والمراد بـ (المس) هنا الجماع، ولم يذكر الخلوة فصارت فيصلا. (الكاساني: بدائع الصنائع (٢/ ٤٣٠)، ابن رشد: بداية المجتهد (٢/ ٥٥)، الرملي: نهاية المحتاج (٦/ ٣٤١)، ابن قدامه: المغني (٩/ ٥١٣)). قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ،وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾[النساء:٢٠-٢١].

وجه الدلالة: هنا أوجبت الآية المهر كله لأن الإفضاء هو الجماع (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٩٥)) ويؤيد ذلك الدليل السابق.

(١) ينظر: مقاييس اللغة، مادة: فضى (٤/ ٥٠٨)، المفردات في غريب القرآن (ص:٣٨٢)، تاج العروس، مادة: فضو (٣٩/ ٢٤٠-٢٤١).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٤٨)، و مفاتيح الغيب (١٠/ ١٤).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٤٨).

وتفسير مثل هذه الألفاظ من أسباب الخلاف في المسألة، ومرد ذلك إلى سببين، الأول: اختلافهم في المراد من هذا اللفظ (الإفضاء) و لفظ (المس) فمن فسرها بأنها الخلوة قال بثبوت المهر كاملاً ومن فسرها بالجماع قال بعدم ثبوت المهر كاملا، وهذا ظاهر من خلال ما ذكرته من الخلاف قبل قليل.

والثاني: حكم الصحابة، فمن أخذ بحكم الصحابة قال بثبوت المهر كاملاً ومن أخذ بظاهر الكتاب قال بعدم ثبوته كاملاً (ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٢/ ٥٥)).

وأمَّا قولهُ -ﷻ-: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ ؛ معناهُ: أخذن منكم عَهْداً وَثِيْقاً، وهو ذكرُ المهرِ في النِّكاح(١)

ويقال: هو ما اشترطَ اللهُ تعالى للنِّساءِ على الرجالِ من إمساكٍ بمعروفٍ أو تسريح بإحسان (٢).

وفي الآية دليل أن الفُرقة إذا وقعت بعد الدخول بوجه من الوجوه إمَّا بردّة المرأة، أو بمعنى من جهة الزوج أنه لا يسقط شيءٌ من المهر(٣).

(١) لم أجد هذا القول مصرّحا به فيما وقفت عليه من كتب التفاسير، إلا ما جاء في تفسير اللباب لابن عادل (٦/ ٢٦٩) ما نصه: وقال الشَّعْبِيُّ، وَعِكْرِمَةُ، ومُجَاهِدٌ: في كلمة النِّكَاح المعقود عليها على الصداق، وقال ﷺ: «اتَّقُوا اللهَ في النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بأَمَانَةِ الله، واسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ الله».
والذي وقفت عليه في كتب التفسير ومنها: الدر المنثور (٢/ ٤٦٨): عن عكرمة ومجاهد﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾، قال: أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. ا.هـ
قال النووي في شرح مسلم (٨/ ١٨٣): قيل معناه قوله تعالى:﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقيل: المراد كلمة التوحيد؛ إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم، وقيل: المراد بإباحة الله والكلمة، قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء: ٣]، وهذا الثالث هو الصحيح، وبالأول قال الخطابي والهروي وغيرهما، وقيل: المراد بالكلمة الإيجاب والقبول، ومعناه على هذا: بالكلمة التي أمر الله تعالى بها، والله أعلم.

(٢) أي: قول الولي عند العقد: زوّجْتُكَها على ما أخذ للنساء على الرجال من إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، قال قتادة: وكان يقال للناكح في صدر الإسلام: الله عليك، لتمسكنّ بمعروف أو لتسرحنّ بإحسان، وهو مروي عن ابن عباس، وابن عمر- رضي الله عنهم-، وعكرمة، وأبي العالية، والحسن، وابن سيرين، والضحاك، وقتادة، والسدي، ويحيى بن أبي كثير، والفراء، واختاره الطبري.
وقيل: كلمة النكاح المعقودة على الصداق، أي: قول الولي: أنكحتك، وهذه الكلمة تستحل بها فروج النساء، وهو مروي: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن كعب القرظي، وابن زيد.
وقيل: حق الصحبة والمضاجعة.
وقيل: الولد.
ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٢٧)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٤٩)، تفسير البغوي (١/ ٤٠٩)، زاد المسير (٢/ ٤٣)، الكشاف (١/ ٥٢٣)، أحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١٠٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٨)، الدر المنثور (٢/ ٤٦٧-٤٦٨).

(٣) قلت: وهناك حالات يسقط حقها في المهر كالخلع مثلاً وهو مشهور جداً في بعض البلدان العربية، ومن تلك الحالات أيضاً إذا كان النشوز من جانبها ويؤيد هذا اتفاق العلماء أن النفقة مقابل الاستمتاع فإذا منعت نفسها عنه يسقط حقها في النفقة كما يسقط حقها في الإرث أيضاً.
ينظر: البحر الرائق ٤/ ١٩٤، بدائع الصنائع ٨/ ١٥٥، الذخيرة ٤/ ٢٣٩، الحاوي الكبير ٣/ ٦٣، المجموع ١٨/ ٢٣٦، الشرح الكبير ٢/ ٣٣٨.

قَوْلُهُ -عز وجل-: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٢٢].

روي: أنهم كانوا بعدَ نزول قَوْلِهِ -عز وجل- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾(١)[و](٢) إذا رَضِيَتِ المرأةُ أمسكَها وَليُّ الميتِ، برضَاها على حكمِ النِّكاح، وإذا سَخِطَتْ تَرَكَهَا، فحرَّم - اللهُ تَعَالَىٰ - ذلك عليهم بهذه الآية(٣).

ومعنَاها: لا تَتَزَوَّجُوا ما تَزَوَّجَ آباؤُكم من النساءِ(٤)

ويقال: لاَ تَطَأُواْ مَن وطِئ آباؤُكم(٥).

واسمُ النِّكَاحِ يقعُ على العقدِ و الوطء جميعاً، وهو في أصل اللغة للجمع بين الشيئين(٦)، تَقُولُ الْعَرَبُ: ((أَنْكَحْنَا الْفَرَا فَسَنَرَى))؛ أي: جمعنا بين حمار الوحش والأُتَان، فسنرى ما يحدث بينهما، وهذا مثل يضربونه في الأمر يتشاورون فيه ويجتمعون عليه ثم ينظرون على ما يصير(٧).

وكان الشيخ أبو الحسن الكَرْخي(٨) يقول: إنّ قوله: ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾ مراده

(١) من الآية [١٩] من سورة النساء.

(٢) هكذا في المخطوط، والسياق لا يستقيم إلا بحذف الواو.

(٣) وذكر السيوطي في اللباب(ص:٦٧): أخرج ابن أبي حاتم، والفريابي، والطبراني، عن عدي بن ثابي،عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس بن الأسلت، وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنَّما أَعُدُّك ولداً وأنت من صالحي قومك، فأتت النبيﷺ فأخبرته، فقال: ارجعي إلى بيتك، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾وكذلك أخرجه بنحوه عن ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي. ينظر: بحر العلوم (١/ ٣١٧)، الجامع في أحكام القرآن (٥/ ١٠٣).

(٤) بحر العلوم (١/ ٣١٧).

(٥) وهذان القولان مبنيان على الخلاف في معنى النكاح لغة، هل يطلق على العقد، أم على الجماع. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٥٠)، زاد المسير (٢/ ٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٠٣)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٥).

(٦) تهذيب اللغة (٤/ ٦٤)، لسان العرب (٢/ ٦٢٥)، تاج العروس (٧/ ١٩٥)، المفردات في غريب القرآن (ص:٥٠٥).

(٧) جمهرة الأمثال (١/ ١٦٥)، مجمع الأمثال (٢/ ٣٣٥).

(٨) هو الشيخ الإمام الزاهد، مفتي العراق، شيخ الحنفية، أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال، البغدادي الكرخي الفقيه، كان أديباً خيراً فاضلاً، رمي بالاعتزال، مولده سنة ٢٦٠هـ، ووفاته ببغداد، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة ٣٤٠هـ

الوطء دون العقد؛ لأن حقيقة لفظ النكاح للوطء؛ إذ الجمع يحصل به لا بالعقد، إلا أن العقد إنما سمي نِكَاحاً مجازا؛ لأنه سبب يختص بإباحة الوطء ويُتوصّل به إليه، كما يسمَّى الشيء باسم غيره إذا كان منه بسبب أو مجاوراً لهُ، قال: إلا أنا إنّما أوجبنا تحريم امرأة الأب إذا لم تكن موطوءة بغير هذه الآية(١).

وقد اختلف أهل العلم في ثبوت حرمة المصاهرة(٢) في الزنا(٣)،ولا خلاف بينهم أن الوطء بالشبهة وبملك اليمين مع عدم النكاح يوجب من الحرمة ما يوجبه عقد النكاح(٤)، وأنه لا يحل للابن من الجواري ما وطئهن أبوه، ولا ما مسّهن أبوه بالشهوة في ملك اليمين(٥) .

على المشهور، وقيل: سنة ٣٦٠هـ، له رسالة في الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية، شرح الجامع الصغير، شرح الجامع الكبير. انظر: تاريخ بغداد (١٠/٣٥٣- ٣٥٥)، لسان الميزان (٤/٩٨- ٩٩)، شذرات الذهب (٢ /٣٥٨)، الجواهر المضيئة (١/ ٣٣٧).

(١) مفاتيح الغيب (١٠/ ١٦).

(٢) الصِّهْرُ بالكسر: القَرَابَةُ وحُرْمَةُ الخُتُونَةِ وجمعه: أَصْهَارٌ وصُهَراءُ والقَبْرُ وزَوْجُ بِنْتِ الرجلِ وزَوْجُ أُخْتِهِ والأَخْتانُ أَصْهارٌ أيضاً. وقد صاهَرَهُمْ و فيهم وأَصْهَرَ بهم وإليهم: صارَ فيهم صِهْراً.

قال الخليل: (الصِّهْرُ) أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل (الأَحْمَاءَ) و (الأَخْتَانَ) جميعا (أَصْهَارًا) وقال الأزهري: (الصِّهْرُ) يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالأبوين والأخوة وأولادهم و الأعمام و الأخوال و الخالات فهؤلاء (أَصْهَارُ) زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم (أَصْهَارُ) المرأة أيضا.

الصحاح في اللغة(١/ ٣٩٨)، المصباح المنير في غريب شرح الكبير(١/ ٣٤٩).

وعلى هذا يكون الأصهار في اصطلاح الفقهاء أصناف محددة ممن تقدم من الأقرباء، وهم أربعة أصناف، ويستوي في ذلك أن تكون قرابتهم بالنسب أو الرضاع، فيكونون بذلك ثمانية أصناف، وهم:

١ـ فرع الزوجة، وهي الربيبة، وذلك بالنسبة إلى الزوج.

٢ـ فرع الزوج، وذلك بالنسبة للزوجة.

٣ـ زوجة الفرع، وذلك بالنسبة للأب.

٤- زوجة الأصل، وذلك بالنسبة للابن.

(٣) ينظر: مختصر اختلاف العلماء (٢/ ٣٠٩)، بداية المجتهد (٢/ ٢٦)، اختلاف الأئمة العلماء لابن هبيرة (٢/ ١٤١)، المغني (٧/ ٩٠).

(٤) ونقله أيضا ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٦٩)، وابن المنذر (ص:٧٦)، وابن رشد في بداية المجتهد (٢/ ٢٦)، وابن قدامة في المغني (٧/ ٧٦)، (٧/ ٩١).

(٥) ونقله أيضا ابن المنذر في الإجماع (ص:٧٦)، لكن قال ابن رشد في بداية المجتهد (٢/ ٢٦): واختلفوا في تأثير المباشرة في ملك اليمين كما اختلفوا في النكاح، وقال ابن قدامة في المغني (٧/ ٩٢): وأما الأمة فمتى باشرها دون الفرج لشهوة فهل يثبت تحريم المصاهرة فيه روايتان.

وأمَّا قوله -ﷻ-: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ؛ فمعناهُ: سوى ما قد سلف في الجاهليَّة من نكاحِ منكوحةِ الأب، كان ذلك مَغْفُوراً لكُم لا تؤاخَذُون به[1]، وهذا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ؛ لأن الماضي لا تصح إباحته ولا تحريمه، وهذا كما يقال: لا تلق فلانا إلا ما لقيت، يراد بذلك: لكن ما لقيت لا لوم عليك فيه[2]

وتأوّل بعض أهل التفسير: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ على أن المراد به إلا ما تزوجتموها منهن قبل نزول الآية فأمسكوها، وهذا خطأ لم يُروَ أنَّ النبي ﷺ أقرّ أحداً على نكاح امرأة أبيه وإنْ كان/ [١٤١/ ب] في الجاهلية، ولو كان أقرّ أحداً على ذلك لَنُقِل واستفاض[3].

وأمَّا قوله -ﷻ- ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ ذهب الزجاج[4]: إلى أنَّه لا يجوز أن يجعل كان زائدة في هذا الموضع؛ لأنها لو كانت زائدة لم تنصب خبرها[5] كما لم

---

(١) يروى هذا القول عن المبرد، الضحاك، والمفضل، والأخفش.

وقيل: "إلا" بمعنى: بعد"، أي: بعد ما سلف، كما قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الدخان: ٥٦] أي: بعد الموتة الأولى.

وقيل: إلا ما قد سلف أي: ولا ما سلف كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ النساء: ٩٢]يعني: ولا خطأ ، قلت: وهذا بعيد ولا يعقل.

وقيل: في الآية تقديم وتأخير، معناه: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا إلا ما قد سلف.

وقيل: في الآية إضمار لقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فإنكم إن فعلتم تعاقبون وتؤاخذون إلا ما قد سلف.

ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٣٧)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٥٠)، بحر العلوم (١/ ٢٩١)، زاد المسير (٢/ ٤٤-٤٥)، تفسير السمعاني (١/ ٤٠١)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٠٤)، البحر المحيط (٣/ ٢١٧)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٢٠).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٦٣)، وانظر: المصادر السابقة.

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٦٣)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٢٠) ، روح المعاني (٤/ ٢٤٨).

(٤) محمد بن السُري بن سهل، أبو إسحاق الزجَّاج، كان من أهل الفضل والدين، حسنالإعتقاد، أخذ عن المبّرد وعن ثعلب، وأخذ عنه الجوهري، وغيره، له: معاني القرآن، والاشتقاق، ومختصرالنحو، وغيرها، توفي ببغداد في جماد الآخرة سنة:٣١١هـ، وكان آخر ماسمع منه قبل موته: اللهم احشرني عل مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

انظر: طبقات الداوودي (ص:٧-٩).

(٥) والقول بأنها زائدة هو قول المبرد، رواه أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٢١٧): ورُدّ عليه بوجود الخبر؛ إذ الزائدة لا خبر لها، وينبغي أن يُتأوّل كلامه على أنَّ كان لا يراد بها تقييد الخبر بالزمن الماضي فقط، فجعلها زائدة بهذا الاعتبار. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ٥١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٦).

تنصب في البيت الذي تقدم ذكره:

وإخوانٍ لَنَا كَانُوا كِرامِ[1].

ولكن المعنى أنَّ نكاحَ امرأةِ الأب كان فاحشةً فيما سلفَ[2]؛ لأنَّهم كانوا يسمُّون هذا النكاح في الجاهليَّةِ (نِكَاحَ المَقْتِ)، وكان المولودُ عليه يقال له: المَقْتِيُّ، فأعلَمَهُم اللهُ -عَجَلّ- أنَّ هذا الذي حَرَّمَ عليهم لم يزل مُنْكَراً في قلوبهم مَمْقُوتاً عندَهم[3]

وَالمَقْتُ: هُوَ الْبُغْضُ عن أمْرٍ قَبيْحٍ رَكِبَهُ صَاحِبُهُ[4]

والفاحشةُ: اسمٌ لِما يرتفعُ ذكر قبحهِ فيما بين الناس[5]

وذهبَ أكثر أهل التفسير إلى أن المراد بالآية أنه فاحشة بعد نزول التحريم؛ لأن مثل هذا لا يسمى فاحشة إلا بعد قيام حجة السمع عليهم بتحريمه،

---

(١) عجز بيت بيت للفرزدق، وصدره: فَكيفَ إذا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... وَجيرَانٍ لَنَا كانُوا كَرَامِ

والبيت في ديوانه (٢/ ٣٥٩)، بلفظ: وجيران لنا كانوا كرام، وانظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ١٥٣)، مغني اللبيب (ص:٣٧٧).

(٢) قال أبو حيان في البحر (٣/ ٢١٧): وكان تستعمل كثيراً بمعنى لم يزل، فالمعنى أنَّ ذلك لم يزل فاحشة، بل هو متصف بالفحش في الماضي والحال والمستقبل، فالفحش وصف لازم له.

(٣) تفسير السمعاني (١/ ٤١١)، المحرر الوجيز (٢/ ٢١)، تفسير القرطبي (٥/ ١٠٤-١٠٥)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٢٠).

(٤) تهذيب اللغة (٩/ ٧٠) ، لسان العرب (٢/ ٩٠) ، تاج العروس (٥/ ٩٥).

(٥) ينظر: لسان العرب (٦/ ٣٢٥)، تاج العروس (١٧/ ٢٩٧).

قاال الأصفهاني في مفردات القرآن (٢/ ١٨٠):" الفحش والفحشاء والفاحشة: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [الأعراف/ ٢٨]، ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل/ ٩٠]، ﴿ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [الأحزاب/ ٣٠]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ [النور/ ١٩]، ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ [الأعراف/ ٣٣]، ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء/ ١٩]، كناية عن الزنا، وكذلك قوله: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ [النساء/ ١٥]، وفحش فلان: صار فاحشا".

قلت: ويُفهم من استخدام القرآن لها في الآية المذكورة أنَّه الأقرب إلى الزنا.

ولم تقم الدلالةُ على أن حجة السمع كانت قائمة عليهم من جهة الرسل المتقدمين[1]، ولا يمنع أن يكون لفظ "كان" عاملا في الخبر، وإن لم يعمل فيه معناه، فيكون نصب الخبر للفظ دون المعنى.

وأمّا قَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ وهو لتأكيد التحريم، وبيان أن نكاح امرأة الأب طريق سوء؛ لأنه يؤدّي إلى جهنَّم، و﴿سَبِيلًا﴾ نُصِبَ على التمييز[2]، وبالله التوفيق.

قَوْلُهُ- تَعَالَى-: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣].

---

(١) قاله بنحوه الإمام الجصاص في أحكام القرآن (٣/ ٦٣-٦٤)، إلا أنه لم ينسب هذا القول إلى أكثر المفسرين كما ذكر المصنف، بل ذكر أن معنى الآية على وجهين: أحدهما: النكاح بعد النهي فاحشة، ومعناه: هو فاحشة، وبناه على القول بأن "كان" هنا زائدة، الثاني: ويحتمل أن يريد به أن ما كان منه في الجاهلية فهو فاحشة فلا تفعلوا مثله، ثم قال: والأولى حمله على أنه فاحشة بعد نزول التحريم لأن ذلك مراد عند الجميع لا محالة....الخ.

وما ذكره المصنف يتعارض مع ما نقله من أن أهل الجاهلية كانوا يمقتون هذا الفعل، ويعدونه فاحشة، والذي جعل المصنف يتأول معنى الآية على ما ذكر بناء على رأي الأشاعرة والماتريدية في إنكار التحسين والتقبيح العقلي، ومذهب أهل السنة والجماعة كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، في الفتاوى (١٥/ ٨): وكذلك قوله: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) علّل النهي عنه بما اشتمل عليه من أنه فاحشة وأنه ساء سبيلا، فلو كان إنما صار فاحشة وساء سبيلا بالنهي لما صح ذلك؛ لأن العلة تسبق المعلول لا تتبعه، ومثل ذلك كثير في القرآن.

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٢/ ٧): ومن هذا قوله تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) فعلّل النهي في الموضعين بكون المنهي عنه فاحشة، ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلا للشيء بنفسه، ولكان بمنزلة أن يقال: لا تقربوا الزنا فإنه يقول لكم لا تقربوه، أو فإنه منهي عنه، وهذا محال من وجهين: أحدهما: أنه يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة، والثاني: أنه تعليل للنهي بالنهي.

وقد قال الرازي في مفاتيح الغيب (١٠/ ٢١): واعلم أن مراتب القبح ثلاثة القبح في العقول وفي الشرائع وفي العادات فقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) إشارة إلى القبح العقلي وقوله: ﴿وَمَقْتًا﴾ إشارة إلى القبح الشرعي وقوله: ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ إشارة إلى القبح في العرف والعادة ومتى اجتمعت فيه هذه الوجوه فقد بلغ الغاية في القبح والله أعلم. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ٥٠)، تفسير البيضاوي (٧/ ٨٦)، تفسير أبي السعود (٢/ ١٦٠).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٤٣)، مشكل إعراب القرآن للخراط (١/ ٨١).

قال عبد الله بن عبَّاس- ﭬ-: حَرَّمَ اللهُ -ﻷ- مِنَ النَّسَاءِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ صِنْفاً، سَبْعَةً بالنَّسَب، وَسَبْعَةً بالسَّبَب، وَتَلاَ هَذِهِ الآية ثُمَّ قَالَ: وَالسَّابعَةُ فِي قَوْلِهِ -ﻷ- : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء:٢٢][1].

والمراد بالأمهات فِي هذهِ الآية تحريم نكاح الأمهات، ولا خلاف أن الجدَّاتُ -وإن بعُدت- مُحَرَّمَات[2]؛ لأنَّ اسمَ الأُمَّهَاتِ يَشْمَلُهُنَّ، كما أن اسم الآباء يتناولُ الأجدَادَ وإن بَعُدوا، فمن أجاز حمل اللفظ الواحد على الحقيقة والمجاز جميعا حرّم الجميع بالآية، ومن حمل الآية على الحقيقة خاصة حرّم الجدّات ونساء الأجداد بالإجماع.

وأما قوله﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾؛ معناه: نكاح بناتكم، واسمُ البَنَاتِ يتناولُ بنات الأولادِ وإن سَفلْنَ، وقوله ﴿ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾؛ يشتملُ على الأخواتِ مِن الأب والأمِّ، ومن الأب، ومن الأمِّ، وأمَّا ﴿ وَعَمَّٰتُكُمْ ﴾؛ فهنّ أخوات الآباء،﴿ وَخَٰلَٰتُكُمْ ﴾ أخوات الأمهات، وقد دخل في هذا تحريم عمّات الأب والأم، وخالات الأم والأب؛ لأن اسم العمّات والخالات يتناولهن، وأمَّا بنات العمات وبنات الخالات فلا يسّمين عمات، ولا خالات، فلا يدخلن في التحريم، وأما بنات الأخ والأخت فقد أفردهن الله -ﻷ- بالذكر؛

لأن اسم الأخوات لا يتناولهن كما بينا، ولا اسم البنات بنات الأولاد فنص اللهُ -ﻷ- على تحريمهن، وهؤلاء السبع من المحرمات من جهة النسب بنص التنزيل.

ثُمَّ ذَكَرَ -ﻷ- تحريم الرضاع، فقال:﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ وفي هذا بيان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (٢٤) ، برقم: (٥١٠٥).
قلت: ماذكر عن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما- في المحرمات على سبيل الإجمال أما بالتفصيل فهو على النحو الآتي: ١- التحريم بالنسب.٢-التحريم بالمصاهرة. ٣-التحريم بالرضاع.٤- التحريم بالجمع.
(٢) مراتب الإجماع (ص:٦٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٦٤).

أن اسم الأمومة والأخوة يثبت بالرضاع؛ لأنا لو جعلنا قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ بمنزلة قول القائل: وأمهاتكم اللاتي أطعمنكم وكسونكم لبطلت فائدة قوله: ﴿ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾؛ لأن في ابتداء الآية تحريم الأمهات على الإطلاق، وأمهات الرضاع عطف على ذلك[1].

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ))[2]

وعنه ﷺ أنه قال: ((لا رضاع بعد الفطام))[3]

وقال عليه السلام: ((تحرم الجرعة والجرعتان من اللبن ما يحرم الحولان الكاملان))[4]

وعن عائشةَ- رضي الله عنها-: أَنَّ أَفْلَحَ أخا أبي القُعَيْس[5] جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا بَعْدَ نُزُولِ

---

(١) كلام المصنف هنا ملخص من كلام الإمام الجصاص في إثبات أن قليل الرضاع وكثيره محرم، وكلامه أوضح من كلام المصنف، قال في أحكام القرآن (٣/ ٦٥-٦٦): وقال تعالى: (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة)، ومعلوم أن هذه السمة إنما هي مستحقة بالرضاع، أعني سمة الأمومة والأخوة، فلما علّق هذه السمة بفعل الرضاع اقتضى ذلك استحقاق اسم الأمومة والأخوّة بوجود الرضاع، وذلك يقتضي التحريم بقليل الرضاع لوقوع الاسم عليه.
فإن قيل قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ بمنزلة قول القائل: وأمهاتكم اللاتي أعطينكم، وأمهاتكم اللاتي كسونكم، فنحتاج إلى أن نثبت أنها أمٌّ بهذه الصفة حتى يثبت الرضاع؛ لأنه لم يقل واللاتي أرضعنكم أمهاتكم.
قيل له: هذا غلط، من قِبل أن الرضاع هو الذي يكسبها سمة الأمومة، فلما كان الاسم مستحقا بوجود الرضاع كان الحكم متعلقا به، واسم الرضاع في الشرع واللغة يتناول القليل والكثير، فوجب أن تصير أما بوجود الرضاع؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾، وليس كذلك الذي ذكرت من قول القائل: وأمهاتكم اللاتي كسونكم؛ لأن اسم الأمومة غير متعلق بوجود الكسوة كتعلقه بوجود الرضاع، فلذلك احتجنا إلى حصول الاسم والفعل المتعلق به.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب(الرضاع)، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل برقم: (١٤٤٥)، وفي لفظ آخر للبخاري في صحيحه، كتاب(النكاح)، باب ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع برقم: (٤٩٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب(الرضاع)، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل برقم: (١٤٤٥): ((يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة)).

(٣) أخرجه الدار القطني في سننه (٤/ ١٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الدار القطني عقبه مشيرا إلى ضعف إسناده: ابن القطامي ضعيف.
وقد أخرجه عن أبي هريرة موقوفا ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٥٥٠) برقم: (١٧٠٥٧)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧/ ٤٥٦) برقم: (١٣٩٠٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا.

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والمشهور بلفظ: (لا تحرم المصة ولا المصتان) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب(الرضاع)، باب في المصة والمصتان من حديث عائشة رضي الله عنها برقم: (١٤٥٠)، ولفظ: (لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجتان) أخرجه مسلم في الرضاع، باب في المصة والمصتان من حديث أم الفضل رضي الله عنها برقم: (١٤٥١).

(٥) أفلح بن أبي القعيس، وقيل: أفلح أبو القعيس، وقيل: أخو أبي القعيس، وصوَّبه ابن عبد البر، وابن الأثير. تنظر ترجمته في: الاستيعاب (١/ ١٠٢)، أسد الغابة (١/ ١٦٢)، الإصابة (١/ ٩٩).

آيَةِ الْحِجَاب، وَكَانَ عَمَّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، قَالَتْ: فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ((لِيَلِج عَلَيْكِ؛ فَإِنَّهُ عَمُّكِ))، فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَرْضَعَتْنِي الْمَرْأَةُ، وَلَمْ يُرْضِعْنِي الرَّجُلُ؟! فَقَالَ ﷺ: ((لِيَلِج عَلَيْكِ؛ فَإِنَّهُ عَمُّكِ))[1]، وَكَانَ أَبُو القُعَيْسِ زَوْجَ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَرْضَعَتْ عَائِشَةَ.

وسُئل ابن عباس- رضي الله عنهما- عن رجل له امرأتان أرضعت هذه غلاما، وهذه جارية، هل يصلح للغلام أن يتزوج الجارية؟ فقال: ((لا، اللقاح واحد))[2].

وفي هذا إشارة إلى أن اللبن حصل من ماء الرجل والمرأة، كما أن الحمل منهما، وفي لبن الفحل[3] خلاف بين أهل العلم، هل يوجب التحريم أم لا يوجب؟ وأكثرهم على أنه يوجب التحريم[4].

ثم ذكر الله -عز وجل- تحريم الصهارة فقال عزّ من قائل/ [١٤٢/ أ] ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ قال ابنُ عبَّاس، وعطاءُ[5]، وسعيد بن جبير[6] رضي الله عنهم: إِنَّ أُمَّ الْمَرْأَةِ مُبْهَمَةٌ[7]، تَحْرُمُ عَلَى زَوْجِ ابْنَتِهَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب قوله تعالى: (إن تبدوا شيئا أو تخفوه..الآية) برقم: (٤٥١٨)، ومسلم في الرضاع، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل برقم: (١٤٤٥).

(٢) أخرجه مالك في موطئه، كتاب الرضاع، باب رَضَاعَةِ الصَّغِيرِ برقم: (١٢٥٨)، والترمذي في الرضاع، باب ما جاء في لبن الفحل برقم: (١١٤٩)، والدارقطني في سننه (٤/ ١٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: (١١٤٩).

(٣) هو الرجل تكون له المرأة وهي ترضع بلبنه. غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٣٤)، المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ٢٤٠).

(٤) ينظر: مختصر اختلاف العلماء (٢/ ٣١٨)، التمهيد (٨/ ٢٣٧)، بداية المجتهد (٢/ ٢٩)، المغني (٧/ ٨٧).

قلت: ولقد ظهر في عصرنا الحاضر فكرة بنوك الحليب، و عرض على مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠-١٦ربيع الثاني ١٤٠٦هـ دراسة فقهية، ودراسة طبية حول بنوك الحليب، وبناء على ذلك قرر:

أولاً: منع إنشاء بنوك حليب الأمهات في العالم الإسلامي.

هذا مع العلم أن هذه البنوك لم يستمر الكثير منها لظهور بعض السلبيات الفنية والعلمية فيها فانكمشت وقل الاهتمام بها.

وبنك الحليب: هو جمع الحليب من أمهات مختلفات متبرعات أو بأجر يتبرعن بشيء مما في أثدائهن من الحليب وتحفظ في حالة سائلة ولا تجفف في قوارير بعد تعقيمها ويعطى منه الأطفال إما لحاجة أو لغير حاجة.

ينظر: البحوث والقرار في مجلة مجمع الفقه الإسلامي في الجزء الثاني العدد الأول من ص ٣٨٣ إلى ٤٢٤.

(٥) تقدمت ترجمته(ص٥٧).

(٦) تقدمت ترجمته (ص٥٧)

(٧) "المبهمات" هن من المحرمات: ما لا يحل بوجه ولا سبب كتحريم الأم والأخت وما أشبهه، قال القرطبي في تفسيره (٥/ ١٠٧) : "وتحريم الأمهات عام في كل حال، لا يتخصص بوجه من الوجوه، ولهذا يسميه أهل العلم: (المبهم)، أي لا باب فيه ولا طريق إليه، لانسداد التحريم وقوته".

بِنَفْسِ الْعَقْدِ[1].

وأمَّا قولهُ -ﷻ-: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ فمعناهُ: وبنات نسائكم من غيركم، والربيبة المربوبة سميت ربيبة؛ لأن زوج المرأة هو الذي يربّيها في العادة، كما يقال: قتيل بمعنى مقتول، وقد يسمى زوج المرأة ربيب[2] بمعنى الراب، كما يقال: شهيد بمعنى شاهد، وخبير بمعنى خابر، ويُروى عن عليٍّ -كرم الله وجهه-[3]: "أن الرَّبيبة إذا لم تكن في حجر زوج الأم وكانت في بلد آخر ثم فارق الزوج الأم بعد الدخول أنه جائز له الربيبة أن يتزوجها"[4]

(١) وروي عن عمر، وابن مسعود وعمران بن حصين-ﷺ-، ومسروق، وطاوس، وعكرمة، وعطاء، والحسن، ومكحول، وابن سيرين، وقتادة، والزهري، والفقهاء السبعة، ومذهب الأئمة الأربعة.

ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٦٩-٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٠٦)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧١)، الاستذكار (٥/ ٤٥٧-٤٦٠)، المغني (٧/ ٨٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للنحاس (٢/ ٥٤)، تهذيب اللغة: (١٥/ ١٣٢)، لسان العرب (١/ ٤٠٥)، تاج العروس (٢/ ٤٦٦).

(٣) وفي قول المصنف – رحمه الله وإيانا- (كرم الله وجهه) نظر، قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥١٧): وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي ﷺ بأن يقال: عليه السلام من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحا، لكن ينبغي أن يسوّى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين. اهـ. وانظر: معجم المناهي اللفظية (ص:٤٥٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦/ ٢٧٨، رقم ١٠٨٣٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩١٢) عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : " كانت عندي امرأة فتوفيت وقد ولدت لي، فوجدت عليها، فلقيني علي بن أبي طالب- ﷺ- فقال: مالك ؟ فقلت: توفيت المرأة، فقال علي: لها ابنة ؟ قلت: نعم، وهي بالطائف. قال: كانت في حجرك؟ قلت: لا، قال: فانكحها، قلت: فأين قول الله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾؟ قال: إنها لم تكن في حجرك؛ إنما ذلك إذا كانت في حجرك ". وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٧٢) :"هذا إسناد قوي ثابت إلى علي بن أبي طالب على شرط مسلم، وهو قول غريب جدا، وإلى هذا ذهب داود بن علي الظاهري وأصحابه، وحكاه أبو القاسم الرافعي عن مالك -رحمه الله-، واختاره ابن حزم، و حكى لي شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنه عرض هذا على الشيخ الإمام تقي الدين ابن تيمية -رحمه الله- فاستشكله، وتوقف في ذلك ". انظر إرواء الغليل **٢٨٧/٦**.

وقد ضعفه القرطبي في الجامع (٥/ ١١٢) حيث قال: "قال ابن المنذر والطحاوي: أما الحديث عن علي فلا يثبت ؛ لأن راويه إبراهيم بن عبيد عن مالك بن أوس عن علي ، وإبراهيم هذا لا يعرف ".

إلا أن هذه الرواية لم تثبت ولم يقبلها أهل الحديث[1]، ولا خلاف اليوم بين أهل العلم أن تربية زوج المرأة ابنتها وكونها في حجره لا يكونان شرطا في تحريمها عليه إلا أنَّ الله- ﷻ- ذكر الحُجور في هذه الآية على عاداتِ الناسِ أنَّ الأعم الأكثر أن زوج الأم هو الذي يربّي ابنتها، فخرجَ الكلامُ على وفْقِ العادة دونَ الشرطِ، وهذا كقوله- ﷻ-:

﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾[2]ومعلومٌ أن المعتكفَ لا يحلُّ له الجماعُ وإن كان قد خرجَ من المسجد لحاجةٍ، إلاّ أنَّ الغالبَ مِن حالِ العاكفِ أنَّه يكون في المسجدِ.

(١) قال ابن العربي في أحكام القرآن (١/ ٤٨٦): هذا باطل، وقال القرطبي (٥/ ١١٢): وأكثر أهل العلم قد تلقوه بالدفع والخلاف، قال أبو عبيد: ويدفعه قوله ﷺ: (فلا تعرِضن عليَّ بناتكن، ولا أخواتكن) أخرجه البخاري في النكاح، باب(وربائبكم اللاتي في حجوركم)، (٥/ ١٩٦٥)، فعمّ ولم يقل: اللائي في حجري، ولكنه سوّى بينهن في التحريم. قال الطحاوي: وإضافتهن إلى الحجور إنما ذلك على الأغلب مما يكون عليه الربائب ؛ لا أنهن لا يحرمن إذا لم يكن كذلك.

وذكر الإمام الشوكاني في إرشاد الفحول(١/ ٢٦٦) في معرض كلامه على مفهوم المخالفة قال:

"....الشرط الثاني: أن لا يكون قد خرج مخرج الأغلب كقوله تعالى: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم ﴾ فإن الغالب كون الربائب في الحجور فقيد به لذلك لا لأن حكم اللاتي لسن في الحجور بخلافه ونحو ذلك كثير في الكتاب والسنة".

وفي القواعد والأصول: "والأصل في القيد أنه احتراز يخرج به مفهومه، وإذا لم يمكن أن يكون احترازا، وهو قليل، فإنه لا يكون له مفهوم، مثل قول الله -تبارك وتعالى- في المحرمات في النكاح: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾فإن قوله: ﴿ فِى حُجُورِكُم ﴾ ليس للاشتراط؛ ولهذا تحرم الربيبة، وإن لم تكن في بيت زوج أمها.

فإن قال قائل: ما دليلك على أن هذا القيد قيد كاشف للتعليل؟ قلنا: دليلنا على هذا أن الله -تعالى- قال: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ وسكت عن مفهوم قوله: ﴿ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم ﴾ فلما صرح بمفهوم القيد الثاني، وهو قوله: ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾وسكت عن مفهوم القيد الأول، وهو قوله: ﴿ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم ﴾علم أن مفهوم القيد الأول غير مشترط، وإنما ذكر القيد لبيان العلة، وهي أنها إذا كانت بنت زوجتك من غيرك في حجرك، فهذا هو السبب في كونها محرما لك؛ ...".

من الأشرطة المفرغة لابن عثيمين –رحمه الله-.

قلت: ونظير هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [النور: ٣٣].فلا مفهوم للمخالفة فيها؛لأنها خرجت مخرج الغالب وهو ما يُمنع به المفهوم.

(٢) ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧]

وأمَّا قوله- ﷻ-: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ فمِنَ الناسِ مَن رَدَّ هذا الشرطَ على قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ وعلى قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾ فَشَرَطَ الدخولَ بالنِّساءِ في المسألتين في ثبوت التحريمِ المذكور في الآيةِ؛ على معنى أنَّ الله -ﷻ- عَطَفَ حُكماً على حكم وعقَّبهما بشرطِ الدُّخول بقوله: ﴿ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ وهو قولُ بشْرِ بن غياث[1] وغيره[2]؛ إلاَّ أنَّ هذا لا يَصِحُّ؛

لأنَّ قولَه -ﷻ-: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾ جملَةٌ مستقلةٌ بنفسِها، فلم يَجُزْ بناءُ إحدى الجملتين على الأُخرى، ولو جعلنَا شرطَ الدخولِ راجعاً إلى الأوَّل لخَصَّصنَا عمومَ اللفظِ الأول بالشَّكّ.

قال أهل النحو: إن لفظ ﴿نِسَآئِكُمۡ﴾ من قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾ مخفوض بالإضافة، وقولُه: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ مخفوض بحرف الجر، فلا ينصرف الشرط إلا إلى الثاني؛ فإن من قال لآخر: مررت بنسائكم، وهربت من نساء زيد الظريفات، لا يكون هذا النعت إلا لنساء زيد؛ لأن كل واحد من لفظي النساء معمول لعامل على حدة، فلو صُرف النعت إليهما لصار معمولا لعاملين[3].

---

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، أبو عبد الرحمن، الفقيه الحنفي المتكلم، من موالي زيد بن الخطاب ﷺ، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، ومن زعماء الجهمية في عصره، وقال في لسان الميزان:" مبتدع ضال لا ينبغي أن يروى عنه ولا كرامة"، مات بشر في ذي الحجة سنة ٢١٨هـ، ويقال: سنة ٢١٩هـ ببغداد. انظر: تاريخ بغداد (٧ /٥٦)، لسان الميزان (٢ /٢٩ -٣١)، الجواهر المضيّة (١/ ١٦٤)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١/ ١٨٨، ١٩٠) .

(٢) هو مروي علي ﷺ وضعّف، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير- رضي الله عنهم-، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وورويات أخرى عن ابن عباس، وقد توقف فيه معاوية ﷺ، وذهب إليه من الشافعية أبو الحسن أحمد بن محمد الصابوني فيما نقله الرافعي عن العبادي، وقد روى عن ابن مسعود مثله ثم رجع عنه. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٦٩-٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٠٦)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧١)، الاستذكار (٥/ ٤٥٧-٤٦٠)، المغني (٧/ ٨٥).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٣/ ٢٢٠)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (١/ ١٧٤)، إعراب القرآن لابن سيده: (٣/ ٢٤٥).

وأمَّا قوله -ﷻ-: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فإن لم تكونوا دَخَلْتُم بنسائكم فلا حرجَ عليكم في تزويجِ الرَّبائِب إذا طلقتُم أمَّهاتِهِنَّ قبل دخول الزوج بهن، روي عن عبد الله بن مسعود ؓ أنَّه كان يقول: لا تحرم أم المرأة بنفس العقد، فلما قدم المدينة كلّمه في ذلك عمر، وعلي ؓ فقالا: إنها مبهمة، فرجع إلى قولهم[1].

أمَّا قوله- ﷻ-: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ فمعناه: وَنِكَاحَ نساءِ أبنائكم ﴿ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ وإنَّما سُميت امرأةُ الابن حَلِيلَةً؛ لأنها تحُلُّ معَه في الفراشِ، فيكون هذا الاسم من الحلول[2]

ويقال: سميت حليلة؛ لأنها مُحلّلة له، أي: حلال[3]

وأمَّا أَمَةُ الابن فلا تُسمى حليلةً له، ولا تَحْرُمُ على الأب ما لم يَطَأْها الابنُ[4].

وقَولُهُ -ﷻ-: ﴿ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ ليس هو على ما ظَنَّ بعضُ الناس أن شَرْطَ الصُّلب[5] في هذه الآية لإخراج امرأةَ الابن من الرَّضاع عن التحريمِ[6]، بل امرأةُ الابن من الرَّضاع بمنزلةِ امرأة الابن من الصُّلب في الحُرمةِ، وإنَّما شرطَ اللهُ- تعالى وهو أعلم- كَونَ الابن من صُلبه لإخراجِ امرأةِ الابن من التَّبَنِّي عن التحريم[7]؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ امرأةَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦/ ٢٣٤)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٩١).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ١٩٥)، غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢٣٧)، المغرب في ترتيب المعرب (١/ ٢١٩).

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢٣٧)، الكليات (ص:٤٠٥)، المصباح المنير (١/ ١٤٨).

(٤) وحكي عليه الإجماع. ينظر: الإجماع (ص:٧٦)، المغني (٧/ ٩٠).

(5) وذكر الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن ١/ ٥٨٦، مادة (صلب) الصلب: الشديد، وباعتبار الصلابة والشدة سمي الظهر صلبا. قال تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء/ ٢٣]، تنبيه أن الولد جزء من الأب، وعلى نحوه نبه قول الشاعر:

*وإنما أولادنا بيننا **أكبادنا تمشي على الأرض*

(البيت لحطان بن المعلى، أمالي القالي ٢/ ١٨٩؛ وعيون الأخبار ٣/ ٩٥).

والمراد هنا من الصلب :أي من المني الذي يخرج من الصلب قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ [الطارق: ٧]

انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٣٥٤)، التحرير والتنوير:(٣/ ٢٦٣).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٢٩).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٢٣)، المحرر الوجيز (٢/ ٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١١٦).

زيدِ بْنَ حارثة[1] بَعْدَ مَا فَارَقَهَا زَيْدٌ؛ تَكَلَّمَ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ وَقَالُوا: إنَّ مُحَمَّداً ﷺ تَبَنَّى هَذا ثُمَّ تَزَوَّجَ امْرَأتَهُ، وَكَانُوا يَجْعَلُونَ الابن الْمُتبَنَّى بَمْنزلَةِ الابن من الصُّلب فِي الْحُرْمَةِ و الْمِيْرَاثِ، فَأَنْزَلَ اللهُ- ﷻ- هذِهِ الآيَةَ، وقولَهُ تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[2][3].

وأمَّا قوله -ﷻ-: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ وهذا يقتضي تحريم الجمع بينهما في النكاح[4]، وصورةُ الجمعِ أن يتزوَّجَ الرجل الواحد أختين معاً، أو يتزوج أختين في عقدين ثُمَّ لا يَدْري أيتهُما كانتِ هي الأُولى، وأمَّا إذا تزوَّجَ امرأةً ثُم تزوَّجَ بعد ذلك أخْتَها وهو يعلمُ الثانيةَ؛ فنكاحُ الثانيةِ حرامٌ؛/ [١٤٢/ ب] لأنَّ الجمعَ حَصَلَ بالثانيةِ دون الأولى[5].

وَمِنْ الْجَمْعِ أيضًا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ وَطْءِ الأُختين في مِلْكِ اليمينِ، وَقَدْ كَانَ في هذا خِلَافٌ بَيْنَ السَّلَفِ، ثُمَّ زَالَ وَحَصَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى التَحْرِيم[6].

روي أن رجلا سأل عثمان ﷺ عن الجمع بين وطئ الأختين في ملك اليمين فقال: حَرَّمَتْهُمَا آيةٌ يعنى هذه الآية، وأَحَلَّتْهُمَا آيةٌ، يعني قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]، وأمَّا أنا فلا أفعله، فخرج الرجل من عنده فلقي عليًّا -كرم الله وجهه- فذكر ذلك له فقال: لو أنَّ إليَّ من هذا الأمر شيئا لجعلت على من فعل ذلك نكالاً[7]، فغلّب الفقهاء

---

(١) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، صحابي جليل، سماه النبيﷺ زيداً؛ لمحبة قريش في هذا الاسم، وهو من أوائل الذين أسلموا، شهد بدراً وما بعدها، وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير، وهو الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه صراحة في القرآن الكريم. انظر: الاستيعاب (٢/ ٥٤٢)، أسد الغابة (٢/ ٣٣٥)، الإصابة (٢/ ٥٩٨).

(٢) ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥]

(٣) ينظر: العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٨٥٤)،الدر المنثور (٢/ ٤٧٥)، تفسير الطبري (٨/ ١٤٩-١٥٠)، بحر العلوم (١/ ٢٩١)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٢-٤٧٣).

(٤) وهو محل إجماع. ينظر: الإجماع (ص:٧٦)، مراتب الإجماع (ص:٦٨).

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٧٣).

(٦) الإجماع (ص:٧٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٧٤)، المغني (٧/ ٨٦-٨٧)

(٧) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب النكاح، باب ما جاء في كَرَاهِيَةِ إِصَابَةِ الأختين بِمِلْكِ الْيَمِينِ وَالْمَرْأَةِ وَابْنَتِهَا برقم: (١١٢٢)، وعبد الرزاق في مصنفه (٧/ ١٨٩)، والدارقطني في سننه (٣/ ٢٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب ما جاء في تحريم الجمع بين الأختين وبين المرأة وابنتها في الوطء بملك اليمين برقم: (١٣٧٠٨).

حُجة التحريم على جهة التحريم على جهة الإباحة.

ومن الجمع بين الأختين أيضاً أن يتزوج إحداهما والأخرى تعتد منه في طلاق بائن، أو رجعيٍّ؛ لأن ذلك جمع بينهما في استحقاق النسب ووجوب النفقة والسكنى، وذلك حكم من أحكام النكاح، كما أن الجمع في الوطء حكم من أحكام النكاح[1]

وذهب بعضُ أهل العلم إلى أن المعتدة إذا كانت تعتد من طلاق بائن، أو ثلاث حَلَّ للرجل أن يتزوج أخت معتدته هذه[2]، والله أعلم.

وأمَّا قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فمعناهُ: إلاّ ما مَضىَ في الجاهليَّةِ فإنه مغفور لكم إذا تبتم عنه، وعن ابن عباس ﷺ: كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله تعالى من النساء إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين؛ لأن الله تعالى قال في هذين الفعلين: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[3].

وقولهُ - ﷻ- : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ معناه: إن الله غَفُورٌ رحيم لا يُؤَاخِذُكُم بما كان منكم قبلَ التحريمِ[4].

وقد ألحق الفقهاء بالجمع بين الأختين ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((لا تُنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا على ابنة أخيها، ولا على ابنة أختها إلى أخر الخبر))[5] إلا أن منهم من عوّل على هذا الخبر فقال: هو خبر تلقته الأمة بالقبول يجوز الزيادة بمثله على الكتاب، ومنهم من قال: هو مفهوم تحريم الجمع بين الأختين؛ لأنهما شخصان لو قدرنا

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٧٦)، المبسوط (٤/ ٢٠٢)، المغني (٧/ ٩٤).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٧٦)، المبسوط (٤/ ٢٠٢-٢٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١١٨-١١٩).

(٣) أورده الطبري في تفسيره (٨/ ١٥٠).

(٤) تفسير الطبري (٨/ ١٥٠)، بحر العلوم (١/ ٢٩٢)، تفسير البغوي (١/ ٤١٢).

(٥) وتمامه (لا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى)، أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٦)، وأبو داود في النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء برقم: (٢٠٦٥)، والترمذي وصححه في النكاح، باب ما جاء لا تنكح المرأة على عمتها برقم: (١١٢٦)، ونقل تصحيحه عن البخاري، والنسائي في النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وخالتها برقم: (٣٢٩٦)، وصححه ابن حبان برقم: (٤١١٧).

أحدهما ذكرا والآخر أنثى لم يحل النكاح بينهما من الطرفين، فكانا في معنى الأختين، وبالله التوفيق.

قولهُ- ﷻ-: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤]

أول هذه الآية عطفٌ على الآية المتقدمة، المعنى[١]: وحرّم عليكم ذوات الأزواج اللاَّتي أُحْصِنَّ بالأزواجِ ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي: إلاّ مَا أفاءَ اللهُ عليكم من السَبَايا[٢].

رُوِيَ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ- ﷺ-: أنَّ المُسلِمِينَ أصَابُوا يومَ أوطَاسَ[٣] سبايا لهُنَّ أزواجٌ من المشركين، فتَأَثَّمَ المُسلِمُونَ مِن وَطئِهنّ، وقالوا: لهُنَّ أزواجٌ في دَار الحَرب، فأنزل اللهُ تعالى هذه الآية[٤]، فنادى منادي رَسُول الله ﷺ: ((ألا لا توطأ الحُبَالى حتى يضعنَ، ولا الحيالى[٥] حتى يُستبرئنَ بحيضةٍ))[٦].

ولا يجوز أن يقال: إنَّ سبايا أوطاس كنّ وثنيات، وكنّ لا يحللن للمسلمين؛ لأن الوثنية إذا عُرِض عليها الإسلام فأسلمت حلّت للمسلمين إذا وقعت الفرقة بينها وبين زوجها.

---

(١) في الأصل بلا واو، وبإضافته يتبين السياق (والمعنى).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس، وأبو سعيد الخدري ﷺ، وأبو قلابة، وابن زيد، ومكحول، والزهري. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٥١-١٥٨)، بحر العلوم (١/ ٢٩٣)، المحرر الوجيز (٢/ ٣٤)، الدر المنثور (٢/ ٤٧٩)،

(٣) أوطاس: وادٍ في ديار هوازن، وهناك عسكروا هم و ثقيف؛ إذ أجمعوا على حرب سيدنا رسول الله ﷺ، فالتقوا بحنين ورئيسهم مالك بن عوف النصري. معجم ما استعجم (١/ ٢١٢)، معجم البلدان(١/ ٢٨١).

(٤) بنحوه أخرجه مسلم في الرضاع، باب جواز وطء المسبية برقم: (١٤٥٦).

(٥) الحيالى: جمع حائل، وهي الأنثى التي لم تحمل أو لم تلقح . القاموس المحيط (٣/ ٣٧٥).

(٦) بنحوه أخرجه أحمد (٣/ ٦٢)، وأبو داود في سننه، كتاب(النكاح)، باب في وطء السبايا برقم: (٢١٥٧)، والدارمي برقم: (٢٢٩٥)، والترمذي في سننه، كتاب(السير)، باب ما جاء في كراهية وطء الحبالى من السبايا برقم: (١٥٦٤)، وصححه الحاكم برقم: (٢٧٩٠).

وذهب بعض الصحابة وهو أُبَيّ بن كعبٍ، و أنسُ، وجابر، وغيرهم إلى أنَّ الأمةَ إذا خرجت من ملكِ مولاها إلى ملك رَجُلٍ آخَرَ؛ حَرُمَت على زوجِهَا بأي: سببٍ خرجت(١)، حتى رُويَ عن عبد الله بن عباس أنه قالَ: طلاقُ الأمةِ يُثبتُ طلاقها، وبيعها، وهِبَتَها، وميراثها، وسبيها، وصدقتها(٢).

وأنكرَ عمر، وعلي، وعبد الرحمن ابن عوف ﷺ هذا القول؛ وقالوا إنما نزلت هذه الآية في السبايا خَاصَّةً(٣)، بدليلِ ما رُويَ أنَّ عائشة -رضي الله عنها- اشترت بَرِيرَةَ وأعتقتها؛ فخيَّرها رسول الله ﷺ، وكان زوجُهَا عبداً [أسودَ](٤) يُسمَّى مُغِيثاً(٥)(٦)(٧).

---

(١) ويروى عن ابن مسعود ﷺ، وسعيد بن المسيب، ومعمر، والحسن، وعليه فالمحصنات: كل ذات زوج من النساء حرام على غير أزواجهن إلا أن تكون مملوكة اشتراها مشتر من مولاها فتحل لمشتريها ويبطل بيع سيدها إياها النكاح بينها وبين زوجها. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٨١)، المحرر الوجيز (٢/ ٣٤)، أضواء البيان (١/ ٢٣٥).

(٢) أورده الطبري في تفسيره (٨/ ١٥٧) بلفظ: طلاق الأمة ست: بيعها طلاقها، وعتقها طلاقها، وهبتها طلاقها، وبراءتها طلاقها، وطلاق زوجها طلاقها، ابن كثير (٢/ ٤٠٠)، والدر المنثور (٢/ ١٣٨).

وقال المحقق أحمد شاكر في جامع البيان ٨/ ١٥٧: "وفي هذه الأصول جميعًا: "طلاق الأمة ست"، ولم يذكر غير خمس منها، وفيها جميعًا علامة استشكال وتنبيه على هذا الخرم. وقد استظهرت أن يكون سادسها "وَإِرْثُهَا طَلَاقُهَا"، وكأنه الصواب إن شاء الله، فإن وراثة الأمة مطلقة لها".

(٣) وهو الذي رجحه جمع من المحققين من أهل التفسير، كالطبري، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٦٥)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٢٣)، زاد المسير (٢/ ٥٠)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٥).

(٤) هكذا في الأصل، ولعلّ الصواب "أسوداً".

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب(العتق)، بَاب بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهِبَتِهِ برقم: (٢٣٩٩)، ومسلم في العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق برقم: (١٥٠٤).

(٦) مغيث مولى أبي أحمد: مغيث مولى أبي أحمد بن جحش وهو زوج بريرة، قاله ابن منده وأبو نعيم.

وقال أبو عمر: هو مولى بني مطيع.

وروى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة-رضي الله عنها-: أنها اشترت بريرة من ناس من الأنصار.

وقيل: كان مولى بني المغيرة بن مخزوم. وأبو أحمد أسدي من أسد بن خزيمة وبنو مطيع من عدي قريش ولما اشترتها عائشة كان زوجها مغيث حرا. وقيل: كان عبدا.

انظر: أسد الغابة (١/ ١٠٣٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٤٥٢)، الإصابة (٦/ ١٩٦).

(٧) وفي المسألة تفصيل حيث يرى العلماء أنَّ بيع الأمة للنساء لا يعتبر طلاقاً، وإنما تخير كما حدث مع عائشة- رضي الله عنها-، أمَّا إذا كان البيع للرجل فيعتبر طلاقاً. الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٢٢).

وعن عبد الله بن مسعود في المشتراة روايتان[1]، وروي عن عبد الله بن عباس في رواية أخرى مثل قول عمر، وعلي رضي الله عنهم[2]

وَقَالَ مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ: إذَا سُبِيَتْ المرأة بَانَتْ مِنْ زَوْجِهَا، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهَا زَوْج أَوْ لَمْ يَكُنْ[3]، استدلالاً بظاهر قوله -عزَّ وجلَّ -: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ولا يخلو مُرَادُ اللَّهِ تعالى فِي الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلْفُرْقَةِ فِي الْمَسْبِيَّةِ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إمَّا اخْتِلَافُ الدَّارَيْنِ في الزوجين، أَوْ حُدُوثُ الْمِلْكِ في المرأة بالسبي، ولما ذكر اللهُ تعالى آية الهجرة في سورة الممتحنة[4] ورفع الجُناح عن نكاح المهاجرات عُلم أن المعنى الموجب للفرقة في المسبيه تباين الدارين، ولو كان قولهُ - عزَّ وجلَّ-: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ على ظاهر العموم لكان تقع الفرقة بحدوث الملك /[١٤٣/ أ] بالشراء ونحوه، وقد وافقنا الخصم على نفي وقوع الفرقة بذلك [5].

وأمَّا قولهُ- جل جلاله-: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ فمعناهُ: هذا ما حرم الله تعالى عليكم في الكتاب، وقولهُ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ منصوب على التوكيد، أي: كَتَبَ اللهُ عليكم في الكتابِ هذا كتاباً، ويجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر؛ أي: الْزَمُوا كتابَ اللهِ[6].

وقيل: إنَّ العامل فيه (عليكم) المحذوفة دون المذكورة، تقديره: عليكم كتاب الله؛ أي: تمسكوا بكتاب الله عليكم[7].

---

(١) تفسير الماتُرِيدي (٣/ ١٠٨)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٢٩٨).
(٢) تفسير الطبري (٨/ ١٥١)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٨٣)، زاد المسير (٢/ ٥٠).
(٣) أحكام القرآن للشافعي (١/ ١٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٢١).
(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ﴾ [الممتحنة: ١٠].
(٥) المؤلف- رحمه الله- يرجح مذهبه، فمذهب الأحناف في هذا هو أن الفرقة تقع بتباين الدارين وليس لمجرد السبي، والإمام مالك والشافعي-رحمهما الله- يرون إذَا سبيتْ المرأة بانتْ منْ زوْجها، سواءٌ كانَ معها زوْج أو لم يكن.
ينظر: مختصر اختلاف الفقهاء ١/ ٤٩٤، الفتاوى الهندية ١/ ٣٣٩، بداية المجتهد: ٣١/ ٢-٤٩، التمهيد ٣/ ١٤٤، الأم ٤/ ٢٧٠، المجموع ١٩/ ٣٢٨، .
(٦) ينظر أحكام القرآن ٥/ ١٢٣- ١٢٤، تفسير البغوي ٢/ ١٩٣.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٢)، البحر المحيط (٣/ ٢٢٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٤٦).

وأمَّا قوله: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ ؛ فمعناهُ: رخص لكم ما سوى المحرمات.

من قرأ:(أَحَلَ) بالنصب[1] فهو نسقٌ على قوله: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ، ومن قرأ بضم الهمزة وكسر الحاء[2] فهو معطوف على قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ معنى أحل لكم نِكَاح[4] ما سوى المحرمات أن تَطْلُبُوا بأمْوَالِكُمْ نَاكِحِيْنَ أعِفَّاءَ غَيْرَ زُنَاةٍ

وفي هذا دليلٌ أن بَدَلَ الْبُضْع لا يجوزُ إلا أن يكون مالا أو ما يستحق به تسليم مال، ولهذا قال أصحابنا: إن تعليم القرآن لا يجوز أن يكون صداقا[5]، ولو جاز ذلك لجاز التزويج على تعليم الإسلام، وذلك باطل بالإجماع [6].

وكذلكَ خدمةُ الزَّوج لا تكونُ صِداقاً عند أبي حنيفةَ وأبي يوسف[7].

وفي تقدير الصداق خلاف بين أهل العلم، روي عن علي -كرم الله وجه- أنَّه قال: "لا مهر أقل من عشرة دراهم"[8]، وهكذا روي مرفوعا إلى رسول الله ﷺ[9]، وبه أخذ أصحابنا[10]

(١) وبه قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ويعقوب، وابن كثير بفتحهما. السبعة في القراءات (ص:٢٣٠)، التيسير في القراءات السبع (ص:٩٥)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)،

(٢) وبه قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص. السبعة في القراءات (ص:٢٣٠)، التيسير في القراءات السبع (ص:٩٥)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)،

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (١/ ١٧٥).

(٤) والذي عليه جمهور المفسرين أن ذلك يعم النكاح والتسري. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٧٨)، المحرر الوجيز (٢/ ٣٦)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٧١)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٢٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٥).

(٥) ينظر: المبسوط (٥/ ١٠٦)، بدائع الصنائع (٢/ ٢٧٧)، الهداية (١/ ٢٠٧)، البحر الرائق (٣/ ١٦٨).

(٦) لا أرى نقل المؤلف للإجماع في محله، إذ أنه قال في البحر الرائق(٣/ ١٦٨): (أن الفتوى اليوم على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه فينبغي أن يصح تسميته مهرا لأن ما جاز أخذ الأجر في مقابلته من المنافع جاز تسميته صداقا) والفقه جزء من الإسلام، كما أنه رأي أحمد والشافعي أيضا (الموسوعة الكويتية ٣٩/ ١٥٧).

(٧) ينظر: المبسوط (٥/ ١٠٦)، بدائع الصنائع (٢/ ٢٧٨)، الهداية (١/ ٢٠٧)، البحر الرائق (٣/ ١٦٧).

(٨) أخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ٢٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصداق، باب ما يجوز أن يكون مهرا (٧/ ٢٤٠) برقم (١٤١٦٦)، ونقل تضعيفه عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وقد روي عنه خلاف ذلك، فقال: الصداق ما تراضى به الزوجان. أخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ٢٤٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٤٠) برقم: (١٤١٧٠).

(٩) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم: (٢٠٩٤)، والطبراني في الأوسط برقم: (٣)، والدارقطني في سننه (٣/ ٢٤٤)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصداق، باب اشتراط الدين في الكفاءة (٧/ ١٣٣) برقم: (١٣٥٣٩)، وضعفه الدارقطني بقوله عقبه: مبشر بن عبيد متروك الحديث أحاديثه لا يتابع عليها.

(١٠) ينظر: المبسوط (٥/ ٨٠)، بدائع الصنائع (٢/ ٢٧٥)، البحر الرائق (٣/ ١٥٢).

وَقَالَ مَالِكٌ: أَقَلُّ الْمَهْرِ رُبْعُ دِينَارٍ (١)

و قال الشَّافِعِيُّ: يَجُوزُ بِقَلِيلِ الْمَالِ وَكَثِيرِهِ(٢).

وأصلُ الإحصَانِ في اللغة: من المنع، ومنه سُمّي الْحِصْنُ حِصْناً؛ لأنه يَمْنَعُ من العدوِّ، ومنه الدَّرعُ الْحَصِينَةُ؛ أي: الْمَنِيْعَةُ

والحِصَانُ بكسر الحاء: الْفَحْلُ من الأفراسِ؛ لمنعهِ راكبهِ مِن الْهَلاكِ

والْحَصَانُ بالفتح: الْعَفِيْفَةُ مِنَ النِّسَاءِ لِمَنْعِهَا فَرْجَهَا من الفساد(٣)، قال حَسّانُ في عائشةَ- رضي الله عنها-:

حصانٌ رزانٌ ما تزنّ بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل(٤)

وأمَّا الإِحْصَانُ في القُرْآنِ فهو يقعُ على معانٍ مُختلفة(٥):

منها: النكاح كما في أوَّل هذه الآية

ومنها: الحُريَةُ كما في قولهِ -عَجَلَّ-: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾(٦)

ومنها: الإسلام كما في قوله -عَجَلَّ-: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾(٧) معناهُ: إذا أَسْلَمْنَ .

(١) الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٢٤٩)، الذخيرة (٤/ ٣٥٠).

(٢) الأم (٥/ ٥٨)، الحاوي الكبير (٩/ ٣٩٦)، روضة الطالبين (٧/ ٢٤٩).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص:١٢١)، لسان العرب (١٣/ ١١٩)، تاج العروس (٣٤/ ٤٣٤-٤٣٥).

(٤)من أبيات له في مدح أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- بعد أن نزلت براءتها في سورة النور.
والحصان: العفيفة، والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وتزن ترمى وتتهم. والريبة: التهمة والشك. و غرثى: جائعة، يريد لا تغتاب النساء، والغوافل : جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر. ينظر: ديوانه (ص:٢٢٠).

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٩٣)، زاد المسير (٢/ ٤٩-٥٠)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤١٧)، تاج العروس (٣٤/ ٤٣٥-٤٣٦).

(٦) ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[المائدة: ٥]

(٧) ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ

ومنها: الْعِفَّةُ كما في قولِهِ- ﷻ-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾[1][2]

ويتعلق بالإحصان الشرعي حُكمان:

أحدهما: الحدّ على قاذف المُحصَنة، ويعتبر في ثبوت إحصان المقذوف، العفاف، والحرية، والإسلام، والعقل، والبلوغ، فلا يجب الحد على قاذف المجنون، والصبي، والزاني، والكافر، والعبد.

والآخر هو: الإحصان الذي يتعلق به الرجم إذا زنى، ويعتبر في ثبوت ذلك الإحصان: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية، والنكاح الصحيح مع الدخول بالمرأة وهما جميعاً على هذه الصفة، فإن عدم شيء من هذه الخصال في الزاني لم يكن عليه الرجم[3].

وأصل السفاح: من سَفحتَ الماء إذا صببته، ومنه سَفَح الدم والدمع، ويسمى أسفل الجبل سفحاً[4]؛ وإنما سمّي الزنا سفاحا؛ لأنه يسفح الماء بالباطل من غير أن يتعلق بذلك الماء حكم ثبوتِ النسب ووجوبِ العدة وسائرِ أحكام النكاح.

وأمّا قوله- ﷻ-: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ﴾ روي عن ابن عباس وعطاء، وسعيد بن جبير -رضي الله عنهم-: أن معناهُ: فما انتفعتم بنكاح للذي أبيح لكم منهن فأعطوهن

بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ النساء: ٢٥

(٧)﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[النور: ٤]

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (١/ ٥٥٣-٥٥٤)، الوجوه والنظائر للدامغاني(٤١٨-٤١٩).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٩٤)، أنيس الفقهاء (ص:١٧٥).

قلت: وهنا دليل واضح على الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وعلى أن القرآن وحي منزل على رسول الله ﷺ حيث يرى المتدبر لما ورد في كلمة(الإحصان) من معاني مختلفة وهي كلمة واحدة، وهذا من إعجاز القرآن في استخدامه للوجوه والنظائر في الآية الواحدة.

(٤) تهذيب اللغة (٤/ ١٨٩)، تاج العروس (٦/ ٤٧٦).

أجورهن فريضة من الله لهن عليكم[1]، والفرض: ما يكون في أعلا مراتب الإيجاب عن الله -ﷻ-، ولهذا لا يجوز إسقاط المهر في ابتداء العقد.

وعن ابن عباس في رواية أخرى: أن المراد بالاستمتاع الاستمتاع بالنكاح، وبالمتعة[2]

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ١٧٥)، زاد المسير (٢/ ٥٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٥).

(٢) المتعة هنا أن يتزوج الرجل المرأة مدة من الزمن، سواء أكانت المدة معلومة مثل أن يقول: زوجتك ابنتي مثلا شهراً، أو مجهولة مثل أن يقول: زوجتك ابنتي إلى قدوم زيد الغائب؛ فإذا انقضت المدة- فقد بطل حكم النكاح؛ وإنما سمي النكاح للأجلِ بذلك؛ لانتفاعها بما يعطيها، وانتفاعه بقضاء شهوته؛ فكان الغرض منها مجرد التمتع دون التوالد وغيره من أغراض النكاح الأخرى.

تهذيب اللغة: (٢/ ١٧٥) ، لسان العرب (٨/ ٣٢٨) ، تاج العروس (٢٢/ ١٨٢-١٨٣).

قلت: وقد استدل الروافض بهذه الآية: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ على جواز نكاح المتعة حيث قال أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي في مجمع البيان (٣/ ٤٦-٤٧): " قيل: الاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة. وعن الحسن، ومجاهد، وابن زيد، والسدي. فمعناه على هذا فما استمتعتم أو تلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن، وقيل: المراد به النكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم. عن ابن عبَّاس، والسدي، وابن سعيد، وجماعة من التابعين وهو مذهب أصحابنا الإمامية، وهو الواضح؛ لأن لفظ الاستمتاع والتمتع، وإن كان في الأصل واقعاً على الانتفاع والا لتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصاً بهذا العقد المعين لا سيما إذا أضيف إلى النساء فعلى هذا يكون معناه: فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن أجورهم، ويدلّ على ذلك أن الله علَّق وجوب إعطاء المهر با لاستمتاع، وذلك يقتضي أن يكون معناه: هذا العقد المخصوص دون الجماع، والاستلذاذ؛ لأن المهر لا يجب إلا به. هذا وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم أُبيّ بن كعب، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن مسعود، أنهم قرؤوا فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ وفي ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة، وقد أورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت قال: أعطاني ابن عبَّاس مصحفاً فقال: هذا على قراءة أُبيّ فرأيت في المصحف فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمى، وبإسناده عن أبي نضرة قال: سألت ابن عبَّاس عن المتعة، فقال: " أما تقرأ سورة النساء:؟ فقلت: بلى. فقال: " فما تقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)؟ قلت: لا أقرؤها هكذا،

قال ابن عبَّاس:" والله هكذا أنزلها الله تعالى ثلاث مرات، وبإسناده عن سعيد بن جبير أنه قرأ(فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ، وبإسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال: سألته عن هذه الآية ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ أمنسوخة هي؟ قال الحكم قال علي بن أبي طالب: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقيّ. وبإسناده عن عمران بن الحصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله، ولم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا بها رسول الله ، وتمتعنا مع رسول الله ﷺ ، ومات ولم ينهانا عنها فقال بعد رجل برأيه ما شاء.

ومما أورده مسلم بن حجاج في الصحيح قال: حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله ، وأبي بكر، وعمر، ومما يدلّ أيضاً على أن لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز أن يكون المراد به الانتفاع والجماع؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن لا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا أنه لو طَلَّقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد؛ لأنه قال: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾؛ أي: مهورهنَّ ولا خلاف في أن ذلك غير واجب وإنما تجب الأجرة بكماله بنفس العقد في

نكاح المتعة، ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة. الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب أنه قال: "متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالاً وأنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما"، فأخبر بأن هذه المتعة كانت على عهد رسول الله أضاف النهي عنها إلى نفسه لضرب من الرأي، فلو كان النبيّ ﷺ نسخها أو نهى عنها أو أباحها في وقت مخصوص دون غيره لأضاف التحريم إليه دون نفسه، وأيضاً فإنه قرن بين متعة الحج، ومتعة النساء في النهي، ولا خلاف أن متعة الحج غير منسوخة، ولا محرمة فوجب أن يكون حكم متعة النساء حكمها".

وقال ابن قدامة في المغني ٧/ ٥٧١:" ولا يجوز نكاح المتعة :

معنى نكاح المتعة أن يتزوج المرأة مدة مثل أن يقول زوجتك ابنتي شهرا أو سنة أو إلى انقضاء الموسم أو قدوم الحاج وشبهه سواء كانت المدة معلومة أو مجهولة فهذا نكاح باطل نص عليه أحمد فقال نكاح المتعة حرام وقال أبو بكر فيها رواية أخرى أنها مكروهة غير حرام ... وهذا (التحريم) قول عامة الصحابة والفقهاء وممن روي عنه تحريمها عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن الزبير قال ابن عبد البر وعلى تحريم المتعة مالك وأهل المدينة و أبو حنيفة في أهل الكوفة و الأوزاعي في أهل الشام و الليث في أهل مصر و الشافعي وسائر أصحاب الآثار وقال زفر يصح النكاح ويبطل الشرط.

وحكي عن ابن عباس أنها جائزة وعليه أكثر أصحابه عطاء و طاوس وبه قال ابن جريج وحكي ذلك عن أبي سعيد الخدري و جابر وإليه ذهب الشيعة لأنه قد ثبت أن النبي ﷺأذن فيها وروي أن عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أفأنهى عنهما وأعاقب عليهما؟ متعة النساء ومتعة الحج؛ ولأنه عقد على منفعة فيكون مؤقتا كالإجارة.

ولنا ما روى الربيع بن سبرة أنه قال : أشهد على أبي أنه حدث أن النبيﷺ نهى عنه في حجة الوداع وفي لفظ [أن رسول اللهﷺ حرم متعة النساء] رواه أبو داود في سننه، باب (في نكاح المتعة)، (٦/ ٢٦١)، رقم(٢٠٧٥).وفي لفظ رواه ابن ماجة في سننه، باب(النهي عن نكاح المتعة)، (٦/ ١٨٢)، رقم:٢٠٣٨:[أن رسول الله ﷺ حرم المتعة فقال: يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع إلا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة] وروي عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- [أن رسول اللهﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية] رواه مالك في الموطأ ، باب(نكاح المتعة)،(٣/ ٧٧٨)،رقم(١٩٩٣) وأخرجه الأئمة النسائي وغيره واختلف أهل العلم في الجميع بين هذين الخبرين فقال قوم في حديث علي تقديم وتأخير وتقديره أنﷺ نهى عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر ونهى عن متعة النساء ولم يذكر ميقات النهي عنها وقد بينه

الربيع بن سبرة في حديثه أنه كان في حجة الوداع حكاه الإمام أحمد عن قوم وذكره ابن عبد البر وقال الشافعي:" لا أعلم شيئا أحله الله ثم حرمه ثم أحله ثم حرمه إلا المتعة "، فحمل الأمر على ظاهره وإن النبيﷺ حرمها يوم خيبر ثم أباحها في حجة الوداع ثلاثة أيام ثم حرمها؛ ولأنه لا تتعلق به أحكام النكاح من الطلاق والظهار واللعان والتوارث فكان باطلا كسائر الأنكحة الباطلة، وأما قول ابن عباس فقد حكي عنه الرجوع عنه وروى أبو بكر بإسناده عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس لقد كثرت في المتعة حتى قال فيها الشاعر :

(أقول وقد طال الثواء بنا معا ... يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس)

(هل لك في رخصة الأطراف آنسة ... تكون مثواك حتى مصدر الناس) سنن البيهقي الكبرى:٧/ ٢٠٥، حديث رقم ١٣٩٤٣، المعجم الكبير:١٠/ ٢٥٩، حديث رقم١٠٦٠١.

فقام خطيبنا وقال:" إن المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير، فأما إذن رسول اللهﷺ فيها فقد ثبت نسخه، وأما حديث عمر إن صح عنه فالظاهر أنه إنما قصد الأخبار عن تحريم النبيﷺ لها ونهيه عنها إذ لا يجوز أن ينهى عما كان النبي ﷺ أباحه وبقي على إباحته" .

قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان(٥/ ٣١-٣٥):" فإن قيل: كان ابن عباس وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي يقرأون: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ} إلى أجل مسمى، وهذا يدل على أن الآية في نكاح المتعة، فالجواب من ثلاثة أوجه:الأول: أن قولهم إلى أجل مسمى لم يثبت قرآنا؛ لإجماع الصحابة على عدم كتبه في المصاحف العثمانية، وأكثر

إلى أجل(١)، ويُروى عنه أنه سُئل عن المتعةِ؛ أسفاحٌ أم نكاحٌ؟ قال:

لا قال: سِفَاحٌ، ولا نِكَاحٌ، قيل: فما هي؟ قال: المتعةُ كما قال اللهُ تعالى،

قيل: هل لها من عدة؟ نعم، عدّتها حيضة، قيل: هل يتوارثان ؟ قال: لا(٢).

ثم رُوِيَ عن ابن عباس أنه رَجَعَ عن القول بالمتعة، وقال عندَ مَوتِهِ: اللهم إني أتوبُ إليكَ من قولي بالمتعةِ، وقَولِي من الصرفِ في درهمٍ بدرهمينِ يَداً بيدٍ(٣).

الأصوليين على أن ما قرأه الصحابي على أنه قرآن، ولم يثبت كونه قرآنا لا يستدل به على شيء؛ لأنه باطل من أصله؛ لأنه لما لم ينقله إلا على أنه قرآن فبطل كونه قرآنا ظهر بطلانه من أصله.

الثاني: أنا لو مشينا على أنه يحتج به، كالاحتجاج بخبر الآحاد كما قال به قوم، أو على أنه تفسير منهم للآية بذلك، فهو معارض بأقوى منه؛ لأن جمهور العلماء على خلافه؛ ولأن الأحاديث الصحيحة الصريحة قاطعة بكثرة بتحريم نكاح المتعة، وصرح صلى الله عليه وسلم بأن ذلك التحريم دائم إلى يوم القيامة، كما ثبت في "صحيح" مسلم، باب(نكاح المتعة)،(٤/ ١٣٢)، رقم(٣٤٨٨)، من حديث سبرة بن معبد الجهني- رضي الله عنه- أنه غزا مع رسول الله ﷺيوم فتح مكة فقال: "يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع في النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا".

وفي رواية لمسلم في حجة الوداع: ولا تعارض في ذلك؛ لإمكان أنه ﷺ قال ذلك يوم فتح مكة، وفي حجة الوداع أيضا والجمع واجب إذا أمكن، كما تقرر في علم الأصول وعلوم الحديث.

الثالث: أنا لو سلمنا تسليما جدليا أن الآية تدل على إباحة نكاح المتعة فإن إباحتها منسوخة كما صح نسخ ذلك في الأحاديث المتفق عليها عنه صلى الله عليه وسلم، وقد نسخ ذلك مرتين الأولى يوم خيبر كما ثبت في الصحيح، والآخرة يوم فتح مكة، كما ثبت في الصحيح أيضا.

وقال بعض العلماء: نسخت مرة واحدة يوم الفتح، والذي وقع في خيبر تحريم لحوم الحمر الأهلية فقط، فظن بعض الرواة أن يوم خيبر ظرف أيضا لتحريم المتعة.

واختار هذا القول ابن القيم، ولكن بعض الروايات الصحيحة، صريحة في تحريم المتعة يوم خيبر أيضا، فالظاهر أنها حرمت مرتين كما جزم به غير واحد، وصحت الرواية به. والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٧٦-١٧٨)، زاد المسير (٢/ ٥٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٥)، الدر المنثور (٢/ ٤٨٣-٤٨٤).

(٢) الجصاص في أحكام القرآن (٣/ ٩٥)، وابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ١١٥).

(٣) وأما رجوعه عن المتعة فقال الترمذي في جامعه، كتاب النكاح، بَاب ما جاء في تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ (٣/ ٤٢٩): وإنما روي عن ابن عباس شيء من الرخصة في المتعة، ثم رجع عن قوله حيث أخبر عن النبي ﷺ، ثم أخرج بسنده برقم: (١١٢٢) عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: إنما كانت المتعة في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متعه وتصلح له شيئه، حتى إذا أنزلت الآية (إلا على أزواجهم) قال ابن عباس: فكل فرجين سوى هذين فهو حرام.

وأما رجوعه عن الصرف، فقد ثبت عنه من طرق متعددة، منها ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨/ ١١٨) برقم:

وعن عمر ﷺ أَنَّهُ خَطَبَ حينَ وُلِّيَ ثم قال: أَيّها النَّاس إن اللهَ أحل لنا المتعةَ ثلاثاً ثم حرَّمها، وأنا أقسِمُ باللهِ تعالى لا أجد من تمتع إلا رَجَمْتُهُ إلا أن يأتي بأربعة يشهدون أنه ﷺ أحلها بعد أن حرمها(١).

وعنه أيضاً أنه قال: لا أُوتَى برَجُلٍ تَزَوَّجَ بامرأةٍ إلي أجلٍ إلاَّ رَجَمْتُهُ بالحِجَارَةِ(٢).

وعن ابن مسعُود ﷺ أيضاً: أَنَّ الْمُتْعَةَ كَانَتْ رُخْصَةً لأَصْحَاب مُحَمَّدٍ ﷺ في غزَاةٍ شَكَوا فِيْهَا الْغُرْبَةَ، ثُمَّ نَسَخَتْهَا آيَةُ النِّكَاحِ(٣)

وإنما سمَّى الله تعالى المهرُ أجراً لأنهُ بدلٌ عن المنافعِ، كما يسمَّى بدلُ منفعةِ الدار والدابَّة/ [١٤٣/ ب] أجراً، وعن هذا استدل أبو حنيفة -رحمه الله- أن من استأجر امرأة ليزني بها فزنى بها فلا حد عليه، وجعل قول الرجل لها: استأجرتك بمنزلة قوله أمهرتك (٤).

وقد روي عن عمر ﷺ ما يدل على سقوط حد الزنا في الإجارة (٥).

(١٤٥٤٨) عن زياد قال: كنت مع ابن عباس ﷺ بالطائف، فرجع عن الصرف قبل أن يموت بسبعين يوما. ينظر: تخريج الأحاديث الواقعة في الكشاف للزيلعي (١/ ٣٠٣-٣٠٤).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب(النكاح)، باب النهي عن نكاح المتعة، برقم: (١٩٦٣) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب(المناسك)، بَاب فِي الْمُتْعَةِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ برقم: (١٢١٧).

(٣) أخرجه بنحوه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه برقم: (١٩٦٣)، (٤٢٩).

قال ابن سلامة في الناسخ والمنسوخ(ص:٣٥-٣٦):"فنسخ هذه الآية ذكر ميراث الربع والثمن، ولم يكن لها نصيب في ذلك. وتحريمها موضع حرمان الربع والثمن.

وقال هذا ابن إدريس الشافعي رحمة الله عليه: تحريمها في سورة المؤمنين، عند قوله: ﴿وَالَّذينَ هُم لِفُروجِهِم حافِظونَ. إِلّا على أَزواجِهِم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مُلومينَ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ فَأُولئِكَ هُمُ العادون ﴾ ثلاث آيات فنسخها الله تعالى بهذه الآية.

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَأكُلوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ إِلّا أَن تَكونَ تِجارَةً عَن تَراضٍ مِنكُم).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٩٥)، المبسوط (٩/ ٥٨)، وهذا القول انفرد به الإمام أبو حنيفة رحمه الله، وخالفه صاحباه وأكثر أهل العلم. ينظر: الحاوي الكبير (١٣/ ٢١٧-٢١٩)، المغني (٩/ ٧٣).

وهو قولُ غير مقبول شرعاً مبنياً على الفرضلا على الوقوع أي أن هذه مسألة افتراضية.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٩٥)، المبسوط (٩/ ٥٨)، والأثر الذي عن عمر ﷺ أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الحدود، باب من زنى بامرأة مستكرهة (٨/ ٢٣٦) برقم: (١٦٨٢٧) عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: أُتِي عمر بن

وأمّا قوله- ﷻ- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾؛ فمعناهُ: لا إثمَ عليكُم فيما تراضيتُم به من الزيادةِ والنقصان في المهر من بعد الفريضة في ابتداء النكاح[(١)].

وفي هذا دليل جواز إلحاق الزيادة بالعقد، خلاف ما قال زفر[(٢)]، والشافعي- رحمهما الله-: إن الزيادة تكون هبة مبتدأة لا تملك إلا بالقبض[(٣)].

فإن قيل: لو لحقت الزيادة بالمهر بعد النكاح لتَنَصّف بالطلاق قبل الدخول.

قيل: ما لا يكون مسمى في نفس العقد يسقط بالطلاق قبل الدخول، وإن كان لاحقاً بالعقد قبل الطلاق كمهر المثل يجب بعد الدخول أو الموت ويسقط بالطلاق قبل الدخول[(٤)].

ومعنى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ إنَّ الله عليمٌ بما يُصلِحُ أمرَ العبادِ، حكيمٌ فيما أمرَكُم به ونهاكم عنهُ[(٥)].

قولهُ ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ

الخطاب ﷺ بامرأة جهدها العطش، فمرّت على راع فاستسقت فأبى أن يسقيها إلا أن تمكّنه من نفسها، ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال علي ﷺ: هذه مضطرة أرى أن تُخلي سبيلها ففعل. ولا حجة فيه؛ لأن إذا شاور في رجم المكرهة، فلن يدرأه عن المكرِه.

(١) تنوير المقباس (١/ ٦٨)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٠٦)، بحر العلوم (١/ ٢٩٤).

(٢) زفر بن الهذيل بن قيس العنبري، من تميم، أبو الهذيل: فقيه كبير، من أصحاب الامام أبي حنيفة. أصله من أصبهان. ولد عام ١١٠هـ. أقام بالبصرة وولي قضاءها. وهو أحد العشرة الذين دونوا (الكتب) جمع بين العلم والعبادة. وكان من أصحاب الحديث فغلب عليه (الرأي) وهو قياس الحنفية، وكان يقول: نحن لا نأخذ بالرأي ما دام أثر، وإذا جاء الأثر تركنا الرأي، وكانت وفاته سنة ١٥٨هـ، وله ٤٨ سنة. وقال عنه ابن حبان: وكان زفر متقنا حافظا قليل الخطأ

انظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/ ٢٨٣، ثقات ابن حبان ١/ ٣٣٩، طبقات الفقهاء ١/ ١٣٥.

(٣) ينظر: بدائع الصنائع (٢/ ٢٩٨-٢٩٩)، البحر الرائق (٣/ ١٥٩)، روضة الطالبين (٥/ ٩٠).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٠٦-١٠٧)، بدائع الصنائع (٢/ ٢٩٨-٢٩٩)، البحر الرائق (٣/ ١٥٩).

قلت: وألحظ هنا أن المصنف – رحمه الله وإيانا- إنصافه وعدم تعصبه لمذهبه ووقوفه مع الدليل.

(٥) تفسير الطبري (٨/ ١٨٢)، البحر المحيط (٣/ ٢٢٩).

فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٥].

قال ابنُ عبَّاس، وسعيد بن جُبير، وقتادةُ، ومجاهد ﷺ: إنّ المراد بالطول الغِنَى والسَّعَة[١]، ومعنى الآية: ومن لم يستطِع منكم غِنىً وقدرةً -أي: من لم يجد مالاً يتزوجُ به الحرائرَ- فلينكح مما ملكت أيمانكم، أي: ليتزوج بعضكم ولائد بعض من إمائكم[٢].

وقال جابرُ بن زيد[٣]، وربيعة[٤].

وإبراهيم النخعيُّ[٥]: إنّ المراد بالطول الهوى؛ أي: مَن لم يَقدِر منكم على نكاح الحرائرِ هوىً أي: عِشقاً بأمةٍ من الإماءِ لا يتَّسعُ قلبُه ليتزوج الحرةِ، فليتزوَّج بالأمَةِ التي يَهوَاها من الإماءِ المؤمناتِ[٦].

ومعنى ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ﴾ أي: هو أعلم بحقيقةِ الإيمان وأنتُم تعرفون الظَّاهِرَ، وليسَ عليكُم أن تبحثُوا عن الباطن[٧] ﴿ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ في الدِّين[٨]

(١) وهو مروي عن أيضا عن أبي مالك، والسدي، وابن زيد، وعطاء الخراساني، وهو قول عامة المفسرين. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٨٢-١٨٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٠٩)، زاد المسير (٢/ ٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٣٦).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ١٨٥)، المرويات عن مقاتل بن سليمان (١/ ٢٢٤). ينظر: تنوير المقياس: (١/ ٨٧).

(٣) أبو الشعثاء، جابر بن زيد الازدي اليحمدي، مولاهم، البصري، تابعي فقيه، أحد الأئمة، كان عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن وابن سيرين وهو من كبار تلامذة ابن عباس، توفي سنة ٩٣هـ.
طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٨، تهذيب الكمال ص ١٧٩، ١٦٢٠، تذكرة الحفاظ ١ / ٦٧، ١٠٨.

(٤) ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ الإمام أبو عثمان التيمي المدني الفقيه، مولى آل المنكدر، كان صاحب الفتوى بالمدينة، وتفقه عليه مالك، توفى بالهاشمية، مات سنة ١٣٦ هـ على الصحيح، وقيل: سنة ثلاث. انظر: تقريب التهذيب: (١/ ٢٩٧)، تذكرة الحفاظ: (١/ ١٥٧)، طبقات الفقهاء: (١/ ٦٥).

(٥) تقدمت ترجمته (ص٥٧).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٨٤-١٨٥)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٠٩)، زاد المسير (٢/ ٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٣٦).

(٧) بحر العلوم (١/ ٢٩٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٨).
ومثال الآية قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ [الممتحنة: ١٠].

(٨) تنوير المقباس (١/ ٦٨)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥)، زاد المسير (٢/ ٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤١).

ويقال: بعضكم من بعض في النَّسب، أي: كلُّكم ولدُ آدم عليه السلام[(١)]، وإنَّما قالَ ذلك؛ لأن العربَ كانت تطعنُ في الأنسابِ وتفخرُ بالأحسَابِ وتعيِّرُ بالهُجنَةِ، يُسمَّى ابن الأَمَة (الهَجينُ)، فأعلَمَ اللهُ عز وجل أنَّ الأمَةَ في جواز نكاحِها كالحرَّة بذلك[(٢)].

وقوله -عز وجل- : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾ أي: انكِحُوا الولائد بإذن مَوَالِيهِنَّ، وأعطوهُنَّ مهورَهن؛ يعني بإذنِ أهلِهِنَّ[(٣)].

﴿ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ أي: مهرا غير مهرِ البغيِّ، وهو أن يكون عشرةَ دراهِمَ فما فوقَها[(٤)].

﴿ مُحۡصَنَٰتٍ ﴾ يعني: العَفَائفَ[(٥)].

قرأ الكسائي [(٦)]وحده: محصِنات بكسر الصاد حيث كان هذا اللفظ في القرآن إلا قوله- عز وجل- ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾.

وهكذا روَى قيس بن سعد[(٧)] عن ابن كثير[(٨)]، وقرأ الباقون كلهم بفتح الصاد في جميع القرآن[(٩)].

---

(١) تنوير المقباس (١/ ٦٨)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥)، زاد المسير (٢/ ٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤١). وروي هذه الكلمة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " كلكم بنو آدم ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى " البيهقى فى شعب الإيمان (٤/ ٢٩٢ ، رقم : ٥١٤٦)

(٢) زاد المسير (٢/ ٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤١).

(٣) تنوير المقباس (١/ ٦٨)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥)، زاد المسير (٢/ ٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤١).

(٤) تنوير المقباس (١/ ٦٨)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٦٠)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٥١).

(٦) تقدمت ترجمته(ص٧٩).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد: و ولد سنة ٤٥هـ، أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة، وكانت حرفته العطارة، وكان عطارا بمكة وأهل مكة يقولون للعطار داري ويقال إنما قيل له الداري لأنه من بني الدار بن هانئ، وهو فارسي الأصل، مولده ووفاته بمكة، سنة ١٢٠هـ.
انظر: الأعلام ٤/ ١١٥، تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨.

(٩) قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص:٧٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)، إتحاف فضلاء البشر (ص:٢٣٩).

وقوله -ﷻ-: ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ أي: غير زانيات مُعلِنَاتٍ بالزِّنا[(١)]

﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ أي: أخِلاَّءَ في السِّرِّ[(٢)]؛ وذلك لأنَّ أهلَ الجاهليّة كان فيهم زَوَانٍ بالعلانيَةِ لَهُنّ راياتٌ منصوبة، وبعضُهن اتخذن أخدَاناً في السِّرِّ، حتَّى قال ابن عباس ﷺ: (كان فِيهِم مَن يُحَرِّمُ ما ظَهَرَ مِنَ الزِّنا، ويَستَحِلُّ ما خَفِيَ منه، فنهى اللهُ- ﷻ- من نِكَاحِ الفريقينِ جميعا)[(٣)].

قلت: ويؤكد هذا ما أشرت إليه سابقاً من الإعجاز في القرآن حيث نجد أن القراءتين في المواضع التي يتناسب السياق فيها مع المعنيين، ووضع كل كلمة في موضعها لإفادة معنى إضافي إضافة إلى المعنى الذي أفادته القراءة الأخرى دون تناقض أو تضاد وهذا مالا يستطيعه بشر فسبحان الله.

(١) تفسير الطبري (٨/ ١٩٣-١٩٤)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥).الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤٢).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ١٩٣-١٩٤)، بحر العلوم(٢٩٥).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٨/ ١٩٣).وقال محمد شاكر: وقد ورد عن عائشة -رضي الله عنها- في حديث البخاري (الفتح ٩: ١٥٨) أن نكاح الجاهلية كان على أربعة أنحاء، منها: "نكاح الناس اليوم"، ثم عددت ضروب النكاح ووصفتها، فأقر الإسلام منها نكاحًا واحدًا: يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها، ثم ينكحها.

فهذه الآية مبطلة ضروب نكاح الجاهلية جميعًا، ما كان منها نكاحًا فاسدًا، كالاستبضاع، ونكاح البغايا، ونكاح البدل، والشغار، فكل ذلك كان: فاحشة ومقتًا وساء سبيلا، كما تعرفه من صفته في حديث عائشة، ويدخل فيه، كما قال أبو جعفر، نكاح حلائل الآباء.

ثم أتبع الله -سبحانه وتعالى- هذه الآية التي حرمت جميع نكاح الجاهلية، آية أخرى حرمت كل نكاح كان معروفًا في الأمم الأخرى، غير العرب، أو في الملل الأخرى غير ملة الإسلام فقال: "حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم" إلى آخر الآية. والعرب لم تعرف قط نكاح الأمهات، أو البنات أو الأخوات أو العمات أو الخالات، بل كان ذلك في غيرهم كالمصريين واليهود وأشباههم، ينكح الرجل أخته أو عمته أو خالته. ومن الدليل على أن العرب لم تعرف نكاح الأخوات، ولا نكاح العمات أو الخالات، أنهم كانوا في جاهليتهم، يقسمون على طلاق نسائهم أو تحريمهن على أنفسهم، أو هجرانهن، بقولهم للزوجة: "أنت علي كظهر أختي، أو كظهر عمتي، أو كظهر خالتي"، فكان ذلك عندهم تحريمًا على أنفسهم غشيان الزوجة. وهذا باب لم أجد أحدًا وفاه حقه، فعسى أن أوفق في موضع آخر إلى استيعابه إن شاء الله. وهو باب مهم في تفسير هذه الآيات، والله المستعان.

إذن فهذه الآية الأخيرة، غير خاصة في نكاح أهل الجاهلية، بل هي تحريم لكل نكاح كرهه الله للمؤمنين، مما كان عند الأمم قبلهم جائزًا أو مرتكبًا، أو كان بعضه عندهم قليلا غير مشهور شهرة أنكحة الجاهلية التي ذكرها الله في وراثة حلائل الآباء والأقارب، والتي ذكرتها عائشة في حديثها، والتي جاء تحريمها عامًا في قوله: "ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء" بمعنى"ما" المصدرية، كما ذهب إليه أبو جعفر.

قلت: وإنَّ ظاهرة الأخدان تعد من آثار الاختلاط السيئة على الفرد والمجتمع عامة، فنحن نرى أن الغربيين الذين يهاجمون التعدد قد وقعوا في تعدد العشيقات، وهو تعدد قبيح؛ لأنه قائم على استغلال المرأة بأقبح أنواع الظلم، لذلك رفضت

وقوله -ﷻ-: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ قال ابن عباس، وسعيد بن جبير[1]: معناه أي: الإماءَ إذا أسلمنَ وتزوَّجن[2]

ومن قرأ: ﴿فَإِذَآ أَحۡصَنَّ﴾ بضمِّ الهمزة[3]، فمعناهُ: إذا زُوِّجنَ وأحصِنَّ بالأزواجِ[4]

﴿فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ يعني: الزِّنا، فَعَلَيهِنَّ نصفُ حد الحرائر: خمسُونَ جَلدةَ[5]؛ لأن الحرائر من أهل الخطاب إذا لم يَكمُل إحصانهن بالنكاح والدخول فيه والإسلام كان حدّهن في الزنا جلد مائة، فإذا كَمُل فالحد الرجم.

والمراد بهذه الآية تنصيف الجلد؛ لأن الرجم لا نصفَ له.

الشريعة ظاهرة اتخاذ الأخدان لكونها علاقة فوضوية لا تصل إلى مرتبة التعهد والعقد، وأما السفاح ونحوه فهو ليس بعلاقة إنسانية أصلا فضلا عن أن تكون علاقة فرضية ومجازية ذات اعتبار عقلائي.. بل هي صرف ممارسة، وليست بعلاقة ذات تعهدات والتزامات وتبعات..

لذا فهو يسير باتجاه هدم العلاقات الاجتماعية والانزلاق في الفوضى الاجتماعية.. انه ممارسة خارجة عن اقتضاءات الحياة الإنسانية.. قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾ سورة الإسراء:[٣٢]

(١) تقدمت ترجمته (ص٥٧).

(٢) ويروى أيضا عن مجاهد، وعكرمة، وطاوس، والحسن، وقتادة، ونقله أبو على الطبري في كتابه الإيضاح عن الشافعي فيما رواه ابن عبد الحكم عنه. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٩٩)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٣)، الدر المنثور (٢/ ٤٩١)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٧).

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وقرأ الكسائي وحمزة بفتح الهمزة. السبعة في القراءات (ص:٢٣٠)، النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٤٩) ، التيسير في القراءات السبع (ص:٩٥).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٣)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٦٥-٦٦)، حجة القراءات (ص:١٩٨).

قد ذكر هنا المؤلف قولين ولم يرجح بينهما والراجح -والله أعلم- القول الثاني قال ابن كثير (٢/ ٢٦٢):"والأظهر -والله أعلم-أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج؛ لأن سياق الآية يدل عليه، حيث يقول- سبحانه وتعالى-: { وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ } والله أعلم. والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بقوله: { فَإِذَا أُحْصِنَّ } أي: تزوجن، كما فسره ابن عباس ومن تبعه.

(٥) تفسير الطبري (٨/ ٢٠٣-٢٠٤)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٤)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥).

وكان يقول(١): إن الأمة لا يجب عليها الحد إذا زنت وإنْ أسلمت حتى تتزوج(٢).

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: ومعنى: ﴿إذا أَحْصَنّ﴾ بالفتح(٣): أسلمن، وجعل عليها الحد إذا أسلمت وزنت وإن لم تتزوج(٤).

وهكذا روي عن عمر ﷺ(٥).

قال الحسن ﷺ: تحصينها الإسلام، وتحصينها التزوج(٦).

وذهب عامة الفقهاء- رحمهم الله- إلى أنَّ الإسلامَ والتَّزَوُّجَ لا يكونان شرطاً في وجوب حد الجلدِ على الأمَةِ، فإنها وإن لم تكن مُحصنةً بالإسلامِ والتزويجِ أقيمَ عليها نِصفُ حدِّ الحرة إذا زنت (٧)، واستدلوا بما يروى/ [١٤٤/ أ] عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الأمةِ إذا زنت ولم تُحصن فقال ﷺ: (إنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إن زنت فَاجلِدُوهَا، ثُمَّ إن زنت فاجلِدُوها، ثم إن زنت فَبِيعُوهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ)(٨).

فإن قِيلَ: فما فائدة شرطِ الإحصان في قولِهِ -عزَّ وجلَّ-: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ والأَمَةُ تُحَدُّ

---

(١) القائل لهذا القول ابن عباس ﷺ، وبما أن المصنف ينقل غالبا من أحكام القرآن للجصاص، فإنه قال في هذا الموضع (٣/ ١٢٣-١٢٤): واختلف السلف في حد الأمة متى يجب، فقال من تأول قوله (فإذا أُحصن) بالضم على التزويج: إن الأمة لا يجب عليها الحد وإن أسلمت، ما لم تتزوج، وهو مذهب ابن عباس والقائلين بقوله، ومن تأول قوله (فإذا أَحصن) بالفتح على الإسلام جبل عليها الحد إذا أسلمت وزنت، وإن لم تتزوج، وهو قول ابن مسعود والقائلين بقوله.

(٢) تفسير الطبري (٨/ ٢٠٢)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٣)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٧).

(٣) وبه قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر. السبعة في القراءات (ص:٢٣١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)، التيسير في القراءات السبع (ص:٩٥).

(٤) تفسير الطبري (٨/ ١٩٩-٢٠١)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٣-١٢٤)، بحر العلوم (١/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٧).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٨/ ٢٠١) عن الزهري قال: الزهري قال جلد عمر ﷺ ولائد أبكارا من ولائد الإمارة في الزنى، وقال ابن كثير (١/ ٤٧٧): هو منقطع.

(٦) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٣).

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٣-١٢٤)، الاستذكار (٧/ ٥٠٧)، الحاوي الكبير (١٣/ ٢٤٢).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب(العتق)، باب بيع العبد الزاني برقم: (٢٠٤٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، برقم: (١٧٠٣).

حَدَّ الزنا، سواءٌ كانت مُحصَنَةً بالإسلامِ والزوجِ والزواج أو لم تكن؟

قيل: فائدةُ ذكر إحصانِ الإماء في الأمة أنَّ حدَّ الحرَّةِ يختلفُ أيضاً بالإحصان وعدم الإحصان، وكان يجوز أن يتوهم متوهم أن حدّ الأمة يختلف أيضاً بالإسلام والزوج، كما يختلفُ حدُّ الحرَّة بذلك؛ فأوجبَ الله ذلك الحدَّ بالجلدِ في الحالة التي يجبُ فيها الرجمَ على الحرَّةِ؛ لَيُعلِمَ أنَّ الإماءَ لا مدخَلَ لَهن في الرجمِ، والله أعلم[(١)].

ومعنى ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡ﴾ أي: تزويجَ الإماءِ والرِّضا بنكاحهنَّ عند عدمِ طَولِ الحرَّةِ لمن خَشِيَ الزِّنا منكُم[(٢)]

ويقال: لِمَن خشِيَ الضررَ في الدِّين والدنيا منكم[(٣)]

﴿وَأَن تَصۡبِرُواْ﴾ عن نكاح الإماء ﴿خَيۡرٌ لَّكُمۡ﴾، وإنَّما قالَ ذلكَ؛ لأن ولدَ الأمةِ يكون رقيقاً لِمولَى الأمَةِ، ولهُ حق استخدامها في الحاجاتِ وبين أيدي الرجال والأجانب.

وأمّا قولُهُ -ﷻ-: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ؛ فمعناهُ: غفورٌ لِما أصبتُم من الحُرُمَاتِ، يَغْفِرها لكُم بعد التوبةِ، رَحِيْمٌ لا يُعَجِّلُ بالعقوبةِ على المذنبين[(٤)].

والطَّول في اللغة: مأخوذ من الطُولِ الذي هو خلاف القصر؛ لأنه يُنال بالغنى معالي الأمور، كما ينال الطويل ما لا يناله القصير، ومن ذلك التطوّل وهو الإفضال بالغِنى، ويقال: طال فلان فلانا، يَطُول، طَوْلا، إذا كان له فضل عليه في القدر[(٥)].

وأصل الفتى في اللغة: الشاب، والْفَتَاة الشَّابَّةُ؛ إلّا أنَّ الأمَةَ تسمى فتاةً، عجوزاً كانت

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦٢)، أضواء البيان للشنقيطي (٥/ ٣٩)

(٢) وهو مروي عن مجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير، وعطية، والسدي، والضحاك، وقتادة، وعمرو بن دينار، ومقاتل بن حيان. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ١٦٥)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٥).

(٣) وهو الذي رجحه الطبري. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٠٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٥).

(٤) بحر العلوم (١/ ٢٩٦).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ١٤)، لسان العرب (١١/ ٤١٠)، تاج العروس(٢٩/ ٣٩٠-٣٩٦).

أو شَابَّة؛ لأنَّ الأمة لا تُوَقَّرُ تَوقِير الحُرَّة الكبيرةِ[1].

والأَخْدَانُ :جمع الخِدْنِ، والخِدْنُ والخَدَينُ الصَدِيق[2].

والعَنَتُ في اللغةِ: المَشَقَّة الشديدة[3]، ويسمَّى الزنا بهذا الاسم؛ لأن الذي عمِله يلقَى الإثمَ العظيمَ في الآخرة، ويقامُ عليه الحدُّ في الدُّنيا .

وقد تعلَّق أصحابُ الشَّافِعِيِّ- رحمهم الله- بظاهرِ هذه الآيةِ، فقالوا: إذا كان عندَ الرجلِ من المْال مقدار ما يُمكنهُ أنْ يتزوجَ به الحرَّةَ؛ لا يجوزُ له أن يتزوَّج الأمة.

قالوا: ولا يجوز للمسلم أنْ يتزوجَ بالأمةِ اليهوديَّةَ ولا النصرانَّيةَ، ولا يجوز للحُرّ أنْ يتزوَّجَ أكثرَ من أمَةٍ واحدة؛ لأن خوف العَنَت يزول بنكاح أمةٍ واحدة[4].

[قالُوا][5]: ويجوزُ للعبدِ أن يتزوجَ على الحرَّةِ[6]؛ لأن هذهِ الآية خطابٌ للأحرار؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ **فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم** ﴾[7].

وليست هذه الآية عند أصحابنا -رحمهم الله- على طريقِ الشَّرط، ولكن معنَاها: مَن لم يَبْسُطِ الله تعالى له في الرِّزقِ فَلْيَرْضَ بما قَسَمَ اللهُ له، وَلْيَعْقِدْ أدونَ النكاحين إن لم يقدِرْ على أعلاهُما[8] كما قال تعالى: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ** ﴾[9] وكما قال -عَجَّلَ-:

---

(1) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٣٣)، لسان العرب (١٥/ ١٤٥).

(2) تهذيب اللغة (٧/ ١٢٥)، لسان العرب (١٣/ ١٣٩).

(3) تهذيب اللغة (٢/ ١٦٢)، لسان العرب (٢/ ٦١)، تاج العروس (٥/ ١٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٤.
قال الإمام الطبري -رحمه الله وإيانا- ٨/ ٢٠٧:"وقد عمّ الله بقوله:"لمن خشي العنت منكم"، جميعَ معاني العنت. ويجمع جميعَ ذلك الزّنا، لأنه يوجب العقوبةَ على صاحبه في الدنيا بما يُعنت بدنه، ويكتسب به إثمًا ومضرّة في دينه ودنياه. وقد اتفق أهلُ التأويل الذي هم أهله، على أن ذلك معناه. ....".

(4) أحكام القرآن للشافعي (ص:٣١١-٣١٢)، روضة الطالبين (٧/ ١٣٢).

(5) ومابين المعقوفين كتبت هكذا في أصل المخطوط، وإضافة(و) يكتمل سياق المعنى.

(6) الحاوي الكبير (٩/ ٢٣٣).

(7) أحكام القرآن للشافعي (ص:٣١١-٣١٢)،

(8) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١١٢).

(9) ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ الطلاق: ٧

﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾[(١)]

وفي قوله -ﷻ-: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ بيانُ أنَّ الأمة المؤمنة خيرٌ من الحرَّة الكتابيَّة، ولو كان جوازُ نكاحَ الأمة للحُرِّ مُقيَّداً بحال الضرورة وخَوْفِ العَنَتِ لكانَ الحرُّ إذا تزوجَ حرَّةً على الأمَةِ يبطُلُ نكاحُ الأمَةِ، ولا خِلاَف أنّ نكاح الحرَّةِ إذا طرأ على نكاحِ الأمة لا يبطُل نكاح الأمة[(٢)].

وعن أبي يُوسُفَ -رحمه الله- أنهُ تأوَّلَ هذه الآية على أنَّ وجودَ الطَّوْل هو كَوْنُ الحرَّةِ على ما وردَ به الخبر[(٣)] عن رسول الله ﷺ أنهُ قال: (لا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ)[(٤)]

وهذا تَأْويلٌ صحيحٌ؛ لأن كلّ مَن لا يكونُ عندَه حرَّةٌ فهو غيرُ مستطيعٍ للطَّوْلِ إليها؛ لأن القدرةَ على الْمَالِ لا توجِب له مِلْكَ الوطء إلاّ بعدَ وجودِ النكاحِ، والله أعلم.

قوله - ﷻ-: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [النساء: ٢٦].

---

(١) ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ النساء: ٣ قلت: وهذا ممَّا يؤيد بأن المصنف- رحمه الله- كان ملتزماً بالمذهب الحنفي بدرجة كبيرة.

(٢) فيما حكاه المصنف نظر؛ فقد ورد عن الشعبي- رحمه الله- كما في أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١١٠) أنه قال: إذا وجد الطول إلى الحرة بطل نكاح الأمة. فهذا في الاستطاعة فكيف بالعقد؟

(٣) وهو قول أبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١١٠)، بدائع الصنائع (٢/ ٢٦٧).

(٤) أخرجه الدار القطني (٤/ ٣٩)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الرجعة، باب ما جاء في عدد طلاق العبد (٧/ ٣٦٩ برقم: ١٤٩٤٦) عن عائشة – رضي الله عنها–قالت: قال رسول الله ﷺ: (طلاق العبد تطليقتان، ولا تحل له حتى تنكح زوجا، وقرؤ الأمة حيضتان، وتتزوج الحرة على الأمة، ولا تتزوج الأمة على الحرة). قال ابن حجر في الدراية (٢/ ٥٧): وفيه مظاهر بن أسلم وهو ضعيف.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب النكاح، باب من كره أن يتزوج الأمة على الحرة، (٣/ ٤٦٧ برقم: ١٦٠٧٤) عن علي رضي الله عنه موقوفاً عليه، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب النكاح، باب نكاح الأمة على الحرة (٧/ ٢٦٥ برقم: ١٣٠٨٩)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب لا تنكح أمة على حرة، وتنكح الحرة على الأمة، (٧/ ١٧٥ برقم: ١٣٧٨٢) موقوفاً على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه.

معنى الآية -والله أعلم-: يُرِيْدُ اللهُ أنْ يُبَيِّنَ لكم ما تحتاجون إلى معرفتهِ من الحلالِ والحَرَام، وكيفيَّة الطاعةِ، ويُبَصِّرَكُمْ طريق الذين من قبلكم مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ، يدلكم على طاعته كما دلَّ من قبلكم[(١)]

ويقال: يعرّفكم طريقَ الذين مِن قبلِكم من أهلِ الصلاح والفساد؛ لتقتدوا بالصالحين[(٢)].

﴿وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: يَتَجَاوَزُ عنكم ما كان مِنكم في الجاهليَّةِ[(٣)]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما فعلتم وبمَن يتوبُ منكم﴿حَكِيمٌ﴾ فيما أمَرَكم به ونهاكم عنهُ[(٤)].

وقد اختلف أهل النحو في اللام التي في قولهِ- ﷻ-:﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾

قال بعضهم معناها: أنْ يبيّن؛ لأن الإرادة والأمر لا يكونان إلا للمستقبل[(٥)].

وقال بعضهم: اللام مع ما يليه في حكم المصدر، المعنى: إرادة الله -ﷻ- يبين لكم، وكذلك: ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(٦)]أي: أمرنا بالإسلام لرب العالمين[(٧)].

ويقال في معنى الآية: يريد الله تعالى ما يريد/ [١٤٤/ ب] ليبيّن لكم، و أمرنا ما أمرنا لنسلم لرب العالمين، وكذلك في قوله -ﷻ-: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢] أي: ردف لكم ما ردفكم[(٨)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٢٦)، تنوير المقباس (ص:٦٨)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٦)، بحر العلوم (١/ ٣٢٢).

(٢) مفاتيح الغيب (١٠/ ٥٤)، روح المعاني (٥/ ١٣).

(٣) ينظر: تنوير المقباس (ص:٦٨)، تفسير الطبري (٨/ ٢٠٩)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٢٦)، بحر العلوم (١/ ٢٩٦).

(٤) بحر العلوم (١/ ٢٩٦).

(٥) وهو الذي اختاره الطبري. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢١٢)، البحر المحيط (٣/ ٢٣٤).

(٦) ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢١٠-٢١١)، البحر المحيط (٣/ ٢٣٤).

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٥-٢٦)، البحر المحيط (٣/ ٢٣٤-٢٣٥).

وَقَوْلُهُ- ﷻ- ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧].

معناهُ: واللهُ يريدُ أن يَدُلَّكُمْ على ما يكون سَبَباً لتوبَتِكم[١]، ويريدُ الذين يتبعون الشهوات والمبطِلون أن تعدِلوا عن القصد والصواب، وتخطئِوا خطأً عظيماً[٢].

وإنما سُمي المبطِل متبعاً للشهوات لأن اتباعهُ للشهوةِ من غير أن يرجع إلى الحق يوقعه في الباطل.

وقال السُّدِّيُّ: أرادَ بالذينَ يتبعون الشهوات اليهود والنصارى[٣]

ويقال: أراد اليهود خاصة[٤]

وقال مجاهدُ: أراد الزناة[٥]

واللفظ عام في الجميع[٦].

قَوْلُهُ ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

معناه: يريد الله أن يسهل عليكم، فيضع أوزاركم، ويحطّ ذنوبكم ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ لا يستطيع الصبر عما يهواه[٧]

ويقال: معنى ضعيفا: أَسِيْراً للشهوة[٨]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٦).

(٢) قاله ابن زيد. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢١٤)، زاد المسير (٢/ ٦٠).

(٣) تفسير الطبري (٨/ ٢١٣)، زاد المسير (٢/ ٦٠).

(٤) قاله مقاتل بن حيان. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢١٤)، تفسير السمعاني (١/ ٤١٨).

(٥) تفسير الطبري (٨/ ٢١٣)، مرويات مجاهد في التفسير (١/ ١٥٢).

(٦) وهو الذي اختاره المحققون من أهل التفسير، كالطبري، وابن كثير. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢١٤)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٠)، ولعل من قصرها كالسدي أراد التفسير بالمثال، كما هو غالب في تفسير السلف، والله أعلم.

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٦).

(٨) المحرر الوجيز (٢/ ٤٠-٤١)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٥٦).

وفي الآية بيان أنْ الله -ﷻ- إنما خفّف في تكليف العباد لضعفهم، وأراد بالضعف أن يضعف الرجل عن احتمال خلاف هواه؛ لكثرة دواعيه إلى الشهوة واللذة، لا أن يكون ضعيفا في الخلقة؛ لأن الضعيف في الخِلقةِ والقوةِ إذا قويت دواعيه إلى الطاعةِ صار في حكم القوي، والقوي في الخِلقة والآلة إذا ضعُفَت دواعيه إلى الطاعة صار في حكم الضعيف(١).

قَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩].

معناهُ: يا أيها الذين صدّقوا بالله -ﷻ- و برسوله ﷺ لا يَأْكُل بعضكم مالَ بعضٍ بالظلم، وبيِّنةِ الزُّور، ويمينِ الفاجرةِ، والرِّبا، والقمار، وغيرِ ذلك(٢).

وقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾ استثناءٌ منقطعٌ؛ لأن المستثنى خلافُ جنس المستثنى منهُ، لا يدخل الحلال في ذكر الحرام حتى يستثنى منه، فيكون معنى (إلا) لكن، كأنَّهُ قالَ: لكن كُلُوا ما مَلَكْتُمْ بالمُبَايعةِ عن تراضٍ منكم(٣).

من قرأ (تجارةً) بالنصب فمعناهُ: إلاّ أن تكونَ الأموالُ تجارةً، ومن قرأ بالرفع فمعناهُ: إلاّ أن تقعَ تجارةٌ(٤)

وقيل: إن معنى قراءة الرفع أولى؛ لأنها أدل على الانقطاع من الأول(٥).

---

(١) مفاتيح الغيب (١٠/ ٥٦)، تفسير أبي السعود (٢/ ١٦٩).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ٢١٦-٢١٧)، تنوير المقباس (ص:٦٩)، تفسير أبي السعود (٢/ ١٧٠).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٣/ ٢٤١)، إملاء ما منّ به الرحمن (١/ ١٧٧).

(٤) وبه قرأ وعاصم، وحمزة، والكسائي، وبالرفع قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف. النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٤٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص:٣٣٨) ، التيسير في القراءات السبع (ص:٨٥) ، تفسير الطبري (٨/ ٢١٩-٢٢٠).

(٥) واختار الطبري أن قراءة النصب أولى، فقال في تفسيره (٨/ ٢٢٠): وكلتا القراءتين عندنا صواب جائز القراءة بهما؛ لاستفاضتهما في قراءة الأمصار مع تقارب معانيهما، غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن قراءة ذلك بالنصب أعجب إليّ من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين:
أحدهما: أن في (تكون) ذكرا من الأموال.

رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة امْتَنَعَ النَّاسُ عَنْ أَكْلِ الأَمْوَالِ بالْهِبَةِ وَالْهَدِيَّةِ وَالضِّيَافَةِ ونحوها، فأنزل الله ﷻ الآية التي في سورة النور[1]: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ إلى قوله- ﷻ: ﴿ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ ﴾[2][3].

وأمَّا قوله -ﷻ-: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ فمعناه: لا يَقْتُلْ بعضُكم بعضاً؛ فإنَّكم أهلُ دِيْنٍ واحدٍ، وأنتم كنَفْسٍ واحدةٍ[4]، كما ورد الخبر عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قال: (المؤمنون كلهم كنفس واحدة، إذا أَلِمَ عضوٌ تداعى سائر الأعضاء للحمى والسهر)[5].

وفي بعض الروايات: (المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا)[6]،

ونظير هذه الآية قَوْله -ﷻ- ﴿ فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[7] وتقول العرَبُ: "قُتِلْنَا وَرَبِّ

والآخر: أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها ثم أفردت بالتجارة وهي نكرة كان فصيحا في كلام العرب النصب؛ إذ كانت مبنية على اسم وخبر، فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا. ا. هـ.

(١) امتنع الناس خشية ألا تكون من طيب نفسه عملا بقوله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾. والطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس.
الطبري ٨/ ٢١٨، الدر المنثور ٦/ ٢٢٤، سنن البيهقي، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير إذا أذن له فيه برقم: (١٤٣٧٧) وينظر لباب النقول ص ١٥٢.

(٢) ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ النور: ٦١

(٣) وهو مروي عن عكرمة، والحسن، وقتادة. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢١٧-٢١٨)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٠)، وصح عن ابن مسعود كما قال السيوطي في الدرّ المنثور (٢/ ٤٩٤) أنه قال: إنها محكمة ما نسخت، ولا تنسخ إلى يوم القيامة.

(٤) تفسير الطبري (٥/ ٣٥).

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقريبا من هذا اللفظ أخرج البخاري في الصلاة، بَاب تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ برقم: (٤٦٧)، ومسلم في البر والصلة، باب تراحم المؤمنين برقم: (٢٥٨٥) (٢٥٨٦) نحوه عن أبي موسى، والنعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ في كتب السنة، وقد أخرجه البخاري في الصلاة، بَاب تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ برقم: (٤٦٧) بلفظ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان...الحديث)

(٧) سورة النور: الآية ٦١.

الْكَعْبَةِ"؛ أي: قُتل بعضنا[1].

وقال بعض المفسرين: معنى قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾: لا يَقْتُلَنَّ الرجلُ نفسَهُ عند الضَّجَرِ والغضب[2]

ويقال معناهُ: ولا تَقْتُلُوا أنفسَكم لطلب المال، وهو أن يحمل نفسه على الغزوِ المؤدِّي إلى التلفِ، وربما يتعدى ذلك إلى سبب القتال، فيصير هو سببا إلى قتل نفسه[3].

ومعنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ أي: لا يَرْضَى منكُم قَتْلَ بعضِكم بعضاً، ولا أكلَ المالِ بالباطل، فيرجعُ ضَرَرُهُ عليكُم في الدِّين والدُّنيا[4].

قوله- ﷻ-: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٣٠].

معناهُ، أي: مَن يأكُل المالَ بالباطلِ، أو يَقتُلِ النفسَ بغيرِ الحقِّ[5]﴿ عُدْوَٰنًا ﴾ أي: اعتداءً و جَوراً بغير حِلٍّ[6].

وَالْعُدْوَانُ: أن يعدُوَ عين مَا أُمِرَ بهِ[7]، والظُّلْمُ: أَنْ يَضَعَ الشَّيْءَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ، يعنى إذا فعلَ ذلك على وجهِ التعدِّي فَسَوْفَ ندخلْهُ في الآخرة النار، وكان ذلك التعذيب على اللهِ

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٤٠)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٥٩).

(٢) زاد المسير (٢/ ٦١)، الجامع في أحكام القرآن (٥/ ١٥٧).

(٣) تفسير البغوي (١/ ٤١٨)، الجامع في أحكام القرآن (٥/ ١٥٦)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٨١).

(٤) تفسير الطبري (٨/ ٢٢٩).

(٥) وهو مروي عن سعيد بن جبير، ومقاتل بن سليمان، وقيل: في قتل النفس خاصة، وهو مروي عن ابن عباس ﵄،وعطاء، ورجح الطبري أن ذلك عائد على ما نهى عنه من آخر وعيد وذلك قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ النساء: ١٩] إلى قوله:﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ النساء: ٣٠]، وهو مروي عن ابن عباس ﵄ أيضا. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٣٠)، مرويات مقاتل بن سليمان في التفسير(١/ ٢٢٦)، زاد المسير (٢/ ٦٢)، الدر المنثور (٢/ ٤٩٧).

(٦) بحر العلوم (١/ ٢٩٧).

(٧) ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٢-٣٣)، تاج العروس (٣٩/ ٦-٧).

سهلاً ليناً، لا يَمنع كثرةَ رحمتهِ مِن التعذيب مَن يستحقُّ العذابَ[(١)].

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

معناهُ: إنْ تَتْرُكُوا كَبَائِرَ الذُّنوب جانباً نكفي عَنْكُمُ الصغائرَ، كما رويَ في الخبر عن رسولِ الله ﷺ أنهُ قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفّاراتٌ لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ يعنى الجنَّةَ

والكبائر: ما كبر وعظم من الذنوب[(٣)].

قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنه: (هِيَ كُلُّ شَيْءٍ سَمَّى اللهُ تعالى فِيْهِ النَّارَ/ [١٤٥/ أ] لِمَنْ عَمِلَ بهَا، أوْ شَيْءٍ نَزَلَ فِيْهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا)[(٤)].

وروي أنَّ رَجُلاً[(٥)] أَتَى ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه فقَالَ: إنِّي أَصَبْتُ ذنوباً فأحب أن تَعُدَّ لي الْكَبَائِرَ، فَعَدَّ عَلَيْهِ سَبْعاً، فَقَالَ: (الإِشْرَاكُ باللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيْمِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنِ، والْيَمِيْنُ الْفَاجِرَةُ)[(٦)].

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٣٧٣)، المفردات في غريب القرآن (ص:٣١٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب(الطهارة)، باب الصلوات الخمس برقم: (٢٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تفسير الخازن (١/ ٥١٣).

(٤) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٢٩٧) من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، وأخرج الطبري في تفسيره (٨/ ٢٤٦) عن علي بن أبي طلحة عنه أنه قال: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.

(٥) هو طيلسة بن ميَّاس، وهو طيلسة بن علي الحنفي يقال فيه طيلسة وطيسلة وقد روى هذا الحديث يحيى بن أبي كثير وزياد بن مخراق عن طيلسة عن ابن عمر. التمهيد ٥/ ٧٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠/ ٤٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (٧٦٨٠)، وتمامه عنده: ثم قال له ابن عمر رضي الله عنه: «هل لك والدة؟ قال: نعم، قال: «فأطعِمها من الطعام، وألِن لها من الكلام، فو الله لتدخلن الجنة»، وأخرج الطبري في تفسيره (٥/ ٣٩) عن طيسلة بن علي النهدي قال: أتيت ابن عمر رضي الله عنه وهو في ظل أراك يوم عرفة، وهو يصب الماء على رأسه ووجهه، قال: قلت: أخبرني عن الكبائر؟ قال: هي تسع، قلت: ما هن؟ قال: الإشراك بالله، وقذف

قال طاووس [1]-رحمه الله تعالى- قلت لابنُ عبَّاس -ﷺ-: ما الْكَبَائِرُ السبع؟ قَالَ: (هُنَّ إِلَى السَبْعِينَ أَقْرَبُ مِنْهُنَّ إِلَى السَّبْعِ)[2].

وعن ابنِ مسعُود ﷺ أنهُ قالَ: لا نرى الْكَبَائِرِ إلا أربعاً: (الإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ الله، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ الله، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهَ، وَالشِّرْكُ بالله)[3].

وقَاَلَ مقاتلُ[4]- رحمه الله-: الْكَبَائِرُ مَا نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورة إلى آخر هذه الآية [5].

ويقال: لا كبيرةَ مع الاستغفار، ولا صغيرةَ مع الإصرار[6].

وليس في الحقيقة هاهنا حد يُفصل به بين الصغائر والكبائر، ولا تحسبن في الحكمة توقيف العباد على الصغائر؛ لأنه يكون في ذلك إغراءٌ بالصغائر من حيث إن الإنسان إذا علم أن الصغائر تقع مغفورة ارتكبها ولم ينته عنها[7]، وليس المراد بالأخبار الواردة في هذا الباب

المحصنة، قال: قلت: قبل القتل! قال: نعم، ورُغما، وقتل النفس المؤمنة، والفرار من الزحف، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين، والإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا.

(١) تقدمت ترجمته(ص٧٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١/ ١٥٥)، والطبري (٨/ ٢٥٤-٢٤٦) باسانيد وألفاظ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١/ ١٥٥)، والطبري (٨/ ٢٤٢،٢٤٤،٢٤٦) في تفسيريهما، وصححه ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٨٥).

(٤) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، كان من العلماء الأجلاَّء، ورمي بالتجسيم، من أهل بلخ انتقل إلى البصرة وبها توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ، ٢٧٩ طبقات الدودي ٣٣٠

(٥) مرويات مقاتل في التفسير (١/ ٣١٠).

(٦) ذكره الطبري (٨/ ٢٤٥)، موقوفا عن ابن عباس ﷺ، وروي عنه أبضا مرفوعا إلى النبي ﷺ، أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم: (٨٥٣)، ولا يصح رفعه. ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (١/ ٢٢٨)، كما ضعفه الألباني في الجامع الصغير برقم: (١٤٤٥٣).

(٧) وهذه حجة المعتزلة في تقرير أحد الأصول الخمسة لديهم (مبدأ الوعد والوعيد) المبني على التحسين والتقبيح. شرح الأصول الخمسة، باب (لا يجوز أن يعرفنا الله بأعيان الصغائر) ٤٢٩-٤٣٢.

قال الغزاليّ: اعلم أنّ الصّغيرة تكبر بأسباب فيها الإصرار والمواظبة: وكذلك قيل: لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار (٤/ ٣٢).

ولقد ضرب لنا سلفنا الصلح أروع الأمثلة في شدة ورعهم في اجتاب الصغائر حيث يعدونها طريق للكبائر ومن ذلك ما

قصر الكبائر على ما هو مذكور فيها(١)

فإن قيل: إذا لم يكن بين الأمرين حدٌّ يُفصل بينهما، فكيف يجوز تعليق تكفير الصغائر باجتناب الكبائر؟

قيل: إنَّ الله عرّفنا جميع المعاصي ونهانا عنها، وحذّرنا عن كبائرها، فلا يحصل التوثق باجتناب الكبائر إلا بالتحرز عن جميع الذنوب، وهذا كالرجل يحذّر واحداً عن واحدٍ من العشرة بغير عينه، لا يحصل له التحرز عن ذلك الواحد إلا بالتحرز عن جميع العشرة.

وقوله (مُدخلا) يُقرأ بضمِّ الميم، وفتحِها(٢)، فمن قرأ بضم الميم فهو اسم موضع الإدخال، مِن أَدخل، يُدخَل، وهذه القراءة مطابقة للفظ؛ لأنه يقال: أُدخِل مُدخَلا، ومن قرأ بالفتح فهو موضع الدُخَول(٣).

قوله- ﷻ- ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [النساء: ٣٢].

قال ابنُ عبَّاس ﷺ في معنى هذه الآية: لا يَتَمَنَّى الرجلُ مالَ أخيه، ولا شيئاً ممَّا لغيرِه، ولكن لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِثْلَهُ(٤).

ذكر في الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/ ١١٠:
وَذُكِرَ عَنْ أَحْمَدَ: أَنَّهُ ذَكَرَ وَرَعَ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، وَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ لَك أَنْ تُطَيِّنَ الْحَائِطَ لِئَلَّا يَخْرُجَ إلَى الطَّرِيقِ. وَسَأَلَهُ الْمَرُّوذِيُّ عَنْ الرَّجُلِ يَحْتَفِرُ فِي فِنَائِهِ الْبِئْرَ أَوْ الْمُحَرَّمُ لِلْعُلُوِّ ؟ قَالَ: لَا، هَذَا طَرِيقُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: قُلْتُ: إنَّمَا هُوَ بِئْرٌ يُحْفَرُ وَيُسَدُّ رَأْسُهَا. قَالَ: أَلَيْسَ هِيَ فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ. وَسَأَلَهُ ابْنُ الْحَكَمِ عَنْ الرَّجُلِ يُخْرِجُ إلَى طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ الْكَنِيفَ أَوْ الْأُسْطُوَانَةَ، هَلْ يَكُونُ عَدْلًا ؟ قَالَ: لَا يَكُونُ عَدْلًا وَلَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٦٢)، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٣٤٥.

(٢) قراءة فتح الميم لنافع وأبي جعفر، والباقون قراءة الضم. السبعة في القراءات السبع (ص:٢٣٢)، التيسير في القراءات السبع (ص:٩٥)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣١٤).

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ١٩٦)، إتحاف فضلاء البشر (١/ ٢٤٠).

(٤) ذكره بنحوه الطبري (٨/ ٢٦١)، بحر العلوم (١/ ٢٩٧)منقولاً عن الكلبي.

وهو كذلك في التوراة: (للرجال حظ من الأجر مما اكتسبوا من العمل الصالح، وللنساء حظ من الأجر مما اكتسبوا من العمل الصالح، واسألوا الله من رزقه، إنَّ الله لم يزل بكل شيءٍ من أعمال الرجال والنساء عالما).

قَاَلَ الكلبي [1] رضي الله عنه: وفيها وجه آخر: قَالَتِ الرِّجال: إنَّ الله فَضّلَنا عَلَى النِّسَــاءِ في الدنيا، فلنا سهمان ولهنَّ سهم واحد، فنرجوا أن يكون لنا أجران في الأعمال، ولهن أجرٌ واحد، كما فُضِّلنا عليهن في الميراث، فقالت أم سلمة زوج النبي ﷺ ونسوةٌ معها: ليت الله تعالى كَتَبَ علينا الجهاد كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل مالهم، فأنزل الله -عز وجل- هذه الآية[2]، تقول: إن المرأة تُجزى بحسناتها عشر أمثالها كما يُجزى الرجل.

وعن جابرِ بن عبدِ الله رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنَ أصحَابه إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى قَامَتْ على رأسه ﷺ ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، ليس من امرأة تبلغها مسيري إليك إلا أعجبها ذلك يا رسول الله ﷺ إنَّ الله- عزَّ وجلّ- رَبُّ النَّسَاءِ وَرَبُّ الرِّجَال، وَآدَمُ عليه السلام أَبُو الرِّجَالِ وَأَبُو النِّسَاءِ، وَحَوَّاءُ عليها السلام أَمُّ الرِّجَالِ وأَمُّ النِّسَاءِ، وبَعَثَكَ اللهُ- عزَّ وجلَّ- إلى الرِّجَالِ وَإِلَى النِّسَاءِ، فالرجالُ إذا خَرَجُواْ فِي سَبِيْلِ الله، فَقُتِلُواْ فَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرزقون فَرِحِيْنَ، وإذا جُرحوا فلهم من الأجر مثل ما قد علمت، وَنَحْنُ نَحْتَبِسُ عَلَيْهِمْ وَنَخْدِمُهُمْ، فَهَلْ لَنَا مِنَ الأَجْرِ مِنْ شَيْءٌ؟ فَقَالَ ﷺ: (أَقْرِئِي النِّسَاءَ مِنِّى السَّلاَمَ، وَقُولِي لَهُنَّ: إِنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ وَاعْتِرَافاً بحقهِ يَعْدِلُ مَا هُنَالِكَ، وَقَلِيْلٌ مِنْكُنَّ يَفْعَلُهُ)[3].

الحسد: هو تمنّي زوال النعمة عن الغير.
الغبطة: الفرح بالنعمة التي يرزق بها الغير مع تمني الحصول على مثلها.
شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٩٧، بدائع الفوائد لابن القيم٢/ ٤٦٢

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، روى عن الشعبي، وجماعة، وعنه ابنه وأبو معاوية ويعلى بن عبيد، وخلق، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، وله تفسير مشهور، وكتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن، توفي سنة: ١٤٦.

(٢) بحر العلوم (١/ ٢٩٩) ، أسباب النزول للواحدي (١/ ٩٩-١٠٠).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال برقم: (٥٢٠)، وفي مداراة الناس، برقم: (١٧٣)، وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٠٣-٢٠٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية برقم: (١٠٣٨)، وضعفاه.

ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنّ بدء أكثر المعاصي -من القتل، والظلم، وأخذ مال الغير بغير حق، ونحو ذلك- إنما يكون بالتمني، ولما ذكر الله تَعَالَى مِن قبلُ ما يحرُم ويحل من النساء والأموال وغيرها، بيّن ما يكون تأدبا لأهل الدين فيما يتمنون ويسألون، فحرم أن يتمنى امرئ نفس ما فضّل الله به البعض على البعض، وهو أن يتمنى أن تزول نعمة غيره إليه، وهو الحسد المذموم الذي يرجع إلى سخط الله تَعَالَى فيما يشاهده من فضل غيره عليه؛ لأنَّ هذا المتمنيّ لا يقدر على نقل النعيم من غيره إلى نفسه، وإذا تمنى ذلك فإنما يتمنى أن ينقله الله عزَّ وجلَّ إليه، والقادر على نقلِه هو القادر على ابتداء التفضُل عليه بعطائه وكرمه، ولو علم اللهُ/ [١٤٥/ ب] -ﷻ- أن مصلحة هذا المتمني في إعطائه ما أعطى الآخر لأعطاه؛ لأنه لا يمنع مِنْ بخلٍ ولا عدم، وإنما يمنع لحكمة: إمَّا لمصلحة له في الحال، أو لعطية أكثر من ذلك في ثاني الحال[(١)]، وإلى هذا أشار رسول الله ﷺ على ما رواه أبو هريرة ؓ أنه قال: (لَا يَسْتَامُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطِبُ عَلَى خِطْبَتِهِ)[(٢)]، فما ظنك بمن يتمنى أن يحصل له ما قدر صار لغيره وفي ملكه.

ومن التمني المذموم أن يتمنى ما يستحيل وقوعه، مثل أن تتمنى المرأة أن تكون رجلا، أو تمنّي خلافة، أو إمامة أو نحوها من الأمور التي لا تكون.

وأمَّا التمني المباح فهو أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يريد زوال النعمة من غيره، كما روى الزهري عن سالم عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار)[(٣)].

---

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٨٩)، وصححه ابن حبان في صحيحه برقم: (٤٠٤٦)، وهو في صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك، بلفظ: (لا يسم المسلم) ، برقم: (١٤١٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التوحيد)، بَاب قَوْلِ النبي ﷺ رَجُلٌ آتَاهُ الله الْقُرْآنَ برقم: (٧٠٩١)، ومسلم في صحيحه، كتاب(الصلاة)، بَاب فَضْلِ من يَقُومُ بِالْقُرْآنِ برقم: (٨١٥).

قوله- ﷻ-: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٣٣].

قال عبدالله بن عبَّاس ﷺ: أراد بالموالي العَصَبَة [١] في هذه الآية[٢]، قال: وقال رسول الله ﷺ: (اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ، فَمَا أَبْقَت السِّهَامُ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)[٣].

ومعنى الآية: لكُلِّ ميتٍ جَعَلْنَا مَوَالِي، أي: وَرَثَةً يَرِثُونَهُ، وأقرب العصبات عند الفقهاء: الابن، ثم ابن الابن، وإن سَفُل، ثم الأب، ثم كل من تتصل قرابته بالآباء مثل: الجد، والإخوة من الأب والأم، ثم من الأب، ثم الأعمام، وأبناؤهم وإن بعدوا، يقدم في ذلك الأقرب فالأقرب، وآخر العصبات موالي العتاقة، ثم عصبته يكونون عصبة العبد المعتق وأولاده، ولا خلاف فيمن لا يتصل نَسَبُه بالميت إلا من جهة النساء أنه ليس بعصبة[٤]

وللمَوْلى عدة تفاسير: الْمُعْتِقُ، والْمُعْتَقُ، والوليّ، والأولى بالشيء، وابن العم، والناصر، والجار، والحليف، إلا أن الكل يرجع إلى القرب، وهو كل من يليك إمَّا في القرابة، أو النصرة، والحماية، أو النعمة، وكل من والاك في المحبة فهو مولى لك، وقد يسمى مالك العبد مولى؛ لأنه يليه بالملك والتصرف[٥].

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مِيرَاثِ الْمَوْلَى الْأَسْفَلِ مِنْ الْأَعْلَى في باب العتاقة، قال عامتهم: لَا يَرِثُ الْمَوْلَى الْأَسْفَلُ مِنْ الْمَوْلَى الْأَعْلَى[٦].

---

(١) العصبة: كل من ليست له فريضة مسماة في الميراث، وإنما يأخذ ما يبقى بعد أرباب الفرائض. الكليات (ص:٥٩٨).

(٢) وهو مروي أيضا عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي صالح، وقتادة، وزيد بن أسلم، والسُدّي، والضحاك، ومقاتل بن حيان. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٧٠)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٩-٤٩٠)، الدر المنثور (٢/ ٥٠٩-٥١١).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه: كما أخبر الرسولﷺ ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأول رجل ذكر)، كتاب (الفرائض)، باب ميراث الولد من أبيه وأمه برقم: (٦٣٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب(الفرائض)، باب ألحقوا الفرائض بأهلها برقم: (١٦١٥).

(٤) ينظر: الإجماع لابن المنذر (ص:٧٣)، المغني (٧/ ٦٣).

(٥) لسان العرب (١٥/ ٤٠٥)، تاج العروس (٤٠/ ٢٤٣)، المفردات في غريب القرآن (ص:٥٣٥).

(٦) ينظر: مختصر اختلاف العلماء (٤/ ٤٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٦٧).

وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ[(١)] عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ[(٢)]

قَالَ: يَرِثُ الْمَوْلَى الْأَسْفَلُ مِنْ الْأَعْلَى[(٣)].

وروي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا أَعْتَقَ عَبْدًا لَهُ، فَمَاتَ الْمُعْتِقُ وَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا الْمُعْتَقَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِيرَاثَهُ لِلْغُلَامِ الْمُعْتَقِ)[(٤)].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلَيْسَ لِهَذَا الْحَدِيثِ مُعَارِضٌ، فَوَجَبَ إثْبَاتُ حُكْمِهِ[(٥)].

وتأويل هذا الخبر- والله أعلم- أنه يحتمل أن النبي ﷺ دَفَعَهُ إلَيْهِ لَا عَلَى وَجْهِ الْمِيرَاثِ لَكِنَّهُ لِحَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَالًا لَا وَارِثَ لَهُ، وكان سَبِيلُهُ الصدقة[(٦)].

وأمَّا قوله:﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ روي عن ابنُ عبَّاس أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إذا أَعْجَبَهُ ظُرْفُ الرَّجُل ووجب في خلدهِ[(٧)] عَاقَدَهُ وَحَالَفَهُ، وَقَالَ: أَنْتَ ابْنِي تَرِثُنِي، حُرْمَتِي حُرْمَتُك، وَذِمَّتِي ذِمَّتُك، وَثَأْرِي ثَأْرُكَ، فَيَكُونُ لهُ كَبَعْض وَرَثَتِهِ فِي مَالِهِ، يرثهُ مِثْلُ نَصِيب أَحَدِهِمْ، إلاَّ أَنْ يَنْقُصَ نَصِيبُهُ عَنِ السُّدُسِ لِكَثْرَةِ الْوَرَثَةِ؛ فَيُعْطَى السُّدُسَ خَاصَّةً لاَ

---

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي أبو جعفر، كان ثقة نبيلا فقهيا إماما، ولد سنة ٢٢٩هـ، وقيل: ٢٣٩هـ، ومات سنة ٣٢١هـ، صحب المزني وتفقه به، ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب، له مصنفات كثيرة منها: أحكام القرآن، شرح معاني الآثار، وبيان مشكل الآثار وغيرها ...، انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧)، الوافي بالوفيات (٦/ ٧)، الجواهر المضية (١/ ١٠٢).

(٢) الحسن بن زياد أبو علي اللؤلؤي، ولي القضاء، ثم استعفى عنه وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه وكان يختلف إلى أبي يوسف والي زفر قال يحيى بن آدم ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد، توفي سنة ٢٠٤هـ.
انظر:الوافي بالوفيات (١٢/ ١٥)، الجواهر المضية (١/ ١٩٣)، شذرات الذهب (٢/ ١٢).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٤٤).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه،كتاب(الفرائض)، باب ميراث المولى الأسفل برقم: (٢١٠٦)، وابن ماجه في سننه،كتاب(الفرائض)، باب من لا وارث له برقم: (٢٧٤١)، والنسائي في السنن الكبرى برقم: (٦٤٠٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم: (٣٨٨١)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/١٠٧)، قال الترمذي: حديث حسن، وضعف الحديث البخاري، والعقيلي. الضعفاء للعقيلي (٣/ ٤١٣).

(٥) شرح مشكل الآثار (١٠/ ١٥).

(٦) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٤٤).

(٧) والخلدُ: البال، يقال: وقع ذلك في خَلَدِي، أي: في رُوعي وقلبي. الصحاح للجوهري ١/ ١٨١.

يُنْقَصُ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا نزلت آية المواريث قَامَ رَجُلٌ مِنْ أهل العقدِ فَقَالَ: كَانَ الرجلُ منا يا رسول الله يتبع الرجل فيصيب من مالهِ شيئاً معلوماً مع ولدهِ، وقد أنزل الله تَعَالَى أية المواريث ولم يذكر لنا شيئا، فنزلت هذه الآية.

ثم نسخت بقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[1] [2].

ويقال: إنَّ المراد بهذه الآية أصحاب الوصايا، وما لهم من الحق في ثلث مال الميت، لا يزادون عليه[3]

ويقال: المراد بها الزوج والمرأة[4].

والأشبه بظاهر الآية أن تكون نازلة في إثبات التوارث؛ لأن قوله: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يقتضي معاقدة الحِلف بين اثنين؛ لأن ظاهر الآية يقتضي نصيباً كان معلوما عندهم .

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥

(٢) أخرجه بنحوه مختصرا أبو داود في سننه، كتاب(الفرائض)، بَاب نَسْخِ مِيرَاثِ الْعَقْدِ بِمِيرَاثِ الرَّحِمِ برقم: (٢٩٢١)، والحاكم برقم: (٨٠١١)، وصححه، وممن روي عنه القول بالنسخ أيضا: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والحسن، وابن المسيب، والشعبي، وعكرمة، والسُدّي، وقتادة، وغيرهم... وقيل: بل هي محكمة، وهو مروي أيضا عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد، وعطاء، قال النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٣٢٤): وهذا أولى ما قيل في الآية أنها محكمة لعلتين:
إحداهما: أنه إنما يحمل النسخ على ما لا يصح المعنى إلا به وما كان منافيا، فأما ما صح معناه وهو متلو فبعيد من الناسخ والمنسوخ.
والعلة الأخرى: الحديث عن النبي ﷺ الصحيح الإسناد، ثم ذكر بسنده عن جبير بن مطعم أن رسول الله قال: (لا حِلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة).
فتبين بهذا الحديث أن الحلف غير منسوخ، وتبين من الحديث الأول، وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبير أنه في النصر والنصيحة والعون والرفد، ويكون ما في الحديث الأول من قول ابن عباس نسختها يعني (ولكل جعلنا موالي)؛ لأن الناس كانوا يتوارثون في الجاهلية بالتبني، وتوارثوا في أول الإسلام بالإخاء، ثم نَسخ هذا كله فرائضُ الله عز وجل بالمواريث.
وهذا القول هو اختاره الطبري، والقرطبي، وتعقبه ابن كثير بقوله: وهذا الذي قاله فيه نظر؛ فإن من الحِلف ما كان على المناصرة والمعاونة، ومنه ما كان على اللإرث كما حكاه غير واحد من السلف، وكما قال ابن عباس ﷺ: كان المهاجري يرث الأنصاري دون قراباته وذي رحمه حتى نسخ ذلك، فكيف يقول: إن هذه الآية محكمة غير منسوخة؟ والله أعلم.
ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٧٥و ٢٧٧)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣-٤)، زاد المسير (٢/ ٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٦٦)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٠-٤٩١)، الدر المنثور (٢/ ٥١٠).

(٣) تفسير الطبري (٨/ ٢٧٥) منقولاً عن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما-، بحر العلوم (١/ ٢٩٩) منقولاً عن أبي عبيدة.

(٤) البحر المحيط (٣/ ٢٤٧).

وليس معنى قول ابن عبَّاس أنَّ هذه الآية منسوخةٌ نُسِخَ حُكمها من الأصل، ولكن معناهُ: تقديمُ ذوي الأرحام على أهل العقدِ، وهو كحدوثِ ابن لِمَنْ لهُ أخٌ، لا يخرجُ الأخَ من أن يكون من أهْل الميراث إلاّ أن الابن أولى منه، كذلك أولو الأرحام أوْلى من الحليفِ، فإذا لم يكن للميتِ رَحِمٌ ولا عَصَبَةٌ فالميراثُ للحليفِ[1]؛ ولِهذا قال أصحابُنا: فيمَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ رَجُل وَوَالاَهُ وَعَاقَدَهُ ثُمَّ مَاتَ وَلَا وَارِثَ لَهُ غَيْرُهُ فَمِيرَاثُهُ لَهُ[2]، ولِهذا قالوا: إنَّ مَنْ أَوْصَى بِجَمِيع مَالِهِ وَلَا وَارِثَ لَهُ صحَّتِ الوصيةُ، إلا إن الوصية وولاء الموالاة يختلفان من وجهٍ، وهو أن ولاء الموالاة / [١٤٦/ ب] لا يتعلق بها شيءٌ من المال مع العَصَبية، والرحم والوصية يتعلق بها وجوب مقدار ثلث المال [3]

ومعنى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ أي: لم يَزَلْ كان شاهداً على كلِّ شيء من إعطاءِ النصيب ومنعِه[4] .

قَوْلُهُ -عَجَّلَّ-: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤].

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٤).
(٢) شرح مشكل الآثار (٧/ ٢٧٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٤٥-١٤٦)، تبيين الحقائق (٥/ ١٧٩).
(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٣)، المبسوط (٨/٨٢)، بدائع الصنائع (٤/١٧٠) . قال الطبري في تفسيره:(٨/ ٢٨٨):" فإذ كان ما ذكرنا عن رسول الله ﷺ صحيحًا وكانت الآية إذا اختُلف في حكمها منسوخ هو أم غير منسوخ، غير جائز القضاء عليه بأنه منسوخ - مع اختلاف المختلفين فيه، ولوجُوب حكمها وَنفي النسخ عنه وجه صحيحٌ - إلا بحجة يجب التسليم لها، لما قد بينَّا في غير موضع من كتبنا الدلالةَ على صحةِ القول بذلك فالواجب أن يكون الصحيح من القول في تأويل قوله:"والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم"، هو ما ذكرنا من التأويل، وهو أن قوله:"عقدت أيمانكم" من الحلف، وقوله:"فآتوهم نصيبهم" من النصرة والمعونة والنصيحة والرأي، على ما أمرَ به من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأخبار التي ذكرناها عنه دون قول من قال:"معنى قوله: فآتوهم نصيبهم، من الميراث"، وان ذلك كان حكما ثم نُسخ بقوله:"وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله"، ودونَ ما سِوَى القول الذي قلناه في تأويل ذلك.
وإذْ صَحّ ما قلنا في ذلك، وجب أن تكون الآية محكمة لا منسوخةً".
(٤) بحر العلوم (١/ ٢٩٩).

قال ابنُ عبَّاس: نزلت الآية في ابْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ[1] [2] وزوجِها سَعْدِ بْنِ الرَّبْيعِ[3] - وهو أحد النُّقَبَاءِ من الأنصار- لَطَمَهَا لطمةً، فَنَشَزَتْ عنه، واستَعْدت عليه رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: (اقْتَصِّي مِنْهُ)، وَكَانَ الْقِصَاصُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي اللَّطْمَةِ والشَّجَّةِ وَالْجِرَاحِ، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية[4].

ومعناها-والله أعلم-: الرجالُ مُسَلَّطُونَ على أدب النِّساء بالحقِّ[5].

والقيِّم، والقَوَّام: كل من يقوم على الغير فيما يجب له، ويقال: هذا قيِّم المرأة وقوّامها[6].

قال الشاعر[7]:

(١) وقال القرطبي في جامع الأحكام:(٥/ ١٦٩):"قال الكلبي نزلت في عميرة بنت محمد بن مسلمة وزوجها،وفي رواية أخرى عنه عند تفسير البغوي أن اسمها حبيبة، و لم أقف لها على ترجمة.

(٢) هو محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الرحمن المدني، حليف بني عبد الأشهل، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة، شهد بدرا وما بعدها، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، مات بالمدينة في صفر سنة ٤٦هـ ، وقيل: سنة ٤٣هـ. انظر: أسد الغابة (٥/ ١١٦)، الإصابة (٦/ ٣٣).

(٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجي الأنصاري، عقبي، بدري، نقيب، كان كاتباً في الجاهلية، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً، وقال ابن إسحاق: دفن سعد بن الربيع وخارجة بن أبي زيد في قبر واحد. انظر: الاستيعاب (٢/ ٥٨٩)، أسد الغابة (٢/ ٤١٤)، الإصابة (٣/ ٥٨).

(٤) لم أقف عليه بهذا السياق عن ابن عباس رضي الله عنه إلا في تفسير الرازي (١٠/ ٧١) بلا إسناد، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٧٣) أن أبا صالح روى نحوه عن ابن عباس رضي الله عنه مختصرا، وقد ذكره الطبري (٨/ ٢٩٢)، في تفسيره عن الحسن مرسلا قال: قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها، فقال رسول الله ﷺ: القصاص، فأنزل الله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) فرجعت بغير قصاص، وأخرجه عبد الرزاق (١/ ١٥٧)، والطبري (٨/ ٢٩١) في تفسيريهما نحوه عن قتادة مرسلا، والطبري (٨/ ٢٩٢) نحوه عن ابن جريج، والسدي مرسلا، كلها من غير تسمية من نزلت فيه، وعزاه السيوطي في لُبَابُ النُقول (ص:٦٩) لابن مردويه عن علي بن أبي طالب، وقال: هذه شواهد تقوي بعضها بعضا. ينظر أيضا : الموطأ للإمام مالك، كتاب النكاح، باب جامع النكاح: ٢ / ٥٤٨ - ٥٤٩، والمستدرك للحاكم: ٢ / ٣٠٨ ، أحكام القرآن للشافعي: ١ / ٢٠٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٢٩٦ .

(٥) زاد المسير (٢/ ٧٤)، تنوير المقباس (١/ ٦٩)، بحر العلوم (١/ ٢٩٩)، تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ١٥٨)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧١)، وفي البحر المحيط (٣/ ٢٩٤) منسوب لابن عبَّاس رضي الله عنه.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٩/ ٢٦٧-٢٦٩)، المفردات في غريب القرآن (ص:٤١٧).

(٧) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وعاصم بن ثابت من الأنصار، وهو حمى الدبر. انظر: الشعر والشعراء (١/ ١١٣) ، كما في ديوانه (١/ ١١٦).

اللهُ بَيْني وبَيْنَ قَيِّمِها   يَفرُّ منّي بها وأَتَّبعُ

وقوله -ﻷ-﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي: جَعَلَ اللهُ -عزَّ وجلَّ -ذلك للرجالِ بفضلِهم على النساء في العقلِ والرَّأي، وبإنفاقهم أموالهم في المهور وأقوات النساء[١].

﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾ أي: المحسناتُ مطيعاتٌ لله في أمرِ أزواجِهن[٢]

وَقِيْلَ: قائماتٌ بحقوقِ أزواجهن[٣].

وأصل الْقُنُوتِ: مُدَاوَمَةُ الطَّاعَةِ[٤]

ومعنى ﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وأموالَ أزواجهنَّ في حال غيبة أزواجهن[٥].

ويدخلُ في حفظِ المرأة لغيب الزوج أن تَكْتُمَ عليه مالا يَحسُنُ إظهارهُ مما يقفُ أحدُ الزوجين على الآخر[٦].

وقوله -ﻷ-﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ أي: يحفظُ الله -ﻷ-إياهُنَّ من معاصيهِ وبتوفِيقه لَهُنَّ[٧]

ويقال: بما حفظهنَّ اللهَ في مهورهن وإلزام الزوج النفقةَ عليهن[٨].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٤٨)، بحر العلوم (١/ ٢٩٩)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٨٤).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، وأبي مالك، وقتادة، وعطاء، والسدي. ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٤٠)، زاد المسير (٢/ ٧٤)، البحر المحيط (٣/ ٢٤٩)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٨٤)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٢).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٣/ ٢٤٩)، زاد المسير (٢/ ٧٤)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٨٤)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٢).

(٤) ينظر: لسان العرب (٢ / ٧٣)، تاج العروس (٥/ ٤٧).

(٥) وهو مروي عن السدي، وقتادة، وابن جريج، عن عطاء. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٩٥)، زاد المسير (٢/ ٧٥)، الدر المنثور (٢/ ٥١٤)، بحر العلوم (١/ ٣٠٠).

(٦) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٢٢)، زاد المسير (٢/ ٧٥)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٨٤).

(٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٤٩)، تفسير البغوي (١/ ٤٢٢)، البحر المحيط (٤/ ١٢٠)، الدر المنثور (٢/ ٥١٤).

(٨) زاد المسير (٢/ ٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٧٠).

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قال: (خيرُ النساء امرأةٌ إذا نظرتَ إليها سرَّتك، وإن أمرَتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك)، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية(١).

وأمَّا قوله -ﷻ-: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ فمعناه: أن النساء اللاتي تعلمونَ عصيانَهنَّ لأزواجِهن فَعِظُوهُنَّ، وقد يجوز أن يوضع الخوف موضع العلم؛ لأن خوف الشيء إنما يكون للعلم بموقعه(٢) كما قال أبو محجن الثقفي(٣):

ولا تدفنني في الْفَلاةِ فَإنني أخاف إذَا ما مِت أنْ لا أذُوقُها

والنُّشُوزُ: الرَّفْعُ عَن الصَّاحِب، مأخوذٌ من (النَّشْزِ)، وهو المكانُ المرتفعُ(٤).

والمرادُ بالْوَعْظِ وَالْهَجْرِ وَالضَّرْب في الآية أن يكونَ ذلك على الترتيب المذكور فيها(٥)؛ لأن هذا من باب الأمْرِ بالمعروف والنَّهي عن المنكرِ، إذا أمكنَ الاستدراكُ بالأسهل والأخفِّ لا يُصَارُ إلى الأثقلِ، فالأَوْلى أن يبدأ الزوجُ فيقول لزوجتِهِ الناشِزَةُ: اتَّقِ اللهَ وارجعي إلى

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده (١/ ٣٠٦/ برقم:٢٣٢٥)، والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٣١٠/ برقم: ٨٩٦١)، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ١٧٥/ برقم: ٢٦٨٢).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس ﷺ، وقيل: الخوف هنا على بابه، وهو مروي عن الفراء. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٩٩)، تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ١٦٠)، المحرر الوجيز (٢/ ٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٧٠).

(٣) ديوانه (ص:٢٣)، معاني القرآن للفراء (١ /١٤٦، ٢٦٥) والخزانة ٣ : ٥٥٠ وغيرها كثير وخبر أبي محجن في الخمر وحبها مشهور .

هذا البيت شاهد للنحاة على تخفيف"أن" لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير شأن محذوف ، أو ضمير متكلم وجملة"لا أذوقها" في محل رفع ، خبرها، ولا يتضح المعنى إلا بذكر البيت السابق له وهو:

إِذَا مُتِ فادْفِنِى إِلى جَنْبِ كَرْمَةٍ . تُرَوِّى عظامِى بَعْد موتى عروقُها

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٨)، لسان العرب (٥/ ٤١٧)، المفردات في غريب القرآن (ص:٤٩٣).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٢٣)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٣).

فراشِي، فإن أطاعَتْهُ وإلاّ سَبَّهَا،هكذا قال ابنُ عبَّاس-رضي الله عنهما-(١).

والهُجْرُ: الْكَلاَمُ الْفَاحِشُ، يقالُ: هَجَرَ الرَّجُلُ يَهْجُرُ، إذا هَذى، وأهْجَرَ الرجلُ[في منطقه](٢)، يهجرُ، إهجارًا، إذا تكلَّم بقبيح(٣).

وقال الحسنُ، وقتادة: قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ مِنَ الْهَجْرِ، وَهُوَ أَنْ لاَ يَقْرَبْ فِرَاشَهَا وَلاَ يَنَامَ مَعَهَا؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَرَنَ قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ بقوله: ﴿فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾(٤).

ويقال: هجرت فلانا، أهجره، إذا باعدتُه(٥).

وإذا لم ينفَعْها الوعظُ هَجَرَهَا زوجُها في المضجَعِ، فإنْ كانت تُحِبُّ زوجَها شَقَّ عليها

---

(١) لم أقف عليه بهذا السياق عن ابن عباس رضي الله عنهما، والذي وقفت عليه بنحوه من قول مجاهد دون قوله: إلا سبّها،؛ فإنه غريب جدا، قال -رحمه الله-: إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها؛ فإنه يقول لها: اتقي الله وارجعي إلى فراشك، فإن أطاعته فلا سبيل له عليها، والذي وقفت عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا المقام قوله: تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره، فأمره الله أن يعظها ويذكّرها بالله، ويعظّم حقه عليها، فإن قبلت وإلا هجرها في المضجع، ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها، وذلك عليها شديد، وعنه أيضا: والهجران ألا يجامعها في فراشها، ويولّيها الظهر فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضربا غير مبرّح. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٠٠ و٣٠٤)، الدر المنثور (٢/ ٥٢١).

فائدة: قال الشيخ الشنقيطي- رحمه الله وإيانا- في أضواء البيان (١/ ٢٤٠-٢٤١): "ذكر في هذه الآية الكريمة أن النشوز قد يحصل من النساء ولم يبين هل يحصل من الرجال نشوزاً أو لا؟ ولكنه بين في موضع آخر أن النشوز قد يحصل من الرجال. وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ من الآية [١٢٨] من سورة النساء.

والنشوز من الرجال يدخل في إطار الاستعلاء والتكبر لأن أصل النشز في اللغة : الإرتفاع، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ المجادلة: ١١

(٢) مابين المعقوفين سقط من الناسخ، واستدركه في الحاشية بوضع علامة عليه.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٨، ٢٩)، تهذيب اللغة (٦ / ٢٩)، لسان العرب (٥ / ٢٥٠)، المفردات في غريب القرآن (ص:٥٣٦-٥٣٧).

(٤) وهو مروي أيضا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والشعبي، ومجاهد، ومِقسم، وإبراهيم، ومحمد بن كعب، وقيل: ينام معها في فراش واحد، لكن يهجر جماعها، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، ومقاتل بن حيان، وقيل: من الهُجر، وهو الكلام القبيح، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا، وعكرمة. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٠٥)، زاد المسير (٢/ ٧٦)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٨، ٢٩)، لسان العرب (٥ / ٢٥٠)، المفردات في غريب القرآن (ص:٥٣٦-٥٣٧).

الهجرانُ، وإن كانت تَبْغَضُهُ وافقَها ذلك، فكان دليلاً على أن النُّشُوز من قِبَلها[1]، فيضربُها الزوجُ حينئذٍ ضرباً غيرَ مبرِّح[2] ولا شائنٍ، كما يؤدِّب الرجل وَلَدَهُ، ويكون ذلك مَوْكُولاً إلى رأيِهِ واجتهاده على ما يرى من المصلحةِ فيه؛ ولهِذا قيلَ: إن هذا الضربَ يَتَقَيَّد بشرطِ السَّلامة؛ لأن الضرب ربما يضرّ ويزيدُ في الفسادِ، وربما يكون طريقاً إلى الصلاح، فالأَوْلى أن يضربَها بالنعلِ أو اللَّطْمِ ضربَتَين أو ثلاثاً على حسب ما يراهُ[3].

(١) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٨)، بحر العلوم (١/ ٣٠٠).
(٢) بحر العلوم (١/ ٣٠٠) منقولاً عن الضحاك.
(٣) قلت: وفي هذا نظر .

قال القرطبي في الجامع(٥/ ١٧٢-١٧٣):"والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها ؛ فإن المقصود منه الصلاح لا غير. فلا جرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان ، وكذلك القول في ضرب المؤدب غلامه لتعليم القرآن والأدب. وفي صحيح مسلم : "اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح" الحديث. أخرجه من حديث جابر الطويل في الحج ، أي لا يدخلن منازلكم أحدا ممن تكرهونه من الأقارب والنساء الأجانب. وعلى هذا يحمل ما رواه الترمذي وصححه عن عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال : "ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن" . وقال : هذا حديث حسن صحيح. **وقد قال عليه الصلاة والسلام : "أضربوا النساء إذا عصينكم في معروف ضربا غير مبرح" . قال عطاء : قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح ؟ قال بالسواك ونحوه".**

بل إن شريعتنا الإسلامية هي الشريعة السمحاء والتي تدعو دائما إلى التحلي بمكارم الأخلاق والإحسان في كل شيء.

عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)

صحيح البخاري، باب (ليس منا من شق الجيوب، رقم: ١٢٣٢،(١/ ٤٣٥).

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ ».

صحيح مسلم، باب(الأمر بإحسان الذبح)، رقم:٥١٦٧، (٦/ ٧٢).

عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن بن سيرين قال رأى عمر بن الخطاب رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له :"ويلك قدها إلى الموت قودا جميلا".

مصنف عبد الرزاق، باب(سنة الذبح)، رقم٨٦٠٥،(٤/ ٩٣).

ويقال: معنى ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ﴾: شدّدوهن[1]، مأخوذ من "الهِجَار" وهو ما يُشدّ به رَكْب البعير، يقال: هجر الرجل البعير، يهجر، هجرا، إذا جعل له هجارا[2].

ومعنى ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ﴾ أي: فيما تَلْتَمِسُونَ منهنَّ، فلا تطلُبوا عليهنَّ عِلَلاً، ولا تكلفوهنَّ الْحُبَّ لكم، فإنّهن لا يَملكنَ ذلك[3]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا﴾ عَلاَ فوق كلِّ شيء ﴿كَبِيرًا﴾ ولا شيءَ أكبرُ منه[4].

أراد بالعَلِيِّ: الْعُلُوَّ في القُدْرةِ والقهرِ لا عُلُوَّ المكانِ[5]، وأراد بالكَبيرِ الجلالَ والْعَظَمَةَ، لا كِبر الجثة، تعالى الله عما يقولُ الظالمون علواً كبيراً[6].

وقيل في تلفيق هذا اللفظ بما سبق: كأن الله -عزَّ وجلَّ-يقول: إنِّي مع عُلُوِّي وَكِبْرِيَائِي/[١٤٦/ب] أرضَى عن عبادِي بالطاعةِ، ولا آخذُهم بالحُبِّ الذي لا غايةَ بعده؛ فإنَّ في أكثر عبادي من يُؤْثِرُ نفسَهُ عَلَيّ، ولا يُخْلِصُ حُبَّهُ لِي كلَّ الإخلاصِ[7].

---

(١) هو قول الطبري في تفسيره (٨/ ٣٠٩)، وقد ردّه عليه جمع من المفسرين. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٥٣٣)، المحرر الوجيز (٢/ ٤٨).

قلت: وإنَّ في الموعظة بالكلام الحسن بالأسلوب الأمثل ما يلين القلوب القاسية وترد الألفة والمحبة بين الزوجين وتزول بها ما في النفوس من كدرٍ أو ضيقٍ، وما علق في الأذهان من سوء ظنٍ وفهم خاطئ.

وإنَّ في هذا التدرج في التعامل مع الزوجة حال نشوزها لحكم عظيمة من الخالق –جلَّ وعلا- حيث هو من أوجدنا، وهو أعلم بنا من أنفسنا وأعلم بما تصلح به أحوالنا، وتتجلى في هذه الآية مدى الاهتمام الإلهي بشؤون خلقه ومدى رحمته الواسعة بهم.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩)، تهذيب اللغة (٦ / ٢٩)، لسان العرب (٥ / ٢٥٠).

(٣) بحر العلوم (١/ ٣٠٠).

(٤) تفسير الطبري (٨/ ٣١٨).

(٥) ومن المعلوم أن مذهب أهل السنة والجماعة انه يثبتون الأسماء والصفات لله –سبحانه- على ما يليق بجلاله من غير تحريف، ولا تشبيه، ومن غير تعطيل، ولا تكييف، والله – عزَّ وجلَّ- يوصف بعلو القَدْر، وعلو القهر، وعلو الذات، وهذا الأخير مما ينكره المتكلمون، وقد دل على علو الله -عزَّ وجلَّ- سبحانه أدلة كثيرة جدا، مجموع الفتاوى ٥/ ٢٦ ، ٣/ ٣.

(٦) هذا التفسير لاسم الكبير مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، والحق أن هذا الاسم يوصف به الذات، وصفاتها القائمة بها أيضا، وليس محصوراً فيها. ينظر: الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٧٥)، النهج الأسمى (١/ ١٥٣- ١٥٦).

(٧) إن المذهب الصحيح أن يقال في الصفات قول السلف- رضي الله عنهم- الذي تحقق أنه إجراء لنصوصها على ظاهرها فنثبتها إثباتاً حقيقياً، لا تمثيل فيه، ولا تحريف ولا تعطيل، والمؤلف- رحمه الله- لما قال هذا قاله جمعا لأقوال العلماء وتقريبا لأرائهم، لكننا نرى أن يلتزم ما وسع القرون المفضلة من السكوت فيه.

وقد روي في الخبر: أَنَّه لَمَّا شَكَا الرِّجَالُ نِسَائَهُمْ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَهُمْ بالضَّرْب، أَصْبَحَ ببَاب النبي ﷺ سَبْعُونَ امْرَأَةً يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَأَقْبَلَ علَى أَصْحَابِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ[1]، فَقَالَ: (إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَج، فَإِنْ أَرَدْتُمْ إِقَامَتَهَا كَسَرْتُمُوها، وَإِنْ رَفَقْتُمْ اسْتَمْتَعْتُمْ بهَا عَلَى عِوَجٍ)[2].

ثُمَّ قَالَ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ)[3].

قَوْلُهُ -عَجَلَّ-: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

معناهُ: وإن عَلِمْتُمْ أيها المؤمنون بعدَ العِظَةِ والهجرانِ تباعدَ الزوجين عن الحقِّ، وهو أن يكون كلُّ واحد منهما في شِقٍّ على حِدَةٍ بالخلاف الذي بينهما، ولم يَدْرُوا من أيِّهما جاءَ النُّشُوزُ، فابعثوا عَدْلاً ذا رأي وعقل من أهلِ الزَّوجِ، وعَدْلاً من أهلِ المرأةِ، يختارُ الحاكمُ حَكَماً مِن أهلِهِ، وحَكَماً من أهلها، فيخلو حَكَمَ الزوجِ به، فيقول: أخبرنِي ما في نَفْسِكَ أتهْوَاهَا أم لاَ؟ فأنا لا أدري ما أقولُ وما أعمل، حتى أدري ما تريدُ، فإن قال: أنا أهْوَاهَا، لكنها تُسِيْءُ معاشرتِي، فَعِظْهَا وَأَرْضِها عنِّي، علم أنَّ الزوجَ ليس بنَاشِزٍ، وإن قالَ: لاَ حاجةَ لِي فيها، فَرِّقْ بينِي وبينَها، وخُذْ لِي منها ما استطعتَ، علم أنه نَاشِزٌ، وكذلكَ يفعلُ حَكَمُ المرأةِ بالمرأةِ[4].

(١) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب(النكاح)، باب في النهي عن ضرب النساء (٢/ ١٩٨/ برقم: ٢٢١٩)، وأبو داود في النكاح، باب في ضرب النساء (٢/ ٢٤٥/ برقم: ٢١٤٦)، وصححه ابن حبان (٩/ ٤٩٩/ برقم: ٤١٨٩)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٠٥/ برقم: ٢٧٦٥) من حديث عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال:قال رسول الله ﷺ: " لاتضربوا إماء الله " فجاء عمر إلى رسول الله ﷺفقال ذئرن النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن فأطاف بآل رسول الله ﷺنساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبي ﷺ: " لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم " .

(٢) أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم ﷺ (٣/ ١٢١٢/ برقم:٣١٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (٢/ ١٠٩١/ برقم: ١٤٦٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب(المناقب)، باب فضل أزواج النبي ﷺ (٥/ ٧٠٩/ برقم: ٣٨٩٥)، وقال: حسن غريب صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب(النكاح)، باب حسن معاشرة النساء (١/ ٦٣٦/ برقم: ١٩٧٧)، وصححه ابن حبان (٩/ ٤٨٤/ برقم: ٤١٧٧)، والحاكم في مستدركه (٤/ ١٩١/ برقم: ٧٣٢٧).

(٤) أشار إلى هذا المعنى جمع من المفسرين منهم: ، الطبري ٨/ ٣٢٠. القرطبي ٥/ ١٧٥، البغوي ٢/ ٢٠٩

ثُمَّ يلتقي الْحَكَمَان، فيصدِّقُ كلُّ واحد لصاحبِهِ فيما سَمِعَ، فيُقْبلان على الزوجِ إن كان نَاشِزاً فيقولان له: يَا عَدُوَّ الله، أنتَ العاصي لله، الظالِمُ على امرأتِكَ، ويَعِظَانِهِ ويَزْجُرَانِهِ، وَكَذلِكَ يَفْعَلانِ بالمرأة إن كانت هي النَّاشِزَةَ[1]، فذلك قولهُ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾ ؛ أي: الْحَكَمَيْنِ[2]، إذا أرادَا عَدْلاً و نصيحةً[3] أَلَّفَ اللهُ تعالى بين الزوجين[4]

ويقالُ: وَفَّقَ اللهُ تعالى بين أقوالِ الْحَكَمَيْنِ[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بأمر الْحَكَمَيْنِ، ﴿خَبِيرٗا﴾ بنَصِيْحَتِهِمَا[6]

ويقالُ: عَلِيْماً بما فيه صلاحُ الخلق، خَبيْراً بذلكَ[7].

وذهبَ بعضُ أهل العلم: إلى أنَّ الْحَكَمَيْنِ إذا رَأيا أن يفرَّقا بينهما فرَّقَا بينهما، وكذلكَ إذا رأى الْحَاكِمُ أن يفرِّقَ فعلَ إذا وقعَ الإياسُ عن زوال الشِّقاق[8]، واعتبروا ذلك بالعُنَّة[9]، وعلى أصل الشافعي ﷺ بالتفريق بإعسار الزوج عن نفقة المرأة[10]

فأمَّا عند أصحابنا ﷺ: فليسَ للحَكَمين أن يفرَّقا، إلاّ أن يكونَا وَكِيْلَيْنِ في الْخُلْعِ من الجانبين، أو يرضَى الزوجُ بتفريقِها[11]؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ أَنَّ الزَّوْجَ لَوْ أَقَرَّ بِالْإِسَاءَةِ إلَيْهَا لَمْ يُجْبِر عَلَى

---

(١) بحر العلوم (١/ ٣٠٠).

(٢) وهو مروي عن ابن عبَّاس ﷺ، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والسدي، وقيل: الخطاب للأولياء، وقيل: الزوجان. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٣٢)، زاد المسير (٢/ ٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٧٥)، الدر المنثور (٢/ ٥٢٦).

(٣) بحر العلوم (١/ ٣٠٠).

(٤) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ١٦٩)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٦).

(٥) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ١٦٩)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٦).

(٦) بحر العلوم (١/ ٣٠١).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩).

(٨) ينظر: أحكام القرآن للشافعي (ص:٢١٢)، (١/ ٥٤٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٧٦).

(٩) العنيين: من لا يأتي النساء عجزاً أو لا يريدهن، وهي عنينه لا تريد الرجال ولا تشتهيهم. تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥/ ٤١٤ مادة(عنن)

(١٠) ينظر: روضة الطالبين (٩/ ١٤٢)، مغني المحتاج (٣/ ٤٤٢).

(١١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٥٢)، تفسير النسفي (١/ ٢٢١)، شرح فتح القدير ٤/ ٢٤٤، البحر الرائق ٧/ ٢٥.

طَلَاقِهَا قَبْلَ تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ(١)، وَكَذَلِكَ لَوْ أَقَرَّتْ الْمَرْأَةُ بِالنُّشُوزِ لَمْ يُجْبِرْهَا الْحَاكِمُ عَلَى الْخُلْعِ، وَلَا عَلَى رَدِّ الْمَهْرِ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حُكْمُهُمَا قَبْلَ بَعْثِ الْحَكَمَيْنِ فَكَذَلِكَ بَعْدَ بَعْثِهِمَا، لَا يَجُوزُ إِيقَاعُ الطَّلَاقِ مِنْ جِهَتِهِمَا مِنْ غَيْرِ رِضَى الزَّوْجِ وَتَوْكِيلِهِ، وَلَا إِخْرَاجُ الْمَهْرِ عَنْ مِلْكِهَا مِنْ غَيْرِ رِضَاهَا؛ وكذلك بعد تحكيم الحكمين(٢).

واسم الحاكم: يتناول كل من نصبه السلطان لأمور المسلمين.

والحَكَم: كل من يحكم للخصمان فيما بينهما؛ ليجري الصلاح فيما يرجعان فيه إليه(٣).

وليس في هذه الآية دليل(٤) جواز تفريق الحَكَمين؛ لأن إرادة الإصلاح تقتضي إرادة الألفة، لا إرادة الفُرقة بغير رضى الزوجين

وعن عَبيدة السَلماني(٥): أن رَجُلاً وَامْرَأَةً أَتَيا عَلِيًّا -كرم الله وجهه-مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَقَالَ عَلِيٌّ -كرم الله وجهه-: مَا شَأْنُ هَذَيْنِ؟ قَالُوا: بَيْنَهُمَا شِقَاقٌ، قَالَ: ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾،

ثمَّ قال للحكمين: هَلْ تَدْرِيَانِ مَا عَلَيْكُمَا؟ عَلَيْكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا أَنْ تَجْمَعَا، وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُفَرِّقَا أَنْ تَفَرَّقَا، فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: رَضِيتُ بِكِتَابِ اللهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَّا الْفُرْقَةُ فَلَا، فَقَالَ عَلِيٌّ -كرم الله وجهه-: كَذَبْت، وَاَللهِ لَا تَنْفَلِت مِنِّي حَتَّى ترضى كَمَا رَضِيَت هي(٦).

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٥٢).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٥٢).

(٣) ينظر الصحاح في اللغة ١/ ١٤١، القاموس المحيط ص ١٤١٥.

(٤) هكذا في الأصل، وبإضافة (على) يتم معنى السياق.

(٥) هو عَبيدة بن عمرو السَلْماني المرادي أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير مخضرم، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يلقه، فقيه ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله، مات سنة ٧٢هـ أو بعدها، وقيل: إنه مات قبل سنة ٧٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠)، تقريب التهذيب (ص:٣٧٩)، طبقات الحفاظ (ص:٢٢).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٨/ ٣٢٠-٣٢١)، والدارقطني في سننه (٣/ ٢٩٥/ برقم: ١٨٩)، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب القسم والنشوز، باب الحكمين في الشقاق بين الزوجين (٧/ ٣٠٥/ برقم: ١٤٥٥٩)، وصححه ابن عبد البر كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١٧٧).

وفي الخبر بيان أن فُرقةَ الحكمين لا تكونَ إلا برضا الزوجين[1]، والله أعلم.

قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]

معناهُ: -والله أعلم-وَحِّدُوا اللهَ[2]، وأطيعُوه[3] ولا تعبدُوا معه غيرَهُ؛ فإن ذلك يُفْسِدُ عبادتَه[4]، وأحْسِنُوا بالوالدينِ إحْسَاناً[5].

---

(١) والجمهور على أن الحكمين منصوبان من عند الحاكم فيحكمان وإن لم يرض الزوجان. الحافظ ابن كثير٢/ ٢٩٧.
قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في قوله:"فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها"، أن الله خاطب المسلمين بذلك، وأمرهم ببعثة الحكمين عند خوف الشِّقاق بين الزوجين للنظر في أمرهما، ولم يخصص بالأمر بذلك بعضهم دون بعض. وقد أجمع الجميع على أن بعثة الحكمين في ذلك ليست لغير الزوجين، وغير السلطان الذي هو سائس أمر المسلمين، أو من أقامه في ذلك مقام نفسه.
واختلفوا في الزوجين والسلطان، ومن المأمورُ بالبعثة في ذلك: الزوجان، أو السلطان؟ ولا دلالة في الآية تدل على أن الأمر بذلك مخصوص به أحد الزوجين، ولا أثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمة فيه مختلفة.
وإذْ كان الأمر على ما وصفنا، فأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يكون مخصوصًا من الآية ما أجمع الجميع على أنه مخصوص منها. وإذْ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون الزوجان والسلطان ممن قد شمله حكم الآية، والأمر بقوله:"فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها"، إذْ كان مختلفًا بينهما: هل هما معنيّان بالأمر بذلك أم لا؟ وكان ظاهر الآية قد عمهما فالواجبُ من القول، إذ كان صحيحًا ما وصفنا، صحيحًا أن يقال إن بعث الزوجان كل واحد منهما حكمًا من قبله لينظر في أمرهما، وكان كل واحد منهما قد بعثه من قبله في ذلك، لما لَه على صاحبه ولصاحبه عليه، فتوكيله بذلك من وكّل جائز له وعليه.
وإن وكَّله ببعض ولم يوكله بالجميع، كان ما فعله الحكم مما وكله به صاحبه ماضيًا جائزًا على ما وكله به. وذلك أن يوكله أحدهما بما له دون ما عليه.
وإن لم يوكل كل واحد من الزوجين بما له وعليه أو بما له، أو بما عليه، إلا الحكمين كليهما، [لم يجز] إلا ما اجتمعا عليه، دون ما انفرد به أحدهما.
وإن لم يوكلهما واحد منهما بشيء، وإنما بعثاهما للنظر بينهما ، ليعرفا الظالم من المظلوم منهما، ليشهدا عليهما عند السلطان إن احتاجا إلى شهادتهما = لم يكن لهما أن يُحدثا بينهما شيئًا غير ذلك من طلاق، أو أخذ مال، أو غير ذلك، ولم يلزم الزوجين ولا واحدًا منهما شيء من ذلك. انظر: جامع البيان ٨/ ٣٢٨-٣٣٠.
(٢) وهو مروي عن ابن عباس ﵄. ينظر: زاد المسير (٢/ ٧٩)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٦).
(٣) ينظر تفسير الطبري (٨/ ٣٣٣-٣٣٤).
(٤) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩).
(٥) تفسير البيضاوي (٢/ ١٨٧)، تفسير أبي السعود (٢/ ١٧٥).

ويقال: معناهُ: اسْتَوْصُوا بالوالدين إحْسَاناً[1]

وقد يذكرُ المصدر المنصوبُ على تقديرِ فعلٍ محذوف يدل عليه الحال كما يقال: "عَمراً ضرباً" أي: اضربه، و"صبراً" أي: اصبر، يقول اللهُ -ﷻ-﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[2] ومعناه: الأمرُ[3].

وأمَّا قوله:﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ معناهُ: أحْسِنُوا بذوي القَرَابَةِ واليتامَى والمساكينِ[4].

والإحسانُ المذكور في الآية على وجوه:

منها: المُوَاسَاةُ للفقيرِ منهم إذا خافَ عليه الضرر الشديد من الجوعِ /[١٤٧/أ] أو العُري

ومنها: حُسْنُ العشرةِ، وكفُّ الأذى عنهُ، والمُحَابَاةُ دونه مِمَّنْ يحاولُ ظُلْمَهُ

وكل ما يكون من مكارم الأخلاق، ويدخل في ذلك حُسن قيام الأوصياء على اليتامى في أموالهم[5].

وأمَّا قوله-ﷻ-: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ معناهُ: ما روي في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: (الجِيرَاْن ثَلاَثَةٌ: جَارٌ لَهُ ثلاثَةُ حُقُوقٍ، وَهُوَ الجَارُ الْقَرِيْبُ المُسْلِمُ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ: وَهُوَ الجَارُ الأَجْنَبِيُّ المُسْلِمُ، وَجَارٌ لَهُ حَقٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الجَارُ الْكَافِرُ)[6].

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٣٣٤)، النكت والعيون (١/ ٤٥٨).

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٠)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٧) العقد الفريد على نظم الشيخ سعيد:(٠١/ ٢٤)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة:(١/ ١٣٧).

(٤) تنوير المقباس (١/ ٧٠)، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٠).

(٥) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ١٧٢).

(٦) أخرجه بنحوه البزار في مسنده (٢/ ٣٨٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٣/ ٣٣٩/ برقم: ٢٤٣٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٠٧) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٤): رواه البزار عن شيخه عبدالله بن محمد الحارثي وهو وضاع، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم: (٣٤٩٣).

فعلى هذا يكون معنى الجَار الجُنُب: الذي هو من قومٍ آخرين، لا قرابةَ بينك وبينه[1].

ويقالُ: إن الجارَ ذا القربى هو الذي يُقَاربُكَ في الجوار، تعرفهُ ويعرِفُكَ، والجارُ الجُنُبُ: هو الجارُ الغريبُ المتباعِدُ[2].

وَالْجُنُبُ في اللغة: الْبَعِيْدُ[3].

وأمَّا الصَّاحب بالجَنْب: فهو الرفيقُ في السفرِ[4]، والمنقطعُ إلى الرجلِ رجاءَ خَيْرِهِ وبرِّه[5].

ويقال: الزَّوْجَةُ[6].

ويقال: هو جار الرجل في البيت الواحد[7].

ومما أوجب الله تعالى من حق الجوار الشفعة لمن بيعت دار إلى جنبه، وفي ذلك خلاف بين أهل العلم[8].

واختلفوا أيضا فيمن أوصى لجيرانه:

قال أبو حنيفة: هو لجيرانه الملاصقِين لداره.

---

(١) وهو مروي عن ابن عبَّاس ﷺ، وقتادة، والسدي، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك، ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٣٧-٣٣٩)، زاد المسير (٢/ ٧٩)، التفسير الصحيح (٢/ ٤٩).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٠)، المحرر الوجيز (٢/ ٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٨٤).

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن للجياني (ص:١٦٦)، تهذيب اللغة (١١/ ٨٤)، تاج العروس (٢/ ١٨٥).

(٤) وهو مروي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وقتادة. تفسير الطبري (٨/ ٣٤١-٣٤٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٦)، الدر المنثور (٢/ ٥٣١).

(٥) هو قول ابن زيد. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٤٤)، زاد المسير (٢/ ٨٠).

(٦) وهو مروي عن علي، وابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وإبراهيم النخعي، والحسن، وسعيد بن جبير. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٤٢،٣٤٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٦)، بحر العلوم (١/ ٣٠٢) عن قتادة، الدر المنثور (٢/ ٥٣١-٥٣٢)، ورجح الطبري أن يقال: جميعهم معنيّون بذلك، وكلهم قد أوصى الله بالإحسان إليهم.

(٧) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٥٧)، .

(٨) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٨٤)، المغني (٥/ ١٧٨)، نيل الأوطار (٦/ ٨١).

وقال صاحباه: لهم ولغيرهم من الجيران من أهل المحلّة، قرُبوا أو بعُدوا بعد أن يجمعهم مسجد واحد من مساجد الجماعة(1).

وأمَّا قوله-عَجَلَّ-: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال مجاهدُ، والربيع بن أنس(2) هو: المسافر(3)، ومعناهُ: صاحبُ الطريق، كما يقال لطير الماء: ابن الماء(4).

وقال قتادةُ، والضحَّاك: هُوَ الضَّيْفُ يَنْزِلُ عليك(5)، وسُمِّيَ ابْنُ السَّبِيْلِ؛ لأن الضيف كَالْمُجْتَاز الَّذِي لاَ يُقِيْمُ، وَالضَّيَافَةُ ثلاثَةُ أيامٍ وَمَا زَادَ فهو صَدَقَةٌ.

وقال الشافعيُّ-رحمه الله-: هَوَ الَّذِي يُرِيْدُ السَّفَرَ وَلاَ نَفَقَةَ لَهُ(6).

وأمَّا قوله -عَجَلَّ-: ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ فهم الخدم، أحْسِنُوا إليهم ولا تكلِّفوهم إلاّ طاقتَهم، كما روي في الخبر عنه ﷺ أنه قال: (أَطْعِمُوهُم مِمَّا تأْكُلونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ إلاَّ مَا يُطِيْقُونَ، فَإِنَّهُمْ لَحْمٌ وَدَمٌ وَخَلْقٌ أَمْثَالُكُمْ)(7)

وعن أنسٍ بن مالك ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى

(1) ينظر: بدائع الصنائع (7/ 351)، الهداية (4/ 249).

(2) الربيع بن أنس البكري: ويقال: الحنفي البصري، ثم الخراساني، كان هرب من الحجاج، فأتى مروا، فسكن قرية منها يقال لها: برز، ثم تحول إلى قرية أخرى منها يقال لها: سدور، وكان فيها إلى أن مات في خلافة أبى جعفر المنصور، وقال أبو بكر بن أبي داود: مات فى سجن مرو، حبس ثلاثين سنة. انظر: مغاني الأخيار (1/ 23)، تاريخ الإسلام للذهبي (2/ 496)، التقريب 1/ 293.

(3) وهو مروي أيضا عن الحسن، وأبي جعفر محمد بن علي، ومقاتل بن حيان، والضحاك. ينظر: تفسير الطبري (8/ 346)، تفسير ابن كثير (1/ 496)، التفسير الصحيح (2 / 49)، وهو الذي رجحه الطبري، وابن كثير.

(4) تفسير النكت والعيون (1/ 486).

(5) وهو مروي أيضا عن سعيد بن جبير، والضحاك، و مقاتل، والفراء، وابن قتيبة، والزجاج. ينظر: تفسير الطبري (8/ 347)، زاد المسير (1/ 179)، تفسير ابن كثير (1/ 496)، بحر العلوم (1/ 302).

(6) ينظر: زاد المسير (1/ 179).

(7) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وأخرج نحوه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية (1/ 20/ برقم: 30)، ومسلم في صحيحه، كتاب(الإيمان)، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه (2/ 1282/ برقم: 1661) من حديث أبي ذر ﷺ.

ظننت أنه سيورثه[١]، وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن[٢]، ومازال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه سيجعل له مدة إذا انتهى إليها عتق[٣]، ومازال يوصيني بالسواك حتى ظننت أن أُحفي فمي[٤]، ومازال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا ليلا[٥])[٦]

وكانت وصية النبي ﷺ عند وفاته: (الصَّلاَةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ)، قال أنس ﷺ: جعل ﷺ يغرغر هذه الكلمة في صدره، وما يفيض بها لسانه[٧].

ومعنى قولهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾؛ أي: لا يَرْضَى عملَ من يَخْتَالُ في مِشْيَتِهِ، ويفخرُ على الناس بكِبْرِهِ[٨]، والفخر من الآدمي ضرب من الخيلاءِ، وسميت الفخارة فخارة؛ لأنها تصوّت إذا نقرتها وهي خالية.

وقيل: إنَّما ذكرَ المُخْتَالَ في هذه الآية لأن المختالَ يأْنَفُ مِن ذوي قرابته إذا كانوا فقراءَ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في الأدب، باب الوصاة بالجار، (٥/ ٢٢٣٩/ برقم: ٥٦٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والأدب)، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، (٤/ ٢٠٢٥/ برقم: ٢٦٢٥) من حديث ابن عمر ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية (٨/ ٣٦٣/ برقم: ١٦٧٦)، وابن أبي الدنيا في العيال (٢/ ٦٧٠/ برقم:٤٨٣) من حديث ابن عباس ﷺ، وفي إسناده راو لم يسمّ.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب النفقات، باب سياق ما ورد من التشديد في ضرب المماليك والإساءة إليهم وقذفهم (٨/ ١١/ برقم: ١٥٥٧٩) من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢١٠) عن أبي أمامة ﷺ بنحوه عن النبي ﷺ قال: (ما جاءني جبريل قط إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٢/ ٨): سنده واه.

(٥) أخرجه الديلمي في مسنده (٤/ ٩٧/ برقم: ٦٣٠٦) من حديث أنس ﷺ.

(٦) لم أقف على هذا الحديث بكامله في الكتب المسندة، ووجدته مجزء كما هو موضح سابقاً، وورد بكامله في بحر العلوم (١/ ٣٠٢)، وذكره القرطبي في تفسيره (٥/ ١٩١-١٩٢) ونسبه إلى السمرقندي.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١١٧/ برقم: ١٢١٩٠)، وابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله ﷺ برقم: (٢٦٩٧)، وصححه الحافظ الضياء المقدسي في المختارة (٧/ ٣٤/ برقم: ٢٤٢٠).

(٨) بحر العلوم (١/ ٣٢٨) منقولاً عن الكلبي.

وهذا كلام فيه نظر حيث أنه يؤول صفة الحب عند الله – عزَّ وجلَّ- وهي من الصفات الاختيارية الفعلية، بالرضى ليتوافق مع مذهب الأشاعرة والماتريدية .

ومن جيرانِهِ إذا كانوا كذلكَ، ولا يُحسِنُ عِشْرَتَهُمْ[1].

وفي قوله ﷺ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ)[2] بيان أنه كان مأموراً بأن يقول هذا القول؛ لأنه قال ذلك لا على جهة الفخر، ألا ترى أنه روي في خبر آخر عنه ﷺ أنه قال: (لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عليه السلام)[3]، وأراد بهذا القول أن يقال على وجه المفاخرة.

قوله -عز وجل-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ [النساء: ٣٧].

يجوزُ أن يكونَ أوَّلُ هذه الآية في موضع النَصْبِ بدلاً عن قولِهِ: ﴿ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ أو يكون نصباً على الذمِّ، على معنىَ: أَعْنِي الَّذِيْنَ يَبْخَلُونَ، ويحتملُ أن يكون رفعاً بالاستئنافِ، وعلى إضمار (هُمْ) الذينَ يبخلونَ[4].

قال عبد الله بن عبَّاس، وابن مسعود: إنَّ الْمُرَادَ بالآية الْيَهُودُ، بَخِلُوا بِمَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْم بأَمْرِ النَّبيِّ ﷺ، وَأَمَرُواْ قَوْمَهُمْ بالْبُخْلِ وَهُوَ الْكِتْمَانُ[5]

ويقال: كانوا لا يعطونَ من أموالِهم شيئاً، ويأمرون الناسَ بذلك، ويعتادون الأخذ والمنع[6].

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٠).

(٢) شطر حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الفضائل)، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (برقم: ٢٢٧٨) عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع ».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (أحاديث الأنبياء)، باب قوله- تعالى-: ﴿ وإن يونس من المرسلين﴾ (٤/ ١٨٠٨/ برقم: ٤٥٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام (٤/ ١٨٤٦/ برقم: ٢٣٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٩)، البحر المحيط (٣/ ٢٥٧)، إملاء ما منّ به الرحمن (١/ ١٧٩).

(٥) وهو مروي أبضا عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدّي. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٥١-٣٥٣)، العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٨٧٠)، الدر المنثور (٢/ ٥٣٨).

(٦) بحر العلوم (١/ ٣٠).

وقال بعضُهم: إنّ الآية عامَّة في كل من يَبْخَلُ بما أوتِي من المالِ ويكتمُ ما أعطاه اللهُ من النِّعَمِ لا يُخْرِجُ زكاته[1]

فعلى هذا يكون المرادُ بالكافرين في آخر الآية كَافِري النِّعَم دون الكفار بالله-عزَّ وجلَّ-، فأمَّا على التأويلِ الأوَّل فالمرادُ بالكافرين اليهودَ.

والبُخْلُ: مَنْعُ الْوَاجِب[2].

وفيه قراءتان: من قرأ بضمِّ الباء، فهو كالجود والشح[3]، ومن قرأ بالنصب، فهو كما يقال عَطِش عَطَشاً وحَذِرَ حَذراً[4].

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٨].

نَزَلتْ فِي الْمُنَافِقِيْنَ الَّذِيْنَ كانوا يُرَاؤُن النَّاسَ فِي الإِنْفَاقِ، وَلاَ يَتَصَدَّقُونَ فِي السِّرِّ[5].

ويقال: إنَّ المراد بالآية رؤساء مكة، أنفقُوا على النَّاسِ وقتَ خروجهم إلى حرب بدر[6].

وفي الآية بيان أن المنفق للرياء والسمعة لا يكون خيراً من البخيل.

(١) مفاتيح الغيب (١٠/ ٨٠)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٧).
(٢) تاج العروس ١/ ٦٨٦٧ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للفيومي، (١/ ٣٨)
البخل في كلام العرب: ضد الكرم، منع السائل فضل مانعه. التعريفات ١/ ٦٢، القاموس المحيط، ص (١٢٤٧)
(٣) وبه قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب. ينظر: التيسير في القراءات السبع (١/ ٩٦)، تحبير التيسير (١/ ٣٣٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)، حجة القراءات (١/ ١٢٣).
(٤) وبه قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر. ينظر: التيسير في القراءات السبع (١/ ٩٦)، تحبير التيسير (١/ ٣٣٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)، حجة القراءات (١/ ١٢٣).
(٥) تفسير الطبري (٨/ ٣٥٦)، زاد المسير (٢/ ٨٢-٨٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٧)، بحر العلوم (١/ ٣٠٢).
(٦) بحر العلوم (١/ ٣٠٢).

وأمَّا قوله: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾ فمعناهُ: من يفعلْ ما يَدْعُوهُ إليه الشيطان ويسوّل له فَبِئْسَ قرينهُ الشيطان، يُغْوِيَهِ في الدُّنيا، ويكون قريناً معهُ في السلسلةِ في النار[1].

قوله -عَجَّلَ-: ﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٩].

معناهُ: أيّ شيء عليهم[2]

ويقال: ما الذي عليهم[3] لو صَدَّقُوا بالله واليوم الآخر وتصدَّقوا مما رَزَقَهُمُ الله من الأموالِ، وما فرضَ اللهُ تعالى عليهم من الصدقةِ

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴾ أنَّهم لا يؤمنون[4].

وفي الآية بيانٌ أنَّهم إنَّما كفروا لِسُوءِ اختيار أنفُسِهم، وقِلَّةِ تَأَمُّلِهِمْ مع قدرتِهم على الإيمان؛ لأنهُ لا يَحْسُن أن يقالَ لمن لا يقدرُ على الشيءِ: ماذا عليك لو فعلتَ كذا، كما لا يحسن أن يقال للمريض: ماذا عليك لو كنت صحيحاً، ولا أن يقال للفقير: ماذا عليك لو كنت غنياً، ولا يقال لأهل النار: ماذا عليكم لو خرجتم من النار[5].

قوله -عَجَّلَ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٤٠].

---

(١) بحر العلوم(١/ ٣٠٣).
(٢) تفسير البغوي (١/ ٤٢٧)، المحرر الوجيز (٢/ ٥٣)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٨١).
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزّجاجّ (٢/ ٣١)، تفسير البغوي (١/ ٤٢٧)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٨١).
(٤) بحر العلوم (١/ ٣٠٣).
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٨١)، روح المعاني (٥/ ٣١).

معناهُ: أن الله لا يُنْقِصُ من جزاءِ الأعمال زِنَةَ نَمْلَةٍ حُمَيْرَاءَ صغيرةٍ، وهي أصغرُ النملِ، هكذا روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[1]، وأصله الانتقاص.

والمِثْقَالُ: مِفْعَالٌ من الثُّقْلِ[2]، وهو ما يوزنُ به الشيء، ومن ذلك يسمَّى ما يوزنُ به الدينارُ مثقالاً؛ لأنه يعادلهُ في الثِّقَلِ[3].

والذرة مأخوذ من قولك: ذررت الشيء، إذا بددَّته مسحوقاً[4]، ولذلك قيل أيضا: إ نَّ الذرة ما يظهر من شعاع الشمس[5].

وأمَّا قوله-عز وجل-: ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا ﴾ من قرأ (حَسَنَةً) بالنصب فعلى

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٣٦٠)، الدر المنثور (٢/ ٥٣٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزّجاجّ (٢/ ٣١).

(٣) لسان العرب (١١/ ٨٦-٨٧)، تاج العروس (٢٨/ ١٥٧).

(٤) لسان العرب (٤/ ٣٠٣)، تاج العروس (١١/ ٣٦٦).

(٥) بحر العلوم (١/ ٣٠٣)، فتح القدير (١/ ٤٦٧)، زاد المسير (٢/ ٨٤)،

وقيل الذرة: كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة. البحر المديد (٢/ ٤٦).

ولقد جاء ذكر الذرة في القرآن الكريم في ستة مواضع، حيث أشار القرآن إلى أنها ذات ثقل ووزن، وإلى أنه يوجد ما هو أصغر منها، كما تحدث عن مواضعها، وكيف أنها تشغل السماوات والأرض، **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمً ﴾النساء:٤٠].

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس: ٦١ وقال: ﴿ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾سبأ: ٣.

﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ سبأ: ٢٢. وقوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة: ٧،٨.

والمعنى البياني المقصود بها في الآيات هو التصغير والتقليل، إلا أن الآيات تظهر أن هناك ما هو أصغر من الذرة، وهى حقيقة علمية بعدما دخل العلماء إلى قلب الذرة واكتشفوا أجساماً أصغر من الذرة مثل الإلكترون ، والبروتون والنيوترون، وجدوا أن الجسيمات مثل النيوترون والبروتون تتألف من كواركات أصغر منها، ثم دخلوا إلى هذه الكواركات فاقترحوا أنها تتألف من أوتار صغيرة جداً أسموها الأوتار الفائقة (من حيث الصغر والدقة).

قصة الذرة، د.وجيه السمان.

تقدير: وإن تَكُ الْفِعْلَةُ حسنةً(١)، ومن قرأ بالرفع فعلى معنى: وإنْ تَقَعْ حَسَنَةٌ(٢).

قال الضَّحاك: أرَادَ بالْحَسَنَة التَّوْبَة، وَمَنْ لَمْ تكُنْ لَهُ إلاَّ حَسَنَة وَاحِدَة مَقْبُولَة غَفَرَ اللهُ لَهُ(٣).

ويقال معناهُ: إذا زادَ على سيِّئاته مثقالَ ذرَّة من الحسنةِ يضاعفْهُ اللهُ -عز وجل- حتى يجعلَهُ مثل أحُدٍ(٤)، ويوجبُ له الجنَّةَ، ويعطيهُ من عنده الزيادَة على ما يستحق من جزاءِ عمله، فذلك الأجر العظيم لا يعلم مقدارَهُ إلاَّ اللهُ -عز وجل-.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنهُ قال: خمسُ آياتٍ في سورةِ النساءِ أحبُ إليَّ من الدنيا وما فيها، ولقد علمت أن العلماء إذا مرّوا بها عرفوها، وهي: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾(٥)﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾(٦)و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٧)و﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾(٨) و﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾(٩)(١٠).

وأمَّا وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وهو: أن المنفق إذا لم تبطل عليه ثواب ذرة من

(١) وبه قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف. ينظر: التيسير في القراءات السبع (١/ ٩٦)، تحبير التيسير (١/ ٣٣٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)، حجة القراءات (١/ ٢٠٣).

(٢) وبه قرأ ابن كثير، وأبو جعفر، ونافع. ينظر: التيسير في القراءات السبع (١/ ٩٦)، تحبير التيسير (١/ ٣٣٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩)، حجة القراءات (١/ ٢٠٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٤٩٥).

(٤) بحر العلوم (١/ ٣٠٣).

(٥)﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ النساء: ٣١

(٦)﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٤٠

(٧)﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨

(٨)﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ٦٤

(٩)﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ١١٠

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٥٥).

نفقته فما الذي يمنعه من الإنفاق إذا نظر وتفكر فيما يوجبه الرأي والعقل[1].

قوله-ﷻ-: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١].

معناهُ:-والله أعلم -: كيفَ يَصْنَعُ الْكُفَّارُ؟ وكيف يكون حالُهم يومَ القيامة إذا جِئْنَا من كل جماعةٍ بَنبيِّهَا عليه السلام شهيداً عليهم ولهُم، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ شهيداً يا مُحَمَّدُ ﷺ ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الذين أرْسِلْتَ إليهم ﴿ شَهِيدًا ﴾ لتَشْهَد لِمَن صَدَّق بالتصديقِ، وعلى كل من كَذبَ بالتكذيب[2].

وإنَّما حذف الجواب في الآية لما تقدم إن الحذف في هذا الموضع في كلام العرب أبلغ من الإثبات؛ لأنك إذا حذفت الجواب ذهبت النفس في الجواب إلى كل مذهب، وإذا أثبت الجواب كان الجواب مقصوراً على المذكور[3]، ونظير هذا قوله -ﷻ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[4]ولم يقل: لكان هذا القرآن لكي تذهب النفس فيه إلى كل مذهب

والفائدة في ذكر الشهداء يوم القيامة أن الإنسان إذا تصوّر عنده أنه إذا عمل بالمعصية شهد بها الأنبياء على رؤوس الأشهاد يوم القيامة كان ذلك أردع له وأزجر من فعلها، كما إذا علم أن معه[5] ملكين يكتبان عليه ما يفعل، وأنه يحتاج إلى أن يقر به يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، وأنه إذا لم يقرّ بذلك شهدت عليه جوارحه كان ذلك أزجر له وأكفّ من أن يفعل ما

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢/ ٢٥٨.

(٢) بحر العلوم (١/ ٣٠٣-٣٠٤).

(٣) ينظر: خزانة الأدب (١١/ ٤٧).

(٤) ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ الرعد: ٣١

(٥) ما بين المعقوفين سقط سهوا من الناسخ، ثم استدركه في الحاشية بوضع علامة على ذلك.

يستحي في الآخرة من مثل ذلك الفعل.

وروي عن عبد الله بن مسعود ﷺأنهُ لما قرأ هذه الآية على النبيﷺ فاضت عينا رسول اللهﷺ(١)./ [١٤٨/ أ]

وقد أجمع الناس على أن الأنبياء-صلوات الله عليهم-يشهدون على أهل عصرهم، واختلفوا في شهادتهم على من بعد أهل عصرهم.

قال بعضهم: يشهدون عليهم وعلى من بعدهم.

وقال بعضهم: لا يشهدون إلا على أهل عصرهم، واستدل بما حكى اللهُ-عزَّ وجلَّ-عن عيسى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٢)فأخبر أنهُ إنما يكون شهيدا عليهم مدة مُقامه فيهم، ثم بعد ذلك لم يكن له علم بهم(٣).

قوله-ﷻ-: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢].

معناهُ: يومَ وقوعِ الشهادة تَمَنّى الذين كفرُوا باللهِ وعَصَوا الرسولَ أن الأرض سُوِّيت بهم يَمْشِي عليهَا أهلُ الجمعِ(٤)(٥).

قال ابنُ عبَّاس- ﷺ-: وَيَوَدُّونَ أنَّهم لم يَكْتُمُوا اللهَ حَدِيثاً؛ وذلك حينَ يُمَيِّزُ اللهُ أصحابَ اليمينِ وأصحاب الشَّمالِ، ويقولُ للبهائمِ والطيورِ والوحوشِ: كُونِي تُراباً، فيرَى ذلك أهل الكفر وَيرَوْنَ ما أكرمَ اللهُ بهِ أهل الجنَّة، يقول بعضهم لبعضٍ: هَلُمُّوا نقولُ إذا سُئِلْنَا:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب(تفسير القرآن)، باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، برقم: (٤٣٠٦).

(٢)﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المائدة: ١١٧

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٨٥).

(٤) في بحر العلوم (١/ ٣٠٤)، يكونون ترابا يمشي عليهم أهل الجمع.

(٥) ومعنى هذه الآية نجده مؤكداً في قوله تعالى في سورة أخرى:﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ النبأ: ٤٠

والله رَبِنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ، فيقولونَ ذلك، فَيَخْتِمُ اللهُ على ألسِنَتِهِم، ويأذنُ لجوارحهم بالكلامِ، فتشهدُ عليهم عندَ ذلك فيقولون: يا لَيْتَنَا كُنَّا تُراباً، ويتمنَّون أنَّهم لم يَكْتُمُوا اللهَ حديثاً؛ لأنَّهم كذبوا في قولِهِم: مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ[1].

وهذه الرواية المروية عن ابن عباس محمولة على أن البهائم تصير تراباً يوم القيامة بعد أن تُوَفَّ أعواضها ويستوفي بعضها من بعض، ولهذا قالوا: أنهُ لا يُحسن من الله تعالى أن يُبِيح لنا استعمال البهائم وذبحها وإنزال الآلام بها دون أن يضمن لها الأعواض؛ لأن إيصال الآلام إلى عين لا لدفع مضرة ولا لمنفعة بالمفعول به يكون ظلماً، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله تعالى ينصف للجماء من القرناء)[2].

وعن الحسن ﷺ أنه قال: إن أهل الآخرة يكونون في ثلاثة مواضع، ففي موضع لا يُسمع كلامهم إلا همساً كما أخبر اللهُ -ﷻ- عنهم، وفي موضع ينكرون ما فعلوا من المعاصي والكفر ظناً منهم كما حكى اللهُ تعالى عنهم، ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾[3]، ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[4]، وفي موضع يعترفون بما فعلوا من الكفر والمعاصي[5]

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن قوله -ﷻ-: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ كلام مستأنف غير داخل في التمني، ومعناه أنهم لا يقدرون على كتمان شيء مما عملوه لظهور ذلك عند الله، أي: لا يفيد كتمانهم؛ لأن ذلك لا ينكتم عند الله[6].

قالوا: وحَمل هذا على الاستئناف أولى؛ لأن الكتمان عن من هو أعلم بالأمر من الكاتم

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٧٢-٣٥٧)، تفسير البغوي (١/ ٤٣٠)،

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٦٣/ برقم:٨٧٤١)، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٤٥/ برقم: ٣٢٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٢): رجاله رجال الصحيح.

(٣) ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٢٨

(٤) ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: ٢٣

(٥) تفسير البغوي (١/ ٤٣٠)، تفسير الثعلبي (٣/ ٣١١)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٨٦) .

(٦) ينظر: معاني القرآن للزّجاجّ (٢/ ٣٢)، المحرر الوجيز (٢/ ٥٦) ، مفاتيح الغيب (١٠/ ٨٦) .

محال، وأنهُ لا فائدة لهم في الكتمان؛ لأن الكاتم إنما يكتم الشيء لئلا يُطلع عليه، وهذا لا يتصور في الآخرة أنهم لم يكفروا، فيخبرون على ما توهموا إلاَّ إنهم يقصدون الكتمان، وذلك لا يخرجهم من أن يكونوا كذبوا كما قال الله -عزَّ وجلَّ- ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[1]؛ لأن من أخبر عن شيء توهمه فقطع القول في خبره ولم يكن المخبَر به على ما توهمه كان ذلك كذباً، مثل أن يقول: زيد في الدار، وهو يتوهّم أن زيدا في الدار، وهو لا يكون في الدار، فإنه يكون كاذباً إلا أن يقول: أتوهّم أن زيداً في الدار .

وقال بعضهم: إن الكفار يقولون: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[2]، على جهة الذهل؛ فإنهم يَذهَلون فيقولون هذا القول عند ذلك، لا على جهة الإخبار عن أنفسهم بذلك[3]، وقوله ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي: كيف أوجبوا العقاب على أنفسهم؛ فإنه يقال: كذب أي: أوجب[4].

وإنما تفرقت هذه الأقاويل عن مسألة، وهي أن الآخرة هل يجوز عليهم فعل القبيح أم لا؟

قال بعضهم:يجوز، واستدل بهذه الآيات[5]

وقال بعضهم: لا يجوز؛ لأن أهل الآخرة إذا رأوا أهوال الآخرة وما أدَّى بهم فعل القبيح في الدنيا إلى العقاب في الآخرة صاروا مُلجيئن إلى ترك القبائح بأنفسهم؛ ولأن التمكين من فعل القبح في غير دار التكليف يؤدي إلى إباحة فِعل القبح، وذلك لا يجوز من الله -عَجَّلَ-[6]، والله أعلم.

---

(١) ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ الأنعام: ٢٤

(٢) ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ٢٣

(٣) ينظر: الكشاف (٢/ ١٤).

(٤) ينظر: تنوير المقباس (١/ ١٠٧)، مفاتيح الغيب (١٢/ ١٥٢).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ١٤)، مفاتيح الغيب (١٢/ ١٥٢)، البحر المحيط (٤/ ١٠٠-١٠١).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/ ١٥٢)، البحر المحيط (٤/ ١٠٠-١٠١).

قوله -عز وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣].

روي عن عبد الله بن عبَّاس أنه قال: نَزَلَتْ هَذِهِ الآية فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أكابر الصَّحَابَةِ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ قَبْلَ التَّحْرِيْمِ، ثُمَّ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ مَعَ رسول الله ﷺ فَيُصَلُّونَ مَعَهُ، فَنَهَاهُمُ اللهُ -عز وجل- عَنْ ذلِكَ(١).

وتأويلُ الآية على هذا الطريق: لاَ تَقْرَبُوا مواضِعَ الصلاةِ -وهو المسجدُ- وأَنْتُمْ سُكَارَى(٢)، حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وما يقرأ إمَامُكم في الصلاةِ، وهو خطابٌ لمن لم يَبْلُغْ به السُّكْرُ إلى حدٍّ لا يفهمُ الكلامَ كلَّهُ؛

لأنَّ الذي لا يفهمُ شيئاً من الكلامِ لا يصحُّ أن يخاطَبَ، وقد جعل أبو يوسف ومحمد وجماعة من أهل العلم حد السكران مختلط بكلامه فلا يعلم ما يقول(٣)، وإنما مُنِعوا من المساجد إذا دخلهم السكر؛ لأن من يكون على هذه الصفة لا يحترم المسجد، ولا يأمن أن يكون منه ما يلوّث به المسجد فَيجنبَ المسجد كما يجنب الصبّي والمجنون.

---

(١) لم أقف عليه مسنداً إليه، وذكر بلا إسناد في بعض التفاسير. ينظر: تنوير المقباس (١/ ٧٠)، أسباب النزول للواحدي (١/ ١٠١)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٨٧).

(٢) وهو مروي عن ابن مسعود، وأنس بن مالك، والحسن، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، وعطاء الخراساني، والزهري، وأحمد، والشافعي، وابن قتيبة.. وغيرهم. وقيل: المعنى: لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب إلا أن تكونوا مسافرين غير واجدين للماء، فتيمموا وتصلوا، وهذا المعنى مروي عن علي ﷺ، وابن عباس أيضا، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحكم، وقتادة، ومالك، والزجاج.. وغيرهم. ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٣٠)، زاد المسير (٢/ ٩٠)، أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٥٥٢).

(٣) هكذا النص في المخطوط، وفي الهداية (٢/ ١١١): وقالا (أي: محمد بن الحسن، وأبو يوسف): هو الذي يهذى ويختلط كلامه؛ لأنه هو السكران في العرف، وإليه مال أكثر المشايخ رحمهم الله. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٧)، بدائع الصنائع (٥/ ١١٨).

وقوله -عَجَلَّك-: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ أي: لا تَقْرَبُوا مواضعَ الصلاةِ وأنتم جُنُب حتى تغتسلوا إلاّ أن تكونُوا مُجْتَازِيْنَ، وذلك أن من الصحابة من كانت بيوتهم في المسجد، وكان لا يمكنهم الخروج من بيوتهم من حيث إلا يمرّوا في المسجد، ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن يوجهوا بيوتهم إلى غير المساجد فقال: (وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ الشَّارِعَةِ إِلى غير المساجد فقال: فَإِنِّي لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ)(١)

ويقال: رخّص لهم أن يتيمموا في بيوتهم، ثم يمرّوا في المسجد إلى الماء، فيغتسلوا، وإذا لم يكن الماء إلا في المسجد تيمم الجنب ودخل المسجد، ثم أخذ الماء وخرج و اغتسل(٢).

وذهب الشافعي -رحمه الله - إلى أن الجنب يجوز له العبور في المسجد بغير التيمم، ولا يجوز له اللبث والإقامة فيه(٣).

وقال مقاتلُ(٤): نَزَلَتْ هذه الآية فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، كانوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فِي دَار عَبْدِ الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ ﷺ قَبْلَ التَّحْرِيْم، فَحَضَرَتْ صَلاَةُ الْمَغْرِب، فَقَدَّمُوا رَجُلاً منهم فقَرَأ: ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾(٥)، وَقَالَ: أعبد ما تعبدون، وَحَذفَ (لاَ) فِي جَمِيْع السُّورَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ-عزَّ وجلَّ-هذه الآية(٦).

ومعنى الآية على هذا القول: لاَ تَقْرَبُوا نَفْسَ الصلاةِ وأنتمُ سُكَارى(٧) حتَّى تعلموا ما

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب(الطهارة)، باب في الجنب يدخل المسجد (١/ ٦٠/ برقم: ٢٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب الجنب يمر في المسجد مارا ولا يقيم فيه (٢/ ٤٤٢/ برقم:٤١٢١)، وصححه ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٢٨٤/ برقم: ١٣٢٧).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٧٠)، المبسوط (١/ ١١٨)، بدائع الصنائع (١/ ٣٨).

(٣) الأم (١/ ٥٤)، الحاوي الكبير (٢/ ٢٦٥)، المجموع (٢/ ١٨٤).

(٤) تقدمت ترجمته(ص٥١).

(٥)﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ الكافرون: ١

(٦) مرويات مقاتل بن سليمان (١/ ٢٣٠)، والحديث أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب(الأشربة)، باب في تحريم الخمر، (برقم: ٣٦٧١)، والترمذي في تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة النساء (برقم: ٣٠٢٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٦/ برقم: ٣١٩٩)، والحافظ الضياء المقدسي في المختارة (٢/ ١٨٨/ برقم: ٥٦٧).

(٧) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٣٠)، زاد المسير (٢/ ٩٠)، أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٥٥٢).

تَقْرَأُونَ، أي: لا تتعرّضوا للسُّكرِ عند الصلاة، لَا يَكُنْ مِنْكُمْ شُرْبٌ تَصِيرُونَ منه إِلَى حَالِ السُّكْرِ عند الصلاة، لا عن فعل الصلاة؛ لأن كَوْنُ الْإِنْسَانِ جُنُبًا أَوْ مُحْدِثًا لا يوجب سُقُوطَ فَرْضِ الصَّلَاةِ عنه[1].

وقد روي عن ابن عباس في رواية أخرى أنهُ قال: كانوا لا يشربونها بعد نزول هذه الآية عند الصلاة، فإذا صلّوا العشاء شربوها[2].

وعن عمر ﷺ أنه قال بعد نزول هذه الآية: اللهم إن الخمر تضرّ بالعقول والأموال فأنزِل فيها أمرَك، فصبّحهم الوحي بآية المائدة[3][4].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٦).

(٢) معاني القرآن للنحاس (١/ ١٧١)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٤)، نواسخ القرآن (ص:١٤)، الدر المنثور (١/ ٦٠٦).

(٣) مفاتيح الغيب (١٠/ ٨٧) بلا إسناد، وأبو داود في سننه، كتاب(الأشربة)، باب في تحريم الخمر (برقم: ٣٦٧٠)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة المائدة (برقم: ٣٠٤٩)، والنسائي في سننه، الأشربة، باب في تحريم الخمر (برقم: ٥٥٤٠)، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٠٥/ برقم: ٣١٠١).

(٤) قد نال موضوع الخمر في القرآن الكريم مكانه ما لم ينله طعام ولا شراب في حكمه من نسخ وتدرج في التشريع؛ لأن الأمة وقتها كانت تعاني فترة انتقال شاق بل كانت اشق ما يكون عليها في ترك عقائدها وموروثاتها وعاداتها ، ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية تسير على مهل ، فالخمر شيء اعتاده العرب في جاهليتهم بل انك لا ترى بيتا إلا وفيه خمر ، وأمام هذه العادةالعاتية جاء القرآن بمراحل عدة في تحريم الخمر.

المراحل:

المرحلة الاولى : مرحلة المنة والعتاب.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ النحل: ٦٧

فالله سبحانه وتعالى لفت أنظار الناس بهذا الإيماء وأيقظ شعورهم وهيأ نفوسهم لتقبل ما يأتي من حكم.

المرحلة الثانية: مرحلة السؤال والإجابة .

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ البقرة: ٢١٩

المرحلة الثالثة: النهي عن قرب الصلاة حال السكر.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ النساء: ٤٣.

المرحلة الرابعة: الأمر بالاجتناب.

بعد التمهيد الرباني في الآيات السابقة نزل لأمر الجازم بتحريم الخمر تحريما شاملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ المائدة: ٩٠-٩١.

انظر: الإتقان(١/ ٨٠، ٨٥-٨٦)، مناهل العرفان للزرقاني(١/ ٥٦-٥٧)،٢(/ ١٩٥-١٩٦)، مباحث في علوم القرآن للقطان(ص:٧٢-٧٣، ١١٣-١١٥).

وأمَّا قوله-ﷻ-: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ فمعناهُ: لا تصلوا وأنتم جنب إلَّا أَنْ تَكُونُوا مُسَافِرِينَ لَا تَجِدُونَ الماء فتَتَيَمَّمُونَ وَتُصَلُّون، هكذا روي عن عليّ-كرم الله وجهه-[1].

و التَّيَمُّمُ وإن كان يبيح الصلاة فإنه لَا يَرْفَعُ الْجَنَابَةَ؛ لأنهُ بمرورِهِ على الماءِ بعد التيمم يعود إلى ما كان عليه من قبل من حدث أو جنابة

وقال بعضهم: معنى ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾: إلا أن يكون مسافرا لا يجد ماء ولا ترابا نظيفا، يصلي في الوقت ثم يعيد بعد ذلك، وهو قول أبي يوسف في المحبوس في المصر إذا لم يجد ماء ولا ترابا نظيفا[2].

وقيل: إن حمل الآية على نفس الصلاة أولى من حملها على موضع الصلاة؛ لأن حملها على المسجد عدول له عن حقيقة اللفظ إلى المجاز، وفي نسق الآية ما يدل على أن المراد به حقيقة الصلاة، وهو قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، وليس للمسجد قول مشروط يمنع من دخوله للقدرة عليه عند السكر، وفي الصلاة قراءة مشروطة، فدلا أن المراد بالآية حقيقة الصلاة[3]

ويحتمل أن يكون فائدة النهي عن الصلاة مع السكر، وجوّز إعادتها في حال الصحو إذا فعلوها في حال السكر[4]

واستدل أبو حنيفة من الآية على أن حد السكر الموجب للحد أن لا يعرف السماء من

---

(١) وهو مروي أيضا عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك. تفسير الطبري (٨/ ٣٧٩-٣٨٠)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٢)، الدر المنثور (٢/ ٥٤٦).

(٢) ينظر: المبسوط (١/ ١١٦)، بدائع الصنائع (١/ ٥٠)، البحر الرائق (١/ ١٥١).

(٣) النص في أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٧٠) هكذا: وليس للمسجد قول مشروط يمنع من دخوله لتعذره عليه عند السكر، وفي الصلاة قراءة مشروطة، فمنع من أجل العذر عن إقامتها عن فعل الصلاة، فدل ذلك على أن المراد حقيقة الصلاة. وانظر: بدائع الصنائع (١/ ٣٨)، البحر الرائق (١/ ٢٠٥).

(٤) النص في أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٥) هكذا: ويحتمل أن يكونوا نُهوا عن التعرض للسكر إذا كان عليهم فرض الصلاة، ويجوز أن يكون النهي إنما دل على أن عليهم أن يعيدوها في حال الصحو إذا فعلوها في حال السكر.

الأرض والرَّجُلَ مِنْ المَرْأَةِ؛ لِأَنَّ السَّكْرَانَ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ يبلغ به السكر إلى هذا المبلغ ولهذا يسقط عنه خطاب أداء الصلاة كما يسقط عن الصَّبِيِّ الَّذِي لَا يَعْقِلُ والمُجْنُونِ وَالنَّائِمِ، فأما الذي يدري ما يقول فلا يتناوله النهي عن فعل الصلاة(١).

وقال الضحاك: المُرَادُ بِهِ سُكْرُ النَّوْمِ خَاصَّةً(٢).

وفي هذا حمل اللفظ على المجاز؛ لأن الذي يغلبه النوم لا يسمى سكرانا على الحقيقة، والسُكر مأخوذ من السَكْر، وهو سَدّ البثق، يقال: سكرتُ النَهر، أسكرهُ، إذا سَددتَ بثقه، وسمى السُكر سُكرا لأنه يَسُد مواضع المعرفة(٣)

فأمَّا قوله -ﷻ-: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ فمعناه: إن كنتم مَرْضَى فَخِفْتُمْ الضررَ من استعمالِ الماء نحو أن يكون الرجل كسيراً وجريحاً أو صاحب قروح أو جُدري، فخاف برد الماء أو أذاه، أو كنتم ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ مسافرين ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾؛ معناهُ: وجاءَ أحدٌ منكمْ من الغائطِ؛ لأن الغائط ليس من جنس السفر والمرض؛ فإن المرض والسفر سبب لإباحة التيمم والرخصة، والمجيء من الغائط سبب لإيجاب الطهارة، فعُلِم أن المراد به: وجاء أحد منكم من الغائط(٤).

والغائط /[١٤٩/ أ] في أصلِ اللغة هو: المكان المطمئن من الأرض، يقال: تغوّط الرجل، إذا دخل المكان المطمئن لقضاء الحاجة، ويجعل هذا اللفظ كناية عن ذلك، يقال: جاء من الغائط، إذا رجع عنه(٥).

وقوله: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ قَالَ أمير المؤمنين عَلِيّ، وابنُ عبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٧).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ٣٧٨،٣٧٧)، المحرر الوجيز (٢/ ٥٦)، الدر المنثور (٢/ ٥٤٦).

(٣) تهذيب اللغة (١٠/ ٣٤)، لسان العرب (٤/ ٣٧٢)، غريب القرآن لابن عزيز (ص:٢٧٦) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢١٦)، الدر المنثور (٢/ ٥٤٨).

(٥) تهذيب اللغة (٨/ ١٥٢)، لسان العرب (٧/ ٣٤٦)، تاج العروس (١٩/ ٥٢٠)

معناه: أَوْ جَامَعْتُمُ النِّساء(١).

وقال عمر، وابن مسعود -رضي الله عنهما-: أَرَادَ بِهِ اللَّمْسَ بالْيَدِ(٢)، وكانا لا يُبيحان لِلْجُنُب التَّيَمُّمَ، وكانا يقولان: إنه لا يصلي وإن لم يجد الماء شهراً(٣).

ويحتمل أن يكون المراد بالملامسة الملامسة التي يكون منها المذي، أو الملامسة الفاحشة، وهي أن يضاجع المرأة ولا ثوب بينهما(٤).

وقوله -عز وجل-: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ معناهُ: لم تَقدِرُوا على استعمالِ الماءِ، وقد يذكرُ الوجودُ ويراد القدرةُ على استعمال الماءِ(٥)، فإنْ كان بينَهُ وبين الماءِ سَبُعٌ أو عَدُوّ لم يكن وَاجِداً للماء في الْحُكْمِ(٦).

ويحتمل أن يكون قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ﴾ راجعاً إلى قوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ دون قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾؛ لأن حالة المرض ليست بحال يغلب فيها عدم الماء، ولكن يغلب فيها الضَرر، وحالة السفَر يغلب فيها عدم الماء، وهكذا روي عن ابن عبَّاس، وابن مسعود(٧).

وقال الحسن رضي الله عنه: قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ راجع إلى المريض والمسافر جميعا، أما المريض

---

(١) وهو مروي أيضا عن أبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والحسن، وقتادة، وعَبيدة، وطاوس، والشعبي. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٨٩-٣٩٢)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣)، زاد المسير (٢/ ٩٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٣).

(٢) وهو مروي أيضا عن سعيد بن جبير، وعطاء، وزيد بن أسلم، وإبراهيم النخعي، وثابت بن الحجَّاج. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٩٥،٣٩٣)، ، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣)، زاد المسير (٢/ ٩٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٣).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٦). ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٩٣)، تفسير الثعلبي (٣/ ٣٢١)، تفسير البغوي (١/ ٤٣٦)، بداية المجتهد (١/ ٤٦)، شرح النووي على مسلم (٤/ ٥٧).

(٤) قلت: في الحقيقة أنَّ اللمس في القرآن يطلق ويراد به عدة معاني ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[الأنعام: ٧]، وقوله: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٨٠] ولذلك القول بأنه الجماع أولى من غيره من الأقوال في هذه الآية.

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص:٥١٣)، تاج العروس (٩/ ٢٦٢).

(٦) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٤)، تفسير البغوي (١/ ٤٣٧)، البحر المحيط (٣/ ٢٦٨).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٠).

فلا يجد الماء إذا لم يجد من يناوله إياه، وأمَّا المسافر فقد لا يجد الماء بنفسه(١).

وقوله: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ معناهُ: فتعمدوا واقصدُوا تُراباً طاهراً(٢).

ويقال: إنَّ الصعيدَ ما يتصاعدُ على وجهِ الأرض(٣)، وهو فعيل بمعنى فاعل؛ لأن ما يكون صاعداً على وجه الأرض يكون أقرب إلى الطهارة من المكان المنخفض.

وقال الزجاج(٤): الصعيد وجه الأرض، تراباً كان، أو صخرةً لا تراب عليها؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾(٥)، وإذا كان على الصخرة تراب لا تكون زلقا(٦).

ولهذا جوّز أبو حنيفة، ومحمد -رحمهما الله- التيمم من صخرة لا غبار(٧) عليها(٨).

ويقال: إنما سمي وجه الأرض صعيداً؛ لأنه نهاية ما يصعد إليه من باطن الأرض(٩).

وقوله -عَجَلَّ-: ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ معناهُ: فامسحوا وجوهكم وأيديكم بعد ضرب الأيدي على الصعيد الطيب

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنهُ قَالَ: (التَّيَمُّمُ ضَرْبَتَانِ: ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ، وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ)(١٠).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٠)، تفسير القرطبي (٥/ ٢١٨).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٢/ ٩٧)، تفسير البغوي (١/ ٤٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٣٢).

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/ ٩٨)، بحر العلوم (١/ ٣٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٣٦)، البحر المحيط (٣/ ٢٧٠).

(٤) تقدمت ترجمته(ص١٣).

(٥) ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ الكهف: ٤٠

(٦) معاني القرآن للزجاج(٢/ ٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٣٦)، وقاله الخليل، وابن الأعرابي، وقال الزجاج: لا أعلم فيه خلافا بين أهل اللغة.

(٧) أشار الناسخ في الحاشية أن في نسخة تراباً بدلاً من غبار.

(٨) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٢٩)، المبسوط (١/ ١٠٨)، الهداية (١/ ٢٥).

(٩) تهذيب اللغة (٢/ ٨)، لسان العرب (٣/ ٢٥١)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٩٨).

(١٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٣٦٧/ برقم:١٣٣٦٦)، والدارقطني في سننه (١/ ١٨٠/ برقم: ١٦)، والحاكم في المستدرك، (١/ ٢٨٧/ برقم: ٦٣٤-٦٣٦-٦٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب كيف التيمم (١/ ٢٠٧/ برقم: ٩٤١) من حديث ابن عمر ﭬ، وأعله الدارقطني، والبيهقي بالوقف على ابن عمر ﭬ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٧/ ٤٣٣/ برقم: ٣٤٢٧).

وذهب داود[1] ومن تابعه من أهل الظواهر: أن للمتيمم أن يمسح اليدين إلى الزندين؛ إذ لو كان ذلك إلى المرفقين لذُكر في الآية كما ذكر في آية الوضوء[2].

وفي الآية دليل على أن المراد بقوله: ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ الجماع دون اللمس باليد؛ لأن الله تعالى قال في أول الآية: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ فبيّن حكم الجنب عند وجود الماء، ثم بين عند عدم الماء حكم الطهارة من الحدث وهو التيمم، فلا يجوز أن يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء ويبين حكم المحدث، مع المقصود بأول الآية بيان حكم الجنب عند وجود الماء، فعلم أن المراد بقوله: ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ﴾ الجماع؛ ليكون ذلك بياناً لحكم الجنب عند عدم الماء.

ومعنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ مُتَفَضِّلاً عليكُم بتسهيل الأوامر وتخفيفها؛ لأَنَّهُ نقَلَكُمْ من الوضوءِ إلى التَّيَمُّم، غَفُوراً متجاوزاً عنكُم، يغفرُ لكم بهذه الطاعَاتِ السَّهلَةِ ذنوبكم.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أن مجذوما أصابته الجنابة على عهده، فسأل أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: لا نجد لك رخصة التيمم وأنت واجد للماء، فاغتسل فمات، فأُخبر النبي ﷺ فقال: (قَتَلُوهُ قَتَلَهُمْ اللهُ، هلاسَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّ شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَال)[3].

قوله- ﷻ-﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٤ – ٤٥].

---

(١) هو داود بن علي بن خلف، البغدادي المعروف بالأصبهاني (٢٠٠ هـ – ٢٧٠ هـ)، إمام مجتهد، وفقيه، ومحدث، يعتبر مؤسس وإمام أهل الظاهر، يكنى ب" أبي سليمان " واشتهر بها، لكن اشتهاره باسمه داود بن علي أكثر من اشتهاره بها. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٩)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٧٢)، شذرات الذهب (٢/ ١٥٨).

(٢) الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي لدكتور/ عارف بن خليل أبوعيد (ص:٢٤٧-٢٥٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب(الطهارة)، باب في المجروح يتيمم (١/ ٩٣/ برقم: ٣٣٦)، وابن ماجه في الطهارة، باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل (١/ ١٨٩/ برقم:٥٧٢)، وصححه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ١٣٨/ برقم:٢٧٣)، وابن حبان في صحيحه (٤/ ١٤٠/ برقم: ١٣١٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٨٥/ برقم: ٦٣٠، ٦٣١).

قال عبد الله بن عبَّاس: هُمُ الْيَهُودُ، كَانُوا يَسْتَبْدِلُونَ الضَّلاَلَةَ بكِتْمَانِ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وكانوا يَأْخُذُونَ الرَّشْوَةَ عَلَى كِتْمَانِهِمْ ذلك بَعْدَمَا أَوْتُوا الْعِلْمَ بِهِ[1].

ومعنى ألم تر: ألم تعلم .

ويقال: ألم تخبر[2]

والأصح أن الرؤية إذا كانت مقرونة ب(إلى) كان معناها: المشاهدة والمعاينة[3] كما يقال: ألم تر إلى زيد ما أكرمه! ويراد بذلك التعجُب من رؤية مثله في الكرم[4].

وقوله: ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ معناهُ: ويريدون أن تَضِلُّوا أَنْتُمْ طريقَ الْهُدَى كما ضَلُّوا هُمْ بأنفسِهم، وذلك أن اليسَع ورافعاً[5] وغيرهم من أحبار اليهود كانوا يأتون عبد الله بن أُبيّ[6]، ومالك بن الدُخشُم[7]، يأمرونهم بترك الإسلام[8].

ومعنى ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ أي: هو أعرفُ بهم، يعلمكم ما هم عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ إعلام من الله تعالى أنَّ عداوةَ اليهود لا تَضُرُّ المسلمين؛ إذ ضَمِنَ النصرة والولاية، ومعنى التأكيد أي: اكتفُوا بولايةِ الله ونصرتِه.

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٢٨٧).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٠/ ٣٣)، روح المعاني (٥/ ٤٤)، البيضاوي (١/ ١٩٥).

(٤) لسان العرب (١٤ / ٢٩١)، تاج العروس (٣٨/ ١١٠) .

(٥)رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود، وكهفًا للمنافقين.
الطبري(٢٣/ ٤٠٧).

(٦) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لابيه، من خزاعة، سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، كان عملاقا، يركب الفرس فتخط أبهاماه في الارض، رأس المنافقين في الاسلام، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية. توفي في السنة التاسعة من الهجرة. و تقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلى عليه، فنزلت: "ولا تصل على أحد منهم... الآية ".
انظر: الأعلام للزركلي ٤/ ٦٥، الإصابة ٤/ ١٥٥ (في ترجمة ابنه عبد الله)

(٧) مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف، وقيل : مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم ، شهد العقبة في قول ابن إسحاق وموسى بن عقبة والواقدي.
انظر: أسد الغابة ١/ ٩٥٨، الاصابة ٥/ ٧٢١

(٨) تنوير المقباس (١/ ٧١).

قولهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٤٦].

قَالَ ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: كَانُوا يَأْتُونَ رسول اللهِ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ الأَمْرِ فَيُخْبِرُهُمْ، وَيُرَى أَنَّهم يَأْخُذُونَ بقولِهِ، فإذا خَرَجُوا من عنده حَرَّفُوا كَلاَمَ رَسُول الله ﷺ، وَيَقُولُونَ لَهُ: سَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: وعَصَيْنَا أَمْرَكَ(١).

وقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ راجعٌ إلى قوله ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ على جهةِ التبيين للأعداءِ، كما يقالُ: هذا الثوبُ من القُطْن أو من الكتّان على جهة تبين أصله(٢).

ويجوز أن يكون هذا استئناف كلام معناهُ: من الذين هادوا قوم يغيرون كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- وكلام رسول الله ﷺ عن مواضعه، فاستغنى بذكر الصفة عن الموصوف(٣)، كما قال الشاعِرُ(٤):

وما الدهرُ إلاَّ تارتانِ فمنهما أموتُ وأخرى أَبتغي العيشَ أكدحُ.

يعني: تارة منهما أموت فيها.

وأمَّا قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ معناهُ: أنَّهم كانوا إذا كَلَّمُوا رسولَ الله ﷺ بشيءٍ قالوا له: اسْمَعْ، وقالوا في أنفُسهم: لا أُسْمِعْتَ، و لا سَمِعتَ(٥).

ويقال: معنى غير مسمع: غَيْرُ مُجَابٍ إلى شيءٍ مما تدعُو إليهِ(٦)

(١) ينظر: بحر العلوم (١/ ٣٠٧)، زاد المسير (٢/ ٩٩-١٠٠).
(٢) ينظر: البحر المحيط (٣/ ٢٧٣)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٩٦).
(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ١٠٠)، المحرر الوجيز (٢/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٣/ ٢٧٣).
(٤) البيت لابن مقبل كما في ديوانه (ص:١٢).
(٥) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما. تفسير الطبري (٨/ ٤٣٣-٤٣٤)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٥).
(٦) وهو مروي عن مجاهد، والحسن. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٣٤)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٥)، الدر المنثور (٢/ ٥٥٤).

وكانوا يقولون: رَاعِنَا، يوهِمُون أنَّهم يريدون بهذا القول: انْظُرْنا حتَّى نُكَلِّمْكَ بما نريدُ، وكانوا يريدونَ بذلك اللفظ: السَّبَّ بالرُّعُونَةِ بلُغَتِهم[1].

ويقالُ: كانوا يقولونَ هذه الكلمةَ على وجهِ التَكبُرِ والتجَبُرِ[2]، كما يقولُ المتكبرُ لغيره: افْهَمْ كَلاَمِي وَاسْمَعْ قَوْلي، وكانوا يقولونَ: أرْعِنَا سَمْعَكَ وَتأَمَّلْ كلامَنا، ومثل هذا مِمَّا لا يُخَاطَبُ به الأنبياءُ -صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ-، إنَّما يخاطبون بالإجْلاَلِ والإعْظَام.

وَقَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿ لَيًّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾ أي: كانوا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بالسَّب والتَّعيير والطَّعْن في الدِّين.

واللَّيُّ في اللغة: الفَتْل، يقال: لويت العود، إذا أفتلته، ولويت الغريم، إذا ماطلتهُ؛ لأن ذلك يَفتِلَهُ[3].

وقول -ﷻ-: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾ معناهُ: لو أنهم قالوا: سَمِعْنَا قولَكَ وأطَعْنَا أمرَكَ مكان قولِهم: سَمِعْنَا وَعَصَيْنا، وقالوا: واسْمَعْ وَانْظُرْنَا نَسْمَعْ قَوْلَكَ وَنَفْهَمْ كلامَك، مكان قولِهم: وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ، ﴿ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴾ في الدين وأصوب مما يقولون

﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ﴾ خذلَهم وأبعدَهم من رحمتِهِ مجازاةً لكفرِهم.

﴿ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ لا يجب أن يسمّوا به مؤمنين[4]

وقيل: لا يؤمنونَ إلاَّ قليلاً منهُم، وهم: عبدُ الله بْنُ سلاَمٍ ومن تابَعَهُ[5].

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾ [النساء: ٤٧].

---

(١) بحر العلوم (١/ ٣٣٣)، تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٣)، زاد المسير (٢/ ١٠٠).

(٢) النكت والعيون (١/ ٤٩٣).

(٣) لسان العرب (١٥/ ٢٦٣)، المفردات في غريب القرآن (ص:٤٥٧).

(٤) أي: إيمانا قليلا لا يجب أن يسموا به مؤمنين، وهو مروي عن قتادة، والزجاج. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٣٩)، زاد المسير (٢/ ١٠١)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٦)، تفسير ابن كثير (١/ ١٢٥).

(٥) زاد المسير (٢/ ١٠٠)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٦)، تفسير ابن كثير (١/ ١٢٥).

معناهُ: يَا أيهَا الَّذِيْنَ أُعْطُوا عِلْمَ التَّوراةِ، صدِّقوا بهذا القُرْآن الذي أنزلناهُ على مُحَمَّدٍ ﷺ مُوَافِقاً لِمَا معكُم من التوراةِ مِن قَبْل أن نَمْحُوَ آثار الوجوهِ منها؛ أي: نَخْسِفُ بالعينِ والأنفِ وغير ذلك من آثار الوجُوهِ، فنحوِّلُها إلى الأقْفِيَةِ فتمشونَ القَهْقَرَى[1].

رُوي: أنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآية قَدِمَ عَبْدُ الله بنُ سَلاَم[2] مِنَ الشَّام، فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ قَبْلَ أنْ يَأْتِيَ أهْلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ﷺ، مَا كنت أرَى أن أصِلَ إلَيْكَ حَتَّى يتحوَّل وَجْهِي في قَفَاي[3].

ويُقَال: معنى ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ نجعلُ وجوهَهم على هَيْئة أَقْفَائِهِمْ، ومعنى: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ أي: نجعلهم قِرَدَةً كما مَسَخْنَا أصحابَ السبتِ[4].

﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ قضاؤُه كائناً لا شكَّ فيهِ[5]

فإن قيلَ: كيفَ قالَ اللهُ -ﷻ-: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ وَأَوْعَدَهُمْ بطمسِ الوجُوهِ إن لم يؤمِنُوا، ثُمَّ لم يؤمِنوا، ولم يقع الطَّمْسُ؟

قيلَ: يحتملُ أن يكون هذا وَعِيْداً لَهم على تركِ جَمِيعهم الإسلامَ، و قد آمَنَ من منهم جماعةٌ بعدَ هذه الآية كعبدِ الله بنِ سلام، وعبدِ الله بن ثعلبةَ، وأسيد بن ثعلبة، وأَسَيْدَ بن عُبيدٍ وغيرهم، ويحتملُ أن يكون المرادُ بالآية: الطَّمْسُ في الآخرةِ، وسيفعلُ اللهُ ذلك بهم في الآخرة

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة، وعطية العوفي، وهو الذي رجحه الطبري. ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٤٠-٤٤١)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٨)، الدر المنثور (٢/ ٥٥٥).

(٢) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف، كان حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، مشهور له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة ٤٣هـ. انظر:الاستيعاب (٣/ ٩٢١)، أسد الغابة (٣/ ٢٦٨)، تقريب التهذيب (ص:٣٠٧).

(٣) ذكرها جمع من المفسرين بلا إسناد، منهم السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٣٠٧)، والثعلبي (٣/ ٣٢٤)، والرازي في تفسيره (١٠/ ٩٨)، ويروى نحوها عن كعب الأحبار كما في الدر المنثور (٣/ ٥٧٧).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٤٧-٤٤٨)، زاد المسير (٢/ ١٠١)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٦)، تفسير ابن كثير (١/ ١٢٥).

(٥) بحر العلوم (١/ ٣٠٧).

ويقال: قُبُل الشيء لا يقتضي وجود ذلك الشيء لا محالة(1)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾(2)؛ لهذا قالوا: إن من قال لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ قَبْلَ قُدُوم زيد، أَنَّهَا تَطْلُقُ فِي الْحَالِ قَدِمَ زيد أَوْ لَمْ يَقْدُم(3).

وذهب الحسن وجماعة أن معنى قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا ﴾ نصرف وجوه القلوب عن الهدى ونردّها إلى الضلالة الدائمة، مجازة لما هم عليه من المعاندة، فيضلون ضلالا لا يؤمنون معه أبدا(4).

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

قالَ عبد الله بن عبَّاس: التقى الناس يوم أُحد وقد جُعِل لِوَحْشِيِّ إنْ هو قَتَلَ حَمْزَةَ فهو حُرّ،/[١٥٠/أ] فقتله، فَلَمْ يُوفَّ لَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ نَدِمَ على صنِيْعِهِ الذي صنَعهُ هو وأصحابُه معه، فكتبوا إلى رسُولِ الله ﷺ: أَنَّا قَدْ نَدِمْنَا عَلَى مَا صَنَعْنَا، وَأَنَّهُ لَيْسَ يَمْنَعُنَا مِنَ الْدُخُولِ معك إلاَّ أَنَّا قد سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: إذْ كُنْتَ عِنْدَنَا بمَكَّةَ ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾(5) إلى قولِه -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾(6)، وقَدْ دَعَوْنَا مَعَ الله إلهاً آخَرَ، وَزَنَيْنَا، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ، فَلَوْلاَ هذِهِ الآية لاتَّبَعْنَاكَ، فنزل ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾(7)، فَبعَثَ رَسُولُ الله ﷺ إلى وَحْشِيِّ وَأَصْحَابه، فلما قَرَأوهُ كَتَبُوا إِلَيْهِ: إنَّ هَذا شَرْطٌ شَدِيدٌ، نَخَافُ أَنْ لاَ نَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحاً فَلاَ نَكُونَ مِنْ أَهْل هَذِهِ الآيةِ، فَنزَلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، فَبعَثَ بهَا إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: نَخَافُ أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْ أَهْلِ مَشِيْئَتِهِ،

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٨).

(٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ المجادلة: ٣

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٧٠)

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٤١-٤٤٢)، زاد المسير (٢/ ١٠١)، مفاتيح الغيب (١٠/ ٩٦)، تفسير ابن كثير (١/ ١٢٥).

(٥) ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ الفرقان: ٦٨

(٦) ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ الفرقان: ٦٩

(٧) ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ الفرقان: ٧٠

فنَزَلَ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١)، فَبعَثَ بهَا إِلَيْهِمْ فَوجَدُوهَا أَوْسَعَ مِمَّا كَانَ قَبْلَهَا، فَدَخَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي الإسْلاَم، فقال ﷺ لِوَحْشِي: (كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟) فأَخْبَرَهُ، فقال: (غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي؛ فإني لا أَقْدِر على النظرِ إليك)

فَلَحِقَ بالشَّامِ فَمَاتَ وَفِي بَطْنِهِ الْخَمْرُ(٢).

ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنهُ قَالَ: كان إذا مَاتَ الرجلُ منا على كبيرةٍ شَهِدْنا لَهُ أنهُ مِنْ أَهْلِ النارِ حتى نَزَلَ قَولَهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، فأمسكنا عَنْ هَذِهِ الشهادات(٣).

وَيُقَال: إنَّ هذه الآية مُستثناة على جميعِ ما في القرآنِ مِنْ الوعيدِ(٤).

ومعنى ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، يَغْفِرُ مَا دُونَ الشركِ من الذنوب كُلها لِمَنْ سَبَقَتْ لَهُ المشيئة بالمغفرةِ من اللهِ تعالى، فيغفرها له بفضله، ويعذب من يشاءُ من المذنبينَ بعدلهِ(٥).

وفي هذا إبطال قول من يقول: إن في الوعد بغفران المعاصي إغراءً بها(٦)؛ لأنه إنما يكون الإغراء بالقطع على غفرانها، فأما إذا علق غفرانها بالمشيئة لم يكن في ذلك إغراء بها، ولكنه يوقف العبد بين الخوف والرجاء، وهكذا يجب أن تكون صفة المؤمن.

---

(١) سورة الزمر الآية: ٥٣.

(٢) ذكره الكلبي في تفسيره كما في تفسير الثعلبي (٣/ ٣٢٤)، وتفسير البغوي (١/ ٤٣٩)، ومفاتيح الغيب (١٠/ ١٠١)، وقصة وحشي أخرجها البخاري في المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (٤/ ١٤٩٤/ برقم: ٣٨٤٤)، وفيها قول الرسول ﷺ له: [غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي].

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٨/ ٤٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٣٥٧/ برقم:١٣٣٣٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٤).

(٥) أصول الدين ١/ ١٩٨-١٩٩، مذكرة إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ٢٧/ ٨-٩.

(٦) وهذه حجة المعتزلة في تقرير أحد أصول مذهبهم (الوعد والوعيد)، والقائم على الحسن والقبيح. شرح الأصول الخمسة (ص:٤٩٥-٤٦١).

ولا يصح قول من يقول: إنه لا يصح أن الله تعالى يغفر المعصية لبعضهم دون بعض؛ لأن فيه محاباة وليس بين الله تعالى وبين أحدٍ ما يوجب المحاباة، وذلك أنَّ اللهَ -ﷻ- يتفضل بالغفران، وللمتفضل أن يتفضل على الإنسان، ولا يتفضل على غيره بمثل ذلك[1].

ومعنى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ أي: مَن يُشْرِكْ باللهِ سِوَاهُ فقدِ اختلَقَ على اللهِ كذباً عظيماً غيرَ مغفور له[2]، والافتراء والاختلاق متقاربان في المعنى، إلاَّ أن معنى افترى: قطع كذبا، وهو الافتعال من الفرِيَة، وهي القول الزور، وأصلها من قولهم: فَرَيتُ الأديم، إذا قطعته[3]، ومعنى اختلق، أي: قدّر كذباً، من الخلق الذي هو التقدير[4].

قولهُ-ﷻ-: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٤٩].

قال ابنُ عبَّاس- ﵄-: نَزَلَتْ هَذِهِ الآية فِي بَحْرِى بْن عَمْرٍو، وَمَرْحَبَ بْنِ زَيْدٍ[5]، أتَيَا رَسُولَ الله ﷺ وَمَعَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ بِأَطْفَالِهِمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ ﷺ هَلْ عَلَى أَوْلَادِنَا هَؤُلاَءِ مِنْ ذنْبٍ؟ قَالَ: لا، فَقَالُوا: والَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، مَا نَحْنُ إلاَّ مثلهم، مَا مِنْ ذنْبٍ نَعْمَلُهُ بالنَّهار إلاَّ كُفِّرَ عَنَّا باللَّيْل، وَمَا مِنْ ذنْبٍ نعمله باللَّيْلِ إلاَّ كُفِّرَ عَنَّا بالنَّهار،

فَهَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ زَكُّوا أَنْفُسَهُمْ بَرَّؤُوها مِنَ الذُّنُوب، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَزْكِيَاءُ[6]، يقولُ اللهُ-

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٤٦٨

(٢) مفاتيح الغيب (١٠/ ١٠١).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٤٢)، لسان العرب (١٥ / ١٥١)، تاج العروس (٣٩/ ٢٣٠).

(٤) لسان العرب (١٠ / ٨٥)، تاج العروس (٢٥/ ٢٥١).

(٥) وذكر في تفسير اللباب شخصا ثالثا معهم: اسمه "النُّعْمانُ بنُ أوْفَى" وبناء على ذكر ابن عباس- رضي الله عنهما- لهم هم من اليهود، ومن يهود المدينة ولم أعثر على ترجمة لهم.

(٦) لم أقف عليه بهذا السياق منسوبا إلى ابن عباس- رضي الله عنهما-، وإنما وقفت عليه من قول الكلبي، والذي وقفت عليه في هذا المقام عن ابن عباس ﵁ أنه قال: كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم، ويقربون قربانهم ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، وكذبوا قال الله: إني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب له، ثم أنزل الله (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم). ينظر: تفسير الثعلبي (٣/ ٣٢٥)، تفسير البغوي (١/ ٤٤٠)، تفسير ابن كثير (١/ ٥١٢)، العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٨٨٤).

-عز وجل-: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾

وفي الآية بيان أن الله -عز وجل- لا يزكي أحداً من غير استحقاق، وإنما يزكي بما توجب الحكمة التزكية له، لا أن يختار واحداً من دون استحقاق التزكية.

ومعنى ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ أي: لا يُنْقَصُونَ من جزاءِ ما تستحقُّونه قدرَ الْفَتِيْل، وهو مَا تفتلُهُ بينَ إصبعَيْكَ من الوَسَخِ إذا مَسَحْتَ إحداهُما بالأخرى[1].

وقال الحسن- رحمه الله- الْفَتِيْلُ: ما في بَطْنِ النَّوَاةِ في شقِّها من لِحَائِهَا[2].

والنقير: النُقرة التي تكون في ظهر النواة[3]

و القطمير: جملة ما التفت عليها من لحائها[4].

قوله -عز وجل-: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٥٠].

معناهُ: انْظُرْ يا مُحَمَّدُ ﷺ كيفَ يَخْتَلِقُ اليهودُ على الله الكذبَ، وَكَفَى بما يفعَلونه ذنباً بَيِّناً، أي: كفى هو في الآثام، وهذا اللفظ إنما يستعمل على جهة المبالغة كما يقال: كفى بفلان لك صديقاً، وكفى بفلان لك عدواً.

قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٥١].

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، و مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي مالك، والسدي، ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٥٦-٤٥٨)، زاد المسير (٢/ ١٠٥)، الدر المنثور (٢/ ٥٦١).

(٢) وهو مروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك، وعطية العوفي، وخصيف، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، وأبي عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج.

ينظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٥٨-٤٥٩)، زاد المسير (٢/ ١٠٥)، الدر المنثور (٢/ ٥٦١).

(٣) لسان العرب (١١/ ٥١٤)، معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٣٦)، التبيان في غريب القرآن (ص:١٦٩).

(٤) المرجع السابق اللسان (٥/ ١٠٨)، معاني القرآن (٢/ ٣٦)، التبيان (ص:٣٤٦).

قال عبد الله بن عبَّاس ﷺ:/[١٥٠/ب] رَكِبَ كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ[(١)] فِي سبعين رَاكِباً مِنَ الْيَهُودِ، فِيهِمْ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ[(٢)]، ومَالِكُ بن الصِّيْفِ[(٣)] وَغَيْرُهُمْ، فأتوا مَكَّةَ لِيُحَالِفُوا قريشاً على رسُولِ الله ﷺ وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ قبل أجله، ففعَلوا، فقال أَبُو سُفْيَانَ:ويحَكُمُ يَا مَعْشَرَ أَهلِ الْكِتَاب، أَنْشِدُكُمْ بالله أَيّنا أقْرَبُ إلى الهُدى والحق، أَنَحْنُ أَمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَ أَصْحَابُهُ؟ فَإِنَّا نُعَمِّرُ هذا المَسْجِدَ، وَنسْقِي الحَاجَ، ونُفَادِي الأسير، ونُحَجُب الكعبة، وَنَصِلُ الرَّحِمَ! وَمُحَمَّدٌ ﷺ قَطَعَ أَرْحَامَنَا، وَاتَّبَعَهُ شِرَارُ الحَجِيجِ بَنُو غِفَار، فَنَحْنُ أَهْدَى أم هُمْ؟ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: لا بل أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُمْ، فأنزل الله -ﷻ- هَذِهِ الآيَةَ[(٤)].

ومعناها: ألم تخبر يا محمد ﷺ، ويقال: ألم يَنْتَهِ علمُكَ إلى الَّذِينَ أُعطوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَاب أي: علماً بالتَّوراةِ وما فيها من نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وصفتهِ يصدِّقون بالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ.

قال ابنُ عبَّاس: الجِبْتُ: حُيَيُّ بْنُ أخْطَب، وَالطَّاغُوتُ كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ[(٥)].

---

(١) كعب بن الأشرف الطائي اليهودي، كان سيداً في بني النضير، بكى على أهل بدر من المشركين، وشبب بنساء النبي ﷺ وأصحابه، وأزواجه وبنساء المسلمين، فأمر رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار فقتلوه ليلاً سنة ٣ للهجرة. ينظر قصة مقتله في البخاري كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، برقم: (٣٨١١) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الجهاد والسير باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود رقم: (١٨٠١)، معجم الشعراء (٢٧٢)، الأعلام (٥/ ٢٢٥).

(٢) حيي بن أخطب النضري: جاهلي، من الأشداء العتاة. كان ينعت بسيد الحاضر والبادي. أدرك الاسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه في السنة الخامسة من الهجرة. انظر: الأعلام للزركلي(٢/ ٢٩٢)، وفي الإصابة في ترجمة أم المؤمنين صفية بنت حيي (٧/ ٧٣٩).

(٣) مالك بن الصيف: لم أعثر له على ترجمة مستقلة لكن ورد اسمه في كتب التفسير والتاريخ والسير، وأنه كان من يهود المدينة، ومن أحبارهم، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان من ألد الأعداء، وذكر لهم النبي ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه قال: والله ما عهد إلينا في محمد عهد وما أخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله فيه { أو كلما عاهدوا عهدا ...) فتح الباري ٨/ ٢٦٩، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٨٤.

(٤) ذكره الطبري (٥/ ١٣٣)، وابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٤) في تفسيريهما، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٥١/ برقم:١١٦٤٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ١٩٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص:١٠٣)، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٤/ ٥٣٤/ برقم:٦٥٧٢) .

(٥) وهو مروي عن الضحاك. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٣٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٥)، بحر العلوم (١/ ٣٣٥).

ويقال الجِبْتُ: الكَهَنَةُ، والطَّاغُوتُ: الشَّيَاطِيْنُ(١).

ويقال: الجِبْتُ: الصنَمُ، والطَّاغُوتُ: مترجم الصنمِ لهم عن الصنمِ على لسانِه(٢).

ويقال: الجبت بلغة الحبشة، والطاغوت بلغة العربية(٣)

وهذا لا يصح إلاَّ أن تكون لغة العرب موافقة للغة الحبشة في ذلك.

وقال أهل اللُغةِ: كل معبود سوى الله تعالى فهو جبت و طاغوت(٤)، فهذا غير خارج عن أقاويل أهل التفسير.

ومعنى ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: اليهود يقولون للمشركين: أنتم يا هؤلاء أصوب ديناً وطريقاً من أصحابِ محمد ﷺ(٥)

وفي هذا بيان شِدة عناد اليهود للنبي ﷺ وأصحابه؛ لأن المسلمين كانوا يصدقون بكثير مما كانوا عليه اليهود، والمشركون كانوا لا يصدقون بأصل دين اليهود، ثم زعم اليهود أن الذين لم يصدقوا بشيء من الكتب وعبدوا الأصنام أهدى طريقاً من الذين يصدقونهم في كتبهم المنزلة من الله -عزَّ وجلَّ-(٦).

قوله -عز وجل-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢].

---

(١) وهو مروي عن سعيد بن جبير، وابن سيرين. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٣٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٥)، معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٣٦).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس أيضا. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٣٢)، زاد المسير (٢/ ١٠٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٥١٣)، الدر المنثور (٢/ ٥٦٤).

(٣) وهو مروي عن عكرمة، وسعيد بن جبير. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٣٢)، زاد المسير (٢/ ١٠٧)، الدر المنثور (٢/ ٥٦٤).

(٤) معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٣٦)،)، زاد المسير (٢/ ١٠٨).

(٥) النكت والعيون (١/ ٩٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٤٩).

(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١/ ٢٩١، ولم أجد من أشار إليه من المفسرين، إلا أنه تدبر هام من المؤلف- رحمه الله-، والنبي ﷺ كان بحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يشرع في أول الإسلام كما في صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب في سدل النبي ﷺ شعر رأسه إلى جانبيه رقم ٢٣٣٦.

معناهُ: أولئك الذين خذلهم الله وأبْعَدَهُمْ من رحمتهِ، ومن يُبْعِدْهُ اللهُ من رحمتهِ، فلن تجد له مانعاً يدفع عذابَ اللهِ تعالى عنه[1].

ويقال: معنى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ أي: لا يعتد بنصره غير الله مع خذلان الله -عَزَّ وَجَلَّ- وإلاَّ فقد كان أولياؤهم ينصرونهم[2].

قوله-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ٥٣].

وذلك أنَّ اليهودَ كانوا أصحاب بساتين وأموال وكانوا على غايةِ البخلِ[3].

يقول اللهُ-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ ولهذا ثلاثة معان[4]:

أحدها: أنَّ (أم) تكون معادلة، فترجع إلى الألف في: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾

والثاني: أن تكون معادلة لألف مقدرة، كأنه قال: ألهم نصيب من النبوة أم لهم نصيب من الملك؟

والثالث: أن تكون منقطعة، ومعناها: بل لهم نصيب من الملك كما في قولهِ:-عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [5].

ومعنى ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ لو كان لَهم نصيبٌ من المُلْكِ ما أعطوا الناسَ مقدارَ النَّقِيْرِ، وهذا على طريق التمثيل أي: أنَّهم يضنون بالقليل الذي لا شيء أقل منهُ.

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٣٦).

(٢) تفسير النسفي (١/ ٢٢٧).

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/ ١١٣)، مفاتيح الغيب للرازي (١٠/ ١٠٥) عن أبي بكر الأصم.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٠/ ١٠٥).

(٥) ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة: ٢ – ٣].

وقوله -تعالى-: ﴿ لَّا يُؤۡتُونَ ﴾ في موضعِ نصبٍ، كما يقول الرجل لآخر: أنا أكرمك، فيجيبه: إذاً أكرمَك بنصب الميم، تقديره: إذا أكرمتني فعليّ أن أكرمك[1].

وقال بعضهم: النقير ما نقرته بإصبعك من درهم أو غيره، مأخوذ من النقر وهو النكت، ومنه سمي المِنْقِارُ مِنْقارا لأنه ينكت في الأرض[2]، ويُسمَى الصُور ناقوراً؛ لأنه ينكت فيه بالصوت[3].

قوله-تعالى-: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤].

معناهُ: بَلْ يحسدون النَّاس، يعني مُحَمَّداً ﷺ على ما أعطاهُ الله تعالى من النبوَّة[4].

ويقال: حسده اليهود على ما أحَلَّه اللهُ تعالى له من النساءِ، وقالوا: لو كان نَبيّاً لشغلتْهُ النبوَّةُ عن النساءِ[5].

وقال قتادةُ: أرَادَ بالنَّاسِ الْعَرَب، بأن جَعَلَ اللهُ تعالى النُّبُوَّةَ فيهم[6].

ومعنى: ﴿ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ /[١٥١/أ] فقد كانت النبوَّةَ والكتابَ في آلِه وهم آلَ إبْرَاهِيمَ عليه السلام[7].

وقوله -تعالى-: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴾ قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنه: هُوَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُد

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٦٥).

(٢) مفاتيح الغيب (١٠/ ١٠٦).

(٣) مفاتيح الغيب (١٦/ ١٣٧).

(٤) وهو مروي عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وهو الذي رجحه الطبري. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٨)، الدر المنثور (٢/ ٥٦٦).

(٥) وهو مروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه، عطية العوفي، والضحاك، وسعيد بن جبير، والسدي. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٩)، زاد المسير (٢/ ١٠٩)، الدر المنثور (٢/ ٥٦٦).

(٦) تفسير الطبري (٥/ ١٣٨)، زاد المسير (٢/ ١١٠)، الدر المنثور (٢/ ٥٦٧).

(٧) اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٤٢٦).

عليهما السلام[١]

وَكَانَ لسُليمان سَبْعُمِائَةِ امرأة مَهْرِيَّةٍ[٢]، وَثَلاثُمِائَةِ سُرِيَّةٍ، وكان لداود عليه السلام مِائَةُ امْرَأةٍ[٣]

والحكمة في كثرةِ تزويج الأنبياء صلوات الله عليهم -والله أعلم- أن الذي لا يتفرّج بالنظر إلى ما لا يحلُ له كانت شهوتهُ أغلب[٤]،

ولهذا قال ﷺ: (العينان تزنيان، واليدان يزنيان، والفرج يصدّق ذلك[كله][٥] ويكذّبه)[٦].

وقوله -عز وجل-: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥].

معناهُ: مِنَ اليهودِ مَن آمَنَ بالنبي ﷺ، ومنهم من أعرضَ عن الإيمانِ به[٧]

ويقال: معناهُ: مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بهذا الخَبَر عن داودَ وسليمانَ-عليهما السلام-فيما أُعْطَيا مِنْ الله-عز وجل- ومنهم من كَذّبَ[٨]

﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ وَقُوداً لِمَنْ كفرَ بهِ[٩]، أي: إنْ صَرَفَ اللهِ-عَزَّ وَجَلَّ-عن اليهودِ

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٤٠)، زاد المسير (٢/ ١١١).

(٢) أي: أصحاب مهور.

(٣) تنوير المقباس (١/ ٧٢)، بحر العلوم (١/ ٣٣٦) منقولاً عن الكلبي.

(٤) المعني غير ظاهر من السياق، وفي بحر العلوم (١/ ٣٣٦): إن كل من كان أتقى كانت شهوته أشدّ؛ لأن الذي لا يكون تقيا إنما يتفرج بالنظر والمسّ، ألا ترى إلى ما روي في الخبر (العينان تزنيان، واليدان تزنيان)، فإذا كان في النظر وفي المسّ نوعٌ من قضاء الشهوة فلا ينظر التقي ولا يمسّ، فتكون الشهوة مجتمعة في نفسه، فيكون أكثر جماعا. وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٦٤).

(٥) ما بين المعقوفين سقط سهوا من الناسخ، واستدركه في الحاشية.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٧٢/ برقم: ٨٨٣٠)، وأبو يعلى في مسنده (١١/ ٣٠٩/ برقم: ٦٤٢٥)، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٠/ ٢٦٧/ برقم:٤٤١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأصله في صحيح مسلم في كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا (برقم:٦٥٧) بلفظ: (كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدركٌ ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما المشي، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج، أو يكذبه).

(٧) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٢١١)، تفسير البغوي (١/ ٤٤٢)، زاد المسير (٢/ ١١١).

(٨) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٢١١)، تفسير البغوي (١/ ٤٤٢)، زاد المسير (٢/ ١١٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٥١٤).

(٩) بحر العلوم (١/ ٣٣٦).

بعضَ العذاب في الدُّنيا مثل طَّمْسِ الوجوه بسببِ إيمان بعضهم فقد أعدّ لَهم عذابَ جهنَّم في الآخرةِ[1].

قوله-عَجَلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

معناهُ: إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بمُحَمَّدٍ ﷺ والْقُرْآنِ سَوْفَ نُدْخِلُهُمْ نَاراً[2].

ويقال معنى:﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ نَشْوِيْهِمْ مِن قولهِم: شاةٌ مَصْلِيَّةٌ، أي: مَشْوِيَّةٌ[3].

ومعنى قولهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ كُلَّما احْترقَتْ جلودُهم جَدَّدْنَا لَهم جلوداً غيرَها بيضاءَ كالقراطيسِ، وذلك أنَّهم كلَّما احْتَرَقُوا خبت عنهم النارُ ساعةً زيدتْ سعيراً، وبُدِّلُوا خَلْقاً جديداً فيهم الرُّوحُ، ثم عادَتْ النَّارُ تُحْرِقُهُمْ، فهذا دَأْبُهُمْ فيها أبداً[4].

قال الحسنُ ﷺ : بلغني أنها تَنْضَجُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِيْنَ أَلْفَ مَرَّةٍ[5].

وفي قولهِ -عَجَلَّ-: ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ بيان أن العذاب يكون كالمبتدأ عليهم في كل حال، لا كمن يستمر به الشيء؛ فإن الذي يستمر به الشيء إن كان ذلك لذة لم يجد في الحالة الثانية مثل ما وجد في الأولى، وإن كان ألماً فإنه يألفه، ولا يكون حاله كحال من يحل به ذلك في الابتداء[6].

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٤١).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٤١)، بحر العلوم (١/ ٣٣٦).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٨)، زاد المسير (٢/ ١١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٥٣).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٤٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٨٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٥١٥)، الدر المنثور (٢/ ٥٦٨-٥٦٩).

(٥) مرويات الحسن البصري في التفسير (١/ ٢٨٥) .

(٦) قلت: لحكمة هو يعلمها -سبحانه وتعالى- قال في كتابه -العزيز- أنه سيبدل جلود أهل النار عندما تحترق، وربما الحكمة هي أن يثبت لنا إحدى الحقائق العلمية والتي تكشف عن إحدى وجوه الإعجاز في هذا الكتاب الخالد والمصون من كل تحريف، والذي تكفل الله – عزَّ وجلَّ- بالعناية به، فقد كشف علم التشريح أن كل أعصاب الإحساس موجودة تحت الجلد مباشرة، فلو احترق الجلد ووصل الكي إلى اللحم لما كان هناك شعور بالألم؛ لأن الأعصاب التي تشعر بالألم

ومعنى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ غالباً في أمرِهِ، لا يَمْلِكُ أحدٌ مَنْعَهُ من إنزالِ وعيدِهِ، ذا حِكْمَةٍ فيما حَكَمَ للكفَّار من النار.

وقد طَعَنَت الزنادقة في تبديل جلود المذنبين، وقالوا: في هذا تبديل الجلد الذي أذنب وعصَى بالجلد الذي لم يكن أذنب، وهذا خطأ منهم وغلط؛ لأن الجلد الثاني هو الأول يجددهُ اللهُ -ﷻ- وَيعيدهُ إلى الحالةِ الأولى، فتكون الجلود جلداً واحداً، والأحوال عليها متغايرة، كما يقول الرجل: صَنَعْتُ مِن خَاتَمِي خَاتَماً آخر، فهو وإن غيّر الصوغ فأصل الفضة واحدة، وكما أن الإنسان إذا اتخذ من القميص قباء فقد يقول له غيره: جئتني بغير لباسك الأول، وليس إنشاء الجلد بعد النضج إلا كإنشاء الجلد الذي يَلِي بالبعث[1].

وذهب بعض المتكلمين إلى أن الإنسان: هو الروح الملابِس لهذا البدن، وليس الجلد يألم، وإنما يألم الإنسان الذي كان في الشخص بسبب الجلد الثاني والثالث كما يألم الجلد الأول[2].

وقال بعضهم: أراد بالجلود السرابيل[3]، وهذا لا يصح؛ لأن القُمُص لا تسمّى جلودا؛ ولأن النضج إنما يستعمل في الجلد واللحم دون الثياب، والأصح هو الجواب الأول.

موجودة تحت الجلد فقط، فتجعل الإنسان يشعر بالألم وتنقله إلى مراكز الجملة العصبية المركزية فإذن الجلد عضو رئيسي من أعضاء الحس، فهو يلعب دوراً حيوياً في حماية الجسم من عوامل البيئة التي تحيط به. ويستشعر المؤثرات الحسية التي تعتري الجسم من تغيرات حرارية وآلام ولمس وضغط وذلك بواسطة المستقبلات الحسية والنهايات العصبية التي توجد بمواقع مختلفة من الأدمة حسب طبيعة عملها. فسبحان الله عما يصفون. المؤلف -رحمه الله- يقول: هذا من أبطل الباطل، أيها الزنادقة ليس المراد بالتبديل هنا تبديل الجلود، أنها يؤتى بجلود أخرى تُعذب. لا المراد بالتبديل: التجديد، جلودهم هي نفسها تُجدد، تبديل تجديد لا تبديل جلود أخرى وذوات أخرى، هذا تبديل تجديد، كما أن الكافر يوسع جلده في النار حتى يشتد العذاب.

ينظر مقال للدكتور كارم غنيم، إعجازات قرآنية في وظائف جلدية على هذا الرابط:
(http://quran-m.com/container.php?fun=artview&id=٤٩)

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص:٧)، تفسير الطبري (٥/ ١٤٢-١٤٣)، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٩)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٠٨-١٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٤٣).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ١٤٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٥٤).

ثُمَّ بيّن الله -عَجَلَ- مصير المؤمنين، فقال-عَجَلَ-: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧].

معناهُ: والذين صَدّقوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فيما بينهم وبين ربهم سَنُدْخِلُهُمْ بساتينَ تجري من تحتِ شجرها وغُرَفها مياه الأَنْهار مقيمين فيها(١)﴿ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ ﴾ في الخَلق والخُلق(٢)﴿ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ دائماً وهو ظل الأشجار والقصور ظل لا حرَّ معه ولا بَرْدَ، وليس كلُّ ظلٍّ يكون ظليلاً(٣)، واسُم الظِل يتناول ما وقعت عليه الشمس وما لا تقع عليه الشمس، ولا يكون الفيء إلا ما يقع عليه الشمس(٤)، وفي الخبر المرفوع إلى رسول الله ﷺ أنه قال:/ [١٥١/ ب] (إنَّ في الجنة شَجَرةً يَسِير الراكبُ في ظِلِّها مائةَ عام فلا يقطعه وهي شجرة الخلد)(٥).

قوله -عَجَلَ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء: ٥٨].

روي عن ابن عبَّاس ﵁ أنه قال: وذلك أن رسول الله ﷺ لَمَّا افْتَتحَ مَكَّةَ أَتَى الْبَيْتَ لِيَدْخُلَهُ، فَسَأَلَ عَنِ الْمِفْتَاحِ، فَقِيْلَ: هُوَ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ(٦)، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فأتاهُ فَقَال: هَاتِ

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٤٤).
(٢) بحر العلوم (١/ ٣٣٧).
(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٩).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٢٥٦)، لسان العرب (١/ ١٢٤)، تاج العروس (١/ ٣٥٤).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب في قوله (وظل ممدود) (٤/ ١٨٥١/ برقم: ٤٥٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إن في الجنة شجرة (٤/ ٢١٧٥/ برقم: ٢٨٢٦) من حديث أبي هريرة ﵁.
(٦) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة: واسمه عبد الله بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار العبدري، حاجب البيت، هاجر في هدنة الحديبية وأقام مع النبي ﷺ بالمدينة، وشهد معه فتح مكة، توفي سنة ٤٢هـ، وقيل: استشهد بأجنادين. انظر: الاستيعاب (٣/ ١٠٣٤)، أسد الغابة (٣/ ٥٩٩)، الإصابة (٤/ ٤٥٠).

الْمِفْتَاحَ، فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب: بأبي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ الله ﷺ: اجْعَلْ لِيَ السَّدَانَةَ مَعَ السِّقَايَةِ، فقبض عثمان يده مخافة أن يأخذهُ منهُ، فيدفعهُ إلى عمهِ العباس فقال ﷺ: (هاتِ المفتاح يا عثمان) فَهمَّ أن يُعطِيَه، فأعاد الْعَبَّاسُ مقالته، فقبض عثمان يده، فقال النبي ﷺ لعثمان: (إنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْم الآخِر فَهاتِ الْمِفْتَاحَ)، فلم يجد من دفعه بُدّاً عند ذلك، فَقَالَ: هَاكَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله ﷺ بأَمَانَةِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فَأَخَذ ﷺ الْمِفْتَاحَ فَفَتَحَ الْبَابَ، فَلَمّا أراد أن يدخل البيت إذ هو بصورة إبْرَاهِيم و إسماعيل -عليهما السلام- والكبش في الحائط وإذا الأزلام في أيديهما، فقال: (قَاتَلَ اللهُ المشركين مَا لإِبْرَاهِيمَ والقِدَاح!)، فأمَر بالصُوَر فمُحِيَت بالماء، ومَكَثَ فِي الْبَيْتِ مَا شَاءَ اللهُ أنْ يمكث، فَلَمّا خَرَجَ وطاف بالْبَيْتِ ثلاثة أشواط أو أربعة أشواط نزل عليه جبريل ﷺ بِهَذِهِ الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ فدعا عثمان بن طلحة، فدفع إليه المفتاح وقرأ عليه الآية[1]، فصارت الآية عامة للناس كلِّهم، ولما هاجر عثمان إلى المدينة دفع المفتاح إلى أخيه شيبة، فتوفي عثمان وصار المفتاح في ولد شيبة إلى اليوم[2].

فإن قيل: أليس ذلك المفتاح كان أمره بعد فتح مكة إلى رسول الله ﷺ، وكان له نقله من يد عثمان إلى غيره، فكيف يُعَدّ ذلك فيما يلزم ردّه من الأمانات؟

قيل: إذا كان في يد من يُوثق بديانتِه وأمانته وكان أهلا لذلك لم يمتنع أن يلزم إقراره بعد الفتح، كما يلزم إقرار المرء على نَفْسِهِ ومَالِهِ إذا أسلم على ذلك، فيدخل هذا في جملة الآية[3].

---

(١) قال السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٧٠): أخرجه ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبَّاس"، وأخرجه الطبري .وذكره الطبري (٥/ ١٤٥) بنحوه مرسلا عن ابن جريج، والواحدي في أسباب النزول (ص:١٠٤) عن مجاهد، وقال ابن كثير في هذا (١/ ٥١٧): وهذا من المشهورات أن هذه الآية نزلت في ذلك، وسواء كانت نزلت في ذلك أو لا فحكمها عام؛ ولهذا قال ابن عباس ﷺ، ومحمد ابن الحنفية: هي للبرّ والفاجر، أي: هي أمر لكل أحد.

(٢) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٠/ برقم: ١١٢٣٤)، والأوسط (١/ ١٥٥/ برقم: ٤٨٨) عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: خذوها يا بني طلحة، خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يعني حجابة الكعبة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٨٥): فيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان وقال يخطيء، ووثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة.

(٣) وفي هذه القصة دلالة على عدل الإسلام وعدل نبي الإسلام ﷺ، وكيف أن الكافر وإن عادى الإسلام قبل إسلامه ثم تاب وأسلم، فالإسلام حفظ حقه فسبحانه من إلهٍ عادلٍ كريم﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾.

وأمَّا قوله-ﷻ-: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ فهو خطابٌ لِلأَئِمَّةِ، ومعناهُ: ويَأْمُرُكُمُ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُموا بِالْعَدْلِ أي: بالحقِّ[1].

وقوله -ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ أي: نِعْمَ الذي يَأْمُرُكُمْ اللهُ-ﷻ-به من أداءِ الأمَانَةِ والحكمَ بالحقِّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا ﴾ لِمَقَالَةِ الْعَبَّاسِ﴿ بَصِيرًا ﴾ بأمَانَةِ عُثْمانَ[2].

قولهُ-ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

معناهُ: يا أيّها الذين صدقوا بتوحيد الله تعالى أطيعُوا اللهَ فيما أمَرَ، و أطيعُوا الرسُولَ فيما بَيَّنَ.

ويقال: أطيعُوا اللهَ في الفرائضِ، والرسول في السُّنَة[3].

وأمَّا قولهِ ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ روي عن ابنِ عبَّاس، وجابر، وجماعة من التابعين: أنهم الفقهاء والعلماء في الدين[4].

وعن ابن عبَّاس في روايةٍ أخرى، وهو قول أبي هريرة: إنَّ أولي الأمر ولاة المسلمين[5]

وقال الكلبيُّ[6] ومقاتلُ[7]: هُمْ أمَرَاءُ السَّرَايا، كَانَ رسُولَ الله ﷺ إذا بَعَثَ سَرِيَّةً أَمَّرَ

(١) بحر العلوم (١/ ٣٣٨).
(٢) المرجع السابق، بحر العلوم (١/ ٣٣٨).
(٣) بحر العلوم (١/ ٣٣٨).
(٤) وهو مروي عن عطاء، وأبي العالية، والضحاك، والحسن، ومجاهد. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٤٩-١٥٠)، زاد المسير (٢/ ١١٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٥١٩)، الدر المنثور (٢/ ٥٧٤).
(٥) وهو مروي عن زيد بن أسلم، والسدي، ومقاتل. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٤٨-١٥٠)، زاد المسير (٢/ ١١٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٧٧)، الدر المنثور (٢/ ٥٧٣-٥٧٥).
(٦) تقدمت ترجمته (ص٥٢).
(٧) تقدمت ترجمته(٥٠).

عَلَيْهِمْ، وأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيْعُوهُ وَلاَ يُخَالِفُوهُ[1].

ولا تنافي بين القولين لجواز أنهما مرادان بالآية؛ لأن الأمَراء يَلُون أمر تدبير الجيوش وقتال العدو، والعُلماء يَلُون حفظ الشريعة وما يجوز وما لا يجوز، فأمر الله تعالى الناس بطاعتهم والقبول منهم ماداموا عُدولا مَرضيين[2][3].

وعن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب -كرم الله وجهه - أنه قال: حق الإمام أن يحكم بالعدل ويُؤَدي الأمانة، فإذا فعل ذلك وجَبَ على المسلمين أن يطيعوه؛ لأن الله -عزَّ وجلَّ- أمرهم بأداء الأمانة والعدل ثم أمر الناس بطاعتهم[4].

وبهذا استدل بعض المفسرين على أن الأظهر من الآية أن المرادَ بها الأمراء؛ لأن قوله:

---

(١) مرويات مقاتل بن سليمان (١/ ٢٣٧)، بحر العلوم (١/ ٣١٢).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٧٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٥١٩).

(٣)قلت: ونرى بوضوح في عصرنا الحاضر أهمية التمسك بهذا الأمر من خلال مجريات الأحداث الحاصلة في دولة العراق ودولة الصومال حينما فقدت الإمارة في الأول وخرجوا على ولي أمرهم في الثاني كيف عمتهم الفوضى والاضطراب حتى الآن بحيث لا يعرف المقتول فيما قتل. ولم يتحقق ما كان من أجله الخروج، فإن الصبر على الحاكم رغم شدة ظلمه وفسقه أفضل بكثير من شق عصا العصيان عليه وإن في الدعاء له الخير كله. ولأهمية هذا الموضوع فإن الله تعالى يكرره في كذا موضع من القرآن الكريم كقوله- تعالى-:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ من الآية [١٠٣] من سورة آل عمران، وكقوله -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾الآية [٤٦] سورة الأنفال.

أمَّا بالنسبة للفقهاء :فهم عقول الأمة ولابد من احترامهم وتقديرهم والسماع لهم إذ أنهم المستحقون شرف المنازل، وهو مما لا ينازع فيه عاقل، و قال القزويني في (مفيد العلوم / باب في حقوق العلماء،ص: ٣٢٩):" اعلم أن درجة العلماء من أمة محمد وكرامتهم عظيمة، ولحومهم مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها سقم، وأوصيكم معشر النَّاس والملوك بالعلماء خيرا، فمن عظمهم فقد عظم الله – سبحانه وتعالى-ورسوله، ومن أهانهم فقد أهان الله تعالى ورسوله. أولئك ورثة الأنبياء وصفوة الأولياء، شجرة طيبة: ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ "من الآية[٢٤]من سورة (إبراهيم).ويكفي توقيرا لهم قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ من الآية [٢٨] من سورة(فاطر) .فهذا أجل ثناء عليهم حيث يشهد الله لهم.

(٤) تفسير البغوي (١/ ٤٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٥٩).

﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم ﴾ خطاب لمن يملك تنفيذ الأحكام[1]

ومنهم من قال: إن الأظهر أن المرادَ بها العُلماءُ؛ لأن أمَراء السرايا إنما تجب طاعتهم من حيث أمر الرسول ﷺ بذلك، وأمَرهم/[١٥١/أ] لا لأمرٍ يرجع إليهم، وأمَّا العُلَماء إذا استدلوا من الكتابِ والسُنَة أو أجمعوا في حادثةٍ من الحوادث على شيءٍ، فإن ذلك يُضاف إليهم وصاروا فيه بمنزلة الكتاب و السُنة[2]، وفي قولهِ-ﷻ-: ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ دليل على ذلك معناهُ: إن اخْتَلَفْتُمْ في شيءٍ من الحلالِ والحرامِ والشرائعِ والأحكامِ فردُّوه إلى أدلَّةِ الله تعالى وإلى أدلَّة الرسُولِ ﷺ، وهذا الردُّ لا يكون إلاّ بالاستدلالِ والاستخراج من القياسِ[3]؛ لأن الموجودَ في نصِّ الكتاب إذا عُلِمَ وعُمِلَ به لا يوصفُ بأنه رَدٌّ إلى الكتاب، وإنَّما يقالُ: هو اتِّبَاعٌ للنَّصِّ، وغيرُ العلماءِ لا يعلمونَ كيفيَّةَ الردِّ إلى الكتاب والسُّنة ولا دلائلِ أحكامِ الحوادث.

وفي قولهِ-ﷻ-: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ بيان أن القصد للخلاف كُفر، وأن الإيمانَ اتِّبَاعُ الكتاب والسُّنة والإجماعِ[4]، وهذه الآية جامعة لبيان أصول الفقه[5][6].

ومعنى: ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ رَدُّ الاختلافِ إلى اللهِ-عَزَّ وَجَلَّ-والرسول خيرٌ من الإصرار على الاختلافِ، وأحسنُ عاقبةً لكم[7].

ويقالُ: أحسنُ تأويلاً من تأويلِكم الذي تتأوّلونهُ من غيرِ رَدٍّ إلى كتابٍ ولا سُّنه[8].

(١) ومنهم الإمام الطبري -رحمه الله وإيانا- (٥/ ١٥٠).

(٢) ومنهم الإمام مالك، و القرطبي -رحمهم الله وإيانا- (٥/ ٢٥٩-٢٦٠).

(٣) اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٤٤٥).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٠).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٤٤٦).

(٦) ينظر استدلال علماء الأصول بهذه الآية في : البرهان لإمام الحرمين (١/ ٦٧٠)، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ١٧٩)، التمهيد للإسنوي (ص:٤٥١)، البحر المحيط للزركشي (٤/ ٤٣٥).

(٧) وهو مروي عن مجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد. ينظر: تفسير الطبري (٥/ ١٥١-١٥٢)، زاد المسير (٢/ ١١٧)، الدر المنثور (٢/ ٥٧٩).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٠).

وعن عمرَ ﷺ أنه قالَ: الرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي بِالْبَاطِلِ[1].

قوله -ﷻ-: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

معناهُ: ألم تخبر يا مُحَمَّدُ عن الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ صدّقوا بالقُرْآنِ الذي أُنْزِلَ إليك، وبما أُنْزِلَ من قبلِك من الكتبِ، وهم المنافقون[2]﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ كعبُ بنُ الأشْرَفِ [3]، وكان يسمَّى الطاغوت، وَقَدْ أُمِرُوا في كتابِ الله -ﷻ- أن يكفروا بالطاغوت[4] ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ عَنِ الحقِّ[5]، وذلك أنه كان بين رَجُل مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ وَبَيْنَ يَهُودِيٍّ خُصُومَةٌ، وكانت تلك الخصومة في حكم الإسلام على المنافقِ، وفي حكم الْيَهُودِيِّ على الْيَهُودِيِّ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ لِلْمُنَافِقْ: انْطَلِقْ بنا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ أخاصمك، وَقَالَ الْمُنَافِقُ: بل نأتي كَعْب بْنِ الأَشْرَفِ، فَأَبَى الْيَهُودِيُّ أَنْ يُخَاصِمَهُ إلاَّ إِلَى رَسُولُ الله ﷺ، فَلَمَا رأى الْمُنَافِقُ ذلِك جاءَ مَعَهُ إِلَى رَسَولِ الله ﷺ فاختصما إليه، فَقَضَى لِلْيَهُودِيِّ، فَلَمَّا خَرجَا مِنْ عِنْدِهِ لَزِمَهُ الْمُنَافِقُ وَقَالَ: لا أرضى بيني وبينك أبو بكر، فحكم أبو بكر ﷺ لِلْيَهُودِيِّ، فَقَالَ: بيني وبينك عُمَر ﷺ، فصارا إِلَى عُمُر ﷺ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إني اخْتَصَمْتُ أَنَا وَهَذا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَضَى لِي عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ بقَضَائِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يُخَاصِمُنِي إِلَيْكَ، فَجِئتُ مَعَهُ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ لِلْمُنَافِقِ: أ كَذلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لهما: رُوَيْدَكُمَا حَتَّى أخْرُجَ إِلَيْكُمَا، فَدَخَلَ البَيْت وخَرَّجَ السَّيْفَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، وَضَرَبَ بِهِ الْمُنَافِقَ حَتَّى برد، وذهب الْيَهُودِيُّ هَارِباً، فَشَكَا أَهْلُ الْمُنَافِقِ

---

(١) جزء من رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري في القضاء، أخرجه الدارقطني في سننه (٤/ ٢٠٦/ برقم: ١٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب من اجتهد ثم رأى أن اجتهاده خالف نصا أو إجماعا (١٠/ ١١٩/ برقم: ٢٠١٥٨)، وقوّى ثبوتها ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ١٩٦).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٨٢)، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٠).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٩٧).

(٤) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٢٣٦).

(٥) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٢٣٦)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٤٥٦).

عُمَر رضي الله عنه إلى رَسُولِ الله ﷺ، فأنزل اللهُ هَذِهِ الآية، فقال ﷺ لِعُمَر: (أَنْتَ الْفَارُوق)[1].

قولهُ -عز وجل-: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١].

قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: اخْتَصَمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ[2] إلى رَسُولِ الله ﷺ فِي أَمْرٍ بَيْنَهُمَا، فَقَضَى لِلزُّبَيْرِ، فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، فَمَرَّا عَلَى الْمِقْدَادِ بن الأسود[3] وهو جالس فَقَالَ: لِمَنْ كَانَ الْقَضَاءُ يَا ثَعْلَبَةُ؟ فَقَالَ: قَضَى لابْنِ عَمَّتِهِ الزُّبَيْرِ، وَلَوَى شِدْقَهُ، فَفَطِنَ يَهُودِيٌّ كَانَ مَعَ الْمِقْدَادِ فَقَالَ: قَاتَلَ اللهُ هَؤُلاَءِ، يَشْهَدُونَ أَنَّهُ رَسُولُ الله ﷺ ويَطؤون عَقِبَهُ، ثُمَّ يَتَّهِمُونَهُ فِي قَضَاءٍ يقضِي بَيْنَهُمْ، وَأيمِ الله لَقَدْ أَذْنَبْنَا فِي حَيَاةِ مُوسَى بن عِمران فَقَالَ لَنَا: اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، فَقَتَلْنَا فَبَلَغَ قِتَالُنَا فِي طاعةِ الله -عَزَّ وَجَلَّ- سَبْعِيْنَ أَلْفاً حَتَّى رَضِيَ عَنَّا، فَقَالَ ثابت بن قيس وكان معهم: أَمَّا والله إنَّ اللهَ ليعلم منى الصدق، لو أمرني محمدٌ ﷺ أن أقتُل نفسي لفعلت، فَأَنْزَلَ اللهُ -عز وجل- فِي شَأْنِ ثَعْلَبَة وَلَيِّهِ شِدْقَهُ[4]

(١) نسبه القرطبي في جامعه (٥/ ٢٦٣)، وابن حجر في العجاب (٢/ ٩٠٣) إلى رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه بنحوه مختصرا الطبري (٥/ ١٥٤) عن مجاهد بن جبر.

(٢) هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معتب بن عوف بن الحمراء، شهد بدراً، توفي في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل: في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب (١/ ٢٠٩)، أسد الغابة (١/ ٣٥٠)، الإصابة (١/ ٤٠٠).

(٣) يكنى أبا الأسود، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري؛ لأنه كان تبناه وحالفه في الجاهلية، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، شهد بدراً ثم شهد المشاهد كلها، ومات في أرضه بالجرف فحمل إلى المدينة ودفن بها، وصلى عليه عثمان بن عفان سنة ثلاث وثلاثين.
انظر: الاستيعاب (٤/ ١٤٨٠)، أسد الغابة (٥/ ٢٦٥)، الإصابة (٦/ ٢٠٢).

(٤) نسبه السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٣٣٩) إلى الكلبي، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره كما في العجاب (٢/ ٩٠٧)، وقوّى إسناده في الفتح (٥/ ٣٥) عن سعيد بن المسيب أنه قال نزلت: في هذه الآية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك) الآية، قال: اختصم الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة في ماء فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى قبل الأسفل، وأصل قصة اختصام الزبير مع الأنصاري دون تعيين اسمه في صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار (٢/ ٨٣٢/ برقم: ٢٢٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ (٤/ ١٨٢٩/ برقم: ٢٣٥٧). وانظر: فتح الباري (٥/ ٣٦).

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ﴾ أي: قِيلَ لِلْمُنَافِقِيْنَ: هَلُمُّوا إلى التَّحَاكُم إلى أوامرِ الله -عَزَّ وَجَلَّ- في كتابه وإلى الرسُول ﷺ لِيَحْكُمَ بينكم رأيتَ المنافقينَ يُعْرِضُونَ عن حُكْمِكَ إعْرَاضاً.

والصُدُود في اللغة: هو الإِعْرَاضُ، يُقَالَ: صَدّ، يَصُدُ، صُدوداً، إذا أعرضَ بنفسِه، وصَدَّ، يَصُدُ، صَداً، إذا صرف غيره عن الشيء(1)، والله/ [١٥٢/ ب] أعلم.

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٢].

معناهُ: -والله أعلم -فكيفَ صنيعهم من نَدَمٍ أو خَزاةٍ

ويقال: كيفَ يكونُ حالُهم إذا أصابتهم مصيبةٌ بقتل صاحبهم، وظهور نفاقهم بما فعلوهُ من ردِّ حُكْم النبي ﷺ وَلِيِّ الشِّدْق!(2).

﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ ﴾ مُعْتَذِرِيْنَ(3)، ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا ﴾ تَسْهِيْلاً عليك(4) كيلا تَشْغَلَكَ خصومتُنا، ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴾ بين الخصوم بالتماس ما يقربُ التوسط دون الحمل على مرّ الحكمِ(5).

ويقال معناهُ: ما أردنا بالمحاكمة إلى كَعْب بْنِ الأَشْرَفِ (6) ﴿ إِلَّآ إِحْسَٰنًا ﴾ إلا إحساناً إلى مَنْ هو أهل الإحسان وتأليفاً بين المسلمين والكفار(7).

---

(١) لسان العرب (٣/ ٢٤٥)، المفردات في غريب القرآن (ص:٢٧٥).
(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤١)، بحر العلوم (١/ ٣٣٩).
(٣) تفسير الماتُرِيْدي (٣/ ٢٣٨).
(٤) تفسير الماتُرِيْدي(٣/ ٢٣٨).
(٥) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٤٧)، زاد المسير (٢/ ١٢١).
(٦) تقدمت ترجمته(ص٩٥).
(٧) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٤٧).

يَقولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ [النساء: ٦٣].

أي: هُمْ الَّذين يعلمُ اللهُ ما في قلوبهم من النفاقِ، واللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يعلمُ ما في قلوبِ النَّاس أنهم منافقون، وأنهم لا ينفعهم كتمانهم مع علم الله -تعالى- ذلك منهم.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾ أي: أعرض عن عقوبتهم في الدنيا(١).

ويقال: أعرِضْ عن قَبُولِ عُذْرِهِمْ(٢).

﴿ وَعِظۡهُمۡ ﴾ مع ذلك بلسانِكَ(٣)، وأعْلِمْهُمْ أنَّهم إنْ عادُوا إلى ردّ حكمك فحقُّهم العقوبةُ والقتلُ(٤).

ومعنى القولُ البليغ: أن يبلغَ صاحبهُ بعبارتِهِ كُنْهَ ما في قلبهِ(٥)، يقال: بلغ الرجلُ، يبلغُ، بلاغةً، فهو بليغ، وبلّغ القول، فهو بليغ، إذا بلغ أقصى العبارة(٦).

قوله -ﷻ-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾[النساء: ٦٤].

معناهُ: وما أرسلنا رسولاً إلى النَّاس إلاَّ لِيُطَاعَ ذلك الرسولُ بأمرِ الله -ﷻ-(٧).

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ بمُطَالَبَةِ الحُكم إلى الطاغوتِ ﴿ جَآءُوكَ ﴾ أيّها الرسُولُ، ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ وتابوا إليه ﴿ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ عند ذلك،

---

(١) بحر العلوم (١/ ٣٣٩)، تفسير البغوي (١/ ٤٤٨).
(٢) تفسير السمعاني (١/ ٤٤٣)، البحر المحيط (٣/ ٢٩٣).
(٣) بحر العلوم (١/ ٣٣٩).
(٤) تفسير السمعاني (١/ ٤٤٣)، تفسير البغوي (١/ ٤٤٨).
(٥) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤١).
(٦) لسان العرب (٨/ ٤١٩)، تاج العروس (٢٢/ ٤٤٧) .
(٧) بحر العلوم (١/ ٣٤٠).

﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا ﴾ قابلاً للتوبةِ ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهم بعدَ التوبةِ(١).

قوله -عَجَلَّ-: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

معناهُ: ليس الأمر كما يزعمُ المُنافِقونَ(٢)، ثُمَّ أَقْسَمَ -جَلَّ ذِكرَه- بنفسه، فقال عَزَّ مِنْ قَائِل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لا يسْتَحِقُون اسم الإيمان، ولا يكونون مؤمنينَ عند اللهِ تعالى حتى يُحَكِّمُوكَ فيما وقعَ الاختلاف بينَهم.

وقوله تَعَالَىَ: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ أي: لا تضِيْقُ صدورُهم من قضيتكَ(٣).

ويَقَال: لا يجِدوا في أنفسهم شَكّاً في حُكمِكَ(٤).

﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ينقادُوا لحكمكَ وقضائكَ انقياداً.

وفي الآية دلالة أنّ من لم يرض بحكمٍ واحدٍ من أحكامِ الله -عَزَّ وَجَلَّ- أو شك في آيةٍ من آياتهِ كان ذلك كُفْراً منهُ؛ ولذلك حكمت الصحابة بارتداد من امتنع من أداءِ الزكاة، وقتلِهم وسبي ذراريهم(٥)(٦).

وقال بعضهم: معنى تكرار (لا) في أولِ هذه الآية تأكيداً للنفي(٧)، ومثله يستعمل في

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٦٦).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٥٨)، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٢).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٢)، البحر المحيط (٣/ ٢٩٧).

(٤) وهو مروي عن مجاهد، وقتادة، والسدي. تفسير الطبري (٥/ ١٥٨)، زاد المسير (٢/ ١٢٤).

(٥) اللباب (٦/ ٤٥٦).

(٦) قلت: وينظر إلى ركائز الإيمان في كتب العقيدة: كمذكرة لشرح العقيدة الطحاوية المسمى بإتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (٢/ ٣٦)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء (١/ ٣٦)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (١/ ٧٧)، الإسلام أصوله ومبادئه (١/ ١٦٦)، وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، (١/ ١٣).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣١)، البحر المحيط (٣/ ٢٩٦).

كلام الناس.

والمُشَاجَرَةُ في اللغة: هي المخاصمةِ، أُخذت من الشَّجَرِ، تشبيهاً للخصومةِ في دخُول بعضِ الكلام في بعض بالأشجار في التِفَافِ بعضِها إلى بعضٍ[1].

قوله-ﷻ-: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

نزل في قول ثابتِ بن قيسٍ[2]: أَمَا وَاللهِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى لِيَعْلَمُ مِنِّي الصِّدْقَ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِ نَفْسِي لَفَعَلْت[3]، وكان ثابت من القليلِ الذين استثناهُم الله-عَزَّ وَجَلَّ- في الآية[4].

ومعنى الآيةِ: لو أَنَّا فَرَضْنَا عليهم كما فَرَضْنَا على بني إسرائيلَ أن اقْتُلُوا أنفُسَكُمْ، وأمرناهم أن يخرجُوا من ديارهم لَشَقَّ ذلكَ عليهمِ ولم يفعلْهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ مع علمه بوجوب ذلك عليهم ورفع القليل على البدل من الواو والمعنى ما فعله إلا قليل منهم.

ومن قرأ بالنصب[5] كان نصباً على الاستثناء على معنى استثنى (قَلِيْلاً مِنْهُمْ) قالوا: وإنما يجوز هذا في النفي، فأمَّا في الإثبات فلا يجوز فعلوه إلا (قَلِيْلٌ مِنْهُمْ) بالرفع؛ لأن الفعل لا يكون مضافاً إلى القليل، ولا يكون القليل بدلاً من الواو[6]، وقال اللهُ-ﷻ-: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

---

(١) لسان العرب (٤ / ٤٩٣)، تاج العروس (١٢/ ١٤٠).

(٢) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الانصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ثابت أما ترضي أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة". قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر سنة ١٢هـ.

انظر: الإصابة ١/ ٣٩٥، سير أعلام النبلاء ١ / ٣٠٨.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٥/ ١٦٠) عن السدي مرسلا.

(٤) بحر العلوم (١/ ٣٤١).

(٥) وبه قرأ ابن عامر، وقرأ الباقون بالرفع. النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٥٠)، السبعة في القراءات (ص:٧٠٣)، الحجة في القراءات (ص:٢٠٦).

(٦) البحر المحيط (٣/ ٢٩٨)، الحجة في القراءات (ص:٢٠٦).

وأمَّا حرف (لو) في أوّل هذه الآية فهو موضوع في اللغة: ليمنع به الشيء لامتناع غيره، تقول:"لو جاءني زيد لجئته"، تريد بذلك إنَّ/[١٥٣/أ] مجيئي امتنَعَ لامتناع مَجِيء زيد، وحَقُّ (لَو) أن يليها الفعل، إلا أن (أنّ) الشديدة يقع بعدها؛ لأن (أنّ) في اللغة تنوبُ عن الاسم والخبر، تقول:" ظننتُ أنك عالم "أي: "ظننتك عالماً" و"ظننت علمك"، وكذلك تنوبُ عن الاسم والفعل، كما نابت عن الاسم والخبر[1].

فالمعنى في: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ كالمعنى في: (لو كتبنا عليهم)[2]، وأمَّا قولهِ-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا ﴾ ففيه أربعة أوجه[3]:

أحدها: ضم النون في(أن) والواو في (أو)؛ لأنهما إذا حركتا إلى الكسر وقع خروجاً من الكسر إلى الضم، وليس في كلامهم فعل، فاستثقلوا ذلك فضمُّوها.

والثاني: كسرهما جميعاً؛ لالتقاء الساكنين

والثالث: كسر الأولى وضم الثانية؛ لأن الكسرة في الواو مستثقلة

والرابع: بضم الأولى وكسر الثانية وهو ضعيف؛ لأن في الواو ثقلاً، وفي الضمة ثقلاً آخر، فعدل عن الضمه إلى الكسرة.

وأمَّا قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ فمعناهُ: لو فَعَلَ المنافقون ما يُؤْمَرُونَ به من الرِّضَى بحكمكَ، ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من المُحَاكَمَةِ إلى غيرِكَ ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ لقلوبهم على الصَّواب؛ لأن الحقَّ يبقَى، والباطلَ يذهبُ ويتلاشى.

ويقال معنى التثبيت: البصيرة تؤدي إلى سكون النفس، واعتقاد الجهل يؤدي إلى الحيرة والشك.

---

(١) ينظر: مغني اللبيب (ص:٣٣٧)، همع الهوامع (٢/ ٥٦٨).
(٢) معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٢) .
(٣) معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٢).

قَوْلُهُ-ﷻ-﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٦٧].

أي: إذْ لو فعلوا ما أمروا به لأعطيناهُم مِن عندنا ثواباً جَزِيلاً في الجنَّة، يصغر عنده كل ما سواه(١).

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء:٦٨].

قال بعضهم: ولفعلنا بهم من اللطف ومن الطاعات ما يلزمون به الصراط المستقيم(٢)، كما قال اللهُ-ﷻ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾(٣) .

وقال بعضهم: لَهَدَيْنَاهمُ في الآخرةِ إلي طريقِ الجنَّةِ(٤).

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

معناهُ: مَن يُطِعِ اللهَ والرسولَ فيما يدعو الله إليه ويأمر به، فأولئِكَ مع الذينَ أنْعَمَ اللهُ عليهم مِنَ النبيِّين(٥).

روي عن عبد الله بن عبَّاس ﷺ أنهُ قال: نزلت هَذِهِ الآية في ثَوْبَانَ(٦) مَوْلَى رسول الله ﷺ، كَانَ شَدِيْدَ الحُبِّ لِرَسُولِ الله ﷺ قَلِيْلَ الصَّبْرِ عَنْهُ، فَأَتَاهُ ذاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ وجههُ ولَونُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ، فَقَالَ ﷺ: (ما غَيَّرَ لَوْنُكَ؟) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا بي من مَرَضٍ وَلاَ وَجَعٍ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أرَكَ فَاشْتَقْتُ إِلَيْكَ واسْتَوْحَشْتُ، فَهَذَا الَّذِي نَزَلَ بي مِنْ أجْلِ ذلِكَ وأذكُر الآخرة

(١) مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٥).

(٢) ينظر: الكشاف (١/ ٥٦٢)، تنوير المقباس (١/ ٧٣).

(٣) ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

(٤) هو أبو علي الجبائي. ينظر: روح المعاني (٥/ ٧٥).

(٥) تفسير الطبري (٥/ ١٦٢)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٣).

(٦) تقدمت ترجمته (ص ٤٨)

وأَخَافُ أَنْ لاَ أَرَاكَ هُنَالِكَ؛ فَإِنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هذه الآية[1]، فقال ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، و أبويهِ، وَأَهْلِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ)[2].

وأمَّا قوله: ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ فهم أصحاب الصدق، والصِّدّيق أفضل أصحاب محمدﷺ، ويُسَمَّى المداوم على التصَّديق بما يوجبه الحق صِدّيقا[3].

ويقال: في معنى الصديق المُتَصّدِّق في أعمال البرّ[4].

و أمَّا الشهداء هم الذين اسْتُشْهِدُوا في سبيلِ الله، ويقال: سُمُّوا شهداء لقيامهم بشهادةِ الحق[5]، وهذا هو معنى دعاء المؤمنين "اللهمّ ارزقنا الشهادة ".

وإنما يقال للمبطون والغريق شهيداً على التشبيه بالشهيد؛ لشدة ما ينالهم ويصبرون عليه[6].

وأمَّا الصالحون:فهم الذين اسْتَقَامَتْ أحوالُهم بحُسْنِ عملِهم، وَالْمُصْلِحُ هو الْمُقَوّمُ

---

(١) نسبه السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٣٤١)، والواحدي في أسباب النزول (ص:١١٠) إلى رواية الكلبي، قال الزيلعي في تخريج الأحاديث الواقعة في الكشاف (١/ ٣٣٤): أما حديث ثوبان فغريب، وذكره الثعلبي هكذا في تفسيره من غير سند ولا راو ، ونقله الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي قال نزلت هذه الآية في ثوبان إلى آخره لم يقل فيه فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إلى آخره، وأما ما حكي من ذلك عن جماعة من الصحابة فقد وقع لي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة، لكن لم يذكر أسماؤهم، ثم خرّجه عن عائشة رضي الله عنها من المعجم الصغير (١/ ٥٣/ برقم: ٥٢)، وعن ابن عباس ﷺ من تفسير ابن مردويه، وحسنه السيوطي في لباب النقول (ص:٧٤)، وهو في المعجم الكبير (١٢/ ٨٦/ برقم: ١٢٥٥٩)، ومن مراسيل مسروق وهو في مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٢٤/ برقم: ٣١٧٧٤)، وسعيد بن جبير، وهو عند الطبري (٥/ ١٦٣)، والشعبي وهو في سنن سعيد بن منصور (٤/ ١٣٠٧/ برقم: ٦٦١).

وقال الرازي في مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٦): قال المحققون: لا ننكر صحة هذه الروايات، إلا أن سبب نزول الآية يجب أن يكون شيئا أعظم من ذلك، وهو البعث على الطاعة والترغيب فيها؛ فإنك تعلم أن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ، فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين، وهو أن كل من أطاع الله وأطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية والمراتب الشريفة عند الله تعالى.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/ ١٤/ برقم: ١٥)، ومسلم في الإيمان، باب وجوب محبة الرسول ﷺ (١/ ٦٧/ برقم: ٤٤) من حديث أنس ﷺ.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٧).

(٤) تفسير الطبري (٥/ ١٦٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٧٢).

(٥) تفسير الطبري (٥/ ١٦٢)، النكت والعيون (١/ ٥٠٤)، زاد المسير (٢/ ١٢٧)، وانظر: فتح الباري (٦/ ٤٢-٤٣).

(٦) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٣/ ٦٣)، فتح الباري (٦/ ٤٤).

لِحُسْنِ عَمَلِهِ؛ ولهذا يجوز في صفاتِ اللهِ تعالى المُصْلِحُ، ولا يجوز الصَّالح؛ لأنه يقوم بِتَدبير عباده.

فإن قيلَ: كيف يكونُ المطيعون للهِ سبحانه والرسولِ ﷺ مع النبيِّين ودرجةُ الأنبياء في الجنة في أعلى عِلّيِّينَ؟

قِيْلَ: إنَّ الأنبياءَ -عليهم السلام- وإن كانوا في الجنَّة في أعْلى عِلّيِّيْنَ فإنَّ غيرَهم من المؤمنينَ يَرَوْنَهُمْ وَيَزُورُونَهُمْ ويستمتِعون برؤيتِهم في الجنَّة[1][2]، فيصلح في اللفظ أن يقال: إنهم معهم[3].

وأما قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ فمعناه: حَسُن الأنبياء ومن معهم رفقاء في الجنة، أي: ما أحسنَ مُرافَقَتَهُمْ فيها، فَذُكِرَ الرفيقَ بذكرِ التوحيدِ؛ لأنه نُصِبَ على التمييز[4]، كما في قولِه-ﷻ-: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء:٤]، وكما يقال: فلان أحسن الظَّن فيِّ.

ويجوزُ أن يكونَ معنى قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ حَسُنَ كل واحدٍ من أوْلَئِكَ رَفِيْقاً[5]، كما قال الله-ﷻ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[6]، ولم يقل أطْفَالاً[7].

(١) مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٧)، البحر المحيط (٣/ ٢٩٩).

(٢) عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت. رواه الهيثمي في مجمع الزوائد برقم: (١٨٧٢٤)، وقال: فيه جابر بن نوح وهو ضعيف.

قلت: وأصل الزيارة ثابتة في القرآن قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) ﴾. سورة الصافات من ٥٠- ٥٥.

(٣) مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣٧)، البحر المحيط (٣/ ٢٩٩).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٢).

(٥) إعراب القرآن ومعانيه للزجّاج (٢/ ٤٣)

(٦) ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [غافر:٦٧]

(٧) معاني القرآن للزجّاج (٢/ ٤٣)، بحر العلوم (١/ ٣٤٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٧٢).

وأصل الرفيق في اللغة: أن يرافق صاحبه في المنزل أو السَّفر، مأخوذ من الرِّفق في الأمر[1].

قولُه-عَجَلَ-: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٧٠]. /[١٥٣/ب]

معناهُ: ذلك المَنُّ منِ اللهِ على المطيعين،﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ بهم وبأعمالِهِم، ومُجازياً لهم بما يسّتَحقُّونَه من ثوابٍ وكرامةٍ.

والفضل أصل في اللغة: هو الزيادة على المقدار، إلاَّ انه كثُر استعماله في النَفع[2]، و أفعال الله -عَجَلَ- كلها فضل وتفضّل وإفضال؛ لأنه لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحقه من عمله كما يفعل الناس، بل من يزيده زيادة كثيرة.

قوله-عَجَلَ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ٧١].

معناهُ: يا أيها الذين أقرّوا وصدّقوا الله ورسله خُذُوا حِذْرَكُمْ من عدوِّكم بالأَسْلِحَةِ والدَّواب والرِّجالِ، ولا تَخْرُجُوا متفرِّقين، ولكن انْفِرُوا جماعاتٍ جماعاتٍ سَرِيَّةً سريَّةً، كما يأمُركم النبي ﷺ في جهادِ عدوِّكم، أو اخرجوا كلُّكم مع نبيكم ﷺ إن أرادَ الخروجَ

ويجوز أن يكون معنى الحِذْرُ: السَّلاَحُ من ما يطلب به الحذر[3].

والنفور في اللغة الفزع، يقال: نَفَرَ، ينفُر، نفورا، أو نفر إلى الله-عَجَلَ-، إذا فزع إليه، والنفر الجماعة التي يُفزع إلى مثلها[4].

---

(١) تهذيب اللغة (٩/ ١٠٠)، لسان العرب (١٠ / ١١٨)، تاج العروس (٢٥/ ٣٤٦).
(٢) تهذيب اللغة (١٢/ ٣٠)، لسان العرب (١١ / ٥٢٤)، تاج العروس (٣٠/ ٧١).
(٣) أي: أن الحذر يطلق على السلاح. ينظر: زاد المسير (٢/ ١٢٩)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٤١).
(٤) تهذيب اللغة (١٥/ ١٥١)، تاج العروس (١٤/ ٢٦٥)، المفردات (ص:٥٠١).

وواحد الثبات ثُبة، وقد تجمع: ثبُةٌ ثُبُون، وإنما جمعت بالواو والنون؛ لأن الواو والنون جُعِلتَا عوضاً من حذف الحَرف، وتصغير ثُبةٍ ثُبيَّة، وكذلك عِزةٌ، وعِضّة، كما قالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿عِضِينَ ﴾(١)، ﴿ عِزِينَ ﴾(٢)، وثُبَة الحوض، وسطه حيث يثوب الماء، واشتقاق الثُبَة من قولهم: ثَبَّيْتُ على فلان، إذا جمعت ذكر محاسنه(٣).

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٢].

معناهُ: وإنَّ مِمَّنْ أظهرَ الإيمان ليتثاقَلَنَّ على الجهاد و يُثقِّلَنَّ، وهم: عبدُ الله بن أبَيٍّ، و جَدُّ بنُ قيسٍ(٤) وأصحابُهما مِن المنافقينَ، الذين كانوا يشاركون المسلمينَ في ظاهرِ الإسلامِ، كانوا ينتظرونَ هلاكَ المسلمين وهزيْمَتَهم، ويتثاقَلون عن الجهادِ، يقال: أبْطَأَ الرجُلُ إذا تأخَّرَ عنِ العمل بإطالةِ المدَّة، ويقال: بطَّأَ الرجل، إذا ثقّل، واللام التي في ﴿ لَمَن ﴾ لامُ (إنَّ)، واللام التي في: ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ لام القسم، كأنه قال: (وإن منكم لمن أَحْلِف والله ليبطئنّ(٥)).

ومعنى قوله -تعالى-: ﴿ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ أي: إنْ أصابتْكم نَكْبَةٌ أو قتلٌ أو هَزِيْمَةٌ قال هذا المُبْطِّئُ: قَدْ مَنَّ اللهُ عليَّ إذْ لم أكُنْ مَعَهُمْ حَاضِراً فيصيبُني ما أصابَهم.

قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٣].

معناهُ: ولئن أصابَكم معشر المؤمنين ظَفَرٌ وَدَوْلَةٌ وَغَنِيْمَةٌ،﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ هذا المُبْطِئُ

---

(١) ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١].
(٢) ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾[المعارج: ٣٧].
(٣) معاني القرآن للزجّاج (٢/ ٤٤).
(٤) جد بن قيس الأنصاري. الطبري(١٤/ ٤٥٠).
(٥) معاني القرآن للزجّاج (٢/ ٤٥).

﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ﴾ في الغَزْو فأُصيبَ حظّاً وافراً وغنائمَ كثيرةً.

وأمّا قوله -ﷻ-: ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾ قال بعضُهم: هو معترِضٌ بين التمنِّي وما قبلَهُ، و تقديرُهُ: وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فضلٌ من الله ليقولَنَّ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فأفوز فوزا عظيما كأنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ، أي: يتْمنَّى أن ينالَ المال مِن غيرِ أن يريدَ الجهادَ والقتال، ويقول قول الممنوع عن النبي ﷺ وإن كان ممتنعاً بنفسهِ، ويجوز على هذا التأويل حمل الآية على النظم الذي ورد الكتاب به(١).

وقال بعضهم: موضع قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾ سابقٌ على هذه الآية، وهو متصلٌ بقولهِ تعالى: ﴿قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا﴾ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ، أي: صِلَةٌ في الدِّين ومعرفةٌ في الصُّحبَةِ، كأنهُ لم يُعَاقِدْكُمْ قَبْلَ أن يجاهدَ معكم(٢).

ثُمَّ أمرَ اللهُ-ﷻ-كُلَّ مَنْ عَقَدَ عَقْد الإيمان بالقتال فقال -ﷻ-: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٧٤].

معناهُ: لِيُقَاتِلْ في سبيل الله ورضَاهُ الذين يَبْيعونَ الحياةَ الدُّنيا بِنَعِيم الآخرةِ وهم المؤمنونَ(٣).

ويقال قوله-ﷻ-: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ﴾ خطاب لِلْمُبْطِئِينَ(٤).

ومعنى قوله -تعالى-: ﴿يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ يَخْتَارُونَ الحياةَ الدُّنيا على

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ١٣٢)، بحر العلوم (١/ ٣٤٢)، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٤٣).
(٢) تنوير المقباس (١/ ٧٤)، معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٥).
(٣) تفسير الطبري (٥/ ١٦٧)، معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٥).
(٤) بحر العلوم (١/ ٣٤٣)، البحر المحيط (٣/ ٣٠٧).

الآخرة[1]، وهذا اللفظُ من الأضدادِ، يقالُ: شَرَيْتُ بمَعْنَى بعْتُ، وَشَرَيْتُ بمَعْنَى اشْتَرَيْتُ[2]

ثم ذكَرَ اللهُ تعالى المُجَاهِدِيْنَ في الآخرة، فقال عَزَّ مِن قائل:

﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾؛ أي: في الجهادِ الذي هو طاعةُ اللهِ ﴿ فَيُقْتَلْ ﴾ هو ﴿ أَوْ يَغْلِبْ ﴾ أو يظفر على العدوَّ، فسوفَ نُعْطِيْهِ في كِلا الوجهينِ ثواباً وافراً في الجنَّة، وسَمَّى اللهُ الثوابَ عظيماً؛ لأنه جَلَّ ذِكْرَهُ ثَامَنَ العَبد بأغلَى الأثمانِ، وقد يكون ثَمَنُ الشيءِ مثلَهُ، ويكون وَسَطاً من الأثمانِ، وفي الآية بيان أن المؤمن إذا غلبَ العدوَّ لا يقتصر ثوابِهِ عند غلبته على ما أصابَ من /[١٥٤/ أ] الظفر والغنيمة، ونظير هذه الآية قوله-تعالى-: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾[3]، يعني الظَفَر في الدنيا، والشهادة في الآخرة.

قوله – ﷻ-: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٧٥].

معناهُ: أي شيءٍ لكم أيها المؤمنون في تَرْكِ الجهادِ واجتماعِ الأسباب الموجبَة للحرص عليه[4].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا تُقَـٰتِلُونَ ﴾ في موضع النصبِ على الحال كأنه مَالَكُمْ تاركِيْنَ لِلْقِتَالِ؟ كما قالَ اللهُ-ﷻ-في آيةٍ أخرى[5]: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾[6].

---

(١) بحر العلوم (١/ ٣٤٣).

(٢) معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٥).

(٣)﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة: ٥٢].

(٤) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٦).

(٥) معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٦).

(٦) ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾[المدثر: ٤٩].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ في موضع الخفض بإضمار(في)، ومعناهُ: وفي شأنِ المستضعفينَ، أي: وفي نُصْرَةِ المستضعفينَ(١).

ويجوزُ أن يكون معناهُ: وَعَنِ المُسْتَضْعَفِيْنَ من الرجالِ والنساءِ والولدانِ(٢) الذين هم بمَكَّةَ ويَلْقَونَ فيها أذيً كثيراً من المشركين(٣)، وهم: سَلَمَةُ بْنُ هِشَام(٤) وَالْوَلِيْدُ بْنُ الْوَلِيْدِ(٥)، وعَيَّاش بْنُ رَبيعَةَ(٦) وغيرَهم، كانوا أسْلَمُوا بمَكَّةَ فأراد عشائِرُهم من أهل مكَّة بعدَ هجرةِ النبيِّ ﷺ إلى المدينةِ أن يفتنوهم عن الإسلامِ.

يقولُ الله -ﷻ-: مَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ المشركينَ في خَلاَصِ هؤلاء الضُّعفاءِ ﴿ٱلَّذِينَ ﴾ يسألونَ اللهَ -ﷻ- ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا ﴾ أي: خَلِّصْنَا من هذه القَرْيَةِ، يَعْنُونَ مَكَّةَ ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ أي: الكافرُ أهلُها، وَ اجْعَل لَنَا رَبَّنا مِن عندك حَافِظاً يحفظُنا من أذاهم، وَاجْعَل لَنَا مِنْ عِنْدَكَ مَانِعاً يَمْنَعُنَا منهم(٧).

فاستجابَ اللهُ تَعَالَى دعاءَهم، وجعلَ لَهم النبيَّ ﷺ حافِظاً وناصِراً، فتح مكة على يديهِ، واستعملَ هو عليهم عَتَّابَ بنَ أُسِيْدِ(٨)، وكان عَتَّابَ بنَ أَسَيْدِ، يُنْصِفُ الضعيفَ من الشديدِ(٩).

---

(١) معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٦)، البحر المحيط (٣/ ٣٠٧).
(٢) بحر العلوم (١/ ٣٤٣).
(٣) تفسير الطبري (٥/ ١٦٨).
(٤) هو سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أخو أبي جهل يكنى أبا هاشم، كان من السابقين، وكانوا قد حبسوه عن الهجرة وآذوه، استشهد بمرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة، وقيل: استشهد بأجنادين. انظر: الاستيعاب (٢/ ٦٤٣)، أسد الغابة (٢/ ٥٠٧)، الإصابة (٣/ ١٥٥).
(٥) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، كان رسول الله ﷺ يدعو له فيمن دعا لهم من المستضعفين المؤمنين بمكة، ثم أفلت من إسارهم ولحق برسول الله ﷺ، وشهد مع النبي عُمْرَة القَضِية، انظر: الاستيعاب (٤/ ١٥٥٨)، أسد الغابة (٥/ ٤٧١)، الإصابة (٦/ ٦١٩).
(٦) عياش بن أبي ربيعة، واسمه عمرو، ويلقب ذا الرمحين، ابن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، ابن عم خالد بن الوليد، وهو أخو أبي جهل لأمه، وابنُ عمه، كان من السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين، قتل يوم اليرموك، وقيل: مات بمكة، وقيل: مات سنة ١٥هـ بالشام، وقيل: استشهد باليمامة. انظر: الاستيعاب (٣/ ١٢٣٠)، أسد الغابة (٤/ ٣٤٢)، الإصابة (٤/ ٧٥٠).
(٧) بحر العلوم (١/ ٣٤٣).
(٨) هو عَتّاب بن أبي العِيص بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن، أو أبو محمد المكي، له صحبة، وكان أمير مكة في عهد النبي ﷺ، ومات يوم مات أبو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي، لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة ٢١، وكان عمره حين استعمل نيفا وعشرين سنة. انظر: الاستيعاب (٣/ ١٠٢٣)، أسد الغابة (٣/ ٥٧٥)، الإصابة (٤/ ٤٢٩).
(٩) بحر العلوم (١/ ٣٤٣).

وذَهَبَ الزَّجّاج[1] إلى أن الظالم في هذه الآية نعت للقرية، قال: ووحّد ﴿ٱلظَّالِمِ﴾ لأنه صِفَة تقع موقع الفعل تقول: "مررت بالقريةِ الصَّالحِ أهلها" تريد بذلك التي صَلُح أهلها[2].

وقال الفرّاء[3]: هو نعت للأهل، فلما عاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها لمن له فعلها، كما تقول: "مررت بالرجل الواسعِ دارُه، والحسنِ شأنُه" ونحو ذلك[4].

قوله- ﷻ-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

في الآية بيان أن المؤمنين يُقَاتِلُونَ عن بصيرة، والكفار يقاتلون عن شبهة، ومن يقاتل عن بصيرة يكون أقوى قلباً وأشَدَّ وأقربَ إلى النّصرة ممن يقاتل عن شُبهة؛ لأن شِدَة الحرص على القتال بقوة البصيرة، ومعنى الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ لِمحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ، يُقَاتِلُونَ في طاعةِ الله بأمْرِ الله، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أبُو سُفْيَانَ وأصحابَهُ، يقاتلون في طَاعةِ الشيطان[5]، فقاتلوا- أيُّها المؤمنون- قُرَناء الشيطان؛ إنَّ مكر الشيطان وصنعه بالوسوسَةِ إلى أوليائهِ أنَّ الظفرَ يكون لَهم كيدُ ضعيفٍ، وإنَّما أدخلَ على هذا لفظ (كان) ليُبين أن صفةَ الضَّعْفِ لازمةٌ له؛ وأنهُ مَن كَانَ ضَعِيفاً فَخَذلَ أولياءَه، كما خذلَهم يومَ بدر حيث قال لَهم: إنِّي بريءٌ منكُم إنِّي أرَى ما لا تَرَوْنَ[6].

(١) تقدمت ترجمته(ص١٣)
(٢) معاني القرآن للزجَّاج (٢/ ٤٦).
(٣) تقدمت ترجمته (ص٧٩).
(٤) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٧٧).
(٥) قال ابن عبَّاس الطاغوت: هو الشيطان في هذا الموضع، وقد تقدم ذلك في الآية (٥١) من هذه السورة.
(٦) وقريب من معنى الآية كاملة قال به جمهور المفسرين، الطبري ٣/ ٣٤٥، القرطبي ٥/ ٢٨٠، ابن كثير ٢/ ٣٥٨، الآلوسي ٤/ ١٣٨، البغوي ٢/ ٢٥٠.

قوله- ﷻ-: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٧٧].

قال ابنُ عبَّاس و الحسن وقتادة- رضي الله عنهم -: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنَ أَصْحَابِ النبيَّ ﷺ وَهُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبيدِ الله، وَالْمِقْدَادُ بن الأسود وَغَيْرُهُمْ، استأذنوا من النبيَّ ﷺ في قِتَالِ الْمُشْرِكِيْنَ حين كانوا بمَكَّةَ فأمرهم رسول الله ﷺ بالكفِّ وقال: (إِنِّي لَمْ أُومَرْ بِقِتَالِهِمْ بعد)[١]، و في رواية الروايات كانوا يقولون قبل الهجرة للنبي ﷺ بمكة: لو أذنت لنا أن نعمل معاول نقاتل بها المشركين، فقال ﷺ: (كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن المشركين، عن ضربهم وقِتَالِهِمْ، (و أَقِيْمُوا الصَّلاَةَ) أتموا الصلوات الخمس بشرائطها وَ أَعطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ) يقولُ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- فَلَمَّا فُرِضَ عليهم بالمدينةِ الجهاد ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ طائفة منهم وجماعة ﴿ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾ يخافون قتال أهل مكة كخوفهم من عذاب الله، بل أكثر خوفاً منهم من خوفهم من الله[٢][٣]. وكلمة (أو) في هذا الموضع لإبهام الأمر على المخاطب، لا للشك

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، برقم: ٣٠٨٦، والحاكم في مستدركه ٢/ ٧٦، البيهقي، كتاب السير، باب مبتدأ الإذن بالقتال، برقم: ١٨١٩٧. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه وقال الذهبي: على شرط البخاري. وصححه الألباني في تعليقه على السنن.

(٢) ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص٤٧، و الواحدي ١٥٩-١٦٠، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص: ٧٧.

وذكر هذه الرواية جماعة من المفسرين منهم الطبري: (٨/ ٥٤٩-٥٥٠)، ابن كثير: (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠) والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن: (٥/ ٢٨١).

(٣) أخرجه النَّسائي، كتاب (التفسير)، رقم ١٣٢، وفي السنن، كتاب الجهاد، ٦/ ٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، ٢/ ٣٠٧، كتاب الجهاد، ٢/ ٦٦، سنن البيهقي، كتاب السير، باب مبتدأ الإذن بالقتال، ٩/ ١١، وتفسير الطبري ٥/ ١٧٠.

و رجال الإسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض. (تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤٩، رقم ٥٧٩، ٢/ ٣٧٣، رقم ٦٤٢، ٨/ ٢٨، رقم ٤٥).

و قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي، إلا أن حسين بن واقد ليس من رجال البخاري. كما صححه الألباني في تعليقه على سنن النسائي.

وعليه فلا يجوز رد هذه الرواية وتضعيفها، وقد رويت بإسناد صحيح، بل يصار إلى تأويلها بما يتناسب مع كرامة أصحاب رسول الله ﷺ وما عرف عنهم من اعتقاد سليم.

إذ الشك لا يجوز على الله -سبحانه - وهذا كما في قوله- تعالى -:﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[1]. ويجوز أن يكون أو في هذا للتخيير والإباحة كقولك" جالس الحسن أو ابن سيرين "أي: إن شبهت خشيتهم من الناس بخشيتهم من الله كنت مُصيباً، وإن شبَّهتَهَا بأشد من ذلك كنت مصيبا؛ لأن خشيتهم من الناس قد بلغت مبلغ خشيتهم من الله وزيادة[2]. وأمَّا قَولِهِ- ﷻ-: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا ﴾؛ أي: قالوا يا رَبَّنا لِمَ أوجبت عَلَيْنَا الجهادَ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾يعنون الموت[3]. قال الحسنُ- رضي الله عنه-: لَمْ يَقُولُوا هَذَا لِكَرَاهِةِ أَمْرِ الله، وَلَكِنْ لِدُخُولِ الْخَوفِ عَلَيْهِمْ بذلِكَ، كما يدخل الجبن على الرجل، وقال بعضُهم: إنما قالوا هذا؛ لأنَّهم رَكَنُوا إلى الدُّنيا وآثرُوا نعيمها على القتالِ[4].

وأمَّا قَوْلُهُ -ﷻ- : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾؛ فمعناهُ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُﷺ : منفعةُ الدّنيا يسيرةٌ تنقطعُ وتفنى؛ إذ الجديد منها إلى البلاء، والشبابُ منها إلى الهرمِ و الانقضاء[5]. قالوا: و أقل قيمةً منها من يطلبها ويفرح بها ويرغب إليها. وقد روي عن رسول الله ﷺ : (إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كرَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)[6].

---

(1) الآية رقم: [١٤٧]من (سورة الصافات).
(2) انظر: إعراب القرآن لابن سيده ٣٥/ ٣٠١، البحر المحيط ٣/ ٣١٠، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٠٣.
(3) وقال به جماعة من أهل التفسير: الطبري ٨/ ٥٥٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٦، زاد المسير ٢/ ١٣٦ منقولاً عن السدسي ومقاتل، التفسير الصحيح ٧٩، البغوي ٢/ ٢٥١.
(٤) انظر: النكت والعيون ١/ ٥٠٨ منقولاً عن الحسن، البحر المحيط ٣/ ٣٠٩.
(5) تفسير الطبري ٨/ ٥٥١، تفسير البغوي ٢/ ٢٥٢
(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١/ ٣٩١ (٣٧٠٩)، ١/ ٤٤١(٤٢٠٧)، و ابن ماجة، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا ٤١٠٩، و التِّرمِذي كتاب الزهد، باب... ٢٣٧٧. و قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في تعليقه على السنن، كما صححه محققو المسند. ٦/ ٢٤٢، وبداية الحديث: " مالي وللدنيا "

وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ- :﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ فمعناهُ: و ثوابُ الآخرةِ خيرٌ وأفضلُ لِمَن اتَّقَى المعاصي، و لا يُنْقَصُونَ من أعمالِهم من الجزاءِ الذي استحقُّوه مقدارَ الفتيلِ[1]. وتقرأ (ولا تظلمون) بالتاء على المخاطبة[2]. وقد تقدَّم تفسيرُ الفتيلِ[3]، وبالله التوفيق.

قَوْلُهُ – ﷻ-:﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴾ [النساء: ٧٨].

معنى الآية- والله أعلم- أيْنَما تكُونُوا مَعْشَرَ المؤمنينَ المُخْلِصِينَ و المنافقينَ في بَرٍّ أو بَحْرٍ، أو حَضَرٍ أو سَفَرٍ، يَلْحَقْكُمُ الموتُ، وإنْ كُنْتُمْ فِي حُصُونٍ حَصِينةٍ مُحْكَمَةٍ مِن الحديدِ وغيرِه، مُرتَفِعةٍ إلى أعَنَانِ السَّماء، أي: أنكم، وإن سُومِحْتُمْ وأمرتم بتركِ القتال، فإن آخِرَ أعمالكم موتٌ لا تَنْجُونَ منه. وذهب السُّدِّىّ إلى أن: البروج قصورٌ بأعْيانِها في السماء[4]. ويقال: هي الأبنية على روس السُّور[5]. وهي في الجملة مأخوذة من الظّهور، يقال: تبرّجت المرأة، إذا أظهرت زينتها، ومنه البَرَجَ: سعة العين، ورجل أبرج: إذا كان واسع العين[6]، وأمَّا المشيَّدة فيجوز أن يكون معناها من الشِّيد وهو الجِصُّ، ويجوز أن يكون معناها المُطَوّله المُرتفعة

(1) تفسير الطبري ٨/ ٥٥١.

فائدة: هذه الآية ترد على المعتزلة في الآجال، لقوله- تعالى-: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ فعرفهم بذلك أن الآجال متى انقضت فلا بد من مفارقة الروح الجسد، كان ذلك بقتل أو موت أو غير ذلك مما أجرى الله العادة بزهوقها به... وقالت المعتزلة: إن المقتول لو لم يقتله القاتل لعاش. القرطبي ٥/ ٢٨٣.

(٢) تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري: (١/ ٣٤١). ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر وروح : (ولا يظلمون فتيلا). والباقون بالتاء.

(٣) تقدم في الآية ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٤٩

(٤) تفسير الطبري: (٨ / ٥٥٣)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٦٠)وقال: إنه ضعيف، النكت والعيون ١/ ٥٠٨.

(5) البحر المحيط ٣/ ٣١١.

(٦)لسان العرب: (/ ٢١١)، تاج العروس: (١٣٣٢، ١٣٣٣).

"شَادَ الرجل بناءه يَشِيْد شَيْداً" أو (شاداً)إذا رفعه وطلاه بالشيّد، فأمَّا في الذكر فيقال: أَشَدتُ بذكر فلان لا غير: إذا رفعت من ذكره(١).

وأمَّا قَوْلَهُ- ﷻ- :﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ فهو حكايةُ قولِ المنافقين واليهودِ، كانوا يقولون: مازلْنَا نعرفُ النَّقْصَ في ثِمارنا ومراعينا مُنْذُ قَدِمَ هذا الرجلُ علينا- يعنون النبيَّ ﷺ - بعدَ قُدُومِهِ المدينةَ، فذلك قوله -ﷻ-: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ ؛ أي: يُصِيبْهُمْ خِصْبٌ ورُخصُ سِعْرٍ وتتابعْ أمطارٍ يقولوا: هذهِ من فَضْلِ اللهِ علينا، وإن يُصِبْهُمْ قَحْطٌ و جُدُوبَةٌ وَشِدَةٌ وغلاءُ سِعْرٍ، يَقُولُوا هذهِ من شُؤْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ وأصحابِهِ- ﷺ -، كما قَالَ اللهُ- ﷻ- في شَأنِ موسى- ﵇- : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾(٢)(٣).

يَقُولُ اللهُ- ﷻ-:﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ؛أي: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ﷺ: الحسنةُ والسيَّئةُ كلُّها بقضاءِ الله وتقديرِهِ، فَمَا لِهَؤُلاءِ المنافقين واليهود لا يقربونَ من فَهْمِ حديثٍ عن الله تَعَالَى(٤)!. والْفِقْهُ في أصلِ اللغة: الْفَهْمُ، ثم اختصَّ من جهة العُرْفِ بعلم الْفَتْوَى(٥). واستدلَّ بعض المفسرين على أن المراد بقولِهِ- ﷻ- من قبل:﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ ﴾: المنافقون دون المخلصين(٦). وقال الحسنُ -﵀- أَرَادَ بالْحَسَنَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ: الظَّفَرَ وَالْغَنِيْمَةَ، وَبالسَّيِّئَةِ: الْقَتْلَ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٤٧)، لسان العرب: (٣/ ٢٣٢).

(٢)﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ١٣١].

(٣) البحر المحيط ٣/ ٣١٢ وكونه حكاية في اليهود والمنافقين منقولاً عن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما -.

وقال في اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٠٨: "قال القاضي: القول بأن الحَسَنَة هي الخصب، وأن السَّيِّئَة هي الغلاء، هذا هو المعتبر، لأن إضافة الخصب والغلاء وكثرة النِّعم وقلَّتها إلى الله جَائِزَةٌ، وأمَّا إضافة النَّصْر والهزيمةِ إلى الله تعالى فغير جائز، وهَذَا على مَذْهَبِه، أمَّا على مَذْهَب أهْل السُّنَّة، فالكل بِقَضَاءِ الله وقدَره".

(٤) البحر المحيط ٣/ ٣١٢.

(٥) لسان العرب ١٣/ ٥٢٢ مادة (فقه).

(٦) مفاتيح الغيب ١٠/ ١٤٨.

وَالْهَزِيْمَةَ[1]. كَانُوا إذا غَلَبُوا قَالُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَإذا غَلَبَهُمْ الْعَدُوُّ قَالُوا: هَذِهِ مِنْ خطأ رَأيكَ وَتَدْبيرِكَ[2].

قولهُ- ﷻ-: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[النساء: ٧٩].

اختلفَ المفسِّرون في المخاطَب بهذه الآية، قال أكثرُهم: هي خطابٌ للنبيِّ ﷺوالمُرادُ بها عامَّةُ النَّاسِ. كما قال – عزَّ مَن قائل– : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[3][4].

وقال قتادةَ: المُخَاطَبُ بأول هَذِهِ الآية الإنْسان[5].كَأَنَّهُ قيلَ: مَا أصابَكَ أيُّها الإنْسَانُ مِنْ حَسَنَةٍ، أي: خِصْبٍ وَ رُخْصٍ سِعْرٍ وَغَنِيْمَةٍ فَاللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- هَدَاكَ لَهُ وَأعَانَكَ وَوَفَّقَكَ عليه، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ قَحطٍ وَ جُدْوبَةٍ وَنَكْبَةٍ وَهَزِيْمَةٍ وَكُلَّ أمْرٍ تكْرَهُهُ ﴿فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾[1][2]؛

---

(١) انظر: البحر المحيط ٣/ ٣١٢.

(٢) تفسيرالطبري ٨/ ٥٥٥- ٥٥٦منقولاً عن ابن زيد.

(٣)﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[الطلاق: ١].

والخطاب الموجه للنبي ﷺ في القرآن ثلاثة أنواع وهي:

١-الخطاب الخاص. من ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩] فالخطاب في الآية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ إن قيام الليل واجب في حقه صلى الله عليه وسلم دون الناس.

٢- الخطاب إليه ﷺ ولا يكون داخلاً فيه قطعاً، وإنما يراد به الأمة بلا خلاف، من ذلك قوله تعالى في بر الوالدين: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء:٢٣-٢٤]

٣-أن تخاطب الأمة في شخصية الرسول ﷺ من ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ ﴾ الطلاق: ١]، فالخطاب موجه للنبيﷺ ، لكن المراد عموم المكلفين؛ بدليل أنه لم يقل: (طلقت)، بل قال: ﴿ طَلَّقْتُمُ ﴾.). ولم يقع الخطاب في القرآن بـ (يا محمد)، بل بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ يأيها النبي، (الأنفال:٦٤)، و{ يأيها الرسول }، (المائدة:٤١)؛ تعظيماً له، وتبجيلاً وتخصيصاً بذلك عن سواه.

ينظر: أضواء البيان ٨/ ٢٢١ تتمة عطية سالم

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧.

(٥) تفسير الطبري: (٨/ ٥٥٨)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٦٣)، زاد المسير٢/ ١٣٨.

أي أصابك ذلك بما كسبت بقضائي عليك[٣]، كما قال -جَلَّ ذِكْرُهُ- في آيةٍ أُخْرَى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم /[١٥٥/أ] مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[١] وعن

(١) انظر: زاد المسير ٢/ ١٣٨. قال ابن الجوزي: " وهو أصح لأن الآية عامة.

(٢) قال القرطبي ٥/ ١٨٥: " مسألة: وقد تجاذب بعض جهال أهل السنة هذه الآية واحتج بها؛ كما تجاذبها القدرية واحتجوا بها، ووجه احتجاجهم بها أن القدرية يقولون: إن الحسنة ههنا الطاعة، والسيئة المعصية؛ قالوا: وقد نسب المعصية في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ إلى الإنسان دون الله تعالى؛ فهذا وجه تعلقهم بها. ووجه تعلق الآخرين منها قوله تعالى: -:﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ قالوا: فقد أضاف الحسنة والسيئة إلى نفسه دون خلقه...

والقدرية إن قالوا ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٍ ﴾ أي :من طاعة ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ فليس هذا اعتقادهم؛ لأن اعتقادهم الذي بنوا عليه مذهبهم أن الحسنة فعل المحسن والسيئة فعل المسيء. وأيضا فلو كان لهم فيها حجة لكان يقول: ما أصبت من حسنة وما أصبت من سيئة؛ لأنه الفاعل للحسنة والسيئة جميعا، فلا يضاف إليه إلا بفعله لهما لا بفعل غيره".

ويوجد في كتب العقيدة مناولة كافية وشافية لهذه المسألة فلتراجع فيها ومن ذلك: الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد ١/ ٩٤-٩٥، الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية ليحي بن أبي الخير العمراني ٢/ ٥٢٥-٥٢٧.

وورد لفظ الكسب في القرآن بإضافات إلى القلب، وإلى العبد، وإلى التكليف.

فأخذ أهل السنة والجماعة بمعناه اللغوي كما هو عند العرب: بمعنى الطلب والجمع. المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٦.

وأما الآخرون من الفِرَقْ: الجبرية والقدرية ففسَّرُوا الكسب بتفسيرات أُخَرْ.

- أما القدرية فإنهم قالوا: الكسب هو خَلْقُ العبد لفعله؛ لأَنَّهُ يوافق لمعتقدهم في ذلك.

- والجبرية الذين هم الأشاعرة في هذا الباب فأخرجوا للكسب مصطلحاً جديداً غير ما دلَّ عليه الكتاب والسنة، ذلك أنَّ الكسب عندهم هو اقتران الفعل بفعل الله - عز وجل -، واقتران ما يُحْدِثُهُ العبد بفعل الله - عز وجل -.

لكنه لما طلب بيان المراد منه اختلفوا.

وقال الرازي في (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) بعد أن أورد إشكالات على نظرية الكسب ورده على الأشاعرة: "وعند هذا التحقيق يظهر أن الكسب اسم بلا مسمى"

ولهذا قيل:

مما يقال ولا حقيقة تحته **** معقولة تدنو إلى الأفهام

الكسب عند الأشعري والحال عند **** البهشمي وطفرة النظام.

ينظر: " محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي ص ١٩٩، شرح المقاصد للتفتازاني ٤/ ٢٦٣ وما بعدها، حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ص ١٧٥، مجموع الفتاوى ٢ /١١٩، ٨/ ١١٩-١٢٠، الانتصار في الرد على المعتزلة للعمراني، ١/ ٢٢٥، ٥٢٦، القضاء والقدر للمحمود ص ٣١١.

(٣) تفسير الطبري ٨/ ٥٥٩-٥٦٠، ويظهر لي -والله أعلم -بأن هذا المعنى مأخوذ من قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه - **"ما أصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك "**.

الجامع لأحكام القرآن:(٥/ ٢٨٥-٢٨٦).

وهي قراءة شاذة لا يعتد بها.

وقال الإمام الخازن في الوجيز١/: " ٥٦٢ فإن قلت: كيف وجه الجمع بين قوله -تعالى-: ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وبين قوله: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ فأضاف السيئة إلى فعل العبد في هذه الآية؟ قلت: أما إضافة الأشياء كلها إلى الله تعالى في قوله: ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ " فعلى الحقيقة؛ لأن الله تعالى هو خالقها وموجدها، وأما إضافة السيئة إلى فعل العبد فعلى المجاز، تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بذنب نفسك عقوبة لك وأضيفت السيئة إلى فعل العبد على

رسولِ الله ﷺ أنهُ قال: (مَا مِنْ خَدْشَةِ عُودٍ وَلاَ اخْتِلاَجِ عِرْقٍ وَ لاَ عَثْرَةِ قَدَمٍ إلاَّ بذنْبٍ، وَمَا يَغْفِرُ اللهُ- ﷻ- أَكْثَرُ)[٢].

وقاَل بعضُ المفسِّرين: بين هذه الآية وبينَ التي قبلَها إضمارٌ، تقديرُ ذلكَ: فَمَا هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيْثاً؟ يَقُولُونَ: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ، ومَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ؛ لأَنَّهُ يستحيلُ أن يأمرَ اللهُ- ﷻ- بإضافةِ الحسنَةِ و السيِّئة إلى أمرهِ وقضائه في أنه لم يَتْلُهَا بآيةٍ تُفَرِّقُ بينهُما بعدَ أن ذمَّ قوماً على التفرقةِ في الأولى، فكيف يجوزُ أن يَذُمَّ على الجميعِ في الآية الثانيةِ، ومثلُ هذا الإضمار كثيرٌ[٣].

سبيل الأدب، فهو كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء٨٠ " فأضاف المرض إلى نفسه على طريق الأدب ولا يشك عاقل أن المرض هو من الله تعالى.

(١) الآية رقم[٣٠] من(سورة الشورى)

(٢) وهذا الذي أرسله قتادة قد روي متصلاً في الصحيح وبلفظ: « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ».. رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، برقم (٢٥٧٢) وبرقم (٢٥٧٣).

(٣) وقريب من هذا المعنى زاد المسير ٢/ ١٤، المحرر الوجيز ١/ ٥٦٢.

من أمثلة على الإضمار في القرآن الكريم:

١- فمن ذلك إضمار أن وحذفها من مكانها ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الروم: ٢٤ ، أي أن يريكم البرق.

٢- ومن ذلك إضمار مَن كقوله -عز وجل-: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ الصافات: ١٦٤ ، أي إلا من له.

٣- ومن ذلك إضمار مِن كما قال تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ الأعراف: ١٥٥، أي من قومه.

٤- ومن ذلك إضمار إلى كما قال -جل جلاله- : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ طه: ٢١ ، أي إلى سيرتها الأولى.

٥- ومن ذلك إضمار الفعل كما قال الله -عز وجل- : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ البقرة: ٧٣ وتقديره : فضرب فيحيي ، كذلك يحيي الله الموتى ، ومثله : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ البقرة: ٦٠ ، وتقديره : فضرب فانفجرت ومثله : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ البقرة: ١٩٦، وتقديره فحلق ففدية

٦- ومن ذلك إضمار القول كما قال سبحانه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾ آل عمران: ١٠٦ في ضمنه فيقال لهم : أكفرتم ، لأن أما لا بد لها في الخبر من فاء ، فلما أضمر القول أضمر الفاء ومثله : قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ﴾ الأنبياء:١٠٣، أي يقولون : هذا يومكم.

٧- في الإثنين ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما: قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ الكهف: ٦١ ، وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان وقال تعالى : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ الرحمن: ١٩.أي: كلاهما يجتمعان وأحدهما عذب والآخر ملح :﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ الرحمن: ٢٠ أي حاجز ، ثم قال :

وقرئَ في الشواذِّ (فَمَنْ نَفْسُكَ)[1]؛ أي: الكل مِنَ الله، فمَن أنتَ ونفسُكَ حتى يُضَافَ إليكَ شيءٌ[2]؟، غير أنَّ القراءةَ سُنَّةٌ مُتبَّعَةٌ، فلا يقرأ إلاّ بما تَصِحُّ به الروايةُ.

فأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾؛ فمعناهُ: مِن نِعْمَةِ الله- تَعَالَى- عليكَ إرسالهُ إياكَ رسولاً إليهم، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ يشهدُ لك بالرسالةِ والصِّدق[3]، ويقال: يشهدُ على مقالةِ القوم أنَّ الحسنةَ من اللهِ و السيئةَ من عندكَ[4].

قَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء:٨٠].

روي عن ابن عبَّاس- رضي الله عنهما- أنه قال: نزلت هذه الآية في المنافقين، كانوا يقولون: يا رسول اللهﷺ -أمرك طاعة- فمرنا بما شئت نفعله، فإذا أمرهم بالأمر أو نهاهم عن الشيء خالفوه وغيّروا ما قال لهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية وما بعدها فيهم[5]. ومعنى الآية مَن يُطعِ الرسولَ فيما يأمرهُ وينهاهُ فقد أطاعَ اللهَ؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ أتى بما يُؤمرُ به من عندِ الله، ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ أعْرَضَ عن طاعتهِ، ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾؛ أي: ليسَ عليك إلاّ البلاغُ وما أرسلناكَ عليهم مُسَلَّطاً تُجبِرُهُمْ على الإيْمان والطاعة، وتَمنعُهم عن الكفرِ و المعصيةِ؛ فإنك مُبَلِّغٌ وأنا العالِمُ بسرائِرهم "[6][7]، وهذه الكلمةُ من آخرِ هذه الآية منسوخةٌ نسختها آية

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ الرحمن: ٢٢ ، وإنما يخرج من الملح لا من العذب.

(١) يقرأ بفتح الميم وضم السين.
إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٧، البحر المحيط ٣/ ٣٠٢: قراءة عائشة.

(٢) الماتُرِيْدي ٣/ ٢٧١ بدون نسبة، زاد المسير ٢/ ١٤٢، وذكره بمعناه الطبري ٨/ ٥٦٤-٥٦٥ عن السدي، وذكره السيوطي في الدرر ٢/ ٣٣٢ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥١٦، وزاد المسير ٢/ ١٤٠عن مقاتل.

(٤) زاد المسير ٢/ ١٤٠ عن ابن السائب.

(٥) التيسير في القراءات السبع: (١/ ٧٣)، النشر في القراءات العشر: (٢/ ٢٨٣).

(٦) وقريب من معنى الآية إجمالاً قال به جمهور المفسرين كالطبري في تفسيره (٨ / ٥٦١- ٥٦٢).

(٧) وفي الآية رد على فرقة القرآنيين، وقد ألف في الرد عليها كتب كثيرة منها: كتاب القرآنيون لخادم بخش.
قلت: وهذه الآية احتج بها الفقهاء وقعدوا بناء عليها قواعد، انظر: كتاب إرشاد الفحول للشوكاني ١/ ٩٦-٧٩ باب حجية السنة واستقلالها بالتشريع، البرهان للزركشي ٢/ ١٢٩ وما بعدها، باب النوع الأربعون: في بيان معاضدة السنة للقرآن.

السَّيْفِ[1].

قولهُ – عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ٨١].

معناه: أنَّ المنافقين كانوا يقولونَ للنبيِّ ﷺ أمْرُكَ طاعةٌ وقولُكَ مُتَّبَعٌ، فَإِذَا خَرَجُوا مِن عندِكَ يا مُحَمَّد ﷺ[2] غَيَّرَ جماعةٌ من المنافقين[3] الأمَرَ الذي تأمرهم به[4] على وجهِ التكذيب والتدبير بخلاف ما تقول. يقالُ لكلِّ أمر قُضِيَ بالليلِ:" قَدْ بَيَّتَ بهِ"، وإنَّما لم يقل: " بَيَّتَتْ"؛ لأنَّ كل تَأنيثٍ غيرِ حقيقي يجوزُ تعبيرهُ بلفظِ التذكيرِ، وقرأ بعضهم:"بيتْ طائفة منهم" بإسكان التاء وإدغامها في الطاء؛ لقرب مخرجها، وهذا مما يستقبح في الفعل؛ لأن الفعل الماضي مبني على الفتح[5]، ومعناه: ﴿ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يَحْفَظُ عليهم ما يَفْتَرُونَ من أمرِك[6]، ويقال: ينزل إليك في كتابهِ[7]،

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يا مُحَمَّدُ ﷺ ولا تُعَاقِبْهُمْ[8]، ويقال: لاتُسَمِّ المنافقين بأعيانهم، أي: اسْتُرْ عليهم إلى أن يَسْتَقِيْمَ أمرُ الإسلامِ[1]، وثِقْ باللهِ، وفوِّضْ أمركَ إليه﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ثِقةً وحافظاً. والوكيلُ: هو العالِمُ بما يُفَوَّضُ إليه من التدبيرِ.

---

(١) الناسخ والمنسوخ لابن حزم(١/ ٥٥)، الناسخ والمنسوخلابن سلامة(ص:٣٨)، الناسخ والمنسوخ للمقري ١/ ٧٦.

وقال جمال الدين الجوزي في المصفى بأكف أهل الرسوخ(٢٥/١):"زعم قوم انها نسخت بآية السيف٤ وليس بصحيح لأن ابن عباس قال في تفسيرها ما أرسلناك عليهم رقيبا تؤخذ بهم فعلى هذا لا نسخ".

(٢) تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٢٧١.

(٣) انظر: الطبري ٨/ ٥٦٥، زاد المسير ٢/ ١٤٣، البحر المحيط ٣/ ٣١٧، الماتُرِيْدي ٣/ ٢٧١.

(٤) الطبري ٨/ ٥٦٤-٥٦٥ عن ابن عبَّاس، وعن قتادة، وعن السدي، وعن الضحاك، وذكره السيوطي في الدر ٢/ ٣٣٢، وزاد نسبته لابن أبي حاتم عن ابن عبَّاس، والسدي، والضحاك، وعطاء. ولعبد بن حميد، وابن المنذر عن ابن عباس، وقتادة، الماتُرِيْدي ٣/ ٢٧١.

(٥) معاني القرآن و إعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٨).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٨).

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٩٠، البحر المحيط ٢/ ٢٥٤.

قَولُهُ- ﷻ-: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢].

معناهُ: أفلا يَتَفَكَّرُونَ في الْقُرْآنِ يُشْبهُ بعضُه بعضاً، ويصدِّقُ بعضه بعضاً، وأنَّ أحَداً من الخلائق لا يقدرُ على مِثْلِهِ، فيعلمون أنه حَقٌّ، وأنه مِن عنْدِ الله. والتُدبّر في اللغة :هو النظر في دبر الشيء وعاقبته يقال: دَبَر القوم: إذا هلكوا، وأدْبَروا: إذا وَلَّى أمرُهم، ويسمون النحل دَبْراً؛ لأنه يُعْقِب ما يُنْتَفَع به، ويُسمَّى المال الكثير دَبْراً؛ لأنّه يبقى للأعقاب(٢).

وقوله- ﷻ-: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ ﴾؛ معناهُ: لو كان هذا القرآن من عند النبيﷺ، أو كان يُعَلّمه بشر، على ما قاله الكفار، لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .والاختلاف على ثلاثة أوجه: اختلاف تَناقض: وهو أن يدعو أحدُ السَّبَبين إلى فساد الآخر، واختلاف تَفَاوت: وهو أن يكون بعضه بليغاً وبعضه مرذولاً ساقطاً(٣)، وهذان الضَّربان من الاختلاف منفيان عن القرآن، وهو إحدى دلائل إعجاز القرآن ؛ لأن كلام البلغاء والفصحاء إذا طال- مثل السّور الطِّوال من القرآن- لا يخلو من أن يختلف اختلاف التفاوت، والثالث اختلاف تلاؤم :وهو أن يكون الجميع متلائماً في الحُسن كاختلاف وجوه القِرَاءات، ومقادير/ [١٥٥/ ب] الآيات، والاختلاف بين الناسخ والمنسوخ، وهذا الاختلاف غير منفي عن القرآن(٤)،

وفي الآية دليل على بطلان قول من يقول: إنه لا يجوز تفسير القرآن إلا بتوقيف من النبي ﷺ(٥)؛ لأنه لو كان الأمر على ما قالوا لم يمكن التّدبر في القرآن أصلاً، إذ لا يمكن التدبر

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٨).
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٨) ، لسان العرب: (٤/ ٢٦٨)، تاج العروس: (١٣٣٢، ٢٨١٤).
(٣) انظر: الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٢٩٠ منقولا عن ابن عبَّاس، و قتادة، وابن زيد.
(٤) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ١/ ٦٠-٦١.
(٥) هل فسر الرسول القرآن كله أم لا؟
القرآن نزل باللسان العربي، والذي نزل القرآن بلغتهم لا يحتاجون إلى تفسير إلا في أمور غامضة فسرها الرسول عليه الصلاة والسلام: كقوله تعالى:(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[يونس:٢٦] قال صلى الله عليه وسلم: "الزيادة هي النظر إلى وجه الله " [أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ص١٦٣] وكقوله تعالى:) وأعدوا لهم ما استطعتم من

فيه إلا بمعرفة صدق النبي ﷺ ولا يمكن معرفة صدق النبي ﷺ ، إلا بمعرفة صحة القرآن وانتفاء الاختلاف عنه وهذا يُوجب أن لا يُعلم واحد منهما، وفي الآية دليل بُطلان التقليد في أصول الدين إذ لو جاز التقليد فيها لم يكن للأمر بالتدبر للقرآن معنى[(1)].

قَوْلُهُ - ﷻ-: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[النساء: ٨٣].

قال بعض المفسرين: أراد بأول الآية المنافقين كانوا إذا أتاهُم خبرٌ من أمرِ السَّرَايَا الذين بعثَهُم الرسول ﷺ من ظَفَرٍ وَدَوْلَةٍ وَغَنِيمَةٍ، أو أتاهم عنهم خَبَرُ نَكْبَةٍ وهَزِيْمَةٍ أَفْشَوا ذلكَ الخبرَ، وأظهروهُ؛لِيَحْذرَ بخبرِ الظَّفَرِ من ينبغِي أن يحذرَ من الكفَّار، ويقوَى بخبرِ الهزيْمَة قَلْبُ

قوة ([الأنفال: ٥٩] قال ﷺ: " ألا إن القوة الرمي " [أخرجه مسلم في صحيحه، باب()، برقم ١٩١٧] وما شبه ذلك، أما الباقي فأمره واضح عند الصحابة لا يحتاجون إلى تفسيره ، ولذا فالرسول ﷺ -كان لا يفسر من القرآن شيئًا إلا آيًا بعَددٍ-

تفسير الطبري ١/ ٨٧ ، التحرير والتنوير١ / ٢٣، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ١٥٧-١٦٣)

(١) قال الإمام الشوكاني في إرشاد الفحول ٢/ ٢٤١: "حكم التقليد في أصول الدين:
اختلفوا في المسائل العقلية، وهي المتعلقة بوجود الباري وصفاته، هل يجوز التقليد فيها أم لا؟
فحكى الرازي في "المحصول" عن كثير من الفقهاء أنه يجوز، .....
وذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز.
وحكاه الأستاذ أبو إسحاق في "شرح الترتيب"عن إجماع أهل العلم من أهل الحق وغيرهم من الطوائف.
قال أبو الحسين بن القطان: لا نعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد.
وحكاه ابن السمعاني عن جميع المتكلمين، وطائفة من الفقهاء.
وقال إمام الحرمين في "الشامل": لم يقل بالتقليد في الأصول إلا الحنابلة.
وقال الأسفراييني: لا يخالف فيه إلا أهل الظاهر.....
فيا لله العجب من هذه المقالة التي تقشعر لها الجلود، وترجف عند سماعها الأفئدة، فإنها جناية على جمهور هذه الأمة المرحومة، وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه، وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، ولا قاربوها الإيمان الجملي، ولم يكلفهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك، ولا أخرجهم عن الإيمان بتقصيرهم عن البلوغ إلى العلم بذلك أدلته".
وعليه فمن قلَّد في التوحيد لم يخلو إيمانه من ترديد.

مَن كان يَبْتَغِي نكبةَ المسلمين منهُم[1] .وقال بعضهم: أراد به ضعفة المسلمين في الرأي كانوا إذا بلغهم خبر أفشوه[2] يقول الله- عَزَّ وَجَلَّ -:﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾؛ أي: لو تركوا أمر العسكر والسَّرَايا إلى النبي ﷺ وإلى أولي الأمرِ من المؤمنينَ وهم: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيّ وأَكَابرُ الصَّحابَةِ-رضي الله عنهم -حتى يكونوا هم الذين يُفْشُونَ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يطلبونَ الخبرَ و يستخبرونَهُ من النبيِّ ﷺ وأكابرِ الصَّحابة أن ذلك صحيحٌ أم فاسد[3].

وعلموا تدبير مَكايد العَدُوّ والخروج إلى الجهادِ من الإقدامِ في حالةٍ والإحجام في أخرى، وعلموا أن ذلك هل ينبغي أن يذاع ذلك الخبر أَوْ لا يذاع، وقد تقدم تفسير أولي الأمر: أنهم أمراء السَّرايَا أو العلماء[4]. ولا تنافي بين القولين؛ لأن الأمراء هم الذين يملكون الأمر والنهي و العلماء هم الذين يجب الناس الرجوع إليهم في الحوادث وإن كانوا لا يملكون ألإلزام.والاستنباط في اللغة : الاستخراج، وأصل ذلك من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر في أول ما يحفر. يقال: أنبط الحافِر إذا بلغ الماء، ومنه تسمية الأنباط بذلك؛لأنهم كانوا أصحاب معرفة باستخراج المياه[5].

---

(1) ذكره الطبري ٨/ ٥٧٠ عن ابن عباس وجماعة، الماتريدي: (١/ ٢٧٦) منقولاً عن أبي بكر الكسائي، البحر المحيط ٣/ ٣١٨ من طريق أبي صالح عن ابن عبَّاس، و قال به الجمهور.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٩، البحر المحيط ٣/ ٣١٨ منقولاً عن الحسن والزجاج.

(3) ينظر جامع البيان للطبري: (٨ / ٥٩٦، ٥٧٣)، بحر العلوم (١/ ٣١٨) منقولاً عن الكلبي، تفسير الماتريدي: (١/ ٢٧٥-٢٧٦) منقولاً عن الحسن.

قلت: قال القاسمي (٥/ ٣٢٥): وعلى هذا الوجه يحتمل قول السيوطي في الإكليل: قوله: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ﴾، هذا أصل عظيم في الاستنباط والاجتهاد، وقول المهايمي: فلوجدوا في القرآن ما يوهم الاختلاف، لوجب عليهم استفسار الرسول ﷺ والعلماء الذين هم أولو الأمر، ليعلمهم منهم المجتهدون في استنباط وجوه التوفيق.

(4) تقدم الحديث عنهما في الآية ٥٩ ص ٧٥.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٩)، لسان العرب: (٧/ ٤١٠)

وأمَّا قَولَهُ تَعَالَى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾؛ فمعناهُ: لولا ما أنزلَ اللهُ- تَعَالَى- عليكم من القُرْآنِ، وبَيَّنَ لكم من الآياتِ على لسانِ نبيِّه- ﷺ -، ﴿ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾

أي: كانَ أَقَلُّكُمْ يَنْجُو من الكُفْرِ[١]، مثل زيد بن عمرو بن نُفَيل [٢]، وَقَيس بن سَاعِدة [٣]، والمرادُ بالفضلِ في هذا الفضل الرسول ﷺ والقُرْآنُ، لا عُمُوم الفضل والرحمة؛ لأن الذي يؤمن [بغير][٤] الكتاب والرسول لا يخلو إيمانه من فضلِ الله ورحمته[٥]. وقال بعضهم: في الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ، والمعنى أذاعُوا بهِ إلاَّ قَلِيْلاً مِنَ الخبر لم يُذِيعوه[٦]، أو إلا قليلاً من المُنَافِقِينَ لَمْ يُذِيعُوهُ. وقال بعضهم :المعنى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا[٧]، قال: وليس هذا استنباطَ نظر وتفكُر فلا يعرفه إلا قليل من الناس- إنما هو استنباط خبر- والأكثر يعرف الخبر إذا أخبر به،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٩) والعبارة عنده: " كان أولكم بجوار الكفر".

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، بن رياح ابن عبد الله القرشي العدوي، محيي الموءودة. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان، ولا يأكل مما ذبح عليها. وجاهر بعداء الاوثان، فأخرجوه من مكة، فانصرف إلى (حراء).

توفي قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين. وسئل عنه فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده.

انظر: الإصابة في معرفة الصحابة: (١/ ٣٩٦)، تهذيب التهذيب: (٣/ ٣٦٣)، الأعلام للزركلي(٣/ ٦٠)، تاريخ دمشق: (١٩/ ٤٣٩، ٥١٦)، أسد الغابة: (٤٠٣).

(٣) الصحيح أنه قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار، الإيادي، وكان من حكماء العرب، وأعقل من سمع به منهم، وهو أول من كتب (من فلان إلى فلان)، وأول من أقر بالبعث من غير علم. الأعلام للزركلي ٥/ ١٩٦، البداية والنهاية ٢/ ٢٨٩.

ورد ذكر هذين الرجلين (بحر العلوم)(١/ ٣١٨) منقولاً عن الكلبيِّ.

(٤) هكذا في الأصل، ولا توجد هذه الكلمة عند الزجاج وهي مغيرة تماماً للمعنى. (يمكن أن يكون (بعين الكتاب) ويستقيم بذلك المعنى) والأولى أن تكون بالعين.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٤٩).

(٦) تفسير الطبري ٨/ ٥٧٧ وقد رجحه، البحر المحيط ٣/ ٣٢٠ منقولاً عن ابن عبَّاس وابن زيد، واختاره الكسائي والفراء وأبو عبيد وابن حرب وجماعة من النحويين.

(٧) ينظر تفسير الطبري: (٨/ ٥٧٩، ٥٧٤)، البحر المحيط ٣/ ٣٢٠ منقولاً عن الحسن، وقتادة، واختاره ابن عيينه.

وإنما القليل المبالغ في [التلاوة] لا يعلم ما يخبر به (١). ثم أمر الله- تعالى- نبيه ﷺ بالخروج إلى بَدْرٍ الصُّغْرَى حين كان أكثر الصحابة يكرهون ذلك كراهةً شديدة، فَخَرَجَ فِي سَبْعِيْنَ رَاكِباً حَتَّى أتى موسم بَدْرٍ الصُّغْرَى،

فَكَفَ اللهُ عنهُ بَأْسَ الْعَدُوِّ. ولم يكن (٢) قتال وانْصَرَفَ هو وأَصْحَابُهُ فذلك (٣).

قوله- ﷻ-: ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾ [النساء: ٨٤].

اختلفوا في الفاء في أول هذه الآية قال بعضهم: هو جواب قولهُ- عَزَّ وَجَلَّ- ﴿ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، وقال بعضهم: هو جواب قوله: ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾؛ أي: أيّ شيء لكم في تركِ القتال، فَقَاتِلْ في طاعةِ الله (٤) بالجهاد (٥) لا تُؤَاخَذُ إلا بفعلِ نفسِك وليسَ عليك ذنبُ غيرِك (٦)، ﴿ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾على القتالِ أيضاً؛ لَعَلَّ اللهَ أن يمنع عنكَ قِتَالَ الكُفّار، و"عسَى" مِن اللهِ تَعَالَى واجب (٧)؛لأنهُ في اللغة :الإِطْمَاعُ (٨)، وإطماعُ الكريْمِ لا يكونُ إلا إنجازاً. وقولهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا ﴾ ؛معناهُ: هو أَشَدُّ قوة، وأَشَدُّ

(١) وكأنه يوجد سقط في الجملة والقول منسوب للزجاج (٢/ ٤٩-٥٠)والعبارة كما هي في كتابه: قال أهل اللغة كلهم: المعنى﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ إنما هو استثناء من قوله:﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ إِلَّا قَلِيلًا، وقال النحويون: المعنى: أذاعوا به إلا قليلاً وقالوا: يكون الإستثناء من" أَذَاعُوا بِهِ إِلَّا قَلِيلًا" أجود؛ لأن ما علم بالاستنباط والاستخراج في القليل من النَّاس. وهذا- في هذا الموضع- غلط من النحويين؛ لأن هذا الاستنباط بشيء يستخرج... ثم تكملة العبارة، وما بين المعقوفين(البلادة) كذا عند الزجاج .

(٢) سقط سهواً من الناسخ، واستدركه في الحاشية- وأشار إلى ذلك- وأضفته إلى النص لمقتضى السياق لذلك.

(٣) ينظر: اللباب لابن عادل (٦/ ٥٢٩)، البحر المحيط ٣/ ٣٢٠-٣٢١ وقال: إن الجمهور على ذلك.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥٠.

(٥) وقال به جمهور المفسرين. ابن كثير ٢/ ٣٥٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٢٧٩،

(٦) بحر العلوم ١/ ٣٢٢ منقولاً عن مقاتل.

(٧) وبه قال جمهور المفسرين أي: أن "عسى" من الله واجبة، الطبري ١٧/ ٥٢٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/ ٣٩، زاد المسير ٥/ ٧٦. وغيرهم

(٨) تهذيب اللغة ١/ ٣٣٥، لسان العرب ١٥/ ٥٤مادة(عسا)، تاج العروس ٨٤٩٧.

عقوبة من أهل مكة [1]، وإنما سُمِّيت العقوبة تنكيلاً؛ لأنها فعل ما يوجب/[١٥٦/ أ] النكول: الذي هو الامتِنَاع من الشيء، ومنه النكول عن اليمين، والنكول عن الأمر [2].

قوله- ﷻ-: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾[النساء: ٨٥].

روي عن ابن عبَّاس- رضي الله عنهما- أنه قال في معنى الآية: مَنْ يُصلِحْ بين اثنين يَكُنْ لهُ أجرٌ وثواب مِن ذلك الإصلاحِ، ومن يَمْشِ بالْغِيْبَةِ والنَّمِيْمَةِ يكن لهُ حظٌ من وزْرها وعقوبتِها [3]، ويقال: معناهُ: من يُوحِّدْ ويأمُرْ بالتوحيدِ يكُنْ له أجرٌ من ذلكَ، ومن يُشْرِكْ ويأمُرْ بالشِّرْكِ يكن له وِزْرٌ مِن ذلكَ. ويقالُ: الشَّفَاعَةُ الحَسَنَةُ: هي الدعاءُ للمؤمنينَ، والشفاعة السيِّئةُ: هي الدعاءُ عليهم، فإنَّ اليهودَ كانوا يدعون على المؤمنينَ فتوَعَّدَهُمُ اللهُ- ﷻ- بذلكَ [4]. وأصل الشفاعة في اللغة: ضمّ الشيء إلى مثله [5]، وهو أن يصير الإنسان شَفْعَ صاحبه في معنىً من المعاني في جهاد [6] أو مسألة خير، أو قصد سيىء إمَّا بفعل أو قول [7]، وإن كان استعمال هذا اللفظ في القول وطلب الخير أكثر في العُرف والعادة. وأمَّا الكِفْل: فهو النصيب، مأخوذ من قولهم :"اكتفلت البعير "إذا أدرت على سنامه أو موضعٍ من ظهره كساء، وسمى ذلك كفلاً؛

---

(١)ذكره الطبري ٨/ ٥٨٠ عن قتادة، بحر العلوم ١/ ٣٢٢، البحر المحيط ٣/ ٣٢١.

(٢) لسان العرب: (١١/ ٦٧٧)، تاج العروس: (٧٥٦٥).

(٣) تفسيرالبغوي ٢/ ٢٥٧.

(٤) النكت والعيون ١/ ٥١٢.

(٥) المعجم الوسيط، حرف الشين، ١/ ١٠١٠.

(٦) تفسير الطبري ٨/ ٥٨٠-٥٨١، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٣١.

(٧) ذكره الطبري ٨/ ٥٨١-٥٨٢ عن مجاهد، والحسن، وابن زيد.

فائدة: وقال الإمام الطبري ٨/ ٥٨١: " وقد قيل إنه عنى بقوله: "من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها" الآية، شفاعة الناس بعضهم لبعض. وغير مستنكر أن تكون الآية نزلت فيما ذكرنا، ثم عُمَّ بذلك كل شافع بخير أو شر.

وإنما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك، لأنه في سياق الآية التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها بحضّ المؤمنين على القتال، فكان ذلك بالوعد لمن أجاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، والوعيد لمن أبى إجابته، أشبه منه من الحثّ على شفاعة الناس بعضهم لبعض، التي لم يجر لها ذكر قبل، ولا لها ذكرٌ بعد".

وسمى ذلك كفلاً؛ لأنه[1] يستوعب الظهر كله[2]، وإنما ذكر النصيب بلفظ الكفل على مقابلة الأول ليكون أبلغ في الحسن والجودة وأحظى في البلاغة.

وأمَّا قوله- ﷻ-: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾؛ فمعناهُ: مُقْتَدِراً[3] مُجَازِياً[4] بالحَسَنَةِ والسَّيِّئَةِ[5]، وانشدوا للزبير بن عبد المطلب[6]:

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءتِهِ مُقِيتَا[7]

أي مُقْتَدِراً.

وقال الزَّجَّاج :"الْمُقِيتُ: الْحَفِيْظُ. الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ؛ لأنه مشتَقٌّ من (القُوتِ)، يقال:" قُتُّ الرّجل أَقُوتهُ قوتاً" إذا حفظت نفسه بما تقوته.ويقول :"اسم ذلك الشيء الذي يحفظ نفسه، و[الأ][8]فضل فيه على قدر الحفظ، وأنشدوا قول الشاعر[9]:

أَلِيَ الفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذا حُو سبْتُ إِنِّي عَلَى الْحِساب مُقِيتُ[10][11]

---

(١) هكذا في أصل المخطوط، ولعل العبارة الصحيحة لأنه [لم] يستوعب الظهر كله.، كما في كتاب الزجاج (٢/ ٥٠).

(٢) انظر:معاني القرآ ن وإعرابه للزجاج: (٢/ ٥٠)، لسان العرب: (١١/ ٥٨٨) مادة (كفل)، تاج العروس: (٧٤٧٩، ٧٤٨٠).

(٣) تفسير الطبري (٨/ ٥٨٣) عن السدي، وابن زيد، وقد رجحه، وذكره السيوطي في الدر ٢/ ٣٣٦ وزاد نسبته لعبد بن حميد ،وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) والكلمتان معاً في اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٣٣ عن ابن عبَّاس.

(٥) والجملة كاملة عند الماتُرِيْدي ٣/ ٢٨٣.

(٦) البيت في اللسان: (قوت)، نسبه إلى الزبير بن عبد المطلب عم رسول اللهﷺ. وهو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم: أكبر أعمام النبي ﷺ أدركه النبي، في طفولته. وكان يعد من شعراء قريش إلا أن شعره قليل، يقال: منه البيتان اللذان أولهما: (إذا كنت في حاجة مرسلاً ** فأرسل حكيماً ولا توصه) ، انظر: (الأعلام للزركلي ٣/ ٤٢)

(٧) في طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ٢٤٣ لأبي قيس بن رفاعة، مرفوع القافية، ومراجعه هناك، ونسبه في الدر المنثور ٢/ ١٨٧-١٨٨ إلى أحيجة ابن الجلاح الأنصاري، وكذلك في زاد المسير ٢/ ١٥٠ .

(٨) هكذا في الأصل، والصحيح كما في كتاب الزجاج ٢/ ٥٠: "ولا فضل فيه على قدرة الحفظ:، حتى تستقيم العبارة .

(٩) هو: السموءل بن عادياء اليهودي(؟؟-٦٤ق. هـ) ديوانه: ١٣، ١٤.

(١٠) ديوانه: ١٣، ١٤، والأصمعيات: ٨٥، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٣٥، وطبقات فحول الشعراء للجمحي: ٢٣٦، ٢٣٧، اللسان (قوت) وغيرها.

يعني بالفضل: الخير والجزاء الحسن والإنعام من الله."أم عليَّ": أم عليَّ الإثم المستحق للعقوبة.

(١١) معاني القرآن: (٢/ ٥١)، ولسان العرب: (٢/ ٧٤)

ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الآية التي قبلها تحريضٌ على القتال وفي هذه الآية بيان أن للمعِين بفعله وقوله نصيباً من الأجرة والثواب[1].

قوله – ﷻ-: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَیۡءٍ حَسِیبًا ﴾ [النساء: ٨٦].

قال ابنُ عبَّاس– رضي الله عنهما –:أرَادَ بالتَّحِيَّةِ السَّلاَمَ[2]، ومعنى الآية على هذا القول وإذا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أحَدٌ فَأَجِيبُوا بتَحِيَّةٍ أحْسَنَ مِنْهَا، وَهُوَ أنْ يَزِيد فِي التَّحِيَّةِ فيَقُول: وَعَلَيْكُمْ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، يُحَيِّى بذلِك المُسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَالمَلَكَيْنِ الحَافِظَيْنِ مَعَهُ بأَبْلَغِ التَّحِيَّة .

وقولُه– ﷻ-: ﴿ أَوۡ رُدُّوهَآ ﴾؛ معناهُ: أو أجيبُوا بمثلِ الذي سَلَّمَ عَلَيْكُمْ[3]. وقد رُوي أن رجُلاً دخل على النبي ﷺ فقال:[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ (وعليكم)، ودخل رجل آخر فقال: السلام عليكم [فقال النبي ﷺ: (وعليكم السلام ورحمة الله(ودخل آخر فقال السلام عليكم][4] ورحمة الله، فقال النبي ﷺ:(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، فقام الداخل الأول فقال :سلمت عليك فلم تزِد لي عَلَى وعليكم وزدت هذين. فقال النبي ﷺ: (إنك لم تترك من السلام شيئاً فَرَددتُه عليك، وهذان تركا منه شيئاً فردِدتهما)[5].

---

(١) وما يقارب المعنى ذكره ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب:(٦/ ٥٣). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢/ ٢٩٠-٢٩١.

(٢) زاد المسير ٢/ ١٥٢ وعليه الجمهور.

(٣) قال الشيخ طاهر بن عاشور في التحرير ٥/ ١٤٦: " وأفاد قوله:﴿ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ ﴾ التخيير بين الحالين، ويُعلم من تقديم قوله: ﴿ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ ﴾ أنّ ذلك أفضل"

(٤) وما بين المعقوفين سقط سهواً من الناسخ، واستدركه في الحاشية، وأضفته في النص لاقتضاء السياق لذلك.

(٥) الطبري في تفسيره (٨/ ٥٨٩) عن سلمان الفارسي، وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٣٣٦) وزاد نسبته لأحمد في الزهد، وابن

وفي هذا الخبر بيان أن منتهى السلام وبركاته[1]، وفي الآية دليل أن السلام سُنة، وردّ السلام واجب[2]، وَ قد قَالَ أَصْحَابُنَا-رحمهم الله- إن رَدُّ السَّلَامِ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، إذَا سَلَّمَ الرجل عَلَى جَمَاعَةٍ فَرَدَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَجْزَأَ عنهم، إلا في رواية أبي يوسف أن الرد واجب على كل واحد منهم [3].

المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه بسند عن سلمان الفارسي.

ولم أقف على الحديث بهذا الترتيب في كتب السنة المسندة إنما كان الداخل الأول مكان الأخير.

(1) انظر: حاشية ابن عابدين (٦/ ٤١٤)، الفتاوى الهندية (٥/ ٣٢٥) وفي الاستذكار ٨/ ٤٦٥: عن ابن عباس أنه للغلام اليماني" إن السلام انتهى إلى البركة"

علق عليه ابن عبد البر: قول ابن عباس هذا أخذه من قول الله تعالى:﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾".

أخرجه مالك في الموطأ، كتاب السلام، باب العمل في السلام: ٢ / ٥٥٩.

وما يتعلق بالزيادة على (وبركاته) ففي سنن أبي داود، كتاب الأدب باب كيف رد السلام(٥١٩٧)، عن أنس: ... ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال: «أربعون». قال «هكذا تكون الفضائل». كما نقل البخاري في الأدب المفرد، كتاب السلام والمصافحة، باب منتهى السلام آثار عن بعض الصحابة موقوفاً. وقد أورد ابن حجر مثل هذه الروايات في الفتح: ١١ / ٦ وقال: "وهذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوي ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على: وبركاته".

(2) قال القرطبي في الجامع ٥/ ٢٩٨: " وعلى هذا جماعة المفسرين. وإذا ثبت هذا وتقرر ففقه الآية أن يقال: أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغب فيها، ورده فريضة".

وقال الشيخ ابن عاشور في التحرير٥/ ١٤٥: "وقد دلّ قوله:﴿ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ على الأمر بردّ السلام، ووجوب الردّ؛ لأنّ أصل صيغة الأمر أن يكون للوجوب على مقتضى مذهب الجمهور في محمل صيغة الأمر".

(3) أحكام القرآن للجصاص: (٤/ ٤٦٤).

وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٨/ ٤٦٤: " وأما اختلاف الفقهاء في هذا الباب:

فقال مالك والشافعي وأصحابهما، وهو قول أهل المدينة: إذا سلم رجل على جماعة من الرجال فرد عليه واحد منهم أجزأ هو عنهم....

قال أبو عمر: حديث زيد بن أسلم هذا يدل على أن هذا الفرض لا يتعين على كل الجماعة الذين سلم عليهم، وأنه إذا قام برد التحية واحد منهم أجزأ عنهم.

وقال الطحاوي: كان أبو يوسف ينكر الحديث الذي روي عن النبيﷺ أنه قال: إذا رد السلام بعض القوم أجزأ عن جميعهم، وقال: لا يجزئ إلا أن يردوا جميعاً.

وقال الطحاوي: رد السلام من الفرائض المتعينة على كل إنسان بنفسه لا ينوبه فيها عنه غيره، لا من الفروض التي على الكفاية التي إذا قام بها أحدهم سقط الفرض عنهم.

قال أبو عمر: ليس مع الطحاوي بما قال أثر يحتج به مرسل ولا مسند".

انظر: حاشية ابن عابدين ٦/ ٤١٣، كما جاء في الفتاوى الهندية (٥/ ٣٢٥): (إذا دخل جماعة على قوم فإن تركوا السلام فكلهم آثمون في ذلك، وإن سلم واحد منهم جاز عنهم جميعاً، وإن سلم كلهم فهو أفضل ،وإن تركوا الجواب فكلهم

وأمّا قولهُ تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾(١) وقول النبي ﷺ: (يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ)(٢) فالمراد بذلك -والله أعلم- الاستحباب في إفشاء السلام ليكون الحظ من الثواب أكثر وهذه الآية محمولة على ما إذا كان المحَيِّي مسلماً، فأما إذا كان المحَيّي كافراً فلا يزيد المسلم عليه في جوابه على قوله: وعليك(٣)، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ بِالسَّلَامِ، فَإِنْ بَدَءُوكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ)(٤).وتأويل هذا الخبر: أن ينوي المسلم عليه بقوله ما نحِلّ أن يُدعَى به للكفار من البقاء والنعمة في الدنيا دون نعيم الآخرة. ولهذ يقال لهم: ورحمة الله(٥) ؛ لأن رحمة الله- عَزَّ وَجَلَّ- لا تليق بالكفار، وقال بعض المفسرين -رحمهم الله تعالى- قوله: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾ ؛ أي: إذا هدى إليكم هديَّةً فكَافِئُوا بأفضلَ منها أو مِثْلِهَا، وإنما حملوا الآية على هذا التفسير ؛ لأنَّ معنى التحيَّة في اللغة: المُلْكُ على ما قيل في/[١٥٦/ ب] التحيات لله ان معناها المُلكِ لله، وكانوا يقولون قبلَ الإسلام: حَيَّاكَ اللهُ، أي: مَلَّكَكَ اللهُ، ثم أبدلُوا هذا اللفظ بالسَّلامِ بعدَ الإسلامِ، وأقيْمَ السلامُ مقامَ قولِهِم: حيَّاكَ اللهُ(٦)، وعن هذا التفسير استدل فقهاؤنا -رحمهم

آثمون وإن رد واحد منهم أجزأهم، وبه ورد الأثر، وهو اختيار الفقيه أبي الليث- رحمه الله تعالى- وإن أجاب كلهم فهو أفضل كذا في الذخيرة)

(١) ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[النور:٦١].

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، برقم: (٦٢٣٢).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير برقم: (٢١٦٠).

(٣) انظر: حاشية ابن عابدين (٦/ ٤١٤)، الفتاوى الهندية (٥/ ٣٢٥)

(٤) وبنحوه أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، وهو ملفق من حديثين.رقم:٤-٢٤و رقم:٤٠٣-.

(٥) هكذا في الأصل، ولا يستقيم المعنى إلا بإضافة[لا] على حسب ما و قفت عليه في بعض كتب التفسير .

(٦) ينظر تهذيب اللغة ٢/ ٢١١، التحرير والتنوير ٥/ ١٤٦.

الله- على صحة قولهم فِيمَنْ وَهَبَ لِغَيْرِ ذِي رَحِمٍ محّرم منه أَنَّ لَهُ الرُّجُوعَ فِيهَا مَا لَمْ يعوض عنْهَا، كما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:(الواهب أَحَقُّ بِهِبَتِهِ مَا لَمْ يُثَبْ مِنْهَا)(١)قالوا: وحمل الآية على الهبات أولى ؛ لأن عين السلام لا يتصور رده (٢)(٣).

وأمَّا قوله -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ فمعناهُ: مُجَازياً يعطي كلَّ شيء من العِلْمِ والحفظِ والجزاء مقدار ما يَحْسِبُهُ أي يَكْفِيه، يقال: حَسْبُكَ هَذا، أي: اكْتَفِ بهذا، وقوله- عز وجل- :﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾(٤)أي: كَافِياً. وإنما سُميّ الحساب في المعاملات حساباً؛ لأنه يُعلم به ما فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان عنه.

ثم وحد الله- تعالى - نفسه لبيان أنه لا إله غيره يجازي على الأعمال.

فقال – عز وجل-: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٨٧].

فمعنــاهُ: هــو الله لا إِلَـهَ في الأرضِ و لا في الـسَّماء غـيرُه، والـلامُ في ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ لامُ القَسَم، كأنـه قـال اللهُ: ليجمعـنكم هـو في الحيـاةِ و المـوت وفي قبـوركم، إلى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ(٥). ويقـال معنـاهُ: ليجمعـنكم أيُّهـا المخـاطبون إلى جمـع يـوم

---

(١) أخرجه ابن أبي شَيْبَة، كتاب البيوع والأقضية، ما رخص فيه من اللقطة ٦/ ٤٧٤(٢١٦٩٧)، وابن ماجة (٢٣٨٧) و ابن ماجة، كتاب الهبات، باب من وهب هبة رجاء ثوابها، برقم: ٢٣٨٧. قال البوصيري في الزوائد (٢/ ٢٣٦): هذا إسناد ضعيف لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع. كما ضعف إسناده ابن حجر في التلخيص ٣/ ١٧١.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: (٤/ ٤٦٣)، مفاتيح الغيب ١٠/

(٣) قلت: وهذا مما يؤيد رأي بأنَّ الغزنوي- رحمه الله- كان ملتزماً بالمذهب الحنفي.

وأرى أنَّ حمل الآية على السلام أولى من حملها على الهبات؛ لأن المعنى الظاهر أولى من الخفي والمؤول بإعتبار أن العموم يدخل فيه ما خص فيه وغيره، بعكس الخاص فهو يكون على ما خصص له فقط.

وقد رد هذا الاستدلال الكيا الهراسي في أحكام القرآن ٢/ ٤٧٣ فقال: وهذا الاستنباط ركيك جداً، فإن في التحية ليس يرد تلك التحية، ولا إن ردها متصور، ولا أنه يمكن الرجوع فيها، وإنما قوله: {أَوْرُدُّوهَا} أي ردوا مثلها؛ فإن التحية في قضية العرف طلب الجواب فإذا لم يجب، كان إيحاشاً، وأما الهبة فإنها تبرع، فلو اقتضت عوضاً خرجت عن كونها تبرعاً، بل كان معاوضاً، وليس جواب التحية بأحسن منها، أو مثلاً مخرجاً للتحية عن موضعها.

(٤) ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾[النبأ: ٣٦].

(٥) وبه قال أكثر أهل التفسير ممن وقفت عليهم كمفاتيح الغيب ١٠/ ١٧٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥٢، بحر العلوم ١/ ٣٢٣وغيرهم من غير كلمة "الحياة".

القيامة، وسمي هذا اليوم بهذا الاسم ؛ لأن الناس يقومون للحساب يومئذ، ويقال؛لأنهم يقومون من قبورهم [1]، ومعنى ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لاشكَّ فيهِ أنهُ كائنٌ؛ لوُضوح الحُجة في كونه .وَقَوْلُهُ- ﷻ- :﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ استفهامٌ بمعنى النَّفي، أي ليسَ أحدٌ أوفى من الله وَعْداً ولا أصْدَقَ منه قَوْلاً، إذ لا صادق إلا ويوجدُ خبرهُ بخلافِ مُخْبَرِهِ وقتاً من الأوقاتِ إلاّ الله- ﷻ-، فَمَنْ أصدقُ مِنهُ حديثاً، وإنما كان الله -سبحانه- أصدق حديثاً؛ لعلمه بقُبح الكذب، وغناه عن فعله، ولا يكون الكذب إلا للجهل بقبحه، أو لجلب منفعة، أو لدفع مضرة؛ والله- سبحانه- غنيّ عن العالمين[2].

قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾[النساء: ٨٨].

قال ابن عبَّاس- رضي الله عنهما- :هَاجَرَ أُنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ الْمَدِيْنَةَ فَأَسْلَمُوا، ثُمَّ نَدِمُوا، فَقَالُوا لِلْمُسْلِمِيْنَ: إنَّا قَدِ اجْتَوَيْنَا الْمَدِيْنَةَ فَنَخْرُجُ وَنَتَنَزَّهُ فَصَدَّقُوهُمْ، فَخَرَجُوا فَجَعَلُوا يَتَحَولَون مَنْقَلَةً ثمّ َمنقلة[3] حَتَّى تباعدوا من المدينة، ثُمَّ أدلجوا فأصبَحُوا وقد قطعوا أرضاً بعيدةً من الأرضِ، فَلَحِقُوا بِمَكَّةَ، وَكَتَبُوا إلَى رَسُولِ الله ﷺ : إنَّا عَلَى مَا فَارَقْنَاكُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّصْدِيْقِ برسول الله ﷺ، ولَكِنَّا اشْتَقْنَا إلَى أرْضنَا وَاجْتَوَيْنَا الْمَدِيْنَةَ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥١-٥٢.

(٢) الكشاف (١/ ٥٧٧)، وهذ الجملة من كلام المعتزلة، قال الآلوسي في روح المعاني ٥/ ١٠٤-١٠٧: وقد استدل المعتزلة على استحالة الكذب فى كلام الرب تعالى بأن الكلام من فعله تعالى، والكذب قبيح لذاته، والله تعالى لا يفعل القبيح، وهو مبنى على قولهم: بالحسن والقبح الذاتيين وإيجابهم رعاية الصلاح و الأصلح.

(٣) المنقلة هي مرحلة من مراحل السفر. المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٩.

ثُمَّ إِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا فِي تِجَارَتِهِمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَبْضَعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَقَالُوا :أَنْتُمْ عَلَى دِيْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ وأصحابه، فَإِنْ لَقُوكُمْ فَلاَ بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ. فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مُتَوَجِّهِيْنَ إِلَى الشَّامِ، فَبَلَغَ ذلك المُسْلِمِيْنَ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: نُقَاتِلُهُمْ فليسوا على ديننا، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: سبحان الله! كَيْفَ نُقَاتِلُ قَوْماً عَلَى دِيننَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ(١) (٢).

ومعناها: أي شيءٌ لكم من الاختلافِ في هؤلاءِ المنافقينَ حتى صِرْتُمْ في أمرِهم فِرقتين(٣) من مُحِلِّ لأموالِهم وَمُحَرِّمٍ لأموالِهم واللهُ تَعَالَى رَدَّهُمْ(٤) إلى كُفْرِهم وضلالَتِهم بما كَسَبُوا من أعمالِهم السيِّئَةِ، ونفاقِهم وخُبْثِ نِيَّاتِهم(٥).

---

(١) وقد اختلف كثيراً في سبب نزولها حيث ذكر في الصحيح المسند من سبب النزول: " عن زيد ابن ثابت- رضي الله عنه- قال: لما خرج رسول الله إلى أحد رجع ناس ممن خرج معه وكان أصحاب النبي فرقتين: فرقة تقول: نقاتلهم، وفرقة تقول: لا نقاتلهم، فنزلت(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا)وقال إن طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد. البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب رقم ١٧، برقم (٤٠٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب (صفات المنافقين)، رقم الحديث(٦)، ١٧/ ١٢٣.

أسباب النزول للواحدي عن زيد بن ثابت١٦١، ينظر لُبابُ النُقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٧٨، ولم أقف على هذه الرواية في أي من كتب أسباب النزول.

قلت: وهناك طوائف أخرى اختلف المسلمون في الحكم عليهم فحكم عليهم بعضهم بأنهم منافقون، وحكم عليه البعض الآخر بأنهم مؤمنون، وقد وردت فيهم أحاديث مطولة، وذكرت فيها أخبارهم ونزول الآية فيهم، وقد أخرجها الإمام ابن جرير الطبري، وأخرج بعضها الإمام أحمد في مسنده ١/ ١٩٢.

(٢) تفسير الطبري: (٨/ ٩-١٠) عن مجاهد، ابن كثير: (٢/ ٣٧١)، وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٣٤٠) وزاد نسبته لابن أبي حاتم، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٤٤٥ ولم أقف- فيما وقفت عليه من كتب التفاسير- على نسبة الرواية **لابن عباس.**

(٣) زاد المسير ٢/ ١٥٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥٢.

(٤) وذكر الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عبَّاس- رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم ﴾ قال: " ردهم" ٨/ ١٥، زاد المسير ٢/ ١٥٤، مرويات ابن عبَّاس في التفسير ١٧١.

(٥) وهذه الجملة استدل بها المعتزلة على أحد مبادئهم، قال ابن عادل في اللباب ٦/ ٥٤٧: "قالت المُعْتزِلة: المُرَاد من قوله: "أضل الله" ليس أنَّه هو خلق الضَّلال فيه للوُجُوه المَشْهُورة؛ لأنه قال قبل هذه الآية:﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ فبيَّن – تعالى – أنه إنَّما رَدَّهُم وطَرَدَهُم بسبب كَسْبِهِم وفِعْلِهِم، وذلك يَنْفِي القَوْل بأنَّ ضلالَهُم حصل بِخَلْق الله، وعند هذا حَمَلُوا قوله: " ومن أضل الله " على وُجُوه:

أحدُها: المُرَاد أنَّ الله حَكَم بضلالهم وكُفْرِهم؛ كما يُقَال: فلان يكفر فُلاناً ويضَلِّله، بمعنى: أنه حَكَم به وأخبر عنه.

وثانيها: أن المَعْنَى: أتُرِيدون أن تَهْدُوا إلى الجَنَّةِ من أضَلَّه الله عن طريق الجَنَّةِ؛ وذلك لأنَّه – تعالى – يُضِلُّ الكُفَّار يوم القيامَة عن الاهْتِدَاء إلى طريق الجَنَّةِ.

وأمَّا انتصاب قوله: ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ فعلى الحال، يقول:" مَالَكَ قَائِماً"، أي مالك انتصبت قائماً، أي لِمَ ثبت في هذه الحالة قائماً[1].

ومعنى: ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ أتريدون مَعْشَرَ المخلصينَ أن تُرْشِدُوا مَن خَذلَهُ اللهُ عن دينه وحجته[2] .

ومعنى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ ؛ أي: يخذله الله عن دينه الإسلام، فلن تَجِدَ له طَرِيقاً إلى الْحُجَةِ[3]، ويقال: معنى ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ أتريدون أن تقولوا: إن من أضلهم الله فهم مهتدون، ومن نسبه الله- سبحانه -إلى الضلالة فلن يجد له هاديا يسميه مؤمناً[4]، وهذا كما يقال: من جرّه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره .

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [5][النساء: ٨٩].

معناهُ:- والله أعلم- تَمَنَّى المنافقون والكفار أن تكفرُوا أنتُم بُمحَمَّدٍﷺ وبالقُرْآنِ كما كَفَروا، فتكونُون أنتم معهم في الكُفرِ سواءً، فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أحِبَّاءَ، حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي طاعةِ

وثالثها: أن يُفسَّر الإضْلال بمعنى الألْطَاف، وقد تقدَّم ضَعْفُ هذه الوُجُوه، ثُمَّ نقول: هَبْ أنَّها صحيحة، ولكِنَّه - تعالى - أخْبَرَ عن كُفْرِهِم وضلالِهِم، وأنَّهم لا يَدْخُلون الجَنَّة، فقد تَوَجَّه الإشْكَال؛ لأن انْقِلاب علم الله - تعالى - جهلاً مُحَالٌ، والمُفْضِي إلى المُحَالِ مُحَالٌ، ويدل على أنَّ المُرَاد أنه - تعالى - أضَلَّهُم عن الدِّين - قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾، والمَعْنى: أنه - تعالى - لَمَّا أضلَّهُم عن الإيمَانِ امتنع أن يجد المَخْلُوق سَبِيلاً إلى إدْخَالِه في الإيمَانِ.

ويوجد الرد الكافي الشافي عليهم في كتب العقيدة فليراجع: الانتصار في الرد على المعتزلة ١/ ٢٧٦ وما بعدها.

(١) هذا مختصر نص الفراء في معاني القرآن(١/ ٢٥٧)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥٢.

(٢) قريب من هذا المعنى قال به الطبري ٨/ ١٦، بحر العلوم ١/ ٣٢٤، الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٣٠٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥٢.

(٤) قريب من هذا المعنى في النكت والعيون ١/ ٥١٤.

(5) وقد بنى علماؤنا على هذه الآية أصلا عظيما من أصول العقيدة وهي الولاء والبراء، ولمعرفة مقتضياتها، ينظر كتاب المفصل في شرح آية الولاء لعلي بن نايف الشحود، الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد القحطاني.

الله- سبحانه وتعالى-(١) فإنْ أعْرَضُوا عن الإيمانِ/[١٥٧/أ] والهِجْرَةِ فَأْسِرُوهُمْ، واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم في الحلِّ والحَرَمِ(٢)، وَلاَ تَتَّخِذُوا مِنهُمْ أحداً حَبيْباً في العَوْنِ والنُّصرةِ ولا مانِعاً(٣).

وهذه الآية محمولةٌ على حالِ ما كانتِ الهجرةُ فَرْضاً، كما روي عن النبيﷺ أنه قال: (أنا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ أقام بين أظهر المشركين، وأنا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مع مشرك. قيل: لم يا رسول الله؟ قال: لا تَرَاى نَارَاهُمَا)(٤) ثم نُسِخَ ذلك يومَ فتحَ مكَّة كما رُوَي عن ابن عبَّاس- رضي الله عنهما- عن رسُولِ الله ﷺ أنه قال يوم فتح مكة: (لاهجرة ، ولكن جهاد ونيّة، وإذا استُنفرتم فانفروا)(٥)، وروي عنهﷺأنه قال:(المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ(٦) ما حرَّم الله- ﷻ- عليه)(٧)(٨).

---

(١) تفسير الطبري ٨/ ١٧ عن ابن عبَّاس.

(٢) زاد المسير ٢/ ١٥٦ عن ابن عبَّاس، وقريب من هذا المعنى قال به الطبري ٨/ ١٨ عن ابن عبَّاس والسدي.

(٣) وبمعنى الآية الإجمالي قال به جمهور المفسرين كا لطبري ٨/ ١٧.

(٤) الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بن أظهر المشركين، برقم: ١٦٠٤، و البيهقي في السنن الكبرى، كتاب القسامة، باب ما جاء فى وجوب الكفارة ... (٨/ ١٣١) برقم: ١٦٩١٢ ، وكذا أخرجه الطبراني في الكبير: (٢/ ٣٠٢) بأرقام: (٢٢٦٤، ٢٢٦١، ٢٢٦٢) وفي مجمع الزوائد: (٥/ ٢٥٣)، قال الهيثمي: "رجاله ثقات.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (٣/ ١٥)، كتاب (جزاء الصيد)، باب (لايحل القتال بمكة، برقم (١٨٣٤)، من حديث ابن عبَّاس – رضي الله عنهما-.

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح [مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ] إضافة من كتب الأحاديث.

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: (١/ ١٥) بَاب(المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)، برقم: (٩)، وفي صحيح مسلم: بَاب(بَيَانِ تَفَاضُلِ الإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ)، برقم: (٥٨).

(٨) وفي البحر المحيط ٣/ ٣٢٧: " وخالف الحسن البصري فقال بوجوبها، وإن حكمها لم ينسخ، وهو باق فتحرم الإقامة بعد الإسلام في دار الشرك. وإجماع أهل المذاهب على خلافه. قال القاضي أبو يعلى وغيره: من هو قادر على الهجرة ولا يقدر على إظهار دينه فهي تجب عليه لقوله تعالى:) أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا (ومن كان قادراً على إظهار دينه استحبت له، ومن لا يقدر على إظهار دينه ولا على الحركة كالشيخ الفاني والزمن، لا يستحب له.

قال القُرْطُبِي ٥/ ٣٠٨: ": والهِجْرة أَنْوَاع: منها الهِجْرة إلى المَدِينَة؛ لنُصرة النَّبي (صلى الله عليه وسلم) في الغَزَوات، وكانت هذه وَاجِبَة أوَّل الإسْلام، حتى قال: " لا هِجْرَة بعد الفَتْح " وكذلك هِجْرَة المُنَافِقِين مع النبي (ﷺ) [وهجرة مَنْ أسْلم في دَارِ الحرب فإنها وَاجِبَة، وهجرة المسلم ما حَرَّم الله عَلَيْه] كما قال – ﷺ -: " والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَر مَا حَرَّم الله عليه " وهاتان الهِجْرَتان ثابتَتَان الآن، وهجرة أهل المَعَاصِي؛ ليرجعوا عمَّا هُم عليه تأدِيباً لهم، فلا يُكَلَّمُون ولا يُخَاطَبُون ولا يُخَالَطون حتى يَتُوبُوا؛ كما فعل النَّبِيُّ (ﷺ) مع كَعْب وصاحِبَيْه.

قولهُ- ﷻ- : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٩٠]

أول هذه الآية استثناءٌ لِمَنِ اتَّصَلَ من الكفار(١) بقومٍ بينهم وبين المسلمينَ مِيثَاقٌ. قال ابنُ عبَّاس -رضي الله عنهما-: أَرَادَ بالْقَوْمِ الأَسْلَمِيِّينَ(٢)، وَادَعَ رَسُولُ الله ﷺ أَبَا بُرْدَةَ هِلاَلَ بنَ عُوَيْمِرَ الأسْلَمِيِّ(٣) وَأصْحَابَهُ عَلَى [أنْ لاَ](٤) يُعِينُوهُ وَ لاَ يُعِينُوا عَلَيْهِ، فَمَنْ وَصَلَ إلَيْهِمْ وَالتحِقَ بِهِمْ بالأَنْسَاب أو بالْوَلاَءِ، فله من الجوارِ مثل مالَهم(٥). ويقال: أراد بالوصول أن يدخل أحد من سائر الكفار في عهدِ الأسلَمِيِّين على حَسَب ما كان بين رسول الله ﷺ وبين قريش من الموادعة، فدخلت خزاعة(٦) في عهد النبي ﷺ ودخلت بنو كنانة(٧) في عهد قريش.

وأمَّا قوله- ﷻ- : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ فمعناهُ: أو يَصِلُونَ إلى قومٍ جاءوكم ضَاقَتْ صدورُهم أن يقاتلوكُم مع قومِهم، أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ معكُم وهم بَنُو مُدْلَجٍ(٨)، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَ قوم هلال بن عويْمِر، وبنِي مُدْلَجِ عليكم، ﴿ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ ﴾ إذا

(١) والجمهور على هذا القول. تفسير الطبري (٨/ ١٩)، البحر المحيط (٣/ ٣٢٩)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٥٥٤).

(٢) هذه النسبة إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. انظر: اللباب في تهذيب الأسماء (ص: ٥٨).

(٣) لم أقف على ترجمة له لكن يراجع الإصابة ٧/ ٣٧، قال ابن حجر في ترجمة أبي بردة الأسلمي: قال دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأبى، ثم كلمه ابناه في ذلك فأجاب إليه وأسلم.أ. هـ. فلا أدري هل هو الذي معنا أم شخص آخر.

(٤) هكذا في الأصل، والصحيح (ألاّ).

(٥) وبمعناه ذكره الطبري: (١/ ١٩) من طريق ابن جريج عن عكرمة به، وليس فيه ذكر ابن عبَّاس، وأصحابه هما: سراقة بن مالك بن جعشم، و خزيمة بن عامر بن عبد مناف.

(٦) نَسَبُ خُزاعَةَ وولد حارثةُ بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبةَ بن مازن بن الأزدِ. نسب معد واليمن الكبير (١/ ١٠٠).

(٧) هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٢٩)..

(٨) فرع من فروع كنانة. الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٢٩).

قَاتَلْتُمُوهُمْ ظالِين لهم،﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ ﴾ يقول إن تركوكُم فلم يقاتِلُوكم مع قومِهم إن استسلَمُوا وخَضَعُوا بالصُّلح و الوفاء ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾حُجَّة في القتال.والحصر في اللغة: الضيق، ومنه الحصَر في القراءة؛ لأنه ضاقت عليه المذاهب فلا يتواحد لِقراءته، ومنه المحصور في حبسٍ ونحوه[١].

قال أهل النحو: معنى﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾أو جاءوكم قد حصرت صدورهم؛ لأن(حَصِرَتْ) لا يكون حالاً إلاّ بقد .قالوا: ويجوز أن يكون﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ خبراً بعد خبر، كأنه قال: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ ﴾، ثم أخبرَ بعدُ فقالَ:﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ ﴾[٢] وفي الشواذّ: ﴿أَوْ جاؤُكمُ حَصْرةً صُدُورُهُمْ ﴾[٣].

وأمَّا اللامُ التي في قوله: ﴿ لَسَلَّطَهُمْ ﴾ فهي جواب (أَوْ) [٤]، واللام الثانية التي في ﴿ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ﴾تكرار، والفاءُ فاءُ عطفٍ بمنْزِلة الواو[٥].

وقد رويَ عن عطاءِ، عنِ ابنِ عبَّاس -رضي الله عنهما-:[أنَّ هَذِهِ الآيَةَ][٦] مَنْسُوخَةٌ نسختها أول سورة التوبة، وأراد بها أن مُعاهَدَةُ المُشْرِكِيْنَ وَمَوَادَعَتُهُمْ مَنْسُوخَةٌ بقَوْلِهِ:﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[٧][٨]؛ لأن الله- ﷻ- أعزَّ الإسلامَ وأهلَهُ، فلا يُقْبَلُ من مشركي

---

(١) لسان العرب: (٤/ ١٩٣)، تاج العروس: (٢٦٩٣، ٢٦٩٤).

(٢) إعراب القرآن ومعانيه للزجَّاج: (٢/ ٥٣).

(٣) وهي قراءة يعقوب بنصب التاء، والباقون بإسكان التاء وصلاً ووقفاً. النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٥١). قلت: - ويظهر والله أعلم- أن المصنفَ -رحمه الله- من الذين يقولون فقط بالقراءات السبع، لأنه أعتبرها من الشواذ.

(٤) هكذا كتبت في الأصل،والصحيح [لو] .

(٥) مشكل إعراب القرآن للخراط(١/ ٩٢)

(٦) وما بين المعقوفين سقط من الناسخ ،وأستدركه في الحاشية- وأشار إلى ذلك- وأضفته إلى النص لاقتضاء السياق لذلك.

(٧)﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: ٥].

(٨) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (١/ ١٢)، النسخ والمنسوخ لقتادة (١/ ٤٠)، للكرمي (١/ ٩٣)، للمقري (١/ ٣٦). وذكر الإمام النحاس –رحمه الله وإيانا- في الناسخ والمنسوخ (١/ ٣٤١): أن هذا قول مجاهد ،وقال ابن زيد: نسخها الجهاد،

العرب إلاّ الإسلامُ أو السَّيْفُ بهذه الآيةِ، وقد أمرَنا اللهُ- تَعَالَى- في أهلِ الكتاب بقتالِهم حتى يُسْلِمُوا أو يُعْطُوا الجزيةَ بقولهِ تعالى: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ إلى قولهِ: ﴿وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[1]؛ فلا يجوزُ مُهَادنة الكفار وتركُ أحدٍ منهم على الكفرِ من غير جِزْيَةٍ إذا كان بالمسلمين قُوَّةُ القتالِ، وأما إذا عَجَزُوا عن مقاتلتهم وخافُوا على أنفسِهم و ذراريهم جازَ لَهم مهادنةُ العدوِّ من غير جزيةٍ يؤدُّونَها إليهم؛ لأن حَظْرَ الموادعةِ كان بسَبب، فإذا زال السببُ زالَ الحَظْرُ[2].

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٩١]

معناهُ: ستجدون قوماً آخرينَ يُظهرون لكم الصُّلح، يريدونَ أنْ يأمنوا منكم بكلمةِ التَّوحِيد، يُظهرونَها لكم، وَ يَأْمَنُوا من قَوْمَهُمْ بالكفرِ في السرّ، كلَّما دُعُوا إلى الشِرك رَجعُوا فيهِ[3].

روي عن ابنُ عبَّاس- رضي الله عنهما- أنه قال: هُمْ أَسَدُ[4] وَغَطَفَانُ[5]، كانا حَاضِري الْمَدِيْنَةِ، وَكَانَا تَكَلَّمَا بالإسْلاَمِ وَأقرَّا بالتوحيد وكانا غَيْرُ مُسْلِمَيْنِ، كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ

الاحتجاج بأن ذلك كان ثم نسخ؛ لأن أهل التأويل مجمعون على أن الناسخ له براءة إنما نزلت براءة بعد الفتح وبعد أن انقطعت الحروب، وإنما يؤتى هذا من الجهل بقول أهل التفسير والاجتراء على كتاب الله تعالى وحمله على المعقول من غير علم بأقوال المتقدمين، ووافقه على ذلك الطبري.

(١) ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

(٢) روح البيان (٢/ ٢٠٤) منقولاً عن الحدادي.

(٣) وقريب من هذا المعنى قال به أهل التفسير. منهم الطبري(٨/ ٢٨)، تفسير السمعاني (١/ ٤٦٠)، تفسير القرطبي (٥/ ٢١١).

(٤) أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وهي قبيلة عظيمة من العدنانية. معجم قبائل العرب (١/ ٢١).

(٥) غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي(١/ ٣٢).

قَوْمُهُ: لِمَاذا أَسْلَمْتَ؟ وبمَاذا آمَنْتَ؟ فَيَقُولُ: آمَنْتُ بهذا العُودِ، وبهذا الْعَقْرَب، وبهذه الْخُنْفُسَاءِ. يُرِيْدُونَ بِهِ الاسْتِهْزَاءَ، فَإذا لَقُوا مُحَمَّداًﷺ وَأَصْحَابَهُ قَالُوا: إنَّا عَلَى دِيْنِكُمْ، وَأَظْهَرُوا الإِسْلاَمَ/ [١٥٧/ ب]، فَأَطْلَعَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُؤمِنِيْنَ عَلَى ذلِكَ بِهَذِهِ الآيَةِ(١).

وقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾؛ أيْ: إنْ لَمْ يتركوا قتالكم ولَمْ يستَدِيموا لكم في الصُّلْحِ(٢)، ولَمْ يمنعوا أيديَهم عن قتالِكم، ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ وأْسِرُوهُمْ، وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، وَ أُولَئِكُمْ أهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم حجة ظاهرة في القتال معهم(٣)(٤)، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، وَيجوز لِلْمُسْلِمِينَ تَرْكُ قِتَالِ مَنْ لا يُقَاتِلُهُمْ مِنْ الْكُفَّارِ، وممن قال بهذا القول سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ(٥) وابْنُ شُبْرُمَةَ(٦) وهو قول الشافعي(٧)، إلَّا أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تقتضي حَظْرُ قِتَالِ مَنْ كَفَّ عَنْ قِتَالِنَا مِنْ الْكُفَّارِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ الْفُقَهَاءِ يَحْظُرُ قِتَالَ مَنْ اعْتَزَلَ قِتَالَنَا

---

(١) في اللباب في علوم الكتاب: (٦/ ٥٥٦)، قال : "قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبَّاس... وذكره "وزاد عليه: (آمنت برب العود، وبَرب العقرب وبرب الخنفساء)، زاد المسير(٢/ ١٦٠). وذكره الطبري: (٨/ ٢٧) من طريق آخر، قال: "وذلك أن الرجل كان يوجد قد تكلم بالإسلام، فيقرَّب إلى العُود والحجَر وإلى العقرب والخنفساء، فيقول المشركون لذلك المتكلِّم بالإسلام: "قل: هذا ربي"، للخنفساء والعقرب".

(٢) وذكره الطبري (٨/ ٢٩) عن الربيع.

(٣) وقريب من هذا المعنى زاد المسير (٢/ ١٦٠).

(٤) وذكر الطبري (٨/ ٣٠) عن عكرمة و السدي أن ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ أي الحجة.

(٥) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، أحد الأئمة الخمسة المجتهدين، من محدثي الكوفة الثقات، وثقه ابن معين وأبو حاتم و العجلي والنسائي وابن المديني، وذكره ابن حبان في الثقات، واختلف في عام وفاته، وولادته كما نص به ابن الجزري في الغاية ولادة الثوري ولد الثوري بأثير في الكوفة التي كانت رأس بلاد العراق، في خلافة سليمان بن عبد الملك الأموي.

انظر: طبقات ابن سعد ٦: ٢٥٧، تاريخ بغداد ٩: ١٥١، وفيات الأعيان ١: ٢١٠، تهذيب التهذيب ٤: ٩٩.

(٦) عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن المنذر بن ضرار بن عمرو الضبي، الكوفي، أبو شبرمة، التابعي، فقيه أهل الكوفة وقاضيها، روى عن الشعبي وابن سيرين وآخرين، روى عنه: السفيانان وشعبة ووهيب وغيرهم. اتفقوا على توثيقه والثناء عليه بالجلالة، توفي سنة أربع وأربعين ومائة من الهجرة.

انظر: وفيات الأعيان ١/ ٣٢٨/ ١٣١.

(٧)لكن أشار إلى هذا المعنى : تفسير الخازن ١/ ٥٧٢، تذكرة الأريب في تفسير الغريب ص: ١٢٧

مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّمَا اختلفوا فِي جَوَازِ تَرْكِ قِتَالِهِمْ، فَقَدْ حَصَلَ الِاتِّفَاقُ منهم جميعاً نَسْخِ حَظْرِ الْقِتَالِ(١).

قَوْلُهُ- عَجَلَ- : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٩٢].

معنى الآية -والله أعلم- ما كان لِمُؤْمِنٍ في حكم الله تَعَالَى وأمره أن يَقْتُلَ مَؤْمِناً بغير حق(٢)، ويقال معناهُ: ما كان له فيما سلف، كما ليس له الآن(٣)، وقال بعضهم: إن اللام مقدمة على موضعها تقدير الآية (ما كان مؤمن ليقتل مؤمناً) وهذا كما قال اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾(٤) تقديره: ما كان الله ليتخذ من ولد(٥)، وكقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴾(٦) تقديره ما كنتم لتنبتوا شجرها(٧) .

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) ذكره الطبري ٩/ ٣٠ عن قتادة.

(٣) وقريب من هذا المعنى في اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٦٠.

(٤) ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥].

(٥) قريب من هذا المعنى في اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٦٠.

(٦) ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾[النمل: ٦٠].

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣١١.

وأمَّا قَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿إِلَّا خَطَئًا﴾[1] يجوز أن يكون استثناءً صحيحاً على معنى (إلاَّ) أن يكون وقوع القتل منهُ على وجهِ الخطأ، وهو [أن لا][2] يكون قاصداً قتلهُ، فيكون مرفوع الإثم والعقاب[3]، وقال بعضهم: هذا اسْتِثْنَاءٌ صَحِيحٌ يفيد إباحة قتل المؤمن خَطَأً فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَهُوَ أَنْ يجد المسلم مسلماً عَلَيْهِ سِيمَا الْمُشْرِكِينَ أَوَ يَجِدُهُ فِي حَيِّزِهِمْ فَيَظُنَّهُ مُشْرِكًا، فيجوز له قَتْلُهُ وَهُوَ خَطَأٌ[4]، وقيل: إن هذا لا يصح؛ لأن الإباحة لا تُتصوّر في قتل الخطأ، كما لا يتصور فيه النهي؛ لأن الحالة التي لا يعلمها الإنسان لا يجوز أن يتعلق بها حكم الخطر والإباحة[5]، وقال

---

(1) القتل الخطأ، الخطأ- في اللغة-: ضد الصَّوَاب، ويقال: أخطأ: إذا أراد الصواب فصار إلى غيره، ويقال: أخطأه الحق: إذا بعد عنه، وأخطأه السَّهم: تجاوزه ولم يصبه، ويطلق الخطأ على الفعل الذي يصدر من الإنسان بغير قصد. لسان العرب: (١/ ٦٥).

وقد اختلف الفقهاء في تحديده:

وعرفه الحنفية: بأنه ما يصدر من الإنسان بعدوان قصد عند مباشرة أمر مقصود؛ بسبب ترك التثبت والاحتياط، وهو على نوعين: خطأ في الفعل، وخطأ في القصد.

فعرفه الشافعية: بأنه ما صدر من الإنسان بفعل لم يقصد أصلاً، أو قصد دون قصد الشخص المقتول.

وعرف الإمام ابن عرفة القتل الخطأ، فقال: هو ما مسبَّبه غير مقصود لفاعله باعتبار صنفه غير منهي عنه.

ويعرفه أكثر الحنابلة بمثل تعريف الشافعية، إلا أنهم يجعلون منه عمد الصبي والمجنون، كما أن بعض الحنابلة يقولون بوجود قسم رابع يسمونه: ما أُجْرِى مُجْرَى الخطأ، ويجعلونه شاملاً لصور كثيرة، منها: القتل من غير المكلف، وما لا قصد فيه أصلاً، والقتل بالتسبب إن لم يكن عمداً ولا شبه عمد، ومن هؤلاء أبو الخطاب، وصاحب متن المقنع.

وقد قال في الشرح الكبير: وهذه الصور عند الأكثرين من قسم الخطأ أعطوه حكمه، وعلى ذلك درج الخرقي في مختصره؛ حيث قال: القتل على ثلاثة أوجه: عمد، وشبه عمد، وخطأ.

مغني المحتاج٤/ ٤، شرح حدود ابن عرفة ص ٤٧٧، المغني ٩/ ٣٣٩، الشرح الكبير ٩/ ٣٢٠، معجم لغة الفقهاء ١/ ٢٣٧.

(2) هكذا في الأصل، والصحيح (ألاّ).

(3) تفسير الطبري ٩/ ٣١.

(4) اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٦٠.

(5) وهنا مسألة أصوليه يجدر التنبيه لها:

قال الإمام الغزالي في المستصفى(١/ ٢٥٧) الباب الخامس(في الإستثناء والشرط والتقييد بعد الإطلاق)(١/ ٢٥٧-٢٥٩:" **الكلام في الاستثناء والنظر في حقيقته وحده ثم في شرطه ثم في تعقب الجمل المترادفة فهذه ثلاثة فصول الفصل الأول في حقيقة الاستثناء وصيغه معرفة وهي إلا وعدا وحاشا وسوى وما جرى مجراها وأم الباب لا وحده أنه قول ذو صيغ مخصوصة محصورة دال على أن المذكور فيه لم يرد بالقول الأول ففيه احتراز عن أدلة التخصيص لأنها قد لا تكون قولا وتكون فعلا وقرينة ودليل عقل فإن كان قولا فلا تنحصر صيغه واحترزنا بقولنا ذو صيغ محصورة عن قوله رأيت المؤمنين ولم أر زيدا فإن**

بعضهم: هذا الاستثناء ليس من الأول. معناهُ: إلا أن يخطئ المؤمن فيكون خطؤه ما ذكره الله -عَزَّ وَجَلَّ- في هذه الآية[1]. ونظير هذا الاستثناء قول الله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ ﴾[2]. وقول الشاعر[3]:

وَقَفْت فِيهَا أُصَيْلَاً[كي][4] أُسَائِلُها عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إِلَّا [أَوَارِيَّ][5] لَأْيًامَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ[6]

العرب لا تسميه استثناء وإن أفاد ما يفيده قوله إلا زيدا ويفارق الاستثناء التخصيص في أنه يشترط اتصاله وأنه يتطرق إلى الظاهر والنص جميعا إذ يجوز أن يقول عشرة إلا ثلاثة كما يقول اقتلوا المشركين إلا زيدا والتخصيص لا يتطرق إلى النص أصلا وفيه احتراز عن النسخ إذ هو رفع وقطع وفرق بين النسخ والاستثناء والتخصيص أن النسخ رفع لما دخل تحت اللفظ والاستثناء يدخل على الكلام فيمنع أن يدخل تحت اللفظ ما كان يدخل لولاه والتخصيص يبين كون اللفظ قاصرا عن البعض فالنسخ قطع ورفع والاستثناء رفع والتخصيص بيان. والشرط الثاني أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه كقوله رأيت الناس إلا زيدا ولا تقول رأيت الناس إلا حمارا أو تستثنى جزءا مما دخل تحت اللفظ كقوله رأيت الدار إلا بابها ورأيت زيدا إلا وجهه وهذا استثناء من غير الجنس لأن اسم الدار لا ينطلق على الباب ولا اسم زيد على وجهه بخلاف قوله مائة ثوب إلا ثوبا وعن هذا قال قوم ليس من شرط الاستثناء أن يكون من الجنس قال الشافعي لو قال علي مائة درهم إلا ثوبا صح ويكون معناه إلا قيمة ثوب ولكن إذا رد إلى القيمة فكأنه تكلف رده إلى الجنس وقد ورد الاستثناء من غير الجنسوقال تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ (النساء ٩٢) استثنى الخطأ من العمدوهذا الاستثناء ليس فيه معنى التخصيص والإخراج إذ المستثنى ما كان ليدخل تحت اللفظ أصلا ومن معتاد كلام العرب ما في الدار رجل إلا امرأة وما له ابن إلا ابنة وما رأيت أحدا إلا ثورا وقال شاعرهم وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس وقال آخر ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقد تكلف قوم عن هذا كله جوابا فقالوا ليس هذا استثناء حقيقة بل هو مجاز وهذا خلاف اللغة فإن إلا في اللغة للاستثناء والعرب تسمى هذا استثناء ولكن تقول هو استثناء من غير الجنس■

(١) أحكام القرآن للجصاص: (٤/ ٤٧٦، ٤٧٧).

(٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩].

(٣) هو: النَّابغة الذُّبيانيّ مدح بها النعمان بن المنذر، واعتذر إليه مما بلغه عنه؛ وهي من الاعتذاريّات، وقد ألحقوها لجودتها بالمعلقات السبع. وهذا ثانيها.

(٤) هكذا في الأصل، ولم أقف على هذه الزيادة في كتب الأدب.

(٥) هكذا في الأصل، (الأواري) كذا في كتب الأدب.

(٦) دواوين الشعر العربي على مر العصور ٩/ ١٠٥، الأغاني ١١/ ٣٣، المعلقات العشر ٦/ ١.

واختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية فيه، فقال ابن عباس :نزلت في عَيّاش بْنِ أبي رَبِيْعَةَ الْمَخْزُومِيِّ(١) حين أسلم بمَكَّة وَخَافَ إظهار الإسلام، فَخَرَجَ هَارباً إِلَى الْمَدِيْنَةِ، فخرجوا في طلبه واحتالوا عليه فردّوه إلى أهله، وكان فيمن رده الْحَارث بْنُ زَيْد(٢)، فحلف عيَّاش [أن لا](٣) يلقاه خاليا إلا قتله، ثُمَّ إن الْحَارث أَسْلَمَ بَعْدَ إسلام عيَّاش فبينما عيَّاش يصير بظَهْرِ قُبَاء إذْ لَقِيَ الْحَرَث، فَقَتَلَهُ ولم يكن يشعر بإسلامه، فقيل له: إِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَصَّ عليهِ القِصّة، فَأنزل اللهُ- تَعَالَى- هذه الآية(٤).

وقال بعضهم :نزلت في أبى الدرداء حين قتل راعياً خطأ(٥).

الأواري: الأوتاد وما يربط بها من حبال. النؤى: حفرة حول الخيام تمنع عنها السيول. المظلومة: الأرض صعبة الحفر. الجلد: الصلبة.

(١) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، ابن عم خالد بن الوليد، ويلقب بذي الرمحين. كان من السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل إلى أن رجعوا من المدينة إلى مكة فحبسوه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت. مات سنة ١٥هـ بالشام في خلافة عمر وقيل: استشهد باليمامة. وقيل باليرموك. وقال الطبري: مات عياش بن أبي ربيعة بمكة.
انظر: الاستيعاب: (١/ ٣٨١)، الإصابة: (٢/ ٣٢٨)

(٢) الحارث بن يزيد القرشي العامري من بني عامر بن لؤي. قال ابن عبد البر في الاستيعاب: الحارث بن يزيد بن آنيسة ويقال ابن أنيسة، وهو الذي لقيه عياش بن أبي ربيعة بالبقيع عند قدومه المدينة، وذلك قبل أحد، هكذا ذكره أبو حاتم .
ينظر: أسد الغابة ١/ ٢٢٤، الاستيعاب ١/ ٩٠.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب (ألاّ).

(٤) ورد مختصراً عند الواحدي في أسباب النزول ٣٤٣ عن الكلبي، وأورده الطبري في تفسيره: (٩/ ٣٢) عن مجاهد مرسلاً وقال: قتله بالحرة بعد هجرته إلى المدينة وهو لا يعلم بإسلامه، وفي: (٩/ ٣٣) عن عكرمة مرسلاً، وفي: (٩/ ٣٣) عن السدي مختصراً ومرسلاً وقال: قتله يوم الفتح.. وكذا في تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٧٣). وكذا في بحر العلوم) (١/ ٣٢٦)، زاد المسير رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس، وهو قول سعيد بن جبير والسدي والجمهور.. في اللباب في علوم الكتاب: (٦/ ٥٥٩)، وفي السيرة النبوية لا بن هشام: (٢/ ١٢٠)، قال ابن هشام: "إن رسول الله ﷺ قال وهو بالمدينة: مَنْ لِي بعَيَّاش بن أبي ربيعة، وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِ؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيد: أنا لَكَ يَا رَسُولَ الله بهما فَخَرَجَ إِلَى مكَّةُ فدخلها مُستخفياً،..) وذكر أنه أنقَهما وذكر قصة سيفه وإصبعه ولم يذكر أن عيَّاش ارتد وأسلم. وينظر أيضاً: الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام للسهيلي: (٢/ ٣٠١)، والبيهقي ٨/ ٧٢ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، وهذا مرسل، لُبَابُ النُقول في أسباب النزول ٧٩. وقال المحقق: لعل هذه الرويات تتأيد بمجموعها، والله أعلم.

(٥) تفسير الطبري: (٩/ ٣٣)عن عبد الرحمن بن زيد. تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٧٤). وقال ابن كثير: وهذه القصة في الصحيح لغير أبي الدرداء، ولم أجد رواية صحيحة تثبت هذه القصة عن أبي الدرداء.

وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا ﴾؛ فمعناهُ: ومَنْ قَتَلَ مِنْ غِيْرِ قَصْدٍ بأن قَصَدَ غَيْرِهِ، فأصابه، أو قتَلَهُ على ظنٍّ أنهُ مُبَاحُ الدَّمِ فعليه عِتْقُ رَقَبَةٍ(١)في مالهِ، وعليه وعلى عَاقِلَتِهِ (٢)تسليمُ دِيَّةٍ(٣) كاملةٍ إلى أولياء المقتولِ،

وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْآيَةِ مَنْ عَلَيْهِ الدِّيَةُ مِنْ الْقَاتِلِ أَوْ الْعَاقِلَةِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ على وجوب دِيَةِ الْخَطَإِ عَلَى الْعَاقِلَةِ بالأخبار الواردة في هذا الباب، وهذه الديَّة الحقيقية تلزم القاتل عند أصحابنا- رحمهم الله- (٤)وهو دَاخِل في تحمُّل العَقل كأحد العاقلة إلا أن العاقلة أمرت بِالدُّخُولِ مَعَهُ فيها عَلَى جِهَةِ الْمُوَاسَاةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْزَمَهُمْ ذَنْب بجنايته، كما أُمِرت الأقارب

قال الإمام الطبري في تفسيره ٩/ ٣٣-٣٤: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عرَّف عبادَه بهذه الآية مَا على مَن قتل مؤمنًا خطأ من كفَّارة ودية. وجائز أن تكون الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وقتيله، وفي أبي الدرداء وصاحبه. وأيّ ذلك كان، فالذي عَنَى الله تعالى بالآية: تعريفَ عباده ما ذكرنا، وقد عرف ذلك من عَقَل عنه من عباده تنزيلَه، وغير ضائرهم جهلهم بمن نزلت فيه.

(١) الرقبة: العنق. وتطلق على جميع ذات الإنسان، تسمية للشيء باسم بعضه لشرفه، وأهميته. القاموس الفقهي ١/ ١٥١.

(٢) العاقلة: صفة موصوف محذوف، أي: الجماعة العاقلة. يقال: عقل القتيل؛ فهو عاقل: إذا غرم ديته، والجماعة: عاقلة، وسميت بذلك؛ لأن الإبل تجمع، فَتُعْقَل بفناء أولياء المقتول، أي: تشد في عُقُلِها؛ لتسلم إليهم ويقبضوها؛ ولذلك سميت الية عقلا وقيل: سميت بذلك؛ لإعطائها العقل الذي هو الدية، وقيل: سموا بذلك لكونها يمنعون عن القتل، وقيل: لأنهم يمنعون من يحملونها عنه- من الجناية؛ لعلمهم بحملها. ينظر: المطلع ص ٣٦٨.

(٣) الديَةُ لغة: مصدر وَدَى القاتلُ المقتول: إذا أعطى وليَّه المالَ الذي هو بدل النفس، ثم قيل لذلك المال: الدية؛ تسمية بالمصدر؛ ولذا جمعت، وهي مثل عدة في حذف الفاء. قيل: والتاء في آخرها عوض عن الواو في أولها.
ينظر: المغرب: ٢/ ٣٤٧، الصحاح ٦/ ٢٥٢١، ولسان العرب ١٥/ ٣٨٣، والقاموس المحيط ٤/ ٤٠١ وما بعدها.
في الشرع: اسم للمال الذي هو بدل النفس، والأرش: اسم للواجب فيما دون النفس.
وعرفها بعض الشافعية: بأنها المال الواجب بالجناية على الحر في النفس، أو فيما دونها.
وعرفها بعض الأحناف : بأنها اسم لضمان يجب بمقابلة الآدمي، أو طرف منه.
وعرفها ابن عرفة من المالكية فقال: الدية مال يجب بقتل آدمي حر عن دمه، أو بجرحه، مقدر شرعاً لا باجتهاد.
ينظر: درر الحكام ١٠/ ٢٧٠، ومغني المحتاج ٤/ ٥٣، والمغني ٨/ ٣٦٧، والكافي ٢/ ١١٠٨، والإشراف ٢/ ٢٠٠، تكملة فتح القدير ١٠/ ٢٧٠. القاموس الفقهي ١/ ٣٧٧.

(٤) هناك خلاف بين الفقهاء على من يلزمه الدية، فالحنفية و بعض المالكية، والأصح عند الشافعية: أنها تجب ابتداء على القاتل؛ لأنه سبب للوجوب لصدور القتل منه، و العاقلة تتحمل دية واجبة عليه. وحجتهم في ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]،ألا ترى أن من أتلف دابة يضمنها في ماله، فكذا إيجاب الدية.
وعند الحنابلة وبعض المالكية: الدية تلزم العاقلة ابتداء، فإن لم توجد عاقلة أو عجزت، وكان الجاني مسلماً أخذت الدية أو باقيها من بيت المال حالَّة دفعة واحدة؛ لأن الدية إنما أجلت على العاقلة تخفيفاً. ولا حاجة للتأجيل في بيت المال.
البحر الرائق ٨/ ٤٥٥، الفواكه الدواني ٣/ ١١٧٩، المهذب ٢/ ٢١٣، الإنصاف ١١/ ٩٤.

بِصِلة الأرحام بكل وجه أمكنهم لإصلاح ذاتِ البَين، وكما أوجب الله تعالى الصدقة في مال الأغنياء [للقراء][(1)] على وجه المواساة؛ فَكَذَلِكَ أُمِرَت الْعَاقِلَةُ بِتَحَمُّلِ الدِّيَةِ عَنْ قَاتِلِ الْخَطَأ مِنْ غَيْرِ إجْحَافٍ بِهِمْ وَ بِهِ، لأنه يَلْزَمَ كُلَّ واحدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ أَوْ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ، وَيُجْعَلُ فِي أُعْطِياتِهِمْ إذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الدِّيوَانِ [(2)]مُؤَجِّلَةٌ في ثَلَاثَ سِنِينَ[(3)]؛ وإذا لم يكن الْقَاتِلُ مِنْ أَهْلِ الدِّيوَانِ فعلى قبيلته تضم إلى قبيلة أَقْرَبَ الْقَبَائِلِ إليها حتى لا يؤدي إلى الإجحاف بالعاقلة، وإذا لم يكن للقاتل عشيرة جُعلت الدية/ [١٥٨/ أ] في بيتِ مالِ المسلمينِ في ثلاثِ سنينِ حتى لا يؤدي إلى هدر الدم[(4)].

وأَمَّا قَوْلُهُ -ﷻ- : ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ ؛ فمعناهُ: إلاّ أن يَتَصَدَّقَ أولياءُ المقتولِ، فيتركُوا الديِّة[(5)][(6)].

وأمّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ فمعناهُ: وإن كانَ المقتولُ خطأً من قومِ حَرْبٍ لكم، فقتل في دار الحرب وهو مؤمن أسلم في دار الحرب ولم يهاجر حتى قُتِلَ، فعلى قَاتِلِهِ عِتْقُ رقبةٍ مؤمنة، ولم يذكرِ الديِّة[(7)]؛ لأن دمَ المقتول لا قيمةَ لهُ، إذا لَمْ يُحَرِّزْ نَفْسَهُ بدَار الإسْلاَمِ، ولَيْسَ هو فِي صُلْحِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب (للفقراء) حتى يستقيم المعنى.
(٢) هكذا في الأصل، والصواب إضافة [و] حتى يستقيم المعنى.
(٣) كما روي عن عمر-رضي الله عنه- أخرجه عبد الرزاق، كتاب العقول: باب في كم تؤخذ الدية، برقم: ١٧٨٥٧.
(٤) أحكام القرآن للجصاص: (٤/ ٤٨٠، ٤٨٤).
(٥) هكذا في الأصل، وعلى حسب ما وقفت عليه في كتب التفسير كان بزيادة "ويعفُوا" يذكر مرجع واحد على الأقل
(٦) زاد المسير ٢/ ١٦٤ عن سعيد بن جبير.
(٧) قال به جماعة من أهل التفسير كالطبري ٩/ ٣٩-٤٠، زاد المسير ٢/ ١٦٥ عن ابن عبَّاس وقال به سعيد جبير.

وَيَقَالْ: إنَّما لم يَذْكُرِ الديِّة؛ لِكيلا تُسَلمِّ إلى أهلِ الحرب ديَةً فَيَقْوَوْنَ بها عَلَيْنا[1]، وهذا القولُ يُفضي إلى أنَّ الديَّةَ واجبةٌ، إلاّ أنَّها لا تُعْطَى إليهم. وفي وجوب هذه الديِّةِ خلافٌ بين أهل العلم[2] .

وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ فمعناه: وإن كان المقتول خطئاً من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهدٌ أو صُلْحٌ،

فعلَى القاتلِ وعاقلتهِ تَسْلِيْمُ ديِّةٍ كاملةٍ إلى أولياءِ المقتولِ، وعلى القاتلِ عِتْقُ رَقَبَةٍ مؤمنةٍ باللهِ وبرسُولَهِ[3]، والفائدةُ في إعادةِ ذِكْرِ المؤمنة؛ لأنه لو لَمْ يُعِدْ لكان يَتَوَهَّمُ مُتَوَهِّمٌ أنه لَمَّا وجبَ في قتلِ المؤمنِ رقبةٌ في مثل صفتهِ تجبُ أيضاً في قتلِ الكافر رقبةٌ في مثل صفةِ المقتُولِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾معناهُ: فمن لم يَجِدْ رقبةً مؤمنة[4]، فعليهِ صيامُ شهرين متوالِيَين لا يفرقُ بين صيامها. وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾؛ أي: اعْلَمُوا أنَّما أمرَكم اللهُ به للتوبةِ لِيتُوبَ اللهُ-تَعَالَى- به عليكم، وهذا نُصِبَ على ما يقالُ: فعلتُ كذا حَذاراً من الشَرِّ أي: للحذر من الشرِّ، ويجوز رفع توبة على إضمار ذلك[5].

---

(١) ذكره الطبري ٩/ ٤٠ عن ابن زيد، النكت والعيون ١/ ٥١٨.

(٢) كما ذكر المؤلف فيه خلاف بين أهل العلم: القول الأول: يجب لأنه قتل مؤمنا خطأ فيدخل في عموم قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾.
والقول الثاني: لا دية له لأنه قتل في دار الحرب برمي مباح فيدخل في عموم قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ ﴾ ولم يذكر دية.
الأم للشافعي ٤ / ٢٤٥، المغني ١٠/ ٤٩٥، البدائع: ٧/ ٢٥٢، الاستذكار ٨/ ١٢٠

(٣) قال به جماعة من أهل التفسير الطبري عن مجاهد ورجحه ٩/ ٤١، زاد المسير ٢/ ١٦٥ عن ابن عباس، والشعبي، وقتادة، والزهري، وأبي حنيفة، والشافعي.

(٤) قال به جماعة من أهل التفسير زاد المسير ٢/ ١٦٥ وهو قول الجمهور.

(٥) بنحوه، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٦.

وإنَّما سُميت الكفارةُ توبةً؛ لأن قاتلَ الخطأ كان عَاصِياً في سبب القتلِ من حيثُ إنه لَمْ يَحْترِزْ، وإن لم يكن عاصِياً في نفس القتلِ. ويقالُ: معنى التَّوْبَةِ: التَّوْسِعَةُ و التخفيفُ [1] من الله تَعَالَى حيثُ لم يقتصر في الكفَّارةِ على الرقبةِ كما في قولهِ- ﷻ-: ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ [2] أي خفف عليكم . ومعنى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ عَلِيمًا ﴾ بكُلِّ شيء ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما أمركُم به من الديَّةِ والكفَّارةِ [3].

قَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ٩٣].

قَالَ ابن عبَّاس- رضي الله عنهما- :نَزَلَتْ هذه الآية في مِقْيَسِ بْنِ صُبَابَةَ [4]، وَجَدَ أَخاهُ هشاماً قَتِيْلاً فِي بَنِي النَّجَّار، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فذكَرَ لَهُ ذلِك، فَأَرْسَلَ ﵇ مَعَهُ رَجُلاً مِنْ

(١) تهذيب اللغة: (٥ / ٢٦).

(٢) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾[المزمل: ٢٠

(٣) قال ابن عادل في اللباب ٦/ ٥٧٠: "قال أهل السُّنَّة : أفعال الله تعالى غير معلَّلَةٍ برعاية المَصَالِحِ، ومعنى كونه حكيماً: كونه عَالِماً بعواقِبِ الأمُور .

قالت المعتزلة: هذا باطِلٌ؛ لأنه – تعالى – عطف الحَكِيم على العَلِيم، فَلَو كان الحَكِيم هو العَلِيم، لكان عَطْفَاً للشَّيْء على نَفْسِه، وهو مُحَالٌ .

الجواب: أن كل موضع في القُرْآن ورد فيه الحَكِيم معْطُوفاً على العَلِيم – كان المُراد من الحَكِيم: كونه مُحْكَماً في الفِعْل، فالإتقان، والإحْكَام، عائدٌ إلى كيفيَّة الفعل" .

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/ ٩٩.

(٤) مقيس بن صبابة، هو مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي: شاعر، اشتهر في الجاهلية، عداده في أخواله بني سهم، كانت إقامته بمكة، وهو ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، أسلم ثم أرتد فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه فقتله نميلة بن عبد الله الأنصاري، وهو رجل من قومه، يوم فتح مكة السنة الثامنة.

وقال الإمام الطبري في تفسيره٩/ ٦١: مقيس الفهري، والأشهر السهمي.

انظر: معجم الشعراء:(١/ ١٣٦) الأعلام للزكلي: (٧/ ٢٨٣) وقال الزركلي: اسم أبيه في أكثر هذه المصادر (صبابة) ووقع في القاموس والتاج ٤: ٢٢٨ (حبابة) ولا مرجح.

بَنِي فِهْرٍ[1][2]، وَقَالَ لَهُ:(إئْتِ بَنِي النَّجَّار فَأَقْرِئْهُمْ مِنِّي السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُمْ: إن رَسُولُ الله ﷺ يَأْمُرُكُمْ إنْ عَلِمْتُمْ قَاتِلَ هِشَامَ أنْ تَدْفَعُوهُ إلى مِقْيَس بن صُبَابَه فَيَقْتَصُّ مِنْهُ، فإنْ لَمْ تَعْلَمُوا لَهُ قَاتِلاً أنْ تَدْفَعُوا إلَيْهِ دِيَّتَهُ) فَأَبْلَغَهُمُ الْفِهْرِيُّ ذلِكَ، فَقَالُوا:سَمْعاً وَطَاعةً لله تعالى وَلِرَسُولِهِ، وَالله لا نَعْلَمُ لَهُ قاتِلاً، وَلَكِنَّا نُؤَدِّي دِيَتَهُ، فَأَعْطَوْهُ مِائَةً مِنَ الإبلِ، وَانْصَرَفَا رَاجِعَيْنِ نَحْوَ الْمَدِيْنَةِ وَبَيْنَهُمَا وَبيْنَ الْمَدِيْنَةِ قَرِيْبٌ، فَوَسْوَسَ الشَّيْطَانُ[3]مِقيساً وَقَالَ لَهُ: أيُّ شيءٍ صَنَعْتَ تَقْبَلُ دِيَّةِ أخِيْكَ فَيَكُونَ عَلَيْكَ سُبَّةٌ اقْتُلِ الَّذِي مَعَكَ تَكُونُ نَفْسٌ مَكَانَ نَفْسٍ وَفَضْلَ الدِيَّةِ، فَرَمَى الْفِهْرِيَّ بِصَخْرَةٍ فشج رَأْسَهُ وَقَتَلَهُ، وَرَكِبَ بَعِيْراً مِنْهَا وَسَاقَ بَقِيَّتَهَا رَاجِعاً إلَى مَكَّةَ كَافِراً، وَجَعَلَ يَقُولُ فِي شعرِهِ:

قَتَلتُ بِهِ فِهراً وَحَمَلتُ عِقلَهُ ... سُراةَ بَني النَجارَ أَربابَ فارِعِ
وَأَدرَكتُ ثَأري وَاِضطَجَعتُ مُوَسَداً ... وَكُنتُ إِلى الأَوثانِ أَولَ راجِعِ[4]

---

(١) زهير بن عياض الفهري، من بني الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري. من المهاجرين وكان من أهل بدر وأحد.
انظر: الإصابة في معرفة الصحابة: (١/ ٣٨٦)، أسد الغابة:(١/ ٣٨٦).

(٢) الفهري: بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها الراء، هذه النسبة إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وإليه تنتسب قريش ومحارب والحارث بن فهر. انظر: الأنساب للسمعاني ٤/ ٤١٢.

(٣) هكذا في الأصل، [إلى] وما بين المعقوفين زيادة مني لاقتضاء السياق لذلك حتى يكتمل المعنى.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٠٥/ ٣٠٦، تاريخ الطبري ٣/ ٦٦، العقد الفريد، باب (نتف من الأخبار)، ٢/ ٤٩٤، وهو آخر أبيات أربعة هي:
شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا ... تُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الأَخَادِعِ
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فَتَحْمِينِي وِطَاءَ الْمَضَاجِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وِترِي، وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... وَكُنْتُ إِلَى الأَوْثَانِ أَوَّلَ راجِعِ
ثَأَرْتُ بِهِ فِهْرًا............

قال المحقق محمود شاكر في حاشية جامع البيان: وكان في المخطوطة والمطبوعة: قتلت به فهرًا، وليس صوابًا، إنما قتل قاتل أخيه هشام بن صبابة، قالوا: اسمه أوس، لا فهر. أما فهر في قوله: ثأرت به فهرًا. فإنه يعني أبناء فهر، وهم رهطه، أدرك ثأرهم بقتله الأنصاري. وفي مطبوعة تاريخ الطبري قهرًا بالقاف، والصواب بالفاء. وفارع: أطم بالمدينة لبني النجار، كان لحسان بن ثابت – رحمه الله– ذكره في شعره. وهكذا أيضا في مخطوطي، وكذا في أسباب النزول للشيخ الواحدي ١/ ١١٢، وفي بعضها اختلافات أخرى كترتيب الأبيات وزيادة في بعض الكلمات.

فَنَزَلَتْ الآية، وَقُتل مِقْيَس يومَ فتحِ مكَّة[1].

ومعنى الآية: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ في قتلهِ مُسْتَحِلاًّ لهُ[2]، ويقال: مُتَعَمِّداً قَتلَهُ لإيمانه[3]، ﴿ فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ باستحْلالهِ وكُفْرِهِ ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بقَتْلِهِ غيرَ قاتلِ أخيه، ﴿ وَلَعَنَهُ ﴾ بَاعَدهُ من رحمتهِ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُ ﴾ أي هيَّا له ﴿ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ بجُرْأتِهِ على اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- بقتلِ نفسٍ بغير حقٍّ.

وعن عبد الله بن عبَّاس- رضي الله عنهما- في رواية أخرى أن هذه الآية عامة في كل قاتل عمد، وكان يقول جميع الذنوب يمحوها الله تعالى بالتوبة إلا تعمد قتل المؤمن، فإنه لا توبة له[4]، وعامة الفقهاء على خلاف هذا القول يقولون بالتوبة في جميع الذنوب [5]، ثم إن لم

---

(1) وفي الدر المنثور:(٢/ ٦٢٣)، قال السيوطي: أخرج ابن جريج وابن المنذر من طريق ابن جريج عن عكرمة: أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس بن ضُبابة فأعطاه النبي صلى الله عليه و سلم الدية، فقبلها.ثم وثب على قاتل أخيه فقتله.

قال ابن جريج: وقال غيره: ضرب النبيﷺ ديته على بني النجار ثم بعث مقيساً، وبعث معه رجلاً من بني فهر في حاجة للنبيﷺ ، فاحتمل مقيس الفهريَّ – وكان رجلاً شديداً – فضرب به الأرض، ورضخ رأسه بين حجرين، ثم ألقى يتغنى.. قال ابن جريج: وفيه نزلت هذه الآية: ومن يقتل مؤمنا متعمداً... الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ قال: نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني، وذلك أنه أسلم وأخوه هشام بن ضبابة وكانا بالمدينة، فوجد مقيس أخاه هشاماً ذات يوم قتيلاً في الأنصار في بني النجار، فانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من قريش من بني فهر ومعه مقيس إلى بني النجار... أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه الدية.

فلما جاءهم الرسول قالوا: السمع والطاعة لله وللرسول، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي إليه الدية، فدفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه، فلما انصرف مقيس و الفهري راجعين من قباء إلى المدينة، وبينهما ساعة، عمد مقيس إلى الفهري، رسول رسول الله ﷺ ، فقتله وارتد عن الإسلام، وركب جملاً منها وساق معه البقية، ولحق بمكة وهو يقول في شعر له: قتلت به فهرا .... فنزلت فيه...: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾.

وفي أسباب النزول للواحدي: (١١٤ – ١١٥) وعزاه الواحدي للكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس.

روى عبد الغني الثقفي في تفسيره بسنده عن ابن عباس قال: أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقيس بن صبابة إلى بني النجار ومعه زهير بن عياض الفهري.. وأخرجه الطبراني، وهو إسناد ضعيف.

قلت: ويتبين لنا مما سبق أنها تدور حول رجل من الأنصار قتل أخا مقيس، مع اختلاف غير مؤثر في تفاصيل القصة.

(2) بحر العلوم ١/ ٣٢٧، دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي، ص: ٩٦، تفسير النسفي ١/ ٣٥٣.

(3) المرجع السابق.

(4) تفسير الطبري: (٩/ ٦٣- ٦٧)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٧٧)، المغني ٦٣٦/٧، وينظر التحقيق في القول في مرويات التفسير لابن عبَّاس ١/ ١٧٤-١٧٨، دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي، ص:٩٦.

(5) وهو الذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها: أن القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه -عز وجل-، فإن تاب وأناب وخشع وخضع، وعمل عملاً صالحاً، بدل الله سيئاته حسنات، وعوض المقتول من ظلامته وأرضاه عن طلابته.

يتب أيضاً فيه قولان[1]. أمَّا أصحاب الوعيد يقولون بخلوده في النار لا محالة [2]، وأهل السنة: يقولون جزاؤه الخلود لو جازاه الله به، ولكنا لا ندري أيُجازيه بالخلود في النار أم لا؟ وقد ثبت بالدلائل الأخرى أن الله تعالى يعامل عبَاده بالفضل فإن شاء عفا عن القاتل بقوله -عَزَّ وَجلَّ-: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[3]، وإن شاء عاقب القاتل لا على الخلود [4]؛ لأنه- جَلَّ ذِكره- سمى القاتل مؤمناً بقوله- ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾[5] وليس في هذه الآية أن الله تعالى يعاقب القاتل المؤمن بالتخليد بالنَّار؛ إذ هذا كما يقول الأمير: من فعل كذا فعقوبته كذا، فإذا لم يعاقب لا يكون منهُ خلفٌ/ [١٥٨/ ب] ولا كذب، وفي ذكر الغضب في الآية وجهان أحدهما: يريد الله- تعالى- أن ينتقم من القاتل[6]،

ويشترط بعض العلماء كالأحناف وغيرهم: أنه لا تصح توبته إلا بالتسليم.

تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٨، تفسير القرطبي ٥ / ٣٣٢ وما بعدها ، حاشية ابن عابدين ٦/ ٥٤٩ ، والإنصاف ١٠ / ٢٥٢ المغني، ٩/ ٣١٩، إعانة الطالبين، ٤/ ١٠٩، التاج والإكليل ٦/ ٢٣٠

(١) فبعض العلماء يرى أنه تحت المشيئة، لقوله تعالى: (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)، والبعض لا يرى ،لا يعفى عنه إلا بالتوبة لعظم الذنب ولتعلقه بحق الغير، فيستسمح منه أو يسلم نفسه للقود.

تكملة حاشية ابن عابدين ١/ ٩٣، الإقناع للشربيني ٢/ ٤٩٤، الدرر السنية ١/ ٢٠٠

وقال النحاس في معاني القرآن ٢/ ١٦٦:" أنه يجازيه إذا لم يتب".

(٢) ويقصد بهم المعتزلة.

ينظر شرح الأصول الخمسة، الأصل الثالث: الوعد والوعيد، تخليد الفاسق بالنار، ٤٤٩-٤٥٢، والرد عليهم من كتب العقيدة ،الانتصار في الرد على المعتزلة ٣/ ٦٦٨ وما بعدها.

(٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

(٤) مذكرة شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي، شرحها الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ٣٢/ ١٣ وما بعدها، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ١/ ٣١١، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٣٥.

(٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ البقرة: ١٧٨

(٦) قلت: وهذا كلام فيه نظر حيث أنه يؤول صفة الغضب عند الله – عزَّ وجلَّ- وهو من الصفات الاختيارية الفعلية، ويوؤل بالانتقام ليتوافق مع مذهب الأشاعرة والماتريدية، وهذا بناء على قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥]. وهذا استدلال باطل إذ لا ذكر للغضب هنا، وثانياً: الانتقام ليس هو الغضب بل لازمه ، ولا تفسر الكلمة بلازمها إلا إذا تعذرت الحقيقة ولا ضرورة هنا، ونحن نقول في صفة الغضب: إنه غضب يليق بجلاله وعظمته، ولا يلزم منه أن يكون مثل غضب المخلوقين؛ إذ ليس كمثله شيء. ينظر: لمعة الاعتقاد ص: ١٠٣ التدمرية ص: ١٢. فرق معاصرة ٢/ ٢٣٤.

والثاني أن معناه: معنى الذَّم ،فيكون ذمُّه تعالى إياه غَضَبٌ[1] منهُ عليهِ[2]. والغضب: نقيض المحبَّة والرضا، واللعن: الطرد و الإ بعاد من الخير على جهة العقوبة؛ ولهذا لا يجوز لمن لا يستحق العقوبة كالأطفال، والبهائم .وأمَّا وصف عذاب الآخرة بالعذاب العظيم، فإنه لا عذاب أعظم منه، وقد يكون في المستحقين للعذاب من يريد الله تعالى الانتقام منه ولا يطرده، وقد يكون من يطرده ولا يعِدّ له عذاباً عظيماً، وأمَّا قاتل العمد فيستحق هذه العقوبات الثلاث. واختلف أهل العلم في تفسير القتل العمد الذي يتعلق به وجوب القصاص[3] قال أبو حنيفة -رحمه الله-: هو ما تعمدت القتل بسلاح، أو ما يجري مَجرى السلاح في تفريق الأجزاء، وقال أبو يوسف ومحمد وجماعة غيرهما: إن الاعتبار في هذا بالقصد إلى القتلِ بكل شيء يقتل في الغالب، سواء كانت الآلة سلاحاً أو لم تكن[4]. وإذا اقْتَصَّ من القاتل فذلك جزاؤه في الدنيا، وفيما بين المقتول وبين القاتل باقية في الآخرة ؛ لأن الوليَّ وإن قتله فإنما أخذ حق نفسه للتشفي ودرك الغيظ، فأمَّا المقتولُ فلم يكن له في القِصاصِ منفعةٌ[5]، وبالله التوفيق.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ النساء: ٩٤].

(١) هكذا في الأصل، والصحيح (غضباً).
(٢) تفسير الطبري ١/ ١٨٩ و ٩/ ٥٧.
(٣) انظر تفسير البغوي ١/ ٦٧٦، تفسير اللباب ٦/ ٥٦١.
(٤) أحكام القرآن للجصاص: (٤/ ٤٩٣).
(٥) روح البيان (٢/ ٢٠٨) منقولاً عن الحدادي.

قَالَ عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما-: نَزَلَتْ هذه الآية فِي مِرْدَاسِ بْنِ نَهِيْكٍ(١)، كَانَ مُسْلِماً لَمْ يُسْلِمْ مِنْ قَوْمِهِ غَيْرُهُ، فَسَمِعُوا بسَرِيَّةٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تُرِيْدُهُمْ فَهَرَبُوا كُلُّهُمْ، وَأقَامَ الرَّجُلُ فِي غَنَمِهِ؛لأَنَّهُ كَانَ عَلَى دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، فَلَمَّا رأى الْخَيْلَ خَافَ أنْ يَكُونوا مِنْ غَيْرِ أصْحَاب رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَلْجَأَ غَنَمَهُ (٢) في عَاقُولٍ(٣) مِنَ الْجَبَلِ،

فَلَمَّا سَمِعَهُمْ يُكَبرُونَ(٤) نَزَلَ وَهُوَ يَقُولُ :لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ، (٥) فَتَغَشَاهُ أسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَقَتَلَهُ وَ اسْتَاقَ غَنَمَهُ(٦)، ثُمَّ رَجَعُوا إلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَوَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ وَجْداً شَدِيْداً من ذلِكَ(٧) فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ(٨)فَقَالَ أُسَامَةَ: اسْتَغْفِرْ لِي يا رسول الله ﷺ، فقال:(كَيْفَ بلاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ!) قَالَ ذلِكَ ثَلاَثاً، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لَهُ بَعْدَ ثلاَثٍ، وأَمَرَهُ أنْ يُعْتِقَ رَقَبَةً(٩). ومعنى الآية: يأيها الذين آمَنُوا أَقِرُّوا وصدّقوا باللهِ ورسولهِ إذا خرجتم

---

(١) مرداس بن نهيك الضمري: وقيل: ابن عمرو، وقيل: إنه أسلمي، وقيل: غطفاني وقيل: الفزاري. وقال ابن حجر في الإصابة:" إنه ذكر في بعض الروايات نهيك بن مرداس، وذلك غلط من... والصحيح مرداس بن نهيك.
انظر: الإصابة في معرفة الصحابة: (٣/ ٨٠)، أسد الغابة: (٣/ ٢)، الاستيعاب: (١/ ٤٣٣).

(٢)هكذا في الأصل، [لأَنَّهُ كَانَ عَلَى دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، فَلَمَّا رأى الْخَيْلَ خَافَ أنْ يَكُونوا مِنْ غَيْرِ أصْحَاب رَسُولِ اللهِﷺ، فَأَلْجَأَ غَنَمَهُ]وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت عليه في بعض كتب التفسير.

(٣) عاقول: هو من النهر والوادي والرمال ما اعوج منه،ومن الأمر ما التبس. تاج العروس ٣٠/ ٢٩

(٤) هكذا في الأصل، [عَرَفَ أَنَّهُمُ الصَّحَابَةُ فَكَبَّرَ](٤) وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت عليه في بعض كتب التفسير.

(٥) هكذا في أصل المخطوط، [السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ](٥) وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت عليه في بعض كتب التفسير.

(٦) هكذا في أصل المخطوط،[وَكَانَ أَمِيْرُ السَّرِيَّةِ غَالِبَ بْنَ فُضَالَةَ اللَّيْثِيّ] ، وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت عليه في تفسير البغوي(٢/ ٢٦٨)، والثعلبي(٣/ ٣٦٧).

(٧) وهكذا في أصل المخطوط، [وَقَالَ:(قَتَلْتُمُوهُ إرَادَةَ مَا مَعَهُ)](٧) وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما و قفت عليه في بعض كتب التفسير.

(٨) هكذا في الأصل، [فَقَرَأَهاَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى أسَامَةَ](٨) وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما و قفت عليه في بعض كتب التفسير.

(٩) قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (١/ ٤٣٣: " هذا في تفسير السدي وتفسير ابن جريج عن عكرمة وفي تفسير سعيد عن قتادة، وقاله غيرهم أيضاً. ولم يختلفوا في أن المقتول يومئذ الذي ألقى إليه السلام وقال: إني مؤمن رجل يسمى مرداساً واختلفوا في قاتله وفي أمير تلك السرية اختلافاً كثيراً".
ذكره الطبري: (٩/ ٧٧)عن قتادة، و(٩/ ٧٨)عن السدي بتغيير بسيط. وبحر العلوم (١/ ٣٢٨) ولم يذكر له إسناداً.وفي لباب النقول: (٧٧/ ٧٨)؛ قال السيوطي: "وأخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس....وذكره مختصراً" وتابعه بعدة رويات تقويه. ينظر تفسير ابن عبَّاس: (١٧٨-١٨٠). الصحيح المسند من أسباب النزول ٤٩-٥٠

مسافرين في طاعةِ الله، فَمَيِّزُوا الكافَر من المؤمنِ بالدلائلِ والعلامات، ولا تعجلوا بالقتل حتى يتبين لكم، ومن قرأ: " فتثبتوا" بالثاء فمعناه: تثبتوا في أمر من يُظهِر لكم الإسلام(1)، ولا تَعْجَلُوا بقتلهِ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم الانقياد والمتابعة(2) وأسمعكم كلمة الإسلام(3): لست مؤمناً فتقتلوه تطلبون بِردّ إسلامه استغنام ما معه من المال فعند الله مغانم كثيرة يظهركم اللهُ تعالى في الدنيا عليها و يبيح لكم أخذها(4).

ومن قرأ الإسلام بالألفِ(5) معناهُ: لا تقولوا لِمَنْ سَلَّمَ عليكُم، ودعاكُم لَسْتَ مُؤْمِناً، والتسليمُ من علاماتِ الإسلام. ويجوز أن يكون معنى الإسلام السلَم(6).

قصتان مختلفتان: " أخرج البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، سورة النساء، / ١٧، حديث رقم ٤٥٩١، بسنده عن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما –كان رجلٌ في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ – تلك الغنيمة، وأخرجه مسلم، كتاب التفسير، رقم الحديث(٢٢).

وأخرج الإمام أحمد ٦/ ١١وابن الجارود ص٢٦٣عن عبد الله بن أبي حدرد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومحلم بن جثامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود له متيع ووطب من لبن، فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن، وأخرجه الطبري من حديث ابن عمر، ومن حديث عبد الله بن أبي حدرد كما عند أحمد وابن الجارود وقال الهيثمي في حديث ابن أبي حدرد ٧/ ٨ : رجاله ثقات. قال الحافظ في الفتح ٩/ ٣٢٧: وهذه عندي قصة أخرى ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٥٧)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم بنحوه، و عزاه ابن حجر للثعلبي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبَّاس. ينظر: الكافي الشافي ص(٤٨)، فتح الباري ٨/ ٢٥٨.

تعددت الأقوال في سبب نزولها إما بسبب قتيل قتلته سريّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قال: "إنيّ مسلم"، أو بعد ما شهد شهادة الحق، أو بعد ما سلَّم عليهم لغنيمة كانت معه، أو غير ذلك من ملكه، فأخذوه منه.

قلت: وكيفما كانت القصة فإنه يوجد بها أمر مهم: وهو وجوب التثبت عند الشبهة، وعدم التسرع في اتخاذ القرار، وخاصة في أمرٍ خطير كالقتل وإزهاق النفس.

(1) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فتبينوا بالياء والنون.
وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا بالثاء والتاء. كتاب السبعة في القرآت ص ٢٣٦.

(2) لسان العرب ١٢/ ٢٨٩ مادة (سلم).

(3) قلت: ويبدو أن المصنف – رحمه الله وإيانا- جمع بين آراء المفسرين و المعنيين في قراءتها.

(4) وقريب من هذا المعنى في تفسير الطبري ٩/ ٧٠-٧١.

(5) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم و الكسائي ويعقوب، وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف و أبو جعفر ونافع بحذف ألف السلام. النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥١، تحبير التيسير ١/ ٣٤٢

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٥٤)

وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ أي: كنتم تأمنون مِن قبلِ الهجرة بكلمة الإسلام، فكيفَ تقتلون بعد سماع كلمة الإسلام. ويقال معناه: كنتم تُقْتَلُونَ وتُؤْخَذُ أموالُكم قبلَ الهِجْرَةِ، ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بتوفيقِ الإيمان و الهِجرةِ[1]،﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ولا تُخيفوا أحداً بأمرٍ كنتم تأمنون بمثله والفائدة في إعادة لفظ "التبين" بيان أن المجازِي علم بما يفعله العباد؛ ولذلك عقَّبه -ﷻ- بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾؛ أي: كان عليماً بما تفعلون من القتل وغير ذلك[2].

وقد روي عن جُنْدُبُ بْنُ سُفْيَان [3] أنه قال: كُنْتُ عِنْدَ النبي ﷺ حِيْنَ جَاءَهُ بشيرهُ من سَرِيّه نعتها، فأخبره بالفتحِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِﷺ، بَيْنَما نَحْنُ نطْلُبُ الْقَوْمَ وَقَدْ هَزَمَهُمُ اللهُ- تَعَالَى- إِذْ لَحِقْتُ رَجُلاً بالسَّيْفِ، فَلَمَّا أَحَسَّ أن السيف واقِعُهُ، قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَتَلْتُهُ، فقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ :(قَتَلْتَ مُسْلِماً!) قَالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّهُ قَالَ ذاكَ تعوِّذاً، قال:(فَهلاَّ شَققَتَ عَنْ قَلْبهِ! فَنَظَرْتَ أَصادِقاً هُوَ أَمْ كَاذِباً) قَالَ: لَوْ شَقَقْتُ عَنْ قَلْبهِ مَا كَانَ يُعْلِمُنِي، هَلْ قَلْبُهُ إلاَّ بضْعَةُ مِنْ لَحْمٍ، قَالَ:(فَأَنْتَ قَتَلْتَهُ، لاَ مَا فِي قَلْبهِ عَلِمْتَ، وَلاَ لِسَانَهُ صَدَّقْتَ[4] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ:(لاَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ) قَالَ: ثم مات الرجل فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ عَلَى وجهِ الأَرْضِ، ثم دَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ عَلَى وجهِ الأَرْضِ ثَلاَث مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأى ذلِكَ قَوْمُهُ اسْتَحْيَوا

---

(١) قلت: ويظهر لنا هنا أيضاً أن المصنف – رحمه الله وإيانا- جمع بين قول ابن عبَّاس وقتادة في تفسيرهما للآية زاد المسير ٢/ ١٧٣.

(٢) مقايس اللغة ٢/ ١٩٤ مادة (خبر)، تاج العروس ٢٧٤٢.

(٣) جندب بن عبد الله بن سفيان، أبو عبد الله البجلي، قال ابن عبد البر: "ومنهم من يقول جندب بن سفيان ينسبونه إلى جده". صحابي جليل، روى عنه: الحسن وابن سيرين وجماعة، سكن الكوفة، ثم البصرة قدمها مع مصعب بن الزبير، وروى عنه أهل المصرين، بقي -رضي الله عنه- حيًا إلى سنة ٧٠ هـ.

انظر: الاستيعاب: ١/ ٣٢٤، الإصابة: ١/ ١٦٨، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٧٤

(٤) هكذا في الأصل، [إنَّما يُعَبِّرُ عَنْهُ لِسَانُهُ] وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت عليه في بعض كتب التفسير.

وَحَزِنُوا وَحملوهُ فَأَلْقَوْهُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَاب، فَقَالَ ﷺ :"(١)إنَّها ليطابق(٢) عَلَى مَنْ هُوَ أَعْظَمُ(٣) مِنْهُ، وَلَكِنْ أَرَادَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ حُرْمَةَ الدَّم)(٤).

قوله- ﷻ-:/[١٥٩/أ] ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٥].

في الآية بيان ثواب المجاهدين، ومعناها: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ﴾ في الفَضْلِ والثَّواب ﴿ ٱلْقَـٰعِدُونَ ﴾ عنِ الجهادِ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأصحَّاء(٥)، الذين لا مرض بهم ولا زَمَانَةَ(٦)، ولا عُذْرَ (٧)يَمنع من الجهادِ﴿ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ ﴾ في طاعةِ الله- عَزَّ وَجَلَّ- بالإنفاق من أموالِهم والخروج بأنفُسِهم.

---

(١) هكذا في الأصل،[لاَ] وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت عليه في بعض كتب التفسير.

(٢) هكذا في الأصل،[لَتَنْطَبِقُ] وما بين المعقوفين هو الصحيح على حسب ما وقفت عليه في بعض كتب التفسير والأنسب لمعنى الكلام.

(٣) هكذا في الأصل،[شرٌّ] وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت عليه في بعض كتب التفسير.

(٤) ذكره الطبري: (٩/ ٧٩) عن قتاده مرسلاً، قال: "قال: بلغني أن رجلاً من المسلمين أغار على رجل من المشركين فَحَمَل عليه، فقال له المشرك: "إنِّي مسلم، أشهد أن لا إله إلا الله"، فقتله المسلم بعد أن قالها. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال للذي قتله: أقتلته، وقد قال لا إله إلا الله؟ فقال، وهو يعتذر: يا نبي الله، إنما قالها متعوذًا، وليس كذلك! فقال النبي ﷺ: فهلا شققت عن قلبه؟ ثم ماتَ قاتلُ الرجل فقُبر، فلفظته الأرض. فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأمرهم أن يقبروه، ثم لفظته الأرض، حتى فُعل به ذلك ثلاث مرات. فقال النبي ﷺ: إن الأرض أبتْ أن تقبَله، فألقوه في غارٍ من الغيران قال معمر: وقال بعضهم: إن الأرض تَقْبَل من هو شرٌّ منه، ولكن الله جعله لكم عِبْرَة.

في الدر المنثور: (٢/ ٦٣٥)، قال السيوطي : "أخرجه ابن أبي حاتم و البيهقي في الدلائل".وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة : (٧/ ١٢٧/ ١٢٨) عن عمران بن حصين.

(٥) زاد المسير ٢/ ١٧٤ منقولاً عن أبي سليمان الدمشقي.

(٦) زاد المسير ٢/ ١٧٤ منقولاً عن ابن عبّاس، وابن جبير، وابن قتيبة.

(٧) زاد المسير ٢/ ١٧٤ رواه طلحة عن ابن عبَّاس.

رويَ: أَنَّهُ نَزَلَ أَوَّلاً﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فَجَاءَ ابْنُ أَمِّ مَكْتُومٍ الأعمى، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- بالْجِهَادِ، وَحَالُنَا عَلَى مَا تَرَى، فَهَلْ لَنَا مِنْ رُخْصَةٍ؟ وَاللهِ لَوِ أَسْتَطِيعْ الجِهَاد لَجَاهدتُ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾[1].

ومَن قرأ (غَيْرَ) بالنصب[2] فهو نصبٌ على الاستثناءِ، كأَنَّهُ قالَ: إلاَّ أُوْلِي الضرر، كما يقالُ: جاءَنِي بنو تميم غيرَ زيدٍ .ويجوزُ أن يكونَ نصباً على الحالِ، أي لاَ يَسْتَوي الْقَاعِدُونَ فِي حَالِ صِحَّتِهِمْ وَالْمُجَاهِدُونَ، وهذا كما يقالُ:جاءَنِي زيدٌ غيرَ مَريضٍ، أي: صَحِيْحاً.

ومن قرأ (غَيْرُ) بالرفعِ[3]، فيجوزُ الرفعُ في استثناءِ الإثباتِ من النَّفي، ويجوزُ أن [تكون][4](غَيْرُ) صفةٌ للقاعدين، وإنْ كان أصلُ(غَيْرُ) أن تكونَ صفةً للنكِرة. المعنى: لا يَسْتَوِي القاعدونَ والذين هُم غَيْرُ أولِي الضَّرَر والْمُجَاهِدُونَ في الفَضْلِ والثَّواب، وإن كانوا كلُّهم مؤمنين، ونظير الصّفة قولك: جاءني رجل غيرُ قبيح أو غيرُ طويل. واختارَ بعضُ القرَّاء قراءةَ الرفعِ؛ لأنَّ معنى الصِّفةِ على لفظ (غَيْرُ) أغلبُ من معنى الاستثناء، واختارَ بعضُهم قِرَاءةَ النصَّب؛ لأن قولَه (غَيْرَ أوْلِي الضَّرر) إنما نزلَ بعد نزول قوله:﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ على حسب ما تقدم ذكره، فيكونُ معنى الاستثناءِ به أَلْيَقُ[5].

---

(١) ذكره السيوطي في لباب النقول ٨١-٨٢. وأخرجه البخاري، كتاب التفسير ، باب ومن سورة النساء، برقم: ٣٠٢٣، تفسير ابن عبَّاس ١٨٠-١٨٥، أسباب النزول للواحدي ١/ ١١٦.مراجعة

تفسير الطبري: ٩/ ٦٨-٩٥) بعدة طرق وأسانيد مختلفة. تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٨٥- ٣٨٧).

(٢) وهي قراءة أبي جعفر ونافع وابن عامر و الكسائي وخلف بنصب الراء. النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥١، تحبير التيسير

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب برفعها. النشر في القراءات العشر ٢ /٢٥١، تحبير التيسير ١/ ٣٤٢.

(٤) سقط سهواً من الناسخ، واستدركه في الحاشية- وأشار لذلك- ، وأضفته إلى النص لاقتضاء السياق لذلك.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٥٤- ٥٥).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ معناهُ: فَضْلَهُمْ اللهُ- تَعَالَى- بالجهاد في طاعته على القاعدين عن الجهاد فَضِيْلَةً ومَنْزِلَةً(1)، وَكِلاَ الفريقين، المُجَاهِدُ و القاعدُ(2) ، وعدَهم اللهُ الحُسْنَى، يعنِي: الجَنَّةَ (3) بالإيمان. وقيل: في هذا دليلٌ أنَّ الجهادَ فرضٌ على الكفايةِ(4)؛ لأنه لو كان فَرْضاً على الأعيانِ لَمْ يَجُزْ أن يكونَ القاعدُ عنه موعوداً بالحُسنى (5).

وَقَوْلُهُ- تَعَالَى-: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ ﴾؛ أي: فَضَّلهم عن القاعدين عن الجهادِ بغيرِ عُذر(6) ثواباً حَسَناً في الجنَّة(7)، وَقَوْلُهُ﴿ أَجْرًا ﴾ نُصِبَ على التَّفسيرِ. وقال الأخفشُ(8): هو نصب على المصدر تَقْدِيْرُهُ: آجَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى أجراً(9).

والفائدةُ في تكرار لفظ التفضِيل: أنَّ في الأول بيانَ تفضيلِ مَن يجاهد بالمال والنفسِ جميعاً، وفي آخرِ الآية بيانُ تفضيلِ المُجَاهِدِ مُطْلقاً، فيدخلُ فيه المُجَاهِدُ بالمالِ والنَّفْسِ، والمُجَاهِدُ بالمال دونَ النفس، وبالنفس دونَ المالِ.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٦].

(1) قال الشيخ طاهر بن عاشور في التحرير ٥/ ١٧١: والدرجة هنا مستعارة للعلوّ المعنوي والعلوّ المراد هنا علوّ الفضل ووفرة الأجر.

(2) تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٣٣.

(3) وعليه جمهور أهل التفسير. أضواء البيان ٥/ ٥٥، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٤٤، الدر المنثور ٢/ ٦٤٣، تفسير البغوي ٨/ ٣٤.

(4) وقد تقدم الكلام عن حكم الجهاد من الآية (٧٧)ومابعدها.

(5) اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٨٥.

(6) زاد المسير١/ ١٧٥ منقولاً عن سعيد بن جبير، البحر المحيط ٣/ ٣٤٦.

(7) زاد المسير١/ ١٧٥ منقولاً عن ابن محيريز ومقاتل.

(8) سعيد بن مَسْعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، قرأ اللغة على سيبوية، وكان أسنّ منه، وكان معتزلياً. حدّث عن الكلبي، والنخعي، وهشام بن عروة، وعنه: أبوحاتم السجستاني. صنَّف: تفسير معاني القرآن، والأوسط في النحو، والعروض، وغيرها، وهو أحفظ من أخذ عن سيبويه، توفي سنة: ١٥ أو ٢١ أو ١٠ ومائتين. انظر: طبقات الداودي ١٨٥- ١٨٦، ترجمة ١٨٥.

(9) معاني القرآن للأخفش: (١/ ٢١٠).

معناهُ: فضائل من الله تعالى في الدرجاتِ في الجنةِ [1]، وهذا بَدَلٌ من قولهِ: ﴿ أَجْرًا ﴾ أو صفةٌ له، وهو في موضع النصب. ويجوز رفع درجات على إضمار "ذلك"[2]. وعن ابن مُحَيْرِيْزٍ[3] أنهُ قال:" فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ سَبْعِيْنَ دَرَجَةً، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيْرَةُ سَبْعِيْنَ خَرِيْفاً لِلْجَوَادِ الْمُضَمَّر"[4][5] .

وأمَّا قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ فمعناهُ: كَانَ اللهُ غَفُوراً لذنوب مَن جاهدَ، رَحِيْماً إذ سَوّى في و عَدِ الْحُسنى[6]مَن له العُذرُ مع مَن جاهَدَ. وقال الْحسن:كان الله غفوراً رحيماً قبل أن خلق العباد، وأراد بهذا أنه كان من شأنه الرَّحمة، كما يقال من صفاتِ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- باعث ووارث ؛ لأن من شأنه أن يبعث الخلق وأن يرثهم.

ويقال : إنما دخل لفظ (كان) ليبين أنه أجزأهم في المغفرة والرحمة، لأنه لو قال: والله غفور رحيم دَلَّ ذلك على أن هذا من صفاته ولم يَدُل على وقوع المغفرة .فإن قِيْلَ: كيفَ ذكرَ التفضيلَ بدرجاتٍ، وذكر التفضيل في الآيةِ التي قبلها بدرجةٍ؟ قُلْنَا: قالَ بعضُهم:[7] في الدرجَة في الآيةِ الأُولى: الفضيلةَ والكرامةَ في الدُّنيا، وبذكرِ الدرجاتِ في الآيةِ الثانية درجاتِ الجنَّة فهي منازل في النَّعيمِ، بعضُها أعلى من بعضٍ، وذكرَ المغفرةَ لبيانِ خُلُوصِ نعيمِهم عنِ الكَدَر، كما رويَ في الخبرِ:(أنَّ اللهَ تَعَالَى يُنْسِيْهِمْ فِي الْجَنَّةَ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الذُّنُوب فِي الدُّنْيَا حَتَّى لاَ

(١) بحر العلوم ١/ ٣٣٠.

(٢) معاني القرآن و إعرابه للزجّاج: (٢/ ٥٥)

(٣) عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحى أبو محيريز المكي، كان يتيماً في حجر أبي محذورة بمكة، ثم نزل بيت المقدس قال عنه ابن حجر: ثقة عابد من الثالثة مات سنة ٩٩، وقيل قبلها. وحدث عن عبادة بن الصامت وأبي محذورة ومعاوية.. وجماعة، وعنه مكحول والزهري وحسان بن عطية. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٥٣٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٨-٦٩، البداية والنهاية ٩/ ٢١٠.

(٤) وقال بذلك جماعة من أهل التفسير: إن الدرجات هي الجنة، وقد رجحه الطبري: (٩/ ٩٨) وذهب إلى نحوه مقاتل.

(٥) والفرس المضمر: هو الذي أعد إعدادًا للسباق والركض. لسان العرب ٤/ ٤٩١.

(٦) هكذا في الأصل،[بين]، وما بين المعقوفين زيادة مني لإتمام المعنى صحيحاً.

(٧) هكذا في الأصل، :[أراد بذكرِ] وما بين المعقوفين زيادة مني لإتمام المعنى صحيحاً.

يَلْحَقَهُمُ الحَيَاءُ)(١) وذكرَ الرحمةَ لبيانِ أنَّ اللهَ تعالى أعطاهُم ذلكَ النفعَ العظيم على جهةِ النِّعْمَةِ مع ما يضافُ إليه من الفضلِ بالزيادة في النَّعمةِ. وقال بعضُهم: أرادَ بالتفضيلِ في الدرجةِ في الآية الأُولى تفضيلَ المُجَاهِدِيْنَ على القاعدينَ من أصحاب العُذر، وأرادَ بالآيةِ الثانية تفضيل المجاهدين على/ [١٥٩/ ب] القاعدين الذين لا عُذْرَ لَهم.

قَوْله- عَجَلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧].

روي عن عبد الله بن عبَّاس- رضي الله عنهما- أنهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآية فِي قَوْمٍ مِنْ المنافقين مِنْ أَهْلِ الأوثان خَرَجُوا مَعَ المُشْرِكِيْنَ إِلَى بَدْر، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّةَ المُؤمنينَ قَالُوا وَهُمْ مَعَ المُشْرِكِيْنَ: ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ (٢)، فَقُتِلُوا يَوْمَئِذٍ، أو عامتهم، فَضَرَبَتِ المَلائِكَةُ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ: لِمَاذا خَرَجْتُمْ مَعَ المُشْرِكِيْنَ وَتَرَكْتُمُ الهِجْرَةَ؟!

---

(١) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ أو بنحوه.

وقال ابن عادل في اللباب ٦/ ٥٨٧: "فصل: رد شبهة الشيعة

قال الشِّيعة: عَلِيٌّ كان مِن المُجَاهِدِين، وأبو بكر من القَاعِدِين، فيكون عَلِيٌّ أفْضَل، للآية، فيُقَالُ لهم: مباشَرَة علي للقِتَالِ أكثر مُبَاشَرَةً من النَّبِيِّ ﷺ، فيكون أفْضَل منه، وهذا لا يَقُولُه عَاقِلٌ، فإن قالوا: جِهَاد النَّبِي ﷺلأنه في إظْهَارِ الدِّين بتَقْرِير [الأدلة] قُلْنَا: وكذلك أبُو بَكْر، سعى في إظْهَارِ الدِّين في أوّل الإسْلام وضَعْفِه، وجِهَاد عَلِيّ كان وهو في الدِّين بعد ظُهُور الإسْلام وقُوَّتِه، والأوّل أفضل، وأيضاً: فجِهَاد أبِي بكر كان بالدَّعْوَةِ إلى الدِّين، وأكثر أفاضل العَشْرَة أسْلَمُوا على يَدِه، وذلك حِرْفَة النَّبِي ﷺ، وجهاد عَلِيٍّ كان بالقَتْل، والأوّل ﷺأفضل.

فصل: رد شبهة المعتزلة

[قالت المعتزلة] لما كان التَّفَاوُت في الثواب بحسب التَّفَاوُت في العَمَل، دَلَّ على أن عِلَّة الثَّوابِ هو العَمَل، وأيضاً لو لم يكن العَمَل مُوجِباً للثَّوَاب، لكان الثَّوَاب هِبَةً لا أجراً، والله تعالى سَمَّاه أجراً.

فالجواب: أن العملَ عِلَّةُ الثَّوابِ، بجعل الشَّارع لا بِذَاتِه.

(٢) ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٩].

﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1] ومعنى الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أي: تقبض أرواحهم عند الموت [2]، ويقال: تقبض أنفسهم وذواتهم عند خروجهم من القبور لتحشرهم إلى النار[3]، وإنما حذفتِ التاء الثانية من "تتوفاهم" لاجتماع "التائين"[4]، ويجوز أن

(١) صحيح البخاري، كتاب(التفسير)، باب(١٩)، رقم الحديث(٤٥٩٦). وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٤٢، والطبري ٥/ ٢٣٤-٢٣٥ مختصراً كالبخاري ومبسوطاً.

قال السيوطي في اللباب ٨٢: وأخرجه ابن مردويه وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة، والوليد بن عتبه بن ربيعة، وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي ابن أمية بن خلف، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك، وقالوا: غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر.

وأخرجه ابن ابي حاتم وزاد منهم الحرث بن زمعة بن الأسود والعاص ابن منبه بن الحجاج.

وفي الصحيح المسند من أسباب النزول: عن أبي الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عبَّاس فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي، ثُمَّ قال أخبرني ابن عبَّاس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب فيقتل فأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ رواه الليث عن أبي الأسود : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾ ثم أعاده.

قال الواحدي في أسباب النزول ١/ ١١٧-١١٨: نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا وأظهروا الإيمان وأسروا النفاق فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه.....

قال ابن عباس: كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن فكتب الآية التي نزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فلما قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثي لبنيه، وكان شيخاً كبيراً: احملوني فإني لست من المستضعفين، وإني لا أهتدي إلى الطريق فحمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات حميداً فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجراً فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية.....

زاد المسير٢/ ١٥٧ منقولاً عن أبي صالح عن ابن عبَّاس، تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٣٤.

قلت: المهم لنا أن نأخذ منها العبرة والعظة من أنه لا يجوز للمسلم القادر على الهجرة الإقامة في دار الكفر إذا كان لا يستطيع إقامة شعائر الإسلام فيها، وإذا مات في دار الكفر وهو على هذه الحال فهو ظالم لنفسه مرتكب للإثم، والواجب عليه الهجرة، حتى يستطيع إقامة شعائر الإسلام و لا يكثر سواد المشركين.

(٢) وقال بذلك أكثر أهل التفسير زاد المسير ٢/ ١٧٧ منقولاً عن ابن عبَّاس ومقاتل، واللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٨٩ وهو قول الجمهور .

(٣) زاد المسير ٢/ ١٧٧ منقولاً عن الحسن، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٨٩ .

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٨٤.

يكون معنى توفاهم تقبض أرواحهم على المعاصي[1]، وذكر الفعل؛ لأن تأنيث اللفظ ليس بتأنيث حقيقي[2].

وَقَوْله- ﷻ- : ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[3]نُصِبَ على الحالِ. المعنى: تَتَوَفَّاهُمُ في حالِ ظُلْمِهِمْ لأنفسِهم بالشِّركِ والنِّفاقِ، والأصلُ (ظَالِمِيْنَ) إلاَّ أن النونَ حُذِفَتْ استخفافاً وهي ثابتةٌ في المعنى، فيكونُ هذا في معنى النكرةِ وإنْ أضيفَ إلى المعرفةِ، كما في قولهِ- ﷻ- :﴿ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾[4] أي بلغاً الكعبة[5].وَقَوْله- ﷻ-: ﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؛ أي: قالت الملائكة على جهة التوبيخ[6] لهم على التخلف عن الهجرة: في أيّ الفريقين كُنْتُمْ، فِيْمَ ذا كُنْتُمْ، وأين كنتم عن الهجرة؟ قالوا: كُنَّا مَقْهُورين في أرضِ مكَّة في أيدي الكفار، قالت لهم الملائكة أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِّ وَاسِعَةً ؛أي: المدينةِ [7]كانت آمِنَةً سَاكِنَةً، فهلاّ هاجرتم إليها، وهذا دليلٌ أنهُ لا عذرَ لأحدٍ في الُمقام على المعصيةِ في بَلَدِهِ[8]؛ لأجلِ المالِ والوَلَدِ والأهلِ، بل ينبغي أن يُفَارِقَ وَطَنَهُ إن لم

(١) وقريب من هذا المعنى أشار إليه الطبري ٩/ ١٠٠.

(٢) وقريب من هذا المعنى في اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٨٨، التحرير و التنوير ٥/ ١٧٤.

(٣) ذكر الرازي في مفاتيح الغيب (١١/ ١٠-١١):" الظُّلْم قد يُراد به الكُفْر؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]، وقد يرادُ به المَعْصِيَة؛ كقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ [فاطر: ٣٢]. وفي المراد بالظلم في هذه الاية قولان:

القول الأول: أنَّ المراد الذين أسلموا فيدار الكفر وبقوا هناك ولم يهاجروا إلى دار الإسلام.

القول الثاني: أنها نزلت في قوم من المنافقين كانوا يظهرون الإيمان للمؤمنين خوفاً فإذا رجعوا إلى قومهم أظهروا لهم الكفر ولم يهاجروا إلى المدينة؛ فبين الله تعالى بهذه الآية أنهم ظالمون لأنفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة. والمؤلف – رحمه الله– ذهب إلى القول الثاني.

(٤) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المائدة: ٩٥].

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٥٥)

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٥٦)

(٧) وقال بذلك أكثر أهل التفسير: زاد المسير ٢/ ١٧٨، تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٣٥، بحر العلوم ١/ ٣٣١.

(٨) والهجرة وأحكامها كثيرة في كتب الحديث والفقه يمكن الرجوع إليها ومنها: المفصل في أحكام الهجرة لعلي بن نايف الشحود،نيل الأوطار للشوكاني، باب(بقاء الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام...)، ٨/ ١٢٢وما بعدها.

يُمكنه إظْهارُ الحَقِّ في وطنِهِ[1]، ولِهذا قالوا: إذا عُمِلَ بالمَعَاصِي في بلدٍ فاخرجوا مِنْهَا إلى غيرها[2].

وَقَوْله -ﷻ-:﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ ؛أي: أهلُ هذه الصِّفة مصيرُهم ومنْزِلتهم جهنمُ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ لِمن صارَ إليها، واختلفوا في خَبَرِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾، قال بعضُهم :خبرهُ ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؛ أي: قالوا لهم :فيم كنتم (ولهم)مُضمَر إلاّ أنه حُذف لدلالةِ الكلام عليه، وقال بعضهم: خبره [قوله][3] ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾[4].

قَوْلُهُ -ﷻ- : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ٩٨] .

استثناءٌ من قولِهِ :﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾[5]ويقال مِن قوله :﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ قال ابن عبَّاس- رضي الله عنهما-: أنا مِمَّن اسْتَثْنَى اللهُ يَوْمَئِذٍ، وَكُنْتُ غُلاَماً صَغِيْراً[6]. ومعنى هذه الآية --والله أعلم- إلا من صدق في أنه مستضعف من الشيوخ والولدان والنساء، لا يجدون نفقة الخروج إلى المدينة، ولا يمكنهم الخروج إليها، ولا يعرفون من طريق حتى يهاجروا[7].

قَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٩].

---

(١) روح البيان (٢/ ٢١٤) منقولاً عن الحدادي.
(٢) الخبر عن سعيد بن جُبير، الجامع لأحكام القرآن: (٥/ ٣٤٧).
(٣) وما بين المعقوفين سقط من الناسخ ،واستدركه في الحاشية -وأشار إليه -ووضعته في النص لمقتضى السياق إلى ذلك.
(٤) قريب من هذا المعنى في اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٨٩.
(٥) وبذلك قال أغلب أهل التفسير ممن وقفت عليهم، ومنهم الطبري ٩/ ١٠١، معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٢/ ٥٦.
(٦) وذكره الطبري في جامع البيان: (٩/ ١٠٩-١١٠) وأصله عند البخاري في الصحيح، كتاب (التفسير)، باب(سورة النساء)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٦٦ لعبد بن حميد وابن جرير.
(٧) قلت: يظهر لي والله أعلم أن المصنف – رحمه الله وإيانا- قد ذهب إلى الجمع بين أقوال أهل التفسير في معنى الآية وكأنه يرى أنها تعم ذلك كله.

أي أهلُ هذه الصِّفة من المستضعفين لعل الله يتجاوز عنهم، و(عَسَى) مِن اللهِ تعالى كلمةُ إيجابٍ[1]؛[2] لأنه للترجّي في الإطماع، وما أَمَرَ اللهُ تَعَالَى أن يرجى مِن رحمته فهو بمنزلة الواقع، وكذلك الظنُ بأَرْحَم الرَّاحِمِيْنَ [3]، والفائدةُ في ذِكْر هذا اللفظِ أنْ يكونَ العبدُ بين الخوفَ والرَّجاءِ[4].

وَأَمَّا قَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾؛ فمعناهُ: كَانَ اللهُ لَمْ يَزَلْ ﴿ عَفُوًّا ﴾ عن عبادهِ ﴿ غَفُورًا ﴾ لَهم. قبل أن يخلقهم، هكذا روي عن الحَسَن[5].

قَوْلُهُ – ﷻ-: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ١٠٠]

---

(١) القول للإمام الحسن البصري في أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٧٥)، زاد المسير ٢/ ١٧٩.
(٢) الزجَّاج (٢/ ٥٦).
وقال أبوحيان في البحر:٣/ ٣٢١):" قال عكرمة وغيره : عسى من الله واجبه ، ومن البشر متوقعة مرجوّة" .
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٥٦).
(٤) قلت: وهنا مسألة الخوف والرجاء وأيهما يغلب على الآخر ومتى؟
اختلف العلماء في الخوف والرجاء هل يجب تساويهما، أم يُرَجَّحُ أحدهما على الآخر؟ على أقوال:
القول الأول: أن يُغلَّبَ جانب الخوف مطلقاً.
والقول الثاني: أن يُغلَّبَ جانب الرجاء مطلقاً.
والقول الثالث: أن يستوي عند العبد الخوف والرجاء.
والقول الرابع: التفصيل، ومعنى التفصيل أنّ الخوف قد يُغَلَّبُ في حال، و الرجاء في حال، وقد يُطْلَبُ تساويهما في حال.
فَيُغَلَّبْ الخوف على الرجاء في حال أكثر المؤمنين؛ لأنَّ أكثر أهل الإيمان عندهم ذنوب فيُغَلِّبُونَ حال الخوف في حال الصحة والسلامة؛ لأنهم لا يَخلون من ذنب، والخوف يحملهم على ملازمة الطاعة وعلى ترك الذنب.
والرجاء يُغَلَّبُ في حال المرض المَخُوفْ أو في أي مرضٍ كان فيه فإنه يُغَلِّب جانب الرجاء على الخوف.
وفي حال يستوي فيه الرجاء والخوف، وهو في حال التَّعَبُّدْ، إذا أراد العبادة ودخل في العبادة، فإنه يخاف الله، ويرجو ربه، يخاف العقاب ويرجو الثواب.
وهذا القول الأخير هو الصحيح وهو الذي عليه أهل التحقيق.
مجموع فتاوى ابن تيمية ١/ ٩٥، ١٠/ ٢٥٦، مدارج السالكين ٢ / ٣٦ وما بعدها، مذكرة إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، شرحها فضيلة الشيخ / صالح آل الشيخ، ٢٧/ ٢.
(٥) تقدم في الآية ٩٦ ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ٩٦.

معناهُ: ومَن يَخْرُجْ ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الذي أمرَ اللهُ تَعَالَى بالْهِجْرَةِ فيهِ، وهو سبيلُ المدينةِ، يَجِدْ في الأرض مُتَحَوَّلاً كثيراً[1][2].وأصل المُرَاغَمِ : مأخوذ من الرَّغْمَ وهو الذُّل، يقال: رُغْم فلان أي على ذله وكرهه، وَأَرْغَمَ اللهُ أَنْفَ فلان أَيْ أَلْصَقْهُ بِالتُّرَابِ، ويسمّى التراب رغماً؛ لأنه ذليل مُتيسر لِمَنْ رَامَهُ مَعَ احْتِقَارِهِ، فيكون المراغم: الذلول المُتَّسَع السَهْل، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾[3]، والذَلُولُ و المُرَاغَمُ مُتَقَارِبَانِ فِي المُعْنَى. ويجوز أن يكون المُرَاغَمِ مَا يُرْغَمُ بِهِ مَنْ يَمْنَعُهُ مِنْ الْهِجْرَةِ .

يقال: راغمت فلاناً أي إذا هجرته وعاديته ولم أبال رغم أنفه[4]، ومن هذا قال بعضهم في معنى مراغماً كثيراً: مهاجراً[5] كثيراً، والمهاجر المقادم: وهو الموضع الذي يهجر الرجل إليه من غيره[6].

---

(١) ذكره الطبري ٩/ ١١٩-١٢٠ عن ابن عبَّاس وجماعة، البحر المحيط ٣/ ٣٥٠.

(٢) قالت المُعْتَزِلَة: هذه الآية تَدُلُّ على أن العمل يُوجِب الثَّواب على الله تعالى؛ لقوله: ﴿ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾، وذلك يدلُّ على قَوْلِنَا من ثلاثة أوجُه:

الأول: حقيقة الوُجُوب هو الوُقُوع والسُّقُوط؛ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ [الحج: ٣٦].

وثانيها : أنه ذَكَرهُ بلفظ الأجْر، والأجر عبارة عن المَنْفَعَة المسْتَحقِّة، وغير المستحق يُسمَّى هِبَةً .

وثالثها: قوله: على الله، وكلمة عَلَى: للوُجُوب؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ٢/ ٢١٤، مفاتيح الغيب ١١/ ١٣، واللباب ٦/ ٥٩٧.

وقد بنى المعتزلة قولهم هذا على الأصل الثالث من الأصول الخمس وهو الكلام في الوعد والوعيد في الموضع الأول وهو: الكلام في المستحق بالأفعال(المدح والذم). شرح الأصول الخمسة(ص: ٤١٣).

والجواب: قال الرازي: والجواب أننا لا ننازع في الوجوب؛ لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم ،لا بحكم الاستحقاق الذي لو لم يفعل لخرج عن الإلهية. ينظر: مفاتيح الغيب ١١/ ١٣وابن عادل في اللباب ٦/ ٥٩٧.

فائدة: نقل القُرطُبِي عن مالكٍ، أنه قال: هذه الآية تدلُّ على أنَّهُ ليس لأحدٍ المُقَامُ بأرض يُسَبُّ فيها السَّلَف، ويُعْمَلُ فيها بِغَيْرِ الحَقِّ. الجامع ٥/ ٣٥٠.

(٣) ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ الملك: ١٥

(٤) تهذيب اللغة: ٣/ ٨١، لسان العرب: ١٢/ ٢٤٥، تاج العروس: ٧٧٣٤، ٧٧٣٥ مادة (رغم)، معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ٢/ ٥٧.

(٥) ذكره الطبري ٩/ ١٢١ عن ابن زيد، البحر المحيط ٣/ ٣٥٠ عن ابن زيد، بحر العلوم ٣٣٢ منقولاً عن القتبي، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٥٠ عن ابن زيد وقاله أبو عبيدة، زاد المسير ٢/ ١٧٩ عن ابن قتيبة، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٥٦، معاني القرآن النحاس ٢/ ١٧٤.

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٨/ ١٣٠.

وقوله -ﷻ-: ﴿ وَسَعَةً ﴾ قال السدّي معناهُ: مطلباً للرِّزق[1]، وحقيقتهُ: أنه يجد في المواضع التي يمكنه اظهار الدين فيها/[١٦٠/أ] سعة، قال قتادة معناهُ:سَعَةً فِي إظْهَار الدِّيْنِ[2]. و أنَّما قال ذلكَ لِمَا كان يلحقُهم من التضِييقِ من جهةِ الكفَّار في إظهار دِينهم[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ ﴾ روي عن ابن عبَّاس أنه قال:لَّمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ سَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي ليثٍ، شَيْخٌ كَبيْرٌ، يُقَالُ لَهُ جُنْدُعُ بْنُ ضَمْرَةَ[4] فَقَالَ: والله ما أنا مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- فَإنِّي لاَ أجِدُ حِيْلَةً، والله لاَ أبيْتُ لَيْلَةً بمَكَّةَ، فَخَرَجُوا بهِ يَحْمِلُونَهُ عَلَى سَرِيْر، فَأَتَوا بهِ التَّنْعِيْم[5]فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ بها، فَصَفَّقَ بَيمِيْنِهِ عَلَى شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إنْ هَذِهِ لَكَ وَهَذِهِ لِرَسُولِكَ أبَايعُكَ عَلَى مَا بَايعك عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَاتَ حَمِيْداً.

(١) وفي معناه الطبري ٩/ ١٢٠، النكت والعيون ١/ ٥٢٢، ووقفت على معنى السعة الرزق عند الطبري ٩/ ١١٩ منقولاً عن ابن عبَّاس، زاد المسير ٢/ ١٧٩ ومنقولاً أيضاً عن الجمهور.

(٢) إلى هنا زاد المسير ٢/ ١٧٩.

(٣) وتتمة الجملة في معاني القرآن للنحاس ٢/ ١٧٥.

وقال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبرَ أن من هاجر في سبيله يجد في الأرض مضطرَبًا ومتَّسعًا. وقد يدخل في السعة، السعة في الرزق، والغنى من الفقر، ويدخل فيه السعة من ضيق الهمِّ والكرب الذي كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة، وغير ذلك من معاني السعة، التي هي بمعنى الرَّوْح والفرَج من مكروهِ ما كره الله للمؤمنين بمقامهم بين ظَهْري المشركين وفي سلطانهم. ولم يضع الله دِلالة على أنه عنى بقوله: وسعة، بعض معاني السعة التي وصفنا. فكل معاني السعة التي هي بمعنى الرَّوح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش، وغم جِوار أهل الشرك، وضيق الصدر بتعذّر إظهار الإيمان بالله وإخلاص توحيده وفراق الأنداد والآلهة، داخلٌ في ذلك". الطبري في الجامع ٩/ ١٢٢

(٤) جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي، قيل: هو الذي نزلت فيه: "ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله.."الآية. لأنه كان قد أسلم في مكة فاستبطأ في الهجرة.

انظر الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢٥٣.

(٥) والتنعيم: نسبة إلى جبل بالقرب منه، موضع بين مر وسرف، بينه وبين مكة فرسخان. ومنه يحرم من أراد العمرة من أهل مكة، لأنه من الحل وأقرب حدود الحرم إلى مكة. فتح الباري ١/ ٩٣، معجم لغة الفقهاء ١/ ١٧٩

فَبَلَغَ ذلِكَ أصْحَابَ النَّبيِّ ﷺ وكَانُوا يَقُولُونَ: لَوْ بَلَغَ إلَيْنَا لَتَمَّ أجْرُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ- تَعَالَى- قوله: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾[1]؛ أي مَن يخرج مِن منزله مُهاجِراً قومَهُ وأهلهُ و ولدَه إلى طاعةِ الله و طاعةِ رسُولِهِ، ﴿ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ في الطريقِ فقد وجبَ ثوابهُ على اللهِ تَعَالَى المَلِيءِ الوفِيِّ بوعدِهِ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما كان منهُ في الشِّرْكِ[2] ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهِ في الإسلامِ.

روي عن رسُولِ الله ﷺ أنهُ قال :(مَنْ فَرَّ بدِيْنِهِ مِنْ أرْضٍ إلَى أرْضٍ، وَإنْ كَانَ شِبْراً مِن الأرضِ، اسْتَوْجَبَ الجَنَّةَ، وَكَانَ رَفِيْقَ أبيهِ إبْرَاهِيْمَ ونبيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ)[3] - وعلى جميع الأنبياء-.

---

(١) وقد اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجراً فمات في الطريق. واختلفوا في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه، هكذا قال ابن حجر في الإصابة. وقد ساق الطبري في تفسيره أكثر وجوه هذا الاختلاف: فعن ابن عباس: ضمرة من بني بكر. وعن سعيد بن جبير هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص، أو: العيص بن ضمرة بن زنباع، وقال أيضاً: ضَمْرة بن العِيص الزُّرَقي، أحد بني ليثٍ ﷺ ويقال: ضمرةُ بن جندب. تفسير الطبري(٩/ ١١٨).

وفي تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٨٩) عن ابن عباس هو: ضمرةُ بن جندب، عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزُّرَقِي. ينظر لُبَابُ النُقول في أسباب النزول ٨٣-٨٤.

ورجح ابن حيان في البحر ٣/ ٣٥٠ أن الصحيح: أنه ضمرة بن بغيض، أو بغيض بن ضمرة بن الزنباع، لأنّ عكرمة سأل عنه أربع عشرة سنة، وصححه.

ورواه أبو يعلى في مسنده (٥/ ٨١) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٧٢).. قال الهيثمي بعد أن عزاه لأبي يعلى وحده: "رجاله ثقات، لكن في إسناده أشعث بن سوار وهو ضعيف".

ورجح مقبل بن هادي في الصحيح المسند ص٥٢ على رواية ابن جرير ٩/ ١١٨: عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: " ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ "، فكان بمكة رجل يقال له"ضمرة"، من بني بكر، وكان مريضًا، فقال لأهله: "أخرجوني من مكة، فإني أجد الحرّ". فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة، فنزلت هذه الآية: "ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله" إلى آخر الآية.

الحديث رجاله ثقات، وفيه شريك النخعي، وفي حفظه ضعف، لكن الحديث له طرق أخرى تنتهي إلى عكرمة عن ابن عبَّاس في المطالب العالية ص ٤٣٣ رواه أبو يعلى قال الهيثمي ٧/ ١٠ من المجمع: ورجاله ثقات. وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٤٣. وذكر الحافظ في الإصابة له طرقاً أخرى فلتراجع هناك ١/ ٢٥٣.

(٢) بحر العلوم ١/ ٣٣٢، الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٣٤٩.

(٣) في الدر المنثور: (٨/ ٦٠): تفسير الآية ١٩من سورة الحديد، قال السيوطي: "أخرجه ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه .....وذكره بلفظ قريب".

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم: ٦١٠٩، ١٣/ ٢٥١. وقال بأنه موضوع.

قَوْلُهُ –عَجَّلَ-: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٠١].

وذلك أن الله تعالى لما بيَّن أمر الجهاد والهجرة أتبعه حُكم المُجاهِد فيما يأتي به من الصَّلاة [١] فقال –عزَّ مَن قَائِل- : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي سافرْتُم فيها [٢]؛

لأن الخروجَ إلى الصّحراءِ أو القصدَ إلى القرية القريبة لا يسمَّى ضَرْباً في الأرضِ، وقَوْلُهُ: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ ؛أي: ليسَ عليكم حَرَجٌ و مَأثَمٌ [٣] في أن تَقْصُرُوا من الصلاةِ ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ﴾ الكفار في أنفسكم وفي دينكم ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ ﴾ ظاهر [٤] العداوة [٥] معكم يبيتون عدواتهم لكم.

وفي هَذِهِ الآيةِ ذكرُ القَصْر [٦] من الصلاةِ بين شَرْطَيْنِ، وأجمعتِ الأُمَّةُ أن أصلَ القَصْرِ لا يَتَعَلَّقَ بهما وأن كلَّ واحدٍ منهما يؤثِّر في القصرِ نوعَ تأثيرٍ، فتأثيرُ السَّفرِ في القصرِ في العددِ في الصَّلوات الرباعيَّة يردها السفر إلى الشطر، وهو عام في السفر غير قصر على لسانِ النبيﷺ، وتأثيرُ الخوفِ في القصرِ في أركان الصَّلاة، إذا خافَ إنْ قامَ في الصلاة أن يراهُ العدوّ، أو خاف إن نزل عن الدابَّة أن يدركهُ العدوُّ، كان لهُ ترك القيامِ، وأن يُومِئَ على الدابَّة يخفض رأسه للركوع والسَّجود، فيحتملُ أن حرفَ العطفِ مضمر في قوله: ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ كأنهُ قال: وإنْ خِفْتُمْ أن يَفْتِنَكُمُ الذينَ كَفَرُوا فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ. وقال الحسنُ–رحمه

(١) قريب من هذا المعنى: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٦٠١.

(٢) بحر العلوم ١/ ٣٣٢، الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٣٥١، أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٦١، القاموس الفقهي ١/ ٢٢١.

(٣) بحر العلوم ١/ ٣٣٢.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب[ظاهري].

(٥) بحر العلوم ١/ ٣٣٣

(٦) القَصْرُ: والقِصَرُ في كل شيء خلافُ الطُّولِ، أَنشد ابن الأَعرابي : عادتْ مُحُوْرَتُه إِلى قَصْرِ .قال معناه: إِلى قِصَر وهما لغتان وقَصُرَ الشيءُ بالضم يَقْصُرُ قِصَراً خلاف طال وقَصَرْتُ من الصلاة أَقْصُر قَصْراً.

ينظر: لسان العرب: ٥/ ٩٥.مادة (قصر).

الله -:صلاة السفر ركعتان فإذا قام الحرب فركعة[1]، و هذا اللفظ يقتضي القصر الذي هو غاية القصر متعلق بشرطين على مذهبه. وعن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- ما يدل على أن المراد بالآية قصر العدد والأركان جميعاً في حالة واحده، ورويَ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ عُمَرَ- ﷺ - عَنْ هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ:كَيْفَ يَقْصُرُ النَّاسُ وَقَدْ أَمِنُوا؟ فَقَالَ عُمَرُ-ﷺ-: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، حَتَّى سَأَلْتُ رَسولَ الله ﷺ عَنْ ذلِكَ فَقَالَ: (صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ)[2] وَصَدَقَةَ الله عَلَيْنَا تقتضي إسقاطَ الفرضِ عنَّا. وفي قوله ﷺ:(فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ) دليلٌ أَنَّ القصرَ عَزِيْمَةٌ لا رُخْصَةٌ؛ لأن ظاهرَ الأمرِ على الوجوب،

ولِهذا قال أصحابُنا -رحمهم الله-: إنَّ المسافرَ إذا صَلَّى الظهرَ أربعاً، ولم يقعدُ في الثانيةِ قَدْرَ التَّشَهُّدِ فَسَدَتْ صلاتُه، كمصلِّي الفجرِ إذا صلاها أربعاً[3].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وروي حديثُ عن ابن عباس، بلفظ: (فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين برقم: ٦٨٧. و ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٥/ ٢٤٣، عن جابر موقوفا أيضا.

(٢) ذكره الطبري في جامع البيان: (٩/ ١٢٤) بأسانيده، والسائل هو يعلى بن أمية. وأخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين، برقم: (٤/ ٦٨٦). وأبو داود: كتاب الصلاة : باب صلاة المسافر، برقم: (١١٩٩).

(٣) بدائع الصنائع ١/ ٩١-٩٣، روح البيان ٢/ ٢١٧ منقولاً عن الحدادي.

حكم القصر أو هل القصر رخصة أو عزيمة واجب؟ أو هل القصر واجب أم مستحب؟

تردد العلماء بين آراء ثلاثة: إنه فرض، إنه سنة، إنه رخصة مخير فيها المسافر .

الرأي الأول: فرض، فلا يجوز للمسافر الإتمام عند توفر شرائط القصر. و به قال أبو حنيفة و الظاهرية، و هو قول لمالك.

الرأي الثاني: القصر سنة أو سنة مؤكدة، و به قال الشافعي، و أحمد، و هو المشهور من مذهب مالك.

الرأي الثالث: القصر رخصة وسنة لكن سبيل التخيير قال به بعض الشافعية، وهو المشهور عن الحنابلة.

ينظر: شرح معاني الآثار ١/ ٤١٥-٤٢٨ ، تبيين الحقائق ١/ ٢٠٩ ، المحلى ٤/ ٢٦٩ ، بداية المجتهد ١/ ١٢٠، الدر المختار: ٧٣٥/ ١، القوانين الفقهية: ص١٩٩، الشرح الكبير: ٣٥٨/ ١، مغني المحتاج: ٢٧١/ ١، المهذب: ١٠١/ ١، كشاف القناع: ٦٠١/ ١، المغني: ٢٦٧/ ٢-٢٧٠.

قلت: ويظهر لنا، بعد هذا العرض، ترجيح المصنف -رحمه الله وإيانا- لمذهبه الحنفي، فقد أيده بالأدلة، لبيان وجوب القصر بأنها كالركعة الثالثة والرابعة في الفجر.

فائدة: قال السبكي في الإبهاج ١/ ٨١: "التقسيم السادس للحكم إلى العزيمة والرخصة، الحكم إن يثبت على خلاف الدليل لعذر فرخصة، كحل الميتة للمضطر والقصر والفطر للمسافر واجباً ومندوباً ومباحاً، وإلا فعزيمة.

قَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء: ١٠٢].

روي عن عبد الله بن عبَّاس وجابر بن عبد الله -رضي الله عنهم- أنهما قالا: لَمَّا رأى الْمُشْرِكُونَ الرَسُول ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَامُوا إِلَى صَلاَةِ الظُّهْرِ وَهُوَ يَؤُمُّهُمْ، نَدِمُوا عَلَى تَرْكِهِمْ الإِقْدَامَ عَلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: دَعُوهُمْ، فَإِنَّ بَعْدَهَا صَلاَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَوْلاَدِهِمْ- يُرِيْدُونَ صَلاَةَ الْعَصْرَ- فَإِذا رَأَيْتُمُوهُمْ/[١٦٠/ ب] قَامُوا فَشُدُّوا عَلَيْهِمْ، فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ- عليه السلام - عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِهَذِهِ الآيَةِ وأَطْلَعَهُ عَلَى قَصْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، وَعَنْ هَذا كَانَ إِسْلاَمُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيْدِ- رضي الله عنه -حِيْنَ عَرَفَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُطْلِعَ عَلَى مَا كَانَ بين الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ قَصْدِهِمْ فِي السِّرِّ فِيْمَا بَيْنَهُمْ)[١]. ومعنى الآية-- والله أعلم-:

و إذا كُنْتَ يا مُحَمَّدُ ﷺ معَ المؤمنينَ في الغَزْوِ فابتدأتَ في تأدية الصلاة صلاةِ الخوفِ، فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ منهُم معكَ في الصلاةِ، وَلْتكُنْ أسلحتُهم معَهم في صلواتِهم ؛لأنَّ ذلك أَهْيَبُ للعدوِّ، وإذا سَجَدَتِ الطائفةُ التي معكَ وصَلَّيت ركعةً واحدةً، فلينصرِفُوا إلى المصَاف وليقفُوا بإزَاءِ العدُوِّ، ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾ وهمُ الفريق الذينَ كانوا بإزاءِ العدوِّ، ولم يصلُّوا

---

(١) تفسير الطبري: (٩/ ١٥٦-١٥٨) ذكره من طريقين، عن أبي الزبير، عن جابر، به، ورجاله ثقات، والثاني شاهد له.
وهذا الأثر رواه الحاكم في المستدرك ٣ :٣٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وفي هذا نظر، لأن فيه النضر، والبخاري قال في ترجمته كما في تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٥: منكر الحديث! فليس هذا الخبر على شرطه مع النضر!! وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١: ٢١٣، وزاد نسبته للبزار. وأصله في صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، برقم: ٥/ ١٢٧.

معكَ الركعة الأُولى، فليصلُّوا معكَ الركعةَ الأُخرى، ولْتكُنْ أسلحتُهم معَهم في الصِّلاةِ، ولم يذكرْ في الآية لكلِّ طائفةٍ إلاّ ركعةً واحدةً[1].

وفي صلاةِ الخوفِ خلافٌ بين أهل العلم، ذهب بعضُهم : إلى أنها غيرُ مشروعةٍ بعدَ رسولِ الله ﷺ، وهو روايةٌ عن أبي يوسف وهو قولُ الحسنِ بن زياد؛ لأنَّ في هذه الآيةِ ما يدلُّ على كون النبيِّ ﷺ شرطاً في إقامةِ صلاة الخوف؛ و لأنَّها إنَّما جازَتْ للنبيِّ ﷺ لِيَسْتَدْرِكَ الناسُ فضيلةَ الصلاةِ خَلْفَهُ؛ لأنَّ إمامةَ غيرِهِ ما كانت تقوم مقامَ إمامتهِ[2].

وذهبَ أكثرُ أهل العلم إلى أنَّ صلاةَ الخوف مشروعةٌ بعد النبيِّ ﷺ، و أنَّ الخطابَ في هذه الآيةِ وإنْ كان للنبيِّ ﷺ فالأئمَّةُ بعدَه يقومون مقامَهُ كما في قولِهِ- عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾[3] ونحوِ ذلك من الآياتِ[4].

ثُمَّ اختلف هؤلاء في كيفيَّة صلاةِ الخوف، فقال أَبُو حَنِيْفَةَ ومحمدٌ -رحمهما الله-: يَجْعَلُ الإمَامُ النَّاسَ طَائِفَتَيْنِ، فتقف طَائِفَةٌ بإزَاءِ الْعَدُوِّ، وَتقومُ طَائِفَةٌ مع الإمَامُ مُسْتَقَبلي القبلة، فَيُصَلِّي بالطَائِفْةِ التي معهُ رَكْعَةً وسجدتين، ثُمَّ تَنْصَرِفُ هَذِهِ الطَّائِفَةُ إلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ، وَتَجِيْءُ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَيُصَلِّي بِهِمْ الإمَامُ رَكْعَةً وسجدتين، وَ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ. ثُمَّ ترجعُ هَذِهِ الطَّائِفَةُ

---

(١) بحر العلوم ٢/ ٣٣٣.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٨٨-٩٠)، بدائع الصنائع ١/ ٢٤٢-٢٤٣.

(٣)﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة: ١٠٣]

(٤) أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٨٨-٩٠).

صلاة الخوف مشروعة عند جمهور العلماء، بنص هذه الآية، وبنص الأحاديث الواردة فيها. وصلاها النبي صلّى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين مرة. وأجمع الصحابة على فعلها، وصلاها علي وأبو موسى الأشعري وحذيفة، وهي عند الجمهور والمشهور من المذهب المالكي جائزة في السفر والحضر، وقصرها ابن الماجشون من المالكية على حالة السفر.

ومن العلماء من خصصها بالنبيﷺ كما روي عن أبي يوسف، والحسن بن زياد، إلا أن صاحب بداية المجتهد قد حكم على هذا القول بالشذوذ. إلا أن السرخسي قال: إن أبا يوسف كان مع الجمهور، ثم رجع إلى هذا القول

ينظر: الدر المختار ورد المحتار: ٧٩٤/١-٧٩٥ المبسوط ٢/ ٨٢، بدائع الصنائع ٢٤٢/١، بداية المجتهد: ١٧٥/١، الشرح الصغير: ٥١٧/١، المهذب: ١٠٥/ ١، المغني: ٤٠٠/ ٢ ، كشاف القناع: ٩/ ٣.

إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ بغَيْرِ سَلاَمٍ و لا كلام، وَتَأْتِي الطَّائِفَةُ الأُولَى فَتَقْضِي الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ وُحْدَاناً بغَيْرِ قِرَاءَةٍ، فَإذا سَلَّمَتْ وَقَفَتْ بإزَاءِ الْعَدُوِّ،

وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ التي صَلَّت مَعَ الإمام الركعةَ الثانية فَيقضوا الرَّكْعَةَ الأُوْلَى وُحْدَاناً بقِرَاءَةٍ و لا يصلون وهم يقاتلون؛ لأنَّ النبيِّ ﷺ فاتته ثلاثُ صلوات يوم الخندق .

وحكى أبو سُليمان الجوزجاني(1) عن أبِي يوسُف: أنهُ إذا كَانَ الْعَدُوُّ فِي وَجْهِ الْقِبْلَةِ، وَقَفَ الإِمَامُ وَجعَلَ النَّاسَ خَلْفَهُ صَفَّيْنِ، فَافْتَتَح بهِمُ الصَّلاَةَ مَعاً، فَصَلَّى بهِمْ رَكْعَةً، فإذا سَجَدَ سَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الأَوَّلُ، وَوَقَفَ الثَّانِي يَحْرُسَهُمْ، فإذا رفعوا رؤوسهم من السجود، سجد الصف الثاني، وتأخر الأول وتقدم الصف الثاني فركع بهم جميعاً، ثم يرفعون رؤوسهم ويسجد الصف المقدم سجدتين والصف المؤخر يحرسهم، ثُمَّ يَسْجُدُ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ سَجْدَتَيْنِ لأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ الإِمَامُ وَيُسَلِّمُ بهِمْ جَمِيْعاً. وهكذا قاله ابن أبي ليلَى(2).

وقال مَالِكُ:" يَجْعَلُ الإمامُ النَّاسَ طَائِفَتَيْنِ، فَيُصَلِّي بطَائِفَةٍ رَكْعَةً وَسَجْدَتيْنِ، ثُمَّ يَنْتَظِرُ الإمَامُ حَتَّى يُصَلُّوا بَقِيَّةَ صَلاَتِهِمْ وَيُسَلِّمُوا وَيَنْصَرِفُوا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ، وَتَأْتِي الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَيُصَلِّي بهِمْ رَكْعَةً وَسَجْدَتيْنِ، وَيُسَلِّمُ، وَيَقُومُونَ فَيُتِمُّونَ صَلاَتَهُمْ".

---

(1) موسى بن سليمان أبو سليمان الجوزجاني، فقيه حنفى، كان رفيقاً للمعلي بن منصور في أخذ الفقه ورواية الكتب، وهو أسن وأشهر من المعلي، وقال ابن أبي حاتم في تاريخ بغداد: إنه صدوق. وتوفي بعد الثمانين ومن تصانيفه السير الصغير وكتاب الصلاة وكتاب الرهن.

ينظر: طبقات الحنفية ١/ ٢١١، تاريخ بغداد ١٣/ ٣٦.

(2) التمهيد ١٥/ ٢٦٨.

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي يسار (وقيل: داود) بن بلال. ولد سنة ٧٤هـ، وهو أنصاري كوفي، فقيه من أصحاب الرأي. ولي القضاء سنة ١٣٣هـ لبني أمية، ثم لبني العباس، توفي سنة ١٤٨هـ.

انظر: التهذيب ٩/ ٣٠١؛ الوافي بالوفيات ٣/ ٢٢١.

وقال الشَّافِعِيُّ مِثْلَ ذلكَ إلاّ إنه قالَ في الطَّائِفَةِ الأُولى:" ينبغي لهم إذا صلى الإِمَامُ بِهِم رَكْعَةً وسجدتين أن ينووا الخروجَ من صلاة الإمَامِ، وَقَالَ في الطَّائِفَةِ الأُخرى: لاَ يُسَلِّمُ بِهِمُ الإِمَامُ، وَلَكِنْ يَنْتَظِرُ حَتَّى يَقُومُوا فَيُتِمُّوا صَلاَتَهُمْ، ثُمَّ يُسَلِّمُ بِهِمْ"(١).

و إنَّما وقعَ هذا الاختلافُ لاختلافِ الأخبار الواردة في هذا الباب.روى عَلِيٌّ ،وعبد الله بن عُمر،وعبد الله بن مسعُودٍ، وجماعةٌ من الصحابةِ- رضي الله عنهم - أنَّ النَّبيَّ ﷺ صَلَّى صَلاَّةَ الخوف بالطَائِفَةِ الأُولى رَكْعَة [وبالطائفة الأخرى ركعة](٢)كما ذَكَرَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- في الآية، ثم جَاءت الطَائِفَة الأُولى وذهبت الطَائِفَة الثانية إلى موضع الْعَدُوِّ حتى قضت الطَائِفَة الأُولى الرَكْعَة الثانية وسَلَّمت، ثُمَّ رجعت إلى وجهِ الْعَدُوِّ، وَجاءت الطَائِفَة الثانية فقضت الركعة الأُولى وسَلَّمت، فكانت لكل طَائِفَةٍ ركعتان.

وروي عن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ صلاّها كما قاله أبو يوسف. وروى صالح بن ذكوان(٣) عن سهلِ بن أبي حثمة(٤) أنَّ النَّبيَّ ﷺصَلاَّهَا كما قالَ الشَّافِعِيُّ- رضي الله عنه -(٥).

فدلَّتْ هذه الأخبارُ على جواز الجميع(١)، وإنَّما يقعُ الكلامُ في الأُولى، والأقربُ إلى ظاهرِ القُرْآنِ وظاهرهُ يشهدُ للروايةِ التي روَاهَا عَلِيٌّ- كرم الله وجهه- وغيرهُ مِن الصحابة-

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٧٧، ٧٩).

(٢) وما بين المعقوفين سقط من الناسخ، واستدركه في الحاشية،- وأشار إلى ذلك-، وأضفته إلى النص لمقتضى السياق.

(٣) صالح بن ذكوان السمان هوا بن أبي صالح، أبو عبد الرحمن، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني. روى عن أبيه وأنس بن مالك، وعنه هشام بن عروة، وابن أبي ذئب، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة من الخامسة.
انظر: التاريخ الكبير، باب (الصاد)، ٤/ ٢٨٣، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٤٥، تقريب التهذيب ١/ ٤٢٩.

(٤) سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر بن عدي، الأنصاري، الأوسي. اختلف في اسم أبيه، فقيل: عبد الله، وقيل عامر. روى عن النبيﷺ ، وعن زيد بن ثابت، ومحمد بن سلمة -رضي الله عنهما-، وغيرهم . كان له ثمان سنين أو نحوها عند موت النبي ﷺ . وجزم الطبري بأنه مات في أول خلافة معاوية. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: بايع تحت الشجرة ، وشهد المشاهد إلا بدراً. قلت: وفيه نظر، إذ كيف شهد المشاهد كلها وعمره عند وفاة النبي ﷺ ثمان سنوات.
انظر: الإصابة ٢/ ٨٦ ، وأسد الغابة ٢/ ٢١٦ ، والاستيعاب ٢/ ٦٦١ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص: ٥/ ٨١-٨٣.

ﷺ- الَّذين رووا/[١٦١/أ] مَعَهُ؛ لأنَّ في قَوْلِهِ- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ دليلاً على أن الإمامَ لا يُصَلِّي بالطائفتين جميعاً معاً، وفي قَوْلِهِ:﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ دليلٌ أنَّ الطائفةَ الأُولى تنصرفُ عقيب السجود، وعندَ مالكٍ و الشافعيِّ- رحمهما الله-: لا تنصرف الطائفة الأُولى إلا بعد تَمام الصلاةِ.

وفي قَوْلِه تَعالَى :﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ دليلٌ أنَّ الطائفةَ الثانية تأتِي وهي غيرُ مُصَلِّيَةٍ، وعند أبي يُوسف تقف معه في الابتداء وتصلي بعض الصلاة مع الإمام، ثم تتقدم إلى موضع الصف الأول[٢]. وهذا كُلُّهُ إذا أمْكَنَهُمْ إقامةُ الصلاة بالجماعةِ، فإذا لم يُمكنهم إقامتها بالجماعةِ، لقيامِ القتال وكثرة العدوّ، صلى كل واحد منهم صلاة نفسه على حسب ما أمكنه؛ إمّا إلى القبلة، أو إلى غير القبلة،

إذا لم يمكنه التوجه إلى القبلة، وإن كان راكبا أومأ إيماءً[٣]، كما قَالَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾[٤].

---

(١) قال القرطبي في الجامع ٥/ ٣٦٥-٣٦٦: "وقال الإمام أحمد بن حنبل، وهو إمام أهل الحديث والمقدم في معرفة علل النقل فيه: لا أعلم أنه روي في صلاة الخوف إلا حديث ثابت. وهي كلها صحاح ثابتة، فعلى أي حديث صلى منها المصلي صلاة الخوف أجزأه، إن شاء الله. وكذلك قال أبو جعفر الطبري".جامع البيان ٩/ ١٦١- ١٦٢.
وقد وردت كيفيَّة صَلاَة الخَوْفِ على سِتَّة أوْجُه مذكُورة في كُتُبِ الفِقْهِ.

(٢) تبيين الحقائق ١/ ٢٣٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن٥/ ٣٦٩ منقولاً عن مالك والثوري والأوزاعي والشافعي وعامة العلماء، لقول ابن عمر: فإن كان خوف أكثر من ذلك فيصلي راكباً أو قائماً يومئ إيماء.
وحكاه إلكيا الهراسي في "أحكام القرآن " له ٢/ ١٥٩عن أبي حنيفة وأصحابه، قال إلكيا: وإذا كان الخوف أشد من ذلك وكان التحام القتال فإن المسلمين يصلون على ما أمكنهم مستقبلي القبلة ومستدبريها؛ وأبو حنيفة وأصحابه الثلاثة متفقون على أنهم لا يصلون والحالة هذه، بل يؤخرون الصلاة. وإن قاتلوا في الصلاة قالوا: فسدت الصلاة.
قال الكاساني ١/ ٢٤٥: ولو كان الخوف أشد، ولا يمكنهم النزول عن دوابهم صلوا ركباناً بالإيماء.
قلت: ويتضح لنا من هذه المقولة أن المصنف – رحمه الله وإيانا- قد رجح ما يوافق الجمهور من أقوال المذهب.

(٤)﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٣٩].

وأمّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ ﴾؛ فمعناهُ: يتمنى الكفار أن تضعوا أسلحتكم وأمتِعة الحرب فيحملون عليكم حملة واحدة(١). قال ابن عبَّاس- رضي الله عنهما-: غزَا رَسُولُ الله ﷺ مُحارباً وَبَنِي أنْمارَ(٢)، فَهزَمَهُمُ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ-، فَنزَلَ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَلاَ يرَوْنَ مِنَ الْعَدُوِّ وَاحِداً، فَوَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ، وَخَرجَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْشِي إلى الْوَادِي حَتَّى قَطَعَهُ، فَبَصُرَ بِهِ غَوْرَثُ بْنُ الْحَرْثِ الصحاري، فَانْحَدَرَ مِنَ الْجَبَلِ وَمَعَهُ السَّيْفُ، وَقَالَ لأَصْحَابِهِ: قَتَلَنِي اللهُ إنْ لَمْ أَقْتُلْ مُحَمَّداًﷺ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ إلاَّ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ فِي يَدِهِ السَّيْفُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ يَعْصِمُكَ مِنِّي الآن ؟فَقَالَ ﷺ: اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- ثُمَّ قَالَ:" اللَّهُمَّ اكْفِنِي غَوْرَثَ بْنَ الْحَرْثِ بِمَا شِئْتَ" فَأَهْوَى بِالسَّيْفِ إلى رَسُولِ الله ﷺ لِيَضْرِبَهُ، فَانْكَبَّ بوَجْهِهِ، وَندَرَ سَيْفَهُ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فَأَخذ السَّيْفَ، وَقَالَ:" مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يَاغَوْرَثُ ؟"قَالَ: لاَ أَحَد. قَالَ:" أتشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله، وَأُعْطِيْكَ سَيْفَكَ"؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ، لاَ أُقَاتِلُكَ أَبداً، وَ لاَ أُعِيْنُ عَلَيْكَ عَدُوّا، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ الله ﷺ سَيْفَهُ.

فَرَجعَ إلَى أصحابه، فَقَالوا: رَأَيْنَاكَ أَهْوَيْتَ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ، مَا مَنَعَكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: لَقدْ أهْوَيْتُ بالسَّيْفِ، وَلَكِنْ [لاَ أدري](٣) مَنْ زَلَخَنِي(٤) بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَخَرَرْتُ ،فَسَبَقَنِي إلَى سَيْفِي، فَقَطَعَ رَسُولُ الله ﷺ الْوَادِي إلى أَصْحَابَهُ وَأَخْبرَهُمْ بالْقِصَّةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عليهِ هَذِهِ الآية(٥). ومعنى قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ ﴾(٦)

(١) بحر العلوم ١/ ٣٣٣.

(٢) أنمار بن بغيض انظر: أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٥

(٣)ا كررت بالأصل.

(٤) الزَّلخة: وجع الظهر.لسان العرب ٣/ ٣١

(٥) في الإصابة في تميز الصحابة: (٥/ ٣٢٨): الترجمة (٦٩٢٨) غَوْرَثُ بْنُ الْحَرْثِ: قال ابن حجر: "ذكره الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبَّاس". وقَالَ: "ولكن ساق في القصة أشياء مغايرة لما تقدم من الطريق الصحيحة" وللقصة أصول صحيحة.

(٦) كما أخرج البخاري عن ابن عبَّاس قال نزلت: ﴿ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ ﴾ في عبد الرحمن بن عوف

لا حرج عليكم- معشر الغزاة- إن كان بكم أذى من مطر شدة من مطر، أو كنتم مرضى من جراح أو غير ذلك ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ خلق وهيء ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ يُهانُونَ فيه، وهو الْقَتْلُ في الدُّنيا، والنارُ في الآخرةِ.

قَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

معنى الآية -والله أعلم-فإذا فَرَغْتُمْ مِنْ صلاة الخوف ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾بالتعظيم والتحميد في الأحوال كلها[١]. قال ابن عبَّاس- رضي الله عنهما-: لَمْ يَعْذُر اللهُ أَحَداً فِي تَرْكِ ذِكْرِهِ إلاَّ الْمَغْلُوبَ عَلَى عَقْلِهِ [٢].

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ﴾فإذا رَجَعْتُمْ من سفرِكم وزالَ عنكمُ الخوفُ والمرض ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أتِمُّوها أربعاً بركوعِها وسُجودِها وسائرِ شروطها[٣]،﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فرضاً مُوَقَّتاً أوقاته [٤]، ويقالُ: منجماً إذا انقضى نجم أتى نجم آخر[٥] .ويقالُ: معلوماً فَرْضُهُ للمسافر ركعتان، و لِلْمُقِيْمِ أربعُ ركعاتٍ[٦].

ثُمَّ حث -جل ذكره- المؤمنين على طلب الكفار وقتلهم.

حينما كان جريحاً. صحيح البخاري، كتاب (التفسير)، باب(سورة النساء)، رقم الحديث (٤٥٩٩).

والآية عامة لجميع المسلمين؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وعليه يباح للمسلمين جميعهم إذا كانوا في حرج أن يترخصوا بهذه الرخصة.

ينظر: الأشباه والنظائر للسبكي: ٢/ ١٣٦، القواعد والفوائد الأصولية للبعلي: ٢٤٠.

(١) قريب من هذا المعنى عند جمهور المفسرين. أحكام القرآن للهراسي ٢/ ١٦٠، ابن كثير ٢/ ٤٠٢، تفسير البغوي ٢/ ٢٨٠، تفسير الطبري ٩/ ١٦٤. وغيرهم.

(٢) تفسير الطبري: (٩/ ١٦٤)

(٣) وقد رجح هذا القول الإمام الطبري في تفسيره ٩/ ١٦٦.

(٤) إعراب القرآن ومعانيه للزجَّاج: (٢/ ٥٨)

(٥) تفسير الطبري: (٩/ ١٥٦- ١٥٨)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٤٠٣) منقولاً عن زيد بن أسلم.

(٦) (بحر العلوم)(١/ ٣٣٥).

فَقَالَ- ﷻ-: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤].

معناهُ: لا تَضْعُفُوا في طلب الكفار وقتلهم لِمَا أصابَكم من الجراحاتِ يوم أُحُدٍ، ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾؛أي: إنْ كان لكم صَارِفٌ من الحرب وهو أنكم تَأْلَمُونَ من الجراحِ، فلهم مثلُ ذلك من الصَّارفِ عن الحرب، ولكم أسبابٌ داعية إلى الحرب ليست لَهم، وهو أنَّكم ترجونَ من الثوابِ و النَّصْرَةِ من اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- ما لا يرجو الكفار[1]،﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بمصالِحِكُم ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما أمركم به.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ النساء: ١٠٥].

روي عن ابن عبَّاس- رضي الله عنهما- أنهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَار يُقَالُ لَهُ طُعْمَة بْنُ أبَيْرِق [2]، سَرَقَ دِرْعاً مِنْ/ [١٦١/ ب] جَارٍ لَهُ يقالُ لَهُ: قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ [3]، فكان الدِّرْعُ فِي غِرَارَةٍ فِيْهَا دَقِيْقٌ وفي الغرارة خَرْقٌ، فأَنْتَشَرَ الدَّقِيْقُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي سَرَقَهُ إِلَى

---

(١) قريب من هذا المعنى عند جمهور المفسرين. ابن كثير ٢/ ٤٠٣، تفسير البغوي ٢/ ٢٨٢، تفسير الطبري ٩/ ١٧٠. وغيرهم.

(٢) طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا بدرا ذكره أبو إسحاق المستملي في الصحابة. وقيل: أبو طعمة بشير بن أبيرق الأنصاري، وقد تكلم أبو موسى في إيمانه.

ينظر: أُسد الغابة ١/ ٥٣٩، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٥١٨.

(٣) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي ثم الظفري أخو أبي سعيد الخدري لامه أمهما أنيسة بنت قيس النجاريه مشهور يكنى أبا عمرو الأنصاري يكنونه أبا عبد الله وقيل كنيته أبو عثمان قال البخاري له صحبة وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين. وقيل سنة أربع وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ونزل في قبره أبو سعيد الخدري.

انظر: الاستيعاب ١/ ٣٩٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٤١٦- ٤١٧، أسد الغابة ١/ ٩٠٦-٩٠٧.

بَاب مَنْزِلِهِ، فَفُطِنَ بِهِ أَنَّهُ هُوَ السَّارِقُ، فَمَضَى بالدِّرْعِ إِلَى زَيْدِ بْنِ السَّمِينِ[1] اليَهُودِيِّ وَأَوْدَعَهُ إِيَّاه، ثُمَّ سَار إلى قومه فأعلمهم أنه لما أُ تهم[بالدرع][2] اتبع أثرها فَعَلَمَ أنها عند الْيَهُودِيِّ، وأَنْ الْيَهُودِيَّ سارقها، فَجَاءَ قَوْمُ طُعْمَةَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَكَانُوا أَهْلَ لِسَانٍ وَبَيَانٍ فَسَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ أنْ يَعْذُرَهُ عِنْدَ النَّاسِ، فَهَمَّ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَعْذُرَهُ ويضرب الْيَهُودِيَّ،

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ[3]. ومعناها: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا مُحَمَّدُ ﷺ القُرآنَ إنْزالاً ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾، ويقال: أنزلناه بالحَقِّ الذي فيه لتحكمَ بين الناسِ بما علمَكَ اللهُ[4]،﴿ وَلَا تَكُن ﴾ يا مُحَمَّدُ لِطُعْمَةَ وقومِهِ مُعِيْناً[5].

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ١٠٦].

معناهُ: تُبْ إلى الله مِنْ همك لليَهُودِيِّ أنْ تَضْرِبَهُ[6]،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ لِمَنْ يستغفرُهُ ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بالتَّائبينَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا ﴾ النساء: ١٠٧].

---

(١) هو زيد بن السمين، رجل من اليهود. انظر: غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٥٥٠.

(٢) ومابين المعقوفين سقط سهواً من الناسخ، واستدركه في الحاشية- وأشار إلى ذلك- و أضفته إلى النص لاقتضاء السياق لذلك.

(٣) في أسباب النزول: (١٢١)، قال الواحدي : "هذا قول جماعة من المفسرين". وفي اللباب: (٧/ ٥)، لباب النقول: (٨٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الحدود: باب مغالطة بني أبيرق: الحديث(٨٢٢٥).وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٩/ ١٦) الحديث (١٥)، والطبري في جامع البيان: (٩/ ١٨٢)عن قتادة. وكذا ابن كثير: (٢/ ٤٠٣) وقال: وكذا ذكر مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والسدى، وابن زيد وغيرهم في هذه الآية أنها أنزلت في سارق بني أبيرق على اختلاف سياقاتهم، وهي متقاربة. قال السيوطي: "قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم".

(٤) قريب من هذا المعنى البحر المحيط ٣/ ٣٥١، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٣.

(٥) تفسير البغوي ٢/ ٢٨٤.

(٦) البحر المحيط ٣/ ٣٥٩ منقولاً عن الزمخشري.

معناهُ: ولا تُخَاصِمْ عن الذين يَظْلِمُونَ أنفسَهم بالخيانةِ ورميِ اليهود بها. إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مكتسباً للإِثْمِ، فاجراً بالكذب ورمي البَرِيءِ والجدالِ[١]. و المجادلة في اللغة: شدة الخصومة، وهي محاولة لكل واحد من الاثنين أن يعيد صاحبه إلى رأيه ومذهبه، و الجَدْل: شِدَّة الفَتْل، ويسمى الصَّقر أجدل ؛ لأنه من أشد الطيور قوة [٢].

والاختيان افتعال من الخيانة[٣]، وإنَّما قال: ﴿ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ وإنْ كانوا خَانُوا غيرَهم؛ لأن مضَرَّةَ خيانتِهم راجعةٌ إليهم، كما يقالُ: فِيمن ظَلَمَ غَيْرَهُ مَا ظَلَمَ إلاّ نَفْسَهُ[٤]، وإنَّما قال: ﴿ خَوَّانًا ﴾ ولم يقل خَائِناً لعظمِ أمرِ الخيانَةِ. ويقال: لئلا يتوهم متوهم أن الخيانة اليسيرة توجب زوال المحبة .وأمَّا الأثيم فهو منقول من الآثم وهو أبلغ من اسم الفاعل كالسميع والعليم[٥].

قَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ النساء: ١٠٨].

معناهُ: يستخفِى قومُ طُعْمَةَ، أي: يَسْتَتِرُون من النَّاسِ، وهم يعلمون أنهُ سارقٌ، ولا يستَتِرُون من الله، أي: لا يُمكنهم الاستخفاءُ منه، فإنَّ سِرَّهُمْ و علنهم عند الله ظَاهرٌ[٦]. قال الضَّحاك: وذلك أنه لما سرق طُعمة الدرع فاتخذ حفرة في بيته، فجعل الدرع تحت التراب[٧]،

---

(١) قريب من هذا المعنى، تفسير البغوي ٢/ ٢٨٤.

(٢) لسان العرب: (١١/ ١٠٣)، تاج العروس: (٦٩٢٨)مادة (جدل)، معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦٠).

والجدل في القرآن الكريم نوعان منه: الجدل المحمود مثل قوله تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٦.

والجدل المذموم: مثل قوله تعالى:﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ الكهف: ٥٦

(٣) المحيط في اللغة ١/ ٣٧٧

(٤) تفسير روح البيان ٢/ ٢٢٢ منقولاً عن الحدادي.

(٥) تفسير الخازن ١/ ٥٩٤، البحر المحيط ٣/ ٣٥٩.

(٦) قريب من هذا المعنى، تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٥٤- ٣٥٥.

(٧) بحر العلوم ١/ ٣٣٦، جامع أحكام القرآن ٥/ ٣٧٩ .

ويقال: معنى ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ و لا يتركون الخيانة حياءً من الله- ﷻ-، و ألإخفاء من العباد: أن يفعلوا الشيء سِرّا، والإخفاء من الله أن لا يفعله البتَّه.

وَقَوْله -ﷻ-: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ ؛ أي: مشاهدٌ لأفعالِهِم[1] وإنما عبَّر عن ذلك بهذا اللفظ؛ لأن من يكون مع الإنسان يكون مشاهداً لأفعاله. وَقَوْلِهِ- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ؛أي يُدَبرُونَ، ويقولون بالليلِ[2] قَوْلاً لا يرضاهُ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ -، وهو اتِّفاقُ قوم طُعْمَة على أنْ يَرْمي طُعْمَة اليهوديَّ بالسَّرقة، ويتحلف أنه لم يسرقها، فتُقبل يمين طُعْمَة ؛ لأنهُ على دينِ الإسلامِ و لا تُقبل يمين اليهودي، وقوله في مقابله قول طُعْمَة.

وأمَّا قَوْله -ﷻ- : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾؛فمعناهُ: وَكَانَ اللهُ بِما يَعْمَلُونَ من أعمالهم ﴿مُحِيطًا﴾عالِماً لا يفوتهُ شيء من أفعال عباده كما لا يفوت المحيط بالشيء[3]، وبالله التوفيق- .

قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ النساء: ١٠٩].

قال الضحاك: وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أرادَ أن يقطعَ طُعْمَة في السرقةِ بعد هذه الآياتِ، فجاءَ قومُه شاكينَ في السِّلاحِ فجادلُوا عنه وهربُوا به، فَأَنزل اللهُ- ﷻ- هَذِهِ الآيَة ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ ﴾[4] ومعنى هَذِهِ الآيَةِ: أنتم يا قوم طُعْمَة[5] خاصمتم النبيَّ ﷺ عن طُعْمَة

(١) قلت: و يظهر لنا توافق مذهب المصنف مع مذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن ليست العبارة كاملة كما عند السلف، حيث يشرحونها تارة بالعلم، وتارة بالحفظ على حسب ما يقتضيه المقام، وهنا لا إحاطة علم وقدرة، ينظر: الردّ على الجهميّة للإمام أبي سعيد الدارمي ص٢٦٨ ، ٢٦٩، مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية (١ / ٤٥١ وما بعدها)، كما يراجع كتاب الآثار المروية في المعية.

(٢) وقال الإمام الطبري في تفسيره ٩/ ١٩١معنى"التبييت" أنه كل كلام أو أمرٍ أصلح ليلاً.

(٣) مفاتيح الغيب ١١/ ٣٠، روح البيان ٢/ ٢٢٣.

(٤) بحر العلوم ١/ ٣٣٦. تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٥، والطبري في تفسيره ٩/ ١٨٣. وقال ابن كثير: وهذا سياق غريب. وقال محققه: وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٥) ذكره بنحوه ابن جرير (٩/ ١٩٣).

وعن خيانتهِ في دارِ الدنيا، وفي حرف (أنى جادلتم عنه) [1]. وَقَوْلُه:﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ ﴾؛ أي: مَنْ يُخَاصِمُ اللهَ عَالِمَ الْغَيْب و الشَّهَادَةِ يَوْمَ يؤخذ فيه بالحقائق[2]﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴾ يتوكَّلُ بهم و يصلحُ أمرَهم ويحفظَهم من عذاب الله يومئذ . وأما دخول(ها) التنبيه في أول هذه الآية مرتين فعلى طريق التوكيد[3]؛ إذ من شأن العرب أن يدخل الاسم المبهم بين التنبيه وبين الاسم للمبالغة للخطاب. يقال:" هآنت الذي فعلت كذا، و إنما كنت أنت الذي فعلت فتذكر، "أنت" و"الذي" للتأكيد[4]، ويقال معنى: -:﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ على نحو ما تقدم ذكره من قبل.

ثُمَّ ندبَ اللهُ- ﷻ- المذنب إلى التوبة .

فَقَالَ- ﷻ- : ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا /[١٦٢/أ] رَّحِيمٗا ﴾ [النساء: ١١٠].

ومن يَفْعَلْ فعلاً يَسُوءُ به غيرِه نحو السَّرقةِ والقتلِ والسبِّ والقَذْفِ، أو يَظْلِم نفسَه، نحو الكذب واليمين الفاجِرَة وشرب الْخَمْرِ وتركِ الفرائض[5][6]،﴿ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ ﴾ بالتوبةِ، ﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا ﴾ للمستغفرينَ التائبين، ﴿ رَّحِيمٗا ﴾ بهم بعدَ التوبةِ[7]. وإنَّما شُرطت

(١) انظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٥٨، و مفاتيح الغيب للرازي ١١/ ٢١٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣/ ٣١٨.

(٢) قريب من هذا المعنى بحر العلوم ١/ ٣٣٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٦٠، معاني القرآن للنحاس ٢/ ١٨٦.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١١.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤٣٢.

(٥) قريب من هذا المعنى البحر المحيط ٣/ ٣٦٠، زاد المسير ٢/ ١٩٤.

(٦) قال الطبري في تفسيره / ١٩٤: والصواب من القول في ذلك عندنا: أنه عنى بها كل من عمل سوءًا أو ظلم نفسه، وإن كانت نزلت في أمر الخائنين والمجادلين عنهم الذين ذكر الله أمرَهم في الآيات قبلها.

قلت: ويظهر لنا، والله أعلم-أن المصنف – رحمه الله وإيانا- في أن الآية عامة عنى بها كل مسيء ومذنب مع ترجيحه لمعنى السوء والظلم، حيث إن عمل السوء أريد به عمل السوء مع الناس، وهو الاعتداء على حقوقهم، وأنّ ظلم النفس هو المعاصي الراجعة إلى مخالفة المرء في أحواله الخاصّة ما أمر به أو نُهيَ عنه. وهو موافق لرأي الشيخ ابن عاشور في التحرير ٥/ ١٦٩.

(٧) فائدة: وسر اقتران الاسمين بعضهما ببعض: أن الرحمة إكرام من الله لعباده المؤمنين، في الدنيا والآخرة والغفور هو الذي يكثر من المغفرة لعباده المؤمنين وكلاهما إكرام وتفضل ونعمة خص الله بهما المؤمنين فقط. مجلة البحوث الإسلامية ٤٥/ ٢٤

التوبة؛ لأن الاستغفارَ باللسانِ لا يكونُ توبةً بالإجماع ما لم يَقُلْ معهُ: تُبْتُ وأسأتُ ولا أعودُ إليه أبداً، فَاغْفِرْ لِي يارب "(1)(2). وذهب بعض المفسرين: إلى أنْ المرادَ بالسُّوء: الكبيرةَ، وبظلم النفس: الصغيرةَ(3)(4). و فائدتهُ: بيان أن الكبيرة تُغْفر بالاستغفار، والصغيرة لا تحتاج إلى الاستغفار.

وعن عَلِيٍّ- كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- أنهُ قالَ: كنت إذا سمعت حديثاً من رسول الله ﷺ ينفعني الله به ما شاء، وإذا سمعته من غيره حلفته عليه، وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ- رضي الله عنه -وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ قالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذنْباً ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ- تَعَالَى- إلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ الآية(5).

قَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١١١].

---

(١) روح البيان ٢/ ٢٢٤ منقولاً عن الحدادي.

(٢) فائدة: يراجع رأي الفقهاء في التوبة وما يتعلق بها في الفقه الإسلامي وأدلته ٧/ ٤٦٦.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ٢٨٥، زاد المسير ٢/ ١٩٤.

(٤) وقال أبو حيان في البحر ٣/ ٣٦١: وقال ابن عطية: هما بمعنى واحد تكرر باختلاف لفظ مبالغة. والظاهر تعليق الغفران والرحمة للعاصي على مجرد الاستغفار وأنه كاف، وهذا مقيد بمشيئة الله عند أهل السنة. وشرط بعضهم مع الاستغفار التوبة، وخص بعضهم ذلك بأنْ تكون المعصية مما بين العبد وبين ربه، دون ما بينه وبين العبيد. وقيل : الاستغفار التوبة. وفي لفظة: يجد الله غفوراً رحيماً، مبالغة في الغفران. كأنّ المغفرة والرحمة معدَّان لطالبها، مهيآن له متى طلبها وجدهما. وهذه الآية فيها لطف عظيم ووعد كريم للعصاة إذا استغفروا الله، وفيها تطلب توبة بني أبيرق والذابين عنهم واستدعاؤهم لها. وعن ابن مسعود: أنها من أرجى الآيات.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٢ ، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران برقم: ٣٠٠٦، والنسائي كتاب التفسير، باب ما يفعل مَن بكى بذنب وما يقول برقم: ٩٨، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أن الصلاة كفّارة، برقم: ١٣٩٥، وأبو داود في السنن: كتاب الصلاة: باب في الاستغفار: برقم: (١٥٢١)، وابن حبان برقم: ٦٢٣، وانظر فتح الباري ١١/ ٩٨-٩٩.

والحديث إسناده حسن، وقد حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، والشيخ الألباني حسنه في صحيح الترمذي برقم: ٢٤٠٤.

معناهُ: مَنْ يعمَلْ معصيةً فإنَّما عقوبة معصيتِهِ على نفسهِ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ لَمْ يزل﴿عَلِيمًا﴾ بكلِّ ما يكونُ، ﴿حَكِيمًا﴾ فيما حَكَمَ من القَطْعِ على السارقِ، والكسب في اللغة: هو الفعل الذي يجُرِ به صاحبه إلى نفسه منفعة أو يدفع عن نفسه مضرّه[1]؛

ولهذا لا يجوز في صفات الله- عَزَّ وَجَلَّ- كاسب؛ لأنه لا تجوز المنافع والمضار عليه[2]. وقد روي: أَنَّه لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، عَرَفَ قَوْمُ طُعْمَةَ كُلُّهُمْ أَنَّهُ هُوَ الظَّالِمُ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ: اتَّقِ اللهَ وَأْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَبُوءُ بالذنْب، فَقَالَ: لاَ، والَّذِي يُحْلَفُ بِهِ مَا سَرَقَهَا إلاَّ الْيَهُودِيُّ[3]. فَنَزَلَ قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢].

معناهُ- والله أعلم- مَن يعمل معصيةً بغيرِ عمدٍ، أو يعملها متعمَّداً، ثُمَّ يَرْمِ بها فعلَ بَريْئاً، فقد استوجبَ عُقوبةَ البُهْتَانِ برميهِ غيرَهُ بشيء لم يفعلْهُ ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ أي: ذنْباً بَيِّناً ظاهِراً.

وَقِيْلَ: إنما قال:﴿خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾؛ لأنَّ- الله- ﷻ- سمّى بعض المعاصي خطايا، وبعضها آثاماً، فأعلم اللهُ- ﷻ- أن من كسب معصية يقع عليها اسم الخطيئة أو الإثم، ثم يرم به من لم يعمله فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا[4].

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ النساء: ١١٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٨٠.

(٢) وهذه إحدى موافقاته مع أهل السنة والجماعة.

(٣) قريب من هذا المعنى: اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٦٠-٦١.

معناهُ: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ عليكَ يا مُحَمَّدُ ﷺ بالنبوَّة والإسلامِ،﴿ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ بإرسالِ جبريلَ-عليه السلام- إليكَ بالقُرْآنِ الذي فيه خَبَرُ ما غاب عنكَ لقصدتَ جماعةً من قومِ طُعْمَةَ(١) أن يُخطِّئُوكَ ويحملوكَ على أن تَحْكُمَ بما هو غيرُ واجبٍ في الباطنِ، وأن تُبَرِّىءَ الخائنَ من غيرِ حقيقة. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْۖ ﴾ ؛أي: وما يكون إضلالُهم إلاّ على أنفسِهم، ولا ينقصونَكَ شيئاً مع عِصْمَةِ الله - تَعَالَى- إيَّاكَ،﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾تَعَالَى﴿ عَلَيْكَ ﴾ القُرْآنَ، ومعرفةَ الحلالِ والحرامِ، ﴿ وَعَلَّمَكَ ﴾بالْوَحْيِ﴿ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ ﴾ قَبْلَهُ، وَكَانَ منُّ اللهِ تَعَالَى﴿ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ بالنبوَّة(٢) والإسلامِ.

وفي هذه الآياتِ دلالةٌ أنه لا يجوزُ لأحدٍ أن يخاصِمَ عن غيرِهِ في إثباتِ حقٍّ أو نفيهِ وهو غيرُ عالمٍ بحقيقةِ أمرِهِ، و أنه لا يجوزُ للحاكمِ المُيْلُ إلى أحدِ الخصمين، وإن كان أحدُهما مُسلماً والآخرَ كافراً، وأن وجودَ السرقةِ في يدَيّ إنسانٍ لا يوجبُ الحكمَ بها عليهِ(٣).

قَوْلُهُ ﷻ-:﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

معناهُ- والله أعلم - ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن ﴾ إسرار(٤) قومِ طُعْمَةَ(٥) فيما يدبرون فيما بينَهم إلاّ نَجْوَى مَن أمرَ بصدقةٍ فيتصدَّق بها، ويجوزُ أن يكون﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ ﴾ استثناء ليس من الأوَّل على معنى (لكنْ) فيكون موضع ﴿ مَنْ أَمَرَ ﴾ نصباً على الإضمار، و الأوَّل موضعهُ خفضٌ. وذهب الزجَّاج: إلى أنَّ النَّجْوَى في اللُّغَةِ: ما ينفرد بهِ الجَماعَةُ أو الاثْنَانِ، سِرّاً كَانَ أَوْ

(١) وإلى ذلك ذهب أكثر أهل التفسير ممن وقفت عليهم من أن الآية نزلت في شأن طعمة وقومه. انظر : تفسير البغوي ٢/ ٢٨٥، الدر المنثور ٢/ ٦٨٦.

(٢) قريب من هذا المعنى روح البيان ٢/ ٢٢٥.

(٣) روح البيان ٢/ ٢٢٥ منقولاً عن الحدادي.

(٤) قال الجصاص ٥/ ١٣٦ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ :" النَّجْوَى هُوَ الْإِسْرَارُ، وعلى ذلك أكثر أهل التفسير".

(٥) زاد المسير ٢/ ١٩٨ منقولاً عن ابن عبَّاس، البحر المحيط ٣/ ٣٦٤.

ظَاهِراً .قال: وَمَعْنَى:نَجَوْتُ الشَّيْءَ إذا أَخَلَّصْتَهُ وألقيته، يقال: نجوت الجلد عن البعير إذا ألقيته، وَ"نَجَوْتُ [الوتر](١) واستنجيته" إذا خلصته، وأصل ذلك من (النجوة) وهي المكان المرتفع من الأرض (٢).وأمَّا قَوْلُهُ: ﴿ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ فمعناهُ: أوْ أَمَرَ بمعروفٍ، ويسمّى البرُّ كلهُ معروفاً؛ لأن العقول تعترف به وتقبله(٣). ويروى: أنَّ رجلاً(٤) من أهلِ[١٦٢/ ب] الباديةِ جَاء إلى النبي ﷺ فقالَ: السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهَّ، فَقَال ﷺ:(وَعَلَيْك السَّلَامُ) فقال الرجل: إنَّا- مَعْشَرَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ- فِينَا الْجَفَاءُ، فَعَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهَّ بِهِنّ فَقَالَ: اُدْنُ ثَلَاثًا، فدنا فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ فأعاد، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَّ وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاك بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ، [وَلو](٥) أَنْ تُفْرِغَ مِنْ فَضْلِ دَلْوِك فِي إنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَإِنْ امْرُؤٌ سَبَّكَ بِمَا يَعْلَمُ مِنْك فَلَا تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ فيه فَإِنَّ اللهَّ تعالى جَاعِلٌ لَكَ أَجْرًا، وَعَلَيْهِ وِزْرًا، وَلَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا مِمَّا خَوَّلَكَ اللهَّ تعالى مَا سَبَبْت [بَعْدَ](٦) شَيْئًا لَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا (٧).

---

(١) وقد كتبت في المتن(الوبر) ثمَّ صوبها الناسخ في الحاشية وبمراجعتها في اللغة فإن الصحيح ما أثبته.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦١، ٦٢).

قال الطبري في تفسيره ٩/ ٢٠٤: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك، أن تجعل"من" في موضع خفض، بالردِّ على"النجوى" وتكون "النجوى" بمعنى جمع المتناجين، خرج مخرج"السكرى" و"الجرحى" و"المرضى". وذلك أن ذلك أظهر معانيه.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ٥/ ١٣٦.

(٤) هو: أَبُو جُرَيٍّ جَابِرُ بْنُ سُلَيْم. ينظر: الترمذي كتاب الاستئذان، ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئاً، برقم: ٢٧٢١، و أبو داود ، كتاب اللباس، باب ما جاء في الإسبال، برقم: ٤٠٨٦. وقد صحح الحديث الألباني في تعليقه عليهما.

(٥) هكذا في الأصل (ولو) والصحيح(و). وتخريج الحديث كما في الحاشية السابقة.

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح(بعده).

(٧) بنحوه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا، برقم: ٢٧٢١، و أبو داود كتاب اللباس، باب ما جاء في الإسبال، برقم: ٤٠٨٦. وقد صحح الحديث الألباني في تعليقه عليهما. وبألفاظ أخرى الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٦٣)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٧٩)، وصححه الشيخ الألباني -رحمه الله- في الصحيحة (٧٧٠).

وعنه ﷺ أنه قال: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ. وَأَوَّلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً أَهْلُ الْمَعْرُوفِ، وَصَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ)(١).

وأَمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿أَوْ إِصْلَٰحِۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فالمراد به الإصلاحَ بين المتخاصمين، و إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أَلاَ أُخبِرُكُم بأَفْضَلِ دَرَجَةٍ مِنَ الصَّلاَةِ وَ الصَّدَقَةِ؟) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: (إِصْلاَحُ ذاتِ الْبَيْنِ، و إفسادُ ذاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، فَلاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّيْنَ)(٢). وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ فمعناهُ: من يفعل ذلك البرَّ و الإصلاح و الصدقةَ لطلب رضاء الله تَعَالَى، لا لِلرِّيَاءِ و السُّمعة ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ في الآخرةِ ثَوَاباً وَافِراً في الجنَّة، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- في طُعْمَةَ وهربه إلى مكة خوفاً من القطع أو الفضيحة(٣)، قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ النساء: ١١٥].

معناهُ: ومن يخالفِ الرسولَ في التوحيدِ والحدُودِ مُعانِداً من بعدِ ما تَبَيَّنَ له حكمُ الله- عَزَّ وَجَلَّ-، و يتَّبع ديناً غيرَ دينِ المؤمنين، وهو دينُ أهلِ مكَّة، نُوَلِّهِ في الآخرةِ جزاء ما تولَّى في الدنيا. ويقال: نَتْرَكُهُ إلى ما اختارَ لنفسهِ في الدُّنيا، أي لا يتولَّى اللهُ نَصْرَهُ و معونتَه، ونُلْزِمُهُ دخولَ جهنَّم في الآخرةِ(٤)، ﴿وَسَآءَتْ﴾ جهنَّمُ، ﴿مَصِيرًا﴾ لِمن صارَ إليها.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط مختصراً: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ): الحديث (٨٢٤٤) عن عائشة –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا–، والحديث (٩٠١١و٩٠٤٠) عن جابر ﷺ، والحديث (٦٠٨٢) عن أم سلمة، الحديث بلفظ تقديم وتأخير في عباراته.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (٥/ ٤٤٥، ٤٤٤). وأبو داود: الأدب: باب إصلاح ذات البين: برقم: (٤٩١٩). والترمذي في الجامع : صفة الجنة: باب سوء ذات البين هي الحالقة، برقم: (٢٥٠٩). قال محققو المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) زاد المسير ٢/ ٢٠٠ منقولاً عن ابن عبَّاس، وقتادة، والسدي.

(٤) وقد اتخذ العلماء والفقهاء من هذه الآية حجة للإجماع. ينظر في كتب الفقه وأصوله. ينظر: على سبيل المثال: أصول البزدوي ٢٤٥ أصول السرخسي ١/ ٢٩٥، التبصرة ٣٤٩.

روي في الخبر: أنْ طُعْمَة أقَامَ عَلَى كُفْرِهِ بمكَّة، فَنَقَبَ بَيْتَ رَجُلٍ[1] [2]، فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ من البيتِ فَنَشِبَ فِيْهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَدْخُلَ ولاَ يَخْرُجَ حَتَّى أصْبَحَ، فَأَخذوه[3] فَقَالَ بَعْضُهُمْ لبعض: إنهُ قَدْ لجَأَ إلَيْكُمْ وَتحَرَّمَ بكُمْ فاتْرُكُوهُ، فَخَرَجَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ التُجَّار نَحْوَ الشَّامِ، فَسَرَقَ بَعْضَ مَتَاعِهِمْ وَهَرَبَ، فَطَلَبُوهُ وأخذوه، وَرَمَوْهُ بالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، فَصارَ قَبْرُهُ تِلْكَ الْحِجَارَةَ[4].

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١١٦].

قَالَ عبد الله بن عبَّاس- ﷺ- :نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي وَحْشِيٍّ قَاتِلِ حَمْزَةَ على ما تَقَدمَ ذكرهُ[5]، ومعنى الآية -والله أعلم- إنَّ الله - تَعَالَى- لا يغفرُ شِرْكَ المُشْرِكِ به إنْ ماتَ بغير توبةٍ؛ لأن التائب عن الشِّرْكِ لا يكون مشركاً. وَقَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ أي: وَيَغْفِرُ مَا دُونَ الشِّرْكِ لِمن يشاءُ من أهلِ الإسلامِ بغيرِ توبةٍ؛ لأن الله تَعَالَى قابل ذلك بقوله :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [6]. ويقال: إنما لم يقيد الشِّرْكِ بالتوبة في هذه الآية لأنه قيَّده

(١) هو: الحجَّاج بْن علاط. الدر المنثور ٢/ ٦٧٥، تفسير البغوي ٢/ ٢٨٧.

(٢) [مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ أهلِ مكَّةَ]٢، وما بين المعقوفين زيادة مني على ماو قفت على الرواية في اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١٨.

(٣) [لِيُقْتَل] وما بين المعقوفين زيادة مني على ما وقفت على الرواية في اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١٨.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١٨.

(٥) تقدم ذكره في الآية [٤٨] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٤٨.

(٦) قلت: وقد أعجبني تقسيم ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٢٦): "قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أخبرنا صدقة بن موسى، حدثنا أبو عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله. فأما الديوان الذي لا يغفره الله، فالشرك بالله، قال الله- عز وجل-: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [المائدة:٧٢]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها؛ فإن الله يغفر ذلك ويتجاوز، إن شاء. وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً، فظلم العباد بعضهم بعضاً؛ القصاص لا محالة".
مسند الإمام أحمد(٦/ ٢٤٠).

بالتوبة في آيةٍ أُخرى، وهو قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[1]، فإن قال قائل: إنَّ الكافر الذي لا يُشْرَكَ مع الله شيئاً خارج عن قَوْلِهِ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ أو داخل فيه ؟ قلنا: إنَّ كل كافر مُشْرِكٌ بالله؛ لأن اليهود تقول: عُزير ابن الله، و النصارى تقول :المسيحُ ابن الله، و يقال: إن من كفر بنبي من الأنبياء فقد زعم أن الآيات التي أتى بها النبيُّ ليست من عند الله، فجعل ما لا يكون إلاَّ لله لغير الله، فيصير مشركاً[2].

وذهبت المعتزلة [3]إلى أن المراد بقولِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ مغفرة الصغائر لأهل الإسلام بغير توبة منهم إذا جانبوا الكبائر، وزعموا أن قوله﴿لِمَن يَشَآءُ ﴾

---

(1) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٦٢

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٦٣.

(3) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة ،والقدرية، والعدلية، وأهل العدل، والتوحيد، والمقتصدة ، والوعيدية.

ورأسهم في هذه البدعة عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء اللذان كانا من تلامذة الحسن البصري.

بنوها على أصولٍ خمسة عندهم، وهي المسماة بالأصول الخمسة عند المعتزلة وهي:

١-التوحيد. ٢- والعدل. ٣- والوعد والوعيد.

٤-والمنزلة بين المنزلتين. ٥- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأُلِّفَتْ فيها المؤلفات لتقعيدها، وهذه الأصول الخمسة جعلوها أُصُولاً عقلية، دَلَّ عليها العقل، وأما الدليل النقلي أو السمع، فهو تابعٌ لها، ولهذا جعلوا دليلهم في الغيبيات ودليلهم في الأصول الخمسة، جعلوه دليلاً واحداً وهو العقل، هو الحجة والنقل مُفَصِّلٌ له أو تابعٌ أو شاهد كما يزعمون.

والمعتزلة فئات وفِرَقٌ مُخْتَلِفَة، فيه معتزلة البصرة وهم الأوائل، وثَمَّ معتزلة بغداد وهؤلاء هم الذين قَعَّدُوا مذهب الاعتزال، وأَلَّفُوا فيه، وأجابوا عن الشُبَهِ عليه.

الملل والنحل ١/ ٤٢، فرق معاصرة ٢/ ٢٨١، الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان (المعتزلة).

مُبهَم، فيرد إلى سائر الآيات الواردة في الصغائر و الكبائر[1].وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾؛ أي: من يُشْرِكْ مَعَ الله شيئاً فقد ذهَبَ عن الْهُدَى و الصواب ذهاباً بعيداً.

و الفائدةُ في قَوْلِهِ:﴿ بَعِيدًا ﴾ أنَّ الذهابَ عن نعيم الجنَّة على مراتبَ أبعدُها الشِّرْكُ باللهِ – ﷻ[2]–.

قَوْلُهُ–ﷻ–: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء: ١١٧]

معناهُ: ما يعبدُ أهلُ مكَّةَ من دون الله إلاّ الأصنامَ و الأوثانَ، وسَمَّاها باسمِ الإنَاثِ؛ لأنَّهم سَمَّوها بأسماءِ الإناثِ: اللاَّتَ وَ الْعُزَّى وَ مَنَاةَ[3]، فعبدُوها مع اعتقادِهم بنقصان مراتب الإناثِ عن الذُّكور؛ لأنَّ الإناثَ من كلِّ جنسٍ أرذله[4]، ويُقَالُ ﴿ إِنَٰثًا ﴾: مَوَاتاً[5][١٦٣/ أ]؛

(١) قال القرطبِيُّ: قال الأصولِيُّونَ : لا يجب، على القطع، تكفير الصغائر باجتناب الكبائر ، وإنما محمل ذلك على غلبة الظن وقوة الرجاء والمشيئة الثابتة، ودلَّ على ذلك : أنا لو قَطَعْنَا لمجتنب الكبائِرِ، وممتثلِ الفرائِضِ، تكفيرَ صَغَائِرِهِ قطعاً ؛ لكانت لَهُ في حُكْمِ المُبَاحِ الذي يقطع بأن أتباعه عليه، وذلك نَقْضٌ لعُرَا الشَّريعة، ولا صغيرةَ عِنْدَنَا .
قال القُشَيْرِيُّ : والصَّحيحُ أنها كَبَائِر، ولكنْ بعضُهَا أعْظُم وقعاً من بعضٍ، والحكمة في عدم التمييز أن يجتنب العبد جميع المعاصي. أ.هـ.
وأيضاً مَنْ نظر إلى بعض المُخالفَةِ كما قالَ بعضهُمْ: لا تنظر إلى صغر الذَّنْبِ، ولكن انظُرْ مَنْ عَصيتَ؛ فإن كان الأمْرُ كذلِكَ كانت الذنوب بهذه النِّسْبَةِ كُلِّها كبائر، وعلى هذا النَّحْوِ يُخَرَّجُ كلامُ القُشَيْرِيّ، وأبي إسْحَاقَ الأسفراييني والقاضي أبي بَكْرِ بْنِ الطَّيِّب قالوا: وإنَّما يقالُ لبعضها صغيرة بالإضَافَةِ إلى ما هو أكْبَرُ منها، كما يقالُ: الزنا صغيرة بإضافته إلى الكفر، والقُبْلَةُ المحرَّمَةُ صغيرَةٌ بالنِّسْبَة إلى الزِّنَا، ولا ذنبَ عِنْدَنَا يُغْفَرُ باجْتِنَابِ ذنبٍ آخر، بل كُلُّ ذنْبٍ كبيرةٌ ومرتكبُهُ في المشيئةِ، غير الكُفْرِ لقوله تعالى: (إِنَّ اللهَّ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ) [النساء : ٤٨] قالوا : هذه الآية يردُّ إليها جميع الآيات المُطلقةُ، يزيدُ عليها قوله عليه السلام: " من اقْتطعَ حَقَّ امرئٍ مُسْلِمٍ بيمينه فقدْ أوْجَبَ اللهَّ لَهُ النَّارَ، وحرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّةَ، فقال رَجُلٌ: يا رسُولَ الله، وإنْ كَانَ شيئاً يَسِيراً فقَالَ: وَإنْ كَانَ قَضِيباً مِنَ أراك "، فقد جاء الوَعِيدُ الشَّديدُ على اليَسيرِ، كما جَاءَ على الكثير.
الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٥٩

(٢) روح البيان ٢/ ٢٢٨.

(٣) ذكره الطبري ٩/ ٢٠٧ عن أبي مالك، والسدي، وأبي زيد، وذكره السيوطي في الدر ٢/ ٣٩٣– ٣٩٤، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر عن أبي مالك.

(٤) وقريب من هذا المعنى روح البيان ٢/ ٢٢٨، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٢١.

(٥) ذكره الطبري ٩/ ٢٠٨، عن ابن عبَّاس، والحسن في رواية، وقتادة، زاد المسير ٢/ ٢٠٣.

لأنَّ الموات كلَّها يُخْبرُ عنها كما يخبرُ عن الإناثِ، يقالُ: هذه الأَحْجَارُ تُعْجِبُنِي[1]، وَيَقَالُ: إن الموات من الحيوانات كالإناث من الذكور في نقصان المرتبة. وَقَالَ الضحَّاك:"المراد بالإناث الملائكة فإنهم كانوا يسمون الملائكة بنات الله "[2]. وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾؛معناهُ: ما يريدون بتوجيههم العِبَادَةِ إلى الإناث إلاّ عبادةَ الشَّيطانِ، وَهَذَا صَفوُ الجواب عن قول من يقول: إنَّ في أولِ هَذِهِ الآية نفي العِبَادَةِ إلاَّ للأصنام، وفي آخرها إثبات عبادتهم لغير الأصنام. ومعنى المُرِيْدِ: الْعَاتِي[3] الْخَارِجُ عَنِ الطَّاعَةِ، وسُمِّي مَرِيْداً لِتَعَرِّيْهِ مِن الْخَيْرِ[4]، يقال: شجرةٌ مَرْدَاءُ، أي لا وَرَقَ عليها، وغلامٌ أَمْرَدُ: إذا لم يكن على وجههِ شعرٌ[5].

قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء: ١١٨].

أرادَ به الشيطانَ، أبعَدَهُ اللهُ مِنْ رحمتهِ إلى عقابهِ بالحكم لهُ بالخلودِ في جهنَّم، ويسقطُ بهذا قولُ من قالَ: كيفَ يصحُّ قول من قال﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ُ وهو في الدُّنيا لا يخلُو من نِعْمَةٍ تَصِلُ إليه من الله تَعَالَى في كلِّ حال؟ لأنهُ لا يعتدُّ لَهُ بتلك النعمة مع الْحُكْمِ له بالخلودِ في النَّار.

وأمَّا قَوْلُهُ: ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾؛ معناهُ: وَقَالَ إبليسُ[6]: لأَتَّخِذنَّ مِنْ عِبَادِكَ حظاً[7] معلُوماً[8].

(١) زاد المسير ٢/ ٢٠٣ منقولاً عن الزجَّاج.
(٢) الدر المنثور ٢/ ٦٨٧، تفسير الطبري ٩/ ٢٠٩.
(٣) تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٦٤ منقولاً عن ابن عبَّاس.
(٤) روح البيان ٢/ ٢٢٨.
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦٤). لسان العرب: ٣/ ٤٠٠، تاج العروس: (٢٢٦٩، ٢٢٧٠) مادة (مرد).
(٦) وبه قال أغلب أهل التفسير من أن المراد بالشيطان إبليس وهو قول الجمهور. تفسير القرطبي ٥/ ٣٨٨، تفسير البغوي ٢/ ٢٨٨، تفسير ابن كثير ٢/ ٤١٥.
(٧) زاد المسير ٢/ ٢٠٤ منقولاً عن ابن قتيبة.
(٨) ذكره الطبري ٩/ ٢١٢ عن الضحاك، والجملة كاملة في البحر المحيط ٧/ ٢٢.

والفرضُ في اللغة: الْقَطْعُ، ومنهُ الْفُرْضَةُ وهي الثُّلْمَة تكون في النهر، والفرضُ في القوس، ما يشُدَّ فيه الوترُ، والفريضةُ في العباداتِ: الأمرُ الْحَتْمُ الْقَاطِعُ، و يجوز أن يكون معنى مفروضاً: افترضه على نفسه، ويقال الفرض: الكُثْرة يقال لمن لا سهم له في الغنيمة يُرْضَخُ له ومن له سهم في الغنيمة يفرض له [1] وكل ما أطيع فيه إبليس مفروض له.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١١٩].

حكايةٌ عنِ قولِ إبليسَ، ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ عن الحقِّ، و لأُرجينهم طولَ الحياةِ في الدُّنيا، و أنْ لا جَنَّةَ ولا نارَ ولا بعثَ ولا حساب، وَيَقَال: ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ الأهواء الباطلة الداعية إلى العصيان[2] ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ ﴾ بتَشْقِيْق آذان الأنعَامِ، وهي الْبَحِيْرَةُ التي كانوا يفعلونها نُسُكاً وعبادةً للأوثان، و البَتْكُ والتبتيك: القطع[3]. وأمَّا قوله: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ قال ابنُ عبَّاس ومجاهدُ وقتادة: بتغيير دِيْنَ الله تعالى[4]، وكان عكرمة يقول: أراد بتغيير خَلْقِ الله الْخَصْي[5]. قال مجاهدُ: كَذبَ عِكْرِمَةُ، إنَّما هُو دِيْنُ الله[6]، فإن الله- ﷻ- خَلَقَ الأنعامُ للركوب والأكلِ وقد حرموها على[7]، وخلق الشمس والقمر سخرة للناس فعبدهما المشركون، فغيروا

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ٢/ ٦٤. لسان العرب: ٧/ ٢٠٢، وقال ابن منظور: "وَفُرْضَةُ النّهرِ: ثُلْمَتُهُ الَّتِي مِنْهَا يُستَقَى"، تاج العروس: (٤٦٩٤)مادة (فرض).

(٢) قريب من معناه زاد المسير ٢/ ٢٠٥ منقولاً عن أبي سليمان الدمشقي.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦٤). لسان العرب: ١٠/ ٣٩٥، تاج العروس: (٦٦٤٦)مادة (فرض).

(٤) تفسير الطبري: (٩/ ٢١٨-٢١٩)، وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٣٩٦؟) وزاد نسبته لابن أبي حاتم. مرويات مجاهد في التفسير: (١٧٤، ١٧٥)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٤١٥)، زاد المسير ٢/ ٢٠٥.

(٥) تفسير الطبري: (٩/ ٢١٦-٢١٧)، (بحر العلوم)(١/ ٣٤٠)، زاد المسير ٢/ ٢٠٥.

(٦) تفسير الطبري: (٩/ ٢١٦-٢٢٠).

(٧) هكذا في الأصل،[أنفسهم] وما بين المعقوفين زيادة مني على حسب ما وقفت على الجملة في معاني القرآن للزجاج(٢/ ٦٤).

خلق الله واستشهدوا على هذا القول بقوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ﴾(١)

وعلى هذا قالوا :كل من كفر فقد غير خلق الله (٢)، وعن عبد الله بن مسعود أنهُ قال: المراد بتغيير خلق الله الوشم (٣)،﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا﴾؛ أي: مَن يَتَّخِذْهُ ناصِراً من دون الله فقد غُبنَ غُبْناً ظاهراً؛ لأنه خَسِرَ الجنَّة والنعيمَ الذي فيها.

قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[النساء: ١٢٠].

معناه: يعدهم أن لا جنَّة ولا نار، ويرجيهم طول البقاء في الدنيا، ودوام نعيمها ليؤثروها على الآخرة ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ إلاَّ باطلاً. والغرور: إيهام النفع فيما فيه ضرر.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء: ١٢١].

---

(١)﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم: ٣٠

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦٤، ٦٥)

(٣) تفسير الطبري: (٩/ ٢١-٢٢) ومنقولاً أيضاً عن الحسن، تفسير ابن كثير: (٢/ ٤١٥)، زاد المسير ٢/ ٢٠٥، البحر المحيط ٣/ ٣٦٩.

و"الوشم" أن تغرز إبرة في الجلد حتى يسيل الدم، ثم يحشى بالنورة أو غيرها فيخضر. ويقال: "هو أن تجعل خالاً في وجهها بالكحل". ويفعلونه أيضًا في الشفاه واللثات، وكل ذلك داخل في الذي نهى الله عنه، ولعن عليه.

غريب الحديث لأبي عبيد ١٦٧٨.

وقال المحقق أحمد شاكر في حاشية تفسير الطبري: "وكل هذا الذي لعن الله فاعله، تفعله نساؤنا المسلمات اليوم، متبرجات به، موغلات فيه، مقلدات لمن كفر بالله ورسوله. فمن أجل عصيانهن واستخفافهن - بل من أجل عصياننا جميعًا أمر الله - أحل الله بنا العقوبة التي أنذرنا بها رسول الله، بأبي هو وأمي، فجعل الله بأسنا بيننا، وسلط علينا شرارنا، وجمع علينا الأمم لتأكلنا. فاللهم اهد ضالنا، وخذ بنواصي عصاتنا، واغفر لنا وارحمنا، عليك نتوكل، وبك نستجير، وإليك نلجأ".

قال الطبري في تفسيره ٩/ ٢٢: وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قولُ من قال: معناه: " ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ﴾ ، قال: دين الله. وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[الروم:٣٠].

معناهُ: أهلُ هذه الصِّفةِ مستقرَّهم جهنَّم، وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا معدلاً ولا مُخْلَصاً، يقال: حَاصَ يَحِيْصُ حَيْصا، [وحاضَ يَحِيْضُ حَيْضاً][1]، بالضاد المعجمة إذا عَدَلَ عن الشيءِ عدولاً.

قَوْلُهُ- عَجَلَّ-: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ [النساء: ١٢٢].

معناهُ: والذين صدَّقوا بالله ورسوله، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فيما بينهم وبين ربهم ،سندخلهم بساتين تجري من تحت شجرها وغرفها أنْهَارُ الماءِ والخمْرِ والعسلِ واللَّبنِ مقيمينَ في الجنَّةِ إلى الأبدِ[2]، و إنَّما جمعَ بين الإيْمان و الطاعةَ لِيُبَيِّنُ بطلانَ توهُّم مَنْ يَتَوَهَّمُ أنهُ لا تَضُرُّ المعصيةُ والإخْلاَلُ بالطاعةِ مع الإيْمانِ، كما لا تنفعُ الطاعةُ مع الكفرِ، أو لِيُبَيِّنَ استحقاقَ الثواب على كلِّ واحدٍ من الأمرين[3].

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ ﴾ نصب على المصدر[4]، معناهُ: وَعَدَ اللهُ هذا لَهُم حقاً كائناً[5]، ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾؛ أي: ليسَ أحداً أصدقَ قَوْلاً و وَعْداً، وإنما ذكر بنفي الاستفهام لأنهُ لا يحسن جوابه إلا بالنفي[6].

قَوْلُهُ- عَجَلَّ-: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ / [١٦٣/ ب] مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [النساء: ١٢٣].

(١) وما بين المعقوفين قد يكون خطأ من الناسخ حيث العبارة وقفت عليها عند الزجاج ٢/ ٦٥ بالجيم والضاد المعجمة وكذلك في المصنفات التفسيرية التي وقفت عليها.

(٢) بحر العلوم ١/ ٣٤٠.

(٣) روح البيان ٢/ ٢٣١ منقولاً عن الحدادي.

(٤) البحر المحيط ٣/ ٣٧١.

(٥) وقريب من هذا المعنى إعراب القرآن لإبن سيده ٣/ ٣٢٨.

(٦) ينظر: تفسير الخازن ١/ ٦٠١، تفسير الطبري ٩/ ٢٢٩

معناهُ: ليس ثوابُ الله- تَعَالَى- بِأَمَانِيِّكُمْ فإنَّ﴿ لَّيْسَ ﴾ يقتضِي اسْماً، وقد تقدم ما يدل على إضمار الثواب وهو قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[1] واختلفُوا في المخاطَبين بهذه الآية. قال بعضُهم: إنِّ المخاطَبين بها عَبَدَةُ الأَوْثَانِ، أي: ليس الثواب بأمَانِيِّ عَبَدَةِ الأَوثان و لا أمانيّ أهْلِ الْكِتَاب، و المرادُ بالسُّوءِ الكُفْرُ[2]، وذلك أن قريشاً قالت: لن نُبْعَثُ ولن نُعذب، و أهْلُ الْكِتَاب قالوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَات[3]. وقال بعضُهم: إنَّ المخاطَب بها المسلمون، أي: لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ، معشرَ المسلمين، ألاّ تُؤَاخَذُوا بسُوءٍ بعد الإيمانِ، ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [أنْ لاَ][4] يَدْخُلَ الجنَّةَ إلاّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى، من يعمَلْ معصيةً يُجْزَ بهِ و لا ينفعه تَمَنِّيه أن يتجاوز عنه. وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهَّ قريباً ينفعهُ و لا مانعاً يمنع العذاب[5].

روي: أَنَّهُ لَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ-ﷺ- - يَا رَسُولَ الله ﷺ كَيْفَ الْفَلاَحُ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ؟ فَقَالَ النبيِّ ﷺ :(غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تُصِيْبُكَ اللَّأْوَاءُ؟) قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ)[6].

وعن أبي هريرةَ-ﷺ-أنهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ شقَّ ذلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ، فَشَكَوا إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: (قَارِبُوا وَسَدِّدُوا) فكلُّ ما يصيبُ المؤمنَ كفَّارَةٌ حتى الشَّوكَةُ يُشَاكُهَا والنَّكْبَةَ يُنْكَبهَا[7].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٢/ ٦٥، البحر المحيط ٣/ ٣٧١.
(٢) بحر العلوم ١/ ٣٤١ منقولاً عن الضحاك.
(٣) تفسير الطبري: (٩/ ٢٣٢-٢٣٣) منقولاً عن مجاهد، تفسير ابن كثير: (٢/ ٤١٧)، (بحر العلوم)(١/ ٣٤١)، البحر المحيط ٣/ ٣٧١، زاد المسير ٢/ ٢٠٩، وهو ما رجحه الإمام الطبري.
(٤) هكذا في الأصل، والصواب (ألاّ).
(٥) تفسير الطبري: (٩/ ٢٢٨، ٢٣٢)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٤١٧)، البحر المحيط ٣/ ٣٧١.
(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (١/ ١٠). وابن حبان في صحيحه: كتاب الجنائز: برقم: (٢٩١٠، وفي موارد الظمآن: برقم: (١٧٣٤)وحسَّنه. ورواه الحاكم (٣/ ٧٤). وصحح الحديث محققو المسند.
واللأواء: الشدَّة وضيقُ المعيشةِ. لسان العرب: (١٥/ ١٢٣٨) مادة: (لأي) تاج العروس: (٨٥٧٧)
(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (٢/ ٢٤٨). ومسلم في الصحيح: كتاب البر والصلة: باب ثواب المؤمن: برقم: (٥٢/ ٢٥٧٤). والترمذي كتاب التفسير، تفسير سورة النساء: برقم: (٣٠٣٨)، قال: حديث حسن غريب. والنسائي الكبرى برقم (١١١٢٢).

وروي: عن أُبيّ بن كعب و عائشة- رضي الله عنهما- أنهما قالا: هذا في الصغائر؛ فإن الصغائر يستحق عليها مضرة منقطعة، فيحسن تكفيرها بالأمراض والأحزان ومصائب الدنيا(١).

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].

معناهُ: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ رجل أو امرأة، وهو مصدِّقٌ بالثواب و العقاب، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ في الآخرةِ، و لا يُنقَصون مما استحقوهُ من جزاء أعمالهم مقدار النَّقيرِ(٢)، فإن قيل: كيف قال: ﴿ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ وكَانَ معلوماً للناس أن الله- ﷻ- لا يَظْلِمُ أحداً؟ قيل: فائدة اللفظ بيان أنهُ لو نقص من جزاء أعمالهم مقدار النقير لكان ذلك ظُلماً، و لا يظْلم اللهُ تعالى أحداً.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[النساء: ١٢٥].

معناهُ: أيّ أحدٍ أحكم و أصوب طريقةً وسِيْرَةً، مِمَّنْ أخلصَ عملَهُ وطاعتَهُ لله- ﷻ- وهو مُحْسِنٌ في الاعتقادِ والعملِ فيما بينَهُ وبين رَبهِ واتَّبَعَ دينَ إبراهيمَ، مَائِلاً عن كلِّ دِيْنٍ سوَى دِين الإسلامِ.

ويَقَال: معنى الحَنِيْفُ: المستقيمُ في سُلُوكِ الطَّريقِ الذي أُمِرَ بسلوكِه، وسُمي الأعرج حنيفاً تفاؤلاً(٣). ومعنى المُحْسِنِ: ما رويَ عن رَسُولِ الله ﷺ أنهُ سُئِلَ ما الإيمان؟ فأجاب .فقيل:

(١) لم أقف عليها.

(٢) تقدم التعريف بها آية٤٩ ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٤٩.

(٣) لسان العرب ٩/ ٥٦ مادة (حنف).

ما الإسلام؟ فأجاب. فقيل: ما الإحْسَانِ؟ فَقَالَ:(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[1].

وأمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ففيهِ وَجْهَان: أحدُهما :الاصطفاء بالْمَحَبَّةِ، والاختصاصُ بالأسرار دون مَن ليس له تلك المنْزلةُ[2]، والثانِي: من الخَلَّةِ وهي الحاجة فخليل اللهِ، المحتاجُ إليه، المنقطعُ بحوائجهِ إلى اللهِ دونَ غيرِه، وقد سُمَّى الفقيرُ خَلِيْلاً، كما قال زهيرُ[3]:

وإِنْ أَتاهُ خَلِيلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ يقُولُ لا غائِبٌ مالِي ولا حَرَمُ

فإذا أريدَ به الوجهُ الأول، جازَ أنْ يقالَ: إبراهيمُ خَلِيْلُ اللهِ، واللهُ خَلِيْلُ إبراهيمَ. وإذا أريدَ به الوجهُ الثانِي، لم يَجُزْ أن يوصفَ اللهُ- ﷻ- بأنهُ خَلِيْلُ إبراهيمَ، وجاز وصفهُ بأنهُ خَلِيْلُ الله.

وعن جابر- ﵁- عَن رسولِ الله ﷺ أنهُ قالَ:(اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً لإطْعَامِهِ الطَّعَامَ، وَ إِفْشَائِهِ السَّلاَمَ، وَصَلاَتِهِ باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)[4].

وعن عبد الله بن عبَّاس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أنهُ قَالَ: كان إبراهيم أبا الضيفان، وكان منزله على ظهر الطرائق، وكان يضيف من مرَّ به، فأصاب الناسَ سنة، فبعث غِلمانه إلى خليل له بمصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريد لنفسه لاحتملنا ذلك، ولكنه يريدها للنَّاس، وقد دخل علينا ما دخل على النَّاس، فرجع رسُل إبراهيم- صلوات الله عليه -

---

(١) الحديث مشهور، أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبيَّ ﷺ : برقم: (٥٠)، وباب بيان الإيمان والإسلام: برقم: (٦٤). ومسلم في الصحيح: كتاب الإيمان: برقم: (١٠).

(٢) قريب من هذا المعنى، البحر المحيط ٣/ ٣٧٢.

(٣) هو: زهير بن أبي سلمى. يمدح هرم بن سنان. معاني القرآن للزجَّاج: (٢/ ٦٦) .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب في إكرام الضيف: الحديث(٩٦١٦)عن عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- مختصراً.

وقالوا فيما بينهم: نستحي أن نمرَّ بالنَّاس وإبلنا فارغة، فملوا الأحمال سهلة، فأتوا إبراهيم وسارة نائمة فأعلموه بذلك، فاهتمَّ إبراهيم -عليه السلام- لمكان النَّاس ببابه، فغلبت عيناه، فنام فاستيقظت سارة، فقامت إلى الغرائر ففتحتها فإذا هي أجود حُوَّاري فاختبروا، فانتبه إبراهيم- عليه السلام- فشم رائحة الطعام، فقال لها: من أين هذا الطعام؟ فقالت من عند خليلك المصري، فقال- عليه السلام -لا، بل من عند خليلي/[١٦٤/أ] السماويّ؛ فيومئذ ا تخذه الله خليلاً[(١)(٢)].

فإنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ كان ديننا أحسن الأديان ؟قيلَ: إن أحسن أعمال العباد طاعة الله تعالى على حدود الإخلاص لما فيها من استحقاق الجزاء على من يوثق بجزائه من حيث لا يضيق ملكه عن المجازاة ولا تخاف عليه الفوت و ديننا أبلغ الأديان في طاعة الله تعالى على حد الإخلاص. فإنْ قيلَ: لِمَ كان اتّباعُ ملَّةِ إبراهيمَ أَوْلَى من اتِّباعِ مِلَّةَ غيرِه من الأنبياءِ مثلِ مُوسَى و عيسَى وغيرهما -صلوات الله عليهم-؟ قِيْلَ: لأن الفِرَقَ كلَّهم متَّفقونَ على تَعْظِيمِهِ، ووجوبِ اتِّباعِ مِلَّتِهِ، وهو كان يدعُو إلى الْحَنِيْفِيَّةِ دونَ اليهوديَّة والنصرانيَّةِ. فإنْ قيلَ: ملتنا هي ملة إبراهيم بعينها أو غيرها؟ قيلَ: أصل الملة واحدة وهي ملة إبراهيم -عليه السلام- وفي ملتنا أشياء لم تكن في ملته يومئذ.

قَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٖ مُّحِيطٗا ﴾ [النساء: ١٢٦].

(١) تفسير (بحر العلوم)(١/ ٣٤٢).ولم يشر إلى عبد الله بن عبَّاس.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٦٦: " هذا ما روي في التفسير وهو من آيات الأنبياء –عليهم السلام– غير منكر.
وهذا من قبيل القصص الإسرائيلي والتي يجب أن تتنزها عنها كتب التفسير ولو كان مما يحتمل الصدق والكذب، لأن الإشتغال بمثل هذا من قبيل تضييع الأوقات فيما لا فائدة فيهن وكان الأولى عدم ذكرها.
انظر: الإسرائليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي(ص:١١٢).

معناهُ: وَللهِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِلْكاً، وإنَّما قالَ هَذَا لِيُبين أن إبراهيم، مع كونه خليل الله تعالى عَبدٌ له، وأنه لم يتخذه خليلاً لحاجته إليه، ولكن اتخذه خليلاً جزاءً على عمله؛ فإنْ الحكمةَ تقتضي مُجازاة المحسن على إحسانه[1].

وقال بعضهم :إنَّما قالَ ذلكَ لأَنَّهُ لَمَّا أمرَ الناسَ بطاعتهِ حَثَّهُمْ على الطَّاعة بما يوجبُ الرغبةَ فيها، وهو كونهُ مَالِكاً للسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. وأمَّا قَوْلُهُ- عَلَى-:﴿ ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾؛ فمعناهُ: وكان الله لم يزل قادراً على كل شيء، عالماً بكل شيء من كل وجه، فلا يخرج شيء عن معلومه ومقدوره[2].

قَوْلُهُ- عَلَى-: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٢٧].

---

(١) وبه قال بعض أهل التفسير ممن وقفت عليهم، ومنهم: تفسير الطبري ٩/ ٢٥٢، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢/ ٣٢٥.

(٢) قلت : وهنا مسألة عقدية مهمة يجدر الإشارة إليها والتنبيه لها.

الإحاطة في اللغة: هي الإتيان بالشيء من جميع جهاته.

وفَسَّرَهَا طائفة من العلماء تفسيراً يوافق ما قاله السلف وما يعتقده أئمة أهل السنة في ذلك بقولهم: إنَّ الإحاطة أنواع:

* إحاطة بمعنى أنها إحاطة عَظَمَة لله.

* إحاطة بمعنى أنها إحاطة سعة، فالله سبحانه وَصَفَ كرسيه بأنّه وسع السموات والأرض ووصف نفسه ؟ بأنه واسع (الذي وسِع كل شيء).

* إحاطة بمعنى أنها إحاطة صفات: إحاطة علم، إحاطة قدرة، إحاطة قهر، إحاطة مُلْكْ إلى غير ذلك.

فهذه كلها من معاني إحاطة الرب ؟ عباده، ولهذا أين المفر؟

فكل أحد يُفَرُّ منه إلى غيره؛ ولكن الله؟ ولإحاطته بخلقه وإحاطته بجميع ملكوته (إحاطة عظمة وسَعَةْ وقدرة وعلم إلى غير ذلك فإنّه سبحانه إذا فررت منه فإنك لن تجد إلا أن تفر إليه﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

ويقول القائل يوم القيامة أين المفر؟

لا مفر من الله إلا إليه.

ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/ ٥٧٣، إعانة المستفيد ٢/ ٢٤٨.

روي: عن عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما-: أن هذه الآية نَزَلَتْ فِي أمِّ كحَّة(١) امْرَأةِ أَوْسِ بْنِ ثابتٍ(٢) وَبَنَاتِهَا مِنْهُ، لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بتَوْرِيثِهِنَّ مِنْ أَوْسٍ، أَقْبَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حصن الْفَزَّازِيُّ(٣) إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ﷺ، إِنَّكَ قَدْ وَرَثْتَ الْبَنَاتِ وَالنِّسَاءَ والصِّغَارَ، وَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ نُوَرِّثُ إِلاَّ مَنْ قَاتَلَ عَلَى ظُهُور الْخَيْلِ وَحَازَ الْغَنِيمَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ-تَعَالَى ﷺ هَذِهِ الآيَةَ(٤).

---

(١) بضم الكاف والحاء المهملة. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ٧/ ٣٨١.

(٢) أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي النجاري، أخو حسان بن ثابت الشاعر، شهد العقبة وبدراً، قتل أوس يوم أحد. انظر: أسد الغابة ١/ ٣١٤، الاستيعاب. ترجمة ١٠٣، الإصابة ترجمة ٥٦٨.

(٣) عيينة بن حصين بن حذيفة، وقيل عيينة بن حصن، أبو مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل: قبله، وشهد حنينًا والطائف، وكان من المؤلفة والأعراب الجفاة، ارتد وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه، فأسره الصحابة، وحملوه إلى أبى بكر الصديق- رضي الله عنه- فأسلم فأطلقه. انظر: الإصابة ٤/ ٧٦٧، الاستيعاب ١/ ٣٨٧.

(٤) ذكره السيوطي في الدر ٢/ ٢١٧ وعزاه لأبي الشيخ عن ابن عبَّاس.
قال الواحدي في أسباب النزول ١/ ١٢٣: "... عن عائشة قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾(والآية.
قالت: والذي يتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[النساء: ٣]، قالت عائشة -رضي الله عنها -: وقال الله تعالى في الآية الأخرى:" ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من باقي النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن".
وفي لباب النقول للسيوطي، تعليق عبد الرزاق المهدي ص(٨٧) : روى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها-في هذه الآية قالت: "هو الرجل تكون عنده اليتيمة: وهو وليها ووارثها، قد شركته في مالها حتى في العَذِق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في مالها فيعضلها فنزلت". البخاري، كتاب التفسير، باب وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى.
وأخرج ابن ابي حاتم عن السدي كان لجابر بنت عم دميمة لها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت
ذكره الطبري ١٠٥٥٧ عن السدي، به، وهذا مرسل، فهو ضعيف، وهو منكر جداً لأن الآية نزلت في جابر.
وفي الصحيح المسند: روى البخاري بسنده عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة أنه سأل عائشة -رضي الله عنها- عن قول الله تعالى-: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[النساء: ٣]، قالت هو الرجل تكون عنده اليتيمة، وهو وليها ووارثها، قد شركته في مالها حتى في العَذِق، فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في مالها فيعضلها فنزلت. قال: قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾.
البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء، و باب وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ، وأخرجه مسلم ١٨/ ١٥٤-١٥٥.

ويقالُ: إنَّها نزلَت بعدَ نزول قولِهِ تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ ﴾ إلى قولِهِ- تَعَالَى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ قَبْلَ نزولِ فَرْضِ الزَّوجاتِ، فجاءوا إلى رسولِ الله ﷺ يَسْتَفْتُونَهُ في ميراثِ أم كُحَّة امرأت المُتَوَفَّى، فأنزلَ اللهُ- ﷻ- هذه الآيةَ وعدَهم أن يُفْتِيَهمْ في ميراثِ الزوجاتِ، فأَفْتَاهُمْ في ذلكَ بقولِهِ- ﷻ-: ﴿ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ(١).

ومعنى هَذِهِ الآيَة -واللهُ أعلم- يسألونك يا محمد ﷺ الفتيا في أمرِ النِّسَاءِ وما يجبُ لَهنَّ من الميراثِ(٢)، قُلِ اللهُ يُبَيِّنُ لكم ميراثَهن، والذي يُقْرَأ عليكُم في كتاب الله -ﷻ- من أوَّل هَـذِهِ السُّـورةِ، يُفْتِيـكُمْ ويُبَيِّنُ لكم ما سَأَلْتُـمْ عنـه في بنـاتِ أم كُحَّـة اللاَّتِي

لا تُعْطُونهُنَّ مَا فُرِض لَهُنَّ من الميراثِ، وهو قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ ﴾.

و أَمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ قَالَ ابنُ عبَّاس وسعيد بن جُبير وقتادةَ ومجاهدٍ-ﷺ-: ومَعْنَاهُ: وترغبون عَنْ نِكَاحِهِنَّ لِدَمَامَتِهِنَّ فلا تعضلوهنَّ نصيبَهن مِنَ الْمِيْرَاثِ ليرغب فيهن غيرَكم، وذلكَ أَنَّ بَنِي أَعْمَامِ تِلْكَ الْبَنَاتِ كَانُوا أَوْلِيَاءهُنَّ، وَكَانُوا لاَ يُعْطُونهُنَّ حَقهُنَّ مِنَ الْمِيْرَاثِ، وَتَرْغَبُونَ أن يَتَزَوَّجُوهُنَّ. وعن عائشةَ والحسن -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنهما قالا: مَعْنَاهُ: وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَتَزَوَّجُوهُنَّ لِجَمَالِهِنَّ وَلاَ تُعْطُونهنَّ مَا أَوْجَبَ اللهُ- تَعَالَى- لَهُنَّ مِنَ الصَّدَاقِ(٣).

---

(١) قلت: ويحتمل أن يكون السؤال في أمورهن جميعاً: في الميراث وغير ذلك من الحقوق.

(٢) قال أبو حيان في البحر ٣/ ٣٧٦: "والاستفتاء طلب الإفتاء، وأفتاه إفتاء وفتيا وفتوى، وأفتيت فلاناً في رؤياه عبرتها له . ومعنى الإفتاء إظهار المشكل على السائل . وأصله من الفتى وهو الشاب الذي قوي وكمل، فالمعنى : كأنه بيان ما أشكل فيثبت ويقوى".

(٣) ينظر: الدر المنثور ٢/ ٧٠٧، ٧٠٨، تفسير ابن كثير ٢/ ٤٢٥، تفسير الطبري ٩/ ٢٥٦.

وفي كِلاَ القولين دليلٌ على جواز نِكَاحِ الأولياءِ لليتامَى[1].

وأمَّا قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ ﴾؛ فَمَعْنَاهُ: وفي الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ أي في مِيْرَاثِ اليتامَى[2] .وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ ؛ معناه: وفي أن تقوموا لليتامى فِي أموالِهم وحقوقِهم بالعدلِ. وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ في أمرِ اليَتَامَى والصغار الضِّعَافِ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ يَجْزِيْكُمُ على ذلكَ كله.

وقد اختلفَ أهلُ الإعرابِ في موضعِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ذهبَ أكثرُهم إلى أنهُ في مَوْضِعُ الرفْعِ، وتقديرهُ: وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكتاب يُفْتِيْكُمْ. وقال بعضُهم: هو في موضعِ الخَفْضِ تقديرهُ: وَفِي مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ في الكتاب[3] إلاَّ أن هذا الوجهَ أضعفُ من الأوَّل؛ لأنه لا يصحُّ عطفُ الظاهرِ على المضمرِ بحرفِ الجرِّ من دونِ إعادة حرفِ الجرِّ لا يقال مررت به وزيد إلا بإعادة حرف الجرِّ في زيد.

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ/ [١٦٤/ ب] أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[النساء: ١٢٨].

---

(١) يجوز تزويج اليتيمة قبل البلوغ.

ويتولى الأولياء العقد عليها، ولها الخيار بعد البلوغ.

وهو مذهب عائشة -رضي الله عنها- وأحمد و أبي حنيفة.

قالت عائشة -رضي الله عنها-: "هي اليتيمة تكون في حجر وليها، فيرغب في نكاحها، ولا يقسط لها سنة صداقها، فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لها سنة صداقهن ".

وفي السنن الأربع عنه، ﷺ: " اليتيمة تُستأمر في نفسها، فإن صمتت فهو إذنها، وإن أبت فلا جواز عليها ". (أبو داود ٢٠٩٤، والترمذي ١١٠٩، والنسائي ٥٣٨١، وقال الترمذي: حديث حسن).

وقال الشافعي: لا يصح تزويج اليتيمة إلا بعد البلوغ، للحديث السابق.

المغني ٧/ ٣٧٩، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٣٤١-٣٤٤، فقه السنة ٢/ ١٣٧.

(٢) قال الإمام الطبري ٩/ ٢٦٥ -٢٦٦: "لأنهم كانوا لا يورِّثون الصغار من أولاد الميت، وأمرهم أن يقسطوا فيهم، فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في كتابه" منقولاً عن ابن عبَّاس، ومجاهد، والسدي وجماعة.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦٧) تفسير البيضاوي، ص: ٢٦٠.

روي: أن هَذِهِ الآيَة نزلت في ابْنَةِ مُحمدِ بن مَسْلَمَةَ[1]، وفي زوجِها سعدِ بنِ الربيعِ[2]، تزوَّجها وهي شابَّةٌ، فلما عَلاَهَا الْكِبَرُ جَفَاهَا وتزوَّج عليها شابَّةٌ آثرها عليها، فَشَكَتْ هي إلى رسولِ الله ﷺ، فنَزلت[3].

معناها: وَإِنِ عَلِمَتْ[4] امْرَأَةٌ مِنْ زوجِها ترفُعاً عنها لِبُغضهِ[5] إياها أو أعْراضاً بوجهِهِ[6] عنها لإيْثَار غيرها عليها، فلا حرج على الزوج و المرأة أن يُصْالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً مَعْلُوماً بتَرَاضِيْهِمَا، وَهُوَ أنْ يَقُولَ لَهَا الزَّوْجُ: إنَّكِ امْرَأةٌ قَدْ دَخَلْتِ فِي السِّنِّ،

وَأنَا أُريْدُ أنْ أتَزَوَّجَ عَلَيْكِ امْرَأَةً شَابَّةً أوْثِرُهَا عَلَيْكِ فِي الْقِسْمةِ لَهَا لشَبَابِهَا وأزيْدُ فِي نَصِيْبِها مِنَ الْقَسْمِ، فَإِنْ رَضِيْتِ وَإلاَّ سَرَّحْتُكِ بالإحْسان وَتَزَوَّجْتُ أخْرَى .فَإِنْ رَضِيَتْ حَلَّ لِلزَّوْجِ ذلكَ، كَما رُويَ في الخبر عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أنَّه طلَّقَ امْرَأتَهُ سَوْدَة، فَسَأَلَتْهُ لِوَجْهِ الله- عَزَّ وَجَلَّ- أنْ يُرَاجِعَهَا وَتَجْعَلَ أيامها لِعَائِشَةَ-رَضَي الله عنها- فَفَعَلَ[7]. ومثلُ هذا الصُّلحِ لا يقعُ

---

(١) تقدمت ترجمته(ص٥٨).

(٢) تقدمت ترجمته(ص٥٨).

(٣) الموطأ للإمام مالك، كتاب النكاح، باب جامع النكاح: ٥٤٨/٢، والمستدرك للحاكم: ٢/ ٣٠٨، أحكام القرآن للشافعي: ١/ ٢٠٥، والسنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٢٩٦، تفسير الطبري: ٩/ ٢٧٥، أسباب النزول للواحدي ص: (١٧٨). ورواه الواحدي في أسباب النزول برقم: (١٢٨) من طريق الربيع عن الشافعي به، تفسير البغوي: ٢/ ٢٩٤ وقال يقال لها عمرة أو خويلة، اللباب في علوم الكتاب: ٧/ ٥٣.

(٤) إن المؤلف فسر الخوف في قوله:﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ ﴾ بمعنى العلم؛ لأن الخوف من الأضداد يأتي بمعنى اليقين، ويأتي بمعنى الظن،معاني القرآن للفراء(١/ ٢٤٣)،الطبري(٤/ ٥٥٠-٥٥١)،(٨/ ٢٩٨). والخوف بمعنى العلم هنا وقال بذلك أغلب أهل التفسير ممن وقفت عليهم كالإمام الطبري ٩/ ٢٦٧، تفسير البغوي ٢/ ٢٩٤، تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٧٦.

(٥) مروياً عن ابن عباس
مرويات ابن عباس في التفسير ١٩٣.

(٦) تفسير البغوي ٢/ ٢٩٤.

(٧) تفسير الطبري: (٩/ ٢٧٨) عن ابن عباس، مسند أبي داود: ٣٤٩ رقم: ٢٦٨٣ والبيهقي في السنن ٣ : ٢٩٧، وقال محقق تفسير الطبري: " واتفقت روايتهم جميعًا: " ... فقالَتْ: لا تُطَلِّقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة. ففعل، فنزلت هذه الآية:﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا ﴾".
وحديث قصة سودة هذه: أخرجه الترمذي ٥/ ٢٤٩، كتاب التفسير: باب سورة النساء، برقم: ٣٠٤٠، وأبو داود الطيالسي ١٩٤٤، والطبري في تفسيره ١٠٦٠٨، والبيهقي ٧/ ٢٩٧، كتاب القسم والنشوز: باب ما جاء في قول الله –عز وجل-:﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا ﴾ . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في تعليقه على السنن.

لازماً؛ لأنَّ المرأة الكبيرة إذا أبت بعد ذلك؛ إلا المقاسَمَة على السَّوَاء، فذلك لها إلى أن يرضيها الزوج بعد ذلك إمَّا بتخيير أو توجه آخر على ما تقدم ذكره[1]. وذهب بعض المفسرين: إلى أن الزوج والمرأة لو اصطلحا على أن أعطاها الزوج مالاً معلوما حتى تركت له بعض أيامها، أو ينقص من نصيبها لصاحبتها جاز[2]، وهذا لا يصح ؛لأنَّ إسقاط الحق و الاعتياض عن الإسقاط مع وجود السبب الموجب للتسليم، وهو العقد، باطل، فإن المرأة إذا أبرأت زوجها عن تَسْلِيمِ الْعَبْدِ الْمَهْرَ، أو أبرأ المشتري البائع عن تسليم المبيع، أو أخذ عوضاً عن الامتناع من التسليم فذلك باطل لا يجوز تراضيهما عليه[3].وقرأ بعضهم: أن يصَّلحا بينهما صلحاً[4] من الإصلاح.

وَقَوْلُهُ -ﷻ-:﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾؛معناهُ: وَالصُّلْحُ خَيْرٌ من الإقامةِ على النُّشُوز[5][6]. وَيُقَال: الصُّلْحُ خير من الفُرْقَةِ[7]، وإنما أقيم الخوف في أولِ هذهِ الآية مقام العلم؛ لأن خوف النشوز لا يكون إلا وقد بدا منه شيء[8] و أمَّا دخولُ حرفِ الشَّرطِ على الاسمِ فإنه على أحد التقديرين: إمَّا تقديرِ فِعْلٍ مُضْمَرٍ يليه المظهر الذي بعده كأنه قال: وَإنْ خَافَتِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً وحذف الفعل الأول لتفسير الثاني إياه، ونظيره في المنصوب: زيداً ضربته،

(١) الطبري ٩/ ٢٦٩ وما بعده، القرطبي ٥/ ٤٠٤، تفسير البغوي ٢/ ٢٩٤، ابن كثير ٢/ ٤٢٩.

(٢) الطبري ٩/ ٢٦٩ وما بعده، تفسير البغوي ٢/ ٢٩٤

(٣) أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ١٤٧)

(٤) وبه قرأ عاصم وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون بفتح الياء والصاد واللام وتشديد الصاد وألف بعدها. النشر في القراءات العشر - (٢ / ٢٥٢).

(٥) أصل النشوز الارتفاع، ومنه سمى المرتفع من الأرض نشزاً. ينظر: مفردات الراغب / ٤٩٢.

(٦) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٧٠، زاد المسير ٢/ ٢١٨ منقولاً عن الماوردي، البحر المحيط ٣/ ٣٧٩، بحر العلوم ١/ ٣٤٤.

(٧) معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٧، بحر العلوم ١/ ٣٤٤ .

(٨) قلت: يظهر لي -والله أعلم- أن المصنف -رحمه الله- رجح الجمع بين أقوال المفسرين في معنى: (الخوف).

تقديره: ضربت زيداً ضربته، وإمَّا على التقديم و التأخير: كأنه قال: وَإنْ خَافَتِ امْرَأَةٌ من بعلها نشوزاً، وعلى هذا قَوْلُهُ -عَجَّلَ-:﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾[(١)]، وَقَوْلُهُ- عَجَّلَ- :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾[(٢)] وهذا لا يكونُ إلاّ في الفعلِ الماضي، كما يقالُ: "إنِ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- أمكنَني ففعلتُ كذا وكذا"، فأمَّا في الفعلِ المستقبلِ فيقبح أن يُفرَّقَ بين "إن" الَّتِي للجزاءِ وبين لفظِ الاستقبال، فيقالُ: إنِ امرأةٌ تَخَفْ، لأنَّ" إنْ" تجزمُ المستقبلَ فلا يُفصلُ بين العاملِ والمعمول[(٣)].

وأمَّا قَوْلُهُ- عَجَّلَ-:﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾؛فمعناهُ :جُبلَتِ الأنفسُ على الشُّحِّ[(٤)]، فَشُحُّ المرأةِ الكبيرة يَمْنَعُهَا من الرِّضَا بدون حقِّها، وتركِ بعضِ نصيبها من الرجلِ لغيرِها، وشُحُّ الرجلِ بنصيبِهِ من الشَّابَّةِ يَمنعُه من توفيرِ نصيب الكبيرةِ من القَسْمِ عليها[(٥)]. وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾معناهُ: وإن تُحسنوا العِشْرَةَ وتتَّقُوا الظُّلْمَ عن النساء، فَإِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ من الإحسانِ و الجودِ، عالِماً بخيرِ عملِكم الحسن والسيّئ فيجزيكُم على ذلك.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٢٩].

---

(١)﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ النساء: ١٧٦].

(٢)﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ التوبة: ٦].

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٦٨، ٦٩).

(٤) تفسير الطبري ٩/ ٢٧٩- ٢٨٠، السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٤١٢ وزاد نسبته لابن المنذر، البحر المحيط ٣/ ٣٨٠ منقولاً عن ابن زيد والحسن.

(٥) زاد المسير ٢/ ٢١٩، بحر العلوم ١/ ٣٤٤.

معناهُ: ولن تَقْدِرُوا أن تُسوُّوا بينَ النساءِ ولو اجتهدتُم في العدلِ، كما رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ ثُمَّ يَقُولُ:(اللَّهُمَّ إنَّ هَذا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا لاَ أَمْلِكُ)[1] و أرادَ به التسويةَ في المَحَبَّةِ[2].

وَقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾؛ معناهُ: لا تَميلُوا إلى الشابَّة بالفعلِ كلَّ الميلِ فتتركُوا العجوزَ بغيرِ القسمة كالمَحْبُوسَةَ لا أَيِّمَ ولا ذاتَ بعلٍ[3][4]. وفي قراءة أُبيِّ بن كعب كأنها مَحْبُوسَةَ[5]. وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحدُ شِقَّيهِ مَائِلٌ)[6] .

وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ ﴾؛ معناهُ: وإنْ تُصْلِحُوا ما أَفْسَدْتُمُوهُ بإفراطِ المَيْلِ، وتتَّقوا العقوبة فيه، فَإِنَّ اللهَّ كَانَ غَفُورًا لِمَا سَلَفَ من الظُّلْم منكُم عليهنَّ رَحِيمًا /[١٦٥/ أ] بكم بعد التوبةِ.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب النكاح: باب في القسم بين النساء: برقم: (٢١٣٤) الترمذي، كتاب النكاح: باب التسوية بين الضرائر، الحديث ١١٤٠، وابن ماجة، كتاب النكاح: باب القسمة بين النساء، الحديث وأشار إليه الحافظ في الفتح (٩ : ٢٧٤) وقال: "وقد رواه الأربعة، وصححه ابن حبان والحاكم".

(٢) روح البيان ٢/ ٢٣٧.

(٣) هذا تفسير من المؤلف بالمثال وإلا فالآية أعم من هذا، كما فسره جمهور المفسرين: الدر المنثور ٢/ ٧١٢، تفسير ابن كثير ٢/ ٤٢٦، ٩/ ٢٨٤.

(٤) ولإباحة التعدد حكم كثيرة ينظر مناظرة بين الإسلام و النصرانية ٢/ ٢٠ وما بعدها.

(٥) اللفظة موهمة، لأن في تفسير البغوي٢/ ٢٩٥: كأنها مسجونة. وانظر تفسير الطبري٩/ ٢٩١.

(٦) رواه أبو داود الطيالسي عن همام، في مسنده: ٣٢٢ رقم: ٢٤٥٤، باختلاف يسير في لفظه. ورواه أحمد (٢/ ٣٤٧)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب فى القسم بين النساء، برقم: (٢١٣٥)، والترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، برقم: (١١٤١). وصححه الألباني في تعليقه على المسند.

معناهُ- والله أعلم-: أنَّ الزوجَ والمرأةَ إذا تَفرَّقَا خوفاً من تركِ حقوقِ الله- سبحانه- التي أوجبَها عليهما، أغْنَى اللهُ كُلاًّ من سَعَتِهِ مِن رزقِهِ الزوجَ بامرأةٍ أخرى، والمرأةَ بزوجٍ آخر[1]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ لَهُما في النِّكاحِ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ حَكَمَ على الزوجِ الإمساك بالمعروفِ، أو التسريحَ بالإحسان .ويقال: معناهُ: وكانَ اللهُ واسعَ المُلْكِ جَوَاداً لا يُعْجِزُهُ شيءٌ، ذا حكمةٍ فيما يَحْكُمُ من الفُرْقَةِ، يجعلُ لكلِّ واحدٍ منهُما مَن يسكنُ إليه فَيَتَسَلَّى به عن الأوَّل[2]. وفي هذه الآية بيان أن رزق العباد على الله تَعَالَى وأن ما يجزبه منه على أيدي عباده فهو المسبِّب له و المستحق عليه الحمد.

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ النساء: ١٣١].

معناهُ: أن لله ملكَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وما فيهما، كُلُّهُمْ عبيدُه وإمَاؤُهُ، يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر على من يشاء؛ لأن الذي تضمن به الرزق يسير بالإضافة إلى ما خلقه. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾؛أي: أمَرْنَا[3] أهلَ التوراةِ في التَّوراة، و أهلَ الإنْجِيْلِ في الإنجيلِ، و أهلَ كل كِتَابٍ في كتابهم،﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾؛ أي: وصَّيْنَاكم، يا أمَّةَ مُحَمَّدٍﷺ في كتابكم[4]،﴿ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وأطيعُوه في أمر النِّسَاءِ واليتامى وأحكامِهم. وفي هذه بيان أن إلزام الله تعالى عباده التقوى عموم لا خصوص فيه|، أي: ألزمكم ما ألزم سائر الأمم قبلكم مصلحةً لكم، ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ ﴾؛أي: تَجْحَدُوا وصيَّةَ الله -

(١) اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٥٨، البحر المحيط ٢/ ٢٩٦، زاد المسير ٢/ ٢٢٠ منقولاً عن ابن السائب.
(٢) روح البيان ٢/ ٢٣٧.
(٣) تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٨٢، بحر العلوم ١/ ٣٤٥.
(٤) بحر العلوم ١/ ٣٤٥، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٥٩، تفسير البغوي ٢/ ٢٩٧، روح البيان ٢/ ٢٣٨.

سُبحانه- فلم [تعلموا](١) بها، ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكةِ،﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من الجِنِّ والإنسِ وسائر الخَلْقِ،﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن عبادَتِكم، لا يضرُّهُ كُفْرُ من كَفَرَ منكم، ولا ينفعهُ طاعةُ من أطاعَ منكم(٢)،﴿ حَمِيدًا ﴾ مَحْمُوداً في ذاته(٣) وفي خَوَاصِّ ملائكتهِ وعبادِه، حَمِدْتُمُوهُ أم لم تَحْمَدُوهُ. ويقال: حامد لِمن وَحَّدَهُ و أطاعَهُ.

قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٣٢].

تَنْبِيْهٌ بعد تنبيهٍ، كأنهُ- ﷻ- نَبَّهَهُمْ عن غَفْلَتِهِمْ بأنه حَفِيْظٌ على أعمالِهم كي يَحْفَظُوا و لا يتهاوَنُوا بما أُمِرُوا به من أمرِ الله -ﷻ-، وليس شيءٌ من هَذِهِ الأَلْفَاظِ تكْرَاراً فِي كِتَاب اللهِ- ﷻ-، ولكنْ كلُّ واحدٍ منها مَقْرُونٌ بفَائِدَةٍ جَدِيْدَةٍ، والفائدةُ في إعادة قَوْلُهُ- ﷻ- :﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ثالثاً الأمرُ بالاتِّكَالِ عَلى اللهِ- ﷻ- والثِّقَةِ به وتفويضِ الأمر إليه(٤)؛ ولذلكَ عقَّبَهُ بقولِهِ:﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾؛ أي: حَافِظاً لأعمالكم كَفِيلاً بأرزاقِكم.

قَوْلُهُ -ﷻ-:﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ النساء: ١٣٣].

معناهُ: إن الله- سبحانه- كَمَا يَمْلِكَ الموجودَ من السَّموات والأرضِ يَمْلِكُ أيضاً الاستبدالَ فإفناءِ الخَلْقِ وإنشاءِ الآخرين .ويَقَالَ: هو خطابٌ للكفار(٥)؛ لأنهُ- تَعَالَى- قال من قَبْلُ: ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ ﴾ فكأنهُ قالَ: إنْ يَشَأْ يهلككم أيُّها الكفَّار وَيَأْتِ بقومٍ آخَرِيْنَ أطْوَعَ

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب (تعملوا).

(٢) قريب من معناه، البحر المحيط ٣/ ٣٨٢.

(٣) روح البيان ٢/ ٢٣٨.

(٤) قريب من معناه في تفسير البغوي ٢/ ٢٩٧.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٣٨٣ منقولاً عن أبي سليمان الدمشقي.

منكم[1]، وَكَانَ اللهُ عَلَى إِهْلاَكِكُمْ وخَلْقِ غَيْرِكُمْ مكانكم قادِراً، وذكر لفظ(كان)؛لبيان أنه لم يزل كان قادراً على كل شيء ؛لأنه حدثت له قوة لم تكن .وفي الآية تخويف لكل من كانت له ولاية أو رياسة، فلا يعدل فيمن كان تحت يده، أو كان عالماً فلا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس أن يذهبه الله –تعالى- ويهلكه ويأتي بغيره خيرا منه[2].

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤].

وذلك ان الله- ﷻ- لما ذكر عظم سلطانه وسعة ملكه وقدرته أراد أن يرغبهم فيما عنده من ثواب الْآَخِرَةِ، ويخوفهم من عقابها كي ينقطعوا إليه بالكُلية، فَقَالَ: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾؛ أي: مَن كان يريدُ بعملِهِ منفعةَ الدُّنيا، فَلْيَعْمَلْ للهِ و لا يَقْتَصِرْ على طلب الدُّنيا، فإنَّ ثوابَ الدُّنْيَا واصلٌ إلى الْبَرِّ والفاجرِ، والمؤمنِ والكافر، ولكن لِيَتَكَلَّفْ طلبَ الآخرةِ التي لا تُنال إلاّ بالعملِ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ لِكَلامَ عبادِهِ، ﴿بَصِيرًا ﴾ بما في قلوبهم، وفي الآيةِ تَهديدٌ للمنافقين الْمُرَائِيْنَ من النَّاس[3].

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ٢٩٨.

(٢) بحر العلوم ١/ ٣٤٥، الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٤٠٩.

(٣) روح البيان ٢/ ٢٣٩ منقولاً عن الحدادي.

قال ابن عثيمين في شرح القواعد المثلى ٥٦: وللإمام ابن القيم كلام جميل في الحكمة من اقتران أسماء الله تعالى: وختم الآيات بها أنقلها للفائدة، فقال- رحمه الله- : " أمر سبحانه بتدبر كلامه والتفكر فيه، وفي أوامره ونواهيه و زواجره، ولولا ما تضمنه من الحكم والمصالح والغايات المطلوبة والعواقب الحميدة، التي هي محل الفكر، لما كان للتفكر فيه معنى؛ وإنما دعاهم إلى التفكر والتدبر ليطلعهم ذلك على حكمته البالغة وما فيه من الغايات والمصالح المحمودة التي توجب لمن عرفها إقراره بأنه تنزيل من حكيم حميد ٠

فإن ما في خلق الله وأمره من الحكم والمصالح المقصودة بالخلق والأمر والغايات الحميدة أمر تشهد به الفطر والعقول ولا ينكره سليم الفطرة........ وإذا تأملت ختم الآيات بالأسماء والصفات وجدت كلامه مختماً بذكر الصفة التي يقتضيها ذلك المقام حتى كأنها ذكرت دليلاً عليه وموجبة له، وهذا كقوله "﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠]، وقال -عز وجل -: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [فصلت : ٣٦] وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ السميع البصير في سورة حم المؤمن فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا

وجاء في الحديثِ:(إنَّ فِي جهنم وَادِياً تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ في كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعُمِائَةِ مَرَّةٍ أعِدَّ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِيْنَ)[1] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال:(نِيَّةُ الْمُؤمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نِيَّتِهِ وكل يعمل على نيته، وليس من مؤمن يعمل عملاً إلا /[١٦٥/ ب]سار في قلبه سورتان: فإن كانت الأولى لله سبحانه فلا تهيدنَّه الأخرى)[2]. وَيَقَال: إن المراد بهذه الآية مشركوا العرب، كانوا يقرون بأن الله سبحانه خالقهم، ويزعمون أن تقربهم إلى الأصنام لِيقربوهم إلى الله- سبحانه - زلفى ويعطيهم اللهُ- ﷻ- من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها، فأعلمَ اللهُ- ﷻ- ان خير الدنيا والآخرة عنده[3].

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ١٣٥].

هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر : ٥٦] ؛لأن أفعال هؤلاء معاينة ترى بالأبصار وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية كما جرت عادة القرآن بتهديد المخاطبين وتحذيرهم بما يذكره من صفاته"

قال الطبراني(٩/ ٣٠١)" وقوله:"وكان الله سميعًا بصيرًا"، يعني: وكان الله سميعًا لما يقول هؤلاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا بأعمالهم، وإظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم إذا لَقُوا المؤمنين، وقولهم لهم:"آمنًا "بصيرًا"، يعني: وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين، فيما يكتمونه ولا يبدونه لهم من الغش والغِلّ الذي في صدورهم لهم".

كما ذكر أيضاً ٦/ ٣٦٣:"سميع: أي أنك سامع، غير أن "سميع" أمدح وهو بمعنى ذو سمع له.وبصير أي ذوعلم، وذو بصر(٦/ ٢٦٢،٢٨٣).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ١٣٦)الحديث: (١٢٨٠٣)عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ قال: (إنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادياً تَسْتَعِيذُ جَهَنَّمُ مِنْ ذلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمِ أرْبَعمِائَةِ مَرَّةٍ، أعِدَّ ذلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أمَّةِ مُحَمَّدٍﷺ : لِحَامِلِ كِتَابِ الله، وَلِلمُصَدِّقِ فِي غَيْرِ ذَاتِ الله، وَلِلحُجَّاجِ إلَى بَيْتِ الله، وَلِلْخَارجِ فِي سَبيل الله).في مجمع الزوائد: (١٠/ ٢٢٢) قال الهيثمي: "رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عبد الله بن عبدويه عن أبيه، ولم أعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح".

(٢) الطبراني في معجمه الكبير (٦-١٨٥) و وأخرجه أبو نعيم في الحلية(٣-٢٥٥) وذكره العجلوني في كشف الخفا ٢/ ٣٢٤. وقال إسناده ضعيف.

(٣) تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٣٨٣-٣٨٤

ابتدأ فضل ذكره- ﷻ- في هذا الموضع لاشتماله على إتمام الوصايا وإنفاذ الشهادات [1] والأحكام معناهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أقروا وصدقوا بالله ورسلهِ قُومُوا بالعدلِ وقُولُوا الحَقَّ، ويجوز أن يكون معنى القَوَّامِ بالقِسْطِ استعماله العدل على حَسَبَ ما يجبُ من إنصاف الإنسان من نفسهِ، وإنصافِ كلِّ مظلومٍ من ظالِمِه، ومنعِ كلِّ ظالمٍ من ظُلْمِهِ. يقال: فلان يقوم بهذا الكتاب أي يحسنه، وبهذا الأمر أيَ يمكنه التصرف فيه، ولفظُ الْقَوَّامِ لا يكون إلاَّ للمبالغةِ[2].

وَالْقِسْطُ والإقْسَاطُ: الْعَدْلُ، ويقالُ:" أقْسَطَ الرجلُ إقْسَاطاً" إذا عدَلَ، وَأتَى بالْقِسْطِ، وَقَسَطَ الرجل يَقْسِطُ قُسُوطاً إذا جَارَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[3] أي: اعدِلُوا،

وقالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[4]أي الجائِرُون [5].

وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ النصب لأحد أوجُهٍ ثلاثةٍ، أحدُها: أنه خبرٌ ثَانٍ، كما يقالُ: هذا حُلْوٌ حَامِضٌ. والثانِي: على الحالِ، كما يقالُ: هذا زيدٌ راكباً. والثالث: على أنه صِفَةُ لقَوَّامِيْنَ، فإن قوَّامين نَكِرَةٌ، وشُهَدَاءَ نَكِرَةٌ، والنكرةُ تُنْعَتُ بالنَّكرةِ. ومعنى ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾أي: اشهدوا بالحقِّ للهِ على ما كان مِن قريبٍ أو بعيدٍ، وكل ما كان الوصول إلى القسط فيه من طريق الشهادة، فأقيموا الشهادة لله على الظالم بحقٍّ[6].

---

(1) زاد المسير(٢/ ٢٢٢) منقولاً عن ابن عبَّاس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، والزهري، وقتادة، والضحاك.

(2) البحر المحيط ٣/ ٣٨٤، الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٤١٠.

(3) ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩

(4) الآية رقم[١٥]من(سورة الجن)

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦٩). تهذيب اللغة: (٣ / ١٦١) لسان العرب: (٧/ ٣٧٧)، تاج العروس: (٤٩٧٠)مادة (قسط).

(6) لم أقف عليه

وأمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾؛ فمعناهُ: قولُوا الحقَّ وَلَوْ عَلَى أنفُسِكُمْ[1]، والشهادةُ على النفسِ إقرارٌ، والإقرار والشهادة يجتمعان في المعنى [2].وَقَوْلُهُ- تَعَالَى-:﴿ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾؛ معناهُ: أو على وَالِدِيكُمْ أو على قرابتكم، وفي هذا بيانُ أنَّ شهادةَ الابن على الوالد لا تكونُ عُقُوقاً، ولاَ يَحِلُّ للابن الامتناعُ من الشهادةِ على أبَوَيْهِ؛ لأنَّ في الشهادةِ عليهما بالحقِّ مَنْعاً لَهما عن الظُّلمِ[3].

وَقَوْلُهُ- تَعَالَى-:﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾؛ معناهُ: إن يكن المشهودُ عليه غَنِيّاً أو فقيراً فاللهُ أحقُّ بالغنيِّ والفقيرِ من عبادهِ من أحدِهم بوالدَيهِ وقَرَابَاتِهِ وأرحمُ وأرْأفُ، فَأقيمُوا الشهادَة لله، لا تَميلُوا في الشهادَةِ رحمةً للفقير، ولا تقصدوا إقامتَها [لاحتمال][4] غِنى الغنيِّ عندكم[5]، أي لأجلِ غِنَي المشهود له حرمةً له، ونظير هذا قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [6].وعن هذا قال النبي ﷺ:(أنْصُرْ أخاكَ ظَالِماً أوْ مَظْلُوماً) فَقِيْلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ هذا يَنْصُرُهُ مَظْلُوماً فَكَيْفَ يَنْصُرُهُ ظَالِماً؟فَقَالَ:(أنْ تَرُدَّهُ عَنْ ظُلْمِهِ فَإنَّ ذلِكَ نَصْرُهُ مثل ذلك)[7].

---

(1) وبه قال بعض المفسرين منقولاً عن ابن عبَّاس. تفسير البغوي: ٢/ ٢٩٨، تفسير السمعاني ١/ ٤٨٨

(2) روح البيان ٣/ ١١٧.

(3) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٧٢، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤١٠.

(4) وما بين المعقوفين (لاحتفال) عند الزجاج ٢/ ٦٩.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٦٩.

(6) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم: باب أعن أخاك: الحديث(٢٤٤٣و٢٤٤٤)، وفي كتاب الإكراه: الحديث(٦٩٥٢).

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ معناهُ: لا تتَّبعوا الهوَى لِتَعْدِلُوا[1]، وهذا كما يقالُ:لاَ تَتَّبعِ الهوَى لِترضَى ربكَ[2].ويُقَالُ:معناهُ:لا تَتَّبعُوا الهوَى أنْ لا تعدِلُوا[3]، ويقالُ:كراهةَ أنْ تعدلُوا، وهذا كما قالوا في قَوْلِهِ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾[4] ويقالُ: معنى تَعْدِلُوا: تَمِيْلُوا عن الحَقِّ إلى الهَوَى[5].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ من قرأ(تَلْوُوا) بواوَين [6]فمعناهُ: أن تُماطِلُوا في إقامةِ الشَّهادَةِ، وتُقَلّبُوا اللسانَ لتفسِدُوا الشهادةَ، أَوْ تُعْرِضُوا عن إقامةِ الشَّهادةِ مأخوذٌ مِن: لَوَى فُلاَنٌ فِي دِيْنِهِ يلوي ليّاً، أي دَافَعَ[7]، ومنه قَوْلُهُﷺ:(لَيُّ الْوَاجِدِ ظُلْمٌ يحل عرضه وعقوبته)[8].

ومن قرأ(تَلُوا) بواو واحدة[9] فهو من الوِلاَيَةِ، معناهُ: إنْ أقمتُمُ الشهادةَ أو أعرَضْتُم. قَالَ الفرَّاء[10] :"أصل تلوا (تلؤوا) بالهمزة من لأي لأياً إذا أبطأ فطرحت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام"[11]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾؛ أي: لا يخفى عليه شيء

---

(١) إلى هنا في معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ٢/ ٦٩.

(٢) وتتمة الجملة في معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٨، تفسير الطبري ٩/ ٣٠٦.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٣٨٦.

(٤) ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ النساء: ١٧٦

(٥) تفسير الطبري ٩/ ٣٠٦.

(٦) وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم و الكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف بإسكان اللام، وبعدها واوان، أولاهما مضمومة والأخرى ساكنة. ينظر: النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٢).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٦٩).

(٨) أخرجه أحمد ٤/ ٣٨٨، وأبو داود، كتاب الأقضية: باب الحبس في الدين، برقم: ٣٦٢٨، وابن ماجة، كتاب الصدقات: باب الحبس في الدين والملازمة، برقم: ٢٤٢٧، والحاكم في مستدركه ٤/ ١٠٢ وابن حبان في موارد الظمآن ١١٦٤، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان.

(٩) وبه قرأ ابن عامر وحمزة بضم اللام وواو ساكنة بعدها. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٢)

(١٠) تقدمت ترجمته(ص٧٩).

(١١) معاني القرآن للفراء: (١/ ٢٦٨)

مما تعملون من كتمان الشهادة وإقامتها. ويروى عن عبد الله بن عبَّاس- رضي الله عنهما -:أَنَّ الْمُرَادَ بالآيَةِ الْقَاضِي، يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ الْخَصْمَان،

فَيُعْرِضُ عَنْ أَحَدِهِمَا أو يُدَافِعُ فِي إِمْضَاءِ الْحَقِّ، أَوْ لاَ يُسَوِّي بَيْنَهُمَا فِي الْمَجْلِسِ وَالنَّظَرِ وَالإِشَارَةِ)(١). وَلاَ يَمْتَنِعُ أن يكونَ المرادُ بالآيةِ القاضيَ والشاهدَ وعامّة النَّاسِ؛ لاحتمال اللَّفظِ الجميع(٢).

وقد روى عن رسولِ الله ﷺ أنهُ قَالَ:(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُقِمْ شَهَادَتَهُ عَلَى مَنْ كَانَتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يَجْحَدْ لِحقٍ هُوَ عَلَيْهِ، وَلْيُؤَدِّه عَفْواً، وَلاَ يُلْحدُ إلى السُلْطَان والخصومة لِيَقْطَعَ بذلِكَ حَقَّهُ. وَ أَيُّمَا رَجُلٍ يُخاصمُ إِلَيَّ فَقَضَيْتُ لَهُ عَلَى أَخِيْهِ بحَقٍّ لَيْسَ هو له عليه فَلاَ يَأْخُذ بِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَار جَهَنَّمَ)(٣).

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

في المخاطبين بهذه الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم هم المؤمنون أُمروا بالإقامةِ على الإيمَانِ والثبات عليه(٤)، كما في تفسير قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾(٥)أي:

---

(١) تفسير الطبري: (٩/ ٣٠٧). و في الدر المنثور: (٢/ ٧١٤)، قال السيوطي: "أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن ابن عبَّاس".

(٢) روح البيان (٢/ ٢٤١) منقولاً عن الحدادي.

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن أخرجه كلٍ من ابن ماجه في سننه (٤/ ١٢)، كتاب (الأحكام)، باب (قضية الحاكم لا تُحلُّ حراماً ولا تُحرِّم حلالاً (٨/ ٢٣)، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، وابن أبي شيبة (٧/ ٢٣٤-٢٣٥)، وأبي يعلى في مسنده (١٠/ ٣٢٦-٣٢٧) (٥٩٢٠) بلفظ: " إنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض؛ فمن قطعت له من مال أخيه شيئاً- فإنما أقطع له قطعة من النار" واللفظ لأبي يعلى.

(٤) البحر المحيط٣/ ٣٨٦ منقولاً عن الحسن وقد رجحه أبو حيان، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٧٠، بحر العلوم ١/ ٣٤٧، القرطبي ٥/ ٤١٥.

(٥) الآية رقم[٦]من(سورة الفاتحة) .

ثبتنا عليه. والثاني: ان المراد بها اليهود والنصارى، كأنه قيل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا بمن قبل محمدﷺ من الأنبياء- صلوات الله عليهم- آمنوا بالله وبمحمد ﷺ وبما أتى به من عند الله لأنكم آمنتم بالمتقدمين من الأنبياء- صلوات الله عليهم- للآيات التي كانت معهم؛ فعليكم الإيمان لمحمد ﷺ فمن حيث آمنتم بهم فعليكم الإيمان بنبوته(1). قال عبد الله بن عبَّاس- رضي الله عنهما -:نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي عَبْدِ الله بْنِ سَلاَمٍ(2)، وأصحابه الذين أسلموا معه، أَتَوا إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله نُؤْمِنُ بكَ وَبكِتَابكَ، وَبمُوسَى وَعُزَيْرٍ والتَّوْرَاةِ، وَنَكْفُرُ بمَا سِوَاهُ مِنَ الْكُتُب وَالرُّسُلِ، فَقَالَ لهم النبيُّ ﷺ:(بَلْ آمِنُوا بالله وَبرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَبالرُّسُلِ كُلِّهِمْ- صلوات الله عليهم أجمعين- وَبكُلِّ كِتَابٍ كان من قبل) فقَالُوا :لاَ نَفْعَلُ، فَأَنْزَلَ اللهُ- تَعَالَى- هَذِهِ الآيَةَ(3)، والثالث: أن المراد بهذه الآية المنافقون، كأنه قيل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أقرّوا بألسنتهم بالإيمان في الظاهر صَدِّقوا بقلوبكم في الباطن(4)

وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ معناهُ: من يجحد بوحدانية الله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبهِ وَرُسُلِهِ والبعث بعد الموت فقد أَخْطَأَ خطأً بَعِيْداً عن الحق والصواب، وهذا تحذير عن الكُفْرِ بالرسول ﷺ، فإن من كفر بالرسول فقد كفر بهذه الأشياء الخمسة كلها(5).

---

(1) قريب من هذا المعنى تفسير الطبري ٩/ ٣١٢، البحر المحيط ٣/ ٣٨٧، الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٤١٥، زاد المسير ٢/ ٢٢٤ منقولاً عن الضحاك.

(2) تقدمت ترجمته(ص٩٢).

(3) (بحر العلوم)(١/ ٣٤٧)منقولاً عن الكلبي. وكذا في الدر المنثور: (٢/ ٧١٦)، قال السيوطي: "أخرجه الثعلبي عن ابن عبَّاس"في تفسيره.ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٧، ٧١)أخرجه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبَّاس.وذكره الثعلبي في الكشف والبيان: (٣/ ٤٠١)

(4) قريب من هذا المعنى معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٧٠، البحر المحيط ٣/ ٣٨٧، الجامع في أحكام القرآن ٥/ ٤١٥، زاد المسير ٢/ ٢٢٤ منقولاً عن مجاهد.

(5) تفسير الطبري ٩/ ٣١٣- ٣١٤، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل للإمام الطحاوي، شرح صالح آل الشيخ ١٧/ ١٠، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ١/ ٢-٣.

قلت: ويدخل في الإيمان بالله الإيمان بصفاته. ينظر المجلى شرح القواعد المثلى لابن عثيمين- رحمه الله وإيانا- ١٣/ ١.

قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٣٧].

اختلف المفسرون في هذه الآية على قولين: أحدهما: أنَّ المرادَ بها اليهودُ. قال الكلبيُّ: آمَنُوا بمُوسَى -عليه السلام- ثُمَّ كَفَرُوا بَعْدَ مَوْتِهِ، ثُمَّ آمَنُوا بعُزَيْرٍ -عليه السلام-، ثُمَّ كَفَرُوا بعْد عُزَيْرٍ بالمسيح -عليه السلام-، ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً بمحَمَّدٍ ﷺ وبما جاء به[1]. وقَالَ مقاتلُ: آمَنُوا بمُوسَى -عليه السلام-، ثُمَّ كَفَرُوا بَعْدَ مَوْتِهِ، ثُمَّ آمَنُوا بعِيْسَى -عليه السلام-، ثُمَّ كَفَرُوا بَعْدَ مَا رُفِعَ عِيْسَى -عليه السلام- إِلَى السَّماءِ، ثُمَّ أقاموا على كفرهم لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ[2]. ويَقَال: آمنُوا بموسى -عليه السلام-، ثُمَّ كَفَرُوا بعدَه بعِيْسَى -عليه السلام-، ثُمَّ آمَنُوا بمُحَمَّدٍ ﷺ قبلَ أن يُبْعَثَ، ثُمَّ كَفَرُوا بِهِ بعدَ ما بُعِثَ، ثُمَّ أقاموا على كفرهم[3]. وقال قتادةُ: آمَنَ الْيَهُودُ بمُوسَى -عليه السلام- ثُمَّ كَفَرُوا بِهِ بعِبَادَةِ الْعِجْلِ، ثُمَّ آمَنُوا بالتَّوْرَاةِ، ثُمَّ كَفَروا بعِيْسَى -عليه السلام-،

ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً بنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ[4]. ويقال: إنَّ يهود المدينة لما بلغهم بعث محمَّد ﷺ وهو بمكّة أقروا أنه نبي مبعوث، ثُمَّ كَفَرُوا بِهِ بعدَ مَقدمه المدينة، ثُمَّ أقروا أو طائفة منهم حين ظفر يوم بدر، ثُمَّ جحدوا يوم أُحُد، وكانت يهود المدينة تفعل مثل هذا تشكيكاً للمسلمين[5]، كما قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[6].

---

(١) (بحر العلوم)(١/ ٣٤٨).
(٢) مرويات مقاتل بن سليمان في التفسير: (١ / ٢٦٣).
(٣) (بحر العلوم)(١/ ٣٤٨).
(٤) تفسير البغوي ٢/ ٣٠٠، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٧٤.
(٥) زاد المسير ٢/ ٢٢٥ منقولاً عن الحسن.
(٦) الآية رقم[٧٢]من(سورة آل عمران).

والثاني: أن المراد بهذه الآية المنافقون[1] .قال الضحاك: نزلت هذه الآية في شأن أبي عامر الراهب الذي بنى مسجد الضِّرار، آمَنَ بالنبيﷺ ثُمَّ كفر، ثُمَّ آمَنَ ثُمَّ كفر، ثُمَّ مات على كفره[2]. وقيل: يجوز أن يكون محارِبٌ آمَنَ ثُمَّ كفر، ثُمَّ آمَنَ ثُمَّ كفر، أو منافق أظهر الإيمان وأبطن الكفر، ثُمَّ آمَنَ ثُمَّ كفر، ثُمَّ ازداد كفراً[3]. وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-:﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ؛معناهُ: مادَامُوا على كُفْرِهم، وَقَوْلُهُ :﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾؛معناهُ:ولا لِيُوَفقهُمْ طَرِيقاً إلى الإسلامِ، ولكن يَخْذُلُهُمْ مُجازاةً لَهم على كُفْرِهم، وقال الزجَّاج: معناهُ: ولا ليجعلهم بكفرهم مهتدين بل يضلهم ؛لأن الله- ﷻ- يضل الظالم[4]. وفي الآية دليل أن المرتد متى تاب قبلت توبته[5]؛ لأنَّ الله- ﷻ- حكم بإيمانه متى أظهر الإيمان مرة بعد أُخرى ولم يؤاخذنا باعتبار

(1) ذكره الطبري ٩/ ٣١٥-٣١٦ عن مجاهد، أحكام القرآن للجصاص : (٥/ ١٥٦)، زاد المسير ٢/ ٢٢٥.

(2) بحر العلوم ١/ ٣٤٨.

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٠).

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٠).

(5) وقد اختلف العلماء في توبة المرتد:

قال الإمام أبو حنيفة: من ارتد – عَرَضَ عليه الحاكمُ الإسلامَ؛ استحباباً، وتكشف شبهته، ويحبس وجوبًا- وقيل: ندبًا- ثلاثة أيام : يعرض عليه الإسلام في كل يوم منها، وذلك إن استمهل، أي : طلب المهلة؛ فإذا لم يطلب المهلة – قتل لساعته، إلا إذا رُجِيَ إسلامه . وقيل عن البلخي : يقتل فوراً بلا توبة.

وقال المالكية: يستتاب المرتد – وجوباً وإن كان عبداً أو امرأة -: ثلاثة أيام بلياليها من يوم الثبوت لا من يوم الكفر، بلا جوع ولا عطش؛ بل يطعم ويسقى من ماله، وبلا معاقبة بالضرب أو نحوه؛ فإن تاب ترك؛ وإلا قتل بالسيف، وكذلك بالنسبة إلى المرتدة؛ فإنها تقتل إذا أصرت على ردتها بعد الاستتابة، غير أنها تستبرأ بحيضة؛ خشية أن تكون حاملاً.

وقال الشافعية : إذا تاب المرتد قبلت توبته، وفي وجوب الاستتابة واستحبابها – قولان:

أحدهما لا تجب الاستتابة؛ لأنه لو قتل قبل الاستتابة – لم يضمنه القاتل، ولو وجبت الاستتابة لضمنه.

والثاني : أنها تجب؛ لما روي من أن رجلا ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، فأخذه المسلمون؛ فقتلوه؛ فقال عمر بن الخطاب: "هلا أدخلتموه بيتاً، وأغلقتم عليه باباً، وأطعمتموه كل يوم رغيفً، واستتبتموه ثلاثاً؛ فإن تاب وإلا قتلتموه؟! اللهم إني لم أشهد، ولم آمر، ولم أرض إذ بلغني"، ولو لم تجب الاستتابة لما تبرَّأ من فعلهم.

وقال الحنابلة: من ارتد عن الإسلام من الرجال أو النساء، وكان بالغاً عاقلا – دعي إليه ثلاثة أيام، وضيق عليه؛ فإن رجع – قبل منه؛ وإلا قتل. وقالوا: لا يقتل المرتد حتى يستتاب ثلاثاً.

وروي عن الإمام أحمد بن حنبل رواية أخرى: أنه لا تجب استتابته، ولكن تستحب. قال ابن قدامة في المغني : ولنا أنها تستحب ؛ لما روي من حديث أم رومان، وأن النبي ﷺ أمر أن تستتاب، وأن عمر بن الخطاب قال عن مرتد قتل: " هلا حبستموه ثلاثاً، فأطعمتموه كل يوم رغيفاً واستتبتموه" ولأنه أمكن استصلاحه؛ فلم يجز إتلافه قبل الاستصلاح، ولأن الردة تكون عن شبهة ولا تزول في الحال؛ فوجب أن ينتظر مدة يرتئي فيها، وأولى ذلك ثلاثة أيام ؛ للأثر، ولأنها مدة قريبة.

شرح الدر المختار ١/ ٤٨٧، الشرح الكبير بحاشية الدسوقي ٤/ ٣٠٤، المهذب ٢/ ٢٢٢- ٢٢٣، والمغنى ١٠/ ٧٤-٧٦.

حقيقة ما في القلوب لأنا لا نتوصل إلى ذلك؛ ولهذا قال أبو حنيفة- رحمه الله -:إن استتيب الزنديق كما استتيب المرتد، فإن تاب خليت سبيله، وإن أبى قتلته، وبه قال أبو يوسف زماناً، فلما رأى ما يصنع الزنادقة يتوبون ويعودون قال: أرى إن أُتيت بزنديق أن آمر بضرب عنقه ثم ولا أستتيبه، وإن تاب قبل أن أقتله خليته. وفي رواية عن أبي يوسف أنه قال: إذا زعم/[١٦٦/ ب] أنه قد تاب حبسته حتى أعلم توبته(١)، وذكر الشيخ أبو الحسن الكرخي: أن المرتد إذا عاد إلى الردة المرةَ الثالثة استتيب، فإن أبى قُتل، وان تاب ضرب ضرباً وجيعاً دون الحد، وحُبس حتى يُعرف صدق توبته، ويرى عليه أثر الخشوع(٢).

وعن أَبِي حَنِيفَةَ – رحمه الله- أنه قال: " اُقْتُلْ الزِّنْدِيقَ سِرًّا؛ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ "، وهذه رواية أُخرى رواها أَبُو يُوسُفَ عنه في أماليه(٣).فإن قيل: إنَّ الله- عَزَّ وَجَلَّ- لا يغفر كفرهُ مرَّةً واحدة، فما الفائدةُ في قَوْلِهِ:﴿ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾؟قِيلَ: إنَّ الكافرَ إذا آمَنَ غُفِرَ لَهُ كفرُه، فإذا كَفَرَ بعد إيْمانِهِ لم يُغْفَرْ لهُ كفرُه الأول، وهو مُطَالَبٌ بجَمِيْعِ كُفْرِهِ(٤).

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: ١٣٨].

معناهُ: خوِّفِ المنافقين عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ و أصحابَه، ومن يكونُ على سبيلِهم إلى

يومِ القيامة، بأنَّ لَهم عذاباً وجيعاً يخلص وجعه إلى قلوبهم، وإنما قال في هذا الموضع: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾؛لاستواء الفواصل، وإن كان كل واحد من اللفظين في معنى الآخر؛ لأن أواخر الآيات في هذا الموضع على سبيلا ونصيرا، فقال:﴿ أَلِيمًا ﴾ولما كانت في الموضع الآخر على حريق وبعيد قَالَ:﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٥) ونظير

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: (٣ / ٢٧٣)

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أحكام القرآن للجصاص: (٥ / ١٥٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٧٠).

(٥) ورد في مواضع كثيرة في القرآن منها آل عمران الآية رقم: ٢١، الأنفال الآية رقم ٣٢.

هذا قَوْلُهُ في موضع ﴿ بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾(١) لكون أواخر الآيات على الياء وفي موضع آخر ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾(٢) لكونها على الواو والنون وكذلك قَوْلُهُ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾(٣) وَقَوْلُهُ: ﴿ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾(٤)بغير ياءٍ في آخره على موافقة ما قبله؛ لأن اتفاق الفواصل مبتغى في الآيات كاتفاق القوافي في الأبيات؛ إلا أن الأهم في الأبيات القوافي، والمعاني تابعة لها والأهم في كلام الله- تعالى- المعاني، والفواصل تابعة للمعاني،

وأمَّا ذكر البشارة في موضع العذاب فعلى معنى: اجعل لهم في موضع البشارة العذاب تقول العرب : " تحيتك الضَّرْبُ وعِتَابُكَ السَّيْفُ "(٥)، ثُمَّ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى المنافقين فَقَالَ - ﷻ-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩].

معناهُ: همُ الذين يتَّخذونَ اليهودَ أحِبَّاء في العَوْنِ و النُّصْرَةِ(٦) من دون المؤمنينَ المخلصين الموحِّدين. وهذا دليل أنه لا يجوز للمؤمنين الاستنصار بالكفار على غيرهم من الكفار، إذا كانوا متى غلبوا كانت الغلبة للكفار، وكان حكم الكفر هو الغالب(٧)؛ لأنَّ الله- ﷻ- إذا ذمَّ قوماً على فعلٍ كان ذلك الفعل قبيحاً لا يجوز لأحدٍ من النَّاس فعلهُ إلاَّ أن تقوم الدلالة عليه، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ ﴾ استفهامٌ بمعنى الإنكار، أيّ كيفَ يطلبون عند الكفَّار العزَّة وهم أذلاَّءُ في حُكْمِ اللهِ- ﷻ-، وَقَوْله: ﴿ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾؛ معناهُ: فإنَّ القوةَ والمَنَعَةَ للهِ جميعاً، فمن أرادَ أن يطلب العزِّ فليطلُبه من اللهِ- ﷻ-؛ لأنه المقدِّرُ

---

(١) ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾[طه: ٧٠].
(٢) الآية رقم[١٢٢]من(سورة الأعراف)و الآية رقم[٤٨]من(سورة الشعراء).
(٣) الآية رقم[٤]من(سورة الفجر) .
(٤)﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ الرعد: ٩.
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧١).
(٦) زاد المسير ٢/ ٢٢٦ منقولاً عن ابن عبَّاس.
(٧) أحكام القرآن للجصاص: (٣/ ٢٧٦)

لجميع مَن لهُ العزَّةُ مِن خلقهِ، فجميع العِزَّةِ لَهُ ؛ولأنه لا يعتد بعزة أحدٍ مع عِزة الله- سبحانهُ- لصِغَرِها و احتقارها في صفةِ عِزتِهِ، فلا يجوز إطلاق العزَّةِ إلا للهِ- ﷻ-. وأصل العِزَّة: من الشِّدة، ثُمّ يُقلب عنها إلى القُوَّة، ومنه قيل للأرض الصَّلْبَة الشَّديدة:" عَزاز"، وعز الشَّيءْ إذا قلَّ ؛لأنه يشتد مطلبُهُ. ويعز عليَّ أن أفعل كذا، أي: يشتد عليَّ، وعازَّه في الأمر إذا شادَّه،واسَتُعَزَّ على المُرِيضِ: إذا أشتدَّ وجعه، و شاةٌ عَزُوزٌ: إذا كانت تحلب بشدة لضيق أحاليلها والعزيز القوي المنيع(1)(2).

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء: ١٤٠].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧١). لسان العرب: (٥/ ٣٧٤، تاج العروس: (٣٧٥٩، ٣٧٦٠)مادة (عزز).

(2) قال الفوزان في كتابه الولاء والبراء(١/ ٤-٧):"مظاهر موالاة الكفار التي انتشرت في عصرنا الحاضر بشكل كبير، وفي غفلة من عواقبها، ومن صورها:

١-التسمي بأسمائهم؛ بحيث يسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء أجنبية، ويتركون أسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم والأسماء المعروفة في مجتمعهم، وقد قال النبيﷺ: (خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن).

وبسبب تغيير الأسماء؛ فقد وجد جيل يحمل أسماء غريبة، مما يسبب الانفصال بين هذا الجيل والأجيال السابقة، ويقطع التعارف بين الأسر التي كانت تعرف بأسمائها الخاصة .

٢- ومن مظاهر موالاة الكفار: مشاركتهم في أعيادهم، أو مساعدتهم في إقامتها، أو تهنئتهم بمناسبتها، أو حضور إقامتها، وقد فسر قوله -سبحانه وتعالى-:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ﴾[الفرقان: ٧٢ أي: ومن صفات عباد الرحمن أنهم لا يحضرون أعياد الكفار .

٣- تولية الكفار أعمال المسلمين التي يتمكنون بواسطتها من الاطلاع على أحوال المسلمين وأسرارهم ويكيدون لهم بإلحاق الضرر بهم .

ومن هذا ما وقع في هذا الزمان من استقدام الكفار إلى بلاد المسلمين -بلاد الحرمين الشريفين- وجعلهم عمالاً وسائقين ومستخدمين ومربين في البيوت، وخلطهم مع الأسر أو خلطهم مع المسلمين في بلادهم.

٤-التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما؛ لأن التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما يدل على محبة المتشبِّه للمتشبَّه به؛ ولهذا قال النبيﷺ: (من تشبه بقوم؛ فهو منهم)، أخرجه أبو داود في اللباس في باب في لبس الشهرة ٢/ ٢٠٣؛ فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وعباداتهم وسمتهم وأخلاقهم؛ كحلق اللحى، وإطالة الشوارب، والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة، وفي هيئة اللباس والأكل والشرب وغير ذلك.

ينظر: مؤلف أحكام التعامل مع غير المسلمين لخالد الماجد، المولاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس الجلعود.

معناهُ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ فِي الْقُرْآنِ في سُورَةَ الأَنْعَامِ بمَكَّةَ: ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ﴾القرآن يُجْحَدُ بها، وَيُسْخَرُ مِنْهَا فلا تَجْلِسُوا مَعَهُمْ حتَّى يكونَ خَوْضُهُمْ في كلامهم في حديثٍ غيرِ الْقُرْآن. أراد بقولِهِ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾[1]، وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾؛ معناهُ: إنَّ من جَالَسَهُمْ ،راضياً بما هُم عليه من الكُفرِ والاستهزاءِ بآيَاتِ الله، فهو مِثْلُهُمْ في الكُفْرِ؛ لأنَّ الرَّضا بالكفرِ والاستهزاءِ بآيات الله- ﷻ- كُفْر، ومَن جَلَسَ معهُم سَاخِطاً لتلك الحال منهم لم يَكْفُرْ، ولكنه يكونُ عاصِياً بالقعودِ معهم، فيكونُ معنى قولِهِ- ﷻ-: ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ ؛أي: في أَصْلِ العِصْيَانِ، وإن لم تبلُغْ بمعصية المؤمنين معصية الكفَّار، وهذا إذا لم يكن/ [١٦٧/ أ] جلوسُ المؤمن معهم لإقامةِ فَرْضٍ أو سُنَّةٍ، فأما إذا كان جلوسُه هنالك لإقامةِ عبادَةٍ، وهو سَاخِطٌ لتلكَ الحالِ، لا يقدرُ على تغييرها، فلا بأسَ بالجلوسِ. كما روي عن الحسن -رضي الله عنه-: أَنَّهُ حَضَرَ هُوَ وَابْنُ سِيْرِيْنَ[2] جِنَازَةً وَهُناكَ نوْحٌ فَانْصَرَفَ ابْنُ سِيرِيْنَ، فَذُكِرَ ذلِكَ لِلْحَسَنِ- رضي الله عنه- فَقَالَ :إنَّا كُنَّا مَتَى رَأيْنَا بَاطِلاً تَرَكْنَا حَقّاً، أَسْرِعَ ذلِكَ فِي دِيْنِنَا ولم نرجع)[3]. وقَالَ أبو حنيفة -رحمه الله -في الرجل يكون في الوليمة فيحضر هنالك اللهو واللعب أنه لا ينبغي له الخروج، وقال :قد أُبتُليت بهذا مرة[4].

---

(١) ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[الأنعام: ٦٨].

(٢) محمد بن سيرين، أبو بكر البصري، كان أبوه مولى لأنس-رضي الله عنه-، وكانت أمه صفية مولاةً للصديق-رضي الله عنه-، روى عن أبي هريرة، وابن عمر، وابن الزبير، وأنس- رضي الله عنهم-، وعنه: قتادة، وخالد الحذّاء، وأيوب السختياني، وغيرهم، كان من الفقهاء، المعّبرين،ذا روعٍ، توفي- رحمه الله- تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشرة ومائة.

انظر: وفيات الأعيان:(٤/ ١٨١).

(٣) روح البيان ٢/ ٢٤٤ منقولاً عن الحدادي.

(٤) الاختيار لتعليل المحتار لعبد الله بن محمود الحنفي(٤/ ١٨٩) كتاب الكراهية. فتح القدير لكمال الدين بن الهمام، مع تكملته لقاضي زاده المسمى بكشف الرموز والأسرار(٨/ ٤٥٢) كتاب الكراهية، فصل في الأكل والشرب. الهداية شرح بداية المبتدي لأبي الحسن الرشداني(٤/ ٣٦٥) كتاب الكراهية، فصل في الأكل والشرب.

وَقَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾؛

أي: يَجْمَعُهُمْ فِي جهنَّم مجازاةً لاجتماعهم في الدُّنيا للاستهزاءِ، فمَن شاءَ أن لا يكون معهم في جهنَّم فلا يكون معهم في الدُّنيا[1]، ثُمَّ زاد في نعت المنافقين فقال- ﷻ-: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٤١].

معناهُ: هم الذين يَنْتَظِرُونَ بكم الدَّوائِرَ، ويراعون أحوالَكم، وَالْمُتَرَبِّصُ لِلشَّيْءِ: هُوَ الْمُتَوَقِّعُ لأَسْبَابه[2]، ويسمَّى الْمُحْتَكِرُ مُتَرَبصاً لِتَوقُّعِهِ غَلاَءَ السِّعرِ.

وَقَوْلُهُ- ﷻ- : ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾؛ معناهُ: إن كان لكم ظَفَرٌ ودَوْلَةٌ وغَنِيْمَةٌ، قالَ المنافقون: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ على دِينِكم فَأعطُونا من الغنيمةِ، ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ ظُهُورٌ على المسلمين، قالَ المنافقون: ألم نغلب على أمركم بالموالاة لكم ؟ألم نُطْلِعْكُم على سِرِّهِمْ ونكتُبْ به إليكُم ونحذِّرْكُم عنهم بما كنا نعلمكم من أخبارهم و نُجِبنْهم عنكم،

---

(١) وكتب العقيدة زاخرة بأحكام موالاة أهل الشرك والضلال والبدع والمستهزئين بالإسلام.
قلت: وفي عصرنا الحاضر ما ترك أهل الكتاب وسيلة من وسائل الاستهزاء بالله وبدينه وبعباده المؤمنين إلا سلكوها، وهذا واضح في أقوالهم وإعلامهم وخططهم، بل وحتى في منتجاتهم، فحتى النعال يكتبون عليها اسم الله – تعالى الله وتقدس عن ذلك – وعلى الملابس الداخلية للرجال والنساء، بل وصل بهم الحال إلى امتهان الآيات القرآنية، ومع هذا تجد المغفلين من المسلمين، يوالونهم ولو بطريق غير مباشر بالشراء من هذه المصانع، وتلك الشركات التي تطعن في ديننا وتهزأ بربنا وتستبيح حرمة إسلامنا، وإذا قام فينا غيور وذكر الأمة بهذا الواجب الإيماني هُمز وغُمز ووصُف بالتطرف والرجعية، وعداوة الإنسانية والتعسفية والسوداوية، وغير ذلك من قاموس الشتائم الذي يصبه من سماهم الله بالمجرمين على المؤمنين الموحدين، فإلى الله المشتكى، وهو حسبنا ونعم الوكيل .
وليتهم يتأملون النتائج الإيجابية مما حصل عند مقاطعة المنتوجات الدنماركية بعد قيام أحد رسامي الكاركتير لإحدى صحفهم بالاستهزاء من شخصية نبينا الحبيب المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلوات والتسليم وإن لم يلتزم بها جميع المسلمين إلا أنها أدت بهم إلى خسائر فادحة أُضطروا بعدها لتقديم اعتذارهم رسمياً.
(٢) وقريب من هذا المعنى لسان العرب ٧/ ٣٩ مادة(ربص)، تاج العروس ٤٤٥٤ .

فَاللهُ يقضِي بينَ المؤمنين و المنافقينَ والكفار يوم القيامة[1]،﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ قال بعضهم: لن يجعل اللهُ لليهود على المؤمنينَ ظُهُوراً[2].

ويقال: إن المراد بالسبيل: الْحُجَّةُ[3]، ولن يجعلَ اللهُ للكافرين مِن اليهودِ وغيرِهم حُجَّةً على المسلمينَ في الدُّنيا و لا في الآخرةِ، ويقال: معنى السَّبِيْلِ: الدَّوْلَةُ الدَّائِمَةُ[4]. ويقال: معناهُ: لا يدخل الكافرون الجَنَّة ؛ فيقولون للمؤمنين: ما أَغْنَاكم تَعَبُكُمْ في الدُّنيا، وما ضَرَّنَا كُفْرُنَا بعد أن تَسَاوَيْنَا في [الجنة][5]، فيكون لهم على المؤمنين بذلك السبيل. والاستحواذ في اللغة: هو الاستيلاء، يقال:" حاذَ الحمارُ أُتُنَه : إذا اسْتَوْلَى عليها وجَمَعَهَا وكذلك حَازَهَا، قال الشاعر[6]:

يَحُوذُهُنَّ وَلَهُ حُوذِيّ[7]

ويروى: يَحُوزُهُنَّ وَلَهُ حُوزِيُّ[8]

فمن قال:" حَاذَ يَحُوذ" لم يقل إلا:" اسْتَحَاذ يَسْتَحِيذ" ومن قال:" أحوَذَ" كما يقال: أجودت و أطيبت بمعنى أجدت و أطبت، قال :على هذا الأصل" استحوذ"[9] وهذا مثل استنوق الجمل، واستصوبت رأيه.

---

(١) بحر العلوم ١/ ٣٥٠.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٣٩٢ منقولاً عن الكلبي.

(٣) تفسير الطبري ٩/ ٣٢٨، زاد المسير ٢/ ٢٣٠.

(٤) روح البيان ٢/ ٢٤٥.

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح[النار] على ما وقفت عليه في كتب التفاسير.

(٦) وهو: رؤبة بن العجاج

(٧) ينظر: تفسير الطبري(٩/ ٣٢٦)، ولسان العرب(٣/ ٤٨٥)، وتاج العروس(١/ ٢٣٨٩).
الحوذ: السير الشديد. تاج العروس من جواهر القاموس (٩/ ٤٠١)، باب (حوذ).والبيت في تصحيفات المحدثين للعسكري (٢٠٦).

(٨) الحوز: السير رويدا. تاج العروس من جواهر القاموس (١٢٩/١).

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧١)، لسان العرب: (٥/ ٤٨٥) مادة (حوذ).، تاج العروس: (٢٣٨٩).

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء: ١٤٢].

معناهُ: إن المنافقين يُخَادِعُونَ أولياءَ الله بإظهارهم الإيْمان وإبطانِهم الكفرَ؛ ليحقِنُوا بذلك دِماءهَم ويشاركُوا المسلمين في غنائمِهم، وجعلَ اللهُ مُخَادَعَةَ أوليائهِ مخادعةً لهُ، كما قالَ اللهُ- ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[1].

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾؛ أي: مُجَازِيْهِمْ جزاءَ أعمالِهم، كما قالَ- جلَّ ذِكره- : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[2] إلى آخر الآية، ووجه آخر: إن المنافقين يعملون عمل المُخادع لمالكه بما يظهرون من الإيمان ويبطنون خلافه، وهو يعمل بهم عمل المخادع بما أمر به من قبول إيمانهم مع علمه بإبطان كفرهم[3] .

---

(١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح: ١٠

(٢) ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ الحديد: ١٣

(٣) قلت: وهنا مسألة علمية يجدر بنا التنبيه عليها وهي: إذا كانت الصفة كمالاً في حال، ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حق الله و لا ممتنعة على سبيل الإطلاق، فلا تثبت له إثباتاً مطلقاً ولا تنفى عنه نفياً مطلقاً بل لابد من التفصيل:

فتجوز في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً، وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها؛ فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها؛ لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد.وتكون نقصاً في غير هذه الحال. ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها كقوله تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[الأنفال : ٣٠].

والمكر والكيد والخداع ألفاظ متقاربة إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلماً له، وإذا فعلت بمن يستحق العقوبة كانت عدلاً .

فما كان محموداً في حال دون حال فهذا يوصف به في الحال التي يكون فيها محموداً ولا يسمى به على الإطلاق، مثل المكر والخداع والاستهزاء والكيد، هذه أوصاف إن ذكرت في مقابل من يعامل بهذه الأوصاف صارت أوصافاً محمودة ويوصف الله بها وإلا فلا. فمثلاً الخداع فلا يصح بأن تصف الله بأنه خادع أو مخادع على وجه الإطلاق، قل: خادع من يخادعه، كذلك المستهزيء لا يصح أن نقول الله مستهزيء على سبيل الإطلاق بل نقول مستهزيء بمن يستهزيء به، وكذلك الكيد نقول: إن الله لا يكيد على أحد إلا من كاد عليه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ الطارق: ١٥- ١٦].

ينظر: المجلى شرح القواعد المثلى لابن عثيمين- رحمه الله- ٥٢.

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ معناهُ: وإذا قامَ الْمُنَافِقُوْن إلى الصَّلاةِ قَامُوا مُتَثَاقِلِيْنَ لا يريدون بها وَجْهَ الله- سبحانه- ولا يأتون الصَّلاَةَ إلاَّ دُبراً و لا دواعي لهم إليها إلا مراءاة النّاس خوفاً منهم ولا يُصَلُّونَ لله إلاّ قليلاً رياءً وسُمْعَةً، ولو كانوا يريدون بذلكَ القليلِ وجهَ الله- ﷻ- لكانَ كثيراً (١)،ولكنهم لم يريدوا بذلك وجهَ الله -ﷻ- فلم يُتقبَّل منهم.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾[النساء: ١٤٣].

أول الآية نصبٌ على الذمِّ؛ معناهُ: مُتَرَدِّدِيْنَ (٢) بين كُفْر السِّرِّ وإِيْمانِ العلانيةِ (٣)، ليسُوا من المؤمنين فيجبُ لَهم ما يجبُ للمؤمنين، وليسُوا من الكفَّار فيجبُ عليهم ما يجبُ على الكفَّار، ومن يخذله الله -ﷻ- عن الهدى فلن تجد له يا محمد ﷺ مخرجاً وطريقا إلى الهدى.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ/ [١٦٧/ ب] ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١٤٤].

معنى الآية- واللهُ أعلم- لا تفعلُوا أيُّها المؤمنونَ كما يفعلهُ المنافقون (٤)، ويقال معناها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بألسنتهم وهم المنافقون (٥) لا تتخذوا اليهود أحباء في العون والنصرة من دون المخلصين ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ حجَّةً ظاهرةً بوجوب العقوبةَ عليكم في الدُّنيا و الآخرةِ (٦). والسُّلْطانُ في اللغة عبارة عن: الحُجَّةُ، يقال للأمير" سُلْطان " يُراد بِهِ: أنه ذُو الحجة، وتقول العرب:" قَضَت عليك السلطان" تريد بذلك حُجَّةَ الوالي، وقد يقال:"

(١) ذكره الإمام الطبري ٩/ ٣٣٢عن الحسن، زاد المسير ٢/ ٢٣٢، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٢، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٨٥ -٨٦ وزادوا عن ابن عبَّاس.

(٢) وبه قال بعض المفسرين، زاد المسير ٢/ ٢٣٢، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٢، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٨٥.

(٣) تتمة الجملة تنوير المقباس ١/ ١٠٧.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٩٠، زاد المسير ٢/ ٢٣٣.

(٥) مرويات مقاتل بن سليمان في التفسير: (١/ ٢٦٥).

(٦) وبه قال بعض المفسرين. زاد المسير ٢/ ٢٣٢، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٢، تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٢.

قَضى عليك السلطان" ويراد به البرهان و الاحتجاج، قالَ اللهُ- ﷻ-:﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنِۭ بَيِّنٍ ﴾(1)(2) وقال حكاية عن سليمان عليه السلام :﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾(3)؛ أيّ: بحجة ظاهرة. وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: أراد بالسلطان المبين في هذه الآية العذاب البين(4) .ويقال: معناهُ: أتريدون أن تسلطوا عليكم عذاب الله بموالاة الكفار(5).

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٤٥].

إخبارٌ عن منازل المنافقين في الآخرة أنهم يكونون في الطَّبَقِ الأسفلِ من النار(6)؛ وهي الْهَاوِيَةُ لِمَكْرِهِمْ وخيانتهم النبيّ ﷺ مع إِبْطَانِ الكُفر.

قال أبو عبيدة(7):

جَهَنَّمُ أدْرَاكٌ أي: مَنَازِلُ، كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنْها دَرْكٌ(8) .ومن قرأ(الدَّرْكِ) بتسكين الرَّاء فهو لغةٌ(9)، وأكثرُ القرَّاء على فتح الرَّاء(10). والدَّرَكَاتُ في النَّار مثلُ الدرجَاتِ في الجنَّة، كل ما كان

(1) ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنِۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ الكهف: ١٥

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٢، ٧٣). تهذيب اللغة: (٤ / ٢٥٥)، لسان العرب: (٧ / ٣٢٠) مادة (سلط)، تاج العروس: (٤٨٧٨ .

(3) ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ النمل: ٢١

(4) لم أقف عليه.

(5) اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٩٠.

(6) تفسير الطبري ٩/ ٣٣٨.

(7) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي الحافظ، صاحب التصانيف. روى عن هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء، روى عنه علي بن المديني، وعمر بن شبة، وأبو عثمان المازني، وأبو العيناء وخلق. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. وذكره ابن المديني فصحح رواياته. مات أبو عبيدة سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة تسع.

انظر: سير الأعلام: ٩/ ٤٤٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٢ معجم المؤلفين: ١٢/ ٣٠٩، ٣١٠

(8) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٣) منقولاً عن أبي عبيدة.

(9) وهي قراءة عاصم وحمزة و الكسائي بإسكان الراء. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٣)

(10) وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وخلف بفتحها. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٣)

من درجاتِ الجنَّة أعلَى؛ فثوابُ مَن فيه أعظمُ، وما كان من دَرَكَاتِ النار أسفلَ؛ فعقابُ مَن فيه أَشَدُّ[1]. وسُئل ابن مسعود -رضي الله عنه- عن الدَّرْكِ الأسْفَلِ؛ فقالَ:" هُوَ تَوَابِيْتُ مِنْ حَدِيْدٍ؛ مُبْهَمَةٌ عَلَيْهِمْ لاَ أَبْوَابَ لَهَا"[2].

وَقَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ أيَّ: لن تجد لهم مانعاً يمنع العذاب عنهُم.

والمُنَافِقُ في اللغة: مأخوذ من النَّفَقِ؛ وهو السَّرَبُ ؛أي يَسْتَتِرُ بالإسلامِ كما يَسْتَتِرُ الرجلُ بالسَّرَب. ويقال: هو من قولِهم: نافَقَ الْيَرْبُوعُ، ونفق إذا دخل نَافِقَاءَهُ، فإذا طُلِبَ من النَّافِقَاءِ خرج من القَاصِعاء، وإذا طُلِبَ من القَاصِعاء خرج من النَّفْقَاءِ، والنافقاءُ والقاصعاءُ والرَّاهِطَاءُ، وَالدَّامَّاءُ حُجْرَةُ اليربوعِ[3]. فإن قال قائل: ما وجه التوفيق بين هذه الآية وبين قوله: ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[4]؟ قيل: لا يمتنع أن يجتمع القوم في موضع واحد، ويكون عذاب بعضهم أشد من عذاب بعض ألا ترى أن البيت الداخل في الحمام يجتمع فيه أناس ويكون بعضهم أشدُّ أذاً بالنار لكونه أدنى إلى موضع الوقود، و بعضهم أخف أذىً لكونه أبعد منه، وكذلك قد يجتمع القوم في القعود في الشمس وتأذى الصفراوي منها أشد و أكثر من تأذى السَّوداويّ.

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٤/ ٤، والجملة كاملة في روح البيان ٢/ ٢٤٧.

(٢) تفسير الطبري: (٩/ ٣٣٨-٣٣٩). تفسير ابن كثير: (٢/ ٤٤١، ٤٤٢)، تفسير الماتُرِيْدِي٣/ ٣٩٩، زاد المسير ٢/ ٢٣٤ وقال ابن الجوزي : قال ابن الأنباري: المبهمة التي لا أقفال عليها يقال أمر مبهم إذا كان ملتبساً لا يعرف معناه ولا بابه.

(٣) والنَّفق: سَرَبٌ في الأرضِ له مخلص إلى مكانٍ آخر: والنافقاءُ: موضعٌ يرقِّقُه اليربوعُ في جُحره، فإذا أتى من قِبَلِ القَاصِعَاءِ ضربَ النافقاءَ برأسِهِ فانتفقَ منها. وبعضهم يسميه النَّفَقَةُ.

ولليربوع جحرٌ آخر يقال له: القَاصِعَاءُ، فإذا طُلب قَصَّعَ فخرجَ من القاصعاءِ، فهو يدخلُ في النافقاء، ويخرجُ فيقال: هكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه.

ويقال: قُصْعَةَ اليربوعِ: أن يحفرَ حفيرة ثم يسدُّ بابَها بتُرابها، ويسمى ذلك الترابُ الدَّامَّاءَ، ثم يحفرُ حَفْراً آخر يقال له: النَّافِقَاءُ والنفقةُ والنفَقُ، فلا ينفذُها، ولكنه يحفِرُها حتى ترِقَّ، فإذا أخِذَ عليه بقَاصِعَائِهِ غَدَا إلى النَّافِقَاءِ فضربَها برأسِهِ ومَرَق منها، و ترابُ النَّفقة يقال له الرَّاهِطَاءُ.

قاله الأزهري في تهذيب اللغة: مادة(نفق): (٩/ ١٥٦).

(٤)﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦].

قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٦].

معناهُ: إلا الذين تَابوُا من النِّفَاق، وأخلصُوا العملَ فيما بينهم وبين ربهم وتَمسَّكوا بتوحيدِ الله ودِينه [١]. ويقال: امتنعوا بالطاعة من الضرر في العاجل والآجل، ﴿ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ ؛أي: توحيدَهم وعملَهم لله، جعلوا ذلك خالصاً من شَوْب الرِّيَاءِ، وطلب عَوض من الدُّنيا على ما هو سبيل القرب؛ إذ لا تفعل إلا لوجه الله تعالى، فأولئك مع المؤمنين في الجنَّة والثواب[٢]، لا يضرُّهم النفاقُ السابق إذا تابُوا من ذلك وأصلَحُوا. وَقَوْلُهُ:﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ كلمة نزجيةٍ وإطماع وهي من الله- سبحانه- إيجاب ؛لأنه -جلَّ ذِكره- أكرم الأكرمين ووعد الكريم إنجاز، ويحتمل أن يكون قَوْلُهُ :﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ كناية عن جميع المؤمنين يعطيهم الله الثواب الوافر في الجنَّة؛ من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم. ويحتمل أن يكون المراد به بيان زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق. وأمَّا حذف الياء من قَوْلِهِ :﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ﴾ في الكتابة فعلى اتباع اللفظ لسكونها وسكون اللام بعدها، وكذلك الواو من قَوْلِهِ :﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [٣]، وَقَوْلُهُ- تعالى-:﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾[٤][٥] .

قَوْلُهُ- تعالى-: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٧].

---

(١) بحر العلوم ١/ ٣٥١ وقريب من هذا المعنى قال به جمهور المفسرين ممن وقفت عليهم.
(٢) تفسير الطبري ٩/ ٣٤٠، زاد المسير منقولاً عن أبو سليمان الدمشقي.
(٣) الآية رقم[١٨]من(سورة العلق).
(٤) ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ القمر: ٦
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢/ ٧٣).

وذلك أن الله- ﷻ- لما ذكر الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ أعلَم أنَّ المنافقين هم الذينَ أوقعُوا أنفسَهم فيها، واستحقُّوها بِعظم ذنبهم لجمعهم بين كفر السِّرِّ وخديعة المؤمنين. وأنه ليسَ في حكمةِ الله -سبحانه- تعذيبُ مَن شَكَرَ وآمَنَ، وإنَّما في حكمتهِ [١٦٨/ أ] أن يَجْزِيَ كلَّ عَاملٍ ما عَمل، فذلك قَوْلُهُ تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ ﴾ ؛أي: ما حَاجَتُهُ إلى تعذيبكم [١] أيُّها المنافقونَ إن وحَّدتُم في السِّرِّ، وصدَقْتُم في إيْمانكم.

ويقال معناهُ: ﴿ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ نِعَمَ اللهِ ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ بكتبهِ وبرُسُلهِ، وكان الله عند ذلك شَاكِراً؛ أي مُثِيْباً، يقبلُ اليَسِير، ويعطي الجزيلَ [٢] عليماً بالثواب يُضَعِّف لمن يشاء، واحداً إلى عشرةٍ إلى سبعمائة، إلى ما شاءَ اللهُ من الأضْعَافِ [٣]. والشُّكرُ من العبدِ: هو الاعترافُ بالنِّعمة الواصلةِ إليه مع ضروب من التَّعظيمِ [٤]، والشُّكْرُ من اللهِ -ﷻ- شكراً تشبيهاً بشكرنا الذي هو في مقابلة ابتداء إنعامه، وتفضُلَهُ علينا، وتوفيقه إيانا على طاعته. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ [٥]؛ أي: ما يصنع بعذابكم إن دعوتموه.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨].

(١) بحر العلوم ١/ ٣٥١.
(٢) بحر العلوم ١/ ٣٥١، تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٤٠٢.
(٣) يشهد لذلك ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب حسن إسلام المرء برقم: ٤٢، أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : (إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها) .
كما أخرجه مسلم في الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت له رقم ١٢٩ .
(٤) روح البيان ٢/ ٢٤٨.
(٥) ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ الفرقان: ٧٧].

روي عن عبد الله بن عبَّاس وقتادة: أن مَعْنَاهُ: لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالدُّعَاءِ الشَّرِّ عَلَى أَحَدٍ إلاَّ أَنْ يُظْلَمَ، فَيَدْعُو عَلَى ظَالِمِهِ فَلاَ يُعَابُ عَلَى ذلِكَ، وَهُوَ مَأْذُونٌ لَهُ فِي أَنْ يَشْكُو ظَالِمَهُ و يَدْعُو عَلَيْهِ[1].

ويقالُ قَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ استثناءٌ مُنقطع؛ معناهُ: لكن المظلومُ يجهر بظُلامَتِهِ تَشَكِّياً[2]. وفي تفسير الحسنِ - ﷺ -: " لاَ يُحِبُّ اللهُ الشتم فِي الانْتِصَار إلاَّ مَنْ ظُلِمَ، فَلاَ بَأْسَ لَهُ أَنْ يَنْتَصِرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ بِمَا يَجُوزُ لَهُ الانْتِصَارُ بِهِ فِي الدِّين". ونظيرهُ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ [3]. قال الحسنُ - ﷺ -: "لاَ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ إذا قِيْلَ لَهُ: يَا زَانِي، أنْ يقابل بِمِثْلِ ذلِكَ أو نَحْوِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّتْمِ". وقال مجاهدُ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الضَّيْفِ إذا لَمْ يُضَفْ وَمُنِعَ حَقَّهُ فَقَدْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يَشْكُو"،[4] وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ. وقيل: إن هذا التأويل محمول على وقت كانت الضيافة ثلاثة أيام واجبة في ذلك الوقت.

ومن قرأ ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ بنصب الظّاء[5]، فمعناهُ: لكن الظالِمُ يجهرُ بذلك ظُلماً واعتِداءً[6]. وَقِيْلَ: لكن الظالِمُ اجْهَرُوا لهُ بالسُّوءِ من القولِ[7][8].

---

(1) تفسير الطبري: (٩/ ٣٤٤)، زاد المسير ٢/ ٢٣٨.

جاء في حاشية الأصل: قال ابن عبَّاس: أرخص للمظلوم أن يدعو على من ظلمه، وإن صبر فهو خير له.

(2) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٧٤، زاد المسير ٢/ ٢٣٨، تفسير ابن كثير٦/ ١٨٠، يعني يكون معناه: يعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ، لكن يجهر بالسوء من ظلم.

(3) ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ الشعراء: ٢٢٧

(4) ذكره ه الطبري: (٩/ ٣٤٥) بألفاظ وأسانيد عدة، وابن كثير: (٢/ ٤٢٦)، مرويات مجاهد في التفسير: (١٧٩).

(5) تفسير البغوي - (٢ / ٣٠٤).

وبه قرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم. تفسير القرطبي ٦/ ١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر ١/ ٢٤٧.

(6) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٧٤، زاد المسير ٢/ ٢٣٨.

(7) ذكره الطبري ٩/ ٣٤٨ عن ابن زيد، معاني القرآن للزجاج ٢/ ٧٤، زاد المسير ٢/ ٢٣٨.

(8) قال الإمام الطبري في تفسيره٩/ ٣٤٩: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: (إلا مَنْ ظُلِمَ) بضم "الظاء"، لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ قراءة من قرأ ذلك بالفتح.

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصواب، فالصواب في تأويل ذلك: لا يحب الله، أيها الناس، أن يجهر أحدٌ لأحد بالسوء من القول "إلا من ظلم"، بمعنى: إلا من ظلم، فلا حرج عليه أن يخبر بما أسيء عليه.

وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾؛معناهُ: ﴿ سَمِيعًا ﴾ لدُعاءِ المُظْلُومِ، ﴿ عَلِيمًا ﴾بعقوبةِ الظالِمِ. ويقالُ:﴿ سَمِيعًا ﴾ لجميع المسمُوعات، ﴿ عَلِيمًا ﴾ بجميع المعلومات. ووجه أيضاً هذه الآية بما قبلها: إن الله -ﷻ- لما أباح للمؤمنين الجهر على المنافقين بالسوء، بعد العلم بنفاقهم، لإظهار فضيحتهم حَرَّم على المؤمنين، فيما سوى ذلك؛ إلا أن يكون استغاثة من مظلوم يشكو ظالمه.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٩].

معناهُ: إن تُظْهِرُوا خيراً أو تُسِرُّوهُ، أو تعفُوا عن مَظْلَمَةٍ ظُلِمْتُمْ بها، فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً[١].

والعَفُوُّ: كَثِيْرُ الْعَفْوِ من غيرِ حَصْرٍ، والقديرُ والقادر بمعنىً واحدٍ: أي اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أقدر على العقوبة، ثم يعفُو عن عبادهِ مع قدرته على الانتقامِ، فالأولى أن تجعلوه طريقة لكم. وَقِيْلَ في معنىَ هذه الآية: إن تَرُدُّوا جواباً حَسَناً أو تَسْكُتُوا عن الظالِمِ ولا تحقدوا أو تتجاوزوا عن ظلمه، فإن الله- عَزَّ وَجَلَّ- يعفو عن المظلوم ذنوبَهُ، فإن عَفْوَ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- عنكم معاصيكم أكثرُ من عفوِكم عمن ظلَمَكم. وفي تفسير الكلبيّ: أن من عمل حسنة كُتبت له عشراً، ومن هم بها ولم يعملها كُتبت له حسنة واحدة[٢].

(١) جاء في شرح العقيدة الواسطية للهراس ١/ ١٤٠ -١٤١: "فَالْعَفُوُّ الَّذِي هُوَ اسْمُهُ تَعَالَى؛ مَعْنَاهُ: الْمُتَجَاوِزُ عَنْ عُقُوبَةِ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ تَابُوا إِلَيْهِ وَأَنَابُوا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الشورى: ٢٥]
وَلَمَّا كَانَ أَكْمَلُ الْعَفْوِ هُوَ مَا كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ تَامَّةٍ عَلَى الِانْتِقَامِ وَالْمُؤَاخَذَةِ؛ جَاءَ هَذَانِ الِاسْمَانِ الْكَرِيمَانِ - الْعَفُوُّ وَالْقَدِيرُ- مُقْتَرِنَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَفِي غَيْرِهَا .

(٢) الدر المنثور ٧/ ٥٩٤، تفسير ابن كثير ٢/ ٤٢١.

قَوْلُهُ- ﷻ-:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٥٠].

قال الحسن -ﷺ -: نزلت هذه الآية في أهل الكتابين من اليهودِ والنَّصارى، آمنتِ اليهودُ بموسى ﵇ والتوراةِ، وكفرَتْ بعيسى ﵇ والإنجيلِ، وآمنَتِ النصارى بعيسى ﵇ والإنجيلِ، وكفرت بموسى ﵇ والتوراة، وكلُّهم كَفَروا بمُحَمَّدٍ ﷺ وعلى جميع الأنبياء، و الْقُرْآنِ، فأعْلَمَ اللهُ- ﷻ- أنه ليسَ بين الإيمان بالبعضِ والكُفرِ بالبعضِ دينٌ يُتَّخَذُ ذلك طريقاً[1].

وَقَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ [النساء: ١٥١].

معناهُ: أهلُ هذه الصِّفة هُمُ الْكَافِرُونَ حقاً ألبتَّة، وَقوله -جَلَّ ذكرهِ-: ﴿حَقّٗا﴾ نصب على المصدر للتأكيد كما تقول: "زيد أخوك حقاً"، أي: يحق ذلك حقاً، والفائدة في قوله (حقاً) بيانُ أنَّ إيْمانَهم بالبعضِ لا ينفعُهم، ولا يسلبُ اسمَ الكفرِ عنهم. ويقال: إن أهل الشرك داخلون في هاتين الاثنتين؛ لأنهم يفرقوا بين الله وَرُسله إذ يُقرّون بأن الله- عَزَّ وَجَلَّ- خالقهم ورازقهم وينكرون الرسل، وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ ظاهر المعنى.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ [١٦٨/ ب] سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[النساء: ١٥٢].

(١) البحر المحيط ٣/ ٤٠٠، روح المعاني: ٦/ ٤، عن الحسن وعن قتادة.

وذلك أن الله- عَزَّ وَجَلَّ- لما ذكر في الآية التي قبل هذه الآية حكم الذين آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا بالبعض و أوعدهم على ذلك العذابَ المهين؛ بيّن بهذه الآية حكم المؤمنين الذين آمنوا بالله وجميع رُسُلِه، ولم يفرقوا بين أحد منهم في الإيمان والتصديق، ووعَدهم الأجر العظيم والمغفرة والرحمة. وفي تسمية الله- عَزَّ وَجَلَّ- الثواب ((أجراً دليل)) على انه مستحق؛ لأن ذلك حكم الأجر.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٥٣].

معناهُ: يسألك يا مُحَمَّدَ ﷺ كعبُ بنُ الأشرفِ(١) وجماعة اليهود(٢) أن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ جُمْلَةً واحدةً، كما أُنْزِلَتِ التوراةُ على موسى -ﷺ-(٣)، وهو حينَ قالوا للنبيِّ ﷺ: (لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ)(٤).

وَقَوْلُهُ- تَعَالَى-: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾؛ أي: لا تَعْجَبْ من مسأَلَتِهم الكتاب من السماء، بعد أن جاءتْهُم البيِّنات على نبوَّتكَ، فإنَّهم سأَلُوا موسى-ﷺ- ،بعد ما رَأوا الآياتِ، أعظمَ من ذلك(٥)،﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾؛ أي: مُعَايَنَةً منكشفة ظاهرة، وهم السَّبعون الذين كانوا معه عند الجبلِ حين كلَّمَهُ اللهُ- سبحانه- سألوهُ أن يَروا ربَّهُم رؤيةً

---

(١) تقدمت ترجمته(ص٩٧).

(٢) وفنحاص بن عاوزراء. ينظر: اللباب في تفسير الكتاب ٧/ ١٠٢، تفسير البحر المحيط ٣/ ٣١٣.

(٣) ذكره الطبري ٩/ ٣٥٦ عن السدي، وذكره في الدر المنثور ٢/ ٤٢٢ وعزاه لابن جرير الطبري عن السدي، البحر المحيط ٣/ ٤٠١.

(٤) الآية ٩٣ من سورة الإسراء، ينظر: الدر المنثور ٢/ ٧٢٦، تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٦، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٥، أسباب النزول للواحدي ص: ١٢٤.

(٥) ينظر: الدر المنثور ٢/ ٧٢٦، تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٦، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٥.

يدركونَها بأبصارهم في الدُّنيا(١). وقال أبو عُبيده(٢): مَعْنَى الآيَةِ: قَالُوا: جَهْرَةً أرنَا اللهَ، فَجَعَل جَهْرَةً صِفَةً لِقَوْلِهِمْ قال؛ لأَنَّ الرُّؤْيَةَ لاَ تَكُونُ إلاَّ جَهْرَةً(٣). وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾؛ معناهُ: أخذتْهُم النارُ عُقوبةً لَهم بسُؤالِهم موسى -عليه السلام- ما لَمْ يستحقُّوه(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ ﴾؛يعني: الذين خلفهم موسى- عليه السلام- بمصر واستخلف عليهم هارون عَبَدُوا العجلَ من بعد ما جاءتْهُم الآيات البيِّنات الدالة على توحيدِ الله، - عَزَّ وَجَلَّ- وفي هذا بيانُ جَهْلِ اليهودِ وتَعَنُّتِهمْ وعِنَادِهِمْ، وأيُّ جَهْلٍ أعظمُ من اتِّخَاذِ العِجْلِ إلَهاً، بعد ظُهُور المعجزاتِ وثُبوتِ الآيات البيِّنات.

وَقَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾؛ أي: تَجاوَزْنَا عنهم بعد توبتِهم مع عِظَمِ جنايتِهم وجريْمَتهم ولم نَسْتَأْصِلْهُمْ، دلَّ اللهُ- تعالى- بذلكَ على سَعَةِ رحمتِهِ ومغفرته وتَمام نِعْمَتِهِ ومِنَّتِه، وبيَّنَ ذلك أنهُ لا جريْمَة تضيقُ عنها مغفرةُ اللهِ- عز وجل-وفي هذا مَنْعٌ من القُنُوطِ واستدعاءٌ إلى التوبة. وَقَوْلُهُ- عز وجل-:﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾؛معناهُ: أعطيناهُ حُجَّةً على من خالفَهُ بيِّنةً ظاهرةً، وهي اليَدُ، والعصَا(٥).

قَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ النساء: ١٥٤].

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج (٢/ ٧٤).
(٢) تقدمت ترجمته(ص٢٣٧).
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٤) منقولاً عن أبي عبيدة.
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٦، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٦، تفسير الطبري ٩/ ٣٥٦.
(٥) بحر العلوم ١/ ٣٥٤.

معناهُ: ورفعنَا فوقَ رؤوسِهم الجبلَ(1) بإقرارهم بالله- عَجَلْ-وبنبوَّة موسَى-عليه السلام- وذلك حين [أتوا](2) قَبُولَ التَّوراةِ، فرفعَ اللهُ- عَجَلْ- فوقَهم الطُّورَ فقبلوا وَخَرُّوا سُجَّداً، فرفعَ اللهُ- تعالى- الطُّورَ عنهم(3).

وَقَوْلُهُ- عَجَلْ-: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ﴾؛ أي: قلنا لَهم مع هذا أيضاً: ادخُلوا بابَ أرِيحاَء، إذا دخلتمُوها، خاشعينَ لله مُنْحَنِيَةٌ أصلابُكم(4)، فدخلوا زَحْفاً وبدَّلُوا ما قِيْلَ لَهم. ويقالُ: أراد بالباب: البابَ الذي عَبَدُوا فيه العِجْلَ، أمَرَهُم اللهُ- تعالى- أن يدخلوه بعدَ تَوْبَتِهِمْ عن عبادةِ العِجْلِ ساجدين للهِ- عَجَلْ-، فيصيرُ ذلك كفَّارةً لعبادةِ العجل، حقاً موضوعا في موضع الباطل ليمحوه ويرفعه.

وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾؛ معناهُ: وَقُلْنَا لَهُمْ مع هذا أيضاً: لا تَسْتَحِلُّوا أخْذ السَّمَكِ في يوم السَّبتِ(5)، ومن قرأ﴿ لاَ تَعَدُّوا ﴾ بتشديد الدَّال(6)، فأصلهُ: لا تَعْتَدُوا، أُدْغِمَتِ التاءُ في الدّال وأقيمَ التشديدُ مقامه. والقراءةُ بالتخفيف(7) من عَدَا يَعْدُوا

(1) معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٩، مفردات غريب القرآن للأصفهاني ١/ ٣٠٩.
(2) هكذا في الأصل، والصواب [أبوا] على حسب ما يقتضيه السياق.
(3) قريب من هذا المعنى روح البيان ٢/ ٢٥٢، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١٠٦.
(4) بحر العلوم ١/ ٣٥٤.
(5) بحر العلوم ١/ ٣٥٤.
(6) وبه قرأ أبو جعفر وورش بتشديد الدال مع إسكان العين. النشر في القراءات العشر - (٢ / ٢٥٣).
(7) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بإسكان العين والتخفيف. النشر في القراءات العشر - (٢ / ٢٥٣) ،وقال العكبري في إملاء ما من به الرحمن إنها قراءة ضعيفة.
وقال ابن خالوية في الحجة في القراءات السبع١/ ٢٣٣:" فإن قيل: فإن الأصل في الحرف الأول الذي ذكرته الحركة وإنما السكون عارض فقل: إن العرب تشبه الساكن بالساكن لاتفاقهما في اللفظ، والدليل على ذلك أن الأمر للمواجهة مبني على الوقف، والنهي مجزوم بلا، واللفظ بهما سيان، فالسين في استطاعوا ساكنة كلام التعريف، ومن العرب الفصحاء من يحركها فيقول اللَّبَكَة والأحمر فجاوز تشبيه السين بهذه اللام ،وأيضاً فإنهم يتوهمون الحركة في الساكن، والسكون في المتحرك، كقول عبد القيس:" اِسَلْ" فيدخلون ألف الوصل على متحرك توهماً لسكونه، والاختيار ما عليه الإجماع لأنه يراد به استطاعوا فتحذف التاء كراهية لاجتماع حرفين متقاربي المخرج فيلزمهم فيه الإدغام".

عُدْوَاناً. وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾؛ أي: إقْرَاراً وثيقاً شَدِيداً(١) فأَبَوا إلاّ مُضِيّاً على المعصيةِ وخُرُوجاً من الطاعة واستخفافاً بأمرِ الله تعالى(٢)، وهذا كله مما يُعزّي اللهُ به محمداً ﷺ على مُخالفة اليهود وتكذيبهم إياه يقول هؤلاء بقية أولئك الذين عددت عليك بعض أعمالهم الخبيثة يقترحون على الأنبياء الآيات بعد قيام الحجة عليهم ثمّ لا يؤمنون إلا قليلاً.

قَوْلُهُ -ﷻ-: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

معناهُ: فَبنَقْضِهِمُ الميثاقَ الذي أُخِذ عليهم في التَّوراةِ و بجَحْدِهِمْ بالقُرْآنِ والإنْجِيْلَ وبما في التَّوراةِ من نَعْتِ الإسلامِ وصِفَةِ/[١٧٠/أ] النبيِّ ﷺ و بقتلِهم الأنبياء- صلوات الله عليهم -بلا جُرْمٍ، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾؛ أي: في أوْعِيَةٍ لا تَعِي شيئاً(٣)، يقولُ الله – تعالى-: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾؛ معناهُ: ليسَ كما قالُوا، ولكن خَتَمَ اللهُ على قلوبهم مُجازاةً لهم على كُفرِهم، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا إيْماناً قليلاً ،لا يَجِبُ أن يسمَّوا به مؤمنين؛ وذلك أنَّهم آمنُوا ببعضِ الرُّسُلِ و الكتُب دون البعضِ.

وقال الحسن -رضي الله عنه-: "فِي هَذا تَقْدِيْمٌ وَتَأْخِيْرٌ، مَعْنَاهُ: بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفرِهِمْ إلاَّ قَلِيْلاً فَلاَ يُؤْمِنُونَ، الُمرَادُ بالْقَلِيْلِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ وَمَنْ تَابَعَهُ"(٤). وأمَّا دخولُ (مَا) في قولِهِ:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾؛ فمعناهُ: التأكيدُ، كأنه قالَ: فَبنَقْضِهِمُ الْعَهْدَ حقاً، وجوابُ قولِهِ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ مُضمرٌ في الآية، تقدير ذلك: فَبمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ، وهذا لأنَّ أولَ هذه الآيةِ ذمٌّ على الُكفرِ، ومَن ذمَّهُ اللهُ- ﷻ- على الكُفرِ فقد لَعَنَهُ. و يقالُ: إن الجالبَ

---

(١) بحر العلوم(١/ ٣٥٤).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٧، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٦، تفسير الطبري ٩/ ٣٦١.

(٣) قريباً منه في البحر المحيط ٣/ ٤٠٣، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١٠٩

(٤) قول الحسن لم أعثر عليه، أما المراد بالقليل فينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٧، تفسير النسفي ١/ ٢٤٨.

للباء في قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ قَوْلَهُ- ﷻ- مِنْ بَعْدُ: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ ﴾(1) وَقَوْله- ﷻ-: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ بَدَلٌ من قَوْله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ ، وجوابُها جميعاً قوله: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ ﴾(2). والطَّبع والختم نظِيران في اللغة(3). ومن قرأ ﴿ بَطَّبَعَ ﴾ بإدغام اللام في الطاء(4) وكذلك ﴿ بَتُّؤْثِرون ﴾ في قوله: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ (5)؛ فلقرب مخرج الحرفين، والأولى أن لا تُدغم؛ لأنها من كلمتين، وقد تقدَّم تفسير الختم في قوله- ﷻ-: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾(6).

قال الحسن -رضي الله عنه-: " إنَّ الكافر إذا بلغ في الكفر والعناد حداً معلوماً طَبَعَ اللهُ -تعالى- على قلبه عُقُوبة على عِناده، من غير أن يمنعه الطبع عن الإيمان، أو أن يسلُب قُدرته عليه(7). وقال بعضهم(8): الطبع علامة يجعلها اللهُ- ﷻ- في القلب الكافر الذي يعلمُ اللهُ تعالى أنه لا يؤمن، ليدل به الملائكة على كُفره، فيتركوا موالاته والاستغفار له من دون أن يحول بين صاحبه و بين الإيمان، واستدلوا عليه بأنهم لو كانوا ممنوعين عن الإيمان غير قادرين عليه لكانوا صادقين في قولهم: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ فيستحِقُّون المدح على صدقِهم والتقرير دون الذَّم والنكير و استدلوا عليه بقولِه- ﷻ-: ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (9)، وقوله: ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾(10)(11).

---

(1) ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ النساء: ١٦٠

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٧٤-٧٥)

(3) زاد المسير ٢/ ٢٤٣ منقولاً عن ابن فارس، وانظر أيضا تفسير الطبري ١/ ٢٥٨.

(4) وبه قرأ الكسائي بإدغام فقط وحمزة بالوجهين، والباقون بالإظهار. النشر في القراءات العشر (٢ / ٧)

(5) ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأعلى: ١٦].

(6) ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٧

(7) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي١/ ٢٧٩.

(8) لم أقف عليه.

(9) ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ فصلت: ٤].

(10) ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ فصلت: ٥

(11) وقال أبو حيان في البحر ٣/ ٤٠٣:" وقال الزمخشري: أرادوا بقولهم : قلوبنا غلف، أي أن الله خلق قلوبنا غلفاً ، أي : في أكنة لا يتوصل إليها بشيء من الذكر والموعظة، كما حكى الله عن المشركين : (وَقَالُواْ لَوْ شَاء الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ (وتكذيب المجبرة ،أخزاهم الله، فقيل لهم : خذ لها الله ومنعها الألطاف بسبب كفرهم ، فصارت كالمطبوع عليها ، لا أن تخلق غلفاً قابلة الذكر ، ولا متمكنة من قبوله. انتهى .

والرد عليه وعلى المعتزلة في الانتصار في الرد على المعتزلة ٢/ ٣٦٢ وما بعدها، فصل قال المخالف القدري.

وقال بعضهم: إنما ذكر الله الطبع على جهة الذّم تشبيهاً لقلوبهم بالمطبوع عليها بمنزلة قوله: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [1] واستدلوا عليه بقوله- ﷻ-: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ولو كانوا ممنوعين عن الإيمان لم يؤمن منهم قليل و لا كثير.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَـٰنًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١٥٦].

عَطْفٌ على ما تقدَّم[2]، ومعناهُ: وَ بجَحْدِهِمْ بعِيْسَى عليه السلام وَبالإنْجِيْل[3] و بمُحَمَّد ﷺ[4][5] وَرَمْيهِمْ مَرْيَمَ بالزِّنَا، وَهُوَ الْبُهْتَانُ الْعَظِيْمُ[6].

و ذلك: أنَّ عِيْسَى -عليه السلام -اسْتَقْبَلَ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ جَاءَ السَّاحِرُ بْنُ السَّاحِرَةِ، وَالْفَاعِلُ بْنُ الْفَاعِلَةِ، فَقَذَفُوهُ وَأَمَّهُ، فَسَمِعَ ذلِكَ عِيْسَى -عليه السلام -فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبي خَلَقْتَنِي، فَلَمْ أُتهم مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، اللَّهُمَّ الْعَنْ مَنْ يسبَّنِي وَيسبَّ وَالِدَتِي. فَاسْتَجَابَ اللهُ لِعِيْسَى -عليه السلام -وَمَسَخَ ذلِكَ الَّرهْطَ خَنَازيْر، وَكَانُوا رَمَوا أَمَّهُ بيُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مَاثَانَ[7][8].

---

(١) الآية رقم[١٨]من(سورة البقرة).

(٢) البحر المحيط(٣/ ٤٠٤).

(٣) زاد المسير ٢/ ٢٤٤ منقولاً عن أبي سُليمان الدمشقي.

(٤) زاد المسير ٢/ ٢٤٤ منقولاً عن ابن عبَّاس.

(٥) قلت: وقد ذهب المصنف – رحمه الله وإيانا- إلى ما ذهب إليه أبو حيان في البحر ٣/ ٤٠٣ من الجمع بين المعنيين وذلك من باب عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه منقولاً عن الزمخشري.

(٦) وبه قال جمهور المفسرين منهم: تفسير السمعاني ١/ ٤٩٩، الدر المنثور ١/ ٩٧، تفسير الطبري ٩/ ٣٦٦، تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٨.

(٧) أشار إلى هذه القصة البغوي في تفسيره ٢/ ٤٤، بتفصيل أكثر ونسبه إلى ابن عباس.

(٨) قلت: وفي هذه القصة نظر حيث إنها من قبيل الإسرائيليات التي تزخر بها كتب التفسير، وحيث إن الثابت لنا، من خلال القرآن الكريم، أنهم مسخوا قردة وخنازير بسبب اعتدائهم ومخالفتهم لأمر الله -سبحانه وتعالى- واصطيادهم الحيتان يوم السبت.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾ [النساء: ١٥٧].

روي: عن عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما- أنه قالَ: وَذلِكَ أَنَّهُ لَّمَا مُسِخَ الرَّهْطُ الَّذِيْنَ سَبُّواْ عِيْسَى- عليه السلام- خَنَازِيْر، فَزِعَتِ الْيَهُودُ لِذَلِكَ وَخَافَتْ دَعْوَتَهُ؛ فَاجْتَمَعْتْ كلمتهم على قِتْلِهِ؛ فثَارُوا إِلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ؛ فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَدَخَلَ بَيْتاً في سَقْفِهِ روْزَنَةٌ(١) فَرفَعَهُ جِبْرِيْلُ- عليه السلام- إِلَى السَّمَاءِ،

وَأَمَرَ يَهُوذا مَلِكُ الْيَهُودِ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ ططيانوس أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ فَيَقْتُلَهُ؛ فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَأَلْقَى اللهُ- ﷻ-عَلَيْهِ شَبهَ عِيسَى- عليه السلام -فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَتَلُوهُ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ عِيسَى -عليه السلام-، ثُمَّ صَلَبُوهُ(٢).

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَتَلْنَاهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ وَجْهَهُ لوَجْهُ عِيْسَى وَجَسَدَهُ جَسَدُ صَاحِبنَا، ثُمَّ قَالوا: إِنْ كَانَ هَذا عِيسَى- عليه السلام -فَأَيْنَ صَاحِبُنَا؟ وإِنْ كَانَ هَذا صَاحِبُنَا فَأَيْنَ عِيْسَى-عليه السلام-؟ فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ وَاخْتَلَفُواْ فِيْهِ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ طَطُوس بْنُ إِسْبَيسَانوس الرُّومِيُّ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيْمَةَ، فذلك قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ؛معناهُ: واعترافهم بقتلهم إياه(٣).

---

(١) قال في المحكم والمحيط الأعظم(٩/٢٦):"الروزنة: الخرق في أعلى السقف، وفي اللسان مادة رزن(١٣/١٧٩) الروزنة: الكُوة، وفي التهذيب(٣/٣٩١):"هي الكوة التي ليست بنافذة، وقال: أحسبه معرباً".

(٢) صلب: الصلب الشديد وباعتبار الصلابة والشدة سمى الظهر صلباً، والصَّلْب والاصطلاب: استخراج الودك من العظم، والصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل، قيل: هو شد صلبه على خشب، وقيل إنما هو من صلب الودك. غريب القرآن للأصفهاني ١/ مادة (صلب)٢٨٤.

(٣) أشار إلى هذه القصة البغوي في تفسيره ٢/ ٤٤، وتفسير الخازن ١/ ٣٥٥.

وَقَوْلُهُ- تَعَالَى-: ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ قولُ اللهِ تَعَالَى خاصَّة لا قولُ اليهودِ[1]، كانت اليهودُ تقول: قتلنا عِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ، قال اللهُ -تَعَالَى-: ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: يَعْنُونَ الذي هو رَسُولُ اللهِ.

وهذا رد على الفريقين من اليهود / [١٦٩/ ب]والنصارى؛ إذ اليهود تقول: هو ولد زنا، والنصارى[تقول][2]: هو الله، وتقول: هو ابن الله، فردّ اللهُ تَعَالَى على الفريقين.

وَقَوْله -ﷻ-: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾؛معناهُ: مَا قَتَلُوا عِيْسَى- عليه السلام -و لا صَلَبُوهُ، ولكن أَلْقَى اللهُ على ططيانوس شبه عيسى -عليه السلام- فقتلوهُ، ورُفِعَ عِيْسَى-عليه السلام -إلى السَّماءِ فذلك قوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ . وذكر الحسنُ- رضي الله عنه -: "إنَّ عِيْسَى -عليه السلام -كان قَالَ لِلْحَوَارِيِّيْنَ: أَيُّكُمْ يرضي أنْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهي فَيُقْتَل فَيَدْخُلَ الجَنَّةَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الحَوَارِيِّيْنَ فَقَالَ: أنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَلْقَى اللهُ عَلَيْهِ شَبَهَ عِيْسَى -عليه السلام-، فَقُتِلَ وَصُلِبَ، وَرَفَعَ اللهُ عِيْسَى -عليه السلام -إِلَى السَّماءِ[3]، فقالت اليهود: إنا قتلنا المسيح عِيْسَى بن مريم، وقال بعضهم: وذلك أن يهوديّاً قال لليهود: أنا أدلكم على عِيْسَى-عليه السلام -وكان رجلاً مُنَافقاً، فجاء بهم إلى البيت الذي كان به عيسى -عليه السلام -، فلما لم يجدوا عِيْسَى -عليه السلام -في البيت، أخذ ملكُهم ذلك اليهودي وطرد العامة عن نفسه، فقتل اليهودي ثم ضَمَّخ وجهه اليهودي بالدم ثم صلبه، فكان الناس يرونه من بُعدٍ مصلوباً مضمخاً بالدم، وكان الناس قد فقدوا عِيْسَى-عليه السلام -، فكان ذلك بمنزلة اليقين في أنه عِيْسَى- عليه السلام- وأمَّا قَوْله -ﷻ-: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾

---

(١) زاد المسير ٢/ ٢٤٥ وقال: قال به جماعة من أهل التفسير.

(٢) ومابين المعقوفين سقط من الناسخ وعند مطابقته بنسخة أستدركها في الحاشية وأشار إليها وأضفتها في المتن لاقتضاء السياق لذلك.

(٣) كذا في تفسير جامع البيان للطبري: (٩/ ٣٧٠، ٣٧١)عن قتادة بإسنادين، وكذا في تفسير الدر المنثور: (٢/ ٧٢٨)، قال السيوطي: "أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة".

مِنْ قَتْلِهِ، ويقال: هم النصارى اختلفوا في قتل عِيْسَى -عليه السلام-[1] قال بعضهم: قتل الأب، وقال بعضهم: قتل الابن، وقال بعضهم: قتل الناسوت وذهب اللاّهوت[2]، وقوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾ ؛معناهُ: لم يكن بذلك علم حقيقة لكن يتبعون الظن فيظنون أنهم قتلوا عيسى -عليه السلام-[3]، وهذا استثناء مُنقطع ليس من الأول؛ لأنه مخالف للعلم[4]، وَقَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾؛معناهُ: لم يقتلوه حقاً[5] ولا يقيناً[6]، وهذا كما يقال: خرج فلان من البلد بيقين، ولم يخرج فلان بيقين، ويقال: معناهُ: ما قتلوه يَقِيْناً، لم يستيقنوا بقتله بل أشتبه الأمر عليهم فيه، فإن قال قائل: كيف يجوز أن يكونوا كلهم كذبة مع كثرتهم ومشاهدتهم، ولئن جاز مثل هذا ليجوزن في سائر الأخبار المتواترة فتبطل الثقة بالأخبار؟ قيل: إن المتواتر هو الذي يقع العلم بصحته، و لا فرق بين أن يقع العلم بالشيء، وبين أن يعلم بخبر الله أنه على خلاف ما قالوه، وإذا صح ذلك فلابد أن يحمل الأمر على أن القوم كلهم قد قلدوا جمعاً يسيراً كان يجوز عليهم الكذب فموّه ذلك الجمع اليسير على عامتهم مع علمهم أنهم لم يقتلوا عِيْسَى- عليه السلام – ولذلك اختلفوا بعد تفرقهم في قتله على نحو ما تقدم ذكره[7].

قَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨].

معناهُ: بَلْ رَفَعَهُ الله إلى السَّماء، وإنَّما سَمَّى ذلكَ رَفْعاً إليهِ؛ لأنه رُفِعَ إلى موضعٍ لا يَملكُ فيه أحدٌ شيئاً إلاّ الله تَعَالَى وهذا كما يسمّى رجوع الناس إلى المحشر يوم القيامة رجوعاً إليه،

---

(١) زاد المسير ٢/ ٢٤٦.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٤٠٦.

(٣) إعراب القرآن لابن سيده ٣/ ٣٥٧ منقولاً عن الزمخشري.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٧٥)

(٥) زاد المسير ٢/ ٢٤٦ منقولاً عن الحسن، البحر المحيط ٣/ ٤٠٧.

(٦) زاد المسير ٢/ ٢٤٦منقولاً ومختصراً عن الفراء وابن قتيبة، البحر المحيط ٣/ ٤٠٦.

(٧) والقصد من هذا: أنهم مختلفون حتى النصارى بأنفسهم يقولون بأن الصلب وقع على الناسوت وليس على اللاهوت، وينظر فيه للتفسير القرطبي ٦/ ٩).

وقد قَالَ اللهُ- ﷻ-: ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾(١) وأراد بذلك الهجرة إلى المدينة، وقال في قصّة إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾(٢) وأراد بذلك الذهاب إلى القيام بأمر الله،

وعن الحسن -رضي الله عنه- أنه قال: إنّما سُمي رفع عِيْسَى-عليه السلام- رفعاً إليه؛ لأنه موضع عرشه، وسرير ملكه، ومقعد ملائكته يطوفون به، كما سُميت الكعبة بيت الله -تعالى-؛ لأنها متعبد النَّاس يطوفون بها(٣)، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ قد ذكرنا معناهُ غيرَ مرَّة، وفائدةُ ذكرِه ها هنا: بيانُ قدرةِ الله -سُبْحَانَهُ- على نجاة من يشاءُ، و بيانُ حكمتهِ فيما فعلَ و يفعلُ، وحَكَمَ ويحكمُ- وبالله التوفيق-.

قَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴾ النساء: ١٥٩].

وذلك أن الله- ﷻ- لَمَّا ذكرَ اختلافَ اليهودِ والنَّصارى في عيسَى- عليه السلام -بيَّن بعدهُ أن هذا الشَّكَّ سيزولُ عن كل كتابيٍّ(٤)، فقالَ: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾؛ معناهُ: ما من أحدٍ مِن أهلِ الكتاب إلاَّ أن يُؤْمِن بعيسَى- عليه السلام- قبلَ أن يَموتَ الكتابيُّ يعني: إذا عَايَنَ اليهوديُّ أمر الآخرةِ وحَضَرَتْهُ الوفاةُ، ضَرَبَتِ الملائكةُ وَجْهَهُ ودُبُرَهُ، وقالت: أتاكَ عيسى بن مريم -عليه السلام- نبيَّاً وكَذَبْتَ بهِ، فيؤمنُ بِهِ حين لا ينفعهُ إيْمانهُ، ويقول للنصاريّ: أتاكَ عيسى -عليه السلام- عبداً لله ورسولِهِ، فزعمتَ أنهُ الله أو ابن الله، فيؤمنُ بأنهُ عبدُ الله حين لا ينفعهُ إيْمانهُ(٥).

---

(١) ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ النساء: ١٠٠].

(٢) ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ الصافات: ٩٩

(٣) وقريب من هذا المعنى البحر المحيط ٤/ ١١٩ منقولاً عن الحسن وقتادة و السدي وابن جريج.

(٤) وبه قال أكثر المفسرين وأهل العلم ممن وقفت عليهم. البحر المحيط ٣/ ٤٠٨، بحر العلوم ١/ ٣٥٥، الطبري ٩/ ٣٨٠-٣٨٢، تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٤١١،

(٥) البحر المحيط ٣/ ٤٠٨ عن شهر بن حوشب والحجاج، بحر العلوم ١/ ٣٥٥.

ويقال: معنى قَوْلِهِ: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قبل موت عِيسَى- الطَّيْلا -وذلك حين ينزل من السماء ليقتل الدَّجَّال، حَتَّى لاَ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب وَقْتَ نُزُولِهِ إلاَّ ويُؤْمِنُ بِهِ[1]، وقد روي في الخبر عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: (إنَّ المُسِيْحَ جَاءٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُقْرِئهُ مِنِّي السَّلاَمَ)[2]. وروي: أنهُ خَلِيْفَةُ رَسُولِ الله/ [١٧٠/ أ]ﷺ في أمَّتِهِ ينْزِل على ثنيةِ جِبَالِ بيتِ المقدسِ وفي يده عصا من حديد، فيمكثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً إمَاماً مهديًّا يدق الصَّلِيْبَ، وَيُرِيْقُ الْخَمْرَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيْرَ، وَيُذْهِبُ السَّحَرَةَ والمملكةَ، وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً ثُمَّ يَمُوتُ، وَتُصَلِّي عَلَيْهِ هذه الأمة ويدفن في الأرض)[3].

وذكر الحسن- ﷺ-: أن عيسى إذا نزل في آخر الزمان فقالوا له: تقدم يا رسول الله تقدم في صلاة الصبح، فيقول: لا ينبغي لأحد أن يتقدم على هذه الأمة[4]. قال: فيصلي خلف رجل منهم، ويقال: إنَّ المرادَ بقوله: ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾لُمحَمَّد ﷺ يؤمنُ به أهلُ الكتاب في وقت المشاهدةِ ولكن لا ينفعُهم[5]، القول الأوَّل أصَحُّ؛ لأن الآيَةَ في قصَّة عِيْسَى-الطَّيْلا -.

(١) ذكره الطبري ٩/ ٣٨٠- ٣٨٢ عن سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس، والحسن وجماعة وقد رجحه الطبري، تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٤١١، بحر العلوم ١/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٨، والحاكم في المستدرك: الفتن والملاحم: باب كلمة لا إله إلا الله: الحديث (٨٦٧٨و ٨٦٧٩)، وقال: "فيه إسماعيل، وأظنه ابن عياش، ولم يحتجا به". وقال محققوا المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين واختلف في رفعه ووقفه ... وقد رجح الشيخ أحمد شاكر الرفع باعتباره زيادة ثقة وشعبة كثيرا ما يقف المرفوعات ثم إنه في حكم المرفوع إذ هو من المغيبات.

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ويوجد في مسند أحمد بلفظ قريب منه. أنظر: ج ٢/ ص ٤٣٧. وأصله عند البخاري كتاب بدء الوحي، باب قتل الخنزير، برقم: ٢١٠٩، مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم رقم ١٥٥

(٤) وتأخر عيسى عليه السلام عن الإمامة ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسند أحمد بسند صحيح ٣/ ٣٧٦.

(٥) ذكره الطبري ٩/ ٣٨٦ عن عكرمة، البحر المحيط ٣/ ٤٠٨.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾؛ أي: يَشْهَدُ عِيسَى-عليه السلام -على نفسِه يومَ القيامةِ بالعُبُوديَّة[1]، وعلى النصارَى بأنَّهم عَبَدُوهُ بغَيْرِ حَقٍّ، وعلى اليهودِ بأنَّهم كَذبُوهُ[2]، ويقال: معناهُ: يشهد للنبي ﷺبالبلاغ ولأمته بالتصديق.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٠].

معناهُ: بكُفْرِ اليهودِ وتحريمهم حرَّمنا عليهم أشياءَ كانت طَيِّبَةً لَهم في التوراةِ، منها: لُحُومُ الإبلِ وألبانُها والثروب[3] من الشُّحوم، وكانوا إذا أصابُوا ذنباً عظيماً حَرَّمَ اللهُ- تَعَالَى- عليهم طعاماً طيباً، فلم يكونوا ينفلتون من هذا فحرم الله لحوم الإبل وألبانها والثروب؛ وذلك بعد نزول التوراة كما قالَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ -في آية أخرى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾[4]، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا ﴾ معناهُ: وبسبب مَنْعِهِمُ النَّاسَ عن دينِ الله وهو الإسلام[5].

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦١].

---

(١) ذكره الطبري ٩/ ٣٩٠ عن قتادة، زاد المسير ٢/ ٢٥٠.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٤٠٩.

(٣) الثروب: هي الشحم الرقيق الذي يغشي الكرشى والأمعاء. النهاية في غريب الحديث ١/ ٥٩٤.

(٤) ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ الأنعام: ١٤٦

(٥) بحر العلوم ١/ ٢٥٦، زاد المسير ٢/ ٢٥٠ منقولاً عن ابن عبَّاس.

معناهُ: وبسبب أَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عن ذلك في التَّوراة، وبسبب أَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، و أخذِ الرُشَا[1] في الحكمِ، وخَلَقْنَا وهيَّأْنا للكافرينَ منهم عذاباً وجِيْعاً[2] يَخْلُصُ وجعهُ إلى قلوبهم[3]. وإنَّما خَصَّ الكافرينَ بالذّكر لبيانِ أن مَن يؤمنُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا غيرُ داخلٍ في هذا الوعيدِ. وقد روي: أنه لما نزلت هذه الآية قالت اليهود: والله ما حرم الله تَعَالَى علينا شيئاً كان حلالاً في الأصل، وهذا الذي حُرم علينا كان حراماً على آدم -عليه السلام- ومن بعده، وأنت يا محمد ﷺ تحل ذلك فأنزل الله عزَّ وجلَّ.

قَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢].

معناهُ: لكن التائبون المبالغون من أهلِ الكتاب، وهم عبدُ الله بنُ سلامٍ[4] و أصحابُه[5]، وسُمُّوا بهذا الاسم؛ لثباتِهم في العِلْمِ وتبحرهم فيه، لا يضطربون ولا تَميلُ بهم الشُّبَهُ؛ بمنْزِلة الشجرةِ الرَّاسخةِ بعروقِها في الأرضِ[6]، وغير الرَّاسخ يضطرب وينتقل من

---

(١) قال الفيومي : الرشوة – بالكسر- : ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره؛ ليحكم له، أو يحمله ما يريد.
وقال ابن الأثير: الرشوة: الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء.
وقال أبو العباس: الرشوة مأخوذة من" رشا الفرخ": إذا مدّ رأسه إلى أمه لتزقّه.
ورشاه : حاباه، وصانعه، وظاهره. وارتشى: أخذ رشوة، ويقال: ارتشى منه رشوة : أي أخذها. واسترشى: طلب رشوة. والراشي: من يعطي الذي يعينه على الباطل. والمرتشي : الآخذ. والرائش : الذي يسعى بينهما : يستزيد لهذا ، ويستنقص لهذا.
والرشوة في الاصطلاح: ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل. وهو أخص من التعريف اللغوي؛ حيث قيد بها أعطى لإحقاق الباطل، أو إبطال الحق. إختصرها.
النهاية في غريب الحديث٢/ ٢٢٦، التعريفات للجرجاني(١٤٨)، حاشية البيجوري٢/ ٣٤٣.

(٢) إلى هنا بحر العلوم ١/ ٣٥٦.

(٣) والتتمة في تنوير المقباس ١/ ١٠٩.

(٤) تقدمت ترجمته(ص٩٢).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٤٦٧، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٩ .

(٦) روح البيان ٢/ ٢٥٥.

اعتقاد إلى اعتقاد، ومن مذهب إلى مذهب بقليل من الشبه تعرض له بمنْزِلة الشجرةِ التي لم ترَّسخ عُروقها في الأرض تحركها الريح الضعيفة من الرياح، وتميلها من جانب إلى جانب، وتكسرها مرة وتقلعها أخرى. وقولهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ﴾؛ معناهُ: والمؤمنونَ مِن غيرِ أهل الكتاب من أصحاب محمدﷺ يصدِّقون بما أُنْزِلَ إليكَ من الفُرْقَانِ، وما فيه من تَحريم هذهِ الأشياءِ عليهم بظلمهم، ويصدِّقون بما أُنْزِلَ من قبلِكَ على سائر الأنبياءِ من الكُتُب(١).وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يجوزُ أن يكونَ معناهُ: يؤمنونَ بالنبيِّين المقيمينَ الصلاةَ، فيكون قولهُ:﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ﴾نَسَقاً على قولهِ:﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾.

ويجوزُ أن يكون نَصباً على المدحِ على معنى: أَعْنِى الْمُقِيْمِيْنَ الصَّلاَةَ؛ وَهُمْ: ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ كما يقال: جاءنِي قومُكَ المطعمين في الْمَحَلِّ، وَالْمُعِيْنُونَ في الشَّدَائِدِ، ويقال: مررت بِزَيدٍ الكريمَ وبزيدٍ الكريمُ بنصب الكريم ورفعه(٢)، قال الشاعر: وهي خرنق بنت هفان القيسية(٣):

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ(٤)
النَّازِلِينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ(٥)

---

(١) قريب من هذا المعنى بحر العلوم ١/ ٣٥٦.
(٢) البحر المحيط ٨/ ١٩٥، مفاتيح الغيب ١١/ ٨٥.
(٣) خرنق بنت بدر بن هفان، أخت طرفة لأمه، أمها وردة، ديوانها: ١٠، ترثى زوجها بشر بن عمرو بن مرثد الضبعي، وابنها علقمة بن بشر وجماعة من قومها قتلوا في معركة.
ديوان ١/ ٤، خزانة الأدب الكبرى للبغدادي ٢: ٣٠٦.
(٤) وقولها لا يبعدن قومي: أي لا يهلكن قومي، تدعو لهم. وفعله: بعِد يبْعد بعدًا. (من باب فرح): هلك. والعداة جمع عادٍ، وهو العدو. والجزر جمع جزور: وهي الناقة التي تنحر. وآفة الجزر: علة هلاكها، لا يُبقون على أموالهم من الكرم
(٥) المعترك: موضع القتال حيث يعتركون، يطحن بعضهم بعضًا. وإذا ضاق المعترك نزل الفرسان، وتطاعنوا واقتربوا حتى يعتنق بعضهم بعضًا إذا حمس القتال. والأُزْر جمع إزار: وهو ما ستر النصف الأسفل، والرداء: ما ستر الأعلى. و معاقد الأزر: حيث تُعقد لئلا تسقط. وكنت بذلك عن عفتهم وطهارتهم، لا يقربون فاحشة فيحلون معاقد الأزر. تفسير الطبري ١/ ٣٢٩.

ومن عادة العرب الانتقال في أثناء الخطاب من الرفع إلى الخفض، ومن الخفض إلى الرفع، كما تنتقل من المخاطبة إلى المعاتبة، ومن المعاتبة إلى المخاطبة، كما قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[1]وأشباه ذلك، وذهب بعض أهل النحو إلى أن قولِهِ: ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ﴾ نسق على الهاء والميم من قوله: ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾؛معناهُ: ومن المقيمين الصلاة يؤمنون وقيل إن هذا/[١٧٠/ ب] رديء جداً لأن الظاهر لا يتسق على المضمر المجرور إلا في ضرورة الشعر؛ ولأن المقيمين الصَّلاة داخلون في قولِهِ تعالى:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[2][3].

وذهب بعض الجُهال: إلى أن هذا غلط من الكاتب حين كتب مصحف الإمام عثمان ﷺ ورووا أن عثمان ﷺ لما نظر في المصحف قال: أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها[4][5]، وعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ثلاثة أحرف في المصحف غلط الكاتب قوله -عَجَّلَ: ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾،وقولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾[6].

---

(١) ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ يونس: ٢٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج:(٢/ ٧٧-٧٨.

(٣) قال الإمام الطبري - رحمه الله- في تفسيره ٩/ ٣٩٧: وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون"المقيمين" في موضع خفض، نسَقًا على"ما"، التي في قوله:"بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٧، ٧٨).

(٥) قال ابن الأنباري في كتابه "الرد على من خالف مصحف عثمان": "الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة، لأنها منقطعة غير متصلة، وما يشهد عقل بأن عثمان، وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته وقدوتهم، يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً، ويشاهد في خطه زللاً فلا يصلحه ! كلا، والله ما يَتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز، ولا يعتقد أنه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده، وسبيل الجائين من بعده: البناء على رسمه، والوقوف عند حكمه. ومن زعم أن عثمان أراد بقوله: "أرى فيه لحناً. ": أرى في خطه لحناً إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب فقد أبطل ولم يصب، لأن الخط منبئ عن النطق، فمن لحن في كتبه، فهو لاحن في نطقه. ولم يكن عثمان ليؤخر فساداً في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق، ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن، متقناً لألفاظه، موافقاً على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي".
انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢ / ٣٢٢.

(٦) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ المائدة: ٦٩ .

وقوله -ﻷ-: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[1][2]، وهذا بعيد عند أهل العلم لا يجوز أن يترك أصحاب رسول الله ﷺ سبباً في القرآن يصلحه غيرهم؛ لأنهم حماة الدين، والقدوة بهم في الشرائع والأحكام.

وقوله- ﻷ-: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾؛ معناهُ: والمُصَدِّقُونَ باللهِ وبالبعثِ بعدَ الموتِ، أولئكَ سنعطيهم ثَوَاباً وافِراً في الجنَّة.

قَوْلُهُ- ﻷ-: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء: ١٦٣].

في الآية بيان أن حال محمد ﷺ فيما أوتي من الآيات الدالة على صدقه ونبوته كحال من مضى من الرسل، والمعنى الذي أوجب الإيمان بهم وبما أُنزل عليهم يوجب الإيمان بمحمد ﷺ، ومعنى الآية: إنا أَنْزَلْنَا جبريلَ عليكَ بهذا القُرْآنِ، كما أوحينَا إلى نوحٍ، فأمرناهُ بالاستقامةِ على التَّوحيدِ ودعوةِ إليه، وكما أوحيْنَا إلى النبيِّين مِن بعدِ نوحٍ ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ وهم بَنُو يعقوبٍ- ﷺ- وهم اثْنَا عشرَ رَجُلاً[3]، وإلَى ﴿ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ ﴾ وأعطَيْنَا ﴿ دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾؛ والزَّبُورُ: هو الكتابُ، مأخوذٌ من الزَّبر وهو الكتابةُ، ومن قرأ بضَمِّ الزَّاي معناهُ: الكُتُبُ على الجَمْعِ[4].

---

(١) ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾ طه: ٦٣

(٢) تفسير الطبري ٩/ ٣٩٥، تفسير البغوي ٢/ ٣٠٩، الدر المنثور ٢/ ٧٤٤، سنن سعيد بن منصور ٤/ ١٥٠٧، قال أبو الليث نصر الحنفي: وروي عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها. ولكن هذا بعيد عند أهل العلم، والخبرُ لم يثبت عن عثمان، ولا عن عائشة؛ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا حماة الدين، والقدوة في الشرائع والأحكام، فلا يظن بهم أنهم تركوا في كتاب الله تصحيفا يصلحه غيرهم، وهم أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. بحر العلوم ١/ ٣٨١.

(٣) بحر العلوم(١/ ٣٥٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٨)، تاج العروس: (٢٨٧٥)، لسان العرب: (٤/ ٣١٥). مادة(زبر).

فإن قيلَ: كيفَ قدَّمَ اللهُ- ﷻ- في هذه الآية ذِكْر عِيْسَى- ﵇ -على ذِكْر أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ و دَاوُودَ- عليهم السلام- وقد كان بعدهم؟ قِيْلَ: إن الواوَ للجمعِ دون الترتيب، فتقديم ذِكْرِه- ﵇ -في الذكرِ لا يوجبُ تقديْمَهُ في الْخَلْقِ والإرسالِ، ثُمَّ الفائدةُ في تقديْمِهِ في الذكرِ: الردُّ على اليهودِ؛ لِغُلُوِّهِمْ في الطَّعْنِ فيه وفي نَسَبِهِ، وقدَّمهُ اللهُ تَعَالَى في الذكرِ؛ لأن ذلك أبلغُ في كَبتِ اليهودِ وفي تبرئتهِ مِمَّا رُمي به ونُسِبَ إليهِ[1].

فإن قيل: فكيفَ قالَ: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ولم يقل وَآتَيْنَا عِيْسَى الإنجيل؟ قلنا: إخباره تعالى بأنه أعطى دَاوُودَ الزَّبُور لا ينفي إعطاءَ غيره كتابا آخر، والغرض من الآية بيان أن دَاوُودَ – ﵇- كان مخصوصاً بفضيلة إعطاء الزَّبُور، كما خص عِيْسَى- ﵇ – بإعطاء الإنجيل في آية أُخرى.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

يجوز أن يكون أول هذه الآية عَطْفاً على ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾، كأنهُ قالَ: إنا أرسلناكَ مُوحِيْنَ إليكَ، وأرسلنا رُسُلاً قد قَصَصْنَاهم عليكَ، ويجوزُ أن يكون قوله: ﴿ وَرُسُلًا ﴾ مَنْصُوباً بالفعلِ الذي بعدَه، كأنهُ قالَ: وقد قَصَصْنَا رُسُلاً عليكَ. تقول: "رأيت زيداً وعمراً أكرمته"[2].

ومعنى قَصَصْنَاهُمْ؛ سَمَّيْنَاهُمْ لكَ في القُرْآنِ، وعرَّفناكَ[3] قِصَّتَهُمْ، وأرسلنَا رُسُلاً لم نُسَمِّهِمْ لكَ[4] أمرناهم بالاستقامةِ على التَّوْحِيْدِ ودعوةِ الْخَلْقِ إليه.

---

(١) روح البيان(٢/ ٢٥٧).
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٧٩، ٧٨)
(٣) جاء في حاشية الأصل : في نسخة وعلمناك.
(٤) بحر العلوم ١/ ٣٥٧.

وروي عن أبي ذرٍّ- رضي الله عنه - أنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ﷺ كَمْ كَانَتِ الأَنْبيَاءُ -صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ-؟ وَكَمْ كَانَ الْمُرْسَلُونَ؟ قَالَ: (كَانَتِ الأَنْبيَاءُ -صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ- مِائَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةً وَعُشْرِينَ أَلْفاً، وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ ثَلاثَمِائَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ)(١).

وعن أنس-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: (بُعثت على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ- منهم أربعة آلاف في بني إسرائيل)(٢). وعن كعب الأحبار أنه قال:" الأنبياء - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ- ألفا ألف، ومائتا ألف، وخمسة وعشرون ألفا والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر"(٣).

وفي تفسير الكلبيِّ: " أنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ هذه الآية، وَقَرَأَهَا رَسُولُ الله ﷺ عَلَى النَّاسِ، قَالت الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَا نَرَى مُحَمَّداً ﷺ يَقْرَأ بمَا أَنْزَلَ اللهُ-عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى مُوسَى-عليه السلام-، وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ كَمَا أُوْحِيَ إِلَى النَّبيِّيْنَ مِنْ قَبْلِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالُوا: إنَّ مُحَمَّداً ﷺ قَدْ ذَكَرَهُ فِيمَنْ ذكَرَهُ وَفَضَّلَهُ بالْكَلاَمِ عَلَيْهِمْ"(٤)

وفائدة تخصيص موسَى- عليه السلام- بالكلامِ مع أنه- تعالى- كَلَّمَ غيرَه من الأنبياءِ؛ أنه - جل ذكره- كَلَّمَهُ من غيرِ واسطةٍ، وَكَلَّمَ غيرَه من الأنبياء- صَلَوَاتُ الله /[١٧١/ أ] عَلَيْهِمْ- بالْوَحْيِ على لِسَان بعضِ الملائكةِ. وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿تَكْلِيمًا﴾؛ يدلُّ على التأكيدِ كَيْ لاَ

(١) في الدر المنثور: (٢/ ٧٤٦)، قال السيوطي: "أخرجه عبد بن حميد، والحكيم الترمذي في نوادر الوصول، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وابن عساكر. وضعفه". وفي تفسير الآية، قال ابن كثير: (٢/ ٤٧٠)"فيه معان بن رفاعة السلامي، ضعيف وعلي بن يزيد ضعيف، والقاسم أبو عبد الرحمن ضعيف أيضاً "

(٢) ممن أشار إليه صاحب تفسير البحر المحيط: ٣/ ٤١٤، بحر العلوم ١/ ٣٥٧.

وقد أخرج حديث أنس هذا أخرج أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم بعضا منه (٧/ ٣٠١/ ٣٢٠٥) وضعفه المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كما أخرج في الفوائد ابن منده ص ٥٨، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ١٦٢ بلفظ : " بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف نبيّ من بني إسرائيل". مراجعة

(٣) ولم أقف على الرواية بهذا اللفظ إنما بنحوه عند بحر العلوم ١/ ٣٥٧، البحر المحيط ٣/ ٤١٤. قال:" كان الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً".

(٤) انظر: جامع أحكام القران: ٦/ ١٨، بدون نسبة إلى الكلبي.

يحملَ كلامُ الله- عَزَّ وَجَلَّ- إياهُ على معنى الوَحْيِ إليه على سبيل التوسع في الكلام(١)، كما في قولهِ-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ﴾(٢)، وكما قالَ -جل ذكره-: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾(٣)؛ لأن ما كان طريق التوسع والمجاز لا يتأكد بالمصادر، وفي الآية ما يدل على غاية من الجودة والفصاحة؛ لأن الله -تَعَالَى- أجمل ذكر جماعة من الأَنْبيَاء- صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ -في الآية التي قبل هذه، ثُمَّ خصّ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بالزَّبُور، ثُمَّ أجمل ذكر جماعة من الرسل ثم خص موسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ - بالكلام، ولما أخره في الذكر قرن ذكره بفضيلة اختصّ هو بها؛ ليشتهر داود -عَلَيْهِ السَّلَامُ -بالزَّبُور، ويشتهر موسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ -أنه كليمُ الله تَعَالَى(٤).

قَوْلُهُ- جَلَّ-: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥].

معناهُ: أَرْسَلْنَا هؤلاءِ رُسُلاً مُبَشِّرِيْنَ بالجنَّةِ لمن أطاعَ الله، ومُخَوِّفِيْنَ بالنار لمن ﴿ عصَى اللهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهَّ حُجَّةٌ يومَ القيامةِ بعد إرسال الرُّسُلِ إليهم؛ ﴿ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾(٥).وقَوْله- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ظاهرُ المعنى، وفائدة ذِكرها: بيان قدرةِ الله- عَزَّ وَجَلَّ- على أن يقص على النبيَّ ﷺ أخبار من قبله من الرُّسُلِ كلهم، ولكنه قصَّ بعضهم دون بعض على ما أوجبته الحكمة وعلم من المصلحة. ويقال: معناهُ: أنه قادر على إنجاز الموعود على ألسنة الرُّسُلِ، حكيم في إرسال الرُّسُلِ. فإن قيلَ: قوله: -عَزَّ وجَلَّ-: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ هل يدل على أنه لولا الرُّسُلِ لم يجب على أحد شيء ولم يستحق أحد ثواباً ولا عقاباً؟

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٤١٤.

(٢) ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ الروم: ٣٥

(٣) ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجاثية: ٢٩

(٤) المؤلف أثبت كلام الله هنا وأن موسى كلم الله تعالى، وسكت عن تأويله، وقال صاحب العقيدة الطحاوية: وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية. العقيدة الطحاوية ص: ١٤٦

(٥) ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ طه: ١٣٤].

قِيْلَ: لا يدل على ذلك؛ لأن الله -ﷻ- لو لم يرسل الرُّسُلِ وأعطى كل خلقه من العقل ما يعرفون الله-تعالى- به كان ذلك عدلاً منه؛ لكن أرسل الرُّسُلِ فضلاً منه وزيادة في الحجة، عليهم وبياناً لما يختص وجوب معرفته بالرُّسُلِ من الشرائع والسمعيات، دون ما يجب معرفته بأدلة العقول(١).

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

قالَ عبد الله بن عبَّاس: "وَذلِكَ أَنَّ رُؤَسَاءَ مَكَّةَ أَتَوا رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالُواْ: سَأَلْنَا الْيَهُودَ عَنْ نَعْتِكَ وَصِفَتِكَ، فَزَعَمُواْ أَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَكَ فِي كتابهم، فَأْتِنا بمَنْ يَشْهَدُ لَكَ أَنَّ اللهَ- ﷻ- بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَأَنْزَلَ اللهُ- ﷻ- هذه الآية(٢)، ومعناها: لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنه لم يشهد غيره، وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾(٣)"(٤)، فشهادة الله- ﷻ- للنبيﷺ تبين أن أمره بالمعجزات التي أعطاه، ويجوز أن يكون القرآن المنزل شهادة منه -جل ذكره -من حيث كان القرآن معجزاً يدل بنفسه على النبوة، وفي قوله- ﷻ-: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ ﴾ ثلاثة أوجه، أحدها: أَنْزَلَهُ على عِلْمٍ منهُ بأَنَّكَ أَهْلٌ لإنزالِهِ عليكَ(٥)، وعَلِمَ

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٥٢، و ملخص لمنظومة القواعد الفقهية التي ألفها وشرحها فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين- رحمه الله-: القاعدة السابعة: (الشرع لا يلزم قبول العمل)
أن من شروط وجوب الشرائع أن يكون الإنسان عالماً بذلك، فإن لم يكن عالماً فإنه لا يلزمه. (مذكرة مفرغة من أشرطة غير مطبوعة، وقد طبعت مؤخرا في مصر ولم أقف عليه)

(٢) أسباب النزول للواحدي ١/ ١٢٥، تفسير الدر المنثور:(٢/ ٧٥٠) وفي السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٢١١) وتفصيل قصة ذلك. بحر العلوم) (١/ ٣٥٩،٣٥٨)، وفي لباب النقول (٨٩) روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على الرسول صلى الله عليه و سلم فقال لهم: إني- والله أعلم- أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا :ما نعلم ذلك، فأنزل الله { لكن الله يشهد }
قلت: أخرجه الطبري بالإسناد المتقدم، ٩/ ٤٠٩.

(٣) ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام: ١٩

(٤) كذا في تفسير الدر المنثور: (٢/ ٧٥٠) قال السيوطي: "أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل: عن ابن عبَّاس. وفي السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٢١١) تفصيل قصة ذلك. وكذا في تفسير (بحر العلوم) (١/ ٣٥٨، ٣٥٩).

(٥) إلى هنا البحر المحيط ٣/ ٤١٥.

من يَقْبَلُ ومن لا يَقْبَلُ[1] كما قالَ- جل ذكره- ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2]. والثاني: أَنْزَلَهُ بمعلومه[3] أيّ عَلِمَ ما فيهِ من الأحكامِ وما تحتاجُ إليه العبادُ من أمر دِينهم و دُنياهم ثُمَّ أَنْزَلَهُ. والثالث: أنه هو الذي أَنْزَلَ عليك من عندهِ لم يُبَدِّلْ ولم يُغَيِّرْ، بل وَصَلَ إليكَ كما كان في اللَّوح المَحْفُوظِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَ ﴾؛أي: هم يَشْهَدُونَ على شهادَةِ الله، وعلى شهادتِكَ بأنَّ الذي شَهِدْتَ به حَقٌّ، ويجوز أن تكون شهادة الملائكة تحمل المعجزة، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾؛ معناهُ: اكْتَفُوا باللهِ شهيداً في شَهَادَتِهِ إن لم تَشْهَدِ اليهودُ بما في كتابهم.

وقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٧].

معناهُ: إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا وحدانِّيَةَ الله، ومُحَمَّداً ﷺ والقُرْآنَ، وصَرَفُوا النَّاسَ عن دينِ الله وطاعتهِ فقد أخطأوا خَطَأً بعيداً عن الهُدَى والصواب. بَيَّنَ اللهُ- تَعَالَى- في هذه الآيةِ ضَلالَتَهُمْ في الدُّنيا.

ثُمَّ بَيَّنَ في الآية التي بعدها عقوبتَهم في الآخرةِ فقالَ- ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ [النساء:-١٦٨ ١٦٩]

معناهُ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بما يجبُ به الإيمان به وَظَلَمُوا أنفسهم بكُفْرِهِمْ لَمْ يَكُنِ اللهُ ليتجاوز عنهم ماداموُا على كُفْرِهم، ولا ليوفقهم إِلَى طَرِيقِ الإسلامِ، لكن يَتركهم إلى طريقِ

---

(١) وتتمة الجملة، تفسير الماتُريْدي ٣/ ٤٢٢.

(٢)﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٤

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ٢/ ٧٩.

جَهَنَّمَ وهو الكفرُ. ويقال: معنى: ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾؛ ولا لِيُرْشِدُهُمْ في الآخرةِ إلى طريقٍ/[١٧١/ ب] غيرِ طَرِيقِ جَهَنَّمَ، كما في قولِهِ- ﷻ-: ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾[١]، وقولِهِ- ﷻ-: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ ؛أي: مقيمين دائمين فيها إلى الأبد، وكان ذلك التَّخْلِيْدُ والتعذيبُ عَلَى اللهِ يَسِيرًا هَيِّناً.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٠].

خطابٌ لعامَّةِ الخلائق[٢]،﴿ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ ﴾ يعني مُحَمَّداًﷺ بكلمةِ التَّوحيدِ والقُرْآنِ مِنْ عِنْد رَبِّكُمْ، فصدِّقوا باللهِ ورسلِهِ، وبما جاءَ به من عندهِ يكُنْ خيرا لكم من التَّكْذِيْب.

قال الفَرَّاءُ[٣]: "انْتصبَ قَوْلُهُ﴿ خَيْرًا ﴾؛ لأنَّه مُتَّصِلٌ بالأَمْرِ وَهُوَ مِن صِفَتِهِ"[٤] تَقْدِيْرُهُ: هُوَ خَيْره لَكُمْ، فَلَمَّا سَقَطَ هُوَ اتَّصلَ بما قَبْلَهُ وهو معرفه انتصب، وَعَلَى هَذا قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾[٥]. وقالَ الخليلُ[٦] والبصريُّون: "إنَّما انْتصَبَ قَوْلُهُ: ﴿ خَيْرًا ﴾؛ لأنَّكَ إذا أَمَرْتَ بِفِعْلٍ دَخَلَ فِي مَعْنَاهُ: ائتِ خَيْراً لَكُمْ، وَإذا نَهَيْتَ عَنِ فِعْلِ دَخَلَ فِي مَعْنَاهُ: ائْتِ بَدَلَهُ خَيْراً لَكُ"[٧].

---

(١)﴿ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ الصافات: ٢٣
(٢) البحر المحيط ٣/ ٤١٦.
(٣) تقدمت ترجمته(ص٧٩).
(٤) معاني القرآن لأبي زكريا الفراء: (١/ ٢٩٤).
(٥)﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء: ١٧١
(٦) تقدمت ترجمته(ص٧٩).
(٧) البحر المديد ٢/ ١٨٨، اللباب في علوم القرآن ٧/ ١٤١، فتح القدير ١/ ٨١٥. الكتاب لسبويه(١/ ١٤٣) وبسط فيه القول واختصره المصنف- رحمه الله وإيانا-.

قال الكسائيُّ(١): " انْتَصَبَ لِخُرُوجِهِ مِنَ الْكَلاَمِ" قال: " وهذا إنَّمَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ فِي الْكَلاَمِ التَّامِّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: لَتَقُومَنَّ خَيْراً لَكَ، وَإذا كانَ الْكَلاَمُ نَاقِصاً رَفَعُواْ، فَقَالوا: إنِ تَنْتَهُواْ خَيْرٌ لَكُمْ"(٢).

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: إنْ تَكْفُرُوا يُعَاقِبْكُمُ اللهُ، فَإنَّ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ. والثاني: وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عنكُم، لكونهِ مَالِكَ السَّموات والأرضِ، وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾؛ أي: لَمْ يَزَلْ كان عَلِيْماً بخلقهِ، لمن يؤمنُ ولمن لا يؤمنُ، حَكِيْماً في أمرهِ، حَكَمَ بالإسلامِ على عبادهِ.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

قال ابن عبَّاس- رضي الله عنهما -نزلَت هذه الآية في نصارَى أهل نَجْرَانَ وهم: النَّسْطُوريَّةُ الذين يقولونَ: إن عِيْسَى ابنُ الله، وَالْمَارْيَعْقُوبيَّةُ: الذين يقولونَ عِيْسَى هو اللهُ، والْمَرْقُوسِيَّةُ: الذين يقولونَ ثالثُ ثلاثةٍ، ويقال هم الْمَلْكَانيَّة(٣)(٤). ومعنى الآية: يا أَهْلَ الْكِتَاب،

---

(١) تقدمت ترجمته(ص٧٩).

(٢) التحرير والتنوير ٦/ ٤٩، فتح القدير ١/ ٨١٥، معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٢/ ٧٩.

(٣) بحر العلوم(١/ ٣٦٠)

(٤) أسباب النزول للواحدي ص (٢١٨). وعن فرق النصارى ومذاهبها انظر: محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ص (١٨٣ - ١٩٦) علَّمهم رجل من اليهود يقال له بَوْلَس.

لا تتجَاوزُوا الحق في الدينِ فتتعثروا فيه. والغُلُوُّ في الدينِ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فيهِ[1]، وقد غَلَتِ النصارى في أمرِ عِيْسَى-عليه السلام-حتى جَاوَزُوا به مَنْزِلَةَ الأنبياءِ فجعلوهُ إلهاً.

ويقالُ: إنَّ الآيَةَ خطابٌ لليهودِ والنصارى[2]؛ لأنَّ اليهودَ أيضاً غَلَوا في أمرِ عِيْسَى-عليه السلام- حتى جاوَزُوا به مَنْزِلَةَ مَنْ وُلِدَ على الطَّهارةِ فجعلوهُ لغيرِ رِشْدِهِ. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ ؛ معناهُ: لا تَصِفُوا اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- إلاّ بالحقِّ، والحقُّ أن يقالَ: إلَهٌ وَاحِدٌ لاَ شَرِيْكَ لَهُ و لاَ صَاحِبَةَ وَلاَ وَلَدَ، وان يوصف بجميع صفاته العليا، وَيُنَزّه عن القبائحِ و النَّقائصِ وعن جميعِ صفاتِ المُحْدَثِيْنَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾؛ معناهُ: ليسَ المسيحُ إلاَّ رَسُولَ اللهِ؛ لأن (إنَّمَا) تقتضِي تحقيقَ المذكور و تَمْحِيْقَ ما سواهُ، كقولهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[3]،وكان قَوْلُهُ الحق: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ردّاً على اليهود والنصارى، وفي قولهِ: ﴿ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ بيانٌ أنهُ لا يجوز أن يكونَ إلَهاً؛ أي: كيفَ يكون إلَهاً وهو ابنُ مَرْيَمَ أمَةِ اللهِ؟ وكيفَ يكون إلَهاً وأُمُّهُ قَبْلَهُ واللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هو القديم الذي لم يزل، وفي قولهِ تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ ثلاثة أوجه: أحدها: ما روي عن الحسن وقتادة- رضى الله عنهما- أنه كان بكلمتهِ- عز وجل-وهو قولهُ: ﴿ كُن ﴾فَكَانَ لا على سبيل ما أجرى العادة به من حدوث الولد من الذكر والأنثى جميعاً[4]. والثاني: أنه يهتدي به كما يهتدي بكلمة الله. والثالث: ما تقدم من البشارة به في الكتب المتقدمة التي أنزلها الله- تعالى -على أنبيائه[5].وفي قولهِ- عز وجل-: ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾أربعة أقوال: أحدها: ما روي عن ابن عبَّاس -

---

(1) تاج العروس: (٨٥٢٥)فصل الغين

(2) وممن قال بذلك الإمام الحسن البصري-رحمه الله- في مروياته عن تفسيره: (١/ ٣٠٧)

(3) ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء: ١٧١].

(4) تفسير الطبري: (٩/ ٤١٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/ ٤٧٨)

(5) تفسير الطبري: (٩/ ٤١٩)

رضي الله عنهما -: "أن معناها: أمْرٌ مِنَ الله- ﷻ- [جاء بها][1] جِبْرِيْلُ- ﵇ -بِأَمْرِ الله تَعَالَى فَنَفَخَ فِي جَيْب دِرْعِهَا[2]؛ فَدَخَلَتْ تِلْكَ النَّفْخَةُ بَطْنَهَا؛ فَخَلَقَ اللهُ تَعَالَى عِيْسَى- ﵇-بِنَفْخَةِ جِبْرِيْلَ- ﵇ -"[3].

والنَّفْخُ في اللغة: يُسَمَّى رُوْحاً[4]، كما قالَ ذو الرمة[5]:

وقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَا إِلَيْكَ، وَأَحْيِهَا　　　بِرُوحِكَ، وَاقْتَتْهُ لَهَا قِيتَةً[6]

أي بنفخك، والثاني: سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى رُوْحاً؛ لأنه كان يُحْيِى بِهِ النَّاسَ والدينِ كما يُحْيَوْنَ بالأرواحِ[7]، والثالث: أنه رُوْحٌ مِن الأرواحِ أضافها اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- إلى نفسهِ تشريفاً لهُ[8]، كما يقالُ: بَيْتُ اللهِ[9]، والرابع: أنه كالروحانيين وهم الملائكة / [١٧٢/ أ] في الظهور والرفعة.

وَقَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾؛معناهُ: صدِّقوا بوحدانيّة اللهِ-عَزَّ وَجَلَّ- وبما جاءَكم به الرُّسُلُ من الله، وَلَا تَقولُوا آلِهَتُنَا ثلاثةٌ: أبٌ، وابنٌ، وروحُ قدسٍ، ﴿ ٱنتَهُواْ ﴾ عن هذهِ المقالةِ، وتُوبُوا إلى اللهِ-ﷻ- هُوَ؛ ﴿ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾ من الإصرار على الكُفْرِ.

---

(١) وأشار الناسخ في الحاشية إلى أنها في نسخة[أَتَاهَا].

(٢) "درع المرأة": قميصها الذي يحميها أعين الفساق ، كما تحمي الدرع لابسها.

قلت: والمشاهد في عصرنا الحاضر ما أصبحت ترتديه أكثر النساء من تلك العباءة المخصرة المزركشة ما يستبعد أن يسمى شيء منه "درعًا" ، فإنها لا تَدَّرِعُ من شيء ، والرجل لا يتورع عن شيء!! والله المستعان.

(٣) بحر العلوم (١/ ٣٦٠) منقولاً عن الكلبي.

(٤) تاج العروس: (١٥٩٦)، لسان العرب: (٢/ ٤٥٥) مادة (الروح).

(٥) ديوانه: ١٧٦، والمزهر ١: ٥٥٦، وقبل هذا البيت، أبيات في صفة استخراج سقط النار من الزند بالقدح، فلما اقتدحها كفنها كما ذكر في سائر الشعر، فقال لصاحبه: "ارفعها إليك"، أي خذها بيدك، وارفعها إلى فمك، ثم"أحيها بروحك"، أي انفخ لها نفخًا يسيرًا، "واقتته لها قيتة قدرًا"، يأمره بالرفق والنفح القليل شيئًا فشيئًا، كأنه جعل النفخ قوتًا لهذا الوليد، يقدر له تقديرًا، شيئًا بعد شيء حتى يكتمل.

(٦) وقد ذكر الناسخ في الحاشية :قال في الصحاح: واقتت لنارك قيتة، أي: أطعمها الحطب.

(٧) زاد المسير ٢/ ٢٦٢ منقولاً عن القاضي أبي يعلى.

(٨) إلى هنا تفسير البغوي ٢/ ٣١٤.

(٩) زاد المسير ٢/ ٢٦٢.

وَقَوْلُهُ -عَجَّلَ-: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ؛معناهُ: ما اللهُ إلاَّ إلهٌ واحدٌ[1]؛﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ كلمةُ تَنْزِيْهٍ عن السُّوءِ؛ أي تَنْزِيْهاً لهُ عن أنْ يكون له ولدٌ؛ ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾؛ كلُّهُم عَبِيْدُهُ و إمَاؤُه وفي قبضتهِ؛ ويستحيلُ أن يكون الْمَمْلُوكُ ابْناً لِلْمَالِكِ؛ أي لا يجتمعُ المِلْكُ مع الولادةِ، ونظيرُ هذه الآية قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾[2]، ويجوز أن يكون قَوْلُهُ -عَجَّلَ-: لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ؛ بيان أن إجازة الولد تشبيه الفاعل بفعله وذلك لا يجوز. وَقَوْلُهُ -عَجَّلَ-: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾؛ معناهُ: اكتفُوا بِرُبُوبِيَّتِهِ وكفايته ووكالتهِ، فلا ولدَ لهُ و لا شريكَ؛ سبحانه عمَّا يقولُ الظالِمُون عُلُوّاً كَبِيراً.

قَوْلُهُ -عَجَّلَ-: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٧٢].

قالَ عبد الله بن عبَّاس: نَزَلَتْ هذه الآية فِي وَفْدِ نَجْرَانَ أتوا رسول الله ﷺ؛ فَنَاظَرُوه فِي أَمْرِ عِيْسَى -الطَّيْلا-، فَقَالَ رسول الله ﷺ: (هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ). فَقَالُوا: لاَ تَقُلْ هَكَذا؛ فإنَّ عِيْسَى -الطَّيْلا- يَأْنَفُ مِنْ هَذا الْقَوْلِ؛ فَنَزَلَ تَكْذِيْباً لِقَوْلِهِمْ: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾[3]؛ أي لن يَأْنَفَ، ولن يَتَعَظَّمَ عن الإقرار بعبوديَّة الله - تَعَالَى-. وأصل الاستنكاف في اللغة: مأخوذ من قولك نكفت الدمع: إذا نحيته بإصبعك من خديك،

ويقال: درهم منكوف إذا كان زيفاً يُرد فعلى هذا يكون معنى يستنكف: لن يمتنع ولن ينقبض من عبودية الله -تعالى-[4]. وَقَوْلُهُ -عَجَّلَ-:﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾؛ معناهُ: ولن

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٢/ ٨٠.
(٢) الآية رقم[٩٢-٩٣]من(سورة مريم).
(٣) في أسباب النزول للواحدي: (١٢٥) منقولاً عن الكلبي، وكذا في (بحر العلوم) (١/ ٣٦١) من غير نسبة.
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٠)، تاج العروس: (٦١٥٢، ٦١٥٣)، تهذيب اللغة: (٣/ ٣٨٥) لسان العرب: (٩

تستنكفَ الملائكةُ المقرَّبونَ عن عبوديته، و إنَّما خصَّ الملائكةَ المقربين بعد عيسى؛ لأن النَّصارى كانت تقول في عِيْسَى: إنه ابن الله، وبَنُو مُليح[1] كانوا يقولونَ: الملائكةُ بنات الله، فَرَدَّ اللهُ- ﷻ- على الفريقين جَميعاً. وقال الحسن: معنى الآية: لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله و لا الملائكة المقربون الذين هم أفضل من المسيح عند الله، وكان يستدل على أن الملائكة أفضل من الآدميين بهذه الآية وبقولهِ -ﷻ-: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾[2]، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[3][4].

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ مَن يَأْنَفْ ويَمتنعْ عن توحيدِهِ وطاعته و يَتَعَظَّمْ عنِ الإيْمانِ به والإئمار بأمره و يستكبرْ، فَسَيَجْمَعُهُمُ إليه جَميعاً: المُسْتَنْكِفُ وَالمُسْتكبرُ؛ والمُقِرُّ والمُطِيْعُ إلى مُجَازَاةِ الله- عَزَّ وجَلَّ -؛ لأن الحسرةَ لا تكون إلا للخلائق كلهم.

ثُمَّ فصل -جل ذكره- فقالَ ﷻ-: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٧٣].

معناهُ: أمَّا الذين آمنُوا بمُحمَّدٍ ﷺ و الْقُرْآنِ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فيما بينهم و بين ربهم فَيُوفِرُ عليهم جزاءَ أعمالِهم في الجنَّة، وَيَزِيْدُهُمْ من عطاياه مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ؛ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَرٍ[5]، وأمَّا الذين أبوا وامتنعوا وتعظموا وامتنعُوا عنِ الإِيْمانِ بمُحَمَّدٍ

/ ٣٤٠) مادة (نكف).

(١) بنو مليح بن عمرو بن عامر بن لحي بن قمعة بن الياس، من خزاعة. جمهرة أنساب العرب ١/ ٢٣٨

(٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦

(٣) الآية رقم[٢٧]من (سورة الأنبياء).

(٤) تفسير الماتُرِيْدي ٣/ ٤٢٧.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١٥٢ منقولاً عن ابن عبَّاس.

ﷺوالْقُرْآنِ؛ ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ؛ وَجِيْعاً، وَلَا يَجِدُونَ لأنفسهم سوَى اللهِ قريباً ينفعُهم، ولا مانعاً يمنعُهم من النار.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].

خطابٌ للنَّاس كلِّهم بأن قَدْ جَاءهم بُرْهَانٌ مِنْ ربهم وهو الرسول ﷺ، سَمَّاهُ الله بُرْهَاناً لظهور معجزاته[١]، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ ؛معناه: أنزلنا إليكم القرآن، وسماه نوراً مبيناً ؛ لأن النورَ هو الذي يُبَيِّنُ الأشياءَ حتى تُرَى، والقُرْآنُ مُبَيِّنٌ للأشياءِ كلِّها؛ به يعرفون من يوالون ومن يعادون، وما يحلون وما يحرمون، وما يأخذون وما يعطون.

قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٥].

معناهُ: فَأَمَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا بوحدانيَّةِ الله -ﷻ- وتمَسَّكُوا بدينهِ وكتابهِ، وسألُوا العصمةَ منه عن مَعَاصِيهِ؛ فَسَيُدْخِلُهُمْ ربهم فِي الآخرةِ في جَنَّتِهِ والكرامات التي أعدَّ الله فيها لأوليائه ويُعَرِّفُهُمْ/ [١٧٢/ ب] في الدُّنيا سبيلَ الْهُدَى، وهو الإسلامُ وَيُثَبِّتُهُمْ على ذلك. تقدير الآية: يَهْدِيْهِم في الدُّنْيَا وَيَرْحَمُهُمْ في الآخِرَةِ، ولم يذكر أضداد المعتصمين بالله لدلالة الحال.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ [النساء: ١٧٦].

(١) البحر المحيط ٣/ ٤٢١.

قالَ عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما-: نزلت هذه الآية في جَابرِ بنِ عبدِ الله حين جاءَ إلى رسول الله ﷺ فقالَ: إنَّ لِي أخْتاً؛ فَمَا لِي منها بَعْدَ مَوْتِهَا، فأنزلَ اللهُ- تَعَالَى- هذه الآية(١)، ومعناها: ويسألونك يا محمد ﷺ عن حكم الله- عز وجل- في الكَلاَلَةِ، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ ﴾ يبين لكم حكم الكلالة، وقد تقدَّم تفسيرُ الكَلاَلَةِ في أول هذه السورة(٢)(٣)،

وَقَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾؛ معناه: إن هلك امرؤ، وكما قلنا ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا ﴾ (٤)، وَقَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ ﴾ أراد به الأخت من الأب والأم أو من الأب؛ لأنه- جل ذكره -ذكر حكم الأخت من الأم في قَوْلِهِ- عز وجل-: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾(٥) على ما سبق ذكره، وَقَوْلُهُ- عز وجل-: ﴿ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ ﴾؛ معناهُ: للأخت من الأب و الأم نصف ما ترك الميت من المال وما بقي فللعصبة، وإن لم يكن للميت أخت لأب وأم، وله أخت لأب، فالأخت من الأب تقوم مقام الأخت من الأب والأم، وإن كان للميت

(١) كذا في تفسير البحر المحيط ٣/ ٤٢٢، إلا أن الحديث المشهور عن جابر بن عبد الله أنه قال: دخل عَلَيّ رسول الله ﷺ، وأنا مريض لا أَعْقِل، قال: فتوضأ، ثم صَبَّ عَلَيّ -أو قال صبوا عليه - فَعَقَلْتُ فَقُلت: إنه لا يرثني إلا كلالة، فكيف الميراث؟ قال: فنزلت آية الفرائض. ينظر: تفسير جامع البيان للطبري: (٩/ ٤٣١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/ ٤٨٣)، والبغوي ٢/ ٣١٦، وأصله في البخاري في تفسير سورة النساء، باب يوصيكم الله في أولادكم برقم: ٤٣٠١، ومسلم في الفرائض، باب ميراث الكلالة، برقم: ١٦١٦.

فائدة: وفي مسلم ١١: ٥٤-٥٦ (١٦١٧) آخر أية نزلت هي آية الكلالة.

(٢) اللوح ١٤١/ ب.

(٣) قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَلَالَةِ عَدَمُ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، كَمَا قَالَ النَّاظِمُ:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْكَلَالَةِ... هِيَ انْقِطَاعُ النَّسْلِ لَا مَحَالَةَ

لَا وَالِدٌ يَبْقَى وَلَا مَوْلُود... فَانْقَطَعَ الْأَبْنَاءُ وَالْجُدُودُ

وَهَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَكْثَرِ الصَّحَابَةِ وَهُوَ الْحَقُّ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. أضواء البيان١/ ٢٢٨

(٤) ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٨].

(٥) ﴿ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ النساء: ١٢

أخت لأب وأم وأخت لأب فللأخت من الأب و الأم النصف وللأخت من الأب السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللعصبة، وظاهر هذه الآية يقتضي أن الأخت لا ترث مع الابنة، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- إلا أن سائر الصَّحابة جعلوا الأخت من الأب والأم ثم من الأب عصبة مع البنات، وتأويل الآية على قولهم: إن في الآية بيان حكم ميراث الأخت إن لم يكن للميت ولد وليس فيها نفي ميراثها إن كان له ذلك؛ ألا ترى أن الأخ يرث مع الابنة، وقد قالَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ ، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الميت، وحكمُ الثَّلاثِ من الأخوات حكم الاثنتين كما في البنات، وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾؛ معناهُ: إنْ كانت الورثة إِخْوَةً من أب وأمَّ أو من أبٍ، ذُكُوراً وإناثاً، فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ نصيب الْأُنْثَيَيْنِ لكل أخٍ سهمان ولكل أخت سهم، يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ قِسْمَةَ المواريثِ؛ لِئَلاَّ تُخْطِئُوا في قِسْمَتِهَا، وقد يحذف (لا) في الكلامِ، ويرادُ ثباته كما في قَوْلِهِ -ﷻ-: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[(1)] ويقال في القَسَمِ: واللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً؛ أي لاَ أَبْرَحُ، ويذْكَرُ(لا) ويراد طرحُه كما في قولهِ -عَزَّ وَجَلَّ-:﴿لَآ أُقْسِمُ﴾[(2)] وقَوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[(3)].

وذهبَ البصريُّون إلى أنَّ معنى قَوْلُهُ:﴿أَن تَضِلُّوا۟﴾ فحذفَ المضافَ وأقامَ المضاف إليه مقامهُ، كما في قولهِ-عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[(4)(5)].

(1)﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ لقمان: ١٠

(2)﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ القيامة: ١].

(3)﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ الأعراف: ١٢

(4)﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ يوسف: ٨٢

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨١)

وقالَ الفرَّاء(١): "مَوْضِعُهُ نَصبُ بنَزْعِ الْخَافِضِ"(٢)، وقولهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ ظاهرُ المعنى.

وفائدة ذكره هاهنا: بيان كونه عالماً بما يحتاج إليه عباده من أمر معايشهم ومعادهم ودينهم ودنياهم، يبين لهم كل ما يحتاجون إليه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة(٣).

وعن أُبي بن كعب -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأ سُورَةَ النِّسَاءِ: أُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ كَمَنِ اشْتَرَى ذا رَحِمٍ فأَعْتَقَهُ، وَبُرِّيءَ مِنَ الشِّرْكِ، وَكَانَ فِي مَشِيْئَةِ اللهِ- عز وجل- مِنَ الَّذِيْنَ يَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ) (٤)، وبالله التوفيق.

---

(١) تقدمت ترجمته (ص ٧٩)

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٧٤.

(٣) قال عبد الله الرازي في مفاتيح الغيب ١١/ ٩٧: في هذه السورة لطيفة عجيبة وهي أنّ أولها مشتمل على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والإلهية والجلال والعزة ، وبهما يجب أن يكون العبد منقاداً للتكاليف

(٤) ذكره ابن عادل الحنبلي في اللباب: (٧/ ١٥٩). والحديث لم أعثر له مسنداً في كتب الحديث المتوفرة عندي، راجع كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، فقد تكلم على هذا الأثر ١/ ٣٧٢.
وهو حديث موضوع، انظر السيوطي في الإتقان(٤١٥-٤١٦)، جامع الأحكام للقرطبي(١/ ٧٨-٨٠).

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ إلاَّ قَوْلَهُ- عَجَلَّ-: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾(1)، وَقَوْلَهُ- عَجَلَّ-: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فإنَّ هاتين الآيتين نَزَلَتَا بمكَّةَ بعدَ الفتحِ، وحكمُهما حكمُ المدنيَّة لنُزولِها بعدَ الهجرةِ(2). وعَدَدُ آيات هَذِهِ السُورَة مِائةٌ وَعُشْرُونَ آيَةً عند الكوفيِّين، واثْنَتانِ وَعُشْرُونَ آيَةً عند الحجازيِّين، وَثَلاثٌ وَعُشْرُونَ آيَةً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ(3).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة: ١].

رويَ عن عبد الله بن عبَّاس- رضي الله عنهما- أنه قال في معنى هذه الآية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صدقوا بالله ورسله أوفوا بالعقود التي عقدها الله تَعَالَى عليكُم مما أحلَّه لكم أو حرَّم علُيكم"(4). وعنه في رواية أخرى أن معناها: " أَتِمُّوا العهودَ التي بينكم وبين المشركينَ لا

(1) الدر المنثور ٥/ ١٥٧، التحرير والتنوير ٥/ ٥، تفسير الطبري ٩/ ٥٣١.

(2) الإتقان للسيوطي ١/ ٥٧.

(3) البيان في عد آي القرآن ١/ ١٤٩، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين ١٩.
بيان موضع الخلاف في عد الآيات: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾، ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ ، لم يعدهما الكوفي وعدهما الباقين، ﴿فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ﴾ عدها البصري ولم يعدها الباقين.

(4) تفسير الطبري: (٩/ ٤٥٢) من غير نسبة وقد رجحه، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/ ٧) تفسير ابن عبّاس ومروياته من كتب السنة ٢٠٤. ، زاد المسير ٢/ ٢٦٨ منقولاً عن مجاهد، والبيهقي في الشعب ٤/ ٧٨، رقم ٤٣٥٦، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٢/ ٤٤٧.

تنقُضُوها حتى يكونَ النَّقْضُ من قِبَلِهِمْ"[1]، وهكذا/ [١٧٣/ أ] رويَ عن الضَّحاك وقتادةَ وابن جريج[2] وجماعة من المفسرين[3]،

وعن الحسن- ﷺ-: "أن معناها: أَوْفُوا بِعُقُودِ الدِّين؛[4] يَعْنِي أَوَامِرَ الله- ﷻ- وَنَوَاهِيْهِ" قال: " وكل أمر، وكل نهي عقد". ويقال: معناها: أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي تعقدونها على أنفُسِكم من نَذْرٍ ويَمينٍ. ويقال: بالعقودِ التي يعقِدُها بعضُكم على بعضٍ، على ما يوجبه الدِّين، نحو عَقْدِ البيعِ، والإجارةِ، والنِّكاحِ ،والشَّركات[5].ولا تنافِي بينَ هذه الأقوالِ؛ إذ كلُّ هذه العقود مما يجبُ الوفاءُ بها[6].

وحقيقة العقد: الجمع بين الشيئين مما يتعسر حلّ احدهما عن الآخر، ومنه العقدة. يقال: "عقدت الحبل إذا شددت بعضه إلى بعض"، والعقد أوكد من العهد. يقال: " عهدت إلى فلان كذا"؛ أي ألزمته ذلك وإذا قلت: "عاقدته أو عقدت" فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق[7]. والوفاء والإيفاء: القيام بما يوجبه العقد على شروطه.

---

(١) ينظر: بحر العلوم ١/ ٥١٢

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي الرومي، مولاهم المكي، الإمام الحافظ المجتهد، فقيه الحرم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، أخذ عن عطاء، وسمع من مجاهد، توفي سنة : ١٥٠هـ.

(٣) تفسير الطبري: (٩/ ٤٤٧، ٤٥١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/ ٧).)، بحر العلوم ٣/ ٣٦٥منقولاً عن مقاتل، زاد المسير ٢/ ٢٦٧.

(٤) المرويات في التفسير للحسن البصري: (١/ ٣٠٧)

روي عن أبي ميسرة قال: (أنزل الله في هذه السورة ثمانية عشر حكماً لم ينزل ما في غيرها.. و المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع، وما ذبح على النصب، وأن تستقسموا بالأزلام، وما علمتم من الجوارح مكلبين، وطعام الذين أوتوا الكتاب، وتمام الطهور في قوله تعالى:﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة: ٦]

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ [المائدة: ٣٨، (ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم...)، ولا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ المائدة: ١٠٦

تفسير البغوي ٢/ ٥، اللباب في علوم القرآن ٧/ ١٦٠

(٥) ذكره الطبري ٩/ ٤٥٣عن ابن زيد وجماعة، زاد المسير ٢/ ٢٦٨.

(٦) وتتمة الجملة إلى هنا في بحر العلوم ١/ ٣٦٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٨٣))، تهذيب اللغة: (١ / ٥٠)لسان العرب: (٣ / ٢٩٦)مادة (عقد).

وأمَّا قوله: ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾؛ فمعناهُ: رُخِّصَتْ لكم الأنعامُ نفسُها، و أضافَ البهيمةَ إلى الأنعامِ، كما يقالُ مسجدُ الجامِعِ؛ وباب الحديد؛ ونفسُ الإنسانِ. والأنْعَامُ في اللغة: تشتمل على الإبلِ والبقرِ والغنمِ كما قال الله تعالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ ﴾[1] إلى أن قال: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾[2] إلى أن قال: ﴿ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾[3] ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾[4]

ثم ذكر بعد الأنْعَام الخيل والبغال والحمير فقال -عز من قائل-: ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ ﴾[5]، فدل ذلك على أن اسم الأَنْعَام لا يتناول إلاَّ الأشياء الثلاثة، واسم البَهِيمَةُ في اللغة: يتناولُ كلَّ حَيٍّ لا يُميِّزُ. اسْتَبْهَمَ عليهم الجوابُ؛ أي اسْتَغْلَقَ[6]. ويقال: أُدخلت في هذه الآية إباحةُ الظِّباءِ وبَقَرِ الوَحْشِ وحمار الوحشِ؛ لأنَّها أَبْهَمُ في التَّمَيُّزِ من الأَهْلِيَّةِ، ولِهذا ما استثنَى اللهُ الصيدَ في حالةِ الإحرام في آخر هذه الآية حيث قال: ﴿ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ ﴾.

---

(١) ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ الأنعام: ١٤٢

(٢) ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ الأنعام: ١٤٣

(٣) ﴿ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام: ١٤٤

(٤) الآية رقم[٥]من(سورة النحل).

(٥) ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل: ٨].

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٣، ٨٤)، تهذيب اللغة: (٢ / ٣٤٤)لسان العرب: (١٢ / ٥٦)مادة بهم.

وقوله تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ ؛ فمعناهُ: إلا ما يُقْرَأ عليكم تحريمه في هذه السورة من المَيْتَةِ وَالدَّمِ وَالمَوْقُوذَةُ وَالمُتَرَدِّيَةُ وغيرها[1]. وموضع ﴿ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ نصب بالاستثناء، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً[2] كما في قولهِ تَعَالَى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[3] معناهُ غير الله.

وقولهُ - عَجَلَّ -: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ نُصِبَ على الحالِ من الكافِ التي في قوله: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم ﴾ كما يقالُ: جاءَ زيدٌ راكباً، وجاءَ غيرَ راكبٍ. ويقال: هو نصب من قوله: ﴿ أَوْفُواْ ﴾ كأنه قال أُحِلَّتْ لكمْ بهيمة الأنعام غير محلين الصيد؛ أي من غير أن تستحلوا قتل الصيد وأنتم محرمون[4] أوفوا با لعقود التي عقدها الله تعالى عليكم مما أحلّه لكم وحرمه عليكم غير محلين الصيد وأنتم محرمون.

وقولهُ - عَجَلَّ -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾؛ معناهُ: يقضِي على عبادهِ بما يشاءُ من التحريْمِ والتحليل على ما تُوجِبُهُ الحكمةُ وتقتضيه المصلحة، وهو أعرف [بصلاح][5]خلقه وما يصلحهم[6].

قَوْلُهُ - عَجَلَّ -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

---

(١) قال به أكثر أهل التفسير ممن وقفت عليهم ذكره الطبري ٩/ ٤٥٨ عن ابن عبَّاس، والسدي، وقتادة، ومجاهد، وقد رجحه الطبري، زاد المسير ٢/ ٢٦٩ منقولاً عن الأنباري، بحر العلوم ١/ ٣٦٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٢/ ٨٤.

(٣) ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٢

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٤).

(٥) وفي حاشية الأصل (بمصالح).

(٦) بحر العلوم ١/ ٣٦٥.

اختلف المفسرون في الشعائر؛ قال عبد الله بن عبَّاس: أراد به المُنَاسِكَ كلها، لا تَسْتَحِلُّوا مخالفةَ شيءٍ منها، و لا تتجاوزُوا مواقيتَ الحرمِ غيرَ مُؤَدِّيْنَ حقوقَها. قال: وذلك: أن الأنصارَ كانوا لا يَسْعَوْنَ بين الصَّفَا و المروةِ، وكان أهلُ مكَّة لا يخرجونَ إلى عَرَفَةَ فأمرَ اللهُ تَعَالَى أنْ لا يترُكُوا شيئاً من أمور المُنَاسِكِ(١). وقال الحسنُ - ﷺ-: " شَعَائِرُ اللهِ دِيْنُ الله"(٢)؛ أيْ: لا تُحِلُّوا فِي دِيْنِ اللهِ تَعَالَى ما لا يُحِلُّهُ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ-. ويقالُ: هي حدودُ اللهِ في فرائضِ الشرعِ(٣).

والشَّعَائِرُ في اللغة: المَعَالِمُ، والشعيرة: هي كُلُّ مَا جُعِلَ عَلَماً لِطَاعَةِ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ-، والإِشْعَارُ: الإِعْلامُ، ومنه إشعار البدن ومنه المشعر الحرام(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ وأراد بالشَّهْرَ الحْرَامَ الأشهُرَ الحْرُمَ كلَّها(٥)؛ وهي: رَجَبٌ؛ وذُو الْقَعْدَةِ؛ وذُو الحِْجَّةِ؛ وَالمُحَرَّمُ، إلاَّ أنه ذُكِرَ باسمِ الجنس(٦) كما في قولِه- تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾(٧) أرادَ به جِنْسَ الإنسان، ولذلك استثنى المطيعَ بقولهِ تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(٨) وكان الواجب في ابتداءِ الإسلامِ أن لا يحاربوا في الأشهرِ الحْرُمِ(٩)، كما قال الله- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(١٠)،وعلى هذا

---

(١) تفسير الطبري: (٩/ ٤٦٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/ ٩)، بحر العلوم)(١/ ٣٦٦) من غير ذكر لمن رواه.

(٢) المرويات في التفسير عن الحسن البصري: (١/ ٣٠٦)

(٣) وقريب من هذا المعنى ذكره الطبري ٩/ ٤٦٢ عن عطاء وقد رجحه ، زاد المسير ٢/ ٢٧٢ وزاد عليه عن عكرمة.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٤)، تاج العروس: (١٢/ ٣٠)، مادة (شعر).

(٥) إلى هنا زاد المسير ٢/ ٢٧٣ مروياً عن مقاتل.

(٦) وتتمة الجملة إلى هنا في روح البيان ٢/ ٢٦٨.

(٧) الآية رقم[١، ٢]من(سورة العصر)

(٨)﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ العصر: ٣].

(٩) ذكره الطبري ٩/ ٤٦٥ عن ابن عبَّاس وغيره.

(١٠)﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة: ٢١٧].

كانت العرب، ثُمَّ نُسِخَ حُرمة القتال في الشهر الحرام بقوله -عَجَّل-: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[1][2] وقوله: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[3].

وأمّا قوله- سبحانه-: ﴿ وَلَا الْهَدْيَ ﴾ ؛ فمعناهُ: /[١٧٣/ ب] لا تُحِلُّوا؛: أي لا تَذْبَحُوهُ قَبْلَ مَحِلِّهِ؛ ولا تنتفِعُوا بِهِ بعدَ أن جعلتموهُ لله، ولا تمنعوهُ أن يَبْلُغَ البيتَ. والهدي: اسم لما يهدى إلى مكة كما قالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾[4]، وواحد الهدي: "هَدية "مثل: " جَدْيَ وجَدِيَة"[5]، وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَلَا الْقَلَائِدَ ﴾؛ معناهُ: لا تُحِلُّوا الْقَلَائِدَ التي تكونُ في أعناقِ الهدايا[6]؛ أي تقطعُوها قبلَ الذبْحِ وتصدَّقوا بها بعدَ الذبحِ كما قال ﷺ لِعَلِيٍّ -رضي الله عنه-: (تَصدَّق بجلاَلِهَا و خِطَّامِهَا، و لاَ تُعْطِي الجَزَّارَ مِنْهَا شَيْئاً)[7]. ويقال: عنى بالقلائد: ذوات القلائد كأنه- عزَّ وجلَّ -بيَّن أن الهدايا المقلدة و غير المقلدة حرام[8]. وذلك أنهم كانوا يقلدون البُدن، وهي الإبل والبقر والغنم، و لا يقلدون الغنم[9].

---

(١) ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ٥].

(٢) الناسخ والمنسوخ للكرمي ١/ ٩٧، نواسخ القرآن لابن الجوزي، تحقيق محمد أشرف مليباري ١/ ٣٣٠.

(٣) ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩١].

(٤) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ المائدة: ٩٥].

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٤)، تاج العروس: (٨٦٦٢، ٨٦٦٥)، لسان العرب: (١٥/ ٣٥٣) مادة (هدى).

(٦) زاد المسير ٢/ ٢٧٣ منقولاً عن العوفي عن ابن عبَّاس.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الحج: باب يتصدق بجلود الهدي: الحديث (١٧١٧)، وهو الحديث (١٧١٦و ١٧١٨). ومسلم في الصحيح، كتاب (الحج)، باب (الصدقة بلحوم الهدايا)، الحديث (٣٤٨/ ١٣١٧).

(٨) تفسير الطبري ٩/ ٤٦٧.

(٩) تقليد البهيمة: هو أن يجعل في عنقها ما يدل على أنها هدية إلى البيت؛ فيترك التعرض لها من كل أحد؛ تعظيماً للبيت وما أهدي إليه. ولا خلاف أن من السنة تقليد الهدى إن كان من الإبل أو البقر، أما الغنم فقد أختلف في تقليدها:

فذهب الحنفية والمالكية إلى أنها لا تقلد، وليس تقليدها سنة، قال الحنفية: لأنه غير معتاد،؛ ولأنه لا فائدة في تقليدها؛ إذ فائدة التقليد عدم ضياع الهدي، والغنم لا تترك، بل يكون معها صاحبها. قال القرطبي: وكأنهم لم يبلغهم حديث عائشة – رضي الله عنها –في تقليد الغنم، ونصه: قالت: " أهدى النبيﷺ مرة إلى البيت غنماً فقلدها" رواه مسلم: كتاب

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾؛ معناهُ: ولا تَسْتَحِلُّوا القَتْلَ والغارةَ على القاصدينَ المتوجِّهين نحوَ البيتِ الحرامِ. وروي عن ابن عبَّاس- رضي الله عنهما-" أنَّ الآيَةَ وَرَدَتْ فِي شُرَيْح بن ضُبَيْعه الْيَمامِيِّ(١)، دَخَلَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ بالْمَدِيْنَةِ فَقَالَ: أَنْتَ مُحَمَّدٌ ﷺ ؟قالَ: (نَعَمْ) قَالَ: إلام تَدْعُو إليه؟ قَالَ: (إِلَى شَهَادَةِ أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ؛ وأَنِّي رَسُولُ الله ﷺ). فقَالَ: إنَّ لِي أَمَرَاءَ أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَاسْتَأْمِرُهُمْ، فَإِنْ قَبلُوا قَبلْتُ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ النَّبيِّ ﷺ، فَلَمَّا خَرجَ قَالَ النَّبيُّ ﷺ: (لَقَدْ دَخَلَ بوَجْهِ كَافِرٍ وَخَرَجَ بعَقِبَي غَادِرٍ) فَمَرَّ شُرَيْح بسَرْحٍ لأَهْلِ الْمَدِيْنَةِ فَاسْتَاقَهَا، وأتى بها إلى الْيَمامَةِ، ثُمَّ خَرَجَ بعد ذلك نَحْوَ مَكَّةَ معه تِجَارَةٍ عَظِيْمَةٍ فِي حُجَّاجِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ(٢) مِنْ أَهْلِ الْيَمامَةِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُغِيْرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَإذا كَانَ فِي أَشْهُرُ الْحَجِّ أَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضَا، فإذا سَافَرَ أَحَدُهُمْ فِي غَيْرِ الأَشْهُرِ الْحُرُمِ نَحْوِ مَكَّةَ قَلَّدَ هَدْيَهُ بالشَّعْرِ وَالْوَبَرِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ معهُ هَدْيٌ قَلَّدَ رَاحِلَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ رَاحِلَةٌ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ قِلاَدَةً، وَكَانُوا يؤمنون بذلك، فَإذا رَجَعُوا مِنْ مَكَّةَ جَعَلُوا شَيْئاً مِنْ لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ فِي عُنُقِ

الحج، باب استحباب بعث الهدي إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه، برقم :١٣٢١، أو بلغهم ولكنهم ردوه؛ لانفراد الأسود به عن عائشة.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه يسن تقليدها أيضاً؛ للحديث السابق، ولأنها هدي فتقلد؛ كالإبل. و ينص الحنفية على أنه ليست كل أنواع الهدى تقلد؛ بل يقلد هدي التطوع وهدي التمتع والقرآن؛ لأنه دم نسك، وفي التقليد إظهاره وتشهيره؛ فيليق به.

الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٠، فتح القدير ٢/ ٤٠٧، ٣/ ٨٤، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢/ ٨٩، المغني ٣/ ٥٤٩، والجمل على المنهج ٢/ ٤٦٦.

(١) شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل. جمهرة الأنساب (٣٠١).

في رواية الطبري ٩/ ٤٧٢، ذكره قال: "الْحُطُمُ بنُ هند البكري"، وفي رواية (٩/ ٤٧٣) قال: "الحطم أخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري". وفي أسباب النزول قال الثعلبي: "نزل الحُطيم واسمع شُريح بن ضبيع الكندي، أي أتى النبيَّ من اليمامة". شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل.

جمهرة الأنساب (٣٠١).

وقال العلامة محمود شاكر في هامش تفسير الطبري: الحُطم: لقب.

(٢) قال في الأنساب للصحاري ص ٦٠: هو النسب الأكبر، والبيت الأشهر، وفيهم الفرسان والشجعان، فولد بكر بن وائل أخو تَغلب بن وائل عَلِيَّ بن بكر، وَيشكُرِ بن بكر، وأمهم هِند بنت تميم بن مُرّة، يقال لها أم القبائل.

الرَّاحِلَةِ فَيَأْمَنُوا بذلك، فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ مُحمد ﷺ بخُرُوجِ شُرَيْحٍ وَأَصْحَابِهِ ومِنْ أَهْلِ الْيَمامَةِ إلى مَكَّةَ أراد أهلُ السَرْحِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ أن يغيروا عَلَى شُرَيْحٍ وَأَصْحَابِهِ فاستأمروا رسول الله ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴾؛ في موضعِ نَصْبٍ على الحالِ، معناهُ: قَاصِدِيْنَ طالِبِينَ رزْقاً بالتِّجارةِ، ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ ؛ أي رضا مِنْ اللهِ تَعَالَى. قال الحسنُ- ﷺ -: "مَعْنَى ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾؛ أيْ يَرْضَى اللهُ عَنْهُمْ؛ فَيُصْلِحُ لهم معيشتهم وَيَصْرِفُ عَنْهُمْ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا إذ كَانُوا لاَ يُقِرُّونَ بالْبَعْثِ، ويجوز أن الله- ﷻ- إنما ذكر قَوْلُهُ: ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾؛ لأنه قال: ﴿ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾على الإطلاق ولم يتعرض لذكر الكافرين، ثُمَّ بين في مواضع أن الله لا يرضى عن القوم الكافرين،

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ بعد ذلك حُرمة تَعَرُّضِ الْمُشْرِكِيْنَ بقَوْلِهِ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾(٢)وقوله- ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾(٣)(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾؛ معناهُ: إِذَا حَلَلْتُمْ من إحرامكم فَاصْطَادُوا في الحل إن شئتم، وهذا اللفظ أمر ومعناهُ الإباحة(٥)؛ لأنَّ الأمر إذا تعقب النهي كان معناهُ رفع

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٩/ ٤٧٢)، وتفسير ابن كثير: (٢/ ١١) مختصراً عن السدي وعكرمة. وفي أسباب النزول للواحدي: (١٢٥-١٢٦) وتفسير بحر العلوم (١/ ٣٦٦) من غير نسبة مختصرا.

(٢)﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٣٦

(٣)﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٢٨].

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ١/ ٣٦٠، مصفى الناسخ والمنسوخ ١/ ٢٧.

(٥) إلى هنا بحر العلوم ١/ ٣٦٧.

الحظر كما في قولهِ: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1][2]، وقد مضت السنة أن من رمى جمرة العقبة يوم النحر فقد حل له الصيد والطيب وكل شيء إلا النساء، فإذا طاف بالبيت طواف الزيارة حلت له النساء، وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾؛ معناهُ: لا يحملَنَّكم[3]، ويقال: لا يكسبَنَّكم. يُقَالُ: "فُلاَنٌ جَرِيْمَةُ قومه" أي: كَاسِبُهُمْ[4]. من قرأ (شنَآن) بتحريك النون[5] فهو مصدر مثل الغليَان والطَّيران ونحو ذلك. يقال: "شَنِئْتُه شَنَآناً"؛ أي أبغضته، فيكون المعنى لا يحملَنَّكم بُغْضُ قومٍ، بأن صرفوكُم عام الْحُدَيْبِيَةِ عَنِ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ، على أن تَظْلِمُوهُمْ، وتتجاوزُوا الحدَّ للمكافأةِ. وموضع: ﴿أَن تَعْتَدُواْ ﴾ نَصْبٌ؛ لأنه مفعولٌ، ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ مفعولٌ لهُ، كأنهُ قَالَ: لا يَكْسِبَنَّكُمْ بغض قومٍ الاعتداءَ عليهم لصدَّهم إيَّاكم[6]. ومن قرأ ﴿ شنْآن ﴾بتسكين النون[7] جعله أيضاً مثل العطشان والسكران، فيكون المعنى لا يحملنكم بغض قوم وعدُوّ قوم. ومن قرأ ﴿ أنْ صِدُّوكُمْ ﴾بالكسر جعله شرطاً، والنصب[8] أجود؛ لأن الصدَّ كان وَاقِعاً من الكفَّار قبل نُزُولِ هذه السورةِ[9]. وأَمَّا قَوْلُهُ- ﷻ- ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾؛ معناهُ: تحاضّوا وتَحَاثُّوا على الطَّاعةِ وترك المعصيةِ، قال أبو العاليَةِ[10]:

---

(١) ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠].

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٥).

(٣) ذكره الطبري ٩/ ٤٨٣ عن ابن عبَّاس و رجحه، زاد المسير ٢/ ٢٧٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩، زاد المسير ٢/ ٢٧٥ منقولاً عن ابن قتيبة ، الحجة في القراءات ١/ ١٢٩.

(٥) وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة و الكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف بالفتح. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٥).

(٧) وبه قرأ ابن عامر وابن وردان وأبو بكر بتسكين النون. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٣).

(٨) وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقون بفتحها. النشر في القراءات العشر – (٢ / ٢٥٤).

(٩) تفسير الطبري ٩/ ٤٨٨.

(١٠) هو رفيع بن مهران ، أبو العالية ، الرياحي مولاهم البصري، أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، روى عن الصحابة، قال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم: ثقة ، وقال اللالكائي: مجمع على ثقته. فأما قول الشافعي رحمه الله: حديث أبي العالية الرياحي رياح. فإنما أراد به حديثه الذي أرسله في القهقهة. ومذهب الشافعي: أن المراسيل ليست بحجة ، فأما إذا أسند أبو العالية فحجة.
[تهذيب التهذيب ٣/ ٢٨٤ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١١٢]

"والْبِرُّ: مَا أمِرْتَ بهِ وَالتَّقْوَى: مَا نُهِيْتَ عَنْهُ" [1] فظاهرهُ يقتضي وجوبَ المعاونةِ على/ [١٧٤/ أ] الطَّاعةِ. والتعاون "تفاعل" من المعونة، وظاهر الأمر على الوجوبِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾؛ معناهُ: لا يُعِنْ بعضُكم بعضاً على شيءٍ من المعاصي و الظلم، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ ﴾ معناهُ: اخْشَوا الله و أطيعوهُ فيما أمرَكم به ونَهاكم عنه، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقَبَ فعقابهُ شديدٌ.

وإنما ذكرَ اللهُ- سبحانه- العظة في أول هذه السورة؛ لأنَّه -جلَّ ذكره -أراد أن يذكر في هذه السورة فرائض من الأوامر و النواهي، فابتدأ بالعظة ليكون الخطاب أبلغ، والأمر أنْجع، والتكليف أنفع، كما ابتدأ في أول سورة النساء بالعظة.

قولهُ- ﷻ-: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

معنى الآية-والله أعلم- حرَّم اللهُ تعالى عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ؛ إذ لا مُحِل ولا مُحرم سواه. المَيْتَةُ: اسمٌ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ فَارَقَهُ الروح حَتْفَ أَنْفِهِ [2]، والمرادُ بالدَّمِ: الدَّمُ المَسْفُوحُ، كانوا يجعلون الدَّمَ في [المباعر] [3] ويشوونها ويأكلونها [4]، ودخول الألف واللام في الدَّمِ دليلٌ على أن المراد به:

(١) ينظر: في تفسير الطبري: (٩/ ٤٩١) روي عنه وعن ابن عباس.

(٢) قاله الإمام الطبري في تفسيره ٩/ ٤٨٨.

(٣) وفي الأصل المياعن، وهو تصحيف من الناسخوالصحيح ما اثبته فب النص كما وقفت عليه عند الزجاج (٢/ ٨٦).
المباعر: وهي مكانُ البَعَرِ لسان العرب ٤/ ٧١

(٤) معاني القرآن للزجَّاج ٢/ ٨٦.

الدَّمُ المَسْفُوحُ الذي حرمهُ اللهُ- تَعَالَى- بآيةٍ أخرى وهي قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾[1]؛

لأن الألف واللام للمعهود[2]، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾؛ معناهُ: وَحُرِّمَ عليكُم لَحْمُ الخِنْزِيرِ لِعَيْنِهِ لا لكونهِ ميتةً، حتى إنه لا يحلّ تناولهُ مع وجودِ الذكاةِ فيه، بخلاف ما يؤكل لحمه من الحيوانات[3].

وفائدةُ تخصيصِ لَحْمِ الخِنْزِيْرِ بالذِّكْرِ دونَ لحمِ الكلب وسائر لحوم السِّباعِ: أنَّ كثيراً من الكُفَّار أَلِفُوا لحمَ الخنْزير، واعتادُوا أكلَهُ وأوْلِعُوا به ما لَمْ يعتادُوا أكلَ غيرِه[4]. وقيل: فائدتهُ: أنَّ مُطْلَقَ لفظِ التحريم يدلُّ على نجاسةِ عَيْنِهِ مع حُرْمَةِ أكلهِ، ولحمُ الخِنْزِيْرِ مختصٌ بهذا الحُكْمِ؛ وذلكَ: أنَّ سائرَ الحيواناتِ المُحَرَّمِ أكلُها إذا ذُبحَتْ كان لحمُها طاهراً لا يَفسدُ الماءُ إذا وقعَ فيه، وإنْ لم يَحِلَّ أكلهُ بخلافِ لحم الخِنْزِيْرِ.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾؛معناه: وحُرِّمَ عليكم ما ذُكِرَ عليه عندَ الذبحِ اسمُ غيرِ الله- ﷻ-، وذلك أنَّهم كانوا يذبحونَ الذبائح لأصنامِهم يتقرَّبون بذبْحِها إليها، فَحَرَّمَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- كلَّ ذبيحةٍ يُتَقَرَّبُ بذبحِها إلى غيرِ الله، ولذلك قالَ الفُقَهَاءُ: إنَّ الذابحَ

---

(١) ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] .

(٢)وقريب منه في المعنى كالإتقان للسيوطي ، باب العام والخاص، ٢/ ٤٥.وقد يخالف هنا الأحناف عن الجمهور في هذه المسألة تأصيلا فقط لأنهم لا يحملون المطلق على المقيد وهنا قد خالفوا أصلهم فوافقوا الجمهور في حمل المطلق على المقيد.

(٣) قلت: منذ نزول هذه الآية امتثل لها المسلمون ونفذها المتدبرون امتثالاً لأمر الله – عزَّ و جلَّ- وطاعة له، دون أن يناقشوا العلة من التحريم، لكن العلماء المحدثين توصلوا إلى نتائج مدهشة في هذا المجال: منها أن الخنزير مرتع خصب لأكثر من ٤٥٠ مرضاً وبائياً، وهو يقوم بدور الوسيط لنقل ٥٠ منها إلى الإنسان، عدا عن الأمراض التي يسببها أكل لحمه من عسر هضم وتصلب للشرايين وسواها.

وإن مرض إنفلونزا الخنازير المنتشر في عصرنا الحاضر هو أكبر دلالة على الحكمة الإلهية من وراء تحريمه، ووصفه في آية أخرى أنه ﴿ رجس ﴾ أي نجس، والنجس يجب على المسلم اجتنابه تماماً، واجتناب أي شيء يتصل به.

(٤) روح البيان ٢/ ٢٧٠.

لو سَمَّى النبيَّ ﷺ معَ اللهِ- ﷻ- فقالَ: بسمِ اللهِ و مُحَمَّدٍ؛ حَرُمَتِ الذبيْحَةُ(١)، ولا فرق بين أن يذكر مع اسم الله غيره، كائناً من كان، وبين أن يسمي عليها غير اسم الله تعالى أن ذلك يحرم الذبيحة؛ لأنَّه قد أهل عليها لغير الله، وذكر القاضي الإمام أبو عاصِم العامريُّ محمدُ بنُ أحمدٍ(٢)- ﷺ- عن أصحابنا: " أنَّ سُلْطَاناً لَوْ دَخَلَ بَلَداً فَذبَحَ النَّاسُ الذبَائِحَ تَقَرُّباً إِلَيْهِ بذبْحِهَا وَإرَاقَةِ دَمِهَا؛ لَمْ يَحِلَّ تَنَاوُلُ شَيْءٍ مِنْهَا؛ لأنَّهُ قَدْ أهِلَّ بِهَا لِغَيْرِ اللهِ وَتُقُرِّبَ بها بذبْحِهَا إِلَى غَيْرِ اللهِ"(٣) وكان يُفَرِّقُ بين هذا وبَيْنَ مَا يذبحهُ الرجلُ لضيفِهِ بمعنى: أنَّ صاحبَ الضيفِ إنَّما يتقرَّبُ إلى ضيفِهِ باللَّحْمِ دونَ إراقةِ الدم، ألاَ ترَى أنهُ لو ذبحَ الشاةَ باسْمه وبسَببهِ ولكن لم يقرِّبْها إليه لم يكن مُتَقَرِباً بها إليه، فعلم أن التقرب إلى الضيف إنما يحصل بتقديم اللحم دون إراقة الدَّمِ.

فأمَّا ما يُذْبَحُ لأجلِ الأُمَرَاءِ عند دخولِهِم البلادَ، إنَّما يتقرَّبون إليهم بالذبحِ وإراقة الدَّمِ دونَ اللَّحْمِ، فإنَّ اللحمَ لا يُحْمَلُ إلى الأُمَرَاءِ و لا يرجعُ إليهم شيءٌ من منافعهِ، فلذلكَ افْتَرَقَ الأمران. وكان يُحكي عن بعضِ المشايخِ: أن هذه المسألةَ وَقَعَتْ ببعضِ بلادِ ما وراءَ النَّهْرِ؛ فاخْتَلَفَ فيها فُقَهَاؤُهَا؛ فكتبُوا إلى أئِمَّةِ بُخَارَى؛ فَأَفْتَوا بتحرِيْمِها(٤).

وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾؛ فمعناه: حرم عليكم أكل لحم المنخنقة، وهي التي تُخْنَقُ بَحْبلٍ أوْ بِشَبَكَةٍ ،أو يخنق بعضها بعضاً فَتَمُوتَ مِنْ غَيْرِ ذكَاةٍ، وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾؛ معناهُ: الْمَضْرُوبَةُ بالْخَشَب حتَّى الموت. يقال: " وُقِذَتْ وأَوْقِذَت" إذا ضُربت حتى تُشرِف على الهلاك(٥).

(١) روح البيان ٢/ ٢٧٠، وانظر أيضا : روضة الطالبين ٣/ ٢٠٦، المجموع ٨/ ٥٨٦.

(٢) أبو عاصم محمد بن أحمد العامري المروزي، من كبار أصحاب أبي حنيفة -رحمه الله- في الفقه والتفسير و الفتيا، روي أنه قال يوماً: لو فقدت كتب أبي حنيفة لأمليتها من نفسي حفظا ! وله تصانيف وشروح للفقه مقبولة، وبه تخرج جماعة من كبار فقهاء مرو، روى عنه القاضي محمد السمعاني، والسيد أبو القاسم علي بن القاسم الموسوي. وتوفي -رحمه الله- بمرو سنة ٤١٥هـ، وقبره معروف على رأس سكة سحسان بأسفل ماجان. انظر: الأنساب للسمعاني: (٤/ ١١٨)

(٣) لم أقف عليه.

(٤) روح البيان ٢/ ٢٧٠ منقولاً عن الماوردي باختصار.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٦).

ولفظ التحريم مضمر في كل شيءٍ من المحرمات المذكورات في هذه الآية ويتضمن من ذلك تحريم ما يعتاد من أفعال المكلفين في هذه الأشياء؛ لأن لفظ التحريم إذا أُضيف إلى الإيمان أُريد تحريم ما يُعتاد فيها من التصرفات، فدخل في ذلك تحريمُ الأكلِ والبيع والتملك والانتفاع بها من جميع الوجوه/[١٧٤/ب] إلا ما يخُصُه الدليل؛ ولذلك حُمِل قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ [1]على تحريم النكاح دون تحريم غيره إذ النكاح هو التصرف المعتاد في النساء فانصرف اللفظ إليه، وأمَّا قوله: ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾فهي التي تَتَرَدَّى من جَبَلٍ أو في سَطْحٍ أو في بئرٍ فَتَمُوتُ قَبْلَ الذكَاةِ. والتَّرَدِّي: هُوَ السُّقُوطُ، مأخوذٌ من الرَّدى وهو الهلاك[2]، قالﷺ لِعَديِّ بْنِ حَاتَمٍ: (إذا تَرَدَّتْ رَمِيَّتُكَ مِنْ جَبَلٍ فَلاَ تَأْكُلْ؛ فَإِنَّكَ لا تَدْري أَسَهْمُكَ قَتَلَهَا أم التردِّي وإذا وقعت في ماءٍ فَلاَ تَأْكُلْ؛ فَإِنَّك لاَ تَدْري أَسَهْمُكَ قَتَلَهَا أمِ الْمَاءُ)[3].

فصارَ هذا الكلامُ أصلاً في كلِّ موضعٍ اجتمعَ فيه معنيان: أحدُهما حَاظِرٌ، والآخرُ مبيحٌ أنه يغلب جِهَةُ الْحَظْر على جِهَةُ الإباحة، ولذلك قال ﷺ: (الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَدَعْ مَا يَرِيْبُكَ إلَى مَالاَ يَرِيْبُكَ، ألاَ وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، وَإنَّ حِمَى الله تَعَالَى مَحَارِمُهُ، فَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أنْ يَقَعَ فِيْهِ)[4] وعن عمر–رضي الله عنه–أنه قالَ: " كُنَّا نَدَعُ تِسْعَةَ أعْشَارِ الْحَلاَلِ مَخَافَةَ الرِّبَا"[5].

---

(١)﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ٢٣].

(٢) تاج العروس: (٨٤٠٢) تهذيب اللغة: (٤ / ٤٧٤)، لسان العرب: (١٤/ ٣١٦) مادة (ردي).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الصيد: باب الصيد بالكلاب المعلمة، برقم: (٧/ ١٩٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه، برقم: (٥٢و٢٠٥١). و أخرجه مسلم في الصحيح: المساقاة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم: (١٠٧/ ١٥٩٩).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: البيوع: باب: طعام الأمراء وأكل الربا، برقم: (١٤٦٨٣)، كنز العمال: برقم: ١٠٠٨٧.

وَقَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ ؛ معناهُ: التي تُنْطَحُ حتى تَموتَ، فإن لفظ الفعيل قد يكون بمعنى الفاعل وقد يكون بمعنى المفعول، وإذا تناطحت الحيوانات فقتل بعضها بعضا في النطاح فهي حرام بالآية(١).

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ؛ معناهُ: ما أكل منهُ السَّبُعُ وهو فَرِيْسَتُهُ إذا افترس السبع صيداً فأكل منه لم يؤكل الباقي(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾؛ معناهُ: إلاَّ ما أدركتم ذكاتَهُ مما أكلَ منهُ السَّبعُ فذكَّيتُم(٣)، فإنَّ ذلك يحلَّ لكم، و أمَّا ما أُبين من الصَّيدِ قبلَ الذكَاةِ فهو ميِّتٌ، ويحتملُ أن يكون قَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾استثناء راجعاً إلى المُنْخَنِقَةِ، وَ المَوْقُوذَةِ، وَالمُتَرَدِّيَةِ، وَالنَّطِيحَةِ، وَأكيلة السبع، فإنَّها كلَّها في الحكم بمعنى واحدٍ(٤). وعن الحسن -رضي الله عنه -أنهُ كان يقولُ في هذه الجملةِ: "إذا طَرَفَتْ بعَيْنَها؛ أَوْ رَكَضَتْ بِرِجْلِهَا؛ أو حَرَّكَتْ بذنبها فَذَكِّهَا وَكُلْ"(٥).

وشَرَطَ أكثرُ أهل العلم في إباحة أكِلها بالذكاةِ: أن تكونَ حياتُها وقتَ الذكاةِ أكثرَ من حياةِ المذبوحِ، فإن كانت بهذه الصِّفةِ أثَرتِ الذكاةُ في إباحَتِها وإلاَّ فَلاَ(٦).

والذكاةُ في اللغة: تمام الشيء(٧). يقال: "ذكيت النار" إذا أتممت اشتعالها، والذكاء في السن: تمام السن وهو النهاية في الشباب.

(١) قال بذلك جماعة من أهل التفسير زاد المسير ٢/ ٢٨٠.

(٢) ينظر: الطبري ٩/ ٥٠٢- ٥٠٤، بحر العلوم ١/ ٣٩٥، زاد المسير ٢/ ٢٨٠.

(٣) قال بذلك جماعة من أهل التفسير زاد المسير ٢/ ٢٨٠ وقال الإمام ابن الجوزي أن العلماء على هذا القول.

(٤) قال بذلك جماعة من أهل التفسير وممن قال به الطبري ٩/ ٥٠٢- ٥٠٤، بحر العلوم، زاد المسير ٢/ ٢٨٠.

(٥) المرويات في التفسير عن الحسن البصري: (١/ ٣٠٨، ٣٠٩).

(٦) ينظر: البحر الرائق ٨/ ٢٦٢، حاشية رد المحتار إلى الدر المختار ٦/ ٤٨٠، بدائع الصنائع ٥/ ٥١، ولعل مراد المصنف بأكثر أهل العلم هم علماء الأحناف لأنهم نصوا عليه.

(٧) المعجم الوسيط ١/ ٣١٤

ومنه قولهم: جريء المذكيات غِلاء، والذكاء في الفهم: هو أن يكون فهماً تاماً سريع القبول(١).

وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ ؛ فمعناهُ: وَحُرِّمَ عليكم ما ذُبحَ عَلَى النُّصُب، وهي جمعُ النَّصْب: وهي الحِجَارَةُ، كانوا يَنْصِبُونَهَا فَيَعْبُدُونَهَا من دون الله ويُقَرِّبونَ لها الذبائحَ(٢)، والفرقُ بين النُّصُب والأصنام: أنَّ الصنَمَ اسمٌ لِما كان على صُورةِ الإنسانِ، والنُّصُبُ ما لاَ نفس لهُ ولا صورةَ ولكنه يُعْبَدُ. والوَثَنُ ما كان مَنقشاً في الحائط لا شخصَ لهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ﴾؛ معناهُ: وحُرِّمَ عليكم الاسْتِقْسَامُ؛ وهُوَ طَلَبُ الْقَسْمِ بالأَزْلاَمِ؛ وَهي الْقِدَاحُ (٣)الَّتِي كَانُوا يجيلونها عِنْدَ الْعَزْمِ عَلَى الْمَيْسِر يقتسمونَ بها لحْمَ الجَزُور على ما تقدم ذكره في قولِه- ﷻ-: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾(٤).

وقالَ الحسنُ- ﷺ -: "كَانُوا يَتَّخِذُونَ السِّهامَ؛ فَإذا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى سَفَرٍ؛ أَجالَ السَّهم بيَدِهِ، وَكَانَ مَكْتُوباً عَلَى بَعْضِهَا: " أمَرَنِي رَبي" وعَلَى بَعْضِهَ: " نَهَانِي رَبي"، فَإِنْ خَرَجَ الَّذِي عَليه أمَرَنِي رَبي؛ قَالَ: قَدْ أُمِرْتُ بالْخُرُوجِ وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ ذلِكَ؛ فَيَخْرُجُ، فإن كَرِهَ الْخُرُوجَ خَرَجَ غَيْرَ بَعِيْد ثُمَّ رَجَعَ، وَلاَ يَدْخُلُ مِنْ بَاب بَيْته، وَلَكِنْ يَنْقُبُ ظَهْرَ بَيْتِهِ مِنْهُ يَدْخُلُ وَمِنْهُ يَخْرُجُ إِلى أَنْ يَتَّفِقَ لَهُ الْخُرُوجُ. وَإِنْ خَرَجَ الَّذِي نَهَانِي رَبي، قَالَ: قَدْ نُهِيْتُ عَنِ الْخُرُوجِ، وَلاَ يَسْعُنِي. فَنَهَى اللهُ- ﷻ- عَنْ ذلِكَ"(٥).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٦)، تهذيب اللغة: (٣/ ٤٠٠)، لسان العرب: (١٤/ ٢٨٧) مادة (ذكا).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٧)، تاج العروس: (٩٧٣، لسان العرب: (١ / ٧٥٨) مادة (نصب).

(٣) ذكره الطبري ٩/ ٥١٤ منقولاً عن ابن عبَّاس، البحر المحيط ٣/ ٤٢٧، زاد المسير ٢/ ٢٨٤ منقولاً عن ابن قتيبة.

(٤) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ البقرة: ٢١٩].

(٥) المرويات في التفسير عن الحسن البصري: (١/ ٣٠٩).

وعلى هذا يجوزُ أن يكونَ معنى الاسْتِقْسَامِ: طلبَهم في الخروجِ والجلوسِ في قَسْمِ الرِّزْقِ والحوائجِ، ويجوزُ أن يكون معناهُ: طلب القَسَم وهو اليمين، كانوا يلزمون أنفسهم بهذه الأزلام ما يلزمونها بالقَسَم واليمين لا يخالفونها كما لا يخالفون القَسَم، وظاهرُ هذه الآية يقتضِي العمل على قولِ المُنَجِّمِيْنَ: لا تخرجْ من أجلِ نَجْمِ كذا؛ أو أَخْرُجْ من أجلِ نَجْمِ كَذا؛ فِسْقٌ؛ لأنَّ ذلكَ دُخُولٌ فِي عِلْمِ الْغَيْب إلا اللهُ- عَجَّلَ -[1].

وَمَعْنَى الفِسْقِ: الخروجُ من الطاعِة؛ وقَوْلُهُ: ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ إشارةٌ إلى ما تقدَّم ذكرهُ من المعاصي والحرامِ[2].

وأمَّا قَوْلُهُ- عَجَّلَ -: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ فقد روي عن عبد الله بن عبَّاس أنه قال: "نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ يَوْمَ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ ومَعَهُ المُسْلِمُونَ وَهُوَ يَوْمُ الْفَتْحِ، يَئِسَ الْكُفَّارُ يَوْمَئِذ مِنْ رُجُوعِ المُسْلِمِيْنَ إِلَى دِيْنِهِمْ بِمَا ظَهَرَ مِنْ عُلُوِّ/[١٧٥/أ] الإِسْلاَمِ و المُسْلِمِيْنَ عَلَى سَائِرِ الأَدْيَانِ"[3]. وقالَ بعضُهم: أراد به يَوْمَ حَجَّةِ الوداعِ[4]، وقال الحسنُ: " أَرَادَ بالْيَوْمِ جَمِيْعَ زَمَانِ النَّبيِّ ﷺ وَعَصْرِهِ[5]، كَمَا يُقَالُ: كَانَتْ حادِثَةُ كَذا فِي يَوْمِ فُلاَنٍ، وَيُرَادُ بِهِ فِي عَصْرُهُ وزمان ملكه"، ويقال في المثل السائر: يومٌ لنا ويوم علينا، ويراد به الزمان، ويقال: كان النَّاس فيما مضى من الزمان على أمر كذا، فأما اليوم فعلى خلافه، ويقول الرجل قد تبين لي اليوم من حال فلان خلاف ما علمت ويريد به الحال.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٢/ ٨٧- ٨٨، روح البيان ٢/ ٢٧٢ منقولاً عن الحدادي.

(٢) زاد المسير ٢/ ٢٨٤ مروياً عن علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس، وبه قال سعيد بن جبير.

(٣) ذكره الطبري ٩/ ٥١٦ وكذا عن السدي، زاد المسير ٢/ ٢٨٦، تفسير الماتُريدي ٣/ ٤٥٤، دون ذكر لليوم.

(٤) تفسير الطبري: (٩/ ٥٢٤، ٥٢٩) عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب بأسانيد عدة، وكذلك روي عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عبَّاس بأسانيدة عدة وغيرهما، كما ذكره الخازن في تفسيره ٢/ ٩، وانظر زاد المسير ٢/ ٢٨٥.

(٥) أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٢٣٧) منقولاً عن الحسن.

وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾؛ فمعناهُ: لِيَكُنْ خوفكُم لله وحدَه؛ فقد أمِنْتُمْ، وحوَّلَ الله -ﷻ- الخوفَ الذي كان يلحقُكم إليهم (فَلَا تَخْشَوْهُمْ)بإظهار الإسلام. ويقال: معناه: تحريم ما كانوا يُبْيحُونَهُ، وأسرِعُوا في تركِ إظهار المُحَرَّمَاتِ.

وأمَّا قَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾؛ فقد روي عن عبد الله بن عبَّاس أنه قال: " نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ وَهُوَ واقِفٌ بعرفات يَوْمَ عَرَفَةَ؛ والنَّاسُ وُقُوفٌ رَافِعُو أيْدِيَهُمْ بالدُّعَاءِ، وبَرَكَتْ نَاقَةُ النَّبيِّ ﷺ مِنْ ثِقِلِ هَذِهِ الآيَةِ". قال: " ولم يَنْزِلْ بَعْدَ هذه الآيَةِ حلاَلٍ وَلاَ حَرَامٍ، وَعَاشَ النَّبيُّ ﷺ بَعْدَهَا إحدى وَثَمَانِيْنَ يَوْماً، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- إلى رَحْمَتِهِ"[1].

فقالت اليهود: لو نزلت علينا هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال ابن عباس: إنها نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة[2]. ومعنى الآية-والله أعلم -﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ﴾ شرائع ﴿دِينَكُمۡ﴾من بيان الحلال والحرام، وبينت لكم جميع ما كنت أريد أن أبينه لكم في الأزل.فأما دين الله –ﷻ- فلم يزل كاملاً لا نقص فيه[3]. ويحتملُ أن يكون المرادُ بإكمال الدين إظهاره على سائرِ الأديان بالنُّصْرَةِ والغَلَبَة، وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ نُصِبَ على الظَّرفِ، كما يقالُ: الآنَ، وفِي هذا الزَّمَانِ.

---

(1) تفسير الطبري: (٩/ ٥١٨) عن السدي عن أسماء بنت عميس. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٣/ ٢٦)، بحر العلوم ١/ ٣٦٩.

(2) أخرجه الترمذي في الجامع: كتاب التفسير، برقم: (٣٠٤٤)، كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ١٤٣) برقم: (١٢٨٣٥). وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وانظر: تفسير الطبري: (٩/ ٥٢٥، ٥٢٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٣/ ٢٧)، بحر العلوم (١/ ٣٦٩).

(3) وقريب من هذا المعنى في معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٨٨).

وَقَوْلُهُ- عَجَّلَ-: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾؛ معناهُ: أَتْمَمْتُ عليكم مِنَّتِي بإظهار الدِّينِ حيث لم يَحُجَّ معكم مُشْرِكٌ[1]، ويقال: معناهُ: نِعْمَةُ بَيَانُ الفرائض[2]، ويقال: هي إيجابُ الجنَّةِ[3].

وَقَوْلُهُ: عَجَّلَ-: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾؛ معناهُ: اخْتَرْتُ لكمُ الإسلامَ من الأديان كلها دِيناً، فمن دَانَ بالإسلام، فقد اسْتَحَقَّ ثَوَابي ورضَاي.

والدِّيْنُ: اسْمٌ لِجَمِيْعِ ما يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى به خَلْقُهُ، وأمرَهم بالإقامةِ عليه، وهو الذي أمِرُوا أن يكونَ ذلك عادتُهم والذي به يجزونَ، فإن الدِّينَ في اللغة: الْعَادَةُ، والدِّين الْجَزَاءُ[4].

وَقَوْلُهُ- عَجَّلَ-: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ ﴾؛ معناهُ: مَنْ دَعَتْهُ الضرورةُ إلى أكلِ شيء مِمَّا حَرَّمَ اللهُ- تَعَالَى- عليه في مجاعةٍ غَيْرَ مائلٍ إلى إثمٍ؛ أي زَائِدٍ على ما يَسُدُّ رمَقَهُ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أباحَ ذلك رحمةً منه وتسهيلاً على خَلْقِهِ. والْمَخْمَصَةُ: مَأْخُوذ من الخَمَص وَهُوَ شِدَّةُ ضُمُور الْبَطْنِ[5]، و الْمُتَجَانِفُ مِنَ الْجَنَفِ وَهُوَ الْمَيْلُ[6].

فإن قيل: ما معنى قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-في[آخر][7] هذه الآية: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ولا خلاف أن المضطر إلى أكل الميتة لا يلحقه الإثم بذلك الأكل؟ قيل: معناهُ: إذا بلغت رأفته من عباده أن يغفر لهم معاصيهم وينعم عليهم، فكيف لا يرخص لهم في هذا الأكل وقد اضطروا إلى إحياء نفوسهم بذلك.

---

(١) ذكره الطبري ٩/ ٥٢٠-٥٢٢ منقولاً عن ابن عبَّاس، وعن قتادة، زاد المسير ٢/ ٨٨ وزاد عن سعيد بن جبير، بحر العلوم ١/ ٣٦٩.

(٢) ذكره الطبري ٩/ ٥١٦- ٥١٨ عن ابن عبَّاس والسدي.

(٣) بحر العلوم ١/ ٣٦٩ عن معاذ بن جبل.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٨٨)، تاج العروس: (٨٠٣٩، ٨٠٤٠)، لسان العرب: (١٣ / ١٦٤) مادة (الدين).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٨٨)، تاج العروس: (٤٤٤٢)، لسان العرب: (٧/ ٢٩) مادة (خمص).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: (٢/ ٨٨)، تاج العروس: (٥٧٥٤)، لسان العرب: (٩/ ٣٢) مادة (جنف).

(٧) سقط من الناسخ سهواً،واستدركه في الحاشية- وأشار إلى ذلك -وأضفته في النص لمقتضى السياق إلى ذلك.

قَوْلُهُ - ﷻ-: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [المائدة: ٤].

روي عن ابن عبَّاس أنه قال: "لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ(١) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا كِلاَباً نصيدُ بها فَتَأْخُذُ الظِّبَاءَ وَالْبَقَرَ، فَمِنْهَا مَا نُدْرِكُ ذَكَاتَهُ، وَمِنْهَا مَا لاَ نُدْرِكُ، وَقَدْ حَرَّمَ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- الْمَيْتَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ- ﷻ- هَذِهِ الآيَةَ"(٢).

ومعناها: يسألونَكَ يا مُحَمَّدُ ﷺ: أيَّ شيءٍ رخص لَهم من الصَّيدِ وغيرِهِ؟ قُلْ رخص لَكُمُ المُبَاحَاتِ. يقال: هذا المال يَطِيْبُ لفلانٍ ولا يطيب لفلان، أي يَحِلُّ و لا يحل، قالَ اللهُ- ﷻ-: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(٣)معناهُ: ما حَلَّ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ. وكَلُّ شَيْءٍ لَمْ يَأْتِ تَحْرِيْمُهُ فِي كِتَابٍ أو سُنَّةٍ فَهُوَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ(٤). وقال بعضُهم: أراد: بالطَّيِّبَاتِ المستلذاتِ و المشتَهياتِ(٥)، وهو عامٌّ أريدَ به غيرُ ما تَضَمَّنَتْهُ الآيةُ المتقدِّمةُ تحريمها.

---

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس الطائي، وفد على النبيِّ ﷺ ليسلم سنة تسع أو عشر، شهد فتوح العراق، ووقعة القادسية، ويوم الجسر، وغيرها، شهد الجمل، وصفين مع علي – رضي الله عنهما – وتوفي بالكوفة أيام المختار سنة سبع أو ثمان أو تسع وستين وله مائة وعشرون سنة –رضي الله عنه–.

انظر: أسد الغابة ٤/ ١٠، الإصابة ٤/ ١٢٥.

(٢) بحر العلوم (١/ ٣٧٠) وانظر: أسباب النزول للواحدي: (١/ ١٣٠)، تفسير ابن كثير: (٣: ٣٣) ورواه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٤٥)

والحديث ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٢٦) من طريق موسى بن عبيدة به. قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٤٢): "فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف". وقد توبع: تابعه محمد بن إسحاق. رواه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٣٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١١) ومسند أحمد ٦: ٨-١٠، ٣٩١، عن محمد بن إسحاق به مختصرا، ولعل هذا يقوي بعضه بعضا.

(٣) ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء: ٣].

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج:(٢/ ٨٩)،

(٥) روح البيان ٢/ ٢٧٥.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾؛ معناهُ: وأحلَّ لَكُمْ صَيْدَ ما عَلَّمْتُمْ، فحذفَ ذِكْرَ الصَّيدِ؛ لأنَّ في الكلامِ دليلاً عليه(1)، والْجَوَارحُ: الْكَوَاسِبُ (2)مثل الكلب؛ والْفَهْدِ؛ وَالصَّقْرِ؛ و الْبَازي(3)، وسائرِ ما يُصْطَادُ به الصيدُ.

قالَ اللهُ- ﷻ-/ [175/ ب]: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾(4)؛ أي: كَسَبْتُم(5)، ويقال: معنى الجَوَارحِ: الجَارحَاتُ بنابٍ أو مِخْلَبٍ.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ معناهُ: أصحاب تعليم الكلاب للاصطياد كما يقال: مؤدب؛ أي: صاحب التأديب (6). وقال الحسن: معناهُ: مُضَرِّينَ عَلَى الصَّيْدِ(7)، وَالتَّكْلِيبُ هُوَ التَّضْرِيَةُ(8). يقال: كَلْبٌ كَلِبٌ إذَا ضَرَّى بِالنَّاس. ومن قرأ ﴿ مُكَلَّبِيْنَ ﴾ بنصب اللام(9) فمعناهُ: من الكوَاسِب المعلَّمين.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾؛ معناهُ: تُؤَدِّبُونهنَّ أن يُمْسِكْنَ الصَّيدَ عليكم كما أَدَّبَكُمُ اللهُ تَعَالَى(10)، وَقَوْلُهُ-ﷻ-: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾؛ معناهُ: كلوا مما حفظن لكم

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج:(2/ 89).

(2) الجوارح: جمع جارحة، ومعناه: الكواسب؛ اجترحت: اكتسبت، وبه سميت جارحة الإنسان؛ لأنه بها يكتسب ويتعرف. النظم المستعذب (1/ 231).

(3) البازي: جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم، تميل أجنحتها إلى القصر، وتميل أرجلها وأذنابها إلى الطول، ومن أنواعه: الباشق، والبيدق. لسان العرب: (14/ 72) مادة: (بزو)، المعجم الوسيط (1/ 55).

(4) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: 60].

(5) البحر المحيط 3/ 443.

(6) تاج العروس 4/ 169.

(7) لم أقف على القول منسوباً للحسن، النكت والعيون 2/ 15.

(8) التضرية في- اللغة- ضَرِيَ الكلب بالصيد يَضْرَى ضَراوَةً، أي تعوَّد. وكلبٌ ضارٍ وكلبةٌ ضارِيةٌ. وأضراهُ صاحبُه، أي درَّبه وعوَّده. وأَضْراهُ به أيضاً، أي أغراه. وكذلك التَضْرِيَةُ.
الصحاح في اللغة: (1/ 410). لسن العرب: (14/ 482). مادة (ضرا).

(9) وبه قرأ عبد الله بن مسعود والحسن وأبو رزين والله أعلم.
تفسير البحر المحيط – (4 / 361) معاني القرآن – (2 / 263).

(10) تنوير المقباس 1/ 119

بعد فتأمن إياه وهو أن لا يأكل الكلب من الصيد، فإذا أكل منه حرم الصيد على صاحبه. قال عبد الله بن عبَّاس: "تعليم الكلب أن يُضَرِّبَهُ حتى يترك الأكل، وتعليم البازي أن تدعوه فيجيبك"(١).

ويقال: معنى وما علمتم إباحة الانتفاع بالكلاب، وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ إباحة صيدها، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾؛ معناهُ: على الإرْسَال(٢)، كما رُوِيَ عنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: (إذا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ المُعَلَّمَ، وَسَمَّيْتَ اللهَ- ﷻ- فَكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلاَ تَأْكُلْ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ)(٣). وفي بعض الرِّواياتِ: (وَإِنْ شَارَكَ كَلْبَكَ كَلْبٌ آخَرُ فَلاَ تَأْكُلْ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبَكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى كَلْب غَيْرِكَ)(٤).

وذهبَ بعضُ أهلِ العلم إلى أنَّ معنى الإمساكِ في هذه الآيةِ أنْ يَحْفَظَ الكلبُ الصَّيْدَ حتَّى يجيءَ صاحبهُ(٥)، فإنْ تركَهُ حتى غَابَ عن صاحبِهِ ثم وجدَهُ صاحبُهُ بعد ذلك مَيْتاً لَمْ يَحِلَّ أكلهُ(٦).

كما روي في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كُلْ مَا أَصْمَيْتَ، وَدَعْ مَا أَنْمَيْتَ)(٧)، قِيْلَ: إن الإِصماءُ: مَا رَأَيتَ، الإِنْماءُ مَا تَوَارَى عَنْكَ(٨).

---

(١) انظر أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٢٤٤و٢٤٥)

(٢) قال بذلك جماعة من أهل التفسير منهم الطبري ٩/ ٥٧١، عن ابن عبَّاس، والسدي، زاد المسير ٢/ ٢٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الذبائح والصيد: باب صيد المقراض، برقم: (٥٤٧٦). ومسلم في الصحيح: كتاب الصيد والذبائح: باب الصيد بالكلاب المعلمة، برقم: (١-٧/ ١٩٢٩).

(٤) المرجع السابق.

(٥) إلى هنا زاد المسير ٢/ ٢٩٢ عن أبي سليمان الدمشقي.

(٦) أنظر أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٢٦٣، ٢٦٦).

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٢٢)، برقم: (١٢٣٧٠). وفي المعجم الأوسط، برقم: (٥٥٣٩). وفي مجمع الزوائد: (٤/ ١٦٢) كتاب البيوع: باب تصرف العبد؛ قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه عَباد بن زياد، وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه موسى بن هارون وغيره".

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: (٢/ ٩٠)، تاج العروس: (٨٤٦٩)، مادة (ضمى).

واختلفَ أهلُ العلمِ في حَدِّ التعليمِ؛ قال أَبُو حَنِيْفَةَ- رَحِمَهُ اللهُ-: " لَيْسَ فِيْهِ حَدٌّ مُؤَقَّتٌ، وَإِنَّمَا يُرْجَعُ في ذلك إلى أَهْلِ الصَّنْعَةِ، فَإِنْ حَكَمُوا بتَعْلِيْمِهِ حَلَّ صَيْدُهُ بَعْدَ ذلِكَ وإلاَّ فَلاَ؛ لأنَّ الاصْطِيَادَ للْكِلاَب بمَنْزِلَةِ الحِرَفَ وَالصِّنَاعَاتِ لِلنَّاسِ، وَلَيْسَ فِي مَعْرِفَةِ كَوْنِ الإنْسَانِ بصَنْعَتِهِ مُقَدماً حِرْفَته حَدٌّ يوقف عليه، ولَكِنْ يُرْجَعُ فِي كُلِّ صنعةٍ إلى أَهْلِهَا".

وقال أبو يُوسُف ومحمَّدُ وكثيرٌ من الفقهاءِ: "إذا دُعِيَ الْكَلْبُ ثلاَثَ مَرَّاتٍ عَلَى الْوَلاَءِ فَأَجَابَ؛ وَأُرْسِلَ فَاسْتَرْسَلَ، وَأخذ الصَّيْدَ وَلَمْ يَأْكُلْ، حَكَمْنَا بكَوْنِهِ مُعَلَّماً؛ لأنَّ التَّعْلِيْمَ لاَ يَحْصُلُ بالمَرَّةِ الْوَاحِدَة، وَيَحْصُلُ بالمَرَّاتِ الْكَثِيْرَةِ"[1]، فَجُعِلَ الحَدُّ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْقَلِيْلِ وَالْكَثِيْرِ الثَّلاث الَّتِي هِيَ أَقَلُّ الْجَمْعِ الصَّحِيْحِ، وما زاد لا غاية له فوجب قصر الحكم على الثلاث -والله أعلم-.

وذهب بعض المفسرين في معنى قَوْلِهِ: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾؛ إن المراد به التسمية عند الأكل[2]، وَقَوْلُهُ- تَعَالَى-: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾؛ معناهُ: اخشوا الله في تناول المحرمات، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ فحسابه سريع[3]. وحقيقة الحساب في اللغة: أخذ مالك وإعطاء ما عليك.

قوله- تَعَالَى-: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥].

معناهُ- والله أعلم- الآنَ تَمَّمَ اللهُ لكم بيانَ الْحَلاَلاَتِ؛ وهو كُلُّ ما لَمْ يَجْرِ ذِكْرُهُ في الْمُحَرَّمَاتِ، وسمّى الحلال طيباً؛ لأن الحلال لا يكون إلا بهذه الصفة، كما أن الحرام لا يكون إلا خبيثاً. ويقال: أراد بالطيبات في الآية المتقدمة ثمار الأشجار التي لا مالك لها، وكل ما

(١) أنظر أحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٢٥٥، ٢٥٦).
(٢) زاد المسير ٢/ ٢٩٤.
(٣) تنوير المقباس ١/ ١١٥.

يملك بالأخذ؛ بدليل أنه عطف عليها الصيد في تلك الآية، وأراد بالطيبات في هذه الآية الذبائح وكل ما يستباح بملك اليمين بدليل أنه عطف عليه قَوْلُهُ: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ ؛ أي: ذبائحُ اليهودِ والنصارى حلالٌ لكم(١).

والدليل على أن المرادَ بالطعامِ هاهنا الذبائحُ: أنَّ ما سِوَى الذبائحِ من الأطعمةِ و الأشربةِ حلالٌ للمسلمين؛ سواءٌ كانت لأهلِ الكتاب أو لغيرهم، فَبَانَ أن المرادُ به الذبائحُ؛ لأنَّ ذبائحَ غيرِ أهل الكتاب من الكفَّار لا تحل للمسلمين، كما روي عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله ﷺ أنه قال: "سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم "(٢)، وقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ ؛ معناهُ: وذبائحُكم حل لهم؛ أي رُخِّصَ لكم أن تُطْعِمُوهُمْ ذلك؛ لأنَّ الحلال والحرام والفرائض تعقد على أهل الشريعة ،(٣)وإنما قال هذا للإعلام ليبين أن حكم الطعام في هذا الباب يخالف حكم النكاح، وذلك أن حكم الذبائح بخلاف حكم المناكحة.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ ؛ قال الحسن- ﷺ-: " أَرَادَ/ [١٧٦/ أ] به الْحَرَائِرَ و الْعَفَائِفَ مِنْهُنَّ"(٤).

---

(١) زاد المسير ٢/ ٢٩٥ عن ابن عبَّاس وجماعة.

(٢) أخرجه مالك، كتاب الزكاة، باب جزيه أهل الكتاب والمجوس، برقم: ٤٢، والشافعي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الجزية، برقم: ٤٣٠، وعبد الرزاق، كتاب أهل الكتاب، باب أخذ الجزية من المجوس، برقم: ١٠٠٢٥، وابن أبي شيبة كتاب الجهاد، باب ما قالوا في المجوس تكون عليهم جزية، برقم: ١٢٦٩٦، وأبو عبيد في الأموال ص ٤٠ حديث ٧٨، والبيهقي كتاب الجزية، باب المجوس أهل الكتاب والجزية تؤخذ منهم، وأبو يعلى ٢/ ١٦٨، برقم: ٨٦٢.

وفي تنوير الحوالك (١/ ٢٠٧) قال ابن عبد البر: هذا حديث منقطع؛ فإن محمد بن عليّ لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف. وكذا قال الحافظ في التلخيص (٣/ ١٧٢).

وللحديث شاهد من حديث السائب بن يزيد، ذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦). وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. ا.هـ. وله طريق آخر ذكره الحافظ في التلخيص (٣/ ١٧٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج:(٢/ ٩٠).

(٤) المرويات في التفسير عن الحسن البصري: (١/ ٣١٢).

وتقديرُ الآية: وأحِلَّ لكم نكاحُ المُحْصَنَاتِ من المؤمناتِ والكتابيّات، وقد استدلَّ بعضُ الفقهاءِ بظاهرِ هذه الآية: على أنه لا يجوزُ للمسلم نكاحُ الأَمَةِ الكتابيَّةِ(1)، والصحيحُ: أنه يجوزُ له نكاحهن بظاهر قَولِهِ- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ ﴾(2)وبدليلِ حلِّ ذبائحِهن.

وما خَصَّ اللهُ- ﷻ- المُحْصَنَاتِ بإباحةِ نكاحهنَّ مع جواز نكاحِ غيرِهن؛ لأنَّ الآية خرجت مَخْرَجَ الامتنانِ؛ والمِنَّةُ في نكاحِ الحرائرِ العفائف أعظم، والنعمة فيهن أتَمَّ. يدلُّ على ذلكَ: أنه لا خلافَ في جواز النكاحِ بين المسلم والأمَةِ المؤمنةِ،

وإنْ كان في الآيةِ تخصيصُ المُحْصَنَاتِ من المؤمناتِ، والأفضلُ لمن أرادَ النكاحَ أن لا يَعْدِلَ عن نكاحِ الحرائرِ العفائف من المؤمنات مع القدرةِ عليهنَّ؛ وإن عجز عن نكاحهن، فالمختار له أن لا يعدل عن نكاحِ الحرائرِ الكتابيَّات مع القدرةِ عليهنَّ، وذلك أن نكاح الأمَةِ يؤدِّي إلى إرقاقِ الولد؛ لأنَّ الولدَ يتبعُ الأم في الرِّقِّ والحريّةِ، ولا ينبغِي لأحدٍ أن يختارَ رقَّ وَلَدِهِ، كما لا ينبغي لهُ أنْ يختارَ رقَّ نفسهِ(3)، وقد روي عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: " أيما عبد تزوج حرة فقد اعتق نصفه، يعني ولده، و أيما حر تزوج أمة فقد أرق نصفه، يعني ولده" (4).

ومن الدليل على أن المراد بالآية بيان الاختيار قَوْلُهُ: ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ولا خلاف بين الأمة إن إعطاء مهورهن ليس بشرط في جواز نكاحهن، ولكنه أمر مستحب مندوب إليه مبعوث عليه.

---

(1) أنظر أحكام القرآن للجصاص: (5/ 279).

(2) ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النساء: 25

(3) روح البيان 2/ 277-2278 منقولاً عن الحدادي.

(4) رواه الدارمي ، كتاب الفرائض، باب في الحر يتزوج الأمة، برقم: 3135، عبد الرزاق في مصنفه ج 3/ ص 466 حديث رقم: 16065.

وقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾؛ معناهُ: ناكحينَ غيرَ زَانينَ معلنينَ بالزِّنَا، ولا مُتَّخِذِي صديقاتٍ للزِّنا سِرّاً[1]. قال الحسنُ: "كَانَ بَعْضُ أهل الجَاهِلِيَّةِ يُسَافِحُ وَيَزْنِي بكُلِّ مَنْ وَجَدَ مِنَ النِّسَاءِ، وبَعْضُهُمْ يَتَّخِذُ خَلِيْلَةً يَزْنِي بهَا سِرّاً، وَيَتَجَنَّبُ الزِّنَا عَلاَنِيَةً، فَبَيَّنَ اللهُ- ﷻ- بهَذِهِ الآيَةِ حُرْمَةَ الزِّنَا في السِرّ والعلانية.

وَقَوْلُهُ- ﷻ-: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾؛ روى عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-"أن الله- ﷻ- لَمَّا رَخَّصَ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي نِكَاحِ الْكِتَابيَّاتِ؛ قَالَ أَهْلُ الْكِتَاب: لَوْلاَ أَنَّ اللهَ رَضِي أعْمَالَنا لَمْ يُحِلَّ لِلْمُسْلِمِيْنَ تَزْويْجَ النساء منا[2]. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: كَيْفَ يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ منا الْمَرْأةِ من أهل الْكِتَاب وهي كافرة لا على ديننا ؟!فأنزلَ اللهُ -ﷻ- قَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾؛معناهُ: من يجحد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ[3]. ويقال: من يجحد بالإيمان[4] بهذه الأحكام المذكورة في هذه الآيات فقد بطَل ثواب عمله فهو في الآخرة من المغبونين؛ غبن منزله ونفسه وصار إلى النار،

أي: لا يغني عن الأمَةِ الْكِتَابيَّةِ إسْلاَمُ زَوْجِهَا ولاَ يَنْفَعُهَا ذلِكَ، وَلاَ يَضُرُّ الْمُسْلِمَ كُفْرُ زَوْجَتِهِ الْكِتَابيَّةِ[5] كما قال- جَلَّ ذكرهُ- في آيةٍ أخرى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾[6] إلى آخر الآية. وأصل الحبوط في اللغة: مأخوذ من الحبط وهو الذي يصيب الإبل من كَلأ يسْتَوْخِمُهُ و يَسْتَوْبِلُهُ ولا يوافقه فينفخ عند ذلك بطنها من غير شبعٍ ولاريٍّ ولا سِمَنٍ، كذلك الكافر يظن أن له عملاً يستحق به الثواب، ولكن كفره يبطل عليه ثواب عمله؛ فلا يكون له شيء من الثواب[7].

(١) تنوير المقباس ١/ ١١٥.
(٢) كذا في تفسير البحر المحيط: ٣/ ٤٤٨، تفسير الخازن ٢/ ١٦.
(٣) بحر العلوم ١/ ٣١٧ عن ابن عبَّاس.
(٤) بحر العلوم ١/ ٣٧١ عن مجاهد.
(٥) روح البيان ٢/ ٢٧٨ منقولاً عن الحدادي.
(٦) ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[التحريم: ١٠
(٧) تاج العروس: (٤٧٩١)مادة(حبط).

التوصيات:

١/ وخير وصية أوصي بها أخواتي في هذا المقام هي قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٢/ الحرص على إخراج الكتاب إلى عالم المطبوعات نظراً لاشتماله على فوائد غزيرة وعلوم كثيرة.

٣/ لما في ذلك من حث لطلاب وطالبات الدراسات العليا وشحذ هممهم في الا جتهاد والتنقيب عن كنوز أُمتنا أُمة (اقرأ).

٤/ إفراد بعض جزئيات الكتاب بالدراسة والجمع، أخص منها بالذكر: تفسير القرآن بالقرآن، والتفسير الفقهي.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين في الأولى و الآخرة، لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، من علي، وهيأ لي الأسباب للإتمام، فله أكمل الشكر وأتمه على التيسير والإنعام.

والصلاة والسلام على صاحب الجبين الأزهر والوجه الأنور إمام العابدين وسيد الشاكرين محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار مصابيح الهدى.

في بداية النهاية من المعلوم أنه لابد لكل شيء من نهاية يصل إليها، ولابد لكل عمل من ختام مسك الرسالة وبدر تمام هلالها، فأسأل الله لي ولقارئها حسن الختام.

ومن أهم و أبرز النتائج التي توصلت إليها من البحث كما يلي:

١- أن السمة الغالبة على تفسير المصنف – رحمه الله وإيانا- عني بالتفسير بالمأثور في أغلب المواضع التي يصلح فيها. وقد يرجع السبب في ذلك في تأثره بهذا النهج؛ باعتباره السمة الغالبة في عصره، و اعتماده الكبير على جامع البيان.

٢- كما أنه – رحمه الله- اهتم بإيراد القراءات المتواتر منها والشاذ، غير أنه لم يكن يستقصي في إيرادها، إلا أنه كان يورد أغلب القراءات الواردة مع بيان وجهها إعراباً، وتصريفاً، ولم أقف عل موضعٍ ذكر فيه قراءةً و أغفل توجيهها، معتمداً في ذلك على أقوال أهل اللغة. ولم يكن – رحمه الله- يرجح بين القراءات، كما ، أنه لم يكن يعزو القراءة متواترةً كانت أم شاذةً إلا في القليل النادر.

٣- أكثر – رحمه الله- من إيراد أقوال الصحابة في التفسير، ولا سيما أقوال حبر الأمة وفقهيها، ترجمان القرآن عبد الله بن عباس – رضِي اللهُ عنهما-، وأغلب ما أورده في تفسيره من أقوال لابن عباس – رضِي اللهُ عنهما-، فهو من تفسير الكلبي، الذي رواه عن ابن عباس – رضِي اللهُ عنهما- من طريق أبي صالح ، كما صرح بذلك في نهاية تفسيره عند ذكره للمصادر التي أعتمد عليها .

٤- وقد أورد - رحمه الله – عن غير ابن عباس - رضِي اللهُ عنهما- من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير، كابن مسعود - رضي الله عنه وغيره.

٥- اعتمد – المؤلف –رحمه الله- على أقوال التابعين في التفسير بشكلٍ كبيرٍ واضح، كمجاهد، والضحاك: وأبو قلابة، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وعطاء، والحسن البصري وهو أكثر من أورد عنه من التابعين.

٦- لم يخل المؤلف – رحمه الله- كتابه من الإسرائليات.

٧- بعد استقراء ما أورده – رحمه الله- في بعض آيات الأسماء والصفات وجدت أنه نحى في إثباتها منحى التأويل.

٨- اعتنى المصنف – رحمه الله تعالى- بالجانب الفقهي، وأولاه اهتماماً كبيراً وواسعاً في تفسيره، وقلّما يترك آية من آيات الأحكام دون أن يتناولها فقهياً ببيان ما فيها من المسائل والنكات والفوائد الفقهية المستنبطة من الآية، وكان في ذلك كله متبع لمذهبه الحنفي ولم يخالف إلا في القليل جداً.

٩- اعتناؤه بالمسائل البلاغية حيث أشار إلى بعض وجوه البلاغة التي احتوى عليها كتاب الله – عز وجل- فيبرزها للقارئ ويتحفه بالنكات البلاغية البديعة التي اشتمل عليها النظم القرآني العظيم البديع.

١٠- أولى المصنف – رحمه الله- بمسائل العقيدة، ومناقشته للفرق المخالفة لأهل السنة اهتماماً كبيراً في كتابه، غير أنه لم يستفرغ وسعه في الرد عليهم.

١١- أولى المصنف – رحمه الله- اهتماماً كبيراً بالمسائل اللغوية والنحوية خاصة عند توجيهه للقراءات، ويورد كلام أئمة اللغة استدلالاً عليها.

١٢- لم يهمل المصنف – رحمه الله- الحديث عن المسائل الكونية، ويهتم بالوجه في كونها آيات، كما يهتم بدلالاتها.

١٣- أولى المصنف – رحمه الله – مسائل الإجماع عناية كبيرة وأهتم بها كثيراً.

١٤- أولى المصنف – رحمه الله – عنايته بذكر المناسبات بين الآيات.

وفي الختام: أتوجه إلى الله العلي القدير، بالحمد والثناء والتمجيد، وأسأله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يتقبله مني، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلني يتشرف بخدمة كتابه العظيم، وسنة نبيه وأن يرزقني العمل بما فيها، متبعة غير مبتدعه.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع والمصادر

أولا:

١- القرآن الكريم.

ثانيا: بقية المراجع:

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد الدمياطي، تحقيق : أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ١٩٩٨م

٢- أحكام القرآن ، عماد الدين الطبري المعروف بالكيا الهراسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣- أحكام القرآن للجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق : محمد الصادق قمحاوى، دار احياء التراث العربى - بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٤- أحكام القرآن، أبو بكر بن أحمد الرازي الحنفي (الجصاص)، دار الفكر.

٥- اختلاف الأئمة العلماء، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، تحقيق : السيد يوسف أحمد، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧- إرشاد الفحول، الشوكاني، تحقيق: محمد البدري، دار الفكر بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.

٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة : الثانية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥

٩- أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١١ - ١٩٩١

١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة: للحافظ ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ دار الفكر بيروت – لبنان ١٤٠٩هـ.

١١- أسنى المطالب شرح روض الطالب، أبو زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي.

١٢- أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول ومعها تخريج أصول البزدوي لابن قطلوبغا، علي بن محمد البزدوي الحنفيى، مطبعة جاويد بريس، كراتشي.

١٣- أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد، تحقيق : عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.

١٤- أصول السرخسي، ابى بكر محمد بن احمد السرخسى، تحقيق: أبو الوفاء الافغاني، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر اباد الدكن بالهند، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان.

١٥- أصول الفقه، محمد الخضري، دار الفكر، ط: السابعة ١٤٠١هـ.

١٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١١هـ.

١٧- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، مطبعة الحجازي بالقاهرة، طبعة قديمة.

١٨- الإجماع، محمد بن إبراهيم بن المنذر، دراسة وتحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤مـ

١٩- الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي (الضياء المقدسي)، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠ الطبعة الأولى.

٢٠- الأحكام شرح أصول الأحكام، أبو الحسن بن علي الآمدي، تحقيق د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثانية ١٤١٦هـ.

٢١- الاختيار لتعليل المحتار، عبد الله بن محمود الحنفي، تعليق: محمود أبو دقيقة، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٢- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان آل فوزان، دار ابن خزيمة، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

٢٣- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق سالم محمد عطا-محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٢٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، تحقيق طه الزيني، مطبوع بهامش الإصابة، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى١٣٩٩هـ.

٢٥- الإسرائيليات في التفسير والحديث، المؤلف: الدكتور محمد حسين الذهبي، الناشر- مكتبة وهبة- الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٢٦- الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٢٧- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ .

٢٨- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة الخامسة،١٩٨٠م.

٢٩- الأم، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت.

٣٠- الأمالي، أبوعلي اسماعيل القاسم القالي، دار الكتب العلمية ، بيروت (مصورة من نسخة دار الكتب المصرية).

٣١- الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي، المؤلف: د/عارف خليل محمد أبو عيد- دار الأرقم للنشر والتوزيع- الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣٢- الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني ، تحقيق: سعود الخلف. أضواء السلف، الرياض، سنة النشر ١٩٩٩م .

٣٣- الأنساب، الإمام ابي سعد عبد الكريم السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والابحاث الثقافية، دار الجنان.

٣٤- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، أبي الحسن على بن سليمان المرداوي، تحقيق: د. عبد المحسن التركي، دار الهجرة للطباعة والإعلان. الأولى ١٤١٧هـ.

٣٥- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي، الناشر دار المعرفة، بيروت.

٣٦- البحر الزخار (مسند البزار) أبو بكر أحمد بن عمر، البرزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن بيروت، مكتبة دار العلوم والحكم المدينة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٧- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بهادر الزركشي، تحرير: د. عمر الأشقر، وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت.

٣٨- البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

٣٩- البداية والنهاية، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير، مطبعة السعادة، مـصر، الطبعـة الأولى، ١٣٥١هـ -١٩٣٢م.

٤٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة - بيروت، لبنان.

٤١- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق : د. عبد العظيم محمود الديب، الوفاء - المنصورة - مصر، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ

٤٢- البلدان وفتوحها وأحكامها، أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري، تحقيق: نجيب الماجد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت،ط: الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٤٣- التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن العبدري، الناشر دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨.

٤٤- التبصرة في أصول الفقه، إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق : د. محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣.

٤٥- التبيان في إعراب القرآن، محب الدين عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق : علي محمد البجاوى. إحياء الكتب العربية.

٤٦- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢

٤٧- التحرير والتنوير ـ محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

٤٨- التدمرية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد السعوي، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٩- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد الجزي، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٠- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الفكر، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

٥١- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

٥٢- التفسير الصحيح، أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٣- التفسير ورجاله، المؤلف: د. محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب الشرقية تونس ١٩٧٢م، الطبعة الثانية.

٥٤- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تصحيح عبدالله هاشم اليماني، المدينة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥٥- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .١٩٨٩م.

٥٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، الناشر : مؤسسة القرطبة.

٥٧- التيسير فى القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٨- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥

٥٩- الجامع الصحيح سنن الترمذي،محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت

٦٠- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الخامسة ١٤١٧هـ.

٦١- الجرح والتعديل ، أبومحمد عبد الرحمن الرازي، تحقيق: مصطقى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٢- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، العلامة محي الدين ابي محمد عبد القـادر ابـن أبي الوفاء محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المـصري، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، الطبعة الأولى.

٦٣- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي، الناشر مير محمد كتب خانه، كراتشي.

٦٤- الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي الماوردي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٦٥- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠١.

٦٦- الدر المختار : لمحمد علاء الدين الحصفكي المتوفى سنة ١٠٨٨هـ دار الفكر بيروت – لبنان سنة ١٤١٢هـ.

٦٧- الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣م.

٦٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ابن حجر العسقلاني، تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٦٩- الذخيرة، شهاب الدين أحمد القرافي، تحقيق: محمد حجي، الناشر دار الغرب، بيروت، سنة النشر ١٩٩٤م.

٧٠- الذيل على طبقات الحنابلة: للإمام زين الدين أبي الفرج بن شهاب الدين أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ دار المعرفة بيروت – لبنان.

٧١- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر : مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط: الثانية ١٩٨٠ م.

٧٢- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي، تحقيق : د.شوقي ضيف،دار المعارف، القاهرة، ط: الثانية ، ١٤٠٠.

٧٣- السلاجقة في التاريخ والحضارة، المؤلف: أحمد كمال الدين حلمي، دار البحوث العلمية ـ الكويت سنة ١٩٧٥م، الطبعة الأولى.

٧٤- السيرة النبوية (لابن هشام)،عبد الملك بن هشام، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط: الثالثة، ١٤١٠هـ.

٧٥- الشرح الكبير، أبو البركات الدردير، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية.

٧٦- الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٧٧- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم)، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ - ١٩٩٨

٧٨- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد أبو عبد الله البصري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة : الأولى - ١٩٦٨ م

٧٩- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، الناشر : دار صادر - بيروت.

٨٠- العبر في خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

٨١- العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، تحقيق : عبدالحكيم محمد الأنيس، الناشر : دار إبن الجوزي - الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.

٨٢- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣.

٨٣- العيال، عبد الله بن محمد القرشي (ابن أبي الدنيا)، تحقيق : د.نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠.

٨٤- الفتاوى الكبرى، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٥- الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان (العالمكيرية)، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٨٦- الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٨٧- الفروع، ابن مفلح، دار علام الكتب، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٥ هـ .

٨٨- الفروق، شهاب الدين أبي الحسن الصنهاجي القرافي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

٨٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، تحقيق: د. محمد ابراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٩٠- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، المحقق : عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩١- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٩٢- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة ١٤١٦هـ.

٩٣- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، للدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، دار النشر الدولي - الرياض، الطبعة الأولى، عام: (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٩٤- القواعد في الفقه الإسلامي، الحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار الكتب العلمية لبنان (بدون تاريخ طباعة).

٩٥- القواعد والفوائد الأصولية، أبي الحسن علاء الدين بن اللحام البعلي الحنبلي، بتحقيق: محمد حامد الفقي، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٩٦- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن أحمد بن الذهبي، تحقيق: محمد عوامة وآخرون، دار القبلة للثقافة الاسلامية، مؤسسة علوم القرآن جدة، الطبعة الاولى ١٤١٣ – ١٩٩٢.

٩٧- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق : محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، الطبعة : الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٩٨- الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير، تحقيق: دز عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربيظ، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٩٩- الكامل في ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي دار الفكر - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٠٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود الزمخشري، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٠١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٢- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

١٠٣- المبسوط، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط: الثانية. ١٤٠٩هـ.

١٠٤- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة ١٤١٢هـ.

١٠٥- المجلي شرح القواعد المثلى في الاسماء والصفات الحسنى، لابن عثيمين، كاملة الكواري، دار اين حزم

١٠٦- المجموع شرح المهذب: للإمام أبي زكريا يحي بن شرف الدين النووي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ، تحقيق: وإكمال محمد نجيب المطيعي ، دار الإرشاد،.

١٠٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠٨- المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه/ د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٩- المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه/ د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١٠- المستدرك على الصحيحين، مع الكتاب تعليقات الذهبي على التلخيص: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١١١- المستصفى، أبو حامد محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:١٤١٣هـ.

١١٢- المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

١١٣- المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١٤- المطلع على أبواب المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١٥- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ.

١١٦- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣

١١٧- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية، دار

١١٨- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

١١٩- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية.

١٢٠- المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين المطرز، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م.

١٢١- المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد المحسن التركي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض. ١٤١٧هـ.

١٢٢- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة، لبنان.

١٢٣- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٢٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢م.

١٢٥- المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق: د. محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

١٢٦- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف الكويتية، مكتبة الآراء، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ط: الثانية ١٤٠٤هـ.

١٢٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية.

١٢٨- الناسخ والمنسوخ لابن حزم، المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حـزم الظـاهري أبومحمد، تحقيق:د/عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعـة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

١٢٩- الناسخ والمنسوخ للمقري، المؤلف: هبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤_

١٣٠- الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨

١٣١- الناسخ والمنسوخ، تأليف: أبي القاسم هبة الله بن سلامة، شركة مكتبـة و مطبعـة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

١٣٢- الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤م.

١٣٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف بـن تغـري بـردي الأتابكي، تحقيق: إبراهيم علي طرخان، مرجعة: محمد مصطفى زيادة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر-١٣٩١هـ.

١٣٤- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٣٥- النكت والعيون (تفسير الماوردى) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٧- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.

١٣٨- الهداية شرح بداية المبتدي، أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغياني، الناشر المكتبة الإسلامية.

١٣٩- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤٠- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عربي عبد الحميد على، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤١- الوجيز ، الغزالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٤م.

١٤٢- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي البورنو، ط: الثانية ١٤١٠هـ.

١٤٣- إنباه الرواة على أنباء النحاة، أبو الحسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٤٤- أنساب الأشراف، أحمد بن يحي البلاذري، تحقيق: د. محمد حميد الله، دار المعارف بمصر،

١٤٥- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الحنفي، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، طبعة : ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ

١٤٦- إيران والعراق في العصر السلجوقي، المؤلف: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٤٧- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت،

١٤٨- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي، حققه وعلق عليه: محب الدين عمر العمروي، .دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٤٩- بحوث في أصول التفسير ومناهجه(ص:٣٣-٣٤)، د. فهد الرومي، مكتبة التوبـة، الطبعة الثالثة) ١٤١٦هـ.

١٥٠- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، ط: الأولى ١٤٢٥هـ.

١٥١- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار ابن حزم. ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

١٥٢- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

١٥٣- تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، عبد الكريم الغرباوي، طبعة التراث العربي، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م.

١٥٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة: الأولى. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٥٥- تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلسالمعروفب" مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس"، الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن خاقان، تقديم وتعليق وتحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٥٦- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٥٧- تاريخ مدينة دمشق، تأليف: الإمام العالم أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥٨- تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، دار الكتاب الإسلامي.

١٥٩- تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق : د.أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، الطبعة : الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

١٦٠- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية.

١٦١- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

١٦٢- تذكرة الحفاظ، الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٦٣- تصحيفات المحدثين لأبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، دراسة وتحقيق: محمود أحمد ميرة. الأستاذ المساعد بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية با لمدينة المنورة

١٦٤- تفسير ابن أبى حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا .

١٦٥- تفسير البحر المحيط، أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦٦- تفسير البيضاوي مع حاشية القونوي، ناصر الدين عبد الله الشيرازي، تحقيق: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦٧- تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله الشيرازي، دار الفكر - بيروت

١٦٨- تفسير التابعين عرض ودراسة ومقارنة، محمد بن عبد الله الخـضيري، دار الـوطن، الطبعة الأولى.

١٦٩- تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث.

١٧٠- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، لبنان، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

١٧١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٧٢- تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، د.علي بن سليمان العبيد، مكتبـة التوبـة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٧٣- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٧٤- تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار، دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥

١٧٥- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، تحقيق : أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٧٦- تفسيرالكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي،أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،ط: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م

١٧٧- تقريب التهذيب: للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، دار القلم، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١١هـ.

١٧٨- تمام المنة في التعليق على فقه السنة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩هـ.

١٧٩- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط: الثانية ١٤٢٥هـ.

١٨٠- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٤ – ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.

١٨١- تهذيب الكمال، المزي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط: ١٤٠٠هـ.

١٨٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٨٣- جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري، تحقيق : محمد أبو الفضل، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م.

١٨٤- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٨٥- حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد (المسمى بتحفة المريد) حققه وعلق عليه أ.د. علي جمعة محمد. دار السلام للطباعة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٨٦- حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، الشيخ سليمان الجمل، دار الفكر بيروت.

١٨٧- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، دار الفكر ، بيروت.

١٨٨- حاشية الشيخ عبد العزيز بن باز، على بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الامتياز للنشر، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٨٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥

١٩٠- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي الحموي الأزراري، دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧.

١٩١- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : الدكتور: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

١٩٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود أبو الفضل الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٩٣- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا النووي، إشراف تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط: الثالثة ١٤١٢هـ.

١٩٤- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، مكتبة الرشد، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.

١٩٥- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.

١٩٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الجديدة، ١٤١٥هـ.

١٩٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الجديدة، ١٤١٢هـ.

١٩٨- سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر - بيروت.

١٩٩- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، مذيلة بحكم الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، الطبعة الأولى.

٢٠٠- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٢٠١- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، مذيلة بحكم الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، الطبعة الأولى.

٢٠٢- سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٠٣- سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار صادر، طبعة حيدر آباد، ١٣٤٤هـ.

٢٠٤- سنن الترمذي، (الجامع الصحيح سنن الترمذي): محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٠٥- سنن الترمذي، (الجامع الصحيح سنن الترمذي): محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، مذيلة بحكم الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، الطبعة الأولى.

٢٠٦- سنن الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٢٠٧- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧.

٢٠٨- سنن النسائي (المجتبى من السنن): أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٢٠٩- سنن النسائي (المجتبى من السنن): أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مذيلة بحكم الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، الطبعة الأولى.

٢١٠- سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور الجوزجاني، تحقيق: د.سعد بن عبد الله آل حميد، دار العصيمي، الرياض، الطبعة:الأولى، ١٤١٤.

٢١١- سير أعلام النبلاء : للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.

٢١٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكبري، دار ابن كثير دمشق، ط: الأولى ١٤٠٦هـ. ونسخة أخرى مصورة منها ط: دار الكتب العلمية.

٢١٣- شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار أحمد الهمذاني، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، طبعة جديدة مصححة اعتنى بها: سمير مصطفى رباب- دار احياء الترث العربي بيروت — لبنان.

٢١٤- شرح الزركشي على مختصر الخرقي،محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: عبدالله الجبرين رحمه الله، دار العبيكان، طبعة عام ١٤١٤هـ.

٢١٥- شرح السنة للبغوي المحقق: شعيب الأرناؤوط - زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

٢١٦- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢١٧- شرح القواعد الفقهية، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، ط: الرابعة ١٤١٧هـ.

٢١٨- شرح الكوكب المنير، تحقيق: د. محمد الزحيلي ونزيه حماد، جامعة أم القرى، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢١٩- شرح المقاصد، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٢٠- شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق عبد الرحمن بن عميرة، عالم الكتب، ١٤١٩هـ.

٢٢١- شرح حدود ابن عرفة، محمد الأنصاري الرصاع، تحقيق: محمد أبو الأجفان - الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٢٢- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٢٣- شرح معاني الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٢٤- شرح منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، منصور البهوتي، تحقيق: عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٢٢٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، محمد بن حبان بن أحمد البستي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

٢٢٦- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ، ١٤١٤م - ١٩٩٣هـ.

٢٢٧- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٢٨- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٢٢٩- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ.

٢٣٠- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣١- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ.

٢٣٢- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى ، تحقيق : محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٢٣٣- طبقات الشافعية للسبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو- محمود محمد الطماحي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.

٢٣٤- طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط: الأولى: ١٩٧٠

٢٣٥- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.

٢٣٦- طبقات المفسرين، شمس الدين محمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط: الأولى، ١٣٩٢هـ.

٢٣٧- عداء الماتريدية للعقيدية السلفية- وموقفهم من الأسماء والصفات اللهية – للشمس السلفي الأفغاني- الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٣٨- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٩٦م.

٢٣٩- غريب الحديث، أبو الفرج عبدالرحمن الجوزي، تحقيق : د.عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.

٢٤٠- غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧م.

٢٤١- غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م

٢٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩م.

٢٤٣- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء المنصورة، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٤٤- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية، جدة، الطبعة، الرابعة، ١٤٢٢هـ.

٢٤٥- فصول في أصول التفسير، د. مساعد الطيار، دار النشر الدولي.

٢٤٦- فقه السنة، السيد السابق، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٢٤٧- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط: الثلاثون، ١٤٢٢هـ.

٢٤٨- قصة الذرة، تأليف: المهندي د/ وجيه السمان- وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية التأليف والترجمة، سلسلة تبسيط العلوم.

٢٤٩- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق : ابراهيم الابياري نشر : دار الكتب الاسلامية - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٥٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، مؤسسة الريان، بيروت، ط: الثانية ١٤١٩هـ.

٢٥١- كشاف القناع على متن الإقناع، منصور ابن يوسف البهوتي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢٥٢- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي.

٢٥٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عبد الله حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥٤- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، تحقيق وتخريج الأحاديث: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٢٨هـ.

٢٥٥- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ابن منظور)، دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية ١٤١٢هـ.

٢٥٦- لسان الميزان، أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٢٥٧- لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر : ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥٨- مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة(١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).

٢٥٩- مجلة البحوث الإسلامية، تصدرها الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية، السعودية، العدد: ٣٩، ٤٥، ٥٩.

٢٦٠- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الثاني الجزء الأول، تصدرها المؤتمر الإسلامي. بدون تاريخ ومكان الطباعة.

٢٦١- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر : دار المعرفة – بيروت.

٢٦٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢٦٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ.

٢٦٤- مجموع فتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبع المجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ.

٢٦٥- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٦٦- مداراة الناس، عبدالله بن محمد القرشي (ابن أبي الدنيا)، تحقيق : محمد خير الدين رمضان يوسف، دار إبن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨

٢٦٧- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية.

٢٦٨- مرويات ابن عبَّاس في التفسير، تفسير ابن عبَّاس في التفسير ومروياته من كتب السنة، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

٢٦٩- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٧٠- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط: الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٢٧١- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تحقيق جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة. ١٤٢٤هـ.

٢٧٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

٢٧٣- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث، طبعة قديمة.

٢٧٤- مُشكِل إعراب القرآن، أ.د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٧٥- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ .

٢٧٦- مصطلحات في كتب العقائد، محمد ابراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ

٢٧٧- مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ..

٢٧٨- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: حققه مجموعة: محمد النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٢٧٩- معاني القرآن الكريم، ابي جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ.

٢٨٠- معاني القرآن وإعرابه (المختصر في إعراب القرآن) إبراهيم محمد الزجاج، تحقيق: أحمد فتحي عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٧م.

٢٨١- معجم البلدان، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي ابوعبد الله، الناشر: دار الفكـر بيروت.

٢٨٢- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت.

٢٨٣- معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.

٢٨٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف عمر رضا كحالة، دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ ه - ١٩٦٨ م.

٢٨٥- معجم لغة الفقهاء، ا . د محمد رواس قلعه جي، د . حامد صادق قنيبي، دار النفائس الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٨٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣

٢٨٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ابن فارس)، دار الجيل شركة الرياض للنشر.

٢٨٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥م.

٢٨٩- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، الشربيني، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

٢٩٠- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي، الطبعة : الأولى دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٩١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٩٢- مفيد العلوم ومبيد الهموم، تأليف: جمال الدين أبي بكر الخوارزمي. مراجعة وتحقيق وتقديم : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري- الدوحة- قطر. منشورات المكتبة العصرية- صيدا بيروت، ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠٩.

٢٩٣- مقاييس اللغة،أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٢٩٤- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، دار القرآن الكريم بالكويت، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٢٩٥- ملح أهل الأندلس"، الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن خاقان، تقديم وتعليق وتحقيق/ مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٩٦- مناظرة بين الإسلام والنصرانية، مثل الجانب الإسلامي كلا من الشيخ الدكتور محمد جميل غازي والأستاذ إبراهيم خليل أحمد واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، الطبعة: الأولى، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تاريخ النشر: ١٤٠٧هـ.

٢٩٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركائه، الطبعة الثالثة.

٢٩٨- منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، أحمد الفتوحي الحنبلي(ابن النجار) تحقيق: عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٢٩٩- منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد عليش، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

٣٠٠- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.

٣٠١- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، محمد بن محمد الحطاب، دار الفكر، ط: الثانية ١٤١٢هـ.

٣٠٢- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

٣٠٣- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، رواية يحيى الليثي، حققه بشار عواد، دار الغرب، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

٣٠٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفي سنة ٧٤٨ هجرية تحقيق علي محمد البجاوي المجلد الاول دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان

٣٠٥- ناسخ الحديث ومنسوخه، أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق : سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٣٠٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المؤلف : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الأولى - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م

٣٠٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥

٣٠٨- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، الناشر دار الفكر للطباعة، سنة النشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.، مكان النشر بيروت

٣٠٩- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري، المكتبة الإسلامية.

٣١٠- نواسخ القرآن، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق : محمد أشرف علي المليباري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.

٣١١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني، توزيع دار الصميعي للنشر والتوزيع. ط: الثانية ، ١٤١٨هـ.

٣١٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر المكتبة التوفيقية

٣١٣- وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١- تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يـونس الغزنوي من الآية: ٦٠ من سورة الأنعام إلى الآية: ١٥٧ من سورة الأعراف.

محمود بن عبد الله بن عمر الشنقيطي، رسالة ماجستير- ١٤٣٠هـ، كليـة التربيـة وأصول الدين –جامعة أم القرى – مكة المكرمة، قسم الكتـاب والـسنة – شـعبة التفسير وعلوم القرآن

الفهــارس

الفهارس:

١. فهـــــرس الآيـــــات.

٢. فهـرس الأحاديث والآثار.

٣. فهـــرس القــــراءات.

٤. فهرس الأماكن والبلدان.

٥. فهرس القبائـــــل.

٦. فهرس الأعــــلام.

٧. فهرس الموضوعات.

٨. فهرس الرسائل الجامعية.

فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	ص
	سورة البقرة	
١.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ البقرة: ٦٢]	٢٠٠
٢.	﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾البقرة: ١٨٧]	٢٠
٣.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾ البقرة: ١٧٨	١٦٣
٤.	﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ البقرة: ١٩١	٢٨٠
٥.	﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ البقرة: ٢١٧.	٢٧٩
٦.	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ البقرة: ٢١٩.	٨٣
٧.	﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ البقرة: ٢٣٩	١٨٦
٨.	﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ البقرة: ٢٥٨	٧
	سورة النساء	
٩.	﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ النساء: ٣.	١٠
١٠.	﴿كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ١٩	١
١١.	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ النساء: ٢٣	٢٨٧
١٢.	﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ النساء: ٢٥	٢٩
١٣.	﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ النساء: ٢٩.	٤٦

م	طرف الآية	ص
١٤.	﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨.	٩٤
١٥.	﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ النساء: ١٠٠.	١٧٦
١٦.	﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ النساء: ١٢٨.	٢١٣
١٧.	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ النساء: ١٦٠	٢٥٥
١٨.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ سورة النساء: ١٧٤	م٤
١٩.	﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾ النساء: ١٧٦].	٢٧١
٢٠.	﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ النساء: ١٧٦	٢٧١
	سورة المائدة	
٢١.	وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ المائدة: ٥	٢٩
٢٢.	﴿ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ [المائدة: ٩٥].	١٧٤
٢٣.	﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ المائدة: ١١٧	٧٨
	سورة الأنعام	
٢٤.	﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ الأنعام: ١٩	٢٦٣
٢٥.	﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ٢٣	٧٩
٢٦.	﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الأنعام: ٢٤	٨٠

م	طرف الآية	ص
٢٧.	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ الأنعام: ٦٨.	٢٣٢
٢٨.	﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام: ١٢٤	٢٦٤
٢٩.	﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ الأنعام: ١٤٢	٢٧٧
٣٠.	﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ الأنعام: ١٤٣	٢٧٧
٣١.	﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ الأنعام: ١٤٤	٢٧٧
٣٢.	﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا ﴾ الأنعام: ١٤٥	٢٨٥
٣٣.	﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ الأنعام: ١٤٦	٢٥٥
	سورة الأعراف	
٣٤.	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ الأعراف: ١٢	٢٧٣
٣٥.	﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ الأعراف: ١٣١	١٢٨
	سورة الأنفال	
٣٦.	﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ الأنفال: ٤٩.	١٧٢
	سورة التوبة	
٣٧.	﴿ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ التوبة: ٥.	١٥٠
٣٨.	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾التوبة: ٦.	٢١٦
٣٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ	٢٨٢

م	طرف الآية	ص
	عَامِهِمْ ﴾ التوبة: ٢٨.	
٤٠.	﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩.	١٥١
٤١.	﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ التوبة: ٣٦	٢٨٢
٤٢.	﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ التوبة: ٥٢.	١٢٢
٤٣.	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾التوبة: ١٠٣	١٨٣
	سورة يونس	
٤٤.	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس: ٢٢	٢٥٨
	سورة يوسف	
٤٥.	﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾سورة يوسف: ٧٦	م ٥
٤٦.	﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ يوسف: ٨٢	٢٧٣
	سورة الرعد	
٤٧.	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾الرعد: ٩.	٢٣٠
٤٨.	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾الرعد: ٣١	٧٧
	سورة الحجر	
٤٩.	﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[الحجر: ٩١].	١٢٠
	سورة النحل	
٥٠.	﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ النحل: ٥	٢٧٧
٥١.	﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٨	٢٧٧

م	طرف الآية	ص
.٥٢	﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ النحل: ٢٨	٧٩
.٥٣	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ سورة النحل :٩٧	١ م
	سورة الإسراء	
.٥٤	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ سورة الإسراء: ٨٨	٢ م
	سورة الكهف	
.٥٥	﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ الكهف: ١٥	٢٣٧
.٥٦	﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ سورة الكهف : ٤٠	٨٧
	سورة مريم	
.٥٧	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ [مريم: ٣٥].	١٥٣
	سورة طه	
.٥٨	﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ طه: ٦٣	٢٥٩
.٥٩	﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾[طه:٧٠].	٢٣٠
.٦٠	﴿ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ طه: ١٣٤	٢٦٢
	سورة الأنبياء	
.٦١	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ الأنبياء: ٢٢	٢٧٨
	سورة الفرقان	
.٦٢	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الفرقان: ٦٨	٩٣

م	طرف الآية	ص
٦٣.	﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الفرقان: ٦٩	٩٣
٦٤.	﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ الفرقان: ٧٧.	٢٤٠
	سورة الشعراء	
٦٥.	﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ الشعراء: ٢٢٧	٢٤١
	سورة النمل	
٦٦.	﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ النمل: ٢١	٢٣٧
٦٧.	﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ النمل: ٦٠.	١٥٣
٦٨.	**سورة العنكبوت** ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ سورة العنكبوت: ٤٦	١٩١
	سورة الروم	
٦٩.	﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ الروم: ٣٠	٢٠٤
٧٠.	﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ الروم: ٣٥	٢٦٢
	سورة لقمان	
٧١.	﴿تَرَوْنَهَاۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لقمان: ١٠	٢٧٣
	سورة السجدة	
٧٢.	﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۚ﴾ السجدة: ٢ – ٣].	٩٩
	سورة الأحزاب	
٧٣.	﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الأحزاب: ٥	٢٣

م	طرف الآية	ص
	سورة الصافات	
٧٤.	﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الصافات: ٢٣	٢٦٥
	سورة غافر	
٧٥.	﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾غافر: ٤٦	٢٣٨
٧٦.	﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ غافر: ٦٧	١١٨
	سورة فصلت	
٧٧.	﴿ فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ فصلت: ٤].	٢٤٨
٧٨.	﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ ﴾ فصلت: ٥	٢٤٨
	سورة الشورى	
٧٩.	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الشورى: ٢٥	٢٤٢
	سورة الجاثية	
٨٠.	﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ الجاثية: ٢٩	٢٦٢
	سورة الفتح	
٨١.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ الفتح: ١٠	٢٣٥
	سورة الحجرات	
٨٢.	﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ الحجرات: ٩	٢٢٢

م	طرف الآية	ص
	سورة القمر	
٨٣.	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ القمر: ٦	٢٣٩
	سورة الحديد	
٨٤.	﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ الحديد الآية ١٢	٦ م
٨٥.	﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ الحديد: ١٣	٢٣٥
	سورة المجادلة	
٨٦.	﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ المجادلة: ٣	٩٣
	سورة الجمعة	
٨٧.	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن ﴾ الجمعة: ١٠.	٢٨٣
	سورة الطلاق	
٨٨.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١].	١٢٩
	سورة التحريم	
٨٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريم: ٦	٢٢٣
٩٠.	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ التحريم: ١٠	٢٩٩
	سورة الملك	
٩١.	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ الملك: ١٥	١٧٧
	سورة المعارج	

م	طرف الآية	ص
٩٢.	﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾[المعارج: ٣٧].	١٢٠
	سورة المزمل	
٩٣.	﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ [المزمل: ٢٠	١٦٠
	سورة المدثر	
٩٤.	﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴾[المدثر:٤٩].	١٢٢
	سورة القيامة	
٩٥.	﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ القيامة: ١].	٢٧٣
	سورة النبأ	
٩٦.	﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[النبأ: ٣٦].	١٤٤
	سورة الأعلى	
٩٧.	﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ﴾ [الأعلى: ١٦].	٢٤٨
٩٨.	سورة الكافرون	
٩٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾الكافرون: ١	٨٢

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الراوي	ص
١-	إذا أرسلْت كَلْبك الْمعلم، وسميت اللهَ- عز وجل- فَكُلْ	عدي بن حاتم	٢٥٩
٢-	إذا دخل النور في القلب انشرح و استوسع	ابن مسعود	م٣٤
٣-	استغفر الله ولا تعد حتى تكفّر	سلمة بن صخر	م٢٨
٤-	اشترت بِريرةَ وأعتقتها؛ فخيرها رسول الله ﷺ،	عائشة	٢٦
٥-	أطْعِموهم مِما تأكُلُونَ، واكْسوهم مِما تلْبسونَ،	أبو ذر	٧٠
٦-	أقْرِئي النساءَ مِنى السلاَم، وقُولي لَهن:	جابر	٥٢
٧-	اقْسِموا الْمالَ بين أهلِ الْفَرائِضِ	عبد الله بن عباس	٥٤
٨-	اقْتصي مِنه		٥٨
٩-	اقْعدِي فِي بيتكِ حتى يأْتِيني فِيكِ أمر	كَبشةُ بنت معنٍ	٢
١٠-	ألا لا توطأ الحُبالى حتى يضعن	أبو سعيدٍ الخدري	٢٥
١١-	أنا برِيءٌ مِن كُل مسلِمٍ أقام بين أظهر المشركين		١٤٨
١٢-	أنا سيد ولَدِ آدم	أبو هريرة	٧٢
١٣-	أنا مدينة العلم، وعلي بابها		م٤٥
١٤-	إنّ أبغض الحلال إلى الله جلّ ذكره الطلاق	ابن عمر	5
١٥-	أنْ تعبد اللهَ كأنك تراه، فَإنْ لَم تكُن تراه فَإنه يراك	عمر	٢٠٨

م	طرف الحديث	الراوي	ص
١٦-	أن رجلًا أعتق عبدا له، فمات الْمعتِق	ابن عباس	٥٥
١٧-	أن رجلاً من أهلِ الباديةِ جاء إلى النبي		١٩٧
١٨-	إن في الجنة شجرةً يسِير الراكب في ظِلها مائةَ عامٍ	أبو هريرة	١٠٤
١٩-	إن في جهنم وادِياً تتعوذُ مِنه جهنم في كُل يومٍ أربعمِائَةِ مرةٍ	ابن عباس	٢٢١
٢٠-	إن الْمرأةَ خلِقَت من ضِلْعٍ أعوج	أبو هريرة	٦٤
٢١-	إن الْمسِيح جاءٍ، فَمن لَقِيه فَلْيقْرِئه مِني السلاَم		٢٥٤
٢٢-	إن الله تعالى ينصف للجماء من القرناء		٧٩
٢٣-	أنه خلِيفَةُ رسول اللهِ ﷺ في أمتِه		٢٥٤
٢٤-	إنما مثِلي ومثَلُ الدنيا		١٢٦
٢٥-	إني لَم أُومر بِقِتالِهم بعد	ابن عباس	١٢٥
٢٦-	بلْ آمِنوا باللهِ وبرسولِهِ محمدٍ وبالرسلِ كُلهم		٢٢٦
٢٧-	تزوجوا ولاَ تطَلقُواْ	أبو موسى الأشعري	٦
٢٨-	التيمم ضربتان: ضربةٌ لِلْوجهِ	ابن عمر	٨٧
٢٩-	تحرم الجرعة والجرعتان من اللبن ما يحرم الحولان الكاملان		١٧
٣٠-	جاءَ عدِي بن حاتِمٍ إلى رسول اللهِ ﷺ فَقَالَ: إن لَنا كِلاَباً	عدي بن حاتم	٢٩٣
٣١-	الحرب خدعة	جابر	٤٣م
٣٢-	خير النساء امرأةٌ إذا نظرت إليها سرتك	أبو هريرة	٦٠

ص	الراوي	طرف الحديث	م
٦٤	أبو هريرة	خيركُم خيركُم لأَهلِهِ	٣٣-
٢٩٧	عبد الرحمن بن عوف	سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم	٣٤-
١٨١	عمر	صدقَةٌ تصدق اللهُ بها علَيكُم فَاقْبلُوا صدقَته	٣٥-
٧١	أنس	الصلاَةَ وما ملَكَت أيمانكُم	٣٦-
٤٩	أبو هريرة	الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة،	٣٧-
٢٠٦	أبو هريرة	قَاربوا وسددوا	٣٨-
٨٨		قَتلُوه قَتلَهم الله، أَلَا سأَلُوا إِذْ لَم يعلَموا	٣٩-
٢٩٥		كُلْ ما أَضميت، ودع ما أنميت	٤٠-
١٩٨		كُل معروفٍ صدقَةٌ	٤١-
١٤٣		لَا تبدءُوا الْيهود بِالسلَامِ، فَإِنْ بدءُوكُم فَقُولُوا وعلَيكُم	٤٢-
٤٣	جابر	لا تنكَح الأَمةُ علَى الْحرةِ، وتنكَح الْحرةُ علَى الأَمةِ	٤٣-
٢٤		لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها	٤٤-
١٧	أبو هريرة وابن عباس	لا رضاع بعد الفطام	٤٥-
٢٨	علي	لا مهر أقل من عشرة دراهم	٤٦-
١٤٨	ابن عباس	لاهجرة ، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا	٤٧-
٥٣	أبو هريرة	لَا يستام الرجلُ علَى سومِ أَخِيهِ	٤٨-

م	طرف الحديث	الراوي	ص
٤٩-	لا ينبغي لأحدٍ أنْ يقُولَ: أنا خير من يونس بن متى	أبو هريرة	٧٢
٥٠-	ليلج عليك؛ فإنه عمك	عائشة	١٨
٥١-	لَي الْواجِدِ ظُلْم يحل عرضه وعقوبته		٢٢٤
٥٢-	اللهم إن هذا قسمي فيما أملك، فلاَ تؤاخِذْني بما لاَ أملك		٢١٧
٥٣-	مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه	أنس	٧٠
٥٤-	ما من خدشةِ عودٍ ولاَ اختلاَج عِرقٍ		١٣١
٥٥-	من كَانَ يؤمن باللهِ والْيومِ الآخِرِ فَلْيقِم شهادته علَى من كَانت		٢٢٥
٥٦-	من كَانت لَه امرأتان فَمالَ إلَى إحداهما، جاءَ يوم الْقِيامةِ وأحد شِقيهِ مائِلٌ		٢١٧
٥٧-	الْمسلِم من سلِم الْمسلِمونَ مِن لِسانِهِ ويدِهِ		١٤٨
٥٨-	المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا		٤٧
٥٩-	المؤمنون كلهم كنفس واحدة، إذا أَلِم عضو	والنعمان بن بشير	٤٧
٦٠-	وَإِنْ شَارَكَ كَلْبَكَ كَلْبٌ آخَرُ فَلاَ تَأْكُلْ	عدي بن حاتم	٢٩٥
٦١-	وذلك أن رسول الله ﷺ لَما فَتح مكةَ	ابن عباس	١٠٥
٦٢-	وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن	ابن عباس	٧١
٦٣-	ومازال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه سيجعل	عائشة	٧١

م	طرف الحديث	الراوي	ص
	...		
٦٤-	ومازال يوصيني بالسواك حتى ظننت أن أُحفي فمي	أبو أمامة	٧١
٦٥-	ومازال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت.....	أنس	٧١
٦٦-	ِنيةُ الْمؤمِنِ خير مِن عملِهِ		٢٢١
٦٧-	نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ واقِفٌ بعرفات	ابن عباس	٢٩١
٦٨-	يحرم مِن الرضاعِ ما يحرم مِن النسبِ	***	١٧
٦٩-	يسلم الراكِب علَى الْماشِي والْماشِي علَى الْقَاعِدِ		١٤٣

فهرس القراءات

م	القراءات	ص
.١	أحلَ	٢٨
.٢	إذا أحصن بالفتح	٤٠
.٣	أنْ صِدُّوكُمْ بالكسر	٢٨٣
.٤	أو جاؤكم	١٥٠
.٥	مِبينةِ	٤
.٦	بَطَّبَعَ بإدغام اللام	٢٤٨
.٧	البُخْلُ... وفيه قراءتان	٧٣
.٨	تجارةً بالنصب	٤٦
.٩	تلؤوا بالهمزة	٢٢٤
.١٠	تلْووا بواوين	٢٢٤
.١١	الدركِ بتسكين الراء	٢٣٧
.١٢	حسنةً بالنصب	٧٥
.١٣	السلام ، الإسلام	١٦٦
.١٤	شنَآن بتحريك النون وبتسكينه	٢٨٣
.١٥	غَير بالنصب	١٦٩
.١٦	فتثبتوا	١٦٦
.١٧	لاَ تَعَدُّوا بتشديد الدَّال	٢٤٦
.١٨	من ظَلم بنصب الظّاء	٢٤١
.١٩	محصِنات بكسر الصاد	٣٧
.٢٠	مبينة بفتح الياء	٤
.٢١	ولا تظلمون	١٢٧
.٢٢	يصلحا بينهما صلحاً	٢١٥

فهرس الأماكن والبلدان

م	المكان	ص
١.	أوطاس	٢٥
٢.	التنعيم	١٧٨
٣.	خراسان	م ٢٣
٤.	خوارزم	م ١٧
٥.	عاقول	١٦٥
٦.	غزنة	م ١٧
٧.		
٨.		
٩.		
١٠.		

فهرس القبائل والجماعات

م	القبيلة	ص
١.	أسد	١٥١
٢.	الأسلميين	١٤٩
٣.	بنو مدلج	١٤٩
٤.	بنو مليح	٢٧٠
٥.	بني فهر	١٦١
٦.	خزاعة	١٤٩
٧.	السلجوقية	م ١٨
٨.	غطفان	١٥١
٩.	المعتزلة	٢٠٠

فهرس الأعلام

م	العلم	ص
١.	إبراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الأسود	م ٥٧
٢.	أبا الأسود، الأسود بن عبد يغوث بن وهب	١١٠
٣.	أبو بردة الأسلمي	١٤٩
٤.	أبو جري جابِر بن سلَيمٍ	١٩٧
٥.	أبو سعيد الخدري	م ٥٥
٦.	أبو منصور الماتريدي	م ٨٩
٧.	ابن عطية الأندلسي	م ٨
٨.	أحمد بن حنبل	م ٥٦
٩.	أحمد بن علي الجصاص	م ٨٧
١٠.	أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي	٢٥
١١.	أمية بن أبي الصلت	م ٤٥
١٢.	أوس بن ثابت الأنصاري	٢١١
١٣.	الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم	٥٨
١٤.	باذان مولى أم هانئ	م ٥٣
١٥.	بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي	٢١
١٦.	ثابت بن قيس بن شماس	١١٤
١٧.	ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد	١١٠
١٨.	ثوبان مولى رسول	م ٤٨
١٩.	جابر بن زيد الازدي اليحمدي	٣٦

م	العلم	ص
.٢٠	جندب بن عبد الله بن سفيان	١٦٧
.٢١	جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي	١٧٨
.٢٢	حيي بن أخطب النضري	٩٧
.٢٣	الحارث بن يزيد القرشي	١٥٦
.٢٤	الحسن بن زياد أبو علي اللؤلؤي	٥٥
.٢٥	الحسن البصري	م ٥٧
٢٦	خرنق بنت بدر بن هفان	٢٥٧
٢٧	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري	م ٧٩
٢٨	داود بن علي بن خلف الظاهري	٨٧
٢٩	داود بن يونس الغزنوي	م ٢٣
٣٠	رفيع بن مهران ، أبو العالية	٢٨٣
٣١	الربيع بن أنس البكري	٧٠
٣٢	زرارة بن أوفى العامري الحرشي	٨
٣٣	زفر بن الهذيل بن قيس العنبري	٣٥
٣٤	زهير بن عياض الفهري	٢٠٨
٣٥	زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي	٢٣
٣٦	زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى	١٣٧
٣٧	زيد بن السمين	١٩٠
٣٨	الزمخشري	م ٢٠
٣٩	سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجي الأنصاري	٥٨
٤٠	سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش	١٧٠

م	العلم	ص
٤١	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي	١٥٢
٤٢	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي	م ٥٧
٤٣	سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي	م٧٤
٤٤	سلمة بن هشام بن المغيرة	١٢٣
٤٥	سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر بن عدي، الأنصاري	١٨٥
٤٦	شريح بن ضبيعة بن شرحبيل	٢٨١
٤٧	شيبان بن عبد الرحمن النحوي	م ٨٨
٤٨	صالح بن ذكوان السمان	١٨٥
٤٩	صيفِي بن الأسلَتِ الأوسي	٢
٥٠	الضحاك بن مزاحم	م ٥٥
٥١	طاووس بن كيسان	م ٧٤
٥٢	طعمة بن أبيرق بن عمرو	١٨٩
٥٣	طيلسة بن مياس	٤٩
٥٤	عامر بن شراحيل الشعبي (أبو عمرو)	م ٥٧
٥٥	عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم (ابن أبي حاتم)	م ٧
٥٦	عبد الخالق بن عطية (ابن عطية)	م ٨
٥٧	عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي	٨٩
٥٨	عبد الله بن سلاّم بن الحارث الإسرائيلي	٩٢
٥٩	عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قلابة الجَرمي	م ٥٧
٦٠	عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن المنذر	١٥٢

م	العلم	ص
٦١	عبد الله بن كثير الداري المكي	٣٧
٦٢	عبد الله بن محيريز بن جنادة	١٧١
٦٣	عبد الله بن مسعود	م ٥٣
٦٤	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي	٢٧٦
٦٥	عبيد الله بن الحسين بن دلال، البغدادي ، (أبو الحسن الكرخي)	١١
٦٦	عبيدة بن عمرو السلْماني المرادي	٦٦
٦٧	عتاب بن أبي العِيص بن أمية الأموي	١٢٣
٦٨	عثمان بن طلحة بن أبي طلحة	١٠٤
٦٩	علي بن حمزة بن عبد الله الاسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي	م ٧٩
٧٠	عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد	٢٩٣
٧١	عطاء بن أبي رباح	م ٥٧
٧٢	عياش بن أبي ربيعة	١٢٣
٧٣	عيينة بن حصين بن حذيفة،	٢١١
٧٤	الغزالي	م ١٩
٧٥	فنحاص بن عاوزراء.	٢٤٤
٧٦	قتادة بن النعمان بن زيد	١٨٩
٧٧	قتادة بن دعامة السدوسي	م ٨٨
٧٨	قس بن ساعدة بن حذافة بن زهيرالإيادي	١٣٧
٧٩	كَبشةُ بنت معنٍ	٢
٨٠	كعب بن الأشرف الطائي	٩٧

م	العلم	ص
٨١	مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم	٨٩
٨٢	مالك بن الصيف	٩٧
٨٣	مجاهد بن جبر المكي	م ٨٨
٨٤	محمد بن جرير الطبري	م ٨٩
٨٥	محصن بن أبي قيس بن الأسلت	٢
٨٦	محمد بن أحمد العامري المروزي	٢٨٦
٨٧	محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي الحارثي	٥٨
٨٨	محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني	م ٤
٨٩	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	٥٢
٩٠	محمود بن يونس الغزنوي	م ٢٣
٩١	مرداس بن نهيك الضمري	١٦٥
٩٢	معمر بن المثنى التيمي أبو عبيدة	٢٣٧
٩٣	مقيس بن صبابة بن حزن	١٦٠
٩٤	مغيث مولى أبي أحمد	٢٦
٩٥	موسى بن سليمان أبو سليمان الجوزجاني	١٨٤
٩٦	نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي	م ٣٣
٩٧	النابغة الذبيانيّ	١٥٥
٩٨	الوليد بن الوليد بن المغيرة	١٢٣
٩٩	يحيى بن زياد الفراء	م ٧٩
٠٠	يعقوب بن إبراهيم (أبو يوسف)	م ٤

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	ب
ملخص البحث	هـ
المقدمة.	١
أهمية الموضوع وسبب اختياره:	٧
الدراسات السابقة:	٩
خطة البحث:	٩
قسم التحقيق	١١
منهج الدراسة ومنهج التحقيق	١٢
القسم الأول: الدراسة.	١٤
التعريف بالمؤلف	١٥
المبحث الأول: عصر المؤلّف	١٦
المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ونشأته، وحياته:	٢١
المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه:	٢٣
المبحث الرابع: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه	٢٤
المبحث الخامس: عقيدته:	٢٥
المبحث السادس: وفاته:	٢٦
الفصل الثاني: الكتاب ومنهج المؤلف فيه:	٢٧
المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيقه	٢٩
المبحث الثاني: منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور:	٤٣
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن:	٤٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:	٤٦
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:	٥٣
المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:	٥٦
المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات:	٥٩
المبحث الثالث: منهج المؤلِّف في التفسير بالرأي:	٦٣
المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات:	٦٣
المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق ...	٦٥
المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، في ضوء مذهبه.	٦٩
المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالمسائل البلاغية:	٧٦
المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية:	٧٨
المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية:	٨٢
المطلب السابع: اهتمامه بمسائل الإجماع:	٨٤
المبحث الرابع: مصادر المؤلِّف في الكتاب:	٨٧
المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية:	٩٠
المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب:	٩١
النص المحقق	١
الخاتمة:	٣٠١
المراجع والمصادر.	٣٠٣
الفهارس:	٣٣٥
١ ـ فهرس الآيات.	٣٣٧
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار.	٣٤٦

الموضوع	الصفحة
٣- فهرس القراءات.	٣٥١
٤- فهرس الأماكن.	٣٥٢
٥ ـ فهرس القبائل.	٣٥٣
٦ ـ فهرس الأعلام.	٣٥٤
٧- فهرس الموضوعات.	٣٥٩

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية التربية وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي

(من الآية:60 من سورة الأنعام إلى الآية:157 من سورة الأعراف)

تحقيق ودراسة

الطالب محمود بن عبد الله بن عمر الشنقيطي

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية

(الماجستير)

إشراف

الأستاذ الدكتور غالب بن محمد الحامضي

الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

عام 1430هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث: «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء. تحقيق ودراسة من الآية: (60) من سورة الأنعام إلى الآية: (157) من سورة الأعراف».

اسم مؤلف الكتاب: أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي.

اسم الباحث: محمود بن عبد الله الشنقيطي.

الدرجة العلمية المطلوبة: الماجستير.

التخصص: التفسير وعلوم القرآن.

اسم المشرف: د.غالب بن محمد الحامضي.

ملخص البحث:

تم تقسيم البحث إلى قسمين : الأول منهما: عني بدراسة حياة المؤلف وما يتعلق بمنهجه بتصنيف كتابه مروراً بمميزات الكتاب والمآخذ عليه ، وعني القسم الثاني بتحقيق جزء من هذا الكتاب تحقيقاً علمياً يتمثل في نسخ نص الكتاب المخطوط وطباعته وفق قواعد الرسم الإملائي المعاصر مع التعليق على الجزئيات الواردة فيه بنسبة الأقوال لأصحابها وعزو ما ورد فيه إلى مصادره الأصلية مع الاستدراك على ما يحتاج لذلك وإيراد تعليقات البلحث التي تظهر وجهة نظره في بعض المسائل .

أهم النتائج والتوصيات:

من خلال الاطلاع على الكتاب ودراسته ظهرت العديد من النتائج أهمها ما يلي:

ا / قوة المؤلف من الناحية العلمية وتبحره في شتّى الفنون .

ب/ جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود.

جــ/ تميزه الواضح في جانب تفسير القرآن بالقرآن .

د/ تأثره الواضح ببعض المفسرين الذين سبقوه.

هــ/ كونه من المقلدين في المسائل الفقهية ، متبعاً في ذلك مذهب أبي حنيفة (رحمه

الله تعالى).

و/ سلوكه منهجَ التأويل في صفات الله (عز وجل) الفعلية.

وعليه أوصي بما يلي:

1/ الحرص على إخراج الكتاب إلى عالم المطبوعات نظراً لاشتماله على فوائد غزيرة وعلوم كثيرة .

2/ بذل جهود موسّعة في إلقاء الضوء على ما يتعلق بتفاصيل ترجمة المؤلف وحياته لقلة ما ورد من ذلك في الكتب المطبوعة.

3/ إفراد بعض جزئيات الكتاب بالدراسة والجمع ، أخص منها بالذكر : تفسير القرآن بالقران ، والتفسير الفقهي.

مناقشا الرسالة : د/ زياد صبري . د/ صديق مالك.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فقد أنزل الله-سبحانه وتعالى-هذا القرآن العظيم على رسوله وخير خلقه محمد ابن عبد الله-ﷺ- ليُخرج به الناسَ من الظلمات إلى النور، ويهديهم به الصراط المستقيم، فقام -ﷺ- بالمهمة خير قيامٍ، بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمَّة، وفتح الله على يده بهذا القرآن آذاناً صُمًّا، وقلوباً غُلفاً، وأعيناً عمياً، وقد كان-ﷺ- خير مثالٍ لما جاء به القرآن، ولما يدعو الناس إليه؛ حيث كان خلقه القرآن.

فتأسّى به صحابته الكرام، وأخذوا بهذا القرآن، واعتصموا به، وأقبلوا عليه تعلّماً وتعليماً، وعملاً، فزكت نفوسهم، واجتمعت كلمتهم، وكانوا خير أمّةٍ أُخرجت للناس.

وتلاهم في ذلك العلماء الربانيون من التابعين فمَن بعدهم، فبذلوا النفس والنفيس في سبيل تفسير هذا الكتاب، وإيضاح دلالاته، والاستنباط منه والاستدلال به، والرجوع إليه في كافّة شئون الحياة، فكان لهم منهج حياةٍ ينير الطريق.

وكان من بين هؤلاء العلماء الذين أقبلوا على كتاب الله تعالى تفسيراً، واستنباطاً، واستدلالاً، القاضي أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي[1] الحنفي، في تفسيره المسمّى: ((**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**))، وهو تفسيرٌ متوسط الحجم،

١- نسبة إلى مدينة غزنة، وهي مدينةٌ عظيمةٌ من مدن خوارزم . انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار ص428.

كثير الفائدة؛ فمؤلّفه يعتني فيه ببيان معاني الآيات إجمالاً، مع ذكر أسباب نزولها، وتوضيح الغريب؛ لغةً واشتقاقاً، وذكر بعض اختلاف المفسرين، مستشهداً على ما ترجّح لديه بآثار الصحابة والتابعين.

وللمؤلِّف عناية خاصة بتفسير آيات الأحكام وذكر أقوال الفقهاء فيها، خاصة أقوال أبي حنيفة[1] -رحمه الله- وصاحبَيه-أبي يوسف[2]، ومحمد بن الحسن الشيباني[3]- ومما يمتاز به تفسيره ذكر المناسبات حيث كثيراً ما يصدر كلامه في تفسير الآيات بقوله: "وجه اتصال هذه الآيات بما قبلها ..."، كما أنَّه لم يفته ذكر القراءات وتوجيهها في أكثر المواضع، وكذا الاستشهاد بالشعر العربي الأصيل.

فكتابٌ مثل هذا جديرٌ بأن يحقّق؛ ليرى النور وينتفع به المشتغلون بالتفسير.

١- انظر ترجمته ص 136 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٢- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، قاضي القضاة، ولد سنة: (113هـ)، حدّث عن هشام بن عروة، والأعمش، وأبي حنيفة، لزم أبا حنيفة وتفقّه به، وهو أنبل تلامذته، حدّث عنه يحيى بن معين، واحمد بن حنبل، وأسد بن الفرات، وكثيرٌ غيرُهم. توفي سنة: (182هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (8/535-539)، شذرات الذهب (1/293-301).

٣- هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي، ولد بواسط سنة: (132هـ)، وأخذ الفقه عن أبي حنيفة، وروى عن مالك بن أنس، ومسعر، والأوزاعي، وغيرهم، وعنه الشافعي، وأبو عبيد، وغيرهما، توفي سنة: (189هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (9/134-137)، شذرات الذهب (1/321-324).

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

1 - إنَّ إخراج الكتاب والدراسة العلمية لمؤلفه سوف تكون إضافةً علميةً مهمةً للمكتبة الإسلامية.

2 - تقدّم عصر المؤلّف؛ حيث عاش في نهاية القرن الخامس الهجري، ذلك العصر الذي حدث فيه تطوّرٌ في حركة التفسير في المشرق والمغرب، تمثّل هذا التطور في المشرق في هذا التفسير «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء»، وفي المغرب في تفسير ابن عطية الأندلسي (ت541هـ)[1]، وقد أثّر هذا التطور على المفسّرين للاحقين في القرون التالية، مما يستدعي تتبع هذه الظاهرة بالبحث والدراسة.

3 - إنَّ المفسّر فقيهٌ نحويٌّ، وقد تناول آيات الأحكام بشيءٍ من التفصيل مما يجعل تفسيره من أوائل كتب "أحكام القرآن" على مذهب أبي حنيفة-رحمه الله-.

4 - إنَّ المؤلِّف قد اعتنى بذكر المناسبات بين الآيات.

5 - رغبتي الشديدة في دراسة تفسير القرآن الكريم، وخاصة ما يفتح على أسراره المكنونة في لغته وبلاغته، وتحقيق مثل هذه الحاشية مما يعين على تحقيق هذه الرغبة؛ نظراً للمادة العلمية الغزيرة التي يحويها هذا الكتاب كما ذُكر آنفاً.

6 - ومما حدا بي لاختيار هذا الموضوع، حثّ بعض فضلاء المشايخ المتخصصين، لي في إخراج هذا السِّفر ليرى النور وينتفع به المشتغلون بالتفسير.

دراسات سابقة:

الكتاب لم يخرج إلى عالم المطبوعات، كما لم يحقّق من قبلُ تحقيقاً علمياً

١- انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (40/18)، سير أعلام النبلاء (587/19-588).

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدّمة وقسمين:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

أمَّا القسم الأوَّل: فهو قسم الدراسة، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأوَّل: التعريف بالمؤلِّف: وفيه ستة مباحث.

المبحث الأوَّل: عصر المؤلِّف، ونبذة سريعة عن الحياة العلمية والسياسية في زمانه.

المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وحياته.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: الكتاب، ومنهج المؤلّف فيه.

المبحث الأوَّل: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلِّف، وصف النسخة التي ستتم دراستها، وتاريخها ومكانها واسم ناسخها.

المبحث الثاني: منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراء ات المتواترة والشاذة، وتوجيهها.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الثالث: منهج المؤلِّف بالتفسير بالرأي: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل: موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه أو عدم تعصبه لمذهبه.

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية.

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

المبحث الرابع: مصادر المؤلِّف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب.

القسم الثاني: قسم التحقيق.

ويبتدأ فيه من قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:60]

إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف:157].

ويقوم منهج التحقيق على الخطوات التالية:

1 -تقويم النص وكتابته بالرسم الإملائي المعاصر.

2 -كتابة الآيات بالرسم العثماني.

3 -عزو الآيات إلى سورها.

4 -تخريج القراءات من كتبها المعتمدة.

5 -تخريج الأحاديث من كتب السنة، والحكم عليها إلاَّ إذا كان الحديث في الصحيحين فسأكتفي بتخريجه بذكر الكتاب والباب.

6 -عزو آثار الصحابة والتابعين إلى مصادرها.

7 -تخريج الأبيات الشعرية.

8 -توثيق نصوص العلماء بنسبتها إلى مصادرها.

9 -شرح الكلمات الغامضة.

10 -ترجمة موجزة للأعلام.

11 -مناقشة القضايا التي تحتاج إلى مناقشة في التفسير سواء من كلام المؤلِّف أم من كلام غيره.

12 -تذييل البحث بالفهارس المطلوبة مثل:

أ-فهرس الآيات.

ب-فهرس الأحاديث.

د- فهرس القراءات

هـ-فهرس الأعلام.

و- فهرس الأشعار.

ز- فهرس الأماكن والبلدان.

ح- فهرس القبائل.

ط- فهرس المصادر والمراجع.

ي-فهرس الموضوعات.

القسم الأوّل: قسم الدراسة:

الفصل الأوَّل: التعريف بالمؤلِّف:

المبحث الأوَّل: عصر المؤلِّف، ونبذة سريعة عن الحياة العلمية والسياسة في زمنه.

عاش المؤلِّف-رحمه الله- في أواخر القرن الخامس الهجري، وهي فترةٌ شهدت تطوراً في حركة التفسير، وكثر فيها ظهور المصنّفات في التفسير في الشرق والغرب على حدٍّ سواء.

ففي المشرق نبغ نجم كثيرٍ من الأئمة الذين صنّفوا في هذا الفنّ، كالإمام أبي حامد الغزالي (ت505هـ)[1]، حيث صنَّف تفسيراً كبيراً في أربعين مجلداً أسما ه: «ياقوت التأويل»[2]. كما صنَّف محيي السنة الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)، تفسيره المعروف بـ«معالم التنزيل»، وهو تفسيرٌ جليلٌ اختصر فيه تفسير الثعلبي . كما صنَّف أبو القاسم الراغب الأصبهاني (ت535هـ)[3] كتابه: «مفردات القرآن»، وفي هذا العصر كذلك صنّف أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي[4] (ت538هـ)[5] تفسيره الموسوم بـ: «الكشاف»، وهو كتابٌ مشهورٌ، غزير الفائدة.

وفي المغرب صنّف الإمام أبو محمد ابن عطية الغرناطي[6](ت541هـ) تفسيره

١- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (19/322-346)، شذرات الذهب (4/11-13).

٢- انظر: طبقات المفسِّرين للأدنه وي ص152.

٣- انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (13/29)، شذرات الذهب (4/105-106).

٤- نسبة إلى مدينة خوارزم من بلاد خراسان، وهي ناحية عريضة وخطة واسعة من بلاد ما وراء النهر، . انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار. ص224.

٥- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (20/151-156)، شذرات الذهب (4/118-121).

٦- نسبة إلى مدينة غرناطة، قاعدة بلاد الأندلس، وعروس مدنها، وأحسنها، وأحصنها. انظر : الروض المعطار ص 28.

المشهور بـــ: ((المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز))، وهو تفسيرٌ جليل القدر والشأن، تداوله فحول العلماء، وأثنوا عليه خيراً، وفي هذا العصر كذلك صنَّف الإمام أبو بكر ابن العربي المعافري الأندلسي (543هـــ)[1] كتابه: ((أحكام القرآن))، وله تفسيرٌ غيره[2].

وهذه الفترة الزمنية التي اجتمع فيها آخر القرن الخامس الهجري وأوَّل القرن السادس الهجري هي فترة ضعفت فيها الخلافة الإسلامية في بغداد[3]، وانقسم العالم الإسلامي إلى ممالك ودويلاتٍ؛ كالدولة السلجوقية[4] في خراسان[5] والعراق، والدولة الأيوبية[6] في مصر، والدولة المرابطية[7]، ثم الموحدية[8] في الأندلس[9]،

١- انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (3/265-266)، سير أعلام النبلاء (20/197-204).

٢- انظر: طبقات المفسِّرين للأدنه وي ص181.

٣- عاصمة الخلافة الإسلامية، في عصر الدولة العباسية، بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة: 145هـــ.

انظر: البلدان وفتوحها وأحكامها ص273.

٤- ابتدأت سنة: (432هـــ)، ومؤسسها هو: طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (8/5).

٥- إقليم كبير من أهم مدنه مرو وهراة وسجستان. انظر: المسالك والممالك ص31.

٦- ابتدأت سنة: (565هـــ)، ومؤسسها هو: صلاح الدين بن يوسف بن أيوب. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (9/343).

٧- وتسمّى-أيضاً- دولة الملثَّمين. وكان ابتداء أمرها سنة: (448هـــ)، على يد الفقيه عبد الله بن ياسين الكُزولي، وأشهر حكامها يوسف بن تاشفين اللمتوني. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (8/134) وما بعدها.

٨- كان ابتداء أمرها على أيدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن تُومرت العلوي، وعبد المؤمن بن علي الكومي، وذلك سنة: (514هـــ).

انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (8/654) وما بعدها.

٩- شبه جزيرة أيبريا وتشمل اليوم إسبانيا والبرتغال، إقليمٌ واسعٌ، يفصله عن إفريقيا مضيق جبل طارق. فتحها المسلمون سنة: 92هـــ. انظر: تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس ص7.

والدولة الغزنوية[1]، والغورية[2] في خراسان، والدولة الفاطمية[3] في مصر، والدولة الصليحية[4] في اليمن، وكان لهذا التقسيم أثره البارز في الفتن والق لاقل الداخلية نتيجة البحث عن السلطة.

والمؤلِّف-رحمه الله-منسوبٌ إلى «غزنة» وهي عاصمة الدولة الدولة الغزنوية التي شملت البنجاب، وبلاد ما وراء النهر، وأصبهان، ومن أبرز حكامها : محمود الغزنوي-يمين الدولة-[5] الذي شجّع العلم والعلماء، ونقل كثيراً من المؤلَّفا ت إلى عاصمة دولته[6]، وكما كانت غزنة كانت شتى أقطار العالم الإسلامي، تشجّع العلماء، ويقرّبهم حكامها.

١- كان ابتداء أمرها سنة (366هـ)، ومؤسسها هو: سُبُكْتِكِين. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (353/7) وما بعدها.

٢- نسبة إلى بلاد الغُور، وهي جبالٌ بين هراة وغزنة، باردة واسعةٌ موحشةٌ. وأول ملوكها الحسين بن الحسن، وابتدأ أمرها سنة: (543هـ). انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (163/9). معجم البلدان (297/3).

٣- أوَّل من قام بها بالمغرب المهدي بن عبيد الله سنة: (290هـ)، وأوَّل خلفائها في مصر المعز لدين الله معد بن إسماعيل، وذلك سنة: (362هـ). انظر: تاريخ الخلفاء ص (524).

٤- ابتدأت سنة: (447هـ)، ومؤسسها هو: أبو الكامل علي بن محمد الصليحي . انظر: الكامل لابن الأثير (130/8).

٥- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (484/17)، شذرات الذهب (220/3-221).

٦- انظر: تاريخ الإسلام (87/3-89، 332، 335).

المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ونشأته، وحياته:

لم تزودني المصادر التي اطلعت عليها، سواء كتب التراجم، أو فهارس الكتب بتفاصيل تُشفي الغليل فيما يخصّ ترجمة المصنِّف- رحمه الله-، وكلّ ما استطعت التوصّل إليه في هذا الجانب يتلخّص في النقاط التالية:

1 - **اسمه ونسبه:** عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي.

2 - **كنيته:** أبو الفتح.

3 - **نشأته:** لم يظهر لي فيما توفر لي من مصادر تفاصيل نشأته وحياته، ولا تاريخ ولادته، ولكن يظهر من كونه ابناً للقاضي محمود بن يونس، وقد سمّاه ابنه-المصنف- بقاضي القضاة، وسمَّاه حاجي خليفة في كشف الظنون (453/1): القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي، وهذا يرجّح كونه نشأ في بيئةٍ علميةٍ؛ نظراً لكون أبيه ذا منزلةٍ علميةٍ أهّلته ليتولى القضاء، وفي العادة أنَّ أهل العلم يهتمون بتنشئة أولادهم تنشئةً علميةً، ويحرصون على إشراكهم في شتى العلوم، وكتابه يدلّ على سعة علمه، وتبحّره في العلوم، وتلقيه لشتى الفنون، كما يظهر ذلك جلياً من أسانيده التي ساقها في آخر كتابه.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

أمَّا شيوخه فلم يتيسر لي أن أطلع إلاَّ على المذكورين في آخر كتابه عند إيراده لأسانيده؛ وذلك لقلّة المعلومات المتعلّقة بترجمته، ومن شيوخه:

1 - عمُّه الشيخ الإمام أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنوي[1].

2 - الشيخ المفسِّر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغد ي البلخي، إمام خراسان[2]. وقد سمع منه أبو الفتح في عام (436هـ).

3 - الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني[3].

4 - الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين [4]. وقد سمع منه المصنِّف-رحمهم الله أجمعين- سنة: (487هـ).

5 - والده الشيخ جمال الإسلام أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغزنوي[5]. الغزنوي[5].

وأمَّا تلاميذه-رحمه الله-فلم أتمكن من الاطلاع على قليلٍ ولا كثيرٍ بخصوصهم؛ وذلك لما سبق من قلّة المعلومات المتعلّقة بترجمته-رحمه الله-.

١- لم أقف على ترجمته.

٢- لم أقف على ترجمته. وله ذكرٌ في سير أعلام النبلاء (302/17)، وفي تاريخ دمشق (420/6، 355/13، 262/33).

٣- لم أقف على ترجمته.

٤- لم أقف على ترجمته.

٥- لم أقف على ترجمته.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه:

فيما يتعلّق بهذا المبحث لا يسعني إلاَّ أن أشير إلى ما ساقه المصنِّف- رحمه الله- في آخر كتابه من أسانيد دلّت على اهتمامه بعلوم كثيرة؛ كعلم التفسير، واللغة، والفقه.

والناظر إلى كتابه يجد ما يدلّ على تميّز الرجل في غير ما فنٍّ؛ كأصول الدين، والقراءات، والبلاغة وغيرها.

وأمَّا ما يتعلّق بمؤلفاته وثناء العلماء عليه، فقد تعذّر علي نقل ذلك من المصادر التي توفّرت لي. والله المستعان.

المبحث الخامس: عقيدته:

من النظر إلى تفسير الغزنوي يتّضح لنا في النواحي العقدية ما يلي.

1 -التزامه منهج أهل السنة والجماعة في كثيرٍ من أبواب العقائ د، كالقدر، ورؤية الله-عَزَّ وَجَلَّ-، وعذاب القبر، وغيرها.

2 -عدم التزامه للمنهج الصحيح الذي سلكه أهل السنة والجماعة في صفات الله-عَزَّ وَجَلَّ-؛ وذلك بتأويله لها، على منهج الأشاعرة، فمثلاً : فسّر الغضب بإرادة الانتقام، وتفسيره للفوقية بفوقية الغلبة والاقتدار. والله أعلم.

المبحث السادس: وفاته:

أقصى ما يمكنني تقديمه في هذا المبحث هو الإشارة إلى آخر وقتٍ ثبت عندي أنَّه كان حياً فيه-رحمه الله وإيانا- وهي سنة انتهائه من تفسيره الذي بين أيدينا، وكان ذلك في شهر رجب سنة: (487هـ)، فمما لا شكّ فيه أنَّه توفي رحمه الله بعد ذلك[1].

١- ذكر الأدنه وي أنَّ المؤلِّف- رحمه الله- توفي سنة: (723هـ)، وذلك غير صحيحٍ؛ لأنَّه نقل عن كشف الظنون، وحاجي خليفة لم يذكر سنة الوفاة، ولعلّه وه م. انظر: كشف الظنون (462/1)، طبقات المفسّرين ص266.

الفصل الثاني: الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

المبحث الأوَّل: اسم الكتاب، وتوثيق هذا لاسم، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلّفه، والمعلومات الخاصة بنُسخ الكتاب.

والحديث في هذا المبحث يتفرّع تحته ما يلي:

أ -اسم الكتاب وتوثيقه:

يمكن معرفة اسم الكتاب من النظر في الكتب التي نسبت هذا الكت اب لمؤلِّف ه مذكوراً فيها اسم الكتاب، وهي على النحو التالي:

1 -كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ذكر المؤلِّف هذا الكتاب في موضعين.

قال في الموضع الأوَّل: "تفسير عبد الصمد بن القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي... في ثلاث مجلداتٍ كبارٍ، أوَّله : الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين، وهدانا للحقّ اليقين...الخ"[1].

وقال في الموضع الثاني: "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي"[2].

2 -هدية العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين : حيث ذكر مؤلِّفه اسم المصنّف، ثمَّ قال: "صرقَّ تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"[3].

3 -إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حيث ذكر الكتاب باسم "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"[4].

١- كشف الظنون (453/1).

٢- كشف الظنون (462/1).

٣- هدية العارفين (574/1).

٤- إيضاح المكنون (309/1).

4 -طبقات المفسّرين: وأمَّا الأدنه وي فقد أ ورده باسم: "تفسير الحنفي "[1].
وذلك مستغربٌ؛ لأنَّه ناقلٌ عن كشف الظنون الذي أورد الكتاب باسم :
"تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء".

وأمَّا الكتاب نفسه فلم أقف فيه على هذه التسمية : "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"، وإنَّما ذكر باسم: "تفسير القرآن العظيم" في آخر الجزئين الثاني والثالث من المخطوط. والله تعالى أعلم.

ب – توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه:

نسبة الكتاب لمؤلِّفه ظاهرةٌ وثابتةٌ من جهتين:

الأولى: إثبات الناسخ لذلك؛ حيث أشار إلى ذلك في آخر الجزء الثاني من الكتاب، وكذا في آخر الكتاب حين كتب ما نصّه: "هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي "، وكتب في آخر الجزء الثاني ما نصّه: "ثمَّ الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق : عبدالصمد الغزنوي-رحمه الله تعالى، ونفع بعلومه-".

الثانية: إثبات أصحاب الكتب التي ذكرت اسم الكتاب لتلك النِّسبة، وهي : كشف الظنون، هدية العارفين، إيضاح المكنون، طبقات المفسّرين للأدنه وي.

والنسبة كذلك مذكورة في فهرست مصنَّفات تفسير القرآن الكريم، الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف برقم: (1750).

وأمَّا بالنسبة لنسخ الكتاب، فلم أقف إلاَّ على نسخةٍ واحدةٍ، وهي النسخة التركية المصورة من مكتبة "مهر شاه سلطان" بالسليمانية، وإليكم وصفها:

* لم يذكر عنوان المخطوط، أو اسم المؤلِّف في الورقة الأولى، وإنَّما ذكره الناسخ في آخر كلّ جزءٍ من الأجزاء الثلاثة.

١- طبقات المفسرين للأدنه وي: ص266.

* في نهاية المخطوط ذكر المؤلِّف- رحمه الله-أسانيده إلى الكتب التي نقل منها كتفسير الكلبي، وتفسير أبي الليث السمرقندي[1]، وأحكام القرآن للجصاص.
* كتب المخطوط في عام: (935-936هـ)، كما يتبيّن من نصّ الناسخ على ذلك في آخر الجزئين الثاني والثالث.
* يقع المخطوط في 644 لوحاً، كلّ لوحٍ صفحتان، ما عدا اللوح الأخير من الجزء الأوّل والثالث.
* في كلّ صفحةٍ (36) سطراً، وفي كلّ سطرٍ (14-17) كلمة غالباً.
* كتب المخطوط بخطٍّ نسخيٍ جميلٍ، وكتبت الآيات بالمداد الأحمر، وبالرسم العثماني مع الشكل، وكتب بعض الكلمات وخاصة أسماء السور بخطٍّ كبيرٍ مميزٍ لها.
* كتبت بعض التعليقات في الهوامش بخط الناسخ.

ولتعذّر الحصول على نسخة أخرى، فلقد اعتمدت- بعد عون الله تعالى وهو نعم المعين- على الكتب التي صرّح المؤلِّف بنقله منها، كتفسير السمرقندي، ومعاني الزجاج، وتفسير الطبري، وأحكام القرآن للجصاص، وغيرها، اعتمدت عليها في تقويم الإشكالات التي عرضت لي عند قراءة النص، وكذلك أفادني التفسير المنسوب للإمام الطبراني كثيراً في هذا الجانب، حيث يظهر للقارئ التشابه الكبير بين التفسيرين؛ ولذلك اعتمدته كنسخةٍ بديلةٍ فيما لم يكن المصنّف نقله عن الكتب التي أشار إليها.

وفيما يلي نماذج من النسخة الخطية.

١- انظر ترجمته ص31 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

(ورقة غلاف النسخة الخطية)

(الورقة الأولى من النسخة الخطية)

(الورقة الأولى من الجزء المحقق)

(الورقة الأخير من الجزء المحقّق)

(الورقة الأخيرة من النسخة الخطية)

المبحث الثاني: منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور:

المطلب الأوَّل: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات وتوجيهها:

عُني المؤلِّف-رحمه الله-بهذا النوع من التفسير في أغلب المواضع التي يصلح فيها، كقوله عند تفسيره للعهد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ...﴾[البقرة:27]: "والعهد ما أخذه الله على النبيين-صلوات الله وسلامه عليهم- ومن اتبعهم ألاَّ يكفروا بالنبي- ﷺ- ويبيّنوا نعته وصفته، كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ...﴾[آل عمران:81]، وقيل: العهد الذي أخذه من بني آدم من ظهورهم حين قال: ألست بربكم قالوا: بلى".

وكذا في حمله المطلق على المقيّد في تفسير الدم في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ...﴾[المائدة:3]؛ حيث قيّده بالدم المسفوح، فقال: "ودخول الألف و اللاَّم في الدم دليلٌ على أنَّ المراد به الدم المسفوح الذي حرّمه الله تعالى في آيةٍ أخرى، وه ي قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا ...﴾ [الأنعام:145]".

وعند تفسيره للانفطار المذكور في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار:1]. قال: "ونظير هذا قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ [الفرقان:25]".

وقد يورد-رحمه الله- الآية لبيان أصلٍ لمعنى لغوي للفظة في آية؛ كمال قال عند تفسيره لآية الإفك(1): "ومعنى الإفك في اللغة هو الكذب، ويسمّى بهذا الاسم لكونه مصروفاً عن الحق، ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ﴾ [الذاريات:9]".

وكذلك يورد- رحمه الله- الآية لبيان وجه نحوي تشابه في ه الآية التي هو في

١- وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور:11].

معرض تفسيرها؛ ومن ذلك إيراده لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾الآية: [النور:22]؛ لكونها توافق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:224] في أنَّ في كلا الآيتين حذفاً للمضاف وإقامة للمضاف إليه مكانه، والتقدير: كراهة أن يؤتوا، وكراهة أن تبرّوا.

وقد يورد-رحمه الله- الآية لاشتمالها على وجهٍ بلاغيٍ يشابه آخر ورد في الآ ية التي هو في معرض تفسيرها؛ كإيراده لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:55] مستدلاً به على أنَّ قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ...﴾ الآية:[الأنعام:130]؛ حيث قال: "لا يلزم منه كون الرسل يكونون من الجنّ، كما أنَّ اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان من البحر العذب، وإنَّما خاطب الكلّ وأراد في الإرسال البعض".

كما أنَّه-رحمه الله- اهتمّ بإيراد القراءات المتواتر منها والشاذّ، غير أنَّه لم يكن يستقصي في إيرادها؛ كعدم إيراده لقراءة ابن عامر وحفص بتشديد الزاي في قوله تعالى: ﴿...وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ...﴾ الآية:[الأنعام:114]، وهي قراءةٌ متواترةٌ[1].

ومن أمثلة إغفاله لبعض القراءات الشاذة عدم ذكره لقراءة : ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ﴾ بواوٍ خالصةٍ.

إلاَّ أنَّه كان يو رد أغلب القراءات الواردة مع بيان وجهها إعراباً، وتصريفاً، و لم أقف على موضعٍ ذكر فيه قراءةً وأغفل توجيهها، معتمداً في ذلك على أقوال أهل اللغة.

١- انظر: النشر (262/2).

ولم يكن – رحمه الله– يرجّح بين القراءات ، كما أنَّه لم يكن– رحمه الله– يعزو القراءة متواترةً كانت أم شاذّةً إلاَّ في القليل النادر، وخاصةً في القراءات التي كثر الكلام فيها؛ كنسبته لقراءة : ﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بضمّ زاي زُيّن، وضمّ لام قتلُ، ونصب أولادَهم، وكسر الهمزة في شركائِهم [1]. وكذا نسب قراءة: ﴿جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ والزيتُونُ﴾ بالرفع في اللفظين، وهي قراءة شاذةٌ.

١- انظر: النشر (263/2).

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

اعتمد المصنف-رحمه الله- على هذا النوع من التفسير في بيان معاني بعض الآيات بطريقةٍ مباشرةٍ، ومثال ذلك عندما أورد قوله- ﷺ-: (اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما لا أملك)[1] في تفسير العدل المنفي في قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ...﴾ الآية:[النساء:129]، وبيان أنَّه العدل في المحبّة والميل القلبي، لا العدل في القسم والمبيت والنفقة.

وقد يورد- رحمه الله- الحديث لبيان معنى لغوي لمفردة واحدةٍ في الآية، كإيراده حديث: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)[2]؛ لبيان أنَّ معنى النصرة : الدفع والعون، وذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:48].

كما أنَّه-رحمه الله-يورد الأحاديث للاستدلال بها على الأحكام والمسائل الفقهية التي يتعرّض لها في تفسيره، والأقوال التي ينتصر لها، كإيراده لحديث : (العجماء جبار)[3]، استدلالاً على أنَّ ما أفسدته البهيمة من أموالٍ أو زرعٍ في ليلٍ أو نهارٍ،

١- الحديث أخرجه أبو داود في السنن، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، حديث رقم : (2134)، من حديث عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: كان رسول الله-ﷺ-يقسم فيعدل، ويقول : (اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك، ولا أملك)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، في باب النكاح، حديث رقم: (2761)، وقال: صحيحٌ على شرط مسلم، و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وضعّفه الألباني-رحمه الله- في إرواء الغليل (81/7)، حديث رقم: (2018).

٢- الحديث في الصحيحين؛ البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، حديث رقم : (2311)، من حديث أنس-رضي الله عنه-. ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، حديث رقم: (2584)، من حديث جابر-رضي الله عنه- بلفظ: (ولينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً).

٣- أخرجه مالك في الموطأ، كتاب العقول، باب جامع العقل، حديث رقم : (1560)، من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، وكذا البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الركاز والخمس، وفي كتاب الديات، باب العجماء جبار، حديث رقم: (6913).

وذلك عند تفسيره لآية: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأنبياء:78].

وكان–رحمه الله– لا يسند الحديث عند إيراده له، وفي أغلب الأحاديث لا يذكر الصحابي الذي روى الحديث، إلاَّ في بعض الأحيان؛ كما صنع عند إيراده لحديث أبي ذرٍّ– رضي الله عنه–حين أمره الرسول– صلى الله عليه وسلم–بأن يصلّي ركعتين ثمَّ قال له: (تعوّذ من شياطين الإنس والجن)[1]؛ وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ...﴾[الأنعام:112]، وحديث أبي موسى الأشعري الذي فيه: (يا أيها الناس إنَّكم لا تدعون أصم ولا غائباً)[2].

ولم يكن–رحمه الله–يقتصر على الصحيح فيما يورده من أحاديث، بل كان يورد الضعيف كذلك.

وأمَّا الموضوع فلم أقف عليه في تفسيره، في الجزء الذي عنيت بدراسته وتحقيقه منه، غير أنَّه مرّ عليّ حديث أثناء استعراضي للكتاب عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ ...﴾ الآية:[البقرة:189]، أنَّه روي عن النبي– صلى الله عليه وسلم– أنَّه قال: (أنا مدينة العلم، وعلي بابها) وهو حديثٌ موضوعٌ، ومع ذلك لم يعلّق عليه المصنّف–رحمه الله–عند إيراده له.

ولعلّ العذر يلتمس له في ذلك بأنَّ بعض كبار المحدّثين أخرجوه، بل وصحّحه

١– وهذا طرفٌ من حديثٍ أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي أمامة الباهلي– رضي الله عنه– (618/36)، رقم: (22288)، وأخرجه كذلك الطبراني في المعجم الكبير (212/8)، رقم: (7887)، وأخرجه كذلك الهيثمي في مجمع الزوائد، في باب السؤال كالانتفاع (192/1)، رقم: (725)، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ومداره على علي بن يزيد، وهو ضعيفٌ، وأخرجه كذلك من حديث أبي ذرٍّ–رضي الله عنه–، رقم: (726)، وقال: رواه أحمد والبزار، والطبراني في الأوسط بنحوه، وعند النسائي طرفٌ منه، وفيه المسعودي، وهو ثقةٌ ولكن اختلط.اهـ.

٢– انظر تخريج الحديث ص: 205 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

بعضهم، كالحاكم في المستدرك، وسأخرجه بشيءٍ من التفصيل عند الكلام على منهج المصنِّف-رحمه الله- في المسائل العقدية، ومناقشته للفرق المخالفة لأصل السنة. إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

أكثر-رحمه الله- من إيراد أقوال الصحابة في التفسير، ولا سيما أقوال حبر الأمة، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[1]، وأغلب ما أورده في تفسيره من أقوال لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فهو من تفسير الكلبي[2]، الذي رواه عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق أبي صالح[3].

وقد ساق إسناده إلى ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-وهي طريقٌ منتهيةٌ بمحمد بن مروان[4]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وهي طريقٌ واهيةٌ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -؛ لضعف السديّ الصغير وشيخه، وهي سلسلة الكذب[5].

إلاَّ أنَّ ذلك لا ينفي صحّة كلّ التفاسير التي أوردها المصنّف- رحمه الله- عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ؛ إذ أنَّ كثيراً منها وافق ما رواه الثقات عن ابن عباس-

---

١- انظر ترجمته ص 12 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٢- انظر ترجمته ص 213 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٣- هو: أبو صالح مولى أم هانئ، واسمه ياذام، ويقال : باذان، روى عنه الأعمش، والكلبي، والثوري، وسماك بن حرب، وغيرهم، وأخذ عن علي، وابن عباس، ومولاته أم هانئ-ﷺ-، ولم أقف على تاريخ وفاته.

انظر: الكاشف (436/2)، تهذيب التهذيب (416/1).

٤- هو: محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدّي الصغير الكوفي، روى عن الأعمش، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومحمد بن السائب، ويحيى بن عبد الله التيمي، وعنه صالح بن محمد الترمذي، والحسن بن عرفة، كذّبوه، واتهموه بالوضع، ولم أقف على تاريخ وفاته.

انظر: تاريخ بغداد (291/3)، تهذيب التهذيب (436/9-437)، لسان الميزان (375/7).

٥- بهذا التعبير عبّر عن هذه الطريق الإمام السيوطي في الإتقان (209/4).

وانظر: التفسير والمفسّرون (55/1).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طرق مقبولةٍ؛ كطريق علي بن أبي طلحة [1]، وقد أشرت إلى ما يوافقها مما يذكره المصنِّف-رحمه الله-من روايته عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وهي طريقٌ صحيحةٌ [2].

وقد أورد-رحمه الله-عن غير ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير، كابن مسعود [3] -رضي الله عنه-؛ كإيراده قوله المتعلّق بقوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ...﴾ الآية: [الأنعام:85]، الذي ذكر فيه ابن مسعود-رضي الله عنه-: أنَّ إلياس هو إدريس، وكذلك إيراده تفسيره للمستقرّ : بالرحم، والمستودع: بالقبر، في قوله تعالى: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ الآية: [الأنعام:85].

وكذلك أورد أقوالاً في التفسير عن ابن عمر [4] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -؛ كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف:175]، وأنَّه أمية بن أبي الصلت [5].

وكذا أورد عن علي-رضي الله عنه-بعض أقواله في التفسير.

وقد يورد-رحمه الله- تفسيراً ورد عن بعض الصحابة- رضي الله عنهم- من غير أن يعزوه

١- هو: علي بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: سالم مولى بني العباس، روى التفسير عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بواسطة مجاهد بن جبير، وقد رواه عنه معاوية بن صالح، وقد اختلف في توثيقه، والأكثرون عليه، وقد أخرج له البخاري في التر اجم، توفي سنة: (143هـ). انظر: الطبقات الكبرى (458/7)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص 240، تهذيب التهذيب (339/7-341).

٢- انظر: الإتقان (207/4)، التفسير والمفسّرون (53/1-54).

٣- انظر ترجمته ص 38 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٤- انظر ترجمته ص 189 من قسم التحقيق من هذه الرسالة .

٥- هو: أمية بن أبي الصلت-واسمه عبد الله- بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً، حرم الخمر وشكّ في الأوثان، وقد طمع في النبوة، فلما بُعث النبي-صلى الله عليه وسلم-حسده، وتوفي على الكفر بالطائف بعد فتح حنين. انظر: الشعر والشعراء ص: 305-307، الوافي بالوفيات (9-225-228).

إليه-رضي الله عنهم-، وهذا كثيرٌ، وسوف أشير إليه في الجزء المتعلّق بالتحقيق- إن شاء الله تعالى-.

ونجده أحياناً يورد القول في التفسير وينسبه لبعض الصحابة- رضي الله عنهم-، ويقرن بهم ذكر بعض التابعين.

ويورد أحياناً أقوالاً مختلفةً عن جملةٍ من الصحابة- رضي الله عنهم-دون أن يختار منها ؛ كإيراده لخلاف في السماء التي رفع إليها إدريس- عليه السلام- هل هي الرابعة كما هو قول أنس بن مالك[1] وأبي سعيد الخدري[2] ومجاهد[3] رضي الله عنهم-؟ أم هي السماء السادسة كما هو قول ابن عباس والضحاك[4] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:57].

١- انظر ترجمته ص 179 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٢- هو: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، هو وأبوه صحابيان، استصغر يوم أحدٍ، وفيها استشهد أبوه، شهد الخندق وما بعدها، كان ممن حفظ عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- سنناً كثيرةً وعلماً جماً، توفي -رضي الله عنه- سنة: (74هـ)، بالمدينة ودفن- رضي الله عنه- بالبقيع. انظر: الاستيعاب (602/2)، أسد الغابة (3659/2)، الإصابة (78/3).

٣- انظر ترجمته ص 6 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٤- انظر ترجمته ص 43 من القسم المحقق من هذه الرسالة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

اعتمد-رحمه الله- على أقوال التابعين في التفسير بشكلٍ كبيرٍ، كمجاهد، والضحاك، ومحمد بن كعب القرظي [1]، وزيد بن أسلم [2]، وابنه عبد الرحمن بن زيد[3]، وإبراهيم النخعي [4]، وسعيد بن جبير [5]، والحسن البصري [6] وهو أكثر من أورد عنه من التابعين.

وقد يورد- رحمه الله- أقوال عكرمة [7] مولى ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - في بعض الأحيان.

وفي الأغلب يصرّح بأسمائه م، وقد يذكر قول أحدهم في الآية ب دون أن يذكر غيره، وقد يذكر قول أكثر من واحدٍ منهم في نفس الموضع، والأوَّل هو الأكثر.

وقد يذكر-رحمه الله تعالى-القول بدون عزوٍ، وفي موضعٍ آخر يعزوه لم ن قال به من التابعين؛ كالقول بأنَّ العجل الذي اتخذه السامري لم يكن فيه روحٌ، بل كان قد جعل فيه خروقاً؛ فإذا دخلت منه الريح خُيِّل للسامع أنَّه يخور، والقول بأنَّ فيه روحٌ، وأنَّه يخور حقيقةً، ذكرهما في سورة الأعراف من غير عزوٍ، وفي سورة طه عزا الأوَّل لمجاهدٍ، والثاني للحسن-رحمهما الله-.

وكان-رحمه الله- في نقله عن التابعين لا يُسند، ولا يذكر الراوي عنهم، ولعلّه نقله من تفاسيرهم، أو من تفاسير أ سندت إليهم، كتفسير الطبري[8] -رحمه الله- وقد

١- انظر ترجمته ص 54 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٢- انظر ترجمته ص 162 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٣- انظر ترجمته ص 325 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٤- انظر ترجمته ص 137 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٥- انظر ترجمته ص 178من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٦- انظر ترجمته ص 6 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٧- انظر ترجمته ص 145 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٨- انظر ترجمته ص 338 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

وقد صرّح في آخر كتابه نقله عن بعضهم من تفاسيرهم المكتوبة.

والملاحظ أنَّ ما ذكر ه من تفاسير التابعين أكثر مما ذ كره من تفاسير الصحابة-ﷺ-.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات:

لم يُخلِ المؤلِّف-رحمه الله- كتابَه من الإسرائيليات، سواءٌ المتعلّق منها ببدء الخلق، أو بأخبار الرسل، والصالحين، وسيرهم، ولم يكن يعلّق على ما يورده منها بشيءٍ، وإن احتوى على مجازفاتٍ؛ ومثال ذلك ما أورده من قصة الثعبان الذي استحالت إليه عصا موسى-عليه السلام-، وأنَّه كان قد ملأ دار فرعون، وأخذ قبة فرعون بين فكَّيه.

وهذا السكوت منه-رحمه الله- يحمل على أنَّه لم يَرَ في تلك الأخبار ما يخالف شرعنا.

وأمَّا ما كان من الإسرائيليات مخالفٌ لما أثبته شرعنا فإنَّه- رحمه الله- كان يرُدُّه ويضعِّفه، ويبيّن فساده بالحجة و البرهان؛ كقوله- رحمه الله- عند إيراده للرواية المكذوبة على نبي الله داود- عليه السلام-وفيها ما يقدح في عصمته عند تفسيره لآية : ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ [ص:21] قال: "وهذا القول مردودٌ؛ لاشتمال هذه القصة على الجرم، وتعريض المسلمين للقتل..." إلى أنْ قال: "ومثل ذلك لا يفعله إلاَّ من هو أفجر الفاجرين، وكيف يظنّ مثله بمن يؤتمن على الوحي "، ثمَّ تحدّث عن عصمة الرسل0عليهم السلام- وقال: "ومن نسب إليهم شيئاً من هذا، أو صدّق به فهو ممن لا يصحّ إيمانه بالأنبياء-عليهم السلام-" اهـ. المراد منه.

وقد يصدّر-رحمه الله- بعض الروايات بقوله: "وفي الخبر"؛ ولعلّ ذلك منه إشعارٌ بضعف الرواية؛ كما فعل- رحمه الله- ذلك عند إيراده الهدية التي بعثتها ملكة سبأ إلى سليمان-عليه السلام-.

وقد يورد بعضها مع نسبته لكبار المفسّرين من التابعين؛ كما نسب ما أورده في قصّة مرض أيوب-عليه السلام- والبلاء الذي ابتلي به، وذلك عند تفسيره لآية: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ﴾ الآية: [ص:44].

وقد يورد-رحمه الله-أكثر من روايةٍ للقصة؛ كما فعل مع هذه القصة.

وقد يصدِّر-رحمه الله- الرواية بقوله: "ورُوي" المشعر بالضعف؛ كما قال في قصة

لقمان: "ورُوي أنَّه تتلمذ لألف نبي.

وقد يورد-رحمه الله-خلافاتٍ لا طائل تحتها أثناء سرده لبعض القصص؛ كإيراده للخلاف في حرفة لقمان؛ هل كان نجاراً، أم خياطا، أم راعياً؟

وقد يعرض-رحمه الله- صفحاً عن بعض الجزئيات الشهيرة في بعض القوصص، مما قد أورده معظم المفسّرين المهتمين بالإسرائيليات؛ كأسماء أصحاب الكهف، واسم كلبهم، حيث لم يتعرّض لها عند تفسيره لسورة الكهف، ومع ذلك تجده يورد بعض الأسماء التي لم تثبت إلاَّ من طريق القصص الإسرائيلي؛ كاسم العزيز، واسم امرأته، واسم الوجل الذي اشترى يوسف-عليه السلام- ثمَّ باعه للعزيز، وذلك عند تفسيره لسورة يوسف.

المبحث الثالث: منهج المؤلِّف في التفسير بالرأي:

المطلب الأوَّل: موقفه من آيات الأسماء والصفات:

بعد استقراء ما أورده- رحمه الله- في بعض آيات الأسماء والصفات وجدت أنَّه نحى في إثباتها منحى التأويل؛ كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام:61]: "وقوله: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ لا يجوز أن يكون معناه: فوق عباده بالمكان؛ لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله تعالى، وإنَّما معناه : الغلبة، والقدرة.

وقد يؤوّل الفوقية باعتبار المخلوقين؛ كما في تفسيره للآية الأخرى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18]، حيث قال: "وأراد بقوله: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ أنَّهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار اللاَّزم عليهم.

ومثل ما أورده ناسباً إيَّاه إلى الحسن- رحمه الله- في الكلام على قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:5]؛ حيث قال : "قال الحسن- رضي الله عنه- : استوى لطفه وتدبيره"، وهذا اللفظ في الحقيقة إخبارٌ عن عظمة الله تعالى وسلطانه "، مع أنَّه كان قبل ذلك فسّر الاستواء بالاستيلاء، و لم يوضّح أي المذهبين مذهبه؛ مما يظهر كونه يأخذ بأي تأويلٍ صحّ عنده عقلاً، مما لا يضطر القا ئل به إلى حمل اللفظ على ظاهره، أو تفسير الصفة بمعناها الحقيقي، وذلك أظهر ما يمكن في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف:54]. حيث ذهب في تفسير الاستواء هنا كلّ مذهب، وحكى فيه كلّ قولٍ، حتى قول أهل ا لسنة والجماعة، المتمثّل في قول الإمام مالك[1]: "الاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ"، ومع ذلك لم يختر قولاً منها، أو يتمذهب بمذهبٍ.

١- انظر ترجمته ص 243 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

وتجده-رحمه الله- يحتجّ لمذهبه مرةً بقوله : "إذ الله تعالى كان قبل الأماكن كلّها فهو الآن على ما كان"، وأخرى بقوله : "لأنَّ الله كان ولا مكان، ولا يجوز عليه الحاجة والتغيير عما كان".

وكذا تجد مسلك التأويل واضحاً في كلامه عن صفة الغضب حين يقول في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:93]، ما نصّه: "وفي ذكر الغضب في الآية وجهان؛ أحدهما: يريد الله تعالى أن ينتقم من القاتل، والثاني : أنَّ معناه معنى الذمّ، فيكون ذمّه تعالى إيَّاه غضبٌ منه عليه" اهـــ.

وكذلك صفة المحبة سلك بها المسلك ذاته؛ حيث قال في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران :134]: " معناه: يثني على المحسنين إلى النا س ويرضى عنهم".

ومثل هذا كثيرٌ في تفسيره، غير أنَّ المقام ليس مقام استقصاء، وإنَّما يكفي على ذلك المثال.

ولا شكّ أنَّه أخطأ- رحمه الله- في هذا الباب، غير أنَّه يحسن به الظنّ، على أنَّه لم يحمله على ذلك إلاَّ الرغبة في تنزيه الله- ﷻ- وإن كان قد وقع فيما فرّ منه، والله المستعان.

المطلب الثاني : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة:

أولى المصنِّف-رحمه الله- هذا الجانب اهتماماً كبيراً في كتابه، فتجده مثلاً يورد مسألة رؤية الله-ﷻ- مجيزاً إيَّاها قائلاً: "وفي سؤال موسى-عليه السلام-للرؤية دليلٌ على جوازها؛ لأنَّ الأنبياء- صلوات الله عليهم- عارفون بالله تعالى وبصفاته، ولا يجوز عليهم طلب المحال في صفات الله، ولو كانت الرؤية مما يستحيل كونه لم تقرن باستقرار الجبل، فإنَّ استقرار الجبل لا يستحيل في العقول".

وقال في تفسير سورة القيامة: "وقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:23]: معناه: ينظرون إلى الله تعالى في الجنة".

وتجده عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ ﴾ [الأنعام:128]، يتعرّض لمسألةٍ في باب القدر، وهي مسألة الأجل، وأنَّه محدّدٌ لا يتغيّر ولا يتبدّل، ويورد قول المعتزلة بأنَّ المقتول له أجلان، ولو لم يقتل لبقي حياً لا محالة، ويردّ قولهم مستدلاً بالآية نفسها؛ حيث إنَّ القائلين: ﴿بَلَغْنَآ أَجَلَنَا﴾ كان منهم مقتولون، ومع ذلك أخبروا ببلوغهم أجلهم المحدّد لهم.

وفي موضعٍ آخر أورد مذهب نفاة القدر عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:148]، وفصّل في ذكر أدلّتهم وحججهم، ومع ذلك لم يردّ على قولهم بعبارةٍ وافيةٍ كالتي عرض بها مذهبهم.

وأغرب من ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ...﴾ [البقرة:189] من تأويلٍ بعيدٍ نسبه إلى الشيعة، حيث حملوا الآية على ما يوافق مذهبهم فتأوّلوا الآية على ما روي عن النبي - ﷺ- أنَّه

قال: (أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها)[1]، ومع أنَّه حديثٌ موضوعٌ، وكذا استُنِد عليه في تأويلٍ بعيدٍ مردودٍ، إلاَّ أنَّه-رحمه الله- لم يعلّق على المسألة بكلمةٍ.

وإجمالاً فإنَّ المصنّف-رحمه الله- قد عني بإيراد مسائل العقيدة، وتقريرها، غير أنَّه لم يستفرغ وسعه في الردّ على المخالفين لعقائد أهل السنة والجماعة، ولعلّ عذره في ذلك كثرة من ردّ عليهم في مسائل العقيدة، واشتهار ذلك بين الناس في عصره، ولو أنَّ ذلك لا يعفيه من بيان فساد مذاهبهم، وبطلانها. والله تعالى أعلم.

١-أخرجه الحاكم في المستدرك، في مناقب أمير المؤمنين علي-رضي الله عنه- عن ابن عباس-رَضِيَ الله عَنْهُمَا - برقم: (4612)، (4613)، وعن جابر-رضي الله عنه- برقم: (4614)، كما أخرجه الترمذي في السنن في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- عن علي-رضي الله عنه- بلفظ: (أنا دار الحكمة وعلي بابها)، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ منكرٌ، وكذا أخرجه الشوكاني في الفوائد المجموعة،في باب مناقب الخلفاء الأربعة، رقم: (51)، (52)، ونقل عن غير ما واحدٍ من أهل العلم أنَّه حديثٌ موضوعٌ، ومثله الألباني في السلسلة الضعيفة برقم : (2955)، وأورد ابن الجوزي رواياته الثلاث في كتابه «الموضوعات»، في كتاب الفضائل والمثالب، باب في فضائل علي-عليه السلام- الحديث العاشر، وحكم عليه بالوضع.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه أو عدم تعصّبه لمذهبه.

أولى المصنِّف- رحمه الله تعالى- الجانب الفقهي اهتماماً كبيراً في تفسيره، وقلّما يغفل آيةً من آيات الأحكام دون أن يتحدّث عمّ ا فيه ا من المسائل، غير أنَّه لم يلتزم في ذلك منهجاً محدداً.

فتجده أحياناً يورد قول الحنفية وحدهم؛ كقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[الأنعام:141]: "وظاهر هذه الآية حجة لأبي حنيفة-رحمه الله- في وجوب العشر في القليل والكثير، والحبوب، وسائر الخضر.

وتجده في مواضع أخرى يفصّل القول، فيبيّن الخلاف بين أئمّة المذهب الحنفي؛ حيث أورد الخلاف بين أبي حنيفة، وصاحبيه في اسم الخمر في الحقيقة، وما يتناوله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة:219].

وكذا حين أورد قول محمد بن الحسن في جواز إتيان النساء حال ا لحيض فيما دون الجماع، وأورد عن أبي حنيفة وأبي يوسف كراهة ما تحت الإزار، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة:222].

وفي مواضع أخرى تجده-رحمه الله-يورد أقوال المذاهب الأخرى؛ كمذهب مالكٍ والشافعي[1]-ولم أقف على قول نسبه للإمام أحمد[2]- وأقوال أئمة السلف

١- هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي، ولد بغزة سنة: (150هـ)، أخذ عن مالك، ومسلم بن خالد، ومطرف بن مازن،وغيره، وعنه أحمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وغيرهما، له: الأم، والرسالة، توفي سنة: (204هـ). انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (5/10)، شذرات الذهب (9/2).

٢- هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد في بغداد سنة: (164هـ)، سمع من هشيم بن بشير، والإمام الشافعي، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وحدث عنه أصحاب الكتب الستة، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، صنَّف كتابه المسند، توفي سنة ببغداد: (241هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (177/11)، شذرات الذهب (96/2).

كالشعبي والنخعي و الثوري[1]، كما تجده في تفسيره لآية : ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ...﴾ الآية: [البقرة:196].

وتجده في أغلب إيراداته للمسائل الفقهية يورد أقوال الصحابة في المسألة، كعلي، وابن عباس، وعائشة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من الصحابة- ﷺ-، وكذا يورد أقوال كبار التابعين كعطاء[2] وطاووس[3] وسعيد بن المسيب[4]، ومجاهد، والحسن البصري وغيرهم من الأئمة-رحمهم الله-.

والمؤلف-رحمه الله- فيما يورده من أقوال ملتزم في الأغلب بإيراد الدليل، وفي مواضع كثيرةٍ يستدلّ بنفس الآية التي هو بصدد تفسيرها على ما يورده من آراء فقهية. وقد يورد أقوال بعض أهل اللغة للاستدلال بها على مسألة فقهية، كما أورد قول الكسائي[5]، وأبي عبيدة[6]، والفراء[7]، والمبرد[8] في معنى الإحصار، وهل هناك فرقٌ بينه وبين الحصر؟، وعليه هل يتحلّل المريض بالهدي، أم هو خاص بمن حصره

١- هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي، سمع من : خالد الحذّاء، وسليمان الأعمش، وغيرهما، له كتاب الجامع، ولد في سنة: (97هـ)، توفي-رحمه الله- بالبصرة سنة: (161هـ).

٢- انظر ترجمته 102 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٣- طاووس بن كيسان الثوري، أبو عبد الرحمن، من أبناء الفرس، ولد في خلافة عثمان- ﷺ-، سمع زيد بن ثابت، وعائشة، وأبا هريرة، وجابر، وابن عباس وجمعٌ من الصحابة-ﷺ-، روى عنه خلقٌ كثيرٌ منهم: عطاء، ومجاهد، وعمرو بن دينار، توفي بمكة سنة : (106هـ)، وقيل: (104). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (38/5)، شذرات الذهب (133/1).

٤- انظر ترجمته ص 102 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٥- انظر ترجمته ص 231 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٦- انظر ترجمته ص 254 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٧- انظر ترجمته ص 17 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٨- هو: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المازني، الملقّب بالمبرّد، كان إماماً في العربية، من أشهر مؤلفاته الكامل في اللغة، توفي سنة: (285هـ). انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص103، إشارة التعيين ص354

عدوّ؟ وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ [البقرة:196].

وهو-رحمه الله- فيما يختاره من آراء فقهية- فيما اطلعت عليه من كتابه- متابعٌ لمذهب الحنفية، و لم أقف له على مخالفةٍ لهم؛ فتجده أحياناً يقرّر مذهبهم بالأدلّة العقلية والنقلية، كما هو ظاهر عند إيراده لمسألة حكم العمرة، عند قوله تع الى: وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة:196].

وأحياناً أخرى يورد مذهبهم دون أن يقرّره، وهو مع ذلك ليس من المتعصّبين لمذهبه؛ فتجده يورد قول الشافعي مثلاً، دون أن يضعّفه، ومع ذلك يترحّم عليه، ولا يشنّ حملات التشنيع والتضليل والتجهيل على المذاهب المخالفة، وهو مع ذلك ينسب إلى الشذوذ كلّ من شذّ؛ كنسبته الروافض إلى الشذوذ في قولهم بجواز نكاح التسع، ومناقشة استدلالهم بآية : ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ [النساء:3]، وبيان أنَّ ذلك ليس بشيءٍ، وردّه عليهم.

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالمسائل البلاغية:

أولى المصنِّف- رحمه الله- هذا الجانب جزءاً من اهتمامه، فأشار إلى بعض وجوه البلاغة التي احتوى عليها كتاب الله الكريم، فتجده- رحمه الله-لا يفتأ يتحف القارئ بنكتٍ بلاغيةٍ اشتمل عليها النظم القرآني البديع.

فمثلاً تجده-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام:89]، يقول: "ولم يقل: فقد قام بها قومٌ، تشريفاً للملّة بالإضافة إلى نفسه- ﷻ- على معنى: أكرمك ووفّقنا".

وفي موضعٍ آخر يعبّر-رحمه الله- عن بلاغة الحذف في قوله تعالى: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:99]، بقوله: "قال الزجاج: وفي الآية محذوف؛ فإنّه لم يقل دانية وغير دانية، وهي التي تكون بعيدة المتناول، وإنّما حذف؛ لأنَّ المقابلة تدلّ عليه".

وتجده-رحمه الله- يعبّر عن استعارة لفظ "النور" للقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الأعراف:157]، بقوله: "واتبعوا النور: يعني القرآن، الذي ضياؤه في القلوب كضياء النور في العيون " شارحاً بذلك هذه الاستعارة البديعة.

كما تجده-رحمه الله- يشير إلى علّة التعبير عن المطر بالرزق في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ [غافر:13]، بقوله في بيان معنى الآية: "وينزل لكم من السماء المطر الذي هو سبب الأرزاق".

كما تجده- رحمه الله- يتعرّض للمجاز، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [البقرة:265]، حين قال: "والجنة لا تعطي في الحقيقة إلاّ أنّه يطلق مثل هذا اللفظ على التوسع والمجاز؛ يقال : كم تعطي أرضك من الحنطة، وكرمك من العصير؟ أي: كم يخرج منها؟.

كما أنَّه-رحمه الله- قد اهتم بالاستفهامات، وبيان معانيه ا البلاغية التي انطوت عليها؛ من إنكارٍ، وتوبيخٍ، وتقريرٍ.

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية:

أولى المصنِّف-رحمه الله-هذا الجانب اهتماماً كبيراً، فتجده يبحث المسائل اللغوية عند توجيهه للقراءات،، ويورد كلام أئمة اللغة استدلالاً عليها.

فتجده-رحمه الله- يتعرّض مثلاً لمسألة إدخال الألف واللاّم على حروف الاستقبال، فيسوق كلام أحد أئمة اللغة في هذه المسألة، وذلك عند تعرّضه للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ [الأنعام:86]، في كلمة: "اليسع".

كما تجده- رحمه الله- يتعرّض للحروف وبيان معانيها، كما قال في لام قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام:105]، فيقول: "وأهل اللغة يسمون هذه اللاّم لام الصيرورة".

كما تجده-رحمه الله- عند إيراد المذاهب اللغوية يصرّح بأسماء أصحابها من كبار اللغويّين، كما نسب القول بأ نَّ «أن» تأتي بمعنى «لعلّ» أحياناً، وعليه فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:109].

كما أنَّه-رحمه الله-اهتم بالإعراب، ووجوهه، وتأثير ذلك على معنى الآية، كما فعل-رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ [الأنعام:156]، حيث قال-رحمه الله-: "قال الفرَّاء: معناه: لئلا تقولوا، أي: أنزلناه لنقطع عذركم وحجّتكم، وقال البصريون: معناه: كراهية أن تقولوا".

وقد اهتم-رحمه الله- كذلك ببيان أصل الألفاظ ومعانيها، وقد يستدّل لما يذكر ببيتٍ من الشعر، كقوله في بيان معنى قوله تع الى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:159]، حيث قال- رحمه الله-: "والشيع: جمع شيعةٍ، وهي الفرقة التي يتبع بعضها بعضاً، يقال: شيعت، أي: اتبعت، وقال الشاعر:

أيا نخلةً من ذات عرق   برود الظل شيعك السلام

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة:185]: "والشهر مأخوذٌ من الشهرة والبياض،ومنه: شَهَر السيف إذا استَلّه.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام :150]، ناقلاً كلام سيبويه[1]: "الأصل في هلم: "ها" ضمّت إليها "لم " وجعلتا كالكلمة الواحدة.

ومن الملاحظ في نقله للأشعار قلّة ما نسبه منها، فتجده مثلاً يكتفي بقوله: "قال الشاعر" إلاّ في مواضع قليلة، مثل صنيعه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة :23]، حيث قال- رحمه الله- : "والسورة: الفضيلة، والرفعة، ومنه سور البناء، قال النابغة[2]:

ألم تر أنَّ الله أعطاك سورة ترى كلّ ملكٍ دونها يتذبذب[3]

ويلاحظ كلّ من نظر في تفسيره- رحمه الله-أنّه مهما أورد من خلافٍ بين اللغويين في إعرابٍ أو معنى حرفٍ، فإنّه لا يختار من أقوالهم، ولا يرجّح بينها، وإنّما يسردها سرداً، ومثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ [الأعراف:11]، حيث قال- رحمه الله- في حرف العطف الأخير ﴿ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾: "قال الأخفش[4]: معنى ثمَّ هاهنا: بمعنى الواو، أي: وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم سبق خلقنا وتصويرنا ...." إلى أنَّ قال: "وأنكر سيبويه والخليل[5] أن يكون حرف "ثم" ولكن يكون للتراخي".

١- انظر ترجمته ص 45 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٢- هو: أبو أمامة زياد بن معاوية الذبياني، شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات، من الطبقة الأولى، كانت تُضرب له خيمة في سوق عكاظ يحكم فيها بين الشعراء . انظر ترجمته في: طبقات الشعراء لابن سلاّم ص35، الشعر والشعراء ص87-99.

٣- البيت في ديوان النابغة ص: 28.

٤- انظر ترجمته ص 82 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٥- انظر ترجمته ص 82 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

كما أنَّه-رحمه الله-اهتم بمسائل الصرف، وأصول الكلمات، والتغييرات التي طرأت عليها حتى صارت على الحالة التي هي عليها.

تجد ذلك ظاهراً في كلامه-رحمه الله- على لفظ "معايش" في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:10]، حيث تحدّث عن وزنها، وهل هي مهموزة أم غير مهموزة، وما الأصحّ في ذلك.

وأمَّا الأمثال فالمصنّف-رحمه الله- لم يكثر من إيرادها، ومما مرّ علي منها في الجزء الذي درسته من الكتاب قوله: "وفي المثل: «أرنيها نمرة أركها مطرة»"، وذلك عند تفسير لقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ [الأنعام:99].

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية:

لم يهمل المصنِّف-رحمه الله- هذا الجانب في تفسيره، فكان يتعرّض للكلام على الآيات الكونية، ويهتم بالوجه في كونها آيات، كما يهتمّ بدلالاتها.

فتجده-رحمه الله- يتعرّض لمسألة المطر، ويثبت أنّه من السماء، ويورد قول من أسماهم المنجّمين بأنَّ السحاب هو بخار الأرض، وأنَّه يصّاعد من الأرض، ويجتمع في الهواء، ثمَّ يتحلّل منه المطر، ويردّ قولهم بالأدلّة العقلية، وبالمشاهد المحسوس، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:99].

وتجده-رحمه الله- في موضعٍ آخر يفصّل في الآيات الكونية الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:164].

فتجده-رحمه الله- يعدّدها، مبيناً وجه كون كلّ واحدةٍ منها آيةً دالّةً على وحدانية الله-ﷻ- وانفراده بالخلق والتصريف.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ - وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾[الرعد:12-13]، تجده- رحمه الله- يتعرّض للبرق والرعد، وبيان حقيقتهما، وينقل كلاماً عن بعض السلف في ذلك.

وكذلك تجده-رحمه الله- في موضعٍ آخر يتعرّض للكلام على الأجرام السماوية، وحركتها، وجريانها في الكون، بانتظامٍ بديعٍ، لا يتخلّف، وكيف أنَّ ذلك مما لا يقدر عليه إلاَّ الله، ثمَّ ينتقل للكلام عن منازل الشمس والقمر، ويسرد أسماء

الكواكب السيارة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ - وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ - وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ -لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:37-40].

ولم يهمل-رحمه الله-مسألة إخراج النبات من الأرض، وما فيها من الدلالة على وحدانية الله تعالى، وعلى البعث بعد الموت، كما يظهر ذلك في كلامه على تفسير قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ...﴾ الآية : [الأنعام:99]، وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ...﴾ الآية: [الأعراف:57].

وبالجملة فقد عني المصنِّف- رحمه الله- ببيان آيات الله تعالى الكونية، ودلالاتها على ربوبية الله تعالى وألوهيته، وعلى البعث بعد الموت، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ...﴾ الآية: [فصلت:53].

المطلب السابع: اهتمامه بمسائل الإجماع:

ومما اهتم به المصنِّف-رحمه الله- في كتابه مسائل الإجماع، حيث نصّ عليها في غير ما موضعٍ، وأغلب ما يورده من إجماعاتٍ متعلّق بمسائل فقهية؛ لإثبات حكمٍ شرعيٍ.

فنجده-رحمه الله-يورد الإجماع على أنَّ المتوفى عنها زوجها لا نفقة لها، وذلك في معرض حديثه عن النفقة على المطلقات، عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ...﴾ الآية [الطلاق:6].

وقد يورد-رحمه الله- الإجماع بلفظ: "وقد أجمع أهل العلم"، كالذي سيق آنفاً، وقد يورده-رحمه الله- بلفظ: "اتفق الفقهاء"، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة:196]؛ حيث قال-رحمه الله-: "وقد اتفق الفقهاء في تفسير قوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة:95] أنَّ الشاة هدي في جزاء الصيد، واتفقوا أنَّ ما عدا الأصناف الثلاثة من الإبل والبقر والغنم، ليس من الهدي".

وقد يورده-رحمه الله- بلفظ: "اتفق المسلمون"؛ كما في نقله للإجماع على جواز أكل اللَّحم المذكَّى بما يبقى في عروقه من الدم بعد الذبح، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ...﴾ الآية [البقرة:173].

وقد يورد-رحمه الله- الإجماع لإخراج ما يتوهم دخوله في الحكم الفقهي، كإيراده للإجماع على أنَّ داخل العين غير داخل في الوجه الذي يقع عليه حكم وجوب الغسل في الوضوء، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ...﴾ [المائدة:6].

ومثله نقله الإجماع عن السلف بخروج الزوجين المملوكين من قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ...﴾ [البقرة:229].

وقد يورد-رحمه الله- الإجماع عن الأئمة، غير عابئ فيه بمخالف لا يؤثر قوله في خرق الإجماع، كإيراده لإجماع الأمة على رجم المحصن عند تفسير قوله تعالى : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:2]، قائلا: "وأجمعت الأمة على رجم المحصن إذا زنا إلاَّ الخوارج.

وهو-رحمه الله تعالى-في ما يورده من إجماعاتٍ ملتزمٌ بإيراد الدليل في الأغلب.

فتجده على سبيل المثال يورد الإجماع السابق بعد إيراده ما يدلّ على فعل النبي-ﷺ-.

ومع اهتمامه في الأغلب بالإجماع في الفقه، إلاَّ أنَّه لم يهمل إجماع المفسِّرين، لكن بدرجةٍ أقل من سابقه، فمن أمثلة ذلك: ما أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾ الآية: [البقرة: 261]، حيث قال- رحمه الله-: "وأجمع أهل التفسير إلاَّ السدي [1] أنَّ العِدة بالمضاعفة بسبعمائة مختصة بالإنفاق في الجهاد، وأمَّا غير ذلك من الطاعات فالحسنة بعشر أمثالها".

ومما يمكن اعتباره إجماعاً في التفسير ما أورد في تفسير قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة : 187]، حيث قال-رحمه الله-: "والرفث المذكور في هذه الآية كلمةٌ جامعةٌ لكلّ ما يريده الرجال من النساء، وهي في هذه الآية الجماع،لا خلاف بين أهل العلم فيه".

١- انظر ترجمته ص25 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

المبحث الرابع: مصادر المؤلِّف في الكتاب:

صرّح المؤلِّف-رحمه الله تعالى- بمصادره في خاتمة كتابه، حيث ساق أسانيده في الرواية عن أصحاب تلك الكتب التي اعتمد عليها في تفسيره، وهي كما يلي:

1 - تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت146هـ): وهو تفسير ذكره غير واحد من أهل العلم، وقيل: إنَّه ليس لأحدٍ أطول منه ولا أشبع ، وهو غير مطبوعٍ، ولعلّ المصنف نقل منه كلّ ما نسبه لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-؛لأنَّ ما في هذا التفسير رواية الكلبي عنه، وما وقفه على الكلبي منه من باب أولى[1].

2 - جامع العلوم: وهو كتاب في التفسير، وقد نسبه-رحمه الله- للمفسر: أبو بكر محمد بن الفضل البلخي (ت415، أو416هـ)[2]، ولم أقف على الكتاب فيما بين يدي من فهارس الكتب، ولعلّه مفقود.

3 - التهذيب في التفسير: وقد نسبه للمؤلِّف السابق، ولم أقف عليه كذلك.

4 - معاني الزجاج: للإمام أبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ)، وهو مطبوعٌ مشتهرٌ باسم «معاني القرآن وإعرابه»، وقد أكثر المصنِّف-رحمه الله- النقل عنه في مسائل الغريب والنحو، كما سيتّضح في التحقيق إن شاء الله تعالى.

5 - تفسير القرآن لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي (ت373هـ)، وهو مطبوعٌ بعنوان: «تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم»، ويعتمد عليه المصنِّف-رحمه الله- كثيراً في التفسير الإجمالي، ونقل الأخبار.

6 - أحكام القرآن: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الشهير بالجصاص

١- انظر: الكامل في الضعفاء (119/6)، الفهرست ص:36، كشف الظنون (457/1)، فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (463/1)، برقم: (2079).

٢- انظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (96/3)، طبقات المفسرين (20/1).

(ت370هـ)[1]، وقد نقل عنه المصنِّف-رحمه الله- في كثير من المسائل الفقيه، وتبعه في طريقته، في ترجيح مذهب الحنفية.

7 - تفسير مقاتل: لمقاتل بن سليمان بن بشير البلخي (ت150هت)، وهو تفسيرٌ مطبوعٌ بهذا لاسم، وقد نقل عنه المصنِّف أحياناً بالتصريح، وأحياناً دون عزو.

8 - تفسير القرآن: للإمام أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري (ت110هـ)، وقد رواه عنه عمرو بن عبيد المعتزلي، ولعلّ أغلب ما فيه رواياته عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وهو مذكورٌ في الفهرست[2]، ونقل عنه المصنِّف-رحمه الله- في كثيرٍ من المواضع، وكان أحياناً يصرّح باسمه.

9 - تفسير القرآن: لأبي القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت105هـ)، وذكره صاحب الإتقان[3]، وقد صرّح المؤلِّف-رحمه الله- بالنقل عنه أحياناً.

10 تفسير القرآن: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت104هـ)، وقد طبع تفسير منسوب لمجاهد بعنوان: ((تفسير الإمام مجاهد بن جبر))، غير أنَّ الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين أشار إلى أنَّه تفسير آدم بن أبي إياس[4]، كما في فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم[5]، وقد نقل المصنِّف- رحمه الله- من تفسير مجاهد في أكثر من موضعٍ، وكان يصرّح باسمه أحياناً.

11 تفسير القرآن: لأبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (ت118هـ)، وقد

١- انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ لابن الأثير (3799/7، شذرات الذهب (71/3).

٢- انظر: الفهرست ص36.

٣- انظر: الإتقان (209/4).

٤- هو: آدم بن إياس ناهية بن شعيب الخرساني البغدادي، ولد سنة : 132هـ)، سمع شعبة وابن أبي ذئب، أخذ عنه البخاري، وأبو زرعة الدمشقي، كان كثير الرواية صالحاً قانتاً ، توفي سنة : (220هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (335/10)، شذرات الذهب (47/2).

٥- انظر: فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (467/1)، برقم: (2094).

رواه عنه خارجة بن مصعب السرخسي[1]، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي[2]، ومعمر[3]. وقد نقل عنه المصنِّف-رحمه الله- في غير ما موضعٍ، وكان يعزو كلامه أحياناً إليه.

12 تفسير الحكيم الترمذي: وقد رواه المصنِّف -رحمه الله- هكذا، والحكيم الترمذي هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، الشهير بالحكيم الترمذي[4]، ولم أقف له على تفسيرٍ كاملٍ للقرآن، فيما بين يدي من مصادر.

13 تفسير محمد بن جرير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، شيخ المفسرين، وهو مطبوعٌ، ومشتهر شهرة تغني عن الكلام عنه، ويحتمل أن يكون المصنِّف-رحمه الله- قد نقل منه روايات عن الصحابة والتابعين، أو نقل كلامه هو واختياراته، وكلاهما قد وقع.

14 تفسير الشيخ أبي منصور الماتريدي: لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الحنفي الماتريدي (ت333هـ)[5]، وهو مطبوع باسم: «تأويلات أهل السنة في تفسير القرآن»، وهو مذكورٌ في كشف الظنون[6].

15 أحكام القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي الطحاوي (ت321هـ)، وهو تفسير فقهي مخطوط، وطبع منه المجلّد الأوَّل، ولعلّ المصنِّف كان ينقل عنه عند تعرّضه للمسائل الفقهية الواردة في آيات الأحكام،

١- انظر ترجمته ص 190 من قسم التحقيق من هذه الرسالة.

٢- هو: شيبان بن عبد الرحمن النحوي أبو معاوية التميمي المؤدب أصله من البصرة، روى عن الحسن وغيره، كان عارفاً بالنحو، ثقةٌ حجة، توفي سنة: (164هـ). انظر : مشاهير علماء الأمصار ص268، شذرات الذهب (259/1).

٣- انظر: كشف الظنون (456/1).

٤- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (438/13).

٥- انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للأدنه وي ص69.

٦- انظر: كشف الظنون (335/1، 457).

وقد ذكر في فهرست مصنفات القرآن الكريم[1].

١- انظر: فهرست مصنفات القرآن الكريم (24/1).

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية:

لا يشك الناظر إلى هذا التفسير في قيمته العلمية؛ حيث يعتبر جامعاً لعلوم شتَّى من العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم، ويمكن إجمال ما تميّز به الكتاب فيما يلي:

1 -وضوح عبارته، وبعده عن التكلّف في الصياغة، وغريب الكلام، فهو سليم اللغة نادر الأخطاء.

2 -الاختصار في بيان معنى الآيات، حال الاسترسال في ذلك مما ينعكس إيجاباً على القارئ.

3 -عنايته بإيضاح الغريب والاستشهاد له.

4 -اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان مذاهب العلماء فيها، مما يجعله مرجعاً فقهياً في مذهب الحنفية.

5 -عنايته بإيراد أسباب النزول.

6 -عنايته بتحديد المكي والمدني، وإيراد الخلا ف في ذلك، وذلك عند أوَّل كلّ سورةٍ.

7 -قوة الاستدلال على ما يعتمده من أقوالٍ في التفسير.

8 -حرصه على بيان عدّ آي كلِّ سورةٍ، مع تفصيل الخلاف إن وجد.

9 -عنايته بإيراد القراءات المتواتر منها والشاذّ، وبيان وجوهها.

10 -بيانه لاختلاف المعنى على حسب القراءة التي يوردها، إن وجد.

11 -إيراده لبعض الاعتراضات التي قد ترد في الأذهان، وبيان وجهها.

12 -اعتماده مذهب أهل السنة والجماعة فيما يقرّره من مسائل العقيدة، إلاَّ فيما يتعلّق ببعض الصفات الفعلية التي أوَّلها باللازم، وقد فصلت القول فيها في معرض الكلام عن اهتمامه بمسائل العقيدة.

13 -كثرة إيراده للخلافات التفسيرية بعبارةٍ مختصرةٍ، وقد تجده يورد أكثر من قول جامعاً لها على أنَّها قولٌ واحدٌ، وكأنَّه قد جمع بينها.

14 -نسبته الأقوال لأصحابها في الأغلب.

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب:

قد قضى الله-ﷻ- ألاَّ يخلو كتابٌ من خطأ أو سهوٍ، أو نقصٍ، أو زيادةٍ إلاَّ كتابه الكريم،والأئمة كالمؤلِّف وغيره نقلوا إلينا العلم، وسطّروا هذه الكتب مما نقلوه عن سلفهم حفظاً للعلم، فكانوا قنطرةً مرّ بها العلم في طريقه إلى الخلف، فكانوا خير خلفٍ لأسلافهم، وخير سلفٍ لمن بعدهم، وهم قد استفرغوا وسعهم، وبذلوا جهدهم، إلاَّ أنَّهم بشرٌ، وقد اقتضت حكمة الله تعالى ألاَّ يعصم من الخطأ إلاَّ رسله، فيما يبلّغونه عنه، وإيراد المؤاخذات هنا لا ينقص من قيمة الكتاب؛ لكونها لا تذكر بجانب ما فيه من الصواب والحق، ويمكن إجمال المؤاخذات في النقاط التالية:

1. حذفه للأسانيد من الأحاديث، وعدم نسبتها إلى من خرّجها من الأئمة المتقدمين، ولعلّه فعل ذلك اعتماداً على اشتهار أكثرها.
2. عدم نسبة القراءات وعزوها لأصحابها، سواء كانت متواترةً أم شاذّةُ، إلاَّ في مواضع قليلة من كتابه.
3. لم يحاول الجمع بين الأقوال التي يوردها في التفسير، وبعضها وجه الجمع فيه واضح.
4. قليلاً ما يختار قولاً أو يرجّحه عند إيراده لأقوال المفسّرين.
5. لم يسلك منهجاً واضحاً في تعرّضه للمسائل الفقهية، فمرة يورد قول الحنفية وحدهم، ومرةً يثني بقول الشافعية، ومرة يذكر معهم مذهب المالكية، وفي بعض المسائل يتوسّع بذكر مذاهب الصحابة، وكبار الأئمة ك ابن سيرين والنخعي، وأبي ثور، وغيرهم.
6. إيراده لبعض التأويلات التي اعتمدها بعض الفرق المخالفة لأهل السنة، كالمعتزلة والرافضة دون التنبيه على بطلانها.
7. تأويله للصفات الفعلية باللاَّزم، كتأويل الغضب بالعقاب، ونحوه، وقد نبّهت عليه.

8. تجاوزه لما ورد في الشرع من صفا ت البلوي-عَجَلّ-، بإيراد صفاتٍ لا يمكن وصف الباري-عَجَلّ- بها، وإن كان ذلك على سبيل بيان وجه بطلانها، إلاّ أنَّه تجاوزٌ، كحديثه عن عدم جواز وصف الله-عَجَلّ- بالفقه؛ لأنَّه علم على وجه الاستنباط، وذلك عند تفسيره قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ...﴾ الآية: [الأنعام:98].

هذا ما لاحظته بنظري المتواضع في هذا السفر الغزير الفوائد والمحاسن، بحيث تخفى هذه الأخطاء-التي جبل عليها البشر- عند مقارنتها بتلك المحاسن والفوائد، ولكلّ مجتهدٍ أجرٌ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الأنعام

قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[60]:

معناه: هو الذي يقبضكم عن التصرّف بالنوم وما تصيرون بالليل في منامك م في قبضته لا تملكون لأنفسكم تصرّفاً في أموركم، والتوفّي في اللغة: هو القبض[1] إلاّ أنَّ روحَ النائم لا تصير مقبوضة في حال نومه على جهة الحقيقة؛ لأنَّ النائم يستمدّ من الهواء على حسب ما يفعله [في حال المنتبه][2]، ولكن الله تعالى يُحدث في حال النوم في بدن النائم زيادةً ضرباً من الاسترخاء في أعضائه؛ إمَّا بسلب عقله أو بعض من أبعاض ما في البدن من المعاني، وإمَّا بإحداث فعلٍ في البدنِ يكون ذلك الفعل سبباً لراحة البدن وعذابه[3]؛ كما قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾[النبأ:9] فلما صار النائم كالميت في أنَّه لا يعقل، [وفي أنَّ تصرّفه لا يقع تميز][4] شبّه بالميت من حيث التوفّي على هذا الوجه[5]، كما ورد في الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (إنَّ النومَ أخ الموتِ وأهلَ الجنَّةِ لا يموتونَ كذلك لا ينامون)[6]، وعلى هذا الوجه

١- والتوفي يأتي بمعنى القبض، ومنه: توفّيتُ المال إذا أخذته كلّه، ويأتي بمعنى استيفاء العدد. انظر: تفسير الطبري (212/7)، لسان العرب (398/15).

٢- هكذا في المخطوط. وفي تفسير الطبراني: على حسب ما يفعله المنتبه. انظر: تفسير الطبراني (40/3).

٣- وقد اختلف الناس في حقيقة النوم، وذهبوا في ذلك كلّ مذهبٍ، وأصحّ ما يقال فيه- والله أعلم-: أنَّ النوم من خصائص الروح فيجري عليه حكمها، وقد قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:85]. انظر: بحر العلوم (490/1).

٤- ما بين المعقوفتين كتب في المخطوط كما هو مثبتٌ في الأعلى، وفي تفسير الطبراني: وفي أن تصرفه لا يقع على تمييز. انظر: تفسير الطبراني (40/3).

٥- انظر: بحر العلوم (490/1).

٦- أخرجه الطبراني في الأوسط (282/1)، رقم: (919)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (90/7)، والبيهقي في شعب الإيمان (183/4)،رقم: (4745)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (415/10)،

يُتَأَوَّلُ قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ إلى آخر الآية [الزمر:42]، وذهب بعضهم إلى أنَّ الروحَ تخرج عن البدن في المنام ولكن لا تقطع حركة النائم؛ لأنَّ نظر الروح لم ينقطع عن البدن؛ إذ هو على العود في كلّ حين وقت وساعة، وقال بعضهم: لا تخرج منه الروح وإنَّما يخرج منه الذهنُ الذي يقال له بالفارسية: زوَّان[1].

وأمَّا قوله ﷻ: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾: فمعناه: ويعلم ما كسبتم من الخير والشر[2] بالنهار؛ يقال: جرح واجترح بمعنى كسب واكتسب، وأصل الاجتراح إعمال الجوارح[3].

وقوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أي يُنَبِّهُكم من نومكم في النهار على علمٍ منه بما اجترحتم من قبل وما تجترحون من بعد ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ أي لتبلغ وا الوقت المقدَّر الذي قدَّره الله تعالى بحياتكم فتنقطع أرزاقكم وأعمالكم التي تعملون في الدنيا من خير أو شرٍّ.

وقوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ أي: ثم إلى الله مصيركم، ومنقلبكم بعد الموت، إلى موضعٍ لا يملك فيه أحدٌ ضراً ولا نفعاً إلاَّ الله تعالى، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم ﴾

باب: أهل الجنة لا ينامون: أخرجه الطبراني في الأوسط، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح.

١- انظر: بحر العلوم (490/1).

٢- وهذا قولٌ مرويٌ عن مجاهد وقتادة، وقيل: بأنَّ المراد بالمعلوم هنا ما كسبوه في النهار من الإثم والذنوب، فكأنَّ القائلين به خصوا الاجتراح بعمل السوء دون الخير، وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- والسدي.

انظر: تفسير الطبري (214/7).

٣- جرح الشيء واجترحه بمعنى كسبه، يقال: لإناث الخيل جوارح، واحدها جارحة؛ لأنَّها تُكسِب أربابها نتاجها، ويقال: ماله جارحة، أي ماله كاسب.

انظر: لسان العرب (423/2).

أي: يخبركم في الآخرة بما كنتم تعملون في الدنيا فيجازى كل عاملٍ ما عمل [1]، ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنَّ الله تعالى لَمَّا بيَّن في الآية التي قبل هذه الآية ما يختص به من علم الغيب بيَّن في هذه الآية ما يصرّف عليه من باب العلم الذي يعطيناه مرَّة ويسلبه أخرى، وبيَّن إنَّه إنَّما يفعل ذلك لمصالح الدين والدنيا، وأنَّه يحصي علينا أفعالنا ويعرّفنا يوم القيامة جميع ما نكسبه، وهذا التعريف الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية جار مجرى اللطف في الدنيا على ما تقدَّم أنَّ مَنْ عَلِمَ أنَّ الذي لا تخفى عليه خافية يحصي علينا ما يدقُّ وما يجلّ من عمله كان إلى التحرز أقرب [2]، وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [61]:

١- وعلى هذا أغلب المفسّرين-أعني كون المراد بالبعث الإيقاظ والتنبيه من النوم، وأنَّ عود الضمير على النهار، وأنَّ الأجل المراد به مدة أعمارهم حتى الموت-كابن جرير، وأبي الليث، والرازي، والقرطبي، وبعض أهل اللغة كالزجاج في معانيه، ويرى الزمخشري أنَّ المراد بالبعث : البعث من القبور، وأنَّ الضمير-الهاء-للشأن، وأنَّ الأجل المسمى هو: الأجل الذي ضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم، فيكون المعنى: يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار.

انظر فيما سبق: تفسير الطبري (215/7)، معاني القرآن للزجاج (258/2)، بحر العلوم (490/1)، الكشاف (25/2) مفاتيح الغيب (12/13)، الجامع لأحكام القرآن (5/7).

٢- وقد ذكر غيره وجه مناسبة آخر وهو أنَّ المراد بالآية إثبات البعث بعد عرض وتقرير كمال العلم لله تعالى، قال البقاعي: ولما كان من مفاتح الغيب الموت والبعث الذي ينكرونه، وكان من أدلّته العظيمة النوم والإيقاظ منه، مع ما فيه من الإحسان المتكرّر، وكان مع ذلك تقريراً لكمال القدرة بعد تقريره لكمال العلم. أهــ. المراد منه.

وبنحوه قال الطاهر بن عاشور، وهذا الوجه أظهر- والله تعالى أعلم- لأنَّ المقام مقام محاجّة للمشركين، والأقرب فيه الاهتمام بتقرير ما ينكرونه من الوحدانية أو البعث.

انظر فيما سبق: نظم الدرر (648/2)، التحرير والتنوير (275/7).

معنى الآية والله تعالى أعلم: وهو الغالب لعباده المستعلي عليهم بالقدرة،[1].

وقوله ﷻ: ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ لا يجوز أن يكون معناه أنَّه فوق عباده بالمكان؛ لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله تعالى[2]، وإنَّما معناه الغلبة والقدرة، ونظيره قول القائل: فلانٌ فوق فلانٍ في العلم والقدرة والرأي[3] **[212/أ]** يُراد به أنَّه أعلم منه وأقدر منه[4].

وقوله ﷻ: ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ معناه: والمرسل عليكم حفظة فاكتفى

١- وسائر عبارات المفسّرين متقاربة في معنى القهر، وكلّها تدور حول الغلبة والاستعباد.
انظر: تفسير الطبري (161/7) ، بحر العلوم (490/1)، زاد المسير (13/3) ، تفسير القرطبي (399/6).

٢- وهذا مبني على مسألة الجهة هل تجوز في حقّ الله تعالى أم لا؟ قال القاضي ابن أبي العز الحنفي : وأما لفظ الجهة فقد يراد به ما هو موجودٌ، وقد يراد به ما هو معدومٌ، ومن المعلوم أنَّه لا موجود إلاَّ الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمرٌ موجودٌ غير الله كان مخلوقاً، والله تعالى لا يحصره شيءٌ و لا يحيط به شيءٌ من المخلوقات- تعالى الله عن ذلك- وإن أريد بالجهة أمرٌ عدميٌّ، وهو ما فوق العالم فليس هناك إلاَّ الله وحده، فإذا قيل: إنَّه في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيحٌ، ومعناه: أنَّه فوق العالم، حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع، عال عليه. اهـــ كلامه-رحمه الله-.
وبهذا المعنى ما ذكره شيخ الإسلام في الرسالة التدمرية.
انظر: الرسالة التدمرية (ص66)،شرح العقيدة الطحاوية (266/1).

٣- وقد ذهب إلى تفسير الفوقية بأنَّها فوقية القهر والغلبة الإمام الطبري في تفسيره، والرازي، والقرطبي، وأبو الليث السمرقندي، وابن الجوزي، والبقاعي، والزمخشري، والطاهر بن عاشور، والشوكاني.
انظر: تفسير الطبري (161/8)، بحر العلوم (490/1)، الكشاف (9/2)، زاد المسير (13/3)، مفاتيح الغيب (13/13)، تفسير القرطبي (399/6)، التحرير والتنوير (165/7)، نظم الدرر (648/2) ، فتح القدير (109/2).

٤- وأمَّا استعلاء الله-ﷻ- وفوقيته فصفةٌ تثبت له على المنهج السليم لأهل السنة والجماعة على ما يليق بجلاله وعظمته مع قطع الطمع عن إدراك كيفيتها، وأدلّة هذه الصفة كثيرةٌ في القرآن والسنة، وكذلك كلّ دليلٍ يدلّ على الاستواء فهو دالٌّ على العلو.
انظر: شرح العقيدة الواسطية (ص82-83).

بالفعل عن الاسم، والحفظة هم الملائكة يحفظون على العباد أعمالَهم[1] على ما تقدم أنَّ في توكيل الملائكة على العباد مصلحة لهم في الدين؛ لكي يعلموا أنَّ معهم من يحصي عليهم ما يأتون من خيرٍ أو شرٍّ، فيكون ذلك ترغيباً في الخير وزجراً عن الشر، وقد ورد في الخبر: (أنَّ على كلِّ واحدٍ منَّا ملكين بالليل وملكين بالنهار، يكتب أحدُهما الحسنات والآخر السيئات، وصاحبُ اليمين أميرٌ على صاحبِ الشمال، فإذا عمل العبد حسنةً كُتِبت له بعشر أمثالِها، وإذا عمل سيئةً فأراد صاحبُ الشمال أن يكتب قال له صاحبُ اليمين: أمسك، فيمسك عنه ست ساعات أو سبع ساعات، فإن هو استغفر الله تعالى لها لم تُكتب عليه، وإن لم يستغفر كُتبت عليه سيئة واحدة)[2]. وقوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ معناه: حتى إذا حضر أحدَكم الموت قبض روحَه ملكُ الموتِ وأعوانُه[3]، وهم لا يقصرون ولا يؤخرونه طرفة عينٍ[4]، والتفريط هو التأخير عن الحد الذي توجبه الحكمة،

١- وكذلك يحفظون على الإنسان رزقه وأجله فالحفظ هنا عامٌ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ - كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار:10-11]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:11]، وقد روى الطبري هذا التفسير عن قتادة بسندٍ حسنٍ. انظر: تفسير الطبري (216/7)، أضواء البيان (235/2-236)، التفسير الصحيح (245/2).

٢- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (390/5)، رقم: (7049)، وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم: (2237).

٣- وهذا التفسير رواه عبد الرزاق بسندٍ صحيحٍ عن قتادة بما نصّه: [يلي قبضها الرسل، ثم ترفع إليه، يقول: إلى ملك الموت]. تفسير عبد الرزاق (209/2)، وقد روي نحوه عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ومجاهدٍ والنخعي. انظر: الدر المنثور (69/6).

٤- المشهور عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- في معنى: ﴿ يُفَرِّطُونَ ﴾ أي: يضيعون، وقد رواه عنه الطبري بسندٍ حسنٍ، وأمَّا ما ذكره المصنّف من أنَّ معناه لا يقصرون أو لا يؤخرون طرفة عين فكلّها معانٍ داخلة تحت معنى التضييع. انظر: تفسير الطبري(218/5)، الدر المنثور (71/6)، التفسير الصحيح (246/2).

والإفراط هو التجاوز عن ذلك الحد[1]، والقصد هو إصابة المقدار، فإن قيل: كيف قال هاهنا: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ وقال في آيةٍ أخرى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة:11]؟ قيل له: قال الحسن[2] ﷺ: إنَّ ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح كلَّها وهو القائم بذلك، إلاَّ أنَّ له أعواناً، فتارةً أضاف قبض الروح إلى ملك الموت عليه السلام؛ لأنَّه هو المختص بالقيام بذلك، أو بأن يأمر غيره، وتارةً أضافه إليه وإلى غيره؛ لأنَّهم يصدرون في ذلك عن أمره[3]، وقال مجاهد[4]: جعلت الأرض لملك الموت كالطست يتناول من حيث يشاء، وله أعوانٌ يتوفون الأنفس ثم يقبضها منهم[5]، ويقال: إنَّ أعوان ملك الموت يستخرجون الروح من الأعضاء عضواً عضواً حتى إذا جمعوه في صدره وجعل يغرغره قبضه حينئذٍ ملك الموت[6]، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنَّه دخل على مريضٍ يعوده فرأى ملكَ الموت عند رأسه فقال: (يا ملك الموت ارفق به فإنَّه مؤمنٌ، فقال ملك الموت: يا

١- انظر: الكشاف (25/2)، البحر المحيط (153/4).

٢- هو: الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت، سيد زمانه علماً وعملاً، توفي سنة: 110هـ. انظر: طبقات المفسرين (150/1)، طبقات القراء (46/1).

٣- لم أقف عليه منسوباً للحسن، وقد ذكره الطبري –رحمه الله- من كلامه هو، وقد ذكر ابن الجوزي ثلاثة أوجهٍ لإزالة الإشكال المتوهم، إمَّا بتجويز إطلاق الجمع على الواحد فالمراد ملك الموت في الآيتين، أو أنَّهم أعوانه ويصدرون عن أمره فأضيف الفعل إليه، أو أنَّ الأعوان لهم النزع، ويتولّى ملك الموت قبض الروح وإخراجها. انظر: تفسير الطبري (216/7)، زاد المسير (56/3).

٤- هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المقرئ المفسّر الإمام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، لازم ابن عباس، وقرأ عليه، وأخذ عنه، توفي سنة: 102، أو 103، أو 104هـ وهو ساجدٌ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (305/2-308)، سير أعلام النبلاء (449/4).

٥- انظر: تفسير عبد الرزاق (209/2)، العظمة (894/3)، تفسير الطبري (217/5)، الدر المنثور(70/6).

٦- وقد ذكر نحو هذا ابن كثير من غير نسبةٍ، فقال: "وهكذا ورد في الحديث أنَّ أعوانه ينزعون الأرواح من سائر الجسد، حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت"اهـ.انظر: تفسير ابن كثير (361/6).

محمد ﷺ أبشر وطب نفساً وقرّ عيناً فإنّي بكلّ مؤمنٍ رفيقٌ، إنّي لأقبض روح المؤمن فيصرخ أهله فأعتزل في جانب الدار فأقول: ما لي من ذنب وإنّي لمأمورٌ وإنَّ لي لعودة ثم عودة فالحذر الحذر، وما من أهل بيت مدرٍ ولا وبر في بر ولا بحر إلاَّ وأنا أتصفحهم في كلِّ يومٍ خمس مراتٍ حتى إنّي لأعلم بصغير هم وكبير هم من هم بأنفسهم، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة لم قدرت عليها حتى يأمرني الله بقبضها)[1].

وقوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾ [62]:

معناه: ثم ردهم الملائكة إلى الموضع الذي لا يملك أحدٌ الحكم فيه إلاَّ الله[2] ﷻ، وقوله ﷻ: ﴿ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ أراد به مالكهم من كل جهةٍ، فإنَّه يملك خلقهم وإنشاءهم وتربيتهم وإماتتهم وإحياءهم وضرهم ونفعهم، وهو الذي دبّر في الابتداء أمرَهم حين أنشأهم، ثم رُدُّوا في الانتهاء إلى تدبير الله تعالى فيهم وحده، ومعنى الحق: هو الذي عبادته حقٌّ، ويعطي الثواب بالحقّ، ويتولى العقاب بالحقّ[3]، وقيل :

١- أخرجه أبو الشيخ في العظمة (937/3)، رقم: (473) عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه، وهو ضعيفٌ؛ لأنَّ طرقه تدور على عمرو بن شمر الجعفي، وهو ضعيفٌ ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة والنسائي والبخاري وابن حجر وتركوا حديثه وأنكروه ووصموه بالتشيع وسب الصحابة. انظر: تفسير ابن كثير (361/6)، ميزان الاعتدال (268/3).

٢- ويحتمل أن يراد به الرد إلى تدبيره وحده؛ لأنَّه أنشأهم منفرداً بتدبيرهم، فلمّا مكّنهم من التصرف صاروا في تدبير أنفسهم، ثمّ كفهم عنه بالموت، فصاروا مردودين إلى تدبيره.انظر: تفسير ا لماوردي (531/1).

٣- وهو كلامٌ مسلّمٌ به، ولكن الأولى تخصيص الأحقية بالولاية مراعاةً للسياق السابق، فيكون المراد كما قال البقاعي:"الحق: أي الثابت الولاية، وكلّ ولاية غير ولايته من الحفظة وغيرهم عدم". وقال الأستاذ الطاهر بن عاشور: "وأصل الحق: أنّه الأمر الثابت، فإنَّ كلّ ملك غير ملك الخالقية فهو مشوب باستقلال مملوكه عنه استقلالاً متفاوتاً، وذلك يوهن الملك ويضعف أحقيته". وما ذكره المصنّف فهو داخلٌ تحت الولاية الكاملة والثابتة لله ﷻ. انظر: نظم الدرر (649/2)، التحرير والتنوير (279/7).

إنَّ هذه أرجأ آية في كتاب الله تعالى؛ لأنَّه لا مردَّ للعبد أحسن من مردِّه إلى الله مولاه[1]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ كلمة تنبيهٍ أي: اعلموا أنَّ بيده القضاء بين العباد يوم القيامة، يحكم بينهم بما شاء وكيف شاء،[2] وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴾ معناه: إذا حاسب فحسابه سريعٌ؛ لأنَّه تعالى لا يحاسب بعقد ولا يتكلم بآلة فيحجزه الكلام مع بعضهم عن الكلام مع غيره، والله يحاسب الجميع في دفعةٍ واحدةٍ[3]، ومعنى المحاسبة تعريف كلّ واحدٍ ما يستحقه من ثوابٍ أو عقابٍ، حتى

١- وهذا والله أعلم فيه نظرٌ؛ لأنَّ الآية محتملة لمعنيين : الأوَّل: أنَّ المراد بالمردود الملائكة الحفظة، وهذا ليس فيه أي وجه رجاء لغيرهم من المكلفين لفساد القياس بينهما، ووجه فساده ظاهر . والثاني: أنَّ المردود الثقلان بعد أن تتوفاهم الملائكة، والثقلان من أنسٍ وجنٍّ فيهم المسلم والكافر والصالح والفاسق، فإن كان في الآية وجه رجاءٍ فهو نسبي وليس على الإطلاق، بل أظنُّ أنَّ هذا الجزء من الآية فيه وجه تخويفٍ وتهديد مبطنٍ للكفرة الذين ينامون في الليل ويجترحون الآثام في النهار، بقدر ما فيه من وجه رجاء للذين آمنوا وعملوا صالحاً-والله أعلم-. وأمَّا أرجى آية في كتاب الله تعالى فقد ذهب بعضهم إلى أنَّها آية الزمر :﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزمر:53]، وذهب آخـــرون إلى أنَّها آية الضحى، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى :5]، والأوَّل مروي عن ابن عمر وابن مسعود، والثاني مروي عن علي-ﷺ-. ووجه الثاني أنَّ النبي -ﷺ- لا يرضى بأحدٍ من أمته يبقى في النار، وأمَّا ما ذكره المؤلّف فهو نوعٌ من التفسير الإشاري.

انظر: تفسير الطبري (15/24، 232/30)، تفسير القرطبي (269/15)، روح البيان (502/26).

٢- هذه الجملة الأخيرة تذييل؛ ولذلك بدئت بأداة الاستفتاح المؤذنة بالتنبيه لأهمية الخبر.

انظر: بحر العلوم (491/1)، التحرير والتنوير (279/7).

٣- وعلى هذا فالمؤلّف-رحمنا الله وإياه- يرى بأنَّ الحساب بمعنى الحكم والفصل، وهناك معنى آخر ذهب إليه بعض المفسرين وهو أنَّ المراد بالحساب حساب عدد الخلق وأعمالهم وآجالهم وإحصائها، ومعرفة مقاديرها، وإليه ذهب الطبري في تفسيره (218/7)، وأمَّا قوله: "لأنَّه لا يحاسب بعقد ولا يتكلّم بآلةٍ" فهو من جملة تعليلاتٍ ذكرها بعض المفسرين كقول بعضهم : لأنَّه لا يحتاج إلى ما يحتاجونه من فكرٍ ورويةٍ وتدبّرٍ، وأمثال هذا الكلام وإن كان المراد منه تقريب المعاني إلى العقول إلاَّ أنَّ في إيراده نظرٌ؛ لأنَّ المكلّف غير مطالبٍ بفهم كيفية المحاسبة، وكذا فالله-ﷻ- لا يقاس على خلقه- تعالى وتعاظم-إنَّما المكلّف مطالبٌ باعتقاد ما أخبر به

روي في الخبر: (أنَّه يكون حسابه معهم في مقدار حلب شاة)[1].

قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [63]:

معنى الآية: قل لهم يا محمد ﷺ: من ينجيكم من شدائد البَرِّ والبحرِ وأهوالها، تقول العرب لليوم الذي يأتي فيه شدةٌ: يومٌ مظلمٌ، حتى إنَّهم يقولون : يوم ذو كواكب أي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل[2]، ويقال: أراد بالظلمات ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة أمواج البحر[3]، وقوله : ﴿ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ ﴾ أي [212/ب] تدعونه علانية وسراً[4]، والتضرع إظهار الضراعة، وهي شدة الفقر والحاجة إلى الشيء[5]، وفي الخفية قراءتان؛ بكسر الخاء وضمِّها[6]، وفيه أربع لغات:

تعالى عن نفسه مجرداً من غير محاولة لإدراكه كيفية المخبَر عنه إن كان من أمور الغيب. والله أعلم.

١- أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي الحسين محمد بن الحسين العلوي بسنده عن جابر : (183/4).

وانظر: تفسير ابن كثير (262/7).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (259/2).

٣- وفي هذا انقسم المفسرون إلى قسمين فمن رأى أنَّ الظلمات كناية فسّرها بالأهوال والشدائد، ومن رأى أنَّها حقيقة قال: إنَّها جمعت باعتبار مواردها ففي البحر: ظلمة الليل، والسحاب، وأمواج البحر، وفي البر: ظلمة الغبار، وظلمة الغيم، وظلمة الريح.

انظر: مفاتيح الغيب (21/13)، البحر المحيط (154/4)، الكشاف (25/2)، روح المعاني (175/7).

٤- وهو مروي عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنۡهُمَا- وعن الحسن- رحمه الله تعالى- . انظر : الوسيط (282/2)، روح المعاني (179/7).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (259/2).

٦- والضم قراءة الجمهور، وبالكسر قرأ أبو بكر ابن عياش عن عاصم . انظر : التذكرة في القراءات (326/2)، النشر (259/2).

خُفية، وخِفية، وخِفوة، وخُفوة[1]، وهو نظير قولك: حِثية، وحُثية، وحِثوة، وحُثوة، وقوله ﷻ: ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ ﴾ في موضع الحال[2]، معناه: قائلين لئن أنجيتنا من هذه الشدائد لنكوننَّ من المؤمنين الموحدين المطيعين، ويقرأ ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا ﴾ على لفظ المغايبة[3].

قوله ﷻ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [64]:

معناه: قل الله ينجيكم من شدائد البَرِّ والبحر ومن كل غمٍّ ثمّ أنتم تشركون به الأصنامَ في الرخاء بعد النجاة، وبعد قيام الحجة عليكم[4]، ومن قرأ ﴿ **يُنَجِّيكُم** ﴾ بفتح النون وتشديد الجيم[5] فهو عبارة عن الكثرة، يقال: نجا فلان، إذا نجا بنفسه، وأنجاه فلان، إذا فعل غيره ذلك به، ونجَّاه بالتشديد إذا خلّصه مرةً أخرى[6]، والنجاة والنجاة هي السلامة من الهلاك[7].

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ

١- والأخيرتان لا تصلحان للقراءة. انظر: معاني القرآن للفرَّاء (338/1).

٢- انظر: البحر المحيط (154/4).

٣- وهي قراءة الكوفيين إلاَّ أنَّ حمزة والكسائي أمالا و لم يمل عاصم.
انظر: التذكرة (326/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (219/7).

٥- وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وهشام عن ابن عامر وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني.
انظر: النشر (258/2)، غاية الاختصار (481/2).

٦- انظر: الحجة للقراء السبعة (322/3).

٧- قال في اللسان: النجاء: الخلاص من الشيء، نجا، ينجو نجواً، ونجاءً، ممدود، ونجاةً مقصور. أهـ. لسان العرب (305/15).

﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [65]:

ظاهر هذه الآية راجعٌ إلى مشركي أهل مكة [1]، ومعناها: قل لهـم يا محمد ﷺ: ﴿هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ كما بعث على قوم نوح ولوط من الطوفان والحجارة[2]، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ أي هو القادر على أن يخسف بكم[3]، كما فعل بقارون وقومه، ويقال : أراد بقوله : ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ السلطان الجائر، وبقوله : ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ أن يغلب عليكم سفهاؤكم [4]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ فمعناه: أو يخلطكم فرقاً مختلفي الأهواء [5]؛ بأن يضرب بعضكم ببعضٍ بما يلقيه بينكم من العداوة وهو أن يعرّف كل فريقٍ قبح ما عليه الفريق الآخر، ويقال: معنى ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ أي يكلكم إلى أنفسكم ويخليكم

١- وقيل: المعنيُّ بها المسلمون من أمةَّ محمد - ﷺ-، وهو مروي عن أُبَيّ- رضي الله عنه- وأبي العالية، ومجاهد، وقتادة، وأمَّا ما ذكره المصنّف من أنَّها في المشركين، فهو ما رجّحه الطبري، وإليه ذهب أبو سليمان الدمشقي، وقال الحسن: إنَّ العذاب للمشركين، وباقي الآية للمسلمين . انظر : تفسير الطبري (7/225-227)، زاد المسير (3/89-90).

٢- والطوفان والحجارة نوعان من عذاب السماء، وإلاَّ فالأولى حمل الآية على العموم كما روى الطبري بسنده عن السدي قال: من فوقكم: عذابٌ من السماء. انظر: تفسير الطبري (7/220).

٣- وهو مروي عن سعيد بن جبير، ومجاهد وعن ابن مسعود-رضي الله عنه-. المصدر السابق.

٤- وإلى هذا القول ذهب ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-وقال الطبري: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: عني بالعذاب من فوقهم: الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أرجلهم: الخسف وما أشبهه... إلى أن قال: وإن كان لما روي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- في ذلك وجهٌ صحيحٌ غير أنَّ الكلام إذا تنوزع في تأويله، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحقّ وأولى من غيره ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها . اهـــ. المصدر السابق.

٥- وهذا مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-بسندٍ حسنٍ، وعن مجاهد، والسدي . انظر : تفسير الطبري (7/221)، التفسير الصحيح (2/247).

من ألطافه بذنوبكم فتختلفوا حتى يذوق بعضكم شدة بعض بالحرب والقتال، وقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ انظر يا محمد ﷺ كيف نبين لهم آيةً على إثر آيةٍ لكي يفقهوا أوامر الله تعالى ثم لا يفقهون، وقال الحسن: نزلت هذه الآية في أهل الصلاة[1]، وعن عبد الله بن عباس[2] أنَّه قال: لما نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بهذه الآية شق عليه مشقَّة شديدة، فقال: يا جبريل ما بقاء أمتي على هذه الخصال الأربع؟ فقال له جبريل عليه السلام: إنَّما أنا عبدٌ مثلك فادع ربَّك واسأله لأمتك، فقام رسول الله ﷺ فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام وصلَّى فأحسن الصلاة، ثمَّ سأل ربَّه ألا يبعث على أمته عذاباً من فوقهم، ولا من تحت أرجلهم، ولا يلبسهم شيعاً، ولا يذيق بعضهم بأس بعضٍ، فنزل جبريل عليه السلام عليه فقال: يا محمد ﷺ إنَّ الله تعالى قد سمع مقالتك لأمتك، وإنَّه قد أجارهم من خصلتين : ألا يبعث عليهم عذاباً من فوقهم، ولا من تحت أرجلهم، و لم يجرهم من الخصلتين الأخيرتين، فقال: يا جبريل ما بقاء أمتي أن يكون فيهم أهواء مختلفة، ويذيق بعضهم بأس بعض فيكون فيهم السيف، فنزل عليه ﷺ جبريل عليه السلام فقال: محمد ﷺ إنَّ الله قد سمع مقالتك ويقول: إنَّا أرسلنا قبلك رسلاً إلى قومهم فصدَّقهم مصدقون وكذَّهم مكذِّبون، ثم لم يمنعنا أن نبتلي الذين زعموا أنَّا مؤمنون بعد قبض أنبيائهم ببلاء يعرف به صدقهم من كذبهم، قال : ثم نزل: ﴿ الٓمٓ - أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ وَلَقَدۡ فَتَنَّا

١- والمراد بأهل الصلاة: المسلمون. والمروي عن الحسن في هذا: أنَّ العذاب للمشركين، وأمَّا اللبس وتفريق الأهواء، وإذاقة بعضهم بأس بعضٍ فهو للمسلمين، وقدر رواه الطبري بسنده عنه . انظر: تفسير الطبري (225/7).

٢- هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عمِّ رسول الله ﷺ، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة : 68هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (933/3-939)، رقم: (1588)، أسد الغابة (290/3-294)، رقم : (3035)، الإصابة (141/4-151)، رقم: (4784).

 ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ ﴾ [العنكبوت:1-3] إلى آخر الآية، فكانت علامة صدق المؤمنين في إيمانهم اجتنابهم عما نهاهم الله تعالى عنه من الكبائر التي وعد عليها النار، وعلامة الكاذبين انتهاكهم ما حرم الله مما وعد الله عليه النار[1].

قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ - لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ [66-67]:

معناه: وكذب بالقرآن[2] قومك وهو الحق وهو الصدق، قل : لست عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم، وأجازيكم عليها[3]، ويقال معناه : قل: لا أقدر على أن أحول بينكم وبين الكفر الذي يضرّكم كما يدفع الوكيل الضرر عن موكله[4]، وعن عبد الله بن عباس في معنى قوله : ﴿ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ لست بموكلٍ بكم أجبركم على الإيمان[5]، قال: ثم نسخ هذا بآية القتال[6]، وأمَّا قوله : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٖ

١- أخرج السيوطي نحوه في الدر المنثور،وقال : أخرجه ابن مردويه.انظر:بحر العلوم (492/1)،الدر المنثور(82/6).

٢- وهذا القول رواه الطبري وغيره عن السدي أنَّه قال: يقول: كذّبت قريش بالقرآن وهو الحقّ، وروي نحوه عن الحسن البصري، وذهب بعض المفسّرين إلى أنَّ المكذَّب به هو : العذاب المذكور، وإليه نحا الطبري-رحمنا الله وإياهم جميعاً-وقيل المكذب به التعريف المذكور سابقاً، وقد حكاه الماوردي ونسبه لبعض المتأخّرين. انظر: تفسير الطبري (227/7)، تفسير الماوردي (534/1)، المحرر الوجيز (71/6)، زاد المسير (60/3)، الدر المنثور (85/6)، التفسير الصحيح (247/2).

٣- ومثل هذا مروي عن السدي. انظر: تفسير الطبري (227/7)، الدر المنثور (85/6).

٤- وقد ذكره الماوردي ونسبه لبعض المتأخرين، وأورد قولاً ثالثاً مفاده: لست آخذكم بالإيمان إجباراً واضطراراً، ونسبه إلى الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (260/2)، تفسير الماوردي (534/1).

٥- وهذا القول عين القول الثالث المنسوب للزجاج. انظر: المصدرين السابقين.

٦- ورواية النسخ واردةٌ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وقد قوّى بعض المفسّرين هذا القول كابن عطية، وابن العربي، وأخرجه السيوطي، ولم يستبعده الألوسي. على أنَّ المراد بالآية: لست مأموراً بإجباركم على الإيمان، وأمَّا إن أريد بالآية نفي حفظ الأعمال والمجازاة بها فهو خبرٌ، والخبر لا يدخله

مُّسۡتَقَرّٞۚ ﴾ فمعناه لكل وعد [213/أ] ووعيد وقت وأجل وغاية[1]، منه ما يكون في الدنيا، ومنه ما يكون في الآخرة[2]، وسوف تعلمون ذلك إذا نزل بكم، وإنَّما سمّي الوقت مستقراً؛ لأنَّ الوقت يكون ظرفاً للفعل.

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [68]:

معناه: وإذا رأيت المشركين الذين يكذبون ويستهزئون بك وبالقرآن فأعر ض عنهم على وجه الإنكار عليهم وإظهار الكراهة لما يكون منهم ولا تجالسهم إلى أن يتركوا استهزاءهم ويخوضوا في حديثٍ غيرِ القرآن[3]، والخوض في اللغة : هو الدخول في الشيء على وجه التلوُّ ن به[4]، والخطاب في ظاهر هذه الآية وإن كان للنبي ﷺ ولكن المراد به هو وغيره من المؤمنين[5]، إلاَّ أنَّ غير الأنبياء إنَّما يلزمهم

النسخ. انظر: المحرر الوجيز (72/6)، زاد المسير (61/3)، الناسخ والمنسوخ لابن العربي (211/2)، الدر المنثور (86/6)، روح المعاني (182/7).

١- وروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بسندٍ حسنٍ أنَّ معنى المستقر: الحقيقة. انظر: تفسير الطبري (227/7)، الدر المنثور (86/6)، التفسير الصحيح (248/2).

٢- وهذا مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-من طريق محمد بن سعد بسنده، ونحوه عن مجاهد. انظر: تفسير الطبري (227/7)، الدر المنثور (86/6).

٣- وهو مرويٌ عن قتادة، ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (228/7)، الدر المنثور (87/6).

٤- قال في اللسان: والخوض: المشي في الماء... والخوض من الكلام: ما فيه من الكذب والباطل. اهـ . والمشي في الماء إنَّما هو دخولٌ فيه وتلوّنٌ وتلبّسٌ به. انظر: لسان العرب (147/7).

٥- وهذا الذي عليه جماهير الأصوليين، وهو : أنَّ الخطاب بصيغة المفرد للنبي-ﷺ-عامٌّ له ولأمّته، إلاَّ ما ظهر اختصاصه به-ﷺ-، كالنكاح والغنائم. وكذا فإنَّ علّة النهي وهي سماع الخوض في آيات الله تشمل الرسول-ﷺ-وغيره. انظر: البرهان (367/1-368)، المستصفى (299/3)، المحرر الوجيز (72/6)، سلاسل الذهب (ص:234).

إنكار المعصية إذا كان يؤثر إعراضهم في قبول أهل المعصية منهم، وأمَّا إذا كانوا لا يطمعون في قبول أهل المعصية منهم ويخافون على أنفسهم في الإعراض عنهم فلا يلزمهم الإنكار في مثل هذا الموضع بعد قيام الحجة على ا لذي يرتكب المعصية [1]، وأمَّا الأنبياء عليهم السلام فقد كان يلزمهم الإنكار على كل الأحوال لأنَّا لو جوَّزنا عليهم ترك الإنكار لخوفهم على أنفسهم لم نأمن لأجل الخوف أن لا يكون نبيٌّ من الأنبياء مؤدياً لبعض الشرائع، وذلك يخرج النبي عن كونه حجة أو يُنفِّرُ عنه ولا يجوز أن يكون قد بقى على النبي شيءٌ من الرسالة وهو يخاف على نفسه [2]، وأمَّا قوله ﷻ: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ فمعناه: وإمَّا يوقعنَّك الشيطان في النسيان بعد النهي فتجلس معهم فلا شيء عليك في تلك الحال التي تكون فيها ناسياً للنهي، ثم قال: ﴿ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ أي قم إذا ذكرت ودع مجالسة المشركين فتأثم[3]، ومن قرأ: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ﴾ بالتشديد ونصب النون[4] فهو لغةٌ ، يقال : نسيته وأنسيته بمعنى واحدٍ [5]، وقد روي أنَّه لما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يا رسول الله ﷺ لئن كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم لا نستطيع أن نجلس في المسجد الحرام ولا أن نطوف بالبيت فنزل[6]:

١- وأمَّا إن لم تقم الحجة على مرتكب المعصية؛ كجاهل بالتحريم ، ولم يوجد من يقيم عليه الحجة سواه، وجب عليه إعلامه، وإن خاف.-والله أعلم-.

٢- ونحو هذا المعنى ذكره الرازي-رحمه الله- في تفسيره (25/13).

٣- وهذا المعنى مروي عن قتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير.
انظر: تفسير عبد الرزاق (212/2)، تفسير الطبري (228/7)، الدر المنثور (87/6-88).

٤- وهي قراءة ابن عامر. انظر: التذكرة (327/2)، النشر (259/2).

٥- والتحقيق: أنَّك تقول: نسيته، ناسباً النسيان لنفسك، وأُنسيته ناسباً النسيان لغيرك، والمراد به هنا الشيطان. انظر: الحجة للقراء السبعة (324/3).

٦- وهو مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ونسبه أبو الليث إلى الكلبي.
انظر: بحر العلوم (493/1)، تفسير البغوي (105/2).

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[1] [69]:

معناه: وما على الذين يتقون الشرك والمعاصي من آثامهم ومخالفتهم أمر الله من شيء من العقاب ولكن ذكرهم بالقرآن ذكرى إذا فعلوا ذلك لتكونوا على رجاء تركهم الشرك والاستهزاء[2]، ويجوز أن يكون موضع ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ رفعاً[3] على تقدير: ولكن عليكم أن تذكّروهم بالقرآن، أو ولكن الذي تأمرونهم به ذكرى.

قوله ﷻ: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ

١- ومما ينبغي التنبيه عليه أنّ بعض المفسِّرين رأى أنَّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:140].
وقد روى ابن جرير ذلك عن ابن جريج.
وردّ ذلك بعضهم محتجاً بأنَّ الآية خبر، وأنّها دلّت على أنَّ كلّ عبدٍ يختصّ بحساب نفسه، ولا يلزمه حساب غيره.
وممّن استبعد النسخ ابن الجوزي وابن كثيرٍ، وردّه ابن عطية، وقوّاه ابن ال عربي، وقال: إنَّه ليس بخبرٍ وإنّما هو أمرٌ صريحٌ، ورأى أنّها منسوخة بالأمر بالقتال.
انظر: تفسير الطبري (230/7)، المحرر الوجيز (74/6)، زاد المسير (63/3)، الناسخ والمنسوخ (211/2-212)، تفسير ابن كثير (278/3)، التفسير الصحيح (249/2).
٢- وعلى هذا التفسير يتأتى وجه النسخ، كما سبق، على أنّه أمرٌ يدخله النسخ. والله أعلم.
٣- والوجه الأوّل في إعراب «ذكرى» ذكره المؤلِّف في تفسيره لمعنى الآية، وهو النصب على أنّها مفعولٌ مطلقٌ، أو على المصدرية.
والثاني: الرفع والتقدير: ولكن هو ذكرى، أو الواجب ذكرى، أو عليهم ذكرى.
انظر: إعراب النحاس (15/2)، الكشاف (27/2)، البحر المحيط (158/4).

حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[1] [70]:

معناه: وذر الكفار الذين اختاروا في دينهم اللعب والباطل والاستهزاء، ويقال : معناه: الذين اتخذوا دينهم بهوى أنفسهم[2]، ومن اتخذ دينه بهوى نفسه فهو عابثٌ لاعبٌ، وقال الفراء[3] في معنى الآية: ليس من قوم إلاَّ ولهم عيدٌ يلهون فيه إلاَّ أمة محمدﷺ فإنَّ أعيادهم صلاةٌ وتكبيرٌ وبرٌّ وخيرٌ[4]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ معناه: وشغلتهم[5] الحياة الدنيا بما فيها من زهرتها وزينتها

١- وذهب بعض المفسّرين إلى أنَّ هذه الآية منسوخة كذلك.

وقالوا: إنَّ ناسخها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة:5]، وقد روي ذلك عن قتادة- رحمنا الله وإياه-. وقد ردَّه بعضهم بأنَّها كقوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر :11]، المراد منها التهديد، فهي خبرٌ، والخبر لا يدخله النسخ، وهو مرويٌّ عن مجاهد، وإليه ذهب القاضي ابن العربي، وابن عطية، وللرأي الأوَّل مال الطبري-رحمه الله وإيانا-.

انظر: تفسير عبد الرزاق (212/2)، تفسير الطبري (231/7)، المحرر الوجيز (75/6)، الناسخ والمنسوخ (212/2)، الدر المنثور (91/6).

٢- وهو وجهٌ في معنى اتخاذ الدين لعباً ولهواً، وقد أورده بعضهم كالزمخشري، وابن الجوزي، والفخر الرازي.

انظر: الكشاف (27/2)، زاد المسير (64/3)، مفاتيح الغيب (27/13).

٣- هو: يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفرَّاء، إمام العربية، له مصنفاتٌ كثيرةٌ، توفي بطريق مكة سنة : 207هـ. انظر: طبقات المفسرين (368/2)، سير أعلام النبلاء (118/10).

٤- وهذا التفسير على أنَّ المراد بالدين هنا : العيد. انظر: معاني القرآن للفراء (339/1)، إيجاز البيان عن معاني القرآن (246/1)، تفسير البغوي (106/2)، زاد المسير (64/3)، فتح القدير (134/2)، روح المعاني (186/7).

٥- لم أقف على أحدٍ من المفسّرين فسّر ﴿ غَرَّتْهُمُ ﴾ بـ:شغلتهم، وجلّ عباراتهم تتراوح بين معنى الخداع، من الغرور، وهو: الإطماع بما لا يتحصّل-وبين معنى ملئ الأفواه والإشباع من الغَرّ بفتح الغين- وكما لا يخفى فإنّما ذكر من الخداع والإشباع كلّه شغل لهم عن الآخرة، فهو تفسيرٌ باللاّزم.

انظر: المحرر الوجيز (75/6)، البحر المحيط (159/4)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

ونعيمها.

وقوله ﷻ: ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ ﴾ أي عظ بالقرآن[1] كراهة أن تبسل نفس بما عملت، ويقال: قبل أن تبسل، ويقال: لئلا تبسل[2]، ومعنى تبسل: تسلم بعملها غير قادرة على التخلص منه[3]، ويقال: ترهن وتحبس[4]، والمستبسل: المستسلم الذي يعلم أنَّه لا يقدر على

(126/4)، روح المعاني (186/7).

١- وذهب بعض المفسّرين إلى أنَّ الضمير في ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ ﴾ يعود على الدين؛ لأنَّ عود الضمير على أقرب مذكورٍ، والدين آخر مذكورٍ؛ فوجب عوده عليه، وقيل: يعود على الحساب، والأقرب الأوَّل وعليه جماهير المفسّرين؛ لوروده مفسّراً في آية ق: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[ق:45].
انظر: تفسير الطبري (231/7)، المحرر الوجيز (75/6)، زاد المسير (64/3)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (126/4)، روح المعاني (186/7)، فتح القدير (135/2).

٢- وجملة: أن تبسل: في محلّ نصب المفعول لأجله، وقد قدّر المفسّرون لذلك تقديرات ثلاثة: مخافة أن تبسل، كراهة أن تبسل، لئلاَّ تبسل، ولم أقف على من قدّرها بـــ: قبل أن تبسل. وهو غير ممتنعٍ. والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (233/7)، بحر العلوم (493/1)، الكشاف (27/2)، تفسير البغوي(106/2)، المحرر الوجيز(75/6)، البحر المحيط(160/4)، تفسير ابن كثير (279/3)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (126/4)، روح المعاني (187/7)، التحرير والتنوير (297/7)، فتح القدير (135/2).

٣- وهو قول الحسن، ومجاهد، والسدي، وإليه ذهب الزجاج، وقد روي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وليس على هذه الرواية المعوّل؛ لأنَّ المروي عنه بسندٍ حسنٍ من طريق علي بن أبي طلحة أنَّ معنى: تبسل: تفضح. انظر: تفسير الطبري (231/7-232)، معاني القرآن للزجاج (261/2)، الدر المنثور (91/6-92)، التفسير الصحيح (249/2).

٤- والقول بأنَّ المراد بها: تحبس مرويٌّ عن قتادة، وابن زيد، وقد روي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- في مساءلات نافعٍ بن الأزرق له، والمعوّل عليه عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- هو ما رواه عنه علي ابن أبي طلحة كما سبق، وأمَّا تفسيرها بـــ: ترهن، فهو قول الفراء. انظر: معاني القرآن للفراء (339/1)، تفسير الطبري (232/7).

التخلص[1]، والباسل: الذي لا يقاومه أحدٌ[2]، وقوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ ﴾ معناه: ليس لها أحد سوى الله من قريب يمنع العذاب عنها ولا شفيع يشفع لها[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ ﴾ معناه: لو جاءت مكانها بكل ما كان في الأرض جميعاً افتداءً عن نفسها لا يقبل منها [4]، وسمي الفداء عدلاً؛ لأنَّه مثل الشيء[5]، ويقال لأحد: جاءني الحمل عِدل-بالكسر-؛ لأنَّ كل واحد من العدلين مثل لصاحبه، وقوله ﷻ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ أي أسلموا للهلاك بما كسبوا من الذنوب[6] لهم شرابٌ من ماءٍ حارٍّ قد **[213/ب]** انتهى حرّه[7]، وعذابٌ وجيعٌ بما كانوا يجحدون في الدنيا بمحمد ﷺ والقرآن.

قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (261/2)، لسان العرب (53/11).

٢- انظر: معجم مقاييس اللغة (248/1).

٣- أي: ليس لها حين تسلم بذنوبها، فترتهن بما كسبت من آثامها أحد سوى الله ينصرها . انظر: تفسير الطبري (233/7).

٤- وهو مروي عن قتادة، والسدي، وابن زيد، وذهب بعض أهل العلم بالعربية —كما سماهم ابن جرير- إلى أنَّ المراد بالفداء هنا غير المال، وأنَّ المراد به القسط والتوبة . انظر: تفسير عبد الرزاق (212/2)، تفسير الطبري (233/7-234)، تفسير الماوردي (536/1).

٥- أي: يعادل المفْدِيَّ. انظر: تفسير البيضاوي (126/4)، لسان العرب (434/11).

٦- وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- والسدي، والثابت من رواية ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنَّ معناه: فُضِحُوا. انظر: تفسير الطبري (235/7)، الدر المنثور (92/6)، التفسير الصحيح (250/2).

٧- الحميم هو: الماء الحارّ. انظر: تفسير الطبري (234/7)، لسان العرب (153/12).

﴿ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [71]:

معناه: قل يا محمد ﷺ: للكفار الذين يدعونكم إلى دين آبائهم أنعبد سوى الله من الأصنام ما لا ينفعنا إن عبدناه في رزقٍ ولا في معاشٍ، ولا يضرنا إن تركناه في رزقٍ ولا في معاشٍ، وقوله ﷻ: ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ عطف على الاستفهام[1] أي كيف نرجع إلى الكفر بعد إذ هدانا الله دينه، وأكرمنا بمعرفته، فيصير مثلنا كمثل الذي هوت به الشياطين فأذهبته ضالاً في الأرض [2]، ويقال : كالذي زينت له الشياطين هـواه فهو يعمـل في الأرض بالمعاصي[3]، وقوله ﷻ: ﴿ حَيْرَانَ ﴾ نصب على الحال [4] أي استهوته حال حيرته، ومن قرأ ﴿اسْتَهْوَيٰـهُ﴾[5] فإنَّ فعل الجماعة إذا تقدَّم على الاسم جاز التذكير والتأنيث [6] كما في قوله: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [61] بالياء والتاء[7]، وقوله ﷻ: ﴿ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ أي: إلى الطـريق: الصراط المستقيم أن إيتنا واتبعنا وأطعنا فإنَّا على الطريق، فيأبى أن يأتيهم ويطيعهـم، وقيل إنَّ المراد بالذي استهوته

١- وهو قول الجمهور، وذهب بعضهم إلى أنَّه في محلّ نصبٍ حال، وفيه ضعفٌ .انظر : البحر المحيط (161/4).

٢- وقد روي هذا المعنى عن قتادة بسندٍ صحيحٍ، وعليه أغلب المفسّرين . انظر: تفسير عبد الرزاق (212/2)،تفسير الطبري(236/7)،زاد المسير(66/3)،مفاتيح الغيب (29/13)،الدر المنثور (93/6).

٣- وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وبه قال الزجاج.
انظر: تفسير الطبري (237/7)، معاني القرآن للزجاج (262/2)، زاد المسير (66/3).

٤- انظر: إعراب القرآن (16/2)، مشكل إعراب القرآن (271/1)، البحر المحيط (162/4).

٥- وهي قراءة حمزة الزيات بألفٍ ممالةٍ.
انظر: التذكرة في القراءات الثمان (327/2)، التلخيص في القراءات الثمان (ص156).

٦- انظر: الحجة للقراء السبعة (321/3)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (475/1-477).

٧- والقراءة بالياء لحمزة وحده. انظر: المصادر السابقة.

الشياطين: عبد الرحمن بن أبي بكر[1] ﷺ كان أبوه وأمه يدعوانه إلى الإسلام وكان الشيطان والكفار يزينون له الكفر إلى أن منَّ الله تعالى عليه بعد ذلك بقبـــول الإسلام[2]، وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ معناه: قل لهم: إنَّ دين الله هو دين الإسلام وأمر نا لنخلص بالشهادة لرب العالمين، تقول العرب : أن نفعل، وبأن نفعل، فتكون الباء لإلصاق الفعل، والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل، وإذا قلت : أن نفعل فعلى تقدير حذف الباء، ومن قال : أمرتُك لتفعل، فقد أخبر بالعلَّة التي وقع لها الأمر، المعنى أمرنا بهذا الأمر للإسلام[3] .

قوله ﷻ: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[72]:

أوَّل هذه الآية عطف على قوله: ﴿ لِنُسْلِمَ ﴾[4] أي أمرنا بالإسلام قيل لنا : أسلمـــوا وأقيموا الصلاة بركوعها وسجودها وما يجب من حق الله تعـــالى فيهـــا،

١- هو: عبد الرحمن بن أبي الصديق القرشي التيمي، شهد بدراً وأحداً مع قومه كافراً، أسلم قبل الفتح، مات قرب مكة فحمل إلى مكة ودفن بها سنة: 53هـــ. انظر ترجمته في: الاستيعاب (824/3)، أسد الغابة (466/3)، الإصابة (248/1).

٢- ولم يذكره أحدٌ من أهل التفسير بالمأثور مسنداً إلى ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فيما بن يدي من مراجع، والثابت ما وري عن عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- حين قالت: كذبوا والله، ما نزل فينا من القرآن شيءٌ إلاَّ براءتي. وقد قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصحّ إسناداً، وأولى بالقبول . انظر: المحرر الوجيز (80/6) ، زاد المسير (67/3)، فتح الباري (577/8)، أسباب النزول للسيوطي (ص:337).

٣- معاني القرآن للزجاج (262/2)، زاد المسير (67/3).

٤- وهناك قولٌ بأنَّه معطوفٌ على ﴿ ٱئْتِنَا ﴾ والمعنى: يدعونه إلى الهدى ائتنا وأقيموا الصلاة، وهو بعيدٌ، وقيل: بأنَّه معطوفٌ على ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ وهذان القولان ضعيفان جداً، ولا يقتضيهما نظم الكلام. انظر: معاني القرآن للزجاج (263/2)، المحرر الوجيز (81/6-82)، البحر المحيط (162/4-163).

﴿ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾ أي أطيعوه واتقوا سخطه [1]، ومعنى العطف في أوَّل هذه الآية لا على اعتبار اللفظ وإنَّما هو على اعتبار معنى المأمور [2]؛ نظيره قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[14]، وقوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ تخويف لهم، أي: تجمعون يوم القيامة إلى موضعٍ لا يكون الحكم فيه إلاَّ لله ﷻ فيجزيكم بأعمالكم.

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ ﴾ [73]:

معناه: أنَّه خلق السماوات والأرض لإقامة أمرٍ حقٍّ وهو الثواب والعقاب في الآخرة و لم يخلقها باطلاً لغير شيءٍ، ويقال: معناه خلقهما لداعي الحكمة لا لداعي الهوى [3]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ أراد بهذا الإعادة، وأراد بالأوَّل [4] ابتداء الإيجاد، وذكر خَلَقَ بلفظ الماضي في الأمرين جميعاً؛ لأنَّ ما أمر الله

١- قال في اللسان: وقد توقيت، واتقيت الشيء، وتَقَيْتُه أتَّقيه، وأَتْقِيه تُقىً، وتَقِيَّةً، وتقاءاً: حذرته. اهـ. لسان العرب (402/15).

٢- والمأمور به هو: الإسلام وإقامة الصلاة، أي: أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة. انظر: زاد المسير(67/3).

٣- والمعنى الأوَّل يشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾[ص:27]، وللثاني تشهد آية: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[ص:27].

وهناك معنى آخر ذكره بعض كبار المفسّرين، وهو: أنَّه خلق السماوات والأرض بكلامه-ﷻ- الذي هو الحقّ، وهو قوله-ﷻ- لهما: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾[فصلت:11].

انظر: تفسير الطبري (239/7)، تفسير الماوردي (537/1)، زاد المسير (67/3).

٤- يعني بالأوَّل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ ويظهر أنَّ مراده من هذا ما يلي: أنَّ الله تعالى خلق السماوات والأرض بالحق، وكذلك خلق يوم القيامة بدلالة قوله: وذكر خلق بلفظ الماضي...، والأمران المذكوران هنا: السماوات والأرض، والثاني: يوم يقول كن، وه و يوم القيامة في رأيه؛ إذ عبّر عنه بالإعادة-والله أعلم-، وهو قولٌ ذكره الزجاج.

تعالى بكونه فهو واقع لا محالة، ويقال معناه: وخلق الخلائق يوم يقول، وقيل: واتقوه يوم يقول[1]، وقيل: واذكروا يوم يقول ليوم القيامة: كن فيكون مكونا بإذن الله تعالى، وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في معناه: يوم يقول للصور[2]: كن فتكون السماوات صوراً مثل القرن ينفخ فيه وتبدّل [سماء أخرى][3]، والغرض من الآية –والله أعلم– بيان سرعة البعث كأنّه قال: كيوم نقول للخلق: موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون.

قوله ﷻ: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [73]:

معناه –والله أعلم–: خبره في أمر القيامة حقٌّ كائنٌ، وله الملك يومئذ، وتخصيص ذلك اليوم بالملك؛ لأنّه اليوم الذي لا يظهر فيه من أحد سوى الله تعالى نفعٌ ولا ضرٌّ[4] كما قال عزّ من قائل: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار:19]، والصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل[5] عليه السلام نفختين، فيفنى الخلائق كلهم بالنفخة الأولى، ويحيون

انظر: معاني القرآن للزجاج (263/2).

١– وعلى هذين القولين يكون لفظ يوم منتصباً على الظرفية.

٢– اختلف في الذي يقول له الله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ على ثلاثة أقوال: أوّلها: أنّه يوم القيامة، قاله مقاتل، والثاني: أنّه الصور، قاله الزجاج، والثالث: ما يكون في يوم القيامة من البعث، قاله الزجاج كذلك، ولكنه قوّى الأوّل بالسياق. انظر: معاني القرآن للزجاج (263/2–264)، زاد المسير (68/3).

٣– هو في المخطوط كما أثبت أعلاه، ولعلّ المراد: تُبدَّل سماء بأخرى، ولم أقف عليه عن ابن عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–فيما لدي من مراجع.

٤– انظر: تفسير الطبري (241/7).

٥– وعليه جماهير المفسرين، وهو مرويٌ عن ابن مسعود وأبي هريرة– رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– وذهب بعض أهل اللغة إلى أنّ الصور جمع صورة، والأحاديث متعدّدةٌ في إثبات أنّ الصور "قرن" وهو الأولى. انظر: تفسير الطبري (241/7)، معاني القرآن للزجاج (264/2)، زاد المسير (69/3).

بالنفخة الثانية، فتكون النفخة الأولى لفناء الدنيا، والنفخة الثانية لابتداء الآخرة، وقال الحسن رضي الله عنه: الصور: جمع صورة كما يقال سور البناء في جمع السورة [1]، وقيل: لا تنافي بين القولين فإنَّ نفخ الصور يقع في صور العباد فيحيون [2]، وذهب بعضهم إلى أنَّ **[214/أ]** قوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ بدل من قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾[3] كأنَّ الله تعالى بيَّن أنَّ الكونية للخلائق تكون مقارنا[4] للنفخ في الصور، وأنَّ النفخة الثانية تكون علامةً لبعث الخلائق كما قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[5] [الزمر:68] فعلى هذا التأويل يكون أوَّل هذه الآية ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ معترضاً في الكلام، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ فمعناه: وعالم ما غاب عن العباد وما علمه العباد، وهو الحكيم في أمره العالم بأعمال عباده[6].

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [74]:

معناه: واذكر يا محمد[7] صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾، من قرأ بالنصب[8]

١- انظر: المصادر السابقة.

٢- وهو جمعٌ حسنٌ لم أقف عليه عند غيره.

٣- انظر: إعراب النحاس (17/2).

٤- العبارة هنا غير واضحة، ولعل المراد أنَّ الكونية للخلائق تكون مقارنةً للنفخ في الصور. والله أعلم.

٥- في المخطوط كتبت الآية: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾، وهو خطأ، وقد أثبت الصواب.

٦- انظر: تفسير الطبري (242/7).

٧- انظر: المصدر السابق.

بالنصب[1] فموضعه خفض بدل من أبيه إلاّ أنَّه لا ينصرف؛ لأنَّه اسمٌ أعجمي، ومن رفعه[2] فعلى النداء يا آزر، وقد اختلفوا في هذا الاسم؛ قال الحسن والسدي[3] هو اسم أبي إبراهيم[4]، وقال الفرَّاء: هو صفة عيب كأنَّ إبراهيم عليه السلام قال لأبيه : المخطئ[5]، أو قال لأبيه: يا مخطئ، وقيل في تأكيد هذا القول: أنَّ النسابين قد اتفقوا اتفقوا أنَّ اسم أبي إبراهيم تارح بن تاحورا[6]، وليس في اتفاق النسابين على هذا ما يوجب تعلّق أهل الإلحاد بالطعن في هذه الآية بأنَّه قد يكون للمرء اسمان وكنيتان[7]، وكنيتان[7]، وقد يكون له لقبٌ غالبٌ، و لم يطعن أحدٌ من العرب في القرآن من هذا هذا الوجه مع حرصهم على الطعن فيه، ويقال: إنَّ آزر بلغتهم الشيخ الكبير[8]، وعن مجاهد: أنَّ آزر اسم كبير أصنامهم[9] كأنَّ إبراهيم عليه السلام قال لأبيه: آزر ألهاً

١- يعني بالنصب هنا حركة الإعراب، وهي الفتحة النائبة عن الكسرة.

٢- وبالرفع قرأ يعقوب، والباقون بالنصب. انظر: النشر (259/2).

٣- إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي الكبير، أبو محمد الكوفي الأعور، صدوقٌ يهم، رمي بالتشيع، توفي سنة : 127هـــ. انظر: طبقات المفسرين (110/1)، س ير أعلام النبلاء (264/5).

٤- وإليه ذهب محمد بن إسحاق، والضحاك، وهو مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الطبري (242/7)، الدر المنثور (102/6-103).

٥- انظر: معاني القرآن للفراء (340/1).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (265/2).

٧- وقد رجّح ابن جرير القول الأوَّل، أعني القول بأنَّ آزر اسم أبيه، وذكر أنَّه المحفوظ من قول أهل العلم، ثمّ قال: غير محالٍ أن يكون له اسمان، كما لكثيرٍ من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثيرٍ منهم، وجائزٌ أن يكون لقباً. والله أعلم. اهـــ. تفسير الطبري (244/7).

٨- وبه قال الضحاك، فيما نقله عنه القرطبي أنَّه قال : معنى آزر الشيخ الهِمّ بالفارسية . اهـــ. والهِمّ-بكسر الهاء-: بمعنى الفاني أو الهرم. انظر: تفسير القرطبي (22/7).

٩- انظر: تفسير الطبري (243/7)، الدر المنثور (102/6).

أتتخذ أصناماً آلهةً[1]، إنِّي أراك وقومك في ذهاب عن الحقِّ بيّن الخطأ بعبادتهم الأصنام.

قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [75]:

معناه: مثل ما وصفناه من قول إبراهيم لأبيه ما قال نري إبراهيم صلوات الله عليه القدرة التي تقوى بها دلالته على توحيد الله تعالى، وهي ما رأى من السماء والأرض والكواكب والقمر والشمس، يقال في الكلام لمن فعل خيراً أو شرّاً: كذلك أجزيك، ويقال معنى ﴿ كَذَٰلِكَ نُرِيٓ ﴾: مثل إيانا لإبراهيم عليه السلام قبح ما كان عليه أبوه وقومه من المذهب[2] كذلك نريه ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ والملكوت: عبارة عن أعظم الملك زيدت الواو والتاء فيه للمبالغة كما يقال في المثل: "رهبوت خير من رحموت"[3].

وقوله ﷻ: ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ أي نريه الملكوت لما فعل[4]، أو ليستدل بذلك على توحيد الله تعالى، وليثبت على اليقين[5]، رُوي عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في تفسير هذه الآية: أنَّ إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن ولد في زمن

١- ولعلّ المراد-والله أعلم-آزر إلهاً أتتخذ بتقديم المفعول به قبل الفعل، وقد ذُكر في تفسير الطبراني أنَّ هذا التأويل المذكور عن مجاهد، يستلزم تقديماً وتأخيراً في اللفظ حتى يستقيم المعنى عليه .والله تعالى أعلم . انظر: تفسير الطبراني (49/3).

٢- وقد ذكر الطبري الوجهين المذكورين، ولم يرجّح، ويظهر لي والله أعلم انَّه لا تنافي بين القولين، فإنَّه إذا أراه دلائل التوحيد، وبصّره بها علم منها بطلان ما عليه أبوه وقومه من الإشراك مع الله - ﷻ-. انظر: تفسير الطبري (244/7)، زاد المسير (71/3).

٣- ومعناه: أن تُرهب خيرٌ من أن تُرحم. انظر: مجمع الأمثال (272/1).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (265/2).

٥- انظر: تفسير الطبري (247/7).

نمرود بن كنعان، وكان لنمرود كهان يخبرونه بما يكون في الأرض، فقالوا له : إنَّه يولد في هذه السنة غلامٌ يُفسد آلهة أهل الأرض، ويُنازعك في ملكك، فقال نمرود: إنَّ دواءَ هذا هيِّنٌ بذبح كلّ غلامٍ يولد، ووكل بالنساء في أطهارهنّ وحال بينهنَّ وبين أزواجهنّ، وكانوا لا يجامعون الحيض، فرجع أبو إبراهيم إلى أهله فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فوقع عليها، فعلقت فحملت، و لم يبن حملها و لم يعرف أحد أنَّها حامل حتى أخذها الطلق، فخرجت هاربة مخافة أن يطلع على أمرها فيقتل ولدها، فوضعته في نهرٍ يابسٍ ثم لفته في خرقةٍ ووضعته في الحلفاء[1]، ثم رجعت إلى زوجها وأعلمته بذلك، فانطلق إليه وأخذه من ذلك المكان فحفر له سرباً وواراه فيه وسدّ عليه بصخرةٍ مخافة من السباع أن تأكله، وكانت أمُّه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته، وكان إذا بكى على أمه جاءه جبريل عليه السلام ووضع إبهامه في فيه فكان يمضغه فيخرج منه اللبن وكان يمصّ سبَّابة نفسه فيخرج منه العسل حتى كبر وكان فيه إلى أن شبَّ وعقل وتكلَّم، فقال ذات يومٍ لأمِّه : من ربي؟ قالت: أنا، قال: من ربُّك؟ قالت: أبوك، قال: من ربُّ أبي؟ قالت: نمرود، قال: من ربُّ نمرود؟ قالت: اسكت، فسكت، وقال لأبيه مثل ذلك، فأجابه بمثل ما أجابته، فلما جنَّ عليه الليل دنا من السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكباً يقال له الزهرة، فقال: هذا ربِّي، فلما رآه أفل قال: لا أحبّ ربًّا ليس بدائمٍ، ثمَّ نظر فرأى القمر طالعاً في آخر الليل فقال: هذا يسير على هيئة يبيِّن معها أنَّه محدث منتقل من مكان إلى مكان قال : لئن لم يهدني ربِّي لأكوننَّ من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس طالعة قد ملأت كل شيء قال: هذا ربِّي هذا أكبر مما قبله، فلما أفلت خرج من باب السرب فجاء إلى قومه فرآهم يعبدون الأصنام **[214/ب]** فقال: إنِّي بريء مما تشركون، وفي بعض

١- الحلفاء: نبت أطرافه محددة، كأنَّها أطراف سعف النخل والخوص، ينبت في مغايض الماء، والواحدة : حلفة مثل قصبة وقصباء.

انظر: لسان العرب (395/4).

الروايات أنَّ إبراهيم عليه السلام خرج من الغار أوَّلاً فنظر إلى السماء والأرض والجبال وتفكر في نفسه وقال: إنَّ لهذه الأشياء خالقاً خلقها وخلقني ، فرأى أضواء الكواكب: الزهرة ...إلى آخر القصة[1].

قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴾ [76]:

معناه: فلما غشيه الليل[2] رأى الزهرة[3]، ويقال: جنَّه الليل وأجنَّه أي ستره، مأخوذ من الجنّ، والاجتنان، جن عليه الليل وأجنَّه الليل، وقيل معنى جنَّ عليه: أظلم عليه، وقوله عز وجل: ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: هذا ربي في ظني؛ لأنَّه كان في حال فكرةٍ واستدلالٍ، وكان ذلك الوقت وقت مهلةٍ له للتروي والنظر، فلما رأى الكوكب في علوّه وضيائه قرر نفسه على ما ينقسم حكمه من كونه ربّاً خالقاً أو مخلوقاً مربوباً، فلما رآه طالعاً آفلاً ومتحركاً زائلاً قضى بأنَّه محدث لمقارنته بأمارات الحدث وأنَّه ليس بربٍّ، والمحدث غير قادرٍ على إحداث الأجسام وأنَّ ذلك مستحيلٌ منه كما استحال ذلك من نفسه؛ إذ كان محدثاً فحكم بمساواته له في جهة الحدوث وامتناع كونه خالقاً ربّاً، ثمَّ لَّما طلع القمر فوجد صفته في العِظَمِ والإشراق وانبساط النور قرّر أيضاً نفسه على ما ينقسم حكمه فقال: هذا ربي، فلما ر اعا ه وتأمَّل حاله وجده في معنى الكوكب في الطلوع والأفول فحكم له بحكمه وإن كان أكبر وأضوأ منه، ثم لما رأى الشمس طالعةً في عظمها وإشراقها وتكامل ضيائها،

١- ومجموع القصة مروي عن السدي كذلك. انظر: الكشف والبيان(549/2)، تفسير الطبراني(51/3).

٢- والمعاني التي ذكرها للفظة ﴿ جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ﴾ كلّها بمعنى واحد-والله أعلم-؛ فإنَّ الليل إذا أظلم على الشخص فقد غشيه، ويكون بذلك قد ستره عن الأنظار، ومنه قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾[النبأ:10]. انظر: معاني القرآن للفراء (266/2)، تفسير الطبري (246/7).

٣- وهو مروي عن قتادة، وعن السدي هو : المشتري، وليس في تعيينه كبير فائدةٍ . انظر: الدر المنثور (109/6-113).

قلل: هذا ربي؛ لأنَّها كانت تخالف الكوكب والقمر في هذه الأوصاف، ثم لما رآها آفلةً منتقلة حكم لها بالحدوث وأنَّها في حكم الكوكب والقمر؛ لوجود دلالة الحدث في الجميع[1]، قالوا: والذي يؤيد هذا التأويل الذي ذكرناه أنَّ قول إبراهيم عليه السلام كان على وجه النظر والتفكر ما ذكره الله عز وجل أنَّه عليه السلام قال في المرة الثانية: ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2][77] والقول الثاني: -وهو الأقرب إلى الصحة- أنَّ إبراهيم عليه السلام إنَّما قال هذه الأقوال في حالة الطفولة قبل كمال عقله[3] حين حركته الخواطر للفكر والنظر في دلائل توحيد الله تعالى على ما رويناه عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّ أباه كان حفر له سرباً وواراه فيه خوفا من السباع عليه، وكان إبراهيم عليه السلام على فطرة الإسلام قبل هذه الأقوال وبعدها إلى أن تم عقله وعرف الله تعالى حقَّ معرفته فقال عند ذلك: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ

١- وهو قولٌ بعيدٌ، وإليه ذهب جلّ أهل الرواية-كما عبّر عنهم الطبري-وقد رجّحه، وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ومحمد بن إسحاق، ووجه استبعاده: أنَّه يبعد أن يختص الله- عز وجل- برسالته من أتى عليه زمن وهو مكلفٌ غير موحدٍ لله موقن بوحدانيته. انظر: تفسير الطبري (249/7)، تفسير القرطبي (25/7)، تفسير ابن كثير (491/3).

٢- وهذا أجاب عنه الزجاج بما نصّه: وهذا لا يوجب ذلك؛ لأنَّ الأنبياء تسأل الله تعالى أن يثبتها على الهدى. اهـ. معاني القرآن للزجاج (268/2).

٣- وهذا الذي رجّحه المؤلِّف-رحمنا الله وإياه، ليس براجحٍ- حسب ما يظهر من النظر في آراء كبار المفسّرين، وقد استدلّ القائلون به بما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أنَّه قال: فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال: هذا ربي، فعبده حتى غاب، وكذلك الشمس والقمر، فلما تم نظره قال: إنّي بريء مما تشركون.
وهو مردودٌ بما سبق من أنَّه من غير الجائز أن يكون لله تعالى رسولٌ يأتي عليه وقت من الأوقات إلاَّ وهو لله تعالى موحّدٌ، وبه عارفٌ، ومن كلّ معبودٍ سواه بريء. انظر: تفسير الطبري (249/7)، معاني القرآن للزجاج (268/2)، بحر العلوم (496/1)، تفسير القرطبي (25/7)، روح المعاني (199/7).

وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾[79]، فإن قيل: كيف يجوز أن يكون هذا القول من إبراهيم عليه السلام على ابتداء النظر وقد تقدم إنكاره على أبيه وقومه عبادة الأصنام بقوله: ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ [74]؟ قيل: تقدم الآية في التلاوة لا يوجب أنَّها متقدمة في الحال، فلا يمتنع أنَّ إبراهيم عليه السلام أنكر على أبيه وقومه عبادة الأصنام بعد هذا النظر الذي ذكرناه [1]، والله أعلم. والقول الثالث: أنَّ قوله: ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ كان على وجه الإنكار الذي يكون مع ألف الاستفهام فكان قصده عليه السلام من هذا القول استدراج قومه لإقامة الحجة عليهم وتقريبهم إلى الهدى فإنَّهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فلما بلغ إبراهيم عليه السلام المبلغ [به] [2] الذي تجب به الحجة على العبد قال: يا قوم هذا ربي، أي في زعمكم، كما قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[22]، قال: فلما أفل الكوكب وتبين أنَّه مسخر مذلل يطلع ويسير على هيئةٍ واحدةٍ قال: ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ لا أعظمه تعظيم الربِّ [3].

١- وهذا الاعتراض يقوّي ما قدّمناه من نفي وإبطال القول الأوّل؛ لمعارضته الأدلّة، ولما يس تلزمه من اللوازم الباطلة. وأمَّا ردّ المؤلِّف لهذا الاعتراض بعدم امتناع تقدّم الآية تلاوة وتأخرها في الزمن فلا مانع منه، ولكنه لا يتعدى كونه احتمالاً يفتقر إلى دليلٍ، وترجيحه بغير مرجّحٍ يُعدُّ تحكماً.

٢- لعلّ لفظة «به» هنا زائدة-والله أعلم.

٣- وهذا القول-والله أعلم- هو الذي يظهر لي رجحانه، وهو الذي يُعضّده الدليل؛ لأنَّ الله -عز وجل- -كما قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي- نفى عن إبراهيم-عليه السلام-كون الشرك الماضي بقوله: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:67]، ونفي الكون الماضي يستغرق جميع الزمن الماضي، وكذلك قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:51].

وأمَّا ما قالوه من أنَّ إبراهيم كان ناظراً، وكان ذلك منه قبل البلوغ فباطلٌ بما ثبت في الحديث الصحيح: (من أنَّ كلّ مولودٍ يولد على الفطرة)، وفي الحديث الصحيح الآخر أنَّ الله تعالى قال: (إنّي

وقوله: ﴿ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي ﴾ معناه على هذا القول إن لم يثبتني ربي على الهدى [1]؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى أثنى على إبراهيم عليه السلام في آية أخرى بقوله : ﴿ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات:84] والسليم الذي لا شك فيه وفي سلامته من كل عيبٍ [2]، واستشهد الفقيه أبو الليث [3] رحمه الله في تأويل قوله تعالى :﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ إنَّه على جهة الاحتجاج على المشركين بما روي أنَّ عيسى عليه السلام بعث من الحواريِّين رجلاً إلى ملك فما انتهى إليهم فرآهم يسجدون للصنم فجعل هو يسجد ويصلي عند الصنم ويريهم أنَّه يعبد الصنم تقية وهو يريد عبادة الله تعالى، ثم إنَّ الملك ظهر له عدوّ فقال لهذا الرجل الحواري: أشر علينا بشيء في هذا الأمر، فقال: أن نشفع إلى هذا الذي تعبده [4]، فجعلوا يسجدون له ويشفعون فلا يسمعون منه جواباً**[215/أ]**فقالوا له: إنَّه لا ينفعنا شيئاً، فقال لهم : لم تعبدون ما لا يدفع عنكم ضراً؟ ارجعوا حتى نعبد من ينفعنا، فقالوا: لمن نعبد؟ فقال: لرب السماء، فجعل يدعو ويدعون حتى فرَّج الله تعالى عنهم، فآمن كثير منهم، ورجعوا عما كانوا عليه

خلقت عبادي حنفاء).

وأولى الناس بالفطرة السليمة أنبياء الله، وصفوة الأنبياء أولو العزم. والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (250/7) ، المحرر الوجيز (91/6)، زاد المسير (74/3)، تفسير ابن كثير (292/3-293)، أضواء البيان (236/2-237).

١- ولم يزل هذا ديدن الأنبياء جميعاً، يسألون الله الهدى والتثبيت، ويتضرعون في دفع الضلال، كما سأل الخليلُ الله في آيةٍ أخرى قائلاً: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم:35].

انظر: زاد المسير(74/3).

٢- وعن الحسن: أنَّ السليم: السليم من الشرك. انظر: تفسير ابن كثير (24/3).

٣- هو: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، علامة من أئمة الحنفية، ومن الزهاد المتصوفة، له تصانيف نفيسة في التفسير، والفقه، أصول الدين، توفي سنة : 373هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (322/16)، الأعلام (348/8).

٤- قال في اللسان: شفع إلى، أي: طلب إلى. لسان العرب (183/8).

من الشرك[1] ، وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [77]:

معناه: لما رأى القمر طالعاً قال:﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ ، على ما تقدَّم تفسيره، يقال : بزغ القمر إذا ابتدأ في الطلوع، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ أي لمّا غاب[2] القمر قال إبراهيم عليه السلام: لئن لم يرشدني ربي إلى دينه ويثبتني على الطريق المستقيم لأكوننَّ من القوم الضالين عن الهدى.

قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [78]:

معناه: لما رأى الشمس طالعةً قال : ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ ؛ وإنَّما قال: ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ مع قوله: ﴿ بَازِغَةً ﴾؛ لأنَّ الشمس تذكر بلفظ التأنيث لتفخيم شأنها لكثرة ضيائها، كما يقال: علاَّمة ونسَّابة، إلاَّ أنَّ إبراهيم عليه السلام أراد بقوله: ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ أي هذا الطالع ربي، أو هذا النور ربي[3] ، ويجوز أنَّه لم يكن عرف الشمس ما هو، وأنَّه يذكر

١- انظر: بحر العلوم (497/1).

٢- وهو مرويٌ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وسعيد بن جبير، وابن إسحاق . انظر: تفسير الطبري (251/7)، الدر المنثور (113/6).

٣- وخلاصة ذلك: أنَّ المشهور في الشمس أنَّها مؤنّثةٌ، وقيل: تذكر وتؤنّث.

فعلى الأخير لا إشكال في تأنيثها مرة وتذكيرها أخرى.

وأمَّا على الأوَّل فيُوجّه بأنَّ إبراهيم أراد بالإشارة : المرئي، أو المنير، أو الطالع، أو على تأويل الشمس بالضياء، أو أنّه ذُكّر مراعاةً لتذكير الخبر.

انظر: زاد المسير (76/3)، البحر المحيط (172/4)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (136/4).

بلفظ التذكير والتأنيث على ما تقدَّم أنَّه إنَّما قال: ﴿ هَـٰذَا رَبِّى ﴾ وهو في الغار، أو حال خروجه من الغار[1]، وقوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ أي لما غابت الشمس قال إبراهيم عليه السلام: يا قوم إنِّي بريء مما تشركون بالله من الأصنام والأوثان والشمس والقمر والكواكب، قالوا: فمن تعبد أنت إذاً يا إبراهيم؟ فقال[2]:

﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[79]:

معناه: إنِّي أخلصت ديني وعبادتي[3]، ويقال: جعلت قصدي بعبادتي للذي ابتدأ خلق السماوات والأرض[4]، ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة إلى دين الحق ميلاً لا رجوع فيه[5]، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي لست على دينكم أيها

١- وهذا الوجه -والله أعلم-ضعيفٌ، ومثله ما ذكره أبو حيّان: من أنَّ الأعاجم لا يفرّقون في الضمائر بين المذكر والمؤنّث، والكلام حكاية إبراهيم-عليه السلام- فأُورد كما قاله إبراهيم-عليه السلام-.
وهو بعيدٌ؛ لأنَّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍ مبين، وهو في قمّة الفصاحة، فإن كان لفظ كلام إبراهيم-عليه السلام- لحناً في العربية -سواء كان حال صغره أو حال كبره على أصل لغته- وإن كان كلامه لحناً امتنع وروده في القرآن، وإن لم يكن لحناً-وهو الواقع- خُرِّج بمخارجه اللغوية المناسبة كما سبق. والله أعلم. انظر: البحر المحيط (172/4-173).

٢- وإلى كون كلام إبراهيم-عليه السلام- جواباً على سؤال سأله إيَّاه قومه ذهب أبو الليث في تفسيره، ومذهب أغلب المفسّرين أنَّ إبراهيم-عليه السلام- قال ذلك ابتداءً، وهو-والله أعلم- الظاهر.
انظر: تفسير الطبري (251/7)، معاني القرآن للزجاج (268/2)، بحر العلوم (469/1)، تفسير ابن كثير (292/3)، تفسير القرطبي (28/7).

٣- بحر العلوم (496/1).

٤- ولا تضاد بين القولين؛ فإنَّ إخلاص الدين والعبادة يكون بجعلها مقصوداً بها الله تعالى وحده- والله أعلم-وعلى القول الثاني أغلب المفسرين.
انظر: معاني القرآن للزجاج (268/2) ، زاد المسير (76/3)، تفسير القرطبي (28/7).

٥- وأصل الحنف: الميل في القدمين.

المشركون؛ وإنَّما ختم إبراهيم استدلاله على نفي إلهية الكوكب والقمر والشمس بقوله: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾؛ لأنهَّ علم أنَّ في بطلان إلهية [...][1] إثبات إلهية الله تعالى؛ لأنَّه إذا اقتضى الصنع صانعاً قديماً؛ لاستحالة تسلسل الحوادث لا إلى نهاية [2] وبطل أن يكون جسماً بمثل ما بطل أن تكون الشمس إلهاً صح أنَّه قديمٌ لا يشبه الأشياء ولا تشبهه[3]؛ لأنَّه يجوز على جميع الأشياء المخلوقة التغيير والأفول، ولا يجوز شيء من ذلك على الله تعالى[4].

قوله ﷻ: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـࣰٔاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [80]:

وذلك أنَّ قوم إبراهيم ﷺ خاصموه في مخالفته إيَّاهم في دينهم [5]، وخوفوه بإلهم[6]، وقالوا: أما تخاف آلهتنا وأنت تشتمها أن تخبِّلَك وتفسدَك[1]، وكان سدنة

انظر: لسان العرب (56/9)، معاني القرآن للزجاج (268/2).

١- يظهر أنَّ هنا سقط كلامٍ مفاده: هذه الأشياء، أو المخلوقات، أو الحوادث. -والله أعلم-.

٢- أراد باستحالة تسلسل الحوادث لا إلى نهاية: وجوب محدِثٍ لكلِّ حادثٍ، فلو كان ذلك المحدِث حادثاً وجب له محدِثٌ آخر هو حادثٌ... وهكذا. فوجب التسليم للحادث بمحدِث قديم أزلي. والله أعلم.

٣- قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[الشورى:11].

٤- قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾[القصص:88].

٥- وهذا هو الظاهر من السياق؛ لأنَّ لفظ المحاجّة يدلّ على المجادلة، وليس ذلك من التخويف في شيءٍ، وإليه ذهب كثيرٌ من المفسِّرين.

ينظر: تفسير الطبري (252/7)، معاني القرآن للزجاج (268/2)، المحرر الوجيز (93/6)، الكشاف (32/2)، تفسير ابن كثير (293/3)، تفسير القرطبي (28/7)، الدر المنثور (115/6).

٦- وإلى معنى التخويف ذهب بعضهم، وهو مرويٌّ عن ابن جريج، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ولعلّ سبب إدخالهم معنى التخويف في المحاجّة، ما يأتي من نفي إبراهيم-ﷺ- الخوف من آلهتهم، ولكنّ اللفظ لا يحتمله. والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (252/7)، زاد المسير (76/3)،

آلهتهم يقولون: إنَّ أهل موضع كذا قد تركوا عبادة الأ صنام فامتحنوا وقحطوا، وإنَّ أهل موضع كذا أحسنوا عبادة الأصنام فرزقوا السَّعَة والخصب، فأجابهم إبراهيم الْكِلِّ وقال: ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ ﴾ أي أتخاصمونني في توحيد الله ودينه وقد نصرني الله وعرّفني دينه وتوحيده بما نصب لي من الدلالات [2]، والمحاجة في اللغة: طلب كل واحد من الخصمين الحجة على صاحبه [3]، والأصل في "أتحاجوني" أتحاجونني أدغم إحدى النونين [4]، وأمَّا قوله: ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ فمعناه: لا أخاف من هذه الأشياء التي تعبدونها، وهي مما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر [5]، وقوله: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي ﴾ استثناءٌ منقطعٌ [6]، معناه: ولكن أخاف مشيئة ربي أن يعذبني ببعض ذنوبي أو يبتليني بشيء من محن الدنيا، وموضع «أن» نصب [7] على تقدير: ولا أخاف إلاَّ مشيئة الله تعالى، وقوله : ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ﴾

الدر المنثور (115/6/6).

١- انظر: بحر العلوم (497/1)، تفسير البغوي (111/2).

٢- ولعلّ المراد بذلك ما رآه من ملكوت السماوات والأرض المذكور سابقاً.

٣- والحجة: هي البرهان، وكلّ ما دوفع به الخصم، وهي : الوجه الذي يحصل به الظفر عند الخصومة .
انظر: لسان العرب (226/2).

٤- النون الأولى علامة الرفع،والثانية:نون الوقاية التي تأتي بين الفعل وياء المتكلّم.
انظر: البحر المحيط (174/4).

٥- معاني القرآن للزجاج (268/2).

٦- وإليه ذهب ابن عطية، وابن كثير، و ذهب الزمخشري إلى أنّه استثناءٌ متصلٌ، وقدَّر الاستثناء بالأوقات؛ بمعنى: لا أخاف ما تشركون به في وقتٍ إلاَّ وقتاً شاءه الله . والظاهر أنَّ تقديرها بالأحوال أولى كما قدَّره أبو البقاء بـــ: لا أخاف ما تشركون به في حال إلاَّ حال مشيئة ربِّي.
انظر: المحرر الوجيز (94/6)، الكشاف (32/2)، البحر المحيط (174/4)، تفسير ابن كثير (293/3).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (269/2)، إعراب النحاس (19/2).

معناه: أحاط علم ربي بكل شيءٍ[1]، وملأ كلَّ شيءٍ علماً[2]، وهو يعلم أنَّكم على غير الحق، وقوله: ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ تنبيه منه على التفكر فيما كان بقوله لهم[3]:

قوله ﷻ: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [81]:

معناه: وكيف أخاف الأصنام التي أشركتموها مع الله تعالى، وهي لا تملك النفع والضر بل لا تعرف من عَبَدَها ولا من ترك عبادتها ولا تخافون أنتم أنكم أشركتم بالله**[215/ب]**الذي يملك النفع والضر ويعلم من يعبده ومن لم يعبده[4] ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ ﴾ أي عذراً وحجةً[5] لكم[1]، ﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ أي

١- وهذا على أنَّ "علماً" مصدر بمعنى الفاعل، والتقدير: وسع علم ربِّي كلَّ شيءٍ.

٢- ظاهر هذه العبارة غير سائغ-والله أعلم-فإمَّا أنَّ مراده أنَّ الله-ﷻ- ملأ كلَّ مخلوقٍ من مخلوقاته علماً، فهذا خلاف الواقع، فبعض المخلوقات موصوفة بالعلم، وبعضها ليس كذلك، وإمَّا أنَّ مراده أنَّ علم الله-ﷻ-ملأ كلّ شيءٍ، وهو ممتنعٌ فعلم الله- ﷻ- صفةٌ ذاتيةٌ قائمةٌ بذاته-ﷻ-، وصفاته- ﷻ-لا تَحِلّ في خلقه-والله تعالى أعلم-.

٣- وكما يبدو فإنَّ هذا وجهٌ للربط بين آخر الآية ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ وبين الآية التالية ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ ﴾.

وذكر غيره وجهاً آخر مضمونه: أنَّه لما قرّر بالحجة ضعف معبوداتهم، وأثبت كونها مصنوعة، تعجّب بعد ذلك من ظنّهم به الخوف منها، والله أعلم.

انظر: المحرر الوجيز (95/6)، نظم الدرر (662/2).

٤- وهو مرويٌّ عن ابن إسحاق.

انظر: تفسير الطبري (253/7).

٥- وأغلب عبارات المفسرين تفسّر السلطان بـــ: الحجة والبرهان البين، وأغلبهم لا يُدخلون العذر في معنى السلطان.

وإلى ما ذكره المصنّف ذهب أبو الليث السمرقندي.

أي أهل دين أجدر أن يأمن من العذاب أنا أم أنتم؟ الموحِّد أم المشرك؟ ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك، فلم يجيبوا فأنزل الله تعالى[2]:

قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [82]:

معناه: الذين أقرّوا وصدّقوا بتوحيد الله و لم يخلطوا إيمانهم بشرك[3] ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ من العذاب ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ إلى الحجة، ويقال : إلى الجنة، وقال بعضهم: إنَّ قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قول إبراهيم

انظر: تفسير الطبري (253/7)، معاني القرآن للزجاج (296/2)، بحر العلوم (497/1)، الكشاف (32/2)، المحرر الوجيز (95/6)، زاد المسير (77/3)، مفاتيح الغيب (60/13)، تفسير القرطبي (253/7)، البحر المحيط (175/4)، تفسير ابن كثير (294/3).

١- ويظهر أنَّ معنى العذر يعتبر لازماً لمعنى الحجة، فالشرك محظورٌ، ولكن إن حصل بناءً على حجة تجيزه من قبل الشارع ففاعله معذورٌ لأجل الحجة التي أجازته له، ولكن يعكر عليه أنَّ الشرك لا يتصور أن تقوم عليه حجةٌ عقليةٌ، فوجب تخصيص التوجيه السابق بالحجج السمعية، والله تعالى أعلم.

٢- يحتمل أن يريد بهذه العبارة أنَّ هذا سبب نزول الآية، ويحتمل أن يكون من باب بيان مناسبة الآية لما بعدها، فإن كان الأوَّل فلم أقف عليه عند غيره.

والوارد في سبب نزولها: أنَّ رجلاً من المشركين حمل على المسلمين فقتل رجلاً ثمّ سأل هل ينفعه الإسلام بعد هذا؟ فقال الرسول- ﷺ-: (نعم)، فحمل على أصحابه فقتل رجلاً ثم آخر ثم قُتل، يقول الراوي: فيرون أنَّ هذه الآية نزلت فيه. وإن كان أراد الثاني فلا مانع منه. والله أعلم.

انظر: أسباب النزول للسيوطي (ص163).

٣- وتفسير الظلم هنا بالشرك هو مذهب جمهور المفسّرين والمحقّقين، ولا ينبغي أن يلتفت لغيره؛ لأنَّ النبي -ﷺ- فسّره به، فوجب اعتماده.

وأمَّا ما ذكره البعض من أنَّ الظلم هنا بمعنى الفسق فهو عين الاعتزال؛ لأنَّ لازم قوله: أنَّ من مات على معصيةٍ مفسّقة ليس له الأمن. والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (254/7) ، الكشاف (33/2)، البحر المحيط (176/4)، تفسير ابن كثير (295/3).

السَّلِيلاً على حسب ما جرت به العادة أنَّ العالم قد يورد السؤال على غيره ممن لا يكون عنده علم به، أو يكون عنده علم به ولكن لا يجيب مخافة أن يكون ذلك حجة عليه، فيجيب العالم عن السؤال[1]، ويقال: إنَّ هذا قول المشركين الذين خوّفوا إبراهيم الطَّيْلاً؛ فإنَّه لما قال: أي الفريقين أحق بالأمن؟ يعني أمَّن يعبد إلهاً وحداً أمَّن يعبد إلهين اثنين؟ جرى على لسانهم ما كان حجةً عليهم[2]، فقالوا: إنَّ من يعبد إلهاً واحداً ويخلص له في العبادة أحقّ بالأمن ممن أشرك مع الله غيره[3]، وعن عبد الله بن مسعود[4] رضي الله عنه أنَّه قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: (ليسَ إنَّه بذلكَ ألا تسمعون إلى قول لقمان: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان:13])[5].

قوله ﷻ: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [83]:

١- وهذا حكاه الزجاج، والماوردي، ونسبه القرطبي لابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.
انظر: معاني القرآن للزجاج (269/2)، تفسير الماوردي (541/1)، تفسير القرطبي (30/7).

٢- وهذا مروي عن ابن جريج. انظر: تفسير الطبري (255/7)، تفسير الماوردي (541/1).

٣- وهناك قولٌ أهمله المصنّف، ولم يشر إليه، وقد يكون جعله أصلاً، وفرّع بعد ذلك الأقوال الأخرى، ومضمونه: أنَّ قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ ﴾ هو كلام الله-ﷻ-حكم به بين إبراهيم وقومه. وهو مرويٌّ عن ابن زيد، وابن إسحاق، وقد رجّحه الطبري، وهو الذي يظهر رجحانه، والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (254/7)، تفسير الماوردي (541/1).

٤- هو: عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، كان من السابقين الأوَّلين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمواقع كلّها، وهو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر، كان ممن جمع القرآن، على عهد النبي ﷺ، روى علماً كثيراً، توفي بالمدينة سنة : 32هـ. انظر: الاستيعاب (987/3-994)، رقم: (1659)، أسد الغابة (384390/3)، الإصابة (233/4-335)، رقم: (4957).

٥- أخرجه البخاري بسنده عن ابن مسعود-رضي الله عنه-. في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، في باب إثم من أشرك بالله وعقوبته، حديث رقم: (6520).

معناه: وتلك المقالة التي حاج بها إبراهيم عليه السلام حجتنا أعطيناها ولقّنّاها إبراهيمَ عليه السلام يحتج بها على قومه [1] ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ في الدنيا بالحجة والبصيرة، وفي الآخرة بالثواب والفضيلة [2]، ومن قرأ ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ بالتنوين لا على الإضافة [3] فمعناه: نرفع من نشاء درجات [4].

وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ معناه: إنَّ ربَّك يا محمد صلى الله عليه وسلم ذو حكمة في تفضيل بعض الناس على بعض، وتخصيص بعضهم بالنبوة، وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ المراد بالحجة المذكورة في هذه الآية أنَّهم لما خوَّفوا إبراهيم عليه السلام وقالوا له : أما تخاف من آلهتنا أنَّها تخبّلك؟ قال لهم : أو ما تخافون أنتم أنَّكم أشركتم بالله وسَوَّيتم بين الصغير والكبير أن يأخذكم الكبير من آلهتكم أن سوَّيتموه بالصغير في العبادة [5]، فأبطل عليه السلام عليهم حجتهم من حيث رجع عليهم ما أرادوا إلزامه إيَّاه فألزمهم مثله على أصلهم، وأبطل قولهم بقولهم، وفي الآية أوضح دلالة على أنَّ ما

١- واختيار المصنّف هنا-والله أعلم- حسنٌ؛ لأنَّ جعل معنى الآية عام في كلّ ما خاصمهم به، وفي كلّ ما استدلّ به على بطلان قولهم، أولى من تخصيصها ببعض ما قاله- عليه السلام-أثناء مخاصمته إيَّاهم، والأخذ بالعموم منقولٌ عن الربيع بن أنس، وخصّه بعضهم كمجاهد بقوله : فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون الذين آمنوا و لم يلبسوا ... الخ. والأولى حمل اللفظ على العموم. انظر: تفسير الطبري (259/7)، زاد المسير (78/3)، الدر المنثور (121/6).

٢- وقد روي عن زيد بن أسلم أنَّ الرفعة هنا: العلم.

والأولى-والله أعلم- حمل اللفظ على كل ما يمكن أن يتحمّله، من العلم، والنبوة، والإمامة، والملك، والحجة والبيان، والأجر، والثواب.

انظر: تفسير القرطبي (30/7)، البحر المحيط (176/4)، الدر المنثور (121/6).

٣- وهي قراءة عاصمٍ وحمزة والكسائي، وخلف العاشر ويعقوب، والباقون قرأوا بإضافة درجات إلى ((من)).

انظر: البحر المحيط (176/4)، النشر (260/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (259/7).

٥- انظر: معاني القرآن للفراء (341/1)، تفسير الماوردي (541/1).

استدلّ به إبراهيم ﷺ على أنَّ الذي يجري عليه الانتقال والزوال والمجيء والذهاب لا يجوز أن يكون خالقاً، ولا يكون إلاَّ محدثاً من حجة الله تعالى أتاها إبراهيم ﷺ على قومه[1]، وفي هذا بيان أنَّ من يعبد من كان بهذه الصفة فهو غير عالم بالله ﷻ وأنَّه بمنزلة من عبد كوكباً أو بعض الأشياء المخلوقة، وفيه دليلٌ أنَّه لا يجوز الاكتفاء بالتقليد في الدين[2]؛ لأنَّه لو جاز لأحد أن يكتفي بالتقليد لكان أولى به إبراهيم ﷺ؛ فلما استدلَّ هو على توحيد الله تعالى احتج به على قومه ثبت بذلك أنَّ علينا مثله[3].

قوله ﷻ: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ

١- وإنَّما يصحّ هذا القول بأنَّ الحجة عامة في كلّ ما خاصمهم وجادلهم به كما سبق.

٢- وإلى منع التقليد في أصول الدين ذهب أغلب علماء الأصول كأبي إسحاق الإسفراييني، والآمدي، والجبائي، وغيرهم.

والذي يظهر-والله أعلم-أنَّ التقليد في أصول الدين جائزٌ؛ لأنَّ صحة إيمان المقلِّد ممّا كاد العلماء أن يتفقوا عليه، ولم يخالف في ذلك إلاَّ قلةٌ ممّن لا يعتدّ بقولهم، كأبي هاشم المعتزلي، ومن تبعه، فإن كان إيمان المقلّد صحيحاً لم يمتنع عليه التقليد في التوصل للتوحيد الذي أثمر عن إيمانه.

انظر: قمع أهل الزيغ والفساد (ص:70)، التقليد في الشريعة الإسلامية (ص:25-29).

٣- وهذا كما سبق إنَّما يتأتى على قول من قال: إنَّ إبراهيم-ﷺ- كان ناظراً، باحثاً عن الإله الحقّ، وهو مردودٌ.

والأولى قول من قال: إنَّه إنَّما كان مناظراً لقومه؛ فعليه: إبراهيم-ﷺ- لم يستدلّ على توحيد الله-ﷻ- بالكوكب والشمس والقمر، والله تعالى أعلم.

ومع ذلك فلو سلّمنا بما ذكره المصنّف فهو شرع من قبلنا، والتوحيد وإفراد الله بالعبادة من الأمور المشتركة بيننا وبين من قبلنا اتفاقاً، ولكن طريقة وصوله إلى الرسل هي الوحي، وليست بالنظر والاستدلال، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[الأنبياء:25]، وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:65]، والله أعلم.

انظر: موقع شرع من قبلنا من الأدلة (ص:66).

وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [84]:

معنى الآية-والله أعلم-: ووهبنا لإبراهيم إسحاق ابناً لصلبه، ويعقوب نافلة [1]، ﴿ كُلًّا ﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب هديناهم للنبوة والإسلام[2].

والهداية على ضربين: هداية إصابة الحقّ: وهي خاصة للرسل والأنبياء صلوات الله عليهم. وهداية العلم بالحق: وهي هـــداية البيـــان عامة للأنبياء وغيرهم[3].

وقولـــه ﷻ: ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ﴾ معناه: ونوحاً هديناه للنبوة والإسلام من قبل إبراهيم[4]، وفي هذا بيانٌ أنَّه تعالى كما أنعم على إبراهيم عليه السلام بذريته،

١- وهذا المعني صريح في آية الأنبياء : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء:72]، وإليه أشار ابن الجوزي.
انظر: زاد المسير (78/3).

٢- وإلى عود الضمير على المذكورين ذهب جمهور المفسِّرين، وبعضهم أعاده على إسحاق ويعقوب دون إبراهيم، وإلى الأوَّل ذهب ابن جرير، والقرطبي، وابن الجوزي، وإلى الثاني ذهب أبو الليث، وأبو حيان، والألوسي-رحمني الله وإياهم جميعاً- والصواب فيما يظهر الثاني-والله تعالى أعلم-.
انظر: تفسير الطبري (260/7)، تفسير القرطبي (30/7)، زاد المسير (78/3)، بحر العلوم (499/1)، البحر المحيط (177/4)، روح المعاني (211/7).

٣- والتقسيم المشتهر عن أهل العلم أنَّ الهداية على قسمين : هداية توفيق، وهداية دلالة؛ والأولى خاصّة بالله تعالى، وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القصص:56]. والثانية: عامة للأنبياء والدعاة، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:52]. وأمَّا هذا التقسيم الذي ذكره المصنِّف فلم أقف عليه فيما بحثت فيه من كتب العقيدة والتفسير، ولعلَّه تقسيمٌ باعتبار الواقع؛ فالأنبياء لا شكّ مصيبون للحق إمَّا بوحيٍ أو باجتهادٍ صائبٍ، أو بتصويبٍ من الشارع، بخلاف غيرهم، والله تعالى أعلم. انظر: الرد على البكري (436/1)، معارج القبول بشرح سلم الوصول (176/2).

٤- انظر: بحر العلوم (499/1)، تفسير ابن كثير (297/3).

فكذلك أنعم عليه بآبائه[1]؛ لأنَّ إبراهيم عليه السلام من ولد نوح عليهما السلام؛ فإنَّ نوحاً عليه السلام كان أبا الأنبياء صلوات الله عليهم بعد الطوفان، ونبوَّة كلا الفريقين مما يكمل النعمة في رفع الدرجة العظيمة[2]، وقوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ [دَاوُۥدَ][3] وَسُلَيۡمَـٰنَ ﴾ اختلف المفسرون في الهاء التي في قوله : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ قال بعضهم: هي راجعة إلى نوح عليه السلام؛ لأنَّها أقرب [216/أ] إلى اسمه؛ ولأنَّه تعالى ذكر في جملة المعطوفين على داود وسليمان من ليس من ذرية إبراهيم وهو من ذرية نوح كيونس عليه السلام الذي لم يكن من ولده، وكلوط الذي كان ابن أخي إبراهيم ولم يكن من ولده[4]، وقال بعضهم: بل هذه الهاء راجعة إلى إبراهيم عليه السلام؛ لأنَّه هو المقصود بالذكر فيما تقدَّم من الآي، وإنَّما ذكر الله تعالى نوحاً عليه السلام؛ لتعلقه برفعة إبراهيم عليه السلام، فعلى هذا القول يجب أن يكون قوله بعد هذه الآية : ﴿ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ ﴾ [86] متعلقاً من ذرية إبراهيم عليه السلام على معنى: وهدينا إسماعيل واليسع ويونس ولوطا عليهم السلام؛ لأنَّ في تلك الآية جمعاً بين من كان من ذرية إبراهيم وبين من لم يكن منهم[5]، ويحتمل أنَّ الله تعالى إنَّما ذكر يونس ولوطاً

١- وإلى هذا المعنى أشار أبو حيان في البحر المحيط (177/4).

٢- ومراده بالفريقين: الأبناء، والآباء، الذين ذكروا، وهم: إسحاق ويعقوب ونوح عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

٣- ما بين المعقوفتين سقط من المخطوط.

٤- وإلى هذا القول ذهب ابن جرير، واختاره الفرَّاء، والكلبي. انظر: معاني القرآن للفراء (342/1)، تفسير الطبري (260/7)، بحر العلوم (499/1).

٥- وهو قول الضحاك، وساقه الزجاج، ولم يستبعده، وأورده ابن كثير وقال إنَّه: حسن.
وأمَّا دخول لوط فيخرَّج على أنَّ إبراهيم كان عمّاً له، والعرب تجعل العمّ أباً كما في آية البقرة : ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة:133]، ومعلومٌ أنَّ إسماعيل عمّ يعقوب.
انظر: معاني القرآن للزجاج (269/2)، بحر العلوم (499/1)، تفسير ابن كثير (298/3)، تفسير

عليهما السلام على معنى أنَّ لهما اتصالاً بإبراهيم عليه السلام من جهة القرابة وأنعم الله تبارك وتعالى على إبراهيم بإرسال غير ولده من أقاربه كنعمته عليه بإرسال ولده صلوات الله عليه أجمعين[1]، وقوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ معناه: كما تفضلنا على هؤلاء الأنبياء بالنبوة وما يتصل بها من العز والكرامة والتمكن بالحجة البالغة كذلك نتفضل على المحسنين[2]، فإن قيل: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقتضي أن تكون الرسالة جزاءً على عملٍ ولا يجوز أن تكون النبوة جزاءً على العمل ولكنها تكليف وابتداء إنعام من قبل الله عز وجل؟ قيل: إنَّ المراد بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الجزاء الذي هو الثواب والكرامة ويدخل في ذلك ما يكون الإحسان سبباً له، ومعلومٌ أنَّ إحسان من ترشح للرسالة هو السبب في أن يختار لها؛ لأنَّه لا بد للرسول من أن يكون متنزهاً عما يدنِّسه وعما ينفر الخلق منه، ولا يتم ذلك إلاَّ بفعله وتكلفه فيصير الإرسال كأنَّه جزاء لذلك على هذا الوجه[3].

القرطبي (31/7).

١- وهو مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير القرطبي (31/7)، الدر المنثور (122/6)، روح المعاني (212/7).

٢- لعلّ في التعبير عن الجزاء بالتفضل نظر-والله أعلم-؛ لأنَّ الجزاء المراد به: المكافأة على الشيء، إلاَّ إن أريد بالتفضل هنا كونه هو نفس المكافأة، والتفسير الذي عليه الأئمة: أنَّ المراد بالجزاء هنا: التوفيق إلى إصابة الحق، والرفعة، وكلّ إحسانٍ، كما في آية الرحمن: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: 60]. انظر: تفسير الطبري (261/7)، بحر العلوم (499/1)، زاد المسير (79/3)، لسان العرب(145/14).

٣- وهذا الإشكال لا يتأتّى إلاَّ على تفسير الهداية بالهداية للنبوَّة والرسالة، ويجاب عنه بحمل الجزاء على الكرامة والإحسان-والله أعلم- وأمَّا إن فسِّرت الهداية، بالهداية للجنة، أو لحق، فلا داعي لردِّ هذا الإشكال؛ لعدم وروده.

انظر: مفاتيح الغيب (65/13-66).

قوله ﷻ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [85]:

معناه: ومن ذرية إبراهيم زكريا ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ من المرسلين[1]، قال الضحاك[2]: كان إلياس من ولد إسماعيل بن إبراهيم[3]، وقال القتيبي[4]: كان من سبط يوسع بن نون[5]، ويقال: هو الخضر[6]، وقال بعضهم: معنى الآية وهدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس؛ وإنَّما تأولوا الآية على هذا لما روي عن عبد الله بن مسعود أنَّ إلياس هو إدريس عليه السلام[7]، ولا يجوز أن يكون إدريس من من ذرية إبراهيم عليه السلام؛ لأنَّ إدريس جد أبي نوح، فلا يكون تأويل هذه الآية على هذه الرواية إلاَّ أن يحمل قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا﴾ على أنَّه معطوف على الأنبياء في المنصوبة بلفظ الهداية[8]، وفي الآية حجة على من أنكر في الحسن والحسين أنَّهما ابنا

١- وهذا التفسير من المصنِّف يتّسق مع القول بأنَّ المراد بالهداية الهدايةُ للنبوّة، والرسالة.

٢- هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، المفسر، روى عن ابن عباس بواسطة سعيد بن جبير، له كتابٌ في التفسير، توفي سنة: 105هـ. انظر: الأعلام (215/3).

٣- وروي عن ابن إسحاق أنَّه من ولد هارون بن عمران أخي موسى - عليهما السلام-. انظر: تفسير الطبري (291/7)، بحر العلوم (499/1)، تفسير القرطبي (32/7).

٤- القُتَبِي: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي، الكاتب، كان رأساً في اللغة، والعربية، وأخبار الناس، ثقةً، ديِّناً فاضلاً، له: تأويل مشكل القرآن.

انظر: طبقات المفسرين للداوودي (ص:245).

٥- هكذا كتبت في المخطوط مهملةً-أعني شين يوشع- وهو يوشع بن نون، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة في كتابه المعارف ص50.

٦- انظر: البحر المحيط (177/4)، تفسير القرطبي (33/7).

٧- وهذه الرواية أوردها الطبري عن ابن مسعود-رضي الله عنه- وضعّف هذا القول؛ لما يلزم منه من نسبة جد أبي نوح إلى ذريته. انظر: تفسير الطبري (261/7).

٨- بمعنى أنَّه لا بد من حمل المعنى على أنَّ إلياس معطوف على الأسماء المنصوبة بفعل الهداية السابق، لا على أنَّه معطوفٌ على الذرية، سواء أريد بها ذرية نوحٍ، أو ذرية إبراهيم؛ لأنَّه على رواية ابن مسعود يكون جد أبيه-عليهم السلام- والله أعلم.

ابنا رسول الله ﷺ؛ لأنَّه تعالى جعل عيسى الطَّيْلا ولا أب له من ذرية إبراهيمالطَّيْلا[1] .

قوله ﷻ: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[86]:

معناه: وهدينا إسماعيل بن إبراهيم وليسع وهو تلميذ إلياس وخليفٌ من بعده[2]، وقال محمد بن إسحاق: هو ابن أخي موسى الطَّيْلا، من قرأ بالتشديد[3]: ﴿واللَّيْسع﴾ ﴿واللَّيْسع﴾ فالاسم منه لَيْسَع أدخلت عليه الألف واللاَّم للتعريف، ومن قرأ بالتخفيف فالاسم منه يسع، سمي بذلك لسعة علمه[4]، قال الفرَّاء: الليسع بالتشديد أشبه بالأسماء من التخفيف والاسم منه ليسع؛ لأنَّ العرب لا تدخل الألف واللام في حرف الاستقبال إلاَّ في لغة شاذة[5]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فمعناه: وكل هؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم فضلناهم بالنبوة والإسلام على عالمي زمانهم[6]، ولفظ: "كل" في مثل هذا الموضع يذْكر على وجه النكرة

١- وقد أخرج السيوطي هذا الاحتجاج عن يحيى بن معمر، وفي الرواية أنَّ المنكر لذلك كان الحجاج بن يوسف-والله أعلم-. انظر: الدر المنثور (122/6).

٢- وقد ذكر ابن جرير أنَّ اسمه : اليسع بن أخطوب بن العجوز . وروي عن وهب أنَّه: صاحب إلياس . انظر: تفسير الطبري (261/7)، بحر العلوم (499/1، تفسير القرطبي (33/7).

٣- وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر. انظر: النشر (260/2).

٤- وهي قراءة باقي العشرة. انظر: المصدر السابق.

٥- وهو كلامٌ فيه نظر؛ لأنَّ العرب لا تدخل الألف واللاَّم على "يفعل" فيما كان من أسماء العرب، والأسماء الأعجمية تنطق كما سمعت، وعلى كلٍّ فالقراءتان ثابتتان عن النبي- ﷺ- فلا داعي للترجيح بينهما-والله أعلم-.

انظر فيما سبق: معاني القرآن للفراء (342/1)، تفسير الطبري (262/7)، البحر المحيط (178/4).

٦- وقد ذكر بعضهم أنَّ المراد بالعالمين العموم، أي: كلّ ما سوى الله تعالى، قاله أبو حيان، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ التفضيل عامٌّ لكل من ذكر فيلزم أن يكون كلّ واحدٍ منهم أفضل مِنْ كل مَنْ سوى الله- ﷻ- بما في ذلك الأنبياء المذكورون غيره في الآية، وبما في ذلك سيد ولد آدم نبينا محمد- ﷺ- وذلك ممتنع كما لا يخفى-والله أعلم-.

والمراد منه المعرفة، قال سيبويه[1]: هذا مثل قولك: مررت بكلٍّ قائمين، أي: بكل القوم القائمين[2].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [87]:

معناه: وهدينا بعض آبائهم من قبلهم مثل آدم وشيث[3] وإدريس وبعض ذرياتهم من بعدهم، وهم أولاد يعقوب[4]، ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد ﷺ[5]، وقوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنِهِمْ﴾ هم إخوة يوسف عليه السلام في عصرهم[6]، ويحتمل أن يكون المراد بهم كل من آمن معهم فإنَّهم كلّهم أدخلوا في هداية الإسلام[7]، وقوله تعالى: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾ أي أخلصنا هؤلاء الأنبياء بالنبوة والإخلاص[8]، وجمعنا فيهم

انظر: البحر المحيط (178/4).

١- هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام البصريِّين، أبو بشر، أصله من البيضاء بأرض فارس، توفي سنة : 161هـ، أو 180هـ، أو 188هـ، أو194هـ.

انظر: بغية الوعاة (229/2-230).

٢- وفي الكتاب العبارة كما يلي : مررت بكل قائما . الكتاب (114/1). انظر: معاني القرآن للزجاج (269/2)، تفسير الطبري (262/7).

٣- شيث: هو ابن آدم، وإليه تنتهي جميع أنساب البشر، وكان خليفة آدم، وأحب ولده إليه، كما ذكر ذلك ابن قتيبة في المعارف (ص:20).

٤- لعل المراد بهم هنا ذرية يعقوب- عليه السلام- عامة من صلبه وإن نزلوا كيوسف وموسى وهارون –عليهم السلام-.

٥- الضمير في: ﴿ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يعود على الأنبياء السابق ذكرهم في الآيات، لا على أولاد يعقوب؛ لأنَّ نبينا محمد-ﷺ- من أبناء إسماعيل –عليهما السلام-.

٦- والمراد بإخوة يوسف هنا التمثيل لا الحصر. انظر: البحر المحيط (179/4).

٧- وهذا القول لم أقف على قائله. ويظهر أنَّ السياق لا يعضده-والله تعالى أعلم-.

٨- وهذا المعنى مرويّ عن مجاهد.

خصال الجبية[1] ، مأخوذ من قولهم : جبيت الماء واجتبيته في الحوض إذا جمعته[2] ، وقوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ معناه: ثبتناهم على الطريق الحق وهو دين الإسلام[3] .

قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [88]:

معناه: ذلك الطريق **[216/ب]** المستقيم دين الله[4] يوفق له من يشاء ممن كان أهلاً لذلك، ولو أشرك هؤلاء الأنبياء طرفة عين مع اصطفاء الله تعالى إيَّاهم [لبطل][5] أعمالهم التي كانوا يعملون من الطاعات[6] ، فكيف أنتم يا أهل مكة[7] ؟

قوله ﷻ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ [89]:

معـناه: أولئـك الأنبيـاء الذين أعطيناهم الكتاب المنزل من السماء[8] ،

انظر: تفسير الطبري (262/7)، الدر المنثور (123/6).

١- بمعنى الاجتباء والاصطفاء. انظر: زاد المسير (80/3).

٢- معاني القرآن للزجاج (269/2).

٣- وقد يكون المعنى الأولى أن يُحمل على الهداية ابتداءً إلى الطريق الذي لا عوج فيه، وعليه ا بن جرير، ولا يلزم من تقدُّم الاجتباء أن يكون المراد بالهداية هنا التثبيت على الحقّ؛ لأنَّ العطف بالواو، وهي لمطلق الجمع، ولا تقتضي ترتيباً-والله أعلم-. انظر: تفسير الطبري (262/7).

٤- وقد وري عن ابن عباسٍ نحوه. انظر: زاد المسير (80/3).

٥- هكذا في المخطوط، و الأقيس فيها "بطلت"، ولكن يجوز تذكير الفعل وتأنيثه مع جموع التكسير؛ كقولك: قال العلماء، وقالت العلماء-والله أعلم-.

٦- انظر: تفسير الطبري (263/7)، المحرر الوجيز (100/6)، زاد المسير (80/3).

٧- ما دام الأنبياء على الرغم من كرامتهم ومنزلتهم عند الله لا يقبل منه م عملٌ فيه شركٌ- وحاشاهم- فغيرهم ممن هو دونهم منزلةً من باب أولى. ا
نظر: روح المعاني (215/7).

٨- «أل» في الكتاب للجنس، أي: جنس الكتاب؛ فهو عامٌّ في كلّ كتابٍ أنزل على نبيٍّ، كالتوراة

والحكم بين الناس[1]، وأكرمناهم بالنبوة والرسالة [2]، ﴿ فَإِن يَكْفُرْ ﴾ بملّة الإسلام[3] ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعني قريشاً[4]، فقد قام بها قوم ﴿ لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾

والإنجيل، والزبور، والصحف، والقرآن. انظر: تفسير الطبري (263/7)، الكشاف (33/2)، روح المعاني (215/7).

١- أو يراد به العلم والفقه واللُّب، وهو مروي عن مجاهد- رحمنا الله وإيَّاه-، والمعنيان متلازمان؛ فالعلم والفقه يحصل منه الحكم والفصل بين الناس. انظر: تفسير الطبري (263/7)، بحر العلوم (499/1)، المحرر الوجيز (100/6)، تفسير القرطبي (34/7).

٢- والنبوةَّ هنا فسَّرها بعضهم بالرسالة، وقال الشهاب الخفاجي: المراد أنَّ النبوَّة وإن كانت أعمَّ فالمراد بها ما يشمل الرسالة؛ لأنَّ المذكورين رسلٌ، وقد يقال: إنَّما ذكر الأعمَّ في النظم؛ لأنَّ بعض من دخل في عموم آبائهم وذرياتهم ليسوا برسلٍ، فلا يرد عليه أن تفسير النبوة بالرسالة غير ظاهرٍ . اهـ . حاشية الشهاب (145/4). وانظر: روح المعاني (215/7).

٣- أرجع بعضهم الضمير إلى آيات الله، وبعضهم إلى الثلاثة المذكورة : الكتاب، والحكم، والنبوة . والأقرب فيما يظهر لي-والله أعلم-.

الثاني؛ لأنَّ السياق يدلّ عليه؛ ولأنَّه عامٌّ يشمل الإيمان بالإسلام، وبكلّ الأديان قبله، وبالرسل الذين قبل محمد ﷺ ضمناً.

انظر: تفسير الطبري (263/7)، زاد المسير (81/3)، تفسير القرطبي (34/7)، تفسير ابن كثير (299/3).

٤- قريش هو: فهر بن بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: جمهرة أنساب العرب ص112.

وهذا القول وهو مرويٌّ عن السديِّ، وقال غيره: إنَّهم أهل مكة، وهو مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقتادة، وعن الحسن أنَّهم الكفار من أمة محمدٍ- ﷺ-. والأقرب- والله أعلم- ما ذهب إليه ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من أنَّ المراد بهم: أهل مكة؛ لأنَّه أعمُّ من الأوَّل، والأولى حمل اللفظ على العموم، وكلّ من كفر غيرهم ملحقٌ بهم؛ لأنَّ العبرة بعموم اللفظ. وأمَّا الأخير فهو داخلٌ في الثاني ضمناً، والثاني أوفق للسياق؛ لأنَّ الخطاب للنبي-ﷺ- عن قومه. والله تعالى أعلم.

ينظر فيما سبق: تفسير الطبري (264/7)، معاني القرآن الزجاج (270/2)، زاد المسير (81/3)، تفسير القرطبي (34/7)، حاشية الشهاب (145/4)، الدر المنثور (123/6-124)، روح المعاني (215/7)، التحرير والتنوير (353/7).

وهم أهل المدينة وأتباع النبي ﷺ[1]، ويقال: هم الملائكة[2]؛ وإنَّما قال: ﴿ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا ﴾ و لم يقل: فقد قام بها قومٌ، تشريفاً للملة بالإضافة إلى نفسه[3] على معنى أكرمنا ووفقنا [بالإيمان بها][4]، ويقال: معناه: فقد ألزمناها قوماً ﴿ لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ فقاموا بها[5].

قوله ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [90]:

معناه: أولئك الأنبياء الذين ذكرناهم من قبل[6] هم الذين أكرمهم الله تعالى بالطريقة الحسنة فاقتد بسيرتهم، واصبر كما صبروا حتى تستحقّ من الثواب ما استحقّوا، وأمَّا "الهاء" التي في ﴿ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ فإنَّما تثبت في الوقف لتتبين بها كسرة

١- وقد خصّه بعض المفسرين بالأنصار دون غيرهم، وهو مرويٌّ عن ابن عباسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعن الضحاك، وابن جريج، وسعيد بن المسيب، وقتادة، والسُّدي، وابن جبير.
انظر: تفسير الطبري (264/7)، بحر العلوم (499/1)، زاد المسير (81/3)، الدر المنثور (124/6).

٢- وهو قول أبي رجاء العطاردي.
انظر: تفسير الطبري (264/7) ، زاد المسير (81/3) ، الدر المنثور (124/6).

٣- وهو معنى لطيفٌ لم أقف عليه عند غيره.

٤- هكذا في المخطوط، ولعلّ المراد: للإيمان بها، كما في تفسير الطبراني (58/3).

٥- وإلى الأوّل ذهب الزجاج، وأبو حيان، فيكون التوكيد هنا استعارةٌ، وإلى نحو الثاني ذهب الماوردي .
انظر: معاني القرآن للزجاج (270/2)، تفسير الماوردي (542/1)، البحر المحيط (179/4).

٦- وكون اسم الإشارة عائداً على الأنبياء هو مذهب من فسّر القوم الموكّلين بالآيات بالأنبياء المذكورين، أو بالأنصار، أو بالملائكة، إلاَّ أنَّ أصحاب القولين الأخيرين جعلوا قوله : ﴿ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ اعتراضاً، ثمَّ عاد الكلام إلى الأنبياء المذكورين. انظر: تفسير الطبري (265/7).

الدال، فإن وصلت قلت: ﴿ [ٱقۡتَدِهۡ][1] قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ ﴾ والاختيار عند أهل اللغة أن يوقف على هذه الهاء في مثل: ﴿ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ و﴿ حِسَابِيَهۡ ﴾ ونظائرها كثيرة[2]، وقرأ بعضهم بالهاء في الوصل والوقف كما في ﴿ كِتَٰبِيَهۡ ﴾[3]، ومن قرأ بكسر الهاء فهو غلط؛ لأنَّ "هاء" السكت لا تجوز حركتها[4]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾ معناه: قل يا محمدﷺ: لا أسألكم على الإيمان والقرآن جُعْلاً ﴿ إِنۡ هُوَ ﴾ يعني القرآن إلاَّ عظة بليغة للجن والإنــس[5]، وفي الآية دليلٌ أنَّ شرائع الأنبياء صلوات الله عليهم تلزمنا ما لم نعلم نسخــه؛ لأنَّ اسم الهدى[6] يقع على التوحيد والشرائع[7]؛ كما في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ - ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ فِيهِ هُدًى

١- في المخطوط كتبت بدون هاء، وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب، بإثبات الهاء لفظاً في الوقف، وحذفها لفظاً في الوصل.
انظر: البحر المحيط (180/4)، النشر (142/2).

٢- انظر: أوضح المسالك (292/3).

٣- وهي قراءة نافعٍ وابن كثيرٍ وأبي عمرو وعاصم.
انظر: البحر المحيط (180/4)، النشر (142/2).

٤- وهي قراءة هشام وابن ذكوان، فالأوَّل بكسرة، والثاني بكسر مع إشباعٍ. وقد تُخرَّج قراءة هشام وابن ذكوان على أنَّها هاء ضمير المصدر، لا هاء السكت. قاله أبو علي الفارسي. انظر: البحر المحيط (180/4)، أوضح المسالك (295/3)، النشر(142/2)، روح المعاني (217/7).

٥- بحر العلوم (500/1).

٦- أراد به الهدى المذكور في صدر الآية في قوله: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾.

٧- وهي مسألةٌ مشهورةٌ، اختلف فيها العلماء على طرفين ووسط؛ فقومٌ قالوا بالعموم، وخصّ قومٌ التوحيد وأصول الدين، وقومٌ قالوا: إنَّا متعبّدون بشرع من قبلنا فيما دلّ عليه دليلٌ من شرعنا، أصلاً كان أم فرعاً. ولا شكّ أنَّ التوحيد والنبوات مما اتفقت عليه جميع الشرائع. انظر: الإحكام للآمدي (187/4-200)، تفسير القرطبي (36/7)، موقع شرع من قبلنا من الأدلّة (ص88-116).

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1] [البقرة:1-2]، وقال بعض أهل العلم : المراد بقوله : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾: الاتباع في أصل الدين؛ لأنَّ شرائع الأنبياء صلوات الله عليهم مختلفة[2]، وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [91]:

روي عن عبد الله بن عباس أنَّه قال في معنى هذه الآية : أنَّ مالك بن [الضيف][3] وكان رأس اليهود جاء إلى النبي ﷺ ذات يوم بالمدينة، ويقال: بل كان جاءه من المدينة إلى مكة- والسورة كلها مكية- فقال له: رسول الله ﷺ: (أنشدك الله يا مالك بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام أتجد فيها أنَّ الله يبغض

١- لم يتضح لي وجه المشابهة؛ إذ أنَّ الراجح في الكتاب المذكور في آية البقرة أنَّه القرآن، وقول من قال إنَّ المراد به التوراة والإنجيل فهو بعيدٌ؛ لأنَّ الكلام دالّ على أنَّ المراد بالمذكورين أمَّة محمد- ﷺ- بدليل قوله بعدها في وصف من اعتبر هذا القرآن هدى لهم حيث قال: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[البقرة:4] والمخاطب النبي-عليه السلام- بلا شكٍّ، إلاَّ إن كان أراد المشابهة بين الآيتين في أنَّ الهدى المذكور في كلٍّ منهما داخلٌ تحته كلّ أنواع الهدى من توحيدٍ وشرائع فيها صلاح البشر . ومع ذلك فتبقى آية البقرة غير دالّةٍ على أنَّ أمّة محمدٍ-ﷺ-مطالبة بشرع من قبلها، وإن صحّ ذلك فهو مستفادٌ من أدلّةٍ أخرى غير هذه الآية . والله تعالى أعلم.

٢- انظر: بحر العلوم(499/1)،تفسير البيضاوي(146/4)، زاد المسير(81/3)، تفسير القرطبي(35/7).

٣- هكذا في المخطوط : الضيف-بالضاد المعجمة- والصحيح المشهور: الصّيف-بالصاد المهملة- ولعلّه سهوٌ. وهو من يهود بني قينقاع.
انظر أخباره في: السيرة النبوية لابن هشام (ص: 514، 547، 568، 570). وانظر: زاد المسير (83/3)، تفسير ابن كثير (301/3).

الحَبْرَ السمين؟) قـال: نعـم، قال: (فأنـت الحَبْرُ السمين قد سمنت من مأكلتك التي تطعمك اليهود، ولست تصوم)-أي لست تمسك- فضحك به بعض القوم، فغضب مالك ثم التفت إلى عمر ﷺ فقـال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فنزلت هذه الآية[1]، ومعناها: ما عظموا الله حق عظمته[2]، وما عرفوا الله حق معرفته[3]؛ إذ جحدوا فقالوا: ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيۡءٍ ﴾ أي من كتاب ولا وحي[4]، قل لهم يا محمد ﷺ: ﴿ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ عليه السلام وهو التوراة ﴿ نُورًا ﴾ أي ضياءً للناس وبيانا [له][5] من الضلالة تكتبونه صحائف تظهرون ما فيها مما ليس فيه صفة رسول الله ﷺ وزمانه ومبعثه ونبوته ﴿ وَتُخۡفُونَ كَثِيرًا ﴾ أي تسترون ما فيه صفة رسول الله ﷺ ونَعْتُه وآية الرجم[6].

وقوله تعالى: ﴿ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ يحتمل أن يكون

١- ذكره السيوطي في أسباب النزول باختلافٍ يسيرٍ في القصة، وكذا الواحدي عن سعيد بن جبير .
وذهب بعض المفسرين إلى أنَّها نزلت في فنحاص اليهودي، أو أنَّها في أهل الكتاب عامَّة، أو في اليهود خاصّةً بدون تعيين، وقيل: في كفار قريشٍ، وهو بعيدٌ، وأصحّها إسناداً ما رواه الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباسٍ: أنَّها نزلت في اليهود. والله أعلم.
انظر: تفسير الطبري (268/7)، زاد المسير (82/3)، أسباب النزول للواحدي (ص:147)، أسباب النزول (ص:163)، التفسير الصحيح (256/2).

٢- وهو قول الفرَّاء، والزجَّاج، وثعلب، وهو مروي عن ابن عباسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، والحسن.
انظر: معاني القرآن للفراء (343/1)، معاني القرآن للزجاج (271/2)، زاد المسير (83/3).

٣- وهو قول أبي عبيدة.
انظر: مجاز القرآن (200/1)، زاد المسير (83/3).

٤- ﴿ شَيۡءٍ ﴾ هنا نكرة في سياق النفي، وهي تقتضي العموم . فالنفي هنا عامٌّ لكلّ منزل من كتبٍ ووحيٍ . والله أعلم.

٥- هكذا في المخطوط، والأولى أن يكون «لهم»، ولعلّه خطأٌ نسخيٌ.

٦- والصحيح أنَّ هذين مثالان على ما أخفوه مما أُنزل عليهم، وإلاَّ فهو كثيرٌ، كما في الآية.

خطاباً للمسلمين، أي: عُلِّمتم أنتم أيّها المؤمنون من الأحكام والحدود ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم[1]، والأظهر فيه أنّه خطابٌ لليهود[2]؛ لأنّه منسوق على ما سبق، معناه: علمتم بالقرآن ما كنتم أخفيتم قبل نزول القرآن؛ لأنّهم كانوا قد ضيعوا كثيراً من الأحكام، وكانوا يعاندون ولا يعملون بذلك حتى صاروا كأنّهم لم يعلموه[3]، وهذا كقوله تعالى: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النمل:4]، معناه: زينا لهم أعمالهم التي عليهم أن يعملوا بها فهم يعمهون عن الصواب[4]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ معناه: أنّهم إن أجابوك قالوا: علمنا الله، وإلاّ وإلاّ فقل: الله علمكم، ويقال معناه: قل الله أنزل الكتاب على موسى عليه السلام[5]، ﴿

١- وهو قول مجاهد-رحمني الله وإياه-.
انظر: تفسير الطبري (207/7)، الدر المنثور (128/6).

٢- وعليه جمهور المفسرين.
انظر: معاني القرآن للزجاج (271/2)، البحر المحيط (182/4)، زاد المسير (84/3)، بحر العلوم (500/1)، حاشية الشهاب (150/4).

٣- انظر: المحرر الوجيز (106/6)، حاشية الشهاب (150/4).

٤- والصحيح في معنى الآية-والله أعلم- ما ذكره الطبري من أنَّ معناها: إنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيام الساعة حبَّبنا إليهم قبيح أعمالهم، وسهّلنا ذلك عليهم، فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيّنّاها لهم يتردّدون حيارى، يحسبون أنّهم يحسنون. اهـ. وعلى هذا فلا وجه للاستدلال بهذه الآية هنا-والله تعالى أعلم-.
انظر: تفسير الطبري (132/19).

٥- والأوَّل بعيد حسب ما يظهر؛ لأنَّ الكلام منصبٌّ على قضيةٍ عظيمةٍ هي نفي إنزال الكتب، مما يلزم منه إبطال الشرائع، والردّ على هذه الفرية جاء بإثبات إنزال كتابٍ على نبيٍّ هو موسى-عليه السلام- باستفهامٍ تقريريٍّ، إجابته مطلوبةٌ ممن افترى هذه الفرية، وقضية التعليم قضيةٌ تابعةٌ لقضية الإنزال. فالجواب يجب أن يكون منصبّاً على القضية الأساسية التي استفهم عنها أوّلاً. والله تعالى أعلم.
والثاني هو قول ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.
انظر: بحر العلوم (500/1)، زاد المسير (84/2)، البحر المحيط (182/4)، تفسير ابن كثير (301/3).

ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ أي دعهم واتركهم في باطلهم يلهون ويفترون، ويقال لكل من عمل ما لا ينفعه إنَّما أنت لاعب؛ فإن قيل: لم كان من أنكر إنزال الكتاب غير معظم لله تعالى [217/أ]حق تعظيمه؟ قيل: لأنَّه قد نسب إلى الله تعالى إهمال العبادة، ووصفه بأنَّه لم يكلف المكلفين بإنزال ما يتعلق من المصالح بالسمع[1]، قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فلمّا رجع مالك بن الصيف من عند رسول الله ﷺ إلى قومه، قالوا: ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك زعمت أنَّه ما أنزل الله على بشر من شيء؟ أرأيت كتابنا من جاء به إلاَّ بشر؟موسى بن عمران عليه السلام، قال:إنَّه قد أغضبني، فلذلك قلت ما قلت، قالوا: إذا غضبت قلت غير الحق؟ والله لا تلي لنا شيئاً فنزعوه مما كان يلي لهم وولوا مكانه كعب بن الأشرف[2][3]، وعن محمد بن كعب القرظي[4] أنَّه قال: قالت اليهود: يا محمد ﷺ إنَّ موسى عليه السلام جاءنا بالألواح يحملها من عند الله فأتنا به كما جاءنا موسى عليه السلام نصدقك، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾[النساء:153] الآية، وما فيها من أعمالهم الخبيثة، وكفروا بكل كتاب أنزله الله تعالى، وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء، وكان رسول الله ﷺ محتبياً فحلّ حُبوته فقال: (ولا على أحد؟)

١- وقد يقال إنَّ علّة ذلك عائدةٌ إلى أنَّ المنكرين قومٌ معاندون يعلمون الحق، ويجحدونه، ويفترون على الله الكذب عالمين بذلك، وفاعل هذا الفعل لم يقدر الله حقّ قدره-والله أعلم-.

٢- كعب بن الأشرف الطائي اليهودي، كان سيداً في بني النضير، بكى أهل بدر من المشركين وشبب بنساء النبي-ﷺ- وأصحابه وأزواجه وبنساء المسلمين، فأمر رسول الله-ﷺ- محمد بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار فقتلوه ليلاً.

انظر ترجمته في معجم الشعراء: (ص:272).

٣- انظر: تفسير الطبري (267/7)، الكشاف (34/2)، تفسير القرطبي (37/7).

٤- هو: محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي المدني، ثقةٌ، عالمٌ، ولد سنة: 40هـ على الصحيح، توفي سنة: 17، أو 19، أو 20 ومائة هجرية. انظر: تقريب التهذيب (ص:891)، رقم: (6297)، وانظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص:9)، رقم: (12).

فقالوا: ولا على أحد فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[1]، وذهب بعض المفسرين على أنَّ المراد بهذه الآية قريش ومعنى قوله:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ ما آمنوا بأنَّ الله قدير على كل شيءٍ، وقوله عَجَلَّك: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ احتجاج عليهم بما دلَّ الدليل عليه إذ لم يكونوا هم مقرين به، ومعناه: أنَّ صفة محمد ﷺ فيما أنزله الله عليه كصفة موسى عليه السلام فيما أنزل الله عليه وعلى هذا القول يقرأ قوله : ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ ﴾ و﴿ تُبْدُونَهَا ﴾ ﴿ وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ كل ذلك بالتاء[2]، وقوله عَجَلَّك: ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ ﴾ خطاب للعرب أيضاً[3].

قوله عَجَلَّك: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [92]:

معناه: وهذا القرآن الذي كذب به أهل الكتاب ومشركوا قريش كتابٌ مباركٌ أي فيه بركة ومغفرة من الذنوب لمن آمن به، والبركة ثبوت الخير على النماء

١- أخرجه الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي. انظر: تفسير الطبري (267/7).

٢- وهي قراءة سائر القرَّاء، وأبو عمرو وابن كثير يقرآن بالياء. انظر: النشر (260/2).

٣- وهذا القول-أعني أنَّ الخطاب لقريش- ذهب إليه جماعة كالطبري، وابن كثيرٍ . والذي يظهر لي-والله أعلم- أنَّه على هذا القول تكون القراءة بالياء أظهر؛ لأنَّ الحديث مع قريشٍ عن كتابٍ لم ينزل عليهم، وليس بأيديهم، بل هو بأيدي بني إسرائيل، وهو الذي حرّفوه وغيّروه، فالتعبير عنه بالغيب أقرب على هذا القول، والقراءة بالخطاب أوفق مع قول من قال إنَّ الخطاب لليهود . والله أعلم. ومما يقوّي هذا القول كون السورة مكية، وكونها نزلت جملة واحدة. والله تعالى أعلم بالصواب. انظر: تفسير الطبري (268/7)، تفسير ابن كثير (300/3).

والازدياد[1]، وقوله: ﴿ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ معناه : هو موافق للتوراة والإنجيل، وسائر كتب الله في أصل الدين، ويقال: أراد بالذي بين يديه النشأة الثانية[2]، وقوله: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ معناه: أنزلناه للبركة ولتخوف به أهل أم القرى[3]، وسميت مكة أمَّ القرى؛ لأنَّها أصل القرى دحيت الأرض من تحتها [4]، ويقال: لأنَّها أعظم القرى شأناً[5]، ويقال: لأنَّها قبلة يؤمها الناس بالصلاة إليها [6]، وقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ معناه : الذين يقرون ويصدقون بالبعث بعد الموت يؤمنون بالقرآن[7]، وفي هذا بيان أنَّ الإيمان بالحساب والجزاء يقتضي الإيمان بالقرآن، ولا ينفع دون الإيمان به، والإيمان بمحمد ﷺ[8]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ أي يداومون على الصلوات الخمس بركوعها وسجودها ومواقيتها[9]، وما يجب من حق الله تعالى فيها[1].

١- والبركة: النماء والزيادة. قاله في اللسان (395/10).

٢- وعلى الأوَّل عامَّة المفسّرين، وهو المروي بالسند عن أبي العالية، وذهبت فرقة إلى أنَّ المصدَّق هنا هو الآخرة، وردّه بعض المحقّقين كابن عطية بحجة أنَّ القرآن هو الذي بين يدي القيامة، ولا عكس.
انظر: تفسير الطبري (271/7)، المحرر الوجيز (107/6)، الدر المنثور (129/6)، التفسير الصحيح (256/2).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (271/2).

٤- وهذا القول مرويٌّ عن قتادة. انظر: تفسير الطبري (272/7)، الدر المنثور (130/6).

٥- وهذا قال به الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (271/2.)

٦- وهذا القول ذكره ابن عطية، وابن الجوزي، من غير عزوٍ، وهو تعليلٌ منطقيٌّ غيرُ بعيدٍ . انظر: المحرر الوجيز (107/6)، زاد المسير (85/3)، روح المعاني (222/7).

٧- وهناك قولٌ آخر أنَّ الضمير يراد به النبي - ﷺ-. وحسب ما يظهر لي لا تنافي بين القولين؛ لأنَّ كلاًّ منهما يلزم منه الآخر. والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (272/7)، زاد المسير (85/3).

٨- وفي هذا إيماءٌ وإشارةٌ إلى الرأي الثاني في عود الضمير.

٩- وهو مروي عن قتادة بسندٍ صحيح. انظر: التفسير الصحيح (256/2).

قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [93]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: نزلت هذا الآية في مالك بن الصيف (2) ومسيلمة الكذاب(3)، الذي كان يدعي النبوة، وفي عبد الله بن سعد بن أبي

١- وقد أغفل المصنِّف- رحمه الله وإيانا- ذكر معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾؛ وإنَّما جاء الاهتمام بذكر تفسير هذا الجزء من الآية من جهة أنَّ في بيان معناه سدًّا لباب قد يطرقه، بل طرقه بعض أعداء هذا الدين الحنيف لنفي كون هذه الرسالة السماوية، والشريعة السمحة عامةً لكلّ البشر، بل للثقلين جميعاً.

فأقول مستعيناً بالله: تذرَّع بهذه الآية بعض اليهود الذين زعموا أنَّ رسالة محمد-ﷺ- خاصة بقومه من العرب الكائنين بمكةً والقرى التي حولها في الجزيرة. وهو قول-بلا شكّ- باطلٌ من وجوه منها:

1. أنَّ تفسير هذه الآية ثابتٌ عن أئمة التفسير كابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وغيره بالسند المعتبر بأنَّ المراد بما حول مكة: مشارق الأرض ومغاربها. كما روي ذلك عنه من طريق علي بن أبي طلحة.
2. أنَّ اللفظ المذكور يحتمل المعنى الذي ذكرناه وحده، فكيف إذا أضيفت إليه أدلّة أخرى.
3. أنَّ الدليل الذي استدلّوا به واردٌ في القرآن الكريم، وفيه آيات أخرى تؤيِّد ما قلناه؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:28]، بل إنَّ القرآن الكريم خاطبهم-أعني أهل الكتاب- خاصة بما يدلّ على أنَّهم متعبّدون بشريعة محمد- ﷺ- في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ الآية [النساء:47]، ولكنهم كما قال الله تعالى عنهم: يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، فهذا ديدنهم، وهذه طريقتهم.
4. أنَّ تخصيص مكة بالذكر سببه: أنَّها مهد الرسالة، ومبدأ الدعوة، وبها أهل النبي -ﷺ- وقومه، وبهم تبدأ الدعوة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:214]. والله تعالى أعلم.

انظر فيما سبق: تفسير الطبري (271/7): الدر المنثور (129/6)، روح المعاني (222/7)، التفسير الصحيح (256/2).

٢- هو مالك بن الصيف المذكور في الآية السابقة، ولم أقف على من قال إنَّ هذه الآية نزلت فيه.

٣- هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي صاحب اليمامة الذي ادَّعى النبوة، قتل يوم اليمامة سنة (11هـ). انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (214/2)، شذرات الذهب (23/1).

السرح[1]، كان عبد الله بن سعد يتكلم بالإسلام، وكان يكتب لرسول الله ﷺ القرآن الذي ينزل عليه في بعض الأحيان، و كان إذا أملى عليه رسول الله ﷺ إنَّ الله عزيز حكيم، كتب هو من قبله إنَّ الله غفور رحيم، وقال : هذا وذاك سواء، والله غفورٌ رحيمٌ، والله عزيزٌ حكيمٌ، والله سميعٌ بصيرٌ، فلما نزلت الآية التي في سورة المؤمنون: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ﴾[12-14]، أملاها رسول الله ﷺ عليه، فلما أملى قوله:﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ ﴾ [المؤمنون:14] عجب عبد الله بن سعد من تفصيل خلق الإنسان فجرى على لسانه ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:14] فقال له رسول الله ﷺ: (أكتب فهكذا أنزل علي) فشك عدو الله حينئذ، وقال لئن كان محمد ﷺ **[217/ب]** صادقاً فلقد أوحي إلي كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]، ومعناها: أيّ أحدٍ أكفر وأشدّ وأعتى في كفره[3] ممن اختلق على الله كذباً بأن جعل له شريكاً وولداً [1]، قال: و لم ينزل على

١- هو: عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث القرشي العامري-ﷺ- أبو يحيى، صحابي، ارتد، ثم عاد فبايع يوم الفتح، وولي لعثمان بعض الأعمال، وأحسن في الفتوح الإسلامية، وتوفي بعد أن صلّى الصبح قبل التسليمة الثانية سنة: 95هـ، ﷺ. انظر: الإصابة (100/6)، رقم: (4702).

٢- والمشتهر عند أهل التفسير أنَّها نزلت في عبد الله بن سعد، وذهب بعضهم إلى أنَّها نزلت في مسيلمة الكذّاب، وبعضهم قال بأنَّ من قال : ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ هو مسيلمة، ومن قال : ﴿ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ ﴾ هو عبد الله بن سعد، والتفسير الصحيح إسناداً يعضّد القول بأنَّ قوله تعالى : ﴿ أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ ﴾ نزل في مسيلمة، كما روي عن قتادة بسندٍ صحيحٍ . ولا شكَّ أنَّ معنى الآية عامٌّ يدخل فيه كلّ من فعل هذا الفعل.

انظر: تفسير عبد الرزاق (213/2)، تفسير الطبري (273/7-274)، أسباب النزول للواحدي (ص:148)،أسباب النزول للسيوطي (ص:164)، التفسير الصحيح (257/2).

٣- ويرى بعض المفسِّرين أنَّ ﴿ مَنۡ أَظۡلَمُ ﴾ ابتداء وإخبار، بمعنى: لا أحد أظلم. فهو استفهام معناه النفي.

آدمي كتاباً كما قاله المشركون ومالك بن الضيف[2]، والافتراء افتعال خبرٍ لا حقيقة له من قولهم: فريت الأديم إذا قطعته[3] فكأنَّ الكاذب على غيره يقطع على خبرٍ لا حقيقة له، والمراد بقوله: ﴿ أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ مسيلمة الكذاب، وقوله: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ أراد به عبد الله بن سعد[4]، قال : سأقول مثل ما أنزل الله تعالى[5]، وإنَّما أضاف الإنزال إلى نفسه؛ لأنَّه لما ذكر قوله في مقابلة ما أنزل الله تعالى أجراه على لفظه[6]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ محذوف الجواب معناه: ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت لرأيت لهم عذاباً عظيماً[7]، والظالمون هم الكافرون الكاذبون على الله[8]، ويقال :

انظر: تفسير القرطبي (39/7)، البحر المحيط (184/4)، تفسير ابن كثير (301/3).

١- ولا شكَّ أنَّ تعميم المعنى أولى بحيث تدخل فيه كلّ فريةٍ، كمن ادَّعى أنَّ المسيح ولد الله، أو أنَّ الله فقيرٌ، أو أنَّ يد الله مغلولة، فكلّ ذلك من الافتراء والظلم العظيم. والله أعلم.

٢- وهذا داخلٌ تحت الافتراء والكذب المذكور مذموماً صاحبه في الآية.

٣- انظر: لسان العرب (151/15).

٤- وهذا هو القول بالتفريق الذي تنتظم به الروايات المختلفة الواردة فيما سبق.

٥- وإليه أشار الزجاج حين قال : إنَّه جواب لقولهم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ﴾ [الأنفال:31]. انظر : معاني القرآن للزجاج (272/2).

٦- بمعنى أنَّه لم يقل: سأقول مثل ما أنزل الله، من باب إجراء قوله مجرى الإنزال، من باب المشاكلة اللفظية. والله تعالى أعلم.

٧- وحَذفُ الجوابِ أبلغ؛ ليذهب ذهن السامع كلّ مذهبٍ . انظر: معاني القرآن للزجاج (272/2)، بحر العلوم (501/1)، المحرر الوجيز (109/6).

٨- وهذا القول أقرب للصواب؛ لأنَّ لفظ : الظالمين، عامٌّ، ويدخل فيه دخولاً أوَّلياً من دلّ عليه السياق، كمن قال: ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾، وكمن قال : ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾، وكمن قال : ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾. والله أعلم.
انظر: تفسير الطبري (274/7).

أراد به المنافقين يوم بدرٍ رآهم رسول الله ﷺ في صف المشركين وقد كانوا مسلمين بمكة فأخرجهم أهل مكة مع أنفسهم كرهاً فلما رأوا قلة المؤمنين رجعوا إلى المشركين وقالوا: ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ ﴾ [الأنفال:48]، عنوا به المؤمنين وقاتلوا مع المشركين فقتلوا جميعاً أو عامّتهم[1]، وقوله تعالى: ﴿ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ أي في سكراته ونزعاته وشدائده[2]؛ يقال لكل من دُفع إلى أمرٍ عظيمٍ: قد غمر فلانا ذلك، وإذا قلت: غَمِرَ فلان على تأويل أنَّه قد كثُر مالُه، أو علمُه، أردت بذلك أنَّه قد صار فيما يملك ويعلم بمنزلة من لا يبصر، قد غمره وغطّاه من كثرته[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ ﴾معناه:أنَّ ملك الموت وأعوانه من ملائكة العذاب يبسطون أيديهم عليهم بالعذاب[4]فيقبضون أرواحهم بالشدَّة يقولون لهم :﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ من المـــوت، ويقال : من العذاب[5]، أي: خلّصوا أنفسكم ولستم تقدرون على الخلاص؛ كقوله تعالى : ﴿ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ تَرۡجِعُونَهَآ إِن

١- وهذا القول مروي عن ابن عباسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق أبي صالحٍ. وأثبت منه ما روي عنه من طريق علي بن أبي طلحة من أنَّه عامٌّ للظالمين.
انظر: تفسير الطبري (275/7)، زاد المسير (87/3)، التفسير الصحيح (257/2).

٢- وهو مروي عن الضحَّاك، وابن عباسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الطبري (275/7)، زاد المسير (87/3)، الدر المنثور (138/6).

٣- وأصل الغمر: الماء الكثير، وغمرة الشيء: منهمكه، وشدته، كغمرات الهم والحرب والموت . انظر : لسان العرب (29/5).

٤- وهو مروي عن الضحَّاك وأبي صالحٍ، وقيل : باسطوا أيديهم بالضرب، و هو مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق علي بن أبي طلحة . وهو الذي يدلّ عليه القرآن كما في قوله تعالى : ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [الأنفال:50]. وقال الفرَّاء إنَّ البسط هنا لقبض أرواحهم. انظر: معاني القرآن للفراء (345/1)، تفسير الطبري (275/7-276)، زاد المسير (87/3)، أضواء البيان (239/2)، التفسير الصحيح (257/2).

٥- والأوَّل فيه إشارة إلى قول الفرَّاء الذي وَرَدَ آنفاً.

كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[1] [الواقعة:86-87]، ويقال : معنى﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾: فارقوا أرواحكم الخبيثة كما تقول للذي تعذّبه: لأخرجّنّ نفسك، ولأزهقنَ نفسك [2]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ ﴾ يقال لهم يوم قبض الروح [3]، ويقال: أراد به يوم القيامة حين معاينته اليوم تجزون العذاب الذي تهانون فيه بكذبكم على الله تعالى[4]، وبما كنتم تتعظمون[5] عن الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن .

قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾ [94]:

عطف على متقدّم[6] معناه: أنّه يقال لهم: ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾ بلا مالٍ ولا ولدٍ كما خلقكم الله في الابتداء[7]، وفي الخبر أنّهم يحشرون يوم القيامة عُراةً حُفاةً غُرْلاً بُهماً، فقالت عائشة: وا سوأتاه الرجل والمرأة كذلك؟ فقال رسول الله

١- والمعنى كما قال ابن كثير: فهلاَّ ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأوَّل . اهـــ . وهذا يتوافق-والله أعلم- مع القول بأنَّ الملائكة تبسط أيديها لقبض الأرواح. انظر: تفسير ابن كثير (548/7).

٢- وهذا يتأتى على قول الفرَّاء الذي سبق ذكره، وهو المتسق مع آية الواقعة في المعنى، وبه قال الزجاج . انظر: معاني القرآن للزجاج (272/2).

٣- وهو الذي يقوّيه السياق. انظر: تفسير المحرر الوجيز (110/6)، البحر المحيط (185/4).

٤- انظر: البحر المحيط (185/4).

٥- هكذا في المخطوط والمعنى: تتعاظمون.

٦- ولعلّه معطوفٌ على القول المحذوف في قوله تعالى : ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ والمعنى: أنَّ الله تعالى عند قبض الملائكة للكافرين يقول لم: أخرجوا أنفسكم، ثم يقول لهم: ولقد جئتمونا فرادى. والله أعلم. انظر: التحرير والتنوير (381/7).

٧- انظر: تفسير الطبري (277/7).

ﷺ: (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)[1]، ويقال: معنى ﴿ كَمَا خَلَقۡنَـٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ كان بعثكم كخلقكم[2]، كما قال جلّ ذكره : ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٍ نُّعِيدُهُۥۚ ﴾ [الأنبياء:104]، وفرادى: جمع الفرد والفرائد [3]، وقوله تعالى : ﴿ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَـٰكُمۡ ﴾ أي: خلّفتم ما أعطيناكم خلف غيركم في دار الدنيا و لم تقدّموها لأنفسكم، وما نرى معكم آلهتكم التي زعمتم أنّهم فيكم شركاء يشفعون لكم ويقرّبونكم إليّ[4]، ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ ﴾ أي: وصلكم[5]، والبين من الأضداد [6]، الأضداد[6]، ومن قرأ ﴿ بَيۡنَكُمۡ ﴾ بالنصب[7] فمعناه: تقطَّع ما بينكم أي ما كنتم فيه فيه من الشركة[8]، ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾ أنّها شفعاؤكم عند الله

١- أخرجه الترمذي في سننه (432/5)، رقم: (3332)، من حديث ابن عباسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، وقال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، قد رُوي من غير وجهٍ عن ابن عباسٍ، رواه سعيد بن جبير أيضاً، وفيه عن عائشة- رضي الله عنها- اهـــ. وقال الشيخ الألباني: حسنٌ صحيحٌ. انظر: سنن الترمذي مذيلاً بأحكام الألباني على الأحاديث (423/5)، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة باختلافٍ في آخره بدلاً من ا لآية قال: (الأمر أشد من أن يهمهم ذاك)، وفي مسلم: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض). انظر: صحيح البخاري (2391/5)، رقم : (6162)، صحيح مسلم: (2194/4)، رقم: (2859). وكذا أخرجه الطبري في تفسيره (278/7).

٢- معاني القرآن للزجاج (273/2).

٣- معاني القرآن للفراء (345/1).

٤- انظر: بحر العلوم (502/1).

٥- وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، ويعقوب، وخلف العاشر، بضم النون على أنَّ الكلمة "بين" التي هي بمعنى الوصل والكاف ضمير المخاطب.
انظر: النشر (260/2).

٦- قال في اللسان: البينُ في كلام العرب جاء على وجهين، يكون البين الفرقة، ويكون الوصل. اهـــ. لسان العرب (62/13). وانظر: المحرر الوجيز (112/6).

٧- وهي قراءة نافع، وأبي جعفر، وحفص عن عاصم، والكسائي. انظر: النشر (260/2).

٨- انظر: المحرر الوجيز (113/6)، البحر المحيط (186/4).

حين لم يقدروا على دفع شيءٍ من العذاب عنكم[1].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [95]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: معناه أنَّ الله خالق الحبِّ والنوى[2]، كقوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [فاطر:1]، أي: خالق السماوات والأرض[3]، وقال الحسن وقتادة[4]: معنى ﴿ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ ﴾ شاقّ الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة[5]، والحب: جمع حبة، والنوى: جمع نواة، ونظير ذلك الشجرة والشجر، والبرة والبر[6]، وقوله تعالى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ﴾ معناه: يخرج الإنسان من النطفة، والنطفة من الإنسان[7]، وسميت النطفة

١- بحر العلوم (502/1).

٢- وهو مروي عن ابن عباس من طريق محمد بن إسحاق، وكذا روي عن الضحاك . انظر: تفسير الطبري (281/7).

٣- وقد قال الضحَّاك: كل شيء في القرآن: فاطر السماوات والأرض، فهو: خالق السماوات والأرض . انظر: تفسير ابن كثير (532/6).

٤- هو: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، العلاَّمة المفسِّر الحافظ، توفي بالطاعون سنة: 118هـ. انظر: طبقات الداوودي (ص:43)، رقم: (415).

٥- وهو مرويّ كذلك عن السدي، وقد رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال ابن زيد . انظر: تفسير الطبري (280/7)، زاد المسير (90/3)، الدر المنثور (142/6-143).

٦- وهذا النوع من الجمع الذي يفرق بينه وبين مفرده بالتاء، قيل: هو اسم جنس جمعي، وقيل : جمع، وقيل: اسم جمع، والأوَّل رجَّحه جماعةٌ كالأشموني بحجّة أنَّه لا يطلق إلاَّ على ثلاثة فأكثر.
انظر: شرح الأشموني على الألفية (25/1)، توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك (271/1).

٧- وهو مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (282/7)، الدر المنثور (142/6)، التفسير الصحيح (259/2).

ميتاً؛ لأنَّها من جملة الأموات [1]، ويقال: معناه: يخرج النبات **[218/أ]** الغضّ الطري من الحب اليابس، ويخرج الحبّ اليابس من النبات [2]، وكلّ ما يكون نامياً فهو عند أهل اللغة بمنزلة الحي، وما لا يكون نامياً فهو بمنزلة الميت [3]، ويقال: معناه: معناه: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن [4]. وقوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي الذي يفعل هذا الفعل هو الله ﷻ فمن أين تصرفون عن الحق [5]، والإفك في اللغة: هو القلب عن الشيء والصرف عنه [6]، والغرض من الآية - والله أعلم- الاحتجاج على القوم في أمر البعث الذي تقدَّم ذكره؛ بما يشاهدونه من خلقه؛ ليتفكروا في أنَّ الله الذي خلق هذه الأشياء قادر على بعثهم [7].

قوله ﷻ: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [96]:

قال الأكثرون: معناه: شاقّ عمود الصبح عن سواد الليل [8]، قال عبد الله

١- انظر: بحر العلوم (258/1).
٢- وهو مروي عن السدّي، وأبي مالك. انظر: تفسير الطبري (282/7)، الدر المنثور (43/6).
٣- قال الطبري: والشجر ما دام على أصوله لم يجفّ، والنبات على ساقه لم ييبس، فإنَّ العرب تسميه حبّاً، فإذا يبس وجفّ، أو قطع من أصله سمّوه ميتاً. اهـ. تفسير الطبري (281/7).
٤- انظر: مجاز القرآن (90/1)، بحر العلوم (258/1).
٥- انظر: تفسير الطبري (282/7).
٦- قال في اللسان : الإفك: الكذب. ثم قال بعد ذلك : وأَفَكَ الناسَ: كَذَبَهم، وحدَّثهم بالباطل. اهـ. لسان العرب (390/10).
٧- انظر: التحرير والتنوير (387/7).
٨- وهذا الذي ذكره المؤلِّف، أشار إليه الطبري حين نسب هذا القول إلى الأكثرين . وهو مرويّ عن الضحَّاك، ومجاهد، وقتادة، وابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وابن زيد، وبه قال الزمخشري، وجزم به ابن عطية، ورجّحه الطبري.
انظر: تفسير الطبري (282/7)، الكشاف (238/2)، المحرر الوجيز (115/6)، الدر المنثور

ابـــن عباس: معنـــاه: خالـــق الإصباح[1]، وقال الزَّجَّاج[2]: الإصباح والصبح واحدٌ[3] والأصباح جمع الصبح[4]، ويقال: الإِصباح-بكسر الألف- : المصدر [5]، ومعناه الدخول في ضوء النهار، يقال : أصبح فلانٌ إذا دخل في ضوء النهار، وأمسى إذا دخل في ظلمة الليل[6]، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾[7] [الحجر:83]، وقوله: ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ﴾ قرئ هكذا[8]، وقرئ ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾[9] المعنى-والله أعلم-: نوّر النهار بالنور لتبتغوا فيه من فضله، وجعل

(144/6).

١- وهي رواية ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق محمد بن سعد عن أبيه عنه بسنده إلى ابن عباس، وأقوى منها رواية القول الأوَّل حيث روي من طريق علي بن أبي طلحة.
انظر: تفسير الطبري (283/7)، التفسير الصحيح (259/2).

٢- هو: محمد بن السُّري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، أخذ عن المبرّد وعن ثعلب، وأخذ عنه الجوهري وغيره، له : معاني القرآن، والاشتقاق، ومختصر النحو، وغيرها، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة : 311هــ، وكان آخر ما سمع منه قبل موته : اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل.
انظر: طبقات الداوودي (ص7-9)، رقم: (10).

٣- معاني القرآن للزجاج (274/2).

٤- لم أقف على الجزء الأخير من العبارة عند الزجاج، وقد ذكره الفرَّاء في معانيه (346/1)، وفي هو اللسان (502/2).

٥- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (346/1)، البحر المحيط (189/4).

٦- قال في اللسان: أصبح القوم: دخلوا في الصَّباح، كما يقال: أمسوا: دخلوا في المساء. لسان العرب (502/2).

٧- قال ابن كثير-رحمه الله تعالى وإيانا-: وقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ أي: وقت الصباح. تفسير ابن كثير (545/4).

٨- وهي قراءة نافعٍ، وأبي جعفر، وابنِ كثيرٍ، وأبي عمرو، وابنِ عامر، ويعقوب. انظر: النشر (260/2).

٩- وهي قراءة عاصمٍ، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر. انظر: المصدر السابق.

الليل سكناً لتسكنوا فيه في ظلمته في أوطانكم، والسكن : ما يسكن إليه[1]؛ يقال : فلانٌ سكني أي : أسكن إليه وآلفه، وقوله : ﴿ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ﴾ نصبت الشمس على تأويل وجعل[2]؛ لأنَّ في جاعل معنى جعل أي جعل منازل الشمس والقمر بحسابٍ معلومٍ لا تختلف، إذا انتهى أحدهما إلى أقصى منازله رجع [3]؛ فإنَّ الشمس تدور على الفلَكَ كلّه في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يومٍ، والقمر يدور على الفلك كلّه في ثمانية وعشرين يوماً وليلة ويكون مستوراً في ليلتين ثم يعود إلى ما كان[4]، فيعرف الناس بذلك آجالهم وأوقات غلاّتهم وعبادتهم ومعاملاتهم، ويعرفون بذلك أعمارهم، والحسبان : مصدرٌ[5]؛ تقول العرب : فلانٌ حسبانه على الله، أي: حسابه على الله تعالى، ويقال : إنَّ الحسبان جمع الحساب؛ كما يقال : شهابٌ وشهبانٌ[6]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ معناه: ذلك وصف وصف تدبير المنيع في سلطانه الغالب الذي لا يُغلب العليم بمصالح مملكته[7].

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [97]:

معناه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾ التي تختلف مواضعها من جهة الشمال

١- ينظر: زاد المسير (91/3)، لسان العرب (211/13).

٢- انظر: إعراب القرآن للنحاس (23/2).

٣- وعليه أغلب المفسِّرين، ورجَّحه الطبريّ على القول بأنَّ الحسبان هو الضياء.
انظر: مجاز القرآن (201/1)، تفسير الطبري (285/7)، بحر العلوم (503/1)، المحرر الوجيز (115/6)، تفسير القرطبي (45/7)، تفسير ابن كثير (304/3).

٤- انظر: البحر المحيط (190/4).

٥- انظر: إعراب القرآن للنحاس (23/2)، البحر المحيط (190/4).

٦- وهو مذهب أبي عبيدة، ونسب إلى الأخفش. انظر: المصدرين السابقين، مجاز القرآن (201/1).

٧- انظر: تفسير الطبري (284/7).

والجنوب، والصبا والدبور[1]؛ لتعرفوا بها الطرق من بلدٍ إلى بلدٍ، ﴿ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أي: في المفاوز[2] ولجج البحار بالليالي المظلمة في السفر؛ فإنَّ من النجوم ما يجعله السائر تلقاء وجهه، ومنها ما يجعله خلفه، ومنها ما يجعله على يمينه، ومنها ما يجعله على يساره؛ ليظهر له الطريق التي تؤديه إلى بغيته.

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ﴾ معناه: قد بين الآيات مفصلة [3] ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾، وهذا تذكير بالنعمة عليهم؛ بما جعل لهم من المنفعة في النجوم[4].

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [98]:

معناه: وهو الذي أنشأ خلقكم من نفس آدم عليه السلام وحدها[5]؛ فإنَّ تعالى خلقنا جميعاً منه وخلق أمَّنا حواء من ضلعٍ من أضلاع آدم عليه السلام؛ وإنَّما منَّ علينا بهذا؛ لأنَّ الناس إذا رجعوا لأصلٍ واحدٍ كانوا أقرب إلى أن يألف بعضهم بعضاً منهم إذا رجعوا إلى أصول شتى، وقوله: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ قال عبد الله بن عباس : لكم مستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء [6]، وقال بعضهم: على

١- الصَّبا والدَّبُور: كلٌّ منهما ريحٌ معروفة،والأولى جنوبية، وبها نُصِرَ رسول الله - ﷺ- يوم الخندق . وبالثانية أهلك الله قوم عادٍ. انظر: لسان العرب (449/14)، تفسير ابن كثير (384/6).

٢- المفاوز: جمع مفازةٍ، وهي المَهْلَكَةُ؛ سُمِّيت بذلك من فَوَّز بمعنى هلك، أو من الفوز والنجاة من باب التفاؤل.

انظر: لسان العرب (392/5).

٣- وبنحوه قال القرطبي في تفسيره (46/7).

٤- وإنَّما خصَّ الذين يعلمون؛ لأنَّهم هم المنتفعون بالآيات. انظر: بحر العلوم (503/1)، تفسير القرطبي (46/7).

٥- وهو مروي عن قتادة والسُّدي. انظر: تفسير الطبري (286/7)، التفسير الصحيح (261/2).

٦- وهذه أثبت روايةٍ عن ابن عباس، وإلاَّ فقد روي عنه غيرُها، وهي مرويةٌ عن مجاهدٍ، وعطاء، والسُّدي،

الضد من هذا[1]، إلاَّ أنَّ لفظ المستقر فيمن خلق، والمستودع فيمن لم يخلق أقرب[2]، وقـــال عبد الله بن مسعـــود: مستقر في الرحم، ومستودع في القبر[3]، وقال الحسن: مستقرٌّ في الدنيا، ومستودعٌ في القبر، ومن قرأ: ﴿ فَمُسْتَقِرٌّ ﴾ -بالكسر[4]- فعلى معنى: فمنكم مستقِرٌّ ومنكم مستودع[5]، وقوله: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآَيَـٰتِ ﴾ معناه: قد بينا العلامات الدالّة على توحيد الله تعالى مفصلة لقوم يستدلّون لمعاني الآيات، والفقه في اللغة: هو الفهم لمعنى الكلام، إلاَّ أنَّه جعل في العرف عبارة عن علم الفتيا[6]. على معنى أنَّه استدراك بعض الكلام بالاستنباط عن الأصول؛ ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى بأنَّه فقيه؛ لأنَّه لا يوصف بالعلم على وجه الاستنباط، ولكنه عالم بجميع الأشياء على وجهٍ واحدٍ[7].

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ

والسُّدي، والنخعي، وقتادة، والضحَّاك، وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري(288/7)، التفسير الصحيح (261/2).

١- وهذا القول منسوبٌ إلى ابن بحر، ولعلّه أبو مسلم الأصبهاني، واسمه محمد بن بحر.

انظر: بحر العلوم (503/1)، زاد المسير (92/3).

٢- ولعلّ هذا يعتبر ترجيحاً منه للقول الأوَّل.

٣- وقد روى هذا القولّ عن ابن مسعود- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- الطبري بسنده عن إبراهيم النخعي عنه، وروى عبد الرزاق عنه قولاً آخر بسنده إلى النخعي عنه كذلك أنَّ المستقرّ في الدنيا والمستودع في الآخرة. انظر: تفسير عبد الرزاق (215/2)، تفسير الطبري (287/7).

٤- وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو وروح. انظر: النشر (206/2).

٥- الموضح في وجوه القراءات وعللها (488/1).

٦- قال في اللسان: الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين؛ لسيادته وشرفه. اهـــ. المراد منه. لسان العرب (522/13).

٧- والأولى من هذا تقرير عدم إثبات صفةٍ لله ﷻ ما لم تثبت من طريقٍ شرعيٍّ في كتابٍ أو سنَّةٍ، ولا داعي لمناقشة العقائد بالأساليب العقلية. والله تعالى أعلم.

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ [218/ب] وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [99]:

معناه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ماء المطر؛ فإنَّ الله ﷻ ينزل المطر من السماء إلى السحاب، وينزل من السحاب إلى الأرض؛ كما قال جل ذكره :﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق:9]، وكما قال في البَرَدِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور:43]، ولولا السماع لكنا نجوز أن يخلق الله المطر والبَرَد في السحاب؛ بأن يخترعهما فيه، إلاَّ أنَّ السمع منع من ذلك، وهذا يبطل قول المنجمين: إنَّ السحاب بخار الأرض، وإنَّه يصّاعد من الأرض ويجتمع في الهواء ثم يتحلل منه المطر[1]؛ لأنَّ بخار الأرض لا يجتمع إلاَّ إذا صادف سقفاً أملس مثل سقف الحمام[2] فيمنعه من النفوذ ويتحلّل منه الماء ، وأمَّا إذا لم يكن كذلك وصعد إلى الجوّ فيجب أن يتفرّق في الجوّ ولا يجتمع[3]، فلو كان السحاب بخار الأرض لكان لا لا يسيل منه ما يجري الأنهار والأودية إلاَّ ما ارتفع من البحور، ولا يجوز أن يكون قد ارتفع من البحر؛ لأنَّ ماء البحر ملحٌ أجاجٌ وماء المطر عذبٌ زلالٌ[4]، ولو كان

١- وقد تبنَّى هذا القول أبو علي الجبائي- حيث نسبه إليه غيرُ واحدٍ- واحتجّ له بغير ما دليلٍ، شرعاً، وعقلاً.

انظر: مفاتيح الغيب (106/13)، روح المعاني (237/7).

٢- الحمَّام: واحد الحمَّامات المبنية؛ ليغتسل فيها الناس، وتعرف حالياً بحمَّامات البخار.

انظر: لسان العرب (150/12).

٣- وهذا أحد الأدلَّة التي أوردها الجُبَّائي على قوله.

انظر: مفاتيح الغيب (106/3)، روح المعاني (237/7).

٤- فعلى هذا يلزم من قال بهذا القول أن تكون الأنهار والأودية تجري بماء ملحٍ أجاجٍ، وذلك خلاف

البَرَد ماء قد جمد في الهواء لكان لا يأتي البَرَد بعد النيروز [1] في وقت الربيع؛ لأنَّ في ذلك الوقت لا يجمد شيء في الهواء، ومعلومٌ أنَّ أكثر ما يأتي البَرَد دائماً يأتي في وقت الربيع وينذر مجيئه في الشتاء[2]، وقوله ﷻ: ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ معناه: فأخرجنا بالمطر نبات كلّ صنفٍ من صنوف الحبوب معاشاً لهم، كما يقال : رزق كلّ حيٍّ من الأحياء[3]، ويقال: معناه: أخرجنا بالمطر كل صنف من صنوف النبات، فيكون هذا إضافة الشيء إلى نفسه [4]؛ كقوله : ﴿ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة:95]، وإن كان الحق هو اليقين[5]، فإن قيل: كيف قال الله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ فجعل المطر سبباً للنبات، والفاعل بالسبب يكون مستعيناً بفعل السبب على فعل المسبّب والله جل ذكره مستغنٍ ع ن الأسباب؟ قيل: إنَّما قال الله ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾؛ لأنَّ المطر سببٌ يؤدِّي إلى النبات وليس بمولودٍ له،

الواقع.

١- ويوم النيروز: هو يوم الزينة المذكور على قول، وهو أوَّل أيام السنة عند القبط، وعيدٌ عند الفرس . انظر: لسان العرب (416/5).

٢- وقيل: إنَّ المراد بالإنزال من السماء: من السحاب؛ لأنَّ العرب تسمّي كلّ ما علا سماءً، وقيل : أي: من جانب السماء.

انظر: مفاتيح الغيب (107/3)، تفسير البيضاوي وحاشية الشهاب عليه (164/4)، روح المعاني (237/7).

٣- وكذلك الثمار، وخلاصة هذا القول: أخرجنا بالماء نبات كلّ شيءٍ مما ينبت من حبوبٍ وثمارٍ.
انظر: المحرر الوجيز (117/6)، زاد المسير (93/3).

٤- وهذا كذلك تابعٌ للأوَّل، ووجه المفارقة أنَّ المؤلِّف- رحمنا الله وإياه- أراد بالأوَّل الحبوب التي تتحصّل من النبات، وبالثاني: النبات الذي تتحصّل منه الحبوب. وهناك قولٌ أغفله المؤلِّف، مفاده أنَّ المراد بنبات كل شيء: الرزق الذي يحصل به نبات المخلوقات ونموّها، وقد اختاره الطبري.
انظر: تفسير الطبري (292/7)، والمصدرين السابقين.

٥- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (347/1).

والله تعال قادرٌ على إنبات النبات بدون المطرٍ؛ وإنَّما يكون الفاعل بالسبب مستعيناً بذلك السبب إذا لم يمكنه ذلك الشيء إلاَّ بذلك السبب؛ كما أنَّ الإ نسان إذا لم يمكنه أن يصعد السطح إلاَّ بالسلم كان السلم آلة له في الصعود، والطائر إذا صعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له؛ لأنَّه يمكنه أن يصعد السطح بدون السلم، ثم إنَّما أجرى الله تعالى على العادة بأن لا ينبت كثيراً من الحبوب إلا عن بذر وما يعهد؛ لأنَّ في خلق تلك الحبوب على هذه الجملة مصلحة للمكلفين؛ من حيث يطلبون هذه النعم بوجوه المشاقّ فيدعوهم ذلك إلى التحرز من مضار المعصية وتحمل الكلفة لطلب ثواب الطاعة [1]، وقوله: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ معناه: أخرجنا من المطر[2] نباتاً أخضر، وهو ساق السنبلة، يقال: خضر الشيء واخضرّ، فهو خضر وأخضر، كما يقال: عوِر وأعورّ فهو عور وأعورٌ [3]، وفي المثل: "أَرِنيها نَمِرَة أُرِكَها مَطِرَة"[4] يريدون: أرني السماء أنمر أُرِكَها تُمْطِر، وقولـه : ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ معناه: نخرج من ساق السنبلة حبّاً قد رَكِبَ بعضُه بعضـاً [5]، وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا ﴾ معناه: من النخل من الكَفَري [6] عذوق قريبة المتناول،

١- وهذا جوابٌ حسنٌ، ولم أقف عليه عند غيره مما اطلعت عليه من تفاسير.

٢- وقيل: الضمير في ﴿ مِنْهُ ﴾ يعود على النبات. انظر: زاد المسير (93/3)، تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب عليه (164/4).

٣- معاني القرآن للزجاج (275/2).

٤- أي: أرني السحابة فيها سواد وبياض فأريكها ماطرة، يضرب في صحة مخيلة الشيء، وصحة الدلالة عليه.

انظر: جمهرة الأمثال: 54/1، المستقصى في الأمثال (144/1)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (27/3)

٥- وبه قال السُّدي، واختاره الطبري. انظر: تفسير الطبري (292/7).

٦- وهو وعاء طلع النخل. ويقال له: الجُفُرِيُّ كذلك، وقيل: هو الطلع حين ينشقّ. انظر: لسان العرب (144/5)، تفسير القرطبي (48/7).

والقنوان: جمع القنو، مثل صنو وصنوان، والقنو : عذق النخلة، وهو كباسته [1]، وتثنية القنو قنوان - بكسر النون- [2]، والعَذق -بفتح العين- : النخلة [3]، قال الزَّجَّاج: وفي الآية محذوف؛ فإنَّه لم يقل : دانية وغير دانية، وهي التي تكون بعيدة المتناول؛ وإنَّما حذف؛ لأنَّ المقابلة تدلّ عليه، كما قال تعالى : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾ [النحل:81]، ولم يقل: وتقيكم البَرْد [4]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ ﴾ فهو نسق على قوله : ﴿ خَضِرٗا ﴾ [5]، أي: أخرجنا جنات أي بساتين وأشجار ملتفة، وكلّ نباتٍ متكاتفٍ يستر بعضه بعضاً جنةٌ؛ من جنَّ إذا ستر [6]، وقوله: ﴿ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ معناه: وأخرجنا شجر الزيتون وشجر الرمان [7] ﴿ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ﴾ معناه: منها ما يشبه غيره في الصورة واللَّون،

١- انظر: مجاز القرآن (202/1)، معاني القرآن للزجاج (275/2)، لسان العرب (238/10).

٢- وكذلك جمعه إلاَّ أنَّ نون الجمع لا تلزم الكسر. انظر: مجاز القرآن (202/1).

٣- انظر: لسان العرب (238/10).

٤- معاني القرآن للزجاج (275/2).

٥- وقد يقال: إنَّها معطوفة على نبات؛ بمعنى: فأخرجنا به نبات كل شيء وأخرجنا به جنات. انظر: معاني القرآن للزجاج (276/2)، إعراب القرآن للنحاس (24/2)، المحرر الوجيز (118/6)، البحر المحيط (193/4).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (276/2)، لسان العرب (92/13).

٧- وعلى المعنى الذي ذكره المؤلِّف يكون ﴿ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ معطوفان على ﴿ نَبَاتَ ﴾ أو على ﴿ خَضِرٗا ﴾ أو على ﴿ حَبّٗا ﴾ كما ذكر الأخير ابن عطية-رحمني الله وإيَّاه- وقد يكون منصوباً على الاختصاص؛ لعزة هذين الصنفين عند العرب. وهذا رجّحه الزمخشريُّ-رحمني الله وإيَّاه-، ومال أبو حيَّان-رحمني الله وإيَّاه- إلى الأوَّل.
انظر: معاني القرآن للفرَّاء (438/1)، الكشاف (40/2)، المحرر الوجيز (119/6)، زاد المسير (93/3)، البحر المحيط (194/4)، تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب عليه (166/4).

ومنها ما لا يشبهه[1]، ويقال: مشتبهاً في المنظر واللَّون وغير متشابهٍ في الطعم [2]، مثل الرمان الحامض والحلو، وهذا يبطل قول القائلين بالطبع [3]؛ لأنَّه لو كانت هذه الثمار بالطبع لكان لا يجو ز اختلاف صورها وألوانها وأطعمتها، مع كون الأرض والماء والهواء واحدٌ[4]، فلما اختلف ذلك دلّ على أنَّه إنَّما خالف بينها قادرٌ مختارٌ[5]، وقيل في الفائدة في الجمع بين شجر الزيتون وشجر الرمان في هذه الآية؛ لأنَّهما شجرتان يشمل ورقهما على الغصن من أوَّله إلى آ خره، تشتبه أوراقهما **[219/أ]** وتختلف ثمارهما[6]، وقرأ الأعمش[7]: "وجنَّاتٌ"، و"الزيتونُ" -بالرفع-[8] عطف على قوله: ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ

١- وهذا القول ذكره ابن الجوزي و لم ينسبه، و لم أقف عليه مسنداً عن أحدٍ من المتقدِّمين. انظر: زاد المسير (94/3)، روح المعاني (240/7).

٢- وقد نسب ابن الجوزي هذا القول إلى ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- من طريق أبي صالحٍ، وقريبٌ منه ما نسبه الماوردي إلى الكلبي، وقد جوَّزه الطبري و لم يروه مسنداً. انظر: تفسير الطبري (294/7)، تفسير الماوردي (549/1)، زاد المسير (94/3).

٣- الطبع: ما يقع على الإنسان بغير إرادته. وقيل: الطبع: الجبلّة التي خُلق الناس عليها.
ولعلَّ المصنِّف يقصد بالقائلين بالطبع: الزاعمون أنَّ الطبيعة هي القوة الفاعلة في المخلوقات. انظر: التعريفات (ص:64)، بداية باب الطاء.

٤- كما قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد:4].

٥- قادرٌ على فعل ما يريد، مختارٌ لكلِّ خلقه ما أراد. وهو الله ﷻ.

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (276/2)، تفسير القرطبي (49/7)، البحر المحيط (194/4).

٧- هو سليمان بن مهران، الإمام العلم، أبو محمد الأسدي الكاهلي، الكوفي المقرئ، رأى أنس بن مالك- ﷺ- يصلّي، وأخذ عن أبي وائل، وزيد بن وهب، وزر بن حبيش، ومجاهد وغيرهم، قرأ عليه حمزة، وحدَّث عنه شعبة، وسفيان، ووكيع، وأبو نعيم، وخلقٌ، توفي في ربيع الأوَّل سنة: 148هـ.
انظر: طبقات القرَّاء (83/1)، رقم: (39).

٨- و لم يوافقه فيها الشنبوذي- راوٍ له- وهذا المذكور في لفظ ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾، وأمَّا رفع ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ ﴾ فلم أجد

ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ معناه: انظروا إلى خروج الثمر نظر الاعتبار إذا عقد وهو غض وينعه إذا نضج وأخذ اللون من بين أصفر أبيض وأحمر، ومن قرأ: ﴿ ثُمۡرِهِۦٓ ﴾[1] فهو اسم الجنس[2]، ومن قرأ: ﴿ ثُمُرِهِۦٓ ﴾[3] أراد جمع الجمع؛ لأنَّ الثُمُر جمع الثمار كلّها؛ يقال: حمار وحُمُر[4]، واليَنع: النضج[5]، يقال: ينع الثمر وأينع إذا أدرك[6]، وقيل: إنَّ الينع: جمع اليانع وهو المدرك من الثمر، كما أنَّ التُجر: جمع التاجر[7]؛ كأنَّه قال: انظروا إلى الثمر في ابتداء طلوعه وانظروا إليه في انتهاء حاله وقت إدراكه.

من قال برفعها، بل قال السمين الحلبي: ﴿ ٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ لم يقرأ هما أحدٌ إلاَّ منصوبين.

انظر: الدر المصون (78/5)، المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف (253/2)، معجم القراءات القرآنية (116/2).

١- بضم الثاء وسكون الميم، وهي قراءة طائفة، كما ذكر أبو حيان، وا بن عطية، وهي تابعة لقراءة الضم في الاثنين، وسكنت النون طلباً للتخفيف، وبها قرأ الحسن. انظر:البحر المحيط(195/4)، المحرر الوجيز (119/6)،الدر المصون(80/5)،معجم القراءات القرآنية (117/2)،إملاء ما منَّ به الرحمن(255/1).

٢- ولعلّه أراد بهذا التوجيه قراءة الجمهور ﴿ ثَمَرِهِۦٓ ﴾-بفتحتين-؛ إذ هي التي يمكن توجيهها على أنَّها اسم جنسٍ، وهو الذي يفرّق بينه وبين مفرده بالتاء، وقد سبق الحديث عنه، أمَّا القراءة بضمة فسكون فطلباً للخفّة كما سبق. انظر: معاني القرآن للزجاج (276/2)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (489/1)، النشر (260/2).

٣- وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

انظر: النشر (260/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (295/7)، معاني القرآن للزجاج (276/2)، الموضح (489/1).

٥- وهو مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنۡهُمَا-، وقتادة، والسدي، والضحَّاك.

انظر: تفسير الطبري (2195/7)، الدر المنثور (159/6))، التفسير الصحيح (261/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (276/2).

٧- انظر: مجاز القرآن (202/1).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يقرّون ويصدّقون بالله ﷻ[1] وهذه الآياتُ دالّة للمؤمنين وغيرهم، إلاَّ أنَّه تعال خصَّهم بالذكر؛ لأنَّهم هم الذين ينتفعون بالاستدلال بها[2].

قوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [100]:

قال عبد الله بن عباس: إنَّ هذه الآية في الزنادقة قالوا: إنَّ الله تعالى وإبليس لعنه الله أخوَانِ؛ فالله تعالى خالق الناس والدواب والأنعام وكلّ خير، وإبليس خالق السباع والحيات وكلّ شر[3]، فذلك قوله ﷻ:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾، وقوله: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات :158]، وقال مقاتل[4]: نزلت الآية في جهينة[5] وخزاعة قالوا: إنَّ صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن

١- ونسب لابن عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– أنّه قال: يصدقون أنَّ الذي أخرج النبات قادرٌ على أن يحيي الموتى. وقال مقاتل: يصدقون بالتوحيد. والقولان متداخلان في المعنى.
انظر: زاد المسير (96/3).

٢- انظر: تفسير الطبري (296/7)، مفاتيح الغيب (112/3).

٣- ذكره أبو الليث في تفسيره، ونسبه الواحدي إلى الكلبي، وعزاه ابن الجوزي إلى ابن السائب، والأكثرون على نسبته إلى الكلبي كصنيع الواحدي، والقرطبي، البغوي، وأبي حيان، وأبي الليث السمرقندي، ولم أجد من صرَّح بنسبته إلى ابن عباس إلاَّ الفخر الرازي، والألوسي، ومعلومٌ أنَّ الكلبي يروي عن ابن عباس .انظر: بحر العلوم (504/1)، زاد المسير (96/3)، البحر المحيط (195/4)، تفسير البغوي (119/2)، تفسير القرطبي (53/7)، مفاتيح الغيب (113/13)، أسباب النزول للواحدي (ص:148)، روح المعاني (241/7).

٤- هو مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي، أبو الحسن، المفسِّر، كان من العلماء الأجلاَّء، ومن أوعية العلم، بحراً في التفسير، ورمي بالتجسيم، توفي سنة: 150هـ.
انظر: طبقات الداوودي (ص:330)، رقم: (642)،

٥- نسبة إلى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم. انظر: جمهرة أنساب العرب ص444.

الجن بنات الرحمن[1]، وسموا جنا لاستتارهم عن أبصار الناس[2]، وقـــال بعضهم : إنَّما قـــال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾؛ لأنَّ قريشاً كانوا يقولون : إنَّ الله تعالى صاهر إلى سروات[3] الجنّ وحدث بينهما الملائكة[4]، وقال الزَّجَّاج- رحمه الله- : معنى الآية: أنَّ الكفار أطاعوا الجن فيما سوَّلت لهم كطاعتهم الله تعالى فجعلوهم شركاء لله، وكان بعضه ينسب للجنّ الأفعال التي لا تكون إلاَّ لله تعالى[5]، وقوله: ﴿ ٱلْجِنَّ﴾ منصوباً لكونه بدلاً من ﴿ شُرَكَآءَ﴾[6]، وقيل: إنَّه منصوب؛ لأنَّه مفعول ثان[7]؛ على تقدير: وجعلوا الجنّ شركاء لله[8]، كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ

١- وهو مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.
انظر: تفسير مقاتل (581/1)، أسباب النزول للسيوطي (ص:315).
٢- لسان العرب (92/13).
٣- سرواتٍ: جمع سَرَاةٍ، وسراة كلّ قومٍ سادتهم، والمرتفعون فيهم انظر: لسان العرب (377/14).
٤- وهذا المعنى أخرجه البيهقي في الشعب عن مجاهد- رحمنا الله وإياهما-، وكذا روى مثله عن أبي عمران الجوني ناسباً المقولة لليهود.انظر: شعب الإيمان، فصل في معرفة الملائكة (166/1)، رقم : (141)، أسباب النزول للسيوطي (ص:316).
٥- معاني القرآن للزجاج (277/2).
٦- وهذا الإعراب منعه أبو حيان بحجة أنَّ شرط البدل أن يكون على نية تكرار العامل، وهذا لا يصح هنا ألبتة.
انظر: البحر المحيط (196/4).
٧- والتقدير على هذا الإعراب يوافق النظم القرآني بتقديم شركاء على الجنّ حتى يصحّ أن يكون الجنّ مفعولاً ثانياً. وقد أجازه الحوفي.
انظر: المصدر السابق.
٨- وهذا التقدير لا يتوافق والإعراب السابق، وإنَّما يصحّ على قول الزمخشري، وابن عطية : إنَّه مفعولٌ أوَّل، وشركاء مفعولٌ ثان، والتقديم حصل على رأي الزمخشري لفائدة، هي استعظام أن يُتخذ لله شريك.
انظر: معاني القرآن للزجاج (277/2)، إعراب القرآن للنحاس (25/2)، الكشاف (40/2)، المحرر الوجيز (120/6)، البحر المحيط (196/4).

﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴾ [الزخرف:19]، والهاء والميم في ﴿ وَخَلَقَهُمۡۖ ﴾ يجوز أن تكون عائدة إلى أهل الشرك، ويجوز أن تكون عائدة على الجنّ [1]؛ على معنى: أنَّ الله خلق الجنَّ فكيف يكونون شركاء لله تعالى؟ وقوله تعالـــى: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ ﴾ معناه: وكذبوا بنسبة البنات والبنين إلى الله تعالى؛ فإنَّ مشركي العرب قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله، والنصارى قالوا: إنَّ المسيح ابن الله، واليهود قالوا: إنَّ العزير ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، يقال: خرق واخترق واختلق وافتعل وافترى إذا كذب[2]، وقال بعضهم: معنى وخرقوا: إنَّهم لما نسبوا إلى الله ﷻ الولد فقد أثبتوا خروج الولد منه، وإذا أثبتوا خروج الولد منه فقد أثبتوا فيه الخرق[3]، وقوله: ﴿ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ ﴾ معناه: بجهلهم بلا حجةٍ[4]، وقوله: ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ كلمة تنزيه وتبعيد لله جلّ ذكره عن كلّ سوء[5]، أي: سبحوه أيها المؤمنون عما يقول عليه الجاهلون، وقوله: ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ من العلوّ، أي: استعلى عما وصفوه به[6]، ويجوز في باب صفات الله: تعالى وعلا، ولا يجوز: ارتفع؛ لأنَّ العلوّ قد يكون بالاقتدار والارتفاع يقتضي الجهة والمكان[7]، ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنَّ الله

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (277/2)، المحرر الوجيز (120/6)، الكشاف (40/2).

٢- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (348/1)، مجاز القرآن (203/2)، معاني القرآن للزجاج (278/2).

٣- ولم أقف على هذا القول، وضعفه ظاهرٌ؛ فإنَّ إسنادَ الخرق في الآية كان إلى المفترين بواو الجماعة، وفعل الخرق واقعٌ على البنين والبنات، لا على الله ﷻ. والله تعالى أعلم. وللاستزادة ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة "خرق"، (ص:180)، مفاتيح الغيب (116/13-117).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (278/2)، بحر العلوم (504/1)، زاد المسير (97/3).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (278/2)، لسان العرب (470/2).

٦- والمعنى: تقدَّس، وتنزَّه، وتعاظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالّون من الأولاد والأنداد، والنظراء، والشركاء. تفسير ابن كثير (308/3).

٧- والمانع الصحيح من إثبات الارتفاع للّه ﷻ ليس ما ذكر، وإنَّما لأنَّ الله ﷻ أثبت لنفسه صفة العلوّ دون

الله تعالى لما ذكر في الآية المتقدِّمة دلائل توحيده وبيّن أنَّه هو المستحق للألهية دون غيره ذكر من بعد أنَّ من الكفار من يثبت لله سبحانه شركاء لا تُرى ولا يُرى شيءٌ من آثارها وذلك أعجب في الجهل من عبادة الصنم؛ لأنَّ عابد الصنم وإن كان عابداً لما لا ينفع ولا يضر فقد عبد شخصاً ماثلاً يراه ولم يجعل للصنم نسباً من الله تعالى، وليس كذلك من جعل الجنّ شركاء الله تعالى؛ لأنَّه يعبد ما لا يُرى ولا يُرى أثره ثم جعل له نسباً بينه وبين الله تعالى بالبعضية، فلما كان هذا أدخل في الجهل من هذا الوجه خصّهم جلّ ذكره بالذكر(1).

قوله ﷻ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [101]:

معنى الآية: مبدع السماوات والأرض ومنشئها ابتداءً لا على مثالٍ سبق(2)، ومنه البدعة(3)؛ لأنَّه لا يكون لها مثال ماض، والفعيل إذا كان بمعنى مفعل لم يكن إلاَّ متعدياً(4)، وإذا لم يكن بمعنى مفعل فقد لا يكون متعدياً؛ كطويل وقصير، وقوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ معناه: من أين يكون له ولد؟ وكيف يكون له ولد

دون صفة الارتفاع، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، بإثبات ما أثبت الله ﷻ لنفسه بطريق الشرع، وعدم تعدِّي ذلك، وقد تقدَّم تفصيل هذه المسألة عند عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾. والله تعالى أعلم.

١- ومع ذلك فإنَّ عبدة الأصنام عبدوها طاعةً للجن والشياطين، كما قال تعالى على لسان إبراهيم-عليه السلام-: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[مريم:44]، مع أنَّ أباه كان يعبد الأصنام، فلما كانت عبادته للأصنام ناتجة عن أمر الشيطان صارت عبادة للشيطان. انظر: تفسير ابن كثير (307/3).

٢- انظر: تفسير الطبري (298/7)، بحر العلوم (504/1)، مفردات ألفاظ القرآن ص :110، مادة"بدع".

٣- قال في اللسان: والبدعة: الحدث. وقال: بدع الشيء، يَبْدَعُه، بَدْعاً، وابتدعه: أنشأه وبدأه. اهـ. المراد منه. لسان العرب (6/8)، وانظر: تفسير ابن كثير (308/3).

٤- التعدي هنا يراد به أنَّه ينصب مفعولاً.

و لم تكن له زوجة؟ [219/ب]ولا يكون الولد إلاّ من زوجة [1]، وقوله‏ﷻ:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىۡءٍۖ ﴾ نفي للزوجة والولد ، أي : كيف يكون له ولدٌ وصاحبةٌ وقد خلق الأشياء كلّها؟ وكيف يصحّ أن يكون شيء من خلقه صاحبة له أو ولداً [2]؟! وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ معناه: هو بكلّ شيءٍ من خلق العباد ومصالحهم وجهل الكفار وعنادهم عالم [3].

قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [102]:

معناه: أنَّ الذي خلق الأشياء كلّها وعَلِمَها وأشركتم به هو الله ربكم لا إله غيره خالق كل شيء من الخلق فأطيعوه ووحدوه ولا تشركوا بينه وبين غيره في العبادة، وهو على كلّ شيء حافظ [4]، فإن قيل : إذا كان الله تعالى مالك لكل شيء فلا يكون المالك للشيء وكيلاً فيه فكيف قال : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ وَكِيلٞ ﴾؟ قيل: إنَّ الله تعالى خلق جميع ما خلق لمنفعة غيره لا لمنفعة نفسه، والوكيل: من يعمل لمنفعة غيره دون نفسه [5].

قوله ﷻ: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (278/2)، بحر العلوم (504/1).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (278/2)، زاد المسير (98/3).

٣- وكلّ ما ذكره داخلٌ تحت العموم الذي أفادته «كلّ شيء»، ولكن خصّ المصنّف ما أورده بالذكر لتعلّقه بالسياق السابق. والله تعالى أعلم.

٤- انظر: تفسير الطبري (299/7)، تفسير ابن كثير (308/7-309).

٥- وكذلك من تمام ملك الله، وكمال عدله أنّه ﷻ لم يخلق خلقه ويهملهم، بل تكفّل بأرزاقهم، وأقواتهم، وسياستهم، وتدبير شؤونهم، فمن هذا الوجه كان- جلَّ وعلا- حفيظاً على ملكه. والله تعالى أعلم بالصواب.

[103]:

قال الزَّجَّاج: معنى الإدراك في اللغة: هو الإحاطة بحقيقة الشيء[1]، فيكون معنى الآية: لا تدرك الأبصار كنهه ومائيته[2]، ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ فيعلم كنهها ومائيتها فإنَّه لا يعلم أحدٌ أنَّ الإنسان لم صار يبصر بعينيه من دون أن يبصر من غيرهما، وما الشيء الذي يصير الإنسان به مبصراً، وكيف حقيقة البصير؟ فكأنَّ الله تعالى أعلم أنَّ خلقاً من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه تعالى الله ولا يحيطون بعلمه، فكيف يحيطون بالله ﷻ؟[3]، ومن حمل الآية على هذا التأويل لم يكن فيه ما ينفي الرؤية في الآخرة؛ لأنَّ معنى الرؤية غير معنى الإحاطة بحقي قة الشيء[4]، وقال بعض المفسّرين: إنَّ الإدراك إذا قرن بالبصر كان المراد منه الرؤية؛ فإنَّه يقال: أدركت ببصري ورأيت ببصري لمعنى واحد[5]، كما يقال: أدركت بأذني وسمعت بأذني لمعنى لمعنى واحد، قالوا: وأصل الإدراك اللحوق؛ نحو قولك: أدركت زمان فلانٍ، وأدرك فلانٌ أبا حنيفة، وأدرك الزرع والثمر، وأدرك الغلام إذا لحق حال الرجال، وإدراك البصر للشيء لحوقه له برؤيته إيَّاه[6]، إلاَّ أنَّه لا يمتنع أن تكون هذه الآية عامة من

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (279/2).

٢- كنه كلِّ شيء غايته، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الكنه: جوهر الشيء. واللكنه: نهاية الشيء وحقيقته. والماهية: ما يسأل عنه بما هو، وهي: «مابه» الشيء هو هو، وهو منسوب إلى "ما" والأصل "المائية" قلبت الهمزة هاءً؛ لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنَّه نسبة إلى "ما هو"جعلت الكلمتان كلمةً واحدةً. انظر: تهذيب اللغة (23/6)، التعاريف (ص:90)، أوَّل باب الميم.

٣- انظر: زاد المسير (99/3).

٤- وعليه جماهير العلماء، وهو مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعطية العوفي، وغيرهما. انظر: تفسير الطبري (302/7)، الدر المنثور (162/6).

٥- وعلى هذا المعنى تكون الرؤية المنفية في الدنيا، وهو مروي عن الحسن، وإسماعيل بن علية. انظر: تفسير الطبري (299/7)، الدر المنثور (163/6).

٦- قال في اللسان: الدرك: اللحاق. اهـ. المراد منه. لسان العرب (419/10).

جهة اللفظ والمراد منها الخصوص توفيقاً [بين][1] هذه الآية وبين قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ-إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[2] [القيامة:22-23]، وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ معناه: وهو اللطيف بعباده في التدبير، الخبير بمصالحهم.

قوله ﷻ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [104]:

معناه: قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان [3]، والبصائر: جمع بصيرة، وهي الحجة البينة التي توجب الإبصار للنفس [4]، وقوله ﷻ: ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ معناه: فلنفسه نفعه[5]، ﴿ وَمَنْ عَمِىَ ﴾ عن الحق والقرآن[6] فعلى نفسه ضرر ذلك[7]، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ برقيب، أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها، فإنَّ الله ﷻ يجازيكم على أعمالكم، ويقال: لست عليكم بحفيظ فأحول بينكم وبين إضراركم بأنفسكم[8].

١- ما بين المعقوفتين ليس من المخطوط، ولابد من إضافته ليتم المعنى.

٢- انظر: تفسير الطبري (299/7)، روح المعاني (245/7)، وللتوسع والاستزادة ينظر : كتاب المواقف للإيجي (200/2) وما بعدها.

٣- معاني القرآن للزجاج (279/2).

٤- وهو مروي عن قتادة-رحمنا الله وإياه-.

انظر: تفسير الطبري (304/7)، الدر المنثور (164/6)، التفسير الصحيح (263/2).

٥- أي: لنفسه نفع ذلك الإبصار.

انظر: معاني القرآن للزجاج (279/2)، زاد المسير (99/3).

٦- الأوجه أن يكون العمى متعلقاً بالمذكور السابق دون غيره، مع أنَّ القرآن داخلٌ في عموم الحق، إلاَّ أنَّ حمله على القرآن وحده أولى مراعاة للسياق. والله تعالى أعلم بالصواب.

٧- انظر: المصدرين السابقين.

٨- وإلى الأوَّل ذهب الزمخشري، والطبري، وابن كثير- رحمهم الله تعالى وإيانا-، وبه قال البغوي-رحمه

قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [105]:

معناه: مثل ما صرّفنا الآيات وبيّناها فيما تُلي عليك نصرّف الآيات ونبيّنها في المستقبل؛ كيلا يقولوا: تخلُقه من تلقاء نفسك، ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ أي: ولئلاَّ يقولوا: درست[1]؛ كما في قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء:176]، معناه أن لا تضلوا، وكقوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾[المائدة:19]معناه: لئلاَّ تقولوا، و يكون معنى قوله:﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ ولئلاَّ يقولوا: قرأت كتب أهل الكتاب، أي: تعلّمت من جبر ويسار، وكانا عالمين بمكة عبرانيين، فقال أهل مكة: إنَّما يتعلَّم منهما[2]،ومن قرأ﴿ دَارَسْتَ ﴾[3]فمعناه: ذاكرت أهل الكتاب[4]، ويقرأ﴿ دَرَسَتْ ﴾[1] أي: هذه

الله-، والثاني اختيار القرطبي-رحمه الله- فيما يظهر. والذي عليه أكثر المفسِّرين أنَّ المراد بذلك: لست بمسلّط عليكم، أجبركم على الإيمان، وآخذكم به أخذ الوكيل والحفيظ، وأنَّها نسخت بآية السيف.

وإليه ذهب ابن الجوزي، وأبو الليث، والزجاج، وابن عطية، وحكاه الفخر الرازي عن جماهير المفسِّرين.

انظر: تفسير الطبري (305/7)، الكشاف (42/2، تفسير ابن كثير (312/3)، تفسير القرطبي (58/7)، زاد المسير (299/2)، المحرر الوجيز (124/6)، مفاتيح الغيب (134/13)، تفسير البغوي (120/2، بحر العلوم (505/1)، معاني القرآن للزجاج (279/2)، البحر المحيط (200/4).

١- وهو مروي عن السدي-رحمنا الله وإياها-، وهو قول الماوردي-رحمه الله-. انظر: تفسير الطبري (305/7)، تفسير الماوردي (551/1)، إعراب القرآن للنحاس (26/2).

٢- وهو مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا_. انظر: تفسير الطبري (306/7/7) ، بحر العلوم (505/1)، التفسير الصحيح (464/2).

٣- وهي قراءة ابن كثيرٍ، وأبي عمرو. انظر: البحر المحيط (200/4)، النشر: (261/2).

٤- انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (491/1)، البحر المحيط (200/4).

الأخبار التي تتلوها علينا قديمةٌ قد درست أي : مضت و امَّحت[2]، وذكر الأخْفَش[3]: ﴿ دَرُسَتْ ﴾ -بضم الراء-[4] ومعناها: درَست إلاَّ أنَّ ضمَّ الراء أشدّ مبالغة[5]، ويقرأ ﴿ دُرِسَتْ ﴾ -بضم الدال وكسر الراء-[6] أي: قُرِئت[7]، وذهب بعض المفسّرين إلى أنَّ معنى اللاَّم في قولــه : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ بمعنى العاقبة، وأهل اللغة يسمّون هذه اللاَّم لام الصيرورة[8]؛ والمعنى: نصرف الآيات ليصير أمرهم إلى أن يقولوا، وهذا كقوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [القصص:8]، وهم لم يلتقطوه وهم يطلبون أن يعاديهم، ولكن كانت عاقبة الأمر إلى **[220/أ]** أن صار لهم عدوّاً وحَزَناً، ويقول الرجل لغيره : ما كتبت هذا الكتاب إلاَّ لحتفك، وهو لم يكن كتبه لحتفه، ولكن لما أدى إلى حتفه قال : ما كتبت هذا الكتاب إلاَّ لحتفك[9]، وقولــه: ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ظاهر

١- وهي قراءة ابن عامر ويعقوب. انظر: النشر: (261/2).

٢- انظر: تفسير الطبري (305/7/7)، معاني القرآن للزجاج (280/2)، الموضح (491/1).

٣- هو: سعيد بن مَسْعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، قرأ اللغة على سيبويه، وكان أسنَّ منه، وكان معتزلياً، حدّث عن الكلبي، والنخعي، وهشام بن عروة، وعنه : أبو حاتم السجستاني، صنَّف: تفسير معاني القرآن، والأوسط في النحو، والعروض، وغيرها، وهو أحفظ من أخذ عن سيبويه، توفي سنة : 15 أو 21 أو 10 ومائتين. انظر: طبقات الداوردي (ص:185-186)، ترجمة رقم: 185.

٤- وهي قراءة الحسن-رحمنا الله وإياه-. انظر: الدر المصون (97/5)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص:271، معجم القراءات القرآنية (121/2).

٥- انظر: الدر المصون (97/5).

٦- وهي قراءة ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وزيد بن علي، وقتادة، والحسن. انظر: المحتسب (226/1)، الدر المصون (97/5).

٧- وقد يكون المراد بهذه القراءة: عفت وتنوسيت. انظر: المحتسب (226/1).

٨- انظر: معاني القرآن للزجاج (280/2)، زاد المسير (100/3).

٩- وإلى القول بأنَّها لام العاقبة ذهب النحاس، وقوّاه ابن عطية، وهو قول جمهور البصريّين، وذكر أبو

المراد[1].

قوله ﷻ: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [106]:

معناه: اعمل بما أنزل إليك في القرآن من حلاله وحرامه، وهذا حين دُعي إلى ملّة آبائه[2]. وقوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾ يجوز أن يكون معناه : لا إله إلاَّ هو أنزله[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قيل: معناه: اتركهم في ضلالتهم، وهذا منسوخٌ بآية السيف[4]، وقيل: معناه: أعرض عنهم استجهالاً لهم[5].

حيَّان أنَّها لام الأمر والفعل مجزومٌ بها.

انظر: معاني القرآن للزجاج (280/2)، إعراب النحاس (26/2)، المحرر الوجيز (124/6-125)، البحر المحيط (201/4).

١- قال البيضاوي-رحمنا الله وإياه-: ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ اللاَّم على أصله؛ لأنَّ التبيين مقصودُ التصريف. اهـ، المراد. فاللاَّم في ﴿ لِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ معناها لأجل أن نبينه لقومٍ يعلمون؛ إذ هم المنتفعون به، فغيرهم فيه كالعدم. انظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب عليه (177/4).

٢- بحر العلوم (506/1).

٣- والأظهر-والله أعلم- أنَّه اعتراضٌ لتأكيد إيجاب الاتباع، أو إشارةٌ للتوحيد، وهو على رأس الوحي الواجب اتباعه، أو هو حالٌ مؤكّد من ﴿ رَّبِّكَ ﴾ بمعنى منفرداً في الألوهية، وواجب الاتباع.

انظر: تفسير البيضاوي (177/4)، البحر المحيط (201/4)، روح المعاني (259/7).

٤- وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وكذا روي عن السدي.

انظر: تفسير الطبري (308/7)، زاد المسير (101/3)، تفسير القرطبي (60/7)، الدر المنثور (167/6-168).

٥- وكلّ من وقفت على قوله من المفسّرين يرى القول الأوَّل، كالطبري، وابن عطية، وأبي الليث، وابن الجوزي، وابن كثير، والقرطبي، والشوكاني.

والقول الثاني أشار إلى معناه البيضاوي بقوله : ولا تحتفل بأهوائهم، ولا تلتفت إلى آرائهم . اهـ، والبغوي بقوله: فلا تجادلهم. اهـ.

انظر: تفسير الطبري (208/7)، المحرر الوجيز (126/6)، بحر العلوم (506/1)، زاد المسير

قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [107]:

معنـــاه: لو شاء الله لوفّقهـــم للإيمان، ويقـــال : لو شاء الله لأنزل عليهـــم آيةً تضطـــرهم إلـــى الإيمان [1]، ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ ﴾ تمنعهـــم ممـــا يضرهم[2]، وقـــوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ معناه: وما أمرناك أن تلزمهم الإيمان شاءوا أو أبوا فإنَّك لا يمكنك أن تفعل ذلك بهم [3]؛ وإنَّما الله تعالى هو الذي يقدر على فعل هذا ولكنه لم يفعل حتى لا يزول التكليف [4]، وإنَّما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما؛ فإنَّ الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره، والوكيل بالشيء هو الذي يجلب الخير إليه[5]، وبالله التوفيق.

(101/3)، تفسير ابن كثير (314/3)، تفسير القرطبي (60/7)، فتح القدير (156/2)، تفسير البيضاوي (177/4-178)، تفسير البغوي (121/2).

١- والأوَّل مرويٌ نحوُه عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وقد أورده الزجاج، ومعه القول الثاني، وزاد قولاً ثالثاً مفاده: لو شاء لأستأصلهم،فقطع سبب شركهم.
انظر: تفسير الطبري (309/7)، معاني القرآن للزجاج (280/2)، التفسير الصحيح (264/2).

٢- ويدخل فيه الحفظ ممَّا يضرّهم في الدين والدنيا، وبهذا التعميم ساغ لبعض المفسرين أن يفسّرها بـــ : ما جعلناك عليهم رقيباً تمنعهم من الإشراك، وقد يكون المعنى : لا يمكنك حفظهم من عذاب الله، وهو قول عطاء. انظر: بحر العلوم(506/1) ، تفسير البغوي(121/2)، تفسير القرطبي(60/7)، البحر المحيط(201/4).

٣- والمعنى يحتمل ما ذُكر، وهو داخلٌ ضمن قول من قال : لست عليهم بقيِّم تقوم بإصلاح شؤونهم في أرزاقهم، وأمورهم في دينهم ودنياهم، وقد يكون المعنى: لست عليهم بمسلّط.
انظر: تفسير الطبري (309/7)، بحر العلوم (506/1).

٤- كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المائدة:48] ، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:118].

٥- والأقرب-حسب ما يظهر- ما ذكره أبو حيان، من أنَّ الحفيظ هو المسلّط من قبل الله، والوكيل هو

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [108]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وذلك حين قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ-لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:98-99]، قال المشركون للنبي ﷺ: لئن لم تنته عن سبّ آلهتنا وعيبها لنهجونّ إلهك الذي تعبده، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]، ومعناها: ولا تسبوا معبوديهم الذين يعبدونهم من دون الله فيسبوا الله اعتداءً وظلماً، وقوله: ﴿ عَدۡوَۢا ﴾ نصب على المصدر، أي يعدون عدوا، ويقال : نصب على إرادة اللاَّم، أي : يسبون للعدو[2]، وقوله تعالى : ﴿ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ ﴾ أي: بجهلهم يحملهم الغيظ على أن يسبوا معبودكم[3]، وفي هذا دليل على أنَّ الإنسان إذا أراد أن يأمر غيره بالمعروف وهو يعلم أنَّ المأمور يقع بذلك في شرٍّ مما هو فيه من

المتسلّط من تلقاء نفسه، فيكون المعنى: لست مأموراً منَّا بأن تكون حفيظاً عليهم، ولا أنت وكيلٌ عليهم من تلقاء نفسك. والله تعالى أعلم.

انظر: البحر المحيط (201/4).

١- وهو مرويٌّ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق أبي صالحٍ، وأقوى منه إسناداً ما روي عنه من طريق علي بن أبي طلحة، وهو كالمذكور إلاَّ أنَّه ليس فيه ذكر لآية الأنبياء، بل كان قول قريش ابتداءً. انظر: تفسير الطبري (309/7)، أسباب النزول للواحدي ص: 148، زاد المسير (102/3)، أسباب النزول للسيوطي ص:165، أثر رقم: (488).

٢- والوجهان ذكرهما النحاس.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (26/2).

٣- فإنَّهم وإن كانوا مؤمنين بوجوده وربوبيته إلاَّ أنَّ الغيظ ربما حملهم على فعل ما ينافي العقل . انظر : البحر المحيط (202/4).

شتمٍ أو ضربٍ أو قتلٍ كان الأولى أن لا يأمره ويتركه على ما هو فيه [1]، وقد قرأ بعضهم: ﴿ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[2] ومعناه: أعداء نصب على الحال [3]، وأمَّا قوله تعالـى: ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ قال الحسن ﷺ: معناه: كما أمرناكم بحسن الدعاء إلى الله تعالى، وتزيين الحق في قلوب الناس بالحجة، كذلك زيَّنا للأمم المتقدِّمين أعمالهم التي أمرناهم بها وندبناهم إليها [4]، ويقال: معناه: كما زيَّنا لك دينك وعملك كذلك زيَّنا لكلّ أمّةٍ عملهم الذي يعملونه؛ بميل الطباع إليه، مجازاةً لهم على فعلهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء:155]، وكما قال: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾[5][فاطر:8]، وقال بعضهم: معنى الآية: زينا لكلّ أهل دِينٍ ما ينبغي أن يعملوه إلاَّ أنَّ منهم من لم ينتبه لجهله واعتدائه، وهذا كما يقال للمتخلف: اعمل عملك وليس هذا عملك، وهو كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَارَقُواْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام:159]، فجعل الإسلام دينهم وإن كانوا تاركين له [6]، وقوله تعـالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ معناه: إليه مصيرهم ومنقلبهم، فيجزيهم

١- بحر العلوم (506/1).

٢- بفتح العين وضمِّ الدال، وتشديد الواو منصوبةً، وهي روايةٌ شاذّةٌ عن ابن كثيرٍ، والمتواتر عنه قراءة الجمهور، بفتح العين وتسكين الدال . انظر: الكشاف: (43/2)، البحر المحيط (202/4)، النشر : (261/2).

٣- وهو واحدٌ يؤدي إلى جمعٍ كقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:77]. انظر: إعراب القرآن للنحاس (26/2)، المحرر الوجيز (126/6).

٤- ذكره الماوردي منسوباً إلى الحسن-رحمنا الله وإياه-.
انظر: تفسير الماوردي (552/1).

٥- وهذا القول رجّحه الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (281/2).

٦- وهذا القول لم أقف على من قال به غير المصنّف-رحمني الله وإياه-، وهو قولٌ حسنٌ لاعتماده فيه على آيةٍ أخرى.

بما كانوا يعملون في دار الدنيا[1].

قوله ﷻ: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [109]:

معناه: حلفوا بالله[2]، وقوله: ﴿ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ أي: اجتهدوا في المبالغة في اليمين[3]، ويقال: كانوا يحلفون بالله وبغيره من الأصنام والأوثان، وكانوا إذا حلفوا بالله سموه جهد اليمين [4]، وقوله: ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ ﴾ معناه: لئن جاءهم علامة لنبوتك ليقرنّ وليصدقنّ بها، وعنوا بالآية الآيات التي يقترحونها عليه، قل لهم يا محمد صلى الله عليه: إنَّ مجيء الآيات من عند الله إن شاء أنزلها وإن شاء لم ينزلها؛ وإنَّما ينزل على حسب المصلحة، وبقدر مـــا تقوم به الحجة [5]، وقوله تعـــالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين[6]، أي: وما يدريكم أيها المؤمنون أنّها إذا جاءت لا يؤمنون؛ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة، ومن قرأها ﴿ أَنَّهَا ﴾ – بالنصب–[7] فمعناه: في [220/ب] في مذهب الخليل[1] وسيبويه: لعلّها إذا جاءت،

١– انظر: تفسير الطبري (311/7).

٢– انظر: معاني القرآن للزجاج (281/2)، لسان العرب (478/12).

٣– معاني القرآن للزجاج (281/2)

٤– وقد ذكر البغوي أنَّه مرويٌّ عن الكلبي ومجاهد . انظر: بحر العلوم (506/1)، تفسير البغو ي (122/2)، تفسير القوطبي (62/7).

٥– انظر: المصادر السابقة.

٦– وهذا القول اختاره الطبري ورجّحه، بعد أن أورد القول بأنَّ الخطاب للمشركين المقسمين، والأخير مرويٌّ عن مجاهد، وعبد الله بن زيد–رحمنا الله وإياهما–، والأوَّل قول الكلبي–رحمه الله–.
انظر: تفسير الطبري (312/7–314)، بحر العلوم (506/1)

٧– وهي قراءة نافعٍ، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وشعبة عن عاصم من طريق إسحاق الأزرق، والكسائي وأبي كريب. انظر: النشر: (261/2).

جاءت، وهذا كما تقول لغيرك: إيتِ معي إلى السوق أنَّك تشتري كذا معناه : لعلّك تشتري كذا[2]، ومن قرأها ﴿ إِنَّهَا ﴾ -بالكسر-[3] فهو على الاستئناف، وخبره : لا يؤمنون[4]، وقرأ بعضهم: ﴿ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ بالمخاطبة[5]؛ معناه: وما يشعركم يا أهل مكة أنَّها إذا جاءت لا تؤمنون[6].

قوله ﷻ: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [110]:

قال بعضهم معناه: نترك أفئدهم وأبصارهم منقلبة كما هي في الحيرة التي بهم والغفلة التي فيهم فلا نوفِّقهم مجازاةً لهم فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أوَّل ما رأوا من الآيات[7]، وقال بعضهم : معنى نقلِّب أفئدهم وأبصارهم : على جمر جهنّم

١- هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض، وهو أستاذ سيبويه، وعامة ما حكاه فعنه، كان زاهداً، آيةً في الذكاء، يحجّ سنةً ويغزو سنة، توفي رحمه الله سنة: (175هـ)، أو (176هـ)، وله أربع وسبعون سنة.

انظر: أخبار النحويين البصريين: ص 54-65، وفيات الأعيان (2/244-248).

٢- انظر: معاني القرآن للأخفش (2/501)، معاني القرآن للفراء (1/350)، معاني القرآن للزجاج (2/282).

٣- وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وخلف، وابن كثير، وشعبة عن عاصم من طريق العليمي . انظر : النشر: (2/261).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/282)، المحرر الوجيز (6/128).

٥- وهي قراءة ابن عامر، وحمزة الزيات. انظر: البحر المحيط (4/203)، النشر (2/261).

٦- أو هو التفاتٌ ورجوعٌ عن الغيبة إلى الخطاب، وهذا على القول بأنَّ المخاطب في ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ المؤمنون، وأمَّا ما ذكره المصنِّف فيتأتى على أنَّ الخطاب كلّه للمشركين أوَّلاً وآخراً، أو على أنَّ الأوَّل للمؤمنين، ثمَّ استأنف خطاباً آخر للكفار.

انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (1/493)، المحرر الوجيز (6/128).

٧- انظر: بحر العلوم (1/507)، المحرر الوجيز (6/130)، زاد المسير (3/105-106)، البحر المحيط (4/205).

ونارها، والكاف في قوله: ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ للمجازاة؛ أي جزاءً على ترك الإيمان وعقوبةً عليه [1]، وهذا كما تقول للذي ترك الشكر لنعمتك: أحرمك الإحسان كما لم تشكر أوّل مرّةٍ [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَذَرُهُمْ ﴾ معناه: ونتركهم [3] في ضلالتهم وعماهم يتحيّرون ويتردّدون؛ يقال: عَمِه الرجل إذا تردَّد تردُّد الأعمى المتحيّر في طريقه [4]، فإن قيل: على هذا التأويل الأخير فكيف يجوز أن يكون بعض الآية في بيان حكم الآخرة وبعضها في بيان حكم الدنيا؟ [5] قيل: مثل هذا جائزٌ كقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾[الغاشية:2] وأراد به في الآخرة ثم قال: ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ [الغاشية:3] وأراد به في الدنيا، ثم قال: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية:4] وأراد به في الآخرة [6].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [111]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: نزلت هذه الآية في رهطٍ من أهل مكة من المستهزئين، وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد يغوث

١- وهذا القول أورده الماوردي، وقال به الجبَّائي، وضعّفه الفخر الرازي.
انظر: تفسير الماوردي (553/1)، البحر المحيط (206/4)، مفاتيح الغيب (147/13).

٢- بمعنى أنَّ الكاف كاف الجزاء. انظر: مفاتيح الغيب (148/13).

٣- وهو من وَذِرَه يَذَرُه، بمعنى تَرَكَه، ولا مصدر له من لفظه ؛ لأنَّ العرب أماتت مصدره، وماضيه، فتقول: يذره تركاً، ولا تقول: يذره وذراً. انظر: لسان العرب (281/5).

٤- العمه: التحير، والتردد. انظر: لسان العرب (519/13).

٥- وهذا يدلّ على أنَّ المصنِّف يرجّح الرأي القائل بأنَّ المراد بالتقليب: تقليبهم في نار جهنّم يوم القيامة، وقد أورده عددٌ من المفسّرين غير من سبق ذكرهم، كابن عطية، والقرطبي-رحمنا الله وإياهما-.
انظر: المحرر الوجيز (130/6)، تفسير القرطبي (65/7).

٦- انظر: تفسير ابن كثير (384/8)، تفسير القرطبي (65/7).

وغيرهم قالوا: يا محمد ﷺ: ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك أحقٌّ ما تقول أم باطل فنؤمن بك، وأرنا الملائكة يشهدون أنّك رسو ل الله ﷺ، وأنَّ الله تعالى بعثك، وأتنا بالله والملائكة قبيلاً أي : كفيلاً على ما تقول إنّه الحقّ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال: وهي جواب المؤمنين حين قالوا : لعلهم يؤمنون إذا جاءهم الآياتُ [1]، ومعنى الآية-والله أعلم-: ولو أنّنا نزلنا إليهم الملائكة معاً للشهادة على نبوتك كما سألوك، وكلّمهم الموتى أنّك رسول الله ﷺ وأنَّ القرآن كلامه، وجمعنا عندهم كلّ شيء من الطيور والوحوش والسباع وسائر الدوابّ كفلاً يكفلون بصحة ما يقول محمد ﷺ ليؤمنوا ما كانوا ليؤمنوا بك [2] ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ معناه: إلاَّ أن يوفقهم الله للإيمان، ويقال : معناه: إلاَّ أن يضطرهم إلى الإيمان [3]،﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ﴾ أنَّ الله تعالى قادرٌ على ذلك [4]، ويجوز أن يكون معنى ﴿ قُبُلًا ﴾: تقابلهم

١- وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق ابن إسحاق.
انظر: تفسير الطبري (164/15)، أسباب النزول للسيوطي ص: 235، أثر رقم: (703).

٢- وهذا التفسير على قراءة ﴿ قُبُلًا ﴾-بضمتين-على اعتبار أنَّ ﴿ قُبُلًا ﴾ جمع قبيل بمعنى: الكفيل، وهو اختيار الفرَّاء، معتمداً فيه على آية: ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾[الإسراء:92]، قال فيها: يضمنون ذلك. انظر: معاني القرآن للفرَّاء (350/1)، زاد المسير (107/3).

٣- والأوَّل اختيار الطبري، وأبي الليث، والثاني منسوبٌ إلى الحسن البصري، واختاره الزمخشري، ولا يخفى فساده؛ فهو مبني على القول بأنَّ أكثر ما شاءه الله لم يقع، فقد شاء الإيمان، والصلاح، والتوحيد، للخلق، وقد حصل لبعضهم دون بعض، فعليه المشيئة غير كائنةٍ في حق من لم يؤمن، وكذا في حق العاصي، وهكذا، والرد عليه يسير بمجرّد التفريق بين المشيئة الكونية، والشرعية، فالأولى نافذةٌ لا محالة، والثانية قد تنفذ، وقد تتخلف، حسب مشيئة الله الكونية القدرية .انظر: تفسير الطبري (1/8)، بحر العلوم (508/1)، تفسير الماوردي (554/1)،المحرر الوجيز (131/6)، الكش اف (45/2)، وفي الهامش تعليق ابن المنير في كتابه: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال.

٤- وقد يكون جهلهم متعلق باعتقادهم بأنَّ مجيء الآية مستلزم لإيمانهم ولا بدَّ، والحقيقة أنَّ إيمانهم متعلّق بمشيئة الله لا بمجيء الآيات. المحرر الوجيز (132/6)، زاد المسير (170/3).

وتواجههم من المقابلة [(1)]، ويقال: معناه: جماعة جماعة على معنى أنَّ القُبُل جمع القبيل، والقبيل جمع القبيلة، كسفينة وسفين وسُفن [(2)]، ومن قرأ: ﴿ قُبْلًا ﴾ – بتسكين الباء– [(3)] فهو كما يقال: صحْف في صحف، وكتْب في كتب [(4)]، ومن قرأ ﴿ قِبَلًا ﴾–بكسر القاف– [(5)] فمعناه: عياناً [(6)]، أي: لو ناطقتهم الأرض والسماء والطير والوحوش والسباع أنَّ محمد ﷺ رسول الله وأنَّ ما أتاكم به حقٌّ، وقالوا لهم ذلك معاينةً ومشافهةً ما كانوا ليؤمنوا إلاَّ أن يشاء الله [(7)].

قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [112]:

معناه: كما جعلنا لك ولأمّتك أعداءً مثل أبي جهل وأصحابه كذلك جعلنا لمن يقدمك من الأنبياء صلوات الله عليه وأممهم أعداء [(8)]، واختلفوا في معنى هذا الجعل: قال بعضهم: أمرنا هؤلاء الأنبياء صلوات ا لله عليهم بمعاداتهم وبيّنا لهم عداوة أولئك

١– وهو مرويٌّ عن ابن عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– من طريق محمد بن سعد، وكذا روي عن ابن زيد .
انظر: تفسير الطبري (8/)3، زاد المسير (107/3).

٢– وهو مرويٌّ عن ابن جريج، ومجاهد، وهو اختيار أبي عبيدة.
انظر: مجاز القرآن (204/1)، تفسير الطبري (3/8).

٣– وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء، وأبي حيوة . انظر: إعراب القرآن للنحاس (28/2)، البحر المحيط (210/4)، معجم القراءات (127/2).

٤– انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (258/1).

٥– وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.
انظر: الروضة في القراءات الإحدى عشرة (650/2)، النشر: (261/2).

٦– انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (494/1).

٧– انظر: تفسير الطبري (2/8)، بحر العلوم (507/1)، تفسير البغوي (123/2).

٨– تفسير الطبري (3/8)، بحر العلوم (508/1).

لهم، وهو مثل أن يقول القائل : قد جعلت لكلّ طائفةٍ من جندي أعداءً يعادونهم، وجعلت لكلّ واحدٍ من جندي قِرناً يقاتله، وقال بعضهم : أراد بهذا الجعل التخلية بينهم وبين عداوتهم[1]، وقوله: ﴿ شَيَـٰطِينَ ﴾ نصب على البدل من العدو ومفسر له، ويجوز أن يكون عدوا منصوباً على أنَّه مفعول **[221/أ]** ثان[2]؛ قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في معنى هذه الآية : وذلك أنَّ إبليس لعنه الله قسم جنده فريقين، فبعث فريقاً منهم إلى الإنس، وفريقاً إلى الجنّ، فشياطين الإنس وشياطين الجنّ يلتقي بعضهم ببعض فيقول بعضهم لبعض : أضللت صاحبي بكذا وكذا أتيته من قِبَل الشهوات واللَّذات من المراكب واللباس والطعام والشراب، فإن أعياني من وجهٍ أتيته من وجهٍ آخر فأَضِلَّ صاحبك بمثله[3]، فذلك قوله تعـالى : ﴿ يُوحِى بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ﴾، أي: يلقي بعضهم إلى بعضٍ بالسرعة، ويملي بعضهم على بعض[4] ﴿ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ وهو: القول المموّه الذي يكون فيه تزيين الأعمال القبيحة[5].

قولـه ﷻ: ﴿ غُرُورًاۚ ﴾ نصب على المصدر[6] كأنَّه قال: يغرّون به غروراً،

١- وقد ذكر الماوردي الوجهين من غير نسبة في تفسيره النكت والعيون (554/1).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (284/2)، إعراب القرآن للنحاس (28/2).

٣- وهو مرويٌّ كذلك عن السدّي، وعكرمة، ومقاتل.

انظر: معاني القرآن للفراء (351/1)، تفسير الطبري (4/8)، بحر العلوم (508/1)، تفسير ابن كثير (320/3)، الدر المنثور (174/6).

٤- ومعنى الإيحاء هنا إمَّا بمعنى : الوسوسة، أو الإشارة، أو الأمر . وما ذكره المصنِّف داخلٌ ضمن المذكور هنا-والله أعلم-.

انظر: تفسير الماوردي (555/1).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (284/2)، بحر العلوم (508/1)، مجاز القرآن (205/1).

٦- وهو إمَّا مصدر من الفعل «يوحي»، وهو ما أشار إليه المصنّف بتقديره للجملة، أو هو مصدرٌ في موضع الحال، بمعنى: «غارّين».

وذهب بعض المفسّرين إلى أنَّ الشياطين اسمٌ لكلّ عاتٍ متمرّدٍ ؛ من الجنّ شياطين، ومن الإنس شياطين [1]، كما ورد فـي الخبر عن أبي ذرٍّ الغفاري ﷺ أنَّ قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجـد فأمرني أن أصلّي ركعتين فصلّيـت فجلست إليه فقال لي : (يأ أبا ذرّ تعوّذ بالله من شياطين الإنس والجنّ)، فقلت: يا رسول الله ﷺ: أو من ا لإنس شياطين؟ فقال رسول الله ﷺ: (أو ما تقرأ قوله : شياطين الإنس والجن؟) [2]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ ﴾ فمعناه: لو شاء ربك أن يمنع الشياطين من الوسوسة ما فعلوه، ولكن يمتحن عباده بما يعلم أنَّه أبلغ في الحكمة، وأجزل في الثواب، وقوله تعالى:﴿ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ معناه: اتركهم وافترائهم وكذبهم عليّ استجهالاً لهم فإنّي أنا القادر عليهم [3].

قوله ﷻ: ﴿ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ﴾ [113]:

أوَّل هذه الآية عطف على قوله : ﴿ غُرُورٗاۚ ﴾ [4]، أي: يوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول للغرور ولتميل إليه أفئدة الذين لا يقرّون ولا يصدّقون بالبعث بعد

انظر: إعراب القرآن للنحاس (28/2)، البحر المحيط (210/4)، المحرر الوجيز (133/6).

١- وهو مرويٌ عن قتادة، والحسن.

انظر: تفسير الطبري (5/8)، تفسير الماوردي (555/1).

٢- أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي أمامة الباهلي- ﷺ- ، وقال الحافظ الهيثمي فيه: ومداره على علي بن يزيد وهو ضعيف، وأخرج النسائي طرفاً منه م ن حديث أبي ذر-ﷺ-، وقال فيه الحافظ الهيثمي: وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط.

انظر: مسند أحمد بن حنبل، (618/36)، رقم: (22288)، سنن النسائي (669/8)، رقم (5522)، مجمع الزوائد (193/1)، رقم: (725، 726).

٣- انظر: تفسير الطبري (6/8).

٤- انظر: المحرر الوجيز (134/6)، البحر المحيط (210/4).

الموت[1]؛ ولكي يرضوا القول المزخرف ويكتسبوا ما هم مكتسبون من الآثام وهو ما قضى عليهم في اللوح المحفوظ[2]، يقال: [اقترف فلان ديناً، إذا عمل ديناً][3]، وقيل معنى: ﴿ وَلِيَقۡتَرِفُواْ ﴾ أي: ليختلقوا ويكذبوا[4]، ومن قرأ ﴿ وَلۡيَرۡضَوۡهُ وَلۡيَقۡتَرِفُواْ ﴾-بجزم اللاَّم-[5] على لفظ الأمر فمعناه: التهديد، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾[فصلت:40]، ونحو ذلك من الآيات[6].

قوله ﷻ: ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

١- انظر: تفسير الطبري (6/8)، تفسير الماوردي (555/1).

٢- وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعن السدّي، وابن زيد.
انظر: معاني القرآن للفراء (351/1)، تفسير الطبري (8/8)، معاني القرآن للزجاج (285/2)، التفسير الصحيح (267/2).

٣- ما بين المعقوفتين كتب هكذا في المخطوط، ولعلّ الصواب «ذنباً» بدلاً من «دينا»؛ إذ التعبير به لا يستقيم، وفي معاني الزجاج العبارة هكذا: "اقترف فلانٌ ذنباً، أي: قد عمل ذنباً".
انظر: معاني القرآن للزجاج (285/2).

٤- وقد حكاه الطبري، ولم ينسبه، والماوردي، وقال: وهو محتملٌ، والزجاج.
انظر: تفسير الطبري(7/8)، معاني القرآن للزجاج (285/2)، تفسير الماوردي (555/1).

٥- وهي قراءة الحسن، وابن شرف.
انظر: المحتسب (227/1)، إعراب القراءات الشواذ (509/1-510).

٦- وهذا المذكور فيه نظر؛ لأنَّ اللاَّم هنا لام كي، لا لام الأمر، وتسكينها من باب التخفيف، والوارد عن الحسن فيها تسكين اللاَّمات الثلاثة في المذكورتين، وفي ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ﴾، ولا شكّ أنَّ «لتصغى» وإن سكنت لامها فلا يمكن اعتبارها لام أمرٍ؛ لأنَّ الفعل غير مجزومٌ، والكلمتان التاليتان نظيرتان للأولى، فوجب الحكم للجميع بحكمٍ واحدٍ.
انظر: المحتسب (227/2-228، إملاء ما منَّ به الرحمن (258/1)، الدر المصون (117/5)، معجم القراءات للخطيب (528/2).

ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [114]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وذلك أنَّ نفراً من أهل مكة قالوا : يا محمد ﷺ اجعل بيننا وبينك حكماً من اليهود والنصارى فإنَّهم قرءوا الكتب قبلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية [1]، ومعناها: قل لهم يا محمد ﷺ: أفغير الله أطلب ربّاً ومعبوداً يساوي حكمه حكم الله تعالى، فأجعله حَكَماً، وهو الذي أنزل إليكم القرآن مبيناً أمره ونهيه بلغةٍ تعرفونها، أُنزِلَ متفرقاً سورةً سُورةً وآيةً آيةً [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ معناه: الذين أكرمناهم بعلم التوراة وهم عبد الله بن سلام [3] وأصحابه يعلمون أنَّ القرآن منزل من ربّك بما تقدَّم لهم من البشارة في كتبهم أنَّ الله تعالى يبعث في آخر الزمان نبياً من ولد إسماعيل عليه السلام وينزل عليه القرآن [4]، وقوله تعالى: ﴿ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ أي بما أقام لهم من البراهين على ذلك، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ معناه: لا تكوننَّ يا محمد ﷺ من الشاكّين في أنَّهم يعلمون ذلك، ويقال: هذا خطابٌ للنبي ﷺ والمراد به غيره، وكأنَّه قال: لا تكونّن أيها الجاهل بأمر محمد ﷺ من الشاكّين في أمره [5].

١- انظر: تفسير الماوردي (556/1)، البحر المحيط (211/4).

٢- انظر: تفسير الطبري (8/8)، تفسير البغوي (125/2)، تفسير ابن كثير (322/3).

٣- هو: عبد الله بن سلاَّم بن الحارث الإسرائيلي، ثمَّ الأنصاري، كان حليفاً للقواقل من الخزرج، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف- على نبينا وعليه الصلاة والسلام- ، بشره رسول الله-ﷺ- بالجنة، كما في حديث سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه-، توفي-رضي الله عنه- بالمدينة سنة: 43هـ.
انظر: الاستيعاب (921/3-923)، أسد الغابة (265/3-266)، الإصابة (108/6).

٤- وعليه جمهور المفسّرين، وعن عطاء: أنَّ المراد بمن آتاهم الله الكتاب: الرؤساء من أصحاب محمد-ﷺ-، والأوَّل أولى، وأشبه بالسياق، وأوفق مع سبب النزول المذكور-والله أعلم-.
انظر: تفسير الطبري (8/8)، بحر العلوم (509/1)، زاد المسير (110/3)، تفسير القرطبي (70/7).

٥- والأوَّل اختاره الطبري، وابن كثيرٍ، والقرطبي، والبغوي، وإلى الثاني ذهب أبو الليث.

قوله ﷻ: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [115]:

معناه: تمت إلزام الحجة على وجه الحكمة، لا نقصان في ذلك، تقول العرب للقصيدة من الشعر: هذه كلمة فلانٍ[1]، وقوله تعالى: ﴿ صِدۡقٗا ﴾ معناه: أنَّ مخَبَره على ما أخبر به فيما وعد و أوعد ﴿ وَعَدۡلٗاۚ ﴾ أي أحكامه كلّها عدل[2]، ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ ﴾ أي: لا مغيِّر لحكمه ودينه، فإنَّ اليهود والنصارى **[221/ب]** وإن غيّروا التوراة والإنجيل لم يمكنهم أن يأتوا بحكم حتى يقوم مقام حكمه[3]، ويقال معنى: ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ ﴾ بنقضه بعض القرآن بعضاً[4]، وجاء في الخبر أنَّ كلمة العدل والصدق قول: لا إله إلاَّ الله[5]، ويقال معنى الآية: وجب قول ربّك بأنَّه ناصر محمدا ﷺ وأنَّ عاقبة الأمر له صدقاً وعدلاً لا مغير لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾[6][غافر:51] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ ظاهر المراد.

انظر: تفسير الطبري (8/8)، بحر العلوم (509/1)، تفسير البغوي (125/1/2)، تفسير القرطبي (70/7)، تفسير ابن كثير (322/3).

١- انظر: تفسير الطبري (9/8)، زاد المسير (110/3).

٢- وهذا القول انتظم القولين الواردين في صدقاً وعدلاً، إمَّا صدقاً في وعده ووعيده، وعدلاً في أمره ونهيه، أو صدقاً في ما حكاه، عدلاً فيما قضاه، والأخير معنى قول قتادة.

انظر: تفسير الماوردي (556/1)، زاد المسير (111/3).

٣- وهذا محكيٌ عن قتادة. انظر: تفسير القرطبي (71/7).

٤- بمعنى: لا ينقض بعضه بعضاً، ولا يشبه كلام البشر. بحر العلوم (509/1).

٥- وهو مرويٌ عن أنس-ﷺ- مرفوعاً، كما ذكره أبو الليث، والحافظ السيوطي. انظر : بحر ال علوم (509/1)، الدر المنثور (179/6).

٦- ذكره أبو الليث السمرقندي. بحر العلوم (509/1).

قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [116]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وذلك أنَّ أهل مكة كانوا يستحلُّون أكل الميتة ويدعون المسلمين إلى أكلها، وكانوا يقولون: إنَّما ذبح اللهُ تعالى هو أحلّ مما ذبحتم أنتم بسكاكينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية [1]، ومعنا ها: إن تطع يا محمد ﷺ أكثر من في الأرض يصرفوك عن دين الله وحكمه [2]، وإنَّما قال: ﴿أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لأنَّ أكثر أهل الأرض كفارٌ ضلاَّلٌ [3]، وقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ معناه: إنَّ أكثرهم يتبعون أكابرهم بالشك؛ يتبعونهم فيما لا يعلمون أنَّه على الحق [4].

وإنَّما يعذبون على هذا الظنَّ؛ لأنَّهم اقتصروا على الظنَّ والجهل واتبعوا أهواءهم، و لم يتفكروا في طلب الحق [5]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ معناه: ما هم إلاَّ إلاَّ كاذبون في قولهم: ما قتل اللهُ أحقُّ [أن تأكلون] [6] مما قتلتم أنتم بسكاكينكم [7].
بسكاكينكم [7].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾

١- انظر: معاني القرآن للفراء (352/1)، المحرر الوجيز (137/6)، زاد المسير (111/3).
٢- انظر: تفسير الطبري (10/8).
٣- انظر: معاني القرآن للفراء (352/1)، بحر العلوم (509/1)، المحرر الوجيز (137/6).
٤- انظر: بحر العلوم (509/1).
٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (285/2-286)، بحر العلوم (509/1).
٦- هكذا في المخطوط، وهو لحن؛ لأنَّ الفعل منصوبٌ بـ«أن»، فتكون علامة نصبه حذف النون؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة؛ إذ اتصلت به واو الجماعة، ولعلّه سهوٌ من الناسخ. والله أعلم.
٧- انظر: مجاز القرآن (206/1)، تفسير الطبري (10/8)، بحر العلوم (509/1)، تفسير القرطبي(71/7).

:[117]

معناه: إنَّ ربّك يا محمد ﷺ هو أعلم بمن يضل عن سبيله عن دين الإسلام وشرائعه وهو أعلم بالمهتدين بمحمد ﷺ والإسلام[1]، ويقال: إنَّ قوله: ﴿مَن يَضِلُّ﴾ رفع بالابتداء ولفظه لفظ الاستفهام المعنى: إنَّ ربّك هو أعلم أي الناس أضل[2]، وإنَّما قال: أعلم؛ لأنَّ الله تعالى يعلم الشيء من كلّ جهاته، وغيره يعلم الشيء من بعض جهاته.

قوله ﷻ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [118]:

عطف على ما دلّ عليه الكلام الذي قبله؛ كأنَّه قال: كونوا على الهدى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح[3]، وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ للترغيب في اعتقاد صحة إباحته في أكله للاستعانة بذلك في طاعة الله تعالى، فأمَّا أكله للتلذّذ به فمباحٌ، ويقال: إنَّ المراد بالآية قصر النفس على ذبائح دون الميتة وغيرها[4].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ :[119]

١- وهذا القول بأنَّ «مَن» في موضع جر على إسقاط حرف الجر وإبقاء عمله، ضَعَّفه ابن عطية، وأبو حيان. انظر: المحرر الوجيز (137/6)، البحر المحيط (213/4).

٢- وهذا مذهب أبي زكريا الفرَّاء، والزجاج، واختاره أبو جعفر النحاس . انظر: معاني القرآن للفرَّاء (352/1)، معاني القرآن للزجاج (286/2)، إعراب القرآن للنحاس (29/2.

٣- وبنحوه قال الزمخشري حين أشار إلى هذا المعنى بقوله: ﴿فَكُلُوا۟﴾ مسبّب عن إنكار اتباع المضلين، الذي يحلّون الحرام، ويحرّمون الحلال. اهـ. الكشاف (46/2).

٤- وهذا الأخير أجود وإليه أشار جماهير المفسرين، مما اطلعت عليه، وأمَّا المعنى الأوَّل فصحيحٌ، وإنَّما يستفاد من أدلَّةٍ أخرى من الشرع-والله أعلم-.

انظر: تفسير الطبري (11/8)، بحر العلوم (509/1.)

معناه: أي شيء لكم في أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، وموضع أن نصب؛ لأنَّ في سقطت فو صل المعنى إلى أن فنصبها [1]، ويجوز أن يكون موضعه خفضاً على إضمار في [2]، وقوله: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ معناه: وقد بيّن لكم ما حرّم عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير على ما تقدَّم ذكره في سورة المائدة [3]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ معناه: إلاَّ ما دعتكم الضرورة إلى أكله فقد رخّص لكم حينئذٍ [4]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا﴾ يعني الكفار ليأكلون الميتة والذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها عمداً، والتي يذبحونها لألهتهم بلا علمٍ عندهم ولا بصيرةٍ، يتبعون الهوى والشهوة في ذلك [5]، ومن قرأ ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾ -بضم الياء- [6] معناه: أنَّهم يصرفون يصرفون الناس عن الهدى بالدعاء إلى أكل الميتة على وجه الجدال والخداع [7]، وقولـــه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ معناه: إنَّه أعلم بعقوبة المتجاوزين عن الحلال إلى الحرام، وليس من الغرض التوبيخ على ترك الحلال؛ لأنَّ المباح إذا لم يتناوله المكلّف لا يقال له : مالك لا تفعل؟ وإنَّ ما الغرض من الآية التوبيخ على العدول من الحلال إلى الحرام، وترك التمييز بين الحلال والحرام، وهذا كقوله تعالى :

١- وإليه ذهب الزجاج والنحاس.انظر:معاني القرآن للزجاج (286/2)، إعراب القرآن للنحاس (29/2).

٢- وقد نقل الزجاج عن سيبويه إجازة مثل هذا، مع أنَّ النصب عنده أجود.
انظر: معاني القرآن للزجاج (286/2).

٣- انظر: تفسير الطبري (12/8)، بحر العلوم (509/1).

٤- انظر: تفسير الطبري (13/8).

٥- وهذا المعنى يتأتى على قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ ويعقوب وأبي جعفر- بفتح الياء- من «ضَلَّ» الثلاثي، فهم في أنفسهم قد ضلّوا بذبحهم على غير اسم الله تقرباً لآلهتم الباطلة.
انظر: معاني القرآن للزجاج (287/2)، الموضح (498/1-499)، النشر (262/2).

٦- وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: النشر (262/2).

٧- انظر: الموضح (498/1)، المحرر الوجيز (138/6)، زاد المسير (113/3).

﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ - وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ [الشعراء:165-166] ليس هو ذمّ على ترك النكاح، ولكنه ذمّ على ترك التمييز بين ما أحلّه الله وبين ما حرمه[1] [222/أ].

قوله ﷻ: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾[120]:

معناه: لا تقربوا ما حرَّم الله عليكم جهراً ولا سراً [2]، ويقال: أراد بظاهر الإثم الزنا الظاهر وبباطنه الزنا السر، فإنَّ العرب كانوا يرون الزنا ظاهراً معصية، ولا يرون الزنا في الخفية معصية [3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ﴾ معناه: إنَّ الذين يعملون المعصية ظاهراً وباطناً ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ أي سيعاقبون في الآخرة بما كانوا يكسبون في الدنيا من المعاصي والفواحش[4].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [121]:

ظاهر أوَّل الآية يقتضي تحريم كلّ شيء لم يذكر اسم الله تعالى عليه ميتة كان أو مذبوحاً وأي طعام من الأطعمة، إلاَّ أنَّ الناس تأوّلوا الآية على الذبائح لما روي عن

١- وإلى هذا المعنى أشار أبو الليث والبغوي-رحمني الله وإياهما-.
انظر: بحر العلوم (510/1)، تفسير البغوي (126/2/2).

٢- وبه قال قتادة، والربيع بن أنس، ومجاهد.
انظر: معاني القرآن للزجاج (287/2)، تفسير الطبري (13/8-14)، التفسير الصحيح (269/2).

٣- وبه قال السدّي، والضّحاك.
انظر: تفسير الطبري (14/8)، تفسير الماوردي (557/1).

٤- انظر: بحر العلوم (510/1).

المفسرين في ذلك[1]، وقيل: إنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أخصّ بالذبائح التي لا يسمّى الله ﷻ عليها؛ لأنَّ الميتة لا تتأتى عليها التسمية ولا تؤ ثر التسمية في إباحتها، وكذلك ما ذبح لغير الله تعالى لا تأثير فيه لتسمية الله تعالى[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يقتضي تحريماً متعلّقاً بترك التسمية، وعن عبد الله بن عمر[3] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّه أتى على قصّابٍ ذبح شاةً ونسي أن يذكر اسم الله تعالى عليها فأمر ابن عمر رضي الله عنه غلامه أن يقوم عنده فإذا جاء إنسانٌ يشتري قال: إنَّ ابن عمر رضي الله عنه يقول: إنَّه لم يذكّها فلا تشتـــروا[4]، قال ابن سيرين[5]: إذا ترك التسمية ناسياً لم تؤكل[1].

١- والأولى الأخذ بالعموم بإدخال ما يمكن إدخاله من الإفراد في الحكم، كالميتة، وما ذبح لغير الله، وكل ما يصح إدخاله تحت الحكم-والله أعلم-.

انظر: بحر العلوم (510/1)، تفسير البغوي (127/2).

٢- ومع ذلك فهي مفتقرة للتسمية، بمعنى أنَّها لم يذكر عليها اسم الله، وهذا عين ما ذكر في الآية، والقول بأنَّ الميتة داخلةٌ فيما لم يذكر اسم الله عليه مرويٌ عن ابن عباسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وبأنَّ ما ذبح لغير الله كذلك مرويٌ عن عطاء.

وسبب النزول يقوّي ما ذكره ابن عباسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.

انظر: تفسير الطبري (19/8)، تفسير الماوردي (557/1)، تفسير البغوي (127/1/2)، المحرر الوجيز (140/6)، أسباب النزول للسيوطي ص: 166-167، أثر رقم: (492).

٣- هو: عبد الله بن عمر بن الخاطب بن نفيل العدوي، أسلم صغيراً، قيل: قبل إسلام أبيه، هاجر قبل أبيه، استصغر يوم بدرٍ وأحدٍ، وأوَّل مشاهده الخندق، وما بعدها، كان كثير الاتباع لآثار النبي- ﷺ-فينزل منازله ويصلّي في كلّ مكان صلى فيه، كان من أكثر الصحابة روايةً عن النبي-ﷺ-، توفي-رضي الله عنه- سنة: (73هـ).

انظر: الاستيعاب (950/3-954)، أسد الغابة (340/3-345).

٤- أورده الجصاص في أحكام القرآن (6/3)، ولم أجده عند غيره.

٥- هو: محمد بن سيرين، أبو بكر البصري، كان أبوه مولى لأنس- رضي الله عنه-، وكانت أمّه صفية مولاةً للصديق-رضي الله عنه-، روى عن أبي هريرة، وابن عمر، وابن الزبير، وأنس-رضي الله عنهم-، وعنه: قتادة، وخالد الحذّاء، وأيوب السختياني، وغيرهم، كان من الفقهاء، المعبّرين، ذا ورعٍ، توفي رحمه الله تاسع شوال يوم

إلاَّ أنَّ أكثر أهل العلم على أنَّ نسيان التسمية لا يوجب التحريم، وهكذا روي عن علي وعبد الله بن عباس ومجاهد وعطاء بن أبي رباح [2] وسعيد بن المسيب [3] رضي الله عنهم أجمعين أنَّهم قالوا : إذا ترك التسمية ناسياً فلا بأس بأكلها [4] ؛ ولهذه الأخبـــار استحسن أصحابنا رحمهم الله في نسيان التسمية أنَّه لا يوجب التحريم [5] على معنى أنَّ خطاب الآية يتناول العامد إذ الناسي في حال نسيانه لا يكون مكلّفاً بتسمية [6] ،

الجمعة سنة عشر ومائة.

انظر: وفيات الأعيان (181/4).

١- ووافقه أبو ثور، وهو مذهب داود الظاهري. انظر: المجموع (411/8).

٢- هو: عطاء ابن أبي رباح- أسلم- وقيل: سالم بن صفوان، مولى بني فِهر، المكي، من أج لاء الفقهاء، وتابعي مكة وزهّادها، سمع جابراً، وابن عباس، وابن الزبير، وخلقاً من الصحابة-ﷺ-، توفي سنة: أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة، عن مائة سنة حج فيها سبعين حجةً-رحمنا الله وإياه-.

انظر: وفيات الأعيان (261/3-263).

٣- هو: أبو محمد سعيد بن المسيِّب بن حزن المخزومي القرشي المدني، أحد الفقهاء السبعة، سيّد التابعين، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والعبادة، والورع، سمع سعد بن أبي وقّاص، وأبا هريرة، وأزواج النبي -ﷺ-ﷺ. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر-ﷺ-، وتوفي -رحمه الله وإيانا- بالمدينة سنة إحدى، أو اثنين، أو ثلاث، أو أربع، أو خمس وتسعين للهجرة.

انظر: وفيات الأعيان (375/2-378).

٤- انظر: الاستذكار (460/5).

٥- وأراد بأصحابه السادة الحنفية؛ إذ مذهبهم إباحة الذبيحة المتروك عليها التسمية نسياناً.

والشافعية ذهبوا إلى جوازها نسياناً كان أم عمداً.

وعن أحمد فيها ثلاث روايات أصحها إباحة الذبيحة التي لم يسمّ عليها نسياناً دون الصيد.

وعن الإمام مالك فيها روايتان الصحيح منهما أنَّ التسمية شرطٌ للإباحة مع الذكر دون النسيان.

انظر: تفسير الطبري (75/7-76)، أحكام القرآن للجصاص (5/3-6)، الاستذكار (459/5-461)، بداية المجتهد (117/4-121)، المجموع (410/8-411)، الذخيرة (134/4).

٦- بمعنى أنَّ النسيان عذرٌ شرعي معتبر، كما في الحديث «عفي عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه».

وأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ فمعناه: إنَّ أكله لفسق [1]، ويقال : أراد به ترك التسمية، ولا يمتنع أن يكون راجعاً إلى الأمرين [2]، وقيل: إنَّ الفسق اسم للمذبوح على غير اسم الله تعالى؛ لأنَّه فُسِقَ به حين ذُبح على غير وجه الحق[3]، وهو كقوله: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[الأنعام:145] أي: ذبح على اسم غير الله جل ذكره[4]، فإن فإن قال قائل: لو كان المراد بالآية ترك المسلم التسمية لو جب أن يكون كلّ من استباح أكله فاسقاً فلما اتفق الجميع أنَّ المسلم التارك للتسمية عامداً غير مستحقٍّ لتسمية الفسق دلّ أنَّ المراد بالآية الميتة، أو ذبائح المشركين، قيل : ظاهر قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ عائد على الجميع من المسلمين وغيرهم وهكذا نقول فيمن اعتقد استصحاب التسمية ثم تركها، وإلى هذا أشار ﷺ في حديث عدي بن حاتم[5] حيث حيث قال له : (إذا أرسلت كلبك المعلم وسمّيت الله تعالى فكل، وإن شاركه كلب آخر فلا تأكل، فإنَّك إنَّما سمّيت على كلبك و لم تسمّ على كلب غيرك)[6] إلاَّ أنَّ

١- وهذا اختيار الطبري، وأبي الليث.

انظر: تفسير الطبري (20/8)، بحر العلوم (510/1)، المحرر الوجيز (140/6).

٢- وليس منه مانعٌ، وفيه أخذٌ بالعموم، وهو أولى. والله أعلم.

٣- أو على المبالغة فيسمَّى المذبوح فسقاً.

انظر: الكشاف (47/2)، الدر المصون (132/5).

٤- انظر: تفسير البغوي (127/2/2).

٥- هو: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس الطائي، وفد على النبي- ﷺ- ليسلم سنة تسع أو عشر، شهد فتوح العراق، ووقعة القادسية، ويوم الجسر، وغيرها، شهد الجمل، وصفّين مع علي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وتوفي بالكوفة أيام المختار سنة سبع أو ثمان أو تسع وستين، وله مائة وعشرون سنة-رضي الله عنه-.

انظر: أسد الغابة (10/4)، الإصابة (125/4).

٦- وهو حديثٌ مشهورٌ في باب الصيد، أخرجه البخاري في كتاب الصيد والذبائح، باب إذا وجد مع الصيد كلباً آخر، حديث رقم : (5168)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الصيد بالكلاب المعلّمة، حديث رقم: (3).

الدلالة قامت على أنَّ من تأوَّل هذه الآية واعتقد أنَّها في الميتة وذبائح المشركين لم يكن فاسقاً بخروجه عن حكم الآية بالتأويل[1].

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: معناه: إنَّ الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من الإنس وهم أبو الأحوص الجشمي وبديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما من أهل مكة كانوا يخاصمون النبي ﷺ في أكل الميتة واستحلالها على ما تقدَّم ذكره[2]، والوحي: إلقاء المعنى إلى النفس في الخفية[3]، فإن قيل: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ يدلّ على أنَّ المراد بالآية الميتة، وأنَّ المراد بالذكر في أوَّل الآية الذكر بالقلب؛ لأنَّه لا تحلّ إلاَّ ذبيحة من يذكر الله ﷻ بقلبه، ولا يتقرب بالذبيحة إلى غير الله وهم المؤمنون وأهل الكتاب، قيل: خصوص آخر الآية لا يمنع عموم أوَّلها، وقد بيّنا أنَّ اشتراط التسمية يمنع أن يدخل تحت الآية ما لا تأثير للتسمية فيه أصلاً وهو الميتة وما أهل به لغير الله، فاحتمل أن يكون قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ ابتداء كلامٍ[4].

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ فمعناه: إن أطعتموهم في أكل

وما ذكره المصنّف معنى جزء من الحديث، وإلاَّ فالحديث أطول من المذكور.

١- والذي أفهمه من هذه العبارة أنَّ من تأوَّل هذه الآية على الميتة، وذبائح المشركين، لم يضرّه الأكل من متروك التسمية ولو عمداً، وأمَّا ما ذكره من الاتفاق على أنَّ المسلم التارك للتسمية عمداً لا يستحق تسمية الفسق فغير مسلَّم، فمن يرى إعادة الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌ﴾ إلى الأكل مما لم يذكر عليه اسم الله، يلزم منه فسق فاعله، والقائلون به كثر؛ كالطبري، وابن الجوزي، وأبي الليث، وابن عطية، وابن كثير، وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (20/8) ، بحر العلوم (510/1)، المحرر الوجيز (140/6)، زاد المسير (115/3)، تفسير ابن كثير (324/3).

٢- ومثله مرويٌّ عن قتادة-رحمنا الله وإياه-.

انظر: تفسير الطبري (17/8)، تفسير الماوردي (558/1)، الدر المنثور (187/6).

٣- قال في اللسان: الوحي: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي. اهـ. (379/15).

٤- انظر: أحكام القرآن للجصاص (6/3).

الميتة واستحلالها من غير اضطرار إنَّكم لمشركون مثلهم [(1)]، وفي هذا بيان أنَّ من أحلّ شيئاً مما حرَّم الله تعالى أو حرَّم شيئاً مما أحلّ الله تعالى فهو مشركٌ [(2)]، وإنَّما سمّي [222/ب] مشركاً لأنَّه اتبع غير الله فأشرك بالله غيره [(3)].

قوله ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [122]:

روي عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ الآية نزلت في عمار بن ياسر [(4)] وأبي جهل ابن هشام [(5)(6)]، ويقال إنَّ المراد بالآية النبي ﷺ وأبو جهلٍ [(7)]، معنى الآيَ : أو من كان كافراً فهديناه بالمعرفة والإسلام ، وجعلنا له نوراً وهو نور الإيمان والقرآن والحكمة يمضي بذلك النور فيما بين الناس كمثل من هو في الضلالة

١- وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعن السدّي نحوه.
انظر: تفسير الطبري (21/8)، التفسير الصحيح (269/2).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (287/2)، بحر العلوم (510/1).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (287/2)، تفسير ابن كثير (329/3-330).

٤- هو: عمار بن ياسر عامر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وشهد المشاهد كلّها، استشهد في صفّين مع علي- رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا- سنة: (37هـ). انظر ترجمته في: الاستيعاب (1135/3)، أسد الغابة (205/4)، الإصابة (575/4).:

٥- هو: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، كان رأس الكفر في قريش، وأشدهم على رسول الله-ﷺ- والمسلمين، قتل ببدرٍ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (715/2)،

٦- وهذا مرويٌ عن عكرمة، والكلبي، ورواه أبو صالح عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.
انظر: تفسير الطبري (22/8)، تفسير البغوي (128/2)، زاد المسير (116/2).

٧- وهذا القول نسبه ابن الجوزي إلى مقاتل، وروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنَّها نزلت في حمزة-ﷺ- وأبي جهل، وذهب زيد بن أسلم، والضحاك إلى أنَّها نزلت في عمر بن الخطاب- ﷺ-وأبي جهل.
انظر: تفسير الطبري (22/8)، معاني القرآن للزجاج (288/2)، أسباب النزول للواحدي ص: 150-151، زاد المسير (116/3)، أسباب النزول للسيوطي ص: 167، أثر رقم (493-494).

وظلمات الكفر ليس بخارجٍ منها أبداً[1]، بيّن الله تعالى بهذه الآيات أنَّ أبا جهلٍ ليس بخارجٍ من الضلالة أبداً[2]، والواو في هذه الآية واو عطفٍ دخل عليها ألف الاستفهام[3] على معنى هل يستوي هذان بل لا يستويان، وقوله تعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ﴾ زيادة في الكلام ويراد به كاف التشبيه كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:11] أي: ليس كهو شيء[4]، ويقال: معنى قوله: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ﴾: مثل من في الظلمات[5]، وقيل: إنّما قال جلّ ذكره: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ﴾ ليدلّ قوله تعالى: ﴿مَّثَلُهُۥ﴾ على أنّه ممن يُضرب به المثل في كونه في الظلمات، وإنّما يُضرب المثل بمن بلغ الغاية في الشيء، وأمّا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ فمعناه: كما زين لأبي جهلٍ عمله الذي كان يعمله كذلك زين للكافرين أعمالهم التي يعملونها مجازاةً لهم على كفرهم[6]، وقال الحسن رضي الله عنه: ما زيّنها لهم إلاَّ الشيطان[7]، وذهب بعض المفسّرين إلى إلى أنَّ معنى هذه الآية أنَّ من كان في الحقيقة نطفة مواتاً ثمّ أحياه الله تعالى ثمّ جعل

١- وهو مرويٌّ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعن مجاهد مثله. انظر: تفسير الطبري (23/8)، تفسير الماوردي (558/1-559)، التفسير الصحيح (270/2).

٢- لأنَّه هو الذي نزلت فيه الآية بلا خلاف، فيدخل في حكمها دخولاً أوّلياً، حتى لو حملت على العموم، وممّن ذهب إلى العموم: ابن كثير في تفسيره. انظر: تفسير ابن كثير (330/3).

٣- انظر: إعراب القرآن للنحاس (30/2) ، المحرر الوجيز (142/6)، الدر المصون (133/5).

٤- وهذه الكاف قيل: إنَّها أصلية زيدت للتأكيد والمعنى: ليس شيءٌ مثلَه، وقيل: إنَّ الزائد هو «مثل»، وضعّفه ابن أبي العز بحجة أنَّ القول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم، وعلى القول الثاني يتأتّى المعنى الذي ذكره المصنِّف. وقد سبق إيراد وجه ضعفه، والأوّل اختاره الزجاج، و إلى الثاني ذهب ابن قتيبة.

انظر: معاني القرآن للزجاج (395/4)، زاد المسير(276/7)، شرح الطحاوية ص:97.

٥- انظر: تفسير البغوي (128/2)، زاد المسير (117/3).

٦- انظر: تفسير الطبري (23/8)، بحر العلوم (511/1).

٧- وذهب غيره إلى أنَّ الله-ﷻ- هو الذي زيّنها لهم. انظر: الكشاف (48/2)، البحر المحيط (216/4)، الدر المصون (134/5).

له نوراً بالعقل والحجج حتى صار يتقلّب بنوره في منافع دينه ودنياه ليس كمن هو في الظلمات لا يخرج منها أبداً[1].

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [123]:

معناه – والله أعلم– : كما جعلنا في كل قرية ذا نورٍ يمشي في الناس بنوره[2] كذلك جعلنا في كلّ قريةٍ رؤساءها وأغنياءها وعظماء أهلها مجرميها[3]، ويقال: معناه: جعلنا في أهل مكة عظماءهم مجرميها كذلك جعلنا في كل قرية[4]، وقوله تعالى: ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ معناه: ليصير أمرهم إلى أن يمكروا بالتكبر وتكذيب الرسل[5]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ معناه: أنَّ ذلك المكر يحيق بهم؛ لأنَّهم بمكرهم يكذبوك[6]، وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: وما يعلمون أنَّ وبال

١- وهذا المعنى أورده الماوردي، ثم قال: حكاه ابن بحر. تفسير الماوردي (558/1).

٢- وهذا المعني بعطف أوّل هذه الآية على أوّل التي قبلها أورده أبو حيَّان إشارةً، ولم يعزه، وجمهور المفسّرين على خلافه. انظر: البحر المحيط (216/4-217).

٣- والجامع لهذه المعاني: عظماؤها، وهو مرويٌّ عن مجاهد، وقتادة. انظر: تفسير الطبري (24/8)، الدر المنثور (194/6).

٤- وإلى هذا المعنى ذهب جمهور المفسّرين، وبعضهم ذهب إلى أنَّ المراد : كما زينا للكافرين عملهم جعلنا في كلّ قريةٍ أكابر مجرميها، والأكثرون على الأوَّل.
انظر: معاني القرآن للزجاج (288/2)،تفسير الطبري (24/8)، بحر العلوم (511/1)، تفسير القرطبي (79/7)، تفسير البغوي (128/2)، الكشاف (48/2)، تفسير البيضاوي (197/4)، تفسير ابن كثير (331/3)، نظم الدرر (708/2)، فتح القدير (165/2)، تفسير المنار (32/8).

٥- والمكر: الخديعة، والاحتيال للممكور به بالغدر ليورّطه الماكر به مكروها من الأمر، واللاَّم للصيرورة. انظر: مجاز القرآن (260/1)، تفسير الطبري (25/8)، المحرر الوجيز (143/6).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (228/2)، الكشاف (48/2)، زاد المسير (118/3).

وبال مكرهم يرجع إليهم [1].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ﴾ [124]:

معناه: وإذا جاءت الأكابر الذين سبق ذكرهم [2]، ويقال: إذا جاءت كفار مكة [3] ﴿ءَايَةٞ﴾ أي: دلالةٌ واضحةٌ على نبوّة رسول الله ﷺ قالوا: لن نصدّق حتى نُعطى من الآيات مثل ما أعطي رسل الله من المعجزات والدلائل [4] يقول الله جلّ ذكره: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ أي: هو أعلم إلى من يرسل ومن يختصّ بالرسالة ومن هو أهلٌ لها، وهذا جواب تم نيهم أن يكونوا رسلاً حيث أنفوا أن يكونوا أتباعاً للرسل بعد قيام حجة النبي ﷺ عليهم بيّن الله تعالى إنّه إنّما يجعل الرسالة عند من يقوم بأدائها ولا يجعلها عند من يضيع ولا يصبر على المكاره [5]، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ [6] [الزخرف:31]، وقيل: إنّما لم يجعل الله تعالى الرسل من الرؤساء والأغنياء لأنَّ الناس يتبعوهم وإن لم يأتوا بحججٍ فيقول من بعدهم: إنّما اتبعوهم لأنّهم أكابر ورؤساء [7]،

١- انظر: تفسير البغوي (128/2)، البحر المحيط (218/4).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (289/2).

٣- انظر: بحر العلوم (511/1).

٤- انظر: تفسير الطبري (25/8)، معاني القرآن للزجاج (289/2).

٥- انظر: تفسير الطبري (25/8)، تفسير القرطبي (80/7)، الكشاف (49/2).

٦- حيث إنّهم في هذه الآية تمنّوا أن تكون الرسالة لرجل من العظماء المطاعين، كالوليد بن المغيرة، أو عروة بن مسعود الثقفي.

انظر: تفسير ابن كثير (226/7)، أسباب النزول للسيوطي ص: 209، أثر رقم: (635).

ورؤساء[1]، وقوله تعالى: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ وعيد لهم معناه: سيصيب الذين اكتسبوا الجرم مذلةٌ وهوانٌ ثابتٌ لهم عند الله[2]، ويقال: معنى قوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عند الله[3]، قال الزجاج: لا يجوز أن تكون ((مِنْ)) محذوفة من ﴿عِندَ﴾إنّما تحذف منها في؛ لأنّك إذا قلت: زيد عند عمرو وأردت به في حضرة عمرو جاز[4]، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ﴾ فمعناه: سيصيبهم عذابٌ شديدٌ بكفرهم وتكذيبهم الرسل[5]، قال عبد الله بن عباس ﷺ: ثمّ رجع إلى ذكر عمّارٍ ﷺ وأبي جهلٍ فقال جلّ ذكره[6]:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [125]:

معنى الآية على ما روي عن عبد الله **[223/أ]** بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فمن يرد الله أن يوفّقه للإسلام يوسع قلبه، ويلينه لقبول الإسلام، ومن يرد أن يخذله، ويتركه في ضلالة الكفر ﴿يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾[7]، قال: والحَرَجُ: موضع الشجر الملتف[8]؛ يعني: أنَّ قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة، كما لا

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (289/2)، المحرر الوجيز (144/6).
٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (289/2)،
٣- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (353/1)، بحر العلوم (511/1).
٤- معاني القرآن للزجاج (289/2)،
٥- انظر: تفسير الطبري (26/8)، بحر العلوم (511/1).
٦- لم أقف على هذا القول مروياً عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-ولا منسوباً إليه. والله أعلم.
٧- وهو مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق ابن سعد، ونحوه مرويٌ عن السدّي.
انظر: تفسير الطبري (28/8)، الدر المنثور (200/6)، التفسير الصحيح (271/2).
٨- القائل هو عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.

تصل الراعية إلى الموضع الذي يلتف فيه الشجـــر [1]، وقال أهل اللغـــة : الحَرَجُ: أضيق الضيق[2]، وعن مجاهدٍ ﷺ أنَّه قال: الحَرَجُ: الشكّ[3]، وفي قوله : ﴿حَرَجًا﴾ قراءتان: من قرأ : ﴿حَرِجا﴾ - بكسر الراء- [4] فهو بمنزلة قولك : دنِف - بكسر النون-[5]، من قرأ: ﴿حَرَجًا﴾ -بفتح الراء -[6] فهو بمنزلة قولهم: رجلٌ دنَفٌ أي: ذو دنَف؛ لأنَّ حَرَجا ودنَفاً ليسا من أسماء الفاعلين، إنَّما ذلك بمنزلة قولك : رجلٌ عدلٌ، أي: ذو عدلٍ[7]، وفي قوله : ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ثلاث قراءاتٍ؛ إحداهنَّ: ﴿كأنما يَصْعَدُ﴾ -بتسكين الصاد-[8] المعنى: لا يجد مخرجاً يميناً ولا شمالاً فكأنَّه من الضيق يصعد إلى السماء ولا يستطيع ه[9]، والقراءة الثانية : ﴿يَصَّعَّدُ﴾-بتشديد الصاد-[10] أي: يتصعّد أدغمت التاء في الصاد[1]، والقراءة الثالثة: ﴿يصَّاعَدُ﴾[2] على

انظر: معاني القرآن للفرّاء (353/1)، معاني القرآن للزجاج (890/2)، بحر العلوم (512/1).

١- وبهذا المعنى أجاب الراعي المدلجي عمرَ-ﷺ- حين سأله عن الحرجة.

انظر: تفسير الطبري (28/8)، معاني القرآن للزجاج (290/2)، تفسير البغوي (129/2).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (290/2).

٣- ونحوه مرويٌ عن السدّي.

انظر: تفسير الطبري (28/8).

٤- وهي قراءة نافعٍ، وأبي جعفر، وشعبة عن عاصمٍ.

انظر: البحر المحيط (220/4)، النشر (262/2).

٥- انظر: معاني القرآن للفرّاء (354/1)، الموضح (502/1)، الدر المصون (143/5).

٦- وهي قراءة باقي العشرة. انظر: الروضة (654/2)، النشر (262/2).

٧- انظر: معاني القرآن للفرّاء (354/1)، معاني القرآن للزجاج (290/2)، البحر المحيط (220/4)، الدر المصون (143/5).

٨- وهي قراءة ابن كثيرٍ. انظر: البحر المحيط (220/4)، الدر المصون (146/5)، النشر (262/2).

٩- انظر: معاني القرآن للفرّاء (354/1)، الموضح (502/1).

١٠- وهي قراءة الجميع عدا ابن كثيرٍ، وعاصمٍ في رواية شعبة عنه. انظر: الروضة (655/2)، البحر المحيط (221/4)، النشر (262/2).

على معنى يتصاعد أي : كأنَّه من ضيق صدره تكلف الصعود إلى السمـــاء بغير آلة[3]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ فمعناه: مثل ما قصصنا عليك يجعل الله اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة [4]، على الذين لا يصدقون ولا يرغبون في التوحيد، روي أنَّه لَمّا نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله ﷺ كيف يشرح الله صدره للإسلام؟ قال: (إذا دخل النور في القلب انشرح واستوسع)، قالوا: وما علامة ذلك؟ قال : (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت)[5]، وقد اختلف أهل التأويل فيما ذكره عبد الله بن عباس في هذه الآية ذهب بعضهم إلى أنَّ معناه : من يرد الله أن يهديه إلى الإيمان يشرح صدره له، ومن يرد أن يضله عن الإيمان يجعل صدره ضيقاً بالإيمان، إلاَّ أنَّ إطلاق هذا التأويل يرجع إلى قول أهل الجبر [6]، وذهب بعضهم إلى أنَّ المراد بالأوَّل أنَّ

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/290)، الدر المصون (5/146).

٢- وهي رواية شعبة عن عاصم.
انظر: البحر المحيط (4/220)، الدر المصون (5/146)، النشر(2/262).

٣- انظر: الدر المصون (5/146)، الموضح (1/502).

٤- وتفسير الرجس باللعنة قول الزجاج، وروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق علي بن أبي طلحة أنَّ الرجس: هو الشيطان، وروى عنه أبو صالحٍ أنَّه المأثم، والأوَّل أصح.
انظر: معاني القرآن للزجاج (2/290)، تفسير الطبري (8/31)، زاد المسير (3/121)، التفسير الصحيح (2/272).

٥- أخرجه البيقهي في الشعب عن ابن مسعود- ﷺ- في الحادي والسبعين، باب في الزهد وقر الأمل، (7/352)، حديث رقم: (10552)، وفيه أبو جعفر المدائني، وهو عبد الله بن المسور، قال الذهبي فيه: ليس بثقةٍ، ونقل عن أحمد قوله: أحاديثه موضوعة، كما في ميزان الاعتدال (2/504).
وكذا أخرجه الطبري في تفسيره بسنده عن ابن مسعود - ﷺ- مرفوعاً، وعن عبد الله بن المسور مرسلاً، (8/27).
وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (6/197).

٦- وهو قول الجهم بن صفوان ، وتبعه فيه الجهمية المنتسبون له، ومذهبهم في هذا الباب يتلخّص في الغلو في إثبات القدر، وجعل الإنسان كالريشة في مهبّ الريح، وأفعاله بمثابة حركات الأشجار، بمعنى أنَّه

الذي يكون طالباً للحق يريد الله أن يسهّل عليه طريق الحق والوصول إلى الإيمان فيشرح صدره للإسلام لإقامة الدلالات، كما قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[العنكبوت:69]، وقال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾[محمدﷺ:17] والمراد بالثاني أنَّ الذي يكون طالبـاً للباطل يصعب عليه طريق الوصول إلى الإيمان فيجعل الله صدره ضيقاً حرجاً بإقامة الدلالات على خلاف ما يطلبه [1]، وذهب بعض المفسّرين في معنى قوله تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ﴾ معناه: من يرد أ ن يهديه في الآخرة إلى الثواب ونيل الكرامة يشرح صدره للإسلام في الدنيا بالدلالات ويجعل شرح صدره في الدنيا جزءا من ثوابه فيعجّله له في الدنيا، ومن يرد أن يضلّه عن ثوابه ونيل كرامته في الآخرة يجعل صدره ضيّقاً حرجاً في الدنيا عقوبةً له على كفره من دون أن يكون ذلك حائلاً بينه وبين الإيمان بل ربما يكون ذلك داعياً إلى الإقلاع عن الكفر، فإنَّ من ضاق صدره بالشيء كان ذالك داعياً له للإقلاع عنه [2]، قال: والدليل على أنَّ الهدى يذكر لمعنى الهداية إلى الثواب قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ -

---

مسيّرٌ غير مخيّرٍ. والذي يظهر-والله أعلم-أنّه ليس هناك وجه دلالةٍ لهم على قولهم هذا الاية؛ لأنَّ الله-ﷻ- علم بعلمه الأزلي ما العباد فاعلون، فهو بنفوسهم أعلم، فعلم المستحق للهداية، وعلم نقيضه، فيسّر لكلٍّ منهم طريق خاتمته ومآله، للأوَّل بإرسال الرسل، وإقامة البراهين والحجج، وللثاني بالطبع على قلبه، وتزيين عمله له، وكلٌّ ميسرٌ لما خلق له، ومع ذلك أعطى للعبد إرادةً ومشيئةً يختار بها طريقه، فلم يعد لأحدٍ حجة.

انظر: تفسير الطبري (30/8)، بحر العلوم (512/1)، البحر المحيط (203/4)، تفسير المنار (44/8-46)، شرح العقيدة الواسطية من تقريرات سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ص:182.

١- وهذا القول وإن اختلفت عبارته عن الأوَّل فهما متداخلان، فإن علم الله من العبد صلاحاً وقبولاً للحق شرح صدره له، فإذا رأى الدلالات القائمة في كلّ شيءٍ حوله أذعن مباشرةً وقبل الحق، والعكس صحيحٌ.

٢- وقد ذكره الماوردي من غير نسبةٍ. انظر: تفسير الماوردي (560/1).

سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴾ [محمدﷺ4-5] ومعـــلومٌ أنَّ الهداية بعد القتل لا تكون إلاَّ إلى الثـــواب، فإنَّه لا تكليف على أحدٍ بعد الموت [1]، والدليل على أنَّ شـــرح الصَّدر في الدنيا يكون ثواباً قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ - وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ - ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ - وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾[2] [الشرح:1-4] ومعلوم أنَّ وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثواباً على تحمّل أعباء الرسالة، وكذلك شرح الصدر الذي هو مقرونٌ بوضع الوزر، قال: والدليل على صحة هذا التأويل قوله ﷻ في سياق هذه الآية: ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ والرجس: العقوبة[3]، فبيّن تعالى بهذا أنَّ الإضلال المذكور في أوَّل هذه ا لآية كان عقوبةً على الكفر، قال: وليس لأحدٍ أن يقول: إنَّا نرى أكثر الكفار طيبة القلوب على الكفر فكيف يصحّ هذا التأويل؟

وذلك أنَّ في الآية إخباراً أنَّه جلّ ذكره يجعل صدر الكافر ضيقاً، وليس في الآية أنَّه متى يفعل فنحن نقول إنَّه لابد أن يفعل فأما في [وقت يفعل][4] فإنَّه يفعله في الوقت الذي يعلم أنَّ فعله فيه أصلح[5].

قوله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ [126]:

قيل: إنَّ قوله تعالى: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى الإسلام[6]، وقد قيل: هو إشارة إلى بيان

١- انظر: تفسير ابن كثير (309/7).

٢- انظر: المصدر السابق (429/8).

٣- وهو قول ابن زيد، وعطاء، وأبي عبيدة، وأصحّ ما روي في معناها، ما أسنده الطبري إلى ابن عباسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق علي بن أبي طلحة من أنَّ معنى الرجس: الشيطان. انظر: مجاز القرآن (206/1)، تفسير الطبري (31/8)، زاد المسير (121/3)، التفسير الصحيح (272/2).

٤- هكذا في المخطوط، ولعل المراد: في أي وقتٍ يفعل. والله تعالى أعلم.

٥- وهذا الكلام نقله الرازي عن الجبّائي. انظر: مفاتيح الغيب (179/13).

٦- وهو منسوبٌ للكلبي، وقول ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وعطاء بمعناه.

انظر: تفسير الطبري (32/8)، تفسير الماوردي (561/1)، زاد المسير (121/3، 122)..

القرآن[1]، وسمَّى ذلك مستقيماً لأنَّه يستقيم بمن يسلكه فلا يعوجّ به حتى يورده إلى الجنة [223/ب]، وقوله ﷻ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ معناه: أتينا بآية على إثر آيةٍ مفصلة مبينة لعلهم يتعظون بآيات الله ويتفكرون في دلالات القرآن فلم يبق لأحدٍ عذر في التخلف عن الإيمان بعد هذا البيان[2].

قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [127]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الله السلام، وداره الجنة، كأنَّه قيل: لهم جنة الله[3]، وقال الفرَّاء والزجاج: لهم دار السلامة الدائمة من كلّ آفةٍ وبليّةٍ[4]، ويقال: دار السلام هي التي يسلّم أهلها بعضهم على بعضٍ[5]، وقوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ معناه: مضمونٌ عند ربّهم يعطيهم، كقولك: لفلان عندي حقّ أي: مضمونٌ عندي أعطيه[6]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ أي: وهو ربّهم الذي يتولّى أمرهم بنصرهم في الدنيا وإكرامهم في الآخرة بما كانوا يعملون من الطاعة[7].

قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ

١- وهو منسوبٌ لابن مسعود-ﷺ-، واختاره ابن جرير.
انظر: تفسير الطبري (32/8)، زاد المسير (121/3).

٢- بحر العلوم (513/1).

٣- وهو مرويٌ عن السدّي، والحسن، وقتادة.
انظر: تفسير الطبري (32/8)، زاد المسير (122/3)، الدر المنثور (201/6).

٤- و لم أجده عن الفرَّاء، وهو عند الزجاج في معانيه (291/2).

٥- وهذا عزاه ابن الجوزي لأبي سليمان الدمشقي. انظر: زاد المسير (122/3).

٦- وبه قال الزمخشري، وقيل: بمعنى: في ضيافته، كما تقول: نحن اليوم عند فلانٍ، بمعنى: في ضيافته.
انظر: الكشاف (49/2)، البحر المحيط (222/4)، تفسير القرطبي (83/7).

٧- وهو منسوبٌ إلى الحسين بن الفضل. انظر: تفسير البغوي (130/2).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [128]:

معناه: ويوم يحشر الخلائق كلهم للحساب والجزاء يقول : يا معشر الجن قد استكثرتم ممن أضللتموه أي : أضللتم كثيراً من الإنس وكُثُر متبعوكم منهم [1]، وقال قرناء الجن من الإنس : ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، أمَّا استمتاع الإنس بالجن : ما روي عن الحسن وابن جريج [2] أنَّ العرب كانوا إذا سافروا ونزلوا وادياً خافوا على أنفسهم وقالوا : نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيتون في جوار منهم، وكانوا يرون ذالك استجارة بالجنّ [3]، وأمَّا استمتاع الجنّ بالإنس فكان عظماء الجنّ الجنّ يقولون قد سدنا الإنس مع الجنّ حتى أنَّ الإنس يعوذون بنا ويزدادون بذلك شرفاً في قومهم وعظماً في أنفسهم [4]، وقوله تعالى : ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ معناه: أدركنا ميقاتنا الذي وقّت لنا [5]، قيل: إنَّ المراد به وقت البعث [6]، وقيل: المراد به الأجل الذي هو وقت الموت [7]، وفي هذا دليل أنَّه لا يكون للمقتول أجلان

١- انظر: تفسير الطبري (33/8)، بحر العلوم (513/1)، زاد المسير (123/3).

٢- هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي الرومي، مولاهم المكي، الإمام الحافظ المجتهد، فقيه الحرم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، أخذ عن عطاء، وسمع من مجاهد، توفي سنة : (150هـ). انظر: طبقات الداوودي (353/1)، ترجمة رقم : (306). شذرات الذهب (226/1).

٣- وقد رواه أبو صالح عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وهو قول الفرَّاء، والزجاج.
انظر: معاني القرآن للفرَّاء (354/1)، معاني القرآن للزجاج (291/2)، تفسير الطبري (33/8)، زاد المسير (123/3)، الدر المنثور (202/6).

٤- انظر: المصادر السابقة.

٥- تفسير الطبري (34/8).

٦- وهذا قاله المارودي. انظر: تفسيره (563/1).

٧- وهو مرويٌ عن السدّي، والحسن، واختاره ابن جرير.
انظر: تفسير الطبري (34/8) ، تفسير الماوردي (563/1).

بخلاف ما يقول بعض القوم إنَّ المقتول لو لم يقتل لكان يبقى حياً لا محالة [(1)]؛ لأنَّه قد في هؤلاء مقتولون وقد أخبروا كلهم أنَّهم بلغوا أجلهم الذي أجّله الله لهم [(2)]، وقوله تعـالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ معناه: قال الله تعالى: النار مقرّكم ومنزلكم [(3)]، فإنَّكم قد أقررتم على أنفسكم باستحقاق العذاب ولزوم الحق عليكم، وقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال عبد الله بن عباس: فكان ما شاء الله تعالى أبداً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [(4)] وقال بعضهم: أراد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ما بين البعث من القبر إلى وقت الفراغ من الحساب فإنَّه لا يكون عليهم عذاب في ذلك الوقت، وقيل: أراد به إلاَّ ما شاء الله أن يعذّبهم من صنوف العذاب [(5)]، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ - خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود:106-107]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ معناه: إنَّه حكيمٌ في عقابهم، عليمٌ بقدر ما استحقوا من العقوبة.

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [129]:

١- وهو قول المعتزلة، وهو باطلٌ؛ لأنَّه غير لائقٍ بالله- ﷻ- أن يكتب له أجلا يعلم أنَّه لا يبلغه البتة، أو يجعل أجله أحد أجلين، كفعل الجاهل بالعواقب، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. انظر: شرح الطحاوية ص:100.

٢- العبارة كما هي في المخطوط، والمراد منها: أن قد يكون في هؤلاء القائلين إنَّهم بلغوا آجالهم مقتولٌ، فصرّح بأنَّه بلغ أجله مع كونه مقتولاً. والله أعلم. وفي تفسير الطبراني: لأنَّه قد كان في هؤلاء مقتولون. انظر: تفسير الطبراني (86/3).

٣- انظر: بحر العلوم (513/1).

٤- وهذا القول رواه أبو صالحٍ عن ابنِ عباسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وهو داخلٌ تحت ما ذكره الفرَّاء من أنَّ هذا الاستثناء من الاستثناء الذي لا يفعله قائله، فيطلقه وعزمه على الفعل الأوَّل.
انظر: معاني القرآن للفرَّاء (28/2)، زاد المسير (160/4).

٥- وهذان القولان ذكرهما الزجاج، وابن الجوزي، واختار الطبري الأوَّل منهما.
انظر: معاني القرآن للزجاج (292/2)، تفسير الطبري (34/8)، زاد المسير (124/3).

قال بعضهم: معنى الآية: مثل ما قصصنا من تسليط الجن على الإنس نسلّط بعض المجرمين على بعض بأعمالهم التي يعملو نها في الدنيا من الشر، ثمّ ننتقم منهم جميعاً في الآخرة بالنار[1]، وقال بعضهم : معنى الآية : كما أنزلنا بالجن والإنس الذين تقدَّم ذكرهم العذاب الدائم الذي لا محيص لهم عنه كذلك نَكِل بعض الظالمين إلى بعض على هذا الحد فلا يجدون غياثاً ولا ملجأ من حيث عصوا ربهم [2]، ويقال : معنى نولّي: نجعل بعضهم أولياء بعضٍ [3]، ويقال : معناه: كذلك نتابع بين الظالمين بإدخالهم النار؛ من التوالي [4]، قال عبد الله بن عباس : إذا رضي الله تعالى عن قومٍ ولّى أمرهم خيارهم وإذا سخط على قومٍ ولّى أمرهم شرارهم [5]، وقال الفضيل بن عياض[6] : إذا رأيت الظالم ينتقم من ظالمٍ فقف وانظر متعجباً[7] [8].

قوله ﷻ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ

١- وهذا القول مرويٌّ عن ابن زيدٍ. انظر: تفسير الطبري (35/8)، زاد المسير (124/3).

٢- وهذا القول ذكره الماوردي بلا نسبةٍ، وأورده القرطبي كذلك.
انظر: تفسير الماوردي (563/1)، تفسير القرطبي (85/7).

٣- وهذا القول مروي عن قتادة بسندٍ حسنٍ.
انظر: تفسير الطبري (34/8)، التفسير الصحيح (272/2).

٤- وهو مروي عن قتادة كذلك، والأوّل أقوى منه إسناداً. انظر: المصدرين السابقين.

٥- وقد روى الثعلبي هذه الرواية عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق الكلبي عن أبي صالحٍ عنه، وهي طريقٌ ضعيفةٌ؛ لأنَّ الكلبي متهمٌ بالكذب.
انظر: الكشف والبيان (577/2)، تقريب التهذيب (ص:847)، رقم: (5938).

٦- هو: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، الطالقاني الأصل، الزاهد المشهور، قدم الكوفة وسمع الحديث بها، ثمَّ انتقل إلى مكة وجاور بها حتى مات-رحمه الله- سنة: 187هـ.
انظر: وفيات الأعيان (47/4-48)، شذرات الذهب (316/1-318).

٧- بحر العلوم (513/1)، تفسير القرطبي (85/7).

٨- وفي إيراد هذين الأثرين إشارةٌ إلى اختيار المؤلِّف للقول الأوَّل على أنَّ معنى التولية: التسليط.

﴿أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [130]:

في الآية بيان أنَّ الله تعالى بيّن لهم في الآخرة أنَّه أزاح عللهم في [224/أ] الآجل[1] ليعلموا أنَّهم إنَّما أوتوا من قبل أنفسهم وأنَّهم لا عذر لهم فيما جنوا على أنفسهم، ومعنى الآية: يقول لهم يوم القيامة يا معشر الجنّ والإنس لماذا فعلتم ما فعلتم؟ ألم يأتكم رسلٌ منكم يقرءون عليكم القرآن[2]، ويخوفونكم ﴿لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ وهو يوم القيامة؟ قال عبد الله ب ن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كانت الرسل تُبعث إلى الإنس وبُعث محمد ﷺ إلى الجنّ والإنس[3]، قال[4]: وهو كقوله تعالى: تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[الرحمن:55]، وإنَّما يخرج من المالح منهما دون العذب، وكذلك الرسل من الإنس[5]، وقيل: لا يمتنع، أي: [أتقدم][6] ذكر الفريقين الفريقين أن يكون «منكم»[7] يرجع إلى آخرهما؛ لأنَّ ظاهر قوله تعالى: ﴿مِّنكُمۡ﴾ يقتضي من بعضكم[8]، وقال بعضهم: رسل الجنّ هم السبعة الذين سمعوا القرآن من

١- ولعلّه أراد بالعلل هنا أعذارهم، وما تعلّلوا به في عدم إسلامهم.

٢- والأولى في هذا الموضع التعميم كصنيع الطبري حين جعل المعنى في :﴿يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾: يخبرونكم بما أوحي إليهم. اهـ. والقرآن داخلٌ تحت عموم ما أوحي إلى الرسل.
انظر: تفسير الطبري (35/8).

٣- انظر: بحر العلوم (514/1)، تفسير القرطبي (86/7).

٤- وظاهر لفظ المصرِّف أنَّ القائل هنا ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-والذي وقفت عليه أنَّه من كلام الزجاج-رحمه الله وإيانا. انظر: معاني القرآن للزجاج (292/2).

٥- المصدر السابق.

٦- هكذا في المخطوط، بألفٍ قبل الفعل «تقدم».

٧- أي: الضمير الوارد في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ في لفظة ﴿مِّنكُمۡ﴾.

٨- وهذا اختيار الزجاج، وبه أخذ البيضاوي، وضعّف ابن عطية غيره. انظر: معاني القرآن ل لزجاج (292/2)، المحرر الوجيز (152/6)، تفسير البيضاوي (205/4).

رسول اللهﷺ ورجعوا إلى قومهم منذرين[1] ﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ إلى آخر الآية [الأحقاف:30]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾ فمعناه: أنَّهم لا يجدون جواباً إلاَّ الاعتراف بذنوبهم، يقولون : أقررنا على أنفسنا أنَّهم بلغوا الرسالة فكفرنا بهم، يقول الله تعالى : ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: غرهم بزهرتها ونعيمها، ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي: أقرّوا في الآخرة أنَّهم كانوا كافرين في الدنيا[2].

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [131]:

معناه: ذلك الأمر، ويقال : أراد به الإشارة إلى إرسال الرسل [3]، وقوله تعالى : ﴿أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ﴾ معناه: فعلنا ذلك لأجل أنَّه لم يكن ربّك معذّب أهل القرى بشركهم وذنوبهم وأهلها غافلون عن الأمر والنهي وتبليغ الرسل [4]، أي: لم نهلكهم بذنوبهم قبل أن يأتيهم رسول يبيّن لهم وينهاهم عمَّاهم عليه من المعصية، فإن رجعوا وإلاَّ عذّبهم الله تعالى، ويقال : معنى قوله تعالى : ﴿بِظُلۡمٖ﴾ أي: لا يهلكهم بظلمٍ منه عليهم، ولا يعذّبهم وهم غافلون عما كلفوا من غير إقامة الحجة بما يقبح ويحسن

١- وبه قال مقاتل، والضحاك، وبنحوه قال مجاهد، إلاَّ أنَّه جعل من بلّغ القرآن بعد سماعه نذيراً، لا رسولاً، والأخير أجمع للأدلّة، والله أعلم.
انظر: تفسير مقاتل (370/1)، زاد المسير (125/3)، تفسير ابن أبي حاتم (20/4)، (7929)، بحر العلوم (513/1)، الدر المنثور (205/6)، التفسير الصحيح (273/2).

٢- انظر: تفسير الطبري (37/8).

٣- اسم الإشارة هنا إمَّا في موضع رفعٍ فيكون المعنى: ذلك الأمر، وهو اختيار سيبويه، أو كما ذكر الفرَّاء أنَّه يجوز نصبه فيكون المعنى: فعل الله ذلك، وعلى جميع القولين المعنى يرجع إلى إرسال الرسل.
انظر: معاني القرآن للفرَّاء (355/1)، معاني القرآن للزجاج (293/2)، معاني القرآن وإعرابه للنحاس (31/2).

٤- وهذا المعنى على الرأي الذي ذكره الفرَّاء بجواز كون اسم الإشارة في موضع نصبٍ على تقدير فعلٍ قبله. انظر: المصادر السابقة.

ومن غير بيّنة لهم من الرسل، ومن غير خواطر يوردها عليهم في قلوبهم[1].

قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [132]:

معناه: لكل عاملٍ من الفريقين مراتب في عمله لأهل الخير درجاتٌ في الجنة بعضها فوق بعضٍ، ولأهل الشر دركاتٌ في النار بعضها أشدّ عذاباً من بعضٍ[2]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ أي: لا يجري عليه السهو عن طاعة المطيعين ومعصية العاصين، فيجزي كلّ عاملٍ ما عَمِل[3].

قوله ﷻ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [133]:

وذلك أنَّ الله تعالى لما بيّن بقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ أنّه يجازي كلّ عاملٍ بقدر عمله من ثوابٍ أو عقابٍ، وأنّه لا جوْر وأنّه لا ظُلم فيما يقضي به بين عباده، أتبع ذلك بما يجرى مجرى العلّة التي عندها لابدّ أن يكون كذلك[4] فقال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ أي: هو الغني عن إيمان العباد وعن طاعتهم، والغني هو الذي لا يحتاج إلى شيءٍ فيكون وجود كلّ شيءٍ وعدمه عنده

١- وهذا معنى قول مجاهد، واختاره الطبري، والقولان متداخلان، فإهلاكهم مع غفلتهم عن الأمر والنهي نظير إهلاكهم من غير إقامة الحجة، وكلاهما منفيٌّ عن الله تعالى.
انظر: تفسير الطبري (37/8)، تفسير الماوردي (563/1).

٢- انظر: تفسير الطبري (38/8)، بحر العلوم (514/1).

٣- انظر: بحر العلوم (514/1).

٤- والمراد-والله أعلم- أنّه مجازٍ لكلّ عاملٍ بما عمل، من غير جورٍ، ولا ظلمٍ، تعالى عن ذلك؛ لأنّه غنيٌّ عن العباد، لا تزيد طاعتهم في ملكه، ولا تنقص معصيتهم منه، وإنّما يحصي عليهم أعمالهم ويجازيهم عليها، وقريبٌ من هذا المعنى ذكره الأستاذ ابن عاشور في تفسيره (85/8). وانظر: البحر المحيط (227/4).

سواء"[1]، وقوله تعالى: ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ بيان أنَّه تعالى مع كونه غنياً عن شكر العباد وطاعتهم ذو إنعامٍ عليهم وإذا اجتمع في صفته أنَّه غني عنهم فلابدَّ أن يكون فاعلاً لما يستحقه العبد على قدر درجته واستحقاقه[2]، وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾معناه:إن يشأ يهلككم يا أهل مكة ويخلق من بعد إهلاككم خلقاً آخر خيراً وأطوع لله منكم[3]، ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ أي: مثل ما ابتدأ خلقكم قرناً بعد قرنٍ من أولاد قومٍ هالكين[4].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [134]:

معناه: إنَّ الذي تخافون من البعث والعذاب لكائن لا خلاف فيه وما أنتم بفائتين أن ندرككم، أي لستم تقدرون أن يعجز الله عن إدراككم[5].

قوله ﷻ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [135]:

معناه: قل لهم يا محمد: اثبتوا على حالكم، وعلى عملكم القبيح الذي

١- والغنى صفةٌ ذاتيةٌ لله -ﷻ-؛ لأنَّه لا يفتقر إلى شيءٍ من جهةٍ من الجهات، وغناه عن طاعة المطيعين داخلٌ في ما ذكر. انظر: بحر العلوم (514/1)، المحرر الوجيز (154/6)، تفسير ابن كثير (342/3).

٢- والذي يظهر لي-والله أعلم- أنَّ ما ذكره: من أنَّ الغنى عن العباد يلزم منه فعل ما يستحقّه العبد غير دقيقٍ؛ فإنَّ الغنى عنهم إنَّما هو عقلاً أنفى للظلم الناتج عن الافتقار إلى بعضهم دون بعضٍ، وإنَّما عدل الله -ﷻ- المتمثّل في مجازاة المحسنين بالإحسان والمسيئين بعكسه مستفادٌ مما أخبر به - تعالى- عن نفسه، وأخبر به عنه رسوله- ﷺ- بأنَّه لا يظلم مثقال ذرّةٍ،، وأنَّه لا يظلم أحداً، وأنَّه ليس بظلّامٍ للعبيد، وأنَّه-ﷻ- هو الحكم العدل.

٣- وتخصيص الكلام بأهل مكة قولٌ للبعض، والقول بالعموم أولى. انظر: تفسير الطبري (38/8)، تفسير البغوي (132/2)، زاد المسير (127/3)، البحر المحيط (228/4).

٤- انظر: تفسير الطبري (38/8).

٥- انظر: مجاز القرآن (206/1)، بحر العلوم (515/1).

أنتـــم عليه، وعلى منازلكم إنَّي عاملٌ في أمـــري على منزلتي [1]، وهذا على سبيل الـــوعيد والتهديد [2]، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ دليلٌ على ذلك، ومعناه: ســـوف يتبيّن لكم أيَّنا تكون له العاقبة المحمودة في الدنيـــا والآخرة [3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[224/ب] معناه: إنَّه لا يظفـــر الظالمون بمرادهم [4]، ومن قرأ: ﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ [5] فعلى لفظ الجماعة [6]، ومن قرأ: ﴿يَكُونُ﴾ بالياء [7]؛ فلأنَّ تأنيث العاقبة ليس بحقيقي [8].

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[136]:

روي عن عبد الله بن عباس أنَّ ه قال: وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا إذا حرثوا حرثاً جعلوا لله تعالى حظاً، فقالوا: ما دون هذا الحظّ لآلهتنا ينفق عليها وعلى سدنة البيت خدَّام الأصنام، وما وراء هذا الحظّ لله نتصدّق به على أهل الحاجة والمسكنة والسائلين، فكانوا إذا أرسلوا الماء فيما سمّوه لله- تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً- فانفجر منه إلى الذي جعلوه لآلهتهم تركوه وقالوا: هذا أحوج والله تعالى غني عنه، وإذا انفجر الماء من الذي جعلوه لآلهتم ردّوه وقالوا : ليس لآلهتنا بدٌّ من النفقة،

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (293/2)، تفسير الماوردي (566/1).

٢- انظر: تفسير الطبري (39/8)، معاني القرآن للزجاج (294/2).

٣- انظر: المصدرين السابقين.

٤- انظر: تفسير الطبري (40/8).

٥- وهي رواية شعبة عن عاصم. انظر: البحر المحيط (228/4)، النشر (263/2).

٦- انظر: البحر المحيط (228/4)، الدر المصون (158/5).

٧- وهي قراءة حمزة والكسائي و خلف العاشر. انظر: النشر (263/2).

٨- انظر: الموضح (505/1)، المحرر الوجيز (155/6).

وكانوا إذا هلك الذي لآلهتهم وكثر الذي لله أخذوا الذي لله تعالى وأنفقوه على الأصنام، وإذا هلك الذي لله وكثر الذي للأصنام قالوا: لو شاء الله تعالى لأربى الذي له، وكذلك كانوا يفعلون في الأنعام في الثمانية الأزواج ونحوها فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]، ومعناها: وجعل المشركون من أهل مكة لله تعالى مما خلق من الزرع والأنعام نصيباً، أي: جعلوا من ذلك نصيباً لله تعالى ونصيباً لشركائهم، فاقتصر على ذكر أحد النصيبين في ابتداء الآية؛ لأنَّ في الكلام دليلاً على الآخر[2]، ومعنى الذرء: إظهار الخلق بالاختراع[3]، وقد يسمى ما يلتقى الزرع حرثاً، كما قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة:223]، فعلى هذا يجوز أن يكون معنى الحرث: الأرض التي تزرع[4]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ﴾ أي: قالوا هذا النصيب لله تعالى بقولهم، لم يأمرهم الله تعالى بذلك، ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ أي: هذا النصيب الآخر لآلهتنا، ومن قرأ ﴿بِزُعۡمِهِمۡ﴾ بضم الزاي[5]، وفيه لغةٌ أخرى بكسر الزاي[6]، أي: كما يقال: وَدّ ووِدّ ووُدّ، وسَقطْ وسُقطْ وسِقطْ[7]، وقوله تعالى: ﴿فَمَا

١- وأغلب ما في هذا الأثر مروي عن ابن عباس بسندٍ حسنٍ من طريق أبي صالح عن معاوية بن صالحٍ عن علي بن أبي طلحة عن أبي طلحة-ﷺ-، وبعض ألفاظه من قوله: «فإذا هلك الذي لآلهتهم وكثر الذي لله أخذوه وأنفقوه...»، مروي عن السدي.
انظر: تفسير الطبري (41/40/8)، بحر العلوم (516/1)، الدر المنثور (210/6-211)، التفسير الصحيح (274/2-275).

٢- انظر: بحر العلوم (516/1)، تفسير البغوي (133/2).

٣- انظر: مجاز القرآن (260/1)، تفسير الطبري (40/8)، بحر العلوم (516/1).

٤- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص226، مادة: حرث.

٥- وهي قراءة الكسائي. انظر: الدر المصون (159/5)، النشر (263/2).

٦- وهي لغة لبعض قيس، وبني تميم، ولم يقرأ بها. انظر: المحرر الوجيز (155/6)، البحر المحيط (230/4)، الدر المصون (159/5).

٧- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (356/1)، الموضح (505/1)، الدر المصون (159/5).

كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ معناه: ما كان من نصيب آلهتهم فلا يرجع إلى الذي جعلوه لله تعالى، ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ ﴾ فهو يرجع إلى الذي جعلوه لشركائهم [1] ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ أي: بئس ما يقضون؛ يُوَفِّرون نصيب الأصنام وينقصون نصيب الرحمن، فبئس الحكم حكمهم في الاشتراك والقسمة أن قالوا : إنَّ الله تعالى غني، فَلِمَ جعلوا الأصنام شركاءه؟ وإن جعلوا الأصنام شركاءه فَلِمَ عدلوا عن التسوية في القسمة؟ ولكنهم يضمون إلى الكفر والتكذيب للرسل ما هم عليه من الجهل الذي لا غاية بعده مع إقرا رهم بالله تعالى وبأنَّه هو الخالق لهذه الأمور [2].

وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [137]:

في الآية بيان أنَّ بعض أحوال هؤلاء الكفار في الجهل وقبح الطريقة مُشَاكِل للبعض، قال عبد الله بن عباس[3]: إنَّ أهل الجاهلية كانوا يدفنون بناهم أحياء كراهية كراهية للبنات[4]، وكان الرجل منهم يقوم فيحلف بالله تعالى لئن ولد له كذا، وكذا

١- وهذا المعنى راجعٌ إلى المروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- واختاره الطبري. انظر: تفسير الطبري (42/8)، بحر العلوم (516/1).

٢- انظر: تفسير ابن كثير (344/3).

٣- وهذا الأثر لم أجده مروياً عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- والمروي عنه في هذه الآية: أنَّه قال: زينوا لهم قتل أولادهم. وإسناده حسن. انظر: تفسير الطبري (43/8)، الدر المنثور (213/6)، التفسير الصحيح (275/2).

٤- وهو قريبٌ من المروي عن مجاهد، والسدي- رحمنا الله وإياهما-. انظر: تفسير الطبري (43/8)، بحر العلوم (516/1)، تفسير الماوردي (567/1)، الدر المنثور (213/6).

وكذا غلاماً لينحرنّ أحدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله [1]، قال: وكان لآلهتهم خدام يقومون عليهم؛ هم الذين كانوا يزينون للمشركين قتل أولادهم [2]، ومعنى الآية: مثل ذلك الفعل القبيح الذي تقدَّم ذكره زين لكثير من من المشركين دفن بناهم تحت التراب أحياء كراهية لهنَّ ومخافة الفقر [3]، وقوله تعالى: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ أي: قرناؤهم وشياطينهم [4]، ويقال: هم السّدنة خُدَّامُ الأصنام، ومن قرأ: ﴿زُيِّنَ﴾ بضم الزاي وضم القتل على فعل ما لم يسم فاعله [5] كان الشركاء محمولين على المعنى على الفاعل كأنَّه قال: زين، ثم قال: شركاؤهم على إضمار زيّنه؛ بيانا للمزيِّن [6]، كما قال الشاعر:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح [7]

أي: ليبك عليه الضارع والمختبط، ومن قرأ ﴿زَيَّنَ﴾ بنصب الزاي ونصب

١- والعبارة هنا غير دقيقةٍ، فعبد الله لم يكن موجوداً حين حلف عبد المطلب ليذبحنّ أحد أبنائه إن وهبه الله عشرة من الذكور، فاليمين لم يكن على معيّنٍ، ولكن لَمّا أراد البرّ بقسمه وقع السهم على عبد الله، وهذا القول منسوبٌ إلى الكلبي. انظر: تفسير الماوردي (567/1)، تفسير البغوي (143/2).

٢- وهو قول الفراء، ومنسوبٌ إلى الكلبي. انظر: تفسير البغوي (134/1)، معاني القرآن ل لفرَّاء (357/1)، تفسير الماوردي (567/1).

٣- وهو قول السدي ومجاهد-رحمنا الله وإياهما- كما سبق.

٤- وهو مروي عن السديّ، وابن زيد، ومجاهد، ونسب إلى الحسن- رحمنا الله وإيَّاهم أجمعين- . انظر: تفسير الطبري (43/8)، تفسير الماوردي (567/1).

٥- وهذه القراءة غير متواترةٍ، والمصنّف- رحمنا الله وإيَّاه- لم يتمّ قيودها، وهي بضم الزاي على البناء للمجهول، ورفع القتل على أنَّه نائب فاعلٍ، وخفض «أولادهم» على الإضافة، ورفع «شركاؤهم»، وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، والحسن، وعبد الملك قاضي الجند، صاحب ابن عامر.
انظر: البحر المحيط (231/4)، الدر المصون (177/5).

٦- انظر: المصدرين السابقين.

٧- نسبه سيبويه في الكتاب للحارث بن نهيك (345/1).

القتل[1] فهو ظاهر، وقرأ ابن عامر[2] ﴿زُيِّنَ﴾ بضم الزاي و﴿قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ﴾ بضم اللاّم ونصب الدال[3] و﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ بالكسر[4] ومعنى ذلك على التقديم والتأخير، كأنَّه قال: زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قتل شركائِهم أولادَهم[5]، فيكون معنى الشر كاء الكفار [القاتلين المتقدمين منهم والباقين][6]، وقرأ بعضهم **[225/أ]** ﴿أَوْلَادِهِم شُرَكَائِهِم﴾ كلاهما بالكسر[7]، فيكون الشركاء من نعت الأولاد؛ لأنَّ أولادهم شركاؤهم في أموالهم، معناه : زين لكثيرٍ من المشركين قتل أولادهم الذين هم شركاؤهم في أموالهم[8]، وقوله تعالى: ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ معناه: ليهلكوهم[9]، ويجوز أن

١- على بناء الفعل للمعلوم "زَيَّنَ"، و"قتلَ" بالنصب على أنَّه مفعولٌ به مقدَّم، وهو مضاف لـ "أولادهم" المجرور بالإضافة ، و"شركاؤهم": فاعل مؤخّر.
وهي قراءة العشرة خلا ابن عامر.
انظر: النشر (265/2).

٢- هو: عبد الله بن عامر اليحصبي، الدمشقي، إمام الشاميين في القراءة، أبو عمران بن عامر بن يزيد بن ربيعة، يكنى أبا عامر، أو أبا نعيم، ونسبه ثابتٌ ليحصب بن دهمان، بطن من حمير، وحمير بن قحطان، قرأ على معاوية، وواثلة بن الأسقع، وعرض على أبي الدرداء- ﷺ- وولي قضاء دمشق، له حديثٌ في صحيح مسلم، وتوفي رحمه الله في المحرم من عام 118هـ.
انظر: طبقات القرَّاء (59/1-68)، غاية النهاية (380/1-381).

٣- أي: بضم اللاَّم في "قتل"، ونصب الدال في "أولادهم".

٤- انظر: الموضح (505/1)، البحر المحيط (231/4)، النشر (263/2).

٥- انظر: الموضح (506/1)، التبيان (541/1)، الدر المصون (162/5).

٦- ما بين المعقوفتين من الجموع حقه الرفع بالواو، وهو كذلك في تفسير الطبراني بالواو (90/3).

٧- وهي محكيةٌ عن فرقةٍ من أهل الشام. انظر: إعراب القرآن للنحاس (33/2)، تفسير الطبري (44/8)، المحرر الوجيز (158/6)، الدر المصون (178/5).

٨- المصادر السابقة.

٩- انظر: تفسير الطبري (43/8)، بحر العلوم (516/1).

تكون هذه اللاَّم لام العاقبة فإنَّه لم يكن غرضهم بذلك الأمر إهلاكهم [1]، ويجوز أن أن تكون لام العرض؛ لأنَّه قد كان فيهم معاندون وغير معاندين فغلّب صفة المعاندين على صفة غيرهم [2]، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ معناه: وليخلّطوا أو يشبّهوا عليهم دين أبيهم إسماعيل عليه السلام [3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ معناه: ولو شاء الله أن يمنعهم عن دفن البنات أحياءاً ما فعلوه [4]، وقوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ معناه: اتركهم وافتراءهم على الله تعالى أنَّه جلّ ذكره أمرهم بدفن البنات أحياء، فإنَّ الله تعالى مع قدرته عليهم، تركهم فاتركهم أنت إنَّ لهم موعداً يحاسبون فيه [5].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [138]:

معناه: وقالوا: هذه الأنعام والحرث التي جعلوا بعضها لله تعالى عن ذلك وبعضها للأوثان حجراً أي حرام [6] من قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:22] أي: حراماً

١- وفرّق الزمخشري فقال: إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة. اهـ. فإنَّ السدنة زيّنوا لهم ذلك غير عالمين بما يصير إليه فكانت العاقبة هلاكهم. انظر: الكشاف (54/2).

٢- وكلّ أقوال المفسرين التي أطلعت عليها تدور حول القولين الأوَّلين، و لم أقف على من جعل اللاَّم هنا للعرض، وقد يكون رأياً خاصاً بالمصنّف-رحمنا الله وإيَّاه-.

٣- انظر: تفسير الطبري (43/8)، بحر العلوم (516/1)، تفسير البغوي (134/2).

٤- وهو الظاهر؛ لأنَّ قتل الأولاد هو المصرّح به، والمحدَّث عنه. انظر: تفسير الطبري (43/8)، البحر المحيط (233/4).

٥- انظر: بحر العلوم (516/1)، زاد المسير (131/3).

٦- وهو مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعن مجاهد، والسدي، والضحاك، وقتادة مثله . انظر: تفسير الطبري (46/8)، المحرر الوجيز (159/6).

محرّماً[1]، وأصل الحجر المنع فكأنه منع بتحريمه[2]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ معناه: لا يأكلها ولا يذوقها إلاَّ من نأذن له في أكلها وهم الرجال دون النساء[3]، ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ أي: بقولهم[4]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ هي البحيرة والسائبة والحام حرّموا الركوب عليها[5]، فأمَّا الوصيلة فإنَّها كانت من الغنم خاصة[6]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ معناه: وأنعام أخر أخر وكانوا يذبحونها لأصنامهم تقرّباً إليها زعموا أنَّ الله تعالى أمرهم بذلك، ويقال: هي التي كانوا يذبحونها من دون ذكر اسم الله تعالى عليها[7]، وقال أبو وائل[8]: هي هي الأنعام التي كانوا لا يحجون عليها[9]، وقوله تعالى: ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ نصب على

١- انظر: تفسير الماوردي (568/1).

٢- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص220، مادة: حجر، لسان العرب (165/4).

٣- انظر: بحر العلوم (516/1).

٤- وكان مالك بن عوف هو الذي يفتيهم بجواز البعض، وتحريم البعض، وهو زعم باطلٌ لا حجة فيه .
انظر: معاني القرآن للزجاج (294/1)، بحر العلوم (516/1).

٥- والبحيرة: هي التي تتابع لها خمسة أبطن، فتشق أذنها فلا تركب ولا تحلب، والسائبة: هي التي تتابع لها عشر إناثٍ ليس بينهنّ ذكرٌ، فتُسيَّب، فلا يركب ظهرها، ولا يحلب لبنها إلاَّ لضيفٍ، والحام: هو البعير الذي نتج من ظهره عشرة أبطن، فيقال: حمى ظهره، ويخلى. انظر: تفسير الطبري (88/7)، تفسير الماوردي (492/1-493).

٦- انظر: تفسير الماوردي (493/1).

٧- والقولان ذكرهما الماوردي من غير نسبةٍ.
انظر: تفسير الماوردي (568/1)، زاد المسير (132/3).

٨- هو: شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي، أدرك النبي - ﷺ- ولم يلقه، وسمع عمر، وعثمان، وعلياً، وابن مسعود، وعماراً، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم من الصحابة-ﷺ- ثقة، سكن الكوفة، وقاتل مع عليٍّ-ﷺ- بالنهروان، وتوفي رحمه الله في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.
انظر: تاريخ بغداد (269/9)، وفيات الأعيان (476/2)، تقريب التهذيب ص439، (2832).

٩- انظر: تفسير الطبري (47/8)، الدر المنثور (215/6).

معنى: لا يذكرون اسم الله عليها كذباً على الله أنَّه أمرهم بذلك، وسمَّاه سيبويه مفعولاً به[1]، وقال: إنَّما انتصب على معنى يقولون هذه الأفعال افتراءً على الله تعالى تعالى أنَّه أمرهم بذلك[2]، وقيل: هو نصب على المصدر، على تقدير: افْتَرَوْا على الله الله افتراءً[3]، وقال تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِم﴾ أي سيكافيهم بكذبهم وافترائهم على الله تعالى[4]، وقد بيّن الله تعالى بهذه الآية أنَّ الكفار عمدوا إلى نَعَم لا فصل بينه وبين غيره فحرّموا قدراً منه إلاَّ على خدم آلهتهم، وألحقوا بذلك نَعَماً لا يذكرون اسم الله تعالى عليها في كذبهم على الله تعالى وتمسكهم بالهوى فيما يَحِلُّ ويَحْرُم، وعدولهم عن طريقة العلم والدين[5].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [139]:

معناه: وقال أهل الجاهلية: إنَّ الأجنّة التي في بطون هذه الأنعام[6] التي زعموا أنَّها

١- والمنقول عن سيبويه أنَّه يراه مفعولاً له، لا مفعولاً به، وهو في المخطوط بالباء.
انظر: معاني القرآن للزجاج (2/294).

٢- انظر: المصدر السابق.

٣- انظر: إعراب النحاس (2/34)، المحرر الوجيز (5/160)، التبيان (1/542)، البحر المحيط (4/233).

٤- انظر: تفسير الطبري (8/47).

٥- وما ذكره المصنف آخراً في تفسير الآية هو بمثابة المعنى الإجمالي. وقد سبق تفصيل المعنى. وبالله التوفيق.

٦- وهذا القول مروي عن مجاهد، والسدي في أصحّ ما روي عنه.
والمروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعن قتادة أنَّ المراد بما في بطونها: اللّبن، فيشربه الرجال دون النساء. وذكر الطبري أنَّ اللفظ يعمهما. والأجنة هي التي في البطن حقيقة أمَّا اللّبن ففي الضرع.

أنَّها لأوثانهم[1] إذا انفصلت عن الأمهات فهي ﴿خَالِصَةٌ﴾ أي: حلالٌ لرجالنا[2] ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ﴾ أي: على نسائنا ما دامت تلك حية[3]، وأمَّا تأنيث ﴿خَالِصَةٌ﴾ فعلى المعنى كأنَّهم قالوا: جماعة ما في بطون هذه الأنعام، أو الأنعام التي في بطون هذه الأنعام[4]، وأمَّا تذكير قوله: ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾؛ فلأنَّه مردودٌ على لفظ ما[5]، ومن نَصَبَ الخالصة على القطع[6]، فتقديره: ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصاً[7]، وقرأ بعضهم ﴿خَالِصُهُ﴾ على الإضافة إلى الهاء[8]، وأمَّا قوله: ﴿وَإِن يَكُن

انظر: تفسير الطبري (8/47-48)، المحرر الوجيز (6/161)، البحر المحيط (4/234)، التفسير الصحيح (2/276).

١- والمراد بها ما سبق ذكره من البحائر والسوائب والوصائل والحماة.

٢- وهذا ليس بمعنى خالصة؛ وإنَّما هو لازم المعنى، فمعنى قولك: هذا الشيء خالصة لك، أي: خالصٌ لك خاصة. فالمعنى هنا أنَّ الأنعام المذكورة ما في بطونها من الأجنة خاص أكله بالرجال؛ فهو حلالٌ لهم دون النساء. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص292 مادة: خلص، لسان العرب (7/26).

٣- والإشارة هنا عائدة-والله أعلم- على الأجنة التي في بطون الأنعام السابق ذكرها.

٤- وهذا مذهب الزجاج، وذهب الفراء إلى أنَّ التأنيث حصل لكون الأنعام مؤنثة فما في بطونها مثلها، وذهب جماعة منهم ابن عطية -وهو مذهبٌ منسوبٌ للكسائي- إلى أنَّ الهاء فيه للمبالغة كما في نسّابة وعلاَّمة، وهو اختيار ابن جرير .انظر: معاني القرآن للفراء (1/358)، معاني القرآن ل لزجاج (2/294)، تفسير الطبري (8/49)، المحرر الوجيز (6/161).

٥- المراد به أنَّ لفظ «محرّم» ذكّر؛ لأنَّه يعود على لفظ ما الواردة في قوله: ﴿مَا فِى بُطُونِ﴾ ولفظها مذكر؛ فهي اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي. والحاصل أنَّه حمل ﴿خَالِصَةٌ﴾ على المعنى، ثم حمل ﴿مُحَرَّمٌ﴾ على اللفظ، وليس له نظيرٌ في القرآن كما ذكره السمين.

انظر: معاني القرآن للزجاج (2/295)، الدر المصون (5/184).

٦- والقائل بالنصب على القطع هو الفرَّاء، وهي قراءة قتادة، والأعرج، وابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: معاني القرآن للفرَّاء (1/358)، إعراب النحاس (2/34)، الدر المصون (5/184).

٧- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (1/358).

٨- أي: ﴿خَالِصُهُ﴾ بإضافة لفظ خالص إلى هاء الغيبة. وهي قراءة ابن عباس، وأبي رزين، والزهري،

﴿مَّيۡتَةٗ﴾ فمعناه: قالوا: وإن تكن أجنة هذه الأنعام ميتةً [1] ﴿فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ﴾ الرجال والنساء[2]، ومن قرأ ﴿تَكُنۡ مَيۡتَةٌ﴾ بالتاء ورفع الميتة[3] فعلى معنى يحدث ويقع كما في قوله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾[4] [البقرة:280]، ومن قرأ ﴿يَكُن﴾ بالياء[5] فعلى لفظ ما، أي : إن يكن ما في البطون، وتأنيث الميتة على المعنى [6]، وأمَّا قوله : ﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ﴾ فمعناه: سيجزيهم في الآخرة بوصفهم الذي وصفوا في هذه الأنعام، إلاَّ أنَّه لما حذف الباء انتصب[7]، ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَصۡفَهُمۡۚ﴾ منصوباً على معنى سيجزيهم جزاء وصفهم[8]، إلاَّ أنَّه حذف الجزاء وأجرى إعرابه على

وعكرمة، وابن يعمر، وأبي حيوة . ويوجه بأنَّه بدلٌ من «ما»، أو مبتدأ، خبره : لذكورنا، والجملة خبر «ما». انظر: زاد المسير (133/3)، البحر المحيط (234/4).

١- و«يكن» هنا جاء بصيغة التذكير حملاً على لفظ «ما»، أو لأنَّ الفاعل المسند إليه الفعل مؤنثٌ تأنيثاً غير حقيقيٍّ فجاز تذكيرفعله. انظر: معاني القرآن للأخفش (504/2)، معاني القرآن للزجاج (295/2)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (508/1-809).

٢- انظر: تفسير الطبري (50/8)، بحر العلوم (517/1).

٣- وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر. انظر: النشر (265/2-266).

٤- أي: على اعتبار «كان» المتصرفة هنا تامة، بمعنى الحدوث والوجود والوقوع، أي : إن وُجدت ميتة، ومثله: إن وجد ذو عسرة . انظر: معاني القرآن للزجاج (295/2)، زاد المسير (133/3)، البحر المحيط (235/4).

٥- وهي قراءة العشرة، غير ابن عامر، وشعبة عن عاصم، وأبي جعفر . انظر: الدر المصون (186/5)، النشر (265/2).

٦- انظر: الدر المصون (186/5)، النشر (265/2).

٧- انظر: تفسير الطبري (50/8)، بحر العلوم (517/1).

٨- وعلى هذا القول جماعةٌ من المفسّرين.
انظر: معاني القرآن للزجاج (295/2)، تفسير البغوي (135/2)، تفسير البيضاوي (212/4)، البحر المحيط (235/4).

وصفهم[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ معناه: إنَّه حكيم في مجازاتهم، عليمٌ بمقدار جزائهم[2].

قوله ﷻ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ [/ب] مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [140]:

معناه: قد غُبِنَ[3] الذين دفنوا بناتهم أحياءً جهلاً منهم من غير علمٍ ولا بيان حجةٍ[4]، ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: حرّموا على أنفسهم ما أعطاهم الله تعالى من الرزق من الأنعام والحرث، يعني: أنَّ هؤلاء الكفار بجهلهم يقتلون البنات أحياءً مخافة الفقر والإنفاق، ثم يجعلون طائفة من أموالهم لهذه الأوثان ويحرمونها على إناث أولادهم، وقوله تعالى: ﴿ٱفْتِرَآءً﴾ معناه: يفترون ذلك افتراءً على الله أنَّ الله تعالى حرّم هذه الأشياء[5]، قال عبد الله بن عباس: نزلت هذه الآية في ربيعة[6] ومضر[7]

١- بمعنى أن «وصفهم» حذف مضافه، فانتصب لفظاً.

٢- انظر: البحر المحيط (235/4).

٣- تقول: رجلٌ مغبونٌ، أي: مخدوع، ويدلّ الغبن على ضعف الرأي، فهنا يكون الغابن لهم أو الخادع لهم: عقولهم، أو الشيطان، أو بعضهم لبعض، والله أعلم.
انظر: لسان العرب (309/13).

٤- فإنَّ من قتل ولده منهم قد خسر ولده في الدنيا، وخسر بعض ماله بتحريمه بعضه على نفسه وعلى أهله، وخسر في الآخرة رضوان الله والجنة، بكذبه وافترائه على الله، وقد يكون الخسران هنا إشارة إلى هلاكهم، فمن فعل مثل فعلهم فقد أهلك نفسه.
انظر: تفسير الطبري (51/8)، تفسير ابن كثير (347/3).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (294/2)، بحر العلوم (517/1-518).

٦- نسبة إلى ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان.
انظر: نسب معد واليمن الكبير (17/1)،

ومضر[1] وأحياء العرب الذين كانوا يدفنون بناهم في الجاهلية أحياء إلاَّ ما كان من بني كنانة[2] فإنَّهم كانوا لا يفعلون ذلك[3]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ معناه: قد ضلوا في فعلهم هذا عن الهدى[4]، وما كانوا مهتدين من الضلالة[5].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [141]:

أول هذه الآية راجع إلى ما قبلها كأنه قال: افتروا على الله الكذب وهو المحدث لهذه الأشياء، الفاعل لما لا يقدر أحد على الإتيان بمثله[6]، ومعنى الآية: وهو الذي

١- نسبة إلى مضر بن نزار بن معدَّ بن عدنان.
انظر: الأنساب للسمعاني (313/4)، لب اللباب في تحرير الأنساب (261/2).

٢- نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس.
انظر: جمهرة أنساب العرب ص11.

٣- و لم أجده مروياً عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بسندٍ متصلٍ، ولكن نسبه إليه بعض المفسّرين كابن الجوزي، وهو مسطورٌ في تنوير المقباس المنسوب لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقد روى الطبري نحوه عن عكرمة.
انظر: تفسير الطبري (51/8)، زاد المسير (143/3)، تنوير المقباس ص157.

٤- والقول بأنَّ الضلال متعلّقٌ بفعلهم المذكور في الآية هو اختيار الطبري-رحمنا الله وإيَّاه- وروي عن أبي رزين أنَّه كان يرى أنَّ قوله قد ضلوا المراد به: قبل فعلهم هذا.
انظر: تفسير الطبري (51/8).

٥- والمعنى-والله تعالى أعلم- وما كانوا مهتدين إلى الحق قبل هذا الفعل الذي ضلُّوا به عن الحق. وهذا المعنى يقوّي ما ذكره الطبري في أنَّ ضلالهم متعلّقٌ بقتل أولادهم، وتحريم بعض ما أُحِلَّ لهم.
انظر: تفسير الطبري (51/8)، المحرر الوجيز (136/6).

٦- وكون الله-ﷻ- هو الخالق لما ذكر في الآية دليلٌ على استحقاقه للربوبية المستلزمة للإفراد بالعبادة، وكذا فإنَّ في ذكر خلق الله لهذه النعم تذكيراً بمنّة الله-ﷻ- عليهم بنعمٍ لا تحصى، وفيه تنبيهٌ لهم إلى وجوب الرجوع إلى الحقّ، بذكر هذه النعم بعد ذكر سوء تصرّفهم في ما أنعم الله به عليهم. انظر: نظم الدرر (726/2)، التحرير والتنوير (117/8).

ابتدأ خلق بساتين [1] ﴿مَّعۡرُوشَٰتٖ﴾ وهي الكروم رفع بعض أغصانها على بعض [2]، ﴿وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ وهي الشجر والزرع وكلٌّ ما لا يرتفع بعضه على بعض هكذا روي عن ابن عباس والحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [3]، ويقال معنى ﴿مَّعۡرُوشَٰتٖ﴾: ما يرفع له حيطان، ﴿وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾: ما لا يجعل عليه حائط [4]، وأصل العَرْشِ: الرفعُ، ومنه العَرْشُ الذي هو السرير؛ سمي بذلك لارتفاعه [5]، ومنه قوله تعالى: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:259، الكهف :42، الحج :45]، أي: ساقطة حيطانها على سقوفها [6]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ﴾ معناه: وأنشأ النخل والزرع [7]، وهذا تخصيص بعض ما دخل في عموم الأوَّل [8]؛ لكونهما أعمُّ نفعاً من جملة ما يكون في البساتين، وقوله: ﴿مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾، أي: مختلفاً حمله [9] من الألوان كلّها، ومختلفاً

١- انظر: تفسير الطبري (52/8)، معاني القرآن للزجاج (296/2).
٢- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (359/1)، بحر العلوم (518/1)، تفسير البغوي (135/2).
٣- وهو مرويٌّ عن ابن عباس، وعنه أيضاً أنَّ المعروش ما أنبته الناس، وغيره، ما خرج في البراري والجبال من الثمر، وعنه كذلك، أنَّ المعروش وغير المعروش: الكرم، منه ما عرش، ومنه ما لم يعرش، وأثبتها عنه إسناداً-رضي الله عنه- الثاني؛ إذ رواه الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عنه . وهو إسنادٌ حسنٌ. انظر: تفسير الطبري (52/8)، زاد المسير (134/3)، تفسير ابن كثير (347/3)، التفسير الصحيح (277/2).
٤- وهذا القول ذكره الماردوي من غير نسبةٍ. انظر: تفسير الماوردي (569/1).
٥- انظر: تفسير الماوردي (569/1)، لسان العرب (313/6).
٦- انظر: المصدرين السابقين.
٧- بحر العلوم (518/1)، تفسير البغوي (135/2).
٨- إذ النخل والزرع داخلان في عموم الجنات.
٩- هكذا كتب في المخطوط، ولعلّ المراد «حِمْله»، أي: ما يحمله النخل أو الزرع من الثمر، وهو- أعني الثمر- المراد بالأكل هنا.
انظر: تفسير الطبري (52/8)، بحر العلوم (518/1).

في الطعم من الحلو والحامض والمزّ، والجيد والرديء، وقوله : ﴿مُخۡتَلِفًا﴾ نصب على الحال[1]، أي: أنشأه في حال اختلاف أكله، المعنى: أنشأه [مقدار][2] اختلاف أكله، أكله، سمي ذلك حال التقدير؛ كما يقال: لتدخُلُنّ منزل زيدٍ آكلين شاربين، ويقال: مرّ بي رجلٌ بيده صقرٌ صائداً به غداً[3]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ وَٱلرُّمَّانَ﴾ فمعناه: وأنشأ شجر الزيتون والرمان[4] ﴿مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾ أي: منها ما هو متشابهٍ، ومنها ما هو غير متشابهٍ[5]، ويقال: متشابهاً في النظر وغير متشابهٍ في الطعم[6]؛ نحو الرمانتين لونهما واحدٌ وطعمهما مختلفٌ، وقوله تعالى : ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ أذن في الأكل وإباحة، لا أمر إيجاب[7]، والفائدة في في قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ إباحة الأكل منه قبل إخراج الحقِّ الذي وجب في ذلك المال شائعاً للمساكين[8]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ معناه: أعطوا أعطوا حقَّ الله تعالى يوم يحصد، قال عبد الله بن عباس والحس ن: أراد العشر فيما سقته السماء، ونصف العشر فيما سقي بغرب أو دالية[9][1]، وظاهر هذه الآية حجة

١- انظر: إعراب النحاس (35/2)، التبيان (543/1).

٢- هكذا في المخطوط، ولعلّه خطأ نسخي، والصواب: «مقدِّراً». انظر: معاني القرآن للزجاج (296/2)، المحرر الوجيز (163/6)، الدر المصون (187/5-188)، الكشاف (56/2).

٣- انظر: المصادر السابقة.

٤- انظر: تفسير الطبري (52/8)، روح المعاني (38).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (297/2).

٦- وهذا رواه أبو صالحٍ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وذكره الطبري . انظر : تفسير الطبري (294/7)، زاد المسير (93/3).

٧- انظر: المحرر الوجيز (163/6)، زاد المسير (153/3)، روح المعاني (38/8).

٨- انظر: مفاتيح الغيب (212/13)، روح المعاني (38/8).

٩- والمراد بذلك الزكاة المفروضة، وقد روي هذا القول عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من غير ما وجهٍ، وكذا عن الحسن، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ومحمد بن الحنفية، وطاووس، وسعيد بن

حجة لأبي حنيفة[2] رحمه الله في وجوب العشر في القليل والكثير، والحبوب وسائر الخضر[3]، وقال عبد الله بن عمر : معنى قولـه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ﴾: ما يتطوع به الإنسان عند رفع الغلّة والتصدق به[4]، وقال إبراهيم النخعي[5]: هذه الآية منسوخة بالعشر ونصف العشر[6]، فكأنّه يجعل المذكور في الآية حقّاً آخر في المال واجباً سوى

المسيب، وهو مرويٌّ عن أنس بن مالك-ﷺ- وعليه جماهير المفسّرين.

انظر: تفسير الطبري (8/53-54-55)، زاد المسير (3/135)، تفسير الماوردي (1/570).

١- الغَرْب-بسكون الراء وغين مفتوحة-: الدلو العظيمة المتخذة من جلد ثور. والدالية: شيءٌ يُتخذ من خوصٍ أوخشبٍ يُستقى به بحبالٍ تُشَدُّ في رأس جذعٍ طويلٍ.

انظر: لسان العرب (1/642، 4/264).

٢- هو: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، الفقيه الكوفي، ولد سنة : 80هـ، أدرك أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وعامر بن واثلة- ﷺ-، ولم يأخذ عنهم، كان عالماً عاملاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، تقياً، كثير الخشوع، أراده المنصور على القضاء فأبى، وحبسه أياماً لذلك، وأراده يزيد بن هبيرة على قضاء الكوفة فأبى، فضربه لذلك مائة سوطٍ وعشرة أسواطٍ وهو على الامتناع، توفي-رحمه الله- سنة: 150هـ.

انظر: وفيات الأعيان (5/405-414)، شذرات الذهب (1/227-229).

٣- وهو مذهب أبي حنيفة-رحمه الله تعالى- وخالفه الجمهور من الشافعية، والمالكية، والحنابلة، فأوجبه المالكية في كلّ ما يُقتات ويُدّخر، وبه قالت الشافعية، وأوجبه أحمد في أظهر الأقوال عنه فيما كان مكيلاً، وقول أبي حنيفة رُوي عن عمر بن عبد العزيز-ﷺ- وعن النخعي، وهو قول حمّاد بن سلمة شيخ الإمام أبي حنيفة- رحمهم الله أجمعين- . انظر: تفسير القرطبي (7/100-101)، بدائع الصنائع (2/505)، المبسوط (3/3-4)، المحيط البرهاني (2/325).

٤- وقد رواه الطبري عنه-ﷺ- وهو مرويٌّ عن مجاهد، وعطاء، والربيع بن أنس، وسعيد بن جبير، والسدي، وأبي العالية.

انظر: تفسير الطبري (8/56-57)، الدر المنثور (6/222-223-225).

٥- هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمر، الفقيه الكوفي النخعي، أحد الأئمة المشاهير، تابعيٌّ، رأى عائشة-رضي الله عنها- ولم يثبت له منها سماعٌ، توفي سنة: 95هـ أو 96هـ . انظر : وفيات الأعيان (1/25)، شذرات الذهب (1/111).

٦- وممن يرى نسخ هذه الآية ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وسعيد بن جبير، والسدي.

العشر، ونصف العشر، وفي قوله تعالى : ﴿ حَصَادِهِۦ ﴾ قراءتان، بكسر الحاء وفتحها[1]، وهذا كما يقال جِداد وجَداد [2]، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ قيل: إنّه خطابٌ للأئمة ، أي: لا تأخذوا فوق حقّكم[3]، وقيل: هو خطابٌ لأرباب الأموال، أي: لا تتصدقوا بالجميع فلا تبقوا للعيال شيئاً [4]، قال عبد الله بن عباس : كان الرجل يعطي عند الحصاد ما شاء للمسكين والمحتاج واليتيم والفقير، وكان رجالٌ عند صرمهم يتسارعون بالمعروف، فعمد ثابت بن قيس ابن شمّاس [5] من بينهم خاصّة فصرم خمسمائة نخلة ثم قسمها في يومٍ واحدٍ ولم يترك لأهله شيئاً[6]، فكره الله تعالى ذلك فنزل فيه قوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ أي: لا

والذي يظهر -والله أعلم- أنَّ ما ورد في السنة من العشر ونصفه قد يُحمل على بيان المجمل، وأمَّا نسخها بفرض الزكاة كما ورد عن ابن جبير فهو أقوى من الأوَّل؛ لأنَّ الآية مكيةٌ، والزكاة لم تفرض إلاَّ في السنة الثانية للهجرة. انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي (217/2)، الدر المنثور (222/6).

١- وقراءة الفتح قرأ بها أبو عمرو البصري، ويعقوب وابن عامر وعاصم، والباقون بالكسر . انظر: الدر المصون (189/5)، النشر (266/1).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (297/2)، إعراب النحاس (35/2)، الدر المصون (189/5).

٣- وهو مرويٌّ عن ابن زيد وأبيه. انظر: تفسير الطبري (61/8)، الدر المنثور (227/6).

٤- وهذا القول مرويٌّ عن أبي العالية، والسدي، وابن جريج . انظر: تفسير الطبري (61/8)، تفسير الماوردي (570/1).

٥- هو: ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحداً وما بعدها، بشّره النبي -ﷺ- بالجنة في قصةٍ مشهورة، ثبت يوم اليمامة لما انكشف الناس وقاتل حتى استشهد -رضي الله عنه- بها.

انظر: الاستيعاب (200/1)، رقم: (250)، أسد الغابة (275/1)، رقم: (569)، الإصابة في تمييز الصحابة (395/1)، رقم: (905).

٦- وهو مرويٌّ كذلك عن ابن جريج، ولم أجده مروياً عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مسنداً سوى ما ورد منه في التفسير المنسوب إليه- رضي الله عنه-، أو ما ذكره البغوي أنَّ الكلبيَّ رواه عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الطبري (61/8)، تنوير المقباس ص158، تفسير البغوي (136/2).

تجاوزوا الحد فتحتاجوا إلى ما عند الناس، وقال بعضهم : معنى الإسراف الإنفاق في معصية الله تعالى[1]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يدلّ على ذلك[2] وما روي [226/أ]عن عثمان بن الأسود[3] أنّه قال: سمعت مجاهداً ونحن نطوف بالبيت فرفع رأسه إلى أبي قبيس فقال : لو كان أبو قبيس هذا ذهباً لرجل فأنفقه في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفاً ، ولو أنفق درهماً أو مداً في معصية الله تعالى كان مسرفاً[4]، وقيل: معنى قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ لا تنقصوا عن لعشر ونصف العشر، فتمنعوا الصدقة وتأكلوا حق المساكين[5].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [142]:

معنى الآية: وأنشأ لكم ﴿مِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ﴾ قال عبد الله بن عباس الحمولة: كبار الإبل التي يمكن الحمل عليها، والفرش : صغارها التي لا يمكن الحمل عليها[6]، وسميت فرشاً لاستوائها في الصغر والانحطاط كاستواء ما يفرش من

١- وهو مرويٌّ عن مجاهد، ونسبه ابن الجوزي للزهري- رحمنا الله وإيَّاهم-. انظر: زاد المسير (136/3)، الدر المنثور (126/6).

٢- بمعنى أنَّ الله-ﷻ- لا يبغض المنفق في سبيله ولو أسرف في ذلك، وإنَّما يبغض الإنفاق في المعصية، وهذا من المؤلِّف-رحمه الله وإيَّانا- نوع استدلال لهذا القول، وتقوية له.

٣- هو: عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان، المكي، مولى بني جمح، من متقني أهل مكة، حدّث عن طاووس ومجاهد وعطاء، وحدث عنه الثوري وابن المبارك، ووثّقه يحيى القطان، توفي سنة: 147هـ، وقيل: 150هـ. انظر: مشاهير علماء الأمصار ص230، رقم: (1148)، سير أعلام النبلاء (339/6)، رقم: (141).

٤- انظر: تفسير ابن أبي حاتم (30/4)، الدر المنثور (226/6).

٥- وهذا القول مرويٌّ عن سعيد بن المسيب، ومحمد بن كعب القرظي . انظر: تفسير الطبري (61/8)، زاد المسير (163/3).

٦- وهو مرويٌّ كذلك عن ابن مسعود-ﷺ-، ومجاهد، والحسن. انظر: تفسير الطبري (62/8-63).

الفرش[1]، وقيل: سميت فرشاً لقربها من الأرض[2]، وتسمى الغنم فرشاً[3]، وعن عبد الله بن عباس في رواية أخرى : أنَّ الحَمُولة كل ما يحمل من الإبل والخيل والبقر والحمار والبغل[4]، إلاَّ أنَّ الرواية الأولى أصحّ[5]؛ لأنَّ اسم النعم لا يقع على الخيل والبغال[6]، ويقال: أراد بالفرش ما يفرش من الثياب والبسط التي تعمل من الوبر[7]، إلاَّ أنَّ القول الأوَّل هو الأقرب؛ لأنَّ الله تعالى ذكر في الآية التي بعد هذه الآية ثمانية أزواج، ومعناها : أنشأ الله تعالى من الحمولة والفرش ثمانية أزواج[8]،

١- انظر: الكشاف (56/2)، تفسير ابن كثير (350/3).

٢- انظر: المصدرين السابقين.

٣- انظر: لسان العرب (326/1).

٤- وتتمة الرواية: «وأمَّا الفرش: فالغنم»، وقد رواها عنه الإمام الطبري من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو قولٌ مرويٌّ عن قتادة، والربيع بن أنس، والسدي.
انظر: تفسير الطبري (63/8)، زاد المسير (137/3).

٥- وهذا غير مسلَّم؛ إذ الرواية الثانية أقوى إسناداً إلى ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- حيث رواها الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه-ﷺ- وهي من أصحّ الطرق عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- إلاَّ إن أراد بالصحة هنا: صحة المعنى لا ثبوت الرواية.

٦- وهو استدلالٌ جيدٌ من المؤلِّف، وذكر ابن عطية أنَّ إيراد ابن عباسٍ للخيل والبغال والحمير هنا مع الأنعام تفسير منه لمعنى اللفظة لا من حيث هي في هذه الآية، ولا مدخل في الآية لغير الأنعام . وبهذا يزول الإشكال الوارد في تعارض الروايتين عنه-ﷺ-. انظر: المحرر الوجيز (165/6).

٧- وكذا من الصوف أو الجلد أو الشعر. وهذا ذكره الماوردي بلا نسبةٍ لقائلٍ.
انظر: تفسير الماوردي (571/1).

٨- وهذا الاستدلال أورده الزجاج، وهو معتمدٌ فيه على إعراب ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾ بأنَّه منصوبٌ بإضمار أنشأ؛ فهو بدل من ﴿حَمُولَةً وَفَرۡشٗاۚ﴾.
وهو مذهب الأخفش، وتابعه فيه الزجاج.
وفي نصبه أوجهٌ أخر؛ كنصبه على البدلية من «ما» في قوله: ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ وكإضمار فعلٍ قبله يقدَّرُ بــ: ﴿كُلُواْ﴾ دلّ عليه ما قبله.
انظر: معاني القرآن للأخفش (506/2)، معاني القرآن ل لزجاج (298/2)، إعراب النحاس

وقوله: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾: إذن في الأكل من الأنعام والحرث [1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ معناه: لا تتبعوا طرق الشيطان فإنَّه لا يدعوكم إلاَّ إلى المعصية [2]، وقيل معنـــاه: لا تتبعوا ما يتخطّى بكم الشيطان من تحليلٍ أو تحريمٍ [3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ معناه: إنَّه لكم عدوّ ظاهر العداوة قد أبان عداوته لأبيكم آدم عليه السلام [4]، ويقال: أبان عداوته لكم في حزبه وأوليائه من الشياطين [5].

قوله ﷻ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[143]:

وأنشأ لكم [6] ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ أي: أصنافٍ [7]، ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكراً

(36/2).

١- انظر: تفسير الطبري (64/8)، بحر العلوم (519/1).

٢- انظر: المصدرين السابقين.

٣- بمعنى أنَّ الشيطان يتخطى الحلال إلى الحرام، أو يتخطى بتحريم الحلال، وتحليل الحرام.
انظر: معاني القرآن للزجاج (298/2)، تفسير الماوردي (571/1-572).

٤- وهذا القول مرويٌّ عن ابن زيد. انظر: تفسير الطبري (64/8).

٥- وهذا القول منسوبٌ إلى الحسن البصري.
انظر: تفسير الماوردي (572/1).

٦- وقد سبق الكلام على أنَّ هذا التقدير ذهب إليه الأخفش الأوسط، وكذا الكسائي. انظر: معاني القرآن للأخفش (506/2)، إعراب النحاس (36/2).

٧- وإطلاق الزوج على الصنف فيه نظرٌ؛ فالزوج هو الواحد الذي معه آخر من جنسه، وهاهنا ذكر في الآية أربعة أصنافٍ كل اثنين منها صنفٌ واحدٌ، وواحد كلّ صنفٍ زوجٌ أو فردٌ، فهي ثمانية أفرادٍ، أو أزواجٍ، وليست ثمانية أصنافٍ بل أربعة. والله تعالى أعلم.

وأنثى يعني بالذكر زوجا وبالأنثى زوجاً، يقال لكل من له قرين زوج [1]، كما قلنا في قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[2] [البقرة:35]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ أي: زوجين اثنين ذكراً وأنثى، والضأن ذوات الإلية، وهو جمع ضائن كما يقال: تاجِر وتجر[3]، وقيل: واحده ضائنةٌ[4]، والمعز ذوات الأذناب القصار [5]، وفيه وفيه قراءتان بتسكين العين[6] وفتح العين[7]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ معناه: قل لهم يا محمد ﷺ: من أين جاء هذا التحريم الذي تذكرونه أيّها الكفار في الولد السابع في الغنم إنَّه حرامٌ على النساء [8]، أحرّم الله الذكر من الضأن والذكر من المعز فحرم ولدهما كحرمة الذكور أم حرّم الأنثيين من الضأن والمعز فحرم ولدهما كحرمة الإناث فإن جاء هذا من قبل ذكورهما فيجب أن يكون كل ذكر حراماً عليكم، وإن جاء من قبل الأنثيين؟ فيجب أن تكون كلّ أنثى حراماً عليكم، وإن جاء من قبل اشتمال أرحام الأنثيين عليه؟ فيجب أن يكون كلّ أولادهما من الذكر والأنثى حراماً عليكم؛ لأنَّ الأرحام تشتمل عليهما جميعاً [9]،

١- بشرط أن يكونا من جنسٍ واحدٍ، كما سبق ذكره. انظر: الكشاف (57/2)، زاد المسير (137/3).

٢- فحواء وآدم من جنسٍ واحدٍ. كما في القيد السابق.

٣- وهي ذوات الصوف من الغنم. انظر: معاني القرآن للزجاج (229/2)، زاد المسير (138/3).

٤- والصحيح أنَّ «ضائنة» واحد المؤنّث منها. انظر: معاني القرآن للأخفش (507/2)، تفسير البغوي (137/2)، تفسير القرطبي (113/7).

٥- وهي ذوات الشعر من الغنم. انظر: زاد المسير (138/3).

٦- وهي قراءة نافعٍ، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ورواية هشام من طريق الداجوني . انظر : النشر (266/1).

٧- وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وابن عامر، إلاَّ في رواية هشام عنه من طريق الداجوني، وهما لغتان في جمع ماعز. انظر: النشر (266/2)، الدر المصون (194/5).

٨- وكانوا يخصصون الولد الخامس أو السابع بالتحريم. انظر: تفسير البغوي (137/2).

٩- انظر: تفسير الطبري (66/8)، معاني القرآن للزجاج (299/2)، بحر العلوم (520/1)، تفسير

والألف في قوله: ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ ألف استفهام دخلت على ألفٍ منصوبةٍ وأذهبت حركتها في الإدراج فأُدخلت المدّة دليلاً على الاستفهام، ولو حذف ألف الاستفهام كان أم التي بعدها دليلاً على الاستفهام أيضاً [1]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ﴾ فمعناه: قل للكافرين: خبروني بعلمٍ وفسروا لي ما حرّم الله عليكم ببيانٍ وحجةٍ إن كنتم صادقين في مقالتكم إنَّ الله حرم الوصيلة ونحوها [2]، وإنَّما قال: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ لأنَّ الصدق لا يمكن إلاَّ بعلم[3].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [144]:

معناه: وأنشأ من ﴿ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذكراً وأنثى من جملة الثمانية الأزواج، ﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ ذكراً وأنثى، ﴿قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ﴾ أي قل لهم يا محمد ﷺ : إنَّكم تحرّمون الولد الخامس من الإبل والبقر على النساء فمن أين جاء هذا التحريم؟ من قبل الذكور أم من ق بل **[226/ب]** الإناث أم من قبل الماء الذي اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ﴾ أي: أم شاهدتم الله تعالى حرَّم هذه الأشياء التي تحرّموها وأمركم بتحريمها، يعني: إذا كنتم لا تقرّون بنبيٍّ من الأنبياء فمن أين علمتم بتحريم الله تعالى ذلك؟ أشهدتم تح ريمه؟[4] وفي هذا كلّه

البغوي (137/2).

١- إعراب النحاس (36/2).

٢- انظر: الكشاف (57/2)، تفسير ابن كثير (351/3)، البحر المحيط (242/4).

٣- وهم لا علم عندهم، ولا حجة فيما حرّموا وأحلّوا، فهم غير صادقين.

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (299/2)، تفسير الطبري (68/8)، زاد المسير (193/3).

دليل إثبات القول بالقياس [1]؛ لأنَّ الله تعالى أمر نبيّه ﷺ أن يناظرهم ويبيّن بالحجة فساد قولهم وبطلان اعتقادهم، فَيُطْلَبُون فيما كانوا يدّعون من التحريم بالحجة التي تكون طريقاً إلى العلم، إمَّا من حيث المشاهدة، وإمَّا من حيث الدليل ا لذي يشترك العقلاء في إدراك الحقّ به [2]، وقد روي أنَّه لَمَّا نزلت هذه الآية قرأها رسول الله ﷺ على أبي الأحوص الجشمي مالك بن عوف وكان هو الذي يحرّم لهم الحرام، وكانوا يرجعون فيه إليه، فسكت مالكٌ وتحيّر في الجواب، فقال له النبي ﷺ: (مَالَكَ يا مالِكُ لا تتكلَّمُ)؟ فقال له مالك: بل تكلّم أنت وأستمع [3]، فنزل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ إلى آخر الآية، وهذا استفهامٌ بمعنى التوبيخ والتعجب معناه: أيُّ أحد أعتى وأجرى [4] على الله تعالى ممن اختلق على الله كذباً ليصرف الناس عن دينه وحكمه بالجهل [5] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: لا يهديهم إلى الحجة فيما افتروا على الله تعالى، ويقال : لا يهديهم إلى جنته وثوابه [6]، فلمَّا نزلت هذه الآية قال مالك بن عوف: فما هذا التحريم الذي حرَّمه آباؤنا من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾[145] إلى آخر الآية، فقرأ النبي ﷺ الآية، ثم قال: (يا مالك أسلم)، فقال: إنَّ لي أمراء من قومي فأخبرهم عنك، فأتى قومه فقالوا: كيف رأيت؟

١- حيث طولبوا بتعيين العلّة التي جرى عليها حكم تحريم هذه الأنعام، هل هي الذكورة؟ أم الأنوثة؟ أم اشتمال الأرحام؟ حتى يلزمهم إجراء الحكم على كلّ فردٍ انطبقت عليه العلّة. وهذا كلّه من القياس.

٢- وفيه كذلك إثباتٌ للمناظرة في العلم، وفيه كذلك دليلٌ على أنَّ القياس إذا خالفه النص بطل القول به. انظر: بحر العلوم (519/1)، تفسير القرطبي (114/7).

٣- انظر: بحر العلوم (516/1)، تفسير البغوي (137/2).

٤- هكذا كتبت «أجرى» والمراد: «أجرأ» ، ولعلّه أبدل الهمزة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها.

٥- وقد يكون معنى الاستفهام: النفي. والمعنى: لا أحد أظلم. انظر: تفسير ابن كثير (352/3)، البحر المحيط (242/4).

٦- انظر: تفسير الطبري (68/8)، بحر العلوم (520/1)، مفاتيح الغيب (218/13).

فقال: رأيت رجلا معلماً، وذكر لهم، فقالوا : إنَّا وجدنا آباءنا على أُمَّة وإنَّا على آثارهم مهتدون[1] .

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [145]:

معناه: قل لهم يا محمد: لا أجد فيما أوحي إلي من القرآن شيئاً محرماً علي آكل يأكله إلاَّ أن يكون ميتة لم تذكّ[2]، وهي التي تموت حتف أنفها[3]. من قرأ بالياء[4] إلاَّ أن يكون المأكول[5]، ومن قرأ بالتاء[6] فعلى معنى إلاَّ أن تكون تلك الأشياء ميتة[7]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا﴾ فمعناه: دماً سائلاً مصبوباً، وكانوا إذا ذبحوا أكلوا الدم كما يأكلون اللحم[8]، وفي الآية دليلٌ أنَّ الدم إذا لم يكن سائلاً مثل الدم الذي يكون في عروق اللحم المُذكّى فإنَّه لا يكون محرّماً، هكذا قال

١- وهذا الأثر لم أجده عند غير البغوي، وأبي الليث، ولم يرد في الأثرين الجزء المتعلّق بدعوة النبي - ﷺ- لمالك إلى الإسلام.
انظر: بحر العلوم (516/1)، تفسير البغوي (137/2).

٢- انظر: تفسير الطبري (69/8).

٣- على أن يكون موتها من غير تذكية. انظر: تفسير ابن كثير (481/1).

٤- وهي قراءة نافعٍ، وأبي عمرو، وعاصم، والكسائي، ورواية هشام من طريق المفسر عن الداجوني عن أصحاب هشام عنه. وقراءة يعقوب وخلف.
انظر: النشر (266/1).

٥- انظر: بحر العلوم (521/1)، تفسير البغوي (138/2).

٦- وهي قراءة ابن كثير، وأبي جعفر، وحمزة، وابن عامر من غير الطريق المذكورة عن هشام في القراءة الأخرى. انظر: النشر (266/2).

٧- أو على تقدير: تكون الجثة ميتة أو النفس ميتة.
انظر: تفسير البغوي (138/2)، الموضح (511/1).

٨- انظر: معاني القرآن للزجاج (300/2).

عكرمة[1] وقتادة[2]، وقوله تعالى: ﴿أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾ فيه بيان أنَّ لحم الخنزير لا يحرم لكونه ميتة، ولكن يحرم لعينه[3]، وقوله تعالى: ﴿أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾ عطف على قوله: ﴿أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾، فالمراد بالفسق المذبوح للصنم، وهو الذي يرفع على ذبحه اسمٌ غير الله مأخوذٌ من الإهلال الذي هو رفع الصوت،

ومنه إهلال المحرم بالحج[4]، ومنه قوله ﷺ: (إذا استهل الصبي ورث، وصلي عليه)[5]، وأمَّا الرِّجْسُ فمعناه: الحرام[6]. وكلما استقذرته، فهو رجسٌ نجس، والرجس العذاب أيضاً في غير هذا الموضع[7]. وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ

١- هو: أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أصله من البربر من أهل المغرب، حدَّث عن ابن عباسٍ، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد، والحسن بن علي، وعائشة-رضي الله عنهم أجمعين-، وتوفي سنة: 107هـ.
انظر: وفيات الأعيان (265/3)، شذرات الذهب (246/1).

٢- وقد روى هذا القول عنهما الطبري، وعبد الرزاق في تفسيريهما، وهو مرويّ كذلك عن أبي مجلز وعائشة-رضي الله عنها-، ونقل ابن عطية الإجماع عليه.
انظر: تفسير عبد الرزاق (220/2-221)، تفسير الطبري (70/8-71)، تفسير الما وردي (573/1)، المحرر الوجيز (170/6).

٣- وذلك لذكره معطوفاً على الميتة، والدم المسفوح. وهنا وفي آية المائدة، وذلك يدلّ على أنَّه صنفٌ مستقلٌّ من أصناف المحرّمات، والضمير في فإنَّه يعود على لحم الخنزير، ومعنى «رجس»: حرام.
انظر: بحر العلوم (521/1).

٤- قال في اللسان: أهلَّ الرجل واستهلّ، إذا رفع صوته. وقال: والإهلال بالحج: رفع الصوت بالتلبية. اهـ. لسان العرب (701/11).

٥- أخرجه أبو داود في السنن من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، في كتاب الفرائض، في باب: المولود يستهلّ ثمَّ يموت، حديث رقم: (2920)، بلفظ: (إذا استهل المولود ورث)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب الفرائض، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

٦- انظر: بحر العلوم (521/1).

٧- كما في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:125].

﴿وَلَا عَادٍ﴾ فمعناه: من دعته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرّمات غير طالبٍ التلذذ بتناوله، ولا مجاوزٍ قدر المباح منه [1]، ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إذ رخصّ لكم في تناول هذه الأشياء عند الضرورة ، ويقل معناه: إنَّه غفورٌ رحيمٌ لا يأخذ بالذنب بعد التوبة منه، فكيف يأخذ بما رخّص لكم فيه؟ فإنَّ قيل : لم قصر التحريم في هذه الآية على الأشياء المذكورة فيه مع أنَّه تعالى قد حرّم أشياء غيرها في أوَّل سورة المائدة؟ قيل: إنَّ هذه الآية مكية نزلت في جواب الذين جادلوا رسول الله ﷺ في تحريم البحيرة ونحوها، فكانت هذه الأربع المحرَّمات المذكورات في هذه الآية محرمة يوم المجادلة، ثمّ نزل بعد هذه الآية تحريم غيرها بقوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ في أوَّل سورة المائدة :[3] [2]، ويقال: في تلك الآية ذكر الأسباب التي بها يصير الحيوان ميتةً، وفي هذه الآية ذكر تحريم **[227/أ]** الميتة على الإطلاق، فتناولت هذه الآية كلما يصير ميتة لسبب من الأسباب [3]، وهذه الآية لا تمنع ثبوت تحريم شيء آخر بخبر الآحاد أو القياس على المحرَّمات المنصوصة باتفاق الفقهاء على تحريم أشياء غير مذكورة في هذه ا لآية كالخمر [4] ولحم القرد [5] والنجاسات [6]، وأمَّا الخبر

انظر: مجاز القرآن (206/1)، تفسير الطبري (31/8-32)، البحر المحط (220/4).

١- انظر: تفسير الطبري (72/8).

٢- وهذا مذهب الجمهور: أنَّ الآية غير مستوعبة للمحرّمات من الأطعمة، وإنَّما جاء فيها ما حُرِّم ممّا هو داخلٌ ضمن ما دار الحديث عنه في الآيات السابقة.

انظر: تفسير الماوردي (547/1)، تفسير البغوي (138/2)، البحر المحيط (243/4).

٣- وهذا الوجه ذكر نحوه الماوردي في تفسيره (574/15).

٤- والخمر محرمة بنصّ القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:90].

٥- ونقل ابن عبد البر الإجماع على تحريم أكل القرد وتحريم بيعه . انظر: الاس تذكار (520/5)، المغني (66/11).

٦- انظر: الإقناع لطالب الانتفاع (303/4).

المروي عن رسول الله ﷺ أنَّه: (نهى عن أكل كلّ ذي نابٍ من السباع، وكلّ ذي مخلبٍ من الطير)[1]، فهو بمنزلة آية من كتاب الله تعالى؛ لقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:7].

قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [146]:

في هذه الآية بيان ما حرَّم الله سبحانه على اليهود، وهي كالجواب لقول كفار قريشٍ: إنَّ في التوراة أشياء محرّمة لا تحرّمها يا محمد [2]، ومعنى الآية- والله أعلم- : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ مالوا عن الهدى وتسموا باليهودية [3] ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾ قال عبد الله بن عباس: أراد به ما لا يكون منفرج الأصابع مثل الإبل والنعام والبط والأوز وما شاكل ذلك[4]، وقيل: أراد به ما يصيد بالظفر مثل النسور والبزاة

١- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم كلّ ذي نابٍ من السباع، حديث رقم: (1934).

٢- وفيه نظرٌ-والله أعلم- فإن قريشاً لم يكونوا أهل كتابٍ، بل كانوا أمّيين بنصّ القرآن، ولم يكن عندهم من علم أهل الكتاب شيئاً، إلاَّ القلّة منهم، والمشهور من هؤلاء-كورقة بن نوفل، وزيد بن نفيل- كانوا قد ماتوا في أوَّل الإسلام، أو قبل البعثة، فعليه يبعد صدور مثل هذا السؤال منهم.

وأوجه منه ما ذكره البقاعي من أنَّ لفظ ﴿طَاعِمٍ﴾ نكرةٌ في سياق النفي، يَعُمُّ كلّ طاعمٍ من أهل شرعنا وغيرهم، وكان -سبحانه- قد حرّم على اليهود أشياء غير ما تقدَّم، فاقتضت إحاطة العلم إيراد ما حرّم على اليهود الداخلين تحت عموم لفظ ﴿طَاعِمٍ﴾. والله أعلم.

انظر: نظم الدرر (736/2).

٣- انظر: بحر العلوم (124/1).

٤- وهو قولٌ مرويٌ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طرقٍ عدّةٍ، ومرويٌ كذلك عن مجاهدٍ، وقتادة، والسديِّ، وابن جبيرٍ. انظر: تفسير الطبري (72/8-73).

وما شاكل ذلك من السباع والكلاب [1]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ أي: وحرَّمنا عليهم من البقر والغنم شحومهما [2] ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ من الشحم وهو السمن، وقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ معناه: أو ما حمله الحوايا وهي المباعر [3] والأمعاء التي عليها الشحم من داخلتها [4]، واحدها حاوية وحاوياء وحويه سميت بذلك؛ لأنَّها تحوي ما في البطن [5]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ أراد به ما يكون من الشحم المخالط للحم على عظم الجنب [6]، فأمَّا الإلية فقد كانت داخلة في التحريم [7]؛ لأنَّ الاستثناء ودخول أو في هذه

١- وهذا القول لم أقف على قائله، وقد يُعترضُ عليه بأنَّ ذا الظفر من الطير وذا الناب من السباع تحريمه غير خاص باليهود، بل تشاركهم فيه هذه الأمة، وقد يخرّج هذا القول باحتمال حذف المضاف، والتقدير: ما صاده ذو الظفر. فيكون المحرّم ما صاده ذو الظفر. وقال أبو حيّان بعد إيراد هذا القول: وهو خلاف الظاهر. اهـ.
انظر: البحر المحيط (245/4).

٢- وهذه الشحوم إمَّا أن تكون شحوم الثروب، وهو الشحم الرقيق على الكرش، أو تكون شحوم الثروب والكلى، أو هي شحوم لم تختلط بعظمٍ ولا على عظمٍ.
وبالأوَّل قال قتادة، وبالثاني قال السديّ، وبالأخير قال ابن زيد.
والظاهر أنَّ المراد بالشحوم: كلّ شحم في البقر والغنم غير ما استثناه في الآية، وإليه ذهب الطبري.
انظر: تفسير الطبري (74/8)، بحر العلوم (521/1)، تفسير الماوردي (475/1).

٣- والقول بأنَّ الحوايا هي المباعر مرويّ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ومجاهدٍ، والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك. انظر: تفسير الطبري (75/8-76)، تفسير الماوردي (575/1).

٤- وهذا القول مرويّ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. انظر: المصدرين السابقين.

٥- انظر: تفسير الطبري (75/8)، معاني القرآن للزجاج (301/2).

٦- وهذا القول أورده الماوردي بلا نسبةٍ. وفي تخصيص ذلك بعظم الجنب تجاوزٌ لظاهر النص؛ فإنَّ في البقر والغنم شحمٌ مختلطٌ بعظمٍ غير عظم الجنب، كالقوائم والرأس والعين، كما روي عن ابن جريج. انظر: تفسير الطبري (76/8).

٧- والصحيح أنَّها داخلةٌ في الاستثناء من التحريم؛ لأنَّ شحم الإلية بالعصعص، وهو عظمٌ، وقد روي ذلك عن ابن جريجٍ كما سبق. انظر: معاني القرآن للزجاج (301/2)، تفسير الطبري (76/8)،

الكلمات بليغه في معنى الآحاد كأنَّه أخرج كلّ واحدٍ منهما على الانفراد عن التحريم[1]، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان:24] أراد به أنَّ كلّ هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا واعص هذا، وإذا قلت لا تطع زيداً أو عمراً أو خالداً فقد نهيت عن طاعة جماعتهم وآحادهم، وإذا ذكرت حرف الواو فإن أطاع الذي خاطبته زيداً على حده لم يكن عصاك[2]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ معناه: ذلك التحريم عاقبناهم به بظلمهم[3]،﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ فيما نقول إنَّ هذه الأشياء كانت حلالاً في الأصل فحرّمناها على اليهود لمعصيتهم ومخالفتهم لأنبيائهم[4]، وقيل: إنَّ التحريم كان عقوبة لأوليائهم ثمّ عمّهم الله تعالى بالتحريم مصلحةً لهم، ثم نسخ تحريم ذلك في شريعة نبيّنا محمد ﷺ كما نسخ كثير من شرائعهم، والنصارى على أنَّ ذلك إنَّما نسخ في أيّام المسيح عليه السلام[5]، وكانت اليهود

تفسير الماوردي (575/1).

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (302/2).

٢- وقد يكون لفظ: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ و﴿مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ معطوفاً نسقاً على ﴿شُحُومَهُمَآ﴾ لا على المستثنى من التحريم، فيكون المعنى: حرّمت عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظمٍ، إلاَّ ما حملت الظهور فإنَّه غير محرّم.

والصحيح أنَّ الحوايا وما اختلط بعظمٍ معطوفان على المستثنى من التحريم ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾.

ويظهر لي أنَّه اختيار المصنِّف.

وإلى الأوَّل مال الزجاج. وإلى الثاني ذهب الكسائي وابن عطية والقرطبي، وهو الظاهر.

وعلى الأوَّل تكون أو للإباحة، وعلى الثاني تكون للتنويع.

انظر: معاني القرآن للزجاج (302-301/2)، التبيان (546/1)، الكشاف (58/2)، الدر المصون (205-204-203/5)، تفسير القرطبي (126/7)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (220/4)، روح المعاني (48/8).

٣- بحر العلوم (521/1).

٤- انظر: بحر العلوم (522-521/1).

٥- وهذا التفصيل في من وقع عليه التحريم منهم لم أقف على قائله، ولعلّه من الروايات الإسرائيلية، من

مع هذا التحريم يجملون الشحوم فيبيعونها ويستحلّون ثمنها، كما قال النبي ﷺ: (لعن الله اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم فجملوها[1] فباعوها فأكلوا ثمنها، إنَّ الله تعالى إذا حرّم شيئاً حرّم بيعه وأكل ثمنه)[2]، وقد روي أنّه لّما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: (هذا ما أوحى الله تعالى إلي أنَّه محرّم منه على المسلمين ومنه على اليهود) فقال المشركون: إنَّك لم تصب فيما قلت[3].

قال الله ﷻ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [147]:

معناه: إن أنكروا و لم يقبلوا قولك ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ بالإمهال وبأن لم يعاجلكم بالعقوبة[4]، وقيل: إنَّ هذا استدعاء إلى التوبة[5]، ويقال معنى الآية: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ اليهود في أنَّ هذه الأشياء كانت حلالاً في الأصل، ويقال: إن كذبوك فقالوا: ما حرّم ذلك علينا بظلمنا ولكن حرّمنا

النوع الذي لا يُحكم عليه بالصدق أو بالكذب. والله تعالى أعلم.

١- أي: أذابوها، والجميل: هو الشحم المذاب. انظر: فتح الباري (415/4)، لسان العرب (123/11).

٢- أخرجه أبو داود في السنن، كتاب البيوع، باب: النهي عن بيع الخمر والميتة، حديث رقم: (3488). وأوَّل الحديث إلى قوله: «فأكلوا ثمنها» أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة، ولا يباع ودكه، حديث رقم: (2111)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، حديث رقم: (1583)، وزيادة أبي داود صححها الألباني في غاية المرام (192/1)، حديث رقم: (318).

٣- وهو منسوبٌ لابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-وذكره بعض المفسرين من غير عزو. انظر: تفسير مقاتل (376/1)، زاد المسير (144/3).

٤- انظر: بحر العلوم (522/1)، تفسير البغوي (139/2)، المحرر الوجيز (174/6).

٥- وهذا المعنى نقله أبو حيَّان وابن كثير. انظر: البحر المحيط (247/4)، تفسير ابن كثير (357/3).

على أنفسنا ما حرّمه إسرائيل [1]، ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ معناه: ولا يردّ عذابه عن المشركين واليهود إذا جاء وقت العذاب [2].

قوله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ [ولا/ب] وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [148]:

روي عن عبد الله بن عباس في معنى الآية: سيقول الذين أشركوا لو شاء الله أن لا نشرك ما أشركنا ولا آباؤنا قبلنا الذين استنَّاهم [3]، ﴿وَلَا حَرَّمْنَا﴾ على أنفسنا ﴿مِن شَىْءٍ﴾ من الحرث والأنعام [4]، ولكنه شاء لنا الشرك والتحريم [5]، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: هكذا كذّب الذين من قبلهم رسلهم كما كذّبك

١- والقول بأنَّ المراد بالآية اليهود مرويٌّ عن مجاهد، والسدي. والأوَّل من القولين المذكورين المتلخّص في أنَّ اليهود زعموا أنَّ هذه المحرّمات كانت حراماً في الأصل ذكره أبو الليث. وأمَّا القول الثاني فهو مروي عن السدي بتمامه.

انظر: تفسير الطبري (77/8)، بحر العلوم (522/1).

٢- والتعميم أولى كما فعل ابن جرير، حيث عمّم لفظ «المجرمين» على كلّ من اجترح السيئات واكتسب السيئات، وإن كان دخول من كان السياق عنهم دخولاً أولياً سواءٌ كانوا اليهود أم المشركون.

انظر: تفسير الطبري (77/8)، زاد المسير (144/3).

٣- وهذه الرواية لم أقف عليها مروية عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- ولا منسوبة إليه-رضي الله عنه-.

والمروي عنه في هذه الآية قول المشركين: إنَّ عبادتهم للأصنام تقربهم من الله زلفى، فأخبرهم الله أنَّها لا تقرّبهم، ثمَّ أخبرهم أنَّه لو شاء لجمعهم على الهدى أجميعن.

انظر: تفسير الطبري (78/8)، التفسير الصحيح (282/2).

٤- تفسير الطبري (78/8-79)، بحر العلوم (522/1).

٥- وعلى طريقة الجبر قالوا قولتهم، وخلفهم الجبرية القدرية فساروا على طريقتهم في الاحتجاج بالقدر على المعائب. والله تعالى المستعان.

قومك[1]، ومن قرأ ﴿كَذَٰلِكَ كَذَبَ﴾ بالتخفيف[2] فمعناه: كما كذب قومك على الله تعالى كذَب مَنْ قبلهم من الأ مم على الله تعالى ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا﴾ أي: عذابنا[3]، ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾ أي: قل لهم يا محمد: هل عندكم من بيانٍ وحجّةٍ غير ما في القرآن فتبينوه لنا [4]، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يعني: ظنّهم في تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وما أنتم إلاَّ تكذبون على الله تعالى [5]، وقد اختلف اختلف أه ل التأويل في هذه الآية على قولين، أمَّا أحد القولين : فهو أنَّ الكفر والمعاصي تكون بمشيئة الله تعالى، كما تكون بعلمه [6]، إلاَّ أنَّ تأويل هذه الآية على هذا القول ينقسم على وجهين، أحدهما : أنَّ الكفار قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ على وجه الاستهزاء، وكذّبهم الله تعالى في ذلك، وإن كانت المشيئة حقاً[7]. كما قال في سورة المنافقين ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [1]: وكذّبهم الله تعالى في قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وإن كان ذلك

١- انظر: بحر العلوم (522/1)، البحر المحيط (248/4).

٢- وهذه القراءة أو ردها أبو حيان، والسمين الحلبي بلا نسبة، وليست في المتواتر . انظر: البحر المحيط (248/4)، الدر المصون (211/5).

٣- وفيه تهديدٌ للمخاطبين غير خفيّ. انظر: بحر العلوم (522/1).

٤- والمعنى: هل عندكم بينة وبرهان على صحة دعواكم أنَّ الله رضي ما أنتم عليه من الشرك، وم ن تحريم الحلال؟ انظر: تفسير الطبري (79/8)، بحر العلوم (522/1).

٥- انظر: تفسير الطبري (79/8).

٦- وهذا هو الحق الذي لا محيص عنه، فلا شيء يمكن حدوثه في ملك الله -ﷻ- إلاَّ وقد شاءه الله، إمَّا بمشيئةٍ كونيةٍ قدريةٍ، أو بمشيئةٍ شرعيةٍ، وكذلك فإنَّ الله-ﷻ- وسع عله كلّ شيءٍ، فلا تخفى عليه خافيةٌ.

٧- أراد بها المشيئة الكونية القدرية، وهذا القول ذهب إليه أبو الليث، وذكره ابن عطية عن بعض المفسّرين. انظر: بحر العلوم (522/1)، المحرر الوجيز (175/6).

حقّاً؛ لأنَّهم قالوه على وجه الاستهزاء [1]، قال الزجاج: جعلوا هذا القول حجة لهم في إقامتهم على شركهم فأعلم الله تعالى أن ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾[2]، قالوا: ومن الحجة عليهم في هذا أنَّ الله ﷻ يفعل ما يشاء وهو قادرٌ على أن يهدي الخلق أجمعين ولكن ليس للعباد على الله تعالى أن يفعل بهم كل ما يقدر عليه[3]، وهذا معنى قوله: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام:49]، وحجّته وحجّته أبلغ من أن تدركها الخلائق لحقيقتها [4]، [ويقال ويقال][5] للكفار: أليس الذين هم على دين يخالف دينكم هم على ما شاء الله تعالى؟ فلم تسمّوهم ضالّين؟[6] ضالّين؟[6] والوجه الثاني: أنَّ المشيئة قد توضع موضع الأمر، كما يُعلم أنَّ الإنسان إذا عاتب غيره في أمرٍ من الأمور، وقال له: أنت الذي سبّب هذا، وقال: لو لم تشأ لم أفعله، يريد بذلك أنَّك أمرتني بهذا، فيحتمل أنَّ هؤلاء الكفار أرادوا بقولهم : ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ لو أمرنا الله تعالى بأن لا نشرك لكنا لا نشرك، فإنَّهم كانوا يدّعون أنَّ الذي يفعلونه إنَّما يفعلونه بأمر الله تعالى، كما قال الله تعالى :

١- والثابت عند جماهير المفسّرين أنَّهم لم يقولوا هذه المقالة استهزاءً، وإنَّما قالوها وقاية لأنفسهم وأموالهم؛ بدلالة قوله تعالى بعدها: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾[المنافقون:2]. انظر: تفسير ابن كثير (8125).

٢- معاني القرآن للزجاج (302/2).

٣- إذ ليس للخلق على الله أن يفعل بهم الأصلح في حقهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (303/2).

٤- وفيه نظرٌ؛ لأنَّ الله-ﷻ- لم يكن ليحتج على الخلق بحجةٍ لا يمكنهم إدراكها، فالحجة هنا المخاطب بها: المكلّفون، وهذا عند جميع المفسّرين بما فيهم المؤلف- رحمه الله-كما سيأتي، إلاَّ أن يكون المراد هنا حكمته في هداية بعض خلقه، وإضلال بعضهم. وهذه الحكمة لا يدركها العقل. والله تع الى أعلم بالصواب.

٥- هكذا في المخطوط. بتكرير الكلمة، والمؤكد كون المراد إحداهما.

٦- بمعنى أنَّهم ضلوا وهم مع ذلك على ما شاء الله، فكيف تحتجون بكونكم مشركين وضالين على ما شاء الله لكم قدراً.

انظر: معاني القرآن للزجاج (302/2).

﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف:28]، قالوا: والدليل أنَّ المراد بالآية هذا القول قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:138]، أي: حرامٌ وإنَّما يكون التحريم بالقول الذي هو الأمر دون المشيئة التي هي الإرادة، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [الأنعام:144] والوصية إنَّما تكون في القول [1]، وأمَّا القول الثاني: فهو أنَّ الكفر والمعاصي لا تكون بمشيئة الله تعالى كما لا تكون بأمره [2]، ومعنى الآية على هذا القول سيقول المشركون على جهة الاحتجاج لكفرهم: لو شاء الله أن لا نشرك ما أشركنا [3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ عطف على الضمير المتصل فإنَّ معناه ما أشركنا نحن ولا آباؤنا [4]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ أراد به تحريم الحرث والأنعام [5]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ

١- وهذا المعنى ذكره الماوردي منسوباً إلى الكلبي، وابن الجوزي عن ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - من رواية أبي صالحٍ عنه.
انظر: تفسير الماوردي (22/2)، زاد المسير (185/3).

٢- وهو المعنى الذي ذهب إليه الزمخشري، على مذهبه في نفي القدر، وإثبات خلق العبد لفعل نفسه؛ تنزيهاً لله-ﷻ- عن أن يشاء القبيح. وهو مذهبٌ باطلٌ كما لا يخفى على ناظرٍ بغيته الحق.
انظر: الكشاف (59/2)، مفاتيح الغيب (13/225-226-227)، البحر المحيط (248/4).

٣- وهو كلامٌ معناه حقّ إلاَّ أنَّ مرادهم به باطلٌ. فلا شكّ أنَّ الله هو المالك لكلّ شيءٍ، ولا شكّ كذلك أنَّ لا يمكن بحالٍ أن يحدث حادثٌ في ملكه يخالف مشيئته. ولكنّ المشركين أرادوا بهذه المقالة سلب مشيئة الاختيار التي وهبهم الله إيَّاها عن أنفسهم حتى يعتذروا عمّا فعلوه من شركٍ وضلالٍ بكونهم مجبورين عليه. ولا ريب في بطلان هذه النتيجة؛ لكونها مبنية على مقدّمةٍ باطلةٍ. فإنَّ الله-ﷻ-جعل لهم اختياراً، وأقام عليهم الحجة بإرسال الرسل، ومع ذلك فقد علم بعلمه الأزلي ما هم فاعلون من الكفر والمعاصي، ثمّ شاءه قدراً لا شرعاً، ثمّ خلقهم وخلق أفعالهم. والله تعالى أعلم.

٤- انظر: بحر العلوم (522/1).

٥- انظر: تفسير الطبري (78/8)، بحر العلوم (522/1).

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي: كما كذب قومك كذلك كُذِّبَ من كانوا من قبلهم من الرسل[1]، قالوا: وهذا يدلّ على أنَّ النبي ﷺ والرسل الذين كانوا قبله دعوا إلى خلاف قول هؤلاء المشركين، وقراءة التخفيف ﴿كَذَبَ﴾ أوكد في بطلان قول الكفار[2]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾ معناه: حتى أصابوا العذاب المعجّل مع ما ادُّخِرَ من العذاب في الآخرة[3]؛ إذ الذوق أوَّل إدراك الشيء، ولا يذاق العذاب إلاَّ على الباطل[4]، وقوله تعالى: ﴿هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ﴾ معناه: أنَّه ليس لكم بهذا الذي تقولونه علم[5]، وهذا يدلّ على أنَّ قول الكفار: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ لم يكن على وجه الاستهزاء؛ لأنَّ من استهزأ بغيره فقال: إنَّك أمير، أو رئيس لا يكون جوابه أن يقول: هل لك بهذا علم، وهل أنت في هذا إلاَّ متبع للظن[6]، قالوا: ولو كانوا صادقين في قولهم لم يجز أن يكذبهم الله تعالى لأنَّ تكذيب الصادق يكون

١- بمعنى أنَّه كما كذّب المشركون نبينا-ﷺ- فكذلك كذّب الأقوام السابقون أنبياءهم، أو أنَّهم قالوا بمثل مقالة المشركين للنبي-ﷺ- لأنبيائهم.
انظر: تفسير الطبري (79/8)، المحرّر الوجيز (175/6)، زاد المسير (145/3).

٢- وهي قراءةٌ شاذّةٌ كما سبق بيانها، وهي مع كونها دالّة على كذب الكفار في مقولتهم، غير دالّة على تكذيب الله-ﷻ-لهم في إثباتهم أنَّه لا يمكن إشراكهم إلاَّ بمشيئة الله -ﷻ-، كما قال الطبري-رحمه الله-وإنَّما هي إثباتٌ لكذبهم في أنَّه يلزم من إثبات مشيئة الله- ﷻ- سلب اختيار العبد، ومشيئته التي أعطاها الله-ﷻ- له. ويلزم منه إبطال الشرائع، والنبوات. وهو باطلٌ؛فلذلك أثبت كذبهم في هذه القراءة. انظر: تفسير الطبري (79/8)، مفاتيح الغيب (228/13).

٣- انظر: زاد المسير (145/3).

٤- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص332، مادة ذوق.

٥- وعلى تفسير المؤلّف يكون الاستفهام هنا للنفي، وقد يكون الاستفهام أريد به التهكم، وبيان أنَّ مثل قولهم لا يمكن أن يكون عن علمٍ صحيحٍ.
انظر: الكشاف (59/2).

٦- وهذا منه-رحمه الله- استبعادٌ للقول الأوَّل، الذي سبق الحديث عنه.

كذباً[1]، فأمَّا قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ فليس تكذيباً لهم في قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾؛ إذ هذا حق صدق ولا يجوز أن يكذّبهم الله **[228/أ]** تعالى فيه، ولكن كان تكذيباً في قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ معناه: نعلم إنَّك لرسول الله، كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:18]، أي: علم الله تعالى ذلك[2]، وهم لم يكونوا عالمين بذلك[3]، وقالوا: والمشيئة لا تختص بالقول إلاَّ أنَّ مشيئة أحدنا لغيره تارة تظهر بالأمر، وتارة بغير الأمر فكان القوم كاذبين في دعواهم المشيئة والأمر جميعاً، وهذا كلّه كلام هذه الطائفة الثانية[4]، إلاَّ أنَّ من الطائفة الأولى من أجاب عن أكثر هذه الأسئلة بقوله : إنَّ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية راجعٌ إلى الكفار، ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ راجع إلى ما قبله، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد:27] فإنَّ قوله: ﴿ٱبْتَدَعُوهَا﴾ راجعٌ إلى الرهبانية لا إلى الرأفة والرحمة[5]، وقيل: إنَّ مشيئة المعاصي إذا أضيفت إلى الله تعالى

١- وهذه حجة المعتزلة في تقرير مذهبهم القائل بنفي القدر؛ فإنَّ الله-ﷻ- قد كذّب المشركين مع أنَّهم قالوا ما يثبت مشيئة الله -ﷻ-، فلو كانت مقولتهم حقّاً لما كذّبهم-ﷻ-.
والرد عليه قد سبق بيانه بجعل الكذب متعلّقاً بالاحتجاج بمشيئة الله-ﷻ-على الكفر والمعاصي.
انظر: الكشاف (59/2)، مفاتيح الغيب (228/13).)

٢- انظر: بحر العلوم (253/1).

٣- يقصد بهم المنافقين الزاعمين بأنَّهم عالمين بأنَّ محمداً رسول الله-ﷺ-.

٤- وهذا كلام المعتزلة ومن وافقهم من نفاة القدر، توضيحاً لمذهبهم.

٥- بمعنى: أنَّ في أوّل الآية معنى انتهى عند قوله تعالى: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾، ثم استؤنف كلامٌ جديدٌ من قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، وهو وإن كان ظاهر العطف على ما قبله إلاَّ أنَّه استئنافٌ لكلامٍ جديدٍ، كما في قوله تعالى : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[الحديث:27] فهي جملةٌ استئنافيةٌ؛ إذ الرَّهبانية لا علاقة لها بالرحمة والرأفة المذكورين قبلها، حيث أنَّها هي المبتدع دونها.

كان معناها الخذلان مجازاةً للعبد على سوء فعله وإصراره على المعصية [1]، وقد تقدَّم في هذه السورة ما يدلّ على ذلك، وبالله التوفيق، وكـان أبو حنيفـة رحمه الله يقـول: بالمن والخذلان ويكره الجبر والتفويض [2]، وسئل زيد بن علي [3] ﷺ هل أراد الله تعالى أن يُعصَى؟ فقال : أيعصى عنوة [4]، وهذا إشارةٌ إلى إثبات المشيئة لا على معنى الجبر [5]، والله أعلم.

قوله ﷻ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [149]:

قال عبد الله بن عباس: معناه: أنَّ الله تعالى أبلغكم حجَّته وهو ما أحلّه الله تعالى من الثمانية الأزواج فلو شاء لوفقكم لدينه وأكرمكم بمعرفته [6]، وقال الحسن: معناه: معناه: قد قامت عليكم الحجة، وجاءكم الرسول فلو شاء لأجبركم على الإيمان [7]،

١- والصحيح الذي عليه منهج السلف أنَّ مشيئة المعاصي حاصلة في حقِّ الله- ﷻ- مع كونه لم يأمر بها، بل أمر بخلافها؛ إذ هي مشيئةٌ كونيةٌ قدريةٌ، تخالف المشيئة الشرعية.

٢- ومذهب أبي حنيفة-ﷺ-في القدر كمذهب السلف، ولعلّ المراد بالمنّ والخذلان هنا : منُّ الله على المهتدي بأن وفّقه للهداية، وخذلانه للضال بأن لم يوفّقه للهداية، وكلاهما واقعٌ بإرادته ومشيئته، إلاَّ أنَّ الأوَّل وافق المشيئتين القدرية والشرعية، والأخير وافق القدرية منهما . وقد نقل الخطيب البغدادي عن أبي حنيفة قوله بمذهب السلف في باب القدر.
انظر: تاريخ بغداد (331/13).

٣- هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، كان- ﷺ-يوالي أبا بكر وعمر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وصوّب فعل أبي بكر-ﷺ- في فدك. قتل سنة: 122هـ، أو 121هـ.
انظر: فوات الوفيات (422/1)، (160)، مقاتل الطالبيين ص144، الأعلام (59/3).

٤- رواه الإمام اللاّلكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (686/4)، أثر رقم: (1264).

٥- حيث أثبت زيد-ﷺ- مشيئة الله-ﷻ- حيث نفى عنه أن يعصى عنوة، ونفى الجبر بإثباته المعصية بمشيئة الله-ﷻ- على الرغم من كونه لم يأمر بها. والله تعالى أعلم.

٦- لم أقف على هذه الرواية عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مسندة، ولا منسوبة إليه، والمروي عنه فيها قوله: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (43/4).

٧- وهذا القول كذلك لم أقف عليه عن الحسن، وفي إيراد الإجبار هنا ما فيه؛ لأنَّ الحقّ في معنى الهداية

والحجة في اللغة : هي البيّنة التي تقتضي شهادتها تصحيح الحكم [1]، والأصل فيها القصد من حجّ إذا قصد، والمحتج بمنزلة القاصد ليثبت الحكم[2]، ووصف الحجة بأنَّها بالغة أنَّها تبلغ بالبيان والعبادة غاية المراد[3].

قوله: ﷻ ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: [150]:

معناه: قل لهم يا محمد: هاتوا وقرّبوا شهداءكم الذين يشهدون أنَّ الله حرَّم هذه الأشياء[4]، فإن شهدوا بأنَّ الله حرَّمها فلا تشهد أنت يا محمد ﷺ معهم؛ لأنَّهم لا يشهدون إلاَّ بالباطل[5]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي: لا تعمل بهوى الذين جحدوا بك وبالقرآن، ولا بهوى الذين لا يقرّون ولا يصدّقون بالبعث بعد الموت ، وإنَّما فصل بين الفريق ين؛ لأنَّ من الكفار من يؤمن بالبعث كأهل الكتاب، ومنهم من لا يؤمن بذلك كعبدة الأوثان [6]، وقوله تعالى : ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ أي يسوون بالله تعالى في الطاعة[7]، قال سيبويه:والأصل في "هلم"

هنا: التوفيق للتوحيد، لا الإجبار عليه . انظر: تفسير الطبري (80/8)، بحر العلوم (522/1)، المحرر الوجيز (176/6)، البحر المحيط (249/4).

١- قال في اللسان: الحجة: البرهان، وقيل: الحجة: ما دوفع به الخصم. اهـ. لسان العرب (226/2).

٢- انظر: المصدر السابق.

٣- انظر: تفسير الطبري (80/8)، تفسير البغوي (140/2).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (303/2).

٥- انظر: تفسير الطبري (80/8)، بحر العلوم (522/1).

٦- انظر: البحر المحيط (249/4)، روح المعاني (53/8).

٧- وفي العبادة كذلك. انظر: تفسير الطبري (81/8).

"هاء" ضمت إليها "لم" وجعلتا كالكلمة الواحدة ومعناها : هاتوا شهداءكم[1]، وقد تذكر هلمَّ بمعنى تعالوا[2]. ونظير ذلك: عليك زيداً وعليك زيد[3]، ومثله من الفعل رجع ورجعته[4]، فإن قيل : كيف يكون معنى : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ يطلب منهم الشهود ثم يقول : ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾؟ قيل: قال الحسن ﷺ: أراد تعالى بذلك قل هاتوا شهداءكم من غيركم يشهدون بقولكم، و لم يكن أحدٌ من غير العرب يشهد على ذلك؛ لأنَّه كان للعرب شرائع شرعوها لأنفسهم مخالفة لشرائع غيرهم[5]، وأمَّا اعتقاد المذاهب بالهوى فقد يكون من وجوه، أحدها : هوى يسبق إليه، وقد يكون الهوى بشبهةٍ دخلت في نفسه مع زواجر عقله عنها، ومنها هوى ترك الاستقصاء للمشقة، ومنها هوى الشيء على ما جرت به عادته؛ لإلفهِ له، وكلّ ذلك متميز مما استحسنه الإنسان بعقله.

قوله ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا

١- وهذا القول ضعّفه الزجاج، وذكر الفرَّاء أنَّ أصلها «هل» ضمّ إليها «أُم» ونقلت حركة الهمزة بعد إسقاطها إلى اللاَّم قبلها.
انظر: الكتاب (3/365)، معاني القرآن للزجاج (2/303)، إعراب النحاس (2/39)، زاد المسير (2/146).

٢- وكلمة هلمّ في اللسان بمعنى: أقبِل. انظر: لسان العرب (12/617).

٣- حيث إنَّ هلمّ بمعنى هاتوا تعدّت إلى المفعول، وعلى معنى تعالوا هي لازمة، كما هو الحال في اسم الفعل عليك، نصب أوَّلاً مفعولاً، وجاء أخيراً لازماً.
انظر: المحرر الوجيز (6/176)، الدر المصون (5/213).

٤- وهنا كذلك جاء الفعل الأوَّل لازماً، والثاني متعدياً، كالحال في هلمّ.

٥- و لم أقف على هذا القول عن الحسن، وقد ذكره الألوسي خلواً من العزو، وقد نسب أبو حيَّان إلى الحسن أنَّه قال في الآية: «أحضروا شهداءكم من أنفسكم». والله تعالى أعلم بالصواب. انظر: البحر المحيط (4/249)، روح المعاني (8/53).

تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [151]:

معناه قل لهم يا محمد لمالك بن عوف وأصحابه [1]: هلمّوا واجتمعوا أقرأ عليكم الذي حرَّم ربّكم[2]، وقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾ معناه: أوصيكم وآمركم ألا تشركوا بالله، ويقال: أتل عليكم ألا تُشركوا[3]؛ لأنَّهم إذا حرّموا ما أحلّ الله لهم فقد جعلوا غير الله [228/ب] في القبول منه بمنزلته ﷻ، وصاروا بذلك مشركين[4]، ويقال معناه: حرَّم عليكم أن تشركوا كما في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:12][5]. وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ أي: وأوصاكم بالوالدين أي بالإحسان إلى الوالدين برّاً بهما، وعطفاً عليهما [6]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾ أي: لا تدفنوا بناتكم أحياءً تحت التراب مخافة

١- وهذا إشارة من المؤلّف إلى أنَّ المراد بهذه الآية قومٌ مخصّصون، وهم: الذين سبق الخطاب معهم في مسألة تحريم السوائب والبحائر، ومالك بن عوف سبق الحديث عن كونه هو الذي بحّر البحائر، مع العلم بأنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فحكم الآية عامٌّ في المذكورين وغيرهم. والوجه الذي ذكره المصنّف تبع فيه أبا اللّيث السمرقندي، وإلى التعميم ذهب ابن عطية- رحمنا الله وإيَّاهما-. انظر: بحر العلوم (523/1)، المحرر الوجيز (177/6).

٢- انظر: تفسير البغوي (140/2).

٣- والقولان ذكرهما الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (304/2)، زاد المسير (147/3).

٤- وهذا من المصنِّف-رحمنا الله وإيَّاه- بيانٌ لوجه الشرك الحاصل منهم في الآيات السابقة، وإلاَّ فشركهم يشمل جميع أنواع العبادة، من ذبحٍ، ونذرٍ، واستعاذةٍ، ودعاءٍ، وغيرها.

٥- وعلى هذا القول تكون «لا» زائدة، وضعّفه أبو حيّان؛ إذ التحريم منحصرٌ في الشرك، وما بعده غير داخلٍ في التحريم.
انظر: زاد المسير (147/3)، البحر المحيط (251/4)، الدر المصون (215/5).

٦- انظر: تفسير الماوردي (567/1).

الفقر[1]، والإملاق في اللغة : نفاد الزاد والنفقة، يقال : أملق الرجل، إذا نفد زاده ونفقته[2]، ومنه المَلَق : وهو بذل المجهود في تحصيل المراد [3]، وقوله تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ أي: علينا رزقكم ورزقهم جميعاً [4]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ أي: لا تقربوا الزنا معلنين ولا مسرّين متخذي أخدان[5]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ أي: لا تقتلوا النفس التي حرَّم الله قتلها إلاَّ بإحدى خلالٍ ثلاثٍ : زناً بعد إحصانٍ، أو كفرٍ بعد إيمانٍ، أو قتل نفسٍ بغير حقٍّ[6]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ أي: هذا الذي ذكر لكم لكم أمركم الله في كتابه لكي تفعلوا ما أمرتم به[7].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [152]:

١- والمراد بهذه الآية: النهي عن قتل الأولاد نتيجة فقرٍ حاصلٍ، والنهيُ عن قتلهم خشية فقرٍ في الآجل مذكورٌ في آية سبحان: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء:31] انظر: تفسير ابن كثير (362/3).
٢- انظر: مجاز القرآن (208/1)، لسان العرب (347/10).
٣- انظر: تفسير الماوردي (576/1).
٤- وبدأ برزق المخاطبين هنا؛لأنَّ الفقر حاصلٌ، وفي الآية الأخرى قدَّم رزق الأولاد؛ لأنَّ الفقر متوقّع حصوله بسببهم. وعلى كلٍّ: فرزق العباد كلهّم على خالقهم . انظر: تفسير الماوردي (576)، البحر المحيط (251/4-252)، تفسير ابن كثير (362/3).
٥- وهو مرويّ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقتادة. انظر: تفسير الطبري (83/8)، تفسير ابن أبي حاتم (45/4)، الدر المنثور (254/6).
٦- انظر: تفسير الطبري (84/8)، بحر العلوم (523/1).
٧- انظر: بحر العلوم (523/1)

معنـــاه: لا تقربوا مال اليتيم الذي لا أب له إلاّ لحفظـــه وتثميره وإصلاحه [1]، وقـــوله تعـــالى: ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾: قـــال ربيعة [2]، وزيـــد بن أسلم [3]، والشعـــبي [4]: هو بلـــوغ الحلم [5]، وقـــال السُّـــدي: هـــو أن يبلـــغ ثلاثين سنة [6]، ويقال: أن يكمل له ثماني عشرة سنة [7]، وجعل أبو حنيفة رحمه الله غاية الأشدّ في هذا خمسا وعشرين سنة [8] فإذا بلغها دفع إليه ماله ما لم يكن معتوهاً [9]،

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (304/2)، تفسير الماوردي (577/1)، تفسير القرطبي (134/7).

٢- هو: ربيعة بن أبي عبد الرحمن- فرُّوخ- مولى آل المنكدر التيميين- تيم قريش- المعروف بـــ :ربيعة الرأي، فقيه المدينة، أدرك جماعةً من الصحابة، وعنه أخذ الإمام مالكٌ، توفي سنة : 133هـــ، أو 136هـــ-رحمه الله-.

انظر: وفيات الأعيان (288/3-290)، سير أعلام النبلاء (89/6)، شذرات الذهب (194/1).

٣- هو: زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، يكنى أبا أسامة، أو أبا عبد الله، الفقيه، المفسّر، روى عن ابن عمر، وسلمة بن الأكوع، وجابر بن عبد الله-ﷺ-، توفي سنة: 136هـــ.

انظر: طبقات المفسّرين للداودي (175)، الأعلام (56/3-57).

٤- هو: أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد ذي الكبار، وذو كبار قَيْل من أقيال اليمن، وهو من حمير، وعداده في همدان، وهو كوفيٌّ تابعيٌّ جليل القدر، وافر العلم، توفي بالكوفي سنة : 103هـــ، أو104هـــ، أو 105هـــ، أو106هـــ، أو107هـــ. انظر: وفيات الأعيان (12/3-15).

٥- وهذا القول مذهب الإمام مالك بن أنس- رحمنا الله وإياه-، ويحيى بن يعمر، وعبد الرحمن بن زيد، ورجّحه ابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي . انظر: أحكام القرآن للجصاص (25/3)، تفسير الماوردي (577/1)، المحرر الوجيز (181/6)، زاد المسير (150/3)، تفسير القرطبي (135/7).

٦- وهذا رواه الطبري عن السدّي، إلاّ أنّه قال في آخر الرواية- أعني السدي-: ثم جاء بعدها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ فكأنّه أشار إلى النسخ.

انظر: تفسير الطبري (85/8)، تفسير الماوردي (577/1)، زاد المسير (150/3).

٧- وهو قول سعيد بن جبير، ومقاتل.

انظر: تفسير مقاتل (378/1)، بحر العلوم (523/1)، زاد المسير (150/3).

٨- وهذا القول منسوبٌ إلى عكرمة مولى ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -. انظر : تفسير القرطبي (135/7)، أحكام القرآن للجصاص (25/3)، زاد المسير (150/3).

٩- أحكام القرآن للجصاص (25/3).

ومثل هذه الحدود لا تعرف إلاَّ بالاجتهاد وغلبة الظنَّ [1]، والأشدّ: جمع الشَّدّ مثل فلْس وأفلُس، ومعنى الشَّدّ: قوّة الشباب عند ارتفاعه، كما أنَّ شَدَّ النهار قوّة الضياء عند ارتفاعه[2]، ويقال: الأشدُّ واحد مثل الآنك [3]، وأمَّا تخصيص اليتيم بالذكر فلعجزه عن الانتصار بنفسه وعن منع غيره عن ماله مع كثرة الأطماع في أخذ ماله[4]، وقوله ﷻ: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ معناه: أتمّوا الكيل والوزن بالعدل، ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جهدها وطاقتها، فهذه الآية أصل في جواز الاجتهاد في الأحكام[5]، فإنَّ كلّ مجتهدٍ مصيبٌ [6]؛ لأنَّا نعلم أنَّ المقدار المطلوب من الكيل حقيقة عند الله تعالى ولم يكلّفنا الله تعالى إصابتها، وإنَّما أمرنا بالاجتهاد فيها تعبُّداً، فإذا اجتهد الإنسان في الكيل والوزن ووقعت فيه زيادةٌ يسيرةٌ أو نقصانٌ يسيرٌ لم يؤاخذه الله تعالى به إذا اجتهد جهده[7]، وإذا أعيد الكيل على ذلك فزاد أو نقص لم لم يثبت التراجع إذا كان ذلك القدر من التفاوت مما يقع بين الكيلين، وقوله تعالى :

١- إلاَّ أن يوجد نصٌّ شرعيٌّ دالٌّ على الحكم، فيجب حينئذٍ المصير إليه . وهنا دلَّ على المعنى المراد قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء:]6 الآية. انظر: أضواء البيان (329/2).

٢- انظر: أحكام القرآن للجصاص (25/3)، تفسير القرطبي (135/7)، البحر المحيط (252/4).

٣- الآنك: هو الأُسْرُبّ، وهو الرصاص القَلعي، ولم يأت على وزن أفعُل للواحد غير : الآنك، وأشدّ، إلاَّ أنَّ أشدّ مختلف في كونها جمعاً أو مفرداً، بخلاف آنك المتفق على كونها مفرداً، فعلى القول بأنَّ أشدّ مفردة توافق آنك على ما سبق.

انظر: لسان العرب (394/10)، الدر المصون (220/5).

٤- انظر: تفسير الماوردي (577/1)، البحر المحيط (252/4).

٥- وقد استدلّ بها على ذلك عيسى بن أبان. انظر: أحكام القرآن للجصاص (25/3).

٦- لعلّ التحقيق في هذه العبارة: أنَّ المصيب واحد، وإنَّما كلّ من اجتهد واستفرغ وسعه لإصابة الحق فقد رفع الحرج عن نفسه، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر. والله تعالى أعلم.

٧- بحر العلوم (524/1).

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ﴾ معناه: فاعدلوا في المقالة [1]؛ لأنَّ العدل في المقال يبعث على العدل في الفعال، ويقال : معنى قوله تعالى : ﴿فَٱعْدِلُواْ﴾ قولوا الحقّ إذا شهدتم أو حكمتم ولو كان المشهود له أو عليه ذا قرابة من الشاهد [2]، وقوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾ معناه: أتموا فرائض الله تعالى الذي أمركم بها [3]، كما قال الله تعالى: تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [يس:60]، ويقال: أراد بالعهد في هذه الآية النذور واليمين [4]، كما قال الله تعالى : ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل:91]، وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ معناه: هذا الذي ذكر لكم أمركم الله تعالى به في الكتاب؛ لكي تتعظوا وتمتنعوا عن المحرّمات [5].

قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [153]:

من قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾ بالنصب [6] فعلى معنى البناء [7]، ومن قرأ بالكسر [1] فعلى

١- انظر: بحر العلوم (524/1)، البحر المحيط (253/4).

٢- والتعميم أولى من تخصيصه بالشهادة والحكم؛ إذ لا دليل على التخصيص، وأغلب المفسرين على تخصيصها بالشهادة والحكم، وممن يرى العموم أبو حيَّان وابن عطية.
انظر: معاني القرآن للزجاج (305/2)، تفسير الطبري (86/8)، بحر العلوم (524/1)، تفسير البغوي (142/2)، المحرر الوجيز (181/6)، زاد المسير (150/3).

٣- انظر: تفسير الطبري (86/8).

٤- انظر: تفسير الماوردي (578/1).

٥- انظر: تفسير الطبري (86/8).

٦- وهي قراءة نافعٍ، وابنِ كثيرٍ، وأبي عمرو، وعاصم، وأبي جعفر. انظر: الروضة (659/2)، النشر (266/2).

٧- وعليه فهي في محلّ نصبٍ على تقدير: واتل أنَّ هذا صراطي مستقيماً، أو على تقدير: لأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه؛ فعلى الأوَّل مفعولٌ به، وعلى الثاني مفعولٌ له . انظر: الموضح (513/1)، التبيان (549/1)، البحر المحيط (254/4).

الابتداء[2] وقرأ بعضهم بفتح الألف وسكون النون [3] على معنى و أن تعلموا وأن تؤمنوا وأن هذا صراطي مستقيماً [4]، والمراد بالصراط في الآية الشريعة [5]، وسمي الشرع طريقاً؛ لأنَّه يؤدي إلى الثواب في الجنة، وقوله تعالى : ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ اعتقدوا حلال هذا الدين وحرامه ومأموره ومنهيه [6]، ولا تتبعوا اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر فإنَّها سبيل الشيطان وهي طرق النار [7]، وقوله تعالى: ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ معناه: فيضلكم ذلك السبيل الذي تتبعونه بهواكم عن دين الله تعالى وهو الإسلام[8]،﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ أي: هذا الذي أمركم الله به في القرآن لتتقوا السبل المختلفة وتستقيموا على الإيمان، قال عبد الله بن عباس : هذه الآيات الثلاث من المحكمات وهنَّ إمام في التوراة والإنجيل والفرقان والزبور **[229/أ]** لم ينسخهنَّ شيء في جميع الكتب[9].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [154]:

١- وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: الروضة (659/2)، النشر (266/2).

٢- انظر: الدر المصون (233/5)، التبيان (549/1)، معاني القرآن للفرَّاء (364/1).

٣- وهي قراءة ابن عامر ويعقوب. انظر: النشر (266/2).

٤- وتوجّه هذه القراءة بأنَّ «أن» مخفّفة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن. انظر: الموضح (514/1)، البحر المحيط (254/4)، الدر المصون (225/5).

٥- وهي دين الإسلام. انظر: بحر العلوم (524/1)، المحرر الوجيز (182/6).

٦- واعملوا بموجب هذا الاعتقاد. انظر: تفسير الطبري (87/8).

٧- انظر: تفسير الطبري (88/8)، بحر العلوم (524/1)، تفسير البغوي (142/2).

٨- انظر: تفسير الطبري (88/8)، بحر العلوم (524/1)، تفسير البغوي (142/2).

٩- أخرجه الطبري في تفسيره (86/8-87)، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، حديث رقم: (3238)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص (347/2).

معناه: ثمَّ، قل: آتينا[1]، ويقال معنى: ((ثم)) معنى العطف في التلاوة؛ كأنَّه قال: تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم ثم أتل عليكم ما آتاه الله تعالى موسى من التوراة[2]، التوراة[2]، وقوله تعالى: ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ معناه: تماماً للإحسان على المحسنين[3]، والنبي موسى عليه السلام أحدهم، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: تماماً على على الذين أحسنوا[4]، ويقال معنى ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾: على ما أحسن موسى عليه السلام، أي: كان موسى محسناً في معرفة العلم وكتب المتقدِّمين فأعطيناه التوراة زيادةً على ذلك[5]، وقرأ ابن عمر: ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾؛ برفع النون[6] على معنى: الذي هو أحسن[7]، وقولـه تعالى: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ أي: تتميماً للإحسان إليهم وبياناً لكلّ شيءٍ من الحلال والحرام، وهدى من الضلالة، ونجاةً من العذاب، لمن آمن به وعمل بما فيه لعلّهم بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال يقرّون

١- انظر: البحر المحيط (225/4).

٢- وهذا اختاره الزجاج.
انظر: معاني القرآن للزجاج (306/2).

٣- وهذا القول مرويّ عن مجاهد.
انظر: تفسير الطبري (90/8)، التفسير الصحيح (287/2).

٤- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (365/1)، تفسير الماوردي (579/1).

٥- وهذا اختيار أبي الليث السمرقندي، وأورده الزمخشري.
انظر: بحر العلوم(525/1)، الكشاف (62/2).

٦- وهذا الذي في المخطوط لعلّه سهوٌ أو خطأٌ، فهي قراءة يحيى بن يعمر، ولعلّه أراد أن يكتب: ابن يعمر، فسقطت الياء سهواً أو خطأً. انظر: المحتسب (234/1)، تفسير الطبري (91/8)، الكشاف (62/2)، البحر المحيط (256/4)، الدر المصون (228/5).
وهو: يحيى بن يعمر العدواني، الإمام أبو سليمان البصري، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدؤلي، وسمع ابن عباس، وابن عمر، وعائشة-رضي الله عنهم-، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، كان إماماً فصيحاً، عالماً، ثقةً، توفي قبل سنة تسعين هجرية. انظر: طبقات القراء (1/41-42).

٧- انظر: البحر المحيط (256/4)، الدر المصون (228/5).

ويصدّقون[1].

قوله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [155]:

معناه: وهذا كتابٌ أنزلنا فيه بركة وخيراً كثيراً لمن آمن به[2]، ومعنى البركة: ثبوت الخير ونماؤه[3]، وتبارك الله صفة ثبات لا أوّل له ولا آخر، وهذه لفظة لا يستحقها إلاّ الله تعالى[4]، وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ أي: اقتدوا به في أوامره ونواهيه[5]، ونواهيه[5]، ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ مخالفته وسخطه لتكونوا على رجاء الرحمة[6].

قوله ﷻ: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [156]:

قال الفرّاء: معناه: لئلاّ تقولوا[7]، أي: أنزلناه لنقطع عذركم وحجتكم[8]، وقال وقال البصريون: معناه: كراهية أن تقولوا؛ كما يقال: جئت أن أكرمك، وفعلت لك أن أكرمك، أي: محبة أن أكرمك، أو كراهة أن أكرمك، ويكون الحال ينبئ عن الضمير[9]، قال: ولا يقال: جئت أن أكرمك بمعنى أي: لا أكرمك[10]، وقوله

١- انظر: بحر العلوم (525/1).

٢- المصدر السابق.

٣- انظر: لسان العرب (395/10).

٤- ومعناها: علا وتعاظم، وهي كلمة تنزيهٍ وتعظيمٍ. انظر: البحر المحيط (312/4)، روح المعاني (138/8).

٥- انظر: بحر العلوم (525/1).

٦- انظر: البحر المحيط (257/4).

٧- معاني القرآن للفرّاء (266/1).

٨- انظر: معاني القرآن للزجاج (306/2).

٩- انظر: المصدر السابق، إعراب النحاس (40/2).

١٠- والقول هنا قول الزجاج، وهذا المنع المذكور أورده -رحمنا الله وإيَّاه- على أنَّه مذهب البصريين؛ حيث لا يجيزون إضمار «لا» بعد «أن».

تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ أراد به اليهود والتوراة والنصارى والإنجيل الغافلين عما فيه[1]، ويقال: معناه: وما كنَّا عن قراءة كتبهم التوراة والإنجيل إلاَّ غافلين عما فيه[2].

ويقال: إنَّ معناه: وما كنَّا إلاَّ غافلين عن دراستهم[3].

قوله ﷻ: ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾ [157]:

معناه: أو كراهية أن تقولوا[4]: لو أنَّا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على اليهود والنصارى لكنَّا أسرع إجابةً منهم[5]؛ وذلك أنَّ أهل مكة كانوا يقولون: قاتل الله اليهود كيف كذبوا أنبياءهم والله لو جاءنا نذيرٌ أو كتابٌ لكنا أهدى منهم[6]، وكانوا معروفين بالأذهان وحسن الفهم، وكانوا يحفظون الأشعار والأخبار والآثار

انظر: معاني القرآن للزجاج (306/2).

١- انظر: الكشاف (62/2)، البحر المحيط (257/4).

٢- وهذا مذهب الكوفيّين، ونحا الزجاج نحوهم بجعل «إن» بمعنى «ما».

وذهب البصريون إلى أنَّ «إن» مخفّفة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والمعنى: وإنه كنا عن دراستهم غافلين.

والأوَّل أقرب؛ لأنَّ «إن» إن خفّفت ولزمت اللاَّم في أحد الجزأين بعدها لم تعمل في ظاهرٍ ولا مضمرٍ.

انظر: معاني القرآن للزجاج (307/2)، البحر المحيط (257/4)، الدر المصون (230/5).

٣- انظر: البحر المحيط (257/4).

٤- وهذا على قول البصريين كما سبق من منعهم إضمار «لا» بعد «أن». والمعنى على مذهب الكوفيين: لئلا تقولوا. واختاره الطبري. انظر تفسيره (94/8).

٥- انظر: المحرر الوجيز (185/6)، البحر المحيط (257/4).

٦- انظر: تفسير مقاتل (379/1)، تفسير البغوي (143/2)، زاد المسير (155/3).

وهم أميون لا يكتبون[1]، يقول الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: القرآن[2] بيانٌ ودلالةٌ من ربكم ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لمن آمن به، واتبعه رحم الله تعالى بإنزاله عباده، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أعتى وأجرأ على الله ممن كذب بآيات الله وأعرض عنها[3]. سيعاقب الذين يعرضون عن آياتنا أقبح العذاب وأشدّه بإعراضهم وتكذيبهم[4].

قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [158]:

معناه: ما ينتظر أهل مكة بعد نزول الكتاب وقيام الحجج عليهم إلاَّ إتيان ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم[5]، أي: لم يبق إلاَّ هذا، وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ معناه: أو يأتي أمر ربّك بإهلاكهم والانتقام منهم إمَّا بعقابٍ عاجلٍ أو بالقيامة[6]،

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (307/2)، الكشاف (62/2-63).

٢- وقيل: الرسول-ﷺ-. وخصّه بالقرآن ابن كثير، والبغوي. انظر: بحر العلوم (525/1/1)، تفسير البغوي (43/2)، زاد المسير (155/3)، تفسير ابن كثير (370/3).

٣- انظر: بحر العلوم (525/1).

٤- انظر: تفسير الطبري (95/8)، تفسير البغوي (143/2).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (307/2)، تفسير البغوي (144/2)، البحر المحيط (258/4).

٦- وهذا التفسير على أنَّ المراد بالآية أمورٌ تحصل في الدنيا. وإليه ذهب جماعةٌ كالزجاج، وأبي الليث، وابن عطية.

وذهب جماعة إلى أنَّ المراد إتيان الله-ﷻ-لفصل القضاء يوم القيامة، كالطبري، وابن كثير، والبغوي، وهو مرويّ عن مجاهد، وقتادة.

والثاني هو الأقرب حسب ظاهر النصّ، وهو أبعد عن التأويل؛ إذ القول ا لأوَّل يستلزم تقدير مضافٍ، وعدم التقدير أولى من التقدير-والله أعلم-.

انظر: معاني القرآن للزجاج (307/2)، تفسير الطبري (96/8)، بحر العلوم (525/1)، المحرر

وهذا كما يقال : قد نزل فلانٌ ببلد كذا، أو قد أتاهم فلانٌ، أي : أوقع بهم المكروه[1]، وقد يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:82]، فكأنَّه قال: أو يأتي عذاب ربك إلاَّ أنَّه حذف ذكر العذاب[2]. وأضاف الإتيان إلى نفسه تفخيماً لقيام الدلالة **[229/ب]** من جهة العقل على أنَّ الله تعالى لا يجوز عليه الانتقال من مكان إلى مكانٍ[3]، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب:57] معناه: يؤذون أولياء الله تعالى إلاَّ أنَّه حذف ذكر الأولياء لقيام الدلالة من جهة العقل على أنَّ الله تعالى لا يجوز عليه الأذى[4]، وقال بعضهم : معناه: أو يأتي ربك بجلائل آياته، فيكون ((يأتي)) في هذا الموضع متعدياً[5]، وقوله تعالى : ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال الحسن: أراد به أو

الوجيز (136/6-137)، تفسير البغوي (144/2)، تفسير ابن كثير (371/3).

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (307/2).

٢- انظر: بحر العلوم (526/1)، تفسير القرطبي (144/7).

٣- وهذا الذي ذكره المصنِّف هنا منهجٌ غير سويٍّ ولا صحيحٍ، وهو خلاف مذهب أهل السنة، فإثبات صفة الإتيان لله-ﷻ- لا يلزم منه إثبات الانتقال من مكانٍ إلى مكانٍ؛ إلاَّ إذا كان هذا الإثبات خلواً من التنزيه، مشوباً بالتشبيه، فالصحيح كما قال الإمام البغوي في تفسيره: أو يأتي ربك، بلا كيفٍ لفصل القضاء بين خلقه في مواقف القيامة.

انظر: تفسير البغوي (144/2)، أضواء البيان (334/2).

٤- وتفسير آية الأحزاب بهذا التفسير غير سائغٍ؛ لما فيه من مخالفةٍ شديدةٍ لظاهر النصّ؛ لأنَّ الإيذاء هنا غير معلوم الحقيقة، ولا يلزم منه وقوع الأذى وحصوله. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-ﷺ-: (يقول الله-ﷻ-: يؤذيني ابن آدم، يسُبُّ الدهر، وأنا الدهر أقلّب ليله ونهاره). رواه البخاري (4826)، ومسلم (2246). انظر: تفسير ابن كثير (480/6).

٥- ووجه تعدّيه: أنَّه نصب مفعولاً به، وإن لم يذكر لفظاً، وهذا القول لم أقف على قائله، وهو كسابقه في البعد؛ إذ الصواب —كما سبق- عدم التأويل، وإجراء النصّ على ظاهره، بإثبات صفة الإتيان لله-ﷻ- على ما يليق بجلاله وعظمته، إثباتاً بلا تأويلٍ، وتنزيهاً بلا تعطيل.

يأتي بعض آيات ربك الحاجبة عن التوبة [1]، وهو ما روي عن الرسول ﷺ أنَّه قال: (بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها، ودابّة الأرض، وخروج الدجال، والدُّخان، وخويصة أحدكم -يعني موته-، وأمر العامَّة -يعني به القيامة-) [2]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ أنه قال: (باب التوبة مفتوحٌ مِنْ قِبَلِ المغرب مسيرة أربعين سنة، ومَلَك قائمٌ على ذلك الباب يدعو الناسَ إلى التوبة، فإذا أراد الله تعالى أن يُطْلِع الشمس من مغربها طَلعت من ذلك الباب سوداء لا نور لها، فتوسطت السماء، ثم رجعت، فيُغْلَقُ البابُ، وتُردُّ التوبةُ، ثم ترجع إلى مشرقها ، تطلــع بعد ذلك مائةً وعشرين سنةً، إلاَّ أنها سنون تمرّ مرّاً) [3]، وقولــه تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، أي: لا ينفعها الإيمان عند الآية التي يُضطر معها إلى الإيمان؛ لأنَّ مثل هذه الآية لا توجب الثواب لمن آمن عندها؛ إذ لو بعث الله تعالى على كلّ من لم يؤمن عذاباً لاضطر الناس إلى الإيمان به فسقط الجزاء، إنَّما الإيمان بالغيب [4]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ قال السُّدي: معناها: أنَّه لا ينفع أحداً فعل الإيمان، ولا فعل خيرٍ فيه في تلك الحالة؛ لأنَّها حال زوال التكليف، وإنَّ ما ينفع فعل هذا

١- لم أجده عن الحسن، وأغلب المفسّرين على أنَّ المراد به طلوع الشمس من مغربها، وهو مرويّ عن ابن مسعود، وعبد الله بن عمر، وقتادة، والسُّدّي، ومجاهد، ويقوّيه حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- في الصحيحين: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) واللفظ للبخاري. انظر: تفسير الطبري (96/8)، تفسير الماوردي (579/1)، زاد المسير (156/3-157)، صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأنعام، حديث رقم: (4359)، (1697/4)، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان، حديث رقم: (248)، (137/1).

٢- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، بابٌ في بقيةٍ من أحاديث الدجال، حديث رقم: (2947)، (2267/4).

٣- ذكره الماوردي من حديث مجاهد عن ابن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ولم أجده عند غيره . انظر: تفسير الماوردي (580/1).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (308/2)، بحر العلوم (526/1).

قبل تلك الحال [1]، وقيل: إنَّما قال ذلك على جهة التغليب؛ لأنَّ الغالب من حال من يؤمن أنَّه يفعل في إيمانه خيراً، وقيل معنى خيراً : إخلاصاً، أي: إذا لم تكن مخلصة قبل مجيء الآيات لا ينفعها الإخلاص بعد مجيء الآيات [2]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، أي: قل لهم يا محمد: انتظروا مجيء الآيات فإنَّنا منتظرون بكم مجيئها [3]، فإن قيل: لم جاز أن يقول هل ينظرون إلاَّ أن تأتيهم الملائكة وهم لم يكونوا مقرّين بهذه الأشياء ولا كانوا يثبتونها؟ قيل: إنَّما جاز ذلك؛ لأنَّ الرسل كانوا قد يوعدونهم بها وإن كانوا هم مكذبين بها فحسن أن يقال لهم : هل ينظرون إلاَّ هذه الأشياء تحقيقاً للوعيد.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [159]:

قال مجاهد: أراد به اليهود فإنَّهم كانوا يمالئون المشركين على المسلمين بشدة عداوتهم مع المسلمين [4]، وقال قتادة: هم اليهود والنصارى كان بعضهم يكفّر بعضاً [5]، وعن أبي

١- ومعناه قد رواه الطبري عنه. انظر: تفسير الطبري (103/8)، تفسير الماوردي (580/1).

٢- وهذه التقديرات بعيدةٌ-والله أعلم- والثابت في معناه ما سبق المصنِّف إلى إيراده، من أنَّه بعد ظهور الآيات لا ينفع كافراً إيمانه، ولا فاسقاً طاعته . وإنَّما أورد البعضُ مثلَ هذه التأويلات؛ للردّ على الزاعمين من المعتزلة أنَّ في الآية دلالةً على أنَّ العمل شرطٌ لصحة الإيمان، وعليه: صاحب الكبيرة مخلّدٌ في النار؛ إذ الآية في نظرهم لم تفرّق بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً، مما يدلّ على أنَّ الإيمان والعمل قرينان لا يصحّ أحدُهما مجرداً عن قرينه، وهو باطلٌ كما هو معلومٌ؛ لأنَّ الآية –كما سبق بيانه-إنَّما دلّت على أنَّه لا ينفع اكتساب الخير بعد ظهور الآيات، وأنَّ نفع الإيمان المتقدّم في السلامة من الخلود في النار . انظر: الكشاف-وبحاشيته كتاب الإنصاف لابن المنير(63/2-64)، البحر المحيط (259/4)، تفسير ابن كثير (376/3).

٣- انظر: بحر العلوم (526/1)، تفسير البغوي (144/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (105/8)، تفسير الماوردي (580/1).

٥- وهو قول الضحاك، والسُّديّ، وهو مرويّ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الطبري (105/8)، زاد المسير (158/3).

هريرة[1] ﷺ قال: هم أهل الضلالة من هذه الأمّة فإنَّ بعضهم يكفر بعضاً بالجهالة [2]، ومعنى الآية- والله أعلم- : إنَّ الذين زايلوا دينهم الذي عليهم أن يعملوا به وهو دين الإسلام، وهذا نظير قول الإن سان لغيره : اعمل عملك، يريد به العمل الذي عليه أمر مصلحته، ومن قرأ ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ -بالتشديد-[3] معناه: صيَّروه فِرقاً بتكفيرهم بعضهم بعضهاً بالجهالة[4]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، أي: كانوا فِرقاً مختلفةً، والشيع : جمع شيعةٍ، وهي الفِرْقة التي يتبع بعضها بعضاً[5]، يقال: شيّعت أي: اتبعت، وقال الشاعر:

ألاَ يا نخلةً من ذاتِ عرقٍ برود الظل شيَّعَكِ السَّلامُ[6]

أي: تبعك السلام، ويقال : شايعه على الأمر إذا اتبعه، وقيل : أصل الشيع من الظهور، يقال: شاع الأمر يشيع إذا ظهر [7]، وقوله تعالى : ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ معناه: لست من مذاهبهم الباطلة في شيءٍ، أي : أنت بريء من جميع ذلك[8]، وهذه وهذه مباعدةٌ تامَّةٌ من أن يجتمع النبي ﷺ معهم في شيءٍ من مذاهبهم الفاسدة، ثمَّ أو عدهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: مصيرهم ومنقلبهم إليه، ثمَّ يخبرهم

١- انظر: تفسير الطبري (105/8)، تفسير الماوردي (580/1).

٢- اختلف في اسمه واسم أبيه كثيراً، أسلم عام خيبر وشهدها، أكثر من روى عن النبي-ﷺ-، توفي سنة : 59هـ. انظر: الاستيعاب (1768/4-1770)، أسد الغابة (461/3).

٣- وهي قراءة العشرة غير حمزة والكسائي. انظر: البحر المحيط (260/4)، النشر (266/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (105/8-106)، الموضح (515/1).

٥- وليس كلّهم متفقين. انظر: معاني القرآن للزجاج (209/2)، لسان العرب (188/8).

٦- ذكره صاحب الخزانة بلفظ : «شاعكم السلام»، ونسبه لثعلب، وكذا الزجاج بلفظ مغاير . انظر : مجالس ثعلب (198/1)، معاني القرآن للزجاج (209/2)، خزانة الأدب (400/1).

٧- وفي اللسان: شاع الخبر في الناس، يشيع، شيعاً، وشَيَعَاناً، ومَشاعاً، وشيوعةً فهو شائعٌ: انتشر، وافترق، وذاع، وظهر. لسان العرب (188/8).

٨- انظر: تفسير الطبري (106/8).

في الآخرة القيامة بما كانوا يعملون في ال دنيا فيندم المبطل ويفرح المحق [1]، وفي الآية حثٌّ على أن تكون كلمة المؤمنين واحدة، وأن لا يتفرّقوا في الدين، ولا يبتدعوا البدع [2]، وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [160]:

معنى الآية-والله أعلم-: من جاء بخصلة من الطاعة فله عشر حسناتٍ، ومن جاء بخصلة من المعصية فلا يجزى إلاَّ مثلها وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوا من العقاب [3]، وإنَّما قال ذلك؛ لأنَّ التفضل بالإنعام جائزٌ والابتداء بالعقاب لا يجوز [4]. **[230/أ]** وقد تكلّم أهل العلم في الحسنات العشر التي وعدها الله تعالى في هذه الآية، قال بعضهم : المراد بها التضعيف دون التحديد بالعشرة هذا كقول القائل: لئن أسديت إلي معروفاً لأكافئنك بعشر أمثاله [5]، وقال بعضهم: هو على التحديد بالعشرة [6]، ثمَّ اختلفوا، فقال بعضهم : هو جميعه تفضلٌ والثواب غير ذلك؛ فكأنَّه قال تعالى : من جاء بالحسنة فله عشر حسناتٍ من النعيم والسرور في كلّ وقتٍ زيادة على ثواب حسنته، وهي أمثالها في أنَّها حسناتٌ، وذلك مضمرٌ في

١- انظر: تفسير الطبري (107/8)، تفسير البغوي (145/2)، تفسير ابن كثير (378/3).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (308/2).

٣- والتعميم أولى من تخصيص الحسنة بالشهادة، والسيئة بالكفر، وإليه ذهب الطبري. انظر: تفسير الطبري (107/8).

٤- ووجه عدم جوازه عند المصنِّف-والله أعلم-: تحريم الله-ﷻ- الظلم على نفسه كما في الحديث القدسي: (يا عبادي إنِّي حرَّمت الظلم على نفسي...) الحديث.

٥- وهذا نقله أبو حيّان عن الماتريدي، واختاره الرازي . انظر: مفاتيح الغيب (9/14)، البحر المحيط (261/4).

٦- وعلى هذا جماهير المفسِّرين . انظر: تفسير الطبري (107/8)، بحر العلوم (527/1)، البحر المحيط (261/4)، تفسير ابن كثير (378/3).

الكلام، وهو معنى قوله : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾[1] [فاطر:30]، قالوا: ولا يجوز أن تساوي منزلة التفضل منزلة الثواب؛ لأنَّ الثواب لابدَّ أن يقارنه التعظيم والإجلال، ولو جاز أن تكون منزلة التفضل أعظم من منزلة الثواب لجاز أن يعطى الطفل مثل ثواب الأنبياء صلوات الله عليهم أو أكثر وذلك لا يجوز في الحكمة[2]، وقال بعضهم: جميع هذه الحسنات العشر تفضل من الله تعالى[3]، قالوا: ويجوز أن يتفضل الله تعالى على من لم يعمل بمثل ثواب العامل ابتداءً؛ لأنَّه متفضلٌ في فعله لا يُسْتَحَقُّ عليه شيءٌ[4]، وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ نزل في الأعراب، فقال له رجل من المهاجرين: فما لأهل القرى يا أبا عبد الرحمن؟ قال : هو أفضل من ذلك، أراد : أنَّ الله تعالى لا يظلم مثقال ذرةٍ، وإن تك حسنةً يُضاعفها، ويؤت من لدنه أجراً عظيماً، وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم[5]، روي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (إذا حسن إسلام أحدكم فكلّ حسنةٍ يعملها يكتب له عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعفٍ إلى ما شاء الله، وكلّ سيئةٍ يعملها تكتب له مثلها، حتى يلقى الله ﷻ)[6]،

١- ذكره الماوردي دون نسبةٍ، ونسبه الفخر الرازي إلى الجبَّائي . انظر: تفسير الماوردي (582/1)، مفاتيح الغيب (9/14).

٢- انظر: مفاتيح الغيب (9/14).

٣- وهذا القول لا يظهر لي أيّ فرقٍ بينه وبين سابقه.

٤- وهذا الكلام جائزٌ عقلاً، فالمالك له أن يتصرّف في ملكه كيف شاء، ولا يوصف في ذلك بالظلم، إلاَّ أنَّ الله-ﷻ- بيّن أنَّه يجازي الحسنة بالحسنة، ثمَّ يتفضّل بالزيادة، ويجازي السيئة بالسيئة، فهذا كأنَّه تعالى أوجبه على نفسه، وما أوجبه تعالى على نفسه واجبٌ في حقّه-ﷻ- والله تعالى أعلم.

٥- أخرجه ابن جرير في تفسيره (110/8)، وابن أبي حاتم (5338)، وفيه عطية العوفي، وهو صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلِّساً. انظر: تقريب التهذيب (ص68)، رقم: (4649).

٦- أخرج البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، حديث رقم : (42)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنةٍ كُتبت، وإذا همّ بسيّئةٍ لم تُكتب، حديث رقم:

وعن خريم بن فاتك[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الأعمال ستة، موجبتان، ومثل بمثل، وحسنة بحسنة، وحسنة بعشر، وحسنة بسبع مائة، فأمَّا الموجبتان : فهما من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، و من مات وهو يشرك بالله تعالى دخل النار، وأما مثل بمثل: فمن عمل سيئة فجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها، وأمَّا حسنة بحسنةٍ، من همَّ بحسنةٍ حتى تشعر بها نفسه ويعلمها الله تعالى من قلبه كتب له حسنة، وأمَّا حسنة بعشر: فمن عمل حسنةً فله عشر أمثالها، وأمَّا حسنةٌ بسبع مائة، فالنفقة في سبيل الله تعالى)[2] ، وقال أبو سهل الأنماري[3] : إذا عمل المؤمن حسنةً من الحسنات التي تقبل كتب في صحيفته عشرا، وإذا كان يوم القيامة يضاعف الله تعالى تلك العشر بكلّ واحدٍ عشراً فتصير الحسنة الواحدة مائة في ميزانه عند الوزن فيضاعف الله تعالى له إلى سبع مائة، ومن جاء بالسيئة التي لا تُغفر لا يجُزى إلاَّ مثلها سيئةٌ تسوءه عاقبتها كما ساءت الحفظة معصيته، وقال الزجاج : أراد بقوله تعالى: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أنَّ كلّ واحد من العشر هو النهاية في التقدير في النفوس ثم يضاعف الله تعالى المثل الواحد إلى عشرة أضعافٍ إلى سبع مائة ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ[4]، وأمَّا الحسنة فهي اسم للأعلى في الحسن؛ لأنَّ الهاء دخلت للمبالغة فيدخل فيها الفروض والنوافل ولا يدخل فيها المباح الذي لا يستحق عليه حمد ولا ثواب[5].

---

(129)، كلاهما بلفظ: (إذا أحسن أحدكم إسلامه)، وليس عند البخاري لفظ: (حتى يلقى الله ﷻ).

١- هو: خُرَيم بن فاتك بن الأخرم بن شدَّاد بن فاتك الأسدي، أبو أيمن، أو أبو يحيى، له صحبة، توفي- ﷺ- بالرقة زمن معاوية. انظر: الإصابة (209/3)، التقريب (ص296)، رقم: (1718).

٢- أخرجه الإمام أحمد في المسند (1826)، والطبراني في الكبير (4043)، والأوسط (4207)، وابن حبان في صحيحه (6277)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2604).

٣- لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر.

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (310/2).

٥- والمباحات يثاب فاعلها إن نوى بها الخير، كمن يأكل ليتقوى على الطاعة، وفي الحديث : (وفي بضع أحدكم أجر، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟! قال: أرأيتم لو وضعها في

قوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [161]:

معناه: قل لهم يا محمد: إنَّني وفّقني وأرشدني ربِّي إلى دين الحق الذي أدعو الخلق إليه[1]، وقوله تعالى: ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾ معناه: دين هو غايةٌ في الاستقامة[2]؛ فمن قرأ ﴿قَيِّماً﴾ – بفتح القاف وكسر الياء[3] – فهو اسم[4]، ومن قرأ: ﴿قِيَمٗا﴾ – بكسر القاف ونصب الياء[5] –فهو مصدر كالصغر والكبر[6]، ولم يقل: قِوَماً؛ كما قال: ﴿لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ [الكهف:108]؛ لأنَّ قيماً من قولك: قام يقوم قياماً وقيماً[7]، وقوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ﴾ معناه: دين إبراهيم؛ وإنَّما أضاف هذا الدين إلى إبراهيم؛ لأنَّ إبراهيم ؈ كان معظَّماً في قلوب العرب وفي قلوب سائر أهل الأديان، أو كلّ أهل دين يزعمون أنَّهم ينتحلون دين إبراهيم ؈، وقوله تعالى: ﴿حَنِيفٗاۚ﴾ أي: مائلاً عن الشرك وجميع الأديان الباطلة ميلاً لا رجوع معه[8]، وهذا نصب على الحال، كأنَّه قال: عرَّفني دين إبراهيم في حال حنيفيته[9]، وقوله تعالى:

حرامٍ أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) أخرجه مسلم من حديث أبي ذرٍّ –رضي الله عنه– (1674).

١– انظر: تفسير الطبري (111/8).

٢– المصدر السابق.

٣– مع تشديد الياء، وهي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب . انظر : النشر (267/2).

٤– وهو فَيْعَلٌ من قام. انظر: الموضح (517/1).

٥– وهي قراءة عاصمٍ وحمزة والكسائيِّ وخلفٍ، وابنِ عامرٍ. انظر: النشر (267/2).

٦– انظر: معاني القرآن للزجاج (310/2)، الموضح (517/1).

٧– انظر: معاني القرآن للزجاج (311/2)

٨– انظر: المصدر السابق.

٩– انظر: إعراب النحاس (42/2)، التبيان (553/1).

﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ معناه: ما كان إبراهيم عليه السلام من المشركين[1].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُۥ [يَا/ب] وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [162-163]:

معناه: قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّ صَلَاتِي﴾، أي: الصلوات الخمس المفروضة[2]، ﴿وَنُسُكِي﴾ يعني: طاعتي، وأصل النُّسك كلّما ما يتقرّب به إلى الله تعالى، ومنه قولهم للعابد: ناسكٌ[3]، وقال سعيد بن جبير[4]: معناه: قل إنَّ صلاتي ونسكي في الحج لله لله ربِّ العالمين[5]، ويقال: أراد بالصلاة صلاة العيد، وبالنسك: الأضحية[6]، وقوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ معناه: وحياتي وموتي ﴿رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ ربّ الخلائق كلّهم؛ وإنّما أضاف المحيا و الممات إلى الله وإن لم يكن ذلك مما يُتقرّب به إليه؛ لأنَّ الغرض من الآية التبري إلى الله تعالى من كلّ حولٍ وقوّةٍ والإقرار له بالعبودية، قيل: إنَّ المراد بذلك أنَّ الله تعالى هو المختصّ بأن يحيي ويميته ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ في ذاك، وكما يجب الإخلاص له في العبادة يجب الإخلاص له في الاعتراف بنعمته في المحيا

١- انظر: تفسير الطبري (111/8).

٢- انظر: المحرر الوجيز (192/6)، زاد المسير (161/3).

٣- انظر: لسان العرب (498/10).

٤- هو: سعيد بن جبير بن هشام، الأسدي الوالبي مولاهم، أبو عبد الله، مقرئ مفسر فقيه محدّث، أحد أعلام التابعين، أخذ عن ابن عباس، وابن عمر، وعائشة، وعدي بن حاتم، وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهم -، حدث عنه خلقٌ كثيرٌ منهم: سليمان الأعمش، وأيوب السختياني، قتله الحجاج سنة: 95هـ بواسط.

انظر: طبقات القراء (43/1-45)، وفيات الأعيان (371/2-373).

٥- وبمثله قال مجاهد، وقتادة، والسُّديّ، والضحاك. انظر: تفسير الطبري (112/8)، زاد المسير (161/3)، التفسير الصحيح (294/2).

٦- انظر: البحر المحيط (262/4).

والممات[1]، وقوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ أي: ليست تقربني إلى الله تعالى كما يفعل المشركون[2]، وقولـــه تعالى: ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ معناه: أنَّ الله أمرني بذلك[3]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ معناه: أنا أوَّل من استقام على الإيمان من أهل هذا الزمان[4]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنَّه قرَّب كبشاً أملح أقرن وقال: (لا إله إلاَّ الله، والله أكبر، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين)، إلى آخر الآيتين، ثمَّ ذبح ثمَّ قال: (شعره وصوفه فداء لشعري من النار، وجلده فداء لجلدي من النار، ودمه فداء لدمي من النار، ولحمه فداء للحمي من النار، وعظمه فداءٌ لعظمي من النار، وعروقه فداءٌ لعروقي من النار)، فقالوا: يا رسول الله هنيئاً مريئاً، هذا لك خاصة؟ قال: (لا، بل لأمّتي عامَّة إلى أن تقوم الساعة، أخبرني بذلك جبريل عليه السلام عن ربِّي تبارك وتعالى)[5].

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [164]:

معناه: قل لهم يا محمد أغير الله أطلب إلهاً لي ولكم[6]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ

١- انظر: تفسير البغوي (146/2)، زاد المسير (161/3)، البحر المحيط (262/4)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (238/4)، روح المعاني (70/8-71).

٢- أراد المصنِّف بذلك ما زعمه المشركون من كون الأصنام تقرّبهم إلى الله حال عبادتهم إيَّاها، كما قال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:3].

٣- ويحتمل المعنى: أمرني الله بألاَّ أشرك به، أو: أمرني الله بالصلاة والذبح لوجهه تعالى وحده، والمعنيان متداخلان، كما هو ظاهرٌ. انظر: المحرر الوجيز (192/6).

٤- وهو مرويّ عن قتادة، ونسبه ابن الجوزي للحسن. انظر: تفسير الطبري (112/8)، زاد المسير (161/3).

٥- لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر، إلاَّ أنَّ ما كان من إيراد البرسوي له في تفسيره، ولم يزد على إيرادا نصّ الحديث. انظر: روح البيان (129/3).

٦- انظر: تفسير الطبري (113/8)، بحر العلوم (528/1)، تفسير ابن كثير (383/3).

﴿كُلِّ شَيۡءٖۚ﴾ أي: هو مالكي ومالككم ومالك كلّ شيء، فكيف أطلب النفع من مربوبٍ مثلي ومثلكم وأدع سؤال ربٍّ يملكني ويملككم؟ فهل يجوز هذا؟ وهل يحسن هذا؟ لابدَّ من أنَّ يكون جوابه لا، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾ فمعناه: لا تعمل كلّ نفسٍ طاعةً ولا معصيةً إلاَّ عليها، قال أهل الإشارة[1]: ولا تكسب كلّ نفسٍ من خيرٍ أ و شرٍّ إلاَّ عليها؛ أمَّا الشرّ فهو مأخوذ به، وأمَّا لخير فمطلوبٌ منه صحّه قصده وخلوّه من الرياء والعجب والافتخار ورؤيته من نفسه والاعتماد عليه، فإذا حصلت هذه الوجوه وجدت عمل الخير عليه لا له إلاَّ أن يعفوَ العفوُّ[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ قيل: إنَّه جوابٌ عن قول الكفار للنبي ﷺ: نحن كفلاء لك بما يصيبك من عبادة الأصنام[3]، معناه: أي: لا تحمل حاملة ثقل أخرى، أي: لا يحمل أحدٌ ذنب غيره[4]، والوزر في اللغة: هو الثقل[5]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ﴾ معناه: ثمَّ إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه أحدٌ غير الله تعالى مصيركم ومنقلبكم فيخبركم باختلافكم في الدين في

١- يقصد بهم أصحاب التفسير الإشاري، وهو تفسيرٌ قائمٌ على الإشارات، وأغلب ما في الكتب منه يبعد حمل ألفاظ القرآن عليه، وما يصحّ منه قليلٌ، وممن اهتمّ به: أبو عبد الرحمن السُّلمي، والقشيري، والتستري، ومن المتأخرين: حقي البرسوي، والألوسي.

٢- وهو توجيهٌ فيه بعدٌ لا يخفى، وتكلُّفٌ؛ حيث إنَّه جعل الحسنات والسيئات على صاحبها، فالمعلوم أنَّ الحسنات هي لصاحبها لا عليه، بخلاف السيئات، ولعلّه اكتفى بأحد حرفي الجرّ- اللاَّم وعلى- عن الآخر.

والله أعلم. انظر: روح البيان (3/130-131).

٣- انظر: تفسير مقاتل (1/381)، زاد المسير (3/162).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/312)، تفسير البغوي (2/147).

٥- قال في اللسان: الوِزر: الحمل الثقيل. اهـ.

لسان العرب (5/282).

دار الدنيا[1].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [165]:

معناه: وهو الذي جعلكم يا أمَّة محمد خلفاء في الأرض[2]، والخلائف جمع الخليفة، وكلّ قرنٍ خليفة للقرن الذي كانوا قبلهم في الأرض[3]، وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ أي: فضائل في المال والمعاش والجاه[4]، تقديره: إلى درجات ثمَّ حذف إلى وانتصب درجات[5]، ويقال إنَّ الدرجات مفعول على تقدي: ورفعكم درجات؛ كما يقال: كسوت فلاناً ثوباً، أو اكتسى ثوباً، فيكو ن الثوب مفعولاً[6]، وقوله تعالى: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ﴾ أي: ليختبركم فيما أعطاكم؛ يختبر الغني بالفقير والفقير بالغني فيظهر للناس شكر الشاكرين وصبر الصابرين[7]؛ وإنَّما سمّى التعبد البلوى لأنَّه يظهر به حال المتعبّد في الطاعة والمعصية، كما يظهر بالاختبار حال الشيء، وا لاختبار من الله تعالى إظهار معلومه في الأزل للخلائق به

١- انظر: تفسير الطبري (113/8)، البحر المحيط (263/4).

٢- وإلى جعل الخطاب لأمَّة محمد-ﷺ- ذهب جماعةٌ منهم الزجاج، والطبري، وهو مروي عن السُّديّ، وقد نُسب إلى ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، والحسن جعل الخطاب عامّاً للناس؛ إمَّا على أنَّهم خلفوا الجنَّ، أو على أنَّ بعضهم يخلف بعضاً.

انظر: تفسير الطبري (114/8)، معاني القرآن للزجاج (312/2)، زاد المسير (163/3)، روح المعاني (71/8).

٣- انظر: بحر العلوم (529/1)، تفسير ابن كثير (384/3).

٤- انظر: المحرر الوجيز (195/6)، تفسير ابن كثير (384/3).

٥- انظر: التبيان (515/1).

٦- وأراد هنا: انتصابها على أنَّها مفعولٌ ثان لرفَعَ، على تضمين الفعل معنى الإعطاء، و «أعطى» ينصب مفعولين. انظر: الدر المصون (26/5).

٧- انظر: بحر العلوم (529/1)، الكشاف (65/2)، تفسير ابن كثير (285/3).

يستوجبون الثواب والعقاب[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي: إذا عاقب فعقابه **[231/أ]** سريعٌ؛ وإنَّما قال : ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ مع أنَّ الله تعالى موصوفٌ بالحلم والإمهال؛ لأنَّ كلّ ما هو آتٍ قريبٌ[2]؛ كما قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[النحل:77] وإذا انتهى الإنسان إلى الشدة كان ما سلف كلمح البصر، وقال بعضهم : أراد بقوله: ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ أنَّه يعاقب كلّ من استحقّ العقاب في دار الدنيا متى شاء وأراد من غير أن يحتاج إلى تفكر في عقابه[3]، وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ معناه: إنَّه لغفورٌ لمن تاب من الذنوب، رحيمٌ بمن مات على التوبة[4]، وقد تقدَّم ذكر فضل هذه السورة، وما ورد فيه من الخبر في أوَّلها، والله ولي التوفيق.

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (312/2)، زاد المسير (163/3).

٢- انظر: بحر العلوم (529/1/1)، معاني القرآن للزجاج (312/2)، تفسير البغوي (147/2)، تفسير البيضاوي (239/4)، المحرر الوجيز (195/6).

٣- انظر: تفسير الطبري (114/8)، تفسير البغوي (147/2)، المحرر الوجيز (195/6)، البحر المحيط (263/4).

٤- انظر: بحر العلوم (529/1).

سورة الأعراف

مكية عند أكثرهم، وعن ابن عباس وقتادة أنَّهما قالا: إلاَّ خمس آياتٍ منها، هي قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [163] إلى آخر الآيات الخمس فإنَّهنَّ نزلن بالمدينة[1]، وعدد آيات هذه السورة مائتان وخمس آياتٍ عند أهل البصرة والشام، وست عند أهل الكوفة والحجاز[2].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ :الٓمٓصٓ - كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [1-2]:

روي عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ﴾ أنَّ معناه : أنا الله أعلم وأفصل[3]، وقال الحسن: هو اسم هذه السورة[4]، كأنَّه ذهب إلى قوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ﴾ إشارة إلى لقب هذه السورة كما يسمي الرجل ولده الذي يولد له محمد يقصد به الفرق بينه وبين غيره، وقوله تعالى :﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ أي: هذا القرآن كتابٌ أنزل إليك فلا يقع في قلبك شكٌّ منه[5]. خاطب به النبي ﷺ وعنى به الخلق كلّهم، أي: لا ترتابوا ولا تشكوا، ويقال: الحرج: الضيق

١- انظر: زاد المسير (164/3).

٢- انظر: البيان في عد آي القرآن ص155.

٣- وأثبت منه ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنَّ ﴿الٓمٓصٓ﴾ قسم أقسمه الله-ﷻ، وما ذكره المصنّف مرويّ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى عنه-رضي الله عنه- والطريق الأوَّل أصحّ.

انظر: تفسير الطبري (115/8)، التفسير الصحيح (95/1).

٤- انظر: زاد المسير (165/3).

٥- وهذا المعنى مرويّ عن قتادة، ومجاهد، والسدي.

انظر: تفسير الطبري (116/8)، التفسير الصحيح (297/2).

الذي لا يجد الإنسان له منفذاً[1]. والمراد بالضيق هنا: لا يضيق[2] صدرك من تأدية ما أرسلت به، ولا تخافن من إبلاغ الرسالة فإنَّك في أمانٍ والله يعصمك من الناس[3]، وقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ معناه: أنزل إليك ﴿لِتُنذِرَ﴾ أي: لتخوّف بالقرآن أهل مكة، وليكون عظةً لمن اتبعك[4]، ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ في موضع رفعٍ على معنى وموعظة[5].

قوله ﷻ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [3]:

معناه: اعملوا بما أنزل إليكم من ربكم، وحقيقة اتباع القرآن تصرف الناس بتصريف القرآن لهم وتدبرهم بتدبيره، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ أي: لا تتخذوا من دونه أوثاناً ولا تتولوا أحداً إلاَّ لوجهه[6]، وقوله تعالى: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يجوز أن يكون معناه قليلاً ما تتعظون، وتكون ما زائدة في الكلام[7]، ويجوز أن يكون المعنى قليلاً الشيء الذي تتعظون[8].

قوله ﷻ: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ [4]:

١- وهذا القول ذهب إليه الزجاج، ونُسِب للحسن، وأبي العالية. انظر: معاني القرآن للزجاج (315/2)، تفسير البغوي (148/2)، زاد المسير (165/3).

٢- هكذا في المخطوط بياء بعد الضاد، وهو لحن؛ إذ الفعل مجزومٌ بلا الناهية، فيلتقي ساكنان أوّلهما لين فحقّه الحذف. والله أعلم.

٣- معاني القرآن للزجاج (315/2).

٤- انظر: بحر العلوم (530/1).

٥- انظر: تفسير الطبري (117/8)، إعراب النحاس (44/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (316/2)، بحر العلوم (530/1).

٧- وزيادة «ما» هنا للتوكيد، وهذا اختيار الزجاج، والنحاس. انظر: معاني القرآن للزجاج (316/2)، إعراب النحاس (45/2).

٨- انظر: الدر المصون (246/5)، التبيان (1-90).

معناه: كم من قرية أهلكنا أهلها بألوان العذاب فجاءها عذابنا ليلاً [1]. وسمي الليل بياتاً لأنَّه يبات فيه كما سُمّي البيت بيتاً لهذه العلّة [2]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ معناه: أو وقت الظهيرة [3]، وإنَّما خصَّ هذين الوقتين بمجيء العذاب؛ لأنَّها من أوقات الغفلة، ويقال: إنَّها من أوقات الراحة، ومجيء العذاب في حالة الراحة أغلظ وأشدّ [4]، وقد أهلك الله تعالى قوم شعيبٍ في نصف النهار وفي حرٍّ شديدٍ وهم قائلون [5]، وفائدة هذه الآية التهديد والوعيد على معنى إن لم تتعظوا أتاكم العذاب ليلاً أو نهاراً كما أتى الأوَّلين الذين لم يتعظوا، ثمَّ أخبر جلَّ ذكره عن حالٍ من أتاهم العذاب [6].

فقال عزّ من قائل: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [5]:

معناه: لم يكن قولهم ودعاؤهم حين جاءهم عذابنا إلاَّ الاعتراف بالظلم والشرك [7]، أي: اعتبروا بهم، وكما لم ينفعهم تضرعهم عند رؤية البأس كذلك لا ينفعكم إذا جاءكم العذاب [8]، قال سيبويه: إنَّ الدعوى تصلح أن تكون في معنى الدعاء، وأنشد:

ولت ودعواها كثير صخبه [9]

١- انظر: تفسير الطبري (118/8).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (317/2)، بحر العلوم (531/1).

٣- انظر: تفسير البغوي (148/2).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (317/2)، تفسير البغوي (148/2)، تفسير ابن كثير (388/3).

٥- انظر: بحر العلوم (556/1)، الكشاف (67/2).

٦- انظر: تفسير الطبري (117/8-118).

٧- انظر: مجاز القرآن (210/1)، تفسير الطبري (119/8).

٨- انظر: بحر العلوم (531/1).

٩- نسبه سيبويه لبشير بن النكث، و لم أقف على تمام البيت. انظر: لسان العرب (257/14).

ويجوز أن يقال: اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين ودعاء المسلمين، وقيل : إنَّ المراد بقوله: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ الدعوى المعروفة كأنَّه قال: فما حصلوا مما انتحلوا من الدين إلاَّ على الاعتراف بكونهم ظالمين[1]، فإن قيل: الهلاك يكون بعد البأس فكيف قال: أهلكناها فجاءها بأسنا؟ قيل: لأنَّهما يقعان معاً كما يقال : أعطيتني فأحسنت **[231/ب]** وزرتني فأكرمت[2]، ويجوز أن يكون المعنى: فأهلكناها في حكمنا فجاءها بأسنا بياتاً أو في وقت القيلولة[3].

قوله ﷻ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [6]:

إخبارٌ عن حالهم يوم القيامة، ودخول الفاء في أوَّل هذه الآية ليترتب ما بين الهلاك وسؤال المرسلين يوم القيامة[4]، كما قال : ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر :1]، وقال : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[5] [الأنبياء :1]، ومعنى الآية : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ هل بلغتكم الرسل ما أرسلوا به إليكم و ما ذا أجبتموهم ؟ ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ هل بلغتم قومكم ما أرسلتم به وما ذا أجابوكم[6]؛ فإن قيل: فلماذا يسأل يسأل الله المرسلين مع العلم بأنَّهم لم يقصّروا؟ قيل: ليتبيَّن عند مسألته أولياء الله تعالى ما ينالهم من كرامته فيكون ذلك حسرة على أعدائه يومئذ[7].

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (318/2)، الكشاف (67/2).
٢- انظر: معاني القرآن للفراء (371/1)، تفسير الطبري (118/8).
٣- انظر: الكشاف (67/2).
٤- انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (249/4)، روح المعاني (81/8).
٥- ففي الآيتين أشار إلى قرب الساعة، وفيها يكون السؤال المذكور؛ فلذلك عطف السؤال الأخروي على ما ذكر من حالهم في الدنيا بالفاء الدالة على الترتيب والتعقيب؛ للقرب بينهما. والله تعالى أعلم.
٦- انظر: تفسير الطبري (120/8)، بحر العلوم (531/1).
٧- انظر: تفسير الرازي (22/14-23)، البحر المحيط (270/4).

قوله ﷻ: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [7]:

معناه: لنخبرنَّهم بما عملوا بعلمٍ منا، أي: لا يسألهم ليعلم وإنَّما سألهم لإقامة الحجة عليهم(1).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ معناه: إنَّا كنَّا عالمين كل شيءٍ من تبليغ الرسالة وجواب الأمم(2)؛ لأنَّ من المعلوم أنَّ البعد والقرب لا يجوز على الله تعالى(3).

قوله ﷻ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ - وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [8-9]:

معنى الآية: وزن الأعمال يوم القيامة الحق ولا ينقص من إحسان محسنٍ ولا يزاد على إساءة مسيء(4)، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: رجحت حسناته على سيئاته فأولئك هم الظافرون بالمراد والبغية(5)، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: رجحت سيئاته على حسناته فأولئك الذين خسروا حظ أنفسهم بما كانوا بمحمد ﷺ والقرآن يجحدون(6)، ومعنى الخسران: ذهاب رأس المال، ورأس مال الإنسان نفسه فإذا هلك هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه، وقد تكلَّم الناس في ذكر الموازين يوم القيامة، وقال عبد الله بن عباس: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسانٌ و كفتان توضع فيه أعمالهم، فأمَّا المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل

١- انظر: تفسير الطبري (121/8).
٢- انظر: تفسير ابن كثير (389/3).
٣- إلاَّ على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تكييفٍ ولا تم ثيلٍ. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة:186].
٤- انظر: تفسير الطبري (122/8)، بحر العلوم (531/1)، تفسير القرطبي (164/7).
٥- انظر: تفسير الطبري (123/8)، بحر العلوم (531/1).
٦- انظر: تفسير الطبري (124/8).

حسناته على سيئاته فيوضع عمله في الجنة عند منازله، ثمَّ يقال له: الحق بعملك، فيأتي منازله فيعرفها بعمله، قال: وهم أعرف بمنازلهم في الجنة بأعمالهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا منها إلى منازلهم، وأمَّا الكافر فيؤتى بعمله في أقبح صورةٍ فيوضع في كفة الميزان فيخفّ–والباطل خفيف– ثم يرفع ويلقى في النار، ثمّ يقال له: الحق بعملك، فيأتي منازله في النار[1]. وقيل: إنَّ المراد بالعمل في هذا الخبر أنَّ الله تعالى يجعل للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة قبيحة، لا أنَّ عين الأعمال توضع في الميزان؛ لأنَّ أعمال العباد أعراضٌ منقضيةٌ لا تعاد[2]، وقال عبد الله بن عمر: يؤتى بصحف الطاعات وصحف المعاصي فتوزن الصحف[3]، وكان يروي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (يؤتى بالعبد المؤمن إلى الميزان يوم القيامة ثم يؤتى بتسعة وتسعين سِجّلاً كلّ واحدٍ منهم مدّ البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كفة الميزان، ثم تخْرج بطاقة من تحت العرش بمقدار الأنملة فيها شهادة أن لا إله إلاَّ الله فتوضع في كفةٍ أخرى، فيقول العبد: يا ربّ ما تزن هذه البطاقة مع هذه الصحف؟فيأمر الله تعالى أن توضع البطاقة في كفةٍ أخرى، فإذا وضعت طاشت الصحف ورجحت البطاقة)[4]،

١- أخرجه البيهقي في الشعب في الثامن من شعب الإيمان، باب حشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–، وهو طريق ضعيفٌ لاتهام الكلبي بالكذب . انظر: شعب الإيمان (260/1)، تهذيب التهذيب (178/9)، الدر المنثور (325/6).

٢- وهو مرويّ عن ابن عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–. انظر: تفسير البغوي (149/2)، تفسير الرازي (26/14)، محاسن التأويل (7/9-10).

٣- انظر: تفسير الماوردي (10/2)، البحر المحيط (271/4)، تفسير القرطبي (156/7).

٤- وهذا الحديث مشهورٌ بحديث البطاقة، وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند (213/2)، رقم : (6994)، والترمذي في السنن، في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد ألاَّ لا إله إلاَّ الله، رقم : (2639)، وحسّنه، وكذلك أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب الإيمان، رقم : (9) جميعهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ، لم يخرّج في الصحيحين، وهو صحيحٌ على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

وقال بعضهم: يوزن الإنسان[1] كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (يؤتى بالرجل العظيم الأكول الشروب فيوزن، فلا يزن جناح بعوضةٍ، اقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[الكهف:105])[2]، وقال مجاهد: معنى الميزان: العدل[3]، وهذا كما يقال: هذا الكلام وزن ذلك الكلام، أي: في مقداره، ويقال: وزن الشعر ووزن الرَّجز، ويراد به المساواة[4]، وحقيقة الميزان في الجملة لا يمكن معرفتها إلاَّ بالإخبار إلاَّ أنَّ الآية دالّة على أنَّ جملة أعمال العباد م وزونةٌ على غاية العدل والحق، ولا يمتنع أن يكون الوزن على هذه الوجوه كلّها[5] -والله أعلم-، وأمَّا ذكر الموازين بلفظ الجماعة؛ لأنَّ الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط[6]، ويقال: إنَّه يكون هناك موازين لكلّ نوعٍ من الطاعات ميزانٌ على حدة[7].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [أُنزِلَ مَا /أ] قَلِيلًا مَّا

١- وهذا القول نسبه الماوردي لعبيد بن عمير . انظر: تفسير الماوردي (10/2)، محاسن التأويل (11/7-12).

٢- أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة- ﷺ- بلفظ: (إنَّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضةٍ ...) الحديث، في كتاب التفسير، باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، رقم: (4452)، وكذا أخرجه مسلم باللفظ المذكور من حديث أبي هريرة- ﷺ- في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: (18).

٣- انظر: تفسير الطبري (122/8)، تفسير الماوردي (10/2).

٤- قال في اللسان: هذا وزن هذا، وإن لم يكن مما يوزن، وتأويله: أنَّه قد قام في النفس مساوياً لغيره. اهـ . لسان العرب (446/13).

٥- قال الحافظ ابن كثير بعد إيراده للأقوال في الموزون: وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كلّه صحيحاً، فتارةً توزن الأعمال، وتارة توزن محالّها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم . اهـ. من تفسير ابن كثير (390/3).

٦- بحر العلوم (532/1)، تفسير البغوي (149/2).

٧- انظر: تفسير البيضاوي (252/4)، روح المعاني (84/8).

﴿تَشۡكُرُونَ﴾ [10]:

معناه -والله أعلم-: مكناكم بالتمليك والإقدار ورفع الموانع، وجعلنا لكم في الأرض ما تعيشون به من الرزق[1]، وهو ما يخرج من الأرض من الحبوب ومن الأشجار من الثمار، ويقال معنى المعايش: الوصلة إلى ما يعاش به بالحراثة والتجارة وأنواع الحرف والصناعات[2]، قرأ نافعٌ[3] في رواية خارجة[4] ﴿مَعَائِشَ﴾[5] بالهمز كالكبائر والصغائر والصحائف على وزن فعائل، والباقون على ترك الهمزة على وزن فعاعل، قالوا: وهذا أصح؛ لأنَّ الياء هاهنا أصليةٌ؛ لأنَّ المعايش من العيش والياء في الصحائف زيادةٌ وإنَّما همزت الياء الزائدة؛ لأنَّه لا حظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها فأوجبوا فيها الهمز، وأمَّا مصائب جمع المصيبة فقد أجمع النحويون فيها على الهمز؛ لأنَّ أصلها مصاوب فأبدلت الهمزة من الواو، كما قالوا في وسادة: إسادة[6]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ فهو استبطاءٌ للشكر وأمر وأمر بالشكر على نعمه كأنَّه قال: شكركم فيما أصنع إليكم قليلٌ[7].

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (320/2)، تفسير البغوي (150/2).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (320/2)، تفسير الماوردي (10/2)، البحر المحيط (271/4).

٣- هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم، المدني، أبو رويم، المقرئ، أحد الأعلام، قرأ على ما يقارب السبعين من التابعين، كان إمام الإقراء في عصره، توفي سنة : 167هـ. طبقات القراء (104/1-109)، شذرات الذهب (270/1).

٤- هو: خارجة بن مصعب، أبو الحجاج الضبعي السرخسي، أخذ القراءة عن نافعٍ، وأبي عمرو، وله شذوذٌ كثيرٌ عنهما، لم يُتابَع عليه، توفي سنة : 168هـ. انظر: غاية النهاية (243/1)، شذرات الذهب (265/1).

٥- وهي قراءة الأعرج، وزيد بن علي، والأعمش. انظر: البحر المحيط (271/4)، الدر المصون (258/5).

٦- انظر: المصدرين السابقين، معاني القرآن للفراء (373/1-374)، تفسير الطبري (125/8)، بحر العلوم (532/1).

٧- انظر: زاد المسير (172/3).

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [11]:

قال بعضهم: خلقنا آدم الذي هو أصل خلقكم، ثمَّ صوّرناه إنساناً، ثمَّ قلنا من بعد خلقه من التراب وتصويره للملائكة الذين كانوا في الأرض مع إبليس: اسجدوا لآدم سجدة تحيةٍ[1]، فسجد المأمورون إلاَّ إبليس لم يكن من الساجدين من الملائكة لآدم عليه السلام[2]، قالوا: وإنَّما أضاف الخلق والتصوير إلينا في أوَّل الآية وأراد بذلك أبانا؛ لأنَّ من عادة العرب أنَّهم يخاطبون الأبناء ويريدون به أسلافهم، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة :63، 93]، وإنَّما رفع الطور وأخذ الميثاق على آبائهم، وكذلك قال عز من قائل : ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة:91] وأراد بذلك قتل آبائهم الأنبياء عليهم السلام[3]، وقال بعضهم: معنى الآية: ولقد خلقناكم في بطون أمهاتكم نطفاً، ثمَّ علقاً، ثمَّ مضغاً، ثمَّ عظاماً، ثمَّ لحماً، ثمّ صوّرناكم ؛ الحسن والذميم، والطويل والقصير، وصوّرنا لكم عظماً من العين والأنف والأذن واليد والرجل وأشباه ذلك[4]، قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ قال الأخفش: معنى ثمّ هاهنا بمعنى الواو، أي: [وقلنا للملائكة اسجدوا

١- وجعلها سجدة تحية لا دليل عليه، وقد اختاره أبو الليث، ولا أعلم دليله، فنوع السجود هنا ابتلاء وامتحانٌ لا يعلم حكمته إلاَّ الله. انظر: تفسير الطبري (127/8)، بحر العلوم (532/1).

٢- وهذا اختيار الزجاج والطبري، وأبي الليث. انظر: تفسير الطبري (127/8)، معاني القرآن للزجاج (321/2-322)، بحر العلوم (532/1)، الكشاف (68/2)، تفسير ابن كثير (391/3).

٣- انظر: معاني القرآن للأخفش (512/2)، زاد المسير (173/3).

٤- وهذا القول مرويّ عن معمر، ونسبه البغوي إلى يمان، ولعلّه يمان بن رباب، أو ابن رئاب، حيث ذكره في موضعٍ آخر. انظر: تفسير الطبري (127/8)، تفسير الماوردي (11/2)، تفسير البغوي (150/2-184).

لآدم سبق خلقنا وتصويرنا][1]، وهذا كما قال الله تعالى : ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ [البلد:14] على قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد:17] معناه: وكان من الذين آمنوا، وأنكر سيبويه والخليل أن يكون حرف ثمَّ بمعنى الواو، ولكن يكون للتراخي[2]، ويجوز أن يكون معنى ثمّ هاهنا للتراخي من حيث الإخبار دون ترادف الحال[3].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [12-13]:

قيل: معنى الآية: ما منعك أن تسجد، و«لا» زائدةٌ في الكلام كما في قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[الحديد:29]معناه: ليعلم[4]، وقيل: إنَّ لا هاهنا صلةٌ مؤكدةٌ للجحد؛ كأنَّه قال: ما منعك من السجود أن تسجد، ويقال: معناه : ما دعاك إلى أن لا تسجد وما أحوجك وما ألجأك؟[5] وقد علم الله تعالى ما منعه من السجود لكن مسألته إيَّاه توبيخاً له وإظهاراً أنَّه معاند ركب المعصية خلافاً لله ﷻ[6]، ومن خالف الله تعالى في أمره و لم ير ذلك واجباً عليه فهو كافرٌ [7]، وقوله

١- ما بين المعقوفتين كتب هكذا في المخطوط، ولعلّ المراد : وقولنا للملائكة: اسجدوا لآدم سبق خلقنا وتصويرنا. والله تعالى أعلم.

٢- وقد ردَّ الطبري هذا القول، وكذلك الزجاج.

انظر: معاني القرآن للأخفش (512/2)، تفسير الطبري (128/8)، معاني القرآن للزجاج (321/2).

٣- انظر: البحر المحيط (272/4)، الدر المصون (260/5).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (322/2-323)، بحر العلوم (532/1)، البحر المحيط (273/4).

٥- انظر: مفاتيح الغيب (31/14-32)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (254/4).

٦- انظر: الكشاف (68/2).

٧- وقد أثبت الله-ﷻ-ذلك حين قال عن إبليس- لعنه الله- : ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:34].

تعالى: ﴿قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ ليس بجوابٍ عما سأله الله تعالى من جهة اللفظ؛ لأنَّ هذا الج واب جواب أيكما خير، إلاَّ أنَّ هذا جوابٌ من جهة المعنى؛ فإنَّ معناه إنَّما منعني من السجود إلاَّ أنِّي كنت أفضل منه [1]، وكان هذا القول من اللّعين تجهيلاً منه لخالقه كأنَّه قال: إنَّك فضّلت الظلمة على النور، وليس ذلك من الحكمة، فأعلم الله تعالى أنَّه صاغرٌ بهذا القول، وليس الأمر على ما قاله الملعون؛ لأنَّه رأى أنَّ جوهر النار أفضل من جوهر الطين في المنفعة، وليس كذلك؛ لأنَّ عامّة الثمار والحبوب والفواكه من الطين، كذلك الملابس كلها لا تحصل إلاَّ من الطين، وعمارة الأرض من الطين، وهو موضع القرار عليه لا يستغنى عنه في حالٍ من الأحوال، وأمَّا النار فهي للخراب وإن كان فيها بعض المنافع [2]، وإن رأى أنَّ جوهر النار أشرف من جوهر الطين لفضلية جوهر النار في نفسه فليس لأحدهما شرفٌ على الآخر من هذا الوجه، وإنَّما كان الشرف لاكتساب الفضيلة، ولا يوجد ذلك في واحدٍ من الجوهرين [3]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَاَهْبِطْ [/ب] مِنْهَا﴾ قيل: معناه: اهبط من الجنَّة [4]، ويقال: اهبط من السماء [5] ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ﴾ في الجنة ولا في السماء فإنَّ ذلك ليس بموضع المتكبرين، ويقال: معناه: ﴿فَاَهْبِطْ مِنْهَا﴾

انظر: معاني القرآن للزجاج (322/2).

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (322/2)، تفسير البيضاوي (255/4)، تفسير القرطبي (170/7)، زاد المسير (174/3).

٢- انظر: بحر العلوم (533/1)، زاد المسير (174/3).

٣- انظر: مفاتيح الغيب (33/14)، روح المعاني (89/8).

٤- وهو اختيار الطبري وجماعة. انظر: تفسير الطبري (123/8)، بحر العلوم (533/1)، تفسير البغوي (151/2).

٥- وهو منسوبٌ إلى الحسن، واختاره الزمخشري، والقرطبي. انظر: تفسير الما وردي (11/2)، الكشاف (69/2)، زاد المسير (175/3)، تفسير القرطبي (173/7).

اخرج من الأرض والحق بجزائر البحور[1]، وهذا كقول الرجل: هبطت إلى الأرض من كذا، و لم ينزل من مكان إلى مكانٍ، وقوله تعالى : ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ معناه على هذا القول: ليس لك أن تتعظم في الأرض على بني آدم، فاخرج إنَّك من الذليلين[2]، يقال: إنَّه لا يتعظم إلاَّ في جزائر البحور، ولا يدخل الأرض إلاَّ كهيئة السارق وعليه أطمارٌ يروغ فيها حتى يخرج منها[3].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ - قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [14-15]:

معناه:قال إبليس حين خشي أن يعاجله الله بالعقوبة: أجّلني وأمهلني وأخّر جزائي إلى يوم يبعثون من قبورهم[4]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ أي: من المؤجَّلين، وهذا ليس بإجابة له إلى ما سأل؛ لأنَّ الله تعالى أخبر في هذه الآية أنَّه من المنظرين وأبهم الوقت وبيّنه في آيةٍ أخرى، وهو قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ - إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: 37-38، ص: 80-81]، قال عبد الله بن عباسٍ : أراد الخبيث بقوله: ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أنَّه لا يذوق الموت في النفخة الأولى مع من يموت فأبى الله تعالى أن يعطيه ذلك فقال : ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ - إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ يعني إلى النفخة الأولى يموت حينئذ أهل السماوات والأرض ويموت إبليس معهم[5]، وبين النفخة الأولى والثانية أربعين سنةً، وقد اختلفوا في أنَّ

١- وهذا القول منسوبٌ إلى الكلبي. انظر: بحر العلوم (533/1).

٢- انظر: انظر: بحر العلوم (533/1).

٣- انظر: بحر العلوم (533/1)، تفسير البغوي (151/2)، تفسير القرطبي (173/7).

٤- وقد يكون إبليس-لعنه الله- سأل الله-ﷻ- الإنظار بالحياة إلى يوم البعث لئلا يذوق الموت. انظر: تفسير الطبري (132/8)، بحر العلوم (533/1)، تفسير الماوردي (12/2).

٥- انظر: تفسير الطبري (132/8-133)، بحر العلوم (533/1)، تفسير البغوي (151/1)، تفسير القرطبي (173/7-174).

أنَّ الله تعالـــى هل يجيب دعوة الكافـــر أم لا؟ قال بعضهم : لا يجب؛ لأنَّ إجابة الـــدعاء يكـــون تعظيماً للداعي؛ ولهـــذا يُمدح الإنسان بأنَّه مُجاب الدعوة، ولا يحســـن مـــن الله تعالى أن يعلم أحداً مدة حياته؛ لما في ذلك من الإغراء بالمعاصي[1]، وكيف يجوز أن يجيب الله تعالى إبليس إلى ما سأل ولم يكن سؤاله على جهة التضرع والتخشّع والرغبة إلى الله تعالى، وإنَّما سأل ليغوي الناس ويضلّهم، وقال بعضهم: يجوز إجابة الكافر استدراجاً واستصلاحاً له أو لغيره، ولا يكون إجابة الكافر تعظيماً له بوجهٍ من الوجوه[2].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [16]:

قـــال عبد الله بن عباس : معنـــاه: فبمـــا أضللتني عـــن الهدى[3] لأقعدنّ لهم علـــى طريقك المستقيـــم[4]، أي: لأرصدنَّ على طريق بني آدم، وأصدنّهم عن دينك المستقيـــم الذي لا عوج فيه، وهذا كما يقـــال: ضرب فلانٌ الظهـــر والبطن، أي: على الظهر والبطـــن، وإنَّما جعل كلمة «على» مضمـــراً؛ لأنَّ قاطع الطريـــق إنَّما يقعـــد على الطريـــق[5]، وقـــال الحســـن : معنى ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾:

١- وهذا الكلام باطلٌ، فكيف يُنْفَى الحسن عما فعله الله- ﷻ-بل كيف يُحْكَم على فعله بالحسن أو القبح، وقد قال-ﷻ-: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:23]، وقد أخبر الله- ﷻ- إبليس وأعلمه بمدة حياته، ووقَّتها له بالأجل المعلوم، وإبليس أحد الخلق، ولا شك أنَّ ذلك منه تعالى لحكمةٍ بالغةٍ تظهر بعض جوانبها، وبعضها لا يعلمه إلاَّ هو-ﷻ-. والله تعالى أعلم.

٢- انظر: تفسير الماوردي (13/1).

٣- وهذا القول مرويّ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وعن ابن زيد، وعليه الجمهور.
انظر: تفسير الطبري (133/8)، زاد المسير (175/3)، التفسير الصحيح (305/2).

٤- انظر: معاني القرآن للفرَّاء (375/1)، معاني القرآن للزجاج (324/2)، بحر العلوم (533/1).

٥- وهذا القول ذكره الزجاج، والزمخشري، وضعّفه أبو حيّان، واختار نصب الصراط بتضمين فعل القعود معنى فعل يتعدى بنفسه؛ فيكون التقدير: لألزمنَّ بقعودي صراطك المستقيم . وحجّته أنَّ حذف حرف الجرّ لا ينقاس في مثل هذا.

لعنتني[1]، ويقال معنى ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: خيبتني[2]، وقد يكون الغي بمعنى الخيبة، قال الشاعر:

فمن يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ومن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِما[3]

أي: من يخب على طلبته لا يعدم على الخيبة لائماً؛ لأنَّه ذكر الغي في مقابلة قوله: فمن يلق خيراً، قيل: معنى ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾: بما دعوتني إلى شيءٍ غويت به[4]، وهذا كرجلٍ يكون في قلبه أن لا يحضر باب الملك فيدعوه إنسانٌ إلى حضور بابه فيظهر العصيان في ذلك ثمَّ يقول لذلك الرجل: إنَّك أعصيتني[5]، وعن زُفر بن سليمان[6] أنَّه قال: معنى الصراط المستقيم: طريق مكة، ما من رفقة تخرج إليه إلاَّ ويجهّز إبليس مع كلّ رفقة رفقتين من الشياطين[7].

انظر: معاني القرآن للزجاج (324/2)، الكشاف (70/2-71)، تفسير البيضاوي (258/4)، البحر المحيط (276/4).

١- وهذا منقولٌ عن الحسن، وقد نُقل عنه غيره، فنسب له الماوردي أنَّه قال: أغويتني بمعنى عذبتني. والقولان متداخلان؛ فالملعون مطرودٌ من رحمة الله- ﷻ- وهو لا شك معذّب. والله أعلم. انظر: تفسير الماوردي (13/2-14)، البحر المحيط (373/4).

٢- وقد ذكره جماعةٌ من المفسّرين غير معزوّ. انظر: تفسير الماوردي (13/2)، البحر المحيط (375/4)، تفسير القرطبي (147/7).

٣- البيت للمرقش الأصغر، ربيعة بن شعبان. انظر: الحماسة البصرية: 33/2، لسان العرب (140/15).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (325/2)، بحر العلوم (533/1).

٥- بمعنى تسببت لي في عصيان الملك، بأن دعوتني إلى أمرٍ لم أجب إليه.

٦- هو: زُفر بن سليمان السجستاني، روى عن عبد الله بن إدريس، قال عنه عثمان بن أبي شيبة: ثقة. انظر: تاريخ أسماء الثقات ص:94.

٧- وهذا القول مرويّ عن مجاهد، وعون بن عبد الله، ونسبه الماوردي لابن مسعود- ﷺ-، وأولى منه حمل الصراط على دين الإسلام، فيدخل فيه المذكور وغيره من القرب التي دعا لها الشارع، والأخير اختيار جماعةٍ كالطبري، وأبي الليث، وابن كثير، وأبي حيان. انظر: تفسير الطبري (134/8)، بحر العلوم (533/1)، تفسير الماوردي (14/2)، البحر المحيط (276/4)، تفسير ابن كثير (394/3)، تفسير

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [17]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: معناه: إنَّ إبليس لعنه الله قال: لآتينّهم من قبل آخرهم ولأخبرنّهم أنّه لا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا حساب، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ أي: من قبل دنياهم وآمرنّهم بجمع الأموال مخافة الفقر والخوف على ذراريهم من بعدهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أي: من قبل دينهم فأزيّن لهم ضلالتهم، وإن كانوا على هدى شبّهته عليهم حتى أخرجهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ أي: من قبل اللذات والشهوات فأزينها لهم[1]، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ لنعمتك، وروى أسباط[2] عن السُّديّ أنّه قال: قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أراد به الدنيا أدعوهم إليها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾أراد به الآخرة أشككهم فيها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ قال: الحق، أشككهم فيه،﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ قال: الباطل، أحقّقه عليهم وأرغّبهم فيه[3]، ويقال: أراد بقوله: ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ جهة الحسنات، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ جهة السيئات[4]؛ فإنَّ الحسنات تضاف إلى اليمين والسيئات إلى

البغوي (151/2)، الدر المنثور (337/6).

١- وهذا التفسير مرويّ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بسندٍ قويٍّ، ونحوه عن قتادة بإسنادٍ حسنٍ. انظر: تفسير الطبري (136/8)، التفسير الصحيح (305/2-306).

٢- هو: أسباط بن نصر الهمْدامي-بميمٍ ساكنةٍ- روى عن السدي، وسماك وعنه علي بن قادم، وجمع، صدوق كثير الخطأ يغرب، ولم أقف على سنةوفاته . انظر: الكاشف (91/2)، (268)، تقريب التهذيب ص124، (323).

٣- في المخطوط: [أحقّقه] بالقاف المثناة، والرواية عند الطبري بإسناده عن أسباط عن السدي وفيها: [أخففه] بالفاء الموحدة. وما في تفسير الطبري أقرب للمعنى؛ فإنَّ الشيطان يسعى لتخفيف الباطل على المتلبسين به حتى لا يعودوا عنه، ويستعظموه، فيكون ذلك سبباً في توبتهم منه . والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (136/8-137)، بحر العلوم (533/1/1)، تفسير الماوردي (14/2).

٤- وهذا القول رواه عطية العوفي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير البغوي (152/2).

الشمال، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة :27]، وقال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ [وَفَكِهَةٍ /أ] ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة:41]، و يقال: معنى الآية: ثمَّ لأحتالنَّ في إغوائهم من كل وجه[1]، قال قتادة: أتاك يا ابن آدم من كلّ وجهٍ غير أنَّه لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة ربك إنَّما تأتيك الرحمة من فوقك، وإنَّما ذكر ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ وذكر ﴿عَنۡ﴾ في قوله: ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾؛ لأنَّ القُدَّام والخلف يكون لابتداء الغاية والغاية تذكر بحرف من، وأمَّا جهة اليمين والشمال إنَّما تكون للانحراف والانحراف يذكر بعن[2]، فإن قيل: من أين علم إبليس أنَّه لا يكون أكثر الناس شاكرين؟ قيل : فيه قولان؛ أحدهما: أنَّه ظنَّ بهم ظنّاً فوافق ظنّه مظنو نه، كما قال: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ [سبأ:20]، وإنَّما ظنَّ ذلك؛ لأنَّه لما تمكن من استز لال آدم وحواء عليهما السلام علم أنَّ ولدهما أضعف منهما[3]، فيكون تمكنه من ذلك منهم أكثر، والثاني: أنَّه لما رأى الجنة والنار مخلوقين علم أنَّ لهما أهلاً[4]، ويقال: كان يخالط الملائكة فعلم ذلك بإخبار الملائكة[5].

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[18]:

معناه: قال الله تعالى له: اخرج من الجنة[6]، ويقال: من السماء[1] ﴿مَذۡءُومٗا﴾ أي:

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (324/2)، تفسير الماوردي (14/2-15)، زاد المسير (177/3).

٢- انظر: الكشاف (71/2)، تفسير البيضاوي (259/4)، البحر المحيط (277/4-278).

٣- وهو منسوبٌ للحسن. انظر: تفسير الماوردي (15/2)، تفسير البغوي (152/2)، تفسير ابن كثير (395/3).

٤- وهذا القول لم أقف عليه، والأوَّل أظهر منه وأقوى لتأييد آية سبأ له. والله أعلم.

٥- انظر: تفسير الماوردي (15/2)، الكشاف (71/2)، روح المعاني (96/8).

٦- وهو اختيار ابن جرير، وجماعة، انظر: تفسير الطبري (138/8)، بحر العلوم (533/1)، البحر المحيط

أي: مذموماً يقال: ذأمت الرجل أذأمهُ ذأْماً إذا عبته وذممته [2]، والذآم والذيم شدة العيب [3]، وقوله تعالى: ﴿مَّدۡحُورٗا﴾ أي: مبعداً مقصىً من الخير والرحمة [4]، والدحر: الدفع على وجه الهوان والصَّغَار [5]، واللاَّم في قوله: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ﴾ لام القسم دخلت على لفظ الشرط والجزاء لمعنى التأكيد والمبالغة كأنَّه قال عزّ من قائل : من اتبعك لأبالغنَّ في تعذيبه عذاباً شديداً [6]. فذلك قوله تعالى: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾.

قوله ﷻ: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [19]:

معناه: وقلنا: يا آدم اسكن، وهذا أمر بالسكنى دون السكون [7]، وفي قوله تعالى: ﴿وَزَوۡجُكَ﴾ بغير حرف التاء ما يدلّ على أنَّ المراد به زوجتك؛ لأنَّ الإضافة إليه دليلٌ على ذلك، وحذف التاء أحسن؛ لما [8] فيه من الإيجاز من غير إخلالٍ بالمعنى [9]، وأمَّا الجنة التي أسكنهما الله تعالى فيها، فهي جنة الخلد في قول أكثر أهل العلم [10]،

(278/4)، تفسير القرطبي (176/7).

١- انظر: تفسير الماوردي (15/2)، تفسير ابن كثير (396/3).

٢- انظر: معاني القرآن للأخفش (514/2)، مجاز القرآن (211/1)، معاني القرآن للزجاج (324/2).

٣- انظر: تفسير الطبري (138/8).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (324/2).

٥- انظر: لسان العرب (278/4).

٦- انظر: تفسير الطبري (139/8)، معاني القرآن للزجاج (325/2)، إعراب النحاس (47/2).

٧- انظر: تفسير الطبري (139/8)، بحر العلوم (534/1).

٨- «اللام» ساقط من المخطوط، وهي زيادة لا بد منها لإتمام المعنى. وهي في تفسير الطبراني(125/3).

٩- انظر: بحر العلوم (111/1)، لسان العرب (291/2).

١٠- انظر: تفسير الطبري (139/8)، تفسير ابن كثير (397/3).

بخلاف ما يقوله بعضهم إنَّها إنَّما كانت بستاناً في السماء غير جنة الخلد [1] ؛ وذلك لأنَّ الله تعــالى عرّف الجنة بالألف واللاَّم ؛ على جهة التشريف، وكان المراد بها : الجنة المعروفة كما أنَّ المراد بقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة:41، و67] الرسول المعروف؛ لما في ذلك من التعريف بالألف واللاَّم على جهة التشريف، وكما إذا ذكر السماء في القرآن كان السماء المعروف دون بعض السقوف، وقوله : ﴿فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ معناه: من أي شيءٍ شئتما موسعاً عليكما [2] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ أي: لا تقرباها للأكل إلاَّ أنَّه حذف ذكر الأكل [3] ؛ لأنَّ في الكلام ما يدلّ عليه من حيث هذا معطوفٌ على قوله : ﴿فَكُلَا﴾، ومن حيث وقع العتاب على الأكل بعد ذلك وقد تقدَّم في سورة البقرة [35] أن ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ أيَّ شجرة كانت [4] ، وقوله تعالى : ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يجوز أن يكون منصوباً؛ لأنَّه جواب النهي، ويجوز أن يكون مجزوماً بالعطف على النهي [5] ، ومعناه: فتصيرا من الضارين بأنفسكما [6] .

قوله ﷻ: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا

١- انظر: تفسير الماوردي (16/2).

٢- انظر: تفسير الطبري (139/8).

٣- انظر: بحر العلوم (534/1).

٤- وقد ذكر المصنّف عند تفسيره لآية البقرة : ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ...﴾[35] ثلاثة أقوال في نوع الشجرة؛ وهي: الحنطة، والكرم، والتين. وذكر غيره أقاويل أخرى منها: الحنظل، والكافور، ولم يثبت شيءٌ من ذلك من طريق الشارع، ولا فائدة في معرفته، ولا ضير في جهله.

انظر: تفسير الماوردي (16/2).

٥- انظر: إعراب النحاس (47/2).

٦- انظر: بحر العلوم (534/1).

رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [20]:

معناه: زيّن لهما إبليس الأكل من الشجرة ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما، والوسوسة: إلقاء المعنى إلى النفس بصوتٍ خفيٍّ[1]، والفرق بين وسوس له و وسوس إليه: أنَّ معنى وسوس له: أوهمه، ومعنى وسوس إليه: ألقى إليه[2]، وكان يجوز في القراءة: ما أورى عنهما، بالألف[3]. إلاَّ أنَّ في المصحف: ﴿مَا وُۥرِىَ﴾والقراءة سنة متبعة، وإنَّما سميت العورة سوءة؛ لأنَّها يسوء الإنسان انكشافها؛ ولهذا إذا بولغ في صفة القبيح قيل: سوءة سَوْءاء[4]، وقوله تعالى : ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾[5] علمان الخير والشر، [وإن لم تكونا ملكين تكونا من الخالدين الخالدين لا تموتان][6]،وقرأ بعضهم: ﴿مَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللاَّم[7]. استدلالاً بقوله

١- انظر: تفسير البيضاوي (262/4)، لسان العرب (254/6).

٢- وبمثل هذا المعنى قال الماوردي، والزمخشري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وجعل ابن جرير التركيبين بمعنى واحد. انظر: تفسير الطبري (140/8)، تفسير الماوردي (17/2)، الكشاف (72/2)، البحر المحيط (279/4)، الدر المصون (275/5).

٣- وهي قراءةٌ شاذّةٌ بإبدال الواو الأولى همزة، وهو إبدال جائزٌ مثل : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلاتك11]، وهي منسوبة لعبد الله بن مسعود-ﷺ-. انظر: إعراب النحاس (47/2)، الكشاف (72/2)، البحر المحيط (279/4)، الدر المصون (275/5).

٤- انظر: بحر العلوم (534/1/1)، الكشاف (72/2)، لسان العرب (95/1).

٥- في المخطوط سقطة كلمة «ربكما».

٦- العبارة غير مفهومةٍ، ولعلّ فيها سقطاً، فإدراج لفظ «لم» بين لفظ «ملكين» ولفظ «تكونا» الثاني يجعل العبارة واضحة المعنى. والله تعالى أعلم. انظر: بحر العلوم (534/1).

٧- وهي منسوبةلابن عباس، والحسن بن علي- ﷺ- والضحاك، ويحيى بن كثير، والزهري. انظر : تفسير الطبري (140/8)، الكشاف (72/2)، البحر المحيط (280/4)، التبيان (560/1)، تفسير ابن كثير (397/3).

تعالى: ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[1] [طه:120]، فإن قيل : كيف أوهمهما أنَّهما إذا أكلا من تلك الشجرة تغيرت صورهما إلى صورة الملك ويزاد في حياهما؟ قيل: فيه قولان؛ أحدهما: جواز أنَّه أوهمهما أنَّ من حكم الله تعالى أنَّ من أكل من تلك الشجرة صار ملكا أو لا تبيد حياته، والثاني: انَّه لم يطعمهما في أن تصير صورهما كصورة الملك **[233/ب]**وإنَّما أطمعهما في أن تصير منزلتهما منزلة الملك في العلوِّ والرِّفعة[2].

قوله ﷻ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [21]:

في ما أقول[3]، وإنَّما قال: قاسمهما على لفظ المفاعلة؛ لأنَّه قابلهما بالحلف، وهذا وهذا كما يقال: عاقبت اللص، وناولت الرجل[4]، والنصح: إرشاد الغير إلى الشيء مع إرادة الخير له[5].

قوله ﷻ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [22]:

قال بعضهم: [معنا][6]: حدرهما من الأعلى إلى الأسفل كما يقال : فلانٌ متدل إلى الشر، وذلك أنَّ الخيرَ عالٍ، والشرَّ سافلٌ[7]، وقال بعضهم: معناه قرّهما مما أراد

١- انظر: الكشاف (72/2)، البحر المحيط (280/4).

٢- انظر: تفسير الماوردي (17/2).

٣- انظر: تفسير الطبري (141/8)، تفسير الماوردي (17/2).

٤- ويحتمل أنَّهما طلبا منه القسم، فأقسم لهما، فجعل ذلك مقاسمة بينهم. انظر: الكشاف (72/2-73).

٥- وأصله: الخلوص. وهو ضدّ الغش. انظر: لسان العرب (615/2).

٦- هكذا في المخطوط، ولعلّ المراد «معناه» بأمارة إثباته لها في المخطوط بألف ممدودة، هكذا «معنا».

٧- انظر: تفسير الماوردي (18/2)، تفسير البغوي (153/2).

من التدلية وهي التقريب مأخوذ من إدلاء الدلو [1]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿بِغُرُورٍ﴾ والغرور ما تقدَّم ذكره من قوله لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ وفي بعض الروايات أنَّ آدم الطَّيْلا كان يقول وقت توبته في بعض مقالته: ما ظننت يا ربّ أنَّ أحداً يجترئ فيحلف باسمك كاذباً [2]، وقوله تعال: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ دليلٌ أنَّهما لم يبالغا في الأكل ولكن [كما] [3] وصل إلى جوفهما تهافت عنهما لباسهما فظهر لكلّ واحدٍ منهما عورة صاحبه فاستحييا [4] ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ أي: عمدا وأخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين [5]، ومعنى الخصف: إلزاق بعضه على بعض كما يعمل الخصاف الذي يرقع النعل [6]، ويجوز في القراءة: ﴿يَخِصِّفَا﴾[7] -بكسر الخاء وفتحها مع تشديد الصاد- بمعنى يختصفان[8]، يختصفان[8]، ومعنى ﴿طَفِقَا﴾: أخذا في العمل[1]، يقال: بات يفعل كذا إذا فعل

١- انظر: بحر العلوم (534/1).

٢- انظر: بحر العلوم(534/1)، تفسير الماوردي(17/2)، تفسير البغوي (153/2)، تفسير القرطبي (180/7).

٣- هكذا في المخطوط، ولعلّ الكلمة «لمَّ»، والواقع هنا خطأ نسخي. والله أعلم.

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (328/2)، تفسير البغوي (153/2)، الكشاف (73/2).

٥- وهذا القول مرويّ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وهو مذهب جماعة من المفسّرين، ونسب إليه بعضهم أنَّه ورق الزيتون. وقيل: ورق الموز، ولم تجهت تعيينهما لا في القرآن ولا في حديثٍ صحيحٍ.
انظر: تفسير الطبري (142/8)، تفسير الماوردي (18/2)، البحر المحيط (281/4).

٦- انظر: الكشاف (73/2)، لسان العرب (71/9).

٧- سقطت نون الرفع من الفعل في المخطوط.

٨- وبفتح الخاء قرأ الحسن، وقرأ بكسرها أيضاً في رو اية محبوب عنه، ومعه الأعرج، ومجاهد، والزهري، وابن بريدة، وابن وثاب.
وأصلها: يختصفان، فأدغمت التاء في الصاد، إلاَّ أنَّه في الثانية كسر لالتقاء الساكنين، أو على اتباع التاء للصاد، وفي الأولى فتح بإلقاء حركة التاء على الخاء.

فعل في الليل، وظلّ يفعل كذا إذا فعل النهار، وطفق يفعل كذا إذا فعل في أي وقتٍ كان[2]، وفي الآية بيان أنَّ التكشف قبيحٌ من لدن آدم عليه السلام[3]، وعن هذه الآية قال بعض الحكماء: إنَّ المعصية شؤمٌ تضر صاحبها وتجعله عرياناً كما فعل بآدم عليه السلام[4]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ ظاهر المراد، وقوله تعالى: ﴿وَأَقُل لَّكُمَآ﴾ أي: ألم أقل لكما إنَّ إبليس لكما عدوٌّ مبينٌ، وقد أبان عداوته لكما[5]، وقد ذكرنا في سورة البقرة أنَّ هذا الأكل كان منهما معصية صغيرة في جنب ما كان منهما من الطاعات[6].

قوله عز وجل: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[23]:

معناه: أنَّهما اعترفا بالخطيئة على أنفسهما، وقالا: إن لم تتجاوز عن ذنوبنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين بالعقوبة، فتاب الله تعالى عليهما كما قال جلَّ ذكره في سورة البقرة[7]: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:37] إلى آخر الآية[8]، وإنَّما قالا: ﴿ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ وإن كانت معصيتهما وقعت مغفورة؛ لأنَّ من شأن الصالحين

انظر: إعراب النحاس (48/2)، الكشاف (73/2)، التبيان (561/1)، البحر المحيط (281/4)، الدر المصون (284/5).

١- ومنه قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص:33].

٢- انظر: لسان العرب (225/10).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (227/2-228)، الكشاف (72/2).

٤- وهذا لم أقف على قائله، ولعلّه من تفسير أهل ا لإشارة. وقد ذكره أبو الليث من غير نسبةٍ. انظر: بحر العلوم (536/1).

٥- انظر: تفسير الطبري (143/8).

٦- انظر: تفسير الماوردي (18/2)، الكشاف (73/2).

٧- انظر: بحر العلوم (535/1).

٨- وتمام الآية: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

إذا ندرت منهم معصية أن يبادروا إلى التوبة؛ لأنَّهم إن لم يتوبوا منها كانوا مص رِّين عليها، والإصرار على المعصية معصيةٌ أخرى[1].

قوله عَجَلَّكَ: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[24]:

معناه: قال الله تعالى: اهبطوا من الجنة إلى الأرض في حال عداوة بعضكم لبعضٍ، ولكم في الأرض موضع قرارٍ ومنفعةٍ إلى منتهى الآجال[2].

قوله عَجَلَّكَ: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [25]:

معناه: قال في الأرض تعيشون، وفي الأرض تقبرون، ومن الأرض تخرجون من قبوركم[3].

قوله عَجَلَّكَ: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [26]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنزل الله تعالى المطر من السماء فكانت الكسوة منه يعني أنَّ لباسهم من نبات الأرض من القطن والكتان، وهو من ماء السماء، وما يكون من الكسوة من أصواف الأغنام فقوام الأنعام أيضاً من ماء السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾[4] أي: يستر

١- وكذلك الإصرار على الصغيرة يصيّرها كبيرة. انظر: بحر العلوم (535/1).

٢- انظر: تفسير الطبري (145/8).

٣- انظر: المصدر السابق، تفسير ابن كثير (399/3).

٤- وهو منسوبٌ إلى الحسن، ولم أقف عليه عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-ولعلّ الحسن أخذه من ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. والله أعلم. انظر: بحر العلوم (535/1)، تفسير الماوردي (20/2)، زاد المسير (181/3)، تفسير البغوي (154/2)، البحر المحيط (282/4)، تفسير القرطبي (184/7)، حاشية الشهاب الخفاجي (267/4).

عوراتكم[1]، ويقال: إنّما قال: ﴿أَنزَلْنَا﴾ لأنَّ البركات كلّها تضاف إلى السماء، كما قال: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد:25]، وإن كان الحديد يستخرج من المعادن[2]، وقوله تعالى : ﴿وَرِيشًا﴾ فيه قراءتان؛إحداهما : هذه، والثانية : ﴿وَرِيَاشًا﴾[3] ومعنى الريش: كل ما يستتر به الرجل في جسمه ومعيشته، يقال : [يعيش][4] فلان إذا صار له ما يعيش به، ومن ذلك ريش الطائر[5]، وأنشد سيبويه[234/أ]:

فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما[6]

ويقال معنى الريش: ما يتأثث به من متاع البيت، ويقال : هو الزينة[7]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ من قرأ ﴿وَلِبَاسَ﴾ -بنصب السين-[8] فهو معطوفٌ على قوله قوله تعالى: ﴿لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾[9]، ومن قرأ بالرفع[1] على الابتداء[2].

١- تفسير الطبري (146/8)، بحر العلوم (535/1).

٢- انظر: تفسير الماوردي (20/2)، تفسير البغوي (154/2).

٣- وهذه القراءة الثانية شاذّة، وبالأولى قرأ العشرة بلا خلافٍ في المتواتر عنهم . والشاذة منسوبةٌ لعثمان، وابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وأبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وأبي رجاء، وزيد بن علي، وأبيه علي بن الحسين، وعاصم، وأبي عمرو في رواية عنهما. انظر: تفسير الطبري (147/8)، إعراب النحاس (49/2)، التبيان (562/1)، البحر المحيط (283/4)، الدر المصون (287/5).

٤- هكذا في المخطوط. والعبارة عينها عند الزجاج في المعاني: تَرَيَّش فلان: إي صار له ما يعيش به . انظر : معاني القرآن للزجاج (238/2).

٥- انظر: لسان العرب (308/6).

٦- والبيت في الكتاب أوَّله بالواو بدل الفاء، وقد نسبه للراعي النميري. وهو في ديوان جرير بلفظ: «وهواي فيكم». انظر: الكتاب (318/3)، ديوان جرير ص410.

٧- وفيه أقوال أخر. انظر: تفسير الماوردي (20/2).

٨- وهي قراءة نافعٍ، وابن عامر، والكسائي، وأبي جعفر. انظر: البحر المحيط (283/4)، النشر (268/2).

٩- انظر: معاني القرآن ل لزجاج (328/2)،إعراب النحاس (49/2)،التبيان (562/1)، البحر

واختلفوا في لباس التقوى، قال ابن جريج وقتادة والسُّدي: لباس التقوى : العمل الصالح[3]؛ لأنَّه يقي من العذاب والعقاب، كأنَّه قال : لباس التقوى خيرٌ من الثياب؛ لأنَّ الفاجر وإن كان حسن الثياب فإنَّه بادي العورة، قال الشاعر:

إنِّي كأنِّي أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط القوم عريانا [4]

ويقال: لباس التقوى: ما يلبس من الثياب للتضرع والخشوع، مثل الصوف والثياب الخشنة هو خير من لباس التكبر[5]، وقال بعضهم: معنى قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي: ستر العورة لباس المتقي وهو خيرٌ من العُرِي[6]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ معناه: أنَّ الله أنزل اللباس من دلائل الله تعالى على إثبات وحدانيته

المحيط(283/4).

١- وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب، وخلف العاشر . انظر: النشر (268/2)، الدر المصون (288/5).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج(328/2)،إعراب النحاس(49/2)،التبيان(562/1)،الدر المصون(288/5).

٣- والمنقول عنهم في معنى لباس التقوى : أنَّهم فسّروه بالإيمان. وتفسيره بالعمل الصالح مرويّ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. والقولان متداخلان؛ فالإيمان الذي يقي من العذاب يستلزم العمل الصالح. والله أعلم.
انظر: تفسير الطبري (149/8)، تفسير الماوردي (21/2)، زاد المسير (183/3)، تفسير ابن كثير (401/3).

٤- لم أقف على قائل هذا البيت، وهو في الظرف والظرفاء ص : 110، ديوان المعاني (139/1). وروايتهما له:

إنِّي كأنِّي أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عريانا

ولعلّ هذا من تفاسير أهل الإشارة، واللفظ يدلّ عليه.

٥- وذكر الألوسي أنَّ هذا القول اختاره الجبائي.
انظر: روح المعاني (104/8).

٦- وهو مرويّ عن ابن زيد، واختاره الزجاج.
انظر:تفسير الطبري (150/8)، معاني القرآن للزجاج (329/2).

ونعمه ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ أي: لكي يتعظوا فيعرفوا أنَّ ذلك كلّه من الله ﷻ[1]، وذهب بعض أهل الإشارة إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ نداء تعيير كأنَّه يا أولاد المذنبين والمقصّرين لا تنظروا إلى نفوسكم ولا تغتروا بلباسكم وثيابكم [2]. وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [27]:

معنى الآية: لا يضلنكم الشيطان بالدعاء إلى الغي والمعصية، كما استنزل أبويكم آدم وحواء من الجنة، يَتَسَبَّبُ في نزع لباسهما بحملهما على المعصية[3]، وقوله تعالى: ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ أي: ليظهر لهما عوراتهما [أنَّ ذلك يغطيهما][4]، والفتنة: المحنة المحنة بالدعاء إلى المعصية على وجه الشهوة [5]، وإنَّما أضاف الإخراج من الجنة إلى الشيطان؛ لأنَّ ذلك بوسوسته وإغوائه[6]، واختلفوا في لباسهما في الجنة؛ فقال بعضهم: كان ثوباً من ثياب الجنة[7]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: كان

١- انظر: تفسير الطبري (151/8)، بحر العلوم (536/1).

٢- وقد ذكر نحو ذلك الألوسي، وهو بعيدٌ؛ لأنَّ جماهير المفسّرين على أنَّ الخطاب هنا خطاب امتنانٍ من الله، ولم أقف على أيَّ خطاب لبني آدم جميعاً سمّي بخطاب تعيير. والله أعلم. انظر: تفسير ابن كثير (399/3).

٣- انظر: تفسير الطبري (152/8)، تفسير البغوي (155/2).

٤- هكذا في المخطوط، ولعلّ المراد: لأنَّ ذلك اللباس الذي نزعه عنهما كان يغطيهما. فنزعه يظهر عورتهما . والله أعلم.

٥- انظر: لسان العرب (317/13).

٦- انظر: تفسير الطبري (152/8)، الكشاف (72/2).

٧- وهذا القول منسوبٌ للقاضي أبي يعلى.
انظر: زاد المسير (184/3).

كان لباسهما من الظفر[1]، وأراد به أنَّه كان يشبه الظفر في أنَّه كان مخلوقاً عليهما خلقة الظفر[2]، كما روي أنَّ لباس قوم موسى عليه السلام في التيه كان من الظفر[3]، وقال وهب بن منبّه[4]: كان لباسهما من النور[5]، فإن قيل: ما معنى: ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾؟ وكيف يصحّ نهي الإنسان عن فتنة الشيطان؟ قيل: ليتحرز عن فتنته، أي: كونوا على حذرٍ من ذلك فإنَّه عدوّ لكم، وهذا اللفظ أبلغ من أ ن يقول: لا تقبلوا فتنة الشيطان[6]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ فمعناه: إنَّ الشيطان ونسله يرونكم وأنتم لا ترونهم[7]، وإنَّما قال هذا؛ لأنَّا إذا لم نرهم لم نعرف قصدهم بالكيد والإغواء حتى نكون على حذرٍ فيما نجده من نفوسنا ومن

١- وهو مرويّ عن عكرمة، وبه قال ابن زيد، وقتادة.
انظر: تفسير الطبري (152/8)، تفسير الماوردي (21/2)، تفسير البغوي (153/2/2)، زاد المسير (184/3).

٢- وهذا المذكور لم أجد عليه دليلاً، والظاهر أنَّه أراد أنَّ لباسهما كان من جنس الظفر المعروف في أصابع الإنسان، ويقويه ما ذكر في الرواية عن ابن عباسٍ أنَّ الظفر المشاهد الآن ترك ولم ينزع تذكرةً وزينةً، وهذا يدلّ على أنَّ المنزوع كان من جنسه. والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (152/8)، تفسير الماوردي (21/2).

٣- وهذا لا دليل عليه، ولعلّه من الإسرائيليات، ولم أقف عليه.

٤- هو: أبو عبد الله وهب بن منبّه اليماني، صاحب الأخبار والقصص، له معرفةٌ بأخبار الأوائل، وقيام الدنيا، وأحوال الأنبياء، وسير الملوك، توفي في المحرم سنة: 110هـ، أو 114هـ، أو 116هـ، بصنعاء من اليمن، وله تسعون سنةً. انظر: صفة الصفوة (493/2-495)، وفيات الأعيان (35/6-36)، سير أعلام النبلاء (544/4-557).

٥- انظر: تفسير الطبري (152/8)، تفسير الماوردي (21/2).

٦- وذهب بعضهم إلى أنَّه نهي للشيطان، والخطاب يقوي قول المصنّف. انظر: الكشاف (74/2)، البحر المحيط (284/4).

٧- وتفسير ﴿قَبِيلُهُۥ﴾ بنسله مرويّ عن ابن زيد، ونُسب إلى ابن عباس، وقيل: قبيله: جنده. انظر: تفسير الطبري (153/8)، تفسير البغوي (155/2)، مفاتيح الغيب (54/14).

وساوسه، وفي هذا بيان أنَّ أحداً من البشر لا يرى الجنَّ بخلاف ما يقول بعضهم: إنَّ منَّا من يراهم، وإنَّما لا يراهم البشر؛ لأنَّهم أجسامٌ رقيقة يحتاج في رؤيتها إلى فضل شعاعٍ، والله تعالى لم يعطنا من الشعاع قدر ما يُمَكِّننا أن نراهم، وأمَّا هم فإنَّهم يروننا؛ لأنَّهم؛ يرى بعضهم بعضاً مع أنَّهم أجسامٌ رقيقة، فلأن يرونا مع أنَّا أجسام كثيفةٌ أوْلى، وذهب بعض الناس إلى أنَّه يجوز أن يراهم البشر بأن يكثفوا أجسام أنفسهم، قال: وهم ممكنون من ذلك، وقيل: إنَّ هذا لا يصحّ؛ لأنَّهم لو أمكنهم أن يكثّفوا أجسام أنفسهم لأمكنهم أن يكثفوا أجسام غيرهم [1]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ معناه: جعلناهم قرناء للذين لا يقرّون ولا يصدّقون وسوّينا بينهم وبين الكفار في الذهاب عن الله ﷻ [2]؛ كما قال سبحانه: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ ﴾ [التوبة:67]، وقال عزَّ مِن قائل: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [التوبة :71] [3]، والمراد بالجعل الاختيار والحكم؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ ﴾ [الزخرف:19] أي: جعلوهم بالاختيار والحكم [4]، ويقال: معناه: جعلنا الشياطين

١- وخلاصة هذه المسألة: أنَّ رؤية البشر للجنّ ممكنةٌ، كما حدث ذلك مع النبي- ﷺ- في الحديث الصحيح،ولولا دعوة سليمان-عليه السلام- لربط الشيطان إلى سارية من سواري المسجد، وكذا رأى أبو هريرة-رضي الله عنه- شيطاناً أثناء حفظه لتمر الصدقة. وهو حديثٌ صحيحٌ. أمَّا كيف يقع ذلك، وهل ذلك ناتجٌ عن تكثيفهم لأنفسهم، أم لقوةٍ طارئةٍ لبعض الأبصار تمكّن أصحابها من رؤيتهم أم لأمر آخر فأمر غيبيّ، ولا دليل يرشد إليه، ولا طائل تحته. والله تعالى أعلم.

انظر: الكشاف (75/2)، تفسير البيضاوي (269/4)، مفاتيح الغيب (54/14)، تفسير القرطبي (186/7-187)، الإنصاف لابن المنيّر (74/2-75)، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (269/4).

٢- انظر: بحر العلوم (536/1-537).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (330/2)، تفسير القرطبي (187/7).

٤- ولعلّ المصنّف أراد بهذه العبارة ردّ توهّم الجبر في ضلال الكفار. والله تعالى أعلم.

أولياء: التخليةُ بين الشياطين وبين الذين لا يؤمنون؛ كقوله: ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [مريم:83]، أي: أرسلناهم عليهم بالتخلية بينهم وبينهم(1).

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [28]:

معناه-والله أعلم- أنَّ كفار مكة كانوا إذا فعلوا معصيةً عَظُمَ قبحها نحو طوافهم بالبيت عرايا وتحريمهم ما أحل الله **[234/ب]** تعالى من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي قالوا: وجدنا على هذا آباءنا وأسلافنا وهذا دينهم والله تعالى أمرنا بهذه الأشياء(2). قل لهم يا محمد: إنَّ الله تعالى لا يأمر بالمعاصي(3)، وقوله: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ استفهام بمعنى الإنكار على جهة إلزام الحجة؛ لأنَّهم إن قالوا: نقول على الله ما لا نعلم فضحوا أنفسهم، وإن قالوا: لا نقول على الله تعالى ما لا نعلم لزمتهم

١- انظر: الكشاف (75/2)، البحر المحيط (286/4).

٢- والمفسّرون يكادون يطبقون على أنَّ الآية وردت في الذين كانوا يطوفون حول البيت عراة، وذكر الماوردي أنَّه قول أكثر المفسّرين.

وذهب بعضهم إلى تخصيص الفاحشة بالشرك، كالحسن البصري، وخصّها بعضهم-كالكلبي- بتحريم السائبة والبحيرة والوصيلة والحام.

ولا شك أنَّ الأولى حملها على العموم، كصنيع المصنّف هنا، وإن كانت نزلت فيمن طاف بالبيت عارياً إلاَّ أنَّ الجواب المذكور فيها هو ديدن المشركين، كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:23]، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والله تعالى أعلم.

انظر: تفسير الطبري (153/8-154)، بحر العلوم (537/1)، تفسير الماوردي (22/2)، الكشاف (75/2)، تفسير البغوي (155/2)، زاد المسير (184/3-185)، مفاتيح الغيب (55/14)، تفسير القرطبي (187/7).

٣- انظر: بحر العلوم (537/1).

الحجة؛ لأنَّهم لم يكن عندهم حجةٌ على ما قالوا [1]، قال الحسن ﵁: كان أهل الشرك في الجاهلية أهل إ جبار [2]، وكانوا يقولون: لو كره الله تعالى منا ما نحن عليه لنقلنا إلى غيره [3].

قوله ﷿: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ - فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [29-30]:

معناه: قل: أمر ربي بالعدل والصواب [4]، وأصل القسط العدول إلاَّ أنَّه إذا كان عدولاً إلى الحق كان عدلاً؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات:9]، وإذا كان عدولاً إلى الباطل كان جو راً؛ كما قال: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ [5] [الجن:15]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ قال مجاهد والسدي: توجهوا إلى القبلة في الصلاة عند كلّ مسجدٍ [6]، وهذا يدلُّ على وجوب فعل المكتوبات في الجماعة [7]، وقد روي في الخبر ما يدلّ على

١- انظر: مفاتيح الغيب (56/14)، روح المعاني (106/8).

٢- بمعنى أنَّهم كانوا من أهل الجبر السالبين مشيئة العبد، كأنَّه ريشةٌ في مهبّ الريح، تحرّكه الأقدار دون تصرف منه، وقد سبق الكلام على الجبرية، وبيان فساد مذهبهم.

٣- انظر: الكشاف (75/2)، البحر المحيط (286/4).

٤- وهذا القول مرويّ عن مجاهد والسدي-رحمنا الله وإياهما-. انظر: تفسير الطبري (155/8).

٥- يقال فيمن عدل: قسط وأقسط، وأما من جار فلا يجوز فيه إلاَّ قسط. انظر: لسان العرب (377/7).

٦- وإليه ذهب عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كذلك. انظر: تفسير الطبري (155/8)، زاد المسير (185/3).

٧- وهذا المذكور مذهب الأوزاعي، وأبي ثور، وبه قال ابن مسعود، وعطاء، وذهب مالك، والثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، إلى عدم وجوبها. والأظهر-والله أعلم- الأوَّل؛ لتظافر الأدلّة عليه، كحديث التحريق، وحديث الأعمى الذي لا قائد له، ومع ذلك فهي ليست شرطاً في صحة الصلاة، كما نقل عن الإمام أحمد، وقوّاه ابن قدامة. انظر: المغني (3/5-6-7).

ذلك؛ نحو: قوله ﷺ: (من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له)[1]، وقوله ﷺ: (لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى قوم يتخلفون عن الجماعات فأحرّق عليهم بيوتهم)[2]، وقوله ﷺ: (بشر الماشي في ظلم الليالي إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)، وفي رواية: (بشر المشائين)[3]، وقال الربيع بن أنس[4]: معنى ﴿أَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾: أخلصوا وجوهكم لله تعالى في الطاعة ولا تشركوا به وثناً ولا غيره[5]، وقال الكلبي[1]: معناه: إذا حضرت الصلاة

١- أخرجه الحاكم في المستدرك، من حديث ابن عباس من طريق هشيم عن شعبة عن عدي بن ثابتٍ عن سعيد بن جبير عنه، وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص (372/1)، رقم: (893)، وصححه الألباني في إرواء الغليل، كتاب الصلاة (337/2).

٢- الحديث متفقٌ عليه، أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ قريب من المذكور من حديث أبي هريرة- ﷺ-، في كتاب الجماعة والإمامة، باب: وجوب صلاة الجماعة، حديث رقم: (618)، وأخرج مسلم في صحيحه بلفظ قريبٍ كذلك من حديث أبي هريرة-ﷺ-، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجامعة وبيان التشدد في التخلف عنها، حديث رقم: (252).

٣- أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أنس- ﷺ-في الحادية والعشرين من شعب الإيمان، وهو في الصلوات، فضل المشي إلى المساجد، رقم: (2902)، بلفظ: (بشر المشائين)، وكذا أخرجه أبو داود من حديث بريدة الأسلمي، في باب ما جاء في المشي إلى المساجد رقم: (561)، والترمذي في السنن من حديث بريدة الأسلمي في باب فضل العشاء والفجر في الجماعة رقم: (223)، وابن ماجه في السنن من حديث أنس في باب المشي إلى الصلاة رقم: (781)، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، من حديث سهل بن سعد الساعدي، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص، وهو عنده كذلك من حديث أنسٍ رقم: (768)، (769)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (315)، (425)، في باب الترغيب في المشي إلى المساجد، وفي باب الترغيب في صلاة العشاء والصبح.

٤- هو: الربيع بن أنس البكري، بصري، نزيل خراسان، أخذ عن أنس- ﷺ-، وأبي العالية، والحسن، وعنه الثوري، وابن المبارك، صدوقٌ له أوهامٌ، رمي بالتشيع، توفي سنة: 139هـ أو140هـ.
انظر: الكاشف (393/2)، (1524)، تقريب التهذيب ص318، (1892).

٥- وهذا اختيار الطبري. انظر: تفسير الطبري (155/8-156)، تفسير الماوردي (22/2).

الصلاة وأنتم في مسجدٍ فصلُّوا لله فيه ولا يقولنَّ أحدكم أصلي في مسجدي [2]، ويقال: أراد بالمسجد وقت كل صلاةٍ، وقوله تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ فمعناه: اعبدوه مخلصين له الطاعة والعبادة [3]؛ والإخلاص: هو إخراج الشائب من كلِّ جنسٍ، ومنه قولهم: ذهبٌ خالصٌ، وفضةٌ خالصٌ[4]، وقوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال عبد الله بن عباس: معناه: خلقكم حين خلقكم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً، فكما خلقكم فكذلك تعودون إليه يوم القيامة [5]، ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ وهم المؤمنون علم الله تعالى منهم أن يؤمنوا [6]، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ وهم أهل الكفر[7]، ويقال: معناه: كما بدأكم في الخلق الأوَّل تعودون إليه في الخلق الثاني [8]؛

١- هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسّر، روى عن الشعبي، وجماعة، وعنه ابنه وأبو معاوية، ويعلى بن عبيد، وخلق، متهم بالكذب، و رمي الرفض، وله تفسيرٌ مشهورٌ، وكتاب في الناسخ والمنسوخ في القرآن، توفي سنة: 146هـ.

انظر: طبقات المفسّرين للداوودي (144/2)، (491)، سير أعلام النبلاء (248/6)، شذرات الذهب (217/1).

٢- وبه قال ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، والضحاك، ولعلّ الكلبي رواه عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -. انظر: بحر العلوم (537/1)، زاد المسير (185/3).

٣- وقد روي نحوه عن الربيع بن أنس.

انظر: تفسير الطبري (156/8)، بحر العلوم (537/1).

٤- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص 292.

٥- وهو مرويّ عنه من طريق علي بن أبي طلحة، وروي أ يضاً عن أبي العالية، ومحمد بن كعب القرظي، ومجاهد، والسدي، وسعيد بن جبير، وهو اختيار

الفرَّاء. انظر: معاني القرآن للفراء (376/1)، تفسير الطبري (156/8)، التفسير الصحيح (310/2).

٦- فأكرمهم بالهداية والإيمان. انظر: بحر العلوم (537/1).

٧- انظر: المصدر السابق.

٨- وهذا القول مرويّ عن الحسن، وقتادة، وابن زيد، وهو اختيار الزجاج، وهو مرويّ عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من طريق محمد بن سعد، ومن طريق العوفي، والقول الأوَّل أثبت عنه . انظر: تفسير الطبري

كما روي في الحديث : (يحشر الناس حفاة عراة)[1]، ويقال: معناه: تعودون في الآخرة على ما متم عليه في الدنيا؛ إن متم على الكفر فعلى الكفر، وإن متم على الإيمان فعلى الإيمان[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ﴾ بطاعتهم لهم فيما دعوهم إليه، ويظنون أنَّهم على الهدى[3]، وفي هذا دليلٌ أنَّ الكافر إذا لم يعلم أنَّه كافرٌ لم يخرج من أن يكون كافراً؛ لأنَّ عليه أن يتبع الحجة، قال الله جلّ ذكره : ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَـٰطِلٗاۚ﴾[4] [ص:27].

قوله ﷻ: ﴿يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [31]:

وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراةً، ويقولون: لا نطوف بالثياب التي أذنبنا فيها ودنسناها بالذنوب، ويقال: كانوا يتعرَّون عن الثياب تفاؤلاً للتعري عن الذنوب، فكانت المرأة منهم تطوف عريانةً بالليل إلاَّ أنَّها كانت تتخذ سيوراً مقطَّعةً تشدها في حقويها[5] تسمي العرب ذلك الرهط [1]، وكانت السيور لا

(157/8/8-158)، تفسير الماوردي (32/2)، زاد المسير (186/3)، معاني القرآن ل لزجاج (331/2).

١- أخرجه ابن حبَّان في صحيحه، حديث رقم : (7318)، وابن أبي شيبة في مصنّفه، حديث رقم : (35949)، وأبو نعيم في الحلية (270/3).

٢- أخرج مسلم نحوه عن جابر-ﷺ- في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (2206/4)، رقم: (2878).
وهو في تفسير الطبري (157/8).

٣- انظر: بحر العلوم (537/1).

٤- انظر: تفسير الطبري (159/8)، معاني القرآن للزجاج (331/2).

٥- الحقو-بكسر الحاء المهملة وفتحها-: معقد الإزار من الجنب.

تسترها ستراً تاماً؛ كما حكي أنَّ امرأةً كانت تطوف بالبيت وعليها رهط، وكانت تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه		وما بدا منه فلا أحله [2][3]

وكان الحُمْسُ وهم: قريش وكنانة وخزاعة[4] يصلون ويطوفون في ثيابهم، وكانوا لا يأكلون من الطعام إلاَّ قوتاً، ولا يأكلون دسماً في أيام حجّهم يعظم ون بذلك حجهم، فقال المسلمون: يا رسول الله نحن أحق أن نفعل ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[5]، ومعناها: البسوا ثيابكم عند كلّ مسجدٍ[6]، وفي هذا دليلٌ أنَّ ستر العورة فرضٌ في الصلاة[7]، ولو لا ذلك لم يكن لذكر المسجد في الآية فائدةٌ، ويدلّ على

انظر: لسان العرب (189/14).

١- وفي اللسان: الرهط: جلد قدر ما بين السرة والركبة تلبسه الحائض، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراةً، والنساء في أرهاطٍ. أ.هـــ.
لسان العرب (305/7)، وانظر: المسلسل في غريب اللغة ص 119.

٢- أخرجه مسلم عن ابن عباس في كتاب التفسير، باب قوله تعالى : ﴿يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ﴾ (2320/4)، رقم: (3028)، والواحدي والسيوطي في أسباب النزول . انظر: أسباب النزول للواحدي ص151، أسباب النزول للسيوطي ص169، أثر رقم: (497).

٣- البيت منسوبٌ لضباعة بنت عمر بن صعصعة من بني سلمة بن قشير، أو ضباعة بنت عمرو بن قرط، وقيل: هو لأسماء بنت مخربة، أمَّ أبي جهلٍ، ولا يخفى بعده. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (305/2)، الروض الأنف (352/1)، الإصابة (137/13)، (10938).

٤- هم أبناء حارثة ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبةَ بن مازن بن الأزدِ، وإنَّما سمُّوا خزاعة لتخزُّعِهم، أي: لتفرّقهم. انظر: نسب معد واليمن الكبير (439/2).

٥- وما بعد البيت نسبه البغوي للكلبي، غير أنَّه ذكر بني عامر، وفي وراية الواحدي، ذكر أهل الجاهلية، وهنا جاء ذكر بعض الحُمس و لم يُستوفوا؛ فالحمس: قريش وكنانة وخزاعة وفهم وعدوان وبنو عامر بن صعصعة. و لم أجد هذا الجزء من سبب النزول عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنۡهُمَا- ولعلّ الكلبي-والله أعلم- رواه عنه. انظر: تفسير البغوي (157/2)، أسباب النزول للواحدي ص152، لسان العرب (57/6).

٦- انظر: بحر العلوم (538/5).

٧- وهو مذهب الأئمة الأربعة. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (306/2)، تفسير القرطبي (190/7).

ذلك من جهة السرة قوله ﷺ: (لا يقبل الله صلاة حائض إلاَّ بخمارٍ)[1]؛ وأراد الحائض التي بلغت أن تحيض، وبهذه الآية أمر الإنسان **[235/أ]** أن يلبس أحسن ثيابه في الأعياد والجمع، قال مجاهد رحمه الله: هذا أمرٌ بلبس الثياب في الصلاة ولو بعباءة[2]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾ معناه: كلوا اللحم والدسم، واشربوا من ألبان السوائب والبحائر[3]، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ أي: لا تتجاوزوا تحريم ما أحل الله تعالى لكم، والإسراف: مجاوزة حدِّ الاستواء، فتارةً يكون بمجاوزة الحلال إلى الحرام، وتارةً يكون بمجاوزة الحدِّ في الإنفاق، وتارةً أن يأكل الإنسان فوق الشبع فيؤديه ذلك إلى الضرر[4]، قال بعض الأطباء: وجدت الله تعالى جمع الطبّ كلّه في هذه الآية[5]، وأمَّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ فمعناه: أنَّ الله تعالى لا يرضى عملهم ولا يثني عليهم[6]، وقد روي أنَّه لما أنزل الله ﷻ هذه الآية فطاف المسلمون في ثيابهم وأكلوا اللحم والدسم عيَّرهم المشركون بذلك، فأنزل الله ﷻ[7].

١- أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث عائشة- رضي الله عنها-، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، كتاب الصلاة (380/1)، رقم: (917).
وصححه الألباني في إرواء الغليل، كتاب الطهارة، رقم: (196).

٢- انظر: تفسير الطبري (161/8).

٣- وما ذكره المصنّف هنا أفرادٌ داخلةٌ في عموم ما أحلّه الله- ﷻ- وإنَّما الآية عامّةٌ فيما لم يرد فيه التحريم .
انظر: تفسير الطبري (162/8).

٤- انظر: تفسير الطبري (162/8)، معاني القرآن للزجاج (333/2).

٥- انظر: بحر العلوم (538/1)، تفسير البغوي (157/2)، الكشاف (76/2).

٦- ولا شكّ أنَّ ما ذكره المصنِّف من لوازم عدم محبة الله لهم، إلاَّ أنَّ الأولى تفسير الآية على ظاهرها بإثبات صفة المحبة لله-ﷻ- على ما يليق بجلاله وعظمته، ومثلها صفة البغض، ونفي الأولى عن المسرفين، وإثبات الثانية لهم.
انظر: تفسير الطبري (162/8)، تفسير ابن كثير (408/3).

٧- انظر: بحر العلوم (538/1)، زاد المسير (189/3).

قوله : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ **[32]**:

معناه: قل يا محمد: من حرَّم الثياب التي يتزين بها الناس[1]، ومن حرم المستلذات من الرزق، ويقال: أراد بالطيبات الحلال من الرزق[2]، وقوله تعالى : ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ معناه: هي للمؤمنين في الحياة الدنيا مشتركة يشترك فيها البَرُّ والفاجر والمؤمن والكافر، وهي للمؤمنين خالصة يوم القيامة لا يشاركهم غيرهم فيها[3]، وقال بعضهم: هي للمؤمنين في الحياة الدنيا غير خالصةٍ من الهموم والأحزان والمشقة[4]، قرأ نافع ﴿خَالِصَةٌ﴾ -بضم التاء-[5] على الخبر بعد الخبر[6]، وأمَّا قراءة الباقين بالنصب[7] على الحال؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ في تأويل الحال؛ كأنَّه قال: ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة[8]، وقال مقاتل: في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، معناه: قل: من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق في الحياة الدنيا قل :هي للذين آمنوا خالصة يوم

١- وهذا اختيار الطبري، وأبي الليث، وذهب الزجاج وجماعةٌ أنَّ المراد بالزينة ستر العورة في الطواف، والأوَّل أعمّ. انظر: تفسير الطبري (163/8)، معاني القرآن للزجاج (333/2)، بحر العلوم (538/1)، تفسير الماوردي (24/2)، تفسير البغوي (157/2).

٢- انظر: تفسير الماوردي (24/2)، زاد المسير (189/3).

٣- انظر: تفسير الطبري (164/8)، معاني القرآن للزجاج (333/2).

٤- وهذا القول منقولٌ عن الجبائي. انظر: روح المعاني (112/8).

٥- انظر: البحر المحيط (293/4)، النشر (269/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (333/2)، إعراب النحاس (51/2).

٧- انظر: النشر (269/2).

٨- انظر: تفسير الطبري (165/8)، معاني القرآن للزجاج (333/2)، إعراب النحاس (50/2)، التبيان (565/1).

القيامة[1]، وقوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ معناه: كما فصلنا لكم الدلائل والأوامر والنواهي هكذا نفصّلها لقوم يفقهون أمر الله تعالى[2]، ثمَّ عيّن جلّ ذكره ما حرّم عليهم، فقال عز من قائل:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [32]:

معناه: إن كنتم تتحرجون عن الثياب التي قارفتم فيها الذنوب فتحرّجوا عن الذنوب فإنَّ الله تعالى حرَّم عليكم الذنوب و لم يحرِّم عليكم الثياب ولا الطيبات[3]، وأمَّا ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾: فهي الكبائر ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي: علانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ منها يعني سرّاً[4]، ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾: يتناول كلَّ ذنبٍ وإن لم يكن فيه حدٌّ[5]؛ وفائدة ذكر الإثم بيان بيان أنَّ التحريم غير مقصورٍ على الكبائر، ﴿وَٱلْبَغْيَ﴾: يتناول الإقدام على الغير بغير حقٍّ[6]؛ لأنَّ تحريم القتل والقهر قد يزول بسببٍ من الأسباب، كما قال الله تعالى: تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[7] [الأنعام: 151،

١- انظر: تفسير مقاتل (389/1).

٢- انظر: تفسير الطبري (166/8).

٣- انظر: تفسير الطبري (166/8).

٤- المصدر السابق.

٥- وخصّه الفراء بالذنب الذي لا حدّ فيه، وهو منسوبٌ لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- والضحاك، وما ذكره المؤلِّف مرويّ عن مجاهد. انظر: معاني القرآن للفراء (378/1)، تفسير الطبري (166/8)، تفسير البغوي (158/2)، زاد المسير (191/3).

٦- والبغي: هو التعدي على الناس وظلمهم. انظر: البحر المحيط (295/4).

٧- وهذا مسلّمٌ به، غير أنَّ قوله: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ هنا حالٌ مؤكدة؛ لأنَّ البغي لا يكون بحقٍّ، فأمَّا ما كان من القتل بحقّ القصاص، وقتلُ الكفار الحربيّين فهو حقٌّ، وليس بغياً ولا تعدياً. والله أعلم.انظر: المحرر الوجيز (50/7)، البحر المحيط (295/4)، الدر المصون (307/5).

الإسراء:33]، وقوله تعالى : ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ﴾ معناه: وحرَّم عليكم أن تشركوا بالله ما لم ينزل به عذراً ولا حجةً[1]، ثمَّ بيَّن جلّ ذكره ما يصير جامعاً للمحرمات كلّها، وهو تحريم القول الذي لا علم لقائله به[2]، ويقال: أراد بقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ التعري عن الثياب في الطواف، وقوله تعالى : ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ الزنا [3]. وبالإثـــم: كل المعاصي[4]، وبقوله تعالى : ﴿وَٱلْبَغْىَ﴾ طلب الترؤس على الناس بالقهر والاستطالة عليهم بغير حق[5].

قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [34]:

تخويفٌ ووعيدٌ لهم معناه: لكلّ أهل دينٍ مهلةٌ، ولكلّ وقت مؤقت، فإذا انقضت مهلتهم لا يستأخرون من بعد الأجل ساعة ولا يستقدمون الأجل [6]. وليس ذكر الساعة في الآية على وجه التحديد فإنَّهم لا يستأخرون ولا يستقدمون ساعةً ولا أقل من ساعةٍ، ولكن ذكرت؛ لأنَّها أقلّ أسماء الأوقات بين الناس [7]، ويقال: أراد بالأمة

١- انظر: تفسير الطبري (167/8).

٢- انظر: الكشاف (77/2).

٣- وهذا القول منسوبٌ لمجاهد-رحمنا الله وإيَّاه-. انظر: زاد المسير (190/3-191).

٤- سبقت نسبته لمجاهد.

٥- وهذا الأخير لم أقف على نسبته . وهو داخل تحت ظلم الناس والتعدي عليهم، والاستطالة عليهم . انظر : معاني القرآن للفراء (378/1).

٦- وجَعْلُ الأجل هنا أجل الحياة مذهب الزجاج، وأغلب المفسِّرين جعلوه أجل العذاب، ولا تخفى مناسبته للسياق. انظر: تفسير الطبري (167/8)، بحر العلوم (538/5)، معاني القرآن للزجاج (334/2)، المحرر الوجيز (50/7-51).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (334/2)، الكشاف (77/2)، المحرر الوجيز (51/7)، زاد المسير (193/3)، تفسير أبي السعود (165/2).

أهل كلّ عصرٍ؛ لأنَّهم يتقاربون في الأعمار[1]، وفي الآية دلالةٌ على بطلان القول بأنَّ الإنسان يقتل قبل أجله ويقطع عليه أجله إذا قتل ظلماً[2]، فإذا قيل: لم جاز فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون؟ وكيف يطلب الإنسان التقدم على وقتٍ عند مجيئه؟ قيل : معناه: إذا قرب أجلهم لا يستقدمون؛ كما يقال : إذا جاء الصيف وجاء الشتاء، إذا قرب مجيئه[3]، فإن قيل: لم قال: ولا يستأخرون ولم يقل : يتأخّرون؟ قيل: معناه: لا يطلبون التأخر من ذلك لأجل اليأس عنه[4].

قوله ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [35]:

معناه: يا بني آدم إن يأتكم رسلٌ من جنسكم يقرءون ويعرضون عليكم كتابي وكلامي [235/ب] ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الله تعالى واتبع الرسل، ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ العمل[5]، ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ حين يخاف أهل النار، ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ على ما خلَّفوا في الدنيا[6]، ثمَّ بيَّن جلَّ ذكره عقوبة من لا يتقي فقال عزَّ مِنْ قائل:

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [36]:

وهذا ظاهر المراد، والاستكبار: رفع النفس فوق منزلتها[7].

١- انظر: تفسير القرطبي (202/7).

٢- انظر: البحر المحيط (295/4)، تفسير ابن كثير (409/3).

٣- انظر: مفاتيح الغيب (68/14)، روح المعاني (114/8).

٤- انظر: تفسير البيضاوي (276/4).

٥- انظر: تفسير الطبري (167/8)، تفسير البغوي (158/2).

٦- انظر: تفسير الطبري (167/8-168)، بحر العلوم (539/1).

٧- وأعظم التكبر: الامتناع عن قبول الحق. وفي المفردات: أنَّ الاستكبار المذموم هو تشبّع الإنسان فيظهر من نفسه ما ليس له. وعليه يحمل الاستكبار في هذه الآية. وأمَّا طلب الإنسان أن يكون كبيراً بفعل ما يجب،

قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [37]:

معناه: لا أحد أفحش ظلما ممن اختلق على الله باطلاً أو كذّب بالأعلام التي تدلّ على توحيده ونبوة أنبيائه [1]، ولفظ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لفظ استفهامٌ والمراد به الإخبار وإنَّما الإخبار على وجه الاستفهام ليرد المخاطب إلى نفسه فلا يجد جواباً إلاَّ هذا [2]، وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: ﴿نَصِيبُهُم﴾ حظهم من مما قضى الله تعالى عليهم في الكتاب وهو سواد الوجوه وزرقة الأعين [3]، كما قال الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[الزمر :60]، وقال عز من قائل: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:71]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ معناه: إذا جاءهم ملائكة العذاب عذاباً في الآخرة [4]؛ كما قال الله تعالى : ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾

في مكانه، وزمانه، المناسبين، فهو استكبارٌ محمودٌ، وليس مراداً هاهنا . والله أعلم. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص696-697.

١- انظر: تفسير الطبري (168/8)، بحر العلوم (539/1)، تفسير ابن كثير (409/3).

٢- وهو ما يسمى بالاستفهام التقريري. انظر: المحرر الوجيز (54/7)، فتح القدير (211/2).

٣- وهذا قول مقاتل بن سليمان، ونسبه أبو الليث إلى ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وهو من رواية عطية العوفي، كما صرّح به البغوي.

انظر: تفسير مقاتل(390/1)، بحر العلوم (539/1)، تفسير البغوي (159/2).

٤- وهذا القول ذكره الزجاج ولم يضعفه، وجعله من باب : قد قتلتُ فلاناً بالعذاب. وإن لم يمت. وجماهير المفسّرين على أنَّ التوفي هنا المراد به قبض أرواحهم بواسطة ملك الموت وأعوانه.

انظر: تفسير الطبري (172/8)، معاني القرآن للزجاج (335/2-336)،بحر العلوم (539/1)، تفسير الماوردي (26/2)، تفسير البغوي (159/2)، الكشاف (77/2)، زاد المسير (193/3-194).

[إبراهيم:17]فتقول الملائكة وهم خز نة جهنم:﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(1)، ويقال: أراد بقوله: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ رزقهم وأجلهم في الدنيا إلى وقت مجيء ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم (2) ﴿قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: يقول لهم الرسل: أينما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله؟ يقولون ذلك لهم توبيخــاً وتبكيتاً لهم وحسرة عليهم وسروراً للمؤمنين (3)، فيقول الكفار عند ذلك: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾ أي: ذهبت الأصنام عنا فلم يقدروا لنا على نفعٍ ولا على دفع ضرٍّ (4)، ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: أقروا على أنفسهم ﴿أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ في الدنيا(5)، قال مقاتل: يشهدون على أنفسهم بعد ما شهدت عليهم الجوارح بما كتمت الألسن(6).

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [38]:

معناه: قال لهم الله تعالى: ادخلوا النار مع أممٍ قد مضت من قبلكم من الجنّ والإنس في النار، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ [الفجر :29]، أي: مع

١- وهذا على القول الذي أورده الزجاج وتبعه فيه المصنّف هاهنا، وأمّا على قول الجمهور فالسائل هنا ملك الموت وأعوانه عند قبض الروح. المصادر السابقة.

٢- وهو مروي عن الربيع بن أنس، ومحمد بن كعب القرظي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. انظر: تفسير الطبري (171/8-172)، تفسير الماوردي (26/2)، زاد المسير (193/3).

٣- انظر: تفسير البغوي (159/2)، تفسير القرطبي (204/7).

٤- انظر: تفسير الطبري (172/8)، تفسير ابن كثير (410/3).

٥- انظر: بحر العلوم (539/1).

٦- انظر: تفسير مقاتل (390/1)، بحر العلوم (539/1).

عبادي[1]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي: يبدأ بالأوَّل فالأوَّل فأوَّل من يُبدأ به قابيل بن آدم وولده[2]، حتى إذا تداركوا، وتلاحقوا، واجتمعوا، يعني القادة والأتباع[3] فآتاهم عذاباً ضعفاً في النار، أي: قال آخر الأمم المكذّبة لأوَّل الأمم[4]: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعنون الرؤوس والمقدّمين[5] ﴿أَضَلُّونَا﴾ عن الهدى بإلقاء الشبهة علينا[6] ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، أي: زد في عذابهم، واجعل عذابهم مُضاعَفاً من ما علينا[7]، ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿لِكُلٍّ﴾ من الأوَّلين والآخرين ﴿ضِعْفٌ﴾ من العذاب[8] ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم شدَّة ما عليهم[1]، ومن قرأ ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾

١- وهذا المعنى الذي ذكره المصنِّف - بجعل «في» بمعنى «مع»- مذهب جماعة كأبي الليث، والبغوي، والزمخشري، وجعلها جماعة على بابها كالطبري، والبيضاوي، ورجّحه ابن عطية، واختاره أبو حيّان؛ والمعنى حينئذ: أدخلوا ضمن جماعاتٍ، أو في جملة جماعاتٍ. انظر: تفسير الطبري (173/8)، بحر العلوم (539/1)، تفسير البغوي (159/2)، الكشاف (78/2)، المحرر الوجيز (56/7)، تفسير البيضاوي (278/4)، البحر المحيط (297/4).

٢- وهذا المعنى ذكره أبو الليث، وإنَّما يستقيم على المعنى الذي نسب لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من أنَّ المراد بالمتداركين في النار المتخاطبين: أوَّل أمَّةٍ وآخر أمَّةٍ بين الأمم، فمعلومٌ أنَّ أوَّل الأمم ولد آدم الأوَّلين، ومنهم قابيل وهابيل وما كان بينهما مشتهرا، وأمَّا ولد قابيل فلا أدري كيف جزم بأنَّهم كائنين في النار؟!. والله تعالى أعلم. انظر: بحر العلوم (539/1)، زاد المسير (195/3).

٣- انظر: بحر العلوم (540/1)، تفسير الماوردي (26/2).

٤- والظاهر من لفظ المؤلِّف أنَّه أراد آخر الأمم المكذّبة على الإطلاق، وأوَّل من كذّب من الأمم، فإن كان هذا مراده، فقد سبق بيان نسبته لابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.
وتحتمل العبارة أن يراد بها آخر كلّ أمَّةٍ مكذّبةٍ، وأوَّل تلك الأمَّة المكذّبة نفسها. وهذا مروي عن السدي، واختاره الطبري.
انظر: تفسير الطبري (173/8)، زاد المسير (195/3).

٥- انظر: الكشاف (78/2).

٦- انظر: تفسير الطبري (173/8)، معاني القرآن للزجاج (336/2).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (337/2)، بحر العلوم (540/1).

٨- انظر: تفسير الطبري (173/8)، معاني القرآن للزجاج (337/2).

بالياء[2] فمعناه: لا يعلم كلّ فريقٍ منكم مقدار عذاب الفريق الآخر[3].

قوله عَجَلَّ: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [39]:

معناه: وقال أوّل الأمم لآخر الأمم، والمتّبَعون للتابِعين: لم يكن لكم علينا فضلٌ في شيءٍ حتى تطلبوا من الله تعالى أن يزيد في عذابنا، وينقص من عذابكم؛ إذ كان عليكم أن تنظروا لتعرفوا الحق، كما كان ذلك علينا، فنحن وأنتم سواءٌ[4]، وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يجوز أن يكون من قول الأوّلين للآخرين، ويجوز أن يقول الله لهم ذلك[5].

قوله عَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[40]:

معناه: إنَّ الذين كذَّبوا بحجَّتنا، وأعلامنا التي تدلّ على توحيد الله عَجَلَّ، وعلى نبوّة أنبيائه، وتعظموا على الإيمان بها، لا تفتَّح لأرواحهم أبواب السماء إذا ماتوا؛ هواناً لهم، وتفتح للمؤمنين؛ كرامةً لهم[6]، ويقال: معنى قوله : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ

١- انظر: بحر العلوم (540/1).

٢- وبهذه القراءة قرأ أبو بكر بن عياش في روايته عن عاصم. انظر: النشر (269/2).

٣- انظر: تفسير الطبري (174/8)، معاني القرآن للزجاج (337/2)، البحر المحيط (299/4)، الموضح (526/2).

٤- انظر: تفسير البغوي (59/2)، المحرر الوجيز (58/7)، تفسير القرطبي (205/7).

٥- انظر: الكشاف (78/2)، المحرر الوجيز (58/7).

٦- وهو مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وعن السديّ. انظر: تفسير الطبري (175/8-176)، تفسير الماوردي (27/2).

﴿ٱلسَّمَآءِ﴾: لا تفتح لأعمالهم أبواب السماء[1]؛ لأنَّهم ليس لهم عملٌ صالحٌ فيقبل، ولكن يهوى بعملهم إلى [236/أ] الأرض السابعة، فيرقم في الصخرة التي تحت الأرضين، كما قال الله تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ - وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ - كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾[2] [المطففين:7-9]، وفي قوله تعالى : ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾ قراءتان: قرأ الأكثرون ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾ بالتاء المشدَّدة[3]؛ لأنَّه راجعٌ إلى جماعة الأبواب[4]، وقرأ بعضهم ﴿لَا يُفۡتَحُ﴾ بالتخفيف والياء[5]؛ لأنَّ تأنيث الأبواب ليس بحقيقي[6]، وقوله تعالى :﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ﴾ معناه: لا يدخلون الجنَّة أبداً، كما لا يدخل البعير في خرت[7] الإبرة[8]، الإبرة[8]، وهذا تمثيلٌ في الدلالة على يأس الكفار من دخول الجنة؛ لأنَّ العرب إذا أرادت تأكيد النفي علّقته بما يستحيل كونه، كما قال الشاعر:

١- وهذا التفسير مروي عن مجاهد وإبراهيم وسعيد بن جبير، وقد روي كذلك عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وهو عنه أثبت من الأوَّل؛ لأنَّه مروي من طريق علي بن أبي طلحة، وأمَّا الأوَّل فمروي من طريق الضحاك، والضحاك طريقه منقطعة عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-؛ إذ لم يلقه. انظر: تفسير الطبري (176/8)، التفسير الصحيح (318/2).

٢- وهذا التفسير مروي عن كعب الأحبار، ومجاهد، وقتادة، واختاره الطبري . انظر : تفسير الطبري (30/94-95).

٣- وهي قراءة العشرة غير حمزة والكسائي وأبي عمرو وخلف .انظر : النشر (269/2)، البحر المحيط(299/4).

٤- انظر: التبيان (567/1).

٥- وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر (269/2).

٦- انظر: التبيان (567/1)، الموضح (527/2).

٧- قال في اللسان: الخَرت والخُرت: الثقب في الأذن والإبرة والفأس وغيرها.أهـ. لسان العرب(29/2).

٨- وهذا التفسير مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-وعن الحسن، ومجاهد، والضحاك، وروي كذلك عن ابن مسعود-رضي الله عنه-.
انظر: تفسير الطبري (178/8-179)، تفسير الماوردي (28/2).

إِذَا شَابَ الغُرَابُ أَتَيْتُ أَهْلِي وَصَارَ القَارُ كَاللَّبَنِ الحَلِيب [1]

والخياط والمخيط: بمعنى واحد، كما يقال: إزارٌ ومئزرٌ، وقرام ومقرم [2]، وعن ابن ابن مسعودٍ-رضي الله عنه- سئل عن الجمل فقال: زوج الناقة، كأنّه استجهل من سأله، وتعجّب منه [3]، وفي قراءة عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الجُمَّلُ﴾ بضم الجيم وتشديد الميم [4]، وهو القلس: حبل السفينة [5]، فأمَّا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ فمعناه: كما جزينا هؤلاء فكذلك نجزي المشركين [6].

قوله عز وجل: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[41]:

معناه: لهم من جهنّم فراشٌ من النار، يضطجعون، ويقعدون فيه، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أي: غاشية فوق غاشيةٍ [7]، كما قال جلّ ذكره في موضعٍ آخر: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[الزمر:16]، والأصل في قوله تعالى:﴿غَوَاشٍ﴾ غواشيُ بإثبات الياء مع الضمة، جمع غاشية، وهو في موضع رفعٍ عطفاً على ﴿مِهَادٌ﴾؛ إلاَّ أنَّ الضمة حذفت لثقلها، فأدخلت النون عوضاً منها من ذهاب

١- والبيت لم أقف على اسم قائله، وقد ذكره أبو نعيم في الحلية، وهو في حياة الحيوان الكبرى بدون اسمٍ لقائله كذلك. انظر: حلية الأولياء (289/7)، حياة الكبرى (278/3).

٢- انظر: معاني القرآن للفراء (379/1)، تفسير الطبري (178/8).

٣- انظر: تفسير الطبري (178/8)، معاني القرآن للزجاج (338/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (180/8)، البحر المحيط (300/4)، الدر المصون (320/5).

٥- والمعنى الأوّل أثبت، وأقوى سنداً عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: البحر المحيط (300/4)، التفسير الصحيح (318/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (338/2)، بحر العلوم (541/1).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (338/2)، بحر العلوم (541/1).

حركتها[1]، قال الخليل وسيبويه : الحركة التي في غواش ليست بتنوينٍ وإن كانت تشبه التنوين، ولكنها بدلٌ من الياء المحذوفة؛ لأنَّ غواشي فواعل، والفواعل لا يتصرّف، ويقال: يجوز أنَّ تنوَّن عند حذف الياء منها[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ تأكيدٌ للوعيد، وزيادةٌ في الإنذار والتخويف، والظالمون: هم الكافرون[3].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [42]:

معناه: والذين أقروا بالله ورسله وعملوا الطاعات المفروضة في إيمانهم بوسعهم لا نكلّف نفساً إلاَّ ما تتسع له قدرتها، أولئك أصحاب الجنة هم فيها مقيمون دائمون[4].

قوله ﷻ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَـٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِىَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[43]:

معناه: ونزعنا ما في صدورهم من الأحقاد بأن لطفنا بهم حتى تابوا منها، فغفرنا لهم[5]، ويقال معناه: ألقينا التوادد في قلوبهم في الآخرة حتى لا يحسد بعض أهل الجنة

١- انظر: معاني القرآن للأخفش (517/2)، إعراب النحاس (53/2).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (338/2-339).

٣- انظر: بحر العلوم (541/1).

٤- انظر: تفسير الطبري (182/8)، بحر العلوم (541/1).

٥- انظر: تفسير الماوردي (28/2).

الجنة بعضاً بأن يراه أرفع درجةً منه [1]، وقوله تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ استئناف على القول الأوَّل، وهو في موضع الحال على القول الثاني [2]؛ كأنَّه قال: تجري من تحت شجرهم وغرفهم الأنهار في حال نزعنا الغل من قلوبهم، قال عبد الله بن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الله بن مسعود وعمَّار بن ياسر وسلمان الفارسي وأبي ذرٍّ الغفاري ينزع الله سبحانه في الآخرة ما كان في قلوبهم [غش][3] بعضهم لبعضٍ في الدنيا من العداوة والقتل الذي كان بعد رسول الله ﷺ، والأمر الذي اختلفوا فيه فيدخلون إخواناً على سرر متقابلين[4]، قال: وأوَّل ما يدخلون الجنة يعرض لهم عينان تجريان فيشربون من أحد العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غلٍّ، ثمَّ يدخلون العين الأخرى فيغتسلون فيها فتشرق ألوانهم، وتصفوا وجوههم، ويلبسون الجمال والبهاء والنور، ويطيب الله ريحهم به[5]، فعند ذلك يقولون: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ أي: أرشدنا إلى ما صرنا إليه حتى شربنا واغتسلنا من العينين[6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ قرأ ابن عامر ﴿مَا كُنَّا﴾ بغير الواو، وقرأ الباقون بالواو [7]، ومعناه: ما كنا

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (339/2).

٢- المصدر السابق، إعراب النحاس (53/2).

٣- هكذا في المخطوط، ولعل قبله «مِن» ساقطة، وقد تكون الكلمة بدلاً من الموصول «ما» وحينئذ لا حاجة لحرف الجر «من». والله أعلم.

٤- وهو مروي عن علي- ﷺ- وأبي صالح. انظر: تفسير عبد الرزاق (229/2)، تفسير الطبري (183/8)، زاد المسير (200/3).

٥- وهذا مروي نحوه عن السدي، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ولعلّ السدي أخذه عنه. انظر: تفسير الطبري (183/8-184)، تفسير البغوي (161/2)، زاد المسير (200/3).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (339/2)، بحر العلوم (541/1).

٧- انظر: النشر (269/2)، البحر المحيط (302/4).

لنهتدي إلى هذا الذي أكرمنا الله تعالى به لولا أن هدانا الله تعالى [1]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ شهادة منهم بتبليغ الرسل الحقّ إليهم، أي: جاءونا بالصدق فصدقنا بهم [2]، وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ معناه: ناداهم الملائكة أنَّ هذه الجنة تلك التي وعدتم بها في الدنيا [3]، يجوز أن تكون «أن» هاهنا في معنى تفسير النداء، أي: قيل لهم: هذه تلكم [4]، ويجوز أن تكون «أنَّ» الشديدة[236/ب] خفّفت المعنى: ونودوا أنَّه تلكم الجنة [5]، وذهب بعضهم إلى أنَّه أنَّه يقال لهم ذلك حين يعاينون الجنة قبل أن يدخلوها، فيكون قوله: ﴿تِلْكُمُ﴾ إشارة إلى ما يرونه؛ كما تقول لمن تراه: ذلك أخوك، ولو قلت: هذا الرجل أخوك؛ لأنَّه يراك جاز؛ لأنَّ هذا وهو لما قرب منك، وذاك وتلك لما بعد، رأيته أو لم تره [6]، وقوله تعالى: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ معناه: أنزلتموها، كما يرث مال الميت من بقي بعده [7]، بعده [7]، وقال الحسن -رضي الله عنه-: معناه: أورثتم مساكن آبائكم الذين ماتوا على الكفر من الجنة [8]، وقوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: بأعمالكم في الدنيا [9]، وروي في في الخبر أنَّه يقال لهم يوم القيامة: جوزوا الصراط بعفوي، وادخلوا الجنة برحمتي،

١- انظر: تفسير الطبري (184/8).

٢- انظر: بحر العلوم (542/1)، الكشاف (79/2).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (340/2)، بحر العلوم (542/1).

٤- وهو اختيار الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (340/2)، المحرر الوجيز (63/6)، زاد المسير (201/3).

٥- وهذا اختيار الأخفش والزمخشري. انظر: معاني القرآن للأخفش (518/2)، الكشاف (79/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (340/2)، بحر العلوم (542/1).

٧- انظر: زاد المسير (203/3).

٨- ولم أجده منسوباً إلى الحسن، وقد استبعده أبو حيان بحجة أنَّ الآية عامَّة في جميع المؤمنين، ولم يكونوا جميعاً أبناء كفار. انظر: البحر المحيط (302/4).

٩- انظر: بحر العلوم (542/1).

واقتسموها بأعمالكم[1].

قوله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[44]:

وذلك حين يستقرّ أه ل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار، ويقال حين تفتح أبواب الجنان وأبواب النيران[2]، ينادي أصحاب الجنّة أصحاب النار أن قد وجدنا ما ما وعدنا ربّنا من الثواب والكرامة حقّاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقّاً؟ قالوا: نعم، فاعترفوا على أنفسهم في وقتٍ لا ينفعهم الاعتراف[3]، وفي قوله ﷻ: ﴿نَعَمۡ﴾ قراءتان: قرأ الكسائي[4] وحده ﴿نِعم﴾ بكسر العين في جميع القرآن، وقرأ الباقون بالنصب[5]، وهما لغتان[6]؛ وإنّما سأل أهلُ الجنّة أهلَ النار بهذا السؤال؛ السؤال؛ لأنَّ الكفار كانوا يكذّبون المؤمنين فيما يدّعون لأنفسهم من الثواب، ولهم من العقاب، فيسألهم المؤمنون في الآخرة هذا السؤال تبكيتاً لهم؛ ليكون ذلك حسرةً للكافرين وسروراً للمؤمنين[7]، وقوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ روي في الخبر أنَّه

١- وهو منسوبٌ إلى الحسن البصري- رحمنا الله وإياه-وهو الصحيح، جمعاً بين الأدلّة؛ لأنَّه ثبت في الحديث الصحيح أنَّه لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله، حتى رسول الله-ﷺ-.
انظر: الكشاف (465/1)، البحر المحيط (66/3)، تفسير ابن كثير (416/3).

٢- وإلى القول الأوَّل ذهب الطبري، وابن كثير.
انظر: تفسير الطبري (186/8)، تفسير ابن كثير (416/3)، روح المعاني (122/8).

٣- انظر: بحر العلوم (542/1).

٤- هو: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، الكوفي، شيخ القراءة، والعربية، قرأ عرضاً على ابن أبي ليلى، وحمزة، توفي بالري سنة: 189هـ. انظر: إشارة التعيين ص217-218، العقد الثمين ص173-175.

٥- انظر: البحر المحيط (303/4)، النشر (269/2).

٦- انظر: تفسير الطبري (187/8)، معاني القرآن للزجاج (240/2)، إعراب النحاس (54/2).

٧- انظر: الكشاف (80/2)، المحرر الوجيز (64/6)، زاد المسير (203/3)، تفسير ابن كثير (416/3).

ينادي منادٍ بين الجنّة والنار يسمعه الخلائق كلّهم أنَّ رحمة الله تعالى على المحسنين، وأنَّ لعنة الله تعالى على الظالمين [1]، والظالمون: هم الكافرون [2]، وقرأ بعضهم : ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ بتخفيف أن وضم التاء [3]. على معنى تفسير النداء [4].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾[45]:

معناه: هم الذين يصدون عن الدين، الذي هو طريقٌ جعله الله تعالى إلى جنّته [5]، وقوله تعالى: ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ معناه: يطلبون لها غيرا وزيغا بإلقاء الشبهة التي يلبّسون بها على الناس، فيكون قوله : ﴿عِوَجٗا﴾ مفعولاً، أي : يفعلون لهذا الغرض [6]، ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾، أي: بالبعث بعد الموت جاحدون [7].

قوله ﷻ: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾[46]:

معناه: وبين الجنّة والنار سورٌ يحجب بين الفريقين؛ كما قال الله تعالى : ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ [8][الحديد:13]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ﴾ معناه: وعلى أعالي السور، يقال لكلّ عالٍ : عرفٌ،

١- انظر: بحر العلوم (542/1).

٢- انظر: تفسير الطبري (187/8)، بحر العلوم (542/1).

٣- وهي قراءة نافع وأبي عمرو ويعقوب عاصم، وقنبل في بعض الطرق عنه، وقرأ الباقون بتشديد النون، ونصب لعنة على أنّها اسم أن الثقيلة. انظر: تفسير الطبري (187/8)، النشر (269/2).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (241/2)، الكشاف (79/2-80).

٥- انظر: تفسير الطبري (187/8).

٦- انظر: تفسير الطبري (187/8)، المحرر الوجيز (65/7).

٧- انظر: بحر العلوم (542/1).

٨- انظر: تفسير الطبري (188/8)، بحر العلوم (542/1)، زاد المسير (204/3).

وجمعه: أعرافٌ، ومنه عرف الديك، وعرف الفرس (1)، ويقال: رجالٌ على معرفة أهل الجنّة، وأهل النار (2)، ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، أي: يعرفون أهل الجنّة ببياض الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه (3)، قال عبد الله بن عباس: هؤلاء أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فحالت حسناتهم بينهم وبين النار، وحالت سيّئاتهم بينهم وبين الجنّة، فلم يكن لهم حسناتٌ فاضلةٌ يدخلون بها الجنّة، ولا سيّئاتٌ فاضلةٌ يدخلون بها النار، فوقفوا على السور بين الجنّة والنار، يعرفون الكلّ سيماهم، فمن دخل الجنّة عرفوه ببياض وجهه، أغرّ محجّلاً من أثر الوضوء، ضاحكاً مستبشراً، ومن دخل النار عرفوه بسواد وجهه، وزرقة عينه (4)، وقال الحسن: هؤلاء الرجال فضلاء المؤمنين، الذين هم شهداء الله على الخلق بأعمالهم (5)، وعن أبي مجلز (6) أنَّه قال: هم الملائكة، فبلغ ذلك مجاهداً (7) فقال: كذب أبو مجلز، يقول الله ﷻ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ فقال أبو مجلز: هم الملائكة ليسوا بإناث، وصورهم صورة

١- انظر: مجاز القرآن (215/1)، بحر العلوم (542/1)، تفسير البغوي (162/2).

٢- ذكره ابن الجوزي ونسبه للزجاج، واستبعده، وهو في معاني الزجاج.
انظر: معاني القرآن للزجاج (343/2)، زاد المسير (206/3).

٣- وهذا القول منسوبٌ إلى السديّ، وقد ذكره الشيخ الشنقيطي في الأضواء.
انظر: بحر العلوم (542/1)، أضواء البيان (355/2).

٤- والقول بأنَّ أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم مرويٌّ عن حذيفة وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة-رضي الله عنهم- وكذا عن الشعبي وقتادة. انظر: تفسير الطبري (190/8-191)، بحر العلوم (543/1).

٥- وقد نسبه الماوردي لمجاهد. انظر: تفسير الماوردي (29/2).

٦- هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، مشهورٌ بكنيته، ثقة، لحق كبار الصحابة كأبي موسى وابن عباس-رضي الله عنهم-، توفي سنة: 106، أوسنة: 109هـ.
انظر: مشاهير علماء الأمصار ص147، التقريب ص1046، (7540)، شذرات الذهب (134/1).

٧- كتبت الكلمة في المخطوط هكذا: «مجاهد» بدون ألفٍ بعد الدال، وكتابتها الصحيحة بالألف؛ لأنَّه منصوبٌ منونٌ، وتنوين النصب يكتب بألفٍ في آخره تاءاً مربوطةً. والله أعلم.

الرجال[1]، وأمَّا قوله عَجَلَّ: ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ فمعناه: أنَّ أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أصحاب الجنّة قالوا لهم: سلام عليكم، فردّ عليهم أهل الجنّة السلام، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾، أي: لم يدخل أصحاب الأعراف الجنة، وهم يطمعون في دخولها؛ بأن يغفر الله لهم سيّئاتهم ويدخلهم الجنّة بحسناتهم[2]، ويقال: ما جعل الله الطمع في قلوب أصحاب الأعراف إلاَّ لكرامةٍ يريدهم بها[3]، قال عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: ثمّ يدخلون الجنّة برحمة الله تعالى[4]، وأمَّا من قال إنَّ أصحاب الأعراف هم الأنبياء[5] وفضلاء المؤمنين[6] فمعنى قوله: ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يتيقّنون أنَّهم يدخلونها؛ كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:32] وكان على يقين بأنَّه يغفر له[7].

قوله [237/أ] عَجَلَّ: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [47]:

وإذا نظر أصحاب الأعراف إلى أصحاب النار[8] دعوا الله تعالى، واستعاذوا من

١- وقد ضعّف الطبري رأي أبي مجلز. انظر: تفسير الطبري (194/8)، تفسير الماوردي (29/2).

٢- انظر: بحر العلوم (543/1).

٣- وهو مرويٌّ عن الحسن، ونسبه البغوي لأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (196/8)، بحر العلوم (543/1)، تفسير البغوي (163/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (196/8).

٥- وهذا القول عزا ابن الجوزي حكايته إلى ابن الأنباري، انظر: زاد المسير (206/3).

٦- وهذا القول سبقت نسبته لمجاهدٍ والحسن.

٧- وتفسير الطمع باليقين في آية الشعراء منسوبٌ للحسن، وجماهير المفسّرين على أنَّ المراد به هنا الرجاء، المناسب لحال الصفوة من خلق الله؛ إذ هم على شدّة الخوف والوجل من ذنوبهم وإن دقّت. انظر: بحر العلوم (475/2)، المحرر الوجيز (67/12)، البحر المحيط (23/7).

٨- انظر: بحر العلوم (544/1)

النار، فقالوا: يا ربَّنا لا تجعلنا مع القوم الكافرين في النار، أي: يدعون بذلك خوفاً من الله تعالى لأجل معاصيهم، وقد روي عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث [1] -رحمه الله- أنَّه قال في أصحاب الأعراف: فيؤمر بهم إلى نهرٍ يقال له الحيوان، ترابه الورس [2] والزعفران، وحافّتاه قصبٌ من ذهب مكلّلٍ باللؤلؤ، فيغتسلون فيه فيزدادون كرامةً، وحسناً، فيقال لهم: تمنّوا ماشئتم، فيتمنَّون ما شاءوا، فيقال لهم: لكم ما تمنّيتم وسبعون ضعفاً، فهم مساكين أهل الجنّة [3]. وأمَّا من يجعل أصحاب الأعراف فضلاء المؤمنين [4]، فإنَّه يقول لهم: إنَّما يدعون الله تعالى بقولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [5] شكراً لله تعالى، ورغبة إليه في ثوابه، كما قال الله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ - رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[المؤمنون:93-94]، وكما يجوز أن يريد الإنسان من الله تعالى ما لا يعلم أنَّه يفعله لا محالة، جاز أن يسأل منه ما يعلم أنَّه يفعله لا محالة [6]. وبالله التوفيق.

١- وهو: إما: عبد الله بن الحارث بن نوف بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، أبو محمد المدني، يلقّب «ببَّه»، نزيل البصرة، المتوفى سنة: 84هـ بعمان. أو يكون عبد الله بن الحارث الأنصاري، أبو الوليد البصري، نسيب ابن سيرين وختنه. والله تعالى أعلم بالصواب.
انظر: تهذيب التهذيب (317/2-319)، تقريب التهذيب ص498، (3282-3283).

٢- الورس: نبتٌ أصفر تُصبغُ به الثياب. انظر: لسان العرب (254/6).

٣- وقد رواه الطبري عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث، ورواه ابن أبي حاتمٍ عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الطبري (191/8)، تفسير ابن أبي حاتم (110/4)، الدر المنثور (405/6).

٤- وقد سبق نسبة هذا القول لمجاهد والحسن.

٥- كتب هذا الجزء من الآية في المخطوط بدون ﴿تَجْعَلْنَا﴾.

٦- وهذا من المؤلّف-رحمنا الله وإيَّاه- تكلّف لتوجيه الرأي القائل بأنَّ أصحاب الأعراف هم أفاضل المؤمنين وعلماؤهم، وهو قولٌ ضعيفٌ، ولم يقل به أحدٌ من المفسّرين المعتمد قولهم، كابن جرير وابن عطية وابن كثير وغيرهم، وقد استغرب هذا القول الحافظ ابن كثير-رحمنا الله وإيَّاه-.انظر:تفسير ابن كثير(421/3).

قوله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ - أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[48-49]:

روي عـن عبد الله بن عبـاس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنَّ أصحاب السور ينادون قبل دخول الجنّة الكبـار من الكفـار؛ كالوليـد بن المغيرة، وأبي جهـل بن هشام، وسائر رؤسائهـم: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ في الدنيـا مـن المال والولد، وما كنتم تتعظمون عن الإيمـان بالله تعالى، قـال: ثمّ ينظرون إلى أهل الجنّة فيرون فيها الضعفاء والمساكين ممن كان يستهـزئ بهم كفار مكة؛ كصهيب[1]، وسلمان[2]، وخبَّاب[3]، وعمَّار وبلال[4]، وأشباهِهم، فينادون: أهؤلاء الضعفاء من المسلمين الذين هم الذين حلفتم أنتم أيها المشركون وأنتم في الدنيا أنَّهم لا يدخلهم

١- هو: صهيب بن سنان الرومي، وهو نمريّ، من النمر بن قاسط، وإنّما نسبوه للروم؛ لأنّه أُسر عند الروم صغيراً فأخذ لسانهم، أحد السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى المدينة تاركاً ماله لقريشٍ، وشهد بدراً، وتوفي-ﷺ- بالمدينة في شوال سنة: 38هـ، وقيل: توفي سنة: 39هـ، ودفن بالبقيع.
انظر: الاستيعاب (726/2-733)، أسد الغابة (36/3-39).

٢- هو: سلمان الفارسي، أبو عبد الله، يقال إنَّه مولى رسول الله-ﷺ-، أصله من رام هرمز بفارس، خرج طالباً للدين الحق، حتى لحق المدينة، فلمَّا هاجر النبي-ﷺ-آمن به وتبعه، وكان من أكابر الصحابة- ﷺ- توفي سنة: 35هـ، وقيل: سنة: 36هـ. انظر: الاستيعاب (634/2-638)، الإصابة (141/3).

٣- هو: خبَّاب بن الأرتّ، حليف بني زُهرة، قيل: هو خزاعيٌّ، وقيل: تميميٌّ، كان في الجاهلية عبداً لأمِّ أنمار، سباع الخزاعية، من السابقين إلى الإسلام، وعُذّب في الله بمكة، شهد بدراً والمشاهد كلّها، يكنى أبا عبد الله أو أبا يحيى، توفي- ﷺ-بالكوفة سنة:37هـ، أو39هـ . انظر: الاستيعاب (437/2)، الإصابة (258/2).

٤- هو: بلال بن رباح، مؤذّن رسول الله -ﷺ- أبو عبد الله مولى أبي بكر الصديق- ﷺ-من أوَّل من أظهر الإسلام بمكة، وعذّب وأهين حتى اشتراه الصديق- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-وأعتقه، كان اسم أمّه حمامة، شهد بدراً، ولحق بالشام بعد وفاة النبي-ﷺ-حتى توفي بدمشق سنة: 20هـ، أو 21هـ-ﷺ-.
انظر: الاستيعاب (178/1)، أسد الغابة (1-243-245)، الإصابة (326/1).

الله تعالى الجنَّة[1]، قال عبد الله بن عباس: ثمَّ يقول الله لأصحاب الأعراف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فيدخلون الجنَّة[2]؛ فإن قيل: كيف يصح هذا التأويل في الحجاب الذي بين الجنَّة والنار، ومعلوم بأنَّ الجنّة في السماء والنار في الأرض؟ قيل: لم يبيّن الله تعالى حال الحجاب المذكور في الآية، ولا قدر المسافة، ولا يمتنع أن يكون بين الجنّة والنار حجابٌ وإن بعد ت المسافة[3]، وقرأ بعضهم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْثِرُونَ﴾، أي: تجمعوا[4] المال للكثرة[5]، ويقال: أراد بقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ الجماعة الذين كانوا متعاونين على الباطل[6]، قال مقاتل-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: إذا قال أصحاب الأعراف لأصحاب النار: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾، قال لهم أصحاب النار: وأنتم ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾، وأقسموا بالله لتدخُلُنّ معنا في النار، فيقول الله ﷻ أوتقول الملائكة لأهل النار: أهؤلاء الذين أقسمتم لا يصيبهم الله برحمة، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآية[7]، وأمَّا من ذهب من المفسّرين إلى أنَّ أصحا ب الأعراف أفاضل المؤمنين وشهداء الله تعالى على الخلق، قال: إنَّ ظاهر قوله تعالى في هذه الآية ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ يقتضي أنَّ هذا من أصحاب الأعراف يقولون لضعفاء المؤمنين ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾؛

١- وهو مرويٌّ عن الكلبي، ونسبه ابن الجوزي إلى ابن السائب، وهو عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- من رواية أبي صالحٍ.
انظر: تفسير البغوي (163/2)، زاد المسير (207/3).

٢- انظر: تفسير الطبري (199/8).

٣- انظر: مفاتيح الغيب (87/14، البحر المحيط (303/4).

٤- هكذا في المخطوط، والفعل حقّه الرفع بثبوت النون، والله أعلم.

٥- وهي قراءةٌ شاذّةٌ، ولم أجدها منسوبة لأحدٍ. انظر: البحر المحيط (306/4)، الدر المصون (332/5).

٦- انظر: الكشاف (82/2).

٧- انظر: تفسير مقاتل (393/1).

وذلك أنَّ الله تعالى يشرف أصحاب الأعراف بأن يجعل إليهم التمييز بين الفريقين، فيلحقهم السرور بذلك، وهم على يقين من عظم منازلهم[1]، ويقال : لا يمتنع أن تكون منازل أصحاب الأعراف في الجنّة عالية كعلوّ الأعراف، كما روي في الخبر أنَّ: (أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب من أفق السماء، وأنَّ أبا بكر وعمر منهم وأنعما)[2].

قوله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[50]:

قال عبد الله بن عباس : وذلك أنَّه لما سكن أهل الجنّة في الجنّة، وسكن أهل النار النار، وحُرِم أهلُ النار الماء والثمار، مع ما هم فيه من ألوان العذاب، نادوا أصحاب الجنّة أن اسقونا شيئاً من الماء، أو صبّوا وأفرغوا علينا، أو أطعمونا شيئاً مما رزقكم الله تعالى من ثمار الجنّة، فيجيبهم أهل الجنّة بقولهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ أي: شراب الجنّة وثمارها[3] ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، وإنَّما جعل شراب الكافرين الحميم الذي يُصْهرُ

١- وهذا المذكور أحد القولين الذين ذكرهما الزجاج . وأغلب المفسرين على أنَّ الخطاب في قوله تعالى : ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾من الله تعالى لأصحاب الأعراف، وهو الذي ساقه المؤلف أوّلاً.
انظر: تفسير الطبري (198/8-199)، بحر العلوم (544/1)، معاني القرآن ل لزجاج (343/2-344)، تفسير البغوي (163/2).

٢- أخرجه الإمام أحمد في المسند من غير ما وجهٍ عن أبي سعيدٍ الخدري- رضي الله عنه- بالأرقام : (11222-11229-11485-11605-11708-11900-11958)، وصححه الألباني من حديث أبي سعيدٍ في صحيح سنن ابن ماجه (50/1-51)، رقم: (79)، وصححه كذلك في صحيح سنن الترمذي (500/3)، رقم: (3658)، في باب فضائل أصحاب رسول الله -ﷺ- عند ابن ماجه، وعند الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب الصديق-رضي الله عنه-.

٣- وقد روي نحوه عن عطاء عن ابن عباس. انظر:تفسير البغوي(163/2-164)، زاد المسير(208/3).

يُصْهرُ به ما في بطونهم، وطعامهم الضريع والزقّوم [1]، والمراد بالتحريم المذكور في الآية تحريم المنع دون تحريم التعبد [2]، كما في قوله [تعالى] [3]: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص:12]، أي: منعنا منه المراضع إلاَّ ثدي أمّه [4]، وجاء في الخبر أنَّ أهل [237/ب] النار يستغيثون بمالك، فيقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[الزخرف :77]، فيستغيثون بالشراب فـ ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾[الكهف :29]، فيستغيثون بالطعام، فيغاثوا بالزقوم والضريع، فيقبلون على الصبر، فلا يغني عنهم، ثمَّ يقبلون على الجزع، فلا يغني عنهم، ثمَّ ينادون أهل الجنّة: يا أهل السعادة منكم الآباء والأمّهات والأبناء والأخوات والجيران والمعارف والأصدقاء، أفيضوا علينا من الماء حتى نطفئ عنا حرَّ ما نجد من العطش، ومما رزقكم الله من الطعام فنأكله لعلّه يطفئ عنّا الجوع، فلا يُؤذن لأهل الجنّة في الجواب مقدار أربعين سنة، ثمَّ يُؤذن لهم فيقولون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [5]، وفي الآية بيان أنَّ ابن آدم لا يستغني عن الطعام والشراب وإن كان في العذاب [6].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [51]:

١- قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية:6]، وهو شجر الشِّبرِق، وهو شجرٌ ثمرته شائكةٌ سامَّةٌ، وهو من أخبث الطعام، أو هو نباتٌ أحمر نتن الرائحة . وقال تعالى : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ -طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان:44-45].
انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص 506، تفسير ابن كثير (385/8).

٢- وهو ظاهر؛ إذ لا تكليف في الآخرة. انظر: الكشاف (82/2).

٣- في المخطوط: «تعا»، وقد أثبت المراد، ولا يخفى أنّه «تعالى».

٤- انظر: تفسير ابن كثير (223/6).

٥- لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر إلاَّ ما كان من وروده في روح البيان (171/3).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (344/2)، زاد المسير (209/3).

أوَّل هذه الآية نعت للكافرين [1]، ومعناه: أنَّهم اتخذوا دينهم بهوى أنفسهم، لاهين، لاعبين، ويقال: الذين اختاروا في دينهم الباطل، واللعب، والفرح، والهزؤ [2]، ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾، أي: غرّهم ما أصابوه من زينة الدنيا، مع ما كانوا فيه من طول الأمل [3]؛ ولذلك كانوا يستهزؤون بالمسلمين؛ كما ورد في الخبر أنَّ أبا جهل بن هشام بعث إلى النبي -ﷺ- رجلاً يستهزئ به أن أطعمني من عنب جنتك، أو شيئاً من الفواكه، فقال أبو بكر- رضي الله عنه -: قل له: إنَّ الله حرّمهما على الكافرين [4]، الكافرين [4]، وقوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ معناه : اليوم، يعني يوم القيامة نتركهم الله في النار كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا [5]، ويقال معنى قوله تعالى: ﴿نَنسَىٰهُمْ﴾ نتركهم في النار كالمنسيّ، كما أعرضوا عن العمل للقاء يومهم هذا إعراض الناسي للشيء [6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ في موضع الجر نسقٌ على ما نسو [7]ا، المعنى: وبجحدهم بآياتنا

١- انظر: إعراب النحاس (55/2).

٢- انظر: بحر العلوم (544/1)، تفسير أبي السعود (168/2).

٣- انظر: بحر العلوم (544/1)، المحرر الوجيز (72/6).

٤- أورده بهذا اللفظ أبو الليث في تفسيره، وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه في كتاب ذكر النار، ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشدته (66)، وابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية (144/4)، (8563)، كلاهما عن أبي صالح. لفظ: لما مرض أبو طالب قالوا : أرسل إلى ابن أخيك هذا فيأتيك بعنقود من جنته لعلّه يشفيك به، فجاء الرسول، وأبو بكر عند النبيِّ- ﷺ- جالس، فقال أبو بكر- رضي الله عنه -: إنَّ الله حرّمهما على الكافرين. انظر: بحر العلوم (544/1)، الدر المنثور (413/6).

٥- وهذا القول مروي عن مجاهد، واختاره الزجاج، والبغوي، وأبو الليث وجماعة. انظر : تفسير الطبري (202/8)، معاني القرآن للزجاج (341/2)، بحر العلوم (544/1)، تفسير البغوي (164/2).

٦- وهذا المعنى حكاه ابن الجوزي عن ابن الأنباري، وقول الزمخشري غير بعيد منه. انظر: الكشاف (82/2)، زاد المسير (209/3).

٧- انظر: إعراب النحاس (55/2)، البحر المحيط (306/4).

الدالّة على التوحيد والنبوة.

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[52]:

معناه: جئناهم بالقرآن الذي أتينا به آيةً بعد آيةٍ، وسورةً بعد سورةٍ، على علمٍ مرَّ بأنَّ ذلك أقرب إلى التدبّر (1)، وقوله تعالى: ﴿هُدًى﴾ نصب على تقدير هادياً (2)، وذا رحمة لقومٍ يصدّقون به أنّه من عند الله تعالى (3).

قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[53]:

معناه: ما ينظر أهل مكة إلاَّ عاقبة ما أوعدهم الله تعالى به في القرآن أنَّه كائن منه ما يكون في الدنيا، ومنه ما يكون في الآخرة (4)، ويقال معناه: هل ينتظرون إلاَّ ما يؤول إليه أمرهم من البعث (5)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي: يوم تأتي عاقبة ما وعدوا فيه، وهو يوم القيامة (6)، يقول الذين كفروا وتركوا العمل له في دار الدنيا: الدنيا: قد جاءت رسل ربِّنا بالصدق في أمر البعث بعد الموت فكذبناهم (7) ﴿فَهَل لَّنَا ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾ أي: يقولون هذا القول حين يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين،

١- وتخصيص العلم هنا بأنَّه متعلّقٌ بكون التفصيل أدعى للتدبّر لم أجده، والتعميم أولى . انظر: تفسير الطبري (203/8)، تفسير البغوي (164/2)، زاد المسير (210/3).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (341/2)، إعراب النحاس (55/2-56).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (341/2)، بحر العلوم (545/1).

٤- وبه قال الحسن وقتادة. انظر: تفسير الطبري (203/8)، بحر العلوم (545/1)، تفسير الماوردي (31/2).

٥- وهذا القول اختاره الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (341/2)، تفسير الماوردي (31/2).

٦- انظر: بحر العلوم (545/1).

٧- المصدر السابق.

فيقال لهم: ليس لكم شفيعٌ، فيقولون : فهل نردّ إلى الدنيا، فنصدّ ق الرسل، ونعمل الأعمال الصالحة[1]، فذلك قوله تعالى : ﴿فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُ﴾، وجواب الاستفهام بالفاء يكون نصباً[2]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ معناه: غبنوا حظّ أنفسهم من الجنّة، فورثهم المؤمنون[3]، وقوله تعالى : ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾، أي: ذهبت عنهم آلهتهم، وهي التي كانوا يفترون بها على الله تعالى أنَّها شفعاؤهم[4]، ويقال: معناه: وضل عنهم حينئذ افتراؤهم على الله تعالى[5].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[54]:

وذلك أنَّ الله تعالى لَمَّا عيّر المشركين بعبادة الأصنام بقوله تعالى : ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ سألوا رسول الله- ﷺ- فقالوا: يا محمد من ربّك الذي تدعونا إليه؟ فأرادوا أن يجحدوا معنى في اسمه، أو في شيءٍ من أفعاله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فتحيّروا وعجزوا عن الجواب[6]، ومعنى الآية- والله أعلم- : إنَّ خالقكم ورازقكم هو الله الذي ابتـــدأ خلق السماوات والأرض لا على مثال سبق، فوحّدوه يا أهل مكة، واعبدوه، وأطيعوه، ودعوا هذه الأصنام، فإنَّها لم تخلق سماءً ولا

١- المصدر السابق.

٢- والنصب هنا في الفعلين «فيشفعوا»، و«فنعمل»؛ إذ كلٌّ منهما جاء جواباً للاستفهام، مقروناً بالفاء . انظر: معاني القرآن للزجاج (342/2)، إعراب النحاس (56/2).

٣- انظر: تفسير الطبري (205/8)، بحر العلوم (545/1).

٤- انظر: المصدرين السابقين.

٥- انظر: تفسير البغوي (164/2)، البحر المحيط (309/4).

٦- انظر: بحر العلوم (545/1).

أرضاً[1]، قولـــه تعالى: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قـــال[238/أ] عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: هي ستة أ يامٍ من أيَّام الآخرة، أوَّلها يـــوم الأحد، وآخرها يـــوم الجمعة، طول كلّ يومٍ كألف سنةٍ ممـــا يعدّ أهلُ الدنيـــا[2]، وقال الحسن- رضي الله عنه-: هي ستة أيَّام من أيَّام الدنيا[3]، ويقـــال: في ستِّ ساعاتٍ من ستة أيَّامٍ من أوَّل أيَّـــام الدنيا، ولـــو شـــاء الله لخلقها في لحظةٍ ولكنه علّم عباده التأني والتدبير في الأمور[4]، فكان حدوث حادثٍ بعد حادثٍ أدلّ على عالم مدبّر وأمكن للمعتبر في الاعتبار بأن يعتبر حادثاً بحادثٍ على التدبير[5]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قد تعلّقت المشبهة بظاهره، وقالوا: يجوز على الله المكان بدلالة هذ ه الآية، وهذا باطلٌ عند أهل السنة والجماعة[6]؛ لأنَّ الله تعالى كان ولا مكان، ولا يجوز

١- انظر: تفسير الطبري (205/8)، بحر العلوم (545/1).

٢- وهو قول كعب، ومجاهد، وعبد الله بن سلام-رضي الله عنه- واختاره الطبري.
انظر: تفسير الطبري (205/8)، زاد المسير (211/3).

٣- انظر: بحر العلوم (545/1).

٤- وهذا القول أورده أبو الليث من دون نسبةٍ، ولكنه قال: في ست ساعاتٍ من ستة أيام من أطول أيام الدنيا.
انظر: بحر العلوم (545/1).

٥- انظر: تفسير الماوردي (32/2)، زاد المسير (212/3).

٦- أراد بالمشبهة هنا: المثبتون للصفات. والتشبيه مذهبٌ باطلٌ، يثبت أصحابه الصفات لله-عز وجل- من غير تنزيه للخالق عن مشابهة المخلوقين، ومن أشهر المشبهة: الرافضة، ولا شكَّ أنَّ وصف المصنّف هنا لمثبتي المكان لله -عز وجل-بالمشبّهة غير دقيقٍ؛ لأنَّ إثبات المكان —كما سبق إيضاحه- إن أريد به المكان الخارج عن العالم المباين لجميع الخلق مع إثبات غنى الخالق عنه، كان جائزاً في حقّ الله- عز وجل- كما قرّر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وعليه يحمل حديث الجارية التي سئلت بحضرة النبي-صلى الله عليه وسلم- عن الله-عز وجل- فقالت: إنَّه في السماء، فوصفها النبي-صلى الله عليه وسلم- بالإيمان. والحديث أخرجه مسلمٌ في الصحيح في كتاب المساجد.
والحاصل أنَّ عبارة المصنِّف إن كان يريد بها من أثبت المكان في حقّ الله- عز وجل- مريداً به أنَّ شيئاً من خلقه يحويه، أو هو محتاجٌ إلى هذا المكان، فهو كلامٌ لا غبار عليه، وإن أريد بها كلّ من اثبت المكان في حقّ الله- عز وجل- وإن كان منزِّهاً. ففيه ما لا يخفى. والذي حمل كثيراً من المتكلّمين على نفي المكان إطلاقاً أنَّه- على

عليه الحاجة والتغيير عما كان [1]، ثم اختلف المفسِّرون في هذه الآية؛ قال بعضهم: يطلق الاستواء كما ورد به القرآن ولا يكيّف، كما يثبت الله تعالى. ولا يكيفه [2]، وهذا القول يحكى عن مالك بن أنس [3]؛ فإنَّه -رحمه الله- سئل عن معنى هذه الآية، قال: الاستواء غير مجهولٍ، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة [4]، وسئل يزيد بن هارون [5] عن تأويله فقال: تأويله الإيمان به [6]، وقال بعضهم: معنى استوى

زعمهم- يوجب إثبات الجسمية، وهو باطلٌ كما قرّره شيخ الإسلام في درء تعارض العقل وا لنقل. انظر: درء تعارض العقل والنقل (3/211-221)، بيان تلبيس الجهمية (1/521).

١- وهذه العبارة الجزء الأخير منها باطلٌ؛ إذ يلزم منه أنَّ الله- ﷻ- لم يستو على عرشه؛ لأنَّه كما روى أبو رزين العقيلي عن النبي -ﷺ- أنَّ الله-ﷻ- قبل أن يخلق السماوات والأرض كان في عماءٍ، ما فوقه هواءٌ، وما تحته هواءٌ، والحديث حسنٌ عند البعض، ونصّ الآية يُثبت أنَّه تعالى خلق السماوات والأرض ثم استوى على العرش، و«ثم» في الآية للترتيب الزماني، فلو كان- ﷻ- لا يجوز عليه التغيير عمَّا كان لانتفى ما سبق إثباته من كونه استوى على عرشه تبارك وتعالى. انظر: بيان تلبيس الجهمية (1/564)، اجتماع الجيوش الإسلامية (1/92)، مشكاة المصابيح (3/244)، (5725).

٢- وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة بإثبات الاستواء لله-ﷻ-كما يليق بجلاله وعظمته، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيلٍ. انظر: تفسير البغوي (2/265)، تفسير ابن كثير (3/427).

٣- هو: الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، إمام دار الهجرة، وأحد الأعلام، أخذ عن نافع بن أبي نعيم القراءة عرضاً، وأخذ عن نافع مولى ابن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وسمع الزهري، وعنه روى الأوزاعي، ويحيى بن سعيد، ولد سنة: 95هـ، وتوفي سنة: 179هـ.رحمه الله.انظر: صفة الصفوة (2/434)، مشاهير علماء الأمصار ص223، وفيات الأعيان (4/135-137)،

٤- والعبارة المشهورة عنه-رحمه الله-: الاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ. والمعنى واحدٌ في العبارتين، ونحوه منسوبٌ إلى ربيعة الرأي- رحمنا الله وإياهم-. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (3/195)، إعلام الموقعين (4/246).

٥- هو: يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت، أبو خالد السلمي، مولاهم، من أهل واسط، سمع من يحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، وعاصم الأحول، وغيرهم، كان ثقةً متقناً عابداً، ولد سنة: 118هـ، وتوفي سنة: 206هـ.

انظر: تاريخ بغداد (14/338)، تقريب التهذيب ص1084.

٦- انظر: بحر العلوم (1/545).

استولى، كما يقال: استوى الأمير على بلد كذا، أي: استولى عليه، ويقال: فلان قد استوى على المال والضِّياع، أي: احتوى عليهما وأحرزهما، وقد استوت الأمور لفلانٍ لا يراد بذلك الجلوس والانتصاب(1)، قال الشاعر:

قَدِ استوَى بِشْرٌ على العراقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مهْرَاقِ (2)

أراد بذلك بشر بن مروان (3) واستيلاؤه على العراق بالملك، إلاَّ أنَّه قد اعتدل ببدنه بأن قام أو قعد(4)، وقال آخر:

فلمَّا علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر (5)

وقال بعضهم إنَّ لفظ الاستواء في الآية كناية عن نفاد الأمر وعظيم القدر؛ فإنَّ المتعارف فيما بين الناس أنَّ المِلك إذا تمَّ تدبيره وتكامل أمره استوى على سريره، فجعل الاستواء على العرش كناية عن ذلك(6)، وهذا معنى قول الحسن في هذه الآية:

١- وهو قولٌ باطلٌ، وفيه ابتعادٌ عن ظاهر النص، وأئمة اللغة: كأبي عبيدة والخليل وابن الأعرابي ذكروا أنَّ استوى لا تفيد الاستيلاء، وأنَّ العرب لا تعرف ذلك، وكذا على التسليم بهذا المعنى يلزم منه القدرة على الشيء بعد العجز عنه، ويلزم منه وجود منازع على المستوى عليه، والله تعالى منزه عن ذلك كلّه. انظر: زاد المسير (213/3)، لسان العرب (408/14)، بيان تلبيس الجهمية (336/2)، البحر المحيط (310/4)، اجتماع الجيوش الإسلامية (107/1).

٢- والبيت منسوبٌ للأخطل التغلبي، كما في البداية والنهاية في حوادث سنة: (74هـ)، عند ذكره من توفي فيها من الأعيان. انظر: البداية والنهاية (7/9).

٣- بشر بن مروان بن الحكم الأموي، أخو الخليفة عبد الملك، أحد الأجواد، ولي العراقين في زمن أخيه، مدحه كثيرٌ من الشعراء كالفرزدق والأخطل، توفي سنة: 74هـ، أو 75هـ بالبصرة. البداية والنهاية (7/9)، سير أعلام النبلاء (145/4)، شذرات الذهب (83/1).

٤- وهذا البيت ذكر غير واحدٍ من أهل اللغة أنَّه مصنوعٌ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام، ولو صحّ فالمراد به استواؤه على كرسي ملك العراق، وليس المراد مجرّد الاستيلاء، وبالله التوفيق. انظر: مجموع الفتاوى (375/17).

٥- لم أقف على قائله، وهو في تفسير القرطبي، وفي البحر المحيط: والكاسر: العقاب. انظر: تفسير القرطبي (278/3)، البحر المحيط (280/1)، لسان العرب (139/5).

٦- وهذا القول فيه ما لا يخفى من التأويل الذي لا دليل عليه، مع ما فيه من مخالفةٍ صريحةٍ لظاهر النص الكريم،

الآية: استوى أمره على الملك[1]، وفي الآية ما يدلّ على صحّة هذا القول؛ لأنَّه تعالى عقبه بقوله: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾؛ فإن قيل: ما معنى دخول «ثم» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وثمَّ تكون للحادث، واستيلاء الله تعالى واقتداره وملكه للأشياء ثابتٌ فيما لم يزل و لم يزال؟ قيل معناه : ثمَّ رفع العرش فوق السماوات واستوى عليه؛ وإنَّما دخل «ثمَّ»على رفع العرش وإن كان متصلاً في اللفظ بالاستواء؛ لأنَّ الدلالة قد دلَّت م ن جهة العقل على أنَّ اقتداره على الأمور ثابت في ما لم يزل[2]، وهذا كقوله ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾[محمد:31]، أي: حتى يجاهد المجاهدون منكم ونحن عالمون به؛ لأنَّ الدلالة قد دلَّت على أنَّ الله تعالى عالمٌ فيما لم يزل ولا يزال[3]، ويقال: معنى ثم في هذا الموضع بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخي، فإنَّ خلق العرش والاستيلاء عليه كان قبل خلق السماوات والأرض، كما قال الله تعالى في آيةٍ أخرى : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود:7]، وقد يذكر ثم بمعنى الواو، كما قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ

الكريم، وقد وصف بعض الأئمة هذا القول بالشذوذ، وهو وصفٌ لا غبار عليه. انظر : المحرر الوجيز (75/7)، زاد المسير (213/3)، البحر المحيط (310/4).

١- انظر: تفسير البيضاوي (290/4-291)، البحر المحيط (310/4).

٢- وهذا الكلام المذكور هنا لا طائل تحته؛ إذ هو تقرير لمذهب التأويل الذي سبق إبطاله، والصحيح في «ثم» أنَّها للترتيب الزماني لا لمجرّد الجمع كما ذكر بعضهم . انظر: بيان تلبيس الجهمية (577/1-578)، اجتماع الجيوش الإسلامية (107/1، 113، 114، 136)،حاشية ابن القيم على سنن أبي داود(16/13).

٣- والمراد: عالم بما كان وبما يكون، وهو كلامٌ ظاهر الصحة، إلاَّ أنَّ الاستدلال به هنا فيه نظرٌ؛ إذ الفرق جليّ بين الصفات الفعلية كالاستواء، والغضب، والنزول، ونحوها، وبين الصفات الذاتية كالعلم، والمشيئة، والقدرة، ونحوها، فالأولى تكون من الله-ﷻ- متى شاء، والثانية لازمة لذاته العلية. والله تعالى أعلم. انظر: درء تعارض العقل والنقل (226/2)، مجموع الفتاوى (410/5-411).

ءَامَنُوا۟﴾[1] [البلد:17]، ويقال: معنى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾: أخبر أنَّه استوى على العرش فكان دخول كلمة ثم للتراخي في الإخبار لا لترادف الحال[2]، وقد روي في الخبر أنَّ أوَّل شيء خلقه الله تعالى القلم ثُمَّ اللوح فأمر الله تعالى القلم أن يكتب في اللوح ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ثُمَّ خلق العرش، ثُمَّ خلق حملة العرش، ثُمَّ خلق السماوات والأرض[3]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ فمعناه: يغشي بظلمة الليل ضوء النهار، ولم يقل: ويغشي النهار الليل؛ لأنَّ في الكلام دليلاً عليه، وقد بيّن في آية أخرى، فقال عزّ من قائل: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾[4] [الزمر:5]، ومن قرأ ﴿يُغْشِى﴾ بالتخفيف[5] فهو من باب الإفعال[1]، وقوله

١- وهذا التوجيه كسابقه من باب أنَّ فيه ما هو حقّ، وما هو غير ذلك، فأمَّا الحقّ الذي فيه فهو: أنَّ خلق العرش تقدَّم على خلق السماوات والأرض، وأمَّا خلافه: فهو أنَّ الله-ﷻ- استوى على عرشه قبل خلق السماوات والأرض؛ إذ هو مخالفٌ لصريح الآية الكريمة، مع ما فيه من تأويل الاستواء بالاستيلاء، وهو ما سبق رده بالحجة. والحمد لله. انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (118/1).

٢- وهذا توجيهٌ آخر لمذهب التأويل، وإلاَّ فما المحظور في الأخذ بظاهر النصوص، وإثبات خلق العرش قبل السماوات والأرض، وبعد خلقهما استوى الله-ﷻ-على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته.

٣- الوارد في الأثر أنَّ أوَّل شيءٍ خلقه الله-ﷻ-هو القلم، ثم النون-وهي الدواة-، وقيل: الحوت الأعظم الذي بُسطت الأرض على ظهره، كما روي ذلك عن ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -رواه عنه الحاكم في المستدرك، تفسير سورة القلم، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه، رقم: (3799)، ووافقه الذهبي في التلخيص، والجزء الأوَّل من الأثر المتعلّق بخلق القلم أوّلا مرويّ عن النبي-ﷺ- من حديث عبادة بن الصامت-رضي الله عنه-، وقد أخرجه أبو داود في السنن، في كتاب السنة، باب القدر، رقم: (4702)، وأخرجه الترمذي في سننه، في كتاب القدر، باب ما جاء في القدر، رقم: (2155)، وأمَّـا تقدّم خلق العرش على خلق السماوات والأرض فيدلّ عليه حديث أبي رزين حين سأل عن أين كان الله قبل أن يخلق السماوات والأرض فأجابه النبي-ﷺ- بأنَّه كان في عماء، ثم خلق العرش، ثم استوى عليه، والحديث أخرجه ابن ماجه في السنن، في باب ما أنكرت الجهمية، رقم: (187).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (342/2)، بحر العلوم (546/1).

٥- وهي قراءة نافعٍ، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وأبي جعفر، ورواية حفص عن عاصم، وقرأ غيرهم بالتشديد، من «غَشَّى» المضعف. انظر: النشر (269/2)، البحر المحيط (311/4).

تعالى: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾، أي: يطلب سواد الليل ضوء النهار سريعاً حتى يغلب سواده بياضه[2]، وكلّ واحدٍ منهما في طلب صاحبه، وتسييره ما بقيت الدنيا[3]؛ وإنَّما ذكر الطلب توسعاً في الكلام على معنى سرعة إتيان الليل في أثر النهار كالطالب له[4]، والحثيث: السريع في السَّوْق من غير فتورٍ[5]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾، أي: وخلق هذه الأشياء مذللات بالمسير في ساعات الليل والنهار جاريات على مجاريهنَّ لمنافع بني آدم بأمر الله ﷻ وتدبيره وصنعه[6]، ومن قرأ ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾ كلّها بالضم[7] فعلى معنى الابتداء[8]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ كلمة تنبية معناه: اعلموا أنَّ خلق الأشياء كلّها لله تعالى، ومن الله ﷻ، فإنَّ أمره، وهو القضاء نافذٌ في خلقه[9]، وأمر الله تعالى على وجهين: أمرٌ فيه إنفاذ مشيئته، وأمر يلز م **[238/ب]** العبادَ فيه الطاعةُ، فأمَّا الأوَّل فهو كائنٌ كما أمر، كقوله تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾[10]، وكما قال: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[1]،

١- لعلّه أراد بالإفعال هنا: الإغشاء؛ لأنَّ قراءة التخفيف من «أغشى» أي: حصل منه الإفعال الذي هو الإغشاء. انظر: الموضح (530/2)، المحرر الوجيز (75/7).

٢- وقد روي نحو هذا عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وعن السدي. انظر: تفسير الطبري (206/8)، التفسير الصحيح (325/2).

٣- انظر: بحر العلوم (546/1).

٤- انظر: تفسير الماوردي (33/2)، تفسير البغوي (165/2).

٥- وأصلحه الحث، وهو الإعجال في اتصال. لسان العرب (129/2).

٦- انظر: بحر العلوم (546/1)، تفسير الماوردي (33/2).

٧- وهي قراءة ابن عامر وحده، وباقي العشرة بالنصب في الكلمات الأربع. انظر: النشر (269/2)، البحر المحيط (311/4).

٨- ويكون الخبر «مسخرات» على قراءة الرفع. انظر: الموضح (631/2)، البحر المحيط (311/4).

٩- انظر: تفسير الطبري (206/8)، بحر العلوم (546/1).

١٠- من مواضعها، سورة هود: (107).

وأمَّا الثاني : فهو أمره بالإيمان به والتوحيد له، والاستسلام لقضائه، والجري على أوامر ونواهيه، فإن فعلوا استحقوا الثواب، وإن خالفوا استوجبوا العقاب [(2)]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ أي: تعالى الله، وهو ثابت لم يزل ولا يزال؛ لأنَّ من أصل البركة الثبوت [(3)]، ويقال: تبارك: تفاعل من البركة، أي : البركة كلّها من الله ﷻ، واسمه بركة لمن ذكره [(4)]، وقوله تعالى : ﴿رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، أي: خالق الخلق أجمعين، فلما وصف الله تعالى نفسه في هذه الآية، ودلَّ عباده بخلق السماوات والأرض وغيرهما على وحدانيته وقدرته، علّمهم كيف يدعونه ويعبدونه [(5)].

فقال عزَّ من قائل: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[55]:

قال بعضهم: معناه: فادعوه علانية وسراً، فإنَّ التضرع من الضراعة، وهي إظهار شدّة الحاجة [(6)]، ويقال: معنى التضرع التملّق والتخشع والميل في الجهات [(7)]، يقال: ضرّع يضرع ضرعاً إذا مال بأصبعه يميناً وشمالاً خوفاً وذُلاًّ، ومنه ضرع الشاة؛ لأنَّ اللّبن يميل إليه [(8)]، والمضارعة: المشابهة؛ لما فيها من الميل إلى التشبيه [(9)]، وقوله تعالى : ﴿وَخُفْيَةً﴾، أي: ادعوه بالخضوع في السرِّ دون العلانية [(10)]، فكأنَّ الله تعالى أمرنا

١- من مواضعها، سورة البقرة: (117).

٢- انظر: شفاء الغليل (47/1-48).

٣- وهذا القول نسبه البغوي إلى المحقّقين، وفي مفردات الراغب : أنَّ البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء. انظر: تفسير البغوي (165/2)، مفردات ألفاظ القرآن ص119، نظم الدرر (42/3-43).

٤- انظر: بحر العلوم (546/1)، تفسير البغوي (165/2)، زاد المسير (214/3).

٥- انظر: بحر العلوم (546/1)، نظم الدرر (43/3).

٦- انظر: المحرر الوجيز (78/7)، روح المعاني (139/8).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (344/2).

٨- ومنه ضرّعت الشمس إذا دنت ومالت للمغيب. انظر: لسان العرب (221/8).

٩- المصدر السابق .

١٠- انظر: تفسير الطبري (206/8)، بحر العلوم (547/1)، تفسير البغوي (166/2).

في الدعاء أن نجمع بين أن نخفيه، وبين أن نفعله على نهاية الخضوع والانقطاع إليه؛ لأنَّ ذلك أبعد من الرياء، وهذا القول أصحَّ من الأوَّل [1]، على ما روي من الأخبار، الأخبار، قال -ﷺ-: (خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي) [2]، وعن الحسن- رضي الله عنه- أنَّه قال: كانوا يجتهدون في الدعاء، ولا يسمع إلاَّ همساً [3]، وعن سالم [4] عن أبيه عن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -أنَّه قال: كان رسول الله- ﷺ- إذا رفع يديه في الدعاء لا يردّهما حتى يمسح بهما وجهه [5]، وعن أبي موسى الأشعري [6]-رضي الله عنه- قال:

١- أراد بالقول الأوَّل قول من قال: إنَّ المعنى علانية وسرّاً. والقول الذي قوّاه المصنّف هو قول جماهير المفسّرين كابن جرير والبغوي، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم . انظر: تفسير الطبري (206/8)،تفسير البغوي(166/2)،زاد المسير(215/3)،تفسير القرطبي(223/7)،تفسير ابن كثير(428/3)، فتح القدير (222/2).

٢- أخرجه البيهقي في الشعب من طرق متعددة عن سعد بن أبي وقّاص- رضي الله عنه- في فضل إدامة ذكر الله-عز وجل-، رقم: (452)، (453)، (454)، وقد أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال إنَّ رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة فمختلفٌ فيه، وقد ضعّفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، في كتاب التوبة والزهد، رقم: (1873)، وفي كتاب البيوع، رقم: (1060).

٣- انظر: تفسير الطبري (206/8)، تفسير البغوي (166/2)، تفسير ابن كثير (428/3).

٤- هو أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي- رضي الله عنهم- أحد فقهاء المدينة، من سادات التابعين وثقاتهم، روى عن أبيه، وعنه الزهري، ونافع، توفي - رحمه الله- في آخر ذي الحجة سنة: 108هـ.انظر: مشاهير علماء الأمصار ص108، صفة الصفوة (390/2).

٥- أخرجه الحاكم في المستدرك عن عمر-رضي الله عنه- في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، رقم: (1967)، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، في باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ، وضعّفه الألباني في إرواء الغليل عند كلامه على حديث الحسن بن علي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- في دعاء القنوت، رقم: (431)، (178/2).

٦- هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار بن حرب بن عامر الأشعري، أبو موسى، مشهور باسمه وكنيته معاً، أمه ظبية بن وهب، من علكّ، أسلمت وماتت بالمدينة، سكن مكة وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة، وقيل: رجع إلى قومه ولم يهاجر، روى عن النبي- ﷺ- وعن الخلفاء الربعة، ومعاذ، وابن مسعود، وغيرهم-رضي الله عنهم-، كان حسن الصوت بالقرآن، وفي الحديث أنَّه أوتي مزماراً من مزامير آل داود، توفي-رضي الله عنه- سنة: 42هـ. الاستيعاب (979/3-981)، أسد الغابة (367/3-

قال: كنا مع النبي- ﷺ-فسمعهم يرفعون أصواتهم، فقال : (يا أيّها الناس إنّكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً)[1]، وقد قال الله تعالى لعبدٍ صالحٍ رضي دعاءه : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[مريم:3][2]، وفي هذا كلّه دلالة على أنَّ إخفاء التأمين بعد قراءة الفاتحة أفضل من إظهاره [3]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ معناه: إنَّه لا يحب المتجاوزين الح دّ[4]، روي في الخبر عن رسول الله- ﷺ- أنّه قال : (إيَّاكم والاعتداء في الدعاء فإنَّ الله لا يحب المعتدين)[5]، واختلفوا في الاعتداء في الدعاء : فقال بعضهم: هو أن يدعوَ باللعنة والخزي، فيقول : لعن الله فلانا، وأخزى الله فلاناً،

---

369)، الإصابة (6/339-342).

١- أخرجه البخاري في كتاب القدر، في باب لا حول ولا قوة إلاَّ بالله، رقم : (6236)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، في باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (2704)، بلفظ: (يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم...) الحديث، وفي آخره: (إنّما تدعون سميعاً بصيراً) عند البخاري، وعند مسلم (إنّكم تدعون سميعاً قريباً).

٢- والمقصود بهذا العبد زكريا-عليه السلام- كما أخبر الله تعالى عنه : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ -إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم:2-3]. وهذا الذي ذكره المصنف مرويّ عن الحسن البصري . انظر: تفسير الطبري (8/206)، تفسير البغوي (2/166).

٣- وهو مذهب الحنفية، ورواية عن مالكٍ، وذهب الشافعيّ ومالكٌ —في روايةٍ- إلى الجهر. انظر : أحكام القرآن للجصاص (3/34)، تفسير القرطبي (1/129-130)، أحكام القرآن للكيا الهراسي (3/371).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/344).

٥- و لم أقف على هذا الخ بر كما عبّر عنه المصنّف. والمرويّ في هذا الباب ما أخرجه أبو داود في السنن من حديث عبد الله بن مغفل في كتاب الطهارة، في باب الإسراف في الماء أنَّ رسول الله- ﷺ- قال : (إنَّه سيكون في هذه الأمة قومٌ يعتدون في الطهور والدعاء)، وأخرجه كذلك ابن ماجه في السنن في باب الدعاء باب كراهية الاعتداء في الدعاء، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء برقم: (1979)، وقال : حديثٌ صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وصحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم : (87)، وفي إرواء الغليل (1/171)، رقم: (140).

أو يدعوا بما لا يحلّ فيتجاوز حدّ ا لعبودية[1]، وقال بعضهم: هو أن يسأل لنفسه منازل الأنبياء- صلوات الله عليهم- [2]، أو يسأل الله تعالى شيئاً من حكمه أن لا يفعلـــه في الدنيا[3]، ويقال: هو أن يقول أسألك بحق جبريل وبحق الأنبياء أن تعطيني كذا وكذا[4]، ويقال: هو أن يدعو بالصياح[5]، وقيل: هو كفعل القُصَّاص يا رّب- بتشديد الراء- [6]، وقيل: أن يعمل عمل الفجار، ويسأل مسألة الأبرار[7].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[56]:

معناه: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي بعد ما عمل فيها بالحلال، قال عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: كلّ أرضٍ قبل أن يبعث إليها نبيٌّ فاسدةٌ، وفسادُها في عملهم بالمعاصي، وسفك الدماء، والدعاء إلى غير عبادة الله تعالى، حتى يبعث إليها بالرسول فيأمر بالحلال، وينهى عن الحرام، فيُصلِحَ الأرض بالطاعة[8]. ويقال: معنى

١- وهو منسوبٌ لسعيد بن جبير، وعطية العوفي، واختاره مقاتل. انظر: تفسير مقاتل (395/1)، تفسير الماوردي (33/2)، تفسير البغوي (166/2)، زاد المسير (215/3)، البحر المحيط (313/4).

٢- وهذا مروي عن أبي مجلز. انظر: تفسير الطبري (207/8)، تفسير الماوردي (33/2).

٣- كأن يسأل الله الخلود في الدنيا. انظر: فتح القدير (222/2).

٤- لم أقف على هذا القول، وقد يكون المصنّف يرى أنَّ هذا داخلٌ تحت الاعتداء في الدعاء، والله أعلم.

٥- وهو قولٌ مرويّ عن ابن جريج، ونسب إلى الكلبي. انظر: تفسير الطبري (207/8)، الكشاف (83/2)، البحر المحيط (313/4).

٦- وهذا لم أقف عليه، ولعلّه داخلٌ في ما ذكره القرطبي من فعل بعضهم باختيار أدعية مسجوعة مفقرة وترك المأثور. انظر: تفسير القرطبي (226/7).

٧- انظر: المصدر السابق.

٨- وهذا المذكور عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- لم أقف عليه عنه-ﷺ- وإن كان بعض المفسّرين أورده ضمن معاني الإفساد المنهي عنه والإصلاح الممتنّ به.
انظر: تفسير الطبري (207/8)، تفسير الماوردي (33/2).

الآية: لا تجوروا في الأرض فتخرّبوها؛ لأنَّ الأرض قا مت بالعدل، وقد أصلحها الله تعالى بالنعمة[1]، وقوله تعالى : ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا﴾ معناه: واعبدوه خائفين من عذابه، طامعين في رحمته[2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ معناه: إنَّ إنعام الله تعالى قريبٌ من المحسنين [3]، وهم [4]، ويقال : إنَّ المحسن من أخلص حسناته من الإساءة [5]، وإنَّما قال : ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، و لم يقل : قريبةٌ؛ لأنَّ الرحمة والعفو والغفران في معنى واحدٍ، وما لا يكون فيه تأنيثٌ حقيقي ي كنت بالخيار؛ إن شئت ذكّرته، وإن شئت أنّثته [6]، وقد روينا عن رسول الله-ﷺ- أنّه قال: (لن يدخل الجنّة أحدٌ بعمله)، قالوا: ولا أنت يا

١- وهذا الوجه أورده أبو الليث السمرقندي، وكذلك الماوردي، و لم ينسبه.
والأولى الحمل على العموم بجعل الإفساد عامّاً، والإصلاح كذلك، وحمل أي تخصيص ورد على التمثيل لا الحصر.
انظر: بحر العلوم (547/1)، تفسير الماوردي (33/2)، البحر المحيط (313/4).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (344/1).

٣- وفي هذا المعنى المذكور عدم مراعاةٍ لظاهر النص، فالرحمة معلومةٌ، وهي من صفات الله-ﷻ-، التي تُثبت له كما يليق بجلاله وعظمته بلا كيف.
ولا شكّ أنَّ حملها على الإنعام غير سائغٍ.
انظر: تفسير ابن كثير (429/3).

٤- والمراد هاهنا غير واضحٍ، ولعلّ المصنّف أراد بيان المراد بالمحسنين وأنّهم [هم المؤمنون]. كما ذكر ذلك أبو الليث في تفسيره (547/1)..

٥- والظاهر أنَّ أولى ما يبيّن به الإحسان هنا ما فسّره به النبي-ﷺ- من أنّه عبادة العبد ربّه كأنّه يراه فإن لم يكن يراه فإنَّ ربه يراه، ولا شكّ أنّها مرتبة أعلى من مرتبة الإيمان؛ حيث استحقّ صاحبها معية الله الخاصة كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل:128]. والله تعالى أعلم بالصواب.

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (344/2)، الكشاف (83/2)، المحرر الوجيز (80/7).

رسول الله؟ قال: (ولا أنا، إلاَّ أن يتغمّدني الله برحمته)[1].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[57]:

وذلك أنَّ الله تعالى لَمَّا ذكر صلاح الأرض وفسادَها في الآية التي قبل هذه الآية، أتبعه بذكر سبب الإصلاح في ذلك، وكيف تظهر النعم في الأرض وماسببه، فقال عزَّ من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي [تأويلهُ/أ]يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾[2] والإرسال: الإطلاق، بتحميل معنى؛ كإطلاق الإنسان بتحميل الرسالة، فلما أطلقت الريح بتحميل البشارة بالغيث، وصفت بأنَّها قد أرسلت[3]، وقرأ بعضهم: ﴿يُرۡسِلُ ٱلرِّيحَ﴾ بلفظ الوحدان[4]، واختار أبو عبيدة[5] لفظ الجماعة[6]، وكان يقول: يقول: كلّ ما كان في القرآن من لفظ الرياح فهو للرحمة، وكلّ ما كان من ذكر

١- أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة- ﷺ- بلفظ: (لن يدخل أحداً عمله الجنة ...) الحديث، وفي آخره: (إلاَّ أن يتغمّدني الله بفضلٍ ورحمةٍ)، في كتاب المرضى، باب تمنّي المريض الموت، ورواه مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة-ﷺ- كذلك بلفظ: (لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة) في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى.

٢- انظر: نظم الدرر (44/3).

٣- انظر: المحرر الوجيز (83/7)، التحرير والتنوير (178/8).

٤- وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالجمع. انظر: النشر (223/2)، الموضح (523/2).

٥- هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء- تيم قريش- البصري النحوي العلامة، روى عنه جماعةٌ منهم: القاسم بن سلاَّم، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، وتصانيفه كثيرةٌ تقارب المائتين، وقد كان يميل لمذهب الخوارج، توفي سنة: 209هـ، أو 210هـ. انظر: وفيات الأعيان (243-235/5)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص350-351، العقد الثمين في تراجم النحويين ص24-26.

٦- انظر: مجاز القرآن (271/1).

الريح فهو للعذاب [1]، واحتجّ بما روي عن النبي- ﷺ- أنَّه كان إذا هبّت ريح قال: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) [2]، والنُّشُر [3]: جمع النَّشُور، وهي الريح التي تهبّ من كلّ جانبٍ فتنشر السحاب، كصَبُور وصُبُر وشَكُور وشُكُر [4]، ومن قرأ: ﴿نُشْراً﴾ بضمّةٍ واحدةٍ [5]؛ حذف إحدى الضمتين للتخفيف، كما يقال: رسْل ورسُل [6]، ومن قرأ: ﴿نَشْراً﴾ بنصب النون [7]؛ فعلى معنى وينشر السحاب نشراً، والنشر خلاف الطي؛ كنشر الثوب بعد طيّه، فلمَّا كانت الرياح بمنزلة المنطوي في امتناع الإدراك، ثم صارت تدرك الآفاق، كانت كنشر الثوب بعد طيّه [8]، وقال الفرَّاء: النشر من الرياح الطيبة اللينة التي تنشر السحاب [9]، ومن قرأ: ﴿بُشْرًا﴾ بالباء

١- انظر: بحر العلوم (547/1).

٢- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (11533)، وأبو يعلى في مسنده رقم: (2456)، والشافعي في مسنده، في كتاب العيدين، رقم: (361)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (195/10)، رقم: (17126): رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرجبي، أبو علي الواسطي الملقب بحنش وهو متروك، وكذا المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (505/2)، وعزاه للطبراني عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - بإسنادٍ ضعيفٍ، وقيل: حسن، وقال فيه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف الجامع وزياداته: ضعيفٌ جداً (994/1)، رقم: (9938)، كذلك قال في السلسلة الضعيفة رقم: (4217).

٣- بضمّتين على النون والشين، وهي قراءة نافعٍ وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: النشر (270/2).

٤- وعليه: نَشور هنا بمعنى فاعل، أي: ناشر. انظر: معاني القرآن للزجاج (345/2)، المحرر الوجيز (83/7)، البحر المحيط (319/4)، الدر المصون (347/5).

٥- وهي قراءة ابن عامر. انظر: الروضة (666/2)، النشر (270/2).

٦- انظر: الكشاف (83/2-84)، الموضح (533/2)، المحرر الوجيز (84/7).

٧- وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: الروضة (666/2)، النشر (270/2).

٨- انظر: المحرر الوجيز (84/7)، الموضح (533/2).

٩- انظر: معاني القرآن للفراء (381/1).

والضم[1]، فهو جمع بشيرٍ، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[2]، [3] وقول تعالى: ﴿بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾ قدّام المطر [4]، وقوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا﴾، أي: رفعت وحملت سحاباً ثقالاً بالماء [5]، والإقلال حمل الشيء بأسره حتى تقلّ طاقة الحامل له لقوة جسمه [6]، وتسمى الكيزان قلال؛ لأنَّها تُقلّ بالأيدي، أي: تُحمل فيشرب ما فيه ا[7]، والسحاب: جمع السحابة، وهي وهي الغيم الجاري في السماء، من سحبه سحباً[8]، وقوله تعالى: ﴿سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ مَّيِّتٍ﴾ يعني السحاب يمرّ بأمر الله تعالى إلى أرض ليس فيها نباتٌ[9]، قال عبد الله بن بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: يرسل الله تعالى الريح فتحمل السحاب فتمريه كما يمري الرجل الناقة أو الشاة حتى يدرّ ثم يمطر، فيخرج بالمطر من كلّ الثمرات [10]، وقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ﴾ أي: أنزلنا بالسحاب، ويقال: بالبلد الميت[11]، وهو

١- وهي قراءة عاصم. انظر: النشر (270/2)، الروضة في القراءات الإحدى عشرة (666/2).

٢- هكذا في المخطوط، ولعلّ المراد قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ [الروم:46].

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (345/2)، الموضح (534/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (210/8)، بحر العلوم (547/1).

٥- انظر: المصدرين السابقين.

٦- الكشاف (84/2)، مفاتيح الغيب (140/14).

٧- وفي اللسان: و القلّة الجب العظيم، وقيل: الجرة عامّة، وقيل: الكوز الصغير، والجمع: قُلل وقِلال. لسان العرب (563/11).

٨- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص399.

٩- انظر: بحر العلوم (547/1)، المحرر الوجيز (84/7).

١٠- انظر: روح البيان (180/3).

١١- وعلى الأوّل تكون الباء للسببية، أو بمعنى «من» أي: منه، وعلى الثاني تكون ظرفية بمعنى «في». انظر: معاني القرآن للزجاج (345/2)، بحر العلوم (548/1)، المحرر الوجيز (84/7-85)، البحر المحيط (321/4).

الذي لا ماء ولا كلأ فيه، قد عفت مزارعه، وييست مشاربه، ينزل الله تعالى به المطر، فيخرج به من ألوان الثمرات [1] ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، أي: بمثل ذلك الإخراج الذي ذكرناه في إحياء الأرض الميتة، كذلك نخرج الموتى من قبورهم يوم القيامة، لعلّكم بما بيّنا لكم تستدلّون على توحيد الله تعالى، وأنّه يبعث من في القبور [2]، قال عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: وذلك إذا مات الناس كلّهم في النفخة الأولى مطرت السماء أربعين يوماً قبل النفخة الآخرة مثل منيّ الرجال، فينبتون من قبورهم بذلك المطر، كما ينبتون في بطون أمّهاتهم، ثمّ يخرجون في النفخة الأخرى إلى البعث [3].

قوله ﷻ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[الأعراف]:

معناه: إنَّ المكان الزاكي من الأرض يخرج ريعه بغير كدٍّ ولا نكدٍ ولا عناءٍ، فيُنتفَع به، والذي خبث ترابه، وهو الأرض السبخة، لا يخرج ريعها إلاَّ بكدٍّ وعناءٍ ومشقّةٍ [4]، قال عبد الله بن عباس : هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر؛ فإنَّ المؤمن يسمع الموعظة فينتفع و ينفعه القرآن، كما ينفع المطر البلد الطيب، والكافر لا يسمع الموعظة ولا يعمل عملاً من الطاعة إلاَّ شيئاً يسيراً [5]، والنكد في اللغة : هو القليل الذي لا ينتفع به، ويقال: رجل نكد إذا كان عسراً ممتنعاً من إعطاء الخير على وجه

١- انظر: تفسير البغوي (167/2)، تفسير ابن كثير (430/3).

٢- انظر: تفسير الطبري (210/8)، بحر العلوم (548/1).

٣- وهو مرويّ عن أبي هريرة- ﷺ- كذلك. انظر: تفسير الطبري (210/8)، بحر العلوم (548/1)، تفسير البغوي (167/2)، زاد المسير (211/3).

٤- انظر: تفسير الطبري (211/8)، بحر العلوم (548/1).

٥- وقد روي نحوه عن مجاهد، وقتادة والسدي . انظر: تفسير الطبري (212/8)، التفسير الصحيح (327/2).

البخل[1]، ومن قرأ: ﴿نَكَداً﴾ بنصب الكاف[2]، أو ﴿نَكْداً﴾ بإسكانها[3] فذلك لغة[4]، ولو أراد الله تعالى أن يخرج من الأرض النكد أكثر مما يخرج من الأرض الطيب لفعل إلاَّ أنَّ تعالى أجرى العادة على هذا الوجه لضروبٍ من مصالح المكلّفين؛ لكي يعتبروا بذلك في أمر الدين، فيعلموا أنَّ الإنسان إذا احتاج إلى أن يتعب نفسه في طلب الربح اليسير الذي لا يدوم وربما يحصل، وربما لا يحصل، كان إلى إتعاب نفسه في طلب النعيم المقيم الذي لا يبيد بأعمال الطاعة أفقر وأحوج [5]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ﴾ معناه: كما صرّفنا لكم آيةً في إثر آيةٍ، فكذا نُبيِّن الآيات لقوم يشكرون نِعَم الله، ويعتبرون بآياته وأمثاله[6].

قوله ﷻ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[ٱلذِّيقَ]:

وذلك أنَّ الله سبحانه لَّما بيّن فيما مضى دلائل التوحيد، ورغَّب في الثواب، وحذّر من العقاب، ابتدأ باقتصاص أخبار الأنبياء- صلوات الله عليهم- زيادةً في الإنذار والعبرة، فقال عزَّ من قائل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[7]، أي: حمّلناه الرسالة إليهم، فقال لهم: وحّدوا الله[8]،[...][1]، وتحميل الرسالة منزلة جليلة

١- انظر: مجاز القرآن (217/1)، تفسير الطبري (211/8)، مفردات ألفاظ القرآن ص823.

٢- وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع. انظر: البحر المحيط (322/4)، النشر (270/2)،.

٣- وهي قراءةٌ منسوبةٌ إلى طلحة بن مصرف. انظر: إعراب النحاس (58/2)، البحر المحيط (322/4).

٤- والنكد-بفتح الكاف وسكونها- : مصدران. انظر: معاني القرآن ل لفرّاء (382/1)، البحر المحيط (322/4)، الدر المصون (352/5).

٥- وهذا المعنى أورده الفخر الرازي في تفسيره غير معزو لأحدٍ. انظر: مفاتيح الغيب (144/14).

٦- انظر: تفسير الطبري (212/8)، فتح القدير (224/2).

٧- انظر: نظم الدرر (46/3).

٨- انظر: تفسير الطبري (213/8).

يستحق بذلك من حَمِل الرسالة من التعظيم ما لا يستحقـــه غيره[تأويلات/ب]من النبيين[2]، وقوله تعالى : ﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ معنـــاه: أنَّه تحمّل الرســـالة إليهم، فقال لهم : وحدّوا الله، وأطيعـــوه، ولا تعبدوا معه غيره، وقولـــه تعالى : ﴿مَّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ فيه قراءتـــان: مـــن قـــرأ: ﴿ غَيۡرِهِۦٓ﴾ بالخفض[3]، فعلى اللفظ[4]، ومن قرأ : ﴿ غَيۡرُهُۥٓ﴾ بالرفع[5]؛ فلأنَّ دخول «من» للتأكيد؛ كأنَّه قال: ما لكم إله غيره[6]، وقوله تعالـــى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ معناه: إنّي أخاف عليكم بالشرك والمعاصي عذاب يوم القيامة[7]، وقد تقدَّم أنَّ الخوف يذكر ويراد به اليقين[8].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[٦٠]:

معناه: قال الأشراف والرؤساء من قومه، وإنَّما سُمّوا الملأ؛ لأنَّ هم يملئون الصدر

١- ما بين القوسين كلامٌ جعلت عليه خطوط مائلة، وكأنَّما أريد طمسه، ونصّه: وأطيعوه ولا تعبدوا معه غيره، وقوله تعالى: ﴿من إله غيره﴾ فيه قراءتان» اهـــ.

٢- وهذا فيه إشارة إلى أنَّ الرسول أخصّ من النبي كما ذكر ذلك بعضهم . انظر: المحرر الوجيز (177/7)، تفسير القرطبي (298/7).

٣- وهي قراءة الكسائي، وأبي جعفر. انظر: النشر (270/2)، البحر المحيط (324/4).

٤- بجعل «غير» نعتاً لإله. انظر: المحرر الوجيز (87/7)، التبيان (577/1).

٥- وهي قراءة العشرة خلا الكسائي وأبي جعفر. انظر: النشر (270/2).

٦- فيكون الرفع على البدلية من موضع «إله»، أو على كونه صفة على الموضع، ومن حرف جر زائد للتأكيد. انظر: الكشاف (85/2)، التبيان (577/1)، البحر المحيط (324/4).

٧- انظر: تفسير ابن كثير (432/3).

٨- وقد يكون على بابه ويراد به الحذر، وكلاهما ثابتٌ في حقّه- عليه السلام-؛ لأنَّه يعلم علم اليقين أنَّهم إن لم يؤمنوا فسوف يعذّبون، وكذا هو مشفقٌ عليهم من وقو ع العذاب حريصٌ على عدمه. والله أعلم. انظر : البحر المحيط (324/4).

هيبةً، ويقال: إنَّهم مليؤون بما يحتاج إليه منهم [1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ معناه: قالوا: إنَّا لنعلمك يا نوح، ويقال: لنراك بالبصر [2] في ذهابٍ عن الحقّ بيِّن لمخالفتك لنا[3].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[ ]:

معناه:قال: ياقوم ليس بي ذهاب عن الحق فيما أدعوكم إليه، ولكن أرسلني إليكم رب العالمين الذي يملك كلّ شيء[4].

قوله ﷻ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[ ]:

معناه: أؤدّي إليكم ما حمّلني الله تعالى من الرسالة إليكم [5]، وإنَّما قال: ﴿رِسَٰلَٰتِ﴾؛ لأنَّ الرسالة تتضمّن أشياء كثيرة من الأمر، والنهي، والترغيب، والترهيب، والوعد، والوعيد، فتذكر تارةً بلفظٍ مطلقٍ يدلّ على التفصيل، وتارةً بلفظ الوحدان [6]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾، أي: أنصح فيما أدعوكم إليه وأحذّركم عنه [7]، والنصح: إخراج الغشّ من القول

١- ولا تكون فيهم امرأة. انظر: تفسير الطبري (213/8)، بحر العلوم (549/1)، المحرر الوجيز (87/7).

٢- ويجوز أن يراد بالرؤية هنا: الرؤية القلبية، واختاره الزمخشري، وابن عطية. انظر: الكشاف (85/2)، المحرر الوجيز (88/7)، البحر المحيط (324/4).

٣- انظر: تفسير الطبري (213/8)، بحر العلوم (549/1).

٤- انظر: تفسير الطبري (213/8)، تفسير ابن كثير (432/3).

٥- انظر: تفسير الطبري (213/8).

٦- انظر: الكشاف (85/2-86)، نظم الدرر (49/3).

٧- وأنصح لك وأنصحك بمعنى واحدٍ،ومثله: أشكر لك وأشكرك.

انظر: بحر العلوم (549/1)، الكشاف(86/2).

والفعل[1]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ معناه: أعلم أنَّكم إن لم تتوبوا من الشرك أتاكم العذاب[2].

قوله ﷻ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[تأويله]:

الألف الذي في أوَّل هذه الآية ألف استفهامٍ دخلت على واو العطف على جهة الإنكار، فبقيت الواو مفتوحةً كما كانت[3]، وقوله تعالى: ﴿أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ معناه: أن جاءكم رسالةٌ من ربّكم على آدمي مثلكم تعرفون نسبه فيكم ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ أي: ليعلمكم بموضع المخافة، ولتتقوا الشرك والمعاصي، ولكي تطيعوا فترحموا[4]، فإن قيل: لم أنكر عليهم تعجّبهم لإرسال الرسول إليهم؟ قيل: لأنَّ جواز جواز إرسال الرسل أمرٌ قد دلَّ العقل عليه، وهو واجبٌ في الحكمة؛ إذ كان للخلق فيه مصلحة[5]، فإن قيل: أليس التعجب إنَّما يكون من كلّ أمرٍ قد خفيَ سببُه مما هو هو خارجٌ من العادة، وقد كان مجيء الرسول إليهم أمراً خارجاً عن العادة؛ إذ لم يكن قد جاءهم رسولٌ من قبل؟ قيل: وإن كان كذلك إلاَّ أنَّ الرسول إذا كان معه آيات واضحةٌ دالّةٌ على نبوّته قد خرج أمره من حدّ الخفاء واستحال التعجب عن

١- وأصله الخلوص، من نصح الشيءُ إذا خلص، وفي المفردات: النصح تحرّي فعل أو قولٍ فيه صلاح صاحبه، إلى أن قال: وناصح العسل خالصه. اهـ. انظر: مفردات الراغب ص808، لسان العرب (615/2)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (302/4).

٢- انظر: تفسير الطبري (214/8)، بحر العلوم (549/1)، المحرر الوجيز (88/7).

٣- وإلى كون الاستفهام للإنكار ذهبت جماعة كالزمخشري، والبيضاوي، والفخر الرازي، والشوكاني، ويرى القاضي ابن عطية أنَّ الاستفهام للتقرير والتوبيخ، ولم يتضح لي وجهه، والأوَّل أظهر. انظر: معاني القرآن للزجاج (346/2)، الكشاف (86/2)، المحرر الوجيز (88/7)، تفسير البيضاوي (302/4)، مفاتيح الغيب (152/14)، فتح القدير (226/2)، روح المعاني (153/8).

٤- انظر: بحر العلوم (549/1)، تفسير البيضاوي (302/4، 303).

٥- انظر: المحرر الوجيز (195/7).

ما كان يدعوهم إلى تقوى الله تعالى وطاعته[1].

قوله ﷻ: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾[يَقُولُوهُ]:

معناه: فكذبوا نوحاً فخلصناه والمؤمنين الذين كانوا معه في السفينة، كانوا نحواً من ثمانين أنساناً[2]، وأهلكنا الذين كذبوا بدلائلنا وآياتنا بالماء، إنّهم كانوا قوما قد عموا عن الحق والإيمان، وواحد العمين عمٍ، وهو الذي قد عمي عن الحق[3].

قوله ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[ٱلَّذِينَ كَسَوْهُ]:

١- والذي يظهر -والله أعلم- حسب مجموع ما ورد من الآيات في هذا الجانب أنَّ تعجّبهم لم يكن من مجرّد إرسال رسول إليهم، وإنَّما كان العجب من إرسالٍ مخصوصٍ، وهو: إرسال بشرٍ مثلهم، يأكل ويشرب، حيث أوهمتهم عقولهم أنَّ إرسال الملك أفضل وأقوى في إقامة الحجة.

وقد ردّ الله تعالى عليهم هذا الظنَّ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ -وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام:8-9].

أو يكون التعجب من إرسال رجلٍ فقيرٍ لا رياسة له ولا أتباع، كما أوهمتهم مقايساتهم الباطلة فقال قائلهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:31].

ولعلّ الجار والمجرور «منكم» هنا يدلّ على أنَّ التعجب كان من إرسال رجلٍ من جنسهم . والله تعالى أعلم.

٢- وقد روى الطبري أنَّ الناجين مع نوحٍ كانوا ثلاث عشرة، ولعلّ جعل العدد أقلّ من ما ذكره المصنّف أولى؛ لأنَّ الله-ﷻ- قال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[هود:40]، وعدد الثمانين ليس بقليلٍ بالنسبة لأعداد أتباع الأنبياء الذين أخبر عنهم سيد الأنام-ﷺ- بأنَّ بعضهم يأتي ومعه الرجل، وبعضهم معه الرجلان، وبعضهم ليس معه أحدٌ-عليهم السلام-، والله تعالى أعلم.

انظر: تفسير الطبري (214/8-215).

٣- وهو مرويّ عن مجاهد، وابن إسحاق، وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري (215/8/8)، البحر المحيط (326/4).

معناه: وأرسلنا إلى عادٍ، و هم قومٌ من أهل اليمن، كان اسم ملكهم عادٌ فنسبوا إليه[1]، وحذف لفظ الإرسال؛ لأنَّه قد سبق ذكره [2]، وقوله: ﴿أَخَاهُمْ﴾، أي: أخاهم في النسب لا في الدين [3]، وإنَّما أرسل الله تعالى منهم إليهم؛ لأنَّهم لأحدهم أفهم، وإليه أسكن[4]، ويجوز أن يكون معناه: أرسلنا إليهم بشراً مثلهم من ولد أبيهم آدم-عليه السلام- [5]، وقوله تعالى: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ إلى آخر الآية ظاهر المراد.

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[٦٦]:

معناه: قال الأشراف والرؤساء الذين كفروا من قوم هودٍ: إنَّا لنراك في جهالةٍ[6]، وحرفُ ((في)) على وجه المبالغة [7]، أي: قالوا: نراك منغمساً في السفاهة، والسفاهة في اللغة: خفّة الحلم والرأي، يقال: ثوبٌ سفيهٌ، أي: خفيفٌ[8]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ يحتمل أن يكون معناه أنَّهم كذّبوه في

١- وقيل إنَّ عاداً اسمٌ لأبيهم، ونسبوه إلى عوص بن إرم بن سام بن نوح-عليه السلام.
انظر: بحر العلوم (550/1)، زاد المسير (222/3)، البحر المحيط (326/4)، تفسير ابن كثير (433/3).

٢- انظر: تفسير الطبري (215/8)، معاني القرآن للزجاج (347/2).

٣- انظر: بحر العلوم (550/1)، تفسير البغوي (169/2).

٤- وهذا يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم/4].
انظر: الكشاف (86/2).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (347/2).

٦- انظر: بحر العلوم (550/1).

٧- ويقتضي كلامهم أنَّ السفاهة قد احتوت عليه كما يحتوي الظرف على الشيء-حاشاه عليه السلام-.
انظر: الكشاف (87/2)، البحر المحيط (327/4).

٨- انظر: معاني القرآن للزجاج (347/2)، المحرر الوجيز (91/7)، مفردات ألفاظ القرآن ص414.

دعوى الرسالة، ظانّين غير متيقّنين، ويحتمل أن يكـــون الظنّ بمعنى العلم، كما سبق ذكره[1].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [فِيُنُوهُ]:

معناه: قال لهم: يا قوم ليس بي جهالة ولكني رسول من رب العالمين إليكم في ما يأمركم به من عبادته وتوحيده[2]، وفي الآية موضع أدب للخلق وتعليم من الله تعالى تعالى حسن جواب [يَقُوَلُّتِي /أ] السفهاء؛ لأنَّ هوداً- ﷺ- اقتصر على دفع ما نسبوه إليه بنفي ما قالوه فقط، ولم يقابلهم بشيء من الكلام القبيح، وكذلك فعله نوح-ﷺ- حيث قال: ليس ﴿بِي ضَلَٰلَةٞ﴾[3].

قوله ﷻ: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[قَبْلُوهُ]:

معناه: أبلغكم ما حملت من الرسالة إليكم[4]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، ﴿أَمِينٌ﴾، أي: لبثت فيكم أميناً قبل اليوم، فكيف تتهموني اليوم[5]، ويقال: أراد بذلك الأمانة على الرسالة[6].

قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ

١- والأظهر-والله أعلم- جعل الظنّ على بابه، وإليه ذهب ابن عطية، والزجاج، وابن الجوزي، وإلى جعله بمعنى اليقين ذهب الحسن، ونسبه أبو حيان للزجاج، والذي في معانيه الأوّل . والله أعلم. انظر : معاني القرآن للزجاج (347/2)، المحرر الوجيز (91/7)، زاد المسير (222/3)، البحر المحيط (327/4).

٢- انظر: تفسير الطبري (215/8).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (347/2)، الكشاف (87/2)، زاد المسير (222/3).

٤- انظر: تفسير الطبري (215/8).

٥- انظر: بحر العلوم (550/1)، المحرر الوجيز (91/7).

٦- وإليه ذهب ابن جرير. انظر: تفسير الطبري (216/8)، البحر المحيط (327/4).

﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[تَقَدَّمَ]:

قد تقدَّم تفسير أوَّل الآية [1]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ معناه: اذكروا هذه النعمة العظيمة بأن أورثكم الأرض من بعد إهلاك قوم نوحٍ –عليه السلام– [2]، والخلفاء: جمع الخليفة، جاء على غير لفظ الوحدان؛ لأنَّ لفظه يقتضي أن يجمع على خلائف، كما يقال : صحيفة وصحائف، إلاَّ أنَّه مثل طريف وطرفاء [3]، وقوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، أي: فضلة في الطول، قال عبد الله بن عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: أطولهم مائة ذراعٍ، وأقصرهم ستون ذراعاً [4]، ويقال : كانوا أطول من غيرهم بمقدار أن يمدّ الإنسان يده فوق رأسه باسطا [5]، وقوله تعالى: تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾، أي: احفظوا نعم الله تعالى عليكم، واعملوا بما تقتضيه نعمه؛ لتظفروا بالبقاء والنجاة [6]، وأمَّا الآلاء فواحدها إلىً كمِعاً وأمعاء [7]، ويقال: إلْي كنحْي وأنحاء[8]، ويقال: ألاً كرَحاً وأرحاء[9].

١- أراد بأوَّل الآية قوله تعالى:﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ [الأعراف:69].

٢- انظر: بحر العلوم (550/1)، تفسير البغوي (170/2).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (347/2-348)، المحرر الوجيز (91/7).

٤- والمشهور عن ابن عباس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–: ثمانون ذراعاً، وقد نسب إليه هذا القول المذكور، وهو منسوبٌ إلى الكلبي والسدي.

انظر: معاني القرآن للزجاج (348/2)، الكشاف (87/2)، المحرر الوجيز (92/7)، تفسير البغوي (170/2)، زاد المسير (157/3)، البحر المحيط (328/4)، تفسير أبي السعود (174/2).

٥- وقد أورده بعض المفسّرين، و لم أقف عليه منسوباً . انظر: مفاتيح الغيب (157/14)، البحر المحيط (328/4).

٦- انظر: تفسير الطبري (216/8)، فتح القدير (227/2).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (348/3).

٨- انظر: المصدر السابق.

٩- انظر: مجاز القرآن (217/1)، المحرر الوجيز (92/7).

قوله ﷻ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٧٠]:

معناه: قالوا: يا هود تأمرنا أنَّ نعبد رباً واحداً، و نترك ما كان يعبد آباؤنا من الآلهة، فقال لهم هود- ﷺ-: إن لم تفعلوا ما آمرك م به أتاكم العذاب، قالوا : فأتنا بما تخوّفنا به من العذاب إن كنت من الصادقين أنّك رسول من عند الله تعالى [1].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾[٧١]:

معناه: قال: قد وجب عليكم من ربكم عذابٌ وسخطٌ [2]، والرجس والرجز بمعنى واحد [3]، وقوله تعالى : ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ ﴾ معناه: أتخاصمونني في آلهتكم وأنتم صنعتموها بأيديكم وسمّيتموها آلهة أنتم وآباؤكم [4]، ما نزّل الله تعالى بها من سلطان، أي: لم ينزل الله تعالى بها حجةً وبرهاناً في عبادتها [5]، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، أي: تربّصوا حلول العذاب بكم إنِّي معكم من المنتظرين أن يهلككم الله تعالى بعذابٍ من عنده [6].

قوله ﷻ: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا

١- انظر: تفسير الطبري (222/8)، بحر العلوم (551/1).

٢- انظر: مجاز القرآن (218/1)، بحر العلوم (551/1)، تفسير البغوي (170/2)، الكشاف (87/2-88).

٣- وهو منسوبٌ إلى أبي عمرو بن العلاء. انظر: تفسير الطبري (222/8)، المحرر الوجيز (96/7).

٤- انظر: بحر العلوم (551/1).

٥- انظر: تفسير الطبري (223/8)، بحر العلوم (551/1)، تفسير ابن كثير (435/3).

٦- انظر: بحر العلوم (551/1)، تفسير البغوي (170/2).

كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[يـأتين]:

معناه: خلّصناه من العذاب والذين معه بنعمةٍ مّنا عليهم، وأمرناهم بالخروج من بين الكفار قبل إنزال العذاب عليهم [1]، ﴿وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾، أي: استأصلناهم بالريح العقيم، فما بقي منهم أحدٌ [2]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ بيان أنّه لا يجوز إجراء اسم المؤمن على الكافر [3]، ويقال: معناه ما أهلكهم الله تعالى إلاّ وكان المعلوم من حالهم أنّه لو لم يهلكهم ما كانوا مؤمنين [4].

قوله ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[تأويلهن]:

معناه: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحاً [5]، وثمود اسم القبيلة، سموا بهذا الاسم؛ لأنّهم كانوا على عينٍ قليلة الماء [6]، وموضعهم بالحجر بين الشام والمدينة [7]، والمديرة [7]، والثمد: الماء القليل [8]، وثمود في كتاب الله تعالى مصروفٌ وغير

١- انظر: بحر العلوم (551/1).

٢- انظر: تفسير الطبري (223/8)، المحرر الوجيز (97/7).

٣- وعليه فجملة ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ هنا للتأكيد. انظر: بحر العلوم (يَوۡمَ/ ٱلَّذِينَ)، البحر المحيط (يَقُولُ/ تَأۡوِيلَهُۥ).

٤- انظر: مفاتيح الغيب (161/14)، البحر المحيط (329/4).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (349/2)، بحر العلوم (551/1)، المحرر الوجيز (97/7).

٦- ثمود إمَّا هو اسمٌ للقرية، أو هو اسمٌ للقبيلة نسبة إلى أبيها الأكبر ثمود بن عابر أو غاثر بن إرم بن سام بن نوح-عليه السلام-. انظر: تفسير الطبري (224/8)، بحر العلوم (551/1)، البحر المحيط (330/4).

٧- انظر: تفسير الطبري (224/8)، تفسير البغوي (174/2).

٨- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص176، لسان العرب (105/3).

مصروفٍ، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُوداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾[هود: ٦٨]، فصرف الأوَّل دون الثاني [1]؛ فمن صرفه جعله اسماً للحي، فيكون مذكّراً سمي به مذكّرٌ، ومن لم يصرفه جعله اسماً للقبيلة[2]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ﴾، أي: دلالةٌ فاصلةٌ بين الحق والباطل من ربكم[3]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ﴾ إشارة إلى ناقةٍ بعينها، قال عبد الله بن عباس: أتاهم صالحٌ-عليه السلام- بناقةٍ من الصخرة الملساء بمسألتهم، فتحرّكت الصخرة بدعائه وانصدعت عن ناقة عشراء، فلم يؤمنوا[4]، وفي بعض الروايات أخرج الله تعالى من الصخرة ناقةً خلفها سقبها، أي: ولدها[5]، وقوله تعالى [...][6]: إنَّه علامة لنبوتي؛ لتعتبروا وتوحّدوا ربكم[7]، وقوله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾، أي: دعوها ترتع في أرض الحجر من العشب[8]، ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾، أي: بقتل أو ضربٍ، أو مكروهٍ[9]، فيأخذكم عذابٌ مؤلمٌ إن فعلتم ذلك[1].

١- وهذه القراءة بتنوين ثمود الأولى منصوبة، وفتح الثانية دون تنوين، هي قراءة العشرة إلاَّ يعقوب وحمزة والكسائي، وحفصاً عن عاصم. انظر: النشر (289/2-290).

٢- فاجتمع فيه العلمية والتأنيث فامتنع صرفه. انظر: معاني القرآن للزجاج (348)، الموضح (653/2).

٣- وهي الحجة الظاهرة على صدق ما جاء به صالحٌ-عليه السلام-وهي الناقة التي أخرجها الله لهم من صخرة صمّاء. انظر: تفسير الطبري (224/8)، بحر العلوم (552/1)، المحرر الوجيز (98/7)، فتح القدير (229/2).

٤- انظر: الكشاف (89/2)، البحر المحيط (331/4).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (249/2)، المحرر الوجيز (98/7).

٦- ما بين القوسين ساقطٌ في المخطوط، ولعلّ المراد قوله تعالى: ﴿لَكُمْ ءَايَةًۖ﴾. والله أعلم.

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (249/2)، بحر العلوم (552/1).

٨- انظر: بحر العلوم (552/1).

٩- والسوء هنا نكرة في سياق النهي، فتشمل جميع أشكال السوء ومظاهره وأنواعه. انظر: الكشاف (90/2)، تفسير البيضاوي (310/4)، فتح القدير (229/2).

قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا [ٱلۡجِبَالَآءَ /ب]وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[يَقُولُونَ]:

معناه: واذكروا إذ استخلفكم في الأرض من بعد هلاك عادٍ، وأنزلكم في الحجر تبنون في سهولها قصوراً في القيظ، وتنحتون الجبال بيوتاً لأيام الشتاء [2]، وقيل: إنَّهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون أن ينحتوا من الجبال؛ لأنَّ السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم [3]، وقوله تعالى :﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾، أي: احفظوا نعم الله تعالى عليكم، ولا تعملوا في الأرض بالمعاصي، والدع اء إلى غير عبادة الله تعالى [4].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾ [ٱلَّذِينَ]:

معناه: قال الأشراف والرؤساء منهم الذين تعظّموا على الإيمان للذين استضعفوا من المؤمنين : أتعلمون أنَّ صالحاً مرسلٌ إليكم من ربه، وفي هذا ذمٌّ للكفار من وجهين أحدهما: الاستكبار؛ وهو رفع النفس فوق مقدارها، وجحود الحق، والآخر : أنَّهم استضعفوا من كان يجب أن يعظّموه ويبجّلوه، وفي قول قوم صالح : ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾ مدحٌ لهم حيث ثبتوا على الحق، وأظهروه مع ضعفهم عن

١- وعليه فيكون ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ جواب النهي. انظر: تفسير البيضاوي (310/4)، فتح القدير (229/2).

٢- انظر: بحر العلوم (552/1)، تفسير البغوي (174/2)، البحر المحيط (332/4).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (350/2-351)، تفسير البغوي (174/2)، فتح القدير (229/2).

٤- انظر: بحر العلوم (552/1)، تفسير الماوردي (36/2).

مقاومة الكفار[1].

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [نَسُومِن]:

معناه: قال [ضعفاؤهم][2] الذين تعظموا عن الإيمان بصالح عليه السلام: إنَّا بالذي صدَّقتم به من رسالته جاحدون، وفي هذه الآية بيان أنَّ الله تعالى حرس المؤمنين من المستكبرين، حتى لم يزيدوا على قولهم: ﴿إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾، ثمَّ شفوا غيظهم بما هو أعظم عندهم من الإيقاع بهؤلاء المستضعفين كما قال جلَّ ذكره:

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [مِرِهِن][3]:

١- وكذلك فقد أجابوا بما لا يطابق السؤال لفظاً، فالسؤال كان عن كون صالحٍ مرسلٌ من ربّه أم لا؟ فأجاب المستضعفون بأنَّهم به مؤمنون، إشارة إلى وضوح صحة رسالته، وظهور صدقه فيها، المؤدي إلى إيمانهم بها. والله تعالى أعلم.

انظر: الكشاف (91/2)، البحر المحيط (333/4)، فتح القدير (229/2).

٢- هكذا كتبت في المخطوط، والسياق يخالفها؛ إذ الضعفاء من قوم صالحٍ لم يتعاظموا عن الإيمان بصالحٍ، وإنَّما الأشراف والرؤساء هم الذين كان منهم ذلك، إلاَّ إن كان الضعفاء قد انقسموا إلى مؤمنين، وكافرين، وهذا القول صادر من الضعفاء الكافرين المستكبرين عن الحق، وهذا الوجه-أعني كون المستضعفين فريقين: مؤمنين وكافرين-ذكره أبو حيان، وعليه خرجت التخريج السابق، وقد تكون زلة قلمٍ، والمراد أصلاً الأشراف، وهو كذلك في تفسير الطبراني (162/3)، والله تعالى أعلم. انظر: البحر المحيط (333/4).

٣- ولم يرد في القرآن ما يدلّ على أنَّ كفار قوم صالحٍ قد نالوا من مؤمنيهم، وكذا فإنَّ عقرهم الناقة سببه كفرهم وعنادهم، ولا يظهر لي-والله أعلم- أنَّ عقرهم لها كان سببه الغيظ الذي أصابهم من إيمان من آمن منهم، وإنَّما هو-كما يظهر- تكبّر منهم وعتوّ واستعجالٌ للعذاب الذي لم يصدّقوا بوقوعه عليهم، كما يدلّ عليه آخر الآية. والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (232/8)، نظم الدرر (58/3).

معناه: عقروا الناقة التي جعلها الله تعالى لهم آية ودلالة على نبوة نبيِّهم عليه السلام، والعقر: الجرح المستأصل للشيء[1]، روي أنَّ تلك الناقة كانت كبيرة المنظر هائلة، وكانت إذا رعت في مرعىً لا يدنوا منها النوق خوفاً منها، فزعموا أنَّها أضرت في مراعيهم فقتلوها[2]، وقوله تعالى: ﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ معناه: تجاوزوا الحد في الكفر والفساد[3]، ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4].

قوله عز وجل: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [٧٨]:

معناه-والله أعلم-: أخذهم الزلزلة[5]، ثمَّ صيحة جبريل عليه السلام كما قال عزّ من قائل في سورة هود[6]، ثم الصاعقة، كما قال في سورة حم السجدة[7]، والصاعقة: هي الاحتراق[8]، احترقوا فأصبحوا في منازلهم ميّتين، قد همدوا رماداً جثوما،

١- والعقر في الإبل والخيل قطع عراقيبها، فأطلق العقر على النحر في الإبل؛ لأنَّ صاحبها يعقرها ثمّ ينحرها. انظر: تفسير البغوي (174/2) ، لسان العرب (591/4).

٢- انظر: تفسير الطبري(227/8)،تفسير البغوي (176/2)، المحرر الوجيز (99/7)، البحر المحيط (333/4).

٣- وهو من الغلو في الباطل كما روي عن مجاهد. انظر :تفسير الطبري (323/8)، معاني القرآن للزجاج(351/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (232/8)، البحر المحيط (334/4).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (351/2)، بحر العلوم (552/1).

٦- وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هود:67].

٧- وذلك في قوله- عز وجل-: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت:17].

٨- والصاعقة تأتي بمعنى : الموت؛ كقوله تعالى : ﴿...فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ...﴾ [الزمر :68]، وبمعنى العذاب؛ كقوله تعالى : ﴿...فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت :13]، وبمعنى النار؛ كقوله تعالى: ﴿...وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ...﴾ [الرعد:13]. والذي يظهر أنَّ الصاعقة التي

والجثوم: البروك على الركب، ويقال : معنى الصيحة والصاعقة واحدٌ، فإنَّ الصاعقة اسمٌ لما يصعقون منه؛ يموتون، أو يفزعون من شدّته[1] .

قوله ﷻ: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [٧٩]:

معناه: أعرض صالح عليه السلام عنهم حين عقروا الناقة، وعرف أنَّ العذاب يأتيهم؛ لأنَّه كان إقباله عليهم لدعائهم إلى الخير، فلما يئس منهم أعرض عنهم ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ في أداء الرسالة إليكم، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ﴾ من ينصح لكم، وإنَّما قال : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ﴾؛ لأنَّ من أحبّ إنساناً قبل منه، ومن لم يحبّ إنساناً لم يقبل منه، قال عبد الله بن عباس : فخرج صالح عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وهم مائة وعشرة، حتى إذا فصل من عندهم وهو يبكي التفت خلفه فرأى الدخان ساطعاً فعرف أنَّ القوم قد هلكوا، وكانوا ألفاً وخمسمائة أهل دار، وكانوا بالحجر فلما هلكوا رجع صالح عليه السلام ومن آمن معه فسكنوا الدار حتى توالدوا وماتوا فيها[2]، فإن قال قائل: قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ﴾ معطوفٌ في ظاهر اللفظ على قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ فكيف تكون الصيحة بعد هلاك القوم؟

أصابت ثمود هي عذاب اشتمل على الزلزلة والصيحة؛ لأنَّ الله تعالى جمع في سورة فصلت بين صاعقةٍ عادٍ وصاعقة ثمود، ثمَّ بيّن بعدها صاعقة عادٍ وأنَّها كانت ريحاً صرصراً في أيامٍ نحساتٍ، ولم يذكر حرقاً، وكذا في بيان صاعقة ثمود، لم يرد ذكر النار أو الحرق . والله أعلم. انظر: تفسير البغوي (175/2)، مفردات ألفاظ القرآن ص485، تفسير ابن كثير (169/7).

١- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص485، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (312/4).

٢- وهذا المذكور من رواية الكلبي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- والأشهر أنَّ صالحاً رحل بمن معه من المؤمنين فسكنوا مكة، وقد رواه الضحاك عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقيل : رحلوا إلى رملة بفلسطين. والله أعلم. انظر: بحر العلوم (553/1)، الكشاف (92/2)، المحرر الوجيز(104/7)، البحر المحيط (335/4)، تفسير ابن كثير (444/3).

قيل: إنَّ الظاهر أنَّ الفاء في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ للتعقيب في الأخبار لا لترادف الحال، وهذا راجعٌ إلى حال عقرهم الناقة؛ فإنَّه تعالى ساق القصة في أمرهم إلى آخرها، ثم عطف على ذلك ما فعله صالحٌ عليه السلام؛ للكشف عن عذره في مسألة إنزال العذاب بهم بعد كثرة نصحه لهم وإصرارهم على فعلهم [1]، وجوابٌ آخر: الآية لا تمنع أنَّ صالحاً عليه السلام قال هذا القول بعد هلاك القوم ليعتبر هو ومن كان معه من المؤمنين، وأنَّ الإنسان قد يقول مثل هذا على وجه الاعتبار عند مروره بالمقبرة [2].

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٍ[يُولَكِبُوتَا /أ]مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [80]:

معناه: وأرسلنا لوطاً عليه السلام ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ﴾ السيئة، وهي إتيان الذكور في الأدبار، والفاحشة: السيئة العظيمة القبح [3]، وقوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٍ﴾، أي: لم يفعلها أحدٌ من العالمين قبلكم [4]، قال عبد الله بن عباس: أوَّل ما عملت به قوم لوطٍ عليه السلام عملهم الخبيث؛ لأنَّ بلادهم كانت أخصبت فانتجعها أهل البلدان، فتمثل لهم إبليس في صورة شابٍ، ثمَّ دعا إلى دبره فنكح، ثم عبثوا بذلك العمل زماناً، فلما كثر ذلك فيهم عجّت الأرض إلى ربّها، فسمعت السماء فعجّت إلى ربّها، فسمع العرش فعجّ إلى ربّه، فسمع الله تعالى، فأمر الله تعالى إلى السماء أن

١- فعليه يكون في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، كما أشار إليه بعضهم. انظر: تفسير البغوي (175/2)، مفاتيح الغيب (167/4).

٢- ويحتمل أن يكون خاطبهم بعد موتهم كما خاطب نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- قتلى بدرٍ في القليب، وأخبر أنَّهم يسمعون، وهذا ذكره غير واحدٍ من المفسّرين، وهو منسوبٌ لقتادة. انظر: تفسير البغوي (335/2)، المحرر الوجيز (104/7)، زاد المسير (227/3)، البحر المحيط (335/4)، تفسير ابن كثير (444/3).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (352/2)، مفردات ألفاظ القرآن ص626.

٤- انظر: تفسير الطبري (235/8)، بحر العلوم (553/1).

تحصبهم، والأرض أن تخسف بهم[1].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [81]:

معناه: إنَّكم لتجامعون الرجال في أدبارهم في شهوةٍ، وتتركون إتيان النساء التي أباح الله تعالى لكم، بل أنتم قومٌ متجاوزون من الحلال إلى الحرام[2]، والشهوة: طلب النفس لما فيه اللذة[3].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [82]:

معناه: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ إذ قال لهم ذلك ﴿إِلَّا أَن﴾ قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً عليه السلام ومن آمن به من بلدتكم إنَّهم أناسٌ يتنَزهون عن فعلنا ويتقذروننا[4]، فعابوهم بما يمدح به استهزاءً[5]، والعرب تسمي المدينة قريةً؛ قال عمرو ابن العلاء[6]: ما رأيت من قرويين أفصح من الحسن[7] والحجّاج[8]، يعني

١- وهو منسوبٌ إلى الكلبي، ولعلّه رواه عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير البغوي (2/179-180).

٢- انظر: بحر العلوم (1/553).

٣- وأصلها كما في المفردات: نزوع النفس إلى ما تريده. اهـ. مفردات ألفاظ القرآن ص468.

٤- انظر: تفسير الطبري (8/235)، تفسير البغوي (2/180).

٥- انظر: الكشاف (2/92-93).

٦- والمثبت في المخطوط: عمرو بن العلاء، وهو خطأ، والصواب: أبو عمرو بن العلاء، وهو: زبان بن العلاء بن عمار المازني التميمي البصري، أحد القراء السبعة، توفي سنة: 154هـ، انظر: طبقات القراء (1/91-102).

٧- والذي يظهر لي أنَّه الحسن البصري، وهو ابن أبي الحسن يسار البصري الإمام، توفي سنة: 110هـ.

٨- هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي، كان حازماً فصيحاً ذا رأي، وكان له في البطش غرائب لم يسمع بمثلها، ولي الكوفة للوليد بن عبد الملك، وضبط أمرها، واستقام أهلها

رجلين من أهل المدن [1]، إلاَّ أنَّه قد كثر استعمال اسم القرية على مجتمع الناس في منازل متجاورة تأوي إليها الأكرة [2].

قوله ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ [83]:

معناه: خلّصناه وابنتيه زعوراء وريثا [3]، وأهل الرجل، هم المختصون به اختصاص القرابة، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ معناه: إلاَّ أهله التي كانت زوجةً له ا، وكانت على دينهم و لم تؤمن به، فغبرت، مع من غبر، أي : بقيت في موضع العذاب و لم تذهب معه، فهلكت مع القوم فيما هلكوا [4]، وأنشد أبو عبيدة قول الشاعر:

فَما وَنى مُحَمَّدٌ مُذ أَن غَفَر لَهُ الإِلَهُ ما مَضى وَما غَبَر [5]

أي: وما بقي [6].

قوله ﷻ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [84]:

قال عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أمطرت الحجارة على مسافريهم وعلى الذين لم يكونوا منهم شهوداً بالمدينة حتى هلكوا، فأمَّا المدينة فقد جعل الله تعالى عاليها سافلها [7]، ويقال: أمطروا أوّلاً بالحجارة ثم خسف بهم الأرض [1]، وأمَّا

لهـ توفي سنة: 95هـ. انظر: وفيات الأعيان (2/29-53)، الوافي بالوفيات (11/236-242)، شذرات الذهب (1/106-108)

١- انظر: البيان والتبيين (1/99)، الكشاف (2/125).

٢- الأَكَرَة-بفتح الهمزة والكاف والراء- : جمع أكّار، وهو الزرّاع . انظر: لسان العرب (4/26)، مفردات ألفاظ القرآن ص669.

٣- انظر: بحر العلوم (1/553).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/353)، الكشاف (2/93).

٥- وقد نسبه للعجاج. انظر: مجاز القرآن (1/219)، معاني القرآن للزجاج (2/353).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/353).

٧- وهو كذلك في بعض التفاسير، إلاَّ أنّي لم أقف على نسبةٍ صريحةٍ له لابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: الكشاف (2/93)، تفسير القرطبي (7/247)، البحر المحيط (4/338).

الألف في قوله تعالى: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم﴾ قال بعضهم: يقال لكل شيءٍ من العذاب أمطرت بالألف، وللرحمة مطرت[2]، وقال بعضهم: أمطرت ومطرت بمعنى واحدٍ[3]، وقوله تعالى: ﴿فَانظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ معناه: انظر بالتفكر دون التحديق بالعين، أي: تفكر في آخر أمر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم[4]، والعاقبة في اللغة: ما أدت إليه البادرة[5].

قوله ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [85]:

معناه: وأرسلنا إلى مدين أخاهم في النسب شعيباً، قال الضحاك- رحمه الله-: كان شعيبٌ عليه السلام أفضلهم نسباً، وأصدقهم حديثاً، وأحسنهم وجهاً، يقال: إنَّه بكى من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار أعمى، فدعا قومه إلى الله تعالى[6]، وأمَّا مدين فهو مدين بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، تزوَّج ريثا بنت لوط عليه السلام فولدت له، وكثر نسله، فصار مدين مدينته أو قبيلتهم[7]، وقوله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم

١- انظر: الكشاف (93/2)، البحر المحيط (338/4).

٢- انظر: بحر العلوم (553/1)، الكشاف (93/2).

٣- انظر: الكشاف (93/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (237/8)، البحر المحيط (338/4).

٥- والبادرة هي ما يبدر من قولٍ أو فعلٍ .وعاقبتها آخرها وما تؤول إليه. انظر: لسان العرب (611/1)، (84/4).

٦- بحر العلوم (555/1).

٧- انظر: بحر العلوم (555/1)، المحرر الوجيز (107/7-108).

بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ معناه: جاءكم برهانٌ ودلالةٌ من ربكم على نبوتي [1]، ﴿فَأَوْفُواْ﴾ أي: أدُّوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام، ولا تنقصوا شيئاً من حقوقهم[2]، ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد إصلاح الله لها بالمحاسن، ويقال معناه : لا تظلموا الناس في الأرض بعد أمر الله تعالى بالعدل فيها[3]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: إيفاء الحقوق وترك الفساد الفساد خيرٌ لكم إن كنتم مصدِّقين بالله تعالى ورسوله[4] عليه السلام، وذهب الفراء إلى أنَّه أنَّه لم يكن لشعيبٍ عليه السلام آية إلاَّ مجيئه إليهم وإخباره أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له؛ لأنَّ الله تعالى لم يذكر له معجزةً في القرآن[5]، وهذا لا يصحّ؛ لأنَّه تعالى لا يجوز يجوز أن يُخْلِي نبياً من الأنبياء عليهم السلام من إظهار المعجزة عليهم، وإن كان لا يدعو إلاَّ إلى ما في العقل، ولو ادَّعى مدّعٍ النبوة بغير آيةٍ ومعجزةٍ لم يقبل منه، ولا يظهر صدق مدّعي النبوة إلا بالمعجزة، والصحيح أنَّه **[241/ب]** كان لشعيب عليه السلام آية تدلّ على نبوته كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلاَّ أنَّ الله تعالى لم يذكر آيته في القرآن، كما أنَّ أكثر معجزات نبينا ﷺ غير مذكورة في القرآن[6].

١- وفيه إشارة إلى أنَّ شعيباً-عليه السلام- كانت له معجزةٌ، وردٌّ على من زعم أنَّ شعيباً-عليه السلام- لا معجزة له . انظر: معاني القرآن للزجاج (353/2-354)، بحر العلوم (555/1)، الكشاف (93/2)، تفسير البغوي (180/1).

٢- انظر: تفسير الطبري (237/8)، بحر العلوم (555/1)، تفسير البغوي (180/1).

٣- وهذان الوجهان وغيرهما داخلان تحت عموم الإفساد المنهي عنه بعد الإصلاح . انظر : البحر المحيط (313/4).

٤- انظر: تفسير الطبري (238/8)، بحر العلوم (555/1).

٥- انظر: معاني القرآن للفراء (385/1).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (355)، الكشاف (93/2)، البحر المحيط (339/4).

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[86]:

معناه: ولا تقعدوا بكلّ طريقٍ تخوّفون وتصرفون عن دين الله وطاعته [1]، وقوله تعالى: ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي: تطلبون لها غيراً وزيغاً وعدولاً عن الحقّ [2]، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾، أي: احفظوا نعم الله تعالى إذ كنتم قليلاً في العدّة فكثّر عددكم [3]، ويقال معنى ﴿كَثَّرَكُمْ﴾: جعلكم أغنياء ذوي مقدرةٍ بعد أن كنتم ضعفاء فقراء [4]، وقوله تعالى: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: تفكّروا كيف صار آخر من كان قبلكم من الكفار في إهلاك الله تعالى لهم، وإنزال العذاب بهم، فتحذروا عن سلوك مسالكهم [5].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[87]:

معناه: وإن كان جماعةٌ منكم صدّقوا بالذي أرسلت به وجماعةٌ لم يصدّقوا، فاصبروا حتى يقضي الله بين الكافرين والمؤمنين، وهو أعدل القاضين، سيجزي كلّ واحدٍ من الفريقين ما يستحقّه على عمله في الدنيا، فقضى الله تعالى هلاك قوم

١- انظر: تفسير الطبري (238/8)، معاني القرآن للزجاج (354/2).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (354/2)، بحر العلوم (555/1).

٣- وهذا اختيار الطبري. انظر: تفسير الطبري (239/8)، تفسير البغوي (181/2).

٤- انظر:معاني القرآن ل لزجاج (355/2)،الكشاف (94/2)، المحرر الوجيز (109/7)، البحر المحيط(342/4).

٥- انظر: تفسير الطبري (239/8)، البحر المحيط (342/4)، فتح القدير (234/2).

شعيبٍ، و لم يكن شعيب أمر بالقتال[1].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾[88]:

معناه: قال الملأ الذين تعظّموا على الإيمان به أنفةً من الإقرار بنبوّته واتباعه : لنخرجنّك يا شعيب والذ ين معك من المؤمنين بك من بلدتنا، أو لترجعنّ إلى ديننا، أي: لا يكون إلاَّ أحد الأمرين، ولا ندعكم في أرضنا على مخالفتنا، قال لهم شعيبٌ ﵇:﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾، يعني: أتعيدوننا في ملّتكم وتجبروننا على ذلك وإن كرهنا؟[2]

فإن قال قائل: كيف قالوا لشعيبٍ ﵇ ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ﴾ وشعيب ﵇ لم يكن في ملّتهم قطّ؛ لأنَّ أنبياء الله تعالى لا يجوز عليهم الكفر في حالٍ من الأحوال؟ قيل : يجوز أن يكون المراد بهذا الخطاب قومه الذين كانوا على ملّتهم، فلما أدخلوه معهم في الخطاب قالوا : لتعودنّ في ملّتنا على تغليب خطاب قومه عليه [3]، ويحتمل أنَّهم توهّموا أنَّ شعيباً ﵇ كان على ملّتهم؛ لأنَّهم لم يروا منه المخالفة لهم إلاَّ في

١- وهذه العبارة الأخيرة المتعلّقة بعدم فرضية القتال على شعيبٍ- ﵇- وقومه تدلّ ضمناً على أنَّ المصنّف يرى أنَّ الخطاب بقوله: «فاصبروا» متوجّهٌ للمؤمنين بشعيبٍ-﵇-، وقد حكاه منذر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري-ﷺ-، وذهب جماعةٌ من المفسّرين إلى أنَّ الخطاب للكفار، واختاره الزمخشري وابن عطية، وذهبت جماعة إلى أنَّ الخطاب للفريقين-مؤمنين وكافرين-وهو ظاهر عبارة الطبري وأبي الليث، ونسبه أبو حيان لأبي علي-ولعلّه الجبائي-والأخير أظهر؛ لما فيه من تعميم الخطاب لكلّ من يصلح له. انظر: تفسير الطبري (240/8)، بحر العلوم (555/1)، الكشاف (95/2)، المحرر الوجيز (110/7)، البحر المحيط (342/4-343).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (355/2)، بحر العلوم (555/1)، تفسير البغوي (181/2)، تفسير اب ن كثير (448/3)، فتح القدير (235/2).

٣- وهذا الجواب ذكره الماوردي، والبغوي، والزمخشري . انظر: تفسير الماوردي (39/2)، تفسير البغوي (181/2)، الكشاف (96/2).

الوقت الذي دعاهم إلى نبوّته [1]، وجواب آخر: أنَّ لفظ العودة يطلق وإن لم يكن هناك رجوعٌ إلى شيءٍ سابقٍ، كما يقال : عاد عليّ من فلانٍ مكروهٌ، وإن لم يكن سبق منه مكروهٌ قبل ذلك؛ وإنَّما تأويله أنَّه لحقني منه مكروهٌ [2]، قال الشاعر:

لئن كانت الأيام أحسنّ مرةً إليَّ لقد عادت لهنَّ ذنوب [3]

قوله ﷻ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[89]:

معناه: قد اختلقنا على الله كذباً في العود في ملّتكم [4]، ويقال معناه: قد اختلقنا على الله الكذب فيما دعوناكم له إن عدنا في ملّتكم بعد إذ خلّصنا الله تعالى منها، بالدلالة على بطلانها بتبيّن الحق لنا وقبولنا له [5]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا**﴾ اختلفوا في معناه؛ قال بعضهم معناه: ما نعود فيها إلاَّ أن يكون في علم الله تعالى ومشيئته أن نعود فيها، قالوا : وتصديق ذلك، قوله تعالى من بعد: ﴿**وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا**﴾ [6]، وعن الحسن ؓ معناه: إلاَّ أن يريد الله تعالى أن يلزمنا سمة الكفو لذنبٍ يكون منَّا؛ كما قال تعالى : ﴿**وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟**﴾

١- انظر: البحر المحيط (345/4)، التحرير والتنوير (6/9).

٢- فيكون العود على معنى الابتداء. انظر: معاني القرآن للزجاج (355/2)، تفسير الماوردي (39/2)، زاد المسير (231/3).

٣- البيت لطفيل الغنوي. انظر: الكشف والبيان (425/1)، البحر المحيط (347/2).

٤- انظر: بحر العلوم (555/1)، المحرر الوجيز (111/7).

٥- وهذا الوجه ذكره البقاعي في نظم الدرر (69/3).

٦- وهذا القول ذكره الزمخشري، ولم يذكر المشيئة بل خصّ ذلك بالعلم، وكذا اختاره الزجاج، كما ذكره المصنّف جامعاً بين العلم والمشيئة. وهو المذهب الصحيح. انظر: معاني القرآن للزجاج (355/2-356)، الكشاف (96/2)، تفسير القرطبي (250/7).

[النساء:88]، وقال تعالى : ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[1] [المطففين:14]، ويقال: معناه: إلاَّ أن يشاء الله أن يتعبدنا منها بشيءٍ، ويجوز أن يُتعبّد به في العقل، كما تعبّدنا بتعظيم الحجر الأسود [2]، ويقال: هذا على طريق التبعيد دون الشرط، كما تقول: حتى يشيب الغراب، ويَبْيضَّ القار[3]، ويقال معناه: إلاَّ أن يشاء الله تعالى أن نُكره عليه بالقتل فتظهرَ كلمةُ الكفر مع طمأنينة بالإيمان [4]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ فمعناه: أحاط ربّنا كل شيءٍ علماً، فهو يعلم ما هو أصلح لنا فتعبَّدنا به، وهو أعلم بأنَّا ندخل في ملّتكم أو لا ندخل [5]، وقوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ أي: به وثقنا في الانتصار عليكم[6]، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾، أي : اقض بيننا وبينهم بما يدلّ على أنَّا على الحقّ، وهم على

١- وهذا القول لم أقف عليه عن الحسن-رحمه الله وإياك-.

٢- وهذا القول أورده ابن عطية، وضعّفه أبو حيان . وحجّته أنَّ المؤمنين قالوا: ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ وذلك يعني النجاة من الكفر والمعاصي، لا من أعمال البر . انظر: المحرر الوجيز (112/7)، البحر المحيط (346/4).

٣- وهذا القول منسوبٌ للمعتزلة، كما ذكره غير واحدٍ من المفسّرين. انظر: بحر العلوم (556/1)، المحرر الوجيز (112/7-113)، مفاتيح الغيب (178/14).

٤- و هذا القول لم أقف عليه، وفيه تأويلٌ لا يخفى، وابتعادٌ عن ظاهر النص؛ لأنَّ الصحيح أنَّ الله- ﷻ- يشاء الكفر والمعاصي، ولا يصير في ملكه شيءٌ إلا بمشيئته، ولكنه مع ذلك لم يأمر إلاَّ بما أحبّ، وهذا الفرق بين الإرادة الكونية، والشرعية، فإذا علم هذا لم يحتج إلى مثل هذه التأويلات، والتخريجات؛ لأنَّ المشيئة هنا كونيةٌ قدريةٌ، لم يأمر بها الله-ﷻ-، وإنَّما شاءها كوناً لا شرعاً. والله تعالى أعلم.

٥- وكذلك إن شاء كُفْرنا وعَوْدنا في ملتكم فقد شاء ذلك عن علمٍ ولحكمةٍ. انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (324/4).

٦- والتوكّل هنا عامٌّ يدخل تحته ما ذكره المصنّف وغيره، من الحماية من أذى المشركين، والثبات على الإيمان، وغيرها من المرادات . انظر: بحر العلوم (556/1)، زاد المسير (232/3)، تفسير البيضاوي (324/4)، فتح القدير (235/2).

الباطـــل[1]، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾، والفاتح: هو الحاكم بلغة أهل عمان [2]، قال القتبي: الفتح: هو أن يفتح شيئاً مغلقاً، ويسمَّى القضاء **[242/أ]** فتحاً؛ لأنَّه فصل الأمور، وفصل المشكلات[3]، وقيل: يجوز أن يكون معنى الفتح: أظهر أمرنا بإهلاك العدوّ عدوّنا حتى ينفتح ما بيننا وبينهم، أي: يظهر وينكشف[4].

قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾[90]:

معناه: قال الأشراف الذين كفروا بشعيب ؑ من قومه: لئن اتبعتم شعيباً في ما دعاكم إليه إنَّكم إذاً بمنزلة من ذهب رأس ماله لإفنائكم العمر في ترك الشهوات مع أنَّه لا يجدي عليكم نفعاً، فتكونون مغبونين جاهلين[5].

قوله ﷻ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[91]:

روي عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في معنى هذه الآية: أنَّه أخذهم الزلزلة الشديدة، رجفت بهم الأرض رجفةً وأصابهم حرٌّ شديدٌ فرفعت لهم سحابة فخرجوا إليها يطلبون الرَّوْح فيها فلمّا كانوا تحتها سالت عليه بالعذاب ومعه صيحة جبريل ؑ كما قال الله تعالى في هذه القصة في سورة هود [6]، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ﴾، أي: بقرب دارهم تحت الظلة[7]، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ

١- انظر: بحر العلوم (556/1)، تفسير البغوي (182/2).

٢- انظر: معاني القرآن للفرّاء (385/1).

٣- انظر: بحر العلوم (556/1).

٤- انظر: الكشاف (96/2).

٥- وبالغبن فسّر ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-الخسران هنا، وفسّره عطاء بالجهل، والضحاك بالعجز. انظر: بحر العلوم (556/1)، تفسير البغوي (182/2)، البحر المحيط (346/4).

٦- ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[هود:67].
انظر: بحر العلوم (556/1)، تفسير البغوي (182/2)، المحرر الوجيز (114/7).

٧- وهذا التأويل لا داعي له؛ لعدم امتناع كون السحابة رفعت لهم داخل قريتهم، ويمكن جعل الدار هنا يراد بها القرية. انظر: تفسير البيضاوي (325/4).

﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:189]، وقوله تعالى: ﴿جَٰثِمِينَ﴾، أي: ميتين على وجوههم وركبهم، روي أنَّهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجاثم. أجسام ملقاةٌ على الأرض محترقة [1]، وأمَّا دخول الفاء في أوَّل هذه الآية فهو على وجه الجواب لما تقدَّم من كلامهم، كأنَّه قال : فكان جوابهم أخذ الرجفة لهم [2].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [92]:

معناه: يقول الله تعالى : الذين كذبوا شعيباً كأن لم ينزلوا في ديارهم [3]، قال الأصمعي [4]: المغنى: المنزل، والمغاني المنازل التي كانوا بها، يقال : غنينا بمكان كذا وكذا، أي: نزلنا به [5]، ويقال معنى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ﴾ كأن لم يقيموا فيها مقام المستغني [6]، ويقال معناه: كأن لم يعيشوا و لم يكونوا [7]، كما قال الشاعر:

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (358/2)، تفسير الماوردي (37/2)، البحر المحيط (334/4).

٢- والأظهر-والله أعلم- أنَّها فاء العطف، والمراد منها بيان قرب نزول العذاب بهم بعد مقولتهم السابقة . انظر: البحر المحيط (334/4-335).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (358/2).

٤- هو: أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر الأصمعي الباهلي، كان صاحب لغةٍ ونحوٍ، وإماماً في الأخبار والنوادر، سمع شعبة، والحمَّادين، ومسعر بن كدام، وغيرهم، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلاَّم، وأبو الفضل الرياشي، وغيرهم، وله تصانيف عديدة؛ منها : خلق الإنسان، ونوادر الأعراب، وغيرها كثير، توفي سنة : 215هـ، أو 216هـ. انظر: أخبار النحويين البصريين ص72-83، وفيات الأعيان (170/3-175)، إشارة التعيين ص193-194.

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (358/2).

٦- وهذا معنى قول قتادة واختاره ابن عطية انظر: المحرر الوجيز (116/7).

٧- وهذا القول مشتملٌ على قولين؛ فتفسير «يغنوا» بيعيشوا قال به الأخفش، وتفسيرها بيكونوا قاله ابن زيد ومقاتل. انظر:تفسير مقاتل(403/1)،تفسير الماوردي (40/2)، زاد المسير (232/3)، البحر المحيط (348/4).

غنَيْنَا زماناً بالتصعلك والغِنى وكلاً سقاناه بكأسيهما الدهرُ

فما زادنا بغياً على ذي قرابةٍ غنانَا ولا أزرى بأَحسابنا الفَقرُ [1]

معنى غنينا بالتصعلك : عشنا بالفقر، تقول العرب للفقير : الصعلوك[2]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ فيه بيان أنَّ الخسران حلّ بهم دون المؤمنين وشعيب عليه السلام[3]؛وإنّما أعاد ذكر الذين كذّبوا شعيباً عليه السلام للتغليظ عليهم[4]. عليهم[4].

قوله ﷻ: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ [93]:

معناه: فلمّا رأى إقبال العذاب عليهم أعرض عنهم بعد الإياس منهم وخرج من بين أظهرهم [5]، ولم يعذّب قومٌ قطّ حتى يخرج نبيّهم من بين أظهرهم[6]، ثمّ أتاهم العذاب، وقوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ معناه: معناه: فكيف يشتدّ حزني على قومٍ كافرين حلّ العذاب بهم باستحقاقهم له، بعد أن نصحتهم فلم يقبلوا[7].

١- والبيتان شاهدٌ لقول من قال إنَّ المعنى: يعيشوا. والبيتان لحاتم الطائي، وفي ديوانه:

غَنِيْنَا زماناً بالتصعلك والغِنى كما الدهر في أيامه العسر واليسر

لبسنا صروف الدهر ليناً وغلظة وكلاً سقاناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بأواً على ذي قرابةٍ غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

انظر: ديوان حاتم الطائي ص67/66.

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (358/2)، لسان العرب (455/10).

٣- انظر: بحر العلوم (556/1)، تفسير البيضاوي (326/4).

٤- وهو محكي عن ابن الأنباري. انظر: زاد المسير (233/3).

٥- انظر: بحر العلوم (556/1)، تفسير البغوي (183/2).

٦- انظر: تفسير الطبري (234/8)، تفسير الماوردي (37/2).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (359/2)، بحر العلوم (556/1)، المحرر الوجيز (116/7-117).

قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾[94]:

معناه: ما أرسلنا في مدينةٍ من رسولٍ فكذّبوه إلاَّ عاقبنا أهلها بالبأساء والضراء[1]؛ قيل: إنَّ البأساء:ما نزل بهم من الشدة في نفوسهم، والضراء: ما نزل بهم من الضرر في أموالهم [2]، وقيل: على عكس من هذا [3]، وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ معناه: لكي يتضرعوا؛ أدغمت التاء في الضاد، وأقيم التشديد مقامه [4]، ويقال معناه: عاملناهم معاملة الشاكّ في حالهم، فابتليناهم بالشدائد؛ لكي يرغبوا إلينا في كشفها، وبلوناهم بالنعم؛ ليرغبوا إلينا في استدامتها، فما نفعهم هذا ولا ذاك[5].

قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[95]:

معناه: ثمَّ حوّلنا مكان الشدة و [الكروبة][6] العافيةَ والخصبَ والسعةَ، حتى كثروا

١- وعليه ففي الآية محذوف دلّ عليه السياق.انظر: بحر العلوم (556/1)، المحرر الوجيز (117/7)، زاد المسير(223/3).

٢- وهذا القول نسب الماوردي حكايته لعلي بن عيسى. انظر: تفسير الماوردي (41/2).

٣- وعلى هذا المعنى قول ابن مسعود- ﷺ- بأنَّ البأساء: الفقر، والضراء: المرض. انظر: معاني القرآن للزجاج (359/2)، المحرر الوجيز (117/7)، تفسير البغوي (183/2)،.

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (359/2)، 557، الكشاف (97/2).

٥- وهذا القول لم أقف عليه كما ذكره المصنّف- رحمه الله وإيانا- ولم يتضح لي كيف أجرى ذكر النعم في معنى الآية وهي لم تذكر بعد؟ وإنّما سيرد ذكرها في الآية التالية، إلاَّ إن كان هذا المعنى للآيتين معاً، وأورده المصنّف قبل شروعه في تفسير الآية الأخرى . وكذا فإنَّ الفخر الرازي ذكر بأنَّه لا يمكن حمل الآية على الشك، وبالرغم من أنَّ المصنّف قد احترز من هذا المحمل، إلاَّ أنَّ فيما أورده بعدٌ ومظنّة لبسٍ، والأولى ما ذكره أوّلاً. والله أعلم. انظر: مفاتيح الغيب (183/14-184).

٦- كتبت اللفظة هكذا في المخطوط، ولم يتضح لي وجه صياغتها؛ إذ المصدر منها الكرب، وجمعه كروب، والاسم كُربة، وجمعها كرائب. انظر: لسان العرب (711/1).

كثروا وكثرت أموالهم ومعايشهم[1]، وإنَّما سمّى الشدة سيئة؛ لأنَّها تسوء الإنسان، كما يسمّى الإحسان حسنةً؛ لأنَّه يحسن على الإنسان أثره[2]، وإلاَّ فالسيئة هي الفعلة القبيحة، والله تعالى لا يفعل القبيح[3]، وقال الحسن ﷺ: معنى ﴿عَفَواْ﴾ سمنوا، وأراد به السمن في المال لا بعظم الجسم[4]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ معناه: هكذا[...][5] الزمان أن يسيء تارةً ويحسن أخرى، وهكذا كانت عادته مع آبائنا، فثبتوا على دينه م، و لم ينتقلوا عنه، فاثبتوا أنتم أيضاً على دينكم ولا تنتقلوا عنه[6]، يقول الله ﷻ: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، أي: أخذناهم بالعذاب فجأةً من حيث لم يشعروا بالعذاب، وهذا كلّه مما أخبر الله ﷻ من الأمم السالفة؛ ليعتبروا بذلك أمةَ محمدٍ ﷺ[7].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ [/ب]ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (359/2)، بحر العلوم (557/1)، تفسير ابن كثير (449/3-450).

٢- انظر: مفاتيح الغيب (184/14).

٣- وهذه العبارة تحتاج إلى تنقيح وبيان؛ لاستعمال بعض المبطلة لها في تقرير مذاهبهم، فإن أريد بها أنَّه- ﷻ- لا يفعل القبيح بذاته كالظلم ونحوه، فهي عبارةٌ صحيحةٌ سليمةٌ؛ لأنَّ فعل القبيح لا يكون إلاَّ عن جهلٍ، والله-ﷻ- منزّهٌ عن ذلك، وإن أريد بالعبارة إثبات أنَّ الله تعالى ليس خالقاً لأفعال عباده على أنَّ قبيحها الصادر منهم يكون حينئذ منسوباً إليه فذلك باطلٌ؛ لأنَّ الله- ﷻ- خلقه في غيره، و لم يقم بذاته- ﷻ- فالمتصف به من قام بالفعل لا من خلقه في غيره، كما لو خلق في غيره لوناً أو ريحاً، ونحوه . انظر: النبوات (251/1).

٤- وهذا القول مرويّ عن الحسن. ولا أدري ما وجه تخصيص المؤلّف لمعناه بالسمن في المال، مع أنَّ ظاهره يفيد سمن الجسم وعظمه، الذي هو ناتجٌ ولا بدّ عن رغدٍ في العيش، وكثرةٍ في الخير ات. انظر : تفسير الماوردي (42/2)، البحر المحيط (349/4).

٥- لعل هنا سقط يتم به الكلام، وهو لفظة: «عادة» ، أي: هكذا عادة الزمان أن يسيء...، والله أعلم.

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (360/2)، تفسير البغوي (183/2)، المحرر الوجيز (118/7-119).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (360/2)، تفسير ابن كثير (450/3).

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[96]:

معناه، ولو أنَّ أهل القرى التي أهلكنا أهلها بتكذيبهم الرسل قالوا: آمنَّا بالله تعالى وبالرسل-عليهم السلام- ، واتقوا الشرك والمعاصي [1] لفتحنا عليهم بركاتٍ ناميةً وهي القطر والمطر من السماء، والنبات والثما ر من الأرض [2]، ولكن كذبوا الرسل -عليهم السلام- فأخذناهم بالعذاب بما كانوا يكسبون من المعاصي [3]، وفي الآية دلالةٌ أنَّ الكفاية والسعة في الرزق من سعادة المرء إذا كان شاكراً، والمراد بقوله تعالى: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف:33] الكثرة التي تكون وبالاً على من لا يشكر الله تعالى [4].

قوله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[97]:

معناه: أفأمن أهل القرى المكذِّبة بك يا محمد أن ينزل عليهم عذابنا ليلاً وهو نائمون في فرشهم ومنازلهم لا يشعرون بالعقاب لغفلتهم [5].

قوله ﷻ: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[98]:

معناه: أو أمن أهل القرى المكذِّبة لك أن يأتيهم عذابنا نهاراً وهم مشتغلون بلهوهم ولعبهم [6]، يقال لمن هو في باطلٍ لا ينفعه : إنَّما أنت لاعبٌ [7]، والضحى:

١- واعتقدوا ذلك في قلوبهم؛ إذ الإيمان اعتقادٌ وقولٌ وعملٌ.

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (360/2)، تفسير البغوي (183/2).

٣- انظر: تفسير البيضاوي (331/4).

٤- انظر: بحر العلوم (557/1).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (360/2)، تفسير البغوي (183/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (360/2)، تفسير البغوي (183/2).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (360/2)، الكشاف (98/2)، تفسير القرطبي (254/7).

صدر النهار عند ارتفاع الشمس[1].

قوله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[99]:

معناه: أَبَعْدَ هذا كلّه أمنوا عذاب الله لهم من حيث لا يعلمون؟[2] وإنَّما سمّي العذاب مكراً على جهة الاتساع والمجاز؛ لأنَّ المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لا يشعر به[3]، وأمَّا المكر الذي هو الاحتيال للإظهار بخلاف الإضمار فذلك لا يجوز على الله تعالى[4]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ﴾ ففيه ما يدلُّ على الإيجاز والاختصار؛ كأنَّ قائلاً قال: قد أمنوا مكر الله، فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، ودخلت الفاء للجواب[5]، فإن قيل: أليس الأنبياء صلوات الله عليهم قد أمنوا عذاب الله تعالى وليسوا من القوم الخاسرين؟ قيل: معنى الآية: لا يأمن من عذاب الله تعالى من العصاة، أو لا يأمن عذاب الله تعالى من المذنبين إلاَّ القوم الخاسرون، والأنبياء لا يأمنون عذاب الله تعالى على المعصية؛ ولهذا لا يعصون بأنفسهم[6].

١- انظر: تفسير البغوي (184/2)، لسان العرب (474/14).

٢- وتفسير المكر بالعذاب مرويّ عن عطية العوفي، وبه قال بعض المفسّرين. انظر: معاني القرآن ل لزجاج (360/2)، بحر العلوم (557/1)، تفسير البغوي (184/2)، تفسير القرطبي (254/7).

٣- وعليه يحمل قول من قال: إنَّ المكر هنا استدراجهم بالنعم حتى يأخذهم بغتة. انظر: تفسير البغوي (184/2)، تفسير القرطبي (254/7).

٤- وعليه فالأسلم أن يجرى المكر هنا مجرى الصفات فيثبت لله- ﷻ- كما يليق بجلاله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تأويل، ولا تعطيلٍ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:30]، وليس المكر كالمكر.

٥- والأظهر أنَّ قوله: ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ بيانٌ لحال من أمن مكر الله. وتكون الفاء للتفريع، والتقدير: أفأمنوا مكر الله فهم خاسرون. انظر: فتح القدير (238/2)، التحرير والتنوير (24/9).

٦- وهذا هو المعنى الذي ذكره جلّ المفسّرين، أعني أنَّ المراد بالآمن من مكر الله هو الع اصي والمكذب للرسل.

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾[100]:

من قرأ ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ﴾ بالياء(1)، فمعناه: أو لمن يبيّن الله تعالى للذّين يخلفون في الأرض من بعد أهلها الذين أهلكهم الله تعالى بتكذيب الرسل- صلوات الله عليهم(2)-، ومن قرأ ﴿أَوَلَمۡ نَهۡدِ﴾ بالنون(3)، فمعناه: أو لم نهد نحن، وهو إخبار عن الله تعالى(4)، وقوله تعالى: ﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾ ذكر المبيَّن لهم كأنَّه قال: أو لم نبيِّن لهم مشيئتنا لإصابتهم بعقاب ذنوبهم كما أخذنا من كان قبلهم بذنوبهم(5)، وقوله: ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ قال الزجاج: هذا ليس بمحمولٍ على أصبناهم؛ لأنَّه لو حمل عليه لكان ولطبعنا؛ لأنَّ قوله: أصبناهم على لفظ الماضي(6)، فكان معنى قوله: ﴿وَنَطۡبَعُ﴾ ونحن نطبع على قلوبهم، أي: نختم عليها عقوبةٍ لهم(7)، قال: ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿وَنَطۡبَعُ﴾ بمعنى الماضي؛ لأنَّ معنى قوله تعالى: ﴿لَّوۡ نَشَآءُ﴾ لو شئنا، ألا ترى أنَّه قال: ﴿أَصَبۡنَٰهُم﴾ وهذا كما قال جلّ ذكره: ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ﴾ [البقرة:91]، أي: فلم قتلتم أنبياء الله تعالى(8)، وأمَّا معنى

انظر: معاني القرآن للزجاج (360/2)، المحرر الوجيز (120/7)، تفسير القرطبي (253/7).

١- وهي القراءة المتواترة عن القراء العشرة. انظر: النشر (270/2)، الدر المصون (393/5).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (361/2)، بحر العلوم (558/1).

٣- وهي قراءة مجاهد، وأبي عبد الرحمن السلمي. انظر: إعراب النحاس (64/2)، الدر المصون (394/5).

٤- وعليه فالنون للعظمة. انظر: تفسير البغوي (184/2)، الدر المصون (394/5).

٥- انظر: بحر العلوم (558/1)، المحرر الوجيز (121/7).

٦- معاني القرآن للزجاج (361/2).

٧- انظر: تفسير البغوي (184/2)، المحرر الوجيز (121/7).

٨- وهذا العطف أجازه الفراء على أنَّ الماضي والمستقبل هاهنا يقعان بمعنى واحد؛ كما في آية الفرقان : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورٗا﴾ [10]. انظر:

الطبع فقد تقدَّم ذكره أنَّ ذلك على وجه المجازاة [1]، ومعنى الختم على قلوبهم بأنَّهم لا يؤمنون على جهة الذمِّ لهم تشبيهاً بمن هو مطبوعٌ على قلبه [2]، أي: يكون ذلك علامة [يجعل][3] الله تعالى على قلب الكافر لمن يطلع على ذلك من الملائكة، فيعلم بتلك العلامة أنَّه لا يؤمن، وأمَّا قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ معناه: لا يقبلون الوعظ[4]، كما يقول القائل لغيره: وعظتك فلم تسمع.

قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[101]:

معناه: تلك القرى التي أهلكنا أهلها بجحودهم لآيات الله نقصّ عليك يا محمد في القرآن من أخبارها كيف أهلكت؛ لما في ذلك من العبرة لمن تدبّر حالهم، ولقد جاءتهم رسلهم بالحجج والبراهين القاطعة لتي لو اعتبروا بها لاهتدوا [5]، وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ قال مجاهد: فما أهلكناهم إلاَّ وقد كان في معلومنا أنَّهم لا يؤمنون أبداً[6]، وقال الحسن ﷺ: معناه: فما كانوا ليؤمنوا لعتوهم وتمرّدهم في

معاني القرآن للفراء (386/1)، معاني القرآن للزجاج (361/2)، إعراب النحاس (64/2).

١- انظر: بحر العلوم (558/1).

٢- والذي يظهر أنَّه لا مانع من جعل الطبع على حقيقته، وأنَّه ختمٌ يحيط بقلبه حقيقةً حتى لا تنفعه موعظة، ولا يجدي فيه نصحٌ ولا إرشادٌ، وهو الران، كما في الحديث : (إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتةٌ سودا ء، فإن تاب صقل منها، فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران)، في المستدرك في كتاب الإيمان في الحديث السادس وصححه، وكذا أخرجه الترمذي في السنن، كتاب التفسير، سورة المطففين. وقال: حسنٌ صحيحٌ.

٣- هكذا في المخطوط، ولعلّ المراد: يجعلها. والله أعلم.

٤- انظر: بحر العلوم (558/1)، تفسير البيضاوي (335/4).

٥- انظر: تفسير البغوي (184/2)، تفسير ابن كثير (452/3).

٦- انظر: بحر العلوم (558/1)، تفسير البغوي (184/2)، تفسير القرطبي (255/7).

الباطل[1]، وقوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ﴾ معناه: مثل ذلك يطبع الله على قلوب الذين يكفرون بك[2].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾[102]:

معناه: وما وجدنا لأكثر المُهلَكين من [243/أ] وفاءٍ فيما أمروا به؛ تقول العرب: فلانٌ لا عهد له، أي: لا وفاء له بالعهد[3]، وهذا العهد الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية يجوز أن يكون هو ما أودع الله تعالى في العقول من وجوب شكر النعمة، والقيام بحقّ المنعم، ووجوب طاعة المحسن، وترك المقابح إلى المحاسن[4]، ويجوز أن يكون ما أخذ عليهم على ألسنة الرسل- صلوات الله عليهم- من هذه الأمور[5]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ معناه: إنَّا وجدنا أكثرهم ناقضين العهدَ، تاركين لما أمروا به من الحلال والحرام[6]، وأمَّا دخول «إن» واللام في مثل هذا فعلى وجه التأكيد، كما يقال: إن ظننت زيداً لقائماً، ويريد بذلك تأكيد

١- وهذا القول لم أقف عليه، والذي يظهر أنَّه لا يختلف عن قول مجاهد في المؤدّى.

٢- والأولى حمل اللفظ على العموم ليشمل كلّ من كفر بالله ورسله في أي زمن، وقد حمله بعضهم على الكفار في زمن سيدنا محمد-ﷺ- كما صنع المصنّف، وهو لا يمنع التعميم؛ إذ العبرة بعموم اللفظ. انظر: تفسير البغوي (285/2)، الكشاف (100/2)، فتح القدير (240/2).

٣- انظر: مجاز القرآن (223/1)، تفسير البغوي (185/2).

٤- وهذا الوجه ذكره ابن عطية في المحرّر، وأبو حيان في البحر بلا نسبةٍ، انظر: المحرر الوجيز (124/7)، البحر المحيط (355/4).

٥- أي: أمور التوحيد، وترك عبادة غير الله. وهو المنقول من قول الحسن، وقد يكون العهد هنا المأخوذ عليهم يوم الميثاق وهم في صلب آدم-عليه السلام-. وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:172]. انظر: بحر العلوم (558/1)، تفسير البغوي (185/2)، المحرر الوجيز (124/7)، زاد المسير (236/3).

٦- انظر: بحر العلوم (558/1).

الظنِّ[1].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[103]:

معناه: ثمَّ بعثنا من بعد أولئك الرسل- صلوات الله عليهم- الذين سبق ذكرهم موسى بن عمران- عليه السلام- بدلائلنا وحججنا من العصا واليد والطمس[2] وغير ذلك إلى فرعون وأشراف قومه[3]، واسم فرعون أعجمي لا ينصرف اجتمع فيه العجمة والتعريف[4]، كانوا يسمون كلّ من ملك مصر بهذا الاسم[5]، وكان فرعون الذي في زمن موسى- عليه السلام-هو الوليد بن مصعب[6]، وقوله تعالى:﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ معناه: جحدوا الآيات، وسمَّاه ظلماً ؛ لأنَّهم جعلوا بدل الإيمان بها الكفر، وذلك من أبين الظلم[7]، وقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ معناه: فانظر بعين قلبك كيف صار آخر أمر المفسدين في العذاب، قال عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: كان طول عصا موسى- عليه السلام- عشرة أذرعٍ على طول موسى- عليه السلام-، وكانت من آس الجنة، فكان هو يضرب بها الأرض فيخرج بها النبات، ويلقيها فإذا هي حيةٌ تسعى، ويضرب بها الحجر فينفجر، وضرب بها باب

١- و «إن» هنا هي المخفّفة من الثقيلة، واللاَّم هي الفارقة، للتفرقة بين المخفّفة وغيرها، وهما هنا للتأكيد. انظر:معاني القرآن للزجاج(362/2)،الكشاف(100/2)،المحرر الوجيز (124/7)،البحر المحيط (355/4).

٢- لعلّ المراد به الطمس الوارد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[يونس:88].

٣- انظر: بحر العلوم (559/1)، تفسير ابن كثير (453/3).

٤- إلاَّ أنَّه علم جنس، لا علم شخصٍ، كقيصر، وكسرى، ونحوها من الأعلام التي لا تختص بشخصٍ بعينه. انظر: البحر المحيط (355/4).

٥- انظر: المحرر الوجيز (125/7)، تفسير البيضاوي (338/4).

٦- انظر: بحر العلوم (559/1)، الكشاف (100/2)، المحرر الوجيز (125/7).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (362/2)، تفسير البغوي (185/2).

فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحيا فتخضَّب بالسواد، فأوَّل من خضب بالسواد فرعون[1].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[104]:

وذلك أنَّه- ﷺ- دخل على فرعون ومعه أخوه هارون بعثهما الله تعالى إليه بالرسالة، فقال موسى- ﷺ-: يا فرعون إنِّي رسولٌ إليك من ربّ العالمين، فقال له فرعون: كذبت، فقال موسى-ﷺ-:[2]

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ - قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[105-106]:

معناه: جديرٌ بأن لا أقول على الله إلاَّ الحقَّ[3]، قال الفرَّاء: هذا كما تقول العرب: رميت على القوس وبالقوس، وجاءني فلانٌ على حال حسنةٍ، بحال حسنةٍ[4]، وفي قراءة نافع: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ بتشديد الياء[5]، أي: واجبٌ عليَّ أن لا أقول على الله إلاَّ الحقّ[6]، وقوله تعالى: ﴿جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: برهانٌ وحجةٌ من ربّكم[7]، فأطلقْ بني إسرائيل من عقال التسخير، ولا تستعبدهم؛ لأحملهم

١- وهذه من الروايات الإسرائيلية التي امتلأت بها بعض كتب التفسير، وهذه الرواية من القسم الثالث من الإسرائيليات، وهو ما لا يصدّق ولا يكذّب.
انظر: بحر العلوم (559/1)، تفسير الماوردي (44/2)، البحر المحيط (357/4).

٢- انظر: بحر العلوم (559/1)، تفسير البغوي (185/2)، الكشاف (101/2).

٣- انظر: تفسير البغوي (185/2)، المحرر الوجيز (126/7)، البحر المحيط (356/4).

٤- انظر: معاني القرآن للفراء (386/1).

٥- انظر: البحر المحيط (256/4)، النشر (270/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (362/2)، بحر العلوم (559/1)، تفسير البغوي (185/2).

٧- وهي العصا، واليد البيضاء، كما يدلّ عليه السياق بعده، وقيل: هي التسع آيات المذكورة في قوله تعالى: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ [النمل:12]. انظر: تفسير البغوي (185/2)، المحرر الوجيز (126/7)، البحر المحيط (357/4).

لأحملهم إلى الأرض المقدَّسة، وكان فرعون وقومه القبط يكلّفون بني إسرائيل الأعمال الشاقَّة؛ مثل عمل الطين، وبناء المنازل، وحمل الماء، والأمور التي يكلّف فيها المماليك[1]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِئَايَةٍ﴾ فمعناه: قال له فرعون: إن كنت جئت بعلامة لنبوّتك فأت بها إن كنت من الصادقين في أنَّك رسولٌ من الله تعالى[2].

قوله ﷻ: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ - وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [107-108]:

معناه: كان جواب موسى- عليه السلام- لفرعون أن ألقى عصاه من يده، والفاء فاء الجواب[3]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ معناه: فصار ثعباناً بيِّناً ليس فيه شكٌّ، ولا يشتبه على أحدٍ أنَّه ثعبان[4]، والثعبان الحية الصفراء الذكر الأشعر، أعظم الحيَّات لها عرفٌ كعرف الفرس[5]، وروي في الخبر أنَّها ملأت دار فرعون، ثمَّ فتحت فاها وأخذت قبَّة فرعون بين فكّيها، وتضرّع فرعون إلى موسى- عليه السلام- وهرب الناس واستغاثوا بموسى- عليه السلام-، فأخذها موسى- عليه السلام- فإذا هي عصى بيده كما كانت هي كما طرحها لها شعبتان، فجعل الناس يضحكون مما صنع موسى- عليه السلام-، فقال له فرعون: هل معك آية أخرى؟ قال له: نعم، قال: ما هي؟ قال: يدي، فأراه إيَّاها، ثمَّ قال: يا فرعون ما هذه؟ قال: يدك، فأدخلها في جيبه ثمّ أخرجها من جيبه فإذا عليها نورٌ غلب نور الشمس يومئذٍ، ثمَّ أدخلها في جيبه فصارت كما كانت، وكان موسى- عليه السلام- شديد الأدمة، وكان إذا أخرج يده

١- انظر: بحر العلوم (559/1)، تفسير البغوي (185/2)، تفسير البيضاوي (341/4)، تفسير القرطبي (256/7).

٢- انظر: بحر العلوم (559/1)، الكشاف (101/2).

٣- وقد تكون فاء التعقيب الدالة على سرعة إظهار موسى لآيته من غير مهلةٍ. انظر: نظم الدرر (80/3).

٤- انظر: مجاز القرآن (225/1)، معاني القرآن للزجاج (363/2)، البحر المحيط (358/4).

٥- انظر: معاني القرآن للفراء (387/1)، تفسير البغوي (185/2)، تفسير البيضاوي (341/4).

ويقال: من تحت إبطه أضاءت للناظرين، لها ،شعاعٌ يغلب نورها نور الشمس، ثم أدخلها في جيبه صارت كما كانت(1)، ومعنى قوله: ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ أي يتعجّب ويتحيّر فيها الناظرون، ويقال : في هذا إخبار أنَّ ذلك بياضٌ كان الناس يحبون أن ينظروا إليه، لا كالبرص الذي يكرهونه(2).

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن [إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝ /ب]قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ [109]:

معناه: قال الأشراف من قوم فرعون: إنَّ هذا لساحرٌ حاذقٌ بالسّحر، وقيل: إنَّهم إنَّما قالوا هذه المقالة تصديقاً لفرعون فإنَّه هو الذي قال أوَّلاً إنَّ هذا لساحرٌ عليمٌ، كما ذكره الله تعالى في سورة الشعراء(3).

قوله ﷻ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾[110]:

معناه: قال الملأ: يريد موسى-عليه السلام- أن يستميل قلوب بني إسرائيل إلى نفسه ويتقوَّى بهم فيقتلكم ويخرجكم من بلدكم (4) ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾، أي: تشيرون في أمره، كأنَّهم خاطبوا فرعون ومن بحضرته، ويجوز أن يكون قوله: ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ خطاباً لفرعون وحده، كما يقال للرئيس المطاع : ما تـرون في هذا، أي: ما ترى أنت وحدك(5)، ويقال: إنَّ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم﴾ مقالة فرعون لقومه(6).

١- انظر: بحر العلوم (559/1)، الكشاف (101/2-102).

٢- المصدرين السابقين.

٣- وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ [الشعراء:34]. انظر: معاني القرآن ل لزجاج (364/2)، بحر العلوم (559/1).

٤- انظر: تفسير البغوي (186/2)، تفسير ابن كثير (456/3).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (364/2)، زاد المسير (238/3)، البحر المحيط (359/4).

٦- وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ [الأعراف:110] فيما يظهر هي من قيل الملأ؛ لاتصالها بما قبلها، و لم أقف على من جعلها من قيل فرعون .انظر:الكشاف(102/2)،البحر المحيط (358/4-

قوله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ - يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾ [111-112]:

معناه: قالوا لفرعون: احبسه وأخاه[1]، أي: أخّر أمرهما ولا تعجل بقتلهما فتكون عجلتك حجة عليك[2]، وقرأ بعضهم: ﴿أَرْجِئْهُ﴾ بالهمزة[3]، ويقال: رجأ وأرجأ إذا أخّر الأمر[4]، ويقرأ: ﴿أُرجِئْهُو﴾-بالهمزة والضم مشبعاً[5]-، ويقرأ: ﴿أَرۡجِهۡ﴾ بإسكان الهاء بغير همز[6]، وأكثر أهل النحو على أنّ هاء الإضمار لا يجوز إسكانها[7]، وجوّزه بعضهم[8]، ويحتمل أن يكون معنى: أرجه وأرجئه اجعله على رجاء أن تصدق به[9]، وقوله تعالى: ﴿وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ معناه: ابعث الشرط في المدائن حولك يحشرون السحرة إليك، فإنّك إذا أرسلت إليهم أتى كلّ

359).

١- وأصله من الإرجاء، وهو التأخير، وفسّره بالحبس قتادة، والكلبي، والحبس داخلٌ في التأخير. انظر: بحر العلوم (559/1)، تفسير الماوردي (44/2).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (365/2)، بحر العلوم (559/1).

٣- وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب. انظر: الموضح (543/2)، البحر المحيط (359/4)، الدر المصون (409/5).

٤- انظر: الموضح (543/2).

٥- أي: بواو بعد هاء الضمير. وهي قراءة ابن كثير، وهشام عن ابن عامر. انظر: البحر المحيط (359/4)، الدر المصون (409/5).

٦- وهي قراءة عاصم، وحمزة. المصدرين السابقين.

٧- وهذا مذهب جماهير النحاة؛ كما أشار إليه الزجاج، وأبو البقاء. انظر: معاني القرآن للزجاج (365/2)، التبيان (272/1).

٨- وممّن جوّز ذلك الفراء، وذكر شواهد عليه، إلاّ أنّ الزجاج ضعّف استشهاداته، والمعوّل هنا على الرواية، فالقراءة سنّةٌ متّبعةٌ، والنحو يُفترض أن يكون تابعاً لها. انظر: معاني القرآن للفراء (388/1)، معاني القرآن للزجاج (365/2-366).

٩- وعليه يكون معنى أرجئه وأرجه: أطمعه. انظر: المحرر الوجيز (129/7)، البحر المحيط (359/4).

ساحرٍ حاذقٍ بالسحر [1]، ومن قرأ ﴿سَحَّارٍ﴾[2] فعلى جهة المبالغة في السحر [3]، والسحر في اللغة: لطف الحيلة في إظهار الأعجوبة، وأصل ذلك من خفاء الأ مر [4]، ومن ذلك سمي آخر الليل سحراً؛ لخفاء الشخص ببقاء ظلمته، والسَّحْرُ: الرئة تسمى بذلك؛ لخفاء أمرها بانتفاخها تارةً وضمورها تارةً [5].

قوله ﷻ: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ - قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[113-114]:

معناه: فأرسل فرعون من يحشر السحرة، فجاءوا إلى فرعون، ويقال: قد تسامع السحرة فجاءوا من دون أن جاءهم الشُّرَطُ [6]، قال عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- كانوا سبعين ساحراً شباباً غير رئيسهم [7]، قال: وكان اللذان يعلّمانهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى، وكانوا كلّهم اثنين وسبعين ساحراً [8]، وقال محمد ابن إسحاق[9]: خمسة عشر ألفاً مع كلّ واحدٍ منهم حبلٌ وعصا [1]، وقد قيل غير

١- انظر: بحر العلوم (559/1)، تفسير البغوي (186/2).

٢- وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف . انظر: إعراب النحاس (66/2)، الروضة (669/2)، البحر المحيط (360/4).

٣- انظر: الموضح (546/2)، البحر المحيط (360/4).

٤- انظر: لسان العرب (348/4).

٥- ومنه قيل للجبان: انتفخ سحره. إذا امتلأ جوفه خوفاً حتى انتفخ سحره-رئته-حتى رفع القلب إلى الحلقوم. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص400، لسان العرب (348/4).

٦- والمشهور أنَّه بعث من يحشرهم، وهو الذي يقتضيه السياق، وهو قول الجماعة، كما عبّر عنه الماوردي في النكت. انظر: تفسير الماوردي (44/2)، المحرر الوجيز (130/7)، البحر المحيط (360/4)، تفسير القرطبي (258/7).

٧- وقد روي عن الكلبي كذلك. انظر: تفسير البغوي (186/2)، زاد المسير (204/3).

٨- وتعيين معلميهم مروي عن الكلبي، وقد روى أبو صالح عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- حصر عددهم باثنين وسبعين. انظر: المصدرين السابقين.

٩- هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي بالولاء، المدني، صاحب المغازي والسير، ومن كتبه

هذا القول[2]، والله أعلم بعددهم، غير أنَّ قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ يقتضي كثرتهم، ومبالغتهم في أمرهم[3]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ معناه: أئن لنا لأجراً على ما عملنا إن كنَّا نحن الغالبين لموسى -عليه السلام-؟ قال لهم فرعون: نعم لكم الجعل على ذلك، وإنَّكم لمن المقرَّبين عندي في المنزلة لأقربكم إلى نفسي[4]، والأصل في قوله تعالى: ﴿أَإِنَّ﴾ أن يقرأ بهمزتين، وهي القراءة المشهورة[5]، ومن قرأ ﴿أَيِن﴾ جعل الهمزة الثانية بالتخفيف[6]، ويقرأ: ﴿إِنَّ﴾ بهمزةٍ واحدٍ بغير ياءٍ[7].

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾[115]:

معناه: قالت السحرة: يا موسى إمَّا أن تلقي ما معك من العصا، وإمَّا أن نلقي ما معنا من العصيّ والحبال قبلك؟[8].

قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾[116]:

أخذ ابن هشام سيرته المشهورة، كان مأموناً ثقةً في الحديث، توفي سنة: 150هـ، أو151هـ ببغداد.
انظر: مشاهير علماء الأمصار ص222، وفيات الأعيان (4/276-277)، شذرات الذهب (1/230).

١- انظر: زاد المسير (3/214)، تفسير القرطبي (7/258).

٢- كقول كعب إنَّهم كانوا اثني عشر ألفاً، وقول عطاء إنَّهم كانوا سبعين ألفاً، وقول ابن جريجٍ وعكرمةٍ تسعمائة، وقد أوصلها ابن الجوزي إلى ثلاثة عشر قولاً. انظر: زاد المسير (3/240-241)، تفسير القرطبي (7/258).

٣- انظر: المحرر الوجيز (7/132)، البحر المحيط (4/361).

٤- انظر: بحر العلوم (1/560)، تفسير ابن كثير (3/456)، فتح القدير (2/242).

٥- وهي قراءة ابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وروح عن يعقوب، وخلف. انظر: النشر (1/372).

٦- بتسهيل الهمزة الثانية بين بين هنا قرأ أبو عمرو، ورويس عن يعقوب. انظر: النشر (1/370-372).

٧- وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي جعفر، وحفص عن عاصم. انظر: المصدر السابق.

٨- انظر: بحر العلوم (1/560)، تفسير البغوي (2/187).

معناه: قال لهم موسى- -: ألقوا ما معكم من الحبال والعصيّ، فلمَّا ألقوا حبالهم وعصيّهم أخذوا بها أعين الناس، واستدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناسُ، وجاءوا بسحرٍ عظيمٍ في أعين الناس، وإلاَّ فقد كان ما فعلوه في نفسه مخرقة [1] لا حقيقة له، وفي قوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ ما يدلّ على ذلك، فإنّهم كانوا قد جعلوا فيها الزئبق بعد أن صوّروها بصورة الحيَّات، فلما أوقعوها في الشمس اضطربت باضطراب ما كان فيها من الزئبق؛ لأنَّه لا يستقرّ، ومتى زاد مكثه في الشمس زادت حركتَه فخيّل إلى موسى- - أنَّ حبالَهم وعصيّهم حياتٌ على الحقيقة، كما كانت عصى موسى- -، ولو صارت تلك الحبال والعصي حيّات على الحقيقة لم يقل الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾، بل كان يقول: فلما ألقوا صارت حيات [2]، فإن قال قائلٌ: من أين يجوز من موسى- - أن يأمرهم بالإلقاء، وكان إلقاءهم وإرادتهم مغالبة موسى- - كفراً ولا يجوز على الأنبياء-صلوات الله عليهم- أن يأمروا بالكفر؟ قيل: معناه: ألقُوا إن كنتم محقّين على زعمكم، ويجوز أنَّه أمرهم بالإلقاء لتأكيد معجزته [3].

قوله : ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾[117]:

معناه: وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك التي معك من يدك، فالقاها فإذا هي

١- المخرقة: التمويه.

انظر: لسان العرب (339/10).

٢- وكذا قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾[طه:6]، يدلّ على أنَّها لم تكن تسعى حقيقةً.

انظر: معاني القرآن للزجاج (366/2)، بحر العلوم (560/1)، المحرر الوجيز (132/7)، تفسير ابن كثير (456/3-457)، تفسير القرطبي (259/7).

٣- إذ لا يتأكّد صدقها إلاَّ إذا عورضت وسلمت من المعارض. انظر: مفاتيح الغيب (202/14-203)، تفسير القرطبي (259/7)، فتح القدير (243/2).

حيةٌ تلقم وتبتلع ما كانوا يكذبون أنَّها حيَّاتٌ[1]، والإفك: الكذب[2]، ويقرأ [244/أ] ﴿تَلْقَفُ﴾ بجزم اللاَّم والتخفيف[3]، قال الشاعر:

أنت عصا موسى التي لم تزل تلْقَف ما يأفكه الساحر[4]

وعن عبد الله بن عباس أنَّه قال: لَمَّا كانت حيَّةُ موسى-الْعَلِيْلاَ- أعظم من حيَّاتهم رَقَت السحرة فازدادت حيَّاتهم وحِبالهم عظماً في أعين الناسٍ، فإذا عصا موسى- الْعَلِيْلاَ- تزداد عِظَماً وهم يرقون حتى أنفدوا سحرهم فلم يبق من سحرهم شيءٌ، فعظمت عصا موسى-الْعَلِيْلاَ- حتى سدَّت الأفق، ثمَّ فتحت فاها ثمانين ذراعاً فابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيّهم ثمَّ أهوت فعلقت ذنبها برأس القبة التي فيها فرعون، ثمَّ فتحت فاها لتبتلعه فصاح إلى موسى، فأخذها فإذا هي عصا كما كانت، ونظرت السحرة فإذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت[5]، فذلك قوله تعالى:

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [118]:

معناه: ظهر لهم الحقُّ[6]، وبطل ما كانوا يعملون من السحر[7].

١- انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير ابن كثير (457/3).

٢- وأصله: كلّ مصروف عن وجهه الذي يحقّ أن يكون عليه، ومنه الكذب. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص79، لسان العرب (390/10).

٣- وهي قراءة حفص عن عاصم. انظر: النشر (270/2).

٤- لم أقف على قائله، وهو في غير ما كتابٍ غير معزوٍّ، وقد ذكر الزجاج أنَّه أُنشد لأبي عبيدة. انظر: معاني القرآن للزجاج (366/2-367)، تفسير الماوردي (44/2)، تفسير القرطبي (260/7)، فتح القدير (243/2).

٥- وقد أورد نحوه ابن الجوزي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وأورده أبو الليث، وابن عطية، وأبو حيان، غير منسوبٍ إليه-ﷺ. انظر: بحر العلوم (561/1)، المحرر الوجيز (133/7)، زاد المسير (241/3)، البحر المحيط (364/4).

٦- وهو مرويٌّ عن مجاهد، والحسن. انظر: تفسير الماوردي (45/2)، تفسير البغوي (188/2)، التفسير الصحيح (340/2).

٧- انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير البغوي (188/2).

قوله ﷻ: ﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾[119]:

معناه: غلب موسى-عليه السلام-السحرة والقبط[1]، ورجعوا ذليلين، فقالت السحرة بعضهم لبعضٍ: ما هذا إلاَّ من الله ﷻ ولو كان سحراً لبقيت حبالنا وعصيّنا[2].

قوله ﷻ: ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ - قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ - رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[120-122]:

قال عبد الله بن عباس: وذلك أنَّه لَّما سجد موسى وهارون-عليهما السلام-شكراً لله تعالى حين غلب الحقُّ الباطل ما تمالك السحرة أن خرُّوا سجداً لسجودهما[3]، قال: وقد كانوا في اللوح المحفوظ سعداء شهداء والله تعال ألقاهم للسجود[4]، وقال الأخفش: من سرعة ما سجدوا كأنَّهم أُلقوا[5]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾، أي: قالوا: صدَّقنا بربِّ العالمين، قال عبد الله بن عباس: فقال لهم فرعون: إيَّاي تعنون؟ أراد أن يُلَبِّس على قومه، قالوا: ربِّ موسى وهارون، فبهت فرعون، وندم على ما سألهم، وظهر لجميع الناس أنَّهم لم يريدوا بسجودهم ومقالتهم فرعون، وإنَّما أرادوا الإيمان بموسى-عليه السلام-[6].

١- القبط: هم قوم فرعون، وفي اللسان: والقبط جبل بمصر، وقيل: هم أهل مصر. اهـ. لسان العرب (373/7).

٢- انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير البغوي (188/2).

٣- وقيل: سجودهم كان إلهاماً من الله لهم، لطفاً بهم. والقولان أوردهما الماوردي في تفسيره بلا نسبةٍ، تفسير الماوردي (45/2) وكذا أبو حيان، البحر المحيط (364/4)، وإنَّما عبّر بالإلقاء؛ لأنَّ الحجة والبرهان الساطعين اضطراهم إلى السجود، وكأنَّما ألقاهم مُلقٍ. انظر: زاد المسير (242/3)، تفسير البيضاوي (346/4)، تفسير أبي السعود (189/2).

٤- ونحوه عن قتادة-رحمه الله وإيانا-. انظر: الكشاف (103/2)، البحر المحيط (364/4).

٥- و لم أجده في معانيه، وقد نقله عنه غير واحدٍ. انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير البغوي (188/2/2).

٦- لم أجده منسوباً إلى ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقد ذكره أبو الليث في تفسيره. انظر: بحر العلوم

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[123]:

معناه: قال فرعون للسحرة: أصدَّقتم بربِّ موسى وهارون قبل أن آذن لكم في الإيمان به[1]، إنَّ هذا لَشيء واطيتموه[2] على هذا؛ أن يدّعي هو النبوة، ثم تحشرون أنتم وتظهرون مخالفته في ابتداء الأمر حتى إذا غلبكم تظهرون موافقته بعد ذلك، وأراد فرعون بهذا القول أن يموّه على الناس ليصرف وجوههم إلى نفسه[3]، ثم أوعد السحرة فقال: فسوف تعلمون ماذا ينزل بكم من النكال[4].

قوله ﷻ: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[124]:

معناه: قال لهم: لأقطِّعنَّ أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى من خلافٍ[5]، ثمَّ لأصلبنَّكم على جذوع النخل على شاطئ نهر مصر حتى تموتوا من الجوع والعطش والألم[6].

قوله ﷻ: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾[125]:

معناه: قال السحرة: لا نبالي بفعلك وعقوبتك فإنَّ مرجعنا إلى الله ﷻ يوم القيامة، وإنَّ الحياة وإن طالت فإنَّها تختم بالممات[7].

(561/1)، تفسير البغوي (188/2).

١- انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير البغوي (188/2).

٢- من المواطأة، وهي: الاتفاق على الشيء، ولعلّه أبدل همزته ياءً.

٣- انظر: الكشاف (104/2)، تفسير البيضاوي (347/4)، البحر المحيط (365/4).

٤- انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير القرطبي (261/7)، روح المعاني (27/9).

٥- ويحتمل العكس؛ لأنَّ القطع من خلافٍ يكون من كلّ شِقٍّ طرفاً . انظر: الكشاف (104/2)، تفسير القرطبي (261/7)، روح المعاني (27/9).

٦- انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير البغوي (188/2).

٧- انظر: بحر العلوم (561/1)، تفسير البيضاوي (348/4)، فتح القدير (345/2).

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[126]:

معناه: قالت السحرة: ما تعيب علينا ولا تنكر إلاَّ لأنَّا صدَّقنا بعلامات توحيد ربِّنا لَمَّا ظهر لنا أنَّ ذلك حقٌّ من الله تعالى(1)، ثمَّ أُلهموا الدعاء فقالوا : ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، أي: أصبب علينا صبراً يشتمل علينا(2)، ووفقنا للثبات على الإيمان إلى وقت الوفاة(3)، قال عبد الله بن عباسٍ: فأخذ فرعون السحرة فقطَّعهم ثمَّ صلبهم على شاطئ نهر مصر، وخلَّى سبيل موسى وهارون- عليهما السلام- ولم يعرض لهما، فقال الملأ من القبط : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض(4) كما قال الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾[127]:

معناه: وقال الأشراف من قوم فرعون : أتترك موسى وقومه من بني إسرائيل ليغيّروا عليك دينك في أرض مصر، ويدعو الناس إلى مخالفتك فينقص بذلك أمرُك وملكُك(5)، وقوله تعالى : ﴿وَيَذَرَكَ﴾ معناه: وليدعك موسى-عليه السلام- ولا يعبدك، ويدع أصنامك التي أمرت بعبادتها(6)، قال الحسن: كان فرعون يستعبد الناس ويعبد

١- انظر: بحر العلوم (561/1)، الكشاف (104/2)، تفسير القرطبي (261/7).

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (367/2)، الكشاف (104/2).

٣- انظر: الكشاف (104/2).

٤- وقتل فرعون للسحرة، وصلبهم، مرويٌ عن الكلبي، ولم يقم دليلٌ على أنَّه أنفذ وعيده للسحرة، كما ذكر ذلك ابن عطية . انظر: تفسير البغوي (189/2)، المحرر الوجيز (135/7)، مفاتيح الغيب (210/14).

٥- انظر: بحر العلوم (562/1)، فتح القدير (246/2).

٦- انظر: بحر العلوم (562/1).

الأصنام بنفسه[1]، وقال السدي: كان يستعبد الناس ويعبد بنفسه ما استحسن من البقر، ومنه أخذ السامري عبادة البقر[2]، ويقال: كان فرعون صنع أصناماً صغاراً وأمر فرعون قومَه بعبادها، وقال: أنا ربُّ هذه الأصنام الأعلى، وهم أربابكم[3]، وفي قراءة ابن عباسٍ- ﷺ- ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ﴾[4]، أي: عبادتك[5]، قال: وكان يُعبَد ولا يَعبُد[6]، ومن قرأ: ﴿وَيَذَرُكَ﴾ بالرفع[7]، فهو عطفٌ على أتذر؛ المعنى: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ﴾ ويذرُك موسى، أي: أتطلق هذا له[8]، ويحتمل أن يكون إلاهتك تأنيث إلهك[9].

وأمَّا قوله تعالى: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ فمعناه: قال فرعون: سنعود إلى قتل أبنائهم، واستخدام نسائهم**[244/ب]**عقوبةً لهم كما كنَّا نفعل وقت ولادة موسى[10]،

١- انظر: تفسير الماوردي (46/2).

٢- ونحوه مروي عن سليمان التيمي. انظر: تفسير الماوردي (46/2)، المحرر الوجيز (138/7).

٣- وهذا القول منسوبٌ لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، والسدي. انظر: تفسير البغوي (189/2)، زاد المسير (244/3).

٤- وهي قراءةٌ شاذةٌ منسوبةٌ لابن مسعودٍ، وعليٍّ، وابن عباسٍ، وأنسٍ- ﷺ-. انظر: البحر المحيط (367/4)، الدر المصون (424/5).

٥- انظر: تفسير الماوردي (46/2)، تفسير البغوي (189/2).

٦- وقد نُسب هذا القول له- ﷺ-، وللسدي كذلك. انظر: معاني القرآن للفراء (391/1)، تفسير الماوردي (46/2)، الدر المصون (424/5)، الدر المنثور (502/6).

٧- وهي قراءة نعيم بن ميسرة، والحسن في رواية عنه. انظر: البحر المحيط (367/4)، الدر المصون (424/5).

٨- انظر: معاني القرآن للزجاج (367/2)، البحر المحيط (367/4)، الدر المصون (423/5).

٩- على ما ورد من أنَّه كان يعبد الشمس.

انظر: تفسير الماوردي (46/2)، البحر المحيط (367/4)، الدر المصون (424/5).

١٠- وجماهير المفسّرين على أنَّ استحياء النساء: تركهنَّ أحياءً.

وفسّره بعضهم بالاستخدام؛ لأنَّ فرعون وقومه كانوا يتركون نساء بني إسرائيل أحياء لأجل الخدمة.

وقيل: إنَّما قال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾؛ لأنَّه لَّما انقطع طمعه في تعذيب موسى- الَتَلِيْلاً-؛ لما رأى من علوّ أمره، وعِظَم شأنه عدل إلى قتل الأبناء قصداً منه إلى قطع قوّة بني إسرائيل؛ لأنَّ العزّة والقوَّة إنَّما تكون في الأبناء دون النساء[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾، أي: مستعلون عليهم بالقوّة، فشكت بنو إسرائيل إلى موسى-الَتَلِيْلاً-، فقال لهم موسى-الَتَلِيْلاً- كما قال الله تعالى[2]:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[128]:

معناه: قال لهم موسى: استعينوا بالله في دفع بلاء فرعون عنكم، واصبروا على دينكم إنَّ الأرض التي أنتم فيها لله يسكنها من يشاء من عباده، فيورثكم هذه الأرض بعد هلاك فرعون وقومه، كما أورثها فرعون[3]، ومن قرأ: ﴿يُوَرِّثُهَا﴾ بالتشديد[4] فهو من باب التفعيل[5]، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ معناه: آخر الأمر للذين يتقون الله تعالى[6]، ويقال: أراد بالعاقبة الجنة في الآخرة[7].

انظر: بحر العلوم (117/1)، تفسير الماوردي (47/2)، تفسير البغوي (189/2)، تفسير القرطبي (262/7).

١- ذكره الماوردي في تفسيره (46/2).

٢- انظر: بحر العلوم (562/1)، نظم الدرر (87/3).

٣- وأراد بذلك إهلاك فرعون وقومه، وتوريثها لبني إسرائيل.
انظر: الكشاف(105/2)،البحر المحيط (367/4).

٤- وهي قراءة الحسن، وهي عن حفص من طريقٍ غير متواترٍ . انظر: بحر العلوم (562/1)، البحر المحيط (367/4).

٥- وهو على معنى المبالغة. انظر: البحر المحيط (367/4)، الدر المصون (425/5).

٦- وعاقبة كلّ شيءٍ آخره، وإذا أضيفت لأحدٍ فهم منها في العرف الخير . انظر : تفسير القرطبي (263/7).

٧- انظر: تفسير البغوي (189/2)، تفسير القرطبي (263/7).

قوله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾[129]:

قال عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: وذلك لأنَّ فرعون عاد إلى قتل أبنائهم، وزاد في إتعابهم في العمل، كان يستعملهم قبل مجيء موسى- عليه السلام-بالرسالة في ضرب اللَّبِنِ، وبناء المدائن، وكان يعطيهم التبن، فلمَّا أتاهم موسى- عليه السلام- غضب وكلّفهم اللَّبِنَ والتبن من عندهم ؛ ليكون أشدَّ عليهم، فقالت بنو إسرائيل: يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا[1]، قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾، معناه: لعلّ ربّكم يهلك عدوَّكم فرعون وقومَه ويجعلكم سكّاناً في أرض مصر من بعدهم[2]، قال المفسِّرون: عسى: كلمة إطماعٍ وما يُطْمع الله فيه فهو واجبٌ؛ لأنَّ الكريم إذا أطمع ووعد وفى، فيصير كأنَّه أوجبه على نفسه[3].

وأمَّا قوله تعالى: ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ معناه: فيرى عملكم كيف تشكرون صنعه واقعاً منكم، لأنَّ الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه من خطاياهم التي علم أنَّهم عاملوها لا محالة؛ إنَّما يجازيهم على ما وقع منهم[4]، ويحتمل أن يكون يكون معنى النظر النعت على المنظور فيه؛ كأنَّه قال: ويستخلفكم في الأرض لكي

١- وهذا الذي ذكره المصنّف منسوبٌ إلى الكلبي وابن السائب، ولعلّه من رواية الكلبي عن ابن عابس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ويحتمل أن يراد بالإيذاء هنا: تكليفهم العمل بلا أجرةٍ كما ذكر بعضهم، ويحتمل أيضاً أن يراد بالأذى قتل الأبناء، واستحياء النساء، وهو أوفق للسيا ق، واختاره الطبري. انظر: تفسير الطبري (27/9)، بحر العلوم (563/1)، تفسير الماوردي (47/2-48)، تفسير البغوي (190/2)، زاد المسير (246/3).

٢- انظر: تفسير الطبري (28/9)، تفسير البغوي (190/2).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (367/2)، تفسير الماوردي (48/2)، تفسير القرطبي (263/7).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (367/2)، زاد المسير (246/3)، تفسير القرطبي (263/7).

تعملوا بطاعة الله تعالى، فيكون حالكم مفارقة لحال القوم الذين صرفوا نعم الله تعالى في معاصيه[1]، وكما قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد:31]، أي: ولنبلونّكم حتى يجاهد المجاهدون منكم، وهو عالمٌ بذلك[2]، وإنّما حمل النظر على أحد هذين التأويلين؛ لأنّه لا شبهة في أنّ الله تعالى لا يجوز عليه النظر الذي هو الفكر الذي يستفاد به العلم، ولا النظر الذي هو تقليب البصر، ولا النظر الذي هو الانتظار[3] [4].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [130]:

معناه: ولقد أخذنا آل فرعون وأهل دينه بالجوع عاماً بعامٍ إلى سبعة أعوامٍ[5]، وآل الرجل: خاصته الذي يؤول أمره إليهم وأمرهم إليه؛ ولهذا لا يقال: آل البلد، وإنّما يقال: أهل البلد[6]، والسنون في كلام العرب: الجدوب، ويقال: مستهم

١- فعليه تكون الآية حثاً لهم على الطاعة، وتحذيراً لهم من العصيان.
انظر: البحر المحيط (368/4)، التحرير والتنوير (62/9).

٢- انظر: تفسير ابن كثير (322/7).

٣- وهذا الذي ذكره المصنّف منفي عن الله-ﷻ-؛ لما يلزم منه من اللوازم التي لا تليق بالله-ﷻ-؛ كالجهل، ومشابهة المخلوقين.
انظر: مفاتيح الغيب (213/14)، تفسير ابن كثير (322/7).

٤- إلاَّ أنّه يجب إثبات كلّ ما وصف الله تعالى به نفسه، ووصفه به رسوله-ﷺ- إثباتاً بلا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ، وتنزيهاً بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، كما يليق بجلاله وعظمته، على حدّ قوله عز من قائل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى11].

٥- وتفسير السنين بالجوع مرويٌ عن مجاهد، وقتادة، وكل ما فسّرت به من قحطٍ أو جدبٍ يلزم منه الجوع، إلاَّ أنّه لم يتضح لي وجه تحديد المصنّف لها بسبع سنين.
انظر: معاني القرآن للفراء (392/1)، تفسير الطبري (28/9-29)، تفسير الماوردي (48/2)، التفسير الصحيح (341/2).

٦- وذلك لأنَّ لفظ الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص كما في أهل فلانٍ تريد قرابته الأدنين،

السنة: أي: جدب السنة، وشدّة السنة [1]، وقوله تعالى: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يفيد بيان زيادةٍ في القحط؛ لأنَّ الثمار قوتٌ وغذاءٌ للناسِ [2]، وقوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ معناه: لكي يتّعظوا فيؤمنوا؛ فإنَّ أهوال الشدائد تُرقُّ القلب، وترغّب فيما عند الله، كما قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء :67]، وقال عزَّ من قائل :﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾[فصلت:51] [3].

قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[131]:

معناه: فإذا جاءهم الخصب والخير والرفاء في المعيشة قالوا: نحن أهلٌ لهذه الحسنة، وأحق بها [4]، ومن عادة بلادنا أن تأتي بالسعة والخصب [5].

وقولـــه تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني الجدوبـــة والقحط والبلاء والشدة [6] ﴿يَطَّيَّرُوا۟﴾ أي: يتشاءموا بموسى وأصحابه [7]، فقالوا: أصابنا هذا البـــلاء من شؤم

وكما في أهل البصرة، وأهل العلم، على جهة الاختصاص، وأمَّا الآل فخاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة، كما تقول: آل الرجل لقرابته وصحبته وأتباعه، ولا تقول آل البصرة، أو آل العلم.
انظر: الصحاح (20/1)، الفروق اللغوية (ص508).

١- انظر: تفسير غريب القرآن ص171، تفسير الطبري (28/9)، معاني القرآن للزجاج (368/2).

٢- ويحتمل أن يكون القحط والجدب كان لبواديهم، ونقص الثمرات لحواضرهم، كما هو قول قتادة. انظر: تفسير الطبري (29/9).

٣- انظر: تفسير الطبري (28/9)، معاني القرآن للزجاج (368/2).

٤- انظر: تفسير الطبري (29/9)، معاني القرآن للزجاج (368/2).

٥- انظر: تفسير غريب القرآن ص171، تأويل مشكل القرآن ص391، تفسير البغوي (190/4).

٦- انظر: تفسير الطبري (29/9)، بحر العلوم (563/1).

٧- انظر: تأويل مشكل القرآن ص391، تفسير الطبري (29/9)، معاني القرآن للزجاج (368/2).

هؤلاء، والطيرة في اللغة: الشأمة[1]، كما روي في الخبر أنَّ النبي ﷺ (كان يحبّ الفأل ويكره الطيرة)[2]، والأصل في هذا أنَّ العرب كانوا يزجرون الطير يتفاءلون به، فإذا جاءهم طائرٌ من جهة اليمين، وهو السانح تبركوا به، وإن جاءهم من جهة الشمال وهو البارح تشاءموا به[3]، ثمَّ كثُر قولهم في الطيرة حتى استعملوه في كلِّ ما تشاءموا تشاءموا به[4]، قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمۡ﴾ جوابٌ من الله تعالى إليهم معناه : إنَّ الذي أصابهم من الخصب والشدة كلّ ذلك من عند الله [5]، ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ الذي أصابهم من عند الله تعالى، ويقال : معناه : إلا إنَّما الشؤم الذي[245/أ] يلحقهم هو الذي وُعِدوا به في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا؛ فإنَّ القحط الذي هم فيه قليلٌ في جنب عقوبة الآخرة[6].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٍ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[132]:

قال الخليل وغيرُه من أهل اللغة : الأصل في ﴿مَهۡمَا﴾ «ماما» أبدلت الألف الأولى هاءً لتخفيف اللَّفظ، و«ما» الأولى للجزاء والثانية زيادة لتأكيد الجزاء كما زيدت في قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ﴾ [الأنفال :57]، ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ﴾

١- وقد يستعمل في التفاؤل بالخير. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص528، لسان العرب (508/4).

٢- أخرجه ابن ماجه في السنن، في كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، رقم : (3536)، بلفظٍ كلفظ المصنّف، إلاَّ أنَّ فيه وصف الفأل بالحسن. والمتفق عليه حديث أنسٍ- ﷺ-: (أنَّه كان-ﷺ-يعجبه الفأل الحسن) كما في تلخيص الحبير رقم: (727). وحديث ابن ماجه صححه الألباني في: صحيح ابن ماجه رقم: (3526).

٣- انظر: تفسير الماوردي (49/2)، زاد المسير (247/3-248).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (368/2).

٥- وهذا مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- واختاره جماعةٌ من المفسّرين. انظر: تأويل مشكل القرآن ص391، تفسير الطبري (30/9)، تفسير الماوردي (49/2)، تفسير البغوي (190/2).

٦- وهذا معنى قول الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (369/2).

[الإسراء:28][1]، وكما يقال: متى ما[2]، وقال بعضهم: معنى مهما : مه، أي : اكفف، ثمَّ قال: ما تأتنا به بمعنى الشرط، أي: ما تأتنا به يا موسى من علام ة لتسحرنا بها[3]، أي: لتوهمنا أنَّها حقٌّ فما نحن لك بمصدّقين فيما جئتنا به، وكان موسى-عليه السلام-رجلاً حديداً[4]، فدعى عند ذلك، فأرسل الله تعالى عليهم الطوفان كما قال تعالى:

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [133]:

قال الأخفش: الطوفان جمع طوفانة[5]، وقد اختلفوا في تفسير الطوفان، قال مجاهد: هو موتٌ غالبٌ شاع فيهم[6]، والأظهر ما روي عن ا بن عباسٍ أنَّه قال: هو المطر الدائم[7]، أرسل الله عليهم المطر ليلاً ونهاراً من السبت إلى السبت حتى خربت أبنيتهم، وانقطعت السبل، وكاد يصير المطر بحراً، فخافوا الغرق فاستغاثوا بموسى-

---

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (369/2)، إعراب النحاس (68/2)، بحر العلوم (563/1-564)، الكشاف (106/2).

٢- وهذا المعنى لـ"مهما" يجعلها ظرفاً للزمان، وقد أنكر ذلك جماعةٌ كالزمخشري، وشنّع على القائل به . انظر: الكشاف (107/2) ، البحر المحيط (371/4).

٣- وهذا القول حكاه الزجاج، و لم يضعّفه . انظر: معاني القرآن للزجاج (369/2)، إعراب النحاس (68/2)، المحرر الوجيز (41/7).

٤- لعلّ الأولى تجنب مثل هذه العبارات تأدباً مع أنبياء الله عليهم السلام.

٥- انظر: معاني القرآن للأخفش (531/2).

٦- وهو مرويٌ عن عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- مرفوعاً، وكذا روي عن عطاء، وعبد الله بن كثير . انظر : تفسير الطبري (31/9)، تفسير الماوردي (49/2).

٧- وقد روي عن جماعةٍ منهم: سعيد بن جبير، ومالك، والضحاك، واختاره الفراء، وابن قتيبة . انظر : تفسير غريب القرآن ص171، تفسير الطبري (30/9-31)، تفسير الماوردي (49/2)، زاد المسير (248/3).

ﷺ-،وقالوا: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، فكشف الله عنهم وأرسل الريح فجفَّفت الأرض، وخرج من النبات ما لم يروا مثله، فقالوا: هذا الذي كنا جزعنا منه كان خيراً لنا و لم نشعر، فلا والله لا نؤمن لك يا موسى ولا نرسل معك بني إسرائيل، فنكثوا العهد، وعصوا ربَّهم، وأقاموا على كفرهم، (1) فأرسل الله عليهم الجراد، وغشى مصر منه أمرٌ عظيمٌ حال بينهم وبين السماء، وغطَّى الشمس، ووقع على الأرض بعضه على بعضٍ ذراعاً يأكل كلّ شيء أنبتت الأرض، فصرخ أهل مصر وقالوا : ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الزخرف:49] يعنون بالساحر العالم، يعظِّمونه، فدعا موسى- ﷺ-ربَّه- جل جلاله-بعد سبعة أيَّامٍ من الجراد، فأرسل الله تعالى ريحاً فاحتملت الجراد فألقته في البحر، فلم يبق في أرض مصر جرادةٌ واحدةٌ، فنظر أهل مصر فإذا قد بقي لهم بقيةٌ من كلأهم وزرعهم ما يكفيهم عامهم ذلك، فقالوا : قد بقي لنا ما فيه بُلْغتُنا هذه السنة، فلا والله يا موسى لن نؤمن لك ولا نرسل معك بني إسرائيل (2)، ثمَّ أرسل الله -عز وجل- عليهم القمَّل، وهو الــدبى، وهو صغار الجراد التي لا أجنحة لها (3)، ويقال: هو سوس الحنطة(4)، ويقال هي [الحميّات](5)، وهو ضربٌ من صغار القردان (1)،

١- وقد نسب هذا الأثر لجماعةٍ كابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا- وسعيد بن جبير، وقتادة، ومحمد بن إسحاق. انظر: معاني القرآن للفراء (392/1) ، تفسير البغوي (191/2).
٢- انظر: بحر العلوم (564/1)، تفسير البغوي (190/2-191).
٣- وتفسير القمل بالدبى مروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقتادة، والسدي، واختاره الفراء . انظر: معاني القرآن للفراء (392/1)، تفسير الطبري (32/9-33)، التفسير الصحيح (343/2).
٤- وهذا القول رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وقال به، والأوَّل أصحّ إسناداً عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الطبري (32/9)، زاد المسير (349/3).
٥- هكذا كتبت في المخطوط [الحميّات] بياء مشدّدةٍ ممدودةٍ بعدها تاءٌ، والمنقول : الحمنان بحاء مفتوحة بعدها ميم ساكنة تليها نون ممدودة، بعدها نون . واحدها: حَمْنانة، وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن (226/1)، زاد المسير (249/3).

فمكث سبتاً إلى سبتٍ فلم يبق في أرضهم عود أخضر إلاَّ أكلته، فصاحوا إلى موسى-عليه السلام- فقالوا: هذه المرة ادع لنا ربَّك، نعطيك عهداً ومواثيق لنؤمننَّ لك، فدعا موسى-عليه السلام- ربَّه جلَّ وعزّ، فأرسل الله تعالى ريحاً حارَّةً فلم يبق منه شيءٌ حيٌّ، ثمَّ احتملته الريح فألقته في البحر، قال لهم موسى- عليه السلام-: أرسلوا معي بني إسرائيل، قالوا: وما عسى ربُّك أن يفعل بنا شيئاً، وقد أهلك الله كلَّ شيءٍ من نبات هذه السنة، فعلى أي شيءٍ نؤمن بك اذهب فما استطعت أن تضرنا فضرنا [2]، فدعا موسى-عليه السلام- عليهم، فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع خرجت من البحر مثل الليل الدامس، فغشى أهل مصر، ووقع على فرشهم وثيابهم، حتى كان الرجل منهم يستيقظ و على فراشه من الضفادع ذراعٌ بعضه على بعضٍ، وكان لا يسمع بعضهم كلام بعضٍ من كثرة صوت الضفادع، فكانوا إذا قتلوا واحداً أنتن ما حوله حتى كان لا يمكنه الصبر على ذلك، فضاقت الأرض عليهم، وقالوا : يا موسى نحلف لك لئن رفعت عنا [هذا][3] الضفادع لنؤمننَّ لك، فدعا موسى-عليه السلام- فأمات الله تعالى الضفادع، ثمَّ أرسل المطر حتى احتمل الضفادع فنبذها في البحر، فقال لهم موسى-عليه السلام-: ويحكم إلى متى تُسخطون عليكم ربَّكم؟ أرسلوا معي بني إسرائيل، قالوا : نعم أخرج بهم ولا تخرج بمواشيهم وأموالهم، فقال موسى- عليه السلام-: إنَّ الله أمرني أن أخرج بهم وبأموالهم، فقالوا: إذاً لا نرسلهم معك[4]، فأرسل الله تعالى عليهم الدم، فجرت أنهارهم وقُلُبُهم[5] دماً، وبنو إسرائيل في الماء العذب الطيب، وكان الإسرائيلي يستقي ماءً عذباً صافياً، فإذا أخذه القبطي تحوَّل دماً، وكانت القبطية

١- واحدها قراد كغراب، وهي دويبة تعض الإبل. انظر: لسان العرب (348/3).

٢- انظر: بحر العلوم (564/1).

٣- هكذا كتبت في المخطوط، والإشارة بهذا للضفادع لحنٌ؛ إذ هو جمع لغير العاقل يشار إليه بهذه.

٤- انظر: بحر العلوم (564/1/1).

٥- لعلّه جمع قليب، وهو البئر، على وزن فُعُل بضمتين.

تقول للإسرائيلية: ويحك مجي الماء من فيك إلى فيّ، فكانت تمجُّ الماء من فيها في فم القبطية فكان يصير دماً في فم القبطية بعد أن كان ماءً في فم الإسرائيلية، فمكثوا على هذا سبتاً لا يشربون إلاّ الدم حتى مات كثيرٌ منهم [1]، فقال فرعون : أقسم بإلهك يا موسى لئن كشفت عنا الرجز يعني الدم [2] لنؤمننَّ لك، فدعا موسى- عليه السلام -فأذهب الله تعالى عنهم الدم، فعذب ماؤهم، فعادوا إلى كفرهم، إلى أن كان من أمر الغرق ما كان [3]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ فمعناه **[245/ب]** دلالات واضحات، بعضها منفصلٌ من بعضٍ [4]، كلّ آية منها من السبت إلى السبت، وبين كلّ آيتين شهرٌ، هكذا روي عن ابن جريجٍ [5]، وقوله تعالى: تعالى: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ معناه: تكبّروا، وتعظّموا عن الإيمان بموسى- عليه السلام -، ﴿وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ أي: مصرّين مقيمين على كفرهم [6].

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ - فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ [134-135]:

١- انظر: بحر العلوم (564/1)، تفسير البغوي (191/2-192).

٢- وتفسير الرِّجز بالعذاب أولى، وأعم؛ لأنَّ الدم نوع من أنواع العذاب، وهم قد أصابهم أكثر من عذاب. انظر: تأويل مشكل القرآن ص471، تفسير الطبري (40/9)، معاني القرآن للزجاج (370/2).

٣- والقصة كاملةٌ في تفسير الطبري (34/9-39)، بحر العلوم (564/1-656)، تفسير البغوي (191/2-193).

٤- انظر: تفسير غريب القرآن ص171، تفسير الطبري (40/9).

٥- انظر: تفسير الطبري (40/9)، بحر العلوم (546/1)، تفسير الماوردي (50/2)، زاد المسير (251/3).

٦- انظر: تفسير الطبري (40/9)، بحر العلوم (565/1).

معناه: ولَمَّا وقع عليهم العذاب الذي تقدَّم ذكره قالوا: يا موسى سل لنا ربَّك بما تقدَّم به إليك أنَّه يجيب دعاءك إذا دعوته كما أجاب دعاءك في إنزال هذه الآيات[1]، وقوله تعالى: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ معناه: لئن رفعت عنا هذا العذاب لنصدِّقنَّك ولنطلقنَّ بني إسرائيل من التسخير في الأعمال الشاقة [2]، ويقال معناه: لنتركنَّهم حتى تذهب بهم إلى الأرض المقدَّسة[3]، وكانوا يقولون هذا القول كلَّما اضطروا إلى رفع العذاب فإذا رفع عنهم عادوا إلى كفرهم؛ فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ﴾ أي العذاب، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ وهو الوقت الذي علم الله تعالى من حالهم أنَّ صلاحهم أو صلاح غيرهم ببقائهم إلى ذلك الوقت[4]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ معناه: أنَّهم جاءوا بنكث العهد في موضع موضع الوفاء بالعهد، و «إذا» في هذا الموضع للمفاجأة[5]، وأصل الرجز في اللغة: تتابع الحركات، يقال: ناقةٌ رجزاء إذا كانت ترتعد فرائصها[6]، ومن هذا رجز الشعر؛ لأنَّه أقصر أبيات الشعر بالانتقال من بيتٍ إلى بيتٍ[7]، وزعم الخليل أنَّ الرجز الرجز إنَّما هو أنصاف بيت وأثلاث بيت، ألا ترى إلى ما روي أنَّ النبي ﷺ قال: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)[8]، فلو كان شعراً لم يقل، كما روي عنه ﷺ

١- انظر: تفسير الماوردي (51/2)، زاد المسير (252/3).

٢- وهذا القول ذكره جماعةٌ منهم الزجاج، والقرطبي. انظر: معاني القرآن للزجاج (370/2-371)، تفسير القرطبي (271/7).

٣- وهذا القول يوافق ما أشار إليه الطبري في تفسيره للإرسال هنا، وأنَّ المراد به تخلية بني إسرائيل وعدم منعهم من الذهاب حيث شاؤوا. انظر: تفسير الطبري (41/9).

٤- انظر: الكشاف (109/2)، المحرر الوجيز (145/7)، تفسير البيضاوي (357/4).

٥- انظر: الكشاف (109/2)، تفسير البيضاوي (356/4-367).

٦- انظر: تهذيب اللغة (610/10)، لسان العرب (348/4).

٧- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص 341.

٨- وهذا جزء من حديثٍ مشهورٍ يصف ثبات النبي- ﷺ-يوم حنين على بغلته البيضاء، أخرجه جمعٌ لا

ﷺ أنَّه قال: (ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك من لم تزود بالأخبار)[1]، وإنَّما هو ويأتيك بالأخبار من لم تزود[2] [3].

قوله عَجَلَّ: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾ [136]:

روي عن عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنَّه قال: وذلك أنَّ الله تعالى أمر موسى-الطَّيْلاً- أن يخرج ببني إسرائيل ليلاً، فاستعار نسوةٌ من بني إسرائيل من نساء آل فرعون حليهنَّ وثيابهنَّ، وقلن: إنَّا لنا خروجاً إلى عيدنا، فخرج موسى- الطَّيْلاً- ببني إسرائيل من أوَّل اللَّيل، وهم ستمائة ألفٍ من رجلٍ وامرأةٍ وصبيٍّ، فبلغ الخبرُ فرعون فركب ومعه ألف ألفٍ ومائتا ألفٍ، وفي عدد الفريقين أقاويل غير هذا القول، فأدركهم فرعون حين طلعت الشمس، وانتهى موسى- الطَّيْلاً- إلى البحر،

يحصون من أهل الحديث منهم: البخاري في صحيحه في عدّة مواطن، أحدها في كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، رقم: (2709)، من حديث البراء بن عازب-ﷺ-، كذا أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين رقم: (4715).

١- والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد،في الألفاظ، باب: ويأتيك بالأخبار من لم تزود، من حديث عكرمة أنَّه سأل عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- هل سمعت رسول الله-ﷺ- يتمثّل شعراً قط؟ فقالت: أحياناً إذا دخل بيته يقول: (ويأتيك بالأخبار من لم تزود)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، وأمَّا لفظ المصنّف فلم أقف عليه، وقال الشيخ الألباني- رحمه الله-: فمما جاء في بعض كتب الأدب أنَّه-ﷺ- كسر هذا البيت فقال: من لم تزود بالأخبار، بدعوى أنَّ الشعر لم يجر على لسانه مما لا أصل له. اهــ. انظر: صحيح الأدب المفرد (ص322).

٢- وتمام البيت:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً		ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وهو لطرفة بن العبد البكري من معلقته المشهورة التي مطلعها:

لخولــة أطــلال ببــرقة ثهمــد		تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

انظر: الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد ص66.

٣- وكلام الخليل نقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة. (10/610-611-612).

فضرب بعصاه البحر، فانفلق [اثني عشرة][1] طريقاً، وكانت بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً، فعبر كلُّ سبطٍ في طريقٍ، فأقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى-عليه السلام- فدخلوا في تلك الطرق على أثرهم، فلمَّا دخل آخرهم وهمَّ أوَّلهم أن يخرج، أمر الله تعالى البحر فغرَّقهم[2]، وسمع أصحاب موسى-عليه السلام- خفقة البحر بهم، فقالوا: ما هذا يا موسى؟ قال: غرق فرعون وقومه، فسألوا موسى أن يريهم الله تعالى إيَّاهم، فدعا موسى-عليه السلام- ربَّه فلفظهم البحر، ولفظ فرعون فنظروا إليه وإلى من معه، فلا يقبل الماء بعد ذلك غريقاً أبداً، ورجع موسى-عليه السلام- ببني إسرائيل فسكنوا أرض مصر، ومعنى هذه الآية : فانتقمنا منهم بالعذاب وأغرقناهم في اليم، وهو البحر بلسان العبرانية[3]، وقوله : ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ معناه : عاقبناهم بتكذيبهم بآياتنا، وهي الآيات التسع التي أ تاهم بها موسى-عليه السلام-: اليد، والعصا، والسنون، والنقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمَّل، والضفادع، والدم[4]، وقيل: إنَّ السنين ونقص الثمرات آيةٌ واحدةٌ، والآية التاسعة هي الطمس، وهي آخر الآيات التسع التي أتاهم بها موسى[5]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ معناه:

١- كتبت في المخطوط كما هو مثبت، ولعلّه خطأ نسخيٌّ؛ لأنَّ اثني عشر عددٌ يوافق المعدود في جزئيه، والمعدود هنا طريق، وهو مذكّر؛ فالمفترض بالعدد أن يكون هنا اثني عشر، لا اثني عشرة.

٢- انظر: بحر العلوم (565/1).

٣- وهذا القول ذكره أبو الليث، وذكر ابن قتيبة أنَّ أصله : البحر بالسريانية، وذكر الزجاج أنَّه البحر ثمّ قال: وكذلك هو في الكُتب الأُوَّل. يعني غير القرآن كالتوراة والإنجيل، إشارة إلى أنَّ أصله ليس بعربي. والله تعالى أعلم. انظر: معاني القرآن للزجاج (371/2)، بحر العلوم (565/1)، زاد المسير (252/3).

٤- انظر: تفسير الطبري (42/9)، بحر العلوم (565/1).

٥- وهي المذكورة في سورة يونس في دعاء موسى-عليه السلام-على قومه : ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ [يونس:88]، وذكر بعض المفسرين كقتادة، والضحاك، أنَّ زروعهم وثمارهم وأموالهم صارت كالحجارة المنقوشة، وقد ذكر السدي أنَّها إحدى الآيات التسع. انظر: تفسير الماوردي (197/2)،

إلاَّ عاقبناهم لتعرُّضهم لأسباب الغفلة؛ لأنَّ الغفلة مما لا يجوز أن يُعاقبَ الإنسان عليه[1].

قوله ﷻ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [137]:

معناه: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفونهم القبط، وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض التي كانوا فيها ومغاربها[2]، ويقال : أراد بهذه الأرض المقدَّسة الأردن وفلسطين، باركها الله تعالى بكثرة المياه والأشجار والثمار[3]، قال عبد الله بن عباس: وذلك أنَّ المياه كلّها تخرج من تحت الصخرة التي ببيت المقدس[4]، ويقال في معنى هذه: وأورثناهم مشارق الأرض ومغاربها كلَّها؛ وذلك أنَّ سليمان- عليه السلام- ملك الأرض كلَّها، وكذلك ذو القرنين، وكانا منهم[5]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ

تفسير البغوي (366/2)، تفسير القرطبي (374/8).

١- وذهب جماعةٌ منهم الطبري أنَّ الغفلة ليست عن الآيات، وإنَّما هي عن النقمة التي تضمّنها الفعل : انتقمنا، والأقرب جعلها متعلّقة بالآيات، ويكون معناها الإعراض عنها، وعدم التفكر فيها، والغفلة عما تضمّنته من الهدى والنجاة. انظر: تفسير الطبري (42/9)، معاني القرآن للزجاج (371/2)، تفسير البغوي (193/2)، المحرر الوجيز (146/7).

٢- وعليه فالأرض هنا هي مصر. وهذا القول استبعده الطبري، وقال: إنَّه خارجٌ عن أقوال أهل التأويل والعلم بالتفسير. انظر: تفسير الطبري (43/9)

٣- وهذا القول اختاره أبو الليث السمرقندي. انظر: بحر العلوم (565/1).

٤- وهو مرويٌ عن أبي بن كعب-رضي الله عنه-وأبي العالية. انظر: تفسير ابن كثير (353/5).

٥- وهذا القول اختاره الزجاج، ونُسب لابن عيسى، وأكثر من ذكر هذا القول مثّل بداود وسليمان- عليهما السلام- على من ملك الأرض من بني إسرائيل، وأمَّا ذو القرنين فلم يظهر لي وجه نسبته لإسرائيل، وأشهر الأقوال في نسبته إلى اليونان، أو الرومان. والله أعلم. انظر: معاني القرآن للزجاج (371/2)، تفسير الماوردي (51/2-54)، المحرر الوجيز (146/7-147).

كَلِمَتُ لَنَا رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ معناه: تمت[246/أ] عدة ربِّك يعني قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[القصص :5]، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] [الأعراف:129]، قال عبد الله بن عباس: فأهلك الله تعالى فرعون وقومه وأورثهم مصر، وأهلك حمالق ملك الشام وقومه وأورثهم الشام[2]، وقوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ أي: بصبرهم على دينهم أن يرجعوا إلى دين حمالق وقومه[3]، ويقال أراد بقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ لَنَا رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ نعمة ربِّك، أي: وجبت لهم الحسنى يعني الجنة[4]، وأمَّا قوله تعالى : ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾ فمعناه: أهلكنا ما كان يعمل فرعون وقومه من المكائد والمنازل، وما كانوا يبنون من البيوت والقصور والكروم والشجر[5]،

١- انظر: تفسير الطبري (44/9)، تفسير الماوردي (51/2-52)، زاد المسير (253/3)، غُرر التبيان ص262.

٢- وكانت الشام إذّاك تحت حكم العماليق، ولعلّ المذكور اسمه هنا ملكهم، وقد كان بنو إسرائيل أمروا بقتالهم فنكلوا فعاقبهم الله تعالى بالتيه، حتى قاتلهم يوشع بن نون، ودخل الأرض المقدّسة . انظر : تفسير ابن كثير (273/1، 80/3).

٣- ويحتمل أن يراد به صبرهم على أذى فرعون وقومه، والقولان بينهما وجه تداخلٍ؛ فإنَّ صبرهم على الأذى الذي يزول عنهم بتركهم دينهم، واتباعهم فرعون هو صبرٌ على دينهم الذي شرعه موسى-عليه السلام-لهم. والله أعلم. انظر: بحر العلوم (566/1)، تفسير البغوي (194/2)، الكشاف (109/2-110).

٤- وهو منسوبٌ إلى الكلبي. انظر: بحر العلوم (566/1).

٥- والأولى قصر التدمير على ما كان يصنعه فرعون وقومه من العمارات، والمزارع. وأمَّا ذكر المكائد والمكر هنا، وجعل تدميرها بمعنى الإبطال فقد أشار إليه جماعةٌ كأبي الليث، وأبي حيان، والظاهر ضعفه، وأغلب المفسّرين على ما تقدَّم ذكره أوَّلاً. والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (44/9)، بحر العلوم (566/1)، تفسير البغوي (194/2)، الكشاف (110/2)، زاد المسير (253/3)، تفسير البيضاوي (358/4)، البحر المحيط (376/4)، تفسير ابن كثير (466/3).

ويستخدمون بني إسرائيل في بنائها ورفعها، وقيل: أراد بقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ الأبنية التي بناها فرعون على شاطئ نهر مصر على طريق الناس [1]، وكان يدعو الناس إلى دينه، ويقول : ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزخرف:51].

قوله ﷻ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [138]:

معناه: أمرنا بني إسرائيل بمجاوزة البحر وقدَّرنا ذلك لهم، ويسرناه عليهم حتى خلّفوا البحر وراءهم على سلامةٍ منهم [2]، وذلك من أعظم نعم الله تعالى عليهم، وقوله تعالى: ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ فيه بيان أنَّهم كانوا في غايةٍ من الجهل والعناد؛ فإنَّ الله تعالى خلَّصهم من عدوِّهم ونجَّاهم من الغرق، وانتهوا إلى قومٍ يواظبون على أصنامهم ويعبدونها [3]، وهم أهل الرقم، وأهل الرقم: أناسٌ كفروا بعد إبراهيم-عليه السلام- [4]، مرَّت بهم بنوا إسرائيل وهم قعودٌ حول أصنامهم، فقالوا : يا

١- وبهذا القول قال ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ومجاهد، واختاره الطبري، والزجاج، وذهب جماعةٌ منهم: الحسن إلى أنَّ العرش هنا بمعنى الزرع . انظر: تفسير الطبري (44/9)، معاني القرآن للزجاج (371/2)، تفسير البغوي (194/2).

٢- ومجاوزتهم البحر كانت بوحي من الله-ﷻ- وأمرٌ منه كما في غير آيةٍ؛ كقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:77]، ك ما ذكر بعض المفسّرين أنّه يحتمل أن يكون ذلك اجتهاداً من موسى-عليه السلام- ليتخلّص من فرعون وقومه.
انظر: المحرر الوجيز (148/7).

٣- والعكوف من الملازمة والمواظبة، ومنه قيل للملازم للمسجد معتكف.
انظر: معاني القرآن للزجاج (371/2)، المحرر الوجيز (149/7).

٤- وقيل إنّهم قومٌ لخم كانوا نزولاً بالرقة، وبه قال قتادة، وما ذكره المصنّف وارد في تنوير المقباس منسوباً لابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.
انظر: تفسير البغوي (194/2)، غرر التبيان ص262-263.

موسى اجعل لنا إلهاً نعبده كما لهم آلهةً يعبدونها، قال: إنَّكم قومٌ تجهلون صفات الله تعالى، وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه [1]، أي: لا تعرفون أنَّ الذي يتخذ إلهاً هو خالق الأجسام [2]، ثمَّ بيَّن أنَّ هؤلاء سيهلكون ويهلك ما يعبدونه فقال: كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [139]:

معناه: إنَّ هؤلاء مهلك ما هم فيه، وضلالٌ ما كانوا يعملون، معناه: يضمحلّ عملهم ويصير وبالاً عليهم [3]، والتبار في اللغة: الهلاك [4]، يقال: لكلّ إناءٍ مكسورٍ متبَّر، وكسارته التبر [5]، فإن قال قائل: هل كان هؤلاء القوم الذين قالوا لموسى- عليه السلام-: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا﴾ مشبهةً أم لا؟ قيل: يحتمل أنَّهم كانوا مشبهةً بأن اعتقدوا في صفات الله تعالى أنَّها مثل صفات خلقه؛ ولذلك قالوا لموسى- عليه السلام- مثل هذا القول، ويحتمل أنَّهم لم يكونوا مشبهة، ولكن طلبوا من موسى أن يجعل لهم أصناماً يعبدونها تقرباً إلى الله تعالى، كما حكى الله تعالى عن المشركين أنَّهم قالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [6] [الزمر:3].

١- انظر: تفسير الطبري (45/9)، تفسير البغوي (194/2).

٢- وخالق كل شيءٍ وهو الله -عز وجل-. انظر: تفسير الطبري (45/9).

٣- انظر: تفسير الطبري (46/9)، بحر العلوم (566/1).

٤- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص162، غريب القرآن وتفسيره ص150، العمدة في غريب اللغة ص137، تحفة الأريب ص76.

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (371/2)، الكشاف (110/2).

٦- وهذا القول يضعّفه السياق؛ لأنَّهم قالوا: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا﴾ والإله هو المعبود. وقد ذكر بعض المفسّرين أنَّهم طلبوا إلهاً يشاهدونه تقيّداً منهم بالوهم، وكذا فإنَّ قوم موسى- عليه السلام-كفروا بالله-عز وجل-في غير ما حادثةٍ؛ كعبادتهم العجل، وقولهم لموسى- عليه السلام-: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾[المائدة:24]،مما يدلّ دلالةً واضحةً على أنَّهم لا يرون هذا الإله الذي أنجاهم وأورثهم الأرض شيئاً، ولا يستحضرونه بوجهٍ. انظر: نظم الدرر (104/3).

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [140]:

معناه: قال لهم موسى: أسوى الله أطلب لكم ربّاً تعبدونه [1]، وهو فضّلكم على عالمي زمانكم من القبط وغيرهم، بعد ما كنتم مستعبدين أذلاّء مقهورين[2].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [141]:

معناه: واذكروا إذ أنجيناكم من آل فرعون يولونكم سوء العذاب [3]، ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ من قرأ بالتخفيف[4] فهو الذبح، كانوا يذبحون أبناء بني إسرائيل، ومن قرأ بالتثقيل[5] والتشديد فعلى المبالغة[6]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ أي: يستبقون إناثكم الصغار للاستخدام [7]، وقوله تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ فقد تقدَّم تفسيره وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ

١- انظر: تفسير الطبري (46/9)، معاني القرآن للزجاج (372/2).

٢- وتخصيص التفضيل بزمانهم مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-ومجاهد، وبه قال كبار المفسّرين. انظر: تفسير الطبري (46/9)، تفسير البغوي (194/2)، المحرر الوجيز (151/7).

٣- وتفسير يسومونكم بيُولُونكم اختيار أبي عبيدة، وأبي إسحاق الزجاج، من سمته خسفاً، أي: أوليته، وأصل السوم أن تجشّم إنساناً مشقّةً أو سوءاً أو ظلماً. انظر: مجاز القرآن (40/1)، غريب القرآن ص48، معاني القرآن للزجاج (372/2)، العمدة في غريب اللغة ص75، لسان العرب (314/2).

٤- وهي قراءة نافعٍ وحده من العشرة. انظر: النشر (271/2)، البحر المحيط (378/4).

٥- وهي قراءة العشرة غير نافعٍ. انظر: المصدرين السابقين.

٦- انظر: الموضح (550/2-551)، الدر المصون (424/5).

٧- حيث كان فرعون وقومه يستبقون إناث بني إسرائيل للاسترقاق والاستخدام، ولم يتضح لي وجه تخصيص الاستبقاء بالنساء الصغار؛ إذ هذه الآية عامةٌ في نساء بني إسرائيل، وكذا آية البقرة: [49]، وآية إبراهيم:[6]، ولم يرد في أيها تخصيص النساء المستبقيات بوصفٍ. انظر: تفسير الطبري (47/8)، بحر العلوم (566/1)، تفسير الماوردي (52/2).

لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [142]:

قال مجاهد وابن جريج: كان الله تعالى وعد موسى-عليه السلام- ليعطيه التوراة، وأمره أن يصوم ثلاثين ليلةً، يعني: شهر ذي القعدة، وعشراً من ذي الحجة[1]، كأنَّه قال : شهراً وعشرة أيامٍ، وقال بعضهم: أمر الله تعالى موسى-عليه السلام- إلى موضع وقَّته وبيَّنه له أن يعبده في ذلك الموضع ثلاثين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل؛ لِتنْزل عليه التوراة، فلما صام ثلاثين أنكر خَلوف فيه فاستاك بعود خرنوب[2] فقالت الملائكة: كنا نتنشق منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك، فأمره الله أن يصوم عشرة أيامٍ بعد ذلك؛ ليعود ذلك الخلوف[3] فذلك قوله-عز وجل- ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾، وهو قوله تعالى تعالى في سورة البقرة[51]: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾، وهو قوله تعالى في سورة طه[80]: ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ يعني بعد مضي الأربعين، فإن قال طاعنٌ في القرآن: أليس يكون هذا في حكم البداء أن يأمره الله تعالى بالثلاثين ثُمَّ بالزيادة؟ قيل: قد بيَّنا فائدته، ويحتمل أنَّ الفائدة في أمرين ووعدين لتشديد المحنة على بني إسرائيل؛ لِيُعرف من الذي يوثق **[246/ب]** به ومن لا يوثق به، ويكون في ذلك ضربٌ من المصلحة لهم، أو للسبعين الذين كان اختارهم موسى- عليه السلام- للميقات ليسمعوا كلام الله تعالى[4]، وأمَّا قوله في هذه الآية : ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ معناه:

١- وهو مرويٌ عن مسروق، وابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الطبري (47/9)، تفسير الماوردي (53/2)، تفسير القرطبي (273/7).

٢- الخرنوب: شجر ينبت في جبال الشام له حبٌّ كحب الينبوت، وهو يابسٌ أسود النهاية. انظر: لسان العرب (351/1).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (372/2)، بحر العلوم (567/1)، الكشاف (111/2)، تفسير القرطبي (274/7-275).

٤- انظر: تفسير الماوردي (53/2)، مفاتيح الغيب (226/14).

تمَّ الوقت الذي أمره الله تعالى بالعبادة فيه أربعين ليلةً، فإن قيل: فما فائدة هذا الكلام وقد كان لا يخفى أنَّ الثلاثين والعشرة أربعين؟ قيل : فائدته البيان الذي لا يجوز معه توهم أتممنا الثلاثين بعشرة منها، كأنَّه كان عشرين من شهرٍ ثمَّ أتمَّ العشر من شهرٍ آخر، فصار جميع ذلك ثلاثين ليلةً [1]، وقوله: تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ﴾ معناه: قال لأخيه هارون قبل انطلاقه إلى الجبل الذي أمر بالعبادة فيه : قم في مقامي في قومي، وأصلح فيما بينهم، ولا تتّبع سبيل المفسدين منهم، ولا ترض بعملهم؛ وذلك أنَّ موسى-عليه السلام- كان يشاهد كثرة خلافهم حالاً بعد حالٍ، فأوصى أخاه هارون في أمرهم [2]، ومن قرأ: ﴿هَٰرُونُ﴾ بالرفع [3] فمعناه: قال يا هارون [4]، فإن قيل: كيف جاز أن يخاطب موسى هارون-عليهما السلام- بهذا الخطاب وكان هارون نبياً، والأنبياء-صلوات الله عليهم- لا يخاطبون بهذا الخطاب؟ قيل : إنَّ الرسالة كانت لموسى-عليه السلام-على هارون-عليه السلام-وقومه؛ فلهذا حسن منه أن يخاطب هارون بهذا الخ طاب، وإن كان لا يحسن من هارون أن يخاطب موسى بهذا الخطاب [5].

١- وذلك كقولك: أتمت العشرة بدرهمين. على أنَّه لولا الدرهمان لما تمت عشرة، فجيء بالعدد مجموعاً لدفع التوهم. انظر: تفسير الماوردي (53/2)، مشكل إعراب القرآن (329/1)، زاد المسير (255/3)، تفسير القرطبي (275/7).

٢- وذلك بأن استخلفه عليهم في حياته، وذلك الاستخلاف في الحياة كالوكالة التي تنقضي بموت الموكَّل، أو عزله، ولا يقتضي تماديه في الوكالة بعد وفاة موكِّله. وبهذا يبطل ما اعتمدت عليه الإمامية في إثبات استخلاف علي-رضي الله عنه-بقوله-صلى الله عليه وسلم-: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) وقد استخلف موسى أخاه هارون بنصّ هذه الآية. انظر: المحرر الوجيز (153/7-154)، تفسير القرطبي (277/7).

٣- وهي قراءةٌ شاذّةٌ لم أجدها معزوة. انظر: معاني القرآن للزجاج (372/2)، إعراب النحاس (70/2)، البحر المحيط (379/4).

٤- بالبناء على الضم؛ لأنَّه منادى علم حكمه البناء على ما يرفع به. انظر: المصادر السابقة.

٥- ولم يتضح لي مراده بالخطاب الذي لا يحسن بموسى مخاطبته به، هل هو أمره له بالبقاء مع قومه، واستخلافه عليه؟ أم هو نداؤه له باسمه مجرداً على ما جاء في القراءة الشاذة؟ فإن كان الأوَّل فلا وجه

قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [143]:

معناه: لما انتهى موسى إلى المكان الذي وقّتناه له(1) وأمرناه بالمصير إليه بمدين(2)، والميقات قد يكون من جهة الزمان وقد يكون من جهة المكان؛ كمواقيت الإحرام(3)، وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ معناه: فكلمه من غير ترجمانٍ ولا سفيرٍ

لعدم جوازه؛ لأنَّ استخلافه له واعتماده عليه تشريفٌ له- عليه السلام -وإن كان الثاني فلا مانع منه كذلك؛ لأنَّه ناداه باسمه وليس في ذلك ضيرٌ، وأمَّا قول المؤلّف: إنَّ موسى كان رسولا لهارون وقومه، فلم يظهر لي وجهه إلاَّ إن أراد به أنَّه كان لموسى فضلٌ في نبوّة هارون؛ إذ كان قد سأل الله- ﷻ- حينما أرسله لفرعون وقومه أن يشرك معه أخاه هارون ويجعله وزيراً له، فعلى يه يكون موسى كُلّف قبل هارون، وقد يكون مراد المصنّف أمر موسى لهارون بالإصلاح وعدم اتباع سبيل المفسدين، ويخرَّج على أنَّ ذلك من باب التذكير والتنبيه. انظر: تفسير ابن كثير (468/3).

١- وجماهير المفسّرين على جعل الميقات هنا زمانياً، وبه قال الطبري، والزجاج، وا لبغوي، وأبو الليث، والزمخشري، وأبو حيان، والقرطبي، وقد جمع القاضي أبو محمد ابن عطية بين القولين فقال: ثمَّ أخبر تعالى عن موسى- عليه السلام- أنّه لما جاء إلى الموضع الذي حدّ له، وفي الوقت الذي عيّن له، وكلّمه ربّه قال تمنياً منه: أي رب أرني أنظر إليك. اهـ. انظر: تفسير الطبري (49/9)، معاني القرآن للزجاج (372/2)، بحر العلوم (567/1)، تفسير البغوي (195/2)، الكشاف (111/2)، المحرر الوجيز (154/7)، تفسير القرطبي (278/7)، البحر المحيط (380/4).

٢- وهي مدينة قوم شعيب، وهي تجاه تبوك على بحر القلزم، بينهما ست مراحل، وبها البئر التي استقى منها موسى لغنم شعيب. انظر: مراصد الاطلاع (1246/3).

٣- فمواقيت الحج الزمانية مثلاً هي: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة، والمكانية هي: ذو الحليفة، والجحفة، ويلملم، وقرن المنازل، وذات عرق، وهذا التفصيل من المؤلّف يقوّي ما سبق ذكره من كلام القاضي ابن عطية. والله تعالى أعلم.

كان بينهما[1]، لا كما كلَّم سائر الأنبياء-صلوات الله عليهم-على ألسنة الملائكة، ولم يذكر في هذه الآية في أي موضعٍ كلَّمه، وقد ذكر في آيةٍ أخرى أنَّه كلَّمه من الشجرة[2]، وجاء في الخبر أنَّه كلَّمه في وقت إعطاء التوراة من الغمام [3]، قال ابن عباسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: انطلق موسى-عليه السلام- إلى الجبل ومعه السبعون الذين اختارهم، فأمرهم أن ينتظروا في أسفل الجبل، وصعد موسى-عليه السلام- وكلَّمه ربُّه، وكتب له في الألواح، وقرَّبه نجيّاً، فلمَّا سمع موسى-عليه السلام- صرير القلم[4]، قال: ربِّ أرني أنظر إليك[5]، قال: لن تراني، ولكن انظر إلى أعظم جبلٍ بمدين، وهو جبل زبير[6]، فإن استقرَّ الجبل مكانه فسوف تراني، فلما تجلى: ظهر ربهللجبل يعني أظهر له من أمره ما شاء[7]، ويقال: ألقى عليه نوراً من الأنوار[8] جعله دكا [1]، أي:

١- وقد كلّمه -عز وجل- كلاما لا ككلام المخلوقين بأن أسمعه كلامه بلا واسطةٍ. انظر : المحرر الوجيز (154/7)، تفسير القرطبي (278/7).

٢- حيث قال- عز وجل-: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص:30].

٣- والمنقول أنَّ الله-عز وجل- كلّم موسى-عليه السلام- من الغمام حينما ذهب مع السبعين لميقات الله- عز وجل-، ولكن هل في نفس الميقات أعطاه التوراة أم لا؟ وظاهر القرآن يفيد أنَّ ذهابه مع السبعين كان بعد أخذه ألواح التوراة. والله تعالى أعلم. انظر: تفسير النيسابوري (290/1).

٤- انظر: مفاتيح الغيب (134/14).

٥- وقد أشار المفسّرون لهذا المعنى عند تفسير قوله- عز وجل-: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾[مريم:52]، حيث قال بعضهم : رفعه على الحجب حتى سمع صرير القلم، وهو منقولٌ عن الكلبي. انظر: بحر العلوم (326/2)، تفسير البغوي (198/3-199).

٦- انظر: بحر العلوم (567/1)، تفسير البغوي (196/2)، تفسير البيضاوي (366/4).

٧- وهذا قول ابن قتيبة في غريب القرآن، وقد قال الزجاج فيمن جعل التقدير هنا تجلى أمر ربّه: إنَّه أخطأ، ولا يعرف أهل اللغة ذلك. انظر: غريب القرآن ص172، معاني القرآن للزجاج (374/2)، بحر العلوم (567/1)، المحرر الوجيز (156/7).

٨- وقد ذكر نحو هذا القول عن الضحاك، وابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: بحر العلوم (567/1)،

كِسَراً: جبالاً صغاراً تقطّع الجبل من رهبة الله تعالى فصار ثماني فرق، أربع قطعٍ وقعن بمكة: ثور[2] وثبير[3] وحراء[4] وغار[5]، وأربع قطعٍ منها وقعن بالمدينة: أحد[6] وروق[7] ورضوى[8] ومهرس[9]، وقوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ أي: مغشيّاً عليه[10]، ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ من غشيته، ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ أي: تنزيهاً لك من قولي ومن كلِّ سوء[11] ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من مسألتي الرؤية[12]، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأنا أوّل

تفسير البغوي (197/2).

١- وبهذا وغيره من التأويلات تمسك المعتزلة لعدم تجويزهم رؤية الله- ﷻ-. انظر : المحرر الوجيز (156/7).

٢- جبلٌ بمكة فيه الغار الذي اختفى به النبي-ﷺ- في طريقه للهجرة. انظر: مراصد الاطلاع (302/1).

٣- ويسمى ثبير الأعرج، وهو جبلٌ بمكة. انظر: مراصد الاطلاع (292/1).

٤- وهو جبلٌ من جبال مكة على ثلاثة أميال.مراصد الاطلاع (388/1).

٥- و لم أجد جبلاً بهذا الاسم، والغار هو المغارة تكون في الجبل، ومنها بمكة: غار حراء الذي كان يتحنّث فيه النبي-ﷺ- قبل النبوة، وغار ثور، وبه اختفى-ﷺ-وصاحبه-رضي الله عنه- في طريق الهجرة. انظر: الأماكن (708/2)، مراصد الاطلاع (980/1).

٦- جبلٌ يقع شمالي المدينة مسافة ميلٍ تقريباً، وعنده وقعت المعركة الشهيرة في العام الثالث للهجرة . انظر: الأماكن (50/1)، معجم جبال الجزيرة (211/1).

٧- وقد كتب اسم الجبل هكذا وليس جبلاً بل هو موضعٌ في ناحية العراق من جهة البادية، ولعل المقصود: وَرِقان-بفتح الواو وكسر الراء-: وهو جبل أسود على يمين المصعد من المدينة إلى مكة . انظر: مراصد الاطلاع (641/2، 1434/3).

٨- جبلٌ بين مكة والمدينة قرب ينبع، على مسيرة يومٍ منها. انظر: مراصد الاطلاع (620/2).

٩- لم أقف عليه، إلاَّ أنَّ المهراس ماء بجبل أحدٍ . والمذكور في كتب التفسير أنَّه صار ست فرقٍ، وهي التي ذكرها المصنّف من دون غار ومهرس . انظر: تفسير البغوي (202/2)، تفسير الخطيب الشربيني (590/1)، مراصد الاطلاع (1338/3).

١٠- وقد أغرب من فسّر ﴿صَعِقًا﴾ بميتاً. انظر: غريب القرآن ص172، تفسير الطبري (52/8)، معاني القرآن للزجاج (373/2)، بحر العلوم (568/1)، رموز الكنوز (251/2).

١١- انظر: معاني القرآن للزجاج (373/2-374).

١٢- وقد روي عن مجاهد نحوُه، ويضعّفه أنَّ ذلك يستلزم كونها معصية والأنبياء معصومون . انظر: تفسير

المؤمنين من أهل هذا الزمان أنَّك لن ترى في الدنيا [1]، وقال الحسن والربيع بن أنس وابن زيد[2]: إنَّ موسى-الطَّيْلا- سأل الله تعالى أن يريه نفسه ليراه ببصره من غير تشبيهٍ، فأجابه تعالى بما أجاب، قال الحسن: قال الله تعالى لموسى-الطَّيْلا-: أعرض رؤيتي على الجبال فإن لم تحتملها مع عظمها وبقائها على مرِّ الدهر فأنت أيضاً لا تحتملها، قال: ومعنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ أي: أوحى ربُّه، قال: وما رأى نبيٌّ ربَّه قطّ، ولكن أوحى الله تعالى إلى الجبل: هل تطيق رؤيتي؟ فساح في الأرض وموسى-الطَّيْلا- ينظر[3]، قال: ولم يكن فيما عهد الله تعالى إليه أنَّه لا يرى، ولم يكن ليسأل ما يعلم أنَّه لا يعطيه، وما لا يجوز في دينه، ومن هذا قيل: إنَّ في سؤال موسى-الطَّيْلا- دليلُ جواز الرؤية على الله تعالى؛ لأنَّ الأنبياء- صلوات الله عليهم- عارفون بالله تعالى وبصفاته، ولا يجوز عليهم طلب المحال في صفات الله تعالى[4]، ولو كانت الرؤية مما يستحيل كونه، لم تقرن باستقرار الجبل، فإنَّ استقرار

القرطبي (279/7).

١- وهذا التفسير مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وعن أبي العالية، وأمَّا مسألة رؤية الله-عَجَّلَ- في الدنيا يقظةً فهي جائزةٌ؛ لأنَّ موسى-الطَّيْلا-سألها الله-عَجَّلَ- وحاشاه-الطَّيْلا- أن يسأل ما لا يجوز، إلاَّ أنَّها غير واقعةٍ؛ لأنَّ البشر لا يطيقون ذلك لضعفهم، بدليل اندكاك الجبل فكيف بابن آدم. انظر: تفسير الطبري (55/9)، معاني القرآن للزجاج (374/2)، الرد على المنطقيين (238/1)، تفسير القرطبي (279/7)، الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ ص48.

٢- هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، المدني، روى عن أبيه، ومحمد بن المنكدر، وأصْبغ، له: التفسير، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة: 182هـ. انظر: طبقات المفسرين (265/1)، شذرات الذهب (297/1).

٣- وهذا التأويل بعيدٌ؛ لأنَّ التجلي يدلّ على الظهور، ولا يدلّ على الوحي بحالٍ؛ إذ أنَّ الوحي هو الكلام الخفي، فالتضاد واضحٌ.
انظر: لسان العرب (379/15).

٤- ونحو هذا الكلام منقولٌ عن مهدي بن علي الطبري.
انظر: تفسير القرطبي (279/7)، الإنصاف فيما تضمّنه الكشاف (113/2).

الجبل لا يستحيل في العقل[1]، وقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ لا يقتضي النفي بعد الموت[2]، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:95]، ثمَّ قال جلَّ ذكره: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[3] [الزخرف:77]، وقيل في معنى التجلي للجبل: إنَّه ظهور الربِّ بما أحدثه من الآيات لحاضري الجبل[4]، كما في قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:82]، أي: أهلها، وقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان:29] أي: أهل السماء والأرض، وتجلى وجلَّى بمعنى واحدٍ كما يقال: حدَّث وتحدَّث، وصدَّق وتصدَّق، وكأنَّ الله تعالى جعل إظهار تلك الآيات لأهل الجبل تجلياً منه لهم من حيث أظهر ما عُرِفَ به أنَّ الله تعالى لا يُرَى في هذه الدنيا بهذه الأبصار الفانية[5]، وهذا كما يقال: تجلى لنا الرأي إذا عرفوه، ويقال: تجلّى فلانٌ لكذا **[247/أ]** وإن لم تكن ذاته عنده، كما قال الشاعر:

تجلى لنا بالمشرفية والقنا		وإن كان عن وقع الأسنة نائيا[6]

١- انظر: تفسير البيضاوي (365/4-366)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (365/4).

٢- انظر: بحر العلوم (567/1)، تفسير القرطبي (278/7).

٣- حيث نفى عنهم تمنّي الموت في الدنيا في الآية الأولى، وفي الثانية أثبت تمنّيهم الموت في الآخرة، والنفي كان بلن فيدلّ ذلك على أنَّ نفيها ليس على التأبيد.
وعلى القول بأنَّها للتأبيد تكون الأدلّة الأخرى المثبتة لرؤية أهل الإيمان ربّهم في الآخرة دالّة على أنَّ موسى-عليه السلام-يرى ربّه في الآخرة.
انظر: المحرر الوجيز (155/7).

٤- وهذا الوجه ذكره بعض المفسّرين بلا نسبةٍ، وفيه تأويلٌ لا يخفى، وبعدٌ عن الظاهر، وكذا فإنَّ نت ائج هذا التجلّي وقعت على الجبل نفسه لا على الحاضرين.
انظر: تفسير الماوردي (54/2).

٥- ونحو هذا منقولٌ عن الكعبي من المعتزلة، وردّه أبو حيان، وبنحوه قال القاضي عبد الجبار . انظر: متشابه القرآن (294/1)، البحر المحيط (382/4).

٦- لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر.

وقال بعضهم: معنى تجلى للجبل أبرز سبحانه من ملكوته ما تدكدك به الجبل [1]، روي في الخبر أنَّ الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل؛ لأنَّ أجسام الدنيا لا تحتمل آيات القيامة والأجسام العلوية؛ إذ من حكم الدنيا أن تفنى بآيات القيامة فلا تحتملها الدنيا [2]، وقرأ بعضهم: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ بالمدِّ والهمز [3]، أي: طار أعلى الجبل وبقي أسفله أرضاً دكاء [4]، والدكاء: واحدة الدكوات، وهي روابي روابي الأرض التي تكون ناشزةً عنها ولا تبلغ أن تكون جبلاً [5]، وناقة دكاء: إذا لم يكن لها سنا [6]، ويحتمل أن يكون معنى الدك دق الجبل في الأرض، يقال: دككت الشيء إذا دققته [7]، وذهب قتادة في قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ﴾ أي: خرَّ ميتاً مع السبعين ثمَّ أحياهم الله تعالى [8]، وقيل: إنَّ هذا بعيدٌ من القول؛ لأنَّ الله تعالى قال قال في موسى-عليه السلام-:﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ ولا يكاد يقال للميت: أفاق من موته [9]، وقال جلَّ ذكره في حديث السبعين: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة:56]، ويحتمل أن تكون توبة موسى- عليه السلام-في قوله : ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ

١- انظر: تفسير الماوردي (54/2).

٢- وهذا الوجه كالذي سبقه من أوجه تأويلية فراراً من إثبات التجلّي لله-عز وجل-؛ لئلا يلزم منه تجسيمٌ، ولله درّ أبي حيان حين قال : والظاهر نسبة التجلي إليه تعالى على ما يليق . اهـــ المراد منه. انظر: تفسير الماوردي (54/2)، البحر المحيط (383/4).

٣- وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف. انظر: النشر (271/2)، البحر المحيط (383/4).

٤- انظر: الموضح (553/2)، الدر المصون (450/5).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (373/2)، الكشاف (114/2)، البحر المحيط (383/4).

٦- هكذا في المخطوط «سنا» بدون ميم، والمسطور في الكتب: الدكاء: هي الناقة التي لا سنام لها. انظر : معاني القرآن للأخفش (531/2)، تفسير البغوي (197/2)، المحرر الوجيز (157/7).

٧- انظر: معاني القرآن للزجاج (373/2)، تفسير البغوي (197/2).

٨- انظر: تفسير مقاتل (414/1)، تفسير الماوردي (55/2).

٩- وهذا ذكره الزجاج في معانيه (373/2).

إِلَيْكَ﴾ توبة عن المسألة قبل الإذن له في السؤال[1]، ويجوز أنَّه قال ذلك استعظاماً لمسألة الرؤية، ومن عادة الفضلاء إذا حدث بهم أمرٌ أن يجدِّدوا التوبة عن الذنوب الماضية[2]، وذهب بعض المفسِّرين إلى أنَّ موسى-عليه السلام- لما أراد الخروج إلى الميقات واختار من قومه سبعين رجلاً حملهم مع نفسه إلى الميقات ليسمعوا كلام الله تعالى ويشهدوا له بذلك عند قومه كي لا يكذّبوه، قال له السبعون حين انتهوا إلى الميقات: إنَّ قومك كانوا قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً فاسأل اللهَ تعالى ذلك، حتى يأتيك الجواب من عند الله تعالى فنشهد بذلك عند قومنا، فسأل الله تعالى موسى-عليه السلام- عن ذلك على جهة استخراج الجواب لقومه، فأجابه الله تعالى بما أجاب[3]، وقد كان الله تعالى أمر موسى-عليه السلام- أنَّ يسأله عن كلّ ما يسأله عنه قومه، حتى روي في الخبر أنَّ قوم موسى-عليه السلام- قالوا لموسى-عليه السلام-: أينام ربّك؟ فلما جاء موسى إلى الميقات لم يحسن أن يتفوَّه بهذه الكلمة هيبةً منه تعالى، قال الله تعالى لموسى-عليه السلام- ماذا سألك قومك؟ فقال: أنت أعلم، فأمره الله تعالى أن يأخذ قارورتين فيجعل في إحداهما ماءً وفي الأخرى دهناً ويمسكهما بيديه، ففعل موسى-عليه السلام- ذلك، فألقى الله تعالى عليه النوم فاصطكت إحدى يديه بالأخرى فسقطت القارورتان فانكسرتا، فقال الله تعالى له: قل لقومك إنِّي أمسك السماء والأرض بقدرتي فلو نمت لسقطتا كما سقط القارورتان[4].

١- انظر: متشابه القرآن (294/1)، تفسير الماوردي (55/2)، تفسير القرطبي (279/7).

٢- وهذا قريبٌ من قول من قال بأنَّ المعنى أنَّ من عادة المؤمنين أن يجددوا التوبة عند ظهور الآيات. وكذا قريبٌ من قول من قال: تبت إليك من قتل القبطي. انظر: تفسير الماوردي (55/2)، تفسير القرطبي (279/7)، البحر المحيط (384/4).

٣- وهذه الرواية أخذ بها القائلون بأنَّ سؤال موسى-عليه السلام- لم يكن لنفسه، وإنَّما كان لأجل أنَّ قومه سألوه طلبها. انظر: متشابه القرآن (297/1)، الكشاف (113/2)، مفاتيح الغيب (229/14).

٤- وقد أخرج هذا الأثر ابن أبي حاتمٍ بإسناده عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- برقم: (2580). انظر: تفسير ابن أبي حاتم (487/2)، تفسير ابن كثير (679/1).

والاعتراض على هذا أنَّ الله تعالى قال: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء:153]، فأخبر جلّ ذكره بأنَّ الصاعقة قد أخذهم عقيب سؤالهم الرؤية كأنَّ ذلك كافيا في منع موسى- عليه السلام- أن يسأل عن قومه الرؤية بعد ذلك، ولو كان قصد موسى- عليه السلام- من سؤال الرؤية استخراج الجواب لقومه لحكى عنهم، ولم يسأل الرؤية لنفسه، ولو كانت الرؤية مما لا يجوز على الله تعالى لكان يجيب قومه ويجهِّلهم، ألا ترى أنَّهم قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنَّكم قومٌ تجهلون[1]، وذهب بعضهم إلى أنَّ موسى- عليه السلام- إنَّما سأل الله تعالى أن يريه آيةً من آيات القيامة يقع له عند رؤيتها المعرفة بذاته ضرورة لتزول معها خطرات الشيطان من الوسوسة والشبهة والشكوك، كأنَّه قال: ربِّ أرني آيةً أنظر إليك وأعرفك بها، قال: لن تراني، أي: لن تعرفني في الدنيا ضرورةً، ولكن انظر إلى الجبل فإن احتمل الجبل شيئاً من أنواع آيات القيامة فاعلم بأنَّك تحتمله، أو أنَّ الجبل مع عِظَمِه لا يحتمله فاعلم بأنَّك مع ضعفك لا تحتمله[2]، والاعتراض على هذا أنَّه ليس في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ بيان المرئي، فلمَّا قال: ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ علم أنَّه إنَّما سأله أن يريه نفسه[3]، فلا يمكن أن تحمل هذه الآية على سؤال آية من آيات القيامة[4]؛ على أنَّ اليد البيضاء، وقلب

١- وهذا ردٌّ من المصنّف للقول بأنَّ موسى- عليه السلام- سأل الرؤية إجابة لسؤال قومه، وقد ذكره الماوردي في تفسيره (2/53-54).

٢- وهذا القول فيه تأويلٌ، وبعدٌ عن الظاهر، وهو احد الأقوال المنقولة عن المعتزلة في هذه المسألة. انظر: متشابه القرآن (1/294).

٣- لعلّ المقصود أنّه ليس في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ﴾ بيان المطلوب رؤيته، فلما قال: ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ دلّ ذلك دلالةً واضحةً على أنَّ المطلوب رؤيته هو ذات الله-عز وجل-.

٤- وهذا كذلك ردٌّ منه-رحمه الله-للقول بأنَّ موسى-عليه السلام-سأل رؤية آية من آيات يوم القيامة.

العصا حية، وفلق البحر، قد كانت بحيث تغنيه عن طلب آية من آيات القيامة، وفي الجملة أنَّ في كلِّ واحدٍ من هذه التأويلات الثلاثة كلاماً كثيراً بين المتكلّمين، إلاَّ أنَّ التأويل الأوَّل هو الأصح[1]، وإليه ذهب أئمّتنا-رحمهم الله-.

قوله ﷻ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [144]:

معناه: قال الله تعالى: يا موسى إنّي اصطفيتك، أي: اتخذتك صفوةً برسالاتي التي أرسلتها إليك، بتكليمي معك من غير وحيٍ[2]، يعني اختصصتك**[247/ب]** على سائر الأنبياء-صلوات الله عليهم- بالجمع لك بين الرسالة والكلام[3]، ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾، أي: اعمل بما علّمتك من التوراة، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لما أعطيتك وأكرمتك[4]، وفي الآية بيان تشريف موسى-عليه السلام- من حيث أنَّ الله تعالى هو الذي علّمه العلم، وأخذ الإنسان العلم من العالِم الكبير أشرف من أخذ الإنسان العلم ممن أخذ العلم من ذلك العالِم[5]، قال عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: كان موسى-عليه السلام- سأل الرؤية يوم الخميس يوم عرفة فخرّ صعقاً يومئذٍ، وأعطي التوراة يوم النحر، يوم الجمعة لعشر من ذي الحجة[6].

قوله ﷻ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ

١- وهذا ترجيحٌ منه للقول بأنَّ موسى-عليه السلام- سأل الله-ﷻ-أن يريه ذاته العلية، وذلك ما يقتضيه لفظ الآية. والله تعالى أعلم.

٢- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/374-375).

٣- انظر: بحر العلوم (1/568).

٤- انظر: تفسير الطبري (9/56)، بحر العلوم (1/568).

٥- إشارة إلى تكليم الله -ﷻ- لموسى-عليه السلام- بلا واسطةٍ.

٦- وهذا القول منسوبٌ إلى الكلبي كذلك، ولعلّه من روايته عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: تفسير الماوردي (2/55)، تفسير البغوي (2/198).

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [145]:

معناه: وكتبنا له التوراة في الألواح [1]، قال عبد الله بن عباس : وهي سبعة ألواح من الزبرجد الأخضر، ويقال: من الياقوت الأحمر، على طول موسى- عليه السلام- عشرة أذرعٍ، أعطاها الله تعالى موسى- عليه السلام- [2]، وفيها التوراة كنقش الخاتم [3]، وقوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ معناه: من أمور الدنيا [4]، وقوله تعالى: ﴿مَّوْعِظَةً﴾ معناه: ما يدعو إلى الطاعة، ويزجر عن المعصية، بالوعد والوعيد، وأخبار الأمم الماضية [5]، وقوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ معناه: لكلّ أمرٍ من أمور الدين، في الحلال والحرام، والأمر والنهي [6]، وقوله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي: اعمل اعمل بها بجدٍّ في طاعة الله تعالى، ومواظبةٍ عليها [7]، ويقال: بصحة عزيمةٍ [8]، ولو

١- انظر: تفسير البغوي (199/2).

٢- ونحو هذا منقولٌ عن سعيد بن جبير، وعن مجاهد: أنّها كانت من الياقوت، وفي عددها اختلاف بين اثنين وسبعة، والله أعلم بالصواب؛ إذ لم يثبت فيها شيءٌ، وكلّ ما ورد فيها فهو من قبيل الروايات الإسرائيلية. انظر: بحر العلوم (569/1)، تفسير البغوي (199/2)، المحرر الوجيز (159/7).

٣- وهذا يدلّ على أنّ ما في الألواح كتب عليها محسوساً لا أنّ الكتابة هنا بمعنى الفرض، كما أشار إليه بعضهم. انظر: تفسير الماوردي (55/2).

٤- وعبارات المفسّرين تكاد تكون متفقة على أنّ المراد بكلّ شيءٍ هنا ما كان له تعلّقٌ بأمور الدين، إلاّ أنّ بعضهم جمع فقال: كلّ شيءٍ يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم. انظر: تفسير الطبري (57/9)، بحر العلوم (569/1)، تفسير الماوردي (56/2)، تفسير البغوي (199/2)، زاد المسير (258/3)، تفسير البيضاوي (367/4)، فتح القدير (255/2).

٥- وهذا يوافق في المعنى قول مقاتل بأنّ المراد بالموعظة: الزواجر. انظر: تفسير الماوردي (56/2).

٦- وهذا المعنى في تفسير التفصيل هنا مرويٌّ عن مجاهد، وابن جبير، والسدي، واختاره الطبري. انظر: تفسير الطبري (57/9)، بحر العلوم (569/1)، الكشاف (116/2).

٧- ونحو هذا المعنى مرويٌّ عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، والسدي، واختاره أبو الليث. انظر: تفسير الطبري (58/9)، بحر العلوم (569/1)، تفسير الماوردي (856/2).

٨- وهذا القول منقولٌ عن علي بن عيسى، وقريب منه اختيار البيضاوي. انظر: تفسير الماوردي

أخذها بضعف نيةٍ لأدَّاه إلى فتور العمل بها، وقوله تعالى : ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ﴾ معناه : مرهم يعملوا بأحسن ما بيّن لهم فيها، أي : أُمِروا بالخير ونُهُوا عن الشر، وعُرِّفوا ما لهم في ذلك، فمرهم يأخذوا بالأحسن [1]، ويقال: مرهم يأخذوا بالفرائض والنوافل دون المباح الذي لا حمد فيه ولا ثواب [2]، ويجوز أن يكون معناه: أنَّ الله تعالى ذكر فيها الانتصار من الظلم، وثواب الصبر، والصبر أحسن من الانتصار، أو ذكر فيها التخيير بين أشياء ولبعضها مزيةٌ على بعضٍ [3]، ويقال معناه: يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ [4]، واعترضوا على هذا؛ فقالوا: إنَّ فعل المنسوخ المنهي عنه قبيحٌ، ولا يقال: الحسن أحسن من القبيح [5]، قال عبد الله بن عباس: كان موسى-عليه السلام- أشّد عبادةً من قومه، وأمر بما لم يأمروا به [6]، كما هو مذكورٌ في الآية، وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ معناه:سوف أريكم جهنم [7]، هي دار الخارجين عن طريقة الدين، ويقال: أراد به ما مرُّوا عليه في سفرهم من منازل عادٍ وثمود والقرون الذين أهلكوا

(56/2)، تفسير البيضاوي (368/4).

١- ذكره الزجاج، وأبو الليث بلا نسبةٍ لأحدٍ. انظر: معاني القرآن للزجاج (375/2)، بحر العلوم (569/1).

٢- ذكره الماوردي غير معزو. انظر: تفسير الماوردي (56/2).

٣- انظر: معاني القرآن للزجاج (375/2)، بحر العلوم (569/1)، تفسير البغوي (200/2)، الهداية (2550/4)، تفسير ابن جزي ص221.

٤- ذكره الماوردي في تفسيره بلا نسبة (57/2).

٥- إلاّ إن أريد بحسنه ما كان عليه قبل نسخه. البحر المحيط (386/4-387).

٦- وهذا القول منقول عن الكلبي، ولعلّه رواه عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر : بحر العلوم (569/1)، تفسير البغوي (200/2).

٧- وتفسير دار الفاسقين بجهنم، مرويٌ عن مجاهد، والحسن، وعطاء- رحمهم الله وإيَّانا-.انظر : تفسير الطبري (59/8)، تفسير الماوردي (56/2)، تفسير البغوي (200/2).

بالتكذيب[1].

قوله عَجَلَّ: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾ [146]:

معناه: سأجعل جزاء المتكبرين الذين لا يؤمنون بالمعجزة، ويستخفّون بحقها الإضلال عن هداية سائر المعجزات، وعن فهم ما أودع الله تعالى في الكتاب، يقرؤونه ولا يفهمون ما أراد الله تعالى به[2]، ويقال معنى الآية : سأصرفهم عن الاعتراض على آياتي بالإبطال وبالمنع من الإظهار للناس، وهذا كما يقال : سأمنعك من فلانٍ، أي: من أذاه[3]، ويقال معناه: سأصرف عن نيل ما في آياتي من العز والكرامة للأنبياء-صلوات الله عليهم-والمؤمنين هؤلاء المتكبرين بغير الحق[4]، وهم الذين يرون أنّهم أفضل الخلق ، وأنَّ لهم ما ليس لغيرهم[5]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا﴾ معناه: كلّ علامة تدلّ على توحيد الله تعالى ونبوة الأنبياء-صلوات الله عليهم- لا يصدقوا بها[6]، وقوله تعالى : ﴿وَإِن يَرَوۡاْ

١- وهذا القول منقولٌ عن الكلبي، وبعضهم نسبه لقتادة، والمروي عنه غيره . انظر : تفسير الطبري (59/9)، تفسير الماوردي (56/2)، تفسير البغوي (200/2)، المحرر الوجيز (161/7).

٢- وهذا المعنى يشتمل على قولين؛ أحدهما : أنَّ الله تعالى سيمنعهم من فهم القرآن، ويصرفهم عن الاستفادة مما فيه من الهداية، وبه قال سفيان بن عيينة، والثاني : صرفهم عن التفكر في الأدلّة المنصوبة على وحدانية الله، وبه قال ابن جريج، وقد جُمع بين القولين في اختيار الطبري، وابن عطية، كما صنع المصنف هاهنا. انظر: تفسير الطبري (60/9)، تفسير الماوردي (57/2)، المحرر الوجيز (162/7).

٣- وهذا المعنى ذكره الكعبي، والزمخشري، وابن الجوزي . انظر: تفسير أبي القاسم الكعبي ص 224، الكشاف (117/2)، زاد المسير (260/3).

٤- انظر: بحر العلوم (569/1).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (376/2)، تفسير الماوردي (57/2).

٦- انظر: تفسير الطبري (59/9).

سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ أي: يروا سبيل الإسلام والخير لا يتخذوه ديناً لأنفسهم [1]، ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ ﴾ يعني طريق الكفر والضلال يتخذوه ديناً لأنفسهم [2]، ومن قرأ: ﴿سَبِيلَ الرَّشَدِ﴾ بنصب الراء والشين [3]، فالرشد في قول أبي عمرو [4]: الاستقامة على على الدين، والرُّشد بضم الراء: الإصلاح [5]، وقال الفرَّاء: هما بمعنى واحدٍ، كالسُّقم والسَّقم، والحُزن والحَزن [6]، وقوله تعالى: ﴿ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ يحتمل أن يكون ذلك في موضع الرفع على معنى: أَمْرُهم ذلك، ويحتمل أن يكون نصباً على معنى: فَعَلَ الله تعالى ذلك بهم بتكذيبهم بآياتنا [7]، قال مقاتل: أراد بقوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ الآيات التسع [8]، كأنَّه ذهب إلى أنَّ هذا كلّه خطاب لموسى-عليه السلام- ذكره الله تعالى في القرآن، وقال الكلبي: معنى ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾: أي: محمد-ﷺ- والقرآن، وذهب إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ﴾ خطابٌ للنبيِّ-ﷺ-، وقوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ يجوز أن يكون معناه: وكانوا عن جوابها غافلين، كما يقال: ما أغفل فلاناً عمَّا يراد به، ويجوز أن يكون معناه: وكانوا في تركهم الإيمان بها والنظر والتدبُّر فيها بمنزلة الغافلين التاركين الناسين [9].

١- انظر: بحر العلوم (570/1).
٢- انظر: المصدر السابق.
٣- وهي قراءة حمزة الزيات، والكسائي، وخلف. انظر: النشر (272/2)، المحرر الوجيز (162/7).
٤- هو أبو عمرو ابن العلاء البصري، وقد سبقت ترجمته.
٥- انظر: المحرر الوجيز (162/7)، الدر المصون (457/5).
٦- وقد ذكر السمين الحلبي أنَّ هذا هو مذهب الجمهور. انظر: بحر العلوم (570/1)، التبيان (594/1)، الدر المصون (457/5)، تفسير القرطبي (283/7).
٧- انظر: الكشاف (117/2)، المحرر الوجيز (162/7)، البحر المحيط (389/4).
٨- انظر: تفسير مقاتل (415/1)، بحر العلوم (570/1).
٩- والمعنيان ذكرهما الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (376/2).

قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [147]:

يجوز أن يكون معناه: والذين كذّبوا بدلائلنا بالبعث بعد الموت بطلت أعمالهم التي عملوها على جهة البِرِّ هل يكافئون في الآخرة إلاَّ بكفرهم وأعمالهم السيئة في الدنيا[1].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [148]:

قال عبد الله بن عباس: وذلك أنَّ موسى-عليه السلام- كان وعد قومه الانطلاق إلى الجبل ثلاثين يوماً فلمَّا تأخّر رجوعه إليهم قال لهم السامري وكان رجلاً مطاعاً فيهم ذا قدرٍ: إنَّكم اتخذتم الحلي من آل فرعون فعاقبكم الله تعالى بتلك الخيانة ومنع موسى-عليه السلام- منكم فاجمعوا الحلي حتى نحرقها لعلَّ الله تعالى يردّ عليكم موسى-عليه السلام-، فجمعوا وكان السامري صائغاً فجعل الحلي في النار، واتخذ منه عجلاً ونفخ فيه التراب الذي كان أخذه من أثر فرس جبريل- عليه السلام- وكان ذلك الفرس فرس الحياة، ما وضع حافره على موضعٍ إلاَّ اخضرَّ، فلمَّا نفخ فيه شيئاً من ذلك التراب صار عجلاً جسداً له خوار فعبدوه وزفنوا[2] حوله[3]، قال الحسن-رضي الله عنه-: كان الله تعالى أجرى العادة بأنَّ من أخذ كفّاً من ترا ب تحت حافر دابة ملكٍ وألقاه في شيءٍ صار ذلك الشيء حيواناً[4]، قالوا: ولو أنَّ نبياً من الأنبياء- صلوات الله عليهم- قال

١- انظر: تفسير الطبري (61/9).

٢- الزفن: نوع من الرقص أصله اللعب والدفع، ومنه حديث عائشة- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: (قدم وفد الحبشة فجعلوا يزفنون ويلعبون).

انظر: لسان العرب (197/13).

٣- انظر: بحر العلوم (570/1)، معاني القرآن للزجاج (377/2).

٤- ومعنى قول الحسن يفيد أنَّ العجل كان لحماً ودماً.

لبعض أصحابه: هذا التراب الذي أعطيك إذا طرحته على كذا صار طعاماً، وبقي التراب في يده وظهر هذا الحكم لم يكن ذلك معجزةً للذي كان التراب في يد ه، بل كان يكون معجزةً لذلك الرسول[1]، ويقال: كان السامري لَمَّا صنع العجل جعل فيه خروقاً تجري فيها الريح، فكان يُسمع من تلك الخروق شبه الخوار [2]، ويقال: كان يدخل إنسان تحته فيصوّت مثل الخوار[3]، ويحتمل أنَّه كان يجري إليه من تحته ماء على سبيل الفوارة فيتوهم بنو إسرائيل أنَّه حي يخور [4]، قال الزجاج: معنى قوله : ﴿جَسَدًا﴾ أي: جثةً لا يعقل، ليس له روحٌ ولا عقلٌ ولا كلامٌ إنَّما له خوارٌ فقط، وأمَّا إضافة الخوار إلى العجل في الآية فهو كما يقال: صوت الحجر، وصوت الطست[5]، فأماَّ الحلي: فهو جمع الحلية، وهو ما يُتزين به من الذهب والفضة [6]، ومن قرأ ﴿حِلِيِّهِم﴾ بكسر الحاء[7] أتبع الحاء كسرة اللاَّم[1]، وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا

انظر: الكشاف (118/2)، البحر المحيط (390/4).

١- وهذا من المصنّف بيان أنَّ المعجزة الكائنة في حياة العجل هي لجبريل- عليه السلام -لا للسامري، وقد يقال : إنَّ ذلك كان للسامري من باب الامتحان والابتلاء كما يحصل مع الدجال من خوارق العادات، المقصود منها ابتلاء الناس، وامتحانهم . والله تعالى أعلم.

٢- انظر: المحرر الوجيز (164/7)، البحر المحيط (390/4).

٣- انظر: البحر المحيط (390/4).

٤- ولعلّ هذا الوجه استنباطٌ من المؤلِّف-رحمه الله- إذ لم أقف عليه عند غيره، ولم يورده بلفظ القول كسابقيْه.

٥- وهذا إشارة منه-رحمه الله-إلى أنَّ العجل لم تكن فيه روحٌ، كما اختار ذلك جماعةٌ من المفسّرين، والطست: نوعٌ من الآنية.

انظر: الكشاف (118/2)، المحرر الوجيز (164/7)، زاد المسير (262/3)، لسان العرب (58/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (377/2).

٧- وهي قراءة حمزة والكسائي، وتنسب إلى الأعمش، وطلحة بن مصرف، ويحيى بن وثاب . انظر: البحر المحيط (390/4)، النشر (272/2).

﴿أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ﴾ معناه: ألم يبصروا[2] أنَّ العجل لا يكلِّمهم بما يجري عليهم نفعاً، أو يدفع ضراً، ولا يرشدهم طريقاً إلى خير ليأتوه، ولا إلى شرٍّ لينتهوا عنه، ولو كان إلهاً لهداهم؛ لأنَّ الإله لا يهمل عبيده[3]، وفي الخبر: أنَّ ذلك العجل خار مرَّةً واحدةً و لم يعد، ويقال: كان يُسمع صوته غير مرّةٍ[4]، والله أعلم، فأمَّا قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ فيجوز أن يكون معناه: ولا يرشدهم الطريق الذي يتّخذونه، أي: الأمر الذي يشرعون فيه، ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ ابتداءً على معنى: عبدوه إلهاً وكانوا بعبادتهم كافرين[5].

قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [149]:

قال عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: معناه: لما ندموا على عبادة العجل[6]، ﴿وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ﴾ عن الحقِّ قالوا: ﴿لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما عملنا

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (377/2)، إعراب القراءات الشواذ (562/1)، الدر المصون (459/5).

٢- وقد تكون الرؤية هنا بمعنى العلم، كما رجّحه أبو حيّان.
انظر: البحر المحيط (391/4)، الدر المصون (460/5).

٣- انظر: تفسير الطبري (62/9)، معاني القرآن للزجاج (378/2)، تفسير البيضاوي (373/4).

٤- وقد ذكر القولين البغوي بلا نسبةٍ، ونسب بعضهم القول الأوَّل لابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: بحر العلوم (570/1)، تفسير البغوي (201/2).

٥- والوجه الثاني هو اختيار جماهير المفسّرين، كابن جرير، والزمخشري، والليث، والبغوي، والبيضاوي، وابن الجوزي، وغيرهم، وهو أوفق للسياق . ولم أقف على من قال بالأوَّل . انظر: تفسير الطبري (62/9)، بحر العلوم (570/1)، تفسير البغوي (201/2)، الكشاف (118/2)، المحرر الوجيز (165/7)، زاد المسير (262/3)، تفسير البيضاوي (373/4)، تفسير القرطبي (285/7).

٦- وقد عزاه السيوطي لابن المنذر، حيث أخرج نحوه عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.
انظر: الدر المنثور (592/6).

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بالعقوبة، قال الزجاج: يقال للنادم على ما فعل، المتحسِّر على ما فرط منه: قد سُقِط فلانٌ في يده وأُسقِط، المعنى: لَمَّا سقط الندم في أيديهم، كما يقال: قد حصل في يد فلانٍ مكروه، وإن كان ذلك ممّا لا يكون في اليد، وإنَّما يكون في القلب [1]، وقيل: إنَّ أصله أنَّ الإنسان إذا ندم جعل رأسه في يديه [2]، ويقال: هذا مثلٌ يُضرب في اللُّغةِ لكلّ من أتى أمراً عظيماً على جهالةٍ وهو عند نفسه كالمصيب، ثمَّ تبيَّن له البطلان [3]، وقال محمد ابن جرير [4]: أصل هذا من الاستئسار أن يصرع الرجلُ الرجلَ فيرمي به إلى الأرض ليأسره فيكون المرمي به مسقوطاً في يد الساقط [5]، فقيل: لكلّ عاجزٍ عن شيءٍ يندم على ما فاته سُقط في يديه [6]، ومن قرأ: ﴿لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا﴾ بالتاء ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب [7]، فهو على الخطاب والنداء كأنَّهم قالوا: لئن لم ترحمنا يا ربنا وتغفر لنا لنكون من الخاسرين [8].

قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ

١- انظر: معاني القرآن للزجاج (378/2).
٢- انظر: بحر العلوم (571/1).
٣- وهذا يرجع للمعنى الأوَّل؛ لأنَّ ما ذكره المصنّف يستلزم الندم.
٤- هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري، أبو جعفر، الإمام، صاحب التصانيف المشهورة استوطن بغداد، وبها توفي، رحل في طلب العلم، كان فقيهاً، لغوياً، مفسّراً، عالماً بالقراءات، صاحب تصانيف كثيرة، توفي-رحمه الله- في شوال سنة: 310هـ.
انظر: طبقات المفسرين للداوودي (106/2-114)، سير أعلام النبلاء (267/14-282).
٥- تتمة الكلام هنا: في يد الساقط به، وهو كذلك في تفسير الطبري (62/9-63).
٦- المصدر السابق.
٧- وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف. انظر: النشر (272/2)، بحر العلوم (571/1).
٨- انظر: معاني القرآن للفراء (393/1)، الموضح (556/2).

ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [150]:

معناه: ولما رجع موسى من الجبل إلى قومه شديد الغضب حزيناً[1]، قال: بئس ما فعلتم خلفي في غيبتي بعبادة العجل[2]، ﴿أَعَجِلۡتُمۡ﴾ يقول: أسبقتم وعد ربِّكم الذي وعدني من الأربعين ليلة، وذلك أنَّهم قد رأوا أنَّ موسى- عليه السلام- قد منع منهم، أو قد رأوا أنَّه مات لَّما لم يأت على رأس الثلاثين ليلةً[3]، ويقال : معنى ﴿أَعَجِلۡتُمۡ﴾ أسبقتم وعد ربِّكم بالثواب على عبادته حتى عدلتم إلى عبادة غيره[4]، **[248/ب]** ويقال: عجلت الشيء إذا سبقته، وأعجلته إذا استحثيته[5]، والعجلة : التقدم إلى الشيء قبل وقته، والسرعة : التقدّم إلى الشيء في أوَّل وقته؛ ولذلك كانت العجلة مذمومة[6]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَى﴾ الألواح التي كانت فيها التوراة ألقاها من يديه[7]، ﴿وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ﴾ هارون ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ قال ابن عباس: أخذ رأسه بيده اليمنى ولحيته باليسرى[8]، فقال هارون: يا ابن أمّ إنَّ القوم استضعفوني، أي: قهروني قهروني واستذلُّوني وهمّوا بقتلي، قال: وكان هارون أخاه لأبيه وأمّه، ولكنّ ه إنَّما

١- وهذا فيه جمع من المؤلف بين معنيين من معاني الأسف؛ وهما : شدّة الغضب، والحزن، كصنيع ابن عطية. انظر: تفسير الطبري (9/63-64)، معاني القرآن للزجاج (2/378)، تفسير الماوردي (2/57)، المحرر الوجيز (7/167).

٢- انظر: تفسير الماوردي (2/58)، الكشاف (2/118).

٣- انظر: بحر العلوم (1/571)، تفسير الماوردي (2/58)، الكشاف (2/118)، رموز الكنوز (2/265).

٤- وهذا القول نسبه الماوردي إلى بعض المتأخرين. انظر: تفسير الماوردي (2/58).

٥- انظر: معاني القرآن للزجاج (378).

٦- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص 548.

٧- انظر: تفسير البغوي (2/202).

٨- فعليه يكون أخذ بلحيته وذوائبه. انظر: تفسير البغوي (2/202)، زاد المسير (3/264).

قال: يا ابن أمّ ليرقه عليه، وعلى هذا طريقة العرب[1]، وقوله تعالى : ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾، أي: لا تفرحهم علي، ولا تظنّن أنّي رضيت بفعل الظالمين، ولا تجعلني مع عبدة العجل في الغضب عليَّ[2]، من قرأ: ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ بنصب الميم[3]؛ فلأنَّ فلأنَّ النداء كلامٌ يحتمل الحذف، فجعلوا ابن وأمّ شيئاً واحداً؛ لكثرة الاستعمال، نحو: خمسة عشر[4]، وأمَّا من قرأ بكسر الميم[5]؛ فعلى معنى الإضافة إلى نفسه إلاَّ أنَّه أنَّه حذف ياء الإضافة من ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ لكثرة الاستعمال، كما يقال: يا ابن أخ[6]، وأمَّا الشماتة: فهي سرور العدوّ بسوء العاقبة[7]، والإشمات التعريض لتلك الحال[8]، الحال[8]، فإن قيل: لم جاز أن يأخذ- عليه السلام- برأس هارون يجره إلى نفسه، ولا يجوز لنبيٍّ ولا لغير نبيٍّ الاستخفاف بمن يكون نبياً؟ قيل : في هذا أقوالٌ أحدها: أنَّه كان ذلك على جهة العتاب لا على وجه الهوان، كأنَّه أراد ضمّه إلى نفسه معاتباً مستعلماً لسبب إقدام القوم على المعصية العظيمة، ومثل هذه الأفعال تختلف أحكامها بالعادة، و لم تكن العادة حينئذٍ فعلها على وجه الإهانة، ومن فعل هذا سَعٍ؛ إذ لم يَعُدَّ ذلك استخفافاً[9]، والثاني: أجراه مجرى نفسه من حيث أنَّهما كانا في النبوّة والأخوّة

١- انظر: بحر العلوم (571/1)، تفسير الماوردي (59/2)، زاد المسير (265/3).

٢- انظر: بحر العلوم (571/1)، تفسير البغوي (202/2).

٣- وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وأبي جعفر، ورواية حفص عن عاصم . انظر : النشر (272/2).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (378/2)، الموضح (557/2).

٥- وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، وا لكسائي، وخلف، ورواية شعبة عن عاصم . انظر: النشر (272/2)، البحر المحيط (394/4).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (378/2))، الموضح (558/2).

٧- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص 463، لسان العرب (51/2)، نفس الصَّباح (354/1).

٨- على أنَّ الإشمات من أشمت، المتعدي بالهمز، فيكون المُشمِت فيه قد عرّض غيره للشماتة.

٩- انظر: تفسير الماوردي (58/2-59)، تفسير القرطبي (289/7).

والألفة كالنفس الوحدة، وقد يقبض الإنسان عند الغيظ على لحية نفسه ويعض إبهامه وشفيته[1]، كما روي عن ابن عمر-رضي الله عنه- أنَّه كان إذا أحزنه أمرٌ فتل شاربه[2]، إلاَّ أنَّ هارون-عليه السلام-خاف أن يتوهّم جهَّال بني إسرائيل أنَّ موسى-عليه السلام- واجدٌ عليه غضبانٌ كهو على من عبد العجل فقال: يا ابن أمَّ إنَّ القوم استضعفوني إلى آخر الآية[3]، والقول الثالث: أنَّ موسى-عليه السلام-إنَّما فعل هذا بهارون بهارون في حالة الغضب الذي لا يملك الإنسان نفسه، وكان ذلك صغيرةً منه، كما أنَّه ألقى الألواح لشدّة الغضب، وكان من الواجب عليه أن يعظِّمها[4].

قوله عز وجل: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [151]:

معناه-والله أعلم-: قال موسى: ربِّ اغفر لي ما صنعت بأخي، ولأخي ما كان منه من التقصير في ردِّ القوم عن عبادة العجل[5]، ويقال: إنَّما استغفر لنفسه

١- انظر: المصدرين السابقين.

٢- و لم أقف عليه عن ابن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وهو مرويٌ عن عمر- رضي الله عنه-، أنَّه كان إذا غضب فتل شاربه ونفخ، وقد أخرجه الطبراني في ا لمعجم الكبير برقم: (52)، وقال عنه الإمام الألباني : رواه الطبراني في المعجم الكبير بسندٍ صحيحٍ، وكذا ذكره ابن حجر في الفتح عن عمر- رضي الله عنه-، بدون ذكر النفخ، وقد يكون خطأً في النسخ بزيادة ابن. انظر: فتح الباري (348/10)، آداب الزفاف ص137.

٣- وهذا ذكره القرطبي بعد ذكره وجهاً لأخذ موسى بلحية هارون ورأسه مفاده أنَّه ضمّه إليه ليعرف ما عنده، فخشي هارون أن يظنّ بنو إسرائيل أنَّه أهانه. انظر: تفسير القرطبي (289/7).

٤- وهذا أوفق لظاهر الآية؛ لأنَّ موسى- عليه السلام- غضب لله -عز وجل- وكان ما صدر منه نتاجاً لذلك الغضب، وإن كان كما ذكر المصنّف: من صغائر الذنوب، إلاَّ أنَّه كان بسبب انتهاك حرمات الله، لا لنفسه، وإنَّما غضب لأنَّ قومه عبدوا العجل . انظر: تفسير الطبري (64/9)، الكشاف (119/2)، البحر المحيط (393/4).

٥- والصحيح أنَّ هارون-عليه السلام- لم يقصّر في ردّ قومه عن عبادة العجل، ويدلّ عليه اعتذاره لموسى-عليه السلام- بأنَّ القوم كادوا يقتلونه، وذلك لا يكون منهم إن لم يكن قد أنكر عليهم ونهاهم عن صنيعهم، وما ذكره المصنّف أشار إليه بعض المفسّرين، والصواب ما ذكر هنا، موافقاً لما ذكره إمام المفسّرين ابن

ولأخيه؛ لأنَّه لم يفعل ما فعل بأخيه لإظهار المؤاخذة والغضب عليه [(1)]، وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾، أي: في جنّتك [(2)]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، أي: أرحم بنَّا منَّا بأنفسنا، ويقال: أرحم بنا من آبائنا وأمَّهاتنا [(3)]، وإنَّما يذكر هذا في آخر الدعوات؛لبيان شدة الرجاء من قبل الله- ﷻ- فإنَّ الابتداء بالنعمة يوجب الإتمام، وسعة الرحمة تقتضي استدعاء الزيادة، كما يقال: ياأجود الأجودين، ويا أكرم الأكرمين.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [152]:

قيل: إنَّ هذا خطابٌ لموسى- عليه السلام- [(4)]، ومعناه: إنَّ الذين اتخذوا العجل إلهاً سيصيبهم عذابٌ من ربِّهم في الآخرة [(5)]، والغضب من الله تعالى إرادة الانتقام على ما سلف [(6)]، وقوله تعالى: ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أراد به ما أمروا به من استسلامهم

جرير الطبري.

انظر: تفسير الطبري (69/9)، بحر العلوم (571/1-572)، الكشاف (119/2)، تفسير البغوي (202/2/2).

١- وهذا الذي سبقت الإشارة إليه من أنَّ غضب موسى- عليه السلام- لم يكن إلاَّ في ذات الله، ولمحارمه أن تنتهك، ولم يكن مجرد غضبٍ على شخص أخيه.

٢- وهذا اختيار بعض المفسّرين، ولا شك أنَّ إدخال العبد الجنة شكلٌ من أشكال الرحمة، إلاَّ أنَّ عدم قصر الرحمة عليه أولى.

انظر: تفسير الطبري (69/9)، بحر العلوم (572/1)، فتح القدير (261/2).

٣- والأخير منقول عن الحسن-رحمه الله-. انظر: بحر العلوم (572/1)، تفسير البيضاوي (377/4).

٤- ويحتمل أن يكون خطاباً للنبي- ﷺ- وهو الذي يظهر -والله أعلم- أنَّه أقرب للصواب؛ لأنَّ الله- ﷻ- ذكر موسى- عليه السلام- وغيره من الأنبياء، وقصص أقوامهم على النبي- ﷺ-للتسلية ولأخذ العبرة مما حصل لهم، ولكلٍّ من القولين قائل به. انظر: بحر العلوم (572/1)، المحرر الوجيز (170/7).

٥- انظر: تفسير البغوي (202/2).

٦- والحق أنَّ الغضب صفةٌ من صفات الله- ﷻ- أثبتها لنفسه في غير ما آيةٍ، فتثبت له كما يليق بجلاله

للقتل بقعودهم آخذين بحبوهم [1]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ معناه: كما جزينا هؤلاء فكذلك نجزي الكاذبين على الله [2]، وعن عبد الله بن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنَّ هذا خطابٌ لنبيّنا-ﷺ-، وهؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى هم أهل يثرب [3] الذين أدركوا النبيَّ-ﷺ- كانوا يتولّون آباءهم الذين عبدوا العجل، والمراد بالذلّة في الحياة الدنيا: الجزية [4].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [153]:

قال بعضهم: معناه: والذين عملوا المعاصي وهم الذين لم يعبدوا العجل، ولم يقاتلوا الذين عبدوا العجل، ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ بقتل الذين عبدوه من آبائهم وأمّهاتهم وبني أبيهم [5]، وقوله تعالى: ﴿وَءَامَنُوٓاْ﴾ أي: استأنفوا عمل الإيمان،

وعظمته، بلا تمثيلٍ، ولا تعطيلٍ، مع قطع الطمع عن إدراك كيفيتها، وما جرى عليه المصنّف هاهنا من تأويلها بإرادة الانتقام خطأ، وإن كان المراد بالآية هنا أنَّ متخذي العجل سينالهم مظهرٌ من مظاهر غضب الله-ﷻ- من عذاب، وقتلٍ، وعقوبة، كما ذكره بعض المفسّرين، إلاَّ أنَّ ذلك لا يمنع من إثبات هذه الصفة لله-ﷻ- إثباتاً بلا تمثيلٍ، وتنزيهه-ﷻ- عن مشابهة خلقه تنزيهاً بلا تعطيلٍ. والله تعالى أعلم. انظر: تفسير الطبري (69/9-70)، تفسير البغوي (202/2)، تفسير القرطبي (291/7)، تفسير ابن كثير (477/3)، العقيدة الأصفهانية ص29-30.

١- والمقصود به ما أمروا به من الاستسلام للقتل على يد من لم يعبد العجل منهم، حيث أمرهم موسى-عليه السلام- بأن لا يقوم أحدٌ منهم من مكانه-وكانوا قاعدين على أبواب دورهم- ولا يحلّ أحد منهم حبوته، ولا يتقي أحدٌ منهم القتل بيدٍ أو رجلٍ. انظر: تفسير الطبري (71/9)، معاني القرآن للزجاج (379/2)، بحر العلوم (119/1-120).

٢- انظر: تفسير الطبري (72/9)، تفسير البغوي (202/2).

٣- وهذا اسم المدينة قديماً، سميت باسم أوَّل من سكنها، وهو يثرب بن قانية من ولد سام بن نوح-عليه السلام- وقد غيّر النبي-ﷺ- اسمها إلى طيبة. انظر: مراصد الاطلاع (1474/3).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (379/2)، تفسير البغوي (202/2)، زاد المسير (265/3).

٥- ولا شكّ أنَّ من كان حالهم من بني إسرائيل كالتي ذكرها المصنّف هاهنا داخلون في عموم الآية؛ لأنَّ

ويقـــال: ﴿وَءَامَنُوٓاْ﴾ معناه: آمنوا بأنَّ الله تعالى قابل للتوبة، ويقال : آمنوا بنفس التوبة؛ على معنى أنَّ التوبة والإيمان في معنى شيءٍ واحدٍ [1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، أي: من بعد توبتهم لغفورٌ لذنوبهم رحيمٌ بهم بعد التوبة [2] **[249/أ]** وقال بعضهم: أراد بالسيئات في هذه الآية الشرك وسائر المعاصي إذا تاب صاحبها عنها [3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾ [154]:

معناه: ولَمَّا سكن عن موسى- عليه السلام- الغضب وزالت قوة غضبه [4]، يقال: سكت يسكت سكتاً إذا سكن، وسكت يسكت سكوتاً وسكتاً إذا قطع الكلام، ورجلٌ سِكِّيتٌ أي: كثير السكوت، وأصاب فلانٌ سُكَّاتٌ أي : داءٌ منعه عن الكلام [5]،

الآية عامةٌ في كلِّ من ارتكب ذنباً جلّ أو دقّ، ثمَّ تاب وعمل صالحاً فإنَّ الله تعالى يغفر له، وأمَّا استثناء المصنِّف للذين عبدوا العجل؛ فلأنَّ الله تعالى لم يقبل لهم توبةً إلاَّ أن يقتل بعضهم بعضاً.

والذي يظهر أنَّ ذلك لا يخرجهم من الآية؛ لأنَّ القتل كان بمثابة التوبة لهم، فكلّ من أسلم نفسه للقتل منهم، فهو داخلٌ في الآية. والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (71/9)، المحرر الوجيز (170/7)، الكشاف (120/2)، تفسير ابن كثير (477/3-478).

١- ذكر هذه الأوجه الماوردي في تفسيره (59/2)، وانظر: زاد المسير (266/3).

٢- انظر: تفسير الطبري (71/9)، بحر العلوم (572/1).

٣- وهذا فيه إشارة إلى ما سبق إيراده من أنَّ الآية عامة.

انظر: تفسير الطبري (71/9)، الكشاف (120/2)، المحرر الوجيز (170/7)، تفسير ابن كثير (478/3).

٤- انظر: معاني القرآن للزجاج (379/2)، تفسير المشكل من غريب القرآن ص 87، المحرر الوجيز (171/7)، تفسير القرطبي (292/7).

٥- معاني القرآن للزجاج (379/2).

والسُّكَيْت الذي يجيئ آخر الخيل في الحلبة [1]، وقال بعضهم : إنَّما قال : سكت الغضب على معنى أنَّه جعل الغضب كالناطق؛ لأنَّه يلقي ما في نفس الغاضب على المغضوب عليه، ويقتضي تشدده عليه في اللَّوم والتعنيف، فجعل زوال الغضب كالسكوت[2]، ويقال : معناه: ولَّما سكت موسى- عليه السلام- عن الغضب، وهذا من المقلوب، كما يقال : أدخلت القلنسوة في رأسي، يراد به أدخلت رأسي في القلنسوة[3]، وقوله تعالى: ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ قال ابن عباس: رفعها بعد ما ألقاها وبعد ما تكسَّرت، وقوله تعالى : ﴿وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ يقول: فيما نسخه موسى- عليه السلام- ممَّا تكسّر، قال : نُسخت له، أي : أعيدت في لوحين مكا ن [الذي][4] انكسرت[5]، وقوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾، أي: فيها بيانٌ من الضلالة، ونجاةٌ للذين يخشون الله تعالى فيعملون له بالغيب [6]، وإنَّما أدخل اللاَّم في قوله تعالى : ﴿ لِرَبِّهِمْ﴾ لتقديم المفعول على الفعل[7].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن

١- وهو: العاشر في ترتيب خيل السباق، وأوَّلها المجلّى . انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (119/1-120)، لسان العرب (121/2).

٢- انظر: الكشاف (120/2)، نظم الدرر (117/3)، التحرير والتنوير (122/9).

٣- وهو منقولٌ عن عكرمة مولى ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. انظر: معاني القرآن للزجاج (379/2)، بحر العلوم (572/1)، تفسير القرطبي (293/7).

٤- هكذا في المخطوط، والألواح جمع غير عاقل موصوله «التي».

٥- انظر: بحر العلوم (572/1)، تفسير القرطبي (293/7).

٦- انظر: بحر العلوم (572/1).

٧- وذكر الأخفش أنَّها قد تكون لام المفعول لأجله.

انظر: معاني القرآن للأخفش (535/2)، البحر المحيط (396/4)، الدر المصون (472/5-473).

﴿تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ [155]:

معناه: واختار موسى-عليه السلام- من قومه، فحذف ((مِنْ)) ووصل الفعل إلى ((قومه)) فنُصب، يقال: اخترت من الرجال زيداً، واخترت الرجال زيداً[2]، وأنشدوا:

وَمِنّا الَّذي اِختيرَ الرِجالَ سَماحَةً وَجوداً إِذا هَبَّ الرياحُ الزَعازِعُ[1]

وقوله تعال: ﴿سَبۡعِينَ﴾، أي: اختار منهم سبعين للوقت الذي وقتنا له يستصحبهم مع نفسه عند الخروج إلى الميقات؛ ليشهدوا عند قومهم على سماع كلام الله تعالى، فإنَّ القوم كانوا لا يصدِّقون موسى- عليه السلام-في أنَّ الله تعالى كلّمه من الشجرة، وكانوا اثني عشر سبطاً، فاختار موسى من كلّ سبطٍ ستة نفرٍ فخلف منهم رجلين، قال لهم : أمرت بسبعين فليرجع اثنان منكم ولهما أجر من حضر، فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوفنّا[3]، وذهب موسى-عليه السلام- مع السبعين إلى إلى الجبل[4]، وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ معناه: لَمّا أخذهم الزلزلة الشديدة عند الجبل[5] قال موسى-عليه السلام-: ربِّ لو شئت أهلكت هؤلاء السبعين من قبل أن حملتُهم إلى الميقات بما أُوجِب عليهم من الرجفة، وقوله تعالى : ﴿وَإِيَّٰيَۖ﴾، أي: أهلكتني معهم بقتلي القبطي[6]، وقوله تعالى : ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

١- البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها آباءه، وهي في ديوانه، وهذا البيت مطلعها.
انظر: ديوان الفرزدق (418/1)، لسان العرب (264/4).

٢- انظر: معاني القرآن للفراء (395/1)، تفسير الطبري (74/9)، معاني القرآن للزجاج (380/2).

٣- كتب هكذا في بحر العلوم، وهو في غيره ((كالب بن يوقنا))،وهو أحد الرجلين الذين قالا لبني إسرائيل : ادخلوا عليهم الباب. انظر: بحر العلوم(573/1)،البحر المحيط(397/4)،تفسير ابن كثير(77/3).

٤- انظر: بحر العلوم (573/1)، البحر المحيط (397/4).

٥- وهذا التفسير للرجفة منقولٌ عن الكلبي.
انظر: معاني القرآن للزجاج (380/2)، تفسير الماوردي (60/2).

٦- وهذا التخصيص في موجب الإهلاك مذهب جماعةٍ كأبي الليث، والبغوي.
انظر: بحر العلوم (572/1)، تفسير البغوي (203/2).

ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ هذا ألف الاستفهام، ومعناه في اللغة الإنكار، وهو لم يرد به الاستفهـــام ولا الإنكار، وإنَّما أراد به إنَّك لا تهلكنا بما فعل السفهـــاء منا [1]، قيـــل: إنَّ موسى- عليه السلام- ظنَّ أنَّ الرجفة إنَّما أخذت هؤلاء السبعين لاتخاذ بني إسرائيل العجـــل [2]؛ ولذلك قال: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ﴾، أي: ما عبادة العجل إلاَّ بليّتك؛ إذ صار الروح في العجل، تضل بالفتنة من تشاء وتهدي في الفتنة من تشاء [3]، وقال بعضهم: إنَّما أراد بقوله: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ مـــا كان منهم من سؤال الرؤية [4]. وقوله تعالى: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ﴾ معناه: إن الرجفة إلاَّ محنتك تضلّ بالتخيير فيها من تشاء، وترك الصبر عليها، وتهدي بالتبصير من تشاء بالصبر عليها [5]، ويقال: أراد بالفتنة التشديد في التعبد [6]، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ﴾ [التوبة:126]، أي: يكلّفون الصبر على ما يصيبهم، وكما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ - أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ

١- وسمّاه المبرّد استفهام استعطافٍ، وعلى رأي المصنّف هو استفهامٌ معناه النفي.
انظر: تفسير الماوردي (60/2)، تفسير البغوي (204/2)، تفسير ابن عرفة (259/2).

٢- وهو منسوبٌ إلى الكلبي.
انظر: بحر العلوم (572/1)، تفسير البغوي (204/2).

٣- انظر: بحر العلوم (573/1).

٤- وهذا مرويٌ عن السدي، ومحمد بن إسحاق.
انظر: تفسير الطبري(72/9)، تفسير الماوردي(60/2).

٥- وهذا معنى القول المروي عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وكذا قول قتادة. والذي يظهر أنَّ المراد من قوله: تضل بالتخيير فيها من تشاء، إثبات مشيئة العبد، ونفي الجبر، وإثبات كون تلك المشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى، فيكون العبد مخيراً باعتبارٍ، ومسيراً باعتبارٍ. والله تعالى أعلم.
انظر: تفسير الطبري (77/8)، تفسير الماوردي (60/2)، التفسير الصحيح (352/2).

٦- وهو تفسيرٌ منسوبٌ للمعتزلة. انظر: اللباب (336/9).

ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت:2]، أي: لا يكلّفون الصبر على الشدائد [1]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ فمعناه: أنت ناصرنا، وحافظنا، ومتولي أمرنا، وأولى بنا من أنفسنا، فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا ولا تعذّبنا [2]، وأنت خير من يغفر عن الخطايا والسيئات [3]، وإنَّما قال: ﴿خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ لأنَّه يقال لمن عفا عن القصاص والجنايات: إنَّه قد غفر، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[4] [الشورى:43]، وفي بعض الروايات أنَّ الله تعالى لمَّا أهلك هؤلاء السبعين بقي موسى-عليه السلام- وحده يبكي ويقول: يا ربِّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم؟ فبعثهم الله تعالى [5] كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ إلى آخر الآيتين [البقرة:55-56]، وقد تقدَّم تفسير ذلك في سورة البقرة.

قوله ﷻ: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا [مّنّ /ب]هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [156]:

معناه: واجعل لنا في هذه الدنيا حسنة يعني العلم والعبادة وكلّما تجري به

١- وهذا القول روي معناه عن ابن جبير، وأبي العالية .انظر :تفسير الطبري (77/9)، زاد المسير (269/3).

٢- انظر: بحر العلوم (573/1).

٣- عدّى المصنّف هاهنا الفعل غفر بحرف الجر «عن» وهو يتعدّى بنفسه، ولعلّه قد ضمّنه معنى التجاوز، وهو من معاني الغفران. والله أعلم. انظر: بحر العلوم (573/1)، لسان العرب (25/5).

٤- ومثله في قوله: أرحم الراحمين؛ لأنَّ من عمل عملاً فيه رحمة يقال إنَّه قد رحم. والله أعلم.

٥- وقريبٌ من هذه الرواية مرويةٌ عن السدي. انظر: تفسير الطبري (72/9)، غرائب القرآن (291/1).

المغفرة[1]، وإنَّما ذكر لفظ الكتابة؛ لأنَّ المكتوب يكون أدوم وأثبت كما يقال :
كتبت رزق فلانٍ في الديوان، والمراد به الإثبات [2]، وقوله-عَجَلّ-: ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾
واكتب لنا في الآخرة حسنةً، وهي الجنَّة [3]، ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، أي: تبنا إليك
ورجعنا بالتوبة[4]، يقال: هاد يهود إذا رجع [5]، ولم يؤخذ اسم اليهود من هذا،
وإنَّما أخذ من يهوذا فلمَّا عرِّب قلبت ذاله دالاً [6]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ
بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾، قال الله تعالى: عذابي أخصُّ به من أشاء من العباد من كان أهلاً
لذلك، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني البَرَّ والفاجرَ[7]، قال عبد الله بن عباس-
عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- لَّما نزلت هذه الآية تطاول لها إبليس، فقال: أنا شيءٌ من

١- وهذا يشمله قول من قال: إنَّ الحسنة في الدنيا هي الأعمال الصالحة، كما اختار الطبري- رحمنا الله وإياه-. انظر: تفسير الطبري (77/9)، زاد المسير (270/3)، تفسير القرطبي (296/7).

٢- ولذلك كانت الكتابة من مراتب القدر، وعليه فقد فسّر جمعٌ من المفسّرين «اكتب» بـــ : «اقض ». انظر: بحر العلوم (573/1)، المحرر الوجيز (174/7).

٣- وكما قال القاضي أبو محمد ابن عطية- رحمه الله وإيانا-: وحسنة الآخرة: الجنة، لا حسنة دونها، ولا مرمى وراءها. اهـــ. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهلها.
انظر: بحر العلوم (573/1)، تفسير البغوي (204/2)، المحرر الوجيز (174/7)، الكشاف (121/2)، زاد المسير (270/3)، البحر المحيط (399/4).

٤- وهذا المعنى مروي عن ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، وأبي العالية، واختاره الطبري، والزجاج، وجمع.
انظر: تفسير الطبري (78/9-79)، معاني القرآن للزجاج (380/2)، بحر العلوم (573/1)، تفسير البغوي (204/2)، تفسير البيضاوي (381/4).

٥- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص 846، لسان العرب (439/3).

٦- وقيل: بأنَّهم سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم هادوا، أي: تابوا. انظر: كتاب العين (76/4)، لسان العرب (439/3).

٧- وهذا في الدنيا، أمَّا في الآخرة فالرحمة خاصةٌ بمن آمن، وقد نُقل عن قتادة والحسن . انظر: بحر العلوم (573/1)، تفسير البغوي (204/2)، زاد المسير (371/3).

الأشياء، فأكذبه الله تعالى وأخرجه من الرحمة[1] بقوله: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ معناه: سأوجبها في الآخرة للذين يتقون الشـرك والمعاصي[2]، ويعطون الزكـاة الواجبـة[3]، ويقال: ويزكّون أنفسهم بفعل الصالحـات[4]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ معناه: والذين هم بدلائل التوحيد والرسالة يصدِّقون[5]، قال: لَّما نزلت هذه الآية قالت اليهود والنصارى : نحن أهل الكتاب القديم، فسمع الله تعالى مقالتهم، وأخرجهم من الرحمة، وبيَّن لهم لمن هي فقال عز من قائل[6]:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [157]:

معناه: الذين يتبعون الرسول محمدا- ﷺ-وسمَّاه أميّاً على معنى أنَّه لم يحسن الكتابة[7]، والأمّيُّ: هو الذي على ما ولدته أمُّه عليه لا يكتب ولا يقرأ[8]، ويقال:

١- وقد روي نحوه عن أبي بكر الهذلي، وقتادة، وابن جريج. انظر: تفسير الطبري (9/79-80)، تفسير البغوي (2/204).

٢- وهذا فيه جمعٌ بين قول ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقول قتادة. انظر: تفسير الطبري (9/81)، تفسير الماوردي (2/61).

٣- وهذا قول الجمهور، كما عبّر عنه الماوردي في تفسيره (2/61).

٤- وهذا قول ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، والحسن. انظر: تفسير الطبري (9/81)، المحرر الوجيز (7/176)، زاد المسير (3/271-272).

٥- انظر: تفسير الطبري (9/81).

٦- وهو مرويٌ كذلك عن قتادة. انظر: تفسير الطبري (9/80)، تفسير البغوي (2/204).

٧- انظر: بحر العلوم (1/574).

٨- انظر: معاني القرآن للزجاج (2/381)، تفسير البغوي (2/105).

الذي هو منسوبٌ إلى ما عليه أصل الأمَّة، فإنَّ أصل الأمّة على أن لم يحسنوا شيئاً حتى يعلموا [1]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ يعني بنعته وصفته وخاتمه الذي بين كتفيه، ونعت أمَّته وشريعته [2]، ونعت الجمعة أنَّها لهم [3]، وقوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾، أي: بالتوحيد وشرائع الإسلام، وينهاهم عن كلِّ ما لا يُعرف في شريعةٍ ولا سنّةٍ [4]، ويحلّ لهم ما اكتسبوه من وجهٍ طيبٍ، ويحرِّم عليهم ما اكتسبوه من وجهٍ خبيثٍ، ويقال: معناه: ويحلّ لهم ما حرّم عليهم أحبارُهم ورهبانُهم، ويحرّم عليهم الخبائث التي هم أقدموا عليها[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ يعني ثقلهم، والإصر: كلّ ما عقد من عقدٍ ثقيلٍ [6]؛ ولذلك سمي العهد إصراً من حيث يثقل حفظه، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ كناية عن الأمور الشديدة التي كانت عليهم، وأُخذ عليهم عهدها، كان إذا أصاب ثوب أحدهم شيءٌ من النجاسة وجب قطعه، وكان عليهم ألاَّ يعملوا في السبت، وكان في اليهود في القتلِ القتلُ لا غير، وفي النصارى

١- وعليه يكون منسوباً إلى الأمة. انظر: تفسير البغوي (105/2)، المحرر الوجيز (178/7)، البحر المحيط (402/4)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (383/4).

٢- وهذا ذكره جماعةٌ من كبار المفسّرين، كالطبري، وأبي الليث، وابن عطية، وأشار الماوردي إلى أنَّ النبيَّ محمداً -ﷺ- قد ذُكر في الإنجيل باسم «الفارقليط»، وهي كلمةٌ يونانية تعني: محمداً، وقد ورد اسمه-ﷺ- صريحاً في إنجيل برنابا. انظر: تفسير الطبري (83/9-84)،بحر العلوم (574/1)، تفسير الماوردي (62/2)، المحرر الوجيز (178/7)، نور اليقين ص30.

٣- يظهر أنَّ هذا فيه إشارة إلى أنَّه جاء في الكتب السابقة ذكر الجمعة، واختصاص هذه الأمة بها، و لم أقف عليه.

٤- انظر: بحر العلوم (574/1).

٥- انظر: تفسير الطبري (84/9)، معاني القرآن للزجاج (381/2).

٦- انظر: معاني القرآن للزجاج (381/2)، مفردات ألفاظ القرآن ص 78، تحفة الأريب ص 46.

الدية لا غير [1]، فجعل الشدائد التي كانت عليهم بمنزلة الأغلال التي تكون في الأعناق، وهذا كما تقول: جعلت هذا الأمر طوقاً في عنق فلانٍ، وليس هناك طوقٌ، وإنَّما تأويله جعلت لزومه لك كالطوق في عنقك [2]، وقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾ معناه: فالذين صدّقوا بهذا النبيِّ وعظَّموه وأعانوه بالسيف على الأعداء [3]، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ﴾ يعني القرآن، الذي ضياؤه في القلوب كضياء النور في العيون [4]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: هم الظافرون بالمراد، والبقاء [5]، فكان من رحمة الله تعالى التي أوجبها لهذه الأمَّة أن بعث محمداً- ﷺ- فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ووضع الآصار والأغلال [6].

١- و لم أقف على الجزء المتعلّق بالنصارى، والآصار الأخرى أوردها جمع من المفسّرين. انظر: معاني القرآن للزجاج (381/2)، بحر العلوم (574/1)، تفسير البغوي (206/2).

٢- انظر: المحرر الوجيز (181/7)، التحرير والتنوير (137/9)، فتح البيان (35/5).

٣- انظر: بحر العلوم (574/1)، تفسير البغوي (206/2).

٤- فالقلوب تستضيء بالقرآن والشرع، كما تستضيء العيون بالنور . انظر: معاني القرآن للزجاج (382/2)، تفسير البغوي (206/2)، المحرر الوجيز (182/7).

٥- وأصل الفلاح البقاء، والظفر. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص644، تحفة الأريب ص244.

٦- كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:107].

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ الٓمٓ ﴾ [البقرة:1]	50
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:2]	50
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة:23]	46
﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ﴾[البقرة:27]	23
﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [البقرة:35]	141
﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة:35]	200
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة:37]	200
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ [البقرة:48]	26
﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ [البقرة:51]	320
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [البقرة:55]	348
﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[البقرة:56]	348
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة:63]	191
﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ﴾ [البقرة:91]	191
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: 93]	191
﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [البقرة:95]	326
﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:117]	248
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة:164]	48
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:173]	50

طرف الآيـــــــــة	الصفحة
﴿شهر رمضان﴾ [البقرة:185]	46
﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ [البقرة: 187]	51
﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى...﴾ [البقرة:189]	27، 38
﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ [البقرة:196]	41، 42
﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ [البقرة:196]	42، 50
﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ [البقرة:219]	40
﴿ويسألونك عن المحيض﴾ [البقرة:222]	40
﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة:223]	124
﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ [البقرة:224]	24
﴿الطلاق مرتان﴾ [البقرة:229]	50
﴿خاوية على عروشها﴾ [البقرة:259]	134
﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل [البقرة: 261]	51
﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم﴾ [البقرة:265]	43
﴿وإن كان ذو عسرة﴾ [البقرة:280]	131
﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم﴾ [آل عمران:18]	156
﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب﴾ [آل عمران:81]	23
﴿والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران:134]	37
﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء:3]	42
﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة ... عظيما﴾ [النساء:40]	279
﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء:88]	279

طرف الآيــــــــــــة	الصفحة
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء:93]	37
﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء:129]	26
﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[النساء:153]	54، 329
﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء:155]	87
﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء:176]	82
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ [المائدة:3]	23، 146
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة:6].	50
﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾[المائدة:19]	82
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة:41]	200
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة:67]	200
﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [المائدة:95]	50
﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام:14]	21-22
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:18]	36
﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام:22]	30
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ [الأنعام:60]	1
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام:61]	36، 20، 3
﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام:62]	7
﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الأنعام:63]	9
﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ [الأنعام:64]	10

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا ﴾ [الأنعام:65]	10
﴿ وكذب به قومك وهو الحق ﴾[الأنعام:66]	13
﴿ لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون ﴾ [الأنعام:67]	13
﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ﴾[الأنعام:68]	14
﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ [الأنعام:69]	16-15
﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ [الأنعام:70]	17-16
﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ [الأنعام:71]	19
﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه ﴾ [الأنعام:72]	21
﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ [الأنعام:73]	22
﴿ قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾ [الأنعام:73]	23
﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ﴾ [الأنعام:74]	24، 29
﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض﴾ [الأنعام:75]	26-25
﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ﴾ [الأنعام:76]	27
﴿ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ﴾ [الأنعام:77]	29، 31
﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ﴾[الأنعام:78]	32
﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ﴾ [الأنعام:79]	29، 33
﴿ وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ﴾ [الأنعام:80]	34
﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ﴾ [الأنعام:81]	36

طرف الآيـــــــــــة	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:82]	37
﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ ﴾ [الأنعام:83]	38
﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ ﴾ [الأنعام:84]	40
﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأنعام:85]	30، 43
﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ﴾ [الأنعام:86]	45، 42،44
﴿ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ ﴾ [الأنعام:87]	45
﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ ﴾ [الأنعام:88]	47
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ ﴾ [الأنعام:89]	47
﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:89]	43، 89
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام:90]	49
﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾[الأنعام:91]	51
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ [الأنعام:92]	55
وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ ﴾ [الأنعام:93]	57
﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [الأنعام:94]	61
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ ﴾ [الأنعام:95]	62
﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًا ﴾[الأنعام:96]	64
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ ﴾[الأنعام:97]	66

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌۗ ﴾ [الأنعام:98]	59، 67
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ ﴾ [الأنعام:99]	49،48،68
﴿فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا ﴾ [الأنعام:99]	47
﴿قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ [الأنعام:99]	43
﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ ﴾ [الأنعام:100]	74
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [الأنعام:101]	78
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ [الأنعام:102]	79
﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ [الأنعام:103]	79
﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ [الأنعام:104]	80
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ ﴾ [الأنعام:105]	45، 81
﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ [الأنعام:106]	83
﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ ﴾ [الأنعام:107]	84
﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ ﴾ [الأنعام:108]	85
﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٌ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ﴾ [الأنعام:109]	87
﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:109]	45
﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:110]	89
﴿ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [الأنعام:111]	90
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ﴾ [الأنعام:112]	27، 92

طرف الآيـــــــــــة	الصفحة
﴿ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [الأنعام:113]	94
﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ ﴾[الأنعام:114]	24، 95
﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ ﴾ [الأنعام:115]	96
﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنعام:116]	97
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [الأنعام:117]	98
﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنعام:118]	99
﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ [الأنعام:119]	99
﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ ﴾ [الأنعام:120]	100
﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ ﴾ [الأنعام:121]	101
أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام:122]	105
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ ﴾ [الأنعام:123]	107
﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ﴾ [الأنعام:124]	108
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ [الأنعام:125]	110
﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:126]	114
﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:127]	114
﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ ﴾ [الأنعام:128]	115
﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ﴾ [الأنعام:128]	117
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [الأنعام:129]	117
﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي ﴾[الأنعام:130]	24، 118

طرف الآيـــــــــة	الصفحة
﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام:131]	120
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:132]	120
﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ﴾ [الأنعام:133]	121
﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام:134]	122
﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ﴾ [الأنعام:135]	122
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام:136]	123
﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾[الأنعام:137]	25، 124
﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:138]	128، 154
﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام:139]	130
﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:140]	132
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام:141]	40، 133
﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ﴾ [الأنعام:142]	139
﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ﴾ [الأنعام:143]	140-141
﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ﴾ [الأنعام:144]	154،142
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾[الأنعام:145]	144
﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[الأنعام:145]	23، 103
﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ﴾[الأنعام:146]	147
﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ [الأنعام:147]	150
﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾[الأنعام:148]	38، 151

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:149]	153، 158
﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ [الأنعام:150]	46، 158
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:151]	160
﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[الأنعام:152]	162
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:153]	165
﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام:154]	166
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأنعام: 155]	167
﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [الأنعام: 156]	45، 167
﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ [الأنعام: 157]	168-169
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: 158]	169
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام : 159]	45، 87، 173
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160]	174
﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 161]	177
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]	178
﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 163]	178
﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 164]	180
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 165]	181
﴿المص﴾ [الأعراف:1]	183

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ [الأعراف:2]	183
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾[الأعراف:3]	184
﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف:4]	184
﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:5]	185
﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:6]	186
﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف:7]	187
﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف:تَتَّبِعُواْ]	187
﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ [الأعراف:9]	187
﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾[الأعراف:10]	47، 189
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [الأعراف:11]	46، 190
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:12]	192
﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:12]	161
﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ [الأعراف:13]	192
﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: 14]	194
﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾[الأعراف: 15]	194
﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16]	195
﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾[الأعراف:17]	197-196
﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الأعراف:18]	198
﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [الأعراف:19]	199

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾[الأعراف:20]	200
﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف:21]	202
﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف:22]	202
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ﴾[الأعراف:23]	204
﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[الأعراف:24]	205-204
﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: 25]	205
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ [الأعراف: 26]	206
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[الأعراف: 27]	208
﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:28]	210-154
﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف:29]	212
﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [الأعراف:30]	212
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف:31]	215
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف:32]	217
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف:33]	218
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ [الأعراف:34]	220
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ [الأعراف:35]	221
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[الأعراف:36]	221
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ [الأعراف:37]	221
﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم ﴾ [الأعراف:38]	223

الصفحة	طرف الآيـــــــــــة
224	﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ [الأعراف:39]
225	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [الأعراف:40]
227	﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:41]
227	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ [الأعراف:42]
228	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[الأعراف:43]
230	﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾[الأعراف:44]
231	﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف:45]
232	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الأعراف:46]
234	﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:47]
235	﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الأعراف:48]
235	﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف:49]
238-237	﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾[الأعراف:50]
239	﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾[الأعراف:51]
240	﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف:52]
240	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف:53]
36، 241	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف:54]
248	﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[الأعراف:55]
252	﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:56]
253،49	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ﴾[الأعراف:57]

طرف الآيـــــــــــــــة	الصفحة
﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف:58]	256
﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [الأعراف:59]	257
﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[الأعراف:نَسُوهُ]	259
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾[الأعراف: يَوۡمُوهُ]	259
﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾ [الأعراف: يَأۡتُوهُ]	259
﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ﴾[الأعراف: تَأۡوِيلُهُوهُ]	260
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ [الأعراف: يَقُولُوهُ]	261
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [الأعراف: ٱلَّذِينَ نَسُوهُ]	261
﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ﴾[الأعراف: نَسُوهُوهُ]	262
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾ [الأعراف: فَنُوهُ]	263
﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[الأعراف: قَبۡلُوهُ]	263
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ [الأعراف: نَقَلُوهُ]	263
﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ﴾ [الأعراف:مِن]	264
﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف: يَوۡمِن]	265
﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ [الأعراف: يَأۡتِمِن]	265
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۗ﴾ [الأعراف: تَأۡوِيلُهُمِن]	266
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾ [الأعراف: يَقُولُمِن]	267

طرف الآيـــــــــــة	الصفحة
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ [الأعراف:ٱلَّذِينَ مِن]	268
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾[الأعراف: نَسُوْمِن]	268
﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: مِرمِن]	269
﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف: قَبْلُمِن]	270
﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى﴾ [الأعراف: قَلِمِن]	270
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [الأعراف:80]	272-271
﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾[الأعراف:81]	272
﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم﴾ [الأعراف:82]	272
﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف:83]	273
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ [الأعراف:84]	274
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف:85]	275-274
﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف:86]	276
﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾[الأعراف:87]	277
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾ [الأعراف:88]	277
﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ [الأعراف:89]	278
﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف:90]	280
﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[الأعراف:91]	280
﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ [الأعراف:92]	281
﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ [الأعراف:93]	282

طرف الآيـــــــــــة	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ [الأعراف:94]	283
﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف:95]	284
﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ﴾[الأعراف: ٱلۡقُرَىٰٓ نَا]	285
﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾[الأعراف:97]	285
﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[الأعراف:98]	285
﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأعراف:99]	286
﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ ﴾ [الأعراف:100]	287
﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ ﴾ [الأعراف:101]	288
﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ ﴾[الأعراف:102]	289
﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾[الأعراف:103]	190
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأعراف:104]	291
﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ [الأعراف:105]	291
﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[الأعراف:106]	291
﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾ [الأعراف:107]	292
﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الأعراف: 108]	292
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴾ [الأعراف:109]	293
﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾[الأعراف:110]	293
﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف:111]	294
﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴾ [الأعراف: 112]	294

الصفحة	طرف الآيـــــــــــــة
295	﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا ﴾ [الأعراف:113]
295	﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف:114]
297	﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴾[الأعراف:115]
216	﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ ﴾[الأعراف:116]
298	﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ ﴾ [الأعراف:117]
299	﴿ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:118]
299	﴿ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴾[الأعراف:119]
299	﴿ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف:120]
299	﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:120]
299	﴿مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف:122]
300	﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ ﴾ [الأعراف:123]
300	﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾[الأعراف:124]
301	﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ [الأعراف:125]
301	﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ ﴾ [الأعراف:126]
301	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ ﴾ [الأعراف:127]
303	قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ ﴾ [الأعراف:128]
304	﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ ﴾ [الأعراف:129]
316	﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:129]
305	﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[الأعراف:130]

الصفحة	طرف الآيـــــــــــة
306	﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ﴾ [الأعراف:131]
308	﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:132]
308	﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ﴾ [الأعراف:133]
312	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[الأعراف:134]
312	﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾[الأعراف:135]
313	﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [الأعراف:136]
315	﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ﴾ [الأعراف:137]
317	﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ﴾ [الأعراف:138]
318	﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:139]
319	﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا﴾ [الأعراف:140]
319	﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ﴾[الأعراف:141]
320	﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾ [الأعراف:142]
322	﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:143]
330	﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي﴾ [الأعراف:144]
331	﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ﴾ [الأعراف:145]
24	﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف:145]
333	﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:146]
335	﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ﴾[الأعراف: 147]
335	﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾[الأعراف: 148]

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ [الأعراف:149]	338
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف:150]	339
﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ﴾ [الأعراف:151]	342
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [الأعراف:152]	342
﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ ﴾ [الأعراف:153]	344
﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ [الأعراف:154]	345
﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف:155]	346
﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[الأعراف:156]	349
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف:157]	350
﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف:157]	43
﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ [الأعراف:163]	183
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف:175]	30
﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ [الأنفال:48]	59
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾ [الأنفال:57]	308
﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:67]	210
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:71]	210
﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة:126]	348
﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود:7]	246
﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾[هود: قَبْلُوهُ]	266

طرف الآيــــــــــــة	الصفحة
﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:106]	117
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود:107]	117
﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:107]	248
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف:82]	170، 326
﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:12]	48
﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد:13]	48
﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾ [إبراهيم:17]	222
﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾[النحل:77]	182
﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل:81]	71
﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ [النحل:91]	164
﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ [الحجر: 37]	194
﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ [الحجر: 38]	194
﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ﴾ [الحجر:83]	65
﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ﴾ [الإسراء:28]	308
﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [الإسراء:33]	219
﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [الإسراء:67]	306
﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾[الكهف:29]	238
﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف:105]	189
﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:42]	134

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:108]	178
﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:57]	31
﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [مريم:83]	210
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:5]	36
﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [طه:80]	320
﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه:120]	201
﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء:1]	186
﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾	27
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:98]	86
﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:99]	86
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ﴾ [الأنبياء:104]	61
﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج:45]	134
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون:12]	57
﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: 14]	57
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ﴾ [المؤمنون:14]	57
فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:14]	58
﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:93]	57، 235
﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون:94]	235
﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ﴾ [النور:2]	51

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النور:22]	24
﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور:43]	68
﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:22]	أنعام2
﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ [الفرقان:25]	23
﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:32]	233
﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الشعراء:165]	100
﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ﴾ [الشعراء:166]	100
﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:189]	281
﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النمل:4]	53-52
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[القصص:5]	316
﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص:8]	83
﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص:12]	238
﴿الٓمٓ﴾ [العنكبوت:1]	12،348
﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:2]	12،348
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت:69]	112
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم:46]	255
﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان:13]	38
﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة:11]	6
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب:57]	170

طرف الآيـــــــــــــة	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ [سبأ:20]	198
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر:1]	62
﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [فاطر:30]	175
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ [فاطر:8]	9
﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس:37]	49-48
﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس:38]	49
﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس:39]	49
﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ ﴾ [يس:40]	49
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [يس:60]	164
﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الصافات:84]	31-30
﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ ﴾ [الصافات:158]	75
﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [ص:21]	34
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ﴾ [ص:27]	215
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص:44]	34
﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [ص: 80]	194
﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ [ص:81]	194
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:3]	319
﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ ﴾ [الزمر:5]	247
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴾[الزمر:42]	1

الصفحة	طرف الآيـــــــــــة
227	﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر:16]
222	﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[الزمر:60]
24	﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:68]
222	﴿وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[الزمر:71]
43	﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ [غافر:13]
97	﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر:51]
95	﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[فصلت:40]
306	﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت:51]
49	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت:53]
107-106	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:11]
348	﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى:43]
210 ،76	﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾ [الزخرف:19]
109	﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:31]
285	﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف:33]
309	﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الزخرف:49]
317	﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف:51]
238 ،326	﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:77]
238	﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾[الزخرف:77]
326	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[الدخان:29]

طرف الآيـــــــــــــــة	الصفحة
﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف:30]	119
﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:4]	113
﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ [محمد:5]	113
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى﴾[محمد:17]	112
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ﴾[محمد :31]	115،305،245
﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات:9]	212
﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق:9]	68
﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ﴾ [الذاريات:9]	23
﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر:1]	186
﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن:55]	24، 119
﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة:27]	197
﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة:41]	197
﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة:86]	60
﴿تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الواقعة:87]	60
﴿حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [الواقعة:95]	70
﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ﴾ [الحديد:13]	232
﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد:25]	205
﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ﴾ [الحديد:27]	157

طرف الآيـــــــــــــــة	الصفحة
﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[الحديد:29]	192
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:7]	147
﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون:1]	153
﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق:6]	50
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة:22]	80
﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:23]	23، 80
﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن:15]	212
﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان:24]	149
﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ:9]	1
﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار:1]	23
﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار:19]	23
﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين:7]	225
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ [المطففين:8]	225
﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين:9]	225
﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:14]	279
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾[الغاشية:2]	90
﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية:3]	90
﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:4]	90

طرف الآيـــــــــــــــة	الصفحة
﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ [الفجر:29]	223
﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ [البلد:14]	192
﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد :17]	53، 246، 192
﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح:1]	113
﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ [الشرح:2]	113
﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح:3]	113
﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح:4]	113

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
إذا أرسلت كلبك المعلم وسمّيت الله تعالى فكل	104
إذا استهل الصبي ورث	146
إذا حسن إسلام أحدكم فكلّ حسنةٍ يعملها يكتب له عشر أمثالها	176
إذا دخل النور في القلب انشرح واستوسع	112
الأعمال ستة، موجبتان، ومثل بمثل	176
أكتب فهكذا أنزل علي	58
إنَّ النومَ أخ الموتِ	1
أنَّ على كلِّ واحدٍ منَّا ملكين بالليل وملكين بالنهار	5
أنا مدينة العلم، وعلي بابها	27، 39
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب	313
أنشدك الله يا مالك بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام	51
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	26
إنَّكم لا تدعون أصم	250
أنَّه يكون حسابه معهم في مقدار حلب شاة	9
أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب	237
إيَّاكم والاعتداء في الدعاء	251
باب التوبة مفتوحٌ من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة	171
بادروا بالأعمال ستاً	171
بشر الماشي في ظلم الليالي إلى المساجد	213
بشر المشائين في الظلم	213
خير الذكر الخفي	249

طرف الحديث	الصفحة
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً	313
قرَّب كبشاً أملح أقرن	180-179
كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه	250
كان يحبّ الفأل ويكره الطيرة	307
لا يقبل الله صلاة حائض إلاَّ بخمارٍ	216
العجماء جبار	27-26
لعن الله اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم	150
لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس	212
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه	61
لما نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بهذه الآية شق عليه	12
لن يدخل الجنّة أحدٌ بعمله	253
اللهم اجعلها رياحاً	254
اللهم هذا قسمي فيما أملك	26
ليسَ إنَّه بذلكَ ألا تسمعون إلى قول لقمان	38
من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له	212
نهى عن أكل كلّ ذي نابٍ من السباع	147
هذا ما أوحى الله تعالى إلي أنَّه محرّم	150
ولا على أحد	54
يؤتى بالرجل العظيم الأكول الشروب فيوزن	189
يؤتى بالعبد المؤمن إلى الميزان يوم القيامة	188
يا أبا ذرّ تعوّذ بالله من شياطين الإنس والجنّ	93
يا أيها الناس إنَّكم لا تدعون أصم ولا غائباً	28، 250

طرف الحديث	الصفحة
يا ملك الموت ارفق به فإنَّه مؤمنٌ	7-6
يحشر الناس حفاة عراة	214

فهرس القراءات

الكلمة	السورة/الآية	الصفحة
خُفْيَة – خِيفَة	الأنعام/63	9
أَنْجَانَا	الأنعام/63	10
يُنَجِّيكُم	الأنعام/64	10
يُنَسِّيَنَّك	الأنعام/68	15
اسْتَهْوَاهُ	الأنعام/71	19
تَوفَّيه – تَوَفَّاهُ	الأنعام/61	19
آزرَ – آزرُ	الأنعام/74	25-24
دَرَجَاتِ من – دَرَجَاتٍ من	الأنعام/83	39
اليسع – اللَّيْسَع	الأنعام/86	45
اقتده – اقتدهِ	الأنعام/90	50-49
تجعلونه	الأنعام/91	54
تبدونها	الأنعام/91	54
تخفون	الأنعام/91	54
بينَكم – بينُكم	الأنعام/94	62
جاعلٌ – جَعَل	الأنعام/96	65
جناتٌ – الزيتونُ	الأنعام/99	73
ثُمْرِه – ثُمُرِه	الأنعام/99	74-73
دَارَسْتَ – دَرَسَتْ – دَرُسَتْ	الأنعام/105	82
دُرِسَتْ	الأنعام/105	83
عَدُوًّا بغير علم	الأنعام/108	86
أنَّها إذا جاءت – إنَّها إذا جاءت	الأنعام/109	88

الكلمة	السورة/الآية	الصفحة
لا تؤمنون	الأنعام/109	89
قُبُلاً – قُبْلاً	الأنعام/111	91
قِبَلاً	الأنعام/111	91
ولْيرضوه ولْيقترفو	الأنعام/113	95
لَيَضِلُّوا	الأنعام/119	100
حَرَجاً - حَرِجاً	الأنعام/125	111-110
يَصْعَدُ – يَصَّعَّدُ	الأنعام/125	111
يَصَّاعَدُ	الأنعام/125	111
مكاناتكم	الأنعام/135	122
يكون له عاقبة الدار	الأنعام/135	123
بزُعمهم	الأنعام/136	124
زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتلَ	الأنعام/138	126-125
زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم	الأنعام/138	126
أولادِهم شركائِهم	الأنعام/138	127
خَالِصُهُ	الأنعام/139	131
تكن ميتةٌ	الأنعام/139	131
يكن ميتةً	الأنعام/139	132-131
حَصَادِه – حِصَادِه	الأنعام/141	137
المعْز – المعَز	الأنعام/143	141
يكون ميتة – تكون ميتة	الأنعام/145	145-144
كذلك كَذَب	الأنعام/148	152
وأنَّ هذا – وإنَّ هذا – وأنْ هذا	الأنعام/153	165

الكلمة	السورة/الآية	الصفحة
ديناً قَيِّماً – ديناً قِيَماً	الأنعام/161	177
معائش	الأعراف/10	190
ملِكين	الأعراف/20	112
يَخَصِّفَانِ – يَخِصِّفان	الأعراف/22	114
لباسُ التقوى – لباسَ التقوى	الأعراف/26	117
خالصةٌ – خالصةً	الأعراف/32	123
ولكن لا يعلمون	الأعراف/38	127
لا تُفتَّحُ – لا يُفْتَحُ	الأعراف/40	132
الجُمَّلُ	الأعراف/40	132
وما كُنَّ – ما كُنَّا	الأعراف/43	133
نَعَم – نَعِم	الأعراف/44	134
وما كنتم تستكثرون	الأعراف/48	139
يُغْشِي	الأعراف/54	247
والشمسُ والقمرُ والنجومُ	الأعراف/54	248
نُشُراً – نَشْراً – بُشْراً	الأعراف/57	169
يَقْتُلُون - يُقَتِّلُون	الأعراف/141	314
لأخيه هارونُ	الأعراف/142	314
جعله دكَّاءَ	الأعراف/143	319
الرُّشد – الرَّشَد	الأعراف/146	326
حِلِيِّهِم	الأعراف/148	230
لئن لم ترحمنا ربَّنا	الأعراف/149	335
ابن أُمَّ – أبن أُمِّ	الأعراف/150	339

فهرس الأعلام

العلـــــــــــــــم	الصفحة
آدم بن أبي إياس	54
إبراهيم النخعي	137
ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	115
ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	325
ابن سيرين: محمد بن سيرين البصري	102
ابن عامر: عبد الله بن عامر اليحصبي	126
ابن عباس: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	12
ابن عطية الأندلسي	3
أبو الأحوص الجشمي مالك بن عوف	143
أبو القاسم الراغب الأصبهاني	7
أبو القاسم الزمخشري	7
أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغزنوي	9
أبو بكر ابن العربي	8
أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني	11
أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين	11
أبو جهل بن هشام	106
أبو حامد الغزالي	7
أبو حنيفة: النعمان بن ثابت	136
أبو ذر الغفاري	228
أبو سعيد الخدري	31
أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنوي	11

العلـــــــــــــم	الصفحة
أبو سهل الأنماري	176
أبو صالح: باذن مولى أم هانئ	29
أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي	254
أبو مجلز: لاحق بن حميد	233
أبو منصور الماتريدي	54
أبو موسى الأشعري	250
أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي	11
أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر	173
أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي	129
أحمد بن حنبل	40
الأخفش: سعيد بن مسعدة	82
أسباط بن نصر الهمْداني	197
الأصمعي: عبد الملك بن قريب	281
الأعمش: سليمان بن مهران	73
أمية بن أبي الصلت	30
أنس بن مالك	179
بشر بن مروان	244
بلال بن رباح	236
ثابت بن قيس بن شمَّاس	137
الثوري: سفيان بن سعيد	41
الجصاص: أحمد بن علي الرازي	52
الحسن: الحسن بن سعيد البصري	6

العلـــــــــــم	الصفحة
الحكيم الترمذي	54
خبَّاب بن الأرت	236
خارجة بن مصعب السرخسي	190
الحجاج بن يوسف الثقفي	273
خريم بن فاتك	176
الخليل بن أحمد الفراهيدي	82
الربيع بن أنس	213
ربيعة بن عبد الرحمن	162
الزبير: الزبير بن العوام	228
الزجاج: محمد بن السري بن سهل	64
زُفَر بن سليمان	196
زيد بن أسلم	162
زيد بن علي	157
سالم: سالم بن عبد الله بن عمر	249
السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن	25
سعيد بن المسيب	102
سعيد بن جبير	178
سلمان الفارسي	235
سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر	45
الشعبي: عامر بن شراحيل	162
شيبان بن عبد الرحمن النحوي	54
شيث بن آدم	46

العلـــــــم	الصفحة
صهيب بن سنان	235
الضحاك بن مزاحم الهلالي	43
طاووس بن كيسان	41
طلحة: طلحة بن عبيد الله	228
عبد الرحمن بن أبي بكر	20
عبد الله بن الحارث	234
عبد الله بن سعد بن أبي السرح	57
عبد الله بن سلاَّم	96
عبد الله بن عمر بن الخطاب	102
عبد الله بن مسعود	38
عثمان بن الأسود	138
عدي بن حاتم الطائي	104
عطاء بن أبي رباح	102
عكرمة بن عبد الله	145
عمار بن ياسر	106
عمرو بن العلاء: زبان بن العلاء بن عمار	273
الفراء: يحيى بن زياد	17
الفضيل بن عياض	118
قتادة بن دعامة	63
القتبي: عبد الله بن مسلم بن قتيبة	44
الكسائي: علي بن حمزة	231
كعب بن الأشرف	54

العلـــــــــــــم	الصفحة
الكلبي: محمد بن السائب	213
مالك بن أنس	243
مالك بن الصيف	51
المبرد: محمد بن يزيد الثمالي	41
مجاهد بن جبر	6
محمد بن إدريس الشافعي	40
محمد بن إسحاق	296
محمد بن الحسن الشيباني	2
محمد بن جرير	338
محمد بن كعب القرظي	54
محمد بن مروان	29
محمود الغزنوي	9
مسيلمة الحنفي	57
مقاتل بن سليمان الأزدي	75
النابغة الذبياني	46
نافع بن عبد الرحمن الليثي	190
وهب بن منبّه	209
يحيى بن يعمر العدواني	167
يزيد بن هارون	244
يعقوب بن إبراهيم بن حبيب	2

فهرس الأشعار

شطر البيت	القافية	القائل	الصفحة
إِذَا شَابَ الغُرَابُ أَتَيْتُ أَهْلِي	الحليب		226
ألاَّ يا نخلة من ذات عرق	السلام		173
أنت عصا موسى التي لم تزل	الساحر		298
إنِّي كأنِّي أرى من لا حياء له	عريانا		207
ألم تر أنَّ الله أعطاك سورة	يتذبذب	النابغة الذبياني	46
تجلى لنا بالمشرفية والقنا	نائيا		327
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً	تزود	طرفة بن العبد	313
غنَيْنَ ا زماناً بالتصعلك والغِنى	الدهر	حاتم الطائي	282
فريشي منكم وهواي معكم	لماما	جرير بن عطية	206
فلمَّا علونا واستوينا عليهم	كاسر		245
فما زادنا بغياً على ذي قرابةٍ	الفقر	حاتم الطائي	282
فَما وَنى مُحَمَّدٌ مُذ أَن غَفَر	غبر	العجاج	274
فمن يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ	لائما	المرقَّش الأصغر	196
قَدِ استوَى بشْرٌ على العراق	مهراق	الأخطل	244
لئن كانت الأيام أحسنّ مرةً	ذنوب	طفيل الغنوي	378
ولت ودعوها كثير صخبه	–	بشير بن النكت	185
وَمِنّا الَّذي اِختيرَ الرجالَ سَماحَةً	الزعازع	الفرزدق	346
اليوم يبدو بعضه أو كلّه	أحله	ضباعة بنت عمر	216
لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة	الطوائح	الحارث بن نهيك	126

فهرس الأماكن والبلدان

أصبهان: 8
الأندلس: 9
بغداد: 8
بلخ: 5
جبل أحد: 324
جبل ثبير: 324
جبل ثور: 324
جبل حراء: 432
جبل رضوى: 324
جبل روق: 324
جبل زبير: 323
جبل مهرس: 324
خراسان: 8
خوارزم: 7
العراق: 8
غزنة: 11
غرناطة: 7
مدين:322
مصر: 8
يثرب: 343
اليمن: 9

فهرس القبائل

جهينة: 75

خزاعة: 75

ربيعة: 133

قريش: 47

كنانة: 133

مضر: 133

فهرس المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1407هـ.

اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تعليق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

أحكام القرآن: عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهرَّاس، تحقيق/ موسى محمد علي، د. عزت علي عطية، دار الكتب الحديث، القاهرة، مصر.

الإحكام في أصول الأحكام: سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400هـ.

أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض : أبو سعيد الحسن بن

عبد الله السيرافي (ت368هـ)، تحقيق/د.محمد إبراهيم البنا، درا الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.

الأدب المفرد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ.

آدم الزفاف في السنة المطهرة: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1405هـ-1985م.

أساب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الاتحاد العربي، 1388هـ، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة.

أسباب النزول: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، عناية / بديع السيد اللاَّحم، دار الهجرة، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ.

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كلّه بالإيجاز والاختصار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، تحقيق وتعليق / حسان عبد المنّان، د.محمود أحمد القيسية، مؤسسة النداء، الطبعة الأولى، 1422هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجوزي، تحقيق وتعليق/ علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م.

أسد الغابة: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت630هـ)، مطبعة الشعب، 1390هـ.

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت743هـ)، تحقيق/ د.عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق/ د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ضمن مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، تحت إشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1426هـ.

إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري، دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م.

إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تعليق / عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ.

إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين : شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، تحقيق/ عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973هـ.

الإقناع لطالب الانتفاع: شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي المقدسي، تحقيق/ د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ.

الإلمام بأحاديث الأحكام: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب المصري المعروف بابن دقيق العيد، تعليق محمد سعيد المولوي، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الثانية، 1406هـ.

الأماكن، أو ما اتفق لفظه وافترق مسمَّاه من الأمكنة : محمد بن يوسف الحازمي، أعده للنشر/ حمد الجاسر.

إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1399هـ.

الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت562هـ)، تقديم/ محمد أحمد علاَّق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ-1999م.

إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن بن الحسين، النيسابوري، دراسة وتحقيق: علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :محمد أمين البغدادي، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

البحر المحيط في أصول الفقه : بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، قام بتحريره/ د.عمر الأشقر، مراجعة/ د.عبد الستار أبو غدة، ود.محمد الأشقر.

البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ عادل عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني

الحنفي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1424هـ.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق وتعليق ودراسة / علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ.

البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت.

البرهان في أصول الفقه: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق/د.عبد العظيم الديب، الطبعة الأولى، 1399هـ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، 1384هـ.

البلدان وفتوحها وأحكامها: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، تحقيق/ نجيب الماجد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ-2008م.

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أبو العباس أحمد بن عبد الحل يم بن تيمية الحراني، تحقيق/ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392هـ.

البيان في عدّ آي القرآن: أبو عمرو سعيد بن عثمان الداني (ت444هـ)، تحقيق/ غانم الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى، 1414هـ.

البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق/ المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، الطبعة الأولى، 1968م.

تاريخ أسماء الثقات: أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ، تحقيق : صبحي السامرائي، الدار السلفية،الكويت، الطبعة الأولى ، 1404هـ-1984م.

تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2004م.

تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ-1952م.

تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، المعروف بـ "مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس": الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن خاقان، تقديم وتعليق وتحقيق/ مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، الطبعة الأولى/ 1422هـ-2001م.

تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتبة العلمية، عناية/ السيد أحمد صقر.

التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق / علي بن محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : أثير الدين أبو حيان الأندلسي، تحقيق / سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1403هـ.

التذكرة في القراءات الثمان: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي، دراسة وتحقيق/ أيمن رشيد سويد، الطبعة الأولى، 1412هـ.

التعاريف: علي بن محمد الجرجاني، ويليه: رسالة في بيان مصطلحات رئيس الصوفية محيي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية، 1308هـ.

تفسير ابن جزي: محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي، أشرف عليه، لجنة تحقيق التراث بدار الكتاب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403هـ.

تفسير ابن عرفة: عبد الله بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق/ جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2008م.

تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي : دراسة وتحقيق/ د.خضر محمد بنها، ضمن موسوعة تفاسير المعتزلة، تحت رقم : (4)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1428هـ.

تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، إعداد وتحقيق/ خالد العك، مروان سوار، درا المعرفة، بير وت، لبنان، الطبعة الأولى، 1406هـ.

تفسير البيضاوي: أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ.

تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق/ علي معوض، عادل عبد الموجود، زكريا التوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ.

التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : إعداد / أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

تفسير القاسمي المسمىَّ محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي، تعليق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1398هـ.

تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق/ سامي محمد السلامة، دار طيبة، الإصدار الثاني، الطبعة الثانية، 1425هـ.

تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ د.مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1410هـ.

التفسير الكبير المسمّى مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

التفسير الكبير–تفسير القرآن العظيم– : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق/هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد، الطبعة الأولى، 2008م.

تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون: أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق/ خضر محمد، مطابع مقهوي، الكويت، الطبعة الأولى، 1402هـ، نشر وتوزيع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ.

تفسير روح البيان : الشيخ إسماعيل حقي البرسوي، درا إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ.

تفسير غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق / السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ.

تفسير القرطبي المعروف بالجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1965م.

تفسير مقاتل بن سليمان: دراسة وتحقيق/ د.عبد الله بن محمد شحاتة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق/ أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ.

تفسير المنار:

التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم،

بيروت، لبنان.

تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق / أبو الأشبال صغير بن أحمد الباكستاني، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ.

التقليد في الشريعة الإسلامية: الأستاذ الدكتور عبد الله بن عمر الشنقيطي، وأصله رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك ع بد العزيز، مكة المكرمة، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1414هـ.

تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير : أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق/ السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، 1384هـ-1964م.

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1425هـ.

تهذيب التهذيب:أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1325هـ.

تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق / علي الهلالي، مراجعة / محمد النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : للمرادي المعروف بابن أمَّ قاسم، تحقيق/ أ.د.عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

التيسير بشرح الجامع الكبير : زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1988م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثالث 1388هـ.

جامع التحصيل في أحكام المراسيل: أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ-1986م.

الجامع الصحيح "سنن الترمذي": أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري": أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الت ميمي الحنظلي الرازي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ.

جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقيق وتعليق وفهرسة/ محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1384هـ.

جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت456هـ)، راجع النسخ وضبط أعلامها، لجنة من العلماء، منشورات محمد علي بيضون، لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2003م.

حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب المعروف بابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ.

حاشية الشهاب المسماة "عناية القاصي وكفاية الراضي" شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، على **تفسير البيضاوي**: أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

1408هـ.
الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد:أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق/ بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة، 1399هـ-1979م.
الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق / مختار الدين أحمد، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ.
حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى الدميري، تحقيق / إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1426هـ.
خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418هـ.
الدر المصون في علم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق/ د.أحمد بن محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق/ د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ.
درء تعارض العقل والنقل : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الح راني، تحقيق/ محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، 1391هـ.
ديوان الفرزدق: دار صادر، بيروت، 1385هـ.
ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عالم الكتب،

بيروت، لبنان.

ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم/ عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

ديوان جرير: ضمن سلسلة ديوان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ.

ديوان حاتم الطائي: شرح أبي صالح يحيى بن مدرك الطاك، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

ديوان طرفة بن العبد: دار صادر، بيروت.

الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق/ د.محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.

الرد على البكري المسمى تلخيص كتاب الاستغاثة: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق / محمد علي عج ال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1417هـ.

الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمَّى بالحق الدامغ : أ.د.علي الفقيهي، دار المآثر، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1422هـ.

الرسالة التدمرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق/ د.محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، العليا، الطبعة الخامسة، 1419هـ-1998م.

رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز : عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، تحقيق/ أ.د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1429هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، عنيت بنشره وتصحيحه/ إدارة الطباعة المنيرية، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، تعليق مجدي منصور الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق / إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، 1980م.

الروضة في القراءات الإحدى عشرة: أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي، دراسة وتحقيق / د.مصطفى عدنان محمد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة الأولى، 1424هـ.

زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1404هـ.

الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ)، تحقيق/ د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأ ولى، 1412هـ-1992م.

زهر الأكم في الأمثال والحكم:الحسن اليوسفي (ت1203هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة/ الدكتور قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

السراج المنير في الإعانة على معرفة معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ.

سلاسل الذهب: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، تحقيق ودراسة/د.محمد المختار بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي، المدينة المنورة، الطبعة

الثانية، 1423هـ.

سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1420هـ.

سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، 1417هـ-1996م.

السيرة النبوية: أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحم يري المعارفي (ت233هـ)، تحققها وضبطها ووضع فهارسها / مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد -تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته- : د.علي الجندي، دار الفكر العربي.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت1089هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقق / أحمد سعيد جمعان، دار طيبة، الرياض، 1402هـ.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين علي بن علي محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1418هـ.

شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق / محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.

الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن قتيبة بن مسلم (213-276هـ)، قدم له/ الشيخ محمد تميم، راجعه وأعد فهارسه / الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الخامسة، 1414هـ-1994م.

شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق/ محمد بدر الدين أبو فراس الغساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، 1398هـ-1978م.

صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الأولى، 1414هـ.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثانية، 1414هـ- 1993م.

صحيح الترغيب والترهيب : محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.

صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ.

صحيح سنن الترمذي: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ.

صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق / محمد

فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت597هـــ)، تحقيق حازم القاضي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، الطبعة الثانية، 1426هـــ-2005م.
ضعيف الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
طبقات الشعراء: محمد بن سلاَّم الجمحي (ت231هـــ)، تحقيق/ الشيخ محمد سويد، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـــ-1998م.
طبقات القراء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـــ)، تحقيق/ د.أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـــ.
الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، تحقيق / إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1968م.
طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق/سليمان بن صالح الخزي مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1997م.
طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت945هـــ)، تحقيق / علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1392هـــ.
الظرف والظرفاء: أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء، تحقيق ودراسة / د.فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـــ-1986م.
ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة لابن أبي عاصم: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1413هـــ-1993م.
العقد الثمين في تراجم النحاة واللغويين: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي (ت748هـ)، تحقيق وإعداد / د.يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ-2004م.

العقيدة الأصفهانية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق / إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ.

العمدة في غريب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق / د.يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1404هـ.

غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار : أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، تحقيق ودراسة/ د.أشرف محمد فؤاد طلعت، ضمن مطبوعات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.

غُرر التبيان في من لم يسمّ في القرآن : بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي، دراسة وتحقيق / د.عبد الجواد خلف، دار قتيبة، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ.

غريب القرآن وتفسيره: أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي، تحقيق وتعليق/ محمد سليم الحاج، درا عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

فتح البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1412هـ-1992م.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن

محمد الشوكاني، تحقيق/ عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، 1415هـ.
الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقيق / جمال عبد الغني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : إعداد/ مركز الدراسات والبحوث القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1424هـ.
الفهرست: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم، تحقيق / رضا تجدد بن علي المازندراني، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1408هـ.
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ،
فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي(ت764هت)، تحقيق عل ي معوض وعادل عبد المجود، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.
قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد : محمد الخضر بن سيدي عبد الله بن مايابى الجكني الشنقيطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1345هـ.
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي، **وحاشيته:** أبو الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن سبط العجمي الحلبي، دار قرطبة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ-2009م.
الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق/ د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1422هـ-2002م.

الكامل في ضعفاء الرجال : أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، تحقيق/ يحيى مختار غزاوي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ.

الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه،علّق عليه وضبط فهارسه / د.إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

كتاب العظمة: أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، دراسة وتحقيق/ رضاء الله بن محمد المباركفوري، دا ر العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، 1408هـ.

كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق /د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرَّائي، دار ومكتبة الهلال.

الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق ودراسة/ د.عمر حمدان الكبيسي، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام 1408هـ، يطلب من الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، الطبعة الأولى، 1414هـ.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ومعه كتاب : الإنصاف فيما تضمّنه الكشاف من الاعتزال، أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي، انتشارات آفتاب، تهران.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: عبد الله حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

لب اللباب في تحرير الأنساب : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق/ محمد أحمد عبد العزيز، أشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.

اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي،

تحقيق/ عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـــ.

لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، 1406هـــ.

المبسوط: أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي الحنفي، تحقيق / أبو عبد الله محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـــ.

المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف : عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط (ت541هـــ)، تحقيق/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006م.

متشابه القرآن: عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق/ عدنان محمد زرزور، دار النصر للطباعة، القاهرة.

مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تعليق/ د.محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1401هـــ.

مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني، المطبعة البهية المصرية.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين أبو بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1402هـــ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين أبو بكر الهيثمي ، دار الفك ر، بيروت، 1412هـــ.

المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ويليه : **فتح العزيز شرح الوجيز**: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي، ويليه : **التلخيص**

الحبير في تخريج الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر.
مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد.
المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ علي النجدي، د.عبد الحليم النجار،د. عبد الفتاح شلبي، شركة الطباعة للنشر، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق/ المجلس العلمي بفاس، مكتبة ابن تيمية، 1413هـ-1992م.
المحيط البرهاني في الفقه النعماني: برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازه البخاري الحنفي (ت616هـ)،تحقيق/ عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ.
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار المعرفة،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،1374هـ.
المسالك والممالك: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت300هـ)، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه/ د.محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م.
المستدرك على الصحيحين:أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع : تضمينات الإمام الذهبي في : **التلخيص**، **والميزان**، والعراقي في: **أماليه**، والمناوي في: **فيض القدير**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،1422هـ.
المستدرك على الصحيحين:أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ومعه تعليقات الإمام الذهبي في : **التلخيص**، تحقيق/مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ-1990م.

المستصفى من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دراسة وتحقيق/د.حمزة زهير حافظ، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة، المدينة المنورة.

المستقصى في الأمثال: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنا ن، الطبعة الثانية، 1408هـ.

مسند أبي يعلى الموصلي: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق / حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، 1404هـ-1984م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ.

مسند الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار : أبو حاتم محمد بن حِبَّان البُستي (ت354هـ)، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ-1987م.

مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1405هـ-1985م.

مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن طالب القيسي، تحقيق / د.علي بن حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، 1406هـ.

المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.

معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول : حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق/ عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.

المعارف: أبو مسلم عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق / ثروت شحاتة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

معاني القرآن للأخفش: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق /.عبد الأمير محمد الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق / د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ.

معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1980م.

المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة ، 1415هـ.

معجم جبال الجزيرة: عبد الله بن محمد بن خميس، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز-رحمه الله-، الطبعة الأولى، 1410هـ.

معجم الشعراء:أبو عبد الله محمد بن عمر بن موسى المرزباني (ت384هـ)، تحقيق/ د.فاروق أسلم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م.

معجم القراءات القرآنية: إعداد/د.أحمد مختار عمر، د.عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1997م.

معجم القراءات: د.عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، القاهرة.

المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، 1404هـ-1983م.

معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، المكتبات المدرسية، الطبعة الثالثة، 1402هـ.

المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، تحقيق/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د .عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1419هـ.

مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

منهاج السنة النبوية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق/د.محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، 1406هـ.

موطأ الإمام مالك: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي.

موقع شرع من قبلنا من الأدلة فيما شرعه لنا ربنا عز وجل : الأستاذ الدكتور عبد الله بن عمر الشنقيطي، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1414هـ.

الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : أبو بكر بن العربي المعافري، تحقيق ودراسة / د.عبد الكبير العلوي، مكتبة الثقافة الدينية،1413هـ- 1992م.

الناسخ والمنسوخ في كتاب الله-عز وجل- واختلاف العلماء في ذلك:أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، دراسة وتحقيق/ د.سليمان بن إبراهيم اللاَّحم.

النبوات: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة، 1386هـ.

نسب معد واليمن الكبير : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقي ق/ د.ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

1408هـ-1988م.
النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته/ علي بن محمد الضباع، دار الفكر للنشر والتوزيع.
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ.
نَفَسُ الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه : أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي، دراسة وتحقيق/ محمد عز الدين الإدريسي، وزارة الأوقاف المغربية، 1414هـ.
نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق/ حمدي زمزم، دار الإيمان، دمشق، 1990م.
الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مراجعة وتهيئة / مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة بجامعة الشارقة، ضمن مطبوعات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م.
هدية العارفين أسماء المؤلِّفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1413هـ.
الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ)، تحقيق واعتناء/ أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضـــــــوع
1	المقدمة
3	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
3	دراسات سابقة
4	خطة البحث
7	أمَّا القسم الأوَّل: قسم الدراسة
7	الفصل الأوَّل: التعريف بالمؤلِّف
7	المبحث الأوَّل: عصر المؤلِّف، ونبذة سريعة عن الحياة العلمية والسياسة في زمنه.
10	المبحث الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ونشأته، وحياته
11	المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه
12	المبحث الرابع: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه
13	المبحث الخامس: عقيدته
14	المبحث السادس: وفاته
15	الفصل الثاني: الكتاب ومنهج المؤلف فيه
15	المبحث الأوَّل: اسم الكتاب، وتوثيق هذا لاسم، وتوثيق ن سبة الكتاب لمؤلّفه، والمعلومات الخاصة بنُسخ الكتاب
18	نماذج من النسخة الخطية
23	المبحث الثاني: منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور
23	المطلب الأوَّل: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات وتوجيهها
26	لمطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة
29	المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة
32	المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات	34
المبحث الثالث: منهج المؤلِّف في التفسير بالرأي:	36
المطلب الأوَّل: موقفه من آيات الأسماء والصفات	36
المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة	38
المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه أو عدم تعصّبه لمذهبه	40
المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالمسائل البلاغية	43
المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية	45
المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية	48
المطلب السابع: اهتمامه بمسائل الإجماع	50
المبحث الرابع: مصادر المؤلِّف في الكتاب	52
المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية	56
المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب	58
القسم الثاني: قسم التحقيق	1
سورة الأنعام من الآية[60] إلى آخر السورة	1
سورة الأعراف من أوَّلها إلى آخر آية [157] من السورة نفسها	183
الفهارس العامة:	
فهرس الآيات القرآنية	353
فهرس الأحاديث	378
فهرس القراءات	381
فهرس الأعلام	384

الصفحة	الموضـــــوع
389	فهرس الأشعار
390	فهرس الأماكن والبلدان
391	فهرس القبائل
392	فهرس المصادر والمراجع
417	فهرس الموضوعات

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعـــــوة

قسم الكتاب والسنة

شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي

من الآية : ٦ من سورة المائدة إلى الآية : ٥٩ من سورة الأنعام

تحقيق ودراسة

الطالب : راشد بن محمد بن عبد الله الشريف

الرقم الجامعي : ٤٢٧٨٨٠٤٥

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

عام ١٤٣٢هـ

إشراف

فضيلة الدكتور سليمان الصادق البيرة

الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ، تأليف القاضي أبي الفتح عبد الصمد الغزنوي ، دراسة وتحقيق من الآية (٦) من سورة المائدة إلى نهاية الآية (٥٩) من سورة الأنعام ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير .

وقد هدفت هذه الدراسة إلى خدمة كتاب من كتب التفسير المتقدمة ، والذي عنى فيه مؤلفه بتفسير القران الكريم .

وأما منهج الباحث في الدراسة فقد جمع بين نسخ المخطوط ، ومقابلة النسخة الأصلية بالأخرى ، وإبراز الفروق بينهما ، وتخريج الأحاديث والآثار ، وشرح الغريب ، وتوثيق النصوص الواردة في الكتاب ، وعزو الأبيات الشعرية ، والتعريف بالأعلام ، والأماكن والبلدان . وقد تضمنت الدراسة قسمين ، جاء القسم الأول منها في فصلين : الفصل الأول : ترجمة المؤلف واشتمل على ستة مباحث .والفصل الثاني : التعريف بكتاب " تفسير الفقهاء " واشتمل على ستة مباحث . أما القسم الثاني فهو يشتمل على التعليق على كلام المؤلف رحمه الله .

هذا وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ، من ذلك أن القاضي عبد الصمد الغزنوي كان عالما متبحرا في الكثير من العلوم والفنون ، كما أن المؤلف كان له اهتمام بإبراز الأقوال الفقهية للأحناف . كما شملت الخاتمة على بعض التوصيات ، منها : أن القاضي الغزنوي بحاجة إلى من يبحث في سيرته وترجمته نظرا لضعف الترجمات الموجودة حاليا عنه . وضرورة الاهتمام بإخراج كتب التفسير المخطوطة وتحقيقها تحقيقا علميا تحت إشراف مؤسسات علمية موثوقة .وقد ذيلت الدراسة بفهرس للمحتويات شمل : فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث ، فهرس القراءات ، فهرس الآثار ، فهرس الأعلام ، فهرس الأماكن ، فهرس القبائل . والله أعلم والحمد لله رب العالمين .

الباحث

راشد بن محمد بن عبدالله الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ندّ له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله وصفيه، الذي أدّى الأمانة وبلغ الرسالة وأنذر الأمة وبشرها بهذا القران العظيم فلم يدَع خيرًا إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرها منه. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فالقرآن العظيم كلام الله تعالى ، أنزله بلسان عربي مبين هداية للناس كافة. وقد بين الله آيات القران وذلل محتواه لكل متدبرٍ وطالبٍ للنجاة . فأورد بعضه تفسيراً لبعض، وبعضه تبيانًا لما أشكل منه، ومع ذلك فقد احتاج بعض ما في القرآن من أحكام ومواعظ إلى تفسير وتبيان. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يفسر ما كان غامضًا ويفصّل ما كان مجملًا. وتلقّى الصحابة رضوان الله عليهم ذلك دون أن يجرؤا في حياته صلى الله عليه وسلم على تأويل آي الذكر الحكيم. لأنه قد كفاهم حاجاتهم منه.

وبعد أن انتقل عليه الصلاة والسلام إلى جوار ربه تعالى تصدّر صحابته مكانه في ذلك ، يخلفونه في تفسير ما احتاج إلى تفسير من القرآن ، مستبصرين في ذلك بما عرفوا من الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظوا عنه من أحاديث فكانوا يعتمدون على ذلك ، وعلى مالهم من معرفة بأسباب النزول، وضبط لما نسخ من الآيات وما لم ينسخ، وما لهم من سبق في معرفة كلام العرب. وسلك طريقهم في ذلك التابعون ومن جاء بعدهم... .

ثم توالت ركائب العلماء وانكبّوا على درس وتفسير هذا القرآن العظيم لينالوا من الشرف ذروته العليا ، إذ شرف العلم بشرف المعلوم ، ولا علم أشرف من تفسير كلام الله عز وجل.

وكان من هؤلاء العلماء الذين نالهم شرف تفسير كلام الله عز وجل: القاضي أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي (١) الحنفي، وذلك في تفسيره المسمى: «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء»، وهو تفسير نافع في بابه، عمد فيه مصنفه إلى التوسط فلا هو بالتفسير المطول ولا هو بالتفسير المختصر، وقد جمع فيه مصنفه ألوانًا من العلوم والمعارف ، فقد ذكر جملة من الأحاديث عن النبي ﷺ. وفسر القرآن بالقرآن وبالسنة ، وفيه ذكرٌ لأسباب النزول وتوضيح غريب اللغة والإعراب والبلاغة وأشعار العرب، وفيه ذكر أقوال المفسرين قبله.

وقد ناقش المصنف الكثير من الأقوال الفقهية عند تعرضه إلى آيات الأحكام حيث يذكر أقوال أئمة مذهبه الحنفي الثلاثة أبو حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف. وكذلك للمصنف باع في ذكر القراءات وتوجيهها في كثير من مواضع الكتاب.

وبالجملة فتفسيره مليء بالفوائد والعلم النافع ويستحق أن تتزين به أرفف المكتبة الإسلامية وأن يخرج من عالم المخطوطات إلى عالم الكتب المقروءة حتى يستفيد منه الطلاب وينهل من معينه الرواد.

---

(١) الغزنوي نسبة إلى غزنة ، وهي مدينة بالقرب من كابل ، وكانت عاصمة الدولة الغزنوية ، وهي مدينة عظيمة من مدن خوارزم . انظر : الروض المعطار في خبر الأقطار (ص٤٢٨) .

وقد كان لقسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة بجامعة أم القرى الفضل في إقرار تحقيق هذا التفسير القيّم ، وتقسيمه على مجموعة من طلاب الدراسات العليا، وكان لي شرف المشاركة في هذا العمل المبارك حيث كان نصيبي منه من الآية (٦) من سورة المائدة إلى الآية (٥٩) من سورة الأنعام، دراسة وتحقيقًا ، لإكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير.

ولكتاب (تفسير الفقهاء) أهمية كبرى ، فهو يحتوي على كثير من الآثار والمرويات المفسرة لكتاب الله تعالى، وهي تحتاج إلى من يعتني بها تخريجًا ودراسة.

وهو يحوي فنونًا متعددة وألوانًا من العلوم مختلفة ، تدل على سعة دائرة المصنف في العلوم الشرعية، وتمكنه في علم التفسير، وهي بحاجة إلى من يظهر هذا الكتاب في أبهى حلة وأجمل صورة. وكذلك فإن إخراج هذا الكتاب تحت إشراف مؤسسة علمية موثوقة وعلى أسس علمية ، له أهمية بالغة من حيث حماية كتب ومخطوطات أهل العلم من التحريف والتزييف والتزوير، لتخرج كتبهم سليمة صحيحة كما وضعها مؤلفوها ، ولتتواصل سلسلة الذهب بين السلف والخلف ، وليعلم الجميع أن هذا العلم ليس منبتًا ولا منقطعا ، بل هو تواصل بين الأجيال ينقله الجيل السابق إلى اللاحق بكل أمانة ودقة ، ويحتفي به الجيل اللاحق بكل ما يليق بهذا العلم من احتفاء وإجلال..[1] .لتتكرر هذه

---

(١) انظر شيئاً من هذه الأخبار في كتاب : شهرٌ في دمشق ، لعبد الله بن خميس (ص٤٣) ، فقد ذكر أن في المكتبة الظاهرية بدمشق عدد من المخطوطات منها : مسائل الإمام أحمد كتبت عام ٢٦٦هـ ، ويوجد فيها كتب بخطوط علماء أعلام أمثال ابن تيمية وابن حجر والذهبي وابن عبد الهادي .. الخ ففيها كتاب حديث أبي الفتوح الهروي خط ابن عساكر بيده سنة ٤٩٩هـ ، وكتاب المحرر في أسماء رجال ابن ماجه خط الذهبي بيده عام ٦٧٣هـ . أ هـ .

الصورة بكل روعتها ومسئوليتها منذ أن بعث الله محمدًا ﷺ وانتشار صحابته في الآفاق وحتى ساعتنا هذه ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فلذلك كله وقع الاختيار على هذا التفسير الجليل للمشاركة في إخراج جزء منه محققًا.

ولا يخفى أن تحقيق المخطوطات يكتنفه ما يكتنفه من متاعب ، وقد صادفتني في تحقيق هذا الجزء بعض من المصاعب ، لعل من أهمها :

١- أني بدأت العمل في التحقيق على نسخة واحدة حيث لم يتوافر إلا هي. ورغم وضوح الخط الذي كتبت به إلا أن العمل في التحقيق على نسخة واحدة له ماله من الأخطاء حيث لا تستطيع الجزم بصحة كلمة أو اسم راوٍ ، وحين قاربت من الإنتهاء من العمل على النسخة الأولى أحضر بعض الطلاب النسخة الثانية ، ولما تفحصتها وجدتها لا تختلف كثيرًا عن النسخة الأولى ، وخاصة في الكلمات والمواضع المبهمة والتي هي محل شك ، وربما كانت النسخة الثانية منقولة عن النسخة الأولى.

٢- أن المؤلف ينقل كثيرًا من الأحاديث بالمعنى، وكذلك ينقل الروايات والآثار بالمعنى ، وهذا يتطلب البحث عن الرواية في مصادرها الأصلية لمقابلتها بنقل المصنف ، وأحيانًا يورد الروايتين في سياق واحد فتظنها رواية واحدة ، وعند التتبع تجد أن المصنف جمع بينهما في سياق واحد.

هذه بعض الصعوبات التي واجهتني خلال التحقيق والحمد لله على أن تمّم حلها ويسّر سبلها.

وخطة البحث في هذه الرسالة كالآتي:

يشتمل البحث على مقدمة وقسمين :

المقدمة ، وفيها : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة .

القسم الأول : قسم الدراسة ويشتمل على فصلين .

الفصل الأول : ترجمة المؤلف ، وفيه مباحث .

المبحث الأول : عصره الذي عاش فيه ، وحركة التفسير في عصره ، وفيه عدة مطالب

المطلب الأول : الحالة السياسية .

المطلب الثاني : الحالة الدينية .

المطلب الثالث : الحالة الإجتماعية .

المطلب الرابع : الحالة العلمية .

المبحث الثاني : حالة المؤلف الشخصية ، وفيه ذكر اسمه ، وكنيته ، ولقبه ، وولادته ، ونشأته ، وحياته .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الرابع : مكانته ، ومؤلفاته ، وثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : عقيدته .

المبحث السادس : وفاته .

الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه ، وفيه مباحث .

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق هذا الاسم ، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، والمعلومات الخاصة بنُسخ الكتاب .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور ، وفيه مطالب .

المطلب الأول : منهج المؤلف إجمالاً .

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالقرآن .

المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالقراءات وتوجيهها .

المطلب الرابع : تفسير القرآن بالسنة .

المطلب الخامس : تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

المطلب السادس : تفسير القران بأقوال التابعين .

المطلب السابع : موقفه من الإسرائيليات .

المبحث الثالث : منهج المؤلف في التفسير بالرأي وفيه مطالب .

المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة ، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة .

المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية ، وبيان مذهبه الفقهي .

المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالمسائل البلاغية .

المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية .

المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمسائل الكونية .

المطلب السابع : مدى اهتمامه بمسائل الإجماع .

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب .

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث السادس : المؤاخذات على الكتاب .

القسم الثاني : قسم التحقيق .

وقد حرصت في الدراسة على الاختصار قدر الإمكان ابتعاداً عن التكرار، ولإنني مسبوق وملحوق بإخوة لي يعملون في تحقيق أجزاءٍ من هذا الكتاب وكلٌ منهم سوف

يكتب دراسة مفصّلة عن المؤلف والكتاب، إلا ما كان من الحديث عن القسم الذي أقوم بتحقيقه، فإني أفصّل فيه بعض الشيء ولا أطيل حتى لا يخرج التحقيق عن هدفه الأساس وهو إخراج المخطوط في الشكل الذي أراده المصنف حين صنّفه ، ولا أعلق إلا عند الحاجه ، وخاصة عند ورود ما أظن أنه خطأ ينبغي التنبيه عليه والإشارة إليه.

وإنني سأكون مسرورًا بكل ملاحظة وتوجيه وتسديد يرشدني إليها المناقشان الفاضلان، حيث إنني لا أدعي كمال العمل وسلامته من الزلل، وحسبي أني بذلت وسعي فيما أظن.

أهمية الموضوع:

يعد كتاب «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» من كتب التفسير القيّمة، وتكمن أهميته في عدة أمور ، منها:

١- أن هذا الكتاب يحمل عددًا كثيرًا من التفسير المأثور، من أحاديث مرفوعة وآثار موقوفة على الصحابة والتابعين ومن تبعهم من سلف الأمة وعلمائها. وهذه الآثار والروايات التي تحلى بها الكتاب وتوشح بها أعطته هذه الأهمية.

٢- احتواؤه على أسباب النزول حيث ضم عددًا كبيرًا منها، وكذلك احتواؤه على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، واشتماله على عدد من الشواهد الشعرية. وغير ذلك من النواحي التي لها اتصال بالتفسير، كالناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وعدد الآيات .

٣- أن الكتاب غني بالأحكام الفقهية وخاصة فيما يعرف بآيات الأحكام فقد فصّل المؤلف فيها القول وذكر خلاف الفقهاء في هذه الأحكام وخاصة أقوال الأحناف فالكتاب عمدة في هذا الباب.

٤- أن المؤلف من العلماء المتقدمين حيث ألف تفسيره في أواخر القرن الخامس الهجري وهذا يعطي كتابه أهمية خاصة، ويجعله في عداد أمهات كتب التفسير القديمة.

٥- الفائدة العلمية التي يجدها الباحث من تقليب نظره في كتب التفسير ، وتتبعه لأقوال المفسرين من الصحابة فمن بعدهم، وكذلك من سبر أقوال أهل العلم وترجيح بعضها على بعض مما يكوّن عند الباحث ملكة ودراية وخبرة في البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية كتاب «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» حيث يحمل كماً من الآثار والمرويات ، وهذا الأمر يجعل الحاجة ماسة إلى خدمة هذا الكتاب والعناية به بحيث يخرج محققًا، لا سيما وأن الكتاب لم يخرج مطبوعًا من قبل.

٢- أن المؤلف يعول في تفسيره على الكثير من الكتب المتقدمة في التفسير، وبعض هذه الكتب في عداد المفقودة، فحفظ لنا ما نقله منها ليستفيد منه من رغب في خدمة هذه الكتب المفقودة أو الاطلاع على بعض ما فيها.

٣- رغبتي في المشاركة في خدمة كتاب الله عز وجل وذلك من خلال إحياء كتب السلف وإخراجها من المخطوط إلى المطبوع. وليبقى التواصل بين الجيل السابق والجيل المعاصر بخدمة كتبهم وآثارهم.

٤- الحكم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات التي تضمنها الجزء الخاص بي من الكتاب، لكي ينتبه إليها كل من يطلع على الكتاب من طلاب العلم والباحثين.

الدراسات السابقة:

كتاب «تفسير الفقهاء وكذيب السفهاء» لا يزال كتابًا مخطوطا ولم يطبعه أحد، وكذلك لم يحقق من قبل تحقيقًا علميًا.

منهج التحقيق:

وسيكون منهجي في التحقيق على النحو التالي:

١- نسخ المخطوط وفق ما تقتضيه مناهج تحقيق المخطوطات.

٢- مقابلة النسخة الأصل بالنسخة الثانية، وبيان الفرق بينهما إن وجد، مع الإشارة لكل نسخة.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

٤- تخريج الأحاديث من كتب السنة، والحكم عليها إلاّ إذا كان الحديث في الصحيحين فسأكتفي بتخريجه منهما بذكر الكتاب والباب .

٥- تخريج القراءات من مظانها من كتبها المعتمدة.

٦- عزو آثار الصحابة والتابعين إلى مصادرها.

٧- شرح الكلمات الغامضة.

٨- توثيق النصوص الواردة في الكتاب.

٩- تخريج الأبيات الشعرية.

١٠- ترجمة الأعلام ترجمة موجزة ، مستثنيًا من ذلك من اشتهر من الصحابة.

١١- التعريف بالأماكن والبلدان.

١٢- مناقشة القضايا التي تحتاج إلى نقاش والتعليق عليها ، سواء كانت من كلام المؤلف أو من كلام غيره أو اقتضى الحال مناقشتها.

١٣- تذييل البحث بالفهارس المطلوبة ، وهي:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس القراءات.

٤-فهرس الأعلام.

٥ - فهرس الأماكن .

٦- فهرس الأشعار .

٧- فهرس الآثار .

٨- فهرس القبائل .

٩- فهرس الفرق .

القسم الأول
قسم الدراسة

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف

الفصل الثاني: الكتاب ومنهج المؤلف فيه

الفصل الأول
ترجمة المؤلف

ويشتمل على ستة مباحث

المبحث الأول : عصره الذي عاش فيه ، وحركة التفسير في عصره . وفيه عدة مطالب .

المطلب الأول : الحالة السياسية .

لا شك بأن الإنسان والعالم يتأثر بالعصر الذي عاش فيه أيما تأثر وكما قيل : الإنسان ابن بيئته . ولمعرفة تفاصيل حياة أي عالم من العلماء فإنه يحسن بالباحث أن يذكر بعضًا من الأحوال الإجتماعية والسياسية التي اكتنفها عصر العالم الذي عاش فيه. ولذا فإن تصور البيئة التي ترعرع فيها العالم والأحداث التي حدثت في عصره له أبلغ الأثرفي معرفة كيفية تكون شخصيته والتي من خلالها أخرج لنا العالم هذالكتاب.فالشيخ عبد الصمد الغزنوي عاش في أواخر القرن الخامس الهجري، ولم تسعفنا المصادر بذكر سنة ولادته لنعرف بداية نشأته، ولكن وجدنا أن المؤلف فرغ من تأليف كتابه هذا في سنة (٤٨٦هـ). وبالتالي فإن السنوات التي سبقت فراغه من التأليف كان لها أكبر الأثر في تشكّل شخصيته وانطباعها بالظروف الإجتماعية والسياسية والعلمية.

وقد كانت الفترة التي عاش فيها المؤلف فترة مضطربة للغاية من الناحية السياسية، فقد ضعف سلطان الخلافة العباسية ضعفًا شديدًا، ولم يبق للخليفة العباسي حكمٌ إلاّ على بغداد وما حولها، وأصبح على كل بلدة أمير مستقل، وأصبح وزراء الخليفة، ورؤساء جنده يتدخلون بصورة مباشرة وظاهرة في تصريف شؤون الدولة [1].

وقد كان وقت فراغ المؤلف من كتابه زمن الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله وربما أنه عاصر عددا من الخلفاء ، ففي سنة ٤٦٧هـ مات الخليفة العباسي القائم بأمر الله

---

(١) انظر : الكامل (٤/ ٢١٥).

وكانت مدة خلافته ٤٤ سنة ، ثم جاء بعده المقتدي بأمر الله وقد توفي سنة٤٨٧ و خلفه بعده ابنه المستظهر بالله وقد توفي سنة ٥١٢هـ (١) .

ولم تكن السلطة الفعلية للخليفة العباسي ، وإنما كانت له سلطة شرفية ورمزية فقط . أما السلطة الفعلية فقد كانت للبويهيين في العراق وما جاورها، وللحمدانيين في الشام، وللعبيديين في مصر والمغرب العربي(٢) .

وكان الدعاء في الحرمين سجالًا فمرّة يدعى للعباسيين وأُخرى يدعى للعبيديين بحسب قوة إحدى الدولتين.

أما المشرق وهي بلاد صاحب الترجمة فقد كان يحكمها الغزنويون وهم ينسبون إلى غزنة ، التي ينتسب إليها المؤلف ثم حكمها السلاجقة من بعدهم ، وقد نازعهم البويهييون (٣) السلطة عليها في بعض الفترات.

وقد عاصر الغزنوي دولة الغزنويين ، إذ كانت السيطرة الكاملة لهم على بلاد المشرق ، وخاصة في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، وكان أشهر ملوكهم محمود بن سبكتكين، والذي توفي سنة ٤٢١هـ ، وبعدها دبّ النزاع بين أسرته بشأن الملك، مما شجع

(١) انظر : العبر (٢/ ٢٤٧).

(٢) انظر : البداية والنهاية (١١/ ٣٨٠) .

(٣) البويهيون من سلالة الفرس ، ولم يكونوا ذوي شأن حتى ظهر فيهم أبو شجاع بن بويه الذي صار هو وأولاده أمراء لهم جيوش ، فتمكنوا من السلطة في بغداد . انظر : البداية والنهاية (١١/ ١٧٣) .

السلاجقة على تجميع صفوفهم وغزو البلاد والاستيلاء عليها ، فتم لهم ذلك في سنة ٤٢٩هـ، وأعلنوا دولتهم فيها [1] .

وبهذا يتضح أن العصر الذي عاش فيه الغزنوي عصر تشرذم وتنازع، وفقدان لسلطة الخلافة المركزية، مما نتج عنه كثرة الاضطرابات الساسية والقلاقل والمحن في أكثر البلاد الإسلامية.

---

(١) انظر : العبر وديوان المبتدأ والخبر (٣/ ٤٥٢) .

والسلاجقة فرع من الأتراك ، ينتسبون إلى سلجوق بن فقاق ، عاشوا أولا في تركستان ، ثم استقروا في بخارى ، وقد استطاعوا القضاء على البويهيين والغزنويين ، ودولتهم دولة سنية . انظر : معجم المصطلحات العلمية (ص٢٥٤) .

المطلب الثاني :الحالة الدينية

لقد تأثرت الأحوال الدينية باضطراب الأحوال السياسية، ففي العراق تبنّى البويهيون مذهب الرفض، وكتبوا لعن الشيخين - رضي الله عنهما - على أبواب المساجد وألزموا الناس بما أحدثوه من بدع يوم عاشوراء[١] .

وتبعهم في ذلك العبيديون الباطنيون فنشروا البدع والرفض في مصر والشام والمغرب العربي، وحاربوا أهل السنة ونكّلوا بهم[٢] .

أما في بلاد المشرق وهي خراسان وما جاورها فلم يكن الأمر بهذا السوء، لأن الغزنويين والسلاجقة كانوا من أهل السنة في الجملة فلم تتأثر تلك البلاد بهذه البدع والشرور.

المطلب الثالث :الحالة الاجتماعية

لقد كانت الحالة الاجتماعية انعكاسًا لتدهور الأوضاع السياسية ومن ثم الدينية ، وقد كان للحروب المتوالية في هذا العصر والانقسامات السياسية وتسلط أهل الرفض والباطنية أثر كبير في انتشار القتل والنهب والسرقة، وانتشرت كذلك كثير من البدع والخرافات.

---

(١) انظر : التاريخ الإسلامي (٦/ ٢١٨-٢١٩) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٢/ ١٤١) .

المطلب الرابع : الحالة العلمية

بعكس تدهور الأوضاع السياسية والدينية والإجتماعية إلا أن الحالة العلمية كانت زاخرة وزاهية بالعلم والعلماء، وقد عاش فيها عدد من العلماء والأدباء والمحدثين والمفسرين ، من أمثال إمام الحرمين الجويني عبد الملك (ت٤٧٨) ، و الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) ، وأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ). والبغوي (ت٥١٦هـ) . وكان من أسباب ازدهار الحركة العلمية ما عُرف عن كثير من السلاطين من التنافس في جلب العلماء والأدباء وإقامة المنتديات والمدارس العلمية والاحتفاء بالكتب وجمعها. وقد انتشر في ذلك العصر الكثير من المدارس العلمية، ومنها:

المدرسة السعدية التي أنشأها نصر بن سبكتكين –أخو محمود- في حدود سنة (٣٨٩هـ) ، وغيرها من المدارس الكثيرة التي بلغ عددها في عهد محمود بن سبكتكين بضعًا وعشرين مدرسة [(١)] .

وقد كانت هذه الفترة حافلة بالتصنيف في كتب التفسير وعلوم القرآن، ومن أمثلة هذه التصانيف في هذه الفترة ، مايلي : فقد صنف محيي السنة الإمام أبو محمد الحسين من مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) تفسيره المعروف بـ « معالم التنزيل» ، كما صنف أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت ٥٣٥هـ) كتابه: «مفردات القرآن» وكذلك صنف أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تفسيره المعروف بـ « الكشاف عن حقائق التأويل وعيون

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام (٣/ ٨٨) .

الأقاويل» ، وكذلك صنف ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦) تفسيره المعروف بـ «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» .

وهذا يدل على أن حركة التفسير في عصر المؤلف كانت حركة رائجة لم تنقطع ولم تتراخ بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية ، ويدل كذلك على أن المؤلف قد واكب هذه الحركة التفسيرية وامتزج بها فأنتج هذا الكتاب القيّم.

المبحث الثاني : حالة المؤلف الشخصية

وفيه ذكر اسمه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ونشأته، وحياته:

بعد أن اطلعت على ما استطعت من كتب التراجم والسير وفهارس الكتب فإنّي لم أجد أي تفاصيل تذكر عن المصنف رحمه الله، وكل ما استطعت الحصول عليه مما يتعلق بالحالة الشخصية للمؤلف يتلخص في النقاط التالية:

اسمه ونسبه: هو عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي.

كنيته: أبو الفتح.

نشأته: كما ذكرت سابقًا فإني لم أظفر بأي كتاب يتحدث عن ترجمة المؤلف وتفاصيل نشأته وسيرته ولا حتى تاريخ ولادته. ولكن من خلال معرفتنا بالمكانة العلمية لوالده وهو القاضي الشيخ محمود بن يونس حيث ذكره ابنه عبد الصمد في مصادر الكتاب وسمّاه بقاضي القضاة ، وكذلك سماه حاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ٤٥٣): القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي، وكل هذا يدل على أن المصنف نشأ في بيئة علم ودين ، وذلك نظرًا للمكانة العلمية والاجتماعية التي تسنمها والده وهي قاضي القضاة ، وحريٌ بمثل هذا الوالد أن يُهيء لابنه الجو العلمي الملائم وأن ينشّأه نشأة علمية جادة ، ولا شك أن الكتاب يدل على أن المصنف قد عاش في بيئة علمية ملهمة ومتنوعة ، حيث بان ذلك واتضح من خلال الفنون والعلوم المتنوعة التي تناولها المؤلف في كتابه ، ويدل على هذا أيضًا كثرة الأسانيد التي ساقها المؤلف عن شيوخه، وهذا يدل على أنه أمضى وقتًا من عمره في تتبع العلم والعلماء والأخذ منهم والتتلمذ عليهم.

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه

أمّا شيوخه فنظرًا لعدم وجود من ترجم للمصنف أو تحدث عن حياته فإني لم أتمكن من تسمية أحدٍ منهم، إلاّ أن المصنف أورد في آخر كتابه عند إيراده للأسانيد جملة من هؤلاء الشيوخ ، ومنهم:

١- عمه الشيخ الإمام أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنوي.

٢- الشيخ المفسّر أبو نصر محمد بن أحمد بن شبيب الكاغدي البلخي: إمام خراسان.

٣- الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني.

٤- الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين.

٥- والده الشيخ جمال الإسلام أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغزنوي. ولم أعثر لأي واحد من هؤلاء على أي ترجمة .

وأما تلاميذه فكذلك لم أظفر بالحصول على أي واحد منهم ، وذلك لَمَا أسلفت من عدم عثوري على أي ترجمة للمصنف أو ذكر لحياته في أي من المراجع.

المبحث الرابع : مكانته العلمية ، ومؤلفاته ، وثناء العلماء عليه

أما مكانته العلمية فيدل عليها ما ساقه المصنَّف - رحمه الله - في آخر كتابه من أسانيد مختلفة دلت على اهتماماته بعلوم كثيرة وفنون مختلفة كعلوم التفسير واللغة والفقه والقراءات.

ومن ينظر في كتابه يجد صحة ما قلناه، ويتضح له علو مكانة المصنف العلمية وبروزه وتميزه فيما ناقشه من مسائل متنوعة لها علاقة بعلم التفسير ، كالقراءات وأحكام القرآن والبلاغة وغيرها.

وأما فيما يخص مؤلفاته وثناء العلماء عليه؛ فإني لم أجد بعد البحث والتتبع من ذكَر شيئًا من ذلك فيما توفر لي من مصادر.

المبحث الخامس : عقيدته

وقد ظهر لي بعد الاطلاع على تفسير الغزنوي من ناحية اعتقاده ما يلي:

١- أن المصنف - رحمه الله - التزم بمنهج أهل السنة والجماعة في عامة أبواب الاعتقاد ، كالإيمان بالقدر، ورؤية الله عز وجل، وإثبات عذاب القبر ونعيمه، وغير ذلك من اعتقادات أهل السنة والجماعة.

٢- لم يلتزم المصنف - رحمه الله - بمنهج أهل السنة والجماعة في بعض صفات الله - عز وجل - حيث عمد إلى تأويلها على طريقة الأشاعرة . فمثلًا نفى المصنف أن يكون لله سبحانه يد جارحة وزعم أن هذا يقتضي التشبيه بالمخلوقين، وفسّر الغضب بإرادة الانتقام، وفسر الفوقية بفوقية الغلبة والاقتدار.

المبحث السادس : وفاته

لم يثبت لدي أي تاريخ لوفاة المصنف رحمه الله، حيث لم ينقل ذلك أحدٌ فيما اطلعت عليه من مراجع . ولكن نظراً لكون المؤلف كان حيًا حتى سنة انتهائه من التفسير الذي بين أيدينا، وكان ذلك في شهر رجب سنة: (٤٨٧هـ) ، فهذا يعني أن هذه السنة أوما بعدها هي وقت وفاة المؤلف – رحمه الله – . أما ما ذكره الأدنه وي من أن المؤلف رحمه الله توفي سنة: (٧٢٣هـ)، فهذا غير صحيح ، لأن الأدنه وي نقل هذا عن كشف الظنون لحاجي خليفة، وحاجي خليفة لم يذكر للغزنوي سنة وفاة ولعل الأدنه وي وهم في هذا [1].

(١) انظر : كشف الظنون (١/ ٤٦٢) .

الفصل الثاني
الكتاب ومنهج المؤلف فيه

ويشتمل على ستة مباحث

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق هذا الاسم ، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه ، والمعلومات الخاصة بنسخ الكتاب

أ-اسم الكتاب وتوثيقه:

لقد ورد اسم الكتاب في بعض من الكتب التي عنت بذكر المصنفات وأسماء مصنفيها ، وهي على النحو التالي:

١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وقد ذكر المؤلف هذا الكتاب في موضعين حيث قال في الموضع الأول: «تفسير عبد الصمد ابن القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي... في ثلاث مجلدات كبار . أوله : الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين، وهدانا للحق اليقين» (١) .

وقال في الموضع الثاني: «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي» (٢) .

٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وقد ذكر مؤلفه اسم المصنف الغزنوي ثم قال: «صنف تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» (٣).

---

(١) كشف الظنون (١/ ٤٥٣) .

(٢) كشف الظنون (١/ ٤٦٢) .

(٣) هدية العارفين (١/ ٥٧٤) .

٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حيث ذكر الكتاب باسم «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» [(١)].

٤- طبقات المفسرين للأدن وي ، وقد ذكره باسم «تفسير الحنفي»، ولا أدري لماذا لم يسمه باسمه حيث أنه ناقل عن كشف الظنون ، ولعله ذكر ذلك اختصارًا [(٢)].

ولا يفوتني هنا أن أذكر بأن تسمية التفسير باسم «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» لم ترد في نسختي المخطوط ، وإنما ذكر في نسختي المخطوط اسم : «تفسير القرآن العظيم» في آخر الجزئين الثاني والثالث من المخطوط.

ب- توثيق الكتاب إلى مؤلفه:

لا شك عندي في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه ، وهذا ثابت من جهتين:

الأولى: ما ذكره الناسخ وأثبته، حيث أشار إلى ذلك في آخر الجزء الثاني من الكتاب، وكذلك ذكره في آخر الكتاب حيث كتب ما نصه: «هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي» ، وكتب في آخر الجزء الثاني ما نصه: «تم الثلث الثاني من تفسير

---

(١) إيضاح المكنون (١/ ٣٠٩) .

(٢) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٢٦٦) .

القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق: عبد الصمد الغزنوي- رحمه الله تعالى - ونفع بعلومه».

الثاني: ما سبق أن ذكرته من إثبات أصحاب الكتب التي ذكَرَت اسم الكتاب وهذا إثبات لنسبة الكتاب إلى مؤلفه ، وهذه الكتب هي : كشف الظنون، وهدية العارفين، وإيضاح المكنون، وطبقات المفسرين للأدنه وي.

وكذلك ذكر هذا التفسير هشام البدراني محقق كتاب التفسير الكبير المنسوب للإمام الطبراني ، حيث قال في الهامش : «وأدرج الناسخ في المتن: «كذا في تفسير عبد الصمد»[1] . وهذا يؤكد أن عبد الصمد الغزنوي كان له تفسير معروف قد أشار إليه الناسخ لهذا التفسير.

وأما بالنسبة لنُسخ تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، فللكتاب نسختين، ووصفهما كالآتي:

النسخة الأولى: وهي النسخة التركية المصورة من مكتبة مهر شاه سلطان بالسليمانية ووصفها كالتالي :

- لم يذكر عنوان المخطوط، أو اسم المؤلف في الصفحة الأولى، وإنما ذكره الناسخ في آخر جزء من الأجزاء الثلاثة.

- في نهاية المخطوط ذكر المؤلف - رحمه الله - أسانيده إلى الكتب التي نقل منها ، كتفسير الكلبي ، وتفسير أبي الليث السمرقندي، وأحكام القرآن للجصاص.

---

(١) التفسير الكبير للطبراني (١/ ٤٢٤) .

- كتب المخطوط ما بين عام: (٩٣٥هـ - ٩٣٦هـ) ، كما أثبته الناسخ في آخر الجزئين الثاني والثالث.

- تقع النسخة في ٦٤٤ لوحًا ، كل لوح صفحتان، ما عدا اللوح الأخير من الجزء الأول والثالث ففيهما صفحة واحدة.

- في كل صفحة (٣٦) سطرًا، وفي كل سطر (١٤-١٧) كلمة غالبًا.

- كتب المخطوط بخطٍّ نسخيٍ واضح، وكتبت بعض الكلمات وخاصة أسماء السور بخط كبير مميزٍ لها.

- كتبت الآيات بالمداد الأحمر وبالرسم العثماني مع تشكيلها بالحركات.

- يوجد في الهوامش بعض التعليقات بخط الناسخ ، ولكنها كتبت بخط لا يمكن قراءته إلاّ بصعوبة بالغة.

- انطمس أغلب الصفحتين من اللوح رقم ٢١٠.

- قسم الدراسة يحوي ٣٦ لوحاً .

النسخة الثانية: وقد أشرت إليها باسم (النسخة الثانية) ، وعدد ألواحها (٦٨٥) لوحاً وناسخها عبد الكريم بن محمد بن علي في سنة ٩٤٣هـ كما اثبت الناسخ في آخر النسخة. وقسم الدراسة عدد الواحه (٢١) لوحًا ، كل لوح يحتوي على ورقتين ، في كل ورقة (٣٥) سطرًا تقريبًا ، وفي كل سطر (١٣-١٦) كلمه تقريبًا . وقد كتبت بخط نسخٍ واضح، ،وكتبت الآيات التي يفسرها المؤلف - رحمه الله - بخط أكبر قليلًا وبلون أحمر لتتميزعن الشرح.

وهذه النسخة عليها تعليقات في بعض الأوراق ، أكثر ما تكون بمثابة شرح لبعض الجمل الواردة في المتن.

فمن ذلك مثلا ما جاء في هامش اللوح (٢٢٦ / أ) حيث قال: «هذا كقول القائل لئن أسديت إليّ معروفًا لأكافئنك بعشرة أمثاله». وجاء في هامش اللوح(٩/ ب) : «الإيجاف تسيير الخيل والإبل بسرعة».

وفي ثنايا أوراق المخطوط خاتم تبين لي منه ما يلي:

«وقف هذا الكتاب عمر آغا المشهور باشبان زاده».

وهذا النسخة فيها ألواح ساقطة ، ويبدأ هذا السقط من تفسير قوله تعالى : ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ المائدة : ٩٧ ... وحتى ابتداء قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ الأنعام ٧٦ .

وكذلك انطمس معظم الصفحة (ب) من اللوح رقم (٦٠)، والصفحة (أ)من اللوح رقم (٦١)، وما عدا هذين المكانين فالمخطوط واضح ويمكن قراءة معظمه بارتياح.

وفيما يلي نماذج من النسختين الخطية.

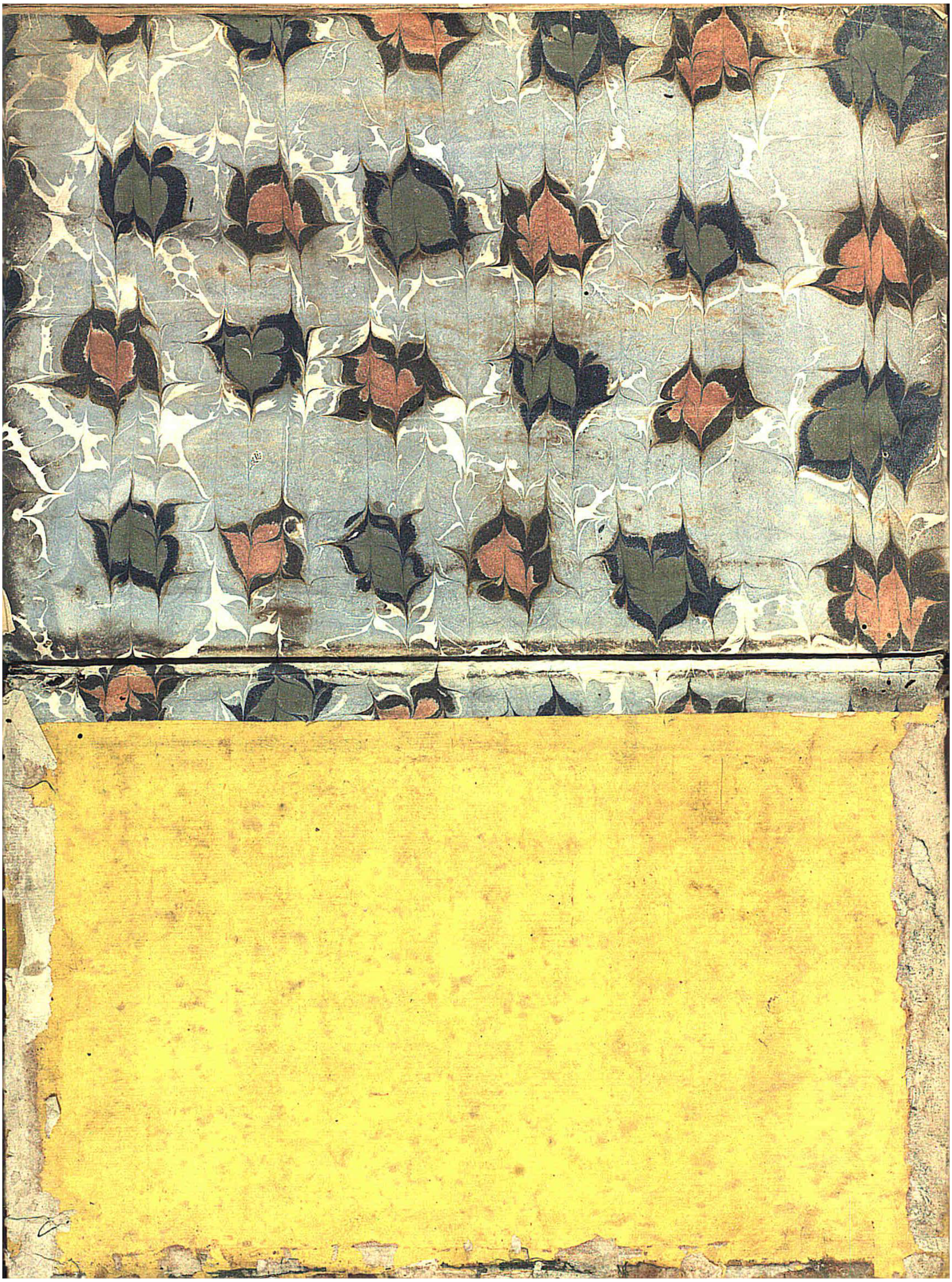

ورقة الغلاف للنسخة الأولى

الورقة الأولى من النسخة الثانية

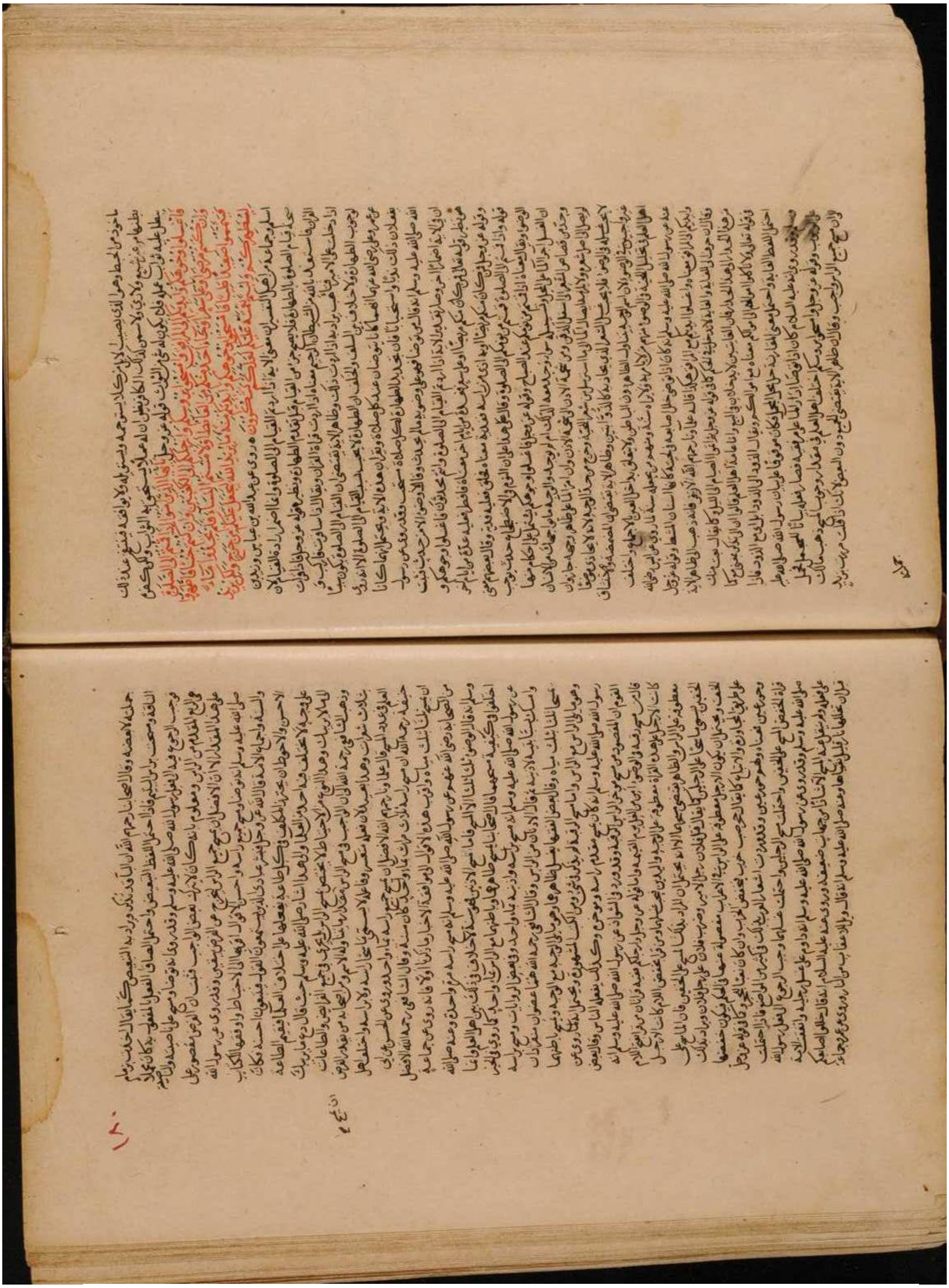

الورقة الأولى من الجزء المحقق للنسخة الثانية

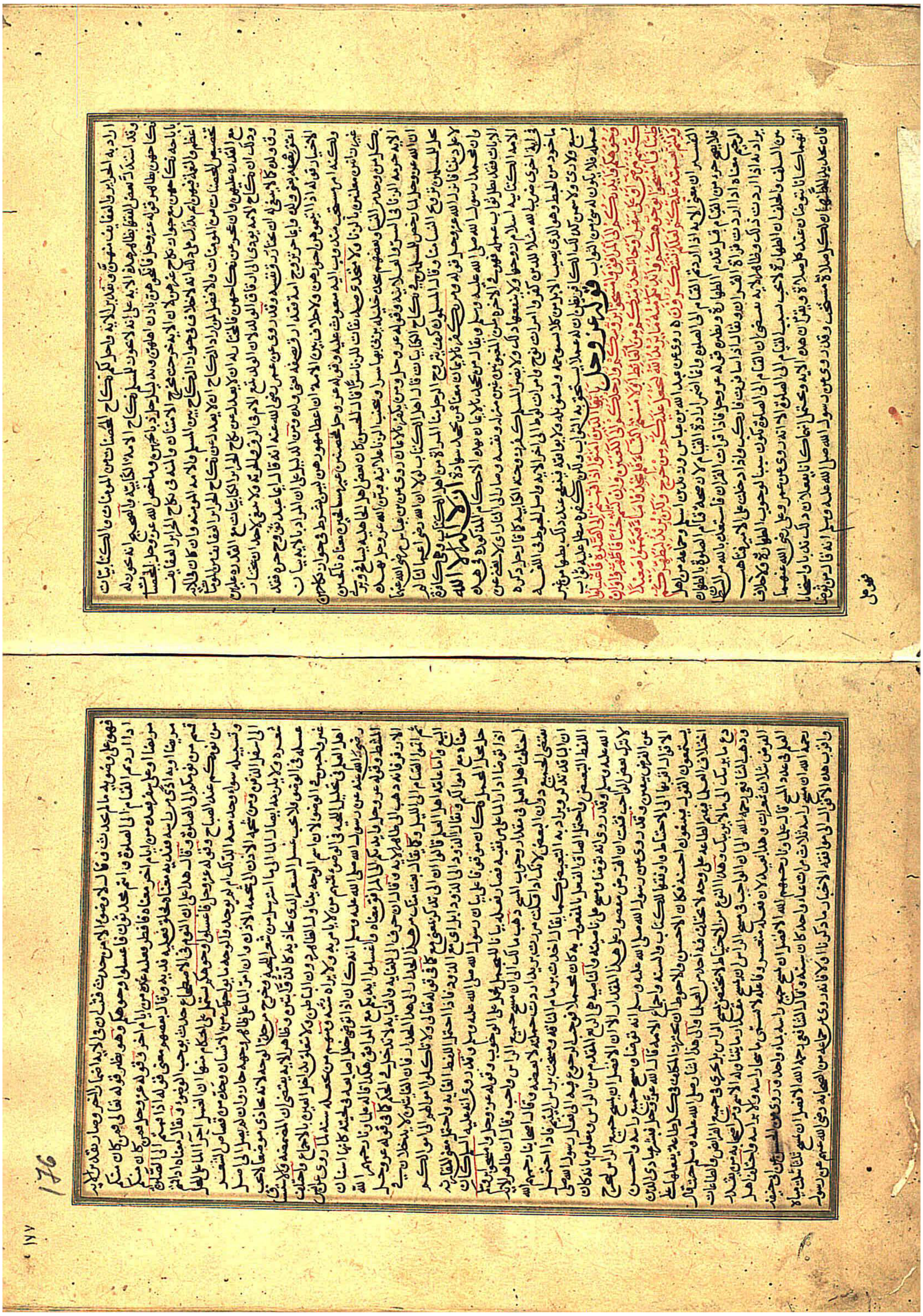

الورقة الأولى من الجزء المحقق للنسخة الأولى

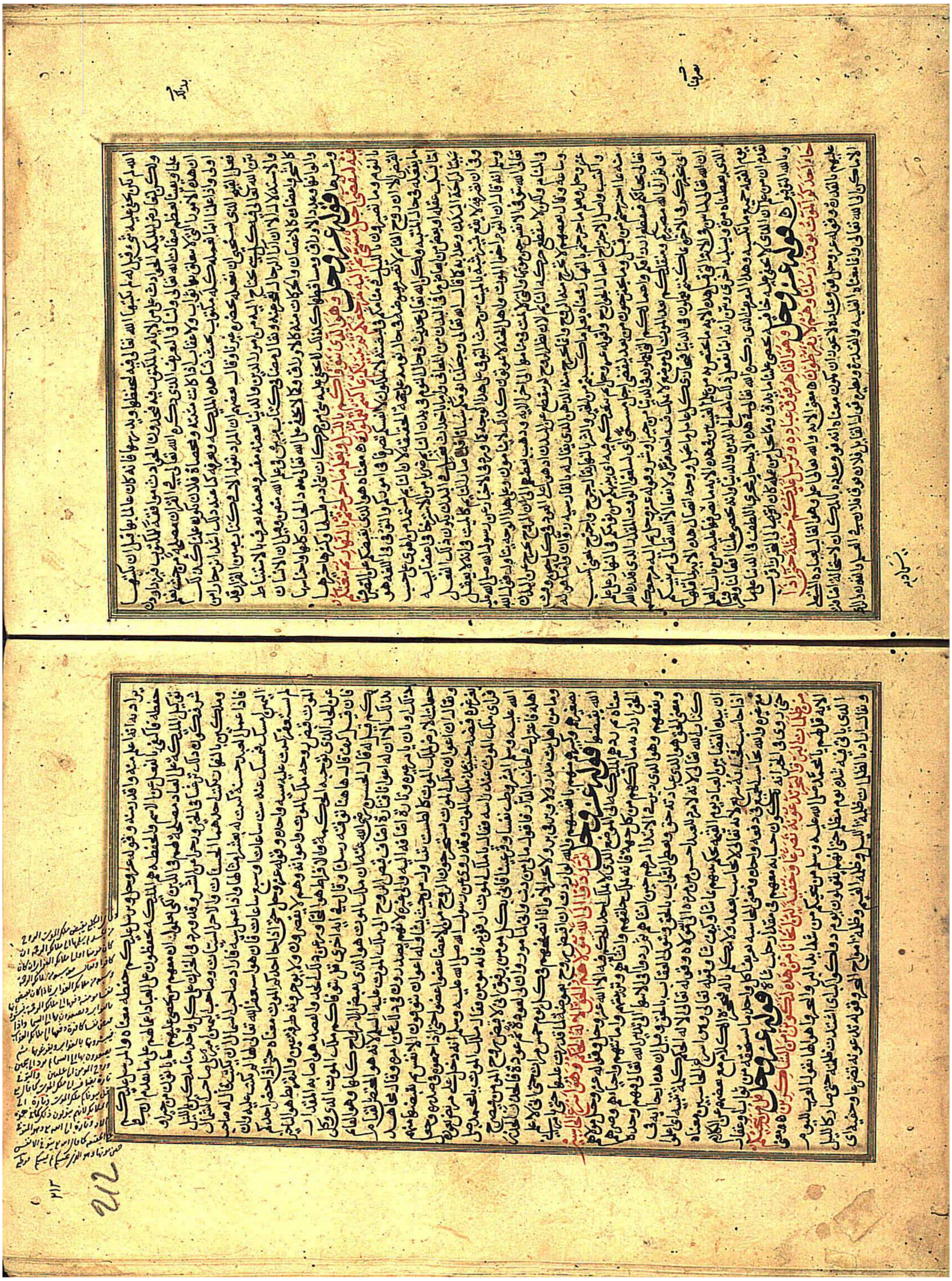

الورقة الأخيرة من الجزء المحقق من النسخة الأولى

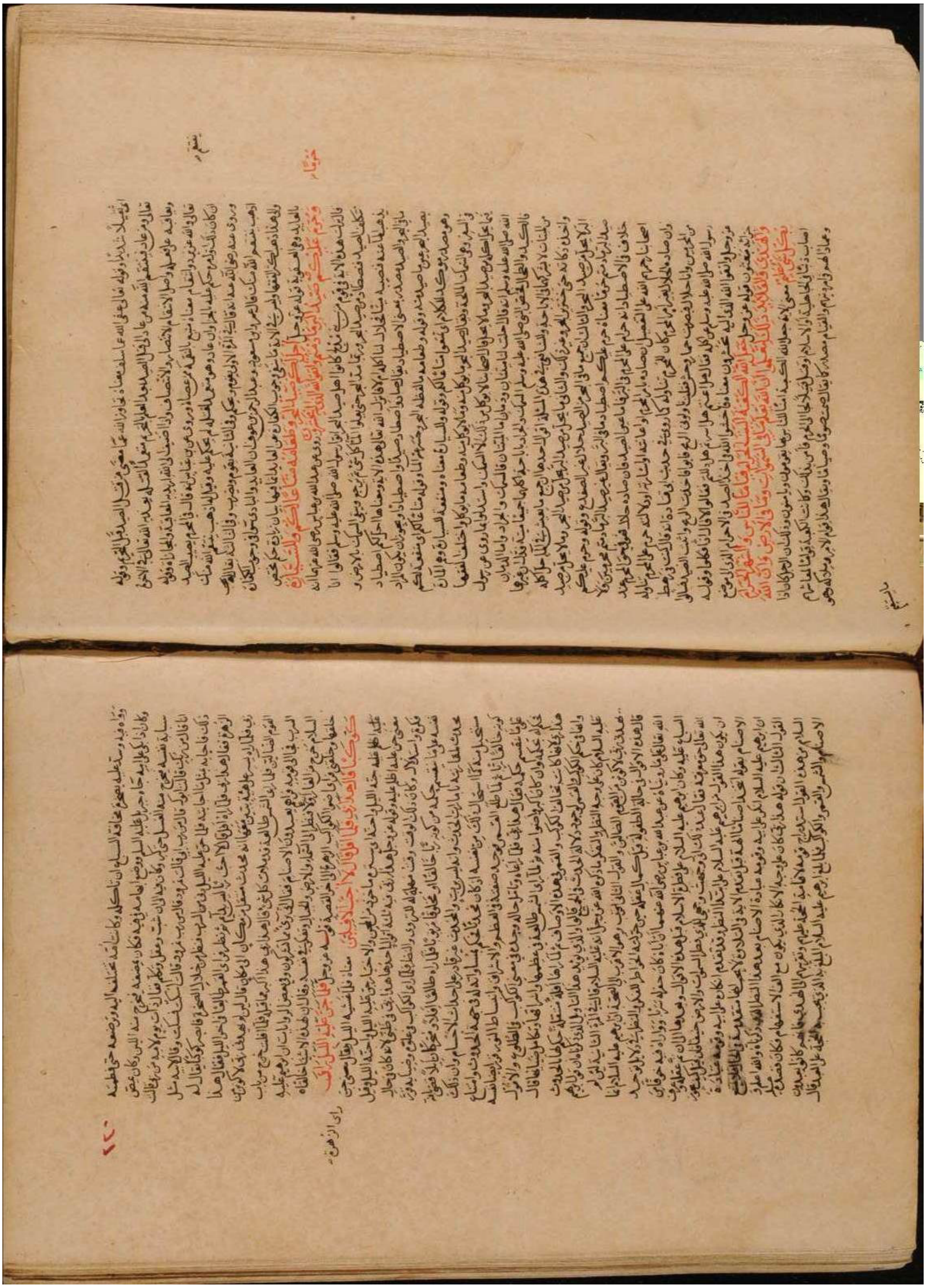

الورقة الأخيرة من الجزء المحقق بالنسبة للنسخة الثانية حيث يبدأ السقط

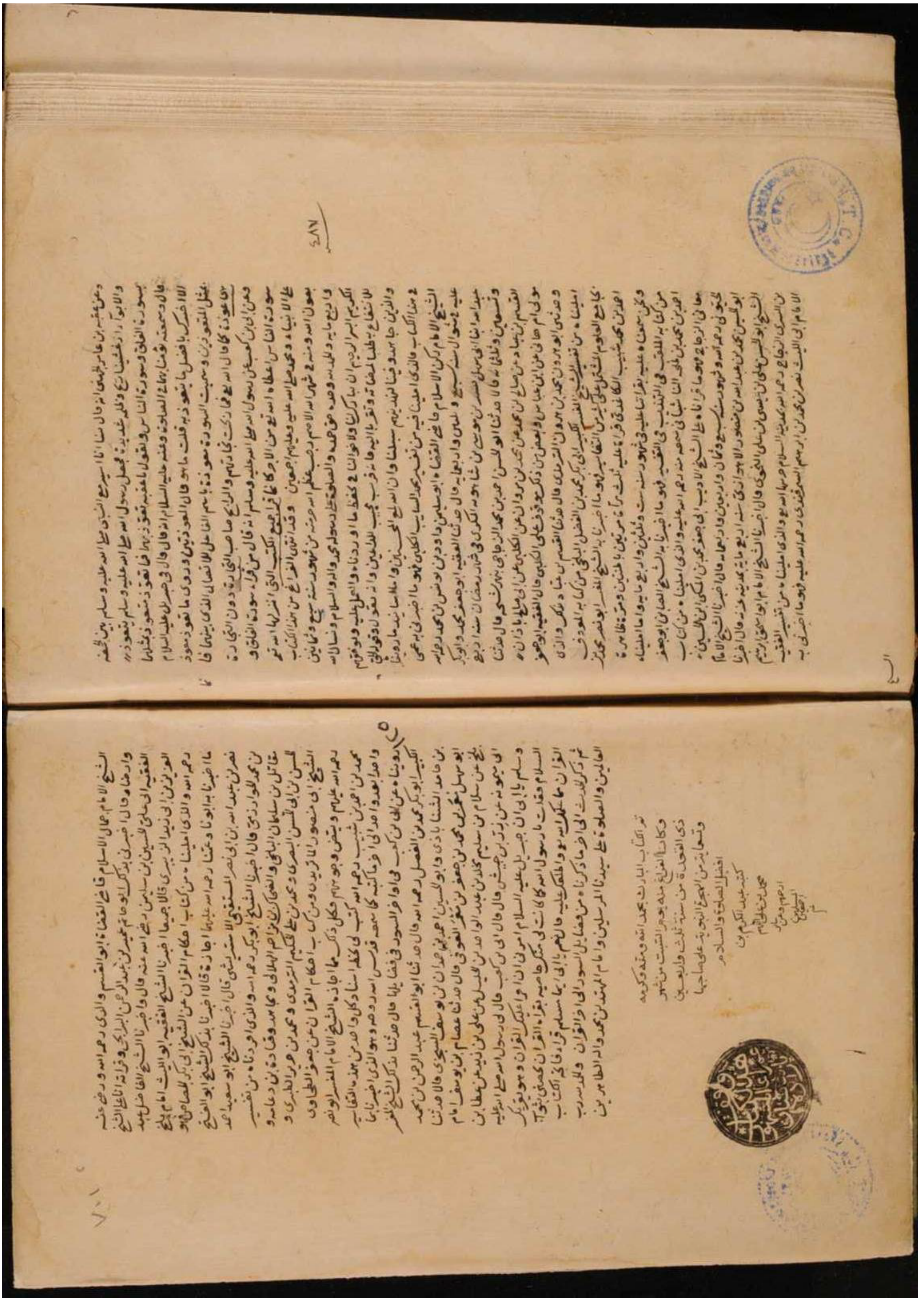

الورقة الأخيرة من النسخة الخطية الثانية

المبحث الثاني : منهج المؤلِّف في التفسير بالمأثور ، وفيه مطالب .

المطلب الأول : منهج المؤلف إجمالا .

لقد كان تفسير الغزنوي رحمه الله تفسيرًا متوسطًا، فهو يتعرض لتفسير الآية الكريمة بلفظ سهل موجز، والمؤلف يقوم بتفسير الآيات تفسيرًا تحليليًا آية آية، فهو يبدأ بذكر اسم السورة، وعدد آياتها، ثم يذكر ما ورد في فضائلها من الأحاديث، ثم يبدأ في التفسير التحليلي آية آية، فيبدأ بالآية ويبين معناها، ويبين الوجوه اللغوية، والنحوية، ويذكر أوجه القراءات المتواترة والشاذة، وغالبًا ما يذكر من قرأ بها، ثم يوجِّهها، مرجحاً لما يراه أحيانًا. ويذكر الأقوال والآراء في الآية مستوعبًا ذلك في الغالب.

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالقرآن

لقد كان للمؤلف اهتمام بهذا النوع من التفسير في كثير من مواضع تفسيره، حيث نجده يعتمد الجمع بين الآيات ذات المعنى الواحد ليفسر بعضها ببعض، و كثيرًا ما يقول : ونظير هذه الآية قوله تعالى ، ثم يذكر الآية. كقوله عند تفسيره لقوله تعالى تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: يلينون لهم جانبهم، ليس هذا من الهوان، إنما هو من اللين والرفق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ الإسراء :٢٤. وكقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ .المائدة ٥٨ حيث قال: «ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾» الجمعة : ٩.

وكذلك فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ المائدة : ٣ ، حيث قيّد الدم في هذه الآية بالدم المسفوح حيث قال: «ودخول الألف واللام في الدم دليل على أن المراد به الدم المسفوح الذي حرّمه الله تعالى في آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأنعام : ١٤٥» . وكذلك عندما بيّن أن قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ المائدة : ٦٠ ، لا يعني أن المؤمنين في شر وأن الكافرين في مكان أشر منهم حيث قال: «وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ معناه : أهل هذه الصفة شر مكانًا من الذين آمنوا وأضل عن قصد الطريق. فإن قيل: كيف يكون معنى قوله للمشركين ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ وليس في الإيمان شر وضلال؟ قيل: تسمية المشركين شر مكانًا لا

يوجب أن يكون في الإسلام شر، ونظيره قوله: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ الفرقان: ٢٤، ومعلوم أنه لا خير في مستقر الكفار ولا في مقيلهم ».

المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالقراءات وتوجيهها

لقد اهتم المصنف – رحمه الله – بإيراد القراءات ، متواترها وشاذّها، وهو في هذا متعرِّض للقراءات من غير تطويل ، وذلك حين يجد أن القراءة يترتب عليها تغيرٌ في المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة : ٦ ، حيث يقول : «وأما قوله عز وجل: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ففيه قراءتان ، من قرأ بفتح اللام، وكانت الأرجل على هذه القراءة معطوفة على الرأس، والظاهر يقتضي مسحهما....» وكذلك فالمصنف يعرض لذكر بعض القراءات الشاذة ، ولم أجده ينبّه على شذوذها ، بل يكتفي بذكرها دون تعليق ، فمثلًا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ المائدة : ٣٨ ، قال: «وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ فاقطعوا أيمانهما ﴾ وقرأ بعضهم: ﴿ والسارقَ والسارقةَ ﴾ بالنصب». ومع أن القراءاتين شاذة فإنه لم يبين ذلك.

كما أنه – رحمه الله – لم يكن يستقصي في إيراد جميع القراءات المتواترة، كعدم إيراده لقراءة ابن عامر وحفص بتشديد الزّاي في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ الأنعام : ١١٤، وهي قراءة متواترة.

وغالبًا ما كان المؤلف – رحمه الله – يورد القراءات مع بيان توجيهها .

ولم يكن – رحمه الله – يرجِّح بين القراءات، كما أنه لم يكن يعزو القراءات متواترة كانت أم شاذة إلاّ في القليل ، كنسبته لقراءة «هل تستطيع ربك» بالتاء وبنصب الباء من ربك إلى الكسائي.

المطلب الرابع : تفسير القرآن بالسنة

لقد أورد المصنف رحمه الله كثيراً من الأحاديث النبوية في تفسيره، وقد أورد هذه الأحاديث في عدة سياقات، فمرةً يذكر الحديث ليبيّن معنى الآية المباشر، فقد أورد مثلًا حديث : «أول ما دخل النقص على بني اسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله تعالى ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده.... الحديث»[1] . وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ المائدة : ٧٩.

وكذلك أورد حديث أبي موسى الأشعري قال: «**رأيت النبي ﷺ يأكل لحم الدجاج**»[2] ، وعنه أنه قال: «**رأيته ﷺ يأكل الرطب والبطيخ**»[3] ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ المائدة : ٨٨ .

---

(١) حديث ضعيف ، ضعفه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف أبي داود (٩٣٢) ، وصحيح وضعيف ابن ماجه (٨٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٨٠٥) كتاب الذبائح والصيد ، باب لحم الدجاج ، حديث رقم ٥٥١٧ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٣٦٣) : كتاب الأطعمة وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٨٦) .

ومرّةً يسوق الحديث للاستدلال به على الأحكام والمسائل الفقهية التي يعرض لها في تفسيره، فقد أورد حديث «**أُحلت لنا ميتتان ودمان ، أمّا الميتتان فالسمك والجراد ، وأما الدَّمان فالكبد والطحال**»[1] ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ** ﴾ المائدة : ٩٦.

وكان رحمه الله لا يسند الحديث عند إيراده له ، وفي أغلب الأحيان لا يذكر الصحابي الذي روى الحديث.

ولم يكن رحمه الله يقتصر على الصحيح فيما يورده من أحاديث ، بل كان يورد الضعيف كذلك.

وأما الموضوع فقد وجدت المصنف ذكر حديث «**أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها**» وهو حديث موضوع [2]، ولم يبين المصنف رأيه في هذا الحديث. وبالجملة فالمصنف لا يكثر من رواية الأحاديث إلا فيما تقتضيه الحاجة وهو متوسط في ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٣) ، وابن ماجه (٢/ ١١٠٢) ، والدراقطني (٤/ ٢٧٢) ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ١٩٢) .

(٢) حكم عليه بالوضع ابن الجوزي في الموضوعات ، باب فضائل علي ، الحديث العاشر . وكذلك الشوكاني في الفوائدالمجموعة ، باب مناقب الخلفاء الأربعة ، رقم (٥١) ، (٥٢) . وكذلك الألباني في السلسلة الضعيفة برقم : (٢٩٥٥) .

المطلب الخامس : تفسير القرآن بأقوال الصحابة

كان لتفسير الصحابة رضوان الله عليهم حضور واضح في تفسير الغزنوي، ويعد هذا ميزة من مزايا تفسيره. وقد ذكر أقوالًا كثيرة للصحابة كعمر وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وعبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين. فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة : ١١٥. حيث قال: «روي عن ابن عمر أنه قال: أشدّ الناس عذابًا يوم القيامة ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون». وكذلك أورد تفسير ابن مسعود عند قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة : ١٠٥.حيث قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ،فما دامت قلوبكم واحدة وأهوائكم واحدة ولم تلبسوا شيعًا فمروا وانهوا ، فإذا اختلفت القلوب والأهواء فعند ذلك جاء تأويلها».

وكذلك أورد عن عمر وعلي رضي الله عنهما عددًا من الروايات في تفسيره لآية السرقة فقال : " واتفقت الصحابة رضي الله عنهم على اعتبار أصل النصاب في وجوب القطع بالسرقة ، وإنما اختلفت في المقدار . روي عن على بن أبي طالب وابن مسعود مثل قولنا. وعن عمر رضي الله عنه أنه قال : «لا تقطع الخمس إلا في خمس... وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لا قطع إلا في ربع دينار».

وقد أكثر رحمه الله من إيراد أقوال ابن عباس رضي الله عنهما، وقد ساق إسناده إلى ابن عباس في آخر الكتاب وهي طريق منتهية بمحمد بن مروان [(١)] ، عن الكلبي، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا إسناد ضعيف [(٢)]، لضعف السدي الصغير وشيخه .

وقد أورد رحمه الله بعض التفاسير للصحابة من غير أن يعزوها إليهم. وقد أشرت إلى هذا في الجزء المتعلق بالتحقيق.

---

(١) محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي الصغير الكوفي ، روى عن الأعمش ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ومحمد بن السائب ، وعنه صالح بن محمد الترمذي ، والحسن بن عرفه ، كذبوه ، واتهموه بالوضع ، ولم أعثر له على تاريخ وفاة . انظر : تاريخ بغداد (٣/ ٢٩١) ، لسان الميزان (٧/ ٣٧٥) .

(٢) انظر تضعيف السيوطي لهذا الإسناد في كتابه : الإتقان في علوم القران (٤/ ٢٠٩) .

المطلب السادس : تفسير القرآن بأقوال التابعين

لقد أكثر رحمه الله من ذكر أقوال التابعين كمجاهد والضحاك وزيد بن أسلم وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير والحسن البصري ، وقد كانت الرواية عن الحسن أكثر من غيره ، وغالبًا ما يصرح بأسمائهم، ولا يلتزم بإيراد جيمع أقوالهم في الآية ، بل ربما ذكر قول أحدهم ، وأغفل ذكر أقوال الباقين.

وكان رحمه الله في نقله عن التابعين لا يسند، ولا يذكر من روى عنهم، ولعله نقل ذلك من تفسير الطبري، وقد صرح في آخر كتابه بنقله عن بعض التابعين من خلال تفاسيرهم المكتوبة، كالحسن والضحاك.

وقد وجدت أنه لا يقبل برواية أحد التابعين إذا رآها تخالف الدليل ، فيقوم بترجح غيرها عليها ، كما فعل عند قوله تعالى في قصة ابني آدم ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ المائدة: ٢٧ ، حيث قال : «وهذه الآية تضعف قول الحسن رحمه الله في القاتل والمقتول أنهما كانا رجلين من بني إسرائيل».

وهذا يدل على أنه ناقل وناقد أيضًا - رحمه الله وغفر له - وتفسير التابعين بالجملة في هذا التفسير أكثر من تفسير الصحابة.

المطلب السابع : موقفه من الإسرائيليات

أورد المؤلف رحمه الله بعضًا من قصص بني إسرائيل، وقد كان رحمه الله متوسطًا في إيراد هذه القصص فلا هي بالكثيرة التي ملأت كتابه ولا هي بالقليلة والنادرة.

وقد ذكر هذه الاسرائيليات في مناسبات متعددة كقصة بدء الخلق، وقصص الأنبياء والصالحين، ولم يكن رحمه الله يعلق على شيء من المبالغات الزائفة التي احتوتها بعض الاسرائيليات، فمثلًا في تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ ﴾ المائدة ٢٢ ، ذكر روايات إسرائيلية وفيها مبالغات واضحة حيث قال عن عظمة خلْق الجبارين: «وكانوا يلعبون بهم حتى أن الرجل منهم ليأتي بالقدح والسكرُّجة والقصعة فيدخل واحدٌ منهم تحتها» . وقال عنهم أيضًا: «فوجدوهم يدخل في كم الواحد أربعة منهم ، ولا يحمل عنقود عنبهم إلاّ عشرة منهم ، أو أكثر . ويدخل في شق رمانة إذا نُزع حبه خمسة أنفس أو أربعة ».

وقد يورد بعضًا من الإسرائيليات مع نسبتها لأحد من الصحابة كابن عباس أو أحد التابعين ، كما نسب إلى ابن عباس ما أورده من قصة نزول المائدة على الحواريين ، وذلك عند تفسيره لآية: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة : ١١٥، وقد يورد رحمه الله تفاصيل وخلافات لا طائل منها أثناء سرده لهذه القصص، كإيراده الخلاف في طول الرجل الواحد من العماليق حيث قال: «وما روي عن مقاتل أن طول كل واحد منهم ستة أذرع ونصف يحتمل أنه أراد بذلك ستة أذرع بذراعهم».

وأحيانًا يُعرض رحمه الله عن ذكر بعض الجزئيات في بعض الأسرائيليات، كما فعل في إعراضه عن ذكر أسماء أصحاب الكهف، واسم كلبهم.

وأحيانًا يورد بعض الأمور التي لم تثبت إلا من خلال الإسرائيليات، كاسم العزيز واسم امرأته، واسم الرجل الذي اشترى يوسف عليه السلام ثم باعه للعزيز... .

ومما يحمد للمؤلف رحمه الله إن كان يردّ ويضعِّف بعض الإسرائيليات المخالفة لما ثبت في الكتاب والسنة، كقوله رحمه الله عند إيراده للرواية المكذوبة على نبي الله داود عليه السلام وفيها ما يقدح في عصمته عند تفسيره لآية: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ ص : ٢١ ، حيث قال: «وهذا القول مردود، لاشتمال هذه القصة على الجرم، وتعريض المسلمين للقتل» إلى أن قال: «ومثل ذلك لا يفعله إلا من هو أفجر الفاجرين، وكيف يظن مثله بمن يؤتمن على الوحي».

وقد يورد رحمه الله أكثر من رواية اسرائيلية لقصة واحدة، وذلك ربما لوجود بعض التفاصيل في إحدى الروايتين ليست في الأخرى.

المبحث الثالث : منهج المؤلف في التفسير بالرأي ، وفيه عدة مطالب

المطلب الأول :موقفه من آيات الأسماء والصفات

لقد اتجه المؤلف في تفسيره لبعض آيات الأسماء والصفات إلى منحى التأويل، بل وألزم نفسه في بعض المواضع بإلزامات عقلية كلامية كان منها في سعة لو أنه سلك سبيل الإيمان بهذه الصفات من غير تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل . فهو يقول مثلًا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ المائدة : ٦٤، مانصه: «ولو جازت الجارحة على الله تعالى لبطل كونه إلها قديمًا، لأن الجارحة لا تخلو من جمع وتفريق، و مالم يخل من المحدث لا يكون قديمًا ، ولو جاز في الجوارح المركبة أن تكون قديمة لم نأمن في كثير من الأجسام أن تكون قديمة، ولو جاز أن تستغني الجوارح المركبة عن مؤلّفٍ ومركب لجاز ذلك فينا ، فكيف يمكن إثبات الصانع مع هذا القول؟». هكذا قال - رحمه الله وغفر له -.

وكذلك فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ الأنعام : ١٨، حيث قال : «وأراد بقوله : ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ أنهم تحت السخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار اللازم عليهم». وقال أيضًا : «وقوله: ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ لا يجوز أن يكون معناه: فوق عباده بالمكان، لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله تعالى، وإنما معناه: الغلبة والقدرة».

وكذلك فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ..... ﴾ النساء : ٩٣حيث قال: «وفي ذكر الغضب في الآية وجهان، أحدهما يريد الله تعالى أن ينتقم من القاتل، والثاني: أن معناه معنى الذم، فيكون ذمه تعالى إياه غضب منه عليه».

وكذلك فعل عند ذكر صفة المحبة ، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة : ٩٣، حيث قال: «معناه: يثنى على المحسنين إلى الناس ويرضى عنهم».

وهذا كثير في تفسيره رحمه الله، ولا شك أنه بهذا جانب الصواب، وخالف منهج السلف في إثبات أسماء الله وصفاته من غير تأويلٍ لمعناها، ولا تعطيل لها. وكل هذا رغبة منه – رحمه الله – في تنزيه الله عز وجل مما يظُن أنه لا يليق بالله عز وجل. وإن كان هذا المقصد شريفًا نبيلاً ؛ إلا أن الوسيلة التي ا تخذها المؤلف رحمه الله أوقعته في التأويل والتحريف المنهي عنه شرعًا.

المطلب الثاني : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة

لقد اهتم المصنف رحمه الله بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا في تفسيره، ففي باب رؤية الله عز وجل أورد المعنى الصحيح في ذلك عند أهل السنة ، حيث يقول في تفسير سورة القيامة ما نصه: «وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة : ٢٣، معناه: ينظرون إلى الله تعالى في الجنة».

وفي عذاب القبر ونعيمه أورد آثارًا عن التابعين فيما يحصل للميت في قبره، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ......﴾. الأنعام : ٣١ ، حيث قال «عن السدي أنه قال : «ليس من رجل ظالم يدخل قبره إلاّ أتاه شخص قبيح الوجه أسود اللون منتن الرائحة .... الأثر».

وفي مسألة تكليف غير العاقل ردّ على من زعم هذا القول ، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ الأنعام : ٣٨، ما نصه: «وذهب بعضهم إلى أن معناه إلاّ أممٌ أمثالكم في التكليف ، واستُدل على ذلك بقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فاطر : ٢٤، وهذا التأويل بعيد لأنا نعلم يقينًا أن هذه الاشياء أقل عقلًا من الصبيان».

وفي باب القدر، أورد قول المعتزلة وردّ عليهم، حيث جاء هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ الأنعام : ١٢٨، حيث ذكر أن القدر محدود وأنه لا يتغير ولا يتبدل ، خلافًا للمعتزلة الذين قالوا بأن المقتول له أجلان، ولو لم يقتل لبقي حيًا لا محالة.

وقد ذكر المصنف أقوالاً فقهية للروافض والخوارج وردّ عليها وناقشها. فقد ردّ على الشيعة في قولهم : بأن الواجب في الرجلين المسح لا الغسل ، وذكر الأدلة التي تثبت أن الواجب في الرجلين الغَسل بالماء، وأن المسح رخصة عند السفر أو العذر.

وكذلك أورد قول الخوارج في تكفيرهم من حكم بغير ما أنزل الله شهوة واتباعًا للهوى، ورد عليهم هذا القول وفنّده.

وهذا كله يدل على أن المصنف اعتنى بإيراد هذه المسائل وتقريرها، ولكن يلاحظ عليه عمومًا أنه لم يكن يطيل النفس في الرد على هؤلاء المخالفين ، بل كان يكتفي بالرد المقتضب وغير المطوَّل.

المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالمسائل المفقهية، وبيان مذهبه الفقهي

كان للجانب الفقهي في تفسير الغزنوي مساحة واسعة، وقد أولى المؤلف اهتمامًا واضحًا بهذا الشأن، فلا تكاد تمر آية من آيات الأحكام إلاّ وتجد المؤلف يورد عندها أقوال الفقهاء والعلماء ، ويناقشها بشيء من التوسع. ولم يتخذ المؤلف منهجًا منضبطًا في طرح هذه المسائل ومناقشتها.

فتجده أحيانًا يورد أقوال الحنفية وحدهم ، ويذكر الخلاف فيما بينهم ، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ المائدة : ٦ ، حيث قال: «معناه : واغسلوا أيدكم مع المرافق هكذا قاله علماؤنا رحمهم الله إلا زفر فإنه ذهب إلى ظاهر الآية وقال إن حرف (إلى) للغاية والغاية لا تدخل في الحكم...».

وأحيانًا يذكر الخلاف بين المذهب الحنفي وغيره من المذاهب، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ المائدة : ٦، حيث قال: «اختلف أهل العلم في مقدار وجوب المسح، ذهب مالك إلى أن: مسح جميع الرأس واجب.... وقال أصحابنا رحمهم الله إن الباء قد تذكر ويراد بها التبعيض كما يقال أخذت بزمام الناقة....».

والمصنف يرحمه الله يستشهد بأقوال الصحابة في المسائل الفقهية كعمر وعلي وابن عباس وعائشة وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة – رضي الله عنهم – كما فعل عند آية الوضوء وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ....الآية. ﴾ المائدة : ٦ ، وكما فعل أيضًا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: ٣٨ . وكذلك يورد المصنف أقوال التابعين ، كعطاء وطاووس وسعيد بن المسيب ومجاهد والحسن البصري ،

وغيرهم.... وقد فعل هذا مثلًا في تفسيره لآية الحرابة ، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ المائدة : ٣٣ ، فقد سرد فيها كثيرًا من أقوال التابعين.

والمؤلف كثيرًا ما يهتم بأقوال أبي حنيفة وصاحبيه ، أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، فلا تكاد تمرّ مسألة من مسائل آيات الأحكام إلا ويورد أقوالهم ، وكثيرًا ما يقول : قال أصحابنا، وتفسيره مليء بهذا.

وكذلك للمؤلف اهمام بذكر أقوال الشافعي بعد ذكر أقوال أصحاب مذهبه الحنفي، ولكني لم أطّلع على ذكر لأقوال الإمام أحمد في تفسيره ، والله أعلم.

وقد يورد المؤلف أقوال بعض أهل اللغة والشواهد الشعرية ليستدل بها على مسألة معينة ، كما فعل عند قوله تعالى:﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾ المائدة : ٨٩ ، فقد ذكر بيت الشاعر الذي يقول:

قليـــل الألايـــا حـــافظ ليمينـــه إذا بـــدرت منـــه الأليـــة بـــرّت

وكذلك فعل عند ذكره للخلاف الفقهي الوارد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ .... ﴾ المائدة : ٩٤ ، حيث قال: «قال بعضهم من هاهنا للتبعيض.... وقال بعضهم من هاهنا للجنس». وكذلك قال: «والصيد في اللغة اسم لكل ممتنع متوحش».

وإجمالًا فالمؤلف أكثر في تفسيره من ذكر أقوال الفقهاء والعلماء ، وأورد أدلتهم وناقشها، ولكنه عمومًا لا يخرج عن أقوال المذهب الحنفي فيما اطلعت عليه ، ودائمًا ما ينصر قول الأحناف ويعززّه بذكر الأدلة و الشواهد.

ولكنه أيضًا يورد أقوال غيرهم من المذاهب الأخرى ، وخاصة أقوال الشافعي، ولم يظهر لي أن المؤلف متعصب لمذهبه حيث تجده ينقل أقوال المذاهب الأخرى بكل أدب ولطف ، ولم يجنح به ذلك إلى التجني على المذاهب الأخرى.

وقد ردّ المصنف رحمه الله على بعض أقوال الفرق المخالفة في المسائل الفقهية، ففي مسألة نِصاب السرقة ذكَر قول الخوارج وأنهم يقولون بالقطع في سرقة الكثير والقليل على السواء، وردّ على هذا القول وناقشه وأبطله.

المطلب الرابع :مدى اهتمامه بالمسائل البلاغية

لقد أعطى المؤلف جانب البلاغة في تفسيره حقه من الاهتمام والعناية، وزيّن تفسيره بالكثير من النكات البلاغية وما انطوت عليه من البديع والبيان و المعاني .

فنجده مثلًا عند قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ .... ﴾ المائدة : ٧. يقول :«معناه: واحفظوا نعم الله عليكم، وإنما ذكر النعم بلفظ النعمة لأنه ذهب من مذهب الجنس يقال لجملة من الماء: ماء، والجملة من قطع الأرض: أرض ومثله في اللغة كثير».

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ المائدة : ١٦. قال: «معناه يخرجهم من ظلمات الكفر بالتعريف لهم إلى نور الإيمان بالله عز وجل وسمى الإيمان نورًا لأن الإنسان إذا آمن أبصر به طريق نجاته وطريق هلاكه فحذره».

وعند قوله تعالى:﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ ﴾المائدة ٧٥. قال: «والصِّديق فعيل من المبالغة ، كما يقال : شرِّيب وسكير».

كما أن المصنف رحمه الله قد تعرض إلى المجاز في مواضع كثيرة من تفسيره، فقد ذكر هذا مثلاً عند قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ ﴾ البقرة : ٢٦٥ ، حيث قال: «والجنة لا تعطي في الحقيقة إلا أنه يطلق مثل هذا اللفظ على التوسع والمجاز، يقال: كم تعطي أرضك من الحنطة، وكرمك من العصير؟ أي: كم يخرج منها؟».

والمصنف يبين أوجه البلاغة في الآية غالبًا، ففي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً ... ﴾ الأنعام : ٤٧ ، بيّن رحمه الله وجه المقابلة في الآية بين البغتة

والجهرة ، حيث قال: «وإنما قابل البغتة في الآية بالجهرة وإن كان ضد الجهرة الخفية لأن ما يأتي فجأة إنما يأتي في خفية ».

كما أنه رحمه الله قد اهتم بالاستفهامات، وبيان معانيها البلاغية ، فلا يكاد يمر على آية فيها استفهام إلا ويبين المقصود به من الإنكار والتوبيخ والتقرير.

المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية

لقد حظي هذا الجانب بكثير من اهتمام المصنف وعنايته . وفي تقديري أن هذا الجانب بالإضافة إلى الجانب الفقهي كانا من علامات الكتاب البارزة ، فالمؤلف رحمه الله حين يمرّ بهذه المواضع يوليها اهمامًاخاصًا ، حتى أضحى هذا التفسير يمثل تفسيرًا لغويًا وفقهيًا متوسطًا.

وكثيرًا ما يورد المؤلِّف في مسائل النحو واللغة أقوال أئمة اللغة ، ويتوسع في إيراد هذا الأقوال ، وربما رجح بينهما.

وتجده رحمه الله يتعرّض لحروف المعاني ويبين معانيها، كما قال عند قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام : ٤٣ ، ما نصه : «وكلمة لولا في مثل هذا الموضوع تستعمل للتوبيخ على الماضي والتحضيض في المستقبل على خلافه، كما يقال: لولا قضيت الدنيا في حال يسارك، وهلا حجبت في حال شبابك».

وقد اهتم المؤلف – رحمه الله – ببيان أصل الكلمات ومعانيها، فلا يكاد يمر بكلمة غير مشهورة المعنى إلا ويبيّن ذلك بما يزيل اللبس ويوضح المعنى. فمثلًا تجده عند قوله تعالى: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الأنعام : ١٤، يقول: «ومعنى الفاطر: الخالق، يقال فطر ناب البعير. إذا انشق فخرج».

وقال عند قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ المائدة : ٨٢، شارحا معنى القسيس ما نصه : «والقسيس في اللغة مأخوذ من القَسّ وهو النشر، ويقال: قس فلان الأذى إذا تتبعه، وقس الحديث يقسه قسّا إذا نشره، والقس النميمة أيضًا».

وقد يستدل المؤلف - رحمه الله - لما يذكر من معاني الألفاظ وأصلها ببعض أبيات الشعر وشواهده. كما فعل عند شرحه لكلمة: المائدة حيث قال: «اسم المائدة كناية عن الطعام. قال أبو عبدة: المائدة العطّية والممتاد المطلوب منه العطاء، كما يقال ماد زيد عمرًا إذا اعطاه.

قال الشاعر: .... إلى أمير المؤمنين الممتاد » .

كما أنه المصنف - رحمه الله - قد اهتم بمسائل الصرف وأصول الكلمات، فمثلًا تجده عند قوله تعالى:﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾المائدة : ٤٨ ، يقول: «وأصل مهيمن: مؤتمن، على وزن مفيعل من الأمانة، إلا أن الهاء أبدلت من الهمزة. كما قالوا: أرقت الماء وهرقت، وإياك وهياك وهيهات وإيهات».

ولقد اهتم - رحمه الله - بالإعراب ووجوهه ، وذلك لتأثير هذه الوجوه على معاني الآيات ، كما فعل - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ المائدة : ٦٠. فقد قال: «وقوله تعالى﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ في موضع رفع على معنى هو من أبعده الله تعالى من رحمته وسخط عليه، وهم اليهود. يجوز أن يكون في موضع خفض بدلًا من شر، على معنى هل أنبئكم بمن لعنه الله».

وأحيانًا يورد أقوال أئمة اللغة عند بعض وجوه الإعراب ، كما فعل عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ المائدة : ٦٩، حيث قال: «﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ قال الكسائي: هو نسق على المضمر في هادوا، كأنه قال: هادوا هم والصابئين» إلى أن قال :«وقال الخليل وسيبويه والبصريون : إن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ مرفوع بالابتداء».

المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمسائل الكونية

لقد تعرّض المصنف – رحمه الله – إلى هذا الجانب في تفسيره وبيّن عظمة هذه الآيات التي تدل على عظمة المولى سبحانه وبديع صنعه وحكمته في خلقه.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ يس : ٣٧ تكلم رحمه الله عن الأجرام السماوية وعن حركتها ، وكيف أنها تجري وِفق نظام بديع وحساب دقيق، وبيّن أن هذا مما يدل على قدرة الله سبحانه، ثم تكلم عن منازل الشمس والقمر ، وسرد أسماء الكواكب السيارة.

وتكلم رحمه الله عن إخراج النبات من الأرض، وكيف أن هذا دالٌ على قدرة الله على إحياء الناس وبعثهم بعد موتهم ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ .... ﴾ الآية ، الأنعام : ٩٩.

وفي العموم فإن المصنف – رحمه الله – اعتنى بتفسير هذه الآيات الدالة على قدرة الله في الكون، وأوضح دلالة هذه الآيات وبيّن معانيها بما يرسخ إيمان المؤمن ، ويزيل شبهة المتردد ، ويقطع حجة الملحد.

المطلب السابع : اهتمامه بمسائل الإجماع

اهتم المؤلف – رحمه الله – بمسائل الإجماع، وكثيرًا ما ينقل هذا الإجماع في المسائل الفقهية.

فتجده – رحمه الله – يورد الإجماع على أن غَسْل داخل العين خارجٌ عن واجبات الوضوء وفروضه ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ الآية ، المائدة : ٦. حيث يقول: «اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن، ولا تتعلق بداخل العين بالإجماع».

وأحيانًا تجد المؤلف – رحمه الله – يورد الإجماع بلفظه الصريح كما مر سابقًا، وأحيانًا يذكره بلفظ: «واتفق». كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية ، المائدة : ٣٨ ، حيث قال: «واتفقت الصحابة رضي الله عنهم على اعتبار أصل النصاب في وجوب القطع وإنما اختلفوا في المقدار».

وتجده – رحمه الله – يذكر الإجماع في المسائل الفقهية قائلًا: «ولا يجوز بالإجماع عتق أم الولد والمعتق بعضه عن الكفارة».

وأحيانًا يذكر الإجماع بلفظ: «واتفقت الأمة» كما ذكر عند إيراده لحكم الخمر وإنّ عصير العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد فهو خمر ، اتفقت الامة على تحريم قطرة منه.

وكذلك اهتم المصنف – رحمه الله – بإجماع المفسرين ، ولكن بدرجة أقل من إجماع الفقهاء ، ومثال ذلك ما أورده عند قوله تعالى عن المائدة: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة : ١١٥ حيث قال:

«ذهب الحسن ومجاهد رضي الله عنهما إلى إن المائدة لم تنزل عليهم لأنهم استعفوا من نزولها وأشفقوا من الوعيد. وأما عامة المفسرين فذهبوا إلى أنها نزلت».

ومثل هذا أيضًا من إجماعات المفسرين ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ .... ﴾ الآية ، البقرة : ٢٦١ ، حيث قال: «وأجمع أهل التفسير إلا السدي أن العِدة بالمضاعفة بسبعمائة مختصة بالإنفاق وفي الجهاد، وإما غير ذلك من الطاعات فالحسنة بعشر أمثالها».

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب

لقد ذكر المؤلف – رحمه الله – مصادره في كتابه من خلال الأسانيد التي ساقها في آخر كتابه ، وهي الكتب التي اعتمد عليها في تفسيره، وقد جاءت كالتالي:

١- معاني القرآن : للإمام أبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، وهو كتاب مطبوع مشتهر باسم «معاني القرآن وإعرابه»، وقد أكثر المؤلف – رحمه الله – من النقل عنه ، وخاصة في مسائل غريب اللغة والنحو والإعراب ووجوهه.

٢- تفسير القرآن لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي (ت٣٧٣هـ) وهو تفسير مطبوع باسم: «تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم»، وكثيرًا ما ينقل عنه المصنف في نقل الأخبار والروايات.

٣- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الشهير بالجصّاص (ت٣٧٠هـ)، وقد نقل عنه المصنف رحمه الله في المسائل الفقهية، ونقل عنه أقوال الحنفية في مثل هذه المسائل.

٤- تفسير القرآن للإمام أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري (ت١١٠هـ) ، وقد أكثر المصنف – رحمه الله – من النقل عنه وذِكر أقواله، وقد ذكره صاحب الفهرست [1].

---

(١) انظر : الفهرست ص٣٦ .

٥- تفسير القرآن لأبي القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت١٠٥هـ) ، وكان المصنف - رحمه الله - كثيرًا ما يقول إذا نقل عنه: وفي تفسير الضحاك ، وقد ذكره السيوطي في الإتقان [1] .

٦- تفسير القرآن لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي(ت١٠٤هـ)، وقد طُبع تفسير منسوب لمجاهد بعنوان : «تفسير الإمام مجاهد بن جبر»، غير أن الدكتور حكمت بشير ياسين نفى هذا ، وقال : إنه تفسير آدم بن أبي إياس، كما في فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم [2] ، وكان المصنف ينقل كثيرا من هذا التفسير ويصرح باسم مجاهد.

٧- تفسير مقاتل ، لمقاتل بن سليمان بن بشير البلخي(ت١٥٠هـ) ، وهو مطبوع بهذا الاسم ، وقد كان المؤلف - رحمه الله - ينقل عنه أحيانًا صراحه ، وأحيانًا ينقل عنه من غير ذكر اسمه .

٨- تفسير القرآن لأبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٨هـ)، وقد نقل عنه المصنف رحمه الله في كثيرٍ من المواضع [3] .

٩- تفسير محمد بن السائب الكلبي(ت١٤٦هـ) ، وقد ذكر هذا التفسير كثيرًا من أهل العلم ، وذكروا أنه تفسير طويل جدًا، وهو غير مطبوع ، ولعل المصنف نقل من هذا التفسير كل ما نسبه إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - [1] .

---

(١) انظر : الإتقان (٤/ ٢٠٩) .

(٢) انظر : فهرست مصنفات تفسير القران الكريم (١/ ٤٦٧) ، برقم : (٢٠٩٤) .

(٣) انظر : كشف الظنون (١/ ٤٥٦) .

١٠- جامع العلوم ، وهو كتاب في التفسير ، وقد نسبه المؤلف - رحمه الله - للمفسِّر: أبو بكر محمد بن الفضل البلخي (ت٤١٥، ٤١٦هـ) [٢] ، ولم أجدلهذا الكتاب أي ذكر فيما بين يديّ من كتب الفهارس.

١١- التهذيب في التفسير، وقد نسبه للمؤلف السابق ، ولم أجد له ذكر كذلك.

١٢- تفسير الحكيم الترمذي ، وقد ذكره المصنف - رحمه الله - بهذا الاسم . والحكيم الترمذي هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، الشهير بالحكيم الترمذي، ولم أجد ذكرا لهذا التفسير فيما بين يديّ من مصادر.

١٣- تفسير محمد بن جرير الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، وهو تفسير مشهور ومطبوع، وقد نقل المصنف عنه كثيرًا من روايات الصحابة والتابعين ، وربما نقل أيضًا بعضًا من كلامه واختياراته.

١٤- تفسير الشيخ أبي منصور الماتريدي ، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الحنفي الماتريدي(ت٣٣٣هـ) [٣] ، وهو مطبوع باسم: «تأويلات أهل السنة في تفسير القرآن»، وقد ورد ذكر هذا التفسير في كشف الظنون[٤] .

---

(١) انظر : كشف الظنون (١/ ٤٥٧) ، فهرست مصنفات تفسير القران الكريم (١/ ٤٦٣) برقم : (٢٠٧٩) .

(٢) انظر ترجمته في : الأنساب للسمعاني (٣/ ٩٦) ، طبقات المفسرين (١/ ٢٠) .

(٣) انظر ترجمته في : طبقات المفسرين للأدنه وي ص٦٩.

(٤) انظر : كشف الظنون (١/ ٣٣٥) .

١٥- أحكام القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي الطحاوي(ت٣٢١هـ) ، وهو تفسير فقهي مخطوط، وقد طبع منه المجلد الأول فقط ، وربما كان المصنف رحمه الله ينقل منه عند تعرضه للمسائل الفقهية في آيات الأحكام.

وقد ورد ذكر هذا التفسير في فهرست مصنفات القرآن الكريم[1] .

(١) انظر : فهرست مصنفات القران الكريم (١/ ٢٤) .

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية

يعد تفسير الغزنوي من الكتب القيّمة، حيث حوى علومًا عديدة وفوائد جمة، تصبّ كلها في خدمة تفسير القرآن العظيم . وسأقوم بتلخيص قيمة الكتاب في النقاط التالية:

١- يقوم المؤلف - رحمه الله - بتفسير الآية الكريمة بلفظ سهل موجز، لا تكلف في لغته ولا تطويل ، وكل من يقرأ تفسيره لا يجد معاناة في فهم الكلام بدون أي التباس.

٢- وقوفه على الكلمات الغريبة وتوضيح معناها ، بالرجوع إلى أصلها ومصدرها، مستدلًا بالآيات والأحاديث وما أُثر عن الصحابة والتابعين ، وبأقوال أهل اللغة وبالشواهد الشعرية.

٣- تفسير القرآن بالقرآن ، أو بالأحاديث النبوية ، أو بأقوال الصحابة ومن بعدهم من التابعين والعلماء.

٤- اهتمامه بالمسائل الفقهيه ، وبتفسير آيات الأحكام ، مبينًا مذاهب العلماء وخلافاتهم، وترجيحه للمذهب الحنفي، فالكتاب يعد مرجعًا في بيان أحكام القرآن على مذهب الأحناف.

٥- اهتمامه بإيراد أسباب النزول.

٦- اهتمامه بذكر المكي والمدني، وتبيينه للخلاف الوارد إن وجد، وذلك عند أوائل السور.

٧- اهمامه بعدّ آي كل سورة مع ذكر الخلاف إن وجد، وذلك عند أوائل السور.

٨- ذكره للقراءات المتواتر منها والشّاذ، وبيان وجوه القراءات.

٩- ذكره للخلاف الوارد في معنى الآية بسبب اختلاف القراءة.

١٠- ذكره لبعض اللطائف والإشارت التي قد تضمنتها بعض الآيات.

١١- اعتماده مذهب أهل السنة والجماعة فيما يقرره من المسائل العقدية، إلاّ فيما يتعلق ببعض الصفات، وقد فصّلت القول فيها في معرض الكلام عن اهتمامه بمسائل العقدية.

١٢- نسبته كثيرًا من الأقوال التفسيرية والفقهية لأصحابها في الأعلم الأغلب.

المبحث السادس : المؤاخذات على الكتاب

مع كل ما ذكرناه من مزايا وقيم الكتاب إلا أنه يجدر بي أن أذكر هنا ما مرّ بي من ملاحظات ومؤاخذات على الكتاب، ومع ذكري لهذه المؤاخذات فإنها لا تعني التقليل من شأن الكتاب وقيمته ، وهي ملاحظات ومؤاخذات لا تكاد تذكر بالنسبة لجهد المصنف – رحمه الله – الذي بذله في تصنيفه لهذا الكتاب . ومن مؤاخذاتي على الكتاب ما يلي:

١- خلو الكتاب من إسناد الإحاديث، حيث لم يسند ولم ينسب الأحاديث إلى من رواها وخرّجها من المصنفين.

٢- عدم نسبة القراءات لأصحابها ومن قرأ بها، سواء كانت متواترة أم شاذة، وكان هذا ديدنه في معظم الكتاب إلا في بعض المواضع.

٣- يذكر أقوال المفسرين ولا يقوم بالجمع بينها ، رغم أن بعضًا من هذه الأقوال يمكن الجمع بينها.

٤- لا يرجِّح بين الأقوال التي يذكرها ولا يختار منها قولًا ، وإنما يسردها سردًا، وفي أحيانٍ قليلة يقوم بالترجيح أو الاختيار.

٥- ليس له طريقة واضحة في ذكره للمسائل الفقهية، فمرّة يورد قول الأحناف فقط، وأحيانًا يذكر مع الأحناف الشافعية، وأحيانًا يضيف إليهم المالكية.

٦- إيراده لبعض التأويلات التي اعتمدتها الفرق المخالفة لأهل السنة ، كالمعتزلة والرافضة دون أن ينبِّه على بطلانها.

٧- تأويله لبعض الصفات بما يلزم منها، كتأويل الغضب بالعقاب ونحوه ، وقد تم التنبيه على هذا في موضعه.

القسم الثاني

النص المحقق

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة: ٦.

روي عن عبد الله بن عباس[١] وزيد بن أسلم[٢][٣] وجماعة من أهل التفسير[٤] أن معنى الآية : إذا أردتم القيام إلى الصلاة، وإنما أضمر إرادة القيام لأن صحة قيام الصلاة بالطهارة، فلا يصح جزء من القيام قبل تقدُّم الطهارة، ونظيره قوله عز وجل: ﴿ فَإِذَا

(١) في سنن الترمذي قال: «حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسمعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ خرج من الخلاء فقرب إليه طعام فقالوا : ألا نأتيك بوضوء؟ قال: إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة». وقال: هذا حديث حسن صحيح، (٤/ ٢٨٢) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٤/ ٣٤٧).

(٢) لم أجده بهذا النص عن زيد بن أسلم، وإنما وجدت في تفسير البغوي ما نصه: «قال زيد بن أسلم معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة من النوم» (٣/ ٢٠).

(٣) زيد بن أسلم، هو أبو عبد الله العدوي مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وجابر، وروى عنه مالك وسفيان الثوري وابن عيينة، وثقه الأمام أحمد والنسائي وأبو حاتم. قال ابن حجر: ثقة عالم، وكان يرسل توفي سنة ١٣٦. انظر ترجمته في: التقريب (ص ٣٥٠)

(٤) قال ابن العربي في أحكام القرآن: «قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾: مَعْنَاهُ: إذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ إلَى الصَّلَاةِ وبه قال مالك والشافعي» (٣/ ٨٦). وقال ابن كثير في تفسيره: «قال كثير من السلف قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ معناه : وأنتم محدثون» (٣/ ٤٣).

قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ النحل: ٩٨، معناه إذا أردت قراءة القرآن (١).

ويقال: إذا سافرت فاركب ، وإذا دخلت على الأمير فتأهّب، يراد به إذا أردت ذلك. وظاهر الآية يقتضي أن القيام إلى الصلاة يكون سبباً لوجوب الطهارة . ولا خلاف بين السلف والخلف أن الطهارة لا تجب بسبب القيام إلى الصلاة (٢)، إلا أنه روي عن عمر (٣) وعلي (٤) رضي الله عنهما أنهما: «كانا يتوضأن عند كل صلاة ويقرآن هذه الآية». ويحتمل أنهما كانا يفعلان ذلك ندباً واستحباباً ، فإن تجديد الطهارة لكل صلاة مستحب (٥). وقد

---

(١) وهذا من إقامة المسبِّب مقام السبب. انظر: الدر المصون للسمين (١/ ١٩٤٦).

(٢) انظر: أحكام القران للجصاص (٥/ ٢٨٥).

(٣) كذا في النسختين عن عمر، ولم أجد هذا الأثر عن عمر ، وإنما وجدته عن ابنه عبد الله فقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٤) وأبو داود (ا/ ١٢) وأحمد (٥/ ٢٢٥)، وغيرهم من طرق عن يحيى بن محمد بن حبان عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن عبد الله به. وقد حسّن إسناده ابن حجر في التلخيص (٣/ ١٢٠) وليس فيه: «ويقرآن هذه الآية».

(٤) قال عكرمة: «كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ هذه الآية : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ الآية»، قال ابن كثير في تفسيره عن هذا الأثر : «هذه طرق جيدة عن علي يقوي بعضها بعضا» (٢/ ٢٢).

(٥) وذلك للأحاديث الواردة في فضل الوضوء . منها ما جاء عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**». أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٥٧٦ باب الذكر المستحب بعد الوضوء (١/ ١٤٤).

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من توضأ فهو على وضوئه ما لم يحدث**»[١]، وقال: «**لا وضوء إلا من حدث**»[٢] . فثبت أن في الآية إضماراً آخر، وصار تقدير الآية : إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون فاغسلوا وجوهكم [٣]. وهو نظير قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٤ ، معناه : فأفطر ؛ فعليه عدة من أيام أُخر. وقوله عز وجل: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾ البقرة: ١٩٦ ، معناه : فحلق ؛ فعليه فدية. وقال بعضهم معنى قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ قمتم من نومكم إلى الصلاة »[٤] ، وقال هذا على أن النوم في الاضطجاع

---

(١) الحديث بمعناه: عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله يتوضأ لكل صلاة، وكان أحدنا يكفيه الوضوء ما لم يحدث». رواه البخاري في الصحيح كتاب الوضوء: باب الوضوء من غير حدث: الحديث رقم (٢١٤).

(٢) أصل الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا: «**إن الله لا يقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**» أخرجه البخاري في الصحيح برقم ٦٥٥٤ (٦/ ٢٥٥١)، ومسلم في صحيحه برقم ٥٥٩ (١/ ١٤٠).

(٣) قال في الدر المصون (١/ ١٩٤٧): «والجمهورُ قَدَّروا حالاً محذوفة من فاعل «قمتم»، أي: إذا قمتم إلى الصلاةِ مُحْدِثين، إذ لا وضوءَ على غير المحدث، وإن كان قال به جماعة». وقد أخرج الطبري هذا القول عن جماعة ، منهم ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي موسى الأشعري . انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١١).

(٤) ذكره ابن عطية عن زيد بن أسلم والسدي. انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٥٢).

حدث يوجب الوضوء [١]. ويقال معناه: إذا قمتم من نومكم عند الصباح. وقوله عز وجل: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ يشتمل على أحكام منها أن الغَسْل إجراء الماء على المحل وتسييله، سواء وجد معه الدلك أم لم يوجد [٢]. والوجه ما يواجهك من الإنسان، وحدُّه [٣] من قُصاص الشعر [٤] إلى أسفل الذَّقْن [٥]، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن[٦]، وإن أَمرّ الماء على ظاهر وجهه جاز وإن لم يصل إلى أصل شعره . ولا يلزمه إيصال الماء إلى ما استرسل من شعر اللحية وخرج من حد الوجه، لأنه يحاذي موضعاً لا يجب غسله في الوضوء ، فلا يجب غسل الشعر الذي يحاذيه كالذُّوآبتين [٧]. وظاهر الآية يقتضي أن المضمضة والاستنشاق غير واجبتين في الوضوء، لأن اسم الوجه يتناول الظاهر دون

(١) قد اختلف الفقهاء في النوم الذي ينقض ماهو؟ فاتفقوا على أن نوم المضطجع ينقض يسيرًا كان أو كثيرا، واختلفوا فيما عداه من نوم الجالس والواقف. قال السرخسي في المبسوط (١/ ٢٢٢): «فَأَمَّا إذَا نَامَ قَائِمًا، أَوْ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا لَمْ يُنْتَقَضْ وُضُوءُهُ عِنْدَنَا ».

(٢) انظر: تحفة الفقهاء (١/ ٨).

(٣) الحد هو ما يُعرف به الشيء ليخرج به عن غيره. انظر: تاج العروس (٨/ ٨).والتعريفات (ص١١٢).

(٤) قصاص الشعر نهاية منبته من مقدَّم الرأس، والقُصة من الفرس شعر الناصية. اهـ. انظر: لسان العرب، مادة قصص (٧/ ٧٣).

(٥) ويقال: الذِّقْن بكسر الذال المشددة، وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما. انظر: لسان العرب، مادة ذقن (١٣/ ١٧٢).

(٦) حكاه الجصاص عن أبي الحسن الكرخي عن أبي سعيد البردعي، ثم قال : ولا نعلم خلافًا بين الفقهاء في هذا المعنى. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٠٥).

(٧) مفردها ذؤابة، وهي: الشَّعر المضفور من شعر الرأس. اهـ. انظر: لسان العرب، مادة ذأب (١/ ٣٧٧).
(١/ ٣٧٧).

الباطن [١]. ولا يتعلق بداخل العين بالإجماع[٢]. واختلف أهل العلم في تخليل اللحية في الوضوء [٣]، منهم من لا يأمر به ولا يراه سنة، ومنهم من يجعله سنة [٤]، لما روي عن أنس أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه: «**كان إذا توضأ خلّل أصابعه في لحيته كأنها أسنان المشط** »[٥]. وقوله عز وجل: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ معناه: واغسلوا أيديكم مع المرافق، هكذا قاله علماؤنا رحمهم الله إلا زفر[٦] فإنه ذهب إلى ظاهر الآية [٧] وقال: إن إن حرف إلى للغاية، والغاية لا تدخل في الحكم[٨]، كما في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾البقرة: ١٨٧ وكما يقال: بعتُ منك من هذا الجدار إلى هذا

---

(١) وهذا قول أبي حنيفة ومالك والشافعي خلافا لأحمد، فإنهم يرون سنية المضمضة والاستنشاق في الوضوء ويوجبونها في غسل الجنابة. انظر: أحكام القران للجصاص (٥/ ٣٠٥). والمبسوط (١/ ١٧٦). والمغني (١/ ١٣٢).

(٢) قال القرطبي في تفسيره: «وأما العينان فالناس كلهم مجمعون على أن داخل العينين لا يلزم غسله» (٦/ ٧٨).

(٣) انظر:العناية شرح الهداية (١/ ٣٠).

(٤) انظر: بداية المجتهد (١/ ١٥).

(٥) أخرجه الألباني في صحيح ابن ماجه بلفظ: «كان رسول الله ﷺ إذا توضأ خلل لحيته وفرج أصابعه مرتين». وقال: صحيح(١/ ٣٦).

(٦) بضم الزاي، وفتح الفاء، زفر بن الهذيل العنبري.كان فقيهًا مجتهدًا، إمامًا ثبتًا من بحور الفقه، من كبار علماء المذهب الحنفي، توفي رحمه الله سنة ١٥٨. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢/ ٣١٧) والسير (٥/ ٣٨).

(٧) انظر: الهداية مع شرحها فتح القدير (١/ ١١).

(٨) وحجته في ذلك أن الغاية لا تدخل في المغيا، انظر: بدائع الصنائع (١/ ٦٨).

الجدار، فإن الغايتين لا يدخلان في البيع. وأما عامّة أهل العلم قالوا: «أن إلى تذكر بمعنى مع كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ النساء: ٢ معناه مع أموالكم». ويقال: الذود إلى الذود إبل، أي مع الذود[١]. فإذا احتمل اللفظ الغاية واحتمل معنى المقاربة حل محل المجمل فكان موقوفاً على بيان رسول الله ﷺ، وقد روي أنه عليه السلام **«كان إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه»**[٢]، فصار فعله بياناً للمُجمل فحُمل على الوجوب. وقوله عز وجل: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ اختلف أهل العلم في مقدار وجوب المسح،

---

(١) وحرف (إلى) لا يكون بمعنى (مع) إلا إذا كان على سبيل جمع الشيء إلى الشيء وضمهما معا. قال الفراء في معاني القران (ص ١٩٦): «وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشىء إلى الشىء مما لم يكن معه؛ كقول العرب: إن الذود إلى الذود إبل؛ أى إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا. فإذا كان الشىء مع الشىء لم تصلح مكان مع إلى، ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول فى هذا الموضع: قدِم فلان وإليه مال كثير. وكذلك تقول: قدم فلان إلى أهله، ولا تقول: مع أهله، ومنه قوله: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلَى أَمْوالِكُمْ} معناه: ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم». وانظر أيضا: تفسير القرطبي (١٨/ ٧٩)، الدر المصون (١/ ١٢٦٨).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن جابر: كتاب الطهارة: باب إدخال المرفقين في الوضوء: الحديث الحديث رقم (٢٥٦). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٦٦) قائلا: «ومما يقوي الحديث ما رواه نعيم بن عبد الله بن المجمر قال: «**رأيت أبا هريرة يتوضأ، فغسل وجهه، فأسبغ الوضوء، ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد، ثم يده اليسرى حتى أشرع في العضد،... ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ**». أخرجه مسلم (١ / ١٤٩). و الحديث قواه الصنعاني في سبل السلام» اهـ.

ذهب مالك [١] إلى أن: «مسح جميع الرأس واجب»[٢]، وقال: «إن ظاهر الآية يقتضي الجميع دون البعض »،لأنك إذا قلت مررتُ بزيد، أردت جملته لا بعضه، وقال أصحابنا [٣] رحمهم الله: «إن الباء قد تذكر ويراد بها التبعيض ، كما يقال: أخذت بزمام الناقة ومسحت برأس اليتيم »[٤]. فإذا احتمل اللفظ التبعيض، واحتمل إلصاق الفعل بالمفعول به ؛ كان مجملاً فوجب الرجوع فيه إلى فعل رسول الله ﷺ[٥]. وقد روي أنه: «**توضأ**

---

(١) هو الإمام مالك شيخ الإسلام وإمام دار الهجرة، أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، ألف كتابه المعروف الموطأ وقد جمع فيه مجموعة من الأحاديث، توفي سنة ١٧٩ .انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (١/ ١٠٢)، والسير (٨/ ٤٨).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٨ / ١٨٧) وهو بهذا يرى أن الباء في قوله {برؤوسكم } لا تفيد التبعيض بل تفيد التأكيد لذا فهي تشمل جميع الرأس.

(٣) يعني بالأصحاب علماء مذهبه الحنفي.

(٤) وقد اختلف في الباء هل هي للتبعيض أم للإلصاق ؟. قال ابن الهمام الحنفي في شرح فتح القدير (١/ ١٥):» إن الباء للإلصاق، وهو المعنى المجمع عليه لها، بخلاف التبعيض، فإن المحققين من أئمة العربية ينفون كونه معنى مستقلا للباء، بخلاف ما إذا جاء في ضمن الإلصاق كما نحن فيه ». اهـ. وقال ابن قدامة في المغني (١/ ١٧٦):» والباء للإلصاق، وقولهم الباء للتبعيض غير صحيح، ولا يعرف أهل العربية ذلك ».

(٥) قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٨٦):» قال الشافعي: احتمل قول الله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ بعض الرأس ومسح جميعه فدلت السنة أن مسح بعضه يجزئ ». وانظر أيضا : تفسير فتح القدير (٢/ ٢٥).

ومسح على ناصيته »[١]، والناصية هي الربع المقدّم من الرأس، ومعلوم بأنه كان لا يترك بعض الواجب. فثبت أن الفرض مقصور على هذا المقدار، إلا أن الأفضل أن يمسح جميع الرأس ليخرج عن الفرض بيقين، وقد روي عن رسول الله ﷺ: «**أنه توضأ ومسح جميع رأسه** »[٢]، وأحسن الأقوال أقربها إلى الاحتياط وأوفقها للكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الله عز وجل: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ الزمر: ١٧-١٨ ، فكان الأحسن والأحوط أن يحترز المكلف في كل طاعة يفعلها على اختلاف العلماء فيقيم الطاعة على وجهٍ لا يختلف فيه أحد من العلماء، وإلى هذا أشار ﷺ حيث قال: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» [٣]. وهذا النوع من الاحتياط لا يختص بمسح الرأس بل يجري في جميع الفرائض والطاعات [٤]. وذهب الشافعي [٥] رحمه الله إلى أن الواجب في مسح الرأس: «(أن يمسح) [٦] مقدار ما يتناوله الاسم »[١]. ومن أصحابه من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٦٥٩، باب المسح على الناصية والعمامة عن المغيرة بن شعبة » أن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة والخفين ».

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: باب الاختيار في استيعاب الرأس بالمسح: الحديث رقم (٢٧٠).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه عن الحسن بن علي: وقال هذا حديث حسن صحيح (٤/ ٦٦٨) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٥١).

(٤) قد يكون في إطلاق هذا الكلام مشقة على المسلم وخاصة في مسائل الفروع ، والذي ينبغي على المسلم أن يأخذ بقول من يرضى دينه وعلمه وبهذا يخرج من العهدة إن شاء الله.

(٥) هو الإمام العلم أبو عبدالله محمد بن إدريس المطلبي، فقيه مجتهد له مذهب مشهور ينسب إليه، ويرجع ويرجع إليه تأسيس علم أصول الفقه حين ألف كتاب الرسالة. انظر ترجمته في: حلية الأولياء (٩/ ٦٣)، السير (١٠/ ٥).

(٦) ليست في النسخة الثانية.

من يقدر الفرض بثلاث شعرات (٢)، وهذا بعيد، لأن فعله متعسر. وفاعله لا يسمى ماسحاً رأسه ولا برأسه. واختلف أهل العلم في عدد المسح، قال علماؤنا رحمهم الله: «الأفضل أن يمسح جميع رأسه بماء واحد »، وروي عن أبي حنيفة (٣) رحمه الله: «أن مسح رأسه ثلاث مرات بماء واحد كان سنة»(٤). وقال الشافعي رحمه الله: «الأفضل أن يمسح ثلاثا بثلاث مياه »(٥). وأقرب هذه الأقوال إلى موافقة الأخبار ما ذكرنا أولاً، فإنه روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ: «أنه مسح رأسه مرة واحدة» (٦)، وعنه ﷺ أنه قال: «**الوضوء ثلاثاً ثلاثاً إلا المسح** »(١).

---

(١) في الأم (١/ ٤١) بما معناه.

(٢) ذكره ابن العربي في أحكام القران (٣/ ١٠٧).

(٣) أبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت، أحد الأئمة الأعلام، كبير الشأن، عظيم القدر، كان من أذكياء الناس، صاحب فقه واسع وعلم غزير، توفي سنة ١٥٠. انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢٩/ ٤١٨)، السير (٦/ ٣٩٠).

(٤) في العناية شرح الهداية (١/ ٣٦) .

(٥) في الأم: (١ / ٢٦) : كتاب الطهارة: باب مسح الرأس.

(٦) أصل حديث مسح الرأس موجود في صحيح البخاري، باب مسح الرأس كله (١/ ٨٠) دون تخصيصه بمرة واحدة. أما ذكر مسح الرأس مرة واحدة فقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن عثمان رضي الله عنه: باب المسح بالرأس: بلفظ: «**ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة** » وكذلك أخرجه الدارقطني في سننه (١/ ٤٠٧) عن أبي أمامة بلفظ «**أن النبي ﷺ مسح رأسه مرة واحدة** » وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٢٣) عن جريج عن عطاء.

كما رواه البيهقي في سننه أيضا عن علي في الباب نفسه برقم (٢٦٥).

فأما مسح الأُذنين فهو سنة لا خلاف في ذلك بين أهل العلم (٢) ، وإنما اختلفوا في كيفية مسحهما. قال أصحابنا: «يمسح ظاهرهما وباطنهما مع الرأس بماء واحد» (٣) كما روي في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه: «**مسح برأسه وأذنيه بماء واحد** »(٤)، وفي بعض الروايات: «**ومسح برأسه وأمسك بسبّابتيه لأذنيه ثم قال: الأذنان من الرأس**»(٥). وقال الشافعي رحمه الله:«هما عضوان منفردان يمسحا ثلاثاً بثلاث مياه »(٦)، وقال بعض الفقهاء:« يغسل ظاهرهما وهو ما يلي الوجه مع الوجه، ويمسح باطنهما وهو ما يلي الرأس مع الرأس »(٧).

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب الطهارة: باب وضوء بعض الأعضاء ثلاثا وبعضها مرة واحدة: الحديث رقم (٣٧٩) عن عبد الله بن زيد بن عاصم. وقال أبو داود في سننه (١/ ٧٤): «أحاديث عثمان رضي الله عنه الصحاح كلها تدل على مسح الرأس أنه مرة فإنهم ذكروا الوضوء ثلاثا وقالوا فيها ومسح رأسه ولم يذكروا عددا كما ذكروا في غيره ».

(٢) ذهب الأحناف وكثير من المالكية والشافعية إلى أنها سنة، وفيه روايتان عن الإمام أحمد والأشهر في مذهبه الاستحباب. انظر: العناية شرح الهداية (١/ ٢٩) المغني (١/ ١٤٩).

(٣) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ١٠٥) ش

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب الطهارة: باب مسح الأذنين: الحديث رقم (٣٠٢) عن أبي مليكة وفيه: » فأخذ ماء فمسح برأسه وأذنيه.»

(٥) أخرجه الترمذي في الجامع: أبواب الطهارة: باب ما جاء في أن الأذنين من الرأس: الحديث رقم (٣٧)، وقال » هذا حديث ليس إسناده بذاك القائم. والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم».

(٦) في الأم: (١ / ٢٦) : كتاب الطهارة: باب مسح الرأس.

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (٦/ ٨٦) عن الحسن والشعبي وإسحاق.

وأما مسح الرقبة فلم يذكر في شيء من الكتب المشهورة، ويحتمل أنه لما روي عن رسول الله ﷺ أنه: « **كان يمسح مقدم رأسه ومؤخره**»(١)، وكذلك يفعله الناس. وقال بعض القوم: «أن المقصود من مسح مؤخر الرأس الرقبة». وقد ورد في الشواذّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من مسح رقبته في الوضوء أمِن من الغل يوم القيامة**». (٢)

وأمَّا قوله عز وجل: ﴿وأرجلكم﴾ ففيه قراءتان، من قرأ بفتح اللام (٣)، كانت الأرجل على هذه القراءة معطوفة على الوجه واليدين فيجب غسلهما. ومن قرأ بخفض اللام، (٤) كانت الأرجل معطوفة على الرأس، والظاهر يقتضي مسحهما. إلا أنه يحتمل أن المراد بذلك المسح على الخفين (٥)، فإن الماسح على الخفين يُسمى ماسحاً على الرجلين، كما كما يقال: قبَّل فلان رجل الأمير، وضرب فلان على رجل فلان، ويراد بذلك الخف. ويحتمل أن تكون الأرجل معطوفة على الرأس في الإعراب، مفصولة عنها في الحكم،

---

(١) في سنن الدارقطني (١/ ٤٢٠) « حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ حَدَّثَنَا الْمُعْمَرِىُّ حَدَّثَنَا مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ قَالَ حَدَّثَتْنِى الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- تَوَضَّأَ فَمَسَحَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ وَمُؤَخَّرَهُ وَصُدْغَيْهِ ثُمَّ أَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَتَيْنِ فَمَسَحَ أُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا » .

(٢) قال ابن حجر في التلخيص (١/ ٩٢): «قال النووي: هذا حديث موضوع ليس من كلام النبي ﷺ، ولم يصح عن النبي ﷺ فيه شيء ».

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص. النشر (٢ / ١٩١).

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر عن عاصم وخلف وأبي جعفر .انظر : النشر (٢ / ١٩١).

(٥) انظر: الحجة في القراءات (١/ ١٩٢).

فيكون خفضها على طريق المجاورة والاتباع [١]، كما يقال: «جُحر ضبٍ خربٍ» فيخفض الخرب وإن كان نعتاً للجحر [٢]، وكما في قوله عز وجل: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ الواقعة: ٢٢ فمعناه: ولهم حور عين [٣]. وقد وردت أشعار العرب بذلك في كثير من المواضع. فإذا احتملت قراءة الخفض المسح على الخفين، واحتملت مسح الرجلين، واحتملت غسلهما ؛ وجب الرجوع إلى فعل رسول الله ﷺ. وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه:«**داوم على**

---

(١) قال في أضواء البيان (١/ ٣٧١):» وما ذكره بعضهم من أن الخفض بالمجاورة معدود من اللحن الذي يتحمل لضرورة الشعر خاصة، وأنه غير مسموع في العطف، وأنه لم يجز إلا عند أمن اللبس، فهو مردود بأن أئمة اللغة العربية صرحوا بجوازه.وممن صرح به الأخفش، وأبو البقاء، وغير واحد. ولم ينكره إلا الزجاج، وإنكاره له مع ثبوته في كلام العرب، وفي القرآن العظيم يدل على أنه لم يتتبع المسألة تتبعاً كافياً. والتحقيق: أن الخفض بالمجاورة أسلوب من أساليب اللغة العربية، وأنه جاء في القرآن لأنه بلسان عربي مبين «.

(٢) قال في شرح قطر الندى (ص ٢٨٦):» أما قولهم هذا جحر ضب خرب فأكثر العرب ترفع خربا ولا إشكال فيه ومنهم من يخفضه لمجاورته للمخفوض... ومرادهم بذلك أن يناسبوا بين المتجاورين في اللفظ وإن كان المعنى على خلاف ذلك وعلى هذا الوجه ففي خرب ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بحركة المجاورة «.

(٣) قال في مغني اللبيب (١/ ٢٥٩) عن الخفض على المجاورة : وقيل به في (وحُور عينٍ) فيمن جرهما، فإن العطف على (ولدانٌ مخلدون) لا على (أكواب وأباريق) إذ ليس المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحور، وقيل: العطف على (جنات) وكأنه قيل: المقربون في جنات وفاكهةٍ ولحمِ طيور وحور «. وانظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٥٠).

غسل رجليه»، واتفقت الأمة على فعله (١)، ولم يُنقل عنه المسح إلا شاذاً من جهات ضعيفة، وروي عنه عليه السلام أنه قال: «**خلّلوا أصابعكم قبل أن يخللها نار قليل تقياها**» (٢) وعنه ﷺ أنه قال:«**ويل للأعقاب من النار**»(٣)، وروى ابن عمر وجماعة عن رسول الله ﷺ: «**أنه توضأ مرة مرة وغسل رجليه، وقال: هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به، ثم توضأ مرتين مرتين وقال: هذا وضوء من يضاعف الله له الأجر مرتين، ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً وقال: هذا وضوئي ووضوء خليلي إبراهيم ووضوء الأنبياء قبلي فمن زاد وازداد فقد تعدّى وظلم**» (٤).

وذهبت الروافض (٥) إلى أن الواجب في الرجلين المسح (١). ورووا في المسح خبراً شاذاً عن رسول الله ﷺ وعن علي كرّم الله وجهه (٢). وحملوا قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿وأرجلكم﴾ على أن معناها المسح أيضاً، كما قال الشاعر (٣) :

---

(١) في الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٣٢) قال ابن أبي ليلى: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على وجوب غسل الرجلين».

(٢) لا يصح مرفوعا قاله الألباني انظر: الجامع الصغير: (١/ ٦٥٩). وأخرجه: عبد الرزاق في مصنفه (١/ ٢٢) عن معمر عن عمرو عن الحسن كان يقول : خللوا أصابعكم بماء قبل أن يخللها الله بالنار.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة باب غسل الأعقاب (١/ ٧٣). ومسلم عن عائشة باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما (١/ ٤٧).

(٤) قال ابن حجر في الفتح: «حديث هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي حديث ضعيف.»(١/ ٢٣٦)
ولمعرفة المزيد عن طرق هذا الحديث ورجاله؛ انظر: التلخيص الحبير:باب سنن الوضوء (١/ ١٤٦)

(٥) الروافض هم الشيعة، وقيل: إنهم سموا بذلك لرفضهم إمامة الشيخين أبو بكر وعمر واعتقادهم أن خلافة علي كان منصوصا عليها وكان هو أولى بالإمامة من أبي بكر وعمر. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦).

فلسنا بالجبال ولا الحديدا [٤]

ويقال: مررت بزيد وعمرا، ويراد به وبعمرو. ومنهم من يخيّر بين المسح والغسل[٥] لاختلاف القراءتين.

ومعلوم بأن الطهارة مما تعم البلوى به ويحتاج الناس كلهم إلى معرفته فلا يجوز الرجوع في إيجابها ونفيها إلى أخبار الآحاد[٦]. وقد روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال:«في الآية تقديم وتأخير معناها اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا

---

(١) وقد نقل هذا القول الدكتور محمد الذهبي عن كثير من علماء الشيعة، كالطبرسي والكاشي وغيرهم، ورد عليهم ردا مطولا. انظر: التفسير والمفسرون (٣/ ١٧٤-١٧٥).

(٢) وقد صار القول بالمسح على الخفين علامة فارقة بين أهل السنة والشيعة.

(٣) صدر البيت:معاوي إننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا، وقد ذكره ابن منظور في اللسان وعزاه إلى عقبة الأسدي باب غمز(٥/ ٣٨٨).

(٤) والشاهد في شطر البيت أنه عطف (الحديدا) بالنصب على خبر ليس المجرور في قوله (لسنا بالجبال) وهذا عطف على المحل. انظر: شرح قطر الندى لابن هشام (ص٣٣٦).

(٥) قال القرطبي في تفسيره: «وذهب ابن جرير الطبري إلى أن فرضهما التخيير بين الغسل والمسح وجعل القراءتين كالروايتين» (٦/ ٨٦) وانظر أيضا:تفسير ابن جرير(٨/ ١٩٨).

(٦) أجمع الصحابة والتابعون على قبول خبر الواحد والعمل به، وهو مذهب جمهور السلف، وأكثر المحدثين والفقهاء، وهو القول الحق بأن خبر الواحد يفيد العلم والعمل، في باب العقائد والأحكام، ولا فرق بينهما، ومن فرق فعليه الدليل. ولمزيد من الاطلاع، انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٤/ ١٤٦٥)، وأخبار الآحاد في الحديث النبوي للشيخ عبد الله بن جبرين (٢/ ٤٧).

برؤوسكم »، رواه واصل [١] عنه في تفسير الحسن[٢] رضي الله عنه »[٣]، وفي الآية دليل على أن المراد بطهارة الرجلين غسلهما، لأنه تعالى حدّ في الرجلين إلى الكعبين كما حد اليدين إلى المرفقين. والخلاف بين علمائنا في الكعبين كالخلاف في المرفقين[٤]. والكعبان هما العظمان الناتئان في جانبي الرجلين مأخوذ من التكعب وهو النّتو يقال: جارية كاعب إذا خرج ثديها وكذلك كُعوب الرمح [٥].

وروى هشام [٦] عن محمد [١]: «أن الكعب معقد الشراك من القدم» [٢] والصحيح أن محمداً إنما قال ذلك في المحرم أنه قال يقطع خفيه أسفل من الكعبين قال والكعب

(١) واصل بن عطاء، البليغ الأفوه، أبو حذيفة المخزومي، مولاهم البصري، ولد سنة ٨٠هـ بالمدينة، وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، طرده الحسن البصري من مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن فسموا المعتزلة، وقيل: مات سنة ١٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٦٥).

(٢) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد الأنصاري مولاهم، كان واعظا عالما عاملا، واشتهر ذكره بالصلاح بين الناس توفي رحمه الله سنت ١١٠.انظر ترجمته في: حلية الأولياء (٢/ ١٣١)، وطبقات المفسرين (١/ ١٤٧).

(٣) انظر:تفسير ابن جرير(٨/ ١٩١).

(٤) يعني في وجوب غسلهما تبعا للرجل في الكعب ولليد في المرفق. انظر: المحيط البرهاني (١/ ١١).

(٥) انظر: مفردات القران للراغب، كتاب الكاف (ص٤٣٢).

(٦) هشام بن عبيد الله الرازي، الفقيه، أحد الأعلام، روى عن ابن أبي ذئب ومالك وحماد بن زيد، وعنه الحسن بن عرفة وأبو حاتم وغيرهم، مات سنة ٢٢١هـ. انظر في ترجمته: طبقات الحفاظ (١/ ٣١)، والسير (١٠/ ٤٤٧).

هاهنا معقد الشراك من الرِّجْل فنقل (بن) [٣] هشام ذلك إلى الطهارة [٤]، ولا خلاف في الكعب في الوضوء بين علمائنا الثلاثة أنه داخل في غسل الرجلين [٥].

وقوله عز وجل: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ معناه وإن كنتم جُنباً وأردتم القيام إلى الصلاة فاغتسلوا. والجُنُب يوضع موضع الجمع، يقال: رجل جُنُب ورجلان جُنُب وقوم جُنُب [٦]،كما يقال: رجل رضى وامرأة رضى وقوم رضى [٧].

وقوله ﴿فَاطَّهَّرُواْ﴾ بمعنى التطهر إلا أن التاء تدغم في الطاء لقرب مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا [٨] إذا أدغمت التاء في الطاء سكَن أول الكلمة من «تطهروا» فزيدت لها ألف الوصل للابتداء [٩].ولفظ الإطِّهار يقتضي تطهير جميع البدن في

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي، ولد بواسط سنة (١٣٢هـ)، تتلمذ على أبي حنيفة حتى صار من كبار الفقهاء، وروى عن مالك بن أنس، ومسعر، والأوزاعي، توفي سنة: (١٨٩هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤- ١٣٧)، شذرات الذهب (١/ ٣٢١-٣٢٤).

(٢) انظر: العناية شرح الهداية(١/ ١٧)

(٣) هكذا في النسختين وهي زائدة.

(٤) والمعنى أنه يجوز للمحرم لبس كل شيء في رجله لا يغطي الكعب الذي في وسط القدم وليس الكعب المتصل بالساق. انظر: البحر الرائق (٦/ ٤٠٧). وبدائع الصنائع (١/ ٧٥).

(٥) وهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وقولهم هذا خلافا لقول زفر. انظر: تحفة الفقهاء (١/ ١١).

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٢٣).

(٧) وهذا من الوصف بالمصدر. انظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢٣).

(٨) كتبت في النسخة الأولى (أصول الساما العليا) والتصحيح من النسخة الثانية.

(٩) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٥٧).

الاغتسال من الجنابة كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تحت كل شعرة جنابة فبلّوا الشعر وانقوا البشر**»(١) ولهذا قال أصحابنا رحمهم الله أن المضمضة والاستنشاق واجبان في في غسل الجنابة (٢).

وقوله عز وجل: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ معناه: وإن كنتم مرضى من جُدريّ (٣) (٣) أو غيره فلم تطيقوا غسل هذه الأشياء، أو كنتم مسافرين. وقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ معناه: أو جاء أحد منكم من قضاء الحاجة لأنه لا خلاف أن المريض والمسافر إذا لم يكونا محدثين لا يلزمهما الوضوء ولا التيمم.

وقد يذكر حرف أو بمعنى الواو (٤)، كما في قوله عز وجل: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾ (٥).

(١) أخرجه الترمذي في الجامع عن أبي هريرة: أبواب الطهارة: باب ما جاء أن تحت كل شعرة: الحديث رقم (١٠٦). وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي وقال:» وفي الباب عن علي وأنس قال أبو عيسى حديث الحارث بن وجيه حديث غريب لا نعرفه إلا من حديثه وهو شيخ ليس بذاك. « انظر: ضعيف الترمذي (١/ ١٠).

(٢) انظر: العناية شرح الهداية (١/ ٦٨).

(٣) الجدري بفتح الجيم وضمه لغتان، وهو قروح في البدن تنفط عن الجلد ممتلئة ماءً وقيح. اهـ. انظر: لسان العرب، مادة جدر (٤/ ١١٩).

(٤) انظر: شرح قطر الندى (ص ٣٤٢)، حروف المعاني (ص ١٣).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ١١٥)، وقد فصل السمين الحلبي القول في معاني أو فانظره في الدر المصون المصون (١/ ٤٨٨٠).

وقوله عز وجل: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ معناه أو جامعتم النساء (١) فلم تقدروا على ما تتطهرون به من الجنابة والحدث فاقصدوا تراباً نظيفاً وامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه. كما رُوِّينا في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: «**التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرافق**» (٢).

واختلف أهل العلم في قوله: ﴿منه﴾، قال أبو يوسف (٣) معناه: «التبعيض كأنه قال: امسحوا بوجوهكم وأيديكم من بعض الصعيد وهو التراب» (٤).

---

(١) اختلف أهل التفسير في اللمس المقصود في الآية هل هو مجرد لمس الرجل للمرأة أم المقصود به الجماع. قال الطبري في تفسيره (٨/ ٣٨٩): «عن سعيد بن جبير قال: ذكروا اللمس، فقال ناس من الموالي: ليس بالجماع. وقال ناس من العرب: اللمس الجماع. قال: فأتيت ابن عباس فقلت: إنّ ناسًا من الموالي والعرب اختلفوا في «اللمس»، فقالت الموالي: ليس بالجماع، وقالت العرب: الجماع. قال: من أيّ الفريقين كنت؟ قلت: كنت من الموالي. قال: غُلِب فريق الموالي، إن «المس» و«اللمس»، و«المباشرة»، الجماع، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء».

(٢) قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٧ / ٤٣٣): «ضعيف... رواه الطبراني (٣/ ١٩٩)، والحاكم (١/ ١٧٩) عن علي بن ظبيان عن عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ عبدالله بن عمر هو العمري المكبر، ضعيف سيىء الحفظ، ووقع في «المستدرك»: «عبيدالله بن عمر» مصغراً، ولعله خطأ مطبعي» أ.هـ. وقد ذكر الألباني طرق الحديث الأخرى وخلص إلى أنها ضعيفة، انظر السلسلة الضعيفة (٧/ ٤٣٣).

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، قاضي القضاة، ولد سنة (١١٣هـ)، روى عن هشام بن عروة، والأعمش، وأبي حنيفة، وقد لزم أبا حنيفة وتفقه عليه، وهو من كبار تلاميذه. توفي سنة (١٨٢هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥-٥٣٩)، شذرات الذهب (١/ ٢٩٣-٣٠١).

(٤) انظر: العناية شرح الهداية (١/ ١٨٢).

وقال أبو حنيفة ومحمد: «معنى من هاهنا ابتداء الغاية »، أي: فانقلوا اليد بعد ضربها على الصعيد إلى الوجوه والأيدي من غير أن يتخللها ما يوجب الفصل [١].

وقوله عز وجل: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٍ﴾ معناه : ما يريد الله أن يجعل عليكم بتكليف العبادات ضيقاً في الدين ، وإنما يريد بذلك تطهيركم من الذنوب والأحداث والجنابة، كما روي عن أبي أمامة الباهلي [٢] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أيّما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع أول قطرة فإذا تمضمض واستنشق نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع أول قطرة فإذا غسل وجهه ويديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سَلِمَ من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته أمه وإن قام إلى الصلاة رفعه تعالى بها درجة وإن قعد قعد سالماً**» [٣].

وقوله ﴿وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ قال الحسن رضي الله عنه: «بإدخال الجنة» [٤] وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه: «بجواز التيمم لكم بالتراب في حال عدم الماء» [٥] لكي تشكروا نعمة الله عليكم في رخصته لكم وتخفيفه في التكليف عليكم».

---

(١) ذكره الجصاص في أحكام القران من غير عزو لأحد. انظر تفسيره (٥/ ٤٣٥).

(٢) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد الأنصاري الخزرجي، أبو أمامة غلبت عليه كنيته واشتهر بها، وكان عقبيا نقيبا شهد العقبة الأولى والثانية، مات قبل بدر أخذته الذبحة والمسجد يُبنى، في السنة الأولى للهجرة.انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/ ٢٦)، والإصابة (١/ ٥٤).

(٣) في الدر المنثور: (٣ / ٣٢)، قال السيوطي: «أخرجه أحمد والطبراني بسند حسن عن أبي أمامة».

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده بعد البحث.

قولـه عـز وجـل: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ المائدة: ٧

معناه واحفظوا نعم الله عليكم، وإنما ذكر النعم بلفظ النعمة لأنه ذهب فيه مذهب الجنس [(١)(٢)]، يقال لجملة من الماء: ماء، ولجملة من قطع الأرض: أرض، ومثله في اللغة كثير. وقوله عز وجل: ﴿وميثاقه الذي واثقكم به﴾ معناه عهدكم الذي عاهدكم به. قال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما: «أراد به الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على ذرية آدم عليه السلام حين أخرجهم من صلبه وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ »[(٣)]. وقال السُدّي [(٤)]رحمه الله:«أراد بالميثاق هاهنا مبايعة النبي ﷺ على السمع والطاعة في كل ما أمر به أو نهى عنه في حالتي العسر واليسر والرضا والكره».[(٥)] وهذا التأويل أقرب إلى ظاهر الآية [(٦)]. لأن الله عز وجل ذكَّرهم الميثاق وهم لا يحفظون الميثاق الذي واثقهم به حين

(١) الجنس اسم دال على كثيرين مختلفين بأنواع، والجنس أعم من النوع، فالناس جنس، والإبل جنس، وهكذا، اهـ. انظر: لسان العرب، مادة جنس (٦/ ٤٣) و التعريفات (ص١٠٧).

(٢) انظر: تفسير الالوسي (٣/ ٢٦).

(٣) لم أجده مرويا عن ابن عباس هكذا ، بل الذي وجدته أن ابن عباس فسر الميثاق بما فسره به السدي وهو: مبايعة النبي ﷺ على السمع والطاعة انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٩٢)، معاني القران للنحاس (٢/ ٢٧٧)، وأما رواية الحسن فلم أعثر عليها.

(٤) إسماعيل بن عبدالرحمن، أبو محمد الأعور السدي، كان من أئمة التفسير، توفي سنة ١٢٧. انظر ترجمته في الجرح والتعديل (٢/ ١٨٤) والتقريب (ص١٤١)، وقال فيه: «صدوق يهم، وقد رمي بالتشيع».

(٥) أخرجها ابن جرير بسنده (١٠/ ٩٢)

(٦) ورجحه كذلك الطبري في تفسيره (١٠/ ٩٣).

أخرجهم من صلب آدم عليه السلام كالذر. ويقال: أراد بالميثاق العهد الوثيق الذي أخذه الله عز وجل على جميع عباده في أوامره ونواهيه فسمعوه وقبلوه وآمنوا به على ما فسره الله عز وجل بقوله : ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾.

وقوله عز وجل : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ معناه : واخشوا عقاب الله في نقض الميثاق ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ أي بما في القلوب من الوفاء والنقض. وذات الصدور ما تضمّنته الصدور، وهي القلوب، ويقال: معنى ذات الصدور عليم بمعاني الصدور (١)، وإنما لم يقل: بذوات الصدور ليبين أن علمه محيط بكل واحد من المعاني على جهة التفصيل.

قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٨ معناه، والله أعلم، كونوا قوامين بأمر الله قابلين له مُبيِّنِينَ عن دين الله بالحق والعدل. والقوَّام فعّال من القيام (٢).

وقوله ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ معناه لا يحملنكم بغض الكفار على ترك العدل فيه مكافأة لما سلف منهم، ويقال معناه: لا تحملنكم عداوة المشهود له على كتمان ماله عندكم من الشهادة، ولا عداوة المشهود عليه على إقامة الشهادة عليه بغير حق.

---

(١) قال في الدر المصون (١/ ١٤٢٦): «ومعنى قوله «بذات» أي: بالمضمرات ذواتِ الصدور، فـ«ذات» هنا تأنيث «ذي» بمعنى صاحب، فَحُذِف الموصوف وأقيمت صفتُه مُقامه أي: عليم بالمضمراتِ صاحبةِ الصدور، وجُعِلَتْ صاحبةً للصدور لملازمتها لها وعدمِ انفكاكها عنها نحو: أصحاب الجنة، أصحاب النار ».

(٢) وهي صيغة مبالغة. انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٢٨٩).

وقوله ﴿ ٱعۡدِلُواْ ﴾ معناه اعدلوا في جميع أفعالكم وأقوالكم وتصرفاتكم. ويقال: أن المراد بالتقوى هاهنا الرضا من جهة الله عز وجل. ويقال معناه: هو أقرب إلى تقوى عذاب الله عز وجل [١].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ معناه اجتنبوا عذاب الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من الخير والشر، والعدل والجور. ثم بين الله تعالى ثواب من عمل بطاعته وعقاب من كفر به فقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ ﴾ المائدة: ٩ معناه وعد الله الذين صدقوا بمحمد ﷺ والقرآن وعملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم هذا تمام الكلام. يقال: وعدت الرجل يراد بذلك وعدته خيراً، وأوعدت الرجل يراد بذلك أوعدته شراً، فكان قوله ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ﴾ دليلاً على وعد الخير، ثم فسر ذلك الخير فقال: ﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾ في محل النصب وإن كان مرفوعاً في اللفظ. يكون تقدير الآية وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم مغفرةً وأجراً عظيماً [٢]، ويجوز أن يكون ذلك في موضع الرفع على تقدير: لهم مغفرة فيما وعدهم وأجر عظيم [٣].

---

(١) وهذه المعاني بعضها من بعض فمن رضي الله عنه وقاه عذابه، ومن سلم من عذاب الله فقد حاز على رضاه، والله أعلم.

(٢) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (١/ ١٩٥٨).

(٣) لم أجد من ذكر هذا الوجه من الإعراب، ولكن وجدت الطبري ذكر كلاما ربما يكون هو قصد المصنف. يقول الطبري (١٠/ ١٠٠): «فإن قال: فإن قوله: «لهم مغفرة وأجر عظيم» خبرٌ مبتدأ، ولو

=

قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ المائدة: ٩ - ١٠ معناه الذين جحدوا بتكذيب آياتنا أولئك أصحاب النار الموقدة. والجحيم من أسماء جهنم. وإنما سماهم أصحاب الجحيم لأنها تصحبهم ويصحبونها، ولفظ المصاحبة يقتضي اللزوم (١) كما يقال: أصحاب العلم وأصحاب السلطان، وبالله التوفيق.

قوله عز وجل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ المائدة: ١١.

كان هو الموعود لقيل: «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجرًا عظيمًا، ولم يدخل في ذلك «لهم»، وفي دخول ذلك فيه، دلالة على ابتداء الكلام، وانقضاء الخبر عن الوعد!

قيل: إن ذلك وإن كان ظاهره ما ذكرتَ، فإنه مما اكتُفي بدلالة ما ظهر من الكلام على ما بطن من معناه من ذكر بعضٍ قد ترك ذكره فيه، وذلك أن معنى الكلام: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجرًا عظيما لأن من شأن العرب أن يُصْحِبوا «الوعد» «أن» ويعملوه فيها، فتركت «أن» إذ كان «الوعد» قولا. ومن شأن «القول» أن يكون ما بعده من جمل الأخبار مبتدأ، وذكر بعده جملة الخبر اجتزاءً بدلالة ظاهر الكلام على معناه، وصرفا للوعد الموافق للقول في معناه وإن كان للفظه مخالفا إلى معناه، فكأنه قيل: «قال الله: للذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجر عظيم».

وكان بعض نحويي البصرة يقول، إنما قيل: «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم»، في الوعد الذي وُعِدوا فكأن معنى الكلام على تأويل قائل هذا القول: وعد الله الذي آمنوا وعملوا الصالحات، لهم مغفرة وأجر عظيم، [فيما وعدهم به]».

(١) وكل شيء لازم شيئا فقد صحبه، انظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٩).

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال:«وذلك أن رسول الله ﷺ بعث تسعة وعشرين رجلاً سريّة إلى بني عامر بن صَعصَعة (١)، وأمّر عليهم المنذر بن عَمْرو الأنصاري (٢) وكان طريقهم على بني سليم (٣)- وكانوا يومئذ صلحاً لرسول الله ﷺ - فأَمَر عليه السلام السرية أن ينزلوا على بني سُليم، فنزلوا عليهم، فبعث بنو سُليم إلى بني عامر وأخبروهم بأمر القوم وقتلهم، فارتحل المسلمون من عند بني سليم إلى عند بني عامر، فأضل أربعة منهم بعيراً لهم فاستأذنوا أميرهم أن يطلبوا بعيرهم ثم يلحقون بهم، فأذن لهم فتخلفوا وسار المنذر بمن بقي معه حتى أتاهم وقد جمعوا لهم واستعدّوا بالسلاح، فالتقوا ببئر معونة فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم قُتل المنذر ومن معه جميعاً، فأصبح الأربعة وطلبوا بعيرهم فأصابوه واتبعوا أصحابهم، فلقيتهم أَمَة من بني عامر فقالت: من القوم، أمن أصحاب محمد ﷺ أنتم؟ قالوا: نعم، رجاء أن تُسلم، قالت: فإن إخوانكم قد قُتلوا جميعاً على الماء، فقال أحد الأربعة: ما ترون؟ قالوا: نرى أن نرجع إلى رسول الله ﷺ فنخبره بالأمر، قال: لكنّي والله لا تعدني من عدا أصحابي ارجعوا فأقرءوا النبي ﷺ منّي السلام، قالوا: فأمهِلنا حتى نتغيب عنك فكف، حتى إذا تغيبوا صعد الجبل وأشرف على أصحابه، فإذا هم مقتولون وإذا المشركون قعود يتغدّون فاعذر بسيفه، فقاتل حتى قُتل

(١) بفتح الصادين وبينهما عين مفتوحة، وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن، وبطون عامر بن صعصعة كثيرة، ومنازلهم بين تهامة ونجد، انظر: قلائد الجمان (ص٣٣).

(٢) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة الخزرجي الساعدي، شهد العقبة وبدرا، واستشهد يوم بئر معونة، انظر: الإصابة (٩/ ٢٨٥)

(٣) قبيلة مشهورة، تسكن منطقة كبيرة، مابين مكة والمدينة، وهم يعودون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان. انظر: جمهرة النسب (ص٣٩٥).

وغشي الثلاثة المدينة حين أمسوا، فلقوا رجلين من بني سُليم خارجين من المدينة، فقالوا لهما: من أين أنتما؟ قالا: من بني عامر، قالوا: هذان من الذين قتلوا إخواننا، فأقبلوا عليهما فقتلوهما وأخذوا سلبهما [١]، ثم دخلوا المدينة فأخبروا رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: **بئسما صنعتم، قتلتم رجلين من أهل الميثاق !** وجاء أولياء القتيلين يطلبون القَوَد، فقال رسول الله ﷺ **ليس لكم ذلك لأن صاحبيكم اعتزيا إلى عدونا من بني عامر ولم يعتزيا إلى بني سُليم، ولكنّا نؤدّي إليكم الدية.**

فانطلق رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم حتى أتى بني قريظة [٢]فقال لهم: إنكم جيراننا وحلفاؤنا وقد تعلمون ما أُصبنا به من دم الرجلين من بني سُليم وهما من أهل ميثاقي ونحن نريد أن نؤدي ديتهما فاتخذوا عندنا بها يداً نجزيكم بها بعد اليوم، فإن الأيام دول. فقالا مرحباً وأهلاً يا أبا القاسم ولكنّ إخواننا بني النضير [٣] لا نقضي أمراً دون أن نعلمهم ذلك ثم تأتينا يوم كذا وقد جمعنا لك الذي تريد.

---

(١) السلَب بفتح اللام، هو ما يأخذه أحد المتحاربين في الحرب من الآخر مما يكون عليه ومعه، من ثياب وسلاح ودابة. انظر: لسان العرب، مادة سلب (١/ ٤٧١).

(٢) هم طائفة من اليهود، كانوا من سكان المدينة في عهد النبي ﷺ، وقد نقضوا العهد في عام الأحزاب فقتل مقاتلتهم، وسبيت ذراريهم. انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥١٥)، ولب اللباب (ص٦٦).

(٣) هم طائفة من اليهود، كانوا من سكان المدينة في عهد النبي ﷺ، وقد حاصرهم رسول الله ﷺ وأجلاهم إلى خيبر. انظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٩١).

فرجع رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما كان يوم الميعاد أتاهم ومعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فأجلسوهم في صُفَّة [١]، ثم خرجوا يجمعون السلاح وهمّوا بقتله وقتل أصحابه، وكانوا ينتظرون كعب بن الأشرف [٢] أن يقدُم عليهم من المدينة فيهجموا على النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ بما يريدون من الكيد، فقام رسول الله ﷺولم يؤذن أحداً من أصحابه وخرج، فقام على الباب فلما أبطأ على أصحابه خرج عليٌّ - كرم الله وجهه - في طلبه فإذا هو قائم بالباب، فقال: يا رسول الله أبطأت علينا حتى تخوفنا أن يكون قد اغتالك أحد، قال عليه السلام: **قد أرادوا ذلك، اللهم العنهم**، وقال لعلي: **قم مكانك فإذا خرج إليك بعض أصحابك فأخبره بالأمر وأقمه مكانك حتى يخرج إليه أصحابه** فقام علي على الباب، فلما أبطأ على أصحابه خرج أبو بكر - رضي الله عنه - فإذ هو بعلي - كرم الله وجهه - على الباب فقال له: أبطأت علينا فأخبره علي- كرم الله وجهه - بما أخبره به رسول الله ﷺ فأقامه مقامه حتى خرج إليه عمر رضي الله عنه، ثم لحقوا جميعاً برسول ا لله ﷺ.

فجاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن قدورنا تغلي وقد رجعتَ بغير علمنا، فأخبرهم رسول الله ﷺ بما همّوا به وعزموا عليه[٣]، فأنزل الله تعالى هذه الآية [١]. ومعناها

---

(١) قال في لسان العرب، مادة صفف (٩/ ١٤٩): «الصُّفَّة من البنيان شبه البَهْو الواسع الطويل».

(٢) وهو أحد بني نبهان من طيء، وكانت أمه من بني النضير، وكان يحرض على رسول الله ﷺ ويشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فأرسل له الرسول ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري ومعه نفر من الصحابة، فقتلوه، في قصة طويلة. انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٤).

(٣) أخرج القصة عن ابن عباس أبونعيم في دلائل النبوة (١/ ٦٣)، كما أخرجها ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٠١-١٠٢) عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر وانظر: أسباب النزول للواحدي

=

يا أيها الذين صدقوا بالله وبكتابه و(رسوله)[٢] احفظوا منّة الله عليكم إذ قصد قوم، وهم بنو قريظة، أن يمدّوا إليكم أيديهم بالقتل فكفّ أيديهم عنكم بالمنع من قتلكم، واخشوا الله، وبالله فليثق المؤمنون في جميع أمورهم وأحوالهم.

ومعنى التوكل أن يتمسك المرء بعبادة الله ويصبر عليها، ولا يطلب شيئاً إلا من وجهه ولا(يجزع)[٣] إذا لم يظفر بما طلبه، بل يوطِّن نفسه على أن ذلك أصلح له في التدبير، ولهذا قيل أن التوكل : طرح البدن في العبودية مع تعليق القلب بالربوبيّة[٤].

(ص٦٨) وسيرة ابن هشام (٣/ ١٨٤)، وأخرج القصة مسلم مختصرا (١/ ٤٦٨) رقم (٦٧٧)، والبيهقي بسياق طويل (٩/ ٢٢٥)، وغيرهم.

(١) وقد رجح الطبري في تفسيره (١٠/ ١٠٧) وابن عطية في المحرر (٤/ ٣٧٩) أن هذه القصة سبب نزول هذه الآيات.

(٢) في النسخة الثانية (رسله).

(٣) في المخطوط الثاني (يحرج).

(٤) انظر: تفسير التستري (١/ ١٠٩) وأضاف: والتبري من الحول والقوة.

قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾ المائدة: ١٢

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال في معنى الآية: «أخذ الله العهد على بني إسرائيل أن يؤمنوا به وبجميع كتبه ورسله ولا يشركون به شيئاً، وبعث منهم اثني عشر ملكاً من كل سبط منهم رجلاً، ليأخذ على قومه ما يأمرهم الله به من طاعة» (١).

وروي عنه رضي الله عنه في رواية أخرى أن معنى النقيب: « الرسول والأمين، وهم الذين أرسلهم موسى عليه السلام إلى قرية الجبارين عيوناً» (٢) «فوجدوهم يدخل في كم الواحد أربعة منهم ولا يحمل عنقود عنبهم إلا عشرة منهم أو أكثر، ويدخل في شق رمانة إذا نزع حبه خمسة أنفس أو أربعة، فرجع النقباء كلهم، ونهى كل نقيب سبطه عن القتال إلا يوشع بن نون (٣) وكالوب بن يُوفّا (٤) أمرا قومهما بالقتال» (١). فعن الحسن رضي الله عنه

(١) في تفسير ابن كثير (٣/ ٦٤).

(٢) في تفسير ابن جرير (١٠/ ١١٧).

(٣) هو يوشع بن نون بن أفراثيم، وهو فتى موسى الذي كان معه في قصة الخضر، وقيل أنه ورث النبوة بعد موسى عليه السلام. انظر: قصص الأنبياء (٢/ ٢٠٠).

(٤) في المخطوط الثاني (يوفيا) بالياء، وفي تفسير ابن جرير: كلاب بن يافنة (١٠/ ١١٣).

أن معنى النقيب: «الضمين »[٢]. وإنما أراد بهذا أن يضمن مراعاة أحوالهم وتدبير أمورهم.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه: «جعل على الأنصار ليلة العقبة اثنا عشر نقيباً». [٣] وفائدة النقيب أن القوم إذا علموا أن عليهم نقيباً كانوا أقرب إلى الاستقامة، وقد كان في القوم من يحتشم مخاطبة النبي ﷺ فيما ينوبه ويعرض له من حوائجه، فكان النقيب هو الذي يخاطب النبي ﷺ في أمره.

ولا يجوز أن يكون معنى النقيب أن يضمن على القوم الوفاء بالميثاق، لأن مثل هذا الضمان لا يصح، ولا يقدر النقيب على القيام بذلك [٤] والنقيب والعريف نظيران[٥]، ويقال: النقيب فوق العريف [٦]، وسُمي نقيباً لأنه يعرف (دخله) [٧]أمر القوم ومخرجهم.

---

(١) ولو أن المصنف أعرض عن إيراد مثل هذه الروايات التي أشبه ما تكون بالأساطير لكان أسلم. انظر: الإسرائيليات والموضوعات للشيخ أبي شهبة (ص٢٥٩) ، وقد أورد ابن جرير هذه القصة في تفسيره بإسناده إلى السدي وغيره (١٠/ ١١١) .

(٢) ذكره الجصاص في أحكام القران (٥/ ٤٥٣).

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٣٣) .

(٤) انظر: أحكام القران للجصاص (٥/ ٤٥٣).

(٥) قال في اللسان (١/ ٧٦٩): «النُّقَباءِ جمع نَقِيبٍ وهو كالعَرِيف على القوم المُقَدَّم عليهم الذي يَتَعَرَّف أَخْبَارَهم ويُنَقِّبُ عن أَحوالهم أَي يُفَتِّش ».

(٦) قال في اللسان (١/ ٧٦٩): «وقيل النَّقِيبُ الرئيسُ الأَكْبَرُ ».

(٧) كتبت هكذا في النسختين، ولعلها تقرأ (دخيلة) لأني وجدتها هكذا في لسان العرب (١/ ٧٦٩) حيث قال: » وإِنما قيل للنَّقِيب نَقيبٌ لأَنه يعلم دخيلةَ أَمرِ القوم ».

يقال: نقبت الحائط إذا بلغت في النقب إلى آخره، ورجل نقّاب إذا كان ذكياً فطناً يصب فطنة [١]، ومنه قولهم: يضع الهِناءَ مواضع النقب [٢].

وأما قوله عز وجل: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هو خطاب للنقباء».[٣] ومعناه إني حفيظ عليكم في النصر لكم والدفع عنكم، ويقال: هو خطاب لجميع بني إسرائيل ضمن الله عز وجل لهم النصر على عدوهم بالشرائط التي شرطها عليهم بقوله عز وجل: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي أديتم الصلاة التي افترضتها عليكم وأعطيتم زكاة أموالكم وصدقتم برسلي وعظمتموهم ونصرتموهم بالسيف على الأعداء، وتصدقتم عن أموالكم ما لم يوجبه الله عليكم صدقة حسنة، وهي أن تكون من حلال المال وخياره برغبة وإخلاص ولا يشوبها رياءً ولا سمعة ولا يكدرها منّ ولا أذى ؛ لأمحصن عنكم ذنوبكم ولأدخلنكم بساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الأنهار الأربعة. فمن كفر بعد العهد والميثاق منكم فقد أخطأ قصد الطريق وهو طريق الجنة فمن أضله وقع في طريق النار، إذ لا طريق سواهما ولا سبيل لأحد دونهما.

وأصل التعزير في اللغة: المنع [٤]،يقال: عزّرت فلاناً إذا أدبّته وفعلت به ما يردعه عن القبيح. والنصر يمنع الأعداء، والتعظيم يمنع الذل والهوان، يُسمى كل واحد من

---

(١) انظر: تفسير الالوسي (٢/ ٢٧٩).

(٢) النقب مواضع الجرب، والهناء ما يطلى به البعير من القطران. وهذا مثل يضرب لكل من يضع الشيء مواضعه. انظر: جمهرة الأمثال (ص ١٧٦)، لسان العرب، مادة هنأ (١/ ١٨٤).

(٣) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٦٤):» وقد ذكر ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغير واحد أن هذا كان لما توجه موسى، عليه السلام، لقتال الجبابرة، فأمر بأن يقيم النقباء، من كل سبط نقيب «.

(٤) انظر: معاني القران للنحاس (٢/ ٢٨٠)، مفردات القران، كتاب العين (ص ٩٧٤).

الأمرين تعزيراً (١). وأما ذكر الصدقة بلفظ القرض فعلى وجه التلطّف في الحثّ على الصدقة، وذلك أن القرض مضمون بالمثل لابد للمستقرض من رد المثل حال مطالبة المقرض، والله عز وجل يجازي المتصدق على صدقته مجازاة المستقرض المقرض على قرضه.

وشبّه بعضهم استقراض الله عز وجل بالأب يعطي بعض ولده عطيّة ثم يستقرض أو يستوهب بعضها، فإذا أجابه إلى ذلك شكره عليه ومدحه به وأحبّه بسببه وزاده برّاً وإكراماً، كذلك الله عز وجل خلق مال الصدقة وأعطاه العبد من غير استحقاق منه ولا مسألة ثم يستقرض منه قليلاً من كثير بهذا النوع من التلّطف لينفعه به في العاجل والآجل، أمّا في العاجل فيبارك في ماله وينميه كما قال عز جل ذكره: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾. ويدفع عنه وعن أهله وماله بسبب تلك الصدقة أنواعاً من البلايا، وأما في الآجل فيعطيه ثواباً أضعافاً مضاعفة من غير أن يكون له - جل ذكره - في إعطاء المتصدق صدقته منفعة ولا في منعه إياها مضرة. فسبحانه ما ألطفه وأكرمه، وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين (٢).

قوله عز وجل: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ المائدة: ١٣.

(١) انظر: تهذيب اللغة (١/ ١٩٤).

(٢) ويقال: أن هذا من باب قول العرب: لك عندي قرض سوء، وقرض صدق ؛ لأمر تأتي فيه مسرته أو مساءته، فالقرض ما سلف من صالح أو سيء. انظر: معاني القران للأخفش (١/ ١٩٤).

معنى الآية – والله أعلم – فبنقض اليهود ميثاقهم الذي أُخذ عليهم في التوراة باعدناهم من الرحمة [١]. ويقال: عذبناهم بالجزية [٢]. ويقال: مسخناهم قردة وخنازير[٣]. ودخول ما في أول الآية صلة زائدة معناها التوكيد [٤].

وقوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ معناه صيرّنا قلوبهم يابسة [٥]،خالية عن حلاوة الإيمان ،مجازاة لهم على معصيتهم [٦]، ويقال للرجل الرحيم: لين القلب، ولغير الرحيم: قاسِ القلب، والقاسي القاسح[٧]شديد الصَّلابة.

وقال بعضهم معنى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ حكمنا بأنها قاسية لنقضهم الميثاق. كما يقال: جعل القاضي هذا المال لفلان، أي: حكم بذلك له، لا أنه جعل مال غيره له، إذ ليس للقاضي ذلك.

وأما قوله عز وجل: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فتأويله على وجهين أحدهما: يغيرون تأويله، وهذا مما يجوز أن يجتمع الخلق الكثير عليه، كما يفعله المشبهة

---

(١) هذا قول عطاء، واختاره الزجاج. انظر: معاني القران للزجاج (٢/ ١٥٩).

(٢) هذا قول ابن عباس ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣١٣) و القرطبي في تفسيره (٦/ ١١٢).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٣١) عن الحسن ومقاتل.

(٤) انظر: معاني القران للزجاج (٢/ ١٥٩). وقوله بأن (ما) زائدة لا يفهم منه أن ليس لها فائدة، ففائدتها ظاهرة وهي التوكيد ، وإنما يقال هذا تجوزا فهم لا يعنون أنه يجوز سقوطها من القران ولذا كان الأولى البعد عن مثل هذا التعبير الموهم.

(٥) ذكره البغوي في معالم التنزيل (٣/ ٣١) عن ابن عباس.

(٦) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٦٠).

(٧) قال السمين الحلبي: القاسي والقاسح بمعنى واحد، انظر: الدر المصون (١/ ١٩٦٣).

وأهل البدع في تأويل الآيات المتشابهة من القرآن. والثاني: يغيّرون ألفاظه ولا (يقرأون)[١] على ما هو عليه في التوراة، كما أخبر الله عز وجل عنهم من لي ألسنتهم بالكتاب، وهذا مما لا يجوز اجتماع الخلق الكثير عليه[٢]، كما لا يجوز تحريف شيء من القرآن[٣]، ويجوز من من جماعة قليلة ثم يقلدهم الخلق الكثير إذا لم يبحثوا عن ذلك[٤].

---

(١) هكذا كتبت في النسخة الأولى بدون هاء،وفي النسخة الثانية كتبت (ولا يقرون).

(٢) وهذا فيه نظر ؛ إذ لا أكثر من الذين حرفوا التوراة والإنجيل بأيديهم ثم تواطأوا عليه. قال ابن حيان في البحر المحيط (٤/ ٥٣): «الصحيح أن تحريف الكلم عن مواضعه هو التغيير في اللفظ والمعنى، ومن اطلع على التوراة علم ذلك حقيقة».

(٣) سبب ذكر المصنف للقران هنا هو أن بعض المفسرين ذكروا أن تحريف الكلم عام يدخل فيه القران وأحاديث الرسول ﷺ، قال ابن حيان في البحر (٤/ ١٥١): «يحرفون الكلم أي: كلم التوراة، وهو قول الجمهور. أو كلم القرآن وهو قول طائفة، أو كلم الرسول ﷺ وهو قول ابن عباس. قال: كان اليهود يأتون النبي ﷺ ويسألونه عن الأمر فيخبرهم، ويرى أنهم يأخذون بقوله، فإذا انصرفوا من عنده حرفوا الكلام. وكذا قال مكي: إنه كلام النبي ﷺ. فتحريف كلم التوراة بتغيير اللفظ، وهو الأقل لتحريفهم أسمر ربعة في صفته عليه السلام بآدم طوال مكانه، وتحريفهم الرجم، وبتغيير التأويل، وهو الأكثر قاله الطبري. وكانوا يتأوّلون التوراة بغير التأويل الذي تقتضيه معاني ألفاظها الأمور يختارونها ويتوصلون بها إلى أموال سفلتهم، وأن التحريف في كلم القرآن أو كلم الرسول فلا يكون إلا في التأويل».

(٤) وحتى لو حرّف القران جماعة قليلة فسرعان ما ينفضح أمرهم ولا يمكن أن ينطلي على الأكثرين، قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (١/ ٤٣٠):» والقرآن محفوظ من التحريف والتبديل، لو حرّف منه أحد حرفاً واحداً فأبدله بغيره، أو زاد فيه حرفاً أو نقص فيه آخر لرد عليه آلاف الأطفال من صغار المسلمين فضلاً عن كبارهم».

وقوله عز وجل: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ معناه: وتركوا نصيباً مما أُمروا به في كتابهم من بعث محمد ﷺ وصفته، ومن رجم المحصن الزاني، وغير ذلك. وأصل النسيان الترك [١]. يقول الرجل: نسيت الشيء إذا ترك حفظه وذكره [٢]. ويقال لما تركوا نصيباً من الكتاب نسوه على مرّ الأيام فسمي ذلك نسياناً، كأنهم فعلوا فعل الناسي.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ معناه: لا تزال يا محمد ﷺ تطلع على خائنة ومعصية منهم، وفاعلة من أسماء المصادر، مثل عاقبة وكاذبة وطاغية وخاطئة [٣]. ويقال: قمت قائماً، أي قياماً. وقد تكون الخائنة من أسماء الجماعة [٤]،كما يقال: رافض ورافضة، فيكون المعنى: ولا تزال تطلع على فرقة خائنة منهم، مثل كعب وأصحابه من بني قريظة، حين نقضوا العهد وركبوا إلى أبي سفيان [٥] بمكة فحالفوه وعاقدوه على رسول الله ﷺ [٦]، على ما سبق ذكره.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الأثر (٥/ ١٢١).

(٢) انظر: مفردات القران، كتاب النون (ص ١٤٣٩)، لسان العرب (١٥/ ٣٢١).

(٣) هو قول الطبري في تفسيره (١٠/ ١٣١)، والمبرد كما نقله الثعلبي في تفسيره (٥/ ٤٦).

(٤) قال القرطبي في تفسيره (٦/ ١١٢):» الخائنة الخيانة قاله قتادة وهذا جائز في اللغة ويكون مثل قولهم: قائلة بمعنى قيلولة وقيل: هو نعت لمحذوف والتقدير فرقة خائنة وقد تقع خائنة للواحد كما يقال: رجل نسابة وعلامة فخائنه على هذا للمبالغة يقال رجل خائنة إذا بالغت في وصفه بالخيانة «.

(٥) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشي، أسلم ليلة فتح مكة، وشهد حنينا والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم، مات سنة ٣٠هـ، انظر في ترجمته: الاستيعاب (٢/ ٧١٤)، والإصابة (٣/ ٣٣٢).

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عن ابن عباس (٢/ ٣١٤).

وقوله عز وجل: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لم ينقضوا العهد، وهم عبد الله بن سلام[١] وأصحابه[٢]. وقوله عز وجل: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾ أي: أعرض عنهم ولا تعاقبهم، إن الله يحب العافين المتجاوزين ثم نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ التوبة: ٢٩ ، وبسائر آيات القتال[٣].

قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ المائدة: ١٤ وذلك أن الله عز وجل لما ذكر ميثاق المؤمنين وميثاق العهود عقّبه بذكر ميثاق النصارى في توحيد الله عز وجل والتبري من الشرك، وبيَّن أن النصارى لم يكونوا بعد أخذ الميثاق أحسن معاملة من اليهود، فقال عزّ من قائل: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ قال الحسن رضي الله عنه: «وإنما لم يقل من

---

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، كان من يهود بني قينقاع، أسلم في عهد النبي ﷺ وحسن إسلامه، توفي سنة ثلاث وأربعين للهجرة. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣/ ٩٢١)، الإصابة (٤/ ١١٩).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣١).

(٣) وهذا قول قتادة، كما أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٣٤)، والنحاس في الناسخ (٢/ ٢٧٣)، وقد رآى ابن جرير أن القول بنسخ الآية بآية السيف غير مسلم به، إذ لا سبيل إلى العلم بذلك إلا بخبر الله تعالى أو رسوله ﷺ ولا مانع يمنع بين الجمع بين الآيتين، فيصفح عن أهل الكتاب ما لم ينصبوا للحرب أو يمتنعوا عن الجزية. انظر قول ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٣٨).

النصارى ليدل على أنهم هم الذين ابتدعوا النصرانية وتسموا بها».[١] وأما معنى: أخذ الميثاق فهو ما أخذ الله عز وجل عليهم في الإنجيل من العهد المؤكّد باتباع محمد ﷺ وبيان نعته وصفته كما قال جل ذكره في آية أخرى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ الصف: ٦ ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ معناه: تركوا بعضاً مما ذكروا به ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ أي: هيّجنا بين فرق النصارى النَسطُورية[٢] واليعقوبية[٣] والملكانية[٤][٥]؛ ألقينا بينهم العداوة في الدين، وذلك أن الله عز وجل رفع

---

(١) ذكر هذا القول: النسفي في تفسيره من غير أن ينسبه إلى أحد.(١/ ٢٨٠)

(٢) دعوة نصرانية ظهرت في القرن الخامس الميلادي تنسب إلى نسطوريوس بطريك القسطنطينية وكانت هذه الدعوة ترفض أن تسمى مريم بوالدة الإله وترفض ان يقال بامتزاج اللاهوت في الناسوت ثم تنازلت عن ذلك وصارت تنادي بما كانت ترفضه ولها وجود غي العراق والهند وايران وطقوسها سريانية شرقية واساقفتها يلتزمون التبتل والامتناع عن الزواج منذ سنة ١٨٣٠م. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ١١٧١-١١٧٢).

(٣) نسبة إلى يعقوب البرادعي أسقف الرها قالوا بالاقانيم الثلاثة وان الإله هو المسيح ظاهرا وباطنا وإن اللاهوت متحد بالناسوت في طبيعة المسيح سبحانه عما يصفون ولهم كنيسة تسمى باليعقوبية. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٢٥-٢٢٦)، الموسوعة الميسرة (٢/ ٥٨١-٥٨٢).

(٤) أصحاب «ملكا» الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، قالوا باتحاد اللاهوت في الناسوت وأن مريم والدة الإله وأن الجوهر غير الأقانيم وأقروا بالتثليث دينا لهم. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٢٢).

(٥) قال ابن جرير في تفسيره:»ذُكر لنا أنه لما رُفع ابن مريم، انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهائهم، فقالوا للأوّل: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صَعِد إلى السماء، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت اليعقوبية من النصارى؛ وقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ قال: هو ابن الله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت

=

الأُلفة عن ذات بينهم، وأخطر ببال كل طائفة منهم ما يوجب النفرة والوحشة وينمي الضغينة، فهم يفترقون ويقتتلون إلى يوم القيامة. وأصل الإغراء الإلصاق، مأخوذ من الغراء وهو الذي يلصق به [١]، يقال: غرا به يغري غراً وغِراءً بالمد والقصر- إذا ألصق به [٢]. والعداوة تباعد القلوب والنيات، والبغضاء البغض، (ثم) [٣] أوعدهم الله بقوله: ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: يخبرهم في الآخرة بما كانوا يصنعون من الخيانة والمخالفة وكتمان نعت محمد ﷺ وصفته.

ثم خاطب جل ذكره الفريقين من اليهود والنصارى فقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ

النَّسطورية من النصارى؛ وقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ قال: هو إله، وأمه إله، والله إله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت الإسرائيلية من النصارى، فقال الرابع: أشهد أنك كاذب، ولكنه عبد الله ورسوله، هو كلمة الله وروحه؛ فاختصم القوم» (١٨/ ١٩٨).

قال ابن كثير في تفسيره: «...الملكية، يعنون الذين هم على دين الملك.ثم حدثت بعدهم اليعقوبية أتباع يعقوب الإسكاف، ثم النسطورية أصحاب نسطورا» (٦/ ٣٠٢)

وانظر أيضا: الجواب الصحيح (٤/ ٤٦٦) و البداية والنهاية لابن كثير(٢/ ١٥١).والنصارى المعاصرون الآن ينقسمون غالبا إلى ثلاث فرق كبرى هي: الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت.

(١) انظر: الكشاف (٢/ ١١).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة غرا (١٥/ ١٢١)، وتهذيب اللغة (٣/ ٩٥).

(٣) سقطت من النسخة الأولى.

ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ المائدة: ١٥.

قيل: إن إضافة اليهود والنصارى إلى الكتاب تعييراً لهم، كما يقال: يا عاقل لم تفعل كذا وكذا، فتذكر العقل على معنى التعيير، أي: أنك لا تعمل عمل العقلاء. وقوله عز وجل ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ ضياء محمد ﷺ يبين لكم كثيراً مما كنتم تكتمون من نعت الإسلام والنبوة وآية الرجم وتحريم الربا وغير ذلك. ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍۚ﴾ يتجاوز عن كثير مما كتمتم فلا يخبركم به ولا يعاقبكم عليه، يعني: فيما لم يؤمر ببيانه. ويقال معناه: ويعفو عن كثير مما أخفيتم إذا تبتم وآمنتم.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ قيل: أنَّ المراد بالنور الرسول ﷺ، سماه الله نوراً لأن النور هو الذي يكشف الظلمات ويبين الأشياء ويُري الأبصار حقيقة كل شيء[1]. والمراد بالكتاب المبين القرآن، يبين الحلال والحرام والأمر والنهي.

قوله عز وجل: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٦ .

معناه: يرشد الله عز وجل بالقرآن من قَبِلَ الحقَّ ورغب في[2] الإسلام. وقوله: ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ معناه: طريق السلامة وهي دين الإسلام، والسلام والسلامة

(١) وقيل المراد بالنور: القران، وقيل: الإسلام، وقيل غير ذلك، انظر: البحر المحيط (٤/ ٣٨٤).

(٢) في النسختين (فيه) والصواب (في).

كالرَّضاع والرَّضاعة [١]، ويقال: السلام هو الله عز وجل، وسبل السلام طرق الله عز وجل التي دعا إليها [٢].

وقوله عز وجل: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ معناه: يخرجهم من ظلمات الكفر بالتعريف لهم إلى نور الإيمان بالله عز وجل ومشيئته، وسمّى الإيمان نوراً لأن الإنسان إذا آمن أبصر به طريق نجاته وطريق هلاكه فحذره.

وقوله عز وجل: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ معناه: ويرشدهم إلى دين الحق الذي يأخذ صاحبه حتى يؤديّه إلى الجنة.

---

(١) انظر: روح المعاني (٤/ ٤٣٠).

(٢) وهو معنى قول الحسن، انظر: النكت والعيون (١/ ٣٥٣).

قوله عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ المائدة: ١٧.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «نزلت هذه الآية في نصارى أهل نجران(١)».(٢)

وهم الماريعقوبية(٣) قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أي قل لهم يا محمد ﷺ: من يقدر أن يدفع شيئاً من عذاب الله إن أراد الله تعالى أن يهلك عيسى بن مريم وأُمّه ومن في الأرض جميعاً(٤)، وهذا احتجاج من الله عز وجل على النصارى بما لا يملكون دفعه، إذ كان المسيح وأمه بشرين يأكلان الطعام ويحتاجان إلى ما يحتاج إليه الناس، وقد علما ضرورة أنهما كانا بعد أن لم يكونا،

---

(١) موضع بناحية اليمن من الجزيرة العربية، وهي اليوم مدينة كبيرة معروفة، من مدن المملكة العربية السعودية.

(٢) الذي وجدته أن ابن عباس قال: هذا القول عند قوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ... ﴾ الآية(٧١) سورة النحل قال ابن عبَّاس – رضي الله عنهما-: » نزلتْ هذه الآية في نصارى نجران، حين قالوا: إنَّ عيسى ابن مريم ابن الله »تفسير اللباب لابن عادل(١٠/ ١٦٢). وأخرج الطبري في تفسيره قال: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: هذه الآية في شأن عيسى ابن مريم» (١٧/ ٢٥١)

(٣) في بعض التفاسير تكتب اليعقوبية وليس الماريعقوبية وهم أتباع يعقوب الإسكاف،انظر تفسير ابن كثير(٦/ ٣٠٢).

(٤) وهذا استفهام توبيخ وتقرير، انظر: النكت والعيون (٦/ ٢٥).

وشاهَد كثيرٌ منهم ميلاد عيسى وحاله من الطفولة والشباب والكهولة، وقد أهلك الله بمشاهدة أولئك خلقاً كثيراً، فلو أراد عز وجل أن يعجِّل بعيسى وأُمّه المنية لما أعجزه عن ذلك شيء، ولا كان هنالك دافع، وكيف يكون إلهاً من لا يقدر على دفع الهلاك عن نفسه ولا عن غيره !

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ معناه: ومن كان مالك السموات والأرض لا يوصف بالولادة، وقيل: من كان له ملك السماوات والأرض ؛ يقدر على خلق ولد بلا والد، كما قال جل ذكره: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: كما يشاء بأب وبغير أب، ولو كان خلْق المسيح من غير أب موجباً كونه إلهاً أو ابنه لكان خلق آدم من غير أب ولا أم أولى بذلك لأنه أعجب وأبدع.

وقوله عز وجل : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ معناه: أن الله على كل شيء من خلق عيسى وغيره قادر. ويقال: أن هذا على وجه التهديد، أي: هو القادر على أن يعاقبكم على هذا القول. ولا تصلح الربوبية إلا للقادر على كل شيء، ولا تحق العبادة لأحد دونه.

فإن قيل: كيف يكون معنى هذه الآية والنصارى ينكرون هذه المقالة؟

قيل: قد ذكرنا أن طائفة منهم وهم الماريعقوبية يختصون بهذه المقالة، ويقولون كان الله إلهاً قديماً فصار إنساناً محدثاً بعيسى عليه السلام.

وجواب آخر: أن الذين يقولون منهم: المسيح ابن الله يجعلون الله من جنس المسيح، أو قالوا: إن الله – عز وجل – اتخذ المسيح ابناً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فقد جعلوه إلهاً يزعمون أنه يخلق الأجسام والحياة وغيرهما مما يستحق به العبادة. والذين يقولون: أن الله

ثالث ثلاثة، يقولون: أصل واحد، وأقانيم ثلاثة، أب وابن وروح قدس، وليس كل واحد من هذه الأقانيم بغير الجوهر [١] بل هو هو، وهذا يكون قولاً بأن المسيح هو الله إذا كان المسيح أحد الأقانيم، وإن كان هؤلاء ينكرون إطلاق اللفظ بأن المسيح هو الله، فحكى الله عز وجل عنهم معنى مذهبهم، لأن المخبر عن مذهب غيره إنما يخبر عن معنى مذهبه، وعلى هذا قالت العلماء أن النصارى يقولون بالتثليث لا بالتوحيد. [٢]

---

(١) الجوهر هو عبارة عن المتحيّز وهو ينقسم إلى بسيط ومركب. فالبسيط يعبر عنه بالجوهر الفرد وهو عبارة عن جوهر لا يقبل التجزئ لا بالفعل ولا لابالقوة. والمركب هو الجسم المؤتلف من جوهرين فردين فصاعدا.

والجوهر خلاف العَرَض، فالجوهر ما كان قائما بنفسه كالجسم مثلا، والعَرَض ما كان قائما بغيره كلون البياض للثلج. انظر: التعريفات (ص ١٠٨)

(٢) كانت القضية الأساس التي شغلت الفكر المسيحي هي تحديد طبيعة المسيح، فالعقيدة المسيحية تقرر أن أمه مريم ولدته من دون أن يمسسها بشر، ولكنه هو نفسه له طبيعة البشر ! إذا هو بشر له أم، ولكن من هو أبوه ؟ الجواب: الله نفخ في مريم من روحه. ومن هنا قالوا: إذا: الله هو الأب، وعيسى هو الابن، وبين الأب والابن هناك «روح الله » أو روح القدس. إذا ها هنا ثلاثة أقانيم، أو عناصر، فكيف يمكن تحديد العلاقة بينها ؟ تلك هي إشكالية عقيدة التثليث.

وحسب ما يؤكده مؤرخو العقيدة النصرانية فإن الاعتقاد في الطبيعة اللاهوتية للسيد المسيح أي في كونه إلها لم تترسم إلا بعد زمن طويل من رفع المسيح، وحسم الجدال في هذه المسألة في اجتماع عام تبناه الملك قسطنطين وفرض فيه عقيدة التثليث استجابة للعقائد الوثنية والفلسفات اليونانية في ذلك الحين، وتم مطاردة الذين يقولون ببشرية المسيح عليه السلام وتكفيرهم. اهـ. انظر: مدخل إلى القران الكريم (ص ٤٠).

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ المائدة: ١٨

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن جماعة من أحبار اليهود دخلوا على النبي ﷺ فدعاهم إلى الإيمان وأعذرهم وأنذرهم فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فلا يعذبنا الله عز وجل ».(١) وكذلك قالت نصارى نجران حين حذرهم رسول الله ﷺ عذاب الله عز وجل. وأرادوا بقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، نحن من الله بمنزلة الأبناء من الآباء، وقربنا من الله تعالى كقرب الوالد لولده وكحب الوالد لولده، وغضب الله عز وجل علينا كما يغضب الوالد على ولده، والوالد إذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت آخر.

ويقال: أرادوا بهذا القول أنهم أبناء أنبياء الله تعالى وأحباؤه.

ويقال: معناه منا أبناء الله، لأن اليهود يقولون عزير ابن الله، والنصارى يقولون المسيح ابن الله، وهذا كما يقال: هُذيل شعراء، يراد به أن جنسهم شعراء لأن أكثرهم لا يكونون شعراء (٢).

ويقال: إنما ادّعوا البنوة لأن اليهود تزعم أن الله عز وجل أوحى إلى يعقوب عليه السلام أنَّ ولدك يكون ولدي (١)، والنصارى يحكون قول المسيح: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم (٢).

---

(١) في تفسير ابن جرير وفيه أن ابن عباس ذكر أسماء هؤلاء اليهود(١٠/ ١٥٠).

(٢) والمعنى: أن فيهم شعراء، انظر: أحكام القران للجصاص (٥/ ٤٥٥).

قال الله عز وجل: ﴿ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ أي لم عذب الذين من قبلكم من اليهود والنصارى، الذين كانوا أمثالكم في الدين فمسخهم الله عز وجل في الدنيا.

ويقال معناه: أن القوم كانوا يُقرّون بأنهم يُعذبون أربعين يوماً، عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل أربعين يوماً بزعمهم، وهل رأيتم والدا يحرق ولده بالنار أو يحرق حبيبه !.

وقوله عز وجل ﴿ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ ﴾ معناه: لستم بأبناء الله ولا بأحبائه ولكنكم خلق كسائر الخلق، لا فضل لكم على غيركم.

﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ أي: يغفر لمن هداه الله عز وجل للإسلام، ويعذب من مات على الكفر. والمشيئة المذكورة في هذه الآية مشيئة قدرة، على معنى أن الله عز وجل قادر على ذلك كله، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ الأحزاب: ٢٤ .

وقد ثبت بسائر الآيات أن من مات على كفره أو نفاقه فهو خارج عن المشيئة، وكذلك من مات مطيعاً لا معصية له أو تاب توبة بشرائطها فهم خارجون عن المشيئة، وإنما أهل المشيئة أهل التوحيد الذين يموتون وعليهم معصية لم يتوبوا عنها، فهم موقوفون بين فضل الله عز وجل وعدله كما تقدم ذكره في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ١١٦ .

---

(١) ذكره الجصاص في أحكام القران (٥/ ٤٥٥) عن السدي.

(٢) ذكره الجصاص عن الحسن، انظر: المصدر السابق.

وقوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ معناه: له القدرة على أهل السموات وأهل الأرض، وله ما بينهما من الخلق والعجائب، وهذا إشارة إلى نفي البنوة، إذ الابن لا يكون مملوكاً لأبيه. وقوله عز وجل: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ معناه: إليه مرجع من آمن ومرجع من لم يؤمن.

قوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾ المائدة: ١٩ .

معناه: يا أهل التوراة والإنجيل قد جاءكم محمد ﷺ يبين لكم الحلال والحرام على انقطاع من الرسل ودروس من العلم.

قال الكلبي (١) رضي الله عنه (٢): «كان بين ميلاد عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة وتسعة وتسعون سنة، وبعد عيسى عليه السلام أربعة من الرسل في مائة وأربعة وثلاثين سنة كما قال الله عز وجل ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ ﴾ يس: ١٤ قال: ولا أدري الرسول الرابع من هو. قال: وكان سائر المدة فترة» (٣).

---

(١) محمد بن السائب بن البشر، أبو النضر الكلبي، أخباري ومفسر، كان عالما بالأنساب، وهو شيعي، سئل أحمد عن تفسيره فقال: »كذب»، وقال أبو حاتم: »الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذاهب الحديث». توفي سنة ١٤٦. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٢٧٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨).

(٢) هكذا في النسختين بصيغة الترضي.

(٣) لم أجد الكلبي ذكر هذه المدة وإنما وجدت أن ابن عباس هو الذي ذكر هذه المدة قال ابن الجوزي في زاد المسير: «قال أبو صالح عن ابن عباس على فترة من الرسل أي انقطاع منهم قال وكان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسعة وتسعون سنة وهي فترة»(٢/ ٣٢٠) وأما الكلبي فله في مقدار مدة الفترة روايتين مختلفتين الرواية الأولى ذكرها صاحب الدر المنثور حيث قال: «قال معمر: قال الكلبي: خمسمائة سنة وأربعون سنة» (٣/ ٣٤٨) والثانية ذكرها القرطبي في تفسيره قال: «ذكر الكلبي أن بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة سنة وتسعا وستين» (٦/ ١١٨).

ويقال: كان بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة[١].

وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ معناه: كيلا تقولوا يوم القيامة ما جاء من بشير يبشرنا بالجنة ولا مخوف يخوفنا بالنار، فقد جاءكم بشير يبشركم بالجنة إن أطعتموه، ونذير ينذركم بالنار إن عصيتموه، والله على كل شيء من إرسال الرسل والثواب والعقاب قدير، أي: قادر. ويقال معنى: ﴿أَن تَقُولُوا﴾ كراهة أن تقولوا، والاختلاف في هذا مثل الاختلاف في قوله عز وجل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ النساء: ١٧٦ وقد سبق ذكره. وبالله التوفيق.

---

(١) في تفسير ابن كثير (٣/ ٧٠): «قال أبو عثمان النَّهْديّ وقتادة -في رواية عنه-: كانت الفترة ستمائة سنة». ثم قال بعد أن ذكر اختلاف أقوال العلماء في تحديد مدة الفترة: «والمشهور هو القول الأول، وهو أنها ستمائة سنة»..

قوله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ المائدة: ٢٠ .

معناه: واذكروا يا أهل الكتاب ما قال موسى لبني إسرائيل، احفظوا منَّة الله عز وجل عليكم، إذ أكرم بعضكم بالنبوة، وهم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام وانطلقوا معه إلى الجبل[١]، وإنما منّ الله عز وجل بذلك عليهم لأن كثرة الأشراف والأفاضل في القوم شرف وفضل لهم، ولا شرف أعظم من النبوة.

وقوله ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ قال الحسن رضي الله عنه: «أحراراً تملكون أمر أنفسكم لا يغلبكم عليه غالب بعدما كان يغلبكم القبط في مملكة فرعون»[٢].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أراد بقوله عز وجل ﴿ مُّلُوكًا ﴾ ذوي خدم، وأهل منازل لا يدخل عليكم فيها إلا بإذن»[٣].

وقيل: أن الملِك من يستغني عن تكلف الأعمال وتحمُّل المشاق للمعاش. ويقال: أكثر الملوك فيهم، فكان في كثرتهم زيادة شرفٍ لكم وإنعامٍ عليكم.

وقوله عز وجل ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ معناه: أعطاكم ما لم يعطِ أحداً من عالمي زمانكم. ويقال: أراد بذلك جميع العالمين، فإنه عز وجل ينزل[٤] عليهم

---

(١) ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ الأعراف: ١٥٥.

(٢) لم أجده مرويا عن الحسن، وإنما وجدته مرويا عن السدي. انظر تفسير البغوي(٣/ ٣٥).

(٣) لم أجده مرويا عن ابن عمر ولكن وجدت ابن جرير ذكر مثل هذا المعنى، وأخرجه عن ابن عباس ومجاهد. انظر تفسير ابن جرير(١٠/ ١٦٢).

(٤) هكذا في النسختين بالفعل المضارع رغم أن هذه الأحداث مما مضى.

المن والسَّلوى ويظلل عليهم الغمام، وينزل عليهم في التيه ثياباً وخفافاً لا تدنس ولا تحرق [١] مع الصغير ولا يتغير على الكبير، ولم يؤت جل ذكره من هذه النعم أحداً قبلهم . ولا يدخل المستقبل في اللفظ، لأن اللفظ خبر عما مضى.. ولا يدل ذلك على أنه جل ذكره لم يؤت أمة محمد ﷺ من الفضيلة مثل ما آتاهم أو أكثر . والغرض من هذه الآية والله أعلم أن الله سبحانه لما أراد أن يكلفهم دخول الأرض المقدسة، وكان يشق عليهم ذلك ؛ قدَّم جل ذكره تفصيل نعمه عليهم ليكون ذلك باعثاً لهم على امتثال أمر الله عز وجل.

قوله عز وجل ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ المائدة: ٢١

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أن الاثنى عشر نقيباً الذين أرسلهم موسى عليه السلام إلى قرية الجبارين جواسيس لما انتهوا إلى مدينتهم أُخِذوا فأُتى بهم الملك ».

(١) في الدر المنثور: «وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ»(٧/ ١٧).

ويقال: أخذهم عوج بن عَنَق واحتملهم في ثوبه حتى ألقاهم بين يدي الملك، فقيل للملك: إن هؤلاء يزعمون أنهم يفتحون مدينتك ويظهرون عليك، قال: فطوفوا بهم في المدينة فأروهم إياها، فطيف بهم. وكانوا يلعبون بهم حتى إنْ كان الرجل منهم ليأتي القدح والسُّكُرُّجة(١) والقصعة فيدخل واحداً منهم تحتها، ثم ردوهم إلى الملك فأراد قتلهم، فقالت له امرأته: أيش تصنع بقتل هؤلاء؟ ويكفيهم ما رأوا من القوم، ردوهم إلى أصحابهم يحدثونهم بما رأوا. فأرسلهم الملك وزوِّدوا ببعض عنقود العنب وبعض الرُّمانة، فلما خرجوا قال بعضهم: قد علمتم خلاف بني إسرائيل لموسى عليه السلام وقد وعد الله موسى عليه السلام أن يفتح لهم هذه الأرض ولن يخلف الله عز وجل وعده، فهلموا يأخذ بعضنا على بعض المواثيق أن لا نخبر أحداً بشيء مما رأينا غير موسى عليه السلام، فإن شاء أخبر به بني إسرائيل وإن شاء كف عن ذلك، فلما رجعوا قالت العشرة منهم: هذا عنب القوم والرجل الواحد منهم يدخل الجماعة منا في كُمِّه ولا يدان لنا بهم، وقال يوشع وكالوب: نحن أعلم من هؤلاء بالقوم، ليس للقوم حديث غير حديثكم وقد مُلئوا رعباً منكم.

(١)قال في تاج العروس:باب:سلبج (١/ ١٤٣٥) « لفظة السُّكُرُّجَة. وهو في حديث أَنس «لا آكُلُ في سُكُرُّجَةٍ ». قال عياض في « المشارِق » ، وتابعه ابن قُرْقُول في « المطالع »: هي بضمّ السين والكاف والرّاءِ مشدّدة وفتح الجيم ؛ كذا قيدنا. وقال ابنُ مَكّيّ: صوابه بفتح الراءِ: قِصَاعٌ يُؤكَل فيها صِغارٌ » .

وفي بعض الروايات [١] أن الاثنى عشر نقيباًلم يخبروا ذلك اليوم بحديثهم إلا موسى عليه السلام، لكن لما خلوا بنسائهم جعلت المرأة تسأل زوجها عن ما رأى فيأخذ عليها المواثيق ألا تخبر أحداً ثم يخبرها، وجعلت المرأة يأتيها أبوها وإخوتها فتأخذ عليهم المواثيق ثم تخبرهم، فما ارتفع النهار حتى فشا الخبر في العسكر، ولم يخبر يوشع ولا كالوب أحداً بشيء من أمرهم. فجمع موسى عليه السلام بني إسرائيل وخطبهم ثم قال يا بني إسرائيل: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ ... إلى قوله: فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [٢] [٣].

وأما قوله عز وجل: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «هي أرض بيت المقدس» [٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير(١٠/ ١٧٨).

(٢) لو أن المصنف أعرض عن إيراد مثل هذه الروايات التي أشبه ما تكون بالأساطير لكان أسلم. انظر: الإسرائيليات والموضوعات للشيخ أبي شهبة (ص٢٥٩).

(٣)وقد أورد ابن جرير هذه القصة في تفسيره بإسناده إلى ابن عباس (١٠/ ١٨٠) و السدي (١٠/ ١١١) بألفاظ متقاربة.

(٤) لم أجد أن ابن عباس ذكر أن الأرض المقدسة هي بيت المقدس،قال ابن كثير في تفسيره:»قال سفيان الثوري، عن أبي سعيد البقال، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس قال: هي أريحا. وكذا ذكر غير واحد من المفسرين.وفي هذا نظر؛ لأن أريحا ليست هي المقصود بالفتح، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس، وقد قدموا من بلاد مصر، حين أهلك الله عدوهم فرعون، اللهم إلا أن يكون المراد بأريحا أرض بيت المقدس»(٣/ ٧٥)

ويقال: «هي دِمَشق [١] وفِلَسْطِين [٢] وبعض الأُردن[٣]»[٤]. وسميت المقدسة لأنها طهرت من الشرك، وجعلت مسكناً وقراراً للأنبياء صلوات الله عليهم والمؤمنين.

وقوله عز وجل: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: أمركم بدخولها. ويقال: وهب الله عز وجل لأبيكم إبراهيم وجعلها ميراثكم. وذلك أن إبراهيم عليه السلام حين ارتفع على الجبل قيل له انظر، فلك ما أدرك بصرك وهو ميراث لولدك من بعدك. هكذا روي عن ابن عباس[٥] رضي الله عنهما.

وقوله عز وجل: ﴿تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ أي: لا ترجعوا وراءكم وتجبنوا عن عدوكم منهزمين منهم فتنصرفوا مغبونين بفوت الظفر في الدنيا والعقوبة في الآخرة.

---

(١) دمشق: بكسر أوله وفتح ثانيه، البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي من أجمل البلدان، فتحها المسلمون سنة ١٤ هـ في عهد عمر، انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٣٤).

(٢) فلسطين: بالكسر ثم الفتح وسكون السين، وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، وفيها بيت المقدس المبارك – عجّل الله بفك أسرها –. انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٤١).

(٣)إقليم كبير من بلاد الشام، وهو دولة عربية معروفة الآن، وتختلف حدودها قديما عن حدودها الحالية. انظر: المعالم الجغرافية (١/ ٤٢).

(٤) ذكر هذا القول البغوي في تفسيره عن الكلبي(٣/ ٣٥)، وابن جرير في تفسيره ولم يعزه إلى أحد(١٠/ ١٦٨)

(٥) قال البغوي في تفسيره(٣/ ٣٥): «قال الكلبي: صعد إبراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له: انظر فما أدركه بصرك فهو مقدّس وهو ميراث لذريتك».

قوله عز وجل: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المائدة: ٢٢ .

معناه: قالت بنو إسرائيل: يا موسى إن فيها قوماً جبارين عظاماً قتالين. والجبّار من الآدميين العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد، مأخوذ من الإجبار على الأمر وهو الإكراه عليه، وجبر العظم إكراهه على الصلاح، والجُبار هدر الأرش(١) لأنه فيه معنى الكُره، والجبّار من النخل ما فات اليد طولاً، لأنه كالممتنع مثل الجبار من الناس، والجبار صفة مدح الله عز وجل وهو ذم في صفة غيره لأن غيره يتعظم بما ليس له، والعظمة لله وحده.

وقوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا ﴾ معناه: أنهم قالوا: إنا لن ندخل هذه الأرض حتى يخرج الجبارون منها أولاً من الجانب الآخر، ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ حينئذ.

---

(١) قال في لسان العرب (٦/ ٢٦٣): «الأَرْشِ المشروع في الحُكومات وهو الذي يأْخذه المشتري من البائع إِذا اطَّلَع على عيب في المَبيع والأَرْش من الجراحات كالشَّجَّة ونحوِها». وفي الحديث الذي يروى «العجماء جُبار» والعجماء هي البهيمة والمعنى أن البهيمة إذا جرحت فجرحها هدر ولا يضمن الجارح شيئا إذا لم يكن لها قائد يقودها. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٨٢) .

قال عز وجل: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ المائدة:٢٣ .

معناه – والله أعلم – : قال يوشع وكالوب من الإثني عشر الذين أرسلهم موسى عليه السلام إلى قرية الجبارين، وكانوا يخافون الجبارين ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ أي: هداهما الله تعالى لقبول أوامر الله عز وجل ومعرفة صدق وعده، ادخلوا عليهم الباب، قالا: ادخلوا عليهم باب قرية أريحاء [١]، فإذا دخلتم ذلك الباب فإنكم غالبون عليهم، إنهم إذا رأوا كثرتكم انكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتغلبونهم ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ أي: بالله فثقوا وفوضوا أمركم إليه إن كنتم مصدقين بوعد الله في الآية، ثناء على الرجلين إذ لم يمنعها الخوف من العدوّ عن قول الحق.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول الحق إذا رآه أو علمه فإنه لا يُبَعِّد من رزق ولا يدني من أجل**» [٢] وذهب بعض المفسرين [٣]

---

(١) بفتح الهمزة، وكسر الراء، مدينة في غور الأردن، بينها وبين القدس مسيرة يوم. انظر: معجم البلدان (١/ ١٦٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري من غير قوله: «**فإنه لا يبعد من رزق ولا يدني من أجل**» وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نضرة فمن رجال مسلم»(٣/ ٤٤). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى أيضا من غير زيادة «**فإنه لا يبعد من رزق...**»(١٠/ ٩٠) .

(٣) انظر تفسير ابن جرير (١٠/ ١٧٦) وتفسير ابن كثير (٣/ ٧٦).

رحمهم الله إلى أن معنى قوله عز وجل: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ أي: كانا من الذين يخافون عذاب الله عز وجل، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. ويقال: كان الرجلان من جملة الجبارين الذين كانوا بنو إسرائيل يخافونهم، ولكنهما كانا على دين موسى عليه السلام (١). وقرأ بعضهم (يُخافون) (٢) بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤/ ٣٩٣).

(٢) وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر الشواذ (ص ٣٩).

قوله عز وجل: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ المائدة: ٢٤

وذلك أن موسى عليه السلام لما أمرهم - من بعد قول (١) الرجلين أن يدخلوا قرية الجبارين (٢) - قالت له بنو إسرائيل: أنكذب العشرة ونصدق الاثنين ! إنا لن ندخلها أبداً ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون منتظرون. وقولهم: اذهب أنت وربك يحتمل معنيين، أحدهما: أنهم قالوا على وجه المجاز (٣)، بمعنى: وربك معينٌ لك، ويقال على وجه المجاز : قاتله الله، أي: جعل الله عداوته له كعداوة المقاتل المستعلي عليه بالاقتدار وعظم السلطان. وكان هذا القول فسقاً منهم بامتناعهم عن المضي على أمر الله عز وجل.

والثاني: يحتمل أنهم عنوا بالذهاب ؛ ذهاب النُّقْلة وهذا تشبيه وكفر من قائله، وهو أقرب إلى معنى كلامهم، لأن كلام الله عز وجل خرج مخرج الإنكار عليهم والتعجب من جهلهم، وبيان أنهم قومٌ لم يزالوا غير قابلين من الأنبياء عليهم السلام قبل نبينا محمد ﷺ.

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في المخطوطة ولكن السياق يؤيد ما أثبت.

(٢) علق الناسخ في هامش النسخة الأولى على كلمة الجبارين قائلا: الجبارين كانوا هم العمالقة وبقية قوم عاد.

(٣) المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له حقيقة، انظر: معجم المصطلحات البلاغية (٣/ ١٩٣).

ويقال أن معنى قولهم: ﴿وَرَبُّكَ﴾ أي: وسيّدك هارون، لأن هارون كان أكبر سناً منه [١].

وعن رسول الله ﷺ أنه لما أراد الخروج إلى بعض الغزوات واستشار سعد بن معاذ [٢] وسعد بن عبادة [٣] في ذلك فقالا: «إنا لا نقول لك مثل ما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب فقاتل عدوّك فإنا معك مقاتلون» [٤]، وفي بعض الروايات قالا: «اقعد فإنا بأمرك مقاتلون» [٥].

---

(١) ذكره صاحب البحر المحيط عن النقاش انظر تفسيره: (٤/ ٣٩٥).

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان، من بني عبد الأشهل، سيد الأوس، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير، وكان إسلامه سببا في دخول قومه إلى الإسلام، ومقاماته في الإسلام مشهودة، مات بعد الخندق بشهر سنة ٥هـ بسهم أصابه. انظر في ترجمته: أسد الغابة (١/ ٤٤٣)، والاستيعاب (١/ ١٨١).

(٣) سعد بن عبادة بن دليم، الخزرجي الأنصاري، وكان أحد النقباء في العقبة، وكان من سادات الأنصار، وكانت الراية معه يوم الفتح، مات بحوران من أرض الشام، سنة ١٤هـ وقيل ١٥هـ وقيل ١١هـ، انظر: الإستيعاب (١/ ١٨٠)، وأسد الغابة (١/ ٤٣٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٨٦) والبخاري في صحيحه عن ابن مسعود في المغازي(٤/ ١٤٥٦).

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢٦٧/ ٢)

قولـه عـز وجـل ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ المائدة: ٢٥ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وذلك أن موسى عليه السلام غضب من مقالة قومه، وكان رجلاً حديدا [١] فقال: ربِّ إني لا أملك إلا نفسي ولا أملك إلا أخي، يعني: لأنه لا يطيعني من هؤلاء غير هارون، فافرق أي: افصل واقضِ بيننا وبين القوم الفاسقين» [٢][٣]. والفرق والفصل والحكم والقضاء نظائر [٤]في اللغة [٥].وإنما سمّى نفسه مالكاً لأخيه لطاعة أخيه له، لا أن أخاه كان مملوكاً له. وهذا كما روي عن النبي ﷺ أنه

(١) وهو مأخوذ من الحِدّة وهي ما يعتري الإنسان من النزق والغضب. انظر: لسان العرب، مادة حدد (٣/ ١٤٠).

(٢) لم أجد هذه الرواية كاملة عن ابن عباس وإنما الجزء الذي وجدته مرويا عن ابن عباس هو قوله: «عن ابن عباس: «فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين»، يقول: اقض بيننا وبينهم».تفسير ابن جرير (١٠/ ١٨٩)

(٣) وقد فسر الفرق بالقضاء والحكم ؛ ابن عباس والضحاك وكانت نتيجة هذا القضاء أن سماهم الله فاسقين وحكم عليهم بالتيه، انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٨٩).

(٤) النظائر علم من العلوم، وقد ذكره السيوطي في الإتقان في علوم القران (١/ ٣٨١) حيث قال: النوع التاسع والثلاثون: في معرفة الوجوه والنظائر. والمراد بالنظائر: اللفظ الواحد للمعاني المختلفة.

(٥) انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ٣٨٥) وقد ذكر خمسة عشر وجها لكلمة (القضاء).

قال: «**ما أحد منّ علي بنفسه وذات يده من أبي بكر**»فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال [١]: «أنا ومالي لك يا رسول الله»[٢]. يعني أن أمرك جائز عليّ وفي مالي [٣].

ويقال أن قول موسى عليه السلام: ﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ كان سؤالاً منه الفرق في الحقيقة دون القضاء، وكان دعاءً منصرفاً إلى الآخرة، أي: أدخلنا الجنة إذا أدخلتهم النار [٤]، ولم يعنِ بذلك في الدنيا، إذ لو عنى ذلك لأجاب الله دعاءه وأهلكهم جميعاً. لأن دعاء الأنبياء لا يرد من قبل أنهم يدعون بأمر الله عز وجل. ويقال:

---

(١) سقط من المخطوط كلمة (وهل) وهي ثابتة في الحديث.

(٢) أصل هذا الحديث في صحيح البخاري دون قول أبي بكر فقد ذكره البخاري في صحيحه،باب الخوخة والممر، حديث رقم ٤٥٥ عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺفي مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر**».

وأما قول أبي بكر فقد ذكره الطحاوي في مشكل الاثار (٤/ ١٤١) قال: «حدثنا فهد بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر** » قال: فقال أبو بكر: رضي الله عنه: «إنما أنا ومالي لك يا رسول الله» وكذلك الإمام أحمد في مسنده بذات الإسناد (١٩/ ٥٦) وفي هذا الإسناد مقال لأن الأعمش يدلس وكذا أبو معاوية، إلا أنه صرح بالتحديث فزال التدليس، وباقي رجله ثقات، وقد صححه الشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط، انظر سنن ابن ماجه (١/ ٣٦) وصحيح ابن حبان (١٥/ ٢٧٣).

(٣) والمعنى: إني متصرف حيث صرفتني وأمرك جائز في مالي، انظر: أحكام القران للجصاص (٥/ ٤٦٣).

(٤) هذا قول الجبائي من المعتزلة . انظر: تفسير الألوسي (٤/ ٤٤٦).

كان هذا دعاءً راجعاً إلى الدنيا، وقد أجاب الله دعاءه لأنه عاقب قومه في التيه ولم يكن موسى وهارون عليهما السلام محبوسين في التيه، لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يُعذَّبون (١). قال الحسن رضي الله عنه: «لا يجوز في موسى عليه السلام أن يكون معهم فيها لا حياً ولا ميتاً، ولا يجوز إذا عذب الله عز وجل قوم نبّي إلا أن ينجي ذلك النبي ومن آمن معه» (٢).

ويقال: إن هذا الدعاء كان من موسى عند الغضب لا أنه عنى به الحقيقة، ألا ترى أنه ندم على دعائه وجزع من تحريم قرية الجبّارين عليهم جزعاً شديداً، حتى قيل له: لا تأس على القوم الفاسقين (٣).

قوله عز وجل ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المائدة: ٢٦ .

معناه: قال الله عز وجل: فإن الأرض المقدسة محرمة عليهم، أي: هم ممنوعون من دخولها أربعين سنة. وأصل التحريم المنع، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ فأراد به المنع (٤)، ومنه قول الشاعر (١) يصف فرساً :

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٣٩٦).

(٢) لم أعثر عليه، وقد ذكر مثل هذا القول: السمرقندي في بحر العلوم حيث قال: «قال بعضهم: لم يكن موسى وهارون عليهما السلام في التيه، لأن الأنبياء لا يعذبون» (١/ ٤٦٧).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي (١٠/ ١٨٩).

(٤) وقد يكون الحرام بتسخير إلهي أو بمنع قهري أو بمنع من جهة العقل أو من جهة الشرع. انظر: مفردات القران (ص ١١٤).

(١) هـذا البيـت للشـاعر امـرئ القـيس يصـف فرسـه، ذكـره صـاحب مغنـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريب(١/ ٨٩٢) وكذلك الالوسي في تفسيره (٤/ ٤٤٧).

جاءت لتصرعني فقلت لها اقصري إني امرؤٌ صرعي عليكِ حرام

أي أني فارس لا يمكنك صرعي.

وقال بعضهم أراد بقوله: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ تحريم التعبد والتكليف كما في قوله عز وجل حرمت عليك: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ والقول الأول أقرب إلى ظاهر الآية، لأنه عز وجل وصفهم بقوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ومعنى يتيهون: يتحيَّرون. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:«تحيَّروا في ستة فراسخ، كانوا يسيرون أول النهار فيمسون في مكانهم، ويسيرون في أول الليل فتدور بهم الأرض فيصبحون في مكانهم» (١).

وقال الحسن:«عمّى عليهم السبيل وأخفى عليهم الأعلام التي يهتدون بها إلى الطريق فلم يستطيعوا الخروج منها »(٢). وذهب بعضهم إلى أن قوله: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ منصوب يتيهون، قالوا: وكانت الأرض المقدسة حراماً على أولئك القوم الذين عصوا الله أبداً، ولم يبق منهم أحد بعد أربعين سنة، إنما بقي يوشع بن نون ونشأ الصغار ومات موسى وأخوه هارون عليهما السلام حتى انقضى التيه. على ما روي :«أن هارون كان يغدو إلى موسى عليه السلام ويروح أربعين سنة، حتى إذا كان اليوم الذي قبض الله فيه هارون، غدا موسى إلى هارون عليهما السلام، فقالت بنو إسرائيل: ذهب سلطان موسى

(١) لم أجد ابن عباس ذكر الستة فراسخ ولكنه ذكر أنها تسعة فراسخ قال ابن الجوزي في زاد المسير(٢/ ٣٣٠): «وفي مسافة أرض التيه قولان أحدهما تسعة فراسخ قاله ابن عباس».

(٢) لم أعثر عليه.

والحمد لله على ذلك، وانطلق موسى عليه السلام وهارون والعُزير إلى الجبل فكانوا يخرجون من التيه، فلما انطلقوا إلى الجبل رأوا هناك سريراً موضوعاً، فقال هارون: ما أحسن النوم على هذا السرير، فقال موسى عليه السلام: نم عليه، فنام هارون فقُبض، وهبط موسى عليه السلام والعزير إلى بني إسرائيل وليس معهما هارون عليه السلام، فقالت لهما بنو إسرائيل: قتلتما هارون، وقالوا لموسى عليه السلام: حين ذهب سلطانك كان يختلف إليك أربعين سنة يغدو ويروح، فلما غدوت إليه يوما واحداً حسدته وقتلته، لنقتلنك والعُزيرَ أو لتأتينا به، فدعا موسى عليه السلام وقال: يا رب إن بني إسرائيل اتهموني في ابن أمي فأرهم إياه، فنزلت به الملائكة على سرير حتى رأوه ميتاً ثم رُفع »(١). ومات موسى عليه السلام بعد ذلك (٢) واستخلف يوشع بن نون، فسار بالناس حتى انتهوا إلى مدينة الجبارين وحاصروهم، فلما كان يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب، توضأ يوشع بن نون وصلّى ودعا ربه وسأله أن ينجز له ما وعد، وذكر أن الشمس تغرب

---

(١) ذكر هذه القصة البغوي في تفسيره ولكن ليس بالنص نفسه ولم يرد فيها ذكر العزير(٣/ ٣٩) وكذلك ذكرها الطبري في تاريخه (١/ ٢٥٥).

(٢) قال ابن حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٩٦): «روي أن موسى سار بعد الأربعين بمن بقي من بني إسرائيل، وكان يوشع وكالب على مقدمته، ففتح اريحا وقتل عوج بن عنق، وذكروا من وصف عوج وكيفية قتل موسى له ما لا يصح. وأقام موسى فيها ما شاء الله ثم قبض. وقيل: مات هارون في التيه. قال ابن عطية: ولم يختلف في هذا. وروي: أنّ موسى مات في التيه بعد هارون بثمانية أعوام. وقيل: بستة أشهر ونصف. وقيل: بسنة ونبأ الله يوشع بعد كمال الأربعين سنة فصدقه بنو إسرائيل، وأخبرهم أن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فصدّقوه وبايعوه، وسار فيهم إلى اريحا وقتل الجبارين وأخرجهم، وصار الشام كله لبني إسرائيل ». وانظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٧٢).

وليلة السبت لا نقاتل فيها فردَّ الله عز وجل الشمس[1] حتى كانت من السماء مقدار صلاة الظهر، فجمع يوشع عليه السلام بني إسرائيل وجعل في كل سِبط منهم شبُّورا[2] وأمرهم إذا فرغ من دعائه وصاح بشبُّوره أن يصيحوا بشبابيرهم ويقولوا بأجمعهم: آمين، فما زالوا يدعون ويؤمِّنون حتى ثارت المدينة حجراً حجراً فثاروا إلى أعدائهم فقتلوهم، حتى أن الثمانين رجلاً من أصحاب يوشع كانوا يقعدون على الرجل ويحزّون رأسه فما يطيقونه من عظمه. وكان موسى عليه السلام قتل عُوج بن عَنَق[3] قبل ذلك، وكان طوله ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عليه السلام عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ووثبته

---

(١) حديث حبس الشمس مخرج في صحيح مسلم عن أبي هريرة:باب تحليل الغنائم لهذة الأمة خاصة (٥/ ١٤٥)

(٢) الشبُّور هو البوق انظر:تاج العروس(١/ ٥٥٠٨)

(٣) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧٦): «قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارًا من وضع بني إسرائيل، في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنه كان فيهم عوج بن عنق، بنت آدم، عليه السلام، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع، تحرير الحساب! وهذا شيء يستحي من ذكره. ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله [تعالى] خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن**».

ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا، وأنه كان ولد زنْية، وأنه امتنع من ركوب السفينة، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته وهذا كذب وافتراء، فإن الله ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين، فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح: ٢٦] وقال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الشعراء: ١١٩-١٢٠] وقال تعالى: [قال] ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣] وإذا كان ابن نوح الكافر غرق، فكيف يبقى عوج بن عنق، وهو كافر وولد زنية؟! هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع. ثم في وجود رجل يقال له: »عوج بن عنق« نظر، والله أعلم»

عشرة، فوثب عليه فأصاب بعصاه عقبه فخرَّ ميتاً، وكان طول كل واحد من الجبارين ثمانين ذراعاً. وما روي عن مقاتل: «أن طول كل واحد منهم ستة أذرع ونصف »[1] ؛ يحتمل أنه أراد بذلك ستة أذرع بذراعهم.

وأما سؤال الملحدة وطعنهم في القرآن بقولهم: كيف يجوز أن يتيه عسكر عظيم في مقدار ستة فراسخ أو أكثر، ويكون قصدهم الخروج منها مع وفور عقولهم وصحة حواسهم ثم لا يجدون إلى الخروج سبيلاً؟ وإن صوّر ذلك مصوِّر ؛ فكيف يُتصور أن لا يجتهد أهل البلاد الذين كانوا حواليهم في تخليصهم أو تعريفهم وجه الخروج منها؟ والجواب عنها ظاهر، وهو أن الله سبحانه إذا تولى مَحْق العلامات وألقى على بعضها شَبَه بعض، وغيِّر رسوم بعضها وشغل الذين كانوا حواليها عن أمرهم، فليس ذلك بعجيب في قدرة الله عز وجل. لأن انتقاض العادات في زمن الأنبياء صلوات الله عليهم يكون معجزة لهم، مثل ما كان من فلق البحر، وتفجير الحجر، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك. ومن أنكر مثل هذا كان منكراً أصل قدرة الله عز وجل، فيكون الكلام معه في إثبات وحدانية الله سبحانه وقدرته. وبالله التوفيق.

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره عن مقاتل(٦/ ١٢١).

قوله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ المائدة: ٢٧ .

معنى الآية -والله أعلم-: واقرأ يا محمد ﷺ على قومك خبر ابني آدم لصلبه [١] بالصدق. إذ وضعا على الجبل قرباناً، والقربان ما يطلب به التقرب إلى الله تعالى، وهو فُعلان من القربة، كالفرقان من الفُرق، وكالكفران من الكفر [٢].

ويقال معناه: واقرأ على أولاد هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من أهل الكتاب، حتى يُقرّوا برسالتك [٣].وقوله عز وجل: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ أي قبل القربان من أحدهما ولم يُتقبل من الآخر. ومعنى القبول: إيجاب الثواب [٤].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن حواء كانت تلد في كل بطن اثنين، غلاماً وجارية، فولدت أول بطن قابيل ابن آدم وأخته أقليما، ثم مكثت سنتين ثم ولدت البطن الثاني هابيل وأخته لبوذا، فلما أدركوا أمَرَ الله عز وجل آدمَ عليه السلام أن الله تعالى آدم عليه السلام بهذا قط، ولا أُزوج هابيل أُختي التي وُلِدت معي، فأخبرت حوّاء آدم عليه السلام، فقال قرّبا قرباناً، فمن أيكما تقبل منه تزوجها، وكان هابيل صاحب غنم وقابيل صاحب حرث، فقرب هابيل حَمَلاً سميناً من خير غنمه ولبناً وزُبداً، وقرَّب

---

(١) وهو التفسير الصحيح أنهما ابني آدم لصلبه وليسا من ذريته الذين جاءوا من بعده ، وهذا قول ابن عمر وابن عباس ومجاهد وقتادة، انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٠٠)، تفسير الجصاص (٥/ ٤٦٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٧٧).

(٣) انظر: نظم الدرر للبقاعي (٢/ ٣٧٦).

(٤) والله سبحانه يوجب على نفسه ما يشاء بفضله وعدله وليس للناس أن يوجبوا على الله شيئا.

قابيل سُنبلاً من شر زرعه، فانطلق آدم عليه السلام إلى الجبل، فأضمر قابيل في نفسه ما أُبالي (أيقبل) [١] الله مني أم لا،(لا تزوج) [٢] أختي أبداً، وأضمر هابيل في نفسه الرضا لله عز وجل، فوضعا قربانهما على الجبل فنزلت نار من السماء، فما أكلت شيئاً من السنبل بعد ما دنت منه ثم أكلت الحمل واللبن والزبد» [٣][٤]. فذلك قوله عز وجل: ﴿ فَتُقُبِّلَ مِنَ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ فنزلوا وتفرقوا، وذهب هابيل إلى غنمه وذهب قابيل إلى زرعه، ثم أتى قابيلُ هابيلَ فقال له: لأقتلنك، قال هابيل: ولِمَ تقتلني؟ قال: لأن الله عز وجل تقبل منك قربانك وردّ عليّ قرباني، وتنكح أختي الحسنة وأنكح أختك القبيحة، فيتحدث الناس أنك خير مني، ويفتخر ولدك على ولدي. قال هابيل: ما ذنبي في ذلك، إنما يتقبل الله من المتقين، أي: من الزاكية قلوبهم، الذين يخافون على حسناتهم أن لا تقبل [٥]،ولم تكن أنت زاكي القلب، فردّ الله عليك قربانك بخُبث نيتك [١].

---

(١)في النسخة الثانية (أتقبل)

(٢)هكذا في النسختين.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره(١٠/ ٢٠٢) بمعناه، وليس فيه ذكر الحمل واللبن والزبد، ولا ما أضمره كلاهما.

(٤) لم يرد نص صحيح في القران أو السنة بتسمية ابني آدم عليه السلام: هابيل وقابيل، انظر تعليق الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير(٤/ ١٢٣)

(٥) وقد يفهم من هذا الحصر أن غير المتقي لا يقبل منه ولذا فقد أجاب الطاهر بن عاشور على هذا في تفسيره (٤/ ١٧٨) حيث قال:» وقد أفاد قول ابن آدم حصرَ القبول في أعمال المتّقين. فإذا كان المراد من المتّقين معناه المعروف شرعاً المحكي بلفظه الدالّ عليه مراد ابن آدم كان مفاد الحصر أنّ عمل غير المتّقي لا يقبل؛ فيحتمل أنّ هذا كان شريعتهم، ثمّ نسخ في الإسلام بقبول الحسنَات من المؤمن وإن لم يكن =

ويقال: أراد بالمتقين الذين يتقون الشرك (٢).

وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:«أن قابيل كان كافرا» (٣)، و في أكثر الروايات: أنه كان رجل سوء. (٤).

قال الحسن رضي الله عنه:«كان الرجل إذا أراد أن يقرب القربان تعبَّد وتاب وتطهر من الذنوب ولبس الثياب البيض، ثم قرّب وقام يدعو الله عز وجل، فإن قبِل الله تعالى قربانه جاءت نار فأكلته، وذلك علامة القبول، وإن لم تجيء نار فذلك علامة الردّ» (٥). وروي عن الحسن رضي الله عنه:«أن الآية نزلت في رجلين من بني إسرائيل، إذ لم يكن القربان مشروعاً قبل بني إسرائيل، قال: وفي آخر هذه الآيات دليل على ذلك»(٦)، وهو

متّقياً في سائر أحواله؛ ويحتمل أنْ يراد بالمتّقين المخلصون في العمل، فيكون عدم القبول أمارة على عدم الإخلاص، وفيه إخْراج لفظ التّقوى عن المتعارف؛ ويحتمل أن يريد بالتقبّل تقبّلاً خاصّاً، وهو التّقبل التّامّ الدالّ عليه احتراق القربان، فيكون على حدّ قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، أي هدى كاملاً لهم، وقوله: ﴿وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥]، أي الآخرة الكاملة؛ ويحتمل أن يريد تقبّل القرابين خاصّة؛ ويحتمل أن يراد المتّقين بالقربان، أي المريدين به تقوى الله، وأنّ أخاه أراد بقربانه بأنّه المباهاة. ومعنى هذا الحصر أنّ الله لا يتقبّل من غير المتّقين وكان ذلك شرعَ زمانهم

(١)أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن إسحاق بنحو هذا المعنى (١٠/ ٢٠٥)

(٢)وهو قول الضحاك، ذكره ابن الجوزي في زاد المسير(٢/ ٣٣٣)

(٣)لم أعثر عليه، واستدل بعضهم بقول هابيل لأخيه قابيل ﴿فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ على أن قابيل من أصحاب النار لأن لفظ أصحاب النار إنما ورد في الكفار.

(٤)انظر: التحرير والتنوير (٤/ ١٧٨).

(٥)لم أعثر عليه.

(٦)أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٢٠٨)

قوله عز وجل: ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ المائدة: ٣٢ ، والقول الأول أظهر وأشهر عند عامّة المفسرين.

قوله عز وجل: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ المائدة: ٢٨ .

معناه: قال هابيل مجيباً لقابيل: لئن مددت يدك إلى بالقتل ظلماً، ما أنا بالذي أمد يدي إليك لأقتلك ظلماً. قال قابيل: ولم ذلك؟ قال هابيل: لأني أخاف الله ربّ العالمين بقتلك ظلماً . وروي عن الحسن ومجاهد[1] رضي الله عنهما أنهما قالا: «لم يكن القتال يومئذ مشروعاً ولا كان دفع القاتل عن النفس مباحاً، وإنما ورد الشرع بذلك بعد»[2]. ألا ترى أن الله تعالى أمر في عُبَّاد العجل أن يقتل بعضهم بعضاً، وجعل ذلك سبب توبتهم، وأخذ عليهم أن لا يدفعوا القتل عن أنفسهم[3].

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي، مولاهم، كان إماما في التفسير، ومن أخص تلاميذ ابن عباس، وقد عرض القران على شيخه ابن عباس ثلاث مرات، توفي رحمه الله سنة ١٠٢. انظر ترجمته في: حلية الأولياء (٣/ ٢٧٩) والسير (٤/ ٤٤٩)

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن مجاهد، ولم أجده عن الحسن (١٠/ ٢١٤)

(٣) ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٥٤.

وقال عبد الله بن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: «أن معنى الآية لئن بدأت بقتلي لم أبدأ بقتلك، قالا: ولم يقتل قابيل هابيل مجاهرة، ولكن قتله غِيلةً بأن ألقى عليه صخرة وهو نائم فشدخه (١) بها» (٢).

قال الضحاك (٣) رضي الله عنه: «كان قابيل لا يدري كيف يقتله، حتى جاء إبليس لعنه الله وبيده حيّة، فوضعها بين حجرين فرضخ رأسها بالحجر، وقابيل ينظر، فلما نظر ذلك جاء إلى هابيل فلم يزل يضرب بالحجارة على رأسه حتى قتله». (٤)

وليس في هذه الآية دلالة على جواز ترك الدفع عن النفس بقتل من أراد قتله، لأن دافع القتل عن نفسه لا يسمى قاتلاً ولا مريداً للقتل، لأن غرضه التخلص من شر الذي يقصد قتله، وإن أتت المدافعة على نفس الذي يريد قتله (٥). وهذا بمنزلة رجل قعد على

---

(١) الشدخ بمعنى الكسر، وشدخ رأسه أي كسره. انظر: اللسان، مادة: شدخ (٣/ ٢٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ (١٠/ ٢٢١).

(٣) الضحاك بن مزاحم، أبو محمد الهلالي، من كبار المفسرين من الذين رووا عن ابن عباس، توفي سنة ١٠٢، قال فيه الذهبي: «ليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه» وقال عنه صاحب التقريب: «صدوق كثير الإرسال». انظر ترجمته في السير (٤/ ٥٩٨) والتقريب (ص٤٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن جريج (١٠/ ٢٢٢)، وقال ابن جرير إن الله أخبرنا عن القاتل أنه قتل أخاه، وليس عندنا خبر يقطع العذر بكيفية القتل فجائز أن يكون على ما ذكر ابن جريج وجائز أن يكون على ما ذكر غيره. انظر كلامه (١٠/ ٢٢٣).

(٥) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/ ١٤): «قال مجاهد: كان الفرض عليهم حينئذ أن لا يسل أحد سيفاً وأن لا يمتنع من أريد قتله.. وقال عبد الله بن عمرو وجمهور الناس: كان هابيل أشد قوة من قابيل، ولكنه تحرج... وهذا هو الأظهر، ومن هنا يقوى أن قابيل إنما هو عاص لا كافر، لأنه لو كان

=

صدره رجل آخر يريد قتله إن ذلك يرميه عن نفسه قاصداً قتله [١]. ولهذا قلنا أن الكفار إذا تترسوا [٢] بأطفال المسلمين لا يجب على المسلمين الامتناع من قتلهم ورميهم، ولكن لا يقصدون بالرمي قتل الأطفال [٣].

قوله عز وجل: ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ المائدة: ٢٩.

معناه: قال هابيل لقابيل: إن كنت تريد قتلي فلا ترجع عني،فإني أريد أن ترجع إلى الله تعالى بإثم دمي وإثم ذنبك الذي من أجله لم يتقبل قربانك. والمراد بهذا القول أني أريد

كافراً لم يكن للتحرج وجه، وإنما وجه التحرج في هذا أن المتحرج يأبى أن يقاتل موحداً ويرضى بأن يظلم ليجازى في الآخرة، ونحو هذا فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه» .

(١) هكذا قرأت هذه الجملة في النسختين ولم يتضح المعنى لدي. ولم أهتد إلى توجيهه.

(٢) قال في الموسوعة الفقهية (٢/ ٣٥٥٦): «التّترّس في اللّغة: التّستّر بالتّرس، والاحتماء به والتّوقّي به. وكذلك التّتريس، يقال تترّس بالتّرس، أي توقّى وتستّر به.

كما في حديث أنس بن مالك قال: « كان أبو طلحة يتترّس مع النّبيّ ﷺ بترس واحد » ويقال أيضاً: تترّس بالشّيء جعله كالتّرس وتستّر به، ومنه: تترّس الكفّار بأسارى المسلمين وصبيانهم أثناء الحرب».

(٣) وقد توسع بعض من لاخلاق لهم من الذين يعيشون في أرض المسلمين قتلا وفسادا بحجة أنه جهاد وبحجة أن مثل هذه الأقوال الفقهية تؤيد ما يفعلون ، وما علموا أن هذه الحالات التي يذكرها الفقهاء إنما تكون في الجهاد الواضح ذي الراية البينة والذي يصدر عن أهل الحل والعقد في الأمة لا الذي يقوم به بعض الشباب خفية.

أن تبوء بعقاب إثمي وإثمك، لأن المكلف كما لا يجوز أن يريد معصية نفسه لا يجوز أن يريد معصية غيره [١]، فثبت أن المراد بهذا عقوبة القتل.

وقوله عز وجل: ﴿ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ بذنوبك، وهكذا عقوبة من لم يرض بحكم الله سبحانه. قوله عز وجل: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المائدة: ٣٠ .

معناه: تابَعَته نفسه على قتل أخيه فقتله بأرض الهند [٢]، فصار من المغبونين بالوزر والعقوبة. قال الكلبيّ رحمه الله: «كان قابيل أول من عصى الله تعالى في الأرض من ولد آدم عليه السلام وهو أول من يساق إلى النار»[٣].

---

(١) فليست الإرادة هنا إرادة شهوة ومحبة وإنما هو اختيار لأهون الشرين. والمعنى إن قتلتني وسبق بذلك قدر فاختياري أن أكون مظلوما سينتصر الله لي في الآخرة، انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٧٥).

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس في سياق طويل (٥/ ٦٨).

(٣) لم أعثر عليه.

وقال مقاتل[١]: «كان قبل ذلك يستأنس السباع والوحوش والطيور، فلما قتل قابيل هابيل أخاه نفروا، فلحقت الطيور بالهَوَى والوحوش بالبريّة والسباع بالفياض، قال: وتزوّج شيث بإقليما»[٢].

وذكر الضحاك في تفسيره: «أنه قال لما قتل قابيل هابيل حَمَلَه على ظهره، ولم يدر كيف يصنع به، فمكث ثلاثة أيام يحمله على ظهره لا يدري ماذا يصنع به، فبعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه ثم أخذ (حفيراً)[٣] في الأرض وأخذ رجل الغراب القتيل فألقاه في الحفير، وجعل يبحث عليه التراب»[٤].

فذلك قوله عز وجل: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ

---

(١) مقاتل بن حيان النبطي روى عن الحسن والشعبي وعنه روى ابن المبارك، صدوق فاضل، عابد، توفي سنة نيف وخمسين ومئة. انظر ترجمته في الثقات لابن حبان (٧/ ٥٠٨)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٣٠).

وقد اشترك معه في الاسم مقاتل بن سليمان الأزدي وهو ممن روى التفسير أيضا، لكن الأئمة لم يقبلوا روايته، قال ابن حجر: « كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم» توفي سنة ١٥٠.انظر في ترجمته: السير (٧/ ٢٠١)، التقريب (ص٩٦٨).

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٤٦٩) .

(٣) هكذا في النسختين والظاهر أنها (يحفر).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس ولكن ليس بهذا اللفظ حيث قال: «مكث يحمل أخاه في جِرابٍ على رقبته سنّة، حتى بعث الله جل وعز الغُرَابين، فرآهما يبحثان، فقال: «أعجزتُ أن أكون مثل هذا الغراب»؟ فدفن أخاه» (١٠/ ٢٢٥).

﴿مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ المائدة: ٣١ معناه: أرسل الله غراباً، ويقال: سخر الله غراباً يثير التراب على غراب آخر ميت بمنقاره ورجله.

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أنه لما قتل قابيل هابيل رجع إلى أهله قبل أن يدفنه فلما أبطأ هابيل على آدم عليه السلام قال يا قابيل: هل رأيت هابيل؟ قال ما رأيته، وكأنني به أرسل غنمه في زرعي فأفسدته، وهو يفر أن يجيء من أجل ذلك، قال: (وحشت) (١) نفس آدم عليه السلام فبات ليلته تلك محزوناً، فلما أصبح قابيل ندم على قتله فغدى إلى ذلك الموضع، فإذا هو بغراب يبحث التراب على غراب ميت ليواريه»(٢).

ويقال:«بعث الله عز وجل الغراب إكراماً لهابيل» (٣)وكان الغراب يحثي التراب على هابيل ليرى قابيل كيف يواري سوءة أخيه، أي: كيف يغطي عورته؟

وروي في الخبر: «أنه لما قتله سلبه ثيابه وتركه عرياناً بالأرض القفار» (٤).

ويقال: أراد بالسوءة جسد المقتول (٥)، وسماه سوأة لأنه لما بقي على وجه الأرض تغير وانتن.

والسوأة في اللغة: عبارة عن كل شيء مُستكره (١).

---

(١) هكذا في النسختين.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس، ولكن ليس فيه المحاورة التي جرت بين آدم وولده (١٠/ ٢٢٥).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره، وفيه أن الله بعث الغراب ليدفن ولد آدم المقتول لأن قاتله تركه بالعراء استخفافا به ! (٦/ ١٣٥).

(٤) لم أعثر على قائله.

(٥) انظر: تفسير البغوي (١٠/ ٢٢٩).

وهذه الآية تضعف قول الحسن رحمه الله في القاتل والمقتول: «أنهما كانا رجلين من بني إسرائيل» [٢]. لأنه لو كان كما قال لكان القاتل يعرف كيفية دفن المقتول فلا يحتاج إلى أن يتعلم ذلك من الغراب، ودفن القتلى والموتى كان معلوماً في بني إسرائيل.

وأما قوله عز وجل: ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ فمعناه: أن قابيل لما أبصر الغراب يبحث في الأرض دعا بالويل على نفسه،كأنه قال: يا أيها الويل هذا وقتك، وعلى هذا: يا ويلتا، وقوله: يا حسرتا، ويا عجبا. والويل كلمة تستعمل عند الوقوع في الشدة والهلكة.

وقوله عز وجل: ﴿ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴾ معناه: أضعفت في الحيلة أن أفعل مثل ما فعل هذا الغراب فأغطي عورة أخي بالتراب فحفر حفيراً فألقاه فيه وواراه.

﴿ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ يحتمل أن يكون المراد بندامته ندامة توبة عن جميع ما قال وفعل من معصية [٣]. ويحتمل أنه إنما ندم على ترك مواراة عورة أخيه [٤]. فإن كان الأولى فالله عز وجل تواب رحيم، وإن كانت الثانية فإثم القتل في عنقه.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:«لو كانت ندامته على قتله لكانت توبة منه»[٥].

---

(١) السوأة في الأصل الفرج ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه. انظر: لسان العرب، مادة سوأ (١/ ٩٥).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٢٠٨).

(٣) وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٢٢٩).

(٤) وليس في هذا الاحتمال والذي قبله ما يسنده من دليل أو حجة.

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما (٦/ ١٣٥).

وقيل: إنه إنما ندم لأنه لم ينتفع بقتله ولم يحصل له مراده واستوحش منه مراده وكان ندمه لأجل ذلك ؛ لا لقبح فعله. ولو كان ندمه تقرباً إلى الله تعالى لقبلت توبته.

وعن عبد الله بن عباس أنه قال: «قال الله تعالى لقابيل: كن خائفاً أبداً لا ترى أحد إلا وخفت منه أن يقتلك، قال: وكان كل من رأى قابيل رماه بالحجر، فأبصره بعض ولد ولده فرماه بالحجارة حتى قتله»(١).

ويقال:«كان على جبل فنطحه ثور فوقع إلى سفح الجبل فتفرقت أوصاله» (٢).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ضرب الله عز وجل ابني آدم مثلاً فخذوا خيرهما ودعوا شرهما**» (٣).

وفي تفسير الحسن: «إن رجلاً من بني إسرائيل تعبّد زماناً ثم قرب قرباناً فاجتمع الناس وقام يدعو ربه فلم تأكل النار القربان فلما ذهب وقت مجيء النار عرف أنه قد ردّ الله عليه قربانه، فشقّ قميصه ووضع الثياب على رأسه، فأوحى الله إلى نبيه ﷺ أن قل لعبدي: ما أصنع بشق قميصك، فهلا شققت عن قلبك» (٤). وبالله التوفيق.

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره(٦/ ١٣٥).

(٣) لا يصح مرفوعا، وقد ضعفه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(٨/ ٤٨٥)، وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره مرسلا عن الحسن(١٠/ ٢٣٠)

(٤) لم أعثر عليه.

قوله عز وجل: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ المائدة: ٣٢.

معنى الآية والله أعلم: من أجل ذلك القتل الذي عرفه بنو إسرائيل واشتهر عندهم ؛ فرضنا وأوحينا عليهم في التوراة أن من قتل نفساً بغير نفس. ويقال معناه: من جناية ذلك حصلت هذه الكتابة [1] بالأمرين جميعاً في اللوح المحفوظ أن من قتل نفساً من غير أن وجب عليه القَوَد أو بغير فساد في الأرض نحو الشرك وقطع الطريق والزنا عند الإحصان فكأنما قتل الناس جميعاً. أي: يستوجب النار بقتل النفس الواحدة كما يستوجبها من قَتَل الناس جميعاً.

قال الحسن رضي الله عنه: «ومن قتل الناس جميعاً كان أعظم ذنباً وأشد عذاباً»[2].

والقول الثاني: أن عليه مأثم كل قاتلٍ من الناس.

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سنّ القتل**»[3].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن الحسن بنحو هذا المعنى حيث قال: «عظّم والله في الوزر كما تسمعون» (١٠/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه البخاري: باب: إثم من دعا إلى ضلالة (٦/ ٢٦٦٩)، ومسلم:باب:بيان إثم من سن القتل (٥/ ١٠٦) .

والقول الثالث: أن على الناس كلهم معونة ولي القتل حتى يقيدوه ويكون كلهم خصم القاتل حتى يُقاد [١].

وفيه قول آخر: «أن المراد استحقاق القَوَد بقتل النفس الواحدة»[٢].

وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي من استنقذ نفساً من غرق أو حرق أو مما يميته لا محالة[٣]، أو استنقذها من كفر أو ضلال فأحياها بالنعيم الدائم في الجنة، أو عفا عن دمها بعدما وجب عليها القود[٤]؛ استوجب الجنة كما يستوجبها من أحيا الناس جميعاً.

قال الحسن رضي الله عنه: «ومن أحيا الناس جميعاً كان أعظم منزلة في الجنة»[٥].

ويقال: يثيبه الله عز وجل على إحياء النفس الواحدة ما لو أتى على إحياء الناس جميعاً لوفّاه أجره، ويعاقب الله تعالى القاتل ظلماً بما لو عوقب هو به على قتل جميع الناس لكفى ذلك عقوبة له[٦].

ووجه اتصال هذه القصة بما قبلها أن أهل الكتاب كانوا يحسدون النبي ﷺ في كتمان ما عندهم من صفته في كتابهم، فأعلمه الله عز وجل أن الحسد يحمل على جحود الحق، ألا ترى أن ابن آدم كيف قتل أخاه حسداً، فاصبر على حسد أهل الكتاب وعنادهم

---

(١) قاله القاضي أبو يعلى انظر: البحر المحيط (٤/ ٤١٠). زاد المسير (٢/ ٣٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن زيد (١٠/ ٢٣٧).

(٣) هذا قول مجاهد، وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٢٣٨) والسيوطي في الدر (٣/ ٣٦٧).

(٤) قاله الحسن وابن زيد وابن قتيبة، انظر: زاد المسير (٢/ ٣٤٢).

(٥) لم أعثر عليه.

(٦) قاله مجاهد وعطاء، انظر: البحر المحيط (٤/ ٤١٠).

وعداوتهم. ولهذا المعنى أعاد جل ذكره إلى هذه القصة ذكر أهل الكتاب فقال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ أي: جاءت بني إسرائيل رسلنا بالأوامر والنواهي والعلامات الواضحات، ثم إن كثيراً منهم بعد أن جاءتهم الدلائل والمعجزات في الأرض لمسرفون مشركون تاركون أوامر الله.

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) ﴾ المائدة: ٣٣ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «وذلك أن رسول الله ﷺ وادع أبا بردة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه، ومن أتاه من المسلمين فهو آمن ومن أتى المسلمين منهم فهو آمن، فمرّ أناس من بني كنانة [١] يريدون الإسلام بأناس من أسلم [٢] من قوم هلال، ولم يكن هلال شاهد يومئذ، فخرج أصحابه إليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فنزل جبريل عليه السلام فيهم بهذه الآية [٣].

---

(١) كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس، وقريش من كنانة، ولها بطون كثيرة. انظر الأنساب: (١/ ٥٩).

(٢) هي قبيلة تنسب إلى أسلم بن قصي بن حارثة، وهم إخوان خزاعة . انظر: الأنساب (١/ ١٥٢).

(٣)ذكره ابن الجوزي في زاد المسير(٢/ ٣٤٤)، والمصنف يرى أن هذه القصة بالإضافة إلى قصة العرنيين أنها سبب النزول وقد ذكر الطبري الروايات الواردة في سبب النزول فقيل هم قوم من المشركين نقضوا العهد كما هنا وقيل هم من أهل الكتاب نقضوا العهد وقيل أن سبب النزول ما وقع من العرنيين الذين قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل ثم قال الطبري بعد أن ساق هذه الروايات: «قال أبوجعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي أن يقال: أنزل الله هذه الآية على نبيِّه ﷺ، معرِّفَة حكمه على من حارب الله ورسوله،

=

ومعناها: إنما عقاب الذين يحاربون أولياء الله عز وجل ورسوله ﷺ ويسعون في الأرض بالفساد نحو القتل والنهب والتخريب وقطع الطريق أن يقتّلوا إن قتلوا أحداً ولم يأخذوا المال، أو يصلبوا مقتولين إن قتلوا وأخذوا المال، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف اليد اليمنى من الرسغ والرجل اليسرى من الكعب إن أخذوا المال ولم يقتلوا أحداً، أو يُنفوا من الأرض إن أخافوا الطريق ولم يفعلوا فعلاً سوى ذلك (١).

واختلف المفسرون في النفي، فقال بعضهم: أراد به الحبس (٢). وقال بعضهم: أراد به الطلب الدائم حتى لا يستقر بهم مكان(٣). ووجه التوفيق بين القولين أنهم إن أخذوا بعدما أخافوا الطريق أودعهم الإمام السجن حتى يموتوا أويتوبوا، وإن لم يأخذوا أمر بطلبهم وأمر أن ينادى في الناس أن من قتلهم لا سبيل عليه. وإنما سُمي الحبس نفياً لأنه يمنع المحبوس من التردد والتصرف في الأرض، ويكون ذلك بمنزلة النفي من الأرض (٤).

وسعى في الأرض فسادًا، بعد الذي كان من فعل رسول الله ﷺ بالعرنيِّين ما فعل». انظر تفسير الطبري (١٠/ ٢٥١).

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس(١٠/ ٢٥٧) .

(٢) قال ابن جرير في تفسيره: «هو قول أبي حنيفة وأصحابه»(١٠/ ٢٧٤)

(٣) أخرج ابن جرير في تفسيره العديد من الروايات عن ابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، وكلها تفيد: أن على الإمام أن يطلبهم حتى يقدر عليهم أو يهربوا من دار الإسلام. (١٠/ ٢٦٨-٢٦٩)

(٤) قال في المبسوط (١١/ ٢٨٣) مدللا على أن هذا هو المعنى الصحيح للنفي : «إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ نَفْيَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ لَا يَتَحَقَّقُ مَا دَامَ حَيًّا، أَوْ الْمُرَادُ نَفْيَهُ مِنْ بَلْدَتِهِ إلَى بَلْدَةٍ أُخْرَى وَبِهِ لَا يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ،

=

واختلفوا في كيفية الصَّلب مع القتل. قال أبو حنيفة: «يصلب حيًّا ليرى الناس ويروه، فيكون ذلك زيادة عقوبة له، ثم تبعج بطنه برمح يطعن في خاصرته أو يطعن في لَبّته [١] حتى يموت» [٢].

وقال أبو يوسف[٣] [٤] والشافعي [٥] رحمهما الله: «يقتل ثم يصلب».

وقوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: ذلك القضاء فيهم فضيحة لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، أعظم مما كانوا فيه في الدنيا.

وهذا التأويل الذي ذكرناه في هذه الآية قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في ترتيب حد قطاع الطرق[٦] وبه أخذ أبو يوسف ومحمد[١] رحمهما الله.

وَهُوَ دَفْعُ أَذِيَّتِهِ عَنِ النَّاسِ، أَوْ يَكُونَ الْمُرَادُ نَفْيَهُ عَنْ دَارِ الْإِسْلَامِ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ، وَفِيهِ تَعْرِيضٌ لَهُ عَلَى الرِّدَّةِ فَعَرَفْنَا أَنَّ الْمُرَادَ نَفْيُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ إِلَى مَوْضِعِ حَبْسِهِ، فَإِنَّ الْمَحْبُوسَ يُسَمَّى خَارِجًا مِنَ الدُّنْيَا».

(١) اللُّبة بفتح اللام وتشديد الباء، موضع القتل في النحر، وجمعها لباب. انظر: لسان العرب مادة لبب (١/ ٧٢٩).

(٢) وهو قول مالك والليث والأوزاعي وأبو حنيفة وأبو يوسف. انظر: المغني لابن قدامة (١٠/ ٢٩٩).

(٣) القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، كان من الأئمة الكبار ومن المجتهدين العظماء، توفي سنة ١٨٢. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٤٢)، طبقات الحنفية (٢/ ٢٢٠)

(٤) الذي وجدته عن أبي يوسف أنه قال: يصلب حيا ثم يطعن برمح حتى يموت، بخلاف ما ذكره المصنف والله أعلم. انظر بدائع الصنائع (١٥/ ٢٥٨) وقال في البحر الرائق (١٣/ ٢٧١): «الصلب حيا ظاهر المذهب».

(٥) انظر: الأم (٦/ ٦١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٢٧٥-٢٨٥).

وقال أبو حنيفة رحمه الله: «إن أخذ قطاع الطريق المال وقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم قُتلوا »[٢].

وتأويل الآية على قوله: جزاؤهم ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ ﴾ إن قتلوا، أو ﴿ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾ إن قتلوا وانقطع الطريق بفعلهم، أو بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن أخذوا المال ولم يقتلوا.

وقال مقاتل في هذه الآية: «**قدم قوم من بني عرينة**[٣] **المدينة فاجتووها**[٤] **وعظمت بطونهم واصفرت وجوههم، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا ذلك وصحوا، ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم واستاقوا الإبل، فبعث رسول الله ﷺ علياً كرم الله وجهه في طلبهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل**[٥] **أعينهم وتركهم حتى ماتوا. فأنزل الله عز وجل هذه الآية** ». [٦] فصارت عامة في قطّاع

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني عالم العراق وفقيهه توفي سنة ١٨٩. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/ ١٧٢)، وفيات الأعيان (٤/ ١٨٤).

(٢) انظر: المبسوط للسرخسي (١١/ ٢٧٨).

(٣) عرينة بضم العين، وفتح الراء بطن من بطون قبيلة قضاعة، انظر: لب اللباب (٢/ ١١٣) .

(٤) أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها. انظر: لسان العرب، مادة جوى (١٤/ ١٥٧).

(٥) السمل بفتح الميم، وسكون الميم هو: فقء العين بحديدة محماة. انظر: لسان العرب، مادة (سمل) .

(٦) أخرج قصة العرنيين ابن جرير في تفسيره عن قتادة عن أنس (١٠/ ٢٤٥) والبخاري في الوضوء برقم (٢٣٣) ومسلم برقم (١٦٧١) وغيرهم من طرق عن أنس .

الطريق ناسخة تسميل العين [١].

وفي تفسير الحسن رضي الله عنه: « أن الآية نزلت في المشركين إذا ظهر عليهم الإمام قبل أن تضع الحرب أوزارها فأخذهم أو طائفة منهم كان بالخيار فيهم إن شاء ضرب أعناقهم وإن شاء صلبهم وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وتركهم حتى ماتوا »[٢]. وكان الحسن رضي الله عنه يستدلّ بظاهر الآية أن حرف ﴿ أَوۡ ﴾ يقتضي التخيير كما في كفارة اليمين [٣]. وخالفه عامّة المفسرين في هذا [٤]، وقالوا: أن هذه عقوبات علقت بجنايات لها أثر في إيجاب مثل تلك العقوبة. قوله عز وجل: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ المائدة: ٣٤ .استثناء من قوله عز وجل: ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾ معناه: إلا الذين تابوا من قطع الطريق من قبل أن يقدر السلطان عليهم، فاعلموا أن الله تعالى كثير الستر على عباده رحيم بهم بعد التوبة. وفي هذه الآية دليل أن المراد بأول الآية الأولى قطاع

---

(١) هذا رأي المصنف، وفي القول بالنسخ خلاف طويل. انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٢٥٣ ،ومابعدها)

(٢) أخرج ابن جرير في تفسيره الجزء الأول من هذه الرواية دون ذكر تخيير الإمام وما بعده (١٠/ ٢٤٤)

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٢٦٣).

(٤) بل قال بهذا القول الكثير من العلماء والمفسرين، منهم، سعيد بن المسيب، ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وأبو ثور. انظر: تفسير القرطبي (٦/ ١٤١). والطبري (١٠/ ٢٦٣).

الطريق دون المشركين، لأن الله تعالى أمر بقبول التوبة منهم قبل أن يقدر عليهم، ومعلوم أن توبة الكفار قبل القدرة عليهم وبعد القدرة عليهم سواء في زوال العذاب عنهم، كما قال جل ذكره: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ الأنفال: ٣٨ يدل على صحة هذا القول أن الله تعالى قال في أول الآية التي قبل هذه ﴿ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗا ﴾ المائدة: ٦٤ ومعلوم أن قتل الكافر لا يتعلق بسعيه في الأرض بالفساد، وإنما يستحق القتل بنفس الكفر (١)، وإنما تؤثر توبة قطاع الطريق قبل القدرة عليهم في الحدود التي هي حق الله عز وجل لا تقام عليهم إذا جيء بهم بعد التوبة. وأما حقوق الآدميين نحو رد الأموال والقصاص في النفس والأطراف فأصحاب الحقوق إن شاءوا أخذوا حقوقهم، وإن شاءوا عفوا ولو عفوا عنهم قبل توبتهم لم يسقط عنهم حد قطاع الطريق (٢). وبالله التوفيق. قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ المائدة: ٣٥. معنى الآية والله أعلم: يا أيها الذين أمنوا اخشوا عذاب الله واحذروا معاصيه واطلبوا إليه القربة (٣) بالأعمال الصالحة، وجاهدوا أعداء الله عز وجل في طاعته، لكي تظفروا بعدوكم في الدنيا وتنجوا من النار في العقبى.

---

(١) هذه العبارة على إطلاقها فيها نظر؛ إذ لو كان الكافر يستحق القتل على نفس كفره لما منع قتل الشيخ الكبير والعابد المنقطع إلى عبادته...، كما هو معلوم.

(٢) قال في المغني (١٢/ ٣٨٣): «لا نعلم في هذا خلافا بين أهل العلم، وبه قال مالك، والشافعي، وأصحاب الرأي، وأبو ثور».

(٣) هذا تفسير ابن عباس فقد فسر الوسيلة بالقربة. انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٣).

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ المائدة: ٣٦ .

في الآية إزالة طمع الكفار عن التخلص من عقاب الآخرة. يقول: لو ماتوا على الكفر وكان لهم ما في الأرض جميعاً من الأموال بأسرها وضعفه معه ليشتروا به أنفسهم من عذاب الله عز وجل ما تقبل ذلك الفداء منهم لو فادوا، ولهم عذاب وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم.

قوله عز وجل: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ المائدة: ٣٧ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية: «أراد به الكفار إذا أعيا صبرهم وجهدهم طلب الرجل أن يزول من مكانه إلى مكان آخر أهون عليه مما هو فيه». [(١)]

ويقال: كلما رفعتهم النار بلهبها تمنوا أن يخرجوا منها [(٢)]. يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ أي دائم لا ينقطع.

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) ذكر الثعالبي قريبا من هذا القول، ونسبه إلى الحسن بن أبي الحسن، وذكر أن النار إذا فارت بهم قربوا من حواشيها فيرغبون حينئذ في الخروج منها. انظر: تفسير الثعالبي (١/ ٤٦٠)

قوله عز وجل: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ ﴾ المائدة: ٣٨ .

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما «أن هذه الآية نزلت في طعمة بن أبيرق[١] سارق الدرع وقد سبق ذكره »[٢]، ثم صارت عامة في جميع الناس [٣].

ومعنى الآية: والسارق من الرجال والسارقة من النساء فاقطعوا أيديهما، يعني: أيمانهما، هكذا تأوله ابن عباس رضي الله عنهما[٤]. وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ فاقطعوا أيمانهما ﴾ [٥]. وقرأ بعضهم: ﴿ السارقَ والسارقةَ ﴾[٦] بالنصب، على معنى: اقطعوا السارق والسارقة أيديهما، كما تقول: زيداً اضربه، فتنصب زيداً لوقوع الفعل عليه.

(١) طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة الأنصاري، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا بدرا، ولم أجد له تاريخ وفاة. انظر في ترجمته: أسد الغابة (١/ ٥٣٩)، و الإصابة (٣/ ٥١٩).

(٢) أخرج القصة ابن جرير في تفسيره. (٩/ ١٨٣)

(٣) قاله ابن جرير في تفسيره.(١٠/ ٢٩٦)

(٤) لم أعثر عليه عن ابن عباس، وقد أخرجه الطبري عن السدي في تفسيره (١٠/ ٢٩٦). وقال القرطبي في تفسيره (٦/ ٤): «لَمْ تَخْتَلِفْ الْأُمَّةُ فِي أَنَّ الْيَدَ الْمَقْطُوعَةَ بِأَوَّلِ سَرِقَةٍ هِيَ الْيَمِينُ ».

(٥) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٠٧): «وهذه قراءة شاذة، وإن كان الحكم عند جميع العلماء موافقا لها، لا بها»

(٦) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (ص ٣٨)، والمحرر(٤/ ٤٣٣) .

والقراءة المختارة هي الرفع لأن القطع يقع على الأيدي لا على السارق [١].

قال المُبرِّد [٢] [٣]: «ليس القصد من الآية إلى واحد بعينه، وإنما معنى الآية: من سرق فاقطعوا يده، بخلاف قولك: زيداً اضربه، وعلى هذا وجه الرفع في قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي ﴾ النور: ٢، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ النساء: ١٦. وتقدير الآية: أن فيما يتلى عليكم ويشرع لكم ؛ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما [٤]، وإنما ذكر الأيدي بلفظ الجمع الصحيح وأراد بذلك أيمانهما وهما يمينان، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ التحريم: ٤ لأن ما كان في الشيء منه واحد ثم ثُنى لفظ به على الجمع [٥]. والإضافة إلى الاثنين تبين أن المراد التثنية دون الجمع، لأنك إذا قلت:

---

(١) قال الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٩٤): «ولذلك رفع»السارق والسارقة»، لأنهما غير معيّنين. ولو أريد بذلك سارقٌ وسارقة بأعيانهما، لكان وجه الكلام النّصب».

(٢) أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري، إمام في النحو واللغة، وله فيها مصنفات مشتهرة، توفي سنة ٢٨٦هـ. انظر في ترجمته: البلغة في تاريخ أئمة اللغة (ص ٢٥٠)، إنباه الرواة (٣/ ٢٤١).

(٣) نسبه الزجاج في معاني القران إلى المبرد. (٢/ ١٧٢) .

(٤) وقد ذهب إليه أيضا الفراء في معاني القران (١/ ٣٠٦)، والزجاج في معانيه (٢/ ١٧٢) ونسبه إلى المبرد، المبرد، وكذلك الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٩٤). وهو قول جماعة من البصريين أن السارق والسارقة مبتدأ وخبره جملة الأمر. انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٤١٧). وقال الزمخشري في كشافه (٢/ ٢٥): «رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه، كأنه قيل: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما. ووجه آخر وهو أن يرتفعا بالابتداء، والخبر (فاقطعوا أَيْدِيَهُمَا) ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط، لأن المعنى: والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ».

(٥) قال الزمخشري في تفسيره (٢/ ٢٧): «أيديهما يديهما ونحوه: (فقد صغت قلوبكما) اكتفى بتثنية المضاف المضاف إليه عن تثنية المضاف .

أشبعتُ بطونهما، عُلم أن للإثنين بطنين فقط، يدل عليه أن أصل التثنية الجمع، لأنك إذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحد إلى واحد، إلا أن التثنية لا تجمع في سائر المواضع لحاجة المعرفة إلى الفصل بين الجماعة والاثنين ولا حاجة إلى التمييز في إضافة الشيئين إلى الاثنين، وإن ثني ما كان في الشيء منه واحد فذلك جائز [١]، قال الشاعر [٢]: «ظهراهما مثلُ ظهور التُّرسين» فجاء بالتثنية والجمع في بيت واحد [٣].

فإن قيل: لأي معنى قدّم الله جل ذكره السارق على السارقة، وقد قدم ذكر الزانية على الزاني [٤]، قيل: لأن السرقة في الرجال أكثر، والنساء هم المفتتنات للرجال (بالتعريض) [٥] لهم أكثر، ولو لزمت المرأة بيتها كما أمر الله تعالى وراقبت الله تعالى لم تقع هي ولا الرجال في الزنا.

---

(١) قال في البحر المحيط (٤/ ٤٢٤): «باب صغت قلوبكما يطرد فيه وضع الجمع موضع التثنية، وهو ما كان اثنين من شيئين كالقلب والأنف والوجه والظهر، وأمّا إن كان في كل شيء منهما اثنان كاليدين والأذنين والفخذين فإن وضع الجمع موضع التثنية لا يطرد».

(٢) القائل هو خطام المجاشعي، نقله عنه ابن منظور في اللسان باب: مرت (٢/ ٨٩)

(٣) قال القرطبي في تفسيره (٥/ ٦٢): «وحكي عن سيبويه أنه قال: سألت الخليل عن قوله ما أحسن وجوههما فقال: الاثنان جماعة وقد صح قول الشاعر: (ومهمهين قذفين مرتين... ظهراهما مثل ظهور الترسين)». والواو في مهمين: واو رب، والمهمه: القفر المخوف والقذف، بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء: البعيد من الأرض. والمرت، بفتح الميم وسكون الراء المهملة بعدها مثناة فوقية: الأرض لا ماء فيها ولا نبات.أهـ. انظر: خزانة الأدب (٧/ ٥٤٨-٥٥٠).

(٤) يعني في آية سورة النور وهي قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ النور: ٢.

(٥) هكذا في النسختين.

وأما قوله عز وجل في هذه الآية: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ فمعناه: عقوبة لهما على ما عملا. وإنما انتصب ﴿جزاءً﴾ لأنه مفعول له، كأنه قال: فاقطعوهما لجزاء فعلهما.

قوله تعالى: ﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ معناه: عقوبة وفضيحة من الله تعالى. والنكال هو أن ينكل به ليعتبر به غيره فينْكُل أن يفعل مثل ما فعله.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ أي منيع بالنقمة من السارق، ذو حكمة فيما حكم من القطع عليه، لما في ذلك من زجر السرّاق وردعهم صيانة لأموال الناس. وظاهر الآية يقتضي وجوب القطع على السارق بسرقة الشيء اليسير والكثير، وهو قول الخوارج (١).

إلا أن الآثار قد وردت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا قطع في أقل من عشرة دراهم**» (٢)، وبه أخذ أصحابنا رحمهم الله (١).

---

(١) وإليه أيضا ذهب الحسن، وداود. وانظر: البحر المحيط (٤/ ٤١٧). وقال الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٩٦): «وقال آخرون: بل عني بذلك سارقَ القليل والكثير. واحتجوا في ذلك بأن الآية على الظاهر، وأنْ ليس لأحد أنَ يَخُصَّ منها شيئًا، إلا بحجة يجب التسليم لها. (٢) وقالوا: لم يصحّ عن رسول الله ﷺ خبرٌ بأن ذلك في خاصّ من السُرَّاق. قالوا: والأخبار فيما قَطَع فيه رسول الله ﷺ مضطربة مختلفة، ولم يروِ عنه أحد أنه أتي بسارق درهمٍ فَخلَّى عنه، وإنما رووا عنه أنه قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم. قالوا: وممكن أن يكون لو أتى بسارق ما قيمته دانقٌ أن يَقْطع. قالوا: وقد قطع ابن الزبير في دِرْهم». وقد رد رحمه الله على هذا القول وبين أن النص الصحيح ورد بالقطع في ربع دينار فصاعدا فوجب اتباعه. انظر: تفسيره (١٠/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١١/ ٥٠٢)، قال حدثنا نصر بن باب عن الحجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ١٩٢) عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن

=

واتفقت الصحابة رضي الله عنهم على اعتبار أصل النصاب في وجوب القطع بالسرقة، وإنما اختلفت في المقدار [٢].

روي عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما مثل قولنا[٣].

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: «لا تقطع الخمس إلا في خمس» [٤]، وهي رواية أخرى عن علي رضي الله عنه [٥]، معناه: لا تقطع خمس أصابع إلا في خمس دراهم.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لا قطع إلا في ربع دينار». وهو قول

جده، وأخرجه أبو بكر الجصاص في أحكام القران (٢/ ٤١٧)، وأورده الزيلعي في نصب الراية (٣/ ٣٥٩) ونقل عن صاحب التنقيح أن الحجاج بن أرطأة لم يسمع هذا الحديث من عمرو وهو ضعيف ومدلس، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٧٣)، وقال: رواه أحمد، وفيه نصر بن باب، ضعفه الجمهور. وقد ضعف الحديث جمع من أهل العلم كابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٧/ ٢٦٨) وابن رجب في العلل المتناهية (٢/ ٣٠٧).

(١) انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ٧).

(٢) قال الكاساني في بدائع الصنائع (٧/ ٧٧): «فإن الصحابة أجمعوا على اعتبار النصاب، وإنما جرى الاختلاف بينهم في التقدير».وانظر: مراتب الإجماع لابن حزم (ص ١٣٥)، فتح الباري لابن حجر (١٢/ ١٠٦).

(٣) انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ٩).

(٤) أخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ١٨٦) وابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٤٧٢) والبيهقي في سننه (٨/ ٢٦٢)، وفي إسناده سعيد بن أبي عروبة وهو مدلس وقد عنعن، انظر: التقريب (ص٣٨٤)، وهو أيضا قول صحابي فلا يعارض بالأحاديث الصحاح.

(٥) لم أعثر عليها عن علي رضي الله عنه.

الشافعي رحمه الله [١].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «ثلاثة دراهم» [٢]. وفي قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ دليل أن القطع لا يثبت في الشيء اليسير. قالت عائشة رضي الله عنها: «كانت اليد لا تقطع على عهد رسول الله ﷺ في الشيء التافه» [٣].

وعن عبد الرحمن بن عوف [٤] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا قطع في الطعام**» [٥].

---

(١) انظر: الأم (٦/ ١٤٠)

(٢) رواه المصنف مختصرا وأصله في الصحيحين من طريق نافع عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم»، انظر صحيح البخاري: كتاب الحدود برقم (٦٤١١)، وصحيح مسلم، كتاب الحدود (٣/ ١٣١٣)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ٤٧٦) في الحدود باب من قال لا تقطع في أقل من عشرة دراهم قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة وكلهم ثقات، وأخرجه البيهقي (٨/ ٢٥٥) بلفظ: «إن يد السارق لم تقطع في عهد النبي ﷺ في أدنى من ثمن حجفة أو ترس – وكل واحد منهما ذو ثمن – وإن يد السارق لم تقطع في عهد رسول الله ﷺ في الشئ التافه ». وقال البيهقي: «والذي عندي أن القدر الذي رواه من وصله من قول عائشة وكل من رواه موصولا حفاظ أثبات ». وصححه ابن حزم في المحلى (١١/ ٣٥٢)، ورواه عبد الرزاق (١٠/ ١٨٩) عن عروة مرسلا.

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان له عطاء كثير في الإسلام، مات سنة ٣٢هـ. انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٣/ ١٢٤)، الاستيعاب (٢/ ٨٤٤).

(٥) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا قَطْعَ فِي الطَّعَامِ» قُلْت: غَرِيبٌ بِهَذَا اللَّفْظِ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُد فِي الْمَرَاسِيلِ عَنْ جَرِيرِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ.قَالَ: «إنِّي لَا أَقْطَعُ فِي الطَّعَامِ».

=

ولا خلاف بين الصحابة ومن بعدهم من العلماء أن الحرز (١) معتبر في وجوب القطع على السارق، حتى لو سرق مالاً غير محرز لا قطع عليه (٢). وكذلك من سرق من حرز (هو مأذون) (٣) بالدخول فيه، أو سرق مالاً للسارق فيه شبهة لم يجب عليه القطع. وإلى هذا أشار ﷺ حيث قال: «**ادرأوا الحدود بالشبهات**» (٤). وقال ﷺ: «**لأن يخطئ الإمام في الدرء خير من أن يخطئ في الإصابة**» (٥).

وَذَكَرَهُ عَبْدُ الْحَقِّ فِي «أَحْكَامِهِ» مِنْ جِهَةِ أَبِي دَاوُد، وَلَمْ يُعِلَّهُ بِغَيْرِ الْإِرْسَالِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ الْقَطَّانِ عَلَى ذَلِكَ وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَمْرًا عَنْ الْحَسَنِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِرَجُلٍ سَرَقَ طَعَامًا، فَلَمْ يَقْطَعْهُ » انْتَهَى.

(١) الحرز هو الذي يوضع لحفظ الأموال ويختلف حرز كل مال بحسبه والأصل في اعتبار الحرز الأثر والنظر ، انظر أحكام القران لابن العربي (٣/ ١٨٣) .

(٢) لأنه لا يكون حينئذ سرقة بالمعنى الشرعي فقد يكون اختلاسا أو غصبا، انظر: طرح التثريب (٨/ ٢٣).

(٣) كتبت في النسخة الأولى متداخلتين وما أثبته هو الصحيح.

(٤) حديث ضعيف جدًّا، أَخْرَجَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ: مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا بِلَفْظِ «**ادْرَأُوا اَلْحُدُودَ عَنْ اَلْمُسْلِمِينَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ**» وفي سنده يزيد بن زياد الدمشقي وهو متروك، انظر: الجرح والتعديل (ص٣٢٤).

وَرَوَاهُ اَلْبَيْهَقِيُّ (٢/ ١٢): عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - (مِنْ) قَوْلِهِ بِلَفْظِ: «**ادْرَأُوا اَلْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ**». وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب**» وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩/ ٣٧٦). وقال ابن حجر في الفتح (١٢/ ١٢٦) «يجوز تلقين المقر بما يوجب الحد ما يدفع به عنه الحد ».

(٥) هذا الحديث تتمة للحديث السابق « **ادرأوا الحدود بالشبهات**» وهو ضعيف جدًّا كما سبق.

ولا خلاف بين العلماء أن السارق إذا سرق أول مرة نصاباً كاملاً من حرز من غير شبهة قُطعت يده اليمنى [١]، وأنه إذا سرق ثانياً قُطعت رجله اليسرى [٢]، وإنما اختلفوا في المرة الثالثة والرابعة. قال أصحابنا: «يحبس حتى يتوب أو يموت»[٣]. وقال الشافعي رحمه الله: «يقطع في المرة الثالثة يده اليسرى وفي المرة الرابعة رجله اليمنى» [٤]. وفي المسألة خلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم [٥].

قوله عز وجل: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ المائدة: ٣٩.

معنى الآية، والله أعلم: من تاب من السرقة من بعد سرقته، وأصلح العمل فيما بينه وبين ربه فإن الله يتجاوز عنه، أي: لا يؤاخذه به في الآخرة، ولا يقطع يده إذا ردّ المال قبل المرافعة إلى الحاكم، إن الله غفور، أي: متجاوز عن التائب، رحيم بمن مات على التوبة.

وليس في هذه الآية دليل على أن السارق إذا تاب بعد المرافعة إلى الحاكم أن الحد يسقط عنه بالتوبة، لأن التوبة من الله تعالى على عبده إسقاط الإثم عنه، إلا أنّا حملناها في آية قطاع الطريق على إسقاط الحد بدلالة أن الله تعالى خص التوبة في تلك الآية بما قبل القدرة عليهم. والمعنى في ذلك كله: أنه إذا تاب وهو تحت يد الإمام وقهره احتمل أنه

---

(١) وقال القرطبي في تفسيره (٦/ ٤):» لَمْ تَخْتَلِفْ الْأُمَّةُ فِي أَنَّ الْيَدَ الْمَقْطُوعَةَ بِأَوَّلِ سَرِقَةٍ هِيَ الْيَمِينُ ».

(٢) انظر: المبسوط للسرخسي (١١/ ٣٦٣)

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) انظر: الأم (٦/ ١٦٢) .

(٥) انظر: المغني (١٠/ ٢٦٧) .

قصد بإظهار التوبة إسقاط الحد عن نفسه واحتمل أن توبته توبة حقيقية فلا يُصدّق في أحكام الدنيا بالشك، بل يقام عليه ما كان واجباً عليه، فإن كان توبته حقيقية كان ذلك زيادة درجة له، كما أن الله تعالى ابتلى الأنبياء والصالحين بالبلايا والمحن والأمراض زيادة لهم في درجاتهم. وإن لم تكن توبته حقيقية كان الحد عقوبة له على ذنبه، وهو مؤاخذ في الآخرة إن لم يتب [1].

(١) والجامع في هذه المسألة أن الحدود إذا بلغت السلطان فلا تسقط لا بشفاعة ولا بتوبة. قال ابن حجر في الفتح (١٢/ ٩٥): «منع الشفاعة في الحدود وقد تقدم تقييد المنع بما إذا انتهى ذلك إلى أولي الأمر، قال أبو عمر بن عبد البر لا أعلم خلافا أن الشفاعة في ذوي الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان وأن على السلطان أن يقيمها إذا بلغته».

قولـه عـز وجـل ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ المائدة: ٤٠ .

معناه: ألم تعلم أن الله تعالى له المقدرة على أهل السموات والأرض، يعذب من يشاء على الذنب الصغير وهو عدل منه، ويغفر لمن يشاء الذنب العظيم وهو فضل منه[١]. أي: يعذب من توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته، ومشيئته تطابق حكمته وحكمته تطابق مشيئته[٢].

ويقال: إن المراد بالآية بيان تمام اقتداره على ما يشاء، ترغيباً في وعده وتحذيراً من وعيده، ليقف العبد بين الخوف والرجاء، يرجو رحمته ويخاف عذابه، ولهذا عقّب ذكر التعذيب والمغفرة بالقدرة فقال: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

قال مجاهد في معنى الآية: «يعذب من يشاء من المسلمين وإن أظهروا التوبة ويغفر لمن يشاء من المشركين إذا انتهوا وأسلموا من حيث كان آخر الأمرين على هذا التدبر أصلح للفريقين لأنه لو بقي الحد على الكافر بعدما أسلم كان ذلك أبعد من إسلامه وتوبته ولو أبقاه على المسلم كان أزجر له عن المعاودة» .

---

(١) ذكر ابن عادل في اللباب ما يشبهه (٦/ ٧٦): «قال ابنُ عباسٍ – رضي الله عنهما –: يعذبُ مَنْ يشاءُ على الصَّغيرةِ، ويغفرُ لِمَنْ يشاءُ الكبيرةَ والله غفورٌ رحيمٌ ».

(٢) قال الرازي في تفسيره (٦/ ٥٩): «إنه تعالى يحسن منه كل ما يشاء ويريد لأجل كونه مالكاً لجميع المحدثات، والمالك له أنه يتصرف في ملكه كيف شاء وأراد ».

قوله عز وجل: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة: ٤١ .

معناه: يا محمد ﷺ لا يحزنك فعل الذين بعضهم بعضاً في الإقامة على الكفر والحث عليه. قرأ نافع ﴿ لا يُحزنك ﴾ بضم الياء [١]، يقال: حزنه يحزنه، وأحزنه يُحزنه ومعناهما واحد [٢].

وقوله تعالى ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ معناه: من الذين يقولون بأفواههم صدّقنا ولم تصدِّق قلوبهم في السر، وهم المنافقون. ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ ﴾ يقول: ومن يهود المدينة الذين هم أهل الصلح للنبي ﷺ، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ وتثبيتٌ لفؤاده بوعد النصر والظفر، وإعلامٌ أن المنافقين واليهود لا يضرونه.

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «نزلت هذه الآية في أبي لُبابة ابن عبد المنذر [٣] لما استشاره بنو قريظة في حصونهم، ورسول الله ﷺ محاصرهم، أننزل على

---

(١) وأما بقية العشرة فقرأوها بفتح الياء، انظر: النشر (٢/ ٢٧٩).

(٢) وهما لغتان. انظر: الدر المصون (١/ ٢٠١١).

(٣) بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة الأنصاري الأوسي، وقيل: اسمه رفاعة وهو بكنيته أشهر، مات في خلافة علي وقيل: بعد مقتل عثمان. أسد الغابة (١/ ٣٦٨)، والإصابة (١/ ٣١٢).

حكم سعد بن معاذ؟ فأشار إليهم بيده ألا إنه الذبح وأشار إلى حلقه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية» (١). قال أبو لُبابة: «فما زالت قدماي حتى علمت إني خنت الله تعالى ورسوله ﷺ» (٢).

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ معناه: «قوّالون للكذب» (٣)، وأحبّ الحديث إليهم أكذبه.

وقوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ أي :يقولون لك حديث أهل خيبر (٤) الذين لم يأتوك ولا صُلح بينك وبينهم، يسألك أهل يهود المدينة عما حدث في أهل خيبر.

﴿يُحَرِّفُونَ﴾ أي يغيرون كلام الله تعالى من بعد أن وضعه الله في التوراة مواضعه، بأن فرض فيها فروضه وأحل حلاله وحرم حرامه.

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي: يقول رؤساء اليهود لسفلتهم: إن أمركم محمد ﷺ بجلد الزاني المحصن فاقبلوا منه واعملوا به، وإن لم يأمركم بالجلد وأمركم بالرجم فاحذروا عن الرجم ولا تقبلوا قوله. قال: «وذلك أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر وهم حرب لرسول الله ﷺ فجرا، وكانا في شرف، وكانا قد أحصنا فكرهت اليهود

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي (٨/ ٤١٣) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٦٦) .

(٣) لم أجده عن ابن عباس ولكن ذكره مقاتل في تفسيره انظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٩٨).

(٤) بلد كثير الماء والزرع، وكان يسمى ريف الحجاز، وأكثر محصولاته التمر، يبعد عن المدينة (١٦٥) كيلا شمالا على طريق الشام المار بخيبر فتيماء. انظر: المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٢٧٠).

رجمهما وفي كتابهم الرجم، وكتبوا إلى أناس من اليهود، فأرسلوهما إليهم فقالوا لهم: إنكم جيران هذا الرجل وأهل بلده، وقد فجر فينا فلان وفلانة، فاسألوه عن قضائه فيهما، فإن أفتاكم بالجلد فاجلدوهما وإن أفتاكم بالرجم فقد تركنا ذلك في التوراة وهي أحق أن تطاع. فسأل يهود المدينة رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل ترضون بقضائي في ذلك؟» قالوا: نعم. فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بحكم الرجم، وقال له: إن أبوا أن يأخذوا به فاسألهم عن رجل يقال (له) [١] ابن صوريا [٢] وِصفه لهم، فاجعله بينك وبينهم، فقال لهم عليه السلام: **نعم أجد فيما أنزل الله تعالى عليّ أن الزانية والزاني إذا فجرا وقد أحصنا وجب عليهما الرجم**. قال: فنفروا عن ذلك، قال لهم رسول الله ﷺ: «**أتعرفون شاباً أبيض أعور يسكن فدك [٣] يقال له ابن صوريا؟**» قالوا نعم. قال: فأيّ رجل هو فيكم؟ قالوا: هو أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض، قال: فأرسلوا إليه، قالوا: نعم، ففعلوا فأتاهم بن صوريا، فقال له عليه السلام: **أنت أعلم اليهود**؟ قال: كذلك يزعمون. فقال عليه السلام لليهود: «**أتجعلونه بيني وبينكم؟**» قالوا: نعم، قد رضينا. فقال له عليه السلام: «**فإني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام وفلق لكم البحر ورفع فوقكم الطور وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى ؛ هل تجدون في كتابكم الذي أتاكم به موسى عليه السلام الرجم**

---

(١) سقطت من النسخة الأولى وهي في الثانية.

(٢) يقال له عبد الله الأعور، وهو من كبار علماء اليهود. انظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٦٠-١٦١).

(٣) هي بلدة كانت عامرة، صالح أهلها رسول الله ص بعد فتح خيبر، وهي قرية من شرقي خيبر على أحد الأودية. انظر: المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٣٦٧).

على من أحصن؟» قال ابن صوريا: نعم، والذي ذكّرتني به لولا خشية التوراة أن تحرقني أو تهلكني إن كذبتُ أو غيّرتُ ما اعترفت لك ،[١] ولكن كيف أُنزل عليك يا محمد؟ قال: «**إذا شهد أربعة أنه أدخل فيها كما يدخل المِيل**[٢] **في المكحلة وجب الرجم**»، قال ابن صوريا: والذي أنزل التوراة لهكذا أنزل على موسى عليه السلام. فقال له قومه: ما أسرع ما صدقته، ما كنتَ لما أثنينا عليك بأهل وما أنت بأعلمنا، ووثب عليه سفلتهم. فقال: خفت إن كذبته أن ينزل بنا عذاب شديد وأنشدني بالتوراة. فأمر رسول الله ﷺ برجم اليهوديين الزانيين، وقال: «**أنا أول من أحيا سُنّة أماتوها**»[٣].

وذهب بعض المفسرين [٤] في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ معناه: يسمعون منك ليكذبوا عليك، وذلك أنهم إذا جالسوا رسول الله ﷺ تهيأ لهم أن يقولوا سمعنا منه كذا وكذا. ويقال: معناه مستمعون منك لأهل خيبر، أي: هؤلاء عيون أولئك الغيَّب. ويقال معنى ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ قابلون للكذب، كما يقال: لا تسمع من فلان قوله، أي: لا تقبل منه. ومنه قولهم:«سمع الله لمن حمده» أي: قبل الله تعالى منه حمده. وفي لفظ: السّماعين مبالغة، ودلالة على أن ذلك عادة وطريقة لهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ﴾ فمعناه: من يرد الله بليّته، ويقال: عقوبته

---

(١) أخرج هذا الأثر إلى هذا الموضع ابن جرير في تفسيره عن أبي هريرة (٨/ ٤١٥، ٤١٤)

(٢) هو الأداة التي يكتحل بها، انظر لسان العرب، مادة ميل (١١/ ٦٣٥).

(٣)وأخرج القصة بمعناها الإمام أحمد عن البراء بن عازب وليس فيها ذكر اسم ابن صوريا انظر: المسند (٤٠/ ١٩٦) . وكذلك أخرجها ابن هشام في سيرته (١/ ٥٦٤)

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٥) و بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٧٤)

وفضيحته فلن تقدر يا محمد ﷺ أن تدفع عنه شيئاً مما أراد الله تعالى به. وأصل الفتنة من قولهم: فتنت الذهب إذا أدخلته في النار واستخلصته واستصفيته واحترق ما كان فيه من الخبث (١)، فإذا أضيفت الفتنة إلى المؤمن أريد بذلك امتحانه وابتلاؤه بالمصائب والمكاره ليستخلص من الذنوب، ويكون ذلك كفارة له، كما أن الصائغ لا يريد بإدخال الذهب في النار إذلال الذهب وإهانته، وإنما يريد استخلاصه واستصفاءه، فإذا اضيفت الفتنة إلى الكافر أريد بها الهلاك والاحتراق لأن الكفار خبث كلهم، والخبث لابد أن يحترق بمنزلة خبث الذهب والفضة (٢).

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ﴾ أي أهل هذه الصفة هم الذين لم يرد الله أن يفتح على قلوبهم ليبصروا الحق. ويقال معناه: لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من عقوبات الكفر، مثل الختم والطبع والضيق، كما شرح صدور المؤمنين وطهر قلوبهم لكتابة الإيمان فيها. وقال الحسن رضي الله عنه:«لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أي لا يبري قلوبهم من الكفر وهم مقيمون على دينهم واعتقادهم».(٣)

وقوله تعالى ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ أي فضيحة بما أظهر الله تعالى من كذبهم. ويقال

(١) انظر: مفردات القران (ص ٣٧١).

(٢) قال الراغب في مفرداته (ص٣٧٢): «والفتنة من الأفعال التى تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك ».

(٣) لم أعثر عليه.

أراد بالخزي: القتل [١] والسبي [٢] والجزية [٣]. ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أعظم مما يكون في الدنيا. قوله عز وجل: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ المائدة: ٤٢ .

أول هذه الآية راجع إلى صفة اليهود والمنافقين الذين سبق ذكرهم، والفائدة في إعادة وصفهم بسماعين للكذب بيان أنهم إنما استحقوا الخزي والعذاب لإصرارهم على الكذب واستماعه، وضمهم إلى ذلك أكل السحت.

على الحكم ومهر البغي وعسبُ التيس [٤] وحُلوان الكاهن [٥] وثمن الخمر والاستجعال على المعصية» . كأنهما جعلا السحت اسماً لما لا يحل أخذه.

واختلفوا في المراد بالسحت. فقال ابن مسعود [٦] والحسن [١] رضي الله عنهما: «أراد

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن السدي (٢/ ٥٢٥) .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن عكرمة (١٠/ ٣١٨) .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن قتادة (٢/ ٥٢٥) .

(٤) بفتح السين وسكونه هو ماؤه وضرابه. انظر: النهاية في غريب الأثر (٣/ ٢٣٤) مادة عسب. والمقصود النهي عن تأجير الفحل من البهائم وليس فقط التيس لأنه جاء في تفسير ابن جرير قوله: «عسب الفحل» (١٠/ ٣٢٢) .

(٥) حلوان الكاهن هو ما يعطاه الكاهن ويجعل له على كهانته . انظر: لسان العرب، باب: حلا (١٣/ ٣٦٢)

(٦) قال ابن كثير: «(أكالون للسحت) أي الحرام وهو الرشوة كما قاله ابن مسعود وغيره» ، انظر : تفسير ابن كثير (٣/ ١١٦)

بـه الرشـوة عـلى الحكـم». وقـال عـلي [٢] وأبـو هريـرة [٣] رضي الله عـنهما: «هـو الرشـوة وأصل السحت: من الهلاك، يقال: سحته وأسحته إذا استأصله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ طه: ٦١ أي: يهلككم. وسُمي الحرام سحتاً لأنه يؤدي إلى الهلاك والاستئصال. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به** [٤]، **قيل ما السحت يا رسول الله؟ قال: الرشوة في الحكم**» [٥].

---

(١) أخرج ابن جرير في تفسيره عن الحسن أنه قال: «تلك الحكام سمعوا كذبة وأكلوا رشوة» (١٠/ ٣١٨)

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن علي (١٠/ ٣٢٢-٣٢٣)

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن أبي هريرة (١٠/ ٣٢٠)

(٤) أخرج الحديث حتى هذا الموضع الإمام أحمد (٣/ ٣٢١) وعبد الرزاق(١١/ ٣٤٥) والحاكم (٤/ ٤٢٢) من طرق عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر رضي الله عنه أن النبي قال لكعب بن عجرة: «**يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت أبدا، النار أولى به**» وسنده حسن .

(٥) هذا الجزء الأخير من الحديث لم أعثر عليه مرفوعا ، وقد ذكره ابن جرير في تفسيره عن جمع من الصحابة . انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣١٩-٣٢٠)

وعن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: «الرشوة سحت. فقلت له: أفي الحكم؟ قال لا، ذاك الكفر ثم قرأ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤ »[١]. وأراد بهذا استحلال الرشوة وجحود الحق.

والرشوة تنقسم على وجوه، منها الرشوة في الحكم، وذلك حرام على الراشي والمرتشي، لأنه لا يخلو إما أن يرشو ليحكم له الحاكم بحقه، فيكون المرتشي آخذاً للأجرة على أداء ما هو فرض عليه، ويكون الراشي محاكماً[٢] إلى من لا يصلح للحكم ولا ينفذ حكمه. وإما أن يرشو ليقضي بما ليس بحق له، فيكون الإثم أعظم ويفسق الحاكم من وجهين، وكذلك الراشي.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:«**لعن الله الراشي والمرتشي والرائش**»[٣]، وأراد بالرائش الذي يمشي بينهما، ومنها الرشوة في غير الحكم، وهي على وجهين كما روي عن وهب بن منبه[٤] أنه قيل له: «الرشوة حرام في كل شيء؟ قال: لا إنما يكره أن ترشو لتعطى ما ليس لك أو لتدفع حقاً لزمك، فأما أن ترشو لتدفع عن دينك ودمك ومالك

---

(١) أخرجه ابن جرير عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه ولكنه زاد فيه أن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ الآيات الثلاث التي فيها ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣٢٤)

(٢) هكذا في النسختين.

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ١٠٣) وأحمد (٥/ ٢٧٩). وصححه الشيخ الألباني دون زيادة «والرائش» فقد حكم عليها بالنكارة انظر: السلسلة الضعيفة (٣/ ٢٣٤) .

(٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبد الله، تابعي ثقة، كان على علم واسع بكتب أهل الكتاب، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (١/ ١٠٠)، تاريخ دمشق (٣٦/ ٣٦٦).

فليس بحرام، وإنما الإثم على القابض».

وأما الهدايا للأمراء والقضاة فإنها مكروهة، وإن لم يكن للمهدي خصم ولا حكومة عند الحاكم، روي عن أبي حميد الساعدي [١] رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ استعمل ابن (اللُتيبة)** [٢] **على الصدقة، فلما رجع قال: هذا لك، وهذا أُهدي لي. فقال ﷺ: ما بال قوم نستعملهم على ما ولاّنا الله تعالى فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي، هلّا جلس في بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا؟** »[٣].

قال محمد بن الحسن رحمه الله: «في هذا الخبر دليل أن القاضي إذا أهدى إليه رجل ممن كان يهدي إليه قبل القضاء وعلم أنه لم يهده إليه لأجل القضاء أنه يحل له أخذه كما كان يأخذ من قبل» [٤].

فأما قوله ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ﴾ فقد روي «أن اليهود لما أرادوا أن ينهضوا من عند النبي ﷺ بعد قصة الزنا تعلقت بنو قريظة ببني النضير، فقالوا: يا محمد ﷺ إخواننا بنو النضير أبونا واحد وديننا واحد وبيتنا واحد وكتابنا واحد إذا قتلوا منا قتيلاً

(١) أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني، صاحب رسول الله ص، قيل اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر بن سعد، غلبت عليه كنيته، توفي في آخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد. انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/ ٢٥٢)، وتهذيب الكمال (٣٣/ ٢٦٤).

(٢) هكذا كتبت في النسختين بتقديم الياء على الباء وهو خطأ. وهو عبد الله بن اللتبية بن ثعلبة الأزدي، واللتبية بضم اللام واسكان التاء ومنهم من فتحها، نسبة إلى بني لتب قبيلة معروفة، وقيل إلى أمه. ولم أجد له تاريخ وفاة. انظر في ترجمته: الإصابة (٤/ ٢٢٠)، صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٢١٩).

(٣) أخرجه البخاري باب: من لم يقبل الهدية لعلة (٢/ ٩١٧) ومسلم باب: تحريم هدايا العمال (٦/ ١١)

(٤) لم أعثر عليه.

أعطونا سبعين وسقاً [1] من تمر، وإذا قتلنا منهم قتيلاً أخذوا منا أربعين ومائة وسق، وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم. فقال عليه السلام: دم القُرظي وفاء بدم النضري، فأنزل الله عز وجل هذه الآية» [2]. أي: إن جاءك الفريقان كلهم راضين بحكمك فاحكم بينهم بما أنزل الله وإن شئت فأعرض عنهم. ويقال معنى الآية: إن جاءك أهل خيبر في حكم الزنا فاقضِ بينهم بالرجم في هذه الحادثة التي وقعت لهم وفي نظيرها من الحوادث التي تقع من بعد، أو أعرض عنهم ولا تحكم فيما بينهم، خيَّره الله تعالى في أن يحكم فيهم وبين أن يعرض عنهم [3]، (و) [4] هذا التخيير منسوخ [5] بقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٩ الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ معناه: وإن تعرض عن الحكم والقضاء بينهم لا يضرك غضبهم عليك لإعراضك عنهم.

---

(١) الوسق: ستون صاعا.

(٢) أخرج هذه القصة ابن جرير في تفسيره بألفاظ متقاربة عن ابن جريج (١٠/ ٣٥٩)،كما أخرجها أحمد عن ابن عباس قال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢٢١٢) وفيه أن هذه القصة كانت مناسبة لنزول الآيات من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

(٣) وقد قال بأن الآية محكمة ولم تنسخ ؛ النخعي والشعبي وعطاء وقتادة. انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣٢٩-٣٣٠)

(٤)أضفتها من عندي ولم أجدها في النسختين.

(٥) وقد قال بنسخ هذه الآية: عبد الله بن عباس وقال به أيضا: الحسن ومجاهد وعكرمة.انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٣٠-٣٣١)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ معناه: إذا قضيت بين اليهود لا يسوغ لك إلا أن تحكم بينهم بالعدل، إن الله يحب العادلين في الحكم.

قوله عز وجل: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٣)﴾ المائدة: ٤٣ .

معناه: كيف يرضون بحكمك وعندهم التوراة، فيها حكم الرجم والقصاص وغير ذلك، ثم يعرضون عن العمل بها من بعد البيان الذي في كتابهم، وليسوا بمصدقين بما عندهم، يزعمون أنهم يؤمنون بالتوراة وهم كاذبون. وفي هذه الآية بيان أن هؤلاء اليهود كانوا لا يحكمون النبي ﷺ بحكم رضى وانقياد، ولولا طلبهم الترخص واتباع ما لا يفتي به كتابهم وإلا ما جاءوه.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾ المائدة: ٤٤ .

معنى الآية: إنا أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام فيها بيان من الضلالة وضياء لمن آمن به، تقضي به النبيون الذي أخلصوا، وهذه صفة الأنبياء عليهم السلام، لا أن فيهم من لم يخلص، كما يقال: صلى الله على محمد وعلى أصحابه الطيبين لا يراد بذلك أن مِن أصحابه من هو خبيث ومن هو طيب. والمراد بالنبيين: موسى وعيسى ومحمد عليه السلام وغيرهم من الأنبياء الذين كانوا من وقت موسى عليه السلام إلى وقت نبينا ﷺ.

ويقال: أراد بالنبيين نبينا ﷺ، فإنه كان كالنائب عن أنبياء بني إسرائيل في أن يحكم في الزنا بينهم بحكم التوراة. وقيل: معنى أسلموا: صاروا إلى السلامة من قتل اليهود،

كما يقال: أصبح وأمسى، أي: دخل في الصباح والمساء.

وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ فيه ثلاثة أقوال، أحدها أن معناه: لليهود. والثاني: للذين تابوا من الكفر ،كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾ الأعراف: ١٥٦. والثالث: أن في الآية تقديماً وتأخيراً، تقديرها: ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين أسلموا والرّبانيون، وهم: العلماء والعاملون، يربون العلم، أي: يقومون به، والأحبار سائر العلماء دون الأنبياء والربانيين. وإنما سمّى العالم حبراً لكثرة ما يكتب بالحبر، ويقال: هو من الحبير وهو تحسين العلم وتقبيح الجهل (١).

وقوله تعالى: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ من الرجم وسائر الأحكام وكانوا عليه شهداء.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ﴾ خطاب لعلماء اليهود، أي: لا تخشوا السفلة والجهال في إظهار نعت النبي ﷺ، وآية الرجم، واخشوا عقابي في كتمانها.

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ أي: لا تختاروا عرَضاً يسيراً من الدنيا. ويقال: هذا خطاب للنبي ﷺ وجماعة المؤمنين، أي: لا تخشوا الناس في إقامة الحدود وإمضائها على أهلها كائناً من كان. ﴿وَٱخۡشَوۡنِ﴾ في ترك إقامتها. ولا تختاروا على الحق شيئاً في الدنيا، فإن الدنيا وما فيها قليل.

---

(١) قال في لسان العرب (٤/ ١٥٧): «وكل ما حسن من خطٍ أو كلام أو شعر أو غير ذلك فقد حُبِرَ حَبْرا وحُبِّرَ».

وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ذهبت الخوارج (١) إلى أن معنى الآية: ومن لم يحكم بما أنزل الله وحكم بخلافه كان كافراً بفعل ذلك، اعتقاداً كان أو غير ذلك، وكفّروا بذلك كل من عصى الله بكبيرة أو صغيرة، فأدّاهم ذلك إلى الضلال والكفر بتكفيرهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بصغائر ذنوبهم (٢). وأما عامة أهل الإسلام قالوا: أن المراد بهذه الآية أن من جحد شيئاً مما أنزل الله عز وجل مثل ما فعله اليهود من التحريف والتبديل وإنكار بعض آيات كتاب الله فأولئك هم الكافرون (٣)، أي: أهل هذه

(١)انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣٤٧)

(٢) قال في البحر المحيط (٤/ ٤٣٧): «واحتجت الخوارج بهذه الآية على أنّ كل من عصى الله تعالى فهو كافر، وقالوا: هي نص في كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله فوجب أن يكون كافراً».

(٣) المصنف يرى أن الكفر المقصود في الآية يعني الجحود، وفي المسألة آراء أخرى ذكرها ابن جرير في تفسيره وقد ساق كثيرا من الروايات عن الصحابة والتابعين حول خلافهم في معنى الكفر في الآية وقد انحصرت أقوالهم تقريبا في التالي:-

١ - أن الآية خاصة باليهود ٢- أن المقصود بالكفر الكفر الأصغر ٣- أن من بدل وغير حكم الله كما فعلت اليهود فهو كافر. انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣٤٥ وما بعدها)، ونظرا لما لهذه المسألة من أثر خطير في المجتمع المسلم ولما يترتب عليها من تكفير لمن فعل هذا الأمر، ولانتشار الحكم بالطاغوت في كثير من ديار المسلمين فإني أسوق بعض ما يسمح به المقام في هذا المكان: تلخّصت أقوال السلف رحمهم الله في هذه المسألة كالتالي:

١-أن المعني بها اليهود فهم الذين حرفوا حكم الزنى ولذا جاءت الآيات في بيان كفرهم، وهذا القول مروي عن البراء بن عازب، في تفسير الطبري (١٠/ ٣٤٦) وعن أبي صالح في تفسير الطبري (١٠/ ٣٤٦)، والضحاك في تفسير الطبري (١٠/ ٣٤٧)، وعن أبي مجلز في تفسير الطبري

=

الصفة بمنزلة الكافر بالكتب والرسل كلها. يدل على هذا أنه لا خلاف أن من لم يقض بينهم بما أنزل الله لا يكفر بأن لم يحكم. لأن أكثر الناس بهذه الصفة، والحاكم بين الناس في كثير حالاته لا يحكم، فإذا صلح للخوارج أن يزيدوا في ظاهر

اللفظ فيقولوا: معناه من لم يحكم بما أنزل الله وحكم بخلافه ؛ صلح لغيرهم أن يقولوا: معناه من لم يحكم بصحة ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، وهذا عام في اليهود

(١٠/ ٣٤٧)، وعن عكرمة في الطبري (١٠/ ٣٥١) وعن قتادةفي الطبري (١٠/ ٣٥١) وعن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة في تفسير الطبري (١٠/ ٣٥٢)، وهو مروي عن ابن عباس في إحدى روايتيه في الدر المنثور (٣/ ٨٧)، واحتج هؤلاء بسياق الآيات الذي يفيد أنها تتحدث عن اليهود، انظر: أضواء البيان (٢/ ٩٠).واختار هذا القول الزجاج في معانيه (٢/ ٢١)، ورجح ابن جرير هذا القول وذكر أنها نزلت في الكفار من أهل الكتاب ثم رأى أنها تشمل كل جاحد من الذين بعدهم، انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٥٨).

٢- وقال بعض العلماء أن قوله تعالى ﴿الكافرون﴾ تعني أهل الإسلام، و قوله تعالى ﴿الظالمون ﴾ تعني اليهود، وقوله تعالى ﴿الفاسقون﴾ تعني النصارى، وممن قاله الشعبي انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٥٣)، واختاره ابن العربي في أحكام القران، وذكر أنه قول ابن عباس وجابر وابن أبي زائدة وابن شبرمة، انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٢١). وقال به الشنقيطي وذكر أنها نزلت في المسلمين فإما تكون كفرا دون كفر، أو كفرا أكبر، انظر: أضواء البيان (٢/ ٩٢).

٣- أن الآيات عامة في المسلمين ولكنه كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق. وهي من أشهر الروايات عن ابن عباس وقد ضعفها بعضهم ولكن د. عبد الرحمن المحمود في بحثه القيم (الحكم بغير ما أنزل الله) جمع هذه الطرق عن ابن عباس ورجح أنها طرق يقوي بعضها بعضا وهي بمجموعها صحيحة وخاصة الرواية الواردة بالإسناد عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه. انظر لمزيد من التفصيل: الحكم بغير ما أنزل الله (ص ١٣٠-١٣١-١٣٢).

وغيرهم. ويقال: أن لفظ ﴿ من ﴾ في هذا الموضع ليس للمجازاة، ولكنها بمعنى: الذي، كأنه قال: والذين لم يحكموا وهم الذين ذكرهم بقوله: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ ﴾ هم الكافرون.

قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ المائدة: ٤٥

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «نزلت هذه الآية في الجراحات التي كانت بين بني قريظة والنضير، كان لبني النضير فضل على بني قريظة في العقل [١] والدم ضعف ما كان لبني قريظة، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ». [٢]

(١) العقل هنا بمعنى الدية. انظر: لسان العرب باب: عقل (١١/ ٤٥٨).

(٢) ذكر ابن جرير في تفسيره عن ابن جريج المجادلة التي حدثت بين بني النضير وبني قريظة فرفض بنو النضير أن يحكم فيهم النبي بالمثل فنزل قوله تعالى ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ وقوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾. انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣٥٩-٣٦٠) وقد سبق تخريج هذه القصة فيما سبق عن ابن جريج وفيه أن القصة كانت سببا لنزول قوله تعالى: ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ وبهذا تكون هذه الحادثة مناسبة لنزول عدد من الآيات.

أي: فرضنا على بني إسرائيل في التوراة أن النفس وفاءً بالنفس، والعين وفاءً بالعين، وكذلك الأنف والأذن والسن.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ أي يجري فيها القصاص. والقصاص عبارة عن المساواة [١].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ﴾ أي: من عفى عن مظلمته في الدنيا فهو كفارة للجارح لا يؤخذ بها في الآخرة [٢].

قال ابن عباس: «فلما نزل هذا قال ﷺ: **ليس لبني النضير على بني قريظة فضل في عقل ولا دم. فقالت بنو النضير: والله لا نرضى بقضائك ولا نطيعك، ولنأخذن بالأمر الأول، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾**» [٣]. أي: من لم يقر ولم يقض ولم يعمل بما أنزل الله فأولئك هم الضارون لأنفسهم بالوزر والعقوبة.

قال الحسن رضي الله عنه: «﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ جاحدٌ له فهو ظالم

---

(١) قال الشوكاني في فتح القدير (١/ ٢٦٩): «والقصاص أصله قص الأثر أي اتباعه ومنه القاص لأنه يتتبع الآثار وقص الشعر اتباع أثره فكأن القاتل يسلك طريقا من القتل يقص أثره فيها»

(٢) قال ابن عباس: » كفارة للجارح، وأجر الذي أُصيب على الله». وهو قول مجاهد، انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٦٦).

(٣) سبق تخريج هذا الخبر فيما سبق عن ابن جريج وليس عن ابن عباس وفيه أن القصة كانت مناسبة لنزول قوله تعالى: ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم﴾.

ظلم الشرك، ومن لم يحكم به لا على وجه الجحود فهو ظالم ظلم الفسق».

وفي الآية ما يدل على أن هذه الأمة مُتَعَبَّدون بأحكام هذه الآية وجميع أحكام التوراة، إلا ما قام الدليل على نسخه (١). لأن الله تعالى أخبر بهذا الحكم في التوراة ولم يبين لنا حكم خاصاً بخلافه (٢). وقال: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ والظاهر أن قوله ﴿كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ راجع إلى الذي دخل تحت الشرط، وهو ولي القتيل إذا عفى كان عفوه كفارة لذنوبه (٣). ويقال: عفو المجروح عن الجارح كفارة للجروح، يكفر الله تعالى عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه (٤)، وهذا لا يكون إلا صفة المسلم. فأمّا الكافر إذا

---

(١) ومسألة العمل بشرع من قبلنا من مسائل أصول الفقه الطويلة، وقد قال كثير من العلماء بالأخذ بشرع من قبلنا وفق التالي: أن يثبت أنه شرع لمن قبلنا بطريق صحيح، وألا يرد في شرعنا ما يؤيده ويقرره وإلا كان من شرعنا، وألا يرد في شرعنا ما ينسخه ويبطله. وانظر للمزيد: روضة الناظر (١/ ٤٠٠)، شرح الكوكب المنير (٤/ ٤١٣).

(٢) قال الجصاص في أحكام القران (٦/ ٦٤): «وَقَدْ اسْتَدَلَّ أَبُو يُوسُفَ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى إيجَابِ الْقِصَاصِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي النَّفْسِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّ شَرَائِعَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا حُكْمُهَا ثَابِتٌ إلَى أَنْ يَرِدَ نَسْخُهَا عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ بِنَصِّ الْقُرْآنِ».
وقال ابن عاشور : « وهذا تأييد لشريعة الإسلام؛ إذ جاءت بمساواة القصاص وأبطلت تفضيل بعض الدماء على بعض الذي كان في الجاهلية وعند اليهود، ولا شك أن تأييد الشريعة بشريعة أخرى يزيدها قبولا في النفوس، ويدل على أن ذلك الحكم مراد قديم لله تعالى، وأن المصلحة ملازمة له لا تختلف باختلاف الأقوام والأزمان» . اهـ. انظر: التحرير والتنوير (٤/ ٢١٠).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة (١٠/ ٣٦٥).

(٤) أخرجه الطبري عن عبد الله بن عمرو و الحسن (١٠/ ٣٦٥). وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١١٤٦) عن عبد الله بن عمرو.

عفى عن قصاصٍ وجب له لا يكون عفوه كفارة له مع إقامته على الكفر. وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أصيب بشيء من جسده فتركه لله كان كفارة له» (١). وقال بعض المفسرين: معنى الكفارة: أنه يزول بعفو المجروح عقاب مثل هذه الذنوب منه. ومما يدل على أن هذه الأمة متعبدون بهذه الآية ما روي: «أن الرُّبيع بنت أنس (٢) لطمت وجه جارية فكسرت سنها فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فأمر بالقصاص. فقال أخوها أنس

(١) أخرجه الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٠٢) عن المحرَّر بن أبي هريرة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «من أصيب بشيء من جسده، فتركه لله، كان كفارة له». وقال: «فيه مجالد وقد اختلط».
وأخرجه الترمذي بلفظ «من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه» عن أبي الدرداء، في الديات، باب ما جاء في العفو: (٤ / ٦٥٠)، وقال: هذا حديث غريب، ولا أعرف لأبي السفر سماعا من أبي الدرداء، وأخرجه ابن ماجه في الديات، باب العفو في القصاص برقم (٢٦٩٣): ٢/ ٨٩٨، والطبري في التفسير: (١٠ / ٣٦٨)، وابن أبي عاصم في الديات، والإمام أحمد في المسند: (٥ / ٣١٦)، (٦ / ٤٤٨). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب: (٣ / ٣٠٥) من رواية الإمام أحمد وقال: رجاله رجال الصحيح. ومن رواية ابن ماجه وقال: إسناده حسن لولا الانقطاع.

(٢) الرّبيع بنت النضر الأنصارية، والربيع بضم الراء وفتح الباء وتشديد الياء تصغير الربيع، وهي أنصارية من بني عدي بن النجار،، وهي أم حارثة بن سراقة الذي استشهد بين يدي رسول الله وأخت لأنس بن النضر. انظر في ترجمتها: الاستيعاب (٢/ ٩٣)، وأسد الغابة (١/ ١٣٤٩). وقد كتب اسم أبيها أنس في كلا النسختين وهو خطأ، وقد علق ناسخ المخطوطة الثانية على هامش هذا الموقع قائلا: « المعروف أنها الربيع بنت النضر، والقائل أنس بن النضر،كذا في الصحيح ».

بن النضر (١): أوَ تُكسر سن الرُّبيع بسنها ! لا والذي بعثك بالحق نبياً. فقال ﷺ: **كتاب الله تعالى القصاص** »(٢). وليس في القرآن ذكر القصاص في السن صريحاً إلا في هذه الآية.

واتفق القُرّاء أن قوله: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ منصوب (٣). واختلفوا فيما بعده. قرأ عاصم (٤) وحمزة (٥) ومدني (٦) كلّ ذلك بالنصب على معنى البناء (٧). وقرأ الكسائي (١) كل ذلك

(١) أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري، عم أنس بن مالك، قتل يوم أحد شهيدا، وكان قد غاب عن بدر، ولما استشهد لم يعرفه أحد لكثرة جراحه إلا أخته الربيع عرفته ببنانه. الاستيعاب (١/ ٣٤)، وأسد الغابة (١/ ٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس.سورة المائدة (٤/ ١٦٨٥) ومسلم باب: إثبات القصاص في الأسنان (٥/ ١٠٥) .

(٣) انظر: النشر (٢/ ٢٨٧).

(٤) هو عاصم ابن أبي النجود الأسدي، ولاء، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وهو أحد القراء السبعة، وقراءته هي المشهورة في البلاد المشرقية من رواية حفص، توفي سنة ١٢٠هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان (٣/ ٩)، السير (٥/ ٢٥٦)، غاية النهاية (١/ ٣٤٦).

(٥) أبو عمارة، حمزة بن حبيب الزيات، الكوفي، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، وكان إماما قارئا من القراء السبعة، توفي سنة ١٥٦هـ وعمره ثمان وسبعين سنة. انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ٢٦١)، السير (٧/ ٩٠).

(٦) هو نافع بن عبد الرحمن، أبو رويم الليثي، مولاهم، أحد الأعلام والقراء السبعة المشاهير، قرأ على الأعرج وشيبة، وعليه قالون وورش والواقدي وخلق كثير، توفي سنة ١٦٩هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٥/ ٣٦٨)، غاية النهاية (٢/ ٣٣٠).

(٧) انظر: النشر (٢/ ٢٨٧). وانظر في توجيهها: حجة القراءات (ص ١٣١).

بالرفع على معنى الابتداء[٢]. ويجوز أن يكون رفعه على معنى: أنه عطف على موضع النفس [٣]، أي: قلنا لهم: النفس بالنفس وفاء، أو النفس مأخوذة بالنفس، وكذلك العين والأنف. وقرأ ابن كثير[٤] وأبو عمرو [٥] وابن عامر [٦] كل ذلك بالنصب، غير قوله: ﴿ وَٱلْجُرُوحَ ﴾ فإنهم يقرأونه بالرفع [٧][٨]. وقد سبق ذكر أحكام القصاص في النفس في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ البقرة: ١٧٨ .

فأمّا القصاص في الأطراف ؛ فإنما يجب القصاص في العين إذا ضربها رجل فذهب ضوؤها وهي قائمة، فإنها تشد العين الأخرى وحَوَالي العين التي يجب فيها القصاص من

---

(١) علي بن حمزة، أبو الحسن الأسدي، مولاهم، أحد القراء السبعة، ومشاهير النحاة، قرأ على حمزة وعيسى بن عمر، وعليه الدوري وأبو الحارث، وقد نسب إلى الكساء لاشتماله به، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (١١/ ٤٠٣)، غاية النهاية (١/ ٥٣٥).

(٢) انظر: النشر (٢/ ٢٨٧). وانظر في توجيهها: حجة القراءات (ص ١٣١).

(٣) انظر: الدر المصون (١/ ٢٠٢٠).

(٤) هو: أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو المكي، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، مات سنة ١٢٠هـ. انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ٤٣٣)، السير (٥/ ٣١٨).

(٥) أبو عمرو، زبان بن العلاء المازني البصري، أحد القراء السبعة، وكان عالما بالنحو والقراءات والشعر، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ٢٨٨)، بغية الوعاة (ص ٣٦٧).

(٦) هو عبد الله بن عامر، أبو عمران اليحصبي، قرأ على أبي الدرداء، وكان من الأئمة الكبار، وهو أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق زمنا، توفي سنة ١١٨هـ ، انظر في ترجمته: السير (٥/ ٢٩٢)، غاية النهاية (١/ ٤٢٣).

(٧) انظر: النشر (٢/ ٢٨٨).

(٨) انظر هذه الأوجه في المبسوط (ص ١٦٢)

الضارب بثوبٍ أو قطنٍ مبتل، وتحمى مرْءَاة وتقرب إلى العين التي يجب فيها القصاص حتى يذهب ضوؤها (١). فأما إذا قلع رجل عين رجل آخر فلا قصاص في ذلك لتعذر استيفائه على وجه المساواة، فإنا لو قلعنا عين القالع لم يكن للقلع حد معلوم ينتهي إليه فتقلع على ذلك القدر الذي قلعه القالع (٢). وهذا كمن قطع قطعة لحم من فخذ رجل أو ذراعه، فإنه لا يجب فيه القصاص.

وأما ﴿ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ ﴾ فمعناه: إذا قطع المارن، وهو: ما لان من الأنف، وجب فيه القصاص. فأما إذا قطع الأنف من أصله فلا قصاص فيه، لأنه عظم لا يمكن استيفاؤه على وجه المساواة (٣)، كمن قطع يد آخر من نصف الساعد. ويروى عن أبي يوسف: «أن الأنف إذا استوعب ففيه القصاص، وكذلك الذَّكَر واللسان» (٤).

فأما ﴿ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ ﴾ فمعناه: إذا استوفت بالقطع (٥). فأما إذا قطع بعض الأذن فلا قصاص فيه (٦).

---

(١) قال في بدائع الصنائع (١٧/ ٥٠) وذلك: «بأن يجعل على وجهه القطن المبلول، وتحمى المرآة، وتقرب من عينه حتى يذهب ضوءها، وقيل أول من اهتدى إلى ذلك سيدنا علي رضي الله عنه».

(٢) انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ٦٥).

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر: أحكام القران (٦/ ٦٦).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) وقد ذكر الجصاص خلافا لهذا في أحكامه (٦/ ٦٧) حيث قال: «وَإِذَا قَطَعَ بَعْضَهَا فَإِنَّ أَصْحَابَنَا قَالُوا: قَالُوا: فِيهِ الْقِصَاصُ إذَا كَانَ يُسْتَطَاعُ وَيُعْرَفُ قَدْرُهُ».

فأما ﴿ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ ﴾ فمعناه: القلع وكسر البعض، أما القلع فيمكن استيفاؤه على وجه المساواة كاليد باليد من المفصل، وأما الكسر فإنه يبرد بمقداره بالمبرد فيستوي في القصاص [١].

وأما سائر العظام فلا يمكن استيفاؤها على وجه المساواة [٢]. ولا يجوز استيفاء اليمنى باليسرى ولا اليسرى باليمنى وإن تراضيا على ذلك، لأنه لا مساواة بينهما [٣].

ولا تستوفى عينان بعين واحدة، ولا يدان بيد واحدة عند أصحابنا رحمهم الله [٤].

وفرقوا بين الأطراف والنفس بمعنى: أن التساوي في الأطراف في البدل شرط في وجوب القصاص، ألا ترى أن اليد الكاملة السليمة لا تستوفى باليد الشلاء ولا بناقصة الأصابع لاختلاف اليدين في البدل [٥]. وهذا المعنى غير معتبر في النفس الكاملة الأعضاء الأعضاء والجوارح بل يستوفى بناقصها، ويقتل الرجل بالمرأة. فعلم أن التساوي في

---

(١) انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ٦٨).

(٢) وهذا قول أبي حنيفة وصاحباه، انظر: المصدر السابق. وأضواء البيان (١/ ٤١٩).

(٣) لا في العين ولا في اليد، قاله: أبو حنيفة وأبو يوسف وزفر ومحمد ومالك والشافعي، انظر: أحكام الجصاص (٦/ ٦٩).

(٤) انظر: المبسوط (٢٩/ ٣٣٢).

(٥) قال الجصاص في أحكامه (٦/ ٧٠): «وَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّ الْيَدَ الصَّحِيحَةَ لَا تُؤْخَذُ بِالشَّلَّاءِ وَأَنَّ الشَّلَّاءَ تُؤْخَذُ بِالصَّحِيحَةِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ وَفِي أَخْذِ الصَّحِيحَةِ بِالشَّلَّاءِ اسْتِيفَاءُ أَكْثَرَ مِمَّا قَطَعَ ؛ وَأَمَّا أَخْذُ الشَّلَّاءِ بِالصَّحِيحَةِ فَهُوَ جَائِزٌ لِأَنَّهُ رَضِيَ بِدُونِ حَقِّهِ ».

الأنفس غير معتبر [١]، ولهذا لا يجري القصاص عندنا بين الرجل والمرأة في الأطراف [٢]، ولا بين الحر والعبد لعدم التساوي بين الطرفين في البدل [٣]، وكذلك بين العبد والعبد، ولا يمكن معرفة التساوي بين أطرافهما في البدل [٤].

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ فمعناه: والجروح التي لها حد معلوم مثل الموضحة [٥][٦] ونحوها [٧].

---

(١) قال الجصاص في أحكامه (١/ ٣٤٢): «وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ يُقْتَلُ بِالْمَرْأَةِ مَعَ نُقْصَانِ عَقْلِهَا وَدِينِهَا» وانظر: المبسوط للسرخسي (٢٩/ ٣١٨).

(٢) انظر المبسوط للسرخسي- (٢٩/ ٣٢٩).وحجته قوله: «لَا مُمَاثَلَةَ بَيْنَ طَرَفِ الرَّجُلِ وَطَرَفِ الْمَرْأَةِ فِي وَلَا فِي الْبَدَلِ، وَالْمُمَاثَلَةُ مُعْتَبَرَةٌ فِي الْقِصَاصِ فِي الْأَطْرَافِ بِدَلِيلِ أَنَّ الصَّحِيحَةَ لَا تُسْتَوْفَى بِالشَّلَّاءِ لِلتَّفَاوُتِ بَيْنَهُمَا فِي الْبَدَلِ».

(٣) قال الجصاص في أحكام القران (١/ ٣٣٩): «قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَزُفَرُ رَضِيَ الله عَنْهُمْ: لَا قِصَاصَ بَيْنَ الْأَحْرَارِ وَالْعَبِيدِ إلَّا فِي الْأَنْفُسِ وَيُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ وَالْعَبْدُ بِالْحُرِّ».

(٤) قال في المحيط البرهاني (٩/ ٣٧٩): «القصاص في الأطراف لا يجري بين العبيد ولا بين العبد والحر».

(٥) وهي التي يتضح بسببها العظم، انظر: لسان العرب، مادة وضح (٢/ ٦٣٤).

(٦) قال في المغني (٩/ ٤١١): «وممن منع القصاص فيما دون الموضحة الحسن و الشافعي وأبو عبيد وأصحاب الرأي». قال: «ومعنى الموضحة كل جرح ينتهي إلى عظم».

(٧) قال البغوي في تفسيره (٣/ ٦٢): «﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ فهذا تعميم بعد تخصيص، لأنه ذكر العين والأنف والأذن والسن، ثم قال: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾أي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها، وأما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم أو جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه، لأنه لا يمكن الوقوف على نهايته».

وأما ما ليس له حد معلوم لا يمكن معرفة التساوي فيه؛ ففيه الأرش (١) دون القصاص (٢).

قوله عز وجل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: ٤٦.

معنى الآية والله أعلم: اتْبعنا النبيين الذين ذكرناهم؛ عيسى بن مريم، وجعلناه ممن يقفوهم. يقال: قفوت أثر فلان إذا اتّبعته، وحقيقة التقفية: الإتيان بالشيء في قفا غيره (٣).
(٣).

وقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ نصب على الحال (٤) من عيسى بن مريم عليه السلام، كان مصدقاً بالكتاب الذي أنزل قبله وهو التوراة.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ معناه: وأعطيناه الإنجيل فيه هدى من الضلالة وبيان للأحكام. وقوله الثاني: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ نعت الإنجيل، أي:

---

(١) الأرش هو دية الجراحات وهو المال الواجب في الجناية على ما دون النفس، وهو مأخوذ من الفساد، يقال: أرشت بين القوم تأريشا إذا أفسدت، ثم استعمل في نقصان الأعيان لأنه فساد فيها. انظر: القاموس، مادة: أرش. والموسوعة الفقهية (٢/ ٤٥٣٧).

(٢) وقد منع العلماء القصاص في الجراح التي يظن بها الموت، كالمنقلة التي تطير بعض عظام الرأس، والمأمومة التي تصل إلى أم الدماغ. انظر: أضواء البيان (١/ ٤١٩).

(٣) انظر: الدر المصون (١/ ٢٠٢٨)، البحر المحيط (٤/ ٤٤٣).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (ص ١٤٩).

أعطيناه ذلك كتاباً فيه هدى ونور ﴿ وَمُصَدِّقًا ﴾ أي: موافقاً لما تقدَّمه من التوراة ﴿وَهُدًى ﴾ أي: بياناً لبعث النبي ﷺ وصفته ﴿وَمَوْعِظَةً ﴾ نهياً للذين يتقون الفواحش والكبائر.

قوله عز وجل: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ المائدة: ٤٧.

معناه: وليقضِ أهل الإنجيل، وهذا جزم بالأمر [١]، أي: قلنا لهم: احكموا بما أنزل تعالى في الإنجيل. قال الكلبي: «بيّن الله تعالى حكم الرجم على الزاني المحصن، وحكم القصاص في النفس والأطراف، وحكم القطع على السارق في التوراة والإنجيل وفيما أنزل على نبينا ﷺ، وجميع هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً »[٢]. كأنه ذهب إلى أن الله تعالى أمر أهل الإنجيل في ذلك الزمان أن يحكموا بما أنزل الله فيه لموافقة أحكامه أحكام القرآن.

ويقال: أن الغرض من هذه الآية بيان أن أهل كل كتاب لو رجعوا إلى كتابهم فحكموا بما فيه لكرمهم أتباع نبينا ﷺ، لما في كتابهم من بيان نعته وصفته ووجوب الإيمان به وبكتابه.

والأصل في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ كسر اللام، إلا أن الكسرة حذفت استثقالاً لها. وقرأ حمزة: ﴿وليحكم﴾ بكسر اللام ونصب الميم [٣]، أي: آتيناه الإنجيل لكي يحكم

(١) واللام في ﴿ ليحكم ﴾لام الأمر والجزم. انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٩٨).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) انظر: النشر (٢/ ٢٥٤).

أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه [١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ معناه: من لم يقض بما أنزل الله في كتبه على رسله ؛ فأولئك هم الخارجون عن أمر الله تعالى. وقد تقدم في ترك حكم الله أن من تركه جاحداً له فهو فاسق فسق الكفر، ومن تركه لميله إلى أحد الخصمين مع إقراره بأنه حكم الله وتصديقه به فهو فاسق فسق المعصية.

(١) حجة القراءات (ص ٢٢٧)، والطبري في تفسيره (١٠/ ٣٧٤).

قوله عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨ .

معناه: وأنزلنا إليك يا محمد ﷺ القرآن بالصدق، موافقاً لما تقدمه من الكتب في التوحيد وتبيان الحق من الباطل ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ أي: أميناً (١) ومؤتمناً (٢) على ما قبله من الكتب. ويقال: شاهدا على الكتب كلها (٣)، وهذا وصف خاص للقرآن دون ما سواه (٤). وأصل مهيمن :مؤتمن، على وزن مفيعل من الأمانة، إلا أن الهاء أبدلت من الهمزة (٥).

---

(١) هي رواية العوفي عن ابن عباس انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٧) وابن أبي حاتم (٤/ ١٥٠)، وقاله الحسن . انظر: البحر المحيط (٣/ ٥١٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣٨٠) عن سعيد بن جبير، وقاله أبو عبيدة في مجاز القران (١/ ١٦٨).

(٣) قاله ابن عباس في رواية الوالبي و قاله السدي أيضا، انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٦)، ابن أبي حاتم (٤/ ١٥٠)

(٤) قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٦٢) بعد أن ذكر شيئا من هذه الأقوال في معنى المهيمن: «وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كل كتاب قبله ».

(٥) قال في الدر المصون (١/ ٢٠٣٥): «واختلفوا فيه: هل هو أصلٌ بنفسه أي: ليس مبدلاً من شيء، يقال: هَيْمَن يُهَيْمن فهو مُهَيْمِن، كبَيْطَر يُبَيْطِر فهو مُبَيْطِر قال أبو عبيدة: »لم يَجِيءْ في كلام العرب على هذا النباء إلا أربعةُ ألفاظ: »مبيطِر ومُسَيْطر ومُهَيْمِن ومُحَيْمِر»... وقيل: إنَّ هاء مبدلة من همزة وأنه اسمُ فاعل من

=

كما قالوا: أرقت الماء وهرقت، وإياك وهياك وهيهات وإيهات. ونظير المهيمن: مصيطر .[١]

وقوله تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾ معناه: فاحكم في الزاني والزانية بالرجم. ويقال: احكم بين بني قريظة وبني النظير في الجراحات التي بينهم في السوية بين الفريقين. ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ أي: لا تعدل بهواهم ومرادهم عما جاءك من الحق.

وقوله: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ معناه: لكل نبي منكم معشر الأنبياء[٢] صلوات الله عليهم بيَّنا فرائض وسنناً[٣].

وأصل الشرعة من قوله: شرع يشرع شروعاً، إذا دخل في الأمر دخولاً ظاهراً، والشرعة والشريعة هو التخلص إلى الجنة والدرجات، كشريعة الأنهار والحياض في

آمنَ غيرَه من الخوفِ، والأصلُ: «مُأَأْمِن» بهمزتين أُبْدِلت الثانيةُ ياءً كراهيةَ اجتماعِ همزتين ثم أُبْدلت الأولى هاءً كـ «هراق». وانظر: معاني القران للزجاج (٢/ ١٨٠).

(١) انظر: الدر المصون (١/ ٢٠٣٥).

(٢) والمصنف يرى أن المقصود الأنبياء ولم يعرج على الأقوال الأخرى في الآية حيث قيل أن المقصود هي الأمم أمة اليهود والنصارى... وقد ذكر ابن عطية أنه قول الجمهور، وقيل المعني هم أفراد هذه الأمة وهو قول فيه ضعف، انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٠٠).

(٣) أخرج الطبري في تفسيره (١٠/ ٣٨٥) عن قتادة قال: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا» يقول: سبيلا وسُنّة. والسنن مختلفة: للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحلُّ الله فيها ما يشاء، ويحرِّم ما يشاء بلاءً، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه. ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره: التوحيدُ والإخلاصُ لله، الذي جاءت به الرسل».

الدنيا هو التخلص إلى الشرب والاستقاء منها [١]. وإنما سميت الأمور التي يُعبد الله بها من جهة أمره شرعة وشريعة لإيصالها العاملين بها إلى الحياة الدائمة في النعيم الباقي، كما أن شريعة الماء في الدنيا هي التي يتوصل بها إلى الماء الذي فيه الحياة.

والمنهاج [٢] مأخوذ من نهج ينهج إذا تبين، أي: أمرنا كل أمة بما علمنا أن صلاحهم فيه. ويقال: أن الشرعة والمنهاج كلاهما الطريق، والطريق هاهنا الدين [٣]، وقد يعبر عن الشيء الواحد بلفظين مختلفين تأكيدا للكلام [٤]. وقال المبرد: الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر [٥]، ويقال: معنى المنهاج الدلائل الواضحة [٦] التي بها يستدل على الفرائض من كتاب وسنة ووحي.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ معناه: لو شاء لجعلكم على أمر واحد في دعوة جميع الأنبياء صلوات الله عليهم ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ معناه:

---

(١) انظر في معنى الشرعة: لسان العرب، مادة شرع، وتفسير الطبري (١٠/ ٣٨٤).

(٢) قال ابن عطية والمنهاج بناء مبالغة من النهج، انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٠٠).

(٣) وقد أيّد النيسابوري في تفسيره (٣/ ١٧٢) أن الشرعة والمنهاج بمعنى واحد وهو الدين فقال: «وهما عبارتان عن معبر واحد هو الدين والتكرير للتأكيد».

(٤) قال به ابن حيان في البحر (٤/ ٤٤٩).

(٥) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٧٢) وقد فصّل القول في أن الشرعة والمنهاج هل هما بمعنى واحد أم لا.

(٦) قال في الدر المصون (١/ ٢٠٤٠): «فالشِّرْعة ابتداءُ الطريق، والمِنْهاج الطريق المستمر، قاله المبرد، أو الشِرْعَةُ الطريقُ واضحاً كان أو غيرَ واضح، والمنهاج الطريق الواضح فقط، فالأول أعمُّ، قاله ابن الأنباري».

ولكن ليختبركم فيما أعطاكم من الكتب، وفيما أمركم به من السنن والشرائع المختلفة، فيتبين من يطيع الله ممن يعصيه. وقال الحسن رضي الله عنه أراد بقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئة القدرة على إجبارهم على القول بالحق ،كما في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ الشعراء: ٤ (١).

وقوله عز وجل: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي: بادروا يا أمة محمد ﷺ الخيرات والطاعات والأعمال الصالحة قبل الفوت بالموت، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:«اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك».(٢) وهذا الخبر يتضمن موعظة بليغة يستغنى بها العاقل عن كثير من وعظ الواعظين.

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ معناه: إليه مرجع من آمن ومن لم يؤمن، فيخبركم يوم القيامة بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين والشريعة.

---

(١) لم أجده بعد البحث.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٨/ ٢١٦) عن ابن عباس وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجاه». وصححه الألباني في صحيح الجامع. (٥/ ٤٠٤).

قوله عز وجل: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ المائدة: ٤٩ .

معناه: أنزلنا إليك الكتاب بالحق، وبأن احكم بين اليهود بما أنزل الله، من رجم الزاني المحصن واقتصاص الشريف بالوضيع، ولا تعمل بهواهم في الجلد وترك الرجم[١]. ﴿ وَاحْذَرْهُمْ ﴾ أن يستزلوك عن بعض ما بيّن الله تعالى في كتابه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وذلك أن يهود بني النضير قالوا فيما بينهم: اذهبوا بنا إلى محمد ﷺ لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر، فأتوه فقالوا له:يا محمد ﷺ إنك قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم وإنا إن اتبعناك اتبعك اليهود كلهم ولن يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك، فأبى النبي ﷺ وكان حريصاً على إسلامهم، فنزل قوله تعالى: ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ »[٢].

---

(١) قال في البحر المحيط (٤/ ٤٥٠): «قال القاضي أبو يعلى: وليس هذه الآية تكراراً لما تقدم، وإنما نزلت في شيئين مختلفين: أحدهما: شأن الرجم، والآخر التسوية ». والواو في أول الآية عاطفة لما قبلها، انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٠١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٦١٤) رقم (١٢١٥٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٥٤) رقم (٦٤٩٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٦) من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به.

=

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ معناه: إن أعرضوا عن حكمك فاعلم إنما يريد الله أن يعاقبهم بالقتل في بني قريظة والجلاء إلى الشام في بني النضير[1]. ﴿ بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ ﴾ أي بما سلف من ذنوبهم وهو جحودهم لدينك ونعتك في التوراة والإنجيل.

﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ أي: خارجون من الطاعة ناقضون للعهد.

قوله عز وجل: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠.

معناه: يطلبون من حكم الزنا والقصاص - وهم أهل الكتاب - شيئاً لم ينزله الله عليكم كما يفعل أهل الجاهلية، وأي أحد أعدل في الحكم من الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ معناه: أن من أيقن تبين له عدل الله في حكمه.

والأثر في السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٠٦).

(١) قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٣٠١): «الآية وعد للنبي ﷺ فيهم، وقد أنجزه بقصة بني قينقاع وقصة قريظة والنضير وإجلاء عمر أهل خيبر وفدك وغيرهم».

قولـه عـز وجـل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة: ٥١.

وذلك أنه لما كانت وقعة أُحُد [١]؛ خاف أُناس من المسلمين أن يظهر عليهم الكفار، فأراد من كان بينه وبين اليهود والنصارى صحبة أن يتولوهم ويعاقدوهم، فنهاهم الله تعالى عن ذلك [٢]. ويقال: نزلت الآية في المنافقين [٣].

ومعنى الآية: يا أيها الذين تكلموا بكلمة الإسلام لا تتخذوا اليهود والنصارى أحبّاء في العون والنصرة؛ بعضهم على دين بعض [٤]. ومن يتولهم منكم فإنه منهم، أي: إذا تولاه لأجل كفره صار كافراً مثله، فأما إذا تولاه لا لكفره فهو من جملة المستحقين

---

(١) بضم الهمزة والحاء، إليه تنسب إحدى غزوات الرسول ﷺ، غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة، وهو من أشهر جبال المدينة ويشرف عليها من الشمال. انظر: المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٧).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣٩٧)، وقد ذكر هذا القول عن السدي. وكذلك أخرجه البغوي في تفسيره عن السدي (٣/ ٦٧).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٣٩٥) حيث أخرج عن الزهري أن رأس المنافقين عبد الله بن أبي هو الذي نزلت فيه الآية حين والى اليهود خشية من انهزام المسلمين.

(٤) قال في البحر المحيط (٤/ ٤٥٣): «الظاهر أن الضمير في بعضهم يعود على اليهود والنصارى. وقيل: المعنى على أن ثمّ محذوفاً والتقدير: بعض اليهود أولياء بعض، وبعض النصارى أولياء بعض، لأن اليهود ليسوا أولياء النصارى، ولا النصارى أولياء اليهود، ويمكن أن يقال: جمعهم في الضمير على سبيل الإجمال، ودل ما بينهم من المعاداة على التفصيل، وأنّ بعض اليهود لا يتولى إلا جنسه، وبعض النصارى كذلك».

لعذاب الله لمخالفة أمر الله بموالاته من أوجب الله تعالى عليه أن يعاديه [١]. وعن عبد الله بن عباس والحسن رضي الله عنهما «أنهما استدلا بهذه الآية على إباحة ذبائح النصارى؛ نصارى بني تغلب، مثل نصارى بني إسرائيل، وقالا: لولم يكن من نصارى بني تغلب إلا تولي النصارى لكانوا منهم، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾»[٢][٣].

---

(١) وقد قسم العلماء موالاة الكفار إلى كبرى مخرجه من الملة، وصغرى تعد من كبائر الذنوب، قال في البحر المحيط (٤/ ٤٥٣): «ومن تولاهم بأفعاله دون معتقده ولا إخلال بإيمان فهو منهم في المقت والمذمّة، ومن تولاهم في المعتقد فهو منهم في الكفر». وللطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٤/ ٢٢١) كلام جيد في هذه المسألة حيث يقول: «وقد اتّفق عُلماء السنّة على أنّ ما دون الرّضا بالكفر وممالاتهم عليه من الولاية لا يُوجب الخروج من الربقة الإسلاميّة ولكنّه ضلال عظيم، وهو مراتب في القُوّة بحسب قوّة الموالاة وباختلاف أحوال المسلمين».

(٢) أثر ابن عباس: أخرجه الطبري (٤/ ٦١٨) رقم (١٢١٦٩) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٥٧) رقم (٦٥١٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥١٦- دار الكتب العلمية) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر بلفظ: كلوا من ذبائح بني تغلب... وأثر الحسن: أخرجه الطبري (٤/ ٦١٨) رقم (١٢١٧٠) عن الحسن: أنه كان لا يرى بأسًا بذبائح نصارى العرب ولا نكاح نسائهم...» وانظر أيضا: المحرر الوجيز (٢/ ٣٠٣).

(٣) وفي حل ذبائح نصارى بني تغلب ونسائهم خلافٌ ذكره الطبري في تفسيره حيث قال: «وقال آخرون إنما عنى بالذين أوتوا الكتاب في هذه الاية الذين أنزل عليهم التوراة والإنجيل من بني إسرائيل وأبنائهم فأما من كان داخلا فيهم من سائر الأمم ممن دان بدينهم وهم من غير بني إسرائيل فلم يعن بهذه الآية» ثم نقل قول من قال بذلك من الصحابة والتابعين. انظر تفسير ابن جرير (٩/ ٥٧٥). واختلف العلماء في بعض هذه الذبائح على أقوال ذكرها الخازن في تفسيره (٢/ ٢٣٥) حيث قال:» وذبائح أهل الكتاب حل لكم وهم اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الأمم قبل مبعث النبي ﷺ. فأما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي ﷺ وهم منتصروا العرب من بني تغلب فلا تحل ذبيحته.

=

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: لا يرشد اليهود والنصارى إلى دينه وحجته ما داموا على كفرهم[١]. ويقال: معناه لا يهديهم بالمدح لهم والثناء عليهم، ولا يلطف بهم كما يلطف بالمؤمنين[٢].

ومن الناس من استدل بهذه الآية على من اعتقد من أهل ملتنا اعتقاداً يجب إكفاره بذلك الاعتقاد ؛ أنه يحل لسائر المؤمنين ذبيحته، ويجوز لهم مناكحة المرأة منهم لأنهم ينتحلون دين الإسلام بزعمهم، ويوالون المسلمين وينتسبون إلى القرآن، فحكمهم مع المسلمين كحكم اليهودي الذي يعتقد بعض اليهودية وينتسب إلى ملة

روي عن علي بن أبي طالب قال: لا تأكل من ذبائح نصارى العرب بني تغلب فإنهم لم يتمسكوا بشيء من النصرانية إلا بشرب الخمر. وبه قال ابن مسعود. ومذهب الشافعي: أن من دخل في دين أهل الكتاب بعد نزول القرآن، فإنه لا تحل ذبيحته.

سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى العرب فقال: لا بأس به. ثم قرأ: ومن يتولهم منكم، فإنه منهم وهذا قول الحسن وعطاء بن أبي رباح والشعبي وعكرمة وقتادة والزهري والحكم وحماد وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد والرواية الأخرى مثل هذا مذهب الشافعي.

وأجمعوا على تحريم ذبائح المجوس وسائر أهل الشرك من مشركي العرب وعبدة الأصنام ومن لا كتاب له ».

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٨٢).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف (٢/ ٣٥). وردّ ابو حيان قول الزمخشري لأن فيه شبهة الاعتزال، انظر: البحر المحيط (٤/ ٤٥٤).

اليهود تحل ذبيحته كما تحل ذبيحة سائر اليهود. [١]

قوله عز وجل: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ المائدة: ٥٢.

وذلك أن المنافقين كانوا يوادّون يهود قرى عُرينة [٢]، ونصارى أهل نجران، لأنهم كانوا أهل ريف [٣]، وكانوا يميرونهم ويقرضونهم، فقال المنافقون: كيف نقطع مودة قوم إن أصابتنا سنة واحتجنا إليهم وسّعوا علينا في المنازل وعرضوا علينا الثمار إلى قابل؟ فنزل قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ [٤] أي: ترى يا محمد ﷺ الذين في قلوبهم شك [٥] ونفاق [٦] يبادرون إلى ولاية الكفار ومعاقدتهم.

﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ أي: شدة وجدوبة. ويقال: أراد بهذا القول: أنهم

---

(١) وقد بحث عن هذا القول فلم أجده، والله أعلم.

(٢) عرينة تصغير عرنة وهو من أنواع الشجر، وهو موضع لعدة قرى بالمدينة، وهو اسم أيضا لقبيلة معروفة. انظر: معجم البلدان (١/ ٤٦٩).

(٣) في المخطوط: زيف والصواب ما أثبته. وأهل ريف معناه: أهل زرع وحرث، والريف ما قارب الماء، انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٤٥).

(٤) ذكره ابن الجوزي وقال رواه أبو صالح عن ابن عباس، انظر: زاد المسير (٢/ ٣٧٨).

(٥) قاله مجاهد، انظر: زاد المسير (٢/ ٣٧٨).

(٦) وأما النحاس فقد فسر المرض بالنفاق . انظر معاني القران للنحاس (٢/ ٣٢١).

يخشون أن لا يتم أمر محمد ﷺ بأن يدور الأمر [١] على هذه الحالة التي هم عليها فيحتاجون إلى الكفار [٢]، يقول الله عز وجل: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ أي: عسى أن يظفر المسلمون، وعسى من الله واجب [٣]، وسمي النصر فتحاً لأن فيه فتح الأمر المغلق.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ معناه: أو يقضي بالخصب لمحمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم [٤]. ويقال: هو أن يؤمر النبي ﷺ بإظهار أمر المنافقين وقتلهم [٥]، فيصبح المنافقون على ما أضمروا في أنفسهم من ولاية رؤوس اليهود والنصارى إليهم نادمين، فلا تنفعهم الندامة حينئذ.

---

(١) والتعبير بالدائرة معناه أن المنطلق من أي نقطة في خط الدائرة سيعود إليها، انظر: روح المعاني (٥/ ١٧).

(٢)وقد قال هذه القولة عبد الله بن أبي فيما أخرجه ابن جرير عن عطية وعن الزهري (١٠/ ٣٩٥). وهو تفسير ابن عباس، انظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٩٧).

(٤)قاله ابن قتيبة، انظر: زاد المسير (٢/ ٣٧٩).

(٥)قاله الزجاج، انظر: المصدر السابق.

قوله عز وجل: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ المائدة: ٥٣ .

معناه: يقول المؤمنون المخلصون عندما يظهر الله تعالى المنافقين: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ يعنون: المنافقين الذين حلفوا بالله ﴿إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ ﴾ على دينكم ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾ بطل ما أظهروه من الإيمان والأعمال الصالحة، فصاروا مغبونين في الوزر والعقوبة.

وقوله تعالى: ﴿ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ تفسير للقسم بالله تعالى، فإن من يحلف بالله تعالى فقد بذل جهد يمينه، إذ لا يمين أعظم من اليمين بالله تعالى، ولا حرمة أعظم من حرمة الله تعالى. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما «فجاء الله بالفتح ونصر الرسول ﷺ، وجاء أمر الله تعالى من عنده بإجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم، فندم المنافقون حين ظهر نفاقهم، وقال المؤمنون: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ ﴾ ». [(١)]

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ثلاث قراءات، أحدها بالواو وضم اللام، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي [(٢)] عطفاً على قوله: ﴿فيصبحوا﴾، كأنه قال: نادمين

---

(١) انظر: تفسير ابن زمنين (٢/ ٣٣) و تفسير السمعاني (٢/ ٤٦) تفسير مقاتل (١/ ٣٠٦)و اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٣٨٢).

(٢) انظر: النشر (٢/ ٨٨).

وقائلاً لهم الذين آمنوا [١]، والثانية بالواو وفتح اللام، وهي قراءة أبي عمر [٢]، ومعناه: عسى الله أن يأتي بالفتح، وعسى أن يقول الذين آمنوا. والثالثة بحذف الواو وضم اللام، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر[٣]، وهكذا كتب في مصاحف أهل الشام والحجاز بغير واو. فأما في مصاحف أهل العراق فمكتوب بالواو [٤].

(١) انظر في توجيهها: حجة القراءات (ص ٢٢٩-٢٣٠).

(٢) انظر: النشر (٢/ ٨٨).

(٣) انظر: النشر (٢/ ٢٨٨).

(٤) انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص ١٠٣).

قولـه عـز وجـل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ المائدة: ٥٤ .

في هذه الآية تهديد لمن لا ثبات له على الإيمان. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهم: «أسد[١] وغطفان[٢] وناس من كِندة[٣] ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ في عهد أبي بكر رضي الله عنه»[٤]، وبقيت ثلاثة مساجد لم يرتدوا مكة والمدينة والبحرين [٥]، فأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه، أعز الله تعالى بهم الدين، وهم ألفان من النَخَعِ [٦]، وخمسة

(١) وكان قائدهم طليحة بن خويلد الأسدي. وانظر خبر ارتدادهم في: تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٢).

(٢) وهم بطن من قيس عيلان من العدنانية ومنازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طيئ أجا وسلمى، انظر: نهاية الأرب (ص ١٢٨)، وقد كان أميرهم قرة بن هبيرة. وانظر خبر ردتهم في: تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٣).

(٣) بكسر الكاف، قبيلة مشهورة من قبائل اليمن. انظر: الأنساب (٥/ ١٠٤). وانظر خبر ارتدادهم في: تاريخ الطبري (٢/ ٣٠٠) وما بعدها.

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٧١) ، وتفسير مقاتل (١/ ٣٠٦).

(٥) البحرين بلفظ مثنى بحر، والبحرين كان اسما لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت هجر قصبته، وهي الهفوف اليوم وقد تسمى الحسا، ثم أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني، وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق. انظر: المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٥١).

(٦) النخع هم القبيلة التي منها علقمة والأسود وإبراهيم النخعي وغيرهم، والنخع هو جسر بن عمرو سمي بذلك لأنه ذهب عن قومه. انظر: الأنساب للسمعاني (٢/ ٦٠).

آلاف من بجيلة [١] وكِندة، فذلك قوله: سبعة آلاف من أهل اليمن وثلاثة آلاف من أفناء[٢] الناس »[٣] ، فقاتلوا الذين ارتدوا عن الإسلام وهم الذين أثنى الله عليهم [٤] بقوله بقوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: يلينون لهم جانبهم، ليس هذا من الهوان، إنما هو من اللين والرفق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي: أشداء أقوياء يعادون الكفار ويغالبونهم. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩.

وقوله تعالى: ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ معناه: يقاتلون العدو في طاعة الله، ولا

---

(١) بضم الباء، وهي قبيلة تنسب إلى بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث ويقال: إن بجيلة هو اسم لأمهم. انظر: الأنساب (١/ ٢٨٤).

(٢) أي: من أخلاطهم ودهمائهم، لا يعلم من هم، انظر: اللسان، مادة (فنى) (٦/ ١٨٦).

(٣)لم أجده عن ابن عباس، ولكن نقله البغوي في تفسيره عن الكلبي في تبيين هؤلاء الذين سيأتي الله بهم. قال الكلبي: «هم أحياء من اليمن ألفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في أيام عمر رضي الله عنه». انظر تفسير البغوي (٣/ ٧١).

(٤) ذكر ابن جرير الخلاف في المقصود بالقوم الذين سيأتي الله بهم والذين أثنى عليهم بهذه الصفات، وبين وبين أن الروايات قد اختلفت في تعيين هؤلاء القوم فقيل: هم أبو بكر ومن معه، وقيل: هم الأنصار، وقيل: هم أهل اليمن، ثم قال بعد ذلك: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما روي به الخبر عن رسول الله ﷺ: أنهم أهل اليمن ولولا الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ ما كان القول عندي في ذلك إلا قول من قال: هم أبو بكر وأصحابه ». انظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٤١٩)

يخافون لومة اللائمين. ذلك التمكين والتوفيق فضل من الله تعالى يكرم به من يشاء ممن كان أهلاً لذلك، ﴿والله واسع﴾ الفضل والرحمة. ﴿عليم﴾ بمن يصلح للهدى.

والأصل في قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾ يرتدد، وهو قراءة نافع وابن عامر (١) وموضعه جزم بالشرط، إلا أن أكثر القراء أدغموا الدال الأولى في الثانية فأسكنوا الأولى ثم حركوا الثانية إلى الفتح لالتقاء الساكنين (٢).

وفي الآية دليل على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، لأن الذين ارتدوا من العرب بعد وفاة النبي ﷺ إنما قاتلهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وقد أخبر الله تعالى أنه يحبهم ويحبونه وأنهم يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائمة، ومعلوم أن من كانت هذه صفته فهو ولي الله تعالى، ولم يقاتل المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ إلا هؤلاء المذكورون وأتباعهم.

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ المائدة: ٥٥ .

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما «أن هذه الآية نزلت في مسلمي أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه، قالوا: يا رسول الله ﷺ بيوتنا قاصية ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا صدّقنا الله ورسوله ﷺ وتركناهم ودينهم أظهروا لنا العداوة، وحرّموا أن لا يناكحونا ولا يؤاكلونا ولا يخالطونا، ولا نستطيع أن

---

(١) وقد قرأها أبو جعفر بدالين، أما بقية القراء فقرؤوها بالتشديد. انظر: المبسوط (ص٦٢)، النشر (٢/ ٢٥٤).

(٢) انظر: حجة القراءات (ص ٢٣٠).

نجالس أصحابك لبعد المنزل، فبينما هم يشكون إلى رسول الله ﷺ والناس في المسجد يصلون من قائم في الصلاة وساجد وراكع، وإذا بمسكين يطوف يسأل الناس، فدعاه رسول الله ﷺ فأتاه، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، قال ماذا؟ قال: خاتم فضة، قال: من أعطاكه؟ قال: ذاك الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: على أي حال أعطاكه؟ قال أعطانيه وهو راكع، فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على عبد الله بن سلام وأصحابه، وآنسهم بما أبدلهم الله به من ولايته وولاية رسوله ﷺ وولاية المؤمنين» (١).

---

(١) ذكره بهذا اللفظ السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٢٠) وعزاه لابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به والطبري في تفسيره (١٢/ ٤٢٥) عن السدي. وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٦٧): «وأما قوله : ﴿وهم راكعون﴾ فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله : ﴿ويؤتون الزكاة﴾ أي في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثرا عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه...» ثم قال بعد أن ذكر روايات هذه القصة:» وليس يصح شئ منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها». والصواب أن الآية تعم جميع المؤمنين، وقد سئل أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية هل المقصود بها علي فقال: علي من الذين آمنوا. انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٢٦).

ومعنى الآية: إنما حافظكم وناصركم الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنون الذين يقيمون الصلوات الخمس بحقوقها، ويعطون الصدقة في حال ركوعهم. وفي الآية دليل إباحة العمل اليسير في الصلاة (١)، لأن قوله: ﴿وهم راكعون﴾ إخبارٌ عن الحالة التي تقع فيها الصدقة، كما يقال: تكلم فلان وهو قائم، وأعطى فلان وهو قاعد. ولو كان المراد بقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وهم يصلون النوافل (٢) لكان تكراراً لما تقدم ذكره في أول الخطاب بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ فثبت أن المراد بالآية مدح الصدقة في حالة الركوع.

قوله عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦.

معناه من يختر طاعة الله وطاعة رسوله ومحبة المؤمنين فإن جند الله هم الغالبون على جند الشيطان، أي: العاقبة للمؤمنين.

---

(١) انظر ما ذكرناه في التعليق السابق.

(٢)وهذا الذي أشار إليه المصنف هو تفسير ابن عباس حيث فسرها بصلاة التطوع، انظر: تفسير الواحدي (٢/ ٢٠٢)، والبغوي (٣/ ٧٣).

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ المائدة: ٥٧.

وذلك أن اليهود كانوا إذا قام بلال إلى الأذان يضحكون ويستهزئون، ويقولون: قام الغراب لا قام، وإذا قام المؤمنون إلى الصلاة قالوا: قد قاموا لا قاموا، وإذا رأوهم ركعاً وسجداً استهزأوا بهم وتغامزوا فيما بينهم، تنفيراً للناس عن الصلاة وعن الداعي إليها [١]، وذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا ﴾ أي: لا تتخذوا اليهود والنصارى الذين يتخذون دينكم استهزاءً وسخرية، يسخرون منكم إذا أذّن مؤذنكم، ويضحكون من صلاتكم إذا صليتم، يعدون ذلك باطلاً.

وفي قوله تعالى ﴿ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ قراءتان، النصب والخفض [٢]، فمن قرأ بالنصب فمعناه: ولا تتخذوا الكفار أولياء. والمراد بالكفار مشركي العرب [٣]. ومن قرأ بالخفض فمعناه: من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ معناه: واخشوا الله في ولاية الكافرين إن كنتم مقرين مصدقين بالله ورسوله ﷺ.وفي الهزو ثلاث لغات، ضم الزاي مع تحقيق الهمزة، وإسكان

---

(١) أخرجه الطبري عن مجاهد (٤/ ٦٢٩). وابو حيان في البحر عن الكلبي (٤/ ٤٦٣).

(٢) الخفض قراءة أبي عمرو، والكسائي، وخلف، وأما بقية القراء فقرأوا بالنصب، انظر: المبسوط (٢/ ١٦٣) والنشر (٢/ ٢٥٥).

(٣)هذه عبارة المصنف. أما الطبري فقال: إنهم المشركون من عبدة الأوثان ولم يقصرها على المشركين من العرب. انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٣٠).

الزاي مع تحقيق الهمزة، وضم الزاي مع إبدال الواو من الهمزة لانضمام ما قبلها [١]، وهذه اللغات كلها مقروءة [٢]، ويجوز في اللغة هُزاً مثل هدىً، ولكن لا يقرأ إلا ما صحت به الرواية [٣].

(١) وقد ذكر السمين الحلبي أن في هزوا ست قراءات إلا أن المشهور منها ثلاث فقال في الدر المصون (١/ ٣١٤): «هُزُؤاً بضمتين مع الهمز، وهُزْءاً بسكونِ العين/ مع الهمز وَصْلاً وهي قراءة حمزة رحمه الله... و «هُزُواً» بضمتين مع الواوِ وَصْلاً وَوَقْفاً وهي قراؤةُ حَفْص عن عاصم و«هُزَاً» بإلقاء حركة الهمزة على الزاي وحذفها وهو أيضاً قياسٌ مطرد، وهُزْواً بسكون العين مع الواو، وهُزَّاً بتشديد الزاي من غيرِ همزةٍ، ويُرْوَى عن أبي جعفر» .

(٢)قال ابن عطية في المحرر (١/ ٩٦): «قرأ حمزة: «هزْؤاً » بإسكان الزاي والهمز، وهي لغة، وقرأ عاصم بضم الزاي والهاء والهمز، وقرأ أيضاً: دون همز « هزواً »، حكاه أبو علي، وقرأت طائفة من القراء بضم الهاء والزاء والهمزة بين بين، وروي عن أبي جعفر وشيبة ضم الهاء وتشديد الزاي «هُزّاً».

(٣) ولا يجوز أن تقرأ الرواية باعتبارها قرآنا إلا إذا كانت متواترة، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية، وموافقة للعربية. انظر: النشر (١/ ٩)، منجد المقرئين (ص ٢٠٩).

قولـه عـز وجـل ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ المائدة: ٥٨ .

معناه: إذا ناديتم الناس إلى الصلاة بالأذان والإقامة اتخذوها سخرية واستهزاءاً وضحكة وباطلاً ﴿ذَٰلِكَ﴾ الاستهزاء واللعب ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ ثواب الله تعالى في إقامة الصلاة ولا عقابه في إضاعتها. ويقال: لا يستعملون عقولهم فيما ينفعهم، فكأنه لا عقل لهم (١).

روي «أن رجلاً من اليهود كان إذا سمع المؤذن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، قال: أحرق الله الكاذبَ، فدخل خادمه البيت بنار فوقعت شرارة منها في البيت فالتهب البيت واحترق هو وأهله، واستجيب دعاؤه على نفسه» (٢).

وفي الآية دليل أن للصلاة أذاناً يدعى به الناس إليها (٣). ونظير هذه الآية قوله تعالى:

---

(١) انظر: المحرر لابن عطية (٢/ ٣١١).

(٢) أخرجه الطبري (٤/ ٦٣١) رقم (١٢٢٢٣) وابن أبي حاتم (٤/ ١١٦٣-١١٦٤) رقم (٦٥٥٧) عن السدي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٢١) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

(٣) قال أبو حيان في البحر (٤/ ٤٦٣): «قال بعض العلماء: في هذه الآية دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب، لا بالمنام وحده انتهى. ولا دليل في ذلك على مشروعيته لأنه قال وإذا ناديتم، ولم يقل نادوا على سبيل الأمر، وإنما هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على إنشائها ». وقد ثبت الأذان في قصة الصحابي عبد الله بن زيد حين رأى رجلا في المنام يعلمه الأذان، وقد أقره الرسول ﷺ على ذلك، انظر خبر الأذان في: البخاري في صحيحه برقم (٥٧٩) ومسلم برقم (٣٧٧) وابن خزيمة (١/ ١٨٨) وغيرهم، من طريق ابن جريج عن نافع عن ابن عمر.

﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الجمعة: ٩.

قوله عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ المائدة: ٥٩ .

معناه: قل يا محمد ﷺ يا أهل الكتاب هل تطعنون علينا إلا لإيماننا بالله والقرآن ولكن أكثرهم فاسقون، أي: إنما كرهتم إيماننا وأنتم تعلمون أنَّا على حق لأنكم فسقتم(١) بأن أقمتم على دينكم لمحبتكم الرئاسة وكسبكم بها الأموال(٢)، فهل تدرون شيئاً يعاب علينا إلا هذا، فلماذا تطعنون؟.

ويجوز في اللغة تنقمون بفتح القاف، يقال: نقمت على الرجل أنقم، ونَقمت أنقُم إذا بالغت في كراهة الشيء(٣)، والأجود نقمت بالفتح(٤)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ البروج: ٨.

وأما قوله: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ قال بعضهم: أراد بالأكثر كلهم(٥)، وأكثر الشيء

(١) قال الحسن: بفسقكم نقمتم علينا. انظر: الكشاف (٢/ ٤١).

(٢) انظر: الكشاف (٢/ ٤١).

(٣) قال الزجاج في معانيه (٢/ ٣٥): «يقال: نقم بالفتح والكسر، ومعناه بالغ في كراهة الشيء».

(٤) قال في المحرر الوجيز (٢/ ٣١١): «يقال «نقَم» بفتح القاف ينقِم بكسرها، وعلى هذه اللغة قراءة الجمهور، ويقال «نقِم» بكسر القاف ينقَم بفتحها وعلى هذه اللغة قرأ أبو حيوة».

(٥) لم أعثر على من قال بهذا القول. ولكن يرد إشكال على من قال أن المقصود بأكثرهم كلهم أن من هؤلاء من أسلم بعد ذلك، ولذا فالظاهر أن المقصود بقوله ﴿أكثركم﴾ أنه على ظاهره احترازا من ان يشمل الحكم جميعهم وفيهم من قد يُسلم ولهذا شواهد أخرى في آيات وردت في القران بمثل هذا الاحتراز

=

يقوم مقام الكل، ويقال: إنما ذكر بلفظ أكثر لأن الآية خرجت مخرج التلطف للدعاء إلى الإيمان و، كان في سابق علم الله تعالى أن فيهم من يُسلم، وكان في القوم من لا يطعن بنفسه في دين الإسلام، وإن كان يسكت عن طعن الطاعنين. فإن قال قائل: كيف يجوز أن يعلم أحدٌ أن ديناً من الأديان حق ثم يؤثر الباطل على الحق؟ فالجواب عنه أن أكثر ما نشاهده كذلك، ألا ترى أن الإنسان يعلم أن القتل يورث النار ثم يقتل، إما لتشفي غيظ أو لأخذ مال. وكان إبليس يعلم أن الله تعالى يدخله النار بمعصيته فآثر هذه وعمل على دخول النار وهو باب بيّن.

كقوله تعالى: ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ المائدة: ٦٦ وقوله تعالى: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ آل عمران: ١١٣.

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٦٠ .

وذلك أن اليهود قالوا للمسلمين: ما نعلم أهل دينٍ أقل حظاً منكم في الدنيا، ونرجو أن تكونوا في الآخرة كذلك، فأنزل الله عز وجل هذه الآية (١). ومعناها: قل يا محمد ﷺ لهؤلاء اليهود: أُخبركم بأسوأ من الذين قلتم جزاءً عند الله. وقوله تعالى ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ في موضع رفع، على معنى هو من أبعده الله تعالى من رحمته وسخط عليه (٢)، وهم اليهود، ويجوز أن يكون في موضع خفض بدلاً من شر (٣)، على معنى هل أنبئكم بمن لعنه الله.

وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ معناه مسخ (٤) بعضهم قردة في زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا في السبت واستحلوه (٥)، ومسخ بعضهم خنازير

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢١٦) و زاد المسير (٢/ ٣٨٧).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القران (ص ٢٢٠). وانظر في هذه الأوجه من الإعراب بمزيد من التفصيل والتوسع: الدر المصون (٢/ ٥٥٧).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) المسخ هو: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها. انظر: اللسان (٣/ ٥٥) باب: مسخ.

(٥) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ البقرة: ٦٥ وقال وقال في البحر المحيط (٤/ ٤٦٧): «وأما الذين مسخوا خنازير فقيل: شيوخ أصحاب السبت، إذ مسخ شبانهم قردة قاله: ابن عباس ».

زمن عيسى عليه السلام بعد أكلهم المائدة حين كفروا بعدما رأوا من الآيات البينات [١]. وروي أنه «لما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود: يا إخوة القردة والخنازير، فنكسوا رؤوسهم وفضحهم الله». [٢]

وأما قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ فمعناه: ومن عبد الطاغوت، أي: بالغ في طاعة الشيطان والكهان ورؤساء المعصية، وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه ﴿وعبدُوا الطاغوت﴾[٣]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: ﴿وعُبَّدَ الطاغوتِ﴾ بالتشديد وخفض الطاغوت[٤]، وهم جمع عابد، كما يقال: راكع ورُكَّع، وساجد وسُجَّد. ويُقرأ عبَّاد على وزن فُعَّال وكفار. ويُقرأ وعَبْد الطاغوت بجزم الباء، على تقدير: ومن جعله الله تعالى عَبْد الطاغوت [٥]. وقرأ بعضهم: وعُبُدَ الطاغوت بضم العين والباء [٦] وهو جمع العبيد، كما يقال: رَغِيف ورُغُف وسرير وسُرُر [٧]. وقرأ حمزة: ﴿وعَبُدَ الطاغوت﴾[٨]

(١) لم يرد في القران ما ينص على مسخ من كفر من أهل المائدة قردة أو خنازير. وانظر ما سيأتي من تفسير آية المائدة.

(٢) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٢٦) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (٦/ ٢٣٦)، و«البحر المحيط» (٣/ ٥٣١).

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر الشواذ (ص٣٣)، المحتسب (١/ ٢١٥).

(٥) انظر: إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٤٧)، البحر المحيط (٣/ ٥٣٠) وقد نسبها إلى الحسن.

(٦) وهي قراءة شاذة كما ذكرنا انظر: المحتسب (١/ ٢١٥).

(٧) قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٢٢١): «ويجوز أن يكون جمع عبيد كرغيف ورغف».

(٨) وهي قراءة متواترة. أما القراءة المتواترة الأخرى فهي قراءة بقية القراء بفتح العين والباء والدال من عبد ونصب التاء في الطاغوت. وما عدا هاتين القراءتين فهي قراءات شاذة. انظر: النشر (٢/ ٢٥٥)

=

بنصب العين والدال وضم الباء [١] وكسر التاء.

قال أبو عبيدة [٢]:لم يصح في اللغة أن يقال لجماعة الأعبد: عَبُد [٣].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً﴾ معناه: أهل هذه الصفة شرٌ مكاناً من الذين آمنوا وأضل عن قصد الطريق. فإن قيل: كيف يكون معنى قوله للمشركين: ﴿أولئك شر مكاناً﴾ وليس في الإيمان شر وضلال؟ قيل: تسمية المشركين شرٌ مكاناً لا يوجب أن يكون في الإسلام شر، ونظيره قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ الفرقان: ٢٤ . ومعلوم أنه لا خير في مستقر الكفار ولا في مقيلهم [٤].

المبسوط (ص ١٦٣). وقد ذكر صاحب التفسير المحيط في هذه الآية اثنين وعشرين قراءة وذكر أوجهها ولكن كما ذكرنا لم يصح منها إلا قراءتين والقراءات الأخرى كلها شاذة. انظر التفسير المحيط (٤/ ٤٦٨) وما بعدها، والنشر (٢/ ٢٥٥)، المبسوط (ص ١٦٣).

(١)أما ضم الباء فإن العرب تضمها للمبالغة في المدح أو الذم، مثل رجل حذُر، أي: مبالغ في الحذر، فمعنى ﴿عبد﴾ بضم الباء أي بلغ الغاية في طاعة الشيطان. انظر: معاني القران للفراء (١/ ٣١٤)، حجة القراءات (ص ٢٣١).

(٢) معمر بن المثنى التيمي البصري من كبار أهل اللغة، كان عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان يرى رأي الخوارج. مات سنة ٢٠٩ هـ وقيل ٢١٠ هـ. انظر في ترجمته: البلغة (ص ٦٧) والسير (٩/ ٤٤٥).

(٣) لم أجده بعد البحث.

(٤) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٤٤): «وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة».

قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ المائدة: ٦١ .

وإذا جاءكم المنافقون من أهل الكتاب [١] قالوا: آمنا بك، ونحن نعرف نعتك وصفتك.

يقول الله عز وجل: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾ أي: دخلوا عليكم وخرجوا من عندكم كافرين في السر، كما دخلوا خرجوا. وقوله تعالى ﴿وَهُمْ﴾ للصِّلة والتأكيد [٢]، ويحتمل أن يكون معناه: وقد دخلوا عليكم بالكفر وهم الذين قد خرجوا به من عندكم، فيكون الخروج بالكفر مقدماً على الدخول عليه في المرة الثانية. وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ أي: هو أعلم بما يضمرون في قلوبهم من الكفر والنفاق، فأعلمكم به وأطلعكم عليه.

قوله عز وجل: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ المائدة: ٦٢ . معناه: وترى يا محمد ﷺ كثيراً من اليهود والمنافقين يبادرون في المعصية والاعتداء والظلم، وأكلهم الرشوة (و) [٣] الحرام في تغيير أحكام الله تعالى (ليس شيئا يعملونه من المعصية ومجاوزة الحد)[٤].

---

(١) أخرج الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٤٦) عن قتادة والسدي: أنهم من منافقي اليهود.

(٢) انظر: الدر المصون (١/ ٢٠٩١).

(٣) هكذا في النسختين والظاهر أنها زائدة.

(٤) هكذا في النسختين ولم أتبينها.

قولـه عـز وجـل: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ٦٣﴾ المائدة: ٦٣ .

معناه: هلّا نهاهم العاملون بالعلم والعلماء، الذين هم دونهم [1] عن قول الشرك والكذب على الله تعالى وأكل الحرام والرشوة في الحكم. قال الحسن رضي الله عنه: «الرّبانيون علماء النصارى والأحبار علماء اليهود». [2] ويقال: هو كله في اليهود [3].

وقوله تعالى: ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ معناه: ساء ما يصنع علماؤهم، من كتمانهم الحق وتركهم النهي عن المعصية.وأما قوله: ﴿لولا﴾ فقد يدخل في الكلام الماضي ومعناه التوبيخ ، كما في قوله تعالى: ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾النور: ١٣ . وقد يدخل للمستقبل بمعنى الأمر، كما يقول الرجل: هلاّ تفعل كذا، أي: لمَ لا تفعل، فيكون ذلك بمعنى الأمر. وهي في هذه الآية للاستقبال ومعناها الأمر بالنهي.

وفي الآية بيان أن علماء اليهود علماء سوء، ليس فيهم ربّاني ولا حبر إلا بالتسمية، يخالطون أهل الظلم والمعصية فيداهنون، ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما والضحاك رحمه الله: «أن هذه الآية من

---

(١) يعني أن العلماء في درجة دون العاملون بالعلم، ولا أعلم ما وجه هذا التفريق، فالعالم الحق هو من يعمل بعلمه.

(٢) ذكره الجصاص في أحكام القرآن (٤/ ٤) والرازي في تفسيره (١٢/ ٣٤)، وابن عادل في «اللباب» (٧/ ٤٢٤)، والخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٧٠) عن الحسن دون إسناد.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٢٣).

أشد الآيات في تخويف من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».[١]

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ المائدة: ٦٤ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «نزلت هذه الآية في فِنْحاص[٢] بن عازور اليهودي وأصحابه، كان الله تعالى بسط عليهم الرزق فكانوا من أخصب الناس وأكثرهم خيراً، فلما عصوا الله تعالى في محمد ﷺ وبالغوا في تكذيبه كفّ الله عنهم بعض الذي كان بسط عليهم، فعند ذلك قالت اليهود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٣] قالوا على سبيل الهزو: أن إله محمد ﷺ الذي أرسله ممسكة يده عنا في الرزق، لا يبسط علينا في الرزق كما كان يبسط.

(١) أثر ابن عباس:أخرجه الطبري (٤/ ٦٣٨) رقم (١٢٢٤٣) من طريق خالد بن دينار عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية أشد توبيخًا من هذه الآية.وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٢٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٤١٤) أن فنحاص رأس يهود قينقاع. وفي تفسير ابن كثير (٣/ ١٤٦) أن فنحاص هو الذي قال ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾.

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس وغيره (٣/ ٧٦) وانظر: تفسير مقاتل (١/ ٣١٠)، معالم التنزيل (٢/ ٥٠) تفسير الثعلبي (٤/ ٨٧).

وهذا اللفظ في كلام العرب عبارة عن البخل (١)، كما قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ الإسراء: ٢٩. أي: لا تمسكها عن الإنفاق.

وقوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ جواب عن كلامهم، على طريق المقابلة والازدواج، أي: أمسكت أيديهم عن الإنفاق في الخير وجُعلوا بُخَلاء.

ويقال: هذا اللفظ يتضمن إباحة الدعاء عليهم بالبخل ليكونوا بخلاء كقوله تعالى: ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾التوبة: ٣٠ .

واليهود أبخل الناس، ولا أمة من الأمم أبخل منهم (٢).

ويقال معنى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ غُلت إلى أعناقهم في نار جهنم (٣).ويقال: لا يخرج يهودي من دار الدنيا إلا وتصير يده مغلولة إلى عنقه (٤).

وقوله تعالى ﴿وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ أي: عذبوا بالجزية وطردوا من رحمة الله تعالى بقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (٥).

---

(١) قال الطبري في تفسيره: (١٠/ ٤٥١) مبينا أن نسبة البخل والكرم إلى الأيدي مما جرى به لسان العرب: «ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارها وأمثالها أكثر من أن يحصى فخاطبهم الله بها يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم».

(٢)وهذا معنى قول الزجاج في معانيه (٢/ ١١٣). وقاله ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٤٦).

(٣) انظر: تفسير الكشاف (٢/ ٣٢).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٢٤). وهو يخالف ما هو مشاهد في الحياة.

(٥)انظر: زاد المسير (٢/ ٣٩٣).

وقوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ عبارة عن الجود وكثرة العطية لمن يشاء [(١)]، كما يقال: فلان بسط اليدين وباسط اليدين إذا كان جواداً يعطي يمنة ويسرة.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن معنى قوله ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾: «بل نعمتاه» ، وأراد نعمة الدين والدنيا [(٢)(٣)]. ويقال: أراد به نعمته الظاهرة ونعمته الباطنة [(٤)]. ويقال: من نعمه ما يكون بالضراء حتى إذا ظهرت المضرة حمدت العافية، ومنها ما يكون بالسراء والتوسعة، فلا ينبغي أن يظن اليهود أنّا إذا ضيقنا فذلك خارج عن النعمة كما إذا وسعنا. وقيل: إن التثنية في هذا الباب للمبالغة في صفة النعمة كما يقول العرب لبيك وسعديك [(٥)].قال الأعشى [(٦)]:

---

(١) قال الطبري في نفس الموضع السابق: «وإنما وصف تعالى ذكره اليد بذلك والمعنى العطاء، لأن عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب بأيديهم فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضا».

(٢) لم أجده مرويا عن ابن عباس، وإنما وجدت هذه الرواية في تفسير الكشف والبيان للثعلبي (٢/ ٣٤) مروية عن محمد بن مقاتل الرازي وقد رد العلماء روايته: ذكر الخليلي في الإرشاد (٣/ ٩٠٥) أن البخاري سئل عنه فقال: «لأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أروي عن محمد بن مقاتل الرازي ».

(٣) قال الزجاج في معاني القران (٢/ ١٨٩):» قال بعضهم: معنى ﴿ يد الله مغلولة ﴾ نعمته مقبوضة عنا، وهذا القول خطأ ينقضه ﴿بل يداه مبسوطتان ﴾ فيكون المعنى: بل نعمتاه مبسوطتان، ونعم الله أكثر من أن تحصى».

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٢٤) وفتح القدير (٢/ ٨٤).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، شاعر جاهلي مشهور، أدرك الاسلام في آخر عمره، ولكنه مات ولم يسلم انظر في ترجمته: معجم الشعراء الجاهليين (ص ٢٣ – ٢٤) والبيت في ديوانه (ص١٥٠) في قصيدة يمدح فيها المحلق، وقد ذكر البيت ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٤٥١).

يداك يدا حمدٍ فكفٌ مفيدة   وكف إذا ما ضُنَّ بالمال تنفق

وهذا كله لأن اليهود قصدوا تبخيل الله تعالى، فأجيبوا على قدر كلامهم. وفي قوله تعالى: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ دليلٌ أن المراد بجواب اليهود بيان بسط النعمة، وإن الله تعالى يرزق كيف يشاء بحسب المصالح، فربما كان الصلاح في أن يقتر، وربما كان الصلاح في أن يوسع، فلا يخلو حكمه عن الحكمة.

وفي الآية ما يدل على بطلان قول من حمل الآية على اليد التي هي الجارحة، لأن اليهود لو كانوا أرادوا بقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الجارحة لم يكن قوله: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ جواباً لهم و، كيف يجوز أن يعتقد أحدٌ في ربه تعالى أنه يغل نفسه أو يغله غيره؟! فثبت أن المراد بالآية بيان الجود والسعة وكثرة العطية على ما تقتضيه المصلحة. وذهب بعض المفسرين إلى أن اليهود عنوا بقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الفقر، أخبر الله تعالى عنهم جل ذكره ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ وقال الحسن رضي الله عنه في معنى الآية: «إن اليهود قالوا يد الله مقبوضة عن عذابنا فلا يعذبنا إلا قدر ما عَبَدنا العجل»[1] فقيل لهم: غلت أيديهم، أي: في النار. وقيل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي: قدرته بالثواب والعقاب والغفران والعذاب مبسوطة مطلقة، يفعل ما يشاء من المغفرة والرحمة وغيرهما.

واعلم أن اليد في اللغة تنصرف إلى وجوه، منها: الجارحة، وهي معروفة، ومنها:

---

(١) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٣٨) عن الحسن.

النعمة، كقولك: لفلان عليَّ يد أشكره عليها، أي: نعمة، ومنها: القوة[١]، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ص: ٤٥ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الذاريات: ٤٧، ومنها: الملك كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ البقرة: ٢٣٧ أي: يملكه، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ الملك: ١ أي بقدرته، ومنها: الاختصاص بالفعل، كما في قوله تعالى: ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ص: ٧٥ أي: توليت خلقه، وفائدته التشريف، ومنها: التصرف، كقوله: هذه الدار في يد فلان، أي: هو يتصرف فيها بالسكنى والإسكان، ويقال: فلان أسلم على يد فلان، أي: كان سبباً في إسلامه، ويقول الرجل في شكوى الحال: يدي منقبضة فلا تنبسط، ويقال: فلان شديد اليد في منعه وحجره [٢]. فإذا كانت اليد في اللغة تنصرف على هذه الوجوه فلابد من حملها على الوجه الذي هو أقرب إلى ظاهر الآية، وموافق لأقاويل المفسرين، ولو جازت الجارحة [٣] على الله تعالى لبطل كونه إلهاً قديماً [٤]، لأن الجارحة لا تخلو من جمع وتفريق، وما لم يخل من

---

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة: آد.

(٢)انظر جميع هذه المعاني لليد في تفسير القرطبي (٦/ ٢٢٤).

(٣) انظر رد شارح الطحاوية على من أطلق مثل هذه الأوصاف (الجارحة) على صفات الباري عز وجل في: شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٣٣٥).

(٤) قال ابن أبي العز في شرحه للطحاوية (١/ ١٧١-١٧٢): «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى »القديم». وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن «القديم» في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم » إلى أن قال: «وأما إدخال «القديم» في أسماء الله تعالى، فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم».

المحدث لا يكون قديماً، ولو جاز في الجوارح المركبة أن تكون قديمة لم نأمن في كثير من الأجسام أن تكون قديمة، ولو جاز أن تستغني الجوارح المركبة عن مؤلِّفٍ ومركِّبٍ لجاز ذلك فينا، فكيف يمكن إثبات الصانع مع هذا القول؟ (١).

وأما قوله: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ فمعناه: ليزيدن القرآن الذي أنزل إليك وما فيه من حكم الدنيا ونعت الإسلام وحكم الرجم كثيراً من اليهود طغياناً وكفراً، أي: كلما نزل عليك شيء من القرآن كفروا به، فيزيد كفرهم. ونسب الطغيان إلى ما أنزله لأن ذلك سبب لزيادة كفرهم، وهذا كالرجل يقول لولده أو عبده: ما زادك وعظى إلا شراً ونصحي إلا فساداً. ومعلوم أنه ليس يعِظه لزيادة الشر. وقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ أي: جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين، كما قال جل ذكره: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾الحشر: ١٤.

وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ ﴾ معناه: كلما أجمعوا على قتالكم وأعدوا للحرب فرّق الله جمعهم وأطفأ نار مكرهم، وخالف بين كلمتهم. والأصل في عبارة إيقاد

(١)المصنف يرى تأويل صفة اليد ويزعم أن نفي اليد عن الله هو مقتضى. تنزيه الله عز وجل عن التشبيه والتمثيل، وهذا قول الأشاعرة وغيرهم وحجتهم في هذا التأويل أن هذا يقتضي تشبيها للخالق بالخلق وقد رد عليهم كثير من علماء الإسلام، ومنهج السلف هو الأخذ بظاهر آيات الصفات من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (١/ ٣٣٣): «قال أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر: له يد ووجه ونفس، كما ذكر تعالى في القران مِن ذكر اليد والوجه والنفس، فهو له صفة بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته ونعمته، لأن فيه إبطال الصفة. انتهى ». وانظر لمزيد من البيان: الفتوى الحموية لابن تيمية (ص١٣٠ وما بعدها)

النار من الاستعداد للحرب، أن القبيلة الكبيرة من العرب كانت إذا أرادت حرب أخرى منها أوقدت النيران على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة التي (تعم) (١) القبيلة رؤيتها، فيعلمون أنهم قد ندبوا إلى الاستعداد للحرب (٢).

وأما قوله تعالى ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ فمعناه: يجتهدون في دفع الإسلام.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ أي: لا يرضى عمل أهل الفساد. وبالله التوفيق.

---

(١) كتبت في النسخة الأولى (لعم) وهي كما أثبت في النسخة الثانية ولم أستطع قراءتها إلا هكذا.

(٢) قال أبوحيان في البحر (٤/ ٤٧٦): « قال قوم: هو على حقيقته وليس استعارة، وهو أن العرب كانت تتواعد للقتال، وعلامتهم إيقاد نار على جبل أو ربوة، فيتبادرون والجيش يسري ليلاً فيوقد من مرّ بهم ليلاً النار فيكون إنذاراً، وهذه عادة لنا مع الروم على جزيرة الأندلس، يكون قريباً من ديارهم رئية للمسلمين مستخف في جبل في غار، فإذا خرج الكفار لحرب المسلمين أوقد نار، فإذا رآها رئية آخر قد أعدّ للمسلمين في قريب من ذلك الجبل أوقد ناراً، وهكذا إلى أن يصل الخبر للمسلمين في أقرب زمان، ويعرف ذلك من أي جهة نهر من الكفار، فيعدّ المسلمون للقائهم. وقيل: إذا تراءى الجمعان وتنازل العسكران أوقدوا بالليل ناراً مخافة البيات، فهذا أصل نار الحرب. وقيل: كانوا إذا تحالفوا على الجدّ في حربهم أوقدوا ناراً وتحالفوا، فعلى كون النار حقيقة يكون معنى إطفائها أنه ألقى الله الرعب في قلوبهم فخافوا أن يغشوا في منازلهم فيضعون، فلما تقاعدوا عنهم أطفئوها، وأضاف تعالى الإطفاء إليه إضافة المسبب إلى سببه الأصلي.وقال الجمهور: هو استعارة، وإيقاد النار عبارة عن إظهار الحقد والكيد والمكر بالمؤمنين والاغتيال والقتال، وإطفاؤها صرف الله عنهم ذلك ».

قولـه عـز وجـل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ ﴾ المائدة: ٦٥ .

معنى الآية: ولو أن اليهود والنصارى صدّقوا بالله وبالقرآن وتابوا من اليهودية والنصرانية لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم التي كانت في اليهودية والنصرانية، ولأدخلناهم في الآخرة بساتين يتنعمون فيها.

قولـه عـز وجـل: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ المائدة: ٦٦ .

معناه: ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، ولم يكتموا ما علموا من ذكر محمد ﷺ فيهما، وعملوا بالقرآن [١] الذي أنزل على كافة الناس لوسعنا عليهم الرزق، بإنزال المطر من السماء وإخراج النبات والثمار من الأرض والشجر. وهذا كما يقال: فلان في نعيم من قرنه إلى قدمه ، ويراد بذلك: كثرة الخير [٢].

---

(١) وقد فسر ابن عباس قوله تعالى: ﴿ ما أنزل إليهم من ربهم ﴾ بأنه القران، انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٤٧).

(٢) ذكر هذا المعنى الفراء في معاني القران. انظر: معاني القرآن له (١/ ٣١٥).

وفي الآية بيان أن التُقَى سبب لتوسعة الرزق واستقامة الأمر في الدنيا والآخرة، لأن المكلف لا يخلو إما أن يكون له همة الدنيا والآخرة أو همة الدنيا أو همة الآخرة، فكيف ما كان فمراده ومقصوده ووصوله إلى نعم الله تعالى متعلق بالتقوى. والتوفيق من عند الله تعالى. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾الأعراف: ٩٦، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾الطلاق: ٢-٣.

وأما قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما معناه: «من أهل الكتاب جماعة عادلة في القول [١]، وهم الذين أسلموا منهم، وهم ثمانية وأربعون رجلاً، النجاشي [٢] وأصحابه من النصارى وبحيرا الراهب [٣] وأصحابه وسلمان الفارسي [٤] وأصحابه، وجَبْرٌ[١] مولى لقريش، وعبد الله بن سلام وأصحابه» [٢]. وقال

(١)أخرج الطبري قريبا من هذا المعنى عن الربيع بن أنس انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٦٦).

(٢) ملك الحبشة واسمه أصيحمه وقد أسلم في حياة النبي ﷺ ومات في حياته أيضا وهو الذي استضاف الصحابة في دولته حين هاجروا إلى الحبشة وقد صلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب لما بلغه خبر وفاته. انظر أسد الغابة (١/ ١١٩) السير (١/ ٤٢٨).

(٣) هو النصراني الذي لقيه النبي ﷺ مع عمه أبي طالب في رحلتهم إلى الشام قبل البعثة، وقد رأى علامات النبوة في رسول الله ﷺ. انظر: الإصابة (١/ ٢٩٣).

(٤)أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، سئل عن نسبه فقال: أنا سلمان ابن الإسلام، وأصله من فارس، كان مجوسيا، فنصرانيا ثم أسلم، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، وكان من زهاد الصحابة

=

بعضهم: أراد بالمقتصدة الطائفة التي لم تناصب النبي ﷺ مناصبة أكثرهم (٣). والأقرب هو القول الأول، لأن الظاهر أن الله تعالى لا يُسمي من كان على شيء من الكفر مقتصداً (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ معناه: كثيرٌ من أهل الكتاب بئس الشيء عملهم في كتمان نعت النبي ﷺ وتكذيبه، وهم كعب بن الأشرف وأصحابه

وفضلائهم، وتوفي سنة ٣٥هـ في آخر خلافة عثمان، وقيل أول سنة ٣٦هـ. انظر في ترجمته: أسد الغابة (ص٤٦٤)

(١) ذكر الواقدي أنه كان بمكة وكان مولى لبني عبد الدار وقد كان يهوديا فلما سمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف أسلم، انظر الإصابة (٢/ ٥٨).

(٢) لم أجده مرويا عن ابن عباس. ولكن بعض المفسرين ذكروا هذا المعنى دون عزوه إلى أحد، انظر: مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (١/ ٣١١) والثعلبي (٤/ ٩٠) والزمخشري في «الكشاف» (١/ ٦٩١).

(٣) قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٣١٨): «ذكر الزجاج: أنه يعني بالمقتصدة الطوائف التي لم تناصب الأنبياء مناصبة المتهتكين المجاهرين».

(٤) قال ابن عطية في المحرر (٢/ ٣١٨):» قوله تعالى ﴿منهم أمة مقتصدة﴾ معناه: معتدلة، والقصد والاقتصاد: الاعتدال والرفق والتوسط الحسن في الأقوال والأفعال، قال الطبري: معنى الآية أن من بني إسرائيل من هو مقتصد في عيسى عليه السلام يقولون هو عبد الله ورسول وروح منه، والأكثر منهم غلا فيه فقال بعضهم هو إله وعلى هذا مشى الروم ومن دخل بأخرة في ملة عيسى عليه السلام، وقال بعضهم وهم الأكثر من بني إسرائيل: هو آدمي لغير رشدة، فكفر الطرفان، وقال مجاهد: المقتصدة مسلمة أهل الكتاب قديماً وحديثاً». وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٦٥).

تسوؤهم أعمالهم يوم القيامة [١] .

قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ المائدة: ٦٧ .

خطاب للنبي ﷺ وأمر له أن يبلغ الناس جميع ما أنزل إليه من ربه من القرآن [٢]. وقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ قال عبد الله بن عباس معناه:«إن لم تبلغ آية مما أنزل إليك، أو حكماً أُمرت بتبليغه إليهم فكأنك لم تبلغ شيئاً من الرسالة»[٣]. أي: لا يحصل لك الثواب الموعود على تبليغ الرسالة من قبل، (و) [٤] إنّ كتمان آية واحدة يحبط ثواب ما بلّغ من الرسالة. ويقال: إن في هذه (الآية) [٥] دليلاً أن النبي ﷺ كان (إذا) [٦] أُمر بشيء خاصّ تأنّى قليلاً عن تبليغه، حذراً وخوفاً أن يبتليه الله تعالى بما ابتلى به

(١)ذكره البغوي في تفسيره، انظر: تفسيره (٣/ ٧٨).

(٢) يحمد للمصنف هنا أنه أعرض عما يذكره بعض من المفسرين من أن سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في علي بن أبي طالب حيث يذكرون أن الله أمره في هذه الآية أن يبلغ ما أمره الله من فضل ومكانة علي، بل وصل الكفر ببعض الشيعة أنهم زعموا أن هذه الآية ليست كاملة بل حذف الصحابة جزءا منها بحسب زعمهم وهي بلغ ما انزل إليك من ربك في علي.

(٣) أخرجه الطبري بنحو هذا المعنى عن ابن عباس انظر: تفسيره (١٠/ ٤٦٨). والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٦/ ٢٤٢) عن ابن عباس .

(٤) ليست موجودة في النسخة الثانية.

(٥) ليست موجودة في النسخة الأولى.

(٦) ليست في النسختين.

قبله إبراهيم صلوات الله وسلامه بالنار وإسماعيل بالذبح وزكريا ويحيى عليهما السلام بالقتل، وكان ﷺ عازماً على فعل ما أُمر به مع خوفه [١] ؛ فقيل له: إن لم تفعل ما أُمرت به من دعوتهم إلى (الإسلام) [٢] وعيب دينهم [٣] ؛ فقد بطل جميع ما فعلت من قبل من التبليغ، كأنك لم تبلغ شيئاً من الرسالة [٤]. ولهذا قرأ بعض القرّاء: ﴿رسالاته﴾ بلفظ الجمع [٥]،

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ أمان من الله عز وجل للنبي ﷺ كيلا يخاف ولا يحذر، وهوَ دلالة على نبوته، كما روي في الخبر أن:«النبي ﷺ لما قدم المدينة قالت له اليهود: يا محمد ﷺ إنا ذوو عدد وبأس فاحذرنا أن نقتلك، وإن لم ترجع قتلناك، وإن رجعت زوّدناك وأكرمناك، فكان رسول الله ﷺ يحرسه مائة من المهاجرين والأنصار

---

(١) ذكر ابن جرير الروايات التي تذكر خوف النبي ﷺ من قريش إذا بلّغ الرسالة، انظر تفسيره (١٠/ ٤٧١). وقد ذُكر خوفه ﷺ من اليهود والنصارى عن الحسن مرسلا أنه قال:» أن النبي ﷺ قال: إن الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعا، وعرفت أن من الناس من يكذبني، وكان يهاب قريشا واليهود والنصارى، فأنزل الله هذه الآية «. انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣/ ١١٦).

(٢) في النسخة الثانية (السلام).

(٣) الراجح أن التبليغ هنا عام. يشمل دعوة الكفار إلى الإسلام، والأمر بجهادهم وكل ما من شأنه أن يهيج الأعداء على رسول الله ﷺ.

(٤) وقيل إثم ترك الشيء الواحد كإثم ترك الجميع، انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٨٠). وقال في زاد المسير (٢/ ٣٩٧): « قال ابن عباس إن كتمت آية فما بلغت رسالتي ».

(٥) قرأ بالجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وشعبة عن عاصم، وقرأ بالإفراد حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف، انظر المبسوط (ص١٦٣) والنشر (٢/ ٢٥٥).

يبيتون عنده ويخرجون معه خوفاً من اليهود، فلما نـزل قوله تعـالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ علِم أن الله تعالى يحفظه من كيد اليهود وغيرهم، فقال للمهاجرين والأنصار: انصرفوا إلى رحالكم، فإن الله تعالى قد عصمني من اليهود، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يخرج وحده في أول الليل وعند السَحَر إلى أودية المدينة، وحيث ما يشاء ».(١) فعصمه الله عز وجل مع كثرة أعدائه وقلة أعوانه، فعاش حميداً ومات شهيداً ﷺ، روحه في الأرواح وجسده في الأجساد. والذي يدل على صحة نبوة رسول الله ﷺ من هذه الآية أن العاقل المذعن لصدقه لا يخبر بشيء لا يؤمن وقوع المخالفة فيه، فلما أخبر ﷺ على الإطلاق أن الله يعصمه من الناس ويحفظه وكان كما أخبر (٢) ؛ ثبت بذلك أنه إنما علم ذلك بالوحي، لأن ما يكون من الأمور المستقبلية من علم الغيب. والله تعالى لا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:«أزال الله تعالى بهذه الآية

---

(١) لم أجد هذا الخبر مرويا بطوله عن أحد بعينه ويبدو أن المصنف أدخل أقوالا لبعض المفسرين ضمن هذا الخبر والمقدار الثابت من هذا الخبر هو ذكر حراسة الصحابة للنبي ﷺ، حيث أخرج الترمذي وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: كتاب تفسير القران حديث رقم (٢٤٤٠) قال: «عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿والله يعصمك من الناس﴾فأخرج رسول الله رأسه من القبة فقال لهم: يا أيها الناس، انصرفوا، فقد عصمني الله. وأخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي (٢/ ٣١٣). وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٦٩) وابن كثير في تفسيره (٣/ ١٥٢).

(٢) قال المباركفوري: «فإن قيل: أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته يوم أحد، وقد أوذي بضروب من الأذى ؟ فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله ﴿والله يعصمك من الناس ﴾ قلت: المراد منه أنه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه أحد أراده بالقتل. وقيل في الجواب عن هذا: إن هذه الآية نزلت بعد ما شج رأسه في يوم أحد، لأن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا ».تحفة الأحوذي (٨/ ٣٢٦).

تهمة

الكتمان عن النبي ﷺ، كيلا يتوهم متوهم أنه كتم شيئاً من الوحي للتقية والخوف »(١).

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فمعناه: لا يرشد إلى دينه وحجته ولا يوفق من كان مقيماً على كفره. ويقال: لا يهديهم إلى طريق الجنة في الآخرة. ويقال: لا يلطف بهم كما يلطف للمؤمنين، عقوبة لهم على كفرهم، ثم علّم الله تعالى رسوله ﷺ كيف يبلغ الرسالة.

فقال عز من قائل: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨ ﴾ المائدة: ٦٨ .

معناه: قل لليهود والنصارى لستم على شيء من الدين والثواب ؛ إلا أن تقروا بما في التوراة والإنجيل من نعت محمد ﷺ ومبعثه ونبوته وسائر الأحكام التي فيها، وتقروا بالقرآن (٢) الذي أنزل إلى كافة الناس من ربهم.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ ﴾ قد ذكرنا معناه فيما تقدم.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ معناه: ليس عليك إلا تبليغ الرسالة، فلا تحزن عليهم إن كذبوك، أي: لا تحزن على هلاكهم إذا أهلكناهم.

---

(١) ذكره المؤلف بمعناه عن عائشة رضي الله عنها، وهو في صحيح البخاري كتاب التفسير بدون ذكر التقية والخوف برقم (٢٨٨٥) ومسلم (٤/ ١٨٧٥).

(٢) قاله مجاهد، انظر تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٥).

قولــه عــز وجــل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ المائدة: ٦٩ .

روي عن عبد الله بن عباس في معنى هذه الآية أنه قال:«إن الذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم »(١)، والذين مالوا عن الإسلام وتسموا باليهودية، والذين صبت قلوبهم، وهم صنف من النصارى، يقال لهم: السابحون يحلقون أوساط رؤوسهم (٢). ويقال: الصابئ هو الخارج من ملةٍ فيها أمة عظيمة إلى ملة فيها شرذمة قليلة (٣)(٤). وقوله تعالى ﴿

(١) ذكر البغوي هذا المعنى وأضاف: أنهم المنافقين، ولم يعزه إلى أحد، انظر تفسيره (١/ ١٠٣).

(٢) لم أجد هذا الأثر عن ابن عباس ولكن وجدت في تفسير البغوي (١/ ١٠٢): «قال الكلبي: هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون أوساط رؤوسهم ويجبون مذاكيرهم».

(٣) اختلف المفسرون في تعيين الصابئة اختلافا كثيرا وهذا الذي ذكره المصنف يشبه ما قاله الطبري في تفسيره (٢/ ١٤٥) حيث قال:«الصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينا، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه. وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره». ومعلوم أن المرتدين من ألإسلام شرذمة قليلة.وقيل: هم قوم بين المجوس والنصارى واليهود، وقيل: هم عباد الملائكة وقيل: هم فرقة من أهل الكتاب. انظر: تفسير ابن جرير (٢/ ١٤٦) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥) وما بعدها.

(٤)وقد ذكر محقق تفسير البغوي الوضع المعاصر الآن لفرقة الصابئة نقلا عن أحكام الذميين والمستأمنين لعبد الكريم زيدان، فقال:«وفي العراق في الوقت الحاضر أقلية من الصابئة، وهم يعتقدون بالخالق عز وجل ويؤمنون باليوم الآخر ويدعون أنهم يتبعون تعاليم آدم عليه السلام وأن نبيهم يحيى عليه السلام جاء ينقي دين آدم مما علق به، وعندهم كتاب يسمونه (الكانزابرا) أي صحف آدم، ومن عباداتهم الصلاة، وتقتصر على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض دون سجود، ويؤدونها في اليوم ثلاث مرات قبل طلوع الشمس وعند زوالها وقبيل غروبها، ويتوجهون في صلاتهم إلى النجم القطبي».

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ أي: من آمن من هؤلاء الفِرق بالله وبجميع ما أنزل الله، وبالبعث بعد الموت، وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه، فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار، ولا هم يحزنون حين يحزنون أهل النار.

وأما الرفّع في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ قال الكسائي: هو نَسَقٌ على المضمر [١] في هادوا، كأنه قال: هادوا هم والصَّابئون، وهذا كما يقال: أن زيداً منطلق وعمرو، تقديره منطلق وهو وعمرو. وقيل: تقديره: وعمرو معه [٢]. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾التوبة: ٣. أي ورسوله بريء من المشركين مثل براءة الله. وقال الخليل [٣] وسيبويه [٤] والبصريون [١] أن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟

(١) وهو أحد أقسام العطف ويسمى: عطف النسق، والنسق بفتح السين مصدر نسقت الكلام أنسقه ؛ أي واليت أجزاءه وربطت بعضها ببعض، واصطلاحا هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، والمضمر هو الذي لا يظهر في الكلام ولكن يقدر تقديرا. انظر: شرح قطر الندى لابن هشام (ص ٣٣٦).

(٢)نقل الفراء في معاني القران (١/ ١٠٥) عن الكسائي قوله:«قال الكسائيّ: أرفع (الصابِئون) على إتباعه الاسم الذى فى هادوا، ». وقال به الفراء في معانيه.

(٣)الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، أحد أئمة اللغة، ومنشئ علم العروض، توفي سنة بضع وستين ومائة. انظر في ترجمته: إنباه الرواة (١/ ٣٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٩).

(٤) أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، ومعنى سيبويه رائحة التفاح، وهو عالم النحو والعربية الأكبر، من فارس وقد عاش بالبصرة، وله كتابه الشهير «الكتاب » في النحو واللغة، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر في ترجمته: بغية الوعاة (٢/ ٢٢٩)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٩٥).

﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ مرفوع بالابتداء، تقدير الآية: إن الذين آمنوا ومن آمن من الذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر(٢).

وقال الفرَّاء(٣): أن مثل هذا يجوز في النسق على مثل الذي، وعلى المضمر، نحو قولك: إني وزيد قائماً، ولا يجوز أن زيداً وعمرو قائماً، قال: وإنما جاز في أن لأن نصب أن ضعيف لأنها إنما تغير الاسم دون الخبر. (٤)

قال الزجاج(٥): هذا غلط لأن أن عملت عملين النصب والرفع، وليس في العربية ناصب لا رافع معه، لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل، إلا فيما لم يسم فاعله، (فكيف) (٦) يكون نصب أن ضعيفاً وهي تتخطي الطرفين فتنصب ما بعدها، كما في قوله: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ (٧).

---

(١) البصريون هم أتباع مدرسة البصرة في النحو وعلى رأسهم عبد الله بن أبي إسحاق، ومن رموزهم الخليل بن أحمد، وسيبويه، والأخفش الأوسط. انظر: المدارس النحوية (ص ٩-١٥).

(٢)انظر أقوالهم في : الكتاب (٢/ ١٥٥)، مجاز القران لأبي عبيد (١/ ١٧٢)، والدر المصون (٢/ ٥٧٢-٥٧٦) حيث ذكر في تخريج الرفع تسعة أوجه.

(٣) أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله، عالم في اللغة، عرف بالفراء، لأنه كان يفري الكلام، وقد مات رحمه الله في طريقه إلى الحج سنة ٢٠٧هـ، وله ثلاث وستون سنة. انظر في ترجمته: غاية النهاية (٢/ ٣٧١)، إنباه الرواة (١/ ١٢٣).

(٤) انظر: معاني القران للفراء (١/ ١٠٥).

(٥)إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، أخذ عن ثعلب والمبرد، له معاني القران وفعل وأفعل وغير ذلك، توفي سنة ٣١١هـ. انظر في ترجمته: البلغة في تراجم أهل اللغة برقم (٩).

(٦) ليست في النسخة الثانية.

(٧) انظر: معاني القران للزجاج (٢/ ١٩٢).

وأما نفي الحزن عن المؤمنين في آخرة هذه الآية فقد ذهب فيه بعض أهل التفسير إلى أنه ما يكون عليهم في الآخرة خوف ولا حزن. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ البقرة: ٢٧٤ إلى آخر الآية [١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ فصلت: ٣٠ وقال بعضهم: إن المؤمنين يخافون ويحزنون بقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ الحج: ٢ وقوله: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾ عبس: ٣٤ - ٣٥. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**تحشر**[٢] **الناس يوم القيامة حفاة عراة، فقالت عائشة رضي الله عنها: واسوأتاه، فقال النبي ﷺ: أما سمعتِ قول الله عز وجل:** ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس: ٣٧ »[٣] قالوا وإنما

---

(١) والمقصود من الآية هو آخرها وهو قوله تعالى ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٤

(٢) هكذا في المخطوط بالتاء والذي وجدته في الصحيحين: يحشر بالياء.

(٣) الحديث أصله في الصحيحين عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الناس يقوم القيامة القيامة حفاة عراة غرلا قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا بعضهم ينظر إلى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض. صحيح البخاري: كتاب الرقاق: باب الحشر: الحديث رقم (٦٥٢٧) ومسلم في الصحيح: كتاب الجنة: باب: فناء الدنيا: الحديث رقم (٢٨٥٩).

وأما الرواية التي ذكرها المصنف فقد أخرجها النسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٥٠٧) كتاب التفسير باب: سورة عبس، حديث (١١٦٤٨) والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٤) من حديث عائشة. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وروي أيضا عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة. أخرجه

=

نفى الله في هذه الآية الحزن عن المؤمنين لأن حزنهم لما كان بعرض الزوال ولم يكن يبقى معهم لم يعتدّ بذلك، كما يقال للمريض: لا بأس عليك [١]، إذا كان عاقبته الصحة والعافية. ويكون معنى الآية: ليس على المؤمنين من الخوف والحزن ما على الكفار، كأنه لم يعتد بخوفهم وحزنهم إذا قوبل ذلك بخوف الكفار وحزنهم. قوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ المائدة: ٧٠ .

معناه: لقد أخذنا[٢] عهد بني إسرائيل على أن يعملوا بها في التوراة والإنجيل وكل نبي بعثه الله تعالى إلى قومه فآمنوا [٣] به، فذلك أخذ ميثاقهم.

وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ أي: كلما جاء بني إسرائيل رسول بما لا يوافق هواهم الذي هم عليه كذبوا جماعة من الرسل مثل عيسى ومحمد عليهما السلام، وفريقاً تقتلون مثل زكريا ويحيى عليهما السلام.

قوله عز وجل: ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ

الطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٤) رقم (٩١) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٤-٥١٥) والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٤٥٠) عن سودة. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٦ العربي): رجاله رجال الصحيح أ.هـ وله شواهد عن ابن عباس وأنس وسهل بن سعد، وبالجملة فهو حديث صحيح.

(١) كان رسول الله ﷺ يقول إذا عاد مريضا «**لا بأس طهور إن شاء الله** »، انظر: صحيح البخاري برقم ٥٣٣٢ : باب عيادة الأعراب .

(٢) ليست في النسخة الأولى.

(٣) سقطت من النسخة الأولى وهي في الثانية.

عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٧١ .

معناه: وظنوا أن لا يكن عذاب وعقوبة. ويقال: ابتلاء بسبب قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل (١). من قرأ: ﴿أن لا تكونَ﴾ بالنصب (٢) فبمعنى أن، ومن قرأ: ﴿تكونُ﴾ بالرفع (٣) فالمعنى أنه لا تكون فتنة، أي: حسبوا أن فعلهم غير فاتن لهم (٤)، فعموا عن الهدى وصمّوا عن الحق، أي: عملوا معاملة الأعمى الذي لا يبصر والأصم الذي لا يسمع، فصاروا كالعُمي والصُّم.

---

(١) انظر في كلا القولين: البحر المحيط (٤/ ٤٨٤).

(٢) وقد قرأها بالنصب: أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم، انظر: المبسوط (ص١٦٣)، النشر (٢/ ٢٥٥).

(٣) قرأها بالرفع: أبو عمر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف، انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: حجة القراءات (ص ٢٣٣).

﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: تجاوز عنهم بأن أرسل إليهم محمد ﷺ[١] يعلمهم أن الله تعالى قد تاب عليهم إن آمنوا وصدقوا، فلم يؤمن أكثرهم. ويقال: دانوا بعد ذلك وتابوا من الكفر فقبل الله تعالى توبتهم، فلما أظهر الله تعالى محمداً ﷺ وجاءهم ما عرفوا كفروا به، فذلك قوله عز وجل: ﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ أي: عموا عن الهدى وصمّوا عن الحق بعد أن ازداد لهم الأمر وضوحاً بالنبي ﷺ[٢].

وقوله عز وجل: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ بدل من الواو.

وفي قوله: ﴿عَمُواْ﴾ كأنه قال: عَمِيَ كثير منهم، وهذا كما يقال: جاءني قومك أكثرهم[٣].

وقوله تعالى: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يقتضي- أنهم في المرة الثانية لم يكفروا، وإنما كفر أكثرهم، كما قال تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ آل عمران: ١١٣. وقال عز وجل: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ المائدة: ٦٦ ويحكى عن بعض أهل اللغة: جواز جمع

---

(١) ذكر هذا المعنى القرطبي في تفسيره وأضاف قولا آخر بأن من توبة الله عليهم أن كشف القحط عنهم. انظر تفسيره (٦/ ٢٣٣).

(٢) وقد اختلفت أقوال المفسرين في تعيين معصيتهم الأولى ثم الثانية على أقوال عدة، انظرها في: البحر المحيط (٤/ ٤٨٥).

(٣) قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٢٣٣): «فارتفع (كثير) على البدل من الواو، وقال الأخفش: كما تقول رأيت قومك ثلثيهم».

الفعل متقدماً على الاسم، كما يقال: أكلوني البراغيث [١]. ويجوز أن يكون كثير خبر لابتداء محذوف، المعنى: العمي والصُّم كثير منهم [٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ معناه: عالم بما يعملون من التكذيب ونقض الميثاق وتحريف الكلم؛ يجازيهم على عملهم.

---

(١) ذكر ابن عقيل بعد أن ذكر أن الأكثر على أن الفعل يكون مجردا من التثنية والجمع ثم قال:«وهذه اللغة القليلة هي التي يعبر عنها النحويين بلغة أكلوني البراغيث ويعبر عنها المصنف (يعني ابن مالك) في كتبه بلغة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فالبراغيث فاعل أكلوني والملائكة فاعل يتعاقبون» ثم ذكر قول الشاعر: «رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر». انظر: شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: باب الفاعل (٢/ ٧٩-٨٠). وفي لسان العرب: ذكر أن أكلوني البراغيث هي لغة طيء، انظر اللسان: باب: عمد. وانظر لزيادة البيان: الكشاف للزمخشري (٢/ ٥٢)، البحر المحيط (٤/ ٤٨٦).

(٢) انظر: الدر المصون (١/ ٢١٢١).

قولـه عـز وجـل: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة: ٧٢ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «نزلت هذه الآية في نصارى أهل نجران السيد والعاقب ومن معهما، وهم الماريعقوبية، قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم» (١).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ إعلام من الله تعالى أن المسيح دعاهم إلى توحيد الله تعالى وأعلمهم (أن) (٢) حاله في أنه مربوب مدبَّر كحالهم، وأعلمهم أن من أشرك مع الله تعالى شيئاً غيره فهو كافر من أهل النار، لذلك قوله: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: وحدوه وأطيعوه، ربي وربكم، أي: خالقي وخالقكم، ورازقي ورازقكم.

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ أن يدخلها، ومصيره في الآخرة النار، وما للمشركين من مانع يمنعهم من عذاب الله، ثم بيّن جل ذكره كفر الفريق الآخر من النصارى، وهم المرقوسيّة.

---

(١) لم أجده عن ابن عباس، ولكن أخرج الطبري ما يوافق هذا المعنى عن ابن جريج. انظر تفسيره (٦/ ٤٧٠).

(٢) هكذا في النسختين وهي زائدة.

فقال عز من قائل: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ المائدة: ٧٣.

معناه لقد كفر الذين قالوا إن الله أحد آلهة ثلاثة أب وابن وروح قدس وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينته النصارى عن مقالتهم الأولى والثانية (١)، ليصيبنَّ الذين أقاموا على مقالة الكفر منهم عذاب أليم وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم.

قوله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المائدة: ٧٤ .

أول الآية بلفظ الاستفهام، ومعناه الأمر، (٢) أي توبوا إلى الله عز وجل عن النصرانية واستغفروه عن هذه المقالات الشنيعة والله غفور لمن تاب وآمن رحيم بمن مات على التوبة، ثم بين الله سبحانه الحجة في أن المسيح عبده ورسوله.

---

(١)قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٩): « فالنصارى من جهلهم ليس لهم ضابط، ولا لكفرهم حد... فمنهم من يعتقد عيسى إلها، ومنهم من يعتقده شريكا، ومنهم من يعتقده ولدا، وهم طوائف كثيرة لهم آراء مختلفة».

(٢) انظر: زاد المسير (١/ ٢٩٣).

فقال عز من قائل: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ المائدة: ٧٥ .

معناه لم يكن المسيح إلا رسولاً من رسل الله فإن إبراءه الأكمه والأبرص وإتيانه بالمعجزات (١) كما أتى موسى عليه السلام بالآيات وكما أتى إبراهيم عليه السلام وغيرهما من الأنبياء صلوات الله عليهم فلو وجبت عبادة عيسى عليه السلام لظهور المعجزة عليه لوجبت عبادة سائر الأنبياء واتخاذهم آلهة بسبب المعجزات.

وقوله تعالى ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾ معناه مبالغة في الصدق والتصديق وذلك أن جبريل عليه السلام أتاها فقال لها ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩﴾ مريم: ١٩ فصدقته كما قال تعالى ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ التحريم: ١٢ والصدّيق فِعيل من أبنية المبالغة (٢)، كما يقال سِكّيت وشدّيت(٣) وسكّير(٤).

وقوله ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ تنبيه على كونهما محدثين محتاجين وهذا احتجاج بيِّن على القوم في أنه لم يكن إلهاً لأن الله تعالى وصفه في الآية بصفات تنافي

---

(١) وقد احتج نصارى نجران بهذه الأفعال على ألوهية عيسى حين جادلوا الرسول ﷺ في ذلك. انظر: تفسير الطبري (٦/ ٤٧٠).

(٢) وصيغ المبالغة هي: فعّال، وفعول، ومفعال، وفعيل، وفعل. انظر: شرح قطر الندى (ص ٣٠٤).

(٣) هكذا في المخطوط بوضوح وهي خطأ من الناسخ وصوابها: شرّيب من الشراب.

(٤) قال في البحر المحيط (٤/ ٤٨٨): «هذا البناء من أبنية المبالغة، والأظهر أنه من الثلاثي المجرد، إذ بناء هذا التركيب منه سكيت وسكير، وشريب وطبيخ، من سكت وسكر، وشرب وطبخ».

الألوهية منها أنه رسول كان بعد أن لم يكن، ومنها أنه كسائر الرسل فيما ظهر منه وعليه،ومنها أنه مولود من أم، ومنها أنهما كان يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الآدميين وكيف يكون إلهاً من تكون حياته بالحبله ! ولا يقيمه إلا أكل الطعام ومنها ما قالوا أن أكل الطعام في الآية كناية عن قضاء الحاجة لأن الذي يأكل الطعام لابد له من قضاء الحاجة (١).

فكل هذه الصفات دلالة على كونه عبداً مخلوقاً مربوباً مستحيلاً أن يكون إلهاً قديماً. فإن قال قائل من النصارى أن ناسوته كان يأكل الطعام لا لاهوته فالجواب عنه بيّن ظاهر لأنه إذا أكل بجهة من الجهات لم يجز أن يكون قديماً إلهاً وكيف نشبه القديم (٢) الذي لا شبه له بما يأكل ويشرب. ولئن جاز ذلك لجاز أن يصير محدثاً يأكل ويشرب (٣).

وأما قوله تعالى ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ فمعناه انظر يا محمد كيف نبين لهم العلامات الواضحة في أمر عيسى عليه السلام أنه لم يكن إلهاً ولا ابن إله ولا ثالث ثلاثة ثم انظر يا محمد ﷺ من أين يصرفون عن الحق الواضح إلى الباطل وهذا استفهام بمعنى التعجب، وأصل الإفك الصرف فكل شيء صرفته عن شيء وقلبته عنه

(١)كما كنّى القران عن الجماع بالغشيان، انظر: معاني القران للنحاس (٢/ ٣٤٤). وانظر: بحر العلوم (١/ ٤٩٤).

(٢) انظر ما ذكر سابقا عن معنى القديم وإنه من عبارات المتكلمين.

(٣)وقد قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٢٣٥) ردا على هذه الشبهه:«وقولهم: كان يأكل بناسوته لا بلاهوته فهذا منهم مصير إلى الاختلاط ولا يتصور اختلاط إله بغير إله ولو جاز اختلاط القديم بالمحدث لجاز أن يصير القديم محدثا ولو صح هذا في حق عيسى لصح في حق غيره حتى يقال: اللاهوت مخالط لكل محدث».

فهو مأفوك أفكتُه عنه افكُهُ إفكاً ويسمى الكذب إفكاً لأنه مصروف عن الحق [١].

قوله عز وجل ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ المائدة: ٧٦ .

معناه قل يا محمد ﷺ لهؤلاء اليهود والنصارى ومن سلك طريقتهم في اتخاذ غير الله إلهاً أتعبدون وتدعون من دون الله ما لا يقدر على دفع ضرر عنكم ولا جرّ نفع إليكم ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ لمقالتكم في عيسى عليه السلام وأمّه، العليم بكم وبعقوبتكم.

---

(١) انظر: مفردات القران للراغب: كتاب الألف (ص ٤٧)، لسان العرب: باب: أفك (١٠/ ٣٩٠).

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٧٧ .

معنى الآية قل لهم يا محمد ﷺ لا تتجاوزوا الحد في دينكم إلى غير الحق فتقولوا هل فعل أحد ما فعل عيسى عليه السلام فتجعلوا لله صاحبة وولدا فإنه ليس بحق. ويقال هذا خطاب لليهود والنصارى أي لا ترفعوا عيسى عليه السلام عن درجة النبوة إلى درجة الربوبية ولا تحطوه عن درجته فتقولوا إنه مولود على غير رشده[1]وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أي لا تتبعوا شهوات أوائلكم ورؤساكم ولا تؤثروا الهوى على البيان والبرهان. وقوله تعالى ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ كناية عن أوائلهم ضلوا عن الهدى من قِبلهم، وأضلوا كثيراً من السَفَلة الذين أطاعوهم وأصروا على ضلالتهم عن قصد الطريق. ويقال: إن المراد بإعادة لفظ الضلال بيان أنهم ضلوا بأنفسهم وأضلوا بإضلالهم غيرهم وأحاط بهم الضلال في الماضي والمستقبل.

قوله عز وجل: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ

---

(١) قال في تاج العروس (ص ١٩٨٥):«هذا وَلَدُ رِشْدَةٍ إذا كان لِنكَاح صَحيحٍ كما يقال في ضِدّه: وَلَدُ زِنْيَةٍ بالكسر فيهما. و يقال بالفتح وهو أَفصح اللُّغَتَيْن ». وهذا قول اليهود في عيسى عليه السلام. انظر تفسير الطبري (١٠/ ٤٨٧).

وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ المائدة: ٧٨ .

معنى الآية طُرد الذين كفروا من بني إسرائيل وبوعدوا من رحمة الله تعالى على لسان داود عليه السلام أي بدعائه عليه السلام عليهم حين اعتدوا في السَّبت فمسخهم الله تعالى قردة (١) ، ولعنوا بدعاء عيسى عليه السلام حين كفروا بعد أكلهم من المائدة فمسخهم الله تعالى خنازير (٢) ذلك اللعن والتعذيب ؛ بعصيانهم واستحلالهم المعاصي وقتلهم الأنبياء عليهم السلام بغير حق، والفائدة في ذكر لعنهم في الآية على لسان الأنبياء عليهم السلام إعلامهم الأياس من المغفرة مع الإقامة على الكفر والمعصية، لئلا يوهموا الناس أن لهم منزلة لكونهم من أولاد أنبياء الله عليهم السلام(٣).

(١) أخرج الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٨٩) عن مجاهد قال: «لعنوا على لسان داود فصاروا قردة و لعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير ».

(٢)ذكر هذا المعنى ابن الجوزي في زاد المسير ونسبه إلى الحسن وقتادة. انظر: زاد المسير (٢/ ٤٠٥).

(٣) قال في البحر المحيط (٤/ ٤٩٣):«والظاهر من الآية الإخبار عن أسلاف اليهود والنصارى أنهم ملعونون. وبناء الفعل للمفعول يحتمل أن يكون الله تعالى هو اللاعن لهم على لسان داود وعيسى، ويحتمل أن يكونا هما اللاعنان لهم. ولما كانوا يتبجحون بأسلافهم وأنهم أولاد الأنبياء، أخبروا أنّ الكفار منهم ملعونون على لسان أنبيائهم. واللعنة هي الطرد من رحمة الله، ولا تدل الآية على اقتران اللعنة بمسخ ».

ثم بيّن الله تعالى سبب المعصية والكفر فقال جل ذكره: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ المائدة: ٧٩ .

أي كان لا ينهى بعضهم بعضاً عن قبيحٍ يعملونه وكان لا يعيب بعضهم بعضاً، فاصطلحوا على الكف عن نهي المنكر.

وقوله تعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٩ أي لبئس الشيء فعلهم ذلك. ودخول اللام للقسم والتوكيد (١). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله تعالى و دع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ثم لعنهم**» (٢).

وفي هذه الآية والخبر دليل على النهي عن مجالسة المظهرين للمنكر، وأنه لا يكتفى

---

(١) انظر: روح المعاني (٦/ ٢١٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود بما يقارب هذا المعنى وفيه: **والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتؤخذن على يد المسيء ولتؤطرنه على الحق أطرا**... الحديث. انظر: تفسيره (١٠/ ٤٩١)،وأخرجه أبو داود (٤/ ١٢١) كتاب الملاحم: باب الأمر والنهي حديث (٤٣٣٦) والترمذي (٥/ ٢٥٢) كتاب التفسير: باب ومن سورة المائدة، حديث (٣٠٤٧) وابن ماجه (٢/ ١٣٢٧) كتاب الفتن: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث (٤٠٠٦) من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعًا، وهو منقطع.وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف أبي داود (ص٩٣٢) وضعيف ابن ماجه (ص٨٦٧).

منهم بالنهي دون الهجران(١).

قوله عز وجل: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ المائدة: ٨٠ .

معناه ترى يا محمد ﷺ كثيراً من اليهود يوالون مشركي العرب على معاداتك ومحاربتك. ويقال معناه ترى كثيراً من المنافقين يتولون اليهود (٢) ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي لبئس ما عملوا لأنفسهم حتى سخط الله تعالى عليهم. وموضع ﴿أَن سَخِطَ﴾ نصب على تأويل بئس الشيء ذلك، لأنه أكسبهم السخطة فانتصب بلام كي(٣). ويجوز أن يكون موضعه رفعاً على إضمار هو، كأنه قال: هو أن سخط الله عليهم(٤) وفي العذاب هم مقيمون دائمون.

---

(١) والمقصود هجر المنكر لا هجر الشخص، أخرج مسلم في صحيحه: باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١/ ٥٠) عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** ».

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره (٣/ ٨٥) عن ابن عباس ومجاهد والحسن.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القران (١/ ٢٢٣).

(٤) قال به الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٩٧).

قولـه عـز وجـل ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ المائدة: ٨١ .

معناه ولو كان اليهود يصدقون بوحدانية الله وبمحمد ﷺ وبالقرآن الذي أُنزل إليه ما ا تخذوا كفار قريش وسائر عبدة الأوثان أحباء في العون والنصرة على حرب رسول الله ﷺ(١)، ولكن كثيراً من اليهود خارجون عن الطاعة ناقضون للعهد.

قوله عز وجل ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ المائدة: ٨٢ .

معنى الآية لتجدن يا محمد ﷺ أشد الناس عداوة لك وللذين آمنوا ؛ اليهود وهم يهود بني قريظة والنضير وفَدَك وخيبر وكانوا أشد اليهود عداوة للنبي ﷺ والمؤمنين. وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ ﴾ أراد به مشركي العرب كانوا في العداوة مثل اليهود.

وقولــه تعــالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ﴾ قال عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير(٢) والسدي رضي الله عنهم: «نزل هذا

---

(١)وقد وقع شيء من هذا في غزوة الأحزاب، حين ألّب اليهود قريشا وبعضا من العرب على حرب رسول الله ﷺ. انظر خبر هذا في سيرة ابن هشام (٢/ ٢١٤).

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، روى عن أنس وابن عباس وغيرهما، وكان فقيهًا محدثًا مفسرًا، قتله الحجاج ظلما سنة خمس وتسعين للهجرة. انظر في ترجمته: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٨)، طبقات المفسرين برقم (١٣).

في النجاشي ملك الحبشة وأصحابه كانوا نصارى قبل ظهور الإسلام ثم أسلموا». (١)

وفي الآية ما يدل على أن المراد به النصارى الذين أسلموا (٢) لأنه تعالى قال من بعد: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ وقال عز من قائل: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ﴾ .

وقال قتادة (٣) رحمه الله: «أنزل هذا في النصارى الذين هم مستمسكون بشريعة عيسى عليه السلام». (٤) يعني إن النصارى كانوا أقل مظاهرة للمشركين من اليهود.

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ﴾ على هذا التأويل معناه وأن منهم إذا سمعوا، أو منهم قوم إذا سمعوا. وفي الآية ما يشهد لهذا القول أيضاً لأن الله تعالى وصفهم بقرب مودتهم للمسلمين، ولم يصفهم بأنهم يوادون المسلمين (٥).

(١) أخرجه الطبري (٥/ ٤) رقم (١٢٣٢٠) وابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٤) رقم (٦٦٧٧).وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٣٨) وزاد نسبته لابن مردويه وأخرجه الطبري (٥/ ٣) رقم (١٢٣١٨) وابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٥) رقم (٦٦٧٩) عن سعيد بن جبير.وذكره السيوطي (٢/ ٥٣٧) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.وأخرجه الطبري (٥/ ٤) رقم (١٢٣٢١) وابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٥)عن السدي.

(٢)في الآية خلاف في المقصود بالنصارى هل هو عمومهم أم من أسلم منهم ؟ وقد ذكر ابن كثير ما يرجح عموم الآية لجميع النصارى في الجملة حيث أن في شريعة النصارى: من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر وليس القتال مشروعا في ملتهم، انظر تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٦).

(٣)هو قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة حافظ مفسر، ولد أكمه وأخذ عن أنس وغيره، توفي سنة ١١٧هـ. انظر في ترجمته: طبقات المفسرين للداودي (ص ١٤)، السير (٥/ ٢٦٩).

(٤) أخرجه الطبري (٥/ ٤-٥) رقم (١٢٣٢٣).وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٣٩) وعزاه لأبي الشيخ وعبد بن حميد.

(٥)انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٢٨).

ولا يجوز أن يعتقد أحد أن في الآية مدحاً للنصارى وإخباراً بأنهم خير من اليهود إلا في معنى شدة العداوة، لأن من أمعن النظر في مقالتي اليهود والنصارى علم أن مقالة النصارى أظهر فساداً من مقالة اليهود لأن اليهود تُقرُّ بالتوحيد في الجملة وإن كانت فيهم مشبهة بنقض القول بالتوحيد بالتشبيه. والنصارى لا يكونون مقرين بالتوحيد بوجه من الوجوه (١). وأما قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ﴾ فمعناه والله أعلم أن قرب مودة النصارى للمسلمين وقلة مظاهرتهم للمشركين بأن من النصارى قسيسين، أي علماء وعباد أصحاب الصوامع، وأنهم لا يتعظمون عن اتباع الحق إذا تبين لهم (٢).

والقسيس في اللغة مأخوذ من القس وهو النشر (٣) يقال: قس فلان الأذى إذا تتبعه وقس الحديث يقسّه قَسّاً إذا نشره (٤)، والقس النميمة أيضاً (٥). والقسيس فعيل من القس، القس، كما يقال: شِرِّيب على وجه المبالغة.

---

(١) قال النيسابوري في تفسيره (٣/ ١٩٨): «وههنا نكتة هي أن كفر النصارى حيث إنهم ينازعون في الإلهيات والنبوات جميعاً أغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لأنهم لا ينازعون إلا في النبوات إلا بعضهم القائلين بأن عزيراً ابن الله ».

(٢) انظر: بحر العلوم (١/ ٤٩٦).

(٣) قال الراغب: «وأصل القس تتبع الشيء وطلبه بالليل، يقال: تقسست أصواتهم بالليل أي تتبعتها». انظر مفردات القران: كتاب: الكاف (١/ ٤٠٣).

(٤) انظر: مقاييس اللغة: باب: قس (٥/ ٦).

(٥) انظر: لسان العرب: باب: جعبر (٤/ ١٤١).

وأما الرهبان قال بعضهم: هو جمع الراهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان[١]، وقال بعضهم: الراهب والرهبان واحد، وجمعه الرَّهابين مثل قربان وقرابين[٢]. والأظهر أن المراد بالرهبان في الآية جمع الراهب لكون معطوفاً على القسيسين الذي هو جمع. وبالله التوفيق.

---

(١)انظر تفسير الطبري (١٠/ ٥٠٢).

(٢)قال ابن منظور:«وقد يكون الرهبان واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله على بناء فعلان أنشد ابن الأعرابي: «لو كلمت رهبان دير في القلل ...لانحدر الرهبان يسعى فنزل» وقال جرير في من جعل رهبان جمعا: «رهبان مدين لو رأوك تنزلوا...والعُصم من شعف العقول الفادر».لسان العرب: باب: رهب (١/ ٤٣٦).

قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ المائدة: ٨٣ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «هم أربعون رجلاً قدموا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ من الحبشة اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام فلما قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن وعرفوه فرقُّوا له ففاضت أعينهم ولم يستكبروا أن يدخلوا في دينه» (١). فذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ معناه إذا سمعوا القرآن ترى الدمع يسيل من أعينهم بمعرفة الحق من صفة محمد ﷺ ونعته في كتابهم.

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ وأقررنا وصدقنا بوحدانيتك وكتابك ورسولك.

﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ مع من شهد من أنبيائك ومؤمني عبادك بأنك واحد لا إله غيرك أي أحكم لنا بهذه المنزلة واجعلنا من جملتهم.

والفيض في اللغة هو السيل عن الامتلاء (٢)، يقال: فاضت العين بالدمع إذا سال الدمع وانفجر، منه فيض النهر وفيض الإناء والحوض. ومنه الخبر المستفيض إذا اشتهر وانتشر بين الناس (٣).

---

(١)وقد اختار ابن جرير أن هذه الآية نزلت في صفة أقوام بهذه المثابة، سواء أكانوا من الحبشة أو غيرها، انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٠١).

(٢)انظر: مفردات القران: كتاب الفاء (١/ ٣٨٧).

(٣)انظر: لسان العرب، مادة فيض (٧/ ٢١٠).

وفي الآية مدح لهؤلاء الأربعين وبيان لهم أنهم لم يقتصروا على المعرفة والبكاء حتى اعترفوا بغاية الاعتراف.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أنهم لما رجعوا إلى قومهم لاموهم على الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن وقالوا تركتم ملة عيسى عليه السلام ودين آبائكم فردوا عليهم. كما قال عز وجل ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ المائدة: ٨٤ »[١] .

معناه أي شيء لنا تاركين الإيمان بوحدانية الله تعالى فيما تبين لنا من الكتاب والرسول [٢]، ونحن نرجو أن يدخلنا ربنا في الآخرة الجنة مع صالحي أمة محمد ﷺ[٣].

---

(١)لم أجده عن ابن عباس ولكن ذكر هذا المعنى بعض المفسرين دون نسبته إلى أحد، انظر: تفسير مقاتل (١/ ٣١٧)، بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٣٤-دار الفكر)، معالم التنزيل (٢/ ٥٨-دار المعرفة).

(٢)هكذا في المخطوط، وقال في البحر المحيط (٤/ ٥٠٠): «هذا إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان منهم مع قيام موجبه وهو عرفان الحق. قال الزمخشري والتبريزي: وموجب الإيمان هو الطمع في دخولهم مع الصالحين، والظاهر أن قولهم ذلك هو لأنفسهم على سبيل المكالمة معها لدفع الوساوس والهواجس، إذ فراق طريقة وسلوك أخرى لم ينشأ عليها مما يصعب ويشق، أو قول بعض من آمن لبعض على سبيل التثبت أيضاً، أو قولهم ذلك على سبيل المحاجة لمن عارضهم من الكفار، لما رجعوا إليهم ولا موهم على الإيمان أي، وما يصدنا عن الإيمان بالله وحده. وقد لاح لنا الصواب وظهر الحق النير ».

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: البحر المحيط (٥/ ١).

قولـه عـز وجـل ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ المائدة: ٨٥ .

معناه جازاهم الله تعالى بأن أوجب لهم الجنة في الآخرة بقولهم: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ وقولهم: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾؛ جنات بساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها وغرفها أنهار الماء والعسل والخمر واللبن [١]. مقيمين دائمين في الجنة، وذلك الثواب جزاء الموحدين المخلصين المطيعين، والثواب مأخوذ من ثاب يثوب إذا عاد [٢]، وسمي ثواباً لأن الله تعالى رد عليه جزاء عمله. ومن الناس من قال أن الإيمان هو القول المجرد واستدل بظاهر هذه الآية [٣] بأن فيها إيجاب الثواب لهم بقولهم، ولا دليل لهم في الآية لأن الله تعالى أخبر عن صحة اعتقاد هؤلاء بقوله ﴿ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ والقول من المعتقد سبب للثواب [٤] ثم بين الله تعالى أمر الجاحدين وعاقبة حالهم.

---

(١)وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى ﴾ محمد: ١٥

(٢) وقد يكون الثواب في الخير والشر إلا أنه في الخير أكثر استعمالا. انظر: لسان العرب: باب: ثوب (١/ ٢٤٣).

(٣)قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٢/ ٥٠٦) :«وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملوا الإيمان... وقولهم ظاهر الفساد. وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسين الصالحي أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان: هو المعرفة بالقلب وهذا القول أظهر فسادا مما قبله».

(٤) والصواب الذي عليه أهل السنة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، انظر : المرجع السابق (٢/ ٥٠٥).

فقال عز من قائل: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ المائدة: ٨٦ .

معناه والذي جحدوا وكذبوا بمحمد ﷺ والقرآن فماتوا على ذلك فهم أهل النار الشديدة الوقود.

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ المائدة: ٨٧ .

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[١] أنه قال: «نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب النبي ﷺ وهم أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون (و)[٢] الجمحي[٣] والمقداد بن الأسود[٤] وسالم مولى أبي حذيفة[١] وسلمان الفارسي وأبو ذر[٢] وعمّار

(١)لم أجده عن ابن عباس ، ولكن ذكره البغوي قائلا: قال أهل التفسير ثم ساق الرواية بنحو ما ذكره المصنف . انظر تفسير البغوي (٣/ ٨٨).

(٢)كتب في النسخة الأولى واو زائدة بعد مظعون.

(٣)أبو السائب، عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، كان عابدا زاهدا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وتوفي بعدها، وهو أول من دفن بالبقيع من المهاجرين . انظر في ترجمته: أسد الغابة (٣/ ٥٩٨)، الإصابة (٤/ ٤٦١).

(٤)المقداد بن الأسود نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف، لأنه كان تبناه وحالفه في الجاهلية، وأبوه عمرو بن ثعلبة، أسلم قديما، وهرب إلى المدينة من بين كفار قريش، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة، مات سنة ٣٣هـ. انظر: الاستيعاب (١/ ٤٦٦)، والإصابة (٦/ ٢٠٣).

بن ياسر (٣) تواثقوا في دار عثمان بن مظعون أن يَجُبُّوا أنفسهم وأن يعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المُسُوح (٤) ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً ويسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله فيهم هذه الآية». (٥). ومعناها لا تحرموا على أنفسكم طيبات ما أحل الله لكم من الطعام والشراب والجماع، ولا تظلموا أنفسكم بقطع المذاكير. ويقال: لا تتجاوزوا حدود الله بتحريم حلاله فإن محرِّم ما أحل الله كمحل ما حرم الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ أي لا يرضى عمل المعتدين على أنفسهم المتجاوزين عن حدود الله عز وجل. وتحريم الحلال على وجهين: أحدهما أن يقول حرمت هذا الشيء على نفسي فإنه لا يحرم عليه ذلك الشيء بالإجماع ولكن عليه كفارة اليمين إذا أكله (٦)، لما روي عن مسروق (١) أنه قال: «كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله

---

(١) سالم بن معقل، مولى أبي حذيفة بن عتبة، وهو من السابقين الأولين البدريين، وكان من حفاظ القران وقرائه، استشهد يوم اليمامة. انظر في ترجمته: أسد الغابة (١/ ٣٠٧)، الإصابة (٣/ ١٣).

(٢) أبو ذر، جندب بن جنادة الغفاري، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، رجع إلى قومه وقدم المدينة بعد الهجرة، ولازم رسول الله وجاهد معه، وكان رأسا في الورع والزهد، توفي سنة ٣٢هـ. انظر في ترجمته: أسد الغابة (٦/ ٩٩)، الإصابة (٧/ ١٢٥).

(٣) أبو اليقظان، عمار بن ياسر العنسي، كان من السابقين الأولين هو وأبوه، وكانوا ممن عُذّب في الله عذابًا شديدًا، حضر المشاهد كلها، قتل مع جيش علي بموقعة صفين سنة ٣٧هـ.

(٤) المسوح بضم الميم والسين لباس الرهبان.اهـ. انظر: اللسان، مادة مسح (١/ ١٧٥٢).

(٥) وقد أخرج القصة الطبري في تفسيره مختصره (١٠/ ٥١٥-٥١٩) عن ابن عباس و قتادة وعكرمة والسدي وغيرهم. وابن عطية في محرره (٢/ ٣٣١).

(٦) انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ١٠٠).

عنه إذ أتاه رجل بضُوع(٢) فقال ادنوا أو كلوا فقال واحد من القوم إني كنت حرمت الضوع على نفسي فقال كل وكفر عن يمينك وقرأ هذه الآية ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ».(٣)

والثاني أن يغصب مال إنسان فيخلط بمال نفسه فيحرمه على نفسه إلى أن يعطيه مثلَ ما غصب أو كان يمكنه أن يستوهب من إنسان شيئاً فلا يفعل ذلك ويعدل إلى الظلم والغصب.

---

(١)مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الوادعي، روى عن أبي، وعمر، ومعاذ، وعنه الشعبي والنخعي، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه، قدوة حجة، توفي سنة ٦٣هـ. انظر في ترجمته: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٥١)، السير (٤/ ٦٣).

(٢) لم يتضح لي معنى هذه الكلمة . قال في لسان العرب (٨/ ٢٢٨) : " الضوع طائر من طير الليل كالهامة " وفي مقاييس اللغة (٢/ ٢٩٥) : " الضاد والواو والعين كلمة واحدة تدل على التحريك والإزعاج" ولكن لا أظن أن السياق يخدم أيا من هذه المعاني . والله أعلم .

(٣)أخرجه الجصاص في أحكامه (٦/ ١٠٠)، وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ٥٧٥): «أخرجه الثوري في جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود » وذكر الخبر، و أخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١١٨٧) رقم (٦٦٩١) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٤) والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٠٦) رقم (٨٩٠٧) من طريق الثوري عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٩٦): رجاله رجال الصحيح وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قوله عز وجل ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾ المائدة: ٨٨ .

معناه وكلوا مما رزقكم الله من الطعام والشراب حلالاً أحله الله تعالى لكم واتقوا الله الذي أنتم به مقرّون مصدقون في تحريم ما أحل الله لكم روي عن سعيد بن المسيب (١) أنه قال: «**جاء عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ غلبني حديث النفس فلم أحب أن أحدث شيئاً حتى أذكر ذلك لك فقال عليه السلام وما تحدثك نفسك يا عثمان قال تحدثني نفسي بأن اختصي (٢) قال مهلاً يا عثمان فإن اختصاء أمتي الصيام قال: يا رسول الله إن نفسي تحدثني أن أترهب في رؤوس الجبال قال: مهلاً يا عثمان فإن تَرَهُب أمتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة. قال: يا رسول الله إن نفسي تحدثني أن أسيح في الأرض، قال: مهلاً يا عثمان فإن سياحة أمتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة. قال: إن نفسي تحدثني أن أخرج من مالي كله، قال: مهلاً يا عثمان فإن صدقتكم يوماً بيوم وتُعِف نفسك وعيالك وترحم المسكين واليتيم فتعطيهما أفضل من ذلك. قال: فإن نفسي تحدثني أن أطلق امرأتي خولة (٣) . قال: مهلاً يا عثمان فإن الهجرة في أمتي من هجر ما حرم الله تعالى**

---

(١) أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، كان من الأئمة الأعلام، وكان من سادات التابعين، توفي سنة ٩٤هـ.انظر في ترجمته: الحلية (٣/ ٣٦٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٨٤).

(٢) الخصى والخصية من أعضاء التناسل والمقصود هو نزع الخصيتين حتى تزول الرغبة في إتيان النساء، انظر: تاج العروس: فصل الخاء.

(٣)هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية زوج عثمان بن مظعون كانت امرأة صالحة فاضلة ويقال لها: خويلة وذكر أن كنيتها أم شريك. انظر: الإصابة (١٢/ ٢٣٣)

عليه أو هاجروا إليّ في حياتي أو زار قبري بعد وفاتي أو مات وله امرأة أو امرأتان أو ثلاث أو أربع. قال: يا رسول الله فإن نهيتني أن أطلقها فإن نفسي تحدثني أن لا أغشاها. قال: مهلاً يا عثمان فإن الرجل المسلم إذا غشي امرأته أو ما ملكت يمينه فلم يكن له من وقعته تلك ولد كان له وصيف في الجنة، وإن كان له من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطاً وشفيعاً يوم القيامة، وإن مات بعده كان له نوراً يوم القيامة. قال: يا رسول الله فإن نفسي تحدثني أن لا آكل اللحم. قال: مهلاً يا عثمان فإني أحبّ اللحم وآكله إذا وجدته ولو سألت ربي أن يطعمنيه في كل يوم لأطعمنيه. قال: يا رسول الله فإن نفسي تحدثني أن لا أمسَّ الطيب. قال: مهلاً يا عثمان فإن جبريل عليه السلام أمرني بالطيب غِبّاً [1] وقال: يوم الجمعة لا مَتْرَكَ له يا عثمان لا ترغب عن سنتي فإن من رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه على حوضي يوم القيامة» [2].

---

(١) الغب بكسر الغين من أوراد الإبل وهو: أن ترد الماء يوما وتدعه يوما وقد جاء في الأثر «زر غبا تزدد حبا» والمعنى معاودة الشيء بين الحين والآخر. انظر النهاية في غريب الأثر: باب الغين مع الباء (٣/ ٦٢٩).

(٢) حديث ضعيف جدا في إسناده القاسم بن عبد الله العمري وهو متروك ومتهم بالوضع . انظر : تهذيب التهذيب (٨/ ٢٨٧) . وقد أخرجه البغوي في شرح السنة (٢/ ٢٧٠-٢٧١) مختصرا عن سعد بن مسعود أن عثمان بن مظعون... الحديث، وهو ضعيف لضعف رشدين بن سعد وزياد بن أنعم الأفريقي. وقوله «**سياحة أمتي الجهاد** » له شاهد عند أبي داود من حديث أبي أمامة ، باب النهي عن السياحة (٣/ ٣٥٧) ، وقد حسنها الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥/ ٤٨٦). وقد أخرج الحديث بطوله المعافى بن زكريا في الجليس الصالح والأنيس الناصح (ص٤١٢) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب.

=

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: «**رأيت النبي ﷺ يأكل لحم الدجاج**». (١)

وعنه رضي الله عنه أنه قال: «**رأيته ﷺ يأكل الرُّطب والبطيخ**». (٢)

وعن طاووس (٣) عن عبد الله بن عباس أنه قال: «**كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك ثنتان شرف(٤) ومخيلة**».(٥)

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٨٠٥)، كتاب الذبائح والصيد، باب: لحم الدجاج، حديث (٥٥١٧) ومسلم في الصحيح (٣/ ١٢٧٠)، كتاب الإيمان، باب: ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها... .

(٢) أخرجه أبو داود (٣/ ٣٦٣) كتاب الأطعمة باب: في الجمع بين لونين من الأكل، حديث (٣٨٣٦) والترمذي (٤/ ٢٨٠) كتاب الأطعمة: باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب، حديث (١٨٤٣) من حديث عائشة.وقال الترمذي: حسن.وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٨٦).أخرجه البخاري (١٠/ ٣١٠) كتاب اللباس، باب: قول الله تعالى:﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾، تعليقًا مجزومًا.قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٣١١): وصله ابن أبي شيبة في مصنفه والدينوري في المجالسة من رواية ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس.

(٣)طاوس بن كيسان الثوري، أبو عبد الرحمن، من فارس، ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه، سمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة وجابر وابن عباس وآخرين، وروى عنه خلق كثير، منهم: عطاء ومجاهد وعمرو بن دينار، توفي بمكة سنة: ١٠٦هـ وقيل: ١٠٤هـ. انظر في ترجمته: السير (٥/ ٣٨)، شذرات الذهب (١/ ١٣٣).

(٤) هكذا في المخطوط والصواب: سرف.

(٥) أخرجه البخاري عن ابن عباس كتاب اللباس (٥/ ٢١٨٠).

وعن عثمان بن عفان والحسن بن علي [١] وعمران بن حصين [٢] وأنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى [٣] وأبي هريرة وشريح [٤] رضي الله عنهم «أنهم كانوا يلبسون الخز». [٥]
ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ التحريم: ١ وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ ﴾ الأعراف: ٣٢.

قوله عز وجل ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا

---

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حفيد رسول الله ﷺ ابن بنته فاطمة رضي الله عنها وابن علي بن أبي طالب، كان الحسن أشبه الناس برسول الله ص، وهو ريحانة رسول الله من الدنيا، وفضائله كثيرة. انظر: الاستيعاب (١/ ١١٤)، والإصابة (٢/ ٦٨).

(٢)عمران بن حصين بن عبيد بن خلف، أسلم عام خيبر، كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، نزل البصرة ومات بها ٥٢هـ. انظر: الاستيعاب (١/ ٣٧٤)، والإصابة (٤/ ٧٠٥).

(٣)عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث، شهد الحديبية وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد، وهو آخر من بقي بالكوفة من الصحابة، مات سنة ٨٧هـ بالكوفة. انظر: (١/ ٢٦٢)، والإصابة (٤/ ١٨).

(٤)أبو أمية، شريح بن الحارث، بن قيس بن الجهم الكندي، قاضي الكوفة، أسلم في حياة النبي ﷺ، وانتقل من اليمن في زمن خلافة أبي بكر، توفي سنة ٧٨هـ وعاش أكثر من مائة عام. انظر في ترجمته: الإصابة (٣/ ٣٣٤)، السير (٤/ ١٠٠).

(٥)أخرجه الجصاص في أحكام القران (٦/ ١٠٢)، وأخرجه أبو يوسف في الآثار ، (١/ ٢٣١) رقم (١٠٢٢) عن أبي حنيفة قال: بلغني فذكره.وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، (٥/ ١٥٠) رقم (٢٤٦٢٤) وبرقم (٢٤٦٢٣) عن أنس وكذلك عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٧٧).وأخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ١٥٠) رقم (٢٤٦٢٥) عن ابن أبي أوفى وعبد الرزاق (١١/ ٧٧) رقم (١٩٩٥٨) عن أبي هريرة.وبرقم (٢٤٩٦٠) عن الحكم بن عتيبة قال: رأيت على شريح مطرفًا من خز.

عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ المائدة: ٨٩ .

معناه والله أعلم لا يؤاخذكم الله تعالى بإثم ولا كفارة في حلف اللغو من أيمانكم. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «هو الرجل يحلف بالله تعالى في الشيء يُرى أنه كذلك وليس كذلك». [١]

وقالت عائشة رضي الله عنها: «هو قول الرجل لا والله وبلى والله». [٢] يصل به كلامه ولا يعقد قلبه عليه.

واللغو في اللغة: هو الكلام الساقط الذي لا يعتد به [٣]، تقول: ألغيت الشيء إذا تركته وطرحته [٤]، والقول الأول قول أصحابنا رحمهم الله قالوا: لا تكون يمين اللغو إلا على أمر في الماضي فيما يظن أنه صادق فيه [٥]. وقال الشافعي رحمه الله كل يمين يسبق

---

(١)أخرجه الطبري (٢/ ٤١٩) رقم (٤٤٠٦، ٤٤٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (١١/ ٦٧٠- ٦٧١) كتاب الأيمان والنذور: باب: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم..» حديث (٦٦٦٣).

(٣) انظر: مفردات القران: كتاب: اللام (١/ ٤٥١).

(٤)انظر: لسان العرب، مادة لغا (١٥/ ٢٥٠).

(٥) انظر: المبسوط للسرخسي (١٠/ ٢٤٤).

إليها لسان الإنسان من غير قصد فهو يمين اللغو سواء كان على الماضي أو المستقبل [١].

وأما اليمين الغَمُوس [٢] فقد تقدم ذكرها في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾البقرة: ٢٢٥ .

وأما قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ فمعناه أن يحلف الرجل على أمر في المستقبل ليفعله ثم لا يفعله، أو يحلف أن لا يفعله ثم يفعل [٣].

ومعنى العقد: ما يتضمن حظراً أو إيجاباً [٤]. ومن قرأ ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ بالتشديد [٥]،

---

(١) انظر: الأم (٧/ ٦٦).

(٢) قال في المبسوط (١٠/ ٢٣٩) عن اليمين الغموس:«وهي المعقودة على أمر في الماضي أو الحال كاذبة يتعمد صاحبها ذلك »، وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، ولا كفارة لها. انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٥٥). والمغني (١١/ ١٧٣).

(٣) قال في بدائع الصنائع (٣/ ٧): «قال الشافعي: يمين اللغو هي اليمين التي لا يقصدها الحالف و هو ما يجري على ألسن الناس في كلامهم من غير قصد اليمين من قولهم: لا و الله و بلى و الله سواء كان في الماضي أو الحال أو المستقبل و أما عندنا فلا لغو في المستقبل بل اليمين على أمر في المستقبل يمين معقودة و فيها الكفارة إذا حنث قصد اليمين أو لم يقصد و إنما اللغو في الماضي و الحال فقط وما ذكر محمد على أثر حكايته عن أبي حنيفة أن اللغو ما يجري بين الناس من قولهم لا و الله و بلى والله فذلك محمول عندنا على الماضي أو الحال و عندنا ذلك لغو فيرجع حاصل الخلاف بيننا و بين الشافعي في يمين لا يقصدها الحالف في المستقبل عندنا ليس بلغو و فيها الكفارة و عنده هي لغو ولا كفارة فيها ».

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٣/ ٢٥٦).

(٥) قرأها بالتشديد: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص، انظر: النشر (٢/ ٢٨٨).

فمعناه المبالغة والتأكيد (١)، وفائدته أن يعقدها في قلبه ولفظه، ولو عقد عليها في أحدهما دون آخر (٢) لم يكن معتقداً، وهو كالتعظيم الذي يكون تارة بتكرير الفعل والتضعيف وتارة بتعظيم المنزلة.

وكان الشيخ أبو الحسن الكرخي (٣) رحمه الله يقول: «قراءة التشديد (٤) لا تحتمل إلا العقد بالقول، وقراءة التخفيف تحتمل عقد القلب» (٥) وهو العزيمة والقصد إلى القول. ويحتمل عقد اليمين قولا، يقال: عقدت على أمر كذا إذا عزمت عليه. وقيل: إن الأصح أن المراد بالعقد القول لأنه لا خلاف بين الأئمة أن قصد اليمين لا يتعلق به وجوب الكفارة، وأن وجوبها متعلق باللفظ دون القصد. ويجوز أن يكون معنى التشديد أنه متى أعاد اليمين على وجه التكرار وهو يريد التكرار لا يلزمه إلا كفارة واحدة.

ومن قرأ ﴿عاقدتم﴾ (٦) بالألف فهو من المعاقدة أن يحلف الرجل لصاحبه على شيء

(١) انظر: حجة القراءات (ص٢٣٤).

(٢) يعني في قلبه دون لسانه والعكس.

(٣) الشيخ الإمام الزاهد، مفتي العراق، شيخ الحنفية، أبو الحسن، عبيد الله بن الحسين بن دلال، البغدادي الفقيه، وكان على مذهب الاعتزال. مات سنة ٣٤٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٢٧)، وتاريخ دمشق (١٠/ ٣٥٣).

(٤) قرأها بالتخفيف: حمزة والكسائي وخلف وعاصم في رواية شعبة. انظر: النشر (٢/ ٢٨٨).

(٥) لم أعثر عليه بعد البحث. ولكن قال ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٤١٣): «قال القاضي أبو يعلى وهذه وهذه القراءة المشددة لا تحتمل إلا عقد قول فأما المخففة فتحتمل عقد القلب وعقد القول».

(٦) وهي قراءة ابن ذكوان، انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ٣)، النشر (٢/ ٢٨٨).

لمسألته، أو أن يحلف كل واحد منهما لصاحبه [١].

وقوله تعالى: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ ﴾ أي كفارة ما عقدتم من الأيمان عند الحنث.

﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ ﴾ وهذا كقوله جل ذكره ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة: ١٨٤ معناه فأفطر فعليه عدة من أيام أخر [٢].

وقوله تعالى ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ معناه فحلف فعليه فدية من صيام.

وقوله تعالى ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ غداء وعشاء [٣]، لا وكْس ولا شَطَط [٤] كما قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣ أي عدلاً [٥]. ويقال معناه: من أوسطه في الشبع لا يفرط في الأكل ولا يكون دون المغني عن الجوع [٦]، وقد روي عن عمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم أنهم قالوا: «طعام كفارة اليمين أكل مسكين نصف

---

(١) نقل السمين الحلبي في الدر (١/ ٢١٥٧) عن الفارسي قوله: «قال الفارسي: «عاقَدْتم» يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكونَ بمعنى فَعَل، كطارقت النَّعْل وعاقبتُ اللص، والآخر: أن يُراد به فاعَلْتُ التي تقتضي فاعلين».

(٢) انظر: المبسوط (١٠/ ٢٤٢).

(٣)أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٥) ومابعدها عن علي ومحمد بن كعب وغيرهم.

(٤)الوكس هو النقص، والشطط الزيادة،اهـ، انظر لسان العرب، (٦/ ٢٥٧)، (٧/ ٣٣٣).

(٥) انظر تفسير الطبري (٣/ ١٤٣).

(٦) وهو وسط في صفات المأكول من الجودة والرداءة، ووسط من حيث المقدار فلا سرف ولا قتر، انظر: بدائع الصنائع (٤/ ٢٦١).

صاع من حنطة».[١] وإلى هذا ذهب أصحابنا رحمهم الله إذا أعطاهم الطعام تمليكاً[٢]، وأما إذا غدّاهم وعشاهم فلا عبرة بمقدار الطعام إلا أن يكون فيهم صبي صغير لا يستوفي الأشياء يسيراً فلا يعتد حينئذ بما استوفاه من الطعام حتى يبلغ جميع ما يستوفيه مقدار استيفاء الكبير مرتين. واسم الإطعام يتناول الإطعام على جهة الإباحة[٣] كما في قوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ الإنسان: ٨ ويقال: فلان يطعم الطعام يراد بذلك دعاؤه الناس إلى أكل الطعام. وإنما قالوا: يغدّيهم ويعشيهم لأن ذلك أوسط طعام الأهل لأن الأكثر ثلاث مرات والأقل وَجْبَة والأوسط الغالب مرتان[٤]، وقال سعيد بن جبير: «يعطي كل مسكين مُدين مُدًا لطعامه ومُدًا لإدامه».[٥]

---

(١) أخرجه الطبري (٥/ ١٩) رقم (١٢٤٠١) وعبد الرزاق في المصنف (٨/ ٥٠٧) رقم (١٦٠٧٥)، وسعيد بن منصور في سننه (٤/ ١٥٣٥) رقم (٧٨٥)، وابن أبي شيبة (٣/ ٧١) رقم (١٢٢٠٤) عن عمر. وأخرجه الطبري (٥/ ١٩، ٢٠) رقم (١٢٤٠٢)، وعبد الرزاق (٨/ ٥٠٨)، رقم (١٦٠٧٧) عن علي.

(٢) انظر: المبسوط (١٠/ ٢٩٣). وقال في فتح القدير (٥/ ٧٥): «إن أطعم من الحنطة فنصف صاع، وإن أطعم من التمر والشعير والزبيب فإنه يعطي صاعا كاملا».

(٣) والمعني بالإباحة هنا: جواز الإطعام بالأكل دون التمليك، كأن يدعوهم إلى بيته فيقدم لهم طعاما. انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ١١٧).

(٤) انظر: بدائع الصنائع (٤/ ٢٦١) وقال فيه: «والوسط مرتان غداء وعشاء وهو الأكل المعتاد في الدنيا والآخرة أيضا قال الله سبحانه وتعالى في أهل الجنة: ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/ ٥٠٩) رقم (١٩٠٨١)، والطبري (٥/ ٢٠) رقم (١٢٤٠٤، ١٢٤٠٥).

وعن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت [١] «أنه يعطي كل مسكين مداً من بر». [٢] وهو قول مالك [٣] والشافعي [٤] كأنهم ذهبوا إلى أن الواجب إطعام مرة واحدة لا مرتين. وسئل شريح عن الكفارة فقال: «الخبز والزيت فقال السائل أرأيت إن أطعمت الخبز واللحم فقال ذلك أرفع طعام أهلك وطعام الناس» [٥].

وعن ابن مسعود [٦] وابن عمر [٧] و عبيدة السلماني [٨][٩] «أن أعلى ما يطعم الأهل

(١) أبو سعيد زيد بن ثابت الضحاك، الخزرجي الأنصاري، صحابي جليل من كتاب الوحي، قرأ القران على النبي ﷺ، وهو الذي كلف بجمع القران في عهد أبي بكر وعثمان، توفي سنة ٤٦هـ. انظر في ترجمته: أسد الغابة (٢/ ٢٧٨)، الإصابة (٢/ ٥٩٣).

(٢) أخرجه الطبري (٥/ ٢١) رقم (١٢٤١٩)، وعبد الرزاق (٨/ ٥٠٦) رقم (١٦٠٧١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١١٩٢) رقم (٦٧١٦)، عن ابن عباس.وأخرجه الطبري (٥/ ٢١) رقم (١٢٤١٨) عن زيد بن ثابت.

(٣) انظر: المدونة (٤/ ٢٦٣).

(٤) انظر: الأم (٧/ ٦٧).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٣٣).

(٦)الذي وجدته عن ابن مسعود هو قوله: «أفضله اللحم وأوسطه السمن وأحسنه التمر مع الخبز»، انظر: انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ١١٩).

(٧)أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٣٢).

(٨) أخرجه الطبري عن عبيدة بغير هذا المعنى حيث ذكر أن أفضل الطعام الخبز مع السمن بدلا من اللحم اللحم . انظر تفسيره (١٠/ ٥٣٢).

(٩) بفتح العين وكسر الباء، عبيدة بن عمرو المرادي، والسلماني نسبة إلى جده سلمان، كان ثقة ثبتا، فقيها، وأحد الأئمة الأعلام، توفي سنة ٧٢هـ. انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (١١/ ١١٧)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٧).

الخبز مع اللحم». والأدون الخبز البحت بغير إدام والأوسط الخبز مع السمن ونحوه.

ومن الدليل على أن المراد بالأوسط في الآية الوسط في مقدار الطعام وأن الواجب من البر نصف صاع ومن الشعير والتمر صاع ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لكعب بن عجرة (١) في فدية الأذى «**احلق وأطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من بر وصاعاً من تمر أو صاعاً من شعير**». (٢)

وروي أنه ﷺ «**أمر سلمة بن صخر (٣) حين ظاهر من امرأته ثم واقعها أن ينطلق إلى صاحب صدقات بني زُريق (٤) ويأخذ من صدقتهم ويطعم منها ستين مسكيناً كل مسكين صاعاً من تمر**». (٥)

---

(١) كعب بن عجرة بن أمية، نزل بالكوفة، ومات بالمدينة سنة ٥٣هـ أو ٥١هـ. انظر: الاستيعاب (١/ ٤١٠)، والإصابة (٣/ ٤)

(٢)خرجه البخاري (٤/ ١٩) كتاب المحصر، باب: قول الله تعالى: «أو صدقة» وهي إطعام ستة مساكين، حديث (١٨١٥)، ومسلم (٢/ ٨٦١، ٨٦٢) كتاب الحج، باب: جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى، حديث (٨٥/ ١٢٠١) من حديث كعب بن عجرة.

(٣)هو سلمة بن صخر بن سلمان بن الصمة الخزرجي، يقال اسمه سلمان وسلمة أصح، وهو الذي ظاهر من أمرأته، قال البغوي: لا أعلم له حديثا مسندا إلا حديث الظهار. انظر: الإصابة (١/ ٤٥٦)، أسد الغابة (١/ ٤٦٨).

(٤) بضم الزاي وفتح الراء وهم بطن من الأنصار يقال لهم بنو زريق بن عبد حارثة. انظر: الأنساب للسمعاني (٣/ ١٤٧).

(٥) أخرجه أبو داود (٢/ ٦٦٠) كتاب الطلاق، باب: الظهار، حديث (٢٢١٣)، والترمذي (٢/ ٤٩٣)، كتاب الطلاق، باب: ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يُكفر، حديث (١١٩٨)، وابن ماجه (١/ ٦٦٥)

=

والخلاف في كفارة اليمين والظهار وفدية الأذى واحد (١). وظاهر الآية يقتضي أنه إذا أعطى مسكيناً واحداً طعام العشرة لا يقع إلا على الواحد إلا أن أصحابنا رحمهم الله إنما أجازوا دفع ذلك إلى الواحد في عشرة أيام على اعتبار المعنى لأن المأخوذ على الحانث سدّ عشر خَلات (٢) ولا فرق بين خلة الواحد في عشرة أيام وسد خلة العشرة في يوم واحد (٣).

وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ ﴾ معناه أو كسوة عشرة مساكين.

وأدنى ما يجزي في الكسوة ثوب واحد (٤) أو رداء أو قميص (٥) أو إزار أو قَباء (٦) أو كِساء (١)(٢). وظاهر اللفظ يقتضي ما يُسمي الإنسان مكتسياً إذا لبسه (٣)، فأما

كتاب الطلاق، باب: الظهار، حديث (٢٠٦٢)، من حديث سلمة بن صخر. وصححه الألباني في إرواء الغليل (٧/ ١٧٦).

(١) لأن الآيات التي وردت بذلك جاءت بلفظة إطعام المساكين في الظهار والأذى واليمين، فلذا كان الاختلاف واحدا في جميع الآيات، نظرا للخلاف في معنى الإطعام ومفهومه ونوعه. وانظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ١١٨).

(٢) خَلات جمع خَلة بفتح الخاء، وهي الحاجة والفقر، وخَل الرجل افتقر وذهب ماله، والخلة بضم الخاء الصداقة ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٤انظر: لسان العرب: باب: خلل (١١/ ٢١١).

(٣) انظر: المبسوط (٨/ ١٥٠)، وهي الرواية الثانية عن أحمد، وهي مقيدة بما إذا عجز عن تحصيل عشرة مساكين مرة واحدة فله أن يردد على مسكين واحد عشر مرات، انظر: المغني (١٣/ ٥١٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد والحسن وطاوس انظر تفسيره (١٠/ ٥٤٥).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٧) عن أبي مالك قال: «ثوب، أو قميص، أو إزار، أو رداء».

(٦) القَباء من الثياب وجمعه أقبية ، و تقول في الثوب: جعل منه قَباء، انظر: القاموس المحيط: فصل القاف (١/ ١٧٠٥).

القلنسوة (٤) والخِمار (٥) والعمامة والسراويل لا تجزئ عن الكسوة في ظاهر الرواية (٦).

وروي عن محمد في إحدى الروايتين أن السراويل تجزئ لجواز الصلاة فيها للرجل (٧).

وعن الحسن رضي الله عنه: «أن الوسط في الكسوة ثوبان». (٨) وهما الواجبان إذا اختار الكسوة وهو رواية عن أبي يوسف (٩) إلا أنه ليس في الآية تقييد الكسوة بالوسط.

وقوله تعالى ﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ﴾ معناه أو إعتاق مملوك يستوي فيه الذكر والأنثى والصغير والكبير وجميع أجناس المماليك (١٠). وظاهر الآية يقتضي- رقبة سليمة من

---

(١)أخرج الطبري عن ابن عباس أن الكسوة عباءة لكل مسكين . وأخرج عن ابن المسيب أن الكسوة عمامة وعباءة . انظر : تفسيره (١٠/ ٥٤٧).

(٢)انظر : المبسوط (١٠/ ٣٠١).

(٣) هذه عبارة الجصاص في أحكام القران . انظر (٦/ ١٢٥).

(٤)القلنسوة ما يلبس على الرأس، وتجمع على قلانس وقلاس، انظر: لسان العرب: باب: قلس (٦/ ١٧٩).

(٥) الخمار بكسر الميم وفتح الميم ما تغطي به المرأة رأسها، انظر: لسان العرب: باب: خمر (٤/ ٢٥٤).

(٦)وفي إجزاء العمامة عن الكسوة تفصيل، قال في المبسوط (١٠/ ٣٠٢): «وإن أعطى كل واحد منهم عمامة، فإن كان ذلك يبلغ قميصا أو رداء أجزأه، وإلا لم يجزأه من الكسوة».

(٧) أما المرأة فلا تجزئ . انظر: المبسوط (١٠/ ٣٠١).

(٨) أخرجه الطبري (٥/ ٢٥) رقم (١٢٤٦٢، ١٢٤٦٣، ١٢٤٦٤، ١٢٤٦٥) من طرق عن الحسن. وأخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١١٩٣، ١١٩٤) رقم (٦٧٢٧).

(٩) لم أعثر عليها.

(١٠) انظر: البحر الرائق (١٢/ ١٧٧).

العاهات لأنه اسم الشخص بكماله إلا أن الفقهاء اتفقوا أن النقص اليسير لا يمنع جوازها [١].

ثم اعتبر أصحابنا رحمهم الله أن تكون سليمة من كل عيب يفوّت منفعة الجنس بكمالها كالعمى وقطع اليدين أو الرجلين وأشباه ذلك من الخرس ونحوه [٢] واعتبر الشافعي رحمه الله أن تكون سليمة من كل عيب يضر بالعمل [٣] ولا يجوز بالإجماع عتق أم أم الولد [٤] والمعتق بعضه [٥] عن الكفارة. وأمّا المُدَبَّر [٦] فالخلاف فيه كالخلاف في بيعه [٧] [٧] وأمّا المكاتَب [٨] فيجوز عتقه إذا لم يؤد شيئاً من الكتابة عندنا [٩] ولا يجوز عندهم بحال

(١) والمراد بالنقص هو ما يفوّت المنفعة، انظر: المبسوط (٧/ ٢)، المدونة (١/ ٥٩٧)، الأم (٧/ ٦٩)، المغني (١٣/ ٥٢).

(٢) انظر: المبسوط (٨/ ٢٧٠-٢٧١).

(٣) مثل العرج الخفيف وشلل الخنصر، انظر: الأم (٧/ ٦٩).

(٤) حكاية الإجماع لم أقف عليها ، والله أعلم بها، قال في تحفة الفقهاء (٢/ ٣٤٥): «ولو أعتق أم ولد عن الكفارة لا يجوز ».

(٥) القول فيه كالقول في التعليق السابق.

(٦) قال في غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٢٤): «والمدبر من العبيد والإماء مأخوذ من الدبر لأن السيّد أعتقه بعد مماته والممات دُبُر الحياة ».

(٧) وذلك لنقصان رقه لثبوت الحرية من وجه، انظر: بدائع الصنائع (٤/ ٢٦٧).

(٨) المكاتب بفتح التاء، هو العبد الذي يكاتب سيّده على مال يؤديه إليه منجما، فإذا أداه صار حرا. انظر النهاية في غريب الأثر (٤/ ٢٥٣).

(٩) انظر: بدائع الصنائع (٤/ ٢٦٧).

بحال من الأحوال [١].

واختلفوا في شرط الإيمان في الرقبة [٢] قال الحسن رحمه الله: «يجزئ في كفارة اليمين» [٣]. والظاهر الرقبة الكافرة والمؤمنة لأن الرقبة مبهمة في هاتين الكفارتين وبهذا قال أصحابنا رحمهم الله إلا في العبد المرتد فإنه لا يجوز إعتاقه عن الكفارة لكونه غير محقون الدم [٤].

وقال الشافعي رحمه الله: «لا تجزئ الرقبة الكافرة في كفارة اليمين والظهار قياساً على كفارة القتل» [٥].

وحرف ﴿أَوۡ﴾ في هذه الآية للتخيير بين الأشياء الثلاثة، وهي الإطعام والكسوة والعتق [٦]. وقيل: إن الأحسن والأقرب إلى الله تعالى أن ينظر من عليه الكفارة أي هذه الأشياء الثلاثة أنفع وأفضل في الوقت الذي هو فيه فيكفر بذلك ويدَع الباقي.

وعند بعض الناس أن ﴿أَوۡ﴾ هاهنا للترتيب، أي إن لم يكن الأول فالثاني (وإن لم يكن الثاني) [٧] فالثالث.

---

(١) يعني الشافعي، انظر: الأم (٥/ ٢٩٨-٢٩٩).

(٢) قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٢٥٣): قال أبو حنيفة: يجوز عتق الكافرة لأن مطلق اللفظ يقتضيها » ثم رد عليه قائلا: «كل مطلق في القرآن من هذا فهو راجع إلى المقيد في عتق الرقبة في القتل الخطأ ».

(٣) لم أجده بعد البحث.

(٤) انظر: البحر الرائق (١٢/ ١٧٧).

(٥) نص عبارة الشافعي في الأم: لا يجزئ رقبة في الكفارة إلا مؤمنة. انظر: الأم (٥/ ٢٩٨).

(٦) انظر: المبسوط (١٠/ ٢٧٧).

(٧) ليست في النسخة الثانية.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ معناه إذا لم يكن (له) (١) فضل عن مسكنه وثياب بدنه وما يتأثث به في منزله مقدار ما يطعم عشرة مساكين أو بكسوتهم أو بعتق رقبة (٢)؛ فعليه صيام ثلاثة أيام وظاهره يقتضي- أنه يجزئ في الصيام التفريق وهو قول مالك (٣) والشافعي (٤) وروي في قراءة عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب (١) «فصيام ثلاثة أيام

(١) ليست في النسخة الثانية

(٢) وقد اختلف المفسرون في المقدار الذي ينتقل عنده الحانث إلى الصيام، قال الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٥٧): «ثم اختلف أهل العلم في معنى قوله:»فمن لم يجد«، ومتى يستحقُّ الحانث في يمينه الذي قد لزمته الكفارة، اسم»غير واجد«، حتى يكون ممن له الصيام في ذلك.

فقال بعضهم: إذا لم يكن للحانث في وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومَه وليلته، فإنّ له أن يكفر بالصيام. فإن كان عنده في ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته، ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم، لزمه التكفيرُ بالإطعام أو الكسوة، ولم يجزه الصيام حينئذ. وممن قال ذلك الشافعي: حدثنا بذلك عنه الربيع » ثم قال بعد أن ذكر أقوال المفسرين في ذلك » قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أنّ من لم يكن عنده في حال حنثه في يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، لا فضل له عن ذلك، يصوم ثلاثة أيام، وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يطعم أو يكسو أو يعتق. وإن كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يوَمه وليلته، ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين، أو يعتق رقبة، فلا يجزيه حينئذ الصوم، لأن إحدى الحالات الثلاث حينئذ من إطعام أو كسوة أو عتق، حق قد أوجبه الله تعالى ذكره في ماله وجوبَ الدين ». وانظر أيضا: المحرر الوجيز (٢/ ٣٣٦).

(٣)انظر: المدونة (١/ ٥٩٤)، وهو الرواية الثانية عن أحمد، انظر: المغني (١٣/ ٥٢٨).

(٤) وللشافعي قول آخر بجواز التفريق. انظر: الأم (٧/ ٧٠).

متتابعات». [٢]

وعن عبد الله بن عباس ومجاهد وإبراهيم [٣] وقتادة وطاووس أنهم قالوا: «هي متتابعات لا يجوز فيها التفريق». [٤]

وإلى هذا ذهب أصحابنا رحمهم الله [٥]، ولا يمتنع أن لا تثبت التلاوة وتكون التلاوة منسوخة والحكم ثابتاً [٦] وظاهر الآية يقتضي أن من عليه الكفارة متى وجد الرقبة

---

(١) أُبي بن كعب بن قيس، الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر سيد القراء، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته، قيل سنة ١٩هـ وقيل ٣٢هـ وقيل: غير ذلك. انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/ ٦٥)، الإصابة (١/ ١٩).

(٢)وهي قراءة شاذة، أشار إلى شذوذها الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٦٢)، وأخرجها ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٦٤)، وسعيد في سننه (٤/ ١٥٥٨).

(٣)إبراهيم النخعي الإمام الحافظ فقيه العراق، أبو عمران، روى عن كثير من كبار التابعين، كأبي عبد الرحمن السلمي، والقاضي شريح، والربيع بن خثيم، مات سنة ٩٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٧).

(٤) أخرجه الطبري (٥/ ٣٢) رقم (١٢٥١٢) عن ابن عباس.وأخرجه الطبري (٥/ ٣١) رقم وعبد الرزاق في المصنف (٦/ ٤٢٨) رقم (١١٥١٥) عن مجاهد.وأخرجه الطبري (٥/ ٣١) رقم (١٢٥٠٦) عن إبراهيم.وأخرجه الطبري (٥/ ٣٢) رقم (١٢٥١١) عن قتادة.وأخرجه عبد الرزاق (٨/ ٥١٤) رقم (١٦١٠٤)، والبيهقي (١٠/ ٦٠) عن طاوس.

(٥) انظر: المبسوط (٨/ ١٥٥).

(٦)وهذا نوع من أنواع النسخ، وهو ما نسخ رسمه وبقي حكمه، وانظر لمزيد من التفصيل: إرشاد الفحول (ص٤٠٣).

لم يجزئه الصوم مع وجودها وسواء وجدها قبل الدخول في الصوم أو بعده وفي هذا أيضاً خلاف بين أهل العلم (١). وأما إذا وجد رقبة يحتاج إليها للخدمة فلا يجزئه إلا العتق لأنه لا يخاف من التكفير في الرقبة إلا فوت التنعم إلا أن يكون الرجل زمِناً (٢) أو مريضاً لا يجد بداً من خادم يخدمه فحينئذ يجوز له التكفير بالصوم.

وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ معناه ذلك الذي ذكرته لكم وأمرتكم به كفارة أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم ومعنى التكفير التغطية يقال كفرت الشيء إذا غطيته(٣).

وقوله تعالى ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ معناه احفظوها عن الحنث (٤)، وهذا إذا لم يقع اليمين على منع واجب أو فعل معصية ، فأما إذا كانت اليمين على منع واجب أو فعل معصية فعلى الحالف أن يحنث نفسه فيكفر عن يمينه (٥). ويقال: احفظوا أيمانكم راعوا

(١)قال في بدائع الصنائع (٤/ ٢٥٢):» و إذا ثبت أنها عبادة لها بدل و مبدل فهذا يوجب أن يكون المعتبر فيها وقت الأداء لا وقت الوجوب لأنه إذا أيسر قبل الشروع في الصيام أو قبل تمامه فقد قدر على المبدل قبل حصول المقصود بالبدل فيبطل البدل و ينتقل الأمر إلى المبدل كالمتيمم إذا وجد الماء قبل الشروع في الصلاة أو بعده قبل الفراغ منها عندنا » إلى أن قال: «ولو شرع في الصوم ثم أيسر قبل تمامه لم يجز صومه... بلغنا ذلك عن عبد الله بن عباس و إبراهيم لما ذكرنا أنه قدر على الأصل قبل حصول المقصود بالبدل فلا يعتبر البدل ».

(٢) الزَمِن: ذو العاهة، انظر لسان العرب: باب: زمن (١٣/ ١٩٩).

(٣)انظر: لسان العرب: باب: كفر (٥/ ١٤٤).

(٤) قال في المبسوط (١٠/ ٢٣٨): «وَحِفْظُ الْيَمِينِ يَكُونُ بِالْبَرِّ بَعْدَ وُجُودِهَا فَعَرَفْنَا أَنَّ الْمُرَادَ حِفْظُ الْبَرِّ ». وانظر: تفسير الكشاف (٢/ ٦٢).

(٥) قال في المبسوط (١٠/ ٢٣٨) في ذكر أحوال الأيمان: «ونوع لا يجوز حفظها وهو أن يحلف على ترك طاعة أو فعل معصية لقوله ﷺ: «**من حلف أن يطيع الله فليطعه ومن حلف أن يعصي الله فلا يعصه**».

ألفاظ أيمانكم ليعلم الرجل ما حلف عليه فيكفره إذا حنث [١]. ويقال معناه: لا تحلفوا [٢]،كما قال الشاعر[٣]:

قليل الألايا [٤] حافظٌ ليمينه إذا بدرت منه الأليّة بَرَّت

وهذا تأويل من يحمل هذه الآية على جميع الأيمان المقصودة وتوجب الكفارة في يمين الغموس. والتأويل الأول أقرب إلى ظاهر الآية لأن الإنسان لا يؤمر بحفظ الشيء المعدوم، لا يقال لمن لا مال له احفظ مالك. والمراد بالبيت مراعاة اليمين التي توجد ممن يقل الحلف منه فيؤدي كفارة يمينه عند الحنث [٥].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ معناه هكذا يبين الله لكم أمره ونهيه كما قد بيّن كفارة اليمين لكي تشكروا إنعامه وبيانه.

قوله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ المائدة: ٩٠ .

---

(١) انظر: البحر المحيط (٥/ ٧).

(٢) لأن من لم يحلف لن يترتب عليه تكاليف حفظ اليمين ولا التكفير عنها إذا نكث، انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٥٣).

(٣)ذكر صاحب البحر المحيط أن هذا البيت لكثير عزة . انظر : تفسير البحر المحيط (٢/ ٣٧٥)، وذكر في حلية الأولياء أن هذا البيت لكثير عزة يمدح فيه عمر بن عبد العزيز في جملة أبيات منها:

«هو المرء لا يبدي أسى من مصيبة...ولا فرحا يوما إذا النفس سرت». انظر: حلية الأولياء (٥/ ٣٢١).

(٤)الألايا جمع ألية وهي اليمين، انظر: لسان العرب: باب: ألا (١٤/ ٤٠).

(٥) ووافقه الجصاص، انظر أحكام القران له (٦/ ١١٤).

في الآية تحريم شرب الخمر، وفعل الميسر وهو القمار كله (١)، وعبادة الأنصاب وهي الحجارة كانوا ينصبونها فيعبدونها (٢)، وتحريم الأزلام وهي السهام التي كانوا يجيلونها عند العزم على المسير (٣). نهي الله عن هذه الأشياء وحرمها بأبلغ أسباب التحريم. لأنه جل ذكره جمع بين هذه الأشياء في أول الآية وسماها كلها رجساً والرجس هو الشيء المستقذر النجس (٤) الذي يرتفع ذكره في القبح. يقال رَجِسَ الرجل يرجَس ورجَس يرجُس، والرَّجس بفتح الرّاء شدة الصوت، ورعد رجَّاس إذا كان شديد الصوت (٥). وسميت هذه المعاصي رجساً لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشيء المستقذر.

وقوله تعالى ﴿ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ أي من أمره وتزيينه لأنه هو الداعي إليه والمرغب فيه والمزين له في قلوب الفاعلين.

---

(١) قال القرطبي في تفسيره (٣/ ٥٠): «وقال مجاهد و محمد بن سيرين و الحسن و ابن المسيب و عطاء و قتادة و معاوية بن صالح و طاوس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس أيضا: كل شيء فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر».

(٢) قال في المحرر الوجيز (٢/ ٣٣٧): «﴿ الأنصاب ﴾ هي حجارة يذكون عندها لفضل يعتقدونه فيها، وقيل هي الأصنام المعبودة كانوا يذبحون لها وعندها في الجاهلية».

(٣) قال في البحر المحيط (٤/ ٣٤١): «الأزلام: القداح واحدها زلم وزُلم بضم الزاي وفتحها وهي السهام، كان أحدهم إذا أراد سفراً أو غزواً أو تجارة أو نكاحاً أو أمراً من معاظم الأمور ضرب بالقداح، وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي، وعلى بعضها أمرني ربي، وبعضها غفل، فإن خرج الآمر مضى لطلبته، وإن خرج الناهي أمسك، وإن خرج الغفل أعاد الضرب».

(٤) انظر: مفردات القران: كتاب الراء (ص١٨٨) وذكر فيه أن الرجس يكون من ناحية الطبع أو الشرع أو العقل.

(٥) انظر: معاني القران للزجاج (١/ ٦٥)، والدر المصون (١/ ٢١٦٥).

وقوله تعالى ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ أمر بالاجتناب وهو تركه جانباً [١]، وظاهر الأمر على الوجوب [٢].

وقوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ تعليق الفلاح باجتنابها. واتفقت الأمة [٣] أن (عصر) [٤] العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد وهو نيء لم تمسه النار فهو خمر يجب الحد بشرب قطرة منه وتسقط عدالة شاربه وتبطل شهادته، ولو استحله أحد مع العلم به لزمه الكفر إذا كان في دار الإسلام متمكناً من التفقه والتعلم، وهذا الحد الذي ذكرناه في الخمر قول أبي حنيفة [٥] رحمه الله لم (يخالفه) [٦] في أن ذلك خمر [٧]، وإنما اختلف أهل العلم [٨] فيما وراء وراء هذا الحد وفيما سوى عصير العنب من الأشربة[٩].

---

(١)انظر: أحكام القران للجصاص (٢/ ٣١٤).

(٢) هذه المسألة من مسائل أصول الفقه، ومن العلماء من يعبر بأن الأمر إما إن يدل على الوجوب أو الندب أو الإباحة، بحسب القرينة المحتفة به. انظر للمزيد: المحصول (٢/ ٥٠).

(٣)انظر: المبسوط (٢٧/ ١٢٠).

(٤) هكذا في النسختين والصواب: عصير.

(٥)انظر: شرح معاني الآثار (٥/ ٢٨٥).

(٦) هكذا في النسختين بوضوح والظاهر أنها (يخالف).

(٧)قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٢٧٣):« أما المستخرج من العنب المسكر النيء فهو الذي انعقد الاجماع على تحريم قليله وكثيره ولو نقطة منه وأما ما عدا ذلك فالجمهور على تحريمه ».

(٨) انظر: أحكام القران للجصاص (٢/ ٣١٨).

(٩)قال في المبسوط (٢٧/ ١٢٥ :« ومن أثبت التحريم في الكل قال: نص التحريم بصفة الخمرية، والخمر ما ما خامر العقل وكل ما يكون مسكرا فهو مخامر للعقل، فيكون النص متناولا له ».

كان أبو يوسف [١] ومحمد [٢] يعتبران في عصير العنب الشدة والغليان سواء قذف بالزبَد أو لم يقذف به، وذهب بعض أهل العلم إلى أن كل مسكر خمر [٣] وإنما وقع الاختلاف بينهما لاختلاف الأخبار الواردة في هذا الباب [٤].روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**حرمت الخمرة لعينها والسكر من كل شراب**». [٥] وروي أنه قال:«**الخمر من هاتين الشجرتين وأشار إلى الكرم والنخل**». [٦] وروي أنه قال:«**إن من الحنطة خمراً وإن من**

(١) انظر: المبسوط (٢٧/ ١٢٥).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) وهو قول مالك انظر المدونة (١٥/ ٣٣٥).

(٤)قال الجصاص في أحكام القران (٢/ ٣١٨):» وَقَدْ اُخْتُلِفَ فِيمَا يَتَنَاوَلُهُ اسْمُ الْخَمْرِ مِنْ الْأَشْرِبَةِ، فَقَالَ الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنْ الْفُقَهَاءِ: اسْمُ الْخَمْرِ فِي الْحَقِيقَةِ يَتَنَاوَلُ النِّيَّ الْمُشْتَدَّ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ «. وَزَعَمَ فَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ أَنَّ كُلَّ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ مِنْ الْأَشْرِبَةِ فَهُوَ خَمْرٌ «.

(٥) أخرجه النسائي (٨/ ٣٢١) كتاب الأشربة، باب: ذكر الأخبار التي اعتل بها من أراد شرب السكر، من من طريق ابن شبرمة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن ابن عباس موقوفًا.وقال النسائي: ابن شبرمة لم يسمعه من عبد الله بن شداد.وأخرجه (٨/ ٣٢١) من طريق ابن شبرمة، قال: حدثني الثقة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس به.وأخرجه النسائي (٨/ ٣٢١)، والدارقطني (٤/ ٢٥٦) كتاب الأشربة وغيرها، حديث (٥٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٢٤) من طريق أبي عون عن ابن شداد عن ابن عباس.وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٥/ ٦٨٥).

(٦) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٧٣) كتاب الأشربة، باب: بيان أن جميع ما ينبذ... حديث (١٣/ ١٩٨٥) من حديث أبي هريرة.

الشعير خمراً ومن الزيت خمراً ومن العسل وفي بعض الروايات والخمر ما خامر العقل».(١)

فلما اختلفت الأخبار لابد من التوفيق بينها.

ووجه آخر والله أعلم أنه يحتمل أن المراد بالأخبار الواردة فيما سوى عصير العنب أن ما يُسكر من ذلك كان محرماً حال الإسكار فإذا قعد للسُّكر فجميعه حرام(٢). يدل على صحة هذا التأويل أن الأنبذة كلها لو كانت محرمة لورد النقل بها مستفيضاً شائعاً كما ورد تحريم الخمر لأن عامة أشربتهم كانت نبيذ التمر والبسر.(٣) وكانت بلواهم بشرب النبيذ أعم منها بشرب الخمر لقلتها عندهم (٤) ولا خلاف أن مستحل هذه الأشربة لا

---

(١) عن عمر رضي الله عنه أنه قال: »أيها الناس نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل». (٨/ ١٢٦) أخرجه البخاري،كتاب التفسير، باب: «لا تحرموا طيبات ما أحل الله»، حديث (٤٦١٩).ومسلم (٣/ ٢٣٢٢) كتاب التفسير، باب: في نزول تحريم الخمر، حديث (٣٠٣٢).

(٢)ورد في أحكام القران للجصاص (٦/ ١٢٩) ما يشبه هذه العبارة وهي رأي الصحابة في ما سوى عصير العنب:»أنهم كانوا يجرونه مجرى الخمر في الشرب وطلب الإسكار وطَيِّبة النَفَس». وقال أيضا:» وَقَدْ دَلَّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْمُحَرَّمَ مِنْ سَائِرِ الْأَشْرِبَةِ هُوَ مَا يَحْدُثُ عِنْدَهُ السُّكْرُ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا اقْتَصَرَ مِنْهَا عَلَى السُّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَمَا فَصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْخَمْرِ فِي جِهَةِ التَّحْرِيمِ، وَدَلَّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ حُكْمٌ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا غَيْرُ مُتَعَدٍّ إلَى غَيْرِهَا قِيَاسًا وَلَا اسْتِدْلَالًا ».

(٣)قال في لسان العرب باب: بسر (٤/ ٥٧): «البُسر هو الغض من كل شيء والبُسر التمر قبل أن يرطب لغضاضته». وقال في عمدة القاري (٣١/ ١٤١): «البسر هو المرتبة الرابعة لثمرة النخل، أولها طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ».

(٤) جاء في النسختين قبل هذه الجملة قوله: - ولا خلاف (بين الأمة) أن مستحل الخمر في غير حال الضرورة- ويظهر أنها سبق قلم من الناسخ.

يكفر [١].

وفي إباحة الأنبذة المسكرة اختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في غير عصير العنب [٢].

وما ذكرناه أقوى في الحجة وأشبه بالحق ولكن الأحوط لدين الإنسان أن لا يتعرض لشربه ولا يفتي أحداً بالإباحة، وقد روي عن أبي يوسف أنه قيل له هل في نفسك من أمر النبيذ شيء؟ فقال كيف لا يكون ذلك وقد اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ وفي نفسي منه كالجبل [٣].

وأما الميسر والأنصاب والأزلام فقد تقدم تفسير ذلك كله من قبل. قوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة: ٩١ .

---

(١) وذلك للخلاف الذي ذكره المصنف في غير عصير العنب.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري(١٠/ ٤٠): «الصحابة فهموا من الأمر باجتناب الخمر تحريم ما يتخذ للسكر من جميع الأنواع ولم يستفصلوا وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وخالف في ذلك الحنفية ومن قال بقولهم من الكوفيين فقالوا يحرم المتخذ من العنب قليلا كان أو كثيرا إلا إذا طبخ على تفصيل سيأتي بيانه في باب مفرد فإنه يحل وقد انعقد الإجماع على أن القليل من الخمر المتخذ من العنب يحرم قليله وكثيره وعلى أن العلة في تحريم قليله كونه يدعو إلى تناول كثيره فيلزم ذلك من فرق في الحكم بين المتخذ من العنب وبين المتخذ من غيرها فقال في المتخذ من العنب يحرم القليل منه والكثير إلا إذا طبخ كما سيأتي وفي المتخذ من غيرها لا يحرم منه إلا القدر الذي يسكر وما دونه لا يحرم ففرقوا بينهما بدعوى المغايرة في ااسم مع اتحاد العلة فيهما فإن كل قدر في المتخذ من العنب يقدر في المتخذ من غيره ».

(٣)لم أعثر عليه بعد البحث.

وذلك أن من شرب الخمر سكر وزال عقله فارتكب القبائح، وربما عربد على جلسائه فيؤدي ذلك إلى العداوة والبغضاء. وكذلك القمار يؤدي إلى ذلك، قال قتادة: «كان الرجل يقامر غيره على ماله وأهله فيُقمر ويبقى حزيناً سليباً فيكسبه العداوة والبغضاء لذهاب ما له عنه بغير عوض ولا منة». (١) وربما تتصل تلك العداوة بغيرها.

وقوله تعالى ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ معناه ويريد الشيطان أن يصرفكم عن طاعة الله وعن الصلوات الخمس على ما هو معلوم في العادة من أحوال أهل الشراب والقمار.

وقوله تعالى ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ معناه انتهوا عنها وهذا نهي بألطف الوجوه ليكون ادعى إلى الانتهاء كما قال جل ذكره ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٨ معناه أسلموا.

فلما نزلت هذه الآية قالوا انتهينا يارب (٢) فأنزل الله تعالى قوله عز وجل ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ المائدة: ٩٢ .

معناه أطيعوا الله والرسول في ترك جميع المعاصي عموماً وفي ترك الخمر والميسر.

---

(١) أخرجه الطبري (٥/ ٣٦) رقم (١٢٥٢٨).

(٢) وأخرج الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٦٦) أن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قال انتهينا انتهينا، وكذلك أخرجه أحمد (١/ ٥٣)، وأبو داود (٣/ ٣٢٥) كتاب الأشربة، باب: في تحريم الخمر، حديث (٣٦٧٠)، والترمذي (٥/ ٢٥٣) كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة، حديث (٣٠٤٩) من حديث عمر بن الخطاب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٠٤٩)، وصحيح سنن النسائي (٥٥٤٠)، وصحيح أبي داود (٣٦٧٠).

خصوصاً واحذروا شرب الخمر وتحليلها وسائر المعاصي.

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ فاعلموا أنما على رسولنا محمد ﷺ تبليغ الرسالة عن الله تعالى بأوامره في الحلال والحرام بلغةٍ تعرفونها.

وفي كل واحدة من هاتين الآيتين دليل على صحة تحريم الخمر للمتأمل في كل واحدة من كلمات الآيتين.

ومن الناس من يستدل بالآية التي قبل هذه الآية على تحريم جميع الأنبذة المسكرة لأنها كلها تؤثر في إيقاع العداوة والبغضاء كتأثير الخمر [1]، فاقتضت الآية تحريم قليلها وكثيرها كما اقتضت تحريم الخمر والجواب عن هذا أن يقال أنه لا خلاف أن السكر من جميع الأنبذة حرام فأما قليل الخمر ففي تحريمه علة أخرى غير السكر وهي حرمة عينه كما روينا في الخبر [2].

(١) وقد أخرج الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٦٩): أن أنصاريا شج سعد بن أبي وقاص بلحي الجمل بسبب الشراب فنزلت الآية. وقد ذكر ابن جرير رواياتٍ أخرى في سبب النزول. انظرها في تفسيره (١٠/ ٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠).

(٢) والقول بنجاسة عين الخمر مسألة خلافية، والأحناف يرون نجاسة عينها، انظر: المبسوط (٢٧/ ١٦٦). قال في السيل الجرار (١/ ٣٦): «وأما الاستدلال على نجاسة الخمر بحديث أبي ثعلبة الخشنى عند أبي داود والترمذي والحاكم أن النبي ﷺ أمر برحض آنية أهل الكتاب لما قال له إنهم يشربون فيها الخمر ويطبخون فيها لحم الخنزير فإن المراد بأمره ﷺ بالغسل أن يزيلوا منها أثر ما يحرم أكله وشربه ولا ملازمة بين التحريم والنجاسة كما عرفت، ولفظ الحديث إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا .

=

قوله تعالى﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة: ٩٣ .

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لما نزل تحريم الخمر قال رجال من المهاجرين: يا رسول الله قتل أصحابنا يوم بدر وماتوا فيها بين بدر وأحد وقتلوا يوم أحد وهم يشربونها فما حال من مات منهم وهم يشربونها فأنزل الله تعالى هذه الآية». [١]

ويقال: أن بعض الصحابة كانوا في السفر فشربوا الخمر بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ سألوه عن ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية [٢].

ولا تنافي بين الروايتين فصارت الآية نازلة في الأحياء والأموات جميعاً وفيمن شرب قبل التحريم وقبل العلم بالتحريم.

ومعنى الآية والله أعلم ليس على الذين أقروا وصدقوا بالله وبرسله وعملوا

وفي لفظ الترمذي أنقوها غسلا وأطبخوا فيها، فهذا يدلك على أن الكلام في الأكل والشرب فيها والطبخ لما يطبخونه فيها تحذير من اختلاط مأكولهم ومشروبهم بمأكول اهل الكتاب ومشروبهم للقطع بتحريم الخمر والخنزير ».

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٥٨١) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وابن أبي حاتم (٤/ ١٠٢)، وابن مردويه وابن المنذر، كما في الدر المنثور (٣/ ١٧٣). أحمد (١/ ٢٩٥، ٣٠٤)، والترمذي (٥/ ٢٥٥) كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة، حديث (٣٠٥٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٤٣).وقال الترمذي: حسن صحيح.وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٠٥٠).

(٢) انظر تفسير بحر العلوم (٢/ ٢).

الصالحات حرج ومأثم فيما طعموا من الحلال وشربوا من الخمر قبل تحريمها وقبل العلم بتحريمها إذا ما اجتنبوا الكفر والشرك وسائر المعاصي فيما مضى وصدقوا بمحمد ﷺ والقرآن وعملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم، ثم اتقوا شرب الخمر بعد التحريم وأقرّوا بتحريمها ثم داموا على الاتقاء، وضموا إلى ذلك الإحسان في العمل(١).

ويقال: أراد بالاتقاء الأول اتقاء جميع المعاصي فيما مضى، وأراد بالاتقاء الثاني اتقاء المعاصي في المستقبل، وأراد بالثالث اتقاء ظلم العباد في المعاملات كما اتقوا في أنفسهم المعاصي ماضياً ومستقبلاً(٢).

ويقال: أراد بقوله ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ إذا ما اجتنبوا شرب الخمر بعد تحريمها وصدقوا بتحريمها، ثم اتقوا سائر المعاصي وأقرّوا بتحريم كل ما يحدُث تحريمه من بعد، مع مجانبته ثم جمعوا بين اتقاء المعاصي وإحسان العمل والإحسان إلى الناس ولزموا هذه الطريقة(٣).

وقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ معناه أنه جل ذكره يرضى عمل الذين يفعلون الأفعال الحسنة ويجانبون قبحها. وفيه دليل أن المتقي المؤمن المحسن أفضل من المتقي

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: تفسير الرازي (٦/ ١٥٠).

(٣)قال في البحر المحيط (٥/ ١١): «وكررت هذه الجمل على سبيل المبالغة والتوكيد في هذه الصفات ولا ينافي التأكيد العطف بثم فهو نظير قوله ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ وذهب قوم إلى تباين هذه الجمل بحسب ما قدروا من متعلقات الأفعال فالمعنى إذا ما اتقوا الشرك والكبائر وآمنوا الإيمان الكامل وعملوا الصالحات ثم اتقوا ثبتوا وداموا على الحالة المذكورة ثم اتقوا وأحسنوا انتهوا في التقوى إلى امتثال ما ليس بفرض من النوافل في الصلاة والصدقة أو غير ذلك وهو الإحسان».

المؤمن الذي قد عمل الصالحات. لأن الله تعالى نفى الحَرَج عن المتقي المؤمن الصالح في أول الآية، وفضل المتقي المؤمن المحسن بالمحبة في آخر الآية(١).

وقد روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: «شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان (٢) وقالوا هي لنا حلال وتأوّلوا قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ ﴾ إلى آخر الآية. فكتب يزيد في ذلك إلى عمر رضي الله عنه فكتب عمر إليه أن ابعثهم إليّ قبل أن يفسدوا من قِبَلك فبعثهم إليه فلما قدموا على عمر رضي الله عنه جمع أصحاب رسول الله ﷺ وقال لهم ما ترون فقالوا: إنهم افتروا على الله تعالى وشرعوا في دينه ما لم يأذن فاضرب أعناقهم، وكان في القوم عليّ كرم الله وجهه وهو ساكت لا يتكلم فقال له عمر رضي الله عنه: ما ترى؟ قال: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا فاضربهم ثمانين جلدة، وإن لم يتوبوا فاضرب أعناقهم. فاستتابهم، فتابوا، فضربهم ثمانين وأرسلهم». (٣)

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٧٣).

(٢)يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا، استعمله أبو بكر على فلسطين، ثم لما مات معاذ بن جبل استعمل مكانه بالشام، مات سنة ١٩هـ. انظر: الاستيعاب (١/ ٤٩٩)، وأسد الغابة (ص١١٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٥٠٣) رقم (٢٨٤٠٩) حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي به. وعبد الرزاق في مصنفه كتاب الأشربة باب من حد من أصحاب النبي الحديث (١٧٠٧٦) عن عبدالله بن عامر بن ربيعة. والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الأشربة الحديث (١٨٠٠٧) عن محمد بن سيرين وأخرجه مختصرا القرطبي في الجامع لأحكام القران (٦/ ٢٩٨) وقال: «ذكره الحميدي عن أبي بكر البرقاني عن ابن عباس».

وروي أن قوماً شهدوا عند عمر رضي الله عنه على قُدامة بن مطعون أنه شرب الخمر فأراد عمر أن يجلده فقال قُدامة: ليس لك ذلك لأن الله تعالى يقول ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ وقرأ الآية. فقال عمر رضي الله عنه: إنك أخطأت التأويل يا قدامة ولو اتقيت الله ما شربت. وفي بعض الروايات: لو اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك وأمر بإقامة الحد عليه»[1].

وإنما لم يحكموا بكفر قدامة ولم يستتيبوه لأنه كان يتأول الآية على أن الحال التي هي عليها ووجود الصفة التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية مكفرة لذنوبه وأنه لا يستحق العقوبة على شربها مع اعتقاده بتحريمها وأن إحسانه كفَّر إساءته فردت الصحابة رضي الله عنهم عليه هذا التأويل وأُقيم الحد عليه وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩/ ٢٤٠، ٢٤١) رقم (١٧٠٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣١٥)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٨) من طريق الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة به. وعلق البخاري في صحيحه (٧/ ٤٠٥) كتاب المغازي، باب: ١٢، حديث (٤٠١١) طرفًا منه عن الزهري.

قولـــه تعـــالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾ المائـدة: ٩٤ .

معنى الآية ليعاملنكم الله تعالى معاملة المختبر ليجازيكم على ما يظهر منكم.

وقوله تعالى ﴿ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ﴾ اختلفوا فيه قال بعضهم من هاهنا للتبعيض وأراد بذلك صيد البرّ دون البحر (١) وصيد الإحرام دون الحلال (٢). وقال بعضهم: من هاهنا للجنس كما في قوله تعالى ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ الحج: ٣٠ معناه الرجس الذي هو وثن، ويقول الرجل لآخر لامتحننّك بشيء من الورِق أي بالجنس الذي هو ورِق (٣).

وقال بعضهم: أراد بقوله تعالى ﴿ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ﴾ ما يكون من أجزاء الصيد وإن لم يكن صيدا كالبيض والفرخ والريش وسائر أجزاء الصيد (٤)، والآية شاملة لجميع هذه المعاني.

وقوله تعالى ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ معناه تأخذونه بأيديكم من فِراخ الصيد وصغار

(١)رجح الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٨٢) أن المقصود بها صيد البر دون البحر.

(٢) انظر: تفسير الخازن (٢/ ٣٣٣).

(٣)انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٤٠).

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور عن مجاهد دون قوله: الريش وسائر أجزاء الصيد، انظر تفسير الدر المنثور (٣/ ٤٧٦)

الوحش والبيض [١] .

وقوله تعالى ﴿ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ معناه وما تصيبه رماحكم من كبار الصيد التي لا تصاد باليد.

وقوله تعالى ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ﴾ معناه ليرى ويميز من يخاف الله تعالى ممن لا يخافه في السر بينه وبين الله تعالى. ويقال: أراد بالغيب الآخرة لغيبتها عن الناس.

وقوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ معناه من تجاوز الحد في أخذ صيد البر مع الإحرام أو أخذ الصيد في الحرم بعد البيان له والنهي عنه .

﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التعزير والكفارة في الدنيا، يفرق الضرب على أعضائه كلها ما خلى الوجه والرأس والفرج ويضرب ضرباً وجيعاً [٢]، ويؤمر بالكفارة كما ذكر الله تعالى بعد هذه الآية، ويكون هذا المعتدي مأخوذاً بعذاب الآخرة إن مات قبل التوبة.

(١)هو قول ابن عباس و مجاهد، انظر تفسير الطبري (١٠/ ٥٨٣).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم من طريق قيس بن سعد عن ابن عباس. أنه كان يقول في قوله: ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾: أن يوسع ظهره وبطنه جلداً

ثم بين الله تعالى الابتلاء المذكور في هذه الآية بالتي بعدها وهي قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾ المائدة: ٩٥ .

روي أن هاتين الآيتين نزلتا بالحديبية وكان أصحاب رسول الله ﷺ محرمين وكان الصيد من الطير والوحش يغشى رحالهم [١].

وفي قوله تعالى ﴿ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ ﴾ وجهان أحدهما وأنتم محرمون بحج أو عمرة [٢]. والثاني وأنتم داخلون في الحرم [٣]. يقال أحرم الرجل إذا عقد الإحرام، وأحرم إذا دخل في الحرم[٤]. كما يقال: أنجد إذا أتى النجد وأعرق إذا أتى العراق، وأتهم إذا أتى تهامة، وأنشدوا قول الشاعر [٥]:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً

---

(١) أخرجه الطبري (٥/ ٤٠) رقم (١٢٥٤٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه.

(٢)قاله الطبري في تفسيره (١٠/ ٧) وقال ابن حيان في البحر (٥/ ١٤) وهو قو الأكثر.

(٣) قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٢٨٠): «وهذا اللفظ يتناول الزمان والمكان وحالة الإحرام». وقال في الدر المصون (١/ ٢١٧١): «و«حُرُمٌ» جمع حَرام، وحَرام يكون للمُحْرِم وإنْ كان في الحِلِّ ولِمَنْ في الحَرَم وإنْ كان حلالاً».

(٤)انظر: لسان العرب، مادة حرم (١٢/ ١١٩).

(٥)هو الشاعر الراعي .

ولم يكن شارعاً في الإحرام ولا ملابساً له، وإنما كان بالمدينة فسماه الشاعر محرماً وأراد بذلك أن المدينة أحد الحرمين. ويقال إنما سماه محرماً لأنه قُتل في الشهر الحرام.

وفي قوله تعالى ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ دليل أن كل ما يقتله المحرم من الصيد لا يكون مذكى، لأن الله تعالى سمى ذلك قتلاً. فلا يجوز أكل المقتول، وإنما يجوز أكل المذبوح على شرط الذكاة (١). والصيد في اللغة: اسم لكل ممتنع متوحش (٢)، لا يفترق الحكم في وجوب الجزاء بين المأكول منه وبين غيره (٣). إلا أنه روي عن عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبي سعيد وعائشة رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والعقرب والغراب والفأرة والكلب العقور**» وأراد

(١) انظر: أحكام القران للجصاص (٦/ ١٤٣).

(٢)انظر: مفردات القران: كتاب الصاد (ص٢٨٩)، وقال في المبسوط في تعريف الصيد (٥/ ١٦٠): «سمي بذلك لتنفره واستيحاشه وبعده عن أيدي الناس».

(٣) يشير المصنف بهذه العبارة إلى الخلاف الوارد في حكم قتل ما لا يؤكل لحمه كالسباع في الحرم، وهل يدخل في معنى الصيد أم لا ؟، انظر: المبسوط (٥/ ١٦٠).

بالكلب العقور الذئب على ما ورد في بعض الروايات. (١) فصارت هذه الخمسة الفواسق وكل سبع عاد في حال عدوه وصياله (٢) على المحرم مخصوصة من الآية بالخبر(٣) . وهي سائر صيود البر المحرمة على المحرم بظاهر الآية (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ روي أنه نزل في (كعب بن) (٥) أبي اليسر.

---

(١) حديث ابن عباس: أخرجه أحمد (١/ ٢٥٧)، والبزار (٢/ ١٦)، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٣١٧-) رقم (٢٤٢٨) وفي سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. حديث ابن عمر: أخرجه البخاري (٦/ ٣٥٥) كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، حديث (٣٣١٥)، ومسلم (٢/ ٨٥٨) كتاب الحج، باب: ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب، حديث (٧٦/ ١١٩٩). حديث أبي سعيد: أخرجه أحمد (٣/ ٣)، وأبو داود (٢/ ٤٢٥) كتاب المناسك، باب: ما يقتل المحرم من الدواب، حديث (١٨٤٨)، والترمذي كتاب الحج، باب: ما جاء ما يقتل المحرم من الدواب، حديث (٨٤٠).

حديث عائشة: أخرجه البخاري (٦/ ٤٠٨، ٤٠٩) كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، حديث (٣٣١٤)، ومسلم (٢/ ٨٥٧) كتاب الحج، باب: ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب، حديث (٦٨/ ١١٩٨).

أما رواية الذئب: فأخرجها ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ١٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) صال على قرنه صولا وصيالا أي: سطا، والصولة الوثبة، انظر: لسان العرب: باب صول (١١/ ٣٨٧).

(٣) انظر: المبسوط (٥/ ١٦١).

(٤)، قال الجصاص في أحكامه (٦/ ١٤٥) حيث ذكر أن دليل تحريم صيد البر عام وقد: « اقْتَضَى عُمُومُهُ تَحْرِيمَ سَائِرِ صَيْدِ الْبَرِّ إلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ ».

(٥) كتبت في النسخة الأولى هكذا: نزل في كعب بن أبي اليسر، وهو سبق قلم.

كعب بن عمرو [١] عرض له حمار وحش فطعنه برمح فقتله ولم يكن علم بنزول آية التحريم [٢].

وقد اختلف الناس في حكم هذا القتل على ثلاثة أوجه فقال الأكثرون من أهل العلم سواء قتل المحرم الصيد عمداً أو خطأً فعليه الجزاء [٣] وجعلوا فائدة تخصيص العمد بالذكر في هذه الآية ما في نسقها من قوله ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ لأن المخطئ لا يجوز أن يلحقه الوعيد [٤].

والقول الثاني ما روي عن قتادة وطاووس وعطاء رضي الله عنهم أنهم قالوا: «لا شيء على الخاطئ وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما». [٥]

---

(١) كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري الخزرجي أبو اليسر، شهد العقبة وبدرا، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد بدرا، مات سنة ٥٥ه انظر: الاستيعاب (١/ ٤١٠)، و أسد الغابة (ص ٩٣٧).

(٢) ذكره الواحدي في تفسيره (٢/ ٢٢٨)، و البغوي في «معالم التنزيل» (٢/ ٦٤). قال المناوي في «الفتح السماوي» (٢/ ٥٨٩): قال الجلال السيوطي: إنما هو أبو قتادة، والحديث مخرج في الصحيحين من روايته، وأنه هو الذي فعل.

(٣)انظر: المبسوط (٥/ ١٧٧) وقال في المغني (٥/ ٣٩٥):»ولا نعلم أحدا خالف في الجزاء في قتل الصيد متعمدا إلا الحسن، ومجاهدا...».

(٤) قال الجصاص في أحكام القران (٦/ ١٤٩):» فَخَصَّ الْعَمْدَ بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ مِثْلَهُ لِيَصِحَّ رُجُوعُ الْوَعِيدِ إلَيْهِ ؛ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَالْحَسَنِ رِوَايَةً وَإِبْرَاهِيمَ وَفُقَهَاءَ الْأَمْصَارِ ».

(٥) أخرجه الطبري (٥/ ٤٣، ٤٤) رقم (١٢٥٦٤، ١٢٥٦٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٥) رقم (٦٧٩٧) (٦٧٩٧) عن طاوس.وأخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٥) رقم (٦٧٩٨)، عن سعيد بن جبير.وأخرجه الطبري (٥/ ٤٣) رقم (١٢٥٦٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٥) رقم (٦٧٩٦) عن ابن عباس.وقال ابن أبي حاتم: وروي عن مجاهد والنخعي والحسن وعطاء نحو بعض هذا الكلام.

والقول الثالث قول مجاهد رحمه الله: «أن المراد به إذا كان يقتله ناسياً لإحرامه».(١) وهذا القول يقتضي أن غير العامد لقتله الذاكر لإحرامه لا يؤمر بالكفارة ولكن الله تعالى يعاقبه في الآخرة على فعله. وعلى هذا التأويل قالوا: إن معنى قوله تعالى في آخر الآية ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ من عاد إلى هذا الفعل من بعد العلم بالنهي فعقوبته النقمة ينتقم الله منه كما قال في آية الربا ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥. والقول الأول هو الأصح لأن سائر جنايات الإحرام لا تختلف بين المعذور وغير المعذور (٢)، وأن الله تعالى أحل للمحرم المريض حلق الرأس على الأذى وأوجب عليه الفدية. (٣)

وقوله ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ معناه فعلى القاتل الفداء مثل المقتول من النعم، والنعم هي في اللغة الإبل والبقر والغنم فإذا انفردت الإبل قيل إنها نعم وإذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعماً (٤).

وقد اختلف أهل العلم في كيفية الجزاء.

---

(١) أخرجه الطبري (٥/ ٤١، ٤٢) رقم (١٢٥٤٨، ١٢٥٤٩، ١٢٥٥٠، ١٢٥٥١، ١٢٥٥٢، ١٢٥٥٣، ١٢٥٥٤، ١٢٥٥٥).

(٢)قال في المبسوط (٥/ ١٧٧):»هذا ضمان يعتمد وجوبه الإتلاف فيستوي فيه العامد والخاطئ كغرامات الأموال، وهذه كفارة توجب جزاء للفعل فيكون واجبا على المخطئ كالكفارة بقتل المسلم».

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ البقرة: ١٩٦.

(٤) قال في تاج العروس: فصل النون:» وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل ».

قال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمها الله: «ينظر الحَكَمان العدلان من أهل المعرفة بقيمة الصيد إلى الصيد المقتول فيقومانه حياً في ذلك المكان وذلك الزمان فإذا ظهرت القيمة خُيِّر القاتل إن شاء اشترى بتلك القيمة هدياً من النعم فذبحه في الحرم وإن شاء اشترى بها الطعام فأطعمه مساكين الحرم وغيرهم كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعاً من تمر أو شعير كما في الكفارات وإن شاء صام مكان كل نصف صاع من بر يوماً، وإن لم تبلغ قيمة الصيد طعام مسكين صام يوماً كاملاً إذا اختار الصوم لأن الصوم مما لا يتبعض [1]. فإذا أوجب البعض كمل [2].

وقال محمد والشافعي رحمها الله: «إن كان للصيد المقتول مثل من النعم من جهة الخِلقة كان على القاتل النظر في الخِلقة فيجب عليه في النعامة بدنة وفي بقرة الوحش بقرة وفي الظبي شاة وفي الغزال عنز وفي الأرنب عناق وفي اليربوع جفرة وإن لم يكن للمقتول

---

(١) ذكره بنحو هذا المعنى الجصاص في أحكام القران (٦/ ١٥٣). وهذا رأي الأحناف فهم لا يشترطون المثل فيما له مثل بل يجزئ عندهم القيمة وقد ذكر الجصاص كثيرا من الحجج على صحة هذا الرأي منه قوله: «الْمِثْلُ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْقِيمَةِ وَعَلَى النَّظِيرِ مِنْ جِنْسِهِ وَعَلَى نَظِيرِهِ مِنْ النَّعَمِ، وَوَجَدْنَا الْمِثْلَ الَّذِي يَجِبُ فِي الْأُصُولِ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إمَّا مِنْ جِنْسِهِ كَمَنْ اسْتَهْلَكَ لِرَجُلٍ حِنْطَةً فَيَلْزَمُهُ مِثْلُهَا، وَإِمَّا مِنْ قِيمَتِهِ كَمَنْ اسْتَهْلَكَ ثَوْبًا أَوْ عَبْدًا ؛ وَالْمِثْلُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ وَلَا قِيمَتِهِ خَارِجٌ عَنْ الْأُصُولِ. وَاتَّفَقُوا أَنَّ الْمِثْلَ مِنْ جِنْسِهِ غَيْرُ وَاجِبٍ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمِثْلُ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ هُوَ الْقِيمَةُ ».

(٢) قال في المبسوط (٥/ ١٤٣): «وَإِنْ اخْتَارَ الصِّيَامَ يَصُومُ مَكَانَ طَعَامِ كُلِّ مِسْكِينٍ يَوْمًا، وَإِنْ كَانَ الْوَاجِبُ دُونَ طَعَامِ مِسْكِينٍ فَإِمَّا أَنْ يُطْعِمَ قَدْرَ الْوَاجِبِ، وَإِمَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا كَامِلًا فَالصَّوْمُ لَا يَكُونُ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ».

مثل من النعم من جهة الخِلقة كان الواجب قيمة المقتول»[١]. وفي المسألة خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم.

وروي عن محمد رحمه الله أن الخيار في هذا إلى الحكمين دون المصيب[٢]، وهو قول مالك رحمه الله. وفي قوله ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ قراءتان إحداهما قراءة عاصم والكسائي ﴿جزاءٌ﴾ بالرفع والتنوين[٣] . و﴿مثلُ﴾ بالرفع معناه فعليه جزاءُ مثل الصيد المقتول من النعم[٤]، والقراءة الأخرى برفع الجزاء بغير تنوين وخفض المثل[٥]، على طريق الإضافة ومعناها عليه أن يجزي بمثل المقتول أن يشتري بقيمته من النعم فيُذبح[٦]. وقد يجوز إضافة الشيء إلى نفسه كما يقال ثوب (خز وباب حديد)[٧] ويوم الجمعة. ويحتمل أن يكون معناه عليه جزاء مثل النعم المقتول ومثل النعم المقتول قيمته من جهة الحكم.

وقوله ﴿ هَدْيًا ﴾ منصوب على الحال[٨] أي يحكمان به مقدر أن يهدي.

---

(١) انظر قول الشافعي في الأم (٢/ ٢١٠)، ولم أجده عن محمد.

(٢) انظر: المبسوط (٥/ ١٤٢)، وذكره بنحو هذا المعنى الجصاص في أحكام القران (٦/ ١٦٠).

(٣) وهي كذلك قراءة: حمزة، وخلف، انظر: المبسوط (ص١٦٣-١٦٤)، النشر (٢/ ٢٥٥).

(٤)انظر: المغني في توجيه القراءات (٢/ ٢٦-٢٧).

(٥) وهي قراءة: أبي جعفر، ونافع، وأبي عمرو، وابن كثير، وابن عامر. انظر: المبسوط (ص ١٦٤)، النشر (٢/ ٢٥٥).

(٦)انظر: المغني في توجيه القراءات (٢/ ٢٧).

(٧) لم تكتب بوضوح في النسخة الأولى حيث كتبت (خروبات حديد).

(٨)انظر: الدر المصون (١/ ٢١٧٨).

وقوله تعالى: ﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ اللفظ لفظ المعرفة ومعناه النكرة كأنه قال بالغاً الكعبة إلا أن التنوين حذف استخفافاً. وكنى الكعبة عن الحرم لأن حرمته لأجل الكعبة. وفي ذكر بلوغ الكعبة بيان اختصاص هدي الجزاء بالحرم وأنه لا يجوز ذبحه إلا فيه (١).

وفي قوله تعالى ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ قراءتان إحداهما بالرفع والتنوين في الكفارة والرفع في طعام من غير تنوين (٢). والخفض في طعام على معنى الإضافة (٣).

وأما العدل فهو كناية عما يعادل غيره سواء كان من جنسه أو من غير جنسه. ويقال: أن العِدل بالكسر مثل الشيء من جنسه وبالفتح مثله من غير جنسه (٤).

وقوله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ معناه ليذوق عقوبة صنعه، والوبال ثقل الشيء في المكروه مأخوذ من الوبيل (٥). يقال: طعام وبيل وماء وبيل إذا كانا ثقيلين قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ المزمل: ١٦ أي ثقيلاً شديداً.

وقوله تعالى ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ معناه تجاوز الله عما مضى من قتل الصيد قبل التحريم.

---

(١)انظر: المبسوط للسرخسي (٥/ ١٤٣).

(٢)وهي قراءة حفص والكسائي ويعقوب وخلف وأبو عمرو وابن كثير وأبو عمرو، وقرأها بغير تنوين وبخفض طعام؛ نافع وابن عامر وأبو جعفر، انظر: النشر (٢/ ٢٨٩).

(٣) انظر: الدر المصون (١/ ٢١٨٠).

(٤) وهو قول الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٣).

(٥) انظر: مفردات القران، كتاب: الواو (٢/ ٥٥)، وبسبب ثقله لا يكاد يستساغ، انظر: تفسير أبي السعود السعود (٢/ ٢٩٥).

وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ معناه من عاد إلى قتل الصيد بعد العلم بالتحريم متعمداً لقتله يعذبه الله تعالى في الآخرة ويعاقبه على فعله. وأصل الانتقام الانتصار والانتصاف(١)، وإذا أضيف إلى الله أريد به المعاقبة والمجازاة.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ معناه منيع بالنقمة ينتقم ممن عصاه.

وروي عن ابن عباس أنه قال في المحرم يصيب الصيد: «إن كان ذلك أول مرّة حكم عليه بالجزاء وإن عاد وهو متعمد لقتله لم يحكم عليه وقيل له اذهب ينتقم الله منك». (٢)

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال:«في المرة الأولى يقوم ويحكم وفي الثانية يقوم ويضرب وفي الثالثة يقال له اذهب ينتقم الله منك». (٣)

وقال عمر وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف: «أن العائد والبادي سواء في وجوب الكفارة». (٤) وإلى هذا ذهب أكثر الفقهاء (٥).

---

(١)انتقم الله منه أي عاقبه، انظر: لسان العرب، باب: النون (١/ ٩١٦).

(٢) أخرجه الطبري (٥/ ٦١) رقم (١٢٦٥٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٩)، رقم (٦٨٢٠).

(٣) أخرجه الطبري (٥/ ٦١) رقم (١٢٦٥٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠٩) رقم (٦٨١٩) من طريق عكرمة عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري (٥/ ٤٦) رقم (١٢٥٨١) عن عمر وعبد الرحمن بن عوف.

(٥) انظر: المبسوط (٥/ ١٧٨)، وقال في المغني (٣/ ٥٤٩): «يجب الجزاء بقتل الصيد الثاني كما يجب عليه إذا قتله ابتداء وفي هذه المسألة عن أحمد ثلاث روايات إحداهن: أنه يجب في كل صيد جزاء وهذا ظاهر المذهب قال أبو بكر: هذا أولى القولين بأبي عبد الله وبه قال الثوري و الشافعي وإسحاق و ابن المنذر وأصحاب الرأي ».

وليس في الآية ما ينفي وجوب الكفارة عن العائد إنما فيها بيان زيادة حكم مختص بالعائد وهي العقوبة [1].

قوله عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المائدة: ٩٦ .

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «نزلت هذه الآية في قوم من بني مُدلج [2] كانوا أهل صيد البحر أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا نتكلف الصيد فنصطاد من صيد البحر وربما مد البحر حتى يعلو الماءُ كل شيء ثم يرجع ويبقى السمك بالأرض ويذهب الماء عنه فنصيبه منتناً فحلال لنا أكله أم لا فأنزل الله هذه الآية». [3]

---

(١) وقد نصر الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٦) هذا القول بكثير من الحجج والدلائل.

(٢)مدلج بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام بطن من كنانة، وكان فيهم علم القيافة. انظر: نهاية الأرب (ص١٣٥)

(٣)انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/ ١٠١). وذكره ابن حيان في البحر عن الكلبي (٥/ ١٩).

ومعناها أحل لكم اصطياد ما في البحر، والصيد مصدر بمعنى الاصطياد، يقال: صاد واصطاد صيداً واصطياداً [١]. ويجوز أن يكون المراد بصيد البحر عين ما صيد منه [٢].

وقوله ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ معناه ما لفظه البحر وحسر عنه الماء [٣].

وقوله ﴿مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ أي منفعة لكم، وهو مصدر مؤكد للكلام أي تمتعوا متاعاً لكم [٤]. وقوله ﴿وللسيارة﴾ معناه ومنفعة للسيارة وهم المارة في السفر. وهي السمك المالحة [٥] ويقال: صيد البحر ما يؤكل منه وما لا يؤكل منه [٦]، وطعامه ما يؤكل [٧].

واختلف الفقهاء فيما يحل أكله من صيد البحر وما لا يحل، قال أصحابنا لا يؤكل من ذلك إلا السمك واستدلوا بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أحلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالسمك والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال**». [٨] فخص النبي ﷺ

---

(١)انظر: مفردات القران، كتاب الصاد (ص ٢٨٩).

(٢)انظر: الكشاف (٢/ ٧٠).

(٣)ذكره الطبري في تفسيره (١١/ ٦١) عن أبي بكر وعمر وابن عباس، رضي الله عنهم.

(٤)انظر: الدر المصون (١/ ٢١٨٤).

(٥) هكذا في المخطوط وليس في السياق ما يناسبها ويبدو أنها أدخلت في الكلام خطأً.

(٦) كالصدف لأجل اللؤلؤ.

(٧)انظر: البحر المحيط (٥/ ٢٠).

(٨) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٣)، وابن ماجه (٢/ ١١٠٢) كتاب الأطعمة، باب: الكبد والطحال، حديث (٣٣١٤)، والدارقطني (٤/ ٢٧٢)، كتاب الصيد والذبائح والأطعمة، حديث (٢٥). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ١٩٢).

السمك والجراد بإباحة أكلهما جميعاً ميتة فدل أن غيرهما من الميتات لا يشركهما في الإباحة [١].

وللشافعي في هذه المسألة أقوال: أحدها: أن جميع ما يعيش في الماء حل أكله، وأخذه ذكاته حتى خنزير البحر وغير ذلك [٢].

والثاني: ما يحل من صيد البر يحل من صيد البحر وما لا يحل من صيد البر لا يحل من صيد البحر .

والثالث: أن جميع ما في البحر من الصيد حلال غير الضفدع [٣].

وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ معناه حرم عليكم اصطياد ما في البر. ويقال: (غير) [٤] صيد البر مادمتم محرمين، ولا خلاف في الاصطياد أنه حرام على المحرم في البر، فأما عين الصيد فإن صاده حلال فهو في حق المحرم عند أصحابنا رحمهم الله على التفصيل ؛ إن صاده بأمر المحرم أو إعانته أو إشارته أو دلالته حرم على المحرم تناوله، وإن صاده الحلال بغير أمر المحرم كان للمحرم تناوله [٥]، كما روي في حديث أبي قتادة [٦]

---

(١)انظر: المبسوط (٥/ ١٧١).

(٢)ذكر في كتاب الأم دون قوله: «خنزير البحر»، انظر الأم (٧/ ١٥٤).

(٣) لم أجده بهذا النص عن الشافعي، ولكن قال في المجموع (٩/ ٣٣): «الصحيح المعتمد أن جميع ما في البحر تحل ميتته الا الضفدع ».

(٤) هكذا في النسختين، وليس لها ما يؤيدها في السياق ويظهر أنها زائدة.

(٥) انظر: المبسوط (٥/ ١٤٥).

[١] أنه قال: «كانت في رهط من المحرمين وأنا حلال فبصرت بحمار وحشي فقلت ناولوني الرمح فأبوا فأخذت الرمح وأثبتُ الصيد فسألوا رسول الله ﷺ عن أكله فقال هل أعنتم هل أشرتم هل دللتم فقالوا لا قال إذاً فكلوا». [٢]

وقوله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ معناه واخشوا الله في أخذ الصيد في الإحرام الذي إلى موضع جزائه تبعثون.

قوله عز وجل: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)﴾ المائدة: ٩٧ .

معنى الآية جعل الله الكعبة أمناً للناس، بها يقومون ويأمنون، وذلك أن الرجل كان إذا أصاب ذنباً في الجاهلية أو الإسلام أو قتل قتيلاً لجأ إلى الحرم فأَمِن بذلك [٣].

وكانت الكعبة قواماً لمعاشهم وعماداً لهم في أمر دينهم، والقيام مصدر، كما يقال

(١) أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدمة الأنصاري الخزرجي، ويقال اسمه النعمان بن عمرو، فارس رسول الله ﷺ، توفي بالكوفة في خلافة علي، انظر: الاستيعاب (١/ ٨٦)، والإصابة (٧/ ٣٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ١٩٨) كتاب الجهاد، باب: ما قيل في الرمح، حديث (٢٩١٤)، ومسلم (٢/ ٨٥٢) كتاب الحج، باب: تحريم الصيد للمحرم، حديث (١٧/ ١١٩٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٩٣) بنحو هذا المعنى عن قتادة وغيره، وقال في البحر المحيط (٥/ ٢٣) حيث: «لم يكن لهم ملك يمنعهم من أذى بعضهم فقامت لهم حرمة الكعبة مقام حرمة الملك هذا مع تنافسهم وتحاسدهم ومعاداتهم وأخذهم بالثأر».

صمت صوماً وصياماً، ويقال: هذا قِوام الأمر وملاكه وهو ما يستقيم به أمره [١][٢].

وإنما سميت الكعبة كعبة لأنها كانت مرتفعة على وجه الماء فدحيت الأرض من تحتها، يقال للجارية إذا نهد ثديها كعبت وهي كاعبة قال الله تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ النبأ: ٣٣. ومنه الكعبان وهما العظمان الناتئان في القدم، ويقال: سُميت كعبة لتربيعها[٣].

وأما البيت الحرام فإنما سمي بهذا الاسم لأنه في الموضع الحرام وهو الحرم وكذلك المسجد الحرام.

وقال بعضهم معنى ﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ أي قبلة لهم أمروا أن يقوموا في الصلاة متوجهين إليها.

ويختص بالكعبة الحج الذي هو أحد قواعد الإسلام وأركانه وذلك أيضاً جهة كونه قياماً للناس وصلاحاً لهم في أمر دينهم ودنياهم فإن الحجاج ينتفعون في الخروج إلى الحج لتجارتهم ومعاشهم إلى أن يرجعوا إلى أهليهم، ويقصدوا في طريقهم أن يجعلوا نفقتهم في أكل أموالهم ويتجردوا لله عز وجل ويلجئوا إليه بكثرة ذكره وإخلاص النية له عند ذلك البيت والتعلق بأستاره موقنين بأنه لا ملجأ لهم إلا الله كالغريق المتعلق بما يرجو به النجاة وأنه لا خلاص إلا بالتمسك به وعلى هذه الطريقة يحضرون المواقف قائمين على

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٩٢).

(٢) إلى هذا الحد انتهى الجزء المخطوط من النسخة الثانية حيث كتب في المخطوطة قوله: «وواه فيه وسد عليه بصخرة... ثم ينتقل إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ فلما جن عليه الليل...﴾ الآية، وهي الآية رقم ٧٦ من سورة الأنعام.

(٣) انظر في هذه المعاني كلها: معجم مقاييس اللغة، مادة: كعب (٤/ ١٨٦).

الأقدام داعين لله عز وجل منخلعين عن كل شيء من أمور الدنيا تاركين لأموالهم وأولادهم وأهليهم خاشعين خاضعين مستسلمين منقادين كنحو وقوفهم في عرصات القيامة فهذه كلها منافع دينهم ودنياهم.

وقوله عز وجل: ﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ معناه وجعل الشهر الحرام أيضا آمناً، كانوا إذا دخل الشهر الحرام لم يقتلوا فيه أحداً حتى يمضي [1].

﴿وَٱلۡهَدۡيَ﴾ أي جعل الهدي الذي يهدى إلى البيت أمناً للرفقة وجعل القلائد أمناً، والقلائد البدن من الإبل والبقر كانوا يقلدونها بنعل أو خف، وربما كانوا يقلدون رواحلهم إذا رجعوا من مكة من لحا شجر الحرم فيأمنون بذلك [2].

وكان أهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القَضْب [3] والشجر من الجوع وهو يرى الهدي والقلائد فلا يُتعرض تعظيماً له. وقوله عز وجل ﴿ ذلكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ معناه ذلك الأمر في الجاهلية دليل أنه سبحانه يعلم ما في السموات وما في الأرض وما فيه صلاح الخلق إذ جعل تعالى في أعظم الأوقات فساداً ما يؤمن به كما قال جل ذكره: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ ﴾العنكبوت: ٦٧ وشرع الحج وفيه مصالح الخلق على نحو ما تقدم ذكره. وقال بعض

---

(١)قال في البحر المحيط (٥/ ٢٤): «والشهر الحرام ظاهره الإفراد، فقيل هو ذو الحجة وحده... وقيل المراد الجنس فيشمل الأشهر الحرم الأربعة».

(٢)أخرجه الطبري عن ابن عباس بنحو هذا المعنى، انظر: تفسير الطبري (١١/ ٨٩).

(٣) القضب كل شجر طالت أغصانه، وقيل: هو نوع من أنواع الشجر يصنع منه السهام، انظر: لسان العرب: باب: قضب (١/ ٦٧٨).

المفسرين قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ في هذه الآية مردود على قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ المائدة: ٤١ كأنه جل ذكره قال ذلك الغيب الذي أنبأكم به من المنافقين كما أسرّ اليهود من قصة الزانيين وغيرهما يدلكم على أنه يعلم سر أهل السموات، وأنه بكل شيء من أمور العباد وغير ذلك عالم[1].

قوله عز وجل: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٨﴾ المائدة: ٩٨ .

معناه اعلموا أن الله شديد العقوبة لمن استحل ما حرم الله وأنه متجاوز عن من تاب منهم عليه بعد التوبة. قوله عز وجل: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٩٩﴾ المائدة: ٩٩ .

معناه ما على محمد ﷺ إلا تبليغ الرسالة عن الله في أمر العقاب والثواب، والله يعلم ما تظهرون من القول والعمل وما تضمرون، أي ليس عليه طلب سرائركم، ولا يعلم السرائر إلا الله عز وجل وهو ولي المجازاة.

---

(١) ذكره بنحو هذا المعنى ابن عادل في اللباب (٦/ ٢٤٩).

قوله عز وجل: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ المائدة: ١٠٠ .معناه قل يا محمد ﷺ لا يستوي الحرام والحلال ولو أعجبك كثرة الحرام، قال الكلبي: «نزل في مال شريح بن ضيعه وحُجَّاج اليمامة يعني أن مثقال حبة من الحلال أرجح عند الله من جبال الدنيا من حرام». (١) وقال الضحاك: «نزل في الصدقة». (٢) ويقال: معنى الآية لا يستوي الكافر والمؤمن ولو أعجبك كثرة الكفار، ولا العدل ولا الفاسق، ولا المخلص والمنافق وإن كان في الفساق والمنافقين كثرة، ولا يبارك في الحرام وإنما يبارك في الحلال (٣). وقوله عز وجل ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ معناه فاخشوا عذاب الله في أخذ الحرام يا ذوي العقول لكي تفوزوا بالنجاة والسعادة في الآخرة وبالله التوفيق.

---

(١) ذكره في البغوي في «معالم التنزيل» (٢/ ٦٩) والمعنى: اتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وإن كانوا مشركين. و مجمل القصة أن شريحا هذا أراد أن يسمع عن الإسلام لعله يسلم، ولكنه أغار على إبل المسلمين وهو خارج من المدينة فلما كان من العام القابل خرج حاجا مع حجاج اليمامة وقد قلد الهدي فأراد المسلمون الهجوم عليه ولكنه ﷺ نهاهم عن ذلك لما علم أنه قلد الهدي فنزل قوله تعالى ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾. وانظر خبر هذه القصة في: تفسير الطبري (٩/ ٤٧٢-٤٧٣)، والدر المنثور (٣/ ٩-١٠)، وأسباب النزول للواحدي (ص ٢١٩).

(٢)انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (٧/ ٥٤١).

(٣) انظر في جميع هذه المعاني: تفسير الطبري (١١/ ٩٦). وقال القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٠٤) بعد أن استعرض هذه الأقوال: «وهذا على ضرب المثال والصحيح أن اللفظ عام في جميع الأمور يتصور في المكاسب والأعمال والناس والمعارف من العلوم وغيرها فالخبيث من هذا كله لا يفلح ولا ينجب ولا تحسن له عاقبة وإن كثر والطيب وإن قل نافع جميل العاقبة ».

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ ﴾ المائدة: ١٠١.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «وذلك لما نزل قوله عز وجل ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾ آل عمران: ٩٧ قام رجل من بني أسد [١] فقال يا رسول الله أفي كل عام؟، وكان رسول الله ﷺ يخطب الناس ويأمرهم بالحج فوجد من قول ذلك الرجل وَجْداً شديداً ثم قال له ما كان يؤمّنك أن أقول نعم هو عليكم في كل عام فتجب عليكم في كل عام فلا تطيقونه فإن لم تفعلوا كفرتم ذروني ما تركتكم فإن من كان قبلكم من بني إسرائيل كانوا يسألون أنبيائهم الأمر فإذا أخبروهم به لم يطيقوه وإذا لم يعملوا به كفروا فأنزل الله تعالى هذه الآية». [٢]

---

(١)بنو أسَد وهو اسم عدة من القبائل تنسب إلى : أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب من قريش، وإلى أسد بن خزيمة بن مدركة، وإلى أسد بن ربيعة بن نزار، انظر: الأنساب (١/ ١٣٨)

(٢) أخرجه الطبري عن ابن عباس (١١/ ٩٨) رقم (١٢٨٠٨). وأصل الحديث صحيح من رواية أبي هريرة في صحيح مسلم برقم (١٣٣٧) وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٥٠٨) والبيهقي (٤/ ٣٢٥) كما أخرجه أحمد (١/ ٣٩٠) والحاكم (٢/ ٣٢١) من طريق الزهري عن أبي سنان عن ابن عباس، وفي شرح النووي لمسلم (٩/ ١٠١): أن الرجل الذي قام هو الأقرع بن حابس.

وفي بعض الروايات: «**أن النبي ﷺ قام يوماً في الناس خطيباً فسأله الناس عن أشياء فقال: لا تسألوني عن شيء إلا حدثتكم به. فأكثر الناس عليه السؤال، حتى سأله رجل عن الحج في كل عام؟ فسكت النبي ﷺ. فأعاد الرجل ثلاثاً. فقال ﷺ: لو قلت لكم نعم لوجبت ولما استطعتم. فقام رجل آخر فقال: أفي الجنة أنا أم في النار؟ فقال: في النار. فاشتد ذلك على النبي ﷺ حتى تغيَّر لونه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك نبيناً، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ فسُري عن النبي ﷺ الغضب. فقام رجل من الناس فقال: انسبني يا رسول الله. فنسبه رسول الله ﷺ، ثم قام عبد الله (١) الذي كان ينسبه الناس إلى حذافة فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: حذافة. قال: والذي بعثك إني لفلان بن فلان. قال: إنك ولد زنية وإن الذي ولدت على فراشه كان كثير المال فتعرضت لحذافة فجامعها فاستملت بلك. فأنزل الله عز وجل هذه الآية**».

(٢)

(١) هو عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي، يكنى أبا حذافة، أسلم قديما وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة، ومات في خلافة عثمان انظر: الاستيعاب (١/ ٢٦٩)، والإصابة (٤/ ٥٨).

(٢) لم أجد هذه الرواية بهذا السياق، ويظهر أن المصنف أدخل بعض الروايات في بعض وقد ذكرها الواحدي في الوجيز (١/ ٣٣٧) والقرطبي في تفسيره (٦/ ٣٠٦) كلاهما بغير إسناد. وقد أخرج نحواً من هذه الرواية الطبري في تفسيره (١١/ ١٠٣) وفيه أن السائل لم يسأل عن نفسه أهو في النار أم في الجنة وإنما سأل عن حال أبيه. وقد أخرجها الطبري قائلا: حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة وهذا الإسناد لا يصح لكون عبد العزيز وهو ابن أبان الأموي كان كذابا يضع الأحاديث، انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١١٠).

=

ومعناها يا أيها الذين أقروا وصدقوا بالله لا تسألوا عن أشياء إن أُظهر لكم جوابها ساءكم ذلك وإن تسألوا عنها عند نزول القرآن أظهر لكم جوابها.

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ﴾ أي عن مساءلتكم لم يؤاخذكم بالبحث عنها والكشف عن هذا الضرب من المسائل، ويقال أراد بالعفو الستر عليهم.

وقوله ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ أي متجاوز عن العبد حليم عن الجهال لا يعجل عليهم بالعقوبة.

وأصل القصة أخرجها البخاري في الصحيح عن أنس في التفسير برقم (٤٦٢١) وبرقم (٦٤٨٦) ومسلم برقم (٢٣٥٩) دون قوله: أفي الجنة أنا أم في النار ودون قوله: » والذي بعثك إني لفلان... «

قوله عز وجل: ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ المائدة: ١٠٢.

معناه قد سأل نحو من هذه المسائل قوم من قبلكم قال عبد الله بن عباس: «كانت بنو إسرائيل يسألون أنبيائهم عن أشياء لم تكتب عليهم ولم يؤمروا بها فإذا بينوا لهم حكمها لم يفعلوا فعذبهم الله تعالى وأهلكهم بسبب ذلك كما سأل قوم عيسى عليه السلام المائدة ثم كفروا وسأل قوم صالح الناقة ثم عقروها وكفروا». (١)

وذلك قوله ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ وقد احتج قوم بهاتين الآيتين في حظر المسألة عن أحكام الحوادث وليس فيهما دلالة على ذلك لأن الغرض من الآيتين النهي عن المسألة عن أشياء أخفاها الله عنهم واستأثر بعلمها مثل الأنساب وأمور الجاهلية ونحو ذلك (٢)، فإنّ نسَب عبد الله بن حُذافة كان ثابتاً من الذي كان هو مولود على فراشه (٣) وكان عبد الله مستغنياً عن معرفة حقيقة كونه ممن هو منه فسأل عن أمر ستره الله عليه

---

(١) أخرجه الطبري (٥/ ٨٧) رقم (١٢٨٢١). وأخرجه قريبا من هذا المعنى ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١١٣).

(٢) قال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١١٩): «ولا بد من تقييد النهي في هذه الآية بما لا تدعو إليه حاجة كما قدمنا لأن الأمر الذي تدعو الحاجة إليه في أمور الدين والدنيا قد أذن الله بالسؤال عنه فقال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وقال ﷺ: «قاتلهم الله ألا سألوا فإنما شفاء العي السؤال»».

(٣) قال الجصاص في أحكام القران (٦/ ١٨٥): « فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَدْ كَانَ نَسَبُهُ مِنْ حُذَافَةَ ثَابِتًا بِالْفِرَاشِ، فَلَمْ يَحْتَجْ إلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ كَوْنِهِ مِنْ مَاءِ مَنْ هُوَ مِنْهُ، وَلِأَنَّهُ كَانَ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَاءِ غَيْرِهِ فَيَكْشِفُ عَنْ أَمْرٍ قَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَهْتِكُ أُمَّهُ وَيَشِينُ نَفْسَهُ بِلَا طَائِلٍ وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِيهِ، لِأَنَّ نَسَبَهُ حِينَئِذٍ

=

وهتك أمه وشان نفسه بلا فائدة ولا طائل وإلى هذا أشار ﷺ.

وإلى هذا أشار ﷺ حيث قال: «**من أصاب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى فإن من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه كتاب الله تعالى**»[1]، وأما سؤال الحج فقد كان سامع آية الحج يمكنه الاكتفاء بموجب حكمها من إيجابها حجة واحدة فلم يكن به حاجة إلى المسألة، وأما ما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم فالسؤال عن ذلك غير داخل في خطر هذه الآية كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ البقرة: ٢٢٢، وقوله: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾البقرة: ٢١٩ ونحو ذلك من الآيات والأخبار الكثيرة.

وعن معاذ بن جبل [2]رضي الله عنه أنه قال:«**قلت يا رسول الله إني أريد أن أسألك عن أمور ويمنعني مكان هذه الآية:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ المائدة: ١٠١ **قال: ما هو؟ قلت: العمل الذي يدخلني الجنة، قال: قد سألت عظيماً، وأنه ليسير، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت،**

مَعَ كَوْنِهِ مِنْ مَاءِ غَيْرِهِ ثَابِتٌ مِنْ حُذَافَةَ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْفِرَاشِ، فَلِذَلِكَ قَالَتْ لَهُ: لَقَدْ عَقَقْتَنِي بِسُؤَالِك، فَقَالَ: لَمْ تَسْكُنْ نَفْسِي إِلَّا بِإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ ».

(١)أخرجه الحاكم عن ابن عمر (١٧/ ٤٧٧) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وهو في الموطأ من مراسيل زيد بن أسلم (٣/ ٦٤). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٤٩).

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، وهو المقدم في علم الحلال والحرام، أمره النبي ص على اليمن، وقد شهد العقبة وبدرا والمشاهد، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ وقيل ١٨هـ. انظر في ترجمته: الإصابة (٣/ ٩٩)، والاستيعاب (١/ ٤٣٩).

وصوم رمضان». [١]، فلم يمنعه النبي ﷺ ولم ينكر عليه.

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: «تفقهوا قبل أن تُسوَّدوا ». [٢]، وكان أصحاب النبي ﷺ يجتمعون في المسجد يتذاكرون في حوادث المسائل في الأحكام وعلى هذا المنهاج جرى أمر التابعين ومن بعدهم من الفقهاء إلى يومنا هذا، وإنما أنكر السؤال قوم من الجهال حملوا أشياء من الأخبار لا علم لهم بمعانيها وأحكامها، واستنباط فقهها، وقد قال النبي ﷺ: «**رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه** »[٣].

---

(١)أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٤/ ١١٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٧٣) رقم (١٣٧).وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٠٣): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات. كما أخرجه من غير ذكر الآية وبزيادات أخرى الإمام أحمد في المسند (٤٨/ ١١٤) والترمذي (٥/ ١١) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري مُعلقًا (١/ ١٦٥) كتاب العلم، باب: الاغتباط في العلم والحكمة. ووصله البيهقي في المدخل وفي شعب الإيمان كما في التغليق (٢/ ٨٢، ٨٣).

(٣)أخرجه أحمد (١/ ٤٣٧)، والترمذي (٥/ ٣٤) كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، حديث (٢٦٥٧)، وابن ماجه (١/ ٨٥) المقدمة، باب: من بلغ علمًا، حديث (٢٣٢) من حديث ابن مسعود، وله شواهد كثيرة جدًّا.

قوله عز وجل: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ المائدة: ١٠٣.

معنى الآية - والله تعالى أعلم - لم يجعل الله تعالى ما يقوله كفار قريش من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي ولكنهم هم الذين جعلوا من ذات أنفسهم واختلقوا على الله تعالى بأن الله تعالى حرّم هذه الأشياء وأكثرهم هم السفلة والعوام منهم لا يعقلون ذلك، بل يقلدون رؤسائهم فيما يقولون.

وأما تفسير البحيرة فقد كانت الناقة إذا أنجبت خمسة أبطن نظروا فإن كان البطن الخامس ذكر ذبحوه لآلهتهم، وكان لحمه للرجال من سدنة آلهتهم، ومن أبناء السبيل دون النساء، فإن مات قبل الذبح أكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى نحروا أُذنها، أي شقوها شقاً واسعاً وهي البحيرة لا تركب ولا تذبح ولا تطرد عن ماءٍ ولا كلأ ألبانها ومنافعها للرجال من السدنة وأبناء السبيل دون النساء حتى الموت، فإذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء.(١)

وأما السائبة فكان إذا قدم الرجل من سفر أو برأ من مرض، أو بنى بناءً سيب شيئاً من إناث الأنعام وسلمها إلى سدنة آلهتهم فكانت سائبة كالبحيرة.(٢) وأما الواصلة فهي من الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن، فإن كان البطن السابع ذكراً ذبحوه لآلهتهم، كما كانوا يذبحون الذكر من البطن الخامس من الناقة، وإن كانت أنثى صنعوا بها ما يصنعون بالبحيرة، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا إنها وصلت أخاها فلم يذبح الذكر لمكانها

(١) أخرجه بنحو هذا المعني الطبري في تفسيره عن قتادة (١١/ ١٢٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي (١١/ ١٣٠).

وكان منافعها للرجال دون النساء من السدنة وأبناء السبيل إلى أن يموت واحد منهما فيشترك فيه الرجال والنساء (١).

وأما الحامي فهو الفحل إذا رُكب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يُركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا رعي حتى يموت فيأكله الرجال والنساء (٢)، وقد روي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إني لأعرف أول من سوّب السوائب، وأول من غير عهد إبراهيم خليل الله عز وجل صلوات الله عليه، قالوا من هو يا رسول الله ﷺ؟ قال: عمرو بن لحي (٣) أخو بني كعب (٤)، ولقد رأيته يجر قصبه في النار يؤذي ريحه أهل النار وإني لأعرف أول من بحر البحائر، قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: رجل من بني مُدلج كانت له ناقتان فجدع أذنيهما وحرّم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك، ولقد رأيته في النار يعضّانه بأفواههما ويخبطانه بأخفافهما**» (٥).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن الضحاك (١١/ ١٣٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن الضحاك (١١/ ١٣٢). وقد أفاض الطبري عند تفسيره لهذه الآية في ذكر مرويات الصحابة والتابعين ومن بعدهم في تفسير هذه الأنواع.

(٣)هو عمرو بن عامر بن لحي، وينسب إلى جده، وهو أول من غير دين إسماعيل، وهو من بني خزاعة.

(٤) بنو كعب، وكعب هو ابن عمرو بن لحي، وهو بطن كبير. انظر فيما سبق: جمهرة أنساب العرب (ص١٠٣).

(٥) أصل الحديث في صحيح البخاري برقم ٣٣٣٢ باب قصة خزاعة، وصحيح مسلم برقم ٧٣٧١ باب النار يدخلها الجبارون، و أخرجه عبد الرزاق (١/ ١٩٧)، والطبري (٥/ ٨٨) رقم (١٢٨٢٨) عن زيد بن أسلم هكذا مرسلًا.وأخرجه الطبري (٥/ ٨٧) رقم (١٢٨٢٥) عن زيد بن أسلم مرسلًا مُختصرًا من وجه آخر.

قولـه عـز وجـل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ المائدة: ١٠٤ .

معناه: وإذا قيل لأهل مكة هلموا في التحليل والتحريم إلى ما أنزل الله في كتابه وبيّنه الرسول في سنته، قالوا: يكفينا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والسنة.

يقول الله عز وجل: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾، معناه أيكفيهم ما وجدوا عليه آباءهم، وإن كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً من الدين والسنة ولا يهتدون الطريق المستقيم فيقتدي بهم الأبناء.

وفي الآية دليل بطلان التقليد لأنه لو حسن تقليد الآباء بمعنى الخلقة والصورة لكان لا فرق بين أن يكون الولد عاقلاً أو مجنوناً، وقد نبه الله تعالى على أن اتّباع الغير إنما يجب إذا كان المتبوع عالماً محقاً مقتدا(١)، ولن يعرف ذلك إلا بالنظر في الأدلة لأن المبطل ربما يكون أحسن مقالاً وأفعالاً في الصورة من المحق، فكان أمر الدين مبنياً على الدليل دون التقليد (٢).

---

(١) هكذا في النسختين .

(٢)ومسألة التقليد من مسائل أصول الفقه الطويلة والراجح والله أعلم والذي عليه كثير من العلماء أن التقليد لا يجوز في أصول الدين العامة، وأما مسائل الفروع فيجوز التقليد فيها. انظر تفاصيل هذه المسألة في: المهذب في علم أصول الفقه (٥/ ٢٣٨٧)

قولـه عـز وجـل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ المائدة: ١٠٥.

وذلك أن الله تعالى لما بيّن أن تحريم البحيرة كان من فعل الكفار، لا بأمر من الله، وكانت العادة في كفار العرب الأَنَفَة الشديدة من تسفيه آباءهم أنزل الله عز وجل من الآية ما يزيل عن القلب هذا الجنس ليكون إلى القبول أقرب.

فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾، أي الزموا أنفسكم واحفظوها كما يقال عليك زيداً فتنصب زيداً على الإغراء (١) بمعنى الزم زيداً فكأنه قال تعالى: عليكم أيها المؤمنون بإصلاح أنفسكم ومتابعة سنة نبيكم ﷺ فإنكم إذا فعلتم ذلك لا يضركم ضلالة من ضل من أهل مكة إذا اهتديتم وتَبيَّنْتُم ضلالتهم.

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا ﴾ في الآخرة مرجع المؤمن والكافر والبر والفاجر فيخبركم بما كنتم تعملون من خير أو شر أي يجازيكم على أعمالكم.

وقد روي عن السلف في تأويل هذه الآية أحاديث مختلفة الظاهر وهي متفقة في المعنى فمنها ما روي عن قيس بن أبي حازم (٢) أنه قال رضي الله عنه: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول على المنبر: يا أيها الناس إني أراكم تتأولون هذه، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قوم يعمل بين ظهرانيهم بالمعاصي**

---

(١) الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، وحكمه النصب. انظر: أوضح المسالك (٤/ ٧٩).

(٢) ابو عبد الله البجلي الأحمسي أسلم وأتى النبي ﷺ كي يبايعه فمات النبي ﷺ وهو في الطريق إمام عالم روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم مات سنة ٩٨هـ. انظر: السير (٤/ ١٩٨)، التهذيب (٨/ ٣٦٨).

ولم يغيروها إلا يوشك أن يعمهم الله بعقابه »(١).

ومنها ما روي عن أبي العالية (٢) أنه قال: «كنت عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فوقع بين رجلين ما يقع بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فقال رجل: أقوم فآمرهما بالمعروف؟ فقال له آخر عليك نفسك إن الله تعالى يقول: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: لم يجئ تأويل هذه الآية بعد فما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تُلبَسوا شيعاً فمروا وانهوا فإذا اختلفت القلوب والأهواء فعند ذلك جاء تأويلها». (٣)

وروي عن أبي أمامة قال: «**سألت أبا ثعلبة الخُشني** (٤) **عن هذه الآية فقال: لقد سألت عنها خبيراً سألتُ رسول الله ﷺ عنها فقال: يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك، فإن من بعدكم أيامَ الصبر والصبر فيها كالقبض على الجمر وللمتمسك فيها بمثل ما أنتم عليه**

(١) أخرجه أحمد (١/ ٥، ٧)، وأبو داود (٤/ ١٢٢) كتاب الملاحم، باب: الأمر والنهي، حديث (٤٣٣٨)، والترمذي (٤/ ٤٦٧) كتاب الفتن، باب: ما جاء في نزول العذاب، حديث (٢١٦٨) من حديث أبي بكر الصديق. وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله-: إسناده صحيح.

(٢) رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، الإمام المقرئ، الحافظ، المفسر، أدرك زمن النبي، وأسلم في خلافة أبي بكر، توفي سنة ٩٣هـ. انظر في ترجمته: الحلية (٢/ ٢١٧)، وطبقات المفسرين (١/ ١٧٢).

(٣) أخرجه الطبري (٥/ ٩٦، ٩٧) رقم (١٢٨٦٣، ١٢٨٦٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٢٧) رقم (٦٩٢٢).

(٤) صحابي جليل معروف بكنيته واختلف في اسمه واسم أبيه فقيل اسمه جرهم وقيل جرثوم، وقيل ابن ناشب وقيل ابن ناشم، كان ممن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الشام ومات في خلافة معاوية، وقيل توفي سنة ٧٥هـ في ولاية عبد الملك بن مروان. انظر في ترجمته: الإصابة (٣/ ٢٩٧)، و الاستيعاب (١/ ٨٠).

كأجر خمسين عاملاً، قالوا يا رسول الله كأجر خمسين عاملاً منهم؟ قال: لا بل كأجر خمسين عاملاً منكم ». [١]

ولا دلالة في هذه الآية كلها على سقوط فرض الأمر بالمعروف إلا عند العجز عن ذلك، فهو ساقط عند العجز بالإجماع كما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا رأى أحدكم منكراً واستطاع أن يغيره فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** ». [٢]

وحكي أنه لما مات الحجّاج [٣] قال الحسن: «اللهم أنت أمتّه فاقطع عنا سنته فإنه أتانا أُحيفش [٤] أُعيمش [٥] يمد بيدٍ قصيرة البنان والله ما عرق فيها عنان [١] في سبيل الله، يرجّل

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ١٢٣) كتاب الملاحم، باب: الأمر والنهي، حديث (٤٣٤١)، والترمذي (٥/ ٢٥٧) كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة، حديث (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٠) كتاب الفتن، باب: قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم»، حديث (٤٠١٤) من حديث أبي ثعلبة الخشني. وضعفه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي (٥٨٥).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٦٩) كتاب الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث (٧٨/ ٤٩).

(٣)الحجاج بن يوسف الثقفي، كان من أمراء بني أمية، باء بإثم قتل عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير وغيرهم من الفقهاء والصالحين وكان للحجاج في القتل وسفك الدماء غرائب لم يسمع بمثلها، مات سنة ٩٥هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان (٢/ ٣١).

(٤) في لسان العرب: أخيفش. وهو الصواب، والأخيفش تصغير للأخفش وهو: ضعف في البصر وضيق في العين، وقيل: هو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح. أهـ. انظر: لسان العرب مادة خفش (٦/ ٢٩٨).

(٥) أعيمش تصغير أعمش وهو: الفاسد العين، حيث أن العين لا تزال تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها. انظر: لسان العرب، مادة عمش (٦/ ٣٢٠).

جمته ويتبختر في مشيته ويصعد المنبر فيهذر حتى تفوته الصلاة، لا من الله يتقي، ولا من الناس يستحي، فوقه الله عز وجل، وتحته مائة ألف أو يزيدون ألا يقول له قائل: الصلاة أيها الرجل، ثم جعل الحسن يقول: هيهات والله حال دون ذلك السيف والسوط» (٢).

وعن عبد الملك بن عمير (٣) أنه قال: «خرج الحجّاج يوم الجمعة بالهاجرة فما زال يغير مرة في أهل الشام يمدحهم ومرة في أهل العراق يذمهم حتى لم يبق من الشمس إلا حمرة على شرف المسجد، ثم أمر المؤذن فصلى بهم الجمعة ثم أذن فصلى بهم العصر، ثم أذن فصلى بهم المغرب، فجمع بين الصلوات يومئذ». (٤)

ففي هذين الخبرين دليل على أن هؤلاء السلف كانوا معذورين في ذلك الوقت في ترك النكير باليد واللسان ولو كان سقوط فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جائزاً مع القدرة لسقط فرض الجهاد، ولم يجعل أحد من المسلمين عموم.

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ عذراً في سقوط فرض الجهاد ولا ساغ لأحد أن يقول ما يضرني كفر الكفار إذا آمنت ولا ضلالتهم إذا اهتديت وكيف يحصل الاهتداء المشروط في هذه الآية إلا أن يتبع الإنسان

(١)هكذا في المخطوط، وفي تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٢): غبار. والسياق يساعد على أنها: بنان.

(٢) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القران (١٦/ ٣٣٩) والجصاص في أحكام القرآن (٤/ ١٥٧).

(٣)عبد الملك بن عمير ابن سويد، الكوفي، حدث عن جندب وجابر بن سمرة وعطية القرظي وغيرهم، وعنه شعبة والثوري وهشيم وخلق، وقد اختلف في توثيقه، مات سنة ١٣٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٦٥)، السير (٥/ ٤٣٩).

(٤)ذكره أبو بكر الجصاص في «أحكام القرآن» (٤/ ١٥٧).

أمر الله عز وجل في نفسه، وفي غيره ولا يكون ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالله التوفيق.

قوله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ المائدة: ١٠٦ .

روي عن عبد الله بن عباس وغيره «أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر خرجوا إلى بلد نحو الشام للتجارة أحدهم عدي بن بدّاء [١] والآخر تميم بن أوس الداري[٢]، وهما نصرانيان والثالث بُدَيْل بن ورقاء[٣] من موالي وائل السهمي أبي عمرو بن العاص [٤] فحضرت بديل بن ورقاء الوفاة وكان مسلماً فأوصى إلى صاحبيه وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله، فمات بديل ففتشا متاعه وأخذا منه إناء من فضة منقوشاً بالذهب كان فيه ثلاثمائة مثقال فلما قدما المدينة وسلّما المتاع إلى أهله، وجد أهله كتاباً في درج الثياب فيه أسماء الأمتعة فقالا لهما: هل باع صاحبنا شيئاً من متاعه؟ قالا: لا، قالوا: فهل طال

---

(١) عدي بن بداء بتشديد الدال ذكره ابن حجر في الإصابة (٦/ ٤٠٠) لقول ابن حبان فيه أنه أسلم ثم رجح ابن حجر أنه مات نصرانيا. ولم أعثر له على تاريخ وفاة.

(٢) أبو رقية اللخمي، وفد إلى رسول الله ﷺ سنة تسع، فأسلم، وحسن إسلامه، وحدث بحديث الجساسة، مات سنة ٤٠هـ. انظر: أسد الغابة (١/ ٢٥٦)، السير (٢/ ٤٤٢)

(٣)بضم الباء وفتح الدال بديل بن ورقاء الخزاعي، أسلم يوم فتح مكة، وقيل إنه أسلم قبل الفتح، ولم أعثر له على تاريخ وفاة. انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/ ٤٦)، الإصابة (١/ ٩٣).

(٤)في تفسير بحر العلوم (٢/ ١١) أنه من موالي العاص بن وائل السهمي.

مرضه فأنفق شيئاً على نفسه؟ قالا: لا، إنما مرض حين قدم البلد فلم يلبث أن مات، فقال لهم عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة [١] السهميان: فإنا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه، وفيها إناء منقوش مموّه بالذهب، فيه ثلاثمائة مثقال قالا: لا ندري، إنما أوصى إلينا بشيء وأَمَرَنا أن ندفعه إليكم فدفعناه، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ وذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية». [٢] ومعناها: يا أيها الذين آمنوا شهادة الحال التي بينكم إذا حضر أحدكم الموت فأراد الوصية؛ شهادة اثنين ذوي عدل منكم، أي: من أهل دينكم، وحذف المضاف من قوله ﴿اثنان﴾ وأقام المضاف إليه مقامه، وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية في الحضر والسفر.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ مقيد بالسفر خاصة معناه أو آخران من غير أهل دينكم إن أنتم سافرتم في الأرض فأصابتكم في السفر مصيبة الموت ولم يكن بحضرتكم مسلمون وفائدة ذكر حال حضور الموت في الآية أن حال الموت حال فُوت أمور لا يمكن استدراكها وربما يكون على المريض دين ولا شهود عليه، وربما يكون له مال مكتوم وربما يكون له وارث يخفى أمره، وربما يحب التقرب ببعض ماله، وكل ذلك

---

(١) المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي، واسم أبي وداعة الحارث بن ضبيرة، أسلم يوم فتح مكة، ثم نزل الكوفة، ثم نزل بعد ذلك المدينة، ولم أعثر له على تاريخ وفاة. انظر ترجمته في: الإصابة (٣/ ٩٧)، والاستيعاب (١/ ٤٣٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٢٤٢) كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة، حديث (٣٠٦٠)، والطبري (٥/ ١١٦) رقم (١٢٩٧١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٣٠) رقم (٦٩٤١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٠٢) وزاد نسبته إلى النحاس في ناسخه وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة.

يفوت عند حضور أمارات الموت، إذا لم يُستدرك بالوصية فبين تعالى ما يكون احتياطاً فيها وهو إحضار شاهدين عدلين إذ كان ذلك أقل ما يثبت به الحق.

وقوله عز وجل: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، أي تقِفونهما وهما النصرانيان يقال مرّ بي فلان فحبس علي دابته أي وقفها عليّ والمراد بقوله: ﴿بعد الصلاة﴾، بعد صلاة العصر، كان النبي ﷺ يقضي بعد صلاة العصر (١) وهو وقت اجتماع الناس وأهل الكتاب يعظمونه.

وقوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾، أي الشاهدان النصرانيان يحلفان بالله إذا ادعى عليهما ورثة الميت بسبب شكهم في خيانتهما ويقولان في اليمين لا نشتري بهذا القول الذي نقوله بأنا دفعنا جميع مال الميت إليكم عرضاً يسيراً من الدنيا، ولو كان ذا قربى وإن كان الميت ذا قربى، ذا قرابة منا في الرحم، أي لم نخن في التركة لقرابته منا، روي: أنه كان بين الميت المسلم وبين هذين النصرانيين قرابة في الرحم (٢).

وقوله عز وجل: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ﴾، أي: ويقولان في اليمين: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾ العاصين لو كتمناها، كما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾، وإنما أضاف الشهادة إلى الله في هذه الآية تعظيماً لها وتهويلاً لأمرها.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٧٥) عن أبي موسى الأشعري وقتادة وسعيد بن جبير.

(٢) لم أعثر عليه بعد البحث.

وقرأ بعضهم: ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾ كلاهما بالنصب [١]، على معنى: لا نكتم الله شهادة.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «فلما نزلت هذه الآية حلّفهما رسول الله ﷺ بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذي لا إله إلا هو أنهما لم يختانا شيئاً مما دفع بديل إليهما، فحلفا وخلّى عليه السلام سبيلهما فمكثا بعد ذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم ظهر الإناء، فبلغ بني سهم فأتوهما وقالوا: حلفتما، فما بال هذا الإناء معكما؟ فقالا: إنا كنا ابتعناه منه، ولم يكن لنا بيّنه فكرهنا أن نقر به لكم فتأخذونه فاختصموا إلى رسول الله ﷺ. فنزل قوله عز وجل: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ المائدة: ١٠٧».[٢] معناه: فإن اطّلع على أن الوصيين استوجبا ذنباً بالخيانة واليمين الفاجرة حيث قالا من قبل: أن الميت لم يبع شيئاً من متاعه، ثم قالا بعد ذلك وظهور الإناء في أيديهما: أنهما ابتاعاه منه ؛ فآخران من أولياء الميت، وهم عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة، يقومان مقام النصرانيين الخائنين في اليمين.

---

(١) وهي قراءة شاذة انظر: مختصر الشواذ (ص٤١)، وإعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٦٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٨٨) عن قتادة وعكرمة وغيرهم. وأخرج أصل القصة البخاري في صحيحه كتاب: الوصايا (٢٧٨٠) وأبو داود (٤/ ٣٠) (٣٦٠٦) وغيرهم عن ابن عباس.

وقوله عز وجل: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾[١] راجع إلى قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾. والأَوْليان بدل من آخران[٢]، كأنه قال: فآخران من الذين استحق عليهم الوصية، وهم ورثة الميت وأولياؤه وهما الأوليان بالميت.

ويقال: الأوليان بالميت يقومان مقام النصرانيين في اليمين، فيقسمان بالله، أي: يحلفان بالله ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ﴾ بأن الإناء لصاحبنا وأنهما لا يعلمان أن هذا الميت باع هذا الإناء في حياته ؛ ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ أعدل وأجدر بالقبول من شهادة النصرانيين، ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾ فيما ادّعينا وحلفنا ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على أنفسنا لو اعتدينا.

ويقال: معنى قوله: ﴿استَحق عليهم﴾ استحقَّ فيهم الإثم وهم الورثة[٣]؛ استحقَّ النصرانيان الإثم بسببهم، وقد تقام (على) مقام في[٤] كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ طه: ٧١.

وواحد الأَوليان الأولى، والجمع الأَوْلون، والأنثى الوُليا، والجمع الوُلْيَات والوُلَى،

---

(١) قال الزجاج عن هذه الآية في معانيه (٢/ ٢١٦): «هذا موضع من أصعب ما في القران في الإعراب». وعقب السمين في الدر المصون (٤/ ٤٧٣) على هذا قائلا:» ولعمري إن القول ما قالت حذام ؛ فإن الناس قد دارت رؤوسهم في فك هذا التركيب ».

(٢)وهو كما يقال: جاء زيد أبوك، انظر: إعراب القران للعكبري (١/ ٤٦٩)، وضعفه السمين في الدر (٤/ ٤٧٤).

(٣) قال الزمخشري في الكشاف (١/ ٦٧٤):» معناه: من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة ».

(٤) انظر: معاني القران للنحاس (٢/ ٣٨٠).

كما يقال: عُمْيَات وَعُمي [١].

ومن قرأ: ﴿الأوّلين﴾[٢] فمعناه: من الأوّلين [٣] الذين استُحق عليهم، أي: من المسلمين لأنه قال في أول الآية: ﴿اثنان ذَوَى عدل منكم أو آخران من غيركم﴾ [٤]. ومن قرأ: ﴿استَحَق﴾[٥] بفتح التاء والحاء رَفَع الأوليين بفعلهما [١]، وقال: إن المراد بالأوليين

---

(١) قال في لسان العرب: باب: ولى (١٥/ ٤٠٥):» فلان أولى بهذا الأمر من فلان أي أحق به. وهما الأولَيانِ الأحَقَّانِ. قال الله تعالى: ﴿ من الذين اسْتَحَقَّ عليهم الأَوْلَيانِ ﴾ قرأ بها علي عليه السلام وبها قرأ أبو عمرو ونافع وكثير وقال الفراء: من قرأ الأَوْلَيانِ أراد وَلِيّي المْوروث وقال الزجاج: الأَوْلَيانِ في قول أكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى: فليَقُم الأَوْليانِ بالميت مَقام هذين الجائيين ومن قرأ الأَوَّلِين ردَّه على الذين وكأن المعنى من الذين استحق عليهم أَيضاً الأَوَّلِين قال: وهي قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبها قرأ الكوفيون واحتجوا بأَن قال ابن عباس أرأَيت إِن كان الأَوْلَيانِ صغيرين. وفلان أَولى بكذا أَي أَحرى به وأَجْدَرُ. يقال: هو الأَولى وهم الأَوالي والأَوْلَوْنَ على مثال الأَعلى والأَعالي والأَعْلَوْنَ. وتقول في المرأَة: هي الوُلْيا وهما الوُلْيَيانِ وهُنَّ الوُلى وإِن شئت الوُلْيَياتُ مثل الكُبْرى والكُبْرَيانِ والكُبَرُ والكُبْرَيات».

(٢) لهذه الآية قرائتين متواترتين وهما: ﴿استُحق عليهم الأوَلين﴾ بضم تاء ﴿استُحق﴾ وكسر الحاء، وجمع ﴿الأوَلين ﴾ وهي قراءة شعبة عن عاصم، وحمزة، ويعقوب، وخلف. والقراءة الأخرى هي: ﴿استُحق عليهم الأوليان ﴾ بضم تاء ﴿استُحق ﴾ وكسر الحاء، وتثنية ﴿الأوْليان﴾، وهي قراءة أبي جعفر، ونافع، وأبي عمرو، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي. وما عدا هذه القراءات الثلاث فشاذ.

(٣) الأوّلين جمع أوّل. انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٦٣).

(٤) عن شريح وقتادة أن ذلك رجلان آخران من المسلمين، يقومان مقام النصرانيين، أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوز شهادة من الشاهدين الأولين. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٠٢).

(٥) قرأ حفص وحده ﴿ استَحق ﴾ بفتح التاء والحاء، وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الحاء. انظر: النشر (٢/ ٢٥٦).

النصرانيان، فإنهما كانا أولى باليمين لأن الحق كان مدّعاً عليهما.

وقرأ بعضهم: ﴿استُحق عليهم الأوّلان﴾[٢] يعني: النصرانيين، كأنه قال: فآخران من الذين استحق عليهم الأوليان الأوّلان يقومان مقامهما.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «فلما نزلت هذه الآية حلّف رسول الله ﷺ عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة فحلفا، فدفع المتاع إلى أولياء الميت. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فذكرت هذه الآية لتميم بعدما أسلم فقال صدق الله وبلّغ رسول الله ﷺ أنا أصبت الإناء».[٣]

---

(١) قال في المحرر الوجيز (٢/ ٣٦٥): «و﴿ الأوليان ﴾ رفع بـ ﴿ استحق ﴾ وذلك متخرج على ثلاثة معان. أحدها أن يكون المراد من الذين استحق عليهم مالهم وتركتهم شاهدا الزور. فسمى شاهدي الزور أوليين من حيث جعلتهما الحالة الأولى كذلك، أي صيرهم عدم الناس أولى بهذا الميت وتركته فجارا فيها. والمعنى الثاني أن يكون المراد من الجماعة الذين حق عليهم أن يكون منهم الأوليان، فاستحق بمعنى حق ووجب، والمعنى الثالث أن يجعل استحق بمعنى سعى واستوجب، فكأن الكلام فآخران من القوم الذين حضر أوليان منهم فاستحقا عليهم حقهم، أي استحقا لهم وسعيا فيه واستوجباه بأيمانهما وقربهما ».

(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ (ص ٤٢). انظر: المبسوط (ص١٦٤)، النشر (٢/ ٢٥٦)، حجة القراءات (ص٢٣٨).

(٣) أخرجه الطبري (٥/ ١١٦) رقم (١٢٩٧٢).

قوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨ ﴾ المائدة: ١٠٨.

معناه: ذلك الذي ذكرت لكم أقرب إلى أن يقيم شهود الوصية الشهادة على وجهها، وأقرب إلى أن يخافوا أن ترد عليهم أيمانهم بعد أيمان المسلمين. ويقال: أن ترد الأيمان إلى المدعين المسلمين بعد أيمان المدَّعا عليهم الكفار.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، معناه: اخشوه أن تحلفوا أيماناً كاذبة، أو تخونوا أمانة. ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ أي: اقبلوا الموعظة.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ لا يُصلح أمر الخائنين الخارجين عن طاعة الله.

روي عن مجاهد رضي الله عنه أنه أخذ بظاهر هذه الآية فقال: «إذا مات المؤمن في السفر ولا يحضره إلا كافران أشهدهما على ذلك، فإن رضي ورثته بقولهما وإلا حلف الشاهدان أنهما صادقان فإن ظهر أنهما خانا حلف اثنان من الورثة وأبطل أيمان الشاهدان»[١]، وعن هذا قال شريح: «لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني على المسلم إلا في السفر، ولا يجوز في السفر إلا الوصية»[٢] وذهب أكثر الفقهاء إلى أن شهادة الكافر لا

(١) أخرجه الطبري (٥/ ١١٩) رقم (١٢٩٧٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٠٤) وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ. وينظر: «بحر العلوم» للسمرقندي (١/ ٤٤٧).

(٢) أخرجه الطبري (٥/ ١٠٥) رقم (١٢٩١٣، ١٢٩١٤، ١٢٩١٥). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٠٤) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

تقبل على المسلم بوجه من الوجوه [١]. وأما ظاهر هذه الآية يقتضي جواز شهادة أهل الذمة على وصية المسلم في السفر سواء كانت الوصية بيعاً أو إقرار بدين، أو وصية بشيء، أو هبة، أو صدقة [٢]، وهي دالة أيضاً على جواز شهادة الكفار على وصية الكافر من طريق الأولى، إلا أنه روي أن آية الدَّين من آخر ما نزل من القرآن [٣] وتلك الآية تقتضي نسخ جواز شهادة الكفار على المسلمين لا محالة لأن قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ يتناول المؤمنين لأن أول الخطاب في تلك الآية توجه إليهم باسم الإيمان وليس فيها تخصيص حال الوصية من غيرها، فهي عامة في الجميع يدل عليه أنه قال ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ وليس الكفار مرضيين في الشهادة على المسلمين، فثبت أن آية الدَّين ناسخة لهذه الآية في جواز شهادة الكفار على المسلمين [٤]، وعن زيد بن أسلم أنه قال: «كانت هذه الآية نزلت في أول الإسلام والأرض حرب والناس كفار إلا رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بالمدينة» [٥]، والذي يؤيّد النسخ الذي ذكرناه أن في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ما يدل على أن المراد بهذه الآية بيان حكم

---

(١) انظر: المبسوط (١٩/ ١٢٤)، الأم (٧/ ٩٣)، المغني (١٢/ ٥٢). وقد ذكر ابن القيم في الطرق الحكمية (ص١١٧) ما يجيز شهادة المرأة الكافرة حيث نقل عن أبي حنيفة قوله:» تجوز شهادة القابلة وحدها، وإن كانت يهودية أو نصرانية «.

(٢) انظر ترجيح ابن جرير لهذا القول والآثار التي ساقها في ذلك في تفسيره (١١/ ١٦٨).

(٣)أخرجه الطبري عن سعيد بن المسيب (٦/ ٤١) وفي مسألة آخر الآيات نزولا؛ خلاف واسع.

(٤) وقد ذكر الطبري القول بنسخ هذه الآية عن ابن عباس في تفسيره (١١/ ٢٠٧) وقد قال آخرون بأن الآية محكمة، انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (ص١٦٠)، وللنحاس (٢/ ٣٠١) والله أعلم.

(٥)أخرجه الطبري (٥/ ١٠٦) رقم (١٢٩٣٥) عن زيد بن أسلم.

الحادثة التي رواها عبد الله بن عباس خاصّة وفي قراءة أبي عبدالرحمن السُّلمي [١] ﴿شهادةً بينكم﴾[٢] بتنوين الشهادة ونصب بينكم وذهب الحسن والزهري [٣] إلى أن معنى قوله ﴿ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ أي من عشيرتكم وقرابتكم[٤].

وقوله ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أو آخران من غير قبيلتكم، قال الحسن رضي الله عنه: «لم ينسخ من المائدة شيء [٥] قالا[٦] وإنما قدم الأقربين في الآية على الغرباء لأن الأقربين أعلم بحال الموصي والموصَى والتركة».

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يدل على هذا التأويل، ويدل على ذلك أن في الآية شرط العدالة ولا يكون الكافر عدلاً فيما يشهد على المسلم، والتأويل الأول أقرب إلى

---

(١) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ص، إليه انتهت القراءة، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود، وأقرأ خلقا كثيرا، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل: ٧٣هـ. انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ١٨٣)، والسير (٤/ ٢٦٧).

(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ (ص٤٢).

(٣) محمد بن مسلمبن عبيد الله بن شهاب، أبو بكر القرشي الزهري المدني، نزيل الشام، الإمام العلم، حافظ زمانه، روى عن بعض الصحابة، ولازم سعيد بن المسيب، توفي سنة ١٢٣هـ أو ١٢٤هـ. انظر في ترجمته: السير (٥/ ٣٥٠)، وفيات الأعيان (٤/ ١٧٧).

(٤) أخرجه الطبري (٥/ ١٠٦) رقم (١٢٩٣٦- ١٢٩٣٩) عن الحسن، وأخرجه برقم (١٢٩٤٤) عن الزهري.

(٥) أخرج ابن جرير في تفسيره عن قتادة والشعبي والضحاك وغيرهم أنه لم ينسخ من المائدة سوى قوله تعالى ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾ إلى قوله تعالى ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ انظر تفسير الطبري (٩/ ٤٧٥- ٤٧٦).

(٦)هكذا في النسختين بلفظ التثنية ولم أعثر على القائلين.

ظاهر الآية، لأن الخطاب توجه في أول الآية بلفظ الإيمان من غير ذكر القبيلة وظاهر الخطاب لا يرجح إلا إلى مظهر مذكور في الخطاب معلوم بدلالة الحال وليس في هذه الآية دلالة على الكناية عن القبيلة، وذهب بعض أهل التأويل إلى أن المراد بالشهادة في هذه الآية حضور الوصيين عند الموصي ويمينهما عند الخصومة لا عين الشهادة المعهودة التي تقام عند الحاكم وقد تسمى اليمين شهادة، كما في قوله تعالى في آية اللعان: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ﴾ النور: ٦ وفي الآية ما يبطل هذا التأويل لأن الله تعالى شرط عدالة الشاهدين في ابتداء الآية، ولا يختلف في حكم اليمين العدل وغير العدل وقال: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ واليمين ظاهرة غير مكتومة وكأن الأقرب إلى ظاهر الآية والله أعلم أن أول الآية راجع إلى الشهادة المتعارفة التي يتحملها الناس لإقامتها عند الحاكم، إلا أن الورثة إذا ادعوا على الشاهدين الخيانة وأخذ شيء من مال الميت، وجب تحليف الشاهدين على دعوى الورثة فصار بعض ما ذكر الله تعالى في هذه الآية من الشهادة شهادةً على الحقوق وبعضها أيماناً لأن قوله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ لا يحتمل إلا اليمين وقد احتج بعض أهل العلم بهذه الآية في رد اليمين على المدعي ولا دليل لهم فيها لأن النصرانيين كانا يدعيان الشراء وفي دعوى الشراء تحلف الورثة على العلم، وبالله التوفيق.

قوله عز وجل: ﴿ ۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩ ﴾ المائدة: ١٠٩ .

في الآية إعلام أنه تعالى عالم بما يكون من الخلق من أداء الأمانة والخيانة فيها وأن المساترة وإن أمكنت عن الناس، فهي غير ممكنه في حق رب العزة لكي يكون زجراً عن خلاف طاعة الله عز وجل، وأما نصب قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ﴾ فيحتمل أنه منصوب بقوله ﴿واتقوا الله﴾ ويحتمل أنه انتصب على معنى إضمار اذكروا واحذروا [١] وأما السؤال بقوله عز وجل للرسل صلوات الله عليهم ماذا أجبتم فهو لتوبيخ الذين أُرسلوا إليهم [٢] كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ ﴾ التكوير: ٨ إنما تسأل الموؤدة لتوبيخ قاتلها.

وأما قول الرسل صلوات الله عليهم ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآۖ﴾، فقد روي عن عبد الله بن عباس والحسن والسُدّي ومجاهد رضي الله عنهم أن هذا الجواب إنما يكون في بعض مواطن القيامة وذلك عند زفرة جهنم وجُثوّ الأُمم على الركب لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا قال نفسي نفسي، فعند ذلك تطير القلوب من أماكنها فتقول الرسل من شدة هول المسألة وهول الموطن لا علم لنا[٣] إنك أنت علام الغيوب، ثم ترجع إليهم قلوبهم

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ٤٩).

(٢) انظر: معاني القران للنحاس (٢/ ٣٨١).

(٣) إلى هذا الموضع: أخرجه الطبري عن ابن عباس (١٠١١٤) وعن السدي(١٠١١٠) وعن الحسن (١٠١١١)

فيشهدون على قومهم أنهم بلغوهم الرسالة، وأن قومهم كيف ردوا عليهم [١]، فإن قال قائل كيف يصح ذهول العقل مع قوله: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ قيل إن الفزع دخول جهنم وقوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ كما يقال للمريض لا خوف عليك ولا بأس، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى أن معنى قوله: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ أي لا علم لنا إلا ما علمتنا [٢] فحذف الاستثناء، والقول الثالث أن معناه لا علم لنا بتفصيل الأمور لأن الرسل عرفوا أن الغرض من السؤال تمييز الخبيث من الطيب من جماعة الأمم فكأنهم قالوا: أنت ربنا تعلم الغيب، ولا علم لنا مع علمك فيسلّمون علم جميع الأمور لله ويصغّرون علم أنفسهم في الإضافة إلى علمه، قال الحسن رضي الله عنه في رواية أخرى أن معناه لا علم لنا بباطن ما أجاب به الأمم [٣]، لأن ذلك يقع عليه الجزاء وفي هذا تهديد للمنافقين عند إظهار فضيحتهم وهتك أستارهم على رؤوس الأشهاد.

وقوله تعالى ﴿عَلَّمُ ﴾ لتكثير العلوم والمبالغة فيه.

---

(١) أخرجه الطبري (٥/ ١٢٦) رقم (١٢٩٩٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٣٦) رقم (٦٩٧٥) عن ابن عباس.وأخرجه الطبري (٥/ ١٢٦) رقم (١٢٩٩١) عن الحسن.وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٦٠٧)، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وأخرجه الطبري (٥/ ١٢٥) رقم (١٢٩٩٠) عن السدي.وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم. وأخرجه الطبري (٥/ ١٢٦) رقم (١٢٩٩٣) .

(٢)أخرجه الطبري (٥/ ١٢٦) رقم (١٢٩٩٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٣٦) رقم (٦٩٧٥) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٣) لم أعثر عليه والله أعلم.

قولـه عـز وجـل: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: ١١٠.

معناه واذكروا أيها المؤمنون ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ﴾ فيكون هذا عطفاً على قوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ويقال هذا عطف على قوله ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾، وتقديره إذ يقول الله عز وجل: يا عيسى بن مريم إلا أنه ذكر بلفظ الماضي لتقديم ذكر الوقت [١] وهذا كقول الرجل لغيره كأنك بنا قد وردنا بلد كذا وكذا فصنعنا كيت وكيت، ونحن في ذلك إذ صاح صائح فأجبته وإذ دعوت [٢] فتركتني.

وقوله تعالى ﴿ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى ﴾ معناه اذكر منتي عليك بالنبوة وعلى أمك بأن طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين، لتكون حجة على من كفر وادعاك إلهاً، ويكون ذلك حسرة وندامة عليهم يومئذ. والفائدة في ذكر أُمه أن الناس تكلموا في أمه كما تكلموا فيه ثم عدّ الله عز وجل نعمه نعمةً نعمة.

---

(١) قال هنا بمعنى يقول لأن هذا القول لا يكون إلا في يوم القيامة، انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٦٨).

(٢) هكذا في النسختين والمعنى واضح من السياق.

فقال: ﴿إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾[١]، معناه إذ أعنتك وقويتك بجبريل عليه السلام حين حَاولَت بنو إسرائيل قتلك ويقال أيدتك به في الحجة في كل أحوالك، ومن قرأ ﴿آيدتك﴾[٢] بالمدّ فمعناه عاضدتك. والقراءة الأولى على وزن فعّلتك من الأيد وهو القوة[٣].

وقوله: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾ معناه إذ أيدتك به مكلماً للناس في حجر أمك في حال صغرك، ومخاطباً لهم كهلاً بعد ثلاثين سنة على صفة واحدة، وحدٍ واحد، وذلك من أعظم الآيات وأولاها أن يؤمن بها من شاهدها، ويقال أن المراد بالمهد: المهد الذي يربى فيه الصبي حين قال لهم وهو في المهد ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾ مريم: ٣٠ [٤].

قال الكلبي:«مكث في رسالته بعد ثلاثين سنة ثلاثين شهراً ثم رفعه الله تعالى إليه»[٥]،

---

(١) قال الطبري في تفسيره (٢/ ٣٢٢) : « سمى الله تعالى جبريل «روحا» وأضافه إلى»القدس»، لأنه كان بتكوين الله له روحا من عنده، من غير ولادة والد ولده، فسماه بذلك»روحا»، وأضافه إلى«القدس» – و«القدس»، هو الطهر – كما سمي عيسى ابن مريم»روحا» لله من أجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده».

(٢) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ (ص٤٢).

(٣)انظر: معاني المفردات للراغب: كتاب: الألف (١/ ٦٩).

(٤)ذكر ابن كثير ما يقارب هذا المعنى، انظر: تفسيره (٣/ ٢٢٣).

(٥) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» (١/ ٤٤٩) عن الكلبي، وفي معالم التنزيل (٢/ ٧٧)، وتفسير الثعلبي (٤/ ١٢٣)، وزاد المسير (١/ ٣٩٠) عن ابن عباس.

ويقال ثلاث سنين ثم رُفع إلى السماء، ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة (١).

وقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ معناه كتب الأنبياء قبلك والفقه والفهم ويقال أراد بالكتاب الخط بالقلم (٢)، وأرد بالحكمة كل صواب منهن من قول أو فعل (٣).

وقوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ﴾ معناه وإذ تصور وتقدر من الطين كشبه الخفاش بأمري. ومعنى الخلق في اللغة: التقدير (٤) الذي يريده الرجل من غير زيادة أو نقصان في ذلك.

وقوله: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ أي في الهيئة فيصير طيراً يطير بين السماء والأرض بأمر الله تعالى، ويكون النفخ كنفخ الراقي، فإن قيل ما الفائدة في هذا النفخ والحياة من قبل الله عز وجل للطير، قيل للدلالة على الفرق بين ما يصح بنبوته وبين ما يصح من جهة الله تعالى ابتداءً.

وقوله عز وجل: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ معناه يصحح الذي يولد

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦٦)، تفسير البغوي (٢/ ٤٥)، وقال ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٩٣): «واختلف في عمره حين رفع فقيل ثلاث وثلاثين وقيل غير ذلك».

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٤): «وهو الظاهر».

(٣) للحكمة في أقوال المفسرين معاني عديدة، و من أوسع معانيها وأشملها هي: الفهم والفقه، كما ذكره المصنف، وانظر تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٣)، تفسير البغوي (٢/ ٣٩)

(٤) انظر: النهاية في غريب الأثر (٢/ ١٤٤).

أعمى [١] والأبرص [٢] الذي لا تعالجه الأطباء وهو الذي لو غرز لا يخرج منه الدم.

وقوله: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾، أي تحيي وتخرج [٣] من القبور أحياء بإرادتي، والمراد بالإذن أن الله تعالى كان يأذن في المسألة والدعاء فيقع ذلك من الله عنده، وأضيف الإبراء والإحياء إلى عيسى عليه السلام مجازاً [٤] من حيث أن الله تعالى فعل ذلك عند مسألته ودعائه.

وقوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ معناه وإذ منعت أولاد يعقوب [٥] عنك حين هموا بقتلك، وقد تقدم كيف كان ذلك الكف عن عيسى عليه السلام.

وقوله: ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات من الله تعالى على رسالتك فقال الذين كفروا من بني إسرائيل ما هذا الذي يرينا عيسى إلا سحر ظاهر ومن قرأ ﴿ساحر مبين﴾ [٦] أراد به عيسى بن مريم عليه السلام أي أنهم كفروا به ونسبوه إلى السحر مع ظهور بيّناته.

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٢/ ٤٠) عن ابن عباس وقتادة.

(٢)البرص: داء معروف وهو بياض يقع في الجسد، انظر: لسان العرب: باب: برص (٧/ ٥).

(٣) ذكر سبحانه الإخراج هنا بمعنى الإحياء، انظر تفسير البحر المحيط (٥/ ٥٤).

(٤) ابحث عن تعريفه.

(٥) وهم اليهود قيل أنهم سموا يهودا نسبة إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب عليه السلام، فلما بعث عيسى عليه السلام وجب على بني اتباعه والإيمان به ولكنهم كفروا فسُمي من آمن به نصرانيا. انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥).

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وأما الباقون فقرأوها بدون ألف. انظر: المبسوط (ص١٦٤)، النشر النشر (٢/ ٢٥٦).

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ المائدة: ١١١ .

معناه وإذ ألهمت الحواريين [١] وهم خواصّ عيسى عليه السلام، وألقيت في قلوبهم أن صدقوا بتوحيدي وبرسولي عيسى عليه السلام قالوا أقررنا وصدقنا واشهد يا عيسى بأننا مخلصون بالعبادة والتوحيد، والفائدة في ذكر الحواريين مدحهم وبيان زيادة النعمة على عيسى عليه السلام، والزيادة في حسرة من كفر به يوم القيامة.

---

(١) الوحي في الآية بمعنى الإلهام كما ذكر المصنف وليس هو وحي النبوة فانتبه. انظر: الإتقان (١/ ١٤١)، مناهل العرفان (١/ ٥٦)

قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ المائدة: ١١٢.

هذه الآية معطوفة على ما تقدم من قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ﴾ كأنه قال واذكر نعمتي عليك إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك وفي هذا ثلاثة أقوال:

أحدها: أن هذا السؤال كان في ابتداء أمرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله تعالى وبما يجوز عليه من الصفات، ولذلك أنكر عليهم نبيهم عليه السلام فقال: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، لأنه لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت، وربما يقال على هذا القول أن الحواريين إنما سألوا هذا على لسان غيرهم.

والقول الثاني: أن معنى هل يستطيع ربك هل يفعل ذلك كما يقول الرجل لآخر: هل تستطيع أن تقوم معي في أمر كذا، أي هل أنت فاعله؟ (١).

والقول الثالث: أن معناه هل يستجيب ربك وهل يطيعك إن سألته كما يقال استجاب بمعنى أجاب.

وقرأ الكسائي ﴿هل تستطيع ربَّك﴾(٢) بالتاء بالإدغام، ونصب الباء مِن ربك أي هل

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢١٩).

(٢)الكسائي وحده قرأ بالتاء ونصب ﴿ربك﴾، وبقية العشرة قرأوا بالياء ورفع ﴿ربك﴾. انظر المبسوط (ص١٦٥)، النشر (٢/ ٢٥٦).

تقدر أن تسأل ربك؟ وهل تستطيع إجابته؟ (١) .

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كانت (٢) الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع فإنهم أصفياء مؤمنون» (٣)، وقيل أن في معنى قوله عز وجل: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ على القولين الآخرين (٤) اتقوه في اقتراح الآيات (٥)، فإن لكم كفاية فيما أنزل عليكم منها، وأنتم لا تدرون عواقب سؤالكم فربما يكون هلاكاً في العاقبة.

وأمّا اسم المائدة كناية عن الطعام قال أبو عبيدة: المائدة العطية والممتاد المطلوب منه

(١) انظر: معاني القران للفراء (١/ ٣٢٥).

(٢) هكذا في النسختين: كانت وليس كان.

(٣) أخرجه الطبري (٥/ ١٢٩- ١٣٠) رقم (١٢٩٩٨)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٣) رقم (٧٠١٤). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٦٠٩)، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤)يعني : من قال بأن الحواريين شكوا في قدرة الله.

(٥) اقتراح الآيات ورد في القران في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ الإسراء: ٩٠ ولكن يرد ها هنا إشكال حيث اقتراح الآيات يكون من الكفار محاولة منهم لتعجيز الأنبياء فكيف يقترح الحواريون المؤمنون الايات على رسولهم عيسى ؟ وقد يكون طلب هذه الايات إذا صدر من المؤمن نابعا من الرغبة في الاطمئنان وزيادة الإيمان، كما قال الله عز وجل عن خليله إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة: ٢٦٠

العطاء [١]، كما يقال مَادَ زيدٌ عُمراً إذا أعطاه.

قال الشاعر [٢]:

إلى أمير المؤمنين الممتاد

والمائدة فاعلة في اللفظ وهي في المعنى مفعولة كما في قوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ⑦﴾ القارعة: ٧، أي مرضية، ويقال أن المائدة اسم للخِوَان [٣] فسمي بهذا الاسم لأنها تميد بما عليها أي تتحرك [٤].

(١) انظر: مجاز القران له (١/ ١٨٢).

(٢) هو رؤبة بن العجاج، وصدر البيت: نهدي رؤوس المترفين الأنداد... والبيت في ديوانه (ص٤٠). وفي تفسير الطبري (١١/ ٢٢٣) ولسان العرب، مادة: ميد.

(٣) الخوان بكسر الخاء وفتح الواو، معرب، وهو اسم للمائدة من الخشب. انظر: لسان العرب: باب: خون (١٣/ ١٤٤)، تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٥)

(٤) انظر: معاني القران للزجاج (٢/ ٢٢٠)، تفسير الكشاف (٢/ ٨٢).

قولــه عــز وجــل: ﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ المائدة: ١١٣ .

معناه قال الحواريون نريد بما سألنا أن نأكل من المائدة، وتسكن قلوبنا بما حبيتنا به من المعجزات، فإن زيادة المعجزات مما يقوي بصيرة المؤمنين كما في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ البقرة: ٢٦٠ .

وقوله تعالى: ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ معناه نعلم أنك قد صدقتنا في دعائك وفيما وعدتنا من كفاية الله تعالى إيانا، ويقال معناه ويستيقن الشاكُ منا في أمرك (١)، ونكون على المائدة من الشاهدين إذا رجعنا إلى قومنا، ونحن جمع عظيم تقوم بنا الحجة على غيرنا، ويكون ذلك أدعى لهم إلى الإيمان بك (٢).

وقيل معنى ﴿ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ ممن يشهد يوم القيامة لمن آمن، وقيل على من ردّ وكذب.

---

(١)قال الطبري في تفسيره (١١/ ٢٢٢): «إن القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختبارا » وذكر بعد ذلك قول ابن عباس والسدي تأييدا لما رجحه.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ١١٨).

قولــه عــز وجــل: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ المائـدة: ١١٤ . معناه: قال عيسى – عليه السلام – يا ربنا، وقوله: اللهم، معناه يا الله إلا أنه أقيم الميم في آخره مقام النداء في أوله[١] وقوله: ﴿أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً﴾ أي طعاماً[٢] من السماء يكون لنا عيداً أي نتخذ اليوم الذي نزل فيه المائدة يوم عيد لأهل زماننا ولمن يكون خلفنا[٣]، روي أن نزول المائدة كان في يوم الأحد فاتخذت النصارى ذلك اليوم (عيداً)[٤] ويقال: أراد بالعيد عائدة فضل من الله تعالى ونعمة منه عليهم[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَءَايَةً مِّنكَۖ﴾ معناه وتكون المائدة دلالة وحجة لمن آمن وعلى من كفر. وقوله عز وجل: ﴿وَٱرۡزُقۡنَا﴾ أي اجعل ذلك رزقاً لنا ويقال ارزقنا الشكر عليه وأنت أفضل المعطين والموفقين[٦]. وإنما كان هذا السؤال من عيسى عليه السلام بعد ما أذن الله تعالى له فيه، إذ لا يجوز أن يحذرهم شيئاً ثم يفعل ذلك بنفسه من غير إذن.

---

(١) انظر: تفسير الكشاف (٢/ ٨٢).

(٢) سمي الطعام مائدة من باب المجاورة، كقولهم للمطر سماء. انظر مفردات القران للراغب (ص٧٨٢)، مادة (ميد).

(٣) أخرجه الطبري عن السدي، وقتادة، انظر تفسيره (١١/ ٢٢٥).

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره عن كعب (٢/ ٤٠٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٢٥).

(٦) من اللطائف في تفسير قوله تعالى: ﴿خير الرازقين﴾ لأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكد، انظر تفسير الطبري (١١/ ٢٢٦).

قولـه عـز وجـل: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ المائدة: ١١٥.

معناه قال الله يا عيسى بن مريم إني منزل المائدة عليهم فمن يكفر بعد نـزول المائـدة منكم ويقال: بعدما أكل من المائدة، فإني أعذبه بجنسٍ مـن العـذاب لا أعـذب أحـداً مـن عالمي زمانهم بذلك العذاب[١]، وهو أن جعل الله تعالى مـن كفـر مـنهم بعـد نـزول المائـدة خنازير[٢]، ويقال أراد بهذا عذاب الآخرة كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنـه قـال: «**أشد النـاس عـذاباً يـوم القيامـة ثلاثـة: المنـافقون، ومـن كفـر مـن أصـحاب المائـدة وآل فرعون**».[٣]

وذهب الحسن ومجاهد رضي الله عنهما «إلى أن المائدة لم تنـزل علـيهم لأنهـم استَغْفَوا من نزولها وأشفقوا من الوعيد». [٤]

---

(١) انظر: تفسير النكت والعيون (٤/ ٥٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة (١١/ ٢٣٢)، والرازي في تفسيره عن ابن عباس (٦/ ١٩٩).

(٣) أخرجه الطبري (٥/ ١٣٧) رقم (١٣٠٢٩)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١/ ٣١٤) مـن طريـق عوف الأعرابي عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو بن العاص.وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦١٤)، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٤) أخرجـه الطـبري (٥/ ١٣٥) رقـم (١٣٠٢٣) عـن مجاهـد، وبـرقم (١٣٠٢٤، ١٣٠٢٥) عـن الحسـن. وأخرجـه ابـن أبي حـاتم (٤/ ١٢٤٨) رقـم (٧٠٣٣) عـن مجاهـد.وذكـره السـيوطي في الـدر المنثـور (٢/ ٦١٤) وزاد نسبته إلى أبي عبيد وابن المنذر.

وأما عامة المفسرين فذهبوا إلى أنها نزلت (١) كما روي عن عبد الله بن عباس (٢) رضي الله عنهما وجماعة من أهل التفسير في سبب نزول هذه الآيات أن عيسى عليه السلام كان إذا خرج اتبعه خمسة آلاف رجل أقل أو أكثر من أصحابه الذين يقتدون به و أهل الزمانة والمرض والنظارة فسلك بهم ذات يوم القفار والجدوبة في الأرض ففني طعامهم وجاعوا جوعاً شديداً فأعلم الناس تلاميذه الحواريين فقالوا إن كان صاحبكم حقاً فليدع ربه ينزل علينا مائدة من السماء فكلمه في ذلك رجل من الحواريين، يقال له شمعون الصفا، فقال له (٣) قل لهم يتقوا الله ولا يسألوا لأنفسهم البلاء فإنهم إن كفروا بعد نزولها عاقبهم الله تعالى. فأخبر شمعون بذلك القوم، فقالوا له: نريد أن نأكل منها إلى آخر الآية (٤)، «فقام عيسى عليه السلام فصلى ركعتين فدعى فأوحى الله إليه ﴿إني منزلها عليكم﴾ إلى آخر الآية، فدعى عيسى شمعون فقال هل معك طعام؟ قال: نعم،

---

(١) ما ذهب إليه الحسن ومجاهد رأي مرجوح وهو معارض لنص الآية ﴿إني منزلها عليكم﴾. وقد ذكر الطبري عن مجاهد أن هذه القصة من باب ضرب المثل وردّ على هذا القول ردا شافيا انظر تفسيره (١١/ ٢٣١). وقد تكون مثل هذه الآراء الشاذة في التملص من الحقيقة القرانية هي الجذور الخفية للمحاولات المعاصرة لبعض المفكرين الذين قالوا بأنه لا يشترط أن ما ذكره الله في القران هو حقيقة توجب الإيمان بها.

(٢) لم أجد الرواية بهذا النص عن ابن عباس وقد أورد الطبري في تفسيره روايات عن ابن عباس في قصة المائدة ليس فيها هذه الرواية. انظر تفسيره (١١/ ٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠). وكذلك انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٥-١٢٤٦).

(٣) أي: عيسى عليه السلام.

(٤) أخرجه الطبري (٥/ ١٣١) رقم (١٢٩٩٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٤) رقم (٧٠١٦) عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦١٢) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

قال: هلم فأتاه به فأنزل الله تعالى البركة في الطعام الذي كان لشمعون وهو سمكتان صغيرتان وخمسة أرغفة فقطعها عليه السلام صغاراً صغاراً فصار خبزاً وسمكاً صحاحاً صحاحاً فجعل يلقي في كل رقعة ما حملت أصابعه الثلاث ويقول: كلوا على اسم الله تعالى ويقول اللهم من أكل منه ثم لم يؤمن فالعنه وامسخه واجعله آية لمن بعده فأكلوا كلهم وفضل (خمس زُبُل) (١) والناس يومئذ خمسة آلاف أو أكثر فقالوا نشهد أنك عبد الله ورسوله، ثم سألوه مرة أخرى من السماء وقالوا رضينا أن يعذبنا الله إن كفرنا بعد نزولها، فدعى عيسى عليه السلام فأنزل الله تعالى سمكتين وخمسة أرغفة »(٢).

وفي بعض الروايات: أنزل الله تعالى مائدة من السماء فوقها منديل والناس ينظرون وعيسى عليه السلام ينظر ويبكي حتى استقرت المائدة بين يدي عيسى عليه السلام وهو يقول: اللهم اجعلها رحمة ثم كشف المنديل وقال بسم الله فإذا على المائدة سمكة مشوية لا شوك فيها والودك يسيل منها والخل عند رأسها، والملح عند ذنبها وعليها أربعة أرغفة وعليها ألوان البقول إلا الكراث »(٣).

قال عطية (٤):«كان في السمكة طعم كل شيء» (١)، فقال لهم عيسى كلوا من رزق

---

(١) هكذا في النسختين ولم أتبين معناها.

(٢)ذكره الثعلبي في تفسيره عن الكلبي (٢/ ٤٠٩).

(٣) أخرجه السيوطي في الدر المنثور عن سلمان الفارسي (٤/ ٢٠).

(٤) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وروى عنه ابناه الحسن وعمر والأعمش وغيرهم، وقد ضعفه الإمام أحمد، توفي سنة ١١١هـ وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠١) .

ربكم فأكلوا منها ورجعت المائدة كما كانت، «فلما رجع القوم إلى قراهم، ونشروا هذا الحديث لسائر الناس ضحك من لم يشهد وقالوا: ويحكم إنه قد سحر أعينكم وأخذ بقلوبكم، فمن أراد الله به الخير ثبَّته على البصيرة، ومن أراد فتنته رجع إلى كفره فلعنهم عيسى عليه السلام فباتوا ليلتهم ثم أصبحوا خنازير ينظر الناس إليهم الذكر ذكر والأنثى أنثى، ويلعنونهم فمكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم أُهلكوا لم يتوالدوا ولا طعموا ولا شربوا.»(٢)(٣).

(١)أخرجه الطبري (٥/ ١٣٣) رقم (١٣٠٠٨، ١٣٠٠٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٦) رقم (٧٠٢٦) عن عطية العوفي.وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٦١٣)، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في كتاب «الأضداد»، وأبي الشيخ.

(٢)أخرج هذا المقطع الأخير من الرواية البغوي في تفسيره عن الكلبي ومقاتل (٣/ ١٢٠). وانظر ذكر القصة أيضا باختلاف في بعض الألفاظ في كتاب العظمة (ص٣٦٣) الحديث (١/ ١٠١١).

(٣) ينبغي أن يعلم أن قصة نزول المائدة ثابتة بالقران الكريم وأما تفاصيل نزولها وكيف نزلت فقد جاء في روايات كثيرة عن وهب بن منبه وكعب الأحبار وابن عباس ومقاتل والكلبي وعطاء جلها مأخوذة من كتب أهل الكتاب ومروياتهم وينبغي عدم الإحتفاء بمثل هذه الروايات التي لا تخلو من مبالغة وتهويل. والله أعلم. انظر: الإسرائيليات والموضوعات لمحمد أبو شهبة (ص٢٦٦ وما بعدها).

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) ﴾ المائدة: ١١٦.

أول هذه الآية معطوف على قوله عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ﴾، ويجوز أن تكون كلتاهما عائدتين على ما تقدم من قوله: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ كأنه قال: إذ يقول الله يوم القيامة [١]، وفي آخر السورة ما يدل على هذا، وهو قوله عز وجل: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾، وذكر اللفظ على صيغة الماضي لتحقق أمره كأنه قد وقع وشوهد، [٢] ونظير هذا قوله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الأعراف: ٤٤، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ إبراهيم: ٢٢ أي سيقول.

وأما قوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ فمعناه أنت قلت لهم في الدنيا اتخذوني وأمي

---

(١) المصنف يرى أن هذا القول إنما يكون في يوم القيامة وهو أختيار أكثر المفسرين فيما اطلعت انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٢)، البغوي (٣/ ١٢١)، الماوردي (١/ ٣٩٣)، وأما الطبري فقد رجح أن هذا القول قيل حين رفع الله عيسى إليه في الدنيا واحتج برواية للسدي في هذا انظر تفسيره (١١/ ٢٣٤).

(٢) اختلف المفسرون في حرف إذ هل يفيد الماضي فقط أم يفيد المستقبل ؟ فمنهم من قال: إذ للماضي ومنهم من قال: قد تكون إذ بمعنى إذا، ونتيجة لهذا الإختلاف اختلفوا في الوقت الذي قال فيه عيسى هذا القول. انظر: الأضداد لابن الأنباري (ص١١٨).

إلهين من دون الله، وقد بينّا أن مثل هذا السؤال إنما يكون على جهة التوبيخ [١] للذين ادعوا وزعموا أن عيسى عليه السلام أمرهم بقولهم عيسى ابن الله، وثالث ثلاثة، فيكون السؤال والجواب اللذان في هذه الآية أبلغ في التوكيد والتوبيخ، لأن القوم مجمعون صادق الخبر [٢].

وفائدة هذه الآية الردع لكل من يتكذب [٣] على غيره ويجعل تكذبه عليه كالعذر له فيما لا يحل. وفي بعض الروايات عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتى بعيسى عليه السلام ترعد فرائصه فيقول الله تعالى له: أنت قلت للناس اتخذوني وأُمي فيقول بأعلى صوته منزِّهاً لربه ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ أي تنزيهاً لك يا رب»[٤].

وقوله ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ ﴾ لا يجوز وما ينبغي لي أن أدعي شيئاً لست بجدير له، إن كنت قلت هذا القول فقد علمته، تعلم ما عندي وفي ضميري، وما كان مني في الدنيا، ولا أعلم ما عندك وفي غيبك [٥].

﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾، لا يعلم الغيب أحد غيرك.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٢).

(٢) هكذا في النسختين ، ويظهر أن في العبارة نقص وصحة العبارة: لأن القوم مجمعون على أنه صادق الخبر.

(٣) هكذا في النسختين: يتكذب بالتاء.

(٤) أخرجه الطبري (٥/ ١٣٧) رقم (١٣٠٣٣)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٢) رقم (٧٠٤٨) عن ميسرة. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦١٥)، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه بنحو هذه العبارة البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٢) عن ابن عباس.

وأما ذكر النفس في قوله ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾، فعلى مزاوجة الكلام (١) لأن الغيب من الله تعالى في حكم الضمير من الآدميين، والنفس في كلام العرب على ضروب، تذكر ويراد به ذات الشيء، كما يقال: خرجَت نفس فلان، وتذكر ويراد به ما في القلب، كما يقال: في نفس فلان أن يفعل كذا وأضمر فلان في نفسه، فإذا احتمل اللفظ في اللغة هذه الوجوه كلها لابد من حمل الآية على أصح الوجوه لقيام الدلالة على وجوب تنزيه صفات الله تعالى عما لا يجوز (٢)، ولو كانت النفس لا تستعمل إلا في أمر هو كائن في غيره، لوجب في قوله تعالى: ﴿۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا﴾ النحل: ١١١ أن يقال أن للنفس نفساً وإذا بطل ذلك صح أن المراد به الجملةُ والذات (٣) كأنه قال: يوم يأتي كل أحد يجادل عن نفسه فكان المراد بقوله ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾ جملة الأمر، وحقيقة ما عند الله.

وذهب السدّي إلى أن الله تعالى قال لعيسى عليه السلام حين رفعه إلى السماء:

---

(١) قال في المحرر الوجيز (٢/ ٣٧٥) : « ذكر النفس هنا مقابلة لفظية في اللسان العربي كقوله تعالى ﴿ومكروا ومكر الله﴾ آل عمران:٥٤... والمقابلة اللفظية من فصيح الكلام وبارع العبارة »

(٢)مشاكلة خلاف ؛ فمن العلماء من منع ذلك واليه ذهب السعد والسيد وعبد الحكيم في شروح المفتاح والتلخيص. وهؤلاء يجعلون ما ورد من ذلك في الكتاب نحو (ويحذركم الله نفسه) من قبيل المتشابه. ومن العلماء من جوز ذلك مثل إمام الحرمين كما نقله ابن عرفة في التفسير عند قوله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) في سورة الأنعام ويشهد له تكرر استعماله في القرآن وكلام النبي ﷺ كما في الحديث القدسي (فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) ».

(٣)ذكر هذا المعنى الزجاج في معانيه (٢/ ٢٢٢) وعبارته هناك أطول مما هنا.

﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١) وفائدة هذا التأويل أنه يحتمل أن الله سبحانه وتعالى قال ذلك لعيسى عليه السلام ليعرفه أن قومه غيروا قوله من بعده(٢).

فإن قال قائل ليس في النصارى من اتخذ مريم إلهاً فما معنى هذا القول؟

قيل إن لم يكن في النصارى من يقول هذا اليوم فلابد من أن يكون فيهم من قال ذلك(٣)، لأن هذه الآية تدل على أنهم قد قالوا ذلك، والتصديق لكتاب الله أوجب من التصديق لنقل ناقل.

وجواب آخر أن الله تعالى أورد هذا على طريق الإلزام وإن لم يكن قولاً لهم إذ جعلوا عيسى عليه السلام إلهاً لاختصاصه بالولادة من غير أب فكذلك يجب في أُمه أن تكون إلهاً لأنها ولَدت من غير ذكر، ولأن الولد لا يكون إلا من جنس الأُم.(٤)

(١)أخرجه الطبري (٥/ ١٣٧) رقم (١٣٠٣١)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٣) رقم (٧٠٥١) عن السدي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٦١٥) وعزاه إليهما.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره عن السدي وميسرة (١/ ٣٩٣).

(٣) وأيضا فقد يكون جعلها إلها من باب صرف بعض العبادات التي لا يجوز صرفها إلا لله كما قال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٣١

(٤)وهذا من الاحتجاج على الخصم بما يلزم من قوله، وهو كثير في القران وقد احتج الله عليهم من هذا الباب أيضا بخلق آدم عليه السلام فهو فخلقه أعجب من خلق عيسى حيث قال تعالى تعالى في هذا الشأن: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ آل عمران: ٥٩

قوله عز وجل: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ المائدة: ١١٧.

تأكيد لنفي دعواهم على عيسى عليه السلام أنه هو الذي أمرهم بقولهم عيسى نبي الله ومعناه: ما قلت لهم شيئاً إلا القول الذي أمرتني به ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي وحدوه وأطيعوه.

﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ بالبلاغ ما دمت مقيماً بين ظهرانيهم في الدنيا.

ويقال معناه: كنت عالماً بهم، لم أعلم منهم شيئاً من الأقاويل الباطلة، فلما توفيتني أي قبضتني إليك من بينهم ورفعتني إلى السماء [1]؛ كنت أنت الحفيظ [2] عليهم، وأنت على كل شيء من مقالتي ومقالتهم مطلع عالم مشاهد.

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله ﴿ تَوَفَّيْتَنِى ﴾ أمتّني [3]، وقالوا أن عيسى

---

(١) وقد أخرج الطبري هذا القول بأن الوفاة هنا بمعنى الرفع إلى السماء عن الحسن وابن جريج وكعب وابن زيد، ورجح هذا القول أيضا للأحاديث الواردة بشأن نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان. انظر تفسيره (٦/ ٤٥٥)، وانظر أيضا تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦ ومابعده)، تفسير اللباب (٤/ ١١٠)، تفسير القرطبي (٦/ ٣٤٧). وهذا القول هو الراجح فالآية صريحة في نفي قتل عيسى عليه السلام أو صلبه حيث قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ النساء: ١٥٧.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٢٣٩) عن السدي وابن جريج.

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس (٦/ ٤٥٧).

عليه السلام ليس بحي في السماء كما زعم بعض الناس. إلا أن القول الأول أشهر، ويحتمل أن الله تعالى أماته ثم أحياه ورفعه إلى السماء (١).

قوله عز وجل: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ المائدة: ١١٨ .

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية: «إن تعذبهم على هذه المقالة التي اجترموها فأنت تعذب عبادك، وإن يتوبوا فتغفر لهم فإنك أنت المتبع في مغفرتك لهم لا يمنعك أحد مما تريد الحكيم في أمرك». (٢)

فإن قيل: ظاهر هذه الآية يقتضي سؤال المغفرة للكفار والله تعالى لا يغفر أن يشرك به، فما معنى هذا السؤال؟ قيل: إنه يحتمل أنه لم يكن في كتابه (٣) أن الله لا يغفر أن يشرك به (٤). ويحتمل أن معناه أن تغفر لهم كذبهم الذي قالوا عليَّ.

وقيل إن عيسى عليه السلام علم أن من القوم من آمن ومنهم من أقام على كلمة الكفر، فكأنه قال: إن تعذب الذين ماتوا على كفرهم، فإنهم عبادك وأنت القادر عليهم، وإن تغفر لمن أقلع منهم وآمن، فذلك تفضل منك (٥) لأنه كان لك أن تفعل ذلك بهم بعد

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن وهب بن منبه، وابن إسحاق (٦/ ٤٥٧-٤٥٨).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٦١٦) وعزاه لأبي الشيخ.

(٣) أي: كتاب عيسى عليه السلام.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ٦٦).

(٥) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٩).

عظيم فريتهم عليك [١]، وكان هذا القول من عيسى عليه السلام على وجه الخضوع والتسليم والانقياد على معنى أنك الملك والقادر على كل شيء، ولذلك قال: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ، ولو كان قال: فإنك أنت الغفور الرحيم لأوهم الدعاء بالمغفرة وطلب الرحمة [٢].

وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم﴾[٣]. وقد روي في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية أحيا رسول الله ﷺ ليلته بها وكان يقوم بها وبها يقعد وبها يسجد ثم قال: أمتي أمتي يا رب فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك لا أسوؤك في أمتك»[٤].

(١) انظر: زاد المسير (٢/ ٤٦٥).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ٦٧).

(٣) لم أعثر عليها.

(٤) أخرجه مسلم (١/ ١٩١) كتاب الإيمان، باب: دعاء النبي ﷺ لأمته، حديث (٢٠٢) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

قولــه عــز وجــل: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ ﴾ المائــدة: ١١٩.

من قرأ ﴿يومُ ينفع﴾[(١)] برفع الميم فمعناه قال الله تعالى لعيسى عليه السلام: هذا اليومُ يوم ينفع النبيين صدقهم بتبليغ الرسالة والمؤمنين إيمانهم الذي هو صدق في الدنيا والآخرة، ولا ينفع الكفار صدقهم في الآخرة لأن قولهم في الدنيا كذب على الله تعالى[(٢)]. ومن قرأ ﴿يومَ﴾[(٣)] بالنصب فعلى الظرف[(٤)].

معناه قال الله تعالى لعيسى عليه السلام هذا القول الذي تقدم ذكره في يوم ينفع الصادقين صدقهم[(٥)]. وقوله: ﴿ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ ﴾ أي بساتين تجري من تحت شجرها وغرفها الأنهار دائمين مقيمين فيها إلى الأبد رضي الله عنهم بإيمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به من الثواب.

---

(١) قرأ العشرة برفع ﴿ يوم ﴾ ما عدا نافع، انظر: المبسوط (ص١٦٥)، النشر (٢/ ٢٥٦)، وانظر في توجيه القرائتين بالرفع والنصب: حجة القراءات (ص٢٤٢)، المغني في توجيه القراءات العشر (٢/ ٣٤).

(٢) والمعنى أن الله هو الذي يقول هذا القول يوم القيامة. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٤٢)

(٣) هي قراءة نافع. انظر: التعليق السابق.

(٤)والظرف هو كل اسم زمان أو مكان سلِّط عليه عامل على معنى (في)، وحقه النصب بالفتحة. انظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى (ص ١٩٠).

(٥) يعني أن الضمير (هذا) عائد إلى القول الذي قاله عيسى عليه السلام من تبريه ممن اتخذوه وأمه آلهة. وقد رجح الطبري هذا التأويل. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٤٣) .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، أي ذلك الثواب والخلود في الجنة النجاة الوافرة، وحقيقة الفوز نيل المراد [١].قوله عز وجل: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾ المائدة: ١٢٠.

معناه لله خزائن السموات والأرض وما فيهن من الخلق، يعطي من يشاء، ويغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، وهو على كل شيء مما يريد بعباده من المغفرة والعذاب قادر. والغرض من الآية نفي الربوبية عن عيسى عليه السلام وبيان أن الله تعالى هو المستحق للعبادة دون غيره [٢]، وأنه هو القادر على كل شيء من الجزاء، ترغيباً في الطاعة، وتحذيراً من المعصية وقد روي عن أُبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال:«**من قرأ سورة المائدة أعطي له عشر درجات**». [٣]وبالله التوفيق.

---

(١)انظر: مفردات القران للراغب (١/ ٣٨٧).

(٢) ذكر هذا القول الواحدي في تفسيره عن مقاتل (٢/ ٢٤٩).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٩٠) رقم (٤٧١) من حديث أُبي بن كعب في فضائل القرآن، سورة سورة، وقال ابن الجوزي: وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ولم أعجب منهما لأنهما، ليسا من أصحاب الحديث، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال.

سورة الأنعام مائة وستون وخمس آيات عند الكوفيين وست عند البصريين، وسبع عند الحجازيين [١].

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن هذه السورة كلها مكية نزلت جملة واحدة [٢] غير ست آيات منها مدنيات [٣] وكان رسول الله ﷺ بمكة ليلة نزلت هذه السورة وشيّعها سبعون ألف ملك قائدهم جبريل عليه السلام، وقد ملئوا ما بين الأخشبين ولهم زجل [٤] بالتسبيح والتهليل فدعى رسول الله ﷺ الكُتّاب فكتبوها في ليلتهم [٥]، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد من قرأها من أمتك إيماناً واحتساباً صلّى عليه سبعون ألف ملك الذين شيعوها إليك بعدد كل آية يوماً وليلة فخرّ رسول الله ﷺ

---

(١) قال أبو عمر الداني في البيان في عد آي القران (ص١٥١) وابن الجوزي في فنون الأفنان (ص٢٨٣): وهي مئة وخمس وستون في عد الكوفي، وست في عد الشامي والبصري، زاد ابن الجوزي وعطاء، وسبع في عد المكي والمدني. وانظر: تفسير البغوي (٣/ ١٢٥) والإتقان للسيوطي (١/ ١٩١).

(٢) الرواية التي ذكرها المؤلف تفيد بأن سورة الأنعام ليست كلها مكية وفي المسألة خلاف وقد اختلفت الروايات في هذا ولذا اختار ابن كثير في تفسيره رواية ابن عباس وابن عمر وأسماء التي فيها أن سورة الأنعام كلها مكية، انظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٢). وقد نقل السيوطي عن ابن الحصار قوله:»استثنى من سورة الأنعام تسع آيات مدنية. ولا يصح به نقل، خصوصا وأنه قد وردت أنها نزلت جملة » أ.هـ الإتقان (١/ ٣٨).

(٣)أخرجه البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٥) من طريق الكلبي عن ابن عباس وكذلك السيوطي في الدر (٣/ ٢٤٤)

(٤) الزجل هو الصوت الرفيع العالي. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٢٩٧).

(٥) أخرجه السيوطي في الدر (٦/ ٩) والنحاس في معاني القران (٢/ ٣٩٧) والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٩٢) وليس فيها ذكر جبريل ولا نداء الكتبة ليكتبوها.

ساجداً شكراً لله سبحانه (١) .

قال عبد الله بن عباس فالآيات الست المدنيات قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾، إلى آخر الآيات الثلاث، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، إلى آخر الآيتين وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، إلى آخر الآية (٢) .

وقيل: إن الحكمة في نزول أكثر هذه السورة جملة واحدة لأنها في معنى واحد وهو الاحتجاج على مشركي العرب وعلى كل من كذب بالبعث والنشور.

(١) هذا الحديث في فضل هذه السورة من الأحاديث الموضوعة التي انتقد المحققون من العلماء من ذكرها من أهل التفسير كالثعلبي والواحدي والزمخشري الذين تساهلوا في ذكر هذا الحديث الموضوع في فضائل سور القران. قال ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير (ص٧٥): «وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القران سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم».

(٢) ذكره بهذا اللفظ البغوي في «معالم التنزيل» (٢/ ٨٣). وانظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٣٥).

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ ﴾ الأنعام: ١.

روي عن كعب الأحبار أنه قال: مفتاح النور الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وخاتمتها خاتمة سورة هود: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(١)، ومعنى الآية والله أعلم الشكر لله، حَمِدَ الربُّ جل ذكره نفسه، ودل على توحيده بصنعه فذكر أعظم الأشياء المخلوقة السماء بغير عمد والأرض غير مائدة، فذلك قوله عز وجل ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أي خلق السموات بما فيها من الشمس والقمر والنجوم، والأرض بما فيها من البرّ والبحر والسهل والجبل والنبات والشجر.

﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ﴾ أي خلق الليل والنهار لمصالح الخلق يستريحون بالليل ويتصرفون بالنهار في معايشهم.

﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾، أي يجعلون لله عديلاً(٢) ويعبدون الحجارة الموات، وهم يقرّون بأن الله خالق هذه الأشياء، وأن الأصنام لا تفعل شيئاً من ذلك، وهذا توبيخ بلفظ حسن وتعجيب للمؤمنين من كُفر الكافرين(٣)، ونظير هذا في الكلام أن يُنعم الرجل على إنسان نعمةً لا يبقى له موضع شكوى منه، ثم يشكوه المنعَم عليه،

---

(١) أخرجه الطبري (٥/ ١٤٤) رقم (١٣٠٤٥، ١٣٠٤٦).

(٢) نقل النحاس في معانيه (٢/ ٣٩٨) عن الكسائي قوله: «عدلت الشيء بالشيء عدولا إذا ساويته به». وذكره البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٦) دون عزو لأحد.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٥١)،تفسير اللباب (١/ ٣٠٨).

فيقول المنعِم إني قد أحسنت إليك كل الإحسان فلمْ تشكرني ثم إنك تشكوني وتلومني.

فإن قال قائل لم كرر قوله: ﴿الحمد لله﴾ في رؤوس كثير من السور؟

قيل: لأنه عقب ذكر الحمد في كل موضع بذكر نعمة عظيمة لم يذكرها في الموضع الآخر، فخرج ذلك من أن يكون تكراراً لأن الغرض من هذه الآية ذكر الحمد على سبيل الاحتجاج على الكفار.

فإن قال قائل: لم ذكر السموات قبل الأرض والظلمات قبل النور؟ قيل: لأن الله تعالى خلق الظلمة قبل النور، كما خلق الجنة قبل النار (١) وذلك لأن الجنة هي الغرض المطلوب والمدعو إليه وخلق النار لتأكيد الدعاء إلى الجنة بالتخويف بالنار كما جرت العادة أن الإنسان إذا دعى غيره إلى فعل من الأفعال، فإنه يخوفه من تركه بالعقاب، وأما خلق الظلمة قبل النور، فلأن الظلمة بمنزلة الشبهة في الحجة فخلق النور بعد الظلمة ليجلو الظلمة ويزيل الشبهة.

وعن قتادة رضي الله عنه: «أن الله تعالى ذكر خلق السماء قبل الأرض لأنها أشرف من الأرض». (٢)

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٨٣) عن قتادة والسدي: أن الظلمة خلقت قبل النور، وفي تفسير اللباب (٦/ ٣٣٥) عن قتادة: أن خلق الظلمة قبل النور، والسماء قبل الأرض، والجنة قبل النار.

(٢) أخرجه الطبري (٥/ ١٤٣) رقم (١٣٠٤٤)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٨) رقم (٧٠٧٩) عن قتادة.

قوله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ ﴾ الأنعام: ٢ .

معناه خلقكم من آدم عليه السلام ابتداءً وخلق آدم من طين (١).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ﴾ أي جعل لحياتكم وقتاً تحيون فيه، وهو مدة كل واحد منا من يوم يولد إلى يوم يموت (٢)، وأما دخول حرف ﴿ثم﴾ في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ﴾ فليس لنسق الخبر الثاني على الأول من حيث الفعل ولكنه للترادف في الأخبار (٣) وهذا مثل الرجل يعد نعمه (مننه) (٤) على آخر فيقول قد أعطيتك اليوم ألفاً ثم قد أعطيتك أمس ألفاً أخرى.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ﴾ فمعناه مدة انقضاء الدنيا إلى أن تقوم

---

(١) قال في الدر المصون (١/ ٢٢٨٢): «قال غالب المفسرين ثَم محذوف أي: خلق أصلكم أو أباكم من طين، يعنون آدم وقصته المشهورة ».

(٢) أخرجه الطبري عن الحسن وقتادة والضحاك:أن المراد بالأجل الأول هو من ولادة الإنسان إلى حين موته والمراد بالأجل المسمى هو مابين أن يموت إلى أن يبعث . انظر تفسير الطبري (١١/ ٢٥٦).

(٣)قال في المحرر الوجيز (٢/ ٣٧٨): «وينبغي أن تتأمل لفظة ﴿ قضى ﴾ في هذا الآية فإنها تحتمل معنيين، فإن جعلت بمعنى قدر وكتب ورجعت إلى سابق علمه وقدره فيقول إن ذلك ولا بد قبل خلقه آدم من طين، وتخرج ثم من معهودها في ترتيب زمني وقوع القصتين ويبقى لها ترتيب زمني الإخبار عنه، كأنه قال: أخبركم أنه خلقكم من طين ثم أخبركم أنه قضى أجلاً، وإن جعلت ﴿ قضى ﴾ بمعنى أوجد وأظهر ويرجع ذلك إلى صفة فعل فيصح أن يكون خلق آدم من طين قبل إظهار هذا الأجل وإبدائه وتكون ثم على بابها في ترتيب زمني وقوع القضيتين ».

(٤) هكذا في النسختين ويبدو أنها زائدة.

الساعة، ولا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله عز وجل، وعن عطية العوفي «أن المراد بالأجل الأول هو النوم تقبض فيه روح العبد، ثم ترد إليه والمراد بالأجل المسمى الموت».(١)

وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، معناه ثم أنتم بعد هذا البيان تجلبون الشك إلى أنفسكم في موضع ليس هو موضع الشك. والمرية الشك المختلط بالشبهة وأصلها من قولهم مريت الناقة إذا مسحت ضرعها ليدر لبنها(٢) وتحلبه للحلب(٣).

قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)﴾ الأنعام: ٣.

معناه هو الله المعبود المنفرد بالتدبير في السموات وفي الأرض(٤) العالم بما يصلحهما، وبما يعمل فيهما، ونظير هذا من الكلام أن يقول الرجل: فلان هو الملك

---

(١)أخرجه الطبري (٥/ ١٤٧) رقم (١٣٠٧٠)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٦١) رقم (٧٠٩٣) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس.

(٢)قال في لسان العرب: مادة: مرا (١٣/ ٩٠): « مريت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر، وقال: والمرية والمرية: الشك والجدل، بالكسر والضم ».

(٣) لم أستطع قراءتها في النسختين إلا هكذا ، ويبدو في العبارة شيء من عدم الوضوح.

(٤)والمعنى يعبده أهل السماء كما يعبده أهل الأرض، وفي معنى الآية أوجه كثيرة انظرها في : تفسير الكشاف (٢/ ٩٠).

في الشرق والغرب [١].

وقوله عز وجل: ﴿ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ ﴾، أي يعلم ضمير قلوبكم وسر أعمالكم وعلانية أمركم ويعلم ما تعملون من خير أو شر، والكسب في اللغة هو الفعل الذي يقصد جلب منفعة أو دفع مضرة [٢]، ولهذا لم يجز في صفات الله تعالى الكاسب لاستحالة المنافع والمضار عليه [٣].

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾ الأنعام: ٤.

قال عبد الله بن عباس [٤] في معنى الآية: ما تأتي كفار مكة من دلائل التوحيد والنبوة مثل كسوف الشمس وانشقاق القمر والدخان إلا كانوا عن هذه الآيات والعلامات معرضين مكذبين. والإعراض في الأصل صرف الوجه عن الشيء ثم استعمل في الانصراف عن التفكر والتدبر [٥].

---

(١) ذكره صاحب الدر المصون عن الزجاج بنحو هذا المعنى. انظر: الدر المصون (١/ ٢٢٨٧).

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني (١/ ٢٣٦).

(٣) كان ينبغي على المصنف البعد عن هذه الطرق العقلية في نفي مثل هذه الصفات عن الله عز وجل وحسبه أن يقف كما وقف الصحابة ومن بعدهم عن الخوض في مثل هذه المغيبات.

(٤) لم أجده عن ابن عباس.

(٥) انظر: مفردات القران (١/ ٣٣٠).

قولـه عـز وجـل: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥ ﴾ الأنعام: ٥ .

معناه قد كذب أهل مكة بالقرآن وبمحمد ﷺ وبما رأوا من انشقاق القمر بمكة (١).

كما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن القمر انفلق فلقتين حتى رأوا حِراءً بين فلقتي القمر ثم ذهب فلقة وبقيت فلقة» .(٢)

وقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ ﴾، وعيد لهم معناه سيعلمون ما تؤول إليه عاقبة استهزائهم بالرسل والكتب والآيات التي كانت تأتيهم فقتلهم الله يوم بدر (٣) بالسيف ويأتيهم خبر استهزائهم حين يرون العذاب معاينه.

والنبأ عبارة عن الخبر الذي له عظم وشأن (٤) ولهذا اشتق منه النبي لأنه أتى بأخبار لها شأن.

---

(١) اختلف المفسرون في معنى الحق الذي كذب به أهل مكة فقال بعضهم : هو القران .انظر : تفسير البيضاوي (٢/ ٣٩٢)، تفسير إرشاد العقل السليم (٣/ ١٠٩) وقال قوم هو الرسول محمد . انظر : تفسير الطبري (٧/ ١٤٩)، ابن عطية (٢/ ٢٦٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٢٣١، ٢٣٢) كتاب مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر، حديث (٣٨٦٩-٣٨٧١)، ومسلم (٤/ ٢١٥٨) كتاب التوبة، باب: انشقاق القمر، حديث (٢٨٠٠) من حديث ابن مسعود.

(٣) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء وكانت به المعركة العظيمة التي نصر الله فيها المسلمين على المشركين، في رمضان سنة اثنتين للهجرة، وهي تبعد عن المدينة مئة وخمس وخمسون كيلا. انظر المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٤١١).

(٤)انظر: مفردات القران (١/ ٤٨١).

قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنعام: ٦.

معناه ألم يعلم أهل مكة كم أهلكنا من قبلهم من قرن بكفرهم مثل قوم نوح وعاد وثمود ملّكناهم في الأرض ما لم نملكهم وأمهلناهم في العمر، وبقاء الآلات والولد والحشم ورفع الموانع ما لم نمهل لكم (١) وأنزلنا المطر عليهم دارّاً دائماً يتبع بعضه بعضاً (٢) وجعلنا الأنهار تجري من تحت أشجارهم وبساتينهم فلم يأخذوا فيما أُعطوا بشكر وعصوا ربهم وكذبوا رسلهم فأهلناكم بذنوبهم بكفرهم وتكذيبهم وخلقنا من بعد هلاكهم قوماً آخرين، فسكنوا ديارهم ثم بعث إليهم الرسل فمن لم يأخذ بسنة الرسل ومنهاجهم أهلكه الله. والقرن في قول أكثر المفسرين أهل عصر واحد سموا قرناً لاقترانهم في وقت واحد (٣)، ويقال هو أهل كل عصر فيهم نبيّ أو عالم سموا قرناً لاقترانهم بالنبوة أو العلم كما قال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين**

---

(١) ورد عن ابن عباس ما يقارب هذا المعنى. انظر: تفسير الثعلبي (٥/ ١٩٩).

(٢)هذا تفسير ابن عباس للمدرار. انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٣٥٩).

(٣) قال النحاس في معاني القران (٢/ ٤٠٠) بعد أن ذكر الأقوال في القرن: «وأصح من هذا القول، القرن: كل عالم في عصر ؛ لأنه مأخوذ من الاقتران، أي عالم مقترن بعضهم إلى بعض». وقال الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ٨٤): «والذي يقع عندي والله أعلم أن القرن أهل كل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلت السنون أو كثرت».

يلونهم».⁽¹⁾، وأراد بالقرن الأول الصحابة وبالثاني التابعين، وبالثالث تابعي التابعين، واختلفوا في مدة القرن ⁽²⁾، قال بعضهم ثمانون سنة، وقال بعضهم سبعون سنة، وبين القرنين ثمانية عشر سنة.

والمدرار مِفْعال من أسماء المبالغة ⁽³⁾ كما يقال أمراة مذكار إذا كانت كثيرة الأولاد الذكور، وميئناث في الإناث، وأما المخالفة بين لفظ النظمين في قوله: ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ﴾.

وقوله: ﴿مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾ لأن العرب تتسع في هذه الأفعال التي تتعدى إلى مفعولاتها بحروف الصفات وبغيرها ⁽⁴⁾.

وأما العدول في الآية من لفظ المغايبة إلى لفظ خطاب الحاضر بقوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٍ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾، فعلى معنى أن أول الآية إخبار للنبي ﷺ كأنه قال: ألم يروا كم أهلكنا من قبل قومك من قرن ثم خاطبه معهم

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٣٠٦) كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على جور إذا أشهد، حديث (٣٦٥١)، ومسلم (٤/ ١٩٦٢، ١٩٦٣) كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة، حديث (٢١٠/ ٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١٢)، تفسير البغوي (٣/ ١٢٨). ولم يعزوا هذه الأقوال إلى أحد. وانظر: لسان العرب: مادة قرن (١٣/ ٣٣١).

(٣) انظر: الدر المصون (١/ ٢٢٩٥)، المعجم الوسيط، باب الدال (١/ ٥٨٠).

(٤) قال في الدر المصون (١/ ٢٢٩٢): «وتَعَدِّي مَكَّن هنا بنفسه وبحرف الجر، والأكثرُ تعديتُه باللام: ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ﴾ ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ وقال أبو عبيدة: «مكَّناهم ومكَّناهم لهم: لغتان فصيحتان نحو: نَصَحْتُه ونَصَحْتُ له».

فقال: ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾[١]، ومثل هذا سائغ في التوسع في الكلام[٢]، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ يونس: ٢٢، والفرق بين التمكين والإقدار أن التمكين إعطاءُ ما يصح به الفعل من الآلات، والإقدار إعطاء القدرة خاصّة لأن الذي له القدرة على الكتابة يتعذر عليه إذا لم يكن له آله الكتابة ويتمكن إذا حضرته الآلة[٣]، ولا يجوز في صفات الله تعالى متمكن كما يجوز قادر، لأن صفة التمكن متضمنة للمكان. قوله عز وجل: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧﴾ الأنعام: ٧.

قال عبد الله بن عباس: «نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية المخزومي[٤]، قال يا محمد ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون

---

(١) وقد ذكر هذا الوجه في التفسير الطبري في تفسيره ونسبه إلى أهل البصرة. انظر: (١١/ ٢٦٤).

(٢)وهذا ما يسميه البلاغيون الالتفات وقد ذكره الزركشي في البرهان (٢/ ٢٤٦) تحت عنوان من أنواع مخاطبات القران فقال: «خطاب التلوين وسماه الثعلبي المتلون... وتسميه أهل المعاني الالتفات». ومعناه: التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة وهي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ص٧٢).

(٣)الفروق اللغوية للعسكري (١/ ١٤٢).

(٤) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشي المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، كان شديد العداوة لرسول الله ص، ثم إنه أسلم عام الفتح، وحسن إسلامه، استشهد يوم الطائف. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٨٦٨/٣)، والإصابة (١٠/٤).

عليه أنه من عند الله، وأنك رسوله». (١)

ومعنى الآية والله أعلم: لو أنزلنا كتاباً في صحيفة وعلقناه بين السماء والأرض ينظرون إليه ويعاينونه ويلمسونه بأيديهم لقال كفار مكة بعد معاينة الآية التي لا يعرفون لها سبباً بربهم ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، كما قالوا في انشقاق القمر سحر مستمر (٢)، وفي الآية بيان أن القوم كانوا معاندين مصرين على التكذيب.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾ الأنعام: ٨.

معناه: قالوا لولا أنزل عليه ملك نشاهده ونعاينه يخبرنا بأنه نبي، وإلا فقد كان ينزل عليه الملك. وهذا كقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ٧. وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، معناه: لو أنزلنا ملكاً كما سألوه فكذبوه لعذبوا بعذاب الاستئصال ولا يؤجلون بعد إنزال الآيات المقترحة (٣)، نحو ما ذكره الله تعالى في قصة قوم صالح (٤) وغيرهم. ولو لم يعذبهم بعذاب الاستئصال بعد إنزال الملك

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» (٢/ ٨٤) عن الكلبي ومقاتل، وانظر: أسباب النزول للواحدي (ص٢٤٦)، تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٣).

(٢) يعني قوله تعالى ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ القمر: ١ - ٢

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٢٦٨) عن السدي وقتادة.

(٤) قال البغوي في تفسيره (٣/ ١٢٩): « وهذه سنة الله في الكفار، أنهم متى اقترحوا آية فأنزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ».

لكان في ذلك تسهيل للكفر لأنه إذا تعلقت شبهتهم بحصول أمر وحصل الأمر الذي سألوه حتى ارتفعت شبهتهم ثم كفروا بعد ذلك فلم يعذبهم الله تعالى لم يكن ذلك إلا تسهيلاً للكفر.

وتأويل آخر أن القوم كان لا يمكنهم مشاهدة الملك إلا بأن يزيد الله تعالى في شعاع أبصارهم حتى يروا الملك لأن الملائكة خلِقوا من نور وهؤلاء خلقوا من الطين، وإذا زاد الله في شعاع أبصارهم حتى رأوا الملك فقد رأوا ما يكون عند رؤيته اليأس وما هو من علامات القيامة فيكون عند ذلك ضرورة لهم ما كان غيباً فلا يصح التكليف بعد ذلك.

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ الأنعام: ٩.

معناه لو أنزلنا إليهم رسولاً ملكاً لأرسلناه في صورة الإنسان كيلا يؤدي إلى استئصالهم وليكون الشكل إلى الشكل أميل وبه أنس وإلى الفهم منه أقرب وإلى القبول منه أسرع ولو نظر ناظر إلى الملك على هيئته لصعقه [1] وقد كانت الملائكة تأتي الأنبياء صلوات الله عليهم في صورة الإنسان من ذلك أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي [2] وربما كان يأتيه بحيث لا يرونه كما ورد في الأخبار فلما سُري

---

(١) في تفسير البغوي (٣/ ١٢٩) قال الضحاك: «لو أتاهم ملك في صورته لماتوا». وذكره ابن عطية في تفسيره (٢/ ٣٨٢) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة.

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٣٣٩) كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث (٣٦٣٣). ومسلم (٤/ ١٩٠٦) كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أم سلمة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، حديث (١٠٠/ ٢٤٥١) من حديث أسامة بن زيد.

عنه ﷺ أعلمهم (١) . وجاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام في صورة الضيفان (٢) ، وجاء الملكان إلى داود عليه السلام في صورة رجلين يختصمان إليه (٣) فذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾، أي لو أنزلنا عليهم ملكاً لجعلنا ذلك الملك في صورة الرجل أيضاً ﴿ وللبسنا عليهم ﴾ أي لخلطنا وشبهنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يَشُكوا فلا يدرون أملك هو أم رجل؟ وهذا لأنهم أنكروا نبوة محمد ﷺ بعد ما عرفوه بالصدق والأمانة ثم لبسوا على أنفسهم وعلى ضَعَفتهم (٤) فقالوا إنما هو بشر فلو نزل الملك في صورة رجل للبسوا على أنفسهم أيضاً فلم يقبلوا منه وقالوا إنه في مثل صورتنا (٥).

فإن قيل لماذا أضاف الله تعالى اللبس إلى نفسه؟

قيل لأنه لو جعله بصورة رجل لاشتبه عليهم بسبب التصوير والتحويل الذي من قبل الله عز وجل فجاز أن يضاف ذلك إليه من حيث فعل السبب.

قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٠.

---

(١)انظر الآثار الواردة في هذا وشرحها في: الرسل والرسالات للدكتور عمر الأشقر (ص٦٤).

(٢)قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الذاريات: ٢٤

(٣)قال تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ ص: ٢٢

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١/ ٣٩٨) عن الزجاج.

(٥)انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٠).

معناه لقد استهزأت الأمم الماضية بأنبيائهم كما استهزأ بك يا محمد ﷺ قومك فحل ونزل بالمستهزئين من الكفار عقوبة استهزائهم بالكتاب والرسول عليه السلام.

وقال الضحاك: «كان النبي ﷺ جالساً في المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب (١) وعمار وغيرهم فمر بهم أبو جهل (٢) في ملأ من قريش فقال يزعم محمد أن هؤلاء ملوك أهل الجنة فأنزل الله تعالى هذه الآية ليثبت فؤاده ويُصبِّره على أذى المشركين». (٣) أي إن سخر أهل مكة من أصحابك فقد فعل ذلك الجهلة برسلهم قبلك. والحيق في اللغة: ما اشتمل على الإنسان من مكروه فعله (٤) ومنه قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، قال الزجاج: أصله حقق ثم أبدلت إحدى القافين ياء وهي الأولى فصار حَيَق فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فصار حاق (٥) وهذا نحو قولهم: تقضّي البازي كان أصله تقضض البازي ثم قلبت إحدى

---

(١) صهيب بن سنان بن خالد الرومي، يعرف بذلك لأنه أخذ لسان الروم وهو صغير، وإلا فهو نمري من النمر بن قاسط، يقال: أنه الروم غارت على ديار أبيه وكان عاملا لكسرى على الأبلة فسبوه ونشأ بهم، وقد اشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه، ويقال أنه أتى مكة بمال كثير، فعاقده ابن جدعان، أسلم هو وعمار في يوم واحد، كان من كبار السابقين البدريين، مات بالمدينة سنة ٨٨ هـ وقيل سنة ٣٩هـ. انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/ ٢١٩)، والسير (٢/ ١٨).

(٢) عمرو بن هشام، أبو جهل القرشي المخزومي، فرعون هذه الأمة، قتل في معركة بدر في السنة الثانية للهجرة. انظر في ترجمته: الكامل في التاريخ (١/ ٦٧٠).

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره المُسمى بـ«بحر العلوم» (١/ ٤٥٨) عن الضحاك بن مزاحم.

(٤) معاني القران للزجاج (٢/ ٢٣١).

(٥) انظر المرجع السابق.

إحدى الضادين باء[١]. وأما الاستهزاء فهو إيهام التفخيم بمعنى التحقير.

قوله عز وجل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ الأنعام: ١١.

معناه قل يا محمد ﷺ سافروا ثم انظروا بأبصاركم وتأملوا بقلوبكم كيف صار إجرام المكذبين بالرسل عليهم السلام والكتب مثل قوم نوح وعاد وثمود وأشباههم الذين عذبهم الله بعذاب الاستئصال وكانت آثار ديارهم باقية قريبة من مكة.

وقال الحسن رضي الله عنه: معنى سيروا في الأرض اقرأوا القرآن فإن من قرأ القرآن وتفكر فيه فكأنه سار في الأرض[٢].

والنظر في اللغة طلب الإدراك بالبصر أو الفكر[٣].قوله عز وجل: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ الأنعام: ١٢.

معناه قل يا محمد ﷺ لكفار مكة لمن ملك ما في السموات والأرض؟ فإن أجابوك

---

(١) قال في لسان العرب(٨/ ١٥) : «قَضَّ عليهم الخيلَ يَقُضُّها قَضّاً أَرْسَلها وانْقَضَّتْ عليهم الخيلُ انْتَشَرَتْ وقَضَضْناها عليهم فانْقَضَّتْ عليهم وأَنشد قَضُّوا غِضاباً عليكَ الخيلَ من كَثَب وانْقَضَّ الطائرُ وتَقَضَّضَ وتَقَضَّى على التحويل اخْتاتَ وهَوَى في طَيَرانه يريد الوقوع وقيل هو إِذا هوَى من طيرانه ليَسْقُطَ على شيء ويقال انْقَضَّ البازي على الصيْدِ وتَقَضَّضَ إِذا أَسْرَعَ في طيرانه مُنْكَدِراً على الصيْدِ قال وربما قالوا تَقَضَّى يَتَقَضَّى وكان في الأَصل تَقَضَّضَ ولما اجتمعت ثلاثُ ضادات قلبت إِحداهن ياء».

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٢٤).

(٣)مفردات القران للراغب (ص٨١٢).

فقالوا لله، وإلا فقل لله إذ هم يعلمون ويقرون أن الأصنام لا تملك خلق شيء، وإنما الله يملك ذلك. وإنما ذكر الله سبحانه لمن ما في السموات وفي الأرض ثم أجابها بنفسه مع الاستغناء عن السؤال والجواب لأن السؤال يبعث النفس على الطلب لما فيه من البيان فيكون ذلك في النفس أوقع وإلى العلم بصحته أقرب [١].

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، قال بعضهم أوجب [٢] على نفسه النعمة بخلق الأحياء لأنه يجب به الإنعام عليهم ولو لم يخلقهم لم يصح الإنعام عليهم لأن الإنعام على الجماد لا يصح.

وقال بعضهم معناه: أوجب على نفسه الثواب لمن أطاعه. وقال بعضهم أوجب على نفسه النعمة بإمهال من عصاه ليستدرك ذلك بالتوبة ولا تفوته التوبة بمعاجلة العقوبة [٣].

وقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بدل من الرحمة وتفسير لها فكأنه قال

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٣٠).

(٢) قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٠٩): «وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما شاء لم يكن وأن العباد لا يوجبون عليه شيئا ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال إنه كتب على نفسه الرحمة وحرم الظلم على نفسه لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل إليهم الرسل وهو الميسر لهم الإيمان».

(٣) ذكر القولين الأخيرين الماوردي في النكت والعيون (١/ ٣٩٨).

ليجمعن بين الكافر والمؤمن في الرزق والنعمة، والدولة والشدة إلى يوم القيامة لا شك فيه عند المؤمنين أنه حق كائن ثم تكون العاقبة بعد البعث للمؤمنين.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال بعضهم ابتداء كلام وجوابه قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لأن ﴿الذين﴾ في موضع شرط [١] كما يقال: الذي يأتيني فله درهم. فيكون تقدير الآية على هذا القول الذين غبنوا [٢] أنفسهم وأهليهم ومنازلهم وخدمهم في الجنة في سابق علم الله لا يصدقون بمحمد ﷺ والقرآن.

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ كلام مبتدأ على وجه القسم و﴿الذين﴾ بدل من الكاف والميم في ﴿ليجمعنكم﴾[٣] كأنه قال ليجمعنّ هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم إلى هذا اليوم الذي يجحدونه ويكفرون به ويحتمل أن يكون قوله ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ راجعاً إلى المكذبين كأنه: عاقبة المكذبين الذين خسروا أنفسهم [٤].

قوله عز وجل: ﴿۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ الأنعام: ١٣.

---

(١)ذكره ابن عطية في تفسيره وعزاه للزجاج انظر تفسيره (٢/ ٣٨٥).

(٢) انظر: مجاز القران لأبي عبيد (ص٣٥).

(٣) هذا اختيار الأخفش ذكره مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القران(١/ ٢٤٦) واستبعده، وانظر: التبيان لأبي البقاء العكبري (١/ ٢٣٨)

(٤)قال في الدر المصون بعد أن ذكر عدة أوجه لإعرابها (١/ ٢٣٠٥): «الثالث أنه مجرور على أنه نعت للمكذبين».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «وذلك أن كفار مكة أتوا النبي ﷺ فقالوا يا محمد قد علمنا أنه ما يحملك على الذي تدعونا إليه إلا الحاجة فنحن نجعل لك من أموالنا حتى تكون أغنانا رجلاً وترجع عما أنت عليه فنزلت هذه الآية». (١) ومعناها ولله ملك ما استقر (٢) ﴿في الليل والنهار﴾ من الخلائق كلهم. وهذا اللفظ يشتمل على جميع المخلوقات لأن من الحيوانات ما يتصرف في النهار ويسكنِ بالليل ومنها ما يتصرف بالليل ويسكنِ بالنهار (٣).

وقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ معناه السميع لمقالة الكفار العليم بهم وبعقوبتهم ويقال هو السميع للأصوات، والأقوال، العليم بالأشياء والأرزاق، هذا على وجه الاحتجاج على المشركين لأنهم لم ينكروا أن جميع ما استقر في الليل والنهار لله تعالى فالذي في قدرته أن يفعل ذلك قادر على كل شيء من الأمور أمور الدنيا والآخرة، فإن قيل فلم قال ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ ولم يقل وله ما تحرك في الليل والنهار، قيل: إن الساكن في الأشياء أعم، لأنه ما من متحرك إلا ويسكن وفي الأشياء الساكنة مالا يتحرك البتة (٤) وقيل إن سكون الثقيل على غير عمد ومن دون علاقة أدل على الاقتدار لأنه لابد أن

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» (٣/ ١٣٦) عن عكرمة عن ابن عباس. وانظر: تفسير مقاتل (٢/ ٨٥)، سيرة ابن هشام (١/ ٣١٦).

(٢) هذا تفسير السدي. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٨٢).

(٣)قال الطبري في تفسيره (١١/ ٢٨١): «يقول: وله ملك كل شيء، لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن في الليل والنهار».

(٤) انظر: تفسير النكت والعيون (١/ ٣٩٩).

يكون لمثله مُسَكِّن قادر على تسكينه [1] ثم زاد الله تعالى في الاحتجاج والبيان .

(١) قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٣٨٥): «وقال بعضهم: لأن الساكن من الأشياء أكثر من المتحرك إلى غير هذا من القول الذي هو تخليط، والمقصد في الآية عموم كل شيء وذلك لا يترتب إلا أن يكون ﴿سكن﴾ بمعنى استقر وثبت وإلا فالمتحرك من الأشياء المخلوقات أكثر من السواكن».

فقال عز من قائل: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ١٤ .

معنى الآية قل يا محمد ﷺ أَسِوَى الله تعالى أعبد رباً وأتخذ ناصراً.

وقوله تعالى ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يجوز فيه من الإعراب ثلاثة أوجه: فاطِر بالخفض على وجه النعت لاسم الله، ويجوز النصب على معنى فادع فاطر السموات والأرض أو أعنى فاطر السماوات والأرض، ويجوز فاطر السماوات والأرض بالرفع على إضمار هو [١]. ومعنى الفاطر: الخالق، يقال: فَطَر ناب البعير إذا انشق فخرج [٢]. ومعنى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾ الانفطار: ١ انشقت [٣] والانفطار تشقق وتقطع فيكون معنى قوله ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خالقهما خلقاً قاطعاً.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما لصاحبه أنا فطرتها أي ابتدأت حفرها». [٤]

---

(١)انظر هذه الوجوه في الإعراب في: التبيان في إعراب القران (١/ ٢٣٧).

(٢) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٣/ ١٢٨٣): «قال يونس: تقول العرب: فَطَر ناب البعير وشَقَأ نابه وشق نابه». وانظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٨٨٢)

(٣)تفسير الطبري (٢٤/ ٢٦٧).

(٤) أخرجه الطبري (٥/ ١٥٨) رقم (١٣١١٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٧٠) رقم (١٧٩١٥)، وأبوعبيد في غريب الحديث (٤/ ٣٧٣) من طريق مجاهد عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ معناه: وهو يرزق ولا يُرزق (١) ولا يعان على الرزق وليس هو كسائر الموالي الذين تكسب لهم عبيدهم ليحصِّلوا له رزقه وكفايته. ومن قرأ ﴿ ولا يَطعَم ﴾ بفتح الياء (٢) فمعناه لا يأكل مع كونه حياً بخلاف سائر الأحياء إذ لا تجوز عليه الحاجة كما تجوز على الأحياء (٣).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾، أي قل لهم إني أُمرت أن أكون أول من أخلص لله بالتوحيد والعبادة من هذه الأمة (٤)، أو من أهل هذا الزمان (٥)، ومثل هذا إنما يذكر لإظهار منزلة الإسلام على شدة الرغبة فيه كأنه قال: لما بان لي أمر الإسلام قيل لي كن الآن أول مسارع إليه.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ لا يجوز أن يكون عطفاً على قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾، لأن هذا أمره له بأن يقول هذا وهو غير مأمور بأن يقول ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ وأما قوله ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ ﴾ فنهي معطوف على أمر من حيث المعنى دون اللفظ، لأن معنى الآية قيل لي: كن أول من أسلم

---

(١) أخرجه الطبري عن السدي (١١/ ٢٨٤).

(٢) هذه القراءة شاذة ذكرها ابن خالوية في شواذ القراءات (ص ٣٦)، ونسبها للأعمش، ونسبها أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٩٠) للأعمش ومجاهد وابن جبير وأبي حيوة وعمرو بن عبيد.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي (٦/ ٣٩٧).

(٤) ذكره في تفسير البحر المحيط (٥/ ٩٤) عن الحسن.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٨٥).

ولا تكونن من المشركين [١].

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾، معناه قل يا محمد إني أعلم أني إن عصيت ربي وعبدت غيره أن ينزل بي عذاب يوم عظيم شأنه، وهو يوم القيامة إذ عِظم اليوم إنما يكون بعظم الشأن الذي يكون فيه.

قوله عز وجل: ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الأنعام: ١٦ .

معناه من يصرف الله تعالى عنه العذاب العظيم يوم القيامة فقد رحمه، وذلك هو النجاة الوافرة الظاهرة ومن قرأ ﴿من يُصرف﴾ بضم الياء [٢] على فعل ما لم يسم فاعله، فمعناه من يُصرف عنه العذاب بأمر الله تعالى فقد سبقت رحمة الله تعالى له بإيجاب الثواب. كما روي في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول الله عز وجل: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي**». [٣]

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سدّدوا وقاربوا واعلموا**

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ٩٤).

(٢) هي قراءة حفص عن عاصم وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وأما بقية القراء فقد قرأوها بفتح الياء وهم حمزة والكسائي وخلف ويعقوب. انظر: النشر (٢/ ٢٩٠)، تفسير الطبري (١١/ ٢٨٦)، تفسير البحر المحيط (٥/ ٩٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٢٧٨) كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله تعالى: «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه»، حديث (٣١٩٤)، ومسلم (٤/ ٢١٠٨) كتاب التوبة، باب: سعة رحمة الله، حديث (١٥/ ٢٧٥١).

أنه لن ينجو أحد بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته».

(١)

قوله عز وجل: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٧ .

معناه وإن يصبك الله بفقر أو مرض أو بلاء (٢) فلا يقدر أحد من الأصنام وغيرها على كشف ذلك الضر إلا الله عز وجل، وإنما أطلق هذا اللفظ وإن كان الإنسان يتصور أن يكشف الإنسان عن صاحبه كربة من الكرب لأن كاشف الضر في الحقيقة هو الله عز وجل، إما أن يكشفه بفضله أو يسببه له، كما أن كل نعمة فهي من الله تعالى على هذا الوجه. وإنما قال ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ ﴾ مع كون المس من صفة الأجسام لأن المعنى: يمِسِّك الله تعالى الضر (٣)، لأن الباء والألف تتعاقبان للتعدية (٤) كقولك ذهبت به

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٣٠٠) كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة، حديث (٦٤٦٣)، ومسلم (٤/ ٢١٦٩) كتاب صفات المنافقين، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، حديث (٧١/ ٢٨١٦).

(٢) وهذا من بعض تفاسير الضر الواردة في القران ، ومنها أيضا: الأهوال و القحط. انظر: تفسير اللباب لابن عادل (٣/ ١٣).

(٣)قال في الدر المصون (١/ ٢٣١٨) : « وقال الواحدي: «إن قيل: إنَّ المسَّ من صفة الأجسام فكيف قال: وإن يمسَسْك الله؟ فالجواب أن الباء للتعدية والباء للتعدية والباء والألف يتعاقبان في التعدية، والمعنى: إن أَمَسَّك الله ضراً أي: جعله ماسَّك فالفعل للضرّ وإن كان في الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى ».

٤ قال أبو حيان في البحر المحيط (٥/ ٩٦):» أي إن يصبك وينلك بضرّ. وحقيقة المس تلاقي جسمين، ويظهر أن الباء في ﴿ بضر ﴾ وفي ﴿ بخير ﴾ للتعدية وإن كان الفعل متعدياً كأنه قيل: ﴿ وإن يمسسك

=

وأذهبته ومعنى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ أي يصبك بغنىً وسعةٍ في الرزق وصحة في الجسم ؛ فلا مزيل لها إلا هو. إلا أنه لم يقل فلا مزيل لها إلا هو، لأنه لما ذكر مثل هذا في الضر دل على ذلك في الخير فاستغنى عن إعادته.

وقوله تعالى ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ معناه لا يقدر أحد أن يمانعه عن فعل ما أراد فعله من كشف ضر أو غيره.

قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٨.

معناه – والله أعلم – هو الغالب على أمر عباده. والقهر هو الاستعلاء بالاقتدار على الغلبة [١] وأراد بقوله تعالى: ﴿ فَوْقَ ﴾ أنهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار اللازم عليهم لا ينفك أحد منهم إذ الله تعالى كان قبل الأماكن كلها فهو الآن على ما كان [٢].

الله ﴾ الضر فقد مسك، والتعدية بالباء في الفعل المتعدّي قليلة ومنها قوله تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ وقول العرب: صككت أحد الحجرين بالآخر ». وانظر: الدر المصون (١/ ٢٣١٨).

(١)قال البغوي في تفسيره (٣/ ١٣٣): «وفي القهر زيادة معنى على القدرة، وهي منع غيره عن بلوغ المراد

(٢) قال الماوردي في تفسيره (١/ ٤٠٠):» قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ فيه قولان: أحدهما: أن معناه القاهر لعباده، وفوق صلة زائدة.

والثاني: أنه بقهره لعباده مستعلٍ عليهم، فكان قوله فوق مستعملاً على حقيقته كقوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم ﴾ [الفتح: ١٠] لأنها أعلى قوة.

ويحتمل ثالثاً: وهو القاهر فوق قهر عباده، لأن قهره فوق كل قهر ». قلت: وأهل السنة يثبتون أن الله فوق خلقه وأنه عالٍ عليهم علو ذات وعلو شأن. قال الشيخ حافظ حكمي في معارج القبول (١/ ١٤٤): «وقد جمع الله تعالى بين علو الذات وعلو القهر في قوله تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ أي

=

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ معناه: المحكم لصنعه، العالم الخبير بأعمال الخلق. والحكمة: معرفة وجوه تدبير الصنعة على وجه يمنع من الخلل فيها بتقويمه لها. قال الشاعر (١):

أبني حنيفة أحكِموا سفهاءكم   إني أخاف عليكم أن اغضبا

أي امنعوا سفهاءكم. ويقال: لفلان خبرة بهذا الأمر أي معرفة به على ما يصح أن يخبر عنه(٢).

وهو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله كل شيء وذل لعظمته وكبريائه كل شيء وعلا بذاته على عرشه فوق كل شيء». وانظر: القواعد المثلى للشيخ محمد بن عثيمين (ص١١٣)، فقد ذكر الأدلة من الكتاب والسنة والعقل والفطرة على علو الله سبحانه فوق خلقه ردا على من أوّل هذه الصفة.

(١) هو الشاعر المعروف جرير والبيت في ديوانه (ص ٣٦).

(٢) قال الطبري في تفسيره (١/ ٤٩٦): «وقد قيل: إن معنى الحكيم الحاكم، كما أن العليم بمعنى العالم، والخبير بمعنى الخابر».

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٩.

قال عبد الله بن عباس: «وذلك أن رؤساء مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد أما وَجَد الله تعالى رسولاً يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدقك بما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة ولا مبعث، فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فأنزل الله هذه الآية». (١) ومعناها قل لهم يا محمد ﷺ أي أحد أعدل وأعظم برهاناً وحجة، فإن أجابوك وقالوا: الله، وإلا فقل لهم الله أكبر شهادة من خلقه وهو شهيد بيني وبينكم بأني رسوله وأن هذا القرآن كلامه والشاهد هو المبيِّن لدعوى المدعي (٢) وقد بيّن الله تعالى دعوى رسوله ﷺ بالبراهين والمعجزات والآيات الدالة على التوحيد والنبوة.

وقوله: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾ معناه أنزل عليّ هذا القرآن لأخوفكم بما فيه من الدلائل وأخبار الأمم السالفة والإنباء بما سيكون والتأليف الذي عجز عنه العرب فكان مما أنبأ به رسول الله ﷺ مما ظهر بعده أن قال في اليهود ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ البقرة: ٦١ فهم أذلاء إلى يوم القيامة، وقال ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى

(١) أسباب النزول للواحدي (ص١٤٣)، ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢/ ٨٩) عن الكلبي، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٣).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٢٦).

بِضۡعِ سِنِينَ ﴾الروم: ٣ - ٤ وكان كما قال وقال عز من قائل: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾المائدة: ٦٧، وكان معصوماً، وقال عز وجل: ﴿ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ التوبة: ٣٣ ، وأظهر دين الإسلام بالغلبة والحجة على أكثر أقطار الأرض.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ فمعناه وأُنذر من بلغه القرآن سواكم من العجم وغيرهم من الجن وسائر الإنس إلى أن تقوم الساعة لأنه ليس من بعد القرآن كتاب ولا من بعد محمد ﷺ رسول.

وقوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ﴾ استفهام بمعنى الإنكار أي إن كنتم تشهدون بإثبات شريك لله تعالى فأنا لا أشهد بما تشهدون به، ونظير هذا ما يقول الرجل لآخر أنت ملحد أعوذ بالله من الإلحاد. وإنما قال أخرى ولم يقل أُخر لأن الجمع يذكر بلفظ وحدان التأنيث [1] كما قال الله سبحانه: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾ ومثله كثير[2]، وأما قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ فمعناه قل: إنما الله إله واحد لا شريك له ولا ولد وإنني بريء مما تشركون به من الأصنام والأوثان.

---

(١) هكذا في النسختين، والمعنى أنها تذكر بلفظ واحدة التأنيث.

(٢) في معاني القران للفراء (١/ ٣٢٩):» وقوله ﴿آلهة أخرى﴾ ولم يقل أُخر ؛ لأن الآلهة جمع، والجمع يقع عليه التأنيث ؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ وقال الله تبارك وتعالى ﴿فما بال القرون الأولى﴾ ولم يقل: الأوَل و الأولين، وكل ذلك صواب ». وقال ابن عادل في تفسيره (٨/ ٦٧): «و﴿أخرى﴾ صفة لـ ﴿آلهة﴾ ؛ لأن ما لايعقل يعامل جمعه معاملة الواحدة المؤنثة ».

قولــه عــز وجــل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الأنعام: ٢٠.

معناه الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل يعرفون محمداً ﷺ بما يجدونه مكتوباً من صفته ونعته كما يعرفون أبناءهم إذا رأوهم بين الغلمان [١]، كما روي في الخبر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام: «يا أبا حمزة أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ابنك؟ فقال: إن معرفتي به أشد من معرفتي بابني لأن أمين السماء - يعني جبريل عليه السلام - قد جاء بنعته إلى أمين الأرض وهو موسى عليه السلام فعرفته، وأما ابني فما أدري ما أحدثت النساء بعدي». [٢].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ ابتداء كلام معناه: الذين غبنوا أنفسهم بذهاب الدنيا والآخرة عنهم [٣]، وهم المعاندون الذين يعرفون ويجحدون من رؤساء اليهود والنصارى فهم لا يقرون بمحمدﷺ والقرآن.

---

(١)انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٩٥) فقد ساق روايات السلف في هذا المعنى.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٥٧)، والسمرقندي في «بحر العلوم» (١/ ١٢٨). والسمعاني في «تفسيره» (١/ ١٥٣).

(٣)وقد فسر الفراء في معانيه (٢/ ٣) معنى الخسران بقوله: «يقال: ليس من مؤمن ولا كافر إلا له منزل فى الجنة وأهل وأزواج، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه (ومن كفر صار منزله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد. فذلك قوله ﴿الذِين يَرِثُون الفِردوسَ﴾ يقول: يرثون منازل الكفار، وهو قوله: ﴿الـذِين خسِروا أنفسهم وأهليهم﴾ ».

قولـه عـز وجـل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنعام: ٢١.

معناه أي أحد أظلم في فاحشة أتاها ممن اختلق على الله كذباً ؛ بإضافته إلى الله تعالى ما لم يُضفه إلى نفسه من صفةٍ أو أمرٍ أو قول، وهم الذين ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ معناه أو كذب بدلائله (٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ معناه لا يأمن من عذاب الله ولا يصل إلى مراده وبغيته القوم الكافرون.

---

(١) سورة الأعراف آية رقم: (٢٨).

(٢) تفسير الطبري (١١/ ٢٩٦).

قوله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنعام: ٢٢.

معناه واذكر يوم يُبعث الكفار وآلهتهم جميعاً للحساب والجزاء (١)، وقال بعضهم: إن الواو في أول هذه الآية عطف على قوله تعالى ﴿ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٢) كأنه قال لا يفلحون في الدنيا ويوم نحشرهم جميعاً . والحشر جمع الناس إلى موضع معلوم (٣).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ معناه ثم نقول للذين أشركوا بالله تعالى غيره أين آلهتكم الذين كنتم تعبدون من دون الله وتزعمون أنهم شركاء الله تعالى وشفعاءكم، وإنما أضاف الشركاء إليهم لأنهم هم الذين كانوا يجعلونهم شركاء لله تعالى(٤) وهذا كقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ إبراهيم: ١٤، فأضاف المقام إلى نفسه وأراد به ذلك لمن خاف مقامه بين يديّ وكقوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾

---

(١) قال به السمين الحلبي ورجحه على قول من قال أن الذين يحشرون هم: المفترين للكذب أو الناس كلهم، واستدل على هذا الترجيح بقوله سبحانه: ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ﴾ انظر: الدر المصون (١/ ٢٣٢٥).

(٢) اختاره الطبري في تفسيره (١١/ ٢٩٧)، وقيل غير ذلك، انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٠٣).

(٣) انظر: مفردات القران للراغب كتاب الحاء (١/ ١١٩)، لسان العرب باب حشر (٤/ ١٩٠)، تاج العروس باب حشر (١/ ٢٦٩٠).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٨/ ٢٧٢)، المحرر الوجيز (٥/ ٢٠٢).

الإنسان: ٨ وأراد به على حبهم الطعام [١].

قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾، معناه ثم لم تكن معذرتهم يوم القيامة إلا مقالتهم ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ في دار الدنيا وإنما سميت المعذرة فتنة لأنها من الفتنة [٢] التي تأنيثها ليس بحقيقي إذ معناها الافتنان فتُذكَّر [٣] ومن قرأ ﴿فتنتَهم﴾[٤] بالنصب جعل الفتنة خبر لم يكن واسمه ﴿أن قالوا﴾ [٥][٦] ومن قرأ ﴿رَبنا﴾ بالنصب [٧] نَصْبِ الباء فمعناه النداء كأنه قال: يا ربنا[٨] وقراءة الخفض على البدل البدل [٩] ويجوز الرفع على إضمار هو. وقال بعضهم أن المراد بالفتنة محبتهم للأوثان التي كانوا يتوهمون أنهم مخلصون بها وكانوا مفتتنين في الدنيا بشركهم فأعلم الله تعالى أنه لم يكن افتتانهم بشركهم وإقامتهم عليه إلا أن تبرؤا منه وانتفوا عنه فحلفوا أنهم ما كانوا

---

(١) قال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٦٣٦): «وإنما أضاف الشركاء إليهم مع أنهم جعلوهم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوا لهم نصيبا من أموالهم فهم شركاؤهم في أموالهم من هذه الحيثية وقيل: لكونهم شركاؤهم في هذا الخطاب».

(٢)أخرجه البغوي في تفسيره (٣/ ١٣٥) حيث قال: «وقال ابن عباس وقتادة: معذرتهم والفتنة التجربة، فلما كان سؤالهم تجربة لإظهار ما في قلوبهم قيل: فتنة».

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٣٥).

(٤) قرأها بالنصب: نافع وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي تراجع تراجع

(٥) التبيان في إعراب القران (١/ ٢٣٨).

(٦) انظر توجيه القرائتين في: حجة القراءات (١/ ٢٤٣).

(٧) قرأها بالنصب: حمزة والكسائي وخلف، انظر: النشر (٢/ ٢٩٠).

(٨) معاني القران للفراء (٢/ ٣).

(٩) قال في الدر المصون (١/ ٢٣٢٨): «وخفضه على ثلاثة أوجه: النعت والبدل وعطف البيان».

مشركين. مثال ذلك أن يكون الإنسان غالياً في حب قوم فتصيبه نكبة منهم فيقول قائل لم تكن محبتك لهم إلا التبري منهم أي لم يكن عاقبة حبك إلا هذا [١].

فإن قيل كيف يجوز على أهل الآخرة الكذب مع كونهم ملجئين إلى ترك القبائح لأن الكذب لا يقع إلا في دار التكليف لأن الفاعل مع تمكنه من فعل القبيح والحسن لا يجوز أن لا يزجر عن فعل القبيح ولا يدعي إلى فعل الحسن لأن هذا يكون إهمالاً وإغراءً بالقبيح والآخرة دار معاتبة وليست بدار التكليف.

قيل [٢]: ذهب بعض المفسرين إلى أنهم إنما يقولون ﴿ما كنا مشركين﴾ في حال ما يلحقهم الذهول والدهش فيكون حكم هذا القول منهم حكم الكذب الواقع من الصبي ثم إذا زال عنهم الدهش والذهول لا يقع منهم الكذب [٣].

وذهب بعضهم إلى أنهم لم يتعمدوا الشرك يحلفون أنهم ما كانوا مشركين عند أنفسهم وأنهم لم يتعمدوا الشرك في دار الدنيا [٤] وهذا كالرجل يُسأل أزيد في الدار؟ فيقول عندي إنه في الدار ولم يكن زيد في الدار فإن هذا يكون مخبراً عن ظنه أنه في الدار

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٠٤)، المحرر الوجيز (٢/ ٣٩٢).

(٢) يعني المؤلف بهذا القول ما معناه أن الكذب لا يصح أن يكون في الآخرة لأنه لا فائدة منه ولن ينجيه فهو بهذا قبيح عقلا ولا يستساغ،وقد نسب أبي حيان إلى المعتزلة أنهم يقولون بعدم جواز وقوع كذب الكفار في الآخرة بناء على التحسين والتقبيح العقلي، وجمهور المفسرين يقولون بوقوع كذب الكفار في الآخرة لما وقع في القران من ذلك. انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٠٧).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٢/ ٣٤٥).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (١/ ٤٠١) وعزاه إلى قطرب.

ولا يكون متعمداً للكذب [١].

قالوا: وإنما سمّى الله تعالى هذا القول كذباً منهم بقوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ﴾ لأنهم لما كانوا مشركين في الحقيقة صار هذا القول كذباً منهم وإن ظنوه صدقاً قالوا والذي يدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ أي استعلت آلهتهم بأنفسها عنهم وبطل افتراؤهم على الله بقولهم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وقولهم ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [٢]. قوله عز وجل: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ الأنعام: ٢٤، معناه انظر يا محمد ﷺ كيف صار وبال الكذب عليهم وهذا تنبيه على وجه التعجب.

وقوله تعالى ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ معناه على القول الأول وعَزُبَ عنهم افتراؤهم بما لحقهم من الذهول والدهش قال الضحاك رحمه الله: وذلك حين نطقت الجوارح وشهدت عليهم أيديهم وأرجلهم بعد حَلِفِهم ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [٣] يقول الله تعالى ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾.

---

(١) انظر رد أبي السعود على هذا القول، حيث ذكر أن من لازم هذا القول أن يتوهم أن لهم عذر يمكن قبوله وليس كذلك، تفسير أبي السعود (٢/ ٣٤٥).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (١٠٧/ ٥).

(٣) لم أعثر عليه بعد البحث.

قولـه عـز وجـل: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنعام: ٢٥.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:«وذلك أن أبا سفيان والوليد بـن المغيرة [١] (وعتبة بـن شيبة) [٢] والنضر بـن الحـارث [٣] وجماعـة مـن أهـل مكـة كـانوا يستمعون إلى حديث النبي ﷺ فقالوا للنضر بن الحارث ما يقول محمد ﷺ فقـال لا أعـرف مـا يقـول إلا أني أراه يحرك شفتيه ويتكلم بشيء ولا يقول إلا أساطير الأولين مثل مـا كنـت أحـدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القـرون الأولـين وأخبـارهم فـأنزل الله

(١)الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي، أبو عبد شمس، وهو أبو خالد بن الوليد، وهـو الذي قال عن رسول الله ﷺ: إنه ساحر، مات مشركا بمكة بعد الهجرة بثلاثة أشهر. انظر في ترجمتـه: الكامل (١/ ٦٦٨).

(٢) هكذا في النسختين، ولكن الذي وجدته في كتب التفسير مثل زاد المسير (٣/ ١٨) و الكشف والبيـان (٥/ ٢٠٦) أنهما: عتبة وشيبة، ولدا ربيعة بن عبد شمس، وقد كانا من أشد المحاربين للنبي ص، وقتلا في غزوة بدر كافرين، بعد أن خرجا للمبارزة أمام الصفين ومعهما الوليد بن عقبة، فبرز إليهم حمزة بـن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فقتلوهم. انظر: نسب قريش (ص ٥١).

(٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن عبد مناف، أبو قائد، كان شديد العداء والتكذيب للنبي ﷺ، قتل يـوم بدر صبرا. انظر في ترجمته الكامل (٦/ ٦٧٠).

تعالى هذه الآية».[١] ومعناها ومن أهل مكة من يستمع إلى حديثك وقراءتك ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أغطية كراهية أن يفقهوه وفي آذانهم ثقلاً وصمماً فلا يسمعون الهدى. والأكنة جمع الكنان مثل عنان وأعِنّه وغطاء وأغطية[٢] وموضع ﴿أن يفقهوه﴾ نصب على أنه مفعول له[٣] المعنى: جعلنا على قلوبهم أكنة لكراهة أن يفقهوه حذفت اللام ونصبت الكراهة ولما حذفت الكراهة ثقل إعرابها إلى أن يفقهوه. ويقال معنى ﴿أن يفقهوه﴾ لئلا يفقهوه[٤] والوَقر هو الثقل في الأذن والوِقر بكسر الواو ما يحمل على الظهر[٥].فإن قيل لا يخلو هؤلاء القوم إما أن يكونوا مكلفين بالاستماع إليه ليسمعوا فيفقهوا، أو لم يكونوا مكلفين. فإن كانوا مكلفين بذلك فكيف يجوز أن يكلف الله تعالى الإنسان بالإيمان ثم يمنعه منه ويعاقبه على تركه؟ وإن لم يكونوا مكلفين بذلك فكيف يجوز أن يذمهم الله تعالى على ذلك؟ قيل: إن القوم كانوا مكلفين بالاستماع إليه ولكنهم لمّا لم يتدبروا كلام الله تعالى وصرفوا فكرهم عنه ؛ كانوا بمنزلة من لم يسمع ولم يعلم وشبههم الله تعالى بالذي يكون على قلبه غطاء وفي أذنه ثقل، يدل على صحة هذا أن الله تعالى قد أخبر عنهم أنهم قد أخبروا عن أنفسهم بهذا حيث قال عز وجل: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣١٥-٣١٦)، البغوي في «معالم التنزيل» (٢/ ٩٠، ٩١)، عن الكلبي لا عن ابن عباس.

(٢) مفردات القران للراغب: كتاب الكاف (ص ٤٤٢).

(٣) التبيان في إعراب القران (١/ ٢٣٨).

(٤)وهو رأي الكوفيين وما سبق رأي البصريين، انظر: الدر المصون (١/ ٢٣٣٠).

(٥) مفردات القران للراغب، كتاب الواو (ص ٥٢٩).

﴿تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ فصلت: ٥، ولو كانوا صادقين في هذا القول لكان الله تعالى لا يذمهم على ذلك(١).

وقيل: إن المراد بالأكنة والوقر علامة جعلها عز وجل على قلوبهم وأذانهم إذا شاهدها الملائكة علموا أنهم معرضون عن تدبر آيات الله تعالى (٢).

وقال بعض المفسرين: كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلاة جهراً رجاء أن يسمع إلى قراءته إنسان فيؤمن فكان من الكفار من يرصد قراءته حتى إذا سمعه جاء إليه وآذاه ليمنعه عن قراءة القرآن جهراً وكان الله تعالى يلقي عليهم النوم حتى لا يمكنهم إيذاء النبي ﷺ وشبه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وجعل الثقل في آذانهم (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾، معناه وإن يروا كل دلالة وحجة لا يقروا ولا يصدقوا بها. وفي هذا بيان أن الله تعالى لم يمنع اللطف عنهم وإنما فُقد إيمانهم من جهتهم.

---

(١) وهذا هو القول الحق في تفسير هذه الآيات وما جاء في معناها، ولا يجوز القول بأن الله يجبر عباده على الكفر والضلال، قال الشيخ الشنقيطي في تفسيره (٧/ ١٠٤): «والتحقيق في الجواب عن هذا الإشكال، هو ما ذكرناه مراراً، من أن الله إنما جعل على قلوبهم الأكنة، وطبع عليها وختم عليهان وجعل الوقر في آذانهم، ونحو ذلك من الموانع من الهدى، بسبب أنهم بادروا إلى الكفر، وتكذيب الرسل طائعين مختارين، فجزاهم الله على ذلك الذنب الأعظم، طمس البصيرة، والعمى عن الهدى، جزاء وفاقاً».

(٢) تفسير اللباب لابن عادل (٦/ ٣٨٨).

(٣) ذكره ابن عادل في اللباب (٦/ ٣٨٨)، ونسبه إلى الجبائي من المعتزلة.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾، معناه إذا جاءوك بالنهار يخاصمونك بالباطل.

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ معناه: يقول النضر وأصحابه ما هذا الذي يقوله محمد ﷺ إلا أحاديث الأولين وأباطيلهم. وأساطيرهم جمع أسطورة وهي ما سطره الأولون من الكتب [1] كما يقال: أضحوكة وأضاحيك [2] ويقال: هذا لفظ جمع لا واحد له كقولهم: عباديد وأبابيل [3].

---

(١) انظر: لسان العرب مادة سطر (٤/ ٣٦٣)، القاموس المحيط، مادة سطر (ص ٥١٨).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢٥٢).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١١/ ٣٠٩) عن الأخفش.

قولـه عـز وجـل: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأنعام: ٢٦.

معناه وهم يمنعون الناس عن محمد ﷺ أن يسمعوه ويقربوه ويبعدون أنفسهم عنه[١]، وما يهلكون بذلك إلا أنفسهم، وما يعلمون أنهم يهلكون أنفسهم. ويقال: نزلت هذه الآية في أبي طالب[٢] كان ينهى الناس عن أذى النبي ﷺ وقتله ولم يتّبعه[٣]. إلا أن التأويل الأول أقرب إلى ظاهر الآية لأن الكلام متصل بذكر الجماعة جماعة الكفار.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٣١١) عن: ابن عباس،و ابن الحنفية، والسدي.

(٢) أبو طالب، اسمه عبد مناف، عم النبي ص آواه ونصره، ومات كافرا في حصار الشعب في السنة العاشرة من البعثة. انظر في ترجمته: سيرة ابن هشام (٢/ ٤٤)، والإصابة (٧/ ١٩٦).

(٣)أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٣١٣) عن: ابن عباس.

قولـه عـز وجـل: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنعام: ٢٧.

معناه ولو ترى يا محمد ﷺ كفار قريش إذ حبسوا على النار إذ عاينوها وهي تحتهم. ويقال: إذا دخلوا في النار فعرفوا مقدار عذابها وهذا كما يقال في الكلام وقفت على ما عند فلان يراد بذلك فهمته وتبينته [١].

وأما قوله: ﴿ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ معناه أنهم يتمنون الرجعة إلى الدنيا.

وأما قوله تعالى ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ﴾ فأكثر القراءة فيها بالرفع [٢] ويجوز أن يكون ذلك رفعاً على جهة التمني على معنى: يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذِّب. كأنهم تمنوا الرد والتوفيق للتصديق. ويجوز أن يكون ذلك رفعاً على المعنى: ونحن لا نكذب بآيات ربنا رُددنا أو لم نرد [٣].

قال سيبويه: مثاله قولهم دعني ولا أعد أي وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني [٤].

ومن قرأ ﴿لا نكذب﴾ ﴿ونكون﴾ بالنصب [٥] فجواب التمني بالواو وهو بالفاء

---

(١) اختار الطبري هذا المعنى، واحتج بأن «على» وضعت موضع «في». انظر تفسيره (١١/ ٣١٦).

(٢) قرأها بالرفع: ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: النشر (٢/ ٢٩٠)، إتحاف فضلاء البشر (ص ٣٦٨).

(٣) التبيان في إعراب القران (١/ ٢٣٩).

(٤) نقله عنه النحاس في معانيه (٢/ ٤١٣).

(٥) قرأها بالنصب: ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص. انظر النشر (٢/ ٢٩٠)، إتحاف فضلاء البشر (ص ٣٦٨).

تقول: ليتك تصير إلينا ونكرمك أو فنكرمك كلاهما بالنصب (١)، أي ليت مصيرك يقع وإكرامنا إياك يكون. وجواب ﴿ولو ترى إذ وقفوا﴾ مضمر في الآية معناه لو رأيت ذلك لعلمت ماذا ينزل بهم من الخزي والندامة ورأيت حسرةً يا لها من حسرة، وقد تقدم أن حذف الجواب في مثل هذا الموضع أبلغ من الإثبات (٢).

قوله عز وجل: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الأنعام: ٢٨.

معناه بل ظهر للذين اتبعوا الغُواة (٣) يخفون عنهم أمر البعث والنشور وما كان رؤساؤهم يخفون من سفلتهم (٤). ويقال: بل ظهر لهم من الجوارح ما كانوا يخفون من قبل بألسنتهم لأن الجوارح تشهد عليهم بالشرك فيتمنون الرجعة (٥). وقال بعضهم: أن المراد بالآية أهل النفاق يظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يسرون من قبل في الدنيا من كفرهم وتكذيبهم (٦).

---

(١) انظر: مواضع النصب في: شرح قطر الندى لابن هشام (١/ ٧٦).

(٢) قال سعد الدين التفتازاني: «فحذف جواب الشرط للدلالة على أنه لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن». مختصر المعاني (ص ١٦٤).

(٣) هذه عبارة النحاس في معانيه (٢/ ٤١٤)، وقد ذكرت هنا ناقصة وتمامها: ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفون من البعث.

(٤) انظر: الدر المكنون (١/ ٢٣٤٥).

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١١٦).

(٦) تفسير الرازي (٦/ ٢٥٨).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ معناه لو ردوا إلى الدنيا كما سألوا لعادوا إلى ما نهو عنه من الكفر والشرك.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ معناه إنهم لكاذبون في قولهم: ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنهم لا يؤمنون بسابق علم الله تعالى فيهم أنهم خُلقوا للنار.

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الآية لو ردوا ولم يعاينوا العذاب لعادوا لأن الذي يشاهد أهوال القيامة وعذاب النار لا ينسى ولا يعود إلى الكفر[1] ، وهذا غلط بيّن لأن في الآية أنهم إذا وقفوا على النار وعلموا أمر القيامة فحينئذ يقولون ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ وأكثر من عاند من اليهود والمشركين قد علم أن أمر الله تعالى حق فركن إلى الرفاهية لاعتماد أن ذلك العذاب متأخر عنه إلى الأبد، كما فعل إبليس الذي شاهد من براهين الله تعالى مالا غاية بعده، فأعلم الله تعالى أن هؤلاء الكفار قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم وأنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه.

قوله عز وجل ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنعام: ٢٩.

---

(١) نقله النحاس في معانيه (٢/ ٤١٤) عن بعض أهل اللغة ورفضة لمخالفته صريح الآية.

معناه قال كفار مكة ما حياتنا إلا الحياة الدنيا التي نحن فيها آجال تنقضي. وما نحن بمحيين بعد الموت.

قوله عز وجل: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنعام: ٣٠ .

معناه ولو ترى يامحمد ﷺ إذ حبسوا عند ربهم للسؤال والحساب. ويقال: عرفوا ما وعدهم ربهم من البعث والقيامة والجنة والنار يقول الله تعالى لهم: أليس هذا البعث والعذاب بالحق أي بالصدق، يقولون بلى وربنا إنه لحق صدق، يقول الله تعالى لهم فذوقوا العذاب بكفركم في الدنيا، وإنما ذكر الذوق بمعنى الخلود ليبين أن حالهم في كل وقت كحال من يعذب بالعذاب المبتدأ [١] كما قال تعالى: ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الزخرف: ٧٥. وإنما قال ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾ وإن كان الله تعالى لا يجوز عليه المكان ولا القرب ولا البعد بمعنى المسافة [٢] لأن العادة جارية فيما بيننا أن يوقف العبد بين يدي السيد إذا أراد أن يسأله عن شيء على جهة التوبيخ والتقريع فأخرج الخطاب على لفظ الأمر المعهود فيما بيننا للتقريب إلى الفهم.

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/ ٢٦١).

(٢) لو ترك المصنف هذه العبارات الموهمة لكان أسلم وأحكم، وكان يجب عليه أن يقف على ما في الكتاب والسنة، وليعلم أن هذا مما لم يشتغل به الصحابة وهم خير القرون.

قوله عز وجل: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنعام: ٣١.

معنى الآية والله أعلم قد غُبن الذين كذبوا بالبعث بعد الموت وهم الذين قالوا لا جنة ولا نار ولا حساب وأنكروا جزاء الله تعالى وعذابه.

وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ معناه منتهى تكذيبهم مجيء الساعة ﴿بغتة﴾ فجأة أي هم يكذبون حتى إذا جاءتهم الساعة ندموا في وقت لا تنفعهم الندامة. وسميت القيامة ساعة لتوهم قيامها في كل ساعة [١].

وقوله تعالى ﴿ يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ معناه يا ندامتنا ويا حزننا على ما قصرنا وضيعنا في الدنيا من عمل الآخرة. فإن قال قائل ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا تعقِل الإجابة فالجواب عن ذلك أن العرب إذا اجتهدت في الإخبار عن عظيم ما يقع جعلته (نداء بنيها [٢] لأنفسهم وللمخاطبين لا لحقيقة النداء، ومثله في الكلام أن يقول الرجل لآخر لا رأيتك ها هنا غداً فإنك إذا كنت ها هنا رأيتك [٣].

قال سيبويه: إذا قلت يا عجبا فكأنك قلت لآخر أحضر تعجب فإنه من آيات

---

(١)انظر: لسان العرب، مادة سوع (٨/ ١٦٩)، وقيل في سبب تسميتها أقوال أخرى، انظر: تفسير الرازي (٦/ ٢٦٣).

(٢) هكذا في النسختين ولم أتبينها.

(٣) ومن هذا الباب أيضا قولهم: يا دار، ويا ربع، انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٢٠).

التعجب [١] فعلى هذا قوله ﴿يا حسرتنا﴾ أي انتبهي يا نفس وانتبهوا أيها الحضور فإن الوقت وقت الحسرة لأنهم يستغيثون بها لا ينفعهم في وقت يلحقهم الغوث.

وقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ معناه أن الكفار يحملون أثقال آثامهم أوقرت ظهورهم بذنوبهم والذنب من أثقل ما يتحمل [٢]. يقال: ثقل علي خطاب فلان أي كرهت خطابه كراهيةً اشتدت علي.

وروى أسباط [٣] عن السدي أنه قال: «ليس من رجل ظالم يدخل قبره إلا أتاه شخص قبيح الوجه أسود اللون منتن الرائحة عليه أثواب دَسِمَه فإذا رآه الظالم قال له ما أقبح وجهك فيقول كذلك كان عملك قبيحاً في الدنيا فيقول ما أنتن ريحك فيقول كذلك كان عملك منتناً فيقول من أنت فيقول أنا عملك السيئ الذي كنت تعمله في دار الدنيا فيكون معه في قبره فإذا بعث يوم القيامة قال له طالما كنت أحملك على اللذات والشهوات فأنت اليوم تحملني فيركبه وفي يده مِقمعة [٤] يضرب بها رأسه فيفضحه على رؤوس الخلائق حتى يدخله النار قال فذلك قوله تعالى ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ قال وأما

---

(١) نقله عنه النحاس في معانيه (٢/ ٤١٥).

(٢) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير خلاف المفسرين في هل حمل الذنوب في هذه الآية هل هو على ظاهره أم من المجاز ؟، ولعل إيراد المصنف للأثر الذي سيأتي يدل على أنه يرى الحمل على الحقيقة. انظر: زاد المسير (٣/ ٢٦).

(٣)أسباط بن محمد، أبو محمد بن أبي نصر القرشي الكوفي، الإمام النحدث، مات سنة ٢٠٠ هـ انظر في ترجمته: تهذيب التهذيب (١/ ١٨٥)، و السير (٩/ ٣٥٦).

(٤)المِقمعة واحدة المقامع، وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة، لسان العرب، مادة قمع (٨/ ٢٩٤).

العمل الصالح فيأتي المؤمن في أحسن صورة وأطيب رائحة ويهون عليه ما يستقبله من أهوال أمر الآخرة »(١).

وقيل: إن المراد بهذا الخبر عقاب الآثام وثواب الأعمال الصالحة على طريق التمثيل كأن الله يخلق شخصاً مصوراً بهذه الصورة للعقاب أو الثواب كما روي في الخبر «**أن سورة البقرة وآل عمران يجيئان يوم القيامة غمامتان أو غيايتان**»(٢) على نحو ما تقدم ذكره من قبل»(٣) وقوله تعالى: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ معناه بئس الشيء الذي يحملون من الآثام(٤) ويقال: بئس الشيء شيئاً يزرونه أي يحملونه(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨١) رقم (٧٢٢٩)، الطبري في تفسيره (١١/ ٣٢٧)، القرطبي في تفسيره (١١/ ١٥١)، ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٥٠).

(٢)غيايتان مثنى غياية. وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، كالسحابة وغيرها. النهاية في غريب الأثر (٣/ ٧٦٠).

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٥٥٣) كتاب في صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث (٢٥٢/ ٨٠٤).

(٤) ورد بهذا المعنى عن ابن عباس في تفسير البغوي (٣/ ١٣٩).

(٥) ذكر ابو حيان أن »ساء« هنا مساوية لبئس في المعنى والأحكام. انظر: البحر المحيط (٥/ ١٢١).

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنعام: ٣٢.

معناه ما زينة الحياة الدنيا وزهرتها إلا استمتاع يفنى من قريب ثم تعقبه حسرة وندامة. وسمي ذلك لعباً تشبيهاً بلعب الصبيان يبنون بيتاً ثم يهدمونه يلعبون بشيء فيلهون به كذلك أهل الدنيا يجمعون مالا يأكلون ويبنون مالا يسكنون ويأملون مالا يدركون [١]. وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار بمكة يفعلون مالا يرجون به الثواب ولا يخشون منه العقاب لا يتفكرون في العاقبة كالصبيان والبهائم. واللعب شغل النفس بما لا حقيقة له ولا مقصد [٢]. واللهو طلب الفرح بمثل ذلك [٣].

وقوله تعالى ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ ﴾ أي الجنة أفضل للذين يتقون الشرك والكبائر والفواحش ۗ ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية.

وقرأ ابن عامر ﴿ولدار الآخرة﴾ بلام واحدة على الإضافة [٤].

فإن قيل: كيف يكون في الدنيا أعمال صالحة قيل تلك الأعمال تكون أعمال الآخرة ولا تكون أعمال الدنيا [٥].

---

(١) هذه نص عبارة السمرقندي في تفسيره (٢/ ٣١).

(٢)مفردات القران للراغب، كتاب اللام (ص ٤٥٠).

(٣)مفردات القران للراغب، كتاب اللام (ص ٤٥٥).

(٤) النشر (٢/ ٢٩٠)، حجة القراءات (١/ ٢٤٦).

(٥) يعني المصنف بهذه الجملة أن الأعمال الصالحة التي يفعلها المؤمن في الدنيا لا تدخل في معنى اللعب واللهو لأنها تعتبر من أعمال الآخرة، والله أعلم. انظر: تفسير اللباب لابن عادل (٦/ ٤٠٧).

قوله عز وجل: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنعام: ٣٣.

معناه قد نعلم أنه ليحزنك ما يقوله كفار مكة من تكذيبهم إياك في العلانية وجحودهم بالله فإنهم لا يكذبونك في السر ولا بقلوبهم وبجحودهم أي هم يعلمون أنك صادق وكنت تُسمى فيهم الأمين قبل الرسالة، فما يحزنك تكذيبهم إياك فيما يعلمون صدقك فيه، ولكن المشركين بآيات الله يجحدون بألسنتهم ما تشهد قلوبهم بكذبهم فيه [١]. ويقال: معناه لا يقصدون إلى تكذيبك ولكنهم يكذبون آيات الله تعالى، لأن النبي ﷺ كان صادقاً عندهم فيما لا يتصل بالدين فكان تكذيبهم فيما يتصل بالدين تكذيباً لآيات الله تعالى.

ويقال معنى الآية: أنهم لا يكذبونك بحجة ولا يوازي تكذيبهم تكذيب الله تعالى

(١)أخرج الطبري في تفسيره (١١/ ٣٣٣)، الواحدي في أسباب النزول (ص ١٤٥) عن السدي في سبب نزول هذه الآية قال: «لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة، إن محمدًا ابن أختكم، فأنتم أحقُّ مَنْ كَفَّ عنه، (١) فإنه إن كان نبيًّا لم تقاتلوهُ اليوم، وإن كان كاذبًا كنتم أحق من كف عن ابن أخته! قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غُلب محمدٌ [ﷺ] رجعتم سالمين، وإن غَلَب محمدٌ فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئًا = فيومئذ سمّي «الأخنس»، وكان اسمه «أبيّ» فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: وَيْحك، والله إن محمدًا لصادق، وما كذب محمّد قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: «فإنهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون».

إياهم بالحجة [١].

ويقال: معناه أنهم لا يقدرون أن يقولوا لك فيما أنبأت به مما في كتب الأنبياء قبلك كذبت [٢].

ومن قرأ ﴿لا يكذبونك﴾ بالتخفيف [٣] فمعناه لا يجدونك كاذباً [٤]، يقال: كذّبت فلاناً بالتشديد إذا قلت كذَبْتَ وأكذبت فلاناً إذا أردت أن ما أتى به كذب[٥]، وأبخلت فلاناً أي وجدته بخيلاً وأجبنته أي وجدته جباناً.

وقرأ نافع ﴿ليُحزنك﴾ بضم اليا[٦] يقال: حزنني هذا الأمر وأحزنني بمعنى واحد.

وقيل: معنى أحزنت فلاناً أغضبته [٧].

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٢٦).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (١/ ١٢٤).

(٣) قرأها بالتخفيف: نافع والكسائي،إتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٦٩)، السبعة في القراءات (١/ ٢٥٧).

(٤) الحجة في القراءات السبع (١/ ١٣٨).

(٥)انظر: معاني القران للفراء (١/ ٣٣١).

(٦) إتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٦٩)، السبعة في القراءات (١/ ٢٥٧).

(٧)قال في الدر المصون (١/ ١٥٣٩): «حَزَنَه جعل فيه حُزْناً نحو: دَهَنه وكَحَله أي: جعل فيه دُهْناً وكُحْلاً، وأحزنْتُه إذا جَعَلْتُه حزيناً، ومثلُ حَزَنَه وأَحْزَنَه: فَتنَه وأَفْتَنَه».

قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأنعام: ٣٤.

تسلية للنبي ﷺ ليصبر على أذى الكفار معناه أن الرسل قبلك كذبهم قومهم كما يكذبك هؤلاء وآذوهم كما آذوك فصبَر الرسل على تكذيبهم وأذاهم ﴿حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ أي أتاهم نصرنا بإهلاك قومهم. فاصبر أنت أيضاً على تكذيب قومك إياك وإيذائهم إياك أي حتى يأتيك نصرنا.

وقوله ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ معناه ولا مغير لما وعدك الله من النصر. والظفر بقوله ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ غافر: ٥١ وسائر الآيات. فلا يخلف في وعده وإخباره. ولقد جاءك من خبر المرسلين قبلك ما يكون لك فيه سلوة وأسوة فاعتبر بأخبارهم. وقد روي في الخبر: أن نبياً من الأنبياء صلوات الله عليهم كان إذا أنبأ قومه وكذبوه أهلكهم الله تعالى فإن لم يكن أحد من قومه آمن أتى مكة وتعبد بها حتى يدركه الموت [١]. ولذلك كانت عامة قبور الأنبياء صلوات الله عليهم بمكة [٢].

---

(١) أخرجه السيوطي في الدر عن ابن عباس (١/ ٢٥٢).

(٢) لم أعثر على ما يثبت هذا القول.

قوله عز وجل: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ الأنعام: ٣٥ .

في الآية بيان أن استعجال المؤمنين النصر الذي وعدهم الله تعالى لا ينفعهم حتى يمضي الأجل الذي قدّره الله تعالى، ومعنى الآية إن كان عظُم وثقُل عليك يا محمد ﷺ إعراضهم عن القبول منك وقولهم ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ وسؤالهم كل معجزة شاءوا وأرادوا فإن تعذرت أن تطلب مسلكاً نافذاً في الأرض كنفق اليربوع(١) فتدخله هارباً متوارياً، أو تطلب سبباً(٢) يسلِمك إلى السماء فتأتيهم بالآية التي سألوكها فافعل. وليس في القرآن فافعل لأنه قد يحذف في القرآن ما يكون في الكلام دليل على حذفه(٣)، ومثال ذلك قول الرجل لآخر إن رأيت أن تمضي معي إلى فلان ولا يذكر له فافعل.

وقد بين الله سبحانه في هذه الآية أنه إنما يأتي من الآيات بما أحب وأن رسوله ﷺ بشر لا يقدر على الإتيان بآية إلا بما شاء الله تعالى وكان الله عَلِمَ أنه لو أنزل عليهم الملك وكل آية سألوها لم يؤمنوا، فلم ينزل إلا الآية التي تلجئهم إلى الإيمان وإلى القبول منك ولو كان الله تعالى ينزل ناراً على من يكفر ويرمي بحجر من السماء لآمن كل أحد. ولكن

---

(١) قال في المعجم الوسيط، كتاب الراء (١/ ٦٧٥): «اليربوع حيوان من الفصيلة اليربوعية صغير على هيئة الجرذ الصغير، و له ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر و هو قصير اليدين طويل الرجلين.

(٢) السبب من معاني السلّم، تقول العرب: اتخذني سلما لحاجتك، أي: سببا. انظر: الدر المصون (١/ ٢٣٦٣).

(٣) انظر: الدر المصون (١/ ٢٣٦٠).

الإيمان مع الإلجاء لا يُستحق به الثواب، ولا يحسن التكليف مع الإلجاء إذ الغرض بالتكليف التعرض للثواب.

وقوله عز وجلّ ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ قال بعضهم لو شاء الله لأنزل عليهم ما يضطرهم إلى الإيمان [١] كما قال الله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾ الشعراء: ٤ وقال بعضهم معناه لو شاء لأطبقهم على الهدى وقيل: لوفّقهم باللطف والتأييد [٢].

وقوله عز وجل ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، معناه لا تكونن من الجاهلين بترك الصبر وإظهار الجزع واستشعار الغم لإعراضهم عنك فإن هذا من أفعال الجاهلين. ويقال معناه: لا تكونن من الجاهلين بمقدوري عليهم لأن مقدوري عليهم الكفر [٣].

(١) تفسير السمرقندي (٢/ ٣٣).

(٢) انظر في جميع المعاني: تفسير المحرر الوجيز (٢/ ٤٠٥).

(٣)ذكره السمرقندي في البحر العلوم (٢/ ٣٣) وعزاه للضحاك.

قولــه عــز وجــل: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنعام: ٣٦.

معناه إنما يجيب الذين يقبلون الحق والذي لا يقبل الحق كأنه أصم أو كأنه ميت، قال الشاعر (١):

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

أي المنادى لا ينتفع بحياته. وقوله عز وجل ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أراد كفار مكة سماهم الله موتى لأنهم لم يتدبروا ولم يتأملوا ولم ينتفعوا بحياتهم فكانوا بمنزلة الموتى، وإن كانوا في الصورة أحياء (٢)، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ النمل: ٨٠ وقوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ يس: ٧٠. وقال بعض المفسرين قوله ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ استئناف كلام (٣) كأنه قال والموتى يحييهم الله في الآخرة ثم إليه يرجعون في المحشر فيجزيهم بأعمالهم.

---

(١) هو كُثير عزة من قصيد يرثي بها صديقه خندف الأسدي، وهو في ديوانه (ص ٢٢٣)، والأغاني (١٢/ ١٧٣).

(٢) ذكر الطبري الروايات عن السلف أنهم الكفار دون تخصيص لكفار مكة. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٤٢).

(٣)الدر المصون (١/ ٢٣٦٣).

قـوله عـز وجـل: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنعام: ٣٧.

معناه وقال كفار قريش لولا نزل على محمد ﷺ علامة من ربه لنبوته، يعني الآيات التي كانوا يقترحونها، قل يا محمد ﷺ إن الله قادر على أن ينزل آية على ما تقترحونها أنتم ولكن أكثر أهل مكة لا يعلمون ما عليهم من المضرة في إنزال هذه الآية إذ الحكمة تقتضي التعذيب بعذاب الاستئصال لمن كفر بعد إنزال الآية المقترحة [١]. وإنما لم ينزل الله تعالى هذه الآية لأن الله تعالى إنما ينزل الآية على حسب المصلحة[٢]. ولو وجب أن ينزل من الآيات ما يقترحه الناس لكان يختار كل إنسان آية أخرى، (وكان لايتناهي الآية التي يجب إنزالها) [٣] فإن الله لا يجب عليه أن ينزل كل آية، ولكن الواجب إزاحة العلة بإقامة الدلالة وقد فعل الله تعالى ذلك. وقال بعضهم: أراد بالآية الآية التي تلجئهم إلى الإيمان [٤].وقد بينا أن إنزال مثل تلك الآية يزيل التكليف ويسقط الثواب.

(١) بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٣٤).

(٢) انظر: تفسير النكت والعيون (١/ ٤٠٦).

(٣)هذه الجملة هكذا في النسختين ولم أستطع توجيهها.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٣٤).

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنعام: ٣٨ .

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الله تعالى لما بين أنه يدبر أمرنا في إنزال الآيات على ما يرى من الصلاح، بين أنه أيضاً يدبر أمر غيرنا من الطيور والبهائم على ما يرى من الصلاح لها [١].كأنه قال: وما من دابة تدبّ وتتحرك على وجه الأرض ولا طائر في الهوى يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم في الفقر والفاقة والحاجة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وأكنتهم ولباسهم وهدايتهم إلى مراشدهم ومصالحهم . ويقال: معناه إلا أمم أمثالكم في الخلق والرزق والموت والبعث[٢] لأنه تعالى قال ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ أي في أن الله تعالى تعدل [٣] عليها ويميتها ويبعثها للجزاء والعرض. قيل معناه إلا أمم أمثالكم يفقه بعضهم عن بعض كما يفقه بعضكم عن بعض [٤]. وذهب بعضهم إلى أن معناه إلا أمم أمثالكم في التكليف واستدل على ذلك بقوله ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ فاطر: ٢٤ . وهذا التأويل بعيد لأنا نعلم يقيناً أن هذه الأشياء أقل عقلاً من الصبيان، وقد رفع الله تعالى التكليف عن الصبيان قبل بلوغهم فلأن يكون التكليف مرفوعاً عن هذه الأشياء أولى

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/ ٢٧٦).

(٢) اختاره الزجاج. انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٣٨٤).

(٣) هكذا في النسختين والظاهر أنها: تفضل.

(٤)انظر: تفسير معالم التنزيل (٢/ ٤٥٥).

[1].

والمراد بقوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ فاطر: ٢٤ الأمم الماضية من الجن والإنس لأن الله تعالى لم يرسل رسولاً إلا من الملائكة والناس فأما من الطيور والبهائم فلم يرسل الله تعالى رسولاً وفي تلك الآية ما يدل على هذا القول لأنه تعالى عقبه بقوله ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ﴾ فاطر: ٢٥ ولا يكون التكذيب إلا من الجن والإنس [2]. والدبيب في اللغة مقاربة الخطو [3]. وذكر الجناحين في الآية على جهة التأكيد لأنك تقول طار فلان في الأمر أي أسرع وفلان طير من الطيور لسرعته في الأمور وذكر الجناحين لبيان أن المراد به الطير [4].

وقوله عز وجل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، معناه ما تركنا في اللوح المحفوظ

(١) وقد رده أيضا القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٨٤). وقال في التحرير والتنوير (٤/ ٤٢٣): «هذا مقتض إثبات حشر الدوابّ ليوم الحساب، فكان معناه خفي الحكمة إذ من المحقّق انتفاء تكليف الدوابّ والطير تبعاً لانتفاء العقل عنها».

(٢)انظر: تفسير الرازي (٦/ ٢٧٩).

(٣) انظر: مفردات القران للراغب (ص ١٦٤).

(٤). قال الطبري في تفسيره (١١/ ٣٤٩): «فإن قال قائل: فما وجهُ قوله: «ولا طائر يطير بجناحيه» ؟ وهل يطير الطائر إلا بجناحيه؟ فما في الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة؟ قيل: قد قدمنا القول فيما مضى أن الله تعالى ذكره أنزل هذا الكتاب بلسان قوم، وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه في منطقهم خاطبهم. فإذ كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة في الكلام أن يقولوا: «كلمت فلانًا بفمي»، و«مشيت إليه برجلي»، و«ضربته بيدي»، خاطبهم تعالى بنظير ما يتعارفونه في كلامهم، ويستعملونه في خطابهم وانظر أيضا: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٣٦).

شيئاً إلا كتبنا فيه. ويقال ما تركنا بيان شيء من القرآن مما تحتاجون إليه من أحكام الدين والدنيا بل قد بينا في الكتاب كل شيء إما مفصلاً وإما مجملاً [١]. أما المفصل كقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ المائدة: ٤٥، وأما المجمل فقوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾الحشر: ٧، وهو كل ما دل في القرآن على اتباع الإجماع والقياس [٢].

وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾، معناه الدواب والطيور يجمعون مع سائر الخلائق يوم القيامة للحساب والجزاء. كما روي في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدله أن يأخذ للجمّاء [٣] من القرناء فإذا ميز بين أهل الجنة والنار قال للبهائم والوحوش والطيور كوني تراباً تسوى بكم الأرض فعند ذلك يتمنى الكافر فيقول: يا ليتني كنت تراباً**» [٤]. وقيل إن المراد بقوله: «**يأخذ للجماء من القرناء**» أن يعطي الجماء عوضاً من القرناء لا أن المراد به القصاص بإيصال الألم إليه. والمراد بالإفناء المذكور في هذا الخبر بعد توفير

(١) المجمل هو ما لم تتضح دلالته وبخلافه المفصل أو المبين. انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ٢٥٢).

(٢) انظر لكلا المعنيين في الآية: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٣٧).

(٣) الجماء: الشاة التي لا قرن لها. غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٩٩).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٣٤٧)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٥٥)، والسيوطي في الدر (٣/ ١١) وزاد نسبته لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأصل الحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة (٤/ ١٩٩٦) كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم، حديث (٦٠/ ٢٥٨٢).

الأعواض عليها، يفنيها على وجه لا يكون لها في الفناء ألم.

وذهب بعضهم إلى أن الله تعالى إذا أحيا الدواب والطيور للتعويض كان ذلك العوض دائماً لا منقطعاً (١). وقال بعضهم يكون منقطعاً (٢) لكن إذا استوفى لها الأعواض (٣)، فكل ما كان من الدواب فيه أُنس لأهل الجنة جعلها الله تعالى في الجنة حتى ينتفع به أهل الجنة من دون أن يلحق تلك الدابة ألم، وما لم يكن فيه أنس لأهل الجنة صيره الله تعالى كافوراً ومسك أو نحو ذلك مما ينتفع به أهل الجنة. والله أعلم (٤).

---

(١) في تفسير النيسابوري (٣/ ٢٦٩): « قال أبو القاسم البلخي: يجب دوام العوض لأنه لا يمكن قطع ذلك العوض إلا بإماتة تلك البهيمة، وإماتتها توجب الألم، وذلك الألم يوجب عوضاً آخر وهلم جراً إلى ما لا نهاية له ».

(٢) في تفسير النيسابوري (٣/ ٢٦٩): « وأكثر المعتزلة أن العوض منقطع وبعد ذلك تصير تراباً ».

(٣) قال ابو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٣٨): «وكل ما قالته المعتزلة مبناه على أن الله تعالى يجب عليه إيصال الاعواض إلى البهائم عن الآلام التي حصلت لها في الدّنيا، ومذهب أهل السنة أن الإيجاب على الله تعالى محال ».

(٤) مثل هذه التفصيلات مما لاينبغي الانشغال به ؛ لأنه لا خبر صحيح يسندها من الكتاب أو السنة وليس هو من العلم النافع إذ لو كان كذلك لجاء به الشرع المطهر.

قولـه عـز وجـل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾﴾ الأنعام: ٣٩.

معناه والذين جحدوا بمحمد ﷺ والقرآن صم عن الخير لا يسمعون الهدى وخرس لا يتكلمون بخير، أي يكون حالهم كحال الأصم الأبكم، وحذف حرف التشبيه من قوله ﴿صُمٌّ وَبُكۡمٌ﴾ على جهة المبالغة في الوصف، كما يقال في وصف القوم بالبلادة: هؤلاء حُمُر [١].

وقوله تعالى ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ أي في ضلالات الكفر في ظلمة السمع والبصر والقلب.

﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ أي يتركه في ضلالة الكفر فلا يخرجه منه، ومن يشاء يرشده ويوفقه للإسلام فيثبته على ذلك حتى يموت عليه. ويقال معناه من يشاء الله يضلله في الآخرة عن طريق الجنة إلى طريق النار ، ومن يشاء يجعله على طريق الجنة [٢].

---

(١) قال في الإيضاح في علوم البلاغة (ص ٦٩): «وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه وكان اسم المشبه به خبراً للمشبه أو في حكم الخبر كقولنا زيد أسد، وكقوله تعالى «صم بكم عمي» أي هم».

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٤٠).

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنعام: ٤٠.

معناه قل يا محمد لأهل مكة أرأيتم، والكاف زائدة في بيان الخطاب للتأكيد (١)، كما في (ذلك) و(أولئك) قال الزجاج في زيادة الكاف: تقول للواحد أرأيتك زيداً ما حاله، وتقول للاثنين أرأيتكما وللثلاثة أرأيتكم فيوحد التاء في ذلك كله وتقول للمؤنث مثل ذلك فتفتح التاء على أصل خطاب المذكر (٢). وإذا عديت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعولة تقول على هذا رأيتك عالماً بفلان وتقول للاثنين: أرأيتكما وللثلاثة أرأيتموكم لأن تأويل هذا أرأيتم أنفسكم، وتقول للمرأة: أرأيتك بكسر التاء والكاف (٣). فيكون تقدير الآية على هذا القول الثاني قل يا محمد ﷺ لمن لقيت من الكفار أرأيت جماعتكم إن أتاكم عذاب الله كما أتى الأمم الماضين قبلكم المكذبين برسلهم أو أتتكم القيامة بأهوالها وشدائدها (٤).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٥١)، والخصائص لابن جني (٢/ ١٩٠).

(٢) في تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٦٨): «المعنى الآخر، أن تقول: أرأيتك، وأنت تقول: أخبرني، فتهمزها وتنصب التاء منها، وتترك الهمز إن شئت، وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة والجميع، في مؤنثه ومذكره، فتقول للمرأة: أرأيتك زيداً، هل خرج؟ وللنسوة: أرأيتكن زيداً ما فعل؟... ونحو ذلك قال الزجاج في جميع ما قال».

(٣) في تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٦٨): «فإن عَدَّيت الفاعل إلى المفعول في الباب صارت الكاف مفعولة».

(٤) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٥٣).

ويقال أراد بالساعة الوقت الذي يصعق فيه العباد فيموتون كلهم [١].

وقوله تعالى: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾، معناه أغير الله تدعون في كشف ذلك العذاب ودفع تلك الأهوال عنكم أم تدعون الله عز وجل ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ معناه إن كنتم صادقين في مقالتكم أن الأصنام شركاء لله فهلا تدعون الأصنام عند الشدائد.

وهذا احتجاج من الله تعالى عليهم بما لا يدفعون لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله.

قوله عز وجل: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الأنعام: ٤١.

معناه بل تدعون الله في كشف العذاب والأهوال وبل توضع للاستدراك بعد النفي تقول: ما جاء زيد بل عمرو [٢].

وقوله تعالى﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ معناه يكشف عنكم الضر الذي من أجله دعوتموه لكشفه.

وقوله ﴿إِن شَآءَ ﴾ إنما قرن بالمشيئة لأن كشف العذاب فضل من الله تعالى وفضل الله يؤتيه من يشاء [٣].

---

(١) قال في تفسير البحر المحيط (٥/ ١٤١): «والجمهور على أن ﴿ الساعة﴾ هي القيامة ». و المعنيان الذين ذكرهما المصنف متقاربين.

(٢) انظر: حروف المعاني للزجاجي (ص ١٤).

(٣) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٣٥).

وقوله عز وجل: ﴿وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ﴾، معناه وتتركون دعوة آلهتكم عند الشدة إذا أشرفتم على الهلاك واضطربت بكم الأمواج في لجج البحار أو في غير ذلك من المحن والأوجاع التي لا صبر عليها.

وقد يذكر النسيان بمعنى الترك كما في قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾التوبة: ٦٧، أي تركوا الله فتركهم الله تعالى في العذاب.

ويجوز أن يكون معنى ﴿وَتَنسَوۡنَ﴾ أي أنتم في ترككم دعوتهم في حال الشدة بمنزلة من قد نسيهم تعرضون عنه إعراض الناسي (١).

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢﴾ الأنعام: ٤٢.

معناه والله أعلم ولقد أرسلنا رسلاً إلى أمم من قبلك كما أرسلناك إلى قومك فلم يؤمنوا فأخذناهم بالبأساء وهي الشدة النازلة، مأخوذة من البأس، وقيل: من البؤس وهو الفقر (٢). والضراء و هي الأمراض والأوجاع مأخوذة من الضرر (٣).

وقوله عز وجل ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ معناه لكي تخشع قلوبهم وتتضرع النفوس عند

---

(١) انظر: تفسير اللباب (٦/ ٤٣٧).

(٢) قال الراغب في مفرداته (ص ٦٦): «البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء في النكاية». وقال الزجاج: البأساء الجوع، والضراء النقص في الأموال والأنفس.

(٣) قال في الدر المصون (١/ ٦٥٦): «البأساءُ والضراءُ فيهما قولان، أحدُهما: - وهو المشهورُ - أنهما اسمان مشتقان من البُؤْس والضُرّ، وألفُهما للتأنيث، والثاني: أنهما وَصْفان قائمانِ مقام موصوف».

الشدة ويرجعوا إلى الله تعالى فيؤمنوا به فيكشف عنهم فلم يفعلوا. وكلمة لعل لترجي العباد [١]. أي ليرجوا الرسل تضرعهم وإيمانهم، وأنا عالم بما يفعلونه.

قوله عز وجل: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأنعام: ٤٣.

معناه فهلا حين ﴿جَآءَهُم بَأْسُنَا﴾ عذابنا دعوا الله وآمنوا به. وكلمة لولا في مثل هذا الموضوع تستعمل للتوبيخ على الماضي والتحضيض في المستقبل على خلافه [٢]، كما يقال: لولا قضيت الدين في حال يسارك، وهلا حججت في حال شبابك.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، معناه ولكن جفّت ويبست قلوبهم وأقاموا على كفرهم إذ لم يكن في قلوبهم رقة ولا خوف من الله عز وجل .

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي حسّن لهم الشيطان.

﴿مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ في كفرهم بأن أغواهم ودعاهم إلى اللذة والراحة والدَّعة دون التفكر والتدبر لتبيان الحق من الباطل.

---

(١)لعل: حرف ترجي في المحبوب وإشفاق في المكروه انظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص ٩٩)، وحروف المعاني للزجاجي (ص٣٠).

(٢) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص ١٠٣).

قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنعام: ٤٤.

معناه فلما تركوا ما وُعِظوا وأمروا به ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مما كان مغلقاً عنهم من الخير ومن الرزق والخصب والمطر فأخصبت بلادهم وكثر خيرهم حتى إذا أعجبهم ما أُعطوا من النعيم والسعة والصحة [١]؛أخذناهم فجأة بالعذاب بعد أن ابتليناهم في النعمة والشدة فلم يزدادوا إلا كفراً.

﴿فَإِذَا هُم﴾ عند نزول العذاب آيسون من كل خير، متحسرون عليه غاية الحسرة. والمبلس اليائس الحزين الشديد الحسرة [٢]. ويقال: هو المنقطع عن الحجة [٣].

فإن قيل: لماذا أنعم الله تعالى عليهم حين نسوا ما ذُكِّروا به، وهذا موضع العقوبة دون الإنعام، قيل فيه قولان: أحدهما أنه أنعم عليهم بالدعاء لهم إلى الطاعة فإن الأمر بالطاعة تارة يكون بالعنف والتشديد وتارة يكون باللين والإنعام.

والثاني أنه إنما فعل بهم ذلك لأن من ينتقل من النعمة والراحة إلى العذاب يجتمع عليه العذاب والحسرة على ما فاته فيكون ذلك أشد عليه ممن ينتقل من الشدة إلى العذاب [٤].

---

(١) أخرج هذه المعاني الطبري في تفسيره (١١/ ٣٥٨) عن مجاهد وقتادة والسدي.

(٢) انظر: معاني القران للزجاج (١/ ٧٤).

(٣) قال الطبري في تفسيره (١١/ ٣٦٢): « وأصل «الإبلاس» في كلام العرب، عند بعضهم: الحزن على الشيء والندم عليه = وعند بعضهم: انقطاع الحجة، والسكوت عند انقطاع الحجة ».

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٠).

قوله عز وجل: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأنعام: ٤٥.

معناه استؤصل بالهلاك آخِر من بقي من القوم الكافرين. والدابر التالي للشيء ودابر القوم آخرهم من نسلهم أو غيرهم بحيث لا يبقى لهم بعد ذلك باقية [١].

وقوله عز وجل ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يجوز أن تكون حمداً من الله تعالى لنفسه على إهلاكه القوم الكافرين المعاندين بعد أن أنظرهم وأنذرهم وأعذرهم ودبّر أحوالهم على كل الأعوام الداعية إلى طاعة الله تعالى ثم لم يزدهم الزمان إلا قسوة واستمراراً على الكفر والمعصية، وكان من المعلوم أنهم لو بقوا مدة طويلة ازدادوا كفراً، فكان إهلاكهم على هذا الوجه إحساناً إليهم من حيث يكون مقطعةً لهم عن زيادة الكفر ومزيد العذاب، وكان في ذلك الوقت تنبيهاً لسائر الناس ودعاء لهم إلى الطاعة وزجراً لهم عن المعصية [٢]. ويجوز أن يكون قوله ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ في هذه الآية تعليماً من الله تعالى ليحمدوه على هلاك الظالمين [٣]، وقد قطع الله تعالى دابر المعاندين من أهل مكة يوم بدر كما قطع دابر المكذبين قبلهم. وعن عقبة بن عامر [٤] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) الدر المصون (١/ ٢٣٨٧).

(٢)انظر: تفسير الرازي (٦/ ٢٨٩).

(٣)انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٤).

(٤) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، يكنى أبا حماد وقيل: أبا أسيد، صحابي مشهور، سكن مصر وكان واليا عليها، وابتنى بها دارا، توفي في آخر خلافة معاوية سنة ٥٨هـ. انظر في ترجمته: الإصابة (٤/ ٥٢٠)، و الاستيعاب (١/ ٣٣٠).

أنه قال: «**إذا رأيت الله تعالى يعطي عبداً في الدنيا على معصيته ما يحب فإن ذلك منه استدراج ثم قرأ ﷺ** ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ **إلى** آخر الآية »(١).

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٤٥)، وفي «الزهد» لابن المبارك، ص (١٨)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣٠)، وفي الأوسط (٩/ ١١٠). وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٧٠٠).

قولـه عـز وجـل: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦) ﴾ الأنعام: ٤٦.

معناه قل يا محمد لكفار مكة إن سلب الله سمعكم وأبصاركم التي هي أشرف ما فيكم من الأعضاء.

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ بأن سلب عقولكم حتى لا تفقهوا بها فعاقبكم بذلك على تكذيبكم الرسل، هل من إله غير الله يرد عليكم ما سلب الله تعالى وهل يقدر على ذلك غيره؟ انظر يا محمد ﷺ كيف نبين لهم الآيات في القرآن ونخوفهم بها ثم هم يعرضون عما وضح لهم مكذبين به لا تتحرك أفئدتهم. والتصريف توجيه المعنى في الجهات التي تظهره أتم الإظهار [١]، كما بين الله تعالى في أول هذه السورة النشأة الأولى ثم ذكّرهم بما أنعم عليهم من النعم ثم بين لهم ما نزل بالأمم الماضية من العذاب حين كذبوا الرسل ثم بين لهم ما ركب في عقولهم من قبح عبادة من لا يرجى من جهته نفع ولا يخشى منه مضرة إلى ما شاكل ذلك من الآيات التي تضمنها أول السورة إلى هذا الموضع.

---

(١)انظر: مفردات القران للراغب، كتاب الصاد (ص ٢٧٩)، ولسان العرب،مادة صرف (٩/ ١٨٩).

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنعام: ٤٧.

معناه قل لهم يا محمد أرأيتم إن أتاكم وهذه حالكم في الإصرار على الكفر عذاب الله بغتة أي فجأة أو جهرة أو علانية نهاراً جهاراً، هل يهلك إلا أنتم ومن أشبهكم لأنكم كفرتم معاندين فقد علمتم أنكم ظالمون. وإنما قابل البغتة في الآية بالجهرة وإن كان ضد الجهرة الخفية لأن ما يأتي فجأة إنما يأتي في خفية [١].

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأنعام: ٤٨.

معناه ليس على الرسل أن يأتوا الناس بما يقترحون عليهم من الآيات، إنما يرسلهم الله تعالى للتبشير بالجنة للمطيعين والتحذير من النار للكافرين فمن آمن بالرسل والكتب وأصلح العمل فيما بينه وبين ربه فأقام على إيمانه وتوبته فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار ولا هم يحزنون إذا حزنوا.

قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ الأنعام: ٤٩.

معناه الذين كذبوا بدلائل الله تعالى ولم يتفكروا فيها يصيبهم العذاب بفسقهم وجحودهم بمحمد ﷺ والقرآن.

---

(١) قال في البحر المحيط (٥/ ١٤٩): «ولما كانت البغتة تضمنت معنى الخفية صح مقابلتها للجهرة وبدىء بها لأنها أردع من الجهرة».

قوله عز وجل: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنعام: ٥٠ .

قيل: إن هذه الآية نزلت جواباً عن قول الكفار للنبي ﷺ يا محمد لولا أنزل عليك كنز فتستغني فإنك فقير محتاج، وعن قولهم: لولا أنزل عليه ملك، وقولهم: لولا أنزل عليه آية [١]. ومعنى هذه الآية والله أعلم قل لهم يا محمد لا أقول لكم عندي خزائن الله أي لا أدعي أن مفاتيح الرزق بيدي [٢] فأقبض وأبسط. وليس خزائن الله تعالى مثل الخزائن التي تكون إنما معنى خزائن الله تعالى مقدورات الله تعالى التي لا توجد إلا بتكوينه إياها [٣]،كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ النحل: ٤٠ وهذا معنى قول الناس هذا في خزائن رحمة الله تعالى.

وقوله عز وجل﴿ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ معناه لا أدعي علم كل ما غاب عني مما مضى- ومما سيكون فأخبركم بكل غيب.

---

(١)قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٤٣): «سبب نزولها أن أهل مكة قالوا يا محمد لو أنزل الله عليك كنزا فتستغني به فانك فقير محتاج أو تكون لك جنة تأكل منها فانك تجوع فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح عن ابن عباس ».

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٣٨).

(٣) في تفسير البحر المحيط (٥/ ١٥٠): «قال الكلبي: ﴿ خزائن الله﴾ مقدوراته من إغناء الفقير وإفقار الغني ».

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ أي لا أدعي أني ملك [١]..........................

بالمواظبة على عبادته في طرفي النهار [٢].

ثم شهد لهم أنهم مخلصون في الإيمان بقوله: ﴿ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾الأنعام: ٥٢ أي يريدون الله تعالى بذلك ويطلبون رضاه. وذكر الوجه على سبيل التفخيم [٣] كقوله عز وجل ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾القصص: ٨٨ معناه إلا هو [٤][٥]. وكما يقال هذا وجه الرأي ووجه الأمر [٦].

وقال الحسن رضي الله عنه معناه: يريدون الوجه الذي وجههم الله تعالى إليه [٧].

وقوله عز وجل ﴿ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٍ ﴾ الأنعام: ٥٢ فيه قولان أحدهما من حساب عملهم وباطن أمرهم من شيء [٨]، كما قال نوح عليه السلام ﴿ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا

---

(١) هذا الموضع من المخطوط وهو اللوح الذي يحمل الرقم (٢١٠) الصفحة الأولى مطموس بالكلية ولا يمكن قراءته مطلقا. حيث لم يتضح منه سوى الـ ١٣ سطر الأولى.

(٢) ذكر القرطبي هذا المعنى واستشهد به على أن الملائكة أفضل من البشر لدوام طاعتهم، وفي المسألة خلاف مشهور. انظر: تفسيره (٩/ ٢٦).

(٣) انظر: تفسير النيسابوري (٣/ ٢٧٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٤٣).

(٥)اعلم أن الوجه من الصفات الثابتة لله سبحانه على الوجه اللائق، فلا يجوز تأويلها أو تحريفها ومذهب أهل السنة هو الإيمان بهذه الصفات من غير تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه.

(٦) تفسير اللباب لابن عادل (٦/ ٤٥٣).

(٧) لم أعثر عليه بعد البحث.

(٨) في تفسير البحر المحيط (٥/ ١٥٤):» قال الحسن والجمهور: الحساب هنا حساب الأعمال ».

﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣﴾ الشعراء: ١١٣ . وقوله تعالى ﴿وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ أي ما عليهم من باطن أمرك شيء لا يسألون عن عملك ولا تسأل عن عملهم. والثاني: ما عليك من رزقهم من شيء وما من رزقك ومؤنتك عليهم من شيء[1].

وقوله عز وجل ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ جواب ما عليك من حسابهم من شيء.

وقوله تعالى ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾ جواب ﴿وَلَا تَطۡرُدِ﴾ معناه فتكون من الضارين لنفسك إن لو طردتهم. وتقدير الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فتكون من الظالمين، ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم.

(١)ذكره الطبري في تفسيره (١١/ ٣٨٨).

قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ الأنعام: ٥٣.

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في معنى هذه الآية: «وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض العربي بالموالي والغني بالفقير والشريف بالوضيع ليقول الأغنياء والأشراف مثل عيينة بن حصن [١] الذي دخل على النبي ﷺ فقال لو طردت.. عن مقالته فأنزل الله تعالى إلى قوله ﴿وَإِذَا جَآءَكَ .... [٢]

---

(١) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، يكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل قبل الفتح، وهو من المؤلفة قلوبهم، كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام، وكان فيه جفاء سكان البوادي، ولم أعثر له على تاريخ وفاة. انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/ ٣٨٧)، والإصابة (٤/ ٧٦٧).

(٢)هذا هو الجزء الثاني المطموس بالكلية من المخطوط وهو ما تحت الـ١٣ سطرا الأولى من اللوح رقم ٢١٠ الصفحة الثانية ولم أتمكن من قراءته.... و أما الرواية التي ساقها المصنف فهي كما في تفسير الطبري (١١/ ٣٧٦): » جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاريّ، فوجدوا النبيّ ﷺ قاعدًا مع بلال وصهيب وعمار وخباب، في أناس من الضعفاء من المؤمنين. (١) فلما رأوهم حوله حَقَروهم، فأتوه فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسًا تعرف لنا العرب به فضلَنا، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبُد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت! قال: نعم! قالوا: فاكتب لنا عليك بذلك كتابًا. قال: فدعا بالصحيفة، ودعا عليًّا ليكتب. قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل بهذه الآية:» وكذلك ذكرها السيوطي في الدر (٤/ ٥٩) وزاد نسبتها إلى ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وكذلك أوردها ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٦٠) وأورد إشكالا نصه:» هذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر». والله أعلم.

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ الأنعام: ٥٤ (١)معناه إذا جاءك الذين يقرون ويصدقون بمحمد ﷺ والقرآن وسائر دلائل الله تعالى ؛ فقل: سلام عليكم أي قبل الله تعالى عذركم وتوبتكم (٢). ومعنى السلم: السلامة من جميع الآفات (٣). وقد يكون السلام مصدر سلّمت من السلام الذي هو التحية (٤). وقد يكون جمع السلامة. ومعنى السلام في أسماء الله عز وجل السلامة مما يلحق الخلق من النقص. والسِلام الشجر الصُّلبُ والحجارة الصُّلبة سمي بذلك لسلامته من الآفات والرخاوة (٥).

(١) أخرجه الطبري (٥/ ٢٠٥) رقم (١٣٢٩٣).

(٢) قال الطبري في تفسيره (١١/ ٣٩٠):» قال آخرون: عنَى بها قومًا استفتوا النبي ﷺ في ذنوب أصابوها عظامٍ، فلم يؤيسهم الله من التوبة... حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا سفيان، عن مجمع قال، سمعت ماهان قال: جاء قوم إلى النبيّ ﷺ قد أصابوا ذنوبًا عظامًا. قال ماهان: فما إخاله ردّ عليهم شيئًا. قال: فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية:»وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم« الآية». أ. هـ

(٣) قال الراغب في مفردات القران (ص ٢٣٩): « السلم والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة».

(٤) وهو اختيار الزجاج في معانيه (٢/ ١٨) .

(٥) قال في تهذيب اللغة (٤/ ٢٩٢): «قال أبو إسحاق في قول الله جل وعز: (فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ) الآية: سمعت محمد بن يزيد يذكر أن السَّلام في لغة العرب أربعة أشياء فمنها: سلّمتُ سلاما مصدر سلّمت، ومنها السلام جمع سلامة، ومنها السَّلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، ومنها السَّلام شجر.

قال: ومعنى السلام الذي هو مصدر سَلَّمت أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، وتأويله التَّخْليص.

=

وقال الحسن رضي الله عنه في معنى هذه الآية أنه: نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن طرد المستضعفين وأمره أن يسلم عليهم من جهته إذا جاءوه (١)، وإنما أمره أن يبدأهم السلام مع أن العادة أن الجائي يسلم على القاعد (٢)، حتى ينبسط إليهم بالسلام عليهم كيلا يحتشموا من الانبساط إليه. وقيل: إن هذه الآية عامة في كل مؤمن سواء كانوا من المستضعفين أو المقتدرين أو من غيرهم (٣).

وقوله عز وجل: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، معناه أوجب ربكم الرحمة للمؤمنين إيجاباً مؤكداً أمر بكتابته في اللوح المحفوظ. وقيل إنما ذكر الكتاب لأن القوم إنما خوطبوا على مقدار عقولهم وتوكيد الشئ المؤخر في عقول الناس إنما يكون بالكتاب.

وقوله عز وجل ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا﴾ الأنعام: ٥٤ من قرأ ﴿إنه﴾ بالكسر (٤)

وقال: والسَّلام اسم الله، وتأويله والله أعلم: إنه ذو السلام الذي يملك السلام، هو تخليص من المكروه. وأما السلام الشجر فهو شجر قويٌّ عظيم أحسبه سمي سلاماً لسلامته من الآفات.

قال: والسلام بكسر السين: الحجارة الصلبة، سُميت سِلاماً لسلامتها من الرَّخاوة».

(١) لم أجده عن الحسن وقد ذكر ابن حيان هذا المعنى وقال: وهو قول الجمهور، انظر تفسير البحر المحيط (٥/ ١٥٨).

(٢) وكذلك ورد الأمر في الشرع، أخرج البخاري في صحيحه، باب يسلم الراكب على الماشي (٥/ ٢٣٠١) عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ (**يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير**)

(٣) قال ابو حيان: وهو الظاهر، انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٥٨).

(٤) قرأها بالكسر: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي. انظر: السبعة في القراءات (١/ ٢٥٨)، والنشر (٢/ ٢٩١).

فمعناه قال: إنه من عمل منكم ذنباً بجهالة إلى آخر الآية (١). ومن قرأ بالنصب (٢) فهو بدل من الرحمة (٣)، كأنه قال: كتب ربكم على نفسه الرحمة وهي العفو للمذنبين التائبين، لأن معنى فإنه غفور رحيم المغفرة منه. وذكر الرحيم لتأكيد الرحمة الأولى.

وقوله تعالى: ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ يحتمل وجهين أحدهما أنه عمل وهو جاهل بالمكروه فيه لا يعرف أن فيه مكروهاً يلحقه قطعاً ويقيناً إما لعزمه على التوبة بعد السوء وإما لاعتماده على عفو الرب جل ذكره. وإقدامه على المعصية في الجملة جهالة منه من حيث ترك الحزم. والآخر أنه أقدم على بصيرة وعلم منه أن عاقبته مكروهة فآثر العاجل لغلبة الشهوة فيسمى جاهلاً بإيثار اللذة اليسيرة الفانية على الكثيرة الباقية الدائمة (٤)، ولهذا سمّى مرتكب المعصية جاهلاً (٥). ولا يجوز أن يكون معنى الجهالة أن لا يعلم المسيء أن عمله سيء لأنه إذا لم يعلم لم يكن مفرطاً ولا يحتاج إلى التوبة (٦).

---

(١) انظر: حجة القراءات (١/ ٢٥٣).

(٢) قرأها بالنصب: عاصم وابن عامر ونافع. انظر: السبعة في القراءات (١/ ٢٥٨)، والنشر (٢/ ٢٩١).

(٣)انظر: حجة القراءات (١/ ٢٥٢).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٢/ ١٨٤).

(٥) في تفسير الطبري (٨/ ٩٠) عن ابن عباس قال: «من عمل السوء فهو جاهل، من جهالته عمل السوء».

(٦) قال البغوي في تفسيره (٢/ ١٨٤): «قال قتادة: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن كل ما عُصي به الله فهو جهالة عمدًا كان أو لم يكن، وكل من عَصَى الله فهو جاهل. وقال مجاهد: المراد من الآية: العمد».

وقوله عز وجل ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ من قرأ ﴿فإنه غفور﴾ بكسر إن [١] كان دخول الفاء وكسر إن جواباً لما قبله كأنه قال فهو غفور رحيم [٢]، إلا أن الكلام بأن أوكد من (هو). ومن قرأ ﴿فأنه غفور﴾ بالنصب وقد نصب أن الأولى [٣] وقعت الثانية مؤكدة للأولى لأن المعنى كتب ربكم أنه غفور رحيم فلما طال الكلام أعيد ذكر أن [٤]. ومن كسر كسر الأولى وفتح الثانية كان معنى الثانية المصدر، والخبر محذوف [٥]، كأنه قال: من عمل كذا وكذا فكفارته أنه غفور رحيم أي كفارته مغفرة الله له.

---

(١) قرأها بالكسر: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ونافع. انظر: السبعة في القراءات (١/ ٢٥٨)، والنشر (٢/ ٢٩١).

(٢) يعني جعلها جوابا للشرط الذي قبلها، انظر: حجة القراءات (١/ ٢٥٢).

(٣)قرأها بالنصب في كلا الكلمتين: عاصم، وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات (١/ ٢٥٨)، والنشر (٢/ ٢٩١).

(٤) قال ابنوحيان في البحر (٥/ ١٥٩): «ووهم النحاس فزعم أن قوله ﴿ فأنه ﴾ عطف على أنه وتكرير لها لها لطول الكلام وهذا كما ذكرناه وهم».

(٥)٥ انظر: حجة القراءات (١/ ٢٥٣).

قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾ الأنعام: ٥٥.

معناه كما بينا الأمر والنهي في القرآن من قبل فكذا نبين وننزل الآيات متفرقة شيئاً بعد شيء.

وقوله عز وجل: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ معطوف على محذوف فإن تقدير الكلام ليظهر الحق من الباطل ولتستبين طريق الكافرين. ويقال دخول الواو في قوله ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ على تكرار الفعل كأنه قال: ولتستبين سبيل المجرمين بفصل الآيات (١). وإنما لم يقل والله أعلم ولتستبين سبيل المؤمنين لأن في الكلام ما يدل عليه لأن معناه ولتستبين سبيل المجرمين من سبيل المؤمنين (٢).

وقوله ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ يُقرأ بالتاء (٣) والياء (٤)لأن أهل الحجاز (٥)يؤنثون السبيل (١) وبنو

---

(١) قال في المحرر الوجيز (٢/ ٤١٦): «اللام في قوله ﴿ولتستبين﴾ متعلقة بفعل مضمر تقديره ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها».

(٢)٢ انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٦٠).

(٣) قرأها بالتاء: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص ونافع. انظر: النشر (٢/ ٢٩٢)، وإتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٧٢).

(٤)قرأها بالياء: حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر. انظر: النشر (٢/ ٢٩٢)، وإتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٧٢).

(٥)الحجاز هي الأرض التي تحجز بين نجد وتهامة، وتشمل مكة والمدينة وما حولها. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢١٨).

وبنو تميم[٢] يذكِّرونه. ومن قرأ بالتاء ونصب السبيل [٣] فمعناه لتستبين أنت يا محمدﷺ سبيل المجرمين وهو خطاب للنبي ﷺ والمراد به عامة المسلمين أي لتستبينوا وتزدادوا معرفة بطريق المجرمين [٤].

(١)قال البغوي في تفسيره (٣/ ١٤٩): «السبيل، يُذكر ويُؤنث، فدليل التذكير قوله تعالى: ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا﴾ (الأعراف، ١٤٦)، ودليل الثأنيت قوله تعالى: ﴿لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا﴾ (آل عمران، ٩٩)».

(٢) بنو تميم قبيلة عربية من ولد عدنان، وأبوهم تميم بن مر بن أد، وكانت منازلهم بأرض نجد، وامتدت إلى أرض الكوفة، وقد مدحهم النبي ﷺ، وبين أنهم أشد الأمة على الدجال. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (١/ ٦٢٥)، صحيح مسلم برقم ٢٥٢٥.

(٣) نصب السبيل هي قراءة: نافع وأبو جعفر. انظر: النشر (٢/ ٢٩٢)، وإتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٧٢).

(٤) انظر: حجة القراءات (١/ ٢٥٣).

قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ الأنعام: ٥٦.

معناه قل يا محمد ﷺ لعيينة وأصحابه إني نهيت عن عبادة الذين تعبدون من الأصنام من دون الله. قل لهم يا محمد ﷺ لا أعمل بهواكم فإنكم عبدتموها وسألتموني طرد سلمان وأصحابه [١] على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان.

وقوله تعالى ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ على معنى الشرط، المعنى قد ضللت إن عبدتها [٢]. ومن قرأ ضلِلت بكسر اللام [٣] فهو من ضَل يَضَل بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل وهو لغة إلا أن فتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل أفصح وأكثر [٤].

(١) قصة طلب المشركين من الرسول ﷺ أن يطرد عنه من حوله من الفقراء والمساكين كسلمان وغيرها أخرجها الطبري في تفسيره (١١/ ٣٨٠) حيث قال: «حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، قال رجل للنبي ﷺ: إني أستحيي من الله أن يرَاني مع سلمان وبلال وذَوِيهم، فاطردهم عنك، وجالس فلانًا وفلانًا! قال فنزل القرآن:» ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه». وانظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٠)، الدر للسيوطي (٤/ ٥٩).

(٢) انظر: الدر المصون للسمين (١/ ٢٤٠٨).

(٣) هي قراءة شاذة قرأ بها: يحيى بن وثاب، وأبو رجاء، وطلحة بن مصرف. انظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٧)، وإعراب القران للنحاس (٢/ ٧٠)، وتفسير القرطبي (٦/ ٤٣٨).

(٤) قال في لسان العرب، مادة ضلل (١١/ ٣٩٠): «ضَلَلْتَ تَضِلُّ هذه اللغة الفصيحة وضَلِلْتَ تَضَلُّ ضَلالاً وضَلالةً وقال كراع: وبنو تميم يقولون ضَلِلْتُ أَضَلُّ وضَلِلْتُ أَضِلُّ وقال اللحياني أَهل الحجاز يقولون ضَلِلْتُ أَضَلُّ وأَهل نجد يقولون ضَلَلْت أَضِلُّ قال وقد قرئ بهما جميعاً قوله عز وجل قُلْ إِن ضَلَلْتُ فإِنما أَضِلُّ على نفسي وأَهل العالية يقولون ضَلِلْتُ بالكسر أَضَلُّ وهو ضالٌّ تالٌّ وهي الضَّلالة

=

وقوله عز وجل ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ عطف على قوله ﴿ضللت﴾ أي إن اتبعت أهواءكم فما أنا من الذين سلكوا طريق الهدى.

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنعام: ٥٧.

معناه قل يا محمد ﷺ إني على بصيرة وأمر بيّن من أمر ربي لا متبع الهوى.

وقوله ﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ أي كذبتم بالبيان. وإنما ذكر الكناية بلفظ التذكير لأن البينة والبيان في معنى واحد. ويجوز أن يكون معناه وكذبتم بما أتيتكم به وهو القرآن(١). ومعنى البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل(٢).

وقوله تعالى ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ روي: «أن رؤساء قريش كانوا

والتَّلالة وقال الجوهري لغة نجد هي الفصيحة قال ابن سيده وكان يحيى بن وَثَّاب يقرأ كلَّ شيء في القرآن ضَلِلْت وضَلِلْنا بكسر اللام».

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/ ٤١٧): «الضمير في ﴿ به﴾ عائد على بين في تقدير هاء المبالغة أو على البيان التي هي ﴿ بينة ﴾ بمعناه في التأويل الآخر، أو على الرب، وقيل على القرآن وهو وإن لم يتقدم له ذكر جلي فإنه بعض البيان الذي منه حصل الاعتقاد واليقين للنبي عليه السلام، فيصح عود الضمير عليه».

(٢) انظر: مفردات القران للراغب (ص ٦٨).

يستعجلون العذاب حتى قام النضر بين الحارث في الحطيم [١] عند الكعبة فقال اللهم إن كان ما يقول محمد ﷺ حقاً فأتنا بالعذاب فنزلت هذه الآية ». [٢]

ويقال معناه ما عندي ما تستعجلون به من الآيات التي تقترحونها علي ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ أي القضاء بنزول العذاب والآيات ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ يحكم بالعدل ويقضي القضاء الحق وهو أعدل القاضين. ومن قرأ ﴿يقصّ الحق﴾ [٣] فمعناه يبيّن الحق ويأمر بالحق. وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يقضي- بالحق﴾ [٤]. وأما سقوط الياء في

---

(١) قال في معجم البلدان (٢/ ٩٥) : «الحطِيمُ: بالفتح ثم الكسر. بمكة. قال مالك بن أنس هو ما بين المقام إلى الباب. وقال ابن جريج هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، وقال ابن حبيب هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء. وقال ابن دريد كانت الجاهلية تتحالف هناك يتحطمون بالأيمان فكل من دعا على ظالم وحلف إثماً عجلت عقوبتُهُ ».

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١)، وأخرجه النسائي في سننه «التفسير» (٢/ ٤٦٣ » رقم (٦٤٠) عن ابن عباس.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٠٢) عن سعيد بن جبير. وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٦٣) وزاد نسبته للفريابي وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس.

(٣) قرأها بالصاد المشددة: نافع، وابن كثير، وعاصم. انظر: السبعة (ص ٢٥٩).

(٤) في معاني القران للفراء (٢/ ١١):» حدّثنى سفيان بن عُيَينة عن عمرِو بنِ دينارٍ عن رجلٍ عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ (يقضِى بالحق) قال الفرّاء: وكذلك هى فى قراءة عبدالله. وأوردها عن ابن مسعود أيضا القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٩٩) قال: « قراءة ابن مسعود إن الحكم إلا لله يقضي بالحق ». و قال في تفسير البحر المحيط (٥/ ١٦٢): « قراءة عبد الله وأبي وابن وثاب والنخعي وطلحة والأعمش يقضي بالحق ».
وانظر: المحرر الوجيز (٢/ ٤١٧).

القراءة الأولى من الكتابة فلالتقاء الساكنين (١) كما في قوله: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ العلق: ١٨ وقوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ القمر: ٦.

قوله عز وجل: ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنعام: ٥٨.

معناه قل يا محمد ﷺ لو أن عندي ما تستعجلون به من العذاب لأهلكتكم وانقطع ما بيني وبينكم من مطالبتي إياكم بالإخلاص في طاعة الله تعالى وعبادته وامتناعكم عن ذلك ومن مطالبتكم إياي بتعجيل العقوبة والله أعلم بعقوبة الظالمين ووقت عذابهم.

قوله عز وجل: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩.

قال بعض المفسرين: مفاتح الغيب خزائن الغيب (٢) وهي المقدورات التي يستفتح بها ما في الغيب، وتسمى الخزانة مفتحاً لأنه ينفتح منها الأمر (٣). وقال بعضهم: مفاتح

(١)انظر: تفسير الغوي (٣/ ١٤٩).

(٢) هذا تفسير السدي أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١١/ ٤٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ٢٥٣).

(٣) المفاتح جمع مفتح. ومفتح، والمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهو مفتح، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بالعصبة ﴾ [القصص: ٧٦] يعني خزائنه فلفظ المفاتح يمكن أن يكون المراد منه المفاتيح ويمكن أن يراد منه الخزائن.

الغيب ما ينفتح به علم ما في الغيب من وقت نزول العذاب الذي كانوا يستعجلون به ومن غير ذلك (١). أي عنده الوُصلة إلى علم الغيب (٢) تشبيهاً بالمفتاح (٣) الذي يتوصل به إلى إخراج المكنون (٤)، وعن هذا يقال: افتح عليّ ما أشكل أي بين لي بياناً يكون وصلة إلى المعرفة.

وقوله عز وجل: ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ يدل على أن المراد بالمفاتح ما لم يبينه الله تعالى ولم يُقدِر عليه غيره. ولا يمتنع أن يكون المراد بالآية أن الله تعالى هو المختص بالمفاتح كلها ولا يتهيّأ لأحد معرفة شيء منها إلا بإرادته لمن يريد أن يفتح شيئاً من ذلك (٥).

وقوله عز وجل: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أي يعلم ما في البر من النبات والخلق وما في البحر من الدواب وما فيهما من العجائب (٦). ويقال: يعلم رزق كل من في البر والبحر (٧) يسوق إلى كل ذي روحٍ رزقاً.

---

(١) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥٣): « خزائن غيب العذاب متى ينزل، قاله مقاتل ».

(٢) هذا قول الزجاج في معانيه

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٦٤).

(٤) هذه الكلمة سقطت من السياق ولكن الناسخ أضافها على هامش الصفحة.

(٥) قال القرطبي في تفسيره (٣/ ٤٣٠): « عِنْدَ اللهَّ تَعَالَى عِلْمُ الْغَيْبِ، وَبِيَدِهِ الطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهِ، لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ ؛ فَمَنْ شَاءَ إِطْلَاعَهُ عَلَيْهَا أَطْلَعَهُ، وَمَنْ شَاءَ حَجْبَهُ عَنْهَا حَجَبَهُ، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ إِفَاضَتِهِ إِلَّا عَلَى رُسُلِهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَا كَانَ اللهَّ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَّ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ».

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٦٥).

(٧) انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٥).

وقوله عز وجل: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ أي ما يسقط ورقة من ورق الشجر إلا يعلمها كلها ثابتة وساقطة، وهذا كما يقال: لا يجيئك أحد إلا وأنا أعرفه، ليس تأويله إلا وأنا أعرفه في حال مجيئه فقط.

ويقال معنى ﴿إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ أي يعلم متى وقت سقوطها وموضع سقوطها [١].

وقوله عز وجل ﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أراد به كل حبة تكون في ظلمات الأرض حتى الحبة التي تحت الصخرة التي هي أسفل الأرضين. ويقال: أراد به كل حبة تكون في شقوق الأرض مما يخرج منها النبات [٢]. ومن قرأ ﴿ولا حبة﴾ بالكسر فهو عطف على ورقة [٣]. ومن قرأ ﴿حبةٌ﴾ و﴿رطبٌ﴾ بالرفع [٤] كان رفعها على الابتداء وخبرها ﴿إلا في كتاب﴾.

وقوله عز وجل ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ﴾ قيل أراد بالرطب الماء والخُضَرُ [٥]، وباليابس

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسير القران العظيم (٥/ ٢٥٣) والسيوطي في الدر (٣/ ٢٧٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: « ما شجرة في بر ولا بحر إلا وبها ملك موكّل يعلم من يأكل، وما يسقط من ورقها ».

(٢) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤٢).

(٣) انظر: الدر المصون (١/ ٢٤١٢).

(٤)هذه القراءة شاذة، انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (ص ٤٤)، وقال ابو حيان في البحر (٥/ ١٦٦): « « قرأ بها الحسن وابن أبي إسحاق وابن السميفع ».

(٥) هكذا ضبطت الكلمة في النسختين.

الحجرُ و المدرُ (١)(٢)كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ (٣) أثبت الله تعالى فيه كل ما يخلق من قبل أن يخلق كما قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾الحديد: ٢٢ فأعلَم أنه أثبت ما خلق من قَبل خلقه. والرطب واليابس عبارة عن جميع الأشياء التي تكون في السموات والأرض لأنها لا تخلو من إحدى هاتين الصفتين.كما يقال ما من مجتمع ولا مفترق إلا وهو في هذا الكتاب. فإن قيل: فما الفائدة في كون ذلك كله مكتوباً في اللوح المحفوظ مع أن الله لم يكن يخفى عليه شيء؟ قيل له لم يكتبها الله تعالى فيه ليحفظها ويدرسها فإنه كان عالماً بها قبل أن يكتبها، ولكن لتعارض الملائكة الحوادث على مر الأيام بالمكتوب فيه، فيجدون الحوادث موافقةً للمكتوب فيزدادون علماً ويقيناً بعظم صفات الله تعالى (٤). ولنا في التعريف الذي ذكره الله تعالى في القرآن مصلحة من حيث نعلم أن هذه الأمور التي لا يتعلق بها ثواب ولا عقاب إذا كانت مثبتة ومحصاة فلأن يكون علمنا بذلك (٥) كذلك أولى، وإذا علمنا أنما نعمله كله مكتوب بحيث تشاهده الملائكة وتعرفه كنا عند ذلك

(١) المدر هو الطين الذي تبنى منه البيوت ويقال لمجموعة البيوت المبنية منه مدر، وأهل المدر هم المستقرون في أماكنهم بخلاف أهل البادية. انظر: لسان العرب مادة: مدر (٥/ ١٦٢).

(٢) ذكر البغوي في معالم التنزيل (٣/ ١٥١) عن ابن عباس قوله: «الرطب الماء، واليابس البادية ».

(٣) فسر مقاتل الكتاب المبين بأنه اللوح المحفوظ، انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ١٦٦).

(٤) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/ ٤١٩): «ووجه الفائدة فيه امتحان ما يكتبه الحفظة، وذلك أنه روي أن الحفظة يرفعون ما كتبوه ويعارضونه بهذا الكتاب المشار إليه ليتحققوا صحة ما كتبوه ».

(٥)٥ هذه الكلمة سقطت من السياق، واستدركها الناسخ في هامش النسخة الأولى.

أشد انزجاراً من فعل القبيح الذي نستحيي أن نفعله بحضرة غيرنا (١). وقال بعضهم: إن المراد بقوله ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ القرآن، قد بين الله تعالى فيه كل شيء يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا، بعضه مفسر. وبعضه يعرف بالاستنباط والاستدلال إلا أن آراء الرجال تعجز عنه (٢). ويقال مضى في كتاب مبين في علم الله متيقن (٣). وقيل: إن الإنسان كالشجر وأعضاؤه كالأغصان والحركات منه كالأوراق (٤)، وكما لا يخفى على الله تعالى عدد الحبات كلها وأجناسها وألوانها وعدد الأوراق ومساقطها كذلك لا يخفى عليه شيء من حركات بني آدم قليلها وكثيرها خيرها وشرها .

(١)انظر: تفسير النيسابوري (٣/ ٢٨٢).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢).

(٣) قال النحاس في معاني القران (٢/ ٤٣٧): «أي: إلا يعلمه علما يقينا».

(٤) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤٢).

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وبعد : فقد منّ الله علي بأوقات قضيتها وأنا في رحاب تفسير كتاب الله عز وجل ، وعشت مع هذا السفر المبارك ليالي وأياما ، تحقيقاً وتعليقاً ودراسةً ... وها أنا ذا أضع القلم منتهياً من تحقيق المقصود ، ومع ما بذلته من جهد ووسع إلا أن العمل البشري يظل ناقصا وبحاجة إلى تعديل وتحسين .

وأنني في هذا المقام ، مقام الختام ، أحب أن أذكر أهم نتائج البحث وتوصياته .

إن من نتائج البحث معرفة قيمة تفسير الغزنوي ، وأنه بالفعل سيقدم إضافة متميزة إلى مكتبة التفسير ، وخاصة التفسير الفقهي الذي يعنى ببيان تفسير آيات الأحكام ، فقد اجتهد المؤلف في تبيين هذا الجانب .

وأيضا فإن الغزنوي لم يقصر تفسيره على الجانب الفقهي ، بل إنه أولى الجانب اللغوي اهتماماً خاصاً ميّز به تفسيره .وكذلك فإن تفسير الغزنوي قد جمع بين فني التفسير ، التفسير بالمأثور وبالمعقول فقد اجتهدت في إبراز هذين اللونين من التفسير في كتابه .

وهذه المزايا لتفسير الغزنوي قابلها ضعف لتفسيره في الجانب الحديثي ، حيث أورد الأحاديث والروايات بغير إسناد ولا ذكر للراوي ، ولعل عذره في هذا أنه ذكر أسانيد الكتب التي اعتمد عليها في تفسيره – رحمه الله – كما بيّناه في تضاعيف الرسالة .

ومما يجدر التوصية به في ختام هذه الرسالة أهمية إحياء كتب السلف والعلماء الأقدمين ، دراسة وتحقيقا ، وشرحا وتعليقا ، لما سيجنيه الباحث أولاً من دربة وملكة على البحث والدرس ، ولما يعود على البيئة العلمية من تزويدها بالعلم النافع ونشره والإحتفاء به .

وأيضا أهمية البحث في سيرة القاضي الغزنوي والبحث عما قد يكون له من مصنفات أخرى ، وذلك أن الترجمات الموجودة عنه الان لا تتناسب مع قامته العلمية .

هذا ، وأسأل الله تعالى أن يحسن ختامنا في الأمور كلها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الفهارس العامة

١. فهرس الآيات القرآنية
٢ . فهرس الأحاديث النبوية
٣. فهرس القراءات
٤. فهرس الآثار
٥. فهرس الأبيات الشعرية
٦. فهرس الأعلام
٧. فهرس الأماكن والبلدان
٨. فهرس القبائل
٩. فهرس الفرق

فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾	٦١	٤٢٧
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٤٣	٢٩٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾	١٧٨	**١٩٣**
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾	١٨٤	٧٤، ٢٩٠
﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾	١٨٧	٧٧
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ ﴾	١٩٦	٧٤
﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾	٢١٩	٣٤٣
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾	٢٢٢	٣٤٣
﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾	٢٢٥	٢٨٨
﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾	٢٣٧	٢٣٦
﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾.	٢٦٠	٣٧٦
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ .... ﴾	٢٦١	٦٣
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ .... ﴾.	٢٦٥	٥٧

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾	٢٧٤	٢٥٢
﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾	٢٧٥	٣٢٢
﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	٢٧٦	١٠٣
﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ ﴾	٢٨٣	٣٥٥
سورة آل عمران		
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾	٩٧	٣٣٩
﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾	١١٣	٢٥٦
سورة النساء		
﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾	٢	٧٧
﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ ﴾	١٦	١٦٣
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ..... ﴾	٩٣	٥٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	١١٦	١١٧
﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ ﴾	١٧٦	١١٩
سورة المائدة		
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾	٣	٤٠، ١٣٣
﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾	٦	٤٢
﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾	٦	٦٢
﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ .... ﴾	٧	٥٧

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	٧	٩٢
﴿إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾	٧	٩٢
﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	١٦	٥٧
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾	٢٢	٤٨
﴿إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾	٢٢	٢٥٢
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾	٣٨	٤٢ ، ٦٢
﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾	٤٣	١٨٧
﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾	٤٥	٤٦١
﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾	٤٨	٦٠
﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾	٤٠	٥٨
﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾	٦٠	٦٠
﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾	٦٠	٤٠
﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾	٦٧	٤٢٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾	٦٩	٦٠
﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ﴾	٧٥	٥٧
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا﴾	٨٢	٥٩
﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾	٨٩	٥٥
﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	٩٣	٥١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ....﴾	٩٤	٥٥
﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ	١١٥	٤٨،

﴿أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾		٦٢
سورة الأنعام		
﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٤	٥٩
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾	١٨	٥٠
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾	٢٤	٤٣٤
﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ....﴾	٣١	٥٢
﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾	٣٦	٤٥٩
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾	٣٨	٥٢
﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٤٣	٥٩
﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ...﴾	٤٧	٥٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ....﴾	٩٩	٦١
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾	١١٤	٤٢
﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾	١٢٨	٥٢
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن﴾	١٤٥	٤٠
سورة الأعراف		
﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾	٢٨	٤٣٠
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾	٣٢	٢٨٧
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾	٤٤	٣٨٣

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٩٦	٢٤١
﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾	١٥٦	١٨٤
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾	١٧٢	٩٢
سورة الأنفال		
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾	٣٨	١٥٨
سورة التوبة		
﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾	٣	٢٥٠
﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾	٢٩	١٠٧
﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	٣٠	٢٣٤
﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾	٣٣	٤٢٨
﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾	٦٧	٤٦٦
سورة يونس		
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾	٢٢	٤٠٦
سورة إبراهيم		
﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٤٣١
﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾	٢٢	٣٨٣
سورة النحل		
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	٤٧٧
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	٩٨	٧٣
﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾	١١١	٣٨٥
سورة الإسراء		

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾	٢٤	٢١٦، ٢٢٤
﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾	٢٩	٢٣٣
سورة مريم		
﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ ﴾	١٩	٢٦١
﴿ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ ﴾	٣٠	٣٦٩
سورة طه		
﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾	٧١	٣٥٨
سورة الأنبياء		
﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨ ﴾	١٠٨	٣٠٩
سورة الحج		
﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ ﴾	٢	٢٥٢
﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾	٣٠	٣١٦
سورة النور		
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي ﴾	٢	١٦٣
﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ﴾	٦	٣٦٤
﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾	١٣	٢٣١
سورة الفرقان		
﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾	٧	٤٠٨
﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤ ﴾	٢٤	٢٢٨، ٤١
سورة الشعراء		

﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٤٥٦، ٢٠٣
﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾	١١٣	٤٧٩
سورة النمل		
﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	٨٠	٤٥٧
سورة القصص		
﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾	١٢	١٣٣
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾	٨٨	٤٧٨
سورة العنكبوت		
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾	٦٧	٣٣٣
سورة الروم		
﴿سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾	٣ - ٤	٤٢٨
سورة الأحزاب		
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾	٢٤	١١٦
سورة فاطر		
﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	٢٤	٥٢، ٥٩، ٤٦٠
﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ﴾	٢٥	٤٦٠
﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾	٤٣	٤١٢
سورة يس		
﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾	١٤	١١٨
﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾	٣٧	٦١

﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾	٧٠	٤٥٧
سورة الصافات		
﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾	١٤٧	٨٩
سورة ص		
﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	٢٣٦
﴿ خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	٧٥	٢٣٧
سورة الزمر		
﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	٣	٤٣٤
﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾	١٧–١٨	٧٩
سورة غافر		
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾	٥١	٤٥٤
سورة فصلت		
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾	٥	٤٣٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾	٣٠	٢٥٢
سورة الزخرف		
﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٤٤٦
سورة الفتح		
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٢٩	٢١٦
سورة الحجرات		
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ ﴾	١٤	٤٢٨
سورة الذاريات		

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	٢٣٦
سورة القمر		
﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ ﴾	٦	٤٩٢
سورة الواقعة		
﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾	٢٢	٨٤
سورة الحديد		
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾	٢٢	٤٩٦
سورة الحشر		
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾	٧	٤٦١
﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ ﴾	١٤	٢٣٨
سورة الصف		
﴿ مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾	٦	١٠٨
سورة الجمعة		
﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾	٩	٤٠
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾	٢-٣	٢٤١
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾	١	٢٨٦
﴿ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾	٤	١٦٣
﴿ وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾	١٢	٢٦١
سورة الملك		

﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾	١	٢٣٦
سورة القيامة		
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	٢٣	٥٢
سورة الإنسان		
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	٨	٤٣٢، ٢٩١
سورة النبأ		
﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾	٣٣	٣٣١
سورة عبس		
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٤ - ٣٥	٢٥٢
﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	٢٥٢
سورة التكوير		
﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٣٦٦
سورة الإنفطار		
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾	١	٤١٩
سورة البروج		
﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ ﴾	٨	٢٢٤
سورة العلق		
﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾	١٨	٤٩١
سورة القارعة		
﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٣٧٥

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أحلت لنا ميتتان ودمان		٣٢٩، ٤٤
احلق وأطعم ستة مساكين	كعب بن عجرة	٢٩٣
ادرأوا الحدود بالشبهات		١٦٨
إذا رأى أحدكم منكراً واستطاع أن يغيره فليغيره بيده	أبي سعيد الخدري	٣٥٠
إذا رأيت الله تعالى يعطي عبداً في الدنيا على معصيته	عقبة بن عامر	٤٧٢
اغتنم خمساً قبل خمس		٢٠٣
أمر سلمة بن صخر حين ظاهر من امرأته	سلمة بن صخر	٢٩٤
أنا مدينة العلم وعلي بابها		٤٤
إن الله تعالى يحشر الخلق كلهم يوم القيامة		٤٦١
أن جماعة من أحبار اليهود دخلوا على النبي ﷺ	ابن عباس	١١٥
أن سورة البقرة وآل عمران يجيئان يوم القيامة		٤٤٩
إن من الحنطة خمراً وإن من الشعير خمراً		٣٠٦
أن النبي ﷺ استعمل ابن (اللُتيبة) على الصدقة	أبي حميدالساعدي	١٨٠
أن النبي ﷺ قام يوماً في الناس خطيباً فسأله الناس		٣٣٩
أن النبي ﷺ لما قدم المدينة قالت له اليهود		٢٤٥
أنه توضأ مرة مرة وغسل رجليه	ابن عمر	٨٤
أنه توضأ ومسح جميع رأسه		٧٩
أن هذه الآية نزلت في مسلمي أهل الكتاب	عبد الله بن عباس	٢١٨

أنه مسح رأسه مرة واحدة		٨١
أنه لما أراد الخروج إلى بعض الغزوات		١٢٩
إني لأعرف أول من سوّب السوائب	زيد بن أسلم	٣٤٦
أن اليهود لما أرادوا أن ينهضوا من عند النبي ﷺ		١٨١
بعد قصة الزنا تعلقت بنو قريظة ببني النضير	عبد الله بن مسعود	٢٦٧، ٤٣
أول ما دخل النقص على بني إسرائيل		
أيّما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه	أبي أمامة الباهلي	٩١
تحت كل شعرة جنابة		٨٨
تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة		٢٥٢
توضأ ومسح على ناصيته		٧٩
التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين		٩٠
جعل على الأنصار ليلة العقبة اثنا عشر نقيباً		١٠١
حرمت الخمرة لعينها والسكر من كل شراب		٣٠٥
الخمر من هاتين الشجرتين وأشار إلى الكرم والنخل		٣٠٥
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم	عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبي سعيد وعائشة	٣١٩
خلِّلوا أصابعكم قبل أن يخللها نار قليل تقياها		٨٤
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم		٤٠٤
داوم على غسل رجليه		٨٤

دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	الحسن بن علي	٧٩
رأيت النبي ﷺ يأكل لحم الدجاج	أبو موسى الأشعري	٤٣، ٢٨٥
رأيته ﷺ يأكل الرطب والبطيخ	أبو موسى الأشعري	٤٣ ،٢٨٥
رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه		٣٤٤
سدّدوا وقاربوا واعلموا أنه لن ينجو أحد بعمله	أبو هريرة	٤٢٢
ضرب الله عز وجل ابني آدم مثلاً فخذوا خيرهما		١٥٠
قلت يا رسول الله إني أريد أن أسألك عن أمور	معاذ بن جبل	٣٤٣
كان إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه		٧٧
كان إذا توضأ خلّل أصابعه في لحيته	أنس	٧٦
كانت في رهط من المحرمين وأنا حلال	أبو قتادة	٣٣٠
كان النبي ﷺ يقضي بعد صلاة العصر		٣٥٥
كان يمسح مقدم رأسه ومؤخره		٨٢
كتاب الله تعالى القصاص		١٩٢
كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به		١٧٩
لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل	ابن مسعود	١٥١
لعن الله الراشي والمرتشي والرائش		١٨٠
لا قطع في أقل من عشرة دراهم		١٦٥
لا قطع في الطعام	عبد الرحمن بن عوف	١٦٧
لأن يخطئ الإمام في الدرء خير من أن يخطئ في الإصابة		١٦٨

لا وضوء إلا من حدث		٧٤
لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول الحق		١٢٦
لما نزلت هذه الآية أحيا رسول الله ﷺ ليلته بها		٣٩٠
ما أحد منّ علي بنفسه وذات يده من أبي بكر		١٣٠
ما من قوم يعمل بين ظهرانيهم بالمعاصي ولم يغيروها	قيس بن أبي حازم	٣٤٨
مسح برأسه وأذنيه بماء واحد		٨١
من أصاب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى		٣٤٣
من أصيب بشيء من جسده فتركه لله كان كفارة له		١٩٠
من توضأ فهو على وضوئه ما لم يحدث		٧٣
من مسح رقبته في الوضوء أمِن من الغل يوم القيامة		٨٢
من قرأ سورة المائدة أعطي له عشر درجات	أُبي بن كعب	٣٩٣
نزلت هذه الآية في أبي لُبابة ابن عبد المنذر	ابن عباس	١٧٢
هل ترضون بقضائي في ذلك		١٧٤
وذلك أن رسول الله ﷺ بعث تسعة وعشرين رجلاً	ابن عباس	٩٦
وذلك أن رسول الله ﷺ وادع أبا بردة	ابن عباس	١٥٣
الوضوء ثلاثاً ثلاثاً إلا المسح		٨١
ومسح برأسه وأمسك بسبّابتيه لأذنيه		٨٢
ويل للأعقاب من النار		٨٤
يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر	أبي أمامة	٣٥٠
يقول الله عز وجل: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي		٤٢٢
يؤتى بعيسى عليه السلام ترعد فرائصه		٣٨٤

فهرس القراءات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المائدة		
﴿ وأرجلكم ﴾	٦	٨٢، ٨٥، ٤٢
﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يُخافون أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾	٢٣	١٢٧
﴿ فاقطعوا أيمانهما ﴾	٣٨	١٦٢
﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾	٣٨	٤٢
﴿ والسارقَ والسارقةَ ﴾	٣٨	٤٢، ١٦٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لا يُحزنك ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾	٤١	١٧٢
﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾	٤٥	١٩٢
﴿ والجروحُ ﴾	٤٥	١٩٣
﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	٥٣	٢١٣
﴿ من يرتدد ﴾	٥٤	٢١٧
﴿ والكفارِ أولياء ﴾	٥٧	٢٢١
﴿ وعُبُدَ الطاغوت ﴾	٦٠	٢٢٧
﴿ وعُبَّدَ الطاغوتِ ﴾	٦٠	٢٢٧
﴿ وعبدُوا الطاغوت ﴾	٦٠	٢٢٧
﴿ أن لا تكونَ ﴾	٧١	٢٥٥

٢٩٠		﴿عاقدتم﴾
٢٩٩	٨٩	﴿ فصيام ثلاثة أيام متتابعات ﴾
٣٢٤	٩٥	﴿ فجزاءُ مثلِ ﴾
٣٢٥	٩٥	﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾
٣٥٦	١٠٦	﴿ولا نكتم شهادة الله﴾
٣٦٣	١٠٦	﴿شهادةً بينكم﴾
٣٥٩	١٠٧	﴿الأَوّلين﴾
٣٥٩	١٠٧	﴿استَحَق﴾
٣٦٩	١١٠	﴿آيدتك ﴾
٣٧١	١١٠	﴿ساحر مبين﴾
٣٧٣، ٤٢	١١٢	﴿هل تستطيع ربّك﴾
٣٨٩	١١٨	﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم﴾
٣٩١	١١٩	﴿يومُ ينفع﴾
		سورة الأنعام
٤٢٠	١٥	﴿ ولا يَطعَم ﴾
٤٢٢	١٦	﴿من يُصرف﴾
٤٣٢	٢٢	﴿ فتنتَهم﴾
٤٣٢	٢٢	﴿رَبنا﴾
٤٤١	٢٧	﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ﴾
٤٥٠	٣٢	﴿ولدار الآخرة﴾

﴿لا يكذبونك﴾	٣٣	٤٥٣
﴿ليُحزنك﴾	٣٣	٤٥٣
﴿إنه﴾	٥٤	٤٨٣
﴿فإنه غفور﴾	٥٤	٤٨٤
﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾	٥٥	٤٨٦
﴿قَدۡ ضلِلت إِذًا﴾	٥٦	٤٨٨
﴿يقصّ الحق﴾	٥٧	**٤٩١**
﴿يقضي بالحق﴾	٥٧	**٤٩١**
﴿حبةٌ﴾	٥٩	**٤٩٥**

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
أحراراً تملكون أ مر أنفسكم لا يغلبكم عليه غالب بعدما كان يغلبكم القبط	الحسن	١٢٠
أخذ الله العهد على بني إسرائيل أن يؤمنوا به وبجميع كتبه	ابن عباس	١٠٠
إذا مات المؤمن في السفر ولا يحضره إلا كافران أشهدهما على ذلك	مجاهد	٣٦١
أراد بالميثاق هاهنا مبايعة النبي ﷺ على السمع والطاعة	ابن عباس الحسن البصري	٩٢
أراد بقوله عز وجل ﴿مُّلُوكًا﴾ ذوي خدم، وأهل منازل لا يدخل عليكم فيها إلا بإذن	ابن عمر	١٢٠
أراد بقوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئة القدرة على إجبارهم على القول بالحق	الحسن	٢٠٣
أراد به الرشوة على الحكم	الحسن، ابن مسعود	١٧٨
أراد به الكفار إذا أعيا صبرهم وجهدهم طلب الرجل أن يزول من مكانه إلى مكان آخر	ابن عباس	١٦١
أراد به الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على ذرية آدم عليه السلام	السدي	٩٢

أزال الله تعالى بهذه الآية تهمة الكتمان عن النبي ﷺ،	عائشة	٢٤٦
أسدوغطفان وناس من كِندة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ في عهد أبي بكر رضي الله عنه	عبد الله بن عباس	٢١٥
أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون	ابن عمر	٣٧٩، ٤٥
أن الاثنى عشر نقيباً الذين أرسلهم موسى عليه السلام إلى قرية الجبارين جواسيس	ابن عباس	١٢٢
إن أخذ قطاع الطريق المال وقتلوا قطعت أيديهم	أبو حنيفة	١٥٦
أن أعلى ما يطعم الأهل الخبز مع اللحم	عبيدة السلماني	٢٩٣
أن الله تعالى ذكر خلق السماء قبل الأرض لأنها أشرف من الأرض	قتادة	٣٩٧
أن الآية نزلت في رجلين من بني إسرائيل، إذ لم يكن القربان مشروعاً قبل بني إسرائيل	الحسن	١٤١
أن الآية نزلت في المشركين إذا ظهر عليهم الإمام قبل أن تضع الحرب أوزارها	الحسن	١٥٧
إن تعذبهم على هذه المقالة التي اجترموها فأنت تعذب عبادك، وإن يتوبوا فتغفر لهم	ابن عباس	٣٨٩
إن الذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم	عبد الله بن عباس	٢٤٩
أنزل هذا في النصارى الذين هم مستمسكون بشريعة عيسى عليه السلام	قتادة	٢٧٢
إن رجلاً من بني إسرائيل تعبّد زماناً ثم قرب قرباناً	الحسن	١٥٠

فاجتمع الناس وقام يدعو ربه		
أن رجلاً من اليهود كان إذا سمع المؤذن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن		٢٣٣
أن طول كل واحد منهم ستة أذرع ونصف	مقاتل	١٣٦
أن العائد والبادي سواء في وجوب الكفارة	عمر وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف	٣٢٦
أن قابيل كان كافرا	ابن عباس	١٤٠
أن القمر انفلق فلقتين حتى رأوا حِراءً بين فلقتي القمر ثم ذهب فلقة وبقيت فلقة	عبد الله بن مسعود	٤٠٢
أن قوماً شهدوا عند عمر رضي الله عنه على قُدامة بن مطعون أنه شرب الخمر فأراد عمر أن يجلده		٣١٥
إن كان ذلك أول مرّة حكم عليه بالجزاء وإن عاد وهو متعمد لقتله	ابن عباس	٣٢٦
إن لم تبلغ آية مما أنزل إليك، أو حكماً أُمرت بتبليغه إليهم فكأنك لم تبلغ شيئاً من الرسالة	عبد الله بن عباس	٢٤٤
أن المائدة لم تنزل عليهم لأنهم استَعْفَوا من نزولها وأشفقوا من الوعيد	الحسن ومجاهد	٣٧٩
أن المراد بالأجل الأول هو النوم تقبض فيه روح العبد، ثم ترد إليه والمراد بالأجل	مجاهد	٣٢١
أن معنى الآية لئن بدأت بقتلي لم أبدأ بقتلك	ابن عباس وابن	١٤٢

	مسعود	
أن معنى قوله ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾: «بل نعمتاه»	عبد الله بن عباس	٢٣٤
أن هارون كان يغدو إلى موسى عليه السلام ويروح أربعين سنة		١٣٤
أن هذه الآية من أشد الآيات في تخويف من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	عبد الله بن عباس	٢٣٢
أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر خرجوا إلى بلد نحو الشام للتجارة أحدهم عدي بن بدّاء	عبد الله بن عباس	٣٥٣
أن هذه الآية نزلت في طعمة بن أبيرق سارق الدرع	ا بن عباس	١٦٢
أن هذه السورة كلها مكية نزلت جملة واحدة	عبد الله بن عباس	٣٩٤
أنهما استدلا بهذه الآية على إباحة ذبائح النصارى ؛ نصارى بني تغلب	عبد الله بن عباس والحسن	٢٠٨
أنهما كانا رجلين من بني إسرائيل	الحسن	١٤٨
أنهم كانوا يلبسون الخز	عبد الله بن أبي أوفى عمران بن حصين الحسن بن علي	٢٨٦
أنهم لما رجعوا إلى قومهم لاموهم على الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن	عبد الله بن عباس	٢٧٦
أنه لما قتل قابيل هابيل رجع إلى أهله قبل أن يدفنه فلما أبطأ هابيل على آدم عليه السلام	ابن عباس	١٤٧
أنه لما قتله سلبه ثيابه وتركه عرياناً بالأرض القفار		١٤٨

أنه يعطي كل مسكين مداً من بر	عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت	٢٩٢
أن الوسط في الكسوة ثوبان	الحسن	٢٩٦
إن اليهود قالوا يد الله مقبوضة عن عذابنا فلا يعذبنا إلا قدر ما عَبَدنا العجل	الحسن	٢٣٦
بإدخال الجنة	الحسن	٩١
بجواز التيمم لكم بالتراب في حال عدم الماء	ابن عباس	٩١
تحيَّروا في ستة فراسخ، كانوا يسيرون أول النهار فيمسون في مكانهم	ابن عباس	١٣٣
تفقهوا قبل أن تُسوَّدوا	عمر	٣٤٤
ثلاثة دراهم	عبد الله بن عمر	١٦٧
جاء عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ غلبني حديث النفس	سعيد بن المسيب	٢٨٣
خرج الحجّاج يوم الجمعة بالهاجرة فما زال يغير مرة في أهل الشام	عبد الملك بن عمير	٣٥٢
الرّبانيون علماء النصارى والأحبار علماء اليهود	الحسن	٢٣١
الرسول والأمين، وهم الذين أرسلهم موسى عليه السلام إلى قرية	ابن عباس	١٠٠
الرشوة حرام في كل شيء؟ قال: لا إنما يكره أن ترشو لتعطى ما ليس لك	وهب بن منبه	١٨٠
الرشوة سحت. فقلت له: أفي الحكم؟ قال لا، ذاك	ابن مسعود	١٧٩

الكفر		
شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان	أبي عبد الرحمن السلمي	٣١٤
طعام كفارة اليمين أكل مسكين نصف صاع من حنطة	عمر وعلي وعائشة	٢٩١
عمّى عليهم السبيل وأخفى عليهم الأعلام التي يهتدون	الحسن	١٣٤
فالآيات الست المدنيات قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾، إلى آخر الآيات الثلاث	عبد الله بن عباس	٣٩٥
فجاء الله بالفتح ونصر الرسول ﷺ، وجاء أمر الله تعالى من عنده بإجلاء بني النضير	ابن عباس	٢١٣
فلما نزلت هذه الآية حلّف رسول الله ﷺ عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة فحلفا	عبد الله بن عباس	٣٦٠
فلما نزلت هذه الآية حلّفهما رسول الله ﷺ بعد صلاة العصر عند المنبر	عبد الله بن عباس	٣٥٦
فلما نزل هذا قال ﷺ: ليس لبني النضير على بني قريظة فضل في عقل ولا دم	عبد الله بن عباس	١٨٩
في الآية تقديم وتأخير معناها اغسلوا وجوهكم وأيديكم	علي	٨٦
في المرة الأولى يقوم ويحكم وفي الثانية يقوم ويضرب	ابن عباس	٣٢٦

قال الله تعالى لقابيل: كن خائفاً أبداً لا ترى أحد إلا وخفت منه أن يقتلك	ا بن عباس	١٤٩
قدم قوم من بني عرينة المدينة فاجتووها وعظمت بطونهم واصفرت وجوههم	مقاتل	١٥٦
قوّالون للكذب	ابن عباس	١٧٣
كانا رجلين من بني إسرائيل	الحسن البصري	٤٧
كانا يتوضأن عند كل صلاة ويقرآن هذه الآية	عمر وعلي	٧٣
كانت بنو إسرائيل يسألون أنبيائهم عن أشياء لم تكتب عليهم ولم يؤمروا بها فإذا بينوا لهم حكمها لم يفعلوا	عبد الله بن عباس	٣٤٢
كانت الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع فإنهم أصفياء مؤمنون	عائشة	٣٧٤
كانت هذه الآية نزلت في أول الإسلام والأرض حرب والناس كفار إلا رسول الله ﷺ وأصحابه	زيد بن أسلم	٣٦٢
كانت اليد لا تقطع على عهد رسول الله ﷺ في الشيء التافه	عائشة	١٦٧
كان الرجل إذا أراد أن يقرب القربان تعبَّد وتاب وتطهر من الذنوب	الحسن	١٤١
كان الرجل يقامر غيره على ماله وأهله فيُقمر ويبقى حزيناً سليباً فيكسبه العداوة	قتادة	٣٠٩
كان على جبل فنطحه ثور فوقع إلى سفح الجبل فتفرقت أوصاله		١٤٩

كان في السمكة طعم كل شيء	عطية بن سعد بن جنادة العوفي	٣٨٢
كان قابيل أول من عصى الله تعالى في الأرض من ولد آدم	الكلبيّ	١٤٦
كان قابيل لا يدري كيف يقتله، حتى جاء إبليس لعنه الله وبيده حيّة	الضحاك	١٤٣
كان قبل ذلك يستأنس السباع والوحوش والطيور، فلما قتل قابيل هابيل أخاه نفروا	مقاتل	١٤٦
كان النبي ﷺ جالساً في المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب	الضحاك	٤١١
كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك ثنتان شرف ومخيلة	عبد الله بن عباس	٢٨٥
كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذ أتاه رجل بضُوع فقال ادنوا أو كلوا	مسروق	٢٨١
كنت عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فوقع بين رجلين ما يقع بين الناس	أبي العالية	٣٤٩
كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر	عبد الله بن عباس	٤١٩
لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني على المسلم إلا في السفر	شريح	٣٦١
لا تقطع الخمس إلا في خمس	عمر، علي	٤٥،

		١٦٦
لا شيء على الخاطئ	ابن عباس	٣٢٠
﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ أي لا علم لنا إلا ما علمتنا	ابن عباس	٣٦٧
لا قطع إلا في ربع دينار	عائشة	١٦٧، ٤٥
لا يجوز في موسى عليه السلام أن يكون معهم فيها لا حياً ولا ميتاً	الحسن	١٣٢
لما قتل قابيل هابيل حَمَلَه على ظهره، ولم يدر	الضحاك	١٤٦
لما نزل تحريم الخمر قال رجال من المهاجرين: يا رسول الله قتل أصحابنا يوم بدر وماتوا فيما بين بدر وأحد	عبد الله بن عباس	٣١٢
لما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود: يا إخوة القردة والخنازير، فنكسوا رؤوسهم وفضحهم الله		٢٢٧
لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ،فما دامت قلوبكم واحدة ابن	ابن مسعود	٤٥
لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أي لا يبري قلوبهم من الكفر	الحسن	١٧٦
لم يكن القتال يومئذ مشروعاً ولا كان دفع القاتل عن النفس مباحاً	الحسن ومجاهد	١٤٢
لم ينسخ من المائدة شيء قالا وإنما قدم الأقربين في الآية على الغرباء	الحسن	٣٦٣
اللهم أنت أمتّه فاقطع عنا سنته فإنه أتانا أُحيفش	الحسن	٣٥١

لو كانت ندامته على قتله لكانت توبة منه	ابن عباس	١٤٩
ليس من رجل ظالم يدخل قبره إلا أتاه شخص قبيح الوجه أسود اللون منتن الرائحة عليه أثواب	السدي	٤٤٨، ٥٢
ما تأتي كفار مكة من دلائل التوحيد والنبوة مثل كسوف الشمس وانشقاق القمر	عبد الله بن عباس	٤٠١
معنى سيروا في الأرض اقرأوا القرآن فإن من قرأ القرآن وتفكر فيه فكأنه سار في الأرض	الحسن	٤١٣
معنى النقيب: الضمين	الحسن	١٠١
مفتاح النور الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وخاتمتها خاتمة سورة هود	كعب الأحبار	٣٩٦
مكث في رسالته بعد ثلاثين سنة ثلاثين شهراً ثم رفعه الله تعالى	الكلبي	٣٦٩
من أهل الكتاب جماعة عادلة في القول وهم الذين أسلموا منهم	عبد الله بن عباس	٢٤٢
نزلت هذه الآية في الجراحات التي كانت بين بني قريظة والنضير	عبد الله بن عباس	١٨٨
نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب النبي ﷺ وهم أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود	عبد الله بن عباس	٢٨٠
نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية المخزومي	عبد الله بن عباس	٤٠٧
نزل في الصدقة	الضحاك	٣٣٧
نزلت هذه الآية في فِنْحاص بن عازور اليهودي	عبد الله بن عباس	٢٣

وأصحابه		
نزلت هذه الآية في قوم من بني مُدلج كانوا أهل صيد البحر	عبد الله بن عباس	٣٢٨
نزلت هذه الآية في نصارى أهل نجران	ابن عباس	١١٢، ٢٥٨
نزل في مال شريح بن ضيعه وحُجَّاج اليمامة يعني أن مثقال حبة من الحلال أرجح عند الله من جبال الدنيا	الكلبي	٣٣٧
نزل هذا في النجاشي ملك الحبشة وأصحابه كانوا نصارى قبل ظهور الإسلام ثم أسلموا	عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير	٢٧١
نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن طرد المستضعفين وأمره أن يسلم عليهم من جهته إذا جاءوه	الحسن	٤٨٢
هاتين الآيتين نزلتا بالحديبية وكان أصحاب رسول الله ﷺ محرمين وكان الصيد من الطير والوحش يغشى رحالهم		٣١٨
هم أربعون رجلاً قدموا مع جعفر بن أبي طالب	عبد الله بن عباس	٢٧٥
هو خطاب للنقباء	ابن عباس	١٠٢
هو الرجل يحلف بالله تعالى في الشيء يُرى أنه كذلك وليس كذلك	عبد الله بن عباس	٢٨٧
هو الرشوة على الحكم ومهر البغي وعسبُ التيس	علي ، أبي هريرة	١٧٨
هو قول الرجل لا والله وبلى والله	عائشة	٢٨٧
هي أرض بيت المقدس	ابن عباس	١٢٣

هي متتابعات لا يجوز فيها التفريق	عبد الله بن عباس	٢٩٩
وإنما لم يقل من النصارى ليدل على أنهم هم الذين ابتدعوا النصرانية	الحسن	١٠٨
وذلك أن أبا سفيان والوليد بن المغيرة وعتبة بن شيبة، والنضر بن الحارث وجماعة من أهل مكة	عبد الله بن عباس	٤٣٦
وذلك أن حواء كانت تلد في كل بطن اثنين، غلاماً وجارية	ابن عباس	١٣٨
وذلك أن رؤساء مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد أما وَجَد الله تعالى رسولاً يرسله غيرك	عبد الله بن عباس	٤٢٧
وذلك أن كفار مكة أتوا النبي ﷺ فقالوا يا محمد قد علمنا أنه ما يحملك على الذي تدعونا إليه إلا الحاجة	عبد الله بن عباس	٤١٧
وذلك أن موسى عليه السلام غضب من مقالة قومه، وكان رجلاً حديدا	ابن عباس	١٣٠
وذلك أن يهود بني النضير قالوا فيما بينهم: اذهبوا بنا إلى محمد	ابن عباس	٢٠٤
وذلك حين نطقت الجوارح وشهدت عليهم أيديهم وأرجلهم بعد حَلِفِهم ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	الضحاك	٤٣٤
وذلك لما نزل قوله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	عبد الله بن عباس	٣٣٩
وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض العربي بالموالي والغني بالفقير والشريف بالوضيع	عبد الله بن عباس	٤٨٠

ومن أحيا الناس جميعاً كان أعظم منزلة في الجنة	الحسن	١٥٢
ومن قتل الناس جميعاً كان أعظم ذنباً وأشد عذاباً	الحسن	١٥١
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ جاحدٌ له فهو ظالم	الحسن	١٨٩
يا أبا حمزة أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ابنك؟ فقال: إن معرفتي به أشد من معرفتي بابني لأن أمين السماء	عمر بن الخطاب	٤٢٩
يجزئ في كفارة اليمين	الحسن	٢٩٧
يريدون الوجه الذي وجههم الله تعالى إليه	الحسن	٤٧٨
يعذب من يشاء من المسلمين وإن أظهروا التوبة ويغفر لمن يشاء من المشركين إذا انتهوا	مجاهد	١٧١
يعطي كل مسكين مُدين مُدًا لطعامه ومُدًا لإدامه	سعيد بن جبير	٢٩٢

فهرس الأبيات الشعرية

القافية	الصفحة
اغضبا	٤٢٦
برَّت	٥٥، ٣٠٢
الممتاد	٦٠ ، ٣٧٥
تنادي	٤٥٧
الحديدا	٨٥
تنفق	٢٣٤
حرام	١٣٣
محرماً	٣١٨
التُّرسين	١٦٤

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
أبا ثعلبة الخُشني	٣٥٠
إبراهيم النخعي	٢٩٩
ابن صوريا	١٧٤
ابن عامر(زبان بن العلاء المازني البصري)	١٩٣
أبو جهل(عمرو بن هشام)	٤١١
أبو الحسن الكرخي	٢٨٩
أبو ذر	٢٨٠
أبو عبيدة(معمر بن المثنى التيمي البصري)	٢٢٨
أبو عمرو(عبد الله بن كثير بن عمرو المكي)	١٩٣
أبو قتادة (الحارث بن ربعي بن بلدمة الأنصاري)	٣٣٠
أُبي بن كعب	٢٩٩
أبي سفيان (صخر بن حرب بن أمية)	١٠٧
أبي طالب(عبد مناف، عم النبي)	٤٤٠
أبي العالية(رفيع بن مهران)	٣٤٩
أبي عبدالرحمن السُّلمي(عبد الله بن حبيب بن ربيعة)	٣٦٣
أبي لُبابة ابن عبد المنذر	١٧٣
أسباط بن محمد	٤٤٨
أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد(أبي أمامة الباهلي)	٩١
الأعشى(ميمون بن قيس بن جندل)	٢٣٤
أنس بن النضر	١٩١

بحيرا الراهب	٢٤٢
بُدَيْل بن ورقاء	٣٥٣
تميم بن أوس الداري	٣٥٣
جبر مولى قريش	٢٤٢
الحجاج بن يوسف الثقفي	٣٥١
الحسن بن علي	٢٨٦
الحسن بن يسار البصري	٨٦
حمزة بن حبيب الزيات	١٩٢
الخليل (الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري)	٢٥٠
خولة	٢٨٣
الرُّبيع بنت أنس	١٩١
الزجاج (إبراهيم بن السري بن سهل)	٢٥١
زفر بن الهذيل العنبري	٧٦
الزهري (محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب)	٣٦٣
زيد بن أسلم	٧٢
زيد بن ثابت	٢٩٢
سالم مولى أبي حذيفة	٢٨٠
السدي (إسماعيل بن عبدالرحمن)	٩٢
سعد بن عبادة	١٢٩
سعد بن معاذ	١٢٩
سعيد بن جبير	٢٧١
سعيد بن المسيب	٢٨٣

سلمان الفارسي ٢٤٢
سلمة بن صخر ٢٩٤
سيبويه(عمرو بن عثمان بن قنبر) ٢٥٠
شريح(شريح بن الحارث) ٢٨٦
صهيب بن سنان بن خالد الرومي ٤١١
طاووس ٢٨٥
طعمة بن أبيرق ١٦٢
عاصم ابن أبي النجود ١٩٢
عامر بن صعصعة بن معاوية ٩٦
عبد الله بن أبي أمية المخزومي ٤٠٧
عبد الله بن أبي أوفى ٢٨٦
عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي ٣٤٠
عبد الله بن سلام بن الحارث ١٠٧
عبد الله بن عباس ٧٢
عبيدة السلماني ٢٩٣
عتبة وشيبة، ولدا ربيعة بن عبد شمس ٤٣٦
عثمان بن مظعون ٢٨٠
عدي بن بدّاء ٣٥٣
عطية بن سعد بن جنادة العوفي ٣٨٢
عقبة بن عامر ٤٧٢
عمّار بن ياسر ٢٨١
عمران بن حصين ٢٨٦

عمرو بن لحي ٣٤٦
الفرَّاء(يحيى بن زياد بن عبد الله) ٢٥١
فِنْحاص بن عازور ٢٣٢
قتادة بن دعامة ٢٧٢
قيس بن أبي حازم ٣٤٨
الكسائي(علي بن حمزة) ١٩٢
كعب بن الأشرف ٩٨
كعب بن عجرة ٢٩٣
كعب بن عمرو بن عباد ٣٢٠
الكلبي (محمد بن السائب بن البشر) ١١٨
مالك بن أنس بن مالك ٧٨
المُبرِّد ١٦٣
محمد بن إدريس المطلبي ٨٠
محمد بن الحسن ١٥٥
محمد بن الحسن بن فرقد ٨٧
محمد بن مروان بن عبد الله ٤٦
مدني(نافع بن عبد الرحمن) ١٩٢
المطلب بن أبي وداعة ٣٥٤
معاذ بن جبل ٣٤٣
المقداد بن الأسود ٢٨٠
المنذر بن عمرو بن خنيس ٩٦
النجاشي ٢٤٢

النضر بن الحارث ٤٣٦
النعمان بن ثابت ٨٠
هشام بن عبيد الله الرازي ٨٧
واصل بن عطاء ٨٦
الوليد بن المغيرة ٤٣٦
وهب بن منبه ١٨٠
يزيد بن أبي سفيان ٣١٤
يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ٩٠
يوشع بن نون ١٠٠

فهرس الأماكن والبلدان

الاسم	الصفحة
أُحُد	٢٠٧
الأُردن	١٢٤
أريحاء	١٢٦
أسد	٢١٥
بدر	٤٠٢
البحرين	٢١٥
بيت المقدس	١٢٣
دِمَشق	١٢٤
الحطيم	٤٩٠
خيبر	١٧٣
فدك	١٧٤
فِلَسْطِين	١٢٤
قرى عُرينة	٢١١
قرية الجبارين	١٢٢
غزنة	٣
مكة	١٠٧
نجران	١١٢
الهند	١٤٦

فهرس القبائل

الاسم	الصفحة
أسد	٢١٥
بجيلة	٢١٦
بني أسد	٣٣٩
بني زريق	٢٩٤
بني عُرينة	١٥٦
بني قريظة	٩٧
بني كعب	٣٤٦
بني مدلج	٣٢٨
بني النضير	٩٧
البويهيون	١٦
كِندة	٢١٥
السلاجقة	١٧
غطفان	٢١٥
النَخَع	٢١٥

فهرس الفرق

الاسم	الصفحة
الخوارج	١٦٥
الروافض	٨٥
الصابئة	٢٤٩
الماريعقوبية	١١٢
الملكانية	١٠٨
النسطورية	١٠٨
اليعقوبية	١٠٨

فهرس المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

أحكام القرآن : أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تعليق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .

أخبار الآحاد في الحديث النبوي : عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، دار العاصمة .

الإرشاد في معرفة علماء الحديث : أبو يعلى الخليلي ، تحقيق : د. محمد سعيد عمر ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرشد ، الرياض .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر .

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي الشوكاني .

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .

أسباب النزول : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، دار الاتحاد العربي ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجوزي ، تحقيق وتعليق : علي معوض ، عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

الإسرائيليات في التفسير الحديث : د. محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١١هـ .

الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ضمن مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ .

الأضداد : لابن الأنباري ، نحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دائرة المطبوعات والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٠م .

إعراب القراءات الشواذ : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تعليق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .

الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني ، تحقيق : علي مهنا ، سمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان .

إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ .

الأم : محمد بن إدريس الشافعي ، المكتبة التجارية ، مصطفى الباز ، مكة ، ١٤١٠هـ .

الأنساب : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبد الله جمال بن يوسف بن أحمد بن هشام المصري الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين أبو عبد الله محمد القزويني ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٨م .

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : محمد أمين البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

البحر الرائق شرح كنز الدقائق : زيد الدين ابن نجيم الحنفي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية .

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ .

بداية المجتهد ونهاية المقتصد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، تحقيق : علي معوض ، وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .

البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت .

البرهان في علوم القران : بدر الدين الزركشي : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ .

البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : محمد المصري ، منشورات مركز المخطوطات والتراث بالكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

البيان في عدّ آي القرآن : أبو عمر سعيد بن عثمان الداني (ت٤٤٤هـ) ، تحقيق : غانم الحمد ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

تاريخ بغداد : أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م .

تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، نشر دار الفكر .

تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر : عبد الرحمن بن خلدون ، مراجعة : سعيد زكار ، خليل شهادة ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، ١٤١٧هـ .

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى .

تاريخ دمشق : أبي القاسم ابن عساكر ، تحقيق : عمر غرامة العمروي ، دار الفكر .

التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي .

التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

تذكرة الحفاظ : شمس الدين محمد الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : القاضي عياض ، ضبطه : محمد سالم حوشه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

التعاريف : علي بن محمد الجرجاني ، ١٣٨٠هـ .

تفسير ابن عرفة : عبدالله بن محمد بن عرفة الورغمي ، تحقيق : جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٨٨م .

تفسير ابن زمنين : دار الفاروق الحديثة

تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : خالد العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

تفسير البيضاوي : أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .

تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

تفسير السمرقندي المسمى المسمى بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي ، تحقيق : على معوض ، وعادل عبد الموجود ، وزكريا التوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : سامي محمد سلامة ، دار طيبة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥هـ .

تفسير القرآن : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب : فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

التفسير الكبير : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : هشام البدراني ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن ، إربد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .

تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون : أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : خضر محمد ، مطابع مقهوي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ ، نشر وتوزيع وزارة الأوقاف .

تفسير القرطبي المعروف بالجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي .

تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول والصحابة والتابعين : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا .

تفسير مقاتل بن سليمان : تحقيق : د. عبدالله محمود شحاته ، دار الشروق ، القاهرة .

التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، لبنان .

تقريب التذهيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : أبو الأشبال صغير بن أحمد الباكستاني ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .

تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الله هاشم اليماني المدني ، ١٣٨٤هـ .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥هـ .

تهذيب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد ، الهند ، دار إحياء التراث العرب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٥هـ .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال : أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي ، تحقيق : د. بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .

تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : علي الهلالي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة .

الثقات : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ .

الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

الجامع الصحيح صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : د. مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .

الجرح والتعديل : أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ .

جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ .

جمهرة أنساب العرب : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، مراجعة وضبط لجنة من العلماء ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

جمهرة اللغة : لابن دريد ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، نشر دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م .

الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ - ١٩٩٢م .

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : د.علي حسن ناصر وآخرين ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٤هـ .

الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي ، بشير حويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : د.علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م.

الحكم بغير ما أنزل الله : عبد الرحمن بن صالح المحمود ، دار طيبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ .

الدر المصون في علم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : د. أحمد بن محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .

دلائل النبوة : أبو نعيم الأصبهاني ، تحقيق : محمد قلعة جي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : أبو بكر البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعة جي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

ديوان الأعشى الكبير : تحقيق : حنا نصر الحتي ، نشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

ديوان جرير : بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق :د. نعمان محمد أمين عطية ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

ديوان الراعي النميري : جمعه راينهرت ، نشر دار النشر فرانتش ببيروت ، ١٤٠١هـ .

ديوان كثير عزة : نشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ .

الرسل والرسالات : د. عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية عشرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود شكري الألوسي البغدادي ، عنيت بنشره وتصحيحه : إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد بن عبد المنعم الحميري ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، مطابع دار السراج ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م .

زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، طبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ .

السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف ، نشر دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها وفقهها : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

السلسلة الضعيفة والموضوعة : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض .

سنن الدار قطني : علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٠هـ .

سنن سعيد بن منصور : سعيد بن منصور الخراساني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م ، الطبعة الأولى .

السنن الكبرى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

سير أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

السيرة النبوية : أبو محمد بن جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، حققها وضبطها ووضع فهارسها : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مؤسسة علوم القرآن ، جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية .

السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية : صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

شرح ابن عقيل لألفية بن مالك : راجعه : د. محمد النادري ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٤٢٢هـ .

شرح السنة : الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية .

شرح الكوكب المنير شرح مختصر التحرير : محمد بن أحمد الفتوحي ابن النجار ، تحقيق : محمد الزحيلي ، نزيه حماد ، طبع جامعة أم القرى ، ١٤٠٠هـ .

شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

شهر في دمشق : عبد الله بن محمد بن خميس ، الدار الأثرية ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

صحيح الترغيب والترهيب : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الخامسة .

صحيح وضعيف سنن ابن ماجه : محمد ناصر الدين الألباني : مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .

صحيح سنن الترمذي : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

صحيح مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

صحيح مسلم بشرح النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، الطبعة الثانية .

صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته : محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .

صحيح وضعيف سنن أبي داود : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية لدول مجلس التعاون ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

صحيح ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، تحقيق : د . مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

صحيح وضعيف سنن النسائي : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف .

طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

طبقات المفسرين : شمس الدين محمد بن علي الداوودي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ .

طبقات الحفاظ : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر .

الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، تحقيق : إحسان عباس ، طبع دار صادر ، بيروت .

طرح التثريب في شرح التقريب : أبو الفضل زين الدين العراقي ، تحقيق : عبد القادر محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : محمد بن أبي بكر بن القيم ، تحقيق : د. محمد جميل غازي ، مطبعة المدني ، القاهرة .

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : علي بن عمر الدارقطني البغدادي ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

عمدة التفسير : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ .

غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : عبدالرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي : شرف الدين المناوي ، تحقيق : أحمد مجتبى بن نذير عالم ، طبعة دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

فتح القدير على الهداية شرح البداية : الكمال ابن الهمام الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

الفتوى الحموية الكبرى : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : شريف محمد فؤاد ، دار فجر ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق : جمال عبد الغني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

فهرست مصنفات القرآن الكريم : إعداد : مركز الدراسات والبحوث القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ١٤٢٤هـ .

الفهرست : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق المعروف بابن النديم ، تحقيق : رضا تجدد بن علي المازندراني ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ .

القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

قصص الأنبياء : إسماعيل بن عمر ابن كثير ، دار الهداية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : أحمد بن علي القلقشندي ، دار إحياء التراث .

الكامل في التاريخ : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه ، علق عليه وضبط فهارسه : د. إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

كتاب العظمة : أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، دراسة وتحقيق : رضاء الله بن محمد المباركفوري ، دار العاصمة ، الرياض ، النشرة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ومعه كتاب : الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، لأحمد بن محمد المنير الإسكندري المالكي ، انتشارات آفتاب ، تهران .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : عبد الله حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الأثير الجزري ، طبع دار المثنى ، بغداد .

لب اللباب في تحرير الأنساب : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، أشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ -١٩٩١م .

اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .

لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .

لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد ، الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ .

المبسوط : أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي الحنفي ، تحقيق : أبو عبد الله محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ .

المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران ، تحقيق : سبيع حمزة حاكمي ، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق .

مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، تعليق : د. محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ .

مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ، المعروف بالميداني ، المطبعة البهية المصرية .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين أبو بكر الهيثمي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ .

المجموع شرح المهذب : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي .

المحصول في أصول الفقه : فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، تحقيق : طه جابر العلواني ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح شلبي ، شركة الطباعة للنشر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : المجلس العلمي بفاس ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .

المحيط البرهاني في الفقه النعماني : برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازه البخاري الحنفي ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .

المحلى : علي بن أحمد بن حزم ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار التراث ، القاهرة .

مختصر الصواعق المرسلة : شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم ، اختصره محمد بن الموصلي ، نشر دار الندوة الجديدة ببيروت ، ١٤٠٥هـ .

مختصر في شواذ القراءات : لابن خالويه ، عني بنشره : ج زبرجشتراسر ، نشر دار الهجرة .

مختصر المعاني : سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

مدخل إلى القرآن الكريم :محمد عابد الجابري ،مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م .

المدارس النحوية : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة .

المدونة الكبرى : مالك بن أنس رواية سحنون عنه ، ضبط : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

مراتب الإجماع : أحمد بن علي ابن حزم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

المراسيل :سليمان بن الأشعث ، أبو داود السجستاني ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، ومعه تعليقات الإمام الذهبي في التلخيص ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ -١٩٩٠م .

مسند الإمام أحمد بن حنبل : تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

مسند الإمام الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن طالب القيسي ، تحقيق : د. علي بن حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .

المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

المصاحف : أبو بكر بن أبي داود ، تحقيق : محب الدين واعظ ، دار البشائر ، بيروت .

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : حافظ بن أحمد الحكمي ، تحقيق : عمر محمود أبو عمر ، دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .

المعارف : أبو مسلم عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : ثروت شحاته ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

معاني القرآن للأخفش : سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، دراسة وتحقيق : عبد الأمير محمد الورد ، عالم الكتب ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٠٥هـ .

معاني القرآن وإعرابه للزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، شرح وتحقيق : د.عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

معاني القرآن للفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م .

المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

معجم الشعراء : أبو عبد الله محمد بن عمر بن موسى المرزباني ، تحقيق : د. فاروق أسلم ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥ .

المعجم الكبير : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، المكتبات المدرسية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ .

معجم البلدان : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجنيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ .

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .

المغني : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ .

المغني في توجيه القراءات العشر : د. محمد سالم محيسن ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

المقنع في معرفة رسم مصاحف أهل الأمصار : أبو عمرو الداني ، تحقيق : محمد أحمد دهمان ، دار الفكر ، دمشق .

مقدمة في أصول التفسير : أحمد بن عبد الحلين بن تيمية ، تحقيق : عدنان زرزور ، نشر دار القرآن الكريم ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ .

الملل والنحل : محمد بن عبد الكريم الشهرس تاني ، تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل ، نشر دار الفكر ببيروت .

مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م .

منجد المقرئين ومرشد الطالبين : أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري ، تحقيق : د. عبد الحي الفرماوي ، القاهرة .

المهذب في أصول الفقه : عبد الكريم بن علي النملة ، مكتبة الرشد ،١٤٢٠هـ ، الرياض .

موطأ الإمام مالك : أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : إشراف : مانع الجهني ، الندوة العالمية للشباب ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ .

الموسوعة الفقهية الكويتية : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م .

الموضوعات من الأحاديث المرفوعات : عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق : د. نور الدين بن شكري بن علي ، دار أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الناسخ والمنسوخ : لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : سليمان اللاحم ، نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن : أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد صالح المديفر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ .

النشر في القراءات العشر : أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي بن محمد الضباع ، دار الفكر للنشر والتوزيع .

نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية : جمال الدين الزيلعي ، دار الحديث ، القاهرة .

النهاية في غريب الحديث و الأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

هدية العارفين أسماء المؤلفين : إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٣هـ .

الهداية شرح بداية المبتدي : علي بن أبي بكر المرغياني ، المكتبة الإسلامية .

الوسيط في تفسير القرآن المجيد : للواحدي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، نشر مكتبة دار الباز ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

وفيات الأعيان وأنباء الزمان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع الصفحـــــــة
المقدمة -- ٢
خطة البحث --- ٧
أهمية الموضوع ------------------------------------ ٩
أسباب اختيار الموضوع --------------------------- ١٠
الدراسات السابقة ---------------------------------- ١١
منهج التحقيق --------------------------------------- ١١
القسم الأول
الفصل الأول ترجمة المؤلف
المبحث الأول : عصره الذي عاش فيه ، وحركة التفسير في عصره ، وفيه مطالب
المطلب الأول : الحالة السياسية ------------------------- ١٥
المطلب الثاني : الحالة الدينية --------------------------- ١٨
المطلب الثالث : الحالة الاجتماعية ---------------------- ١٨
المطلب الرابع :الحالة العلمية --------------------------- ١٩
المبحث الثاني : حالة المؤلف الشخصية ----------------- ٢١
المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه ------------------------ ٢٢
المبحث الرابع : مكانته العلميه ، ومؤلفاته ، وثناء العلماء عليه --------- ٢٣
المبحث الخامس : عقيدته ------------------------------ ٢٤
المبحث السادس : وفاته -------------------------------- ٢٥

الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق هذا الاسم ، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه ، والمعلومات الخاصة بنسخ الكتاب ---------------------------- ٢٧
اسم الكتاب -------------------------------- ٢٧
توثيق الكتاب إلى مؤلفه ---------------------------- ٢٨
نماذج من النسختين الخطية -------------------------- ٣١
المبحث الثاني : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور -------------- ٣٩
المطلب الأول : منهج المؤلف إجمالاً ---------------------- ٣٩
المطلب الثاني :تفسير القرآن بالقرآن ---------------------- ٤٠
المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالقراءات وتوجيهها ------------- ٤٢
المطلب الرابع : تفسير القرآن بالسنة ---------------------- ٤٣
المطلب الخامس : تفسير القرآن بأقوال الصحابة --------------- ٤٥
المطلب السادس : تفسير القرآن بأقوال التابعين --------------- ٤٧
المطلب السابع : موقفه من الإسرائيليات -------------------٤٨
المبحث الثالث : منهج المؤلف في التفسير بالرأي -------------- ٥٠
المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصفات --------------٥٠
المطلب الثاني : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة ، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة -------------------------------- ٥٢
المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية وبيان مذهبه الفقهي ----- ٥٤
المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالمسائل البلاغية ---------------- ٥٧
المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية ---------- ٥٩

المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمسائل الكونية -------------- ٦١
المطلب السابع : اهتمامه بمسائل الإجماع ------------------ ٦٢
المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب ----------------- ٦٤
المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية ------------------ ٦٨
المبحث السادس : المؤاخذات على الكتاب ----------------- ٧٠

القسم الثاني

قسم التحقيق ---------------------------------- ٧١
سورة المائدة من الآية (٦) إلى آخر السورة ----------------- ٧٢
سورة الأنعام من أولها إلى نهاية الآية رقم (٥٩) -------------- ٣٩١
الخاتمة ------------------------------------ ٤٩١

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية ------------------------------ ٤٩٣
فهرس الأحاديث المرفوعة ---------------------------- ٥٠٣
فهرس القراءات ---------------------------------- ٥٠٧
فهرس الآثار ------------------------------------ ٥١٠
فهرس الأبيات الشعرية ------------------------------ ٥٢٣
فهرس الأعلا م ---------------------------------- ٥٢٤
فهرس الأماكن ---------------------------------- ٥٢٩
فهرس القبائل ----------------------------------- ٥٣٠
فهرس الفرق ------------------------------------ ٥٣١
فهرس المصادر والمراجع --------------------------- ٥٣٢

فهرس الموضوعات -------------------------------٥٥٢

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغَزْنَوي

(من الآية: ١٨٥من سورة الأعراف إلى الآية: ١١٠ من سورة التوبة)

تحقيق ودراسة

الطالب : نايف موسى علي كريدم

الرقم الجامعي:٤٢٧٨٠١٩٣

رسالة مقدمة لنيل درجة

(الماجستير)

إشراف

الدكتور عبد الودود مقبول حنيف

عضو هيئة التدريس بقسم الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى كل مسلم

إلى كل طالب علم مخلص

إلى كل باحث متعطش لمعرفة معاني كتاب الله

إلى أغلى من على الأرض أمي وأبي

إلى زوجتي الغالية

إلى أخواتي

إلى إخوتي وابني معاذ ليكون لهم نبراساً وحادياً إلى المجد

إلى أصدقاء العمر جميعا...

أهدي لكم هذا العمل وأسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد ...

* * *

ملخص البحث

عنوان البحث/ (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) – من الآية: ١٨٥من سورة الأعراف إلى الآية: ١١٠ من سورة التوبة – **تحقيق ودراسة** .

اسم المؤلف / القاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغَزْنَوي

اسم الباحث / نايف موسى علي كريدم الزُّبيدي

الدرجة العلمية المطلوبة / الماجستير

التخصص / التفسير وعلوم القرآن

المشرف على البحث / د : عبدالودود مقبول حنيف

ملخص البحث / ينقسم البحث إلى قسمين : قسم الدراسة : واشتمل على فصلين، الأول منهما / عُني بالمؤلف والتعريف به؛ والثاني / عُني بالكتاب المحقق ومنهج مؤلِفه فيه .

أما القسم الثاني : قسم التحقيق : فقد عُني بتحقيق جزءٍ من الكتاب تحقيقاً علمياً قام على تقويم النص وكتابته إملائياً، وتخريج الأحاديث والقراءات والآثار والأقاويل من مظانها، وترجمة موجزة للأعلام، ومناقشة بعض القضايا والتعليق على البعض منها .

أهم النتائج /

١- أنَّ هذا السِفر العظيم قد اشتمل على كثير من العلوم والفوائد النفيسة مع كونه متوسط الحجم وأنَّ مؤلفه – رحمه الله –كان ذو قوةٍ علميةٍ واطلاع واسع .

٢- اعتمادُ مؤلِفه –رحمه الله- على التفسير بالمأثور وبالرأي المحمود غالباً، وعنايته بجانب القراءات وتوجيهها، وبأسباب نزول الآيات، واستنباط الفوائد والدلالات من الآيات

٣- أنَّ المؤلف –رحمه الله- سلك منهج المتكلمين في تأويل بعض صفات الله تعالى الذاتية والفعلية، وكان ينقل من كتب المعتزلة فيتعقبها أحياناً قليلة؛ ويتركها أحياناً كثيرة .

Abstract of Research

Research Title / (interpretation of scholars and refute of the foolish) from verse 185 of Surat Al-aaraf to verse 110 of Surat Al-touba - **investigation and study.**

The name of the author / Al-Gadi Abi Al-Fateh Abdul Samad bin Mahmoud bin Yunus Al-gaznawi

Researcher Name / Nayef Mousa Kredm Al- Zubaidi

Required Degree / Masters

Major / interpretation and Quranic sciences

Research's Supervisor / D.: Abdul Wadood Maqubool Hanif

Abstract of Research / search is divided into two sections: study section: included two chapters, the first of them /interested on author and his identification, the second / interested on investigator book and author Method.

Section II: Investigation Section: interested on part of book investigation scientifically based on text reformation and dictation writing, and finding traditional (Ahadith) readings, effects and talking of its saying, and brief translation for information, and discussing some of the issues and comment on some of them.

Significant Results/

1 - This great travel included a lot of science and psychological benefits in spite of its medium-size, and that its author - May God have mercy on him - it was a scientific force and extensive knowledge.

2 - The author - God's mercy on him depend on maxims interpretation and good opinion, and his attention beside readings and it is directed, and the reasons of verses descent, and deducing the benefits and evidences of verses.

2 - The author - God's mercy on him – conducted the speaker's method in interpreting some Attributes of God and self actual, and was conveying from the Al-Moaatzelah books and traces it at few sometimes and leaves it much sometimes.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ، ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أمَّا بعد:

فقد أنزل الله – سبحانه وتعالى – هذا القرآن العظيم على رسوله وخير خلقه محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم به إلى الصراط المستقيم، فقام صلى الله عليه وسلم بالمهمة خير قيام بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وفتح الله على يده بهذا القرآن آذاناً صماً؛ وقلوباً غلفاً؛ وأعيناً عمياً؛ وقد كان صلى الله عليه وسلم خير مثال لِما جاء به القرآن ولِما يدعو الناس إليه حيث كان خلقه القرآن، فتأسى به صحابته الكرام، وأخذوا بهذا القرآن، واعتصموا به، وأقبلوا عليه تعلّماً، وتعليماً، وعملاً، فزكت به نفوسهم، واجتمعت كلمتهم، وكانوا خير أمّةٍ أُخرجت للناس .

وتلاهم في ذلك العلماء الربانيون من التابعين فمَن بعدهم فبذلوا النفس والنفيس في سبيل تفسير هذا الكتاب وإيضاح دلالاته، والاستنباط منه، والاستدلال به، والرجوع إليه، في كافة شؤون الحياة فكان لهم منهج حياة ينير الطريق، وكان من بين هؤلاء العلماء الذين اقبلوا على كتاب الله تعالى تفسيراً واستنباطاً واستدلالاً القاضي أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغَزْنَوي الحنفي في تفسيره المسمى ((**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**)) وهو تفسير متوسط الحجم كثير الفائدة؛ فمؤلّفه يعتني فيه ببيان معاني الآيات إجمالاً، مع ذكر أسباب

نزولها، وتوضيح الغريب؛ لغةً واشتقاقاً، وذكر بعض اختلاف المفسرين، مستشهداً على ماترجّح لديه بآثار الصحابة والتابعين، وللمؤلف عناية خاصة بتفسير آيات الأحكام وذكر أقوال الفقهاء فيها خاصة أقوال أبي حنيفة[١]- رحمه الله- وصاحبيه - أبي يوسف[٢]، ومحمد بن الحسن الشيباني[٣]- كما أنّه لم يَفُتْه ذكر القراءات وتوجيهها في أكثر المواضع، وكذا الاستشهاد بالشعر العربي الأصيل، فكتابٌ مثل هذا جديرٌ بأن يُحقق؛ ليرى النور وينتفع به المنشغلون بالتفسير.

١) انظر : ترجمته ص٣٦٤ من قسم التحقيق

٢) انظر : ترجمته ص٣٦٤من قسم التحقيق

٣) انظر : ترجمته ص١١٥ من قسم التحقيق

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-إنّ إخراج الكتاب والدراسة العلمية لمؤلفه سوف تكون إضافة علمية مهمة للمكتبة الإسلامية .

٢-تقدم عصر المؤلف حيث عاش في نهاية القرن الخامس الهجري ذلك العصر الذي حدث فيه تطور في حركة التفسير في المشرق؛ والمغرب، تَمَثّل هذا التطور في المشرقِ في هذا التفسير ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء))، وفي المغرب في تفسير ابن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) وقد أثر هذا التطور على المفسرين اللاحقين في القرون التالية مما يستدعي تتبع هذه الظاهرة بالبحث والدراسة .

٣-إنّ المفسر فقيه نحوي وقد تناول آيات الأحكام بشيء من التفصيل مما يجعل تفسيره من أوائل كتب أحكام القرآن على مذهب أبي حنيفة رحمه الله مع كتابي أحكام القرآن للطحاوي والجصاص .

٤-إنّ المؤلف قد أعتنى بذكر المناسبات بين الآيات .

٥-رغبتي الشديدة في دراسة تفسير القرآن الكريم وخاصة مايفتح على أسراره المكنونة في لغته وبلاغته وتحقيق مثل هذه الحاشية ممايعين على تحقيق هذه الرغبة نظرا للمادة العلمية الغزيرة التي يحويها هذا الكتاب كما ذكر آنفا.

٦-ومما حدا بي لاختيار هذا الموضوع حث بعض فضلاء المشايخ المتخصصين لي في إخراج هذا السفر ليرى النور وينتفع به المشتغلون بالتفسير.

الدراسات سابقة

الكتاب اشترك في تحقيقه مجموعة من طلبة الدراسات العليا من جامعة أم القرى فسبقني في تحقيقه كلاً من /

الطالبة / منى صالح علوش الزايدي، من بداية الكتاب إلى الآية ١٠٣من سورة البقرة .

الطالبة / أعياد منصور جميل دقنه، من الآية ١٠٤ من سورة البقرة إلى نهاية الآية ٢٠٣ من سورة البقرة .

الطالبة / براءة فوزي عبد الله ابو الشامات، من الاية ٢٠٤ من سورة البقرة الى نهاية السورة .

الطالب /نبيل نصار عبدالوهاب شيخ، من بداية سورة آل عمران إلى نهاية الآية ١٨ من سورة النساء .

الطالبة / نجاح جميل عبد الرحمن مرشد، من الآية ١٩ من سورة النساء إلى الآية ٥ من سورة المائدة .

الطالب / راشد محمد عبدالله، من الآية ٦ من سورة المائدة إلى الآية ٥٩ من سورة الأنعام .

الطالب / محمود بن عبدالله بن عمر الشنقيطي، من الآية ٦٠ من سورة الأنعام إلى الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة، وقسمين، وفهارس :

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

أما القسم الأول : فهو قسم الدراسة ويشمل على فصلين:

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: عصر المؤلف ونبذه سريعة عن التأليف في علم التفسير في زمانه.

المبحث الثاني: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه وولادته ونشأته وحياته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس:وفاته.

الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقق .

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف، ووصف المخطوط.

المبحث الثاني : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور : وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني : منهجه في تفسير القرآن بالسنةالنبوية.

المطلب الثالث : منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع : منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس : منهجه في التعامل مع القراءات .

المطلب السادس : عناية المؤلف بذكر أسباب نزول الآيات.

المطلب السابع : موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في التفسير بالرأي: وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني : موقفه من الفرق المخالفة لأهل السنة .

المطلب الثالث : منهجه في تفسير آيات الأحكام، واستنباط المسائل الفقهية.

المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية .

المطلب الخامس : مدى اهتمامه باستنباط الفوائد، والأحكام، والدلالات، من الآيات.

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس : المؤاخذات على الكتاب.

القسم الثاني : قسم التحقيق.

ويبتدأ فيه من قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾الأعراف: ١٥٨

إلى قوله تعالى:﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾التوبة: ١١٠

ويقوم منهج التحقيق على الخطوات التالية:

- تقويم النص وكتابته بالرسم الإملائي المعاصر .
- كتابة الآيات بالرسم العثماني.
- عزو الآيات إلى سورها.
- تخريج الأحاديث من كتب الأحاديث
- التخريج من الكتب الستة يكون كالتالي : اسم الكتاب – رقم الصفحة / رقم الجزء – رقم الحديث .
- إذا كان من غير الكتب الستة يكتفى باسم الكتاب – رقم الصفحة/رقم الجزء – رقم الحديث .
- تراجم الرواة ونحوهم يترجم لها من كتب الرجال .
- تراجم الصحابة يترجم لهم من كتب الصحابة .
- تخريج الآثار : أقدم في تخريج الآثار من أخرج الأثر بسنده (إن وجد) ثم إذا انتهيت أحيل على من ذكره في كتب التفسير .
- إذا كان الحديث في البخاري ومسلم فأكتفي بالتخريج منها ، وإذا كان في غيرهما ذكرت صحة الحديث من ضعفه إن وجد .
- الكلمات الغريبة تخرج من كتب الغريب واللغة – ثم أتبع ذلك بمن تناولها من المفسرين
- الشعر من كتب الشعر ونحوها مع بيان من أي البحور هو .
- القراءات الواردة أخرجها من كتب القراءات – ثم أتبع ذلك بمن تناولها من المفسرين .
- إذا وجدت فائدة في بعض النقول صدرت بها التخريج والعزو .
- إذا وجدت قائلا بهذا القول المذكور غير القائل الأصلي فإني أنوه لذلك مخرجا له .
- إذا لم أجد أثرا بسنده فإني أعزوه لكت التفسير ومن قال به .

- ترجمة موجز للأعلام.
- مناقشة القضايا التي تحتاج إلى مناقشة في التفسير سواء من كلام المؤلف أو من كلام غيره.
- الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات .
- تذييل البحث بالفهارس المطلوبة مثل:

١. فهرس الآيات .
٢. فهرس الأحاديث .
٣. فهرس القراءات .
٤. فهرس الأعلام .
٥. فهرس الأشعار .
٦. فهرس الأماكن والبلدان .
٧. فهرس القبائل .
٨. فهرس المصادر والمراجع .
٩. فهرس الموضوعات .

القسم الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف :

المبحث الأول : عصر المؤلف ونبذة سريعة عن التأليف في علم التفسير في زمانه:

عاش المؤلف- رحمه الله- في أواخرِ القرن الخامس الهجري، الذي شهد حركةً واسعةً في تأليف كتب التفاسير والتي تجمعُ بين الروايةِ والدرايةِ، فظهر في شرق العالم الإسلامي وغربه تفاسير عظيمة كان لها أثرُها البالغ على المفسرين اللاحقين في القرون التالية.

فمن الكتبِ المؤلفةِ في ذلك الوقت "**الهداية إلى بلوغ النهاية**" لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، وكتاب "**مشكل إعراب القرآن**" له أيضا، وكتاب "**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**" للإمام أبو محمد ابن عطية الغرناطي (ت٥٤١هـ) وكتاب "**احكام القرآن**" للإمام أبو بكر بن العربي الأندلسي (ت ٥٤٣ هـ)، وكتاب "**الكشف والبيان**" لأبي اسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) وكتاب "**معالم التنزيل**" للبغوي ابو محمد الحسن بن سعود البغوي (ت ٥٣٦ هـ) وغيرها من الكتب لأهل السنة وغيرهم من الطوائف الأخرى **كالمعتزلة والشيعة،** ففي هذا العصر عاش المؤلف رحمه الله ومما لاشك فيه أن يكون لهذه الكتب أثرها على المؤلف وتفسيره كما سنُبين في بيان منهجه ومصادره.

المبحث الثاني : اسمه وكنيته ولقبه وولادته ونشأته وحياته :

نظراً لتقدم عصر المؤلف فإن المصادر والمراجع التي تهتم بالتراجم وفهرسة الكتب لم تزودنا بالتفاصيل عن كل ما يخص المؤلف رحمه الله ،

هو أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد[١] الغَزْنَوي، والغَزْنَوي نسبة إلى بلاد "غزنة" بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون، وهي مدينة من أول بلاد الهند، عاصمة الدولة الغَزْنَوية، والتي من اهم حكامها محمود الغَزْنَوي، الذي شجع واهتم بالعلم والعلماء

كنيته:أبو الفتح .

لقبه : كان يلقب بـ (القاضي) و (ركن الإسلام) و (سراج الأنام) و (قاضي القضاة)[٢]

نشأته : يظهر لكل قارئ في كتابه هذا أنّه نشأ في بيئة علمية، لاسيما وأنّ أباه كان قاضيا، ففي كشف الظنون القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي[٣] .

---

١) أفدت (محمد) من النسخة الثانية من المخطوطة والتي سيأتي الكلام عنها لاحقاً .

٢) انظر : ص١٧ من قسم الدراسة .

٣) انظر : كشف الظنون (١/٤٥٣)

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

أمَّا شيوخه فلم يتيسر لي أن أطلع إلا على المذكورين في آخر كتابه عند إيراده لأسانيده وهم:

١- والده الشيخ جمال الإسلام أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغَزْنَوي.

٢- عمه الشيخ الإمام أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغَزْنَوي .

٣- الشيخ المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغَدي البَلْخِي، إمام خُرَسان . وقد سمع منه أبو الفتح في عام (٤٣٦هـ) .

٤-الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة النَاشَبَانِي .

٥- الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين. وقد سمع منه المصنف -رحمهم الله أجمعين- سنة: (٤٨٧هـ) .

وأما تلامذته - رحمه الله - ففي طبقات الحنفية (٤٧٥) محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغَزْنَوي حدث بكتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغَزْنَوي عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه[١]، فيظهر من هذا أنّ ابنه الذي حدث بكتابه كان أحد تلامذته، وأما غيره فلم أتمكن من الاطلاع على أحد منهم، وذلك لقلة المعلومات المتعلقة بترجمته - رحمه الله تعالى - .

---

١) انظر : الجواهر المضيئة (٣/٤٣٠)

المبحث الرابع: مكانته العلمية ومؤلفاته:

الناظر في كتابه "**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**" الذي بين أيدينا يُدرك بجلاء تَمَكُّن المؤلف من علوم كثيرة **كالفقه، واللغة، والتفسير، والقراءات،** وقد ذكر المؤلف -رحمه الله- في آخر كتابه أسانيد تدل على ما سلفنا من تمكنه من علوم كثيرة.

وفي طبقات المفسرين للأدنه وي يصف المؤلف كان عالما فاضلا، وماهرا في التفسير[١]

وأما ما يتعلق بمؤلفاته فلا نعلم شيئاً عدا هذا التفسير وذلك كما أسلفنا لقلة المعلومات المتعلقة بترجمته.

---

١) طبقات المفسرين ص٢٦٥

المبحث الخامس : عقيدته :

بالنظر إلى تفسيره يتضح لنا أنَّ المؤلف – رحمه الله وعفا عنه –كان على طريقة المتكلمين من الأشاعرة، والماتريدية، في تأويل النصوص الدالة على علو الله على خلقه[١]، وكذلك تأويل محبة الله – عز وجل – للعباد؛ ومحبتهم له سبحانه بالرضى[٢]، وأيضاً اتبع طريقتهم في تأويل الصفات الذاتية لله – سبحانه وتعالى– كاليد، والرجل[٣] ، والوجه[٤]،

وبما أنَّ المؤلف – رحمه الله –كان ملتزماً منهج أهل السنة والجماعة في كثير من أبواب العقائد كالقدر، ورؤية الله عز وجل، ومحبة الصحابة – رضوان الله عليهم – جميعا، والجنة والنار، عذاب القبر، وملتزماً كذلك منهجُهم في بقية الأسماء والصفات، نستطيع القول بأنه كان أقرب إلى الماتريدية في العقيدة من الأشاعرة . والله تعالى أعلم .

١) انظر : موقفه من آيات الصفات في قسم الدراسة ص ٤٠ .

٢) انظر : ص ١٦٩ من قسم التحقيق .

٣) انظر : ص ٧٢–٧٣ من قسم التحقيق .

٤) انظر : موقفه من آيات الصفات في قسم الدراسة ص ٤٠ .

المبحث السادس: وفاته:

ذكر الأدنه وي أنّ المؤلف –رحمه الله – توفي سنة (٧٢٣هـ)[1] وهذا غير صحيح، ويدل على ذلك أنّ محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغَزْنَوي (ت ٥٦٣هـ) سمع هذا التفسير من ابن المؤلف يحيى بن عبد الصمد[2] فلو كان المؤلف قد عاش إلى الوقت الذي ذكره الأدنه وي لما رغب عنه محمود هذا الذي سمع من ابنه ! ولايمكن الجزم بوقت وفاته –رحمه الله– إلا أن نقول أنه قد أنتهى من تفسيره هذا سنة (٤٨٧هـ) كما نص على ذلك في آخر تفسيره مما يدل على أنّ وفاته كانت بعد هذا التاريخ . والله أعلم .

١) طبقات المفسرين ص٢٦٦

٢) طبقات الحنفية، و الجواهر المضيئة (٤٣٠/٣)

الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقق :

المبحث الأول: اسم الكتاب؛ وتوثيق نسبته للمؤلف، ووصف النسخ :

أ- اسم الكتاب: يمكن معرفة اسم الكتاب من الكتب التي نسبت هذا الكتاب إلى مؤلفه ومن تلك الكتب:

١- ((**الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**)) لعبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء الحنفي (٧٧٥هـ)، ففي ترجمة محمودبن احمد الغَزْنَوي (ت ٥٦٣هـ)، أنه: حدَّث بكتاب ((**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**)) لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغَزْنَوي عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه[١] .

٢- ((**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**)) لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفه (ت ١٠٦٧هـ)،فقد جاء فيه : **تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء** لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغَزْنَوي[٢] .

٣- ((**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**))لإسماعيل باشا البَابَاني (ت١٣٣٩هـ)، حيث ذكر مؤلفه اسم المصنف ثم قال:"**صنف تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**"[٣] .

---

١) انظر : الجواهر المضيئة (٣/٤٣٠)

٢) انظر : كشف الظنون (١/٤٦٢)

٣) انظر : هدية العارفين (١/٥٧٤)

٤- ((**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**))لإسماعيل باشا البَابَاني أيضاً، حيث جاء فيه الكتاب **"تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"** للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمد بن يونس الغَزْنَوي[١] .

ب- توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه: يمكن إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه من جهات:

الأولى: الكتب التي ذكرت اسم الكتاب والتي ذكرناها سابقاً تُثبتُ ذلك.

الثانية: ما جاء في الصفحة الأولى من المخطوطة من كلامٍ بعض تلامذةِ المؤلف حيث قال: "قال الشيخ الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام أبو الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس- قدس الله روحه وأطال بقاء الشيخ الإمام - في معنى قوله تعالى:............"

الثالثة:ماجاء في الصفحة الاولى من النسخة الثانية من المخطوطة والتي سيأتي الكلام عنها حيث قال الناسخ "الجزء الثالث من خمسة أجزاء من تفسير كتاب الله تعالى تصنيف القاضي الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام أبي الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس بن محمد الغَزْنَوي الحنفي رحمة الله عليه"

الرابعة: ما جاء في آخر الجز الأول من المخطوطة الأصل حيث قال الناسخ: " نجز الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي وبدأ الثلث الأول يتلوه الثلث الثاني سورة الأنفال[٢]، وقال في آخر الجزء الثاني: "تم الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق عبد الصمد الغَزْنَوي- رحِمَهُ الله تعالى- ونفع بعلومه"

---

١) انظر : إيضاح المكنون (٣٠٩/١) .

٢) انظر : ص ٨٩ من قسم التحقيق .

ج- وصف نسخ المخطوط:

بعد البحث والنظر في الكتب والمواقع التي تُعنى بالتراث وبالكتب المخطوطة عثرت على نُسختين للكتاب وهي كالتالي :

١- نسخة مكتبة " مهر شاه سلطان " بالسليمانية في تركيا :

وهي نسخة كاملة تقع في ثلاث مجلدات، وقد حصلت على صورة رقمية لها، وإليكم وصفها :

*- لم يُذكر عنوان المخطوط أو اسم المؤلف في الورقة الأولى، وإنّما ذكره الناسخ في آخر كل جزء من الأجزاء الثلاثة.

*- ذكر الناسخ في آخر المجلد الثاني أنه انتهى من نسخه في اليوم الثاني من شهر شعبان سنة (٩٣٥هـ) ، وذكر في آخر المجلد الثالث أن الفراغ منه كان اليوم الثامن عشر من شهر جمادي الآخر سنة (٩٣٦هـ) .

*- يقع المخطوط في ٦٤٥ لوحا، كل لوحٍ صفحتان ماعدا اللوح الأخير من الجزء الأول والثالث.

*- في كل صفحةٍ (٣٦)سطراً ، وفي كل سطرٍ (١٤-١٧) كلمة غالباً.

*- كُتِب المخطوط بخط النسخ، وكُتبت الآيات بالمداد الأحمر وبالرسم العثماني مع الشكل، وكُتبت بعض الكلمات وخاصةً أسماءِ السور بخطٍ كبير مُمَيِّز لها.

*-كُتبت بعض التعليقات في الهوامش بخط الناسخ وهي غالباً تفسيرٌ للغريب.

*- في نهاية المخطوط ذكر المؤلف -رحِمَهُ الله -أسانيده إلى الكتب التي نقل منها كتفسير الكلبي، وتفسير أبي الليث السمر قندي، وأحكام القرآن للجصاص.

٢- النسخة اليمنية:

وهي نسخة غير كاملة تبدأ من قوله تعالى﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴿١٧١﴾ ﴾ من سورة الأعراف؛ وتنتهي بآخر سورة الكهف، وقد حصلت على نسخة رقمية لهامن (الجمهورية اليمنية- وزارة الثقافة- قطاع المخطوطات ودور الكتب- الإدارة العامة لدار المخطوطات- رقم ١٩٢) وإليكم وصفها:-

*- بدأت بالجزء الثالث، وقد ذُكر اسم المؤلف في الورقة الأولى من النسخة، حيث قال الناسخ في بدايتها "الجزء الثالث من خمسة أجزاءمن تفسير كتاب الله تعالى، تصنيف القاضي الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام: أبي الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمد بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي رحِمَهُ الله عليه"

*- النسخة تقع (١٨٨) لوحاً، وكل لوح صفحتان، ماعدا اللوح الأول والأخير.

*- في كل صفحة (٢٩) سطراً، وفي كل سطر (١٢-١٧) كلمة تقريباً.

*-كُتبت النسخة بخط الرقعة، وكتب "قوله عز وجل" قبل الآية بالمداد الأحمر.

*- هناك كثير من الكلمات لم تضبط بالنقط، وكتبت بعض الكلمات وخاصة أسماء السور بخط كبير مميز لها.

وفيما يلي نماذج من كلا النسختين:-

[ورقة غلاف النسخة الخطية (الأصل)]

[الورقة الأولى من النسخة الأصل]

[الورقة الأولى من الجزء المحقق (النسخة الأصل)]

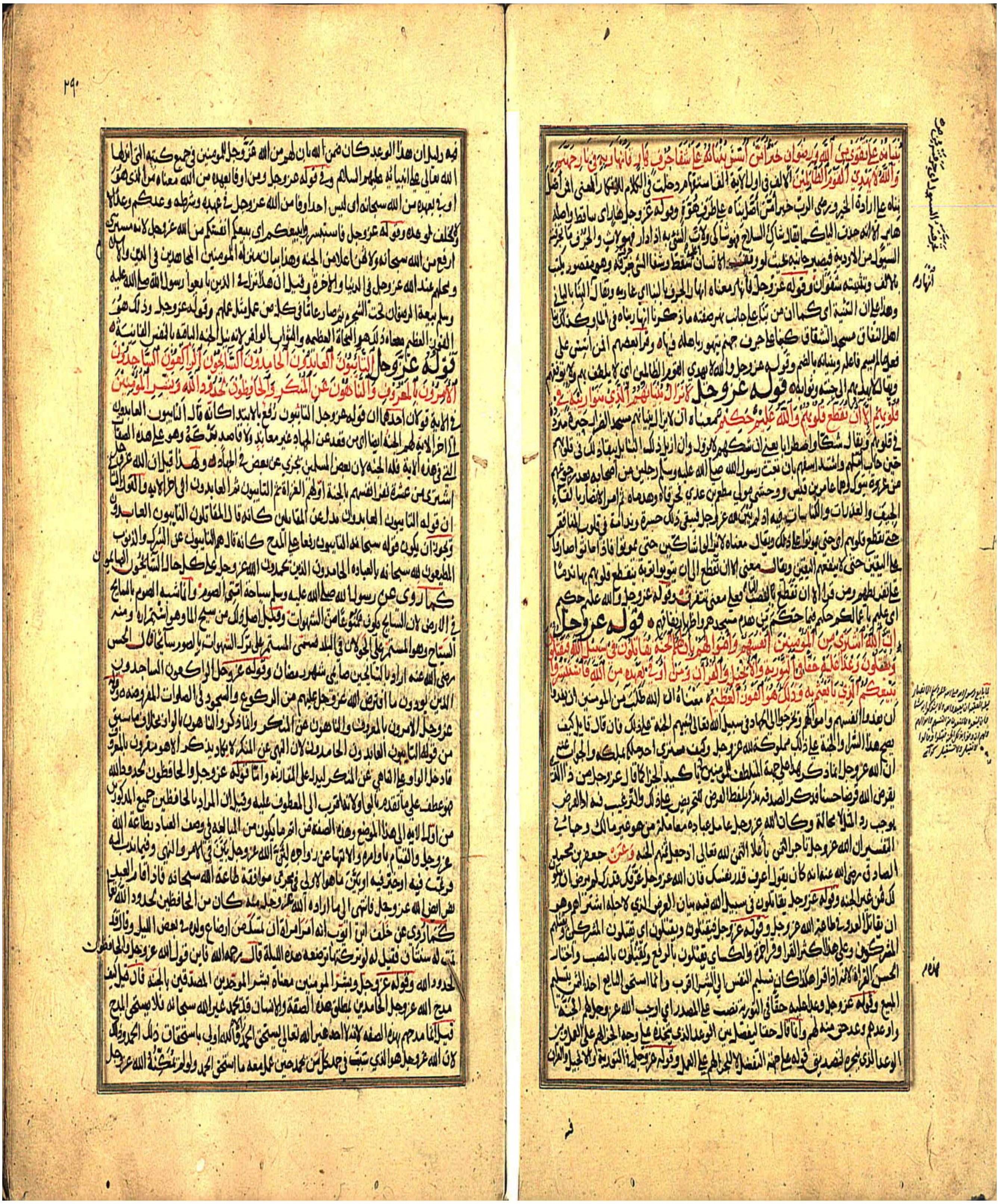

[الورقة الأخيرة من الجزء المحقق (النسخة الأصل)]

الجزء الثالث من خمسة أجزاء من تفسير كتاب الله تعالى
تصنيف القاضي الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة
وشراح الإمام أبي الفرج عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام
محمود بن يوسف بن محمد الغزنوي الحنفي رحمة الله عليه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه

[الورقة الأولى من النسخة الخطية (أ)]

[الورقة الأولى من الجزء المحقق (النسخة أ)]

[الورقة الأخيرة من الجزء المحقق (النسخة أ)]

المبحث الثاني: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور:

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن /

عُني المؤلف- رحِمَهُ الله - بهذا النوع من التفسير في أغلب المواضع فيورد الشواهد القرآنية لأغراض عدة منها: **١- تقرير معنى شرعي**/كإيراده قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾[النحل:٤٠] لتقرير أن أفعال الله تعالى تضاف إليه بلفظ الأمر على معنى أن ذلك أدل على سرعة الكون من غير استبطاء، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[الأعراف: ١٦٦][١]

وكإيراده لقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾[ق:١٦] للتأكيد على أنه عز وجل أقرب إلى ذي القلب من قلبه وذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴿٢٤﴾ ﴾[الأنفال: ٢٤][٢]

وكإيراده قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴿١٤٣﴾ ﴾[البقرة: ١٤٣] للدلالة على هذه الأمة تشهد للأنبياء صلوات الله عليهم لتبليغهم الرسالة إلى قومهم مع العلم بأنهم لم يكونوا شُهوداً يوم التبليغ؛ متوصلاً بهذا المعنى إلى أن الميثاق الذي أُخذ على بني آدم عليه السلام حين أخرجهم الله؛ حُجةً على الكفار وهم لا يذكرون ذلك ولا يحفظونه وذلك عن تفسير لقوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾[الأعراف: ١٧٣][٣]

---

١) انظر : ص ٢٣-٢٤ من قسم التحقيق

٢) انظر : ص ١٢٣-١٢٤ من قسم التحقيق

٣) انظر : ص ٣٨ من قسم التحقيق

٢- تأكيد معنى لغوي أو نحوي/ كإيراده قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴿١٧٨﴾﴾[البقرة: ١٧٨]على بيان معنى العفو، في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف: ١٩٩](١)

وكإيراده قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴿٢٤﴾﴾[الأحقاف: ٢٤]على بيان معنى (عرض) في قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴿١٦٩﴾﴾[الأعراف: ١٦٩](٢)

وكإيراده قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿٨﴾﴾[القصص: ٨] للدلالة على أن اللام في قوله تعالى: ﴿ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴿١٧٩﴾﴾[الأعراف: ١٧٩] لام العاقبة أي: أن عاقبتهم المصير إلى جهنم كما أنَّ عاقبة آل فرعون أنْ صار لهم موسى عدواً وحزناً؛ وإلا فهم التقطوه ليكون لهم قرة عين(٣) .

وكإيراده قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴿١٨﴾﴾[النمل:١٨] في الاستدلال على أثر النون الخفيفة؛ أو الثقيلة في الكلام، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴿٢٥﴾﴾[الأنفال: ٢٥] (٤)

---

١) انظر: ص ٧٥-٧٦ من قسم التحقيق

٢) انظر: ص ٣٠ من قسم التحقيق

٣) انظر: ص ٤٨-٤٩ من قسم التحقيق

٤) انظر: ص١٢٥ من قسم التحقيق

٣- ترجيح معنى على آخر/كإيراده قوله تعالى :﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٢٧٣﴾ ﴾[البقرة:٢٧٣]في الاستدلال على أنَّ المسكين أشدُ فقراً من الفقير وذلك عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴿٦٠﴾ ﴾[التوبة: ٦٠](١)

وكإيراده قوله تعالى :﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴿١٨﴾ ﴾[محمد: ١٨] في الاستدلال على أن معنى قوله ﷺ "بعثت أنا والساعة كهاتين – وأشار إلى السبابة والوسطى-" (تقريب الوقت لا تحديد الوقت)(٢) .

وقد يورد المؤلف الآية لا لشيء سوى بيان المشابهة للمعنى الذي ذكره فيقول المؤلف - رحِمَهُ الله – (وإلا فهم التقطوه ليكون لهم **قرة عين** كما قال جل ذكره: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾(٣)

---

١) انظر : ص ٢٧٥ من قسم التحقيق

٢) انظر : ص ٦٣ من قسم التحقيق

٣) انظر : ص ٤٩ من قسم التحقيق

المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية /

اعتمد المؤلف – رحِمَهُ الله – تعالى على هذا النوع في تفسيره؛ فهو يورد الحديث إما ليُبين سبب نزول آيةٍ؛ أو معناها؛ أو لبيان معنى لغوي لكلمةٍ؛ أو استطراداً في تفسير آيةٍ؛ أو انتصاراً لرأي؛ أو مذهب فقهي، ولكنه – رحِمَهُ الله – تعالى كان لا يُسند الأحاديث ولا يعزُوها إلى مصادرها ولا يُبين صِحتها من ضَعفها، وكثيراً ما يصدر الحديث بقوله : [رُويَ] عن رسول الله – ﷺ– ، ولا يذكر الصحابي الراوي للحديث في كثير مما أورد من الاحاديث، وإليك نماذج من الأحاديث دالة على ما ذكرتُ :

فقد أورد المؤلف حديثاً عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – مستطرداً به عند تفسيره لقوله تعالى **:﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾**[الأعراف: ١٦٦] فيقول في آخر تفسير الآية وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنَّه سُئل هل في أُمتك مسخٌ، قال : نعم، قيل يا رسول الله: ومتى ذلك، قال: (إذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنا وشربوا الخُمور وطَففوا المكيال والميزان وأخذوا القيان والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد في الحرم)[1]

وأورد كذلك حديثاً عنه ﷺ مبيناً به معناً يتفق مع ماذهب اليه من رأي، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ** ﴾[الأحزاب: ٦٣] بعد أن بين أن علم الساعة مما أختص الله به ولا يعلمه أحد غيره (وأما ما رُويَ عن النبي – ﷺ– أنَّه قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين – وأشار إلى السبابة والوسطى–) فمعناه تقريب الوقت لا تحديد الوقت كما قال عز وجل : ﴿ **فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** ﴾[محمد: ١٨] أي : أن مبعث النبي ﷺ من أشراطها[2].

---

١) انظر : ص ٢٥ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ٦٣–٦٤ من قسم التحقيق .

وأيضاً أورد حديثاً منتصراً به لرأي رآه وهو : سبب إضافة الغنائم للرسول – ﷺ- في قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ١ ﴾[الأنفال: ١]حيث قال : (والإضافةُ إلى رسول الله ﷺ ؛لأنَّه كان بيان حُكمها وتدبيرها إليه لا أنَّ الغنائم كلها كانت له، كما قال ﷺ-في وبرة أخذها من سنام بعير من الفيء : (والله لايحل لي من فيئكم مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود فيكم)[١]

وأورد كذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ ٥ ﴾[الأنفال: ٥]حديثاً يُبين به معنى الآيةِ مباشرةً حيثُ قال بعد الآية :(وذلك أنَّ رسولَ الله ﷺ بلغه أنَّ عير قريشٍ خرجت من الشام وفيهم أبو سفيان بن حرب؛ ومخرمة بن نوفل ؛في أربعين رجلاً من تجار قريش أو أكثر، فقال عليه السلام لأصحابه – : (هذه عير قريش قد أقبلت فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكُمُوها فتتقووا بها على الجهاد)[٢]

وقال – رحِمَهُ الله – عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[الأنفال: ١٧]معناه: ما رُوي في الخبر أن النبي ﷺ قال **لعلي ابن أبي طالب** كرم الله وجهه وهو واقف على بعيره ناولني كفاً من تراب الوادي فناوله قبضة فاستقبل بها وجوه المشركين فرماهم بها وقال شاهت الوجوه فملأ الله – عز وجل – أعينهم بها ولم يبقى أحد منهم إلا وقد شُغل بعينه فحمل المسلمون عليهم فهزموهم فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾[٣]

والله أعلم

---

١) انظر : ص٩٠-٩١ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ٩٩ من قسم التحقيق

٣) انظر : ص ١١٦-١١٧ من قسم التحقيق

المطلب الثالث : منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة– رِضْوانُ اللهِ عَليهِم –/

أكثر – رحِمَهُ الله – من إيراد أقوالِ الصحابةِ في التفسير لاسيما أقوال حبْر الأمة وتُرجمان القرآن **عبد الله بن عباس**[١]– رَضِيَ الله عَنْهُما– إلا أنه في آخر تفسيره ذكر أنها من طريقٍ منتهيةٍ بمحمد بن مروان[٢]؛ عن الكلبي[٣]؛ عن أبي صالح[٤]؛ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وهي طريقٌ واهيةٌ عن ابن عباس، لضعف محمد بن مروان (السُّدِّي الصغير)،وشيخه (الكَلْبي)، وهي سلسلة الكذب كما قال السُّيوطي في الإتقان[٥] .

وذلك لا يعني أنَّ كُل ما نقله عن ابن عباسٍ–رَضِيَ الله عَنْهُما– غير صحيح؛ وقد بَذلت جَهدي في بيان ذلك، ومن الصحابة الذين أورد المؤلف أقوالهم غير ابن عباس – رَضِيَ الله عَنْهُما– **ابن مسعود**[٦]، **وبن عمر**[٧]،

---

١) انظر : ترجمته ص ١ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ترجمته ص ٢٥٠ من قسم التحقيق.

٣) انظر : ترجمته ص ٢٥٠ من قسم التحقيق.

٤) باذام، ويُقال : باذان، أَبُو صالح، مولى أم هانئ بنت أبي طالب؛ رَوَى عَن : عبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلي بن أَبي طالب، وأَبي هُرَيْرة، ومولاته أم هانئ؛ رَوَى عَنه : إسماعيل بْن أَبي خَالِد، وإسماعيل بْن عبد الرحمن السدي، وجعدة ابن ابن أم هانئ، وأَبُو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني، وسفيان الثوري، وسُلَيْمان الأعمش، وسماك بن حرب، وعاصم ابن بهدلة، وأَبُو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، وعمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري، وعِمْران بن سُلَيْمان، ومالك بْن مغول، ومحمد بْن جحادة ، ومحمد بن السائب الكلبي؛ قال : عَلِيّ ابْن المديني، عن يحيى بْن سَعِيد القطان، لم أر أحدا من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانئ، وما سمعت أحدا من الناس يقول فيه شيئا، ولم يتركه شعبة، ولا زائدة، ولا عبد الله بن عثمان؛ وقَال عبد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن حنبل، عَن أبيه : كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح . وَقَال أَبُو بَكْر بْن أَبي خيثمة، عَنْ يحيى بْن مَعِين : ليس به بأس، وإذا روى عنه الكلبي، فليس بشيءٍ؛ وَقَال أَبُو حاتم : يكتب حديثه، ولا يحتج به؛ وَقَال النَّسَائي : ليس بثقة . انظر : تهذيب الكمال (٤/٦-٧)، تقريب التهذيب (٦٤٩/١)

٥) انظر : الإتقان (٢٣٩/٤) .

٦) انظر : ترجمته ص ٣٩ من قسم التحقيق .

٧) انظر : ترجمته ص ٢٤٠ من قسم التحقيق .

وعلي بن أبي طالب[1]، **وعمر بن الخطاب**[2]، ﷺ أجمعين، والمؤلف قد يذكر قولَ صحابيٍ واحد، وقد يُورد جملةً من الصحابة في موضع واحد، وقد يَقرن مع الصحابةِ بعض التابعين . والله أعلم

١) علي بْن أَبِي طالب رضى الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي القرشي الهاشمي، يكنى أَبَا الْحَسَن. واسم أَبِيهِ- أَبَا طالب- عبد مناف وقيل: اسمه كنيته. والأول أصح وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بْن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، توفيت مسلمةً قبل الهجرة، وَقَالَ ابْن إِسْحَاق: أول من آمن باللَّه وبرسوله محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرجال علي بْن أَبِي طالب. وهو قول ابْن شهاب، إلا انه قَالَ: من الرجال بعد خديجة، وهو قول الجميع فِي خديجة. استشهد في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر . انظر : الإصابة (٤٦٤/٤)، الاستيعاب (١٠٨٩/٣)

٢) عمر بْن الخطاب- أمير المؤمنين رضى الله عنه- ابن نفيل بْن عبد العزى بْن رباح بْن عَبْد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بْن كَعْب القرشي العدوي، أَبُو حفص؛ أمه حنتمة بِنْت هاشم بْن الْمُغِيرَة بْن عَبْد الله بن عمر ابن مخزوم. ولد عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. قال أَبُو عُمَر: فكان إسلامه عزا ظهر بِهِ الإسلام بدعوة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهاجر، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتوفي رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ راضٍ، وولي الخلافة بعد أَبِي بَكْر، بويع لَهُ بها يَوْم مات أَبُو بكر رضى الله عنه باستخلافه لَهُ سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجلٍ من الناس، وفتح الله لَهُ الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وَهُوَ دون الدواوين فِي العطاء، ورتب الناس فِيهِ على سوابقهم، كَانَ لا يخاف فِي الله لومة لائم، وَهُوَ الَّذِي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فِيهِ، وأرخ التاريخ من الهجرة الَّذِي بأيدي الناس إِلَى اليوم، وَهُوَ أول من سمى بأمير المؤمنين رضي الله عنه . انظر : الإصابة (٤٨٤/٤)، الاستيعاب (١١٤٤/٣)

المطلب الرابع: منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين/

أورد المؤلف – رحِمَهُ الله – تعالى أقوالَ كثيرٍ من التابعين ممن اشتُهروا بالتفسير في تفسيره،كمُقاتل بن سليمان[١]، ومُجاهد[٢]، والضَّحاك[٣]،ومحمد بن كعب القُرَظِي[٤]، وابن قُتَيبة[٥]، وقتادة[٦]، والحسن البَصْري[٧]– وكان أكثر من أورد عنه المؤلف– وغيرهم ،

وفي بعض الأحيان لا يذكر التابعي وإنما يقول: [قيل] أو [قال بعضهم]، وهو كعادتِهِ لا يُسند أقوالَ هؤلاء، وينقلها من مصادر ثانوية غير مسندة، ولا يتقيد باللفظ في النقل عنهم . والله أعلم

١) انظر : ترجمته ص ٦ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ترجمته ص ٦٠ من قسم التحقيق .

٣) انظر : ترجمته ص ٢٥ من قسم التحقيق .

٤) محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، أبو حمزة – وقيل: أبو عبد الله – القرظي، المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، قيل: ولد محمد بن كعب في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم– ولم يصح ذلك. قال أبو معشر، وجماعة: توفي سنة ثمان ومائة. وقال الواقدي، وخليفة، والفلاس، وجماعة: مات سنة سبع عشرة. قال الواقدي، وجماعة: وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: سنة تسع عشرة. وقال ابن المديني، وابن معين، وابن سعد: سنة عشرين ومائة. وأخطأ من قال: سنة تسع وعشرين. انظر : سير اعلام النبلاء (٦٥/٥)

٥) انظر : ترجمته ص ٥٣ من قسم التحقيق .

٦) انظر : ترجمته ص ٥٥ من قسم التحقيق .

٧) انظر : ترجمته ص ٨ من قسم التحقيق .

المطلب الخامس : منهجه في التعامل مع القراءات/

اعْتَنى المؤلف – رحِمَهُ الله – في تفسيره بِذِكر القراءات المتواترة منها؛ والشاذ، دون استقصاء ويمكن تلخيص منهجه في القراءات في التالي:

لم يكن المؤلف – رحِمَهُ الله – تعالى يعزو القراءات إلا في القليل النادر، ولا يُميزُها من حيث الشذوذ والتواتر،ولا يُرجّح بين القراءات، ولكنَّه كان يُوجهها إعراباً؛ وتصريفاً، معتمداً في ذلك على أقوال أهل العلم .

المطلب السادس : عناية المؤلف بذكر أسباب نزول الآيات/

لم يَخلُ تفسيره – رحمه الله – من ذكر أسباب النزول للآيات مبيناً بذلك معنى الآية، ومن ذلك **قوله** – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾.

رُوي في سبب نزول هذه الآية أن رجلاً دعا الله تعالى في صلاته ودعا الرحمن فقال أبو جهل أليس يزعم محمد ﷺ وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً فما بال هذا يعبد ربين اثنين فأنزل الله عز وجل هذه الآية[١] .

وقوله – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ **قال عبد الله بن عباس:** إن قوماً من اليهود أتوا النبي ﷺ فسألوه عن الساعة وعن مسائل أُخر ليمتحنوه بها؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآية أي يسألونك عن قيام الساعة[٢].

وغيرها من الأمثلة الكثيرة، **ومن الملاحظ أن المؤلف** - رحمه الله – اعتمد في نقل أسباب النزول على تفسير المتهم محمد بن السائب الكلبي؛ عن أبي صالح؛ عن ابن عباس – رضي الله عنهما–، وفي بعض الأحيان القليلة ينقل عن غيره كما نقل عن الحسن، وقتادة عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾.

١) انظر : ص٥٠ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص٥٧ من قسم التحقيق .

قال الحسن، وقتادة رضي الله عنهما : وذلك أن النبي ﷺ صعد إلى الصفا ذات ليلة يدعو قريشاً إلى عبادة الله عز وجل بأسمائهم قبيلة قبيلة وفخذا فخذا يا بني فلان يحذرهم بأس الله عز وجل وعقابه فقال المشركون إن صاحبهم قد جُن بات ليلهُ يصوت إلى الصباح فأنزل الله عز وجل هذه الآية[١] .

١) انظر : ص٥٥ من قسم التحقيق .

المطلب السابع : موقفه من الإسرائيليات/

من المعلوم أنَّ الإسرائيليات ثلاثةُ أصناف؛ ما وافق شرعَنا فنأخذه، وما خالف شرعنَا فنردُّه،وما لم يوافق ولم يخالف فلا نُصدقه ولا نُكذبه، وهذا منهج المؤلف – رحِمَهُ الله – إجمالاً في تعامُلِه مع الإسرائيليات؛ فلم يخلو تفسيره من الإسرائيليات سواءً المتعلق منها بأخبار الرسل؛ والصالحين؛ وسيرهم؛ وغير ذلك، فمن الإسرائيليات التي أوردها ثم ردها المؤلف لمخالفتها قصة آدم؛ وحواء؛ وإبليس، فقال بعد القصة : (وهذا لا يصح؛ لأن حواء وإن لم تكن نبيا فقد كانت زوجةَ آدم –عليه السلام– وفي الآية أن الله عز وجل قال : جعلا له شركاء، ومثل هذه القبائح لا يجوز إضافتها إلى الأنبياء – عليهم السلام– الإشراك في التسمية دون العبادة كما يضاف العبد إلى مالكه؛ لأنه قال عز من قائل في آخر الآية ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[الأعراف: ١٩٠] ،ولأن الواحد منا من أهل الدين لو أتاه من يبعثه على أن يسمي ولده بعبد شمس؛ أو عبد العزى؛ أو نحو هذه الأسامي لم يقبل منه وإن تمكن من النكير عليه بالتقريع والتأديب فعل، فكيف يجوز مثل ذلك على آدمعليه السلام وقد رفع الله قدره بالنبوة)(١)

وأما التي أوردها ولم يردها فهي كثيرة لا تخفى على كل من قرأ في تفسيره – رَحِمَه الله–

وقد ينسب– رحِمَهُ الله – بعضها إلى كبار المفسرين من الصحابة والتابعين كما نسب ما أورده في تفسير قوله تعالى :﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ ﴿١٥٩﴾ ﴾[الأعراف: ١٥٩]إلى عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما–حيث قال : (ورُوي عن **عبد الله بن عباس** – رضي الله عنهما–أنه قال: هم سبعةأسباط ونصف من بني إسرائيل قِبَل المشرق وخلف الصين عند المطلع أُخذوا من بيت المقدس مستمسكين بالتوراة مشتاقين إلى الإسلام يعملون بفرائض الله تعالى بيوتهم مسومة والأمانة فيهم فاشية قبورهم عند أبوابهم لا تباغض بينهم ولا تحاسد ولا خُلف ولا خيانة ولا

---

١) انظر : ص ٦٧–٦٨من قسم التحقيق

كـذب ولا غـش يعملـون بـالحق فيمـا بيـنهم ولا أمـير ولا قاضـي، مـربهم رسـول الله – ﷺ– ليلةأسرى به إلى السماء فعرض عليهم الإسلام فقبلوه)[1]

وقد يُصدر- رحِمَهُ الله – تعالى بعض الروايات بقوله [روي] أو [في الخبر] وهذه الألفاظ مشعرة بالضعف . والله أعلم

١) انظر : ص ٤ من قسم التحقيق .

المبحث الثالث: منهج المؤلف في التفسير بالرأي :

المطلب الأول : موقفه من آيات الصفات/

بعد استقراء لما أورده المؤلف- رحِمَهُ الله – في بعض آيات الأسماء والصفات تبين أنه – رحِمَهُ الله – نحى في تأويلها منحى المتكلمين وذلك في إنكار علو الله واستوائه على عرشه؛ وتأويل الصفات الذاتية؛ والفعلية؛**فمن تأويله للآيات الدالة على العلو** قوله – رحِمَهُ لله – عند تفسيره قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[الأنعام: ٦١] (وقوله﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾لا يجوز أن يكون معناه : فوق عباده بالمكان لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله تعالى وإنَّما معناه الغلبة والقدرة)[1]

وأما تأويل الصفات الذاتية؛ فكتأويله للوجه بقوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الرحمن: ٢٧] (وفي قوله تعالى :﴿ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾بيان أن البقاء الدائم لا ينبغي إلا له، والوجه يذكر في اللغة على وجهين، أحدهما : بعض الشيء كوجه الإنسان، والآخر : بمعنى الشيء المعظم في الذكر؛ يقال هذا وجه الرأي؛ وهذا وجه التدبير؛ ولما ثبت أن الله تعالى ليس بجسم كان معنى الآية: ويبقى الله الظاهر بأدلته كظهور الانسان بوجه) ثم قال : (ومن حمل الوجه في الآية على العضو لزمه أنه تعالى ذو أبعاض ومن هو كذلك لا يكون إلا حدثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً)[2]

---

١) من المخطوط وليس في الجزء الذي كُلفت به .

٢) من المخطوط وليس في الجزء الذي كُلفت به .

وكتأويله اليدين، والعينين، بقوله عند تفسر قوله تعالى : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾(وقد تعلق من ذهب إلى تشبيه الله عز وجل بخلقه في هذه الآية وقال إن الله عز وجل ذم الأصنام بأن ليس لها أرجل تمشي بها ولا أيدي تبطش بها ولا أعين تبصر بها ولا آذان تسمع بها فدل على أن لله عز وجل هذه الأعضاء وإلا كان مشاركا لها في وجه الذم، وليس الأمر على ما ذهب إليه ولكن المراد بالآية تقريع الكفار على عبادة أجسام هذه صفتها لا يقدر على المشي والبطش والإبصار والسماع مع أن لها الآن هذه الأشياء وكل من يعبدها لابد من أن يكون ألوم ممن يعبد من له جارحة قد يمكن أن ينفع بها أو يضر، وقيل عرَّف الله عز وجل الكفار بهذه الآية أنهم مفضلون على الأصنام؛ لأن لهم جوارح يتصرفون بها وليس للأصنام ذلك فكيف يعبدون من هم أفضل منهم فالعجب من أنفتهم عن اتباع النبي ﷺ مع ما قد أيده الله عز وجل من الآيات المعجزات والدلائل الظاهرة؛ لأنه بشر مثلهم ولم يأنفوا من عباده حجراً لا قدرة له ولا تصرف وهم أفضل منه في القدرة على النفع والضر والحياة والعلم)[1]

ومن تأويله للصفات الفعلية؛ تأويله صفة المحبة بالرضى، وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[الأنفال: ٥٨]قال : (أي : لا يرضى عمل الذين يخونون بالبداية بالقتال من غير إعلام بنقض العهد ....)[2]

١) انظر : ص ٧٢-٧٣ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ١٦٩ من قسم التحقيق .

وتأويله لها بالثناء، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾[التوبة: ١٠٨]قال : (أي :يثني على المطّهرين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الأدناس)[1]

وكتأويله الرحمة بالأنعام،وذلك عند قوله تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ ﴾[التوبة:٧١] قال : (والرحمة هي : الإنعام على المحتاج)[2]

---

١) انظر : ص ٣٤٨ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ٣٠٠ من قسم التحقيق .

المطلب الثاني : موقفه من الفرق المخالفة لأهل السنة/

أكثر المؤلف– رحِمَهُ الله – من نقل أقاويل المعتزلة في تفسيره ولهذا سنناقش موقفه من نقل أقاويل هذه الفرق أولاً في هذا المطلب :

فأقول بالنظر والتتبع تبّين لي أن المؤلف – رحِمَهُ الله – قد يورد القول عن المعتزلةِ ليرد عليه كقوله عند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾[الأعراف: ١٨١] (ولا يجوز أن يكون المراد بهذه الآية زمان النبي ﷺ خاصة؛ لأن ذلك كان معلوما من حال النبي ﷺ؛ لظهور المعجزات عليه، ولا يجوز أن يكون المراد به وقتاً بعده؛ لأن ذلك الوقت مجهول فكان لا يفيد الآية شيئاً، فعلم أن المراد بالآية جميع الأوقات؛ فإن إجماع هذه الأمة حجة على من بعدهم)[١] فالمؤلف هنا يرد على الطوسي تفسيره لهذه الآية[٢].

ويورد القول عن المعتزلة فلا يتعقبه بشيء إما إقرارا له؛ أو حكاية له؛ كبقية الأقوال التي قيلت في تفسير الآية، ومن ذلك سكوته عند تفسير قوله تعالى:﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾[الأعراف: ١٧٨]قال (........وقيل معناه : من يحكم الله تعالى بهداه فهو المهتدي ومن يحكم بضلالته فأولئك هم الخاسرون)[٣]

---

١) انظر : ص ٥٢ من قسم التحقيق .

٢) انظر : التبيان للطوسي (٥/٤٠)

٣) انظر : ص ٤٧ من قسم التحقيق .

ومن الفرق التي رد عليها المؤلف في تفسيره الروافض، فقال بعد تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال :آية٧٤]

(وفي الآية إبطال قول الروافض : إن أكثر المهاجرين قد استحالوا عن الدين)(١)

---

١) انظر : ص ١٩١ من قسم التحقيق

المطلب الثالث : منهجه في تفسير آيات الأحكام واستنباط المسائل الفقهية /

أولى المؤلف – رحِمَهُ الله – تعالى الجانب الفقهي اهتماما كبيرا في تفسيره ولا غرابة فقد سمي تفسيره بـ " **تفسير الفقهاء** " ويمكن تلخيص منهجه في ذلك في النقاط التالية:

أ- لا تكاد تجد آية من آيات الأحكام لم يتحدث بما فيها من المسائل .

ب- يُكثر النقل عن أحكام القرآن للجصاص بل أغلب النقولات منه .

ج- قد يورد المؤلف قول الحنفية وحدهم في المسألة، وذلك كقوله عن بيان [حكم جواز النَّفَل قبل إحراز الغنيمة]قال – رحمه الله – (وهذا عندنا إنما يكون قبل إحراز الغنيمة فأمابعده فلا يجوز إلا من الخمس)[1] وأغفل قول غيرهم .

ج- قد يورد المؤلف جميع الأقوال عن الأئمة الأربعة مفصلاً إياها، ويظهر ذلك عند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[2]
[الأعراف: ٢٠٤]

د- وفي أغلب المسائل الفقهية يورد أقوال الصحابة ﷺ.

هـ- وفي بعض المسائل يذكر اختلاف الروايات عن أبي حنيفة، وصاحبيه: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، فيناقشها ويرجح بينها .

و- المؤلف – رحِمَهُ الله تعالى – حنفي المذهب يرجح مذهبه في الآراء الفقهية،ولكن دون تعصب؛ فيورد الأقوال الأخرى ولا ينتقدها أو يجرح في قائلها .

---

١) انظر : ص ٩٢ من قسم التحقيق

٢) انظر : ص ٨٢-٨٥ من قسم التحقيق .

المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية /

العناية بالجانب الاشتقاقي: اهتم المؤلف – رحمه الله– كثيراً ببيان معاني الألفاظ وأصول اشتقاقها، واتكأ كثيراً في كشفه معاني الآيات على بيان الأصل اللغوي للمفردات، فعند قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[الأعراف: ١٧١] قال :كل شيء اقتلعته فقد نتقته، ومنه نَتَقت المرأة إذا اقتلعت ما في رَحِمِها من ولدها اقتلاعاً، وامرأة منتاق تكثر الولد(١).

وعند قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[الأعراف: ١٨٧]قال : وأصل الإحفاء في اللغة من الإلحاح في الأمر، يقال : أحفى في السؤال إذا ألح فيه، ومنه إحفاء الشارب؛ وهو الاستقصاء في أخذه، ومنه الحفاء ممدود؛ وهو أن يمشي الرجل بغير نعل، ويقال أحفى الدابة إذا كثر المشي حتى يؤلمه، ومن هذا قيل معنى قوله تعالى :﴿ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾ كأنك أكثرت المسألة عنها، وقيل معناه كأنك حاكم بها، يقال تحافينا إلى فلان أي تحاكمنا إليه(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[الأنفال: ١٢]قال : أي اضربوا كل عضو، والبنان في اللغة هو : الأصابع؛ وغيرها من الأعضاء التي يكون بها قوام الإنسان وحياته؛ مأخوذ من قولهم أبنَّ الرجل بالمكان إذا أقام به(٣) .

---

١) انظر : ص ٣٣ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ٦١ من قسم التحقيق .

٣) انظر : ص ١١٠ من قسم التحقيق .

العناية بالجانب النحوي والصرفي:اهتم المؤلف – رحمه الله– تعالى بالجانب النحوي؛ والتوجيه الإعرابي، ولا يتجاوز المشكل حتى يذكر الأقوال فيه، فهو عند قوله تعالى ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾[الأعراف: ١٦٠]لا يتجاوز هذه الآية حتى يجري حواراً ومناقشةً علمية بينه وبين القارئ يذكر فيها الأقوال في هذه المسألة يقول: "فإن قيل كيف قال اثنتي عشرة ولا يجمع ما بعد العشرة على لفظ الجماعة، يقال اثنا عشر درهما؛ ولا يقال اثنا عشر دراهم، قيل ذكر الزجاج أن قوله أسباط بدل لا تمييز؛ كأنه قال قطعناهم أسباطاً اثنتي عشرة، وقيل إنما قال ذلك لأن السبط الواحد يجوز أن يقال له أسباط على معنى أنه يرجع نسبهم إلى الآباء ثم يرجع نسب أولئك الآباء إلى أصل ذلك السبط[1].

وعند قوله تعالى:﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[التوبة: ١]يقول: براءةٌ رفعاً على خبر الابتداء، ويجوز أن يكون قوله تعالى بَرَاءَةٌ رفعاً بالابتداء؛ وخبره إلى اللذين عاهدتم[2].

ومن عنايته بالجوانب الصرفية ما ذكره عند قوله تعالى:﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[التوبة: ٥٧] قال : والمدخل أصله مدخل؛ مفيعل من الدخول؛ أُبدلت الياء بالدال لأن الياء مهموسة[3] والدال مجهورة[4] وهما من مكان

---

١) انظر : ص ٨ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص١٩٥ من قسم التحقيق .

٣) الهمس: لغة: هو كل ما خفي من كلام، ومشي، ونحوه.

واصطلاحا: هو خفاء الحرف وضعف صوته بسبب جريان النفس معه عند النطق به لضعف الاعتماد على المخرج.

حروفه: عشرة مجموعة في قولهم: (حثه شخص فسكت)

٤) الجهر: لغة : هو الإعلان.

واصطلاحا: هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج.

واحد فاجتمع حرفان من جنس واحد فأُدغم احدهما في الآخر[١].

العناية بالجانب البلاغي: عُني المؤلف بالجانب البلاغي في الآيات القرآنية وذكر الاغراض البلاغية للأساليب؛ فهو حين يتحدث عن قوله تعالى:﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾[الأنفال: ٤١]يقول: والغرض من افتتاح الكلام باسم الله عز وجل على طريق التبرك به[٢].

وعند قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾[التوبة: ٦٢] يقول : قال يُرضوه ولم يقل يُرضوهما تعظيماً لله سبحانه وتعالى[٣].

وعند قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ ﴾[التوبة: ٦٤]يقول : تهديد وإن كان لفُظ به بلفظ الأمر[٤]، وهذا ما يذكره البلاغيون تحت باب خروج الأساليب الإنشائية عن معانيها الحقيقية لأغراض بلاغية.

وعند قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[التوبة: ١٠٩]يقول: الألف في أول الآية للاستفهام دخلت في الكلام للإنكار[٥].

وحروفه: تسعة عشر حرفا وهي ما سوى حروف الهمس . انظر : الميزان في أحكام تجويد القرآن (٧٢/١)

١) انظر : ص ٢٧١ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ١٤٧ من قسم التحقيق .

٣) انظر : ص ٢٨٩-٢٩٠ من قسم التحقيق .

٤) انظر : ص ٢٩٢ من قسم التحقيق .

٥) انظر : ص ٣٤٩ من قسم التحقيق .

العناية بالجانب المُعْجَمي: لا شك أن حديثنا عن الجانب الاشتقاقي هو حديث عن الجانب المعجمي؛ غير أننا هنا أردنا أن نقول أن المؤلف لا يترك شيئاً فيه اشكالاً على القارئ حتى يوضحه؛ فهو يُعنى بالرسم الإملائي الذي يؤكد عليه من خلال الأصل الاشتقاقي؛ في مثل قوله : (شفا الشيء : حرفه، وهو مقصور يكتب بالألف وتثنيته شفوان)[١]فهو هنا يشير إلى قاعدة كتابة الألف في الاسم الثلاثي، وأنه إن كانت منقلبة عن واو فتكتب على صورة الألف القائمة ويستدل على أصلها الواوي بمثنى الكلمة.

وبعد فعناية المؤلف بالجوانب اللغوية عناية كبيرة وقد كان يعتمد كثيراً على المعاجم في حديثه عن معاني المفردات؛ وأصولها الاشتقاقية، وقد أكثر المؤلف من النقل عن الزجاج في الآراء النحوية وصرح بذلك في كثير من المواضع .

---

١) انظر : ص ٣٤٩ من قسم التحقيق .

المطلب الخامس : مدى اهتمامه باستنباط الفوائد، والأحكام، والدلالات، من الآيات

/تميّز المؤلف – رَحِمَه الله تعالى – بهذا الجانب فلا يكادُ يمر بآية إلا ويُبين بعد تفسيرها ما فيها من الفوائد، والأحكام، والدلالات، وإنْ دل هذا على شيء فإنما يدل على سعة علمه؛وفهمه، ومن ذلك قوله بعد ذكر تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[الأعراف: ٢٠١](وهذه الآية مع ما قبلها تقتضي أنه لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام من الشيطان إلا النزغ الذي هو كالابتداء في الوسوسة ويجوز على المؤمنين المتقين ما يزيد على النزغ؛ لأن المس المذكور في هذه الآية لابد من أن يكون أبلغ من النزغ الذي هو ابتداء الوسوسة)[١]

وقوله بعد تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[الأعراف: ٢٠٤] (وفي الآية ما يدل على نهي المؤتم عن القراءة في ما لا يجهر الإمام؛ لأن الله عز وجل أوجب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن ولم يذكر حالة الجهر ولا حالة الإخفاء وإذا جهر الإمام فعلينا الاستماع والإنصات وإذا أخفى فعلينا الإنصات بظاهر الآية لعلمنا أن الإمام قارئ القرآن)[٢]

وقوله بعد تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة : ٦] (وفي الآية دلالة جواز

١) انظر : ص ٧٩ من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ٨٥ من قسم التحقيق .

أمان الحربي، وبيان أن الغرض بقتالهم الاستدعاء إلى الدين، وأن علينا تعليم دلائل صحة الدين إذا التمسوا معرفته، وأن على الإمام حفظ الحربي المستأمن إلى أن يرده إلي دار الحرب)[١]

وقوله بعد تفسيره لقوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣] (وفي الآية دلالة صحة نبوة نبينا ﷺ لوقوع مخبر خبره على ما أخبر به)[٢]

والأمثلة على هذا أكثر من أن تُعد أو تُحصى ولكن يكفي مايُبين اهتمام المؤلف بهذا الجانب .

١) انظر : ص ٢٠٦-٢٠٧من قسم التحقيق .

٢) انظر : ص ٢٣٨ من قسم التحقيق .

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب :

ذكر المؤلف- رَحِمه الله – في آخر تفسيره مصادره التي نقل منها تفسيره، وساق أسانيده إلى مؤلفيها، قراءةً، أو إجازةً، وهي كما يلي:

١–**تفسير محمد بن السائب الكلبي** (ت ١٤٦هـ). وهو تفسير كبير، غير مطبوع، وقد اعتمد المؤلفُ عليه كثيراً فيما يذكره عن ابن عباس ﷺ لاسيّما ما يتعلق بأسباب نزول الآيات.

٢– **جامع العلوم لأبي بكر محمد بن الفضل البَلْخي المعروف بالروَّاس** (ت ٤١٥-٤١٦ هـ)[1]وهو تفسير كبير، ذكر السمعاني بأنه في تسعة عشر مجلداً، والظاهر أن الكتاب مفقود.

٣– **التهذيب في التفسير للمؤلف السابق**، ولم أقف عليه.

٤– **معاني الزجاج** : وهو الكتاب المشهور المطبوع باسم معاني القرآن وإعرابه؛ لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) وقد أكثر المؤلف من النقل عنه- تصريحا ومن غير تصريح- في مسائل الغريب والإعراب وتوجيه القراءات.

٥– **تفسير بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (٣٧٣هـ)** وقد اعتمد عليه المؤلف كثيراً في تفسيره .

٦– **أحكام القرآن لأبي بكر الجصَّاص الرازي (ت ٣٧٠ هـ)** اعتمد عليه المؤلف كثيراً في تفسير آيات الأحكام .

٧– **تفسير مقاتل بن سليمان الأَزْدِي البَلْخي (ت ١٥٠هـ)** وهو تفسير مختصر مطبوع وقد نقل منه المصنف ولم يكثر .

---

١) انظر : الأنساب للسمعاني (٩٦/٣)

٨- تفسير القرآن للإمام أبي سعيد الحسن بن يسار البصري (ت١١٠هـ) والإمام رحمه الله لم يؤلف تفسيراً؛ وإنما نُقلت أقواله في التفسير، وممن نقلها عمرو بن عبيد المعتزلي ، وغيره، والمؤلف – رحمه الله- نقل أقوال الحسن البصري دون إسناد .

٩- تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥هـ) وقد صرح المؤلف - رحمه الله – بالنقل عنه في غير ما موضع .

١٠- تفسير الإمام مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٤هـ) وقد نقل عنه المؤلف –رحمه الله- دون إسناد، واعتمدت على تفسير الطبري في تخريج أقواله .

١١- تفسير قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٨هـ) والكلام فيه كالكلام في تفسير مجاهد.

١٢-تفسير الحكيم الترميذي لمحمد بن علي بن الحسن الشهير بالحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ) ولم أقف على ذكر لهذا التفسير فيما بين يديّ من مصادر.

١٣- **تفسير الطبري لإمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)** وقد اعتمد عليه المؤلف في نقل آثار الصحابة والتابعين، وكذا ينقل منه بعض كلامه هو في التفسير ولكنه لم يصرح باسمه .

١٤- تفسير الماتريدي لأبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ) وهو تفسير كبير مطبوع باسم (تأويلات أهل السنة في تفسير القرآن) .

١٥- أحكام القرآن لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) وهو مطبوع، وهو تفسير لآيات الأحكام مرتّبة على الكتب الفقهية .

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية :

لايشك القارئ لهذا السِّفر العظيم في قيمته العلمية؛ ذلك لاحتوائه تفسير القرآن الكريم كاملاً، مشتملاً على علوم شتى في كثير من المجالات ويمكن إجمال ما تميَّز به الكتاب فيما يلي:-

١-عنايته بتحديد المكي والمدني، وإيراد الخلاف في ذلك عند أول كل سورة .

٢- أنه تفسير جمع بين الرواية والدراية.

٣- عنايته بإيراد أسباب النزول.

٤- عنايته بإيراد القراءات المتواترة منها والشاذّ وبيان وجوهها.

٥- اهتمامه بالمسائل الفقهية وبيان مذاهب أهل العلم فيها مما يجعله مرجعاً فقهياً في مذهب الحنفية.

٦-إيراده لبعض الاعتراضات التي قد ترد في الأذهان وبيان وجهها.

٧-ماحواه من الرد على بعض الفرق المخالفة .

٨-ماحواه من الاستنباطات والدلالات .

٩-سهولة عبارته .

المبحث السادس: المآخذ على الكتاب :

قد قضى الله- عز وجل- ألا يخلو كتابٌ من خطأ، أوسهوٍ، أونقصٍ، أوزيادةٍ، إلا كتابه الكريم، ولهذا فالمؤاخذات على هذا التفسير يمكن إجمالها في النقاط التالية:-

١-حذفه للأسانيد من الأحاديث والآثار وعدم نسبتها إلى من خرّجها من الأئمة المتقدمين.

٢-إيراده لبعض الأحاديث الموضوعة مستشهداً بها كحديث أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه في فضائل القرآن (١).

٣-عدم نسبة القراءات وعزوها لأصحابها سواء كانت متواترةً أم شاذّةً .

٤-عدم تقيده بألفاظ الأئمة عند إيراد أقوالهم .

٥-إيراده لبعض أقاويل المعتزلة وعدم الرد عليها، أو بيان بطلانها .

٦-اقتفاءه- عفى الله عنه- لمنهج المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية في قضايا العقيدة وخاصّةً في تأويل صفات الله تعالى الذاتية والفعلية عن ظاهرها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

١) انظر : ص ٨٩ من قسم التحقيق .

القسم الثاني

قسم التحقيق

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ :

قال عبد الله بن عباس(١) -رضي الله عنهما- كان كل رسولٍ يُبعث إلى قومه وبَعث الله محمداً - ﷺ- إلى قومه وغير قومه فذلك قوله عز وجل :﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾(٢).

أي قل يا محمد: إني رسول الله إليكم جميعاً، يعني: كافة، أدعوكم إلى توحيدِهِ وطاعته

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وقال عمر لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، انظر : معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦٩٩/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٣٣/٣)، والإصابة؛ لابن حجر العسقلاني (١٢١/٤).

(٢) أخرجه أبو الشيخ وابن مرْدَويه عن ابن عباس بلفظ : "بعث الله محمداً ﷺ إلى الأحمرِ والأسودِ فقال : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا". هكذا عزاه الحافظ ابن كثير والسيوطي عن ابن عباس موقوفاً، انظر: تفسير ابن كثير (٥٨٤/٣)، والدر المنثور؛ للسيوطي (٥٨٤/٣) ، وتفسير فتح القدير؛ للشوكاني (٢٩٠/٢).

وجاء الحديث عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ "عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا وَلَا أَقُولُهُ فَخْرًا: بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ، وَالْأَسْوَدِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُحِلَّ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَهُوَ يَسِيرُ أَمَامِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ فَأَخَّرْتُهَا لِأُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "؛ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٣/٦) رقم (٣١٦٤٣)، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢١٥/١) رقم (٦٤٣)، وأخرجه البزار في مسنده (١٦٦/١١) رقم (٤٩٠٢)، وأخرجه الآجري في الشريعة (١٥٥٦/٣) رقم (١٠٤٦)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦١/١١) رقم (١١٠٤٧)، وقال في إتحاف الخيرة المهرة : " رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَنْهُ عبد بن حميد بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ التَّيَمُّمِ وَفِي كِتَابِ الْجِهَادِ، وَتَقَدَّمَ لَهُ شَوَاهِدُ"؛ انظر : (١٩٢/٨) رقم (٧٧٦٥)، وقال الهيثمي : "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ" ثم قال :

" وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ"؛ انظر : مجمع الزوائد (٢٥٨/٨) رقم (١٣٩٤٤) وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ضمن حديث (٢٨٥).

واتباعي فيما أؤديه إليكم[١]

رُوي أنه- ﷺ-كان يدعوا الناس قبل نزول هذه الآية إلى الإسلام واحداً بعد واحد فلما نزلت هذه الآية أظهر ونادى في مكة[٢].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ : تعريف لله تعالى الذي أرسله إليهم بأنه مالك السموات والأرض[٣].

وقوله تعالى :﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا شريك له في الإلهية لا خالق ولا رازق غيره يحيي ويميت أي يخلق الخلق من النطفة ويميتهم عند/ انقضاء آجالهم لا يقدر على ذلك أحد سواه[٤]. ١=أ

(١) قال ابن جرير:" إنّي رسول الله إليكم جميعًا"، لا إلى بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرُّسل، مرسلا إلى بعض الناس دون بعض. فمن كان منهم أرسل كذلك، فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض، ولكنها إلى جميعكم " ، ينظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٠)، وتفسير البيضاوي (٣/٣٨)، وتفسير ابن كثير (١/٦) و (٣/٤٨٩).

(٢) قال السمرقندي: عند تفسير هذه الآية "ويقال : إنه أول نداء نادى به في مكة بهذه الآية، وكان من قبل يدعو واحداً واحداً فلما نزلت هذه الآية أظهر ونادى في الناس : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً" انظر: بحر العلوم (١/٥٥٧).

(٣) قال ابن جرير: "الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، وَتَدْبِيرُ ذَلِكَ وَتَصْرِيفُهُ"، انظر : تفسير الطبري (١٠/٤٩٨).

وقال القاسمي: "نعوت للفظ الجلالة، أي الذي أرسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه"، انظر : محاسن التأويل؛ للقاسمي (٥/٢٠٦).

وينظر أيضا: بحر العلوم، للسمرقندي (١/٥٥٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٠)، وينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١/٥٥٧)، والبحر المحيط؛ لأبي حيان (٥/١٩٦)، والدر المصون؛ للسمين الحلبي (٥/٤٨٣).

ويقال معناه: يحيي الأموات بالبعث ويميت الأحياء في الدنيا[١].

وقوله تعالى :﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ أي صدقوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي لا يكتب، ومن رحمته أن يقرأ الكتب؛ وينقل إليهم أخبار الماضين؛ ولكن يتبع ما أوحي إليه[٢].

وقوله تعالى :﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ معناه: الذي يؤمن بالله وكتبه؛ ومن قرأ وكلمته فهو عيسى ابن مريم[٣].

---

(١) قال محمد بن إسحاق: أَيْ يُعَجِّلُ مَا يَشَاءُ، وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ آجَالِهِمْ بِقُدْرَتِهِ، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٨٦/٥).

وينظر: بحر العلوم (٥٥٧/١)، والبحر المحيط؛ لأبي حيان (١٩٦/٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٧٠/١٣)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ للزمخشري (٥٣٩/١).

(٣) قال ابن عطية: "وقرأ جمهور الناس «كلماته» بالجمع، وقرأ عيسى بن عمر «كلمته» بالإفراد الذي يراد به الجمع، وقرأ الأعمش «الذي يؤمن بالله وآياته» بدل «كلماته"، المحرر الوجيز؛ لابن عطية (٤٦٥/٢).

قال الطبري: "واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ " ثم أورد الأقوال وهي قولان، الأول أن المراد بقوله وكلماتي (وآياته) وأسند هذا القول إلى قتادة، الثاني: أن المراد (عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام) وأسند هذا القول إلى الإمامين مجاهد والسدي رحمهما الله؛ ثم بيّن رأيه بقوله : " والصواب من القول في ذلك عندنا أنَّ الله تعالى ذكره أمرَ عباده أن يصدِّقوا بنبوّة النبيّ الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ولم يخصص الخبرَ جل ثناؤه عن إيمانه من "كلمات الله" ببعض دون بعضٍ بل أخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك أن يعمَّ القول فإن رسول الله ﷺ كان يؤمن بكلمات الله كلِّها على ما جاء به ظاهرُ كتابِ الله" انظر : تفسير الطبري (١٧٢/١٣-١٧١)، وينظر كذلك: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٨٧/٥)، وبحر العلوم (٥٥٧/١)، والكشف والبيان؛ للثعلبي (٢٩٣/٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٤٠/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٦٧/٢)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (٤٦٥/٢)، والبحر المحيط؛ لأبي حيان (١٩٦/٥)، وتفسير السمعاني (٢٢٣/٢)، وتفسير البيضاوي (٣٨/٣)، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١٣٩/١)، وفتح القدير؛ للشوكاني (٢٩٠/٢).

وقوله تعالى :﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أي اتبعوه فيما يؤدي إليكم لكي تهتدوا من الضلالة[١].

قوله عز وجل : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

معناه: ومن قوم موسى – عليه السلام – جماعة يدعون إلى الحق ويعملون به؛ وبه يحكمون؛ وهم مؤمنوا أهلِ الكتاب: **عبد الله بن سَلَام**[٢] وأصحابه[٣].

ورُوي عن **عبد الله بن عباس** – رضي الله عنهما– أنه قال: هم سبعة أسباط ونصف من بني إسرائيل قِبَل المشرق وخلف الصين عند المطلع أُخذوا من بيت المقدس مستمسكين بالتوراة مشتاقين إلى الإسلام يعملون بفرائض الله تعالى بيوتهم مسومة والأمانة فيهم فاشية قبورهم عند أبوابهم لا تباغض بينهم ولا تحاسد ولا خُلف ولا خيانة ولا كذب ولا غش يعملون بالحق فيما بينهم ولا أمير ولا قاضي، مر بهم رسول الله – ﷺ– ليلة أسرى به إلى السماء فعرض عليهم الإسلام فقبلوه[٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧٢/١٣)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٦٧/٢).

(٢) عبد الله بن سَلَام بالتخفيف الإسرائيلي أبو يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله مشهور له أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. ينظر: معرفة الصحابة؛ لأبي نعيم (١٦٦٥/٣)، الاستيعاب ؛ لابن عبد البر (٩٢١/٣)، والإصابة؛ لابن حجر (١٠٢/٤).

(٣) قال أبو الليث السمرقندي: "قال السائب: هم قوم من أهل الكتاب آمنوا بنبينا ﷺ كعبد الله بن سَلَام وأصحابه، انظر : بحر العلوم (٥٧٠/١).

وقال ابن عطية : يحتمل أن يريد به الجماعة التي آمنت بمحمد ﷺ على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم، انظر المحرر الوجيز (٤٦٥/٢).

وأورد هذا القول البغوي في تفسيره معالم التنزيل ، وصحح القول الثاني الذي تأتي مناقشته في الحاشية التالية – إن شاء الله– انظر : معالم التنزيل (٢٩١/٣).

وقال الطبري: "ومن قوم موسى، يعني بني إسرائيل، أمة، يقول: جماعة "، تفسير الطبري (١٧٢/١٣).

(٤) لم أجد هذا النص عن ابن عباس رضي الله عنه ولكن أورد المفسرون أمورا في معناه.

فأخرج الطبري وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَأَبُو الشَّيْخِ عن ابن جريج قوله: "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون"، قال: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءَهم، كفروا. وكانوا اثني عشر سبطًا، تبرأ سبطٌ منهم مما صنعوا، واعتذروا، وسألوا الله أن يفرّق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نَفَقًا في الأرض، فساروا فيه حتى خرجُوا من وراء الصين، فهم هنالك حُنَفاء مسلمُون يستقبلون قبلتنا"، تفسير ابن جرير (١٣/١٧٣)، وفتح القدير؛ للشوكاني (٢/٢٩٤).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السُّدِّيِّ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يُهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ نَهَرٌ مِنْ سَهْلٍ، قَالَ حَامِدٌ: سَهْلٌ. نَهَرٌ مِنْ رَمَلٍ يَجْرِي"، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٨٨).

وحكى البغوي قال: " قَالَ الْكَلْبِي وَالضَّحَّاكُ وَالرَّبِيعُ: هُمْ قَوْمٌ خَلْفَ الصِّينِ بِأَقْصَى الشَّرْقِ عَلَى نهر مجرى الرمل يسمّى نهر أردان، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَالٌ دُونَ صاحبه يمطرون بالليل ويسقون بالنهار ويزرعون، لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مِنَّا أَحَدٌ وهم على دين الْحَقِّ. وَذُكِرَ أَنَّ جِبْرَائِيلَ عليه السلام ذَهَبَ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إليهم، فَكَلَّمَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ جِبْرِيلُ: هَلْ تَعْرِفُونَ مَنْ تُكَلِّمُونَ؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فَآمِنُوا بِهِ، فَقَالُوا: يَا رسول الله إن موسى أَوْصَانَا أَنَّ مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ أحمد فليقرأ عليه مني السَّلَامَ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُوسَى وَعَلَيْهِمْ السلام، ثُمَّ أَقْرَأَهُمْ عَشْرَ سُوَرٍ مِنَ القرآن نزلت بِمَكَّةَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقِيمُوا مَكَانَهُمْ وَكَانُوا يَسْبِتُونَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُجَمِّعُوا وَيَتْرُكُوا السَّبْتَ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنَ الْيَهُودِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ "، تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٤٠).

قال الواحدي: " قال أكثر المفسرين: إنهم قوم وراء الصين آمنوا بالنبي ﷺ، وتركوا تحريم السبت، يجمعون ولا يتظالمون "، التفسير الوسيط؛ للواحدي (٢/٤١٨)، والوجيز ؛ للواحدي (١/٤١٧).

وقال السمعاني: "روى الكَلْبِي عَن أبي صَالح عَن ابْن عَبَّاس أنه قَالَ: هَؤُلَاءِ قوم بأقصى الشرق وَرَاء الصين عِنْد مطلع الشَّمْس، كَانُوا على شَرِيعَة مُوسَى – صلوَات الله عَلَيْهِ – إِلَى أَن بعث مُحَمَّد فَلَمَّا بعث مُحَمَّد آمنُوا بِهِ، وَكَانُوا على الْحق من لدن مُوسَى إِلَى زمَان مُحَمَّد عَلَيْهِمَا السَّلَام – وَقيل: هم الَّذين أسْلمُوا فِي زمن النَّبِي من الْيَهُود مثل (ابْن) صوريا، وَابْن سَلَام، وَنَحْوهمَا، وَالْأول أظهر "، تفسير القرآن؛ للسمعاني (٢/٢٢٣).

أما الفخر الرازي فقد أورد الخبر ثم ذكر أن المفسرين اختلفوا في هؤلاء القوم فأورد الأقوال ثم ناقشها قال : " منهم من قال : إنهم بقوا متمسكين بدين اليهودية إلى الآن، ومنهم من قال إنهم الآن على دين محمد ﷺ يستقبلون الكعبة ، وتركوا السبت وتمسكوا بالجمعة ، لا يتظالمون ولا يتحاسدون ولا يصل إليهم منا أحد ولا إلينا منهم أحد، وقال بعض المحققين : هذا القول ضعيف لأنه إما أن يقال : وصل إليهم خبر محمد ﷺ ، أو ما وصل إليهم هذا الخبر، فإن قلنا : وصل خبره إليهم ، ثم إنهم أصروا على اليهودية فهم كفار، فكيف يجوز وصفهم بكونهم أمة يهدون بالحق وبه يعدلون؟ وإن قلنا بأنهم لم يصل إليهم خبر محمد ﷺ ، فهذا بعيد ، لأنه لما وصل خبرهم إلينا ، مع أن الدواعي لا تتوفر على نقل أخبارهم ، فكيف يعقل أن لا يصل إليهم خبر محمد عليه الصلاة والسلام مع أن الدنيا قد امتلأت من خبره وذكره؟ فإن قالوا :

وذكر مقاتل بن سليمان[١] في تفسيره أن بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل يمنع ذلك الناس من أخبارهم[٢]، إلا أنا إنما سمعنا خبرهم؛ لأن الله تعالى أخبر نبينا محمد -ﷺ- عنهم، وسمع **ابن عباس** -رضي الله عنهما- من النبي ﷺ.

أليس إن يأجوج ومأجوج قد وصل خبرهم إلينا ولم يصل خبرنا إليهم؟ قلنا : هذا ممنوع ، فمن أين عرف أنه لم يصل خبرنا إليهم ، فهذا جملة ما قيل في هذا الباب" انظر : مفاتيح الغيب (١٥/٢٧-٢٨).

قال جامعه: والذي يظهر أنه لا يصح من ذلك شيء مسنداً ولعلها مأخوذ من الإسرائيليات التي لا يحتج بها، ولذا قال أبو حيان: "حِكَايَاتٍ طَوِيلَةٍ ذَكَرَهَا الزَّمَخْشَرِيُّ وَصَاحِبُ التَّحْرِيرِ وَالتَّحْبِيرِ يُوقِفُ عَلَيْهَا هُنَاكَ لَعَلَّهُ لَا يَصِحُّ"، البحر المحيط (٥/١٩٨).

وقد قسم ذلك ابن الجوزي ثلاثة أقسام فقال: وفي المشار إليهم بهذا ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم قوم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الإسلام، قاله ابن عباس، والسُّدي. والثاني: أنهم من آمن بالنبيّ ﷺ مثل ابن سَلَام وأصحابه، قاله ابن السائب. والثالث: أنهم الذين تمسكوا بالحق في زمن أنبيائهم، ذكره الْمَاوَرْدِي، زاد المسير؛ لابن الجوزي (٢/١٦٢)، ومثله للقرطبي في تفسيره (٧/٣٠٢).

وأحسن ما قيل في تفسير هذه الآية ما أورده ابن كثير في تفسيره حيث قال : "يقول تعالى مخبرًا عن بني إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به، كما قال تعالى: { مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ } آل عمران:١١٣، وقال تعالى: { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } آل عمران:١٩٩، وقال تعالى: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } القصص:٥٢-٥٤ ،قال تعالى: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ } الآية البقرة:١٢١، وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ سُجَّدًا* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولا * وَيَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا } الإسراء:١٠٧-١٠٩ انظر : (٣/٤٩١-٤٩٢).

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأَزْدِي الخُرَاسَاني أبو الحسن البَلْخِي نزيل مرو ويُقال له ابن دَوال دوز كذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم من السابعة مات سنة خمسين ومائة بالبصرة، انظر : الجرح والتعديل (٨/٣٥٤)، وتهذيب الكمال (٢٨/٤٣٤)، والتقريب (٦٨٦٨).

(٢) أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢/٥٥٤) مطولاً دون إسناد.

قولـه عــز وجــل : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١٦٠ ﴾

والأثر الذي جاء ابن عباس لا يصح، فهو عن ابن جريج مرسل.

وطريقه الآخر هو عن الكَلْبِي، والكَلْبِي هو محمد بن السائب أبو النضر الكوفي النسّابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض، انظر: ميزان الاعتدال (٧٥٧٤)، وتقريب التهذيب (٥٩٠١).

وطريق مقاتل بن سليمان ذكره بلا زمام ولا خطام، ومع ذلك فمقاتل بن سليمان كذبوه وهجروه ورموه بالتجسيم، انظر: ميزان الاعتدال (٨٧٤١)، وتقريب التهذيب (٦٨٦٨).

ولذا علق عليه ابن كثير فقال: " وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهَا خَبَرًا عَجِيبًا"، تفسير ابن كثير (٤٩٢/٣).

وقال الشوكاني: " أَقُولُ: وَمِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ الْعَجِيبِ وَالنَّبَأِ الْغَرِيبِ مُحْتَاجٌ إِلَى تَصْحِيحِ النَّقْلِ"، فتح القدير (٢٩٤/٢).

وقال ابن عطية بعد أن أورد الخبر : "قاله السدي وابن جريج وروي بعضه عن ابن عباس" ثم استبعد ذلك بقوله : "قال القاضي أبو محمد : وهذا حديث بعيد" انظر : المحرر الوجيز (٤٦٥/٢).

وقال الخازن: "وهذا لم يرد به نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث ولا يلتفت إلى قول الأخباريين والقصاص في ذلك"، تفسير الخازن (٢٦٠/٢).

وقال الألوسي بعد أن ذكر رواية ابن أبي حاتم ، قال : "وضعّف هذه الحكاية ابن الخازن ، وأنا لا أراها شيئا ، ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو ابتغيت نفقاً في الأرض أو سلماً إلى السماء" انظر : روح المعاني (٨٠/٥).

معناه: وفرقناهم اثنتي عشرة فرقة، والسبط في ولد إسحاق نحو القبيلة في ولد إسماعيل عليهما السلام؛ وإنما ذكر اثنتي عشرة على لفظ التأنيث وإن كان لفظ السبط مذكر إلا أن معنى الأسباط الفرق والجماعات(١).

فإن قيل: كيف قال اثنتي عشرة أسباطا ولا يجمع ما بعد العشرة على لفظ الجماعة يقال اثنا عشر درهماً ولا يقال اثنا عشر دراهم ؟

قيل: ذكر **الزجاج**(٢) أن قوله أسباط بدل لا تمييز كأنه قال قطعناهم أسباطا اثنتي عشرة، وقيل: إنما قال ذلك لأن السبط الواحد يجوز أن يقال له أسباط على معنى أنه يرجع

---

(١) قال الأخفش: "أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط ولم يجعل العدد على الأسباط"، معاني القرآن (٣٤١/١).

وقال الطبري: "واختلف أهل العربية في وجه تأنيث "الاثنتي عشرة"، و"الأسباط" جمع مذكر. فقال بعض نحويي البصرة: أراد اثنتي عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفرق "أسباط"، ولم يجعل العدد على "أسباط، وكان بعضهم يستحِلُّ هذا التأويل ويقول لا يخرج العدد على غير التالي، ولكن "الفرق" قبل "الاثنتي عشرة"، حتى تكون "الاثنتا عشرة" مؤنثة على ما قبلها، ويكون الكلام: وقطعناهم فرقًا اثنتي عشرة أسباطًا= فيصحّ التأنيث لما تقدَّم، وقال بعض نحويي الكوفة: إنما قال "الاثنتي عشرة" بالتأنيث، و"السبط" مذكر، لأن الكلام ذهب إلى "الأمم"، فغُلّب التأنيث، وإن كان "السبط" ذكرًا، وهو مثل قول الشاعر: وَإِنَّ كِلابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ: ذهب ب"البطن" إلى القبيلة والفصيلة، فلذلك جمع "البطن" بالتأنيث، وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولون: إنما أنّث "الاثنتا عشرة"، و"السبط" ذكر، لذكر الأمم"، تفسير الطبري (١٣/١٧٤-١٧٥).

وانتهى ابن جرير إلى أن قال: والصواب من القول في ذلك عندي أنّ "الاثنتي عشرة" أنثت لتأنيث "القطعة"، ومعنى الكلام: وقطعناهم قِطَعًا اثنتي عشرة ثم ترجم عن "القِطَع" ب"الأسباط"، وغير جائز أن تكون "الأسباط" مفسرة عن "الاثنتي عشرة" وهي جمع، لأن التفسير فيما فوق "العشر" إلى "العشرين" بالتوحيد لا بالجمع، و"الأسباط" جمع لا واحد"، تفسير الطبري (١٣/١٧٦).

وقال الفراء:"وإنما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لأن بعده أمما، فذهب التأنيث إلى الأمم"، التفسير الوسيط؛ للواحدي (٤١٩/٢)، وينظر كذلك: تفسير السمعاني (٢٢٣/٢)، ومعالم التنزيل؛ للبغوي (٢٤١/٢)، تفسير الكشاف؛ للزمخشري (١٦٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٣٠٣/٧).

(٢) إِبْرَاهِيم بن السَّرِيّ، أبو إسحاق الزَّجَّاج، قال الخطيب: كَانَ من أهل الفضل وَالدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، لَهُ كتاب " مَعَانِي الْقُرْآن وَشرح إعرابه "، وَله كتاب " الِاشْتِقَاق "، وَكتاب " فعلت وأفعلت "، ومُصنَّفات، مِنْهَا: كتاب "

نسبهم إلى الآباء ثم يرجع نسب أولئك الآباء إلى أصل ذلك السبط[١].

وأما قوله تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ ﴾ فمعناه أوحينا إليه في التيه حين طلب قومه منه الماء أن اضرب بعصاك الحجر.

قال عبد الله ابن عباس -رضي الله عنهما- وأكثر المفسرين[٢] كان ذلك حجراً يحملونه مع أنفسهم على الحمار؛ ولهذا عرَّف الحجر بالألف واللام.

وقال الحسن [٣] -رضي الله عنه- أيُّ حَجَر كان يعترض له كان يضرب عليه العصا.

ودخول الألف واللام في الحجر للجنس دون المعهود كما تقول لغيرك اضرب يدك على الحائط أو على الشجرة[٤].

الأنواء ".تُوفي سنة ستَّ عشرَة وثلاثمائة. انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين؛ للتنوخي (٣٩/١)، وتاريخ بغداد؛ للخطيب (٦١٣/٦)، إنباه الرواة على أنباه النحاة؛ للقفطي (١٩٤/١).

(١) معاني القرآن وإعرابه ؛ للزجاج (٣٨٣/٢)، ومعالم التنزيل؛ للبغوي (٢٤١/٢)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (١٦٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٠٣/٧).

وقال ابن عطية: " أَسْباطاً بدل من اثْنَتَيْ. والتمييز الذي بين العدد محذوف مقدر اثنتي عشرة فرقة أو قطعة أسباطا، وإما أن يزول عن التمييز ويقدر وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة ثم أبدل أسباطا، والأول أحسن وأبين، ولا يجوز أن يكون أَسْباطاً تمييزا لأن التمييز لا يكون إلا مفردا نكرة، وأيضا فالسبط مذكر وهو قد عد مؤنثا على أن هذه العلة لو انفردت لمنعت إذ السبط بمعنى الأمة"، المحرر الوجيز؛ لابن عطية (٤٦٥/٢).

(٢) جاء ذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، أخرجها الطبري في تفسيره (١٢٠/٢) وابن أبي حاتم في التفسير (١٢١/١)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (١٤٥/١).

وجاء عن عطية العوفي أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢١/١)، وينظر كذلك: بحر العلوم؛ للسمرقندي (٥٧/١)، والكشف والبيان ؛ للثعلبي (٢٠٣/١).

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد من كبار التابعين، أبوه مولى زيد بن ثابت، توفي سنة عشر ومائة، رحمه الله . ينظر – الجرح والتعديل (٤٠/٣)، وتهذيب الكمال (٩٥/٦)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)، والتقريب (١٢٢٧).

(٤) قال الثعلبي: "الألف واللام للتعريف مثل قولك: رأيت الرجل"، الكشف والبيان (٢٠٣/١).

وقال الزمخشري والنسفي: (واللام إما للعهد...وإما للجنس)؛ انظر : تفسير الكشاف؛ للزمخشري (١٤٤/١)، مدارك التنزيل؛ للنسفي (٩٢/١).

وقوله تعالى : ﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ﴾ معنى الأنبجاس خروج الماء قليلاً وأما الانفجار الذي ذكره الله تعالى في هذه القصة في سورة البقرة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فهو خروج الماء واسعا، قالوا إنما قال ذلك لأن الماء كان يخرج من الحجر في الابتداء قليلاً ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الأنبجاس والانفجار[1] وإنما تفجر منه اثنتا عشرة عينا لأنهم كانوا اثنا عشر سبطا وكان لا يخالط كل سبط السبط الآخر قد علم كل أناس موضع شربه.

واختيار المصنف أن الألف واللام للجنس هو اختيار بعض المحققين؛ فعن الحسن ﷺ قال : لم يأمره أن يضرب حجراً بعينه، قال : وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة، انظر : الكشاف للزمخشري (١/١٤١).

(١) جاء عن ابن عباس وغيره أن الانبجاس هو الانفجار، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٥٨٩)، والطبري في تفسيره (١٣/١٧٧)، وبه قال مقاتل في تفسيره (٢/٦٨)، وانظر :تفسير السمعاني (٢/٢٢٤)، ومعالم التنزيل؛ للبغوي (٢/٢٤١).

ولذا قال الثعلبي: "قال أهل التفسير: انبجست وانفجرت واحد، وكان أبو عمرو بن العلاء يفرق بينهما فيقول انبجست عرفت وانفجرت سالت"، انظر : الكشف والبيان؛ للثعلبي (٤/٢٩٥).

وقال الواحدي: "فانبجست بجس الماء وانبجاسه: انفجاره، يقال: بجس الماء يبجس وانبجس وتبجس.إذا تفجر، وهذه الآية واللتان بعدها مفسرة في البقرة"، التفسير الوسيط (٢/٤١٩)، والوجيز؛ للواحدي (١/٤١٧).

وقال ابن قتيبة: "فانبجست: انفجرت يقال: تبجَّس الماء، كما يقال: تفجَّر، زاد المسير؛ لابن الجوزي (٢/١٦٢).

وقال الزمخشري: "فَانْبَجَسَتْ فانفجرت. والمعنى واحد، وهو الانفتاح بسعة وكثرة"، تفسير الكشاف؛ للزمخشري (٢/١٦٩).

وقال ابن عطية: "فَانْبَجَسَتْ معناه انفجرت إلا أن الانبجاس أخف من الانفجار"، المحرر الوجيز (٢/٤٦٦).

وقد طرح الرازي هنا إشكالاً وذكر جوابه، فقال: "السُّؤَالُ الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ هَاهُنَا: فَانْفَجَرَتْ وَفِي الْأَعْرَافِ: فَانْبَجَسَتْ وَبَيْنَهُمَا تَنَاقُضٌ لِأَنَّ الِانْفِجَارَ خُرُوجُ الْمَاءِ بِكَثْرَةٍ وَالِانْبِجَاسُ خُرُوجُهُ قَلِيلًا. الْجَوَابُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: الْفَجْرَ الشَّقُّ فِي الْأَصْلِ، وَالِانْفِجَارُ الِانْشِقَاقُ، وَمِنْهُ الْفَاجِرُ لِأَنَّهُ يَشُقُّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ بِخُرُوجِهِ إِلَى الْفِسْقِ، وَالِانْبِجَاسُ اسْمٌ لِلشِّقِّ الضَّيِّقِ الْقَلِيلِ، فَهُمَا مُخْتَلِفَانِ اخْتِلَافَ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ، فَلَا يَتَنَاقَضَانِ، وَثَانِيهَا: لَعَلَّهُ انْبَجَسَ أَوَّلًا، ثُمَّ انْفَجَرَ ثَانِيًا، وَكَذَا الْعُيُونُ: يَظْهَرُ الْمَاءُ مِنْهَا قَلِيلًا ثُمَّ يَكْثُرُ لِدَوَامِ خُرُوجِهِ. وَثَالِثُهَا: لَا يَمْتَنِعُ أَنَّ حَاجَتَهُمْ كَانَتْ تَشْتَدُّ إِلَى الْمَاءِ فَيَنْفَجِرُ، أَيْ يَخْرُجُ الْمَاءُ كَثِيرًا ثُمَّ كَانَتْ تَقِلُّ فَكَانَ الْمَاءُ يَنْبَجِسُ أَيْ يَخْرُجُ قَلِيلًا، تفسير الرازي (٣/٥٢٩).

وقوله تعالى : ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَامَ﴾ معناه وظللنا عليهم الغمام في التيه بالنهار ليقيهم حر الشمس إذ لم يكن هناك شيء يسترهم عنها[١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ فالمن التَّرَنْجَبِينَ[٢] السَّلْوَى[٣] طائر يشبه السُّمَانِي[٤].

---

(١) قال ابن جرير: "و"الغمام" جمع"غمامة"، كما السحاب جمع سحابة،"والغمام" هو ما غم السماء فألبسها من سحاب وقتام، وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين. وكل مغطى فالعرب تسميه مغموما"، ينظر: تفسير الطبري (٩٠/٢)، وينظر كذلك: تفسير الكشف والبيان؛ لثعلبي (٢٩٥/٤)، وتفسير معالم التنزيل؛ للبغوي (٢٤١/٢).

وجاء عن قتادة والحسن: "كَانَ هَذَا فِي الْبَرِيَّةِ ظُلِّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامِ مِنَ الشَّمْسِ"، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٩٠/٥).

(٢)التَّرَنْجَبِينَ: قال ابن منظور: وَقَالُوا: طَرَنْجَبِين فِي التَّرَنْجَبِينَ، لسان العرب (٩٦/١٠) مادة (درق).

ولم أجد عند أحد من أهل اللغة اختلافا في أن المن هو التَّرَنْجَبِينَ وهو عبارة عن مادة لزجة حلوة تشبه العسل تسقط على الأشجار، وانظر: الزاهر في معاني كلمات الناس؛ لأبي بكر الأنباري (٤٥/٢)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (٤٩/١٣)، والفائق في غريب الحديث والأثر؛ للزمخشري (٣٩٠/٣)، ولسان العرب (٤١٨/١٣) مادة (من)، تاج العروس (٣١٦/٣٤).

(٣) السلوى: قال الأخفش: "وأما "السَّلْوَى" فهو طائر لم يسمع له بواحد، وهو شبيه أن يكون واحده "سَلْوى" مثل جماعته، كما قالوا: "دِفْلَى" للواحد والجماعة، و"سُلامَى" للواحد والجماعة. وقد قالوا "سُلامَيات". وقالوا "حُبَارَى" للواحد، وقالوا للجماعة: "حُبارَيَات"، معاني القرآن (١٠١/١).

(٤) تقاربت أقوال المفسرين في معنى المن والسلوى.

قال مجاهد: "الْمَنُّ: صَمْغَةٌ، وَالسَّلْوَى: طَائِرٌ"، تفسير مجاهد (٢٠٣/١)، وأخرجه الطبري في التفسير (٩١/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٤/١).

وقَتَادَةَ قَالَ: الْمَنُّ كَانَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ فِي مَحَلَّتِهِمْ مِثْلَ الْعَسَلِ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالسَّلْوَى هُوَ الطَّيْرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ السُّمَانَى"، أخرجه يحي بن سَلَام في تفسيره (٢٦٩/١)، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٧١/١) و (٣٣/٢)، وأخرجه الطبري في التفسير (٩٢/٢).

كلوا من طيبات ما رزقناكم أي من حلال ما رزقناكم من المن السَّلْوَى وما ظلمونا أي ما ضرونا لمخالفتهم أمرنا و إعراضهم عن شكر النعمة ولكن ضروا أنفسهم.

وأخرج يحي بن سَلَام أيضا عن الحسن والضحاك بن مزاحم قالا: السلوى السماني، تفسير يحي بن سَلَام (١/٢٦٩).

وقد أورد ابن جرير عشرة معانٍ للمن وذكر من قال بكل واحد منها، انظر: تفسير الطبري (٢/٩٢-٩٥).

وأما ابن كثير فبعد أن بين أن المفسرين اختلفوا في ذلك – أي في معنى المن – وذكر الأقوال قال: "والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر، والله أعلم أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور إن أُكل وحده كان طعاما وحلاوة وإن مزج مع الماء صار شرابا طيبا، وإن ركب مع غيره صار نوعا آخر؛ ولكن ليس هو المراد من الآية وحده؛ والدليل على ذلك قول البخاري: ...عن سعيد بن زيد، ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: "الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين" انظر: تفسير ابن كثير (١/٢٦٧).

وأما السلوى فأكثر أهل العلم على أنها طائر يشبه السُّمَّاني، يقول ابن جرير الطبري : والسلوى اسم طائر يشبه السُّمَّاني، انظر : تفسير الطبري (٢/٩٦-٩٧).

وقال ابن عطية: السلوى طير بإجماع من المفسرين، انظر : المحرر الوجيز (١/١٤٩).

ويقول صاحب أضواء البيان والأظهر عندي في المنّ: أنه اسم جامع لما يمن الله به على عبده من غير كدّ ولا تعب، فيدخل فيه الترنجبين الذي منّ الله به على بني إسرائيل في التيه، ويشمل غير ذلك مما يماثله، ويدّل على هذا قوله ﷺ الثابت في الصحيحين: "الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين، والأظهر عندي في السلوى: أنه طائر، سواء قلنا إنه السماني، أو طائر يشبهه، لإطباق جمهور العلماء من السلف والخلف على ذلك، انظر: (٥/٧٥).

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ معناه: وإذ قيل لهم وقت خروجهم من التيه اسكنوا هذه القرية أي قرية أرِيْحا[(١)] ببيت المقدس[(٢)] [(٣)].

---

(١) أرِيْحا: "بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والحاء مهملة، والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية: وهي مدينة الجبّارين في الغور من أرض الأردنّ بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك، سمّيت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح، عليه السلام، وقد حرّك جرير الياء منه ومدّه"، معجم البلدان (١/١٦٥).

(٢) بيت المقدس: المقْدِسُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتخفيف الدال وكسرها، أي البيت المقدّس المطهّر الذي يتطهر به من الذنوب، في اللغة المنزه، وقال اليعقوبي: كورة إيليا وهي بيت المقدس وبها آثار الأنبياء عليهم السّلام، قال المفسرون في قوله تعالى:وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، قال الزّجاج: معنى نقدس لك أي نطهّر أنفسنا لك، انظر: معجم البلدان (٥/١٦٦)، وينظر: البلدان؛ لابن الفقيه (١/١٤٥)، والبلدان؛ لليعقوبي (ص:١٦٦).

(٣) فسرت (القرية) بأمور:

الأول: أنها بيت المقدس، جاء ذلك عن ابن مسعود وابن عباس، ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٨).

وجاء عن قتادة، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/٢٧١)، وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٢/١٠٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/١١٦)، وينظر: التفسير الوسيط (١/١٤٣)، زاد المسير (١/٦٨).

وجاء عن السدي مثله، أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/١٠٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/١١٦)، وينظر: التفسير الوسيط (١/١٤٣)، زاد المسير (١/٦٨).

وجاء عن الربيع بن أنس، أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/١٠٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/١١٦)، وينظر: التفسير الوسيط (١/١٤٣)، زاد المسير (١/٦٨).

وجاء عن ابن زيد، أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/١٠٢)، وينظر: تفسير السمعاني (١/٨٣).

وجاء عن مجاهد، ذكره الثعلبي في التفسير (١/٢٠١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (١/١٢١).

وكلوا منها حيث شئتم من نعمها وقولوا مسألتنا حطةً أي احطط عنا ذنوبنا(١)

الثاني: جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها أريحا، ذكره الثعلبي في التفسير (٢٠١/١)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (١٤٣/١)، وينظر: تفسير السمعاني (٨٣/١).

الثالث: جاء عن مقاتل أنها إيليا، ذكره الثعلبي في التفسير (٢٠١/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (١٢١/١).

الرابع: جاء عن الضّحاك: أنها الرّملة والأردن وفلسطين وتدمر، ذكره الثعلبي في التفسير (٢٠١/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (١٢١/١).

الخامس: جاء عن ابن كيسان أنها الشام، ينظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (١٢١/١)، وتفسير الثعلبي (٢٠١/١).

وكذلك جاء عن وهب، ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٦٨/١).

وقد ذكر الْمَاوَرْدِي من ذلك ثلاثة أقوال فقط: **أحدها** : أنها بيت المقدس، وهو قول قتادة، والربيع بن أنس واختاره ابن جرير، وذكر ابن عطية أنها قول الجمهور ، **والثاني** : أنها قريةٌ ببيت المقدس، وهو قول السدي، **والثالث** : أنها أريحا، قرب بيت المقدس، وهو قول ابن زيد، انظر : النكت والعيون (١٢٥/١).

قُلت : والذي وقفت عليه مسندا هو ما تقدم مخرجاً عن قتادة والربيع والسدي أنها بيت المقدس، وهي أسانيد صحيحة إلى من ذكرت، وبعض هذه الأقوال متداخلة، فبيت المقدس في الشام، وإيليا هي بيت المقدس، وأريحا بلدة في بيت المقدس.

ولذا قال ابن كثير بعد أن ذكر سبب رميهم في التيه : قال : "ولهذا كان أصح القولين أن هذه البلدة هي بيت المقدس، كما نص على ذلك السدي، والرّبيع بن أنس، وقتادة، وأبو مسلم الأصفهاني وغير واحد، وقد قال الله تعالى "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ (المائدة: ٢١-٢٤)، وقال آخرون: هي أريحا، ويحكى عن ابن عباس، وعبد الرحمن بن زيد، وهذا بعيد؛ لأنها ليست على طريقهم وهو قاصدون بيت المقدس" - واستبعد قول من قال أنها مصر بل جعله أبعد من القول الثاني-، وقال : "والصحيح هو الأول أنها بيت المقدس"، انظر: (٢٧٣/١).

(١) قال الأخفش: " وقد قرئت نصبا على انه بدل من اللفظ بالفعل. وكلُ ما كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل، كأنه قال: "أحْطُطْ عَنَّا حِطَّةً" فصارت بدلا من "حُطَّ" وهو شبيه بقولهم: "سَمْعٌ وطاعةٌ"، فمنهم من يقول: "سَمْعاً وطاعةَ" اذا جعله بدل: "أَسْمَعُ سمعا وأَطيعُ طاعَةً". واذا رفع فكأنه قال: أمْرِي سَمْعٌ وطاعَةٌ"، معاني القرآن؛ للأخفش (١٠٢/١).

وقال الطبري: " (حطة) ، فعلة، من قول القائل:"حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة"، بمنزلة الردة والحِدة والمِدة من حددت ومددت"، التفسير (١٠٥/٢).

وقال ابن عطية: " وقرأ السبعة والحسن وأبو رجاء ومجاهد وغيرهم «حطة» بالرفع، وقرأ الحسن بن أبي الحسن «حطة» بالنصب، الرفع على خبر ابتداء تقديره طلبنا حطة، والنصب على المصدر أي حط ذنوبنا حطة"، تفسير ابن عطية (٤٦٦/٢).

وبنصب حطة أيضا قرأ بها ابن السميفع وابن أبي عبلة، انظر: زاد المسير (٦٩/١).

وهذا المعنى الأول الذي ذكره المؤلف جاء عن جماعة: منهم: ابن عباس، والربيع بن أنس، وعطاء، وارتضاه ابن جرير، تفسير الطبري (١٠٦/٢)، وكذا الأخفش؛ في معاني القرآن (١٠٢/١)، والزجاج في معاني القرآن (١٣٩/١).

وكذا جاء عن قتادة والحسن، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٩/١).

وفيه قول آخر أن معنى ذلك: قولوا لا إله إلا الله، قال عكرمة، أخرجه الطبري في التفسير (١٠٦/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٨/١)، وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص٤٥٢) أثر رقم (١٥٦٤).

الثاني: أنهم أمروا بالاستغفار، جاء ذلك عن ابن عباس، أخرجه الطبري في التفسير (١٠٦/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٨/١).

الثالث: قُولُوا هَذَا الأَمْرُ حَقٌّ، كَمَا قِيلَ لكم، جاء هذا عن ابن عباس، أخرجه الطبري في التفسير (١٠٦/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٨/١).

الرابع: أَنْ أَقِرُّوا بِالذَّنْبِ، جاء هذا عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٨/١).

قُلت : وقد جمع ابن الجوزي الأقوال في معنى واحد فقال: "فيكون المعنى: قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم، وهو قول «لا إله إلا الله"، زاد المسير (٦٩/١).

وقال الرازي أيضا في ذلك: " فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ أَمَرَ الْقَوْمَ بِأَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ وَأَنْ يَذْكُرُوا بِلِسَانِهِمُ الْتِمَاسَ حَطِّ الذُّنُوبَ حَتَّى يَكُونُوا جَامِعِينَ بَيْنَ نَدَمِ الْقَلْبِ وَخُضُوعِ الْجَوَارِحِ وَالِاسْتِغْفَارِ بِاللِّسَانِ، وَهَذَا الْوَجْهُ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ وَأَقْرَبُهَا إِلَى التَّحْقِيقِ"، تفسير الرازي (٥٢٣/٣)، وانظر أيضا: النكت والعيون؛ للمَاوَرْدي (١٢٦/١)، وتفسير الكشف والبيان؛ للثعلبي (٢٠٢/١)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (١٤٣/١)، والوجيز؛ للواحدي (١٠٧/١)، وتفسير السمعاني (٨٣/١)، وتفسير الراغب الأصفهاني (٣٤/١)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٤٢/١).

وادخلوا باب أريحا[1] خاضعين لله تعالى خاشعين يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم باستغفاركم وخضوعكم ونزيد الذين لا ذنب لهم في الدنيا فضلاً وفي الآخرة ثواباً .

وتوقف القرطبي عند اللفظ، فذهب إلى أن الأمر تعبدي فقال: " يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا تَعَبَّدُوا بِهَذَا اللَّفْظِ بِعَيْنِهِ وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ [فَبَدَّلُوا] فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ"، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٤١١/١).

والذي يظهر أن الأقرب هو ما تقدم من الجمع بين الأقوال، فإن إعمال الجميع مقدم على إهمال البعض، فليتأمل.

(١) جاء عن ابن عباس أنه أحد أبواب بيت المقدس، وهو يدعى باب حطة، أخرجه الطبري في التفسير (١٠٤/٢).

وقال مجاهد: بَابُ الْحِطَّةِ مِنْ بَابِ إِيلِيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَرُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ نَحْوُ قَوْلِ مُجَاهِدٍ، أخرج ذلك ابن أبي حاتم في التفسير (١١٧/١)، وأخرجه الطبري في التفسير (١٠٣/٢، ١٠٤).

وهذا هو الظاهر الذي لم يذكر الطبري وابن أبي حاتم غيره، على أن الرازي قال: اختلفوا في الباب على وجهين : أحدهما : وهو قول ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة إنه باب يدعى باب الحطة من بيت المقدس، وثانيهما : حكى الأصم عن بعضهم أنه عني بالباب جهة من جهات القرية ومدخلاً إليها، انظر : مفاتيح الغيب (٨٣/٣).

قال جامعه: والقول الأول ذكره ابن جرير مسندا على ما تقدم بأسانيد حسنة، وما حكاه الأصم عن بعضهم فقول مرسل لا يدرى قائله، على أنه يمكن أن يدخل في القول الأول بناء على تفسير القرية بما تقدم وأنها بيت المقدس.

ولذا قال الخازن: فمن قال : إن القرية أريحاء قال ادخلوا من أي باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب، ومن قال إن القرية هي بيت المقدس قال هو باب حطة، انظر : لباب التأويل (٦٤/١).

قولـه عــز وجــل : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ / ١= ب

معناه: غيَّر الذين ظلموا أنفسهم القول الذي أُمروا به فقالوا (أطه سمقانا) [1] يعنون حنطة حمراء؛ ويقال قالوا: حنطة في شعيرة، فأرسلنا عليهم رجزاً أي عذاباً من السماء نزلت عليهم نار فأحرقتهم بتبديلهم ما أمروا به[2]

(١) أخرج ابن جرير عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا:" هطى سمقا يا ازبة هزبا"، وهو بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء، تفسير الطبري (١١٤/٢)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١١/٩) حديث رقم (٩٠٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٩/١).

هذا قالوه بلغتهم النبطية، وبعد الرجوع إلى كتب التفسير وجدت اختلافا كثيراً في نطق وهجاء هذه اللفظة، فمنهم من قال : قالوا : هطى سمقاثا أزبه مزبا يعني كذالك حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٥٩٦/٥).

ومنهم من قال : قالوا : هطا شمهاثاً، ومنهم من قال : قالوا : حطى شمعاثاً، انظر : تفسير البحر المحيط (٣٨٦/١).

ومنهم من قال : قالوا : هُطِّي سمعاتا أزبة مزبا يعني حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، انظر : تفسير ابن كثير (٢٧٧/١).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة، (١٥٦/٤) حديث رقم (٣٤٠٣) كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، وفي لفظ آخر للبخاري:" وَقَالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ" ، (١٩/٦) حديث رقم (٤٤٧٩) كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ (ص:١٩) وَسَنَزِيدُ المحْسِنِينَ} (البقرة: ٥٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٣١٢/٤) حديث رقم (٣٠١٥) أول كتاب التفسير.

قوله عز وجل: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾.

معناه: سل يا محمد يهود المدينة عن القرية التي كانت بقرب البحر وهي مدينة أيلة[1] على ساحل البحر بين المدينة والشام[2]، وهذا سؤال توبيخ لهم لا سؤال يعرف من قبلهم، وفي السؤال فائدة أخرى أن يهود المدينة جروا على عادة أسلافهم في التمرد والمعصية

---

(١) أَيْلَة: بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، قال أبو زيد: أيلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود...، وقال أبو المنذر: سميّت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم، ﷺ، وقال أبو عبيدة: أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم تعدّ في بلاد الشام، انظر: معجم البلدان (٢٩٢/١)، والبلدان؛ لليعقوبي (١٧٨/١).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: هي إيلة، التفسير (١٥٩٧/٥)، وبه قال مقاتل في تفسيره (٧٠/٢)، وانظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٤٢/٢)، وممن قال بهذا عبد الله بن كثير وعكرمة والسدي والثوري، انظر: تفسير المحرر الوجيز؛ لابن عطية (٤٦٧/٢)، وتفسير البحر المحيط؛ لأبي حيان (٢٠٢/٥)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤١٩/٢).

وقال زيد بن أَسْلَم: هِيَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا مِقْنَا بَيْنَ مَدْيَنَ وَعَيْنُونِي، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٩٨/٥)، وممن قال بهذا قتادة، انظر: تفسير ابن عطية (٤٦٧/٢).

وحكى الخازن عن ابن عباس هي قرية بين مصر والمدينة والمغرب، تفسير الخازن (٢٦٢/٢)، ولم أره لغيره.

وقال الزهري: هي طبرية بالشام، أخرجه ابن وهب في جامعه (ص١٥) أثر رقم (٢٧)، وانظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٤٢/٢)، وتفسير ابن عطية (٤٦٧/٢)، واستبعد هذا القول أبو حيان فقال: وَهُوَ بَعِيدٌ لِقَوْلِهِ حاضِرَةَ الْبَحْرِ، تفسير البحر المحيط (٢٠٢/٥).

وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال: هي قرية يقال لها ايلديس مدين والطور، تفسير الثعلبي (٢٩٥/٤).

وذكر ابن الجوزي والْمَاوَرْدِي فيها خمسة أقوال: أيلة، ومدين، وساحل مدين، وطبرية، قرية يقال لها مقنا، انظر: زاد المسير (١٦٣/٢)، وانظر: تفسير البيضاوي (٣٩/٣)، وتفسير النكت والعيون ؛ للماوردي (٢٧١/٢)، وتفسير البيضاوي

فكأن الله تعالى أمر النبي – ﷺ– أن يسألهم ما فعل الله تعالى بأهل تلك القرية أليس قد جعلهم الله قردة لمخالفتهم لأمر الله تعالى فما يُؤمِنُكم في تكذيب محمد –ﷺ– من عذاب الله تعالى.

وقوله تعالى : ﴿ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾ إذ تأتيهم أي حين ما كانوا يتجاوزون الحد بأخذهم السمك في يوم السبت وقد أمروا ألا يصطادوا يومئذ وأن يتفرغوا للعبادة والطاعة.

(٣٩/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٠٥/٧)، التسهيل لعلوم التنزيل؛ لابن جزي (٣١٠/١)، وتفسير ابن كثير (٤٩٣/٣).

يقول ابن جرير الطبري : "واختلف أهل التأويل فيها" يقصد القرية، ثم ذكر أربعة أقوال لها مسنداً إياها إلى قائليها الأول أنها : أيلة، والثاني : أنها ساحل مدين، والثالث : أنها مَقْنا، والرابع : أنها مدين، ثم قال : قال أبو جعفر: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضرة البحر وجائز أن تكون أيلة، وجائز أن تكون مدين، وجائز أن تكون مقنا، لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يقطع العذر بأيِّ ذلك من أيٍّ، والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه إلا بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك في ذلك والله أعلم "انظر : تفسير الطبري (١٧٩/١٣-١٨٢).

وساق الرازي الأقوال وقال: " الأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْقَرْيَةَ أَيْلَةُ"، تفسير الرازي (٣٩٠/١٥)، وكذا قطع به ابن الجوزي في تذكرة الأريب في تفسير الغريب (ص١٢٠).

وقوله تعالى : ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ **قال ابن عباس** -رضي الله عنهما- : ظاهرة على وجه الماء [(١)].

وقال مقاتل -رحمه الله-: كانت تسرع إليهم يوم السبت من غمر الماء إلى الحُد ومن الأسفل إلى الأعلى مثل الكباش البيض أمنت من أن تصاد[(٢)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٣/١٣).

وفي رواية عن ابن عباس بلفظ: "شرعًا، يقول: من كلّ مكان"، تفسير الطبري (١٨٣/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٩٨/٥).

وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس: " إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ شَرَعَتْ لَهُمُ الْحِيتَانُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ"، التفسير (١٥٩٨/٥).

وجعلها الْمَاوَرْدِي ثلاثة أقوال فقال: " فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن معنى {شُرَّعاً} أي طافية على الماء ظاهرة ، قاله ابن عباس ، ومنه شوارع البلد لظهورها. والثاني: أنها تأتيهم من كل مكان ، قاله عطية العوفي. والثالث: أنها شرّع على أبوابهم كأنها الكباش البيض رافعة رؤوسها حكاه بعض المتأخرين فتعدَّوا فأخذوها في السبت ، قاله الحسن"، تفسير النكت والعيون ؛ للماوردي (٢٧٢/٢).

وينظر في ذلك: تفسير مقاتل (٧٠/٢)، وتفسير الكشف والبيان؛ للثعلبي (٢٩٥/٤)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٢٠/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤١٨/١)، وتفسير السمعاني (٢٢٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل؛للبغوي (٢٤٢/٢)، وتفسير مفاتيح الغيب؛ للرازي (٣٩١/١٥)، وتفسير ابن أبي زَمَنِين (١٤٨/٢)، وتفسير ابن جزي (٣١٠/١)، وتفسير ابن كثير (٤٩٣/٣).

(٢) هذا القول لم أجده عن مقاتل رحمه الله؛ وإنما ذكروه عن الحسن ﷺ؛ ولم أره مسنداً عنه بهذا اللفظ ولكن بلفظ"تَجِيءُ يَوْمَ السَّبْتِ حِيتَانُهُمْ شُرَّعًا عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ كَأَنَّهَا الْمَخَاضُ عِظَمًا وَسِمْنًا"، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٩٩/٥).

وانظر في ذلك: تفسير الإمام الشافعي (٨٥٨/٢)، وتفسير النكت والعيون ؛ للماوردي (٢٧٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٠٥/٧)، والكشاف (١٧١/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٠٩/١)، الخازن (٢٦٢/٢)، وتفسير النيسابوري (٣٣٧/٣)، وتفسير السمعاني (٢٢٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٤٢/٢)، والسراج المنير؛ للخطيب الشربيني (٥٢٩/١)، وفتح القدير؛ للشوكاني (٢٩٢/٢).

وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ معناه: يوم لا يكون يوم السبت كانت الحيتان تغوص في الماء ولا تأتيهم شرّعا فجعل طائفةٌ من أهل هذه القرية يلقون الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلا يوم الأحد؛ وقالوا: إنما نصطاد في يوم الأحد[١].

وأما قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ فمعناه: كذلك نشدد عليهم في التكليف والتعبد بعصيانهم وفسقهم فإن الإمساك في حال الوجود والقدرة أشد منها في حال القلة، وعن هذا قيل إن من العصمة ألا تجد [٢].

ووقف بعض القراء على قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ على معنى لا تأتيهم في غير يوم السبت؛ ثم ابتدأ فقال: نبلوهم بما كانوا يفسقون[٣].

---

(١) انظر هذا المعنى في: تفسير مجاهد (٣٤٥/١)، وتفسير مقاتل (٧٠/٢)، وتفسير الطبري (١٨٧/١٣)، وتفسير الثعلبي (٢١٢/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (١٢٦/١).

(٢) هذا المثل ذكره الشافعي- رحمه الله- عن أهل التصوف ففي قصص الأنبياء يقول ابن كثير : "ومن هاهنا استنبط بعض الصوفية ما حكاه عنهم الشافعي : أن من العصمة ألا تجد" انظر : (٣٢٦/١).

ويقول الجراوي : وقال محمود بن الوراق: يقصد محمد البقال:

لا تسعرن قلبك حبَّ الغنى ... إنَّ من العصمة ألاَّ تجدْ

كم واجد أطلق وجدانه ... عنانه في بعض مالم يردْ انظر : الحماسة المغربية (١٢٥١/٢).

على أن منصور الآبي عزاه البيع للمعتمر بن سليمان فقال: "قَالَ الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان: أفضل الْعِصْمَة أَلا تَجِد"، نثر الدر في المحاضرات (١٢٦/٤)، وانظر: التمثيل والمحاضرة؛ للثعالبي (ص٣٩٤)، والشكوى والعتاب؛ للثعالبي (١٤٠/١)، واللطائف والظرائف؛ للثعالبي (٩١/١)، ومحاضرات الأدباء؛ للراغب الأصفهاني (٥٩٩/١)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار؛ للزمخشري (٤١١/٣).

(٣) حكاه الزجاج وقال: "ويكون نَبلوهم مستأْنفة، وذلك القول الأول قول الناس وهو الجيِّد"، معاني القرآن؛ للزجاج (٣٨٥/٢)، وكذا جاء عن ابن الأنباري؛ انظر: الدر المصون؛ للسمين الحلبي (٤٩٣/٥).

فإن قيل كيف عرّف الله تعالى الحيتان الفصل بين يوم السبت وغير يوم السبت قيل لا يمنع أن الله تعالى عرفها ذلك وقوى دواعيها إلى الشروع في يوم السبت معجزةً لنبيّ ذلك الوقت ابتلاء لأولئك القوم، وقد بينا أن الابتلاء من الله تعالى إظهار ما علمه في الأزل .

وقوله عز وجل: ﴿ **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾** ﴾ .

في الآية دلالة أنه كان في أهل هذه القرية فرقةً يعظون المذنبين إلا أنه حذف ذكر الواعظين؛ لأن في الكلام دلالة عليه، ومعنى الآية: وإذ قالت عُصبةٌ من أهل تلك القرية للواعظين لم تعظون قوماً الله مهلكهم في الدنيا ومعذبهم عذاباً شديداً في الآخرة، ولم يقولوا هذا كراهةً لوعظ الواعظين ولا رضاً بمعصية الآخرين؛ ولكن قالوا ذلك ليأسهم من قبول الوعظ فإن الأمر بالمعروف إنما يجب عند عدم الإياس من القبول وإن كان يحسُنُ ذلك مع عدم القبول.

وحكى الواحدي قولين فقال: "{وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ} أي: يوم لا يفعلون سبتهم لا تأتيهم الحيتان، وانقطع الكلام، ثم قال: كذلك نبلوهم أي: مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم، ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: كذلك، والمعنى: لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي يأتي يوم السبت، ثم استأنف فقال: {نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}"، التفسير الوسيط (٤٢٠/٢).

قال أبو حيان : "وقيل كذلك متعلق بما قبله أي " ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك " أي لا تأتيهم إتياناً مثل ذلك الإتيان وهو أن تأتي شرّعاً ظاهرة كثيرة بل يأتي ما أتى منها وهو قليل فعلى القول الأول في كذلك ينتفي إتيان الحوت مطلقاً، كما روي في القصص أنه كان يغيب بجملته، وعلى القول الثاني كان يغيب أكثره ولا يبقى منه إلاّ القليل الذي يُتعب بصيده قاله قتادة، انظر : البحر المحيط (٢٠٤/٥).

وقال الألوسي: "وجملة نبلوهم استئناف مبني على السؤال عن حكمة اختلاف حال الحيتان بالإتيان تارة وعدمه أخرى"، روح المعاني (٨٥/٥)، والتحرير والتنوير (١٥٠/٩)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن؛ للخراط (٣٤٩/١).

وانظر أيضا: إعراب القرآن ؛ للنحاس (٧٧/٢)، وروح البيان؛ لأبي الفداء الاستنابولي (٢٦٤/٣)، وإعراب القرآن وبيانه؛ لمحي الدين درويش (٤٨٢/٣).

وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ معناه: قالت الفرقة الواعظةُ موعظتنا إياهم معذرةً إلى الله تعالى؛ أي: نبلي بذلك عذرنا عند الله تعالى ومن قرأ معذرةً بالنصب[1] فعلى معنى تعذر معذرةً.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ معناه ورجاء أن يتقون وكأن الواعظين لم يكونوا يأسو من قبولهم الموعظة.

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾.

معناه: فلما تركوا ما وعظوا به – ترك المنسي–[2] ويقال فلما تعرضوا لنسيان ما وعظوا به بفعل ما نهوا عنه،

---

(١) وهي قراءة حفص عن عاصم، انظر : التيسير؛ لأبي عمرو الداني (١/١١٤)، حجة القراءات (١/٣٠٠)، معاني القرآن؛ للأزهري (١/٤٢٧)، العنوان في القراءات السبع؛ للسرقسطي (١/٩٨)، الإقناع في القراءات السبع؛ لابن الباذش (١/٣٢٥).

قال أبو بكر بن مجاهد: "وَاخْتلفُوا فى الرّفْع وَالنّصب من قَوْله {معذرة إِلَى ربكُم} فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى {معذرة} بِالرَّفْع، وَاخْتلف عَن عَاصِم فروى أَبُو بكر فى رِوَايَة يحيى بن آدم عَنهُ وَغَيره {معذرة} رفعا مثل حَمْزَة، وروى حُسَيْن الجعفى عَن أَبى بكر وَحَفْص عَن عَاصِم {معذرة} نصبا"، السبعة في القراءات (١/٢٩٦).

قال الفراء: "فيها وجهان: إن أردت: ذلك الَّذِي قُلْنا معذرة إلى ربكم رفعت، وهو الوجه. وإن أردت: قُلْنا ما قُلْنا معذرة إلى اللَّه فهذا وجهُ نصب"، معاني القرآن (١/٣٩).

قال ابن خالويه: "وَالْحجّة لمن نصب أَن الْكَلَام جَوَاب كَأَنَّهُ قيل لَهُم لم تعظون قوما هَذِه سبيلهم قَالُوا نعظهم اعتذارا ومعذرة"، الحجة في القراءات السبع (١/١٦٦).

وقال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (مَعْذِرَةً) نصبًا فعَلى المصدر، معاني القرآن؛ للأزهري (١/٤٢٧).

(٢) عن ابن عباس قال: " يَعْنِي: تَرَكُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ"، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١٢٩٠).

قال الفراء: "يجوز أن يكون في معنى تركوا، ويجوز أن يكون تركهم بمنزلة من نَسِيَ"، معاني القرآن (٢/٣٨٦).

ويجوز أنهم نسو الموعظة دون التحريم[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ ﴾ أي: خلّصنا الذين ينهون عن السوء وهو حبس السمك في الحظيرة يوم السبت ليأخذوه يوم الأحد.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾ أي: شديد[(٢)]، يقال: بئس

انظر : مفاتيح الغيب (٣٣/١٥)، والمحرر الوجيز، (٤٦٩/٢) ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٠٨/٧)، وتفسير النكت والعيون ؛ للماوردي (٢٧٢/٢)، وتفسير السمرقندي (٤٤٨/١)، مفاتيح الغيب (٣٣/١٥)، وتفسير البيضاوي (٦٨/١)، وفتح القدير للشوكاني (٣٦٧/٢)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٢٧١/٢)، وتفسير السمعاني (٢٢٦/٢)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (٢٩/٢).

وهناك قول آخر لم يذكره المصنف، وهو إنكار وتكذيب ما جاءت به الرسل، انظر: تفسير الثعلبي (١٤٧/٤)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٤٩/٢).

(١) وبهذا قال ابن جريج، فإنه قال: "" فَلَمَّا نَسُوا مَوْعِظَةَ الْمُؤْمِنِينَ آتَاهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: {تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ}"، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥/٢).

وفي المحرر الوجيز يقول "الضمير في"**نَسُواْ**" للمنهيين أي تركوا ما ذكرهم به الصالحون وجعل الترك نسياناً مبالغة إذ أقوى أحوال الترك أن ينسى المتروك، وما موصولة بمعنى الذي، انظر : (٤٦٩/٢).

(٢) قاله مجاهد، تفسير مجاهد (٣٤٥/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٢/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٠٢/٥).

وجاء مثله عن ابن زيد، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٢/١٣).

وجاء عن ابن عباس قال: أليم وجيع، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٢/١٣)، خرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٠٢/٥).

وجاء عن قتادة قال: وجيع، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٢/١٣).

قال الْمَاوَرْدِي: " فيه ثلاثة أوجه: أحدها: شديد ، قاله مجاهد. والثاني: رديء ، قاله الأخفش. الثالث: أنه العذاب المقترن بالفقر وهو البؤس"، تفسير النكت والعيون ؛ للماوردي (٢٧٢/٢).

يبأس بُئساً؛ إذا اشتد، وبؤس يبؤس بؤساً إذا افتقر[١].

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ معناه: بفسقهم.

وليس في هذه ذكر حال الفرقةُ الثالثةُ، وقد روي عن **ابن عباس** -رضي الله عنهما- أنه قال: "كان القوم ثلاثُ فرق وكانت الفرقة الوسطى تعمل بالسوء واليمنى تنهى تقول الله الله نحذركم بأس الله وكانت اليسرى تكف ألسنتها وتمسك أيديها فلما عملت الوسطى بذلك زمناً وكثرت أموالهم ولم ينزل بهم عقوبة استبشروا وقالوا ما نرى السبت إلا قد أُحل لنا وذهبت حرمته وكانوا نحواً من سبعين ألفاً وكانت الفرقة الناهية وهم/ نحو من اثنا عشر ألفاً تقول لهم لا ٢=أ تغتروا ولا تأمنوا من عذاب الله فلم يتعظوا وأبوا أن يرجعوا واستحلوا فأصبحوا وقد مسخهم الله قردةً خاسئين فمكثوا كذلك ثلاثة أيام عبرةً للناظرين ثم ماتوا، قال **ابن عباس** -رضي الله عنهما- أنجا الله تعالى الذين ينهون وأخذ الظالمين فليت شعري ما صنع بالذين لم ينهوا، **قال عكرمةُ**[٢]: بل أهلكهم الله تعالى؛ لأنه أنجى الذين ينهون وأهلك الباقين بظلمهم بالاستحلال وترك الأمر بالمعروف، فقال ابن عباس نزل والله بالمداهن ما نزل بالمستحل[٣].

ولا تنافي بين ما تقدم فالشديد والوجيع بمعنى، ولذا ذكر ذلك الطبري وقال: " أهل التأويل أجمعوا على أن معناه: شديد"، التفسير (٢٠٢/١٣)، وانظر: صحيح البخاري (١٥٩/٤)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٧٤/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٨٦/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٤٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٢٩٧/٤)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٢٠/٢)، وتفسير الكشاف؛ للزمخشري (٧٠٣/٢)، وتفسير ابن عطية (٤٦٩/٢).

(١) انظر: تفسير الكشاف؛ للزمخشري (٧٠٣/٢)، و إيجاز البيان عن معاني القرآن؛ لنجم الدين النيسابوري (٣٤٤/١)، وزاد المسير (١٦٤/٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٩٣/١٥)، ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٤٩/١٢)، والدر المصون؛ للسمين الحلبي (٢٥١/٢).

(٢) عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك ع.
ينظر – الجرح والتعديل (٧/٧)، وتهذيب الكمال (٢٦٤/٢٠)، والتقريب (٤٧٠٧).

(٣) جاءت الرواية بسياقات وألفاظ متقاربة وبعضها يزيد وبعضها ينقص، فمن ذلك:

وعن الحسن -رضي الله عنه- أنه لما ذُكر له ما روي عن **ابن عباس** في هذه القصة أنكره وقال نجا فرقتان وهلكت فرقه؛ قال: لأنه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوماً الله مهلكهم ومعذبهم عذاباً شديداً، وقول الحسن أقرب إلى ظاهر الآية والله أعلم وبالله التوفيق(١).

ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/٩٦)، وأخرجه الشافعي في التفسير (٢/٨٥٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم مختصرا في تفسيره (٥/١٦٠١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣٥٢) أثر رقم (٣٢٥٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٣/٣٣٠)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق الشافعي به (١٠/١٥٨) أثر رقم (٢٠١٩٥)، وأخرجه أيضا في معرفة السنن والآثار (١٤/٤٧٣) أثر رقم (٢٠٨١٩)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٣/١٨٨).

(١) قال الطبري:" واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قُلت: "لم تعظون قوما الله مهلكهم"، هل كانت من الناجية، أم من الهالكة! فقال بعضهم: كانت من الناجية، لأنها كانت هي الناهيةَ الفرقةَ الهالكةَ عن الاعتداء في السبت... وقال آخرون: بل الفرقة التي قالت: "لم تعظون قومًا الله مهلكهم"، كانت من الفرقة الهالكة" تفسير الطبري (١٣/١٨٦-١٩٨)، وذكر الأقوال مسندة ولم يعلق أو يرجح.

أما ابن كثير فذكر الروايات ومنها: " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا أَثْلَاثًا: ثُلُثٌ نَهَوْا، وَثُلُثٌ قَالُوا: { لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ} وَثُلُثٌ أَصْحَابُ الْخَطِيئَةِ، فَمَا نَجَا إِلَّا الَّذِينَ نَهَوْا وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَكِنْ رُجُوعَهُ إِلَى قَوْلِ عِكْرِمَةَ فِي نَجَاةِ السَّاكِتِينَ، أَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ بِهَذَا؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ حَالُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. تفسير ابن كثير (٣/٤٩٦).

وأما الزمخشري فصرح بنجاة الفرقة التي قالت" **لِمَ تَعِظُونَ** "وعلل ذلك فقال: " وإنما قالوا ذلك، لعلمهم أن الوعظ لا ينفع فيهم قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ أى موعظتنا إبلاء عذر إلى الله، ولئلا نسب في النهى عن المنكر إلى بعض التفريط وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ولطمعنا في أن يتقوا بعض الاتقاء " -رحمه الله تعالى- انظر : الكشاف (٢/١٧١).

وأما الْمَاوَرْدِي فذهب إلى أنهم هلكوا مع الهالكين، فقال: "{وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ} وهم الذين تركوا المعروف وفعلوا المنكر"، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢/٢٧٢).

قُلت : ولعل ما رجحه عكرمة والحسن البصري، ومن بعدهما الزمخشري وابن كثير رحمهما الله هو الأقرب لنص كلام ابن عباس، فقد جاء في بعضه الروايات: أن ابن عباس قال: لا أدري أنجا القوم أو هلكوا؟ قال عكرمة: فما زلت أبصِّره حتى عرف أنهم نجوا، وكساني حُلَّة"، وفي بعضها "وكساني حلتين"، انظر الروايات المتقدمة قريبا عن ابن عباس.

قولــه عــز وجــل : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦ ﴾.ظاهر الآية مع ما قبلها يقتضي أن العذاب البئيس غير المسخ المتأخر ذكره فلما عتوا بعد ذلك العذاب المعجل أي تمردوا في الفساد واجترووا على المعصية مع العلم بقبحها صيرناهم قردةً(١).

والعاتي هو: الشديد الدخول في الفساد المتمرد الذي لا يقبل الموعظة (٢).

وأفعال الله تعالى تضاف إليه بلفظ الأمر على معنى أن ذلك أدل على سرعة الكون من غير استبطاء كما قالوا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٣) أي: نريده فيحدث؛ ويحتمل أن القوم أُمروا أن يصيروا قردةً بقولٍ سُمِعٍ؛ وكأن ذلك أبلغ في الآية النازلة إليهم وأقرب إلى التقرير في نفس المخاطبين.

وقوله تعالى: ﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴾ أي مطرودين مبعدين عن كل خير (٤)

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب للرازي (٣٩٣/١٥)، وأنوار التنزيل؛ للبيضاوي (٤٠/٣)، تفسير الألوسي (٨٧/٥).

وذهب النسفي إلى أن العذاب البئيس هنا هو نفس المسخ، انظر: تفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦١٤/١)، تفسير الألوسي (٨٧/٥).

(٢) انظر: غريب القرآن؛ للسجستاني (٣٣٢/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٧/٥)، ، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١٣١/٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير (١٨١/٣)، ولسان العرب (٢٧/١٥) مادة (عتا)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٦/٢).

(٣) سورة النحل؛ (آية:٤٠).

(٤) **قال ابن عباس**: ذليلاً، أخرجه الطبري (١٧٥/٢).

وقال مقاتل ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس وأبي مالك: صاغرين، تفسير مقاتل (١١٣/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧٥/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٣/١).

وقال الطبري والزجاج: " أي: مبعدين، تفسير الطبري (٢٠٣/١٣)، ومعاني القرآن (١٤٩/١)، والمعنى متقارب ولله الحمد والمنة.

من قولهم خسئت من كلب إذا قلت له اخسأ على الطرد له[١].

قال عبد الله بن عباس: يا لها من أكلة ما أوخمها؛ أن مسخوا قردةً في الدنيا؛ وفي الآخرة النار[٢].

وعن الضحاك [٣] رحمه الله تعالى أنه قال: ألقى الله تعالى في فكر الناهين حتى باعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية؛ فضربوا الخيام خارج منها؛ فأقبل العذاب وهم ينظرون، فبدأ المسخ من الرأس حتى صارت لهم أذناب كأذناب القردة، وكان الناهون لا يرون أحد يخرج من القرية؛ فقالوا: لعل القوم قد خُسفوا أو رموا بالحجارةِ من السماء، وكانوا ينادون من فيها فلا يجيبهم أحد؛ فحملوا رجلاً على سلم فأشرف عليهم فإذا هم قردة؛ لها أذناب فصاح أن القوم قد صاروا قردة، فكسروا الباب ودخلوا منازلهم؛ فإذا هم يبكون ويضربون الأذناب يعرف الرجل من المرأة وقالوا الم ننهكم عن معصية الله تعالى فأشاروا برؤوسهم بلى ودموعهم تسيل على خدودهم[٤].

---

(١) انظر : معاني القرآن؛ للأخفش (١٠٩/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١٤٩/١)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (٥٢/١)، وتفسير الألوسي (٢٨٣/١)، وتفسير الطبري (١٧٤/٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣١/٢)، ولسان العرب (٦٥/١) مادة (خسأ)، والصحاح؛ للجوهري (٤٧/١) مادة (خسأ)، ومختار الصحاح (٩٠/١) مادة (خ س أ).

٢) لم أجد الأثر في أحد من الكتب .

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، صدوق كثير الإرسال، مات بعد المائة، انظر: الجرح والتعديل (٤٥٨/٤)، وتهذيب الكمال (٢٩١/١٣)، سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٥)، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤)، والتقريب (٢٩٧٨).

(٤) أثر الضحاك لم أقف عليه، لكن جاء عن ابن عباس قريب منه، وهو ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٦/٢)، وأخرجه الشافعي في التفسير (٨٥٧/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم مختصرا في تفسيره (١٦٠١/٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥٢/٢) أثر رقم (٣٢٥٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٣٣٠/٣)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق الشافعي به (١٥٨/١٠) أثر رقم (٢٠١٩٥)، وأخرجه أيضا في معرفة السنن والآثار (٤٧٣/١٤) أثر رقم (٢٠٨١٩)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨٨/١٣).

وعن **أنس بن مالك**[١] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه سئل هل في أمتك مسخ قال نعم قيل يا رسول الله ومتى ذلك قال " إذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنا وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القيان والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد في الحرم"[٢].

قوله عز وجل : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿١٦٧﴾ ﴾.

معناه: وإذا أعلم ربك[٣]، وقد يأتي تفعل بمعنى أفعل يقال أوعدني وتوعدني ومعناهما

---

(١) أنس بن مالك بن النضر ، الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وخرج معه إلى بدر يخدمه، ولذلك لم يذكر من البدريين، وأحد المكثرين من الرواية عنه، دعا له النبي ﷺ وتوفي سنة ثلاث تسعين، رضي الله عنه. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٣١/١)، الاستيعاب (١٠٨/١)، والإصابة (١٢٦/١) ، وسير أعلام النبلاء (٣٩٥/٣).

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مختصرا (٣٦/٧) حديث رقم (٣٩٤٥)، وفي معجمه (٢٢٥/١) حديث رقم (٢٧٣).

وقد ورد بألفاظ عده، وكذا عن عدد من الصحابة، فجاء من حديث **ابن عمر**، أخرجه الترمذي في السنن (٤٥٦/٤) حديث رقم (٢١٥٣) أبواب القدر، وأخرجه البزار في مسنده (٢٣١/١٢) حديث رقم (٥٩٥٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٩٢/٤) حديث رقم (٨٣٧٦) وصححه ووافقه الذهبي، **وقال ابن حجر** : والمسخ قد ورد في روايات كثيرة وفي أسانيدها مقال غالبا لكن يدل مجموعها على أن لذلك أصلا، انظر: فيض القدير (٥٩٦/٤-٥٩٧).

وحسنه الألباني في: السلسلة الصحيحة (٣٩٣/٤)، وفي صحيح الجامع (٤٢٥٧).

(٣) تأذن ربك: قال ربك، قاله مجاهد ومقاتل بن سليمان وسفيان الثوري والحسن، تفسير مجاهد (٣٤٥/١)، وتفسير مقاتل (٧١/٢)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠٤/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٠٣/٥).

قال ابن جرير: أعلم ربك، تفسير الطبري (٢٠٤/١٣)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٥٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٢٩٩/٤)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٢١/٢)، وتفسير السمعاني (٢٢٧/٢).

وحكى الزجاج فيها قولان، فقال: "**تَأَذَّنَ: تَأَلَّى ربك ليبعثن عَلَيْهِم، وقيل: إن تَأَذَّنَ أعلم، والعرب تقول: تعلم أن** هذا كذا، في معنى أعلم"، معاني القرآن للزجاج (٣٨٧/٢)، وانظر: الوجيز؛ للواحدي (٤١٩/١).

وأضاف الْمَاوَرْدِي قولاً ثالثاً فقال: "معناه نادى وأقسم"، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٧٣/٢).

واحد[١]،

وقيل معنى تأذن: تألى[٢]، أي أقسم ربك القسم الذي لا يسمع بالأذن[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: ليبعثن على من بقي منهم من الذين لا يؤمنون من يعذبهم بالجزية والقتل فبعث الله تعالى محمد – ﷺ – وأمته فوضعوا عليهم الجزية

وأضاف البغوي معنى رابعاً عن عطاء فقال: حكم ربك، تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٤٣).

وأضاف ابن الجوزي معنى خامسا عن قطرب: وعد، تفسير ابن الجوزي (٢/١٦٤).

وقال الواحديُّ " وأكثرُ أهل اللغة على أنَّ التأذُّن بمعنى الإيذان وهو الإعلامُ " انظر : الدر المصون (٥/٥٠٠).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٠٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٤٣).

(٢) قاله الزجاج وأبو القاسم النيسابوري، انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٧)، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٣٤٥)، وانظر: زاد المسير؛ لابن الجوزي (٢/١٦٤)، تفسير الكشاف (٢/٥٠٩)، وتفسير السمعاني (٢/٢٢٧)، وتفسير ابن عطية (٢/٤٧١)، وفتح القدير (٢/٣٧٠).

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٧)، والكشاف (٢/١٦٣)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (١٥/٣٩٤)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦١٤).

على أن أبا القاسم النيسابوري حكى قول الزجاج ثم قال: "وأقسم قسما سمعته الآذان"، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٣٤٥) فلعل في إحدى العبارتين خللاً، والله أعلم.

ويقول ابن كثير: "وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة، ولهذا تُلُقِّيَت باللام في قوله "لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ"، تفسير ابن كثير (٣/٤٩٧).

ولعل مراد المؤلف بقوله " القسم الذي لا يُسمع بالأذن " العزم على الأمر لأنّ العازم على الأمر يحدّث نفسه به ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم، الكشاف؛ للزمخشري (٢/١٧٣).

إلى يوم القيامة [١] وفي هذا دليل أن اليهود لا ترتفع لهم راية عز إلى يوم القيامة [٢].

وأما الخبر المروي في أن أتباع الدجال هم اليهود[٣]، فمعناه أنهم كانوا قبل خروجه يهوداً ثم دانوا بإلهيته فذكروا بالاسم الأول بعد خروجهم عن دين اليهودية؛ لأنه يدعي الإلهية فيتبعونه على ذلك[٤].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ﴾ يجوز أن يكون المراد به أنه سريع العقاب لمن شاء أن يعاقبه في الدنيا، قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يعني لمن تاب عن الكفر والمعاصي واستحق الغفران .

---

(١) فسر بمعان ثلاث: الأول: كما ها هنا أنه محمد ﷺ، قاله البغوي في تفسيره معالم التنزيل (٢/٢٤٣).

الثاني: أنهم المسلمون، قاله مقاتل، انظر: تفسير مقاتل (٢/٧١).

والثالث: بالعرب، قاله ابن عباس وقتادة، انظر: المصنف؛ لعبد الرزاق (٢/٩٤)، وتفسير الطبري (١٣/٢٠٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٠٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٧)، المحرر الوجيز (٢/٤٧١)، وتفسير ابن أبي زمنين (٢/١٥٠)، وتفسير الثعلبي (٦/٨٣)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢/٢٧٣)، وتفسير السمعاني (٢/٢٢٧).

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٥/٣٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل؛ لابن جزي (١/٣١١).

(٣) وهو ما أخرجه مسلم عن أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ"، صحيح مسلم (٤/٢٢٦٦) حديث رقم (٢٩٤٤) كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابٌ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ.

وجاء عن يحي بن أبي كثير يرويه قال: "عَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُ الدَّجَّالَ يَهُودُ أَصْبَهَانَ"، أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١١/٣٩٣) حديث رقم (٢٠٨٢٦)، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢/٥٤٦) حديث رقم (١٥٣١).

(٤) قال الرازي:"وَالْخَبَرُ الْمَرْوِيُّ فِي أَنَّ أتباع الرجال هُمُ الْيَهُودُ إِنْ صَحَّ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ خُرُوجِهِ يَهُودًا ثُمَّ دَانُوا بِإِلَهِيَّتِهِ، فَذُكِرُوا بِالِاسْمِ الْأَوَّلِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ فِي وَقْتِ اتِّبَاعِهِمُ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجُوا عَنِ الذِّلَّةِ وَالْقَهْرِ، وَذَلِكَ خِلَافُ هَذِهِ الْآيَةِ"، مفاتيح الغيب (١٥/٣٩٤).

قوله عز وجل : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

ومعناه: وفرقنا اليهود في البلاد تفريقاً شديداً شتتنا أمرهم فليس لهم مكان يجتمعون فيه ولا يمكنهم القيام في موضع إلا على ذل إما بالقتل أو بالجزية.

وقوله تعالى: ﴿ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ ﴾ أراد به مؤمني أهل الكتاب.

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ أراد به الكفار منهم كأنه قال ومنهم سوى الصالحين وسوى الصلاح لا يكون إلا بما يجري مجرى الفساد؛/ فأن قيل: هلا قلتم إن المراد ٢=ب بالآية منهم المطيعون ومنهم من هو دونهم وهم الذين يكون صلاحهم دون صلاح المطيعين؟ قيل: إنه ذكر في الآية ما يدل على أن المراد بقوله تعالى ومنهم دون ذلك من ثبت على اليهودية وخرج من كونه صالحاً[١] وهو قوله تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ أي اختبرناهم بالخصب والجدوبة [٢] لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان، وهذا على ما تقدم من أن النعم تقتضي الرغبة إلى الله تعالى في ارتباطها والشدة تقتضي الرغبة إليه في كشفها .

(١) انظر : مفاتيح الغيب للرازي (١٥/٣٩٤).

(٢) جاء عن ابن عباس: الخصب، والرخاء والعافية، (والسيئات) البلاء والعقوبة، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٠٦).

قال الْمَاوَرْدِي: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: بالثواب والعقاب. والثاني: بالنعم والنقم. والثالث: بالخصب والجدب"، تفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٢/٢٧٤).

وانظر: تفسير مقاتل (٢/٧١)، وتفسير الطبري (٢/٤٩) و (١٣/٢٠٨)، وبحر العلوم؛ للسمرقندي (١/٥٦٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٤٣)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٢/٤٢٢)، وتفسير الراغب الأصفهاني (ص:١٣٣٦)، مفاتيح الغيب (١٥/٣٦)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/١٧٣).

قوله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾.

معناه: فخَلَف من بعد هؤلاء الذين قطعناهم في الأرض ذرية سوء وهم الذين أدركوا النبي محمد ﷺ [(١)].

يقال في الذم خَلْف بجزم اللام وفي المدح خَلَف وخلّفت اللبن ما يبقى في السقاء متغير وقد تستعمل كلاهما فمن خلف غيره في الشر أو في الخير إلا أن أكثر الاستعمال في الخير خلَف[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٧١/٢)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (٣٤١/١)، وتفسير الطبري (٢٠٩/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٠٦/٥)، وتفسير السمرقندي (٥٦٢/١)، وتفسير الثعلبي (٢٢١/٦)، والوجيز؛ للواحدي (٦٨٥/١)،وتفسير السمعاني (٣٠١/٣)، والكشاف (١٧٣/٢)، تفسير أبو السعود (٢٨٨/٣).

(٢) **قال ابن الأنْبَاري**: " أكثر ما تستعمل العرب الخَلْفَ، باسكان اللام، في الرديء المذموم، وتفتح اللام في الفاضل الممدوح"، زاد المسير؛ لابن الجوزي (١٦٥/٢).

وقال ابن جرير: "خَلَف صِدْقٍ"، "وخَلْفُ سَوْءٍ"، وأكثر ما جاء في المدح بفتح "اللام"، وفي الذم بتسكينها، وقد تحرَّك في الذم، وتسكّن في المدح، ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان: لَنَا القَدَمُ الأُولَى إلَيْكَ، وَخَلْفُنَا لأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ... وقيل: إن الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خَلَفوا من قبلهم، هم النصارى"، تفسير الطبري (٢٠٩/١٣).

وقال الرازي: "مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مَنْ قَالَ الْخَلْفُ وَالْخَلَفُ قَدْ يُذْكَرُ فِي الصَّالِحِ وَفِي الرَّدِيءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الْخَلْفُ مَخْصُوصٌ بِالذَّمِّ قَالَ لَبِيَدٌ: وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْخَلْفُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي الذَّمِّ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخُلُفِ، وَهُوَ الْفَسَادُ، يُقَالُ لِلرَّدِيءِ مِنَ الْقَوْلِ خُلْفٌ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ الْمَشْهُورُ سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا، وَخَلَفَ الشَّيْءُ يَخْلُفُ خُلُوفًا وَخَلَفًا إِذَا فَسَدَ، وَكَذَلِكَ الْفَمُ إِذَا تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ"، تفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٣٩٥/١٥).

وقوله تعالى :﴿ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي التوراة (١)، والميراث ما صار للباقي من جهة البادي كأنه قال فخلف من بعد الهالكين منهم خلف ورثوا كتابهم.

وقوله تعالى : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ قال: بعضهم أرد به أخذ الرشوة في الحكم لتغيير الحق إلى الباطل، وقال بعضهم: كانوا يحكمون بالحق؛ ولكن كانوا لا يحكمون إلا بالرشوة (٢)، وإنما سمي متاع الدنيا عرضاً لقلة بقاءه كأنه يعرض فيزول كما قال تعالى " ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ "(٣) أرادوا بذلك السحاب(٤).

وعند الأخفش إذا قلت "خَلَفُ سَوءٍ" و"خَلَفُ صِدْقٍ" فهما سواء، و"الخَلْفُ" إنما يريد به الذي بعد ما مضى خَلَفاً كانَ منْهُ أَوْ لَمْ يكن خَلَفاً إنّما يكون، يعني به القرن الذي يكون بعد القرن و"الخَلَفُ" الذي هو بدل مما كان قبله قد قام مقامه وأغنى غناه. تقول: "أَصَبْتُ مِنْكَ خَلَفا"، معاني القرآن (٣٤١/١).

(١) قاله أكثر المفسرين؛ انظر : تفسير مقاتل (٧١/٢)، وبحر العلوم؛ للسمرقندي (٥٦٢/١)، وتفسير معالم التنزيل؛للبغوي (٢٤٤/٢)، والكشاف؛ للزمخشري (١٧٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٣١١/٧)، وتفسير البيضاوي (٤٠/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦١٥/١)، وتفسير أبي السعود (٢٨٨/٣)، ومفاتيح الغيب؛ للرازي (٣٧/١٥)، وروح المعاني؛ للألوسي (٩٠/٥)، وتفسير ابن كثير (٤٩٨/٣).

وحكى أبو حيان قولا آخر، فقال: " وَقِيلَ: الْكِتَابُ هُنَا لِلْجِنْسِ أَيِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ "، البحر المحيط (٢١٢/٥).

وقال ابن الجوزي: " في الكتاب ثلاثة أقوال: أحدها: أنه التوراة. والثاني: الإنجيل. والثالث: القرآن" ، زاد المسير (١٦٥/٢).

(٢) **قال المَاوَرْدِي**: "يعني الرشوة على الحكم في قول الجميع "، النكت والعيون (٢٧٥/٢).

انظر : تفسير مقاتل (٧١/٢)، وحكاه الطبري عن السدي، تفسير الطبري ٢١٣/١٣)، وحكاه الطبري أيضا عن ابن زيد (٢١٤/١٣)، وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٤)، والوجيز؛ للواحدي (٤١٩/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٤٤/٢)، والدر المنثور (٥٩٤/٣).

(٣) سورة الأحقاف (آية:٢٤).

(٤) قال الزمخشري: " الواو للحال، أى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون إلى مثل فعلهم، غير تائبين. وغفران الذنوب لا يصح إلا بالتوبة، والمصر لا غفران له"، الكشاف (١٧٤/٢).

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ معناه وكانوا يقولون مع أخذ الرشوة أنه سيغفر لنا ذلك.

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ فيه بيان أنهم كانوا يصرون على الذنب وأكل الحرام ويستغفرون مع ذلك فكيف يُغفر لهم(١).

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ معناه: ألم يُؤخذ عليهم ميثاقهم في التوراة ألا تقولوا على الله إلا الصدق، وكان في التوراة أن من ارتكب ذنباً عظيماً لم يُغفر له إلا بالتوبة؛ فكانوا يدرسون ما في التوراة ويذكرون ما أُخذ عليهم من المواثيق ويقولون مع إصرارهم على الذنوب سيغفر لنا(٢).

وقال الحسن رضي الله عنه في معنى هذه الآية: يأخذون الدنيا من كل وجه حُرم عليهم ويمنعون كل حق وينفقون في كل سرف ويتمنون مع هذه الأشياء على الله تعالى الأماني وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه كما أخذوه أولم يقرؤا في الكتاب خلاف ما هم عليه، وقيل: أراد

وانظر: تفسير مقاتل (٢٣/٤)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (٣٤١/١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير (٢١٣/٣)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢٩/٤)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٣/٥).

(١) جاء معناه عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي، أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٢/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٠٨/٥). وانظر: تفسير مقاتل (٢٣/٤)، وبحر العلوم (٥٦٢/١)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (٣٤١/١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير (٢١٣/٣)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٥١/٢)، وتفسير النكت والعيون؛ النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٧٥/٢)، والكشف والبيان؛ للثعلبي (٣٠٠/٤).

وقال المَاوَرْدِي: "فيه وجهان: أحدهما: أنهم أهل إصرار على الذنوب، قاله مجاهد وقتادة والسدي. والثاني: أنهم لا يشبعهم شيء ، فهم لا يأخذونه لحاجة ، قاله الحسن"، النكت والعيون (٢٧٥/٢).

وقال ابن عطية: " وقولهم: سَيُغْفَرُ مع علمهم بما في كتاب الله من الوعيد على المعاصي وإصرارهم عليهم وأنهم إذا أمكنتهم ثانية ارتكبوها فهؤلاء عجزة "، تفسير ابن عطية (٤٧٢/٢).

(٢) انظر : بحر العلوم (٥٦٢/١)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٥١/٢)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٣/٥).

بقوله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم ﴾ إظهار ما كانوا يقدمون عليه من كتاب محرف يوهمون أنه التوراة ويحكمون بخلاف التوراة[١].

ثم بين الله تعالى أن العرض اليسير الذي كانوا يأخذونه حقير بالإضافة إلى ما أعد الله تعالى للمتقين في الآخرة فقال عز من قائل : ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ أي هي خير للذين يتقون المعاصي مما يأخذ اليهود من عرض الدنيا أفلا يعقلون ما يدرسون كتابهم، ويقال أفلا يعقلون أن الإصرار على الذنب ليس من علامات المغفورين[٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ .

زيادة ترغيب للمتقين؛ معناه: والذين يُمسكون بالكتاب بأن يعملوا بما فيه فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ولا يتخذونه أكلة[٣].

وقوله تعالى : ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ معناه وعملوا الصالحات؛ إلا أنه خص الصلاة بالذكر لتعظيم شأنها، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ معناه نعطيهم أجرهم لأنا لا نضيع أجر المصلحين في القول والعمل[٤].

---

(١) انظر : الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣٠٠/٤)، وتفسير النكت والعيون؛ للمَاوَرْدِي (٢٧٥/٢)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٢٣/٢).

(٢) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان؛ للنيسابوري (٣٤٠/٣)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٣٩٦/١٥)، وتفسير ابن كثير (٤٩٩/٣).

(٣) انظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٤٥/٢).

(٤) وقال الزمخشري: "إقامة الصلاة، كيف أفردت؟ قلت: إظهارا لمزية الصلاة لكونها عماد الدين، وفارقة بين الكفر والإيمان"، الكشاف (١٧٥/٢).

وانظر : مدارك التنزيل؛ للنسفي (٦١٦/١)، مفاتيح الغيب؛ للرازي (٣٩٧/١٥)، ولباب التأويل في معاني التنزيل؛ للخازن (٢٦٥/٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ أنهم هم الذين وراء نهر رمل عالج [١] من قوم موسى عليه السلام لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس رفعه جبريل عليه السلام إليهم فكلمهم وكلموه فقال لهم جبريل عليه السلام تعرفون من تكلمون قالوا لا قال فإن هذا محمد النبي ﷺ، قالوا: يا جبريل وقد بعثه الله تعالى ؟ قال: نعم؛ فآمنوا به وصدقوه وشهدوا أنه رسول الله ﷺ، وقالوا: يا رسول الله إن موسى بن عمران عليه السلام أوصانا أن من أدرك ذلك النبي ﷺ منكم من أحد فليقرأ مني عليه السلام ومنكم، فرد الرسول صلى الله عيه وسلم على موسى وعليهم السلام، وأقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة حرسها الله تعالى ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة، فعلمهم النبي ﷺ ورجع من ليلته تلك[٢]، وبالله التوفيق.

(١) قال الفَيْومي: "وَرَمْلُ عَالِجٍ جِبَالٌ مُتَوَاصِلَةٌ يَتَّصِلُ أَعْلَاهَا بِالدَّهْنَاءِ وَالدَّهْنَاءُ بِقُرْبِ الْيَمَامَةِ وَأَسْفَلُهَا بِنَجْدٍ وَيَتَّسِعُ اتِّسَاعًا كَثِيرًا حَتَّى قَالَ الْبَكْرِيُّ رَمْلُ عَالِجٍ يُحِيطُ بِأَكْثَرِ أَرْضِ الْعَرَبِ"، المصباح المنير (٤٢٥/٢) مادة (علج).

ومعنى عالِج: هو ما تَراكم من الرَّمْل ودَخَل بعضُه في بعض، انظر : النهاية لابن الأثير، (٢٨٧/٣).

وقال الطيبي: موضع بالبادية فيه رمل كثير، انظر : تحفة الأحوذي (٣٩٨/٨).

وفي معجم البلدان وهو رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم، (٧٠/٤).

(٢) وخبر ابن عباس أورده صاحب بحر العلوم بطوله عند تفسيره لقوله تعالى "ومن قوم موسى أمة .." انظر: (٥٥٧/١)، وأورده كذلك الخازن وسماها حكاية وضعفها من ثلاثة وجوه. انظر : تفسير الخازن (٣٠٠/٢).

قوله عز وجل : ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾.

معناه: واذكر يا محمد إذ قلعنا/ الجبل من أصله وجعلناه كالظلة فوق رؤوس بني ٣= أ
إسرائيل[(١)] إذ[(٢)] كل شيء اقتلعته فقد نتقتة[(٣)] ومنه نتقت المرأة إذا[(٤)] اقتلعت ما في رحمها من ولدها اقتلاعاً وامرأة منتاق(إذا كانت)[(٥)] تكثر الولد[(٦)].

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم نحوه عن ابن عباس، التفسير (١٦١٠/٥).

وانظر: تفسير مقاتل (٧٢/٢)، وتفسير الطبري (٢١٧/١٣) .

(٢) (إذ) لا توجد في أ.

(٣) انظر: غريب الحديث؛ لابن قتيبة (٢٥٩/١) و (١٥٠/٢)، والصحاح؛ للجوهري (١٥٥٨/٤) مادة (نتق)، ولسان العرب (٣٥١/١٠) مادة (نتق).

(٤) في أ زيادة (إذا أكثرت الولد أي هي اقتلعت ...).

(٥) مابين المعقوفتين لا يوجد في الأصل وإنما يوجد في أ .

(٦) قال الرازي: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: زعزعناه ، قاله ابن قتيبة...والثاني: بمعنى جذبناه، والنتق: الجذب ومنه قيل للمرأة الولود ناتق، ..والثالث: معناه ورفعناه عليهم من أصله"، النكت والعيون (٢٧٦/٢).

وانظر: تفسير الطبري (٢٢٠/١٣)، وتفسير الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣٠١/٤)، مفاتيح الغيب؛ للرازي (٣٩٧/١٥)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٢٣/٢)،، وتفسير السمعاني (٢٢٩/٢)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (١٦٦/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٤٣٦/١)، وتفسير مدارك التنزيل؛ للنسفي (٦١٦/١).

والسبب في رفع الجبل ما روي أنه لما شق على بني إسرائيل ما كان في التوراة من المواثيق وخافوا أن لا يمكنهم الوفاء به امتنعوا عن التزامه فرفع الله سبحانه الجبل فوقهم، فظنوا لارتفاعه أنه واقع بهم(١).

وقوله عز وجل : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾أي اعملوا به بجد ومواظبة في طاعة الله عز وجل(٢).

واذكروا ما فيه (٣) ما في الكتاب الذي أعطيناكم من عظة وزجر لكي تتقوا المعاصي، فإن قيل* أليس لما رفع الله عز وجل الجبل فوق رؤوسهم صاروا ملجئين إلى قبول التوراة فكيف كانوا يثابون على ذلك قيل إن القوم كانوا قد اعتادوا وقوف الغمام في التيه فوقهم لدفع مضرة الحر عنهم ولا يمتنع أن(٤) ارتفاع الجبل لم(٥) يبلغ منهم(٦) مبلغ حد الإلجاء لأن العاقل كما

---

(١) قال ابن جريج:"كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها..قال: لتؤمنن بالتوراة ولتقبلُنَّها، أو ليقعَنَّ عليكم"، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١٩/١٣)، وأخرج أيضا نحوه عن أبي بكر بن عبد الله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٠/٥)، وحكاه الماوَرْدي أيضا عن مجاهد، ثم قال: "واختلف في سبب رفع الجبل عليهم هل كان انتقاماً منهم أو إنعاماً عليهم؟ على قولين: أحدهما: أنه كان انتقاماً بالخوف الذي دخل عليهم. والثاني: كان إنعاماً لإقلاعهم به عن المعصية" النكت والعيون (٢٧٦/٢). وانظر أيضا: بحر العلوم (٥٦٣/١)، مفاتيح الغيب (٩٧/١٥).

(٢) قاله ابن عباس وقتادة، وقال السدي: بجد واحتهاد، وقال أبو العالية والربيع بن أنس: بطاعة، وقال مجاهد أيضا: بعمل بما فيه، انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٧٣/١)، وتفسير مقاتل (١١٢/١)، وتفسير الطبري (١٦١/٢) و (١٠٩/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٣٠/١)، مفاتيح الغيب (٣٨/١٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١٤٨/١).

(٣) (ما فيه) لا توجد في أ.

(٤) (أن) لا توجد في أ.

(٥) في أ (فلم).

(٦) (منهم) لا توجد في أ.

يُجوّز ثبات السموات والأرض على ما هما عليه فكذلك[١] يُجوّز مثله في الجبل بإمساك الله عز وجل له فلم يخرجوا من كونهم[٢] مكلفين مع وقوف الجبل فوقهم .

---

(١) في أ (فكيف).

(٢) في أ (كذبهم).

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾.

في الآية قولان؛ أحدهما: أن الله عز وجل أخرج من صلب آدم عليه السلام كل من هو خارج إلى يوم القيامة في صورة الذر وجعل لهم العقول حتى سمعوا خطاب الله عز وجل وفهموا قوله [(١)] ألست بربكم قالوا بلى؛ فأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم إلى صلب آدم عليه السلام؛ والناس محبوسون في أصلاب آبائهم حتى يخرج كل من أخرجه في ذلك الوقت، وكل من ثبت على الإسلام فهو على الفطرة الأولى، ومن كفر وجحد فإنما تغير عن الفطرة الأولى[(٢)]، وفي هذا حديث مشهور مروي **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[(٣)].

---

(١) في (أ) زيادة (قوله عزوجل قال لهم ألست ....).

(٢) انظر : تفسير الطبري (١٣/٢٢٢-٢٢٥)، وحكاه السمرقندي عن أبي بن كعب، وقواه، انظر: بحر العلوم (١/٥٦٤، ٥٦٥)، وتفسير الكشف والبيان، للثعلبي (٤/٣٠٣)، والنكت والعيون؛ للماوردي (٢/٢٧٧)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (٢/١٦٧)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣١٨).

وذكر الرازي القولين وقال في هذا القول أنه: " مَذْهَبُ الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلِ الْأَثَرِ... وَهَذَا الْقَوْلُ قَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ قُدَمَاءِ الْمُفَسِّرِينَ كَسَعِيدِ بن المسيب، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعكرة، وَالْكَلْبِيِّ"،مفاتيح الغيب (١٥/٣٩٨).

وقال ابن جزي عن هذا القول: " روى هذا المعنى عن النبي صلّى الله تعالى عليه واله وسلّم من طرق كثيرة وقال به جماعة من الصحابة وغيرهم"، تفسير ابن جزي (١/٣١٢).

وذكر ابن كثير هذا القول مع روايات كثيرة ثم قال: " وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيِّ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ، سِيَاقَاتٍ تُوَافِقُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، اكْتَفَيْنَا بِإِيرَادِهَا عَنِ التَّطْوِيلِ في تلك الآثار كلها... فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ صُلْبِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَ أَهْلِ **الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ**"، تفسير ابن كثير (٣/٥٠٥).

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم، عليه السلام، بنعمان. يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قبلاً قال: " **أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ**

والقول الثاني: أن الله عز وجل أخرج الذرية قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر وأشهدهم على أنفسهم بما جعل في عقولهم من المنازعة التي تقتضي الإقرار بربوبيته حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى وحتى أبلغهم الأنبياء صلى الله عليهم عن الله عز وجل ألست بربكم قالوا بلى[(١)]، وتقدير الآية وإذ اخذ ربك من ظهور بني آدم عليه السلام ذريتهم، وهذا كما يقال أخذت من فلان من رأسه العمامة أي أخذت العمامة من رأس فلان.

وقوله عز وجل : ﴿ شَهِدْنَآ ﴾ يجوز أن يكون هذا من قول الذين أُخذ عليهم الميثاق[(٢)]؛ ثم ابتدأ جل ذكره فقال أن تقولوا يوم القيامة :

ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ " إلى قوله: " ٱلْمُبْطِلُونَ " انظر : أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٧/٤) حديث رقم (٢٤٥٥)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٢/١٠) حديث رقم (١١١٢٧)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٨٩/١) حديث رقم (٢٠٢)، وأخرجه الفريابي في القدر (٧٠/١) حديث رقم (٥٩)، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٩/١٠) حديث رقم (٣٨٨٩)، وتفسير الطبري (٢٢٢/١٣) رقم (١٥٣٣٨)، الحاكم في مستدركه (٨٠/١) رقم (٧٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح"، مجمع الزوائد (٢٥/٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٢٣).

(١) وهذا القول الثاني ذكره السمعاني ونسبه للمعتزلة فقال: " وَاعْلَم أَن الْمُعْتَزلَة تأولوا هَذِه الْآيَة، فَقَالُوا: أَرَادَ بِهِ الْأَخْذ من ظُهُور بني آدم على التَّرْتِيب الَّذِي مَضَت بِهِ السّنة من لدن آدم إِلَى فنَاء الْعَالم"، تفسير السمعاني (٢٣١/٢).

وسماهم الرازي "أَصْحَابِ النَّظَرِ وَأَرْبَابِ الْمَعْقُولَاتِ"، وانظر مدافعة المعتزلة والجواب على قولهم عند الرازي، مفاتيح الغيب (٣٩٨/١٥-٤٠٠).

وانظر كذلك: والنكت والعيون؛ للرازي (٢٧٧/٢)، تفسير ابن عطية (٤٧٥/٢)، أحكام القرآن للجصاص، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٧٩/٢)، تفسير العز بن عبد السلام (٥١١/١)، وتفسير ابن جزي (٣١٢/١).

(٢) وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ولفظه: "قال رسول الله ﷺ: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال: "أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم (ألست بربكم قالوا بلى) قالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين""، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٢/١٣)، وضعف الحديث الطبري فقال: "ولا علمه صحيحاً" (٢٥٠/١٣)، وكذا ضعف ابن كثير المرفوع، وذكره موقوفا وقال: "وهذا أصح"، تفسير ابن كثير (٥٠٣/٣).

أي كيلا (تقولوا) [١] يومئذ إنا كنا عن هذا غافلين؛ ويقال معناه كراهية أن (تقولوا)[٢]، ويجوز أن يكون تمام الكلام الأول عند قوله تعالى بلى، ثم يقول الله تعالى شهدنا (أي شهدنا)[٣] عليكم وأخذنا الميثاق كيلا يقولوا[٤].

قوله عز وجل: ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

معناه: أو لئلا تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاتبعناهم لأنا قد جعلنا في عقولكم ما يمكنكم أن تعرفوا به صحة ما كان عليه آباؤكم (أو فساده)[٥]، وقوله عز وجل أفتهلكنا بما فعل آباؤنا المشركون ؟ يقال لهم: لا نهلككم بما فعل آباؤكم؛ وإنما نهلككم بما فعلتم أنتم[٦].

وبالقول الذي ذكره المصنف قال به مقاتل والكلبي، انظر: تفسير مقاتل (٤١٣/٣)، والسمرقندي في بحر العلم (٥٦٦/١)، والواحدي في التفسير الوسيط (٤٢٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٤٧/٢).

وقال النسفي: "ذهب المحققون من أهل التفسير منهم الشيخ أبو منصور والزجاج والزمخشرى وذهب جمهور المفسرين أن أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهر آدم مثل الذر وأخذ عليهم الميثاق انه ربهم بقوله ألست بربكم فأجابوه بلى"، تفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦١٧/١).

(١) مابين المعكوفتين من أ وفي الأصل (يقولوا).

(٢) مابين المعكوفتين من أ وفي الأصل (يقولوا).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا يوجد في الأصل.

(٤) وبه قال السدي، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٩/١٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (٥٦٦/١)، وتفسير السمعاني (٢٣٠/٢).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا يوجد في الأصل.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٧٣/٢)، وتفسير الطبري (٢٥١/١٣)، وبحر العلوم (٥٦٦/١)، وتفسير الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣٠٤/٤)، والتفسير الوسيط (٤٢٦/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤٢١/١)، وتفسير السمعاني (٢٣٢/٢)، وتفسير معالم

قوله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾.

معناه: هكذا نبين الآيات كما بينا في أمر الميثاق ونفصل الآيات ذكر آية بعد آية ببيان الطاعة والمعصية والوعد والوعيد.

وأما قوله عز وجل: ﴿ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ معناه: ولكي يرجعون من الكفر إلى الإيمان[١] والواو في هذا عطف على مضمر محذوف كأنه قال لتعلموها[٢] مفصلة، ولعلهم يرجعون[٣].

فإن قيل: على التأويل (الأول)[٤] كيف يكون الميثاق الذي أخذ على بني آدم عليه السلام حين أخرجهم الله من صلبه حجة على الكفار وهم لا يذكرون ذلك ولا يحفظونه، قيل: لما أرسل الله عز وجل الرسل وأخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل عليهم حجه وان لم يذكروا؛ ألا ترى أن من ترك من صلاته ركعة أو طلق امرأته ثلاثاً فنسي ذلك فذكرت له الثقات كان

التنزيل؛ للبغوي (٢/٢٤٨)، والكشاف؛ للزمخشري (٢/١٧٧)، وتفسير ابن عطية (٢/٤٧٦)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (٢/١٦٨)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٧/٣١٩).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٥٢)، وبحر العلوم؛ للسمرقندي (١/٥٦٢)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٢/٤٢٦)، والوجيز؛ للواحدي (١/٤٢١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٤٨)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/١٧٧)، وتفسير البيضاوي (٣/٤٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦١٧)، وتفسير الخازن (٢/٢٦٩)، والبحر المحيط (٥/٢٢٠)، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص:١٤١)، وروح المعاني؛ للألوسي (٥/١٠٢).

(٢) في أ (ليعلموها).

(٣) "(ولعلهم) الواو عاطفة على محذوف تقديره: ليتدبروها، ولعل واسمها، وجملة يرجعون خبرها، وجملة الرجاء حالية"، إعراب القرآن وبيانه (٣/٤٩٤). **وقال السمرقندي:** "فالواو الأولى للعطف وهو قوله وَكَذٰلِكَ والواو الثانية زيادة للوصل وهي قوله: وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ومعناه: وكذلك نفصل الآيات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أي لكي يرجعوا"، بحر العلوم (١/٥٦٦)، وانظر كذلك: تفسير أبي السعود (٣/٢٩١)، والتحرير والتنوير (٩/١٧٠).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا يوجد في الأصل.

قولهم حجة عليه [(١)]، والذي يدل على صحة ذلك والله أعلم قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾"[(٢)] فأخبر[(٣)] جل ذكره أن هذه الأمة تشهد للأنبياء صلوات الله عليهم بتبليغهم الرسالة إلى قومهم ومن المعلوم أنا لم نكن شهوداً يوم التبليغ[(٤)].

قوله عز وجل : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾.

في الآية قولان:

أحدهما: ما روي عن **عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود**[(٥)] رضي الله عنهما أن الآية نزلت في بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد بني إسرائيل وكان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام/ وكان أهل تلك المدينة كفارا وكان عنده أسم الله الأعظم وكان إذا دعا الله عز ٣=ب
وجل به أجابه فسأله ملكهم أن يدعوا الله عز وجل بالاسم الأعظم على موسى عليه السلام ليدفعهم عن تلك المدينة فقال ديني ودينه واحد وهذا شيء لا يكون فأجبره الملك وهدده بالقتل فدعا

---

(١) انظر : تفسير بحر العلوم (٥٨٠/١).

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣.

(٣) في أ (وأخبر).

(٤) انظر: الواحدي؛ التفسير الوسيط (٤٢٦/٢)، وتفسير ابن عطية (٤٧٦/٢)، وزاد المسير (١٦٨/٢)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٣٩٨/١٥)، وتفسير البيضاوي (٤٢/٣)، وتفسير الخازن (٢٦٩/٢)، والبحر المحيط (٢٢٠/٥).

(٥) عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين إلى لإسلام وأول من جهر بالقرآن بمكة، هاجر الهجرتين وكان خادم رسول الله ﷺ وصاحب سره، ورفيقه في غزواته، توفي سنة اثنتين وثلاثين، رض الله عنه. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٧٦٥/٤)، والاستيعاب (٩٨٧/٣)، والإصابة (١٩٨/٤).

الله عز وجل بذلك الاسم فسلبه الله عز وجل منه[١] عقوبة له وأضلهم في التيه[٢].

إلا إن في الحديث ما يمنع صحته[٣]؛ لأنه لا يجوز أن يُستجاب دعاء إنسان على نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لا سيما إذا قصد إلى الدعاء على موسى عليه السلام صار كافرا والكافر لا يجوز أن يستجاب دعاؤه وخصوصا على الأنبياء عليهم السلام[٤].

---

(١) (منه) لا توجد في أ.

(٢) أُخْتُلِف في ذلك على ثلاثة أقوال : الأول : أنه بلعام بن باعورا، الثاني: أنه أمية بن أبي الصلت، الثالث: صيفي بن راهب.

أما القول الأول فجاء الأثر فيه مسندا، وبعضهم يزيد على بعض، فأخرجه مجاهد في تفسيره عن ابن عباس (٣٤٦/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/١٣).

وأخرجه عبد الرزاق عن ابن مسعود، المصنف (٩٨/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٦/٥).

وممن قال به: مجاهد وعكرمة، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/١٣).

وأما القول الثاني: فقال به عبد الله بن عمرو، والكلبي، وقتادة، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٨/٢)، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٥/١٣، ٢٥٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٦/٥)، وقال الهيثمي رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، انظر : مجمع الزوائد (٢٥/٧) رقم (١١٠٢٢)

وأما القول الثالث: فقال به عبد الله بن عباس، ورجل في مجلس عبد الله بن عمرو، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٦/٥).

وانظر فيما تقدم: بحر العلوم (٥٦٧/١)، ومفاتيح الغيب (٤٥/١٥)، تفسير القرآن العزيز؛ لابن أبي زمنين (١٥٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٤)،وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٧٩/٢)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٢٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٢/٢)، و غرائب التفسير وعجائب التأويل؛ للكرماني (٤٢٧/١)، وتفسير الدر المنثور (٦٠٨/٣).

(٣) أما أثر ابن مسعود فقد قال الهيثمي: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ."، مجمع الزوائد (٢٥/٧).

(٤) **وذكر المَاوَرْدِي** بعض ذلك فقال: "وهو غير صحيح لأن الله لا يصطفي لنبوته إلا من يعلم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته"، النكت والعيون (٢٧٩/٢).

والقول الثاني: ما روي عن **عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما[١] أن الآية نزلت في أمية بن أبي الصلت وهو رجل كان في وقت النبي ﷺ وكان قد أتاه الله عز وجل العلم والحكمة وله أشعار في الموت والبعث وكان قد علم أن الله تعالى يبعث نبيا في وقته وكان يرجوا أن يكون هو ذلك النبي فلما بعث الله عز وجل محمد ﷺ ورأى من أمره (ما رأى)[٢] عزم ألا يؤمن به حسدا له[٣].

وقال القاضي أبو محمد: وهذا قول مردود لا يصح عن مجاهد، ومن أعطي النبوءة فقد أعطي العصمة ولا بد، ثبت هذا بالشرع"، تفسير ابن عطية (٢/٤٤٧).

وذكر بعض ذلك ابن الجوزي وقال: "وفيه بُعد، لأن الله تعالى لا يصطفي لرسالته إلا معصوماً عن مثل هذه الحال"، زاد المسير (٢/١٦٩).

ورد ذلك أيضا الرازي، انظر : مفاتيح الغيب (١٥/٤٠٤) ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٢٠) ، وتفسير الخازن (٢/٢٧١).

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابن سعيد بالتصغير ابن سعد ابن سهم السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح . انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٧٢٠)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٩٥٦)، والإصابة (٤/١٦٥).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا يوجد في الأصل.

(٣) الأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/٩٨)، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢٥٥، ٢٥٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦١٦).

والقول كما قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمرَ نبيه ﷺ أن يتلو على قومه خبرَ رجلٍ كان الله آتاه حُجَجه وأدلته وهي "الآيات"، وجائز أن يكونَ الذي كان الله آتاه ذلك "بلعم" ،وجائز أن يكون أمية، وكذلك "الآيات" إن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه، فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الآية، وعناه بها؛ فجائز أن يكون الذي كان أوتيها "بلعم"، وجائز أن يكون "أمية"، لأن "أمية" كان، فيما يقال، قد قرأ من كتب أهل الكتاب. وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على مَنْ أمر نبيَّ الله عليه الصلاة والسلام أن يتلوَ على قومه نبأه، أو بمعنى اسم الله الأعظم، أو بمعنى النبوّة، فغير جائز أن يكون معنيًّا به "أمية"؛ لأن "أمية" لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئًا من ذلك، ولا خبرَ بأيِّ ذلك المراد، وأيّ الرجلين المعنيّ ، يوجب

ومعنى الآية: واقرأ يا محمد خبر الذي آتيناه علم آياتنا وفهم معانيها فصار عالما بها والنبأ الخبر عن أمر عظيم، ومنه قولهم: لهذا النبأ شأن.

وقوله عز وجل: ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ أي خرج من العلم بها إلى الجهل [١] ومن الهدى بالضلال كما يقال انسلخت الحية من جلدها[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ معناه: أتبعه بالتزيين لذلك الضلال، ويقال: معنى أتبعه أدركه[٣]؛ يقال اتبعت القوم إذا لحقتهم، وتبعتهم إذا سرت في أثرهم، ويقال: اتبعه الشيطان اتبعه كفار الإنس يعني وغواتهم فكانوا معه في الكفر[٤].

الحجة، ولا في العقل دلالة على أيّ ذلك المعنيُّ به من أيٍّ، فالصواب أن يقال فيه ما قال الله، ونُقِرّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله". تفسير الطبري (٢٥٩/١٣).

(١) في أ (أي خرج من العلم بها بالجهل).

(٢) **قال المَاوَرْدِي**: "وجهان: أحدهما: فانسلخ من العلم بها لأنه سيسلب ما أوتي منها بالمعصية. والثاني: أنه انسلخ منها أي من الطاعة بالمعصية مع بقاء علمه بالآيات"، النكت والعيون (٢٨٠/٢). =

= وانظر: تفسير مقاتل (٧٥/٢)، وتفسير الطبري (٢٦٠/١٣)، وبحر العلوم (٥٦٦/١)، والتفسير الوسيط (٤٢٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥١/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٧٨/٢)، وزاد المسير (١٧٠/٢)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٤٠٤/١٥).

(٣) انظر: الصحاح؛ للجوهري (١١٨٩/٣) مادة (تبع)، ومجمل اللغة؛ لابن فارس (١٥٣/١) مادة (تبع)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (١٦٧/٢)، والفائق في غريب الحديث (١٤٧/١)، والنهاية في غريب الحديث ؛ لابن الأثير (١٧٩/١).

(٤) **قال المَاوَرْدِي**: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن الشيطان صيره لنفسه تابعاً بإجابته له حين أغواه، والثاني: أن الشيطان متبع من الإنس على ضلالته من الكفر، والثالث : أن الشيطان لحقه فأغواه "، النكت والعيون (٢٨٠/٢).

قال ابن الجوزي: "قال اليزيدي: أتْبعه واتَّبعه:لغتان. وكأن «أتبعه» خفيفة بمعنى: قفاه، و «اتّبعه» مشددة: حذا حذوه"، زاد المسير (١٧٠/٢).

وانظر: تفسير الطبري (٢٦١/١٣)، وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٤)، والتفسير الوسيط (٤٢٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥١/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٧٨/٢)، إيجاز البيان عن

وقوله عز وجل : ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ معناه: فكان في علم الله عز وجل أن يكون في ذلك الوقت من الغاوين، ويقال (معناه)[١] فصار من الضالين والغي يذكر بمعنى الهلاك، يقال: غوى الفصيل إذا ترك اللبن حتى هلك[٢]، ويذكر بمعنى الخيبة كما قال الشاعر[٣]:

ومن يلقي خيرا يحمد الناس أمره . . . ومن يغو لا يعدم على الغيّ لا حيا[٤]

معاني القرآن (٣٤٨/١)، وزاد المسير (١٧٠/٢)، وغريب القرآن ؛ لابن قتيبة (١٧٤/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٠٥/٣)، وتفسير الألوسي (١٠٤/٥).

(١) مابين المعكوفتين من أ وفي الأصل (مع من).

(٢) **قال الجوهري**: " الغَيُّ: الضلال والخيبة أيضاً. وقد غَوي بالفتح يَغْوي غَيًّا وغَوايَةً، فهو غاوٍ وغوٍ. وأغْواهُ غيره فهو غَوِيٌّ على فَعيلٍ"، الصحاح (٢٤٥٠/٦) مادة (غوى).

وقال ابن فارس: " الْغَيْنُ وَالْوَاوُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ بَعْدَهُمَا أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرُّشْدِ وَإِظْلَامِ الْأَمْرِ، وَالْآخَرُ عَلَى فَسَادٍ فِي شَيْءٍ."، مقاييس اللغة (٣٩٩/٤) مادة (غوي).

وانظر أيضا: النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير (٣٩٧/٣)، ولسان العرب (١٤٠/١٥) مادة (غوى)، والقاموس المحيط (١٣١٩/١).

(٣) المرقش الأصغر وهو "عمرو بن حرملة"، وقيل: "ربيعة بن سفيان"، وقيل "عمرو بن سفيان" وهو من بني سعد بن مالك بن ضبيعة، أحد عشاق العرب المشهورين وشاعر جاهلي، من أهل نجد، كان أجمل الناس وجها ومن أحسنهم= =شعرا، وهو ابن أخي المرقش الأكبر، وعم طرفة بن العبد، أشهر شعره حائيته، وهي إحدى المجمهرات . انظر : الأعلام للزركلي (١٦/٣)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٢٨/١٨)

(٤) انظر بيت الشعر في: المفضليات؛ للضبي (٢٤٧/١)، والشعر الشعراء لابن قتيبة (٢١٠/١)، الأمثال المولدة (٤٢٠/١)، وجمهرة الأمثال؛ للعسكري (١٧٧/١)، ومجمع الأمثال؛ للنيسابوري (١٤٨/١)، والحماسة البصرية؛ لأبي الحسن البصري (٣٣/٢).

أي ومن يخب، وأما من ذهب إلى أن المراد بالآيات المذكورة في هذه الآية النبوة فهو قول ظاهر الفساد؛ لأنه عز وجل لا يجوز أن يبعث من يعلم أنه يكفر ويرتد عن دينه؛ لأنه قد أخبر أنه قد عصم أنبياءه ورسله صلوات الله عليهم أجمعين(١).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

معناه: ولو شئنا لرفعناه بالآيات قبل أن يكفر بها بأن نُمته على الهدى أو نعصمه عن الكفر ونحول بينه وبين المعصية حتى يكون له الثواب على الإيمان وإن(٢) الثواب إجلال وتعظيم في لذة، ويقال: معناه لرفعناه بها إلى السماء(٣).

---

(١) وبهذا القول قال مجاهد ويسار، أخرج ذلك الطبري في تفسيره (١٣/٢٥٩).

قال المَاوَرْدِي: "والثالث: أنه أوتي النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه ، قاله مجاهد ، وهو غير صحيح"، النكت والعيون (٢/٢٧٩).

وحكاه الكرماني عن مجاهد وقال الكرماني: "وهو غريب"، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/٤٢٧).

وقال ابن عطية: "وهذا قول مردود لا يصح عن مجاهد"، تفسير ابن عطية (٢/٤٧٦).

وانظر: مفاتيح الغيب (١٥/٤٠٤)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٢٠)، وتفسير الخازن (٢/٢٧١).

(٢) في أ (فإن الثواب).

(٣) **قال الطبري**: والرفع يَعمُّ معاني كثيرة، منها الرفع في المنزلة عنده، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها. ومنها الرفع في الذكر الجميلِ والثّناء الرفيع. وجائزٌ أن يكون الله عنى كلَّ ذلك: أنه لو شاء لرفعه، فأعطاه كل ذلك، بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاها إياه. وإذ كان ذلك جائزًا، فالصواب من القول فيه أن لا يخصَّ منه شيء، إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبرٍ ولا عقلٍ"، تفسير الطبري (١٣/٢٦٩).

وقال المَاوَرْدِي: "فيه وجهان: أحدهما: يعني لأمتناه فلم يكفر. والثاني: لحلنا بينه وبين الكفر فيصير إلى المنزلة المرفوعة معصوماً"، النكت والعيون (٢/٢٨٠). =

ولكنه أخلد إلى الأرض أي : سكن إلى الدنيا[(١)] ومال إلى (مسافل)[(٢)] الأمور وترك معاليها، وأصل الإخلاد البقاء والإقامة واللزوم على الدوام[(٣)] كأنه لزم الميل إلى الأرض لتعجيل الراحة واللذة، يقال فلان مُخلد: أي بطيء الشيب[(٤)].

= وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٣٩١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٢١)، وبحر العلوم (١/٥٦٧)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٠٨)، والتفسير الوسيط (٢/٤٢٧)، وتفسير السمعاني (٢/٢٣٣)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٥١)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/١٧٨)، وتفسير ابن عطية (٢/٤٧٨)، تفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (١٥/٤٠٤).

(١) **قال المَاوَرْدِي**: "أي ركن إليها. وفي ركونه إليها وجهان: أحدهما: أنه ركن إلى أهلها في استنزالهم له ومخادعتهم إياه. والثاني: أنه ركن إلى شهوات الأرض فشغلته عن طاعة الله"، النكت والعيون (٢/٢٨٠).

وقال ابن عطية: " يحتمل أن يرد إلى شهواتنا ولذاتها وما فيها من الملاذ، قاله السدي وغيره، ويحتمل أن يريد بها العبارة عن الأسفل والأخس"، تفسير ابن عطية (٢/٤٧٨).

وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٧٠)، والتفسير الوسيط (٢/٤٢٧)، وتفسير السمعاني (٢/٢٣٣)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٥١)، وزاد المسير (٢/١٧٠)، تفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (١٥/٤٠٥).

(٢) مابين المعكوفتين من أ وفي الأصل (مساهل).

(٣) انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/١٧٤)، وغريب القرآن؛ للسجستاني (١/٦٠)، وتهذيب اللغة (٧/١٢٤) مادة (خلد)، والصحاح؛ للجوهري (٢/٤٦٩) مادة (خلد)، والنهاية في غريب الحديث؛ لابن الأثير (٢/٦١).

(٤) في أ (بطيء السير).

وقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ أي انقاد لهواه فلم نرفعه بالآيات، وقوله عز وجل : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ ﴾ وهي الحال التي يلهث فيها ويكون ملازماً لذلك، واللهث هو شدة النفس[١] عند الإعياء[٢]

وهو في (الكل)[٣] طبع؛ فإن كل شيء يلهث من إعياء وعطش ما خلا الكلب فإنه يلهث في الأحوال كلها فإنك إن طردته وزجرته يلهث، وإن تركته[٤] يلهث[٥] فكذلك الكافر إن وعظته أو زجرته لم يتعظ وإن تركته لم يعقل[٦]، ويقال: أراد بهذا أن الكلب في حال لهثه لا لا يقدر على منفعة ومضرة لنفسه ، فكذلك من كانت هذه صفته يذل ويخضع ويمنع كل أحد إذا طمع أن ينال منه أدنى شيء وهولا يبالي بما [٧] يصيبه من الذل و الهوان[١]، فكان الكافر في الدين الذي هو الغرض مشبه بالكلب في دار الدنيا.

---

(١) في أ (شدة التنفس).

(٢) اللَّهَثُ واللُّهاثُ: حَرُّ الْعَطَشِ فِي الْجَوْفِ. الْجَوْهَرِيُّ: اللَّهَثان، بِالتَّحْرِيكِ: الْعَطَشُ، وَبِالتَّسْكِينِ: الْعَطْشَانُ؛ والمرأَة لَهْثى. وَقَدْ لَهِث لَهاثاً مِثْلُ سَمِعَ سَمَاعًا. ولَهَث الْكَلْبُ، بِالْفَتْحِ، ولَهِثَ يَلْهَث فِيهِمَا لهْثاً: دَلَع لِسَانَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ وَالْحَرِّ، انظر : لسان العرب (١٨٤/٢) مادة (لهث)، والنهاية في غريب الحديث؛ لابن الأثير (٢٨١/٤)،وغريب القرآن؛ للسجستاني (٥٠٨/١)، ومفردات القرآن؛ للراغب (٧٤٨/١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ وفي الأصل (الكلب).

(٤) في أ (وإن طردته) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٢٧١/١٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (١٧٤/١)، ومفردات القرآن؛ للراغب (٧٦٠/١)، مفاتيح الغيب للرازي (٤٧/١٥)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٥٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٠٩/٤).

(٦) انظر : تفسير مقاتل (٤٢٥/١)، تفسير الطبري (٢٧٣/١٣)، بحر العلوم (٥٦٧/١)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٥٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٠٩/٤)، والتفسير الوسيط (٤٢٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٢/٢)، تفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٧٨/٢).

(٧) في الأصل (بما لم يصبه) وفي (أ) ما أثبت.

وقال بعضهم: معنى اللهث هو إخراج اللسان من الفم[٢]، فكما أن الكلب يؤذي الناس في الأحوال كلها حملوا عليه أو تركوه، كذلك هذا الذي صار كافراً وقصد إيذاء المسلمين وأذاهم سواءً زجروه أو تركوه[٣]، وإخراج اللسان من الفم عبارة عن الإيذاء كما يقال: فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب.

وقوله عز وجل : ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ ﴾ معناه: ذلك صفة القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص عليهم أخبار الماضين ليعتبروا بهم فلا يسلكون مسالكهم، وقوله عز وجل : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ معناه: رجاء أن يتفكروا[٤].

قوله عز وجل : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.

معناه: ساء مثلاً القوم أي بأس الوصف وصف قومٍ كذبوا بحجتنا وهذا السوء إنما يرجع إلى فعلهم لا إلى نفس المثل؛ كأنه قال ساء فعلهم الذي جلب إليهم/ هذا الوصف القبيح[٥]، ٤=أ

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٩١)، معاني القرآن للنحاس (٣/١٠٦)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢/٢٨٠).

(٢) انظر : الصحاح للجوهري (١/٢٩٢-٢٩٣) مادة (لهث)، وتهذيب اللغة (٦/١٤٥)، ومجمل اللغة؛ لابن فارس (١/٧٩٦) مادة (لهث)، ولسان العرب (٢/١٨٤) مادة (لهث)، وتاج العروس (٥/٣٥١) مادة (لهث).

(٣) بهذا المعنى قاله الكلبي، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/١٠٠)، وانظر: تفسير الطبري (١٣/٢٧١)، ومعاني القآن؛ للنحاس (٢/٨١)، وبحر العلوم (١/٥٦٧)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٠٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٧٤)، وبحر العلوم (١/٥٦٨)، والتفسير الوسيط (٢/٤٢٨)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/١٧٩)، وتفسير ابن عطية (٢/٤٧٨)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (١٥/٤٠٦).

(٥) قال ابن جرير – رحمه الله– وقيل: ساء مثلا من السوء، بمعنى: بئس مثلا مَثَل القوم، وأقيم القوم مقام المثل وحذف المثل، إذ كان الكلام مفهومًا معناه، كما قال جل ثناؤه:(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)، (سورة البقرة: ١٧٧) فإن معناه: ولكن البرَّ، برُّ من آمن بالله . انظر : الطبري (١٣/٢٧٥).

وقال الكرماني: " فاعل ساء مضمر في ساء، وفسره مثلًا، وفي المخصوص بالذم قولان:أحدهما: القوم الذين، تقدير مثل القوم الذين.والثاني، محذوف دل عليه ما قبله من ذكر الكلب واللهث، فيحسن الوقف على "مَثَلًا"، ويرفع "الْقَوْمُ" بالابتداء"، غرائب التفسير (١/٤٢٨).

وأما المثل فهو من الله عز وجل حِكمةٌ وصواب [١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾ أي أنهم إنما نقصوا (بسوء)[٢] بأفعالهم أنفسهم والله عز وجل لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة المطيعين.

وقوله عز وجل : ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨ ﴾.

معناه: من يوفقه الله عز وجل لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن يخذله [٣] فأولئك هم الخاسرون المغبونون بعقوبة الآخرة [٤]،

"فجعل مثل القوم مجازا. والتقدير: ساء مثلا مثل القوم والْقَوْمُ مرفوعون بالابتداء أو على إضمار مبتدأ. وقرأ عاصم الجحدري والأعمش (ساء مثل القوم) رفع مثلا بساء"، معاني القرآن؛ للأخفش (٣٤٢/١)، وانظر في ذلك: إعراب القرآن؛ للنحاس (٨١/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٥٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٢/٢)، وتفسير ابن عطية (٤٧٩/٢)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب؛ لابن الجوزي (١٢١/١)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٤٠٦/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٢٤/٧).

(١) **قال الرازي:**" ظاهر قوله سَاء مَثَلاً يقتضي كون ذلك المثل موصوفاً بالسوء وذلك غير جائز لأن هذا المثل ذكره الله تعالى فكيف يكون موصوفاً بالسوء وأيضاً فهو يفيد الزجر عن الكفر والدعوة إلى الإيمان فكيف يكون موصوفاً بالسوء فوجب أن يكون الموصوف بالسوء ما أفاده المثل من تكذيبهم بآيات الله تعالى وإعراضهم عنها حتى صاروا في التمثيل بذلك بمنزلة الكلب اللاهث". انظر : مفاتيح الغيب (٤٨/١٥).

وانظر في ذلك: بحر العلوم (٥٦٨/١)، التفسير الوسيط (٤٢٨/٢)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٤٠٦/١٥)، وتفسير الراغب (٢٢٠/١).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا يوجد في الأصل.

(٣) في أ (ومن يخذله عن دينه ..).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٧٦/١٣)، وتفسير بحر العلوم (٥٦٨/١)، وروح المعاني؛ للألوسي (١١٠/٥)، والتفسير الوسيط (٤٢٨/٢)، وتفسير ابن عطية (٤٧٩/٢)، وتفسير النيسابوري (٣٤٨/٣).

وقيل معناه من يحكم الله تعالى بهداه فهو المهتدي ومن يحكم بضلالته فأولئك هم الخاسرون[١].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

قال عبد الله بن عباس: معنى الآية ولقد خلقنا لجهنم أهلاً لهم قلوب لا يعقلون بها الخير، ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى، ولهم آذان لا يسمعون بها الحق[٢]، ثم شبههم بالأنعام

---

(١) وفي هذه الآية رد على القدرية كما قال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٣٢٤/٧).

وأقول رد على القدرية والمعتزلة ومن وافقهم القائلين بأن الله لم يخلق أفعال العباد وأن العبد مجبور على فعله، ولهذا فسر المعتزلة هذه الآية بهذا التفسير وأقصد قول المؤلف "وقيل معناه من يحكم الله تعالى بهداه فهو المهتدي ومن يحكم بضلالته فأولئك هم الخاسرون" وبهذا يظهر فساد هذا التفسير، والله أعلم .

وقال الرازي: " اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ الضَّالِّينَ بِالْوَصْفِ الْمَذْكُورِ وَعَرَّفَ حَالَهُمْ بِالْمَثَلِ الْمَذْكُورِ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنَ اللَّه، وَأَنَّ الضلال مِنَ اللَّه تَعَالَى، وَعِنْدَ هَذِهِ اضْطَرَبَتِ الْمُعْتَزِلَةُ، وَذَكَرُوا فِي التَّأْوِيلِ وُجُوهًا كَثِيرَةً...ثم ذكرها وأجاب عنها"، النكت والعيون (٤٠٧/١٥).

وقال ابن كثير: " وَمَا أَحْسَنَ مَا جَاءَ إِسْنَادُ الْإِنْعَامِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} . . . وَكَذَلِكَ إِسْنَادُ الضَّلَالِ إِلَى مَنْ قَامَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي أَضَلَّهُمْ بقدره، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} (الْكَهْفِ: ١٧). وَقَالَ: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (الْأَعْرَافِ: ١٨٦). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْهِدَايَةِ وَالْإِضْلَالِ، لَا كَمَا تَقُولُهُ الْفِرْقَةُ الْقَدَرِيَّةُ وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُمْ، مِنْ أَنَّ الْعِبَادَ هُمُ الَّذِينَ يَخْتَارُونَ ذَلِكَ وَيَفْعَلُونَهُ (١) ، وَيَحْتَجُّونَ عَلَى بِدْعَتِهِمْ بِمُتَشَابِهٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَتْرُكُونَ ما يكون فيه صريحا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا حَالُ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْغَيِّ"، تفسير ابن كثير (١٤٣/١).

وانظر في ذلك: تفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦١٩/١)،

(٢) هذا القول لم أجده عن ابن عباس – رضي الله عنهما — وإنما أخرجه ابن جرير عن مجاهد، انظر: تفسير الطبري (٢٨٠/١٣)، وهكذا عزاه ابن عطية لمجاهد فقط، التفسير (٤٨٠/٢)، وحكاه الواحدي عن الكلبي، التفسير الوسيط

التي لا تكون لها آلات التمييز ولا إدراك الحواس، قال: أولئك كالأنعام يعني في المأكل والمشرب والذهن لا في الصور ثم أعذر الأنعام فقال بل هم أضل؛ لأن الأنعام مطيعة لله عز وجل والكافر غير مطيع لله عز وجل[١].

وقوله عز وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ أي يغفلون عما ينفعهم وعما يحل بهم في الآخرة، وقيل أن اللام في قوله عز وجل ﴿ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ لام العاقبة يعني أن عاقبتهم المصير إلى جهنم[٢] وهذا كما قال جل ذكره " ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ

(٤٣٠/٢). وانظر هذا المعنى : معاني القرآن؛ للزجاج (٣٩١/٢)، وبحر العلوم (٥٦٨/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٠/٤)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨١/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٣/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٢٤/٧).

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٨٠/١٣)، وتفسير الثعلبي (٣١٠/٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٢/٢)، وبحر العلوم (٥٦٩/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٠/٤)، والتفسير الوسيط (٤٣٠/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٣/١)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (١٧٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٢٤/٧)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢٠/١).

(٢) انظر : التبيان للطوسي (٣٦/٥)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٧١/٢) وإنما لجئا إلى هذا التفسير لتقرير مذهبه في خلق أفعال العباد.

قال السمين الحلبي: "يجوز في هذه اللام وجهان، أحدهما: أنها لامُ الصيرورة والعاقبة، وإنما احتاج هذا القائلُ إلى كونها لامَ العاقبة... والثاني: أنها للعلةِ وذلك أنهم لما كان مآلُهم إليها جعل ذلك سبباً على طريق المجاز... وقد ردَّ ابن عطية على مَنْ جعلها لامَ العاقبة"، الدر المصون (٥٢١/٥).

وقد رد هذا ابن عطية بقوله: "وهذا ليس بصحيح ولام العاقبة إنما يتصور إذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الأمر إليه... **وأما** هنا فالفعل قصد به ما يصير الأمر إليه من سكناهم جهنم،"، المحرر الوجيز (٤٧٩/٢)، مفاتيح الغيب (٤٤٠/٩)، وتفسير البيضاوي (٥٠/٢)، والسراج المنير؛ للخطيب الشربيني (٥٣٨/١)، وتفسير أبي السعود (١١٨/٢)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (٢٣٧/٤)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (٢١١/٤).

عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (١) أي كان عاقبتهم أن صار لهم عدواً وحزنا وإلا فهم(٢) التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قال جل ذكره ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾(٣) ويقال: لِدوا للموت وابنوا للخراب(٤).

وقال الشاعر:

وأم المنايا ولا تجزعن . . . فللموت ما تلد الوالدة(٥)

وقال آخر:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها . . . ودورنا لخراب الدهر نبنيها(٦)

---

(١) سورة القصص أيه (٨).

(٢) في أ (ولأنهم..).

(٣) سورة القصص آية (٩).

(٤) البيت من الوافر، وهو منسوب لأبي العتاهية. انظر: جمهرة أشعار العرب (٣١/١)، الحيوان (٢٣/٣)، وشرح ديوان المتنبي للعكبري (٢٢٤/٢)، مجاني الأدب في حدائق العرب (٣١/٤) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث و الآثار (١٨/١).

(٥) البيت من المتقارب، ولم أجده بهذه الصيغة وإنما الشطر الأول منه ورد بصيغة أخرى : أأم سماك فلا تجزعي . . . فللموت ما تلد الوالدة، وهو لسماك بن عمرو الساعدي ثم العاملي القضاعي، وجاء أيضا بلفظ: فإن يكن الموت أفناهم ... فللموت ما تلد الوالدة. انظر : تاريخ دمشق (٤٧٩/٥٦)، المنازل والديار (١٠٧/١)، وأمثال العرب؛للمفضل الضبي (٩٧/١)، والفاخر؛ للمفضل بن سلمة (٤٥/١)ومجمع الأمثال (١٢٧/١)وحياة الحيوان الكبرى؛ للدميري (٢٤/٢).

(٦) البيت من البسيط، وقد نسب لعلي بن أبي طالب، وكذا نسب لسابق البربري سابق بن عبد الله البربري، أبو سعيد: شاعر، من الزهاد، له كلام في الحكمة والرقائق، وهو من مولي بني أمية، والبربري لقب له، ولم يكن من البربر، سكن الرقة، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز، فيستنشده عمر، فينشده من مواعظه. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٧/٢٠) و (١٣٦/٥٣)، والأعلام للزركلي (٦٩/٣).

والبيت في: الأمثال المولدة (٤٨٨/١)، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال؛ للبكري (٣٢٣/١)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (٢٣٩/١)، والقوافي؛ للتنوخي (٩٩/١).

قالوا: والدليل على أن هذه اللام لام العاقبة أن الله عز وجل خلق الخلق للعبادة كما قال جل ذكره ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [١] فأما التشبيه بالأنعام فيجوز أن يكون على معنى أنهم لم ينتفعوا علموا وأبصروا وسمعوا كما يقال لمن تشبه بالحمار في البلادة حمار ولمن يشبه الأسد في الجرأة أسد ويجوز أن يكون معنى التشبيه[٢] في جهلهم بمنافعهم كالأنعام التي تجهل منافعها بل هم أضل من الأنعام فإن الأنعام لا تجلب إلى نفسها مضرة الآخرة وهم يجلبون، والأنعام لم تعط التمييز وهؤلاء أعطوا فمنعوا[٣].

قوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾.

رُوي في سبب نزول هذه الآية أن رجلاً دعا[٤] الله تعالى في صلاته ودعا الرحمن فقال أبو جهل أليس يزعم محمد ﷺ وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً فما بال هذا يعبد ربين اثنين فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٥]، ومعناها[٦]: ولله الصفات العلى وهو الرحمن الرحيم والعزيز الجبار والمؤمن والمهيمن وأشباه ذلك من الصفات التي تحسن معانيها.

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٢) في أ زيادة (أنه).

(٣) وتقدم الجواب عن ذلك والرد على هذا القول.

(٤) في أ زيادة (إلى) وقد كتبت في الأصل ثم مُحيت.

(٥) لم أجده مسندا في شيء من الكتب، وإنما ذكره المفسرون هكذا مرسلا.

انظر: مقاتل في تفسيره (٧٦/٢، ٧٧، ٤٧٢، ٥٥٥)، وبحر العلوم للسمرقندي (٥٦٩/١)، تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي ا(٣٠٦/٣)، تفسير الكشف والبيان (٣١٠/٤)، وتفسير الثعلبي (٣١١/٤)، وزاد المسير (٥٦٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٢٥/٧)، وفتح القدير؛ للشوكاني (٣٠٥/٢).

(٦) (ومعناها) لا توجد في أ.

وقوله عز وجل : ﴿ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ أي: بالأسماء التي وصف بها نفسه ولا ينبغي أن يقول الرجل في الدعاء يا سخي يا رفيق يا جَلدُ؛ ولكن ليقل: يا جواد يا رحيم يا قوي(١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ﴾ فيه قراءتان يُلحدون بضم الياء من الإلحاد، ويَلحدون بنصب الياء والحاء(٢)، واللَحد والإلحاد بمعنى واحد وهو الميل عن القصد (٣)؛ فإن الكفار كانوا يقولون: لا نعرف الرحمن وكانوا يجادلون المؤمنين في ذلك،

---

(١) وذلك لأن أسماء الله عز وجل توقيفية ومن الإلحاد فيها أن ننسب إلى الله اسماً لم يسمي به نفس ولا نبيه ﷺ، ولذا قال الزجاج: "لا ينبغي أن يدعوه أحد بما لم يصف نفسه به، أو لم يسم به نَفْسَه. فيقول في الدعاءِ. يا الله يَا رَحْمَنُ يَا جَوَادُ، ولا ينبغي أن يقول:" يا سبحان " لأنه لم يصف نفسه بهذه اللفظة. وتقول يا رحيم، ولا يقول: يا رفيق، وتقول يا قوي، ولا تقول يا جَلْدُ"، معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢)، وانظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤١٤/١٥، ٤١٥)، وتفسير السمعاني (٢٣٥/٢)، وتفسير ابن عطية (٤٨٠/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢٠/١).

(٢) "قرأ حمزة وذروا الذين يَلحَدون بفتح الياء والحاء، وقرأ الباقون يُلحِدون بضم الياء وكسر الحاء، قال الكسائي : هما لغتان يقال لحد وألحد" انظر : حجة القراءات لابن زنجلة (٣٠٣/١).

وقال أبو بكر بن مجاهد: "وَاخْتلفُوا فى ضم الْيَاء وَفتحهَا من قَوْله {يلحدون} (١٨٠) فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو {يلحدون} بِضَم الْيَاء وَكَذَلِكَ فى النَّحْل (١٠٣) والسجدة (٤٠) وَقَرَأَ حَمْزَة الثَّلَاثَة الأحرف بِفَتْح الْيَاء والحاء، وَقَرَأَ الكسائى فى النَّحْل {الَّذين يلحدون} بِفَتْح الْيَاء والحاء، وَقَرَأَ فى الْأَعْرَاف {يلحدون} مثل أَبى عَمْرو وَكَذَلِكَ فى السَّجْدَة، السبعة في القراءات (٢٩٨/١).

وانظر: الحجة في القراءات السبع؛ لابن خالويه (١٦٧/١)، والتيسير في القراءات السبع (١١٤/١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٧٧/٢)، وغريب الحديث؛ لابن قتيبة (٢٥١/١)، لسان العرب (٣٨٨/٣) مادة (لحد)، وتهذيب اللغة (٢٤٣/٤)، والصحاح؛ للجوهري (٥٣٤/٢) مادة (لحد)، وتاج العروس (١٣٥/٩) مادة (لحد)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (٢٤٨/١).

ويقال معنى يلحدون: يضاهون في أسماء الله عز وجل مثل قولهم اللات من الله عز وجل، والعزى من العزيز، وهبل من العظيم[١].

وقوله: ﴿ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ وعيد لهم على الكفر والتكذيب .

قوله عز وجل : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس: وذلك أنه لما ذكر الله عز وجل "﴿ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾" قال أناس من أصحاب النبي ﷺ ذكر الله عز وجل هؤلاء (الرهط)[٢] بالخير الجسيم وإن آمنوا بك وصدقوك جعل لهم أجرين ولنا أجراً واحداً ونحن صدقناك بالرسل والكتب فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [٣] يعني أمة محمد ﷺ[٤].

ولا يخلوا الزمان من فرقة منهم علماء أتقياء يدعون الناس إلى الحق، وفي الآية ما يدل على هذا؛ لأن الله عز وجل أمر بالتعلم من العلماء حيث قال: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فاقتضى مجموع الآيتين أنه [٥] لا يخلو الزمان من جماعة يكونون متمسكين بالحق ويعلمون

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٢٨٢/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٢٣/٥)، وبحر العلوم (٥٧٠/١)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٥٥/٢)، وتفسير الثعلبي (٣١١/٤)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣١/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٤/٢).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا يوجد في الأصل.

(٣) انظر : بحر العلوم (٥٧١/١) ولم يسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) انظر : جاء ذلك عن ابن جريج مرسلا، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٦/١٣)، وجاء عن قتادة، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠١/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٣/٥)، وانظر: تفسير مقاتل (٧٧/٢)، وتفسير الطبري (٢٨٦/١٣)، تفسير ابن عطية (٤٨٢/٢)، وبحر العلوم (٥٧١/١)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٣/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣١/٢)، والوجيز للواحدي (٤٢٣/١)، وتفسير السمعاني (٢٣٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٤/٢).

(٥) في أ زيادة (لا يجوز).

الناس علم الدين، وليس في الآية التي نزلت في قوم موسى عليه السلام/ ما يقتضي إحالة سائر الناس عليهم، ولا يجوز أن يكون المراد بهذه الآية زمان النبي ﷺ خاصة؛ لأن ذلك كان معلوما من حال النبي ﷺ؛ لظهور المعجزات عليه، ولا يجوز أن يكون المراد به وقتاً بعده؛ لأن ذلك الوقت مجهول فكان لا يفيد الآية شيئاً، فعلم أن المراد بالآية جميع الأوقات؛ فإن إجماع هذه الأمة حجة على من بعدهم[1]. ٤=ب

قوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾.

معناه: والذين كذبوا بدلائلنا وحججنا سنحطهم إلى العذاب درجة درجة [2] إلى أن يبلغوا إلى العذاب.

---

(١) وكأن المؤلف هنا يرد على الطوسي في تفسيره لهذه الآية، وموافقا في تفسيرها للجبائي، حيث **قال الرازي**: "قالَ الْجُبَّائِيُّ: هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْلُو زَمَانٌ الْبَتَّةَ عَمَّنْ يَقُومُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَهْدِي إِلَيْهِ وَأَنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ عَلَى الْبَاطِلِ، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ زَمَانَ وُجُودِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وهو الزَّمَانُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ. أَوِ الْمُرَادُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ زَمَانٌ مِنَ الْأَزْمِنَةِ حَصَلَ فِيهِ قَوْمٌ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ، أَوِ الْمُرَادُ مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَخْلُو زَمَانٌ مِنَ الْأَزْمِنَةِ عَنْ قَوْمٍ مَوْصُوفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَالْأَوَّلُ بَاطِلٌ. لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ ظَاهِرًا لِكُلِّ النَّاسِ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ عَلَى الْحَقِّ، فَحَمْلُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى يُخْرِجُهُ عَنِ الْفَائِدَةِ، وَالثَّانِي بَاطِلٌ أَيْضًا، لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ زَمَانٌ مَا فِي الْأَزْمِنَةِ الْمَاضِيَةِ حَصَلَ فِيهِ جَمْعٌ مِنَ الْمُحِقِّينَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ. وَهُوَ أَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مَا خَلَا زَمَانٌ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْمُحِقِّينَ وَأَنَّ إِجْمَاعَهُمْ حُجَّةٌ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِجْمَاعَ سَائِرِ الْأُمَمِ حجة". انظر : مفاتيح الغيب (١٥/٤١٧).

وقال النحاس: "فدلّ الله جلّ وعزّ بهذه الآية أنه لا تخلو الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق"، إعراب القرآن (٢/٨٢).

وقال ابن عطية معلقا على كلام النحاس: "سواء بعد صوته أو كان خاملا، وروي عن كثير من المفسرين أنها في أمة محمد ﷺ، وروي في ذلك حديث رسول الله ﷺ قال: هذه الآية لكم، وقد تقدم مثلها لقوم موسى"، تفسير ابن عطية (٢/٤٨٢).

(٢) في أ (فدرجة).

قال القَتْبي(١) (**ابن قُتَيْبة**)(٢): تقول العرب استدرج فلاناً حتى تعرف ما صنع أي لا تجاهره ولا تعافسه؛ ولكن كلمه درجة فدرجة حتى تعرف حقيقة ما فعل(٣)، ويقال الاستدراج من الدرج وهو الطي كأنه قال سندنيهم من بأسنا قليلا قليلا من حيث لا يعلمون(٤)، وذكر بعض المفسرين في معنى الآية: أنهم كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة فأنسيناهم شكر النعمة والاستغفار من الخطيئة فإذا سكنوا إلى النعمة وحُجِبوا(٥) عن شكر النعم أُخذوا(٦).

قوله عز وجل : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾.

معناه: أمهلهم وأطيل لهم المدة ؛ فإنهم لا يفوتوني ولا يفوتني عذابهم ولا يعجزونني عن تعذيبيهم(٧).

---

(١) القَتْبي: قال ابن القيسراني: "مَنْسُوب إِلَى جده وَهُوَ عبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبَة نسب إِلَى جده قُتَيْبَة بَعضهم يَقُول القَتْبي وَبَعْضهمْ يَقُول القتيبي وَهُوَ عجمي الأَصْل"، المؤتلف والمختلف (١/١١٣).

(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدَّيْنَوَرِيُّ، أبو محمد، سكن بغداد، عَالِمٌ، جَامِعٌ، مَشْهُورٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَلَهُ فِي الْحَدِيثِ مَحَلٌّ، وَفِي التَّارِيخِ مَشْهُورٌ، مات في رجب سنة ٢٧٦هـ. انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/٦٢٦)، وتاريخ بغداد (١١/٤١١)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (١/١٥٩)، إنباه الرواة ؛ للقفطي (٢/١٤٣).

(٣) انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/٤٨١)، ونسبه إليه السمرقندي؛ بحر العلوم (١/٥٧١).

(٤) انظر هذا المعني: تفسير الشافعي (٢/٨٦٢)، و بحر العلوم (١/٥٧١)، وتفسير ابن أبي زمنين (٥/٢٤)، وتفسير الثعلبي (٤/٣١٢)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢/٢٨٣).

(٥) في أ (وجنحوا).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٨٧) و (٢٣/٥٦١)، وحكاه الثعلبي عن ابن عباس والضحاك، التفسير (٣/٧٨) و (٤/٣١٢)، وزاد المسير (٣/٢٩٥)، والتفسير الوسيط (٢/٤٣١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٥٥)، وحكاه السمرقندي عن السدي؛ بحر العلوم (١/٥٧١)، وحكاه السيوطي عن يحي بن وثاب؛ الدر المنثور (٣/٦١٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٦٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٢٩)، تفسير الخازن (٢/٣٢٠).

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ أي صنعي شديد محكم، والكيد: هو الأضرار بالإنسان من حيث لا يشعر به[١]، والإملاء مأخوذ من (الملاوة)[٢] وهو الحين ويقال تمليت مع فلانا حينا؛ أي: عشت معه زماناً[٣].

وقوله عز وجل :﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾.

قال الحسن ؛ وقتادة[٤] رضي الله عنهما: وذلك أن النبي ﷺ صعد إلى الصفا ذات ليلة يدعو قريشاً إلى عبادة الله عز وجل بأسمائهم قبيلة قبيلة وفخذا فخذا يا بني فلان يحذرهم بأس الله عز وجل وعقابه فقال المشركون إن صاحبهم قد جُن بات ليلهُ يصوت إلى الصباح فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٥].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٧٩/١٠) مادة (كود)، ومجمل اللغة (٧٧٤/١) مادة (كيد)، ومقاييس اللغة (١٤٩/٥)،ولسان العرب (٣٨٣/٣) مادة (كيد)، تاج العروس (١٢٢/٩) مادة (كيد)، والمعجم الوسط (٨٠٧/٢)

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (الملأ).

(٣) أَمْلَى لَهُ: طَوَّلَ لَهُ وَمَدَّ لَهُ وَالْمُلَاوَةُ: الدَّهْرُ عِشْتُ مُلَاوَةً مِنَ الدَّهْرِ، المِلاوة والملاوة : الحِين، وقال الأزهري: " مَلوة من الدَّهْر، ومُلوة، ومِلوة، ومَلاوة؛ وهُذيل تَقول: مَلاَوة؛ وبعضُ الْعَرَب يَقُول: مُلاَوة، كُله من الطُّول" انظر: معجم= =مقاييس اللغة انظر : (٣٤٦/٥)، غريب الحديث؛ للحربي (٣٣٦/١)، وتهذيب اللغة (٢٩١/١٥)، والصحاح (٢٤٩٦/٦)، ولسان العرب (٢٩١/١٥)مادة (ملا)، وتاج العروس (٥٥٣/٣٩) مادة (ملو).

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة ع. انظر: الجرح والتعديل (١٣٣/٧)، وتهذيب الكمال (٤٩٨/٢٣)، والتقريب (٥٥٥٣).

(٥) جاء عن قتادة مرسلا، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٩/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٤/٥).

وانظر : تفسير مقاتل (٤٢٧/١)، وبحر العلوم (٥٧١/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٢/٤)، وزاد المسير(٢٩٦/٣)، ومفاتيح الغيب (٦٢/١٥)، والتفسير الوسيط (٤٣٢/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٥/٢)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (٤٨٣/٢)، وتفسير الخازن (٢٧٧/٢)، وروح المعاني (١١٩/٥).

ومعنى الآية: أولم يتفكروا بقلوبهم ليعلموا ويستيقنوا ما بمحمد ﷺ من جنون وما هو إلا مُعلِّم بموضع المخافة ليتقى وبموضع [١] الأمن ليُبتغى[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ مُّبِينٌ ﴾ أي بيّن أمره، فهلا يُجالسه الكفار فيطلبوا حقيقة أمره ويتفكروا في دلائله ومعجزاته، ثم وعظهم الله عز وجل ليستدلوا على توحيده، فقال عز من قائل : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾.

معناه: أولم ينظروا في السموات والأرض طالبين لما يدلهم على وحدانية الله عز وجل وعلى صدق الرسول فيما دعاهم إليه، والملكوت الملك العظيم، والمراد بقوله : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ ما خلقه الله عز وجل بعد السموات والأرض؛ فإن ذلك يدل على توحيد الله عز وجل مثل ما تدل السموات والأرض.

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ ﴾معناه: أولم ينظروا في أن عسى أن يكون قد دنى هلاكهم بعد قيام الحجة عليهم.، وقوله عز وجل : ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾

---

(١) (وبموضع) لا توجد في أ.

(٢) وفي نظم الدرر للبقاعي : وأصل الإنذار الإعلام بموضع المخافة ليتقى، انظر : نظم الدرر (١٢٨/٤).

وانظر في معنى ما ذكر: تفسير ابن فورك (٣١١/١) و (٤٩/٣)، ومفاتيح الغيب؛ للرازي (٥٣٩/١٢)، وتفسير النيسابوري (٨٤/٣)، ولسان العرب (٢٠١/٥) مادة (نذر)، والصحاح (٨٢٥/٢) مادة (نذر).

معناه إن لم يؤمنوا بهذا القرآن مع وضوح دلائله فبأي حديث بعده يؤمنون[١] وليس بعده كتاب منزل ولا نبي مرسل[٢] .

قوله عز وجل : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ .

معناه من يخذله الله عن دينه فلا هادي له إليه، ويقال من يحكم الله بضلاله على جهة الذم لا أحد يقدر على أن يحكم له بالهدى[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ معناه: ويدعهم في مجاوزتهم الحد في كفرهم يتحيرون ولا[٤] يرجعون إلى الحق، ومن قرأ يذرْهم بالجزم فعلى جواب الشرط عطفٌ على موضع الفاء المعنى من يضلل الله يذره في طغيانه عامهاً[٥] ومن قرأ نذرُهم بالنون وضم الراء فهو على سبيل الاستئناف أيضاً كالأول[٦]، والعَمَهُ في القلب معنىً يمنع من إدراك الحق ، كما أن العمى في العين معنىً يمنع من الإدراك بالعين[٧].

---

(١) (معناه إن لم يؤمنوا بهذا القرآن مع وضوح دلائله فبأي حديث بعده يؤمنون...) لا توجد في أ.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩٠/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٢)، بحر العلوم (٥٨٤/١)، والتفسير الوسيط (٤٣٢/٢).، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٥/٢)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٤٢١/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٣٤/٧)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢١/١)، وتفسير الخازن (٢٧٨/٢).

(٣) قد سبق الكلام عن هذا التفسير.

(٤) في أ (فلا).

(٥) في أ (عليها) والصواب ما في الأصل.

(٦) "قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر {ونذرهم} بالنُّون وَالرَّفْع وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو {ويذرهم} بِالْيَاءِ وَالرَّفْع وَكَذَلِكَ قَرَأَ عَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر وَحَفْص {ويذرهم} بِالْيَاءِ مَعَ الرّفْع، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائى {ويذرهم} بِالْيَاءِ مَعَ الْجَزْم"، السبعة في القراءات (٢٩٩/١)، وانظر: حجة القراءات (٣٠٣/١)، والتيسير في القراءات السبع (١١٥/١)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٣١/١).

(٧) انظر: تفسير العز بن عبد السلام (٥١٦/١).

قوله عز وجل : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ **قال عبد الله بن عباس**: إن قوماً من اليهود أتوا النبي ﷺ فسألوه عن الساعة وعن مسائل أُخر ليمتحنوه بها؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآية أي يسألونك عن قيام الساعة[١].

وقال الحسن وقتادة رضي الله عنهما: سألت عنها قريش متى القيامة التي تخوفنا بها[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ كلام مختصر معناه: أي أوان قيامها ومتى ثباتها[٣]،

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٢/١٣)، وأخرجه ابن هشام في السيرة (١٥٥/٢).

وانظر: زاد المسير (٢٩٧/٣)، والنكت والعيون (٢٨٤/٢)، وتفسير الخازن (٢٨٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٥١٨/٣)، والدر المنثور (٦١٩/٣).

(٢) أخرجه الطبري عن قتادة، التفسير (٢٩٢/١٣).

قال الطبري: " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قومًا سألوا رسول الله ﷺ عن الساعة، فأنزل الله هذه الآية وجائز أن يكون كانوا من قريش وجائز أن يكونوا كانوا (١) من اليهود؛ ولا خبر بذلك عندنا يجوّز قَطْعَ القول على أيّ ذلك كان"، تفسير الطبري (٢٩٣/١٣).

وذكر ابن كثير القولين وقال:" الأول أشبه" (يقصد هذا القول) ، تفسير ابن كثير (٥١٨/٣).

وانظر: تفسير مقاتل (٤٢٧/١)، وزاد المسير (٢٩٧/٣)، مفاتيح الغيب (٦٥/١٥)، والنكت والعيون (٢٨٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٤/٢)، وتفسير الخازن (٢٨٧/٢)، والدر المنثور (٦١٩/٣).

(٣) جاء ذلك عن قتادة والسدي، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٣/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٦/٥).

قال المَاوَرْدي: " فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: قيامها ، قالها السدي. والثاني: منتهاها ، قاله ابن عباس. والثالث: ظهورها ، قاله الأخفش"، النكت والعيون (٢٨٤/٢).

يقال رسى الشيء يرسوا إذا ثبت وأرسيته إذا أثبته[١] ومثله الجبال الراسيات أي الثابتات، وقيل: إن المرسى مستقر الشيء الثقيل[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ معناه: علم قيامها عند الله سبحانه وتعالى مالي بها من علم، لا يجليها لا يظهرها لحينها ولا يكشف عن وقتها إلا الله عز وجل، ووجه الامتناع عن/ الإجابة عن بيان وقتها أن العباد إذا لم يعرفوا وقت قيامها كانوا على حذر من ذلك فيكون ذلك أدعى للطاعة (وأزجر)[٣] عن المعصية[٤]. ٥=أ

وقوله عز وجل : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال **الحسن** رضي الله عنه: ثقل وضعها (على)[٥] أهل السموات والأرض من انتشار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال[٦].

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢٨١/٥) ، بحر العلوم (٥٧٢/١)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٥٦/٢)، وتفسير ابن فورك (١٤٥/٣)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٧/٢)، وغريب القرآن؛ للسجستاني (٦٠/١).

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (١١٠/٣)، وإعراب القرب؛ للنحاس (٨٣/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٣/٢)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٧٥/١)،

(٢) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢١١/٤)، ولسان العرب (٣٢١/١٤) مادة (رسا).

(٣) مابين المعكوفتين من أ وفي الأصل (والتنزه).

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (٤٢٣/١٥)، وتفسير اللباب (٤١١/٩)، وتفسير الخازن (٢٧٨/٢)، والبحر المحيط (٢٣٧/٥)، وتفسير ابن كثير (٥٢١/٣).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا يوجد في الأصل.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٧/٥).

وانظر: تفسير الطبري (٢٩٦/١٣)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٥/٢)، مفاتيح الغيب (٦٦/١٥)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (٢١١/٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٣/٢)، وبحر العلوم (٥٧٣/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٣/٤)، الوجيز؛ للواحدي (٤٢٤/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٦/٢)، وتفسير ابن عطية (٤٨٤/٢)، و زاد المسير (١٧٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٢٤/١٥)، وتفسير ابن جزي (٣١٥/١).

وقال قتادة رضي الله عنه: ثقلت على السموات والأرض فلا تطيقها لعظمها(١).

وقال السدي(٢) رضي الله عنه ثقل علمها على أهل السموات والأرض فلم يطيقوه إدراكاً له وكل شيء خفي فقد ثقل(٣).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢٩٦).

وانظر: ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٣٩٣)، مفاتيح الغيب (١٥/٦٦)، تفسير اللباب (٩/٤١١)، وبحر العلوم (١/٥٧٣)، وتفسير ابن عطية (٢/٤٨٤)، و زاد المسير (٢/١٧٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٣٥)، وتفسير ابن جزي (١/٣١٥)، وتفسير ابن كثير (٣/٥١٩).

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق يهم ورمي بالتشيع من الرابعة مات سنة سبع وعشرين، انظر : تقريب التهذيب (١/١٤١)، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢٩٥)، و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٢٧).

قال ابن الجوزي: " فيه أربعة أقوال: أحدها: ثَقُل وقوعها على أهل السماوات والأرض، قاله ابن عباس، ووجهه أن الكلّ يخافونها، محسنهم ومسيئهم. والثاني: عظُم شأنها في السماوات والأرض، قاله عكرمة، ومجاهد، وابن جريج. والثالث: خفي أمرها، فلم يُعلم متى كونها، قاله السدي. والرابع: أن «في» بمعنى «على» فالمعنى: ثقلت على السماوات والأرض، قاله قتادة."، زاد المسير (٢/١٧٥).

قال الطبري: " وأولى ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها، أن يعرفوا وقتها وقيامها؛ لأن الله أخفى ذلك عن خلقه، فلم يطلع عليه منهم أحدًا"، التفسير (١٣/٢٩٦)، واختاره ابن كثير ، التفسير (٣/٥١٩).

وانظر: وأحكام القرآن؛ للجصاص (٤/٢١١)، وبحر العلوم (١/٥٧٣)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٥٦)، وتفسير ابن عطية (٢/٤٨٤)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٢٤)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٣٥)، وتفسير ابن جزي (١/٣١٥).

وقوله عز وجل : ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ أي إلا فجأة، لا تعلمون وقتها؛ فإن مجيئها على هذه الصفة يكون أهول وأشق عليهم[١].

وقوله عز وجل : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ **قال الضحاك ؛ ومجاهد**[٢] رحمهما الله معناه: كأنك عالم بها[٣].

وقال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما: هذا على التقديم والتأخير معناه يسألونك عنها كأنك حفي بهم أي بارٌ لطيفٌ بهم من قوله عز وجل [٤]

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٧٨/٢)، وتفسير الطبري (٢٩٧/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٣/٢)، وبحر العلوم (٥٧٣/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٣/٤)، والنكت والعيون (٢٨٥/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٦/٢).

(٢) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون ع. انظر: الجرح والتعديل (٣١٩/٨)، وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠)، التقريب (٦٤٨١)، وطبقات المفسرن؛ للأدنوي (١١/١).

(٣) تفسير مجاهد (٣٤٨/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٩/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٨/٥).

وقال به كذلك: ابن زيد ومعمر. =

=وانظر: تفسير مقاتل (٧٨/٢)، وبحر العلوم (٥٧٣/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٣/٤)، وزاد المسير(٢٩٨/٣)، النكت والعيون (٢٨٥/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٦/٢).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٨/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٨/٥).

وكذا قال به قتادة وعكرمة وأبو مالك والسدي، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٣/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٨/١٣).

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٤/٢)، وبحر العلوم (٥٧٣/١)، والنكت والعيون (٢٨٥/٢)، وغرائب التفسير (٤٣٠/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٦/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٨٥/٢)، والمحرر الوجيز (٤٨٤/٢)، وإيجاز البيان (٣٥٠/١)، وزاد المسير (١٧٥/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٣٦/٧)،

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾"[١].

وقيل: إن لفظ اللطيف يستعمل في غوامض الأمور؛ كأنه قال: يسألونك عن ذلك كأنك لطيف بعلمها[٢]؛ وكأنك بفضل منزلتك عند الله عز وجل فقد خصك الله بهذا العلم ولم يكتمه عنك؛ وقد وُصِف جل ذكره اللطيف الخبير على هذا المعنى، وأصل الإحفاء في اللغة من الإلحاح في الأمر يقال أحفى في السؤال إذا ألح فيه ومنه إحفاء الشارب وهو الاستقصاء في أخذه ومنه الحفآء ممدود وهو أن يمشي الرجل بغير نعل[٣]، ويقال أحفى الدابة[٤] إذا كثّر المشي حتى يؤلمه[٥]

وتفسير البيضاوي (٤٤/٣)، وتفسير ابن جزي (٣١٥/١)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٣٩٩/١)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٨٣/٢)، وأحكام القرآ؛ للجصاص (٢١١/٤)، وروح المعاني (١٢٤/٥).

وقال السمين الحلبي: "وقال أبو البقاء: «في الكلام تقديمٌ وتأخير، ولا حاجةَ إلى ذلك لأن هذه كلَّها متعلقاتٌ للفعل فإنَّ قولَه: /» كأنك حفيٌّ «حال كما تقدم. والثاني أنَّ» عن «بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن كقوله: {فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً} (الفرقان: ٥٩) {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السمآء بالغمام} (الفرقان: ٢٥) لأن حَفِي لا يتعدَّى ب» عن «بل بالباءِ كقوله: {كَانَ بِي حَفِيّاً}"، الدر المصون (٥٣١/٥).

(١) سورة مريم آية ٤٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٠٠/١٣).

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٢)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٧٥/١)،، وغريب القرآن؛ للسجستاني (١٨٩/١)، والدلائل في غريب الحديث ؛ للسرقسطي (٩٦/١)، تهذيب اللغة(١٦٦/٥) مادة (حفا)، والصحاح (٢٣١٦/٦) مادة (حفا)، ومجمل اللغة (٢٤٣/١) مادة (حفو)، ولسان العرب (١٨٦/١٤) مادة (حفا)، والقاموس المحيط (١٢٧٥/١)، وتاج العروس (٤٤٩/٣٧).

(٤) في أ زيادة (يحفي حفاةً إذا كثّر ...).

(٥) انظر : المراجع السابقة.

ومن[١] هذا قيل: معنى قوله كأنك حفي عنها كأنك أكثرت المسألة عنها[٢]، أي هم لا يعلمون أنك لا تسأل عنها لأنك تعلم أن علمها عند الله عز وجل.

ويقال معنى حفى: فرح بمسألتهم من قولهم تحفيت بالمسألة إذا (سألت)[٣] سؤالاً أظهرت فيه البر والمحبة [٤].

وقيل معناه: كأنك حاكم بها، يقال تحافينا إلى فلان أي تحاكمنا إليه، والحافي هو الحاكم[٥].

وأما قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يجوز أن تكون الفائدة في إعادة قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا ﴾ رد المعلومات كلها في هذا الباب إلى الله عز وجل فيكون التكرار على وجه التأكيد[٦] ، ويقال أراد بالأول علم وقتها وبالثاني علم كنهها[٧]، وقيل: إنما أعيد علمها

---

(١) في أ (وعن هذا).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٢٤/١٥)، والتفسير الوسيط (٤٣٤/٢)، والتحرير والتنوير (٢٠٤/٩).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (وإذا سُئل).

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٢-٣٩٤)، غريب القرآن للسجستاني (١٨٩/١)، تهذيب اللغة (١٦٦/٥) مادة (حفا)، لسان العرب (١٨٦/١٤) مادة (حفا)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٨٥/٢)، وزاد المسير (١٧٥/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٣٦/٧).

(٥) انظر : لسان العرب (١٨٨/١٤) مادة (حفا)، وتهذيب اللغة (١٦٧/٥) مادة (حفا).

(٦) انظر : المحرر الوجيز (٥٥٦/٢)، وتفسير أبي السعود (٣٠١/٣)، وتفسير الجلالين (٢٢٢/١)، والبحر المحيط (٢٣٩/٥)، (٢٣٩/٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢٣/١)، ومفاتيح الغيب (٤٢٤/١٥).

(٧) **قال الخازن**: "ليس فيه تكرار لأن السؤال الأول سؤال عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني سؤال عن أحوالها من ثقلها ثقلها وشدائدها فلم يلزم التكرار"، تفسير الخازن (٢٧٩/٢).

وقال النحاس: "ليس هذا تكريرا ولكن أحد العلمين لوقوعها، والآخر لكنها"، إعراب القرآن؛ للنحاس (٨٣/٢).

وانظر: مفاتيح الغيب (٤٢٤/١٥).

عند الله؛ لأنها موصولة بقوله تعالى "﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ " أي لا يعلمون أنها كائنة[١] وأن علمها عند الله تعالى، وفي الآية دلالة على بطلان قول من يدعي العلم ببقاء مدة الدنيا ويستدل بما روي أن الدنيا سبعة آلاف سنة[٢]، وأن الباقي منها من وقت مبعث النبي ﷺ خمسمائة؛ لأنه لو كان كذلك لكان وقت قيام الساعة معلوماً، وقد أخبر الله عز وجل أن علمها عند الله تعالى، وأنها لا تأتي إلا بغتة؛ لم يتقدم لهم علم فيها قبل كونها؛ لأن ذلك معنى البغتة.

وأما ما روي عن النبي ﷺ أنه قال "بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار إلى السبابة والوسطى-"[٣] فمعناه تقريب الوقت لا تحديد الوقت كما قال عز وجل " ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ "[٤] أي أن مبعث النبي ﷺ من أشراطها[٥].

---

(١) (أنها كائنة) لاتوجد في أ.

(٢) جاء عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦/١١) حديث رقم (١١١٦٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٦٥٤/٢) حديث رقم (٤١٧١)، وأخرجه الضياء في المختارة (٣٥٤/١٠) حديث رقم (٣٨٠).

وجاء عن عبدة بن أبي لبابة، أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١٤٢٩/٤).

وجاء عن أنس، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣٣/٢٣)، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢٤٣/٣) وقال: موضوع، وقال السخاوي: لا يصح، انظر: كشف الخفاء (٣٨٠/٢).

قال الألباني: موضوع، السلسلة الضعيفة، ضمن (٣٦١١).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٦/٦) حديث رقم (٤٩٣٦) كتاب تفسير القرآن، بَابُ {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} [النبأ: ١٨] : زُمَرًا، وأخرجه مسلم في صحيحه (٥٩٢/٢) حديث رقم (٨٦٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ.

(٤) سورة محمد آية ١٨.

(٥) وهو قول الحسن، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٩٨/١٠).

قولـه عـز وجـل : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن أهل مكة قالوا يا محمد ألا يخبرك الله بالبيع الرخيص قبل أن يغلوا فتشتريه بالربح[١] فتربح عليه، وبالأرض التي تريد أن تجدب فترتحل عنها إلى ما هو أخصب، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٢].

ومعناها والله أعلم: قل يا محمد ﷺ لا أقدر على نفع أجره إلى نفسي، ولا على ضر أدفعه عن نفسي إلا ما شاء الله عز وجل أن يملكني بالتمكين من ذلك من غير مَهْنٍ[٣]،

وانظر: تفسير مقاتل (٤/٤٨)، أحكام القرآن للجصاص(٤/٢١٢)، بحر العلوم (٣/٣٠١)، وتفسير ابن أبي زمنين (٤/٢٤١)، وتفسير الثعلبي (٩/٣٣)، والنكت والعيون (٥/٢٩٩)، والوجيز؛ للواحدي (١/١٠٠٣)، وتفسير السمعاني (٥/١٧٦)، وغرائب التفسير؛ للكرماني (٢/١١٠٦)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٤/٢١٤)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦/٢٤٠).

(١) (بالربح) لا توجد في أ

(٢) جاء ذلك ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٦٢٩).

وجاء عن الكلبي، أسباب النزول؛ للواحدي (١/٢٢٨)، تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٥٦-٢٥٧)

قال المَاوَرْدِي: "فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: لاستكثرت من العمل الصالح ، قاله الحسن ، وابن جريج. والثاني: لأعددت من السنة المخصبة للسنة المجدبة ، قاله الفراء. والثالث: وهو شاذ: لاشتريت في الرخص وبعْت في الغلاء"، النكت والعيون (٢/٢٨٥)، وانظر: تفسير الطبري (١٣/٣٠٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٣٩٤)، وبحر العلوم (١/٥٧٣)، وتفسير الثعلبي (٤/٣١٤)، وتفسير السمعاني (٢/٢٣٨)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٥٧)، وتذكرة الأريب؛ لابن الجوزي (١/١٢٣)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (١٥/٤٢٥).

(٣) انظر : تفسير الطبري (١٣/٣٠٢)، بحر العلوم للسمرقندي (١/٥٧٣)، وتفسير الثعلبي (٤/٣١٤)، والنكت والعيون (٢/٢٨٥)، والمحرر الوجيز (٢/٤٨٥)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٢٦).

والملك هو التمكين من الشيء من غير حائل بينه وبينه إلا أن الحائل تارة يكون هو المنع[١] وتارة يكون هو التقى[٢]؛ إذ الحكمة تكون حائلة بين الإنسان وبين ما يزجره عنه.

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: لو كنت أعلم الغيب أي جدوبة الأرض وقحط المطر لاتخذت[٣] من السنة المخصبة للسنة[٤] المجدبة[٥] وما مسني الفقر[٦].

(١) (تارة يكون هو المنع) لا توجد في أ.

(٢) في أ (النفي).

(٣) في أ (لادخرت).

(٤) (للسنة) لا توجد في أ.

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٣٩٤/٢)، تفسير الطبري (٣٠٢/١٣)، بحر العلوم للسمرقندي (٥٧٣/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٤/٤)، والتفسير الوسيط (٤٣٤/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤٢٥/١)، وتفسير السمعاني (٢٣٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٧/٢)، والمحرر الوجيز (٤٨٥/٢)، وتذكرة الأريب (١٢٣/١)، وزاد المسير (١٧٦/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٢٦/١٥)، وتفسير العز ابن عبد السلام (٥١٧/١).

(٦) انظر : بحر العلوم (٥٧٣/١)، والتفسير الوسيط (٤٣٤/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤٢٥/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٧/٢)، وتفسير العز ابن عبد السلام (٥١٧/١).

الثاني: لو كنت أعلم الغيب أي متى أموت لبادرت بالأعمال الصالحة قبل اقتراب الأجل ولم اشتغل بغيرها ولاخترت الأفضل فالأفضل منها[١] وما بي جنون ولا آفة كما تقولون[٢] .

والثالث: لو كنت أعلم متى قيام الساعة لبادرت بالجواب عن سؤالكم عن الساعة فإن المبادرة إلى جواب السائل يكون استكثاراً من الخير وما مسني التكذيب منكم[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ ما أنا إلا مُعلم بموضع المخافة ليُتقى وبموضع الأمن ليُختار لقوم يؤمنون يقرون ويصدقون بالبعث بعد الموت[٤].

---

(١) جاء ذلك عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٢٩/٥).

وجاء عن الكلبي، أسباب النزول؛ للواحدي (٢٢٨/١)، تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٦/٢-٢٥٧).

وجاء عن مجاهد وابن جريج وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٢/١٣)، بحر العلوم (٥٨٥/١-٥٨٦).

وانظر: تفسير الثعلبي (٣١٤/٤)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٦/٢)، وزاد المسير (١٧٦/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٢٦/١٥)، وتفسير العز ابن عبد السلام (٥١٧/١).

(٢) جاء عن الحسن وابن جريج، انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٤/٢)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٦/٢)، زاد المسير (٣٠٠/٣)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٥٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٨/٢).

(٣) انظر : معاني القرآن للنحاس (١١٣/٣)، معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٢)، زاد المسير (٣٠٠/٣)، البحر المحيط (٤٣٤/٤).

قال ابن عطية بعد ذكره لمجمل الأقوال: " وألفاظ الآية تعم هذا وغيره"، المحرر الوجيز (٤٨٥/٢).

(٤) في أ زيادة (والله أعلم).

قوله عز وجل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾.

اختلف الناس في هاتين الآيتين[1]:

---

(١) كما قال المؤلف -رحمه الله- اختلف المفسرون في هذه الآية وبعد البحث والنظر أقول : اختلافهم كان عند قوله تعالى ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾.

فجاء عن ابن عباس قتادة ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي: "كان شركًا في طاعةٍ، ولم يكن شركًا في عبادةٍ"، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٢/١٣)، وانظر: تفسير ابن أبي زمنين (١٥٩/٢).

قال ابن جرير الطبري: "اختلف أهل التأويل في "الشركاء" التي جعلاها فيما أوتيا من المولود.فقال بعضهم: جعلا له شركاء في الاسم... وقال آخرون: بل المعنيّ بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم، جعلا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد... وأولى القولين بالصواب، قول من قال: عنى بقوله: (فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء) في الاسم لا في العبادة وأن المعنيّ بذلك آدم وحواء، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك"، تفسير الطبري (٣٠٨/١٣-٣١٥). وهذا الذي رجحه ابن جرير الطبري قال به جمع كثر ممن تقدم، ولذا:

قال ابن الجوزي: "والمراد بالشريك : إبليس ، لأنهما أطاعاه في الاسم فكان الشرك في الطاعة لا في العبادة، ولم يقصدا أن الحارثَ ربُّهما، لكن قصدا أنه سبب نجاة ولدهما ". زاد المسير (٣٠١/٣-٣٠٣).

وقال المفسرون: كان شركا في التسمية والصفة، لا في العبادة والربوبية، انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٣٨/٧)، وتفسير الثعلبي (٣١٦/٤)، وتفسير مقاتل (٨٠/٢)، مفاتيح الغيب (٤٢٧/١٥)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٨٦/٢)، والكشاف (١٨٨/٢)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٣٥/٢)، وتفسير السمعاني (٢٣٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٨/٢)، والمحرر الوجيز (٤٨٧/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥١٧/١)، وتفسير ابن جزي (٣١٦/١)، وتفسير الخازن (٢٨١/٢).

على أن ابن كثير كان له رأيا مغايراً لذلك، وذهب إلى أن الشرك في الذرية، فقال :" وَقَدْ تَلَقَّى هَذَا الْأَثَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، كَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةَ. وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ: قَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ

ذُكر في بعض التفاسير المتقدمة/ في معناهما أن الله عز وجل خلقكم من نفس آدم عليه السلام وحده[١]، وخلق حواء من ضِلع من أضلاعه القُصيّر ليطمئن إليها فلما تغشاها أي أصابها كما يصيب الزوج زوجته حملت ماءه وماؤه كان حملا خفيفاً فاستمرت بذلك الماء أي قامت وقعدت كما كانت تفعل من قبل وهي لا تدري أنها حبلى أم لا، فلما ثقل الولد في بطنها وشق عليها القيام أتاها إبليس في صورة رجل وقال يا حواء ما هذا في بطنك؟ قالت: ما أدري قال : إني أخاف أن يكون بهيمة وذلك أول ما حملت، فقالت ذلك لآدم عليه السلام فلم يزالا في همّ من ذلك ، ثم عاد إبليس إليها فقال يا حواء إني بمنزلة من الله فإن دعوت الله عز وجل فولدت إنساناً، تسمينه بي؟ فقالت: نعم قال : فإني أدعو الله عز وجل لك، وكانت هي وآدم عليهما السلام يدعوان الله عز وجل لئن آتيتنا ولداً حسن الخلق صحيح الجوارح مثلنا لنكونن من الشاكرين لك في هذه النعمة فلما آتاهما صالحاً أي سوياً صحيحاً أتاها إبليس فقال عدتني قالت: ما اسمك؟ قال : الحارث، ولو سمى لها نفسه فقال عزازيل عرفته ولكن تسمى بغير اسمه فسمته عبد الحارث ورضي به آدم عليه السلام ثم مات[٢]. ٥= ب

وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْخَلَفِ، وَمِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ جَمَاعَاتٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، وَكَأَنَّهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ -أَصْلُهُ مَأْخُوذٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" (ثم ذكر مذهبه في ذلك فقال): "كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَادًا، فَهَوَّدُوا ونَصَّروا وَهَذِهِ أَسَانِيدُ صَحِيحَةٌ عَنِ الْحَسَنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ التَّفَاسِيرِ وَأَوْلَى مَا حُمِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ،" ، تفسير ابن كثير (٥٢٧/٣).

والذي يظهر أن ما ذهب إليه ابن كثير هو الأقرب، لتبرئة ساحة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا احتمل ذلك النص، ولذا نقل القرطبي فقال: وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: وَهَذَا أَعْجَبُ إِلَى أَهْلِ النَّظَرِ، لِمَا فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُضَافِ مِنَ الْعَظَائِمِ بِنَبِيِّ اللَّهِ آدَمَ والله تعالى أعلم، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٣٩/٧).

(١) في أ (وحدها).

(٢) وهذه القصة جاءت بألفاظ مختلفة، وطرق مختلفة، وبعضه مرفوع.

فأخرجه الترمذي مختصرا عن سمُرة بن جندب في السنن (٢٦٧/٥) رقم (٣٠٧٧) أبواب التفسير، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ، وقال حسن، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٠٥/٣٣) رقم (٢٠١١٧)، وأخرجه البزار في مسنده (٤٢٨/١٠) رقم (٤٥٨٠)، وأخرجه الروياني في مسنده (٥٢/٢) رقم (٨١٦).، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٨٣/٤) رقم

وهذا لا يصح؛ لأن حواء وإن لم تكن نبيا فقد كانت زوجة آدمعليه السلام وفي الآية أن الله عز وجل قال جعلا له شركاء ومثل هذه القبائح لا يجوز إضافتها إلى الأنبياء عليهم السلام الإشراك في التسمية دون العبادة كما يضاف العبد إلى مالكه؛ لأنه قال عز من قائل في آخر الآية ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ ولأن الواحد منا من أهل الدين لو أتاه من يبعثه على أن يسمي ولده بعبد شمس أو عبد العزى أو نحو هذه الأسامي لم يقبل منه وإن تمكن من النكير عليه بالتقريع والتأديب فعل، فكيف(١) يجوز مثل ذلك على آدمعليه السلام وقد رفع الله قدره بالنبوة(٢).

وذُكر عن **الحسن** رضي الله عنه في تفسيره: أن الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم(٣)عليه السلام وجعلها سكناً له وكذلك حال الخلق مع أزواجهم؛ كأنه قال وجعل من كل نفس زوجها كما

(٢٧٩٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٩٤/٢) رقم (٤٠٠٣) وقال صحيح، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن بشران في أماليه (٣٣٤/١) رقم (٧٧٨)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٩/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٣١/٥).

ومن الموقوف ما جاء عن ابن عباس، أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (١٧٣/٥) رقم (٩٧٣)، والقاسم بن سلام في الإيمان (٤٤/١)، وتفسير الطبري (٣١٠/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٣٣/٥).

والمرفوع أعله ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣٠٥/٤)، وأعله ابن كثير قال: "معلول من ثلاثة أوجه" فذكرها، التفسير (٥٢٦/٣)، وضعفه الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي، التفسير (٣٣٨/٧)، وقال ابن جزي: " وهذا يفتقر إلى نقل بسند صحيح، وهو غير موجود في تلك القصة". تفسير ابن جزي (٣١٦/١)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٤٢).

(١) في أ (وكيف).

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٤٢٧/١٥).

(٣) جاء ذلك عن عبد الله بن عمرو، أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٥٤٧/٢)، وجاء عن ابن عباس ومجاهد والحسن، انظر: النكت والعيون (٤٤٦/١).

وضعف التخصيص بآدم وحواء الرازي وجعله عاما في جميع الذكور والإناث، انظر: معاني القرآن؛ للنحاس (٢٥٢/٥)، وروح المعاني (١٣٢/٥)، ومفاتيح الغيب (٢٤٤/٢٠).

قال جل ذكره في آية أخرى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا ﴾[١] .

قال الحسن: انقضت قصة آدمعليه السلام عند قوله ليسكن إليها ثم أخبر الله عز وجل عن بعض خلقه أنه تغشى زوجته فحملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلها ما في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنشكرنك، فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء بعملهما الذي عملاه بأن هوداه أو نصراه أو مجساه أو علماه شيئاً من الأديان الخبيثة التي يدعو إليها إبليس، قال ولهذا عظم الله سبحانه نفسه في آخر الآية يقول الله عز وجل﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان المراد في الآية آدمعليه السلام وحواء لقال العلماء لقال الله تعالى عما يشركان[٢].

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ نسلا[٣] صالحا معافى في بدنه وهم الأولاد الذين يولدون لهما؛ لأن حواء كانت تلد في كل بطن واحد ذكر وأنثى ويقال ولدت في خمسمائة بطن ألف ولد[٤].

وقوله عز وجل:﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾أي هذا النسل الصالح الذين هم ذكر وأنثى جعلا له شركاء فيما آتاهما من نعمه فأضافا بعض النعم إلى الأصنام وما شابهها وإنما ذكر النسل على سبيل التشبيه لكونهم صنفين ذكر وأنثى، وأما من قرأ[٥] جعلا له شِركا بكسر

(١) سورة الروم آية ٢١.

(٢) قال الإمام ابن كثير رحمه الله بعد أن أورد أقوال العلماء في تفسير هذه الآية " وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري، رحمه الله، في هذا –والله أعلم– وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته؛ ولهذا قال الله " فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " انظر: تفسير ابن كثير (٥٢٨/٣).

(٣) (نسلاً) لا توجد في أ.

(٤) انظر: روح المعاني (٢٩٥/٣).

(٥) اَخْتلفُوا فِي ضم الشين وَالْمدّ وَكسرهَا وَالْقصر من قَوْله {جعلا لَهُ شُرَكَاء}، فَقَرَأَ ابْن كثير وَابْن عَامر وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائى {شُرَكَاء} جمع شريك بِضَم الشين وَالْمدّ وَكَذَلِكَ روى حَفْص عَن عَاصِم وَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم فِي رِوَايَة أَبى بكر

الشين والشرك مصدر شركت الرجل أشركه شركا وكان من حق الكلام أن يكون على هذه القراءة جعلا لغيره شركا لأنهما لا يذكران أن الأصل لله عز وجل، فالشرك إنما يجعل لغيره ويجوز أن يكون المعنى جعلا له ذا شرك فحذف ذا كما في قوله عز وجل " ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ "[١]

معناه أهل القرية[٢].

قوله عز وجل : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾.

معناه: أيشركون مع الله عز وجل في العبادة مالا يقدر على خلق شيء يستحق به العبادة؛ لأن الخلق هو الذي يدل على الله عز وجل، والله سبحانه إنما استحق العبادة على الخلق لخلقه أصول النعم التي لا يقدر عليها أحد سواه مثل الحياة والسمع والبصر والعقل فإن لم تقدر الأصنام على خلق شيء لم يحسن عبادتها، وقوله عز وجل : ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ معناه أن الأصنام مخلوقة منحوتة، ويقال أراد به الأصنام والعابدين جميعا[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ أي لا يستطيعون الأصنام دفع ضرر عنهم ولا جلب نفع إليهم ولا أن تنصر أنفسها بأن تدفع عن أنفسها من أرادها بسوء، فإن

(شركا) مَكْسُورَة الشين على الْمصدر لَا على الْجمع. انظر: السبعة في القراءات (٢٩٩/١)، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة (٢٩٤/١)، حجة القراءات لابن زنجلة (٣٠٤/١)، والحجة في القراءات السبع (١٦٨/١)، ومعاني القراءات للأزهري (٤٣١/١).

قال انظر:ير: "وقرأه بعض المكيين وعامة قرأة الكوفيين وبعض البصريين: (جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ) ، بضم الشين، بمعنى جمع "شريك". وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب"، تفسير الطبري (٣١٦/١٣).

(١) سورة يوسف آية ٨٢.

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج (٣٩٦/٢)، بحر العلوم (٥٧٥/١).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٣١٨/١٣)، ومفاتيح الغيب (٤٣٠/١٥).

قيل: كيف قال ولا أنفسهم ينصرون على لفظ ما يعقل والأصنام موات ؟ قيل: إن الكفار كانوا يصورونها على صورة من يعقل ويجرونها مجرى من يعقل فأجرى (عليها)[١] لفظ ما قدّروا ما هم عليه[٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ .

معناه: وإن تدعوا الأصنام إلى الهدى لم تقبل الهدى؛ فإنها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بأنفسها ولا ترد جوابا وإن دعت إلى الهدى[٣].

وقوله عز وجل :﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ معناه سواء دعوتموهم أم صمتم عنهم لا يتبعوكم؛ إلا أنه إنما قال أم/ أنتم صامتون ليبين أمرهم في الماضي والحال جميعا[٤]. ٦= أ

وقال الحسن ﷺ: أراد بهذه الآية قوما من المشركين أنك تدعوهم يا محمد إلى الهدى لا يتبعوكم[٥].

(١) انظر:المعكوفتين من أ والذي في الأصل (عليهم)

(٢) انظر : تفسير الطبري (٣١٩/١٣)، زاد المسير (٣٠٤/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٤١/٧)، وغرائب القرآن ؛ للنيسابوري (٣٦٢/٣)، مفاتيح الغيب (٤٣٠/١٥).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٣٢٠/١٣)، البحر المحيط (٢٤٨/٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٢٠/١٣-٣٢١)، التبيان للطوسي (٥٧/٥)، ومفاتيح الغيب (٤٣١/١٥).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٨٠/٢)، والتبيان للطوسي (٥٧/٥)، وزاد المسير (١٧٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٤٦/٣)، والبحر المحيط (٢٤٨/٥)..

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ ﴾.

معناه: إن الذين تدعون من دون الله آلهة(١) وأراد به الأصنام، عباد أمثالكم أي: مملوكة مخلوقة أمثالكم أشباهكم، وسمى الأصنام عباد؛ لأنهم صوروها على صور الإنسان(٢)؛ ولأن العبد في اللغة المسخر المذلل كما يقال طريق معبد أي مذلل(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ فَٱدۡعُوهُمۡ ﴾ هذا الدعاء ليس هو الدعاء الأول؛ ولكن أراد به فادعوهم في مهماتكم عند الحاجة إلى كشف الأسوأ عنكم (٤).

وقوله عز وجل :﴿ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ ﴾ صيغته صيغة الأمر ومعناه التعجيز أي إن كنتم صادقين في أنها آلهة (فهلا)(٥) يجيبوكم عند جلب منفعة أو دفع مضرة(٦).

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٣٢١/١٣).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٢٠٠/٦)، والتفسير الوسيط (٤٣٦/٢)، تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٩/٢)، وزاد المسير (١٧٩/٢)، والتبيان للطوسي (٥٨/٥)، ومفاتيح الغيب (٤٣١/١٥)، وتفسير البيضاوي (٤٦/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي(٣٤٢/٧)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢٥/١)، وتفسير الخازن (٢٨٢/٢)، والبحر المحيط (٢٤٩/٥)، وتفسير أبي السعود (٣٠٦/٣).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٣٨/٢)، ومجمل اللغة (٦٤٢/١) مادة (عبد)، والصحاح (٥٠٣/٢) مادة (عبد)، ولسان العرب (٢٧٣/٣) مادة (عبد)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١٢٢/٢).

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (٤٣٢/١٥)، والمحرر الوجيز (٤٨٩/٢)، إيجاز البيان عن معاني القرآن؛ للنيسابوري (٣٥٢/١)، والبحر المحيط (٢٤٩/٥).

(٥) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (فلا).

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٤٣٢/١٥)، وتفسير السمعاني (٢٤١/٢)، والبحر المحيط (٢٥١/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٩/٢)، وتفسير ابن جزي (٣١٧/١).

قوله عز وجل : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾.

معناه: والله أعلم أن معبودي ينصرني ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فإن قدرتم أنتم[(١)] على ضر فاجتمعوا أنتم مع الأصنام على كيدي ولا تؤجلونِ، وهذا لأنهم كانوا يخوفون النبي ﷺ بآلهتهم[(٢)].

وقد تعلق من ذهب إلى تشبيه الله عز وجل بخلقه في هذه الآية وقال إن الله عز وجل ذم الأصنام بأن ليس لها أرجل تمشي بها ولا أيدي تبطش بها ولا أعين تبصر بها ولا آذان تسمع بها فدل على[(٣)] أن لله عز وجل هذه الأعضاء وإلا كان مشاركا لها في وجه الذم، وليس الأمر على ما ذهب إليه ولكن المراد بالآية تقريع الكفار على عبادة أجسام هذه صفتها لا يقدر على المشي والبطش والإبصار والسماع[(٤)] مع أن لها الآن هذه الأشياء وكل من يعبدها لابد من أن يكون ألوم ممن يعبد من له جارحة قد يمكن أن ينفع بها أو يضر[(٥)].

---

(١) في أ زيادة (لي).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٣٢٢/١٣)، بحر العلوم؛ للسمرقندي (٥٨٧/١-٥٨٨)، وزاد المسير (١٨٠/٢).

(٣) (على) لا توجد في أ.

(٤) في أ (الاستماع).

(٥) وقد تابعه على ذلك النيسابوري في غرائب القرآن (٣٦٢/٢).

وقد جانب المصنف الصواب دفاعا عن مذهبه، فقد قصد بالمشبهة أهل السنة والجماعة، حيث أثبتوا لله كل ما ذكر على سبيل التنزيه، وأنه تعالى ليس كمثله شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَلِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَانِ:أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِهَذِهِ النَّقَائِصِ لِيُبَيِّنَ أَنَّ الْعَابِدَ أَكْمَلُ مِنْ الْمَعْبُودِ.الثَّانِي: أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْبُودَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِنَقِيضِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَإِنْ قِيلَ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَمْكَنَ أَنْ يُقَالَ بِمِثْلِهِ فِي آيَةِ الْعِجْلِ. فَلَا يَكُونُ فِيهِ تَعَرُّضٌ لِصِفَاتِ الْإِلَهِ؛ وَإِنْ قِيلَ بِالثَّانِي: وَجَبَ أَنْ يَتَّصِفَ الرَّبُّ تَعَالَى بِمَا نَفَاهُ عَنْ الْأَصْنَامِ"، مجموع الفتاوى (٢٢٤/٥).

وقيل عرف الله عز وجل الكفار بهذه الآية أنهم مفضلون على الأصنام؛ لأن لهم جوارح يتصرفون بها وليس للأصنام ذلك فكيف يعبدون من هم أفضل منهم فالعجب من أنفتهم عن اتباع النبي ﷺ مع ما قد أيده الله عز وجل من الآيات المعجزات والدلائل الظاهرة؛ لأنه بشر مثلهم ولم يأنفوا من عباده حجراً لا قدرة له ولا تصرف وهم أفضل منه في القدرة على النفع والضر والحياة والعلم(١).

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ .

معناه: أن الذي يحفظني ويكلؤني ويتولى أمري الذي أنعم عليّ بإنزال القرآن عليّ(٢) وهو يتولى الصالحين، أي: الصالحون أولياؤه وهو وليهم ينفعهم(٣) ويتولى حفظهم ولا يكلهم

قال الإمام ابن القيم: "نبهك بهذا الدليل العقلي القاطع أن الذي جعلك تبصر وتتكلم وتعلم أولى أن يكون بصيرا متكلما عالما فأي دليل عقلي قطعي أقوى من هذا وأبين وأقرب إلى المعقول وقال تعالى في آلهة المشركين المعطلين: {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا} فجعل سبحانه عدم البطش والمشي والسمع والبصر دليلا على عدم إلهية من عدمت فيه هذه الصفات فالبطش والمشي من أنواع الأفعال والسمع والبصر من أنواع الصفات"، الصواعق المرسلة (٩١٥/٣)، وانظر: إعلام الموقعين (١١٦/١).

وفي هذه الآيات يتضح إنكار الله على المشركين الذين عبدوا معه الأنداد والأوثان التي هي مخلوقة مربوبة لا تملك من الأمر شيئًا ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولا تنتصر لعابديها لأنها جماد، وعابدوها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ...فهي لا تسمع الدعاء وسواء لديها من دعاها وغيره من عبادها؛ لأنها مخلوقات مثلهم، بل هي لا تفعل ما يفعله عبادها من الحركة والبطش والسمع والبصر، فهي في غاية المهانة والحقارة، انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لملكاوي (٢٩٥/١).

(١) انظر: النكت والعيون (٢٨٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٦/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٩/٢).

(٢) (عليّ) لا توجد في أ.

(٣) في أ (يمنعهم).

(إلى)[1] غيره ولا يضرهم بعداوة من عاداهم[2]، وقد اجتمعت أصحاب الطبائع مع عبدة الأوثان في خطاب هذه الآيات؛ لأن الطبائع ليست بقادرة ولا عالمة ولا حياة فيها ومن أجل ذلك استحال أن تفعل ما تستحق به العبادة.

قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ ﴾ .

قد تقدم تفسيره وفيه بيان عجز الأصنام وضعف حالها فكيف يصح أن تكون آلهة .

قوله عز وجل : ﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ ﴾ .

معناه: كما أنها لا تهدي غيرها فلا تسمع الهدى حتى تهتدي بأنفسها.

وقوله عز وجل : ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾ معناها: فاتحة أعينهم نحوكم وذلك أنهم كانوا يصورون فيجعلون لها أعين وآذان وأرجل فإذا نظر الناظر إليها خُيّل إليه أنها تنظر إليه وهي لا تبصر[3] وكانوا يلطخون أفواه الأصنام بالحلوى والعسل وكانت الذباب يجتمعون عليها ولا تقدر على رفع الذباب عن أنفسها[4].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٢٣/١٣)، وبحر العلوم (٥٧٦/١)، والتبيان للطوسي (٦٠/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٥٩/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (١٨٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٣٥/٢١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٢٣/١٣)، والتبيان للطوسي (٦٠/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٠/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٢/٢).

(٤) انظر : تفسير روح البيان (٢٩٥/٣) عن الحدادي .

وقال مقاتل ﷺ معنى قوله عز وجل : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي تدعو يا محمد أنت والمؤمنين كفار مكة إلى الهدى[١] لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون الهدى[٢].

قوله عز وجل : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، **والسدي** رحمه الله معناه: خذ الفضل من أموالهم كما قال جل ذكره ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [٣] وهذا إنما كان قبل فرض الزكاة ثم صار منسوخا بالزكاة[٤].

قال الحسن ومجاهد معناه: خذ العفو من أخلاق الناس في القضاء والاقتضاء وقبول عذرهم وحسن المعاملة[٥] معهم وما يسهل عليهم[٦].

---

(١) (أي تدعو يا محمد أنت والمؤمنين كفار مكة إلى الهدى) لا توجد في أ.

(٢) انظر : تفسير مقاتل (٢/٨١).

(٣)سورة الكهف آية ٥٧.

(٤) عن ابن عباس، والسدي، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٢٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٣٧).

وانظر: بحر العلوم (١/٥٨٨)، معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٣٩٦)، والمحرر الوجيز (٢/٤٩٠)، وزاد المسير (٢/١٨٠)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٣٥)، وتفسير البيضاوي (٣/٤٦)، وتفسير الخازن (٢/٢٨٤).

(٥) في أ (المقالة معهم) .

(٦) عن مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٢٦-٣٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٣٧).

وجاء عن عبد الله بن الزبير، أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/١٢٨)، والطبري في تفسيره (١٣/٣٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٣٧).

وأصل العفو الترك[١] من قوله سبحانه "﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ ﴾"[٢] أي ترك له[٣]، والعفو عن الذنب ترك العقوبة عليه، ويسمى الفضل عفوا على معنى أنه يترك بطيبة نفس، ويقال معنى العفو المساهلة في الأمور يقال خذ ما أتاك عفواً أي سهلاً[٤].

وجاء في الخبر أن النبي - ﷺ- سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية فقال/ جبريل حتى ٦=ب
أسأل فذهب ثم رجع فقال : "يا محمد إن الله عز وجل يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك"[٥] وهذا من جوامع الكلم.

وجاء عن عبد الله بن عمر، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٣٧/٥). وحكى المفسرون فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: العفو من أخلاق الناس وأعمالهم ، الثاني: خذ العفو من أموال المسلمين ، وهذا قبل فرض الزكاة ثم نسخ بها، والثالث: خذ العفو من المشركين ، وهذا قبل فرض الجهاد.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٣١٢/٤)، زاد المسير (٣٠٧/٣)، والنكت والعيون (٢٨٨/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٠/٢)، والمحرر الوجيز (٤٩٠/٢)، وزاد المسير (١٨٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٣٥/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٤٥/٧)، وتفسير البيضاوي (٤٦/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢٦/١)، وتفسير الخازن (٢٨٤/٢).

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٤١/٣) مادة (عفا)، وتاج العروس (٦٩/٣٩) مادة (عفو)، ولسان العرب (٧٥/١٥) مادة (عفو)، ومختار الصحاح (٢١٣/١) مادة (عفا).

(٢) سورة البقرة آية١٧٨.

(٣) انظر: تفسير الشافعي (٢٥٦/١)، وأحكام القرآن للجصاص (٣١٢/٤)، وتفسير الثعلبي (٥٤/٢)، والتفسير الوسيط (٢٦٥/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٦٦/٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣١٢/٤)، وبحر العلوم (١١٨/١)، وتفسير الثعلبي (٥٤/٢)، وتفسير السمعاني (١٧٣/١).

(٥) جاء عن عقبة بن عامر، أخرجه أحمد في مسنده (٦٥٤/٢٨) رقم (١٧٤٥٢)، وأخرجه ابن وهب في جامعه (٥٨٦/١) رقم (٤٨٦)، وأخرجه الروياني في مسنده (١٤٦/١) رقم (١٥٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٦٩/١٧) رقم (٧٣٩)، وأخرجه معالم التنزيل ؛ للبغوي في شرح السنة (٣١/١٣) رقم (٣٤٤٣).

وقوله عز وجل : ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾ أي : بالمعروف الذي يعرف العقلاء صحته[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ أي: أعرض عنهم بعد إقامة الحجة عليهم ووقوع اليأس عن قبولهم فلا تقابلهم بالسفه ولا تجاوبهم[٢] استخفافا بهم وصيانة لقدرك فإن مجاوبة السفيه يكون ضَعة عن القدر[٣].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال " إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم "[٤].

وجاء عن أبي هريرة، أخرجه البزار في مسنده (٢١٩/١٥) رقم (٨٦٣٥)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٩/١) رقم (٩٠٩)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٥٦٣/٢) رقم (٣٩١٢) وصححه، وضعفه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٩٨/١٠) رقم (٢١٠٩٢).

وجاء عن علي ، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٦٤/٥) رقم (٥٥٦٧)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٩٨/١٠) رقم (٢١٠٩١).

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٤٦٧).

(١) جاء عن عروة، والسدي، وقتادة، والثوري، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٠٣/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٣١/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٣٨/٥).

وانظر: تفسير مقاتل (٨١/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٦/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٦٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٤٦/٧).

(٢) في أ (ولا تجادلهم).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٣٣٢/١٣)، وحر العلوم (٥٧٦/١)، التبيان للطوسي (٦٤/٥)، والنكت والعيون (٢٨٨/٢)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٣٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٠/٢)، وزاد المسير (١٨١/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٧٣/٩).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢١٢/٥) رقم (٢٥٣٣٣)، وأخرجه البزار في مسنده (١٧٧/١٥) رقم (٨٥٤٤)، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٤٢٨/١١) رقم (٦٥٥٠)، وأخرجه إسحاق بن راهوية في مسنده (٤٦١/١) رقم (٥٣٦)، وأخرجه ابن عساكر في معجمه (٨٤٩/٢) رقم (١٠٦٦)، والحاكم في المستدرك (٢١٢/١) رقم (٤٢٨) وصححه، كلهم عن أبي هريرة، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٤٥٩/١٠)، وقال الألباني : حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦١).

عنه ﷺ " سئل ما أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة قال الخلق الحسن "[(١)].

وفي حديث أبي جري[(٢)] أنه قال:"ركبت قعودي فانطلقت إلى مكة وطلبت النبي ﷺ فقيل في المسجد فأَنَخْتُ قعودي بباب المسجد ودخلت فإذا هو جالس وعليه بردة من صوف فيه طرائق حمر فقلت السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام قلت إنا معشر أهل البادية فينا الحفاء[(٣)] فعلمني كلمات ينفعني الله بهن قال أدنوا ثلاثا فدنوت قال أعد علي فأعدت قال " اتق الله عز وجل ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك ووجهك منبسط إليه ولو أن تفرغ من فضل دلوك في إناء المستقي ، وإن امرء سبك بما يعلم فيك فلا تسبه[(٤)] بما تعلم فيه فإن الله عز وجل جاعل لك أجرا وعليه وزرا ولا تسبن شيئا مما خولك الله، **قال أبو جري**: فو الذي نفسي بيده ما سببت شيئا بعدها شاة ولا بعيرا" [(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥٨٧/٤٥) رقم (٢٧٤٩٦)، وأخرجه الترمذي في سننه (٣٦٢/٤) رقم (٢٠٠٢) أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ، وقال: حسن صحيح، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٦٣/٢) رقم (٧٨٢)، وأخرجه الحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٥٥/١١) رقم (٤٤٢٦)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٣٠/٢) رقم (٤٨١)، وأخرجه الآجري في الشريعة (١٣٣٢/٣) رقم (٩٠٠)، كلهم عن أم الدرداء، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٧٦).

(٢) جابر بن سليم أو سليم بن جابر هو أبو جري بجيم وراء غير منقوطة مصغر الهجيمي بجيم مصغر صحابي له أحاديث. انظر: الطبقات الكبرى؛ لابن سعد (٣١/٧)، معجم الصحابة؛ للبغوي (٤٦٩/١)، ومعرفة الصحابة؛ لأبي نعيم (٥٤٧/٢)، والإصابة (٥٤٢/١).

(٣) (فقلت السلام عليكم يا رسول الله قال وعليكم السلام قلت إنا معشر أهل البادية فينا الحفاء) لا توجد في (أ).

(٤) (بما يعلم فيك فلا تسبه) لا توجد في أ.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٧/٤٣) رقم (٢٠٦٣٥)، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٥٣٣/٢) رقم (١٣٠٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٢٩٣/٢) رقم (٧٩٢)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٩١/٢) رقم (١١٨١)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٧٩/٢) رقم (٥٢١)، وأخرجه الطبراني في الدعاء (٥٧٠/١) رقم (٢٠٥٩)، وقال العراقي إسناد جيد ، تخريج أحاديث الإحياء (٤٣٧/٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٨٧)

قوله عز وجل : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾.

معناه: إما يغرينك الشيطان بالوسوسة عند الغضب فالتجئ إلى الله عز وجل فاستغث به إنه سميع لدعائك عليم بك[١]، وقيل إن أصل النزغ هو (الإنزعاج)[٢] بالحركة إلى الشر يقال هذه نزغة من الشيطان للخصلة الدعية إلى ذلك فيكون معنى الآية (إن نالك من الشيطان أدنى)[٣] وسوسة بسبب يوجب الإنزعاج

فاستعذ بالله [٤]، ثم بين جل ذكره أن من اتقى وطلب إليه النجاة من نزغ الشيطان حرسه منه وقوى بصيرته .

(١) انظر : تفسير الطبري (٣٣٢/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٦/٢)، وبحر العلوم (٥٧٧/١)، وتفسير الثعلبي (٣١٩/٤)، والتفسير الوسيط (٤٣٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٢/٢)، والمحرر الوجيز (١٧/٥)، ومعاني القرآن؛ للفراء (١٨/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٨٦/٢)، وروح المعاني (٣٧٦/١٢).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (الإزعاج)

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (أن يأتينك من الشيطان أذى)

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج (٣٩٦/٢)، بحر العلوم للسمرقندي (٥٨٩/١)، التبيان للطوسي (٦٣/٥)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٦٢/٢)، وتفسير الثعلبي (٣١٩/٤)، والمحرر الوجيز (١٧/٥)، وروح المعاني؛ للألوسي (٣٧٦/١٢).

قال المَاوَرْدِي: " فيه خمسة تأويلات: أحدها: أنه النزغ الغضب ، قاله ابن زيد. الثاني: أنه الوسوسة وحديث النفس ، قاله السدي. الثالث: أنه النجس ، قاله ابن عيسى. الرابع: أنه الفتنة ، قاله ابن زياد. الخامس: أنه الهمزات ، قاله ابن عباس"، النكت والعيون (١٨٣/٥).

وانظر: تهذيب اللغة (٧٨/٨) مادة (نزغ)، وتاج العروس (٥٨٠/٢٢) مادة (نزغ)، ولسان العرب (٤٥٤/٨) مادة (نزغ).

كما قال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ ﴾ .

معناه: إن الذين اتقوا الشرك والمعاصي إذا مسهم وسوسة من الشيطان بإلقاء خواطر الشر إليهم فزعوا إلى تذكر ما أوضح الله عز وجل من الحجة فإذا هم مبصرون عواقب أمورهم يرجعون من الهوى إلى الهدى(١).

وهذه الآية مع ما قبلها تقتضي أنه لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام من الشيطان إلا النزغ الذي هو كالابتداء في الوسوسة ويجوز على المؤمنين المتقين ما يزيد على النزغ؛ لأن المس المذكور في هذه الآية لابد من أن يكون أبلغ من النزغ الذي هو ابتداء الوسوسة(٢).

ثم ذكر تعالى حال(غير)(٣) المتقين فقال عز وجل : ﴿ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢ ﴾

، وهذا متصل بقوله عز وجل﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ﴾ ، وقوله عز وجل :﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ المعنى: وإخوان المشركين وهم الشياطين يدعونهم إلى المعاصي والجهل(٤)؛

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/٣٣٣)، ومعاني القرآن للزجاج(٢/٣٩٦)، وبحر العلوم (١/٥٧٧)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٢٠)، والتفسير الوسيط (٢/٤٣٨)، وتفسير الراغب (٣/٨٦٧)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٦٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/١٩١)، والمحرر الوجيز (٢/٤٩٢)، وزاد المسير (٢/١٨١).

(٢) انظر : مفاتيح الغيب للرازي (١٥/٤٣٧)، البحر المحيط لأبي حيان (٥/٢٥٧)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/١٩١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) وهذا المعنى جاء عن مجاهد، وقتادة، والسدي، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٠٣)، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٣٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٤١).

ويقال: لكل كافر أخ من الشياطين يمده في الغي[١].

وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ معناه: ثم لا يقصر إخوان المشركين عن الوسوسة؛ لأنهم إذا علموا قبولهم لقولهم حرصوا على زيادة إغوائهم وحرص الكفار على الطاعة لهم ولا يقصرون كما يقصر المتقون، ويقال: إن قوله وإخوانهم معناه وإخوان الشياطين وهم الضلال يمدون المشركين في الغي وهذا لأن الشيطان قد تقدم ذكره في الآية التي قبلها وأريد به الجنس والجمع فانصرفت هذه الكناية إليهم إذ لا يجوز انصرافها إلى المتقين[٢].

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٧/٢)، بحر العلوم للسمرقندي (٥٧٧/١)، التبيان للطوسي (٦٥/٥)، وتفسير الثعلبي (٣٢٠/٤)، وتفسير السمعاني (٢٤٣/٢)، والمحرر الوجيز (٤٩٢/٢)، وزاد المسير (١٨٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٥١/٧).

(١) انظر : معالم التنزيل؛ للبغوي (٢٦٢/٢)، وتفسير الخازن (٢٨٥/٢)، والتفسير الوسيط؛ للواحدي (٤٣٩/٢).

(٢) **قال الرازي:** " اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْكِنَايَةَ فِي قَوْلِهِ: وَإِخْوانُهُمْ إِلَى مَاذَا تَعُودُ عَلَى قَوْلَيْنِ.الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْأَظْهَرُ أَنَّ الْمَعْنَى: وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ يَمُدُّونَ الشَّيَاطِينَ فِي الْغَيِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ إِخْوَانٌ لِشَيَاطِينِ الْجِنِّ، فَشَيَاطِينُ الْإِنْسِ يُغْوُونَ النَّاسَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ إِمْدَادًا مِنْهُمْ لِشَيَاطِينِ الْجِنِّ عَلَى الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ.وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ هُمُ النَّاسُ الَّذِينَ لَيْسُوا بِمُتَّقِينَ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَكُونُونَ مَدَدًا لَهُمْ فِيهِ"، مفاتيح الغيب (٤٣٨/١٥)

وانظر: تفسير الطبري (٣٣٧/١٣-٣٣٨) واختاره الطبري، وبحر العلوم (٥٧٧/١)، والبحر المحيط (٤٤٧/٤)، والمحرر الوجيز (٤٩٣/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢٧/١)، والدر المصون؛ للسمين الحلبي (٥٤٨/٥)، وتفسير ابن كثير (٥٣٥/٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ .

قال الحسن: كانوا إذا جاءتهم آية كذبوا بها وإذا أبطأت عنهم التمسوها.

ومعنى الآية وإذا لم تأتهم بالآية التي سألوكها تعنتا قالوا هلا طلبتها من الله عز وجل فأتيتنا بها[(١)].

ويقال معناه: هلا أتيت بها من تلقاء نفسك[(٢)] ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ ۚ أي قل لهم ليست الآيات إليّ ولكن الله عز وجل يوحي بها عليّ ما يعلم من المصلحة وليس لي أن أسأله إنزالها إلا إذا أذن لي في سؤالها[(٣)].

وقوله عز وجل : ﴿ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ معناه هذا القرآن دلالات وحجج من ربكم وهدى من الضلالة ونجاة من العذاب لقوم يصدقون أنه من الله سبحانه[(٤)] .

---

(١) جاء هذا المعنى عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٢/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٣/٥).

وانظر: والنكت والعيون (٢٩٠/٢)، وزاد المسير (١٨٣/٢).

(٢) جاء معناه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي، وابن زيد، ومقاتل، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤١/١٣) واختاره ابن جرير الطبري، وتفسير مقاتل (٨٢/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٣/٥).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٧/٢)، وبحر العلوم (٥٧٧/١)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٦٣/٢)، والنكت والعيون (٢٩٠/٢)، والتفسير الوسيط (٤٣٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٢/٢)، وتفسير الكشاف (١٩٢/٢)، والمحرر الوجيز (٤٩٣/٢)، وزاد المسير (١٨٣/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٢٠/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٥٢/٧)، وأنوار التنزيل؛ للبيضاوي (٤٧/٣)، ومدارك التنزيل؛ للنسفي (٦٢٨/١)، ولباب التأويل؛ للخازن (٢٨٥/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٤٣/١٣)، ولباب التأويل؛ للخازن (٢٨٥/٢)، والبحر المحيط (٢٦١/٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٨٣/٢)، وتفسير الطبري (٣٤٣/١٣)، وبحر العلوم (٥٧٨/١)، والكشف والبيان (١٧٧/٤)، التبيان للطوسي (٦٦/٥)، والتفسير الوسيط (٤٣٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٣/٢)، والكشاف

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾

قال عبد الله بن عباس[١] وابن مسعود[٢] وأبو هريرة[٣][٤] وسعيد بن جبير[٥][٦] وسعيد بن المسيب[٧][٨] ٧= أ

(١٩٢/٢)، وزاد المسير (١٨٣/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٥٣/٧)، والبحر المحيط (٢٦١/٥)، وتفسير ابن كثير (٣١٢/٣).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٩/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٥/٥).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٥/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٥/٥).

(٣) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة، مشهور بكنيته، أسلم في السنة السابعة للهجرة ، من أكثر الصحابة حفظا للحديث وروايـة لـه، تـوفي سـنة تسع وخمسين، ﷺ . انظر: الطبقـات الكبرى (٢٤٢/٤)، ومعرفـة الصحابة لأبي نعيم (١٨٤٦/٤)، والإصابة ٣١٦/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٥/٢)، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٣٨/٣)، والطبري في تفسيره (٣٤٨/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٥/٥).

(٥) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج، دون المائة، سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ع. انظر: الجرح والتعديل (٩/٤)، وتهذيب الكمال (٣٥٨/١٠)، والتقريب (٢٢٩١).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٨/١٣).

(٧) سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب ابن عمرو ابن عائذ ابن عمران ابن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين ع. انظر: الجرح والتعديل (٥٩/٤)، وتهذيب الكمال (٦٦/١١)، التقريب (٢٤٠٩).

(٨)أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٧/١٣).

والزهري[(١)(٢)] وجماعة/ من التابعين ﷺ: أن هذه الآية نزلت في الصلاة[(٣)].

وعن أبي العالية الرياحي[(٤)] قال: كان النبي ﷺ إذا صلى قرأ أصحابه خلفه حتى نزلت وإذا قرئ القرآن فسكت القوم وقرأ النبي ﷺ.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى أنه قال: كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون في الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويجئ الرجل (إلى)[(٥)] الرجل فيقول كم صليتم فيقول كذا فأنزل الله عز وجل هذه الآية[(٦)].

وقال الحسن[(٧)] **وعطاء**[(٨)(٩)]

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته، وإتقانه وثبته، مات سنة خمس وعشرين ومائة ، رحمه الله . انظر: الثقات؛ للعجلي (٤١٢/١)، والثقات لابن حبان (٣٤٩/٥)، تهذيب الكمال (٤١٩/٢٦)، والتقريب (٦٣٣٦).

(٢) أخرجه ابن وهب في جامعه (١٢٤/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٨/١٣)،

٣) وجاء أيضا عن ابن زيد، الحسن والنخعي، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، والشعبي، والسدي، أخرجه ابن وهب في جامعه جامعه (١٢٤/١)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٠٧/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٧/١٣، ٣٤٨، ٣٤٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٦/٥).

(٤) رفيع بالتصغير بن مهران أبو العالية الرياحي بكسر الراء والتحتانية ثقة كثير الإرسال من الثانية مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك ع. انظر:الجرح والتعديل (٥١٠/٣)، وتهذيب الكمال (٢١٤/٩)، وتهذيب التهذيب (٢٨٤/٣)، التقريب (١٨٥٣).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٢/١١)، وأخرجه الضياء في المختارة (٨٨/١٢).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥١/١٣).

(٨) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور وقيل إنه تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه ع. انظر: الجرح والتعديل (٣٣٠/٦)،وتهذيب الكمال (٦٩/٢٠)، التقريب (٤٥٩١).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٥٠/٢)، الطبري في تفسيره (٣٤٦/١٣، ٣٥١).

ومجاهد[(١)]: نزلت هذه الآية في الصلاة والخطبة جميعاً[(٢)].

وقيل: إن الخطبة لا معنى لها في هذا الموضع؛ لأن غير القرآن من الخطبة يجب استماعه والإنصات له[(٣)].

وقال بعضهم: المراد بالآية وقت نزول القرآن أمرهم الله عز وجل بالاستماع والإنصات[(٤)].

قال الزجاج[(٥)]: يحتمل أن يكون معنى الاستماع العمل بما فيه؛ لأن معنى قول القائل سمع الله لمن حمده وسمع الله لمن دعاه تأويله الإجابة[(٦)].

والقول الأول والله أعلم هو **الأصح** والأقرب لظاهر الآية؛ لأنه ليس في الآية تخصيص زمان دون زمان ولا يجب على القوم الإنصات لقراءة كل من يقرأ في غير الصلاة فكان الأولى

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥١/١٣).

(٢) وقال بذلك أيضا سعيد بن جبير، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥١/١٣).

(٣) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢١٥/٤)، وابن العربي المالكي وضعفه بقوله " وقال مجاهد: نزلت في خطبة الجمعة وهو قول ضعيف لأن القرآن فيها قليل والإنصات واجب في جميعها " انظر : أحكام القرآن (٣٦٦/٢).

وضعفه أيضا ابن عطية حيث قال: "وأما قول من قال إنها في الخطبة فضعيف، لأن الآية مكية، والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبي ﷺ من مكة"، المحرر الوجيز (٤٩٤/٢).

(٤) جاء ذلك عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٦/٥).

(٥) إِبْرَاهِيم بن السَّرِيّ ، أَبُو إِسْحَاق الزَّجَّاج، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، وله مؤلّفات حسان، ومن مصنفاته "مَعَاني الْقُرْآن وَشرح إعرابه"، و"الِاشْتِقَاق"، وَكتاب "فعلت وأفعلت"، وكتاب " الأنواء "، تُوفي سنة ستّ عشرَة وثلاثمائة. انظر: تاريخ العلماء النحويين؛ للتنوخي (٣٨/١)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٩٤/١).

(٦) انظر : معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٢)

أن يحمل على أن المأموم إذا سمع قراءة الإمام جهراً أن ينصت، وإلى هذا ذهب أكثر العلماء[١].

وقال الشافعي[٢] رضي الله عنه: إذا جهر الإمام بالقراءة لم يقرأ من خلف الإمام إلا بأم القرآن[٣]، **وقال مالك**[٤] رحمه الله: يقرأ المأموم الفاتحة مع السورة إذا أسر الإمام ولا يقرأ إذا جهر[٥].

وفي الآية ما يدل على نهي المؤتم عن القراءة في ما لا يجهر الإمام؛ لأن الله عز وجل أوجب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن ولم يذكر حالة الجهر ولا حالة الإخفاء وإذا جهر الإمام فعلينا الاستماع والإنصات وإذا أخفى فعلينا الإنصات بظاهر الآية لعلمنا أن الإمام قارئ القرآن، وفي المسألة أخبار كثيرة اتفق الفقهاء أن أخبارنا مستعملة في النهي عن القراءة

---

(١) **قال الطبري**: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قولُ من قال: أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام، وكان من خلفه ممن يأتمّ به يسمعه، وفي الخطبة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "إذا قرأ الإمام فأنصتوا"، وإجماع الجميع على أن على من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة، الاستماعَ والإنصاتَ لها،"، التفسير (٣٥٢/١٣).

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، من كتبه: الأم، والرسالة، مات سنة أربع ومائتين، وله أربع وخمسون سنة، خت ٤. انظر: الجرح والتعديل (٢٠١/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/١٠)، وطبقات الشافعية الكبرى؛ للسبكي (٧١/٢).

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب؛ للنووي (٣٦٥/٣)، وبداية المجتهد؛ لابن رشد (١٦٤/١).

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة ع. انظر: الجرح والتعديل (٢٠٤/٨)، وتهذيب الكمال (٩١/٢٧)، وتهذيب التهذيب (٥/١٠).

(٥) الكافي في فقه أهل المدينة؛ لابن عبد البر (٢٠١/١)، وبداية المجتهد؛ لابن رشد (١٦٤/١).

في حال جهر الإمام وخبر من خالفنا مختلف فيه[(١)][(٢)].

قوله عز وجل : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ .

يجوز أن يكون الخطاب في أول هذه الآية للنبي ﷺ[(٣)] والمراد به جميع الخلق كقوله عز وجل "﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾"[(٤)]، ويجوز أن يكون المعنى واذكر أيها المستمع للقرآن إذا تلي عليك ربك في نفسك[(٥)].

وفي هذا الذكر قولان، **أحدهما**: أن المراد به التفكر في النفس والتعرض لذكر نعم الله

---

(١) في أ زيادة (والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب).

(٢) **قال الواحدي**: "ولا تدل الآية على ترك القراءة خلف الإمام لأن هذا الإنصات المأمور به إنما هو نهي عن الكلام في الصلاة أو عن الجهر كما ذكرنا، وعلى هذا فحكم الظاهر ممتثل عند الشافعي لأن السنة عنده أن يسكت الإمام بعد= =فراغه من الفاتحة فيقرأ المأموم الفاتحة في حال سكتة الإمام على أن قراءة الفاتحة مخصوصة بالسنة لقوله ﷺ: «إذا كنتم خلفي فلا تقرءوا إلا بفاتحة الكتاب فإن لا صلاة إلا بها»"، التفسير الوسيط (٤٤٠/٢)، وبه قال السمعاني في تفسيره (٢٤٤/٢).

(٣) قال ابن عطية: " الآية، مخاطبة للنبي ﷺ تعم جميع أمته"، المحرر الوجيز (٤٩٤/٢).

انظر : بحر العلوم (٥٧٨/١)، والتبيان للطوسي (٦٨/٥)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٩١/٢)، تفسير ابن عطية (٥٦٦/٢)

(٤) سورة الطلاق آية (١).

(٥) جاء ذلك عن مجاهد مرسلا، أخرجه ابن وهب في جامعه (٩/١).

وجاء عن عبيد بن عمير، وابن زيد، ومجاهد، وابن جريج، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٠٨/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٤/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٧/٥).

وانظر : تفسير الطبري (٣٥٣/١٣)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٩١/٢).

عز وجل مع العلم بأنه لا يقدر عليها أحد سواه وأنه متى شاء سلبها منه[1]، والمراد بقوله :﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ ﴾ التكلم بذكر الله عز وجل على وجه الخفية بالتضرع إليه والمخافة منه ولأن أفضل الدعاء ما كان خفيا على إخلاص وخضوع لا يشوبه رياء ولا سمعة، وقوله : ﴿ فِى نَفْسِكَ ﴾ إشارة إلى الإخلاص، **والقول الثاني**: أن المراد بقوله : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ الذكر بالكلام الخفي[2] .

وبقوله :﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ ﴾ إظهار الكلام لا بالصوت العالي، يقول أظهره ولا ترفع صوتك[3].

---

(١) انظر : تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢/٢٩٠).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٣٥٣/١٣) واختاره ابن جرير ورده ابن كثير فقال : (زعم ابن جرير ، وقبله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن مراد بها أمر السامع للقرآن في حال استماعه للذكر على هذه الصفة، وهذا بعيد مناف للإنصات المأمور به، ثم إن المراد بذلك في الصلاة كما تقدم أو في الصلاة والخطبة، ومعلوم أن الإنصات إذ ذاك أفضل من الذكر باللسان سواء كان سراً أو جهراً وهذا الذي قالاه لم يتابعا عليه؛ بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال لئلا يكونوا من الغافلين) تفسير ابن كثير (٥٣٩/٣). =

= وانظر: تفسير الثعلبي (٣٢٢/٤)، وزاد المسير (١٨٤/٢)، وتفسير ابن جزي (٣١٩/١).

(٣) قال الماوَرْدِي: " وفي هذا الذكر ثلاثة أوجه: أحدها: أنه ذكر القراءة في الصلاة خلف الإمام سراً في نفسه قاله قتادة. والثاني: أنه ذكر بالقلب باستدامة الفكر حتى لا ينسى نعم الله الموجبة لطاعته، والثالث: ذكره باللسان إما رغبة إليه في دعائه أو تعظيماً له بالآية."، النكت والعيون (٢٩١/٢)، وانظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٥٥/٧)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٢٨/١)، والبحر المحيط (٢٦٢/٥).

وأما قوله عز وجل : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ فمعناه صلاة الغداة والمغرب والعشاء[١]، والأصيل في اللغة مابين العصر إلى الليل وجمعه أُصُل ثم آصال جمع الجمع ثم أصايل[٢]، وسمي أصيلاً من الأصل[٣] الذي ينتهي إليه النهار و ينشأ عنده الليل، وقيل: في تخصيص الغدو والآصال أن ما بينهما حال السعي بالمعاش لا أن تخصيصهما من حيث أنه لا يجوز أن يذكر الإنسان ربه في نفسه أو بالقول في سائر الحالات[٤].

وفي قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ زيادة تحضيض على ذكر الله عز وجل كي لا يغفل الإنسان عن ذلك في أوقات العبادات.

---

(١) انظر: تفسير يحي بن سلام (٤٥١/١)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٣٧/٣)، والنكت والعيون (٢٩١/٢)، والمحرر الوجيز (٤٩٤/٢)، وزاد المسير (١٨٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٢١/١)، وتفسير ابن جزي (٣١٩/١).

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٢١/٣)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٨٨/٢)، غريب القرآن للسجستاني (٧٠/١)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٩/١-١١٠)، وتاج العروس (٤٤٩/٢٧)، والصحاح (١٦٢٣/٤) مادة (أصل).

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة (١٠٩/١-١١٠)، وتاج العروس (٤٥٠/٢٧)، والقاموس الفقهي (٢١/١).

(٤) يقول الإمام الرازي :"خص الغدو والآصال بهذا الذكر : والحكمة فيه أن عند الغدوة انقلب الإنسان من النوم الذي هو كالموت إلى اليقظة التي هي كالحياة، والعالم انقلب من الظلمة التي هي طبيعة عدمية إلى النور الذي هو طبيعة وجودية، وأما عند الآصال فالأمر بالضد لأن الإنسان ينقلب فيه من الحياة إلى الموت، والعالم ينقلب فيه من النور الخالص إلى الظلمة الخالصة، وفي هذين الوقتين يحصل هذان النوعان من التغيير العجيب القوي القاهر ولا يقدر على مثل هذا التغيير إلا الإله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة الغير المتناهية ، فلهذه الحكمة العجيبة خص الله تعالى هذين الوقتين بالأمر بالذكر، ومن الناس من قال : ذكر هذين الوقتين والمراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الإمكان": مفاتيح الغيب (٤٤٤/١٥)، وانظر: تفسير الخازن (١٢/٣)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير؛ للشربيني (١٥٣/٢).

قولـه عـز وجـل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾.

معناه: أن الملائكة المقربين الذين أكرمهم الله عز وجل لا يتعظمون عن طاعة الله عز وجل، أي إن استكبرتم أنتم عن عبادته فمن هو أفضل منكم وهم الملائكة لا يستكبرون عن عبادته وينزهونه عما لا يليق به وله يصلون فيخرون له سجدا في صلاتهم[١].

وأما قوله : ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ فهو على أحد معان ثلاثة:

إما أنهم في المكان الذي شرفه الله عز وجل، أو لأنهم في الموضع الذي لا يجري عليهم الحكم فيه من أحد إلا من الله عز وجل بخلاف البشر، أو لأنهم الرسل إلى البشر فإنهم رسل الأنبياء عليهم السلام يحملون الوحي إليهم وينزلون لقبض أرواحهم وينزلون ببركات الأرض فقيل عند ربك على أحد هذه المعاني كما يقال عند فلان الملك كذا و كذا من الجند يراد أنهم ينفذون أوامره لا أنهم حضور عنده[٢].

وعن معاذ بن جبل[٣] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:" كان جبريل عليه السلام إذا أقبل بشيء من القرآن فيه/ سجود قرأ ثم يخر ساجدا ويأمرني بذلك ثم يقول " يا محمد واجب عليك وعلى ٧= ب

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٣٥٧/١٣)، بحر العلوم (٥٩٠/١)، ومعاني القرآن ؛ للزجاج (٣٩٨/٢)، والتفسير الوسيط (٢٣٣/٣)، والمحرر الوجيز (٤٩٥/٢)، والنكت والعيون (٤٤٦/١٥)، وتفسير الخازن (٢٨٨/٢)، وتفسير ابن كثير (٥٣٩/٣)، وتفسير القاسمي (٢٤٩/٥).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٤٩٥/٢، والتبيان للطوسي (٦٩/٥-٧٠)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٥٦/٧)، والبحر المحيط (٢٦٤/٥).

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة شهد بدرا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام سنة ثماني عشرة ع. انظر: معرفة الصحابة (٢٤٣١/٥)، والاستيعاب (١٤٠٢/٣)، والإصابة (١٠٧/٦).

أمتك"[١].

وعن أبي بن كعب[٢] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين النار ستراً يوم القيامة وكان آدم عليه السلام له شفيعا"[٣]. وبالله التوفيق./ ٨= أ

نجز الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي وبدأ الثلث الأول يتلوه الثلث الثاني سورة الأنفال

(١) لم أجده.

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضا من فضلاء الصحابة اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا قيل سنة تسع عشرة وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك ع. انظر: معرفة الصحابة؛ لأبي نعيم (١/٢١٤)، والاستيعاب (١/٦٥)، والإصابة (١/١٨٠).

(٣) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٢/٧٧٧) رقم (١١٧٤)، إلا أنه قال: وكان النبي شفيعا، بدل (آدم)، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٤٠)، رواه الثعلبي في تفسيره (٤/٢١٤)، وأخرجه الواحدي في التفسير الوسيط (٢/٣٤٧)، وهو حديث موضوع كما ذكر ذلك المناوي، انظر: الفتح السماوي (٢/٦٤٢)، وقال الخطيب الشربيني: موضوع، تفسير السرج المنير (١/٥٥١)، وكذا قال الخفاجي على حاشية البيضاوي (٤/٢٤٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل

سورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية عند الكوفيين وست بصري وسبع حجازي.

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ①﴾

اختلف أهل التفسير(في هذه الآية)[١] **قال ابن عباس**[٢] **ومجاهد**[٣] **وعكرمة**[٤][٥] رضي الله عنهم معنى قوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ عن الغنائم[٦]، قل الغنائم لله والرسول[٧]، والإضافة في

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٦٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٤٩).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/٣٥١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٦٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٥٠).

(٤) عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك ع. انظر: الجرح والتعديل (٧/٧)، وتهذيب الكمال (٢٠/٢٦٤)، والتقريب (٤٦٧٣).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٦٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٥٠).

(٦) وجاء أيضا عن الضحاك، وقتادة، وعطاء، ومقاتل، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٦٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٥٠).

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٣٩٩)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٦٥)، والنكت والعيون (٢/٢٩٢)، والتفسير الوسيط (٢/٤٤٣)، وبحر العلوم (٢/٣)، وزاد المسير (٢/١٨٧)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٦١)، وتفسير الخازن (٢/٢٩٠)، والدر المصون (٥/٥٥٦).

(٧) انظر : تفسير الطبري (١٣/٣٦١)، والمحرر الوجيز (٢/٤٩٧).

الآية لله عز وجل على جهة التشريف للغنائم والإضافة إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه كان بيان حكمها وتدبيرها إليه لا أن الغنائم كلها كانت له كما قال ﷺ في وبرة أخذها من سنام بعير من الفيء: "والله لا يحل لي من فيئكم مثل

هذه إلا الخمس والخمس مردود فيكم "[١].

وقيل: إنما سألوا عن الغنائم على هذه الرواية؛ لأنها كانت حراما على من قبلهم[٢] كما روي **عن أبي هريرة** رضي الله عنه عن رسول الله – ﷺ – أنه قال " لم تحل الغنيمة لقوم سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها"[٣].

وإنما سميت الغنائم أنفالا؛ لأن الأنفال جمع النفل، والنفل: الزيادة، والأنفال مما زاده الله عز وجل لهذه الأمة من الحلال والنافلة من الصلاة الزيادة على الفرض، ويقال لولد الولد نافلة؛ لأنه زيادة على الولد [٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ثم أنزل الله عز وجل قوله سبحانه ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾ إلى آخر الآية.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٩/١١ رقم (٦٧٢٩)، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٢٦٢/٦) رقم (٣٦٨٨) كتاب الهبة، باب هبة المشاع، وأخرجه أبو داوود في سننه (٦٣/٣) رقم (٢٦٩٤) كتاب الجهاد، بَابٌ فِي فِدَاءِ الْأَسِيرِ بِالْمَالِ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٩٣/١١) رقم (٤٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٦٥٦)، والسلسلة الصحيحة (١٩٧٢).

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج (٣٩٩/٢)، وبحر العلوم (٣/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٢٧١/٥) حديث رقم (٣٠٨٥) أبواب تفسير القرآن، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ، وقال حديث حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٧٦/٢) رقم (٢٩٠٦)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٠/١٠) رقم (١١١٤٥)، وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (٢٦٨/١) رقم (١٠٧١)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٣١٠/١) رقم (٤٧٥)، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٧/٣) رقم (٥٣٦١)، وصححه المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٥٨٣/٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٥٥).

(٤) انظر : غريب القرآن للسجستاني (٦١/١)، والصحاح (١٨٣٣/٥) مادة (نفل)، ومجمل اللغة؛ لابن فارس (٨٧٧/١)، ولسان العرب (٦٧١/١١) مادة (نفل)، وتاج العروس (١٧/٣١) مادة (نفل)، ومقاييس اللغة (٤٥٥/٥) مادة (نفل).

وعن ابن عباس[١] رضي الله عنهما في رواية أخرى؛

وهو قول **عطاء**[٢] ﷺ: أن الأنفال ما شذ من أموال المشركين نحو دابة وعبد جعل الله تعالى ذلك لرسوله يضعه حيث يشاء[٣].

وعن مجاهد ﷺ في رواية أخرى: أن الأنفال الأخماس التي جعلها الله تعالى للفقراء والمساكين[٤].

وعن الحسن ﷺ: الأنفال ما ينفله الإمام لسرية تقدم الجيش أو القوم يدلون المسلمين على حصن المشركين أو لرجل خاص[٥].

---

(١) عن ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٣/١٣)، ونسبه السيوطي لعبد بن حميد والنحاس وَابْن الْمُنْذر وَابْن جرير وَأَبُو الشَّيْخ، انظر: الدر المنثور (٩/٤)، وانظر: زاد المسير؛ لابن الجوزي (١٨٧/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٢٢/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣/٨)، وتفسير ابن كثير (٦/٤).

(٢) عن عطاء، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٣/١٣).

وانظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٨/٢)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (١٨٧/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٢٢/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣/٨)، وتفسير ابن كثير (٦/٤)، وتفسير القاسمي (٢٥٤/٥).

(٣) انظر : تفسير الطبري ومال إلى هذا القول بقوله " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى: "الأنفال" قولُ من قال : هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم، إما من سَهْمه على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه، ترغيبًا له، وتحريضًا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين، أو صلاح أحد الفريقين، وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس، لأن ذلك أمره إلى الإمام، إذا لم يكن ما وصلوا إليه بغلبة وقهر يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام" انظر : (٣٦٣/١٣-٣٦٦)، وانظر : التبيان للطوسي (٧١/٥).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٥/١٣).

وانظر: الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣٢٦/٤)، والتبيان للطوسي (٧٢/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٥/٢).

(٥) وجاء عن علي بن صالح، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٣/١٣).

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٥١/٥)، والتبيان للطوسي (٧١/٥)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٩٢/٢)، زاد المسير (١٨٧/٢).

وهذا عندنا إنما يكون قبل إحراز الغنيمة فأما[١] بعده فلا يجوز إلا من الخمس وذلك كأن يقوله للسرية على وجه التحريض على القتال و التضرية على العدو ولكم الربع بعد الخمس أو الربع من الجميع من[٢] قبل الخمس أو يقول من أصاب شيئا فهو له أو من قتل قتيلا فله سلبه وأما بعد إحراز الغنيمة فغير جائز أن ينفل من الأربعة الأخماس التي هي للغانمين، ويجوز أن ينفل من الخمس[٣].

وقد روى **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما في رواية أخرى في سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ رغب أصحابه يوم بدر فقال:" من قتل قتيلا فله كذا ومن جاء بأسير فله كذا فلما هزم الله المشركين ذهب سرعان الناس في أثرهم وأقبلوا بالأسارى وثبت وجوه الناس مع النبي ﷺ مخافة أن يغتاله أحد من المشركين فوقع الاختلاف بينهم في استحقاق الغنيمة فقال الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ قيامنا أفضل من ذهابهم فلو أعطيتهم ما وعدتهم لم يبق لنا ولا لعامة أصحابك شيء، وقال الآخرون: نحن قتلنا وأسرنا فكان في ذلك مراجعة بينهم ورسول الله ﷺ ساكت لا يقول شيئا فأنزل الله هذه الآية يسألونك عن الأنفال، لمن هي[٤].

---

(١) في أ (وأما).

(٢) في أ زيادة (من).

(٣) يجوز النَّفَل قبل إحراز الغنيمة، وهو أن يقول الإمام: من أصاب شيئاً فهو له، وبه قال الجمهور. فأما بعد إحرازها، ففيه عن أحمد روايتان، وعن الحنفية لانفل بعد إِحْرَاز الْغَنِيمَة . =

=وانظر: زاد المسير (١٨٨/٢)، وتفسير القاسمي (٢٩٨/٥)، ومختصر اختلاف العلماء؛ للطحاوي (٤٥٨/٣)، وأضواء البيان؛ للشنقيطي (٨٠/٢).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٣٩/٥) رقم (٩٤٨٣)، وأخرجه أبو داود في سننه (٧٧/٣) رقم (٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩) كتاب الجهاد، باب في النفل، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٩/٣) رقم (٥٣٦٨)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٧٧/٦) رقم (١٢٧١٢)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١٤٣/٢) رقم (٢٥٩٤) وقال صحيح، ووافقه الذهبي.

ويجوز أن تكون (عن) صلة في الكلام المعنى يسألونك عن الأنفال التي وعدتهم بها يوم بدر قبل القتال[١]، قل الأنفال لله ولرسوله، ليس لكم منها شيء.

قال عبادة بن الصامت[٢]:"لما اختلفنا في غنائم بدر وساءت أخلاقنا نزعها الله من أيدينا وجعلها إلى رسوله فقسم بيننا على سواء [٣]".

وهذه الرواية تقتضي أن هذه الآية لابد أن تكون منسوخة؛ لأن النبي ﷺ لم يخرج الخمس من غنائم بدر على هذه الرواية وسوى في القسمة بين الفارس والراجل كما قال **عبادة**: "فقسم بيننا على سواء"، يدل عليه أنه روي في الخبر أن النبي ﷺ قسم من غنائم بدر[٤] لمن لم يحضرها لعلل كانت لهم، منهم: **عثمان**[٥] **وطلحة**[٦] [٧] وسبعة من المهاجرين وخمسة من

(١) انظر: تفسير مقاتل (٩٩/٢)، وبحر العلوم (٣/٢).

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد المدني أحد النقباء بدري مشهور مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون وقيل عاش إلى خلافة معاوية قال سعيد ابن عفير كان طوله عشرة أشبار، ع. انظر: معرفة الصحابة (١٩١٩/٤)، والاستيعاب (٨٠٧/٢)، والإصابة (٥٠٥/٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤١١/٣٧) رقم (٢٢٧٤٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٩/١٣)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٧٨/٦) رقم (١٢٧١٤).

(٤) (بدر) لا توجد في أ.

(٥) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي أبو ليلى أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون وقيل أكثر وقيل أقل. انظر: معرفة الصحابة (٥٨/١) و (١٩٥٢/٤)، والاستيعاب (١٠٣٧/٣)، والإصابة (٣٧٧/٤).

(٦) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مرة التيمي أبو محمد المدني وهو المسمى طلحة الفياض أحد العشرة مشهور استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين. انظر: معرفة الصحابة (٩٤/١)، والاستيعاب (٧٦٤/٢)، والإصابة (٤٣٠/٣).

(٧) أخرج هذه الرواية الطبراني في المعجم الأوسط (١٥٩/٤) رقم (٣٨٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥٤٤/٦) رقم (١٢٩٢٥).

الأنصار، وقيل: إن التنفيل المذكور في هذه الآية[١] قبل القتال غلط وقع من الراوي؛ لأنه لا يجوز على النبي ﷺ خلف الوعد ولا استرجاع ما جعله لإنسان وأخذه منه وإعطائه غيره ، والصحيح أنهم اختلفوا في الغنائم من غير تنفيل كان من رسول الله/ صلى الله عليه قبل الأخذ ٨= ب والقتال، يدل على ذلك ما روي عن **مصعب بن سعد**[٢] **عن أبيه**[٣] أنه قال: جئت يوم بدر إلى النبي ﷺ بسيف فقلت يا رسول الله إن الله عز وجل قد شفى صدري اليوم من العدو فهب لي هذا السيف فقال : إن هذا السيف ليس لي ولا لك فذهبت وأنا أقول : يعطاه اليوم من لم يبل ببلائي ، فبينا أنا جالس إذ جاءني الرسول فظننت انه نزل في شيء من كلامي فخفت، فقال النبي ﷺ أنك سألتني هذا السيف فقلت ليس لي ولا لك ثم إن الله عز وجل جَعْلُه لي فهو لك ثم قرأ " ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ "[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ معناه فاتقوا معاصيه واحذروا مخالفة أمر الله عز وجل ورسوله عليه السلام.

---

(١) في أ (الرواية).

(٢) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو زرارة المدني ثقة من الثالثة أرسل عن عكرمة ابن أبي جهل مات سنة ثلاث ومائة ع. انظر: الجرح والتعديل (٣٠٣/٨)، وتهذيب الكمال (٢٤/٢٨)، والتقريب (٦٦٨٨).

(٣) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف ابن زهرة ابن كلاب الزهري أبو إسحاق أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة وفاة. انظر: معرفة الصحابة (١٢٩/١)، والاستيعاب (٦٠٦/٢)، والإصابة (٧٤/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه مختصرا جدا، (١٣٦٧/٣) رقم (١٧٤٨) كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، وأخرجه الترمذي الترمذي في سننه (٢٦٨/٥) رقم (٣٠٧٩) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال، وقال: حسن صحيح،= =وأخرجه أبو داوود في سننه (٧٧/٣) رقم (٢٧٤٠) كتاب الجهاد، باب في النفل، والنسائي في الكبرى(سورة الأنفال)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٨٤/٢) رقم (٧٣٥)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٧٧/٦) رقم (١٢٧١١)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١٤٤/٢) رقم (٢٥٩٥) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وقوله تعالى : ﴿ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ أي: كونوا مجتمعين على ما يأمركم به الله ويأمركم به رسولكم ، ومعنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين يذكر بمعنى الوصل، قال الله تعالى "﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ ﴾"(١) أي (وصلكم(٢).

ويقال معناه: أصلحوا نفس كل شيء بينكم)(٣) أصلحوا الحال التي يجتمع عليها المسلمون أو الخصومة التي بينكم في أمر الغنيمة ومن هذا يقال اللهم أصلح ذات البين ، وقوله عز وجل : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ أي أقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وغيرها إن كنتم مصدقين بالله ورسوله كما تزعمون.

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ﴾.

فيه بيان صفة المؤمنين ومعناه أن صفتهم أنهم إذا ذكر الله (عز وجل عندهم) (٤) فزعت قلوبهم عند الموعظة، والوجل في اللغة هو الخوف مع شدة الحزن كما قال الشاعر:

---

(١) سورة الأنعام آية ٩٤.

(٢) انظر : معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٠٠)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٣/١٢٩)، وفي لسان العرب البَيْنُ في كلام العرب جاء على وجْهَين يكون البَينُ الفُرْقةَ ويكون الوَصْلَ بانَ يَبِينُ بَيْناً وبَيْنُونةً وهو من الأَضداد وشاهدُ البَين الوَصل قول الشاعر لقد فَرَّقَ الواشِينَ بيني وبينَها فقَرَّتْ بِذاكَ الوَصْلِ عيني وعينُها وقال قيسُ بن ذَريح لَعَمْرُك لولا البَيْنُ لا يُقْطَعُ الهَوى ولولا الهوى ما حَنَّ لِلبَيْنِ آلِفُ فالبَينُ هنا الوَصْلُ. (١٣/٦٢)، وتهذيب اللغة (١٥/٣٣)، والقاموس المحيط (١/١٣٥١)، وتاج العروس (٤٠/٤٢٨).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

لعمرك ما أدري وإني لأوجل   على أينا تعدوا المنية أول[١]

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ معناه: إذا قرئت عليهم آياته بالأمر والنهي زادتهم يقينا وبصيرة[٢]، ويقال: زادتهم تصديقا بالفرائض مع تصديقهم بالله عز وجل[٣].

وقوله : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ أي يفوضون أمورهم إلى الله عز وجل لا يتقون بغيره؛ لأنه تعالى يحسن إلى عباده ثم زاد جل ذكره في نعت المؤمنين[٤].

فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾.

معناه الذين يقيمون الصلاة بوضوئها وركوعها وسجودها في مواقيتها[١]، ومما أعطيناهم من الأموال ينفقون في طاعة الله عز وجل[٢]، وإنما خص الله عز وجل الصلاة والزكاة بالذكر

---

(١) البيت لمعن بن أوس بن نصر بن زياد المزني : شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والاسلام، مات سنة٦٤هـ . انظر : الأعلام للزركلي (٢٧٣/٧).

والبيت من الطويل، وانظره في: معاني القرآن؛ للفراء (٣٢٠/٢)، وشرح ديوان الحماسة (٧٩١/١)، وزهر الآداب وثمر الألباب (٨٧٣/٣)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٥٠٥/٦)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٠/٢).

(٢) قاله الضحاك، انظر : تفسير الطبري (٣٨٥/١٣)، بحر العلوم (٤/٢)، وزاد المسير (١٨٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٥١/١٥).

(٣) جاء ذلك عن ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٨٦/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٥٦/٥).

وجاء أيضا عن الضحاك، وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٠/٢) وبحر العلوم (٤/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٦٦/٢)، والنكت والعيون (٢٩٥/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٤/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤٣٠/١)، وتفسير السمعاني (٢٤٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٨/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠١/٢)، وزاد المسير (١٨٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٥١/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٦٧/٧).

(٤) انظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٨/٢)، وتفسير البيضاوي (٤٩/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٣٠/١)، وتفسير أبي السعود (٤/٤).

في هذا الموضع لعظم شأنهما أو تأكيد أمرهما وإظهار المدح على فعلهما حتى لا يمل منهما[٣].

قوله عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾.

معناه: أهل هذه الصفة الذين تقدم ذكرهم هم الذين استحقوا هذه الصفة صدقا، لهم فضائل ومنازل في الرفعة في الآخرة على قدر أفعالهم ، ومغفرة لذنوبهم ، وثواب حسن في الجنة[٤].

ويقال منافع خالصة عن المضار، كما يقال: فلان كريم؛ إذا كانت أخلاقه حميدة ، وقيل: إنما أثنى الله عز وجل على أهل بدر بهذا الثناء؛ لأنه لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه سلم (يوم بدر)[٥] إلا الصادق في إيمانه لم يكن معهم يومئذ منافق، فإن قيل كيف (يصح)[٦] الجمع بين قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ "وبين قوله عز وجل"﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾"[٧] وكيف يجتمع الوجل مع طمأنينة

---

(١) قاله قتادة، ومقاتل، وانظر: تفسير الطبري (٣٨٨/١٣)، وبحر العلوم (٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٨/٢)، وتفسير الخازن (٢٩٢/٢)، وتفسير ابن كثير (١٢/٤)، وتفسير القاسمي (٢٥٦/٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٨٨/١٣)، وبحر العلوم (٤/٢)، وتفسير الخازن (٢٩٢/٢)، وتفسير ابن كثير (١٢/٤)، وتفسير القاسمي (٢٥٦/٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٧١/٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٨٩/١٣)، وبحر العلوم (٤/٢-٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠١/٢).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٧)سورة الرعد آية (٢٨).

القلب ؟[١] قيل: إنما ورد في حالتين فالمراد بقول الله عز وجل " ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ " إذا ذُكر[٢] إحسان الله عز وجل إلى عباده ورحمته وإنعامه عليهم وثوابه لهم على الطاعات وغفران الذنوب اطمأن قلبه، والمراد بقوله عز وجل " ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ "أن يذكر العبد أمر الله عز وجل وعظمته ويتذكر ذنوب نفسه وإقدامه على المعاصي مع أن الله عز وجل تواعد على المعاصي بالعقاب وهو يعلم اقتداره على ذلك وجل قلبه على ذلك[٣] كما قال عزّ من قائل في آية أخرى "

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ "[٤].

قولـه عـز وجـل : ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ / إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ٩= أ
﴿٦﴾﴾.

وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن عير قريش خرجت من الشام وفيهم أبو سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل (في)[٥] أربعين رجلا من تجار قريش أو أكثر ، فقال عليه السلام لأصحابه : هذه عير قريش قد أقبلت فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها فتتقووا بها على الجهاد[٦]،

---

(١) انظر: تفسير السمعاني (٩٢/٣)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٠/٣)، إيجاز البيان عن معاني القرآن (٥٧٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٢١٢/١٧)، وتفسير الخازن (٢٩١/٢).

(٢) في أ زيادة (الإنسان).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٠/٢)، مفاتيح الغيب (٢١٢/١٧).

(٤) سورة الزمر آية ٢٣.

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) في أ (العدو).

فغدوا على نواضحهم من المدينة ليس لهم ظهر غيرها ومعهم فارسان أحدهما الزبير والآخر المقداد فخرجوا بغير قوة ولا سلاح وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا لا يرون أنه يكون قتال فلما سار رسول الله ﷺ بلغ ذلك أبا سفيان فأرسل من الطريق ضمضم بن عمرو الغفاري يخبر أهل مكة أن محمدا قد اعترض لعيركم فأدركوها ، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره بنفر المشركين يريدون عيرهم وقال يا محمد إن الله يعدك إحدى الطائفتين إما العير وإما العسكر فأخبر بذلك رسول الله ﷺ المسلمين (فسروا بذلك وأعجبهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله المسلمين) [١] حين عرف أنهم لا يخالفوه فقالت الأنصار : والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك أما إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام أذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ثم أخبرهم رسول الله ﷺ أن في المشركين كثرة فشق على بعضهم فقالوا ألا كنت أخبرتنا أنه يكون قتالا فنخرج معنا بسلاحنا وقوتنا إنما خرجنا في ثيابنا نريد العير فأنزل الله عز وجل هذه الآية وهم بالروحاء[٢].

ومعنى الآية امض على وجهك من الروحاء كما أخرجك ربك من بيتك أي من المدينة بالحق بالأمر الواجب، يقال فلان خرج من بيته إذا خرج من بلده[٣].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) هذا الحديث جاء مفرقا، فأخرج بعضه: البخاري في صحيحه (٥/٧٣) رقم (٣٩٥٢) كتاب المغازي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ...، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٣٥٣) رقم (٣٦٦٦٠)، وأحمد في المسند (٦/٢٢٧) رقم (٣٦٩٨)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/١٧٤) رقم (٤٠٥٦) و (٢٤/٣٤٦) رقم (٨٦٠).

وانظر : سيرة ابن هشام (١/٦٠٦)، ومغازي الواقدي (١/٣٦)، وجوامع السيرة؛ لابن حزم (١/٨١)، وتفسير مقاتل (٢/١٠٠).

(٣) قال ذلك ابن أبي بزة، ومحمد بن عباد بن جعفر، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٣٩٤).

وانظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٦٦)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٢٩)، والنكت والعيون (٢/٢٩٥)، والتفسير الوسيط (٢/٤٤٤)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٣١).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ أراد بذلك كراهية الطبع للمشقة التي لحقتهم لا كراهية الحق فإنهم كانوا لا يعلمون عند الخروج أن خروجهم للقتال[١] ، وقيل: إن التشبيه في قوله عز وجل : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ ﴾ راجع إلى ما تقدم ذكره وهو قوله "﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ ﴾ " أي انتزع الله الأنفال من أيديكم وجعل ذلك إلى رسول الله ﷺ ينفلها من شاء على ما علم من المصلحة في ذلك وإن كنتم كارهين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على ما علم من المصلحة[٢] (في ذلك)[٣] ، وقيل: إن قوله عز وجل ("﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ " متصل بقوله عز وجل)[٤] "﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾" أي يجادلونك في الحق متكرهين له كما أخرجك ربك مع تكرههم له ومعنى يجادلونك في الحق يخاصمونك بقولهم هلا أعلمتنا أنه قتال حتى كنا نستعد للقتال[٥].

---

(١) قال بذلك ابن عباس، والسدي، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٤/١٣).

وانظر: التبيان للطوسي (٧٨/٥-٨٩)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٦٦/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٤)، والتفسير الوسيط (٤٤٤/٢)، تفسير السمعاني (٢٤٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٦٩/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٣٢/١).

(٢) جاء عن مجاهد، والمبرد، انظر : معاني القرآن للفراء (٧٤/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩٩/٢)، والتبيان للطوسي (٧٨/٥)، وبحر العلوم (٥/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٤)، والنكت والعيون (٢٩٥/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٩/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠١/٢)، وتفسير الخازن (٢٩٣/٢).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر : تفسير الطبري (٩٢/١٣) عن مجاهد -رحمه الله – واختاره بقوله " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب : قولُ من قال في ذلك بقول مجاهد، وقال: معناه : كما أخرجك ربك بالحقّ على كره من فريق من المؤمنين، كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين، لأن كلا الأمرين قد كان أعني خروج بعض من خرج من المدينة كارهًا وجدالهم في لقاء العدو وعند دنوّ القوم بعضهم من بعض فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر أولى من تشبيهه بما بَعُد عنه".

وقوله عز وجل :﴿ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ أي بعدما ظهر لهم أنك ما تصنع إلا ما أمرك ربك[1]، وقوله عز وجل :﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾ أي هم بما عليهم من شدة المشقة لقلة عددهم وعدتهم وكثرة عدوهم كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إلى أسباب الموت[2].

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٠١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٤٩/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠١/٢)، وزاد المسير (١٩٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٦٩/٧)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٣٢/١)، تفسير الخازن (٢٩٤/٢).

(١) جاء عن السدي، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٧/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٥٩/٥).

قال ابن الجوزي: " ثلاثة أقوال: أحدهما: تبيَّن لهم فرضُه. والثاني: تبيَّن لهم صوابه. والثالث: تبيَّن لهم أنك لا تفعل إلا ما أُمِرتَ به"، زاد المسير (١٩٠/٢).

وانظر: بحر العلوم (٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٦٩/٧).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٥١/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٣٢/١).

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

معناه: اذكروا إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين إما العير وإما العسكر وتمنون أن تكون لكم العير دون العسكر ذات الشوكة وهي السلاح[١]، من قولهم (فلان)[٢] شاك وشائك في السلاح[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ معناه ويريد الله أن يظهر الإسلام بوعده الذي أنزل في القرآن، ويقال بأمره لكم في القتال[٤]، وقوله عز وجل : (ويقطع دابر الكافرين؛ معناه: يظفركم على ذات الشوكة فتستأصلوا الكافرين) [٥]ليحق الحق ليظهر الدين بإظهار أهله وإلا فالحق في نفسه حق، وقوله عز وجل ويبطل الباطل أي يهلك الباطل بإهلاك أهله ولو كره مشركوا أهل مكة[٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٩٨/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٢/٢)، وبحر العلوم (٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٣١/٤)، والنكت والعيون (٢٩٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٥/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٢/٢)، وزاد المسير (١٩٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٦٩/٧).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) ذَاتِ الشَّوْكَةِ: ذات السلاح. ومنه قيل: فلان شاكُّ السلاح انظر: تهذيب اللغة (٣١٦/٩) مادة (شك)، والصحاح (١٥٩٤/٤) مادة (شكك)، غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٧٧/١).

(٤) في أ (بالقتال).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤٠٧/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٢/٢)، وبحر العلوم (٧/٢)، والنكت والعيون (٢٩٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٥/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٢/٢)، وزاد المسير (١٩١/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٣٣/١).

قولـه عـز وجـل : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ .

معناه إذ تستغيثون أيها المسلمون ربكم حين رأيتم قلة عددكم وكثرة عدوكم لم يكن لكم مفزع إلا الدعاء لله عز وجل وطلب المعونة منه فاستجاب لكم أي أجابكم والإجابة[١] العطية على موافقة المسألة[٢].

وقوله عز وجل :﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم ﴾ من المدد، وقوله :﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ **قال ابن عباس**: كان مع كل رجل ملك [٣]، فكانت جملتهم ألفين وهذا كما يقال : ردفت الرجل إذا ركبت/ خلفه، وأردفته إذا أركبته خلفك[٤]. ٩= ب

وقال عكرمة وقتادة[٥]

---

(١) في أ (و الاستجابة العطية).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٠٩/١٣)، وبحر العلوم (١٠/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٢/٢)، وزاد المسير (١٩١/٢)، والنكت والعيون (٤٥٩/١٥).

(٣) جاء عن ابن عباس لكن بلفظ: مع كل ملك ملك، والظاهر هو هذا لقول المؤلف هنا بعدها :"فكانت جملتهم ألفين" والأثر أخرجه الطبري في تفسيره (٤١٢/١٣).

وانظر: تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٩٨/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٢٦/١)، والبحر المحيط (٢٧٩/٥)، والدر المصون (٥٦٧/٥)، وتفسير ابن كثير (٢٠/٤).

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٢/٢)، ، غريب القرآن للسجستاني (٤٣٩/١)، وتهذيب اللغة (٦٨/١٤) مادة (ردف)، والنهاية في غريب الحديث؛ لابن الأثير (٢١٦/٢)، ولسان العرب (١١٥/٩) مادة (ردف)،وتاج العروس (٣٣٢/٢٣) مادة (ردف).

(٥) عن قتادة، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١١٥/٢)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١٣/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦٣/٥).

والضحاك(١): معناه بألف من الملائكة متتابعين يتبع بعضهم بعضا(٢).

وقد يجوز أن يقال أردفت الرجل إذا جئت بعده، وكذلك ردفته(٣) فيكون معنى مردفين: رادفين للمؤمنين، وأما قراءة نافع مردَفين بنصب الدال(٤) فمعناه أردفهم الله بالمؤمنين(٥).

وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ معناه: ما جعل الله عز وجل إمداد الملائكة إلا بشارة بالنصر للمؤمنين(٦)، ويقال معناه: ما جعل الله إخبار النبي ﷺ بإمداد الملائكة إلا

---

(١) عن الضحاك، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١٣/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦٣/٥).

(٢) وكذا قال ابن عباس، أخرجه الطبري في تفسيره (٤١٢/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦٣/٥).

وقال به مقاتل، وسفيان الثوري، ومجاهد، والسدي، وأبي مالك، ومحمد بن كعب وابن زيد، وانظر : تفسير مقاتل (١٠٢/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٦٣/٥)، وتفسير سفيان (١١٦/١)، وتفسير الطبري (٤١٣/١٣-٤١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٦٧/٢)، والنكت والعيون (٢٩٨/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٦/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٣/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٠١/٢)، وتذكرة الأريب (١٢٦/١)، وزاد المسير (١٩٢/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٢/٢)، غريب القرآن للسجستاني (٤٣٩/١)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٧٧/١).

(٤) قال ابن مجاهد: "اخْتلفُوا فِى فتح الدَّال وَكسرهَا من قَوْله {مُردفِينَ}،فَقَرَأَ نَافِع وَحده {مُردفِينَ} بِفَتْح الدَّال وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {مُردفِينَ} بِكَسْر الدَّال، وروى الْمُعَلَّى بن مَنْصُور عَن أَبى بكر عَن عَاصِم {مُردفِينَ} بِفَتْح الدَّال". انظر: السبعة في القراءات (٣٠٤/١).

وانظر: معاني القرآن؛ للنحاس (١٣٤/٣)، والحجة في القراءات السبع (١٦٩/١)، وحجة القراءات (٣٠٧/١)، والتيسير في القراءات السبع (١١٦/١).

(٥) انظر : تفسير الطبري (٤١٥/١٣) ورده بقوله " وأما قول من قال: معنى ذلك إذا قرئ مُرْدِفِينَ بفتح الدال: أن الله أردفَ المسلمين بهم فقولٌ لا معنى له، إذ الذكر الذي في مُرْدِفِينَ من الملائكة دون المؤمنين، وإنما معنى الكلام =

= أن يمدكم بألف من الملائكة يُرْدَف بعضهم ببعض، ثم حذف ذكر الفاعل وأخرج الخبر غير مسمًّى فاعلُه فقيل : (مردَفين) بمعنى : مردَفٌ بعض الملائكة ببعض، ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله وجب أن يكون في "المردفين" ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة، وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر القرآن"، وانظر: معاني القراءات؛ للأزهري (٤٣٧/١)، وحجة القراءات (٣٠٧/١)، وتفسير السمعاني (٢٥١/٢).

بشرى بالنصر[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ﴾ (معناه لتسكن به قلوبكم في الحرب فلا تخافون من عدوكم[٢]، وقوله عز وجل) [٣] وما النصر إلا من عند الله معناه ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته ولا[٤] من قبل الملائكة؛ ولكن النصر من عند الله إن الله عزيز بالنقمة ممن عصاه حكيم في أفعاله يجريها على ما تقتضي الحكمة[٥].

وقد اختلفوا في أن الملائكة هل قاتلوا مع (المؤمنين يوم)[٦] بدر أم لا ؟ قال بعضهم أنهم لم يقاتلوا ولكن الله عز وجل أيد بهم المؤمنين ليشجع بهم قلوب المؤمنين ويلقي بهم الرعب في قلوب الكافرين فيجعل للمؤمنين ثواب القتال على الكمال، ولو بعث الله عز وجل الملائكة للمحاربة لكان ينبغي أن يبعث ملكاً واحداً فإن جبريل عليه السلام أهلك بريشة واحدة سبعا من قريات قوم لوط ، وأهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود، وهذا القول أقرب إلى ظاهر الآية ،

---

(٦) جاء ذلك عن مجاهد، وابن زيد، وابن إسحاق، ومقاتل، انظر : تفسير مجاهد (٢٥٨/١)، وتفسير مقاتل (٢٩٩/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩١/٧)، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره (٣٧١/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦٣/٥).

وانظر: ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٧/١)، وبحر العلوم (٢٤٤/١)، وتفسير السمعاني (٢٥١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٠٢/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٥/٢)، وزاد المسير (١٩٢/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٦٠/١٥)، وتفسير البيضاوي (٥١/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٢٩٠/١)، والبحر المحيط (٣٣٦/٣).

(١) انظر : التبيان للطوسي (٨٤/٥)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢٩٨/٢)، وزاد المسير (١٩٢/٢)، وتفسير ابن كثير (٢١/٤).

(٢) انظر: بحر العلوم (١٠/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥١/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٢٩٠/١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) (ولا) لا توجد في أ.

(٥) انظر: بحر العلوم (١٠/٢)، والنكت والعيون (٢٩٩/٢)، وتفسير الكشاف (٢٠٢/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٥/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٧١/٧)، وتفسير البيضاوي (٥٢/٣).

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

وقال بعضهم: إن الملائكة قاتلت في ذلك اليوم؛ لأنه رُوي أن أبا جهل قال لعبد الله بن مسعود: من أين كان ذلك الضرب الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا؟ فقال ابن مسعود من الملائكة ، فقال أبو جهل هم غلبونا لا أنتم(١) .

(١) قال الماوَرْدِي: "واختلفوا في قتال الملائكة معهم على قولين: أحدهما: لم يقاتلوا وإنما نزلوا بالبشرى لتطمئن به قلوبهم ، وإلا فملك واحد يهلك جميع المشركين كما أهلك جبريل قوم لوط. الثاني: أن الملائكة قاتلت مع النبي ﷺ كما روى ابن مسعود "، النكت والعيون (٢٩٩/٢).

وممن قال بالقول الأول: مجاهد، تفسير مجاهد (٢٥٨/١)، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره (٣٧١/١)، ويحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني، جزء في تفسير القرآن ليحي بن يمان (٧٨/١)، والرازي في مفاتيح الغيب (٤٦٠/١٥).

والقول الثاني: أن الملائكة قاتلت: وممن قال بذلك القرطبي حيث قال: "تظاهرت الروايات بأن الملائكة حضرت يوم بدر وقاتلت .."، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٩٢/٤-١٩٣-١٩٤).

وكذا مال ابن عطية فقد ذكر قول من قال بعدم القتال: "وهذا عندي ضعيف ترده الأحاديث الواردة بقتال الملائكة وما رأى من ذلك أصحاب النبي ﷺ كابن مسعود وغيره"، المحرر الوجيز (٥٠٥/٢).

وقال الخازن: " وما جعل الله الإرداف بالملائكة إلا بشرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وهذا يحقق أنهم إنما نزلوا لذلك لا للقتال والصحيح هو الأول وأنهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواه من الأيام."، تفسير الخازن (٢٩٧/٢).

وممن قال بهذا: السمرقندي في بحر العلوم (٢٤٤/١)، والبيضاوي في تفسيره (٥١/٣).

وممن حكى القولين دون ترجيح: السمرقندي في بحر العلوم (١٠/٢).

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾.

رُوي عن جماعة من أهل التفسير أنهم قالوا: وذلك لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالمسير إلى الكفار سار عليه السلام بمن معه حتى إذا كان قريبا من بدر لقي رجلين في الطريق فسألهم هل مرت بكم العير ؟ قالا نعم مرت بنا ليلا فطوت الماء ، فسار رسول الله ﷺ وكان بين يديه عشرة رهط من المسلمين يرتادون له فأخذوا رجلين أحدهما عبدٌ للعباس بن عبد المطلب يقال له أبو رافع والآخر عبدٌ لعقبة بن أبي معيط يقال له أسلم كانا يستقيان الماء فجاؤا بهما إلى رسول الله ﷺ فاستخلا بأبي رافع ودفع أسلم إلى أصحابه يسألونه فقال عليه السلام لأبي رافع من خرج من أهل مكة ؟ فقال:ما بقي أحد إلا وقد خرج، فقال عليه السلام جاءت مكة اليوم بأفلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم أحد ؟ قال : نعم ابن أبي شريق في ثلاثمائة من بني زهرة فكان خرج لمكان العير فلما أقبلت العير انصرف ، فسماه عليه السلام الأخنس؛ حين خنس بقومه، ثم أقبل رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يسألون أسلم وكان هو يقول خرج فلان وفلان وكان أبو بكر يضربه بالعصا ويقول كذبت تجبن الناس، فقال – ﷺ – " إن صدقكم ضربتموه، وإن كذبكم تركتموه، فعلموا أن رسول الله قد عرف أمرهم فساروا حتى نزلوا بدرا بجانب الوادي الأدنى على غير ماء ونزل المشركون على جانبه الأقصر على الماء والوادي بينهما ومشت السفراء يومئذ فيما بينهم ثم باتوا ليلتهم تلك ثم ألقى الله عز وجل النوم على المسلمين فناموا ثم استيقظوا وقد أجنبوا وليس معهم ماء فأتاهم الشيطان فوسوس إليهم وقال تزعمون أنكم على دين الله وأنتم مجنبون محدثون تصلون على الجنابة والمشركون على الماء فأمطر الله عز وجل الوادي وكان ذا رمل تغيب فيه الأقدام فاشتد الرمل وتلبدت بذلك أرضهم وأوحل أرض عدوهم وبنى المسلمون

في مكانهم حياضا واغتسلوا من الجنابة وشربوا وسقوا دوابهم وتهيؤا للقتال[١] فذلك قوله عز وجل : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾

معناه اذكروا إذ يلقي عليكم النعاس والنعاس أول النوم قبل أن يثقل، ويجوز أن يكون قوله عز وجل " ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ﴾ " راجع إلى قوله "﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ﴾"[٢]، من قرأ يَغشاكم بنصب الياء والتخفيف[٣] جعل الفعل للنعاس؛ كأنه قال: إذ يلابسكم/ (النعاس)[٤] [٥]. ١٠=أ

وقوله عز وجل :﴿ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾معناه: أمناً من الله عز وجل أن أمنهم الله بوعد النصر أمناً حتى غشيهم النعاس في حالة الاستعداد للقتال، **قال عبد الله بن مسعود** ﷺ: النعاس عند القتال أمنٌ من الله وفي الصلاة من الشيطان[٦].

---

(١) أخرجه الواقدي في المغازي عن محمد بن عباد بن جعفر به (١٣٢/١)، وذكره ابن هشام في السيرة (٦٦٧/١)، وذكره مقاتل في تفسيره (١٠٣/٢)، وذكره أبو الفداء الحنفي في روح البيان (٣٢٠/٣)، وذكره الفراء في معاني القرآن (٤٠٤/١).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٤١٩/١٣).

(٣) **قال ابن مجاهد:** " فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو؛ إِذْ يغشاكم النعاس؛ رفعا، وَقَرَأَ ابْن عَامر وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {يغشيكم} بِضَم الْيَاء وَفتح الْغَيْن وَتَشْديد الشين و {النعاس} نصبا، وَقَرَأَ نَافِع {يغشيكم} من أغشى خَفِيفَة بِغَيْر ألف {النعاس} نصبا"، السبعة في القراءات (٢٨٢/١)، وانظر: معاني القراءات؛ للأزهري (٤٣٧/١)، وحجة القراءات (١٧٦/١).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر: معاني القراءات؛ للأزهري (٤٣٧/١)، وحجة القراءات (٣٠٨/١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١١٧/٢) رقم (١٠٠٠)، الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٨/٩) رقم (٩٤٥١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤١٩/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٣/٣)، وأخرجه مسدد كما في إتحاف المهرة (١٦٢/٥) رقم (٤٤٤٥)، والمطالب العالية بزوائد الثمانية (٥٥٦/١٤) رقم (٣٥٦٢).

وانظر: بحر العلوم (١٠/٢)، وروح البيان (٢٥٧/١)، والدر المنثور (٣٥٤/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعني المطر ليطهركم بالمطر من الجنابة والحدث ويذهب عنكم وسوسة الشيطان التي كان وسوس إليكم بأن عدوكم قد غلب على الماء وأنكم في مكان تسوخ أقدامكم في الرمل(١).

ويقال: أرد بالرجز الجنابة التي أصابتهم بالاحتلام؛ فإن الاحتلام إنما يكون من وسوسة الشيطان(٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ بالصبر ويشجعكم على القتال وهذا كما تقول لغيرك ربط الله على قلبك بالصبر.

وقوله عز وجل : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ ويثبت بالمطر الأقدام على ما تقدم أن المطر لبد الرمل وشددهُ حتى اشتدوا عليه، ويقال معناه وثبت بالربط على القلوب الأقدام؛ فإن الأقدام إنما تثبت في الحرب بقوة القلب (٣).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٠٤/٢)، وتفسير عبد الرزاق (١١٦/٢)، وتفسير الطبري (٤٢٢/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٣/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٦٥/٥)، بحر العلوم (١١/٢)، والنكت والعيون (٣٠٠/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٦/٢).

(٢) قال الرازي: "فَفِيهِ وُجُوهٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الِاحْتِلَامُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ. الثَّانِي: أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا نَزَلُوا عَلَى الْمَاءِ، وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ وَخَوَّفَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ، فَلَمَّا نَزَلَ الْمَطَرُ زَالَتْ تِلْكَ الْوَسْوَسَةُ...الثَّالِثُ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ رِجْزِ الشَّيْطَانِ سَائِرُ مَا يَدْعُو الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَفَسَادٍ"، النكت والعيون (٤٦٢/١٥).

وانظر : التبيان للطوسي (٨٦/٥)، وتفسير البيضاوي (٥٢/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٣٥/١).

(٣) **قال الزجاج**: " وجائز أن يكون زين به للربط على قلوبهم، فيكون المعنى " وَلِيَرْبطَ عَلَى قُلُوبكُمْ وَيُثَبِّتَ"

بالربط الأقدام"معاني القرآن للزجاج (٤٠٤/٢).

وذكره هذا القول الماوَرْدِي ونسبه لأبي عبيدة، النكت والعيون (٣٠١/٢).

وذكره الطبري هذا القول فرده مضعفا له، انظر: تفسير الطبري (٣٢٧/١٣-٤٢٨).

وقوله عز وجل : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ أي يلهم ربك الملائكة النازلين أني معكم بالنصر للمسلمين[١] فثبتوا الذين آمنوا بالتنبيه والإخطار بالبال[٢]، ويقال: بَشِّروهم بالنصر[٣]، ويقال: أروهم أنفسكم مدداً لهم فإذا عاينوكم ثبتوا[٤]، والوحي إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفي ويقال فلانا مع فلان في خَفيٍّ هذا الأمر يراد بذلك أن كلمتهما فيه واحدة؛ فإن[٥] كل واحد منهما معين لصاحبه ولا يراد بذلك اجتماعهما في مكان واحد[٦].

وقد روي عن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما أنه قال سوى أصحاب رسول ﷺ صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها ووقف رسول الله ﷺ على بعير له يدعو الله ويستغيث به فهبط جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة على ميمنتهم، وميكائيل عليه السلام في خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتي الرجل من المسلمين على صورة من يعرف هو صورته ولا يعرف اسمه ويقول له دنوت من عسكر المشركين فتسمعهم يقولون والله لئن حملوا علينا لا نثبت لهم أبدا ، ويقول أنهم ليسوا بشيء فأبشروا بالنصر من الله عز وجل فإنا نعبده وهم لا يعبدونه ونحن كثير وعدونا قليل فيقول الذي يسمع حدثني جليسي بكذا أنه سمع المشركين

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٤٢٨/١٣)، بحر العلوم (١١/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٣٣/٤)، تفسير السمعاني (٢٥٢/٢)، وزاد المسير (١٩٣/٢).

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٠٤)، معاني القرآن للنحاس (١٣٧/٣)، الكشاف (١٩٤/٢)، وزاد المسير (١٩٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٣٣/٤)، والتفسير الوسيط (٤٤٧/٢).

(٣) انظر : تفسر مقاتل (٨/٢)، بحر العلوم (١١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٧/٢)، وزاد المسير (١٩٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٤/٢)، وزاد المسير (١٩٣/٢).

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٤/٢)، تفسير السمعاني (٢٥٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٧/٢).

(٥) في أ (وأن).

(٦) انظر: تفسير ابن فورك (٣٣٠/١)، والنكت والعيون (٣٩٣/١)، والمحرر الوجيز (٤٣٥/١)، وتفسير العو بن عبد السلام (٢٦٢/١)، وتفسير النيسابوري (٣٦٨/٦)، وروح البيان (٩٥/٣).

يقولون كذا فيزدادون أصحاب النبي ﷺ بذلك[١] جرأة عليهم وألقي الله عز وجل في قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام إليهم بنوا عفراء من الأنصار وهم عوف ومعوذ ومعاذ أمهم عفراء وأبوهم الحارث فمشوا إليهم فقالوا ارجعوا وأرسلوا إلينا أكفاءنا من بني هاشم فخرج إليهم علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ، قال علي فمشيت إلى الوليد بن عتبة ومشى إليّ فضربته بالسيف أطرت يده ثم بركت عليه فقتلته، فقام شيبة بن ربيعة إلى عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين ضرب كل واحد منهما صاحبه فضرب عبيدة أخرى قطع ساقه ثم قام حمزة إلى عتبة فقال أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة أنا أسد الحلفاء فضربه حمزة فقتله ثم إن أبا جهل قام إلى أصحابه يحرضهم ويقول لا يهولكم[٢] ما لقي هؤلاء فإنهم عجلوا واستحمقوا ثم حمل هو بنفسه فقتل ثم حمل المسلمون كلهم فهزموهم[٣].

وأما قوله عز وجل :﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾ معناه: سأقذف في قلوب الذين كفروا المخافة منكم، ثم علّم الله المسلمين كيف يضربون فقال : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ معناه: أعلى الأعناق[٤]؛ وإنما قال ذلك والله أعلم؛ لأن أعلى

---

(١) (بذلك) لا توجد في أ.

(٢) في أ (ولا يهولنكم).

(٣) عن ابن عباس قوله، أخرجه الواقدي في المغازي (٧٩/١)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦٠/٣).

وانظر: السيرة لابن كثير (٤٢٧/٢)، وإمتاع الأسماع؛ للمقريزي (١٠٨/١)، والخصائص الكبرى؛ للسيوطي (٣٣٣/١)، وتفسير الطبري (٤٢٨/١٣)، وتفسير الثعلبي (٣٣٣/٤)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٠٤/٢)، والبحر المحيط (٢٨٥/٥)، وتفسير ابن كثير (٢٥/٤)، وتفسير أبي السعود (١٠/٤)، وروح البيان (٣٢٢/٣).

(٤) **قال المَاوَرْدي**: "فيه خمسة أقاويل: أحدها: فاضربوا الأعناق، والثاني: معناه واضربوا الرؤوس فوق الأعناق، والثالث: فاضربوا على الأعناق. والرابع: فاضربوا أعلى الأعناق. والخامس: فاضربوا فوق جلدة الأعناق"، النكت والعيون (٣٠٢/٢).

جلدة العنق هو المقتل، وقيل: لأن الضربة تأتي فوق العنق فتصيب فتقطع[1].

وقوله عز وجل: ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ أي اضربوا كل عضو منهم أمكنكم ضربه، وليس عليكم توقي عضو دون عضو[2]، والبنان في اللغة: هو الأصابع وغيرها من الأعضاء التي يكون بها قوام الإنسان وحياته مأخوذة من قولهم أبنّ الرجل بالمكان إذا أقام به[3]،

وقيل أراد الله عز وجل بضرب أعضائهم لأنه إذا بطلت الأعضاء بطلت النفس[4].

وعن أبي سعيد الفاراني[5] أنه كان يقول أراد الله عز وجل أن لا يلطخ سيوف المسلمين بفرث الكفار فأمرهم أن يضربوا فوق الأعناق ويضربوا منهم كل بنان[6].

وانظر: تفسير مقاتل (١٠٤/٢)، وتفسير الطبري (٤٢٩/١٣)، وبحر العلوم (١١/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٦٨/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٣٤/٤)، والتفسير الوسيط (٤٤٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٢/٢)، وتفسير الراغب (١١٢٤/٣)، وغرائب التفسير (٤٣٦/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٧٨/٧).

(١) انظر : الكشاف للزمخشري (٢٠٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٨/٢)، وزاد المسير (١٩٤/٢)، وتفسير الخازن (٢٩٨/٢).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٤٣١/١٣)، وبحر العلوم (١١/٢)، والنكت والعيون (٣٠٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٤/٢).

(٣) البنان: الْأَصَابِع وغَيْرها من جَمِيع الْأَعْضَاء. قَالَ: وَإِنَّمَا اشْتقاق (البنان) من قَوْلهم: (أَبَنَّ بِالْمَكَانِ، والبَنانة: الإصبع الْوَاحِدَة، وجمعُ الْقِلَّةِ بناناتٌ. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٣٧/٣)، تهذيب اللغة؛ للأزهري (٣٣٧/١٥)، ومقاييس اللغة (١٩١/١)، ولسان العرب (٥٩/١٣)، وتاج العروس (٢٧٩/٣٤)، والصحاح (٢٠٨١/٥).

(٤) **يقول ابن عطية**:"هي من أنكى ضربات الحرب، لأنها تعطل من المضروب جميع جسده، إذ البنان أعظم آلة المقاتل وأصلها"، المحرر الوجيز (١١٠/٥)، وانظر: مفاتيح الغيب (٤٦٣/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٧٩/٧)، وتفسير الخازن (٢٩٨/٢).

(٥) الفاراني، هكذا هنا، وعند السمرقندي في أربعة مواضع: الفاريابي، ولم أقف على شخصه، وانظر : بحر العلوم (١١/٢)، (٦٢/٢)، (٧٣/٢)، (٥٩٧/٢).

(٦) انظر : بحر العلوم (١١/٢).

وأما قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾ معناه ذلك الضرب والقتل[١] بأنهم شاقوا (أولياء)[٢] الله ورسوله (وهذا كقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ أي يؤذون أولياء الله)[٣] وكقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾ أي يحادون أولياء الله، والمشآقة أن يصير أحد العدوين في شق والآخر في شق آخر، كما أن المحادة أن يصير أحدهما في حد غير حد الآخر[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ ﴾ أي من يخالف أولياء الله ورسوله فإن الله شديد العقاب له ، وأما إظهار التضعيف في موضع الجزم في قوله يشاقق فهو لغة أهل الحجاز وغيرهم يدغم أحد الحرفين في الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال عز وجل في سورة الحشر " ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ "[٥] /بقاف واحدة[٦]. ١٠= ب

وأما قوله عز وجل: ذلكم فذوقوه (فمعناه إن الذي ذكرت لكم أيها الكفار)[٧] من العذاب العاجل في الدنيا فذوقوه، ثم بين جل ذكره أن القتل في الدنيا لا يصير كفارة لهم وأن الله عز وجل سيعاقبهم في الآخرة بقوله ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ وإنما قال عز

(١) ذلك: في موضع رفع بالابتداء أو خبر. والتقدير ذلك الأمر أو الأمر ذلك، أي ذلك الخزي وعذاب النار لهم بأنهم خالفوا الله ورسوله.

وانظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (٩٢/٢) و (٢٥٩/٤)، وتفسير الطبري (٤٣٣/١٣)، بحر العلوم (١١/٢).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) في أ زيادة (وهذا كقوله إن الذين يؤذون الله أي يؤذون أولياء الله...).

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٣٧/٣)، وغريب القرآن؛ للسجستاني (٢٨٦/١)، وتفسير السمعاني (٣٨٥/٥)، وتفسير الراغب (١٥١/٤)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٠٥/٢).

(٥) سورة الحشر آية (٤).

(٦) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢)، إعراب القرآن؛ للنحاس (٩٢/٢).

(٧) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (معناه أن الذين ذكرت لكم أي الكفار).

وجل في عذاب الدنيا: فذوقوه؛ لأن الذوق يتناول اليسير من الشيء (وكل ما)[١] يلقى الكافر من ضرب أو قتل في الدنيا فهو قليل من العذاب تعجل لهم ومعظم عذابهم مؤخرا إلى يوم القيامة[٢].

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾

خطاب من الله عز وجل للمسلمين حين التقوا بالعدو يوم بدر ومعناه يا أيها الذين ءامنوا صدّقوا بالله ورسوله إذا لقيتم الذين كفروا مزاحفة مستعدين لحربهم فلا تنهزموا حتى يدبروا[٣]، والزحف في اللغة هو: الدنو قليلا قليلا والزحف التداني[٤]، يقال زاحفت القوم إذا ثبت لهم[٥]، فكأنه قال جل ذكره: إذا واقعتموهم للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تجعلوا أدباركم إليهم إليهم ووجوهكم إلى جهة أخرى كما يفعله المنهزم[٦]، والتولية: جعل الشيء يلي غيره وهو متعد إلى مفعولين (وولاه)[٧] دبره إذا جعله يليه،

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (وكأنما).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٤٦٤/١٥)، التبيان للطوسي (٩٠/٥)، وتفسير السمعاني (٢٥٣/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٠٥/٢)، وزاد المسير (١٩٤/٢).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٤٣٥/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٥/٢)، وبحر العلوم (١٢/٢)، والكشف والبيان؛ للثعلبي للثعلبي (٣٣٦/٤).

(٤) انظر : تهذيب اللغة (٢١٤/٤) مادة (زحف)، ولسان العرب (١٢٩/٩) مادة (زحف)، وغريب القرآن؛ للسجستاني (٢٥١/١)، والنهاية في غريب الحديث؛ لابن الأثير (٢٩٧/٢)، تفسير الطبري (٤٣٥/١٣)، معاني القرآن للنحاس (١٣٨/٣)، الكشاف للزمخشري (١٩٥/٢)، تفسير الثعلبي (٣٣٦/٤)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٥٠٩/٢).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٣٨/٣)

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤٣٥/١٣)، والتبيان للطوسي (٩١/٥)، وبحر العلوم (١٢/٢)، والنكت والعيون (٣٠٢/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٦٥/١٥).

(٧) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (وولى).

ومنه ولاية البلد إذا جعله يليه[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ معناه: ومن يجعل ظهره إليهم وقت القتال إلا أن ينحرف فيقاتل في موضع يراه أصلح في باب المحاربة أو لتطلب غرة يطمع فيها من العدو.

وقوله عز وجل : ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ معناه ألا أن يقصد الانضمام إلى جماعة يمنعونهم من العدو، يعنى إذا كثر العدو وللمؤمنين فئة يلتجئون إليها فيحاربون العدو بعد ذلك معهم، كان لهم ترك القتال عند ذلك ومن ولاهم الدبر على سبيل الانهزام من غير هذين الوجهين فقد احتمل غضبا من الله عز وجل ومأواه في الآخرة جهنم وبئس المصير صار إليه[٢]، والتحرف في اللغة: هو الزوال عن جهة الاستواء إلى الانحراف[٣]، والتحيز طلب حيّز يتمكن فيه[٤]، والأصل في متحيز متحيوز أدغمت الواو في الياء[٥].

واختلف أهل العلم في أن الوعيد المذكور في الآية مقصور على حرب بدر أم هو عام في جميع الأوقات، قال بعضهم: إنه خاص في حرب بدر لأنه لم يكن يومئذ للمسلمين فئة سواهم وكان النبي ﷺ حاضرا في ذلك الحرب وكان النصر موعودا له يومئذ ومع حضوره كان لا يعد غيره فئة وكان المنهزم عن القتال يومئذ غير متحيزاً إلى فئة فأما اليوم فالمنهزم عن الحرب يكون متحيز إلى فئة أعظم من المحاربين من المسلمين، وقال بعضهم: إنه عام في جميع الأوقات ولا يجوز الانهزام عن قتال المشركين مع قوة القتال، ألا ترى أنه قد كان بالمدينة خلق كثير من

---

(١) انظر: لسان العرب (٤١٤/١٥)، وتهذيب اللغة (٣٢٤/١٥)، التبيان للطوسي (٩١/٥)

(٢) تفسير الشافعي (٨٧٠/٢)، وتفسير الطبري (٤٣٥/١٣)، وبحر العلوم (١٢/٢)، والنكت والعيون (٣٠٣/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٧/٢)، وتفسير الكشاف (٢٠٦/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠٩/٢)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (٢٥٠/٤).

(٣) معاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٦/٢)، وروح المعاني (١٦٩/٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٨٣/٧)، وفتح القدير؛ للشوكاني (٣٣٦/٢).

(٤) معاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٦/٢)، وإعراب القرآن وبيانه (٥٤٢/٣).

(٥) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٦/٢)، وزاد المسير (١٩٤/٢)، والدر المصون (٥٨٦/٥)، وإعراب القرآن وبيانه (٥٤٢/٣)، ولسان العرب (٣٤٠/٥) مادة (حوز)، وتاج العروس (١٢٥/١٥).

الأنصار لم يأمرهم النبي- ﷺ- بالخروج ولم يكونوا يرون أنه يكون قتال وإنما ظنوا أنها العير فخرج رسول الله-ﷺ- فيمن خرج معه ولم يكن لأحد من أصحابه الذين كانوا معه يومئذ أن يرجع عن ذلك الحرب فثبت أن الوعيد عام في جميع الأوقات(١)، وإلى هذا ذهب **ابن عباس** حتى قال في قوله عز وجل :﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ ﴾من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلاثة لم يفر(٢).

وذكر **محمد بن الحسن**(٣) في السير الكبير: أن الجيش إذا بلغوا أثنا عشر ألفا فليس

لهم أن يفروا من عدوهم وإن كثر العدو(٤) ، واحتج بما يروى عن بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال " خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب أثنا

---

(١) انظر : تفسير الطبري (١٣/٤٣٦-٤٤٠) واختار القول الثاني حيث قال " وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب عندي قولُ من قال: حكمها محكم، وأنها نزلت في أهل بدر، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين، وأن الله حرّم على المؤمنين إذا لقوا العدو أن يولوهم الدبر منهزمين إلا لتحرفٍ للقتال، أو لتحيز إلى فئة من المؤمنين حيث كانت من= =أرض الإسلام، وأن من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتالٍ منهزمًا بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما فقد استوجب من الله وعيده إلا أن يتفضل عليه بعفوه " اهـ.

ووافقه ابن كثير، انظر : تفسير ابن كثير (٤/٣٠)، وانظر: زاد المسير (٢/١٩٥).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/١٣٠) رقم (١٨٠٨١)، وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (١/١٧٣) رقم (٢٣٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٢٠٦).

وانظر : بحر العلوم (٢/٣١)، وتفسير الخازن (٢/٣٠٠)، وروح البيان (٣/٣٢٤).

(٣) محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان أبو عبد الله إمام بالفقه والاصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، أصله من قرية حرستة في غوطة دمشق وولد بواسط، ونشأ بالكوفة فسمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل إلى بغداد فولاه الرشيد القضاء بالرقة ثم عزله، ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه فمات في الري سنة (١٨٩هـ)، انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/٤٢)، والجرح والتعديل (٧/٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٧/٥٥٥).

(٤) انظر : السير الكبير للشيباني (١/٦٨).

عشر ألفا من قلة" [١].

قوله عز وجل: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾.

معناه والله أعلم: فلم تقتلوهم يوم بدر بأنفسكم ولكن الله قتلهم بالملائكة؛ فأضاف الله عز وجل قتلهم إلى نفسه؛ لأن السبب في قتلهم كان أكثره من الله عز وجل[٢]؛ فإنه هو الذي أيد المؤمنين بالملائكة حتى شجع به قلوبهم وأنزل المطر حتى تثبت به أقدامهم وألقى في قلوب المشركين الرعب حتى انهزموا وانتقضت عزائهم، ويقال كان المسلمون يقولون قتلنا فلانا وفلانا فأراد الله أن لا يعجبوا بأنفسهم[٣].

وقوله عز وجل: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ معناه: ما رُوي في الخبر أن النبي ﷺ قال **لعلي ابن أبي طالب** كرم الله وجهه وهو واقف على بعيره ناولني كفا من تراب الوادي فناوله قبضة فاستقبل بها وجوه المشركين فرماهم بها/ وقال شاهت الوجوه فملأ ١١= أ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٤١٩) رقم (٢٦٨٢)، وأخرجه أبو داود في سننه (٣/٣٦) رقم (٢٦١١) كتاب الجهاد، بَابٌ فِيمَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْجُيُوشِ وَالرُّفَقَاءِ وَالسَّرَايَا، وقال: والصحيح أنه مرسل، وأخرجه الترمذي في سننه (٤/١٢٥) رقم (١٥٥٥) أبواب السير، بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّرَايَا، وقال: حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/٩٤٤) رقم (٢٨٢٧) كتاب الجهاد، باب السرايا، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤/١٤٠) رقم (٢٥٣٨)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١١/١٧) رقم (٣٧١٧)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١/٦١١) رقم (١٦٢١) وقال صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٨٦).

(٢) **قال ابن جرير:** " وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين، إذ كان جل ثناؤه هو مسبِّب قتلهم، وعن أمره كان قتالُ المؤمنين إياهم. ففي ذلك أدلُّ الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صُنْعٌ به وَصَلوا إليها."، تفسير الطبري (١٣/٤٤١).

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٠٦)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٣٩)، والنكت والعيون (٢/٣٠٤)، وتفسير الراغب (١/٢٢)، والمحرر الوجيز (٢/٥١١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٨٤)، وتفسير الخازن (٢/٣٠٠).

(٣) انظر : بحر العلوم (٢/١٣)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٣٩)، وتفسير السمعاني (٢/٢٥٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٧٨)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٦٦)، وتفسير البيضاوي (٣/٥٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٣٦).

الله عز وجل أعينهم بها ولم يبقى أحد منهم إلا وقد شغل بعينه[١] فحمل المسلمون عليهم فهزموهم فذلك قوله عز وجل : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ علم الله عز وجل أن كفا من التراب لا يملأ عيون تلك الجيش برمية بشر وأنه عز وجل تولى إيصال ذلك إلى أبصارهم من الموضع الذي كان فيه النبي ﷺ (حتى)[٢] أصاب عين كل واحد منهم قسط من ذلك التراب[٣]، ومن المعلوم أن مثل هذا لا يكون في وسع أحد من المخلوقين، ومن هذا قيل: إن في هذه الآيات ضروباً من دلائل النبوة؛ منها: إخبار الله عز وجل إياهم أن إحدى الطائفتين لهم إما العير وإما الجيش فتم (إنجازه ووعده لهم) [٤] في قطع دابر الكافرين وقتلهم، ومنها طمأنينة قلوب المؤمنين بعد كراهتهم لقاء الجيش حتى ألقى الله عز وجل على المؤمنين النعاس في الوقت الذي يطير فيه النعاس بإطلال العدو عليهم بالعدة والسلاح وهم أضعافهم، ومنها نزول المطر حتى بلّ الرمل واشتدت أقدامهم عليه ، ومنها رمي النبي ﷺ إلى الكفار وهزيمة الكفار بذلك ومعلوم أن مثل هذه الأشياء لا يجوز أن تتفق تخرصا وتخمينا فثبت أن ذلك كله من دلائل النبوة.

---

(١) أخرج نحوه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/٣) رقم (٣١٢٨) ولم يذكر فيه علي بن أبي طالب.

وجاء مرسلا عن السدي، ومحمد بن كعب، وقتادة، وابن زيد، وابن إسحاق، أخرج ذلك الطبري في تفسيره (٤٤٤/١٣) وما بعدها، وأخرجه بعضه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦٧٣/٥).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (حين).

(٣) وانظر: بحر العلوم (٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٣٨/٤)، والنكت والعيون (٣٠٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٨/٢)، والمحرر الوجيز (٥١١/٢).

(٤) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (اثنان موعدة لهم)

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ فمعناه: ولينعم على المؤمنين بالنصر والغنيمة والأسارى نعمة حسنة[١]، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ معناه: سميع لدعائكم عليم بأفعالكم وضمائركم.

قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

في الآية بشارة للمؤمنين وتقوية لقلوبهم في الإقدام على الجهاد في المستقبل إذا صبروا واتقوا[٢]، وموضع ذلكم رُفع على الإضمار، المعنى ذلكم القتل والهزيمة للكفار واعلموا أن الله مضعف صنيع الكافرين[٣]، والتوهين إيقاع الوهن في الشيء، ومن قرأ "موهن" على التخفيف فهو من أوهن يوهن، ومن قرأ "كيد" بالخفض فهو على الإضافة[٤] .

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٠٦/٢)، تفسير الطبري (٤٤٨/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج ٤٠٧/٢)، وبحر العلوم (١٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٣٩/٤)، والتفسير الوسيط (٤٥٠/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٧٨/٢)، وإيجاز البيان (٣٥٩/١)، وزاد المسير (١٩٦/٢).

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (٣٢/٤).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٤٤٩/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٧/٢)، وبحر العلوم (١٣/٢).

(٤) التخفيف قراءة أهل الشام والكوفة، والخفض في كيد قراء حفص عن عاصم، يقول في حجة القراءات : قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو موَهّن بالتشديد كيدَ نصبٌ من وهن يوهن مثل قتل يقتل وحجتهم في ذلك أن التشديد إنما وقع لتكرر الفعل وذلك ما ذكره الله من تثبيت أقدام المؤمنين بالغيث وربطه على قلوبهم وتقليله إياهم في أعينهم عند القتال فذلك منه شيء بعد شيء وحال بعد حال في وقت بعد وقت فكان الأولى بالفعل أن يشدد لتردد هذه الأفعال فكأنه أوقع الوهن بكيد الكافرين مرة بعد مرة = =فوجب أن يقال موهن لهذه العلة، وقرأ أهل الكوفة وأهل الشام مؤهِن بإسكان الواو من أوهن يوهن فهو موهن مثل أيقن يوقن فهو موقن وهما لغتان مثل كرم وأكرم، وكلهم ينصبون كيد وينونون موهن إلا حفصا عن عاصم فإنه أضافه فقرأ موهن كيد ومثله بالغ أمره فمن نون أراد الحال والاستقبال كقولك الأمير خارج الآن أو غدا ومن لم ينون جاز أن يريد الماضي والاستقبال " وانظر : السبعة في القراءات (٣٠٤/١)، الحجة في القراءات السبع (١٧٠/١)، وحجة القراءات؛ لابن زنجلة (٣٠٩/١)، التيسير في القراءات السبع (١١٦/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٠٧/٢)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٣٥٥/١)، وبحر العلوم (١٣/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٥/٢)، وتفسير الكشاف (٢٠٨/٢).

قوله عز وجل : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٩ ﴾.

قال بعضهم: هذا خطاب للكفار[1] وذلك أن أبا جهل ابن هشام قال يوم بدر قبل القتال اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير الدينين ، اللهم أينا أقطع للرحم وأفسد للجماعة فأحنه اليوم[2]، فاستجاب الله دعائه على نفسه، ويقال: إنهم حين أرادوا الخروج إلى بدر تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم أي الفئتين أحب إليك فانصرهم اللهم اقضي بيننا وبينهم، فذلك قوله عز وجل :﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ ﴾ أي إن تستحكموا فقد جاءكم الحكم، ويقال معناه: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر فنصر محمد ﷺ، وإن تنتهوا عن الشرك والمعاصي فهو خير لكم وإن تعودوا إلى القتال نعد بأن نأمر المسلمين بجهادكم وننصرهم عليكم[3]، وقال بعضهم هذه الآية خطاب للمؤمنين[4].

ومعنى قوله عز وجل : ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ ﴾ (أي)[5] عن فعلكم في الأسارى والفداء يوم

---

(١) قال الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي: " وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ خِطَابٌ للكفار"، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٨٧/٧).

وانظر : تفسير مجاهد (٣٥٣/١)، وتفسير الطبري (٤٥١/١٣)، وتفسير الثعلبي (٣٤٠/٤)، والتفسير الوسيط (٤٥٠/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٠٨/٢)، وزاد المسير (١٩٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٦٨/١٥).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٤٧/٥) رقم (٩٧٢٥)، وأخرجه أحمد في مسنده (٦٦/٣٩) رقم (٢٣٦٦١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٥/٧) رقم (٣٦٦٧٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٥٤/١) رقم (٦٣١)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٦/١٠) رقم (١١١٣٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥٧/٢) رقم (٣٢٦٤) وقال: صحيح، وصححه الضياء في المختارة (١١٨/٩) رقم (١٠٦).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٤٥٠/١٣-٤٥٥)، وبحر العلوم (١٣/٢-١٤)، معاني القرآن للزجاج (٤٠٨/٢).

(٤) قال به أبي بن كعب وعطاء الخراساني، انظر: تفسير الثعلبي (٣٤٠/٤)، والنكت والعيون (٣٠٥/٢)، والمحرر الوجيز (٥١٢/٢)، وزاد المسير (١٩٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٦٨/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٨٧/٧).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

بدر فهو خير لكم وإن تعودوا إلى فعلكم في الأسارى نعد إلى الإنكار عليكم[١].

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا ﴾ معناه نسلب النصر عنكم حتى لا تغني عنكم جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ معناه وإن الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة[٣]، ومن قرأ وأن الله بالنصب فعلى معنى واعلموا فيكون راجعا إلى التأويل الأول[٤]، وقرأ الأكثرون بالكسر على الابتداء[٥].

---

(١) انظر: التبيان للطوسي (٥/٩٦)، والنكت والعيون؛ للماوردي (٢/٣٠٥-٣٠٦).

(٢) انظر: بحر العلوم (٢/١٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/٤٥٥)، بحر العلوم (٢/١٤).

(٤) يقصد المخاطب بقوله " **إِن تَسْتَفْتِحُواْ** " وهم الكفار.

(٥) قال ابن مجاهد: "وَاخْتلفُوا فى فتح الْألف وَكسرهَا من وَقَوله {وَأَن الله مَعَ الْمُؤمنِينَ}، فَقَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائى {وَأَن الله مَعَ الْمُؤمنِينَ} بِكَسْر الْألف، وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر وَحَفْص عَن عَاصِم {وَأَن الله مَعَ الْمُؤمنِينَ} بِفَتْح الْألف"، السبعة في القراءات (١/٣٠٥).

وقال الفراء: "كسر ألفها أحب إليّ من فَتَحها لأن فِي قراءة عبد الله: (وإنّ الله لمع المؤمنين) فحسّن هذا كسرها بالابتداء. ومن فَتَحها أرادَ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ يريدُ: لكثرتها ولأن الله مع الْمُؤْمِنِين، فيكون موضعها نصبًا لأن الخفض يصلح فيها"، معاني القرآن (١/٤٠٧). وانظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (٢/٩٤)، والحجة في القراءات السبع (١/١٧٠)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٤٣٨)، وحجة القراءات (١/٣١٠).

قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ ﴾.

معناه: أطيعوا الله (ورسوله)[١] في أمر الغنيمة وغيرها ولا تتولوا عن أمر الله وأنتم تسمعون ما أنزل الله عز وجل[٢].

قال الحسن (معناه)[٣]: وأنتم تسمعون الحجة في وجوب طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ.

وأما تخصيص المؤمنين بالأمر لهم بالطاعة إن كانت هذه الطاعة واجبة على غير المؤمنين كوجوبها على المؤمنين فلأحد معنيين : إما إجلالا لهم ورفعا لقدرهم فيدخل غيرهم في الخطاب على جهة التبع[٤] لهم ، وإما لأنه لم يعتد بغير المؤمنين لإعراضهم عن ما وجب عليهم[٥].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٤٦٩/١٥)، البحر المحيط (٢٩٨/٥).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) في أ (على جهة النفع ...).

(٥) قال القرطبي: الخطاب للمؤمنين المصدقين...هذا قول الجمهور، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: الْخِطَابُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُنَافِقِينَ. ...قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا وإنما كَانَ مُحْتَمَلًا عَلَى بُعْدٍ فَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا"، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٨٧/٧).

وقال أبو حيان: "وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ نِدَاءٌ وَخِطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْخُلَّصِ حَثَّهُمْ بِالْأَمْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"، البحر المحيط (٢٩٨/٥). وانظر : التبيان للطوسي (٩٦/٥).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

معناه: ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا على جهة القبول وهم لا يسمعون به للقبول وإنما سمعوا به للرد والإعراض عنه[١]، ويقال معناه: ولا تكونوا كالذين قالوا قبلنا/ وهم لا يقبلون، ١١=ب
ومنه قولهم: سمع الله لمن حمده أي قبل الله حمد من حمده[٢].

واختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية؛ **قال ابن جريج**[٣] :نزلت في المنافقين[٤]، **وقال الحسن** في أهل الكتاب، ويقال في مشركي العرب[٥].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٨/٢)، وتفسير الطبري (٤٥٨/١٣)، وبحر العلوم (١٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥١/٢)، وزاد المسير (١٩٨/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٣٨/١).

(٢) قال الرازي: "والمعنى أن الإنسان لا يمكنه أن يقبل التكليف وأن يلتزمه إلا بعد أن يسمعه، فجعل السماع كناية عن القبول، ومنه قولهم سمع الله لمن حمده، والمعنى : ولا تكونوا كالذين يقولون بألسنتهم أنا قبلنا تكاليف الله تعالى ثم إنهم بقلوبهم لا يقبلونها"، مفاتيح الغيب (٤٦٩/١٥).

وانظر: بحر العلوم (١٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥١/٢)، وزاد المسير (١٩٨/٢).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة مات سنة خمسين أو بعدها وقد جاز السبعين وقيل جاز المائة ولم يثبت ع. انظر: الجرح والتعديل (٣٥٦/٥)، وتهذيب الكمال (٣٣٨/١٨)، التقريب (٤١٩٣).

(٤) انظر: تفسير الكشاف (٢١٠/٢).

(٥) قال ابن الجوزي: "اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال، أحدها: أنها نزلت في بني عبد الدار بن قصيّ، قاله أبو صالح عن عن ابن عباس. والثاني: في اليهود، قريظة والنضير. روي عن ابن عباس أيضاً. والثالث: في المنافقين، قاله ابن إسحاق، والواقدي، ومقاتل"، زاد المسير (١٩٨/٢). **واختار ابن جرير** أنها في المشركين ورجحه، فقال: "وللذي قال ابن إسحاق وجه، ولكن قوله: (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) ، في سياق قَصَص المشركين، ويتلوه الخبر عنهم بذمّهم، وهو قوله: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) ، فلأن يكون ما بينهما خبرًا عنهم، أولى من أن يكون خبرًا عن غيرهم"، تفسير الطبري (٤٥٩/١٣)، وانظر: تفسير ابن كثير (٣٣/٤).

قولـه عـز وجـل : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

معناه: إن شر الخليقة على وجه الأرض هم الكفار الذين لا يسمعون الهدى ولا يتكلمون بخير ولا يتدبرون القرآن وسماهم صماً وبكماً؛ لأنهم لم ينتفعوا بما سمعوا من دلائل الله عز وجل.

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

معناه: ولو علم الله فيهم أنهم يصلحون بما يورده عليهم من حججه وآياته لأسمعهم إياها[(١)]، وقيل معناه: لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه ولو بين لهم كل ما يختلج في نفوسهم لتولوا عن الهدى وهم معرضون لمعاندتهم[(٢)]، وقيل معناه: ولو أسمعهم قول قصي بن كلاب[(٣)] سمعنا أنك صادق (لأنهم قالوا انعته لنا)[(٤)].

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ فيه بيان أن الله عز وجل إنما لم يسمعهم لأن الحجة كانت قد قامت عليهم بسماع ما سمعوا فلم يكن لهم مصلحة في سماع قول قصي ولو أسمعهم لأعرضوا عن قبول الحق[(٥)].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٠٨/٢)، والتبيان للطوسي (٩٩/٥)، وبحر العلوم (١٤/٢)، ومفاتيح الغيب (٣٠٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٢/٢)، وزاد المسير (١٩٩/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٣٠/١)، وتفسير الخازن (٣٠٣/٢).

(٢) جاء ذلك عن عروة بن الزبير، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٧٨/٥).

وانظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٩/٢)، وتفسير الطبري (٤٦٣/١٣)، وبحر العلوم (١٤/٢)، ومفاتيح الغيب (٣٠٧/٢)، وزاد المسير (١٩٩/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٣٠/١)، وتفسير الخازن (٣٠٣/٢).

(٣) انظر : التبيان للطوسي (٩٩/٥)، النكت والعيون للماوردي (٣٠٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٧٠/١٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٢/٢)، وتفسير الكشاف (٢٠٩/٢)، وزاد المسير (١٩٩/٢)، وتفسير البيضاوي (٥٥/٣).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر: بحر العلوم (١٤/٢)، مفاتيح الغيب (٤٧٠/١٥)، والتفسير الوسيط (٤٥٢/٢)، وتفسير البيضاوي (٥٥/٣).

قولـه عـز وجـل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ معناه أجيبوا الله والرسول كما قال الشاعر:

وداع دعا يا من يجيب إلى النداء   فلم يستجبه عند ذاك مجيب[١]

أي لم يجبه[٢]، ويقال معنى الاستجابة طلب الموافقة للداعي على وجه الطاعة[٣]، وقيل في الجمع بين الاستجابة لله وللرسول استجيبوا لله بسرائركم وللرسول بظواهركم.

وقوله عز وجل :﴿ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ (فيه ثلاثة أقوال أحدها إذا دعاكم إلى العلم الذي يحييكم)[٤] من أمر الدين[٥]، والثاني إذا دعاكم إلى الجهاد الذي يحيي أمركم[٦]، والثالث إذا دعاكم إلى ما يكون سببا للحياة الدائمة في نعيم الآخرة لأنه إذا حصل

---

(١) الشاعر هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي من بني غني : شاعر جاهلي، توفي ١٠ قبل الهجرة، انظر : الأعلام للزركلي (٢٢٧/٥).

وانظر الشعر في: الأصمعيات (٩٦/١)، والعقد الفريد (٢٢٧/٣)، والحماسة البصرية (٢٣٤/١)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٤٣٦/١٠)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (٢٩١/١) .

(٢) انظر : غريب القرآن؛ لابن قتيبة (٧٤/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٣١٢/٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٩/٢)، ولسان العرب (٢٨٣/١)، وتاج العروس (٢٠٦/٢).

(٣) وهو قول ثعلب، انظر: النكت والعيون (٢٤٣/١)، ومفاتيح الغيب (٣٥٤/٢٠)، وتفسير العز بن عبد السلام (١٩٢/١)، والتبيان للطوسي (١٠٠/٥)، وتفسير النيسابوري (٣٥٧/٤)، والسراج المنير (٣١٢/٢).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥ انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٩/٢)، التبيان للطوسي (١٠١/٥)، ومفاتيح الغيب (٤٧٢/١٥).

(٦) انظر : تفسير الطبري (٤٦٥/١٣)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٠٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٢/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٧/٢).

الإمتثال (بأمر الله ورسوله حصلت هذه الحياة الدائمة وإن لم يحصل هذا الإمتثال)[١] أدى ذلك إلى العقاب الذي يُتَمنى معه الموت[٢] .

وقوله عز وجل :﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ فيه ثلاثة أقوال : أحدها: أن الله عز وجل يحول بين المرء وأمله بالموت أو غيره من الآفات فبادروا إلى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسويف؛ فإن الأجل يحول دون الأمل[٣]، قال الشاعر:

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما يريد[٤]

قال مجاهد: يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يفهم ولا يعقل[٥].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٩/٢)، وبحر العلوم (١٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٧٢/١٥).

وما تقدم فيه سبعة أقاول: أحدها: إذا دعاكم إلى الإيمان ، قاله السدي. والثاني: إذا دعاكم إلى الحق ، قاله مجاهد. والثالث: إذا دعاكم إلى ما في القرآن ، قاله قتادة. والرابع: إذا دعاكم إلى الحرب والجهاد، وهو قول الأكثرون، قاله ابن إسحاق. والخامس: إذا دعاكم إلى ما فيه دوام حياتكم في الآخرة ، ذكره علي بن عيسى. والسادس: إذا دعاكم= =إلى ما فيه إحياء أمركم في الدنيا ، قاله الفراء. والسابع: أنه على عموم الدعاء فيما أمرهم به، انظر: النكت والعيون (٣٠٨/٢)، وتفسير الطبري (٤٦٣/١٣-٤٦٥)، وزاد المسير (٢٠٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٧٢/١٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٧٠/١٣)، بحر العلوم (١٥/٢)، والنكت والعيون (٣٠٨/٢)، وزاد المسير (٢٠٠/٢).

(٤) البيت من الوافر، وهو منسوب لأبي الدرداء ﷺ الصحابي المشهور، انظر: تاريخ دمشق (١٨٣/٤٧-١٨٤)، لجليس لجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (٦٠٦/١)، وربيع الأبرار ونصوص الأخيار؛ للزمخشري (٧٩/٥).

وقد نسب أيضا إلى قيس بن الحطيم كما في شرح ديوان الحماسة (٨٣٤/١)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (١٥٩/١)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب (٤٢٧/٢).

(٥) انظر: تفسير مجاهد (٣٥٣/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٧٠/١٣).

وانظر: النكت والعيون (٣٠٨/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٤٢/٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٢/٢)، وزاد المسير (٢٠٠/٢).

والقول الثاني: واعلموا أن الله عز وجل أقرب إلى ذي القلب من قلبه فإن الذي يحول بين الشيء وغيره أقرب إلى ذلك الشيء من غيره كما قال عز وجل في آية أخرى ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[١] وفي هذا تحذير شديد[٢].

القول الثالث: أن معناه أن الله يقلب القلوب[٣][٤].

وقوله عز وجل :﴿ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ عطف على قوله عز وجل ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ ﴾ ومعناه: واعلموا أن محشركم في الآخرة إلى الله سبحانه فيجزي كل عامل ما عمل إن كان خيرا فخيرا وإن كان شرا فشرا، وقيل في تقييد[٥] آخر الآية بأول الآية أن الذي يحول بين المرء وقلبه قادراً على أن يبدل خوفكم أمنا وأمن عدوكم بالخوف فيجعل القوي ضعيفا والضعيف قويا والعزيز ذليلا والذليل عزيزا والشجاع جبانا والجبان شجاعا بفعل ما يشاء ويريد فأجيبوا الرسول في الجهاد ولا تخافوا ضعفكم وقوتهم[٦] .

---

(١) سورة ق آية ١٦.

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (١١٨/٢)، وتفسير الثوري (١١٧/١)، وتفسير الطبري (٤٧١/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٩/٢)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٠٨/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٤٢/٤)، والتفسير الوسيط (٤٥٢/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٢/٢).

(٣) في أ (والقول الثالث أن معناه أن الله عز وجل مقلب القلوب من حال إلى حال كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب)، انظر : التبيان للطوسي (١٠١/٥).

(٤) هذه الأقوال الثلاثة وغيرها جمع بينها ابن جرير الطبري بقوله : وأولى الأقوال بالصواب عندي في ذلك أن يقال : إن ذلك خبرٌ من الله عز وجل أنه أملك لقلوب عباده منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يقدر ذو قلب أن= =يُدرك به شيئًا من إيمان أو كفر، أو أن يَعِي به شيئًا، أو أن يفهم، إلا بإذنه ومشيئته...والكلام محتمل كل هذه المعاني": تفسير الطبري (٤٧٢/١٣-٤٧٣)، وانظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٩١/٧).

(٥) مقصود المؤلف ربط أول الآية بآخرها وذكر المناسبة بين أول الآية وآخرها – والله اعلم.

(٦) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤١٠/٢).

قوله عز وجل : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في رجلين من قريش يعني عثمان وعلياً رضي الله عنهما أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ بالفتنة التي تكون بسببهما أنها ستكون بعدك يلقاها أصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون بالظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فأخبر ﷺ بذلك أصحابه فكان بعد وفاة النبي ﷺ من الفتن بسبب عثمان وعلي رضي الله عنهما ما لا يخفى على أحد وذلك قوله ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ ﴾[1].

وأما قوله :﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ فهو جواب الأمر بلفظ النهي كما تقول لآخر أنزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك، المعنى: أن تنزل عنها لا تطرحك فإذا أتيت بالنون الخفيفة أو الثقيلة كان آكد للكلام[2] ، ومثله قوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[3].

---

(١) لم أره مسندا، وإنما عزاه أبو الفداء الحنفي للحدادي في تفسيره، انظر: روح البيان (٣/٣٣٣).

وإنما الذي وقفت عليه عن السدي قوله أنها في أصحاب الجمل، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٥٤٢) رقم (٣٧٨٠٥)، وكذا قال مقاتل في تفسيره (٢/١٠٨)، و أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٤٧٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٨٢).

وجاء عن الحسن: نزلت في علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٤٧٣).

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٠)، وتفسير الطبري (١٣/٤٧٥)، وغرائب التفسير (١/٤٣٨)، وتفسير الكشاف (٢/٢١٢)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٧٤)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧/٣٩٣)، والبحر المحيط (٥/٣٠٤)، والدر المصون (٥/٥٩١)، وتفسير النيسابوري (٣/٣٨٩)، وفتح القدير (٢/٣٤٢).

٣) سورة النمل آية ١٨

والفتنة المذكورة في الآية هي البلية التي يظهر بها باطن أمر الإنسان[١]، وقيل هي الهرج التي يركب الناس فيه الظلم[٢] لأنهما إذا وقعا[٣] دخل ضررهما على كل أحد من الناس؛ فكأن الله عز وجل أمر باتقاء ترك النكير على أهل المعاصي واتقاء الاختلاط بأهل المعصية.

قال ابن/ عباس رضي الله عنهما: أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يُقروا المنكر بين ١٢=أ
أظهرهم فيعمهم الله عز وجل بالعذاب[٤].

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي وهم أكثر ممن يعمل فيهم ما لم ينكروا إلا عمهم الله عز وجل بعقابه"[٥].

وعنه ﷺ أنه قيل :أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم إذا كثر الخبث"[٦].

---

(١) انظر : التبيان للطوسي (١٠٢/٥)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٠٩/٢).

(٢) **قال المَاوَرْدِي**: "فيها أربعة أقاويل: أحدها: أنه المنكر ، أمر الله تعالى المؤمنين ألا يقروه بين أظهرهم فيعمهم العذاب قاله ابن عباس. والثاني: أنها الفتنة بالأموال والأولاد كما قال تعالى {إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُم فِتْنَةٌ} (الأنفال: ٢٨) قاله عبد الله بن مسعود. والثالث: أن الفتنة ها هنا البلية التي يبلى الإنسان بها، قاله الحسن. والرابع: أنها نزلت في النكاح بغير وليّ ، قاله بشر بن الحارث. ويحتمل خامساً: أنها إظهار البدع"، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٠٩/٢).

وزاد السمرقندي سادسا فقال: " وقال ابن زيد: أراد بالفتنة افتراق الكلمة، ومخالفة بعضهم بعضا."، بحر العلوم (٤٥٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٤/٢).

وزاد الكرماني سابعا فقال: " قال ابن عباس: هذه الفتنة، فسئل عنها، فقال: أبهموا ما أبهم الله"، غرائب التفسير (٤٣٨/١). ولعل هذا أقربها والله أعلم.

(٣) لعل المؤلف هنا يقصد الهرج (القتل) والظلم.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٧٤/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٦٨٢/٥).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٥٧١/٣١) رقم (١٩٢٥٣)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٢٩/٢) ر٤٠٠٩) كتاب الفتن، بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ، وأخرجه أبو داوود في سننه (١٢٢/٤) رقم (٤٣٣٨، ٤٣٣٩) كتاب الملاحم، بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وابن حبان وصححه (٥٣٦/١) رقم (٣٠٠)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٢/٢) رقم (٢٣٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣١٦)، وصحيح الجامع (٥٧٤٩).

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٨/٤) رقم (٣٣٤٦) كتاب بدء الخلق، بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٠٧/٤) رقم (٢٨٨٠) كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ اقْتِرَابِ الْفِتَنِ وَفَتْحِ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

وذهب الزجاج في معنى هذه الآية إلى أن قوله عز وجل : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً ﴾ معناه اتقوا أن يبتلى (الظالمون)[(١)] بفتنة من الله عز وجل، والفتنة العذاب، قال والمراد بهذا مردة المنافقين الذين كانوا يصدون عن الإيمان بالله ، قال وقوله لا تصيبن نهي بعد أمر كأنه قال اتقوا فتنة ثم نهى بعد ذلك فقال لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا أي لا يتعرض الذين ظلموا لما ينزل بهم بغتة العذاب ،وهذا كالرجل يقول لآخر لا أرينك هاهنا بلفظ النهي لنفسه، ومعناه لا تكونن هاهنا فأراك وعلى هذا قوله عز وجل ﴿ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[(٢)].

وأما قوله عز وجل :﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ فهو تحذير شدة العقوبة لمن أهاج الفتن، قال رسول الله ﷺ"الفتنة راتعة في بلاد الله عز وجل واضعة خطامها فالويل لمن أهاجها "[(٣)] وفي بعض الأخبار "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها"[(٤)].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (الصالحون).

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٠).

(٣) عن ابن عمر، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١/٣١) رقم (١٥) و (١/١٤١) رقم (٣٤٧).

وجاء عن أبي الدرداء، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/١٠١).

وهو عندهم بلفظ" الْفِتْنَةَ رَاتِعَةٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ، تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُوقِظَهَا، وَيْلٌ لِمَنْ أَخَذَ بِخِطَامِهَا".

(٤) أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (١/٢٩١)، وقال الألباني: منكر، وهذا إسناد ضعيف مظلم بمرة، السلسلة الضعيفة (٣٢٥٨).

قوله عز وجل : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس :نزلت في المهاجرين خاصة، أي احفظوا معشر المهاجرين إذ أنتم قليل في العدة مقهورين في أرض مكة وتخافون أن يختلسكم ويذهب بكم أهل مكة فآواكم إلى المدينة وأعانكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم الحلال من الغنائم لكي تشكروا الله وتعرفوا ذلك منه فتطيعوه[1].

وقال قتادة: كان هذا الحي من العرب من أذل الناس ذلاً وأشقاهم عيشاً وأجوعهم بطناً وأعراهم جلوداً ما في بلادهم ما يُحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم أُردي في النار يؤكلون ولا يأكلون وكانوا بين أسدين قيصر وكسرى يخافون أن يتخطفهم أهل فارس والروم والعرب ممن حول أهل مكة حتى جاء الله بالإسلام فمكنهم من البلاد ووسع عليهم في الرزق وجعلهم بذلك ملوكا على رقاب الناس لكي يشكروا الله عز وجل على نعمه[2].

---

(١) انظر: زاد المسير (٢٠٢/٢)، وكذا قال الكلبي: انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٩٤/٧).

وانظر: تفسير مقاتل (١٠٨/٢)، وتفسير الطبري (٤٧٩/١٣)، والنكت والعيون (٣١٠/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٧٣/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٣١/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٩٤/٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٧٨/١٣).

وانظر: بحر العلوم (١٦/٢)، والدر المنثور (٤٧/٤)، والنكت والعيون (٣١٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٣١/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٩٤/٧).

وقوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أمر **أبي لبابة بن عبد المنذر** فإن بني قريظة قالوا لرسول الله ﷺ: ابعث إلينا حليفاً من حلفائك ننزل على حكمه، فأبى رسول الله ﷺ إلا أن ينزلوا على حكم **سعد بن معاذ** وكانوا يقولون (أرسل)[1] إلينا أبا لبابة وكان عياله وولده وأهله عندهم فبعثه ﷺ إليهم فأتاهم فقالوا يا أبا لبابة أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أي أنه الذبح فلا تفعلوا ولم يتكلم بلسانه فأنزل الله عز وجل هذه الآية[2]، قال أبو لبابة فما زالت قدماي من مكانهما حتى عِلِمتُ أني خنت الله ورسوله وذلك قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ كما فعل أبو لبابة.

قال الحسن: من ترك شيئا من الدين فضيعه فقد خان؛ لأن الدين أمانة كلفها الله عز وجل للعباد فيما بينهم وبينه وكل رجل مؤتمن على ما افترض الله عليه من أمر الله عز وجل فإن هو أدى الأمانة أو خانها لا يطلع عليها إلا الله تعالى (ويقال أراد بقوله لا تخونوا الله

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (أنزل).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في تفسيره (٢٠٧/٥) رقم (٩٨٨)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه مختصرا (٧٤/٩) رقم (١٦٣٩٧)، وأخرجه أبو داود مختصرا جدا في سننه (٢٤٠/٣) رقم (٣٣١٩) كتاب الأيمان والنذور، بَابٌ فِيمَنْ نَذَرَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ، وأخرجه ابن وهب في جامعه معضلا (١٤٩/١) رقم (٣٠٢).

وأخرجه الطبري عن الزهري مرسلا في تفسيره (٤٨١/١٣).

وأخرجه عن عبد الله بن أبي قتادة به، تفسير الطبري (٤٨٢/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٨٤/٥)، وأخرجه ابن إسحاق، سيرة ابن هشام (٢٣٦/٢)، أسباب النزول للواحدي (١٥٧/١-١٥٨).

وانظر: تفسير مقاتل (١٠٩/٢)، وبحر العلوم (١٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٤٦/٤)، والتفسير الوسيط (٤٥٣/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٥/٢).

وكأن الطبري ضعف كل ما تقدم حيث قال: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله، وخيانة أمانته= وجائز أن تكون نزلت في أبي لبابة وجائز أن تكون نزلت في غيره، ولا خبر عندنا بأيِّ ذلك كان يجب التسليم له بصحته"، التفسير (٤٨٣/١٣)، ونحو هذا للرازي في مفاتيح الغيب (٤٧٥/١٥).

الخيانة من الغنائم التي هي عطية الله عز وجل، والخيانة فيها خيانة للرسول أيضاً؛ لأنه هو القيم بقسمتها[١])[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ **قال ابن عباس** معناه لا تخونوا أماناتكم[٣].

وقال الزجاج: هذا نصب على الظرف أي أنكم إن فعلتم ذلك فإنما خنتم أماناتكم[٤]، ثم هذا اللفظ يحتمل الخيانة في الغنائم على معنى أنهم كلهم مشتركين فيها فمن استبد بشيء منها فقد خان، ويحتمل الخيانة في (ائتمان)[٥] بعض الناس بعض من حقوق أنفسهم، وقوله عز وجل: ﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ أنها خيانة[٦].

قوله عز وجل: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨ ﴾.

معناه: واعلموا أنما أموالكم وأولادكم أحد ما شدد الله عز وجل به التكليف عليكم؛ فإن الإنسان ربما يترك الجهاد أو يخون/ في الأمانات للولد أو حرصا على المال، وقد روينا أن ١٢=ب

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٤٧٥/١٥)، والتبيان للطوسي (١٠٥/٥)، والنكت والعيون (٣١٠/٢).، والمحرر الوجيز (٥١٨/٢)

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (ويقال يراد بقوله لا تخونوا الله وحده والخيانة فيها خيانة الرسول أيضا الخيانة من الغنائم التي هي عطية الله عز وجل لأنه هو القيم بقسمتها).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٨٥/١٣).

وانظر: بحر العلوم (١٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٤٧/٤)، والتفسير الوسيط (٤٥٣/٢)، مفاتيح الغيب (٤٧٥/١٥).

(٤) وانظر: تفسير الطبري (٤٨٤/١٣)، تفسير الثعلبي (٣٤٧/٤)، والمحرر الوجيز (٥١٨/٢)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٣٣/١)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٩٥/٢).

(٥) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (إتيان).

(٦) انظر: بحر العلوم (١٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٧٥/١٥)، وتفسير مدارك التنزيل؛ للنسفي (٦٤٠/١).

أبا لبابة إنما حمله على ما فعل ماله وأهله وولده الذين كانوا فيما كان بين ظهراني بني قريظة؛ لأنه إنما ناصحهم لأجلهم وخان المسلمين بسببهم[١].

وقوله عز وجل: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ معناه: أن الله عنده ثواب جسيم في الآخرة لمن لا يترك النصيحة للأمة ولم يعص الله عز وجل لأجل المال والذرية.

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾.

معناه: إن تتقوا الله في الأمانات فتمتنعوا عن معاصيه بأداء فرائضه يجعل لكم نورا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل[٢]، ويقال معناه: ويجعل لكم فتحا ونصرا كما قال عز وجل يوم الفرقان يوم التقى الجمعان أراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين[٣]، ويقال معناه: يجعل لكم مخرجا ونجاة في الدنيا والآخرة[٤].

وقوله: ﴿ وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ معناه يمحو عنكم ذنوبكم التي عملتموها ويستر عليكم خطاياكم ولا يؤاخذكم بها، وقوله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ معناه: أنه جل ذكره عظيم الفضل على عباده ابتدأكم بالنعم فلا يمنع فضله عنكم عند

---

(١) وتقدم تخريجه.

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١١٠/٢)، وتفسير الطبري (٤٨٧/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٨٦/٥)، التبيان للطوسي (١٠٧/٥)، ةتفسير ابن أبي زمنين (١٧٣/٢)، والنكت والعيون (٣١١/٢).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (٤٨٨/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٨٦/٥)، والنكت والعيون (٣١١/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢١٤/٢).

(٤) **قال الطبري**: "كل ذلك متقارب المعنى وإن اختلفت العبارات عنها "، تفسير الطبري (٤٨٨/١٣).

وانظر: تفسير مجاهد (٣٥٤/١)، وتفسير الثوري (١١٨/١)، والجامع لابن وهب (١٣٨/١)، وتفسير عبد الرزاق (١٢٠/٢)، وبحر العلوم (١٧/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٨٦/٥)، وتفسير الثعلبي (٣٤٧/٤)، والنكت والعيون (٣١١/٢)، وتفسير السمعاني (٢٥٩/٢).

الاستحقاق وإنما جاز الشرط في خبر الله تعالى في قوله :﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ لأنه يعامل العباد في الجزاء معاملة البيان (والمظاهرة في العدل وكذلك جاءت صفة الابتلاء والاختبار لما في ذلك من البيان) [١] أن الجزاء واقع على ما يظهر من الفعل دون ما لا يكون والفرق بين التقوى والاتقاء أن الدين التقوى خاصة والاتقاء مستعمل فيه وفي غيره[٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾.

ذكّر سبحانه نبيه ﷺ بعقب ما أنعم الله عليه من النصر والظفر يوم بدر ما كان من مكر المشركين في أمره بمكة فقال عز وجل : ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ ﴾ أي اذكر تلك الحالة.

روي عن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما أنه قال: وذلك أن رؤساء قريش اجتمعوا في دار الندوة يمكرون برسول الله ﷺ ويحتالون فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم إبليس عدو الله في صورة شيخ كبير عليه ثياب أطمار حتى جلس بينهم، فقالوا : ما بالك أيها الشيخ في خلوتنا بغير إذننا ؟ فقال : أنا رجل من أهل نجد قدمت مكة فأراكم حسنة وجوهكم، طيبة رائحتكم، فأحببت أن أسمع حديثكم وأقتبس منكم خبرا فدخلت وإن كرهتم مجلسي خرجت، فقالوا هذا رجل من أهل نجد وليس من أهل تهامة لا بأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن هشام فقال أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا فتجعلوه في بيت تسدون عليه بابه وتجعلون له كوة تُدخلون عليه منها طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم إلى أن يموت، فقال إبليس لعنه الله بئس الرأي ما رأيت تعمدون إلى رجل فيكم أهل بيته وقد سمع به من حولكم فتحبسوه وتطعموه يوشك أن يقاتلكم أهل بيته ويفسدوا عليكم جماعتكم، فقالوا صدق والله الشيخ، ثم تكلم أبو البحتري بن هشام فقال: أرى أن تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٥١٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٧٧/١٥).

تخرجوه من أرضكم حتى يموت أو يذهب[١] حيث شاء، قال إبليس لعنه الله بئس الرأي ما رأيت تعمدون إلى رجل أفسد جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه إلى غيركم فيأتيهم فيفسد أيضا منهم جماعة ويقبل إليكم فيكون منه هلاككم، قالوا صدق والله الشيخ، فتكلم أبو جهل فقال: أرى أن يجتمع من كل بطن منكم رجلا فتعطونهم السيوف فيضربونه جميعا ولا يدري قومه من يأخذون وتؤدي قريش ديته فقال إبليس لعنه الله صدق والله الشاب وتفرقوا على ذلك[٢]، وأخبر الله عز وجل نبيه ﷺ بمكرهم وأمره بالهجرة إلى المدينة فكان من أمر الغار ما كان وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾أي ليحبسوك[٣] وهو ما قال عمرو بن هشام، ويقال معنى يثبتوك يقيدوك[٤]، ويقال: يخرجوك كما قال أثبته في القتال إذا أخرجه[٥].

---

(١) في أ زيادة (به) بعد قوله أو يذهب.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٨٤/٥) رقم (٩٧٤٣)، والآجري في الشريعة (١٦٦٠/٤) رقم (١١٤٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٩٤/١٣-٤٩٨)، وابن هشام في السيرة (٤٨٠/١).

وانظر: تفسير مقاتل (١١٠/٢)، وبحر العلوم (١٧/٢-١٨)، روح المعاني (١٨٤/٥)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٧٤/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٤٨/٤)، وتفسير السمعاني (٢٥٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٧/٢)، وتفسير الكشاف (٢١٥/٢)، والمحرر الوجيز (٥١٩/٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١١١/٢)، وتفسير الطبري (٤٩٢/١٣)، بحر العلوم (١٨/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٧٥/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٦٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٨/٢)، والمحرر الوجيز (٥١٩/٢)، والنكت والعيون (٣١٢/٢)، وزاد المسير (٢٠٥/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٤٢/١)، وتفسير الخازن (٣٠٨/٢)، والبحر المحيط (٣٠٩/٥)، وتفسير النيسابوري (٣٩٢/٣)، وتفسير أبي السعود (١٨/٤).

(٤) انظر : تفسير الطبري (٤٩١/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٨٨/٥)، وتفسير الثعلبي (٣٤٩/٤)، والنكت والعيون (٣١٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٤/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤٣٧/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٨/٢).

(٥) انظر : التبيان للطوسي (١٠٩/٥).

وقوله : ﴿ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ ﴾ ظاهر المراد وهو ما قال أبو جهل[١]، وقوله : ﴿ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ ﴾ أي يخرجونك من بين أظهرهم إلى غيرهم، وهو ما قال البحتري بن هشام[٢]، ويقال: أراد منه الإخراج الذي يفعل بمن استحق النفي من بلده.

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَمۡكُرُونَ ﴾ أي يريدون بك الشر والهلاك ويمكر الله أي يريد قتلهم ببدر مجازاة لهم على فعلهم وسوء صنيعهم[٣]، وقيل: إن المكر هو تدبير الماكر الإضرار بالممكور به من حيث لا يشعر[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ أي أفضل الصانعين وأقوى المدبرين/؛ ١٣= أ
لأنه لا يمكر إلا بحق وصواب ومكرهم باطل وظلم، وإذا بلغ مكر بعض العباد بالحق فلن يبلغ مكره في النفع للمؤمنين مبلغ مكره تعالى فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾، وهذه الرواية التي رويت عن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما في هذه الآية قيل: إنها موافقة للقرآن إلا ما فيها من حديث تصوير إبليس نفسه بصورة شيخ كبير[٥]؛ لأن ابن عباس

(١) انظر : تفسير مقاتل (٢/١١٢)، والتفسير الوسيط (٢/٤٥٤)، وتفسير السمعاني (٢/٢٦٠).

(٢) انظر : تفسير مقاتل (٢/١١٢)، وتفسير السمعاني (٢/٢٦٠).

(٣) **قال الزجاج**: "لأن مكر الله إنما هو مجازاة ونصر للمؤمنين، فاللَّه خير الماكرين"، معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٠).

وانظر : بحر العلوم (٢/١٨)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٧٥)، والتفسير الوسيط (٢/٤٥٤).

وقال السمعاني: " وَالْمَكْر من الله: التَّدْبِير بِالْحَقِّ، وَقيل: هُوَ الْأَخْذ بَغْتَة"، تفسير السمعاني (٢/٢٦٠)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/٢١٦)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٧٧)،

وقال البيضاوي: " برد مكرهم عليهم، أو بمجازاتهم عليه، أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا. وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره، وإسناد أمثال هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم"، أنوار التنزيل (٣/٥٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢/٩٥)، والمحرر الوجيز (٣/٢٨٤)، وتفسير المنار (٩/٥٤١)، وإعراب القرآن وبيانه (٧/٢٢٥).

(٥) وتقدم تخريجه.

مع تقدمه في العلم لا يجوز أن يعتقد في إبليس أنه كان يتمكن أن يجعل نفسه بصورة شيخ[١] ولا يجوز أن يعتقد أن الله عز وجل يجعله كذلك ليعين الكفار في المكر على الرسول وإهلاكه[٢] فلعل الذي دخل على الكفار في خلوتهم كان شيخا من شياطين الإنس وجملة الكفار فظنوه إبليس، ومن الناس من قال في تأويل هذه الرواية أن المعجزات يجوز ظهورها في زمان الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ليخبر النبي ﷺ عن ذلك من بعد فيعلم القوم صحة خبره فيؤمنوا به.

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

روي عن **ابن عباس** أنه قالت: نزلت هذه الآية في **النضر بن الحارث بن علقمة**[٣] كان بعض الصحابة ذات يوم جلوسا وفيهم **النضر بن الحارث** بن علقمة فتهزأ بآية من كتاب الله عز وجل فأنكر عليه **عثمان بن مظعون**[٤] وقال له إن محمد ﷺ لا يقول إلا الحق

(١) (لأن ابن عباس مع تقدمه في العلم لا يجوز أن يعتقد في إبليس أنه كان يتمكن أن يجعل نفسه بصورة شيخ) لا توجد في أ.

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٥/١٥).

(٣) النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار القرشيّ العبدريّ؛ قال ابن أبي حاتم: النّضر بن الحارث؛ ويقال نضير؛ من مسلمة الفتح؛ وليست له رواية . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٣٣٨/٦)، الأعلام للزركلي (٣٣/٨)

٤) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو ابن هصيص القرشي الجُمَحِيّ، يكنى أَبَا السائب، وأمه سخيلة بِنْت العنبس بْن أهبان بْن حُذَافَة بْن جمح، وهي أم السائب وعبد الله . وقال ابْن إِسْحَاق: أسلم عُثْمَان بْن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا. وقال ابْن إِسْحَاق، وسالم أَبُو النَّضْر: كَانَ عُثْمَان بْن مظعون أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين بعد ما رجع من بدر، وَقَالَ غيرهما: كَانَ أول من تبعه إِبْرَاهِيم بْن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروي من وجوه من حديث عَائِشَة وغيرها أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل عُثْمَان بْن مظعون بعد مَا مات، توفي سنة اثنتين من الهجرة، وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا من مقدم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة. وقيل: إنه مات على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة بعد شهوده بدرا، فلما غسل وكفن قبل رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين عينيه، فلما دفن قَالَ: نعم السلف هُوَ لنا عُثْمَان بْن مظعونٍ. ولما توفي إِبْرَاهِيم ابْن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحق بالسلف الصالح، عثمان بن مظعون . انظر : الاستيعاب (١٠٥٣/٣)، سير أعلام النبلاء (١٠٠/٣)

فاتق الله يا نضر، فقال النضر: وأنا أقول حقا،أقول لا إله إلا الله؛ إلا أن الملائكة بنات الله فنزل ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَـٰبِدِينَ ﴾[(١)] فقال النضر ألا ترون الله قد صدَقني فقال له **الوليد بن المغيرة** ما صدقك؛ بل كذبك، ففطن له النضر فغضب وقال: اللهم إن كان ما يقول محمداً هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فأنزل الله عز وجل " ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ "[(٢)] فقتل النضر يوم بدر صبراً لم يقتل من الأسارى يومئذ غيره وغير عقبة بن أبي معيط[(٣)].

---

(١) سورة الزخرف آية ٨١.

(٢) سورة المعارج آية ١.

(٣) انظر : تفسير مقاتل (٢/١١٢) و (٣/٨٠٥)، وتفسير مجاهد (١/٣٥٤)، وتفسير الطبري (١٣/٥٠٣-٥٠٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٩٠) و (١٠/٣٣٧٣)، وبحر العلوم (٣/٢٦٥)، وتفسير والثعلبي (٤/٣٥١).

وأما قوله عز وجل : ﴿ قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾ فإنما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الإتيان بمثل سورة منه بعد التحدي؛ إما لشدة العداوة؛ فإن ذلك قد يحمل الإنسان على أن يقول بخلاف ما يعلم، أو لأنهم لم ينقطع طمعهم عن القدرة على ذلك في المستقبل وإن عجزوا عنه في الحال؛ فإن القرآن كان مركبا من كلمات جارية في كلامهم وعلى ألسنتهم فطمعوا أن يتأتى لهم قول مثله وإن عجزوا عنه في الحال، ولهذا يقال في صفة القرآن أنه سهل ممتنع وليس كصورة الفصاحة؛ لأن كل أحد يعلم أنه لا يقدر على فصاحته مع أنه لما توهم قوم فرعون أن السحرة يمكنهم أن يأتوا بمثل ذلك فلا يبعد جاهل أن يعتقد أنه يمكنه الإتيان بمثل القرآن مع عجزه عنه.

وأما قوله عز وجل : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ فهذا قول **النضر بن الحارث** أراد به أن الذي يخبركم محمد ما هو إلا مثل ما أحدثكم من أحاديث الأولين وكان النضر كثير الحديث عن الأمم الخالية، كان يحدث عن رستم واسفنديار وغيرهما، والأساطير جمع الأسطور والأسطاره، وسميت أساطير لأنها تكتب سطرا بعد سطر، وقيل أصلها أساطر فزيدت الياء كما يقال دراهيم[1].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

معناه: واذكر يا محمد إذ قالوا اللهم وأنت بين أظهرهم بمكة فلم يعذبهم الله حينئذ ثم عذبهم الله من بعده، روى **المقداد بن الأسود**[2] رضي الله عنه كان هو الذي أخذ النضر أسيرا فلما

(١) انظر : تفسير مقاتل (١١٢/٢) و (٢٢٦/٣)، وتفسير مجاهد (٣٥٤/١)، وتفسير الطبري (٥٠٤/١٣)، وبحر العلوم (١٨/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٥١/٤)، وتفسير السمعاني (٢٢٦/٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٨٨/٢)، والكشاف (٢١٦/٢)، وتفسير الخازن (٣٠٨/٢)، والبحر المحيط (٣٠٩/٥)، وتفسير ابن كثير (٤٦/٤)، وروح البيان (٣٤٠/٣)، وتفسير القاسمي (٢٨٣/٥).

(٢) الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ، مُهَاجِرِيٌّ أَوَّلِيٌّ بَدْرِيٌّ، يُكْنَى أَبَا مَعْبَدٍ، وَقِيلَ: أَبَا عَمْرٍو، مَاتَ بِالْجُرُوفِ، وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٥٥٢/٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤٨٠/٤)، والإصابة (١٥٩/٦).

أمر النبي ﷺ بقتل النضر فقال المقداد أسيري يا رسول الله فقال عليه السلام إنه كان يقول في الله وفي رسوله ما يقول ، قال: أسيري يا رسول الله ، فقال : اللهم أغن المقداد من فضلك، فقال : هذا الذي أردت[١].

قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: قال الحارث بن عامر بن نوفل يا محمد والله إنك فينا لصادق ولا نتهمك ولكنا متى نؤمن بك غزانا العرب، فنزل ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ أي مقيما بين أظهرهم ولم تعذب أمة قط ونبيها بين أظهرها حتى يخرج منها[٢]، وما كان الله معذبهم بأن يسلط عليهم عدوهم/ وهم يصلون[٣]. ١٣= ب

قال مجاهد وقتادة[٤] **والسدي**[٥][٦]: لو استغفروا لم يُعذبوا، ويقال معنى وهم يستغفرون: أي يقولون غفرانك ربنا[٧].

---

(١) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٣٤١/١) رقم (٥٣٤)، وأخرجه أبو داود في المراسيل (٢٤٨/١) رقم (٣٣٧)، وأخرجه الواقدي في المغازي (١٠٧/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٠٤/١٣).

وانظر : بحر العلوم (١٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٥١/٤)، والنكت والعيون (٣١٣/٢)، والمحرر الوجيز (٥٢٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٧/٤)، والدر المنثور (٥٤/٤)، والسراج المنير (٥٦٨/١)، وفتح القدير (٣٤٨/٢).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٥٤٧/١٢) و (٥١٧/١٣) واختاره، والنكت والعيون (٢٣٦/٢)، والمحرر الوجيز (٥٢١/٢).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٥١٦/١٣)، بحر العلوم (١٩/٢)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٥١٤/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٦٣/٤).

(٥) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق يهم ورمي بالتشيع من الرابعة مات سنة سبع وعشرين م ٤. انظر: الجرح والتعديل (١٨٤/٢)، تهذيب الكمال (١٣٢/٣)، التقريب (٤٦٣).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٥١٤/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٩٣/٥).

(٧) وجاء أيضا عن ابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٥١٤/١٣).

وأما قوله عز وجل :﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ المراد به على ما روى عن **ابن عباس**: عذاب الآخرة دون عذاب الأولى الذي أريد به في قوله : وما كان الله معذبهم من عذاب الاستئصال(١) في الدنيا(٢).

وعن **عبد الرحمن بن أبزي**(٣) أنه قال: كان رسول الله ﷺ بمكة فنزل﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ ﴾ فخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة فنزل ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾الله عز وجل وكان من المسلمين بقية بمكة لم يهاجروا وكانوا يستغفرون الله عز وجل ويصلون له فلما خرج الكفار من مكة إلى حرب بدر نزل قوله عز وجل : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي يمنعون المؤمنين عنه فعذبهم الله عز وجل يوم بدر وأذن للنبي ﷺ في فتح مكة(٤).

وانظر أيضا: التبيان للطوسي (١١٣/٥)، تفسير النكت والعيون؛ للمَاوَرْدِي (٣١٤/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٧٦/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٥٣/٤)، وتفسير السمعاني (٢٦١/٢)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (٤٨٠/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٩٩/٧)، وتفسير الخازن (٣٠٩/٢)، وتفسير النيسابوري (٣٩٥/٣).

(١) (عن ابن عباس عذاب الآخرة دون عذاب الأولى الذي أريد به في قوله : وما كان الله معذبهم من عذاب الاستئصال) لا توجد في أ.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥١١/١٣)، وتفسير الثعلبي (٣٥٢/٤).

(٣) عبد الرحمن بن أبزى، بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مقصور الخزاعي مولاهم صحابي صغير وكان في عهد عمر رجلا وكان على خراسان لعلي ع. انظر: الجرح والتعديل (٢٠٩/٥)، وتهذيب الكمال (٥٠١/١٦)، التقريب (٣٧٩٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٥١٠/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٩٣/٥).
وانظر: تفسير الثعلبي (٣٥٢/٤).

وقيل: أراد بقوله وهم يستغفرون أي: منهم من يؤول أمره إلى الإسلام[١] وفي أصلابهم من يُسلِم[٢].

وأما قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ ﴾ فمعناه: وما كان الكفار أولياء المسجد الحرام[٣].

قال الحسن: وذلك أنهم كانوا يقولون نحن أولياء المسجد الحرام[٤]، فرد الله ذلك عليهم، ونظيره قوله عز وجل " ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ "[٥].

وقيل معنى قوله وما كانوا أولياءه: ما كانوا أولياء الله[٦].

وقوله عز وجل: ﴿ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ (معناه ما أولياء الله تعالى ما أولياء المسجد الحرام)[٧] إلا المتقون من الشرك ولكن أكثر الكفار لا يعلمون ذلك[٨].

---

(١) جاء ذلك عن مجاهد، والكلبي، وعكرمة، وسعيد بن جبير، انظر: تفسير مجاهد (٣٥٤/١)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢١/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥١٥/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٦٩٢/٥).
وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٢/٢)، والكشف والبيان؛ للثعلبي (٣٥٣/٤)، والنكت والعيون (٣١٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٠/٢).

(٢) انظر: بحر العلوم (١٩/٢)، والنكت والعيون (٣١٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٦٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٠/٢).

(٣) هذا على قول الجمهور، **قال ابن الجوزي:** " وفي هاء الكناية في قوله تعالى: وَما كانُوا أَوْلِياءَهُ قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى «المسجد الحرام» ، وهو قول الجمهور"، زاد المسير (٢٠٨/٢)، والدر المصون (٥٩٩/٥).
وانظر: تفسير الطبري (٥٢٠/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤١٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٨/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٤٣/١)، وتفسير الخازن (٣١٠/٢)، والبحر المحيط (٣١٣/٥).

(٤) انظر : التبيان للطوسي (١١٣/٥)، والتفسير الوسيط (٤٥٨/٢)، وزاد المسير (٢٠٨/٢)، وتفسير الخازن (٣١٠/٢).

(٥) سورة التوبة آية (١٧).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١١٣/٢)، وتفسير الطبري (٥١٩/١٣)، وبحر العلوم (٢٠/٢).

(٧) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٨) انظر : بحر العلوم (٢٠/٢).

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

في الآية مقت للكافرين، وبيان أن تقربهم إلى الله عز وجل كان بالصفير والتصفيق، كانوا يقولون ذلك عند البيت مكان الدعاء والتسبيح، ويقال كانوا يأتون بأفعال الصلاة إلا أنهم مع ذلك يصفرون فيها ويصفقون[١]، والمكَّاء طائر أبيض يكون في الحجاز يَصْفُر فسمي تصفيره باسمه يقال مكا يمكو إذا صفّر[٢]، وصدى يصدي تصدية إذا صفق بيده[٣].

وقال مقاتل: وذلك أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد قام رجلاً من بني عبد الدار عن يمينه ورجلاً عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بأيديهم ليخلطوا على النبي ﷺ صلاته وقراءته وكانوا يفعلون بصلاة من ءامن به (منهم)[٤] فقتلهم الله ببدر[٥] وذلك قوله

---

(١) جاء ذلك عن ابن شهاب، أخرجه ابن وهب في جامعه (١٤٤/١).

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٢٩/٤)، وتفسير الثعلبي (٣٥٣/٤)، والنكت والعيون (٣١٦/٢)، والتفسير الوجيز (٤٣٩/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩١/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٨١/١٥)، وتفسير الخازن (٣١٠/٢).

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١٧٩/١)، وتفسير الطبري (٥٢٢/١٣)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٥٣/٣)، تهذيب اللغة (٣٤٥/٩)، والصحاح (٢٤٩٥/٦) مادة (مكا)، ومقاييس اللغة (٣٤٤/٥)،، ولسان العرب (٤٩١/١٠) مادة (مكك)، وتاج العروس (٥٥٠/٣٩) مادة (مكو)، والتفسير الوسيط (٤٥٨/٢)، وغرائب التفسير (٤٤٠/١)، والدر المصون (٦٠٠/٥).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١١٤/٢)، الجامع لابن وهب (١١٢/١)، وتفسير عبد الرزاق (١٢١/٢)، وتفسير الطبري (٥٢٢/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤١٢/٢)، وبحر العلوم (١٩/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٧٦/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٥٣/٤)، والنكت والعيون (٣١٥/٢)، وتفسير السمعاني (٢٦٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩١/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢١٨/٢)، وزاد المسير (٢٠٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٨١/١٥)، وتفسير البيضاوي (٥٨/٣)، وتفسير الخازن (٣١٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٥٢/٤).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١١٤/٢).

قوله عز وجل﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾، ويقال: أراد بهذا أنهم يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون(١).

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في المطعمين منهم يوم بدر وكانوا ثلاثة عشر رجلاً لكل واحد منهم نوبة في الإطعام وهم أبو جهل بن هشام وأخوه الحارث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومُنَبه ابنا الحجاج وأبو البحتري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف الجمحي وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش(٢).

ومعنى الآية(٣): أن الذين جحدوا بالله ورسوله ينقون أموالهم على عداوة رسول الله ﷺ ليصرفوا الناس عن دين الله فسيقع هذا الإنفاق منهم ثم يكون إنفاقهم ندامة عليهم يوم القيامة

---

(١) انظر: بحر العلوم (٢٠/٢)، والبيان للطوسي (١١٧/٥).

(٢) الأثر أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٣٦/١)،انظر: تفسير مقاتل (١١٥/٢)، وبحر العلوم (٢٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٥٥/٤)، والتفسير الوسيط (٤٥٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩١/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢١٨/٢)، وتذكرة الأريب (١٢٩/١)، وزاد المسير (٢٠٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٨١/١٥)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٩١/٢)، وتفسير البيضاوي (٥٨/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٤٤/١)، ، وتفسير الخازن (٣١١/٢)، والبحر المحيط (٣١٦/٥).

(٣) ذكر ابن جرير أن المعني بهذه الآية أبو سفيان في إنفاقه يوم أحد، ولكن الأمر كما قال ابن جرير الطبري "والصواب من القول في ذلك عندي ما قلنا وهو أن يقال : إن الله أخبرَ عن الذين كفروا به من مشركي قريش أنهم ينفقون أموالهم ليصدُّوا عن سبيل الله و لم يخبرنا بأيّ أولئك عَنى غير أنه عم بالخبر الذين كفروا، وجائز أن يكون عَنَى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله ﷺ وأصحابه بأحد وجائز أن يكون عنى المنفقين منهم ذلك ببدر وجائز أن يكون عنى الفريقين، وإذا كان ذلك كذلك فالصواب في ذلك أن يعمّ كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش . انظر : تفسير الطبري (٥٣٤/١٣).

ثم يهزمون ويقتلون ببدر لا تنفعهم نفقتهم، والحسرة مأخوذة من الكشف[١]، يقال حسر الرأس إذا كشفه، والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى (ثم)[٢] يكشف لهم عن ذلك ما يكون حسرة عليهم، وفي الآية دلالة على نبوة محمد ﷺ؛ لأنه عز وجل أخبر أن إنفاقهم يصير حسرة وأنهم سيغلبون بعد تناصرهم ووجد مخبر ذلك على ما أخبر في كفار قريش[٣].

قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ ﴾ فيه بيان أن ذلك القتل والهزيمة لا يكفران ذنوبهم وأنهم يحشرون في الآخرة إلى جهنم للجزاء[٤].

قوله عز وجل : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧ ﴾

معناه: ليميز الله نفقة المؤمنين من نفقة الكافرين والعمل السيئ من العمل الصالح، ومن قرأ ليميز بنصب الياء مع التخفيف[٥] فهو من مازه يميزه ميزاً إذا ميَّز[٦].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٤/١٦٨)، والصحاح (٢/٦٢٩) مادة (حسر)، ومجمل اللغة (١/٢٣٤)، ولسان العرب (٤/١٨٧) مادة (حسر)، والمصباح المنير (١/١٣٥) مادة (حسر)، وتاج العروس (١١/١١) مادة (حسر)، والنهاية في غريب الحديث (١/٣٨٣).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) انظر: تفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٤٤)، والتبيان للطوسي (٥/ ١١٨).

(٤) انظر : بحر العلوم (٢/٢٠).

قلت : ولا يكون ذلك كفارة إلا للمؤمنين كما قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه " مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ" وهذا لفظ البخاري.

(٥) قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {حَتَّى يُميِّز} و {ليميز}، وَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ {حَتَّى يُميِّز} و {ليميز} بِضَم الْيَاء وَالتَّشْدِيد. انظر: الحجة في القراءات السبع (١/١١٨)، والسبعة في القراءات (١/٢٢٠)، وحجة القراءات (١/١٨٢)، والتيسير في القراءات السبع (١/٩٢).

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع (١/١١٨)، ومعاني القراءات للأزهري (١/٢٨٤)، ومعاني تالقرآن؛ للأخفش (١/٣٤٩).

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي يجعل ما أنفقه المشركون في معصية الله/ عز وجل بعضه فوق بعض فيجعله ركاما فيكوي بذلك جباههم ١٤=أ
وجنوبهم في جهنم كما قال عز وجل : في آية أخرى ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ "[1]الآية[2]، ويقال: أراد بقوله فيركمه طرح بعضه على بعض كما يُفعل بالمتاع الخسيس[3] تحقيرا له، والفائدة في ذلك أن الكفار إذا تذكروا بمشاهدة أموالهم ما فرطوا فيه من حق الله عز وجل كان حسرتهم أعظم، ويحتمل أن المراد بالخبيث الكفار والمراد بالطيب المؤمنون لأن المقصود من الآية تمييز أهل الثواب والعقاب[4].

وقوله عز وجل :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾أي هم الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة.

قوله عز وجل : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

معناه: قل لهم إن ينتهوا عن الشرك وقتال المؤمنين يغفر لهم ما قد مضى من كفرهم وقتالهم وإن يعودوا إلى قتال محمد ﷺ فقد مضت سنة الله بأن ينصر أنبيائه[5] على الكفار

---

(١) سورة التوبة آية ٣٥.

(٢) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤١٣/٢)، وبحر العلوم (٢١/٢)، والنكت والعيون (٣١٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥٢٦/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٨٢/١٥).

(٣) في أ (المتاع الخفيف).

(٤) انظر : تفسير الطبري (٥٣٥/١٣)، والتبيان للطوسي (١١٩/٥)، وبحر العلوم (٢١/٢)، والنكت والعيون (٣١٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٦٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥٢٦/٢)، وزاد المسير (٢١٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٨٢/١٥).

(٥) في أ (أولياءه).

وإن للكفار النار في الآخرة[١]، والسُنةُ اسم لما يُفعل دائما على حد واحد[٢].

قوله عز وجل: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾.

معناه: وقاتلوا كفار مكة حتى لا يكون شرك[٣]، وقيل: حتى لا يكون كافر بغير عهد؛ لأن الفتنة إنما تكون بأن يترك الكافر بلا عهد؛ فإن الكافر بغير عهد يكون عزيزاً في نفسه يدعوا الناس إلى دينه، والكافر بعهد لا يمكنه دعاء الناس إلى دينه[٤]، وعن هذا **قال محمد بن إسحاق**[٥] رحمه الله في هذه الآية حتى لا يفتن مؤمن عن دينه[٦]، ويجوز أن يكون المراد بالفتنة

---

(١) النكت والعيون (٣١٨/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٩/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤٤٠/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٦/٣)، ومفاتيح الغيب (٤٨٢/١٥)، وتفسير الخازن (٣١٢/٢)، والبحر المحيط (٣١٩/٥)، وتفسير ابن كثير (٥٥/٤).

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤١٧/٨)، وتهذيب اللغة (٢١٠/١٢)، والصحاح (٢١٣٨/٥) مادة (سنن)، ولسان العرب (٢٢١/١٣) مادة (سنن).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٦٨/١)و (١١٥/٢)، تفسير الشافعي (٨٧٢/٢)، وتفسير عبد الرزاق (٣١٥/١)، وتفسير الطبري (٥٦٧/٣) و (٥٣٧/١٣-٥٣٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٠١/٥)، وبحر العلوم (٢١/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٧٧/٢)، وتفسير السمعاني (١٩٣/١).

(٤) انظر : التبيان للطوسي (١٢٠/٥-١٢١).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها خت م ٤. انظر: الجرح والتعديل (١٩١/٧)، وتهذيب الكمال (٤٠٥/٢٤)، والتقريب (٥٧٢٥).

(٦) عزاه المصنف هنا لابن إسحاق، والنص إنما هو كذلك: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَيْ حَتَّى لَا يُفْتَنُ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ"، تفسير ابن أبي= =حاتم (١٧٠١/٥)، فيكون محمد بن إسحاق ناقل للخبر لا قائله، وقد تابع المصنف لعزوه هذا كل من سيأتي وهو خلاف الصواب لما ذكرت.

بالفتنة كل ما يؤدي إلى الفساد؛ لأن الكفر إنما سمي فتنة لما فيه، فتنتظم الآية قتال الكفار وأهل البغي والفساد[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ معناه: ويكون الطاعة كلها لله فيجتمع الناس على دين الإسلام[٢].

وقوله عز وجل :﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾ معناه: إن انتهوا عن الكفر فإن الله عز وجل يجازيهم على الخير والشر (جزاء البصير بأعمالهم)[٣] [٤].

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ معناه: إن يعرضوا عن طاعة الله سبحانه فاعلموا أن الله ناصركم نعم المولى الحفيظ (والولي)[٥] ونعم النصير ينصركم عليهم وهذا ترغيب في طلب النصرة من قبل الله عز وجل فإنه هو المولى لمن والاه والنصير لمن استنصره[٦].

وانظر : المحرر الوجيز (٥٢٧/٢)، تفسير المنار (٢١٢/٥)، وتفسير الخازن (٣١٢/٢).

وجاء مثله عن ابن جريج، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٣٩/١٣)

وجاء مثله عن الربيع، انظر: تفسير الثعلبي (٣٥٦/٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٢/٢).

(١) **قال الجصاص:**" والفتنة هاهنا جَائِزٌ أَنْ يُرِيدَ بِهَا الْكُفْرَ وَجَائِزٌ أَنْ يُرِيدَ بِهَا الْبَغْيَ وَالْفَسَادَ لِأَنَّ الْكُفْرَ إنَّمَا سُمِّيَ فِتْنَةً لِمَا فِيهِ مِنْ الْفَسَادِ فَتَنْتَظِمُ الآية قتال الكفار وأهل البغي وأهل العيث وَالْفَسَادِ"، أحكام القرآن للجصاص (٢٢٩/٤)، وانظر: بحر العلوم (٢١/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٣٨/١٣)، وبحر العلوم (٢١/٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٧٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥٢٧/٢)، وتفسير الخازن (٣١٢/٢).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٤٣/١٣)، وبحر العلوم (٢١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٩/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٢٠/٢)، وزاد المسير (٢١١/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٨٤/١٥)، والبحر المحيط (٣١٩/٥).

(٥) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (والمولي).

(٦) انظر: بحر العلوم (٢١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٥٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٢/٢)، وتفسير البيضاوي (٥٩/٣)، وتفسير الخازن (٣١٢/٢).

قوله عز وجل : ﴿ ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كان خمس الغنيمة يقسم على عهد رسول الله ﷺ على خمسة أسهم، سهم الله ورسوله واحد كان النبي ﷺ يعطي منه المحتاج والضعيف ويجعله في عدة المسلمين من السلاح ونحوه، وسهم لذوي قرابة النبي ﷺ وسهم ليتامى المسلمين عامة، وسهم لمساكين المسلمين، وسهم لابن السبيل[(١)]، (قال ثم قسمه أبو بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ على ثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل)[(٢)] وكذلك فعله عمر ﷺ بعده ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين وبهذا أخذ علماؤنا رحمهم الله، قالوا إن قوله﴿ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾لافتتاح الكلام باسم الله عز وجل على طريق التبرك به (لا)[(٣)] لأن لله عز وجل نصيبا واحدا من الخمس فإن الدنيا والآخرة كلها لله سبحانه[(٤)]، قالوا وفي خبر ابن عباس رضي رضي الله عنهما بيان أن سهم النبي ﷺ كان لفضيلته فسقط بوفاته؛ لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يُورِثون[(٥)]،

(١) أخرجه بنحوه الطبري في تفسيره (٥٥١/١٣)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٠٣/١) رقم (٧٧)، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٦/٣) رقم (٥٣٥٧).

(٢) (قال ثم قسمه أبو بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ على ثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل) لا توجد في أ.

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) انظر : تفسير الشافعي (٨٨٠/٢)، وتفسير الطبري (٥٤٨/١٣)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٦/٣)، وتفسير الثعلبي (١٠٤/٥)، والنكت والعيون (٣١٩/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٠/٨)، وتفسير ابن كثير (٦٠/٤)، وفتح القدير (٣٥٦/٢).

(٥) **قال ابن الجوزي**: "وهل سقط بموته، أم لا؟ فيه قولان: أحدهما: لم يسقط بموته، وبه قال أحمد والشافعي في آخرين. وفيما يُصنَع به قولان: أحدهما: أنه للخليفة بعده، قاله قتادة. والثاني: أنه يُصْرَفُ في المصالح، وبه قال أحمد والشافعي. والثاني: أنه يسقط بموته كما يسقط الصفيُّ، فيرجع إلى جملة الغنيمة، وبه قال أبو حنيفة"، زاد المسير (٢١٢/٢).

وسهم ذوي القربى كان جعل إليه ﷺ ليضعه فيمن شاء منهم[١]،ألا ترى أنه أعطى بني هاشم وبني المطلب وحرم بني نوفل وبني عبد شمس مع مساواتهما ببني المطلب في القرب، وإلى هذا المعنى أشار ﷺ في حديث **عثمان بن عفان وجبير بن مطعم**[٢] .قالا له نحن لا ننكر فضل بني هاشم لمكانك فيهم ولكنا وبني المطلب كهاتين وأشار بإصبعين فلم أعطيتهم وحرمتنا ؟ فقال : بأنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام[٣]، وإذا بطل هذان السهمان بعد النبي ﷺ رجعنا إلى السهام الثلاثة (التي)[٤] ذكرت معها فيقسم الخمس على ثلاثة أسهم يدخل في استحقاقه فقراء بني هاشم دون أغنيائهم بدلا عن ما حرموا من الصدقات[٥]، ومن أصحابنا من قال يقسم الخمس الآن على أربعة أسهم فيفرد سهم/ من الخمس لفقراء قرابة النبي ﷺ، كما روي عن عبد الله بن عباس أنه كتب إلى نجدة الحروري في سهم ذوي القربى أن عمر بن

---

(١) **قال ابن الجوزي**: "فيهم ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم جميع قريش. قال ابن عباس: كنا نقول: نحن هم فأبى علينا قومنا، وقالوا: قريش كلها ذوو قربى. والثاني: بنو هاشم وبنو المطلب، وبه قال أحمد والشافعي. والثالث:

أنهم بنو هاشم فقط، قاله أبو حنيفة"، زاد المسير (٢/٢١٢).

(٢) جبير ابن مطعم ابن عدي ابن نوفل ابن عبد مناف القرشي النوفلي صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/٥١٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٢٣٢)، والإصابة (١/٥٧٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٧/٣٠٥) رقم (١٦٧٤٠)، وأخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٧٩) رقم (٣٥٠٢) كتاب المناقب، باب مناقب قريش، وأخرجه أبو داوود (٣/١٤٥) رقم (٢٩٧٨) كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي بَيَانِ مَوَاضِعِ قَسْمِ الْخُمُسِ، وَسَهْمِ ذِي الْقُرْبَى، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٧/١٣٠) رقم (٤١٣٧) أول كتاب قسم الفيء.

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤١٥)، وبحر العلوم (٢/٢٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/٢٢٢)، والبحر المحيط (٥/٣٢٤)،وتفسير النيسابوري (٣/٤٠٢)، وفتح القدير (٢/٣٥٤)، وتفسير المنار (١٠/١٥)، والتحرير والتنوير (١٠/١٠)، وتفسير العز بن عبد السلام (١/٥٣٨)، وتفسير الخازن (٢/٣١٣)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٩٢)، والمحرر الوجيز (٢/٥٣٠)، وتفسير أبي السعود (٨/٢٢٨).

الخطاب ﷺ أراد أن يزوج منه أيمنا ويقضي دين مغرمنا فأبينا إلا أن يسلمه إلينا فأبى ذلك علينا[١].

وأما اليتامى فهو جمع يتيم؛ وهو الصغير الذي لا أب له، واليتيم من كل جنس من الحيوان الذي ماتت أمه إلا من بني آدم فإنه الذي لا أب له[٢]، والمسكين الذي أسكنه الضعف من النهوض لحاجته[٣]، وابن السبيل المحتاج المنقطع عن ماله وأضيف إلى السبيل لانقطاعه إلى السبيل كانقطاع الإنسان إلى أبيه[٤]، وأربعة أخماس الغنيمة فهو للغانمين بظاهر قوله عز وجل ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ وسُئل رسول الله ﷺ بوادي القرى[٥] لمن الأربعة الأخماس؟ فقال لهؤلاء فأشار إلى الغانمين[٦]، وفي رواية **علي بن أبي طلحة**[١] رحمه الله

---

(١) **قال ابن جرير**: "والصواب من القول في ذلك عندنا، أن سهم رسول الله ﷺ مردودٌ في الخمس، والخمس مقسوم على أربعة أسهم، على ما روي عن ابن عباس: للقرابة سهم، ولليتامى سهم، وللمساكين سهم، ولابن السبيل سهم، لأن الله أوجبَ الخمس لأقوام موصوفين بصفات، كما أوجب الأربعة الأخماس الآخرين. وقد أجمعوا أنّ حق الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم"، التفسير (٥٥٩/١٣) .

(٢) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢٣١/١)، تهذيب اللغة (٢٤١/١٤)، والصحاح (٢٠٦٤/٥) مادة (يتم)، وتاج العروس (١٣٤/٣٤).

(٣) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١٢٧/١)، وتهذيب اللغة (٤٠/١٠)، والصحاح (٢١٣٧/٥) مادة (سكن)، والفائق في غريب الحديث (٧٠/١)، والنهاية في غريب الحديث (٣٨٥/٢)، ولسان العرب (٢١٤/١٣) مادة (سكن).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٣٩/٢)، والمصباح المنير (٢٦٥/١)، وتاج العروس (١٦١/٢٩)، والقاموس الفقهي (١٦٦/١).

(٥) وادي القرى: واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى، لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة، انظر: معجم البلدان (٣٣٨/٤).

(٦) الأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٨/٢) رقم (٢٦٨٠)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٦٧٩/٢) رقم (١١٣٦)، وأخرجه المروزي في السنة (٤٩/١) رقم (١٥٦)، وفي تعظيم قدر الصلاة (٩٥/١) رقم (١١)، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند (١٣١/١٣) رقم (٧١٧٩)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠٥/٩) رقم (١٨٠١٢)، وأخرجه الواحدي في التفسير الوسيط (٤٦٢/٢)، قال ابن كثير: إسناده صحيح، التفسير (٦٠/٤).

الله عن **ابن عباس** رضي الله عنهما أن الخمس يقسم على أربعة أسهم، سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوي القربى كان واحدا ولم يكن رسول الله ﷺ يأخذ من الخمس شيئا(٢).

وذهب بعض الناس إلى أن الخمس كان يقسم على عهد رسول الله ﷺ على ستة أسهم(٣)، سهم الله عز وجل كان يصرف في وجوه القرب كلها، وسهم الرسول كان يصرفه فيمن شاء ولكل فريق من الفرق الأربعة سهم، وكان **أبو العالية** يقول يصرف سهم (الله)(٤) إلى الكعبة(٥)، وهذا لا يصح لأنه لو كان كذلك لثبت به النقل مستفيضاً ولكانت الخلفاء الأربعة أولى بصرف سهم منها إلى الكعبة أو إلى وجوه القرب فلما لم يفعلوا ثبت أن معنى قوله عز وجل لله خمسه أن الخمس كله مصروف في وجوه القرب إلى الله عز وجل، ثم بين تلك

---

(١) علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص أرسل عن ابن عباس ولم يره من السادسة صدوق قد يخطىء مات سنة ثلاث وأربعين م د س ق. انظر: الجرح والتعديل (١٨٨/٦)، وتهذيب الكمال (٤٩٠/٢٠)، التقريب (٤٧٥٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٥١/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٠٤/٥)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٠٣/١) رقم (٧٧)، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٦/٣) رقم (٥٣٥٧).

(٣) قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قولُ من قال: قوله: "فأن لله خمسه"، "افتتاح كلام"، وذلك لإجماع الحجة على أنّ الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم، ولو كان لله فيه سهم، كما قال أبو العالية، لوجب أن يكون خمس الغنيمة مقسومًا على ستة أسهم. وإنما اختلف أهل العلم في قسمه على خمسة فما دونها، فأما على أكثر من ذلك، فما لا نعلم قائلا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية. وفي إجماع من ذكرت، الدلالةُ الواضحةُ على صحة ما اخترنا"، تفسير الطبري (٥٥٢/١٣).

وانظر: بحر العلوم (٢٢/٢).، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٢/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٢٢/٢)، وزاد المسير (٢١٢/٢)، وتفسير ابن جزي (٣٢٦/١)، وتفسير الخازن (٣١٣/٢)، وتفسير النيسابوري (٤٠٢/٣)، وتفسير أبي السعود (٢٣/٤).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٠٠/٦) رقم (٣٣٢٩٨)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٩٩/١) رقم (٧١)، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٦/٣) رقم (٥٣٥٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٥١/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠٣/٥).

وانظر: تفسير أبي السعود (٢٣/٤)، وتفسير الثعلبي (٣٥٧/٤)، ومفاتيح الغيب (٤٨٥/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٠/٨)، والدر المنثور (٦٦/٤)، وفتح القدير (٣٥٦/٢)، وتفسير المنار (١٥/١٠).

الوجوه فقال وللرسول ولذي القربى إلى آخر ما ذكره، وأما دخول الواو في قوله وللرسول فقد يدخل الواو في الكلام ويراد به إلغاؤها كما قال عز وجل ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[١] معناه آتيناهما الفرقان ضياء، قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام . . . وليث الكتيبة المزدحم[٢]

وذهب **الشافعي**[٣] رحمه الله إلى أن الخمس يقسم الآن على خمسة أسهم سهم منها وهو سهم الرسول ﷺ يصرف إلى الأهم فالأهم من مصالح المسلمين[٤]، ومن أصحابه من يقول يصرف ذلك إلى الخليفة وسهم آخر لذوي قرابة النبي ﷺ لأغنيائهم وفقرائهم وثلاثة أسهم (لليتامى)[٥] والمساكين وابن السبيل، وذهب بعض الناس أن سهم ذوي القربى يصرف إلى قرابة الخليفة وهو قول بعيد[٦].

---

(١) سورة الأنبياء آية ٤٨.

(٢) البيت من المتقارب، انظر: خزانة الأدب (٤٥١/١)، والبلاغة العربية (٥٦٦/١)، وحياة الحيوان الكبرى (٣٣٩/٢).

(٣) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب ابن عبيد ابن عبد يزيد ابن هاشم ابن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة خت ٤. انظر: الجرح والتعديل (٢٠١/٧)، وتهذيب الكمال (٣٥٥/٢٤)، وتذكرة الحفاظ (٢٦٥/١).

(٤) انظر : الإقناع؛ للمَاورْدِي (٤٢٩/٨، ٤٤١)، والمهذب (٣٠٠/٣)، والبيان؛ للعمراني (٢٢٩/١٢)، وروضة الطالبين (٣٥٥/٦)، واللباب في الفقه الشافعي (١٨٤/١)، وبداية المجتهد (١٥٣/٢)، وانظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٠/٨).

(٥) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (للفقراء).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٥٣١/٢)، والبحر المحيط (٣٢٥/٥)، الإقناع؛ للمَاورْدِي (٤٢٩/٨).

وقال مالك رحمه الله: يجوز صرف الخمس عن هؤلاء المذكورين في الآية إلى غيرهم وإنما ذكرهم الله عز وجل لبيان أنهم أولى من غيرهم إذا احتاجوا إليه وهذا كقوله جل ذكره ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [1][2].

وأما قوله عز وجل :﴿ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴾ فمعناه: واعلموا واقبلوا ما أمرتم به في الغنيمة إن كنتم صدقتم بتوحيد الله عز وجل وصدقتم بما أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ وهذه إشارة إلى الوعيد على العدول عن هذه القسمة التي في الآية (لئلا يقول أحد من الغانمين لِمَ يُصرف من جملة ما تحملنا فيه المشقة وبذلنا فيه المال والمهجة إلى من هو قاعد في مقره على خفضٍ ودعة) [3]،وهذا كما قال عز وجل في أول هذه السورة ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾.

وقوله عز وجل :﴿ يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ ﴾ فهو بدر فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين مع ضعف المسلمين وقلتهم[4].

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٥.

(٢) انظر: المقدمات الممهدات (٣٥٦/١، ٣٥٧)، والمحرر الوجيز (٥٣٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١١/٨).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (لئلا يقول أحد من الغانمين إذا تصرف من جملة ما على خفض ودعة).

(٤) قاله ابن عباس، وعروة بن الزبير، ومقسم، وابن كثير، وقتادة، والزهري، ومجاهد، وابن زيد، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالضَّحَّاكِ، انظر: تفسير مجاهد (٣٥٥/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٧١/٢) و (٥٦١/١٣)، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره (٣٦٢/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠٦/٥).

وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ معناه يوم التقى جمع المؤمنين والكافرين[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ معناه أن الله قادر على كل شيء من نصر المؤمنين وغير ذلك يضع كل شيء موضعه.

قوله عز وجل ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾.

معناه: واذكروا يا أصحاب محمد ﷺ إذ أنتم بالعدوة الدنيا[٢] منكم أي بشفير الوادي الذي يلي المدينة، يقال لشفير الوادي عُدوة وعَدوة[٣]، وهم بالعدوة القصوى[٤] يعني المشركين بالجانب الآخر من الوادي على شفيره الأبعد من المدينة وهو الجانب الذي يلي مكة،[٥].

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢/١١٦)، وتفسير الطبري (١٣/٥٦٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧٠٧)، وبحر العلوم (٢/٢٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٧٨)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٦١)، وتفسير البيضاوي (٣/٦٠)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٤٦)، وتفسير الخازن (٢/٣١٥).

(٢) العدوة الدنيا: من يعني من دون الوادي على الشاطئ مما يلي المدينة، انظر: تفسير مقاتل (٢/١١٦).

(٣) يقول الطبري: وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، قال ابن السكيت: عدوة الوادي، وعدوته جانبه، والجمع عدى وعدى، وقال ابن عطية: " شفير الوادي وحرفه الذي يتعذر المشي فيه بمنزلة رحا البير لأنها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوز الوادي أي منعته"، انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٧)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١/٣٥٠)، وتفسير الطبري (١٣/٥٦٥)، وتفسير عبد الرزاق (٢/١٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧٠٧)، وبحر العلوم (٢/٢٣)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٦١)، والتفسير الوسيط (٢/٤٦٢)، وتفسير السمعاني (٢/٢٦٨)، والمحرر الوجيز (٢/٥٣٢).

(٤) العدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل، انظر: معجم البلدان (٥/٤٤١).

(٥) انظر : تفسير مقاتل (٢/١١٦)، وتفسير الطبري (١٣/٥٦٤)، معاني القرآن للفراء ( )، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧٠٧)، وبحر العلوم (٢/٢٣)، والنكت والعيون (٢/٣٢١)، والوجيز؛ للواحدي (١/٤٤١)، وتفسير السمعاني (٢/٢٦٨).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ ﴾ والقافلة المقبلة من الشام التي كان أبو سفيان فيها كانت أسفل منكم بثلاثة أميال كانوا نازلين أسفل الوادي على شاطئ البحر(١).

وقوله تعالى:/ ﴿ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ معناه: أن الله عز وجل ١٥=أ
جمعكم مع المشركين يقاتلونكم والذين هم أصحاب العير في ليلة واحدة بمنزل واحد ولو تواعدتم للاجتماع هناك لاختلفتم في الميعاد بالعوائق التي تعوق عن ذلك وبأنكم لو كنتم تعلمون كثرة عدد المشركين وقلة عددكم لم تحضروا في ذلك المكان للقتال(٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا ﴾معناه ولكن قدر الله اجتماعكم في ذلك المكان ليقضي أمراً كائنا لا محالة من إعزاز الإسلام وإعلائه على سائر الأديان ، يقال للأمر الكائن لا محالة هذا أمر مفعول وهذا أمر مفروغ منه.

قوله عز وجل : ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ ﴾.

معناه: ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليهم ويعيش من عاش بعد قيام الحجة عليهم(٣).

---

(١) جاء ذلك عن ابن عباس، ومجاهد، وعباد بن عبد الله بن الزبير، انظر: تفسير مجاهد (٣٥٥/١)، وتفسير مقاتل (١١٦/٢)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٣/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٤/١٣)،، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠٧/٥).

وانظر: وبحر العلوم (٢٣/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٧٩/٢)، والنكت والعيون (٣٢٢/٢)، وتفسير السمعاني (٢٦٨/٢).

(٢) وهذا المغنى قاله ابن إسحاق، وعَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٦/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠٨/٥)، وانظر: تفسير الثعلبي (٣٦٢/٤)، والنكت والعيون (٣٢٢/٢)، وتفسير السمعاني (٢٦٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٧/٢).

(٣) جاء هذا المعنى عن عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وابن إسحاق، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٨/١٣)، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠٨/٥).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ معناه سميع لمقالتكم عليم بضمائركم فيجزيكم على قدر أعمالكم(١).

قولـه عـز وجـل : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس: وذلك أن النبي ﷺ رأى العدو في المنام قليلا فقص رؤياه على أصحابه فلما التقوا ببدر قلل الله عز وجل المشركين في أعين المؤمنين تصديقا لرؤيا النبي ﷺ(٢)، ومعنى التقليل في الرؤيا أن يخطر ببال النائم ما يدعو إلى الظن والاعتقاد الذي يحدث له فيصير ذلك داعية إلى الخير والطاعة والرؤيا في المنام تصور تتوهم معه الرؤية في اليقظة، والرؤيا على أربعة أوجه رؤيا من الله عز وجل على وجه الإلهام ولها تأويل، ورؤيا من وسواس الشيطان، ورؤيا من غلبة الأخلاط، ورؤيا من الأفكار وكلها أضغاث أحلام إلا الرؤيا التي من قبل الله(٣).

وانظر: بحر العلوم (٢/٢٣)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٧٩)، والنكت والعيون (٢/٣٢٢)، والتفسير الوسيط (٢/٤٦٣)، وتفسير السمعاني (٢/٢٦٨).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/٥٦٩).

وانظر: بحر العلوم (٢/٢٣)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٧٩)، والنكت والعيون (٢/٣٢٢)، والتفسير الوسيط (٢/٤٦٣)، وتفسير السمعاني (٢/٢٦٨).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/١١٧)، وتفسير الطبري (١٣/٥٦٩-٥٧٠)، تفسير النكت والعيون؛ للمَاوَرْدِي (٢/٣٢٣) وقال : وهو الظاهر وعليه الجمهور.

(٣) دلت الأحاديث المتوافرة والصحيحة على تقسيم الرؤيا إلى ثلاث الأولى: رؤيا حق وهي الرؤيا الصالحة التي هي بشرى من الله لمن رآها أو رؤيت له. الثانية : رؤيا مما يحدث به الرجل نفسه. الثالثة: رؤيا أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومن تلك الأحاديث ما جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ » وتقسيم المؤلف رحمه الله تعالى فقد أخذه عن المعتزلة، قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: أما تقسيم الرؤيا على ثلاثة أقسام فهي قسمة صحيحة مستوفية للمعاني وهي عند الفلاسفة على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع، وقد بيّنا في كل كتاب ونادينا على كل باب وصرخنا على الوهاد والأنقاب بأنه لا تأثير للأخلاط ولا فعل، وإنما

وعن الحسن أن معنى قوله عز وجل : ﴿ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ في عينك التي تنام بها[١].

وقيل: إن تقدير الآية على هذا التأويل إذ يريكهم الله في موضع منامك أي في عينك فحذف الموضع وأقام المنام مقامه[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ ﴾ أي: لجبنتم وتأخرتم (عن الصف)[٣]

الصحيح ما قاله النبي – ﷺ – وهي الرؤيا البشرى إما بمحبوب وإما بمكروه وإما تحزين من الشيطان يضرب به الأمثال المكروهة الكاذبة ليحزنه، وإما خطرات الوساوس وحديث النفوس فتجري على غير قصد ولا عقد في المنام جريانها في اليقظة. انتهى.

(١) عن الحسن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠٩/٥).

وانظر : بحر العلوم (٢٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢)، وتفسير النكت والعيون؛ للمَاورْدِي (٣٢٣/٢)، والتفسير الوسيط (٤٦٣/٢)، وتفسير السمعاني (٢٦٩/٢)، والمحرر الوجيز (٥٣٤/٢)، وزاد المسير (٢١٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٢/٨)، وتفسير ابن كثير (٦٩/٤)، وتفسير الطبري (٥٧٠/١٣).

وقد ضعف هذا جماعة: **فقد حكى السمعاني** القولين وقال: "أظهر الْقَوْلَيْنِ: أَن الْمَنَام حَقِيقَة النّوم"، تفسير السمعاني (٢٦٩/٢).

وضعف ابن عطية هذا القول، وقال: "هذا القول ضعيف" انظر: المحرر الوجيز (٥٣٥/٢)، **ورده ابن كثير** فقال: " وَهَذَا الْقَوْلُ غَرِيبٌ، وَقَدْ صُرِّحَ بِالْمَنَامِ هَاهُنَا، فَلَا حَاجَةَ إِلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي لَا دَلِيلَ عليه"، تفسير ابن كثير (٦٩/٤).

وقال الزمخشري: "وهذا تفسير فيه تعسف، وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن، وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته"، تفسير الكشاف (٢٢٥/٢).

(٢) ذكر هذا المعنى الطبري وضعفه وذلك بذكره بعد القول الأول، وقوله (وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : " **إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا** "، أي : في عينك التي تنام بها فصيّر "المنام" هو العين كأنه أراد: إذ يريكهم الله في عينك قليلا) ، انظر : تفسير الطبري (٥٧٠/١٣)، ويقول الزجاج بعد ذكره لهذا المعنى (ولكنه قد جاءَ في التفسير أن النبي – ﷺ – رآهم في النوم قَلِيلًا ، وقص الرؤْيا على – أصحابه فقالوا : صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ يا رسول اللَّه ، وهذا المذهب أسوغ في العربية ، لأنَّه قد جاءَ : (**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ**) فدَل بهذا أن هذا رؤْية الالتقاءِ ، وأن تلك رؤْيةُ النوم) انظر : معاني القرآن (٤١٩/٢).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (من الضعف).

ولاختلفتم في أمر الحرب[١]، والفشل هو الضعف مع الوجل[٢]، والتنازع أن يحاول كل واحد من الاثنين أن ينزع صاحبه عما هو عليه[٣].

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ معناه ولكن الله سلمكم من ذلك ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ أي بما في قلوبكم عليم أنكم لو علمتم كثر ة عدد المشركين لرغبتم عن القتال .

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾

وذلك أن الله عز وجل قلل المشركين في أعين المسلمين ليجترئ المسلمون على قتالهم وقلل المسلمين في أعين المشركين كي لا يستعد المشركين لحربهم كل الاستعداد ولا تتوفر دواعيه إلى ذلك وإنما فعل ذلك لبعض الأسباب المانعة عن الرؤية فمنعهم من رؤية إما بعيان أو نحوه حتى رُوي **عن ابن مسعود** أنه قال: قلت لرجل بجانبي أتراهم سبعون رجلا فقال هم قريبا من مائة فلما أسرنا رجل منهم سألناه عن عددهم فقال كنا ألفا أو تسعمائة وخمسين[٤].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١١٧/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤١٩/٢)، وبحر العلوم (٢٣/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٨٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٦٢/٤)، والنكت والعيون (٣٢٣/٢)، والتفسير الوسيط (٤٦٣/٢).

وقد رد هذا المعنى الرازي فقال: "الفشل وهو الضعف، وَقِيلَ الْفَشَلُ هُوَ الْجُبْنُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا، أَيْ فَتَضْعُفُوا، لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فَتَجْبُنُوا"، مفاتيح الغيب (٣٨٧/٩).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢٥٢/١١) مادة (فشل)، والصحاح (١٧٩٠/٥) مادة (فشل)، ومجمل اللغة (٧٢١/١) مادة (فشل)، ولسان العرب (٥٢٠/١١) مادة (فشل)، وتاج العروس (١٥٩/٣٠).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٤٨/٢) مادة (نزع)، والصحاح (١٢٨٩/٣) مادة (نزع)، ومجمل اللغة (٨٦٣/١) مادة (نزع)، ومقاييس اللغة (٤١٥/٥) مادة (نزع).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٦٠/٧) رقم (٣٦٦٩٨)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٧٢/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧١٠/٥)، وانظر: تفسير الثعلبي (٢٢/٣)، والتفسير الوسيط (٤٦٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛

وقوله عز وجل : ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ قد سبق تفسيره والفائدة في إعادته أن المراد بالأول إعلاء الإسلام على سائر الأديان والمراد بالثاني قتل المشركين وأسرهم يوم بدر وكلاهما كائنا في علم الله عز وجل[١].

قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.

تحريض من الله عز وجل للمؤمنين على قتال الكفار ومعناه إذا لقيتم جماعة من الكفار فاثبتوا لقتالهم، واذكروا الله كثيرا في الحرب بالدعاء والاستغفار؛ لكي تفلحوا بالظفر على الأعداء[٢] .

قوله عز وجل : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾.

معناه: وأطيعوا الله والرسول في الثبات على القتال ولا تختلفوا فيما بينكم (في)[٣] لقاء العدو والتقدم إلى قتالهم فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم.

قال قتادة: هي ريح النصر التي يبعثها الله عز وجل مع من ينصره على من يخذله[٤]،

للبغوي (٤١٧/١)، وزاد المسير (٢٦٣/١)، وتفسير الخازن (٣١٦/٢)، والبحر المحيط (٤٩/٣)، وتفسير ابن كثير (١٨/٢).

(١) **قال القرطبي:** "تَكَرَّرَ هَذَا، لِأَنَّ الْمَعْنَى فِي الْأَوَّلِ مِنَ اللِّقَاءِ، وَفِي الثَّانِي مِنْ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَإِعْزَازِ الدِّينِ، وَهُوَ إِتْمَامُ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ."، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٣/٨).

ويقول ابن عطية:"والأمر المفعول المذكور في الآيتين هو للقصة بأجمعها، وذهب بعض الناس إلى أنهما لمعنيين من معاني القصة والعموم أولى". انظر : المحرر الوجيز (٥٣٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٨٨/١٥)، والتبيان للطوسي (١٣١/٥).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٥٧٤/١٣)، والمحرر الوجيز (٥٣٦/٢).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (من).

(٤) وهو مروي كذلك عن ابن زيد، ومجاهد، انظر: تفسير مجاهد (٣٥٦/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٧٦/١٣، ٥٧٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧١٢/٥).

وانظر: تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٢٤/٢)، وبحر العلوم (٢٤/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٨١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٦٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٨/٢).

كما روي عن رسول الله ﷺ/ أنه قال: "نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور"[١]. ١٥=ب

ويقال معنى وتذهب: أي دولتكم وقوتكم[٢]، تقول العرب ذهب ريح بني فلان وفلان، كما يجري أمره في السعادة على الريح سكنت ريحه[٣].

وقوله عز وجل: ﴿ وَاصْبِرُوا ﴾ معناه واصبروا على قتال المشركين ولا تولوهم الأدبار إن الله معين الصابرين.

قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾.

معناه: قاتلوا لوجه الله عز وجل ولا تكونوا في خروجكم إلى قتال المشركين (كالمشركين الذين خرجوا من ديارهم إلى قتال المسلمين)[٤] بطراً وهو الطغيان في النعمة ورياء الناس يقول سمعة للناس، والرياء إظهار الجميل مع إبطان القبيح[٥].

وقوله عز وجل: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ﴾ أي هم مع بطرهم ورياءهم يمنعون الناس من دين الله، **قال عبد الله بن عباس**: وذلك أن بعض المشركين قالوا لأبي جهل بن

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٣٣) رقم (١٠٣٥) كتاب الجمعة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/٦١٧) رقم (٩٠٠) كتاب صلاة الاستسقاء، بَابٌ فِي رِيحِ الصَّبَا وَالدَّبُورِ.

(٢) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٢٥)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٤٧)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١/٢٤٧)، وبحر العلوم (٢/٢٤)، والنكت والعيون (٢/٣٢٤)، والوجيز؛ للواحدي (١/٤٤٣)، وغرائب التفسير (١/٤٤٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٩٨).

(٣) انظر: الصحاح (١/٣٦٨) مادة (روح)، ومجمل اللغة (١/٤٠٨)، ومقاييس اللغة (٢/٤٦٤) مادة (ريح)، ولسان العرب (٢/٥١) مادة (ريح)، والتفسير الوسيط (٢/٤٦٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٩٨)، تفسير الخازن (٢/٣١٧).

(٤) (كالمشركين الذين خرجوا من ديارهم إلى قتال المسلمين) لا توجد في أ.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٣/٥٧٨)، وبحر العلوم (٢/٢٤)، وتفسير السمعاني (٢/٢٧٠)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٢٩٩)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٣/٤٩٧)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٩٠).

هشام وأصحابه قبل نزولهم بدراً انصرفوا إلى مكة فقد نجت العير فقالوا لا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور وتغني القينات حتى تسمع العرب بمسيرنا فنزلوا ببدر ومعهم القينات يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين(١).

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ معناه الإحاطة بالعلم والاقتدار وبالله التوفيق.

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤٨ ﴾.

واذكروا إذ زين لهم الشيطان أعمالهم يوم بدر وقال لا غالب لكم اليوم من أحد من الناس لمنعتكم وكثرتكم وإني دافعٌ عنكم السوء وهذا كقوله عز وجل ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ ﴾ (٢) أي هو الذي يعقد على غير عقد دفع السوء ولا يعقد أحد على أحد دفع ما يريد الله عز وجل من إنزال السوء به عنه(٣).

وقوله عز وجل :﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ ﴾ لما توافقنا حتى رأت كل واحدة منهما الأخرى رجع الشيطان قهقرى على عقبيه هارباً خوفاً مما رأى وقال

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٧٩/١٣)، وابن هشام في السيرة (٦١٧/١).

وانظر: تفسير مقاتل (١١٨/٢)، والنكت والعيون (٣٢٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٩/٢)، والمحرر الوجيز (٥٣٧/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٥/٨)، وتفسير البيضاوي (٦٢/٣)، وتفسير الخازن (٣١٧/٢) ، وتفسير ابن كثير (٦٧/٤)، وتفسير النيسابوري (٤٠٤/٣).

٢) سورة المؤمنون آية ٨٨

(٣) **قال المَاوَرْدِي**: "يحتمل وجهين: أحدهما: يعني أني معكم. وفي جواركم ينالني ما نالكم. الثاني: مجير لكم وناصر. فيكون على الوجه الأول من الجوار ، وعلى الوجه الثاني من الإجارة"، النكت والعيون (٣٢٥/٢).

وانظر: تفسير الطبري (١١/١٣)، والتفسير الوسيط (٤٦٥/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٠/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٥٠/١)، وتفسير النيسابوري (٤٠٥/٣).

للمشركين إني بريء منكم إني أرى الملائكة تنزل من السماء وأنتم لا ترون وكان يعرف الملائكة وكانوا يعرفونه[١].

وقوله عز وجل : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ معناه: قال إني أخاف من الله عز وجل أن يصيبني معكم بعذابه والله شديد العقاب لمن استحق العقاب[٢].

قال مقاتل: كذب عدو الله والله ما كان به من خوف من الله عز وجل؛ فإن الله عز وجل قد أنظره إلى يوم الوقت المعلوم ولكنه خذلهم عند الشدة[٣].

ويقال ظن إبليس أن الوقت الذي أنظره الله عز وجل قد حضر فإن الله عز وجل إنما أنظره إلى يوم الوقت المعلوم دون أن يبين له ذلك الوقت[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لم يخف الخبيث على نفسه القتل والضرب ولكنه خاف أن يأخذه جبريل عليه السلام أسيراً فتعرفه الناس فلا يطيعونه[٥].

فإن قيل: على أي وجه قال لهم إبليس ذلك قيل : ذكر **الحسن** رضي الله عنه أن إبليس لم يتصور في صورة إنسان وإنما قال لهم ذلك على جهة الوسوسة[٦]، والأشهر في هذه القصة والله

(١) انظر : تفسير مقاتل (٢/١١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٢١)، والتفسير الوجيز (١/٤٤٣)، وتفسير السمعاني (٢/٢٧١)، والمحرر الوجيز (٢/٥٣٨).

(٢) انظر : التفسير الوسيط؛ للواحدي (٢/٤٦٦)، وتفسير السمعاني (٥/٤٠٧)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٠٠)، وزاد المسير (٢/٢١٦).

(٣) انظر : تفسير مقاتل (٢/١١٩)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٠٠).

وجاء نحوه عن قتادة ، أخرجه البري في تفسيره (١٣/٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٧١٦)، والدر المنثور (٤/٧٩)، وزاد المسير (٢/٢١٦).

وكذا جاء عن الكلبي، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/١٢٤)، وانظر المحرر الوجيز (٢/٥٣٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢١)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٢/٣٢٥)، وتفسير السمعاني (٢/٢٧١)، والمحرر الوجيز (٢/٥٣٩)، وزاد المسير (٢/٢١٦).

(٥) انظر : بحر العلوم (٢/٢٥)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٦٦)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٠٠).

(٦) وهو قول الحسن، والأصم، انظر: تفسير الكشاف (٢/٢٢٨)، مفاتيح الغيب (١٥/٤٩١)، وتفسير الخازن (٢/٣١٨)، وتفسير القاسمي (٥/٣٠٧).

أعلم ما روي **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما أن أهل مكة لما وجدوا العير أرادوا الرجوع إلى مكة فتمثل لهم إبليس في صورة رجل يقال له سراقة بن مالك جعشم من كنانة فقال لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثر وعدوكم قليل ولا غالب لكم اليوم من الناس وإني معين لكم من بني كنانة لا تمرون بأحد من بني كنانة إلا سار معكم فإنهم لا يخالفوني فساروا وسار إبليس معهم ولم يخرج أحد من بني كنانة فجعلوا يقولون يا سراقة أين ما ضمنت لنا فيقول غروني حتى قدموا بدراً فلما كان عند القتال وصافوا المسلمين أبصر جبريل عليه السلام فنكص على عقبيه راجعاً فقال الحارث بن هشام يا سراقة أين تذهب فقال إني أرى مالا ترون فقال الحارث أو ما ترى إلا جعاشيش أهل يثرب، والجعشوش الرجل القصير الحقير فلما رأى الحارث إبليس ينطلق أهوى بيده/ ليأخذه فدفعه إبليس فرمى به ثم نكص على عقبيه وهو يقول إني أخاف ١٦=أ
الله والله شديد العقاب قال فلما انهزم المشركون جعلوا يقولون هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة من قولهم فقدم عليهم فقال بلغني أنكم تقولون أني انهزمت بالناس والذي يحلف به ما بلغني ولا سمعت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فجعلوا يقولون له أما أتيتنا كذا وكذا وهو يقول لا والذي يحلف به ما كان من ذا قليل ولا كثير فلما أسلموا عرفوا أنه إنما كان الشيطان[(١)].

فإن قيل كيف يجوز أن يتمكن إبليس من أن يخلع صورة نفسه ويلبس صورة سراقة ؟ ولو كان قادرٌ على أن يجعل نفسه في مثل صورة إنسان لكان قادراً على أن يجعل نفسه إنساناً، قيل إن صحت هذه الرواية فالجواب أن الله عز وجل خلق إبليس في صورة سراقة والله عز وجل قادر على خلق إنسان في مثل صورة سراقة ابتداءً فكان قادرا على أن يُصير إبليس في صورة

ورد هذا القول ابن عطية بقوله : قال : القاضي أبو محمد : ويضعف هذا القول أن قوله { وإني جار لكم } ليس مما يلقى بالوسوسة . اهـ وذهب إلى ما ذهب إليه المؤلف من ذكر القصة ونسب ذلك إلى الجمهور . انظر : المحرر الوجيز (٥٣٨/٢)، وكذلك قال ابن حيان : (والجمهور على أنّ إبليس تصور لهم فعن ابن عباس..) انظر : البحر (٥٠١/٥٠٠/٤).

(١) أخرجه الطبري في تفسير مختصرا (٧/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧١٥/٥).

وانظر : تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٩٩/٢)، البحر المحيط (٥٠٠/٤-٥٠١)، والنكت والعيون (٣٢٥/٢)، والكشاف (٢٢٨/٢)، وزاد المسير (٢١٦/٢).

سراقة، فإن قيل لماذا جعل الله عز وجل (إبليس)[١] في صورة سراقة وإبليس جرأ المشركين على قتال المسلمين يومئذ[٢]،

قيل فيه قولان : أحدهما أن الله تعالى إنما صوره في مثل صورة سراقة[٣] لكي إذا جاء إبليس ودعا المشركين إلى قتال النبي ﷺ أخبر النبي ﷺ بأن ذلك إبليس وأنه سيخذلهم ويرجع عنهم عند نزول الملائكة ولو أخبرهم النبي ﷺ بذلك دون أن كانوا يرون إبليس لم يكونوا يعلمون ذلك من طريق المشاهدة وإنما كانوا يعلمونه غيباً فصور الله عز وجل إبليس في صورة سراقة حتى كان إخبار النبي ﷺ ووقوع مخبره على ما أخبر إحدى معجزات النبي ﷺ[٤].

وأما دعاء إبليس لهم إلى قتال المسلمين فقد كان يفعل ذلك على عادته ، والقول الثاني أنه محتمل أنه كان في ذلك مصلحة للمسلمين من حيث أن الكفار لما ظنوا بقول إبليس أن بني كنانة لا يخالفونه (دعاهم)[٥] ذلك إلى الخروج إلى حرب المسلمين وإلى أن يكونوا أقل استعداداً لقتالهم حتى غلبهم المسلمين وقتلوهم وكان ذلك تنبيهاً للكفار أن لا يغتروا من بعد

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) **قال أبو الفداء الحنفي**: "إذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق إبليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور إبليس فى مثل صورة سراقة كما فى التفسير الحدادي وقال القاضي ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال إذا فعله او تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول إذا قاله او فعل إذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذاك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء وإذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف بنقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك"، انظر: روح البيان (٣٥٦/٣).

(٣) (وإبليس جرأ المشركين على قتال المسلمين يومئذ، قيل فيه قولان : أحدهما أن الله تعالى إنما صوره في مثل صورة سراقة) لا توجد في أ.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٤٩١/١٥)، وتفسير القاسمي (٣٠٧/٥).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

بمن يُظهر من القول ما يكون ترغيباً في الحرب واتهاما للغلبة وصار ذلك سبباً لإسلام بعضهم حين علموا أن سراقة لم يكن حاضراً في ذلك الحرب(١).

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

تقدير الآية وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون ولذلك لم يقل وإذ تقول المنافقون(٢).

وأما قوله عز وجل : والذين في قلوبهم مرض؛ **قال الحسن:** هم المشركون(٣).

ويقال: أناس كانوا تكلموا بكلمة الإيمان حين كان النبي ﷺ بمكة من دون علم منهم بأمر النبي ﷺ فيكون معنى قوله عز وجل والذين في قلوبهم مرض شك في ذلك وهم الذين لا عزيمة لهم في الكفر ولا في الإسلام ولم يكونوا أعداء للنبي ﷺ(٤)، والمنافقون هم الذين أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام.

---

(١) انظر : تفسير مقاتل (١١٩/٢)، وبحر العلوم (٢٥/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٨١/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٩٢/١٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٠/٢)، وتفسير الكشاف (٢٢٨/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٣/٣)، وتفسير أبي السعود (٢٦/٤).

(٢) **قال ابن عطية:** "العامل في إِذْ زَيَّنَ أو نَكَصَ لأن ذلك الموقف كان ظرفا لهذه الأمور كلها"، المحرر الوجيز (٥٣٩/٢).

وقال الرازي: "إِنَّمَا لَمْ تَدْخُلِ الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: إِذْ يَقُولُ وَدَخَلَتْ فِي قوله: وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ لِأَنَّ قَوْلَهُ: وَإِذْ زَيَّنَ عَطْفٌ عَلَى هَذَا التَّزْيِينِ عَلَى حَالِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءً، وَأَمَّا هُنَا "، مفاتيح الغيب (٤٩٣/١٥)، وانظر: البحر المحيط (٣٣٥/٥)، وتفسير القاسمي (٣٠٨/٥).

(٣) وضعف هذا القول **أبو حيان حيث قال:**"وَيَبْعُدُ هَذَا إِذْ لَا يَتَّصِفُ الْمُشْرِكُونَ بِالنِّفَاقِ لِأَنَّهُمْ مُجَاهِرُونَ بِالْعَدَاوَةِ لَا مُنَافِقُونَ"، البحر المحيط (٣٣٥/٥). =

=وانظر: النكت والعيون (٣٢٦/٢)، وتفسير الكشاف (٢٢٨/٢)، والتبيان للطوسي (١٣٦/٥).

والذي أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن أبي حاتم عن الحسن (هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين). انظر: تفسير عبد الرزاق (١٢٤/٢)، وتفسير الطبري (١٤/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧١٦/٥).

(٤) انظر: بحر العلوم (٢٦/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٨٢/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٦٦/٤)، والنكت والعيون (٣٢٥/٢)، والوجيز (٤٤٤/١)، وتفسير السمعاني (٢٧١/٢)، وزاد المسير (٢١٧/٢).

وأما قوله عز وجل : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ ﴾ **قال ابن عباس** لما نفر المشركون من مكة إلى بدر ولم يخلفوا أحدا بمكة قد احتلم إلا أخرجوه وأخرجوا معه ناساً كانوا تكلموا بالإسلام بمكة فلما التقوا ورأوا قلة المسلمين وكثرة الكافرين ارتابوا ونافقوا وقالوا لأهل مكة: غر هؤلاء دينهم (يعنون المسلمين غرهم دينهم)[١] حين خرجوا مع قلتهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم فقُتِل هؤلاء مع المشركين يومئذ وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم كما ذكر الله عز و جل من بعد هذه الآية[٢].

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فمعناه من يثق بالله تعالى في جميع أمره فإن الله عزيز حكيم ينصره على عدوه وإن كثر عدوه حكيم يضع الأمور مواضعها.

قوله عز وجل : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٥٠ ﴾

معناه: ولو ترى يا محمد حين تقبض الملائكة أرواح الكفار ببدر يضربون على وجوههم بالأعمدة وعلى أدبارهم ويقولون لهم ذوقوا بعد السيف في الدنيا عذاب الحريق في الآخرة، والحريق تفريق الأجسام الكثيفة في النار العظيمة، وجواب لو محذوف في هذه الآية؛ لأن الآية دليلا عليه[٣].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) قاله ابن عباس، ومقاتل، والكلبي؛ وعامر الشعبي، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وابن جريج، انظر: تفسير مقاتل (١٢١/٢)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٤/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٣/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧١٧/٥).

وانظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٨٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٦٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠١/٢).

(٣) **قال ابن زنجلة**: "وَجَوَاب لَو مكفوف الْمَعْنى وَلَو ترى يَا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ الْمُشْركين عِنْد رُؤْيَتهمْ الْعَذَاب لرأيت أمرا عَظِيما ينزل بهم"، حجة القراءات (١١٩/١)

وانظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (١٠٠/٢)، والحجة في القراءات السبع (٩١/١)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (٣٥١/١)، والكشاف (٢٢٨/٢).

١٦=ب وهذه الآية تدل على أن الملائكة قاتلت يوم بدر، وفي/ الخبر ما يدل على ذلك وهو ما روي **عن مجاهد** أن رجلا قال لرسول الله ﷺ إني أردت أن أقتل رجلا يوم بدر فابتدر رأسه بين يدي فقال النبي ﷺ سبقك إليه الملك[١].

قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾

معناه: ذلك العذاب الذي عاينتموه بكفركم وخيانتكم، والخيانة إذا أضيفت إلى الإنسان أكدت بذكر اليد في العادة كما يقال هذا بما جنت يداك وإن كان ربما فعل المعصية تلك بالفرج أو باللسان[٢].

وقوله عز وجل :﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ معناه: واعلموا أن الله عز وجل لا يعذب أحداً بجرم أحد منهم[٣]، وكان **الحسن** ﷺ إذا قرأ هذه السورة قال: طوبى لجيش قائدهم رسول الله ﷺ ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله تعالى[٤].

قوله عز وجل : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾

معناه عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بالآيات التي أتتهم بها الرسل فعاقبهم الله بذنوبهم إن الله قوي في أخذ الأعداء شديد العقاب لمن عصاه[٥]،

---

(١) وتقدم هذا المبحث.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٦٨/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/١٣)، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٩٣/٧).

(٤) انظر : بحر العلوم (٢٦/٢)، وروح البيان (٣٨١/٣).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١٢١/٢)، وتفسير الشافعي (٤٦٣/١)، تفسير الطبري (١٨/١٣)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٠/٢)، وتفسير ابن المنذر (١٣٦/١)، وتفسير الثعلبي (٣٦٨/٤)، والنكت والعيون (٣٧٢/١)، والوجيز (٤٤٤/١)، وتفسير السمعاني (٢٩٧/١).

والدأب في اللغة : العادة يقال فلان يدأب في كذا وكذا أي يداوم عليه ويتعب نفسه فيه[١]، وآل الرجل الذين يرجعون إليه بأوكد الأسباب ولهذا يقال لقرابة الرجل آل الرجل ولا يقال لأصحابه آله[٢].

قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

معناه: ذلك العقاب لهم بأن الله عز وجل لم يكن مزيلا نعمة عن قوم بنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم في الدين والنعم إلى أحوال لا يجوز لهم أن يتغيروا إليها، كما فعل أهل مكة بعد أن أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وبعث فيهم رسولا منهم وأنزل عليهم كتابا بلسانهم ثم أنهم غيروا هذه النعمة ولم يشكروها ولا عرفوها من الله عز وجل فغير الله عليهم عز وجل ما بهم وأهلكهم أو عامتهم ببدر ويدخلهم النار في الآخرة وقد يسلب الله عز وجل النعمة على جهة المصلحة ولكن لا يسلبها بفعل النقمة إلا عمن استحق العقاب[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ معناه سميع لجميع المسموعات عليم بمصالحكم.

قوله عز وجل : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

معناه: عادتهم في التكذيب بآيات الله عز وجل كعادة آل فرعون والذين من قبلهم من الأمم الماضية كذبوا بآيات الله التي جاءت بها رسلهم فعاقبناهم بذنوبهم وأهلكنا آل فرعون بالغرق خاصة وكل هؤلاء كانوا ظالمين لأنفسهم مستحقين للعقوبة بسوء فعلهم، فإن قيل: لماذا

(١) انظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٢٠٩/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٠/٢)، وتهذيب اللغة (١٤٢/١٤) مادة (دأب)، والصحاح (١٢٣/١) مادة (دأب)، ومقاييس اللغة (٣٢١/٢) مادة (دأب)، ولسان العرب (٣٦٨/١) بمادة (دأب).

(٢) انظر: لسان العرب (٣٨/١١) فصل الألف.

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٢١/٢)، وتفسير الطبري (١٩/١٤)، وبحر العلوم (٢٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٦٨/٤)، والتفسير الوسيط (٤٦٦/٢)، والكشاف (٢٣٠/٢).

كرر كدأب آل فرعون ؟ فالجواب عنه أنه يحتمل أن المراد بالأول أن هؤلاء جازاهم الله عز وجل بالأسر والقتل كما جوزي أولئك بالغرق والإهلاك ، والمراد بالثاني إن صنع هؤلاء في النعم التي أنعم الله عز وجل عليهم كصنع آل فرعون فيما أعطاهم الله عز وجل من الملك والعز في الدنيا فلما غير كل فريق النعم التي أنعمها الله عز وجل عليهم غير الله سبحانه مابهم وكانت آل فرعون على أحوال مختلفة في المعصية فكرر الله عز وجل قوله ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ لأن مشاركة هؤلاء القوم فرعون في الأحوال كلها[1].

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ معناه: أي شر ما يدب على الأرض في علمه وحكمه الذين جحدوا بتوحيد الله عز وجل ونبوة رسله عليهم السلام مصرين على الكفر فهم لا يصدقون .

قوله عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في يهود بني قريظة[2] عاهدهم رسول الله ﷺ على أن لا يضروا به ولا يعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد وأعانوا أهل مكة بالسلاح على قتال النبي ﷺ ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم مرة أخرى فركب كعب بن الأشرف إلى أهل مكة/ و وافقهم على حرب رسول الله ﷺ[3].

---

(١) **قال السمعاني**: "وإعادة الذّكر للتَّأْكِيد، وَيجوز أَن هَذَا كَانَ فِي قوم آخَرين سوى الْأَوَّلين"، تفسير السمعاني (٢/٢٧٣).

وقال ابن عطية: "وهذا التكرير هو لمعنى ليس للأول، إذ الأول دأب في أن هلكوا لما كفروا، وهذا الثاني دأب في أن لم تغير نعمتهم حتى غيروا ما بأنفسهم"، المحرر الوجيز (٢/٥٤١).

وانظر: مفاتيح الغيب (١٥/٤٩٦) وقد ذكر الرازي أجوبة أخرى لذلك ينظر إليها هناك، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٠٢).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/٣٥٧)، وتفسير الطبري (١٤/٢٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧١٩)، وروح المعاني (٥/٢١٨)، وتفسير الخازن (٢/٣٢١)، وبحر العلوم (٢/٢٧)، وزاد المسير (٢/٢١٩)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٣٠).

(٣) انظر: السيرة النبوية؛ لابن كثير (٣/١١).

وفي قوله عز وجل ﴿ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾ بيان أن ذلك عادتهم، ومعنى لا يتقون لا يخافون عقاب الله عز وجل في نقض العهد .

قوله عز وجل : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

معناه: وإما تصادفهم في الحرب فافعل بهم فعلا من القتل والعقوبة والتنكيل تُعرِّف بهم من ورائهم من أعدائك[(١)]، والتشريد التبديد والتفريق[(٢)]، ويقال معنى شرد بهم أسمع بهم بلغة قريش[(٣)].

وقوله عز وجل :﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ معناه لكي يتذكروا القتال ولا ينقضوا العهد الذي بينك وبينهم مخافة أن يحل بهم ما حل ببني قريظة[(٤)].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

معناه: إذا خفت من قوم بينك وبينهم عهدٌ خيانةً في ذلك العهد من غدر وإيقاع بالمسلمين (أو علمت أنهم يفعلون ذلك بالمسلمين) [(٥)] في الخفية من غير أن يُظهروا نقض

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٢٢/٢)، وتفسير الطبري (٢٢/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٠/٢)، بحر العلوم (٢٨/٢)، والنكت والعيون (٣٢٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٢/٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢٢٠/١١) مادة (شرد)، والصحاح (٤٩٤/٢) مادة (شرد)، ومجمل اللغة (٥٢٨/١) مادة (شرد)، ولسان العرب (٢٣٦/٣) مادة (شرد)، وتفسير الطبري (٢٢/١٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧١٩/٥)، ومجاز القرآن (٢٤٨/١).

(٣) انظر : زاد المسير (٢١٩/٢)، والنكت والعيون (٣٢٨/٢)، وبحر العلوم (٢٨/٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٢٢/٢)، وتفسير الطبري (٢٤/١٤)، بحر العلوم (٢٨/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٤/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٥٣/١).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

العهد فانبذ إليهم العهد على سواء منك ومنهم في العلم ولا تبدأهم بالقتال من قبل أن تعلمهم إعلاماً بيّناً بأنك نقضت العهد[١].

ويقال معنى على سواء: على عدل[٢] بأن ترد المال عليهم إن كان في العهد مال قبضته ثم تنقض العهد.

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ أي لا يرضى عمل الذين يخونون بالبداية بالقتال من غير إعلام بنقض العهد ، وقد غزا رسول الله ﷺ أهل مكة بعد الهدنة من غير أن ينبذ إليهم؛ لأنهم كانوا أعانوا بني كنانة على خزاعة وكانت خزاعة حلفاء النبي ﷺ ولذلك جاء أبو سفيان إلى المدينة يسأل رسول الله ﷺ تجديد العهد بينه وبين قريش فلم يجبه النبي ﷺ إلى ذلك ولهذا لم يحتج إلى نبذ العهد[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ معناه: ولا تظنن يا محمد أن من أفلت من الكفار في هذه الحرب قد سبق إلى الحياة[٤]، ويقال لا تحسبن يا محمد أن أعدائك من المشركين ربما يفوتك بأن لا يظفرك الله عليهم؛ بل الله عز وجل يظهرك عليهم ويظفرك[٥]،

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢٤٩/١)، وتفسير الشافعي (٨٨٥/٢)، وتفسير الطبري (٢٥/١٤)، وبحر العلوم (٢٨/٢)، والنكت والعيون (٣٢٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٢/٢)، وتفسير الكشاف (٢٣١/٢)، وزاد المسير (٢٢٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٢/٨).

(٢) **قال الطبري**: "هذه المعاني متقاربة، لأن "العدل"، وسط لا يعلو فوق الحق ولا يقصّر عنه، وكذلك "الوسط" عدل، واستواء علم الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة، عدل من الفعل ووسط. وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من أن معناه: "المهل"، فما لا أعلم له وجهًا في كلام العرب"، تفسير الطبري (٢٧/١٤).

وانظر: زاد المسير (٢٢٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٤/٣).

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (٤٩٨/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٢/٨)، وتفسير الخازن (٣٢١/٢)، وتفسير النيسابوري (٤١١/٣)، والسراج المنير (٥٧٨/١)، وروح البيان (٣٦٣/٣).

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٢١/٢)، والمحرر الوجيز (٥٤٤/٢)، وتفسير ابن جزي (٣٢٨/١)، وتفسير الخازن (٣٢٢/٢).

(٥) انظر : تفسير الطبري (٣١/١٤)، بحر العلوم (٢٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٩٨/١٥).

ومن قرأ لا يحسبن بالياء[١] فمعناه لا يظنن هؤلاء (المشركون)[٢] أن من مات منهم فقد فات من الله سبحانه وأن الله عز وجل لا يبعثه يوم القيامة ولا يعاقبه[٣]، وفي حرف **ابن مسعود** " أنهم سبقوا[٤] " ويجوز حذف أن في هذه المواضع، يقال حسبت أن أقوم، وحسبت أقوم بمعنى واحد[٥].

وأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ من قرأ إنهم بالكسر[٦] فمعناه إنهم لا يعجزون الله عز وجل عن عقوبتهم[٧]، ويقال لا يعجزونك أي لا يجدونك عاجزا[١]، ومن قرأ

---

(١) قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر والكسائى {وَلَا تحسبن} بِالتَّاءِ وَكسر السِّين غير عَاصِم فَإِنَّهُ فتح السِّين وفى النُّور أَيْضا بِالتَّاءِ، وَقَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة{وَلَا يَحسبن الَّذين كفرُوا}بِالْيَاءِ وَفتح السِّين، وروى حَفْص= = عَن عَاصِم بِالْيَاءِ هَهُنَا وفى النُّور بِالتَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ غير حَمْزَة وَابْن عَامر فى السورتين بِالتَّاءِ، وَقَرَأَ حَمْزَة وَابْن عَامر بِالْيَاءِ، السبعة في القراءات (٣٠٨/١)، وحجة القراءات (٣١٢/١).

قال الزجاج:" والقراءَة الجيدةُ (وَلَا تَحْسَبَنَّ) بالتاءِ على مخاطبة النبي"، معاني القرآن (٤٢١/٢).

وقال الطبري: "والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ: (لا تَحْسَبَنَّ) ، بالتاء"، تفسير الطبري (٣٠/١٤).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٨/١٤)، وبحر العلوم (٢٨/٢)، والتفسير الوسيط (٤٤٦/١)، والمحرر الوجيز (٥٤٤/٢)، وزاد المسير (٢٢٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٩٨/١٥)، وتفسير البيضاوي (٦٥/٣)، وتفسير الخازن (٣٢٢/٢).

(٤) ذكره الطبري وقال: : "وهذا فصيح صحيح"، التفسير (٢٩/١٤)، ومفاتيح الغيب (٤٩٨/١٥)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٠٢/٢).

(٥) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٢١/٢)،وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٠٢/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٩٨/١٥).

(٦) قال ابن مجاهد: " كلهم قَرَأَ {إِنَّهُم لَا يعجزون} بِكَسْر الْألف إِلَّا ابْن عَامر فَإِنَّهُ قَرَأَ {إِنَّهُم} بِفَتْح الْألف"، السبعة في في القراءات (٣٠٨/١)، الحجة في القراءات السبع (١٧٢/١)، وحجة القراءات (٣١٢/١)، والتيسير في القراءات السبع (١١٧/١).

(٧) انظر : معاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٢/٢)، وبحر العلوم (٢٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٣/٢)، والكشاف (٢٣١/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٥/٣)، وتفسير أبي السعود (٣١/٤).

قرأ أنهم بالنصب[٢] فعلى معنى لأنهم[٣]، ويجوز أن يكون لا لغواً؛ المعنى لا تحسبن أنهم يعجزون[٤]،

ويجوز لا يعجزون بكسر النون على معنى يعجزونني فحذف النون الأولى لاجتماع النونين[٥] .

قوله عز وجل : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

معناه: وأعدوا للكفار ما استطعتم من آلات الحرب، روي عن **ابن عباس وعقبة بن عامر**[١] أنهما قالا: قرأ رسول الله ﷺ على المنبر وأعدوا لهم الآية ثم قال "ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي"[٢].

---

(١) انظر : وتفسير الكشاف (٢/٢٣١)، وتفسير البيضاوي (٣/٦٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٥٣)، وتفسير أبي السعود (٤/٣١).

(٢) قراءة ابن عامر الشامي، السبعة في القراءات (١/٣٠٨)، الحجة في القراءات السبع (١/١٧٢)، وحجة القراءات (١/٣١٢)، والتيسير في القراءات السبع (١/١١٧)

(٣) انظر : بحر العلوم (٢/٢٨).

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٢) وضعفه فقال:"هذا الوجه ضعيف لأن " لا " لا تكون لَغْواً في موضع يجوز أن تقع فيه غير لغوٍ ". =

= وانظر: تفسير الطبري (١٤/٣٠)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٣٤) ، والدر المصون (٥/٦٢٤)، وزاد المسير (٢/٢٢٠)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٩٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٢)، وبحر العلوم (٢/٢٨)، ومفاتيح الغيب (١٥/٤٩٨)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٣٤)، والبحر المحيط (٥/٣٤٢)، والدر المصون (٥/٦٢٦).

لهو المؤمن في الخلا وقوته عند اللقاء، ومات عقبة فأوصى بتسعين قوسا مع كل قوس قرابها وسهامها في سبيل الله ، **قال عقبة:** قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل يدخل الثلاثة الجنة بسهم واحد صانعه يحتسب في صنعته الخير والمهدي إليه والرامي به"(٣)، قال: وقال رسول الله ﷺ: "ارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، وكل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق"(٤).

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ فمعناه: وارتبطوا الخيل لهم ولقتالهم(٥).

وقوله عز وجل : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ﴾ معناه: وأعدوا لهم ذلك لتخويف عدو الله وعدوكم ، والرهبة الخوف(٦).

وقوله عز وجل :﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ معناه وترهبون به آخرين من دون كفار

---

(١) عقبة بن عامر الجهني صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أنه أبو حماد ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيها فاضلا مات في قرب الستين. انظر: معرفة الصحابة (٤/٢١٥٠)، والاستيعاب (٣/١٠٧٣)، والإصابة (٤/٤٣٠). ١٧= ب

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٥٢٢) رقم (١٩١٧) كتاب الإمارة، بَابُ فَضْلِ الرَّمْيِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ، وَذَمِّ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ نَسِيَهُ، وأخرجه أبو داود في سننه (٣/١٣) رقم (٢٥١٤) كتاب الجهاد، باب في الرمي.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/٥٣٢) رقم (١٧٣٠٠)، وأخرجه أبو داود في سننه (٣/١٣) رقم (٢٥١٣) كتاب الجهاد، باب في الرمي، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٦/٢٨) رقم (٣١٤٦) كتاب الجهاد، ثَوَابُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/٩٤٠) رقم (٢٨١١) كتاب الجهاد، بَابُ الرَّمْيِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٤٣٣).

(٤) وهذه الفقرة هي والتي قبلها كالحديث الواحد، وهو كذلك.

(٥) انظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٠٦)، وتفسير السمعاني (٢/٢٧٤)، والكشاف (٢/٢٣٢).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٤/٣٤)، وبحر العلوم (٢/٢٩)، وتفسير الثعلبي (٤/٣٦٩)، والنكت والعيون (٢/٣٣٠)، والتفسير الوسيط (٢/٤٦٨)، وتفسير السمعاني (٢/٢٧٥)، والكشاف (٢/٢٣٢)، وزاد المسير (٢/٢٢١).

العرب وأهل الكتاب[(١)(٢)]، لا تعلمونهم أي لا تعرفونهم الله يعرفهم، يعلمهم وأعدوا لهم القوة من/ الخيل والسلاح وقد اختلفوا في هؤلاء ، **قال ابن عباس:** المراد بقوله عز وجل : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ كفار الجن[٣] أعداء للمؤمنين، قال وقال رسول الله ﷺ " لا يقرب صاحب قوس جني أبدا " ويقال: إن الجن لا تدخل بيتا فيه قوس ولا سلاح.

وقال السدي :أراد بقوله وآخرين أهل فارس[٤].

قال الحسن والضحاك: هم الشياطين[٥]، ولا يمتنع أن يكون الكل مراد بالآية[١]، وأما وأما قوله عز وجل : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فمعناه وما تنفقوا من شيء من الجهاد يوف إليكم ثوابه ولا ينقص شيء من حقكم .

---

(١) مابين المعكوفتين لا يوجد في أ.

(٢) انظر: النكت والعيون (٣٣٠/٢)، والتفسير الوسيط (٤٦٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٥/٢)، والكشاف (٢٣٢/٢)، وزاد المسير (٢٢١/٢).

(٣) ذكره الطبري ورجحه بقوله :"وأما قوله تعال ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ فإن قول من قال : عنى به الجن أقربُ وأشبهُ بالصواب"، تفسير الطبري (٣٧/١٤).

ووصف ابن عطيه رحمه الله قول ابن جرير بأن فيه مع احتماله نظر، وقال : " وكان الأهم في هذه الآيات أن يبزر معناها في كل ما يقوي المسلمين على عدوهم من الإنس وهم المحاربون والذين يدافعون على الكفر ورهبتهم من المسلمين على عدوهم من الإنس وهم المحاربون والذين يدافعون على الكفر ورهبتهم من المسلمين هي النافعة للإسلام وأهله ورهبة الجن وفزعهم لا غناء له في ظهور الإسلام " انظر : المحرر الوجيز (٥٤٧/٢). =

=وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٢٣/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٠٠/١٥)، وتفسير الخازن (٣٢٣/٢)، والبحر المحيط (٣٤٥/٥)، وروح البيان (٣٦٦/٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٢٤/٥).

وانظر: بحر العلوم (٢٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٦٩/٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥٤٦/٢)، وزاد المسير (٢٢٢/٢)، والبحر المحيط (٣٤٥/٥).

(٥) هذا القول نسبه الماوَرْدي والسمعاني؛ لمعاذ بن جبل وحده. انظر : تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدي (٣٣٠/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٦/٢).

ونسب هذا القول ابن كثير: لابن يمان، انظر تفسير ابن كثير (٨٢/٤).

قوله عز وجل: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾.

راجع إلى قوله عز وجل: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ ﴾ ومعناه: إن مال يهود بني قريظة إلى الصلح فمل إليه(٢)، والسَّلم والسِّلم بالخفض والنصب(١)، وإنما قال﴿ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ (٢) لأن السلم والمسالمة بمعنى واحد فرد الكناية إلى المعنى(٣).

---

(١) قال ابن عطية: "وهذا الخلاف إنما ينبغي أن يترتب على ما يتوجه من المعنى في قوله ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ فإذا حملنا قوله ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ على عمومه ونفينا علم المؤمنين بهذه الفرقة المشار إليها جملة واحدة كان العلم بمعنى المعرفة لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد لم يثبت من الخلاف في قوله { آخرين } إلا قول من قال الإشارة إلى المنافقين وقول من قال : الإشارة إلى الجن ، وإذا جعلنا قوله ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ محاربين أو نحو هذا مما تفيد به نفي العلم عنهم حسنت الأقوال"، المحرر الوجيز (٥٤٧/٢).

والذي يظهر لي أن من قصد أنهم الشياطين أراد الجن، والعكس بالعكس، لأنهم يقولون: " هم الجنّ، فإنّ الشيطان لا يخبِّل أحداً في داره فرس عتيق"، زاد المسير (٢٢١/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٠٠/١٥)، وهكذا صنع غيره، فتوجه ما ذكرت والله أعلم.

وقد قطع القرطبي الطريق إلى كل ما قيل فيه، فقال: " ولا ينبغي أن يقال فيهم شي، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ:" وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ"، فَكَيْفَ يَدَّعِي أَحَدٌ عِلْمًا بِهِمْ، إِلَّا أَنْ يَصِحَّ حَدِيثٌ جَاءَ فِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: (هُمُ الْجِنُّ) . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَخْبِلُ أَحَدًا فِي دَارٍ فِيهَا فَرَسٌ عَتِيقٌ)"، تفسير القرطبي (٣٨/٨).

على أن ابن كثير وهى هذا الحديث بقوله: " وَهَذَا الْحَدِيثُ مُنْكَرٌ، لَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ وَلَا مَتْنُهُ"، التفسير (٨٢/٤).

(٢) جاء معنى ذلك عن مجاهد، وقتادة، والسدي، وابن إسحاق، وابن زيد، انظر: تفسير مجاهد (٣٥٧/١)، وتفسير مقاتل (١٢٣/٢)، وأخرجه الطبري (٤١/١٤)، وأخرجه عبد الرزاق عن قتادة في التفسير (١٢٥/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٢٥/٥).

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٢/٢)، وبحر العلوم (٢٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٧٠/٤)، والنكت والعيون (٣٣٠/٢)، والتفسير الوسيط (٤٦٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٧/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ معناه: ثق بالله عز وجل إن نقضوا العهد إنه هو السميع لمقالتكم العليم بما تفعلون، وقيل إن هذا كان في ابتداء الإسلام كان يجوز المهادنة من غير جزية تؤخذ من الكفار حين لم يكن بالمسلمين قوة للقتال ولم يكن لهم فئة ينصرونهم فأما الآن فلا يجوز الصلح على ترك القتال (ونسخ الله الصلح بقوله عز وجل : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[٤]،

وسائر آيات القتال[٥])[٦] والأظهر أنه إنما اختلفت الآيتان لاختلاف الحالتين فإذا كان في الثغور من المسلمين قوم لا يمكنهم مقاومة الكفار ولم يكونوا على رجاء أن يلحقهم مدد من المسلمين جاز لهم أن يصالحوا الكفار على ترك القتال إلى أن يتقوى المسلمون وإن تقووا أو رأوا المصلحة في القتال نبذوا إليهم الصلح وقاتلوهم ومتى كان والعياذ بالله في أهل الثغور من الضعف ما لا يمكنهم دفع العدو عن أنفسهم إلا بمال يبذلونه لهم كان لهم أن يفعلوا ذلك، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه صالح عيينة بن حصن وغيره من الكفار عن نصف ثمار المدينة

---

(١) الخفض قراءة عاصم، والنصب قراءة الباقون. انظر: السبعة في القراءات (١/١٨١)، والحجة في القراءات السبع (١/١٧٢)، وحجة القراءات (١/٣١٢)، ومعاني القراءات للأزهري (١/١٩٧)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢/٢٣٣).

(٢) يعني ولم يقل (فاجنح له).

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٢)، ويقول الفراء (إن شئت جعلت (لها) كناية عن السِلم لأنها مؤنثة، وإن شئت جعلته للفَعْلة؛ كما قال تعالى {إنّ رَبّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة) انظر : معاني القرآن (١/٤١٦)، وتفسير السمعاني (٢/٢٧٦)، وتفسير الكشاف (٢/٢٣٣)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/١٩٨)، ومعاني القراءات؛ للنحاس (٣/١٦٧).

(٤) سورة التوبة آية (٥).

(٥) القول بالنسخ قال به: ابن عباس، ومقاتل، وقتادة، وعكرمة، والحسن البصري، وابن زيد. انظر: تفسير مقاتل (٥/١٧٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٤١)، وانظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٠٨)، والنكت والعيون (٢/٣٣١)، والكشاف (٢/٢٣٣)، وزاد المسير (٢/٢٢٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٤٠).

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

في الحرب على الأنصار فلما شاور الأنصار قالوا يا رسول الله هذا أمر أمرك الله به أم الرأي والمكيدة؟ قال : بل رأي فإني رأيت العرب كلهم رمتكم من قوس واحدة فدفعتهم عنكم إلى يوم ما فقال السعدان **سعد بن عبادة وسعد بن معاذ:** والله يا رسول الله إنهم كانوا لا يطمعون فينا إلا قرىً أو شراً ونحن كفار فكيف وقد أعزنا الله بالإسلام لا نعطيهم إلا السيف[(١)]، فهذا الخبر يبين أن الصلح يختلف باختلاف أحوال المسلمين، فإذا لم يكن في الثغور قوم من المسلمين يقامون الكفار كان على كل واحد من المسلمين أن يخرج إلى الجهاد فإذا خرج جماعة يمكنهم مقاومة العدو سقط فرض الجهاد على الباقين[(٢)].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣٣/١) رقم (٢٥١)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٣٩٨/١) رقم (٦٥٧)، وأخرجه البيهقي في معرفة الآثار والسنن (٤١٢/١٣) رقم (١٨٦٧٤)، وأخرجه أيضا في دلائل النبوة (٤٣٠/٣)، وأخرجه الواقدي في المغازي (٤٧٨/٢)، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (٢٢٣/٢)، وابن حزم في جوامع السيرة (١٤٩/١)، كلهم عن الزهري، وهو مرسل.

وله إسناد آخر موصول عن أبي هريرة، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨/٦) رقم (٥٤٠٩) قال الهيثمي: "وَرِجَالُ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ فِيهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ"، مجمع الزوائد (١٣٣/٦).

(٢) وهذا هو مضمون كلام الطبري حيث قال: "ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله، من أن هذه الآية منسوخة، فقولٌ لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل. وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه. فأما ما كان بخلاف ذلك، فغير كائنٍ ناسخا. وقول الله في براءة: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) ، غير نافٍ حكمُه حكمَ قوله. (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)...فليس في إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى، بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه "، التفسير (٤٢/١٤)، وانظر: بحر العلوم (٢٩/٢)، والكشاف (٢٣٣/٢) وقال: صحيح، وتفسير ابن كثير (٨٤/٤) ومال إليه.

معناه: إن يريد الذين يطلبون منك الصلح أن يخدعوك بإظهار الصلح لتكف عنهم إلى أن يتقووا بغيرهم؛ فإن الله عز وجل كافيك في حربهم وقتالهم، هو الذي أيدك؛ أي قواك يوم بدر بنصره وقواك بالمؤمنين وهم الأوس والخزرج[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ معناه: جمعهم على المودة والإيمان بما لطف بهم بعد العداوة التي كانت بين القبيلتين في الجاهلية كان إذا لطم الرجل من القبيلة لطمة قاتل أهل قبيلته حتى يدركوا بثأره[٢].

وقوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ معناه: لو أنفقت جميع ما في الأرض ما قدرت على جمع قلوبهم على الألفة؛ ولكن الله عز وجل لطف بهم حتى ائتلفت قلوبهم إنه عزيز حكيم في ملكه وسلطانه لا يقدر على أن يغلبه أو يمنعه عن مراده، حكيم يضع الأمور مواضعها[٣].

قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) ﴾. روي أن هذه الآية نزلت في البيداء في غزوة بدر قبل القتال[٤]، ومعناها يا أيها النبي كافيك الله بالعون والنصر ويكفيك من اتبعك من المؤمنين[٥]، ويجوز أن يكون في موضع من اتبعك نصباً

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٤٤/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٢/٢)، وبحر العلوم (٢٩/٢)، وتفسير القرآ؛ لابن أبي زمنين (١٨٥/٢)، والتفسير الوسيط (٤٦٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٦/٢). ١٨= أ

(٢) انظر : تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٨/٢)، وتفسير الكشاف (٢٣٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥٤٨/٢)، وزاد المسير (٢٢٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٤٢/٨).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٦٥/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٥٥/١)، وتفسير أبي السعود (٣٣/٤)، وتفسير القاسمي (٣١٨/٥)، وروح المعاني؛ للآلوسي (٢٢٣/٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٢٤/٢)، وروح المعاني؛ للألوسي (٣٠/٢)، والنكت والعيون (٣٣١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٨/٢)، والمحرر الوجيز (٥٤٩/٢)، والكشاف (٢٣٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٤٤/١)، وتفسير البيضاوي (٦٦/٣)، وتفسير الخازن (٣٢٥/٢)، والبحر المحيط (٣٤٨/٥).

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٤١٧/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٣/٢)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٠٤/٢)، وبحر العلوم (٣٠/٢)، والنكت والعيون (٣٣١/٢)، وتفسير السمعاني (٢٧٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٨/٢).

على موضع الكاف على معنى أن قوله عز وجل﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ ﴾ عطف على الكاف في قوله عز وجل ﴿ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ كأنه قال يكفيك الله فهو يكفي من اتبعك من المؤمنين[١]./

قولـه عـز وجـل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

معناه: يا أيها النبي رغب المؤمنين في القتال، والتحريض الترغيب في الشيء بما يدعوا إليه، نحو وعده الثواب على القتال والتنفيل عليه[٢]، وذهب **الزجاج** إلى أن التحريض في اللغة أن يحث الإنسان على الشيء حتى يعلم أنه معه حارض فيه ، والحارض الذي (قارب)[٣]

(١) انظر : تفسير الطبري (٥٠/١٤)، معاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٢)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤١٧/١)، بحر العلوم (٣٠/٢)، وتفسير روح المعاني (٥٢٤/٨)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٠٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٧٠/٤)، والنكت والعيون (٣٣١/٢)، وغرائب التفسير (٤٤٤/١).

(٢) انظر : تفسير السمعاني (٢٧٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٠٤/١٥)، وتفسير الخازن (٣٢٥/٢)، والسراج المنير (٥٨١/١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢٨٩/٤)، وروح البيان (٣٧١/٣)، وفتح القدير (٣٧٠/٢)، والتحرير والتنوير (٦٦/١٠).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (قاد).

الهلاك، وقوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [(١)] معناه حتى تذوب غما فتقارب الهلاك[(٢)].

وأما قوله عز وجل: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ فهو وعد من الله عز وجل أن يقوي واحدا من المسلمين المستنصرين في الدين على عشرة من الكفار ويقوي مائة صابرة محتسبة على ألف من الكفار.

وقوله عز وجل: ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ معناه: ذلك النصر من الله عز وجل لكم على الكفار وخذلان الكفار بأنكم تفقهون أمر الله سبحانه وتصدقونه فيما وعد من الثواب والكفار لا يفقهون ذلك ولا يصدقون، **قال ابن عباس** رضي الله عنهما: لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يبعث المؤمنين على أن يقاتل الرجل منهم العشرة من الكفار والمائة منهم الألف من الكفار كما أمرهم الله عز وجل، فبعث عليه السلام حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً إلى قوم يقاتلونهم وذلك قبل بدر فلقيهم أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب فأرادوا قتالهم فمنعهم جهينة؛ لأنهم كانوا حلفاء الأنصار وانصرف أبو جهل وأصحابه ولم يكن بينهم قتال[(٣)]، فلما أمر الله عز وجل المسلمين بقتال الكفار ببدر وكان فرض القتال على

---

(١) سورة يوسف آية (٨٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٢) وعبارة الزجاج أوضح من عبارة المؤلف فرأيت أن أنقلها يقول: (وتأويل التحريض في اللغة أن يحث الإنسان على الشيء حثًّا يعلم معه أنه حَارِضٌ إن تخلف عنه، والحارض الذي قدْ قَارَبَ الهلاكَ وقَوله تعالى: حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أي حتى تَذوب غَمًّا فتقارب الهلاك فتكون من الهالكين) واستبعد الإمام= =الرازي هذا حيث قال: (والتحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشيء، وذكر الزجاج في اشتقاقه وجهاً آخر بعيداً) ثم ذكر كلام الزجاج في التحريض. انظر: مفاتيح الغيب (٥٠٤/١٥).

(٣) أخرجه الشافعي في الأم (١٧٨/٤، ٢٦٥)، وأخرجه البخاري مختصرا في صحيحه (٦٣/٦) رقم (٤٦٥٣) كتاب تفسير القرآن، بَابُ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ}، وأخرجه أبو إسحاق الفزاري في السيرة (٢٠١/١)، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (٣٠٦/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٢/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٢٨/٥)، وانظر: مغازي الواقدي (١٣٦/١)، وتفسير مجاهد (٣٥٧/١)، وتفسير مقاتل (١٨١/٥).

المسلمين كما ذكره الله عز وجل في هذه الآية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة فأنزل الله عز وجل قوله[١] : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

معناه: الآن هون الله عليكم القتال الذي افترضه عليكم، والآن عبارة عن الوقت والتوقيت إنما يرجع إلى التخفيف في التكليف في أمر الجهاد دون العلم؛ فإن علم الله عز وجل لا يختص بوقت دون وقت، فصار تقدير الآية: الآن خفف الله عنكم الجهاد وعلم في الأزل أن فيكم ضعفا في النصرة في أمر الدين ولو لم يخفف عنكم ما افترضه عليكم لأطقتم وأطعتم؛ ولكن سهل الأمر عليكم لتعرفوا فتشكروا [٢]، والضُعف والضَعف لغتان كالمكث والمِكث[٣]، ولا يجوز أن يكون المراد بالضعف ضعف البدن فإن الذين أسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم

---

(١) انظر : تفسير مجاهد (٣٥٧/١)، وتفسير مقاتل (١٨١/٥)، وتفسير الثوري (١٢١/١)، وتفسير الطبري (٥١/١٤)، وبحر العلوم (٣١/٢).

(٢) رد الرازي هنا على المعتزلة (فأفاد وأجاد) في زعمهم أن الله لا يعلم الجزئيات، فقال: " احْتَجَّ ...عَلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّه تَعَالَى لَا يَعْلَمُ الْجُزْئِيَّاتِ إِلَّا عِنْدَ وُقُوعِهَا بِقَوْلِهِ ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ قَالَ: فَإِنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: الْآنَ عَلِمَ اللَّه أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ عِلْمَهُ بِضَعْفِهِمْ مَا حَصَلَ إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ. وَالْمُتَكَلِّمُونَ أَجَابُوا بِأَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّهُ تَعَالَى قَبْلَ حُدُوثِ الشَّيْءِ لَا يَعْلَمُهُ حَاصِلًا وَاقِعًا، بَلْ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّهُ سَيَحْدُثُ، أَمَّا عِنْدَ حدوثه ووقوعه فإن يَعْلَمُهُ حَادِثًا وَاقِعًا، فَقَوْلُهُ: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً معنا: أَنَّ الْآنَ حَصَلَ الْعِلْمُ بِوُقُوعِهِ وَحُصُولِهِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ الْحَاصِلُ هُوَ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ سَيَقَعُ أَوْ سَيَحْدُثُ"، مفاتيح الغيب (٥٠٧/١٥). وانظر: تفسير الكشاف (٢٣٥/٢).

(٣) **قال ابن زنجلة:** " قَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة {وَعلم أَن فِيكُم ضعفا} بِفَتْح الضَّاد وَفِي الرّوم مثله وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْع وهما لُغَتَانِ مثل الْمكْث والمكث والفقر والفقر والقرح والقرح"، حجة القراءات (٣١٣/١).

قال الرازي: " وَهُمَا لُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ، الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ كَالْمَكْثِ وَالْمُكْثِ"مفاتيح الغيب (٥٠٧/١٥).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٤/٢)، والحجة في القراءات السبع (١٧٢/١)، والتيسير في القراءات السبع (١١٧/١)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٤٤/١)، وانظر أيضاً: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٠٨/٢)، والكشاف (٢٣٥/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥١/٢)، وزاد المسير (٢٢٣/٢).

أقوياء في البدن؛ بل كان فيهم القوي والضعيف مثل سلمان وبلال وغيرهما؛ ولكن كانوا أقوياء في (النصرة)[١] ثم أسلم بعد ذلك كثير ممن كان ضعيفا في (النصرة)[٢] وكانوا مختلطين بالأولين[٣]، ومن قرأ أن فيكم ضعفا فمعناه عجزا عن ما فرض الله عليكم من الشيوخ والضعاف[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ ﴾ أمر الله عز وجل بأن الواحد يثبت للاثنين وضمن منه النصرة له عليهما؛ وإنما لم يأمر من كان قويا في النصرة أن يثبت لعشرة ومن كان ضعيفا في النصرة أن يثبت للاثنين لوجهين :

أحدهما: أنهم كانوا يشهدون القتال مختلطين وكان لا يمكنه التمييز بينهم في ذلك.

والثاني: أن التمييز في هذا لا يمكن إلا بالنص على من يكون قويا في (النصرة)[٥] فيؤمر بالثبات لعشرة وعلى من يكون ضعيفا (بالنصرة) [٦] فيؤمر بالثبات لاثنين وهذا إذا فعل كان فيه إيحاش من يكون ضعيف النصرة.

وقوله عز وجل :﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ معناه بأمره وإطلاقه[١]، وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ معناه والله أعلم: معين الصابرين، وحقيقة المعية معونة الله عز وجل مع

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (البصيرة).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (البصيرة).

(٣) **قال الزمخشري:** "والمراد بالضعف: الضعف في البدن. وقيل: في البصيرة والاستقامة في الدين"، الكشاف (٢/٢٣٥).
وقال الجصاص: " لَمْ يُرِدْ بِهِ ضَعْفَ الْقُوَى وَالْأَبْدَانِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ ضَعْفُ النِّيَّةِ لِمُحَارَبَةِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ فَرْضَ الْجَمِيعِ فَرْضَ ضُعَفَائِهِمْ"، أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٥٦)، وانظر: تفسير الألوسي (٥/٢٢٧).

(٤) **قال الجصاص** كلام نفيس يحسن نقله ها هنا، قال: " وَلَمْ يَكُنْ أولئك القوم قد نقصت بصائرهم وقل صَبْرُهُمْ وَإِنَّمَا خَالَطَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِثْلُ بَصَائِرِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ وَهُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وعلم أن فيكم ضعفا"، أحكام القرآن (٤/٢٥٧). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٤)، وروح المعاني (٥/٢٢٧).

(٥) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (البصيرة).

(٦) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (البصيرة).

الصابرين إلا أنه عبر عن ذلك بحرف "مع" تفخيما لأمر المعونة، وهاتان الآيتان وإن كانتا مقترنتين في المصحف فإنهما وردتا في وقتين مختلفين على ما تقدم ذكره؛ لأن الناسخ لا يرد مقرونا بالمنسوخ وإنما يرد بعده، في الآية دليل أن النسخ قد يكون بأمر أخف من الأول[٢] بخلاف ما يقول بعضهم أن النسخ (لا يكون ألا بما يكون أشق من الأول)[٣]، **وعن عطاء عن عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما أنه قال: من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلاثة لم يفر[٤]، وقال: ينقص بالنصر ما نقص من العدة، وأراد بالفرار المذكور أنه إذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة/ (مثلما)[٥] لكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا فإذا لم يكن له ١٨= ب
لم يثبت حكم الفرار[٦] والله أعلم .

قوله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾.

---

(١) انظر: بحر العلوم (٢/٤٧٠)، وزاد المسير (٢/٢٢٤)، ومفاتيح الغيب (١٥/٥٠٧).

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٢/٥٥٠)، وتفسير ابن عرفة (١/٣٩٠)، وتفسير الطبري (١٤/٥٧)، أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٥٧)، وأضواء البيان (٢/٤٤٨).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (قد يكون بأمر أخف من الأول).

(٤) أخرجه الشافعي في المسند (١/٣١٤)، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره (٥/٢٢٦) رقم (١٠٠١)، وأخرجه في السنن (٢/٢٤٨) رقم (٢٥٣٨)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٥٤١) رقم (٣٣٦٩٠)، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/٤٧)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/١٣٠) رقم (١٨٠٨١)،وفي معرفة السنن والآثار (١٣/٢١٩) رقم (١٧٩٧٢)، كلهم عن ابن عباس موقوفا عليه.
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٩٣) رقم (١١١٥١) مرفوعا، ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في المختارة (١٣/٨٥) رقم (١٤٠).

(٥) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (مثل).

(٦) انظر : بحر العلوم (٢/٣١) .

روي عن **أبي هريرة** ﷺ أنه قال: وذلك أنه لما كان يوم بدر تعجل ناس من المسلمين وأصابوا من الغنائم فقال ﷺ:" إن الله عز وجل لم يبح (شيئا من)[١] الغنائم لقوم سود الرؤوس قبلكم كان النبي وأصحابه إذا غنموا جمعوا غنائمهم فتنزل نار من السماء فتأكلها وكانوا لا يأخذون إلا ما لا تأتي عليه النار[٢]، (ويقال كانوا إذا أخذوا شيئاً مما لا تضره النار)[٣] من ذهب وفضة أو متاع أو حديد أو صفر أدخلوه في النار حتى يزول عنه خبثه ثم أخذوا بعد ذلك ما يخرج من النار فأحل الله عز وجل الغنائم كلها لهذه الأمة كما روي عن رسول الله ﷺ قال: " أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود وإنما كان النبي عليه السلام يبعث إلى قومه خاصة، ونصرت بالرعب حتى أن عدوي ليخافني على مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا أينما أدركتني الصلاة تيممت وصليت وما من نبي إلا وقد تعجل دعوته وادخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"[٤].

ومعنى الآية والله أعلم: ما كان لنبي أن يكون له أسرى من المشركين فيعذبهم أو يمن عليهم؛ ولكن السيف حتى يتمكن في الأرض بالقتل فيقتل منهم قتلا ذريعا ليرتعد من

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤٠٣/١٢) رقم (٧٤٣٣)، وأخرجه الترمذي في سننه (٢٧١/٥) رقم (٣٠٨٥) أبواب تفسير القرآن، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ، وقال: حسن صحيح، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٠/١٠) رقم (١١١٤٥)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٧٦/٢) رقم (٢٩٠٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٥/٧) رقم (٣٦٧٤٠)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٣١٠/١) رقم (٤٧٥)، وأخرجه البزار في مسنده (٨١/١٦) رقم (٩١٣٩)، وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (٢٦٨/١) رقم (١٠٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٩٦).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٥١٢/٣٢) رقم (١٩٧٣٥)، وأخرجه البخاري في صحيحه (٧٤/١) رقم (٣٣٥) أول كتاب التيمم، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣٧٠/١) رقم (٥٢١) أول كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، واللفظ للإمام أحمد.

ورائهم[١]، والإثخان في كل شيء قوة الشيء وشدته، يقال أثخنه المرض إذا أشتد قوته عليه، وكذلك أثخنته الجراح[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ خطاب للذين أسرعوا في أخذ الغنائم وشغلوا أنفسهم بذلك عن القتال[٣] معناه: يريدون بالقتال المال، وسماه عرضا لقلة لبثه[٤].

وقوله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ معناه: والله يريد منكم العمل بما تستحقون به ثواب الآخرة والله تعالى عزيز منيع في سلطانه، حكيم في أمره وقضاءه فاعلموا ما أمركم به[٥].

وقوله عز وجل: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ معناه: لولا حكم من الله سبق بإباحة الغنائم لمسكم فيما استبحتم قبل الإثخان عذاب عظيم[٦]، ويقال معناه: لولا كتاب من الله سبق في أهل بدر أن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٥٨/١٤)، بحر العلوم (٣١/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٣٥/٤)، والنكت والعيون (٣٣٢/٢)، والكشاف (٢٣٥/٢)، وزاد المسير (٢٢٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١١/١٥)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤١٨/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٧٠/٣).

(٢) انظر : مقاييس اللغة (٣٧٢/١) مادة (ثخن)، والنهاية في غريب الحديث (٢٠٨/١)، ولسان العرب (٧٧/١٣) مادة (ثخن)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٥/٢)، تفسير الطبري (٥٨/١٤)، وتفسير السمعاني (٢٧٩/٢)، والكشاف (٢٣٥/٢).

(٣) جل المفسرين على أن المراد الفداء الذي أخذ من الأسرى يوم بدر، بل نقل الرازي الاجماع على أن المراد الفداء حيث قال:" وأجمع المفسرون على أن المراد من عرض الدنيا ههنا هو أخذ الفداء"، مفاتيح الغيب (٥٠٩/١٥).

ويقول ابن عطية (وكذلك ذكروا-يقصد المفسرين- في هذه الآيات تحليل المغانم لهذه الأمة ولا أقول ذلك، لأن حكم الله تعالى بتحليل المغنم لهذه الأمة قد كان تقدم قبل بدر وذلك في السرية التي قتل فيها عمرو بن الحضرمي وإنما المبتدع في بدر استبقاء الرجال لأجل المال) انظر : المحرر الوجيز (٥٥٣/٢) وكلامه هذا يدل على أن المراد أخذ الفداء، أما أمر الغنائم فمتقدم على ذلك، والله أعلم ، وانظر: تفسير الخازن (٣٢٧/٢).

(٤) انظر: النكت والعيون (٣٣٢/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٥٦/١).

(٥) انظر: النكت والعيون (٣٣٢/٢)، والكشاف (٢٣٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٢/٢).

(٦) قاله أبو هريرة، ومجاهد، والأعمش، والحسن، وعبيدة السلماني، وعطاء، انظر: تفسير مجاهد (٣٥٨/١)، وتفسير مقاتل (١٢٦/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٦٥/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٣٤/٥).

وما تأخر، ويقال معناه لولا حكم الله عز وجل في اللوح المحفوظ في القرآن أنه لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون لأصابتكم عقوبة عظيمة(١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية : وذلك أنه لما قتل أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين من المشركين وأسروا سبعين فاستشار رسول الله ﷺ أصحابه في أمر الأسارى فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله هم قومك فإن تقتلهم يدخلوا النار ولكن فادهم فيكون الذي تأخذ منهم قوة للمسلمين ولعل الله عز وجل يقلب قلوبهم، وقال عمر ﷺ : يا رسول الله ما أعلم قوما كانوا أشر لنبيهم منهم فاقتلهم فأخذ رسول الله ﷺ برأي أبي بكر ثم ضرب لهما مثلا فقال : مثل أبي بكر مثل إبراهيم عليه السلام حيث قال: " ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾"(٢) ، ومثل عمر كمثل نوح عليه السلام حيث قال: " ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ "(٣) ثم ضرب رسول الله ﷺ الفداء على الأسرى فلما كان من الغد أنزل الله عز وجل قوله " ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ

وانظر: بحر العلوم (٣٢/٢)، والنكت والعيون (٣٣٣/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٠/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٣/٢).

(١) قاله الحسن، ومجاهد، وسعيد، وابن زيد، انظر: تفسير مجاهد (٣٥٨/١)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٧/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٦٨/١٤).

قال الطبري بعد أن سرد الأقوال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قد بيناه قبلُ وذلك أن قوله : (لولا كتاب من الله سبق) خبر عامٌّ غير محصور على معنى دون معنى وكل هذه المعاني التي ذكرتها عمن ذكرت مما قد سبق في كتاب الله أنه لا يؤاخذ بشيء منها هذه الأمة وذلك : ما عملوا من عمل بجهالة، و إحلال الغنيمة، والمغفرة لأهل بدر، وكل ذلك مما كتب لهم، وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يخصّ من ذلك معنى دون معنى وقد عم الله الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه"، تفسير الطبري (٧٠/١٤).

وانظر: تفسير الثعلبي (٣٧٣/٤)، والنكت والعيون (٣٣٣/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٠/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٣/٢).

(٢) سورة إبراهيم آية ٣٦.

(٣) سورة نوح آية ٢٦.

﴿ أَسۡرَىٰ ﴾ إلى آخر الآيتين" قال عمر : فدخلت على رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر رضي الله عنه وهما يبكيان فقلت ما يبكيكما حتى إن وجدت بكاء لبكائكما بكيت معكما ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما أبكي على الذي عرض علي أصحابك من أخذ الفداء ثم قرأ عليه السلام " ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [(١)].

وفي بعض الروايات لو نزل عذاب ما نجا أحد غير عمر[(٢)].

وأما قوله عز وجل : ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ معناه: على هذا التأويل[(٣)] لولا حكم الله عز وجل أنه يحل لهم الفدية التي أخذوها من الأسارى، ويقال معناه: لولا ما سبق لهذه الأمة من الرحمة إذا علموا/ الخطأ ثم عرفوا أنهم ما عملوا فتابوا ورجعوا[(٤)]. ١٩= أ

فإن قيل: هل كان من النبي ﷺ معصية في هذه القضية أم لم تكن ؟ قيل: كانت المعصية منهم جميعا لمقتضى الآية؛ إلا أن معصية النبي ﷺ كانت غير معصية القوم؛ فإن معصيته كانت معصية صغيرة كانت قتل الأسارى لما حملوا إليه، وكان الصواب للنبي ﷺ أن يأمر بقتلهم حتى يكون الله عز وجل الذي يكفه عن ذلك بأمر ينزله عليه، وهذا معروف في التعامل أن السيد ينكر على غلامه من تلقاء نفسه ويقول كان الواجب أن ينتظر أمري[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٨٣/٣) رقم (١٧٦٣) كتاب الجهاد والسير، بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ.

(٢) أخرج هذه الزيادة ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بلفظ"لَوْ عُذِّبْنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ يَا عُمَرُ مَا نَجَا مِنْهُ غَيْرُكَ" في تفسيره (١٧٣٥/٥) هكذا، وهو معضل.

وذكره أهل التفسير بلا سند، انظر: التفسير الوسيط (٤٧٣/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٠٩/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٤٧/٨)، والدر المنثور (١٠٨/٤)، وروح البيان (٣٧٤/٣)، والمحرر الوجيز (٥٥٤/٢).

(٣) يقصد تفسير قوله تعالى ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ بأن المراد أخذ الفداء في الأسرى، وهو الأصح على ما سبق.

(٤) وتقدم ذلك.

(٥) ذكر الرازي جميع حجج الطاعنين في عصمة الأنبياء على حد قوله ورد عليها، إلى أن قال: "وَقَعَ الْخَطَأُ فِي ذَلِكَ الِاجْتِهَادِ، وَحَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ، فَأَقْدَمَ عَلَى الْبُكَاءِ لِأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى"، مفاتيح الغيب (٥٠٩/١٥).

وقوله عز وجل : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ مخاطبة لهم لا للرسول ﷺ وجِلّة الصحابة؛ فإن أبا بكر رضي الله عنه كان من مراده إعزاز الدين وهداية الأسرى، وهذا هو تأويل هذه الآية على القول الثاني، والقول الأول أقرب إلى ظاهر الآية لأن الله عز وجل قال لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ولم يقل فيما عرضتم وأشرتم ، ومن المعلوم أن الفداء لم يؤخذ من الأسارى ساعة إذ؛ وإنما أخذ من بعد؛ ويستحيل أن ينزل الوعيد في قول قاله الرسول ﷺ؛ لأنه كان لا ينطق عن الهوى[(١)].

قوله عز وجل : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩ ﴾.

دخول الفاء في أول هذه الآية للجزاء[(٢)]، والمعنى أحللت لكم الغنائم ويقال الفداء فكلوا[(٣)]، والطيب المستلذ ويصف الحلال بذلك على التشبيه فإن المستلذ مالا يكون فيه كراهية في الطبع وكذلك الحلال مالا يكون فيه كراهة في الدين[(٤)].

قال جامعه: عاتب الله عز وجل نبيه ﷺ في أكثر من آية في القران ففي سورة عبس عاتبه لما عبس في وجه الأعمى، وفي سورة الأحزاب كذلك في قصة زيد بن حارثة –رضي الله عنه– فلعل هذه الآية من جنس ذلك العتاب، والأنبياء ليسوا معصومين من الخطأ فيما لا تعلق للشرع به من أمور الدنيا والله أعلم .

(١) **قال ابن عطية**: "هذه الآية تتضمن عندي معاتبة من الله عز وجل لأصحاب نبيه ﷺ"، المحرر الوجيز (٥٥١/٢). وتقدم وأن الخطاب كان للذين أخذوا الغنائم على قول المصنف، وللذين قبلوا الفداء على رأي الجمهور.

(٢) **قال النحاس**: "في الفاء معنى الشرط والمجازاة"، إعراب القرآن؛ للنحاس (١٠٥/٢).

وقال الزمخشري: " فإن قلت: ما معنى الفاء؟ قلت: التسبيب والسبب محذوف، معناه: قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم"، الكشاف (٢٣٨/٢). وانظر: زاد المسير (٢٢٦/٢)، والبحر المحيط (٣٥٥/٥).

(٣) **قال النحاس**: "والتقدير في الآية قد أحللت لكم الفداء فكلوا ممّا غنمتم، حَلالًا طَيِّباً منصوب على الحال"، إعراب القرآن؛ للنحاس (١٠٥/٢). وانظر: الكشاف (٢٣٨/٢)، وزاد المسير (٢٢٦/٢)، والبحر المحيط (٣٥٥/٥).

(٤) : انظر : معاني القرآن للزجاج (٢٤١/١)، وتفسير الكشاف (٢٣٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١٢/١٥).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ معناه: اخشوه ولا تفعلوا أشياء لم تؤمروا بها ولم يرخص لكم فيها، إن الله غفور لما فرط منكم، رحيم بكم إذ لم يعذبكم فيما فعلتم قبل الرخصة وبالله التوفيق(١).

قوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ ﴾.

قال عبد الله بن عباس: وذلك أن النبي ﷺ لما وضع الفداء على كل واحد من الأسارى أربعين أوقية من ذهب وجعل على عمه العباس بن عبد المطلب مائة أوقية وأفتدى ابن أخيه عقيل بن طالب بعشرين أوقية قال العباس أتجعل علي مائة أوقية وعلى عدوك سهيل بن عمر أربعين أوقية ؟ قال: نعم؛ لقطعك الرحم؛ ولظلمك؛ قال: تركتني والله أسأل قريشا ما بقيت بيدي فدعني وهذه العشرين الأوقية أستعين بها في فدائي، وكان العباس خرج بهذه العشرين أوقية ليطعم بها الناس وكان هو أحد الثلاثة عشر(٢) الذين ضمنوا طعام أهل بدر ولم يكن بلغته التوبة حتى أسر وأخذ ما معه، فقال له رسول الله ﷺ: أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك، فقال العباس: تترك عمك يسأل بكفه ، فقال ﷺ: فأين الذهب الذي أعطيت أم الفضل عند مخرجك فقلت إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد الله ولقثم وللفضل، قال وما يدريك ؟ قال : أخبرني الله عز وجل بذلك، قال أشهد إنك لصادق وإني لم أعلم أنك رسول الله قط قبل اليوم وإني دفعت إليها الذهب ولم يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فأسلم وأمر ابن أخيه أن يسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية(٣).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧٢/١٤)، وبحر العلوم (٣٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٣٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١٢/١٥)، وتفسير الخازن (٣٢٨/٢).

(٢) (عشر) لا توجد في أ.

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (٥٧٦/١) رقم (٤١٠) نحوه، إلا أنه قال: "وعلى عقيل بثمانين" بدل "عشرين"،وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٤٢/٣)،وأصله في البخاري مختصرا جدا، صحيح البخاري (١٤٧/٣)= =

ومعناها: يا أيها النبي قل للعباس وعقيل ونوفل بن الحارث وغيرهم من الأسارى إن يعلم الله عز وجل في قلوبكم رغبة في الإيمان وإخلاصاً في النية يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفدية، ويجوز أن يكون المعنى: يخلف عليكم في الدنيا[١]، ويجوز أن يكون يجازيكم في الآخرة[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ أي يتجاوز عنكم ما كان من كفركم وقتالكم والله غفور للذنب رحيم بالعباد إذا تابوا، قال: **وكان العباس** يقول إذا قرأ هذه الآية صدق الله ورسوله قد أعطاني الله عز وجل خيراً مما أخذ مني أبدلني مكان العشرين الأوقية التي أخذت مني عشرين مملوكا كل مملوك يضرب بعشرين ألفا (في)[٣] التجارة وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة أنجزني أحد الوعدين وأنا أرجو أن ينجزني الوعد الثاني أنتظر المغفرة من ربي[٤].

رقم (٢٥٣٧) كتاب العتق، بَابُ إِذَا أُسِرَ أَخُو الرَّجُلِ، أَوْ عَمُّهُ، هَلْ يُفَادَى إِذَا كَانَ مُشْرِكًا، قال ابن حجر: وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْأَوَائِلِ بِإِسْنَاد حسن"، فتح الباري (٣٢٢/٧).

وانظر : سيرة ابن اسحاق (٣٠٧/١)، وتفسير مقاتل (١٢٧/٢)، وبحر العلوم (٣٣/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٥٢/٨)، وتفسير السمعاني (٢٨٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٠/٢).

(١) انظر: بحر العلوم (٣٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٣٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١٤/١٥)، وتفسير القاسمي (٣٢٩/٥).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٢٨/٢)، وبحر العلوم (٣٤/٢)، وتفسير الكشاف (٢٣٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١٤/١٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٥٨/١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (من).

(٤) أخرج الحاكم نحوه دون ذكر زمزم ، المستدرك (٣٦٦/٣) حديث رقم (٥٤٠٩)، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه الطبري في تفسيره (٧٤/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٣٧/٥)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥٢٣/٦) رقم (١٢٨٥١).

وانظر : النكت والعيون (٣٣٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٢/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٥٨/١)، وتفسير الخازن (٣٢٩/٢)؟، وتفسير أبي السعود (٣٧/٤)، والبحر المحيط (٣٥٦/٥)، والسراج المنير (٥٨٤/١).

وعن العلاء بن الحضرمي[١] أنه بَعثَ إلى رسول الله ﷺ من البحرين ثمانين ألفا ما أتاه (مال)[٢] أكثر منه لا قبل ولا بعد فقال العباس رضي الله عنه : أعطيت فدائي وفداء عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال فأعطني من هذا المال فأعطاه/ رسول الله ﷺ ما أطاق حمله فجعل العباس يقول وهو منطلق أما أحدى اللتين وعدنا الله عز وجل فقد أنجزها ولا ندري ما يصنع بالأخرى[٣] يعني قوله عز وجل ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ١٩= ب

قوله عز وجل : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .

معناه: وإن يرد الذين أطلقتم من الأسارى خيانتك بأن يعدوا حربا لك أو ينصروا عدوك عليك فقد[٤] خانوا الله من قبل لمخالفة ما أخذ عليهم من العهود وذلك أن النبي ﷺ كان عاهد الذين أطلقهم على أن لا يعينوا فخانوا وخالفوا، وقوله : ﴿ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ معناه: فأمكنك منهم يوم بدر وإن خانوك فسيمكنك منهم ثانياً والله عليم بكل شيء حكيم في كل ما يفعل[٥].

---

(١) العلاء بن الحضرمي واسم أبيه عبد الله ابن عماد وكان حليف بني أمية صحابي جليل عمل على البحرين للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر ومات سنة أربع عشرة وقيل بعد ذلك. وانظر:معرفة الصحابة (٢١٩٨/٤)، والاستيعاب (١٠٨٥/٣)، والإصابة (٤٤٥/٤).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (ما أتاه).

(٣) متفق عليه بغير هذا السياق، أخرجه البخاري في صحيحه (٩١/١) رقم (٤٢١) كتاب الصلاة، بَابُ القِسْمَةِ، وَتَعْلِيقِ القِنْوِ فِي المَسْجِدِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «القِنْوُ العِذْقُ وَالِاثْنَانِ قِنْوَانِ وَالجَمَاعَةُ أَيْضًا قِنْوَانٌ مِثْلَ صِنْوٍ وَصِنْوَانٍ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٧٣/٤) رقم (٢٩٦١) أول كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

(٤) (معناه وإن يرد الذين أطلقتم من الأسارى خيانتك بأن يعدوا حربا لك أو ينصروا عدوك عليك فقد) لا توجد في أ.

(٥) انظر : تفسير الطبري (٧٥/١٤)، وبحر العلوم (٣٤/٢)، وتفسير الكشاف (٢٣٩/٢)، وزاد المسير (٢٢٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١٤/١٥).

قولـه عـز وجـل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ ﴾.

معناه: أن الذين صدقوا بتوحيد الله ومحمد ﷺ والقرآن وهاجروا من مكة إلى المدينة وجاهدوا العدو بأموالهم وأنفسهم في طاعة الله ، ثم ذكر الأنصار فقال عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ ﴾ معناه والذين آووا النبي ﷺ والمهاجرين معه وأعطوهم المأوى وأنزلوهم ديارهم(١)، ونصروا أي أعانوا بالسيف على الكفار ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ أي أنصار في الدين والمواريث(٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ ﴾ معناه: والذين صدقوا من أهل مكة في ديارهم ولم يهاجروا إلى المدينة ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ أي ليس بينكم وبينهم ميراث حتى يهاجروا، وإطلاق لفظ الموالاة يقتضي التوارث في الجملة وإن كان بعض أسباب الموالاة أوكد من بعض(٣).

---

(١) انظر : تفسير مقاتل (١٣٠/٢)، وتفسير الطبري (٧٧/١٤)، وبحر العلوم (٣٤/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٨٨/٢)، والنكت والعيون (٣٣٤/٢).

(٢) فيه تأويلان: أحدهما : أولئك بعضهم أعوان بعض ، قاله الجمهور. والثاني: أولئك بعضهم أولى بميراث بعض، قال ابن عباس: جعل الله تعالى الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام. انظر : تفسير الطبري (١٤/ ٧٨)، وبحر العلوم (٣٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٤/٢)، والنكت والعيون (٣٣٤/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٢/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٦/٢)، وزاد المسير (٢٢٧/٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (٧٣/١)، وتفسير الطبري (٨١/١٤)، وبحر العلوم (٣٥/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٣٨٨/٣)، وتفسير ابن كثير (٩٥/٤).

روي عن **عبد الله بن عباس** أنه قال: لما نزلت هذه الآية : قام **الزبير بن العوام**(١) وأناس معه من المسلمين فقالوا : يا رسول الله كيف لا يرثنا إخواننا وهم على ديننا من أجل أنهم لم يهاجروا فهل نعينهم على أمر إن استعانونا عليه ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ ﴾(٢) معناه: إن قاتلهم الكفار ليردوهم عن الإسلام فانصروهم إلا أن يقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهد فاستنصروكم عليهم فلا تقاتلوهم معهم؛ بل عليهم أن يكفوا عن طلب النصرة منكم لهم عليهم؛ لأن أمان واحد من المسلمين يلزم كافتهم فيجب الإصلاح بينهم على غير وجه القتال(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ معناه والله تعالى بصير بأعمالكم يجازيكم عليها، **قال ابن عباس**: فمكثوا على هذا ما شاء الله أن يمكثوا.

ثم أنزل الله عزوجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ ﴾ .

معناه: والذين كفروا بعضهم أنصار بعض في الدين(٤) وبعضهم أولياء بعض في الميراث(١)، يعني أن الكافر لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر بل الكافر يرث من الكافر والمؤمن

---

١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ روى وكيع وغيره، عن هشام بن عروة، قَالَ: أسلم الزبير وهو ابن خمس عشر سنة. وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه مثله سواء إلى آخره؛ توفي سنة (٣٦) . انظر : الاستيعاب (٥١٠/٢-٥١٦)، الإصابة (٤٥٧/٢)

(٢) انظر: تفسير مفاتيح الغيب (٥١٨/١٥)، والبحر المحيط (٣٥٨/٥).

(٣) انظر: بحر العلوم (٣٥/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٤/٢)، والكشاف (٢٣٩/٢)، وزاد المسير (٢٢٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٥١٨/١٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٥٩/١).

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨٤/١٤-٨٧) ورجحه، وتفسير الثعلبي (٣٧٥/٤)، والنكت والعيون (٣٣٥/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٤٠/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٦/٢).

يرث من المؤمن، كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لا توارث بين أهل ملتين"[٢]
" لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم"[٣]
(فصارت هذه الآية ناسخة التي قبلها)[٤] [٥].

وقولـه عـز وجـل : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ معناه إلا تفعلوا ما أمرتكم به ولم تورثوا الأعرابي الذي لم يهاجر من المهاجر ولم تجعلوا ولاية الكافر للكافر وولاية المؤمن للمؤمن تكن فتنة أي محنة بالميل إلى الضلالة وفساد في الدين فإن الكفار بعضهم أنصار بعض، وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله عز وجل : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ (أي مالكم من نصرهم من شيء)[٦] قال: ومعنى الموالاة عقد النصرة في الموافقة في الديانة[٧].

---

(١) انظر : بحر العلوم (٣٥/٢)، والنكت والعيون (٣٣٥/٢)، والوجيز؛ للواحدي (٤٥٠/١)، وتفسير السمعاني (٢٨٢/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٤٠/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٦/٢)، وزاد المسير (٢٢٨/٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٢٥/٣) رقم (٢٩١١) كتاب الفرائض، بَابُ هَلْ يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ؟، وأخرجه الترمذي في سننه (٤٢٤/٤) رقم (٢١٠٨) أبواب الفرائض، بَابُ لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ، وقال: غريب، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٩١٢/٢) رقم (٢٧٣١) كتاب الفرائض، بَابُ مِيرَاثِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٢٤/٦) رقم (٦٣٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٠٧).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٦/٨) رقم (٦٧٦٤) كتاب الفرائض، بَابٌ: لاَ يَرِثُ المسْلِمُ الكَافِرَ وَلاَ الكَافِرُ المسْلِمَ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٢٣٣/٣) رقم (١٦١٤) كتاب الطلاق، بَابُ قَدْرِ الطَّرِيقِ إِذَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.

(٤) (فصارت هذه الآية ناسخة التي قبلها) لا توجد في أ، وهو الصواب إذ لم أجد من قال بالنسخ في هذه الآية والله أعلم.

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٨١/١٤)، وبحر العلوم (٣٦/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٧/٢).

على أن الطبري رجح ألا وجود للنسخ أصلا، بناء على أن الآية في التناصر والمعاونة لا في الميراث، انظر: تفسير الطبري (٨٨/١٤-٨٩).

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٥٥٥/٢)، وتهذيب اللغة (٣٢٥/١٥)، ولسان العرب (٤٠٧/١٥) مادة (ولي).

قال وأما قوله عز وجل : ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ فمعناه (أنه ليس عليكم إلا أن يطلبوا منكم النصرة في الدين فعليكم النصر حينئذٍ و)[١] ليس عليكم نصرهم في غير الدين[٢] .

قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ ﴾.

ومعنى قوله هم المؤمنون حقا أولئك الذين حققوا إيمانهم بالهجرة/ وإقامة الجهاد في سبيل ٢٠=أ
الله عز وجل[٣]، وقيل معناه: أولئك الذين حقق الله إيمانهم بأن أثنى عليهم ومدحهم في كتابه[٤].

وقوله عز وجل :﴿ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾ معناه :لهم مغفرة لذنوبهم، وقوله عز وجل : ﴿ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ في الجنة بأن يطعمهم طعاما يصير كالمسك رشحا ولا يستحيل في أجوافهم نجواً[٥]، وفي الآية إبطال قول الروافض: إن أكثر المهاجرين قد استحالوا عن الدين.

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) انظر : تفسير مقاتل (٢/١٣٠)، وتفسير الطبري (١٤/٨٢)، وتفسير مفاتيح الغيب ؛ للرازي (١٥/٥١٧)، والبحر المحيط (٥/٣٥٨).

(٣) انظر : تفسير الطبري (١٤/٨٨)، وبحر العلوم (٢/٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣١٣)، وتفسير الكشاف (٢/٢٤٠)، وزاد المسير (٢/٢٢٨)، وتفسير البيضاوي (٣/٥٠)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٦٠)، وتفسير الخازن (٢/٣٣٠).

(٤) انظر : تفسير السمعاني (٢/٢٤٨)، وتفسير الخازن (٢/٣٣٠)، والبحر المحيط (٥/٣٥٩)، وتفسير القاسمي (٥/٣٣٦).
(٥/٣٣٦).

(٥) انظر : تفسير الطبري (١٤/٨٨)، وتفسير السمعاني (٢/٢٨٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

معناه: والذين ءامنوا من بعد المهاجرين السابقين وهاجروا إلى المدينة وجاهدوا معكم الكفار فأولئك منكم في الدين والنصرة[١]

وقوله عز وجل : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ ﴾ معناه: أن الأقارب بعضهم أولى ببعض في الميراث من غيرهم هاجروا أم لم يهاجروا إذا كانوا مسلمين[٢]، وقوله : ﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يجوز أن يكون المراد بالكتاب القرآن[٣]، ويجوز أن يكون معناه في اللوح المحفوظ[٤]، ويجوز أن يراد بالكتاب الحكم كما قال الله عز وجل ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ﴾[٥] أي حكم الله تعالى[٦].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ معناه إنه بكل شيء مما فرض من المواريث وغير ذلك عالم ، **قال قتادة** ﷺ: وذلك أن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين وكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فكان لا يرث أخاه فنسخ الله عز وجل

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٨٩/١٤)، وتفسير المحرر الوجيز (٥٥٦/٢).

(٢) انظر : تفسير مقاتل (١٣١/٢)، و تفسير الطبري (٩٠/١٤)، وتفسير السمعاني (٢٨٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤٠/٢)، والمحرر الوجيز (٥٥٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٢٠/١٥)، وتفسير البيضاوي (٦٩/٣).

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٥٧/٢)، وزاد المسير (٢٢٩/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٩/٣)، وتفسير ابن جزي (٣٣٠/١)، والبحر المحيط (٣٦٠/٥).

(٤) انظر : تفسير الطبري (٩٠/١٤)، وبحر العلوم (٣٦/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤٠/٢)، و المحرر الوجيز (٥٥٧/٢)، وزاد المسير (٢٢٩/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٩/٣)، وتفسير ابن جزي (٣٣٠/١)، والبحر المحيط (٣٦٠/٥).

(٥) سورة المجادلة آية ٢١.

(٦) جمع ابن جرير الطبري بين القول الثاني والثالث بقوله عند تفسير الآية : (في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضاء) انظر : تفسير الطبري (٩٠/١٤)، وانظر: بحر العلوم (٣٦/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤٠/٢)، وزاد المسير (٢٢٩/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٩/٣)، والبحر المحيط (٣٦٠/٥).

ذلك بقوله ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾[١] وصارت الموارثة بالقرابة كما ذكره الله في سورة النساء[٢].

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية"[٣].

وعن الحسن ﷺ أنه قال: بقيت هجرة الأعراب إلى الأمصار قائمة إلى يوم القيامة[٤]، القيامة[٤]، كأنه ذهب إلى أن الهجرة إنما سقطت عمن كان مسلما بمكة بسبب الفتح؛ لأنها لما لما فتحت صارت دار الإسلام (فعليه أن يهاجروا إلى دار الإسلام)[٥] خصوصا إذا كان في وقت من الأوقات في عدد المسلمين في ديار أنفسهم قلة وفي الذين أسلموا في دار الحرب من الكثرة ما لو انتقلوا إلى دار الإسلام لازدادت شوكة المسلمين كان عليهم أن يهاجروا كما كان في زمن النبي ﷺ، وقد روي عن **أبي بن كعب** عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ سورة الأنفال والتوبة فإنا له شفيع وشهيد يوم القيامة أنه بريء من النفاق وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة ورفع له عشر درجات[٦] وبالله التوفيق .

---

(١) انظر : الأثر في تفسير الطبري (٨٢/١٤).

(٢) تقدم رد ابن جرير الطبري على من قال بالنسخ.

٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه (١٥/٤) رقم (٢٧٨٣) كتاب الجهاد والسير، بَابُ فَضْلِ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٤٨٧/٣) رقم (١٣٥٣) كتاب الإمارة، بَابُ الْمُبَايَعَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَالْخَيْرِ، وَبَيَانِ مَعْنَى لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ.

(٤) ذكره الجصاص عن ابن عمر، والأوزاعي، انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٦٢/٤)، وذكره القاسمي عن ابن عمر وعزاه وعزاه للإسماعيلي، تفسير القاسمي (٢٩٢/٣).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) أخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط (٤٤٣/٢)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٧٧٧/٢) رقم (١١٧٥) بلا إسناد، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢٣٩/١) وقال: وَقد فرق هَذَا الحَدِيث أَبُو إِسْحَاق الثَّعْلَبِيّ فِي تَفْسِيره فَذكر عِنْد كل سُورَة مِنْهُ مَا يَخُصهَا وَتَبعهُ أَبُو الْحسن الواحدي فِي ذَلِك وَلَا أعجب مِنْهُمَا لانهما ليسامن أَصْحَاب الحَدِيث،

سورة التوبة

سورة التوبة مدنية(١)، وهي مائة وتسع وعشرون آية عند الكوفيين، ومائة وثلاثون آية عند الباقين(٢) .

قوله عز وجل أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝٢ ﴾

(معناه)(٣) هذه الآيات براءة من الله فيكون قوله براءة رفعا على خبر الابتداء(١)، ويجوز أن يكون قوله تعالى براءة رفعا بالابتداء وخبره إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (٢)، والبراءة هي: رفع

وَإِنَّمَا عجبت من أبي بكر بن أبي دَاوُد كَيفَ فرقه على كِتَابه الَّذِي صنفه فِي فَضَائِل الْقُرْآن وَهُوَ يعلم أَنه حَدِيث مَحال، وَلَكِن شَره جُمْهُور الْمُحدثين فَإِن من عَادَتهم تَنْفِيق حَدِيثهمْ وَلَو بِالْبَوَاطِيل، وَهَذَا قَبِيح.

وانظر: تفسير الثعلبي (٣٢٤/٤)، وتفسير الكشاف (٢٤٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٦٩/٣)، والسراج المنير (٥٨٦/١)، وتفسير أبي السعود (٣٨/٤).

(١) **قال مقاتل**: "سورة براءة مدنية كلها غير آيتين هما قوله تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ... » إلى آخر السورة، فإنهما مكيتان"، تفسير مقاتل (١٥٣/٢)، ووافقه الزمخشري في الكشاف (٢٤١/٢)، ومفاتيح الغيب ؛ للرازي (٥٢١/١٥)، وابن جزي في تفسيره (٣٣١/١)، والسراج المنير (٥٨٦/١).

وقال العز بن عبد السلام: " مدنية اتفاقاً، أو إلا آيتين في آخرها"، تفسير العز (٥/٢).

وانظر: تفسير الطبري (٣٠٣/١١)، وبحر العلوم للسمرقندي (٣٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٥/٥)، والتفسير الوسيط (٤٧٥/٢)، وزاد المسير (٢٣٠/٢)، وتفسير ابن كثير (١٠١/٤)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٦١/١)، وتفسير ابن جزي (٣٣١/١)، وتفسير ابن كثير (١٠١/٤)، والدر المنثور (١١٩/٤).

(٢) **قال مقاتل**: "وهي مائة وسبع وعشرون آية كوفية"، تفسير مقاتل (١٥٣/٢).

وانظر: تفسير الطبري (٣٠٣/١١)، وبحر العلوم (٣٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٥/٥)، والتفسير الوسيط (٤٧٥/٢)، والكشاف (٢٤١/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٢١/١٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٦١/١)، والدر المنثور (١١٩/٤)، والسراج المنير (٥٨٦/١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (معنى).

العصمة(٣)، يقال برأ فلان من فلان وبرأ الله من المشركين، وإنما ذكر الله سبحانه هذه البراءة من العهد لأن المشركين كانوا ينقضون العهد قبل الأجل ويضمرون الغدر فأمر الله عز وجل بنبذ العهد إليهم إما بخيانة مستورة ظهرت أماراتها (منهم)(٤) وإما أن يكون بشرط النبي ﷺ لبعضهم في العهد أن يقرهم ما أقرهم الله تعالى، كما قال لأهل خيبر:" أقركم على ما أقركم الله"(٥)، فلما أمر الله تعالى بقطع العهد قطعه بذلك الشرط(٦)، وأما ترك التسمية في أول هذه السورة فقد اختلفوا في ذلك ، روي **عن أبي بن كعب** رضي الله عنه أنه سئل: لم لم تفتتح براءة ببسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال: لأنها نزلت في آخر ما نزل من القرآن وكان رسول الله ﷺ يأمر في أول كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر في سورة براءة بذلك فضمت إلى الأنفال لشبهها بها يعني أن أمر العهود مذكور في الأنفال وفي(٧) هذه السورة نزلت بنقض العهود(٨)،

---

(١) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٨/٢)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٢٠/١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٨/٢)، والحجة في القراءات السبع (٣٠٤/١)، وتفسير الكشاف (٢٤٢/٢)، والمحرر الوجيز (٤/٣).

(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٢)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٢٠/١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٨/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤٢/٢)، وتفسير الطبري (٩٣/١٤) واختار الأول، والمحرر الوجيز (٤/٣).

(٣) **قال المَاوَرْدِي**: " وجهان: أحدهما: أنها انقطاع العصمة منهما. والثاني: أنها انقضاء عهدهما."، النكت والعيون (٣٣٧/٢)، وانظر : تفسير السمعاني (٢٨٥/٢)، ولطائف الإشارات؛ للقشيري (٦/٢)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن (٣٧١/١)، وتذكرة الأريب (١٣٤/١)، وزاد المسير (٢٣٣/٢)، وتفسير الخازن (٣٣٣/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٤/٤)، وزاد المسير (٢٢٣/٢).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١٩٢/٣) رقم (٢٧٣٠) كتاب الشروط، بَابُ إِذَا اشْتَرَطَ فِي المُزَارَعَةِ إِذَا شِئْتُ أَخْرَجْتُكَ.

(٦) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٦٥/٤)، مفاتيح الغيب للرازي (٥٢٣/١٥)، وبحر العلوم (٣٨/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٤/٢).

٧) (في) لا توجد في أ

(٨) وجاء ذلك أيضا عن معمر، وعطاء، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٩/٢).

وانظر : معاني القرآن للزجاج (٤٢٧/٢)، والنكت والعيون (٣٣٦/٢)، وزاد المسير (٢٣١/٢).

وهكذا روي **عن ابن عباس** رضي الله عنهما[١]، **وسئل علي** ﷺ عن هذا فقال: لأن هذه السورة نزلت في السيف وليس للسيف أمان وبسم الله الرحمن الرحيم من الأمان[٢]، وهذا هو الأصح/ أن يكون حذف التسمية عن أول السورة وحياً من الله عز وجل؛ لأن القرآن كله مرتب من الله عز وجل ووجه المصلحة في حذف هذه التسمية أن خاتم سورة الأنفال لبيان أن الموالاة لا يجوز إلا أن تكون على الإيمان والهجرة وأول سورة براءة إشارة إلى ما يجب من قطع الموالاة بين المؤمنين والكافرين لإظهار المباينة وتحقيق الجهاد[٣].

١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦٠/١) رقم (٣٩٩)، وأخرجه الترمذي (٢٧٢/٥) رقم (٣٠٨٦) أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، وقال : هذا حديث حسن، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٢٥٣/٧) رقم (٧٩٥٣)، وأخرجه البزار في مسنده (٨/٢) رقم (٣٤٤)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٣١/١) رقم (٤٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤١/٢) رقم (٢٨٧٥) وقال: صحيح، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٣/٢) رقم (٢٣٧٦)، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢٠/١) رقم (١٣١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٢٢٢).

(٢) عزاه لعلي ﷺ: ابن عطية: المحرر الوجيز (٣/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٣١/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٢٢/١٥)، وابن جزي في تفسيره (٣٣١/١).

وذكر القرطبي هذا الخبر ثم قال " وروي معناه عن المبرد قال : ولذلك لم يجمع بينهما فإن بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت سخطة، ومثله عن سفيان بن عيينة قال: إنما لم تكتب في صدر هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم لأن التسمية رحمة والرحمة أمان وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين " ثم مال إلى رأي المصنف في أن ذلك كان وحياً من الله بقوله "والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري" انظر : تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٦٢/٨-٦٣)، وانظر: تفسير السمعاني (٢٨٥/٢)، وتفسير الثعلبي (٥/٥)، والنكت والعيون (٣٣٧/٢)، والكشاف (٢٤٢/٢)، وإيجاز البيان (٣٧١/١)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥/٢).

(٣) **قال الخازن**: "الصحابة اختلفوا في أن سورة الأنفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لأنهما نزلتا في القتال ومجموعها معا مائتان وخمس آيات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول إنهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تنبيها على قول من يقول هما سورة واحدة"، تفسير الخازن (٣٣٣/٢).

وأما قوله عز وجل : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ السيح : السير في الأرض على المهل[١] أي : اقبلوا وأدبروا في الأرض آمنين إلى أن تمضي أربعة أشهر[٢] (ولا يكون بينكم وبين المسلمين إلا القتال[٣]، ويقال: إن قوله عز وجل :﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بيان أن هذا السيح المذكور في أول هذه السورة إنما هو بعد أربعة أشهر)[٤] فإن عهد الكفار باقي إلى آخر هذه المدة[٥].

قال الحسن رضي الله عنه: أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن ينظر في عهود الكفار فيقر من كان عهده أربعة أشهر على عهده إلى أن يمضي، ويحط من كان له عهد أكثر من أربعة أشهر إلى أربعة أشهر، ويرفع عهد من كان له عهد أقل من أربعة أشهر فيجعله أربعة أشهر[٦].

(١) انظر: مقاييس اللغة (١٢٠/٣) مادة (سيح)، وتهذيب اللغة (١١٢/٥)، والصحاح (٣٧٧/١) مادة (سيح)، والنهاية في غريب الحديث (٤٣٢/٢)، ولسان العرب (٤٩٢/٢)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٣٧/٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٥٢/١)، تفسير الطبري (١١١/١٤)، معاني القرآن للزجاج (٤٢٩/٢)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٨٠/٣)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (٢٦٤/٤).

(٣) كما ذكرنا في الحاشية التالية أن هذا من نسخة أ ، ولعل الصحيح والله أعلم " ولا يكون بينكم وبين المسلمين قتال " أعلم .

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٦٤/٤)، وتفسير الطبري (١٣٢/١٤)، وتفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٣٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٦/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤٦/٢)، وزاد المسير (٢٣٤/٢).

(٦) وجاء أيضا عن نحوه ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والكلبي، ومحمد بن كعب، انظر : تفسير الطبري (١٠٢/١٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٤/٤)، والنكت والعيون (٣٣٨/٢)، وزاد المسير (٢٣٤/٢)، وتفسير القاسمي (٣٤٧/٥)، وتفسير العز بن عبد السلام (٦/٢)، وتفسير الثعلبي (٧/٥)، وتفسير الخازن (٣٣٣/٢).

وفي هذه المسألة أربعة أقوال كما ذكر ذلك المَاوَرْدِي في تفسيره النكت والعيون ، منها قول الكلبي : أن الأربعة الأشهر عهد وأمان لمن لم يكن له من رسول الله ﷺ عهد ولا أمان، أما أصحاب العهود فهم على عهودهم إلى انقضاء مددهم . انظر : النكت والعيون (٣٣٧/٢-٣٣٨) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسير (١٠٢/١٤) وقال عنه ابن كثير: وهذا أحسن الأقوال وأقواها، انظر : تفسير ابن كثير (١٠٢/٤).

وقد اختلفوا في أول هذه الأربعة الأشهر قال بعضهم هو من عشرين من ذي القعدة – أي عشرين بقيت – إلى عاشر ربيع الأول[(١)]، قال وروي في الخبر أن مكة افتتحت في سنة ثمان من الهجرة وولى رسول الله ﷺ في تلك السنة **عتّاب بن أسيد**[(٢)] الوقوف بالناس في الموسم واجتمع في تلك السنة في الموقف المسلمون والمشركون فلما كان سنة تسع ولى رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه وبعث معه عشر آيات من أول براءة أو تسع آيات وأمره أن يقرأها على أهل مكة وينبذ إلى كل ذي عهد عهده كما وصف الله سبحانه له فلما خرج أبو بكر رضي الله عنه نحو مكة منطلقا نزل جبريل عليه السلام فقال للنبي ﷺ أنه لا يبلغ عنك إلا رجل من أهل بيتك فدعا عليه السلام علياً رضي الله عنه فبعثه إلى مكة وقال له كن أنت الذي تقرأ هذه الآيات على أهل مكة فإنه لا يؤدي عني ذمتي إلا رجل من أهل بيتي[(٣)]، ومر أبا بكر فليصل بالناس فسار حتى لحق أبا بكر في الطريق فاخبره بأمر رسول الله ﷺ فمضيا فكان أبو بكر رضي الله عنه على الموسم، فلما كان يوم النحر واجتمع المشركون قام علي كرم الله وجهه عند جمرة العقبة فقال أيها الناس إني رسولُ رسولِ الله إليكم فقرأ عليهم سورة ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى أخر الآيات التي أنزلت، وكان الحج في السنة التي قرأ علي كرم الله وجهه فيها هذه السورة بأمر رسول الله

---

(١) **قال المَاوَرْدِي**: " واختلفوا في أول مَدَى الأربعة الأشهر على ثلاثة أقاويل: أحدها: أن أولها يوم يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر ، وآخرها انقضاء العاشر من شهر ربيع الآخر ، قاله محمد بن كعب ومجاهد والسدي. والثاني: أنها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، قاله الزهري. والثالث: أن أولها يوم العشرين من ذي القعدة ، وآخرها يوم العشرين من شهر ربيع الأول"، النكت والعيون (٣٣٨/٢)، وزاد المسير (٢٣٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٦/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٥/٢) وصوب الأول، والمحرر الوجيز (٥/٣)، ومفاتيح الغيب (٥٢٤/١٥).

(٢) عتاب بن أسيد بفتح أوله ابن أبي العيص بكسر المهملة ابن أمية الأموي أبو عبد الرحمن أو أبو محمد المكي له صحبة وكان أمير مكة في عهد النبي ﷺ ومات يوم مات أبو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة إحدى وعشرين. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٢٢٣/٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٠٢٣/٣)، والإصابة (٣٥٦/٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد مختصر جدا عن أبي صالح في فضائل الصحابة (١٧٥/١) رقم (١٧٧) وهو مرسل.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (١٧٤٥/٦).

وأخرج الحاكم بعضه في المستدرك (٥٣/٣) رقم (٤٣٧٤) وقال الحاكم والذهبي: شاذ.

وانظر: غرائب التفسير؛ للكرماني (٤٤٨/١).

ﷺ في العاشر من ذي القعدة ثم صار الحج في السنة الثانية في ذي الحجة وكان السبب في تقديم الحج في سنة العهد ما كان يفعله بنو كنانة في النسيء؛ وهو : التأخير ولذلك قال ﷺ : في حجة الوداع " ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض"(١).

وذهب بعض المفسرين إلى أن الأربعة الأشهر المذكورة في هذه الآية هي شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم(٢).

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ فمعناه: واعلموا أنكم غير فايتين عن الله عز وجل بعد الأربعة الأشهر؛ فإنكم إن أجلتم هذه الأربعة أشهر فلن تفوتوا الله(٣).

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٧/٤) رقم (٣١٩٧) كتاب بدء الخلق، بَابُ مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٣٠٥/٣) رقم (١٦٧٩) كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، بَابُ الْمُجَازَاةِ بِالدِّمَاءِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّهَا أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَ .

(٢) وهذا قول الزهري أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٣٢/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠١/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٤٧/٦). =

=قال ابن الجوزي : قال أبو سليمان الدمشقي : وهذا أضعف الأقوال، وقال ابن كثير بعد أن نقل قول الزهري : وهذا القول غريب، وكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وإنما ظهر لهم أمرها يوم النحر حين نادى أصحاب رسول الله ﷺ بذلك، انظر: زاد المسير (٢٣٤/٢)،

وبقي في المسألة قول ثالث وهو قول محمد بن كعب القرظي، ومجاهد، والسدي : أن أولها يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر وآخرها انقضاء العاشر من شهر ربيع الآخر . انظر : تفسير الطبري (٩٩/١٤-١٠٠)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٣٨/٢)، زاد المسير (٢٣٤/٢) واختاره ابن جرير الطبري بقوله : وأما الأشهر الأربعة فإنها كانت أجل من ذكرنا، وكان ابتداؤها يوم الحج الأكبر وانقضاؤها انقضاء عشر من ربيع الآخر، فذلك أربعة أشهر متتابعة، جُعِل لأهل العهد الذين وصفنا أمرهم فيها السياحةُ في الأرض يذهبون حيث شاؤوا لا يعرض لهم فيها من المسلمين أحدٌ بحرب ولا قتل ولا سلب . انظر : تفسير الطبري (١٠٩/١٤-١١٠) وانتصر له.

(٣) ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٢٩/٢)، وبحر العلوم (٣٨/٢)، والنكت والعيون (٣٣٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٤/٢)، والمحرر الوجيز (٥/٣)، وزاد المسير (٢٣٤/٢).

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ معناه وأعلموا أن الله عز وجل معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وهو الإذلال على وجه الإهانة[١].

وقوله عز جل : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾.

معناه: وإعلام من الله عز وجل ورسوله ﷺ[٢]، يقال آذني فأذنت أي أعلمني فعلمت[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَلِيمٍ ﴾ اختلفت الراوية فيه[٤] روي عن النبي

---

(١) انظر: بحر العلوم (٣٨/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٦/٢)، وتفسير البيضاوي (٧١/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٦٣/١)، وتفسير الخازن (٣٣٥/٢).

(٢) انظر : ذكره البخاري في صحيحه (٦٤/٦) كتاب تفسير القرآن، وتفسير الطبري (١١٢/١٤)، بحر العلوم (٣٨/٢)، والوسيط؛ للواحدي (٤٧٦/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥/٣)، ، وزاد المسير (٢٣٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٦٣٢/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٦٣/١).

(٣) انظر : غريب القرآن لابن قتيبة (٩٨/١)، وتهذيب اللغة (١٥/١٥)، والنهاية في غريب الحديث (٣٩/٥)، ولسان العرب (٢٠٣/٥) مادة (أذان)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٤/٢)،

(٤) يمكن إجمال الأقوال في الآتي: من العلماء من قال: إن المقصود بيوم الحج الأكبر : يوم النحر، وهو قول علي بن أبي طالب ، وابن عباس، و عبد الله بن أبي أوفى، والمغيرة بن شعبه، وسعيد بن جبير، والشعبي، والنخعي، وغيرهم -رضي الله عن الصحابة ورحم علماء الأمة- انظر : تفسير الطبري (١١٦/١٤-١٢٦)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٣٩/٢) وهو اختيار ابن جرير الطبري انظر : تفسير الطبري (١٢٧/١٤)

ومن العلماء من قال : أن المقصود به : يوم عرفة، وهو قول : عمر بن الخطاب، وعثمان، وابن عباس، وطاؤوس، ومجاهد، وابن المسيب، وعطاء، -رضي الله عن الصحابة ورحم علماء الأمة- انظر : تفسير الطبري (١١٣/١٤-١١٦)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٣٩/٢)، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٦٩/٨)

ومن العلماء من قال : أن المقصود به : أيام الحج كلها، فعبر عن الأيام باليوم، وهو قول : مجاهد، وسفيان، والثوري، وابن جريج -رحمهم الله جميعاً- انظر : تفسير الطبري (١٢٦/١٤-١٢٧)، تفسير النكت والعيون ؛ للمَاوَرْدِي (٣٣٩/٢)، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧٠/٨) وقال الطبري بعد أن بيّن اختياره : وأما ما قال مجاهد : من

ﷺ أنه يوم النحر[١]،

وهو راوية عن **ابن عباس**[٢]، وسمى يوم النحر يوم الحج الأكبر؛ لأنه اتفقت فيه الأعياد على قول أهل الملل[٣]، وروي عن النبي ﷺ أن يوم الحج يوم عرفه[٤]، وهو رواية أخرى عن **ابن عباس**[٥]، **قال عطاء** ﵁: الحج الأكبر هو الحج الذي فيه الوقوف بعرفه والحج الأصغر الذي

أن يوم الحج : إنما هو أيامه كلها، فإن ذلك وإن كان جائزًا في كلام العرب فليس بالأشهر الأعرف في كلام العرب من معانيه بل الأغلبُ على معنى اليوم عندهم أنه من غروب الشمس إلى مثله من الغد وإنما محمل تأويل كتاب الله على الأشهر الأعرف من كلام من نزل الكتابُ بلسانه . انظر : تفسير الطبري (١٤/١٢٨)

(١) أخرجه البخاري عن ابن عمر (٢/١٧٧) رقم (١٧٤٢) كتاب الحج، بَابُ الخُطْبَةِ أَيَّامَ مِنًى، وأخرجه أبو داوود (٢/١٩٥) حديث رقم (١٩٤٥) كتاب المناسك، بَابُ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.

وعن أبي هريرة: أخرجه في صحيحه (٦/٦٥) رقم (٤٦٥٧) كتاب تفسير القرآن، بَابُ {إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ} [التوبة: ٤]، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/٩٨٢) رقم (١٣٤٧) كتاب الحج، بَابُ لَا يَحُجُّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَبَيَانُ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.

وقال الحاكم:"الأقاويل فيه عن الصحابة والتابعين مختلفة منهم من قال يوم النحر ومنهم من قال يوم عرفة". المستدرك (٢/٣٦١) حديث رقم (٣٢٧٦).

وجاء عن جابر، أخرجه الترمذي (٣/٢٦١) رقم (٩٣١) أبواب الحج، بَابُ مَا جَاءَ فِي العُمْرَةِ أَوَاجِبَةٌ هِيَ أَمْ لَا؟.

وجاء عن علي، أخرجه الترمذي في السنن (٣/٢٨٢) رقم (٩٥٧) أبواب الحج، بَابُ مَا جَاءَ فِي يَوْمِ الحَجِّ الأَكْبَرِ.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٩٨) رقم (٢٩٢٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٤/١٢١).

(٣) قاله الحسن، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٣٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٤/١٢٨). وانظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٧٠)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٣٠).

(٤) جاء عن علي بن أبي طالب، وأبي جحيفة، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن قيس بن مخرمة، ومجاهد، وطاووس بن كيسان، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/١١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٧٤٨). =

= وانظر: تفسير الثعلبي (٥/٩)، والنكت والعيون (٢/٣٣٩)، وتفسير السمعاني (٢/٢٨٧)، والمحرر الوجيز (٣/٥)، وزاد المسير (٢/٢٣٥).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/١١٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٧٤٨). وانظر: وزاد المسير (٢/٢٣٥).

ليس فيه وقوف بعرفه وهو العمرة[١]، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : "العمرة هي الحجة الصغرى"[٢][٣]./ ٢١= أ

وقوله عز وجل : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ورسوله معناه: أن الله عز وجل ورسوله ﷺ بريء من المشركين، تقديره: أن الله بريء ورسوله أيضاً بريء[٤]، ومن قرأ ورسولَه بالنصب فعلى معنى : وأن رسوله بريء[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٣٢/٢، ١٣٤)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١١٤/١٤).

وانظر: التفسير الوسيط (٤٧٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧٠/٨).

(٢) قاله مقاتل، تفسير مقاتل (١٥٦/٢).

وجاء عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٤/١)، وانظر: ذكره في بحر العلوم (٣٩/٢)، والدر المنثور (٥٠٤/١).

وجاء عن مجاهد، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٢٤/٣) رقم (١٣٦٦٥)، وانظر: والدر المنثور (١٢٩/٤).

وانظر: تفسير الثعلبي (٩/٥)، والنكت والعيون (٣٣٩/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤٥/٢)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (٢٦٩/٤)، وكل ذلك موقوف، وام أر فيه شيئا مرفوعا إلى النبي ﷺ

(٣) قال الطبري: "قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة، قولُ من قال: "يوم الحج الأكبر، يوم النحر"، لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ أن عليًّا نادى بما أرسله به رسول الله ﷺ من الرسالة إلى المشركين، وتلا عليهم "براءة"، يوم النحر. هذا، مع الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ أنه قال يوم النحر: أتدرون أيّ يوم هذا؟ هذا يوم الحج الأكبر"، وتفسير الطبري (١٢٧/١٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٣٠/١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٤٩/٦)، والتفسير الوسيط (٤٧٨/٢)؟، وتفسير السمعاني (٢٨٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٢٦/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٤/١).

(٥) وقراءة النصب هي قراءة يعقوب، **قال السمرقندي**: "وقرأ بعضهم وَرَسُولِهِ بنصب اللام ومعناه: أن رسوله بريء من المشركين، وهي قراءة شاذة"، بحر العلوم (٣٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٧/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ معناه: وإن تبتم من الشرك فهو خير لكم من الإقامة عليه، وقوله عز وجل : ﴿ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ معناه: وإن أعرضتم فاعلموا أنكم غير فائتين عن الله عز وجل[١].

وقوله عز وجل :﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ ﴾ تكرار للوعيد ، **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه أنه قال: كنت مع علي كرم الله وجهه حين بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة بالبراءة فقيل لأبي هريرة : بم كنتم تنادون قال كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد؛ فإن أجله إلى أربعة أشهر؛ فإذا مضت أربعة أشهر فإن الله عز وجل بريء من عهد المشركين ورسوله ﷺ[٢].

قوله عز وجل: ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤** ﴾ .

استثناء من قوله عز وجل براءة من الله ورسوله[٣]، وأراد بقوله عز وجل ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ ﴾ بني ضمرة وهم حي من بني كنانة

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/١٣١)، وبحر العلوم (٢/٣٩)، وتفسير الخازن (٢/٣٣٦).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١/٤٤٧) حديث رقم (٥١٧)، وأخرجه الدارمي في سننه (٢/٨٩٦) رقم (١٤٧٠)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٣٦١) رقم (٣٢٧٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرجه البخاري بعضه في صحيحه (٢/١٥٣) رقم (١٦٢٢) كتاب الحج، بَابُ لاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلاَ يَحُجُّ مُشْرِكٌ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/٩٨٢) رقم (١٣٤٧) كتاب الحج، بَابُ لَا يَحُجُّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَبَيَانُ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.

(٣) هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ مِنْ قَوْلِهِ: إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، انظر: تفسير مقاتل (٢/١٥٧)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٣٢)، وبحر العلوم (٢/٣٩)، والتفسير الوسيط (٢/٤٧٩)، وتفسير السمعاني (٢/٢٨٨)، وغرائب التفسير (١/٤٤٨)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣١٨)، وتفسير الكشاف (٢/٢٤٥)، والمحرر الوجيز (٣/٧)، وتفسير البيضاوي (٣/٧١)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٦٤)، والبحر المحيط (٥/٣٧٠).

عاهدهم رسول الله ﷺ عام الحديبية عند البيت وكان بقي لهم من عهدهم (تسعة)[١] أشهر بعد يوم النحر من السنة التي حج فيها أبو بكر ﵁ وكانوا لم ينقصوا أشياء من عهدهم ولم يمالوا عدوا على رسول الله ﷺ وأمر الله عز وجل ﷺ أن يفي لهم بعهدهم إلى آخر مدتهم[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ معناه أن الله عز وجل يرضى عمل الذين يتقون نقض العهد .

قوله عز وجل : ﴿ **فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥** ﴾ .

معناه: فإذا مضت الأشهر التي حرم الله القتال بالعهد فيها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم[٣]، ويقال أراد بالأربعة الأشهر الأشهر الحرم المعروفة وهي رجب وذو

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (أربعة أ شهر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مقاتل (١٧٥٦/٦). وانظر : معاني القرآن للفراء (٤٢١/١)، بحر العلوم للسمرقندي (٣٩/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٨/٢)، وتذكرة الأريب (١٣٤/١).

(٣) وهو قول الحسن البصري، ومقاتل، **ومجاهد وابن إسحاق وابن زيد وعمر بن شعيب** انظر: تفسير مقاتل (١٥٧/٢)، وأخرج بعضها الطبري في تفسيره (١٣٧/١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٩٤/٢)، وتفسير الثعلبي (١٢/٥)، والنكت والعيون (٣٤٠/٢)، وزاد المسير (٢٣٦/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٨/٢)، والمحرر الوجيز (٥/٣)، وتذكرة الأريب (١٣٤/١)، ومفاتيح الغيب (٥٢٨/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٧٢/٨)، وقال ابن كثير بعد أن ذكر القول الآخر:"والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب إليه ابن عباس في رواية العوفي عنه، وبه قال مجاهد، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن إسحاق، وقتادة، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بها أشهر التسيير الأربعة المنصوص عليها في قوله تعالى : **فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ثم قال : **فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ** أي : إذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرمنا عليكم فيها قتالهم وأجلناهم فيها فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم، لأن عود العهد على مذكور أولى من مقدر، انظر : تفسير ابن كثير (١١٠/٤-١١١)

القعدة وذو الحجة والمحرم[١] (كأنه قال إذا أنسلخ المحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقوله عز وجل: ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ أي أأسروهم[٢])[٣]، وقوله تعالى : ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ أي احبسوهم[٤].

ويقال: أراد بذلك أن يحال بينهم وبين البيت[٥]، والحصر في اللغة : المنع[٦].

وقوله عز وجل : ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ معناه : واقعدوا لقتالهم على

---

(١) وهذا رأي الجمهور، وقد نقضه البيضاوي حيث قال: " وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للإجماع فإنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم إذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها "، تفسير البيضاوي (٧١/٣).

وانظر : معاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٠/٢)، والنكت والعيون (٣٤٠/٢) ، وزاد المسير (٢٣٦/٢)، وقال : قاله الأكثرون، وتفسير العز بن عبد السلام (٨/٢) ، وتفسير ابن جزي (٣٢/١).

(٢) انظر : غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٠/١)، وتفسير الطبري (١٣٤/١٤)، وبحر العلوم (٤٠/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٩٤/٢)، والكشاف (٢٤٧/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٦٤/١)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٨٣/١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) **قال المَاوَرْدِي**: "وجهان: أحدهما: أنه استرقاقهم. والثاني: أنه الفداء بمال أو شراء"، والنكت والعيون (٣٤٠/٢).

وانظر : غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٠/١)، وزاد المسير (٢٣٦/٢)، وبحر العلوم (٤٠/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٩٤/٢)، والكشاف (٢٤٧/٢)، وتفسير الخازن (٣٣٧/٢)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٨٣/١).

(٥) قول الكلبي، انظر : معاني القرآن للفراء (٤٢١/١)، تفسير الطبري (١٣٤/١٤)، بحر العلوم (٤٠/٢)، وتفسير الخازن (٣٣٧/٢).

(٦) يقول ابن فارس : (حصر) الحاء والصاد والراء أصل واحد : وهو الجمع والحبس والمنع . انظر : مقاييس اللغة (٧٢/٢)، وتهذيب اللغة (١٣٥/٤) مادة (حصر)، والصحاح (٦٣١/٢) مادة (حصر)، وتاج العروس (٢٤/١١) مادة (حصر)، والقاموس الفقهي (٩٠/١)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٢١/١).

كل طريق يأخذون فيه إلى البيت وإلى التجارة[١]، وهذا أمر بتضييق السبيل عليهم.

وقوله عز وجل: ﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾ معناه: تابوا عن الشرك وقبلوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فأطلقوهم؛ فإن الله غفور لما سلف من شركهم رحيم بهم حين قبل توبتهم[٢]، وإنما حُمل قوله: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ على قبول إقامة الصلاة؛ لأن أحدًا لا يشترط في رفع القتل عن الكفار إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة[٣].

قوله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ ﴾.

معناه: وإن أحد من المشركين استأذنك ليسمع دعوتك واحتجاجك بالقرآن فأذِنه حتى يسمع كلام الله وإن أبى أن يسلم فاردده إلى موضع أمنه ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون أمر الله تعالى[٤].

والإجارة هي: عقد الجوار للإنسان ليأمن به[٥].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٢١/١)، وتفسير السمعاني (٢٨٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل؛ للبغوي (٣١٨/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤٧/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣٤/١٤)، والتفسير الوسيط (٤٨٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل؛ للبغوي (٣٢٠/٢)، وزاد المسير (٢٣٦/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٨١/٨).

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٧٠/٤-٢٧٣)، تفسير الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٧٤/٨-٧٥)، وزاد المسير (٢٣٦/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٨١/٨)، والبحر المحيط (٣٧٩/٥).

(٤) انظر: تفسير مجاهد (٣٦٤/١)، وتفسير مقاتل (١٥٧/٢)، وتفسير الشافعي (٩٠٤/٢)، وتفسير الطبري (١٣٨/١٤)، (١٣٨/١٤)، بحر العلوم (٤٠/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٣١/٢)، والنكت والعيون (٣٤١/٢).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٣٢/١)، والفائق في غريب الحديث (٢٦٥/٣)، وتهذيب اللغة (١٢٠/١١) مادة (جور)، ولسان العرب (١٥٤/٤) مادة (جور)، وتاج العروس (٤٨٦/١٠).

وفي الآية دلالة جواز أمان الحربي[١]، وبيان أن الغرض بقتالهم الاستدعاء إلى الدين، وأن علينا تعليم دلائل صحة الدين إذا التمسوا معرفته، وأن على الإمام حفظ الحربي المستأمن إلى أن يرده إلي دار الحرب[٢]، فإنه لا يجوز للإمام إقرار الحربي في دار الإسلام مده طويلة[٣]؛ ولهذا قيل: إن المستأمن إذا أقام سنه بعد تقدم الأمان إليه قبل مضي السنة بالخروج من دار الإسلام إلى دار الحرب صار ذمياً يوضع عليه الخراج[٤].

قوله عز وجل ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾.

معناه: كيف يكون للمشركين الذين يضمرون الغدر في عهدكم عهد عند الله وعند رسوله، أي : أن يكون لهم عهد يجب الوفاء به إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهم بنو ضمرة[٥][٦] فما استقاموا لكم في وفاء العهد ولم ينقضوه كما نقض غيرهم فاستقيموا لهم على

---

(١) انظر : الأوسط؛ لابن المنذر (٢٧٤/١١).

(٢) انظر : الحاوي الكبير؛ للماوردي (٣٤٠/١٤).

(٣) انظر : تفسير المنار (٩٤/١١).

(٤) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٧٣/٤).

(٥) اختلف في الذين عنوا بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ ، فمنهم من قال: أنهم قوم من بني بكر بن كنانة ، قاله ابن إسحاق. والثاني: أنهم قريش ، وهو قول ابن عباس. والثالث: خزاعة ، قاله مجاهد. والرابع: بنو ضمرة ، قاله الكلبي، قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي، قولُ من قال: هم بعضُ بني بكر من كنانة، ممن كان أقام على عهده، ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية"، تفسير الطبري (١٤٤/١٤)، وتقدم أثر بنو ضمرة.

(٦) بنو ضمرة: وضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وعريج بن بكر بطن، وأمهما الصحارية من قضاعة، وقد يقال إن أم أم عريج أم خارجة أيضا، فولد ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة: كعب، وجدىّ، ومليل وعوف، وحندب. ومنهم: عمارة بن مخشي بن خويلد. انظر: أنساب الأشراف؛ للبلاذري (٨٥/١١)، وجمهرة أنساب العرب؛ لابن حزم (١٨٥/١).

على القيام بوفاء أجلهم إن الله يحب المتقين لنقض العهد/، (وفي)[١]الآية دليل أن المذكورين في أول السورة إنما لم يكن لهم عهد لغدرهم وأنهم لم يستقيموا. ٢١= ب

قوله عز وجل ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

معناه: كيف يكون لهم العهد[٢] وأن يكون لهم الغلبة لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهد وأنهم لو ظهروا عليكم لم ينفعكم قرابتكم منهم[٣]، ويقال: الإل هو الله عز وجل ، ومنه جبريل وميكائيل؛ فإن معناهما عبد الله[٤].

وعن أبي بكر الصديق[٥] رضي الله عنه أنه لما سمع كلام **مسيلمة** قال هذا كلام ليس هو من إلٍ[٦]، أي أي

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) في أ (وإن لم تكن لهم الغلبة).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤٦/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٣/٢)، وبحر العلوم (٤١/٢)، وتفسير الثعلبي (١٤/٥)، والتفسير الوسيط (٤٧٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٩/٢)، وغريب الحديث؛ لابن قتيبة (٥٣٢/١).

(٤) قاله مجاهد، وأبو مجلز، وعكرمة، انظر: تفسير الطبري (١٤٦/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٣/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٠/٢)، والمحرر الوجيز (١٠/٣)، وزاد المسير (٢٣٩/٢)، وغريب الحديث؛ لابن قتيبة (٥٣٢/١)، وتاج العروس (١٩/٢٨) مادة (إل).

(٥) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو بكر ابن أبي قحافة الصديق الأكبر [وقيل: اسمه عتيق] خليفة رسول الله ﷺ مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة. انظر: معرفة الصحابة (٢٢/١)، والاستيعاب (١٦١٤/٤)، والإصابة (١٤٤/٤).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (١٥/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٣٢/١٥)، وتفسير الخازن (٣٣٨/٢)، والبحر المحيط (٣٧٧/٥)، وتفسير السمعاني (٢٩٠/٢)ن وغرائب التفسير (٣٧٢/١)، والدر المصون (١٨/٦)، وتفسير ابن كثير (٢٥٥/٤).

لم يتكلم به الله عز وجل، ويقال: الإل والأليه اليمين[(١)]، ويقال الإل: العهد والذمة كل ما يتذمم به من عهد أو غيره[(٢)]، وحقيقة الإل على ما توجبه اللغة: تجديد الشيء من ذلك الأله ( )[(٣)] لأنها مجددة[(٤)]، وتأويل الإل في العهد: تجديد أخذ العهود وتأويله في القرابة تجديد القرابة والذمة ( )[(٥)].

قوله عز وجل: ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ أي يتكلمون بالعهد بأفواههم وتأبى قلوبهم إلا نقض العهد[(٦)]، ويقال: يتكلمون بكلام الموالين لكم وتنكر قلوبهم موالاتكم وأكثرهم متمردين متمردين في الكفر[(٧)].

---

(١) وهو قول قتادة، انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٣٣)، وتهذيب اللغة (١٥/٣١٢)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/٤٨١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣١٩).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (١/٢١) مادة (إل)، والفائق في غريب الحديث (٣/٥٣)، وغريب الحديث؛ لابن الجوزي (١/٣٧)، والنهاية في غريب الحديث (١/٦١)، ولسان العرب (١١/٢٦) مادة (إل)، وتاج العروس (٢٨/١٩) مادة (إل)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٣٣).

(٣) توجد كلمة لم أستطع قراءتها لا من الأصل ولا من النسخة أ.

(٤) انظر: لسان العرب (١١/٢٦) مادة (إل) وقال فيها: (تحديد) بالحاء المهملة، والنهاية في غريب الحديث (١/٦١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٣٤).

(٥) توجد جملة لم أستطع قراءتها لا من الأصل ولا من النسخة أ.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٢/١٥٨)، وتفسير الطبري (١٤/١٥٠)، وبحر العلوم (٢/٤١)، وتفسير الثعلبي (٥/١٥)، وتفسير الكشاف (٢/٢٥٠)، ومفاتيح الغيب (١٥/٥٣٢)، وتفسير البيضاوي (٣/٧٢).

(٧) **قال المَاوَرْدِي**: " يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: يرضونك بأفواههم في الوفاء وتأبى قلوبهم إلا الغدر. والثاني: يرضونكم بأفواههم في الطاعة وتأبى قلوبهم إلا المعصية. والثالث: يرضونكم بأفواهم في الوعد بالإيمان وتأبى قلوبهم إلا الشرك"، النكت والعيون (٢/٣٤٣).

وانظر: تفسير الطبري (١٤/١٥٠)، وبحر العلوم (٢/٤١)، والتفسير الوسيط (٢/٤٧٩)، و الكشاف (٢/٢٥٠)، وزاد المسير (٢/٢٣٩)، والبحر المحيط (٥/٣٧٨).

قوله عز وجل ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾

. معناه: اختاروا على القرآن عرضاً يسيرا من الدنيا وصرفوا الناس عن طاعة الله فبئس العمل عملهم.

قوله عز وجل ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

سبق تفسيره؛ فإن قيل لم أعاد قوله ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ قيل ليس هذا إعادة؛ لأن الأول ورد في جميع الكفار الذين نقضوا العهد، والثاني إنما ورد في طائفة من اليهود الذين كانوا ينقضون العهد؛ فإن هذه الطائفة منهم الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا إنهم كانوا يكتمون صفة رسول الله ﷺ بشيء من المأكلة كانوا يأخذونها من سفلتهم وكانوا يأخذون الرشا على الحكم بالباطل ويغيرون أحكام الله عز وجل التي أنزلها على أنبيائهم[(١)].

ويقال: إن قوله : ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ورد في قوم من العرب كان أبو سفيان يعطيهم الناقة والطعام ليستميلهم على عداوة النبي ﷺ فكان شراءهم بآيات الله ثمناً قليلا رضاهم بذلك الطعام بدلاً عن الإيمان[(٢)].

---

(١) **قال الرازي:**" لَا يَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ أَعَانُوا الْمُشْرِكِينَ عَلَى نَقْضِ تِلْكَ الْعُهُودِ، فَكَانَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ذَمَّ أُولَئِكَ الْيَهُودِ، وَهَذَا اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ كَالْأَمْرِ الْمُخْتَصِّ بِالْيَهُودِ وَيَقْوَى هَذَا الْوَجْهُ بِمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَادَ قَوْلَهُ: لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً [التوبة: ١٠] وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْمُشْرِكِينَ لَكَانَ هَذَا تِكْرَارًا مَحْضًا، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْيَهُودَ لَمْ يَكُنْ هَذَا تِكْرَارًا، فَكَانَ ذَلِكَ أَوْلَى"، مفاتيح الغيب (٥٣٣/١٥)، وكذا قال النحاس، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨٠/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٦٦/١)، والسراج المنير (٥٩٢/١).

(٢) جاء عن مجاهد، ومقاتل، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٦٤/١)، وتفسير مقاتل (١٥٨/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٥١/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٧٥٩/٦).

قولـه عــز وجــل ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

معناه: فإن تابوا عن الكفر وقبلوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فهم إخوانكم في دين الإسلام ونأتي بالآيات آيةً بعد آية لقوم يعلمون أمر الله عز وجل وأحكامه .

قولـه عـز وجـل ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

معناه: وإن نقضوا الأيمان والخلف من بعد العهود التي عاهدتم أن لا يقاتلوك ولا يعينوا عليك ولا على حلفائك وطعنوا في دين الإسلام فقاتلوا رؤساء الكفر؛ إنهم لا أيمان لهم، من قرأ أيمان بالنصب[١] معناه إنهم لا يحفظون اليمين والعهد كما يقال فلان لا عهد له على هذا المعنى[٢]، ومن قرأ لا إيمان بالخفض[٣] فمعناه قاتلوهم فإنهم قوم كفار[٤] (ويجوز أن يكون إيمان مصدر أمنه إيماناً أي أنهم لا أمان)[٥] لهم حتى يمتنعوا عن قتالهم.

---

(١) **قال الزجاج**: "بالفتح فقد وصفهم بالنكث في العهد، وهو أجودُ القراءَتين"، معاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢).

(٢) **قال ابن مجاهد**: "فالحجة لمن فتح أَنه أَرَادَ جمع يَمِين وَالْحجّة لمن كسر أَنه أَرَادَ مصدر آمن يُؤمن إِيمَانًا وَإِنَّمَا فتحت همزَة الْجمع لثقله وَكسرت همزَة الْمصدر لخفته وَالْفَتْح هَا هُنَا أولى لِأَنَّهَا بِمَعْنى الْيَمين والعهد أليق مِنْهَا بِمَعْنى الْإِيمَان" الحجة في القراءات السبع (١٧٤/١).

وهو قول عمار بن ياسر، وحذيفة، والثوري، ومجاهد، وصلة بن زفر، والسدي، انظر: تفسير الثوري (١٢٤/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٦٥/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٦٢/٦)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٢٥/١)، وبحر العلوم (٤١/٢).

(٣) الخفض قراءة ابن عامر وقرأ الباقون بالفتح، انظر: الحجة في القراءات السبع (١٧٤/١)، وحجة القراءات (٣١٥/١)، وتفسير الطبري (١٥٧/١٤)، وبحر العلوم (٤١/٢).

(٤) وهو قول الحسن، انظر: معاني القرآن؛ للفراء (٤٢٥/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٨٩/٣)، وتفسير الطبري (١٥٧/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٥/٢)، وبحر العلوم (٤١/٢).

(٥) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (ويجوز أن يكون الإيمان مصدر أمنته إيمانا أي أنهم لا أيمان).

وقوله عز وجل : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ معناه: ليرجى منهم الانتهاء عن الكفر ونقض العهد، ومن قرأ أئمة بهمزتين[١] فإن الأصل في جمع الإمام آأممة على وزن (أمثال)[٢] وأمثله ولكن أدغمت إحدى الميمين في الأخرى لاجتماعهما، وألقيت حركتها إلي الهمزة فصارت أامة؛ إلا أن أكثر القراء والنحويين جعلوا إحدى الهمزتين ياءً خالصة؛ لأنهما لا يجتمعان في كلمة واحدة[٣].

وفي الآية بيان أن أهل العهد متى خالفوا شيئا مما عاهدوا (عليه)[٤] فقد نقضوا العهد؛ وذلك لأن نكث الأيمان يكون بمخالفة بعض المحلوف عليه إذا كانت اليمين على وجه النفي كمن يحلف ويقول والله لا كلمت زيدا ولا عمرًا، ولا (دخلت)[٥] هذه الدار ولا هذه الدار ولا هذه؛ هذه؛ فإنه يحنث بأي ذلك فعل وهذا مما لا شُبهة فيه[٦]؛ فأما إذا طعن واحد من أهل العهد

---

(١) قراءة الكوفيون وابن عامر، انظر: حجة القراءات (٣١٥/١)، والحجة في القراءات السبع (١٧٣/١).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (مثال).

(٣) قال ابن خالويه:"قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر يقرا بهمزتين مفتوحة ومكسورة وبهمزة وياء فالحجة لمن حقق الهمزتين أنه جعل الأولى همزة الجمع والثانية همزة الأصل التي كانت في إمام أأممة على وزن أفعلة فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة= =وأدغموا الميم في الميم للمجانسة، والحجة لمن جعل الثانية ياء أنه كره الجمع بين همزتين فقلب الثانية ياء لكسرها بعد أن لينها وحركها لالتقاء الساكنين، وروى المسيبي عن نافع أنه قرأ أآيمة بمدة بين الهمزة والياء والحجة له في ذلك أنه فرق بين الهمزتين بمدة ثم لين الثانية فبقيت المدة على أصلها"، الحجة في القراءات، وانظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٣٥٥/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٤/٢)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١١١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٨٠/٣)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٢١/٢).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) انظر: البحر المحيط (٣٧٩/٥)، وتفسير ابن كثير (١١٦/٤).

في دين الإسلام[١]؛ فإن كان شرط في عهودهم أن لا يذكروا كتاب الله عز وجل ولا يذكروا محمد ﷺ بما لا ينبغي ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا أهل الحرب بدلالة على/ المسلمين وأنهم إذا فعلوا ذلك فقد برءت منهم ذمة الله عز وجل وذمة محمد ٢٢= أ
رسوله ﷺ، ففعلوا شيئا من هذه الأشياء حل دمهم وإن كان لم يشترط ذلك في عهودهم فطعنوا في القرآن أو شتموا النبي ﷺ ففي هذا خلاف بين الفقهاء[٢]، قال أصحابنا رحمهم الله: يُقَرّون ولا يقتلون، واستدلوا بما روي عن **أنس بن مالك**[٣] رضي الله عنه "أن امرأة يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأتي بها (فأكل منها فجيء بها)[٤] فقيل : ألا تقتلها ؟ قال لا"[٥]، وبحديث وبحديث **عائشة**[٦] رضي الله عنها "أن قوم من اليهود دخلوا على النبي ﷺ فقالوا السام عليك قالت ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة فقال النبي ﷺ مهلا يا عائشة فإن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله فقلت يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال ﷺ بلى قد قلت

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٥٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٢/٢)، وتفسير ابن كثير (١١٦/٤)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٣٠٦/٤).

(٢) **قال الزجاج**: "وهذه الآية توجب قَتلَ الذِميِّ إذا أظْهَرَ الطعنَ في الإسلام لأن العهد معقود عليه بأَلّا يطعَنَ، فإذا طعنَ فقد نكث"، معاني القرآن (٤٣٤/٢)، وانظر: تفسير الكشاف (٢٥١/٢)، والمحرر الوجيز (١٢/٣)، ومفاتيح الغيب (٥٣٥/١٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٦٧/١)، وتفسير الخازن (٣٣٩/٢)، وتفسير ابن كثير (١١٦/٤).

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين مشهور [لقبه ذو الأذنين] مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة.انظر: معرفة الصحابة (٢٣١/١)، والاستيعاب (١٠٩/١)، والإصابة (٢٧٥/١).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٣/٣) رقم (٢٦١٧) كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ قَبُولِ الهَدِيَّةِ مِنَ المُشْرِكِينَ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٧٢١/٤) رقم (٢١٩٠) كتاب الآداب، باب السم.

(٦) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، الحميراء، أفقه النساء مطلقا وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيهما [ففيها] خلاف شهير ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. انظر: معرفة الصحابة (٣٣٩٢/٦)، والاستيعاب (١٨٨١/٤)، والإصابة (٢٣١/٨).

وعليكم"[١] ولم يقتلهم النبي ﷺ بذلك، وذهب **مالك** إلى أن من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم [٢].

قوله عز وجل ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾.

في الآية تحريض للمؤمنين على القتال روي عن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما وغيره أن قريشا أعانوا الديل بن بكر[٣]، وكانوا حلفاؤهم على خزاعة وخزاعة حلفاء النبي ﷺ فهزموا خزاعة فجاء وفد خزاعة إلى رسول الله ﷺ وأخبره بالقصة وناشده حلفه وهو يقول[٤]:

لا هُمَّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ أبينَا وأبيهِ الأَتْلَدَا
كنتَ لَنَا أبــاً وكُنَّا وَلَدَا ... ثُمَّتَ أسلَمْنَا ولَمْ نَنْزِعْ يَـدَا
فانصُرْ هَــداكَ اللهُ نَصْراً أبَدَا ... وادْعُ عِبَادَ اللهِ يأتُوا مَــدَدَا
فِيهِمْ رسُـولُ اللهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إنَّ قُرَيشاً أخلفُوكَ الموْعِـدَا
ونَقَضُوا ميثاقَــك المؤَكَّدَا ... وبيوتنا بالوتير هجــدا
نَتَلوا القرآن رُكعاً و سجــدا

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤/٤) رقم (٢٩٣٥) كتاب الجهاد والسير، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المشْرِكِينَ بِالهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٧٠٦/٤) رقم (٢١٦٥) كتاب الآداب، بَابُ النَّهْيِ عَنِ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ.

(٢) انظر: التمهيد (١٦٨/٦)، والبيان والتحصيل (٣٩٧/١٦)، منح الجليل شرح مختصر خليل (٩/٩)، المحرر الوجيز (١٢/٣).

(٣) الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، من كنانة بن خزيمة، رهط أبي الأسود الديلي، وولد الديل بْن بَكْر بْن عَبْدِ مناة بْن كنانة: عدي بن الديل. والحارث بن الديل. وصبيغ بن الديل وأمهم منيعة بنت خلاوة من مزينة، ويقال إنها من جُهَيْنَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. انظر: مختلف القبائل ومؤتلفها، (٤٦/١)، وأنساب الأشراف (١٠٦/١١)، والإنباه على قبائل الرواة (٥٢/١).

(٤) القائل عمرو بن سالم الخزاعي.

فقال رسول الله ﷺ:" لا نصرت إن لم أنصرهم"، فقال له أبو بكر ﷺ يا رسول الله أتنصرهم على قومنا ؟ فقال: "لا نصرت إن لم أنصرهم"[١]، ثم (أمر)[٢] الناس أن يتجهزوا إلى فتح مكة ففتحها الله عز وجل على يديه وأحل رسول الله ﷺ يومئذ القتال لخزاعة ولم يحله لأحد غيرهم فذلك قوله عز وجل : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ يعني قريشا نقضوا عهودهم وهموا بإخراج الرسول من مكة حين أجمعوا على قتله بدار الندوة[٣] [٤].

وقوله :﴿ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ ﴾ معناه: وهم الذين بدءوا بنقض العهد حيث قاتلوا حلفاء رسول الله ﷺ[٥].

وقوله عز وجل :﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ ﴾ معناه: أتخشون أن ينالكم من قتالهم مكروه

فمكروه عذاب الله أحق أن يخشى إن كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه[١].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بمعناه (٣٩٨/٧) رقم (٣٦٩٠٠)، والأموال لابن زنجويه (٤٠٥/١) رقم (٦٧٥)، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٦٦/٥) رقم (٢٩١٤)، وأخرجه البزار في منسنده مختصرا (٣٣٦/١٤) رقم (٨٠١٣)، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٩١/٣)، ، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١٦٧/٢) رقم (٩٦٨)، وفي المعجم الكبير (٤٣٣/٢٣) رقم (١٠٥٢)، وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى (١٦/٤) رقم (٢٩٦٢).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) دارُ النّدْوَة: بمكة أحدثها قصيّ بن كلاب بن مرة لما تملك مكة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصيّ، ولفظه مأخوذ من لفظ النديّ والنادي والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين يندون حوله أي يذهبون قريبا منه ثم يرجعون، معجم البلدان (٤٢٣/٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٥٩/٢)، وتفسير الطبري (١٥٨/١٤)، والتفسير الوسيط (٤٨١/٢)، والوجيز (٤٥٥/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٢٢/٢)، وزاد المسير (٢٤١/٢).

(٥) حكى فيها الطبري قولين، فقال: "يعني فعلهم ذلك يوم بدر، وقيل: قتالهم حلفاء رسول الله ﷺ من خزاعة"، قال الرازي: "وهو قول الأكثرين"، انظر: تفسير الطبري (١٥٨/١٤)، وانظر: بحر العلوم (٤٢/٢)، والمحرر الوجيز (١٣/٣)، وزاد المسير (٢٤١/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٣٥/١٥)، وتفسير البيضاوي (٧٣/٣).

قولـه عـز وجـل ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾.

معناه: قاتلوا أهل مكة يعذبهم الله بأيديكم بالسيف ويذلهم ويعينكم عليهم ويشف صدور بني خزاعة الذين يثبت عليهم بنو بكر ويذهب حنق قلوب بني خزاعة فشفى الله عز وجل صدورهم يوم فتح مكة ، وفي هذا دليل على نبوة محمد ﷺ[2].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ معناه ويتوب الله على من يشاء من أهل مكة فيهديه للإسلام والله عليم بجميع الأشياء حكيم في جميع الأمور، وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله عز وجل : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ ورد في يهود المدينة الذين كانوا ينقضون عهد النبي ﷺ وكانوا هموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة كما أخرجه المشركون من مكة إلا أن القول الأول أشهر وأقرب إلى ظاهر الآية وبالله التوفيق[3].

(١) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٦/٢)، وزاد المسير (٢٤١/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٣٦/١٥).

(٢) **قال الزجاج**: "وفيها دليل على تثبيت النُبُوة، لأنه قال عزَّ وجلَّ: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) فوعدهم اللَّه النصْرَ وَوَفَّى به، ودل على صدق ما أتى به النبي – ﷺ "، معاني القرآن (٤٣٦/٢)، وانظر: بحر العلوم (٤٢/٢)، وتفسير الكشاف (٢٥٢/٢).

(٣) **قال ابن الجوزي**: "قولان: أحدهما: أنهم أبو سفيان في جماعة من قريش، كانوا فيمن همّ بإخراج الرّسول ﷺ من مكة. والثاني: انهم قوم من اليهود، غدروا برسول الله ﷺ، ونقضوا عهده وهمّوا بمعاونة المنافقين على إخراجه من المدينة". زاد المسير (٢٤١/٢)، وانظر: المحرر الوجيز (١٣/٣)، وتفسير البيضاوي (٧٣/٣)، والسراج المنير (٥٩٣/١).

قولـه عـز وجـل ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.

معناه: أظننتم أيها المؤمنين أن تتركوا على الإقرار والتصديق فلا تؤمروا بالجهاد(١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ﴾ معناه: ولم يرى الله جهادكم حين تجاهدون ولم يرى الله الذين لم يتخذوا منكم من الكافرين بطانة يفشون إليهم سرهم وأمرهم وكان الله عز وجل قد علم قبل أمرهم بالقتال من يقاتل ومن لا يقاتل؛ ولكنه/ يعلم غيبا وأراد العلم الذي يجازي ٢٢= ب عليه وهو علم المشاهدة؛ لأنه يجازيهم على عملهم لا على علمه منهم(٢)، وقد يجوز أن ينفى المعلوم بنفي العلم على جهة التأكيد وهذا كما يقول الرجل إذا أُدعي عليه أمر هذا مما لم يعلمه الله عز وجل مني؛ أو هذا مما علمه الله تعالى مني، وكما قال الله عز وجل : ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (٣) أي بما ليس فيهما، والحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع عليه(٤)، والوليجة: الدخيل في القوم من غيرهم، من ولج الشيء يلج ولوجاً إذا دخل(٥).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦٣/١٤)، وبحر العلوم (٤٥/٢)، وتفسير الثعلبي (١٧/٥)، وتفسير السمعاني (٢٩٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٢٢/٢)، وتفسير الكشاف (٢٥٣/٢).

(٢) انظر: بحر العلوم (٤٥/٢)، وتفسير القرآن العزيز؛ لابن أبي زمنين (١٩٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٨٢/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٣/٢)، وزاد المسير (٢٤٢/٢).

(٣) سورة يونس آية (١٨).

(٤) فيكون بمعنى الظن، انظر: تهذيب اللغة (١٩٢/٤) مادة (حسب)، ومجمل اللغة (٢٣٣/١) مادة (حسب)، ومقاييس اللغة (٥٩/٢) مادة (حسب)، والمصباح المنير (١٣٤/١) مادة (حسب).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (١٣١/١١) مادة (ولج)، ولسان العرب (٤٠٠/٢) مادة (ولج)،وتاج العروس (٢٦٢/٦) مادة (ولج)، والنهاية في غريب الحديث (٢٢٤/٥).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ ﴾ أي عالم بأعمالكم وفي هذا تهديد للمنافقين وموعظة للمخلصين.

قوله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧ ﴾.

وذلك أنه لما أسر بعض المشركين يوم بدر أقبل عليه رجل من الأنصار وأناس معه من المهاجرين فعيروه بالكفر بالله عز وجل وقطعه الرحم وعون المشركين على رسول الله ﷺ، فقال الرجل: يا فلان ما لكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا ؟ فقال: وهل لكم من محاسن ؟ قال: نعم إن كنتم تجاهدون الأعداء مع رسول الله ﷺ فنحن نعمر المسجد الحرام، ونفك العاني، ونحجب البيت[١] ونفادي الأسير، ونسقي الحاج، فنحن أفضل منكم أجرا؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآيات رداً عليهم[٢]، ومعناها ما كان للمشركين أن يقوموا بعمارة المساجد وأن المساجد لله، والعمارة على وجهين تذكر ويراد بها البناء وتجديد ما انهدم منها، وتذكر ويراد بها الزيارة، ومن ذلك العمرة معناها زيارة البيت يقال فلان من عمار المساجد ومجلس فلان عامر بفلان فانتظمت الآية نهي المشركين عن بناء المساجد وعن عمارتها بالطاعة؛ فإنهم إنما يعمرونها بعبادة الأوثان ومعصية الله عز وجل[٣]،

---

(١) في أ (الكعبة).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٤٣/١)، وذكره مقاتل في تفسيره (١٦٢/٢).

وانظر: بحر العلوم (٤٦/٢)، وتفسير الثعلبي (١٨/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٢٣/٢)، وتفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٥٤/٢)، وزاد المسير (٢٤٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨٩/٨)، وتفسير البيضاوي (٧٤/٣)، وتفسير الخازن (٣٤١/٢)، والبحر المحيط (٣٨٥/٥)، وتفسير أبي السعود (٥٠/٤).

(٣) **قال الواحدي**: "وأكثر المفسرين: حملوا العمارة ههنا على دخول المسجد الحرام والقعود في"، التفسير الوسيط (٤٨٢/٢).

وانظر: النكت والعيون (٣٤٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٢٣/٢)، وزاد المسير (٢٤٢/٢)، ومفاتيح الغيب (١٨/٤)، وتفسير الخازن (٣٤١/٢).

ومن قرأ مسجد الله على التوحيد[١] أراد به المسجد الحرام خاصة[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم ﴾ نصب على الحال[٣]، على معنى ما كانت لهم عمارة المسجد في حال إقرارهم بالكفر وهم كانوا لا يقولون نحن كفار ولكن كان كلامهم يدل على كفرهم وهذا كما يقول الرجل لآخر كلامك يشهد إنك ظالم[٤]، وهو قول **الحسن** رحمه الله[٥]، **وقال السدي**: شهادتهم على أنفسهم بالكفر أن اليهودي لو قيل له ما أنت قال يهودي ويقول النصراني هو نصراني ويقول المجوسي هو مجوسي[٦].

---

(١) **قال ابن مجاهد**:"قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو: أَن يعمروا مَسْجِد الله، على الْوَاحِد، و: إِنَّمَا يعمر مَسْجِد الله، على الْجمع وَقَرَأَ عَاصِم وَنَافِع وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى على الْجمع فيهمَا"، السبعة في القراءات (١/٣١٣)، وانظر: الحجة في القراءات السبع (١/١٧٤)، وحجة القراءات (١/٣١٦).

(٢) **قال النحاس**: "مساجد الله فتحتمل قراءته معنيين أحدهما أن يكون لجميع المساجد والآخر أن يراد به المسجد الحرام خاصة وهذا جائز فيما كان من أسماء الجنس كما يقال قد صار فلان يركب الخيل وإن لم يركب إلا فرسا والقراءة مساجد أصوب لأنه يحتمل المعنيين وقد أجمعوا على قراءة قوله إنما يعمر مساجد الله على الجمع"، معاني القرآن (٣/١٩١).

وانظر: معاني القرآن؛ للفراء (١/٤٢٦)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٤٤٨)، وحجة القراءات (١/٣١٦)، وروح المعاني (٥/٢٥٩).

(٣) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٣٧)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٢/١١٢)، وتفسير السمعاني (٢/٢٩٣)، ومفاتيح الغيب (١٦/٩).

(٤) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٣٧)، وبحر العلوم (٢/٤٥)، وتفسير ابن جزي (١/٣٣٣).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٥/١٨) والنكت والعيون (٢/٣٤٧)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٢٣)، ومفاتيح الغيب (١٦/٩).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/١٦٥)، وانظر: بحر العلوم (٢/٤٦)، والنكت والعيون (٢/٣٤٧)، وتفسير السمعاني (٢/٢٩٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٢٣)، وزاد المسير (٢/٢٤٢)، ومفاتيح الغيب (١٦/٩).

وقوله عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾ معناه أن الكفر أذهب ثواب أعمالهم التي هي من جنس طاعة المؤمنين.

وقوله عز وجل : ﴿ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ ظاهر المراد ، ثم بين الله عز وجل من يكون أولى بعمارة المسجد الحرام ، فقال عز من قائل ﴿ **إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨** ﴾.

معناه: إنما يعمر مساجد الله من آمن بطاعة الله ومن كان بهذه الصفة[(١)]، وقوله : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أراد به إقامة الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة الواجبة في ماله، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ ﴾ أي لم يخف من غيره ولم يرجو إلا ثوابه[(٢)]، وكلمة عسى من الله واجبة والفائدة في ذكرها في آخر هذه الآية ليكون الإنسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله[(٣)].

---

(١) في أ معناه (إنما يعمر مساجد الله بطاعة الله من كان بهذه الصفة).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/١٦٣)، وتفسير الطبري (١٤/١٦٧)، وبحر العلوم (٢/٤٦)، وتفسير السمعاني (٢/٢٩٤)، والمحرر الوجيز (٣/١٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/١٦٨)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٩٨)، وتفسير السمعاني (٢/٢٩٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٢٤)، وزاد المسير (٢/٢٤٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٩١).

قوله عز وجل ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

في الآية حذف وتقديرها أجعلتم صاحب سقاية الحاج كمن آمن ويقال أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله[(١)].

وقوله عز وجل : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي لا يستوون عنده في الثواب والفضل، وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي لا يرشدهم إلى الحجة ما داموا مصرين على كفرهم ويقال لا يرشدهم إلى الجنة والثواب[(٢)].

قوله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معناه: الذين صدقوا بتوحيد الله وهاجروا من أوطانهم إلى الرسول ﷺ وجاهدوا العدو في طاعة الله عز وجل أعظم درجة من غيرهم[(٣)]، ويقال معناه أعظم درجة /من هؤلاء الذين افتخروا ٢٣=أ
بعمارة البيت وسقاية الحاج[(٤)]؛ وإنما قال أعظم وإن لم يكن للكفار درجه عند الله؛ لأنهم كانوا

(١) انظر: بحر العلوم (٤٦/٢)، وزاد المسير (٨٩/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٩١/٨).

وقدره الزجاج (بأهل) فقال: "المعنى أجعلتم أهل سِقَايَةَ الحَاجِّ وأهلَ عِمَارَةِ المسْجِدِ الحرامِ"، معاني القرآن (٤٣٨/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٥/٢)، وإعراب القرآن وبيانه (٧٠/٤)، ومعاني القرآن؛ للفراء (١٩٢/٣).

(٢) انظر: بحر العلوم (٤٧/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٨/٢)، وبحر العلوم (٤٧/٢)، والكشاف (٢٥٦/٢)، والمحرر الوجيز (١٧/٣)، وتفسير القاسمي (٣٦٥/٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٧٣/١٤)، وتفسير الثعلبي (٢٠/٥)، والنكت والعيون (٣٤٨/٢)، والتفسير الوجيز (٤٥٨/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٢٧/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٩٣/٨)، والسراج المنير (٥٩٧/١).

يعتقدون أن لهم درجه عند الله[١]، وهذا كما قال الله عز وجل " ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ معناه أن المهاجرين هم الظافرون بأمانيهم من الخير [٣].

قوله عز وجل ﴿ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢ ﴾.

معناه: يبشرهم ربهم في الدنيا على ألسنة الرسل بنجاة من العذاب في الآخرة ورضوان من الله عز وجل عنهم، ويبشرهم بجنات لهم فيها نعيم دائم لا يزول عنهم[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ معناه دائمين فيها أبداً مع كون النعيم مقيماً لهم[٥]، وقوله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ أي ثواب كبير في الجنة والأجر هو الجزاء على العمل والرضوان إرادة الخير.

---

(١) **قال السمعاني**: "كيفَ يَسْتَقِيم قَوْله: {أعظم دَرَجَة عِنْد الله} وَلَيْسَ للْمُشْرِكين دَرَجَة أصلا؟ الْجَواب من وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أعظم دَرَجَة من درجتهم على تقديرهم فِي أنفسهم؛ وَهَذَا مثل قَوْله تَعَالَى: {أَصْحَاب الْجنَّة يَوْمئِذٍ خير مُسْتَقرًّا وَأحسن مقيلا} وَمَعْنَاهُ: على تقديرهم فِي أنفسهم.وَالثَّانِي: أَن هَؤُلَاءِ الصِّنْف من الْمُؤمنِينَ أعظم دَرَجَة عِنْد الله من غَيرهم"، تفسير السمعاني (٢٩٦/٢)، وانظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٩٣/٨)، وتفسير المنار (١٩٨/١٠).

(٢) سورة الفرقان آية (٢٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٧٣/١٤)، والبحر المحيط (٣٨٩/٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٦٤/٢)، وتفسير الطبري (١٧٤/١٤)، وبحر العلوم (٤٧/٢)، ومفاتيح الغيب (١٥/١٦).

(٥) انظر: تفسير الخازن (٣٤٣/٢)، وفتح القدير (٣٩٤/٢).

قولـه عـز وجـل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾.

نزلت في المهاجرين[١]، معناه: لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم الذين بمكة أولياء تنتصرون بهم وتنصرونهم إن اختاروا الكفر على الإيمان[٢].

وقوله عز وجل :﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ إنما جعلهم ظالمين لموالاة الكافرين؛ لأن الراضي بالكفر يكون كافراً، ثم أنزل الله عز وجل في القوم الذين كانوا أسلموا بمكة وكانوا يريدون الهجرة إلى المدينة فتعلق بكل رجل قومه وزوجته فقالوا ننشدك الله أن تدعنا إلى غير شيء فنضيع فرق لهم وجلس معهم وترك الهجرة[٣]، فأنزل الله عز وجل قوله ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾.

---

(١) جاء عن ابن عباس، ومقاتل، ومجاهد، انظر: تفسير مقاتل (١٦٤/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٧٠/٦)، وانظر: بحر العلوم (٤٧/٢)، والتفسير الوسيط (٤٨٦/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٧/٢)، وتفسير الكشاف (٢٥٧/٢).

وذكر ابن الجوزي في سبب نزولها خمسة أقوال، انظر: زاد المسير (٢٤٤/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٧٥/١٤) ، و بحر العلوم (٤٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٧/٢)، ومفاتيح الغيب (١٧/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٩٥/٨).

(٣) جاء ذلك عن ابن عباس، انظر: تفسير الطبري (١٧٦/١٤)، والوجيز (٤٥٨/١)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٣٩٩/٤)، وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٩)، وزاد المسير (٢٤٤/٢)، وتفسير الخازن (٣٤٤/٢)، والسراج المنير (٥٩٧/١)، وروح البيان (٤٠٣/٣).

معناه: قل للذين تركوا الهجرة إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم ونساؤكم وقرابتكم وأموال اكتسبتموها بمكة وتجارة تخافون كسادها أي إذا اشتغلتم بطاعة الله عز وجل ومنازل يعجبكم الإقامة بها بمكة أحب إليكم من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة وأحب إليكم من الجهاد في طاعة الله فانتظروا حتى يأتي الله بفتح مكة ويقال حتى يأتي بعذاب عاجل أو آجل[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ معناه انه لا يهديهم إلى جنته وثوابه ونيل كرامته، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال "من أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله"[٢].

(١) **قال المَاوَرْدِي**: "وجهان: أحدهما: أنه فتح مكة ، قاله مجاهد. والثاني: حتى يأتي الله بأمره من عقوبة عاجلة أو آجلة"، النكت والعيون (٢/٣٤٩). =

=وانظر: تفسير مقاتل (٢/١٦٤)، وتفسير الطبري (١٤/١٧٧)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/١٩٩)، وتفسير الكشاف (٢/٢٥٧).

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده (٢/١١٠) رقم (٧٨٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٨٠) رقم (٣٤٣٣٨)، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٠/٤٨٨) رقم (١٨٥٢٤)، وأخرجه الروياني في مسنده (١/٢٧٠) رقم (٣٩٩)، كلهم عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

وجاء أيضا عن ابن مسعود: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (١/٢١٧) رقم (٣٢١)، وأخرجه ابن بشران في الأمالي (١/٣٣٢) رقم (٧٧٤). وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب (٣٠٣٠).

قوله عز وجل ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وذلك أن رسول الله ﷺ خرج من مكة بعد أن فتحها، وكان فتحها في بقيه أيام من رمضان فمكث بها حتى دخل شوال فخرج متوجها إلى حنين وبعث رجلاً من بني سُليم عيناً له يقال له **عبد الله بن أبي حدرد** فأتى حنينا فكان بينهم يسمع أخبارهم وسمع **مالك بن عوف** يقول لأصحابه أنتم اليوم أربعه آلاف رجل فإذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد فو الله لا تضربون بأربع آلاف سيف شيئا إلا أُفرج لكم وكان مالك بن عوف على هوزان، وكنانة بن عبد بن ياليل[1] على ثقيف فأقبل ابن أبي حدرد حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بمقالتهم فخرج رسول الله ﷺ متوجهاً إليهم في عشرة آلاف رجل أكثر ما كانوا فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لا نغلب اليوم من قلة[2] فساء رسول الله ﷺ كلمته وابتلى الله المسلمين بكلمته تلك فلما التقوا حمل عليهم العدو حملة رجل واحد فلم يقوموا لهم حلبة شاه وانكشفوا وتبعهم القوم في أدبارهم وكان رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث يقود به/ والعباس بن عبد المطلب آخذ بالثغر وحَوْلَ ٢٣= ب رسول الله ﷺ يومئذ نحو من ثلثمائة رجل من المسلمين وانهزم سائر الناس عنه فجعل عليه السلام يناديهم يا معشر المهاجرين إليَ ويا معشر الأنصار إليَ أين أصحاب الصفة وأين أصحاب سورة البقرة وكان العباس يناديهم يا معشر المهاجرين أين الذين بايعوا تحت الشجرة ويا معشر الذين آووا ونصروا هلموا فإن هذا رسول الله ﷺ وكان رجلا صيتا فرفع صوته فأسمع الفريقين المسلمين

---

(١) في أ (وكنانة ابن عبد ياليل).

(٢) في أ (لا نغلب اليوم من كثره).

والمشركين فاقبل المسلمون لنصر الله وأقبل المشركون ليطفئوا نور الله فأنزل الله من السماء جنودا لم يروها وعذب الذين كفروا وأظهر المسلمين عليهم وهرب أمير المشركين مالك بن عوف النضري حتى أتوا أوطاسا وبها عيالهم وأموالهم وقد جمعوا بها فبعث إليهم رسول الله ﷺ رجلا من الأشعريين يقال له أبو عامر وأمَّره على الناس فسار إليهم حتى أتاهم أوطاسا فاقتتلوا بها ثم هزمهم الله وسبى المسلمون عيال المشركين فهرب مالك بن عوف فأتى الطائف فتحصن بها وأُخذ أهله وماله فيمن أخذ وقتل أبو عامر ثم أتى رسول الله ﷺ الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو الشهر الحرام انصرف رسول الله ﷺ فأتى الجعرانة وأحرم منها بالعمرة وقسم السبي والمال ثم إن مالك بن عوف قال لأصحابه هل لكم أن تصيبوا من محمد مالاً قالوا نعم فأرسل إلى النبي ﷺ أني أريد أن أسلم فما تعطيني قال عليه الصلاة والسلام أعطيك مائة من الإبل ورعاتها فجاء وأسلم وأقام يوما أو يومين فلما رأى المسلمين ورقتهم وزهدهم واجتهادهم رق لذلك فقال له رسول الله ﷺ يا بن عوف ألا نفي لك ما وعدناك ؟ قال: يا رسول الله أمثلي يأخذ على الإسلام شيئا !! ثم أسلم أهل الطائف وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام[1]، ومعنى هذه الآيات لقد أعانكم الله على أعدائكم في مواضع كثيرة من قتال بدر وحرب قريظة والنضير وخيبر وفتح مكة[2].

(١) الحديث أخرجه مطولا مع اختلاف في بعض ألفاظه: عبد الرزاق في تفسيره (١٣٩/٢) رقم (١٠٦٤)، وأخرجه أبو عوانة في المستخرج (٢٧٨/٤) رقم (٦٧٥٤)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٢٠/٥)، وأخرجه الواقدي في المغازي (٨٩٠/٣)، وابن هشام في السيرة (٤٤٤/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨٠/١٤)، وأخرجه السمرقندي في بحر العلوم (٤٩/٢)، وأصله في البخاري مختصر جدا، صحيح البخاري (١٥٣/٥) رقم (٤٣١٥، ٤١٧) كتاب المغازي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ}.

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٦٤/٢)، وبحر العلوم (٤٨/٢).

وقوله عز وجل :﴿ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ ﴾ معناه: وأعانكم يوم حنين، وحنين- اسم واد بين مكة والطائف – وأُضيف اليوم إلى حنين لوقوع الحرب يومئذٍ بها[(١)].

وقوله : ﴿ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ ﴾ معناه: سرتكم كثرتكم والإعجاب هو السرور بالعجب، وقوله : ﴿ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾ معناه: فلم تدفع عنكم كثرتكم سوء ولا أغنتكم عن الحاجة إلى معونة الله عز وجل[(٢)].

وقوله عز وجل :﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ معناه: لم تجدوا (من الأرض)[(٣)] موضعا للفرار إليه فضاقت عليكم الأرض مع سعتها من خوف العدو[(٤)]، وقوله عز وجل :﴿ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴾ معناه فأعرضتم منهزمين لا تلوون على أحد والإدبار الذهاب إلى الخلف[(٥)].

---

(١) حُنَيْنٌ: يجوز أن يكون تصغير الحنان، وهو الرحمة، تصغير ترخيم، ويجوز أن يكون تصغير الحنّ، وهو حيّ من الجن، وقال السّهيلي: سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل، قال: وأظنه من العماليق، حكاه عن أبي عبيد البكري، وهو اليوم الذي ذكره جلّ وعز في كتابه الكريم: وهو قريب من مكة، وقيل: هو واد قبل الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز، وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا، وهو يذكر ويؤنث، انظر: معجم البلدان (٣١٣/٢)، وتفسير الطبري (١٧٨/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٣٩/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٨/٢).

(٢) انظر: التفسير الوسيط (٤٨٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٣/٢)، وتفسير مفاتيح الغيب (١٩/١٦).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٦٤/٢)، وتفسير الطبري (١٧٩/١٤)، وبحر العلوم (٥٠/٢)، و التفسير الوسيط (٤٨٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٩/٢)، و مفاتيح الغيب (١٩/١٦)، وتفسير البيضاوي (٧٦/٣).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (٧٦/٣)، وبحر العلوم (٥٠/٢)، والمحرر الوجيز (١٩/٣)، وفتح القدير (٣٩٧/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ معناه أنزل الله رحمته وأمنه على رسوله وعلى المؤمنين حين عادوا وظفروا[(١)]، والسكينة في اللغة اسم لما (يسكن إليه القلب)[(٢)] [(٣)] ، **وقال الحسن** ﷺ أراد بالسكينة الوقار[(٤)].

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ أنزل من السماء لنصركم جنودا من الملائكة لم تروها بأعينكم ولكنهم كانوا يحزبون المؤمنين على القتال بالإلهام والخاطر، وفي بعض الروايات أن الملائكة قاتلت يومئذ حتى أن رجلا من بني نضر بن معاوية قال للمؤمنين وهو في أيديهم: أين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض ما كنا نراهم فيكم إلا كهيئة الشامة وما كان قتلنا إلا بأيديهم، فأخبروا بذلك رسول الله ﷺ (فقال تلك الملائكة[(٥)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨٩/١٤)، وبحر العلوم (٥٠/٢)، والتفسير الوسيط (٤٨٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٩٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٣/٢)، وزاد المسير (٢٤٧/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٣/١)، وتفسير الخازن (٣٤٨/٢)، والسراج المنير (٥٩٩/١)، وتفسير أبي السعود (٥٦/٤)، وروح المعاني (٢٦٨/٥).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (تسكن إليه).

(٣) انظر: الوجيز؛ للواحدي (٤٥٩/١)، والبحر المحيط (٣٩٤/٥).

(٤) قال الماوَرْدِي: "ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها الرحمة ، قاله علي بن عيسى. والثاني: أنها الأمن والطمأنينة. والثالث: أنها الوقار ، قاله الحسن"، النكت والعيون (٣٤٩/٢)، وانظر: البحر المحيط (٣٩٤/٥)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٦/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢٧/٥).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٢٤/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي للقرطبي (١٠١/٨)، ، والبحر المحيط (٣٩٥/٥)، والسراج المنير (٥٩٩/١)، وتقدم ذكر الخلاف في قتال الملائكة.

وقوله عز وجل : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ معناه: عذبهم بالقتل والأسر)[١][٢].

وقوله عز وجل : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ معناه: ذلك العقاب جزاء الكافرين في الدنيا والجزاء هو المستحق بالعمل[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ ﴾ معناه: ثم يتوب الله من بعد الهزيمة على من يشاء منهم من كان[٤] أهلا لذلك[٥]، ويقال: ثم يتوب الله على من يعلم أن له لطفاً في مقدور بأن يلطف له دون من لا يكون له لطف في التوبة.

وقوله عز وجل :﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ معناه: غفور لما كان منهم في الشرك إذا تابوا رحيم بهم في الإسلام؛ وإنما حسن عطف لفظ الاستقبال بقوله " ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ﴾" على لفظ الماضي؛ لأن ما قبله تذكير بالنعمة (وقوله عز وجل : ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ﴾ وعد نعمة في المستقبل) [٦][٧].

---

(١) في أ زيادة (فقال تلك الملائكة وقوله عز وجل وعذب الذين كفروا معناه عذبهم بالقتل والأسر).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٦٥/٢)، وتفسير الطبري (١٨٩/١٤)، وبحر العلوم (٥٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٢٦/٥)، والتفسير الوسيط (٤٨٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٣/٢)، والكشاف (٢٦٠/٢).

(٣) (وقوله عز وجل : وذلك جزاء الكافرين معناه ذلك العقاب جزاء الكافرين في الدنيا والجزاء هو المستحق بالعمل) لا توجد في أ.

(٤) في أ (من كان من أهل).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١٦٥/٢)، وتفسير الطبري (١٩٠/١٤)، وتفسير السمعاني (٣٠٠/٢)، والمحرر الوجيز (٢٠/٣).

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٧) انظر: إعراب القرآن وبيانه (٨١/٤).

وقوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾.

معناه: يا أيها الذين صدقوا بتوحيد الله عز وجل إنما المشركون نجس وقذر[١]، والنجس مصدر أقيم مقام الاسم كما يقال رجل عدل ورجال/ عدل لا يثنى المصدر ولا يجمع ولم يقل إنما المشركون أنجاس، وسمي المشرك نجس لأن شركه يجري مجرى القذر في أنه يجب تجنبه فسماه باسمه بإيجاب التبري من المشركين وقطع المودة عنهم[٢]، والنجاسة على ضربين نجاسة الأعيان ونجاسة الذنوب[٣]. ٢٤= أ

وكان **الحسن** رضي الله عنه يقول: لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضأ[٤].

---

(١) انظر: معاني القرآن؛ للأخفش (١/١٠٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٤١)، وبحر العلوم (٢/٥١)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢٠٠)، وتفسير الثعلبي (٥/٢٦)، والتفسير الوسيط (٢/٤٨٨).

(٢) انظر: بحر العلوم (٢/٥١)، وتفسير الثعلبي (٥/٢٦)، وتفسير الكشاف (٢/٢٦١)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٧٣).

(٣) **قال ابن الجوزي:** " المراد بكونهم نجساً ثلاثة أقوال «١» : أحدها: أنهم أنجاس الأبدان، كالكلب والخنزير، حكاه الماوَرْدي عن الحسن، وعمر بن عبد العزيز. وروى ابن جرير عن الحسن قال: من صافحهم فليتوضأ. والثاني: أنهم كالأنجاس لتركهم ما يجب عليهم من غسل الجنابة، وإن لم تكن أبدانهم أنجاساً، قاله قتادة. والثالث: أنه لما كان علينا= =اجتنابهم كما تجتنب الأنجاسُ، صاروا بحكم الاجتناب كالأنجاس، وهذا قول الأكثرين، وهو الصحيح"، زاد المسير (٢/٢٤٨)، وانظر: تفسير الثعلبي (٥/٢٦).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/١٩٢)، وانظر: تفسير الثعلبي (٥/٢٦)، وتفسير السمعاني (٢/٣٠٠)، وتفسير الكشاف (٢/٢٦١)، وزاد المسير (٢/٢٤٨)، وتفسير ابن كثير (٤/١٣١)، والدر المنثور (٤/١٦٥)، وفتح القدير (٢/٤٠١) وعزاه لأبي الشيخ.

وقوله عز وجل : ﴿ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ معناه لا ينبغي لهم أن يقربوه للحج والطواف[١][٢] بعد هذا العام وهو العام الذي حج فيه أبو بكر ﵁، ثم حج النبي ﷺ من العام الثاني حجة الوداع[٣].

وفي قوله عز وجل : ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ (بيان أن المراد بالآية إبعاد المشركين عن المسجد الحرام)[٤]، كما روينا عن **علي** كرم الله وجه أنه كان ينادي فيهم في ذلك العام: ألا يطوفن بهذا البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان[٥].

قال عبد الله بن عباس ﵁: فقال أناس من تجار بني بكر بن وائل وغيرهم من أهل اليمن بعد قراءة علي كرم الله وجه هذه الآية عليهم ستعلمون يا أهل مكة إذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة من أين يأكلون أما والله ليقطعن سبلكم ولا يحمل إليكم شيئا فوقع ذلك في نفس أهل مكة وشق عليهم[٦] فأنزل الله عز وجل قوله تعالى :﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ

---

(١) (الطواف) لا توجد في أ.

(٢) انظر: تفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٣/١)، والبحر المحيط (٣٩٨/٥)، وتفسير النيسابوري (٣٩١/١)، وروح البيان (٣٣٨/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٩٢/١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠١/٢)، وزاد المسير (٢٤٨/٢)، والدر المنثور (٩/٣).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) وتقدم تخريجه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٣/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٧٧/٦).

وانظر: تفسير مجاهد (٣٦٧/١)، وتفسير مقاتل (١٦٦/٢)، وتفسير سفيان الثوري (١٢٤/١)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠١/٢)، وزاد المسير (٢٤٩/٢)، والبحر المحيط (٣٩٧/٥)، والسراج المنير (٦٠١/١).

﴿ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ أي فقراً من إبعاد المشركين فسوف يغنيكم الله من فضله بغيرهم، فأخصبت تَبَالةُ[١] وجُرَش[٢] فحملوا إلى مكة الطعام والإدام فأغنى الله عز وجل أهل مكة من تجار بني بكر[٣].

وروي أن أهل حدة[٤] وصنعاء[٥] من أهل اليمن أسلموا وحملوا إلى مكة الطعام في البحر والبر[٦].

---

(١) تباله: بالفتح قيل تبالة التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد اليمن، وأظنها غير تبالة الحجّاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن قال المهلبي: تبالة في الإقليم الثاني، عرضها تسع وعشرون درجة، وأسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب فأقرّهما رسول الله، ﷺ، في أيدي أهلهما، انظر: معجم البلدان (٩/٢).

(٢) جُرَشُ: بالضم ثم الفتح، وشين معجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة، وقيل: إن جرش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، انظر: معجم البلدان (١٢٦/٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٦٦/٢)، وتفسير الثعلبي (٢٨/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١١/٥)، وتفسير الكشاف (٢٦١/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٠٩/٢٠)، وتفسير البيضاوي (٧٧/٣)، وتفسير الخازن (٤٧٦/٤)، وتفسير أبي السعود (٥٧/٤)، والسراج المنير (٥٩٣/٤).

(٤) وقعت هذه اللفظة في التفاسير بأشكال منها (حدة) و(جدة) و(نجد) و (الجند)، انظر: تفسير الثعلبي (٢٨/٥)، والتفسير الوسيط (٤٤٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٥/٢)، وزاد المسير (٢٤٩/٢).

(٥) صنعاء: منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها، والنسبة إليها صنعانيّ على غير قياس، وكان اسم صنعاء في القديم أزال، فلمّا وافتها الحبشة قالوا نعم نعم فسمّي الجبل نعم أي انظر، فلمّا رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناه حصينة فسمّيت صنعاء بذلك، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلا سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر، انظر: معجم البلدان (٤٢٦/٣).

(٦) انظر: التفسير الوجيز (٤٥٩/١)، وتفسير السمعاني (٣٠١/٢)، وزاد المسير (٢٤٩/٢)، وتفسير الخازن (٣٤٩/٢)، (٣٤٩/٢)، والسراج المنير (٦٠١/١).

وأما قوله عز وجل :﴿ إِن شَآءَ ﴾ استثناء فيما علم الله عز وجل فيما سيكون لئلا يترك العباد الاستثناء في أمورهم؛ ولتنقطع الآمال إلى الله عز وجل في طلب الغنى منه[(١)].

وقوله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ معناه بخلقه وما يصلحهم حكيم فيما حكم من أمره .

قوله عز وجل ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾.

معناه: قاتلوا اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بآيات الله التي أنزلها على نبيه ﷺ، ومن كفر بآيات الله عز وجل فقد كفر به[(٢)]، ويقال معنى لا يؤمنون بالله: أنهم كانوا يصفون الله عز وجل بصفة لا تليق به سبحانه؛ لأن اليهود مشبهة، والنصارى مثلثة، فلم يكن قول اليهود ولا قول النصارى إيمانا بالله عز وجل على الحقيقة[(٣)].

وقوله عز وجل :﴿ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ معناه أنهم يصفون اليوم بخلاف صفته (لأنهم)[(٤)] لا لا يقرون بثواب المؤمنين في الجنة من الأكل والشراب والتمتع واللباس ولا فرق بين تغيير الصفة

(١) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (٣٧٥/١)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٤/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٩٨/١٤)، وتفسير الثعلبي (٢٨/٥)، وتفسير النكت والعيون (٣٥٠/٢)، والتفسير الوسيط (٤٨٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٢٥/١٦).

(٣) انظر: بحر العلوم (٥٢/٢)، وتفسير السمعاني (٣٠١/٢)، وتفسير الكشاف (٢٦٢/٢)، والمحرر الوجيز (٢١/٣)، وزاد المسير؛ لابن الجوزي (٢٤٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٢٣/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٤/١)، والبحر المحيط (٣٩٩/٥).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

وبين الجحد بالموصوف، ويبين ذلك أن زيدا لو كان له والد أبيض لا فرق بين أن ينفي والده أصلا وبين أن يقول والدي أسود(١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أي لا يحرمون الخمر والخنزير ونحو ذلك مما لم يقروا بتحريمه(٢).

وقوله عز وجل :﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ معناه لا يعتقدون دين الإسلام ولا يخضعون لله عز وجل بالتوحيد(٣)، ويقال معنى دين الحق دين الله عز وجل لأن الله هو الحق(٤).

(وقوله عز وجل :﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وصف ذكرهم الله بأنهم من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى)(٥).

(١) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٤١/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٤/١)، وتفسير ابن جزي (٣٣٥/١)، وتفسير الخازن (٣٤٩/٢)، وتفسير أبي السعود (٥٨/٤).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٦٦/٢)، والتفسير الوسيط (٤٨٩/٢)، وتفسير ابن جزي (٣٣٥/١)، وتفسير الخازن (٣٤٩/٢).

(٣) انظر: بحر العلوم (٥٢/٢)، وزاد المسير (٢٤٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٢٥/١٦)، وتفسير العز بن عبد السلام (١٤/٢)، وتفسير البيضاوي (٧٧/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٤/١).

(٤) قاله قتادة، انظر: بحر العلوم (٥٢/٢)، وتفسير الثعلبي (٢٨/٥)، والنكت والعيون (٣٥٠/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٥/٢)، وزاد المسير (٢٤٩/٢).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

وقوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ معناه: حتى تؤخذ الجزية من أيديهم وهم قيام أذلاء[١]، والآخذ جالس[٢]، ويقال أراد باليد القهر كأنه قال: عن قهر من المسلمين واعتراف منهم للمسلمين بأن أيدي المسلمين فوق أيديهم، كما يقال اليد في هذا الأمر لفلان ويراد به نفاذ أمره[٣]، ويحتمل أن يكون معنى اليد إنعام المسلمين بقبول الجزية منهم[٤]، ويقال: أراد باليد القوة على أنه معنى ليس على الفقير الذي لا يكون محتملا جزية[٥]، وأما طعن الملحدة بقولهم كيف يجوز إقرار الكفار على كفرهم بأداء الجزية بدلا عن الإسلام فالجواب عنه لا يجوز أن يكون أخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وإنما الجزية عقوبة لهم لإقامتهم على الكفر وإذا جاز إمهالهم بغير الجزية للاستدعاء إلى الإيمان كان إمهالهم بالجزية أولى .

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٠٠/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٢/٢)، وبحر العلوم (٥٢/٢)، والوجيز (٤٦٠/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٥/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠٠/١٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٥/٢)، وزاد المسير (٢٥٠/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٤/١)، وتفسير الخازن (٣٥٠/٢)، وأحكام القرآن؛ لابن العربي (٤٧٩/٢).

(٣) انظر: زاد المسير (٢٥٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٢٥/١٦)، وأحكام القرآن؛ لابن العربي (٤٨٠/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٢/٢)، وبحر العلوم (٥٢/٢)، و النكت والعيون (٣٥١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٥/٢)، وتفسير الكشاف (٢٦٢/٢)، وزاد المسير (٢٥٠/٢)، وتفسير الخازن (٣٥٠/٢)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (١٩٨/٣).

(٥) انظر: النكت والعيون (٣٥١/٢)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (٢٨٩/٤)، وأحكام القرآن؛ لابن العربي (٤٧٩/٢).

(٤٧٩/٢).

قوله عز وجل ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

معناه: قالت اليهود حين قرأ عليهم عزير التوراة/ عن ظهر قلبه أن الله عز وجل لم يجعل التوراة ٢٤= ب
في قلب أحد إلا وهو ابنه[(١)]، وعن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما أن جماعة من اليهود أتوا رسول الله ﷺ فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم أن عزيراً ابن الله ؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآية[(٢)].

فإن قال قائل كيف يصح تأويل هذه الآية واليهود في زماننا ينكرون هذا القول ؟

قيل: قد بينا سبب نزول هذه الآية، فيكون المراد بهذه الآية طائفة من اليهود، ويحتمل أن يكون هذا القول من أوائلهم فأظهره الله عز وجل، وذلك كالغيب الذي خص به رسول الله ﷺ ويدل على ذلك أن اليهود في وقت نزول القرآن به سمعته فلم تنكره مع شدة حرصهم على تكذيب النبي ﷺ[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٢/٢٥١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٣٨)، وتفسير الخازن (١/١٩٦)، والسراج المنير (١/٦٠٣)، وتفسير أبي السعود (٤/٥٩)، وروح البيان (٣/٤١٥).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٢٠٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٧٨١)، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة لابن هشام (١/٥٧٠).

وانظر: تفسير الثعلبي (٥/٣٠)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٤/٣٦)، وتفسير الخازن (٢/٣٥١)، والدر المنثور (٤/١٧٠) وعزاه لأبي الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه.

(٣) حكى فيه الماوَرْدِي أقوال ثلاثة ثم قال: " فإن قيل: فإذا كان ذلك قول بعضهم فلم أضيف إلى جميعهم؟ قيل: لأن من لم يقله عند نزول القرآن لم ينكره ، فلذلك أضيف إليهم إضافة جمع وإن تلفظ به بعضهم"، انظر: النكت والعيون (٢/٣٥٣)، وزاد المسير (٢/٢٥٢).

وانظر: تفسير الثعلبي (٥/٣٠)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٤/٣٦)، وتفسير الخازن (٢/٣٥١)، والدر المنثور (٤/١٧٠) وعزاه لأبي الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه.

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ فهو قول نصارى نجران، والسبب في ذلك ما روي في القصة أن رجلا منهم يقال له بولس (غرهم)[١] ولبَّس عليهم فقال لبعضهم: هو الله، وقال لبعضهم: هو ابن الله، وقال للفرقة الثالثة: ثالث ثلاثة، ثم خرج من بين أظهرهم، وافترقوا واقتتلوا وبقوا فرقا إلى أن أدركوا النبي ﷺ وهم على منهاج من مضى منهم[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ ﴾ لا يكون القول إلا بالفم إلا أن معنى الآية أنهم لا يتجاوزون في هذا القول عن العبارة إلى المعنى إذ لا برهان لهم؛ لأنهم لا يعترفون أن الله عز وجل لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون أن له ولدا[٣].

وأما قوله عز وجل :﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ فمعناه: يشابهون في قولهم ذلك قول أهل مكة حين قالوا اللات والعزى ومناة[٤]، ويقال: أراد به يشابهون قول الكفار والذين يقولون الملائكة بنات الله عز وجل[٥]، ويقال: إنهم يتبعون أسلافهم ويقلدون

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (غيرهم).

(٢) انظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٧٢٤/١)، وتفسير القاسمي (٤٣١/٣)، وهداية الحيارى من اليهود والنصارى (٥٥٥/٢)، والصواعق المرسلة (٣٥٩/١)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢٢٢/٤).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٦٧/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٣/٢)، وبحر العلوم (٥٣/٢)، والنكت والعيون (٣٥٣/٢)، والوجيز (٤٦٠/١)، وتفسير الكشاف (٢٦٤/٢).

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، انظر: تفسير الطبري (٢٠٦/١٤)، وتفسير الثعلبي (٣٤/٥)، والنكت والعيون (٣٥٣/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٠/٢)، وتفسير السمعاني (٣٠٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٩/٢).

(٥) قاله سفيان بن عيينة، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٨٣/٦)، وبحر العلوم (٥٣/٢)، والنكت والعيون (٣٥٣/٢)، ومفاتيح الغيب (٣٠/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١١٨/٨)، وتفسير ابن جزي (٣٣٦/١)، وتفسير الخازن (٣٥٢/٢).

قـومهم مـن دون أن يرجعـوا في ذلـك إلى دليـل(١)، ويقـرأ يضـاهئون بـالهمز وهمـا لغتـان يقـال ضاهيت و ضاهئت(٢)، وامرأة ضهيا إذا شابهت الرجال في أنها لا ثدي لها أو لا تحيض(٣).

وفي قوله "عزير ابن الله" قراءتان؛ يقرأ: عزيرٌ ابن الله بالتنوين(٤)، وهو الأجود؛ لأن ابن خبر؛ وإنما يحذف التنوين في الصفة نحو قولك: جاءني زيدُ بن عمر، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، (ويقرأ عُزَيرُ ابن الله بغير تنوين(٥) على إضمار عُزَيرُ ابن الله معبودنا أو نبينا، فتكون فتكون إما لغة ويجوز حذف التنوين لالتقاء الساكنين)(٦) كما في قوله عز وجل " ﴿أحدُ الله الله الصمد ﴾(٧).

---

(١) وهو قول الحسن، انظر: التفسير الوسيط (٢/٤٩٠)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٣٩)، ومفاتيح الغيب (١٦/٣٠)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٧٥)، وتفسير ابن جزي (١/٣٣٦).

(٢) وَاخْتلفُوا فِى الْهَمْز وإسقاطه من قَوْله {يضاهئون} فَقَرَأَ عَاصِم وَحده: يضهئون؛ بِالْهَمْز، وقرا الْبَاقُونَ: يضهون؛ بِغَيْر همز، انظر: السبعة في القراءات (١/٣١٤)، والتيسير في القراءات السبع (١/١١٨)، وانظر: تفسير الطبري (١٤/٢٠٦)، وبحر العلوم (٢/٥٣).

(٣) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٤٣)، والنكت والعيون (٢/٣٥٣)، وتفسير السمعاني (٢/٣٠٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١١٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٧٥).

(٤) قراءة الإمام عاصم والكسائي، انظر: السبعة في القراءات (١/٣١٣)، وحجة القراءات (١/٣١٦)، والتيسير في القراءات السبع (١/١١٨)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٥٠).

(٥) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة، انظر: السبعة في القراءات (١/٣١٣)، وحجة القراءات (١/٣١٦)، والتيسير والتيسير في القراءات السبع (١/١١٨)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٥٠).

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٧) انظر: معاني القرآن؛ للفراء (١/٤٣١)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٢/١١٥)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٥٠)، وحجة القراءات (١/٣١٨).

وأما قوله عز وجل : ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فمعناه لعنهم الله هكذا روي عن **ابن عباس** رضي الله عنهما[١]،

ويقال معناه: قتلهم الله كما يقال عافاه الله بمعنى أعفاه الله من السوء[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ معناه أنى يصرفون عن الحق وقيل أنى يكذبون عليه .

وقوله عز وجل ﴿ **ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾** ﴾.

معناه: اتخذت اليهود والنصارى علماءهم وعبادهم أرباباً؛ أي أطاعوهم في معاصي الله، فجعل الله عز وجل طاعتهم عبادتهم؛ لأنهم اتبعوهم وتركوا أوامر الله تعالى ونواهيه في كتبهم ، **وعن عدي بن حاتم**[٣] أنه سمع رسول الله ﷺ يقرا هذه الآية فقال يا رسول الله ما عبدناهم، فقال:

---

(١) عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٨٣/٦)، وانظر: تفسير مقاتل (١٦٧/٢)، وبحر العلوم (٥٣/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٢/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٤/٥)، والنكت والعيون (٣٥٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٠/٣)، والوجيز (٤٦٠/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٣٩/٢)، وزاد المسير (٢٥٢/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (١٦/٢).

(٢) انظر: وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٢/٢)، والنكت والعيون (٣٥٤/٢)، وتفسير السمعاني (٣٠٣/٢)، والمحرر الوجيز (٢٥/٣)، وزاد المسير (٢٥٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٦٧/٦).

(٣) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم الطائي أبو طريف بفتح المهملة وآخره فاء صحابي شهير وكان ممن ثبت على الإسلام في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانين. انظر: معرفة الصحابة (٢١٩٠/٤)، والاستيعاب (١٠٥٧/٢)، والإصابة (٣٨٨/٤)

فقال: أليس حرمتم بقولهم ما أحل الله ؟ وأحللتم ما حرم الله ؟ قال: بلى، قال: فتلك كانت ربوبيتهم"[١].

وأما تسمية العالم حبرا لكثرة كتابته بالحبر، وقيل لتحبيره المعاني بالبيان الحسن ، وأما الراهب فهو الخاشع لله عز وجل[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ معناه: واتخذوا المسيح إلها[٣]، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ ﴾ أي لم يؤمروا في جميع الكتب ولا على ألسنة الرسل إلا بعبادة إله واحد[٤]، وقوله عز وجل : ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ تنزيهاً لله تعالى عن الشرك و ما لا يليق به .

قوله عز وجل ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢** ﴾.

معناه: يريدون أن يردوا (القرآن و)[٥] دلائل الإسلام بألسنتهم بالتكذيب، ويأبى الله كل شيء إلا إتمام نوره بإظهار الإسلام وأهله على كل دين وإن كره الكافرون ذلك، والإطفاء إذهاب

(١) أخرجه الترمذي في سننه بنحوه (٢٧٨/٥) رقم (٣٠٩٥) أبواب التفسير، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، وقال: حسن غريب، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٢/١٧) رقم (٢١٨)، ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٩٨/١٠) رقم (٢٠٣٥٠)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٧٥/٢) رقم (١٨٦٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٩٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢٣/٥) مادة (حبر)، والصحاح (٦٢٠/٢) مادة (حبر)، ولسان العرب (١٥٨/٤) مادة (حبر)، وتاج العروس (٥٠٢/١٠) مادة (حبر)، والنهاية في غريب الحديث (٣٢٧/١).

(٣) قاله ابن عباس، انظر: تفسير الطبري (٢١٣/١٤)، وبحر العلوم (٥٤/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩١/٢)، والوجيز (٤٦١/١)، وزاد المسير (٢٥٣/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٦/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢١٣/١٤)، وبحر العلوم (٥٤/٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/١٦)، وتفسير الخازن (٣٥٣/٢).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

نور النار ثم استعمل في كل نور[١]، والإباء هو المنع والامتناع[٢]، ومن ذلك سمى واحد في العرب بأبي الضيم.

وقوله عز وجل ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

٢٥=أ معناه: هو الذي بعث محمد ﷺ بالقرآن ودين الإسلام ليظهره على/ سائر الأديان بالحجة والغلبة، أما بالحجة فظاهر؛ لأن أحدا من أهل سائر الأديان لا يقدر أن يغلب المسلمين بالحجة والمسلمون يغلبونهم بها، وأما ظهور الإسلام بالغلبة فهو أن كل طائفة من المسلمين غلبوا على ناحية من نواحي الكفر[٣]، وعن **ابن عباس** أن ذلك يكون بعد نزول عيسى عليه السلام لا يبقى حينئذ أحد إلا دخل في دين الإسلام[٤]، وفي الآية دلالة صحة نبوة نبينا ﷺ لوقوع مخبر خبره على ما أخبر به .

---

(١) **قال المَاوَرْدِي**: "وفي نوره قولان: أحدهما: أنه القرآن والإسلام ، قاله الحسن وقتادة. والثاني: أنه آياته ودلائله لأنه يهتدى بها كما يهتدى بالأنوار"، النكت والعيون (٢/٣٥٥).

وأضاف السمعاني قولا ثالثا فقال: هو محمد، تفسير السمعاني (٢/٣٠٤).

وانظر: تفسير مقاتل (٢/١٦٨)، وتفسير الطبري (١٤/٢١٤)، وتفسير الثعلبي (٥/٣٥)، والتفسير الوسيط (٢/٤٩١).

(٢) انظر: مختار الصحاح (١/١٢).

(٣) انظر:تفسير العز بن عبد السلام (٢/١٧)، والبحر المحيط (٥/٤٠٦).

(٤) جاء ذلك عن أبي هريرة، وأبو جعفر، والضحاك، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٢١٥) ، وعن ابن عباس: انظر: بحر العلوم (٢/٥٤)، وزاد المسير (٢/٢٥٤)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/١٧)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٢١)، وتفسير الخازن (٢/٣٥٤).

قوله عز وجل ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

معناه: يأيها الذين صدقوا محمد ﷺ والقرآن إن كثيرا من الأحبار وهم من ولد هارون، وقوله تعالى ﴿ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾ أهل الصوامع، وهم دون الأحبار في العلم، وقوله عز وجل : ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ ﴾ أراد به أخذ الرشا على الحكم، وما كان لهم من الهدايا من سفلتهم على كتمان نعت النبي ﷺ وصفته ، هكذا روي عن **ابن عباس** رضي الله عنهما[(١)]، **وقال السدي** رضي الله عنه: الأحبار علماء اليهود، والرهبان أصحاب الصوامع من النصارى [(٢)]، وأما تخصيص الأكل في الآية فلأن معظم المقصود من التملك الأكل فوضع الأكل موضع التملك [(٣)].

وقوله عز وجل :﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ معناه: يجمعونهما ويضعون بعضها فوق بعض ولا ينفقون الكنوز في طاعة الله عز وجل[(٤)]، وقيل معناه: ولا ينفقون الفضة، وحذف الذهب؛ لأن في بيان أحدهما بيان حكم الآخر كما قال الله عز وجل

---

(١) والذي رأيته أن هذا القول منسوب للحسن، وأما ابن عباس ففسره بالظلم.

انظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢٠٣)، والنكت والعيون (٢/٣٥٧)، والوجيز (١/٤٦٢)، وزاد المسير (٢/٢٥٤)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/١٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٢١٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٧٨٧).

وانظر: بحر العلوم (٢/٥٤)

(٣) انظر: تفسير الكشاف (٢/٢٦٦)، ومفاتيح الغيب (١٦/٣٤)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٧٦)، وتفسير الخازن (٢/٣٥٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٢٦)، وبحر العلوم (٢/٥٥).

: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ [1]والدليل إلى أن هذه الكناية راجعة إلى الذهب والفضة جميعا أنها لو رجعت إلى أحدهما لبقي الآخر عاريا عن الجواب فيصير كلاما منقطعا لا معنى له، وتقدير الآية ولا ينفقون منهما أي لا يؤدون زكاتهما ولا يخرجون(حق الله)[2] عز وجل منهما إلا أنه حذف "من" وأراد إثباتهما[3] بدليل أنه قال جل ذكره في آية أخرى " ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ " وثبت بالنقل المستفيض الشائع أن النبي ﷺ أوجب في مائتي درهم خمسة دراهم وفي عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال[4] ، فلو كان الواجب إنفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه.

وقوله تعالى :﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ معناه ضعِ الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالنعيم لغيرهم، وعن **عبد الله بن عمر**[5] ﷺ أنه قال:"كل مال أديت زكاته فليس بكنز وإن

---

(١) سورة الجمعة آية (١١).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) **قال الطبري**: "يحتمل ذلك وجهين: أحدهما: أن يكون "الذهب والفضة" مرادًا بها الكنوز، كأنه قيل: والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقونَها في سبيل الله، لأن الذهب والفضة هي "الكنوز"، في هذا الموضع.والأخر أن يكون استغنى بالخبر عن إحداهما في عائد ذكرهما، من الخبر عن الأخرى، لدلالة الكلام على الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنها، وذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها"، التفسير (٢٢٨/١٤)، وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٥/٢)، والنكت والعيون (٣٥٨/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٢/٢).

(٤) انظر ما أخرجه أبو داود في سننه (٩٩/٢) رقم (١٥٧٢) كتاب الزكاة، بَابٌ فِي زَكَاةِ السَّائِمَةِ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/٤) رقم (٦٧٩٤)، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٥/٢) رقم (٩٨٥٧)، وأخرج أحمد في مسنده (٤٠٩/١٧) رقم (١١٣٠٧)، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣٤/٤) رقم (٢٢٩٧)، وأخرج الحاكم في مستدركه (٥٥٦/١) رقم (١٤٥٣، ٢٧٠) وصححه الحاكم والذهبي، وعبد الحق في الأحاديث المختارة (١٥٢/٢) رقم (٥٢٧). وانظر: تفسير الطبري (٢٢٣/١٤).

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. انظر: معرفة الصحابة (١٧٠٧/٣)، والاستيعاب (٩٥٠/٣)، والإصابة (١٥٥/٤).

كان تحت سبع أرضين وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان ظاهرا"[١]، وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت حين كان يجب التصدق (بالفضل)[٢] عن نفقة الأهل كما تقدم في قوله عز وجل " ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ "[٣].

قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

(معناه: يوم يوقد على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم عقوبة لهم ، والإحماء أن يصير الذهب والفضة حاراً فيعذب به صاحبه[٤] ، **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما: لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان درهم؛ ولكن تُوسع جلوده لذلك فلا يمس ديناراً ديناراً درهماً درهماً[٥]،

---

(١) أخرجه ابن وهب في جامعه (١/١١٧) رقم (٢٠٢)، وأخرجه الشافعي في المسند (١/٨٧)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤/١٠٦) رقم (٧١٤٠)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٣/١٢٣٦) رقم (٢٣٤٥)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/١٦٣) رقم (٨٢٧٩)، وأخرجه البيهقي في السنن الصغير (٢/٥٣) رقم (١١٩٤)، وفي معرفة السنن والآثار (٦/١١) رقم (٧٨٣٩).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (بالنفقة).

(٣) انظر: بحر العلوم (٢/٥٥)، وزاد المسير (٢/٢٥٤)، ومفاتيح الغيب (١٦/٣٥)، وتفسير ابن جزي (١/٣٣٧)، وتفسير الخازن (٢/٣٥٥)، وتفسير أبي السعود (٤/٦٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٣٠).

(٥) عزاه إلى ابن عباس: الخازن في تفسيره (٢/٣٥٦)، وروح البيان (٦/٤٣٥).

انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٣٠)، وتفسير ابن كثير (٤/١٤١)، وتفسير الثعلبي (٥/٤٠)، والدر المنثور (٤/١٧٩)، والتفسير الوسيط (٢/٤٩٣)، وتفسير السمعاني (٢/٣٠٦)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٤٤)، وزاد المسير (٢/٢٥٥)، والسراج المنير (١/٦٠٩).

وهكذا روي **عن ابن مسعود**[١] رضي الله عنهما.

وقوله عز وجل: ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا ﴾)[٢] أي يقال لهم هذا ما جمعتم في دار الدنيا فذوقوا عقوبة ما كنتم تجمعون، وعن **ثوبان مولى رسول الله ﷺ**[٣] أنه قال: لما نزلت هذه الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ وأي المال نتخذه ؟ فقال عمر رضي الله عنه: أنا أسأل لكم رسول الله ﷺ، قال ثوبان: فسأله وأنا أسمع؛ فقال عليه السلام:" لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدناً صابرا وزوجة تعينك على إيمانك"[٤].

وقد استدل بعض الناس على وجوب إنفاق جميع المال بما روي عن **أبي أمامة الباهلي**[٥] أنه قال: مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار، فقال النبي ﷺ:"كية"، ومات آخر فوجد في مئزره ديناران؛ فقال عليه السلام:" كيتان"[٦]، فهذا الخبر محمول على أن الميت كان أصاب

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢٧/٢) رقم (١٠٦٩٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٣/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٩٠/٦)، وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٠٠٩/٣) رقم (٢٠٩٨)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٠/٩) رقم (٨٧٥٤)، وأخرجه السمرقندي في بحر العلوم (٥٥/٢)، وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وفي موضع: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، مجمع الزوائد (٦٥/٣) و (٢٩/٧).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) ثوبان بن بجدد الهاشمي مولى النبي ﷺ صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة أربع وخمسين. انظر: معرفة الصحابة (٥٠١/١)، والاستيعاب (٢١٨/١)، والإصابة (٥٢٧/١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٥/٣٧) رقم (٢٢٣٩٢)، وأخرجه الترمذي في سننه (٢٧٧/٥) رقم (٣٠٩٤) أبواب تفسير القرآن، **بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ**، وقال: حسن، وأخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب (١٧/١) رقم (٦)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٩/٣) رقم (٢٣٧٠)، وأخرجه ابن القرئ في المعجم (١٨٨/١) رقم (٥٧٨)، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (١٨٢/١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٩٩).

(٥) صدي بالتصغير بن عجلان أبو أمامة الباهلي صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين. انظر: معرفة الصحابة (١٥٢٦/٣)، والاستيعاب (٧٣٦/٢)، والإصابة (١٦/٧).

(٦) أخرجه ابن الجعد في مسنده (١٥٣/١) رقم (٩٧٣)، وأخرجه أحمد في المسند (٥٠٧/٣٦) رقم (٢٢١٧٢)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٤٥/٢) رقم (١٠٧٨)، وأخرجه الروياني في مسنده (٣٠١/٢) رقم (١٢٤٨)، وأخرجه

ذلك من الغلول؛ أو كان ذلك في وقت كان يجب إنفاق المفضل من النفقة؛ أو كان على الرجل حق واجب فمنعه[(١)]، يدل على هذا التأويل أن هذا القول لم ينقل عن أحد من السلف إلا عن **أبي ذر**[(٢)] فثبت أن المراد به ما ذكرناه.

الطبراني في المعجم الكبير (١٠٥/٨) رقم (٧٥٠٦)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٩/٩) رقم (٦٥٦٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٢/١٤).

وجاء الحديث أيضا عن غير أبي أمامة، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٧٩/١) رقم (٣٥٥)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٢١/١) رقم (١٦٤٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٣٥).

(١) **قال السمرقندي**: "والمعنى في ذلك: أنه قد أصاب ذلك من الغلول، ولو لم يكن أصابه من الغلول لكان لا يستحق العقوبة، لأن الزكاة لا تجب في أقل من عشرين ديناراً. وقال بعضهم: كان هذا في الوقت الذي وجب عليه أن ينفق الفضل"، بحر العلوم (٥٥/٢).

وقال الزمخشري: "ان هذا قبل أن تفرض الزكاة، فأمّا بعد فرض الزكاة، فالله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه، ويؤدّى عنه ما أوجب عليه فيه، ثم يعاقبه."، الكشاف (٢٦٧/٢).

وقال ابن عطية: "وهذا إما لأنهما كانا يعيشان من الصدقات وعندهما التبر وإما لأن هذا كان في صدر الإسلام، ثم قرر الشرع ضبط المال وأداء حقه، ولو كان ضبط المال ممنوعا لكان حقه أن يخرج كله لا زكاته فقط"، المحرر الوجيز (٢٩/٣).

(٢) أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة على الأصح وقيل برير بموحدة مصغر أو مكبر واختلف في أبيه فقيل جندب أو عشرقة أو عبد الله أو السكن تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ومناقبه كثيرة جدا مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان. انظر: معرفة الصحابة (٥٥٧/٢)، والاستيعاب (٢٥٢/١)، والإصابة (٦١١/١).

قوله عز وجل ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ /فِيهِنَّ ٢٥= ب
أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

معناه: بأن عدد الشهور التي تتعلق بها الأحكام من الحج والصوم والزكاة والأعياد وغيرها اثنا عشر شهرا على منازل القمر تارة يكون الحج والصوم في الشتاء وتارة في الصيف على اعتبار الأهلة وإنما قال اثنا عشر (شهراً)[1] لأن الشهور لا تزيد عن اثنا عشر شهرا؛ لأنها إنما تكثر بالتكرار[2].

وقوله عز وجل :﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ أراد به الكتاب الذي كتبه وهو اللوح المحفوظ[3].

وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وإنما قال ذلك؛ لأن الله عز وجل أجرى الشمس والقمر في السماوات والأرض يوم خلق السماوات والأرض، ومسير الشمس والقمر يكون بالشهور وذلك أنه جل ذكره قسم الزمان اثنا عشر قسما على مسير الشمس فجعل نزول الشمس في كل برج من البروج الإثني عشر قسما منها فيكون قطعها للفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ، وقسم الزمان على مسير القمر اثنا عشر شهرا (إذ جعل

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٥/٢)، وبحر العلوم (٥٦/٢)، والنكت والعيون (٣٥٩/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٤/٢)، وتفسير السمعاني (٣٠٧/٢)، وزاد المسير (٢٥٦/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٠/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٨/١).

(٣) وهو قول ابن عباس، وذكر المفسرون فيه قولين إحداها ما تقدم، والثاني: في حكم الله، انظر: تفسير السمعاني (٣٠٧/٢)، والكشاف (٢٦٩/٢) ، وتفسير مقاتل (١٦٩/٢)، وبحر العلوم (٥٦/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٤/٢)، وزاد المسير (٢٥٦/٢)، ومفاتيح الغيب (٤١/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٣٢/٨)، وتفسير البيضاوي (٨٠/٣).

القمر يقطع الفلك)[١] في كل تسعة وعشرين يوما ونصف وجعل السنة القمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما وربع اليوم (فكان قطع الشمس للبرج مقارباً)[٢] لقطع القمر الفلك كله وهذا معنى قول الله عز وجل :﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ [٣]، وقوله عز وجل ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾[٤]وكانت شهور القمر ثلاثين تارة وتسعة وعشرين أخرى فيما يتعلق بها من أحكام الشرع ولم يكن لنصف الذي هو زيادة على تسعة وعشرين يوما حكم وكان ذلك هو القسمة التي قسم الله تعالى عليها السنة في ابتداء وضع الخلق ثم غيرت الأمم العادلة (عن)[٥] شرائع الأنبياء عليهم السلام هذا الترتيب فكانت شهور الروم بعضها ثمانية وعشرون يوما وبعضها ثمانية وعشرون يوما ونصف يوم وبعضها واحدا وثلاثون وذلك على خلاف ما أمر الله عز وجل به من اعتبار الشهور في الأحكام ، وكانت شهور الفرس ثلاثين ثلاثين إلا شهرا واحد هو (أيارماه) فإنه خمسة وثلاثون[٦] فبين الله سبحانه وتعالى في القرآن أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا زيادة فيها ولا نقصان وهي الشهور القمرية كما قال رسول الله ﷺ :" صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما "[٧]، وفي الخبر أن صوم النصارى كان على شهور القمر فلما رأوه يقع في بعض السنين في

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (إذ جعل الفلك يقطع القمر).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (وكان قطع الشمس للقمر مقارناً).

(٣) سورة الرحمن آية (٥).

(٤) سورة الإسراء آية (١٢).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) انظر: بحر العلوم (٢/٥٦)، ومفاتيح الغيب (١٦/٤٠).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٢٧) رقم (١٩٠٩) كتاب الصوم، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ [ص:٢٧]: «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلاَلَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/٧٦٢) رقم (١٠٨١) كتاب الصيام، بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

في الصيف اجتمعوا على أن ينقلوه إلى زمان الربيع و زادوا في العدد وتركوا ما تعبّدوا به من اعتبار شهور القمر على الإطلاق فضلوا وأضلوا [(١)]،وقيل في معنى الآية: أن الله عز وجل وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على مراتبها عليه يوم خلق السموات والأرض وحكمها باق الآن على ما كانت عليه لم يزلها عن ترتيبها تغيير المشركين لأسمائها وتقديمهم للمؤخر وتأخيرهم للمقدم، **قال عبد الله ابن عمر** رضي الله عنهما: وذلك أنهم كانوا يجعلون صفرا عاما حراما وعاما حلالا ويجعلون المحرم عاما حراما وعاما حلالا وكان النسيء من الشيطان[(٢)].

وقوله عز وجل : ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ معناه: من هذه الاثني عشر أربعة حرم واحد منها فرد وهو رجب وثلاثة منها سردًا أي متتابعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم[(٣)]، وسماها وسماها حرما لعظم انتهاك حرمتها[(٤)]؛ كما خص الحرم بمثل ذلك فقال عز من قائل :﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [(٥)]ومعلوم أن الظلم حرام في الحرم وفي غير الحرم كذلك.

---

(١) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢/٢٧٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير عن ابن عمر لكن مرفوعا بلفظ "إِنَّمَا النَّسِيءُ مِنَ الشَّيْطَانِ"، (٦/١٧٩٣)، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/١٥٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/١٨٨).

(٣) قال الطبري: "**وهو قول عامة أهل التأويل**"، انظر: تفسير مقاتل (٢/١٦٩)، وتفسير الطبري (١٤/٢٣٦)، ومعاني ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٤٦)، وبحر العلوم (٢/٥٦)، وتفسير القرآن: لابن أبي زمنين (٢/٢٠٤)، والوجيز (١/٤٦٢)، وتفسير السمعاني (٢/٣٠٧)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٤٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٣٣)، وتفسير البيضاوي (٣/٨٠)، وتفسير ابن جزئ (١/٣٣٧).

(٤) انظر: تفسير النكت والعيون (٢/٣٦٠)، والتفسير الوسيط (٢/٤٩٤)، وزاد المسير (٢/٢٣٦)، ومفاتيح الغيب (١٥/٥٢٤)، وتفسير الخازن (٢/٣٣٦)، والبحر المحيط (٥/٤١٥)، وتفسير ابن رجب الحنبلي (١/٥٢١)، وتفسير النيسابوري (٣/٤٢٩).

(٥) سورة الحج آية (٢٥).

وقوله عز وجل :﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ على قول من رد هذه الكناية إلى الأشهر دون الشهور كلها؛ لأن جمع الكثرة إنما يعبر عنها بالألف وجمع القلة يعبر عنها بالهاء والنون ، وأما من قال فلا تظلموا فيهن معناه لا تظلموا في الإثني عشر شهرا أنفسكم؛ فإنما قال ذلك لأن الإنسان لا يخلوا من أن يكون في أحدها(١).

وقوله عز وجل :﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ ﴾ معناه: الحساب المستقيم(٢).

وقوله عز وجل :﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ يجوز أن يكون الكافة راجعة إلى المسلمين أي قاتلوا جميعا المشركين، ويجوز أن يكون راجعا إلى المشركين أي قاتلوا المشركين جميعا(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ ﴾ معناه كما يقاتلونكم جميعا(٤).

---

(١) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٦/٢)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٣٥/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٢٠٦/٣)، وروح المعاني (٢٨٣/٥)، وبحر العلوم (٥٦/٢).

(٢) **قال المَاوَرْدِي**: "فيه تأويلان: أحدهما: ذلك الحساب البين ، قاله مقاتل بن حيان. الثاني: ذلك القضاء المستقيم"، النكت والعيون (٣١٢/٤).

وانظر: تفسير مقاتل (١٦٩/٢)، وتفسير الطبري (٢٣٧/١٤)، وبحر العلوم (٥٦/٢)، وتفسير الثعلبي (١١٥/١)، والتفسير الوسيط (٤٩٤/٢).، وتفسير السمعاني (٣٠٨/٢) .

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤١/١٤)، وبحر العلوم (٥٦/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٤/٢)، وتفسير الثعلبي (٤٣/٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٣٦/٨)، وتفسير ابن كثير (١٤٩/٤).

(٤) انظر: بحر العلوم (٥٦/٢)، وتفسير السمعاني (٣٠٨/٢)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (٣٠٨/٤)، وتفسير الألوسي (٢٨٤/٥).

وقوله عز وجل : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ معناه واعلموا أن الله عز وجل معهم بالنصرة [(١)].

٢٦=أ قوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا / وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧) ﴾.

معناه: إنما تأخير الشهر الحرام من المحرم إلى صفر واستباحة المحرم زيادة في الكفر يغلط ويخطأ بالنسا سائر الكفار، ومن قرأ يَضِل بنصب الياء وكسر الضاد[(٢)] فمعناه هم يضلون أنفسهم[(٣)(٤)]، يحلون المحرم عاما فيقاتلون فيه ويحلون صفر مكان المحرم ويحرمون المحرم عاما فلا يقاتلون فيه ثم يقاتلون في صفر ليواطئوا عدة ما حرم الله أي ليوافقوا في العدد أربعة أشهر وكانوا

(١) انظر: تفسير الخازن (٢/٣٥٨)، وتفسير البيضاوي (٣/٨٠)، والسراج المنير (١/٦١١)، وتفسير أبي السعود (٤/٦٤).

(٢) فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم فِى رِوَايَة أَبى بكر {يضل بِهِ} بِفَتْح الْيَاء وَكسر الضَّاد وَقَرَأَ عَاصِم فِى رِوَايَة حَفْص وَحَمْزَة والكسائى {يضل بِهِ} بِضَم الْيَاء وَفتح الضَّاد. انظر: السبعة في القراءات (١/٣١٤)، والحجة في القراءات السبع (١/١٧٥)، وحجة القراءات (١/٣١٨)، وتفسير الطبري (١٤/٢٤٤).

(٣) في أ (يَضِلون هم بأنفسهم).

(٤) انظر: معاني القرآن؛ للفراء (١/٤٣٧)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٢/١١٨)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٤٥٣)، وتفسير الطبري (١٤/٢٤٤)، وبحر العلوم (٢/٥٧).

يقولون هذه أربعة بمنزلة أربعة[١]، والمواطأة الموافقة، وأصل النسيء التأخير[٢]، ومنه بيع النسيئة ومنه قولهم أنسأ الله في أجل فلان، ومنه المنسأة وهي العصا يزجر بها ويؤخر[٣].

وقوله عز وجل: ﴿ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ أي يحلوا ما حرمه الله عز وجل من القتل والغارة في الشهر الحرام؛ وإنما كان يفعل هذا بنوا كنانة[٤]؛ فإنهم كانوا على دين إبراهيم عليه السلام في تعظيم الأشهر الحرم، كانوا لا يهيجون فيها أحدا ولا يقتلون فيها أحدا ولا يأخذون مال أحد؛ إلا إنهم ربما كانوا يؤخرون رجبا ويبدلون بدله صفر لتكون الشهور متوالية، وربما كانوا يؤخرون المحرم ويجعلون بدله صفر ليفرقوا بين الشهور الثلاثة؛ لأنهم[٥] كان عيشهم من الغارات وكان يشق عليهم ترك الغارة في الأشهر المتوالية أو في شهر واحد من الأشهر الحرم[٦].

---

(١) انظر: معاني القرآن؛ للنحاس (٣/٢٠٧)، ومعاني للزجاج (٢/٤٤٧)، وحجة القراءات (١/٣١٩)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢٠٥).

(٢) انظر: الصحاح (١/٧٦) مادة (نسأ)، ومجمل اللغة (١/٨٦٦) مادة (نسأ)، ولسان العرب (١/١٦٦) مادة (نسأ)، وتاج العروس (١/٤٥٥) مادة (نسأ).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٣/٥٨) مادة (نسأ)، ومختار الصحاح (١/٣٠٩) مادة (نسأ)، ولسان العرب (١/١٦٩) مادة (نسأ)، والقاموس الفقهي (١/٣٥١).

(٤) انظر: الإنباه على قبائل الرواة (١/٥٢)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه (١/١٤٦).

(٥) في أ (لأنه).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/٤٤٨)، وتفسير سفيان الثوري (١/١٢٦)، وتفسير الطبري (١٤/٢٤٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/١٧٩٤)، وبحر العلوم (٢/٥٧)، والمحرر الوجيز (٣/٣٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/٢٠).

وقوله عز وجل : ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ أي حسن في قلوبهم قبح أعمالهم في تحريم ما أحل الله عز وجل وتحليل ما حرم الله تعالى(١)، **قال الحسن** ﷺ زينها لهم أنفسهم والشيطان(٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ قيل: لا يوفقهم مجازاة لكفرهم(٣)، وقيل: لا يهديهم إلى الجنة والثواب (٤)، وذهب بعض المفسرين في معنى النسيء إلى أنهم كانوا يؤخرون الحج عن ذي الحجة إلى المحرم ثم إلى صفر حتى تدور السنة إلا أن الأقرب كما إلى ظاهر هذه الآية ما تقدم ذكره **قال ابن عباس** رضي الله عنهما كان الناسي رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة بن عوف(٥) وكان يكون على الناس بموسم فإذا همّ الناس بالصدر وفرغوا من حجهم قام يخطب الناس ويقول (٦): ألا إن آلهتكم حرمت عليكم صفر العام فيحرمون فيه الدماء والأموال ويستحلون في المحرم؛ فإذا كان من قابل نادى ألا إن

---

(١) **قال المَاوَرْدِي**: "فيه وجهان: أحدهما: أن الله تعالى زينها بالشهرة لها والعلامة المميزة بها لتجتنب. الثاني: أن أنفسهم والشيطان زين لهم ذلك بالتحسين والترغيب ليواقعوها"، النكت والعيون (٣٦٢/٢)، وانظر: بحر العلوم (٥٧/٢)، والكشاف (٢٧٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٨١/٣)، وتفسير أبي السعود (٦٥/٤).

(٢) عن الحسن: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٩٦/٦)، وانظر: النكت والعيون (٣٦٢/٢).

وعزاه بعضهم لابن عباس، انظر: التفسير الوسيط (٤٩٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٤٨/٢)، وتفسير الخازن (٣٥٩/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٧٩/١).

(٣) انظر: بحر العلوم (٥٧/٢)، والكشاف (٢٧٠/٢)، وتفسير الخازن (٣٥٩/٢)، تفسير أبي السعود (٦٥/٤).

(٤) ونسب الرازي والنيسابوري هذا القول للمعتزلة، انظر: تفسير الطبري (٢٤٥/١٤)، ومفاتيح الغيب (٤٨/٧)، وتفسير النيسابوري (٣٩/٢)، وتفسير البيضاوي (٨١/٣).

(٥) قيل هو نعيم بن ثعلبة على رواية الكلبي، وقيل هو جنادة بن عوف، وقيل: عدي بن عامر، انظر: بحر العلوم (٥٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٤٥/٥)، والنكت والعيون (٣٦١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٤٧/٢)، والمحرر الوجيز (١٤٦/٢)، وزاد المسير (٢٥٨/٢)، والسراج المنير (٦١٢/١).

(٦) في أ (وقال).

آلهتكم حرمت عليكم المحرم العام فيحرمون فيه الدماء والأموال ويستحلون صفر ليغيروا فيه[١]، وفي بعض الروايات كان يقول قبل هذا النداء الذي ذكرناه: يا أيها الناس أنا الذي لا أعاب ولا أخاب ولا مرد لما قضيت، فيقول له المشركون لبيك ربنا ثم يسألونه أن ينسيهم شهرا فيقول ألا إن صفر العام حلال يريد به المحرم وربما يقول حرام فيحرمونه فيسمون المحرم صفرا[٢]، وكانوا إذا قال الناسي في المحرم حلال عقدوا الأوتار وشدوا الأزجة فخرجوا وغاروا على الناس فإذا قال حرام حلوا الأوتار ونزعوا الأزجة وأغمدوا السيوف[٣] ثم استن أمراء الموسم على سَنِّهِ يُغمر من بعده، والذي أدركه رسول الله ﷺ من أمراء الموسم من الكفار جنادة بن عوف بن أمية[٤].

قال محمد بن مروان[٥] :قلت **للكلبي**[٦] إذا كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما كيف الناس لا يحذرون من قابل ؟ قال إنما كانوا يفعلون ذلك التحليل في المحرم في سنة هم أعز ما كانوا.

وقد اختلف أهل العلم في حرمة القتال في أشهر الحرم ؟ قال بعضهم: إنما سماها تعالى الحُرم لما فيها من حرمة القتال وكان أهل الجاهلية يعتقدون ذلك وكان في قوله منها أربعة حرم دليل

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٤٤٨/١)، وتفسير الطبري (٢٤٥/١٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٥/٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٧/١٤)، وانظر: بحر العلوم (٣٠٨/٢)، ، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٤٧/٢)، ، وزاد المسير (٢٥٨/٢)، وتفسير ابن كثير (١٥١/٤)، وتفسير أبي السعود (٦٤/٤).

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٤٥/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٤٧/٢)، وتفسير أبي السعود (٦٤/٤).

(٤) أبو ثُمامة جُنادة بن عوف بن أميَّة بن قَلع بن عباد بن حذيفة، وحذيفة هذا الملقب بالقلمس، وجنادة فأدركه الإسلام. يقال إنه نسأ أربعين سنة، ذكر ابن إسحاق في «أوائل السّيرة» أمر النسيء والنسأة إلى أن قال: وقام الإسلام على جنادة بن عوف، ولم يذكر أنه أسلم، قال السّهيليّ: وجدت له خبرا يدلّ على أنه أسلم، وانظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه (١٤٦/١) ، الإصابة (٦١٠/١).

(٥) محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي بضم المهملة والتشديد وهو الأصغر كوفي متهم بالكذب من الثامنة الثامنة ، انظر: الجرح والتعديل (٨٦/٨)، وتهذيب الكمال (٣٩٢/٢٦)، والتقريب (٦٢٨٤).

(٦) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض ، من السادسة ، مات سنة ست وأربعين ت فق. انظر: الجرح والتعديل (٢٧٠/٧)، وتهذيب الكمال (٢٤٦/٢٥)، والتقريب (٥٩٠١).

حرمة القتل والغارة فيها وفي قوله عز وجل : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ دليل على جواز القتال فيها على وجه الدفع، وذهب علماؤنا إلى أن المراد بقوله عز وجل : منها أربعة حرم تعظيم انتهاك حرمتها بالظلم والفساد فيها وتعظيم ثواب الطاعة التي يفعل فيها(١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يدل على أن الله تعالى أخرج هذه الأشهر الحرم من أن تكون حرما في باب الجهاد؛ لئلا يقدر أحد أن الجهاد داخل تحت قوله عز وجل " ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ " وكان الله عز وجل ميز الجهاد من الظلم الذي هو إقدام على النفوس والأموال(٢) .

---

(١) انظر: تفسير النكت والعيون (٢/٣٦٠)، والتفسير الوسيط (٢/٤٩٤)، وزاد المسير (٢/٢٣٦)، ومفاتيح الغيب (١٥/٥٢٤)، وتفسير الخازن (٢/٣٣٦)، والبحر المحيط (٥/٤١٥)، وتفسير ابن رجب الحنبلي (١/٥٢١)، وتفسير النيسابوري (٣/٤٢٩).

(٢) قال الماوَرْدِي: "واختلفوا في تحريم القتال في الأشهر الحرم هل نسخ أم لا؟ فقال الزهري: هو منسوخ بقوله تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} . وقال عطاء: هو ثابت الحكم ، وتحريم القتال فيه باقٍ غير منسوخ ، والأول أصح لما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه غزا هوازن بحنين ، وثقيفاً بالطائف ، وأرسل أبا العاص إلى أوطاس لحرب مَنْ بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم ، وكانت بيعة الرضوان على قتال قريش في ذي القعدة"، النكت والعيون (١/٢٧٥).

وانظر: تفسير الطبري (٣/٥٨١)، وبحر العلوم؛ للسمرقندي (٢/٥٦)، ومعالم التنزيل ؛ للثعلبي (٥/٤٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣/٤٣).

قوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم / بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ ٢٦= ب

وذلك أن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة مرجعه من الطائف ثم أمره الله عز وجل بالجهاز لغزوة الروم وأمره بالخروج إلى غزوة تبوك وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت ثمار أهل المدينة فأمرهم رسول الله ﷺ بالجهاز وكانوا يتثاقلون عن الخروج ويحبون الظلال والثمار فأنزل الله عز وجل هذه الآية[(١)]، ومعناها أي شيء لكم إذا قيل لكم اخرجوا إلى (جهاد)[(٢)] المشركين تثاقلتم إلى الأرض وتكاسلتم فاطمأننتم إلى أوطانكم والنفر الخروج إلى الشيء لأمر هيج عليه، ويقال هو الخروج إلى موضع الفزع، ويقال: نفر من كذا إذا فزع منه (ونفر إلى كذا إذا فزع إليه)[(٣)] [(٤)].

وقوله عز وجل : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ استفهام بمعنى الإنكار، معناه اخترتم عمل الدنيا على عمل الآخرة والحياة في الدنيا على الحياة الدائمة في

---

(١) جاء معنى ذلك عن مجاهد، ومقاتل، انظر: تفسير مجاهد (٣٦٨/١)، وتفسير مقاتل (١٧٠/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٩٦/٦)، وانظر: بحر العلوم (٥٨/٢)، والنكت والعيون (٣٦٢/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٥/٢)، وتفسير السمعاني (٣٠٩/٢)، وزاد المسير (٢٥٩/٢).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (ثمار).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٥١/١٤).

الآخرة فما متاع الحياة الدنيا (أي ما منفعة الدنيا في الآخرة وفيما يتمتع به أولياء الله)[١] في الجنة إلا يسير؛ لأن الدنيا تضمحل ويفنى أهلها والآخرة هي دار القرار[٢].

ثم خوفهم الله عز وجل بقوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ معناه إلا تخرجوا مع نبيكم في الجهاد يعذبكم عذاب الاستئصال ويستبدل قوما غيركم يستبدل بكم خيراً وأطوع لله عز وجل منكم ولا تنقصوا من ملكه شيئا بقعودكم عن الجهاد والله على كل شيء قدير من العذاب والبدل وغير ذلك قادر، والأصل في قوله عز وجل ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ (إن لا تنفروا) وأدغمت النون في اللام .

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (أي ما منفعة الدنيا في الآخرة فيما ينفع به أولياء الله).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٥٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٤٧)، وبحر العلوم (٢/٥٨)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٤١)، وتفسير الخازن (٢/٣٦٠)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٣/٢٠٩)، وروح المعاني (٥/٢٨٧).

قوله عز وجل﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

وذلك أن كفار مكة لما أرادوا قتل رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل عليه السلام فأخبره بذلك (وأمره بالخروج)[١] فقال عليه السلام لعلي كرم الله وجهه:" نم مكاني على الفراش"، وخرج رسول الله ﷺ من ليلته تلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فخرجا إلى غار[٢] جبل ثور وهو جبل بأسفل مكة، ومشى رسول الله ﷺ على أطراف أصابعه حتى حفيت قدماه فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار وكان الغار معروفا بالهوام فسبق أبو بكر رضي الله عنه إلى الغار وجعل يسد الجحرة بثيابه خشية أن يخرج منها شيء فيؤذي رسول الله ﷺ فبقي جحران فوضع عقبيه عليهما وكانا في الغار ليلتهما ودخل الكفار على علي عليه السلام ليلا لا يشكون أنه[٣] رسول الله ﷺ فلما نظروا إليه إذا هو علي كرم الله وجه، فقالوا: يا علي أين محمد ؟ فقال لا أدري أين ذهب، فطلبوه من الغد واستأجروا رجلا يقال له **كرز بن علقمة الخزاعي**[٤] فقفا لهم الأثر حتى أتى بهم إلى ثور وقال انتهيا إلى هنا وهذا أثره فما أدري أخذ يمينا أو شمالاً أو صعد الجبل فصعدوا الجبل يطلبونه فيه وأعمى الله عز وجل عليهم مكانه فلم يحسوا فيه أثره فقام رجل

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) الغار: لغة في الغيرة، والغار: الجماعة من الناس، والغاران: فم الإنسان وفرجه، والغار الذي كان النبي، ﷺ، يتحنث فيه قبل النبوة: غار في جبل حراء، وقد مرّ ذكر حراء، والغار الذي أوى إليه هو وأبو بكر، رضي الله عنه: في جبل ثور بمكة. انظر: معجم البلدان (١٨٢/٤)، ومثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن (٨٦/٢).

(٣) في أ (لا يشكون إلا أنه).

(٤)كرز بن علقمة: بن هلال بن جريبة الخزاعي. ويقال: كرز بن حبيش، قال البخاري: لص صحبة، أسلم يوم الفتح، وعمّر طويلا، وعمي في آخر عمره، وكان ممّن جدّد أنصاب الحرم في زمن معاوية، وسكن المدينة، انظر: معرفة الصحابة (٢٤٠٩/٥)، والاستيعاب ١٣١١/٣)، والإصابة (٤٣٥/٥).

منهم يبول مستقبلاً رسول الله ﷺ وأبا بكر بعورته فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما أراه إلا قد أبصرنا فقال عليه السلام لو أبصرنا ما استقبلنا (بعورته)[١] وأقبل فتيان قريش من كل بطن معهم عصيهم وقسيهم حتى أتوا باب الغار وكان رسول الله ﷺ مر على ثمامة وهي شجرة صغيرة ضعيفة يكن على رأسها مثل القطن فأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يأخذها معه فلما صارا إلى باب الغار أمره أن يجعلها على باب الغار وألهم الله عز وجل العنكبوت فنسجت حتى سترت وجه النبي ﷺ وصاحبه وبعث الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة فلما رأوا الشجرة والحمامة ونسج العنكبوت علموا أن ليس في الغار أحد وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول يا رسول الله قد أتينا وما أنا إلا رجل واحد؛ فإن قتلت أنت تهلك هذه الأمة فلا يعبد الله عز وجل بعد هذا اليوم، فقال: لا تحزن يا أبا بكر إن الله معنا، ثم نزل المشركون من الجبل
ولم يقدروا على رسول الله ﷺ فمكث رسول الله ﷺ/ بالغار ثلاثة أيام ولياليهن وكان (عبد الله ٢٧= أ
بن أبي بكر)[٢] [٣] رضي الله عنهما يأتيهما بأخبار أهل مكة فلما أمنا الطلب وكان رسول الله ﷺ أمر بالهجرة إلى المدينة استأجر رجلا يقال له عبد الله بن أريقط يهديهم إلى الطريق فخرج بهم إلى المدينة فسمع **سراقة بن مالك بن جشعم الكناني**[٤] بخروجه إلى المدينة فلبس لامته وركب فرسه يتبع آثارهم حتى أدرك رسول الله عليه الصلاة والسلام فدعا عليه رسول الله ﷺ فرسخت قوائم فرسه فقال يا محمد ادع الله أن يطلق علي فرسي وأرد عنك من أرى من الناس فقال ﷺ اللهم إن كان صادقا فأطلق فرسه فأطلق الله عز وجل فرسه فرجع سراقة وقدم أبو

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (عبدالله بن عمر).

(٣) عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ، هُوَ الَّذِي يَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَاهُ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ بِزَادِهِمَا وَأَخْبَارِ مَكَّةَ كُلَّ لَيْلَةٍ، رُمِيَ يَوْمَ الطَّائِفِ بِسَهْمٍ فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهُ حَتَّى مَاتَ بِالْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ أَبِيه. انظر: معرفة الصحابة (١٦٩٥/٣)، والإصابة (٢٤/٤).

(٤) سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة ساكنة الكناني ثم المدلجي أبو سفيان صحابي مشهور من مسلمة الفتح مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل بعدها. انظر: معرفة الصحابة (١٤٢١/٣)، والاستيعاب (٥٨١/٢)، والإصابة (٣٥/٣).

بكر ﷺ مع النبي ﷺ حتى أتيا المدينة(١)، هكذا روي، وفي هذا قصة طويلة رويت من طرق مختلفة بألفاظ مختلفة.

ومعنى هذه الآية إلا تنصروا محمد ﷺ في الخروج معه إلى تبوك فالله عز وجل ينصره كما نصره إذ أخرجه الكفار من مكة وهو ثاني اثنين أي أحد اثنين لم يكن معهما غيرهما(٢)، تقول العرب خامس خمسة تريد بذلك أحدهم(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ أراد به غار ثور حين خرجا إليه والغار الثقب الذي يكون في الجبل(٤).

(١) هذا الحديث جاء مقطعا: فأخرج بعضه البخاري في صحيحه (٦٦/٦) رقم (٤٦٦٣) كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: ٤٠] ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٨٥٤/٤) رقم (٢٣٨١) كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ.

وأخرجه مطولا: ابن حبان في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (١٢٧/١)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٣٢٧/١) رقم (٢٣١) و (٤٧٧/٢)، وأخرجه ابن حزم في جوامع السيرة (٧٠/١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٧٩/٢).

وانظر: تفسير الطبري (٢٥٩/١٤)، معاني القرآن للزجاج (٤٤٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٤٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٠/١٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٥٧/١٤)، وبحر العلوم (٥٨/٢)، وتفسير الثعلبي (٤٧/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٤٩/٢)، والمحرر الوجيز (٣٥/٣)، وزاد المسير (٢٦٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٨١/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٣٥٨/١)، وتفسير الطبري (٢٥٧/١٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٩/٢)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١١٩/٢)، وتهذيب اللغة (٤٥/١٥)، والصحاح (٢٢٩٥/٦)، ولسان العرب (١١٦/١٤)، والتفسير الوسيط (٤٩٦/٢)، وتفسير السمعاني (٣١٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٤٣/٨).

(٤) تقدم بيانه قريبا.

وقوله عز وجل :﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ معناه: إذ يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر رضي الله عنه لا تحزن على قتلي وذهاب الإسلام إن الله عز وجل يحفظنا ويدفع شر المشركين عنا(١).

وقوله تعالى :﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ أي أنزل طمأنينته على رسول الله ﷺ حتى سكن واطمأن(٢)، ويقال أنزل الله سكينته على صاحبه أبي بكر رضي الله عنه فإن النبي ﷺ كان ساكنا(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ معناه وأعان محمدا ﷺ وقواه يوم بدر والأحزاب وحنين بجنود لم يعاينوها وهم الملائكة(٤).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٥٨/١٤)، وبحر العلوم (٦٠/٢).

(٢) **قال الزجاج**: " يجوز أن تكون الهاءَ التي في عليه لأبي بكر، وجائز أن تكون ترجع على النبي - ﷺ - لأن اللَّه جل ثناؤه ألقى في قلبه ما سَكَن بِهِ وعلم أنهمْ غيرُ وَاصِلين إليه"، معاني القرآن (٤٤٩/٢).

وقد أبطل هذا القول الرازي فقال: " وَمَنْ قَالَ الضمير في قوله: عَلَيْهِ عائدا إِلَى الرَّسُولِ فَهَذَا بَاطِلٌ لِوُجُوهٍ...فذكر ثلاثة وجوه مطولة"، انظرها في مفاتيح الغيب (٥٢/١٦).

وانظر: تفسير مقاتل (١٧١/٢)، وتفسير الطبري (٢٦١/١٤)، وبحر العلوم (٦٠/٢)، والنكت والعيون (٣٦٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢٢/٢)، وتفسير ابن جزئ (٣٣٨/١) وقواه.

(٣) وهذا قول ابن عباس، وحبيب بن أبي ثابت، وأبي علي، والأصم، وفي هذا القول حكى القرطبي عن ابن العربي قال: " قَالَ عُلَمَاؤُنَا وَهُوَ الْأَقْوَى"، تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٤٨/٨). وانظر: تفسير الطبري (٢٦١/١٤)، و معاني القرآن (٤٤٩/٢)، والنكت والعيون (٣٦٤/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٣/٢)، والمحرر الوجيز (٣٦/٣)، وتفسير الخازن (٣٦٤/٢)، تفسير القاسمي (٤٢٠/٥).

(٤) قال الماوَرْدي: "فيه وجهان: أحدهما: بالملائكة. والثاني: بالثقة بوعده واليقين بنصره" النكت والعيون (٣٦٥/٢).

انظر: تفسير مقاتل (١٧١/٢)، وتفسير الطبري (٢٦١/١٤)، وبحر العلوم (٦١/٢)، وتفسير السمعاني (٣١٢/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٤/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٤٩/٨)، وتفسير ابن جزئ (٣٣٨/١).

وقوله عز وجل :﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ أي جعل كلمة الشرك مغلوبة مذمومة وجعل أهلها أذلة أسفلين[(١)].

وقوله عز وجل : ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾ أي جعل كلمة التوحيد هي الكلمة العالية الممدوحة أعز الله عز وجل بها الإسلام والله عزيز أي منيع بالنقمة من عصاه حكيم فيما حكم به من أمر[(٢)].

(١) **قال ابن الجوزي:** " فيها قولان: أحدهما: أن كلمة الكافرين الشرك، جعلها الله السفلى لأنها مقهورة، والثاني: أن كلمة الكافرين ما قدَّروا بينهم في الكيد به ليقتلوه،"، زاد المسير (٢/٢٦٢).

وانظر: بحر العلوم (٢/٦١)، وتفسير الثعلبي (٥/٤٨)، وتفسير السمعاني (٢/٣١٢)، وتفسير البيضاوي (٣/٨١)، وتفسير الخازن (٢/٣٦٥)، وتفسير أبي السعود (٤/٦٦).

(٢) انظر: بحر العلوم (٢/٦١)، وزاد المسير (٢/٢٦٢)، ومفاتيح الغيب (١٦/٥٤)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٤٩)، زاد المسير (٢/٢٦٢).

قوله عز جل ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾.

معناه: انفروا إلى الجهاد في سبيل شبانا وشيوخا[١]، وقيل موسرين وقيل معسرين[٢]، وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل نشاطا وغير نشاط[٣]، أي خَفّت عليكم الحركة أو ثقلت وجاهدوا العدو بأموالكم وأنفسكم في طاعة الله ذلكم أي الجهاد بالمال والنفس خير لكم من القعود عن الجهاد إن كنتم تعلمون أن الله صادق بوعده ووعيده، وقيل (إن كنتم)[٤] تعلمون الخير في الجملة فأعلموا أن هذا خير فارغبوا فيه[٥]، وفي الآية دلالة على أن الجهاد بالمال والنفس جميعا واجب لمن استطاع بهما، ومن استطاع الجهاد بأحدهما فعليه أن يجاهد بما

---

(١) قاله أبو طلحة، والمغيرة بن النعمان، والحسن، وأبو صالح، وعكرمة، وبشر بن عطية، ومقاتل بن حيان، ومجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٢/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٠٢/٦)، وانظر: بحر العلوم (٦١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٩/٢).

قال المَاوَرْدِي: " فيه عشرة تأويلات: أحدها: يعني شباباً وشيوخاً، والثاني: في اليسر والعسر فقراء وأغنياء، والثالث: مشاغيل وغير مشاغيل، والرابع: نشاطاً وغير نشاط، والخامس: ركباناً ومشاة، والسادس: ذا صنعة وغير ذي صنعة، والسابع: ذا عيال وغير ذي عيال، والثامن: أصحاء وغير أصحاء ومرضى، والتاسع: على خفة البعير وثقله، والعاشر: خفافاً إلى الطاعة وثقالاً عن المخالفة. ويحتمل حادي عشر: خفافاً إلى المبارزة"، النكت والعيون (٣٦٦/٢).

(٢) قاله الحسن، وأبو صالح، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٠٣/٦)، وانظر: بحر العلوم (٦١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٩/٢).

(٣) قاله ابن عباس، وقتادة، والحكم، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٥٠/٢)، و أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٠٣/٦)، وانظر: بحر العلوم (٦١/٢)، والتفسير الوسيط (٤٩٩/٢).

(٤) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (أنكم).

(٥) انظر: التفسير الوجيز؛ للواحدي (٤٦٥/١)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٢/١).

استطاع، ويقال: إن هذا كان في غزوة تبوك وكان النَفَر مع رسول الله ﷺ فرضاً على من استنفر وليس كذلك حكم النفر مع غيره(١).

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم نسخها بقوله عز وجل : وما كان المؤمنون لينفروا كافة(٢)، ويقال لا نسخ في هذه الآية فإن المراد بهذه الآية أن أهل الثغور إذا لم يقدروا على مقاومة العدو واستنفروا كان النفر فرضا على جماعة المسلمين، والمراد بقوله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾(٣) أن الذين في وجه العدو إذا قدروا على مقاومتهم سقط فرض الجهاد عن الباقين؛ لأن الجهاد فرض على الكفاية(٤)، وقد روي أنه لما نزلت هذه

---

(١) **قال الطبري** :" وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنَّفر لجهاد أعدائه في سبيله، خفافًا وثقالا. وقد يدخل في "الخفاف" كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك، وصحة جسمه وشبابه، ومن كان ذا يُسْرٍ بمالٍ وفراغ من الاشتغال، وقادرًا على الظهر والركاب." تفسير الطبري (١٤/٢٦٩)=

=**وقال الواحدي**: " هذا عام في كل أحد لأنه ما من أحد إلا وهو ممن تخف عليه الحركة، أو تثقل، فهو ممن أمر في هذه الآية بالنفير"، التفسير الوسيط (٢/٤٩٩). وانظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٥١).

(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/٧٨٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨٠٣)، وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١/٢٠٥)، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/٥٠٣).

(٣) سورة التوبة آية (١٢٢).

(٤) **قال السمرقندي**: "في الحالة التي وقع فيها النفير عاما، وجب على جميع الناس الخروج إلى الجهاد، وإذا لم يكن النفير عاماً، لا يكون فرضاً عاماً. فإذا خرج بعض الناس، سقط عن الباقين، وبه نأخذ."، بحر العلوم (٢/٦١).

وانظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم (١/٢٠٤)، والناسخ والمنسوخ ؛ للنحاس (١/١١٧)، ، والناسخ والمنسوخ لابن المقري (١/٧٥)، والناسخ والمنسوخ؛ لابن حزم (١/٣٤)، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي المقدسي (١/٩٢).

الآية سارعوا إلى الخروج مع النبي ﷺ فخرج بهم إلى تبوك فلما رجع بهم أنزل الله عز وجل فيمن تخلف بغير عذر[١].

قوله عز وجل ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾.

معناه: لو كان المدعو إليه غنيمة قريبة وسفرا سهلا لاتبعوك؛ أي: لو علموا أنهم يصيبون مغنما لخرجوا معك؛ ولكن بعدت عليهم المسافة إلى/ الشام، وسيحلفون بالله في اعتذارهم إليكم لو ٢٧= ب
كان لنا سعة في المال والزاد لخرجنا في غزاتكم ، يهلكون أنفسهم باليمين الكاذبة والقعود عن الجهاد ، والله يعلم أن لهم سعة في المال والزاد وإنهم لكاذبون في الاعتذار[٢]، والعرض كل ما يعرض لك من متاع الدنيا[٣]، والشقة القطعة من الأرض يشق ركوبها على صاحبها لبعدها، ويحتمل أن تكون من الشق ، ويحتمل أن تكون من المشقة[٤]، وفي الآية دلالة على نبوة محمد

---

(١) جاء ذلك عن مجاهد، ومقاتل، وابن زيد، وعكرمة، انظر: تفسير مجاهد (٣٧٧/١)، وتفسير مقاتل (٢٠٣/٢)، وتفسير الشافعي (٩٦١/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٩٧/٦)، وانظر: المحرر الوجيز (٣٧/٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٧٢/٢)، وتفسير الطبري (٢٧١/١٤)، وبحر العلوم (٦٢/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٠/٢)، وتفسير الكشاف (٢٧٣/٢)، وتفسير البيضاوي (٨٢/٣).

(٣) **قال المَاوَرْدِي:** " فيه وجهان: أحدهما: يعني بالعرض ما يعرض من الأمور السهلة. والثاني: يعني الغنيمة"، النكت والعيون (٣٦٧/٢).

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٩/٢)، وتفسير الكشاف (٢٧٣/٢)، وزاد المسير (٢٦٣/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٦/١٦)، وتفسير الخازن (٣٦٦/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٩/٢)، وبحر العلوم (٦٢/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٧/٢)، والنكت والعيون (٣٦٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٥٠/٥)، والتفسير الوسيط (٥٠٠/٢)، والتفسير الوجيز (٤٦٥/١)، وتفسير السمعاني (٣١٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٤/٢)، وزاد المسير (٢٦٣/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٦/١٦)، وافسير العز بن عبد السلام (٢٣/٢).

ﷺ لأنه أخبر أنهم سيحلفون فحلفوا ووقع مخبر خبره على ما أخبر به[١].

قوله عز وجل ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

معناه: تجاوز الله عنك يا محمد لم أذنت لهم في القعود عن الجهاد حتى يظهر لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين في عذرهم[٢]، وفي الآية بيان أن ما فعله ﷺ كان ذنبا منه؛ لأن الصفح لا يكون إلا بعد الذنب إلا أن ذنوب الأنبياء لا تكون إلا صغائر[٣]، وقيل لو أن الله عز وجل أخبره بالذنب قبل أن يخبره بالعفو لكان يخاف على النبي ﷺ من هيبته، قوله عز وجل : لم أذنت لهم، إلا أن الله عز وجل أخبره بالعفو حتى يسكن قلبه ثم قال عز وجل لم أذنت لهم[٤].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٣٨/٣)، ومفاتيح الغيب (٥٧/١٦)، وتفسير البيضاوي (٨٢/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٢/١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٧٢/٢)، وتفسير الطبري (٢٧٣/١٤)، والتفسير الوجيز (٤٦٥/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٤/٢).

(٣) إنما هذا عاتب، قال بذلك: مورق العجلي، وعون بن عبد الله، **قال الطبري**: "هذا عتاب من الله تعالى ذكره، عاتبٌ به نبيَّه ﷺ في إذنه لمن أذن له في التخلف عنه، حين شخص إلى تبوك لغزو الروم، من المنافقين"، تفسير الطبري (٢٧٢/١٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٠٥/٦)، وبحر العلوم (٦٢/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٠/٢)=

= وتكلم الزمخشري هنا بكلام شديد فقال: "ومعناه: أخطأت وبئس ما فعلت" الكشاف (٢٧٤/٢)، وهذا مما لا ينبغي التعبير به بل فيه فيما أرى عدم توقير للنبي ﷺ، وإنما ذكرته تنبيها ليتقى مثل هذا، والله تعالى أعلم.، وما أحسن ما قاله ابن عطية، حيث قال: " عَفَا اللَّهُ عَنْكَ استفتاح كلام، كما تقول أصلحك الله وأعزك الله، ولم يكن منه ﷺ، ذنب يعفى عنه لأن صورة الاستنفار قبول الإعذار مصروفة إلى اجتهاده" المنحرر الوجيز (٣٨/٣).

(٤) وهذا معنى قول قتادة: "قَوْلِهِ {فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ} [النور: ٦٢] قَالَ: «رَخَّصَ لَهُ هَا هُنَا بَعْدَمَا قَالَ لَهُ» {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} [التوبة: ٤٣]"، تفسير مجاهد (٤٩٥/١) ، وأخرجه الطبري في التفسير (٢٧٣/١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٨/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٠/٢).

قوله عز وجل ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾.
معناه: لا يستأذنك المؤمنون في القعود عن الجهاد[١].

وقوله عز وجل :﴿ أَن يُجَٰهِدُوا۟ ﴾ معناه: أن لا يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم[٢]، ويقال كراهة أن يجاهدوا[٣]، ويقال معناه: إن المخلصين لا يستأذنوك بعد إذ أمرتهم بالشيء؛ بل يسعون إلى ما أمرتهم به[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ أي عالم بالمخلصين المطيعين فميزهم عن المنافقين[٥].

---

(١) تفسير الطبري (٢٧٤/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٠/٢)، وبحر العلوم (٦٢/٢)، التفسير الوجيز (٤٦٥/١)، وتفسير السمعاني (٣١٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٤/٢)، وتفسير ابن كثير (١٥٩/٤).

(٢) ذكر الرازي هنا تقديرين، الأول "وَالتَّقْدِيرُ: فِي أَنْ يُجَاهِدُوا" والثاني " وَالتَّقْدِيرُ: لَا يَسْتَأْذِنُكَ هَؤُلَاءِ فِي أَنْ لَا يجاهدوا"، مفاتيح الغيب (٦٠/١٦).

وانظر: تفسير الكشاف (٢٧٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٥٥/٨)، وذحسن الخازن القول الأول في تفسيره (٣٦٨/٢)، وتفسير النيسابوري (٤٧٦/٣)، وفتح القدير (٤١٧/٢).

(٣) انظر: تفسير الكشاف (٢٧٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٥٥/٨)، وتفسير البيضاوي (٨٢/٣)، والبحر المحيط (٤٢٧/٥)، وتفسير النيسابوري (٤٧٦/٣)، وتفسير أبي السعود (٦٩/٤)، وفتح القدير (٤١٧/٢).

(٤) انظر: تفسير الكشاف (٢٧٤/٢)، وتفسير البيضاوي (٨٢/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٣/١)، وتفسير ابن جزي (٣٣٩/١)، والبحر المحيط (٤٢٧/٥)، وتفسير النيسابوري (٤٧٦/٣)، وتفسير أبي السعود (٦٩/٤)، وروح البيان (٤٤٢/٣).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (٨٢/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٣/١)، وتفسير الخازن (٣٦٨/٢)، وتفسير ابن كثير (١٥٩/٤)، وتفسير القاسمي (٤٢٤/٥).

وقولـه عـز وجـل ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

معناه: إنما يستأذنك في القعود عن الجهاد الذين لا يصدقون بالله وبيوم البعث وشكت واضطربت قلوبهم فهم في شكهم يتحيرون[١]؛ فالريب شك مع اضطراب القلب [٢].

قولـه عـز وجـل ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾.

معناه: ولو أردوا الخروج معك إلى العدو لا تخذوا له أهبة، لأن من أراد شيئاً لطف به لإيقاع ذلك الشيء[٣].

وقوله عز وجل :﴿ وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ معناه: ولكن لم يرد الله خروجهم معك؛ لأنهم لو خرجوا لكان يقع (خروجهم)[٤] على وجه التضريب فيما بين المسلمين وإساءة الأمر وذلك كفر ومعصية[٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٧٥/١٤)، وبحر العلوم (٦٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٥/٢)، والمحرر الوجيز (٣٩/٣)، ومفاتيح الغيب (٦٠/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٣/١).

(٢) انظر: روح البيان (٤٤٢/٣).

(٣) **قال المَاوَرْدِي:** "فيه وجهان: أحدهما: صدق العزم ونشاط النفس. والثاني: الزاد والراحلة في السفر ، ونفقة الأهل في الحضر"، النكت والعيون (٣٦٨/٢)

وانظر: تفسير الطبري (٢٧٦/١٤)، وبحر العلوم (٦٣/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠١/٢)، والمحرر الوجيز (٤٠/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٥٦/٨).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) **قال ابن إسحاق:**" ثبطهم الله، لعلمه بهم، أن يخرجوا معهم، فيفسدوا عليه جنده"، أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٧/١٤)، وجاء عن ابن زيد :"يخذونكم"، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٠٧/٦). =

وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ معناه: قيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان[١]، يجوز أن يكون القائل لهم ذلك النبي ﷺ بأمر الله عز وجل[٢]، ويجوز أن يكون قد قال بعضهم لبعض [٣]،

وقيل: قال لهم الشيطان ووسوس لهم ترغيبا في القعود[٤].

ثم أخبر الله عز وجل المسلمين أن لا منفعة لهم في خروجهم؛ بل عليهم مضرة منهم فقال عز من قائل : ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

معناه: لو خرجوا فيكم ما زادوكم قوه؛ ولكن زادوكم شرا وفسادا[٥]. وقوله : عز وجل **وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ** معناه: ولأسرعوا فيما بينكم يطلبون لكم فساد الرأي وعيوب المسلمين[٦] ،

=وانظر: التفسير الوسيط (٥٠١/٢)، وتفسير الكشاف (٢٧٦/٢)، وبحر العلوم (٦٣/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٨/٢)، والنكت والعيون (٣٦٨/٢).

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٧٧/١٤)، والنكت والعيون (٣٦٨/٢)، والمحرر الوجيز (٤٠/٣)، وزاد المسير (٢٦٤/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٣/١)، وتفسير الخازن (٣٦٨/٢).

(٢) انظر: النكت والعيون (٣٦٨/٢)، وتفسير الكشاف (٢٧٥/٢)، وزاد المسير (٢٦٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٥٦/٨)، وتفسير الخازن (٣٦٨/٢).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣٦٨/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠١/٢)، وتفسير السمعاني (٣١٤/٢)، وتفسير الكشاف (٢٧٥/٢)، وزاد المسير (٢٦٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٥٦/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٣/١).

(٤) انظر: تفسير الكشاف (٢٧٥/٢)، وتفسير البيضاوي (٨٣/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٣/١)، وتفسير أبي السعود (٧١/٤).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٧٨/١٤)، وبحر العلوم (٦٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٥١/٥)، وتفسير النكت والعيون (٣٦٨/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠١/٢)، وتفسير السمعاني (٣١٤/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٤/١).

(٦) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٥١/٢)، وضعف هذا القول ابن عطية؛ المحرر الوجيز (٤١/٣).

ويقال لساروا فيما بينكم بالنميمة[١]، والإيضاع هو الإسراع (في السير)[٢] يقال أوضع البعير و أوضعته إيضاعا[٣]، وقوله وفيكم سماعون لهم معناه: فيكم قابلون منهم ما تسمعون منهم ويقال في عسكركم عيون لهم ينقلون إليهم ما يسمعون منكم[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ أي عالم بهم يجازيهم على سوء[٥] أفعالهم .

(١) انظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢٠٨)، والتفسير الوسيط (٢/٥٠١)، والكشاف (٢/٢٧٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٨٤).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٧٨)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٥١)، وبحر العلوم (٢/٦٣)، وتفسير الثعلبي (٥/٥١)، والمحرر الوجيز (٣/٤١)، وزاد المسير (٢/٢٦٥).

(٤) **قال المَاوَرْدِي:** " ثلاثة أقاويل: أحدها: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم ، قاله قتادة وابن إسحاق. والثاني: وفيكم عيون منكم ينقلون إلى المشركين أخباركم ، قاله الحسن"، النكت والعيون)٢/٣٦٩).

وانظر: بحر العلوم (٢/٦٣)، وتفسير الثعلبي (٥/٥١)، والتفسير الوسيط (٢/٥٠١)، وتفسير السمعاني (٢/٣١٤)، وزاد المسير (٢/٢٦٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٨٤).

(٥) في أ (على قدر أفعالهم).

قوله عز وجل ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

معناه: إن هؤلاء المنافقين قلبوا اختلاف آرائكم وتشتيت كلمتكم من قبل غزوة تبوك فقلبوا لك الأمور ظهرا لبطن فيما ذا يفعلون بك وبأصحابك من الشر وكيف يحتالون في هلاكك وهلاك أصحابك وقلب جعله مرة أعلى ومرة أسفل(١).

وقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ /معناه: حتى جاء الإسلام وأظهره الله عز وجل على سائر الأديان وهم كارهون لذلك (٢). ٢٨= أ

قوله عز وجل ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

نزلت في جد بن قيس من المنافقين دعاه النبي ﷺ إلى الخروج إلى العدو وحرضه على الجهاد وقال يا جد هل لك العام في جلاد بني الأصفر فقال يا رسول الله ائذن لي أقيم ولا تفتني ببنات الأصفر فقد عرف قومي عجبي بالنساء وإني أرى المرأة تعجبني فما أملك نفسي حتى أضع يدي على المحرم ، وكان الأصفر رجلا من الحبشة ملك الروم فتزوج رومية فولد له منها

---

(١) **قال المَاوَرْدِي:** " يحتمل أربعة أوجه: أحدها: معاونتهم في الظاهر وممالأة المشركين في الباطن. والثاني: قولهم بأفواههم ما ليس في قلوبهم. والثالث: توقع الدوائر وانتظار الفرص. والرابع: حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم"، النكت والعيون (٣٦٩/٢).

وانظر: تفسير مقاتل (١٧٣/٢)، وتفسير الطبري (٢٨٣/١٤)، وبحر العلوم (٦٣/٢)، وتفسير السمعاني (٣١٥/٢).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٧٣/٢)، وتفسير الطبري (٢٨٣/١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٠٩/٢).

قال الثعلبي: " النصر والظفر"، تفسير الثعلبي (٥٢/٥).

بنات لغش اجتمع (فيهن)[١] سواد الحبشة وبياض الروم لم ير مثلهن فلما سمع رسول الله ﷺ قول جد بن قيس أعرض عنه وقال أذنت (لك)[٢] [٣].

وقوله عز وجل :﴿ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ ﴾ معناه: ألا في الكفر والإثم وقعوا لمخالفتهم أمرك في الجهاد[٤].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (فيها).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل؟

(٣) جاء عن ابن عباس مرفوعا، أخرجه البزار في مسنده (١١/١٦٣) رقم (٤٨٩٩)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٣٧٥) رقم (٥٦٠٤)، وفي المعجم الكبير (٢/٢٧٥) رقم (٢١٥٤)،

وجاء عن عروة ، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/٥٧) رقم (١٧٨٧٠).

وجاء عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٢٨٧)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/٣٣).

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٨٨).

(٤) **قال المَاوَرْدِي**: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لا تكسبني الإثم بالعصيان في المخالفة ، قاله الحسن وقتادة وأبو عبيدة والزجاج. والثاني: لا تصرفني عن شغلي ، قاله ابن بحر. والثالث: أنها نزلت في الجد بن قيس قال: ائذن لي ولا تفتني ببنات بني الأصفر فإني مشتهر بالنساء"، النكت والعيون (٢/٣٧٠).

وزاد ابن الجوزي رابعا فقال: الحرج، قاله ابن عباس، زاد المسير (٢/٢٦٦).

وانظر: تفسير مقاتل (٢/١٧٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٥١)، وبحر العلوم (٢/٦٤)، وتفسير الثعلبي (٥/٥٢)، والتفسير الوسيط (٢/٥٠٢)، وتفسير السمعاني (٢/٣١٦)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٥٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٥٩).

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ معناه أنهم يدخلون جهنم لا محالة؛ لأن الشيء إذا كان محيطا بالإنسان فإنه لا يفوته [١].

قوله عز وجل ﴿ **إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ٥٠** ﴾.

معناه: إن تصبك يا محمد حسنة من فتح وغنيمة تسؤهم تلك الحسنة وإن تصبك شدة ونكبة يقولوا يعني المنافقين قد أخذنا أمرنا أي حذرنا بالتخلف عنهم من قبل هذه المصيبة ويتولوا عنك وهم معجبون بما أصابكم من الشدة [٢].

قوله عز وجل ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١** ﴾.

معناه: قل يا محمد للمنافقين لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ علينا[٣] **قال الحسن** رضي الله عنه: معناه إنا لسنا مهملين؛ بل جميع ما يصيبنا من خير أو شر فهو مكتوب في اللوح المحفوظ[٤][٥]، ويقال معناه: قل لن يصيبنا في عاقبة (الأمر)[٦] إلا ما كتب الله لنا من

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٨٩/١٤)، و النكت والعيون (٣٧٠/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٢/٢)، وتفسير البيضاوي (٨٤/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٥/١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٧٤/٢)، وتفسير الطبري (٢٨٩/١٤)، والنكت والعيون (٣٧٠/٢)، وتفسير الكشاف (٢٧٨/٢)، والمحرر الوجيز (٤٢/٣).

(٣) (علينا) لا توجد في أ .

(٤) كلام الحسن لا يوجد في أ.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩٠/١٤)، والنكت والعيون (٣٧١/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٢/٢)، وبحر العلوم (٦٤/٢)، ، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٥/١)، وتفسير ابن جزي (٣٣٩/١)، وتفسير الخازن (٣٧٠/٢).

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

الفتح والنصر على الكفار؛ فإن أصابتنا الهزيمة في الحال فإن أمور العباد لا تجري إلا على تدبير قد أحكم وأبرم(١).

وقوله عز وجل : ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾ أي ولينا يحفظنا وينصرنا، وقوله عز وجل :﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ معنى التوكل على الله تفويض الأمر إليه مع الثقة .

قوله عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معناه: هل ينتظرون بنا إلا النصرة على الكفار والظفر بهم أو القتل على وجه الشهادة في الدنيا مع ثواب الآخرة ونحن ننتظر بكم إحدى الشرين؛ إما أن يصيبكم الله عز وجل بعذاب الاستئصال من عنده؛ أو أن ينصرنا عليكم فنقتلكم بأسيافنا فانتظروا بنا ما قلنا كي(٢) ننتظر نحن بكم عذاب الاستئصال والنصرة عليكم (٣).

قوله عز وجل ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

معناه: إن أنفقتم في الجهاد طائعين من قبل أنفسكم أو مكرهين مخافة القتل لن يتقبل منكم بما أسررتم من الكفر والنفاق وقد يذكر لفظ الأمر ويراد به الشرط والجزاء(٤)؛

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٧٤/٢) ، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٢/٢)، وبحر العلوم (٦٤/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٥/١)، وتفسير ابن جزي (٣٣٩/١).، وتفسير القاسمي (٤٣/٢)

(٢) في أ (حتى).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٧٤/٢)، وتفسير الطبري (٢٩١/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٢/٢)، وبحر العلوم (٦٥/٢)، والمحرر الوجيز (٤٤/٣)، وزاد المسير (٢٦٦/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن؛ للفراء (٤٤١/١)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٢٣/٢)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١٣٧/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٣/٢)، وتهذيب اللغة (١٨٥/٤، والصحاح (١٢٣٩/٣)، ولسان العرب (٩٦/١).

كما قال الشاعر[١] :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت[٢]

معناه إن أحسنت بنا أو أسأتِ فأنت لا ملومة[٣]، ويقال إنما ذُكر قوله: أنفقوا بلفظ الأمر لبيان التوسعة في التمكين من الخير[٤]؛ لأن التكليف يقتضي التمكين من الخير والشر؛ فإن المكلف لو لم يتمكن من فعل المأمور لم يستحق المدح والثواب على فعله، ولو لم يتمكن من ترك المنهي عنه لم يستحق المدح والثواب فصار التقدير كأنه قال: إنكم متمكنون من الإنفاق فأنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم؛ أي: لن يوجب لكم الثواب عليها وهو مشبه بقبول الهدية التي تقتضي المكافئة عليها[٥].

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ تعليل لنفي قبول نفقتهم لأن النفاق يحبط الطاعة ويمنع استحقاق الثواب .

---

(١) جرير الشاعر أبو حزرة جرير بن عطية.انظر: وفيات الأعيان ج١ص٣٢١).

ونسب هذا البيت أيضا: لكثير، انظر: عيون الأخبار (٣٥٦/٢)، وعيار الشعر (١٤٣/١).

(٢) والبيت من الكامل. انظر: عيون الأخبار (٣٥٦/٢)، وعيار الشعر (١٤٣/١)، وزهر الآداب (٤٠٩/٢)، والتذكرة الحمدونية (١٧٣/٦)، والحماسة البصرية (١٢٤/٢)، والشعر والشعراء (٥٠٦/١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٩٣/١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١١/٢)، وتفسير الثعلبي (٥٣/٥)، والمحرر الوجيز (٦٤/٣)، وزاد المسير (٢٦٧/٢)، ومفاتيح الغيب (٦٩/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٦/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٩٣/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٣/٢)، وبحر العلوم (٦٥/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٧/٢)، والمحرر الوجيز (٤٤/٣)، ومفاتيح الغيب (٦٨/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٦/١).

(٥) انظر: تفسير الكشاف (٢٧٩/٢)، ومفاتيح الغيب (٦٩/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٦/١).

قولــه عــز وجــل ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ /إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ٥٤ ﴾. ٢٨= ب

فيه بيان المعنى الذي لأجله لم تقبل نفقاتهم؛ كأنه قال: ما منعهم من إيجاد الثواب لهم على نفقاتهم إلا كفرهم بالله تعالى وبرسوله ﷺ[(١)].

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ فيه بيان أنهم إنما يصلون مراءاة للناس وكذلك ينفقون في الزكاة وغيرها لأجل التستر بالإسلام لا لابتغاء ثواب الله عز وجل[(٢)]، والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٩٤/١٤)، وبحر العلوم (٦٥/٢)، وتفسير السمعاني (٣١٧/٢)، والبحر المحيط (٤٣٥/٥)، وتفسير أبي السعود (٧٤/٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩٥/١٤) ، وبحر العلوم (٦٥/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٧/٢)، وتفسير الخازن (٣٧٠/٢)، وتفسير القاسمي (٣٧٨/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٣/٢)، والكشاف (٢٨٠/٢)، والصحاح (١٨١٠/٥) مادة (كسل)، ولسان العرب (٥٨٧/١١) مادة (كسل)، والمصباح المنير (٥٣٤/٢) مادة (كسل)، والقاموس المحيط (١٠٥٣/١).

قوله عز وجل ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝٥٥﴾ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: في هذه الآية تقديم وتأخير المعنى لا تعجبك يا محمد كثرة أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا؛ إنما يريد الله عز وجل ليعذبهم، بها أي في الآخرة[١].

وقال الحسن ﷺ: معناه لا تسرك أموالهم ولا أولادهم؛ إنما يريد الله عز وجل أن يعذبهم بها ليشدد عليهم في التكليف بأن يأمرهم بالإنفاق في الزكوات والغزو وما شاكل ذلك من المكاره التي تشق عليهم؛ لأنهم لا يرجون بذلك ثوابا في الآخرة ويكونون معذبين بالإنفاق إذ كانوا ينفقونها على كره منهم[٢]، ويقال: أراد بقوله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا أي ما ينالهم من المصائب في أموالهم لا تكون كفارة لذنوبهم[٣] [٤].

---

(١) جاء عن ابن عباس، وقتادة، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٢٩٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨١٣)، وتفسير الثعلبي (٥/٥٤)، وتفسير السمعاني (٢/٣١٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٢٩٦) ، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٥٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢١٢)، وتفسير الثعلبي (٥/٥٤).

(٣) جاء نحوه عن ابن زيد، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨١٣) ، وانظر: تفسير الثعلبي (٥/٥٤)، والتفسير الوجيز (١/٤٦٨)، وتفسير السمعاني (٢/٣١٨).

(٤) ذكر الماوَرْدِي فيها خمسة أقوال فقال: " ه خمسة أقاويل: أحدها: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة ، قاله ابن عباس وقتادة ويكون فيه تقديم وتأخير. والثاني: إنما يريد الله ليعذبهم بما فرضه من الزكاة في أموالهم ، يعني المنافقين. وهذا قول الحسن. والثالث: ليعذبهم بمصائبهم في أموالهم أولادهم ، قاله ابن زيد. والرابع: ليعذبهم ببني أولادهم وغنيمة أموالهم ، يعني المشركين ، قاله بعض المتأخرين. والخامس: يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها ، وكل هذا عذاب"، النكت والعيون (٢/٣٧٢).

وقال الطبري: "وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا، التأويلُ الذي ذكرنا عن الحسن. لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل، فصرْفُ تأويله إلى ما دلَّ عليه ظاهره، أولى من صرفه إلى باطنٍ لا دلالةَ على صحته.وإنما وجَّه من وجَّه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر، لأنه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا، وجهًا يوجِّهه إليه"، تفسير الطبري (١٤/٢٩٦)، وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٥٤).

وقوله عز وجل : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ معناه وتخرج أرواحهم في حال كونهم كافرين[١]، والزهق خروج الشيء بالصعوبة وأصله الهلاك ومنه قوله عز وجل ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾[٢].

قوله عز وجل ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

معناه: أن هؤلاء المنافقين يحلفون أنهم على دينهم[٣].

يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ أي ليسوا على دينكم؛ ولكنهم قوم يفرقون من المسلمين فأظهروا الإسلام وأسروا النفاق[٤].

قوله عز وجل ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

معناه: لو يجدون حرزا يلجئون إليه ويتحصنون فيه أو غيرانا في الجبال أو سَرَباً في الأرض أو قوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم عنكم لصبوا إليهم[٥] وهم يستبقون ويسرعون

---

(١) جاء هذا عن ابن عباس، والسدي، والضحاك، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١٤/٦)، وانظر: تفسير الطبري (٢٩٧/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٤/٢)، وبحر العلوم (٦٥/٢).

(٢) سورة الإسراء آية (٨١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٧٥/٢)، وتفسير الطبري (٢٩٧/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٤/٢)، وبحر العلوم (٦٦/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٧/١)، وتفسير الخازن (٣٧١/٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٩٨/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٤/٢)، وبحر العلوم (٦٦/٢)، وتفسير القرآن× لابن أبي زمنين (٢١٢/٢)، وزاد المسير (٢٦٨/٢).

(٥) في أ (لصبوا إليه).

إسراعا لا يرد وجوههم شيء[١]، والمغارة هي الموضع الذي من دخله استتر عن الغير[٢]، ومن قرأ مُغارات بضم الميم فهو من قولهم أغرأت وغرت إذا دخل الغور[٣]، والمدخل أصله مدخل مفيعل من الدخول أبدلت الياء بالدال؛ لأن الياء مهموسة والدال مجهورة وهما من مكان واحد فاجتمع حرفان من جنس واحد فأدغم أحدهما في الآخر[٤]، ومن قرأ مدخلا فهو من أدخل يدخل[٥]، والجمح مشي بين مشيين وهو من لغات أهل اليمن يقال فرس جموح للذي إذا ذهب في عدوه لم يرده اللجام[٦] .

---

(١) قال المِاوَرْدِي: " فيه أربعة أوجه: أحدها: أنه الحرز ، قاله ابن عباس. والثاني: الحصن ، قاله قتادة. والثالث: الموضع الحريز من الجبل ، قاله الطبري. والرابع: المهرب ، قاله السدي. ومعاني هذه كلها متقاربة"، النكت والعيون (٣٧٢/٢).

وانظر: تفسير مقاتل (١٧٥/٢) ، وتفسير الطبري (٢٩٨/١٤)، وتفسير الخازن (٣٧١/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٤/٢)، وبحر العلوم (٦٦/٢)، وتفسير الثعلبي (٥٤/٥)، والتفسير الوسيط (٥٠٤/٢)، وتفسير النيسابوري (٤٨٦/٣).

(٣) انظر: روح المعاني؛ للألوسي (٣٠٩/٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٤/٢) ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦٥/٨)، وغريب القرآن؛ للسجستاني (٤١٧/١).

(٤) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٥/٢)، وتفسير الثعلبي (٥٤/٥)، والتفسير الوسيط (٥٠٤/٢)، وتفسير النيسابوري (٤٨٦/٣)، وروح المعاني؛ للألوسي (٣٠٩/٥).

(٥) **قال الأزهري:** " قرأ الحضرمي وحده (أَوْ مَدْخَلًا) بفتح الميم، وقرأ الباقون (مُدَّخَلًا) بضم الميم وتشديد الدال"، معاني القراءات (٤٥٥/١).

وقال النحاس: " وتقرأ أو مدخلا بتشديد الدال والخاء وتقرأ أو مدخلا وتقرأ أو مدخلا ومعانيها متقاربة إلا أن مدخلا من دخل يدخل ومدخلا من أدخل يدخل"، معاني القرآن (٢١٩/٣).

وقال الأخفش: "وهي فيما أعلم أردأ الوجهين"، معاني القرآن (٣٥٩/١).

وانظر: تفسير الطبري (٢٩٨/١٤)، انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٥/٢).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٩٨/١٤) ، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٥/٢)، وبحر العلوم (٦٦/٢)، وتفسير السمعاني (٣١٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٨/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٧/١).

قوله عز وجل ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾.

نزل في أبي الجواظ وغيره من اللمازين من المنافقين كما روي أن النبي ﷺ كان يقسم الصدقات فقال أبو الجواظ (أما ترون)[1] صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم !! فقال له رسول الله ﷺ: لا أبا لك، أما كان موسى عليه السلام راعيا أما كان داوود عليه السلام راعيا؟! فذهب أبو الجواظ ، فقال رسول الله ﷺ: احذروا هذا وأصحابه فأنزل الله عز وجل هذه الآية[2].

وعن أبي سعيد الخدري[3] رضي الله عنه أنه قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسما إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله قال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قال عمر رضي الله عنه ائذن لي أن اضرب عنقه فقال عليه السلام دعه فإن له أصحابا يحتقر أحدكم صلاته مع صلواتهم وصومه مع صومهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[4].

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (ماترون).

(٢) الأثر ذكره مقاتل في تفسيره (١٧٥/٢) لكنه قال: أبو الخواص، وذكره السمرقندي في بحر العلوم (٦٦/٢) وسماه (أبو الخواظ، وانظر: تفسير الكشاف ؛ للزمخشري (٢٨١/٢)، وتفسير النكت والعيون (٧٥/١٦)، وتفسير النيسابوري (٤٨٦/٣)، والسراج المنير (٦٢٢/١)، وتفسير البيضاوي (٨٥/٣).

(٣) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة واستصغر بأحد ثم شهد ما بعدها وروى الكثير مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين. انظر: معرفة الصحابة (١٢٦٠/٣)، والاستيعاب (١٦٧١/٤)، والإصابة (٦٥/٣)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٩١/٤) رقم (٣١٣٨) كتاب فرض الخمس، بَابُ: وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الخُمُسَ لِنَوَائِبِ المسْلِمِينَ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٧٤٤/٢) رقم (١٠٦٤) ، كتاب الكسوف، بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ.

ومعنى الآية ومن المنافقين من يعيبك في الصدقات فإن أعطوا منها من الصدقة مقدار مرادهم رضوا بالقسمة وإن لم يعطوا من الصدقة لا يرضون بالقسمة[1]، وأما قوله عز وجل: ﴿يَلْمِزُكَ﴾ بضم الميم وكسرها فهما لغتان بمعنى واحد [2].

قوله عز وجل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾.

معناه: لو أنهم رضوا ما رزقهم الله وما يعطيهم رسول الله ﷺ من/ العطية والصدقة وقالوا كافينا الله سيعطينا الله من فضله ورزقه وسيعطينا رسول الله ﷺ ما يكون عنده من السعة والفضل وقالوا إنا إلى الله راغبون فيما عنده من الثواب لكان خيرا لهم وأعود عليهم، إلا أنه حذف الجواب؛ لأن حذف الجواب في مثل هذا الموضع أبلغ من الإثبات لأنك إذا حذفت الجواب ذهبت النفس فيه كل مذهب وبالله التوفيق[3]. ٢٩= أ

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٧٦/٢)، وتفسير الطبري (٣٠٠/١٤)، والتفسير الوسيط (٥٠٥/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٧/١)، وتفسير الخازن (٣٧٢/٢).

(٢) قرأ يعقوب (يَلْمُزُكَ) ، و (الذين يَلمُزون) و (لا تَلمُزوا) كله بضم الميم. وقرأ الآخرون "بكسر الميم في كل - هذا، إلا ما رَوَى محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير (يَلمُزمكَ)، انظر: السبعة في القراءات (٣١٥/١)، والحجة في القراءات السبع (١٧٦/١)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٥٥/١).

وانظر: بحر العلوم (٦٦/٢).

(٣) انظر: بحر العلوم (٦٧/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٩/٢)، والكشاف (٢٨٢/٢)، والمحرر الوجيز (٤٧/٣)، ومفاتيح الغيب (٧٦/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٨/١)، والدر المصون (٧٢/٦).

قوله عز وجل ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾

في الآية بيان موضع الصدقات وقد اختلفوا في الفقراء والمساكين(فعن)[١] **عبد الله بن عباس**[٢] **والحسن**[٣] **وجابر بن زيد**[٤][٥]

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (قال).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٥/١٤)، وانظر: تفسير الثعلبي (٥٧/٥)، والتفسير الوسيط (٥٠٦/٢).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٥/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١٨/٦)، وانظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١٣/٢).

(٤) جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء البصري مشهور بكنيته ثقة فقيه من الثالثة مات دون المائة سنة ثلاث وتسعين ويقال ثلاث ومائة ع. انظر: الجرح والتعديل (٤٩٤/٢)، وتهذيب الكمال (٤٣٤/٤)، التقريب (٨٦٥).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٥/١٤)، وانظر: تفسير الثعلبي (٥٧/٥)، وزاد المسير (٢٧٠/٢).

والزهري[(١)(٢)] **ومجاهد**[(٣)] ﷺ أجمعين أنهم قالوا: الفقير المتعفف الذي لا يسأل الناس والمسكين الذي يسأل[(٤)]، وهكذا روى ابن شاهويه[(٥)] عن أبي يوسف[(٦)] عن أبي حنيفة[(٧)] رحمهم الله جميعا[(٨)].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: الفقراء هم أصحاب الصفة صفة مسجد رسول الله ﷺ كانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن لهم منازل بالمدينة ولا عشائر فآووا إلى صفة مسجد

---

(١) محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ابن الحارث ابن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين ع. انظر: الجرح والتعديل (٧١/٨)، وتهذيب الكمال (٤١٩/٢٦)، والتقريب (٦٢٩٦)

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١٨/٦)، وزاد المسير (٢٧٠/٢).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٦/١٤)، وانظر: تفسير الثعلبي (٥٧/٥)، والتفسير الوسيط (٥٠٦/٢)، وزاد المسير (٢٧٠/٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٧٦/٢)، وجاء عن قتادة، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٥٢/٢)، وجاء عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٦/١٤)، وانظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٥٩/٢).

(٥) بْن شاهويه الشَّافِعِي أَبُو بكر الْفَارِسِي مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ ابْن شاهويه؛ الْفَقِيه الشَّافِعِي قَاضِي بِلَاد فَارس أَقَامَ بهَا بهَا مُدَّة وَبهَا مَاتَ، وَله وَجه فِي الْمَذْهَب ووجوهه فِي الْمَذْهَب بعيدَة تفرد بهَا، توفّي سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثلث مائة . انظر : الوافي بالوفيات (٣٣/٢)

(٦) يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم القَاضِي الْأنْصَارِيّ أَبُو يُوسُف، أَخذ الْفِقْه عَن الإِمَام أبي حنيفة، وَهُوَ الْمُقدم من أَصْحَاب الإِمَام الإِمَام وَولى الْقَضَاء لثَلَاثَة خلفاء، مات ببغداد يوم الخميس وقت الظهر لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢٢١/٢)، تاج التراجم في طبقات الحنفية (١٢٣/٢).

(٧) النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة الإمام يقال أصلهم من فارس ويقال مولى بني تيم فقيه مشهور من السادسة مات سنة خمسين ومائة على الصحيح وله سبعون سنة ت س. انظر:الجرح والتعديل (٤٤٩/٨)، وتهذيب الكمال (٤١٧/٢٩)، والتقريب (٧١٥٣).

(٨) انظر: المبسوط؛ للسرخسي (٨/٣)، وبدائع الصنائع (٤٣/٢)، والمحيط البرهاني في الفقه (١٨٧/٦)، والاختيار لتعليل المختار (٧٦/٥).

رسول الله ﷺ يلتمسون الرزق بالنهار ويأوون إليه بالليل فمن كان عنده فضل من المسلمين أتاهم به إذا أمسوا، قال والمساكين هم الطوافون الذين يسألون الناس[(١)].

وفيما رويناه عن أبي حنيفة رحمه الله أن المسكين أفقر من الفقير ومن الدليل على ذلك أن الله عز وجل قال : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[(٢)]الآية ومعلوم أن أن الجاهل بحال الفقير لا يحسبه غنيا إلا وله (ظاهر جميل)[(٣)] بزة حسنة.

وقال عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [(٤)] فسماهم فقراء وإن كان لهم ملك، وقال عز وجل : " ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [(٥)]قيل في التفسير: إنه الذي قد لصق بالتراب وهو جائع عارٍ ليس بينه وبين التراب شيء يقيه[(٦)].

وقال أبو العباس ثعلب[(٧)]: حكي عن بعض أهل اللغة أنه قال: قلت لأعرابي أفقير أنت ؟ قال: لا بل مسكين،

---

(١) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٤٢/١)، وانظر: بحر العلوم (١٨١/١).

(٢) سورة البقرة آية (٢٧٣).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) سورة فاطر آية (١٥).

(٥) سورة البلد آية (١٦).

(٦) جاء عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، ومقاتل، والحسن، انظر: تفسير مجاهد (٧٣١/١)، وتفسير مقاتل (٧٠٣/٤)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٢٩/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٤٤/٢٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٣٤٣٥/١٠).

(٧) أَحْمد بن يحيى بن زيد ثَعْلَب ، أبو العباس الشيباني، لَهُ مصنفات فِي النَّحْو واللغة، مِنْهَا: كِتَابه " الفصيح " و " كتاب فعلت وأفعلت "، وَالْكتاب الْمَعْرُوف ب " المصون فِي النَّحْو "، وَكتاب " اخْتِلَاف النَّحْوِيين ". وَله علم كثير، وَرِوَايَة وَاسِعَة، وأمال جَيِّدَة مولده سنة مِائَتَيْنِ. وَفَاته سنة إِحْدَى وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ.، انظر: تاريخ العلماء النحويين؛ للتنوخي (١٨١/١)، وطبقات الحنابلة؛ لأبي يعلى (٨٣/١).

وأنشد عن ابن الأعرابي[١]

أما الفقير الذي كانت حُلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد[٢]

فسماه فقيراً مع وجود الحلوبة[٣]، وقيل إن الفقير من افتقر إلى غيره والمسكين مفعيل[٤] من السكون وهو الذي سكنت نفسه إلى الفقر والحاجة[٥]، ويقال هو من أسكنه الفقر أي قلل حركته[٦]. وعند **قتادة** رحمة الله عليه أنه قال الفقير ذو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين الصحيح منهم[٧]؛ كأنه ذهب إلى أن الفقر مشتق من كسر فقار الظهر من الجوع[٨].

---

(١) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل: شاعر من فحول المحدثين، كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد، وقيل: كان راعي إبل، من أهل بادية البصرة، عاصر جريرا والفرزدق، وكان يفضل الفرزدق . (الأعلام للزركلي ج٤ص١٨٨).

(٢) البيت من البسيط، وانظر: كتاب الإبل (٥٧/١)، والحيوان (٢٧٦/٥)، وأدب الكاتب (٣٤/١)، والفاخر (١١٩/١)، وأدب الكتاب؛ للصولي (٢٠٣/١).

(٣) انظر: بحر العلوم (٦٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٥٨/٥)، وتفسير السمعاني (٣٢٠/٢)، والمحرر الوجيز (٤٨/٣)، وزاد المسير (٢٧٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٨٤/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦٩/٨).

(٤) في أ (مفعول ..).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩٣/١٤)، وتفسير الثعلبي (١٨٢/٣)، وتفسير البيضاوي (٩١/١)، والدر المصون (٣٩٧/١)، والسراج المنير (٧٤/١)، وتفسير القاسمي (٣١٥/١).

(٦) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (١٤٤/١)، ولسان العرب (٢١٤/١٣)، والقاموس المحيط (١٢٠٦/١)، وتاج العروس (٢٠٠/٣٥)، وزاد المسير (٨٤/١)، والفواتح الإلهية (١٢٢/٢)، وروح البيان (٤٢٧/٩).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٥٢/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسير (١٨٢٠/٦)، وانظر: النكت والعيون (٣٧٤/٢).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (٢٧٠/٢)، والمحرر الوجيز (٤٨/٣)، ومفاتيح الغيب (٥٨٨/٣)، وتهذيب اللغة (١٠٤/٩) مادة (فقر)، والصحاح (٧٨٣/٢) مادة (فقر)، ومقاييس اللغة (٤٤٣/٤) مادة (فقر).

واحتج من قال أن الفقير أفقر بقوله عز وجل ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ (١)وهذا مما لا دلالة فيه لأنه روي أنهم كانوا أجراء في تلك السفينة فأضاف السفينة إليهم؛ لأنهم فيها، كما يقال: منزل فلان، ومسجد فلان، قالوا: روي عن النبي ﷺ أنه قال " اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني مسكينا في زمرة المساكين "(٢)، واستعاذ من الفقر، فدل أن الفقر أشد قلنا إنما استعاذ من الفقر؛ لأنه هو الافتقار إلى الغير، ولا تعلق لذلك لشدة الحاجة، وأما ما روي **عن أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غناً يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه"(٣).

فقد استدل بعضهم بهذا الخبر على أن الفقير هو الذي يسأل الناس والمسكين الذي لا يسأل إلا أن في هذا الخبر أن المسكين أضعف حالا من الفقير وهو الذي ذكرناه لا يتبين معناه إلا في الوصايا كما قال **أبو يوسف عن أبي حنيفة** رحمهما الله فيمن أوصى بثلث ماله لفلان وللفقراء والمساكين أن لفلان الثلث وللفقراء والمساكين الثلثين(٤)، وعن أبي يوسف نفسه أنه قال: لفلان لفلان النصف وللفقراء والمساكين النصف(٥)؛ لأن الجهة في الفقراء والمساكين جهة واحدة وهي وهي جهة القربة إلى الله عز وجل، فتبين أن هذا الخلاف يظهر في الوصية وأما في الزكاة

---

(١) سورة الكهف آية (٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥٧٧/٤) رقم (٢٣٥٢) أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ فُقَرَاءَ المهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ، وأخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٨١/٢) رقم (٤١٢٦) كتاب الزهد، بَابُ مُجَالَسَةِ الْفُقَرَاءِ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٤/٢) رقم (١٤٧٦) كتاب الزكاة، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} [البقرة: ٢٧٣] وَكَمُ الغِنَى، وأخرجه مسلم في صحيحه (٧١٩/٢) رقم (١٠٣٩) كتاب الكسوف، بَابُ الْمِسْكِينِ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ .

(٤) انظر: المحيط البرهاني في الفقه (١٨٧/٦)، والاختيار لتعليل المختار (٧٦/٥)، والجوهرة النيرة (١٢٨/١).

(٥) انظر: المحيط البرهاني في الفقه (١٨٧/٦)، والاختيار لتعليل المختار (٧٦/٥)، والجوهرة النيرة (١٢٨/١).

فالمقصود هو سد الخلة، وللمتصدق أن يقتصر على صنف واحد من الأصناف المذكورين في الآية[(١)] ، هكذا روي عن **عمر**[(٢)] **وعلي**[(٣)] **وابن عباس**[(٤)] وجماعة من/ الصحابة رضي الله عنهم[(٥)]، ولم يُروى عن أحد منهم خلاف ذلك، والغرض في ذكر الأصناف في هذه الآية بيان أن لا يجوز إخراج الصدقة منهم إلى غيرهم[(٦)]؛ لأن الحاجة في جميع الأصناف المذكورين في هذه الآية موجودة؛ ولأن من عليه الزكاة إذا حمل الزكاة بنفسه إلى الإمام لم يكن لأحد من العمال في ذلك نصيب[(٧)]. ٢٩= ب

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٢٢/١٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٢/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١٧/٦).

وانظر: بحر العلوم (٦٨/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦٨/٨)، والبحر المحيط (٤٤٠/٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١٣/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦٨/٨)، والبحر المحيط (٤٤٠/٥).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٣/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١٧/٦)، وتفسير الكشاف (٢٨٢/٢).

وانظر: بحر العلوم (٦٨/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦٨/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٨/١)، والبحر المحيط (٤٤٠/٥).

(٥) ومنهم: حذيفة، وعطاء، وسعيد بن جبير، وإبراهيم، وأبو العالية، وميمون بن مهران، ومقاتل، والزهري، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٢/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١٧/٦)، وانظر: بحر العلوم (٦٨/٢)، وتفسير الكشاف (٢٨٢/٢)، والمحرر الوجيز (٥١/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٨/١).

(٦) انظر: بحر العلوم (٦٨/٢)، والمحرر الوجيز (٤٧/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦٧/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٨/١)، وتفسير الخازن (٣٧٣/٢).

(٧) انظر: الأم (٨٤/٢).

وقال ابن حزم:"وَإِنَّمَا يَسْقُطُونَ هُمْ وَالْعَامِلُونَ إذَا تَوَلَّى الْمَرْءُ قِسْمَةَ صَدَقَةِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَالِكَ عَامِلُونَ عَلَيْهَا، وَأَمْرُ الْمُؤَلَّفَةِ إلَى الْإِمَامِ لَا إلَى غَيْرِهِ"، المحلى (٢٦٨/٤).

وقال الشافعي رضي الله عنه تقسم الصدقة على الأصناف الثمانية كما هو مذكور في هذه الآية إلا أن يفقد صنف فيقسم على الباقين[١]، وقيل يقسم على أصله على سبعة أصناف؛ لأن المؤلفة قلوبهم قد سقطوا؛ وفي سقوط سهم المؤلفة قلوبهم خلاف بين أهل العلم[٢]، قال: ويُعْطى كل سهم من السهام الثمانية ثلاثة من أهل كل صنف وإن أعطى اثنين ضمن ثلث سهم[٣].

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الفقير هو المسكين إلا أن الله عز وجل ذكره بالصفتين لتأكيد أمره ، وعلى قول من يقسم على الأصناف كلها إنما ذكر بالصفتين لبيان أن للفقراء سهمين من الصدقات.

وقد اختلف أهل العلم في المقدار الذي إذا ملكه الرجل دخل في حد الغنى وخرج عن حد الفقر، قال بعضهم: إذا كان عند أهله قوت يومهم[٤]، واستدل بما روي عن النبي ﷺ أنه " قال قال من سأل الناس عن ظهر غنى فإنما يستكثر من جمر جهنم "قيل يا رسول الله وما ظهر غنى ؟ قال :" أن يعلم عند أهله ما يغديهم وما يعشيهم"[٥].

---

(١) انظر: الأم (٩١/٢)، ومختصر المزني (٢٥٦/٨)، والإقناع؛ للماوردي (٧١/١)، وروضة الطالبين (٣٢٩/٢).

(٢) فقال مالك وأبو حنيفة يسقط، انظر: الكافي؛ لابن عبد البر (٣٢٥/١)، والبيان؛ للعمراني (٤١٩/٣)، والاستذكار؛ لابن عبد البر (٢١١/٣)، وتبيين الحقائق (٢٩٦/١)، والبناية شرح الهداية (٤٤٤/٣).

قال ابن حزم: "وَادَّعَى قَوْمٌ: أَنَّ سَهْمَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ قَدْ سَقَطَ؟ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَهَذَا بَاطِلٌ، بَلْ هُمْ الْيَوْمَ أَكْثَرُ مَا كَانُوا، وَإِنَّمَا يَسْقُطُونَ هُمْ وَالْعَامِلُونَ إذَا تَوَلَّى الْمَرْءُ قِسْمَةَ صَدَقَةِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَالِكَ عَامِلُونَ عَلَيْهَا، وَأَمْرُ الْمُؤَلَّفَةِ إلَى الْإِمَامِ لَا إلَى غَيْرِهِ."، المحلى (٢٦٨/٤).

وقال ابن قدامة: "وَبِهَذَا قَالَ الْحَسَنُ وَالزُّهْرِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ: انْقَطَعَ سَهْمُ الْمُؤَلَّفَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ"، المغني (٤٩٧/٢).

(٣) انظر: الأم (٩٧/٤)، والحاوي الكبير (٥٢٥/٨)، وحلية العلماء (١٣٤/٣)، والمجموع؛ للنووي (٢١٦/٦)، والبيان؛ والبيان؛ للعمراني (٤٣٠/٣) .

(٤) انظر: شرح الزركشي (٤٤٥/٢)، وبدائع الصنائع (٤٨/٢).

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٢٧/١) رقم (٤٨٦)، وأخرجه في شرح معاني الآثار (٢٠/٢) رقم (٣٠٢٦)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٢/٣)، وأخرجه ابن بشران في الأمالي (٢٧٦/١) رقم (١٥٠٠).

وقال بعضهم إذا ملك أربعين درهماً أو عدلها من الذهب، واستدل بما روي عن النبي ﷺ أنه قال "من سأل منكم وعنده أوقيه أو عدلها[١] فقد سأل إلحافاً "[٢].

وكانت الأوقية يومئذ أربعين درهما، وقال بعضهم: إذا ملك خمسين درهماً أو عدلها من الذهب[٣] ، لما روي عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ انه قال لا يسأل عبد مسألة وله ما يغنيه إلا جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح أو خدوش قيل يا رسول الله وما غناه قال "خمسون درهماً أوعدلها من الذهب"[٤].

وقال فقهاؤنا رحمهم الله: إذا ملك مائتي درهم أو عدلها من عرض أو غيره فاضلاً عما يحتاج إليه من مسكن وخادم وأثاث وفرس لم تحل له الصدقة، لأن النبي ﷺ قال:" أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها في فقرائكم"[٥]، فجعل الناس فريقين، ولا خلاف أن الذي يملك وزن مائتي درهم يكون غنياً فوجب أن لا يكون داخلاً في الفقراء، ولو كان الاعتبار بالضرورة

وأخرجه أحمد في المسند عن علي نحوه (٤٠٨/٢) رقم (١٢٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٠٤).

(١) في أ زيادة (من الذهب).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١٤٥٤/٥) رقم (٣٦٦٢)، أخرجه أبو داود في السنن (١١٦/٢) رقم (١٦٢٧) كتاب الزكاة، بَابُ مَنْ يُعْطِي مِنَ الصَّدَقَةِ، وَحَدُّ الْغِنَى ، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٩٨/٥) رقم (٢٥٩٦) كتاب الزكاة، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ دَرَاهِمُ وَكَانَ لَهُ عَدْلُهَا، وأخرجه في السنن الكبرى (٧٨/٣) رقم (٢٣٨٨)، وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (٩٩/١) رقم (٣٦٦)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧١٩).

(٣) قال ابن زنجويه: "لَا يُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ مَنْ لَهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا، وَلَا يُعْطَى مِنْهَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ» ، وَلَا يُعْجِبُنَا قَوْلُهُمْ هَذَا، لِأَنَّ حَدِيثَيْ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ لَيْسَا بِثَابِتَيْنِ،"، الأموال (١٢٠٢/٣).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٣١/٣) رقم (٦٥٠) أبواب الزكاة، باب من تحل له الزكاة، وأخرجه الترمذي في سننه (٣٣/٢) رقم (٦٥٠)كتاب الزكاة، باب من تحل له الزكاة وقال: حسن، وأخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٤١٨/١) رقم (٧٥٠) ، وأخرجه الدار قطني في السنن (٢٧/٣) رقم (٢٠٠٠)، وأخرجه البغوي في شرح السنة (٨٣/٦) رقم (١٦٠٠)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٧٩).

(٥) وهو حديث معاذ، أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٤/٢) رقم (١٣٩٥) كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، وأخرجه مسلم في صحيحه (٥١/١) رقم (١٩) كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ.

لكان الذي له غداء دون العشاء أو عشاء دون الغداء لا تحل له الصدقة مع أن الأخبار التي رووها وارده في كراهية المسألة لا في تحريم الصدقة، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:" للسائل حق وإن جاء على فرس والفرس"(١)، في أكثر الأحوال يساوي أكثر من أربعين درهماً.

وأما قوله عز وجل : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ فهم السعاة لجباية الصدقة(٢)، وروي عن **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما أنهم يعطون بقدر عمالتهم(٣)، وعلى قول الشافعي يعطون ثمن الصدقات(٤).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ قوم كان يعطيهم النبي ﷺ يتألفهم على الإسلام وكانوا رؤساء في كل قبيلة منهم أبو سفيان بن حرب من بني أمية والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري(٥) وغيرهما من بني عامر بن لؤي والحارث بن هشام المخزومي وسهيل بن عمرو العامري من بني عامر بن لؤي من بني أسد(٦) وكان يشق على النبي ﷺ تلك العطايا وكان

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٣/٢) رقم (٩٨٢٣)، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٥٤/٣) رقم (١٧٣٠)، وأخرجه أبو داود في السنن (١٢٦/٢) رقم (١٦٦٥) كتاب الزكاة، باب حق السائل، وأخرجه البزار في مسنده (١٨٦/٤) رقم (١٣٤٣)، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٥٤/١٢) رقم (٦٧٨٤)، والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣٧٨).

(٢) جاء ذلك عن ابن عباس، والزهري، وقتادة، وابن زيد، أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٠/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢١/٦)، وانظر: بحر العلوم (٦٧/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١٣/٢)، والنكت والعيون (٣٧٥/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٦/٢)، والوجيز (٤٦٩/١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣١١/١٤)، وانظر: تفسير الثعلبي (٥٨/٥)، وتفسير مقاتل (١٧٦/٢)، والنكت والعيون (٣٧٥/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢١/٢)، وزاد المسير (٢٧٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٧٧/٨).

(٤) وهو قول الشافعي، والضحاك، ومجاهد، انظر: الأم (٧٧/٢)، والنكت والعيون (٣٧٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦١/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٧٧/٨).

(٥) ذكره مجاهد في تفسيره (٣٧٠/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣١٣/١٤).

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (١٧٦/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣١٣/١٤).

يقول أعطي رجلاً وادعُ رجلان الذي أدعُ أحب إلي من الذي أعطي ولكني أتألف هؤلاء بالعطية، وأكل هذا المؤمن على إيمانه[١]، فلما توفي رسول الله ﷺ جاء المؤلفة قلوبهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فطلبوا منه سهمهم فأمرهم أن يكتبوا كتاباً فجاؤا بالكتاب إلى عمر رضي الله عنه ليشهده فقال رضي الله عنه ايش هذا فقالوا سهمنا، فأخذ عمر رضي الله عنه الكتاب ومزقه وقال: إنما كان النبي ﷺ (يعطيكم)[٢] يتألفكم على الإسلام فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فإن ثبتم على الإسلام وإلا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا أنت الخليفة أم هو فقال: هو إن شاء فبطل سهمهم[٣].

٣٠= أ فإن قيل: كيف كان يجوز إعطاء الكافرين من الزكاة ؟ قيل: لأن الزكاة معدة لسد الخلة/ ومعونة المسلمين وسد الخلة ما يصرف إلى الفقراء والمساكين ومعونة (المسلمين)[٤] ما كان يدفع إلى المؤلفة قلوبهم لدفع مضرتهم وكف أيديهم عن المسلمين للاستعانة بهم على غيرهم من المشركين، وقيل كانت الفائدة في ذلك استمالة قلوبهم وقلوب غيرهم من الكفار ليرغبوا في السلام ولئلا يقع المنع منهم لمن أسلم من قومهم على الثبات على الإسلام، ومن أصحابنا رحمهم الله من قال أن المؤلفة قلوبهم والعاملين لا يأخذونها صدقة فإنما تحصل الصدقة في يد الإمام للفقراء ثم يعطي الإمام المؤلفة منها لدفع أذيتهم عن الفقراء وسائر المؤمنين ويعطى

---

(١) وأخرج أحمد في المسند إِنَّ مِنْكُمْ رِجَالًا لَا أُعْطِيهِمْ شَيْئًا، أَكِلُهُمْ إِلَى إِيمَانِهِمْ مِنْهُمْ» ، فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ: مِنْ بَنِي عِجْلٍ، المسند (١٣٨/٢٧) رقم (١٦٥٩٣)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٨/٥) رقم (٩٣٩٦)، ونحوه أخرجه أبو داود في السنن (٤٨/٣) رقم (٢٦٥٢) كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الْجَاسُوسِ الذِّمِّيِّ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣٢).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) أخرجه الطبري مختصرا في تفسيره (٣١٥/١٤)، وأخرجخ ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢٢/٦)، وانظر: بحر العلوم (٦٨/٢).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

العاملين عليها عوضاً عن أعمالهم لا على أنها صدقة (عليهم)[١] [٢].

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالمؤلفة قلوبهم قوم من المسلمين حديثي عهد بالكفر يعطون لئلا يرجعوا إلى الكفر[٣]، **وعن الزهري** أنه قال: المؤلفة قلوبهم هو من أسلم من يهودي أو نصراني فقيل له وإن كان غنياً فقال وإن كان غنيا[٤].

وأما قوله عز وجل: وفي الرقاب؛ فمعناه عند أكثر الناس: في فكاك الرقاب وهم المكاتبون[٥]، وذهب مالك[٦] رحمه الله في قوله عزوجل: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ إلى أنهم رقاب يبتاعون من الزكاة ويعتقون فيكون ولائهم لجميع المسلمين دون المعتقين[٧]، قال ولا يعطى المكاتب من

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) انظر: تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦١/٢)، وزاد المسير (٢٧٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٨٦/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٧٨/٨).

(٣) انظر: الطبري في تفسيره (٣١٢/١٤)، والتفسير الوسيط (٥٠٦/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢١/٢)، وزاد المسير (٢٧٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٨٦/٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٤/١٤) ، وانظر: تفسير الثعلبي (٥٩/٥)، والمحرر الوجيز (٤٩/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٧٨/٨)، والبحر المحيط (٤٤٤/٥).

(٥) وهذا قول الجمهور، قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندي، قولُ من قال: "عنى بالرقاب، في هذا الموضع، المكاتبون"، لإجماع الحجة على ذلك".

انظر: أبو موسى الأشعري، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، والزهري، وابن زيد، والحسن، ومقاتل، وسعيد بن جبير، انظر: تفسير مقاتل (١٧٦/٢)، وأخرجه الطبري في التفسير (٣١٧/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٠/١) و (١٨٢٣/٦)، وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٦/٢)، وبحر العلوم (٦٨/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (١٩٧/١)، وتفسير الثعلبي (٥٢/٢)، والنكت والعيون (٣٧٦/٢)، والتفسير الوسيط (٢٦٢/١).

(٦) انظر: المدونة (٥٧٨/٢)، والاستذكار (٢١٢/٣)، الكافي؛ لابن عبد البر (٣٢٦/١)، وبداية المجتهد؛ لابن رشد (٣٩/٢)، والذخيرة؛ للقرافي (١٨٢/١١).

(٧) قال بهذا: ابن عباس، ومالك بن أنس، وأبو عبيد، وأبو ثور.

الزكاة[١] ولا من الكفارات شيئا ولا يعتق من الزكاة إلا رقبة مؤمنة، والحجة عليه أن الآية تقتضي صرف الصدقات في الرقاب ولا تخلوا إما أن تكون الصدقة مصروفة إلى العبد أو إلى بائع العبد (ولا يجوز الأول لأن العبد)[٢] لا يملك رق نفسه؛ وإنما يتلف على ملك المولي، ولا يجوز الثاني؛ لأن بائع العبد يأخذ ثمن عبده، وقد روي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني عملاً يدخلني الجنة، فقال ﷺ: "فك الرقبة واعتق النسمة" فقال الرجل أو ليسا سواء ؟ فقال عليه السلام:" لا فك الرقبة أن يعين في عتقها"[٣]، فاقتضى قوله : وفي الرقاب بالمعونة في العتق[٤].

قال السمعاني: "فِيهِ قَولَانِ: أَحدهمَا: أَنهم المكاتبون...وَقَالَ مَالك: يشترى بذلك السهْم رِقَاب فيعتقون، والصَّحِيح هُوَ الأول"/ تفسير السمعاني (٣٢١/٢)، وانظر: والنكت والعيون (٣٧٦/٢)، وغرائب التفسير (١٩٤/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢٠٦/١)، والمحرر الوجيز (٢٤٣/١)، وتذكرة الأريب (٢٦/١)، وزاد المسير، ومفاتيح الغيب (٨٦/١٦)، وتفسير العز بن عبد السلام (١٨٤/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٨٣/٨)، وتفسير البيضاوي (١٢١/١).

(١) (من الزكاة) لا توجد في أ.

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٠٤/٢) رقم (٧٧٥)، وأخرجه أحمد في مسنده (٦٠٠/٣٠) رقم (١٨٦٤٧)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٩/١) رقم (٦٩)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٩٨/٢) رقم (٣٧٤)، وأخرجه الروياني في مسنده (٢٤٣/١) رقم (٣٥٤)، وأخرجه الدار قطني في سننه (٥٤/٣) رقم (٢٠٥٥)، وأخرجه الثعلبي في تفسيره (٢١١/١٠)، وأخرجه الواحدي في تفسيره (٤٩١/٤) رقم (١٣٥٤)، وأخرجه البغوي في تفسيره (٢٥٧/٥) رقم (٢٣٤١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٥١).

(٤) انظر: تفسير ابن فورك (١٤٣/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٤١٣/٣)، وإيجاز البيان (١٣٢/١)، وزاد المسير (١٣٦/١)، وتفسير البيضاوي (١٢١/١)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١٥٤/١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ أراد به المديونين الذين لا يكون لهم فضل نصاب على الدين؛ لأن المال وإن كان في أيديهم فهو مستحق بدينهم[١].

وقال مجاهد[٢] **والزهري**[٣] رحمهما الله: إنما تحل الصدقة للمديون الذي لم يلحقه دين بإسراف أو في معصية[٤]، وقوله عز وجل :﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أراد به المجاهدين في نفقتهم وعُديهم إذا انقطعوا عن زادهم وراحلتهم[٥].

وقال أبو يوسف رحمه الله تعالى: هم الفقراء الغزاة[٦].

وذكر **محمد** -رحمه الله- في السير الكبير في رجل أوصى بثلث ماله في سبيل الله أنه يجوز أن يجعل في الحاج المنقطع[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣١٧/١٤) ، ومعاني القرآ؛ للزجاج (٤٥٦/٢)، وتفسير الكشاف (٢٨٣/٢)، ومفاتيح الغيب (٨٧/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٨٣/٨)، وتفسير البيضاوي (٨٦/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٨/١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٨/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢٤/٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٨/١٤)، وانظر: الدر المنثور (٢٢٥/٤)، وفتح القدير (٤٢٧/٢).

(٤) وكذا قال مقاتل، وأبو جعفر، وقتادة، انظر: تفسير مقاتل (١٧٦/٢)، وأخرجه الثوري تفسيره (١٢٧/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣١٨/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢٤/٦)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٦/٢)، وبحر العلوم (٦٨/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٦١/٥)، والنكت والعيون (٣٧٦/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦١/٢).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١٧٦/٢)، وتفسير الطبري (٣١٩/١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١٣/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٦/٢)، وبحر العلوم (٦٨/٢)، والنكت والعيون (٣٧٦/٢).

(٦) انظر: المبسوط (١٠/٣)، وبدائع الصنائع (٤٦/٢)، والمحيط البرهاني (٢٨١/٢)، والاختيار لتعليل المختار (١١٩/١)، والبناية شرح الهداية (٤٥٤/٣).

(٧) السير الكبير (٢٠٧٨/١)، وانظر: المبسوط (١٠/٣)، وبدائع الصنائع (٤٦/٢)، والمحيط البرهاني (٢٨١/٢)، وتحفة وتحفة الملوك (١٣٠/١).

وقال الشافعي رحمه الله: يجوز دفع الزكاة إلى الغازي الغني[١]، واستدل بما روي عن النبي ﷺ أنه قال:" لا تحل الصدقة لغني إلا لثلاثة وذكر الغازي وابن السبيل ورجلاً له جار مسكين فتصدق على جاره فأهدى إليه جاره"[٢].

والجواب:

أن الرجل قد يكون غنياً في بلده ويكون له فضل نصاب على ما يحتاج إليه فإذا عزم على الخروج إلى العدو واحتاج إلى السلاح والعدة وآلات السفر فأنفق فضل النصاب في ذلك الوجه فتحل له الصدقة[٣].

وأما قوله عز وجل وابن السبيل: فهو المسافر المنقطع عن ماله[٤]، وسمي ابن السبيل لملازمته السيل كما يقال ابن الغنى وابن الفقر[٥]، ولم يشترط سبحانه وتعالى في ابن السبيل الفقر؛ لأن

---

(١) انظر: الأم (٧٩/٢)، ومختصر المزني (٢٥٨/٨)، والحاوي الكبير (٥٠٧/٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٢٦/٢) رقم (١٠٦٨١)، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٧٠/١٧)، وأخرجه أبو داود في السنن (١١٩/٢) رقم (١٦٣٥) كتاب الزكاة، بَابُ مَنْ يَجُوزُ لَهُ أَخْذُ الصَّدَقَةِ وَهُوَ غَنِيٌّ، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢٨١/١) رقم (٨٩٥)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤١٣/٢) رقم (١٢٠٢)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١١٠٩/٣) رقم (٢٠٥٥)، وأخرجه الطوسي في مختصر الأحكام (٢٥٦/٣) رقم (٥٩٩)، في بعض ألفاظ: إلا لخمسة، والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٤٥).

(٣) قال بذلك الجمهور.

وانظر: النكت والعيون (٣٧٦/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٦/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٢/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠/٣)، وتفسير العز بن عبد السلام (٣٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٧٦/٨)، وفتح القدير (٤٢٦/٢)، وتفسير المنار (٤٣٢/١٠)، وتفسير ابن باديس (٨٠/١).

(٤) انظر: تفسير الكشاف (٢٨٣/٢)، وتفسير البيضاوي (٨٦/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٨٨/١)، وتفسير النبيسابوري (٤٤٧/١)، والسراج المنير (٢٩٩/٢)، وتفسير أبي السعود (٧٦/٤)، وتفسير الإيجي (٧٧/٢).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٢٠/١٤)، وتهذيب اللغة (٣٠٢/١٢)، ولسان العرب (٣٢٠/١١)، والنهاية في غريب الحديث (٣٣٨/٢)، وانظر: تفسير الثعلبي (٦١/٥).

ذلك معلوم بالعادة كما لم يشترط في اليتامى والقرابة في الخمس الفقر[(١)].

وقوله عز وجل : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ تأكيدا لأمر الصدقات أي وضع الله تعالى هذه الصدقات في هذه المواضع فريضة من الله تعالى، وقوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ معناه عليم بمصالح عباده حكيم في أفعاله .

قوله عز وجل ﴿ **وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾** ﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن جماعة من المنافقين منهم الخلاس بن سويد ومخشي بن خويلد وأبو ياسر بن قيس كانوا يتناولون رسول الله ﷺ فقال رجل منهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه الخبر فقال الخلاس: بل نقول ما شئنا؛ فإنما محمد ﷺ أذن سامعة ثم نأتيه فيصدقنا/؛ فأنزل الله عز وجل ومنهم هذه الآية[(٢)]. ٣٠= ب

ومعناها: ومن هؤلاء المنافقين من يؤذي النبي رسول الله ﷺ ويقولون هو أذن (أي صاحب أذن)[(٣)] يصغي إلى كل أحد ويقبل كل ما قيل له، ويقال الأصل في

قوله عز وجل ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ من أذِن يأذن إذا استمع[(٤)].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٨/٨٨).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٧٨/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢٦/٦)، وأخرجه النيسابوري في أسباب النزول (٢٤٩/١).

وجاء عن ابن عباس أنها نزلت في نبتل بن الحارث، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٥/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٢٦/٦)، وانظر: بحر العلوم (٦٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٤/٢).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٧/٢)، وبحر العلوم (٦٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٦٣/٥)، والنكت والعيون (٣٧٧/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٢/٢).

وقال الشاعر(١) : في سَماعٍ يأذَن الشيخُ له ... وحَديثٍ مثل ما ذيّ مشَارْ(٢)

وقال آخر(٣) : أيها القلب تعللْ بِدَدنْ ... إن همّي في سماعٍ وأَذَنْ(٤)

وأما قوله عز وجل :﴿ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ ﴾ فمعناه قل هو مستمع خير لا مستمع شر، ويقال معناه: هو يستمع إلى ما هو خير لكم وهو الوحي(٥)، وفي قراءة **الحسين**(٦)(٧) رضي الله عنه قل أذن خير لكم كلاهما بالتنوين والضم(٨) ، معناه إن كان محمد ﷺ كما قلتم أذن فهو

---

(١) البيتان لعدي بن زيد، هذا البيت ذكره جماعة له، وانظر الحاشية التي تليها، وهو عدي بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يكنى أبا عمير نصراني، يلقب: عبادي.سكن الحيرة، انظر: معجم الشعراء (٢٤٩/١)، والمؤتلف والمختلف من الأسماء (١٤٦/١)، وطبقات فحول الشعراء (٦٨١/٢).

(٢) انظر: العقد الفريد (٢٦٣/٦)، ورسالة الغفران (٣٢/١).

(٣) هو أيضا لعدي بن زيد، انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/١٤)، والنكت والعيون (٣٧٧/٢)، والمحرر الوجيز (٥٢/٣)، وانظر ما تقدم قريبا.

(٤) والبيت من الرمل. انظر: رسالة الغفران (٣١/١)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (٣٩٤/١)، والحور العين (١٠٤/١)، والمحرر الوجيز (٥٢/٣)، وتفسير الطبري (٣٢٥/١٤)، وتفسير السمعاني (٣٢٢/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٣٦١/١)، وتفسير الطبري (٣٢٦/١٤)، والنكت والعيون (٣٧٧/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٧/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٢/٢)، وتفسير الكشاف (٢٨٤/٢)، وتذكرة الأريب (١٤١/١)، ومفاتيح الغيب (٩٠/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٩٢/٨).

(٦) والذي وجدته إنما هو عن الحسن البصري، ذكره الطبري في تفسيره (٣٢٥/١٤)، والله تعالى أعلم.

(٧) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة. انظر: معرفة الصحابة (٦٦١/٢)، والاستيعاب (٣٩٢/١)، والإصابة (٦٧/٢).

(٨) قال ابن خالويه: "يقرا بِضَم الذَّال فِي جَمِيعه وإسكانها فالحجة لمن ضم أَنه أَتَى بِهِ على الأَصْل وَالْحجّة لمن أسكن أَنه أَنه ثقل عَلَيْهِ توالى الضَّم فَخفف وهما لُغَتَانِ فصيحتان والقراء فِي هَذَا الْحَرْف مجمعون على الْإِضَافَة إِلَّا مَا رُوِيَ عَن نَافِع من التَّنْوِين وَرفع خير فالحجة لَهُ فِي ذَلِك أَنه ابدل قَوْله خير من قَوْله أذن "، انظر: الحجة في القراءات السبع (١٧٦/١)،

خير لكم يقبل عذركم[١]، وقرأ نافع بالتنوين[٢] قل أذن خير لكم بجزم الذال وهو لغة في أذن[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ أي يصدق بما أنزل الله عز وجل ولا سيما به سبحانه ولا يعمل إلا بالحق[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ معناه: ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه[٥]، واختلفوا في اللام التي في المؤمنين قال بعضهم هي زائدة[٦] كما في قوله ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ [٧]معناه ردفكم، وقال بعضهم: إنما ذكر اللام للفرق بين التصديق وإيمان الأمان؛

والسبعة في القراءات (١/٣١٥)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٤٥٧)، وحجة القراءات (١/٣١٩)، والتيسير في القراءات السبع (١/١١٨)

(١) انظر: معاني القرآن؛ للفراء (١/٤٤٤)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٢/١٢٤)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٣/٢٢٨)ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٤٥٧).

(٢) (بالتنوين)لا توجد في أ.

(٣) تقدم قريبا.

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢/١٧٨)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١/٣٦١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٥٧)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢١٤)، وتفسير البيضاوي (٣/٨٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٨٩)، وتفسير الخازن (٢/٣٧٧).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/١٧٨)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١/٣٦١)، ومعاني القرآن؛ للفراء (١/٤٤٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٥٧)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢١٤)، وفتح القدير (٢/٤٣١) ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/١٩٣).

(٦) انظر: تأويل مشكل القرآن (١/١١٧)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٢/١٢٥)، وحجة القراءات (١/٣٢٠).

(٧) سورة النمل آية (٧٢).

فإنه إذا قيل ويؤمن للمؤمنين لم يُعقل منه غير التصديق كما في قوله عز وجل ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ [(١)]أي بمصدق لنا[(٢)].

وقوله عز وجل :﴿ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ ﴾ [(٣)] أي لن نصدقكم[(٤)].

وقوله عز وجل : ﴿ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ معناه: ورحمة للمؤمنين وسماه الله عز وجل رحمة لهم؛ لأنهم إنما قالوا: الإيمان بدعايته وهدايته[(٥)]، ومن قرأ ورحمة بالخفض[(٦)] فهو عطف على خير؛ كأنه قال: أذن خير لكم وأذن رحمة للمؤمنين[(٧)].

ثم أوعد الله عز وجل المنافقين على مقالتهم تلك فقال عز من قائل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ **قال عبد الله ابن عباس** رضي الله عنهما: لما نزلت هذه الآية جاءوا إلى النبي ﷺ يحلفون إنهم لم يقولوا فأنزل الله هذه الآية[(٨)].

---

(١) سورة يوسف آية (١٧).

(٢) قال النحاس: " فاللام على هذا زائدة عند الكوفيين ومثله هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ [الأعراف: ١٥] وعند محمد بن يزيد متعلّقة بمصدر دلّ عليه الفعل"، إعراب القرآن؛ للنحاس (١٢٥/٢).

(٣) سورة التوبة آية (٩٤).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٩٠/٢)، وتفسير الطبري (٤٢٤/١٤)، وبحر العلوم (٨٢/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٢/٥)، والتفسير الوجيز (٤٧٧/١).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١٧٨/٢)، وتفسير الطبري (٣٢٨/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٧/٢)، وبحر العلوم (٦٩/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٧/٢).

(٦)كلهم قَرَأَ {وَرَحْمَة} رفعا إِلَّا حَمْزَة فَإِنَّهُ قَرَأَ: أذن خير لكم وَرَحْمَة، خفضا، انظر: السبعة في القراءات (٣١٥/١)، وحجة القراءات (٣١٩/١)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٥٨/١)ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٤٤/١).

(٧) قال الطبري: "وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي، قراءةُ من قرأه: (وَرَحْمَةٌ) ، بالرفع، عطفًا بها على "الأذن"، بمعنى: وهو رحمة للذين آمنوا منكم. وجعله الله رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه"، تفسير الطبري (٣٢٨/١٤).

(٨) انظر: أسباب النزول؛ للواحدي (٢٥٠/١)، وتفسير الطبري (٣٢٩/١٤).

قوله عز وجل: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

ولم يقل يرضوهما؛ لأنه يكره الجمع بين ذكر الله عز وجل وذكر اسم رسوله في كناية واحدة، كما روي أن رجلا قام خطيبا عند النبي ﷺ فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام "بئس الخطيب أنت هلا قلت ومن يعص الله ورسوله " [(١)]، وقال ﷺ:" لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان"[(٢)]، فلما كره الجمع بين الله وبين غيره في الذكر تعظيما لله سبحانه رد الضمير في قوله عز وجل :﴿يُرْضُوهُ﴾ إلى الواحد أي رضى الله عز وجل ينتظم رضى الرسول ﷺ وقد تحذف الكناية في مثل هذا الموضع استخفافا إذا كان في الكلام دليل عليه، كما قال الشاعر[(٣)] :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك .... راض والرأي مختلف[(٤)]

معناه نحن بما عندنا راضون[(١)]، وقوله عز وجل :﴿إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه إن كانوا كانوا مصدقين بقلوبهم غير منافقين كما تدعون فطلبهم رضى الله عنه أولى من طلبهم رضاكم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٩٤/٢) رقم (٨٧٠) كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، وأخرجه أبو داود في السنن (٢٨٨/١) رقم (١٠٩٩) كتاب الصلاة، بَابُ الرَّجُلِ يَخْطُبُ عَلَى قَوْسٍ، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٩٠/٦) رقم (٣٢٧٩) كتاب النكاح، مَا يُكْرَهُ مِنَ الْخُطْبَةِ.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٩٩/٣٨) رقم (٢٣٢٦٤)، وأخرجه أبو داود في سننه (٢٩٥/٤) رقم (٤٩٨٠) كتاب الأدب، بَابُ لَا يُقَالُ خَبُثَتْ نَفْسِي، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤٠/٥) رقم (٢٦٦٩٠)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٣٦١/٩) رقم (١٠٧٥٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٧).

(٣) نسب هذا البيت لقيس بن الخطيم بن عدي الاوسي، أبو يزيد شاعر الاوس، ونسب أيضا إلى عمرو بن امرؤ القيس.

(٤) البيت من المنسرح، انظر: جمهرة أشعار العرب (١٣/١، ٥٣١)، والبيان والتبيين (٦٩/٣)، وشرح ديوان المتنبي (٢٥٠/١)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١٨٩/١)، وخزانة الأدب (٢٧٥/٤).

قوله عز وجل ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾

معناه: ألم يخبرهم الرسول ﷺ أنه من يخالف الله تعالى ورسوله ﷺ في الدين فيجعل نفسه في حد والله عز وجل ورسوله عليه السلام في حد؛ فإن له نار جهنم، معناه فله نار جهنم[٢]، ودخلت أن مؤكدة وهي إعادة أن الأولى؛ لأنه لما طال الكلام كانت إعادتها أوكد ومن قرأ إن بالكسر فهو على الاستئناف[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ معناه ذلك الهوان الشديد الدائم .

قوله عز وجل ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أكثر المفسرين على أن هذا إخبار عن المنافقين أنهم يحذرون أن ينزل الله عز وجل سورة تخبر بما في قلوبهم من النفاق والشرك فإن بعض المنافقين كانوا يعلمون نبوة النبي ﷺ؛ ولكنهم كانوا يكفرون عند أهل الشرك عناداً وحسداً وبعضهم /كانوا عند أنفسهم شاكين غير مستبصرين، ٣١= أ

(١) انظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٨٨/١)، وتفسير الطبري (٢٢٩/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٤٥/٢)، وتفسير الثعلبي (٣٩/٥)، وتفسير السمعاني (٣٠٥/٢)، والمحرر الوجيز (٥٣/٣)، وزاد المسير (٢٥٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٩٢/١٦).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٧٨/٢)، وتفسير الطبري (٣٣٠/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١١/٤)، والنكت والعيون (٣٧٨/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٣/٢)، والكشاف (٢٨٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٩٢/١٦)، وروح المعاني؛ للألوسي (٣١٨/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٣٦١/١)، وتفسير الطبري (٣٣٠/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١١/٤)، والكشاف (٢٨٥/٢)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٢٥/٢).

وكانوا يخافون إذا أذنبوا ذنبا أن ينزل على النبي ﷺ من القرآن ما يكشف أمرهم عن نفاقهم[١]، وفي آخر الآية ما يدل على هذا وهو قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ (أي مظهر ما تخافون من أمور النفاق)[٢] ومن هذا سميت هذه السورة سورة الفاضحة لأنها فضحت المنافقين[٣]، وتسمى أيضا الحافرة[٤]؛ لأنها حفرت عن قلوب المنافقين لما فرض الله عز وجل الجهاد تبين المنافق من غير المنافق[٥].

وقوله عز وجل: قل استهزئوا؛ تهديد وإن كان لفظه بلفظ الأمر (إلا أنه ذكر بلفظ الأمر)[٦] لبيان التوسعة في التمكين في التكليف كما في قوله عز وجل اعملوا ما شئتم[٧]، وذهب

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (٣٧١/١)، وتفسير الطبري (٣٣١/١٤)، وبحر العلوم (٧٠/٢).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (أي ينزل الله عز وجل سور من أمر النفاق).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٧١/٢)، وتفسير الطبري (٣٣٢/١٤)، وبحر العلوم (٣٧/٢)، وتفسير السمعاني (٢٨٤/٢)، وغرائب التفسير (٤٤٧/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣١٣/٢)، والمحرر الوجيز (٥٤/٣)، وزاد المسير (٢٣٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٥٢١/١٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٦١/٨).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٢٨٤/٢)، وتفسير الكشاف (٢٤١/٢)، والمحرر الوجيز (٣/٣)، وزاد المسير (٢٣٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٩٣/١٦)، وتفسير البيضاوي (٧٠/٣)، والسراج المنير (٥٨٦/١).

(٥) **قال ابن الجوزي:** "ولها تسعة أسماء: أحدها: سورة التوبة. والثاني: براءة وهذان مشهوران بين الناس. والثالث: سورة العذاب، قاله حذيفة. والرابع: المقَشْقِشَة، قاله ابن عمر. والخامس: سورة البَحوث، لأنها بحثت عن سرائر المنافقين، قاله المقداد بن الأسود. والسادس: الفاضحة، لأنها فضحت المنافقين، قاله ابن عباس. والسابع: المبعثِرة، لأنها بعثرت أخبار الناس وكشفت عن سرائرهم، قاله الحارث بن يزيد وابن إسحاق. والثامن: المثيرة، لأنها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم، قاله قتادة. والتاسع: الحافرة، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، قاله الزّجّاج."، زاد المسير (٢٣٠/٢).

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٥٤/٣)، وزاد المسير (٢٧٤/٢)، ومفاتيح الغيب (٩٣/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٩٦/٨)، وفتح القدير (٤٣٠/٢).

الزجاج رحمه الله إلى أن قوله عز وجل: يحذر المنافقون لفظه لفظ الإخبار ومعناه الأمر[١]؛ كأنه ليحذر وهذا كما قال الله عز وجل ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾[٢]، وقال عز من قائل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾[٣].

قوله عز وجل ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾** ﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن النبي ﷺ بينما هو في مسيره إذ رجع من غزوة تبوك وثلاثة نفر يسيرون بين يديه فجعل رجلان يستهزآن برسول الله ﷺ ويقولان إن محمداً قال نزل في إخواننا الذين تخلفوا كذا وكذا والثالث يضحك من ما يقولان ولا يتكلم بشيء فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ وأخبره بما يقولون فدعا عليه السلام عمار وقال إنهم يتحدثون كذا وكذا ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب انطلق إليهم واسألهم عن من يتحدثون وقل لهم احترقتم أحرقكم الله ففعل ذلك عمار رضي الله عنه فجاؤا إلى النبي ﷺ يعتذرون ويقولون كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا فأنزل الله عز وجل هاتين الآيتين[٤]، وعن **الحسن وقتادة** رضي الله عنهما أنهم قالوا في طريق غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن يفتح له قصور الشام هيهات ما أبعده عن ذلك فأطلع الله تعالى نبيه على ذلك[٥].

---

(١) انظر: معاني القرآن (٢/٤٥٩).

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٨).

(٣) سورة البقرة (٢٣٤).

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٢/١٧٩)، وانظر: بحر العلوم (٢/٧٠)، وتفسير السمعاني (٢/٣٢٣).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٣٣٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨٣٠)، وأخرجه الواحدي في أسباب أسباب النزول (١/٢٥٠).

وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ هذه ألف استفهام معناه التنبيه لهم على ما كانوا يفعلونه، والاستهزاء طلب الهزء بالشيء والهزء إظهار أمر وإبطان خلافه للتلهي به(١).

وقوله عز وجل : ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ ﴾ معناه: لا تعتذروا عن مقالتكم، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ معناه قد أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان وأنهم قط لم يكونوا مؤمنين؛ ولكنهم كانوا منافقين(٢)، وقيل معناه: قد كفرتم بهذا القول بعدما آمنتم على الحقيقة على زعمكم(٣)، وفي هذا بيان أن الجاد والهازل في إظهار كلمة الكفر على غير وجه الإكراه سواء وأن الاستهزاء بآيات الله عز وجل وبشيء من شرائع دينه كفر من فاعله(٤).

وفي قوله وعز وجل : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ قراءتان أحدهما هذه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله، والثاني إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفةً بالنصب(٥)، **قال ابن عباس** رضي الله عنهما: معناه إن نعف عن الرجل منكم(١) لم يتكلم

---

(١) انظر: تاج العروس (٥٠٩/١) مادة (هزأ)، وتهذيب اللغة (١٩٦/٦) مادة (هزأ)، والصحاح (٩٠١/٣) مادة (هزأ)، ولسان العرب (١٨٣/١) مادة (هزأ)، والقاموس المحيط (٥٠٩/١) مادة (هزأ).

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٣٢٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٧/٢)، والكشاف (٢٨٦/٢)، وتفسير الخازن (٣٨٠/٢)، والبحر المحيط (٤٥٤/٥)، والسراج المنير (٦٢٨/١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٣٦/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٩/٢)، وبحر العلوم (٧٠/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٨/٢)، والتفسير الوجيز (٤٧١/١)، والمحرر الوجيز (٥٤/٣)، وتفسير الخازن (٣٨٠/٢).

(٤) انظر: زاد المسير (٢٧٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٩٥/١٦)، وتفسير الخازن (٣٨٠/٢)، والسراج المنير (٦٢٨/١)، وروح المعاني؛ للألوسي (٣٢٠/٥).

(٥) قال ابن مجاهد:" وَاخْتلفُوا فِي الْيَاء وَالنُّون من قَوْله {إِن نعف عَن طَائِفَة مِنْكُم نعذب طَائِفَة} ٦٦ فَقَرَأَ عَاصِم وَحده {إِن نعف عَن طَائِفَة مِنْكُم نعذب طَائِفَة} بالنُّون جَمِيعًا وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: إِن يعف عَن طائفة، بِالْيَاءِ، تعذب طائفة: بِالتَّاءِ"، انظر: السبعة في القراءات (٣١٦/١)، وحجة القراءات (٣٢٠/١)، والتيسير في القراءات السبع (١١٨/١)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٤٥/١).

بشيء ولكنه كان يضحك وهو جهير بن خمير نعذب الرجلين الذين كانا يتكلمان (بالهزء)[٢] وهما وديعة بن خدام وجد بن قيس؛ بأنهم كانوا مجرمين أي كافرين في السر وكل معصية جرم إلا أنه أراد هنا بالجرم الكفر ، وقد روي عن النبي ﷺ لما بين لهؤلاء الثلاثة ما كان منهم من القول في ذلك الطريق قال جهير: والله يا رسول الله ما تكلمت بشيء ولا قلت، فقال رسول الله ﷺ: " إن لا يكن تكلمت فقد ضحكت من مقالتهما بعدُ "، قال: كان ذلك يا رسول الله[٣].

وأما ذكر الطائفة بمعنى الواحد فقد يذكر الواحد بلفظ الجماعة كما في قوله عز وجل : يا أيها الرسل وهو خطاب لنبينا ﷺ والطائفة في اللغة اسم لما يطيف بغيره ويحيط به[٤]، **وعن الحسن** رضي الله عنه أنه قال في قوله عز وجل:﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾معناه: إن نعف عن طائفة منهم بالتوبة تعذب طائفة بالإصرار على الكفر[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٣١/٦).

وكذا قال محمد بن كعب، ومحمد بن إسحاق، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٦/١٤).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) عن ابن عباس، نسبه ابن حجر إلى ابن الكلبي بسنده إلى ابن عباس، الإصابة (٤٤/٦).

وانظر: مغازي الواقدي (١٠٠٤/٣)و (١٠٦٧/٣)، وسيرة ابن هشام (٥٥١/٢).

(٤) وبهذا قال: ابن عباس، ومحمد بن كعب، وابن إسحاق، والكلبي، ومعمر، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٥٨/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٣١/٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره(٣٣٦/١٤)، وأخرجه الجهضمي في أحكام القرآن (١٦٠/١، ١٦٣).

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٥٩/٢)، وبحر العلوم (٧١/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٤/٢)، وتأويل مشكل القرآن (١٧٣/١)، وأحكام القرآن؛ للجصاص (١٠٦/٥).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٣٧/١٤).

قوله عز وجل ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

معناه: المنافقون من الرجال والمنافقات من النساء بعضهم مضاف إلى بعض؛ لاجتماعهم على الشرك والاستهزاء بالمسلمين وهذا كما يقال أنا من فلان وفلان مني أي أمرنا واحد وكلمتنا واحدة[١].

وقوله عز وجل: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أي يأمرون بالكفر والمعاصي وينهون عن الإيمان والطاعات[٢].

(١) **قال المَاوَرْدِي:** " يحتمل وجهين: أحدهما: أن بعضهم يجتمع مع بعض على النفاق. والثاني: أن بعضهم يأخذ نفاقه من بعضٍ. وقال الكلبي: بعضهم على دين بعض"، النكت والعيون (٣٧٩/٢). =

=وانظر: تفسير الطبري (٣٣٨/١٤)، وبحر العلوم (٧١/٢)، وتفسير الثعلبي (٦٦/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٧/٢)، وزاد المسير (٢٧٦/٢).

(٢) **قال السمعاني:** " فِيهِ قَولَانِ: أَحدهمَا: أَن الْمُنكر: هُوَ الشّرك، وَالْمَعْرُوف: هُوَ الْإِيمَان بِاللَّه. وَعَن أبي الْعَالِيَة الريَاحي أَنه قَالَ: كل مَا ذكر من الْمُنكر فِي الْقُرْآن فَهُوَ عبَادَة الْأَوْثَان والشرك بِاللَّه.وَالْقَوْل الثَّانِي: أَن الْمُنكر: هُوَ مَعْصِيّة الله تَعَالَى، وَالْمَعْرُوف: هُوَ طَاعَة الله."، تفسير السمعاني (٣٢٥/٢).

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٠/٢)، وبحر العلوم (٧١/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٦٦/٥)، والنكت والعيون (٣٧٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٧/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ **قال الحسن ومجاهد** رضي الله عنهما معناه: يمسكونهما عن النفقة في الجهاد(١)، ويقال: عن الزكاة المفرضة(٢)، **وقال قتادة** رحمه الله عليه: عن الخيرات كلها(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾ تركوا أمر الله عز وجل وأعرضوا عنه حتى صار كالمنسي عندهم بإعراضهم عنه، فتركهم الله عز وجل من رحمته حتى صاروا كالمنسيين عنده وإن كان النسيان مما لا يجوز على الله عز وجل إلا أنه قال تعالى فنسيهم لمزاوجة الكلام كما في قوله عز وجل ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ ﴾ (٤)وقوله عز وجل : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ (٥)،(٦) ، والنسيان في اللغة ضد الذكر والحفظ وهو في المعنى ترك الذكر على

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٨/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٣٢/٦)، وانظر: والنكت والعيون (٣٧٩/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٥/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٠/٢)، ومفاتيح الغيب (٧٩/١٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٨/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٣٢/٦)، وانظر: والنكت والعيون (٣٧٩/٢).

قال ابن الجوزي: " أربعة أقوال: أحدها: يقبضونها عن الإنفاق في سبيل الله، قاله ابن عباس والحسن ومجاهد. والثاني: عن كل خير، قاله قتادة. والثالث: عن الجهاد في سبيل الله. والرابع: عن رفعها في الدعاء إلى الله"، زاد المسير (٢٧٦/٢).

(٤) سورة البقرة آية (١٩٤).

(٥) سورة الشورى آية (٤٠).

(٦) **قال الطبري**: "معناه: تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته.وقد دللنا فيما مضى على أن معنى "النسيان"، الترك"، تفسير الطبري (٣٣٩/١٤). =

=وانظر: تفسير مقاتل (١٨٠/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٠/٢)، وبحر العلوم (٨٢/١)، وتفسير الثعلبي (٦٦/٥)، والتفسير الوجيز (٤٧١/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٧/٢).

الحقيقة[١]، وقوله عز وجل :﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ أي هم المتمردون في الكفر، والفسق في كل شيء هو التمرد فيه، وإن كان النفاق أعظم من الفسق.

قوله عز وجل ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

في الآية جمع بين المنافقين والكفار في التسمية وإن كان المنافقون هم الكفار لتكون الآية دالة على أن المنافقين يلحقهم الوعيد من جهتين من جهة الكفر والنفاق [٢]، وجهنم من أسماء النار تقول العرب للبئر البعيد القعر جهنام فيجوز أن تكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها[٣].

وقوله تعالى : ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ معناه هي كفايتهم[٤] على ذنوبهم؛ لأن فيها جزاء عملهم، عملهم، كما يقال حسب فلان ما نزل به أي ذلك على قدر فعله[٥].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٥٥/١٣)، والصحاح (٢٥٠٨/٦) مادة (نسا)، ومجمل اللغة (٨٦٦/١) مادة (نسى)، ومقاييس اللغة (٤٢٢/٥)، ولسان العرب (٣٢٢/١٥)، وتاج العروس (٧٥/٤٠).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٩٨/١٦)، وتفسير المراغي (١٥٦/١٠).

(٣) انظر: الصحاح (١٨٩٢/٥) مادة (جهنم)، ومجمل اللغة (٢٠٨/١) مادة (جهنم)، والنهاية في غريب الحديث (٣٢٣/١)، والقاموس الفقهي (٧٢/١)، وبحر العلوم (١٩٥/٣)، والنكت والعيون (٣٧٨/٢)، وتفسير السمعاني (٩/٦)، وتفسير الكشاف (١٧١/٤)، وروح البيان (٤٦١/٣).

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٤٠/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٠/٢)، وبحر العلوم (٧١/٢)، وتفسير الثعلبي (٦٦/٥)، وتفسير السمعاني (٣٢٦/٢)، والمحرر الوجيز (٥٦/٣)، ومفاتيح الغيب (٩٨/١٦).

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ معناه أبعدهم الله من الثناء والمدح في الدنيا وعن الثواب والرحمة في الآخرة ولهم عذاب مقيم أي عذاب دائم[١].

قوله عز وجل ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩ ﴾

معناه: وعد الله أهل زمانكم على الكفر والنفاق نار جهنم كما وعد الذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة في البدن وأكثر أموالاً وأولاداً فانتفعوا بنصيبهم وحظهم منها في الدنيا ولم ينفعهم ذلك حين نزل بهم عذاب الله عز وجل وكذلك أنتم [٢]، والخلاق هو النصيب من الخير[٣].

وقوله تعالى : ﴿ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ ﴾ معناه فاستمتعتم أنتم بنصيبكم من الدنيا وخضتم فيها كما استمتع الذين من قبلكم، وقوله عز وجل : ﴿ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ ﴾ معناه وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الأولون[٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٤٠/١٤)، وبحر العلوم (٧١/٢)، وتفسير الثعلبي (٦٦/٥)، وتفسير السمعاني (٣٢٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٧/٢)، وتفسير البيضاوي (٨٨/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٤٠/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٠/٢)، وبحر العلوم (٧٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٠٠/٨)، وتفسير البيضاوي (٨٨/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٣/١).

(٣) انظر: تفسير الكشاف (٢٨٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٩٨/١٦)، وتفسير البيضاوي (٨٨/٣)، وتفسير السمعاني (٣٢٦/٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٤١/١٤)، وزاد المسير (٢٧٦/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٣/١)، وتفسير الخازن (٣٨١/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ ﴾معناه أهل هذه الصفة حبطت أعمالهم (التي عملوها)[١] على جهة البر مثل الإنفاق في وجوه الخير ومثل صلة الرحم[٢] في الدنيا حتى لا يستحقوا بها الإكرام والتعظيم في الدنيا وحبطت في الآخرة حتى لا يستحقوا عليها الثوب في الآخرة[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ أي هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة والخسران هو ذهاب رأس المال من دون أن يربح عليه .

قوله عز وجل ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠ ﴾

معناه ألم يأت المنافقين والكفار خبر من قبلهم كيف أهلكهم الله عز وجل حين تمردوا في الكفر فاستهزؤا بالمسلمين وهم قوم نوح/ أهلكهم الله بالغرق وعاد قوم هود أهلكهم الله بالريح ٣٢=أ
وثمود قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة والرجفة وقوم إبراهيم أهلكهم الله عز و جل -نمرود منهم بالبعوض- وسائر قومه بالهدم وأصحاب مدين قوم شعيب أهلكهم الله بالصيحة وعذاب الظلة، ومدين هو مدين بن إبراهيم نسبت القرية إليه، وقوله عز وجل والمؤتفكات معناه والمنقلبات وهي قريات قوم لوط أهلكهم الله عز وجل بالخسف وقلب مدائنهم[٤]؛

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) في أ زيادة (حبطت في الدنيا ...).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٨١/٢)، وتفسير الطبري (٣٤٤/١٤)، وبحر العلوم (٧٢/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٩/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٦/٢)، وزاد المسير (٢٧٦/٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٤٥/١٤) ، وبحر العلوم (٧٢/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٨/٢)، والمحرر الوجيز (٥٧/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٠٢/٨)، وتفسير الخازن (٣٨٢/٢).

ويقال: أراد بالمؤتفكات كل من انقلب أمرهم عليهم من الخير إلى الشر يقال للهالك انقلبت عليه الدنيا[١].

وقوله عز وجل :﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ أي بالبراهين والحجج، وقوله عز وجل : ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ معناه وكذبوا الرسل وكفروا بالآيات فأهلكهم الله ولم يكن ذلك ظلماً لهم من الله عز وجل عليهم لأنهم استحقوا ذلك بعملهم فكانوا هم الظالمين لأنفسهم .

قوله عز وجل ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾

معناه: والمؤمنون من الرجال والمؤمنات من النساء بعضهم أنصار بعض يأمرون بالمعروف أي بالتوحيد واتباع محمد ﷺ وشرائعه وينهون عما لا يُعرف عنه شريعةً ولا سنةً ويقيمون الصلوات الخمس بشرائطها ويؤتون الزكاة الوجبة في مالهم ويطيعون الله عز و جل في الفرائض ورسوله ﷺ في السنن أولئك ينعم الله عز وجل عليهم في الآخرة[٢]، والرحمة هي الإنعام[٣] على (المحتاج)[٤]

---

(١) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦١/٢)، والتفسير الوسيط (٥٠٩/٢)، زاد المسير (٢٧٧/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٣/١)، وغيب القرآن؛ لابن قتيبة (١٩٠/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٢٣٢/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٤٧/١٤)، وبحر العلوم (٧٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٦٩/٢)، ومفاتيح الغيب (١٠١/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٠٣/٨)، والبحر المحيط (٤٥٩/٥).

(٣) وفسره الرازي الرحمة بثواب الآخرة، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: السِّينُ مُفِيدَةٌ وُجُوبَ الرَّحْمَةِ لَا مَحَالَةَ، فَهِيَ تؤكد الوعيد.

انظر: مفاتيح الغيب (١٠١/١٦)، والبحر المحيط (٤٦٠/٥)، والكشاف (٢٨٩/٢).

قال جامعه: وهذا في الحقيقة تأويل، وإنما ما ذكروه عبارة عن لازم رحمة الله عز وجل، وليست هي رحمة الله، وما قاله الزمخشري من الوجوب أيضا ممتنع على الله أن يوجب العباد عليه شيئا، وإنما هذا من جملة رحمته تعالى.

(٤) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (المؤمنين).

وعن بعض أهل الإشارة سيرحمهم الله عز وجل في خمسة مواضع عند الموت في سكراته وفي القبر وظلماته وعند قراءة الكتاب وحسراته وعند الميزان ونداماته وعند الوقوف بين يدي الله عز وجل وسؤالاته [(١)(٢)].

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ معناه غالب في ملكه وسلطانه يُجري أفعاله على ما تُوجبه الحكمة ثم ذكر جل ذكره منازل المؤمنين في الجنة فقال عز من قائل، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾

معناه وعد الله المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء جنات تجري تحت شجرها وغرفها أنهار الماء والعسل واللبن و الخمر خالدين أي مقيمين دائمين فيها، وقوله عز وجل: ومساكن طيبة معناه منازل طاهرة عامرة تطيب بها النفس[(٣)]، **قال الحسن** ﵁ هي مساكن بناها الله عز وجل من اللآلئ واليواقيت الأحمر والزبرجد الأخضر[(٤)]، وفي الخبر أن ريحاً طيبه تهب من تحت العرش فتدخل عليهم من كثبان المسك الأبيض[(٥)].

---

(١) (وسؤالاته) لا توجد في أ.

(٢) قال هذا أبو سعيد الفاربي، انظر: بحر العلوم (٧٣/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٨٤/١٤)، وبحر العلوم (٧٣/٢)، والنكت والعيون (٣٨١/٢)، ومفاتيح الغيب (١٠١/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٠٤/٨).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٦٨/٥) ، والكشاف (٢٨٩/٢).

(٥) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٤٧/٧) رقم (٣٤١١٥)، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٣٠/٢١) رقم (١٤٠٣٥)، وأخرجه البزار في مسنده (٣٤٧/١٣) رقم (٦٩٧٣)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٤٥/١٦) رقم (٧٤٢٥)، وأخرجه أب نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٢٥٣/٢) رقم (٤١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٤).

وقوله عز وجل: ﴿ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ أي في بساتين إقامة **قال عبد الله بن عباس:** جنات العدن في بطنان الجنان[١]، أي: في وسطها[٢] والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة منذ خلقها الله عز وجل حتى ينزلها النبيون و الصديقون والشهداء والصالحون، **وعن مجاهد** رضي الله عنه أنه قال: قال عمر رضي الله عنه وهو على المنبر هل تدرون ما جنات عدن قصور في الجنة من ذهب لكل قصر خمسة آلف باب على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين لا يدخلها إلا نبي وهنيئاً لصاحب هذا القبر وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ أو صديق وهنيئاً لأبي بكر أو شهيداً وأنّى لِعُمر بالشهادة[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾ معناه رضى الرب عنهم أكبر وأعظم من هذا النعيم كله؛ لأنهم إنما نالوا ذلك كله برضوان الله عز وجل عليهم[٤]، ومعنى الرضوان إرادة

(١) عن ابن عباس، عزاه له في زاد المسير (٢/٢٧٧).

وهو مروي أيضا عن ابن مسعود، أخرجه ابن وهب في جامعه (١/٢٤) رقم (٣٧)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٣٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٣٥٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨٤٠).

(٢) انظر: بحر العلوم (٢/٣٤٥)، وتفسير الثعلبي (٥/٦٨)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٦٩)، والمحرر الوجيز (٥/٥٠٩)، ومفاتيح الغيب (١٦/١٠١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٢٠٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٣٩) رقم (٣٤٠٣٢)، وأخرجه السمرقندي في بحر العلوم (٢/٧٣)، وأخرجه النيسابوري في التفسير الأوسط (٢/٥١٠)، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤/١٩٣) رقم (٢٥١٦)، وأخرجه الحارث في مسنده (٢/٨٩١) رقم (٩٦٣).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٦٦)، وتفسير الطبري (١٤/٣٥٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٦١)، وبحر العلوم (٢/٧٣)، وتفسير الثعلبي (٥/٦٨)، والتفسير الوسيط (٢/٥١١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٦٩)، وتفسير الكشاف (٢/٢٩٠)، والمحرر الوجيز (٣/٥٩)، وزاد المسير (٢/٢٧٧).

الخير والثواب[١]وقوله عز وجل: وذلك هو الفوز العظيم معناه: ذلك الذي ذكرت هو الحياة الوافرة نجوا من النار وظفروا بالجنة[٢].

وعن **الحسن** ﷺ أنه قال في قوله عز وجل: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي سرور في الآخرة برضى الله عز وجل/ عنهم يكون أكبر من[٣] سرورهم بهذا النعيم كله[٤]، وهذا ٣٢=ب
موافق لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:" إذا أنزل الله أهل الجنة منازلهم قال ألا أعطيكم أكبر من هذا فيقولون: بلى يا رب وما أكبر من ذلك فيقول الله تعالى أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً "[٥].

قوله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما معناه: جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واشدد على الفريقين جميعاً[٦]، ومصيرهم في الآخرة جهنم وبئس الموضع الذي يصيرون يصيرون إليه.

---

(١) وهذا تفسير باللازم، أي أن الله إذا رضي عن عبد أثابه وغفر له.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٥٧/١٤)، وبحر العلوم (٧٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٩٠/٢)، ومفاتيح الغيب (١٠٢/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٤/١).

(٣) (أي سرور في الآخرة برضى الله عز وجل عنهم يكون أكبر من) لا توجد في أ.

(٤) انظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢١٩/٢)، والتفسير الوسيط (٥١١/٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٤/٨) رقم (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، بَابُ صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢١٧٦/٤) رقم (٢٨٢٩) كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ إِحْلَالِ الرِّضْوَانِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٩/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤١/٦)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى الكبرى (١٩/٩) رقم (١٧٧٤٢).

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: جاهد باليد؛ فإن لم تستطع فباللسان؛ فإن لم تستطع فاكفهر في وجوههم[١]، أي قطب وجهك في وجوههم.

وقال الحسن ﷺ معناه: جاهد الكفار بالقتل والمنافقين بالحدود؛ فإنهم كثيرو التعاطي للأسباب الموجبة للحدود[٢].

قوله عز وجل ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)** ﴾.

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي والخلاس بن سويد وعامر بن النعمان وغيرهم كانوا خمسة عشر رجلاً خطب رسول الله ﷺ ذات يوم بتبوك وسماهم رجساً وعابهم فقال الخلاس لئن (كان)[٣] ما يقول محمداً على إخواننا صدقاً لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال أجل والله إن محمداً لصادق ولأنتم شر من الحمير فلما انصرف ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الخلاس، فقال الخلاس: يكذب علي يا رسول الله، فأمرهما رسول الله ﷺ أن يحلفا على المنبر فحلفا جميعاً فرفع عامر بن قيس يده إلى السماء فقال اللهم أنزل على نبيك وبين الصادق منا، فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون آمين فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٤]، ومعناها: يحلف المنافقون بالله عز وجل ما

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٨/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤١/٦)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/١٢) رقم (٨٩٥٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٥٩/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٩/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤١/٦).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤٣/٦)

وجاء عن أنس، أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣٥٤/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤٣/٦).

تكلموا بكلمة الكفر ولقد تكلموا بها فأظهروا الكفر بعد إظهارهم الإسلام ويقال كفروا بقولهم ذلك بعد ما كانوا أسلموا على زعمهم[(١)].

وقوله عز وجل: ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ ﴾ أي قصدوا إلى ما لم يصلوا إلى (ذلك)[(٢)]، والهم بالشيء في اللغة هو مقاربته دون الوقوع فيه[(٣)]، قيل: إنهم كانوا هموا بقتل الذي أنكر عليهم قولهم[(٤)]، ويقال: إن هذا أنزل في اثنا عشر رجلاً من المنافقين عزموا على أن يقفوا للنبي ﷺ بعقبة على طريقه ويغتالوه فأعلمه الله عز وجل فلما بلغ إليهم أمر من نحاهم عن طريقه بعد أن سماهم رجلاً رجلا[(٥)]، والقول الثالث: ما روي أن النبي ﷺ خرج إلى غزوة بني المصطلق وهم حي من خزاعة وقد جمعوا له ليقتلوه والتفوا على ماء ثم أقبلوا فهزمهم الله عز وجل ونَفَل رسول الله ﷺ أبناءهم وأموالهم ونساءهم فلما انصرف رسول الله ﷺ ونزل منزلاً فاصطخب رجل من أصحاب عبد الله بن أبي مع رجل من المخلصين غفاري يقال له جهجاه فلطم

جاء عن عروة بن الزبير مرسلا، أخرجه عبد الرزاق في مصنف (٤٥/١٠) رقم (١٨٣٠٣)، وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣٥٥/١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٦١/١٤).

وانظر: تفسير مقاتل (١٨٢/٢)، وبحر العلوم (٧٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٠/٢).

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٨٣/٢)، وتفسير الطبري (٣٦٤/١٤)، وتفسير السمعاني (٣٢٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٠/٢)، والسراج المنير (٢٩٤/٤).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) انظر: لسان العرب (٦٨٥/١١) و (٦٢٠/١٢)، وتهذيب اللغة (٢٤٨/٥)، والصحاح (٢٠٦١/٥)، وتاج العروس (١١٨/٣٤).

(٤) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٥/١٤)، وانظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٧٠/٥)، وتفسير النكت والعيون (٣٨٣/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٠/٢)، والكشاف (٢٩١/٢).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١٨٣/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤٤/٦)، وانظر: بحر العلوم (٧٤/٢)، وتفسير الثعلبي (٧٠/٥)، وتفسير النكت والعيون (٣٨٣/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٢/٢)، وتفسير السمعاني (٣٢٩/٢)، والكشاف (٢٩١/٢)، وزاد المسير (٢٧٩/٢).

الغفاري حليف عبد الله بن أبي فغضب عبد الله وقال ما صحبا محمداً إلا ليلطم ثم نظر إلى أصحابه وقال والله لقد أمرتكم أن تكفوا طعامكم عن هذا الرجل ومن معه حتى يتفرقوا فلم تفعلوا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال له الغفاري أتقول مثل هذا والله لئن شئت لألطمنك فقال عبد الله سمِّن كلبك يأكلك فقال له زيد بن أرقم ﷺ وكان غلاماً حدث السن يا عدو الله وعدو رسوله ﷺ تقول هذا والله لأُبلغن رسول الله ﷺ (ما قلت)[1] ثم انطلق إلى النبي ﷺ فاعلمه وعنده عمر ﷺ فقال عمر بن الخطاب ﷺ مر عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله ﷺ كيف يا عمر إذا يتحدث الناس أن محمداً ﷺ يقتل أصحابه فبلغ عبد الله بن أبي ما قال زيد بن أرقم فمشى إلى رسول الله ﷺ ومعه أشراف الأنصار يُصدقونه ويكذبون زيداً ويقولون نخشى أن زيداً أن يكون قد وهم في حديثه وكان ابن أبي يحلف بالله عز وجل ما قال ما أبلغه زيد فاستقبل رسول الله ﷺ/ وسار، فقال أسيد بن ٣٣= أ
حصين: يا رسول الله أرفق بعبد الله فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإن قومه ليتوجونه فهو يرى أنك سلبته ملكاً عظيماً فسار النبي ﷺ يومه ذلك حتى أمسى وليلته حتى أصبح ويومهم ذلك حتى آذتهم الشمس واشتغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، ثم نزل على رسول الله ﷺ

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

في قول ابن أبي ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ ونزل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)] [(٢)].

فأما قوله عز وجل : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فمعناه: وما طعنوا على النبي ﷺ وأصحابه ﷺ أجمعين إلا بأن أغناهم الله عز وجل من فضله وأغناهم رسول الله ﷺ وذلك أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وكان أهلها في شدة من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم ﷺ المدينة استغنوا[(٣)].

وقوله عز وجل : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ معناه: إن يتوبوا من النفاق يكُ خيراً لهم في الدنيا والآخرة وإن يعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عز وجل في الدنيا بالقتل، ويقال: بإظهار حالهم وفي الآخرة بالنار ومالهم في الأرض من حافظ يحفظهم ولا دافع يدفع عذاب الله تعالى عنهم[(٤)]، **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما : فلما نزلت هذه الآية قام الخلاس

---

(١)سورة المنافقون آية (٨).

(٢) والحديث جاء مقطعا.

فقد أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣٦٥/١)، وأخرجه الواقدي في المغازي (٤١٦/٢)، وابن هشام في السيرة (٢٩١/٢).

وجاء بسياقات مختلفة عند البخاري في صحيحه (١٥٤/٦) رقم (٤٩٠٥) كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ [ص:١٥٤] أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ} [المنافقون: ٦]، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٩٩٨/٤) رقم (٢٥٨٤) كتاب البر والصلة، بَابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا.

وانظر: تفسير النكت والعيون (٣٨٣/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٢/٢)، وزاد المسير (٢٧٩/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٦٦/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٢/٢)، وبحر العلوم (٧٤/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧١/٢)، ومفاتيح الغيب (١٠٤/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٥/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٦٧/١٤)، وبحر العلوم (٧٤/٢)، ومفاتيح الغيب (١٠٥/١٦)، وتفسير الخازن (٣٨٦/٢)، وفتح القدير (٤٣٧/٢).

بن سويد وقال يا رسول الله اسمع الله عز وجل قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لك لقد قلته وأنا أستغفر الله عز وجل وأتوب إليه فقبل ﷺ منه ثم تاب وحسنت توبته[١].

قوله عز وجل ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومعناه: ومن المنافقين من عاهد الله تعالى وهو **ثعلبة بن حاطب**[٢] كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهداً شديداً فحلف بالله عز وجل لئن آتانا من فضله يعني المال الذي له بالشام ليصدقن منه وليصلن به الرحم وليؤدين منه حق الله تعالى وليكونن من المقيمين لفرائض الله عز وجل فآتاه الله المال الذي كان له بالشام فخل بما وعد ولم يفعل ما عاهد الله عليه[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٥/١٠) رقم (١٨٣٠٣)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٦١/١٤)، وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣٥٥/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤٦/٦)، عن عروة مرسلا، وذكره مقاتل في تفسيره (١٨٣/٢).

وانظر: بحر العلوم (٧٤/٢)، وتفسير الثعلبي (٧٠/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٠/٢)، والمحرر الوجيز (٦١/٣)، وتفسير البيضاوي (٨٩/٣)، وتفسير الخازن (٣٨٥/٢).

(٢) ثعلبة بن حاطب: أو ابن أبي حاطب الأنصاري.ذكر ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، قال ابن عبد البر: "مَا رُوِيَ عَنْهُ غَيْرُ صَحِيحٍ. قَالَ القرطبيَ: وَلَعَلَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ فِي ثَعْلَبَةَ أَنَّهُ مَانِعُ الزَّكَاةِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ غَيْرُ صَحِيحٍ"،

قال ابن حجر العسقلاني:" والبدريّ اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «لا يدخل النّار أحد شهد بدرا والحديبيّة» وحكى عن ربّه أنه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه اللَّه نفاقا في قلبه، وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنه غيره"، انظر: معرفة الصحابة (٤٩٤/١)، والاستيعاب (٢٠٩/١)، والإصابة (٥١٦/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢١٠/٨).

(٣) أخرجه الطبري بلفظ مقارب في تفسيره (٣٧٠/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤٨/٦) رقم (١٠٥٠٠).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال ادع الله تبارك وتعالى أن يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن يكون لك مثل رسول الله ﷺ لو سألت الله عز وجل أن يسيل عليَّ الجبال ذهباً أو فضة لسالت ثم رجع فقال يا رسول الله ادع الله تعالى أن يرزقني مالاً فو الله لئن أتاني مالاً لأوتين كل ذي حق حقه فقال النبي ﷺ اللهم أرزق ثعلبة مالاً ثلاث مرات فاتخذ غنماً فنمت حتى ضاقت بها أزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلوات مع رسول الله ﷺ ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعذرت عليها مراعي المدينة فتنحى بها وكان يشهد الجمع مع رسول الله ﷺ ثم يخرج إليها ثم نمت فترك الجمع والجماعات فلما أنزل الله عز وجل قوله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1]واستعمل النبي ﷺ رجلين على الصدقات رجلاً من الأنصار ورجلاً من بني سليم وكتب لهم الصدقة وأسنانها وأمرهما أن يصدقا الناس فأتيا ثعلبة فقال صدّقا الناس فإذا فرغتما فمرا بي ففعلا فقال ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا حتى لقيا رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل على رسوله هذه الآيات فركب ابن عمر لثعلبة راحلته ومضى إلى ثعلبة حتى أتى عليه فقال ويحك يا ثعلبة هلكت يا ثعلبة قد أنزل الله عز وجل فيك من القرآن كذا وكذا فأقبل ثعلبة يبكي ويحثوا التراب على رأسه ويقول يا رسول الله هذه صدقتي فلم

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٣).

يقبلﷺ من صدقته حتى قبض ﷺ ثم أتى أبا بكر فلم يقبل صدقته ثم أتى عمر فلم يقبل صدقته ثم مات في خلافة عثمان(١).

فأما قوله عز وجل : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ فمعناه:
أعقبهم بخلهم نفاقاً في قل وبهم إلى يوم/ يلقون جزاء البخل فذكر البخل وأراد جزاءه(٢)، ٣٣= ب
وهذا كقوله عز وجل ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾(٣)وأراد بذلك جزاء أعمالهم.

وقوله عز وجل : ﴿ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ معناه: إنما أصابهم بعملهم وهو إخلافهم لما وعدوا من التصدق وكذبهم فيما قالوا(٤)، والإعقاب في اللغة المصير إلى حال مخصوصة في العاقبة، يقال عقّبه كذا وأورثه كذا وأدّاه إليه كل ذلك من النظائر(٥)، وفي الآية

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٧٠/١٤)، وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٩٥/١) رقم (١٤٠٤)، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢١٠/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٤٧/٦) رقم ١٠٤٠٦، ١٠٤٠٨)، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد المثاني (٢٥٠/٤) رقم (٢٢٥٣)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير مختصرا (٢١٨/٨) رقم (٧٨٧٣)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٩٨/٦) رقم (٤٠٤٨)، وأخرجه الشجري في الأمالي الخميسية (٢٦١/١) رقم (٨٩٧)، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٥٢/١)، قال العراقي: ضعيف، تخريج أحاديث الإحياء (١١٧٩/١)، وقال ابن حجر الهيثمي: " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَلْهَانِيُّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ "، مجمع الزوائد (٣٢/٧)، قال الألباني: ضعيف جدا، السلسلة الضعيفة (١٦٠٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٧٠/١٤)، وبحر العلوم (٧٦/٢)، وتفسير البيضاوي (٩٠/٣)، وزاد المسير (٢٨٣/٢).

(٣) سورة إبراهيم آية (١٨).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٨٥/٢).

(٥) **قال السمعاني**: " فِيهِ مَعْنيانِ:أَحدهمَا: فعاقبهم نفَاقًا فِي قُلُوبهم، يُقَال: أعقبه وعاقبه بِمَعْنى وَاحِد.وَالْمعْنَى الثَّانِي: أخلفهم نفَاقًا فِي قُلُوبهم"، تفسير السمعاني (٣٣١/٢).

وانظر: زاد المسير (٢٨٣/٢)، وتفسير البيضاوي (٩٠/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٦/١)، وتفسير الخازن (٣٨٨/٢)، والسراج المنير (٦٣٥/١).

بيان أن المنافق المخلف الوعد يموت على نفاقه بإخلاف الوعد، **وقال الحسن وقتادة** رضي الله عنهما: معنى قوله تعالى فأعقبهم نفاقاً فأورثهم الله عز وجل النفاق في قلوبهم بأن حرمهم التوبة كما حرم إبليس(١)، قالوا: وإنما أراد بهذا الله عز وجل دلنا على أنه لا يتوب كما دلنا من حال إبليس أنه لا يتوب؛ لأن الله عز وجل سلب عنه قدرة التوبة.

وقوله عز وجل: ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾ معناه على قول **الحسن** ﷺ **وقتادة** رحمه الله تعالى: إلى يوم يلقون الله تعالى، أي: يلقون اليوم الذي لا يملك فيه الحكم والنفع والضر إلا الله عز وجل(٢).

وفي هذه الآيات دلالة أن من نذر نذراً فيه قربة نحو أن يقول إن رزقني الله عز وجل ألف درهم فعلي أن أتصدق بخمسمائة لزمه الوفاء به(٣)، وفيها دلالة جواز تعليق النذر بالشرط

---

(١) عن الحسن وقتادة، انظر: تفسير الكشاف (٢/٢٩٣)، والبحر المحيط (٥/٤٦٧).

وجاء عن مجاهد، انظر: التفسير الوسيط (٢/٥١٤).

(٢) وهذا تأويل ظاهر، لأن المصنف إنما أراد نفي لقاء الله والمترتب عليه رؤية الله وتجليه لعباده يوم القيامة، ونفي الرؤية هو مذهب المعتزلة، **قال ابن العربي**: كنت بمجلس الوزير، فقرأ القارئ: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ} [الأحزاب: ٤٤] وكنت في الصف الثاني من الحلقة بظهر أبي الوفاء بن عقيل إمام الحنابلة بمدينة السلام (٤٣١-٥١٣) وكان (مع إمامته في مذهب الإمام أحمد) معتزلي الأصول فلما سمعت الآية قلت لصاحب لي كان يجلس على يساري: هذه الآية دليل= =على رؤية الله في الآخرة، فإن العرب لا تقول (لقيت فلانا) إلا إذا رأته. فصرف أبو الوفاء وجهه مسرعا إلينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال في أن الله لا يرى في الآخرة "، العواصم من الفوصم (١/١٨).

وقال ابن القيم: " دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار أيضا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة وسيمر بك عن قريب إن شاء الله تعالى وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة احدها أن لا يراه إلا المؤمنون والثاني يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك والثالث يراه المنافقون دون الكفار والأقوال الثلاثة في مذهب احمد وهي لأصحابه"، حادي الأرواح (١/٢٨٨).

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٥/٩٠) و (٥/٩٢)، والمحيط البرهاني (٢/٣٢٠)، وملتقى الأبحر (١/٢٧٤)، ومراقي الفلاح (١/٢٦٣)، ومجمع الأبحر (١/٥٤٧)، ورد المحتار على الدر المختار (٧/٧٣٥).

نحو أن يقول إن قدم فلان فلله علي صيام أو صدقة وإن ملكت عبدً أو هذا العبد فعلي أن أعتقه(١).

قوله عز وجل ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾.

معناه: ألم يعلم المنافقون أن الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يتناجون به فيما بينهم وإن الله عز وجل عالم بكل شيء خفي على العباد(٢)، وهذا استفهام بمعنى التوبيخ(٣).

قوله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن النبي ﷺ خطب ذات يوم حين أراد الخرج إلى غزوة تبوك يحث الناس على الصدقة وقال: اجمعوا صدقاتكم، فجاء **عبد الرحمن بن عوف** رضي الله عنه بأربعة ألاف درهم إلى رسول الله ﷺ، فقال له: أكثرت، هل تركت لأهلك شيءً ؟ فقال: يا رسول الله كان لي ثمانية ألاف درهم؛ فأما أربعة ألاف فأمسكتها لنفسي وعيالي؛ وأما

---

(١) **قال الكاساني**: "{فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [التوبة: ٧٧] .دَلَّتْ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ عَلَى صِحَّةِ النَّذْرِ الْمُضَافِ؛ لِأَنَّ النَّاذِرَ بِنَذْرِهِ عَاهَدَ اللَّهَ تَعَالَى الْوَفَاءَ بِنَذْرِهِ، وَقَدْ لَزِمَهُ الْوَفَاءُ بِمَا عَهِدَ، وَالْمُؤَاخَذَةُ عَلَى تَرْكِ الْوَفَاءِ بِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إلَّا فِي النَّذْرِ الصَّحِيحِ"، انظر: بدائع الصنائع (٩٠/٥)، والمحيط البرهاني (٣٢٠/٢) و (٢٦٧/٤)، وملتقى الأبحر (٢٧٤/١)، ومراقي الفلاح (٢٦٣/١)، ومجمع الأبحر (٥٤٧/١)، ورد المحتار على الدر المختار (٧٣٥/٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٨١/١٤)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٣/٢)، وزاد المسير (٢٨٣/٢)، ومفاتيح الغيب (١٠٩/١٦)، وتفسير البيضاوي (٩٠/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٦/١)، وتفسير ابن كثير (١٨٤/٤)، وفتح القدير (٤٣٩/٢).

(٣) انظر: بحر العلوم (٢٦٥/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢١٤/٨)، وإعراب القرآن وبيانه (١٣٩/٤).

أربعة ألاف فأقرضتها ربي فهاهي هذه فاقبضها، فقال رسول الله ﷺ:" بارك الله تعالى لك فيما أمسكت وفيما أبقيت"، فبارك الله عز وجل في ماله حتى بلغ ماله حتى مات ، وطلق إحدى نساءه في مرضه وصالحوها من ربع ثمنها على ثمانين ألفا ونيف، وجاء عمر رضي الله عنه بنحو من ذلك وتصدق بها، وجاء عثمان بصدقة عظيمة، وجاء عاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه بسبعين وسقاً من تمر وقال تصدق بها[١]، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر، وقال يا رسول الله بت ليلتي كلها أجر الجرير حتى نلت صاعين أما احدهما فأمسكت لعيالي وأما الأخر فأقرضت ربي فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقة، فطعن فيهم المنافقون وقالوا والله ما جاء هؤلاء بصدقاتهم إلا رياء وسمعة وقالوا في أبي عقيل فأما أبو عقيل فإنه جاء ليُذكر بنفسه ويُعطي من الصدقة أكثر مما جاء به فإن الله عز وجل لغني عن صاع أبي عقيل فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٢]، ومعناها: الذين يعيبون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وهم المنافقون عابوا عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين[٣].

---

(١) (وجاء عثمان بصدقة عظيمة، وجاء عاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه بسبعين وسقاً من تمر وقال تصدق بها) لا توجد في أ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة (١٥٩/٢) رقم (١١١٢)، و أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٥٥/١).

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي (٨٧/١)، وذكره مقاتل في تفسيره (٢١٩/١).

وأخرجه مجاهد عن أبي مالك، تفسير مجاهد (٣٧٢/١، ٣٧٣).

وأخرجه الطبري عن ابن عباس في التفسير (٣٨٣/١٤) و (٣٩١/١٤) وكذا أيضا عن يحي بن أبي كثير به في التفسير (٣٩١/١٤)، وأخرجه أيضا عن الربيع بن أنس (٣٨٧/١٤)، وأخرجه عن ابن إسحاق (٣٨٧/١٤).

(٣) انظر: تفسير السمعاني (٣٣٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٤/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢١٥/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٧/١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ معناه: ويعيبون على الذين لا يجدون إلا جهدهم أي طاقتهم من الصدقة عابوا المكثر بالرياء والمقل بالإقلال[١]، والجُهد والجَهد بالضم والنصب لغتان بمعنى واحد[٢]، ويقال الجَهد بالنصب المشقة والجُهد بالرفع الطاقة وقيل الجَهد في العمل والجُهد في القوة[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أي يجازيهم جزاء سخريتهم ولهم عذاب وجيع[٤] .

قوله عز وجل ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

وذلك أنه لما نزلت هذه الآية (التي)[٥] قبل هذه الآية أتى المنافقون إلى رسول الله ﷺ وقالوا يا رسول الله استغفر لنا وكان ﷺ يستغفر لقوم منهم على ظاهر إسلامهم من غير علم منه بنفاقهم وكانوا إذا مات الميت منهم يسألون/ رسول الله ﷺ الدعاء والاستغفار لميتهم وكان يستغفر لهم على أنهم مسلمون فأعلمه الله عز وجل أنهم منافقون وأخبر أن استغفار النبي ﷺ ٣٤= أ

---

(١) انظر: بحر العلوم (٢/٧٧)، وتفسير الثعلبي (٥/٧٧)، والكشاف (٢/٢٩٤)، وتفسير البيضاوي (٣/٩١)، وتفسير ابن جزئ (١/٣٤٤).

(٢) وهو قول البصريون، وبِالضَّمِّ لُغَةُ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ الْحِجَازِ. وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ بِالْفَتْحِ، انظر: النكت والعيون (٢/٣٨٤)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٧٤)، والكشاف (٢/٢٩٤)، وزاد المسير (٢/٢٨٤).

(٣) انظر: بحر العلوم (٢/٧٧)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢٢٢)، وتفسير الثعلبي (٥/٧٧)، و النكت والعيون (٢/٣٨٤)، وزاد المسير (٢/٢٨٤)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٢١٥)، وتفسير أبي السعود (٤/٨٧).

(٤) قال الزجاج: " والسِخْرِيَّ من الله المجازاة على فعلهم"، انظر: تفسير الطبري (١/٣٠٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٦٣)، وتفسير الثعلبي (٥/٧٧)، والتفسير الوجيز (١/٤٧٤)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٩٧).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

لا ينفعهم[١] فذلك قوله عز وجل : ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ ﴾ وهذا لفظة لفظ الأمر ومعناه الخبر[٢]؛ أي إن شئت استغفر لهم وإن شئت لا تستغفر لهم؛ فإنك إن استغفرت لهم سبعين مرة فلن يغفر لهم[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فيه بيان العلة التي لأجلها لا ينفعهم استغفار الرسول ﷺ[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ أي لا يلطف بهم ولا يوفقهم، ويقال: لا يرشدهم إلى جنته وثوابه وكرامته[٥]، وأما تخصيص سبعين مرة في الآية فهو لتأكيد نفي المغفرة لهم بهذا؛ لأن الشيء إذا بولغ في وصفه أكد بالسبع والسبعين؛ لأن الأشياء تعدل بنصف العقد، وهو الخمس والخمسون ثم يزاد عليها واحد للتأكيد بأدنى العدد ويزاد عليه اثنان للتأكيد بما هو أعلى من ذلك وهذا كما يقول القائل لمن يسأله الحاجة لو سألتني سبعين

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٩٤/١٤) ، والنكت والعيون (٣٨٦/٢)، والتفسير الوسيط (٤٧٥/١)، وزاد المسير (٢٨٦/٢)، ومفاتيح الغيب (١١٢/١٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٩٤/١٤)، وبحر العلوم (٧٧/٢)، والنكت والعيون (٣٨٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛للبغوي (٣٧٤/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٧/١).

(٣) جاء عن ابن عباس، وقتادة، وعروة، والشعبي، وعبد الرحمن بن مهدي، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٦٠/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٤/١٤، ٣٩٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٥٣/٦)، وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٣/٢)، وبحر العلوم (٧٧/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٣٨/٢).

(٤) انظر: بحر العلوم (٧٧/٢).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٩٤/١٤)، وتفسير الخازن (٣٩٠/٢)، وتفسير أبي السعود (٨٧/٤)، وروح البيان (٤٠٤/٣)، وفتح القدير (٤٤١/٢).

مرة لم أقضها لك لا يريد به إذا زاد على السبعين قضى حاجته(١)، وعن هذا قيل: إن السبع إنما سُمي سبعاً للمبالغة في وصفه بالقوة؛ كأنه ضوعف في قوته سبع مرات(٢).

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالآية التخيير للنبي ﷺ في الاستغفار لهم واستدلوا بما روي عنه ﷺ أنه قال: لما نزلت هذه الآية لأزيدن على سبعين مرة"(٣)، وقيل ذا خطأ من راويه؛ لأن الله عز وجل قد أخبر بأنهم كفروا بالله عز وجل وكفروا برسوله ولم يكن النبي ﷺ ليسأل الله عز وجل مغفرة للكفار مع علمه بأنه لا يغفر لهم(٤)؛ فإن هذه السورة آخر ما نزل

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٥/٧٧)، والنكت والعيون (٢/٣٨٦)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٧٤)، ومفاتيح الغيب (١٦/١١٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٩٨)، وتفسير الخازن (٢/٣٨٩)، وتفسير ابن كثير (٤/١٨٨)، وتهذيب اللغة (٢/٧٠)، وتاج العروس (٢١/١٧٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢/٧٠) مادة (سبع) ، ولسان العرب (٨/١٤٦) مادة (سبع).

وانظر: النكت والعيون (٢/٣٨٦)، وتفسير السمعاني (٢/٣٣٢)، وتفسير الكشاف (٢/٢٩٥)، وزاد المسير (٢/٢٨٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٦٩٨).

(٣) **قال ابن جزئ**: " يحتمل معنيين. أحدهما: أن يكون لفظه أمر، ومعناه الشرط، ومعناه: إن استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، كما جاء في سورة المنافقين، والآخر: أن يكون تخييرا، كأنه قال إن شئت فاستغفر لهم، وإن شئت فلا تستغفر لهم"، تفسير ابن جزئ (١/٣٤٤).

ورجح ابن عطية التخيير فقال: "وهذا هو الصحيح"، المحرر الوجيز (٣/٦٤).

وانظر: التفسير الوسيط (٢/٥١٥)، والتفسير الوجيز (١/٤٧٥)، وتفسير أبي السعود (٤/٨٧) .

(٤) قال الزجاج: "قال الزجاج: إنما أجاز رسول الله ﷺ الصلاة عليه لأن ظاهره كان الإسلام، فأعلمه الله أنه إذا علم منه النفاق فلا صلاة عليه"، التفسير الوسيط (٢/٥١٦).

وقال الزمخشري: "فإن قلت: كيف خفى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام «٣» وتمثيلاته، والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار، كيف وقد تلاه بقوله ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا ... الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال: «قد رخص لي ربى فسأزيد على السبعين» قلت: لم يخف عليه ذلك، ولكنه خيل بما قال إظهاراً لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه"، الكشاف (٢/٢٩٥).

من القرآن وإنما الرواية الصحيحة في هذا الباب ما روي أنه ﷺ قال:" لو علمت أني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها "[١].

قوله عز وجل ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

معناه: فرح المخلفون بقعودهم عن الجهاد بعد رسول الله ﷺ ويقال بقعودهم مخالفه أمر رسول الله ﷺ[٢]، والمخلف ما يتركه الإنسان بعده والمتخلف الذي تأخر بنفسه والخلاف قد يكون بمعنى المخالفة وقد يكون بمعنى خلف[٣]، كما في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٤]

وقال ابن عطية: "وظاهر صلاته عليه أن كفره لم يكن يقينا عنده، ومحال أن يصلي على كافر، ولكنه راعى ظواهره من الإقرار ووكل سريرته إلى الله عز وجل، وعلى هذا كان ستر المنافقين من أجل عدم التعيين بالكفر"، المحرر الوجيز (٦٤/٣)، وانظر تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢١٩/٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب (٩٧/٢) رقم (١٣٦٦) كتاب الجنائز، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى المُنَافِقِينَ، وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ، وأخرجه الترمذي في سننه (٢٧٩/٥) رقم (٣٠٩٧) أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ.

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٨٧/٢)، وتفسير الطبري (٣٩٧/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٣/٢)، وبحر العلوم (٧٨/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٥/٢)، وتفسير الكشاف (٢٩٦/٢)، ومفاتيح الغيب (١١٣/١٦).

(٣) قال الماوَرْدِي: "فيه وجهان: أحدهما: يعني مخالفة رسول الله ﷺ وهذا قول الأكثرين. والثاني: معناه بعد رسول الله ﷺ"، النكت والعيون (٣٨٦/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٦٩٨/١)، وتفسير الخازن (٣٩٠/٢).

(٤) سورة الإسراء آية (٧٦).

يقرأ خلافك على المعنيين[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾ معناه: وكرهوا أن يقاتلوا المشركين مع رسول الله ﷺ بأموالهم وأنفسهم، والكراهة ضد الإرادة؛ فإنها معنى تصرف عن الفعل كما أن الإرادة معنى يدعوا إلى الفعل[٢].

وقوله عز وجل : ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ ﴾ قال بعضهم لبعض لا تخرجوا؛ فإن الحر شديد والسفر بعيد وكانوا يُدعون إلى غزوة تبوك في وقت نضج الرطب وهو أشد ما يكون من الحر[٣].

---

(١) قَرَأَ نَافِع وَابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَأَبُو بكر: وَإِذا لَا يلبثون خَلفك، بِغَيْر ألف أَي بعْدك كَمَا قَالَ جلّ وَعز {نكالا لما بَين يَديهَا وَمَا خلفهَا} أَي بعْدهَا وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: خلافك، بِالْألف أَي مخالفتك قَالَ ذَلِك الْفراء يَقُول لَو أَنَّك خرجت وَلم يُؤمنُوا لنزل بهم الْعَذَاب، انظر: حجة القراءات (٤٠٨/١).

وانظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٣٦٢/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٣/٢)، وتفسير الطبري (٣٩٧/١٤)، وتفسير الثعلبي (١١٩/٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٩٩/١٤)، وتفسير السمعاني (٣٣٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٩٦/٢)، والنكت والعيون (١١٣/١٦)، وتفسير البيضاوي (٩١/٣)، وتفسير الخازن (٣٩٠/٢)، وتفسير أبي السعود (٨٨/٤).

(٣) **قال المَاوَرْدِي**: " فيه وجهان: أحدهما: هذا قول بعضهم لبعض حين قعدوا. والثاني: أنهم قالوه للمؤمنين ليقعدوا معهم"، النكت والعيون (٣٨٧/٢)، وزاد المسير (٢٨٥/٢).

وانظر: تفسير الطبري (٣٩٩/١٤)، وبحر العلوم (٧٨/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٧٨/٥)، تفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٥/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ معناه: قل لهم نار جهنم التي استخففتم بترك الخروج إلى الجهاد أشد حراً من هذا الحر[١]، وقوله عز وجل : ﴿ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ معناه لو كانوا يفقهون أوامر الله عز وجل ووعده ووعيده[٢].

قوله عز وجل﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾. معناه: فليضحكوا قليلا في الدنيا؛ لأن ذلك لا يبقى وليبكوا كثيراً في الآخرة في النار[٣]، وهذا لفظ أمر ومعناه الخبر[٤].

وقوله تعالى: جزاء بما كانوا يكسبون؛ معناه: أن هذا جزاء لهم على استهزائهم بالمسلمين وقعودهم عن الجهاد معهم[٥].

---

(١) وقوله عز وجل : قل نار جهنم أشد حرا معناه قل لهم نار جهنم التي استخففتم بترك الخروج إلى الجهاد أشد حراً من هذا الحر) لا توجد في أ .

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/٣٩٩)، وبحر العلوم (٢/٧٨)، وزاد المسير (٢/٢٨٥)، ومفاتيح الغيب (١٦/١١٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٢١٦)، وتفسير البيضاوي (٣/٩١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/٤٠١)، و بحر العلوم (٢/٧٨)، والنكت والعيون (٢/٣٨٧)، وزاد المسير (٢/٢٨٥).

وقال السمعاني: " وَفِي الْآيَة قَولَانِ: أَحدهمَا: أَن معنى قَوْله: {فليضحكوا قَلِيلا} أَي: فِي الدُّنْيَا {وليبكوا كثيرا} فِي الْآخِرَة {جَزَاء بِمَا كَانُوا يعْملُونَ} قَالَه أَبُو رزين، وَالْحسن وَجَمَاعَة.وَالْقَوْل الثَّانِي: أَن هَذَا أَمر بِمَعْنى الْخَبَر، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَضْحَكُونَ قَلِيلا، ويبكون كثيرا، يَعْنِي: فِي الْآخِرَة."، تفسير السمعاني (٢/٣٣٣).

(٤) ويراد به: التوبيخ، والتهديد. انظر: بحر العلوم (٢/٧٨)، والنكت والعيون (٢/٣٨٧)، وتفسير السمعاني (٢/٣٣٣)، وتفسير الكشاف (٢/٢٩٦)، والمحرر الوجيز (٣/٦٥)، وزاد المسير (٢/٢٨٥).

(٥) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٦٣)، والبحر المحيط (٥/٤٧٣).

وعن أبي رزين[١] أنه قال في هذه الآية: يقول الله عز وجل الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا وإذا صاروا إلى النار بكوا بكاءً لا ينقطع فذلك الكثير[٢].

وعن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يرسل الله عز وجل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يُرى في وجوههم كهيئة الأخدود"[٣].

قوله عز وجل ﴿ **فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣** ﴾

معناه: إن رجعك الله عز وجل من تبوك إلى الطائفة من المنافقين بالمدينة/ فاستأذنوك ٣٤= ب
للخروج معك إلى غزوة أخرى فقل لن تخرجوا معي أبد إلى الجهاد ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم

---

(١) مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي الكوفي ثقة فاضل من الثانية مات سنة خمس وثمانين وهو غير أبي رزين عبيد الذي قتله عبيد الله ابن زياد بالبصرة ووهم من خلطهما بخ م ٤. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/٤٧٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/١١٨)، والتقريب (٦٦١٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٤٠١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨٥٥).

وَكَذَا قَالَ ابن عباس، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ خُثَيم، وَعَوْنٌ الْعُقَيْلِيُّ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وانظر: بحر العلوم (٢/٧٨)، وتفسير ابن كثير (٤/١٩١)، وتفسير النيسابوري (٤/٥٢)، والدر المنثور (٤/٢٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٥٠) رقم (٣٤١٣٠)، وأخرجه ابن ماجه في السنن (٢/١٤٤٦) رقم (٤٣٢٤) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (١/٣٢٥) رقم (٥٩٣)، وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٥/٢٥٣) رقم (٤٤١٩)، وأخرجه ابن عساكر في معجم الشيوخ (٢/٦١٠) رقم (٧٥٢).

قال الحافظ العراقي: " أخرجه ابْن مَاجَه من رِوَايَة يزِيد الرقاشِي عَن أنس وَالرَّقَاشِيُّ ضَعِيف"، المغني عن حمل الأسفار (١/١٩٢٢)، **وقال البوصيري:** " رواه أبو يعلى الموصلي بسند فيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف"، إتحاف الخيرة المهرة (٨/٢١٦) وقال أيضا: " هَذَا إِسْنَاد فِيهِ يزِيد بن أبان الرقاشِي وَهُوَ ضَعِيف"، **وصححه الألباني** في صحيح الجامع (٨٠٨٣)، وفي السلسلة الصحيحة (١٦٧٩).

وانظر: بحر العلوم (٢/٧٨)، وتفسير السمعاني (٥/١٢)، وتفسير ابن رجب (١/٥٥٥)، وروح البيان (٣/٤٧٦).

رضيتم بالقعود عن الجهاد في غزوة تبوك فاقعدوا مع النساء والصبيان هذا **قول الحسن** رضي الله عنه[(١)]، والخالف الذي يبقى بعد الشاخص، وقيل الذي يبقى لنقص يكون به[(٢)]، وعن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما أن معنى الخالفين المتخلفين لغير عذر[(٣)]، وقيل أن هذا مأخوذ من قولهم خلف اللبن إذا فسد والخالف الفاسد[(٤)].

قوله عز وجل ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾** ﴾.

معناه: ولاتصل على أحد من المنافقين مات أبداً ولا تقم على قبر أحد منهم (لتدفنه وتدعوا له)[(٥)] إنهم كفروا أي جحدوا بالله ورسوله بقلوبهم وماتوا على الكفر والنفاق[(٦)]، وروي عن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما أنه قال لما اشتكى عبد الله بن أبي بن سلول عاده رسول الله ﷺ وطلب ابنه إليه[(٧)] **عبد الله** أن يصلي عليه إذا مات وأن يقوم على قبره وأن

---

(١) وهو قول الضحاك، وقتادة أيضا، انظر: تفسير الطبري (٤٠٣/١٤)، وتفسير النكت والعيون (٣٨٨/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٦/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛للبغوي (٣٧٦/٢)، والمحرر الوجيز (٦٦/٣)، وزاد المسير (٢٨٥/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢١٨/٨)، وتفسير البيضاوي (٩٢/٣).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٢٦٥/١)، زاد المسير (٢٨٦/٢)، وإيجاز البيان (٣٨٨/١)، وبحر العلوم (٧٨/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢٤/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٦/٢).

(٣) انظر: أخرجه الطبري في تفسيره (٤٠٤/١٤) ورجحه، وانظر: بحر العلوم (٧٨/٢)، والنكت والعيون (٣٨٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٦/٢)، والمحرر الوجيز (٦٧/٣)، و زاد المسير (٢٨٦/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢١٨/٨).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٢٦٥/١)، وتفسير الطبري (٤٠٥/١٤)، وبحر العلوم (٧٨/٢)، والمحرر الوجيز (٦٧/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢١٨/٨).

(٥) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١٨٨/٢)، وتفسير الطبري (٤٠٥/١٤)، وبحر العلوم (٧٩/٢)، وزاد المسير (٢٨٦/٢).

(٧) (إليه) لا توجد في أ.

يكفنه في قميصه الذي يلي جلده فقبل رسول الله ﷺ، قال: قال عمر ﷺ فجئت إلى رسول الله ﷺ حين أراد أن يصلي عليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وهو صاحب كذا وكذا ؟! (فقال:" دعني يا عمر")[١] فعدت لمقالتي، فقال:" دعني يا عمر"، فعدت لمقالتي الثالثة؛ فقال:" إني خيرت في ذلك ولو أني أعلم (أي)[٢] إذا استغفرت له أكثر من سبعين مرة غفر له لفعلت"، قال فأنزل الله عز وجل قوله ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾

يعني (بعد ما)[٣] صليت على عبد الله بن أبي[٤]، والوجه في هذه الرواية إن صحت أنه أنه يحتمل أن النبي ﷺ كان يرجوا أن يكون لهم لطف يصلحون به فلهذا عزم على أنه يستغفر لهم ويصلي عليهم ثم لما بين الله عز وجل بعد ذلك أنه ليس لهم لطف كما قال جل ذكره في سورة المنافقين سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم كف النبي ﷺ عن الاستغفار لهم[٥]، والذي يبين صحة هذا التأويل ما روي أن **ابن عبد الله بن أبي** لما حضرته الوفاة بعث النبي ﷺ يسأله أحد ثوبيه يكفن فيه فبعث إليه بأحدهما فأرسل المنافق إلى رسول الله ﷺ فقال أريد الذي كان يلي جلدك من ثيابك فوجه إليه بذلك فقيل له في ذلك فقال إن

---

(١) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بألفاظ مقاربة (٩٧/٢) رقم (١٣٦٦) كتاب الجنائز، بَابُ [ص:٩٧] مَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى المُنَافِقِينَ، وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ، وأخرجه الترمذي في سننه (٢٧٩/٥) رقم (٣٠٩٧) أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، وقال: حسن صحيح، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٦٧/٤) رقم (١٩٦٦) كتاب الجنائز، باب الصلاة على المنافقين، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٠٨/١٤).

وجاء أيضا من حديث ابن عمر، أخرجه البخار في صحيحه (٧٦/٢) رقم (١٢٦٩) كتاب الجنائز، بَابُ الكَفَنِ فِي القَمِيصِ الَّذِي يُكَفُّ أَوْ لاَ يُكَفُّ، وَمَنْ كُفِّنَ بِغَيْرِ قَمِيصٍ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٨٦٥/٥) رقم (٢٤٠٠) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عمر.

(٥) وقد تقدم هذا.

قميصي لن يغني عنه من الله شيئا[١] وعسى أن يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير، فأسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله ﷺ[٢].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: الله أعلم أي صلاة كانت (تلك)[٣] وما خادع رسول الله ﷺ إنسانا قط[٤]، وقيل: يحتمل أن النبي ﷺ إنما أجاز الصلاة عليه؛ لأن حكم المنافق في الدنيا حكم المسلمين كما في عصمة المال والدم ونحو ذلك[٥]، وذكر **مقاتل** -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أراد أن يصلي على **عبد الله ابن أبي** حين جاء ابنه إليه فقال: أنشدك الله أن لا تشمت بي الأعداء وكان ابنه مؤمناً حقاً فأنزل الله عز وجل هذه الآية فانصرف رسول الله ﷺ ولم يصل عليه[٦][٧]، وعن **أنس بن مالك** -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أراد أن يصلي عليه فأخذ جبريل عليه السلام بثوبه فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا [٨].

---

(١) (شيئا) لا توجد في أ .

(٢) وفي سؤال ابن عبد الله بن أبي القميص ما تقدم في حديث ابن عمر قريبا، وجاء عن جابر، أخرجه الطبري في تفسيره (٤٠٧/١٤)، وجاء عن قتادة مرسلا، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٦١/٢)

وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٣/٢)، وتفسير الكشاف (٢٩٩/٢)، والمحرر الوجيز (٦٧/٣)، ومفاتيح الغيب (١١٥/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٢١/٨)، والسراج المنير (٦٣٨/١)، وروح البيان (٤٧٩/٣).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) انظر: بحر العلوم (٧٩/٢)، والدر المنثور (١٧٧/٨).

(٥) **قال الرازي**: " السُّؤَالُ الثَّانِي: أَلَيْسَ أَنَّ الْمُنَافِقَ يُصَلَّى عَلَيْهِ إِذَا أَظْهَرَ الْإِيمَانَ مَعَ قِيَامِ الْكُفْرِ فِيهِ؟ وَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّكَالِيفَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الظَّاهِرِ "، مفاتيح الغيب (١١٦/١٦).

(٦) في أ (إليه).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (١٨٨/٢)، وبحر العلوم (٧٩/٢)، وروح البيان (٤٧٩/٣).

(٨) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٤٤/٧) رقم (٤١١٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٠٧/١٤).

وانظر: النكت والعيون (٣٨٩/٢)، والكشاف (٢٩٨/٢)، وتفسير ابن كثير (١٩٥/٤).

قوله عز وجل ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥ ﴾

معناه: ولا تعجبك كثرة أموالهم وأولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم ويخرج أرواحهم بصعوبة وهم كافرون وهذا على التقديم والتأخير في الآية على ما تقدم ذكره[١]، فأما التأويل على نظم الآية معناه: إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف بالنفاق والأمر بالجهاد[٢]؛ فإن قيل لماذا أعاد قوله " ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾ " قيل: فيه قولان؛ أحدهما: لشدة التحذير عن الاغترار بالأموال والأولاد، والثاني: أنه أراد بالأول قوما من المنافقين وأراد بالثاني قوما آخرين منهم[٣]، كما يقال لا تعجبك أموال زيد و أولاده ولا تعجبك أموال عمرو وأولاده والإعجاب في اللغة هو السرور بما (يُتعجب)[٤] منه وبالله التوفيق.

قوله عز وجل ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦ ﴾ / ٣٥=أ

معناه: إذا أنزل الله من القرآن آية[٥] مشتملة على آيات أحاطت بها أن ءامنوا أي صدقوا وداوموا على الإيمان وجاهدوا الكفار مع رسول الله ﷺ استأذنك في القعود عن الجهاد

---

(١) وتقدم ذلك.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤١١/١٤)، وبحر العلوم (٧٩/٢)، والنكت والعيون (٣٨٩/٢)، وتفسير الخازن (٣٩٣/٢)، والدر والدر المصون (٩٤/٦).

(٣) انظر: تفسير السمعاني (٣٣٥/٢)، والمحرر الوجيز (٦٨/٣)، ومفاتيح الغيب (١١٧/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن القرآن ؛ للقرطبي (٢٢٣/٨)، وتفسير البيضاوي (٩٢/٣)، وملاك التأويل (٢٣١/١)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١)، وتفسير الخازن (٣٩٣/٢)، والبحر المحيط (٤٧٨/٥)، والدر المصون (٩٤/٦).

(٤) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (يُعجب).

(٥) في أ (إذا نزلت من القرآن قطعه).

ذوا الغنى والسعة منهم وقالوا دعنا وائذن لنا نقعد مع القاعدين عن الجهاد[١]، والطول في الحقيقة هو الفضل الذي يُتمكن به من مطاولة الأعداء[٢] .

قوله عز وجل ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

معناه: رضي المنافقون بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد مع النساء المتخلفات في الحي بعد غزوة أزوجهن[٣]،

ويجوز أن يقال: في الرجال خالفة[٤]، يقال فلان خالِفةُ أهله إذا كان دونهم والخالفُ والخالفةُ الذي هو غير نجيب[٥]،

---

(١) فيه وجهان: أحدهما: أهل الغنى ، قاله ابن عباس وقتادة والحسن. والثاني: أهل القدرة والكبراء والرؤساء، قاله الأصم.

انظر: تفسير الطبري (٤١١/١٤)، وبحر العلوم (٨٠/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٨/٢)، وزاد المسير (٢٨٧/٢)، ومفاتيح الغيب (١١٨/١٦)، والنكت والعيون (٣٨٩/٢)، وتفسير البيضاوي (٩٢/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٥/١٤) مادة (طول)، والصحاح (١٧٥٥/٥) مادة (طول)، ومجمل اللغة (٥٩٠/١) مادة (طول).

(٣) فيه ثلاثة أوجه: أحدها: مع المنافقين، قاله مقاتل.والثاني: أنهم خساس الناس وأدناهم مأخوذ من قولهم فلان خالفه أهله إذا كان دونهم ، قاله ابن قتيبة. والثالث: أنهم النساء ، قاله قتادة والكلبي وهو قول جمهور المفسرين. انظر: تفسير مقاتل (١٩٠/٢)، وتفسير الطبري (٤١٣/١٤)، وبحر العلوم (٨٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٠/٥)، والنكت والعيون (٣٩٠/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٧/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٩/٢)، والمحرر الوجيز (٦٨/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٥/٢).

(٥) انظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢٤/٢)، ومفاتيح الغيب (١١٩/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي للقرطبي (٢٢٣/٨)، وزاد المسير (٢٨٧/٢)، معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٥/٢).

ولم يأت فاعل صفه مجموعاً على فواعل[١] الآخر فإن فارس وفوارس وهالك وهوالك[٢].

وقوله عز وجل: وطبع على قلوبهم، معنى الطبع في اللغة جعل الشيء كالطابع نحو طبع الدنانير والدراهم[٣]، ويجوز أن يكون الطبع على القلب علامة تَقَفُلِ الله عز وجل قلب الكافر المعاند ليعلم من يطلع عليها من الملائكة أنه لا يجتهد في طلب الحق[٤]، ويجوز أن يكون هذا تشبيهاً لقلوبهم[٥] بقلب من هو مطبوع على قلبه من حيث أنهم لا يؤمنون[٦].

وقوله عز وجل: ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ معناه: لا يفقهون أوامر الله عز وجل ونواهيه ثم نعت الله عز وجل النبي ﷺ والمخلصين من المؤمنين[٧].

---

(١) في أ (في أ مجموعاً على فاعل).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٧٤/٧)، والمحرر الوجيز (٦٨/٣)، وزاد المسير (٢٨٧/٢)، والبحر المحيط (٤٨٠/٥)، معاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٥/٢)، والمحرر الوجيز (٦٨/٣)، وزاد المسير (٢٨٧/٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١١٠/٢) مادة (طبع)، ومجمل اللغة (٥٩٢/١) مادة (طبع)، ولسان العرب (٢٣٢/٨) مادة (طبع)، وتاج العروس (٤٣٨/٢١) مادة (طبع).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤١٣/١٤).

(٥) في أ (لقولهم).

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٥٣٦/١٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١).

(٧) انظر: التفسير الوسيط (٥١٧/٢)، والتفسير الوجيز (٤٧٦/١)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١)، وتفسير أبي السعود (٩١/٤).

فقال عز من قائل ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

معناه: لكن الرسول محمدا ﷺ والذين آمنوا معه وهم أهل اليقين من أصحاب محمد ﷺ جاهدوا بأموالهم وأنفسهم على ضد ما فعله المنافقون[١].

وقوله عز وجل: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ ﴾ يجوز أن يكون معنى الخيرات الحسنات المقبولات؛ فإن الخيرات منافع تسكن النفس إليها[٢]، ويجوز أن يكون معناها الزوجات الحسان في الجنة كما قال الله عز جل فيهن خيرات حسان[٣].

قوله عز وجل : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ معناه: هم الظافرون بالمراد والبغية وبالله التوفيق [٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤١٤/١٤)، وتفسير البيضاوي (٩٣/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١)، وتفسير الخازن (٣٩٤/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤١٤/١٤)، وبحر العلوم (٨٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٠/٥)، وتفسير السمعاني (٣٣٦/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٨/٢)، والمحرر الوجيز (٦٩/٣)، وزاد المسير (٢٨٧/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٢٤/٨).

(٣) فيها أربعة أوجه: أحدها: أنها غنائم الدنيا ومنافع الجهاد. والثاني: فواضل العطايا. والثالث: ثواب الآخرة. والرابع: حُور الجنان. =

=وانظر: تفسير الطبري (٤١٤/١٤)، وبحر العلوم (٨٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٠/٥)، النكت والعيون (٣٩٠/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٧/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٦/٢)، وزاد المسير (٢٨٧/٢).

(٤) انظر: تفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١)، وبحر العلوم (٨٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٩٣/٣).

قولـه عـز وجـل ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾

معناه: أعد الله لهم في الجنة بساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الأنهار مقيمين دائمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها؛ وإنما قال أعد؛ لأن الشيء إذا كان معداً للإنسان كانت رغبته وطلبته أشد وحرصه عليه أكثر(١).

وقوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ أي ذلك هو النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وحميمها ووصف الفوز بالعظيم؛ لأن صاحبه يكون على ثقة من دوام النعيم.

قوله عز وجل ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾

قرأ **عبد الله بن عباس** -رضي الله عنهما-: وجاء المعذرون بالتخفيف(٢)، وهم الذين اعذروا، أي جاؤوا بالعذر وأمرهم رسول الله ﷺ بالتخلف لعذرهم وهم المخلصين، وكان يقول لعن الله المعذِّرين بالتشديد(٣)، بمعنى الذين يعتلون في التخلف بلا علة يوهمون أن لهم عذراً ولا

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤١٥/١٤)، ومفاتيح الغيب (١١٩/١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٦٠/٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤١٦/١٤)، وانظر: حجة القراءات (٣٢١/١)، وبحر العلوم (٨١/٢).

(٣) **قال الأخفش**: " خفيفة لانها من "اَعْذَرُوا" وقال بعضهم (المعَذِّرُونَ) ثقيلة يريد: "المعْتَذِرُونَ" ولكنه ادغم التاء في الذال كما قال {يَخِصِّمُونَ} وبها نقرأ. وقد يكون (المِعْذِرُون) بكسر العين لاجتماع الساكنين وانما فتح لأنه حول فتحة التاء عليها. وقد يكون ان تضم العين تتبعها الميم وهذا مثل (المُرْدِفِين) "، معاني القرآن (٣٦٣/١)، وانظر: معاني القرآن؛ للفراء (٤٤٧/١)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٢٤٢/٣)، وزاد المسير (٢٨٨/٢).

عذر لهم[١]، والتعذير التقصير في الشيء مع طلب العذر وما يُؤكد قراءة التخفيف أن قوله عز وجل: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ / كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ يقتضي الجمع في الآية بين المعذور وغير المعذور، وأما القراءة المشهورة وجاء المعذِّرون بتشديد الذال[٢]، فمعناها ما تقدم؛ فإن الله عز وجل ذكر المعذورين في الآية التي بعد هذه لآية بقوله عز وجل: ﴿عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ ﴾[٣]الآية. ٣٥= ب

وأما قوله عز وجل: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ يجوز أن تكون الفائدة في دخول "من" (بيان)[٤] أن منهم من يُسلم ومن يموت على كفره ونفاقه[٥]، وقيل: إن المعذر هو

---

(١) قرأ الكسائي في رواية قتيبة وجاء المعذرون بالتخفيف أي الذين أعذروا وجاؤوا بعذر، وكان ابن عباس يقرؤها كذلك ويقول هم أهل العذر أي جاؤوا معذرين ولهم عذر والمعذر الذي قد بلغ أقصى العذر والعرب تقول أعذر من أنذر أي بالغ في العذر، وقرأ الباقون وجاء المعذرون بالتشديد أي المعتذرون إلا أن التاء أدغمت في الذال لقرب المخرجين قال الزجاج ومعنى المعتذرين الذين يعتذرون كان لهم عذر أو لم يكن لهم عذر وهو ها هنا أشبه بأن يكون لهم عذر. انظر: حجة القراءات (١/٣٢١)، و تحبير التيسير في القراءات العشر (١/٣٩٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/٣٠٥)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (١/١٣٩)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/٤٦٠).

(٢) **قال الزمخشري**: "وهذا غير صحيح، لأنّ التاء لا تدغم في العين إدغامها في الطاء والزاي والصاد، في المطوّعين، وأزكى وأصدق"، تفسير الكشاف (٢/٣٠٠)، وكذا قال ابن حيان في البحر المحيط (٥/٤٨١).

وانظر: بحر العلوم (٢/٨١)، وتفسير الثعلبي (٥/٨٠)، والنكت والعيون (٢/٣٩١)، والمحرر الوجيز (٣/٧٠)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٢٢٥).

(٣) سورة التوبة آية (٩١).

(٤) ما بين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٤/٤١٨)، والمحرر الوجيز (٣/٦٩)، ومفاتيح الغيب (١٦/١٢٠)، وتفسير الخازن (٢/٣٩٥)، والبحر المحيط (٥/٤٨١)، وروح البيان (٣/٤٨٤).

المعتذر أُدغمت التاء في الذال لقرب مخرجها، وقد يكون الاعتذار حقاً وقد يكون باطلاً[(١)].

وقوله عز وجل: ﴿ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ معناه وقعدت طائفة من الكفار والمنافقين من دون أن اعتذروا[(٢)].

وقوله عز وجل: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ جمع بين الفريقين في الوعيد لاستوائهم في الكفر [(٣)].

قوله عز وجل ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ ﴾

ليس على الزَّمَنَا والكبار والشيوخ ولا الذين لا يقدرون على الخروج إلى الجهاد لمرض ولا على الذين لا يكون عندهم نفقة ينفقونها في الجهاد مأثم في القعود عن ذلك إذا كان قعودهم على وجه النصح لله عز وجل ورسوله ﷺ وهو أن يسعوا في إصلاح ذات البين وما يرجع إلى الحث على الجهاد ولا يكون قعودهم للتضريب بين المسلمين وإفساد شيء من أمرهم والنصح إخراج الغش عن العمل[(٤)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤١٨/١٤)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (٣٦٣/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٤/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٧/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٨/٢)، وتفسير الكشاف (٣٠٠/٢)، ومفاتيح الغيب (١٢٠/١٦).

(٢) انظر: بحر العلوم (٨١/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٧/٢)، والتفسير الوجيز (٤٧٦/١)، وتفسير السمعاني (٣٣٧/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٨/٢)، وتفسير الكشاف (٣٠٠/٢)، وتفسير البيضاوي (٩٣/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١).

(٣) انظر: تفسير الخازن (٣٩٥/٢)، وتفسير القاسمي (٤٧٦/٥)، وتفسير الألوسي (٣٤٥/٥).

(٤) انظر: تفسير الشافعي (٩٤٤/٢)، وتفسير الطبري (٤١٩/١٤)، وبحر العلوم (٨١/٢)، والنكت والعيون (٣٩١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٨/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٨/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٧/٢).

وقوله عز وجل: ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ معناه ما على المطيعين الموحدين من سبيل في العقاب والله غفور أي متجاوز لذنوبهم ولا يعاقب غير ذنب رحيم إذ رخّص لهم القعود بالعذر [١].

قوله عز وجل ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

معناه: وليس على الذين ما أتوك لتحملهم إلى [٢] الجهاد بالنفقة قلت لا أجد ما أحملكم عليه حرج في القعود عن الجهاد، **وقال عبد الله بن عباس** -رضي الله عنهما-: أنزل هذا في سالم بن عمير وعبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحضرمي ونفر من بني مزينة من أهل الحاجة أتوا رسول الله ﷺ فاستحملوه ليجاهدوا فلم يكن (لهم) [٣] عند رسول الله ﷺ ما يحملهم (عليه) [٤] فتولوا وهم يبكون حرصاً على الجهاد ولا يجدون ما يتحملون به [٥].

وقال الحسن -رضي الله عنه-: نزل في أبي موسى الأشعري وجماعة من الأشعريين [٦].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١٨٩/٢)، وتفسير الطبري (٤١٩/١٤)، وتفسير ابن رجب الحنبلي (٥٢٨/١)، وتفسير الخازن (٣٩٦/٢)، وتفسير ابن جزئ (٣٤٥/١).

(٢) في أ (على).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٧١/١) نحوه، وعزاه السيوطي لعبد الغني بن سعيد، انظر: الدر المنثور (٢٦٤/٤).

(٦) في أبي موسى ورهطه، انظر: المحرر الوجيز (٧١/٣)، وزاد المسير (٢٨٩/٢).

وقد ذكروا سبعة نفر في هذا، وهم: من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير ومن بني واقف: هرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار: عبد الرحمن بن كعب، يكنى أبا ليلى ومن بني المعلى: سلمان بن صخر ومن بني حارثة: عبد الرحمن بن

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ ﴾
معناه: إنما السبيل في العقاب على الذين يستأذنونك في القعود عنك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع النساء وطبع الله على قلوبهم مجازاة لهم على فعلهم[1] فهم لا يعلمون أوامر الله تعالى [2].

قوله عز وجل ﴿ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾
معناه: يعتذر المنافقون إليكم إذا انصرفتم إليهم من هذا الحرب في قعودهم عن الجهاد، قل لا تعتذروا إلى بصير بكم وهو الله لن يصدقكم إن لكم عذرا قد أخبرنا الله تعالى من أسراركم أنه ليس لكم عذر وسيظهر الله عملكم ورسوله ﷺ ثم تردون في الآخرة إلى عالم ما غاب عن العباد وما عمله العباد فيجزيكم بما كنتم تعملون من الخير والشر[3]، وفي الآية بيان أن الله عز وجل لم يؤخر جزاء أعمالهم، لا لأنه لم يكن عالما بما يقع منهم؛ ولكن أخر جزاءهم؛ لأنه لا يجازي العباد على ما يعلم منهم وإنما يجازيهم على ما يظهر من أعمالهم [4].

يزيد، أبو عبلة، وهو الذي تصدق بعرضِه فقبله الله منه ومن بني سَلِمة: عمرو بن غنمه، وعبد الله بن عمرو المزني، انظر: أسباب النزول؛ للواحدي (٢٥٧/١) ، وتفسير الطبري (٤٢٣/١٤)، وبحر العلوم (٨١/٢)، وزاد المسير (٢٨٩/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٢٨/٨)، وتفسير الخازن (٣٩٦/٢).

(١) (مجازاة لهم على فعلهم) لا توجد في أ .

(٢) **قال المَاوَرْدِي:** " في السبيل ها هنا وجهان: أحدهما: الإنكار. الثاني: الإثم"، النكت والعيون (٣٩٢/٢).

وانظر: تفسير الطبري (٤٢٣/١٤)، وبحر العلوم (٨٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٩/٢)، ومفاتيح الغيب (١٢٣/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٣٠/٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٢٤/١٤)، وبحر العلوم (٨٢/٢)، ومفاتيح الغيب (١٢٣/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٢/١)، وتفسير الخازن (٣٩٧/٢)، والبحر المحيط (٤٨٩/٥).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٣/١٦)، وتفسير البيضاوي (٩٤/٣)، وتفسير الخازن (٣٩٧/٢).

قوله عز وجل ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

معناه سيحلف المنافقون بالله فيما يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم لتعرضوا عنهم ولا تعاقبوهم فأعرضوا عنهم أي اصفحوا على جهة الهوان لهم إنهم رجس أي هم كالنتن الذي يجب الاجتناب منه فاجتنبوهم ومصيرهم إلى جهنم جزاء لهم على فعلهم [١].

قوله تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

معناه: يحلفون لكم في الاعتذار لترضوا عنهم أنتم من دون أن يطلبوا بذلك رضى الله عز وجل فإن أنت رضيت يا محمد والمؤمنون بحلفهم الكاذب فإن الله لا يرضى عن القوم الخارجين عن طاعة الله عز وجل[٢]، (وفي الآية دلالة على أن)[٣] الحلف على الاعتذار ممن كان متهما لا يوجب قبول عذره ولا الرضا عنه[٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٢٥/١٤)، وبحر العلوم (٨٢/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢٧/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٢/٥)، والتفسير الوسيط (٥١٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٧٩/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٢٨/١٤)، وبحر العلوم (٨٢/٢)، وتفسير الكشاف (٣٠٢/٢)، ومفاتيح الغيب (١٢٤/١٦)، وتفسير البيضاوي (٩٤/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٣/١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) انظر: أحكام القرآن؛ للجصاص (٣٥٣/٤)، وروح المعاني (٦/٦).

قوله عز وجل ﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧ ﴾

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: أراد بالأعراب أسداً وغطفان[١]، بيّن الله عز وجل أنهم في كفرهم ونفاقهم/ أشد من منافقي أهل المدينة وأخبر عنهم أنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لأنهم أبعد من سماع التنزيل وإنذار الرسول ﷺ، ولهذا قيل: إن من بعد عن الأمصار وباين حضرة العلماء كان أجهل بالأحكام والسنن ممن جالسهم وسمع منهم[٢]، ولهذا كره إمامة الأعراب في الصلاة [٣]. ٣٦=أ

(١) انظر: أسباب النزول؛ للواحدي (١/٢٥٧)، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس (١/١٦٥)، وبحر العلوم (٢/٨٢)، وتفسير الثعلبي (٥/٨٢)، والتفسير الوسيط (٢/٥١٩)، وتذكرة الأريب (١/١٤٤)، وزاد المسير (٢/٢٩٠)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٨٠).

(٢) **قال المَاوَرْدِي:** " فيه وجهان: أحدهما: أن يكون الكفر والنفاق فيهم أكثر منه في غيرهم لقلة تلاوتهم القرآن وسماعهم السنن. الثاني: أن الكفر والنفاق فيهم أشد وأغلظ منه في غيرهم لأنهم أجفى طباعاً وأغلظ قلوباً"، النكت والعيون (٢/٣٩٣).

وانظر: تفسير الطبري (١٤/٤٢٩)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/٤٦٥)، و بحر العلوم (٢/٨٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢/٢٢٨)، وتفسير السمعاني (٢/٣٤٠)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٢/٣٨٠)، والكشاف (٢/٣٠٣)، والمحرر الوجيز (٣/٧٣)، مفاتيح الغيب (١٦/١٢٤)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (١/٧٠٣).

(٣) كَرِهَ أَبُو مِجْلَزٍ إِمَامَةَ الْأَعْرَابِيِّ. وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَؤُمُّ وَإِنْ كان أقرأ هم. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ: الصَّلَاةُ خَلْفَ الْأَعْرَابِيِّ جَائِزَةٌ. وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ إذا أقام حدود الصلاة، انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٨/٢٣٢).

وقولـه عــز وجــل ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾

معناه: ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق (في الجهاد مغرما)[١] يحسبه غرماً ولا يحتسب فيه الأجر ولا يرجوا به الثواب (وينتظر)[٢] بكم الموت والهلاك[٣]، ومعنى التربص: هو التمسك بالشيء وانتظار العاقبة[٤]، والدوائر: دوائر الزمان وهي صروفه التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر[٥].

وقوله عز وجل : ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أي عاقبة السوء والهلاك؛ فإن ما ينتظرون بكم ينزل بهم، والسوءَ[٦] بالفتح المصدر وبالضم الاسم يقال رجل سوء إذا كان

---

(١) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (مغرما في الجهاد).

(٢) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (وينتظم).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٣٠/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٥/٢)، وبحر العلوم (٨٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٢/٥)، والتفسير الوسيط (٥١٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٠/٢)، ومفاتيح الغيب (١٢٦/١٦).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (١٢٧/١٢) مادة (ربص)، والصحاح (١٠٤١/٣) مادة (ربص)، ومجمل اللغة (٤١٤/١) مادة (ربص)، ومقاييس اللغة (٤٧٧/٢) مادة (ربص)، ولسان العرب (٣٩/٧) مادة (ربص)،وتاج العروس (٥٩٣/١٧) مادة (ربص).

(٥) انظر: بحر العلوم (٨٣/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٢/٥)، والنكت والعيون (٣٩٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٠/٢)، وتفسير الكشاف (٣٠٣/٢)، والمحرر الوجيز (٧٣/٣)، وزاد المسير (٢٩٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٣٤/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٤/١)، وتفسير ابن جزئ (٣٤٦/١).

(٦) فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو {دَائِرَة السوء} بِضَم السِّين وَكَذَلِكَ فِي سُورَة الْفَتْح ٦ وَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائي {دَائِرَة السوء} بِفَتْح السِّين فيهمَا وَلم يخْتَلف فِي غَيرهمَا، انظر: السبعة في القراءات (٣١٦/١)، وحجة القراءات (٣٢١/١)، والحجة في القراءات السبع (١٧٧/١)، ومعاني القراء ؛ للفراء (٤٤٩/١).

خبيثاً[١].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ظاهر المراد .

قوله عز وجل ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾ معناه ومن الأعراب من يصدق بالله عز وجل واليوم الآخر في السر والعلانية[٢]، قيل: إن المراد بهذه الآية أسلم وغفار[٣].

وقوله تعالى : ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ أي يتخذ نفقته في الجهاد تقرباً إلى الله سبحانه في طلب المنزلة عنده بالثواب[٤].

---

(١) انظر: معاني القرآن؛ للفراء (٤٤٩/١)، والحجة في القراءات السبع (١٧٧/١)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٦١/١)، وتهذيب اللغة (٩١/١٣)، ولسان العرب (٩٨/١)، وتاج العروس (٢٧٢/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٣٢/١٤)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٣٥/٨)، وبحر العلوم (٨٣/٢).

(٣) وهو قول ابن عباس، والكلبي، انظر: بحر العلوم (٨٣/٢)، تفسير الثعلبي (٨٣/٥)، والتفسير الوسيط (٥١٩/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٠/٢)، وتفسير الخازن (٣٩٨/٢)، والبحر المحيط (٤٩٣/٥)، وتفسير أبي السعود (٩٦/٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٣٢/١٤).

وقوله عز وجل : ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي يطلب بذلك دعاء الرسول ﷺ بالمغفرة وصلاح الدنيا والآخرة كما يطلب المنزلة عنده سبحانه[١]، والصلاة في اللغة عبارة عن الدعاء[٢] قال الأعشى[٣] :

تقولُ بنتي، وقد قرّبتُ مرتحلاً . . . ياربّ جنّبْ أبي الأوصابَ والوجعا

عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي . . . يوماً فإنّ لجنبِ المرءِ مضطجعا[٤]

معناه: عليك مثل الذي دعوت والله يفعل ما يشاء.

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٣٢/١٤)، وبحر العلوم (٨٣/٢)، وتفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢٨/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٣/٥)، والنكت والعيون (٣٩٤/٢)، والتفسير الوسيط (٥١٩/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤١/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨١/٢)، وتفسير الكشاف (٣٠٤/٢).

(٢) انظر: غريب الحديث؛ لابن قتيبة (١٦٧/١)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٤٥/١)، والصحاح (٢٤٠٢/٦)، ومجمل اللغة (٥٣٨/١)، لسان العرب (٤٦٤/١٤)،القاموس المحيط (١٣٠٣/١)، والقاموس الفقهي (٢١٦/١)، وتفسير الطبري (٤٣٢/١٤).

(٣) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه، وكان يغني بشعره، فسمي (صناجة العرب) قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره.عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره، مولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة (الرياض) وفيها داره، وبها قبره، أخباره كثيرة، ومطلع معلقته: (ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي. انظر: الأعلام للزركلي (٣٤١/٧).

(٤) وانظر الأبيات في: جمهرة أشعار العرب (١٨/١)، وعيار الشعر (١١١/١)، ونهاية الأرب (٤٩/٥)، وخزانة الأدب (٢٩٦/٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٦/٢)، وتفسير الثعلبي (٩٠/٥)، وتفسير السمعاني (٤٣/١)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (١٦٨/١)، والدر المصون (٩٤/١).

وأما قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ ﴾ فهي كلمة تنبيه[١]، سيقربهم الله سبحانه بهذا الإنفاق إذا فعلوه[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓۗ ﴾ أي في جنته وثوابه إن الله غفور لذنوب العباد رحيم لمن تاب وأطاع [٣].

قوله عز وجل ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أراد بالسابقين الذين سبقوا إلى الإيمان وهم الذين صلوا إلى القبلتين وشهدوا بدراً[٤].

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن (٢٩٦/١)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٢٢٤/٢)، والمحرر الوجيز (٢٠٤/٣)، وزاد المسير (١٤٧/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٣٥/١٥).

(٢) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٣٥/٨)، وتفسير الخازن (٣٩٨/٢)، وتفسير الخازن (٣٩٨/٢).

(٣) وهذا تفسير باللازم، والمقصود سيدخلهم الله فيمن رحمه فأدخله برحمته الجنة، انظر هذا المعنى لابن جرير الطبري (٤٣٤/١٤)، وانظر: تفسير مقاتل (١٩٢/٢)، وبحر العلوم (٨٣/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤١/٢).

(٤) وجاء عن أبي موسى، وقتادة، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٦١/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٣٦/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٦٨/٦)، وانظر: تفسير القرآن؛ لابن أبي زمنين (٢٢٨/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤١/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٥/١)، وتفسير الخازن (٣٩٩/٢).

وقال الشعبي[١] ﷺ: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية[٢]، وقيل هم الذين أنفقوا قبل الهجرة كما قال عز من قائل ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾[٣][٤].

وإنما مدح السابقين لأن السابق إمام التالي وله مثل أجره كما قال ﷺ " من سن سُنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيء "[٥]،وكذلك السابق إلى الشر قال ﷺ: " من سن سُنة " إلى آخر الخبر.

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَالْأَنصَارِ ﴾ فمعناه ومن الأنصار نسقاً على المهاجرين وقرأ بعضهم (والأنصارُ)[٦] بالرفع[٧] نسقاً على السابقين[٨]، **وعن عمر** ﷺ أنه كان يقرأ: والأنصار

---

(١) عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين ع. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/١٤)، وتهذيب التهذيب (٦٥/٥)، والتقريب (٣٠٩٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٣٥/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٦٨/٦)، وانظر: بحر العلوم (٨٤/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤١/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٥/١)، وتفسير الخازن (٣٩٩/٢).

(٣) سورة الحديد آية (١٠).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٣٤١/٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٥٩/٤) رقم (١٠١٧) كتاب العلم، **بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى** هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٧٥/٥) رقم (٢٥٥٤) كتاب الزكاة، بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى الصَّدَقَةِ، وأخرجه ابنت ماجه في سننه (٧٤/١) ٢٠٣) في المقدمة، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً.

(٦) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٧) اختلف في (والأنصار والذين) فيعقوب برفع الراء على أنه مبتدأ خبره ﷺ أو عطف على والسابقون ووافقه الحسن، والباقون بالخفض نسقا على المهاجرين"، انظر إتحاف فضلاء البشر والنشر (٣٠٦/١)، والبدور الزاهرة (١٣٩/١)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٦٢/١).

(٨) انظر: معاني القرآن؛ للنحاس (٢٤٧/٣)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٣٢/٢)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٤٥٠/١)، ومعاني ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٦٢/١).

والأنصار الذين اتبعوهم[١]؛ بغير الواو، وسمع رجلاً يقرأ: والذين اتبعوهم؛ بالواو فقال من أقرأك هذه الآية ؟ فقال: أبي بن كعب، قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه، فلما أتاه قال: يا أبي أقرأته هذه الآية ؟ قال: نعم، قال عمر ﷺ: كنت أظن بأنا ارتفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا، فقال: أبي تصديق هذه الآية أول سورة الجمعة ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ [٢]وأوسط سورة الحشر ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ [٣] وآخر سورة الأنفال ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ [٤] [٥].

ومعنى والذين اتبعوهم بإحسان: من يتابع السابقين إلى يوم القيامة، والإحسان هو الفعل الحسن[٦].

وقوله عز جل : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ أي رضي عنهم الله بإحسانهم ورضوا عنه بالثواب والكرامة[٧].

---

(١) انظر: أخرجه الطبري في تفسيره (٤٣٨/١٤)، وانظر: تفسير الثعلبي (٨٣/٥)، ومفاتيح الغيب (١٢٩/١٦)، وفتح القدير (٤٥٣/٢).

(٢) سورة الجمعة آية (٣).

(٣) سورة الحشر آية (١٠).

(٤) سورة الأنفال آية (٧٥).

(٥) أخرجه ابن وهب في جامعه (١/١) عن أبي معشر، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٣٧/١٤) عن محمد بن كعب.=

=وانظر: بحر العلوم (٨٤/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٠٣/٤)، والدر المنثور (٢٦٨/٤).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤٣٤/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٦/٢)، وبحر العلوم (٨٤/٢)، والتفسير الوجيز (٤٧٩/١)، وتفسير الخازن (٣٩٩/٢).

(٧) **قال المَاوَرْدي:** " فيه ثلاثة أوجه: أحدها: ﷺ بالإيمان ، ورضوا عنه بالثواب ، قاله ابن بحر. الثاني: ﷺ في العبادة. ورضوا عنه بالجزاء ، حكاه علي بن عيسى. الثالث: ﷺ بطاعة الرسول ﷺ ، ورضوا عنه بالقبول"، النكت والعيون (٣٩٥/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ أي هيأ لهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، والقراء كلهم يقرأون تجري تحتها/ في هذا الموضع بغير من إلا ابن كثير فإنه كان يقرأ في ٣٦= ب هذه الآية من تحتها[١]، وهكذا كتب في مصحف أهل مكة[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَآ ﴾ أي في الجنان أبدا ذلك الفوز العظيم أي الثواب الوافر،

قوله عز وجل ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾

. معناه: (وممن حول مدينتكم من الأعراب منافقون)[٣] قيل: هم مزينة وجهينة[٤]، وقوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ أي ومن أهل مدينتكم منافقون مردوا أي عتوا وثبتوا على النفاق لا تعلمهم أنت يا محمد بأعيانهم نحن نعلمهم ونعلم نفاقهم ونعرفكم عقيدتهم ونعذبهم مرتين[٥].

وانظر: تفسير الطبري (٤٣٩/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٦/٢)، وبحر العلوم (٤٧/٢).

(١) انظر: بحر العلوم (٨٤/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٦/٥)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٢/٢).

(٢) قَرَأَ ابْن كثير: وَأعد لَهُم جنَّات تَجْرِي من تحتهَا الْأَنْهَار، بِزِيَادَة: من، وَكَذَلِكَ فِي مصاحفهم وَقَرَأَ الْباقُونَ {تحتهَا} من غير من وَهَكَذَا فِي مصاحفهم، انظر: حجة القراءات (٣٢٢/١)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٤٦٣/١).

(٣) مابين المعكوفتين من أ والذي في الأصل (ومن حول مدينتكم منافقون).

(٤) قاله ابن عباس، انظر: تفسير مقاتل (١٩٢/٢)، وتفسير الثعلبي (٨٧/٥)، والنكت والعيون (٣٩٦/٢)، والتفسير الوجيز (٤٧٩/١)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٢/٢)، والكشاف (٣٠٥/٢)، والمحرر الوجيز (٧٥/٣)، وزاد المسير (٢٩٣/٢)، وتفسير الخازن (٤٠٠/٢).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٤٠/١٤)، وبحر العلوم (٨٤/٢)، والكشاف (٣٠٥/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٥/١)، وتفسير الخازن (٤٠٠/٢).

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أراد بالعذاب الأول الفضيحة بالإخراج من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر[١]، وروي أن النبي ﷺ قام خطيباً يوم الجمعة فقال " يافلان أخرج فإنك منافق" فأخرجهم بأسمائهم وكان عمر -رضي الله عنه- لم يشهد الجمعة لحاجة كانت له فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد انصرفوا واختبئوا هم من عمر -رضي الله عنه- وظنوا أنه قد علم بأمرهم فدخل عمر -رضي الله عنه- المسجد فإذا الناس لم يصلوا بعد فقال له رجل من المسلمين يا عمر أبشر قد فضح الله المنافقين[٢]، **وقال الحسن** رضي الله عنه: أراد بالعذاب الأول السبي والقتل والثاني عذاب القبر[٣]،

ويقال: أراد بالأول الإنفاق على كره منهم وبالثاني عند قبض أرواحهم[٤].

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ أراد به عذاب جهنم [٥].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤١/١٤)، وجاء أيضا عن أبي مالك أخرجه الطبري (٤٤٢/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٧٠/٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤٢/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٧٠/٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤٢/١٤).

وهو أيضا قول ابن أبي نجيح، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٦٢/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٤٢/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٧٠/٦).

(٤) عند قبض الأرواح، انظر: تفسير مقاتل (١٩٣/٢)، وتفسير الطبري (٤٤٤/١٤).

قال الطبري: " لى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذِّب هؤلاء الذين مرَدوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلا يوصِّل به إلى علم صفة ذينك العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم. وليس عندنا علم بأيٍّ ذلك من أيٍّ. غير أن في قوله جل ثناؤه: (ثم يردّون إلى عذاب عظيم) ، دلالة على أن العذاب في المرَّتين كلتيهما قبل دخولهم النار . والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر"، تفسير الطبري (٤٤٥/١٤).

(٥) قاله قتادة، والربيع بن أنس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٧١/٦)، وانظر: تفسير الطبري (٤٤٥/١٤).

قوله عز وجل ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

معناه: ومن أهل المدينة قوم آخرون أقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً بعمل سيء أي تخلفوا عن الغزو ثم تابوا ويقال خرجوا إلى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ(١)، كما يقال خلط الدنانير والدراهم أي جمعها وخلط الماء واللبن أي خلط أحدهما بالآخر(٢)، والاعتراف الإقرار بالشيء عن معرفة لأن الإقرار من قرّ الشيء إذا ثبت والاعتراف من المعرفة وإنما ذكر الاعتراف بالخطيئة؛ لأن تذكر قبح الذنب أدعى إلى إخلاص التوبة وأبعد من حال من لا يعرف موقع الذنب من الضرر(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ ﴾ أي عسى الله أن يتجاوز عنهم إن الله غفور لما سلف من ذنوبهم رحيم بهم إذ قبل توبتهم؛ وإنما ذكر لفظ عسى ليكون الإنسان بين الطمع والإشفاق فيكون أبعد من الإتكال والإهمال، **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في أبي لبابة بن المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن خدام وغيرهم وكانوا عشرة أنفس تخلفوا عن غزوة تبوك فلما بلغهم ما أنزل الله عز وجل في المتخلفين ندموا على صنيعهم فربط سبعة منهم أنفسهم على سواري المسجد الحرام وأقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون

---

(١) فِي هَذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ وُجُوهٌ: الْأَوَّلُ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ الِاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ وَالنَّدَامَةُ عَلَيْهِ وَالتَّوْبَةُ مِنْهُ، وَالسَّيِّءُ هُوَ التَّخَلُّفُ عَنِ الْغَزْوِ. وَالثَّانِي: الْعَمَلُ الصَّالِحُ خُرُوجُهُمْ مَعَ الرَّسُولِ إِلَى سَائِرِ الْغَزَوَاتِ وَالسَّيِّءُ هُوَ تَخَلُّفُهُمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَالثَّالِثُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِينَ كَانَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ إِقْدَامَهُمْ عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهُمْ، انظر: تفسير مقاتل (١٩٣/٢)، وتفسير الطبري (٤٤٦/١٤)، والنكت والعيون (٣٩٨/٢)، والتفسير الوجيز (٤٧٩/١)، وتفسير السمعاني (٣٣٤/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٣/٢)، وزاد المسير (٢٩٤/٢)، ومفاتيح الغيب (١٣٢/١٦)، وتفسير الخازن (٤٠٢/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٠٦/٤)، وتفسير القاسمي (٤٨٩/٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٤٦/١٤)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (٣٦٤/١)، وزاد المسير (٢٩٤/٢)، ومفاتيح الغيب (١٣٢/١٦)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٦/١)، وتفسير الخازن (٤٠٢/٢)، والبحر المحيط (٤٩٨/٥).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٢/١٦)، وتفسير الخازن (٤٠٢/٢)، وتهذيب اللغة (٢٢٧/٨)، وتاج العروس (١٤٠/٢٤)، والقاموس الفقهي (٢٤٨/١).

رسول الله ﷺ هو الذي يحلهم وكانوا لا يخرجون إلا لحاجة لا بد منها وكانوا على ذلك حتى قدم ﷺ المدينة فأُخبر بأمرهم فقال ﷺ وأنا لا أحلهم حتى أُؤمر بهم فنزلت هذه الآية[١]، فعرف ﷺ أن عسى من الله واجبة[٢] فأمر بحلهم فانطلقوا إليه بأموالهم وقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا فقال ﷺ ما أُمرت فيها بشيء فأنزل الله تعالى، قوله عز وجل ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾

. ظاهر الآية يقتضي رجوع الكناية في قوله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ إلى المذكورين[٣]، قيل: وهم الذين اعترفوا بذنوبهم إلا أن كل حُكم حَكم الله عز وجل ورسوله ﷺ في شخص من عباده فذلك الحكم لازم في سائر الأشخاص إلا ما قام دليل التخصيص به[٤]، وقيل أن قوله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ ابتداء ذكر كلام أريد به[٥]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤٧/١٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٧٢/٦)، وأسباب النزول؛ للواحدي (٢٥٨/١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٨٩/٥)، والمحرر الوجيز (٧٧/٣)، وزاد المسير (٢٩٣/٢)، والبحر المحيط (٤٩٨/٥)، وفتح القدير (٤٥٧/٢).

(٢) قاله الحسن، انظر: تفسير الطبري (٤٤٧/١٤)، والتفسير الوسيط (٤٨٤/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤٥/٢)، والمحرر الوجيز (١٦/٣)، وزاد المسير (٢٤٣/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٩١/٨)، وروح البيان (٣٩٨/٣)، وفتح القدير (٣٩٣/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٥٠/١٤)، وبحر العلوم (٨٦/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤٥/٢)، والمحرر الوجيز (٧٨/٣)، وزاد المسير (٢٩٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٤٧/٢)، وتفسير ابن جزئ (٣٤٦/١)، وتفسير الخازن (٤٠١/٢).

(٤) انظر: بحر العلوم (٨٦/٢).

(٥) (أريد به) لا توجد في أ.

جميع المسلمين لدلالة الحال على ذلك وإن لم يتقدم على هذه الآية ذكر جميع المسلمين وهذا كما في قوله عز وجل ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[(١)] يعني القرآن[(٢)].

٣٧= أ وقوله عز وجل ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[(٣)] يعني/ على الأرض، وقوله عز وجل ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[(٤)] يعني الشمس" ومعنى الآية خذ من أموالهم صدقة مطهرة لهم من الذنوب وتزكيهم بها أي تصلح أعمالهم بها ويقال معناه تطهرهم أنت بها من دنس الذنوب[(٥)].

وقوله عز وجل : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أي استغفر لهم وادع لهم، إن صلاتك أي دعائك واستغفارك طمأنينة لهم في أن الله عز وجل قبل توبتهم والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم وثوابهم[(٦)]، وهذه الآية مجملة مفتقرة إلى البيان في مقدار الصدقات التي تؤخذ والنصاب التي تؤخذ منه ووقت وجوب ذلك فيجب الرجوع في معرفتها وفي أجناس الأموال التي تجب فيها إلى

---

(١) سورة القدر آية (١).

(٢) **قال ابن عطية**: " فقوله على هذا خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ. ضميره لجميع الناس، وهو عموم يراد به الخصوص إذ يخرج من الأموال الأنواع التي لا زكاة فيها كالثياب والرباع ونحوه، والضمير الذي في أَمْوالِهِمْ أيضا كذلك عموم يراد به خصوص"، المحرر الوجيز (٧٨/٣)، وانظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٤٥/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٦/١)، وتفسير الخازن (٤٠٣/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٠٧/٤).

(٣) سورة فاطر آية (٤٥).

(٤) سورة ص آية (٣٢).

(٥) انظر: التفسير الوسيط (٥٢٢/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٤/٢)، والتفسير الوجيز (٤٨٠/١)، وتفسير السمعاني (٣٤٥/٢)، وزاد المسير (٢٩٥/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٤٧/٢)، وتفسير البيضاوي (٩٦/٣)، وتفسير الخازن (٤٠٣/٢).

(٦) انظر: التفسير الوسيط (٥٢٢/٢)، والتفسير الوجيز (٤٨٠/١)، وتفسير السمعاني (٣٤٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٤/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٤٧/٢).

سنة رسول الله ﷺ، كما روي أن رجلاً قال **لعمران بن حصين**[١] رضي الله عنه إنكم لتحدثون بأحاديث لا نجد لها أصلاً في كتاب الله عز وجل؛ فغضب عمران ، فقال الرجل: أوجدتم في القرآن أن في كل أربعين درهماً درهم وفي كل كذا وكذا شاةً كذا وكذا شاةٌ وفي كل كذا وكذا بعيراً كذا وكذا ؟ قال: لا ، قال :فعن من أخذتم هذا ؟ قال : أخذتموه عنا، وأخذناه عن رسول الله ﷺ[٢]، وفي الآية دليل أن السنة في المصدق إذا أخذ الصدقة أن يدعو لصاحبها كما روي عن النبي ﷺ أنه لما أُتي بصدقات ابن أبي أوفى قال " اللهم صل على آل أبي أوفى"[٣]، وبالله التوفيق .

---

(١) عمران بن حصين بن عبيد ابن خلف الخزاعي أبو نجيد بنون وجيم مصغر أسلم عام خيبر وصحب وكان فاضلا وقضى بالكوفة مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة . انظر: معرفة الصحابة (٢١٠٨/٤)، والاستيعاب (١٢٠٨/٣)، والإصابة (٥٨٤/٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٩٤/٢) رقم (١٥٦١) كتاب الزكاة، بَابُ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٣/٢).

وللحديث أصل في صحيح مسلم (٦٤/١) كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٩/٢) رقم (١٤٩٧) كتاب الزكاة، بَابُ صَلاَةِ الإِمَامِ، وَدُعَائِهِ لِصَاحِبِ الصَّدَقَةِ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٧٥٦/٢) رقم (١٠٧٨) كتاب الكسوف، بَابُ الدُّعَاءِ لِمَنْ أَتَى بِصَدَقَتِهِ.

قوله عز وجل ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾

معناه – والله أعلم – ما يمنعهم من التوبة والصدقة وكيف لا يتوبون ولا يتصدقون ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وهذا استفهام بمعنى التنبيه[١]، وقبول التوبة إيجاب الثواب عليها وهو مشبه بقبول الهدية التي توجب على المهدى إليه الثواب عليه[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ أراد به أخذ النبي ﷺ والأئمة من بعده؛ لأن أخذهم لا يكون إلا بأمر الله عز وجل؛ وكأن الله عز وجل هو الآخذ[٣].

وقوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ أي المتجاوز عمن تاب الرحيم بمن مات على التوبة وفي هذه الآيات بيان أن العبد إذا عظمت ذنوبه لم يجز أن يقع له اليأس من الله عز وجل عن قبول توبته إلا أن يعرض عن أوامر الله عز وجل إعراضاً كما روي عن الحسن –رضي الله عنه– أنه قال لحبيب بن مسلمة الفهري[٤] وكان من أصحاب معاوية رُب مسير لك

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٩/١٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٥٨/١٤)، وتفسير الكشاف (٣٠٨/٢)، والمحرر الوجيز (٧٩/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٧/١).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١٤١/١٦)، وأحكام القرآن؛ لابن العربي (٥٨٠/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٣٦٤/٥)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٣٩١/١)، وتفسير الخازن (٤٢٠/١)، وتفسير ابن كثير (٢٠٧/٤).

(٤) حبيب بن مسلمة الفهري أبو عبد الرحمن كان يؤمر على الجيوش والسرايا، سكن الشام، مُخْتَلَفٌ فِي صحبته، أدرك من أيام النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سنة، توفي بأرض أرمينية مما يلي شُمَيْشَاطَ وقيل: بدمشق، ولم يبلغ خمسين سنة، توفي سنة اثنتين وأربعين، وكان حبيب يسمى: حبيب الروم، لمجاهدته الروم، وهو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب، وقيل: ابن الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر الفهري من بني فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، نسبه خليفة بن خياط حديثه عن زياد بن جارية، وعبد الرحمن بن أبي أمية، وقزعة بن يحيى، ومالك بن شرحبيل . انظر : معرفة الصحابة لأبي نعيم (٨٢٠/٢) (٢١٤٩)

في طاعة الله عز وجل[١] فقال أما مسيري إلى أبيك فلا، فقال الحسن ﷺ: بلى؛ ولكنك اتبعت معاوية على عرض من الدنيا يسير والله لئن قام بك معاوية في دنياك لقد قعد بك في دينك ولو كنت إذ عملت سوء قلت خيراً كنت ممن قال الله عز وجل خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ولكنك ممن قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون[٢].

قوله عز وجل ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

معناه اعملوا عمل من يعلم أن الله عز وجل يرى عمله ويجازيه عليه[٣].

وقوله عز وجل: ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ أي ستجزون على أعمالكم وتحاسبون عليها في الموقف حين يجازي كل عامل ما عمل[٤].

قوله عز وجل ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

معناه: ومن أهل المدينة قوم آخرون مرجون لأمر الله أي مؤخرون لأمر الله عز وجل وتُقرأ مرجون بلا همز؛ يقال أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته[٥].

---

(١) في أ (رب مسير لك في غير طاعة الله عز وجل).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٨/١٢)، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٣٢/٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٦٣/١٤)، وتفسير البيضاوي (٩٧/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٧/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٦٣/١٤)، وبحر العلوم (٨٧/٢)، والمحرر الوجيز (٨٠/٣)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٧/١)، وتفسير الخازن (٤٠٥/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٦٥/٧).

(٥) قَرَأَ نَافِع وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَحَفْص وَآخَرُونَ {مرجون} بِغَيْر همز وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْهَمْز وهما لُغَتَانِ يُقَال أرجأت الْأَمر إِذا أَخَّرته وأرجيته أَيْضا ، انظر: حجة القراءات (٣٢٣/١)، ومجاز القرآن؛ لأبي عبيد (٢٦٩/١)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (١٩٢/١)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١٣٣/٢)، ومعاني القرآن؛ للنحاس (٢٥١/٣)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (٣٦٥/١)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٧/٢)، والكشاف (٣٠٨/٢)، وزاد المسير (٢٩٦/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ معناه إما يعذبهم بتخلفهم عن الجهاد وإما يتجاوز عنهم بتوبتهم عن الذنوب والله عليم بهم حكيم يحكم في أمرهم ما يشاء[١]، وإما في الكلام لوقوع أحد الشيئين[٢]، والله عز وجل أعلم بما يصير إليه أمرهم إلا أن هؤلاء العباد خوطبوا بما يتفاهمون فيما بينهم المعنى ليكون أمرهم عندكم على هذا أي على الخوف، **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في الثلاثة الذين خُلفوا وهم كعب بن مالك[٣] ومرارة بن الربيع[٤] وهلال بن أمية[٥] وهم الأنصار تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال هلال أنا أفره أهل المدينة جملاً فمتى شئت لحقت برسول الله ﷺ فأقام حتى مضى ثلاثة أيام ثم أيس أن يلحقهم وندم على صنيعه وأقام صاحباه معه وندما ولكن لم يفعلوا ما فعله أبو لبابة وأوس ووديعة ففقدهم رسول الله ﷺ بعد/ نزول هذه الآية ونهى الناس أن يجالسوهم أو يواكلوهم أو يشاربوهم وأرسل إليهم أن اعتزلوا نساءكم وأرسلوهن إلى أهاليهن فجاءت امرأة هلال فقالت إن هلالا شيخ كبير وإن لم آته بطعام هلك فقال ﷺ آتيه وإياك أن يقربك قال كعب فمررت على أبي قتادة فسلمت فلم يرد عليّ السلام وكلمته فأبى أن يكلمني

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٦٧/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٨٦/٢)، والكشاف (٣٠٨/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٨/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٦٧/١٤)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٤٦٨/٢)، وزاد المسير (٢٩٦/٢)، ومفاتيح الغيب (١٤٥/١٦).

(٣) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي بالفتح المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا مات في خلافة علي ع. انظر: معرفة الصحابة (٢٣٦٦/٥)، والاستيعاب (١٣٢٣/٣)، والإصابة (٤٥٦/٥).

(٤) مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ لأوسيّ : من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاعة، حالف بني عمرو بن عوف. صحابي مشهور، شهد بدرا على الصحيح، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم،، انظر: معرفة الصحابة (٢٥٧٠/٥)، والإصابة (٥٢/٦).

(٥) هلال بن أميّة بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاريّ الواقفيّ.شهد بدرا وما بعدها. وقد تقدم خبره في ترجمة مرارة بن الربيع، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. انظر: معرفة الصحابة (٢٧٤٩/٥)، والاستيعاب (١٥٤٢/٤)، والإصابة (٤٢٨/٦).

فاستعبرت فقلت أما والله إنك تعلم أني أحب الله ورسوله فقال الله ورسوله أعلم فمضى على هذا خمسون يوماً فلما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أنزل الله عز وجل توبتهم بقوله عز وجل : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

قوله عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن سبعة عشر رجلاً من المنافقين من بني عمرو بن عوف قالوا فيما بينهم تعالوا نبني مسجداً يكون متحدثنا ومجمع رأينا فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ فاستأذنوه أن يبنوا مسجداً لذوي العلة والليلة الممطرة فأذن لهم فبنوا مسجدا وكان يؤمهم في ذلك المسجد مجمع بن حارثة وكان قارئاً للقران فأنزل الله تعالى هذه الآية والذين اتخذوا مسجداً للضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين[2].

وقوله عز وجل: ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ معناه وانتظارا لمن حارب الله سبحانه وهو أبو عامر الراهب كان حارب رسول الله ﷺ قبل بناء هذا المسجد ومضى إلى هرقل ملك الروم يستعين به على رسول الله ﷺ وأصحابه فسماه رسول الله ﷺ فاسقاً[3]، وقال

---

(١) الحديث مطولا جاء من رواية كعب بن مالك، أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٦) رقم (٤٤١٨) كتاب المغازي، بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة: ١١٨]، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢١٢٠/٤) رقم (٢٧٦٩) كتاب التوبة ، بَابُ حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٧٣/١٢) رقم (٤٧٣٩) عن سعيد بن جبير، وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٥٢/١)، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٥٩/١).

وانظر: تفسير مقاتل (١٩٥/٢)، وبحر العلوم (٨٧/٢)، .

(٣) انظر: السيرة الحلبية (١١٦/١) و (٢٠٣/٣)، وبهجة المحافل وبغية الأماثل (٢٠٢/١)، وبحر العلوم (٨٧/٢).

ﷺ لا تسموه الراهب ودعا عليه رسول الله ﷺ فمات كافراً[١]........... [٢] موضع بالشام وقد كان آمن بالنبي ﷺ قبل مخالفته إياه ثم رجع عن الإسلام فضلّ، وكان المنافقون يقولون نبني هذا المسجد وننتظر أبا عامر حتى يرجع إلى الإسلام فيصلي فيه وهو كان يكتب إلى المنافقون في السر إني آتٍ بجندٍ من قِبل ملك الروم فأُخرج النبي ﷺ من المدينة[٣].

وأما قوله عز جل : ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ فمعناه وليحلف المنافقون أنا لم نرد ببناء هذا المسجد إلا الخير وقدوم عامر، يقول الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ما بنوا للخير [٤].

قوله عز وجل ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

وذلك أن هؤلاء المنافقين كانوا طلبوا من الرسول ﷺ أن يصلي في مسجدهم فيتبركوا به فأنزل الله سبحانه لا تقم فيه أبداً أي لا تصل فيه أبداً[٥].

---

(١) انظر: الخصائص الكبرى؛ للسيوطي (٤٨/١)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١٣١/٢).

(٢) بياض بالأصل ، وفي السيرة النبوية لابن حبان (٣٩٢/١) وتاريخ الخميس (١٥٣/٢) قال: فمات عند هرقل قال: كذا في سيرة مغلطاي ، وقال البيضاوي: مات بقنسرين ، تفسير البيضاوي (٩٧/٣).

(٣) انظر: مغازي الواقدي (٤٤١/٢)، والدرر في اختصار المغازي والسير؛ لابن عبد البر (١٤٨/١)، والسيرة النبوية؛ لابن كثير (٣٩/٤)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١٣٠/٢)، وتفسير مقاتل (١٣٧/٥)، وتفسير عبد الرزاق (١٦٥/٢)

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١٩٦/٢)، وتفسير الطبري (٤٧٠/١٤)، وبحر العلوم (٨٧/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤٨/٢)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧٠٩/١)، وتفسير الثعلبي (٩٤/٥).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٧٤/١٤)، وبحر العلوم (٨٨/٢)، والنكت والعيون (٤٠٢/٢)، وتفسير السمعاني (٣٤٨/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٥٣/٨)، وتفسير الخازن (٤٠٧/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ معناه لمسجد أُصل وبُني لوجه الله عز وجل على طاعة الله عز وجل من أول يوم بُني وهو مسجد قباء[١]، ويقال هو مسجد النبي ﷺ[٢]، أحق أن يُصلى فيه أي لو كان القيام في هذا المسجد الذي بناه أهل النفاق من الحق الذي يجوز لكان هذا المسجد الذي أسس على التقوى (أحق بالقيام فيه من غيره ولا يمتنع أن يكون المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى كلا المسجدين) [٣] كلا المسجدان مسجد النبي ﷺ ومسجد قباء[٤]، وهذا كما يقال لرجل صالح أحق أن تخشى الله لا يراد به الرجل الواحد.

---

(١) وهو قول ابن عباس، وعبد الله بن بريدة، وابن زيد، وعروة بن الزبير، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٤٧٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨٨١).

(٢) وهو قول أبي هريرة، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وأبي سعيد، وسعيد بن المسيب، أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٤٧٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٨٨١).

قال الطبري: " وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو مسجد الرسول ﷺ، لصحة الخبَر بذلك عن رسول الله"، تفسير الطبري (١٤/٤٧٩).

(٣) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٤) والجمع بينهما ممكن: لأن كل واحد منهما أسس على التقوى، غير أن قوله سبحانه: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يرجح الحديث الأول لأن مسجد قباء أسس قبل مسجد النبي ﷺ غير أن اليوم قد يراد به المدة والوقت، وكلا المسجدين أسس على هذا من أول يوم، أي من أول عام من الهجرة، انظر: التعريف والإعلام؛ للسهيلي (ص٧٣)، وحاشية إيجاز البيان (١/٣٩٢)، وتفسير المنار (١١/٣٤)، وتفسير المراغي (١١/٢٦).

وقال الرازي: " لَا يَمْتَنِعُ دُخُولُهُمَا جَمِيعًا تَحْتَ هَذَا "، مفاتيح الغيب (١٦/١٤٧).

وقال الحدادي:" لا يمتنع ان يكون المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبي عليه السلام ومسجد قبا"، روح البيان (٣/٥٠٧).

وفي الآية دليل على أن بعض البقاع أولى بفعل الصلاة فيه من بعض؛ فإن الصلاة تكون منهية أصلا في كل بقعة كانت لغير الله عز وجل على وجه الرياء والسمعة[١].

وأما قوله عز وجل : (فمعناه في مسجد قباء)[٢] رجال يحبون أن يتطهروا ، **وقال الحسن** ﷺ: معناه يتطهروا من الذنوب بالتوبة[٣]، والمشهور أن المراد بالتطهر في هذه الآية الاستنجاء بالماء[٤]، كما روي أنه لما نزلت هذه الآية وقف رسول الله ﷺ بباب مسجد قباء وقال:" يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أحسن الثناء عليكم في طهوركم فبم تتطهرون فقالوا نتبع الأحجار الماء أي نستجمر بالحجر ثم نستنجي بالماء فقرأ عليهم النبي ﷺ هذه الآية"[٥]. وسن النبي ﷺ الاستنجاء بالماء.

---

(١) **قال ابن كثير**: "دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الْقَدِيمَةِ الْمُؤَسَّسَةِ مِنْ أَوَّلِ بِنَائِهَا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ" تفسير ابن كثير (٤/٢١٦).

(٢) مابين المعكوفتين من أ ولا توجد في الأصل.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٤/١٠٣)،

وقال به أبو العالية، انظر: النكت والعيون (٢/٤٠٣)، وزاد المسير (٢/٤٠٣)، وبحر العلوم (٢/٨٨)، وتفسير السمعاني (١/٢٢٥)، وتفسير البيضاوي (٣/٩٨)، وتفسير النيسابوري (٣/٥٢٩)، والسراج المنير (١/٦٥٠).

(٤) وهو قول جميع المفسرين، انظر: تفسير الشافعي (٢/٩٥٨)، التفسير الوسيط (٢/٥٢٥)، وتفسير الطبري (١٤/٤٨٢)، وتفسير الخازن (٢/٤٠٧).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (١/١١) رقم (٤٤) كتاب الطهارة، بَابٌ فِي الِاسْتِنْجَاءِ بِالْمَاءِ، وأخرجه الترمذي في سننه (٥/٢٨٠) رقم (٣١٠٠) أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، وأخرجه ابن ماجه في سننه (١/١٢٨) رقم= =(٣٥٧) كتاب الطهارة وسننها، بَابُ الِاسْتِنْجَاءِ بِالْمَاءِ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٤)، وفي صحيح الجامع (٦٧٦٠).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ أي يثني على المطهرين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الأدناس، وفي الآية دلالة أن فضيلة أهل المسجد فضيلة للمسجد والصلاة فيه[1] .

قوله عز وجل ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ / بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ ٣٨=أ
أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

الألف في أول الآية ألف استفهام دخلت في الكلام للإنكار[2]، المعنى أفمن أصل بناه على إرادة الخير ورضى الرب خيرٌ أمن أصل بناه على طرف هوة[3].

وقوله عز وجل : ﴿ هَارٍ ﴾ أي ساقط، وأصله هاير إلا أنه حذف الياء كما يقال شاك السلاح فهو شاكي ولاث الشيء به إذا دار فهو لاثٍ[4]، والجرف ما تجرفه السيول من

---

(١) انظر: التفسير الوسيط (٥٢٥/٢)، ومفاتيح الغيب (٤٢١/٦)، وتفسير الخازن (٤٠٨/٢).

وقال ابن كثير: "دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الْقَدِيمَةِ الْمُؤَسَّسَةِ مِنْ أَوَّلِ بِنَائِهَا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَلَى اسْتِحْبَابِ الصَّلَاةِ مَعَ جَمَاعَةِ الصَّالِحِينَ، وَالْعِبَادِ الْعَامِلِينَ الْمُحَافِظِينَ عَلَى إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ، وَالتَّنَزُّهِ عَنْ مُلَابَسَةِ الْقَاذُورَاتِ"، تفسير ابن كثير (٢١٦/٤).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤٠٣/٢)، والمحرر الوجيز (٨٤/٣)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٦٣/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧١٠/١)، وتفسير ابن جزئ (٣٤٨/١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٩٧/٢)، وتفسير الطبري (٤٩١/١٤)، وبحر العلوم (٨٨/٢)، وتفسير البيضاوي (٩٨/٣)، وتفسير الخازن (٤٠٨/٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٩١/١٤)، تفسير الثعلبي (٩٥/٥)، والتفسير الوسيط (٥٢٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٩٠/٢)، ومفاتيح الغيب (١٤٩/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٦٤/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧١١/١).

الأودية فيصير جانبه بحيث لو وقف الإنسان عليه سقط[١]، وشفا الشيء حرفه وهو مقصور يكتب بالألف وتثنيته شفوان[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ فَٱنْهَارَ ﴾ معناه انهار الجرف بالبنا أي غار به ويقال انهار البناء بالباني وهذا على التشبيه كما أن من بنا على جانب نهر صفته ما ذكرنا انهار بناءه في الماء وكذلك بناء أهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يتهور بأهله فيها[٣]، وقرأ بعضهم أفمن أُسِس على فعل ما لم يسم فاعله[٤] وبنيانُه بالضم[٥].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي لا يلطف بهم ولا يوفقهم ويقال لا يهديهم إلى جنته وثوابه .

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٩١/١٤)، وبحر العلوم (٨٨/٢)، و النكت والعيون (٤٠٣/٢)، والتفسير الوسيط (٥٢٥/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٩٠/٢)، والمحرر الوجيز (٨٤/٣)، وزاد المسير (٣٠١/٢)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٢/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٦٤/٨).

(٢) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٧٠/٢)، وبحر العلوم (٨٨/٢)، النكت والعيون (٤٠٣/٢)، والتفسير الوسيط (٥٢٥/٢)، والمحرر الوجيز (٨٤/٣)، وزاد المسير (٣٠١/٢)، ومفاتيح الغيب (١٤٩/١٦)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٦٥/٨).

(٣) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٧٠/٢)، وبحر العلوم (٨٨/٢)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبي (٢٦٤/٨)، وتفسير مدارك التنزيل ؛ للنسفي (٧١١/١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٩١/١٤)، وبحر العلوم (٨٨/٢)، وتفسير معالم التنزيل ؛ للبغوي (٣٩٠/٢)، والحجة في السبع (١٧٨/١).

(٥) فَقَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائي {أسس} بِفَتْح الْألف في الحرفين جَمِيعًا: بنينه ، بِفَتْح النُّون فيهمَا وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر {أسس} بِضَم الْألف: بنينه، بِرَفْع النُّون، انظر: السبعة في القراءات (٣١٨/١)، والحجة في القراءات السبع (١٧٨/١)، وحجة القراءات (٣٢٣/١)، والتيسير في القراءات السبع (١١٩/١)، وتحبير التيسير (٣٩٤/١).

قوله عز وجل ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾.

معناه: أن لا يزال بنيانهم مسجد الضرار حيرة مترددة في قلوبهم ويقال شكاً واضطرباً يعني أن شكهم لا يزول وإن أُزيل ذلك البناء بل يبقى ذلك في قلوبهم حين خاب أملهم واشتد أسفهم بأن بعث رسول الله -ﷺ- رجلين من أصحابه بعد رجوعهم من غزوة تبوك وهما عامر بن قيس ووحشي مولى مطعم بن عدي فحرقاه وهدماه ثم أمر الأنصار بإلقاء الجيف والعذرات والكناسات فيه إذْ لم يُبْنِ الله عز وجل فيبقى ذلك حسرة وندامة في قلوب المنافقين حتى تقطع قلوبهم أي حتى يموتوا على ذلك(١)، ويقال معناه لا يزالون شاكين حتى يموتوا فإذا ماتوا صاروا على اليقين حتى لا ينفعهم اليقين(٢)، ويقال معنى إلا أن تقطع إلى أن يتوبوا توبة ينقطع قلوبهم بها ندماً على تفريطهم(٣)، ومن قرأ إلا أن تَقطع بنصب التاء(٤)؛ فعلى معنى تتفرق(٥).

---

(١) جاء هذا المعنى عن ابن عباس، ومقاتل، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وحبيب، انظر: تفسير مجاهد (٣٧٤/١)، وتفسير مقاتل (١٩٨/٢)، وتفسير عبد الرزاق (١٦٧/٢)، وتفسير الطبري (٤٩٥/١٤)، وبحر العلوم (٨٩/٢)، والتفسير الوجيز (٤٨٢/١).

(٢) انظر: معاني القرآن؛ للزجاج (٤٧٠/٢)، وبحر العلوم (٨٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٩٦/٥)، والتفسير الوسيط (٥٢٥/٢)، وتفسير السمعاني (٣٥٠/٢)، وتفسير الكشاف (٣١٣/٢)، وزاد المسير (٣٠١/٢)، وتفسير ابن جزئ (٣٤٨/١)، وتفسير الخازن (٤٠٩/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٩٧/١٤)، و معاني القرآن؛ للزجاج (٤٧٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٩٦/٥)، وتفسير الكشاف (٣١٣/٢)، وزاد المسير (٣٠١/٢).

(٤) وَاخْتلفُوا فِي فتح التَّاء وَضمّهَا من قَوْله {إِلَّا أَن تقطع قُلُوبهم} فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو والكسائي {أَن تقطع} بِضَم التَّاء وَقَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة {أَن تقطع} بِفَتْح التَّاء وَاخْتلف عَن عَاصِم فروى أَبُو بكر عَنهُ مثل أَبى عَمْرو وروى حَفْص عَنهُ {تقطع قُلُوبهم} بِفَتْح التَّاء مثل حَمْزَة، انظر: السبعة في القراءات (٣١٩/١)، ، وحجة القراءات (٣٢٤/١)، والتيسير في القراءات السبع (١٢٠/١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٩٧/١٤)، و معاني القرآن؛ للزجاج (٤٧٠/٢)، وبحر العلوم (٨٩/٢)، وتفسير الثعلبي (٩٦/٥).

(٩٦/٥).

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أي عليم بأعمالكم حكيم فيما حكم من هدم مسجدهم وإظهار نفاقهم [١]./ ٣٨= ب

الخاتمة

- **أهم النتائج /**

١- أنَّ هذا السِفر العظيم قد اشتمل على كثير من العلوم والفوائد النفيسة مع كونه متوسط الحجم .

٢- أنَّ مؤلفه – رحمه الله –كان ذو قوةٍ علميةٍ واطلاع واسع .

٣- اعتمادُ مؤلِفه على التفسير بالمأثور وبالرأي المحمود .

٤- أنَّ مؤلفه رحمه الله كان حنفي المذهب ومقلداً في ذلك .

٥- اشتماله على كثير من النقولات عن الصحابة والتابعين وغيرهم؛ واعتمادُ المؤلِف عليها .

٦- عناية مؤلفه –رحمه الله- بجانب القراءات وتوجيهها، وبأسباب نزول الآيات، واستنباط الفوائد والدلالات من الآيات .

---

(١) انظر: بحر العلوم (٢/٨٩)، وتفسير السمعاني (٢/٣٥٠)، ومفاتيح الغيب (١٦/١٥٠)، وتفسير البيضاوي (٣/٩٨).

٧- أنَّ المؤلف –رحمه الله- سلك منهج المتكلمين في تأويل بعض صفات الله تعالى الذاتية والفعلية .

٨- أنَّ المؤلف –رحمه الله- كان ينقل من كتب المعتزلة فيتعقبها أحياناً قليلة؛ ويتركها أحياناً كثيرة .

- **أهم التوصيات /**

١- الحرص على جمع أجزاء الكتاب وطباعته، لما فيه من العلوم والفوائد الغزيرة .

٢- إفراد بعض مباحث الكتاب بالجمع والدراسة، وارشاد طلبة الدراسات العليا إليها .

٣- جمع الآيات التي خالف فيها المؤلف – عفا الله عنه – أهل السنة والجماعة وإفرادها بالدراسة والتفنيد .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآيــــــــــة	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]	١٨٠
﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨]	١٥٠
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٤]	٣٩٢
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢١٥]	٢٣٢
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]	٣٨٨
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة: ٢٣٤]	٣٨٨
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣]	٣٦٩
﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٤]	١٧٢
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الأعراف:١٥٨]	٦٤
﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]	٦٧
﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ ﴾ [الأعراف: ١٦٠]	٧٠

﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا ﴾ [الأعراف:١٦١]	٧٦
﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٦٢]	٨٠
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾ [الأعراف: ١٦٣]	٨١
﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]	٨٥
﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ [الأعراف: ١٦٥]	٨٦
﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف:١٦٦]	٩٠
﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]	٩٢
﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]	٩٥
طرف الآيــــــــة	**الصفحة**
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]	٩٦
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]	٩٩
﴿ ۞ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ ﴾ [الأعراف: ١٧١]	١٠١
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]	١٠٤
﴿ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ﴾ [الأعراف: ١٧٣]	١٠٦
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٤]	١٠٧
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]	١٠٨
﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]	١١٣
﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٧٧]	١١٦
﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٨]	١١٧
﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]	١١٨
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]	١٢١

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١]	١٢٣
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٢]	١٢٤
﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٣]	١٢٥
﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ [الأعراف: ١٨٤]	١٢٦
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ١٨٥]	١٢٧
﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٦]	١٢٨
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]	١٢٩
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]	١٣٦
طرف الآيـــــة	**الصفحة**
﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]	١٣٩
﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ [الأعراف:١٩٠]	١٣٩
﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩١]	١٤٣
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٢]	١٤٣
﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ ﴾ [الأعراف: ١٩٣]	١٤٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ ﴾ [الأعراف:١٩٤]	١٤٥
﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ ﴾ [الأعراف: ١٩٥]	١٤٦
﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦]	١٤٧
﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٩٧]	١٤٨
﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٩٨]	١٤٨
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]	١٤٩
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]	١٥٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]	١٥٤

﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]	١٥٤
﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]	١٥٦
﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]	١٥٧
﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]	١٦١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]	١٦٤
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ [الأنفال: ١]	١٦٦
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢]	١٧٢
﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الأنفال:٣]	١٧٣
طرف الآيـــــــــة	**الصفحة**
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنفال: ٤]	١٧٤
﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا ﴾ [الأنفال: ٥]	١٧٥
﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنفال: ٦]	١٧٥
﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧]	١٧٩
﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨]	١٧٩
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم ﴾ [الأنفال: ٩]	١٨٠
﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأنفال: ١٠]	١٨٠
﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم ﴾ [الأنفال: ١١]	١٨٤
﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾ [الأنفال: ١٢]	١٨٤
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأنفال: ١٣]	١٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنفال: ١٥]	١٩١
﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ [الأنفال: ١٦]	١٩١
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ [الأنفال: ١٧]	١٩٤

﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ١٨]	١٩٦
﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ [الأنفال: ١٩]	١٩٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ ﴾ [الأنفال: ٢٠]	١٩٩
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢١]	٢٠٠
﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٢]	٢٠١
﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٣]	٢٠١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]	٢٠٢
طرف الآيـــــــة	**الصفحة**
﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴾ [الأنفال: ٢٥]	٢٠٥
﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦]	٢٠٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٧]	٢٠٩
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢٨]	٢١٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال: ٢٩]	٢١١
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ ﴾ [الأنفال: ٣٠]	٢١٢
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا ﴾ [الأنفال: ٣١]	٢١٥
﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ [الأنفال: ٣٢]	٢١٧
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ [الأنفال: ٣٣]	٢١٨
﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الأنفال: ٣٤]	٢١٨
﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ ﴾ [الأنفال: ٣٥]	٢٢١
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]	٢٢٣

﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٣٧]	٢٢٣
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]	٢٢٤
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]	٢٢٥
﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: ٤٠]	٢٢٥
﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ٤١]	٢٢٧
﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢]	٢٣٤
﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا ﴾ [الأنفال: ٤٣]	٢٣٥
﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ [الأنفال: ٤٤]	٢٣٧
طرف الآيـــــــــة	**الصفحة**
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ ﴾ [الأنفال: ٤٥]	٢٣٨
﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦]	٢٣٨
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنفال: ٤٧]	٢٣٩
﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ﴾ [الأنفال: ٤٨]	٢٤٠
﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [الأنفال: ٤٩]	٢٤٤
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٠]	٢٤٥
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [الأنفال: ٥١]	٢٤٦
﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ ﴾ [الأنفال: ٥٢]	٢٤٦
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ [الأنفال: ٥٣]	٢٤٧
﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٤]	٢٤٧
﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٥]	٢٤٨
﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٦]	٢٤٨

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٧]	٢٤٩
﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال: ٥٨]	٢٤٩
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٩]	٢٥٠
﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ [الأنفال:٦٠]	٢٥٣
﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: ٦١]	٢٥٦
﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنفال: ٦٢]	٢٥٨
﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [الأنفال: ٦٣]	٢٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤]	٢٥٩
طرف الآيـــــــــة	**الصفحة**
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ ﴾ [الأنفال: ٦٥]	٢٥٩
﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ [الأنفال: ٦٦]	٢٦١
﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [الأنفال: ٦٧]	٢٦٤
﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٨]	٢٦٤
﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩]	٢٦٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ [الأنفال: ٧٠]	٢٦٩
﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ [الأنفال: ٧١]	٢٧١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٧٢]	٢٧٢
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣]	٢٧٣
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٤]	٢٧٥
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٥]	٢٧٦
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٥]	٤٣٦
﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١]	٢٧٩

﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ﴾ [التوبة: ٢]	٢٧٩
﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ [التوبة: ٣]	٢٨٥
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ﴾ [التوبة: ٤]	٢٨٨
﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]	٢٨٩
﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]	٢٥٦
﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ﴾ [التوبة: ٦]	٢٩١
﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٧]	٢٩٢
﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ﴾ [التوبة: ٨]	٢٩٣
طرف الآيـــــة	**الصفحة**
﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ﴾ [التوبة: ٩]	٢٩٥
﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠]	٢٩٥
﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ﴾ [التوبة: ١١]	٢٩٦
﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ﴾ [التوبة:١٢]	٢٩٦
﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ﴾ [التوبة: ١٣]	٢٩٩
﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ﴾ [التوبة: ١٤]	٣٠١
﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ [التوبة: ١٥]	٣٠١
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ [التوبة: ١٦]	٣٠٢
﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ﴾ [التوبة: ١٧]	٣٠٣
﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]	٢٢٠
﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]	٣٠٥
﴿۞أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]	٣٠٦
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [التوبة: ٢٠]	٣٠٦

﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ﴾ [التوبة: ٢١]	٣٠٧
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [التوبة: ٢٢]	٣٠٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ﴾ [التوبة: ٢٣]	٣٠٨
﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ [التوبة: ٢٤]	٣٠٨
﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾ [التوبة: ٢٥]	٣١٠
﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]	٣١٠
﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ٢٧]	٣١٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ﴾ [التوبة: ٢٨]	٣١٥
طرف الآيـــــــــــة	**الصفحة**
﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]	٣١٨
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ﴾ [التوبة: ٣٠]	٣٢١
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ﴾ [التوبة: ٣١]	٣٢٤
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٢]	٣٢٥
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٣]	٣٢٦
﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ﴾ [التوبة: ٣٤]	٣٢٧
﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ﴾ [التوبة: ٣٥]	٣٢٩
﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ﴾ [التوبة: ٣٥]	٢٢٤
﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦]	٣٣٢
﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ﴾ [التوبة: ٣٧]	٣٣٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ﴾ [التوبة: ٣٨]	٣٤١
﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ﴾ [التوبة: ٣٩]	٣٤١

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ ﴾ [التوبة: ٤٠]	٣٤٣
﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ٤١]	٣٤٨
﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ ﴾ [التوبة: ٤٢]	٣٥٠
﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ﴾ [التوبة: ٤٣]	٣٥١
﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة: ٤٤]	٣٥٢
﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة: ٤٥]	٣٥٣
﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن ﴾ [التوبة: ٤٦]	٣٥٣
﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]	٣٥٤
طرف الآيـــــــــة	**الصفحة**
﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ [التوبة: ٤٨]	٣٥٦
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ [التوبة: ٤٩]	٣٥٦
﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ [التوبة: ٥٠]	٣٥٨
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١]	٣٥٨
﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ ﴾ [التوبة: ٥٢]	٣٥٩
﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ ﴾ [التوبة: ٥٣]	٣٥٩
﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٥٤]	٣٦١
﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم ﴾ [التوبة: ٥٥]	٣٦٢
﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ [التوبة: ٥٦	٣٦٣
﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ [التوبة: ٥٧]	٣٦٣
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ ﴾ [التوبة: ٥٨]	٣٦٥
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ﴾ [التوبة: ٥٩]	٣٦٦

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾ [التوبة: ٦٠]	٣٦٧
﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ ﴾ [التوبة: ٦١]	٣٨١
﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ [التوبة: ٦٢]	٣٨٥
﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [التوبة: ٦٣]	٣٨٦
﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ [التوبة: ٦٤]	٣٨٧
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ ﴾ [التوبة: ٦٥]	٣٨٨
﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ ﴾ [التوبة: ٦٦]	٣٨٨
﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧]	٣٩١
طرف الآيـــــــة	**الصفحة**
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ ﴾ [التوبة: ٦٨]	٣٩٣
﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ ﴾ [التوبة: ٦٩]	٣٩٤
﴿ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ ﴾ [التوبة: ٧٠]	٣٩٥
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ ﴾ [التوبة: ٧١]	٣٩٦
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ﴾ [التوبة: ٧٢]	٣٩٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [التوبة: ٧٣]	٣٩٩
﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ ﴾ [التوبة: ٧٤]	٤٠٠
﴿ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ [التوبة: ٧٥]	٤٠٤
﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [التوبة: ٧٦]	٤٠٤
﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ ﴾ [التوبة: ٧٧]	٤٠٤
﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ ﴾ [التوبة: ٧٨]	٤٠٨
﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ٧٩]	٤٠٨
﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ ﴾ [التوبة: ٨٠]	٤١٠

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا﴾ [التوبة: ٨١]	٤١٣
﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢]	٤١٥
﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ﴾ [التوبة: ٨٣]	٤١٦
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]	٤١٧
﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٨٥]	٤٢٠
﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ﴾ [التوبة: ٨٦]	٤٢٠
﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧]	٤٢١
طرف الآيــــــــــة	**الصفحة**
﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٨]	٤٢٣
﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [التوبة: ٨٩]	٤٢٤
﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾ [التوبة: ٩٠]	٤٢٤
﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ﴾ [التوبة: ٩١]	٤٢٥
﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ﴾ [التوبة: ٩١]	٤٢٥
﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ﴾ [التوبة:٩٢]	٤٢٧
﴿۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ [التوبة: ٩٣]	٤٢٧
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ [التوبة: ٩٤]	٤٢٨
﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]	٣٨٤
﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥]	٤٢٩
﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٦]	٤٢٩
﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ﴾ [التوبة: ٩٧]	٤٣٠
﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ﴾ [التوبة: ٩٨]	٤٣١

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [التوبة: ٩٩]	٤٣٢
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ [التوبة: ١٠٠]	٤٣٤
﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ [التوبة: ١٠١]	٤٣٧
﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة: ١٠٢]	٤٣٩
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]	٤٤٠
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]	٤٠٥
﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ١٠٤]	٤٤٣
﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]	٤٤٤
طرف الآيـــــــــة	**الصفحة**
﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٦]	٤٤٤
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٧]	٤٤٦
﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ [التوبة: ١٠٨]	٤٤٧
﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩]	٤٥٠
﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [التوبة: ١١٠]	٤٥٢
﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ [التوبة: ١٢٢]	٣٤٩
﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٨]	٣٠٢
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]	٣٨٤
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢]	١٤٣
﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٥]	٢٦٠
﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]	١٧٤
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨]	٤٠٦

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [إبراهيم: ٣٦]	٢٦٧
﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]	٩٠
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء:١٢]	٣٣٣
﴿وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٦]	٤١٣
﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ [الإسراء:٨١]	٣٦٣
﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الكهف: ٧٩]	٣٧١
﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ [الكهف: ٥٧]	١٤٩
﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧]	١٣٣
طرف الآيـــــــــــة	**الصفحة**
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]	٢٣١
﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۢ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: ٢٥]	٣٣٤
﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨]	٢٤٠
﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ [الفرقان: ٢٤]	٣٠٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨]	٢٠٥
﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]	٣٨٤
﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ [القصص: ٨]	١٢٠
﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩]	١٢٠
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الروم: ٢١]	١٤٢
﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [فاطر: ١٥]	٣٦٩
﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ [فاطر: ٤٥]	٤٤١
﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]	٤٤١
﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر: ٢٣]	١٧٥

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [الشورى: ٤٠]	٣٩٢
﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [الزخرف: ٨١]	٢١٦
﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ [الأحقاف: ٢٤]	٩٧
﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]	٢٠٤
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]	١٢١
﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ [الرحمن: ٥]	٣٣٣
﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ﴾ [الحديد: ١٠]	٤٣٥
﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾ [المجادلة: ٢١]	٢٧٦
طرف الآيـــــــــــة	**الصفحة**
﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٤]	١٩٠
﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ [الحشر: ١٠]	٤٣٦
﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ ﴾ [الجمعة: ٣]	٤٣٦
﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ﴾ [الجمعة: ١١]	٢٢٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١]	٢٦١
﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ [المعارج: ١]	٢١٦
﴿ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [نوح: ٢٦]	٢٦٧
﴿ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴾ [البلد: ١٦]	٣٦٩
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر: ١]	٤٤١

طرف الحديث	الصفحة

فهرس الأحاديث

اتق الله عز وجل ولا تحقرن	١٥٢
إذا لبسوا الحرير واستباحوا	٣٧-٩٢
إذا أنزل أهل الجنة منازلهم	٣٩٩
ارموا واركبوا وإن ترموا أحب	٢٥٣
أعطيت خمسا لم يعطها	٢٦٤
ألا إن القوة الرمي	٢٥٣
إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم	١٥١
إن الله عز وجل يدخل الثلاثة الجنة	٢٥٣
إنه كان يقول في الله وفي رسوله	٢١٨
أنهلك وفينا الصالحون	٢٠٦
بئس الخطيب أنت	٣٨٥
بعثت أنا والساعة كهاتين	٣٦-٣٧- ١٣٥
خير الأصحاب أربعة وخير السرايا	١٩٣
سئل ما أثقل شيء في ميزان	١٥١
صوموا لرؤيته وافطروا	٣٣٣
العمرة هي الحجة الصغرى	٢٨٧
الفتنة راتعة في بلاد الله	٢٠٧
كان جبريل إذا أقبل	١٦٤
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان	٣٨٥
لا تحل الصدقة لغني	٣٨٠
لا هجرة بعد الفتح	٢٧٧
لا يقرب صاحب قوس جني أبدا	٢٥٤
لم تحل الغنيمة لقوم	١٦٧
لو علمت أني لو زدت	٤١٣

ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي	٢٠٦
من أوثق عرى الإسلام	٣٠٩
من سن سنة حسنة	٤٣٥
من قرأ سورة الأعراف	١٦٥
من قرأ سورة الأنفال والتوبة	٢٧٨
نصرت بالصبا وأهلكت عاد	٢٣٩
هذه عير قريش قد أقبلت	٣٨-١٧٥
والله لا يحل لي من فيئكم	١٦٧
ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل	٣٦٥
يا معشر الأنصار إن الله عز وجل	٤٤٩
يرسل الله عز وجل البكاء	٤١٦

فهرس القراءات

الكلمة (القراءة)	السورة/الآية	الصفحة
كلماتِه – كلمتُه	الأعراف ١٥٨	٦٦
معذرةً – معذرةٌ	الأعراف ١٦٤	٨٦
يُلحدون – يَلحدون	الأعراف ١٨٠	١٢٢
يَذَرُهُم – يَذَرْهم	الأعراف ١٨٦	١٢٨
شُرَكاء – شِركاً	الأعراف ١٩٠	١٤٢
مُردَفين – مُردِفين	الأنفال ٩	١٨١
يُغشِّيكم – يَغشَاكم	الأنفال ١١	١٨٥
مُوهِن – موهّن	الأنفال ١٨	١٩٦
كَيْدِ – كيدَ	الأنفال ١٨	١٩٦
وأنَّ الله مع المؤمنين – وإنَّ الله مع المؤمنين	الأنفال ١٩	١٩٨
أَيمان – إيمان	التوبة ١٢	٢٩٦
أئمة – أآيمة	التوبة ١٢	٢٩٧
لِيَمِيزَ – ليُميّز	الأنفال ٣٧	٢٢٣
مَسَاجِد – مسجد	التوبة ١٧	٣٠٤
عُزَيْرٌ – عُزَيرُ	التوبة ٣٠	٣٢٣
يُضَلُّ – يَضِل	التوبة ٣٧	٣٣٦
لا يَحْسَبن – لا تحسِبن	الأنفال ٥٩	٢٥١
أنّهم لا يعجزون – إنّهم لا يعجزون	الأنفال ٥٩	٢٥٢
السَّلم – السِّلم	الأنفال ٦١	٢٥٦
يَلْمِزُك – يَلمُزك	التوبة ٥٨	٣٦٦
ضَعفاً – ضُعفاً	الأنفال ٦٦	٢٦٢
رحمةٌ – رحمةً	التوبة ٦١	٣٨٤
إن نَّعف عن طائفة منكم نُعذب طائفه – إن يُعْفَ عن طائفة منكم تُعذب طائفه	التوبة ٦٦	٣٨٩–٣٩٠

جُهْدَهُمْ - جَهْدَهُمْ	التوبة ٧٩	٤١٠
المعِّذرون - المعْذَرون	التوبة ٩٠	٤٢٤-٤٢٥
الأنصارِ - الأنصارُ	التوبة ١٠٠	٤٣٥
أسَّس بُنيانَه — أسس بُنيانُه	التوبة ١٠٩	٤٥١
تَقَطع - تُقِطع	التوبة ١١٠	٤٥٢

فهرس الأعلام

العلـم	الصفحة
إبراهيم السَريَ؛ أبو إسحاق الزجاج	١٥٩
أبو بكر الصديق	٢٩٣
أَبُو بكر الْفَارِسِي مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ ابْن شاهويه	٣٦٨
أبو ثمامة جنادة بن عوف	٣٣٩
أبو ذر الغفاري	٣٣١
أبو سعيد الفاراني	١٨٩
أبو صالح؛ باذان	٣٩
أبي بن كعب بن قيس	١٦٥
احمد بن يحى بن زيد ثعلب	٣٦٩
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي	١٣١
أنس بن مالك الانصاري	٩٢
ثعلبة بن حاطب	٤٠٤
ثوبان بن بجدد الهاشمي؛ مولى رسول الله	٣٣٠
جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي	٣٦٧
جابر بن سليم أو سليم بن جابر هو أبو جري	١٥٢
جبير بن مطعم ابن عدي	٢٢٨
الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	٧٢
الحسين بن علي	٣٨٢
الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة	٢٩٩
رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي	١٥٨
الزبير بن العوام بن خويلد	٢٧٣
سراقة بن مالك بن جشعم	٣٤٤
العلـم	الصفحة

سعد بن أبي وقاص مالك	١٧١
سعد بن مالك بن سنان؛ أبو سعيد الخدري	٣٦٥
سعيد بن المسيب	١٥٧
سعيد بن جبير الأسدي	١٥٧
صدي بن عجلان؛ أبو أمامة الباهلي	٣٣٠
الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم	٩١
طلحة بن عبيد الله بن عثمان	١٧٠
عامر بن شراحيل الشعبي	٤٣٤
عائشة بنت أبي بكر الصديق	٢٩٨
عباده بن الصامت بن قيس	١٧٠
عبد الرحمن بن أبزى	٢١٩
عبد الرحمن بن صخر الدوسي،أبو هريرة	١٥٧
عبد الله بن أبي بكر الصديق	٣٤٤
عبد الله بن سلام	٦٧
عبد الله بن عباس	٦٤
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٣٢٨
عبد الله بن عمرو بن العاص	١١٠
عبد الله بن مسعود الهذلي	١٠٨
عبد الله بن مسلم بن قتيبة	١٢٥
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٢٠٠
عبيد بن حصين بن معاوية	٣٧٠
عتاب بن أسيد	٢٨٣
عثمان بن عفان بن أبي العاص	١٧٠
العلم	**الصفحة**

عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب؛ أبا السائب	٢١٥
عدي بن حاتم بن عبد الله	٣٢٤
عطاء بن أبي رباح	١٥٨
عقبة بن عامر الجهني	٢٥٣
عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	٨٨
العلاء بن الحضرمي واسم ابيه عبد الله	٢٧١
علي بن أبي طالب	٤٠
علي بن أبي طلحة سالم	٢٢٩
عمر بن الخطاب	٤٠
عمران بن حصين	٤٤٢
قتادةُ بن دعامةبن قتادة السدوسي	١٢٦
كرز بن علقمة بن هلال	٣٤٣
كعب بن سعد بن عمرو الغنوي	٢٠٢
كعب بن مالك الأنصاري	٤٤٥
مالك بن أنس	١٦٠
مجاهد بن جبر	١٣٢
محمد بن إدريس بن العباس الشافعي	١٦٠
محمد بن إسحاق بن يسار	٢٢٥
محمد بن السائب بن بشر الكلبي	٣٣٩
محمد بن كعب القرظي	٤١
محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل	٣٣٩
محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب الزهري	١٥٨
مرارة بن الربيع الأنصاري	٤٤٥
العلم	**الصفحة**

مسعود بن مالك؛أبو رزين	٤١٦

شطر البيت	القائل	الصفحة

مصعب بن سعد بن أبي وقاص	١٧١
معاذ بن جبل بن عمرو	١٦٤
مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي	٦٩
المقداد بن الأسود الكندي	٢١٧
ميمون بن قيس الأعشى	٤٣٣
النضر بن الحارث بن علقمة	٢١٥
النعمان بن ثابت الكوفي؛ أبو حنيفة	٣٦٨
هلال بن أمية بن عامر	٤٤٥
يعقوب بن إبراهيم القاضي؛ أبو يوسف	٣٦٨

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة	جرير الشاعر المعروف	٣٦٠
إلى الملك القرم وابن الهمام		٢٣١
أما الفقير الذي كانت حُلوبته	عبيد بن حصين ين معاوية	٣٧٠
أموالنا لذوي الميراث نجمعها	علي بن أبي طالب، وقيل : سابق البربري	١٢٠
أيها القلب تعلل بددن	عدي بن زيد	٣٨٢
تقول بنتي وقد قرّبت مرتحلاً	الأعشى	٤٣٣
في سماع يأذن الشيخ له	عدي بن زيد	٣٨٢
لاهُمّ إني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلدا	عمرو بن سالم الخزاعي	٢٩٩
لدوا للموت وابنوا للخراب	أبو العتاهية	١٢٠
لعمرك ما أدري وإني لأوجل	معن بن أوس المزني	١٧٣
نحن بما عندنا وأنت بما عندك	قيس بن الخطيم الأوسي	٣٨٦
وأم المنايا ولا تجزعن	سماك بن عمرو الساعدي	١٢٠
وداع دعا يا من يجيب إلى النداء	كعب بن سعد بن عمرو الغنوي	٢٠٢
ومن يلقي خيراً يحمد الناس أمره	المرقش الأصغر "عمرو بن حرملة"	١١٢
يريد المرء أن يُعطى مناه	أبو الدرداء الصحابي رضي الله عنه	٢٠٣

فهرس الأشعار

فهرس الأماكن والبلدان

البلدة	الصفحة
أريحا	٧٦-٧٩
أيلة	٨١
بدر	١٦٩-١٧٠-١٨٢
بيت المقدس	٤٥-٦٧-٧٦-١٠٠
تَبالَة	٣١٧
تبوك	٣٤١-٤٠٠
تهامة	٢١٢
حدة	٣١٧
جُرْشُ	٣١٧
الحجاز	١٩٠-٢٢١
الحديبية	٢٨٩-٤٣٤
رمل عالج	١٠٠
الشام	٣٨-٨١-٢٣٤
صنعاء	٣١٧
الصين	٤٥-٦٧-٦٩
الطائف	٣١١-٣٤١
قباء	٤٤٨-٤٤٩
المدينة	٨١-١٧٦-١٩٢
مكة	١٠٠-١٣٦-١٥٢-١٧٦
نجد	٢١٢-٢٢٨-٤٤٢
وادي القرى	٢٢٩
يثرب	٢٤٢

فهرس القبائل

القبيلة	الصفحة
أسد	٤٣٠
الأوس	٢٥٨
بنو ضمرة	٢٩٢
جهينة	٤٣٧
خزاعة	٢٥٠
الخزرج	٢٥٨
غطفان	٤٣٠
قريش	٣٨-١٢٩
قريظة	٢٠٩-٢١١- ٢٤٨-٢٤٩
مزينة	٤٣٧
كنانة	٢٤٢-٢٨٨- ٣١٠

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبل، المؤلف: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، المحقق: أ. د. حاتم صالح الضامن، الناشر: دار البشائر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٤. الآحاد والمثاني، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١.

٥. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير

علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٧. أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

٨. أحكام القرآن، المؤلف: القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المحقق: عامر حسن صبري، دار النشر: دار ابن حزم — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٩. أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤.

١١. الاختيار لتعليل المختار، المؤلف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)، الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها)، تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.

١٢. أدب الكتاب، المؤلف: أبو بكر محمد بن يحى الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، الناشر: المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية — ببغداد، عام النشر: ١٣٤١.

١٣. الأدب المفرد بالتعليقات، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من

تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٤. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٥. الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث و الآثار، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

١٦. أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٨. الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٩. الأصمعيات اختيار الأصمعي، المؤلف: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، المحقق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م.

٢٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٢١. إعراب القرآن وبيانه، المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٢٢. إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – ييروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٤. الإقناع في الفقه الشافعي، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ).

٢٥. الإقناع في القراءات السبع، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.

٢٦. الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٧. أمالي ابن بشران، المؤلف: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٢٨. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٩. أمثال العرب، المؤلف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٣٠. الأمثال المولدة، المؤلف: محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (المتوفى: ٣٨٣هـ)، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ١٤٢٤ هـ.

٣١. الأموال لابن زنجويه، المؤلف: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد – بجامعة الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٣٢. إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٣٣. الإنباه على قبائل الرواة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣٥. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) ، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، الناشر: دار طيبة – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٣٦. إيجاز البيان عن معاني القرآن، المؤلف: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٣٧. بحر العلوم ، المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (المتوفى : ٣٧٥هـ) تحقيق : د.محمود مطرجي، الناشر : دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء : ٣

٣٨. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣٩. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤١. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٤٢. البعث والنشور للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٣. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المؤلف: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) ، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة.الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢

٤٤. البلدان، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٥. البلدان، المؤلف: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤٦. البناية شرح الهداية، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٧. البيان في مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج — جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠.

٤٨. البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

٤٩. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٠. تاج التراجم في طبقات الحنفية، المؤلف: زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٥١. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٥٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٣. تاريخ الثقات، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٥٤. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: -.

٥٥. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.، المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٦. تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٥٧. تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٥٨. تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، .بيروت - لبنان

٥٩. التبيان في تفسير القرآن : المؤلف أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠) تحقيق وتعليق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي .

٦٠. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ.

٦١. تحبير التيسير في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٦٣. تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)،المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٤. التدوين في أخبار قزوين، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٦٥. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦٦. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٦٧. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوف ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٦٨. التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٦٩. تعظيم قدر الصلاة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

٧٠. تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م..

٧١. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، عدد الأجزاء: ١، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م.

٧٢. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٧٣. تفسير الإمام ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية — تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م.

٧٤. تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

٧٥. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٧٦. تفسير الثوري، المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٧٧. تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٧٨. تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار النشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٧٩. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٨٠. تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٨١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد

الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٨٢. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٨٣. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب– الجزء الأول، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣ م.

٨٤. تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٨٥. تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٨٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٨٧. تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٨٨. تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٨٩. التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٩٠. تفسير يحيى بن سلام، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٩١. تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٩٢. التمثيل والمحاضرة، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: الدار العربية للكتاب، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٩٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٩٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٩٥. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٩٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٩٧. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩٨. التيسير في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٩٩. الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.

١٠٠. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٠١. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٣. الجامع في الحديث لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

١٠٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٠٥. الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

١٠٦. الجزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني برواية أبي جعفر الترمذي، المؤلف: أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ الرملي الفقيه (المتوفى: ٢٩٥هـ)، المحقق: حكمت بشير ياسين، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠٧. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المؤلف: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٠٨. جمل من أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١٣.

١٠٩. جمهرة أشعار العرب، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادين الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١١٠. جمهرة أشعار العرب، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادين الناشر: نهضة .مصر للطباعة والنشر والتوزيع

١١١. جمهرة الأمثال، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١١٢. جمهرة أنساب العرب، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣..

١١٣. الجهاد لابن المبارك، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. نزيه حماد، الناشر: الدار التونسية – تونس، تاريخ النشر: ١٩٧٢م.

١١٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١١٥. جوامع السيرة النبوية، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١١٦. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت.

١١٧. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

١١٨. الجوهرة النيرة، المؤلف: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (المتوفى: ٨٠٠هـ)، الناشر: المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.

١١٩. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ)، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٢٠. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

١٢١. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

١٢٢. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م.

١٢٣. حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ١٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.

١٢٤. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

١٢٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، ١ - دار الكتاب العربي – بيروت، ٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

١٢٦. حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقيّ، الملقب فخر الإسلام، المستظهري الشافعي (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، الناشر: مؤسسة الرسالة / دار الأرقم - بيروت / عمان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠م.

١٢٧. الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ)، المحقق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩١م.

١٢٨. الحور العين، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)، المحقق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، عام النشر: ١٩٤٨ .م

١٢٩. حياة الحيوان الكبرى، المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١٣٠. الحيوان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١٣١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣٢. الخصائص الكبرى، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر:

١٣٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٣٤. الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٣٥. الدرر في اختصار المغازي والسير، المؤلف: النمري، الحافظ يوسف بن البر، المحقق: الدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٣٦. الدعاء للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣.

١٣٧. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٣٨. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.

١٣٩. الدلائل في غريب الحديث، المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٤٠. الذخيرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق:، جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي، جزء ٢، ٦: سعيد أعراب، جزء ٣ - ٥، ٧، ٩ - ١٢: محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.

١٤١. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، المؤلف: جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٤٢. رد المحتار على الدر المختار، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤٣. رسالة الغفران، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ)، الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) – مصر، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م.

١٤٤. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

١٤٥. روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٤٦. الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

١٤٧. روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

١٤٨. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٤٩. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع.

١٥٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

١٥١. الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا ، رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٥٢. زهر الآداب وثمر الألباب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت.

١٥٣. زهر الأكم في الأمثال والحكم، المؤلف: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) ، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٥٤. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

١٥٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر: جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٥٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - الممكلة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

١٥٧. السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

١٥٨. السنة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

١٥٩. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٦٠. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٦١. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٦٢. السنن الصغير للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٦٣. السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦٤. السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٦٥. سنن سعيد بن منصور، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية – الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م.

١٦٦. سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).

١٦٧. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ.

١٦٨. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

١٦٩. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

١٧٠. السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

١٧١. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٧ هـ.

١٧٢. شرح الزركشي، المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (المتوفى: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١٧٣. شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٧٤. شرح السير الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: الشركة الشرقية للإعلانات، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٧١م.

١٧٥. شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ)، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٧٦. شرح ديوان المتنبي، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة — بيروت.

١٧٧. شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م،

١٧٨. شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٧٩. الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٨٠. الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

١٨١. الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب، المؤلف: [ينسب لـ]عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: د إلهام عبد الوهاب المفتي- كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، جامعة الكويت، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٨٣. صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

١٨٤. صحيح أبي داود – الأم، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، عدد الأجزاء: ٧ أجزاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٨٥. صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة.

١٨٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٨٧. صفة الجنة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: علي رضا عبد الله، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا.

١٨٨. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٨٩. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، المؤلف: القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.

١٩٠. ضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

١٩١. ضعيف أبي داود – الأم، المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، دار النشر : مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت، الطبعة : الأولى - ١٤٢٣ هـ.

١٩٢. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩٣. الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٩٤. طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت

١٩٥. طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٩٦. الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٩٧. طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، .

١٩٨. طبقات فحول الشعراء، المؤلف: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني – جدة.

١٩٩. عتلال القلوب للخرائطي، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة–الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.

٢٠٠. العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.
٢٠١. العقد الفريد، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٢٠٢. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، المؤلف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٠٣. العنوان في القراءات السبع، المؤلف: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: ٤٥٥هـ)، المحقق: (الدكتور زهير زاهد - الدكتور خليل العطية)(كلية الآداب - جامعة البصرة)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، عام النشر: ١٤٠٥هـ.
٢٠٤. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٠٥. عيار الشعر، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
٢٠٦. عيون الأخبار، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ.
٢٠٧. غرائب التفسير وعجائب التأويل، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٢٠٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٢٠٩. غريب الحديث، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

٢١٠. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، المؤلف : محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢١١. غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢١٢. الفاخر، المؤلف: المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (المتوفى: نحو ٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ.

٢١٣. الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٤.

٢١٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٢١٥. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢١٦. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧١ م.

٢١٧. فضائل القرآن، المؤلف: أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المُعْتَزِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُسْتَغْفِرِ بنِ الفَتْحِ بنِ إِدْرِيْسَ المُسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ (المتوفى: ٤٣٢هـ)، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

٢١٨. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢١٩. قصص الأنبياء، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٢٢٠. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، المحقق: سامي عطا حسن، الناشر: دار القرآن الكريم – الكويت.

٢٢١. القوافي، المؤلف: القاضي أبو يعلي عبد الباقي بن أبي الحصين عبد الله بن المحسن التنوخي (المتوفى: ق ٥هـ)، المحقق: الدكتور عوني عبد الرءوف، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة: الثانية، ١٩٧٨ م.

٢٢٢. الكافي في فقه أهل المدينة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٢٣. الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٢٢٤. كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته"، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٢٥. كتاب السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢٢٦. كتاب الفتن، المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢.

٢٢٧. كتاب القدر، المؤلف: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٢٨. كتاب تفسير القرآن، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٢٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢٣٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٣٢. لإقناع في القراءات السبع، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.

٢٣٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢٣٤. اللباب في الفقه الشافعي، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، أبو الحسن ابن المحاملي الشافعيّ (المتوفى: ٤١٥هـ)، المحقق: عبد الكريم بن صنيتان العمري، الناشر: دار البخارى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٣٥. لحماسة البصرية، المؤلف: علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (المتوفى: ٦٥٩هـ)، المحقق: مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب – بيروت، سنة النشر...

٢٣٦. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٢٣٧. اللطائف والظرائف، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المناهل، بيروت.

٢٣٨. المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٣٩. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: مرزوق علي إبراهيم، تقديم: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: دار الراية، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥. م

٢٤٠. مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى — القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٢٤١. مجاني الأدب في حدائق العرب، المؤلف: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣ م.

٢٤٢. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ — ١٩٨٦.

٢٤٣. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ.

٢٤٤. مجمع الأمثال، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

٢٤٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٢٤٦. مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٤٧. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٤٨. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).

٢٤٩. محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢٥٠. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٥٢. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٥٣. المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٥٤. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٥٥. مختصر اختلاف العلماء، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧

٢٥٦. مختصر الأحكام = مستخرج الطوسي على جامع الترمذي، المؤلف: أَبو عَلِيٍّ الحسنُ بنُ عَليِّ بنِ نَصْرٍ الطُّوْسِيُّ، المِلَقَّبُ: بِكَرْدُوشٍ (المتوفى: ٣١٢هـ)، المحقق: أنيس بن أحمد بن

طاهر الأندونوسي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة — السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٥٧. مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، المؤلف: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، الناشر: دار المعرفة — بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٥٨. مختلف القبائل ومؤتلفها، المؤلف: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني — بيروت.

٢٥٩. المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٦٠. المراسيل، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

٢٦١. مستخرج أبي عوانة، المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م..

٢٦٢. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ — ١٩٩٠.

٢٦٣. مسند ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٢٦٤. مسند ابن الجعد، المؤلف: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠.

٢٦٥. مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٦٦. مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٢٦٧. مسند إسحاق بن راهويه، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١.

٢٦٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٦٩. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢٧٠. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧١. مسند الروياني، المؤلف: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦.

٢٧٢. مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٢٧٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧٤. المسند، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: ١٤٠٠ هـ.

٢٧٥. مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

٢٧٦. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٢٧٧. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٧٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٢٧٩. معانى القرآن للأخفش [معتزلى]، المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٨٠. معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٢٨١. معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٨٢. معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٢٨٣. معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٢٨٤. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، المؤلف: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

٢٨٥. معجم ابن الأعرابي، المؤلف: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م،

٢٨٦. معجم أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٢٨٧. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٢٨٨. معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٢٨٩. معجم الشعراء، المؤلف : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - .١٩٨٢ م

٢٩٠. معجم الشيوخ، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٩١. معجم الصحابة، المؤلف : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى : ٣١٧هـ)، المحقق : محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر : مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٩٢. المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٢٩٣. المعجم لابن المقرئ، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢٩٤. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م..

٢٩٥. معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان) ، دار قتيبة (دمشق -بيروت) ، دار الوعي (حلب - دمشق) ، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٩٦. معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٩٧. المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩..

٢٩٨. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٩٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٣٠٠. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٣٠١. المفضليات، المؤلف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف — القاهرة، الطبعة: السادسة.

٣٠٢. المقدمات الممهدات، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٠٣. المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٣٠٤. المنتقى من السنن المسندة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المجاور بمكة (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: عبد الله عمر البارودي، الناشر: مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٣٠٥. منح الجليل شرح مختصر خليل، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٠٦. المهذب في فقة الإمام الشافعي، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

٣٠٧. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، المؤلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٣٠٨. المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى:، ٥٠٧هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١.

٣٠٩. الموضوعات، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، جـ ٣: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٣١٠. الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي — الإمارات، .الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٣١١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٣١٢. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، عام النشر: ١٤١٨هـ..

٣١٣. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٣١٤. الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش ، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٣١٥. الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح — الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

٣١٦. نثر الدر في المحاضرات، المؤلف: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ)، المحقق: خالد عبد الغني محفوط، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣١٧. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء — الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣١٨. النشر في القراءات العشر، المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٣١٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٣٢٠. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة — السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٢١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٢٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٢
ملخص البحث	٣–٥
المقدمة	٧
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٩
الدراسات السابقة	١٠
خطة البحث	١١–١٢
يقوم منهج التحقيق على الخطوات التالية	١٤–١٥
القسم الأول: قسم الدراسة	١٦
الفصل الأول: التعريف بالمؤلف	١٧
المبحث الأول: عصر المؤلف ونبذة سريعة عن التأليف في علم التفسير في زمانه	١٧
المبحث الثاني: اسمه وكنيته ولقبه وولادته ونشأته وحياته	١٨
المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه	١٩
المبحث الرابع: مكانته العلمية ومؤلفاته	٢٠
المبحث الخامس: عقيدته	٢١
المبحث السادس: وفاته	٢٢
الفصل الثاني: دراسة الكتاب المحقق	٢٣
المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف، ووصف النسخ	٢٣
نماذج من النسخة الخطية	٢٧–٣٣
المبحث الثاني: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور	٣٤
المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن	٣٤
المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية	٣٧
المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة– رضوان الله عليهم	٣٩

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين	٤١
المطلب الخامس: منهجه في التعامل مع القراءات	٤٢
المطلب السادس: عناية المؤلف بذكر أسباب نزول الآيات	٤٣
المطلب السابع: موقفه من الإسرائيليات	٤٥
المبحث الثاني: منهج المؤلف في التفسير بالرأي	٤٧
المطلب الأول: موقفه من آيات الصفات	٤٧
المطلب الثاني: موقفه من الفرق المخالفة لأهل السنة	٥٠
المطلب الثالث: منهجه في تفسير آيات الأحكام واستنباط المسائل الفقهية	٥٢
المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية	٥٣
المطلب الخامس: مدى اهتمامه باستنباط الفوائد، والأحكام، والدلالات، من الآيات	٥٧
المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب	٥٩
المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية	٦١
المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب	٦٢
القسم الثاني: قسم التحقيق	٦٣
سورة الأعراف من الآية [١٥٨] إلى آخر السورة	٦٤-١٦٥
سوره الأنفال من أول السورة إلى آخر السورة	١٦٦-٢٧٨
سورة التوبة من أول السورة إلى الآية[١١٠] من نفس السورة	٢٧٩-٤٥٢
الخاتمة	٤٥٣
الفهارس العامة	٤٥٥
فهرس الآيات القرآنية	٤٥٦
فهرس الأحاديث	٤٧١
فهرس القراءات	٤٧٣
فهرس الأعلام	٤٧٥

الموضوع	الصفحة
فهرس الأشعار	٤٧٩
فهرس الأماكن والبلدان	٤٨٠
فهرس القبائل	٤٨٢
فهرس المصادر والمراجع	٤٨٣
فهرس الموضوعات	٥٢٥

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
تخصص / التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي
(ت نحو ٥٠٠ هـ)

(من بداية الآية [١١١] من سورة التوبة إلى نهاية الآية [٥٧] من سورة يوسف

دراسة وتحقيق

إعداد الطالبة

زهرة شعبان سعيد المازني

الرقم الجامعي/ ٤٢٩٨٠٣١٢

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد العزيز عزت عبد الحكيم الوايلي

الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

عام ١٤٣٢هـ

إهـــــداء

إلى والدي الذي منحني الكثير ...

إلى والدتي العطاء بلا حدود .....

أهدي إليهما ثمرة غرسهما مع خالص دعواتي

لهما بالفردوس الأعلى من الجنة

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء)) لأبي الفتح عبد الصمد ابن محمود بن يونس الغزنوي (ت نحو ٥٠٠هـ) دراسة وتحقيق من بداية الآية (١١١) من سورة التوبة إلى آخر الآية (٥٧) من سورة يوسف.

مكونات الرسالة : تتكون الرسالة من مقدمة، وقسمين وخاتمة، وفهارس.

- **فأمَّا المقدمة ففيها:** أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.
- **وأما القسم الأول:** فقسم الدراسة، ويحتوي على فصلين؛ الأول منها يتعلق بدراسة حياة المؤلف من حيثُ عصره، واسمه ونسبه، ومولده، ونشأته، وشيوخه وتلاميذه، وعقيدته ومذهبه، ومكانته العلمية، ووفاته.
- **والفصل الثاني** : يتعلق بدراسة الكتاب المحقق من حيث صحة نسبته إلى المؤلف، ومنهج مؤلفه فيه، والمصادر التي اعتمد عليها في تأليفه، وقيمة الكتاب العلمية، والمؤاخذات عليه، إضافة إلى وصف نسخه الخطية، وبيان منهج التحقيق.
- **وأمّا القسم الثاني:** فهو تحقيق نص الكتاب من بداية الآية (١١١) من سورة التوبة إلى نهاية (٥٧) من سورة يوسفمن النُّسَخْ التي تيسر الحصول عليها، ويتضمن التحقيق علاوة على ضبط النص، وعزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها، والتعليق على المسائل التي احتاجت إلى ذلك.
- واختتمت الرسالة بخاتمة ثم فارس علمية متنوعة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Thesis Abstract

<u>The Title of the Thesis</u> : The Study and Verification of the Treatise "Tofsir-ul-Fuqahaa" (AN Exegesis for Jurists, and a Refutation of the Foolish ones) by the respected scholar: Abdus Samad ibn Mahmood ibn Yunnus Al-Ghaznawi (d. 500 hijrah approx), from the beginning of verse No (111) From Surat Al-Tawba, up to the end of the verse No (57) From Surat Yousf.

<u>The Contents :</u>

The thesis is made up of an introduction, two Parts, and appendix, and indexes.

The Introduction mentions the significance of the topic, the motivating reasons of choosing it, previous studies of choosing it, previous studies regarding it, and the thesis layout.

The First Part (A study of the treatise and its author): It consists of two chapters. The first Chapter discusses the era in which the author lived; his name, lineage, birth, early life, and education; his beliefs and his jurisprudential inclining; the stature of his scholarship; and finally his death. The Second Chapter discusses the title of the treatise, the stature of his scholarship, and finally his death. The Second Chapter discusses the title of the treatise, the verification of its authorship, the methodology of the author in composing it, the references he relied upon, the scholastic value of the treatise, its shortcomings, and a description of the hand-written manuscripts of the treaties. And a description of the hand-written manuscripts of the treatise.

The Second Part (The Verification) : The part of the treatise verified is from the beginning of the third chapter (Aal-Imraan) to the 18th verse of the fourth chapter (An-Nisa). The verification was carried out by comparing the text between the various manuscripts, referencing from the sources of the mentioned Ahaadith (Prophetic traditions), and annotating where necessary.

The Appendix: It is composed of brief biographies of the Mufassireen (exegetics) quoted by the author in this part of the treatise.

The Indexes: The dissertation concludes with precise indexes of the Qur'anic verses, Prophetic narrations, poetical verses, and personalities mentioned in the treatise; followed by a list of the references cited in the thesis; and finally, the table of contents.

All thanks and praise be to Allah, and may Jlis peace and Blessings be upon our Prophet Muhammed, his kin, and his companions.

شكر وتقدير وعرفان

أما الشكر فلله وحده رب العالمين الذي لولا عنايته ورعايته وتوفيقه لما هُدُيت لإخراج هذا البحث.

وأما التقدير :فهو للرجل الكريم والأستاذ الجليل الذي أشعر دائماً بقمة التواضع مجسدة في شخصه، والصدق والوفاء يُترجمان إلى واقع ملموس في عمله؛ إنه أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: عبد العزيز عزت عبد الحكيم الوايلي، الأستاذ بقسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى.

حيث تكرم فضيلته وتفضل بالرغم من كثرة مشاغله العلمية بقبول إشرافهعلى هذا البحث، فنلت منه مدداً علمياً مستمراً وتوجيهات نَيِّرة سديدة.

وأما العرفان : فهو لوالدي الغاليين – رفع الله درجاتهما في عليين – وجمعني بهما في جنات النعيم، اللذين لم ينيا عن رفع أكفهما بالدعاء لي والابتهال إلى الله بأن يمن علي بالتوفيق، ويكلل أعمالي بالسداد، ولزوجي العزيز الذي لم يدخر وسعاً في مساندتي، وإلى ابني وابنتي الغاليين، وإلى شَقِيقَيَّ العزيزين وشقيقاتي العزيزات الذين كانوا عوناً لي بالدعاء والمؤازرة، وتقديم ما يمكنهم من مساعدة، ولكل من له فضل في تربيتي وتعليمي.

سائلة الله أن يثيب الجميع خيراً، ويجعل عملي وعملهم في ميزان الحسنات يوم القيامة، إنه قريب مجيب.

الباحثة،،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي أورث كتابه من اصطفاه، والصلاة والسلام على نبيه ومجتباه، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، ومن سلك سبيلهم ونهج منهجهم إلى يوم الدين، وبعد :

فإن كتاب الله سبحانه وتعالى، هو أشرف الكتب السماوية على الإطلاق، وقد تكفل الله تعالى بحفظه فقال : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(١).

وتمثل الحفظ لكتاب الله – إضافة إلى تحفظه واستظهاره من قبل الجموع الغفيرة من المسلمين، كباراً وصغاراً -بتعلم ما فيه من معانٍ وأحكام، وقصص، ومواعظ، وأوامر ونواهٍ وغيرها، من أول نزولهِ إلى أن وصل إلى أيدينا، والاشتغال بعلوم القرآن وتفسيره ومعانيه، وفهم ما فيه هو من أشرف الأعمال، وقد نال هذا الكتاب من علماء المسلمين سلفاً وخلفاً كل عنايتهم واهتمامهم فألفوا كتباً في التفسير والمعاني وغيرها، وكان من بين هؤلاء العلماء الذين أقبلوا على كتاب الله تفسيراً واستنباطاً، واستدلالاً، القاضي أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس ال[illegible] - الحنفي – رحمه الله – في تفسيره المسمى **"تفسير الفقهاء و السفهاء"**.

وهو تفسير متوسط الحجم، كثير العلم غزير الفائدة، جرى فيه المؤلف على بيان معان الآيات إجمالاً، مع ذكر أسباب نزولها، مُثنّياً ذلك بتوضيح الغريب لغة واشتقاقاً، وإيراد الأحاديث المرفوعة، وآثار الصحابة والتابعين الموضحة لمعاني الآيات، وللمؤلف عناية خاصة باستنباط المسائل الفقهية والأصولية من الآيات القرآنية، لاسيما آيات الأحكام حيث

---

(١) سورة الحجر : (آية : ٩) .

يتوسع في تفسيرها، ومما يمتاز بـه تفسيره، ذكـر المناسبات بين الآيـات؛ كما أنه لم يفته ذكر القراءات وتوجيهها في أكثر المواضع، وكذا الاستشهاد بالشعر العربي الأصيل، وكان للكتاب أثر على المفسرين بعده، فإن المفسر اليمني أبا بكر الحداد الزبيدي (ت٨٠٠هـ) استقى كثيراً من هذا التفسير، وأورده بالنص في تفسيره المسمى : "كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل".

فجدير بمثل هذا الكتاب أن يحقق ليرى النور وينتفع به المشتغلون بالتفسير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

خلال السنة المنهجية وفي نهاية الفصل الدراسي الثاني وبعد أن منّ الله علي بتعيين سعادة الأستاذ الدكتور الفاضل/ عبد العزيز عزت عبد الحكيم الوايلي مرشداً لي؛ فأرشدني -حفظه الله - وحثني أن أشارك في تحقيق جزء من هذا السِّفر العظيم – فرغبت في ذلك للأسباب الآتية :

١- إن إخراج الكتاب والدراسة العلمية لمؤلفه سوف تكون إضافة علمية مهمة للمكتبة الإسلامية.

٢- تقدم عصر المؤلف فإنه عاش في القرن الخامس الهجري –ذلك العصر الذي حدث فيه تطور في حركة التفسير في المشرق والمغرب حيث ظهرت عدة تفاسير تحليلية عظيمة والتي كان لها أثرها البالغ على المفسرين اللاحقين في القرون التالية، فمن أهم تلك التفاسير العظيمة في المشرق: **"البسيط"** لأبي الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ) وتفسيرنا هذا : **"تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"** وفي المغرب: **"الهداية إلى بلوغ النهاية"** لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) و **"التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"** لأحمد عمار المهدوي (ت٤٤٠هـ).

٣- أن المفسر فقيه حنفي، وقد عني باستنباط الأحكام الفقهية والمسائل الأصولية من الآيات القرآنية، كما أنه تنـ الأحكام بشيء من التفصيل والبسط.

٤- أن المؤلف قد اعتنى بذكر المناسبات بين الآيات.

٥- رغبتي الشديدة في دراسة تفسير القرآن الكريم، وخاصة ما يفتح علي أسراره المكنونة في لغته وبلاغته، وتحقيق هذا التفسير مما يعين على تحقيق هذه الرغبة، نظراً للمادة العلمية التي يحتويها الكتاب كما ذُكر آنفاً .

الدراسات السابقة

الكتاب لم يخرج إلى عـالم المطبوعـات، كمـا أنـه لـم يحقق مـن قبـل تحقيقاً علمياً .

خطة البحث :

ويشتمل البحث على مقدمة وقسمين، وفهارس :

المقدمة : فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة بحثه.

القسم الأول: قسم الدراسة : ويشتمل على فصلين :

* الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه سبعة مباحث :

- المبحث الأول: عصر المؤلف، ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير.
- المبحث الثاني: اسمه وكنيته، ونسبه.
- المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته.
- المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.
- المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه.
- المبحث السادس: مكانته العلمية، ومؤلفاته.
- المبحث السابع: وفاته.

* الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقق وفيه ستة مباحث :

- **المبحث الأول**: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.
- **المبحث الثاني**: بيان منهج المؤلف فيه، وفيه مدخل وثمانية مطالب:
مدخل:منهج المؤلف إجمالاً .
  - المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.
  - المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع القراءات.
  - المطلب الثالث:منهجه في التفسير بالمأثور.

- المطلب الرابع: موقفه من آيات الصفات.
- المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.
- المطلب السادس: منهجه في تفسير آيات الأحكام، واستنباط المسائل الفقهية.
- المطلب السابع: عنايته بذكر المناسبات بين الآيات.
- المطلب الثامن: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.

- **المبحث الثالث** : مصادر المؤلف في الكتاب وموارده.
- **المبحث الرابع:** قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده، والمؤاخذات عليه.
- **المبحث الخامس:** وصف نسخ الكتاب الخطية.
- **المبحث السادس:** منهج التحقيق.

القسم الثاني : قسم التحقيق

وهو يبتدئ من بداية الآية (١١١) من سورة التوبة وهي من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم .... ﴾ إلى نهاية الآية (٥٧) من سورة يوسف وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾.

- فهرس الآيات الواردة في النص.
- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

القسم الأول

(قسم الدراسة)

<u>ويشتمل على فصلين</u>

- **الفصل الأول**: **التعريف بالمؤلف**.
- **الفصل الثاني**: **دراسة الكتاب المحقق**

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف

وفيه سبعة مباحث :

- **المبحث الأول : عصر المؤلف، ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير في زمانه.**
- **المبحث الثاني : اسمه وكنيته، ونسبه.**
- **المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته.**
- **المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.**
- **المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه.**
- **المبحث السادس: مكانته العلمية ومؤلفاته.**
- **المبحث السابع : وفاته.**

المبحث الأول

عصر المؤلف، ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير في زمانه

عاش المؤلف –رحمه الله-في أواخر القرن الخامس، ذلك القرن الذي شهد حركة واسعة في تأليف التفاسير التحليلية التي تُعْنى بالجمع بين الرواية والدراية، فظهر في شرق العالم الإسلامي وغربة تفاسير عظيمة كان لها أثرها البالغ على المفسرين اللاحقين في القرون التالية.

ففي المغرب ألف أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) تفسيره الشهير : **"الهداية إلى بلوغ النهاية"** كما ألف أيضاً **"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"** و **"مشكل إعراب القرآن"** وألف أبو العباس أحمد بن عمَّار المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ) تفسيره الكبير **"التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"** ثم اختصره في "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل"(١).

وكذلك ابن عطية (ت ٥٤١هـ) ألف تفسيره المشهور **"بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"** وهو تفسير جليل القدر والشأن، تداوله فحول العلماء، وأثنوا عليه خيراً، وفي هذا العصر كذلك صنف الإمام أبو بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ) كتابه : **"أحكام القرآن"**.

وفي المشرق، اشتهر أبو إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ) بتفسيره **"الكشف والبيان"** الذي جمع فيه كل ما عثر عليه من التفسير المروي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم، صحيحاً كان إسناده أو ضعفاً أو موضوعاً، علاوة على الإسرائيليات والحكايات الغريبة. ثم تلاه تلميذه أبو الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ).

---

(١) لم يخرجا إلى عالم المطبوعات بعد، وراجع لهما: ما كتبه الدكتور: حازم سعيد حيدر في مقدمة تحقيقه لكتاب "شرح الهداية للمهدوي" ص٨٩– ٩٤.

فألف تفسيره الشهير **"البسيط"** جمع فيه طرفاً مما أخذه عن شيخه الثعلبي وغيره من المأثور، وأضاف الصناعة اللغوية والنحوية في شرح الغريب واشتقاقه، إعراب الآيات وتوجيه قراءاتها، فغدا تفسيره عمدة لمن بعده من المفسرين، فأفادوا منه في تفاسيرهم كالرازي (ت٦٠٦هـ) في **"مفاتيح الغيب"** وأبو حيان (ت٧٤٥هـ) في **"البحر المحيط"** وغيرهما.

وفي العصر نفسه، ألف أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) **"النكت والعيون"** الذي عني فيه بجمع الأقاويل التي اختلف عليها المفسرون في تفسير كل آية، كما ألف **أبو المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ)** تفسيراً متوسطاً أيضاً .

وكان آخر هؤلاء المفسرين محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) الذي ألف تفسيره المعروف بـ **"معالم التنزيل"** اختصره من "الكشف والبيان" للثعلبي، لكنه حذف منه الكثير من الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه.

وهذه الحركة في علم التفسير في المشرق لم تكن مقتصرة على أهل السنة والمنتسبين إليهم، بل امتدت إلى الطوائف الأخرى كالمعتزلة والشيعة حيث ألف القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ت٤١٥هـ) تفسيره الكبير المسمى بـ **"المحيط"** (١) كما ألف أيضاً **"تشابه القرآن"** و **"تنزيه القرآن عن المطاعن"**.

وألف شيخ الطائفة الشيعية أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) تفسيره الكبير "التبيان" جمع فيه أقاويل المعتزلة أمثال أبي علي الجبائي (ت٣٠٣هـ) وأبي الحسن الرمَّاني (ت٣٨٤هـ) وغيرهم، علاوة على ما نقله من أقوال السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

---

(١) هو مفقود، وراجع للكلام عنه : مقدمة الدكتور عدنان محمد زرزور على تحقيقه لـ "متشابه القرآن" للقاضي عبد الجبار، (ص٢٨).

ففي هذا العصر الثري بالتأليف في علم التفسير، عاش المؤلف -رحمه الله – ومن البديهي أن تكون لهذه الحركة العلمية أثرها على المؤلف –رحمه الله – وتفسيره كما سيأتي بيانه في منهجه وموارده.

كما أن المؤلف رحمه الله منسوب إلى "غزنة" وهي عاصمة الدولة الغزنوية التي شملت البنجاب، وبلاد ما وراء النهر وأصبهان، ومن أبرز حكامها: محمود الغزنوي – يمين الدولة – الذي شجع العلم والعلماء، ونقل كثيراً من المؤلفات إلى عاصمة دولته، وكما كانت غزنة كانت شتى أقطار العالم الإسلامي، تشجع العلماء، ويقربهم حكامها.

المبحث الثاني : اسمه، وكنيته، ونسبه

هو أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي[١].

والغزنوي : نسبة إلى "غزنة".

وغَزْنَة : بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم نون، وكان يقال لها قديماً : "غَزْنين" مدينة كبيرة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان وبلاد الهند، مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة، وبها خيرات واسعة إلا أن البرد بها شديد جداً [٢].

وكانت داراً لملوك آل سبكتكين الذين من أشهرهم الملك فاتح الهند: محمود بن سكتكين التركي الغزنوي (ت ٤٢١هـ). الذي كان مجلسه مورداً للعلماء، وكان مولعاً بعلم الحديث، يسمع من الشيوخ، ويستفسر الأحاديث[٣].

وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء. وهي اليوم ولاية في شرق أفغانستان، ويقال لها : "غَزنَى" وعاصمتها مدينة "غَزْني"[٤].

المبحث الثالث : مولده، ونشأته، وحياته

لم أقف في كتب التراجم وفيما توفر لي من المصادر تاريخ ولادته، ولا تفاصيل نشأته وحياته، إلا أن الذي يمكن أن يستنبط في هذا الجانب أن المصنف رحمه الله ولد في العقد الثاني من القرن الخامس (٤١٠هـ-

---

(١) ذكر نسبه في مصادر ترجمته إلى جده "يونس" فقط وأفدت "محمداً" من أسانيده التي ذكرها في آخر التفسير حيث نسب فيها عمه إلى جده: (محمد) وينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٤٣٠/١) لعبد القادر القرشي، تحقيق/ د/ عبد الفتاح بن محمد الحلو، دار هجر للنشر وجيزة مصر. الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).
وكشف الظنون (٤٦٢/١) لحاجي خليفة – دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٠١/٤) دار صادر، بيروت. ١٣٧٣هـ. وآثار البلاء وأخبار العباد للقزويني (٤٢٨/١)، دار صادر – بيروت.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٧٢/٢٩) تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الأولى – ١٤٠٧هـ.

(٤) ينظر: "غزني" في الموسوعة الحرة "وبكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية العالمية (http://ar.wikipedia.org)

٤٢٠هـ) وذلك أنه ذكر في آخر تفسيره أنه قرأ تفسير محمد بن فضل البلخي المعروف بـ (جامع العلوم) على بعض مشايخه سنة ٤٣٦هـ-كما قرأ تفسير الكلبي على عمه داود بن يونس بعد ذلك بسنة، أي قبل تأليفه للتفسير بخمسين سنة، حيث إنه فرغ من تأليفه سنة ٤٨٧هـ(١). ومعلوم من سنن العلماء في تلقي العلوم، أنهم يبدأون بحفظ كلام الله وتعلم العربية والفقه قبل أن يشتغلوا بالتفسير، فكأن المؤلف – رحمه الله- على أقل تقدير قد بلغ خمسة عشر عاماً عند قراءته للتفسير على مشايخه، لاسيما وأن "جامع العلوم" تفسير كبير، وقد وصفه المؤلف بأنه يشتمل "على كثير من التفاسير" نخلص من هذا كله أنه ولد في العقد الثاني من القرن الخامس، وقرأ التفسير على مشايخه وعمره ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين سنة، وألف تفسيره وعمره ما بين خمس وستين إلى خمس وسبعين عاماً والله أعلم.

وقد عاش المؤلف –رحمه الله- في مدينة غَزْنة، استنباطاً من نسبته إليها، كما يظهر أنه نشأ في بيت علم؛ لأن والده وعمه أبا سليمان داود ابن يونس كانا كلاهما قاضيين، ووصف المؤلف الأول بقوله : "الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة" والثاني بـ "الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة"(٢). ومعلوم أن أهل العلم يهتمون بتنشئة أولادهم تنشئة علمية، ويحرصون على تعلمهم لشتى العلوم. ومما يدل على أخذه للعلم في مقتبل عمره أنه قرأ التفسير على مشايخه في سن مبكرة كما ذكر آنفاً، وهذا يدل على أنه كان قد تأصل في علوم شتى، وعلى كل فكتابه يدل على سعة علمه، ومشاركته في شتى الفنون.

ومما نعرف عن حياة المؤلف أنه كان قاضياً (٣)، وأنه كانت له حلقة تدريس واسعة يدرس فيها التفسير؛ فقد قال في مقدمة تفسيره : "سألتم

---

(١) كما نص على ذلك في آخر تفسيره.

(٢) وذلك في آخر التفسير عند سياقه لأسانيده إلى شتى الكتب.

(٣) وصفه إسماعيل باشا في إيضاح المكنون حيث قال : "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء للقاضي أبي الفتح..." ٣٠٩/١، لكن قد يعكر على هذا أنه لم يسبقه أحد إلى ذكر هذا الوصف، فلم يُذكر به في الجواهر المضيئة (٤٣٠/٣)، ولا في كشف الظنون (٤٥٣/١).

إخواني وأصحابي –رحمكم الله وإياي– بعدما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى وتلقيتموه مني مرات وختمات، أن أملي عليكم تفسيراً متوسطاً ...".

ونعرف أنه تزوج وخَلَّف ذرية اعتنى بتنشئتهم على العلم، من بينهم ابنه يحيى الذي تولى القضاء مثل أبيه وجده، جاء في "الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية" في ترجمة محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت٥٦٣هـ) أنه "حدث بكتاب "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه"(١).

هذا غاية ما استطعت أن أعرف عن حياة المؤلف –رحمه الله–.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه

أمَّا شيوخه فلم يتيسر لي أن أطلع إلا على المذكورين في آخر كتابه عند إيراده لأسانيده. وهم :

١- **والده: الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغزنوي.** سمع منه تفسير أبي الليث السمرقندي، وكذا أخذ عنه "أحكام القرآن" للجصاص إجازة.

٢- **عمه: الشيخ الإمام قاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنوي.** قرأ عليه المؤلف تفسير الكلبي سنة (٤٣٧هـ). وأخذ عنه "أحكام القرآن" للجصاص إجازة.

٣- **الشيخ المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي.** كان "إمام خراسان" في زمانه(٢) روى عن الإمام المحدث أبو سعد أحمد بن محمد الماليني المعروف بـ

(١) الجواهر المضيئة (٤٣٠/٣).

(٢) كذا وصفه تلميذه عبد الله بن نصر القاضي التبريزي، حيث قال: "أخبرنا الشيخ أبو نصر أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي الإمام المفسر إمام خراسان بمكة، تاريخ دمشق، (٢٦٢/٣٣).

"طاووس الفقراء" (ت٤١٢هـ)[١] وقرأ على المفسر محمد بن فضل البلخي تفسيره الكبير المعروف بـ "جامع العلوم" عدة مرات[٢].

قرأ عليه المؤلف رحمه الله "جامع العلوم" سنة (٤٣٦هـ) وأخذ عنه كتباً أخرى في التفسير إجازة من غير قراءة، وكان حدث عنه حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فضائل السور.

٤- **الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني**. أخذ عنه المؤلف رحمه الله كتاب "التهذيب في التفسير" لمحمد بن فضل البلخي.

٥- **الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين الحيوني.** قرأ عليه المؤلف رحمه الله كتاب "معاني القرآن" للزجاج سنتي (٤٤٧هـ-٤٤٨هـ).

أما تلاميذه –رحمه الله- فنعرف أنه كان له حلقة لتفسير القرآن الكريم أنهى فيها تفسير القرآن عدة مرات، وأن الملازمين له في هذه الحلقات هم الذين رغبوا أن يملي عليهم تفسيراً متوسطاً يجمع من مسموعاته "الأقاويل المستحسنة، والفوائد المستنبطة، ويشير في الأصول والفروع إلى الحق المتبوع) [٣].

فأجابهم – رحمه الله – إلى ذلك بإملاء هذا التفسير.

وأما أعيان تلاميذه وأسمائهم، فلا نعرف شيئا، إلا ما ورد من ذكر ابنه القاضي يحيى الذي روى هذا التفسير عن أبيه[٤].

---

(١) كما في تاريخ دمشق (١٩٢/٥-١٩٣) وسير أعلام النبلاء (٣٠٢/١٧).

(٢) ذكره المؤلف في إسناده عنه في آخر تفسيره.

(٣) ورد ذلك في مقدمة تفسيره.

(٤) وقد سبق ذكره في ص (١٥).

المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه

بالنظر إلى تفسيره يتضح لنا في النواحي العقدية ما يلي :

١- التزامه منهج أهل السنة والجماعة في كثير من أبواب العقائد، كالقدر ورؤية الله عز وجل وعذاب القبر وغيرها[١].

٢- عدم التزامه للمنهج الصحيح الذي سلكه أهل السنة والجماعة في صفات الله عز وجل، وذلك بتأويله لصفة الاستواء بالاستيلاء وصفة الوجه بالذات وغيرها.

وهذا يدل على أنه على مذهب الماتريدية في العقيدة.

وهذه الأمور وغيرها وإن كانت مشتركة بين الأشاعرة والماتريدية إلا أن كون المؤلف حنفياً يُرَجِّحُ كونه من الماتريدية، فإن الغالب على الحنفية أنهم ماتريديه، ومنهم من هو معتزلي كالزمخشري (ت٥٣٨هـ).

---

(١) قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] معناه: كل شيء خلقناه مقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، انظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، رقم اللوحة (٤٦٤).

المبحث السادس : مكانته العلمية، ومؤلفاته

أكبر شاهد على مكانته العلمية هو تفسيره الذي بين أيدينا، فالناظر فيه يجد ما يدل على تميز الرجل في غير ما فن لاسيما الفقه، واللغة.

ومما يدل على مكانته العلمية في "قوْنة" أن طلبة العلم هناك تتلمذوا عليه في علم التفسير، ولازموا حلقته. وهم الذين طلبوا منه أن يملي عليهم تفسراً متوسطاً للقرآن الكريم.

وقد وصفه أحمد بن محمد الأدنه وي في (طبقات المفسرين) بأنه (كان عالماً فاضلاً وماهراً في التفسير) [1].

وأما ما يتعلق بمؤلفاته فلا نعلم شيئاً عدا هذا التفسير، وذلك لقلة المعلومات المتعلقة بترجمته. والله المستعان.

---

(١) طبقات المفسرين (٢٩٥/١) تحقيق/ سليمان بن صالح الحربي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

المبحث السابع : وفاته

قد قدمت فيما سبق أنه يغلب على الظن أن المؤلف رحمه الله كان قد بلغ العقد السابع – أو الثامن عندما أملى تفسيره في سنة ٤٨٧هـ- وهذا يعني أن وفاته رحمه الله نظراً إلى الغالب في أعمار الناس في عصره – كان بعد ذلك إلى غاية انقضاء القرن الخامس.

ويبعد ما ذكره الأدنه وي من أنه توفى سنة (٧٢٣هـ) [١] مع أنه من "كشف الظنون" لحاجي خليفة، وهو لم يذكر له سنة وفاة[٢].

(١) طبقات المفسرين (٢٦٦/١).

(٢) ينظر: كشف الظنون (٤٥٣/١) و (٤٦٢/١).

الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقق

وفيه ستة مباحث :

- **المبحث الأول : اسم الكتب وتوثيق نسبته للمؤلف.**
- **المبحث الثاني : بيان منهج المؤلف فيه.**
- **المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب وموارده.**
- **المبحث الرابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده، والمؤاخذات عليه.**
- **المبحث الخامس: وصف نسخ الكتاب الخطية.**
- **المبحث السادس: منهج التحقيق.**

المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أ) اسم الكتاب : يمكن معرفة اسم الكتاب من الكتب التي نسبت هذا الكتاب باسمه إلى مؤلفه وهي النحو التالي :-

١. **"الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية"** لعبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء الحنفي (٧٧٥هـ) حيث جاء في أثناء ترجمة محمود بن أحمد الغزنوي (ت٥٦٣) أنه : "حدَّث بكتاب "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه"(١).

٢. **"كشف الظنون عن أسامي (الكتب والفنون)** لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ). جاء فيه "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي"(٢).

٣. **"هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"** لإسماعيل باشا البابانى (ت١٣٣٩هـ) جاء فيه بعد ذكر اسم المؤلف رحمه الله : صنف " (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" تفسير القرآن) (٣).

٤. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.** لإسماعيل باشا البياني أيضاً . جاء فيه "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي"(٤).

ب) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

نسبة هذا الكتاب الذي بين أيدينا لمؤلفه ثابتة من ثلاث جهات :

الأولى: جاء في الصفحة الأولى من كلام بعض تلاميذ المؤلف الذين كتبوا التفسير من إملائه ما نصه: "قال الشيخ الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام

---

(١) الجواهر المضيئة (٤٣٠/٣).

(٢) كشف الظنون (٤٦٢/١).

(٣) هدية العارفين (٥٧٤/١) دار إحياء التراث العربي،بيروت.

(٤) إيضاح المكنون (٣٠٩/١).

محمود بن يونس – قدس الله روحه، وأطال بقاء الشيخ الإمام-في معنى قوله تعالى "بسم الله الرحمن الرحيم".

الثانية: إثبات الناسخ لذلك؛ حيث جاء في آخر الجزء الثاني من النسخة الأولى ما نصه : "تم الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق عبد الصمد الغزنوي –رحمه الله تعالى – ونفع بعلمه".

الثالثة : من جهة مطابقة أدلة لما ذكر في "كشف الظنون" حيث ذكر حاجي خليفة عن تفسير عبد الصمد بن محمود بن يونس الحنفي أن أوله : "الحمد لله الذي أكر منا بالنور المبين وهدانا للحق اليقين...الخ) [(١)]. وهو موافق تماماً لمطلع هذا التفسير الذي بين أيدينا.

وهناك قرينة أخرى تؤكد هذه النسبة، وهي أن المؤلف رحمه الله في آخر كتابه عندما ساق أسانيده، سمى عمه بـ "داود بن يونس بن محمد" وهذا يتوافق مع نسب المؤلف "عبد الصمد بن محمود بن يونس" من حيث اسم جده.

بهذه الأدلة والقرائن لا يبقى أدنى شك في صحة نسبة هذا التفسير للمؤلف رحمه الله، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثاني : بيان منهج المؤلف فيه،

وفيه مدخل وثمانية مطالب

مدخل : منهج المؤلف إجمالاً

وهو تفسير متوسط الحجم، جرى فيه المؤلف على بيان معاني الآيات إجمالا ً، مع ذكر أسباب نزولها التي أغلبها مأخوذة من تفسير محمد بن السائب الكلبي، ثم يذكر بعض الغريب لغةواشتقاقا ً ، ويورد ما يناسب المقام من الآيات القرآنية والأحاديث المرفوعة، ويكثر من ذكر الأقاويل المختلفة التي في تفسير الآية سواء كانت عن الصحابة والتابعين رضي الله

(١) ينظر: كشف الظنون (٤٥٣/١).

عنهم أو عن المفسرين المتأخرين، مُصدَدّراً إياها في الغالب بقوله: "قيل في معنى الآية..." أو "وقال بعض المفسرين".

وكثيراً ما يتعرض لذكر بعض القراءات – متواترة كانت أو شاذة وتوجيهها، ولكنه لا يبين متواترها من شاذها.

وللمؤلف عناية خاصة باستنباط المسائل الفقهية والأصولية من الآيات القرآنية لاسيما آيات الأحكام حيث يتوسع في تفسيرها وذكر أقوال الفقهاء فيها، مما يجعل تفسيره مصداقاً لعنوانه : "تفسير الفقهاء...".

ومما يعتني به المؤلف، ذكر المناسبات بين الآيات التي يكون وجه الاتصال بينها خفياً .

ويختم المؤلف رحمه الله الكلام على بعض الآيات بالرد على شبه الملحدين حولها، أو الأقاويل الباطلة التي قيلت في تفسيرها، محققاً بذلك ما تضمنه تتمة عنوان التفسير : "وتكذيب السفهاء".

المطلب الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

عُنِي المؤلف -رحمه الله -بهذا النوع من التفسير في أغلب المواضع التي يصلح فيها، كقوله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [يونس: ٩] أي تجري الأنهار بين أيديهم في الغرف متطلعون عليها كما قال الله عز وجل حكاية عن فرعون : ﴿ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٥١].

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴾ [يونس: ٨٩٠].

قال : وكان هذا أمر تعجيز على جهة التعجيز والتحدي كقوله : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣].

وكثيراً ما يورد المؤلف –رحمه الله –آيات أخرى تنظيراً لها بالآية التي هو بصدد تفسيرها في مسألة نحوية أو صرفية أو بلاغية، من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾ [يونس: ٨٨]. قال : أعطيتهم الأموال لئلا يضلوا عن سبيلك.

كما في قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء: ١٧٦]

وقوله تعالى : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ...... الآية﴾ [يونس: ٩٤].

قال : والخطاب على هذا القول للنبي ﷺ والمراد به جميع من آمن به كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ١].

وكقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ...... الآية﴾ [الطلاق: ١].

وقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ .... الآية ﴾ [الزخرف: ٤٥] وهذه العادة في المخاطبات أن ينادى الرئيس فيخاطب بما يراد أن يخاطب به القوم.

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ...... الآية ﴾ [يونس: ٩٨].

لولا في القرآن على ثلاثة أوجه :

أحدها بمعنى : (لم) كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾.

وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [هود : ١١٦].

والثاني بمعنى هلاّ : كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾ [الأنعام: ٤٣]. وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الصافات : ١٤٣].

والثالث بمعنى "فلوما" كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ [النساء : ٨٣].

وقال عند تفسير لقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ [هود :٩-١١].

وذهب بعضهم إلى أن لفظ الإنسان فيما قبل هذه الآية في موضع الجنس وأن الاستثناء على حقيقته كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾. [سورة العصر].

المطلب الثاني : منهجه في التعامل مع القراءات

اعتنى المؤلف رحمه الله في تفسيره بذكر القراءات المختلفة دون استقصاء وتوجيهها، وكان أهم معالم منهجه في ذلك ما يلي :

- لا يعزو القراءات – متواترة كانت أو شاذة – إلا في القليل النادر كعزوة لقراءة ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [التوبة: ١١١] لحمزة والكسائي ، وكعزوه القراءات في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ .... الآية ﴾ [هود: ١١١].

قال: قرأ ابن كثير ونافع : (إن كُلاًّ لما) بالتخفيف، وقرأ أبو عمرو والكسائي (إنَّ) مشددة (لما) خفيفة. وقرأ أبو عمرو والكسائي (إنَّ) مشددة (لما) خفيفة. وقرأ أبو بكر عن عاصم (إنْ) مخففة (لمَّا) مشددة. والباقون كلاهما مشدد.

- لا يميز المؤلف رحمه الله بين القراءات المتواترة والشاذة بل يصدرها كلها بقوله : (ومن قرأ) أو "وقرئ".

كثيراً ما ينقل المؤلف القراءات وتوجيهها من معاني القرآن للزجاج.

- كان رحمه الله يورد أغلب القراءات مع بيان وجهها إعرباً وتصريفاً، ولم أقف على موضع ذكر فيه قراءة وأغفل توجهيها، معتمداً في ذلك على أقوال أهل اللغة.

- لم يكن –رحمه الله – في الغالب يرجح بين القراءات كما يفعل ابن جرير الطبري –رحمه الله –في تفسيره كثيراً، بل يكتفي بإيرادها وتوجيهها.

المطلب الثالث : منهجه في التفسير بالمأثور

أ) تفسير القرآن بالسنة :

اعتمد المصنف – رحمه الله – على هذا النوع من التفسير في بيان معاني بعض الآيات ومن أبرز معالم منهج المؤلف – رحمه الله – في الاستشهاد بالأحاديث المرفوعة ما يلي :

- لم يخرج المؤلف – رحمه الله – أي حديث بإسناده سوى حديث أبي بن كعب الموضوع في فضائل السور فقد أخرجه بإسناده المذكور في آخر تفسيره.

لا يعزو المؤلف – رحمه الله – الحديث إلى مصادره المسندة عند إيراده.

- في أغلب الأحاديث لا يذكر الصحابي الذي روى الحديث.
- كثيراً ما يصدر الحديث بقوله : (روى عن رسول الله ﷺ) أو روي في الخبر أو "وفي الحديث" دون التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة.
- المؤلف – رحمه الله –كثيراً ما ينقل الأحاديث من مصادر ثانوية كأحكام القرآن للجصاص، وبحر العلوم للسمرقندي، ولذا تختلف ألفاظ بعض الأحاديث التي أوردها عن لفظها في مصادر السنة الأصلية.

ومن أمثلة استشهاده بالأحاديث ما يلي :-

- عند تفسيره للآية [(١٩) من سورة يونس] وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ .... الآية ﴾ قال: وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل الأرض....الحديث).

- وعند تفسيره للآية [(٦٠) من سورة هود]، وهي قوله تعالى : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ قال : ينادى منادٍ يوم القيامة لإظهار حالهم فيقول : ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ﴾ كما ورد في الحديث : (يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة) فيقال: هذه غدرة فلان.

* وعند تفسيره للآية [(١١٤) من سورة هود] وهي قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾

قال: قيل معناه : إن الصلوات الخمس يذهبن الصغائر، كما روي في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر).

ب- أسباب النزول:

اعتمد المؤلف رحمه الله في نقل أسباب النزول على تفسير المتهم محمد بن السائب الكلبي فيما يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس، وقد ساق المؤلف إسناده في آخر التفسير، وقال: "وبعض من ذلك موقوف على الكلبي).

وفي أحيان قليلة ينقل المؤلف أسباب النزول عن غير الكلبي.

ج- آثار الصحابة والتابعين :

أكثر –رحمه الله – من إيراد آثار الصحابة في التفسير، لاسيما أقوال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وأغلب ما أورد منها من طريق المتهم محمد بن السائب الكلبي التي ساقها في آخر تفسيره، إلاأن ذلك لا ينفي صحة كل الأقوال التي أوردها المؤلف عن ابن عباس من تلك الطريق إذ أن كثيراً منها وافق ما رواه الثقات عنه، وقد أورد آثاراً عن صحابة آخرين أيضاً، لاسيما الذين اشتهروا بالتفسير كابن مسعود وعلي، وعمر، وابنه عبد الله بن عمر.

وأما التابعون، فأكثر من أورد عنه المؤلف بتصريح نسبة القول إليه هو الحسن البصري – رحمه الله – ويليه قتادة، ثم مجاهد، والسدي والضحاك، وهناك أقوالاً كثيرة مروية عن التابعين يوردها المؤلف مصدرة بنحو وقال بعضهم".

المطلب الرابع : موقفه من آيات الصفات

بعد استقراء لما أورده المؤلف في كثير من آيات الأسماء والصفات، تبين بجلاء أنه – عفا الله عنه – نحى فيها منحى المتكلمين من الماتريدية والأشعرية الذين اتبعوا الجهمية في إنكار علو الله على عرشه – وأولوا صفات ذاتية أخرى بشبهة التجسيم، ونفوا الصفات الفعلية بحجة تنزيهه سبحانه عن "حلول الحوادث".

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

أول الاستواء على العرش بالاستيلاء، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يونس: ٣].

قال : إن الدلالة لما دلت على أنه لا يجوز عليه الاستواء الذي هو بمعنى الجلوس والانتصاب لابد أن يكون معنى الاستواء الاستيلاء، ولم يزل سبحانه مستولياً على الأشياء كلها.

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] قال : روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال حين تلى هذه الآية: أو تكتب عنده، أتدرون ما الزيادة ؟ قالوا : ما هي يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ قال: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل. وأراد بهذا النظر إلى الله سبحانه كانت أحسن في إطلاق النظر إلى وجه الله عز وجل يوهم أن المراد به النظر إلى العضو الذي هو الوجه من الله عز وجل تعالى الله عن ذلك.

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ثم قال : إتيان جلائل آياته بمنزلة إتيانه تعظيماً لها.

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ [هود: ٣٧] قال: ويقال معناه : واصنع الفلك بأعين الملائكة الذين يعرفونك كيف تصنع السفينة، ولو كان الأمر كما يقوله المشبهة من إثبات الجوارح لله تعالى لكانت لله تعالى أعين، وذلك ضد ما يقولونه تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً وسيأتي في قسم التحقيق المنهج الحق وهو منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات

كتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء كغيره من كتب التفسير التي لم تخل من الإسرائيليات، والإسرائيليات التي أوردها المؤلف –رحمه الله – في هذا الجزء المحقق أغلبها في أخبار الرسل، وخاصة ما ورد منها في قصة يوسف عليه السلام.

وكان – رحمه الله – يرد على بعض هذه الإسرائيليات التي تقدح في عصمة الأنبياء، وفي بعض المواضع لا يرد عليها ولا يعلق، وهذا السكوت منه رحمه الله – يُحَمَل على أنه لم ير في تلك الأخبار ما يخالف شرعنا.

من أمثلة الإسرائيليات التي أوردها ولم يعقب أو يرد عليها ما جاء في تفاصيل قصة نوح والسفينة وصفات الحيوانات التي حملها في السفينة.

ومن الإسرائيليات التي رد عليها لكونها تقدح في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم.

* قال بعد ذكره للإسرائيليات الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف: ٢٤].

وأما ما روي عن يوسف عليه السلام أنه قعد منها مقعد الرجل من المرأة وحل سراويله حتى روى بعضهم (خرجت شهوته من أنامله).

ففيه ما يمنع صحته لأن من المعلوم أن المشهور في الفاسق إذا شاهد في حال المعصية من يعظمه، يلحقه من المهابة ما يمنع شهوته فكيف يجوز أن تضاف هذه الأشياء إلى نبي من أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم وقد أراهم الله تعالى من البينات مالا غاية بعد، ولو كان الأمر على ما قالوه لم يكن صرف الله تعالى عنه السوء لأن الهم بالسوء سوء.

بعد ذكره لرواية طويلة من الإسرائيليات التي اشتملت على كثير من الخرافات عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ .... الآية ﴾ [يوسف: ٤٣].

قال: هكذا روى أهل الوعظ هذا الحديث إلا أن هذا الحديث يشتمل على فصول يردها القول:

أحدها : أن يوسف عليه السلام كان لا يخفى عليه أن الذكر والنسيان لا يجوز على الله تعالى مع أن استغاثة المظلوم بأحد من المخلوقين لا تعد من الذنوب.

والثاني: أنه لا يجوز لأحد أن يقسم على الله عز وجل بالمخلوقات، ولا أن يقسم عليه سبحانه بحقوق خلقه لأن لا حق لهم عليه.

والثالث: أنه لا يجوز لأحد من أنبيائه عليهم السلام، ولا لغيرهم أن يشكو الله تعالى، لأن ذلك كفر من فاعله، إلا أنا ذكرنا هذه الحكاية على ما رووها وإن كانت غير صحيحةِ ليُعلم ما فيها.

المطلب السادس : منهجه في تفسير آيات الأحكام واستنباط المسائل الفقهية

أولى المؤلف – رحمه الله –الجانب الفقهي اهتماماً كبيراً في تفسيره، بحيث يصدق عليه "أنه" (تفسر الفقهاء)ولم يكن ذلك مقتصراً على تفسير آيات الأحكام فحسب، بل وقد عني – رحمه الله – بذكر المسائل الفقهية والأصولية والمستنبطة من جميع الآيات، حتى التي وردت في أخبار الأمم السابقة.

ومن الملاحظ أن الاستنباطات الفقهية أخذها المؤلف من أحكام القرآن للجصاص مع تصرف يسير منه رحمه الله.

* قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [يوسف : ٢٠].

وفي الآية دليل أن الدراهم لا تتعين في العقود؛ لأن الله تعالى سماها ثمناً مع كونها معينة، والثمن اسم لما يثبت في الذمة من الدراهم والدنانير بدلاً من لبيعات وإنما يسمى غيرها ثمناً على جهة النسبة بها هكذا قال أهل اللغة.

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٨].

وقد احتج مالك والحسن بن حيي في الحكم بالعلامة بهذه الآية على مذهبهما: أن اللقطة إذا ادعاها مدّع ووصفها وجب على الملتقط أن يدفعها إليه، وكذا قالا، في اللصوص إذا أخذوا أمتعة فجاء قوم فادعوها ووصفوها كان للسلطان أن يدفعها لهم.

ولا حجة لهما على المذهب لأنه لا خلاف بين الفقهاء أن الأملاك والأيدي لا تستحق بالعلامات، فإن العطار والدباغ إذا اختلفا في عطر في أيديهما لم يكن العطار أولى من الإسكاف لأجل ذلك من صناعته، وإنما اعتبر أصحابنا العلامة في اليد الحكمية نحو اختلافهم في اختلاف الزوجين في متاع البيت على معنى أن يد كل واحد منهما ثابتة على الجميع من طريق الحكم إلا أن أحدهما أظهر تصرفاً من الآخر في شيء دون شيء.

كما قالوا في رجلين تنازعا في دابة لأحدهما عليها حمل وللآخر عليها مخلاة أن القول قول صاحب الحمل، وكذلك قالوا في المؤجر والمستأجر إذا اختلفافي مصراع باب موضوع في الدار أنه إن كان موافقاً لمصراع مغلق في البناء كان القول قول رب الدار وإلا فالقول قول المستأجر.

* وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [سورة يوسف: ٥٥].

وفي الآية دليل أنه يجوز للإنسان أن يمدح نفسه بالفضل عند من لا يعرفه، وأن المراد بقوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [النجم: ٣٢]، النهي عن تزكية النفس للفخر والسمعة.

المطلب السابع: عنايته بذكر المناسبات بين الآيات

من مميزات هذا التفسير أن مؤلفه – رحمه الله – اعتنى فيه بذكر المناسبات بين الآيات، كقوله – رحمه الله – في مناسبة قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ [سورة يونس: ٢٦] لما قبلها من الآيات وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [يونس: ٢٥].

قال:وذلك أن الله عز وجل لما بيَّنَ من قبل أنه يدعو إلى دار السلام بين من بعد ما يحصل للمجيب الطائع.

وفي مناسبة قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ [آل عمران: ٩٣] لما قبله من الآيات.

"ووجه اتصال تحريم يعقوب عليه السلام الطعام على نفسه بقوله : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] بيان أن من أنبياء الله – صلوات الله عليهم – من كان يحرم من أحب الأطعمة عنده لحق الله عز وجل، فكونوا مثله في الإيثار على أنفسكم بالإنفاق في طاعة الله سبحانه وتعالى[(١)].

وقال في وجه اتصال قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ١٨٩] بما قبله من الآيات : (ووجه اتصال هذه الآية بما سبق أن في هذا تكذيب اليهود في قولهم : (إن الله فقير) وبيان أن من كان مالك السموات والأرض قادر على الانتقام من الكفار والإثابة للمؤمنين، وعلى كل الأشياء[(٢)].

المطلب الثامن : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية

قد أولى المؤلف – رحمه الله – المسائل اللغوية والنحوية اهتماماً كبيراً في تفسيره، ويتمثل هذا الاهتمام في ثلاثة محاور رئيسة :

أ- إعرابه للآيات :

قد عُني المؤلف – رحمه الله – ببيان إعراب الآيات، والوجوه المختلفة فيه، وغالب اعتماد المؤلف في ذلك على كتاب "معاني القرآن" وإعرابه للزجاج؛ وإن كان في كثير من الأحيان لا يصرح بالنقل منه، وينقل تارة عن أئمة آخرين كالفراء وأبي عبيدة.

---

(١) اللوح (١١٧/أ) من المخطوط.

(٢) اللوح (١٣٢/ب) من المخطوط.

- قال عند قوله عز وجل : ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ .....الآية﴾ [التوبة: ١١١].

وفي الآية قولان: أحدهما : أن قوله عز وجل: (التائبون) رُفع بالابتداء، كأنه قال: التائبون العابدون ..إلى آخر الآية لهم الجنة أيضاً .

والقول الثاني : أن قوله (التائبون العابدون) بدل عن المقاتلين كأنه قال: المقاتلون التائبون العابدون، ويجوز أن يكون قوله سبحانه (التائبون) رفعاً على المدح كأنه قال: هم التائبون عن الشرك والذنوب المطيعون لله سبحانه وتعالى.

- وقال عند قوله تعالى : ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا ..... الآية﴾ [يونس: ٤].

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ نصب على المصدر على معنى وعد الله البعث بعد الموت وعداً حقاً، كائنا لاشك فيه.

وقال عند قوله تعالى ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ ..... الآية﴾ [يونس: ١١] .

وأما قوله : ﴿ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ﴾ فهو نصب على معنى مثل استعجالهم، على نعت مصدر محذوف، كأنه قال:تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير.

وقال عند قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾[سورة هو : ١١].

استثناء ليس من الأول لأن معناه لكن الذين صبروا على الشدائد وعملوا الصالحات.

وذهب بعضهم رحمه الله : إلى أن الاستثناء على حقيقته.

ب- ذكره لفقه اللغة واشتقاق المفردات :

قد اهتم المؤلف – رحمه الله – ببيان أصل الألفاظ واشتقاقها كثيراً وتبين لي من خلال تتبع ما ذكره في هذا الباب، أنه ينقل بعض ذلك من تفسر الواحدي (ت٤٦٨هـ) علاوة على ما نقله من كتب أخرى كـ (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج.

قال المؤلف – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ..... الآية ﴾ [سورة يونس: ٣٨].

ومعنى الافتراء: هو الإخبار على القطع بالكذب، من قولهم: فريت الأديم إذا قطعته.

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ..... الآية ﴾ [يونس : ٣٩].

ومعنى التأويل: ما يؤول إليه أمرهم، ويقال معناه في القرآن: أشياء لم يعلموا معناها وأن لا يمكنهم معرفة معناها إلا بالرجوع إلى النبي ﷺ.

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [سورة يونس: ٦١].

الإفاضة : هي الدخول في العمل على جهة الإنصات فيه، وهي مأخوذة من فيض الأنا.

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ [سورة يونس: ٧١]. والغمة : مأخوذة من الغمامة، ويقال الغَمُّ والغُمَّة.

وقال عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ [سورة هو : ٥٤].

والاعتراء: افتعال من عراه يعوره إذا مسه وأصابه.

ج- ذكره لبعض التحقيقات النحوية الفريدة :

ذكر المؤلف – رحمه الله – بعض التحقيقات النحوية الفريدة التي قلما توجد في كتب التفسير؛ منها :-

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴾ [سورة هو : ١٠].

وإنما نصب اللام الثانية من قوله تعالى : ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ في هذه الآية وهو ظاهر، لأنه في موضع الوحدان، وقوله ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۚ ﴾ بضم اللام الثانية في موضع لفظ الجماعة.

وأمَّا قوله : ﴿ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ بنصب اللام الثانية فإن الفعل فيه مقدم على الاسم فذكر بلفظ الوجدان.

* وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ .... ﴾ [هود : ١٢].

لا يجوز أن تكون كلمة "لعل" في أول هذه الآية على جهة الشك، وإنما الغرض: تثبيت النبي ﷺ على ما أمره به، كي لا يلتفت على قول الكفار، وكي ييأسوا عن ترك أداء الرسالة. وهذا كما يقول الرجل لغيره وقد علم من حاله أنه يطيعه ولا يعصيه، وأن غيره يدعوه إلى عصيانه؛ لعلك تترك بعض ما أمرك به لقول فلان،وإنما يقول ذلك ليُيْئس فلاناً عن معصية المأمور به.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب وموارده

مصادر المؤلف – رحمه الله – تنقسم إلى ثلاثة أقسام: مصادر ذكر أسماءها في آخر تفسيره، ومصادر أخرى صرّح بذكرها أثناء التفسير، ومصادر تبيّن لي بعد البحث والتتبّع أنه استفاد منها.

أ. المصادر المذكورة في آخر التفسير :

ذكر المؤلف – رحمه الله – في آخر التفسير أسماء المصادر التي نقل منها تفسيره، وساق أسانيده إلى مؤلفيها، قراءةً لبعضها، وإجازةً لبعضٍ . وهي كما يلي :

١- **تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦هـ)**. هو تفسير كبير[١]، لَم يُطبع منه إلا المختصر الذي أخرجه الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) باسم "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس". وكثير منه منثور في "بحر العلوم" للسمرقندي، و"الكشف والبيان" للثعلبي، و "البسيط" للواحدي، و"أسباب النزول" له. وقد اعتمد المؤلف عليه كثيراً فيما يذكره عن ابن عباس رضي الله عنه، لاسيما ما يتعلق بأسباب نزول الآيات.

٢- **"جامع العلوم" لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي المعروف بالروّاس (ت٤١٥-٤١٦هـ)** [٢]. وهو تفسير كبير، وصفه المؤلف – أبو الفتح – رحمه الله – بأنه يشتمل "على كثير من التفاسير"وذكر أبو سعد السمعاني بأنه في تسعة عشر مجلّداً [٣]. والظاهر أن الكتاب مفقود.

٣- **"التهذيب في التفسير" للمؤلف السابق**. لم أقف عليه.

---

(١) قال ابن عدي : "ليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه". الكامل في الضعفاء ١١٩/٦.

(٢) راجع: الأنساب للسمعاني ٩٦/٣،وطبقات المفسرين للأدنه و ي ص ١٠٥.

(٣) المنتخب من معجم الشيوخ للسمعاني ١٢١٣/٢.

٤- **"معاني الزجاج" وهو الكتاب المشهور المطبوع باسم "معاني القرآن وإعرابه"لأبي إسحاق الزجّاج (ت ٣١١هـ)**. وقد أكثر المؤلف من النقل عنه – تصريحا ومن غير تصريح – في مسائل الغريب، والإعراب، وتوجيه القراءات.

٥- **"تفسر أبي الليث السمرقندي"**. وهو التفسير المسمّى "بحر العلوم" لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ). اعتمد عليه المؤلف كثيرا في التفسير الإجمالي، ونقل الأخبار.

٦- **"أحكام القرآن" لأبي بكر الجصاص الرازي (ت٣٧٠هـ)**. اعتمد عليه المؤلف كثيرا في تفسير آيات الأحكام، ولكن من غير العزو.

٧- **"تفسير مقاتل" لمقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)**. وهو تفسير مختصر مطبوع. وقد نقل منه المصنف بعض أسباب النزول ومعاني الآيات.

٨- **"تفسير الحسن البصري"**.لَم يؤلف الحسن البصري تفسيراً، وإنما هي أقواله في التفسير رواها عنه جماعة كعمرو بن عُبيد المعتزلي، وغيره[(١)]، والمؤلف – رحمه الله – لم يذكر إسناده مؤلف هذا التفسير حتى نعلم عنه شيئاً . وإن كان الطبري وغيره قد أخرجوا آثار للحسن البصري في تفاسيرهم، ولكن بقيت آثاراً كثيرة نسبها المؤلف وغيره من المفسرين إلى الحسن، لَم أجدها مُسندة إليه.

٩- **"تفسر الضحاك"** للضحاك بن مزاحم الهلالي (ت١٠٥هـ). وهو عبارة عن أقوال في التفسير رواها عنه جماعة كنهشل[(٢)]،

(١) الفهرست ص٢٠٢، وهدية العارفين ٨٠٢/١.

(٢) ذكر ابن النديم أن له تفسيراً عن الضحاك ص٣٦. ونهشل هذا متروك الحديث، يروي المناكير عن الضحاك (تهذيب التهذيب ٢٤٣/٤-٢٤٤).

وجويبر[1]، وأبي روق[2]، وغيرهم. ولا ندري أي رواية من هذه الروايات اعتمد عليها المؤلف – رحمه الله - .

١٠- **"تفسير مجاهد"**. وله طرق حسنة، منها طريق ابن أبي نجيح، وطريق ابن جريج، وغيرهما[3]. ولا ندري أي رواية اعتمد عليها المؤلف – رحمه الله –. وعلى كلٍّ فإن الطبري، وابن المنذر، ابن أبي حاتم، قد أتوا على كلّ – أو جل – ما رُوي عن مجاهد في التفسير. ولذا، فكلّ ما ذكره المؤلف – رحمه الله – عنه، فقد وجدته مخرّجا في هذه التفاسير، والحمد لله.

١١- **"تفسر قتادة"**وهو مروي بطُرُق أيضاً كطريق معمر، وشيبان النحوي، وغيرهما[4]. والكلام فيه كالكلام في تفسير مجاهد، والحمد لله.

١٢- **"تفسير الحكيم الترمذي" لمحمد بن علي بن الحسن، الشهير بالحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ)** [5].لَم أقف على ذكرٍ لهذا التفسير فيما بين يديّ من مصادر.

١٣- **"تفسير الطبري"**. لإمام المفسرين أبي جعفر بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ). غنّي عن التعريف. والظاهر أن المؤلف اعتمده في نقل آثار الصحابة والتابعين. وكذا ينقل منه بعض كلامه هو في تفسير الغريب، والإعراب وما إلى ذلك، ولكني لَم أجد في الجزء الذي قمتُ بتحقيقه موضعاً صرِّح فيه باسمه.

---

(١) ذكره في كشف الظنون (٤٥٢/١)، وقال: "وهو كتاب كبير مبسوط". وجويبر هذا صاحب الضحاك، وحاله حسن في التفسير، وهو ضعيف في الرواية جدا. راجع: تهذيب التهذيب ٣٥٠/١-٣٢١. وقد أخرج الطبري كثيراً من مرويات الضحاك من طرقه.

(٢) ذكره في كشف الظنون (٤٥٢/١). وأبو روق هو عطية بن الحارث، وهو صدوق (تهذيب التهذيب ١١٤/٣). وقد أخرج الطبري كثيراً من مرويات الضحاك من طريقه.

(٣) راجع : كشف الظنون (٤٥٨/١). وهؤلاء لم يسمعوا التفسير من مجاهد، لكنهم أخذوا من كتاب التابعيّ الثقة القاسم بن أبي بزّة، وكان قد دون ما سمع من مجاهد في التفسير. راجع الثقات لابن حبّان (٣٣١/٧).

(٤) راجع: الفهرست (ص٣٦)، وكشف الظنون (٤٥٦/١).

(٥) راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٣)، ولسان الميزان (٣٨٦/٧).

١٤- **"تفسير الماتريدي" لأبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ).** وهو تفسير كبير مطبوع باسم : "تأويلات أهل السنّة". وقد احتوى على بعض الأقوال التي ذكرها الغزنوي وإن لم يصرح – رحمه الله – بالنقل منه.

١٥- **"أحكام القرآن" لأبي جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).** وهو مطبوع في مجلدين.وهو تفسير لآيات الأحكام مرتّبة على الكتب الفقهية: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، وهكذا.ولم أجد له ذكراً ولا أثراً في الجزء الذي قمت بتحقيقه.

ب- المصادر المذكورة في ثنايا التفسير :

نقل المؤلف – رحمه الله – في ثنايا تفسيره عن سيبويه (ت١٨٠هـ) والفرَّاء (ت٢٠٧هـ) [١]، وأبي عُبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) [٢]، ولكن لا ندري هل نقل من كتبهم مباشرة أو أخذها من مصادر ثانوية كتفسير "جامع العلوم" الذي وصفه المؤلف بأنه مشتمل "على كثير من التفاسير".

وكذا ما نقله من "كتاب الآثار" لمحمد بن الحسن الشيباني، فقد يكون نقله من الكتاب مباشرة، أو قد نقله من "أحكام القرآن" للجصاص، والذي يغلب على الظن هو الثاني؛ لأن النقل جاء ضمن أقوال وآثار أخرى، كلّها منقول باختصار من أحكام القرآن. والله أعلم.

(١) له "معاني القرآن" مطبوع في ثلاثة مجلدات.

(٢) له "مجاز القرآن"مطبوع في مجلّدين.

المبحث الرابع : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده، والمؤاخذات عليه

أ. قيمة الكتاب العلمية

حَسْبُ "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء"أنه أوّل كتاب في "أحكام القرآن" على مذهب الحنفية – رحمهم الله – الذي احتوى تفسير القرآن الكريم كاملا؛ فإن ما سبقه من كتابَي "أحكام القرآن" للطحاوي، والجصّاص، كان مقتصراً على تفسير آيات الأحكام فقط.

وأبرز نقاط تتجلى فيها قيمة هذا الكتاب هي :

١. أنه تفسير جمع بين الرواية والدراية بلفظ موجز وواضح.

٢. أنه جمع ما كان منثوراً في كتب شتى؛ التفسيرَ بالمأثور من تفسير الطبري وغيره، الإعرابَ وتوجيه القراءات من معاني القرآن للزجاج، فقه آيات الأحكام من أحكام القرآن للجصاص، لطائفَ اللغوية من البسيط للواحدي.

٣. ما فيه من بيان وجه اتصال الآيات (المناسبات).

٤. ما حواه من الأقوال المتنوعة والخلافات التفسيرية بلفظ مختصر.

٥. عناية المؤلف بذكر الاستنباطات الفقهية والأصولية حتى من غير آيات الأحكام.

٦. ما حواه من الرد على بعض الأقاويل الباطلة، وإبطالها.

ب. أثره على من بعده من المفسرين :

لقد تأثر الفقيه المفسّر أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الزبيدي الحنفي (ت ٨٠٠هـ) – رحمه الله –[١] بتفسير عبد الصمد الغزنوي، وانتفع

(١) راجع لترجمته : البدر الطالع للشوكاني (١١٣/١).

به، واستقى منه في تفسيره المسمّى "كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل"[١].

ويظهر بجلاء عند النظر في التفسيرين أن ما يقارب النصف – أو أكثر –من تفسير الحدّاد منقول بالنص في تفسير الغزنوي. وكأن أبا بكر الحدّاد أخذ تفسير الغزنوي فهذّبه، بعزو القراءات إلى القُرَّاء، وحذف بعض الأقاويل التفسيرية، وزيادة بعض الآثار والأحاديث، وإضافة بعض الفوائد.

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله –في ترجمة أبي بكر الحدّاد : و"جَمَعَ تفسيراً حسنا، هو الآن مشهور عند الناس، يسمونه تفسير الحداد"[٢]. وهذا الاستحسان من هذا الإمام العلامة اللغوي الأصولي المفسّر، يتضمّن إلى حدٍّ ما الثناء على تفسير الغزنوي؛ إذ هو الأصل لتفسير الحدّاد. والله أعلم.

ج. المؤاخذات على الكتاب

قد اقتضت حكمة الله – سبحانه وتعالى – ألا يعصم من الخطأ إلاّ رُسُله فيما يبلّغونه عنه، كما اقتضت ألا يخلو كتاب من خطأ أو سهوٍ أو نقص، إلا كتابه الكريم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾. فإيراد المؤاخذات على كتب أهل العلم لا ينقص قيمتها؛ لأن الأمر قيل :

---

(١) طُبع في سبع مجلدات بدار المدار الإسلامي، بيروت، بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم يحيّم. طُبِعَ مؤخراً عن دار الكتاب الثقافي، الأردن، باسم "التفسير الكبير" منسوباً للإمام الطبراني (ت٣٦٠هـ) ! وقد كشف حقيقة أمره الأخ الفاضل نايف بن سعدي الزهراني – حفظه الله – في مقال له بعنوان : "الاسم الصحيح لتفسير الطبراني، وتعيين مؤلفه، وصور من آفات التحقيق" في مجلة "بصائر"، العدد الثاني، سنة ١٤٣٠هـ-ص٢٨-٣١.

(٢) البدر الطالع (١١٣/١).

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ..كفى المرء نُبلاً أن تُعد معايبه

فالمؤاخذات على هذا التفسير يُمكن إجمالها في النقاط التالية :

١- اعتماد المؤلف – رحمه الله – على تفسير المتّهم محمد بن السائب الكلبي فيما يرويه عن ابن عباس –رضي الله عنه–.

٢- إيراده لبعض الأحاديث الموضوعة مُستشهدا بها كحديث أبيٍّ بن كعب –رضي الله عنه–في فضائل القرآن سورةً سورةً .

٣- التسوية بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة في كثير من الأحيان بإيراده لهما مصدَّرَةً بصيغة التمريض نحو (رُوي).

٤- عدم نسبة القراءات لأصحابها، وعدم تمييز متواترها من شواذّها في أغلب المواضع وإيراده بعض القراءات التي لم أقف على مصدرها، وليست من الشاذة ولا من المتواترة.

٥- عدم تقيّده بألفاظ الأئمة عند إيراده أقوالَهم.

٦- اقتفاؤه – عفا الله عنه – لمنهج الماتريدية ومتأخري الأشاعرة في قضايا العقيدة، خاصّةً في تأويل صفات الله الذاتية والفعلية عن ظاهرها.

هذا ما لاحظته بنظري القاصر في هذا السفر العظيم، وأسأل الله تعالى أن يجزل للمؤلف المثوبة على تأليف هذا التفسير، ويتجاوز عن زلاّته فيه، ويجزيه على حسن قصده، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الخامس: نُسَخ الكتاب الخطية

بعد البحث والتفتيش، عثرت على نسختين خطتين للكتاب، كلها في مكتبات اسطنبول بتركيا، وهي كالتالي :

١. نسخة مكتبة "مهرشاه سلطان" بالمكتبة السليمانية.

هي نسخة كاملة تقع في ثلاثة مجلدات، ذوات أرقام (٢٤)، و (٢٥)، و (٢٦). وقد حصلت على صورة رقمية لها. وإليكم وصفها:

- لم يُذكر عنوان المخطوط واسم مؤلفه في صفحة الغلاف، وإنما ذكره الناسخ في نهاية الجزء الثاني، كما كُتب أيضاً في نهاية الجزء الأول والثالث بخط مغاير لخط الناسخ.
- ذكر الناسخ في آخر المجلد الثاني أنه انتهى من نَسْخِهِ في اليوم الثاني من شهر شعبان سنة ٩٣٥هـ. وذكر في آخر المجلد الثالث أن الفراغ منه كان يوم الثامن عشر من شهر جمادى الآخر سنة ٩٣٦هـ.
- تقع النسخة في (٦٤٥) ورقة؛ في المجلد الأول (٢٥٦) ورقة، وفي الثاني (١٨٩) ورقة، وفي الثالث (٢٠٠) ورقة.
- في كل صفحة ٣٦ سطرا، وفي كل سطر ١٤-١٧كلمة غالباً .
- كُتب المخطوط بخط النسخ، وكتب الآيات بالمداد الأحمر، كما أن بعض الكلمات – وخاصة أسماء السور –كُتبت بخط كبير.
- كُتبت الآيات بالخط العثماني تارة، وبالخط الإملائي تارة.وشُكلت غالباً إما على قراءة نافع أو على قراءة عاصم برواية حفص.
- هناك كثير من الكلمات لم تضبط بالنقط، وقد ضبط بعضها خطأً.
- كتبت هذه النسخة عن أكثر من نسخة، وأثبت الناسخ الفروق في الهامش.

- النسخة قد عورضت وروجعت، إذ بها دارات منقوطة بنقطة واحدة، كما أن فيها اللحق في الهوامش.
- يوجد في الهوامش بعض التعليقات بخط الناسخ، وغالبها تفسير للغريب منقول من "الصحاح"للجوهري، وقد رُمز له بـ (ص).
- يوجد في الهوامش تعليقات وتعقيبات بخط مغاير، قد تطول جدا في بعض المواضع. وغالبها منقول من تفسير القرطبي، والكشاف للزمخشري، ومعالِم التنزيل للبغوي.

٢. نسخة بمكتبة بايزيد الحكومية الوطنية.

هي أيضاً نسخة كاملة محفوظة برقم (٥٥٢) بالمكتبة. أصلها في (٧٠١) ورقة، لكن سقط منها بعض الأوراق كالتي من ورقة (٢٠٢) إلى ورقة (٢١٩). وهي منسوخة من نسخة "مهرشاه" بالنص، وتاريخ نسخها سنة ٩٤٣هـ، أي بعد نسخة "مهرشاه" بسبع سنوات. في كل صفحة ٣٥ سطراً، وفي كل سطر ١٦-١٩كلمة غالباً .

وقد حصلت على صورة رقمية لها.

المبحث السادس : منهج التحقيق

اعتمدت في كتابة النص على نسخة "مهرشاه" وجعلتها هي "الأصل" وأما نسخة مكتبة "بايزيد" فاستعنت بها في ضبط ما أهمل ناسخ "الأصل" ضبطه بالنقط، أو سها في ضبطه. ورمزت لها (ب)، واستعنت أيضاً في الكثير من المواضع بتفسير لحداد لكونه تضمن كثيراً من تفسيرناوبلهنطلذي حُقِّقَ وطَبِعَ مُؤَخَّراً منسوباً للطبراني كما سبق ذكره في هامش(٢) ص : (٤٩).

واتبعت في التحقيق المنهج العلمي المعروف الذي يتضمن كتابة النص بالرسم الإملائي، وعزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث من مصادرها، إلى غير ذلك مما هو معروف في مجال التحقيق العلمي. ولكنني هنا أذكر الأمور التي اختص بها منهجي في التحقيق، وهي مما تختلف من كتاب إلى كتاب، ومن محقق إلى محقق. وهي:

١- نظراً لأن المؤلف –رحمه الله – ألف هذه التفسير إملاءً على تلاميذه، ولعله هو السبب الذي جعل المؤلف –رحمه الله – يذكر معظم الأحاديث بالمعنى، وقد يدمج حديثين في حديث واحد، ولذلك فإني إن وجدت الحديث أو معناه أو نحوه في الصحيحين خرجته منهما، وإن لم أجده فيهما خرجته من مظانه وذكرت حكم العلماء عليه.

٢- اكتفيت بعزو آثار الصحابة إلى مصادرها، إلا إذا كان السند ضعيفاً ضعفاً بيناً نبهت عليه.

٣- ترجمت لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في النص، واختصرت في المشهورين منهم، ما عدا الأنبياء والخلفاء الأربعة فإني لم أترجم لهم.

٤- اثبت التعليقات التي كانت بخط الناسخ في المتن وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٥- أهملت التعليقات التي كانت مغايرة لخط الناسخ، وكانت جل هذه التعليقات من الكشاف للزمخشري، ومعالم التنزيل للبغوي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

٦- ناقشت القضايا العقدية التي زَلَّ فيها المؤلف – رحمه الله – بشيء من التفصيل نصحاً له ولدينه ولعامة المسلمين.

مصطلحات التحقيق :

جريت في هوامش التحقيق على ذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه،أو اسم الكتاب ومؤلفه،مثلاً (جامع البيان للطبري) "وذكره الخازن في لباب التأويل" ليسهل على القارئ الوصول إلى المصادر مباشرة.

ذكرت معلومات الكتاب عند أول موضع يرد ذكره.

نماذج من المخطوطين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم
الحمد لله الذي اكرمنا بالنور المبين وهدانا للحق اليقين كتاب الله العزيز الذي لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تضمن جل ذكره حفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ونسخ به كل كتاب انزله قبله لا تزيغ به الاهوا ولا تشبع منه العلما
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه فهو المعجز ما بقي الدهر وكل به سبحانه
قوما من خواص عبيده يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعظمون احكامه لا يخرجون من الحق
ولا يدخلون في الباطل ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم سالتم اخواني واصحابي
رحمكم الله واياي بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى وتلقفتموه مني مرات
وختمات ان املي عليكم تفسيرا متوسطا يجمع من مسموعاتي الاقاويل المستحسنة والفوايد المستنبطة
ويشير في الاصول والفروع الى الحق المتبوع فاجبتكم الى ذلك لفايدة ترجع الي واليكم دينا ودنيا
اذ كان كتاب الله هو الاصل في الدين والاعود نفعا للمسلمين ولولا ما من الله تعالى على ايمتنا
المتقدمين رحمة الله عليهم اجمعين بتوفيقه اياهم بتحقيق النظر في هذا العلم بحثا عن غوامضه
ودقايقه واحاطة بمحكمه ومتشابهه و[illegible] ومنه وفرايضه ورخصه وعزايمه ومجمله ومفسره
وعمومه وخصوصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه واستعاراته وحقايقه واوامره ونواهيه
لما امكنهم تدوين كتب الفقه وتاسيس قواعده ومن تامل في كتبهم علم ان كثيرا من
مصنفاتهم من افراد الكتب مبني على اية واحدة من كتاب الله تعالى ومنها ما هو مبني على ايتين
وثلاث وكيف يتفق مثل ما صنفوه مع حسن ذلك وكثرته الا لمن يستحكم لنفسه الاصول التي لا يبتغ
خلافها احسن الاستحكام ولهذا ما صارت كتبهم في الحجة كالجبال فانهم هم الذين سابقوا بعد
عصر الصحابة الى كتبهم التي الفوها فبينوا فيها مواضع نصوص من الشريعة ومواقف الاجتهاد
وعرضوا اخبار الاحاد على الكتاب والسنن المتواترة واجماع الامة فما وافق منها هذه الاصول
الثلثة قبلوه وما خالفها طرحوه او [illegible] ثم اختاروا في المجتهدات من اقاويل المجتهدين
احسنها واشبهها بالحق واصوبها اذ كان [illegible] يسعهم [illegible] بجملتها مع اختلافها فتدبروا
وتناظروا للترجيح بعض الاقوال على البعض على يقين منهم ان حجج الشرع لا يجري عليها
الاختلاف والنقض فمن رام تخطيتهم في واحدة من مسايلها عاد خطاوها عليه ان تامل فاحسن
التامل ومن لكل احد بفهم به بتامل وعلم به يتدبر ولو شا ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فلله الحمد على ما هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة على نبي الرحمة وامام
الحكمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاكرم سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى
اله الطيبين الطاهرين ونضر الله امرا نظر في هذا الكتاب الذي امليناه فاعمل الفكرة
وحاول الفطنة ثم عرف منة الله تعالى علينا وعليه بان نبهه على زيادة دلايل التوحيد واكرمه
بحيازة شواهد النبوة وعرفه الحلال والحرام من احكام الملة الحنيفية السمحة السهلة
ووفقه للوقوف على تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثين وتنزيه انبيايه ورسله صلوات الله
عليهم عن زلات المسيين حفظا للدين وردا على الملحدين هذا بصاير للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين قال الشيخ الامام ركن الاسلام شمس الايمة وسراج الانام ابو الفتح
عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الامام محمد بن يونس قدس الله روحه واطال بقا الشيخ

الامام

(الصفحة الأولى من نسخة "مهرشاه")

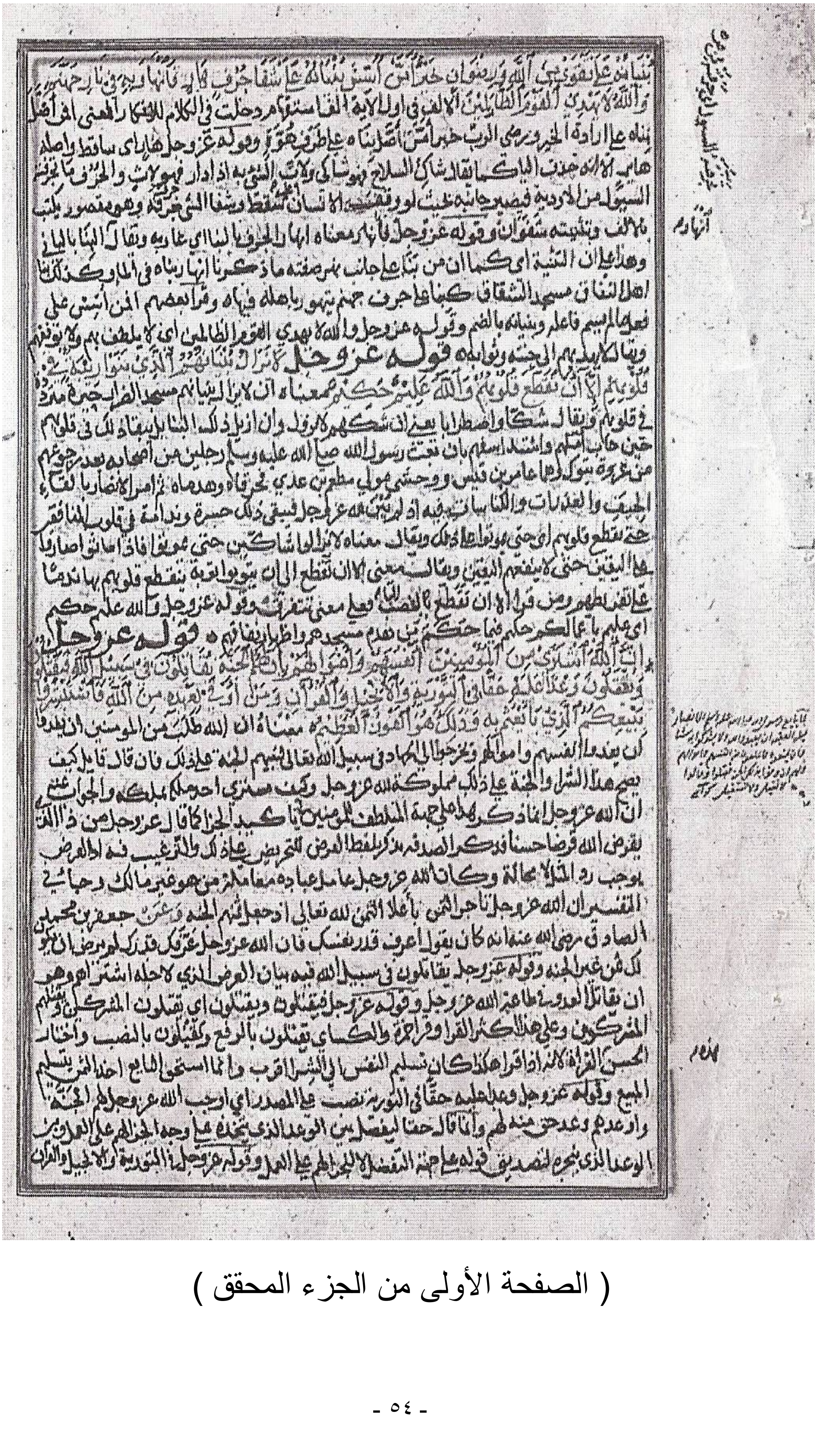
بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم
والله لا يهدي القوم الظالمين الألف في أول الآية ألف استفهام دخلت في الكلام للإنكار والمعنى أمن أسس
بناءه على إرادة الخير ورضى الرب خير أم من أسس بناءه على طرف هوة وقوله عز وجل هار أي ساقط وأصله
هاير إلا أنه حذف الياء كما يقال شاك السلاح وهو شائك ولاث الشيء به إذا دار فهو لاث والجرف ما يجرف
السيول من الأودية فيصير جانبه خبيثا لو وقف عليه إنسان لسقط وشفا الشيء حرفه وهو مقصور يكتب
بالألف وتثنيته شفوان وقوله عز وجل فانهار معناه انهار الجرف بالبناء أي على بانيه ويقال انهار بالباني
وهذا على التثنية أي كما أن من بنا على جانب نهر صفته ما ذكرنا انهار بناؤه في الماء كذلك بناء
أهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على حرف جهنم يتهور بأهله فيها وقرأ بعضهم أفمن أسس على
فعل ما لم يسم فاعله وبنيانه بالضم وقوله عز وجل والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يلطف بهم ولا يوفقهم
وقيل لا يهديهم إلى الجنة وثوابه قوله عز وجل لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم معناه أن لا يزال بنيانهم مسجد الضرار حسرة مرددة
في قلوبهم ويقال شكا واضطرابا يعني أن شككهم لا يزول وإن أزيل ذلك البناء ... في قلوبهم
حين خاب أملهم واشتد أسفهم بأن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه بعد رجوعهم
من غزوة تبوك أحدهما عامر بن قيس ووحشي مولى مطعم بن عدي فحرقاه وهدماه ثم أمر أن يتخذ كناسة يلقى
الجيف والقذرات والكناسات فيه إذ لم يتركه الله عز وجل فيبقى ذلك حسرة وندامة في قلوب المنافقين
حتى تقطع قلوبهم أي حتى يموتوا على ذلك ويقال معناه لا يزالوا شاكين حتى يموتوا فإذا ماتوا صاروا
على اليقين حين لا ينفعهم اليقين ويقال معنى إلا أن تقطع إلى أن يتوبوا توبة تنقطع قلوبهم بها ندما
على تفريطهم ومن قرأ إلى أن تقطع بالنصب فعلى معنى تتفرق وقوله عز وجل والله عليم حكيم
أي عليم بأعمالهم حكيم فيما حكم من هدم مسجدهم وإظهار نفاقهم ° قوله عز وجل
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم معناه أن الله طلب من المؤمنين أن يبذلوا
أنفسهم وأموالهم ويخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله تعالى ليثيبهم الجنة على ذلك فإن قال قائل كيف
يصح هذا الشراء والجنة على ذلك مملوكة لله عز وجل وكيف يشتري أحد ملكه بملكه والجواب عنه
أن الله عز وجل إنما ذكر هذا على جهة التلطف للمؤمنين في تأكيد الجزاء كما قال عز وجل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فذكر الصدقة بذكر لفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه إذ القرض
يوجب رد المثل لا محالة وكان الله عز وجل عامل عباده معاملة من هو غير مالك وجاء في
التفسير أن الله عز وجل تاجرهم فأغلى الثمن لله تعالى إذ جعل ثمنهم الجنة وعن جعفر بن محمد
الصادق رضي الله عنه أنه كان يقول اعرف قدر نفسك فإن الله عز وجل عرفك قدرك لم يرض أن يكون
لك ثمن غير الجنة وقوله عز وجل يقاتلون في سبيل الله فيه بيان الغرض الذي لأجله اشتراهم وهو
أن يقاتلوا العدو في طاعة الله عز وجل وقوله عز وجل فيقتلون ويقتلون أي يقتلون المشركين ويقتلهم
المشركون وعلى هذا أكثر القراء وقرأ حمزة والكسائي يقتلون بالرفع ويقتلون بالنصب واختار
الحسن القراءة الأولى لأنه إذا قرأ هكذا كان تسليم النفس إلى الشراء أقرب وإنما استحق البائع أخذ الثمن بتسليم
المبيع وقوله عز وجل وعدا عليه حقا في التوراة نصب على المصدر أي أوجب الله عز وجل لهم الجنة
وأوعدهم وعدا حقا منه لهم وإنما قال حقا ليفصل بين الوعد الذي يتخلف على وجه الجزاء لهم على العمل وبين
الوعد الذي يجري للتصديق قوله على جهة التفضل لا للجزاء لهم على العمل وقوله عز وجل في التوراة والإنجيل والقرآن

(الصفحة الأولى من الجزء المحقق)

188

نفخة البعث كما قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى قال ابن عباس رضي الله عنه بين النفختين اربعون سنة ويقال ان النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق وهو الموت والثالثة نفخة القيام لرب العالمين قوله وترى الجبال تحسبها جامدة اي ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم الجبال تظنها ساكنة لا تتحرك في رأي العين وهي تسير في الهواء سيرا سريعا كراكب السفينة يحسبها واقفة وهي سايرة وقوله صنع الله نصب على المصدر اي كانه قال صنع الله ذلك صنعا على الاتقان والاحكام انه خبير بما تفعلون من الخير والشر قوله تعالى من جاء بالحسنة معناه من وافى عرصات القيمة بالحسنات فله ثواب انفع له منها ويقال في معناه فله خير اي حظ وافر وهم امنون يومئذ من الفزع والعذاب ومن جاء بالسيئة اي وافى بالشرك والكباير فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم في النار وقيل لهم هل تجزون اليوم الا بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي قل لهم انما امرت ان اعبد رب مكة الذي حرمها اي حرم فيها ما احل في غيرها من الاصطياد والاختلاء والقتل وان يهاج فيها احد حتى يخرج منها ويجوز ان يكون معنى حرمها عظم حرمتها فجعل لها من الامن ما لم يجعل لغيرها كما قال اولم يروا انا جعلنا حرما امنا وقوله وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القران فيه تعظيم لامر الاسلام وتلاوة القران فمن اهتدى فانما منفعة اهتدايه راجعة الى نفسه ومن ضل فاني لم اومر بالاجبار على الهدى وليس بيدي الا الانذار قوله تعالى وقل الحمد لله اي احمد الله تعالى على نعمه سيريكم اياته دلايل توحيده في جميع ما خلق وفي انفسكم فتعلمون ان ذلك حق فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون من المكر والكفر والفساد ○ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النمل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق وكذب بموسى وهود وشعيب وصالح ولوط وابرهيم واسحق ويعقوب وسليمن عليهم السلام وخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله وبالله التوفيق ○ وله الحمد والمنة على نعمه وافضاله ○

تم الثلث الثاني من تفسير القران العظيم
للشيخ الامام العالم المحقق عبد الصمد
الغزنوي رحمه الله تعالى ونفع بعلومه

وكان الفراغ من زبر هذا الثلث المبارك يوم الاحد الثاني من شهر شعبان الكريم وذلك بعد صلوة العصر في سنة خمس وثلاثين وتسعمايه من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام ○ يتلوه في الثلث الثالث الذي يليه من اول سورة القصص والحمد لله حق حمده الى اخر القران العظيم

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

(خاتمة الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم)

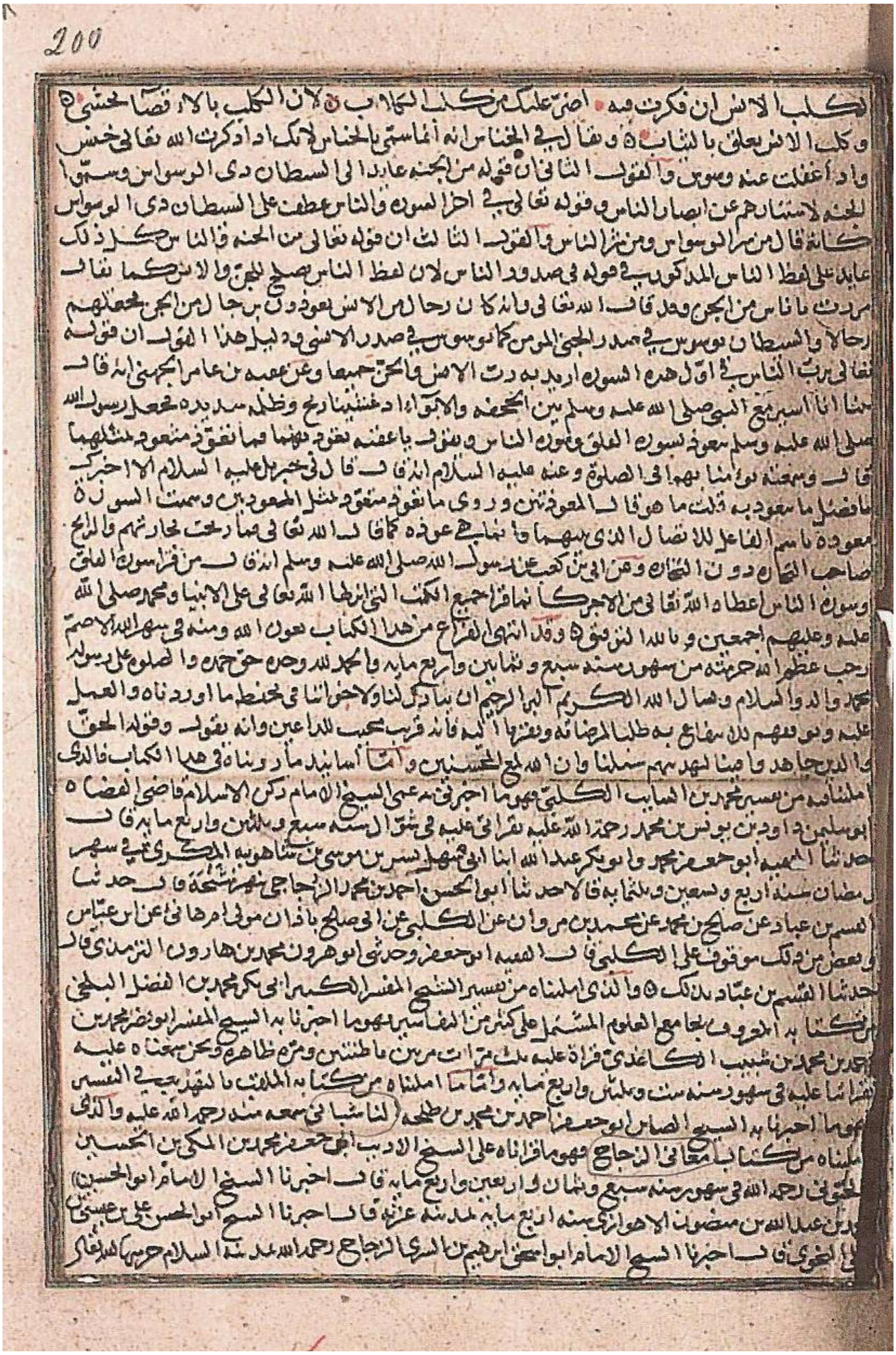

200

وكلب الانس ان فكرت فيه * اضر عليك من كلب الكلاب * لان الكلب بالاكرام يخشى
وكلب الانس يعلق بالثياب * وقال الله تعالى في الخناس انه انما سمي بالخناس لانك اذا ذكرت الله تعالى خنس
واذا اغفلت عنه وسوس والقول الثاني ان قوله من الجنة عائدا الى الشيطان ذي الوسواس وسمي الجن
الجنة لاستتارهم عن ابصار الناس وقوله تعالى في اخر السورة والناس عطف على الشيطان ذي الوسواس
كانه قال من شر الوسواس ومن شر الناس والقول الثالث ان قوله تعالى من الجنة والناس يكون ذلك
عائدا على لفظ الناس المذكور في قوله في صدور الناس لان لفظ الناس يصلح للجن والانس كما تقول
مررت بناس من الجن وقد قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعلهم
رجالا والشيطان يوسوس في صدر الجني المؤمن كما يوسوس في صدر الانسي ويدل على هذا القول ان قوله
تعالى برب الناس في اول هذه السورة اريد به رب الانس والجن جميعا وعن عقبة بن عامر الجهني انه قال
بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعوذ بسورة الفلق وسورة الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلوة وعنه عليه السلام انه قال في خبر طويل عليه السلام الا اخبرك
بافضل ما يتعوذ به قلت ما هو قال المعوذتين وروي ما تعوذ متعوذ بمثل المعوذتين وسميت السورة
معوذة باسم الفاعل للاتصال الذي بينهما وبين صاحب عوذه كما قال الله تعالى فما ربحت تجارتهم والربح
لصاحب التجارة دون التجارة وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفلق
وسورة الناس اعطاه الله تعالى من الاجر كانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله تعالى على الانبياء ومحمد صلى الله
عليه وعليهم اجمعين وبالله التوفيق وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب بعون الله ومنه في شهر الله الاصم
رجب عظم الله حرمته من شهور سنة سبع وثمانين واربع مائة والحمد لله وحده حق حمده والصلوة على رسوله
محمد واله والسلام ونسال الله الكريم البر الرحيم ان يبارك لنا ولاخواننا في تحفظ ما اوردناه والعمل
عليه وان يوفقهم لما ينتفع به طلبا لمرضاته وتقربا اليه فانه قريب مجيب للداعين وانه يقول وقوله الحق
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واما اسانيد ما اوردناه في هذا الكتاب فالذي
املناه من تفسير محمد بن السائب الكلبي فهو ما اخبرني به عمي الشيخ الامام ركن الاسلام قاضي القضاة
ابو سليمان داود بن يونس بن محمد رحمة الله عليه بقراءتي عليه في شوال سنة سبع وثلثين واربع مائة قال
حدثنا الفقيه ابو جعفر محمد بن ابي بكر عبد الله انبا ابو سهل بشر بن موسى بن شاهويه العكبري في شهر
رمضان سنة اربع وتسعين وثلثمائة قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد الزجاجي النيسابوري قال حدثنا
القسم بن عباد عن صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح باذان مولى ام هانئ عن ابن عباس
وبعض من ذلك موقوف على الكلبي قال الفقيه ابو جعفر وحدثني ابو هرون محمد بن هارون الترمذي قال
حدثنا القسم بن عباد بذلك والذي املناه من تفسير الشيخ المفسر الكبير ابي بكر محمد بن الفضل البلخي
المعروف بجامع العلوم المشتمل على كثير من التفاسير فهو ما اخبرنا به الشيخ المفسر ابو نصر محمد بن
احمد بن محمد بن شبيب الكاغذي قراءة عليه ثلث مرات مرتين ما طمنتين ومرة ظاهرة ونحن نسمع فاقر به
قرانا عليه في شهور سنة ست وثلثين واربع مائة واما ما املناه من كتاب المهذب ما لتهذيب في التفسير
فهو ما اخبرنا به الشيخ الصالح ابو جعفر احمد بن محمد بن طلحة لنا شابا في سمعه منه رحمة الله عليه والذي
املناه من كتاب معاني الزجاج فهو ما قراناه على الشيخ الاديب ابي جعفر محمد بن المكي بن الحسين
الحلواني رحمه الله في شهور سنة سبع وثمان واربعين واربع مائة قال اخبرنا الشيخ الامام ابو الحسين
محمد بن عبد الله بن مصعب الاهوازي سنة اربع مائة بمدينة غزنة قال اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن عيسى
النحوي قال اخبرنا الشيخ الامام ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج رحمه الله بمدينة السلام حرسها الله تعالى

(الصفحة قبل الأخيرة من نسخة مهرشاه)

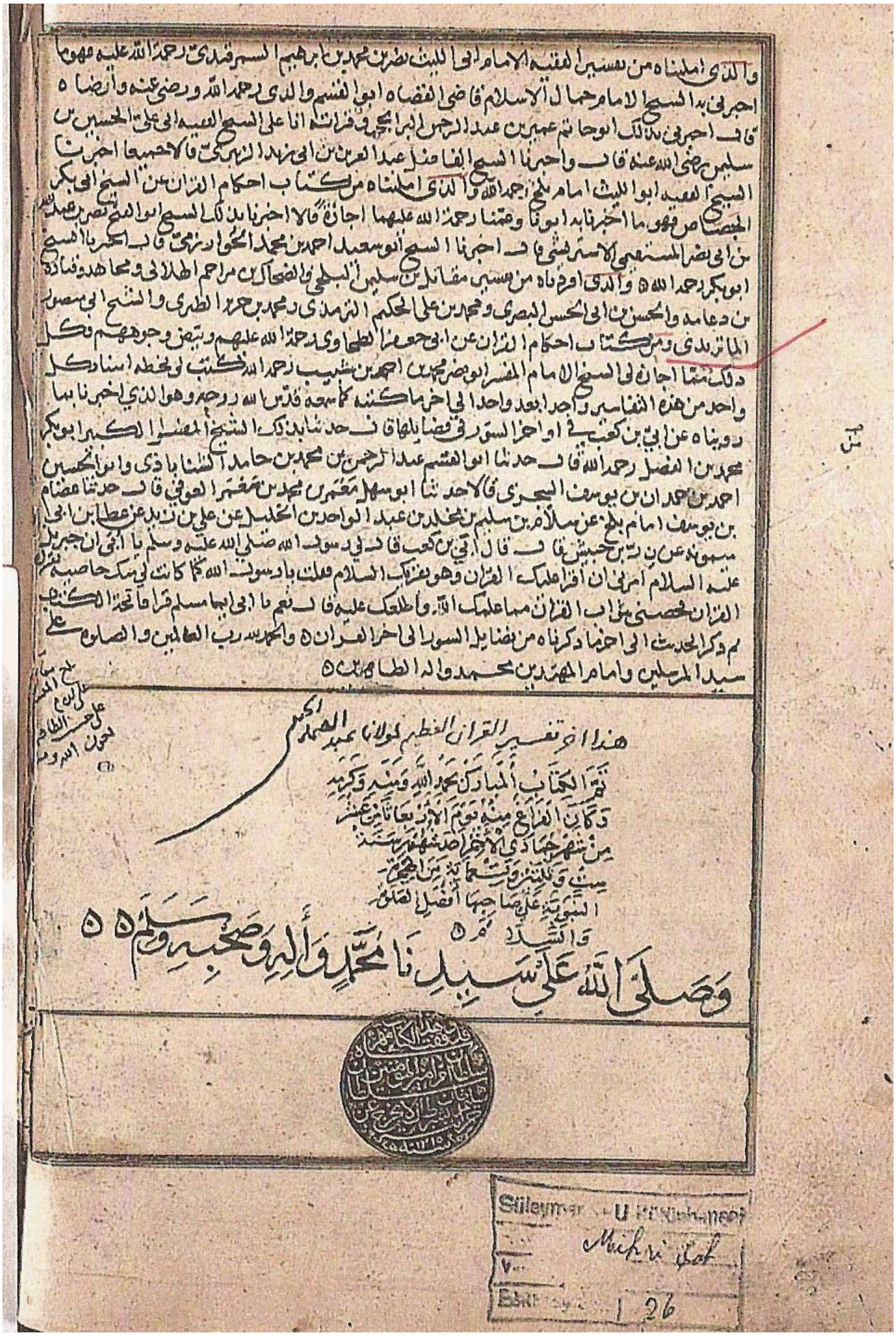

والذي أمليناه من تفسير الفقيه الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رحمة الله عليه فهو ما
أخبرني به الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القسم والدي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه
قال أخبرني بذلك أبو حاتم عميد بن عبد الرحمن [illegible] وقرأته أنا على الشيخ الفقيه أبي علي الحسين بن
سليمان رضي الله عنه قال وأخبرنا الشيخ الفاضل عبد العزيز بن أبي زيد [illegible] قالا جميعا أخبرنا
الشيخ الفقيه أبو الليث إمام بلخ رحمه الله والذي أمليناه من كتاب أحكام القرآن عن الشيخ أبي بكر
الجصاص فهو ما أخبرنا به أبونا وعمنا رحمة الله عليهما إجازة قالا أخبرنا بذلك الشيخ أبو الفتح نصر بن محمد
بن أبي نصر المستملي(?) [illegible] قال أخبرنا الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد [illegible] قال أخبرنا الشيخ
أبو بكر رحمه الله والذي أوردناه من تفسير مقاتل بن سليمان البلخي والضحاك بن مزاحم الهلالي ومجاهد وقتادة
بن دعامة والحسن بن أبي الحسن البصري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن جرير الطبري والشيخ أبي منصور
الماتريدي ومن كتاب أحكام القرآن عن أبي جعفر الطحاوي رحمة الله عليهم وبيض وجوههم فكل
ذلك مما أجاز لي الشيخ الإمام المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن شبيب رحمه الله وكتب لي بخطه إسناد كل
واحد من هذه التفاسير واحدا بعد واحد إلى آخر ما كتبته كما سمعه قدس الله روحه وهو الذي أخبرنا بما
رويناه عن أبي بن كعب في أواخر السور في فضائلها قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر الكبير أبو بكر
محمد بن الفضل رحمه الله قال حدثنا أبو القسم عبد الرحمن بن محمد بن حامد [illegible] وأبو الحسين
أحمد بن حمدان بن يوسف السجزي قالا حدثنا أبو سهل [illegible] بن محمد بن [illegible] العوفي قال حدثنا [illegible]
بن يوسف إمام بلخ عن سلام بن سليم بن مخلد عن عبد الواحد بن الخليل عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي
ميمونة عن زر بن حبيش قال قال أبي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبي إن جبريل
عليه السلام أمرني أن أقرأ عليك القرآن وهو يقرئك السلام فقلت يا رسول الله كما كانت لي [illegible]
القرآن فخصني بثواب القرآن مما علمك الله واطلعك عليه قال نعم يا أبي أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب
ثم ذكر الحديث إلى آخره مما ذكرناه من فضائل السور إلى آخر القرآن والحمد لله رب العالمين والصلوة على
سيد المرسلين وإمام المهتدين محمد وآله الطاهرين

هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا [illegible]

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ثامن عشر
من شهر جمادى الآخر من شهور سنة
ست وثلثين وتسعمائة من الهجرة
النبوية على صاحبها أفضل الصلوة
والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Mihrişah
126

(خاتمة نسخة "مهرشاه")

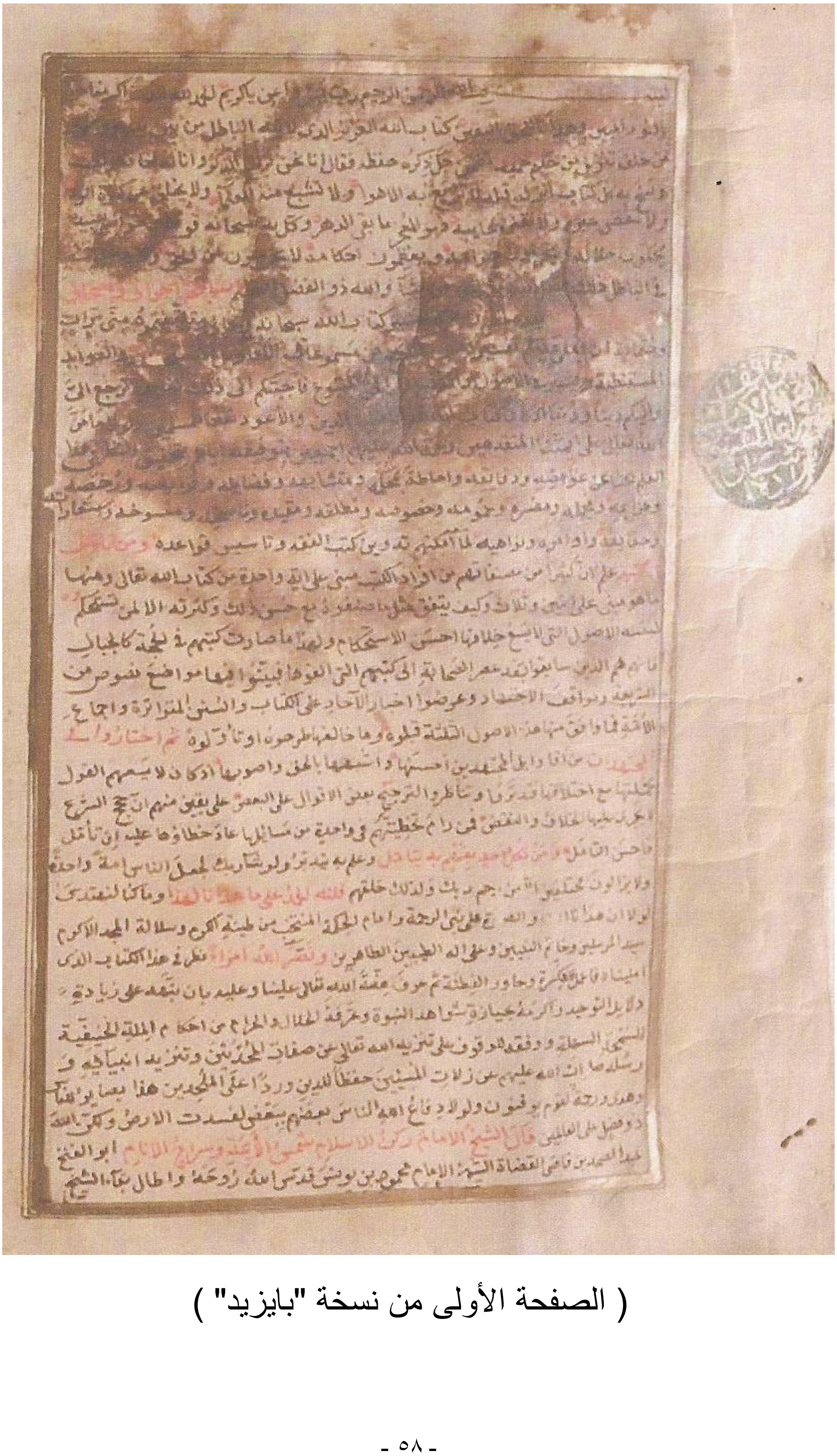

(الصفحة الأولى من نسخة "بايزيد")

وعن عقبة بن عامر الجهني انه قال بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم بين الجحفة
والابواء اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ
بسورة الفلق وسورة الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة وعنه عليه السلام انه قال قال لي جبريل عليه السلام
الا اخبرك بافضل ما يتعوذ به قلت ما هو قال المعوذتين وروي ما تعوذ متعوذ
بمثل المعوذتين وسميت السورة معوذة باسم الفاعل للاتصال الذي بينهما فا
[illegible] عوذة كما قال الله تع فما ربحت تجارتهم والرابح صاحب التجارة دون التجارة
وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفلق و
سورة الناس اعطاه الله تع من الاجر كانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله تع
على الانبياء ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب
بعون الله ومنه في شهر الله الاصم رجب عظم الله حرمته من شهور سنة سبع وثمانين ٤٨٧
واربع مائة والحمد لله وحده حق حمده والصلاة على رسوله محمد واله والسلام ونسال الله
الكريم البر الرحيم ان يبارك لنا ولاخواننا في حفظ ما اوردناه والعمل عليه ويوفقهم
للانتفاع به طلبا لمرضاته وتقربا اليه فانه قريب مجيب للداعين وانه يقول وقوله الحق
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واما اسانيد ما روينا
في هذا الكتاب فالذي املينا فيه من تفسير محمد السايب الكلبي فهو ما اخبرني به عمي
الشيخ الامام ركن الاسلام قاضي القضاة ابو سليمن داود بن يونس بن محمد رحمه الله
عليه في شوال سنة سبع وخمسين واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر محمد وابو بكر
عبد الله ابنا ابي سهل منصور بن موسى بن شاهويه الكركي في شهر رمضان سنة اربع
وتسعين وثلثمائة قالا حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد الزجاجي ببخارى قال حدثنا
القسم بن عباد عن صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح باذان
مولى ام هاني عن ابن عباس وبعض من ذلك موقوف على الكلبي قال الفقيه ابو جعفر
وحدثني ابو هرون محمد بن هرون الترمذي قال حدثنا القسم بن عباد بذلك والذي
املينا من تفسير الشيخ المفسر الكبير ابي بكر محمد بن الفضل البلخي من كتابه المعروف
بجامع العلوم المشتمل على كثير من التفاسير فهو ما اخبرنا به الشيخ المقرئ ابو نصر محمد بن
احمد بن محمد شبيب الكاغدي قراءة عليه ثلث مرات مرتين باطنين ومرة ظاهرة
ونحن سمعنا عليه بقراءتنا عليه في شهور سنة ست وثلثين واربع مائة واما املينا
من كتابه الملقب في التهذيب في التفسير فهو ما اخبرنا به الشيخ الصالح ابو جعفر
احمد بن محمد بن لجا الشاشي سماعا منه رحمه الله عليه والذي املينا من كتاب
معاني الزجاج فهو ما قراناه على الشيخ الاديب ابي جعفر محمد بن المكي ابن الحسين
الحجري رحمه الله في شهور سنة سبع وثمان واربعين واربعمائة قال اخبرنا الشيخ الامام
ابو الحسين محمد بن عبد الله بن منصور الاهوازي سنة اربع مائة بمدينة غزنة قال اخبرنا
الشيخ ابو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي قال اخبرنا الشيخ الامام ابو اسحق ابرهيم
بن السري الزجاج رحمه الله بمدينة السلام حرسها الله تع والذي املينا من تفسير الفقيه
الامام ابي الليث نصر بن محمد بن ابرهيم السمرقندي رحمه الله عليه فهو ما اخبرني به

الشيخ

(الصفحة قبل الأخيرة من نسخة "بايزيد")

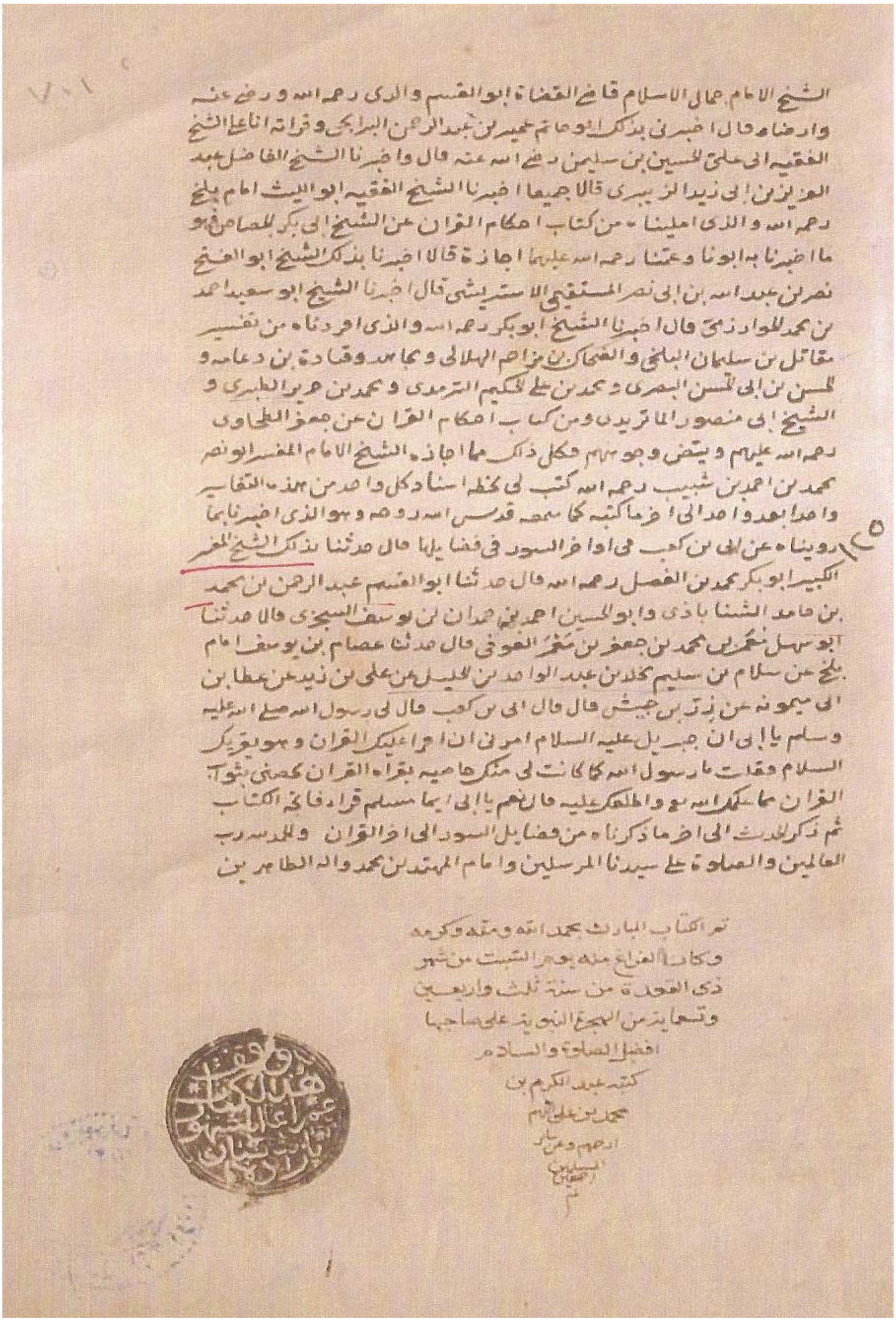
الشيخ الامام جمال الاسلام قاضي القضاة ابو القسم والذي رحمه الله ورضي عنه
وارضاه قال اخبرني بذلك ابو حاتم حميد بن عبد الرحمن البزايجي وقرأته انا على الشيخ
الفقيه ابي علي الحسين بن سليمن رضي الله عنه قال واخبرنا الشيخ الفاضل عبد
العزيز بن ابي زيد الزبيري قالا جميعا اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الليث امام بلخ
رحمه الله والذي املينا من كتاب احكام القران عن الشيخ ابي بكر الجصاص هو
ما اخبرنا به ابونا وعمنا رحمه الله عليهما اجازة قالا اخبرنا بذلك الشيخ ابو الفتح
نصر بن عبد الله بن ابي نصر المستغفري الاستريشني قال اخبرنا الشيخ ابو سعيد احمد
بن محمد الواذري قال اخبرنا الشيخ ابو بكر رحمه الله والذي اوردناه من تفسير
مقاتل بن سليمان البلخي والضحاك بن مزاحم الهلالي ومجاهد وقتادة بن دعامة و
الحسن بن ابي الحسن البصري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن جرير الطبري و
الشيخ ابي منصور الماتريدي ومن كتاب احكام القران عن جعفر الطحاوي
رحمه الله عليهم وبيض وجوههم فكل ذلك مما اجازه الشيخ الامام المفسر ابو نصر
محمد بن احمد بن شبيب رحمه الله كتب لي بخطه اسناد كل واحد من هذه التفاسير
واحدا بعد واحد الى اخرها كتبه كما سمعه قدس الله روحه وهو الذي اخبرنا بما
رويناه عن ابي بن كعب في اواخر السور في فضايلها قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر
الكبير ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله قال حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد
بن حامد الشناباذي وابو الحسين احمد بن حمدان بن يوسف السجزي قالا حدثنا
ابو سهل عمر بن محمد بن جعفر بن مغيرة العوفي قال حدثنا عصام بن يوسف امام
بلخ عن سلام بن سليم مخلد بن عبد الواحد بن الخليل عن علي بن زيد عن عطا بن
ابي ميمونة عن زر بن حبيش قال قال ابي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابي ان جبريل عليه السلام امرني ان اقرا عليك القران وهو يقريك
السلام فقلت يا رسول الله كما كانت لي منكر هاهيه بقراءة القران بخصني بثواب
القران مما علمك الله به واطلعك عليه قال نعم يا ابي ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب
ثم ذكر الحديث الى اخر ما ذكرناه من فضايل السور الى اخر القران والحمد لله رب
العالمين والصلوة على سيدنا المرسلين وامام المهتدين محمد واله الطاهرين

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم السبت من شهر
ذي القعدة من سنة ثلث واربعين
وتسعماية من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة والسلام
كتبه عبد الكريم بن
محمد بن علي ...
ارحمهم ومن ...
المسلمين
تم

(خاتمة نسخة "بايزيد")

القسم الأول

(النص

تفسير سورة التوبة

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١).

معناه أن الله طلب من المؤمنين أن يَفدوا أنفسهم وأموالهم ويخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله تعالى ليثيبهم الجنة على ذلك(١). فإن قال قائل: كيف يصح هذا الشراء والجنة على ذلك مملوكة لله عز وجل؟ وكيف يشتري أحد ملكه بملكه؟(٢)

والجواب عنه: أن الله عز وجل إنما ذكر هذا على جهة المتلطف للمؤمنين بتأكيد الجزاء كما قال عز وجل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾(٣) فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه، إذ القرض يوجب رد المثل لا محالة، وكأن الله عز وجل عامل عباده معاملة من هو غير مالك(٤).

---

(١) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٨٩) تحقيق: د/ محمود مطرجي دار الفكر – بيروت.

(٢) هذا الاعتراض الله أعلم من كلام المؤلف رحمه الله. وهو موجود بمعناه في زاد المسير لابن الجوزي: (٣/ ٥٠٣) الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) – الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان.
وأشار إليه الفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٥٠) الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
وكذلك الخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥١) دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٣٩٩هـ - ١٩٩٧م.

(٣) البقرة: (٢٤٥).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٤٨٦) – تحقيق/مجدي باسلّوم – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. =

وجاء في التفسير أن الله عز وجل تاجر الثمن بأغلى الثمن لله تعالى إذ جعل ثمنهم الجنة[١].

وعن جعفر بن [٢] محمد الصادق رضي الله عنهما أنه كان يقول: (اعرف قدر نفسك فإن الله عز وجل عرَّفك قدرك لم يرضَ أن يكون لك ثمن غير الجنة)[١].

= وبحر العلوم للسمر قندي (٢/ ٨٩).
كما أشار إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١١٢).
والماوردي في النكت والعيون (٢/ ٤٠٦) ط/ الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان – راجعه وعلق عليه: السيد بن عبدالمقصود ابن عبدالرحيم.
والفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٥٠).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٠٦) الطبعة الثالثة – ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان.
وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٣٧) الطبعة التونسية – الناشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧.
وأشار إلى هذا المعنى الشنقيطي في العذب النمير (٥/ ٦٣٣ – ٦٣٤) اعتنى به وعلق عليه خالد بن عثمان السبت، إشراف فضيلة الشيخ/ بكر أبو زيد – الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار ابن القيم الرياض – دار ابن عفان – القاهرة.

(١) ذكره الطبري في جامع البيان (١٢/ ٦) بأسانيد ثلاثة، عن عبدالله بن عباس قال: (ثامنهم والله فأغلى لهم) وعن قتادة بنحوه، وعن الحسن بنحوه – تحقيق د/ عبدالله التركي – ط/ الأولى – القاهرة – ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر.
وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: تاجرهم فأغلى لهم الثمن (٢/ ٤٧١) شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عالم الكتب – بيروت – لبنان.
وأيضاً الثعلبي في كتابه: الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ذكره عن قتادة (٣/ ٢٥١) تحقيق: سيد كسروي حسن الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – وكذلك البغوي في معالم التنزيل عن قتادة (٣/ ٦٨) طبعة عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
والزمخشري في الكشاف (٣/ ٩٦) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي معوض، الناشر مكتبة العبيكان الرياض – لبنان.
وأورده السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس (٤/ ٢٩٥) بإشراف دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤٢٩ – ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبدالله المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام ولد سنة ٨٠هـ ومات سنة ١٤٨هـ وله ٦٨سنة، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها أسماء بنت أبي بكر ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. قال عنه يحيى بن معين: جعفر بن محمد ثقة مأمون. وقال عنه الشافعي: ثقة. وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله. وقال الذهبي: وقال عنه أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد.

وقوله عز وجل: ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فيه بيان الغرض الذي لأجله اشتراهم؛ وهو أن يقاتلَ العدو في طاعة الله عز وجل[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ ﴾ أي يَقْتُلُون المشركين ويَقْتُلُهم المشركون، وعلى هذا أكثر القراء، وقرأ حمزة[٣] والكسائي[٤] (فَيُقْتَلُونَ) بالرفع، ويَقْتُلونَ) بالنصب[٥] ،

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٨٧) الطبعة الأولى – ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

والثقات لابن حيان (٦/ ١٣١، ١٣٢)، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار النشر: دار الفكر.

تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١/ ١٦٣) طبعة مقابلة على نسخة بخط المؤلف، وعلى تهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت – لبنان.

تهذيب التهذيب له أيضاً (١٢/ ٣٠٩) الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٢٥٥ – ٢٧٠) الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت – تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد مؤسسة الرسالة، ومزال الاعتدال للذهبي أيضاً (١/ ٣١٣ – ٤١٥)، تحقيق/ علي محمد البجاوي – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي أيضاً (١/ ٢٩٥) وحاشيته للإمام برهان الدين العجمي الحلبي – قابلهما بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما وخرج نصوصهما محمد عوامه الخطيب دار القبلة للثقافة الإسلامية مؤسسة علوم القرآن – جدة – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(١) هذا القول لم أجده فيما بين يدي من المصادر والمراجع: إلا في تفسير البرسوي المعروف بتفسير حقي (١٦٩/٥)، وتفسير الحداد المنسوب إلى الطبراني (٣٥٩/٣) تحقيق/ هشام البدراني.

(٢) ذكر هذا المعنى ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٨٧) تحقيق/ أسعد محمد الطيب، دار النشر: المكتبة العصرية صيدا.
وسمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٠).
والفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٥١).
والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١٧٤) الناشر: دار الفكر – بيروت – دون تحديد سنة الطبع.
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥١).
والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٩٥).
وأيضاً ذكره حقي في تفسيره (٥/ ١٦٩).
والألوسي في روح المعاني (١١/ ٢٧) دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – دون تحديد سنة الطبع.
وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٣٧).

(٣) حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي، أحد القراء السبعة، كان عالماً بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول، ينظر: الإعلام للزركلي (٢٧٧/٢) وسير أعلام النبلاء (٦/١٣٠).

(٤) هو الإمام شيخ القراء والعربية، قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، توفي سنة ست وخمسين ومائة ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣١/٩-١٣٢) والوافي بالوفيات (٣٨١/٦-٣٨٢-٣٨٣).

(٥) وكلا القراءتان متواترتان ينظر:

واختـــــار الحسن[1] [هذه][2] القراءة لأنه إذا قُر ِ ئَ هكذا كان تسليم النفس إلى الشراء أقرب، وإنما استحق البائع أخذ الثمن بتسليم المبيع[3].

وقوله عز وجل: ﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا ﴾؛ نُصِبَ على المصدر أي أوجب الله عز وجل لهم الجنة[4]، وأوعدهم وعد حق منه لهم. وإنما قال:

النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٨١) أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباغ شيخ عموم المقارئ في الديار المصرية. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام مكي بن أبي طالب القيسي (١/ ٤١٣) سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م دار الحديث – القاهرة.
وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (٢/ ١٨) تحقيق الشيخ: عبدالرحيم الطرهوني – ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، دار الحديث – القاهرة والمنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية للدكتور/ خالد محمد الحافظ (٣/ ٣٤٦) الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م – مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.
والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م – دار الجيل – بيروت – لبنان، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.
والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٧٨) الطبعة السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت، تحقيق وشرح/ الدكتور عبدالعال سالم مكرم.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار الأنصاري، ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً، هو رأس أهل الطبقة الثالثة: مات سنة ١١٠هـ، وقد قارب التسعين – ينظر: التهذيب (٢٤٣/٢) والتقريب (٢٠٢/١).

(٢) اسم الإشارة سقط/ من الأصل وكتبه الناسخ في الهامش وأشار إليه في المتن وأثبت هنا ليستقيم المعنى.

(٣) ذكر بعض المفسرين هذا التفسير بمعناه، ومنهم:
البغوي في معالم التنزيل (٣/ ٦٧) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥٠٤).
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥١).
والسيوطي في الدر المنثور فسر على معنى هذه القراءة (٤/ ٢٩٥).
وفي تفسير حقي (٥/ ١٧٠) نصاً كما أوردها المؤلف هنا.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧١). وأشار إلى هذا المعنى الماتريدي في تفسيره (٥/ ٤٨٦).
وإعراب القرآن للنحاس (ص: ٣٨٤) اعتنى به الشيخ/ خالد العلي، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت – لبنان.
قال أبو البقاء: (وعداً) فصدر: أي وعدهم بذلك وعداً، و (حقاً) صفته انظر إملاء ما من به الرحمن (٢/ ٢٣)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
كما ذكره الزمخشري في الكشاف (٣/ ٩٧).
وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير نقلاً عن الزجاج (٣/ ٥٠٤).
والرازي في مفاتيح الغيب نقلاً عن الزجاج أيضاً (٦/ ١٥٠)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١٧٤) وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٠٦) تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق أ. د/ زكريا عبدالمجيد النوقي، أ. د/ أحمد النجوكي الجمل ط/ الأولى – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت.
وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٦/ ١٢٨) "وعداً" منصوب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة لأن معنى "اشترى" معنى وعدهم بذلك فهو نظير "هذا النبي حقاً" الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – دار القلم – دمشق.
والألوسي في روح المعاني (١١/ ٢٩).
وإعراب القرآن للأستاذ الدكتور: محمد الطيب الإبراهيم (ص: ٢٠٤)، ط/ الثالثة – ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

(حقا)؛ ليفصل بين الوعد الذي يتخذه على وجه الجزاء لهم على العمل، وبين الوعد الذي ينجزه لتصديق قوله على جهة التفضل لا للجزاء على العمل.

وقوله عز وجل: ﴿ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ فيه دليل أن هذا الوعد [كان ضمن الله بأن لهم من الله عز وجل للمؤمنين في جميع كتبه التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام][1].

---

(١) هكذا في النسختين والكلام غير مستقيم ولعل الصحيح [فيه دليل أن هذا الوعد قد ضمنه الله عز وجل للمؤمنين في جميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه عليهم السلام وهذا المعنى الذي أورده المؤلف مجملاً لم يفصله وللعلماء في هذه الآية قولان: القول الأول: أن الأمر بالقتال والجهاد والثواب عليه بالجنة موجود في جميع الشرائع والقول الثاني: المراد أن الله تعالى بين في التوراة والإنجيل أنه اشترى من أمة محمد ﷺ أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة كما بين ذلك في القرآن. فمن العلماء من أورد هذه الأقوال دون ترجيح كابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٨٧).
والرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ٥١ – ١٥٢) والثعالبي في الجواهر الحسان (٢/ ١٥٧)، الناشر/ مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت دون ذكر سنة الطبع.
والسمين الحلبي في الدر المصون (٦/ ١٢٨).
والألوسي في روح المعاني (١١/ ٢٩) وذكر أنه في كلا الأمرين ثبوت موافق لما في القرآن.
ومن العلماء من رجح القول الأول: كالزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٧١) والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٩٧) وابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ١٠١٩) تحقيق علي محمد البجاوي – دار الفكر، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٠٦) وقال: وهو الظاهر من الآية. وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١٤) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٧١) تحقيق د/ عبدالله التركي الطبعة/ الأولى ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت – لبنان. والنفيعي في مدارك التنزيل (٢/ ١٤٧) دار الكتاب العربي بيروت – لبنان. والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥١) والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥٠٤)، ط/ الثالثة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
ومن العلماء من رجح القول الثاني كالزمخشري في الكشاف (٣/ ٩٧). والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١٧٤) وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٠٦). وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٣/ ٤٤٦). وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٣٨) فقال:
والمراد بالمؤمنين في الأظهر أن يكونوا مؤمني هذه الأمة وهو المناسب لقوله تعالى ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ ﴾ ويكون معنى قوله ﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ ما جاء في التوراة والإنجيل من وصف أصحاب الرسول الذي يختم الرسالة وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي قوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ معناه: من الذي هو أوفى بعهده من الله سبحانه، أي ليس أحد أوفى من الله عز وجل في عهده وشرطه وعدكم وعداً ولا يخلف [لوعده](١).

وقوله عز وجل: ﴿ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ﴾؛ أي بيعكم أنفسكم من الله عز وجل، لأنه [لا] (٢) مشتري أرفع من الله سبحانه ولا ثمن أعلى من الجنة(٣). وهذا بيان منزلة المؤمنين المجاهدين في الدين والإسلام ومحلهم عند الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وقيل إن هذا أنزل في الذين بايعوا رسول الله ﷺبيعة الرضوان تحت الشجرة ثم صار عامّاً في كل من عمل مثل عملهم(٤).

وقوله عز وجل: ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ؛ معناه ذلك هو النجاة العظيمة والثواب الوافر؛ لأنه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية(٥). قوله عز

---

(١) هكذا في النسختين ولعل اللام زائدة والصحيح (وعده). وهذا المعنى الذي ذكره المؤلف رحمه الله ذكره كثير من المفسرين أيضاً منهم: ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٨٨). والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٥/ ٤٨٧) والسمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٠) والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٦٧) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥٠٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٩٥).

(٢) ساقطة من النسختين وأثبتها ليستقيم المعنى.

(٣) ذكر هذا المعنى كثير من المفسرين بمعناه ومنهم:
البغوي في معالم التنزيل (٣/ ٦٨)، والنسفي في مدارك التنزيل (١/ ١٤٧) والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥١) وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٠٦) وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٣/ ٤٤٦). وهو نصاً في تفسير البرسوي المعروف بتفسير حقي (٥/١٧٠).

(٤) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من قال إنها نزلت في بيعة الرضوان بل أكثر المفسرين على أنها نزلت في بيعة العقبة الثانية ومنهم: الواحدي في أسباب النزول حيث قال: قال محمد بن كعب القرظي: لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفساً، قال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال: أشترط لربي:أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي: أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية. أسباب النزول للواحدي (ص: ٢١٣) دراسة وتحقيق د/ السيد الجميلي – الطبعة السابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الكتاب العربي – بيروت - لبنان.
وقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/ ٦ – ٧)من طريق عبدالعزيز بن أَبَان عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي...به وفي إسناده عبدالعزيز بن أبان متروك، قال أحمد: =

= ضعيف سن واختلط لا يكتب حديثه، وقال البخاري: تركوه، وقال يحيى بن معين: كذاب. إذاً فسبب النزول ضعيف لضعف إسناده. راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٣٧٧) وميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٦٢٢).
تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١/ ١٠٢).

وجل: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾.

وتهذيب التهذيب له أيضاً (٦/ ٢٩٤) =
وقد أورد هذا السبب كثير من المفسرين عن محمد بن كعب القرظي غير مسند ومنهم:
البغوي في معالم التنزيل (٣/ ٦٧).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٨٧).
وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥٠٣ – ٥٠٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٨٩ – ٣٩٠).
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥١).
وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٠٥) وقد صرح رحمه الله أنها بيعة العقبة الثانية وهي البيعة الكبرى. ثم قال: والآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أمة محمد وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٠٦).
والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن جرير (٤/ ٢٩٤).
وذكره أيضاً في لباب النقول في أسباب النزول وعزاه أيضاً إلى ابن جرير (١/ ١١٣) الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – لبنان – دون تحرير سنة الطبع.

(٥) ذكر هذا المعنى كثير من المفسرين بنحوه ومنهم:
مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢/ ٧٣).
القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٩٣)، والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٠٦)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٠٦) والألوسي في روح المعاني (١١/ ٢٩).
والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥٠٦)، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٥٣).

في الآية قولان: أحدهما: أن قوله عز وجل: (التائبون) رفع بالابتداء، كأنه قال: التائبون العابدون ...إلى آخر الآية لهم الجنة أيضاً. أي من قعد عن الجهاد غير معاندٍ ولا قاصدٍ تركه وهو على هذه الصفات التي في هذه الآية فله الجنة؛ لأن بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد، ولهذا قيل إن الله عز وجل اشترى من عشرة نفر أنفسهم بالجنة أَوَّ لُهم الغزاة ثم التائبون ثم العابدون إلى آخر الآية. القول الثاني: أن قوله: (التائبون العابدون) بدل عن المقاتلين، كأنه قال: المقاتلون التائبون العابدون، ويجوز أن يكون قوله سبحانه (التائبون) رفعاً على المدح، كأنه قال: هم التائبون عن الشرك والذنوب الطيعون لله سبحانه بالعبادة(١).

(الحامدون) الذين يحمدون الله عز وجل على كل حال، (السائحون) الصائمون. كما روي عن رسول الله ﷺ: (سياحة أمتي الصوم) (٢) وإنما شبه

الصوم بالسائح في الأرض؛ لأن السائح يكون ممنوعاً من الشهوات، وقيل: أصل ذلك من سيح الماء وهو استمراره، ومنه السَّيَّاح. وهو المستمر على الجولان في البلد، فسمي المستمر على ترك الشهوات بالصوم سائحاً (٣).

---

(١) ينظر معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٧١ – ٤٧٢)، إعراب القرآن للنحاس (ص ٣٨٤)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٤٨٩)، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٠)، الكشاف للزمخشري (٢/ ٢٩٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣٩٥ – ٣٩٦)، لباب التأويل للخازن (٣/ ١٥٢)، البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١٠٦)، الدر المصون للسمين الحلبي (٦/ ١٢٩).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٢/ ١٥) عن عائشة موقوفاً عليها بلفظ (سياحة هذه الأمة الصيام) وفي إسناده إبراهيم بن يزيد متروك الحديث قال عنه ابن معين ليس ثقة وليس بشيء وقال أبو زرعة وأبو حاتم منكر الحديث ضعيف (تهذيب التهذيب (١/ ١٥٧) سير اعلام النبلاء (١٩/ ٥٢٣) ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٧٥)، والوليد بن عبدالله بن أبي مغيث ثقة ولم يدرك أن يروي عن عائشة فهو مرسل عن عائشة فهذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، ورواه أبو هريرة مرفوعاً عن النبي ﷺ أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/ ١١) بلفظ (السائحون هم الصائمون) وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣١٧/١) حققه ووثقه د/ عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان .
وابن عَدي في الكامل (٢/ ٢٢٠) الطبعة الأولى، تحقيق د/ سهيل زكار – ط/٣ قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
من طريق حكيم بن خذام (تصحفت في مطبوعة الطبري إلى حزام) عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظه. قال العقيلي: حكيم بن خذام كان يرى القدر، منكر الحديث، قال ابن عدي: ولا أعلم رفع هذا الحديث عن الأعمش غير حكيم بن خذام. وحكيم بن خذام هو أبو سمير الأزدي الكوفي، قال البخاري منكر الحديث يرى القدر وقال أبو حاتم: متروك الحديث وضعفه النسائي والعاجي وغيرهم انظر الجرح =

= والتعديل (٣/ ٢٠٣)، الكامل (٢/ ٢٢٠)، اللسان (٢/ ٣٤٢)، لكن ورد هذا المعنى عن أبي هريرة موقوفاً عليه: كما أخرجه الطبري (١٢/ ١١) من طريق ابن مهدي، عن إسرائيل، عن الأعمش ... به موقوفاً على أبي هريرة وصحح ابن كثير أيضاً رواية الوقف (٢/ ٤٠٥) قال: وهذا الموقوف أصح. ومن المفسرين من أورده بلفظه عند تفسير هذه الآية كابن عطية عن عائشة (٣/ ٨٩) وأبو حيان في البحر المحيط عن عائشة وأبو

قال الحسن رضي الله عنه: (أراد بالسائحين صائمي شهر رمضان)(١).

هريرة (٥/ ١٠٧)، والثعالبي في الجواهر الحسان عن عائشة (٢/ ١٥٩) قال: وأسنده الطبري والسيوطي في الدر المنثور عن أبي هريرة (٤/ ٢٩٨).
والألوسي في روح المعاني عن عائشة (١١/ ٣١).
والشوكاني عن أبي هريرة (٢/ ٥٠٨) وقال: وقد روي عن أبي هريرة موقوفاً وهو أصح من المرفوع ومن المفسرين من أورد الحديث في تفسيره بلفظ (سياحة أمتي الصوم)، كالماوردي في النكت والعيون (٢/ ٤٠٧) عند تفسيره لهذه الآية عن أبي هريرة مرفوعاً – كما ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص/ ١٦٦ – ١٦٧) عند سبب نزول قوله تعالى:
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ (المائدة: ٨٧) غير مسند، كما ذكره البغوي في معالم التنزيل (٢/ ١٧٤) عند تفسيره لآية المائدة السابقة. من غير سند بقوله: قال أهل التفسير ...)، وكذلك العز بن عبدالسلام عند تفسيره لآية التوبة هذه أيضاً من غير سند وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب عند تفسيره لآية التوبة (١١٢) (٦/ ١٥٤) غير مسند. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٩٤) عند آية التوبة عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ (سياحة أمتي الصيام) بدل "الصوم". وكذلك البيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١٧٥) من غير سند.
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥٢) بلفظ: السائحون هم الصائمون ونسبه إلى ابن مسعود وابن عباس، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٣/ ٤٤٨). عند تفسيره لآية التوبة هذه (١١٢). التفسير ولم أقف على سند لهذا الحديث بهذا اللفظ (سياحة أمتي الصوم) إلا في تفسير الماوردي "النكت والعيون" حيث رفعه إلى النبي ﷺ عن أبي هريرة – وأما السند الذي حكم عليه علماء الجرح والتعديل فهو سند الحديث بلفظ (سياحة هذه الأمة الصيام) ولفظ (السائحون هم الصائمون) مرفوعاً إلى النبي ﷺ – عن عائشة وعن أبي هريرة.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١١٣) تحقيق: محمد عوض مرعب الطبعة: الأولى. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٤٧٦) دار النشر: دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى.
والنهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٠٥٢) تحقيق: طاهر أحمد الراوي – محمود محمد الطناحي – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١) للعلماء في تفسير قوله تعالى "السائحون" أقوال: أحدها: المجاهدون. روى أبو أمامة أن رجلاً استأذن رسول الله ﷺ في السياحة فقال: (إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: في النهي عن السياحة (٧/٢) قال الشيخ الألباني: حسن.
وقال عبدالله بن زيد بن أسلم هم المهاجرون وقال، عكرمة: هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم.
وقال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد (السائحون هم الصائمون) راجع: تفسير مجاهد (١/ ٢٨٧) وتفسير الضحاك (١/ ٤٢٥) جمع ودراسة وتحقيق د/ محمد شكري الزاويتي (ط/١) ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. دار السلام للطباعة والنشر القاهرة – جمهورية مصر. ومعاني الزجاج (٢/ ٤٧٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٨٩ – ١٨٩٠) وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٢٩) مراجعة صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤٢٨ – ١٤٢٩هـ والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤٠٧) وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٠٦) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤٠٧) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٩٧ – ٢٩٨) ومنهم من فسرها بسياحة القلب في معرفة الله ومحبته الجائلون بأفكارهم في قدرة الله وملكوته ، ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/

وقوله عز وجل: ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ الذين يؤدون ما افترض الله عز وجل عليهم من الركوع والسجود في الصلوات المفروضة(١) . وقوله عز وجل: ﴿ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ وإنما ذكر الناهون بالواو بخلاف ما سبق من قوله: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ﴾ لأن النهي عن المنكر لا يكاد يذكر إلا هو مقرون بالمعروف فَأُدخل الواو على الناهي عن المنكر ليدل على المقارنة(٢) .

---

٨٩)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٥٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣٩٣ – ٣٩٤) والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١٠٧)، وأمَّا قول الحسن البصري رحمه الله وهو أن السائحون هم الصائمون شهر رمضان فقد ذكره الطبري في جامع البيان (١٢/ ١٤). وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٩٤)نقلاً عن الزجاج: ومذهب الحسن: أنهم الذين يصومون الفرض. وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٠٧) والشوكاني في فتح القدير نقلاً عن الزجاج (٢/ ٥٠٧). راجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢/ ٤٧٢).

قلت: والأولى والله أعلم أن المراد بالسياحة: السفر في القربات، كالحج والعمرة والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأقارب، وكذلك السير في الأرض لغرض صحيح كعلم نافع للسائح في دينه أو دنياه، أو نافع لقومه وأمته، أو النظر في خلق الله وأحوال الأمم والشعوب للاعتبار والاستبصار وقد حث الله كثيراً في السير في الأرض والضرب فيها، وعلى السفر والسياحة لطلب الرزق الحلال من تجارة وغيرها.

ينظر: تفسير المراغي (١١/ ٣٣ – ٣٤) دار إحياء التراث العربي – بيروت – وتفسير السعدي (ص: ٣٥٣).

(١) ذكر هذا المعنى الطبري في جامع البيان (١٥/ ٦٧١) والزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤٧٢).

(٢) للعلماء في مسألة دخول الواو في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ بخلاف الصفات السابقة قولان مشهوران:

الأول: أن الأمر والنهي بمثابة خصلة واحدة وأن كلاً منهما لا ينفرد عن الآخر في النظم القرآني، أو لما بينهما من التباين والتقابل والتضاد فإن الأمر طلب فعل والنهي طلب ترك أو كف فكانا بين كمال الاتصال والانقطاع المقتضي للعطف بخلاف ما قبلهما.

الثاني : أن الواو إنما دخلت ها هنا لأن (الناهون) هي الصفة الثامنة والعرب تعطف بالواو على السبعة لأنه عقد تام.

فمن العلماء من رجح القول الأول: كابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٨٩)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٩٦ – ٣٩٧)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١١٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٠٧)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٦/ ١٣٠)، وابن هشام في معنى اللبيب عن كتب الأعاريب (١/ ٤٧٦) الطبعة: السادسة ١٩٨٥م، تحقيق د/ مازن المبارك/ محمد علي حمدالله دار النشر: دار الفكر – دمشق، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٣/ ٤٤٨)، والألوسي في روح المعاني (١١/ ٣١)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٤١ – ٤٢ – ٤٣).

وأمَّا قوله عز وجل: ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ فهو عطف على ما تقدم بالواو لأنه أقرب إلى المعطوف عليه[1]، وقيل إن المراد (بالحافظين) جميع المذكورين من أول الآية إلى هذا الموضع[2]، وهذه الصفة من أتم ما

ومن العلماء من رجح أنها واو الثمانية كأبو البقاء العكبري في كتابه إملاء ما من به الرحمن (٢/ ٢٣)، والنسفي في مدارك التنزيل (٢/ ٢١٢)، والخازن في لباب التأويل (١٥٣/٣).

وقد ضعف هذا القول كثير من علماء النحو والتفسير كأبو علي الفارسي، وابن هشام في مغني اللبيب (١/ ٤٧٦)

والسمين الحلبي في الدر المصون حيث قال: (قلت: وهذا قول ضعيف جداً لا تحقيق له (١٣٠/٦).

وقد ذكر بعض العلماء هذه الأقوال دون الترجيح بينها كابن الجوزي في زاد المسير (٥٠٦/٣) والفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٥٤، ١٥٥) والشوكاني في فتح القدير (٥٠٧/٢).

(١) من العلماء من قال إن الواو في قوله (والحافظون لحدود الله) واو عطف ومنهم من قال إنها واو الثمانية كما في واو (والناهون عن المنكر) انظر تحقيق هذه الأقوال ومراجعها في الصفحة السابقة (٧٧).

(٢) في تفسير ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ أقوال:

الأول: القائمون بأمر الله تعالى. أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/ ١٨) عن طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن الحسن بلفظ القائمون على أمر الله. وكذلك عن ابن عباس بلفظ: القائمون على طاعة الله (١٢/ ١٧). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٩٢) من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل، عن الحسن أنه سئل عن هذه الآية ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ فقال: "القائمون بأمر الله" وذكر هذا القول الثعلبي في الكشف والبيان بلا سند بلفظ قال ابن عباس (القائمون على طاعة الله) (٣/ ٢٥٢) وذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٤٠٨) كما ذكره البغوي في معالم التنزيل (٣/ ٦٨) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥٠٦) والنسفي في تفسيره (٢/ ٢١٢). وذكره ابن كثير في تفسيره عن الحسن (٢/ ٤٠٧) وأيضاً ذكره من طريق العوفي عن ابن عباس (٢/ ٤٠٧). وطريق العوفي عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً والعوفي ضعيف، ليس بواه، وربما حسن له الترمذي. راجع الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبة – دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

الثاني: الحافظون لفرائض الله من حلاله وحرامه قاله قتادة والحسن أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة (٦/ ١٨٩٢) وأخرج الطبري في تفسيره عن الحسن (١٢/ ١٨) وابن كثير عن الحسن أيضاً (٢/ ٤٠٧) وذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٤٠٨)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى أبو الشيخ عن السدي (٤/ ٢٩٩

الثالث: الحافظون لشرط الله في الجهاد قاله مقاتل ابن حيان أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٩٢)، والثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٥٢)، والماوردي في تفسيره (٢/ ٤٠٨) والبغوي في معالم التنزيل عن الحسن أيضاً (٣/ ٦٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٩٩) وقد عزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥٠٨).

ومنهم من قال: إنه لفظ عام تحته إلزام الشريعة والانتهاء عما نهى الله في كل شيء وفي كل فن. كالجصاص في أحكام القرآن (٣/ ٢٢٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٩٠)، والرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٥٦)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٤٢).

يكون من المبالغة في وصف العباد بطاعة الله عز وجل والقيام بأوامره والانتهاء عن زواجره لأن الله عز وجل بين في الأمر والنهي وفيما ندب إليه فرغب فيه أو خير فيه أو بين ما هو الأولى في مجرى موافقة طاعة الله سبحانه، فإذا قام العبد بفرائض الله عز وجل فانتهى إلى ما أراده الله عز وجل منه كان من الحافظين لحدود الله تعالى[١]،كما روي عن خلف بن أيوب[٢] أنه أمر [امرأة[٣]] أن تمسك عن إرضاع ولده في بعض الليل وقال: قد تمت له سنتان. فقيل له: لو تركتها ترضُعه هذه الليلة. قال رحمه الله: فأين قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ .

---

(١) قلت: يظهر أن المؤلف رحمه الله يميل إلى ترجيح القول بأن قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ لفظ عام يشمل كل من قام بأوامر الله واجتنب نواهيه وفق ما جاءت به تعاليم الدين الإسلامي وشرائعه. راجع أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٢٩) وتفسير البرسوي المعروف بتفسير حقي (١٧٧/٥).

(٢) خلف بن أيوب العامري البلخي الحنفي الفقيه (أبو سعيد) فقيه أهل الرأي ضعفه يحيى بن معين ورمي بالإرجاء، صاحب أبي يوسف سمع من عوف الأعرابي، وجماعة من الكبار، وكان زاهداً قدوة. روى عن يحيى بن معين والكبار، قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: وقد كنت سألت أبي عن هذا الشيخ خلف بن أيوب فلم يثبته، قال الذهبي: وقال معاوية عن يحيى بن معين ضعيف. مات سنة ٢١٥هـ وقيل ٢٠٥هـ وذكره ابن الجوزي في المنتظم فيمن توفي سنة عشرين ومائتين.
ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٣٧٠).
تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٢٧٠)، وتهذيب التهذيب له أيضاً (٣/ ١٢٧)، وتهذيب الكمال للمزي (٨/ ٢٧٤) حققه وضبطه وعلق عليه د/ بشار عواد، أستاذ التاريخ بكلية الآداب جامعة بغداد – مؤسسة الرسالة.
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (١/ ٥٧، ٣٧٣) والعبر في خير من غير له أيضاً (١/ ٣٦٧) دار النشر: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م. ط/٢ تحقيق د/ صلاح الدين المنجد.
وميزان الاعتدال له أيضاً (١/ ٦٥٩).
ومغاني الأخيار في شرح أساحي رجال الآثار لأبو محمد محمود الغيتاني الحنفي (بدر الدين العيسني) (١/ ٢٩٣). حققه أبو عبدالله محمد حسن إسماعيل المصري الشهير بـ(محمد فارس)، وضعفاء العقيلي (٢/ ٢٤).

(٣) هكذا في النسختين ولعل الصواب (امرأته) كما في نص بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٠) وفي تفسير البرسوي المعروف بتفسير حقي (١٧٣/٥) علماً بأني لم أقف على هذا الأثر فيما بين يدي من المصادر والمراجع إلا في هذين الكتابين.

وقوله عز وجل: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ معناه بشر الموحدين المصدقين بالجنة[١]، فإن قيل: كيف مدح الله عز وجل الحامدين بمطلق هذه الصفة والإنسان قد يحمد غير الله سبحانه فلا يستحق المدح؟ قيل: إنما مدحهم بهذه الصفة لأنه لا أحد غير الله تعالى يستحق الحمد، فالله أولى باستحقاق ذلك الحمد، وذلك لأن الله عز وجل هو الذي سبَّب في حمد كل من يحمد حين عمل معه ما استحق الحمد.

ولو لم يمكنه الله عز وجل [٢٩١/ أ] من العمل الذي يستحق به الحمد لم يمكنه أن يعمله وكان المحمود في الحقيقة هو الله تعالى على كل حال[٢]، وبالله التوفيق.

---

(١) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٢/٦-١٨٩٣) والمحرر الوجيز لابن عطية (٩٠/٣) ولباب التأويل للخازن (١٥٣/٣) والبحر المحيط لأبي حيان (١٠٧/٥). وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٠٦/٢).

(٢) هذا الاعتراض الذي أورده المؤلف هو من قوله حيث رجع لقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَٰمِدُونَ ﴾ وكلامه واضح وقد ذكر العلماء أن الحامدون هنا لها معنيين: إما الحامدون لله على كل حال في السراء والضراء.
وإما الحامدون لله على دين الإسلام. راجع جامع البيان للطبري (١٢/ ١٠) وابن أبي حاتم (٦/ ١٨٩٣) وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٠) والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤٠٧) ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٥٢).
قلت والظاهر من الآية والله أعلم أنها تشمل المعنيين فيحمد الله تعالى على كل حال وعلى كل نعمة أنعم بها علينا ومن أعظمها نعمة الإسلام. كما رجح ذلك بعض المفسرين كالبغوي في معالم التنزيل (٢/ ٦٨) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٩٣) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٩٦، ٢٩٧) والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥٠٦).

قوله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣ ﴾[1].

....
....

(١) اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية: فقال بعضهم وهم الأكثر: نزلت في شأن أبي طالب عم النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ أراد أن يستغفر له بعد موته، فنهاه الله عن ذلك. واستدلوا على ذلك بالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه. كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله حديث رقم (١٢٩٤) (١/ ٤٥٧) عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى فيه ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ وقد أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع، رقم الحديث (٣٩٠) تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي. دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – (ب – س – ط) إحياء التراث وقد أورده بعض المفسرين كالطبري في جامع البيان (١٢/ ٢٠).
وابن أبي حاتم (٦/ ١٨٩٤) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٩٩، ٣٠٠) والزجاج في معانيه (٢/ ٤٧٢)، كما ذكره الوادعي في كتابه: المسند الصحيح من أسباب النزول (ص: ١٢٧) الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية. الطبعة: الثانية – ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. وقال آخرون: بل نزلت في أم الرسول ﷺ وأنه أراد أن يستغفر لها فمنع عن ذلك وسيأتي ذلك.
وقال آخرون: بل نزلت من أجل أن قوماً من أهل الإيمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين فنهوا عن ذلك. وسيأتي الحديث عنه راجع: جامع البيان للطبري (١٢/ ١٩٥ – ٢٤) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٣) وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٩٣) والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤٠٩، ٤١٠). وأسباب النزول للواحدي (ص ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥) ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٦٨، ٦٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٠) وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩) ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٥٣) وتفسير القرآن لابن كثير (٢/٤٠٧، ٤٠٨) والدر المنثور للسيوطي (٥٤/ ٢٩٨ – ٣٠٣).
=

قال عبدالله بن(٢) عباس رضي الله عنهما: (وذلك أن رسول الله ﷺ سأل عن أبويه أيهما أحدث عهداً به؟ فقيل: أمُّك. فقال: هل تعلمون موضع

= وهناك إشكال حول سبب نزول هذه الآية وهو: أن بعض العلماء قد استبعد نزول هذه الآية في أبي طالب وذلك أن وفاته كانت بمكة أول الإسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولاً، وما ورد في نزولها في أبي طالب حديث صحيح على شرط الشيخين وقد أخرجاه في صحيحيهما فكيف نوفق بين ذلك. والجواب عنه كما قال الخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥٢ – ١٥٣).

الذي نزل في أبي طالب قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦) فقال النبي ﷺ: (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) كما في الحديث فيحتمل أنه ﷺ كان يستغفر له في بعض الأوقات إلى أن نزلت هذه الآية فمنع من الاستغفار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه انتهى كلامه رحمه الله.

وكذا قال النيسابوري في تفسيره (٤/ ٢١٣) ويمكن أن يوجه الأول بأنه ﷺ لعله بقي مستغفراً إلى حين نزول الآية. وقال الألوسي ما ملخصه: والآية على الصحيح نزلت في أبي طالب، فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن المسيب بن حزن قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة ... الحديث. ثم قال: واستبعد بعضهم ذلك، لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وهذه السورة من أواخر ما نزل بالمدينة. وهذا الاستبعاد مستبعد، لأنه لا بأس من أن يقال: كان النبي ﷺ يستغفر لأبي طالب من ذلك الوقت إلى وقت نزول هذه الآية وعليه فلا يراد من قوله "فنزلت" في الخبر أن النزول كان عقيب القول، بل يراد أن ذلك سبب النزول فحسب فتكون الفاء للسببية لا للتعقيب. راجع: روح المعاني للألوسي (١١/ ٣٢، ٣٣).

وقد ذكر السيوطي في كتابه: أسباب النزول هذه الروايات ثم ذكر توفيق الحافظ بن حجر رحمه الله بينها حيث قال: قال الحافظ بن حجر: يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب: متقدم وهو أمر أبي طالب، ومتأخر: وهو أمر آمنه وقصة علي وجمع غيره بتعدد النزول. أ – هـ كلامه رحمه الله وقصة علي رضي الله عنه هي ما روي عنه أنه سمع رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقال: أيستغفر الرجل لأبويه وهما مشركان؟ فقال أولم يستغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت راجع: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (١/ ١٢١ – ١٢٧)، دار النشر: دار إحياء العلوم – بيروت. بدون ذكر سنة الطبع.

(٢) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه، ترجمان القرآن، وإمام التفسير، روى عنه سعيد بن جبير، ومجاهد مات رسول الله ﷺ وعمره ثلاث عشرة سنة، قال ابن كثير: وثبت عن عمر بن الخطاب أنه كان يُجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابة، ويقول: نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وكان إذا أقبل يقول عمر: جاء فتى الكهول، وذو اللِّسان السؤول والقلب العقول.

قبرها لعلي آتيه فأستغفر لها، فإن إبراهيم عليه السلام استغفر لأبويه وهما مشركان) فقال المسلمون: ونحن أيضاً نستغفر لآبائنا وأهلينا،فانطلق ﷺ حتى أتى القبر فإذا هو بجبريل عليه السلام عند القبر، فوضع يده على صدر النبي ﷺ فقرأ عليه هذه الآية)(١).

قال أبو هريرة(٢) رضي الله عنه: قال ﷺ: [استأذنت ربي أن أستغفر لوالدي فلم يأذن لي، [فأذنت(٣)]أن أزور قبرهما فأذن لي] (٤) ومعنى الآية:

راجع: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٢) وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١) والكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة (١/ ٥٦٥) والبداية والنهاية (١٢/ ٨٨).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢: ٧٤) مختصراً، تحقيق: أحمد فريد، ط/ الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وذكره من العلماء بنحوه مختصراً أو بلفظه، فقد أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/ ٢٣) مختصراً، وذكره البغوي في معالم التنزيل مختصراً (٣/ ٦٩) والزمخشري في الكشاف بنحوه (٣/ ٩٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز مختصراً (٣/ ٩٠) وابن الجوزي في زاد المسير مختصراً (٣/ ٥٠٨)، والرازي في مفاتيح الغيب عن ابن عباس بنحوه (٦/ ١٥٧).

وابن كثير في تفسير القرآن العظيم عن العوفي عن ابن عباس مختصراً (٢/ ٤٠٨) ولم أقف في ما بين يدي من المصادر على نص الحديثمسنداً .

(٢) هو عبدالرحمن بن صخر الروسي، ولد في بادية الحجاز عام (١٩ ق . هـ) وأسلم في السابعة للهجرة، لزم رسول الله ﷺ وصار عريف أهل الصفة، روى ما لا يوصف عن النبي ﷺكان إماماً مفتياً فقيهاً صالحاً حسن الأخلاق متواضعاً محبباً إلى الأمة مات سنة (٥٩) ودفن في البقيع.

راجع: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٨٠).

(٣) هكذا في النسختين وهو تصحيف لكلمة [فاستأذنت] كما هو في نص الحديث.

(٤) أخرج مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ في زيارة قبر أمه حديث رقم (١٠٥) (١/ ٥٤) عن أبي هريرة بلفظ (استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي) كما أخرجه أبي داود في سننه، كتاب: الجنائز، باب زيارة القبور (٢٣٧/٢) عن أبي هريرة بلفظ مسلم وزاد: (فزوروا القبور فإنها تذكر الموت) وابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب: ما جاء في زيارة قبور المشركين (٥٠١/١) والإمام أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة رضي الله عنه (٤٤١/٢).

ما جاز وما ينبغي للنبي والذين آمنوا أن يطلبوا المغفرة للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة إلى الاستغفار لهم من بعد ما ظهر لهم أنهم أهل النار بأنهم ماتوا على الكفر[1].

وقد ذكر هذا الحديث كثير من المفسرين كالطبري في جامع البيان بلفظ مسلم (١٢/ ٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسير بنحو لفظ مسلم (٦/ ١٨٩٣ – ١٨٩٤)، والسمرقندي في بحر العلوم باللفظ الذي أورده الغزنوي هنا (٢/ ٩١)، والثعلبي في الكشف والبيان بلفظ أبي داود (٣/ ٢٥٤)، والماوردي في النكت والعيون بلفظ مسلم (٢/ ٤٠٩)، والبغوي في معالم التنزيل بلفظ مسلم (٣/ ٦٩)، والبيضاوي في أنوار التنزيل بنحوه (٣/ ١٧٦)، والخازن في لباب التأويل بسند الطبري (٣/ ١٥٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٠٢)، وذكره أيضاً في لباب النقول في أسباب النزول (١/ ١١٣ – ١١٤).

(١) ينظرجامع البيان للطبري (١٢/ ١٩)، معاني الزجاج (٢/ ٤٧٣)، ولباب التأويل (المرجع السابق).

ثم أخبر سبحانه عن سبب استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه فقال عز من قائل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ معناه:وما كان دعاء إبراهيم لأبيه بطلب المغفرة إلا عن موعدةٍ وعدها أبوه له أن يسلم، فلما تبين لإبراهيم عليه السلام أن أباه عدو لله بأن لم يؤمن حتى مات على الكفر تبرأ من أبيه ومن دينه(١).

ويقال: إن هذه الموعدة إنما كانت من إبراهيم عليه السلام لأبيه فإنه قال سأستغفر لك مادمت حياً، ولم يكن الله تعالى أعلم إبراهيم عليه السلام بعد أنه لا يغفر للمشركين(٢).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٤) – ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٤٩٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٠ – ٢٦١).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٢)، والوجيز للواحدي (١/ ٤٨٤).

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٢/ ٤١٠) ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٠) والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩١) وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٠٩) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٠٠ – ٤٠١) ومدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٢١٢) ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٥٥) والدر المصون للسمين الحلبي (٦/ ١٣٠ – ١٣١) أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ١٤٩).

وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ قال عبدالله بن عباس[١] رضي الله عنهما: الأواه التَّوَّاب[٢]: وقال عبدالله بن مسعود ﷺ هو الدَّعَّاء، وقال الحسن وقتادة[٣] رحمة الله عليهما: هو الرحيم الرفيق.

---

(١) لمعاني الأواه يراجع: جامع البيان للطبري (١٢/ ٣٤ – ٤٤). قال الطبري: وأولى الأقوال عندي بالصواب القول الذي قاله عبدالله بن مسعود وهو أنه الدعاء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٣ – ٤٧٤) وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٩٥: ١٨٩٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦١)، الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة. وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٠) وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٠٩ – ٥١٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٠١ – ٤٠٢ – ٤٠٣ – ٤٠٤)، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٥٦)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١٠٨ – ١٠٩)، والدر المصون للحلبي (٤/ ١٣١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤٠٩ – ٤١٠)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٠٥ – ٣٠٦ – ٣٠٧). وغيرها من كتب التفسير.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل أبو عبدالرحمن الهذلي، لأسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها، وصح عنه انه قال: أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، مات سنة اثنتين وثلاثين
ينظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤) والكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة (١/ ٥٩٧) .
سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٨٠).

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، قال الذهبي حافظ ثقة ثبت، لكنه يدلس، ورمي بالقدر قاله يحيى بن معين ومع هذا احتج به أصحاب الصحاح لاسيما إذا قال: حدثنا وقال ابن حجر قال أبو داود الطيالسي عن شعبة كان قتادة إذا جاء ما سمع قال حدثنا وإذا جاء ما لم يسمع قال: قال فلان.
مات سنة بضع عشرة ومائة.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٣١٥) وتقريب التهذيب (١/ ٤٥٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٣٨٥).

ويقال: هو الموقن بلغة الحبشة[١]، إن من قال أنه لا يجوز أن يكون في القرآن شيء غير عربي، وهذا موافق من العربية بلغة الحبشة. ويقال: الأواه الفقيه[٢]. وقال كعب[٣] هو الذي إذا ذكرت عنده النار قال: آه[٤] وقال وقال أبو عبيدة[٥]:هو التأوه شفقاً وفزعاً المتضرع يقيناً ولزوماً للطاعة. وأنشد:

إذا ما قُمتُ أَرْحَلُها بليلٍ   تأوه آهة الرجل الحزين[٦]

---

(١) قاله الضحاك في تفسيره (١/ ٤٢٦) ومقاتل في تفسيره (٢/ ٧٤) كما أخرجه الطبري في في تفسيره (١٢/ ١١٤ – ١١٥) عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر (٤/ ٣٠٦) عن مجاهد والضحاك.
وابن كثير في تفسيره (٢/ ٤١٠) عن ابن عباس والضحاك ومجاهد.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢/ ٤٧٣) ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٢) عن مجاهد.

(٣) هو كعب ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة. طبقات ابن سعد (٧/ ٤٤٥) وتهذيب الكمال للمزي (٢٤/ ١٨٩)، والتقريب (٢/ ٤٣)

(٤) راجع: معاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦١) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٠٥).

(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي الحافظ صاحب التصانيف، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء وليس هو بصاحب حديث، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها. وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف منها: مجاز القرآن الكريم، وكتاب غريب القرآن، وكتاب معاني القرآن، وكتاب: غريب الحديث، وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وغيرها. توفي سنة ٢٠٩هـ وقيل ٢١٠هـ. راجع وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/ ٢٣٥: ٢٤٣)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.
تذكرة الحفاظ (١/ ٣٧١ – ٣٧٢) الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – بدون ذكر سنة الطبع.
وقد ذكر قول أبو عبيدة كثير من المفسرين: كالطبري في تفسيره (١٢/ ٤٥)، والزجاج (المرجع السابق) والنحاس (المرجع السابق)، والماوردي في النكت والعيون (٢/ ٤١١) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١٠) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٠٤) وغيرهم.

(٦) قائل هذا البيت:هو المثَقّب بن العبدي يصف ناقته ومعنى: أرحلها: أضع عليها الرحل فهي تشكو كثرة أسفاره، واسمه: عائذبن محصن بن ثعلبة بن واثلة بن عدي، من بني عبدالقيس، شاعر جاهلي من أهل البحرين، لُقب بالمثقّب لقوله في قصيدة:

أريـــن محاســـناً وكـــنن أخـــرى ﴿ثقَّـــــبْن الوصـــــاوص للعيـــــون

والوصواص البرقع الصغير، وهو ثقب في الستر ونحوه على مقدار العين ينظر: العين للفراهيدي (٤/ ١٠٤) تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي. دار النشر: دار مكتبة الهلال.
وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ٢٧١) تحقيق: محمود محمد شاكر. دار النشر: دار المدني – جدة.
وأساس البلاغة للزمخشري (١/ ٧٣) دار النشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ولسان العرب لابن منظور (١١/ ٢٧٦) باب: (رحل).
وتاج العروس للزبيدي (٢/ ٩٧) دار النشر: دار الهداية. تحقيق: مجموعة من المحققين.

وأمَّا الحليم: الذي لا يعجل بعقوبة الجاهل [١]. [وعن[٢]] سعيد[٣] بن المسيب ﵁ أن النبي ﷺ كان يدعو عمه أبا طالب إلى الإسلام، وقال له: لأستغْفِرن لك ما لم أُنْهَ [عنه[٤]]، وكان يذكر حقوقه عليه بنصره له، فأنزل فأنزل الله عز وجل هاتين الآيتين[٥].

وفيهما ما يدل على أن طلب المغفرة للمشركين كان لا يَحْرُم من جهة العقل لأن قوله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ يقتضي أنه لا ينبغي أن يختار ذلك لأن الحكمة تمنع من فعله، إلا أن الله عز وجل لما أنزل في كتابه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾[٦] نهى النبي ﷺ عن الاستغفار للمشركين[٧].

وقد اختلف أهل العلم في: أنه هل يحرم طلب ما أخبر الله عز وجل أنه لا يفعله؟ قال بعضهم: يحرم لأنه يجري مجرى الخروج عن الرضا بما قضاه. وقال بعضهم: لا يحرم أن يسأل المؤمن ربه ما لو فعله لكان حسناً في الفعل. وإن أخبر أنه لا يفعله إذا كان للطالب في ذلك عرض على هذا

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٤٩٠) وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٢) والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٢٥٧)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٠ – ٧١)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥١٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٠٤)، وقال السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٣٥٣). (حليم) أي: ذو رحمة بالخلق، وصفح عما يصدر منهم إليه من الزلات، لا يستفزه جهل الجاهلين، ولا يقابل الجاني عليه بجرمه فأبوه قال له: [لأرجمنك] وهو يقول له: (سلام عليك سأستغفر لك ربي).

(٢) سقطت من (ب).

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، روى عن أبي بكر مرسلاً، وعن عمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، قال قتادة: ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه، سئل أحمد بن حنبل عنه، فقال: ومن مثل سعيد بن المسيب ثقة من أهل الخير، وقال: مرسلات سعيد بن المسيب صحاح لا يرى أصح من مرسلاته، مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد وهو ابن خمس وسبعين سنة. راجع: تهذيب التهذيب (٤/ ٧٤) وتهذيب الكمال (١١/ ٧٠ – ٧١ – ٧٢) .

(٤) هكذا في الأصل، وفي نص الحديث (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك).

(٥) سبق ذكر سبب نزول هذه الآية في (ص:٨١) وذكر أقوال العلماء في ذلك.

(٦) سورة النساء آية: ٤٨ وآية ١١٦.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣٩٨ – ٣٩٩) بمعناه.

الوجه[١] عرض، وعلى هذا الوجه يسأل أهل النار الخروج منها بقولهم: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا ﴾[٢].

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٤٩٢ – ٤٩٣)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ١٠٢٢)، مفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٥٨)، تفسير السعدي (ص: ٤٥٣) بمعناه.
(٢) سورة المؤمنون: ١٠٧.

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: وذلك أن الله عز وجل لما أنزل الفرائض وعمل بها الناس، ثم أنزل بعد ذلك ما نسخها وقد مات ناس وهم يعملون بالأمر الأول مثل الصلاة إلى بيت المقدس وشرب الخمر ونحو ذلك، ومات بعض المؤمنين وهم على القبلة الأولى فذكر المؤمنون ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية(١).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٤) بنحوه، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٧٤) مختصراً غير مسند، وذكره النحاس في معاني القرآن (٣/ ٢٦٣) غير مسند، والسمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٢) غير مسند، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان وعزاه لمقاتل والكلبي (٣/ ٢٥٧ – ٢٥٨).
وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١٠) وعزاه لأبي صالح عن ابن عباس والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٠٥) غير مسند.
قلت: وسبب النزول هذا ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره كما عزاه إليه بعض المفسرين وتفسيره أحد مصادر الغزنوي رحمه الله، ومقاتل بن سليمان ضعيف، قال عنه الذهبي متروك، وقال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة.
وقال البخاري: مقاتل لا شيء البتة، وعن أبي حنيفة قال:مقاتل مُشبِّهٌ رُمي بالتجسيم ولذلك قال عنه الشافعي: مقاتل قاتله الله. راجع: التقريب (٢/ ٢١٠). وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١) والكاشف (٢/ ٢٩٠) والإسرائيليات والموضوعات لأبي شعبة (ص: ١٥٤)، الناشر: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع – بيروت – لبنان – ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
ومن المفسرين من عزا هذا السبب إلى الكلبي من طريق أبي صالح عن ابن عباس ورواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس من أوهى الطريق عن ابن عباس في أسباب النزول، وكثيراً ما يخرج منها الثعلبي والواحدي، ورواياته ضعيفة لضعف الكلبي.
والكلبي هو:محمد بن السائب الكلبي، النَّسَّابه المفسر، متهم بالكذب، ورُمي بالرفض، من السادسة، مات سنة ست وأربعين، قال أبو حاتم: الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذاهب الحديث لا يشتغل به، وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقد مرض فقال لأصحابه: كل حديث حدثتكم عن أبي صالح كذب، فهو متهم بالكذب. =

ومعناها: وما كان الله تعالى ليضل عمل قوم وينزل قوماً منزلة الضلال بعد إذ هداهم للإيمان حتى يبين لهم ما يتقون من المعاصي[(١)]، ويقال حتى يتبين المنسوخ من الناسخ إن الله بكل شيء من الناسخ [٢٩١/ ب] والمنسوخ وكل ما فيه مصلحة الخلق عليم[(٢)].

= ينظر: التقريب (٢/ ٧٨) والتهذيب (٩/ ١٥٨) والعجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٩)، دار النشر: دار ابن الجوزي – السعودية – ١٤١٨هـ - ١٩٧٧م – الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس.

والتاريخ الكبير للبخاري (١/ ١٠١) وضعفاء العقيلي (٤/ ٧٦ – ٧٧ – ٧٨)، وكتاب الإسرائيليات والموضوعات لمحمد أبو شهبة (ص: ١٥٦) ولم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع سنداً لهذا السبب غير ما ذكر أنه من تفسير مقاتل بن سليمان ومن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ولذلك فهو ضعيف لضعف مقاتل بن سليمان والكلبي والله أعلم.

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٢) والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٠٥) وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣/ ١٧٦) ومدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٢١٣).

(٢) هذا المعنى ذكره مقاتل في تفسيره (٢/ ٧٤) والثعلبي في الكشف والبيان عن مقاتل والكلبي (٣/ ٢٥٨)والبغوي في معالم التنزيل نقلاً عن مقاتل والكلبي أيضاً (٣/ ٧١) والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥٧) أيضاً عن مقاتل والكلبي. وتفسير السعدي (ص:٣٥٤) بنحوه.

ويقال معنى الآية: ما كان الله سبحانه ليهلك قوماً بالعقاب والنار بعد أن كلفهم ونصب لهم الأدلة على ما فيه نجاتهم حتى يتبين لهم مع ذلك ما يتقون من الشرك والمعاصي[1]، وإذا لم يتقوها وآثروا اللذة العاجلة، واتبعوا الهوى، والاستغفار من [البِّر[2]] ليس نافع لهم إذا أساءُوا إلى أنفسهم.

ويقال أن الغرض بهذه الآية: بيان أن الأنبياء صلوات الله عليهم لم يستحقوا باستغفارهم للمشركين تسمية الضلالة، لأنه لم يكن قد بُيِّن لهم وجوب الامتناع عن الاستغفار للمشركين[3].

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٢/ ٤٢٦) بنحوه مختصراً وتفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٤) بنحوه وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٢) بمعناه والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٢) ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٠٥) وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ٤٥٠) وفتح القدير للشوكاني (٢/ ٥١٢) والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/ ٤٧ – ٤٨) وتفسير المراغي (١١/ ٣٨).

(٢) في (ب)القبر وهو تصحيف البِرِّ.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٦ – ٤٧) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٤٩٥)، كما ذكر هذا المعنى الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٥٧) والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١١٠).

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ ﴾ وذلك أن الله عز وجل لما أمر المسلمين بقتال المشركين كافة وكان في المشركين ملوك لا يطمع المسلمون بهم لشوكتهم وعزهم، أخبر جل ذكره أنه مالك السموات والأرض يحيى من يشاء ويميت من يشاء[١].

وقوله عز وجل: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي ليس لكم من دونه ولي يواليكم ولا نصير ينصركم، وفيه بيان أن من تعرض لسخط الله عز وجل لم يجد من يمنعه من عذابه[٢].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٨)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٦٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٩)، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٥٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/ ٤٨).

قوله عز وجل: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ معناه: لقتجاوز الله عن تَو لّي النبي ﷺ إذنه للمنافقين بالتخلف(١)، كما قال عز وجل: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (٢). ويقال: معنى تاب الله على النبي ﷺ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما ذكره الله عز وجل في سورة الفتح(٣).

وقوله عز وجل: أي تجاوز عن ذنوبهم ويقال: أراد الله بذلك قوماً تخلفوا عن رسول الله ﷺ ثم خرجوا فأدركُوه في الطريق(٤).

---

(١) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٣) والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧١) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١١) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٠٧) والنسفي في مدارك التنزيل (٢/ ٢١٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١٧٦) ، والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥٧)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥١٢) وغيرهم.

(٢) سورة التوبة: ٤٣.

(٣) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٣) (المرجع السابق)، وآية الفتح هي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ ، والزمخشري في الكشاف (٣/ ١٠٠) وقد أشار إلى هذه المعاني الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٥/ ٥٠٢ ــ ٥٠٣).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٠٧) ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٢) ونسبه البغوي إلى الكلبي.
والجواهر الحسان للثعالبي (٢/ ١٦١)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ٤٥٠).

وقوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ صفة مدح لأصحاب رسول الله ﷺ بإتباعهم إياه في وقت الشدة في غزوة تبوك، وكانت بهم العسرة في أربعة: في النفقة والركوب والحر والخوف، وكانت الدابة الواحدة بين الجماعة يعتقبون عليها، وكانت التمرة تشق بالنصف فيأكلها اثنان كل واحد نصفها، وربما كانت جماعة يمصون تمرة واحدة يشربون عليها الماء، وربما كانوا ينحرون الإبل فيشربون من ماء كروشها في الحر[1].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٤).

وقد ذكره الطبري في جامع البيان (١٢/ ٥٠ – ٥١) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٩٨) بنحوه، والنحاس في معاني القرآن (٣/ ٢٦٣)، والسمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٣)مختصراً .

والثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٥٨) من قول جابر والحسن رضي الله عنهما، والماوردي في النكت والعيون (٢/ ٤١١ – ٤١٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١١)، ونسبه إلى الزجاج، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٠٧ – ٤٠٨)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١١١)، ونسبه إلى مجاهد وقتادة والحسن، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٠٩).

وقوله عز وجل: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ أي من بعد ما كاد تميل قلوب طائفة منهم عن الخروج إلى الجهاد [١]، ويقال: من بعد ما كادوا يرجعون عن غزوتهم من الشدة[٢].

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢/ ٧٥)، والسمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٣)، والزمخشري في الكشاف (٣/ ١٠٢)، وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه إلى ابن عباس (٣/ ٥١٢)، والنسفي في مدارك التنزيل (٢/ ٢١٤)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٣/ ٤٥١)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥١٣).

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٧٤)، والنحاس في معاني القرآن (٣/ ٢٦٤)، والسمرقندي (المرجع السابق)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ونسبه إلى الحسن (٣/ ٩٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧٢)، وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه إلى الزجاج (٣/ ١١٩)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤١١)، والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥٨)، وأبو حيان في البحر المحيط ونسبه للحسن (٥/ ١١١).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ ثم خَفف عنهم ما أغفلهم عن الحرب حتى كادوا يغفلون عن أنفسهم. وهذا كقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ ﴾... إلى أن قال: ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ [(١)] أي خفف عنكم، وكقوله عز وجل: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [(٢)] أي خفف عنكم[(٣)]. وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ عبارة عن شدة رحمته بالمؤمنين.

---

(١) المزمل: ٢٠.
(٢) البقرة: ١٨٧
(٣) لم أجد فيما بين يدي من المصادر من كتب المفسرين من فسر قوله تعالى: (تاب) بمعنى خَفَّف إلا المؤلف هنا رحمه الله. والظاهر أن هذا رأيه في تفسير هذه الآية. قلت وقد ذكر المفسرون آرائهم حول قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ فقالوا:

١- إما أن تكون التوبة هنا كررت تأكيداً وبهذا يكون الضمير في (عليهم) عائد على الأولين وهم المذكورين في أول الآية﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾.

٢- وإما أن تكون التوبة الثانية في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ خاصة بالفريق الذين كادت تَزيغ قلوبهم وعلى هذا يكون الضمير في (عليهم) عائد على الفريق في قوله:﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ لأنه لما ذكر أن فريقاً منهم كادت قلوبهم تزيغ نص على التوبة ثانياً رفعاً لتوهم أنهم مسكوت عنهم في التوبة.

وقد أورد هذه الآراء بعض المفسرين دون ترجيح بينها كالثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ١٠٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١١٢)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥١٣)، والألوسي في روح المعاني (١١/ ٤١)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٥٢) =

وقوله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ ومعناه: وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك [١]، ومُرَارة بن الربيع [٢]، وهلال بن أمية [٣]، الذين خلفوا عن قبول توبتهم، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض مع سعتها بامتناع الناس من مكالمتهم ومخاطبتهم [٤].

﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ أي قلوبهم حين كتب قيصر [٥] إلى كعب ابن مالك: بلغني أن صاحبك قد جفاك، فالحق بنا فإن لك عندي منزلة

= ومنهم من رجح القول الأول وهو أنها كررت توكيداً كالبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١٢)، والنسفي في مدارك التنزيل (٢/ ٢١٤)، والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٥٨).
ومنهم من رجح الرأي الثاني وهو أن التوبة للفريق الذين كادت تزيغ قلوبهم كالطبري في جامع البيان (١٢/ ٤٩ – ٥٠)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤١١)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤١١)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٢/ ١٦ – ١٦٢).

(١) هو كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الأنصاري، أبو عبدالله السَّلمي، شهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر وشهد أحداً وما بعدها، وتخلَّف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين.
طبقات خليفة (ص ١٠٢)، لخليفة خياط. حققه الأستاذ الدكتور سهيل زكار – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
والتاريخ الكبير (٧/ ٢١٩)، الإصابة (٨/ ٣٠٤).

(٢) هو مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي، من بني عمرو بن عوف، صحابي مشهور، شهد بدراً على الصحيح، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. الإصابة (٦٥/١٦).

(٣) هو هلال بن أمية بن عمر بن قيس الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها، الإصابة (٣/ ١٥٢).

(٤) راجع: تفسير الضَّحاك (١/ ٤٢٧)، وتفسير مقاتل (٢/ ٧٦)، وجامع البيان للطبري (١٢/ ٤٩ – ٥٠)، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٦)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٠)، والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٢٥٩)، والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤١٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٢)، والكشاف للزمخشري (٣/ ١٠٢ – ١٠٣)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٣ – ٩٤)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥١٣).
=

= وفي معنى خُلِّفوا: قولان: (أحدهما: خُلِّفوا عن التوبة، قاله مجاهد والضحاك، ومقاتل فيكون المعنى: خلفوا عن توبة الله على أبي لبابه وأصحابه إذ لم يخضعوا كما خضع أولئك. ينظر: تفسير الضحاك (١/ ٤٢٧).
وتفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٦)، وجامع البيان للطبري (١٢/ ٤٤: ٦٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٤ – ٢٦٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٠).

وكرامة[1]، فقال كعب: (من خطيئتي أن طمع في كل رجل من أهل الكفر) [2].

والثاني: خُلِّفُوا عن غزوة تبوك، قاله قتادة، قال أبو حيان في البحر المحيط: (وقد رد تأويل قتادة كعب بن مالك بنفسه فقال: معنى خُلِّفوا: تركوا عن قبول العذر. وحديثهم مندرج في توبة كعب بن مالك في حديثه الذي رواه البخاري ومسلم.
ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٥٠٤)، النكت والعيون للماوردي (٢/ ٤١٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥١٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤١٢).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤١٢ – ٤١٣)، والجواهر الحسان للثعالبي (٢/ ١٦٢)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣١٠: ٤١٤).
قلت: والظاهر والله أعلم هو ما رجحه كعب بن مالك ﷺ في معنى هذه الآية، وهو: أن المراد: خُلِّفوا أي أُخِّروا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه، وليس التخلف عن الغزو. كما ذكر ذلك الطبري وابن كثير وغيرهم من المفسرين. ويؤد ذلك رواية البخاري ومسلم وستأتي.

(٥) قلت: لعل هذا سهو من المؤلف رحمه الله فإنه لم يرد أنه قيصر الذي أرسلها، وإنما ملك غسان وكان اسمه (جَبَلَة بن الأيهم) والغساسنة كانوا عمالاً للقياصرة على عرب الشام وهذا الملك كان آخر ملوك غسان، وقيل أنه أسلم في خلافة عمر، ثم عاد إلى الروم وتنصر.
ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٦٩)، تحقيق: علي شيري – دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ومغازي الواقدي (١/ ١٠٥١)، كما ذكره ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب: حديث كعب بن مالك.

(١) هذا جزء من حديث كعب بن مالك في البخاري (كتاب المغازي)، باب: حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ حديث رقم (٤١٥٦) (٤/ ١٦٠٣) بنحوه ولفظ البخاري: فدفع إلي كتاباً من ملك غسان وفي صحيح مسلم: (كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه: حديث رقم (٥٣) (٤/ ٢١٢٠) بنحوه.

(٢) وقول المؤلف هنا: قال كعب: من خطيئتي أن طمع في كل رجل من أهل الكفر، فهي مما زاده ابن أبي شيبة في مصنفه كما أشار إلى ذلك ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب: حديث كعب بن مالك. والمغازي للواقدي (١/ ٤٤١).
ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٥٦٠) ضبطه وعلق عليه: أ/ سعيد اللحام بإشراف مكتب الدراسات والبحوث دار الفكر – بيروت والظاهر- والله أعلم أن المعنى: ضاقت صدورهم بالهم والوحشة وبما لقوه من الصحابة من الجفوة، انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤١٩ – ٤٢٠) بتصرف.
قلت: وما ذكره المؤلف رحمه الله هنا ليس مقصوراً على كعب بن مالك وحده والآية عامة فيهم جميعاً وما حصل لكعب داخل في سبب الهم والوحشة.

وقوله عز وجل: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ أي علموا وأيقنوا أن لا مفر من عذاب الله إلا إليه بالتوبة[1]،ويقال معنى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ ثم قبل توبتهم، وقوله عز وجل:﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ أي ليرجعوا عن مثل صنيعهم، ويقال ليتوب الناس من بعدهم[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ المتجاوز عن ذنوب المؤمنين، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده التائبين، [٢٩٢/ أ] وذهب قتادة رحمه الله إلى أن هؤلاء الثلاثة كان إسلامهم صحيحاً، فلما رجع النبي ﷺ [من الغزو ولم يعتذروا كما اعتذر المنافقون ولكن قالوا للنبي ﷺ][3](إنَّا تخلفنا من غير عذر) فقال لهم النبي ﷺ حين أظهروا التوبة والندم: (إنكم صدقتم عن أنفسكم فامضوا حتى أنظر

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٦)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣١)، والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤١٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٢٠)، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٦٤)، وروح المعاني للألوسي (١١/ ٤٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/ ٥٣)، حيث قال: والظن مستعمل في اليقين والجزم، وهو من معانيه الحقيقية، قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة:)٤٦ وإطلاق الظن في كلام العرب على معنى اليقين كثير جداً (١/ ٢٧٧) ويأتي بمعنى الشك، فهو من الأضداد، قال أبو عبيدة:الظن يقينٌ وشك.
=

= لاستعمالات الظن، راجع: تهذيب اللغة للأزهري (باب: الظن) (٥/ ٣٧)، ولسان العرب لابن منظور (باب: ظن) (١٣/ ٢٧٢).
وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/ ٣٨٠) ومعه كتاب منحة الجليل تحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبدالحميد – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م مراجعة: د/ محمد أسعد النادري – الناشر: المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – وتاج العروس للزبيدي (فصل الظاء) (١/ ٨١٠٢).
(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٥)، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٦)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥١٣)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣/ ١٧٨)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١١٣)، والدر المصون للسمين الحلبي (٦/ ١٣٦).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).

ماذا يُنزل الله عز وجل فيكم) فأنزل الله عز وجل في أمرهم التشديد عليهم[١].

وقيل: إن نهي النبي ﷺ عن مكالمتهم لم يكن على معنى ردِّ توبتهم لأنهم كانوا مأمورين بالتوبة، ولا يجوز أن يكون في الحكمة إذا فعل العبد ما هو المأمور به لم يقبل منه ذلك، ولكنه أراد تشديد المحنة عليهم، واستصلاح غيرهم [من المسلمين، لئلا يعودوا إلى مثل فعلهم، وهذا كما يقول في إقامة الحد على المسلم بعد ما تاب كان ذلك][٢] محنة وتَعَبُّد، وأمَّا المنافقون فلم يكن فيهم موضع استصلاح، فلذلك أمر الله عز وجل بالإعراض عنهم[٣].

وفي قوله عز وجل: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ أي أن العبد إذا انقطع إلى الله سبحانه وقطع العلائق وعلم أنه لا كاشف للهم غيره لابد أن الله عز وجل سيجعل له مخرجاً من ذلك، ولا يخليه من إحدى الحسنيين: من فرج عاجل أو سكون قلب إلى فضل الله عز وجل وثوابه الذي هو خير له من الدنيا وما فيها[٤].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٠) وأخرجه ابن أبي حاتم بمعناه (٦/ ١٩٠١) وكذلك ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤١٣ – ٤١٤).
قلت: وكلام المؤلف رحمه الله مستخلص من كلام الجصاص رحمه الله، ومن حديث كعب بن مالك رضي الله عنه كلها بتصرف منه.
(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).
(٣) هذا القول ذكره الجصاص في أحكام القرآن (١/ ٢٣٠ – ٢٣١) بنصه مع تصرف يسير من المصنف رحمه الله.
(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣٣١ – ٣٣٢) بتصرف يسير من المؤلف رحمه الله.

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ معناه: يا أيها الذين آمنوا اخشوا الله ولا تعصوه وكونوا مع النبي ﷺ ومع الذين صدقت نياتهم، واستقامت قلوبهم وأعمالهم في الشدة والرخاء(١).

قوله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ معناه ما جاز لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﷺ في الحرب،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٦)، وجامع البيان للطبري (١٢/ ٦٧)، بمعناه، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٦ – ٩٧)، والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٢٦٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٥)، والكشاف للزمخشري (٣/ ١٠٥)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣/ ١٧٨)، ومدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٢١٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١١٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤١٤)، وروح المعاني للألوسي (١١/ ٤٥).

وهذا نهي وردٌّ بلفظ النفي لتقبيح ذلك الفعل(١)، كقوله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(٢).

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾ أي لا ينبغي أن يكونوا بأنفسهم أبرَّ [و(٣)] أشفق من نفس محمد ﷺ، بل يجب عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبي ﷺ لما وجب له عليهم من الحقوق بدعائه لهم إلى الحق حتى اهتدوا به ونجوا عن النار(٤)، والرغبة في الشيء طلب المنفعة بعمله، والرغبة عن الشيء طلب المنفعة بتركه(٥).

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/ ٧١) بمعناه، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٧) بمعناه، وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٢ – ٢٣٣) بمعناه، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٦) قال: ظاهره خبر ومعناه نهي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٢٦)، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٦٥)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥١٤ – ٥١٥).

(٢) سورة التوبة: ١١٣.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٧)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٢ – ٢٣٣).
وينظر: الكشاف للزمخشري (٣/ ١٠٥ – ١٠٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٢٤)، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٦٥).

(٥) ينظر: الصحاح في اللغة – باب: رغب (١/ ٢٦٠)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار – الطبعة: الرابعة – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ومفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٦٩)، وروح المعاني للألوسي (١١/ ٤٦)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/ ٥٦).

وقوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾ أي ذلك الزجر لهم عن التخلف عن الجهاد بأنهم لا يصيبهم ظمأ أي شدة عطش، ولا تعب في أبدانهم، ولا شدة مجاعة في طاعة الله تعالى، ولا يتجاوزون مكاناً تظهرون عليه، من سهل أو جبل يغيظ الكفار مجاوزتهم ذلك المكان فإن ذلك الإنسان يغيظه أن يطأ أرض غيره.

﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ أي لا يصيبون منهم من قتل أو هزيمة إلا كتب لهم بكل واحد من هذه الأشياء ثواب عمل صالح يستحقونه في الآخرة، إن الله لا يبطل ثواب من أحسن عملاً من جهاد أو غيره، ولا ينفقون في الجهاد نفقةً صَغُرَت أو كَبُرتْ ، ولا يقطعون وادياً من الأودية في طلب الكفار ومَعُونة الإسلام إلا كُتب لهم ، وذلك ليجزيهم الله عز وجل بأحسن من أعمالهم التي كانوا يعملون في الدنيا(١).

---

(١) قد ذكر هذه المعاني كثير من المفسرين منهم: مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢/ ٧٧)، والطبري في جامع البيان (١٢/ ٧١)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٧٥)، والنحاس في معاني القرآن (٣/ ٢٦٨)، والسمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٧)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٦٣ ــ ٢٦٤)، والزمخشري في الكشاف (٣/ ١٠٦ ــ ١٠٧)، والرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٦٩)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٢٤ ــ ٤٢٥)، والنسفي في مدارك التنزيل (٢/ ٢١٥)، والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٦٥). وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١١٥)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤١٤)، وغيرهم من المفسرين.

ويُقَال إنما قال ﴿ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ ﴾ لأن في أعمالهم المباحات التي لا جزاء فيها،فبين عز وجل أنه إنما يجزيهم بما يكون عبادة [و[1]] طاعة[2]. وفي الآية دلالة أن وطء أرض الكفار بمنزلة النيل منهم، وأخذ أموالهم، وإخراجهم من ديارهم، لما في ذلك كله من الغلبة لهم، وإنزال المذلة بهم، ولذلك قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه:(ما غُزِيَ قوم في عُقْر ديارهم إلا ذلّوا) [3].

[قال الأصمعي[4]: عقر الدار: داخلها وهو محلة القوم، وأهل المدينة يقولون عُقر الدار بالضم، والله أعلم] [5].

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾.

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٧٠)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١١٥)، وروح المعاني للألوسي (١١/ ٤٧).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٣) بتصرف يسير من المصنف رحمه الله. وقول علي ﷺ ذكره الدينوري في كتابه: الأخبار الطوال (ص: ٢١١) ترجمة وتحقيق: محمد الحاج علي – الطبعة: الأولى ٢٠٠١م، الناشر: دار الكتب العلمية.

وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥٢٩) باب العين مع القاف، والباجي في المنتقى شرح الموطأ: كتاب الجهاد: باب: الترغيب في الجهاد.

(٤) والأصمعي: هو الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع بن مظهر الأصمعي البصري، اللغوي الإخباري، أحد الأعلام، يقال: اسم أبيه عاصم، ولقبه قريب. وقد أثنى أحمد بن حنبل على الأصمعي في السنة، وعن ابن معين قال: كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه. مات سنة خمس عشرة ومائتين. وقيل سنة ست عشرة ويقال: عاش ثمان وثمانين سنة رحمه الله.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٧٧: ١٨١).

(٥) وقول الأصمعي أثبته من هامش الأصل لأنه بخط الأصل ومشار له في المتن. وهو موجود في كتب اللغة: باب: (عقر)
=

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآيات المتقدمة وما فيها من عيوب المنافقين وبيان نفاقهم، قال المؤمنون: (والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ﷺولا سرية أبداً) فلما أمر رسول الله ﷺ بعد ذلك بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعاً وتركوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأنزل الله عز وجل في ذلك الآية[١].

= ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤/ ٥٩١ ــ ٥٩٢)، باب: (عقر)، وتهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٤٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥٢٩/٣)، وتاج العروس للزبيدي (ع – ق – ر) (١/ ٩٩).

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢/ ٧٧) غير مسند.
والثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٦٤ ــ ٢٦٥) من رواية الكلبي عن ابن عباس بلفظه، والماوردي في النكت والعيون (٢/ ٤١٥) عن الكلبي مختصراً، والواحدي في أسباب النزول (١/ ٢١٥) بلفظه من رواية الكلبي عن ابن عباس، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧٧)بلفظه مختصراً عن الكلبي عن ابن عباس، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١٦) بلفظه وقال إنه من رواية أبي صالح عن ابن عباس، ورواية الكلبي عن أبي صالح من أوهى الطرق عن ابن عباس في أسباب النزول كما سبق ذكره (ص: ٣٢).

ومعناها أنه ليس للمؤمنين أن ينفروا كافة ويتخلفوا عن رسول الله ﷺ وحده ليس عنده أحد من المسلمين يتعلم منه الحلال والحرام والشرائع والأحكام، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ أي فهلا خرج من كل جماعة طائفة إلى الجهاد، وتبقى طائفة منهم مع النبي ﷺ ليسمع الذين تخلفوا عند النبي ﷺ الوحي، وإذا رجعت السرايا علموهم ما علموا فيستووا في العلم ومعرفة الناسخ والمنسوخ(١).

وقوله عز وجل: أي لينذر الذين تخلفوا عند رسول الله ﷺ قومهم الذين نفروا إذا رجعوا إليهم من غزاتهم، وتخبرونهم بما نزل بعدهم من القرآن لكي يحذروا كلهم ولا يعملون شيئاً يخالف ما أنزل الله عز وجل(٢).

وفي الآية دلالة على وجوب طلب العلم وأنه مع ذلك فرض على الكفاية(٣)، وذلك أنه كما تجب حراسة الدين بالجهاد ليقوى الإسلام ويضعف الشرك، وكذلك أنه يجب حراسة الدين بالتفقه، كما تكون الطائفة المجاهدة نائبه عن المقيمين والطائفة المقيمة في التفقه تكون نائبة عن

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٧ – ٧٨) بمعناه.
معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٥) بمعناه.
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٩٨).
وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٣).

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٧)، وجامع البيان للطبري (١٢/ ٧٧ – ٧٨) عن قتادة، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩١٠)، كما ذكر هذا المعنى السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٩٨)، والجصاص في أحكام القرآن (٣/ ٢٣٣) عن ابن عباس، والثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٦٥)، والماوردي في النكت والعيون (٢/ ٤١٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١٧) قال وهذا المعنى مروي عن ابن عباس، والرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٧٠)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٢٨) بمعناه، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١٨٠) بمعناه، والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٦٨) عن ابن عباس، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١١٦ – ١١٧) عن ابن عباس أيضاً، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٢٢ – ٢٢٣) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في المدخل عن ابن عباس.

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٢٣٤).
وينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ١٠٣١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٢٨ – ٤٢٩)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/ ٥٩).

المجاهدين، وإذا رجع المجاهدون عرفوا من جهة المتفقهة ما يعلمون فيكون الاحتياط في الدين مشتركاً [١].

---

(١) أشار إلى هذا المعنى مختصراً : أبي حيان في البحر المحيط (٥/ ١١٦)، والقرطبي في تفسيره (المرجع السابق)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٥٩).

وأمَّا ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [(١)] فهو على أحد معنيين:

يجوز أن يكون المراد به : طلب العلم فيما يبتلى به الإنسان من آمر دينه في نفسه، مثل: حدود الصلاة وفروضها، ووجوب الصوم، ويعلم ما يجب به الزكاة والحج ، فإن ذلك يجب على كل مسلم في نفسه في كل ما يكون من فروض الأعيان ويجوز أن يكون معنى الخبر أن يُطلب العلم فيما

(١) أورد هذا الأثر كثير من المفسرين وقد تباينت الأقوال وتناقضت الآراء في تضعيف هذا الحديث وتصحيحه، قال ابن الجوزي رحمه الله بعد أن أورد طرقه عن الصحابة والتي بلغت خمس وعشرون طريقاً وذكر عللها: هذه الأحاديث كلها لا تثبت، وأورده أيضاً في كتابة الموضوعات، قال العراقي رحمه الله: قد صحح بعض الأئمة بعض طرقه، كما بينته في تخريج الإحياء، وقال المزي: إن طرقه تبلغ رتبة الحسن، وقال البيهقي: متنه مشهور وإسناده ضعيف وقد روي من أوجه كلها ضعيفة، وقال الألباني رحمه الله: صحيح أخرجه ابن ماجة واللفظ له وروي عن جماعة من الصحابة منهم: أنس بن مالك وعبدالله بن عمرو وأبو سعيد الخدري وعبدالله بن مسعود وعلي، وقال عنه في تحقيق مشكاة المصابيح (حسن) وقال الإمام أحمد لم يثبت عندنا في هذا الباب شيء، وكذا قال ابن راهويه، وقال أبو علي النيسابوري إنه لم يصح عن النبي ﷺ فيه إسناد، ومثل به الحاكم للمشهور ليس بصحيح، وقد أطنب الكلام فيه وأجاد السخاوي في المقاصد، وكذلك السيوطي، وغيرهم من العلماء.

ينظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي (١/ ٦٤: ٧٥)، تحقيق: أ/ إرشاد الحق الأثري – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.والموضوعات له أيضاً : (١/ ٢١٥ – ٢١٦) (كتاب العلم – باب العلم) ضبط وتقديم وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى – ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م. دار الكتب العلمية - بيروت.

تخريج أحاديث الإحياء للعراقي (١/ ٢) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

والمقاصد الحسنة للسخاوي (١/ ١٢١) الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق: محمد عثمان الخشت – دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي، حرف الطاء (١/ ١٤)، تحقيق: محمود الأرناؤوط ومحمد قهوجي سنة الطبع: ١٩٨٩م. كلية دار العروبة للنشر والتوزيع – القاهرة.

ونظم المتناثر للكتاني(١/ ٣٥) تحقيق: شرف حجازي – دار النشر: دار الكتب السلفية – مصر.

مشكاة المصابيح للتبريزي (١/ ٤٧) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م – المكتب الإسلامي – بيروت.

=

يبتلى هو به وفيما يبتلى به غيره، فرض على كل مسلم إلا أنه على الكفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين"[١].

= صحيح الترغيب والترهيب للألباني (١/ ١٧) الطبعة الخامسة. الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

وتخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للألباني (٤٨/١) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م – الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

(١) أحكام القرآن للجصاص (٢٣٤/٣) بتصرف من المصنف رحمه الله./ كما أشار إلى هذا المعنى البغوي في معالم التنزيل (٧٨/٣)، وابن العربي في أحكام القرآن (١٠٣١/٢) بمعناه.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٣٠/١٠-٤٣١).

وذهب الحسن رحمه الله في معنى هذه الآية: أن المراد من قوله عز وجل: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ﴾ التوبة (١٢٢) النفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتفقه الطائفة النافرة ثم تنذر إذا رجعت إلى قومها الطائفة المتخلفة، وقيل إن هذا أقرب إلى ظاهر الآية، لأن ظاهرها يقتضي أن يكون نفر كل طائفة من كل ناحية إلى النبي صلى الله عليه وسلم لسمعوا كلامه، ويتعلموا منه ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم.[١]

---

(١) ذكره الطبري في جامع البيان (٨٢/١٢-٨٣-٨٤) وهو الذي رجحه رحمه الله في تفسير هذه الآية فقال: وأما قوله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾. فإن أولى الأقوال بالصواب قول من قال: لتتفقه الطائفة النافرة بما تعاين من نصر الله أهل دينه... إلى أن قال: ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله الذي نزل بمن شاهدوا . قال : وهو قول الحسن الذي رويناه عنه انتهى كلامه رحمه الله.
وذكره والجصاص في أحكام القرآن (٢٣٣/٣-٢٣٤)ورجحه أيضاً .
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٦٥/٣).
والماوردي في النكث والعيون (٤١٥/٢).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٩٧/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٥١٧/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٣٠/١٠) وقال : الضميرفي "ليتفقهوا" ولينذروا " للمقيمين مع النبي صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة ومجاهد.
وقال الحسن: هما للفرقة النافرة، واختاره الطبري.
والخازن في لباب التأويل (١٦٨/٣).
وأبو حيان في البحر المحيط (١١٦/٥) وقال : وهذا هو الظاهر.
والسمين الحلبي في الدر المصون (١٤٠/٦)ورجحه أيضاً .

وقد رُويَ في بعض الروايات أن حياً من بني أسد[^1] اقتحمتهم سنة وأصابتهم شدة فأقبلوا بالذراري والصبية حتى أتو المدينة فسدوا طرقها بالعذِرَات [^2]وأغلوا أسعارها فأنزل الله عز وجل هذه الآية [^3].

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ معناه:

---

(١) ديار بني أسد :كانت الضفة اليسرى لوادي الرمة، آخذة شمالاً إلى جنوب حائل، وهي قبيلة عربية قديمة، عظيمة وكبيرة، ترجع سبب تسميتهم هذه إلى جدهم الأعلى وهو : أسد بن خزيمة بن مردكه بن حضر بن عدنان، كانت مساكنهم في نجد، وخاصة حائل والقصيم الحاليتين وكان بنو أسد بدواً صدّرفاً ، إلا أن بيتاً منهم يقال لهم بنو غنم كانوا قد سكنوا مكة ظهور الإسلام محالفين لبني عبد مناف من قريش، وكان منهم بعض الصحابة أشهرهم : عكاشة بن محصن.
البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٩/٥).
ومعجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة، الطبعة : الثانية : ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.
المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (٤٢٤/١) المؤلف: عاتق غيث البلادي، الطبعة : الأولى -١٤٠٢هـ الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع ومكة المكرمة – ساحة إسلام.
وكذلك من موقع : دائرة المعارف الإسلامية –وموقع : الموسوعة العربية.

(٢) العَذِرة: التبذا: أعذر الرجل إذا بدأ وأحدث من الغائط، وأصل العذر فناء الدار ثم كنوا عنها باسم الفناء كما كني بالغائط، وإنما أصل الغائط: المطمئن من الأرض، ومنه قول علي رضي الله عنه (مالكم لا تنظفون عذراتكم، أي أفنيتكم ، قال الأصمعي العذرة: فناء الدار وإياها أراد. راجع: العين للفراهيدي (١٠٥/١).
تهذيب اللغة : باب عذر (٢٦٠/١) ، وتاج العروس: باب: عذر (٣١٦٧/١).

(٣) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان (٧٩/١٢) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهذه من جيد الطرق عن ابن عباس، وإن كان علي بن أبي طلحة يرسل عن ابن عباس ولم يسمع منه وبينهما مجاهد، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود: هو إن شاء الله مستقيم في الحديث. وقال النسائي ليس به بأس. روى له مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة.
راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٨٨/٦) والثقات لابن حبان (٢١١/٧) ومشاهير علماء الأمصار له أيضاً (٢٨٩/١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٦٩٧/١) وتهذيب الكمال للمزي (٢١/ ٤٩١).
ميزان الاعتدال للذهبي (١٣٤/٣).
والإسرائيليات والموضوعات لمحمد أبو شهبة (ص: ١٤٨).
=

وإذا ما أنزلت سورة من القرآن على رسول الله ﷺ فمن المنافقين من يقول: أيكم زادته هذه السورة إيماناً . كان [يقول[1]] بعضهم لبعض على جهة الهزو[2]، يقال: كانوا يقولون للمستضعفين من المسلمين: أيكم زادته هذه [٢٩٣/ أ] السورة يقيناً وبصيرة؟[3]

= كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩١١) بنحوه عن أسباط عن السدي وهذا السند متكلم فيه لأجل أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه سقط مقلوبة الأسانيد. راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٣٣/٢) وتهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ١٨٥٨) وتقريب التهذيب له أيضاً (٧٦/١) وتهذيب الكمال للمزي (٢/ ٣٥٧)، وميزان الاعتدال للذهبي (١٧٥/١).

كما أورده السمرقندي في بحر العلوم (٩٨/٢) غير مسند وابن عطية في المحرر الوجيز (٩٦/٣) غير مسند وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١١) غير مسند.

وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤١٥ – ٤١٦) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضاً .

والثعالبي في الجواهر الحسان (١٦٥/٢) غير مسند.

والسيوطي في الدر المنثور (٣٢٣/٤) بنحوه وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٨) وينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٥١٣) وبحر العلوم للسمرقندي (٩٩/٢) والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤١٦) ونسبه للحسن.

والكشاف للزمخشري (٣/ ١٠٩) والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٨)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥١٧)، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٦٩ – ١٧٠)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١١٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤١٧)، والجواهر الحسان للثعالبي (١٦٦/٢)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ٤٥٦)،وروح المعاني للألوسي (١١/ ٥٠).

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى غير واحد الإجماع على ذلك. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤١٧).

وقد بسط الإمام ابن حجر رحمه الله الكلام في هذه المسالة في أول كتابه: فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الإيمان – باب قول النبيﷺ "بني الإسلام على خمس، فقال: =

= والكلام هنا في مقامين: أحدهما:كونه قولاً وعملاً والثاني كونه يزيد وينقص. قال: وأمَّا المقام الثاني: فذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص وأنكر ذلك أكثر المتكلمين وقالوا متى قبل ذلك كان شكاً، قال الشيخ محيي الدين: والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة، ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشبهة ثم قال: وما نقل عن السلف صرح به عبدالرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وابن جريج ومعمر وغيرهم، وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم، وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي في "كتاب السنة، عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وأبي عبيد وغيرهم من الأئمة، وروى

يقول الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ وهم المخلصون من أصحاب رسول الله ﷺفزادتهم تصديقاً مع تصديقهم،﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ أي يفرحون بكل ما ينزل من القرآن(١)، والاستبشار: طلب السرور بما يُرجى من المنفعة(٢).

وقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ معناه: فأمَّا الذين في قلوبهم شك ونفاق فزادتهم السورة شكاً إلى شكهم، وكفراً إلى كفرهم، لأنهم كلما كفروا بسورة ازدادوا كفراً، والمؤمنون كلما صدَّقوا بسورة ازدادوا تصديقاً (٣).

بسنده الصحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص.
وأطنب بن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين وحكاه فضل بن عياض ووكيع عن أهل السنة والجماعة، وقال الحاكم في مناقب الشافعي: حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. وأخرجه أبو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه آخر عن الربيع وزاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ثم تلا ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾ الآية، ثم شرع المصنف يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة، وبثبوتها يثبت المقابل، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة. انتهى كلامه رحمه الله. فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٦١ – ٦٢).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤١٦/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٧٠/٣).

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٩٩/٢) والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٢٦٦) ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٨)، ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٧٠).

(٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي (١/ ١٨٤ – ١٨٥).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٨)، وجامع البيان للطبري (١٢/ ٩٠).
ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٧٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٨).
والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٢٦٦).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٩) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٣٦).
ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٧٠).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١١٩).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤١٧).

وقوله عز وجل: ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي أداهم شكهم في ما أنزل الله عز وجل من السور، إلى أن ماتوا على الكفر، وإنما سمى الله عز وجل النفاق مرضاً؛ لأن الحيرة في القلب مرض القلب، كما أن الوجع في البدن [مرض[1]] البدن، إلا أن مرض القلب أصعب، وعلاجه أعسر ودواؤه أعز، وأطباؤه أقل[2].

---

(١) في (ب) (عرض) وهو تصحيف لكلمة (مرض) كما يقتضيه السياق.

(٢) هذا المعنى ذكره: ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٩٨ – ٩٩) بنحوه.
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٧٠).
وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١١٩).

وأمَّا إضافة الكفر إلى السورة في قوله سبحانه: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ والمعنى في ذلك: أنهم ازدادوا عند نزول السورة الكفر بالسورة، لأن السورة زادتهم الكفر(١). وهو كما قال الشاعر:

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داءًا أن تصح وتسلما(٢)

[الشاهد في قوله: (رابني) أي ارتبت عنده] (٣).

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾؛ معناه أولا يرى المنافقون أنهم يختبرون بالدعاء إلى الجهاد في كل عام مرة أو مرتين(٤)،

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦٨).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٩٨ – ٩٩).
ومفاتيح الغيب للرازي (٦/ ١٧٤ – ١٧٥).
ولباب التأويل للخازن (٣/ ١٧٠).
والجواهر الحسان للثعالبي (٢/ ١٦٦ – ١٦٧).

(٢) هذا البيت من شعر حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري أبو المثنى شاعر مخضرم مخضرم عاش زمناً في الجاهلية وشهد حنيناً مع المشركين وأسلم ووفد على النبي ﷺ، ومات في خلافة عثمان، وقيل أدرك زمن عبدالملك بن مروان، وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين، وله ديوان شعر جمعه عبدالعزيز اليمني مما بقي من شعره، ومن شعره البيت المشهور:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقضان هاجع

وله أبيات مشهورة في قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٨٣) الطبعة الخامسة ١٩٨٠م – دار العلم بيروت – لبنان – والوافي بالوفيات للصفدي (١٣/ ١١٨) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. والعقد الفريد (٢/ ٣٥٣)، الطبعة: الثالثة – دار النشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت/ لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٧٩) تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.
ولباب الآداب للثعالبي (١/ ٤٢) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان. سنة النشر: ٢٠٠١م.

(٣) أدرجت من الهامش لأنه مشار لها في المتن وهي بخط الأصل.
ينظر: لسان العرب لابن منظور (١/ ٤٤١) (باب: ريب) وتاج العروس (١/ ٥٤٩) "باب ريب".

مرتين[١]، ويقال:يُهْلَكُون بهتك أستارهم بما يظهر الله عز وجل من سوء نياتهم وخُبث سرائرهم[٢].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/ ٩١) عن قتادة.
وكذلك ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة أيضاً (٦/ ١٩١٦) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٦) وذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٥١٥/٥) وعزاه النحاس في معاني القرآن إلى الحسن (٣/ ٢٦٩)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان عن قتادة (٣/ ٢٦٧)، والماوردي في النكت والعيون عن قتادة أيضاً (٤١٧/٢)، والبغوي في معالم التنزيل عن قتادة أيضاً (٣/ ٧٩)، وابن الجوزي في زاد المسير عن قتادة والحسن (٥١٩/٣)، والرازي في مفاتيح الغيب عن قتادة (١٧٦/٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن عن قتادة والحسن أيضاً (٤٣٧/١٠)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم عن قتادة (٢/ ٤١٧)، والسيوطي في الدر المنثور عن قتادة (٤/ ٣٢٥).

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٠٠/٢)، والثعلبي في الكشف عن مقاتل بن حيان (٢٦٧/٣)، والماوردي في النكت والعيون وقال حكاه علي بن عيسى (٢/ ٤١٧)، والبغوي في معالم التنزيل عن مقاتل بن حيان أيضاً (٢٦٧/٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٩٩/٣) وهو ما رجحه رحمه الله على باقي الأقوال.
وابن الجوزي في زاد المسير عن مقاتل بن حيان (٣/ ٥١٩)، والرازي في مفاتيح الغيب عن مقاتل (١٧٦/٦)، وأبو حيان في البحر المحيط عن مقاتل (٥/ ١١٩).

ويقال: كانوا ينقضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين فيعاقبون ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا يتذكرون بما صنع الله عز وجل بهم بنقضهم العهد(١). ويقال: كانت تصيبهم الأمراض والأسقام وكانوا يعاهدون الله عز وجل لو أزال عنا لفعلنا كذا وكذا، ثم كانوا يعودون بعد زوالها إلى المعاصي ولا يذكرون نعمة الله عز وجل عليهم(٢).

ومن قرأ(٣)(أولا ترون) بالتاء فالخطاب للنبي ﷺ [والمؤمنين(٤)] وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ معناه؛ وإذا ما أنزلت سورة فيها عيب المنافقين فخاطبهم النبي ﷺ وعرض لهم في خطبتهم نظر بعض المنافقين إلى بعض هل يراكم من أحد من المخلصين إذا هو قام فخرج من المسجد.

فإن كان لا يراه أحد إذا خرج من المسجد، خرج وانصرف وإن علموا أن أحداً يراهم قاموا وثبتوا مكانهم حتى يَفْرغ النبي ﷺ من

(١) ذكره السمرقندي في بحر العلوم عن الكلبي (٢/ ١٠٠)، والثعلبي في الكشف والبيان عن عكرمة (٣/ ٢٦٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٧٩) عن، حذيفة بن اليمان)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥١٩) عن يمان، والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٧٠).

(٢) تفسير مجاهد (١/ ٢٨٩) تحقيق: عبدالرحمن الطاهر السوري الناشر: المنشورات العلمية - بيروت.
وقد ذكره السمرقندي في بحر العلوم غير منسوب (٢/ ١٠٠)، وابن الجوزي في زاد المسير عن عطية (٣/ ٥١٩)، والنسفي في مدارك التنزيل (٢/ ٢١٧) بمعناه والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٧٠) بمعناه.

(٣) قرأ حمزة ويعقوب بالخطاب للمؤمنين على جهة التعجب، ووافقهما الأعمش، والباقون بالغيب جرياً على نسق ما قبله من الأخبار عن المنافقين في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [آية: ١٢٥].
ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٨١).
والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب (٢/ ٨٨).
والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ١٧٨).
واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (٢/ ٢٠).
والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٢/ ٢٢٢).
والمنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية للدكتور/ خالد بن محمد الحافظ (٣/ ٣٥٤).

(٤) في (ب) (والمؤمنون) وهو خطأ في الإعراب والصحيح كما في الأصل (أ) والمؤمنين لأنه معطوف على المجرور فهو مجرور وليس مرفوع .

خطبته[١]. وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ﴾ أي انصرفوا عن الإيمان والعمل بشيء مما يسمعون. ويقال: انصرفوا عن المكان الذي يسمعوا فيه[٢].

---

(١) هذا المعنى ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٠٠/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٦٧) والواحدي في تفسيره الوجيز (١/ ٤٨٧)، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ. تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.
والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٨٠)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٣/ ١٨١) والألوسي في روح المعاني (١١/ ٥١).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٧٩).
وقد ذكر هذا المعنيين: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٧٧) والنحاس في معاني القرآن (٣/ ٢٦٩)، والسمرقندي (المرجع السابق – والسمعاني (٢/ ٣٦٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٨٠).
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٧٠ – ١٧١).
وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥٢٠).
والألوسي (المرجع السابق).

وقوله عز وجل: ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾؛ أي صرف قلوبهم عن اللطف الذي يجزيه للمؤمنين. وقوله عز وجل: ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ أي ذلك الصرف بأنهم قوم لا يفقهون ما يريد الله عز وجل بخطابه[1]. والفقه[2] هو: معرفة المعاني المضمنة في الكلام، ومنه سمى الله عز وجل: العلماء فقهاء؛ لأنهم استنبطوا المعاني المضمنة بكلام الله عز وجل للبناء عليها.

قوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ قيل إن هذا خطاب لأهل مكة، [المعنى[3]]: لقد جاءكم رسول من أنفسكم من

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٠٠).
الوجيز للواحدي (١/ ٤٨٧).
معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٨٠).

(٢) الفقه لغة: العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه يقال: أوتي فلان فقهاً في الدين، أي فهماً فيه،والعالم بعلم الشريعة فقيهاً . ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[النساء: ٧٨] وفي اصطلاح أهل الأصول: (العلم بالأحكام الشرعية الفرعية، المكتسبة من أدلتها التفصيلية.
ينظر: القاموس المحيط للفيروزبادي (١/ ١٦١٤) دار النشر: مؤسسة الرسالة بيروت.
ولسان العرب (١٢/ ٤١٧).
وتاج العروس للزبيدي (٣٦/ ٤٥٧) باب: فقه.
ومختار الصحاح لزين الدين الرازي (١/ ٢١٣) ط/ طبعة جديدة. تحقيق: محمود خاطر النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
والقاموس الفقهي (١/ ٢٨٩) للدكتور/ سعدي أبو حبيب – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م – دار الفكر – دمشق – سورية.
الفقه الإسلامي وأدلته (ج/ ١٥) للدكتور/ وهبه الزحيلي – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م – دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر – دمشق.

(٣) ساقطة من (ب).

أهل نسبكم ولسانكم يجمعكم وإياه، أو قريب شريف النسب تعرفونه وتفهمون كلامه[(١)].

وإنما قال ذلك والله أعلم لأنه أقرب إلى الألفة. وقيل: إن هذا خطاب لجميع الناس، معناه: جاءكم آدمي مثلكم وهذا أوكد للحجة عليكم لأنكم تفهمون عن من هو من جنسكم[(٢)]. وقُرِئَ[(٣)] في الشواذ: ﴿ أَنْفَسِكُم﴾ بنصب الفاء، أي من أشرفكم وأعزكم.

وقوله عز وجل: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ معناه: شديد عليه إثمكم وعنتكم[(٤)]. والعزة[(٥)]: امتناع الشيء بما يتعذر معه ما يحاول منه، والعَنت[(٦)]: الضيق والمشقة، وقوله عز وجل: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٥١٦ – ٥١٧).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٠/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٨٠).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١٢٠ – ١٢١).

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٧٧) والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٥١٦/٥)، والنحاس في معاني القرآن (٣/ ٢٧٠ – ٢٧١)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٠/٢ – ١٠١).
وابن عطية في المحرر الوجيز وعزاه إلى الزجاج (٣/ ١٠٠) ورجح القول الأول.
وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٣٠).
والرازي في مفاتيح الغيب (٦/ ١٧٨).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٤٠).
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٧١) وقد رجح هذا القول.
وأبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٢٠) والألوسي في روح المعاني (١١/ ٥٢)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥١٩) وعزاه إلى الزجاج.

(٣) ذكرها ابن جني في المحتسب (١/ ٣٠٦) وعزاها إلى عبدالله بن قسيط المكي.
ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ١٢١) وقد عزاها أبو حيان إلى ابن عباس، وأبو العالية، والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبي عمرو وعبدالله بن قسيط المكي، ويعقوب من بعض طرقه.
واتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢/ ٢٠) وقد عزاها إلى ابن محيصن.
وهي قراءة شاذة لا يقرأ بها.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٧).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٧١).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٠١) والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٢٦٨)، وقد ذكر نحو هذه المعاني الواحدي في الوجيز (١/ ٤٨٨) والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٨٠).
والخازن في لباب التأويل (٣/ ١٧١).

(٥) ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٧٨) باب (عَزَّ).
ونص كلام المؤلف موجود في نظم الدرر للبقاعي (٣/ ٤٠٧) حيث قال: (والعزة امتناع الشيء فيما يتعذر معه ما يحاول منه بالقدرة أو بالقلة أو بالصعوبة) تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٦) قال النحاس في معاني القرآن: (٣/ ٢٧١) وأصل العنت الهلاك فقيل لما يؤدي إلى الهلاك عنت – لمعاني العنت راجع: لسان العرب لابن منظور (٢/ ٦١) باب: (عنت).
تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٦٢) باب: (عنت).

معناه: حريص على إيمانكم أن تؤمنوا فتنجوا من العذاب وتفوزوا [٢٩٣/ ب] بالجنة والثواب[١] والحرص[٢]: شدة الطلب للشيء مع الاجتهاد فيه.

وتاج العروس للزبيدي (٥/ ١٣ – ١٤) باب: (عنت).
ومختار الصحاح لزين الدين الرازي (١/ ١٩١).
وقد ذكر هذا المعنى الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٧٧).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ١٠٠) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٤٠ – ٤٤١) والثعالبي في الجواهر الحسان (٢/ ١٦٧).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٧١) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٥١٨).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٠١) وعزاه إلى الكلبي.
والكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٢٦٨).
والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٤١٨) ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ٨٠).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ١٠٠) وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٢١) وعزاه إلى الحسن. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٤٤٢).
وروح المعاني للألوسي (١١/ ٥٢).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٧/ ١١).
وقد ذكر هذا المعنى: أبو حيان في البحر المحيط (٥/ ١٢١ – ١٢٢).
والبقاعي في نظم الدرر (٣/ ٤٠٧).
وابن عاشور في التحرير والتنوير (١١/ ٧٢).

وقوله عز وجل : (رؤوف رحيم) كلام مستأنف[١]، وهو شديد الرحمة بجميع المؤمنين، رفيق بمن اتبعه على دينه[٢].

قوله عز وجل : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ معناه : فإن أعرضوا عنك وعن الإيمان بك فقل حسبي الله[٣]، وهذا من الحساب لأنه عز وجل يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره فيزيد من نعمه ما لا يبلغ إلى حد ونهاية، وإن نعمه دائمة وصفته متظاهرة[٤].

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط (١٢٢/٥): في قوله تعالى : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ويحتمل بالمؤمنين أن يتعلق برؤوف، ويحتمل أن يتعلق برحيم، فيكون من باب التنازع وأجاز بعض النحويين التقديم فتقول : زيداً ضربت وشتمت على التنازع، والظاهر تعلق الصفتين بجميع المؤمنين، وقال قوم: بالتوزيع، رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين، وقيل : رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره. وقيل : رؤوف بأقربائه، رحيم بغيرهم.
وقال الحسن بن الفضل : لم يجمع الله لنبي بين اسمين من أسمائه إلا لنبينا ﷺ فإنه قال: بالمؤمنين رؤوف رحيم. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣]
وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٦ : ١٤٢): و"بالمؤمنين" متعلق برؤوف. ولا يجوز أن تكون المسألة من التنازع لأن من شرطه تأخر المعمول على العاملين، وإن كان بعضهم قد خالف ويجيز : (زيداً ضربت وشتمته، على التنازع).
وقال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٧٣/١١) : ورؤوف رحيم صيغتا مبالغة، وهما يتنازعان المجرور المتعلق بهما وهو : (بالمؤمنين).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٠١/٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (المرجع السابق).

(٣) ذكر أكثر المفسرين أن معنى هذه الآية : فإن أعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك فقل : كفاني الله – فوضت أمري إلى الله ووثقت به.
ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥١٨/٥) وبحر العلوم للسمرقندي (١٠١/٢)
ومعاني القرآن للنحاس (٢٧١/٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٧٧/٢)
والوجيز للواحدي (٤٨٨/١)
ولباب التأويل للخازن (١٧٢/٣).
وفتح القدير للشوكاني (٥١٩/٢).

(٤) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من أشار إلى هذا المعنى ولعل ذلك تعليق من المصنف رحمه الله.

وقوله عز وجل : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي لا ناصر ولا معين غيره به وثقت وإليه فوضت أمري[(١)] ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي خالق السرير العظم الذي هو أعظم من السموات والأرض وإنما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه[(٢)]، وقيل إنما حصة ليدل على أنه ملك الملوك لأنه رب السرير العظيم[(٣)]، ومن قرأ ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ بالرفع فهو نعت الرب سبحانه[(٤)]، وبالله التوفيق.

سورة يونس عليه السلام مكية إلا آية واحدة على رأس الأربعين وهي قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ فإنها مدينة[(٥)]، و [هذه][(١)] السورة مائة وعشر آيات عند الشاميين وتسع عند غيرهم[(٢)].

---

(١) ذكره الطبري في جامع البيان (١٢/١٠٠).
والسمرقندي في بحر العلوم (٢/١٠١).
والواحدي في الوجيز (١/٤٤٨) والزمخشري في الكشاف (٣/١١١).
والخازن في لباب التأويل (٣/١٧٢).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٠١) والوجيز للواحدي (المرجع السابق) والمحرر الوجيز لابن عطية (المرجع السابق) وزاد المسير لابن الجوزي (٣/٥٢٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٤٤٣).
ولباب التأويل للحازن (المرجع السابق) والبحر المحيط لأبي حيان (٥/١٢٢).

(٣) ذكر هذا المعنى الطبري في جامع البيان (١٢/١٠٠).

(٤) هذه قراءة شاذة لا يقرأ بها راجع: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢/٢٠) وهي منسوبة إلى ابن محيصن. وقد ذكرها بعض المفسرين كالثعلبي في الكشف والبيان (٣/٢٦٨) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٥٢١) وأبو حيان في البحر المحيط (المرجع السابق) وفيه : (ورويت عن ابن كثير) والسمين الحلبي في الدر المصون (٦/١٤٢).

(٥) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/١٠٢) وقال الكلبي : هي مكية إلا قوله : (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به [يونس : ٤٠].
وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣) روى عطية، وابن أبي طلحة عن ابن عباس أنها مكية، وبه قال الحسن وعكرمة، وزاد القرطبي (١٠/٤٥٤) وعطاء وجابر.
ثم قال: وروى أبو صالح عن ابن عباس أن فيها من المدني قوله : (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن) به، وفي رواية عن ابن عباس أن فيها ثلاث آيات من المدني أولها قوله : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾ [يونس : ٩٤] إلى رأس ثلاث آيات، وبه قال قتادة. وقال مقاتل

: هي مكية غير آيتين، قوله (فإذا كنت في شك) والتي تليها [يونس : ٩٤، ٩٥] وكذا قال أبو حبان في البحر المحيط (١٢٣/٢)
وكذا قال الفيروز آبادي في تنوير المقياس من تفسير ابن عباس (١٦٩/١).
دار النشر : دار الكتب العلمية.
وأخرج السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة يونس بمكة وعزاه إلى النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه (٣٣٩/٤).
قال الألوسي في روح المعاني : (٥٨/١١) سورة يونس مكية على المشهور واستثنى منها بعضهم ثلاث آيات.
(وقد ذكر ذلك الشوكاني في فتح القدير (٥٢٢/٢)، قالت: والصحيح في ذلك أن السورة مكية كلها، إذ معنى الآية يناسب كونها مكية ولأن ما روى عبيد ابن عباس في أن هذه الآية مدنية ضعيف. فطريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس من أوهى الطرق عن ابن عباس. ينظر : الإسرائيليات والموضوعات لمحمد أبو شهبه (ص: ١٥٦).

(١) في (ب) (وهي) وهو تصحيف والصحيح كما أثبت من الأصل (أ) لأنه يقتضي المعنى ذلك.

(٢) ينظر: البيان في عد أي القرآن لأبي عمر والداني (ص: ١٦٣) تحقيق: عالم قدوري الحمد.
الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الناشر: مركز المخطوطات والتراث.
وروح المعاني للألوسي (٥٨/١١).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما معناه : أنا الله أرى[1]، وعنه الروحم من حروف الرحمن[2]. وقوله عز وجل: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ أي هذه آيات الكتاب[3]، إنما

---

(١) ذكره الضحاك في تفسيره (١٣١/١) وهو الضحاك بن مزاحم الهلالي وهو يروي عن ابن عباس، وروايته عن ابن عباس منقطعة لأنه لم يلقه، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحداً من الصحابة، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم.
راجع: الثقات لابن حبان (حرف الضاد: ٤٨٠/٦) وتهذيب التهذيب (١٤/١٧).
وقد أخرجه الطبري في جامع البيان (١٠٣/١٢) عن الضحاك، وعن أبي الضحى عن ابن عباس.
وأبو الضحى: هو مسلم بن صبيح الهمداني، روى عن النعمان بن بشير وابن عباس وابن عمر، قال ابن معين وأبو زرعة ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وكان ثقة كثير الحديث، وقال النسائي ثقة ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (باب الصاد (١٨٦/٨).
والثقات لابن حبان (٣٩١/٥)، وتهذيب التهذيب لاب حجر: حرف الميم (١٣٢/٣٢).
وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٢١/٦) بسند الطبري. قال: عن أبي الضحى يعني مسلم بن صبيح والنحاس في معاني القرآن (٢٧٢/٣) عن عكرمة عن ابن عباس.
والثعلبي في الكشف والبيان عن ابن عباس والضحاك (٢٦٩/٣).
وكذلك الماوردي في النكت والعيون عن ابن عباس والضحاك (٤٢٠/٢) والسمعاني في تفسيره (٣٦٤/٢) عن أبي الضحى عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره عن ابن عباس والضحاك أيضاً (٨١/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٤/٤) عن الضحاك عن ابن عباس.
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم عن أبي الضحى عن ابن عباس (٤٢٠/٢).
والسيوطي في الدر المنثور (٣٣٩/٤) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) أي عن ابن عباس. وقد أخرجه الطبري (المرجع السابق) عن عكرمة عن ابن عباس وابن أبي حاتم (المرجع السابق) عن عكرمة عنابن عباس أيضاً .
وابن الجوزي في زاد المسير (٤/٤) وعزاه لابن عباس من رواية على بن أبي طلحة عنه. وقد ذكر الأقوال الواردة فيها. والحازن في لباب التأويل (١٧٣/٣).
والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٠/٤) وعزاه إلى أبي الشيخ.

(٣) قال ابن جرير الطبري رحمه الله : اختلف أهل التأويل في ذلك؛ فقال بعضهم: تلك آيات التوراة والإنجيل ونسب هذا القول إلى مجاهد وقتادة، وقال آخرون. معنى ذلك: هذه آيات القرآن. ثم قال رحمه الله: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب: هذه آيات القرآن. ووجه معنى "تلك" إلى معنى "هذه" وإنما قلنا هذا التأويل أولى، لأنه لم يجيء للتوراة والإنجيل.قبل ذكر، ولا تلاوة بعده، فيوجه إليه الخبر. جامع البيان (١٠٥/١٢-١٠٦).

أضاف السورة إلى القرآن لأنها بعض الكتاب كما تضاف السورة لأنها بعضه[1].

ويجوز أن يكون (المر) اسم من أسماء السورة[2]، كأنه قال تعالى : هذه السورة صحيح الكتاب الذي احتج بها النبي ﷺ . وقد تقدم الكلام في تفسير الحروف المقطعة وما في ذلك من جميع أقاويل المفسرين[3].

قال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٠/٢) يعني القرآن الحكيم قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ
﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ابتداء وخبر، أي تلك التي جرى ذكرها آيات الكتاب الحكيم وان شئت كان التقدير هذه آيات الكتاب الحكيم.
وقال الزجاج (٥/٣) أي الآيات التي تجرى ذكرها هي آيات الكتاب الحكيم.
وأخرج ابن أبي حاتم قول قتادة في تفسيره (١٩٢٢/٦).
وقد وافق الطبري –رحمه الله-في ذلك: السمرقندي في بحر العلوم (١٠٢/٢).
وكما ذكر الثعلبي في الكشف والبيان قول مجاهد وقتادة قال: وتلك إشارة إلى غائب مؤنث. ثم قال وقال آخرون: أراد به القرآن.
وهو أولى بالصواب؛ لأنه لم يخص الكتب المقدمة قبل ذكره، ولأن الحكيم من نعت القرآن،دليله قوله : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [هود: ١].
وقد أورد هذه الأقوال كذلك: الماوردي في النكت والعيون (٤٢٠/٢-٤٢١).
وقال السمعاني في تفسيره (٣٦٤/٢) والكتاب هو القرآن والحكيم هو المحكم على قول أكثر المفسرين.
وابن عطية في تفسيره (١٠٢/٣) واختار ما اختاره الطبري. والرازي في مفاتيح الغيب (١٨٣/٦) وكذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠-٤٤٦-٤٤٧).
وأبو حيان في البحر المحيط (/١٢٣).
وابن كثير في تفسيره (٤٢٠/٢) قول قتادة ثم قال: وهذا القول لا أعرف وجهه ولا معناه.
وقد أورد السيوطي في الدرر المنثور (٣٤٠/٤) قول قتادة وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(١) راجع: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧٤/١١).
(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن ص (٣٨٨) وعزاه إلى مقاتل والبغوي (٢٠/١) عن مجاهد وابن زيد. كما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٤) وعزاه إلى ابن زيد.
وكذلك الخازن في لباب التأويل (١٧٣/٣) غير معزو.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٤٦/١٠) وعزاه إلى قتادة.
(٣) ذكر ذلك في أول تفسيره لسورة البقرة –ويتلخص قول المحققين في الحروف المقطعة فيما يلي: انقسم العلماء في تفسير الحروف المقطعة إلى ثلاثة أقسام :
١- القسم الأول قال: لا معنى لها بالكلية الله أعلم بمراده منها.
٢- القسم الثاني قال: لها معنى وهي من التشابه الذي استأثر الله بعلمه.
٣- القسم الثالث قال: لها معنى. ونريد أن نبحث عن هذا المعنى لأن الله لا يخاطبنا ولا يكلفنا بما لا معنى له وذكروا في ذلك أقوالاً تصل إلى عشرة والراجح في تفسير هذه الحروف :
أنها أسماء مسمياتها الحروف التي يتركب منها الكلام:الغَرض منها : التحدي والإعجاز، فكأن الله تعالى يقول:هذا القرآن مركب ومنتظم ومنظُوم من نفس هذه الحروف التي ترتبون منها كلامكم فهل تستطيعون أن تأتوا بمثله أو بمثل أقصر سورة منه فعجزوا وقامت عليهم الحجة. قال البيضاوي: وهذا الوجه أقرب للتحقيق وأوفق للطائف التنزيل

وأما وصف القرآن أنه حكيم فلأن القرآن كالناطق بالحكمة لما فيه من التمييز بين الحق والباطل(١)، ويُقال: معنى الحكيم: المحكم بالحلال والحرام والأمر والنهي(٢)، يقال: أحكمت الشيء فهو محكم وحكيم، كما يقال أكرمت الرجل فهو مُكرم وكريم(٣).

قوله عز وجل : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾.

معناه : أعجبت قريش أن أوحينا إلى آدمي مثلهم من أهل نَسبهم أن خَوِّف الناس بالعذاب(٤).

وأسلم من لزوم النقل واشتراك أسماء الأعلام من واضع واحد فإنه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية.
قال الشنقيطي في كتابه أضواء البيان بعد أن ذكر أقوال العلماء في الحروف المقطعة، أمَّا القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه فهو : أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. ووجه استقراء القرآن لهذا القول: أن السور التي افتتحت بالحروف المقطعة يذكر فيها دائماً عقب الحروف المقطعة الانتصار للقرآن وبيان إعجازه، وأنه الحق الذي لا شك فيه.
ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٦٩/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٧/١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٢٠/١).
والكشاف للزمخشري (١١/١)، وزاد المسير لابن الجوزي (٩/١).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٢٦/١)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٣/١).
وفتح القدير للشوكاني (٣٦/١-٣٧)، وروح المعاني للألوسي (٨٠/١).
وأضواء البيان للشنقيطي (٢٧٣/٢)، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة-بإشراف العلامَّة: بكر أبو زيد –دار : عالم الفوائد-وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٠/٢).
كما ذكره السمرقندي بحر العلوم (١٠٢/٢)، وعزاه لمقاتل.
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٦٩/٣) وعزاه لمقاتل أيضاً .
وكذلك السمعاني في تفسيره (٣٦٤/٢).
والخازن في لباب التأويل (١٤٧/٣).
(٢) ذكر هذا القول : الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣/٦)، والسمرقندي (المرجع السابق) والثعلبي (المرجع السابق).
والبغوي في معالم التنزيل (٨١/٣).
والقرطبي (المرجع السابق).
والخازن (المرجع السابق).
(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٤٠/١٢) باب: حكم.
وتهذيب اللغة (٤٧٥/١) باب : حكم.
والنهاية في غريب الأثر (١٠٢٣/١) باب: الحاء مع الكاف.
(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٨٠/٢).

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وذلك أن الكفار كانوا يقولون :لم يجد الله رسولاً يبعثه إلينا إلا يتيم أبي طالب[١]، ويقال: كانوا يتعجبون من البعث بعد الموت[٢] كما قال الله عز وجل : ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾[٣].

والإنذار: هو الإعلام بموضع المخافة ليُحذر، والبشارة هي : تعريف موضع الخير والنعمة ليطلب ويرغب فيه[٤].

قوله عز وجل : ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ أي أعمالهم الصالحة التي قدموها لأنفسهم سلف خير عند ربهم يستوجبون بها المنزلة الرفيعة في آخرتهم عند ربهم[٥]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (قدم الصدق شفاعة نبيهم لهم هو إمامهم إلى الجنة وهم بالأثر)[١].

جامع البيان للطبري (١٠٦/١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٢/٦).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٢/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨١/٣).

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٥/٣).
والنحاس في معاني القرآن (٢٧٦/٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢١١).
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٢/٣)، ونسبه إلى ابن عباس وابن جريج.
والرازي في مفاتيح الغيب (١٨٥/٦).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٤٧/١٠)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (١٨٣/٣).
والنسفي في مدارك التنزيل (٢١٩/٢).

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن (المرجع السابق)، وابن عطية (المرجع السابق).
وابن الجوزي في زاد المسير (٥/٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (المرجع السابق).

(٣) سورة (ق: ٢-٣).

(٤) والمعان الإنذار والبشارة.
ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٠٠/٥) باب : نذر.
و (٥٩/٤) باب: بشر من المرجع نفسه.
والنهاية في غريب الأثر (٩٣/٥)، باب النون مع الذال.
و (٣٣٣/١)، باب الباء مع السين من المرجع نفسه.
وتاج العروس (٣٥٢٦/١-٣٥٢٧)، باب : نذر.
و (٢٥١٤/١) باب: بشر.

(٥) ينظر: تفسير الضحاك (٢٣٢/١)، وتفسير مقاتل بن سليمان (٨٠/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ أي قال كفار مكة: إن هذا القرآن لسحر مبين، ومن قرأ لساحر مبين(٢) ذكر أنهم عنوا به النبي ﷺ وذلك أن الكفار لما عجزوا عن رد دلائل التوحيد ودلائل نبوة محمد ﷺ وعجزوا أن يأتوا بسورة مثل القرآن في كونهم أهل البيان لم يبق لهم من الاحتجاج إلا أن نسبوا رسول الله ﷺ إلى السحر(٣).

وفي الآية تسلية للنبي ﷺ ليصبر على أذى الكفار، وفيها تنبيه لمن بعده أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يمتنع من ذلك بما يسمع من المكروه(٤).

وجامع البيان للطبري (١٠٥/١٢)، عن مجاهد ورجحه رحمه الله، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤/٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٦/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٢/٢-١٠٣) وعزاه لمقاتل، ومعالم التنزيل للبغوي (٨٢/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٠/٢) عن مجاهد.

(١) قول ابن عباس ذكره كثير من المفسرين منسوب له أو لغيره ومنهم :
ابن جرير في جامع البيان (١١٢/١٢)، عن قتادة والحسن، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٢٤/٦)عن الحسن.
والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٣/٢)، عن أبي سعيد الخدري.
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٠/٣)، عن زيد بن أسلم.
والسمعاني في تفسيره (٣٦٦/٢)، ونسبه لمقاتل بن سليمان، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٣/٣)، عن الحسن وقتادة، وابن الجوزي في زاد المسير (٥/٤)، عن الحسن.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٤٩/١٠)، عن الحسن وقتادة، والخازن في لباب التأويل (١٧٤/٣-١٧٥)، عن زيد بن أسلم: أيضاً وابن كثير في تفسيره (٤٢٠/٢)، عن قتادة والحسن قال: وكذا قال: زيد بن أسلم، ومقاتل بن حيان. واختار ابن جرير قول مجاهد أنها الأعمال الصالحة التي قدموها، قلت وهو قول الأكثرين والله أعلم.
والسيوطي في الدر المنثور (٣٤١/٤-٣٤٢)، عن الحسن، وعن علي بن ابي طالب، وعن أبي سعيد الخدري.

(٢) في قوله تعالى : (السخر) قراءتان متواتران: قرأ حمزة والكسائي وخلف وعاصم وابن كثير بألف بعد السين وكسر الحاء (لَسَاحِرٌ) وقرأ الباقون (نافع وأبو عمرو، وابن عامر) بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف (لَسِحْرٌ)، قال ابن خالويه: فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد النبي ﷺ، والحجة لمن حذفها أنه أراد: القرآن.. ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٥٦/٢).
والكشف لمكي ابن أبي طالب (٤٥٩/١).
والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص١٧٩).
والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٣١/٢).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨١/٢)، بمعناه.
وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٨٤/٣) بمعناه.
ومدارك التنزيل للنسفي (٢٢٠/٢)مختصراً .
ولباب التأويل للخازن (١٧٥/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٢٥/٥).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (١٠٣/٢) بنصه.

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾.

في الآية بيان أن الذي خلق السماوات والأرض وقدر هذه القدرة قادر [٢٩٤/أ] على بعثهم بعد موتهم(١).

وقوله تعالى : ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قيل في ستة أيام من أيام الآخرة(٢)، وقيل: من أيام الدنيا(٣) ولو شاء لخلقها في أقل من لحظة ولكن خلقها على الترتيب ليكون حدوث شيء بعد شيء أبلغ للملائكة في التفكر فيها من حدوثها كلها في حالة واحدة، ويقال: ليكون خلق الأشياء على الترتيب أبعد من توهم وقوعها على الاتفاق(٤).

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ أن تدبير الأمور كلها ينزل من عند العرش ولهذا ترفع الأيدي في دعاء الحوائج نحو العرش(٥).

وقد تقدم تفسير الاستواء من قبل(٦)، إن الدلالة لما دلت على أنه لا يجوز عليه الاستواء الذي هو بمعنى الجلوس والانتصاب لابد أن يكون

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٦/٣) بنصه.
وينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٧/٤)، ونسبه إلى الزجاج.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد (٢١٤/١١).
وذكره لسمرقندي في بحر العلوم(٥٣٦/١)،عن ابن عباس، والسمعاني في تفسيره (٣٣٦/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٢٨٣/٢)، والخازن في لباب التأويل (٣٤/٣).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٢٩/٢)، قال: نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل، ويروي ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس.
ورواية الضحاك عن ابن عباس منقطة فإن الضحاك لم يلق ابن عباس. ولذلك فهي من الطرق الضعيفة عن ابن عبس: راجع: الإسرائيليات والموضوعات (١٥٦).

(٣) ذكره السمرقندي (المرجع السابق) عن الحسن، والسمعاني (المرجع السابق).
والبغوي في معالم التنزيل (المرجع السابق).
والخازن في لباب التأويل (المرجع السابق).
والفيروز آبادي في تنوير المقباس (١٢٩/١).

(٤) ذكره السمرقندي بمعناه (٥٣٦/١).
والماوردي في النكت والعيون (٤٩٠/١)مختصراً .
والبغوي (٢٨٣/٢) بمعناه.
والألوسي في روح المعاني (١٣٣/٨) بمعناه.

(٥) بحر العلوم للسمرقندي (٥٣٦/١) بمعناه.

(٦) قد بسط الكلام في هذه المسألة عند تفسيره لسورة الأعراف آية : ٥٤. قال تعالى﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ..... الآية ﴾.

معنى الاستواء الاستيلاء، ولم ينزل سبحانه مستولياً على الأشياء كلها[1] إلا أن تخصيص العرش لتعظيم شأنه.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: في قوله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ﴾ يقضي القضاء إلى الملائكة من رسله ولا يشركه في تدبيره أحد من خلقه[2]، فجبريل دون إسرافيل مما يلي الحجب ترعد

---

(١) هذا تأويل لصفة الاستواء على طريقة الماتريدية والأشاعرة والمعتزلة وهذا باطل ومخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة لأن في ذلك تعطيل لصفات الله سبحانه التي وصف بها نفسه أو وصفه بها نبيه محمدا ﷺ والواجب على كل مسلم أن يثبتها له سبحانه كما أثبتها لنفسه أو أثبتها له رسول الله ﷺ من غير تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه وذلك كما أقره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ومن بعدهم من العلماء.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العقيدة الواسطية بعد أن ذكر الآيات التي ذكر فيها الاستواء.
هذه هي المواضع السبعة التي أخبر فيها سبحانه باستوائه على العرش، وكلها قطعية الثبوت، لأنها من كتاب الله، فلا يملك الجهمي المعطل لها رداً ولا إنكاراً، كما أنها صريحةفي بابها، لا تحتمل تأويلاً، فإن لفظ (استوى) في اللغة إذا عدى بـ (على) لا يمكن أن يفهم منه إلا العلو والارتفاع، ولهذا لم تخرج تفسيرات السلف لهذا اللفظ عن أربع عبارات، ذكرها العلامة ابن القيم في (النونية) وهي: استقر، علا، وارتفع، صعد) فأهل السنة والجماعة يؤمنون بما أخبر به سبحانه عن نفسه من أنه مستو على عرشه، بائن من خلقه بالكيفية التي يعلمها هو جل شأنه، كما قال مالك وغيره (الاستواء معلوم، =

= والكيف مجهول) وأما ما يشغب به أهل التعطيل من إيراد اللوازم الفاسدة على تقرير الاستواء؛ فهي لا تلزمنا لأننا لا نقول بأن فوقيته على العرش كفوقية المخلوق على المخلوق، وأما ما يحاولون به صرف هذه الآيات الصريحة عن ظواهرها بالتأويلات الفاسدة التي تدل على حيرتهم واضطرابهم، كتفسيرهم : (استوى) بـ (استولى)، إلى آخر ما نقل عنهم فكلها تشغيب بالباطل، وتغيير في وجه الحق لا يغني عنهم في قليل ولا كثير.
ينظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٤٥/٧)، تحقيق: محمد رشاد سالم. الناشر: دار الكنوز الأدبية – الرياض-١٤١٩هـ.
وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦١/١-١٦٥)، محمد خليل هراس. الطبعة: الأولى -١٤١٣هـ-١٩٩٢م، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٨/١)، تحقيق/ أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، المطبعة السلفية بمكة المكرمة.
وشرح الأصول الثلاثة للعلامة ابن باز رحمه الله (١٦/١) إعداد وترتيب: بعض طلبة العلم، نقله في شبكة سحاب السلفية : الشيخ / عبد الله حميد الغامدي.
وينظر: معالم التنزيل للبغوي (٣٨٣/٢).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣٠/٢).
وأضواء البيان للشنقيطي (١٨/٢).

(٢) ذكر ذلك مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨١/٢) بنحوه غير منسوب، والطبري في جامع البيان (٢١٥/١١)، عن مجاهد. بنحوه، وابن أبي حاتم (١٩٣١/٦)بنحوه مختصراً .
والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٧/٦)مختصراً .
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧١/٣)عن مجاهد مختصراً .
والبغوي في معالم التنزيل (٨٢/٣)مختصراً .
والفيروز آبادي في تنوير المقياس (١٦٩/١) بمعناه.
والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٢/٤) عن مجاهد مختصراً .

فرائصه ينتظر الأمر كلما أراد الله عز وجل أمراً ضرب الروح جهة إسرافيل وضرب الوحي قلبه، ثم يأمر جبريل عليه السلام بذلك الوحي(١).

وعن عمرو بن مرة ابن سابط(٢) أنه قال: [يدبر أمر الدنيا أربعة: جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل، أمَّا جبريل عليه السلام فعلى الرياح كالجنود، وأمَّا] (٣) ميكائيل فعلى القطر والنبات، وأمَّا ملك الموت فعلى الأنفس، وأما إسرافيل فينزل عليهم بما يؤمرون به.

والتدبير في اللغة(٤): [تنزيل](١) الأمور في مراتبها على عواقبها.

---

(١) لم أقف على هذا الجزء من القول فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٢) هكذا في النسختين وهو تصحيف للسند، والصحيح عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط كما ورد في شعب الإيمان للبيهقي – فصل في معرفة الملائكة- حديث ١٥٢ (١٧١/١) حيث أخرج الأثر كاملاً.
وفي بحرا لعلوم للسمرقندي (١٠٣/٢)، عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابن سابط، كما أورده الخازن في لباب التأويل (٣٦/٣)، عن عبد الرحمن بن سابط، وذكره العز بن عبد السلام في تفسيره (٦٢/٢)، غير مسند، تحقي: د/ عبد الله الوهبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م-الناشر: دار ابن حزم-بيروت.
ترجمة الرواة:
أ)عمرو بن مرة بن عبد الله بن مراد الجَمَلِي أبو عبد الله الكوفي الأعمي، قال سعد الأراطي: زكاه أحمد بن حنبل، وقال ابن معين ثقة، وقال أبو حاتم صدوق ثقة، كان يرى الإرجاء وقال حفص بن غياث ما سمعت الأعمش يثني على أحد إلا على عمرو بن مرة فإنه كان يقول: كان مأموناً على ما عنده وقال : بقية عن شعبة كان أكثرهم علماً، وقال معاذ بن معاذ عن شعبة: ما رأيت أحدا من أصحاب الحديث إلا يدلس إلا ابن عون وعمرو بن مرة، مات سنة ١١٦هـ وقيل ١١٠هـ.
ينظر: الجرح والتعديل (٢٥٧/٦-٢٥٨).
تهذيب التهذيب (٨٩/٨).
ميزان الاعتدال (٢٢٨/٣).
تذكرة الحفاظ (١٢١/١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٨٨/٢).
ب)عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط القرشي الجُمحِي المكي تابعي أرسل عن النبي ﷺ، وروى عن أنس بن مالك من وجه ضعيف، وجابر بن عبد الله، والحارث بن عبد الله وأبيه سبط الجمحي وله صحبه، وسعد ابن أبي وقاص قال الواقدي وغير واحد، مات سنة ١١٨هـ، وكان ثقة كثير الحديث، له في صحيح مسلم حديث واحد في الفتن، ذكره البخاري وأبو حاتم وابن حبان في الثقات: وقال تابعي ثقة، سئل أبو زرعة ويحيى ابن معين عن عبد الرحمن بن سابط فقالا : مكي ثقة.
ينظر: الثقات لابن حبان (١٧٢/٥).
تهذيب الكمال للمزي (١٢٣/١٧).
وتهذيب التهذيب (١٦٤/٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).

(٤) قال الجرجاني في التعريفات: التدبير: النظر في العَواقب بمعرفة الخير-وقيل: التدبير: إجراء الأمور على علم العواقب، وهي لله تعالى حقيقة، وللعبد مجازاً.
راجع : التعريفات للجرجاني (١٧/١)، تحقيق/ عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى: الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

وقوله عز وجل : ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ جواب قول الكفار إن الأصنام شفعاؤنا عبد الله عز وجل(٢)، فبين الله عز وجل أنه ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل يشفع لأحد إلا من بعد أن يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى(٣)، فكيف تشفع الأصنام التي ليس لها عقل وتمييز(٤).

وقوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ ﴾ الذي يفعل ما هو المذكور في الآية من خلق السموات والأرض وتدبير الخلق هو الله خالقكم ورازقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الأصنام فإنها لا تستحق للعبادة(٥).

وقوله عز وجل : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي هلا تتعظون بالقرآن(٦).

معجم لغة الفقهاء (١٢٦/١)، د/ محمد روا قلعة جي، ود/ حامد صادق قينبي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م-دار النشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

القاموس الفقهي (١٢٨/١)، د/ سعدي أبو حبيب –الطبعة : الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار النشر:دار الفكر – دمشق – سورية.

(١) في النسخة (ب) [ينزل]، بالياء وهو تصحيف والصحيح ما أثبت كما في الأصل.

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضربهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله....الآية﴾ (يوسف: ١٨).

(٣) اقتباس من قوله تعالى : ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ (النجم: ٢٦).

(٤) وقد ذكر هذا المعنى: مقاتل في تفسيره (٨١/٢)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٦/٣). والنحاس في معاني القرآن (٢٧٧/٣)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٣/٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٨٢/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧/٤)، ونسبه للزجاج. والخازن في لباب التأويل (٣٦/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٢/١٠)، والسعدي في تفسيره (ص: ٣٥٧).

(٥) ذكر هذا المعنى الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٧/٦)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٣/٢)مختصراً .
والبغوي في معالم التنزيل (٨٢/٣).
والخازن في لباب التأويل (٣٦/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٢/١٠).

(٦) بحر العلوم للسمرقندي (١٠٤/٢).
قال ابن الجوزي في زاد المسير (٧/٤) فهلا تتعظون.
وقال الخازن (المرجع السابق) يعني أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الدلائل والآيات التي تدل على وحدانية سبحانه وتعالى.
وهو ما قاله الطبري في جامع البيان (١١٤/١٢).

قوله عز وجل : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

معناه إلى الله سبحانه رجوعكم جميعاً[1]، ويقال: إليه موضع رجوعكم أي إلى موضع جزائه وإلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه إلا الله تعالى بعد أن كان ملك الحكم الناس في كثير من الأشياء[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ﴾نصب على المصدر[3] على معنى وعد الله البعث بعد الموت وعداً حقاً كائنا لاشك فيه.

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ﴾ أي يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً [من بعد خلق][4] نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ثم يخرجكم نسماً للتمام للتمام ثم يمتكم عند انقضاء أجلكم ثم يبعثكم بعد الموت[1].

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٠٤/٢).
ولباب التأويل للخازن (٣٦/٣).
تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢١/٢).
(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٣٣/٣)، وذلك عند تفسير الآية (٣٠ من سورة يونس).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٢/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٤٦/٦).
وفتح القدير للشوكاني (٥٤٥/٢).
(٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٧/٣)، قال: لأن (مرجعكم) معناه الوعد بالرجوع وحقاً منصوب على أحق ذلك حقاً .
والنحاس في إعراب القرآن (ص: ٣٨٩) والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٤/٢).
كما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٧١/٣).
والزمخشري في الكشاف (١٠٥/٣).
والبيضاوي في أنوار التنزيل (١٨٥/٣).
والسمين الحلبي في الدر المصون (١٤٨/٦).
(٤) ساقطة من (ب).
وهي اقتباس من قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ . [الزمر: ٦].

وفي هذا بيان أن خلق الشيء على الترتيب حالاً بعد حال أدل على الاعتبار من خلقه جملة واحدة [في ساعة واحدة] [٢] وقوله : ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾. فيه بيان أن البعث [للجزاء][٣] ليجزيهم بالعدل فلا ينقص من ثواب محسن، ولايزيد على عقاب مسيء، بل يجازي كلاً على قدر عمله[٤] كما قال عز وجل: (جزاءاً وفاقا) [٥].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي جحدوا بتوحيد الله عز وجل ونبوة رسول الله ﷺ. ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ماء حار قد انتهى حرة[٦]، وعذاب وجيع يخلص وجعه إلى قلوبكم بكفركم بالكتب والرسل[٧]، ثم زادهم في الدليل وذكرهم نعمه ليستحيوا منه ولا يعبدوا غيره[٨] فقال عز

ومن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤].

(١) بحر العلوم (المرجع السابق).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨١/٢) مختصراً، والزجاج في معاني القرآن (٦/٣) مختصراً .
والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٤/٢) بمعناه.
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٢١/٢) بمعناه.
(٥) سورة النبأ : ٢٦.
(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨١/٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٠/٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٤/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٧١/٣)، تفسير السمعاني (٣٦٦/٢)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم عباس غنيم – الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م-دار النشر: دار الوطن-الرياض-المملكة العربية السعودية.
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٢/٣)، لباب التأويل للخازن (٣٧/٣).
(٧) تفسير مقاتل (المرجع السابق)، وجامع البيان للطبري (١١٨/١٢)، وتفسير السمعاني (المرجع السابق)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٥٢/١٠-٤٥٣)مختصراً أيضاً .
(٨) بحر العلوم للسمرقندي (١٠٤/٢)، وينظر: فتح القدير للشوكاني (٥٢٦/٢).

من قائل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ٥ ﴾ .

معناه هو الذي جعل الشمس ضياءاً للعالمين بالنهار والقمر نوراً بالليل(١).

وروي في الخبر: أن وجوههما إلى العرش وقفاهما إلى الأرض تضيء وجوههما لأهل السماوات السبع وظهورهما لأهل الأرضين السبع(٢)) كما قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجًا ﴾ (٣). وقوله عز وجل : (وقدره منازل) أي: قدر القمر منازل: وهي ثمانية وعشرون منزلاً في كل شهر(٤).

ويجوز أن يكون المعنى : وقدرهما إلا أنه حذف التثنية للإيجاز(٥) كما في قوله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ [٢٩٤/ب] وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ (٦)، وقوله تعالى : ﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ﴾ معناه لتعلموا بالشمس،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٢/٢)، جامع البيان للطبري (١١٨/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٤/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٨٣/٣).

(٢) أخرج نحوه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجًا ﴾ أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماوات وأقفيتهما قبل الأرض) تفسير الصنعاني (٣١٩/٣).
كما ذكر ذلك الثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٢/٣)، وعزاه للكلبي.
وذكره القرطبي في الجامع مع لأحكام القرآن غير مسند (٤٥٤/١٠).
وعزاه السيوطي في الدر (٣٤٣/٤) لأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس.

(٣) سورة ، نوح : (١٦)

(٤) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٠٤/٢) والسمعاني في تفسيره (٣٦٧/٢) والبغوي في في معالم التنزيل (٨٣/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٩/٤) وعزاه لابن قتيبة.
والخازن في لباب التأويل (٣٨/٣).
والشوكاني في فتح القدير (٥٢٧/٢).

(٥) قال الزجاج : الهاء ترجع إلى "القمر" لأنه المقدّر لعلم السنين والحساب. وقد يجوز أن يعود إلى الشمس والقمر، فحذف أحدهما اختصاراً وإيجازاً وقال الفراء: إن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة. لأن به يُعلم الشهور، وإن شئت جعلت التقدير لهما، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه، كقوله تعالى : ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ [التوبة: ٦٢].
وكذا قال النحاس في معاني القرآن (٢٧٨/٣).
وذكره الثعلبي في تفسيره (٢٧١/٣)، والسمعاني في تفسيره (٣٦٨/٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٨٢/٣-٨٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٩/٤).
والشوكاني في فتح القدير (٥٢٧/٢).

(٦) [التوبة : ٦٢].

والقمر حساب السنين وحساب الشهور والليالي والأيام[١] على ما تقدم أن القمر يقطع في الشهر ما تقطعه الشمس في السَّنة.

وقوله عز وجل : ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ معناه: ما خلق الله الذي ذكر من الشمس، والقمر إلا لتعلموا الحساب وتعتبروا بهما وتستدلوا بطلوعهما وغروبهما على صانعهما[٢]، ﴿يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ أي نبين علامات وحدانية الله تعالى بآية بعد آية لقوم يعلمون تفصيل الآيات[٣].

---

(١) ذكر ذلك الطبري في جامع البيان (١١٩/١٢) بمعناه.
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٣/٣)، والسمعاني في تفسيره (٣٦٧/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٣/٤).
والنسفي في مدارك التنزيل (٢٢٠/٢).

(٢) ذكر هذا المعنى مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٢/٢)، والنحاس في إعراب القرآن (ص:٣٨٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٣/٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٨٣/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٩/٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٥/١٠).
والخازن في لباب التأويل (٣٧٨/٣).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٢/٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٤/٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٠٩/٦).
والجامع لأحكام القرآن (المرجع السابق)، ولباب التأويل (المرجع السابق).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٢/٢).

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

معناه: إن في اختلاف ألوان الليل والنهار وتقلبهما بذهاب الليل ومجيء النهار، وذهاب النهار ومجيء الليل، وما يأخذ الليل من النهار، وما يأخذ النهار من الليل[1]، وفيما خلق الله عز وجل في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح وفي الأرض من الجبال والبحار والأشجار والأنهار والدواب والنبات ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ أي علامات ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ الله سبحانه ويخشون عقوبته[2]. فلم يؤمنوا بهذه الآيات ولم يصدقوا فأنزل الله[3] عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

معناه: إن الذين لا يخشون عقاب الله وقنعوا بالحياة الدنيا، ولا يعملون إلا لها، ولا يرجون ما وراءها، ﴿وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ أي سكنوا إليها وآثروها على عمل الآخرة، والذين هم عن دلائل توحيدنا غافلون، أي

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي (١٠٥/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٢/٢) بمعناه.
(٢) ذكر ذلك مقاتل في تفسيره (٨٢/٢)، والطبري في تفسيره (١٢٠/١٢).
والسمرقندي (المرجع السابق).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٦٦/١) بمعناه.
(٣) ذكر سبب النزول هذا الثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٣/٣) عن ابن عباس.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٦/١٠) عن ابن عباس أيضاً .
وقد ذكر موقوفاً على ابن عباس من غير سند.

تاركون لها مكذبون بها ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ أي أهل هذه الصفة مصيرهم إلى النار بما كانوا يعملون[١].

وقد يذكر الرجاء بمعنى الخوف كما قال الله عز وجل: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقادرا﴾ [٢]. أي لا تخافون لله عظمة[٣]، ويجوز أن يكون معنى ﴿لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لا يرجون جزاءنا فجعل لقاء جزائه بمنزلة لقائه، كما جعل في قوله عز وجل : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾[٤] . إتيان جلائل آياته بمنزلة إتيانه تعظيماً لها[٥].

وأمَّا الغفلة في اللغة[٦]: وهي ذهاب شيء عن النفس بحضور ما يضاده، وهو نقيض الغفلة[٧].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٢/٢)، وجامع البيان للطبري (١٢١/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٥/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٧٣/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٣/٣).

(٢) سورة (نوح : ١٣).

(٣) ذكر ذلك الطبري في جامع البيان (١٢١/١٢)، والجصاص في أحكام القرآن (٢٣٦/٣)ن والسمعاني في تفسيره (٣٦٧/٢)، والزمخشري في الكشاف (١١٦/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٦/١٠-٤٥٧).
والثعلبي في تفسيره (٢٧٣/٣).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٣/٣).
والخازن في لباب التأويل (٣٧٨/٣).
والشوكاني في فتح القدير (٥٢٩/٢).

(٤) سورة (البقرة : ٢١٠).

(٥) قلت : هذا تأويل للآية على طريقة الماتريدية، والأشاعرة والمعتزلة، والحق ما قاله أهل السنة والجماعة .
ينظر: شرح العقيدة الواسطية (١١٦/١).
ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١١٥/٢).
وينظر ما سبق تحقيقه وإيضاحه عند تفسير الآية(٣: من سور يونس) (ص:١٣٥-١٣٦) من الجزء المحقق، كما ذكر ذلك بعض المفسرين ومنهم البغوي في معالم التنزيل(١٦٧/١) =

= حيث قال: أي هل ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان، يقال: نظرته وانتظرته، بمعنى واحد. فإذا كان النظر مقروناً بذكر الوجه ، لم يكن إلا معنى

ثم أنزل الله سبحانه ما أعد للمؤمنين في الآخرة[1]، فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ ﴾.

معناه : إن الذين صدَّقوا بمحمد ﷺ والقرآن وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم[2]، يرشدهم ربهم على الصراط إلى الجنة بنور إيمانهم[3].
ويُقال: يرشدهم إلى منازلهم التي أعدها الله تعالى لهم[4] ويقال ينبتهم على الإيمان[1]. وقوله تعالى : ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ أي تجري

الرؤية، والأولى في هذه الآية وفيما شاكلها، أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى، وعلى ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة.

وقال الشيخ السعدي رحمه الله عند تفسير هذه الآية : (ص: ٩٤). وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، والمثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء والنزول والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف، خلافاً للمعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية والمعتزلة والأشعرية ونحوهم من ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، بل حقيقتها القدح في بيان الله وبيان رسوله، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهداية في هذا الباب، فهؤلاء ليس معهم دليل نقلي بل ولا دليل عقلي.

وقال السيوطي في الدر المنثور (٢٤٥/٤): وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: يأتيهم الله في ظل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت.

(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤٩٧/١١).
وتاج العروس للزبيدي (٧٣٧٩/١-٧٣٨٠).

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٠٥/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢٣/١٢)، (١٢١/١٢).

(٣) تفسير مجاهد (٢٩٢/١) وأخرجه الطبري في تفسيره (المرجع السابق) بنحوه عن مجاهد، وكذلك النحاس في معاني القرآن (٢٧٩/٣) عن مجاهد كما ذكره السمرقندي (١٠٥/٢) عن مقاتل، وكذلك الثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٣/٣)، عن مجاهد وقتادة، والسمعاني في تفسيره (٣٦٨/٢) عن مجاهد، والبغوي في معالم التنزيل (٨٤/٣)، عن مجاهد، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٧/٣) عن مجاهد، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٨/١٠) عن مجاهد.
والخازن في لباب التأويل (٣٧٨/٣) عن مجاهد.
وابن كثير في تفسيره (٤٢٢/٢)عن مجاهد أيضاً .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٢٣/١٢)، بنحوه. والسمعاني في تفسيره (٣٦٨/٢).

الأنهار بين أيديهم في الغرف متطلعون عليها[٢] كما قال الله عز وجل عن
حكاية

فرعون : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[٣].

ويجوز أن يكون (تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ) من تحت شجرهم وبساتينهم في جنات يتنعمون فيها[٤]. وقوله تعالى : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا ﴾ أي قولهم ودعاؤهم في الجنة ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾، فإذا سمعوا الخدم ذلك من قولهم-تكبيراً لله تعالى وتعظيماً -أتوهم بما يشتهون[٥].

والبغوي في معالم التنزيل (٨٤/٣)بنحوه أيضاً .
والألوسي في روح المعاني (٣٥٨/١) بنحوه.

(١) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٠٥/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٤٧/٣)، والسمعاني في تفسيره (٣٦٨/٢).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٠/٤).
والخازن في لباب التأويل (٣٧٤/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٨/١٠).

(٢) ذكر ذلك الطبري (المرجع السابق).
والثعلبي (المرجع السابق)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٧/٣).
وابن الجوزي (المرجع السابق).
والخازن (المرجع السابق) وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٤٧/٣).
والألوسي (المرجع السابق).

(٣) سورة الزخرف: ٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٣/٢)، وتفسير السمعاني (٣٦٨/٢)، كما ذكره القرطبي في تفسيره (٤٥٨/١٠)، وكذلك أبو حيان في البحر المحيط (٢٦٤/٦) بنحوه.
والألوسي في روح المعاني (٣٥٩/١)بنحوه أيضاً .
وابن عاشور في التحرير والتنوير (٤٣٣/٦).
والشوكاني في فتح القدير (٥٢٩/٢).

(٥) للعلماء في تفسير هذه الآية قولان :
الأول: أن معنى : (دعواهم فيها). المراد به: دعاؤهم، وفي المراد بهذا الدعاء قولان.
أحدهما: أنه استدعاؤهم ما يشتهون. قال ابن عباس : كلما اشتهى أهل الجنة شيئاً، قالوا: (سبحانك اللهم، فيأتيهم ما يشتهون، فإذا طعموا، قالوا: (الحمد لله رب العالمين) فذلك آخر دعواهم.وورد ذلك أيضاً عن ابن جُريج، ومقاتل.
والثاني: أنهم إذا أرادوا الرغبة إلى الله في دعاءٍ يدعونه به، قالوا: (سبحانك اللهم) قاله قتادة. ينظر: تفسير مقاتل (٨٣/٢).
وجامع البيان للطبري (١٢٦/١٢-١٢٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٨/٣).
وتفسير ابن أبي حاتم (٦-١٩٢٩-١٩٣٠).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٥/٢).
والنكت والعيون للماوردي (١٥٩/٢)، وتفسير السمعاني (٣٦٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٤/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٠/٤).

قال ابن جريج[١] رحمه الله : (تمر الطير على رجل من أهل الجنة يشتهيه، فيسبح الله عز وجل، فيقع الطير بين يديه، فيأكل منه ما شاء، فإذا فرغ منه قال: الحمد لله[٢].

ويقال: معنى قوله عز وجل : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾: أي مفتتح كلامهم التسبيح، ومختتم كلامهم التحميد، وهو آخر كلامهم[٣]،لا أن يكون التحميد آخر كلامهم حتى لا يتكلمون بعده بشيء.

قوله عز وجل: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ أي يحيي بعضهم بعضاً بالسلام، وتحييهم الملائكة، وتأتيهم الملائكة من عنده بالسلام[٤]، كما في قوله تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾[٥].

والجامع لأحكام القرآن القرطبي (٤٥٨/١٠-٤٥٩)، لباب التأويل للخازن (٣٧٩/٣).
وتفسير ابن كثير (٤٢٣/٢)، وتفسير السعدي (ص: ٣٥٩).

(١) عبد الملك بن عبد العزيز جريج العلامة الحافظ، صاحب التصانيف، وكان من بحور العلم، وكان يدلس ويرسل من السادسة، مات سنة خمسين ومائة أو بعدها، وقد جاوز السبعين، وقيل المائة، تهذيب الكمال (٣٣٨/١٨).
والتهذيب (٣٥٢/٦)، والتقريب (١٠٧/٢).
وسير أعلام النبلاء (٢٢٥/٦-٢٢٦).

(٢) ذكر هذا القول: ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢٦/١٢) بمعناه عن بن جريج كما أورده ابن الجوزي في زاد المسير (١١/٤)، عن ابن جريج بمعناه أيضاً، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٥٩/١٠).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٢٣/٢) عن ابن جريج أيضاً .
والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٦/٤) عن ابن جُريح وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٠/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٤/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٠/٤).
وتفسير ابن كثير (٤٢٣/٢).
والسعدي (ص: ٣٥٩).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٥/٢)، وتفسير السمعاني (٣٦٨/٢) ومعالم التنزيل للبغوي (٨٤/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٠/٤) عن ابن عباس.

(٥) سورة (الأحزاب : ٤٤)

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

قيل إن هذه الآية نزلت في النضر[1] بن [الحارث] [2] حين قال: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[3]. ثم صارت عامَّة في كل من يستعجل العقاب[4].

يقول : ولو يعجل الله للناس العقاب الذي استحقوه بالمعاصي. ومعناه: ولو يعجل الله للناس [الشر] [5] كما يعجل الخير إذا دعوا بالرحمة والرزق والعافية [٢٩٥/أ] لماتوا وهلكوا[6]، ويُقرأ[7] (لقَضى إليهم أَجَلَهم). أَجَلَهم). بالنصب لا على ما لم يُسم فاعله.

---

(١) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها، ومن شياطينها كما يقول (ابن إسحاق)، وهو ابن خالة النبي ﷺ ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدته الجاهلة وآذى رسول الله ﷺ كثيراً وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتلوه بعد انصرافهم من الوقعة. ينظر: الأعلام للزركلي (٣٣/٨)، وفيات الأعيان (٤٣٧/٣).

(٢) في النسختين (الحرث) وهو تصحيف (الحارث)، وأثبت الصحيح ليستقيم المعنى.

(٣) سورة (الأنفال : ٣٢).

(٤) وسبب النزول ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٤/٢)، والزجاج في معاني القرآن (٨/٣) بنحوه. والنحاس في معاني القرآن (٢٨٠/٣) بنحوه، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٥/٣). والواحدي في تفسيره الوجيز (٤٩١/١).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٤/٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٨/٣) وعزاه لمقاتل.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٦١/١٠-٤٦٢) وعزاه لمقاتل.

(٥) في (ب) بزيادة (من) قبلها.

(٦) هذا المعنى الذي ذكره المصنف المعنى العام للآية على أن الخطاب لجميع الناس.
وقد ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٤/٢) بمعناه، والطبري في جامع البيان (١٢٩/١٢) والماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٥/٦).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٦/٢)، والسمعاني في تفسيره (٣٦٩/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٤/٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٩/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١٠).

(٧) قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفاً (لقَضَى) مبنياً للفاعل. و (أجلهم) بالنصب، والحجة لمن قرأ بذلك: أنه أتى بالفعل على بناء ما سمي فاعله، وأضمر الفاعل فيه وهو الله سبحانه، ونصب المفعول بتعدي الفعل إليه.

وأما قوله : ﴿ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ ﴾هو نُصِبَ على معنى (مثل استعجالهم على نعت مصدر محذوف، كأنه قال: تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير(١).

وقيل إن المراد بهذه الآية : دعاء الإنسان على نفسه وعلى قومه مثل قول الرجل : رفعني الله تعالى من بينكم، وقوله لولده : لعنه الله وأخزاه وأماته الله تعالى، لو استجاب الله تعالى هذه الأدعية لهلكوا، ولكن الله تعالى لا يعجل الموت والهلاك، بل أمهلهم حتى يتوبوا(٢).

وقرأ الباقون : بضم القاف، وكسر الضاد، وفتح الياء، مبنياً للمفعول﴿أَجَلُهُم﴾ بالرفع على النيابة، والحجة لمن قرأ بذلك: أنه يبني الفعل لما لم يسم فاعله فرفع به المفعول.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٢/٢).
والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ١٧٩) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب (٩٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي (٢٤/٢).
والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور/ محمد سالم محيسن (٢٢٤/٢).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨/٣).
وإعراب القرآن للنحاس (ص: ٣٩١).
كما ذكر هذا السمرقندي في بحر العلوم (١٠٦/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٤/٣).
وأبو البقاء في الإملاء (٢٥/٢).
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٦٦/٦).
والسمين الحلبي في الدر المصون (١٥٧/٦).
والألوسي في روح المعاني (٧٨/١١).

(٢) ذكره مجاهد في تفسيره (٢٩٢/١)، والطبري في جامع البيان (١٣٠/١٢-١٣١)، عن مجاهد ومن طريق معمر عند قتادة. والزجاج في معاني القرآن (٨/٣) بنحوه وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٣٢/٦)، عن مجاهد، ومن طريق محمد بن الأعلى عن معمر عن قتادة.
والنحاس في معاني القرآن (٢٨١/٣)، ونسبه لمجاهد.
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٤/٣) عن مجاهد، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٨/٣) ونسبه لمجاهد، والبغوي في معالم التنزيل (٨٤/٣) ونسبه لابن عباس وقتادة.
وابن الجوزي في زاد المسير (١١/٤) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٦٢/١٠) ونسبه لمجاهد.
وابن كثير في تفسيره (٤٢٣/٢) ونسبه لمجاهد.
والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٦/٤)، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عند قتادة.
ومن طريق أبو الشيخ عن سعيد بن جبير.

وقوله عز وجل : ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ أي يترك الذين لا يخافون في ضلالتهم وكفرهم يتحيرون ويترددون(١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

نزلت هذه الآية في هشام بن المغيرة المخزومي(٢).

ومعناها: إذا أصاب الإنسان الشدة والمرض دعانا لكشفه وهو مضطجع لما به من المرض، أو قاعداً إذا كانت العلة أهون أو قائماً إذا بقي فيه أثر العلة، أو كان في شدة معيشة أو غيرها فلما رفعنا ما كان به

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٤/٢)، وجامع البيان للطبري (١٣٠/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٦/٢)، والنكت والعيون للماوردي (١٦٠/٣).
وتفسير السمعاني (٣٦٩/٢)، ولباب التأويل للخازن (٣٨٠/٣).

(٢) ذكر سبب النزول هذا مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٤/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (١١/٤) قال: قال ابن عباس ومقاتل وذكر اسمه: هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٦٤/١٠) غير مسند.
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٦٦/٦) غير مسند.
والفيروز آبادي في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١٧٠/١).
ولم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع سنداً لهذا السبب غير ما ذكر وعلى ذلك فهو ضعيف لضعف مقاتل بن سليمان كما سبق ذكره (ص : ٩١)، كما أن هشام بن المغيرة المخزومي والد أبو جهل قد مات قبل الإسلام وقبل يوم بدر بدهر طويل، قال مقاتل: نزلت في أبي حذيفة، اسمه هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، كما قال ذلك بعض المفسرين، وهشام ابن المغيرة وهاشم المغيرة أخوان. فهشام والد أبو جهل، وهاشم جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأمه، ولم أجد لهما ترجمة، والظاهر والله وأعلم أنه أيضاً مات قبل الإسلام.
ينظر : أسد الغابة (٣١٤/٢) الطبعة الأولى-١٤١٧هـ-١٩٩٦م. تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
والاستيعاب لابن عبد البر (٣٥٤/١) ، الطبعة : الاولى ١٤١٢هـ: تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار الجيل، بيروت.
وكتاب عمر بن الخطاب للبكري (١٠/١) الناشر: الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

من الشدة، واستمر على الإعراض عن شكر ما أنعمنا عليه في كشف الضر عنه[١].

وقوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴾أي هكذا زُين للمسرفين ما كانوا يعملون في الشرك، والدعاء في الشدة، وترك الدعاء في الرخاء، فاغتروا بما زُين لهم[٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ﴾.

معناه: ولقد أهلكنا الأمم الماضية من قبلكم حين كفروا وجاءتهم رسلهم بالدلالات الواضحات[٣]. (وما كانوا ليؤمنوا) فيه بيان أن الله تعالى أهلكهم لأنه كان المعلوم من حالهم أنه لو بقاهم أبد الآبدين لم يؤمنوا، ولو كان في بقائهم صلاح لهم ولغيرهم لَبَقّاهم[٤].

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ أي هكذا نجزي القوم المشركين نهلكهم كما أهلكنا الأولين[٥].

---

(١) ذكر هذا المعنى: النحاس في معاني القرآن (٢٨١/٣).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٦/٢)، والماوردي في النكت والعيون (١٦١/٢).
والسمعاني في تفسيره (٣٦٩/٢)، والزمخشري في الكشاف (١١٩/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (١١/٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٦٤/١٠).
والشنقيطي في أضواء البيان (١٥٢/٢).
(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٤/٢)، وجامع البيان للطبري (١٣٣/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦٥/١٠).
(٣) ينظر: جامع البيان (المرجع السابق) والقرطبي (المرجع السابق).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٣/٢).
(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٨/٣).
وتفسير السمعاني (٣٧/٢) ونسبه للزجاج.
وزاد المسير لابن الجوزي (١٣/٤)ونسبه للزجاج أيضاً .
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣٤/١٢).
الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٧/٣)، والكشاف للزمخشري (١٢٠/٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٢٣/٧).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٢٣/٧).

قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ من الخير والشر، ونشاهد هل [تعتبرون] (١) بما صنع الأولون أم لا ؟ وهذا على التهديد، أي إن عاملتكم مثل معاملتهم أهلكناكم كما أهلكناهم(٢)، وإنما قال: لننظر لأنه يُقال:يُعَامِلُ العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء؛ حتى يكون مظاهرة في العدل، فإنه إنما يجازي العباد على عملهم لا على علمه فيهم(٣).

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾.

معناه :و[إذا تُقْرَأ أهل مكة على آياتنا] (٤) المنزلة في القرآن، قال الذين لا يخشون عذابنا ولا يطمعون في ثوابنا-لأنهم لا يقرون بالبعث-إئت يا محمد بقرآن ليس فيه عيب آلهتنا ولا ذكر البعث والنشور(٥).

---

(١) في (ب) (يعتبرون).

(٢) راجع: بحر العلوم للسمرقندي (١٠٧/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢٦٩/٦). والكشاف (المرجع السابق).

(٣) ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن (١٠/٣) بمعناه.
والسمرقندي في بحر العلوم (٣٢١/١)بمعناه أيضاً .
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٧/٣)بمعناه أيضاً .
والسمعاني في تفسيره (٣٧٠/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٣/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٦٦/١٠)، قال: يعاملكم معاملة المختبر إظهاراً للعدل.
وأبو حيان في البحر المحيط (٣٦٩/٦)، قال: والمعنى : استخلصناكم في الأرض بعد القرون المهلكة للنظر أتعملون خيراً أم شراً فنعاملكم على حسب عملكم، ومعنى لننظر: لنتبين في الوجود ما علمناه أولاً، فالنظر مجاز عن هذا.

(٤) هكذا في النسختين ولعل الصواب:وإذا تُقْرأ على أهل مكة آياتنا.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٢/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٧/٢)،والنكت والعيون للماوردي (١٦٢/٢).
وتفسير السمعاني (٣٧٠/٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٤/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦٦/١٠).

وقوله عز وجل : ﴿ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ ﴾ أي قالوا بدل هذا بغيره، قل يا محمد ما يكون لي [أي] [١]ما يجوز ولا ينبغي أن أغيره من قِبَلِ نفسي، ما أقول ولا أعمل إلا بما يوحى إليَّ من القرآن، إني أعلم إن عصيت ربي فبدلت القرآن أنه يكون على عذاب عظيم[٢].

[ويقال] [٣] : إنما قالوا : ﴿ ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ ﴾ لأنهم ظنوا أنه لا يلزمهم الإيمان إلا إذا أتى النبي ﷺ بكل الآيات التي يقترحونها عليه، ولم يكن الأمر على ما توهموه؛ لأنه لو أتى بقرآن [غير هذا] [٤] لاقترحوا آخر فكان لا يتناهى ذلك.

ويقولون في الثاني والثالث مثل ما قولوا في الأول، ودلائل الله عز وجل ليست تابعة لمقاصد السفهاء، وإنما ينزل الله عز وجل من الآيات ما يختاره بقدر ما تقوم به الحجة على الخلق[٥].

وقوله عز وجل : ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾. قال يا محمد : لو شاء الله ما قرأت هذا القرآن عليكم، بأن كان لا ينزله علي[٦]، وقوله تعالى

---

(١) أثبتها من الهامش لأنه مشار لها في المتن، ويقتضيها السياق.
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/١٣٦-١٣٧).
وبحر العلوم للسمرقندي (١/١٠٧) بمعناه.
وتفسير السمعاني (٢/٣٧١)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/٨٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٤٦٦-٤٦٧).
ولباب التأويل للخازن (٣/٣٨٣).
(٣) في (ب) (ويقالوا)، وهو تصحيف والصحيح ما أثبت من الأصل.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٣٦)، بتصرف من المصنف.
(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/١٣٧) وبحر العلوم للسمرقندي (١/١٠٧).
والوجيز للواحدي (١/٣١٢)، وتفسير السمعاني (٢/٣٧١).

تعالى : ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ ﴾، معناه : ولا أعلمكم الله تعالى به، أي لو شاء الله ألا يشعركم لم يشعركم[١].

وفي قراءة[٢] الحسن : (وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ) أي لأعلمكم، وقوله عز وجل: (فقد لبثت فيكم عمراً) أي مكثت فيكم دهرا قبل إنزال [٢٩٥/ب] القرآن، ولم أقل [من] [٣] هذا شيئاً، فليس لكم ذهن الإنسانية أنه ليس من تلقاء نفسي[٤].

قوله عز وجل : ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٧ ﴾ معناه: لا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً أن جعل له شريكاً، أو ولداً، أو أدعى النبوة بغير حق[٥]،

---

(١) تفسير الضحاك (٤٣٢/١).
وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٥/٢)، وجامع البيان للطبري (١٣٨/١٢-١٣٩)، من قول ابن عباس ومقاتل ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٢/٣)، من قول الضحاك وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٧/١).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٧٧/٣)، والنكت والعيون للماوردي (١٦٢/٢)، من قول ابن عباس وقتادة.
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٦/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٤/٤).
والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٦/٤)، عن ابن عباس وقتادة. وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ.
(٢) هذه قراءة شاذة لا يقرأ بها. راجع : المحتسب لابن جني (٣٠٩/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢٥/٢).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٥/٢)، وجامع البيان للطبري (١٣٧/١٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١١/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٨/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٧٧/٣)، والنكت والعيون للماوردي (١٦٢/٢) بمعناه
والوجيز للواحدي (٣١٢/١). ومعالم التنزيل للبغوي (٨٦/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٤/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦٩/١٠).
ولباب التأويل للخازن (٣٨٣/٣).
وأضواء البيان للشنقيطي (٢٤٩/٢).
(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٥/٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٢/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٦/٣)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٤٦/٣).

وقال: أمرنا الله تعالى بعبارة الأصنام فنتقرب بعبادتها إليه، وقوله عز وجل: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ معناه: وكذب بأنبيائه ورسله وكتبه[1].

وقوله تعالى : ﴿ إنه لا يفلح المجرمون ﴾ أي لا [يوصل] [2] المجرمون إلى مرادهم[3].

قال الحسن رضي الله نه : هم الذين يبلغون حد الطبع[4].

قوله عز وكل : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

معناه : أن أهل مكة يعبدون من دون الله تعالى الأصنام التي لا تضرهم إن تركوا عبادتها ولا تنفعهم إن عبدوها، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا [يشفعون] [5] لنا عند الله تعالى[6]، لأنه تعالى الذي أذن لنا في عبادتها وأنه سيشفعها فينا، وأرادوا بذلك شفاعة الأصنام في مصالح دنياهم فإنهم كانوا لا يقرون بالبعث[7].

والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٧٠/١٠)، ولباب التأويل للخازن (٣٨٥/٣).

(١) ينظر: تفسير مقاتل (المرجع السابق).
وبحر العلوم (المرجع السابق).
ومعالم التنزيل (المرجع السابق).

(٢) هكذا في النسختين ولعله تصحيف لكلمة (يصل).

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٤٦/٣).
والشوكاني في فتح القدير (٥٣٦/٢).

(٤) لم أقف على قول الحسن فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٥) في (ب) بزيادة (الذين) قبلها.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٦/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١١/٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٣/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (٨/٢).
وتفسير السمعاني (٣٧٢/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٤٦/٣).

(٧) ينظر: الوجيز للواحدي (٣١٢/١)، وتفسير السمعاني (المرجع السابق).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٤/٤)، ونسبه للحسن، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٧٠/١٠)، ولباب التأويل للخازن (٣٨٦/٣). والبحر المحيط لأبي حيان (٢٧٦/٦) ونسبه للحسن.

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ ﴾ استفهام بمعنى الإنكار(١)، إن الله خلق السماوات والأرض وهو عالم بما فيهما، يعلم أن ليس فيهما [إله] (٢) إلا الله ينفع ويضر غيره، أفتخبرونه أنتم بشيء لا يُعلم فيعلم بإخباركم(٣)؟ وهذا نفي العلم، والمراد نفي ما قالوه : في أن شفاعة الإنسان لا تكون أبداً (٤).

وقوله عز وجل : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي تنزيها لله عز وجل عن كل سوءٍ لا يليق بذاته، فارتفع وتبرأ عما يشركون من الأصنام والأوثان(٥).

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٣٧٢/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢٧٦/٦). وروح المعاني للألوسي (٤٦١/٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٤٥١/٦).

(٢) في (ب) [آلهة].

(٣) ذكر ذلك الضحاك في تفسيره بمعناه (٤٣٢/٢)، والنحاس في معاني القرآن (٢٨٣/٣) بنحوه والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٩/٢) والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٧/٣).
والواحدي في الوجيز (٣١٢/١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨٦/٣).
والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٤/٤) ونسبه للضحاك.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٧٠/١٠-٤٧١).

(٤) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر هذا المعنى قبل المصنف وقد ذكره ذكره بعده: الزمخشري (المرجع السابق).
والرازي في مفاتيح الغيب (٢٢٧/٦).
والخازن في لباب التأويل (٣٨٦/٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٧٦/٦).
والسمين الحلبي في الدر المصون (١٦٥/٦-١٦٦).
والألوسي : (المرجع السابق).

(٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٠٩/٢).
والوجيز للواحدي (٣١٢/١) بمعناه.

قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.

اختلف الناس في المراد بهذه الآية، قال بعضهم : أراد بذلك أن الناس كانوا أمة واحدة في وقت آدم عليه السلام ثم اختلفوا بأن كَفَّر بعضهم بعضاً، وأول من اختلف قابيل وهابيل[1]، ويقال: أراد به أن الناس كلهم ولدوا على الفطرة ثم اختلفوا بأن غير بعضهم الفطرة ولم يغير بعضهم، بل ثبت عليها[2].

وقال بعضهم : أراد بذلك أنهم كانوا أمة واحدة على عهد إبراهيم عليه السلام، وعلى عهد نوح عليهما السلام كانوا كلهم كافرين فتفرقوا (فرفتين) [3] مؤمن وكافر[4]، ويقال: أراد بالناس ههنا العرب كانوا على الشرك قبل مبعث نبينا ﷺ ثم اختلفوا بعد مبعثه، فآمن بعضهم وكفر

ومفاتيح الغيب للرازي (٢٥٠/٨) بنحوه.
وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٩١/٣).
ومدارك التنزيل للنسفي (٢٦٦/٢).

(١) ينظر: تفسير مجاهد (٢٩٢/١)، تفسير مقاتل بن سليمان (٧٨/٢) بنحوه، وجامع البيان للطبري (١٢٣/١٢) عن مجاهد ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٤/٣)، ونسبه لمجاهد، قال: وأبينها قول مجاهد. وبحر العلوم للسمرقندي (١٠٩/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٧٧/٣). وتفسير السمعاني (٣٧٢/٢). والكشاف للزمخشري (١٢٣/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٩/١)، والدر المنثور للسيوطي (٣٤٩/٤) عن مجاهد.

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن (١٢/٣)، والنحاس في معاني القرآن (٢٨٤/٣).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٩/٢)، والثعلبي (المرجع السابق).
والبغوي في معالم التنزيل (٦٩/١) عن أبي بن كعب، والخازن في لباب التأويل (٣٨٧/٣).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٨/١) ونسبه لأبي بن كعبأيضاً .
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٧١/١٠).

(٣) في (ب) مرتين وهو تحريف لفرقتين كما في الأصل.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٤/٦-٢٥).
كما ذكر ذلك السمرقندي في بحر العلوم (١٠٩/٢) ونسبه للكلبي.
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٧/٣) والسمعاني في تفسيره (٣٧٢/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (١٦٩/١)، عن ابن عباس.
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٥/١) عن ابن عباس أيضاً .
وابن الجوزي في زاد المسير (٢٢٩/١) عن ابن عباس أيضاً .

بعضهم[١]، والقول الأول[٢] أقرب إلى ظاهر الآية لأن قوله عز وجل في الآية التي قبل هذه (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) يقتضي أن اتفاق الناس كان على عبادة الله عز وجل، وقوله عز وجل في آخر الآية.

﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يقتضي النهي عن الاختلاف، ولو حمل قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ على اتفاقهم على الكفر لجعل الاختلاف بإيمان البعض فيكون المخالف ممدوحاً على الخلاف لا مذموماً عليه، ومما يؤيد هذا القول: أنه لا يجوز أن يطبق أهل الأرض كلهم على الكفر، حتى لا يبقى فيهم أحداً فمن يكون شاهداً عليهم بأعمالهم[٣]، كما قال عز وجل ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[٤]. وأراد بكل أمة: أهل كل قرن وعصر[٥].

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم[٦]عَرَبَهم وعَجَمهم إلا بقايا من أهل الكتاب) [١]

---

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن (١٢/٣)، والنحاس في معاني القرآن (٢٨٤/٣).
والسمرقندي في بحر العلم (١٠٩/١) عن الزجاج.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٧١/١٠)نقلاً عن الزجاج.
والخازن في الباب التأويل (٣٨٦/٣).

(٢) يشير بذلك إلى قول مجاهد وهو أن الناس كلهم كانوا على ملة واحدة وهي التوحيد من عهد آدم عليه السلام، إلى أن قتل أحد بني آدم أخاه فاختلفوا.
وهو قول مقاتل بن سليمان أيضاً حيث قال: وما كان الناس إلا ملة واحدة مؤمنين لا يعرفون الأصنام والأوثان، ثم اتخذوها بعد ذلك، وهذا ما رجحه السعدي رحمه الله في تفسيره (ص:٣٦٠) وهو قول أكثر المحققين.

(٣) ذكر نحو هذا التعليل الطبري رحمه الله عند تفسيره للآية : ٢١٣ من سورة البقرة وهي : ((كان الناس أمة واحدة ....)) (٢٨٠/٤).
وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٢٤٩/٣-٢٤٦).
والألوسي في روح المعاني (١٩٠/٢-١٩١).
وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٤٨٢/٣).

(٤) سورة النساء: ٤١.

(٥) ينظر: الوجيز الواحدي (١٢٣/١).

(٦) المَقْت: أشد البغض، وفي الأساس : هو بغض عن أمر قبيح.

والمراد

به بقايا أهل الكتاب الذين بقوا على الحق إلى أن أدركوا رسول الله ﷺ.[٢]

وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ معناه لولا حكم من الله سبق ببقايا التكليف على الناس إلى وقت معلوم سواءً أطاعوا أم عصوا، لما علم من المصلحة لهم ولغيرهم في ذلك لعجل لهم العذاب عند العصيان واضطرهم إلى معرفة الحق فيما اختفوا فيه[٣].

راجع : أساس البلاغة للزمخشري (٣٨٤/٢).
وتاج العروس للزبيدي، باب: مقت (٩٥/٥).
النهاية في غريب الأثر لابن الجزري (باب: الميم مع القاف) (٧٦٣/٤).

(١) هذا الحديث جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعي عن قتادة، كتاب: الجنة وصفه نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٢٨٦٥)، وقد ذكره بعض المفسرين في =

= مواضع متفرقة من تفاسيرهم كالبغوي في معالم التنزيل (١٦٢/٤)، عند تفسيره للآية : ٢١٤ من سورة الشعراء وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٢٢٨/٦) عند تفسير هذه الآية من سورة يونس كما ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٥٨/١) عند تفسيره للآية : ٢ من سورة البقرة، وهي قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه).
كما ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره وذلك عند تفسره للآية : ١٩ من سورة المائدة، وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ... الآية﴾
وعند تفسيره للآية: ٣٠ من سورة الروم ثم قال : انفرد بإخراجه مسلم من طرق عن قتادة.
راجع : تفسير ابن كثير (٣٧/٢)، و (٤٤٢/٣-٤٤٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٢٥/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٢٨/٦).

(٣) ذكر هذا المعنى كثير من المفسرين منهم :-
الماوردي في النكت والعيون (١٦٣/٢).
والسمعاني في تفسيره (٣٧٣/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٧/٣).
والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٧/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٧١/١٠).
والنسفي في مدارك التنزيل (٢٦٦/٢).

ولا يجوز أن يكون معنى قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾

أنَّه لولا أن الله عز وجل جعل لهم أجل للفصل بينهم لفصل بينهم في وقت اختلافهم بإهلاك أهل العصيان، ولولا الكلمة السابقة لكان الإهلاك هو الصواب، لأن هذا إنما يجوز على من يجوز أن يبدوا له بُدُوّاً [٢٩٦/أ] وأن يعلم في حال الشيء ما لم يكن عالماً به من قبل، وهذا لا يجوز على الله عز وجل.

قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠﴾.

معناه: ويقول كفار مكة هلا أنزل على محمد ﷺ آية من ربه، يعنون الآية التي كانوا يقترحونها عليه، سِوَى الآيات التي أنزلها الله عز وجل ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾ أي قل لهم يا محمد إن غيب نزول الآيات لله سبحانه ولو علم الصلاح في زيادة الآيات لأنزل(١).

وقوله عز وجل: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ عقاب الله عز وجل بالقتل في الدنيا، والنار في الآخرة، ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ لهلاككم بما وعد الله عز

والخازن في لباب التأويل (٣٨٧/٣) وغيرهم.

(١) ذكر هذا المعنى للآية: مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٧/٢).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٩/٢) بنحوه، والواحدي في الوجيز (٣١٢/١).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٧/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٧/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٠).
والبيضاوي في أنوار التنزيل (١٩١/٣).
والنسفي في مدارك التنزيل (٢٢٦/٢).
والخازن في لباب التأويل (٣٨٧/٣).
والسعدي في تفسيره (ص: ٣٦٠)، وذكر بعض الآيات التي اقترحوها.

وجل من النَّصر عليكم، ويقال معناه: فانتظروا هلاكي أو انتظروا نزول هذه الآية، (إني معكم من المنتظرين) لهلاككم[١].

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

معناه : إذا أعطينا الناس – أي الكفار – ما يسرون به من العافية والنعمة والرحمة والمطر من بعد فقر وبلاء ومرض وقحط وشدة إصابتهم، إذا لهم مكر في آياتنا بالاحتيال في دفعها والتكذيب بها[٢]، كانوا يقولون إذا

مطروا سُقينا بنوء كذا وكذا، ولا يقولون هو رزق الله عز وجل ورحمته[٣].

---

(١) ذكر هذه المعاني: مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٧/٢)، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٢٦/٦)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٩/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٧/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٧/٤).
والبيضاوي في أنوار التنزيل (١٩١/٣).
والنسفي في مدارك التنزيل (٢٢٧/٢).
والخازن في لباب التأويل (٣٨٧/٣).
والفيروز آبادي في تنوير المقباس (١٧٢/١).

(٢) ذكر ذلك مقاتل بن سليمان في تفسيره (٨٧/٢).
والنحاس في معاني القرآن (٢٨٤/٣-٢٨٥)، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٢١/٦).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٠٩/٢).
والسمعاني في تفسيره (٣٧٣/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٧/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٧/٤).

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في الكشف (٢٧٩/٣) عن مقاتل بن حيان.
والبغوي (٨٧/٣) عن مقاتل بن حيان أيضاً، والزمخشري في الكشاف (١٢٣/٣) غير منسوب. وابن الجوزي في (المرجع السابق) (١٧/٤)عن مقاتل بن حيان أيضاً .
والرازي في مفاتيح الغيب (٢٣١/٦).
ومقاتل بن حيان هذا غير مقاتل بن سليمان الذي سبقت ترجمته (ص٩١). فمقاتل بن سليمان ضعيف.
وأما مقاتل بن حيان فهو ثقة صدوق واسمه : مقاتل بن حيان النبطي أو بسطام البلخي، مولى بكر بن وائل، روى عن سعيد بن المسيب وأبي بردة وعكرمة وقتادة والضحاك بن مزاحم وعمر بن عبد العزيز، وثقة يحيى بن معين وأبو داود، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدار قطني: صالح وذكره ابن حبان في الثقات مات قبل الخمسين ومائة.

"وإذا" تنوب عن جواب الشرط كما ينوب الفعل، كأنه قال: إذا هم مكروا[١]، وهذا كما قالوا[٢] في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾[٣].

وأمَّا قوله عز وجل: ﴿ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ ﴾ يعني أعطى النعمة؛ لأن النعمة مما يختبر بها كما يختبر الذائق بما يذوق[٤]. وقوله عز وجل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ ﴾ أي أسرع جزاء على المكر وأقدر على ذلك[٥]؛ فسمَّى الجزاء باسم المجزي عليه.

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٥٣/٨)، والثقات لابن حبان (٥٠٨/٧).
والتقريب (٢١٠/٢)، والتهذيب (٢٤٨/١٠)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٠/٦).
والكشاف (٢٩٠/٢).

(١) إذا الفُجائية تقع في جواب الشرط لسد مسد الفعل الذي هو جواب الشرط.
راجع: إعراب القرآن للنحاس، (ص: ٣٩٢) قال: وهذا قول الخليل وسيبويه.
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢/٣).
والكشاف للزمخشري (١٢٣/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٣١/٦-٢٣٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٨٠/٦).
والدر المصون للسمين الحلبي(١٦٦/٦).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٦/٦).

(٢) قال ذلك: النحاس في معاني القرآن (ص: ٧٤٣)، قال والتقدير عند سيبويه: قنطوا، ولهذا كان جواب الشرط.
وأيضاً الزجاج (المرجع السابق) قال: جواب الجزاء والمعنى: وإن تصبهم سيئة قنطوا، وإذا أذقنا الناس رحمة مكروا.
والرازي في (المرجع السابق).
وكذلك ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك، باب: عوامل الجزم (٣٨/٤).

(٣) سورة الروم: (٣٦).

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١١١/١٠)، باب: ذوق.
وتاج العروس (٢٢/١-٦٣) باب: ذوق.
وتهذيب اللغة (٢٥٩/٣) باب: ذوق.
وقد ذكر ذلك السمعاني في تفسيره (٣٧٣/٢) بنحوه.

(٥) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٩/٣).
والنكت والعيون للماوردي (١٦٤/٢).
وتفسير السمعاني (٣٧٣/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٨٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٨/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٧٣/١٠).

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾أي الكرامَ الكاتبين يكتبون ما تمكرون أنتم(١)، وفي الآية بيان أن الله عز وجل لو أنزل عليهم الآية التي اقترحوها لم يؤمنوا بها، كما لم يعرفوا الرحمة التي قد ينعم الله عز وجل من بعد الشدة التي تصيبهم(٢).

قوله عز وجل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

معناه : هو الذي يسهل لكم السير ويحفظكم إذا سافرتم في البر على الدواب وفي البحر على السفن(٣)، والسير في البحر مضاف إلى الله عز وجل على الحقيقة، لأن سير السفينة لا يكون إلا يجري الماء وبالريح الطيبة التي يستطيبونها، وأمَّا السير في البر فيجوز أن يكون إضافة إلى الله عز وجل على تسخير المركوب وسيره بإمساكه بقدرته(٤).

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤٥/١٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٦/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٠/٢).
والوجيز للواحدي (٣١٢/١).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٨/٤).
ولباب التأويل للخازن (٣٨٨/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٧/٢).

(٢) لم أقف على هذا التعليق عند المفسرين، والظاهر والله أعلم أنه من استنتاج المصنف رحمه الله وربطه الآية بما قبلها وهي قوله تعالى : ﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه .... ﴾ الآية [٢٠].

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٨/٢).
وجامع البيان للطبري (١٤٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٠/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٨/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٧٣/١٠) وعزاه للكلبي.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٧/٦).

وقرأ[١] بعضهم : ﴿هو الذي يُنْشِرِكم ﴾ بالياء والنون والشين المعجمة من فوقها، معناه: يثبتكم في البر والبحر.

وقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾ ، أي في السفن، وقد يكون الفلك واحداً، وقد يكون جمعاً، فمن جعله واحداً فجمعه أَفْلاَك، ومن جعله جمعاً فواحدة فَلَكْ كما يقال أُسْد وأسَدَ[٢].

وقوله تعالى : ﴿ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ أي السفن جرين بأهلها بريح لينة ساكنة وفرحوا بسكون ريحها، وأعجبوا بها، قال الزجاج[٣] : ابتداء الكلام خطاب، وبعد ذلك، إخبار عن معاينة، لأن مخاطبة الله عز وجل لعباده لا تكون إلا على لسان الرسول ﷺ وذلك بمنزلة الإخبار عن الغائب، وكل ما قام الغائب مقام من يخاطبه جاز له أن يرده إلى الغائب[٤]، كما

كما ذكر هذا المعنى الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (٢٥٧/٨)، والألوسي في روح المعاني (٤٧١/٧).

(١) وهي قراءة أبو جعفر وابن عامر. ووافقهما الحسن بالنون والشين (ينشركم) من النشور، والمعنى: هو الذي يثبتكم ويفرقكم في البر والبحر، كما قال تعالى : ﴿فانتشروا في الأرض﴾ [الجمعة: ١٠] والقراءة بالياء والسين ﴿يسَيِّركم﴾ من التسيير وهو السير والمشي. ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٢/٢).
والكشف لمكي (٩٣/٢)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢٨/٢).
والمغني في توجيه القراءات العشر (٢٢٧/٢).

(٢) قال الفراء: الفلك تذكر وتؤنث، وتكون واحدة وتكون جمعاً، قال تعالى هاهنا ﴿جائتها﴾ وقال في [يس : ٤١] ﴿ في الفلك المشحون﴾ فذكر. راجع : معاني القرآن للفراء (٤٦٠/١).
تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار السرور-بيروت.
ومعاني القرآن للأخفش (٣٧١/١) تحقيق: هدى محمود، مكتبة الخانجي-الطبعة الأولى ١٤١١هـ-كما ذكر ذلك الطبري في جامع البيان (١٤٨/١٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٧٩/٣).
والبغوي في معالم التنزيل (٨٨/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٨/٤).
والرازي في مفاتيح الغيب (٢٦٠/٣).
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٨٣/٦).

(٣) الزَّجَّاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، ولد في بغداد ومات بها سنة ٣١١هـ، كان في فتوته يخرط الزجاج، ومال إلى النحو فعلمه المبرد، وهو صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب.
ينظر: الانساب للسمعاني (١٤١/٣) تحقيق: إحسان عباس.
الناشر: دار صادر –بيروت، بدون ذكر سنة الطبع. والأعلام للزركلي (٤٠/١) والوافي بالوفيات (٢١٩/٢).

(٤) وهذا ما يسميه أهل المعاني بالالتفات : ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢/٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٣/٣) بتصرف من المصنف.

قال الشاعر[1]:

أسيئي بنا أو أحسني لا مَلُولَةٌلدينا، ولاَ مْقِلِيَّة إنْ تَقَلَّتِ[2].

وقوه عز وجل : ﴿ جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ أي جاءت السفن ريح عاصفة شديدة الهبوب الذي يكون أهله أفرح ما يكون فيه[3]. وقوله : ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ ﴾ أي ركبهما الموج من كل جانب[4]. وقوله عز وجل : ﴿وَظَنُّوٓاْ ﴾ أي أيقنوا أنا قدرنا إهلاكهم[5]، تقول العرب لكل من وقع في الهلاك أو في بلية عظيمة (أحيط بفلان) أي أحاط به الهلاك[6].

وقوله عز وجل : (دعوا الله مخلصين له [٢٩٦/ب] الدين).

أي دعوا الله تعالى لكشف ذلك عنهم مخلصين له الاعتقاد أي مفردين له بالدعاء، لا يدعون عند الشدة غير الله عز وجل[7] قال الحسن[1]

وتهذيب اللغة (٨٥٥٩/١) فصل: القاف. والصحاح في اللغة (٩٣/٢).
وأساس البلاغة للزمخشري (٤٢٥/١) : (باب: اللام – ل ف ت).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٨٣/٦).

(١) هذا من تائية الشاعر كثير عزة التي مطلعهاخَليلَيَ هذا ربع عزة فاعقلا.
واسمهكثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني وكُثَيرٌ تصغير كثير يُكنى باصخر وكان شاعر بن مروان وخاصة بعد الملك وكانوا يعظمونه ويكرمونه، كان مقيم بعزة بنت جميل الضميرية، قال المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، لا يقدمون عليه أحداً، توفي بالمدينة في اليوم الذي توفي فيه عكرمة مولى ابن عباس سنة خمس ومائة قيل سبع ومائة. فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥٢/٥)، ومعجم الشعراء (٧٦/١).
والأعلام (٢١٩/٥)، الشعر والعشراء (١١٢/١).
وفيات الأعيان (١٠٦/٤).

(٢) ينظر: ديوان كثير عزة (٣٤/١)، والأغاني (٣٨/٩)، والشعر والشعراء (١١٢/١).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤٦/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٠/١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٨/٣) ولباب التأويل للخازن (٣٨٩/٣).
وتنوير المقباس (١٧٢/١).

(٤) راجع: المصادر السابقة.

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٨٨/٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٨/٦).
وبحر العلوم (١١٠/٢).
وتفسير السمعاني (٣٧٥/٢).

(٦) راجع: المصادر السابقة.

(٧) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢٧/١٢).
بحر العلوم للسمرقندي (١١٠/٢) وتفسير السمعاني (٣٧٥/٢).

رضي الله عنه : ليس هو إخلاص الإيمان ولكنه العلم بأنه لا ينجيهم من [ذلك] (٢) الشدة إلا الله عز وجل. وقوله عز وجل : ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ أي يقولون لئن أنجيتنا من هذه الريح والشدة والغرق لنكونن من الشاكرين لك على ذلك(٣).

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

معناه : فلما أنجاهم من البحر إذا هم يتطاولون على أنبياء الله عز وجل، صلوات الله عليهم أجمعين وأوليائه رضي الله عنهم أجمعين ويعملون بالمعاصي والفساد والدعاء إلى غير عبادة الله عز وجل(٤). والبغي في اللغة: هو الترامي إلى الفساد، يقال بغى الجرح يبغي بغياً من الفساد، وبغت المرأة إذا فجرت(٥).

ومعالم التنزيل للبغوي (٨٩/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٧٥/١٠).
ولباب التأويل للخازن (٣٨٩/٣).
(١) ذكر قول الحسن : الرازي في مفاتيح الغيب (٢٣٥/٦).
كما ذكره الخازن (المرجع السابق) غير منسوب، وروح البيان (٢٥٠/٥) غير منسوب.
كما أشار إلى هذا المعنى أبو السعود في تفسيره (٤٨٥/٣).
وابن عاشور في التحرير والتنوير (٤٦٠/٦).
والشوكاني في فتح القدير (٥٣٩/٢).
(٢) هكذا في النسختين ولعلها (تلك) لتناسب المعنى والسياق.
(٣) ينظر: لباب التأويل (المرجع السابق)، وفتح القدير (المرجع السابق).
(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١١٠/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٨٩/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٠/٤) ونسبه إلى ابن عباس.
ولباب التأويل للخازن (٣٨٩/٣).
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٥/٣)، والوجيز للواحدي (٣١٣/١).
وتفسير السمعاني (٣٧٥/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾ أي ظلمكم وتطاولكم فيما بينكم، يعود ضرره عليكم ويرجع وباله إليكم(١)، كما يقال في المثل : المسيء [استقلته] (٢) مساويه(٣). وقوله : ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ أي تَمَتُّعٌ قليل في الدنيا، ومتاع الدنيا يذهب ويفني(٤)، ويجوز أن يكون قوله عز وجل : ﴿ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾خبراً لقوله : ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾(٥) أي لا يتهألكم إلا أن يبغى بعضكم على بعض في مدة يسيرة مع سرعة انقضائها، ثم إلينا مرجعكم بعد الموت.

وقوله عز وجل : ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ وعيد بالعذاب، كما يقول الرجل لآخر: سأخبرك بما عملت، ويريد أن يجزيه على سوء عمله بأبلغ المجازاة(٦)، ثم ضرب الله عز وجل للحياة الدنيا مثلاً فقال عز من

والكشاف للزمخشري (١٢٦/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٣٦/٦)، ولمعنى البغي في اللغة : ينظر: النهاية في غريب الأثر، باب الباء مع العين (٣٧٦/١)، وتاج العروس، باب: بغى (١٧٩/٣٧).

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٨٨/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٦/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١١١/٢)، والوجيز للواحدي (٣١٣/١). وتفسير السمعاني (٣٧٥/٢).
(٢) في (ب) استقبلته
(٣) هذا المثل لم أجده فيما بين يدي من المصادر والمراجع إلا في بحر العلوم (١١١/٢)، بلفظ : (المحسن سيجزي بإحسانه والمسيء يكفيه مساويه).
(٤) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٢٨٦/٣).
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٤/٣)، والكشف للثعلبي (٢٧٩/٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (٨٩/٣)، وفي هذا إشارة إلى قراءة الجمهور وهي بالضم (مَتاعُ) على أنها خبر المبتدأ (إنما بغيكم) أو على إضمار المبتدأ والتقدير "هو" فيكون المعنى: هو متاعُ الحياة الدنيا-وقراءة النصب (مَتاعَ) هي قراءة حفص عن عاصم، وحجة من قرأ بالنصب على أنه مصدر مؤكد لعامله، أي تتمتعون متاعَ الحياة الدنيا. وكلا القراءتان متواترتان.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٣/٢)، والحجة لابن خالويه ، ص : ١٨١.
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢٧/٢).
والمغني في توجيه القراءات للدكتور محمد سالم محيسن (٢٢٨/٢).
(٦) ذكر هذا المعنى: الطبري في جامع البيان (١٤٩/١٢) والنسفي في مدارك التنزيل (٢٢٩/٢). وابن كثير في تفسيره (٤٢٨/٢)، والألوسي في روح المعاني (٤٧٧/٧). والسعدي في تفسيره (ص: ٣٧).

قائل : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

معناه: إنما صفة حياة الناس في الدنيا، وهي الحياة الأولى، صفة ما أنزل الله عز وجل ينبت به أنواع النبات فاختلط بعضه ببعض، لأن المطر يختلط بالنبات ويدخل في خلاله[1].

وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ أي مما يصير بعضه للناس من الحبوب والثمار، وبعضه علفاً للدواب من العشب والكلأ[2]. وقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ أي زينتها من النبات.

---

(١) ينظر: جامع الطبري (١٤٩/١٢) ومعاني القرآن للنحاس (٢٨٧/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١١/٢)، تفسير السمعاني (٣٧٩/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٠/٤)، وأصول البيان للشنقيطي (١٢٣/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٥٠/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١١/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٨٠/٣).
والوجيز للواحدي (٣١٤/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٥٠/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٠/٤).
والدر المنثور للسيوطي (٣٥٤/٤) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

والزخرف:حُسْنُ الشيء[١]. وقوله تعالى : ﴿وازَّيَّنتْ﴾ أي تزينت[٢] بنباتها وثمارها من الأحمر والأصفر والأخضر وسائر الألوان التي لا غاية لها في الحسن بعدها[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ ﴾ معناه : وحسب[٤] أهلها إدراك الانتفاع بها. وقوله عز وجل : ﴿ أتاها أمرنا﴾ أي عقابنا في ليل أو نهار، إما ببرد أو بصواعق محرقة أو غيرها[٥]، وسمى العقاب أمراً؛ [لأن] [٦] أفعال الله عز وجل تضاف إليه بلفظ الأمر: لأن ذلك أدل على سرعة الكون من غير استبطاء ولا تعب.

وقوله سبحانه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا ﴾ أي كالنبات المحصود الذي لا يُنْتَفَعُ به. وقوله عز وجل : ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ أي كأن لم يكن بذلك المكان شيء من الخضرة والحسن والنبات، والمغنى: هو الموضع الذي يقام فيه ويعمر، والمغاني: المنازل التي يعمرها الناس بالنزول بها، يقال: غَنَّينا بمكان كذا إذا نزلوا فيه[٧].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٤/٣)، معاني القرآن للنحاس (٢٨٧/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٣٦/٦).

(٢) قال الأخفش في معاني القرآن (٣٣/٢)، يريد : "وتزينت" ولكن أدغم التاء في الزاي لقرب المخرجين فلما سُكن أولها زيد فيها ألف وصل، وقال ﴿وازَّينت﴾ يريد المصدر وهو من التزين وإنما زاد الألف حين أدغم ليصل الكلام لأنه لا يبتدأ بساكن.
وكذلك قال الزجاج أيضاً (المرجع السابق) وذكر ذلك: السمرقندي في بحر العلوم (١١١/٢) بنحوه.
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٢٧/٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١٧٨/٦).

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٨٩/٣)، وتنوير المقباس للفيروز آبادي (١٧٢/١).
وروح المعاني للألوسي (٤٧٨/٧).

(٤) ذكر ذلك : السمرقندي في بحر العلوم (١١١/٢).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٣٥٠/٣)، وقال: الظن هنا على بابه.
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٨٧/٦)، قال: والظن هنا على بابه من ترجيح أحد الجائزين، وقيل : بمعنى أيقنوا وليس بسديد.
ينظر: استعمالات الظن عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ [التوبة: ١١٨].

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (١٥١/١٢) بمعناه.
وبحر العلوم للسمرقندي (١١١/٢) بمعناه.
والمحرر الوجيز (المرجع السابق).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ذكر ذلك المعنى الطبري في جامع البيان (١/١٢).

ووجه تشبيه الحياة الدنيا بالمطر الذي يتنزل فينبت به النبات ثم ينقضي وينقطع إنه كما لا يبقى شيء من ذلك النبات، كذلك المتمسك بالدنيا أقوى ما ينتهي إليه أمر دنياه، يأتيه الموت[١]، وهو قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾[٢].

أي خاسرون الدنيا وقد أنفقوا أعمارهم فيها، وخاسرون الآخرة وقد انصرفوا عنها وقَلَّ فِكْرُهُم وعملهم لها، وهو معنى قوله عز وجل : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[٣].

وأمَّا قوله عز وجل : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ فمعناه : كما فصلنا لكم الآيات فكذلك نبين الآيات في القرآن لقوم يتفكرون في أمر الدنيا والآخرة[٤]، وإنما خص بذلك من يتفكر ! لأن الغافل عن ذلك والمتغافل لا يكاد ينتفع بهذه الأمور بل هو كالأنعام وأضل[٥].

وكذلك السمرقندي في بحر العلوم (١١١/٢).
والثعلبي في الكشف (٢٨٠/٣).
والسمعاني في تفسيره (٣٧٦/٢).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٣٥٠/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٢١/٤).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٥٢/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١١/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢١/٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٣٧/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٧٧/١٠)، لباب التأويل للخازن (٣٩١/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٨٦/٦).

(٢) سورة الأنعام، آية : (٤٤).

(٣) سورة الفرقان آية : (٢٣).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٥٣/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٢/٢)، والوجيز للواحدي (٤٩٥/١).
ولباب التأويل للخازن (٣٩٢/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢٨٨/٦).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٥٢/١٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٥١/٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ [٢٩٧/أ] ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾. وذلك أن الله سبحانه لما بين المثل الذي يزهد في الدنيا، أتبعه بذكر ما ينبغي للعبد أن يعمله[١]، قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما : معناه –والله أعلم– والله يدعو إلى عمل الجنة، وقال: الله السلام، وداره الجنة[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ أي يكرم من يشاء بالهداية إلى دين قائم برهان الله عز وجل وهو الإسلام.

وفي هذا بيان أن من تمسك بما أمره الله عز وجل به من عمل الآخرة هداه الله عز وجل إلى طريق الآخرة[٣]، ويقال: معنى دار السلام: الدار التي يَسْلَم أهلها من الآفات والأمراض والهرم والموت[٤]، والسلام والسلامة بمعنى واحد كالرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة[٥].

وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٩٣/٣).
ومدارك التنزيل للنصفي (٢٢٩/٢).
وروح المعاني للألوسي (٤٧٩/٧).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦١).

(١) ذكر ذلك الطبري في جامع البيان (١٥٣/١٢).
وينظر: تفسير السمعاني (٤١٤/٢)، ولباب التأويل للخازن (٣٩٢/٣).
وروح المعاني للألوسي (٤٧٩/٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٩٣/٢)، ومن طريقه الطبري (١٥٢/١٢).
كما ذكره النحاس في معاني القرآن (٢٨٨/٣) عن قتادة.
والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٥/٣) والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣١/٦).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٨٠/٣) عن قتادة.
وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٢٢/٣) لابن عباس والحسن والسدي. والفيروز آبادي في تنوير المقباس (١٧٢/١).

(٣) ذكر ذلك الطبري في جامع البيان (١٥٤/١٢).
والسمرقندي في بحر العلوم (١١٢/٢).
والسمعاني في تفسيره (٣٧٧/٢).

(٤) ذكر هذا المعنى الزجاج في معانيه (٢٩١/٢)ز
والسمرقندي في بحر العلوم (٥٠٠/١).
والماوردي في النكت والعيون (١٦٥/٢)، وعزاه للزجاج.
والسمعاني في تفسيره (٣٧٧/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (١٣٠/٢).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٨٠/١٠).

(٥) ذكر ذلك الزجاجي في كتابه اشتقاق أسماء الله الحسنى (٢١٥-٢١٦).
تحقيق: عبد رب الحسين المبارك،الناشر: مؤسسة الرسالة-سنة النشر: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م الطبعة : الثانية.

وعن أبي قلابة[١] -رضي الله عنه –عن رسول الله ﷺ أنه قال: نامت عيني وعقل قلبي وسمع أذني ثم قيل له :سيدٌ بنى داراً أو وضع مأدبَة وأرسل داعياً، فمن أجاب الداعي ودخل الدار أكل من المأْدُبَة ورضي عنه السيد، ومن لم يجب الداعي [ولم] [٢] يدخل الدار لم يأكل من المأدبة ولم يرض عنه السيد، فالله تعالى السيد، والدار الإسلام والمأدبة الجنة والداعي محمد ﷺ[٣].

وإنما تخصص الهداية بالمشيئة في آخر الآية؛ قال بعض المفسرين: إن الدعوة عامَّة، لأنه دعا جميع الخلق والهداية خاصة[٤]، لأن معناها التوفيق وهذا فضل من الله عز وجل وفضل الله عز وجل يؤتيه من يشاء.

كما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨٠/٣).
والقرطبي (المرجع السابق).

(١) أبو قِلابة "هو: عبد الله بن زيد الجرمي البصري، أحمد أعلام التابعين، ثقة كثير الإرسال مات سنة أربع ومائة. وأبو قلابة ممن ابتلى في بدنه ودينه أريد على القضاء بالبصرة فهرب إلى الشام، وقد ذهبت رجلاه ويداه وبصره وهو مع ذلك حامد شاكر.
راجع : الثقات لابن حبان (٢/٥). والتقريب لابن حجر (٣٠٤/١)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٣١/٩).
وتذكرة الحفاظ (٤٩/١).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٩٣/٢) عن معمر عن أيوب قال: عن أبي قلابة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: قيل لي : لتنم عينك، وليعقل قلبك، ولسمع أذنك .... الحديث".
كما أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٤/١٢)، عن محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة بلفظ عبد الرزاق-وهو مرسل بهذا السند. كما أخرج نحوه بسند آخر متصل من حديث الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. راجع : تفسير ابن كثير (٤٢٩/٢).
وأصل حديث جابر في البخاري، باب: الاعتصام، كتاب : الاقتداء بسنة النبي ﷺ حديث رقم (٦٨٥٢) كما ذكره الترمذي في سننه عن جابر، كتاب: الامثال: باب ما جاء في مثل الله لعباده حديث رقم (٢٨٦٠).
قال الترمذي : هذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله.
قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.
ينظر: الجامع الصحيح – سنن الترمذي (١٤٥/٥).
وقد ذكره من المفسرين : الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣٢/٦) بنحوه.
والسمرقندي في بحر العلوم (١١٢/٢) عن أبي قلابة عن أنس بلفظ المؤلف –والماوردي في النكت والعيون (١٦٥/٢) عن جابر والبغوي في معالم التنزيل (١٣/٢) عن جابر والخازن في لباب التأويل (٣٩٣/٣)عن جابر أيضاً .

(٤) ذكر هذا المعنى الواحدي في الوجيز (٣١٣/١).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٨١/٣)، بنحوه. وابن عطية في تفسيره (١٣٠/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٢٣/٤). والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٨١/١٠).
والنيسابوري في تفسيره (٢٤٧/٤). والثعالبي في تفسيره (١٧٦/٢).

وقال بعضهم : أراد بلفظ الهداية: الهداية في الآخرة إلى طريق الجنة الذي يسلكه المؤمنون ويعدل عنه الكافرون إلى النار(١).

ويقال: إنما أضاف الهدى إلى نفسه؛ لأن أفعال الله تعالى تضاف إليه بالمشيئة ليكون أعظم وأجل على الاقتدار وبالله التوفيق.

قوله عز وجل : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾، وذلك أن الله عز وجل لما بين من قبل أنه يدعوا إلى دار السلام من بعد ما يحصل للمجيب الطائع(٢)، فقال عز من قائل : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فيما دعاهم إليه بالتمسك بالعمل الصالح

واجتناب الكبائر(٣)، لهم الحسنى: وهي الجنة ولذاتها(١).

قال الإمام السعدي رحمه الله: (ص: ٣٩) (عم تعالى عباده بالدعوة إلى دار السلام، والحث على ذلك، والترغيب فيه، وخص بالهداية من شاء استخلاصه واصطفاه، فهذا فضله وإحسانه، والله يختص برحمته من يشاء، وذلك عدله وحكمته، وليس لأحد عليه حجة بعد البيان والرسل.

(١) ذكر هذا القول الطبري في جامع البيان (١٦٨/١)، عن تفسيره لقوله تعالى : ﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٦].

حيث قال: وقد زعم بعضهم أن معنى قوله. ﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾ : أسلكنا طريق الجنة في المعاد، أي قدمنا له وامض بنا إليه.

ثم ذكر أن معنى قوله : (اهدنا) إنما هو مسألة الثبات على الهدى فيما بقى من عمره.

كما أشار إلى هذا المعنى: الرازي في مفاتيح الغيب (٢٥١/٣).

والنيسابوري في تفسيره (١٩/٢).

والألوسي في روح المعاني (٧٣/١).

كما ذكر القاسمي رحمه الله عند تفسيره لأية الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم)كلاماً شافياً وافياً حول أقوال العلماء في تفسير الهداية وأورد كلام شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله حول ذلك.

ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (٦/١).

(٢) هذا ربط بين هذه الآية والآية التي قبلها وهي قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٥﴾ .

(٣) ذكر هذا المعنى الطبري في جامع البيان (١٥٦/١٢) بنحو ما ذكر المؤلف هنا.

كما ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١١٢/٢) بنحوه.

وكذلك الثعلبي في الكشف والبيان (١٢٩/٥)بنحوه أيضاً .

وقوله : ﴿ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾مؤنث الحُسْن، كما يقال: أكبر وكُبْرى واصغر وصُغْرَى(٢)، وقيل: إن الحسنى هي الحالة الجامعة للذاب والنعم على أكمل

ما يكون(٣).

وقوله عز وجل : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾رُوي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال:حين تَلى هذه الآية أو تكتبُ عنده، أتدرون ما الزيادة ؟ قالوا: ما هي يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: الحسنى : الجنة، والزيادة: النظر إلى رحمه الله عز وجل(٤).

والبغوي في معالم التنزيل (٩٠/٣) وأبو حيان في البحر المحيط (١١٨/٥) وابن كثير في تفسيره (٥٠٤/٢)، والسعدي في تفسيره (٣٦٢).

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٩٠/٢)، وتفسير الطبري (المرجع السابق).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (/١٥)،
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٣٢/٦-٣٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١١٢/٢).
وتفسير الماوردي (٤٣٢/٢)، والوجيز للواحدي (٤٩٥/١).
ومعالم التنزيل (المرجع السابق).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٤/٤) قال: وبه قال الأكثرون.
ولباب التأويل للخازن (١٨٦/٣) والبحر المحيط لأبي حيان (١١٨/٥)
قال: والحسنى قال الأكثرون : هي الجنة.
والدر المنثور للسيوطي (٣٥٧/٤-٣٥٨).

(٢) ينظر: لسان العرب: باب : حسن : (١١٤/١٣)، والقاموس الفقهي : حرف الحاء (٩٠/١).

(٣) لم أجد هذا القول عند أحد ممن سبقه إلا عند الإمام الطبري رحمه الله بعد ذكره لأقوال واختلاف العلماء في تفسيره الزيادة، حيث قال رحمه الله (وغير مستنكر من فضل الله أن يجتمع ذلك لهم، بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله، فأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يعم كما عمه عز ذكره) راجع: جامع البيان للطبري (١٦٥/١٢).
كما ذكره من بعده المفسرين ابن عطية في المحرر الوجيز (١٣١/٣) ونسبه للطبري.
والبيضاوي في أنوارالتنزيل (١٩٣/٣) بمعناه.
وأبو حيان في البحر المحيط (١١٨/٥)، ونسبه للطبري قال: قال الطبري: الحسنى عام في كل حسن. وكذلك ابن كثير في تفسيره (٥٠٤/٢ ـ٥٠٥).

(٤) هذا الأثر أخرج نحوه الطبري في قسيره مختصراً (١٥٦/١٢) من طريقين عن أبي بكر الصديق كلاهما صحيحة : الأولى من طريق عامر بن سعد البجلي، تابعي ثقة له في الصحيح حديث واحد، وروايته عن أبي بكر الصديق، مرسله، راجع : الثقات لابن حبان: باب العين: (١٨٩/٥)، وتهذيب التهذيب: حرف العين (١٢٨/٢٠)، والثانية: عن سعيد بن نمران الناعطي، روى عن أبي بكر الصديق، روى علي بن أبي طالب. راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (باب النون: ٦٨/٤)، والثقات لابن حبان : باب السنين (٢٨٩/٤).
والثقات لابن حبان : باب السين (٢٨٩/٤).
كما ذكر ذلك عن أبي بكر الصديق ابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٤٥/٦).
والثعلبي في تفسيره (١٢٩/٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٩٠/٣).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٠/٣)، والخازن في لباب التأويل (١٨٦/٣).
وابن كثير في تفسيره أيضاً (٥٠٤/٢)

وأراد بهذا النظر إلى الله سبحانه كانت أحسن في إطلاق النظر إلى وجه الله عز وجل يوهم أن المراد به النظر إلى العضو الذي هو الوجه من الله عز وجل تعالى الله عن ذلك[1].

والسيوطي في الدر المنثور (٣٥٨/٤)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه وابن جرير.
كما ذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣٣/٦) غير منسوب.
قلت : وهذا هو الصحيح الوارد في تفسير هذه الآية كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الإيمان باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، الحديث (٤٦٧-٤٦٨) (١١٢/١).
قال الشيخ: محمد ابن عثيمين رحمه الله: قوله تعالى : ﴿ للذين أحسن الحسنى وزيادة﴾ (يونس: ٢٦) فسر النبي ﷺ الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى، فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم صريحاً من حديث أبي موسى، وأبي بن كعب، ورواه ابن جرير من حديث كعب بن عُجرة، وفي صحيح مسلم عن صهيب بن سنان عن النبي ﷺ في حديث قال فيه: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦].
المصدر: المكتبة المقروءة من موقع الشيخ: محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.
www.ibnothaimeen.com

(١) هذا تأويل للأية على طريقة الأشاعرة والماتريدية، والمعتزلة من تأويلهم الوجه بالذات، والحق ما قاله أهل السنة في آيات الصفات جميعاً كما سبق توضيحه في (ص:١٣٥-١٣٦) عند تفسير الآية: ٣ من سورة يونس.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية ما نصه : وقوله تعالى : ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن : ٢٧] وقوله : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨] تضمنت هاتان الآيتان إثبات صفة الوجه لله عز وجل، والنصوص في إثبات الوجه من الكتاب والسنة لا تحصى كثرة، وكلها تنفي تأويل المعطلة الذين يفسرون الوجه بالجهة أو الثواب أو الذات، والذي عليه أهل الحق: أن الوجه صفة غير الذات، ولا يقتضي إثبات كونه تعالى مركباً من أعضاء، كما يقوله المجسمه، بل هو صفة لله على ما يليق به، فلا يشبه وجهاً ولا يشبهه وجه، واستدلت المعطلة بهاتين الآيتين على أن المراد بالوجه الذات، إذ لا خصوص للوجه في البقاء وعدم الهلاك، ونحن نعارض هذا الاستدلال بأنه لو لم يكن لله عز وجل وجه على الحقيقة لما جاء استعمال هذا اللفظ في معنى الذات؛ فإن اللفظ الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل في معنى آخر، إلا إذا كان المعنى الأصلي ثابتاً للموصوف، حتى يمكن للذهن أن ينتقل من الملزوم إلى لازمه. على أنه يمكن رفع مجازهم بطريق آخر؛ فيقال: إنه أسند البقاء إلى الوجه، ويلزم منه بقاء الذات، بدلاً من أن يقال: أطلق الوجه وأراد الذات، وقد ذكر البيهقي نقلاً عن الخطابي أنه تعالى لما أضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، فقال : ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾؛ دل على أن ذكر الوجه ليس بصلة، وأن قوله : ﴿ ذو الجلال والإكرام ﴾ صفة للوجه، والوجه صفة للذات، وكيف يمكن تأويل الوجه بالذات أو لغيرها في مثل قوله عليه السلام: (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ...). وقوله فيما رواه أبو موسى الأشعري : (حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) انتهى كلامه رحمه الله.
ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٣٤٤/٣).
وشرح العقيدة الواسطية لمحمد هراس (١٢٠/١-١٢١-١٢٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما والضحاك رحمه الله وجماعة من المفسرين رحمهم الله أن المراد بالزيادة تضعيف الأجر على الطاعة(١) كما قال عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾(٢).

ويقال: أراد بالزيادة رضى الرب(٣)، كما روى في بعض الروايات: أن أهل الجنة يؤتون بالتحف والكرامات ويقول رب العزة: رضيت عنكم، فهل رضيتم عني(٤)؟

وقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ أي لا يلحق [ولا يعلو] (٥) وجوههم سواد -وهو كسوف الوجه- ولا ذلة، ولا هوان ولا حزن(٦)، [لا يكون] (١) نعيم الجنة كنعيم الدنيا لا يشوبها التنغيص والتنكيد،

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تفسيره (١٦٣/١٢).
والزجاج في معاني القرآن (١٥/٣) والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣٣/٦).
والسمرقندي في بحر العلوم (١١٣/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٣٠/٥).
والماوردي في النكت والعيون (٤٣٣/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٩٠/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٢٥/٤).
والخازن في لباب التأويل (١٨٦/٣).
وابن كثير في تفسيره (٥٠٤/٢).
والسيوطي في الدر المنثور (٣٦٠/٤-٣٦١).
(٢) سورة (الأنعام : ١٦٠)..
(٣) ذكر ذلك السمرقندي في بحر العلوم (١١٣/٢).
والماوردي (٤٣٣/٢) عن مجاهد.
والسمعاني (٣٧٩/٢) عن مجاهد.
والبغوي (٩٠/٣)عن مجاهد أيضاً.
وابن الجوزي في زاد المسير (٢٥/٤) عن مجاهد أيضاً .
(٤) ذكر هذه الرواية بمعناها السمرقندي (المرجع السابق).
وأصل هذه الرواية في صحيح مسلم كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً) حديث رقم (٢٨٢٩) (٢١٧٦/٤)،عن أبي سعيد الخدري.
ولفظ مسلم: أن النبي ﷺ قال: إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟
فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول :أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً .
(٥) أدرجت من الهامش لأنه مشار لها في المتن وهي ثابتة في (ب).
(٦) ذكر هذه المعاني: مقاتل بن سلميان في تفسيره (٩٠/٢).
والطبري في جامع البيان (١٦٥/١٢)، والسمرقندي في بحر العلوم (١١٣/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٣٠/٥)، والماوردي في النكت والعيون (٤٣٣/٢).

والرهق[٢] في اللغة: هو اللحوق، ومنه قولهم للصبي إذا قارب البلوغ إنه مراهق أي قارب الاحتلام، والقتر[٣]: غبرة فيها سواد.

وقوله عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ظاهر المراد منها وبالله التوفيق.

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧ ﴾.

معناه:والذين أَبَوا طاعة الله عز وجل فيما أمرهم به ونهاهم عنه يجازيهم الله عز وجل على المعصية بما يستحقونه من العقوبة ولا يجازيهم بأكثر من الاستحقاق، بخلاف الطاعة فإن الله عز وجل قد يتفضل على المطيع بزيارة الأجر، فإنه كان يجوز أن يتفضل ابتداءً بتلك الزيارة، وكان لا يجوز أن يعاقب ابتداءاً، ولا [٢٩٧/ب] يجوز أن يزيد على قدر المستحق من العقاب بالمعصية[٤].

والبغوي في معالم التنزيل (٩٠/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٥/٤).
وأبو حيان في البحر المحيط (١١٨/٥).
(١) بزيادة (و) في (ب) (ولا يكون).
(٢) ينظر: العين (باب: الهاء والقاف والراء) (٣٦٦/٣).
ولسان العرب : (باب : رق) (١٢٨/١٠).
وتهذيب اللغة (٢٥٩/٥).
ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٧/١).
(٣) ينظر: العين: المرجع السابق، باب: القاف والتاء (١٢٥/٥).
ولسان العرب (باب: قتر) (٧٢/٥)، وقد ذكر هذه المعاني الزجاج (١٥/٣).
والماوردي في النكت والعيون (٤٣٣/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٥/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٨٥/١٠).
(٤) هذا ربط بين هذه الآية والآية التي قبلها وهذا المعنى هو من كلام المصنف رحمه الله وقد أشار إليه بعض المفسرين.
كالماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣٤/٦-٣٥) والسمرقندي في بحر العلوم (١١٣/٢) والسمعاني في تفسيره (٣٧٩/٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٩١/٣).
والخازن في لباب التأويل (١٨٧/٣)، حيث قال رحمه الله :

وقوله عز وجل : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي تعلوهم كآبة وكسوف وهوان[1] لأن العقاب لا يكون عقاباً بمجرد الألم وإنما يكون عقاباً بما يقاربه من أراد به الإذلال والإهانة.

وقوله عز وجل : ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ معناه: ما لهم من حافظ يدفع عقاب الله عنهم[2].

وقوله عز وجل : ﴿ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ معناه: كأنما أُلْبِسَت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً[3]. من قرأ (قِطْعاً) بتسكين الطاء، فَمُظْلِماً نعتاً لقطع، ومن قرأ (قِطَعاً من الليل مظلماً) بنصب الطاء فالقطع جمع قطعة، ومظلماً حال من الليل، المعنى : قطعا من الليل في حال ظلمته[4].

والمقصود من هذا التقييد، التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لأن الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضاعف كثيرة وذلك تفضلاً منه وتكرماً وأمَّا السيئات فإنه يجازي عليها بمثلها عدلاً منه سبحانه.

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١١٣/٢).
والوجيز للواحدي (٤٩٦/١).
ولباب التأويل للخازن (١٨٧/٣).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٩٠/٢)، وبحر العلوم للسمرقندي (١١٣/٢).
وتفسير الواحدي (٤٩٦/١).
ولباب التأويل للخازن (١٨٧/٣).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٦٨/١٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٣٥/٦).
والوجيز للواحدي (٤٩٦/١)، ومعالم التنزيل للبغوي (٩١/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٦/٤).
ولباب التأويل للخازن (١٨٧/٣).

(٤) قرأ ابن كثير ويعقوب والكسائي بإسكان العين، وقرأ الباقون بفتحها وحجة من فتح أنه جعله جمع (قِطْعة) كـ(دِمْنه ودِمَن) فيه المبالغة في سواد وجوه الكفار، ويكون مُظْلِماً حالاً من "الليل" ولا يكون حالاً من القطع ولا من ضمير في الليل، لأن ذلك جمع و (مُظلماً) واحد. وحجة من أسكن أنه أجراه على التوحيد، على أنه بعض الليل، فيكون "مُظلماً " صفة لـ "قطع" أو حالاً من الضمير في "من الليل" ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٣/٢).
الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٩٤/٢)، والحجة لابن خالويه (ص: ١٨١).
وإتحاف فضلاء البشر (٢٨/٢)، والمغني للدكتور محمد سالم محيسن، (٢٢٨/٢-٢٢٩).

وقوله عز وجل : ﴿ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ وقد تقدم تفسيره[١]، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الآية في أهل الشرك[٢]، وقوله عز وجل : (وجزاء سيئة بمثلها) أي قصاص بالله تعالى النار، ليس في النار زيادة على جزاء المثل إذ لا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أشد من النار[٣] كما قال الله عز وجل : ﴿جزاءاً وفاقاً ﴾[٤].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم[٥]* إلى يوم القيامة، وإن لونها لأشد سواداً من القتر في عينين خضراوين، وأهلها سود وكذلك طبقاتها وشرابها، والذي نفس محمد بيده لو أطلع رجل من أهلها على الأرض لاسودت له الأرض من شدة سواده[٦]*.

---

(١) ذكر معنى هذه الآية عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . [البقرة: ٣٩].

(٢) لم أقف على قول ابن عباس فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٣) ذكر هذا المعنى السمرقندي في بحر العلوم (١١٣/٢).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٨٦/١٠).
وأبو السعود في تفسيره (١٣٨/٤).
والشوكاني في فتح القدير (٦٣٥/٢).

(٤) سورة النبأ : (٢٦).

(٥) هذا الحديث أخرجه الترمذي مرفوعاً وموقوتا بلفظ : (فهي سوداء مظلمة) ورجح وقفه، وقال: والموقوف أصح، وأخرجه ابن ماجه مرفوعاً بلفظ (فهي كالليل المظلم)- كلاهما من حديث أبي هريرة.
ورواه ابن أبي شيبه موقوفاً وفيه : (ابيضت) قبل (احمرت).
كما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ [البقرة: ٢٤] فقال: .... فذكره. ينظر: سنن الترمذي (٧١٠/٤)، وسنن ابن ماجه (١٤٤٥/٢)، ومصنف ابن أبي شيبه (٥٤/٤) وشعب الإيمان للبيهقي (٤٨٩/١)، وقد أورد هذا الأثر بعض المفسرين : كالسمرقندي في بحر العلوم (١١٤/٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٨٧/١٠١)، والخازن في لباب التأويل عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما الحطمة﴾ سورة الهمزة (٢٩٠/٧) ، وابن كثير عند تفسيره لسورة القارعة (٦٦٦/٤).

(٦) لم أقف على هذا الكلام فيما بين يدي من المصادر والمراجع إلا ما روى عن الضحاك أنه أنه قال: (جهنم سوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود، وأهلها سود). وهذا القول ورد في تفسير الضحاك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه﴾ (سورة الكهف آية : ٢٩)، ينظر: تفسير الضحاك (٥٤٥/٢).
كما أخرجه الطبري بسنده عن الضحاك عن تفسيره للآية نفسها.
ينظر: جامع البيان (١٣/١٨).

قوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

معناه : يوم نحشرهم جميعاً من قبورهم إلى المحشر للفصل بينهم[١]، والحشر في اللغة[٢]: جمع الحيوان من كل مكان، وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ معناه: ثم نقول للذين أشركوا في عبادتهم مع الله غيرهم[٣]، وأشركوا في أموالهم[٤] كما قال الله عز وجل عنهم بقوله : ﴿ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾[٥].

وقوله عز وجل : ﴿ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ أي يقال: قفوا أنتم وآلهتكم[٦]، وهذه كلمة تهديد، كما يقول آخذ بالعبرة مكانك، أي إلزم مكانك مكانك حتى تنتظر ماذا يحل بك لسوء صنيعك وحتى يفصل بينك وبين خصمك[٧].

وقوله عز وجل : ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ ففرقنا بين الكفار وبين آلهتهم في القول بالاختلاف الذي يكون بينهم[٨] وليس هذا من الإزالة، ولكنه من

---

(١) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره (١٧٠/١٢) بنحوه.
والسمرقندي في بحر العلوم (١١٤/٢)بنحوه أيضاً .

(٢) ينظر: العين: باب الحاء والشين والراء (٩٢/٣).
ولسان العرب : باب : حشر، (١٩٠/٤).
وتهذيب اللغة (١٠٥/٤-١٠٦).
وتاج العروس، باب: حشر، (١١/١٨-٢٣).

(٣) ذكر هذا المعنى الطبري (المرجع السابق).

(٤) لم أجد هذا المعنى فيما بين يدي من المصادر والمراجع عند من سبق المصنف ولعله من من تعليقه رحمه الله، وقد أشار إليه من بعده كالنيسابوري في تفسيره (٢٤٩/٤).
والخازن في تفسيره (١٨٧/٣) والفخر الرازي في تفسيره (٢٤٤/٦).
حيث قال : وإنما سماهم شركاؤهم، لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم.

(٥) [الأنعام : ١٣٦].

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧٠/١٢)، وبحر العلوم للسمرقندي (١١٤/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩١/٣). وزاد المسير لابن الجوزي (٢٦/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٨٨/١٠).

(٧) هذه المعاني أشار إليها الزجاج في معاني القرآن (١٦/٢).
وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير (٢٦/٤) نقلاً عن الزجاج.
والزمخشري في الكشاف (٣٢٧/٢)مختصراً .
والقرطبي (المرجع السابق)مختصراً .
والألوسي في روح المعاني (١٠٨/١١).
والقاسمي في محاسن التأويل (ص: ٢٨).
والسعدي في تفسيره (ص: ٣٦٢).

(٨) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧٠/١٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٣٦/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٤/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٥).
والوجيز للواحدي (٤٩٦/١).

قولك:زلت الشيء عن مكانه أزيله زيلاً، والتَّزْييل: ا لكثرة من هذا الباب والمزايلة: هي المفارقة(١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم ﴾ معناه : أن الله عز وجل سأل الأصنام التي عبدوها، هل أمرتم هؤلاء بعبادتكم ؟ فيقولون للذين كانوا يعبدونها في الدنيا رداً عليهم ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ بأمرنا ولم نعلم بعبادتكم، ولم يكن فينا روح فنعقل بعبادتكم، فيقول من عبدها: بلى قد عبدناكم، وأمرتمونا فأطعناكم(٢)، فيقول الأصنام كما قال الله عز وجل: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

معناه: كفى بالله فاصلاً للحكم بيننا وبينكم ما كنا عن عبادتكم إلا غافلين لم نعلم شيئاً من ذلك(٣)، وفي هذا بيان أن الأصنام لا تجحد أصل عبادة الكفار لها، وإنما ترد عليهم الأمر لهم بعبادتهم، والفائدة في عبارة الأصنام أن

ومعالم التنزيل للبغوي (٩١/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٦/٤) عن ابن عباس.
والسعدي في تفسيره (ص: ٣٦٢).

(١) ذكر هذه المعاني الفراء في معاني القرآن (١٣٤/٢).
والزجاج في معاني القرآن (١٦/٢)، والطبري (المرجع السابق).
والنحاس في معاني القرآن (٢٩١/٢)، والسمرقندي (المرجع السابق).
وابن الجوزي (المرجع السابق).
والقرطبي في تفسيره (٤٨٩/١٠).
والسمين الحلبي في الدر المصون (١٩١/٦).

(٢) ينظر: جامع البيان للبطري (١٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٤/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٥)، والوجيز للواحدي (٤٩٦/١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩١/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢٦/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٩٠/١٠).نقلاً عن مجاهد.
ومحاسن التأويل للقاسمي (ص: ٢٨).
وتفسير السعدي، (ص: ٣٦٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٦/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٤/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٥).
والوجيز للواحدي (٤٩٦/١).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٦/٤)، نقلاً عن الزجاج.
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٩٠/١٠).

يظهر الله عز وجل للمشركين ضعف معبوداتهم فيزيدهم بذلك حسرة على عبادتهم[١].

قوله عز وجل : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

من قرأ (تبلوا) بالباء فالمعنى عن ذلك نخبر كل نفس جزاء ما كسبت وقدمت من خير أو شر، ومن قرأ (تتلوا) بتائين، فالمعنى تقرأ كل نفس كتاب عملها، ويجوز أن يكون معناه : تتبع كل نفس جزاء عملها[٢]، وهنالك: من حروف الظرف أصله هناك واللام زائدة والكاف للمخاطبة كُسِرت اللام لسكونها وسكون الألف[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ معناه : ردوا إلى جزاء الله وإلى الموضع الذي لا يملك فيه الحكم أحد إلا الله عز وجل[٤]، والحق: هو الذي

---

(١) قال السمرقندي في بحر العلوم (١١٤/٢)، والفائدة في إحضار الأصنام أن يظهر عند المشركين ضعف معبودهم فيزيدهم حسرة على ذلك.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاءين من فوق (تَتْلُوا)، أي: تتطلب وتتبع، ما أسلفته من أعمالها، أو المراد: تقرأ كل نفس ما عملته مسطراً، في مصحف الحفظة، لقوله تعالى: ﴿اقرأ كتابك﴾ [الإسراء : ١٤] وافقهم الأعمش.
والباقون بالتاء من فوق، والباء الموحدة (تَبْلُوا) من البلاء، أي تختبر ما قدمت من عمل، فتعاين قبحه وحسنه.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٣/٢)، والكشف لمكي (٩٤/٢).
والحجة لابن خالويه، (ص: ١٨١)، واتحاف فضلاء البشر (٢٨/٢).

(٣) كلام المصنف هنا نقلاً عن الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٧/٢).
وللفائدة يراجع: توضيح المقاصد والمسالك لأبي محمد المرادي (٤١٤/١-٤١٥).
شرح وتحقيق/ عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي.
الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٦٩/١).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٣٨/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٣/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٩٢/٣).
مفاتيح الغيب للرازي (٢٤٦/٦)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٩٦/٣).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٧٠/١١)، وفتح القدير للشوكاني (٥٤٥/٢).

يكون معنى اللفظ حاصلاً له على [الحقيقة] (١)، والله عز وجل حق لأن معنى الإلهية حاصل له على الحقيقة لاقتداره على جميع الأشياء(٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ معناه : بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب الأصنام [إنها] (٣).

آلهة تشفع عند الله عز وجل(٤). قوله عز وجل : ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ [٢٩٨/أ] ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾.

معناه : قل لكفار مكة من يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض النبات والثمر، أمن يقدر أن يخلق لكم السمع والأبصار ومن يخرج الحي من النطفة، والنطفة من الحي، والفرخ من البيضة والبيضة من الفرخ والسنبلة من الحبة والحبة من السنبلة، ومن يدبر أمر العباد على ما توجبه الحكمة، وما يكون فيه قوام معايشهم، فسيعترفون بأن الله سبحانه فعل هذه الأشياء وأن الأصنام لا تقدر على فعل شيء منها وقل لهم يا محمد: أفلا تخافون من عقاب الله؟ ولماذا تعبدون الأصنام(٥) ؟

---

(١) أضيفت من الهامش لأنه مشار لها في المتن ويقتضيها المعنى وهي مثبتة في (ب).

(٢) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من أشار إلى هذا المعنى ممن سبق عصر المصنف، وقد أشار إليه بعض المفسرين بعده: كالقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٩١/١٠). والبيضاوي (المرجع السابق).
قال الجرجاني في التعريفات: الحق: اسم من أسمائه تعالى، والشيء الحق أي الثابت حقيقة ويستعمل في الصدق والصواب أيضاً .
راجع: التعريفات للجرجاني (١٢٠/١)، والقاموس الفقهي (٩٤/١).

(٣) بزيادة : واو في (ب) وإنها.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧٥/١٢)، وبحر العلوم للسمرقندي (٥٣٦/١)، عند تفسيره للآية: ٥٣ من سورة الأعراف. والكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٥)، والنكت والعيون للماوردي(٤٣٤/٢).
والوجيز للواحدي (٦١٦/١)، ومعالم التنزيل للبغوي (٢٠٦/٢)، وذلك عند تفسيره للآية: ٢٤ من سورة الأنعام، والكشاف للزمخشري (٣٢٨/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٨/٣)، عند تفسيره للآية: ٢٤من سورة الأنعام أيضاً .
ولباب التأويل للخازن (١٧٨/٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩١/٢)، وبحر العلوم للسمرقندي (١١٥/٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣٧٠/١) وذلك عند تفسيره للآية : ٢٧ من سورة آل عمران.
وفصل أقوال المفسرين في ذلك.

قوله عز وجل : ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢ ﴾.

معناه : إن الذي يرزقكم من السماء والأرض ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبر الأمر هو ربكم الحق دون الأصنام، [فما] [١] يردكم عن عبارة الله عز وجل؟ وهو الحق، لا عبادتكم الأصنام الباطلة [إلا الضلال] فمن أين تصرفون عن الإيمان بالله وإخلاص الطاعة له بعد المعرفة[٢].

قوله عز وجل : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ ﴾.

معناه : كما وجبت كلمة العذاب فيهم كذلك وجبت على كل من تمرد بالكفر[٣]. وقوله عز وجل : ﴿ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ يجري مجرى التعليل كأنه قال: بإصرارهم على الكفر، لأن كل ما كان تمردهم أكثر كانوا في الكفر أشد ضلالة، وإلا فقد أمن كثير من الكفار[٤]، ويجوز أن يكون وجه التشبيه

ومفاتيح الغيب للرازي (٢٤٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٩٠/١٠).
ولباب التأويل للخازن (١٨٨/٣)، وتفسير السعدي (ص: ٣٦٢).

(١) في (ب) : (فمن).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٥/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٢٩/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٣/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٩١/١٠)، (٤٩٨/١٠).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧٨/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٥/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٩٧/٣).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٢/٣).
كما أشار إلى هذا المعنى مختصراً ، السمرقندي في بحر العلوم (١١٥/٢).

في أول هذه الآية أن الوعيد من الله عز وجل للكفار بالنار في الصحة كالقول: فإنه ليس بعد الحق إلا الضلال[1].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (وجبت كلمة العقاب عليهم وهم في صلب آدم عليه السلام) [2].

وابن الجوزي في زاد المسير (٢٩/٤)نقلاً عن الزجاج.
وكذلك الزمخشري في الكشاف (٣٢٨/٢)، والنسفي في مدارك التنزيل (٢٣٤/٢).
والسمين الحلبي في الدر المصون (١٩٦/٦).
والشوكاني في فتح القدير (٥٥١/٢) حيث قال: ويجوز أن تكون الجملة تعليلية لما قبلها بتقدير اللام: أي لأنهم لا يؤمنون.

(١) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع التي سبقت عصر المصنف رحمه الله من ذكر هذا المعنى وقد أشار إليها بعض المفسرين بعده منهم: الزمخشري في تفسيره الكشاف (٣٢٩/٢)، حيث قال: كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال، وكما حق أنهم مصروفون عن الحق، فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا. وأيضاً الرازي في مفاتيح الغيب (٢٨٢/٦) حيث قال: كما ثبت وحق أنه ليس بعد الحق إلا الضلال كذلك حقت كلمة ربك بأنهم لا يؤمنون.
والخازن لباب التأويل (١٨٨/٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (١٥٦/٥).
والشوكاني في فتح القدير (٥٥١/٢).

(٢) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع أحداً من المفسرين نسب هذا القول إلى ابن عباس، ولكن قد أشار إلى معناه بعضهم كالزمخشري في الكشاف (٣٢٩/٢).
والخازن في لباب التأويل (١٨٨/٣).

قوله عز وجل : ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤﴾.

معناه : قل يا محمد : هل من شركائكم الذين أشركتم مع الله تعالى في العبادة من ينشئ الخلق من النطفة بعد أن لم تكن ويجعل فيه الروح(١).

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ﴾ فيه اختصار لأن الإعادة رد الشيء إلى الحالة الأولى ولا يكون ذلك إلا بعد فناء الخلق(٢)، فيكون تقدير الآية: من يبدأ الخلق ثم يفنيه ثم يبعثه، فإن أجابوك : الله يفعل ذلك، وإلا فقل:الله يبدؤُ الخلق من النطفة ثم يفنيه ثم يعيده في الآخرة(٣).

﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾أي من أين تُقْلَبُون عن الإيمان بالله عز وجل والإخلاص بالطاعة(٤) [له](٥).

قوله عز وجل : ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥﴾.

معناه : قل لهم: أمن آلهتكم من يهدي الناس الرشد وما فيه صلاح لهم، قل: الله يهدي الناس إلى الرشاد وما فيه صلاح الإنسان(١)، يقال هُدِيتُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٩٢/٢).
كما ذكر هذا المعنى : الطبري في جامع البيان (١٧٩/١٢)، والسمرقندي في بحر العلوم (١١٥/٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٣١/٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٩٢/٣). والرازي في مفاتيح الغيب (٢٨٤/٦).
(٢) قال الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣٩/٦)، قال عامة أهل التأويل (ثم يعيده) البعث بعد الموت كما ذكر هذا المعنى: البيضاوي في أنوار التنزيل (١٩٧/٣).
(٣) هذا المعنى أشار إليه: الطبري في جامع البيان (١٧٨/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧/٨).
والسمرقندي في بحر العلوم (١١٦/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٣١/٥).
والبغوي في معالم التنزيل (٩٢/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٤٩/١٠).
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (المرجع السابق).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٩٩/١٠).
وفتح القدير للشوكاني (٦٤٢/٢).
(٥) ساقطة من (ب).

إلى الحق، وهُدِيتُ للحق ومعناهما واحد؛ لأن هُدِيتُ يتعدى إلى المَهْدِيِّين وإلى الحق، ومعنى يهدي للحق: يهدي من يشاء للحق[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ معناه : أفمن يدعو إلى تحمل الحق أحق أن يطاع ويُعْمَل بأمره ؟ يعني الأصنام كأنه قال : إن الذين يعبدونها من دون الله لا تهدي بأنفسها إلا أن يهديها غيرها [٣].

واختلفت القراءة في قوله عز وجل : ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾

وأجودها قراءتان (يَهَدّى) بفتح الهاء، (يَهِدِّيَ) بكسر الهاء والأصل في ذلك (يهتدي) أدغمت التاء في الدال وطرح فتحها على الهاء وكسرت الهاء بالتقاء الساكنين، ومن قرأ (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء أتبع الكسرة الكسرة. ومن قرأ (يَهْدِي) بجزم الهاء[٤].

---

(١) أشار إلى هذا المعنى: الطبري في جامع البيان (١٧٨/١٢)، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٤٠/٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٣١/٥)، والخازن في لباب التأويل (١٩٨/٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٣٢/٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩/٢).
وينظر مفاتيح الغيب للرازي (٢٥٠/٦) نقلاً عن الزجاج. وزاد والله تعالى ذكر هاتين اللغتين في قوله : ﴿قل الله يهدي للحق أفمن يهدى إلى الحق﴾. كما ذكر ذلك ابن منظور في لسان العرب: باب هدى (٣٥٣/٥)، والأزهري في تهذيب اللغة (٢٠١/٦) نقلاً عن الزجاج.

(٣) ذكر هذا المعنى : الفراء في معاني القرآن (١٣٦/٢).
كما أشار إلى ذلك : الطبري في جامع البيان (١٧٨/١٢).
ورجح رحمه الله أن المعنى: أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهتدي إلى شيء إلا أن يهدى ؟ ، والسمرقندي في بحر العلوم (١١٥/٢).
والزمخشري في الكشاف (٣٣٠/٢) وابن الجوزي في زاد المسير (٣١/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٦٩/١٠).

(٤) قرأ ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال (يَهَدِّي) وكذلك قرأ أبو عمر وقالون غير أنهما اختلسا فتحة الهاء، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الهاء والتخفيف (يَهْدِي) قرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء والتشديد (يَهِدِّي) وكذلك قرأ أبو بكر، غير أنه كسر الياء مع كسر الهاء (يِهِدِّي).
راجع : النشر في القراءات العشر (٢٨٣/٢).
والكشف لمكي بن أبي طالب (٩٥/٢).
والحجة لابن خالويه (ص: ١٨٣-١٨٤).
وإتحاف فلاء البشر للدمياطي (٣١/٢).

قال الكسائي: قوم من العرب يقولون:هُدِيتُ الطريق واهتديته بمعنى اهتديت[١].

وقوله عز جل : ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أي شيء لكم في عبادة الأوثان، فكيف تقضون لأنفسكم فتعبدون من لا يستحق العبادة[٢]. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لما أنزل الله عز وجل هذه الأيات ولم يؤمنوا وغلب عليهم الشقاء أنزل[٣] الله عز وجل : ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

معناه: وما يعبد أكثرهم الأصنام إلا تقليداً لآبائهم وقبائلهم بظن بظنونه في غير يقين، يعني: أن رؤساؤهم قالت لهم : الأصنام تشفع لهم عند الله تعالى أمَّا السفلة فلا يعملون إلا ما قالت لهم [٢٩٨/ب] رؤساؤهم[٤]، وقوله عز وجل : ﴿ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ﴾ معناه: إن الظن في موضع يمكن الوقوف فيه على العلم لا يغني عن الحق شيئا، لأنه لا يكون ذلك بمنزلة من عرف شيئاً باليقين ثم ترك ما عرفه بالظن، فإن عمله بالظن لا يغني عن عمل الحق شيئا، وعبادة الصنم بالظن لا

والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن (٢٣١/٢).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٤/٢) وتهذيب اللغة للأزهري (٢٠١/٦).
والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري (٥٧٧/٥).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠/٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤١/٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (١١٦/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٢/٥).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٢/١٠)، ولباب التأويل للخازن (١٨٩/٣).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٤).

(٣) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من نسب هذا القول إلى ابن عباس غير المصنف.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٤١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٧/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (٩٣/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٣٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٢/١٠).
ولباب التأويل للخازن (١٨٩/٣).

تغني من عذاب الله تعالى شيئاً [1]، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ وعيد لهم على كفرهم[2].

قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

جواب عن دعواهم على النبي ﷺ الإفتراء على الله عز وجل وعن قولهم إئت بقرآن غير هذا أو بدله[3]، ومعنى الآية: أن القرآن كلام الله تعالى في أعلى طبقات البلاغة بحسن النظام، ليس هو مما يقدر أحد أن يفتريه على الله عز وجل[4]، ولكن تصديق الكتب المتقدمة من التوراة والإنجيل والزبور لمجيئه شاهداً لها بالصدق [وبكونه] [5] مصداقاً لما

---

(١) ذكر هذا المعنى : الطبري في جامع البيان (١٧٨/١٢)مختصراً .
والسمرقندي في بحر العلوم (١١٦/٢)مختصراً .
والبغوي (المرجع السابق مختصر أيضاً) والخازن (المرجع السابق).
وأبو حيان في البحر المحيط (١٢٦/٥).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (المرجع السابق)، والبحر المحيط (المرجع السابق).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٨/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠/٢).
والوجيز للواحدي (٤٩٨/١).
وأشار إلى هذا المعنى ابن عطية في المحرر الوجيز (١٣٥/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٣٢/٤) ونسبه إلى الزجاج.
والخازن في لباب التأويل ((١٩٠/٣)

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري (١٨٢/١٢)، معاني القرآن للنحاس (٢٩٣/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٣/٦) وبحر العلوم للسمرقندي (١١٧/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٣/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٣٥/٢).
والوجيز للواحدي (٤٩٨/١)، ولباب التأويل للخازن (المرجع السابق).
وفتح القدير للشوكاني (٥٥٢/٢).
وقد ذكر هذا المعنى ابن كثير في تفسيره (٤٣٣/٢).
والشنقيطي في أضواء البيان (١٥٦/٢).

(٥) في (ب) يكسونه، وهو تصحيف (لكونه) والصحيح كما في الأصل وهو الذي أثبت.

تضـــــــــــــمنت تلـــــــــــك الكتـــــــــــــب مـــــــــــــن

البشارة[١]، ويجوز أن يكون معنى التصديق لما بين يديه: التصديق لما بين يدي القرآن من البعث والنشور والحساب[٢].

وقوله عز وجل : (وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ) معناه : ويبين المعاني المختلفة من الحلال والحرام والأمر والنهي لاشك فيه أنه حق من رب العالمين[٣]، فلما قرأ عليهم رسول الله ﷺ هذه الآية ازدادوا تكذيبا وقالوا ما هو بقرآن

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان. (٩٢/٢).
وجامع البيان للطبري (١٨٢/١٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠/٢).
وتفسير ابن أبي حاتم (٣٨/٨) ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٣/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٧/٢) والنكت والعيون للماوردي (٤٣٥/٢).
وتفسير السمعاني (٣٨٣/٢) ومعالم التنزيل للبغوي (٩٣/٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣٥/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (٣٢/٤) ونسبه لابن عباس.
ولباب التأويل للخازن (١٩٠/٣)، وتفسير ابن كثير (٤٣٣/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (المرجع السابق).
ومعاني القرآن للنحاس (المرجع السابق) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٣/٦).
والنكت والعيون (المرجع السابق).
وزاد المسير (المرجع السابق) ونسبة للزجاج.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩٢/٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٣/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٧/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٣/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٤/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٠/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٣/٢).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٤).

ولا أنزله الله عليك قط فنزل[١] قوله عز وجل : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

معناه: بل يقولون إن محمداً ﷺ اختلق هذا القرآن من تلقاء نفسه، قل يا محمد : إن كان هو اختلقه فأتوا بسورة مثل القرآن لأنه نشأ بين اظهركم وتعلم اللغة منكم، فلو قدر على افتراء القرآن لقدرتم أنتم على الإتيان بسورة مثله، فإذا لم تأتوا مع هذا التقريع، وحرصكم على تكذيبه وإبطال أمره دل أن مثله غير مقدور عليه للبشر[٢].

ومعنى الافتراء : هو الإخبار على القطع بالكذب، من قولهم فريت الأديم إذا قطعته[٣]. وقوله عز وجل : (﴿ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي استعينوا على الإتيان بسورة مثل القرآن بكل من قدر تم عليه إن كنتم صادقين أن محمد ﷺ يختلقه من تلقاء نفسه[٤]، فإن العادة لم تجر بأن [يستعد] [١] إنسان بالاقتدار على كلام لا يقدر أحد أن يأتي بمثله[٢].

---

(١) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر ذلك سبباً لنزول الآية، وكأن المصنف والله أعلم ليس يقصد بذلك سبب للنزول وإنما مناسبة للآية.

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري (١٢/١٨٢-١٨٣).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢١) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٤٣) والكشاف للزمخشري (٢/٣٣١)، وأنور التنزيل للبيضاوي (٣/١٩٩).
ولباب التأويل للخازن (٣/١٩٠).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٣٣).
وفتح القدير للشوكاني (٢/٥٥٣).
وأشار إلى هذا المعنى الشنقيطي في أضواء البيان (٢/١٥٥).

(٣) ينظر : العين للفراهيدي، باب: الراء والفاء (٨/٢٨٠).
وتهذيب اللغة للأزهري (٥/١٧٥).
وتاج العروس للزبيدي (باب: فرى (٣٩/٢٣١).
وقد ذكر ذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٦/٢٥٢).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/١٨٣).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢١) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٤٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/٢٩٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١١٧).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/١٣٣)، والوجيز للواحدي (١/٤٩٨).

فلما قرأ عليهم رسول الله ﷺ هذه الآية سكتوا فلم يجيبوا، فأنزل[٣] الله تعالى قوله : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معناه : بل كذبوا بما لم يدركوا كيفية ترتيبه ونظمه ولم يرد أنهم لا يعلمون لفظه، فإن ألفاظ القرآن كانت معلومة لهم، وكذلك معانيه[٤].

ومعالم التنزيل للبغوي ((٩٣/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٣٣/٤)، ومدارك التنزيل للنسفي (٢٣٥/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٠/٣)،وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٣/٢).
(١) في (ب) يستبد . والصحيح كما في الأصل وهو ما أثبت.
(٢) أشار إلى هذا المعنى السعدي في تفسيره (ص: ٣٦٤) بمعناه.
(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١١٧/٢).
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨٤/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٣/٦).
وأشار إلى هذا المعنى الماوردي في النكت والعيون (٤٣٦/٢).
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٣٧/٣).
وابن عاشور في التحرير والتنوير (٦١/٧).

وقوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي ولم يأتهم عاقبة ما وعدوا به من العذاب على التكذيب[1].

ومعنى التأويل: ما يؤول إليه أمرهم[2]، ويقال: معناه في القرآن: أشياء لم يعلموا معناها وكان لا يمكنهم معرفة معناها إلا بالرجوع إلى النبي ﷺ ولم يرجعوا فيها إلى النبي ﷺ، ولكن كذبوا ولما يأتهم تفسيره ولا نظروا فيما يؤول إليه أمرهم [3].

وقوله عز وجل : ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي كما كان عاقبة هؤلاء الهلاك والعقاب، كذلك يكون عاقبة هؤلاء[4].

---

(١) ينظر : تفسير الضحاك (٤٣٣/١) وجامع ا لبيان للطبري (١٨٤/١٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١/٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٤/٦)
معاني القرآن للنحاس (٢٩٤/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١١٧/٢)
الكشف والبيان للثعلبي (١٣٣/٥) ونسبة للضحاك.
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٥/١٠).

(٢) يشير المصنف هنا إلى معنى التأويل في قوله (تأويله) وليس إلى معنى التأويل مطلقاً ينظر: جامع البيان (المرجع السابق) وتأويلات أهل السنة (المرجع السابق) النكت والعيون للماوردي (٤٣٦/٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣٧/٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (المرجع السابق)، والكشف البيان للثعلبي (المرجع السابق)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣٧/٣)مختصراً .
وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٩٩/٣).
ولباب التأويل للخازن (١٩١/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٣/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨٤/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٤/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٧/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٣/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٤/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٥/١٠).
ولباب التأويل للخازن (١٩١/٣).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٨٦/١١-٨٧).

قولـه تعـز وجـل ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾ قـال بـن عبـاس رضـي الله عنهمـا نزلـت هـذه الآيـة فـي اليهود؛ أي من اليهود من يؤمن بالقرآن في المستقبل ومنهم من يصر على كفره ولا يؤمن به، وربك أعلم باليهود بمن يؤمن ومن لا يؤمن[١].

وقال مقاتل رضي الله عنه : نزلت الآية في أهل مكة[٢] قيل: إن في الآية إشارة إلى أنه لولا أن الله عز وجل كان عالماً بأن منهم من سيؤمن فـــي

المستقبل وإلا لأهلكهم جميعاً في الحال[٣].

وذهب الزجاج في معنى الآية : أن منهم من يؤمن به في نفسه ويعلم صحة القرآن إلا أنه يعاند فيُظْهِر الكفر، ومنهم من يشك ولا يُصَدِّق[٤] فكأنه قال: ومنهم معاندون ومنهم شَكّون.

---

(١) ذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٤٤/٦) من غير نسبة.
كما ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١١٧/٢) ونسبه للكلبي.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥٠٥/١٠-٥٠٦) من غير نسبة.
والفيروز آبادي في تنوير المقياس (٢٢٣/١).
ولم أقف فيما بين يدي من المصادر والمراجع على هذا السبب مسنداً .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٩٣/٢) وجامع البيان للطبري (١٨٤/١٢-١٨٥).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٤/٦) من غير نسبة.
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٨/٢) ونسبة لمقاتل.
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٣/٥) من غير نسبة.
والوجيز للواحدي (٤٩٩٨).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٤/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٥/١٠-٥٠٦).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٣/٢).
وفتح القدير للشوكاني (٥٤٤/٢).

(٣) أشار إلى هذا المعنى مقاتل ابن سليمان في تفسيره (٩٣/٢) والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٤٤/٦) والسمرقندي في بحر العلوم(١١٨/٢).
والثعلبي (١٣٣/٥).
وابن الجوزي في زاد المسير (٣٤/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥٠٦/١٠).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨٥/١٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١/٢-٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٥/٣)
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٨/٢) ونسبة للزجاج، وتفسير السمعاني (٣٨٥/٢).
وزادالمسير لابن الجوزي (٣٤/٤)ونسبة للزجاج أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ [٢٩٩/أ] فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

معناه : فإن كذبك قومك بما أتيتهم به فقل : لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم، أنتم بريئون من جزاء عملي وأنا بريء من جزاء عملكم(١)، فكان هذا القول من النبي ﷺ على جهة حسن العشرة منهم(٢)، لا لأنه كان شاكاً في جزاء عمله وجزاء أعمالهم، وهذا كما يقول الإنسان لخصمه في المناظرة (لي مذهبي ولك مذهبك) لا يقوله لشكه في صحة مذهب نفسه ولكن جهة حسن المعاشرة(٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ معناه : قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (نزلت في يهود المدينة كانوا يبلغون إلى مكة فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه

والتحرير والتنوير لابن عاشور (٦٤/٤).
وفتح القدير للشوكاني (٥٥٤/٢).
(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨٥/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٥/٦) وتفسير السمعاني (٣٨٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٤/٣٠) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٦/١٠) ولباب التأويل للخازن (١٩١/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٢٩/٥)، وفتح القدير للشوكاني (٥٥٤/٢).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٤).
(٢) أشار إلى هذا المعنى الرازي في مفاتيح الغيب (٢٥٧/٦) مختصراً حيث قال: ومعنى الآية: الردع والزجر أو استمالة قلوبهم.
والشنقيطي في أضواء البيان (٣١٧/٢).
حيث قال : والمراد به : حسن المخالقة، وهي المعاملة بحسن الخلق.
(٣) لم أقف على هذا المعنى فيما بين يدي من المصادر والمراجع ولعله والله أعلم من تعليق المصنف رحمه الله.

ويستمعون قراءته فيعجبهم ذلك ويشتهونه ثم يغلب عليهم الشفاء فلا يؤمنون به) [١].

ومعنى الآيتين والله أعلم: ومنهم من يستمع إليك وهو في الظاهر كأنه متفكر فيما تقول (وهو[٢] متفكر فيه)، ومنهم من ينظر إليك نظر من هو في الظاهر مستمع إلى كلامك وطالب الانتفاع به، وليس هو في الحقيقة كذلك[٣].

ويقال معناه :ومنهم من يستمع إليك وينظر استماع الطاعن طلباً في كلامك[٤]. وقوله عز وجل : ﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾ أي كما لا يقدر أن يسمع كلامك الصم فكذلك لا يقدر على أن ينتفع من يستع إلى كلامك غير طالب الانتفاع به، كما أنك لا تقدر أن تُبصِّر العمي، وكذلك لا يقدر على أن ينفع بما يأتي من الأدلة من ينظر إليها ولا يطلب الانتفاع بها[٥].

---

(١) ذكر هذا السبب السمرقندي في بحر العلوم (١١٨/٢) مختصراً أو نسبة للكلبي.
وابن الجوزي في زاد المسير (٣٤/٤) وقال: إنه مروي عن ابن عباس.
وذكره أبو حيان في البحر المحيط (١٦١/٥) وعزاه إلى ابن الأنباري.

(٢) هكذا في النسختين ولعل هناك سقط لكلمة (غير) لأن المعنى بدونها غير مستقيم والله أعلم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢/٢).
وينظر : معاني القرآن للنحاس (٢٩٥/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٨/٢)ز
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٥).
وتفسير السمعاني (٢٨٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٥/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٣٤/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٦/١٠-٥٠٧).
ولباب التأويل للخازن (١٩١/٣).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٦/٦).
والوجيز للواحدي (٤٩٩/١)، وتفسير السمعاني (٣٨٥/٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣٤/٤)
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٥).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩٣/٢).
وجامع البيان للطبري (١٨٦/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٦/٦).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٧/١٠) ولباب التأويل للخازن (١٩١/٣).

وفي الآيتين ما يدل على تفضيل السمع على البصر لانه عز وجل ذكر مع الصُّم فقدان العقل، ولم يذكر مع العمي إلا فقدان البصر(١).

قولـه عـز وجـل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ ﴾ معنا : أن الله تعالى لا يظلمهم بأن ينقص من حسناتهم ويزيد على سيئاتهم إذ يمنعهم عن الانتفاع بكلامه وأدلته، ولكن الناس أنفسهم يظلمون بأن لا يطلبوا الانتفاع به ويعرضوا عن التفكر(٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥ ﴾ معناه : ويوم نجمعهم في الموقف كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار(٣)، في هذا بيان أن المكث في الدنيا وإن طال كان في جنب الآخرة بمنزلة مكث ساعة من النهار.

وقوله عز وجل : ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ أي يعرف بعضهم بعضا ويكون في معرفة بعضهم لبعض حسرة على من يعقل لقيام الحجة عليهم(٤)، قال

وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٤/٢).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٥).
(١) بحر العلوم للسمرقندي (١١٨/٢٥).
وتفسير السمعاني (٣٨٥/٢) ونسبة لابن قتيبة.
كما ذكر ذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٢٥٧/٦) حيث قال: احتج ابن قتيبه بهذه الآية على أن السمع أفضل من البصر، فقال: إن الله تعالى قرن بذهاب السمع ذهاب العقل، ولم يقرن بذهاب النظر إلا ذهاب البصر فوجب أن يكون السمع أفضل من البصر.
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٨/٢)مختصراً .
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٧/١٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩١/٣) والبحر المحيط لأبي حيان (١٠٦٢/٥).
وتفسير السعدي (ص : ٣٦٥).
(٣) ينظر: تفسير الضحاك (٤٣٣/١) ، وتفسير مقاتل بن سليمان (٩٢/٢).
وجامع البيان للطبري (١٨٧/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٧/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٩/٢) ونسبه إلى مقاتل.
والكشف والعيون للماوردي (٤٣٧/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٥/٣)ونسبة للضحاك أيضاً .
والكشاف للزمخشري (٣٢٢/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٣٦/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠٨/١٠-٥٠٩).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٤/٢)
(٤) ذكر هذا المعنى :

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك حين يحرجون من قبورهم ثم تنقطع المعرفة[1].

وقوله عز وجل: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ معناه [غُبِنَ][2] الذين كذبوا بالبعث بعد الموت بذهاب الدنيا والآخرة عنهم وما كانوا مهتدين للحق[3].

قوله عز وجل: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

في الآية وعد من الله عز وجل لنبيه ﷺ أن ينتقم له منهم، إمَّا في حياته أو بعد موته[4]، وقوله عز وجل ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ معناه أنهم لا يفوتوننا ولا يعجزوننا[1].

الزجاج في معاني القرآن (٢٢/٢) والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٤٧/٦) وأشار إليه الواحدي في الوجيز (٤٩٩/١).
وابن الجوزي في زاد المسير (٣٦/٤) ونسبة إلى الزجاج.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥٠٩/١٠).
وأبو حيان في البحر المحيط (١٦٣/٥) بمعناه ونسبة للكلبي.

(١) ذكره الطبري في جامع البيان (١٧٨/١٢) غير منسوب.
والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٤٧/٦) غير منسوب.
والسمرقندي في بحر العلوم (١١٩/٢) ونسبة للكلبي.
والثعلبي في الكشف والبيان (١٣٤/٥) ونسبة لابن عباس.
والماوردي في النكت والعيون (٤٣٧/٢) ونسبة للكلبي.
والبغوي في معالم التنزيل (٩٥/٣) غير منسوب.
والزمخشري في الكشاف (٣٣٣/٢) غير منسوب.
وابن الجوزي (المرجع السابق) ونسبة إلى ابن عباس.
وأبو حيان (المرجع السابق) ونسبة للكلبي.

(٢) في (ب) غير ولعله تحريف لكلمة (غُبِنَ) لأنها لا تناسب المعنى والله أعلم.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩٤/٢).
وجامع البيان للطبري (١٨٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٩/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٢/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٤/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨٨/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٢٣/٢).

وقول عز وجل : ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ أي عالم بأعمالهم يجزيهم عليها[٢]، وروي عن ابن عباس أنه قال : نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ يوم بدر فقال: إن ربي أمرني أن لا أفارقك اليوم حتى ترضى، فهل رضيت؟ قال ﷺ: نعم يا جبريل أراني بعض ما أوعدهم فله الحمد على ذلك[٣].

قوله عز وجل : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

معناه : ولكل أمة من الأمم رسول يدعوهم إلى ما أمرهم الله عز وجل به ونهاهم عنه، ويبشرهم بالجنة وينذرهم النار[٤].

والكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٥/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥١٠/١٠).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٥/٢).

(١) ينظر : جامع البيان (المرجع السابق).
ومعاني القرآن للزجاج (المرجع السابق).
والجامع لأحكام القرآن (المرجع السابق).

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري (١٨٨/١٢)
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣/٢)
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٩/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٥/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٢/٣).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عطية بن قيس مرفوعاً باب جامع الشهادة : حديث رقم (٢٨٧٣) (٣١٣/٢) وذكره ابن حجر في فتح الباري، باب : شهود الملائكة بدراً، حديث رقم -٣٦٩٤-.
قال الشيخ ابن باز –رحمه الله-في تعليقه على فتح الباري (٣١٣/٧) قال: هو من مراسيل الصحابة ولعل ابن عباس حملة عن أبي بكر ووقعت في بعض المراسيل تتمة لهذا الحديث مقيدة وهي ما أخرج سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس، فذكره.
وينظر: حاشية السندي على صحيح البخاري (٨/٣).
وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري (٢٦٦/٢٥).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩٤/٢).
وجامع البيان للطبري (١٨٨/١٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣/٢-٢٤).

وقوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ يوم القيامة شاهداً عليهم بأعمالهم، قضي بينهم بالعدل فيوفى كل إنسان جزاء عمله لا ينقص من ثواب محسن، ولا يزيد على عقاب مسيء(1).

كما روى في الخبر : (إن الله عز وجل يقول للأمة المكذبة ألم يأتكم رسولي بكتابي فيه حلال وحرامي، فيقولون يا رب ما أتى لك رسول ولا كتاب، ثم يؤتى بالرسول الذي أرسل إليهم، فيقول : [٢٢٩/ب]بَلَى : يا رب قد أبلغتهم كتابك ورسالتك، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول الملائكة: نحن نشهد إنه قد أبلغهم رسولك رسالتك وكتابك، فيقولون : يا رب هؤلاء

والكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٣٧/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٢/٣).

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩٤/٢).
وجامع البيان للطبري (١٨٩/١٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣/٢-٢٤) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٩/٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٦/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١١٩/٢) ونسبه لمجاهد.
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٥) ونسبه لمجاهد ومقاتل.
والنكت والعيون للماوردي (٤٣٤/٢) ونسبه لمجاهد.
وتفسير السمعاني (٣٨٧/٢).
ومعالم التنزيل (٩٥/٣).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣٩/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٣٧/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١١).
لباب التأويل للخازن (١٩٢/٣).
وللعلماء في وقت القضاء والحكم بينهم قولان ذكرها المفسرون وهي :
القول الأول : إما أن يكون في الدنيا، بأن يرسل إليهم الرسول لتبليغ الرسالة وإقامة الحجة، فإن كذبوا وخالفوا أمر الله قضى بينهم في الدنيا بإهلاك الكافرين ونجاة ا لرسل والمؤمنين ويكون ذلك عدلاً لا ظلماً لأن قبل مجيء الرسول لا يكون ثواباً ولا عقاباً .
القول الثاني : أن وقت القضاء في الآخرة وذلك أن الله إذا جمع الأمم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمنين والكافرين جيء بالرسل تشهد عليهم، والمراد من ذلك، المبالغة في إظهار العدل.
وهذا الذي ذكره المصنف –رحمه الله- هنا.

يشهدون لك بما شئت، فيختم الله على ألسنتهم ويأذن لجوارحهم في الكلام، فيشهد عليه سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون.[١]

قوله عز وجل : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

معناه : إن الكفار يقولون لو وَقّتّ لنا، وقتاً لمجيء هذا الوعد الذي تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين أن العذاب ينزل بنا[٢].

وقوله عز وجل : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.

معناه : قل يا محمد لا أقدر لنفسي على دفع ضر وجر نفع إلا ما شاء الله عز وجل أن يقدر لي عليه، وكيف أقدر لكم.

وقوله عز وجل : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ أي وقت مضروب إذا جاء أجلهم لا يستأخرون قدر ساعة [يقدر] [٣] الأجل ولا يتقدمون[٤].

---

(١) لم أقف على هذا الخبر الذي أورده المؤلف هنا فيما بين يدي من المصادر والمراجع.
وقد أشار إلى معناه الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٣٦/٦) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ (سورة يونس: ٢٨) قال: ينطق الله تعالى يوم القيامة هذه الأصنام وإن لم يكن في خلقتها النطق في الدنيا كقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ (الزلزلة: ٤)، وقوله ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ﴾ (النور: ٢٤) أنطقهم ليشهدوا عليهم.

(٢) ذكر هذا المعنى :
مقاتل بن سليمان في تفسيره (٩٤/٢)، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٤٩/٦)، والسمرقندي في بحر العلوم (١١٩/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٣٤/٥).
والواحدي في الوجيز (٥٠٠/١).
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٣٩/٣).
والبغوي في معالم التنزيل (٩٦/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٣٧/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/١٢).
والخازن في لباب التأويل (١٩٣/٣).
وأبو حيان في البحر المحيط (١٣٢/٥).
وهذا القول الذي أورده المصنف : هو أحد قولي المفسرين في تفسير هذه الآية :
فمنهم من قال : إن هذا الوعد الذي استعجله الكفار هو العذاب.
ومنهم من قال : إنه قيام الساعة. وهذا الذي رجحه الإمام الطبري رحمه الله تعالى. حيث لم يورد قولاً آخر في تفسيره – انظر : جامع البيان للطبري (١٨٩/١٢) وكذلك الإمام السمعاني في تفسيره (٣٨٧/٢).

(٣) هكذا في النسختين ولعل الصحيح والله أعلم (بعد) ليستقيم المعنى.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٩٠/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٠/٦).

قولـه عـز وجـل : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٠ ﴾ .

معناه : قل لهم: أخبروني إن أتاكم (الله تعالى) [١]ليلاً أو نهاراً ما الذي يستعجل من العذاب المشركون ؟ أي كيف إن أنزل بهم العذاب.

وبحر العلوم للسمرقندي (١١٩/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٦/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٣/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٣٢/٥).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٥/٢).
(١) هكذا في النسختين ولعل هناك سقط لكلمة (عذاب).

ويجوز (أن يكون العذاب) [١] أن تكون الهاء في منه عائدة على ذكر الله عز وجل، ويكون ماذا : في موضع نصب، فيكون المعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله عز وجل[٢]؛ هل يدرون ما يستعجلون؟ فقالوا: نؤمن حينئذٍ قال الله عز وجل: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾.

الألف في أول هذه الآية استفهام ذكرت على جهة الإنكار، المعنى: إذا أنزل عليكم العذاب آمنتم به ؟ قالوا: نعم، قل لهم يا محمد الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون ؟ وكيف يقبل منكم إيمانكم[٣] وهو إيمان الإنجاء[٤]؟

قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

---

(١) هكذا في النسختين ولعله تكرار والله أعلم.

(٢) في "ماذا" مذهبان للعرب. أحدهما: أن تجعل "ما" استفهام بمعنى: أي شيء، و"ذا" بمعنى الذي أي اسم موصول بمعنى الذي، و"يستعجل" صلته وعائدة ضمير محذوف تقديره : أي شيء الذي يستعجله منه أي من العذاب، أو من الله تعالى.
والمذهب الثاني: أن يكون "ماذا" كله مبتدأ. أي يجعل الإسمان بمنزلة اسم واحد، والجملة بعده خبر.
والضمير في "منه" إما أن يعود على الله، أو على العذاب.
وقد أشار إلى ذلك : الزجاج في معاني القرآن (٢٤/٢).
والنحاس في معاني القرآن (٢٩٨/٣) والسمعاني في تفسيره (٣٨٨/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (٩٦/٣) ورجح معنى: ماذا يستعجل من العذاب المجرمون، وقد وقعوا فيه؟ وحقيقة المعنى أنهم كانوا يستعجلون العذاب. فهو ما رجحه الطبري في جامع البيان (١٩٠/١٢).
وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير (٣٨/٤) ونقل كلام الزجاج في ذلك.
ورجح ما رجحه البغوي وابن جرير –رحمهما الله تعالى-.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٩٠/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥١/٦) وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٠/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٣/٣) ومفاتيح الغيب للرازي (٢٦٣/٦) والبحر المحيط لأبي حيان (١٣٤/٥).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٠٣/١١).

(٤) والإنجاء والتنجية : كلاهما بمعنى التخلص من المهلكة.
وفرق بعضهم بينهما قال: الإنجاء في الخلاص قبل الوقوع في المهلكة. والتنجية يستعمل في الخلاص بعد الوقوع ي المهكلة.
راجع : الفروق اللغوية لأبي الهلال العسكري (٧٧/١).
تحقيق/ مؤسسة النشر الإسلامي – الطبعة : الأولى ١٤١٢هـ.

معناه : ثم تعذبون بعذاب الآخرة وهو العذاب الدائم الذي لا ينقطع، ويقال لهم : هل تعاقبون إلا بما كنتم تقولون وتعملون في الدنيا[1].

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

معناه: ويستخبرونك يا محمد أحق ما تعدنا من العذاب والبعث بعد الموت؟ قل نعم وأحلف عليه إنه لحق، أي صدق كائن، وما أنتم بمعجزين عن إحلال هذا العذاب بكم[2]، ويحتمل أن يكون المراد بقوله : (حق هو) دين الإسلام[3].

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٩١/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٠/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٥).
ولباب التأويل للخازن (١٩٣/٣).
وتنوير المقياس للفيروز آبادي (٢٢٤/١).
والتحرير ولتنوير لابن عاشور (١٠٤/١١).
وفتح القدير للشوكاني (٥٦٠/٢).
(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩٥/٢).
وجامع البيان للطبري (١٩١/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٢٥/٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥١/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٩/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٠/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٥/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٣٨/٢).
والوجيز للواحدي (٥٠١/١) وتفسير السمعاني (٣٨٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٧/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/١١).
(٣) ذكر ذلك : السمرقندي في بحر العلوم (١٢٠/٢).
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٤١/٣).
والشوكاني في فتح القدير (٥٦٠/٢).

معناه :لو أن كل إنسان ظالم لنفسه له ما في الأرض جميعاً لافتدى به من عذاب الله عز وجل لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه(١).

وقولـــه عـــز وجـــل : ﴿ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ أي أســروا القـــادة الندامـة عن الأتبـاع حين رأوا العذاب(٢)، وقيل معنـى أسروا : أخلصـوا الندامة(٣)، والإسرار: الإخلاص.

وقوله عز وجل : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم ﴾ أي بين الخلائق كلهم بالعدل وهم لا يظلمون بأن يزاد على عذاب مسيء على قدر المستحق(٤).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٩٥/٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٢/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢١/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٣/٣-١٩٤).
وتفسير السعدي ، ص: ٣٦٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٠/٢) وجامع البيان للطبري (١٩٢//١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٢٥/٢)، والوجيز للواحدي (٥٠١/١).
وذكر النحاس في معاني القرآن أن أسروا قد تأتي بمعنى أظهروا، فهي على ذلك من الأضداد كما ذكر ذلك الماتريدي وابن الجوزي عن أبي عبيدة والمفضل وكذا أبو حيان. ثم قال: وهو في الآية يحتمل الوجهين. وذكر ذلك أيضاً السمين الحلبي.
ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٥/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٩/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (١٣٩/٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٦٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/١١)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٣٥/٥-١٣٦). والدر للسمين الحلبي (٢٢١/٦).

(٣) ذكر هذا المعنى: الزمخشري في الكشاف (٣٣٨/٢).
والرازي في مفاتيح الغيب (٢٦٥/٦).
وأبو حيان في البحر المحيط (١٣٦/٥)، واستبعده، حيث قال: وهو بعيد عن سياق الآية.
والشوكاني في فتح القدير (٥٦١/٢).

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٩٥/٢)، وقال الطبري في تفسيرها : (وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل، "وهم لا يظلمون" وذلك بأنه لا يعاقب أحداً منهم إلا بجريرته، ولا يأخذه بذنب أحد، ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر، وتابع الحجج.
جامع البيان : (١٩٢/١٢).
وذكر ذلك السمرقندي في بحر العلوم (١٢١/٢) كما ذكر المعنى العام الذي ذكره المصنف.

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٥ ﴾ .

معناه : ألا إن الله ما في السماوات والأرض ملكاً لا يقدر رجل على منعه من إحلال [بمملوكه][١]، ألا إن وعد الله بإحلال العقاب بالمجرمين حق ولكن أكثرهم لا يعلمون[٢].

[قوله عز وجل : ﴿ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٥٦ ﴾][٣].

وقولـه عـز وجـل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ .

ومعنى الموعظة : الإبانة عن ما يدعوا إلى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة[٤]، ومعنى الشِّفَاء : ما يجده من يستدل بإعجاز القرآن من الرَّوح

---

(١) هكذا في النسختين ولعل هناك سقط لكلمة (العقاب) كما يقتضيه المعنى.
(٢) تفسير مقاتل (٢/٩٥).
ويَنظر: جامع البيان للطبري (١٢/١٩٢).
ولباب التأويل للخازن (٣/١٩٤).
وفتح القدير للشوكاني (٢/٥٦١).
وتفسير السعدي، (ص : ٣٦٦).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).
قال الطبري –رحمه الله- في تفسير هذه الآية : (إن الله هو المحي المميت، لا يتعذر عليه فعل ما أراد فعله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم، ولا إماتتهم إذا أراد ذلك، وهم إليه يصيرون بعد مماتهم، فيعاينون ما كانوا به مكذبين من وعيد الله وعقابه (١٢/١٩٣).
(٤) ينظر: التعريفات للجرجاني، باب الميم : (١/٣٠٥).
ويهذب اللغة للأزهري، باب العين والظاء، (٣/٩٣).
ولسان العرب لابن منظور، باب : وعظ (٧/٤٦٦).
وتاج العروس للزبيدي باب : وعظ (٢٠/٢٨٩).

بزوال الشك[1]، والمشبه: وهو شرح الصدر الذي ذكره الله عز وجل بقوله : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[2].

ومعنى الهدى : بيان الشرائع من الحلال والحرام والفرض والندب والإباحة[3].

وأما الرحمة: فهي الإنعام على المحتاج[4] بدليل أن مَلِكاً لو أهدى إلى ملك لم يكن ذلك منه رحمة عليه وإن كان ذلك نعمة يجب الشكر والمكافأة عليها[5]، وأمَّا تخصيص المؤمنين بالرحمة فلأنهم [٣٠٠/أ] هم الذين ينتفعون بنعم الدين.

قوله عز وجل : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[6] قل يا محمد لأصحابك بالقرآن الذي أكرمكم الله عز وجل وجل به وبالإسلام الذي وفقكم له فليفرحوا[7] هو خير مما يجمع اليهود

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، باب: الشين مع الضاد، (١١٨٩/٢) – ولسان العرب: باب : شفى (٤٣٦/١٤)، وتاج العروس للزبيدي، باب: شفى (٣٨٢/٣٨).

(٢) الزمر: ٢٢

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، باب : هدى (٢٠١/٦).
النهاية في غريب الأثر لابن الأثير الجزري، باب : الهاء مع الدال (٥٧٧/٥).
ولسان العرب لابن منظور، باب : هدى (٣٥٣/١٥).

(٤) ينظر: العين للفراهيدي، باب: الحاء والراء والراء والميم (٢٢٤/٣) والنهاية في غريب الأثر (١١٨٩/٢) باب: الراء مع الحاء (٥٠٤/٢)، وتاج العروس للزبيدي، باب : رحم (٢٢٥/٣٢).

(٥) ذكر هذا المعنى : أبو هلال العسكري في كتابه : معجم الفروق اللغوية (٢٥٣/١) قال: الفرق بين الرحمة والنعمة : أن الرحمة الإنعام على المحتاج إليه، وليس كذلك النعمة لأنك إذا أنعمت بمال تعطيه إياه فقد أنعمت عليه ولا تقول إنك رحمته.
ولجميع هذه المعاني:
ينظر: جامع البيان للطبري (١٢-١٩٣-١٩٤) وبحر العلوم للسمرقندي (١٢١/٢)، ولباب التأويل للخازن (١٩٤/٣)،ورح المعاني للألوسي (١٧٦/١١)وتفسير السعدي، (ص:٣٦٦)

(٦) في (ب) زيادة كلمة (معناه).

(٧) وتفسير المصنف رحمه الله: على أن معنى فضل الله : القرآن ورحمته : الإسلام، وهذا ما ما فسر به بعض العلماء.
ينظر: تفسير الضحاك (٤٣٣/١)، وتفسير مقاتل بن سليمان (٩٦/٢)، وجامع البيان للطبري (١٩٥/١٢) عن الضحاك وابن عباس، وعن زيد بن أسلم، وروي عن مجاهد والحسن وقتادة أن فضل الله: الإسلام ورحمته : القرآن.

والمشركون من الأموال[١].

وقرأ بعضهم (فلتفرحوا – وتجمعون) كلاهما بالياء على المخاطبة[٢].

وقيل غير ذلك. كما أخرج هذه الأقوال الطبري في (المرجع السابق) وكذلك ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٨/٨-٤٩) وذكر هذه الأقوال الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٥٥/٦)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٢١/٢) وابن الجوزي في زاد المسير (٤١/٤) والسيوطي في الدر المنثور (٣٦٧/٤-٣٦٨) .

قال السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٣٦٦) (قل بفضل الله) الذي هو القرآن. وهو أعظم نعمة ومنة، وفضل تفضل الله به على عباده (وبرحمته) الدين والإيمان، وعبادة الله ومحبته ومعرفته.

(١) ذكر ذلك الطبري (١٩٥/١٢) عن ابن عباس، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٠/٨) عن الضحاك والحسن.

والسمرقندي في بحر العلوم (١٢١/٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٣٥/٥)، والسيوطي (٣٦٨/٤).

(٢) اختلفوا في(فليفرحوا) فقرأ رويس بتاء الخطاب (فلتفرحوا) وافقه الحسن، والمطوعي، وهي قراءة أبي وأنس رضي الله تعالى عنهما، وهي لغة قليلة لأن الأمر باللام إنما يكثر في الغائب، كقراءة الباقين-والباقون قرأوا بالغيب﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾وكلهم سَكَّن اللام إلا الحسن كسرها ﴿فَلِتَفرحوا﴾.

واختلفوا في "مما يجمعون"، فابن عامر، وأبو جعفر، ورويس، بالخطاب على الإلتفات، ﴿مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾ وتوافق قراءة رويس وافقهم الحسن. والباقون بالغيب (مما يجمعون).

ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٥/٢)، والكشف لمكي بن أبي طالب (٩٦/٢).

والحجة لابن خالويه (ص: ١٨٢)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٣٥/٢-٣٦).

وعن محمد[1] بن كعب القرظي أنه قال: (إذا عملت عملاً رجاء ثواب الله عز وجل فبذلك فافرح فإنه خير مما تَجمع من الدنيا) [2].

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في معنى هذه الآية: قل يا محمد لأهل مكة أرأيتم ما أنزل الله عز وجل في الكتاب من رزق وجعله لكم حلالاً طيباً من الأنعام وللحرث فجعلتم منه حلالاً وحراماً؟

أي :جعلتم البحائر والسوائب حلالاً للرجال منفعتها وحراماً على النساء[3]، وجعلتم لآلهتكم نصيباً من الحرث فحرمتموه على النساء

(١) محمد بن كعب القرظي أبو حمزة سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة روى عن أبي هريرة وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وابن عباس، تابعي ثقة ورجل صالح عالم بالقرآن، كان يجالس عمر بن عبد العزيز ويأخذ عنه عمر. وسئل أبو زرعة عنه ؟ فقال : مدني ثقة.
راجع : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦٧/٨).
والثقات للعجلي (٢٥١/٢٠) تحقيق/ عبد العليم البستوي – الطبعة: الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة.
والمؤتلف والمختلف للدار قطني (باب: القرطبي والقرضي والقرطبي (٥٠/٤) تحقيق د/ موفق عبد الله عبد القادر- الطبعة الأولى-بدون ذكر سنة الطبع – الناشر: دار العرب الإسلام.

(٢) أخرج هذا الأثر ابن أبي حاتم بسنده عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي بلفظ (إذا عملت خيراً فحمدت الله عليه فافرح فهو خير مما تجمعون من الدنيا).
كما أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣٦٨/٤) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة المائدة: ١٠٣)

وأحللتموه للرجال[١] كما تقدم تفسيره في آخر سورة الأنعام، والله سبحانه لم يحرم شيئاً من ذلك[٢].

قل لهم يا محمد الله أمركم بتحريمه أم على الله تختلقون الكذب يعني بينوا الحجة في ذلك، وإلا فأنتم مفترون على ربكم ثم أوعدهم على الكذب، فقال جل ذكره : ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٦٠ ﴾.

معناه : وما ظن الذين يكذبون على الله في التحليل والتحريم ؟ ماذا يفعل بهم يوم القيامة؟ أيظنون أن الله تعالى لا يعاقبهم على افترائهم[٣].

وقوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾أي ذو مَنٍّ عليهم بتأخير العذاب عنهم[٤]، ولكن أكثرهم لا يشكرون نعم الله سبحانه وتعالى،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا .... الآية ﴾ (الأنعام:١٣٦).

(٢) ذكره الضحاك في تفسير (٤٣٥/١)مختصراً ومقاتل بن سليمان في تفسيره مختصراً (٩٧/٢) والطبري في جامع البيان (٢٠١/١٢-٢٠٢-٢٠٣).
عن ابن عباس، وابن زيد، والضحاك. كما ذكره الزجاج في معاني القرآن (٢٥/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥١/٨) عن ابن عباس، ومجاهد وقتادة، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٥٦/٦-٥٧) غير منسوب.
والنحاس في معاني القرآن (٣٠١/٣) عن مجاهد، والسمرقندي في بحر العلوم (١٢١/٢) غير منسوب.، والثعلبي في الكشف والبيان (١٣٦/٥) غير منسوب، والبغوي في معالم التنزيل (٨٩/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤١/٤) غير منسوب، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٢/١١-١٣-١٤) عن مجاهد، والخازن في لباب التأويل (١٩٥/٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٣٦/٢) عن ابن عباس ومجاهد والضحاك، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والسيوطي في الدر المنثور (٣٦٩/٤) عن ابن عباس، وقتادة، والشوكاني في فتح القدير (٥٦٨/٢) عن ابن عباس.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠١/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٦/٦)، بحر العلوم للسمرقندي (١٢٢/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٦٣/٥)، ولباب التأويل للخازن (١٩٥/٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/١١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٩٧/٢).
وجامع البيان للطبري (٢٠٤/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٢/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/١١).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٧/٢).

ويقال: أراد بقوله عز وجل : ﴿ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ إنه تفضل عليهم بنعم الدين والدنيا، إذ أباح لهم أكل الطيبات وبين لهم ما يأتون، ولكن الكفار لا يعرفون نعم الله عز وجل[1].

قوله عز وجل : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٍ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٍ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٦١ ﴾.

معناه : وما تكون يا محمد من أمر من الأمور، وما تقرأ من الله من قرآن يوحى إليك من سورة أو آية تقرأ على أمتك[2].

ويقال: معنى ما تتلوا : وما تقرأ من البيان الذي أنت فيه من قرآن[3]، ولا تعملون أنتم جميعاً يا بني آدم عليه السلام عامَّة، ويا أمة محمد ﷺ من خير أو شر إلا كنا عليكم – أي على أمركم وتلاوتكم وعملكم حفظاً أو يدخلون فيه[4]– الإفاضة: هي الدخول في العمل على جهة الإنصات فيه، وهي مأخوذة من فيض الأنا[5].

---

(١) ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٧/٦).
والكشاف للزمخشري (٣٣٧/٢).
ولباب التأويل للخازن (١٩٥/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٧١/٥).
وتفسير ابن كثير (المرجع السابق).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (١٢٢/٢)، وينظر : الوجيز للواحدي (٥٠٢/١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤٢/٤).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٧).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤٢/٤) وعزاه إلى الزجاج.

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٢٢/٢).
ومعالم التنزيل (المرجع السابق).
وزاد المسير (المرجع السابق)

(٥) لمعنى الإفاضة ينظر: لسان العرب: باب : فيض (٢١١/٧).
وتهذيب اللغة : (٥٥/١٢-٥٦).

وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ معناه : ما يبعد وما يغيب عن ربك من مثقال من وزن نملة حميراء صغيرة من أعمال العباد[١]. ويَعْزُب بضم الزاي وكسرها لغتان[٢].

وقوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴾ [من قرأ أصغر وأكبر بالفتح فموضوعهما خفض على معنى ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، أي] [٣] لا أخف في الوزن من الذرة ولا أثقل منه إلا وهو مع علم الله تعالى أنه مكتوب في اللوح المحفوظ إلا أن أصغر وأكبر إنما فتحا في موضع خفض لأن أفعل لا ينصرف، [وبين] [٤]رفع ولا أصغرُ ولا أكبرُ فهو على وجهين: أحدهما: على معنى لا يعزب عنربك مثقالُ ذرة، ولا أصغرُ ولا أكبرُ. والثاني : على الابتداء وخبره "إلا في كتاب مبين"[٥] ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب المبين: ما يكتبه الحفظة[٦].

وينظر : معالم التنزيل للغوي (المرجع السابق) ولباب التأويل للخازن (١٩٥/٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/١١).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠٦/١٢-٢٠٧).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٢/٢).
وتفسير السمعاني (٣٩١/٢) ومعالم التنزيل للبغوي (٩٩/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤٢/٤).

(٢) قرأ الكسائي بكسر الزاي(يَعْزِبُ) وقرأ الياقون بضم الزاي(يَعْزُبُ).
ينظر: النشر في القرآن العشر (٣٣١/٢).
- والكشف المكي بن أبي طالب (٩٧/٢).
- والحجة لابن خالويه (ص: ١٨٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).

(٤) هكذا في النسختين ولعله تحريف لحرف(مَنْ) لأنه يشير هنا إلى القراءة بالرفع. والله أعلم.

(٥) هذا المعنى ذكره الزجاج في معاني القرآن (٢٦/٣). وفي هذه الآية قراءتان متواترتان فقرأ يعقوب وحمزة وخلف برفع الراء فيهما (ولا أصغر ولا أكبرُ) وقرأ الباقون بالنصب و(لا أصغرَ ولا أكبرَ).
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٥/٢)،والكشف لمكي بن أبي طالب (٩٧/٢).
والحجة لابن خالويه (ص: ١٨٢)، واتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٣٦/٢)

(٦) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من فسر (الكتاب المبين) بما يكتبه لحفظة، وأكثر المفسرين ذكروا أن المراد بالكتاب المبين : اللوح المحفوظ الذي عند الله.
ينظر: جامع البيان للطبري (٢١٠/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢١/٢)

كما قال الله عز وجل : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

وأما ذكره الذرة في الآية فقد جعلها الله تعالى مثالاً في هذا الباب إذ ليس شيء يشاهده الناس أصغر منه، وكذا القول فيما هو أقل منه لئلا يظن أحدٌ أنه يغيب عنه ما هو أصغر من الذرة.

قوله عز وجل : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

معناه : ألا إن الذين تولاهم الله تعالى بحفظه وحياطته لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا[2].

وقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ تفسير لأولياء الله تعالى، أي : هم الذين يؤمنون بمحمد ﷺ والقرآن ويتقون الشرك [٣٠٠/ب] والفواحش[3]، وعن رسول الله ﷺ أنه سئل عن أولياء الله فقال: هم المتحابون في الله تعالى[4].

ومعالم التنزيل للبغوي (٩٩/٣).

وزاد المسير لابن الجوزي (٤٣/٤) وروح المعاني للألوسي (١٠٦/٢٢).

(١) سورة الجاثية : ٢٩.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠٨/١٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٨/٢) وتفسير السعدي (ص: ٣٦٧).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٢٢/٢).

(٤) أخرج نحوه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي مالك الأشعري (٥٤١/٣٧).
وأبي داود في سننه : كتاب الإجارة، باب الرهن حديث (٣٥٢٩) (٣١١/٣).
والحاكم في مستدركه : كتاب: البر والصلة (١٨٨/٤) قال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص صحيح.
وينظر : جامع الأصول لابن الأثير (٥٥٢/٦).
وجمع الجوامع للسيوطي (٨١٠٢/٨).
كما أورد نحو هذا الأثر كثير من المفسرين : كابن جرير في جامع البيان (٢١٢/١٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦/٨).
والبغوي في معالم التنزيل (٩٩/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٤٣/٤-٤٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦/١١).
والخازن في لباب التأويل (١٩٦/٣) وغيرهم.

وعنه ﷺ أنه قال : (هم الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى) [١] يعني: إذا رَأتهم العامة ذكروا الله تعالى من أجل سيماهم في وجوههم. وسئل عيسى عليه السلام عنهم فقال : (هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، ونظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأحبوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة، يحبون الله ويحبون ذكره) [٢].

قوله عز وجل : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾.

معناه : لهم البشرى في الحياة الدنيا بالقرآن، وفي الآخرة الجنة[٣]، ويقال: أراد بالبشرى في الدنيا: بشارة الملائكة للمؤمنين وقت نزولهم لقبض أرواحهم[٤].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه : كتاب التفسير: باب تفسير سورة يونس (٣٢٦/٦) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. كما أخرجه البزار في مسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (١٨٧/٢) قال: هذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. كما أخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٢/١). عن سعيد بن جبير أيضاً، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/١).
كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠/١٠) باب: في الذين إذا رؤوا ذكر الله. قال.
رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.
وينظر: جمع الجوامع للسيوطي (١٠٠٣٥/١).

(٢) ذكره الإمام أحمد في الزهد (٦٠/١) . الناشر: دار الريان للتراث-القاهرة – مصر- سنة ١٤٠٨هـ- دون ذكر الطبعة.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩/٨).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٢٣/٢).
وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (١٠/١).
الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة : الرابعة.
سنة : ١٤٠٥هـ.
والسيوطي في الدر المنثور (٣٧٠/٤).

(٣) تفسير الضحاك (٤٣٥/١).
وينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٢/٢) ومعاني القرآن للزجاج (٢٦/٣-٢٧).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦٠/٦).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤٣/٤) ونسبة للحسن والفراء والزجاج.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢٤/١٢).
وتأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٣/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٩٩/٣).
وزاد المسير (المرجع السابق) عن الضحاك وقتادة والزهري.

كما قال جل ذكره : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ ...... الآية ﴾[١].

وعن عطاء[٢] بن يسار عن رسول الله ﷺ أنه قال : [لم يبق من النبوة بعدي إلا المبشرات] قيل : وما المبشرات ؟ فقال عليه السلام: الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح لنفسه أو ترى له، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة] [٣].

وأمَّا قوله تعالى : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ فمعناه :لا خُلف في وعد الله تعالى[٤]. وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ أي ذلك الذي وعدهم الله تعالى هو الثواب الوافر والنجاة الوافرة[٥].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

في الآية تسلية للنبي ﷺ على كفرهم وتكذيبهم إياه، ونسبتهم إياه إلى الافتراء على ربه. ومعناه: ولا يحزنك يا محمد تكذيبهم إياك وتهديدهم لك بالقتل[٦].

---

(١) سورة فصلت : ٣٠.

(٢) عطاء بن يسار أبو محمد مولى ميمونة زوج النبي ﷺ ، وروى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وميمونة زوج النبي ﷺ، سئل عنه يحيى بن معين فقال: ثقة، وسئل أبو زرعة فقال مدني ثقة، مات سنة ثلاث مائة وكان مولده سنة تسع عشرة.
ينظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : باب من اسمه عطاء (٢١٨/٦).

(٣) هذا الحديث عبارة عن حديثين أخرجهما البخاري في صحيحه الأول عن أبي هريرة، كتاب التعبير: باب: المبشرات – حديث رقم (٦٥٨٩) بلفظ (لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات ؟ قال:الرُّؤيا الصالحة)
والثاني: عن عبادة بن الصامت كتاب : التعبير باب : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).
كما أخرجه مسلم بلفظ البخاري عن عبادة عن الصامت أيضاً .
كتاب الرؤيا. حديث رقم (٢٢٦٤)
وعن أبي هريرة بنحوه. كتاب الرؤيا، حديث رقم (٢٢٦٣).
وينظر تفسير هذه الآية في جامع البيان (٢٢٥/١٢).

(٤) جامع البيان للطبري (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).
والوجيز للواحدي (٥٠٣/١).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٠/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١٦/٢).

(٥) بحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).

(٦) ينظر تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).
والوجيز للواحدي (٥٠٣/١)، والكشاف للزمخشري (٣٢٩/٢).

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ﴾ استئناف كلام؛ ولذلك كُسِرت(إنَّ)[1] والمعنى فإن العزة لله جميعاً، يمنعهم عنك بعزته ولا يتعزز أحد إلا بإذنه وهو ناصرك وناصر دينه، وهو السميع لمقالة الكفار، العليم بضمائرهم[2].

ولباب التأويل للخازن (١٩٩/٣).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٣/٢) وجامع البيان للطبري (٢٢٧/١٢). والكشف والبيان للثعلبي (١٣٩/٥) والكشاف للزمخشري (٣٤٠/٢) وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٠٧/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢٩/٢). وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢) والوجيز للواحدي (٥٠٣/١). والكشاف للزمخشري (المرجع السابق) ولباب التأويل للخازن (١٩٩/٣).

ولا يجوز أن يقرأ (أن العزة) بنصب أن لاستحالة أن النبي ﷺ كان يحزنه قول الكفار بأن العزة لله جميعاً [١].

قوله عز وجل ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

معناه : واعلموا أن الله تعالى من في السماوات ومن في الأرض من الخلق. جميعاً عبيده، وفي ملكه وتحت قهره وقدرته [٢]، وإنما ذكر بلفظ "من" لتغليب من يعقل على من لا يعقل [٣].

---

(١) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٢٣٣/٦) قوله تعالى : (إن العزة لله) العامة على كسر "إنَّ" استئنافاً وهو مشعر بالعليَّة، وقيل : هو جواب سؤال مقدر كأن قائلاً قال: لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن ؟ فأجيب بقوله : (إن العزة لله جميعاً) والوقوف على قوله "قولهم" ينبغي أن يعتمد ويقصد ثم يبتدأ بقوله : (إن العزة) وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم، إلا من لا يعتبر بفهمه، وقرأ أبو حيوة : "أنَّ العزة" بفتح "أنَّ"، وفيها تخريجان :
أحدهما : أنها على حذف لام العلة، أي :لا يحزنك قولهم لأجل أن العزة لله جميعاً .
والثاني: أن "أنَ" وما في حيزها بدل من "قولهم" كأنه قيل: ولا يحزنك أن العزة لله، وكيف يظهر هذا التوجيه أو يجوز القول به، وكيف ينهى رسول الله ﷺ عن ذلك في المعنى وهو لم يتعاط شيئاً من تلك الأسباب، وأيضاً فمن أي قبيل الإبدال هذا ؟
قال الزمخشري : "ومن جعله بدلاً من "قولهم" ثم أنكره فالمنكر هو تخريجه لا ما أنكره من القراءة به" يعني أن إنكاره للقراءة منكر، لأن معناه صحيح على ما ذكرت لك من التعليل، وإنما المنكر هذا لتخريج.
وقد أنكر جماعة هذه القراءة ونسبوها للغلط ولأكثر منه. قال القاضي: فتحها شاذ يقارب الكفر، وإذا كسرت كان استئنافاً وهذا يدل على فضيلة علم الإعراب". وقال ابن قتيبة: لا يجوز فتح "إنَّ" في هذا الموضع وهو كفر وغلو، وقال الشيخ: وإنما قالا ذلك بناءً منهما على أن "أن" معمولة لـ "قولهم". قلت. كيف تكون معمولة لـ "قولهم" وهي واجبة الكسر بعد القول إذا حكيت به، كيف يتوهم ذلك؟ وكما لا يتوهم هذا المعنى مع كسرها لا يتوهم أيضاً مع فتحها ما دام له وجه صحيح.
وينظر: الكشاف للزمخشري (٣٤٠/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٠٧/٣) والبحر المحيط لأبي حيان (١٧٤/٥). والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٢٧/١١-١٢٨).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).
(٣) ينظر : الكشاف للزمخشري (٣٤٠/٢).

وقولــه تعــالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ ﴾ على جهة التقبيح لفعلهم[١]، كقولك: ما عندي أي شيء عندك.

ويجوز أن يكون:وما يتبع جحداً على معنى [ما يتبعون شركاء في الحقيقة، والمعرفة[٢]. وقوله تعالى[٣]] ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ معناه: أما يعبدونهم إلا بالظن بتقليد آبائهم، وقول بعضهم: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[٤].

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾ معناه : وما هم إلا يكذبون في قولهم : إنها تشفع لهم عند الله تعالى[٥].

قولــه عــز وجــل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٧ ﴾.

معناه : هو الذي خلق لكم الليل لتبيتوا وتهدأوا فيه وتستريحوا عما لحقكم من التعب بالنهار، وخلق النهارُ مضِيئاً للذهاب والمجيء وطلب

ولباب التأويل للخازن (١٩٩/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٧٤/٥).
والدر المصون للسمين الحلبي (٢٣٤/٦).
(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢٧/١٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٠/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/١١).
(٢) ينظر: الوجيز للواحدي (٥٠٣/١).
ومعالم التنزيل (المرجع السابق).
والكشاف للزمخشري (٣٤٠/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤٥/٤).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٤٧/٥).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).
(٤) سورة الزمر : (٣).
(٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).
ومعالم التنزيل (١٠٠/٣).
ولباب التأويل للخازن (١٩٩/٣).

المعيشة، وسماه مبصراً لأنه يُبْصَرُ فيه[١]، كما قال الشاعر رؤبَه[٢] : [قد نــام

ليلي وتجلَّى همي] [٣].

وقال آخر[٤] :

لقد لُمْتِنَا يا أم غيلان في السُّرى

ونمت وما ليل المَطِي بنائم[٥].

أي وما ليل السير من يُنَامُ فيه، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ أي في ما ذكرتُ كدلالات لقوم يسمعون دلائل الله تعالى ويتفكرون فيها[١].

فيها[١].

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢٧/١٢-٢٢٨).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٨٦/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١١).
وفتح القدير للشوكاني (٥٧١/٢).

(٢) رؤبة بن عبد الله بن العجاج التميمي السعدي.
من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية وقد أسن.
ينظر : سير أعلام النبلاء (١٦٢/٦).
الأعلام للزركلي (٣٤/٣) والوافي بالوفيات للصفدي (٤٦٤/٤).

(٣) ينظر: الكامل في اللغة والأدب لابن المبرد (١١٣/١).
ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٥٠/١).
وقد استشهد بهذا البيت كثير من المفسرين.

(٤) قائل هذا البيت هو: جرير بن عطية الخطفي، شاعر ، كان من فحول الشعراء في الإسلام وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق.
ينظر: الأعلام للزركلي (٧٢/٢).
والوافي بالوفيات للصفدي (١١/٤).

(٥) ينظر: ديوان جرير (٦١٧/١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٩/١)، وقد استشهد بهذا البيت كثير من المفسرين ومنهم :
الطبري في جامع البيان (٢٢٨/١٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٤٠/٥).
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٤٧/٣).
والخازن في الباب التأويل (١٩٩/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٤٦/٤).

قولـه عـز وجـل : ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَـٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِىُّۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَـٰنِۭ بِهَـٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

معناه : قال الكفار:اتخذ الله ولداً . فإن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله، واليهود قالوا: عزيز ابن الله، والنصارى قالوا : المسيح ابن الله(٢).

وقوله تعالى تنزيها له عن الولد والشريك : ﴿ هُوَ ٱلۡغَنِىُّ ﴾ عن اتخاذ الولد. وقوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ [٣٠١/أ] مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾.

معناه : [إن] (٣) من كان له ملك السماوات والأرض وما بينهما فما حاجته إلى اتخاذ الولد وإنما يتخذ الولد ذو الضعف ليتقوى به ويستعين به على بعض أموره، وذو الوحشة يستأنس به، ومن يخاف الموت على نفسه فيتخذ الولد ليخلفه في أملاكه بعد موته، والله تعالى لا يجوز عليه السرور، ولا المنافع والمضار ولا يلحقه الموت، فهو الغني عن اتخاذ الولد(٤).

ثم طالب الكفار بالحجة والبرهان فقال: ﴿ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَـٰنِۭ بِهَـٰذَآ ﴾ أي ما عندكم من حجة وبرهان على هذا القول(٥)، ثم عاد عليهم

---

(١) ينظر : جامع البيان للطبري (٢٢٨/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٠/٣).
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦٤/٦-٦٥).
وجامع البيان للطبري (٢٢٩/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٤/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٨٠/٦).
(٣) في (ب) إنه.
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢٩/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦٦/٦).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٨٠/٦-٢٨١) ومدارك التنزيل للسنفي (١٣٥/٢) ولباب التأويل للخازن (٢٠٠/٣).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٩).
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢٩/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٢٧/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦٧/٦).

تبكيتاً لهم فقال عز من قائل : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ وهذا على جهة الإنكار والرد عليهم، أي لم تقولون على الله ما لا علم به ولا حجة لكم عليه[1]، وفي هذا بيان أن من قال شيئاً بغير علم ولا حجة ولا برهان كان مبطلاً في قوله، وكان قوله مردوداً عليه.

قوله عز وجل : ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ۝٦٩ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ۝٧٠ ﴾.

معناه: قل يا محمد إن الذين يقطعون كذباً يكذبون به على الله تعالى لا يفلحون في الدنيا بالحجة، ولا في الآخرة بالثواب[2].

وقوله تعالى : ﴿ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ رُفع على معنى ذلك متاعٌ في الدنيا[3] يتمتعون به قليلاً ثم ينقضى، ثم إلينا منقلبهم في الآخرة إلى دار لا يكون الحكم فيها إلا لله تعالى الواحد القهار[4].

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ ﴾ معناه : ثم نذيقهم أليم العذاب الشديد بكفرهم بالله تعالى ورسله عليهم السلام[5].

وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٢٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٢١).
(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٢٤).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/١٤٧)، ولباب التأويل للخازن (٣/٢٠٠) والبحر المحيط لأبي حيان (٥/١٧٥).
(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٥/١٤٠).
والكشاف للزمخشري (٢/٣٤١).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٠٠).
(٣) معاني القرآن للفراء (٣/١٤٣).
ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٦٧).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/٣٠٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/٤٧).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٦/٦٧).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/١٤٠).
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٢٣٠).
وتأويلات أهل السنة (٦/٦٧).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٠٠).

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾.

معناه : واقرأ عليهم خبر نوح إذ قال لقومه إن كان عظم عليكم وثقل طول مقامي ومكثي فيكم، وعظتي بدلائل الله تعالى فعلى الله توكلت، أي: به وثقت وإليه فوضت أمري[(١)]، وذلك حين قالوا له ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾[(٢)].

وقوله عز وجل : ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ معناه: فاعزموا على أمركم مع شركائكم، كما يقال: لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها) أي مع فصيلها[(٣)]، ويقال معناه : فاعتزموا على أمركم، وادعوا آلهتكم واستعينوا بهم، واجتمعوا على أمر واحد، ويقال: أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه[(٤)].

ومن قرأ :(فاجْمَعُوا) بنصب الميم فهو الجمع[(٥)].

---

(١) ينظر: جامع البيان (٢٠٣/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٥/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٤١/٥).
والوجيز للواحدي (٥٠٤/١).

(٢) سورة الشعراء : ١١٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٧/٣-٢٠٨).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦٨/٦) والنكت والعيون للماوردي (٤٤٢/٢) ونسبه للزجاج، والوجيز للواحدي (٥٠٤/١).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠١/٣) ونسبة للزجاج.
وزاد المسير لابن الجوزي (٤٨/٤)ونسبة للزجاج أيضاً .

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣١/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٥/٢) والنكت والعيون للماوردي (٤٤٢/٢) ونسبة للفراء ومعالم التنزيل (المرجع السابق).
وزاد المسير (المرجع السابق) ونسبة إلى الفراء وابن قتيبة.

(٥) قرأ "رويس" بخلف عنه "فاجمعوا، بوصل الهمزة، وفتح الميم، على أنه فعل أمر من جمع"الثلاثي ضد فَرَّق، وقرأ الباقونفأَجْمِعُوا، بقطع الهمزة المفتوحة، وكسر الميم، على أنه فعل من أمر " أجمع" الرباعي. ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٥/٢). وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٣٧/٢). والمغني في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم حسنين (٢٣٧/٢).

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ أي ليكن أمركم عليكم ظاهراً منكشفاً لا يستره شيء[١]، والغمة: مأخوذة من الغمامة، ويقال: الغَم الغُمَّة، أي لا يكن أمركم غماً [٢] [عليكم] [٣]وفَرِّجوا عن أنفسكم ثم امضوا إلى ما تقصدون من القتل ولا تمهلوني. [٤]

وهذا كان آخر معجزات نوح عليه السلام لأنه كان وحيداً مع نفر يسير، إذْ لم يؤمن به إلا ثمانون إنساناً، الذين حملهم في السفينة مع نفسه وقد فزعهم بالعجز عن الوصول إلى قتله، وعن أن يُنزلوا به سوءاً وأخبرهم أن الله تعالى هو الذي يتوكل عليه يحفظه عنهم، فلم يقدروا عليه بسوء.

ويقال معنى الآية : أن نوحاً عليه السلام طالبهم بالحجة فكأنه قال لهم: (استقبلوني مستعدين لما تريدون من الحجة حتى لا تقولوا غالطنا هذا الرجل ولم يدعنا لنشهد لخصومته، ثم إذا غلبتموني بحجة لا يكون فيها شبهه، فافعلوا بي ما تريدون ثم لا تنظروني إن استنظرتكم طرفة عين[٥].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٨/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦٩/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٥/٢) والكشف والبيان للثعلبي (١٤١/٥) والكشاف للزمخشري (٣٤٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤/١١)، ولباب التأويل للخازن (٢٠٠/٣).

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور (٤٤١/١٢).
والنهاية في غريب الأثر (٧٣١/٣).
وكذلك معاني القرآن للزجاج (٢٨/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (المرجع السابق).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤/١١).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري (٢٣٤/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (المرجع السابق).
والكشف والبيان للثعلبي (المرجع السابق).

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣٤/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠١/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥/١١).

قوله عز وجل : ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾.

معناه : فإن أعرضتم عن الإيمان بما جئتكم به لم يضرني إعراضكم، فإني لا أطلب ما لكم أجراً ولا أدعوكم إلى الإيمان لطمع مني في ما لكم وثوابي فيما أدعوكم إليه إلى الله تعالى وقد أمرني الله تعالى أن أكون من المسلمين على دينهم[١].

قوله عز وجل : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾.

معناه : فكذبوا نوحاً عليه السلام فنجيناه من [العرب] [٢] ومن كان معه من المؤمنين في السفينة وجعلناهم خلفاً وسُكَّاناً في الأرض من قوم أهلكوا بالتكذيب وأغرقنا الذين كذبوا [٣٠١/ب] بدلائلنا وحججنا فانظر يا محمد كيف صار آخر أمر اللذين أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا[٣].

وهذا تحذير لقوم النبي ﷺ عن تكذيب النبي ﷺ حتى لا ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح ﷺ، وتسلية للنبي ﷺ ليصبر على أذاهم كما صبر نوح عليه السلام على أذى الكفار مع قلة من معه من المؤمنين[٤].

قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٢٣٥-٢٣٦).
(٢) هكذا في النسختين وهو تحريف لكلمة (الغرق) والله أعلم.
(٣) ينظر: جامع البيان للبطري (١٢/٢٣٦).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٧٠-٧١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٠٢).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٠١).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٢٦).
(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري (٢/٣٤٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٦/٢٨٦).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/١٧٩).
وتفسير السعدي (ص: ٣٦٩).

مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾.

معناه :ثم بعثنا من بعد نوح عليه السلام رسلاً مثل هود وصالح وإبراهيم ولوط وغيرهم عليهم السلام إلى قومهم فجاؤوهم بالحجج والبراهين[١]، فما كانوا ليصدقوا بما كذبوا به في الابتداء[٢].

وقوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ قد تقدم تفسيره[٣].

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾.

معناه : ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى وهارون عليهما السلام، إلى فرعون وملائه بدلائلنا وحججنا فاستكبروا، أي رفعوا أنفسهم فوق أقدارهم بالتكذيب بآيات الله تعالى وكانوا قوماً مجرمين[٤].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٧١/٦). =
= وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٦/٢).
والكشاف للزمخشري (٣٤٣/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (٤٩/٤).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٨٦/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٠١/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٧٩/٥).

(٢) قال ابن جرير الطبري : فما كانوا ليصدقوا بما جاءتهم به رسلهم بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الأمم الخالية. جامع البيان للطبري (٢٣٧/١٢).
وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٠١/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١٨/٢).

(٣) ذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء: ١٥٥]. [١٦٩/أ] قال: الحسن رضي الله عنه :إن الكافر إذا بلغ في الكفر والعناد حداً معلوماً طبع الله على قلبه عقوبة على عناده من غير أن يمنعه الطبع عن الإيمان أو أن يسلب قدرته عليه.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣٧/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٢/٦.
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١٩/٢).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٠).

وقوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧ ﴾.

معناه : فلما ظهر لهم الحق من عند الله تعالى على يدي موسى وهارون عليهما السلام، قال إن هذا لسحر مبين، أي ليس له حقيقة(١)، وقد تقدم أن السحر ما يتَخَيَّل الشيء حقاً ولا يكون حقاً (٢).

ومن قرأ (لساحر) أراد به موسى عليه السلام(٣)، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ ﴾ إنه سحر ثم ابتدأ فقال : ﴿(أَسِحۡرٌ هَٰذَا ﴾ أم معجزة(٤)، وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه : (أتقولون للحق لما جاءكم إنه سحر) (٥).

وقوله : ﴿ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ معناه: ولا يظفر الساحر بمراده، أي كيف يكون هذا سحر وقد أفلح الذي أتى به.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣٨/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٢/٦).
والكشاف للزمخشري (٣٤٣/٢-٣٤٤).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٠).

(٢) قد أورد ذلك مفصلاً رحمه الله عند تفسيره للآية (١٠٢) من سورة البقرة، وكان جل كلامه رحمه الله من أحكام القرآن للجصاص (٥٠/١-٥١).

(٣) قراءة شاذة لا يقرأ بها نسبها ابن جني في المحتسب (٣١٦/١) إلى مجاهد وسعيد بن جبير.
وقراءة الجماعة (لسحر مبين) إشارة إلى الفعل الواقع من قلب العصا حية ونحوه.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣٨/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٢٩/٣)، وبحرا لعلوم للسمرقندي (١٢٧/٢) ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٢/٣) والكشاف للزمخشري (٣٤٤/٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٥٠/٣) ولباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٠٨/٥).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٤٠٩/١١).

(٥) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

والسحر ما يظهر بالاختيار أنه تمويه لا حقيقة له[1].

قوله عز وجل : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

ومعناه : قالوا لموسى عليه السلام أجئتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا، يقال لفته عن الأمر: إذا صرفه عنه، ومنه قولهم:إلْتَفَتَ إليه: إذا عدل وجهه[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ معناه : ويكون لك ولهارون عليهما السلام السلطان والشرف والملك في أرض مصر، وما نحن لكما بمصدقين[3]وإنما سُمِّيَ المُلْك كبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا[4]، والكبرياء: استحقاق صفة الكبر في أعلى المراتب[5].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٩/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٣/٦)، ولباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣).
وروح المعاني للأوسي (١٦٤/١١).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣٩/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٢٩/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٣/٦)، والنكت والعيون للماوردي (٤٤٤/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٥٠/٤).
والجامع لأ؛كام القرآن للقرطبي (٢٨/١١).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٠/١١).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤١/١٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٤/٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٧/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (١٤٢/٥)، والنكت والعيون للماوردي (٤٤٥/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٥٠/٤).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٢٩/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٨/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣) ونسبة للزجاج.
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨/١١).
وروح المعاني للألوسي (١٦٥/١١) ونسبة للزجاج.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور: باب : كبر (١٢/٥).
وتاج العروس للزبيدي : باب : بر : (٨/١٤).

ولهذا لا يجوز أن يوصف به أحد غير الله.

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾.

معناه : إئتوني بكل ساحر حاذق بالسحر، حتى تغالبوهما بسحرهم، فإن ما أتيا به سحر[١].

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ معناه : فذهبوا وجاء السحرة، فلما جاء بالسحر قال لهم موسى عليه السلام: ألقوا جميع ما تريدون إلقاءه[٢]، وذُكر هذا على جهة التعجير لهم، أي إنكم لا تقدرون على إبطال أمري، وكان هذا أمر تعجيز على جهة التعجيز والتحدي، كقوله : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾[٣].

ولا يجوز أن يكون هذا أمراً بالسحر إذ العمل بالسحر كفر والأنبياء صلوات الله عليهم لا يأمرون بالكفر.

قوله عز وجل ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

معناه : فلما ألقت السحرة ما جاؤوا به، قال لهم موسى عليه السلام: الذي جئتم به السحر والخداع[٤].

والقاموس الفقهي (١/٣١٤).
وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/١٥١).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/١٥١).

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٢٧).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/١٥٢).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧١).

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري (١٢/٢٤١).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٠٢).

(٣) سورة البقرة : ٢٣.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٢٤٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩-٣٠).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٢٧).

ووقف بعض القراء على (ما جئتم به) ثم قال : (السحر) على معنى: أي شيء جئتم به ؟ أهو السحر؟ على جهة التوبيخ لهم والخداع[(١)].

وقوله تعالى : ﴿ إن الله سيبطله﴾ أي يبطل عمل السحرة حتى يظهر الحق من الباطل، ﴿إن الله لا يصلح﴾ أي لا يرضى عمل الساحرين. وقوله عز وجل : ﴿ ويحق الله الحق﴾ من الباطل أي ينصر دينه الحق بالوعد الذي وعده لموسى عليه السلام[(٢)] كما قال جل ذكره : (سنشد عضدك بأخيك) [(٣)] إلى آخر الآية.

ويجوز أن يكون [٣٠٢/أ] معنى الكلمات: ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ[(٤)]. قوله عز وجل : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

معناه :ما صدَّق بموسى عليه السلام وبما جاء به إلا ذرية من قوم فرعون، وهم : [قوم] [(٥)] كان آباؤهم من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل، فآمنوا بموسى عليه السلام واتبعوا أمهاتهم وأخوالهم ولم يسلم آباؤهم الذين كان موسى عليه السلام مبعوث إليهم[(٦)].

---

(١) قرأ أبو عمرو بالمد والهمز، على لفظ الاستفهام. وقرأ الباقون بألف وصل من غير مد ولا همز.
ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب (٩٨/٢)، والحجة لابن خالويه (ص: ١٨٣) وإتحاف فضلاء البشر الدمياطي (٣٨/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤٤/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٤/٦-٧٥).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٧/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣).

(٣) سورة القصص : ٣٥.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٨٨/٦-٢٨٩) ولباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣) والبحر المحيط لأبي حيان (١٤٩/٥).

(٥) في (ب) قوة، والظاهر أنه تحريف لكلمة (قوم) والله أعلم.

(٦) هذا هو القول الأول من أقوال العلماء في تفسير هذه الآية، وهو أن الهاء في قوله تعالى : تعالى : "قومه" عَائدة على فرعون. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٠١/٢)، ومعاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)،وجامع البيان للطبري (٤٢٦/١٢)، عن ابن عباس. وتأويلات أهل السنة للماتريدي=

وقال الحسن رضي الله عنه : أراد بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ إلا ذرية من قوم موسى عليه السلام[١]، كان فرعون أجبرهم على تعلم السحر، وجعلهم من أصحاب نفسه فلما أسلمت السحرة وآمنوا بموسى عليه السلام حين ظهر أن الذي أتى به موسى عليه السلام ليس بسحر أتبعهم هؤلاء الذرية في الإيمان بموسى عليه السلام.

وكان يقول: لم يؤمن من القبط أحد إلا المؤمن الذي يكتم إيمانه من فرعون وقومه[٢]، كما ذكره الله تعالى في سورة حم المؤمن"[١].

= (٧٥/٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٧/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٤٣/٥) عن ابن عباس والنكت والعيون للماوردي (٤٤٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٣/٣) ونسبة لابن عباس، ولباب التأويل للخازن (٢٠٣/٣).
وبحر المحيط لأبي حيان (١٨٣/٥)

(١) المؤلف هنا رحمه الله يشير إلى القول الثاني للعلماء في تفسير هذه الآية وهي أن الضمير في قوله تعالى "قومه" عائد على موسى عليه السلام، أي لم يؤمن إلا ذرية من قوم موسى. وهذا هو اختيار الطبري رحمه الله، حيث قال: وهذا القول أولى بالصواب في ذلك، لأنه لم يجر في هذه الآية ذكر لغير موسى، فلأن تكون "الهاء" في قوله "من قومه" من ذكر موسى لقربها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر، وبَعْد: فإن قوله : (على خوف من فرعون وملئهم) الدليل الواضح على أن الهاء في قوله (إلا ذرية من قومه) من ذكر موسى لا من ذكر فرعون، لأنها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام (على خوف منه) ولم يكن على (خوف من فرعون). انتهى كلامه رحمه الله، جامع البيان (٢٤٧/١٢) وهو اختيار أكثر العلماء رحمهم الله. وهو الظاهر من الآية والله أعلم.
ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٥/٦) وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٧/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٤٣/٥)، والنكت والعيون للماوردي (٤٤٥/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٣/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (٥٣/٤)، ولباب التأويل للخازي (٢٠٢/٣)، وتفسير السعدي (ص: ٣٧١).
ولم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من نسب هذا القول إلى الحسن. وإنما أكثر العلماء نسبة إلى ابن عباس في أحد قوليه في تفسير هذه الآية.

(٢) وقد أخرج ابن جرير بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى : (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم) قال: كانت الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بني إسرائيل من قوم فرعون، يسير، منهم: امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنة.
ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤٥/١٢-٢٤٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٧/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٤٣/٥) عن ابن عباس أيضاً .
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٠/٢) عن العوفي عن ابن عباس.

وقولـه تعـالى : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ معنـاه علـى القول الأول(٢): آمنت الذرية على خوف من فرعون وآبائهم وقومهم. [و] (٣) على القول الثاني(٤) : على خوف من فرعون وأشرافهم ورؤسائهم أن يَعْلَم الأشراف أمرهم فيخبروا فرعون فيقتلهم أو يعذبهم أو يصرفهم عن دينهم(٥).

وقال الزجاج –رحمه الله-: إنما قال ﴿ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ لأن فرعون كان ذا أصحاب يأتمرون له(٦)، وقال: ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ ﴾(٧) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم لأن [النبي صلى الله عليه وسلم](٨) يذكر مع أهل دينه والملك يذكر مع أتباعه(٩).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ معناه : إنه لمستكبر في أرض مصر، (وإنه لمن المسرفين) في الكفر والمعاصي(١٠).

---

(١) سورة غافر، الآية (٢٨).
(٢) القول الأول هو أن الذرية التي آمنت من قوم فرعون كما سبق ذكره في الصفحة (٢٤٩ -٢٥٠).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) القول الثاني: وهو أن الذرية هي التي آمنت من قوم موسى كما سبق ذكره.
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤٨/١٢-٢٤٩).
(٦) معاني القرآن للزجاج (٣٠/٣).
(٧) سورة هود آية : ١٤
(٨) أثبته من الهامش لأن مشار له في المتن، وهو مثبت في (ب).
(٩) لم أقف فيما بين يدي من المصادر والمراجع على هذا القول منسوباً للزجاج وإنما ذكر بعض المفسرين بنحو هذا المعنى غير منسوب وذلك عند تفسيرهم للآية : ١٤ من سورة هود.
ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٤١/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٩/٥-١٦٠) ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٤/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٠٩/٥).
(١٠) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٥٠/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٨/٢).

والإسراف : هو التجاوز عن الحد في كل شيء. (١)

وعن محمد(٢) بن المنكدر -رحمه الله- قال: (عاش فرعون ثلاثة مائة واثنين وعشرين سنة لم يَرَ مكروها، ودعاه موسى عليه السالم ثلاثين سنة) (٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾.

معناه : قال موسى لبني إسرائيل يا قوم إن كنتم صدقتم بالله كما تقولون فأسندوا أموركم إليه إن كنتم مخلصين مستسلمين لأوامره(٤)،

ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٤/٣) والكشاف للزمخشري (٣٤٦/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٣/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٣/٣).
وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥٣٣/٣).

(١) ينظر: التعريفات للجرجاني (٣٨/١).
وتاج العروس للزبيدي (٤٣٢/٣٢).
والقاموس الفقهي (١٧٠/١).
وينظر: جامع البيان (المرجع السابق) والكشف والبيان للثعلبي (١٤٣/٥).
والكشاف (المرجع السابق).

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير قرشي تيمي – أبو عبد الله ويقال أبو بكر أحد الأئمة الأعلام روى عن أبيه -وله صحبة- وأبي هريرة وعائشة وأبي أيوب، وروى ابن راهوية عن سفيان قال: كان من معاون الصدق ويجتمع إليه الصالحون، وقال الحميدي : هو حافظ، وقال ابن معين وأبو حاتم ثقة.
توفى سنة ثلاثين ومائة للهجرة.
ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٧٣/٣٠).
وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٥/٥).
والوافي بالوفيات للصفدي (١١٧/٢).

(٣) ذكر هذا القول بنحوه :
بن أبي حاتم في تفسيره (٧٣/٨).
والسمرقندي في بحرالعلوم (١٢٨/٢).
والسيوطي في الدر المنثور (٥٠٩/٣) عند تفسيره للآية : ١٠٣ من سورة الأعراف.
وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٥٠/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٨/٢) والكشاف للزمخشري (٣٤٦/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٣/٣).

وكذلك حين قالوا لموسى عليه السلام : ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾[١].

ويقال أن موسى عليه السلام خاطب بالخطاب المذكور في هذه الآية: الذرية التي آمنت على خوف من فرعون وملائهم[٢].

قوله عز وجل ﴿ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

معناه : فقالوا لموسى عليه السلام أسندنا أمورنا إلى الله عز وجل ووثقنا به. (ربنا لا تجعلنا فتنة) أي لا تظهرهم علينا فيظنون أنهم على الحق فيكون ذلك فتنة لهم ولغيرهم[٣].

ويقال معناه : لا تمكنهم من أن ينزلوا أمراً لا نطيق الصبر عليه فنصرف به عن الدين[٤].

وقوله تعالى : ﴿ ونجنا برحِمتك﴾ معناه : خلصنا بنعمتك من استعبادهم إيانا[٥] فاستجاب الله تعالى دعاؤهم كما ذكر الله تعالى من بعد.

وتفسير السعدي (ص: ٣٧١).

(١) سورة الأعراف: ١٢٩.

(٢) لم أقف فيما بين يدي من المصادر والمراجع على من قال ذلك وإنما عامة المفسرين قالوا: إن الخطاب لبني إسرائيل.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٥٠/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٠/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٦/٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٨/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٤٣/٥-١٤٤).
والنكت والعيون للماوردي (٤٤٦/٢).
معالم التنزيل للبغوي (١٠٤/٣).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٢).

(٤) ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٦/٦).
والنكت والعيون للماوردي (٤٤٦/٢).
=

= ولباب التأويل للخازن (٢١٣/٣).
والباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٣٩٤/١٠).

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

وذلك أن فرعون لما أتاهم موسى عليه السلام بالرسالة أمر بمساجد بني إسرائيل فكسرت كلها ومنعوهم عن الصلاة علانية فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

ومعناها :وأوحينا إليهما أن اتخذوا لقومكما بمصر بيوتاً [٢]. ويقال: بوأ، إذا عد لغيره بيتاً، وتبوء إذا اتخذ لنفسه بيتاً [٣]. ومن قرأ بتاء خالصة بغير همز جعل الهمزة [ياء] [٤] اختياراً للتخفيف[١].

تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود. والشيخ: علي محمد معوض. الطبعة: الأولى-١٤١٩هـ-١٩٦٨م.
دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنات.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٥٤/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٨/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٣/٣).

(١) المؤلف والله أعلم لا يقصد بقوله "فأنزل الله" أنه سبب نزول للآية وإنما يشير إلى كونه مناسبة للآية.
ينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٨/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٨/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٤٤/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٤/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٥٤/٤).
والجامع لأحكام القرآن القرطبي (٣٤/١١).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٥٤/١٢).
الكشف والبيان للثعلبي (١٤٤/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٤٦/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٤/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٣/٣).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٦١/١١).

(٣) ينظر : الصحاح للجوهري: باب : بوأ (٣٨/٢).
ومختار الصحاح للرازي باب: الباء (٧٣/١).
ولسان العرب لابن منظور باب: بوأ(٣٦/١).
وتاج العروس للزبيدي : باب يوّ أ (١٥٥/١).

(٤) ساقطة من (ب).

وقوله : ﴿ وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً ﴾ أي اجعلوها مصلًّى فصلوا فيها مستترين من فرعون وقومه[٢]. وقيل معناه: واجعلوا بيوتكم مساجد[٣]، قال الحسن رضي الله عنه : واجعلوا بيوتكم نحو [الكعبة] [٤] وحيال الكعبة[٥]، وقال: وكانت الكعبة قبلة موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين[٦].

وقيل: إنما لم يذكر الزكاة في هذه الآية لأن فرعون كان قد استعبدهم وأخذ أموالهم فلم يكن لهم مال تحب الزكاة فيه[٧].

وقوله تعالى : ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ [٣٠٢/ب] فبشرهم بالثواب في الآخرة والنصر في الدنيا آجلاً وعاجلاً [٨].

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (٥٤٣/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٣٩/٢) وينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٢٥٩/٦).
واللباب في علوم الكتاب (٣٩٤/١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٥٥/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٣٠/٣) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٠/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٥/١١).

(٣) تفسير الضحاك (٤٣٧/١).
وينظر : جامع البيان للطبري (٢٥٦/١٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣١٠/٣) ونسبه لابن عباس.
وزاد المسير لابن الجوزي (٥٤/٤).
والباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٣٩٦/١٠).

(٤) في : ب (القبلة).

(٥) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من نسب هذا القول للحسن رحمه الله وإنما نُسِب إلى ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، ومقاتل وهو قول الفراء أيضاً. ينظر: تفسير مجاهد (٢٩٦/١).
تفسير الضحاك (٤٣٧/١)، وتفسر مقاتل بن سليمان (١٠٢/٢).
ومعاني القرآن للفراء (١٤٨/٢)، وجامع البيان للطبري (٢٥٧/١٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٤٤/٥) وزاد المسير لابن الجوزي (٥٤/٤).

(٦) هذا القول نسبه الثعلبي في الكشف والبيان إلى ابن عباس (١٤٤/٥)، وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير (المرجع السابق)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٥/١١)، وابن عادل الحنبلي في اللباب (٣٩٥/١٠).

(٧) بحر العلوم للسمرقندي (١٢٨/٢).

(٨) ينظر : جامع البيان للطبري (٢٦٠/١٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٥٥/٤).

وتفسير السعدي (ص ٣٧٢).

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

قال بعضهم معنى الآية : وقال موسى عليه السلام ربنا إنك أعطيت فرعون وملأه زينة أي زهرة من المراكب [والحلى] [١] والثياب وأموالاً كثيرة من الدراهم والدنانير والعروض، يا ربنا أعطيتهم الزينة والأموال لتكون عاقبة أمرهم أن يضلوا عن سبيلك ولا يؤمنوا، وقال: هذه اللام: لام العاقبة[٢] كما في قوله تعالى ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ معنى الطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها[٤]، وحقيقة الطمس : ذهاب الشيء عن صورته بمحو الأثر[٥].

---

(١) في (ب) : الحلوى.
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٣٨/٢)، وجامع البيان للطبري (٢٦٢/١٢).، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣١٠/٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٣٧/٣) وقد ذكر ذلكأيضاً : الثعلبي في الكشف والبيان (١٤٥/٥).
والرازي في مفاتيح الغيب (٢٩٢/٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١١).
قال: وهو قول الخليل وسيبويه ورجحه.
وأبي حيان في البحر المحيط (١٨٥/٥) وابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٢٨).
(٣) سورة القصص آية : ٨.
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٦٣/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٣١/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٥/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٥/٣).
(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣١/٣).
ومختار الصحاح للرازي : باب: الطاء. (٤٠٣/١٠).
ولسان العرب: باب: طمس (٢٦/٦).

قال مجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير رحمهم الله تعالى : يغير الله أموال قوم فرعون حتى صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة أنصافاً وأثلاثاً وأرباعاً وكذلك سائر أموالهم حتى السكر[1] [الفَانيد] [2].

وقوله تعالى : ﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ معناه : اربط على قلوبهم بالصبر حتى لا يجولوا عن بلادهم إلى بلاد الخصب فيبقون في هذه العقوبة أبداً . وهذا كما قال لمن أصابته مصيبة : (ربط الله على قلبك) أي صبرك الله تعالى[3].

وقوله تعالى : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ مؤخر عن موضعه على هذا القول متصل بقوله تعالى : ﴿ ليضلوا عن سبيلك﴾[4] .

وقوله تعالى : ﴿ حتى يرو العذاب الأليم﴾ أرادبه عذاب الاستئصال.

(١)

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٦٦/١٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٧٤/٨).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٩/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٤٥/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٤٨/٢).
والوجيز للواحدي (٥٠٦/١).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٥/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩/١١).

(٢)هو ضرب من الحلوى معروف، فارسي مُعَرَّب بانيد-بالدال المهملة ينظر: تاج العروس للزبيدي : باب : فند (٤٥٥/٩).

(٣) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر هذا المعنى عند تفسير هذه الآية، وإنما عامَّه المفسرين ذكروا أن معنى (واشدد على قلوبهم) أي:قَسِّها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان.
ينظر: جامع البيان للطبري (٢٦٧/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٣١/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٩/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٤٥/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٥/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٥/٣).

(٤) بمعنى أنه معطوف على "ليضلوا" وهو في موضع نصب.
ينظر : معاني القرآن للأخفش (٣٨/٢).
وجامع البيان للطبري (٢٦٩/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣١/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣١٢/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٤٨/٢).
والدر المصون للسمين الحلبي (٢٦٠/٦).

وقال بعض المفسرين رحمهم الله: معنى قوله تعالى : ﴿ ليضلوا عن سبيلك﴾ أعطيتهم الأموال لئلا يضلوا عن سبيلك[٢].

وهذا كما في قوله تعالى : ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾[٣] معناه: ألا تضلوا وكما في قوله تعالى : ﴿ أن تضل إحداهما ﴾[٤] المعنى: لأن لا تضل إحداهما وقوله تعالى (﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾[٥] فكأن موسى عليه السلام قال في دعائه: ربنا إنك أعطيتهم الأموال لئلا يضلوا عن دينك فكفروا بنعمتك وضلوا عن الحق، ربنا أطمس على أموالهم.

وقوله تعالى : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ على هذا التأويل : خبر وضع في موضع جواب الأمر لوقوعه موضع الجزاء[٦] كما يقال :

انظر إلى الشمس تغربْ ، وكان ينبغي أن يقال : (تغرُبُ) بالرفع إلا أن هذا لما كان في موضع الجزاء في صورة اللفظ أجرى عليه إعراب الأمر، كذلك قوله تعالى : ﴿ واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا﴾ تقديره: واشدد على قلوبهم فلن يؤمنوا حتى يروا العذاب الموجع الأليم.

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٢٩).
والوجيز للواحدي (١/٥٠٧).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٠٥).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٤٠٥).
وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٣٧).
ومفاتيح الغيب للرازي (٦//٢٩٢).
والدر المصون للسمين الحلبي (٦/٢٥٩) ونسبة للجبائي قال: ورأي البصريين في مثل هذا تقدير (كراهة) أي : كراهة أن يضلوا.

(٣) سورة النساء، آية : ١٧٦.

(٤) سورة البقرة، آية : ٢٨٢.

(٥) سورة الأعراف، آية : ١٧٢.

(٦) قال العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٢/٣٣) في موضع: (فلا يؤمنوا) وجهان : أحدهما النصب، والثاني: الجزم لأن معناه : الدعاء (فلا آمنوا) والموضع الثاني وهو الجزم، هو الذي يشير إليه المصنف هنا رحمه الله.
ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٩).
وجامع البيان للطبري (١٢/٢٦٥).
وإعراب القرآن للنحاس (٢/٢٦٦).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/١٨٦).

وذهب بعض المفسرين رحمهم الله إلى أن قوله تعالى : ﴿ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلًا ﴾. استفهام إلا أنه حذف عنه ألف الاستفهام[١]، وهـــــذا

كما قال الشاعر[٢] :

كذبتك عينك إن رأيت بواسط

غلسَ الظلام من الرباب خيالاً [٣]

وأراد بقوله: كذبتك عينك: أكذبتك على جهة الاستفهام إلا أنه حذف عنه ألف الاستفهام فصار تقدير هذه الآية : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ ﴾.

وإنما حملت هذه الآية على إحدى هذه التأويلات الثلاثة؛ لأن الأنبياء عليهم السلام إنما يبعثون للدعاء إلى الإسلام فيستحيل أن يسأل أحد منهم أن يشد الله تعالى على قلوب الكفار حتى لا يؤمنوا[١].

---

(١) ذكر ذلك:
الرازي في مفاتيح الغيب (٢٩٢/٦).
وأبو حيان في البحر المحيط (١٨٥/٥).
والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٦٠/٦).
وابن عادل الحنبلي في الباب (٣٩٨/١٠).

(٢) قائل هذا البيت: هو الأخطل وهو شاعر زمانه واسمه غياث بن غوث التغلبي النصراني، قيل للفرزدق من أشعر الناس، قال: كفاك بي إذا افتخزت، وبجرير إذا هجا، وبابن النصرانية إذا امتدح، وكان عبد الملك بن مروان يجزل عطاء الأخطل، ويفضله في الشعر على غيره وكان من أسن أهل طبقته.
سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٨٩/٤).
وطبقات فحول الشعراء للجمحي (٤٥٤/٢).

(٣) نص البيت: كذبتك عينك أم رأيت : وليس كما هو مثبت في الأصل.
ينظر: ديوان الأخطل (٢٠٠/١).
والكامل في اللغة والأدب لابن المبرد (١٨١/٢).

وقولـه عـز وجـل : ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

معناه : قال الله تعالى لموسى عليه السلام وهارون عليه السلام: قد أجيبت دعوتكما، ذلك أن موسى عليه السلام كان [يدعو] (٢) بالدعاء الذي ذكر في الآية التي قبل هذه الآية، وكان هارون يُؤَمِّن على دعائه فسماهم الله تعالى داعيين(٣).

وقوله تعالى : ﴿ فاستقيما﴾ [معناه] (٤) : فاستقيما في دعاء الناس إلى الإيمان بالله عز وجل. وقوله تعالى : ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ نهي لهما عن إتباع سبيلهم؛ لأن سبيلهم كان الغي والضلال(٥). ومن قرأ :

---

(١) ذكر هذا المعنى :
الخازن في لباب التأويل (٢٠٥/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤١/١١).
وابن عادل الحنبلي في اللباب (٣٩٨/١٠).
والشوكاني في فتح القدير (٥٨١/٢).
والنسفي في مدارك التنزيل (٢٤٩/٢).
(٢) في : (ب) يدعونا ولعله خطأ من الناسخ والله أعلم.
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٧٠/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٣١/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٩/٢).
والنعكت والعيون للماوردي (٤٤٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٥/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٥/٣).
واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٤٠١/١٠).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٢).
(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).
(٥) ينظر : جامع البيان للطبري (٢٧٢/١٢-٢٧٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٢٩/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٤٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٥/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٥/٣).
واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٤٠٢/١٠).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٢).

(ولا تَتْبَعان) بجزم التاء ونصب الباء فهو من تَبِعَ يَتْبعُ، والنون الشديدة إنما دخلت مُؤكِّدة للنهي[1]، وبالله التوفيق.

قوله عز وجل : ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾.

معناه: وجعلنا لبني إسرائيل بحر القلزم وهو يقرب نيل مصر يبسا حتى جاوزه، فأتبعهم فرعون وجنوده.

ليبغوا عليهم ويظلموهم حتى إذا الجم فرعون الغرق آمن إيمان الإلجاء فلم ينفعُه ذلك الإيمان، فإن فرعون لما لجأ إلى البحر رأى الطريق يابساً وقد جاوزه بنوا إسرائيل، ولم يعلم أن الله تعالى إنما فعل ذلك لنجاة بني إسرائيل وإهلاكه مع جنوده فتقحم البحر فأدركه الغرق[2]، فقال :

﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾.

فقال له جبريل عليه السلام الآن تؤمن عند الغرق وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بالكفر والمعاصي في وقت المهلة[3]، وروي عن عبد

---

(١) قرأ ابن ذكوان والداجوني عن أصحابه عن هشام بتخفيف النون فتكون "لا" نافية فيصير اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي، (ولا تَتْبعانِّ) وقرأ الباقون بالتشديد(ولا تتَّبِعانِّ).
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٦/٢).
والكشف لمكي بن أبي طالب (٩٨/٢).
والحجة لابن خالويه (ص: ١٨٣).
وإتحاف فضلاء البشر (٣٩/٢).

(٢) ذكر المصنف رحمه الله معنى الآية بتصرف منه ومعناها موجود في كثير من كتب المفسرين.
ينظر: جامع البيان للطبري (٣٧٣/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٣١/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٨٠/٦-٨١).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٠/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٦/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٦/٣).
واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٤٠٤/١٠).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٠٣/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٠/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٤٧/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٦/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٦٠/٤)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٤٠٦/١٠).
وفتح القدير للشوكاني (٥٨٣/٢).
حيث قال : وقد اختلف من القائل لفرعون هذه المقالة ؟

الله بن عباس رضي الله عنهما: أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

وأنا أدسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة أن يتوب فيتوب الله عليه[1]. فقال له رسول الله ﷺ : (وما شدة غضبك؟) فقال: يا محمد لقوله : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[2]. وهي كلمته [الآخرة فإنما قالها حين انتهى إلى البحر، وكلته الأولى: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[3]. وكان بين الأولى والآخرة أربعون سنة[4]، وهذه الرواية صحيحة إلا قوله : (مخافة أن يتوب فيتوب الله عليه).

فقيل : هي من قول الله سبحانه، وقيل من قول جبريل، وقيل من قول ميكائيل، وقيل من قول فرعون قال ذلك في نفسه لنفسه.

(١) نص الرواية في كتب الحديث:
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {لما أغرق الله فرعون قال: [آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل} [يونس: ٩٠]. قال جبريل : يا محمد، فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن يقول لا إله إلا الله.
أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العباس (٢٤٠/١).
بتعليق شعيب الأرنؤوط قال: صحيح موقوفاً على ابن عباس.
كما أخرج نحوه الترمذي في سننه عن ابن عباس (٢٨٧/٥).
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.
وأخرج نحوه الطبري في جامع البيان (٢٢٧/١٢) عن ابن عباس.
وينظر : جامع الأصول لابن الأثير (١٩٢/٢).
وجمع الجوامع للسيوطي (١٦٧٠٦/١)
وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (١٣٨/٢).
وقد أورد هذه الرواية كثير من المفسرين: كالسمرقندي في بحر العلوم (١٣١/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (١٠٦/٣) والزمخشري في الكشاف (٣٤٩/٢).
وابن الجوزي في زاد المسير (٦٠/٤).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٤٦/٢).

(٢) سورة النازعات : الآية (٢٤).

(٣) سورة القصص : الآية (٣٨).

(٤) هذه رواية أخرى واردة في تفسير الآية (٢٤) من سورة النازعات، وقد دمجها المصنف رحمه الله في رواية واحدة، ولم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من أوردها بهذا اللفظ الذي ذكره هنا، وإنما أخرجها الطبري في تفسيره (٢٠٣/٢٤) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ قال: هو قوله : ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ وقوله : ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وكان بينهما أربعون سنة.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٦٤/١٢) عن السدي.
وذكره كثير من المفسرين أيضاً : كالسمرقندي في بحر العلوم (٥٢١/٣) والثعلبي في الكشف والبيان (١٢٧/١٠)، والبغوي في معالم التنزيل (١٠٥/٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥٦٥/٤).

لأنه يخلو إما إن كان التكليف ثابتاً في ذلك الوقت أو غير ثابت فإن كان ثابتاً لم يجز على جبريل عليه السلام أن يمنعه من التوبة، ولو منعه عن التكلم باللسان لكانت ندامة فرعون بالقلب كافية في توبته لأن الأخرس إذا تاب بالندم بقلبه والعزم على ترك المعاودة إلى القبيح كانت توبته صحيحة.

وإن لم يمكن التكليف ثابتاً في ذلك الوقت لم يكن للمنع عن التوبة وجه من الوجوه، وإنما لا يقبل الإيمان في وقت إلا نجاء لأن الذي يؤمن في تلك الحالة يعلم أنه لو حاول خلاف ما يؤمر به حيل بينه وبينه، فلا يكون مثاباً على ذلك الإيمان إلا لمعرفته الحسن والقبيح من طريق الضرورة دون الاجتهاد[1].

قوله عز وجل : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾.

معناه : فاليوم نلقيك على نجوةٍ من الأرض – وهي المكان المرتفع[2]- (ببدنك)، أن بدرعك. قال ابن عباس رضي الله عنه : كان

والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن مردويه (٤١٥/٦).
قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (٤٢١/٨) واختلف في (الآخرة والأولى) أهم الدنيا والآخرة، أم هم الكلمتان العظيمتان اللتان تكلم بهما فرعون في قوله ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ والثانية : ﴿أنا ربكم الأعلى﴾.
قال ابن عباس: وكان بينهما أربعون سنة.
وقد اختار ابن كثير الأول، واختار ابن جرير الثاني مع كثير من المفسرين.

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري (٣٤٩/٢).
مفاتيح الغيب للرازي (٢٩٧/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٦/٣-٢٠٧-٢٠٨).
وتفسير النسيابوري (٢٧٨/٤).
واللباب لابن عادل (٤٠٦/١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٧٩/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٨١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣١/٢) والنكت والعيون للماوردي (٤٤٩/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٦/٣)
وزاد المسير لابن الجوزي (٦٠/٤).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٢).

فرعون قصير القامة طوله ستة أشبار، وكانت لحيته قريباً من قامته، وكان له درع سلاسلها من ذهب يعرفها جميع بني إسرائيل، فسألت موسى بنو إسرائيل، فدعا الله عز وجل فأخرجه تعالى ببدنه حتى رأوه وعرفوا الدرع فطابت أنفسهم بذلك[١]، ويقال: كان في بني إسرائيل من لا يصدق بهلاك فرعون و[لذلك][٢] سأل موسى عليه السلام أن يلقيه الله تعالى على نحوه من الأرض ببدنه أي وحده دون قومه[٣].

وقيل معنى: ﴿ننجيك ببدنك﴾ ننجيك من الماء ببدنك دون روحك فأمَّا روحك فمعذب على كل حال[٤].

وقوله تعالى: ﴿ لتكون لمن خلفك آية﴾ أي: لنكون لمن بعدك في الكفار آية في النكال لئلا يقول أحد بعدك مثل مقالتك، ويعرفوا أنك لو كنت إله ما غرقت[٥].

---

(١) لم أجد بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر هذه الرواية بتمامها، وإنما ذكر بعضاً منها بنحوه غير منسوب:
ينظر: النكت والعيون للماوردي (٤٤٩/٢) ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٦/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٥٠/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (٦١/٤).
ومفاتيح الغيب للرازي (٢٩٧/٦) ونسبة لابن عباس.
ولباب التأويل للخازن (٢٠٩/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٥٤/٥).
واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٤٠٧/١٠).
والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢١٣/٣).

(٢) في: (ب) وكذلك، ولعله تصحيف لأنه لا يتناسب مع السياق والمعنى.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٩٣/٨).
وزاد المسير لابن الجوزي (٦١/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥١/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٩/٣).
والدر المصون للسمين الحلبي (٢٦٤/٦).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثيراً (٤٤٦/٢).

(٤) قال: ابن الجوزي رحمه الله: في قوله (ببدنك): أربعة أقوال:
أحدها: بجسدك من غير روح قاله مجاهد وذكر البدن دليل على عدم الروح.
الثاني: بدرعك.
والثالث: نلقيك عريانا، قاله الزجاج. =

= والرابع: ننجيك وحدك، قاله ابن قتيبة.
ينظر: جامع البيان للطبري (٢٨١/١٢).

وقوله تعالى : ﴿وإن كثيراً من الناس﴾ معناه: وإن كثيراً منهم عن التفكر في دلائلنا وعن تدبرها لغافلون[1].

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٖ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

معناه: ولقد أنزلنا بني إسرائيل في موضع خصب وآمن، وهي أرض مصر[2]، وما بين أردن وفلسطين.

ومعاني القرآن للزجاج (٣٢/٣).
وتفسير ابن أبي حاتم (٩٢/٨).
ومعاني القرآن للنحاس (٣١٥/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣١/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٤٩/٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٨٨/٥).

(٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٣١/٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٨٢/٦).
وزاد المسير لابن الجوزي (٦١/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٩/٣).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٨٣/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٨٢/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٠/١١).
وفتح القدير للشوكاني (٥٨٤/٢).

(٢) هذا القول منسوب إلى الضحاك، وقد ذكره في تفسيره (٤٣٨/١)، وذكره الطبري في جامع البيان (٢٨٤/١٢) منسوباً إلى الضحاك، وهو قول السمرقندي في بحر العلوم (١٣١/٢).
وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (١٤٨/٥) غير منسوب وذكره الماوردي في النكت والعيون (٤٤٩/٢) منسوب إلى الضحاك. وكذلك البغوي في معالم التنزيل (١٠٧/٣).
وعزاه بن الجوزي في زاد المسير (٦٢/٤) وأبو حيان في البحر المحيط (١٨٩/٥) للضحاك.

ويقال: هي الأرض المقدسة التي ورثها من أبيهم [إبراهيم][(١)] عليه السلام[(٢)] وسماها منزل صدق؛ لأن فضلها على سائل المنازل كفضل الصدق على الكذب[(٣)].

﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ﴾ أي من النعم، فما اختلفوا في محمد ﷺ والقرآن، لم يزلوا مؤمنين بذلك يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، حتى بعث الله محمد ﷺ فآمن به بعضهم وكفر به بعضهم[(٤)].

إن ربك يا محمد يقضي بينهم يوم القيامة بتمييز المحق من المبطل، ويجازي كلاً منهم بما يستحق[(٥)].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أسند الطبري (٢٨٤/١٢) وابن أبي حاتم (٩٤/٨). نحوه عن قتادة وابن زيد . وزيد بن أسلم.
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٣١/٢)عن قتادة أيضاً .
وذكره أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان (١٤٨/٥) غير منسوب.
والماوردي في النكت والعيون (٤٤٩/٢) عن قتادة.
والبغوي في معالم التنزيل (١٠٧/٣) غير منسوب.
وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٦٢/٤) لأبي صالح عن ابن عباس.
وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥١/١١) غير منسوب.
وأبو حيان في البحر المحيط (١٨٩/٥) ونسبه إلى ابن عباس.

(٣) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر هذا التعليل سوى المصنف رحمه الله والظاهر والله أعلم أنه من تعليقه.
وقد ذكر بعض العلماء تعليلاً آخر لنسبة الصدق إلى المكان فقالوا: لأن عادة العرب إذا مدحت شيئاً أضافته إلى الصدق، يقول: رجل صدق، وقدم صدق.
ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٩٨/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٠٩/٣) وروح المعاني للألوسي (٨٩/١١).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٨٤/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٨٣/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣١/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥١/١١.
ولباب التأويل للخازن (٢٠٩/٣).

(٥) ينظر : تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
ولباب التأويل (المرجع السابق).

[٣٠٣/ب] قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

روى عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– أنه قال : وذلك أن كفار قريش قالوا: إن هذا الوحي الذي يوحى إلى محمد مما يلقيه الشيطان إليه فأنزل الله عز وجل هذه الآية(١).

وأراد بالذين يقرأون الكتاب من قبلك مؤمني أهل الكتاب عبد الله ابن سلام وأصحابه، فإنهم سيخبرونك أنه مكتوب عندهم في التوراة(٢)، فقال ﷺ : (لا أسأل أحداً ولا أشك فيه بل أشهد أنه الحق) (٣)قال: وكان النبي ﷺ أعلم بالله تعالى وأشد يقيناً به من أن يسألهم(٤).

---

(١) ذكر هذا القول الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨٤/٦) غير منسوب.
كما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١٤٩/٥) منسوباً لمقاتل.

(٢) ينظر: تفسير الضحاك (٤٣٩/١).
وتفسير مقاتل بن سليمان (١٠٤/٢).
وجامع البيان للطبري (٢٨٦/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٢/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٧/٣) منسوباً إلى ابن عباس ومجاهد والضحاك.
وزاد المسير لابن الجوزي (٦٤/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢١٠/٣).

(٣) أخرج عبد الرزاق نحوه في مصنفه عن قتادة، كتاب: أهل الكتاب، باب: هل (يسأل أهل الكتاب عن شيء رقم : (١٠٢١١-١٢٥/٦).
كما أخرج نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢٥/١٢) من طريق معمر، وأخرجه أيضاً من طريق يزيد عن سعيد، كلاهما عن قتادة قال: (بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : (لا أشك ولا أسأل).
وينظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١٤٠/٢) تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد- الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ-دار النشر: دار ابن خزيمة – الرياض.
والفتح السماوي لعلوي السقاف (١٥/١) الطبعة: الثالثة .
(ب-ت-ط) و (ب-م-ط).

(٤) ذكر نحو هذا القول: الطبري في جامع البيان (٢٨٧/١٢-٢٨٨) منسوباً إلى الحسن البصري وسعيد بن جبير.
كما ذكر نحوه الزجاج في معاني القرآن (٣٢/٣).

والخطاب على هذا القول للنبي ﷺ والمراد به جميع من آمن به كما في قوله تعالى : ﴿ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ إلى أن قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[1]، ولقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[2]، وقوله تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾[3]، وهذه العادة في المخاطبات أن يُنادَى الرئيس فيخاطب بما يراد أن يخاطب به القوم.

وقد يذكر هذا الخطاب ولا يراد به الشك، وهذا كما يقول الرجل لعبده : (إن كنت عبدي فأطعني) ويقول لأبيه : (إن كنت أبي فتعطف علي) وليس هو يشك في أنه أبوه، إنما يريد بهذا الكلام التقرير والتحقيق[4].

وذهب الحسن –رضي الله عنه– إلى أن معنى قوله تعالى : ﴿ فإن كنت في شك﴾ ما كنت في شك، ويجوز أن تكون "إن" في موضع ما[5]، وقوله تعالى: (فاسأل الذين يقرأون الكتاب) أي لسنا نأمرك بالسؤال عنهم

منسوباً إلى الحسن البصري.
وكذلك النحاس في معاني القرآن (٣١٨/٣)بنحوه عن الحسن أيضاً .
وأيضاً الزمخشري في الكشاف (٣٥٢/٢) بنحوه عن ابن عباس.
وذكر نحوه أيضاً الخازن في لباب التأويل (٢١٠/٣) عن ابن عباس قال: ونحوه عن سعيد بن جبير والحسن البصري.

(١) سورة الأحزاب : آية (١).
(٢) سورة الطلاق آية : (١)
(٣) سورة الزخرف آية : (٤٥).
(٤) هذا قول الفراء في معانيه (١٥/٢).
كما أورده الطبري في جامع البيان (٢٨٨/١٢) وجوزه والزجاج في معانيه (٣٢/٣-٣٣) وقد رجح الزجاج هذا القول.
وكذلك النحاس في معانيه (٣١٦/٣).
كما أورده ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦٠/٣).
والبغوي في معالم التنزيل (١٠٧/٣).
والخازن في لباب التأويل (٢١٠/٣).
وأبو حيان في البحر المحيط (١٩٠/٥).
(٥) لم أقف على قول الحسن فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

لأنك شاك، ولكن سلهم [لتزداد] [(١)] يقينا[(٢)]، كما قال الله تعالى لإبراهيم السلام : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[(٣)].

والقول الثالث : وهو الأقرب إلى ظاهر الآية: أن قوله : ﴿ فإن كنت في شك﴾ ليس بخطاب للنبي ﷺ وإنما تقديره فإن كنت أيها المخاطب وأيها السامع في شك مما أنزلنا إليك على لسان نبيك، فإن الأنبياء عليهم السلام إنما أنزل عليهم الوحي، وأنزل إلينا الخطاب على ألسنة الرسل عليهم السلام.

ومن عادة العرب وطريقتهم أنهم يخاطبون الرجل بشيء ولا يريدون به إلا غيره[(٤)]. كما قال : (إياك أعني فاسمعي يا جارة) [(٥)] ومما يؤيد هذا القول: أن الناس كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث مراتب، مؤمن وكافر وشاك، فخاطب الله تعالى بهذه الآية الشاك وأمره بسؤال الذين يقرءون الكتاب من قبله عن الشيء المبشر به

---

(١) في (ب) لتزدادوا.

(٢) ذكر هذا المعنى الزجاج في معاني القرآن (٣٣/٣).
والنحاس في معاني القرآن (٣١٧/٣) والزمخشري في الكشاف (٣٥٢/٢) وعزاه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦٠/٣) إلى الحسن.
كما أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٦٣/٤) ونسبه لابن عباس وأبو حيان في البحر المحيط (١٩٠/٥)ونسبه للحسن أيضاً .

(٣) سورة البقرة: آية : ٢٦٠.

(٤) وهذا هو ما رجحه الزجاج في معانيه (٣٢/٣).
والنحاس أيضاً في معانيه (٣١٦/٣).
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٣٢/٢) والماوردي في النكت والعيون (٤٥٠/٢).
وابن الجوزي في زاد المسير (٦٣/٤) قال: وهذا قول الأكثر.
والخازن في لباب التأويل (٣٠٠/٣).
والشنقيطي في أضواء البيان (٣/٢) حيث قال: ومعلوم أنه ﷺ لا يفعل شيئاً من ذلك، ولكن الله يخاطبه ليوجه الخطاب إلى غيره في ضمن خطابه ﷺ.

(٥) هذا مثل مشهور عند التعريض بإظهارك شيئاً وأنت تريد شيئاً، وهو لنهشل بن مالك الغزاري في شعر له.
ينظر : مجمع الأمثال للميداني (٤٩/١).
وجمهرة الأنساب للعسكري (٢٩/١) تحقيق/ محمد أبو الفضل قطامش-الطباعة: الثانية، ١٩٨٨م- الناشر: دار الفكر (ب-ب-ط).

حتى إن وافقت صفة النبي ﷺ المبشر به في الكتب المنزلة قبل القرآن صفة محمد ﷺعلم الشاك أنه هو المبُشَّرُ به[١].

ويجوز أن يكون هذا أمر من أهل الكتاب بالسؤال عن أهل الكتاب على ما تقدم في قوله : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾[٢] وعن سائر أخبار الأمم الماضين التي أخبر النبي ﷺ بها المؤمنين ولم يكن في الكتاب، وإنما قلنا إن هذا القول أقرب إلى ظاهر الآية لأنه قال تعالى في آخرها (فلا تكونن من الممترين) [الشاكين][٣] في الحق[٤].

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٣٢/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٧/٣) ومفاتيح الغيب للرازي (٣٠١/٦).
(٢) سورة يونس آية (٩٣).
(٣) في (ب) الشاكرين وهو تحريف والصحيح ما أثبت كما في الأصل.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٣/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢١١/٣).

وقال عز من قائل ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾.

معناه : ولا تكونن من الذين كذبوا بدلائل الله تعالى وتوحيده فاعرضوا عن تدبرها والتفكر فيها فتكون من المغبونين بالوزر والعقوبة[(١)]، وإنما حملنا الآية على هذا القول الثالث؛ لأن غير النبي ﷺ إنما يعرف ما بين له تعالى على النبي ﷺ بالرجوع إليه فكيف يجوز أن يكون هو شاكاً فيه[(٢)]؟

قوله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾.

معناه : إن الذين أخبر الله تعالى عنهم بأنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الموجع فيصيرون ملجئين إلى الإيمان، فلا يقبل منهم الإيمان حينئذ[(٣)].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٨٩/١٢).
ولباب التأويل للخازن (٢١١/٣).

(٢) عاد المصنف رحمه الله وعلل سبب اختياره للقول بأن الخطاب ليس للنبي ﷺ وهذا التعليل لم أقف عليه من قول غيره.

(٣) ذكر نحو هذا المعنى الطبري في جامع البيان (٢٩٠/١٢).
والنحاس في معانيه (٣١٨/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥٣/١١).
والخازن في لباب التأويل (٢١١/٣).

قوله عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما معناه : هَلاَّ كانت قرية آمنت[١] أي لم تكن أهل قرية [٣٠٤/أ] آمنت عند نزول العذاب فنفعها إيمانها وقُبِلَ منها، إلا قوم يونس لما آمنوا وعرف الله تعالى منهم الصدق، صرف عنهم عذاب الهون في الحياة الدنيا ومتعهم إلى منتهى آجالهم المضروبة لهم.

وذلك أن يونس عليه السلام بعثه الله إلى قومه ودعاهم إلى عبادة الله وترك الكفر فأبوا، فدعا ربه فقال: يا رب قد دعوتهم فأبوا، وأوحى الله تعالى إليه أن ادعهم فإن أجابوك وإلا فاعلمهم أن العذاب يأتيهم إلى ثلاثة أيام، فدعاهم فلم يجيبوه، فأخبرهم بالعذاب وخرج من بينهم، فقالوا: ما جربنا عليه كذباً مُذكان معناه فاحتالوا لأنفسكم، فلما كان في اليوم الثالث رأوا حمرة وسواداً في السماء كهيئة النار والدخان، فجعلوا يطلبون يونس عليه السلام فلم يجدوه، فلما كان آخر النهار أيسوا من يونس عليه السلام وجعل يهبط السواد والحمرة.

فقال قائل منهم : إن لم تجدوا يونس عليه السلام فإنكم تجدون رب يونس عليه السلام فادعوه، فدعوه وتضرعوا إليه، فخرجوا عن القرية إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٩٢/١٢).
عن عطاء عن ابن عباس..
وذكر هذا المعنى: الزجاج في معانيه (٣٣/٣) غير منسوب.
وكذلك السمرقندي في بحر العلوم (٣٥٣/٢).
والزمخشري في الكشاف (٣٥٣/٢).
وابن الجوزي في زاد المسير (٦٤/٤) ونسبه لابن عباس.
وأبو حيان في البحر المحيط (١٩٢/٥) قال: لولا هنا هي التحضيضية التي صحبها التوبيخ، وكثيراً ما جاءت في القرآن للتحضيض، فهي بمعنى هلاَّ، والتحضيض أن يريد الإنسان فعل الشيء الذي يحض عليه.

الصحراء، وأخرجوا النساء [والصبيان والبهائم] [١]، ثم فرقوا بين كل إنسان وولده، وبين كل بهيمة وولدها وعجوا[٢] إلى الله تعالى مؤمنين به وارتفعت الأصوات.

وقرب منهم الحمرة والسواد والدخان حتى غشي السواد سطوحهم، وبلغهم حر النار، فلما علم الله تعالى منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعد ما كان غشيهم[٣].

قال مقاتل -رحمه الله -لولا في القرآن على ثلاثة أوجه[٤] :-

أحدها : بمعنى (لم) كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ [٥].

---

(١) في (ب) البهائم والصبيان.

(٢) (عَجَّ)يعجُّ عَجًّا وعجيجاً وضَجَّ يَضجِّ رفع صوته وصاح وقيده في التهذيب فقال بالدعاء والاستغاثة.
ينظر: العين للفراهيدي، باب: عج (٦٧/١).
ينظر: أساس البلاغة : باب: ع ج ج (٩٢/٢).
ولسان العرب لابن منظور، باب : عجج (٣١٨/٢).
وتاج العروس للزبيدي، باب: عجج (٨٩/٦).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٩٦/١٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣١٩/٣)مختصراً .
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٣/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥١/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٥١/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٦٥/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٥/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢١١/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٤٨/٢-٤٤٩).

(٤) هذا القول نقله المصنف رحمه الله عن السمرقندي في بحر العلوم (١٣٢/٢)، قال ابن هشام: وذكر الهروي أنها تكون نافية بمنزلة (لم) وجعل منه قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ... الآية ﴾. ثم قال: والظاهر أن المعنى على التوبيخ، أي فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك. وهذا هو تفسير الأخفش والكسائي والغراء وعلي بن عيسى والنحاس.
ثم قال الدسوقي في حاشيته على المغني : ولما كان قول الهروي من عنده ولم يوافقه أحد فيه كان ضعيفاً فلم يعده النحاة معناً للولا.
ينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (٢٨٠/١) ملتزم الطبع والنشر، عبد الحميد أحمد حنفي، مصر.

(٥) سورة يونس : (الآية : ٩٨).

وقوله تعالى : ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[(١)].

والثاني : بمعنى : (هلاّ) كقوله تعالى : ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا ﴾[(٢)]

وقوله تعالى : ﴿ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴾[(٣)].

والثالث: بمعنى : فلوما كقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾[(٤)]. وقوله تعالى : ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴾[(٥)].

وقال مجاهد رحمه الله معنى الآية : فهلا أهل قرية سوى قوم يونس عليه السلام آمنوا فنفعهم إيمانهم وزال عنهم العذاب كما أن قوم يونس لما أحسوا بنزول العذاب بهم نفعهم إيمانهم[(٦)] وإلى هذا ذهب بعض المفسرين رحمه الله.

وقالوا : إن قوم يونس لم يقع بهم العذاب وإنما رأوا الآية التي تدل على العذاب، فلما آمنوا كُشِفَ عنهم[(٧)]، ولولا إيمانهم لهلكوا بالعذاب كما هلك ثمود.

ومَثَلُ ما أصاب قوم يونس عليه السلام مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت فتوبته صحيحة، وأمَّا الذي يعاين

---

(١) سورة هود (الآية : ١١٦).
(٢) سورة الأنعام (الآية : ٤٣).
(٣) سورة الواقعة (الآية : ٨٦).
(٤) سورة النساء : الآية : ٨٣)
(٥) سورة الصافات (الآية : ١٤٣).
(٦) ينظر: تفسير مجاهد (٢٩٨/١) وجامع البيان للطبري (٢٩٣/١٢).
بحر العلوم للسمرقندي (١٣٣/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٨/٣) غير منسوب.
(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤/٣).
وينظر: معاني القرآن للنحاس (٣١٨/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٤٥١/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٠٨/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٦/١١).

فلا توبة له[1] كما قال جل ذكره : ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ .... إلى آخر الآية﴾[2].

قالوا: استعمال إلا في موضع سِوَى كثير في اللغة[3]، وقال الحسن الحسن -رضي الله عنه- في معنى الآية: لم يكن فيما خلا أن يؤمن أهل قرية بأسرها حتى لا يبقى فيهم كافر، إلا قوم يونس عليه السلام فإنهم آمنوا أجمعون، فَهَلاَّ كانت القرى كذلك[4].

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾.

معناه: لو شاء ربك يا محمد لَوَفَّق أهل الأرض كلهم للإيمان فآمنوا. ويقال معناه : ولو شاء ربك أن يجبر الناس على الإيمان لأمن من في الأرض [كلهم][5] جميعاً كما آمن قوم يونس[6] [عليه السلام][7].

وقوله تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ﴾ معناه: أفأنت تريد إكراه الناس على الإيمان إنْ لم يرد إكراههم عليه، وقيل في سبب نزول هذه الآية أن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤/٣).

(٢) سورة النساء الآية : ١٨ ونص الآية ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

(٣) هذا قول الكوفيين في الاستثناء المنقطع، وقال البصريون : إلاَّ " في تأويل "لكن".
ينظر: الأصول في النحو لابن السراج (٢٩٠/١) تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى – الطبعة: الثالثة ١٩٨٨م – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.
وحاشية الصبان (٢٠٨/١) الطبعة : الأولى – ١٤١٧هـ-١٩٩٧م-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.
ومعاني القرآن للفراء (١٨١/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٣١٩/٣).

(٤) لم أقف على قول الحسن فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) بحر العلوم للسمرقندي (١٣٤/٢).
وينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٥).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٦/١١).

(٧) أضيفت من الهامش لأنه مشار لها في المتن . وهي بخط الأصل.

النبي ﷺ كان حريصاً على أن يسلم عمه أبو طالب وقومه، فأعلمه الله تعالى بهذه أن إسلامهم ليس بيده[1].

---

(١) ذكر هذا المعني السمرقندي في بحر العلوم (١٣٤/٣) دون أن يذكر أنه سبب لنزول الآية. كما ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥٧/١١) ونسبه للسمرقندي وأبو حيان في البحر المحيط (١٩٢/٥) غير منسوب، ولعله يقصد مناسبة الآية والله أعلم.

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾.

معناه : وما كانت نفس لتؤمن إلا بإذن الله، أي إلا بتوفيقه[١].

ويقال: إلا بأمره[٢]، وقد أمر الله تعالى الكل بالإيمان.

ويقال معناه :إلا بتمكين الله تعالى بما جعل في عقله من نَصْب الأدلة على أن الإيمان خير من الكفر[٣].

وقوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ أي يجعل جزاء الكفر على الذين لا ينتفعون بعقولهم[٤]. قال الحسن رضي الله عنه: يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه[٥].

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾.

معناه: قل لهم يا محمد تفكروا ما في السماوات والأرض من الآيات والنُّذر والدلالات نحو مسير الشمس والقمر والنجوم في مجاريها في أوقات معلومة على الدوام [ووقوف][٦] السماء والأرض بغير عمد ولا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦/٣).
وينظر: وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٤/٢).
وذكر هذا المعنى أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان (١٥٣/٥) ونسبه للداني وابن الجوزي في زاد المسير (٦٧/٤) عن الزجاج وابن الأنباري.

(٢) ذكر هذا المعنى الثعلبي في الكشف والبيان (١٣٥/٥) عن ابن عباس.
والماوردي في النكت والعيون (٤٥٢/٢) ونسبه للحسن.
والبغوي في معالم التنزيل (١٠٩/٣) ونسبه لابن عباس.
وابن الجوزي في زاد المسير (٦٧/٤)ونسبه لابن عباس أيضاً .
والخازن في لباب التأويل (٢١٣/٣) ونسبه لابن عباس.

(٣) ذكر هذا المعنى بنحوه الزجاج في معاني القرآن (المرجع السابق).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٠/١٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٦/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٨٨/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٤/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٠/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٦٨/٤) ونسبه للزجاج.
ولباب التأويل للخازن (٢١٣/٣).

(٥) ذكر هذا المعنى السمرقندي في بحر العلوم (١٣٤/٢) غير منسوب.
وأبو حيان في البحر المحيط (١٩٣/٥) ونسبه للحسن.
وابن عاشور في التحرير والتنوير (١٨٤/١١).
وابن عادل الحنبلي في اللباب (٤١٧/١٠).

(٦) في (ب) وفوق وهو تحريف لكلمة وقوف لأنها تناسب السياق والمعنى.

علاقة، وخروج النتاج من الأمهات[١]. ثم قال حين لم يتفكروا ولم يعتبروا، ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. معنـاه : وأي شـيء تغنـي الآيـات والنذر؟

ويقال معناه : ولا تغني الآيات والنذر[٢].

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٠٥/٢).
وجامع البيان للطبري (٣٠٠/١٢-٣٠١).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٤/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٣/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٠/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢١٤/٣).

(٢) يشير المصنف إلى ما قاله بعض العلماء في أن "ما" في قوله "وما تغني" يجوز أن تكون استفهامية، وهي واقعة موضع المصدر أي:أيَّ غناء تغني الآيات؟ ويجوز أن تكون نافيه.
وينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٠٧/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٨/١١)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٢١٦/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٩٣/٥) والدر المصون للسمين الحلبي (٢٧١/٦)
ولباب في علوم الكتاب لابن عاد ل (٤١٨/١٠) وفتح القدير للشوكاني (٥٩٠/٢).

قوله عز وجل : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

معناه : هل بقي من الآية إلا أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم الخالية قبلهم من العذاب[١]، يقال: أيام فلان ويراد به أيام دولته، وأيام محنته[٢]، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ أي انتظروا حلول العذاب الذي أوعدتكم به إني معكم من المنتظرين لذلك[٣].

قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾.

معناه:ثم نُنَجِّي رسلنا والمؤمنين من العذاب الذي يحل بالكفار[٤].

وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا ﴾ معناه : كما ننجي الرسل من العذاب كان علينا أن ننجي المؤمنين من العذاب الذي ينزل بالكفار[٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٢/١٢) ومعاني القرآن للنحاس (٣٢١/٣). وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٩٠/٦) وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٤/٢). ولباب التأويل للخازن (٢١٤/٣).
(٢) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (١٠٣/٥). ومعالم التنزيل للبغوي (١١٠/٣). وزاد المسير لابن الجوزي (٦٩/٤). والبحر المحيط لأبي حيان (١٩٤/٥).
(٣) ينظر: جامع البيان (٣٠٢/١٢). وأنوار التنزيل البيضاوي (٢١٧/٣).
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦/٣). وينظر : وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٩٠/٦).
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٣/١٢). وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٤/٢). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٨/١١).

وقولـه عـز وجـل : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

معناه : قل لهم يا أهل مكة إن كنتم في شك من الدين الذي أتيتكم به فأنا مستيقن في بطلان دينكم ﴿ فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لشككم في ديني، ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ أي يميتكم ويعيدكم، [و] [(١)] لا أعبد الذي لا يقدر على الضر والنفع والإحياء والإماتة[(٢)]. ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ معناه: وأمرت بأن أخلص ديني وعملي لله[(٣)]، يُقَال إني آمرك أن تفعل كذا وأن أفعل كذا كلاهما يستعملان في الكلام.

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٣٠٣-٣٠٤).
بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٣٥)
والوجيز للواحدي (١/٥١٠).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢١٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٥٩) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٥٠).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٥).
(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٣٥).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/١٥٤)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١١١).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٥٩).

والمراد بإقامة الوجه: الإقبال على ما أمر به من أمور الدين[1].

وقيل: أراد بذلك إقامة الوجه في الصلاة[2]، والحنيف: هو المستقيم في الدين[3]. وقيل: هو العادل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق[4].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٤/٥).
والوجيز للواحدي (٥١٠/١) ومعالم التنزيل للبغوي (١١١/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٩/١١).
واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤٢٢/١٠).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٥).

(٢) ذكر هذا المعنى الشوكاني في فتح القدير (٥٩١/٢).

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري (٣٠٤/١٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٥٣/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٧٠/٤).
وفتح القدير للشوكاني (٥٩١/٢).

(٤) ذكر هذا المعنى النحاس في معاني القرآن (٣٢٢/٣).
والسمرقندي في بحر العلوم (٢٩٦/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢٨٢/١) ونسبة لابن عباس.
وكذلك الواحدي في الوجيز (٣١٣/١).
والخازن في لباب التأويل (١١٥/١) ونسبة لابن عباس.

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

معناه: ولا تدع من دون الله تعالى كما لا يدعون الآلهة ما لا ينفعك كما ينفع الإله، ولا يضرك كما يضر الإله.

ويقال معناه : مالا يقدر لك على نفع ولا ضر وذلك على جهة التقبيح [لفعل] [١] المشركين، فإن عبادة ما لا ينفع أو يضر من دون الله وإن كان قبيحاً فبعباده مالا ينفع ولا يضر أقبح في العقل. وقوله تعالى : ﴿فإن فعلت﴾ معناه: فإن دعوت غير الله تعالى إله فإنك إذاً من الضارين لنفسك[٢].

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٤/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٥/٢)والكشف والبيان للثعلبي (١٥٤/٥).
والجامع لأحكام القرآن للقطربي (٦٠/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢١٥/٣).
واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤٢٣/١٠).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٥).

قوله عز وجل : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

معناه : إن يرد ضراً فلا يقدر أحد على دفع ذلك الضرر إلا هو وإن يردك بنعمة وأمر تسر به فلا مانع لعطيته يخص بالفضل من يشاء من عباده على ما توجبه الحكمة على ما يستحقون بأعمالهم وهو الغفور لذنوب العباد، الرحيم بمن مات على التوبة(١).

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾.

معناه : قل يا محمد للناس كلهم الحق من ربكم أي الكتاب والرسول فمن اهتدى بالكتاب والرسول فإنما يهتدي لنفسه، أي يرجع نفع هدايته إليه، ومن ضل رجع ضر ضلالته إليه(٢)، ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ أي لست عليكم بحفيظ أَرْفَعِ عنكم الضر وأَطْلُب لكم النفع شئتم أو أبيتم.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٥/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٦/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٤/٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (٧٠/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢١٥/٣).
وتفسير السعدي (ص: ٣٧٥).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٥/١٢-٣٠٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٢٣/٣) والكشاف للزمخشري (٣٥٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٠/١١-٦١).
ولباب التأويل للخازن (٢١٥/٣).
ومدارك التنزيل للنسفي (٢٥٧/٢).

قولــــه عـــز وجـــل : ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

معناه : وأتبع يا محمد ما تؤمر به في القرآن وأصبر على أذاهم حتى يقضي الله تعالى بينك وبينهم وهو أعدل القاضين، لأن حكمه [٣٠٥/أ] لا يكون إلا بالصلاح والسداد [وكان] [1] حكمه أن أمر النبي ﷺ بقتالهم[2].

وقد روى عن أبي بن كعب[3] –رضي الله عنه-عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قرأ سورة يونس عليه السلام أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس عليه السلام وكذب به، وبعدد من غرق مع فرعون[4]، وبالله التوفيق.

---

(١) في (ب) فكان.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/ ٣٠٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٦/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١١/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٧١/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢١٥/٣).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢١٨/٣).

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمر وبن مالك الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، ويكني أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافاً كبيراً ، قيل تسع عشرة، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك.
ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٦٥/١).
وتهذيب الكمال للمزي (٢٦٢/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (٩٦/١).

(٤) هذا الحديث له طرق متعددة عن أُبَيّ ذكرها بعض المفسرين والطريق الذي أورده منه المصنف هنا رحمه الله، كما ذكره في نهاية تفسيره بسند متصل إلى أبي بن كعب هو طريق (زر بن حبيش) وفي إسناده مخلد بن عبد الواحد، أبو الهذيل البصري قال عنه ابن حبان: منكر الحديث جداً، المجروحين (٤٢/٣-٤٣).
وذكره الذهبي في الميزان (٨٣/٤) بذاك الخبر الطويل الباطل في فضل السور فقال: ما أدري من وضعه؛ إن لم يكن مخلداً افتراه وسأذكر مجمل كلام العلماء عليه وعلى طرقه

- سورة هود عليه السلام مكية كلها، إلا رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما-أن قوله تعالى : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ... إلى آخر الآيتين﴾ نزلنا بالمدينة[1]، وأمَّا عدد أي هذه السورة فهو مائة وإحدى

هنا، حتى استغنى بذلك عن التكرار في السور الآتية. فقد ذكر العلماء رحمهم الله أن هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺمتنه مُطَ وَّل معروف بالحديث الموضوع في فضائل القرآن سورة سورة الذي نبه جمع غفير منهم على وضعه وكذبه وشاع في كتب الحديث وعلومه (مصطلح الحديث) تمثيلهم به للموضوعات المشتهرة، وتحذيرهم من الاغترار به، ولومهم للمفسرين الذين خفي عليهم ما فيه فجعلوا يوردونه في تفاسيرهم، ويروونه فيها بأسانيدهم، دون تنبيههم على ما فيه، مع خطورة صنيعهم على من يقرأ تفاسيرهم فيغتر بما فيها، وخصوصاً وهي مقرونة بتفسير كلام الله تعالى.

قال ابن المبارك فيما نقله العقيلي في الضعفاء (١/١٥٦) (أظن الزنادقة وضعته) وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٤١): وهذا حديث في فضائل السور – مصنوع بلا شك، وذم صنيع واضعه بقوله : (استقرأ السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الله ﷺ.

ومن العلماء الذين نبهوا على وضعه :

١- شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٣/٣٥٤) حيث نقل اتفاق العلماء على أنه موضوع، قال: (وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة من هذا الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي، والزمخشري في فضائل سور القرآن، سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم".

٢- وتلميذه العلامة محمد ابن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية-رحمهما الله تعالى – في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص: ١١٣)، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة- الناشر:مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب- الطبعة: الثانية-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

فقال: ومنها – أي من الأحاديث التي لم تثبت –ذكر فضائل السور، ثواب من قرأ كذا فله أجر كذا، من أول القرآن إلى آخره، كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة، والزمخشري في آخرها.

=

= ٣- والعراقي في "التقييد والإيضاح" (ص: ١٣٤) تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان-الطبعة : الأولى -١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

٤- والذهبي في "ميزان الاعتدال" (٤/٨٢) قال: باطل.

٥- والسيوطي في "تدريب الراوي" (٢/٤٧٤) تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف- الناشر: مكتبة الرياض الحديثة –الرياض-(ب-ت-ط) و (ب-ذ-ط).

حيث قال ما نصه : (وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في تفسيره كالثعلبي والواحدي- والزمخشري والبيضاوي، قال العراقي: لكن من أبرز إسناده منهم كالأولين-يعني الثعلبي والواحدي-فهو أبسط لعذره، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه، وأما من لم يبرز سنده وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش).

٦- والعلامة الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص : ٢٩٦)، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت-الطبعة: الثالثة-١٤٠٧هـ.

قال : (ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع، وقد أغتر به جماعة من المفسرين، فذكروه في تفاسيرهم: كالثعلبي والواحدي والزمخشري ولا جرم فليسوا من أهل هذا الشأن....".

(١) ذكر ذلك الداني في البيان في عد أي القرآن (١/١٦٥٦) والسمرقندي في بحر العلوم (٢/١٣٧) وكذلك مكي في الكشف (٢/١٠١) والثعلبي في الكشف والبيان (٥/١٥٦) وأبو حيان في البحر المحيط (٥/١٦٢).
والسيوطي في الدر المنثور (٤/٣٩٩).

وعشرون آية عند المكيين والبصريين، واثنتان عند المدنيين والشاميين، وثلاث عند الكوفيين [1].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ① ﴾.

وقد تقدم تفسير الحروف المقطعة[2]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ﴾ بدل من قوله [تعالى] [3] ﴿الٓرۚ﴾ إنه خبره، كأنه قال بهذه الحروف كتاب، فإن الكتاب مؤلف من جنس الحروف المقطعة، ويجوز أن يكون قوله تعالى ﴿كِتَٰبٌ﴾خبرُ ابتداءٍ محذوف على معنى (هذا كتاب) [4].

وقوله تعالى: ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال الحسن رضي الله عنه: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالثواب والعقاب[5]. وقال قتادة رحمه الله: أحكمت عن الباطل بالحجج والدلائل ثم فصلت بِأَن أنزلت شيئاً فشيئاً [6].

كما ذكر ذلك: البغوي في معالم التنزيل (١١٢/٣)
والزمخشري في الكشاف (٣٥٨/٢).
والرازي في مفاتيح الغيب (٣١٢/٦).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١١).
والخازن في لباب التأويل (٢١٦/٣)، وابن عادل في اللباب (٤٢٦/١٠).

(١) ذكر ذلك الداني في عد أي القرآن (١٦٥/١).
(٢) ذكر ذلك في تفسير أول سورة يونس، وقد أوردت أقوال العلماء في الحروف المقطعة بما يغني عن إعادتها هنا – يراجع (ص :١٣٠).
(٣) لم أقف فيما بين يدي من المصادر والمراجع من قال: إن "كتاب" بدل من "الر".
(٤) ذكر ذلك: الفراء في معاني القرآن (١٥١/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٥٦/٥)
والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢١٩/٣).
والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٨٠/٦).
وعليه أكثر المفسرين.
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٩/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٩٤/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٧/٢).
(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣١٠/١٢).
كما ذكر قول الحسن وقتادة:
الماوردي في النكت العيون (٤٥٥/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (١١٢/٣) وابن الجوزي في زاد المسير (٧٣/٤).

وقوله تعالى : ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي من عند حكيم في تدبيره عالم بخلقه[1]، ويجوز أن يكون معنى الحكيم: المحكم في أفعاله[2].

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾.

معناه : أحكم الله تعالى القرآن بالحجج لئلا تطيعوا إلا الله[3]، ويقال معناه : أمركم أن لا تعبدوا غيره[4]؛ إنني لكم من الله تعالى مُعْلِمٌ بموضع المخافة لتحذروا، وبموضع الخير لتطلبوا.

وقوله تعالى : (نَذِيرٌ) بمعنى ينذر كما في قوله تعالى : ﴿أَلِيمٌ﴾ بمعنى مؤلم[5].

والخازن في لباب التأويل (٢١٦/٣).
وابن عادل في اللباب (٤٢٨/١٠).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٥/١١-٦٦).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣١١/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٣٨/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٩٥/٦).

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (ص: ٤٠٩)ومعاني القرآن له أيضاً . (٣٢٤/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٤٥٦/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢١٦/٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٤٥٦/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢١٦/٣).

(٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٦٦/١١).
والكشاف للزمخشري (٣٥٩/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المرجع السابق).

(٥) ذكره الطبري في جامع البيان (٣١٢/١٢).
والزجاج في معانيه (٣٨/٣).
والخازن في لباب التأويل (٢١٦/٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤ ﴾.

معناه : وآمركم أن أطلبوا المغفرة من ربكم، [واجعلوا] [1] غرضكم وتوصلوا إليها بالتوبة[2]، وهي الندم على القبيح والعزم على ترك المعاودة إليه[3].

ويقال معنى : ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ﴾ استغفروه بالتوبة عما سلف من ذنوبكم، ثم توبوا إليه عن ما يقع منكم من الذنوب في المستقبل[4]. وقوله تعالى : ﴿يُمَتِّعۡكُم﴾ جُزِم على جواب الأمر[5]، أي إن فعلتم ذلك أنعم الله تعالى عليكم نعماً سابغة حساناً تستيقونها إلى آجالكم التي قدرها الله تعالى لكم فلم يستأصلكم كما استأصل الأمم المكذبة قبلكم[6].

---

(١) هكذا في النسختين ولعل الصحيح والله أعلم (اجعلوها) ليتناسب مع المعنى والسياق.
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٣١٢-٣١٣).
والنكت والعيون للماوردي (٢/٤٥٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٦٧)
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٣١٢-٣١٣).
والنكت والعيون للماوردي (٢/٤٥٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٦٧)
(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٢/٤٥٦)..
والوجيز للواحدي (١/٥١٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١١٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/٧٥).
واللباب لابن عادل (١٠/٤٣١).
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٤١٠).
والدر المصون للسمين الحلبي (٦/٢٨٢).
وروح المعاني للألوسي (١/٢٠٧).
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٨).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٦٧).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢١٧).

قال القتيبي[١] - رحمه الله -: أصل [الإمتاع] [٢] : الإطالة، يقال جبل ماتع، وقد متع النهار إذا طال[٣]، بمعنى يمتعكم يُعَمرِّكم.

وقوله تعالى : ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي من كان ذا فضل في دينه فَضَّلَه الله تعالى في الآخرة بالثواب على عمله[٤]، فإن ما ينعم الله تعالى على الناس من النعم في الدنيا لا يكون ثواباً لأعمالهم، وما يكون منها ثواباً لأعمالهم لا تخلوا من الشوائب.

ويجوز أن يكون معنى قوله تعالى : ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ المنزلة بالدين في الدنيا كما فضل الله تعالى أصحاب نبيه ﷺ ورضي (الله)[٥] عنهم[٦]. وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-أنه قال: (في هذه من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئةً كتب له سيئة واحدة، ثم قال: هلك من غلب آحاده أعشاره) [٧].

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، صاحب التصانيف، صدوق ثقة قليل الرواية، روى عن إسحاق بن راهوية وجماعة، قال الخطيب:كان ثقة، ديِّنا فاضلاً، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين، من كتبه: تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب، ومشكل القرآن، وإعراب القرآن. توفى ببغداد سنة سبع وستين ومائتين. الأعلام للزركلي (١٣٧/٤). وميزان الاعتدال للذهبي (٥٠٣/٢) والوافي بالوفيات للصفدي (٦/٢-٣).

(٢) في (ب) الإمتناع، وهو تصحيف. والصحيح كما في الأصل.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠١/١) تحقيق: أحمد صقر-الناشر: دار الكتب العلمية-١٤٩٨هـ-١٩٧٨م- (ب-ذ-ط).
كما ذكر هذا المعنى : النحاس في معاني القرآن (٣٢٨/٣).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٣٧/٢) ونسبة لابن قتيبة.
وابن الجوزي في زاد المسير (٧٥/٤) ونسبة لابن قتيبة.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٨/١١).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٠٤/١٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨/٣)، وبحر العلوم العلوم للسمرقندي (١٣٧/٢)، والنكت والعيون للماوردي (٤٥٧/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١١٣/٣)، والكشاف للزمخشري (٣٥٩/٢) ولباب التأويل للخازن (٢١٧/٣).

(٥) أدرج لفظ الجلالة من الهامش وهو مثبت في (ب).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨/٣).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣١٥/١٢).
وذكر نحوه السمرقندي في بحر العلوم (١٣٨/٢).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٥٧/٥).
والخازن في لباب التأويل (٢١٧/٣).
والسيوطي في الدر المنثور (٣٩٩/٤) وعزاه لابن جرير.

وقوله تعالى : ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن التوبة[1] ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ أي عظيم الشأن وهو يوم القيامة[2]، وإنما ذكر الخوف في هذا الموضع لأن الخطاب من الرسول ﷺ والخوف عليه جائز، وقيل أن الفائدة في ذكر الخوف: أنه ﷺ جوز فيهم أن يتوبوا في المستقبل فيتخلصوا من العذاب[3].

وقوله تعالى : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ﴾ أي إليه مصيركم في الآخرة وهو على إعادتكم قدير[4].

قوله عز وجل : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥ ﴾.

قال عبد الله بن عباس –رضي الله عنه–: (نزلت هذه الآية في الأخنس[5] بن شريق الثقفي، كان يجالس النبي ﷺ ويظهر له أمراً حسناً

(١) جامع البيان للطبري (٣١٥/١٢).
(٢) ينظر: جامع البيان (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٨/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٥٧/٢).
والوجيز للواحدي (٥١٢/١).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٩/١١).
واللباب لابن عادل (٤٣٤/١٠).
(٣) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر والمراجع.
(٤) ينظر: جامع البيان (٣١٥/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٨/٢) وفتح القدير للشوكاني (٥٩٧/٢).
وتفسير السعدي (٣٧٦/١).
(٥) الأخْنَس بن شريق بن وهب بن علاج واسمه عمر بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة غيرة حليف بني زهرة، من ثقيف، وهو الذي خنس ببني زهرة يوم بدر فسمى الأخنس.
ينظر: الإكمال لابن ماكولا، (٣٠١/٦).
الطبعة : الأولى-١٤١١هـ-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت.ومغاني الأخيار (٣٧٩/٥).

وكان حسن المنظر حسن الحديث، إلا أنه كان يضمر في قلبه خلاف ما يظهر فأنزل الله تعالى هذه الآية) [(١)].

ويقال: إن طائفة من المشركين بلغ بهم الجهل إلى أن قالوا: إذا غلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد ﷺ فكيف يعلم بنا ؟ فأنبأ عز وجل نبيه ﷺ عن ما كتموه [(٢)].

ومعنى الآية : ألا إنهم يثنون صدورهم على الكفر وعداوة النبي ﷺ ليكتموا منه ما في صدورهم من عداوته بإظهار المحبة له، ويقال معنى يثنون: يعرضون بصدورهم عن النبي ﷺ [(٣)]، وأصل الثني: العطف ومنه الإثنان يعطف أحدهما على الآخر. ومنه الثناء لعطف المناقب في المدح[(٤)].

---

(١) ذكر هذا السبب: السمرقندي في بحر العلوم (١٣٨/٢) ونسبه للكلبي. والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٩٧/٦) غير منسوب والثعلبي في الكشف والبيان (١٥٧/٥) ونسبه لابن عباس. والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢١٧) غير منسوب.
والبغوي في معالم التنزيل (١١٣/٣) ونسبه لابن عباس..
وابن الجوزي في زاد المسير (٧٦/٤) من رواية أبي صالح عن ابن عباس.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١١) ونسبة لابن عباس.
والخازن في لباب التأويل (٢١٧/٣).ولم أقف على هذا السبب مسنداً .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨/٣-٣٩).
وذكر نحو ذلك أيضاً :
الماوردي في النكت والعيون (٤٥٧/٢).
والواحدي في الوجيز (٥١٣/١).
والبغوي في معالم التنزيل (١١٣/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٧٦/٤) والرازي في مفاتيح الغيب (٣١٨/٦).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١١).
والخازن في لباب التأويل (٢١٧/٣).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣١٩/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٩٦/٦-٩٧).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٨/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٧/٥)..
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٣/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٩/١١).

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور (باب: ثنى : ١١٥/١٤).
ومختار الصحاح للرازي (باب الثاء : ٩٠/١).
والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (فصل النون: ٢٢٤/١).

ويجوز أن يكون قوله تعالى : (مِنۡهُۚ)راجعاً إلى الله تعالى فإنهم كانوا إذا أدبروا عن النبي ﷺ قربوا الرؤوس بعضها إلى بعض ظناً منهم أنهم يكتمون ذلك عن الله عز وجل[1].

وقوله تعالى : ﴿ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ ﴾ معناه : ألا حين يتغطون بثيابهم، يعلم الله ما يسرون في قلوبهم وفي ما بينهم، وما يظهرون من محبة أو غيرها[2]. ولفظ (حِينَ) ليست هنا لتوقيت العلم، فإن الوقت إنما يكون للحادث والله تعالى عالم لم يزل بجميع الأشياء، ولكن الغرض من الآية: بيان السر والعلانية عند الله تعالى سواء في العلم[3].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ أي عالم بالقلوب التي في الصدور لأن الصدور مواضع القلوب[4].

تحقيق: د/ محمود رضوان الداية، الطبعة: الأولى – ١٤١٠هـ-الناشر: دار الفكر-بيروت.

(١) ينظر: تفسير مجاهد (٣٠٠/١).
وجامع البيان للطبري (٣١٨/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٩٧/٦).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٧/٥) ونسبة لمجاهد.
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٣/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣١٨/٦).
واللباب لابن عاد ل(٤٣٧/١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٢٣/١٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٥٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٣/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٧٨/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢١٨/٣).

(٣) ينظر: زاد المسير (المرجع السابق).
واللباب لابن عاد ل (٤٣٧/١٠).
وأضواء البيان للشنقيطي (١٧٠/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٢٣/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٨/٢).

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾.

في الآية بيان أن الله تعالى عالم بالغيوب كلها. وذلك أنه إذا كان ضامناً لرزق كل دابة في الأرض فليس يرزقها إلا هو، يعلم صغيرها وكبيرها من الذرة فما فوقها وما دونها. فإذا علمها فقد علم مستقرها، والمستقر: موضع قرارها وهو المكان الذي تأوي إليه، والمستودع: هو الموضع الذي تودع فيه(١). قيل إنه في الرحم(٢)، وقيل هو الموضع الذي تدفن فيه(٣).

وقوله تعالى : ﴿ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾أي رزق كل دابة وأجلها وأثرها مكتوب في اللوح المحفوظ(٤) لتعتبر بها الملائكة ليجدوا الحوادث مطابقة للمكتوب، فيكون ذلك زيادة يقين وبصيرة لهم، وقد يروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (لما خلق الله تعالى لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ودفتاه من ياقوته حمراء، عرضه ما بين السماء والأرض، كتابه نور وقلمه نور، ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء)(٥).

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٢٤/١٢-٣٢٥) ومعاني القرآن للزجاج (٣٩/٣)، وبحر العلوم (المرجع السابق) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٢/٢).

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣٩/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٥/٨) قال: وهو أحد قولي عطاء بن أبي رباح، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٩٩/٦) غير منسوب أيضاً .

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن (١٥٢/٢).
وكذلك الماتريدي (المرجع السابق) والسمرقندي في بحر العلوم (١٣٨/٢).

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٣٩/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٨/٥).
والوجيز للواحدي (٥٣١/١) ومعالم التنزيل للبغوي (١١٤/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢١٨/٣).

(٥) أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره (٢٦٤/٣)، وهو ضعيف؛ لأنه فيه ثابت الثمالي –ابو حمزة- ضعيف ذكره ابن عدي في الضعفاء (٩٣/٢)، كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢٦/١٢)وفيه أبو حمزة أيضاً .، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥١٦/٢) وفيه أبو

قال أبو رق[1] –رحمه الله-أعلاه معقود بالعرش واسفله في حجر ملك كريم يسمى ماطريون[2].

قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام أول يوم منها الأحد وآخرها يوم الجمعة[3] وقد تقدم ذكر ذلك من قبل[1].

حمزة، قال الذهبي: اسم أبي حمزة ثابت وهو واه، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٦٩٩/٧) .
كلهم عند تفسير قوله تعالى : ﴿كل يوم هو في شأن﴾ الرحمن: ٢٩.
وينظر : جمع الجوامع للسيوطي (٨٤٩٦/١).

(١) عطية بن الحارث أبو روق الهمداني روى عن الشعبي والضحاك روى عنه الثوري وشريك وعبد الواحد بن زياد، سئل يحيى بن معين عنه قال: صدوق، قال أحمد وغيره: ليس به بأس. ذكره ابن حبان في الثقات وذكره بن سعد في الطبقة الخامسة وقال: هو صاحب التفسير.
ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٨٢/٦) وتهذيب التهذيب – تابع حرف العين – (٢٢٤/٢٢) وتهذيب الكمال (١٤٣/٢) والتاريخ الكبير (١٣/٧).

(٢) ذكر هذا القول بعض المفسرين غير منسوب وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ذو العرش المجيد﴾ البروج (١٥).
كالثعلبي في الكشف و البيان (١٧٦/١٠).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٦/١٩).
والنسفي في مدارك التنزيل (٥٠٧/٤).
قلت : وهذه من الأمور التي لم يرد فيها سند صحيح عن المصطفى ﷺ والتي ورد فيها كثير من الخرافات الإسرائيلية.

(٣) ذكر هذا القول:
الضحاك في تفسيره (٤٤٢/١) بنحوه.
وأخرج نحوه الطبري في جامع البيان (٣٣٠/١٢).
عن أبي صالح عن كعب وعن الضحاك.
وذكره الواحدي في الوجيز (٣٩٧/١).
والزمخشري في الكشاف عن مجاهد (٢٩٤/٣).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٤٧٤/٢).

وكان الله سبحانه لو أراد خلقها في لحظة عين أو أقل لفعل، إلا أنه خلقها في هذه المدة لأن خلق كل شيء بعد شيء على الترتيب أدل على قادر عالم وأبع من وقوعها اتفاقاً [٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ بيان أن السماوات والأرض ليست بأول خلق وأنه قد تقدمها خلق شيء آخر قبلها[٣]، وفيه بيان زيادة القدرة لأن العرش مع كونه أعظم من السماوات والأرض كان على الماء ولم يكن ذلك ا لماء على قرار، ولكن الله تعالى يمسك ذلك الماء بإحداث سكون فيه، ثم نقل الله تعالى العرش إلى فوق السموات.

وسئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية فقيل [له] [٤]

: على أي شيء كان الماء؟ [٣٠٦/أ] قال: كان على متن الريح[٥].

والسعدي في تفسيره (ص: ٢٩١).

(١) عند تفسير الآية : (٥٤) من سورة الأعراف.

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٠/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٣٨/٤).
والنكت والعيون للماوردي (٢٢٩/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٢٨٣/٢) عند تفسير الآية (٥٤) من سورة الأعراف.
ولباب التأويل للخازن (٢٣٧/٢) من قول سعيد بن جبير.
واللباب لابن عادل (١٤١/٩).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٣٠/١٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠/٣).
وتفسير ابن حاتم (١٢٧/٨) عن مجاهد.
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٨/٥).
والوجيز للواحدي (٥١٣/١).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) هذا الأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (باب بنيان الكعبة) (٩٠/٥) عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير. كما أخرجه في تفسيره (١٦٤/٣).
وأخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٣/١٢) من طريقتين، الأولى: عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير. والثاني: عن الأعمش عن سعيد بن جبير بلا واسطة، والأعمش يروي عن سعيد بن جبير.
ورواه الحاكم في المستدرك (كتاب التفسير: باب: تفسر سورة هود حديث رقم (٣٣٠٦) قال: هذا حديث صحيح على شرط شيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والكتاب تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى-١٤١١هـ-١٩٩٠م-الناشر: دار الكتب العلمية-

[وعن] [١] الربيع بن أنس[٢] –رحمه الله-أنه قال: كان عرشه على الماء فلما خلق الله تعالى السموات والأرض، قسم ذلك الماء قسمين، فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر المسحور، وجعل النصف الآخر تحت الأرض السفلى وهو مكتوب في الكتاب الأول ويسمى اليم[٣].

وذهب بعض المفسرين رحمهم الله في معنى : (وكان عرشه على الماء) أنه أراد بذلك كان بناؤه السماوات والأرض على الماء، وهو من قولهم: (عَرَشْتُ ، إذا بَنَيْتُ) وقال تعالى : ﴿ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ [٤] أي يبنون.

فذكر سبحانه أن بناء السماوات والأرض كان على الماء وذلك أعجب وأبدع، فإن البناء إذا لم يؤسس على أرض صلبة لم يثبت، وقد بنى الله تعالى البناء العظيم على رقة الماء[٥].

والقول الأول أقرب إلى الظاهر، لأن إطلاق اسم العرش يتناول السرير العظيم الذي هو متعبد الملائكة[٦].

بيروت-مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص. وقد ذكره أيضاً النحاس في معانيه (٣٣٢/٣) والسمرقندي في بحر العلوم (١٣٩/٢) والخازن في لباب التأويل (٢١٩/٣).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) الربيع بن أنس البكري، ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني، روى عن أنس بن مالك والحسين البصري، قال أبو حاتم: صدوق، توفى سنة ١٣٩هـ.
الثقات لابن حبان (٢٢٨/٤) وتهذيب التهذيب (١٥/١٢) والكاشف (٣٩١/١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٧/٨).
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٣٩/٢) وابن كثير في تفسيره (٤٥٣/٢)مختصراً .
وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٤٠٤/٤) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

(٤) سورة النحل: آية ٦٨.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٩٨/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣١٩/٦-٣٢٠).
ولباب التأويل للخازن (٢١٩/٣).
واللباب لابن عادل (٤٤٠/١٠).

(٦) يشير إلى القول الذي يقول: إن العرش هو أول المخلوقات وأنه خلق قبل السماوات والأرض وهو الذي عليه قول أهل العلم.

فأما قوله تعالى : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم فيظهر أيكم أحسن عملاً [(١)]، ويسمى التكليف ابتلاء على وجه التوسع لأن الله تعالى يعامل العبد معاملة المبتلى المختبر، يجازيه على ما يقع منه دون ما يعلم فيه فيختبر الخلق لأنفسهم ليعلموا أنهم قد فعلوا فيجزون على أفعالهم.

وأمَّا قوله تعالى : ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ﴾ معناه: ولئن قلت يا محمد للكفار إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ما هذا إلا تمويه ليس له حقيقة، وقد أقروا أن الله تعالى خلق السموات والأرض يمسكها بغير عمد، لا يعجزه شيء، فكيف تنكرون البعث بعد الموت[(٢)]؟

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٢/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٦١/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٣٥/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٤٠/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٩/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٦/١١).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٣/٢).
واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٤٤١/١٠).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

معناه: ولئن أخرنا عن الكفار العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبس هذا العذاب عنا إن كان ما يقوله محمد [حقاً] (١) ؟ يقول الله تعالى :

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ معناه : ألا يوم يأتيهم العذاب لا يقدر أحد على صرفه عنهم (وحاق بهم) أي نزل بهم جزاء استهزائهم، [إنهم] (٢) إنما قالوا: ما يحبسه؟ على جهة الاستهزاء(٣) وهذا كقوله تعالى : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾(٤).

وكما يقال : أحاط بفلان عمله، وأهلكه كسبه أي عاقبة فعله وجزاء فعله(٥).

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٣٦/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٠٢/٦). وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٠/٢) والكشف والبيان للثعلبي (١٥٩/٥). وزاد المسير لابن الجوزي (٨٠/٤) ولباب التأويل للخازن (٢٢٠/٣).
(٤) سورة فاطر: آية (٤٣)
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١/٣).

وذهب بعضهم أن [معنى] [(١)] قوله تعالى : (إلى أمة معدودة) أي إلى أمم يتعاقبون ليصممون على الكفر، كما فعلنا بقوم نوح عليه السلام[(٢)]. وقد تذكر الأمة بمعنى الوقت والمدة[(٣)] كما في قوله تعالى : ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾[(٤)]

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ۝٩﴾.

أراد بهذا الإنسان الكافر فإنه يُقَدَّمُ ذكر الكفار فكأنه قال تعالى: إذا أنعمنا على الكافر نعمة ثم سلبناها منه إنه ليئوس لا يصبر على سلب تلك النعمة عنه ويصير أيأس شيء وأقنطه من رحمة الله تعالى[(٥)].

وقوله : ﴿كَفُورٞ﴾ أي لا يشكر نعمة الله تعالى قبل أن تسلب عنه ولا يصبر بعد أن تسلب.

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ۝١٠﴾.

---

(١) مدرجة من الهامش لأنها بخط الأصل وهي مثبتة في (ب).
(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي (٢/٤٦٠) ونسبه لعلي بن عيسى.
وروح المعاني للألوسي (١٢/١٤)ونسبه لأبو علي الجُبَّاني وعلي بن عيسى.
(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٣٩) وتفسير مقاتل بن سليمان (٢/١١٠).
ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠).
وأضواء البيان للشنقيطي (٢/١٧٣).
(٤) سورة يوسف : ٤٥.
(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/٣٣٤).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/٨٠).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٧٨).

معناه : ولئن أذقنا الكافر النعم الظاهرة بعد المضرة الظاهرة التي أصابته، ليقولن الكافر ذهب الشدائد والألم عني، ويفرح بذلك ويبطر ويفخر به على الناس من دون أن يشكر الله تعالى على كشف الشدائد عنه[١].

وفي الآية بيان أن الكافر لا يعرف عند الضر الذي يمسه أن ذلك من نعم الله تعالى، وأنها من الحسنات دون السيئات، لأن مصلحة الإنسان في الضر من جهة الدين تزيد على مصلحته في النعماء من جهة الدنيا ولذاتها، ومن لا يعرف ذلك فقد جهل ربه وجهل حكمته فيما يزيد عليه، ولذلك ذم الله تعالى الكافر في هذه الآية بما يكون من صفة البهائم، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٤٠/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٠٣/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٠/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٥٩/٥).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٠٧/٥).

وإنما نصب اللام الثابتة من قوله تعالى : ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ في هذه الآية وهو ظاهر لأنه في موضع الوحدان، وقوله : ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ﴾ بضم اللام الثانية في موضع لفظ الجماعة، وأما قوله تعالى : ﴿لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ينصب اللام الثانية فإن الفعل فيه مقدم على الاسم فذكر بلفظ الوحدان(١).

(١) قال الشيخ عبد الله الفوزان في كتابه دليل السالك إلى ألفية ابن مالك (٢٨٤/١)، دار المسلم للنشر والتوزيع.
واعلم أن الفعل (لَيقولَنَّ) ورد في القرآن في خمسة عشر موضعاً، وهو في بعضها مبني على الفتح، وفي بعضها معرب، والضابط لذلك أن اللام التي قبل النون إن فتحت فهو مبني؛ لأنه مسند للواحد، كقوله تعالى : ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠]. أو مسند لجمع ظاهر كقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾[هود : ٧] وإن كانت مضمومة فالفعل معرب؛ لأنه مسند لواو الجماعة المحذوفة وضمة اللام دليل عليها، كقوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُ﴾[التوبة: ٦٥].

قولـه عـز وجـل : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾﴾.

استثناء ليس من الأول لأن معناه لكن الذين صبروا على الشدائد [٣٠٦/ب] وعملوا الصالحات[١] فيما بينهم وبين ربهم، لا يفعلون كفعل الكفار. أولئك لهم مغفرة من ذنوبهم وثواب عظيم على طاعتهم وصبرهم.

وذهب بعضهم -رحمه الله- : إلى أن لفظ الإنسان فيما قبل هذه الآية في موضع الجنس، وأن الاستثناء على حقيقته[٢] كما في قوله تعالى : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٣]. وهذا التأويل يقتضي أنه لابد من حذف في الكلام في هذه الآيات، ويصير التقدير : إنه لفرح فخور لا أجر له ولا غفران إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١/٣).
وهو رأي الأخفش أيضاً : ينظر معاني القرآن للأخفش (٣٩/٢).
والنحاس أيضاً في معانيه (٣٣٤/٣).
وذكر الواحدي في الوجيز (٥١٤/١).

(٢) هذا قول الفراء كما ذكره في معانيه (١٥٣/٢).
وجوزه النحاس في معانيه (٣٣٤/٣) ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٧٠/٣) وَضَعَّفَ القول بأنه منقطع.
ولقد أشار إلى هذه الأوجه: ابن الجوزي في زاد المسير (٨١/٤)نقلاً عن الفراء والزجاج. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١١) نقلاً عن الأخفش والفراء. وكذلك أبو حيان في البحر المحيط (٢٠٧/٥) والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٩٣/٦) حيث قال: وقوله تعالى : ﴿ إلا الذين صبروا﴾ فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أنه منصوب على الاستثناء المتصل، إذ المراد به جنس الإنسان لا واحد بعينه. والثاني: أنه منقطع إذ المراد بالإنسان شخص معين، وهو على هذين الوجهين منصوب المحل. والثالث: أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ﴿أولئك لهم مغفرة﴾وهو منقطع أيضاً .

(٣) سورة العصر.

وقوله عز وجل : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ لا يجوز أن تكون كلمة (لعل) في أول هذه الآية على جهة الشك، وإنما الغرض: تثبيت النبي ﷺ على ما أمره به، كي لا يلتفت على قول الكفار، وكي ييأسوا عن ترك أداء الرسالة، وهذا كما يقول الرجل لغيره.

وقد علم من حاله أن يطيعه ولا يعصيه، وأن غيره يدعوه إلى عصيانه لعلك تترك بعض ما آمرك به لقول فلان، وإنما يقول ذلك ليُيْئِسَ فلاناً عن معصية المأمور به(١).

والسبب في نزول هذه الآية : ما روي أن المشركين كانوا يقولون للنبي ﷺ لو تركت عيبنا وسب آلهتنا لجالسناك، وكانوا يؤذونه بقولهم : لولا أنزل على محمد كنز من السماء يعيش به وينفعه، أو جاء معه ملك يشهد له ويعينه على أداء الرسالة(٢).

---

(١) هذا من دقائق المصنف النفسية –رحمه الله-حيث رجعت لكتب المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين فلم أجد هذا التوجيه الدقيق وهذا البيان الرائع للآية :
وأكثر المفسرين قالوا في تفسير هذه الآية :
أن الله تعالى يخاطب نبيه محمد ﷺمُسلّيًا له عما كان يتعنت به المشركون ويطلبونه منه، فأمره سبحانه وأرشده إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يصدنه ذلك ولا يثنينه عن دعائهم إلى الله عز وجل.
ينظر : الكشاف للزمخشري (٣١٢/٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (٣٠٧/٥).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٥/٢).
وتفسير السعدي (٣٧٨/١).

(٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (١١١/٢).
والزجاج في معاني القرآن (٤١/٣) بنحوه.
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٧٠/٣).
والبغوي في معالم التنزيل (١١٥/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨١/١١).
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٠٧/٥) ونسبه لابن عطية.
ولم أقف على هذا السبب مسنداً .

يقول الله تعالى للنبي ﷺ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ أي عليك أن تنذرهم وتخوفهم وتأتيهم بما يوحى إليك من الآيات، وليسَ عليك أن تأتيهم بشهواتهم وما يقترحون من الآيات، والله على كل شيء من مقالتهم وغير ذلك حفيظ، ولست أنت بحفيظ[١]. وأمَّا الفرق بين ضائق وضَيِّق [والضائق] [٢] يكون بضيق عارض، والضَيِّق: قصور الشيء عن مقدار غيره أن يكون فيه[٣].

قوله عز وجل : ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾.

معناه: بل يقول الكفار اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه، قل لهم يا محمد إن كان هذا مفترى من دون الله عز وجل فأتوا بعشر سور مثله مختلفات فإن القرآن نزل بلغتكم، ونشأتُ بين أظهركم فإن لم يمكنكم أن تأتوا بمثل هذا القرآن فاعلموا أنه من عند الله تعالى[٤]. وقوله تعالى :

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٤٢/١٢).
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٠٥/٦).
والوجيز للواحدي (٥١٤/١).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٠٧/٥).

(٢) في (ب) (والضيق) وهو تصحيف لكلمة الضائق كما في الأصل، وكما يناسب سياق الكلام.

(٣) ينظر: العين للفراهيدي (١٨٦/٥).
ولسان العرب لابن منظور، باب : ضيق، (٢٠٨/١٠).
وتاج العروس للزبيدي، باب: ضيق، (٤٥/٢٦).
كما ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٣٦٣/٢).
والنسفي في مدارك التنزيل (١٤٨/٢).
والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٩٣/٦-٢٩٤).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١١/٢).
وجامع البيان للطبري (٣٤٣/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤١/٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٨٢/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٥/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٨٢/٤).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٠٨/٥).

﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم﴾ أي استعينوا بكل أحد يقدر على معونتكم على الإتيان بعشر سور مثله مفتريات إن كنتم صادقين في قولكم أن محمداً اختلقه(١).

وقد ذهب بعض المفسرين -رحمهم الله - إلى أن المراد بالسور العشر: سورة البقرة وإلى هذه السورة العاشرة.

والأولى أن يقال : إن المراد: فأتوا بعشر سور مثل سور القرآن أي سورة كانت؛ لأن سورة هود عليه السلام مكية وسورة البقرة وما بعدها مدنيات(٢).

قوله عز وجل : ﴿ فَـإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معناه: إن لم يجيبكم هؤلاء الكفار إلى الإتيان بمثل القرآن، فاعملوا أن هذا القرآن أنزله جبريل عليه السلام بعلم الله تعالى وأمره(٣)، ويجوز أن يكون (بعلم الله تعالى) أي مما أثنى الله تعالى فيه من علم غيب(٤). ويجوز أن يكون معناه: فإن لم يستجيبوا لكم: أي فإن لم يجيبكم الذين دعوتموهم إلى المعاونة إلى الإتيان بمثل هذا القرآن فقد قامت الحجة عليكم، فاعلموا أنما أنزل بعلم الله تعالى، واعلموا أنما أنزله إلا هو، ولا ينزل الوحي أحد غيره فهل أنتم مخلصون لله تعالى في التوحيد والعبادة(٥).

---

(١) ينظر: جامع البيان (المرجع السابق).
معاني القرآن للزجاج (٤٢/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٢/٣).
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٤١/٢).
وينظر : البحر المحيط لأبي حيان (٢٠٩/٥).
قلت : والمدنيات: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.
والمكيات: الأنعام والأعراف ويونس وهود.
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٤٥/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤١/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٨٣/٤).
(٤) معاني القرآن للزجاج (٤٢/٣).
(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٧/٦).
والوجيز للواحدي (٥١٥٨).

وقوله عز وجل : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

في الآية وجهان[١]: أحدهما: أن المراد بهذا الكافر إذا أتى بالأعمال التي حسنة في العقل، مثل: صلة الرحم، والتصدق، وإعانة المظلوم، فإن الله تعالى يجازيه على هذه الأعمال في هذه الدنيا بأن يمكنه مما حوله، ويعطيه ما يسعى لطلبه وافراً ويقر عينه بذلك.

والثاني: أن المراد بها المنافق إذا خرج إلى الغزو [مع المسلمين وهو يريد الغنيمة دون الثواب ونصرة الدين جازاه الله تعالى على خروجه إلى الغزو] [٢] فإن أمر بإعطائه سهمه من الغنيمة لا يبخس من شيء من سهمه.

وقد ذكر بعض المفسرين في بعض التفاسير: عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–في أن هذه الآية نزلت في أهل القبلة إذا أراد أحد منهم يُعَلِّمُه الذي افترضه [٣٠٧/أ] الله تعالى عليه الحياة الدنيا وزينتها لا يثاب على ذلك العمل، ويعطيه الله تعالى ما يطلبه بذلك في الدنيا[٣]، إلا أن الله

والكشاف للزمخشري (٣٦٤/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٣/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٢/٣).

(١) ذكر هذه الأوجه:
السمرقندي في بحر العلوم (١٤١/٢)، والجصاص في أحكام القرآن (٢٣٩/٣).
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٧٢/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٨٤/٤).
والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢٧/٦)، والخازن في لباب التأويل (٢٢٣/٣).
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٠٩/٥-٢١٠).

(٢) ما بين المعكوفتين مدرج من الهامش لأنه بخط الأصل ومشار له في المتن.

(٣) ذكر هذا المعنى الطبري في جامع البيان (٣٤٨/١٢) عن مجاهد دون أن يذكر أنه سبب نزول، وكذلك الماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٠٧/٦).
وذكر السمرقندي نحو عن ابن عباس (١٤١/٢).
وأشار القرطبي رحمه الله إلى أنه قيل ذلك في معنى الآية (٨٤/١١).

تعالى ذكر في الآية التي بعد هذه الآية ما يدل على أن المراد بها الكافر والمنافق(١).

قوله عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾.

معناه: إن الذين عملوا لغير الله تعالى من الكافرين والمنافقين ليس لهم في الآخرة إلا النار، وحبط ما صنعوا من الأعمال التي لولا الكفر لكانت طاعة، وإحباط الطاعة: إبطالها بالسَّيئة كما أن تكفير السيئات محوها بالحسنات. وقوله تعالى ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ معناه: أن طاعتهم باطلة إلا أنها بقيت فمنعوا ثوابها(٢).

(١) أشار إلى هذا الترجيح :
النحاس في معاني القرآن (٣/٣٣٥).
والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٦/١٠٨).
والثعلبي في الكشف والبيان (٥/١٦٠).
والرازي في مفاتيح الغيب (٦/٣٢٧).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٣٥٣).
وفتح القدير للشوكاني (٢/٦٠٤-٦٠٥).

قوله عز وجل : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.

في الآية اختصار، المعنى: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كالذي يريد الحياة وزينتها[١]؟

وأراد بالبينة البرهان الذي هو من عند الله تعالى، كان النبي ﷺ على برهان، وحجة من ربه تعالى، وكان يقرأ عليه القرآن شاهد من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام[٢].

ومن قبل القرآن كان جبريل يقرأ على موسى عليه السلام التوراة إمَاماً يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به[٣].

---

(١) يشير المصنف رحمه الله هنا إلى أن جواب الاستفهام. محذوف تقديره: أفمن كان على بينة من ربه كالذي يريد الحياة الدنيا وزينتها.
ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٠/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٧/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٢/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢٩/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٤/٣)ز
والدر المصون للسمين الحلبي (٢٢٩/٦).
(٢) ينظر: تفسير مقاتل سليمان (١١٢/٢).
وتفسير الضحاك (٤٤٣/١)، وجامع البيان للطبري (٣٥٧/١٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٢/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١١٧/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (٨٧/٤).
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١٣/٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٠/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٣/٢-١٤٤) ونسبه للكلبي ومقاتل.
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٩/١١).

ويقال: أراد بقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ جميع المؤمنين، وأراد بالشاهد: النبي ﷺ [١].

وقيل: أراد بقوله تعالى : ﴿ ويتلوه، يتبعه، ﴿شاهد منه﴾ لسان المؤمن الذي يقرأ القرآن[٢].

وذهب بعضهم رحمهم الله تعالى إلى أن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ النبي ﷺ، والمراد بقوله تعالى : ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ من أهل نسبه علي –رضي الله عنه– [٣]. وقوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يجوز أن يكون المراد به مؤمني أهل الكتاب: عبد الله بن سلام وأصحابه يؤمنون بمحمد ﷺ والقرآن[٤]. ويجوز أن يكون المراد بقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ جميع المؤمنين، فإنهم كلهم على برهان من ربهم[٥].

---

(١) أكثر المفسرين على أن المقصود بقوله (على بينة من ربه) هو محمد ﷺ، وإنما الاختلاف في قوله : (ويتلوه شاهد منه) فمنهم من قال: إنه جبريل، ومنهم من قال: إنه النبي ﷺ ومنهم من قال: إنه الإنجيل. ومنهم من قال: هو القرآن ونظمه وإعجازه وأكثر أهل التفسير : إنه جبريل عليه السلام.
ينظر: معالم التنزيل للبغوي (١١٧/٣).
وزاد المسيير لابن الجوزي (٨٥/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المرجع السابق).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٤/٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣/٣).

(٣) أخرج هذا القول الطبري في جامع البيان بسنده عن علي بن أبي طالب (٣٦٥/١٢) وفي سنده جابر الجعفي، وهو ضعيف، ذكره العقيلي في الضعفاء (١٩٥/١) وكان رافضياً من أتباع عبد الله بن سبأ، وقد ضَعَّف هذا القول ابن كثير في التفسير (٤٥٦/٢) وقال: هو ضعيف =

= لا يثبت له قائل. كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢/٨) من طريق آخر عن علي معلقاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤١٠/٤) إلى ابن مردويه، وقد ذكره بعض المفسرين كالماوردي في النكت والعيون (٤٦١/٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٦٢/٥)، والبغوي في معالم التنزيل (١١٧/٣)، والخازن في لباب التأويل (٢٢٤/٣).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٦٥/١٢) وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٣/٢) والكشاف للزمخشري (٣٦٥/٢) ومدارك التنزيل للنسفي (٢٦٣/٢)،والبحر المحيط لأبي حيان (٢١١/٥)
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٦/٢).
واللباب لابن عاد ل(٤٥٦/١٠).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٠٠/٦).

(٥) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (١١٧/٣).
واللباب في علوم الكتاب (٤٥٨/١٠).

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ معناه: من يكفر بمحمد ﷺ . ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ مصيره التي وعده الله تعالى في الآخرة[١]. وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي لا تك في شك من القرآن، وظاهر هذا الخطاب للنبي ﷺ أن المراد به جميع الناس لأنه تقدمه قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ ﴾[٢]. وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[٣] أراد به القرآن[٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي لا يصدقون في أن القرآن من عند الله تعالى.

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾.

معناه : ليس أحد أظلم لنفسه من الكاذب على ربه، فإن نفى عنه ما هو عنده أو أضاف إليه ما ليس عنده، أولئك لكاذبون يساقون يوم القيامة إلى ربهم ويوقفون في المقامات التي يطالبون فيها بأعمالهم ويُسألون ويحازون عليها، ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ هم شهداء الله تعالى على الناس من الملائكة والأنبياء صلوات الله عليهم والعلماء وعامة المؤمنين الله، يشيرون

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١٣/٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٩/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (١٦٣/٥).
ومعالم التنزيل (٢١٧/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٤/٣).
(٢) سورة هود: الآية : ١٤.
(٣) سورة هود: الآية : ١٧
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١١١/٦).
والنكت والعيون للماوردي (٤٦٢/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٥/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٠/١١).

إلى الكفار فيقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فيفتضح الكفار على رؤوس الأشهاد(١).

وقوله تعالى : ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون من قول الأشهاد، ويجوز أن يكون من قول الله – ومعنى اللعنة : الإبعاد عن الخير(٢).

والأشهاد: يجوز أن يكون جمع شاهد كصاحب وأصحاب، ويجوز أن يكون جمع شهيد كشريف وأشراف(٣).

والعَرْض : إظهار الشيء للتوقيف على حاله، ومنه عرضت الكتاب على فلان وعرض الخيل على السلطان(٤). وجعل الله تعالى وقوفهم في مقامات السؤال عرضاً على الله تعالى كما جعل الله تعالى الذهاب إلى الموضع الذي أمر الله تعالى بالذهاب إليه ذهاباً إلى الله نحو ما أخبر عن إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾(٥).

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩﴾.

نعت للظالمين، كأنه قال : ألا لعنة الله على الذين ظلموا أنفسهم الذين يُنسَبُون للصد عن دين الله تعالى وطاعته ويطلبون لملة الإسلام غيراً

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٦٦/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٤٤/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٢/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٤/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٦٣/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٦٣/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩١/١١).
(٢) ينظر: مختار الصحاح للرازي (٦١٢/١).
والصحاح للجوهري (٤٦/٧).
وتاج العروس للزبيدي (٦١٢/١).
(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٤٤/٢).
وينظر: الكشاف للزمخشري (٣٦٦/٢) ومدارك التنزيل للنسفي (٢٦٤/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٣٠٢/٦).
(٤) ينظر: المصباح المنير للفيومي (٤٠٢/٢) الناشر: المكتبة العلمية: بيروت. (ب-س-ط).
والمخصص لابن سيده (٣٣٨/٤) تحقيق: خليل إبراهيم جفال-دار النشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت-١٤١٧هـ-١٩٩٦م-الطبعة : الأولى.
(٥) سورة الصافات : الآية (٩٩).

واعوجاجاً[١]، ويتأولون القرآن على خلاف تأويله[٢]، ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾

أعاد كلمة (هم) تأكيداً لشأنهم في الكفر[٣].

قوله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠﴾.

معناه: أولئك الذين ليسوا بغائبين عن الله عز وجل في الأرض ولا مهرب لهم عن عذابه حتى يجزيهم بأعمالهم الخبيثة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم﴾ أي ما لهم من دون الله من ناصر حتى يرفع عنهم عذاب الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ أي لا يقتصر بهم على عذاب الكفر بل يعاقبون على الكفر، وعلى الصد عن سبيل الله[٤]، كما قال جل ذكره: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٦٩/١٢)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٤/٢). ولباب التأويل للخازن (٢٢٥/٣). وتفسير السعدي (٣٧٩/١).
(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٤٦٤/٢، والباب لابن عادل (٤٦٠/١٠).
(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٤٥/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٤/٦).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٢٨/٣).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٠٢/٦).
والباب لابن عادل (٤٦٠/١٠).
(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٤٤/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١١٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٩٠/٤)، ومدارك التنزيل للنسفي (٢٦٤/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٦/٣)، وتفسير السعدي (٣٧٩/١).

﴿ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ ﴾[1]. وكما قال عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ... ﴾ إلى أن قال : ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[2].

ويقال معناه : كل ما مضى من العذاب جاءهم ضعف من العذاب[3].

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ أي كان يثقل عليهم سماع الحق من شدة عداوتهم للنبي ﷺ، وهو كما يقول الرجل: لا أستطيع أن أسمع قولك، ولا أستطيع أن أنظر إلى فلان، أي يثقل علي ذلك[4]، وهذا لأن السماع لا يدخل تحت مقدور العباد، ولكنه يحصل للإنسان إن شاء أو أبى. ويقال: معنى الآية: ما كانوا ينتفعون بسمعهم وبصرهم، فكأنهم لم يبصروا ولم يسمعوا[5]، ثم بين سبحانه أن ضرر ذلك يرجع إليهم فقال ع ز من قائل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢١ ﴾. أولئك الذين أهلكوا أنفسهم في الآخرة.

وذكر الهلاك بلفظ الخسران؛ لأن الخسران هو ذهاب رأس المال، ورأس مال الإنسان نفسه، وقوله تعالى: ﴿ وضل عنهم ﴾ أي ذهب عنهم الانتفاع بأعمالهم التي كانوا يكذبون بها على الله تعالى كما كانوا في

---

(١) سورة النحل: الآية : (٨٨).
(٢) سورة الفُرقان : الآية (٦٨-٦٩).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٧٠/١٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٨/٣).
واللباب لابن عادل (٤٦٠/١٠).
وتفسير السعدي (٣٧٩/١).
(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٤٥/٣)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٤/٦)، وزاد المسير لابن الجوزي (٩١/٤) ونسبة للزجاج، وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٤/٢). والجامع لأحكام القرطبي (٩٣/١١) ونسبة للزجاج، وتفسير السعدي (٣٧٩/١).
(٥) ينظر: جامع البيان (المرجع السابق)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٤٠/٣).
وتأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
والجامع لأحكام القرآن (المرجع السابق).
واللباب لابن عادل (٤٦٠/١٠).

الدنيا[١]، وقيل معناه : وذهبت عنهم الأصنام التي كانوا يعبدونها في الدنيا ويفترون بقولهم إنها آلهة[٢].

قوله عز وجل : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

قيل معنى لا جرم: لابد، ويقال: لا محالة، ويقال:حقاً [٣]. قال سيبويه جرم بمعنى حق[٤]، ومعنى : لا بقي بما ظنوا به ينفعهم ذلك جرم حقاً أنهم في الآخرة هم الأخسرون.

واستدل على هذا بقول الشاعر :

وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةًجرمت فَزَارةُ بَعْدَهَا أَنْ تَغْضَبا[٥].

ويقال معنى الجرم: القطع كأنه قال : لا قطع لهم قاطع عن ذلك في أنهم في الآخرة في النار[٦].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٧٣/١٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٣/١١).
(٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (١١٩/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٦٦/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٢٨/٣).
واللباب لابن عادل (٤٦١/١٠).
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٧٥/٢).
وجامع البيان للطبري (٣٧٣/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٤/٢-١٤٥) والكشف والبيان للثعلبي (١٦٤/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٩/٣) وإملاء ما من به الرحمن (٣٦/٢).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٠٣/٦).
(٤) كتاب سيبويه (١٣٨/٣) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون.
دار النشر: دار الجيل – بيروت.
(٥) هذا البيت للشاعر:
أبو اسماء بن الضريبة ويقال هو لعطية بن عفيف يرثي كرْز بن عامر، والبيت في كتاب سيبويه، ولسان العرب (باب: جرم) (٩٠/١٢)ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١٤٧/١).
وتاج العروس للزبيدي (٣٩٠/٣١) وينظر: معجم الشعراء (٥٨/١).
ونص البيت : ولقد طعنت أبا عيينة طعنة * جرمت فرازةُ بعدها أن يغضبوا.
وقد استشهد به كثير من المفسرين على معنى "جرم".
(٦) ينظر: لسان العرب (المرجع السابق) وتهذيب اللغة للأزهري (٤٥/١١).

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

معناه :إن الذين صدَّقوا بمحمد ﷺ والقرآن وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم وتواضعوا وخشعوا لربهم[١]، ويقال: عمدوا بإخباتهم إلى ربهم فرقاً منه، أولئك يكونون في الجنة بدل ما يكون الكفار في النار[٢].

قوله عز وجل ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

مثل الكفار مع المؤمنين، مثل الأعمى والأصم والبصير والسميع كما لا ينتفع الأعمى والأصم بالمبصرات والمسموعات، وكذلك الكفار لا ينتفعون بها لأنهم لا يبصرون ولا يسمعون للاعتبار والتفكر[٣]، وإنما أدخل الواو في قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡأَصَمِّ ﴾ ليبين أن حال الكفار كحال الأعمى على حدة، وحال الأصم على حدة، وحال من يكون قد جمع بين الصفتين جميعاً[٤].

---

(١) ذكر هذا المعنى الطبري في جامع البيان (٣٧٥/١٢) عن قتادة والماتريدي في تأويلات أهل السنة (١١٦/٦).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٤٥/٢) ونسبة لابن قتيبة.
والثعلبي في الكشف والبيان (١٦٥/٥).
والماوردي في النكت والعيون (٤٦٥/٢) وابن الجوزي في زاد المسير (٩٣/٤).
والسيوطي في الدر المنثور (٤١٤/٤) وزاد نسبته لعبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٨/٢).
وتأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (المرجع السابق).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٦/١١).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١٤/٢).
وجامع البيان للطبري (٣٧٦/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٤٦/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٧/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٥/٢).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٨/٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٦/٢).
وجامع البيان للطبري (٣٧٦/١٢).

وقولـه تعـالى : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ معنـاه : هـل يسـتوي الأعمـى والأصم والبصير والسميع عند عاقل، كما لا يستوي حال المؤمن والكافر في الدنيا عند أحد من العقلاء، فكذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن عند الله في الدنيا والآخرة.

وقولـه تعـالى : ﴿ أفـلا تـذكرون ﴾ معنـاه : أفـلا تتعظـون بأحكـام القرآن[١].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا [٣٠٨/أ] إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ ﴾.

ابتدأ قصص الأنبياء صلوات الله عليهم وما لقوا من تكذيب قومهم، وما أنزل الله تعالى بقومهم من النكال، ذكر الله تعالى ذلك في هذا الموضع تخويفاً لكفار هذه الأمة فابتدأ بذكر أول رسول جاء بالشريعة بعد آدم عليه السلام وهو نوح عليه السلام، أو من جاء بتحريم الأمهات والأخوات، لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله تعالى فلم يؤمن به إلا قليل.

ومعنى الآية: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ليقول إني نذير لكم من الله تعالى؛ أي مُعْلِمٌ بموضع المخافةلحذروا، مُبَيِّنٌ مُفقِّه لكم بلغة تعرفونها[٢].

والكشاف للزمخشري (٣٦٧/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٣٩/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢١٤/٥).
واللباب لابن عادل (٤٦٤/١٠).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٧٧/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٧/٦).
ومعالم التنزيل للبغوي (١١٩/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٩٣/٤).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٧٩/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٦/٢).
وتفسير السعدي (٣٨٠/١).

ويقال: أراد بقوله تعالى : ﴿مُّبِينٌ﴾ أي مُبين ما أظهر عليه من المعجزات[١].

وقوله تعالى : ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ قراءتان، من قرأ (إني) بالخفض فعلى معنى: يقول إني، ومن قرأ أ(نِّي) بالنصب، فالمعنى: أرسلناه بالإنذار، كأنه قال: أُرسِلْتُ بأني لكم نذير مبين[٢].

وقوله تعالى : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ :وليقُول : أن لا تعبدوا إلا الله تعالى، فإنه لا إله إلا الله. وقوله تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ بأني أعلم أن يكون عليكم، أي إن لم تؤمنوا عذاب يومٍ أليم.

لم يقل إني أخاف على جهة الشك في عذاب الكفار، ولكن ذكر بلفظ الخوف لأنه لم يدر إلى أي شيء يؤول حالهم من إيمان أو كفر، وهذه الوجه ألطف في الاستدعاء وأقرب إلى الإجابة في غالب أمر الناس[٣].

وإنما وصف اليوم بالألم؛ لأن أسباب الألم تقع فيه فينسب الألم إليه[٤]، ولو قرئ عذاب يوم أليماً لجاز لأن الأليم من صفة العذاب والله أعلم[٥].

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بكسر الهمزة (إني) وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (أني لكم) بفتح الألف.
ينظر: السبعة لابن مجاهد (٣٣٢/١).
والنشر في القراءات العشر (٢٨٨/٢).
والكشف لمكي بن أبي طالب (١٠١/١).
والحجة لابن خالويه (١٨٦/١).
وإتحاف فضلاء البشر (٤٤/٢).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للماترتيدي (١٢٠/٦-١٢١).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٣٨/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٧٩/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٤٦/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١١٩/٦) والكشاف للزمخشري (٣٦٧/٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٧٨/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢١٥/٥).

(٥) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

وقوله عز وجل ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

معناه: فقال الرؤساء والأشراف الذين كفروا من قوم نوح عليه السلام ما نراك يا نوح إلا بشراً مثلنا في الصورة والخلقة، فلم صرت أولى أن تكون نبياً ورسولاً لله تعالى منا ؟ وما نراك آمن بك إلا الذين هم أسافلنا وأحَسدَّنَا، يجوز أن يكون إنما استزلوهم لفقرهم أو لصنعة حرفتهم أو لِضِعَةِ أنسابهم(١).

وقوله تعالى : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ من قرأ (بادئ) بالهمزة فمعناه: أنهم أتبعوك بأول الرأي من دون تفكر ونظر، من قولك : بدأت الأمر أي ابتدأته، ويجوز أن يكون المعنى بادي الرؤية أي في أول ما تقع الرؤية عليهم نعلم أنهم أراد لنا وقد يكون الرأي أول معنى الرؤية كما قال تعالى : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾(٢)، أي رؤية العين. ومن قرأ (بادي) بغير الهمز، معناه: ظاهر الرأي من بدا الشيء إذا ظهر كأنه قال: اتبعوك في ظاهر الرأي وهم يعرفون الظاهر ولا تمييز لهم، ويجوز أن يكون معناه: أتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك(٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ ﴾ أي ما نرى لك ولقومك علينا من فضل، فإن الفضل إنما يكون في كثرة المال وشرف النسب والمنزلة في الدنيا(٤). وقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ معناه :

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٤٦/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٩/١١-٩٩).

(٢) سورة آل عمران : الآية : ١٣.

(٣) اختلفوا في الهمز وتركه من قوله : (بادي الرأي) فقرأ أبو عمر وحده "بادئ" مهموزاً وقرأ الباقون "بادي" بغير همزة.
ينظر: السبعة لابن مجاهد (٣٣٢/١).
والنشر في القراءات العشر (٢٢٨/٢).
والكشف لمكي بن أبي طالب (١٠٢/٢).
والحجة لابن خالوية (١٨٦/١).
وإتحاف فضلاء البشر (٤٤/٢).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٦/٢).

بل نظنكم كاذبين فيما تقولونه على الله تعالى وفيما تدعونا إليه فكان هذا القول جهلاً منهم في إنكارهم لنبوة نوح عليه السلام لأنهم لو أنكروا نبوته عليه السلام لكونه في مثل صورتهم لكان إذا جاءهم من هو مباين لهم في الصورة مثل:المَلَك والجني والشيطان، كان لا تثبت نبوته إلا بظهور المعجزة، فحين ظهرت المعجزة على من هو في مثل صورتهم وجب الإقرار عليهم أكثر؛ لأنهم كانوا يزعمون أنه إنما يقدر على إتيان المعجزة لأنه ليس من جنسهم،

وإن أنكروا نبوة نوح عليه السلام لأجل فقرة وفقر قومه كان جهلاً منهم أيضاً وذلك لأن الأنبياء عليهم [السلام] [1] إنما جاءوا بالتحذير عن الدنيا وإن كان إنكارهم لنبوته عليه السلام لأجل ضِعَةِ حرف قومه أو نسبهم كان خطأ أبداً؛ لأنه كان مبعوثاً إلى أراذلهم وأشرافهم جميعاً، وكان على الكل أن يؤمنوا به، إلا أنه آمن به بعضهم ولم يؤمن به بعضهم، وكان على من لم يؤمن أن يؤمن.

والكشاف للزمخشري (٣٦٨/٢).

(١) أضيفت من الهامش لأنه مشار لها في المتن ويقتضيها المعنى.

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

معناه : قال لهم نوح عليه السلام: أخبروني إن كنت على برهان وحجة من ربي وآتاني نعمة من عنده – وهي النبوة – فخفيت عليكم هذه النعمة التي ظهرت لمن اتبعني فلم تبصروها [لشقاوتكم] (١) أيمكننا [أن نجعلكم] (٢) [٣٠٨/ب] قابلين لها وأنتم لها كارهون؟ هذا مالا يكون(٣).

وفي قوله تعالى :﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾ بيان أنه إنما بان بينهم، لكونه على بينة وبصيرة من ربه وإن كان هو بشراً مثلهم، وإنَّ تعلقهم بالظن في موضع البرهان والجهل والخطأ(٤).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ ﴾ بيان أن هذه الرحمة عظيمة، وأن أحوال الدنيا كلها حقيرة في جنب الإضافة إلى هذه الرحمة، فإن الأرذلين عند أهل الدين: هم الكفار والفساق لا كما قال القوم.

قال قتادة رحمه الله : أما والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكن لم يملك ذلك، ولو ملك إلزامهم مع الكراهة لم ينتفعوا بذلك(٥)، فإن

---

(١) أضيفت من الهامش لأنه مشار لها في المتن ويقتضيها المعنى.، وهي مثبتة في (ب).
(٢) أضيف من الهامش لأنه مشار لها في المتن ويقتضيها المعنى، وهي مثبتة في (ب).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٨١/١٢-٣٨٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٢/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٦/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٦٥/٥).
والكشاف للزمخشري (٣٦٩/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٢/١١).
وتفسير السعدي (٣٨٠/١).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٢/٦).
وزاد المسير لابن الجوزي (٧٩/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٧/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢١٦/٥).
واللباب لابن عادل (٤٧٠/١٠).
(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٨٣/١٢) عن قتادة.

قيل: فهلا قيل فعميتم عنها، وهم الذين كانوا عموا؟ قيل : قد بينا أنه وضع ذلك فخفيت عليكم، ثم لا فرق بين اللفظين، كما لا فرق بين قولك: أدخلت الخاتم في الإصبع، وقولك : أدخلت الإصبع في الخاتم[1].

ومن قرأ ﴿عُمِّيَت﴾ بضم العين وتشديد الميم، فالمعنى: ألبست عليكم نعمتي[2].

قوله عز وجل : ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾.

معناه :ويا قوم لا أسألكم على دعائي لكم إلى الله مالاً فتخشون العدم في مالكم بإجابتي ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ما ثوابي إلا على الله تعالى يعطيني في الآخرة، وما أنا بطارد الذين آمنوا بقولكم وازدرائكم لهم، كأنهم طلبوا منه أن يطردهم من عنده[3].

وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٧/٨).
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٤٧/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (١٢٠/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٩٧/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٣/١١).

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٦١/٢) وجامع البيان (المرجع السابق).
والكشف والبيان للثعلبي (١٦٥/٥) والدر المصون للسمين الحلبي (٣٠٦/٦).
واللباب لابن عادل (٤٧١/١٠).

(٢) واختلفوا في فتح العين وتخفيف الميم وضم العين وتشديد الميم من قوله: ﴿عُمِّيت﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بضم العين وتشديد الميم، وقرأ الباقون بفتح العين وتخفيف الميم.
ينظر: السبعة لابن مجاهد (٣٣٢/١) والنشر في القراءات العشر (٢٨٨/٢).
والكشف لمكي (١٠٢/٢) والحجة لابن خالويه (١٨٦/١).
وإتحاف فضلاء البشر (٤٤/٢-٤٥).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٨٤/١٢-٣٨٥).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٢/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٤٤/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٧/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٠/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٣٩/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٨/٣).

وقولـه تعـالى : ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ أي ملاقـوا مـا وعـدهم ربهـم فيجـزيهم بأعمـالهم[1]. ويقـال : فيخاصـموني عنـده إن طـردتهم، ويقـال: فينكشف أمرهم عند ربهم في الآخـرة أنهم منـافقون كما أنكم تزعمون أم مخلصون[2].

وقولـه تعـالى : ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ أي تجهلـوا أمـر الله تعالى، وما هو حظكم في صلاحكم من إتباع الرسول والعدول عن طريقة الكفر.

قولـه عـز وجـل : ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠﴾.

معناه : ويا قوم من يمنعني عند لقاء دار المحاسبة من العقاب النازل بي إن طردتُ من آمن بي وآويت من كفر، أفلا تتعظون[3] بما أقول لكم وتؤمنون [بنبوتي][4] .

(١) ينظر : جامع البيان للطبري (٣٨٥/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٣/٦).
وزاد المسير لابن الجوزي (٩٨/٤).
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٧/٢) والنكت والعيون للماوردي (٤٦٧/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٠/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٣٩/٦).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢١٨/٥).
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٢).
تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٣/٦) وبحر العلوم للسمرقندي (٤٧/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٠/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٩٨/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٣/١١).
(٤) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ويقتضيها المعنى، ومثبتة في (ب).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١ ﴾.

معناه : ولا أرفع نفسي فوق منزلي وأدعي مقدورات الله تعالى فأخص بذلك من أشاء وأمنعه ممن أشاء، ويقال معناه:فكما لا أسألكم مالاً قبل ذلك، لا أدعي مالا أبذل على أتباعي فأزيل عن من اتبعني سمة الفقر، وليس لي غرض في المال دفعاً ولا أخذاً، وإنما الغرض الدعاء إلى طاعة الله تعالى، ولا تَدَخُّلَ للمال فيما بعثت فيه(1).

وقوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ معناه : ولا أدعي علم ما غاب عني فإني لا أعلم إلا ما علمني الله تعالى، وإنما يعلم الغيب من لا يحتاج إلى تعليم غيره إياه(2). وقوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ ﴾ معناه : ولا أدعي لنفسي أني مَلَك نزلتُ إليكم من السماء، ولا أدعي منزلة الملك في قِدَمه في الطاعة(3)، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ ﴾ أي ولا أقول للذين تحتقر وتستخسُ أعينكم لن يؤتيهم الله صلاحاً في الدنيا وفلاحاً في الآخرة، يقال.زريت على الرجل، إذا عبت عليه، وخَسَّأت فعله وأزدريت به إذا قصرت به، والأصل في تزدري (تزتري)إلا أن التاء الثانية أدبلت دالاً لأن التاء من حروف الهمس والدال من حروف الجهر فأبدل التاء دالاً لجهر الدال كي لا يخفى. [حروف الهمس عشرة الحاء والتاء والسين

(1) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (124/6).
وبحر العلوم للسمرقندي (147/2).
ومفاتيح الغيب للرازي (340/6).
وتفسير السعدي (391/1).
(2) ينظر: جامع البيان للطري (386/12) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (124/6).
وبحر العلوم للسمرقندي (147/2 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (104/11).
ولباب التأويل للخازن (228/3) وتفسير السعدي (181/1).
(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (48/3) وينظر: معاني القرآن للنحاس (344/3).
والنكت والعيون للماوردي (468/2) والجامع لأحكام القرآن (المرجع السابق).

والخاء والصاد والفاء والسين والكاف والياء وما عدا هذا فهو المجهور] [1].

وقولـه تعـالى :﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ أي بمـا فـي قلـوبهم مـن التصديق وغيره. وقوله تعالى : ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي من الضارين لنفسي إن طردتهم.

قولـه عـز وجـل : ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ ﴾.

معناه: قالوا يا نوح قد خاصمتنا فيما دعوتنا إليه من دين غير آبائنا فأكثرت خصومتنا ودعاءنا، فلا نقبل منك[2]، وذلك أن نوحاً عليه السلام جادلهم في كل شبهة تعرض لهم ليردهم عنها.

ويقرأ فأكثرت﴿جَدَلَنا ﴾ [3]. والجدل والجدال: المبالغة في الخصومة والمناظرة لإقامة الحجة مأخوذ من الجدل وهو شدة القتل يقال للصقر الأجدل لأنه من أشد الطير[4]. فكأن كل واحد من الخصمين يجتهد في قتل صاحبه عن قوله إلى قول نفسه.

---

(١) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن.
ينظر: غايةالمريد في علم التجويد لعطية قابل نصر (١٣٩/١) الطبعة: السابعة – ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م-القاهرة-مصر.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٨٨/١٢).
والكشف والبيان للثعليب (١٦٦/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/ ١٢٠).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٥/١١).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣٣٢/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٩/٣).

(٣) هذه قراءة شاذة لا يقرأ بها، ذكرها ابن جني في المحتسب (٣٢١/١) عن ابن عباس، وأيوب السختياني.
وذكرها النحاس في معاني القرآن وإعرابه (٣٤٥/٣).
والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (٣٨/٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٩/٣).

وقوله تعالى : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ معناه: فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين أن الله تعالى يعذبنا على الكفر(١)، أرادوا بهذا القول أن يلبسوا على ضعفائهم بهذا القول أن [٣٠٩/أ]نوحاً عليه السلام عاجز عن إنزال العذاب بهم، وإنما قالوا هذا القول حين قامت حجة نوح عليه السلام فلم يقدروا أن يقابلوه إلا باستعجال العذاب(٢).

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ معناه: قال لهم نوح ليس العذاب بيدي ولكن الله تعالى هو يقدر عليه فينزل عليكم إن شاء وما أنتم بمعجزين الله تعالى من إنزال العذاب بكم(٣).

وعن أبي هرة رضي الله عنه أنه قال: (قال رسول الله ﷺ إن نوحاً عليه السلام كان إذا جادل قومه ضربوه، فإذا أفاق قال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) (٤). قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لقي النبي ﷺ من أهل مكة ما لقي نوح عليه السلام من قومه، كانوا إذا ضربوه قال: اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون(٥).

وذكر ذلك أيضاً النحاس في معاني القرآن (٣٤٥/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (٩٩/٤)نقلاً عن الزجاج.
(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٨٨/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٦/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٨/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٩/٣).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٩/٢).
واللباب لابن عادل (٤٧٦/١٠).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٠/١١).
وتفسير السعدي (٣٨١/١).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٨٩/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٨/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٤١/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٩/٣).
(٤) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان (٣٩٦/١٢) من قول عبيد بن عمير وذكره البغوي في معالم التنزيل (١٢١/٣) عن الضحاك.
والخازن في لباب التأويل (٢٢٩/٣) من قول عبيد بن عمير.
ولم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من رفع هذا الأثر إلى النبي ﷺ.
(٥) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر هذا القول.

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

معناه: وقال لهم ولا ينفعكم دعائي وتحذيري إياكم إن أردت أن أحذركم من عذاب الله تعالى إن كان الله يريد أن يضلكم عن الهدى مجازاة لعملكم فإن إرادة الله تعالى فوق إرادتي ويكون ما يريد لا ما أريد(١).

فإن قال قائل:كيف يجوز أن تكون إرادة إبليس موافِقَـةً لإرادة الله تعالى وإرادة نوح عليه السلام مخالفة لإرادة الله تعالى ؟ الجواب : إن الله شاء لأولئك القوم الكفر وشاء لنوح عليه السلام أن يسألهم الإيمان، وشاء لإبليس أن يسألهم الكفر والكل بمشيئة الله تعالى.

ويقال معنى قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ أي إن كان الله يريد أن يهلككم ويخيبكم من رحمته بكفركم، كما قال تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾(٢) أي هلاكاً وعذاباً(٣)، والغي يكون بمعنى الخيبة، كما قال الشاعر(١):

عن عبد الله بن مسعود عند تفسير هذه الآية. وإنما الثابت أن هذا القول هو من قول الرسول ﷺ عندما دعا لقومه. كما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٤/٢ رقم ١٤٤٧) قال: وهذا مرسل..

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١٦/٢).
وجامع البيان للطبري (٣٨٩/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٨/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٠/٤).
ولباب التأويل للخازن)(٢٢٩/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٩/٢).
وتفسير السعدي (٣٨١/١).

(٢) سورة مريم : الآية : ٥٩.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٨٩/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٩/٣)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٦/٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٦/٢).

فَمِنْ يَلْقَ خَيْراً يحمدِ الناسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوَ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لائماً [٢].

قال ابن الأعرابي[٣]:

يقال : غوى الرجل يغوي غيًّا إذا فسد عليه أمره، أو فسد هو في نفسه، قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[١] أي فسد عليه عيشه في الجنة وهذا أيضاً . يؤول إلى معنى الخيبة لأن فيها فساد العيش[٢].

عند تفسير الآية : ١٦ من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٨١/٣)، ولباب التأويل للخازن (٢٢٩/٣).

(١) الشاعر: هو المرقش الأصغر : وهو ربيعة بن حرملة بن سفيان بن مالك – شاعر جاهلي من أهل نجد، من شعراء الطبقة الثانية، وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم شعراً، وهو عم طرفة بن ا لعبد. ينظر: معجم الشعراء للمرزباني حرف العين: باب: ذكر من اسمه عمرو (١/١)، تحقيق : إبراهيم السمرائي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٦م، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع.
والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي، باب: الميم في أوائل الأسماء (٢٤٢/١-٢٤٣) تصحيح وتعليق المستشرق، أ-د،ف- كرنكو، دار النشر: دار الجيل- بيروت-الطبعة الأولى-١٤١١هـ-١٩٩١م، وتراجم شعراء الموسوعة الشعرية (٨١٣/١) المكتبة الشاملة-الإصدار الثالث.

(٢) ينظر: الأغاني للأصفهاني (١٤٨/٦) تحقيق/ سمير جابر-الطبعة : الثانية ، (ب-س-ط) الناشر: دار الفكر – بيروت.
وجمهرة الأمثال للعسكري، باب: التفسير (١٧٧/١) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش-الطبعة: الثانية ١٩٨٨م الناشر: دار الفكر. ولسان العرب لابن منظور (باب غوى) (١٤٠/١٥).
ولسان العرب لابن منظور (باب غوى) وقد استشهد بهذا البيت كثير من المفسرين عند تفسيرهم لمعنى كلمة (غوى).

(٣) ابن الأعرابي الراوي النَّسَّابة، أحد أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها، قال ثعلب: شاهدت ابن الأعرابي وكان يحضر مجالسه زهاء مئة إنسان، وما رأيت بيده كتاباً قط، انتهى إيه علم اللغة والحفظ، قال الأزهري : ابن الأعرابي صالح زاهد ورع صدوق، حفظ مالم يحفظ غيره. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٨٨/٧٨/١٠).
وفيات الأعيان (٣٠٧/٤).

وذكر الحسن -رضي الله عنه -في معنى الآية : (لا ينفعكم نصحي اليوم إن نَزل بكم العذاب، فاستدركوا أمركم قبل نزول العذاب لتنتفعوا بنصحي)[٣].

وقوله تعالى : ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ معناه : هو ما لككم يقدر إنزال العذاب بكم. وقوله : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أي إليه مصيركم بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم[٤].

وهذه الآية مما يحتج بها أن الشرط إذا اعترض على الشرط من غير أن يتخللها الجواب، كان الشرط الثاني مقدما على الأول في المعنى، حتى لو قال قائل: إن دخلت إن كلمت زيداً فعبدي حر، لا يحنث حتى يتكلم ثم يدخل فيكون تقدير الآية: ولا ينفعكم نصحي إن كان الله يريد أن يغويكم إن أردت أن أنصح لكم[٥].

---

(١) سورة طه (الآية : ١٢١).
(٢) أحكام القرآن للجصاص (٢٤٠/٣) بتصرف يسير من المصنف رحمه الله.
وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٨٦/٨).
والصحاح للجوهري (٣٠٠/٤).
والنهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٧٤٧/٣).
ولسان العرب لابن منظور (١٤٠/١٥).
(٣) ذكر هذا المعنى الماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٢٦/٦) دون نسبه، والزمخشري في الكشاف (٣٧١/٢)، وابن عادل في اللباب (٤٧٩/١٠) دون نسبة.
(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٤٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢١/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٩/٣).
وتفسير السعدي (٣٨١/١).
(٥) أحكام القرآن للجصاص (٢٤٠/٣).
وينظر: مغني اللبيب لابن هشام (٨٠١/١).
تحقيق / د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله.
الطبعة : السادسة-١٩٥٨م-الناشر: دار الفكر-بيروت.
والكشاف للزمخشري (٣٧١/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٤٢/٦).
وإملاء ما من به الرحمن (٣٨/٢).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣١٩/٦-٣٢٠).

قولــه عــز وجــل : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

معناه: أم يقولون إن نوحاً عليه السلام قد يقول على الله الكذب، فأمر نوح عليه السلام أن يجيبهم القول اللين عند المبالغة في إقامة الحجة عليهم، فيقول لهم : ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ أي إن أقول الكذب على الله تعالى عقوبة جرمي وأنا بريء من عقوبة جرمكم[١]. ويقال معنى الآية : أم يقول أهل مكة إن محمد ﷺ قد افترى قصة نوح عليه السلام[٢]﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ والإجرام مستعمل في كسب الإثم خاصة، وهو مصدر أجرمت ويقال جرم بمعنى أجرم ومنه جارم ومجرم[٣].

---

(١) ذكر ذلك: الماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٢٧/٦).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٤٨/٢) ونسبه للكلبي.
والبغوي في معالم التنزيل (١٢١/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٦/١١) ونسبه لابن عباس. ورجحه وأبي حيان في البحر المحيط (٢٢٠/٥) ورجحهأيضاً .

(٢) ذكر هذا المعنى (مقاتل بن سليمان في تفسيره (١١٦/٢).
والطبري في جامع البيان (٣٨٩/١٢)..
وذكره السمرقندي (المرجع السابق) عن مقاتل.
وكذلك قال به الماوردي في النكت والعيون (٤٦٨/٢).
والقرطبي (المرجع السابق) عن مقاتل.
وأبي حيان في البحر المحيط (المرجع السابق) وضعف هذا القول.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٩/٣) وينظر: الكشاف للزمخشري (٣٧١/٢) والبحر المحيط (٢٢٠/٥).

قوله عز وجل : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

معناه : أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أنه لن يُصَدِّق من قومك سوى من صَدَّقك فلا تغتم بالحزن عليهم.

والابتئاس : هو الغم على وجه الاستكانة للحزن على الشأن[1].

وقيل: إنما دعا نوح عليه السلام حين قال : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[2]. بعد هذا الوحي الذي أوحي إليه[3].

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/٣٤٧) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/١٢٩).
والكشاف للزمخشري (٢/٣٧١).
ومفاتيح الغيب للرازي (٦/٣٤٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/١٨٢).

(٢) سورة نوح : الآية : ٢٦.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٤٠٣) وتفسير الضحاك (١/٤٤٥).
وجامع البيان للطبري (١٢/٣٩٠-٣٩١) عن الضحاك.
ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٩-٥٠).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٤٨).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/١٦٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٠٨) عن الضحاك.

معناه : واصنع السفينة بحفظنا لك حفظ الراعي لغيره لدفع الضرر عنه[1]، وذِكْرُ الأعين لتأكيد الحفظ كأنها في الحفظ ترى بأعين على طريق المبالغة[2]. ويقال معناه : واصنع الفلك بأعين الملائكة الذين يُعَرِّفونك [٣٠٩/ب] كيف تصنع السفينة[3].

ولو كان الأمر كما يقول المشبهة من إثبات الجوارح لله تعالى لكانت لله تعالى أعين، وذلك ضد ما يقولونه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً [4].

وقوله تعالى : ﴿وَوَحۡيِنَا﴾ معناه: وبأمرنا، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ أي لا تراجعني في الكلام في نجاة الذين ظلموا أنفسهم بالكفر إنهم مغرقون بالطوفان[5].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٩٢/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٥٠/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٢٩/٦).
والوجيز للواحدي (٥٢٠/١).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (المرجع السابق) وأحكام القرآن للجصاص (٢٤٢/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٤٦٩/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٣٣/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢١/٥).
واللباب لابن عادل (٤٨٢/١٠).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٥/١١).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (المرجع السابق).
والنكت والعيون (المرجع السابق).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٤٨/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٤٤/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٩/١١).

(٤) وما ذكره المصنف رحمه الله في معنى هذه الآية هو تأويل لصفات الله على طريقة الأشاعرة والماتريديه، وهو تأويل باطل وتعطيل لصفات الله.كما سبق بيان ذلك تفصيلاً (ص: ١٣٥-١٣٦-١٨٤)، والمعنى الصحيح للآية : أي بمرأى منا وحفظ، واعتناء بأمرك.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٩٣/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٥٠/٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

معناه : أن نوحاً عليه السلام أخذ في علاج السفينة،يُرْوَى أنه استأجر أُجَراء ينحتون معه. ويقال أمره الله تعالى أن يغرس الأشجار فَغَرَسها حتى أدركت ثم قطعها حتى يبست ثم أخذ منها السفينة(١).

وقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ﴾ أي هزئوا به لمعالجته السفينة لأنهم كانوا يرونه يعمل السفينة في اليَبَسْ مع أنه لم يكن بقربه ماء وكان هذا أمراً خارجاً من العادة وكان من لدن آدم عليه السلام يسقون من ماء المطر بلا بحر ولا نهر جار لهم، فكان القوم يقولون: انظروا إلى هذا الشيخ الضَّال يصنع هذه السفينة يخوفنا بالغرق ويجعل للماء أكافا فأين الماء(٢)؟

وكانوا يقولون له في كلامهم:فَرَغْتَ من أمر النبوة، ورَجَعْتَ في أمر التجارة(٣) ! فقال لهم نوح عليه السلام : إن تسخروا منا فإن نسخر بكم

وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٩/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٦٦/٥).
ولباب التأويل للخازن (٢٣٠/٣).
(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٩٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٩/٢).
الكشف والبيان للثعلبي (١٦٧/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٧٠/٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (١٨٢/٥).
(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١٧/٢) وجامع البيان للطبري (٣٩٣/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٣٠/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٠/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٦٧/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٧١/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٣/١١).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٩٣/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٥٠/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٣٠/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٤٧/٣).

عند نزول العذاب كما تسخرون أنتم الساعة، أي نجازيكم على سخريتكم، ويقال : سنستجهلكم كما تستجهلوننا[١]، فسوف تعملون أننا أحق بالسخرية وتعملون من الذي يأتيه عذاب يهينه في الدنيا وينزل عليه عذاب دائم في الآخرة.

قوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (وذلك أن الله تعالى أوحى إليه أن موعدك أن يَخْرجَ الماء من آخر مكان في دارك وهو تنور الخابزة، تنور آدم عليه السلام أبو البشر عليه السلام كان يوم حج نوح إلى البيت رأى تنور آدم عليه السلام فحمله عليه السلام وحمله معه ووهبه الله تعالى له، ثم قيل له: إذا رأيت الماء قد فار منه، فاحمل في السفينة ما أمرت به من كل أجناس الحيوان زوجين اثنين، واحمل أهلك إلا من سبق عليه القول بالعقاب وهي امرأته الكافرة وابنه كنعان واستثناهما الله تعالى من جملة أهله) [٢].

وقوله تعالى : ﴿وَمَنۡ ءَامَنَ﴾ أي واحمل من آمن معك في السفينة، قال: فلما فار الماء من التنور أرسل الله تعالى السماء بمطر شديد وأقبلت الوحوش حين أصابها ماء السماء إلى نوح عليه السلام وسُخِّرت، فحمل في السفينة من كل طير زوجين ومن كل وحش زوجين ومن كل دابة

وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٣/٤).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٥٠/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٩/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٧١/٢).
وزاد المسير (المرجع السابق) ونسبه للزجاج.
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٣/١١).

(٢) ينظر: تفسير الضحاك (٤٤٦/١).
وجامع البيان للطبري (٤٠٤/١٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٨٥/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٤/٤).

وبهيمة زوجين، ومن كل سَبْع زوجين، وحمل من البقر والغنم خمسة أزواج، لأنها كانت قرباتهم التي يتقربون بها، وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فقطع فقار العقرب وضرب فم الحية فحملهما في السفينة فكانت السماء تمطر وكان هو عند قومه يحذرهم حتى ابتلت أقدامهم الماء إلى الكعبين ثم حذرهم حتى صار الماء إلى نصف الساق ثم حذرهم حتى صار إلى الركب وإلى الحقوين، كل يحذرهم وينذرهم، وكان ينوح ويبكي عليهم، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (سمي نوحاً لأنه كان ينوح على الإسلام حيث لم يقربه قومه) (١).

قال: فلما بلغ الماء إلى الشدوة ناح وقال: أغرق قومي، وقال لابنه كنعان : ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ كثر الماء حتى صار فوق الجبال خمسة عشر ذراعاً، وفي النهر خمسة عشر ذراعاً بالذراع الأول، وقال: وكان للسفينة ثلاثة أبواب، بعضها أسفل من بعض، حمل في الباب الأسفل السباع والهوام، وحمل في الباب الأوسط الوحوش والبهائم، وحمل في الباب الأعلى بني آدم، وكانوا ثمانين إنساناً، أربعون رجلاً وأربعون امرأة(٢)، وكان بين الرجال والنساء حسد ابني آدم عليه السلام، وكان معه امرأة سوى التي غرقت وثلاثة بنين، سام وحام ويافث، ونساؤهم(٣) واثنان وسبعون إنساناً سواهم فيهم الخضر عليه السلام وهو ابن بنت نوح عليه السلام.

وعن قتادة -رضي الله عنه- أنه قال : (ذكر لنا ان التنور أرفع موضع من الأرض وأشرفها وكان المكان المرتفع شُبِّهُ لعلوه بالتنور، وكانت العلامة [٤١٠/أ] لنوح عليه السلام خروج الماء من أعلى الأرض(٤).

(١) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر والمراجع.
(٢) ذكر هذه المعاني مختصرة السمرقندي في بحر العلوم (١٥٠/٢-١٥١).
وأشار إليها الزمخشري في الكشاف (٣٧٣/٢).
والرازي في مفاتيح الغيب (٣٤٨/٦).
قلتا: وهذه من التفاصيل التي لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل بها ولم يتحدث عنها القرآن الكريم ولا وصلت إلينا بسند صحيح عن المعصوم ﷺ.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٣/٢).
والكشاف للزمخشري (٣٧٣/٢).
وينظر: الإسرائليات الموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبة (٢١٦/١).
(٤) أخرج هذا القول عن قتادة: الطبري في جامع البيان (٤٠٤/١٢).
وذكره النحاس في معاني القرآن (٣٤٨/٣)عن قتادة أيضاً .

وفور التنور: ارتفاع ما فيه كما تفور القدر بالغليان(١).

وفي بعض الروايات :أن الماء فار أولاً من ناحية مسجد الكوفة(٢).

وعن أمير المؤمنين -رضي الله عنه-أنه قال في معناه: حتى إذا جاء أمرنا بالعذاب وطلع الفجر، كأنه ذهب إلى أنه من تنوير الصبح(٣).

ويقال معناه : فار التنور: اشتد غضب الله علهيم، كما يقال: حمي الوطيس) إذا اشتدت الحرب(٤). والأظهر أنه تنور الخابزة(٥). كما روينا عن ابن عباس –رضي الله عنهما–.

والماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٣١/٦).
والسمرقندي في بحر العلوم (٤٧٢/٢).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١٥/١١).

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٤/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٣١/٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٠٦/١٢) عن الشعبي.
وذكره النحاس في معاني القرآن (٣٤٨/٣)عند الشعبي أيضاً .
والسمرقندي في بحر العلوم (١٥٠/٢) عن علي بن أبي طالب.
والماوردي في النكت والعيون (٤٧٢/٢)عن علي أيضاً .
وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٥/٤) عن الشعبي.
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٦١/٢) عن مجاهد والشعبي.

(٣) هو علي بن أبي طالب : وقد أخرج قوله ابن جرير في جامع البيان (٤٠٣/١٢).
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٧/٨).
وذكره النحاس في معاني القرآن (٣٤٨/٣).
والماوردي في النكت والعيون (٤٧٢/٢).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٤/١١).
وذكر هذه الأقوال الواردة في معنى التنور (الزجاج في معاني القرآن (٥١/٣) دون أن يرجح بينها.

(٤) ينظر: المحور الوجيز لابن عطية (١٨٦/٣).
والكشاف للزمخشري (١٨٦/٣).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٤٧/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٦/١١).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢٣/٥).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٩/١١)نقلاً عن ابن عطية.
وقوله حمى الوطيس، أول من قال هذه الكلمة رسول الله ﷺ في غزوة حنين، قال: (هذا حين حمى الوطيس) أخرجه مطولاً أحمد (١٧٧٥) ومسلم (٤٧١٢)، قال أبو العباس في المفهم ٢٩٥/٥: وهذه الاستعارة عجيبة لا يُعرف من تكلم بها قبل النبي ﷺ من العرب، ومنه تُلقِّيت فصُيرِّت مثلاً في الأمر إذا اشتد.
وينظر: النهاية في غريب الأثر (باب: الحاء مع الميم/ ١٠٥٥/١).

(٥) وهذا ما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٠٧/١٢).
وذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٣١/٦).
وابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٥/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١٤/١١).

وقد اختلفت الرواية في مقدار السفينة، قال الحسن –رضي الله عنه: (كان طولها ألفا وماءتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع) [١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان طولها ثلاث مائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وارتفاعها ثلاثون ذراعاً، وهو قول قتادة، قال: (وكان لها بابان عريضان) [٢].

وكان الأعمش[٣] –رحمه الله– يقول في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ إنما آمن به ثلاثة بنين، وثلاث كَنَائنَ بنات، والكَنَّة بالفتح زوجة الابن، والجمع الكائن، وكأنه جمع كنينة] [٤] وكانوا كلهم سبعة أنفس، نوح عليه السلام وبنوه الثلاثة ونساؤهم[٥].

والخازن في لباب التأويل (٢٣١/٣) حيث قال: وهو قول أكثر ورواية عن ابن عباس أيضاً، وهذا القول أصح لأن اللفظ إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى، ولفظ التنور حقيقة في اسم الموضع الذي يخبر فيه فوجب حمل اللفظ عليه.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٩٥/١٢).
وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦١/٨).
وذكره الماتريدي ي تأويلات أهل السنة (١٣١/٦).
قال: وأما قول أهل التأويل: إن سفينة نوح كان طولها كذا، وعرضها كذا، فليس لنا بذلك علم ولا حاجة لنا إلى معرفة ذلك، فإن صح فهو ما قولوا. وقولهم كان لها ثلاثة أبواب وثلاثة أطباق فذلك أيضاً لا نعرفه، ولا قوة إلا بالله.
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٤٩/٢).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٦١/٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٩٤/١٢) عن قتادة. وينظر: معالم التنزيل للبغوي (١٢٣/٣) عن ابن عباس. وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٣/٤) عن قتادة.
واللباب لابن عادل (٤٨٣/١٠) حيث قال: قال ابن الخطيب –رحمه الله-والذي نعلمه أن السفينة كانت سعتها بحيث تسع المؤمنين من قومه ولما يحتاجون إليه، ولحصول زوجين لكل حيوان لأن هذا القدر مذكور في القرآن، فأمّا تعيين ذلك القدر فغير معلوم. قال الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢١٦) ومن الإسرائيليات التي اشتملت عليها بعض كتب التفسير ابن جرير، والدر المنثور، وغيرهما: ما روي في سفينة نوح -عليه السلام – فقد أحاطوها بهالة من العجائب والغرائب، من أي خشب صنعت؟ وما طولها؟ وما عرضها؟ وما ارتفاعها؟ وكيف كانت طبقاتها، وذكروا خرافات في خلقة بعض الحيوانات.

(٣) سلميان بن مهران الحافظ أبو محمد الأعمش، أحد الأعلام المشهورين كان ثقة عالماً فاضلاً، لقي كبار التابعين رضي الله عنهم، ذكره ابن حبان في الثقات، قال: وكان مدلساً أخرجناه في هذه الطبقة لأن له لقاء وحفظاً وإن لم يصح له سماع المسند عن أنس، مات سنة ثمان وأربعين ومائة.
ينظر: الثقات لابن حبان (٣٠٢/٤) والكاشف (٤٦٤/١).
وفيات الأعيان (٤٠٠/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين أضيف من الهامش لأنه بخط الأصل ومشار لها في المتن.
ولمعنى الكَنَّة: ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب: كنن (٣٦٠/١٣).
ومختار الصحاح للرازي، باب الكاف (٣٦٠/١٣).
والصحاح للجوهري (٣٩/٧).

(٥) أخرج قول الأعمش: الطبري في جامع البيان (٤١١/١٢).
وينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٨٤/٥) والنكت والعيون للماوردي (٤٧٢/٢).

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.

معناه : وقال نوح لهم عليه السلام : اركبوا في السفينة، وقوله تعالى ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون قوله :بسم الله متصلاً بقوله ﴿مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ أي باسم الله تعالى إجراؤها وإرساؤها، قال الضحاك رحمه الله[١]: (كانوا إذا أردوا أن تجري السفينة قالوا: باسم الله فجرت، وإذا أرادوا أن يرسوها قالوا: بسم الله فرست) [٢].

ويجوز أن يكون المراد بالمجرى : موضع جرييها، كأنه قال: حيث تجري، ويجوز أن يكون معناه: وقت جرييها[٣].

ومن قرأ (مَجراها) بنصب الميم، فهو عبارة عن الموضع الذي تجري فيه، ولم يقرأ أحد (مُرساها) إلا بضم الميم. ومن قرأ (مُجْرِيها) و

ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٤/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٧/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٨/١١).

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي لقي جماعة من التابعين، ولم يشافهه أحد من الصحابة، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم، وهو ثقة مأمون، سئل عنه أبو زرعة فقال: ثقة ولم يسمع من ابن عباس، وقال ابن كثير: كان إماماً في التفسير.
ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٥٨/٤).
والثقات لابن حبان (٤٨٠/٦) وتهذيب التهذيب (١٤/١٧).

(٢) تفسير الضحاك (٤٤٦/١).
وينظر: جامع البيان للطبري (٤١٥/١٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧١/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٧٣/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٤/٣) والكشاف للزمخشري (٣٧٤/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٩/٤).

(٣) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣٢٥/٦) ومجراها ومرساها في موضع الظرف المكاني أو الزماني، والتقدير: اركبوا فيها مسمين موضع جريانها ورسوها، أو وقت جريانها ورسوها.
ينظر: الكشاف للزمخشري (٣٧٤/٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢٥/٥).
واللباب لابن عادل (٤٩٠/١٠).

مُرْسِاها) بالكسر نعتاً لله تعالى، فالمعنى باسم الله المجرى لها حيث يشاء والمرسي لها حيث يشاء(١).

وقوله تعالى: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ معناه: متجاوز لذنوب عباده، رحيم.

فإن قيل إن اتصال "بهم" بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بقوله: ﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ قيل اتصاله به أن نوحاً عليه السلام ومن آمن معه إنما نجوا من عذاب الله الدنيا من إيمانهم فاطلبوا النجاة عن عذاب الآخرة بالإيمان فإنه لا نجاة من عذاب الله تعالى إلا به(٢).

---

(١) اختلفوا في (مجريها) فحفص وحمزة والكسائي، وخلف فتح الميم مع الإمالة من (جرى) الثلاثي، ولم يُمِلْ حفص في القرآن العزيز غيرها، ووافقهم الشنبودي، والباقون بالضم من أَجْرَى) أصلها منهم: أبو عمرو، وابن ذكوان، من طريق الصوري، وقلله الأزرق وأمال مُرساها، حمزة، والكسائي، وخلف، وقللها الأزرق بخلفه، على قاعدته.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٨٨-٢٨٩).
والكشف لمكي (٢/١٠٣-١٠٤).
والحجة لابن خالويه (١/١٨٧).
وإتحاف فضلاء البشر (٢/٤٦).

(٢) ينظر: تفسر مقاتل بن سليمان (٢/١١٩).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/١٣٣).
والكشاف للزمخشري (٢/٣٧٤).

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.

معنـاه : إن السفينة تجري بأهلها فـي أمـواج كالجبـال العظيمـة فـي الارتفـاع[١]، والمـوج قطعـة مـن المـاء عاليـة علـى غيـره، واحـده موجـه، وجمعه موج، وجمع الجمع أمواج[٢].

ولو كان المراد بالآية : الموجة الواحدة لما شبهها بالجبال.

وقيل فـي معنـى تشبيهها بالجبـال: أن الله تعـالى فتح أبـواب السمـاء فكـان المـاء ينـزل سيلاً لا علـى الوجـه الـذي ينـزل المطـر، وفجـر عيـون الأرض كلها حتى انفتحت عيون السابعة والتقا الماءان، ماء السماء ومـاء الأرض[٣]، كمـا قـال جـل ذكـره : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾[٤].

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٥١/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٥/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٧٤/٢).
وفتح القدير للشوكاني (٧٢١/٢).

(٢) ينظر: العين، للفراهيدي باب الجيم والميم (١٥٩/٦).
ولسان العرب، لابن منظور باب : فوج (٣٧٠/٢).
وتاج العروس للزبيدي : باب موج (٢٢٠/٦).

(٣) ذكر هذا المعنى: الطبري في جامع البيان (٥٧٨/٢٢).
والسمرقندي في بحر العلوم (٣٥١/٣).
والواحدي في الوجيز (١٠٤٦/١).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٦٤/٦).
والماوردي في النكت والعيون (٤١٢/٥).
والبغوي في معالم التنزيل (١٢٥/٣).
وقد أوردوه عند تفسر الآية : (١٢) من سورة القمر. وهي قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾.

(٤) سورة القمر: الآية ١٢.

وعن هذا قال بعضهم -رحمهم الله-: إن السفينة كانت مطبقة وكان لا يدخلها الماء في حال رسوها ولا إذا طفت، حتى استدل بعضهم بقوله تعالى : ﴿فِي مَوۡجٖ﴾ أن الماء كان يتموج في داخله وكانت السفينة تجري في خلال الموج، إلا أن الأكثر عند أهل التفسير –رحمهم الله تعالى-: أنها كانت على وجه الماء على ما قد رويناه أن الماء علا على كل شيء مدار خمسة عشر ذراعاً [1].

وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ أي دعا نوح ابنه كنعان وكان في قطعة من الأرض غير القطعة التي كان فيها نوح عليه السلام[2].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٣/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٧٥/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٩/٤).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢٦/٥).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٦٢/٢).
واللباب لابن عادل (٤٩٢/١٠).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٥١/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧١/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٥/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٧٥/٢).

ويقال : كان في معزل من دين أبيه[1]. ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ أي في السفينة بشرط الإيمان، ولذلك قال : ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي على دينهم فتغرق معهم[2]، وقال الحسن -رضي الله عنه -: إنما دعاه إلى ركوب السفينة لأن ابنه كان يُظْهِر له الإيمان نفاقاً وكان يحسبه مؤمناً .

وقد اختلفت القراءة في قوله تعالى ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ قرأ بعضهم بكسر الياء على الإضافة وهو الأجود لأن الأصل يا بني بثلاث ياءات، ياء التصغير، ولام الفعل، وياء الإضافة، فحذفت الإضافة وتركت الكسرة دليلاً على الإضافة، وأدغمت إحدى الياءين [٣١٠/ب] في الأخرى، وقرأ بعضهم (يابُني) على معنى أن أصله يا بنيا بالألف، كما يقول العرب: يا غلاما أقبل تريد يا غلامي أقبل، فتبدل الألف من ياء الإضافة على وجه الندبة والتفجع وكان الأصل :يا بنيا، حذفت الألف لسكونها وسكون الراء من قوله (ارْكب) وأقر في الكتاب على حدة في اللفظ[3].

قوله عز وجل : ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾.

معناه : قال ابن نوح عليه السلام سآوي أي سأذهب وأرجع إلى مَأْوى من الجبل حريز يمنعني من آفات الماء، قال له نوح عليه السلام: لا

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٥٤/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٢/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٠٩/٤-١١٠).
والجامع لأحكام القرآن (١١٦/١١)
وفتح القدير للشوكاني (٧١١/٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١١٩/٢).
وينظر المحرر الوجيز لابن عطية (١٨٩/٣).
وتفسير الثعالبي (٢٠٦/٢).

(٣) اختلف في (يا بني) هنا ويوسف (الآية : ٥) وفي لقمان ثلاثة [الآيات ١٣، ١٦، ١٧] وفي الصافات [الآية : ١٠٢].
=

عاصمَ اليوم من أمر الله أي من عذابه إلا من رَحِم بالنجاة[1]، وذكر هذا على جهة الاعتراف بنعمة الله تعالى عليه، وتقدير الكلام: لا عاصم اليوم من عذاب الله تعالى إلا الله تعالى.

وقال بعضهم: لا عاصم اليوم من عذاب الله تعالى إلا من رحم الله تعالى وهو نوح عليه السلام فإنه قد جعل إليه إركاب المؤمنين في السفينة[2]، ويقال معناه : لا معصوم اليوم إلا من رحم الله تعالى[3]، وهذا كما قال الحُطَيئَة[4] :

= فحفص بفتح الياء في الستة، ذلك لأن أصل (ابن) "بنو"صُغِّر على "بنيو" فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، قلبت الواو ياء، وأدغمت فيها، ثم لحقها ياء الإضافة فاستثقل اجتماعها مع الكسرة، فقلبت ألفاً ثم حذفت الألف اجتزاء عنها بالفتحة، وقرأ "أبو بكر" هنا كذلك بالفتح.
وقرأ ابن كثير الأول من لقمان (يابُنيَّ لا تشرك بالله) لسكون الياء مخففة، واختلف عنه في الأخير منها (يا بني أقم الصلاة) فرواه عنه البزي كحفص ورواه عنه قنبل بالتخفيف، مع السكون كالأول، ووافقه ابن محيصن على التخفيف فيهما وعن المطوعي كذلك في هود. ولا خلاف عن ابن كثير في كسر الياء ومشددة في الأوسط من لقمان (يا بني إنها) وبه قرأ الباقون.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٨٩/٢) والكشف لمكي (١٠٤/٢-١٠٥). والحجة لابن خالويه (١٨٧/١) وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٣٠/٢-٣١).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤١٧/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٣٤/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٢/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧١/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٥/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٣٣/٣).

(٢) يشير المصنف رحمه الله أن المقصود بالاستثناء في قوله (إلا من رحم) نوح عليه السلام، وهذا المعنى لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر والمراجع، والمعنى الصحيح للآية: لا مانع اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله فأنقذه من الغرق فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٤١٨/١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٣/٣)، والكشف والبيان للثعلبي (١٧١/٥)، والنكت والعيون للماوردي (٤٧٣/٢)، والكشاف للزمخشري (٣٥٧/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (١١٠/٤).

(٤) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي أبو مليكه شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم ثم ارتد، وكان هجَّاءاً عنيفاً لم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، سمي بالخطيئة لقربه من الأرض فإنه كان قصيراً. ينظر: الأعلام للزركلي (١١٨/٢) والوافي بالوفيات للصفدي (٨/٤) وتراجم الموسوعة الشعرية (٦٣٢/١).

دعِ المكارِمَ لاَ ترْحَلْ لِبُغْيتِهَا

واقْعُدْ فَإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسي[١].

أراد بالطعالمُطْعَمُ الكّسِي ويقالَبدِرٌ كاتم أي مكتَوم.

وقوله تعالى : ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ ﴾ أي حال الموج بين كنعان ونوح -عليهما السلام[٢]-ويقال: بين كنعان والجبل فصار من المغرقين[٣].

قوله عز وجل : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– : (وذلك أن السماء أمطرت أربعين يوماً الليل والنهار، وخرج ماء الأرض أربعين يوماً الليل والنهار، وسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في خمسة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله.ودارت بالحرم أسبوعاً، ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام إلى السماء وهو البيت المعمور، وجعل الحجر الأسود على أبي قبيس، وأودع فيه، ثم ذهبت السفينة في الأرض حتى انتهت بهم إلى الجودي، وهو جبل بأرض الموصل، فاستقرت عليه بعد خمسة أشهر)[٤].

---

(١) والبيت مذكور في كتاب : (الأغاني للأصفهاني (١٧٧/٢) والكامل في اللغة والأدب (١٤٠/٢) وجمهرة الأمثال للعسكري (٥١٧/١)وديوان الحُطَيئة (٢/١) ونهاية الأدب في فنون الأدب للنويري (٦٦/٣) تحقيق/ مفيد جميحة وجماعة الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

وغيرها كثير من كتب النحو واللغة والتفسير وعلوم القرآن. وذلك في خبره المشهور لما ذم الزبرقان.، وهو شاهد على صيغة "فاعل" التي تأتي بمعنى "مفعول".

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١١٩/٢) وينظر: جامع البيان للطبري (٤١٩/١٢). وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٢/٢) وعزاه لمقاتل. وزاد المسير لابن الجوزي (١١١/٤) وعزاه لمقاتل والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/١١).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٥٢/٢) وعزاه للكلبي، وينظر: زاد المسير لابن الجوزي (١١/٤) وعزاه لابن عباس، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٣٦/٣).

(٤) أخرج ابن سعد في الطبقات (٤٠/١-٤١)نحو هذا القول مطولاً عن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس وطريق محمد بن السائب عن أبي صالح هي الطرق عن ابن عباس، ولهذا فهو ضعيف لضعف سنده.

ويقال: ركب نوح عليه السلام السفينة لعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشوراء فذلك ستة أشهر، فلما استقرت السفينة كشف نوح عليه السلام الطبق الذي فيه الطير، فبعث الغراب ليأتيه بالخبر فأبصر جيفة فوقع عليها وأبطأ على نوح عليه السلام ولم يأته، فأرسل الحداة على غثره فأبطأت عليه فلم تأته، فدعى على الغراب أن يكون طويل العمر وأن يكون في مخافة وشقاء، ثم أرسل الحمامة بعد الحدأة بسبع فلم تجد موقعاً فرجعت فبسط نوح عليه السلام كفه فوقعت عليها ثم مكث نوح ما شاء الله ثم أرسلها مرة أخرى فجاءت بورق الزيتون، فعرف نوح عليه السلام أن الماء قد نقص وظهرت الأشجار، ثم أرسلها بعد ذلك فوقعت على الأرض وغابت رجلاها في الطين فعرف نوح عليه السلام أن الأرض قد ظهرت فدعا لها: كوني آنس طير وأنعمه وأكيسه[1]، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾.

قال الله تعالى للأرض: ابلعي أي: إنشفي الماء الذي خرج منك، والبلع والابتلاع: إدخال الشيء في الجوف، فشبه دخول الماء في الأرض بالابتلاع[2]. وقوله: ﴿ وَيَـٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾: كفي عن الصب، يقال: أقلعت السماء إذا استمسك المطر حتى لم يبق له أثر، وأقلعت الحمى عن فلان إذا تركته[3]. وقوله: ﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ معناه: ونشفت الأرض ماءها، يقال:

وقد ذكر نحوه مختصراً السمرقندي في بحر العلوم (١٥٢/٢) عن ابن عباس، ولعله أيضاً من طريق الكلبي والله أعلم.
وكذلك الخازن في لباب التأويل (٢٣٤/٣) من غير نسبه.
وذكر نحوه مطولاً أيضاً السيوطي في الدر المنثور (٤٣٤/٤-٤٣٥) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وعزاه إلى ابن سعد وابن عساكر.

(١) ذكر نحوه السمرقندي في بحر العلوم (١٥٢/٢) عن ابن عباس.
وابن كثير في تفسيره (٤٦٤/٢-٤٦٥).
وقال أبو حيان في البحر المحيط (٥٢٩/٥) وحديث بعث نوح عليه السلام الغراب والحمامة ليأتياه بخبر كمال الغرق الله أعلم بما كان من ذلك.
قلت: وهذه من الأمور التي لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل بها، ونقف عندها إذا لم تردنا بسند صحيح عن المعصوم ﷺ.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤١٩/١٢) والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٠/٣). والدرر المصون للسمين الحلبي (٣٣٣/٦).
ولمعرفة اشتقاق كلمة(بَلِعَ) ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب(بلعَ) (٢٠/٨).
وتاج العروس للزبيدي: باب: بلع (٣٥٦/٢٠).

(٣) ينظر: لسان العرب: لابن منظور باب بلع (٢٩٠/٨) والنهاية في غريب الأثر لابن الأثير الجزري: باب القاف مع اللام (١٥٧/٤)، والصحاح للجوهري (٤١٥/٤).

غاض الماء يغيض إذا غار في الأرض، ويقال: غاضه الله تعالى في الأرض[^1] ولهذا ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله، لأن غاض لازم غير متعد، ويقال:فلان يغيضني غيضاً من فيض، أي قليلاً من كثير[^2].

والغرض من الآية : أمر خدان الأرض بإعادة الماء. قيل إنما ذكر الله تعالى قوله تعالى : ﴿ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ بلفظ الأمر على معنى: أن الله تعالى حبس ماء السماء وبلعت الأرض ماءها إلا أن أفعال الله تعالى إنما تضاف إليه بلفظ الأمر لتكون أدل على الاقتدار وعلى شرعه الكون مع زوال التعب والنصب[^3]، كما قيل في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[^4].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-(فنشفت الأرض ماءها الذي خرج منها، وذهب ماء السماء إلى البحور[^5]، لأن الله تعالى قال : ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ وقوله : ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ ينصرف إلى ذلك الماء، وقوله تعالى : ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أي وقع الهلاك بالكفار على التمام وهلك [٣١١/أ] من هلك ونجا من نجا[^6]. وقوله تعالى ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ أي استقرت السفينة

[^1]: ينظر: جامع مع البيان للطبري (٤١٩/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٣٥/٦). ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٥/٣).
[^2]: ينظر: العين للفراهيدي باب : عيض (٤٣٠/٤) وأساس البلاغة (١٧٢/٢)، والنهاية في غريب الأثر، باب: العين مع اللام (٧٥٥/٣)، وتاج العروس، باب: : غيض (٤٧٢/١٨).
[^3]: ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٣٥/٦).
والكشاف للزمخشري (٣٧٦/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (١٨٨/٥)، واللباب لابن عادل (١٨٨/١٠).
[^4]: سورة البقرة الآية : ٦٥.
[^5]: لم أقف على هذا المعنى من قول ابن عباس. فيما بين يدي من المصادر والمراجع.
[^6]: بحر العلوم للسمرقندي (١٥٣/٢).

على الجودي شهراً، والجودي منسوب إلى الجود كالكوفي والبصري[1]، ويقال: هو جبل بناحية آمد[2].

وقوله تعالى : ﴿ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يجوز أن يكون معناه : وقال الله تعالى :بعداً أي سحقاً من رحمة الله للقوم الكافرين. ويجوز أن يكون هذا هو قول أهل السفينة حين نجوا من الغرق وخرجوا من السفينة قالوا: بعداً للقوم الظالمين، أي أبعدهم الله تعالى من رحمته في الآخرة أيضاً [3]. وهذا كالرجل يُدفع إلى أمر عظيم لإهلاك غيره، فإذا هلك ذلك الرجل الذي يراد إهلاكه ونجا الرجل في الآخرة، قال: أبعده الله وأسحقه الله تعالى وهذا على الدعاء كما يقال:سقياً لزيد ورُعياً لعمروٍ . أي سقاه الله ورعاه الله[4].

وهذه الآية مما لو قيس كلام العرب والعجم لم يوجد فيه مثلها في فخامة لفظها وحسن نظمها، وجودة معانيها، وذلك من أوضح دلالات الله على إعجاز القرآن، وأنه ليس من كلام البشر وبالله التوفيق.

قوله عز وجل: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾.

---

(١) بمعنى أنها ياء النسبة: ينظر: معاني القرآن للأخفش (٤٢/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١١٢/٤).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢٩/٥) والدر المصون للسمين الحلبي (٣٣٤/٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٥/٣) ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٩١/٣) للزجاج وآمد مدينة من ديار بكر، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن منهم أبو بكر بن عثمان الآمدي وغيره، وهي اليوم من بلدان تركيا، يسميها الترك (مرة آمد) أي آمد السوداء لسواد حجارتها. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الجزري، باب الألفين وما يثلثهما (٢١/١) الناشر: دار صادر – بيروت– سنة النشر ١٤٠٠هـ–١٩٨م.
وتعريف الأماكن الواردة في لبداية، آمد (٦٤/١).
والموسوعة الحرة، مقال بعنوان :مدينة موغلة في القدم، نقلاً عن كتاب:برهان حَنا إيليا– آمد– مدينة الفخر.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٩١/٣) ومفاتيح الغيب للرازي (٣٥٤/٦) واللباب لابن عادل (٥٠٠/١٠)، وفتح القدير للشوكاني (٧٢٣/٢).

(٤) ينظر: ا لكشاف للزمخشري (٣٧٦/٢) وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٣٧/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢٩/٥).

معناه: دعا نوح عليه السلام ربه عز وجل حين حال الموج بينه وبين ابنه كنعان، فقال: رب إن ابني من أهلي، أي من قومي وإن وعدك بنجاة قومي الصدق لاشك فيه، وأنت أحكم الحاكمين في قولك وفعلك[1]،

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٢٥/١٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٦/٣). وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٣/٢). والوجيز للواحدي (٥٢٢/٨) ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٦/٣).

قولـه عـز وجـل : ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾.

معناه: قال الله تعالى : يا نوح إنـه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم، إنما أهلك أهل دينك، فإن ابنك كافر ليس على دينك فانقطعت العصمة بينك وبينه بكفره وإيمانك[١].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾ أي يعمل عمل الكافرين ولم يعمل عمل المؤمنين، ومن قرأ : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾[٢] فمعناه : إنه ذو عمل غير صالح كما قال الشاعر[٣] يصف ناقته :

ذَرْعَى إِذَا غَفَلت حتى إذا اذَكَرَت

فإنما هي إقبال وإدبار[٤].

أي ذات إقبال وإدبار، ويقال معناه: إن نفس سؤالك إياي نجاة ولدك الذي ليس من أهل دينك سؤال غير مُرْضِي[٥].

---

(١) ينظر : تفسير الضحاك (٤٤٨/١-٤٤٩) وأخرجه الطبري في تفسيره بسندين عن الضحاك (٤٣٢/١٢) وهو الذي رجحه الطبري رحمه الله.

(٢) اختلفوا في (إنه عمل غير) فقرأ يعقوب والكسائي(عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام (غيرَ) بنصب الراء، وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة ورفع الراء. (عملٌ غيرُ).
ينظر: السبعة (٣٣٤/١) ، والنشر في القرارات العشر (٢٨٩/٢).
والكشف لمكي (١٠٥/٢-١٠٦) والحجة لابن خالوية (١٨٧/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٤٧/٢-٤٨).

(٣) هذه الأبيات للخنساء وهي تماضُر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، ولقبها الخنساء، أدركت الإسلام فأسلمت وقدمت على رسول الله ﷺ وكان يستنشدها شعرها وتعجبه ويقول، هيه يا خناس، ويومئ بيده، وأجود رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية وكان قد قتلا في الجاهلية، لها ديوان شعر فيه ما بقي محفوظاً من شعرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٨٦/٢) والوافي بالوفيات (٤٥٩/٣) وتراجم شعراء الموسوعة الشعرية، الخنساء (٦٥١/١).

(٤) البيت مذكور في كثير من دواوين الشعر والأدب، كالكامل في اللغة والأدب (من مراثي الخنساء، (٤٠/٤)، وديوان الخنساء (٣٥/١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٩٩/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٣٤/١٢) عن مجاهد.
وأحكام القرآن للجصاص (٢٤١/٣-٢٤٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٧٢/٥)، والوجيز للواحدي (٥٢٢/١) والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٢/٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٦/٣).

عن الحسن [ومجاهد][1] رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ ﴾ معناه: إنه ولد لغير رشده فليس من أهلك[2]. إلا أن أكثر المفسرين رحمهم الله لا يرضون هذا التأويل لأن الله تعالى يعصم أنبياءه صلوات الله عليهم أن يقع من نسلهم مما يلحق بهم في الدنيا عيبا، وإن كان قد يقع منهم ما يكون في أمر الآخرة، وفي الحديث: (ما بغت امرأة نبي قط)[3].

وقوله تعالى : ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾أي لا تسألني ما ليس لك به علم أنه صواب وإنني أفعله إني أعظك أن تسألني سؤال الجاهل، ولكن سَلْنِي سؤال العالم بي. والوعظ في اللغة: هو الزجر عن القبيح[4]. فكان نداء نوح في قوله : ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾ نداء تعظيم لله تعالى على ظن أن ابنه من أهل دينه. وقوله تعالى : ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ ﴾ نداء تنبيه على أنه ليس من أهل دينه ولا من أهل أن يلطف به.

وفي قوله تعالى :﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾بيان أن نوحاً عليه السلام كان يمكنه أن يستدرك العلم بأن ولده هذا ليس من أهل دينه، إلا أنه

---

(١) أضيفت من الهامش، ومشار لها في المتن.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٢٦/١٢-٤٢٧) عن مجاهد والحسن. وذكره النحاس في معاني القرآن (٣٥٥/٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣٥٥/٣).
والماوردي في النكت والعيون (٤٧٥/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٩٢/٣).
والخازن في لباب التأويل (٢٣٥/٣) قال: وأكثر المفسرين: إنه ابن نوح من صلبه، وهذا القول هو الصحيح، والقولان الأولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة هذا نقل الجمهور لما صح عن ابن عباس أنه قال: ما بغت امرأة نبي قط، ولأن الله سبحانه وتعالى نص عليه بقوله : (ونادى نوح ابنه) ونوح ﷺ أيضاً نص عليه بقوله : (يا بني اركب معنا) وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز.

(٣) هذا القول موقوف على ابن عباس وقد أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٣٠/١٢)، والنووي في كتابه : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١٧/١٧)، الطبعة : الثالثة ١٣٩٢هـ-الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
والسيوطي في شرح سنن ابن ماجه (١٥٠/١) الناشر: قديمي كتب خانه – كراتشي.
والعراقي في طرح التثريب، فائدة براءة عائشة من الإفك (٦١/٨).
تحقيق/ عبد القادر محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية – ٢٠٠٠م-بيروت.
والمناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير (١٥/٧) الطبعة: الأولى –الناشر: المكتبة التجارية الكبرى-مصر.

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب : وعظ (٤٦٦/٧).
والتعريفات للجرجاني، باب الواو (٣٢٧/١)، والصحاح للجوهري (٣١٧/٤).

ظن به الخير على ما جبل عليه الوالد من محبته لولده، فأخطأ في سؤال ربه خطأً صغيراً ولو لم يمكنه استدراك أنه ليس من أهله لم يعاتب على السؤال عن ذلك.

والأصل في (فَلَا تَسْأَلْنِ) إثبات الياء، إلا أن قراءة الأكثرين بحذف الياء لأن الكسرة تقوم مقام الياء وتدل عليها. ومن قرأ (فلا تَسْأَلَنِّي) بالتشديد وبالياء أي بعين الياء فعلى معنى التأكيد في النهي[١].

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

معناه: قال نوح عليه السلام إني أعوذ أي أمتنع بك أسألك ما ليس لي به علم أنه صواب وأنك تفعله، وإلا تغفر لي خطيئتي هذه –وهي السؤال– وترحمني أكن من الخاسرين بالوزر والعقوبة[٢]، ومعنى العياذ بالله: الاعتصام به طلباً للنجاة[٣].

قوله عز وجل : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ ﴾.

---

(١) اختلفوا في قوله : ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾ فنافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، بفتح اللام، وتشديد النون، وفتحها منهم ابن كثير، والداجوني عن هشام، ووافقهما ابن محيصن (فلا تَسْأَلَنَّ) والباقون بإسكان اللام، وتخفيف النون، وكلهم كسر النون، سوى ابن كثير والداجوني كما مر. ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ﴾.
وأثبت الياء فيها وصلاً، أبو عمرو، وأبو جعفر، وورش، وفي الحالين يعقوب، والوقف لحمزة بالنقل. ينظر: السبعة (٣٣٥/١) والنشر في القراءات العشر (٢٨٩/٢)، والكشف لمكي (١٠٧/٢)، والحجة لابن خالويه (١٨٧/١-١٨٨)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٤٨/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٣٧/١٢)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٤/٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٣٨/٦).

(٣) ينظر: العين للفراهيدي، باب: عوذ (٢٢٩/٢).
ولسان العرب لابن منظور، باب (عوذ) (٤٩٨/٣).
والنهاية في غريب الأثر لابن أثير، باب: العين مع الواو (٦٠٢/٣).

معناه: قال الله تعالى لنوح عليه السلام: اهبط بتحية منا من السفينة ويقال بسلامة من الآفات، وبركات: أي وخيرات نامية [٣١١/ب] ثابتة عليك وعلى الذين معك من المؤمنين[١]، وقوله تعالى: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ أي: ستعم عليهم بعدك، ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم﴾ أي يصيبهم منا عذاب أليم بكفرهم، قال عبد الله بن عباس: (فهبط نوح عليه السلام ومن معه من الجودي إلى موضع وسموه سوق الثمانين، ولم يكن لأحد منهم نسل إلا نوح عليه السلام وأولاده[٢] كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾[٣].

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: (دخل في السلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، ودخل في الإمتاع والعذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة)[٤] وفي الآية ما يدل على ما قاله رحمه الله، لأن لفظ الأمم

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٣٨/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٤٥/٢) والكشف للثعلبي (١٧٣/٥).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٤/٣).

(٢) هذا جزء من الأثر الطويل الذي أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٢/١) عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي عباس وهذا الطريق من أوهى الطرق عن ابن عباس ولهذا فهو ضعيف لضعفه سنده كما مر.
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٥٤/٢) من غير نسبه.
وابن كثير في تفسيره (٤٦٣/٢) عن عكرمة عن ابن عباس ولم يعلق عليه الحافظ ابن كثير وكذلك السيوطي في الدر المنثور (٤٣٥/٦) في الأثر الطويل الذي أخرجه من طريق الكلبي عن أبي صالح وعزاه إلى ابن سعد وابن عساكر.
وقد ذكره بعض المفسرين كأبي حيان في البحر المحيط (١٨٤/٥).
وإن عادل في اللباب (٤٨٨/١٠) من غير نسبه.

(٣) سورة الصافات (الآية: ٧٧).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٣٨/١٢)عن محمد بن كعب أيضاً.
وينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٥٥/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٤/٢).
والكشف للزمخشري (٣٧٩/٢).
كما أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٤٤١/٤) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

يدل على الجماعات الكثيرة، ولم يكن مع نوح عليه السلام في السفينة إلا قليل.

قوله عز وجل : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) ﴾ .

معناه : تلك القصة التي ذكرتها لك يا محمد من أخبار الأمور الغائبة عنك يُرْسل بها جبريل عليه السلام إليك، ما كنت تعلمها أنت يا محمد ولا قومك قريش من قبل هذا القرآن، وهذا منة من الله تعالى [على] [(١)] النبي ﷺ بما أنعم عليه به من العلم[(٢)]. وقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ معناه: فاصبر على أذى الكفار كما صبر نوح عليه السلام على أذاهم، وإن العاقبة للمتقين كما كانت لنوح عليه السلام[(٣)].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) ﴾ .

معناه: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هود في النسب[(٤)]، قال: يا قوم اعبدوا الله وحده دون الأصنام، فإنها ليست بآلهة، وما أنتم إلا كاذبون في قولكم آلهة[(١)].

---

(١) أضيفت من الهامش لأنه مشار لها في المتن وبحط الأصل.
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٤١/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٠/٦)
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٤/٢-١٥٥).
ولباب التأويل للخازن (٢٣٦/٣).
(٣) ينظر: جامع البيان (المرجع السابق).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧٣/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٧/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١١٧/٤).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤١/٦).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧٤/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٨/٣) والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٤/٣).

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾.

معنـاه :يـا قـوم لا أسـألكم علـى مـا أؤدي إلـيكم مـن الرسـالة مـالاً فتفهموني أني أبتغي بذلك اكتساب مـال أو تخشـون أنـي أسـألكم غرمـاً فـي مـالكم[٢]. وقولـه تعـالى : ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ ﴾ أي مـا ثـوابي إلا علـى الـذي ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ إن الأمر على ما أقوله، وأصل الفطر: الشق، ويسمى الخلق الفَطْر؛ لأنه يظهر به المخلوق كماي يظهر الشيء بالشق، يقال: فطر نـاب البعيد إذا ظهر بالشق[٤].

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾.

معناه : ويا قوم استغفروا ربكم من الكفر والذنوب ثم ارجعوا إليه بالعزم والندم على ترك العود في الذنوب يرسل السماء عليكم بالمطر داراً

ولباب التأويل للخازن (٢٣٧/٣).
وتفسير السعدي (٣٨٣/١).
(١) ينظر : جامع البيان للطبري (٤٤٣/١٢).
والكشف والبيان (المرجع السابق) والكشاف للزمخشري (٣٨٠/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١١٧/٤).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٤٣/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٢/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٥/٢).
وتفسير السعدي (٣٨٣/١).
(٣) ينظر: جامع البيان (المرجع السابق).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٦/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧٤/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٨/٣).
(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب : فطر (٥٥/٥).
وتاج العروس للزبيدي، باب : فطر (٣٢٥/١٣).

متواتراً ويزدكم قوة في أبدانكم وأموالكم إلى قوتكم التي لكم ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه مذنبين[١]؛ روي أن القوم كان أصابهم جدب وحبُسَ عنهم المطر ثلاث سنين ولم تلد امرأة منهم في ثلاث سنين[٢]. وعن مقاتل رحمه الله أنه قال: (كان انقطع عنهم السيل ثلاثمائة وخمسين سنة). وأمَّا المدرار فهو مفعال من الدُّرَرَ، والمفعال للمبالغة، وقد تذكر السماء بمعنى المطر كما يقال: أخذتنا السماء وأقلعت السماء[٣].

قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

معناه: قالوا لهود عليه السلام ما جئتنا بحجة، وكان جاءهم بمعجزة إلا أنهم لم يعتقدوها حجة، وهذا كأحد الخصمين يقيم على صاحبه أعظم الحجة فيجحد خصمه أن يكون ذلك حجة عنده. وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا﴾ أي بتاركي عبادة آلهتنا بقولك وما نحن لك بمصدقين فيما تقول[٤]، وفي هذا بيان أن القوم كانوا معاندين لأن هود عليه السلام ما دعاهم إلى التوحيد بمجرد قوله لكن أقام عليهم دلالة التوحيد بما تقدم ذكره ثم إنهم سموا آلهة أصنامهم.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٤٣/١٢) وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٥/٢). ولباب التأويل للخازن (٢٣٧/٣) وتفسير السعدي (٣٨٣/١).
(٢) ذكره مقاتل بن سليمان (١٢١/٢) والماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٤٣/٦). والثعلبي في الكشف والبيان (١٧٤/٥)، والواحدي في الوجيز (٥٢٣/١). وابن عطية في المحرر الوجيز (١٧٤/٣). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٤٢/٤)، إلى ابن عساكر والضحاك.
(٣) ينظر: العين للفراهيدي، باب الدال والراء والميم (٣٩/٨). ومعاني القرآن للزجاج (٥٧/٣). والدر المصون (٣٤١/٦)، واللباب لابن عادل (٥٠٦/١٠).
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٤٦/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٣/٦) والكشف والبيان للثعلبي (١٧٤/٥). والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٦/٣).

قولـه عـز وجـل : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

معناه : قالوا: ما نقول فيك إلا أنه أصابك بعض آلهتنا بجنون فخبل عقلك بسبك إياها[١]، فكأن القوم يعلمون وكل عاقل يعلم أن الذي يعقل ويميز لو أراد أن يصيب غيره بجنون لم يقدر على ذلك فكيف تقدر الأصنام التي لا عقل لها ولا تمييز ؟! والإعتراء : [٣١٢/أ] افتعال من عراه يعوره إذا مسه وأصابه[٢].

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ تعالى على نفسي وأشهدوا أنتم أيضاً أني بريء مما تشركون مع الله تعالى في العبادة، ولم يكن إشهاده إياهم للاحتجاج بقولهم ولكن إنما كان للاحتجاج عليهم، وقوله تعالى : ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾ معناه : إن قدرتم أنتم وآلهتكم على قتلي أو على إنزال السوء بي، فافعلوا ولا تهملوني للفرار طرفة عين، ولم يقل هذا على جهة الأمر لهم، وإنما قال لبيان عجزهم، وهذا أحد معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم أن يأتي نبي وحده وأمته كلهم متعاونون على قتله وإنزال المكروه به، فلا يستطيع أحد مهم ضُرُّه[٣] وهو كما ذكرنا في قصة نوح عليه السلام : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾[١].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤٦/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٥٧/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٣/٦-١٤٤).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٦/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧٤/٥).
والوجيز للواحدي (٥٢٣/١).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤٤/١٥).
وتهذيب اللغة للأزهري (٩٨/٣).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٤٣/٦).
واللباب لابن عادل (٥٠٧/١٠).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٥٨/٣) وينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٥٦/٢).
والكشاف للزمخشري (٣٨٢/٢).

وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٦٥-٤٦٦).

(١) سورة يونس، الآية : ٧١.

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ٥٦ ﴾.

معنـاه: إنـي فوضـت أمـري إلـى الله تعـالى خـالقي وخـالقكم متمسكاً بطاعته وتاركاً لمعصيته[١] وهذا هو حقيقة التوكل على الله تعالى، وهو قوله تعالى : ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ أي ما من أحد إلا وهو في قهر الله تعالى وتحت قدرته وإنما جعل الأخذ بالناصية كناية عن ذلك، لأنك إذا أخذت بناصية غيرك فقد قهرته وأذللته[٢]، والناصية مقدم شعر الرأس[٣].

وقول تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾ أي إن ربي مع كونه قاهراً على صراط مستقيم، أي هو في تدبير عباده ولا يفعل إلا الحق فإنه عادل لا يجوز[٤]، يقال معناه : إن طريق العباد إلى الله[١] تعالى كما قال جل ذكره: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[٢].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٤٩/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٤/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٦/٢).
(٢) ينظر: جامع البيان (المرجع السابق).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧٤/٥).
والوجيز للواحدي (٥٢٤/١).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٦/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٩/٣).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٤٤/٦).
(٣) ينظر: العين للفراهيدي (١٥٩/٧).
ولسان العرب (نصا) (٣٢٧/١٥).
وتاج العروس (نصو) (٩٠/٤٠).
(٤) ينظر: تفسير مقاتل (١٢٢/٢).
وجامع البيان للطبري (٤٥١/١٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٩/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٦/٢).

قوله عز وجل : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾.

معناه : فإن توليتم عن الإيمان فما توليكم لتقصير مني في إبلاغ الرسالة ولكن لسوء اختياركم(٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أي يهلكم بعذاب الاستئصال، ويستخلف بعد هلاككم قوماً غيركم أطوع منكم. وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾أي لا تقدرون على أن تنقصوا شيئاً من ملكه وهو سبحانه لا يجوز عليه المضار(٤). وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ أي شاهداً على أعمال العباد للمجازاة لا يخفى عليه شيء منها، ويقال: هو حافظ لكل أحد يحفظ من شاء متىشاء ويهلك من شاء متى شاء(٥).

والكشف والبيان للثعلبي (١٧٥/٥).
(١) ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٧٨/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٧٨/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٦٥/٦).
وتفسير النيسابوري (٣٢/٤).
(٢) سورة الفجر، الآية : ١٤.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٧/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٨٣/٢).
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٥١/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٣/٦-١٤٤).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٦/٦).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٧/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٣٨/٣).
(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٥٩/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧٥/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٩/٣).
واللباب لابن عادل (٥١٠/١٠).

قولـه عــز وجــل : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾.

معناه : ولما جاء أمرنا بعقاب قوم هود عليه السلام بالريح العقيم نجينا هوداً عليه السلام والمؤمنين رحمهم الله من ذلك العقاب رحمة منا إن ذلك العذاب إنما لم يصب المؤمنين برحمة الله تعالى عليهم(١)، وقوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ يحتمل أن يكون المراد به أن نجاهم من الريح العقيم، إلا أن الله أعاد ذكر النجاة للتأكيد، وتفخيم الحال، ويحتمل أن يكون معناه:كما نَجَّا المؤمنين مما عذب به عاد في الدنيا فكذلك نجيناهم من عذاب الآخرة(٢)، وسماه غليظاً؛ لعظمه.

قولـه عز وجل : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾.

معناه : إن قوم هود عليه السلام كذبوا بدلائل الله تعالى الدالة على وحدانيته وصدق أنبيائه عليهم السلام، وعصوا هوداً عليه السلام ومن قبله ومن بعده عليهم السلام، لأنه عليه السلام أرسل بتصديق من قبله وبالبشارة لمن بعده، فلما كذبوه فقد كذبوا الرسل كلهم(٣)،﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ

والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٤/١١).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٨/٣-٥٩).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٦/٦).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٧/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٠/٤)ز
ولباب التأويل للخازن (٢٣٨/٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٥٩/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٧/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٢٩/٣).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٧/١٤٦/٦).
والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٧/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٣٨/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٦٦/٣).

جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾أي عاتٍ طاغٍ معرض عن الله تعالى، والجبار: الذي يجبر الناس على ما يريد حتى أنه يقتل على الغضب[١]، والعنيد: الذي لا يلتفت إلى الحجة[٢].

وقوله تعالى : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ أي اتبعوا في هذه الدنيا بعد الإهلاك الإبعاد عن الرحمة، فإن الله تعالى أبعدهم من رحمته وتعبَّد المؤمنين بالدعاء عليهم، فلعنهم الناس والملائكة ما دامت الدنيا[٣]. وقوله تعالى : ﴿ويوم القيامة﴾ معناه : ويوم القيامة يبعدون من رحمة الله تعالى كما أبعدوا في الدنيا، وقوله تعالى : ﴿ألا إن عاداً﴾ ابتداء كلام في معنى التنبيه [٤]، أي إنهم جحدوا بربهم فأبعدهم الله تعالى من رحمته إبعاداً، وذِكْرُ لفظ البعد كما قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [٥] . وفي هذا تهديد الكفار كأنه [٣١٢/ب] قال عز من قائل : انظروا يا أهل مكة كيف فعلت عاد، وكيف فعل بهم، واحذروا أن يصيبكم ما أصابهم[٦].

ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿ويوم القيامة﴾ ابتداء وخبره (ألا إن عاداً ﴾ معناه: ينادي منادٍ يوم القيامة لإظهار حالهم[٧] فيقول : (ألا إن عاداً

---

(١) ينظر: العين للفراهيدي (١١٧/٦).
والنهاية في غريب الحديث والأثر، باب الجيم مع الباء (٦٧١/١).
وتاج العروس للزبيدي، جبر (٣٥٦/١٠).
(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٦٠/٣).
ولسان العرب لابن منظور، باب: عند (٣٠٧/٣).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٥٢/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٧/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٣٩/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٦٦/٢).
(٤) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٦/١١).
(٥) سورة نوح، الآية : ١٧.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٩/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٧/٢) والكشاف للزمخشري (٣٨٣/٢).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٦/١١).
(٧) بحر العلوم للسمرقندي (١٥٧/٢)، وهذا معنى بعيد لأن يوم ظرف زمان معطوف على محل هذه ومحلها النصب ينظر: المجني من مشكل إعراب القرآن للخراط (٤٧٢/٢)، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف المدينة المنورة.

كفروا ربهم) كما ورد في الحديث : (يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان) (١) قال الضحاك رحمه الله: (يرفع لعادٍ راية الغدر، فينادى منادٍ: هذه غدرة قوم عاد فتلعنهم الملائكة وجميع الخلق) (٢).

قوله عز وجل : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًاۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾.

معناه :وأرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحاً (٣). وقوله تعالى : : ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ قد سبق تفسيره(وإنما ابتدأت الرسل عليهم السلام بالدعاء إلى توحيد الله تعالى؛ لأن العلم بالنبوة والشريعة لا يصح إلا بعد العلم بالله تعالى(٤).

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أي أنشأناكم من الأرض وهم كانوا لأبيهم كما قال عز وجل في آية أخرى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر واللفظ لمسلم مختصراً. ينظر: البخاري، أبواب الجزية والموادعة، باب: إثم الغادر للبر الفاجر حديث رقم (٣٠١٦) (١١٦٤/٣) بلفظ : (لكل غادر لواء ينصب بغدرته).
ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب : تحريم الغدر ، حديث رقم (٤٦٢٧) بلفظ : (إذا اجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يُرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان).
وتحفة الأشراف بمعرفة ا لأطراف للمزي (٦/٨) تحقيق/ عبد الصمد شرف الدين، طبعة : المكتب الإسلامي، والدار القيمة، الطبعة: الثانية – ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (١٥٧/٢).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣٨٩/١).
وينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٨/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٨/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٣٩/٣).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٨/٦).

تُرَابٍ ﴾[1]. وقوله تعالى : ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ أي أراد أن تكونوا عمَّار الأرض وسكانها فمكنكم من عمارتها وأحوجكم إلى السكنى فيها[2]، وقال مجاهد رحمه الله: معناه: اعمرها لكم: أي (جعلها لكم مدة أعماركم)[3] من العُمْري، وهي الهبة التي يهبها الرجل لغيره على أن تكون للموهوب له مدة حياته ثم ترجع إلى الواهب[4].

وقوله تعالى : ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ﴾ أي استغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة، إنه قريب ممن تقرب إليه، مجيب لمن دعاه وأطاعه[5]، وأراد بالقرب: الإسراع في الرحمة والإجابة لاقرب المسافة.

قوله عز وجل : ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾ ﴾.

معناه : قد كنا يا صالح نرجوا فيك الخير قبل هذا اليوم لما كان فيك من الأخلاق الحسنة والشمائل المرضية، والآن إن دعوتنا إلى غير دين آبائنا نسينا منك[6]. ﴿أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ الألف: ألف الاستفهام

---

(١) سورة غافر، الآية : ٦٧.
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٥٣/١٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٤٩/٦). والكشف والبيان للثعلبي (١٧٦/٥)، والنكت والعيون للماوردي (٤٧٨/٢).
(٣) ينظر: تفسير مجاهد (٣٠٦/١) وجامع البيان للطبري (٤٥٣/١٢). وتفسير ابن أبي حاتم (٢٠٢/٨) والكشف والبيان للثعلبي (١٧٦/٥).
(٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الجزري، باب العين مع الميم (٥٦٧/٣). والتعريفات للجرجاني، باب: العين (٢٠٣/١). والقاموس الفقهي، باب العين (٢٦٢/١). وأنيس الفقهاء للقونوي، كتاب الهبة (٢٥٦/١) تحقيق/ أحمد عبد الرزاق الكبيسي، الطبعة : الأولى ١٤٠٦هـ-الناشر: دار الوفاء – جدة.
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٥٣/١٢). وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٨/٢). وتفسير السعدي (٣٨٤/١).
(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٥٤/١٢).

بمعنى الإنكار[1]؛ كأنهم أنكروا أن يُنْهَى الإنسان عن عبادة ما عبد أبوه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ﴾ أي لو جئناك إلى ما تدعونا إليه لجئناك على شك ظاهر فإنا لا نعلم صدقك فيما تقول.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾.

معناه: قال يا قوم أخبروني إن كنت على برهان وحجة من ربي، وآتاني منه نعمة وهي النبوة، فمن يمنع عذاب الله عني إن عصيته مع نعمته علي، فما تزيدونني إن عصيت الله في إتباع دين آبائكم إلا خسران الدنيا والآخرة.

ويقول: تزيدونني إلا تخسيراً بقولكم، من قولهم كَفَّرتُ وفَسَّقْتُهُ وظلمته إذا وصفته بذلك ونسبته إليه.

ويقول: ما تزيدونني فيما تعتذروا من إتباعكم دين آبائكم إلا تخسيراً فيكم، أي:ما تزدادون إلا خساراً، فأزداد حينئذٍ بصيرة في خسارتكم[2].

قوله عز وجل: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾.

والكشاف للزمخشري (٣٨٥/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٦٨/٦).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٣٩/٥).
وتفسير السعدي (٣٨٤/١).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٣/١١).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٩/١١).
وفتح القدير للشوكاني (٧٣٣/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٥٥/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٠/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٨/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٧٦/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٧٩/٢-٤٨٠).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٤/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٣/١١).

معناه: أن صالحاً عليه السلام قال لهم: يا قوم هذه ناقة الله لكم دلالة ومعجزة على صدق قولي حيث أخرجها لكم [بإذن الله تعالى] (١) ناقة من صخرة ملساء كما سألتم، وذلك أنهم سألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة أشاروا إليها، فأمره الله تعالى حتى جمعهم إلى تلك الصخرة ثم دعا الله تعالى، فتمخضت تلك الصخرة كما تتمخض الناقة ثم خرجت منها ناقة على الصفة التي أرادوا(٢).

وقوله تعالى : ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ معناه: فاتركوها ترتع في أرض الحجر من نبات الأرض، ليس عليكم من مئونتها شيء، ولا تمسوها بضرر يؤدي إلى إهلاكها، فإنكم إن عقرتموها أصابكم عذاب عاجل لا مدة له إلا ثلاثة أيام(٣).

قوله عز وجل : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾.

معناه: فقتلوها، والعَقْر : قطع عضو له [ما يبراقه] (٤) في النفس، وإنما قتلوها لأن صالحاً عليه السلام، كان قد قسم الماء والمرعى بينها وبينهم، فجعل ذلك كله يوماً لها ويوماً لهم ولدوابهم وأغنامهم فكانت في اليوم الذي كان نوبتها إذا رعت نفرت دوابهم عنها لعظمها فضاقت عليهم

(١) أضيف من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن.
(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣٤٩/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٩/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣١/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٤/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٤٠/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣٧/٢).
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٥٩/٢) والكشف والبيان للثعلبي (١٧٧/٥).
(٤) هكذا في النسختين ولم أقف على معناها. ولمعنى:العَقْر، ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب: عقر (٥٩١/٤) والنهاية في غريب الأثر لابن الأثير الجزري، باب العين مع القاف (٥٩/٣)، وتاج العروس للزبيدي، باب: ع-ق-ر (١٠٢/١٣).

المراعي والمياه فقتلوها وقسموا لحمها على ألف وخمسة [٣١٣/ب] دار[١].

وقوله تعالى: ﴿تمتعوا﴾ معناه: قال لهم صالح عليه السلام بعد قتلها: امكثوا في بلادكم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب في اليوم الرابع، قالوا: ما علامة العذاب ؟ قال: أنتصبحوا في اليوم الأول ووجوهكم مُصدّغَرَّة، وتصبحوا في اليوم الثاني ووجوهكم مُحمَرَّة، وتصبحوا في اليوم الثالث ووجوهكم مُسْوَدَّة ثم يأتيكم العذاب بعد ذلك، فرأوا هذه العلامات في الأيام الثلاثة ثم أتاهم العذاب من بعد[٢].

قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾.

معناه: فلما أمرنا [بالعذاب][٣] نجينا صالحاً من ذلك العذاب ونجينا الذين آمنوا برحمة منا. قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ ﴾ والخزي هو الذل الذي استحيا منه[٤]، وهو ما نزل بهم في كل يوم علامة الأشقياء كما روي (أنهم لما أصبحوا في اليوم كان إذا رأى أحدهم صاحبه قال له قد اصفر وجهك، فلما أصبحوا في اليوم الثاني قال بعضهم لبعض مالك قد أحمر وجهك وكذلك في اليوم الثالث[٥].

---

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٥٩/٢).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٥٦/١٢) عن قتادة.
ومعاني القرآن للزجاج (٣١٥/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٦/٨) عن قتادة وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥١/٦).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٢٢/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٥/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٥/١١).
ولباب التأويل للخازن (٥٤٠/٣).
(٣) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن وهي مثبتة في (ب).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٢/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٤٠/٣).
وتفسير السعدي (٣٨٥/١).
(٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٥٤٤/١).

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي هو القادر على أخذ أعدائه، العزيز المنتقم ممن عصاه[(١)].

قوله عز وجل : ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾.

معناه: وأخذ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، وقيل الناقة[(٢)]، الصيحة. وروي أن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة هائلة عند صباح اليوم الرابع لم تحتملها قلوبهم فهلكوا منها[(٣)].

وقال خلق الله صيحة في خلق بعض الحيوانات[(٤)]، والصيحة هي الصراخ يكون في خلق الحيوان[(٥)]، وإنما ذكر في هذه الآية : ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ ، وقال في آية أخرى : ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾[(٦)]. لأن الصيحة والصياح واحد فرد الكناية مرة إلى الصياح ومرة إلى الصيحة[(٧)]. وقوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ﴾ أي في منازلهم ميتين قد همدوا رماداً جثوماً على الركب. ويقال: أصبحوا في بلادهم واقفين على

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي (١٦٠/٢).
(٢) يشير إلى معنى: ظلموا، وهي إما أن تكون ظلموا أنفسهم أو ظلموا الناقة. ولم أقف فيما بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر ذلك.
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٠/٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٧٧/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٢/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٦/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨٠/٢).
والوجيز للواحدي (٥٣٢/١).
(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٤٨٠/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٢/٣).
(٥)ينظر: لسان العرب لابن منظور ، باب : صيح (٥٢١/٢).
وتهذيب اللغة للأزهري (١٠٩/٥).
ومختار الصحاح للجوهري، باب الصاد (٢٧٥/١).
(٦) سورة هود، الآية : ٩٤.
(٧) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (١٣٢/٣).
وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (٤١/٢).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٥٠/٦).
واللباب لابن عادل (٥١٧/١٠).

وجوههم في الطرق[1] وَ سمّى بلادهم دياراً لأنها كانت تجمعهم كما تجمع الدار أهلها.

وقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ أي كأن لم يكونوا في الأرض قط[2]. وقوله تعالى: ﴿ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ معناه: ألا أبعدهم الله من رحمته إبعاداً[3]، وقد قُرئ (لثمودَ) وقد قُرئ (لثمودٍ) بالكسر والتنوين لقربها من قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ وهو مكتوب بالألف في مصحف الإمام عثمان بن -عفان رضي الله عنه- ومن صرف ثموداً جعله اسماً للحي ومن لم يصرفه جعله اسماً للقبيلة[4].

قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾.

قال بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن جبريل عليه السلام ومعه اثنا عشر ملكاً عليهم السلام جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام ليبشروه

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٢/٦).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨١/٢-٤٨٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٧/١١).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٦٥/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٣/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٩/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨١/٢).

(٣) تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (المرجع السابق).

(٤) اختلفوا في "ألا إن ثمودا" في هود والفرقان والعنكبوت وفي النجم. فحفص وحمزة وكذا وكذا يعقوب بغير تنوين في الأربعة للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة ويقفون بلا ألف كما جاء نصًّا عنهم، وإن كانت مرسومة، وافقهم الحسن، وقرأ أبو بكر كذلك في النجم فقط، والباقون بالتنوين مصروفاً على إرادة الحي. واختلف في (ألا بعداً لثمود) فالكسائي، بكسر الدال مع التنوين وافقه الأعمش. والباقون بغير تنوين مع فتحها.
ينظر: السبعة (٣٣٧/١) والنشر في القراءات العشر (٢٨٩/٢-٢٩٠).
والكشف لمكي (١٠٨/٢) والحجة لابن خالويه (١٨٨/١).
وإتحاف فضلاء البشر (٥٠/٢).

بإسحاق من زوجته سارة، فلما دخلوا عليه قالوا سلاماً أي سلموا عليه سلاماً [1]. ويقال: قالوا نسلم سلاماً وهذا نُصِبَ على المصدر[2].

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ أي أجابهم إبراهيم بأن عليكم السلام[3]، وإنما لم يقل عليكم سلاماً بالنصب؛ لأنه لو قال ذلك لكان يتوهم أن إبراهيم عليه السلام حكى قول الملائكة أنكم سلمتم سلاماً فخالف بينهما ليكون قوله جواباً لهم[4]. ومن قرأ (سِلْمٌ) بكسر السين والسِّلْم والسَّلْم بمعنى واحد كَجِلّ وجَلال، وحَرُم وحرام ويجوز أن يكون السلام من المسالمة[5].

قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ معناه: فما مكث إبراهيم عليه السلام أن جاء بعجل حينئذ أي محنوذ مشوي، فالحنذ أن يخد له في الأرض خَدٌّ فيشوى فيه حتى يقطر عرقاً. يقال: حنذت الفرس، إذا ألقيت الجُلَّ وتركته ليعرق[6].

---

(١) قول ابن عباس ذكره كثير من المفسرين غير مسند.
وينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٠/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨٢/٢) عن أبي صالح عن ابن عباس.
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٢/٣) عن مقاتل.
وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٧/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢٤١/٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٦٠/٣) وإعراب القرآن للنحاس (٤٢٣/١).
والكشاف للزمخشري (٣٨٦/٢).
وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (٤٢/٢).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٩٤/١١).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٦٦/٤١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (٤٨٢/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨٢/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٢/٣).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٤٢/٣).

(٥) اختُلِفَ في (قال سلامٌ) هنا وفي الذاريات [الآية: ٢٥].
فحمزة، والكسائي، بكسر السين وسكون بلا ألف فيهما (سِلْم) وقرأ الباقون وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف، بفتح السين واللام، وبألف بعدها فيهما، وهما لغتان: (حِلّ وحَلال، وحِرْم وحَرام) وخرج بقيد (قال) (قالوا سلاماً) اتفق عليه.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٩٠/٢).
والكشف لمكي (١٠٨/٢-١٠٩) والحجة لابن خالويه (١٨٩/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥١/٢).

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٦٧/٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٦١/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٤/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦١/٢).

[الجُلَّ بالضم واحد جلا الرواب والجمع أجل](١) وقال مقاتل رحمه الله: (إنما جاءهم بالعجل لأنه كان أكثر ماله البقر ولم يجد في تلك الساعة إلا العجل)(٢).

قال الحسن –رضي الله عنه– :إنما جاءهم أوهَمَّ عليه السلام بالطعام لأنهم جاؤه على صورة الآدميين على هيئة الأضياف فإنه لم يكن شيء أحب إليه من الضيفان، فجاؤه على أحب الوجوه إليه، وإلا فلو جاءوه على صورة الملائكة ما كان يقدم إليهم ذلك لعلمه باستغناء الملائكة عن الطعام(٣)، وفي الآية بيان أن السلام تحية أهل الإسلام وأن الملائكة تحيي بالسلام(٤).

[٣١٣/ب] قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾.

ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٢/٣).

(١) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن ومثبتة في (ب).
والجُلُّ: تُلْبَسُهُ الدابة لتصان به، وجمع الجلال أجلة.
ينظر : لسان العرب لابن منظور، جلل (١١٦/١١).
وتاج العروس للزبيدي، ج-ل-ل (٢١٩/٢٨)

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٢٥/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦١/٢).
والكشاف للزمخشري (٣٨٧/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٩/١١).

(٣) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من نسب هذا القول للحسن -رضي الله عنه- وإنما أشار إليه كثير من المفسرين من غيره نسبه.
ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٤/٦).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٨/٤).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٧٣/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٤١/٣).
وأضواء البيان للشنقيطي (١٨٦/٢).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
وأحكام القرآن للجصاص (٢٤٢/٣).

معناه : أن إبراهيم عليه السلام لما وضع الطعام بين أيديهم فرآهم لا يمدون إليه أيديهم أنكرهم أضمر في نفسه خوفاً منهم. وإن إبراهيم -عليه السلام –كان ينزل على طرق من الناس، وكان أهل ذلك الزمان إذا لم يأكل بعضهم طعام بعض [خافوا] [1] من غائلته، فلما علمت الملائكة خوفه منهم، قالوا لا تخف منا يا إبراهيم فإن الله تعالى أرسلنا إلى قوم لوط عليه السلام ليهلكهم[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ ﴾ معناه: وامرأته سارة كانت قائمة على رؤوسهم بالخدمة، ويقال: كانت قائمة من وراء الستر في حال محاورة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة[3].

(١) أضيف من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن ومثبتة في (ب)
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٧١/١٢-٤٧٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٥/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٣/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦١/٢).
والكشاف للزمخشري (٣٨٧/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٩/٤).
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٧٢/١٢-٣٧٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٥/٦-١٥٦).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٣/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٨٨/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٩/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٤/١١).

وقوله : (فضحكت) معناه : قيل : ضحكت من سرورها بالسلام فزادها بشارة بإسحاق عليه السلام(١). وقال السدي -رحمه الله-(٢): وذلك أن إبراهيم عليه السلام قال لهم: ألا تأكلون ؟ قالوا: إنا قوم لا نأكل إلا بثمن. قال: كلوا وأدوا ثمنه. قالوا: وما ثمنه؟ قال: أن تذكروا اسم الله تعالى في أوله وتحمدوه في آخره.

فنظر جبريل عليه السلام إلى من معه من الملائكة عليهم السلام فقال: حق لهذا أن اتخذه الله خليلاً ! فضحكت امرأته وقالت: عجباً لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا) (٣).

ومعنى قول الملاكة: لا نأكل إلا بثمن، لو كنا ممن نأكل فإنا لم نأكل إلا بثمن إلا على هذا الحد، ويقال: إنما ضحكت تعجباً من غفلة قوم لوط عليه السلام وقد جاءتهم الملائكة بالعذاب(٤).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٧١/٢).
وجامع البيان للطبري (٤٧٢/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٦/٦).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨٥/٢).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، كان يقعد في سدة الجامع فسمي السدي، وإذا أطلق في كتب التفسير فهو السدي الكبير وهو ثقة ومقبول عند العلماء. وهو صاحب التفسير.
أما السدي الصغير فهو محمد بن مروان صاحب الكلبي، كذبه أصحاب الحديث وتركوه- روى عن السدي الكبير أسباط بن نصر الهمداني، وقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما في تفاسيرهم تفسير السدي مفرقاً في السور من طريق أسباط بن نصر، قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: ا لسدي ثقة، وقال البخاري: قال لنا مسد (حدثنا يحيى قال: سمعت ابن أبي خالد يعني إسماعيل يقول: السدي أعلم بالقرآن من الشعبي، توفي بالمغرب سنة إحدى وثمانين ومائتين.
ينظر: تهذيب الكمال للمزي، باب : من اسمه إسماعيل (١٣٤/٣-١٣٥).
وتهذيب التهذيب لابن حجر، باب الألف (٣٠٨/٣) وإكمال الكمال (٥٦٩/٤).

(٣) أخرجه نحوه ابن جرير الطبري بسنده عن أسباط بن نصر عن السدي (٤٧٣/١٢) وفيه أسباط بن نصر لم يتفقوا عليه فمن العلماء من ضعفه ومنه من وثقه، إلا أن من العلماء من يرى أن تفسير السدي الكبير من أمثل التفاسير. =
= ينظر: تهذيب الكمال (٣٥٧/٢) والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ محمد أبو شهبه (١٥٠/١).
كما أورد نحوه الثعلبي في الكشف والبيان (١٧٨/٥)عن السدي أيضاً .
والبغوي في معالم التنزيل (١٣٣/٣) عن السدي.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/١١) وعزاه للطبري.
والخازن في لباب التأويل (٢٤١/٣)عن السدي أيضاً .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٥٠/٤) إلى ابن المنذر.

وفي بعض الروايات : (أنها كانت قالت لإبراهيم عليه السلام:أضْمم لوطا عليه السلام ابن أخيك إليك فإن القوم سينزل بهم العذاب، فلما أن جاء الأمر على ما توهمت ضحكت[1].

وقيل : "فضحكت" يعني حاضت، يقال: ضحكت الأرنب: إذا حاضت، وضحك البلح إذا سَال ماؤه[2].

وقيل في الآية تقديم، معناه:فبشرناها بإسحاق نبياً ونبوة يعقوب بعده من ذريته، وفي ذلك بشارة لها أنها تلد إسحاق، وتعيش إلى أن ترى ولد ولدها فضحكت لذلك[3].

---

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٧٨/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦١/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨٥/٢) وعزاه لقتادة.

(١) معاني القرآن للزجاج (٦١/٣-٦٢).
وينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٦٤/٣).
والكشاف للزمخشري (٣٨٨/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٣١/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٤/١١).

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن (١٧١/٢) قال: وأما قوله : (فضحكت) : حاضت فلم نسمعه من ثقة، كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٧٦/١٢).
=

= عن مجاهد. وفي سنده علي بن هارون مجهول، وبقية بن الوليد يروى عن المجهولين. قال عنه الإمام أحمد: إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوا منه) ولذلك فهو ضعيف لضعف إسناده بنظر: رجال الطبري (٧٢/١)، وذكره الزجاج في معاني القرآن (٦٢/٣) قال: فأما من قال : ضحكت: حاضت فليس بشيء، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٥٦/٦) ونسبه لابن عباس وعكرمة.
والسمرقندي في بحر العلوم (١٦١/٢) عن عكرمة.
والماوردي في النكت والعيون (٤٨٤/٢) عن مجاهد.
والخازن في لباب التأويل (٢٤٢/٣) عن عكرمة ومجاهد.

(٣) ذكره الفراء في معاني القرآن (١٧١/٢) ولم يجزم به.
والنحاس في معاني القرآن نقلاً عن الفراء (٣٦٤/٣) وقد أنكره وقال: ولا يصح لأن التقديم والتأخير لا يكون في الفاء.
والماتريدي (المرجع السابق).
والسمرقندي (المرجع السابق).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦٤/١١).

والأظهر في نظم الآية أنها إنما ضحكت لأمر كان قبل أن بشرت بالولد[١]، وفي قوله تعالى : ﴿يَعۡقُوبَ﴾ قراءتان[٢] من قرأ بالنصب فعلى معنى: وهبنا لها إسحاق ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب، وقال الزجاج: لا يجوز أن يكون ذلك في موضع خفض على معنى فبشرناها بإسحاق ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب. وقال الزجاج: لا يجوز أن يكون ذلك في واو العطف إلا بإعادة حرف الجر، لأنه لا يجوز أن يقول: مررت بزيد في الدار أو البيت وعمرو حتى يقول وبعمروٍ بحرف واو العطف[٣]. ومن قرأ بالعطف بالرفع فعلى معنى ويحدث لها من وراء إسحاق يعقوب.

وقوله تعالى : ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ [لا يجوز أن][٤] يكون على جهة الإنكار فإن (يا ويلتا) كلمة تستعملها النساء عند وقوع أمر فظيع، فاستعملتها في هذا الموضع على جهة التعجب[٥]. ولهذا قالت ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ إنما تعجبت من الطبع البشرية قبل التفكر والرؤية،

---

(١) وهو ما رجحه كثير من العلماء.

(٢) اختلفوا في فتح الباء وضمها من قوله : (من وراء إسحق يعقوبَ) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي بالرفع ومن وراء إسحق يعقوبُ) وقرأ ابن عامر وحمزة بالنصب يعقوبَ) وَاخْتُلِفَ عن عاصم فروى عنه أبو بكر بالرفع وروى عنه حفص بالنصب.
ينظر: السبعة (٣٣٣٨/١)، والنشر في القراءات العشر (٣٢٧/٢).
والكشف لمكي (١٠٩/٢) والحجة لابن خالوية (١٨٩/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥٢/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٦٢/٣) بتصرف من المصنف رحمه الله.

(٤) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٨٤/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٧/٦) ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٣/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٤/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٤٢/٣).

كما ولى موسى عليه السلام مدبراً حين صارت عصاه حية حتى قيل له: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾[1].

قال ابن عباس –رضي الله عنه- : (كانت سارة بنت ثمانٍ وتسعين سنة، وكان زوجها عليه السلام ابن تسع وتسعين سنة فلما بُشِّرت بالولد وكان ذلك خارجاً من العادة تعجبت أن يكون بين شيخين كبيرين ولداً) [2].

وأما قوله تعالى : ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ فمعناه : هذا الذي تعرفونه بعلي، ثم قالت: شيخاً أو انتبهوا له في حال شيخوخته، وعن هذا قيل: إن قوله تعالى (شيخاً) نصِبَ على الحال، وقال الزجاج: لا يجوز أن يقول لمن لا يعرف زيداً : هذا زيد قائماً، أي إئته في حال قيامه، أو أشير لك إلى زيد في حال قيامه لأن هذا إشارة إلى ما حضر وفيه إضمار الفعل[3].

وذهب الكوفيين إلى أن قوله تعالى : ﴿شَيْخًا﴾ نصب على القطع عن المعرفة إلى النكرة كما يقال: خرج زيد راكباً [4].

(١) سورة القصص، الآية : ٣١.
وينظر لهذا المعنى: أحكام القرآن للجصاص (٢٤٢/٣).

(٢) ذكر هذا المعنى: الفراء في معاني القرآن (١٧٢/٢) غير منسوب، والنحاس في معاني القرآن (٣٦٥/٣) ونسبه للفراء-والسمرقندي في بحر العلوم (١٦٢/٢) عن الكلبي، وابن الجوزي في زاد المسير (١٣٢/٤) عن أبي صالح عن ابن عباس.
والفيروز آبادي في تنوير المقباس (٢٣٩/١).
قلت: والأقوال في ذلك متفاوتة كما ذكرها ابن الجوزي في (المرجع السابق) ولم يحدده القرآن لنا، والمهم منه أنها كانت في سن خارج عن العادة التي يحمل فيها النساء.

(٣) معاني القرآن للزجاج (٦٤/٣).
وينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٣٥٧/٦) قال: والمشهور فيه أنه حال، والعامل فيه إما التنبيه وإمَّا الإشارة (انتهى كلامه).
وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (٤٢/٢).

(٤) ينظر: الجُمَّل في النحو للفراهيدي، مسألة: والنصب من القطع (٦٧/١).
تحقيق/ د/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م (ب-ذ-م-ط) والأصول في النحو لابن السراج-مسائل في المعرفة والنكرة- (١٥٠/١).

قوله عز وجل : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾.

معناه: قالت لها الملائكة: أتعجبن من قدرة الله تعالى وأنت عارفة بأن الله تعالى قادر على كل شيء، قال السدي رحمه الله: أخذ جبريل عليه السلام عوداً يابساً فدلكه بين أصبعيه فإذا هو أخضر يهتز [٣١٤/أ] فعرفت أنه من الله تعالى[١].

وقوله تعالى : ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾ معناه: نعمة الله عليكم في الدين والدنيا وخيراته التامَّة عليكم يا أهل البيت بيت إبراهيم عليه السلام[٢]، ويجوز أنهم قالوا ذلك على جهة التحية[٣]، ويجوز أن يكون ذلك خبراً عن الله تعالى عليهم[٤].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ أي حامد لأعمالكم. وقوله تعالى : ﴿مَّجِيدٞ﴾ أي كريم يكرمكم بالنعم[٥]، والكريم الذي يبتدئ بالنعم قبل الاستحقاق وبالله التوفيق.

---

(١) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان بسنده عن أسباط عن السدي (٤٨٠/١٢).
كما ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٦٢/٢) عند السدي.
والثعلبي في الكشف والبيان (١٧٩/٥)عن السدي أيضاً .
وابن الجوزي في زاد المسير (١٣٣/٤).
(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٢/٢)، والوجيز للواحدي (٥٢٧/١).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٣٣/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٠/١١).
(٣) ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٧/٦).
وأضواء البيان للشنقيطي (٤٣٤/٣).
(٤) هذا ما رجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٠٦/٣).
وكذلك ذكره ابن الجوزي (المرجع السابق).
ورجحه القرطبي أيضاً (المرجع السابق).
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٠١/٥).
(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٢٦/٢).

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾.

معناه: فلما ذهب عن إبراهيم الخوف والفزع وجاءته البشرى بإسحاق عليه السلام جعل يجادل رسلنا في قوم لوط عليه السلام. واختلفوا في هذه المجادلة، فقال بعضهم: سألهم عن تعذيب الله تعالى لهم سؤال مستقص حتى قال لهم: إن الله تعالى أمر باستئصالهم أو بتخويفهم بالعذاب. وقال لهم: إن فيها لوطاً كما ذكر الله تعالى في آية أخرى[(١)].

وقال بعضهم: أراد بالمجادلة: الدعاء والتضرع وشدة الحرص على نجاة القوم ورجاءً لإيمانهم[(٢)].

كما رُوي أنه عليه السلام قام من الليل يصلي ويقول : يارب أتهلك قوم لوط؟ قيل: يا إبراهيم ليس فيهم مؤمنون، قال: يا رب فإن كان فيهم خمسون من أهل بيت مؤمنون أتهلكهم؟ قال: لا، قال: فأربعون؟ قال: لا، قيل: فلم يزل يرد حتى قيل: إن كان فيهم خمسة أبيات مؤمنون دفعنا البلاء عنهم[(٣)]. فيقول الله تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[(١)] . وفي الخبر أنهم أربعة آلاف رجل[(٢)].

وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٨/٦) وزاد المسير لابن الجوزي (١٣٣/٤).

(١) هي قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ....الآية ﴾ [العنكبوت : ٣٢]

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٥٨/٦).
وأحكام القرآن للجصَّاص (٣٧٩/٤).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨٧/٢).

(٣) أخرج نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه، ما ذكر في لوط عليه السلام (٤٥٠/٧).
والطبري في جامع البيان (٤٩٠/١٢) عن قتادة.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٨/٨).
والثعلبي في الكشف والبيان (١٨٠/٥).
كما ذكر هذا المعنى كثير من المفسرين :
كمقاتل بن سليمان في تفسيره (١٢٦/٢) والزجاج في معاني القرآن (٦٥/٣).
والنحاس في معاني القرآن (٣٦٦/٣) ، والسمرقندي في بحر العلوم (١٦٢/٢).
والبغوي في معالم التنزيل (١٤٣/٣) ، قال: وهو قول عامة أهل التفسير.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١١).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٢-٤٦٩).

وقولــه تعــالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ أي : وقــور بطــيء الغضــب، والحليم: المحتمل للأذى مع قدرته على العقوبة والمكافأة، والأواه :الدَّعَّاء، ويقال:هو الرحيم ويقال هو المتأوه خوفاً وإشفاقاً على الذنوب، والمنيب: هو الراجع إلى الله تعالى(٣).

قولــه عــز وجــل: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) ﴾.

معناه : أنه قيل لهيا إبراهيم أعرض عن جِدَلك إنه قد جاء أمر ربك بهلاك قوم لوط عليه السلام وأنهم يأتيهم عذاب غير منصرم عنهم(٤).

قولــه عز وجل : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) ﴾.

معناه: ولما جاء جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة عليهم السلام إلى لوط عليه السلام ساءه مجيئُهم وضاق بمجيئهم قلبه، فإنهم جاءوه في صورة الغلمان المردان الحسان الوجوه، وكان قد علم عادة قومه فخاف عليهم من صنيع قومه وقال في نفسه : (هذا يوم عصيب) شديد لازم شره كالمعصوب بالعصابة، كأنه قال: هذا يوم التف الشر فيه بالشر، ويقال: هذا يوم عصيب، أي تعصب الناس فيه بالشر. يوم مطير ويوم خطيب أي شديد الخطب، وأمَّا ضيق الذرع: فهو ضِيق موضع ضيق

---

(١) سورة الذاريات، الآية : ٣٦.
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/١٩٠-١٩١) عن ابن جريج.
والكشف والبيان للثعلبي (٥/١٨٠)عن ابن جريج أيضاً .
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٣٤)عن ابن جريج أيضاً .
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٤٣).
(٣) لهذه المعاني: ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٤٩٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/١٥٨-١٥٩).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٦٢).
والكشاف للزمخشري (٢/٣٨٩).
وقد ذكر المفسرين هذه المعاني والأقوال الواردة فيها عند تفسيرهم للآية (١١٤) من سورة التوبة. وهي قوله تعالى : ﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾ .
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٤٩٤).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٦٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٣٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٧٣).

الصدر. يقال:ضاق زيداً يأمره ذرعاً، إذا لم يجد من المكروه في ذلك الأمر مخلصاً [١].

قال صاحب العبر الخليل بن أحمد -رحمه الله[٢]-: ذرعه قدره الذي يبلغ إليه ويقدر عليه،معناه: ويقال: ضاق بهم وسعاً، لأن الذرع والذراع يعبر بهما عن الوسع، كما يعبر باليد عنه، تقول العرب: ليس هذا في يدي، أي: في وسعي[٣].وكان لوطاً عليه السلام ضاق وسعه بهم أن يحفظهم.

وفي الخبر: أنه جعلهم فيما بين مواشيه فلما كان وقت غفلة الناس حملهم إلى داره، فذهبت امرأته الخبيثة وأخبرت بهم، وقالت لهم: إنه قد نزل عند لوط عليه السلام أضياف لم أرقط أحسن وجوهاً منهم، ولا أطيب ريحاً ولاأنظف ثياباً [٤].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٩٤/١٢-٤٩٥) ومعاني القرآن للزجاج (٦٦/٣-٦٧).
والنكت والعيون للماوردي (٤٨٧/٢-٤٨٨).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٥/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٧/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٤٤/٣).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٦٠/٦-٣٦١).

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، له كتاب العين، ومعاني الحروف، وكتاب العروس، والنقط والشكل، وجملة آلات العبر.
ينظر: الأعلام للزركلي (٣١٤/٢).
والأنساب للسمعاني (٣٥٧/٤).
وسير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧).
والوافي بالوفيات (٣٨٢/٤).

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ذرع (٩٣/٨).
ومختصار الصحاح للجوهري، باب الذال (٢٢٦/١).

(٤) أخرج نحوه الصنعاني في تفسيره (٣٠٧/٢) عن حذيفة بن اليمان عن قتادة.
والطبري في جامع البيان (٤٩٥/١٢).
عن حذيفة عن قتادة. وذكر نحوه الزجاج في معاني القرآن (٦٧/٣).
والرازي في مفاتيح الغيب (٣٧٨/٦).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٧٠/٢)، عن حذيفة بن اليمان عن قتادة.

قوله عز وجل : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ ﴾.

وذلك أن امرأة لوط لما أخبرتهم بأضيافه جاءوا إلى داره يسرعون إليه ويهرولون هرولة[١]، والإهراع: مشي بين مشيتين[٢]. وقوله تعالى : ﴿ وَمِن قَبۡلُ ﴾ أي ومن قبل ذلك يعملون المعاصي، وهي ما كانوا يعملون من الفاحشة مع الذكور، وأنهم كانوا يعملون ذلك من غير أن يُخفي بعض عن بعض، قال لهم لوط عليه السلام: يا قوم هؤلاء بناتي، عرض عليهم نكاح بناته وأظهر من نفسه [٣١٤/ب]في صونهم ما لا شيء أبلغ منه إظهاراً لكرمه في باب الأضياف، فذكر بناته ليدل على التشدد في دفعهم عما أرادوا، وكان يجوز في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر، كما كان يجوز ذلك في شريعتنا في ابتداء الإسلام[٣]، فإن النبي ﷺ زوج ابنته من أبي العصا بن الربيع[٤]. ويقال: إنما عرض عليهم نكاح بناته بشرط أن يؤمنوا[٥]، ويقال: أراد بقوله: هؤلاء بناتي: بنات قومه، لأن النبي ﷺ يكون للقوم بمنزلة الوالد، ولا يجوز أن يذكر بنات نفسه إلا ويريد سائر النساء أيضاً [٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٨٤/٤) وجامع البيان للطبري (٥٠٠/١٢-٥٠١). ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٧/٣)، والنكت والعيون للماوردي (٤٨٨/٢).
(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٣/٢) ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٥/٣) عن الحسن. ولباب التأويل للخازن (٢٤٤/٣)عن الحسن أيضاً .
(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٣/٢) والكشف والبيان للثعلبي (١٨١/٥). والنكت والعيون للماوردي (٤٨٨/٢) عن الحسن. وأضواء البيان للشنقيطي (١٨٩/٢-١٩٠).
(٤) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن مناف بن قصي، زوج زينب بنت رسول الله ﷺ وأسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر ولم يشهد مع النبي ﷺ شيئاً، وقد ولدت له زينب بنت رسول الله ﷺ أمامه وهي التي كان رسول الله ﷺ يصلي وهو رافعها على عاتقه، مات في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٧-٦-٧) الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.
(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٦٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٨/٣). والنكت والعيون (٤٨٨/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٥/٣) عن الحسين بن الفضيل والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٧/١١).
(٦) جامع البيان للطبري (٥٠٤/١٢) عن سعيد بن جبير-ومعاني القرآن للزجاج (٦٧/٢). وابن أبي حاتم (٢٢٧/٨) عن مجاهد. وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦١/٦). وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٢/٢) عن الضحاك وقتادة. وأضواء البيان للشنقيطي (١٩١/٢) عن ابن عباس قال: وبهذا القول قال كثير من العلماء. وقد فصل رحمه الله في القولين.

وقولـه تعـالى : ﴿ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ أي أحـل لكـم مـن الفاحشـة مـع الذكور، وقوله تعالى : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي اتقوا عقاب الله تعالى ولا تلزموني عيباً في ضيفي، ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾في قومه فينزجر عن هذا الأمر ويزجر الآخرين عنه[1].وإنما ذُكر قوله (يُهرَعون) على لفظ المفعول بهم وإن كانوا هم الفاعلين، كما يقال:أولِع فلان بكذا وزُهي زيد بكذا وأُرْعد عمرو. لأن المعنى في ذلك كله: أنه أولعه طبعه وزها باله أو جهله، وأرعده غضبه أو وجعه فأهرعه طبعه وجبلته، فجْعِلُوا مفعولين وهم فاعلون[2].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٥٠٥-٥٠٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٦٤) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/١٦٢)

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦/٣٧٨).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٧٥-١٧٦).
وينظر: مختار الصحاح للجوهري (٤/٤٤١).
وتاج العروس للزبيدي (٢٢/٣٩١).
وهذا الفعل يلزم البناء للمفعول ولا يبنى للفاعل.

قوله عز وجل : ﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾.

معناه: قال له قومه: لقد علمت يا لوط مالنا في بناتك من حق: أي من حاجة[١]، وإنما قالوا من حق؛ لأن ما لا يكون للإنسان فيه حاجة يرغب عنه كما لا يرغب عما لاحق له فيه[٢]. وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ أي تعلم أن ميلنا إلى الغلمان دون النساء، ويقال في قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ بيان أن لوطا عليه السلام إنما عرض عليهم تزويج البنات لأن الحق لا يثبت إلا بالتزويج[٣].

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾.

معناه: قال لهم لوط عليه السلام: لو أن لي بكم قوة أرفعكم بها عن أضيافي أو يمكنني أن آوي إلى قبيلة أستعين بهم على رفعكم لمنعتكم أشد المنع عما تتناولون. أو يقول: لاستعنت بذلك عن خطابكم الذي لا ينجع ولا ينفع ولا يصاف منكم قبولاً[٤]. وقد تقدم أن حذف الجواب في مثل هذا الموضع أبلغ من الإثبات[٥].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١٢٧/٢)، وينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٤/٢). وزاد المسير لابن الجوزي (١٣٩/٤) عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٢) لم أقف على هذا التعليل فيما بين يدي من المصادر والمراجع ولعله من تعليق المصنف رحمه الله.

(٣) ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٢/٦).
ولنكت والعيون للماوردي (٤٨٩/٢).
والكشاف للزمخشري (٣٩١/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٥٤/٣).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٠٨/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٢/٦).
والوجيز للواحدي (٥٢٩/١).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٣٩/٤).

(٥) يشير رحمه الله إلى أن جواب "لو" محذوف وتقديره: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد لمنعتكم. ومثل هذا واقع في القرآن الكريم، وفي كلام العرب، فمنه في القرآن، قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ أي "لو تعلمون علم اليقين لما ألهاكم ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾. سورة التكاثر، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ الرعد:٣١. أي : لكان هذا القرآن أو لكفرتم بالرحمن.

وعن رسول الله ﷺ عن ربه قال : (رحم الله أخي لوطاً لقد آوى إلى ركن شديد) [١] أي التجأ إلى الله تعالى وملائكته.

وقال ابن -عباس رضي الله عنهما-(فلما علم جبريل عليه السلام والملائكة عليهم السلام خوف لوط عليه السلام من تهديد قومه، قالوا له: ما قال الله تعالى[٢]: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾.

معناه: أن الملائكة عليهم السلام قالت للوط عليه السلام: لسنا من بني آدم ولكنا رسل ربك جئنا لإهلاك قومك فدعهم يدخلون فإنهم لا يصلون إليك بمكروه، فتركهم لوط عليه السلام حتى دخلوا الدار فطمس جبريل عليه السلام على وجوههم فعموا كلهم وضرب على أيديهم فيبست أيهديهم كما قال الله تعالى : ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾[٣] . فانصرفوا يلتمسون باب الدار[٤].

ينظر: معاني القرآن للأخفش (٤٥/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٩٥/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (١٨٢/٥) وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٤٨/٣).
وإملاء ما من به الرحمن (٦٤/٢) والدر المصون للسمين الحلبي (٣٦٣/٦).

(١) أخرج نحوه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ينظر: البخاري، كتاب الأنبياء، باب: قوله الله عز وجل: (ونبئهم عن ضيف إبراهيم) حديث رقم (٣١٩٢).
ومسلم كتاب الإيمان، باب زياد طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، حديث رقم (٢٣٨).
وينظر: جامع الأصول (٥٤/٢).

(٢) ذكر نحو معنى قول ابن عباس: البغوي في معالم التنزيل (١٣٦/٣) ونسبه له.
والرازي في مفاتيح الغيب (٣٨١/٦) غير منسوب.
والفيروز آبادي في تنوير المقباس (٢٤٠/١)بنحوه أيضاً .

(٣) سورة القمر، الآية: ٣٧.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٥١٧/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٤/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٣٨/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٠/٢)، والكشاف للزمخشري (٣٩٢/٢).

وقوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ فيه قولان: أحدهما: بهمزة الألف والثاني بتسكين الألف يقال: سرى وأسرى بمعنى واحد[1].

والمحرر الوجيز لابن عطية (٢١٠/٣).

(١) ينظر: تاج العروس للزبيدي، باب: سرى (٢٦١/٣٨) والقاموس الفقهي (١٧١/١).
وفي قوله تعالى : "فأسر" قراءتان فقد اختلفوا في همز الألف وإسقاطها في الوصل فقرأ ابن كثير ونافع "فاسْر بأهلك" من سريت بغير همز، وقرأ أبو عمر وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي "فأسر بأهلك" من أسريت.
ينظر: السبعة (٣٣٨/١) والنشر في القراءات العشر (٣٢٧/٢).
والكشف لمكي (١١٠/٢).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥٣/٢).

وقوله تعالى : ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي أسر بهم في آخر الليل عند السحر[1]. وقوله تعالى : ﴿ يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ ﴾ معناه: لا يتخلف منكم أحد فيبقى في العذاب[2]. وقوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ من قرأ بنصب التاء فعلى معنى: فأسر بأهلك إلا امرأتك واعَلة[3] المنافقة، ومن قرأ بالرفع معنى: ولا يلتفت منكم أحدا لا امرأتك[4].

وعن مجاهد[5] –رحمه الله- أنه قال: (لهم تُعُبِّدُوا بأن لا يلتفت منهم أحد خِلقة) [6]. وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ ﴾ ظاهر المراد.

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُ ﴾ أي قالت له الملائكة: إن وقت إهلاكهم الصبح. فقال له لوط عليه السلام: الآن يا جبريل ؟ وإنما قال ذلك لضيق صدره منهم وشدة غضبه عليهم[7]. فقال جبريل عليه السلام : (أليس الصبح بقريب) في هذا دليل أن الله تعالى لا يُهلك أحداً قبل انقضاء مدته وإن ضاقت صدور أوليائه عنه.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٢٤/١٢) والنكت والعيون للماوردي (٤٩١/٢).
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٣/٣) وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٤/٢).
(٣) هو اسم امرأة لوط عليه السلام كما ذكر بعض المفسرين رحمهم الله، ومنهم من قال: وأهلة والله أعلم ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٥٤٥/١)، وتنوير المقباس (٢٤٠/١).
(٤) اختلفوا في نصب التاء ورفعها من قوله : (إلا امرأتك) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو "إلا امرأتُك" برفع التاء، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (إلا امرأتَك) نصبا. ينظر: السبعة (٣٣٨/١)، والنشر في القراءات العشر (٣٢٧/٢)، والكشف لمكي (١١٠/٢)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥٣/٢).
(٥) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب، وروى عن علي وسعد ابن أبي وقاص والعبادلة الأربعة، وقال أبو نعيم عن شبل عن بن أبي نجيح عن مجاهد قال : قرأت القرآن على ابن عباس مرات، قال يحيى القطان: مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير، كان فقيهاً عابداً وربما مات بمكة وهو ساجد سنة ثنتين أو ثلاث ومائة. ينظر: الثقات لابن حبان، باب الميم (٤١٩/٥).. والتاريخ الكبير للبخاري، باب مجاهد (٤١١/٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤٢/٤٢).
(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٢٤/١٢)، والنكت والعيون للماوردي (٤٩١/٢). وزاد المسير لابن الجوزي (١٤٣/٤).
(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٢٧/٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي(١٦٣/٦). والكشف والبيان للثعلبي (١٨٣/٥) ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٧/٣). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٥/١١) وتنوير المقباس (٢٤٠/١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن جبريل عليه السلام لما قال للوط عليه السلام: فأسر بأهلك بقطع من الليل، قال له لوط: يا جبريل [٣١٥/أ] كيف أصنع بأبواب المدينة، وقد أُغْلِقَت؟ فجمع له جبريل أهله وبَقَرَه وغَنَمه وماله واحتملهم على جناحه حتى أخرجهم من المدينة(١) فانطلق هو متوجهاً إلى صُغرْ وهي على أربع فراسخ من مدائن قوم لوط عليه السلام، وهي إحدى القرى الخمس: سدوم، ودادوما، وصَدَبْوا، وقم، ولم يكن أهل صُغَر يعملون عملهم(٢)، وكان في كل مدينة ألف مقاتل وسار لوط عليه السلام فرسخين إذ سمع الصيحة.

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾.

معناه: فلما جاء أمرنا بالعذاب قلبنا تلك المدائن كما روى أن جبريل عليه السلام: جعل جناحه في أسفلها فرفعها من الأرض السابعة إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الدجاج [والديك] (٣) ثم قلبها جعل أسفلها عاليها وأعلاها أسفلها فأقبلت تهوي من السماء إلى الأرض (٤).

(١) ذكر نحو هذا القول السمرقندي في بحر العلوم (١٦٤/٢). غير منسوب.
ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير لابن عباس (١٤٣/٤). ولم أقف عليه مسنداً عند غيره.

(٢) اختلفت المصادر في أسماء هذه القرى اختلافاً كبيراً ما عدا سدوم.
ينظر: المحبر للغدادي (٤٦٧/١) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٤١٨/٢ و ٤١١/٣و ٧١/٤).
وينظر: جامع البيان للطبري (٥٣٧/١٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٢٣٥/٨).
والكشف والبيان للثعلبي (١٨٣/٥).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٥/١١).

(٣) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن وهو مثبت في (ب).

(٤) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان (٥٣٣/١٢-٥٣٤) عن مجاهد.
وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٠/٣) وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٥/٢) غير منسوب. والكشف والبيان للثعلبي (١٨٣/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٢/٢) عن محمد بن كعب القرطبي.

وقوله تعالى : ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا﴾ روى وهب بن مُنبه -رحمه الله- أنه قال:لما رُفعت إلى السماء أمطر الله عليهم حجارة الكبريت بالنار ثم قُلبت عليهم)(١).

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: (أمطر الله الحجارة على شُذَّاذِهِم ومسافريهم) (٢). ولا تنافي بين القولين لجواز أن الله تعالى أمطرلحجارة على مدائنهم وعلى شُذَّاذِهم.

وقد اختلفوا في السجيل: قال بعضهم: هو فارسية معربة، معناه: سَنْك و كَلَ] (٣) وفيه بيان أن تلك الحجارة كانت شديدة صلبة نحو ما يطبخ من الطين فيصير كالآجُرِّ(٤) واصلب منه. ومما يؤيد هذا القول قوله تعالى : ﴿ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴾(٥) .فكأن الله تعالى بَيَّن أن الذي أرسل عليهم كالثلج والبرد. وقال بعضهم : هو السجيل الذي هو الدلو، فيكون معناه : حجارة كأنها تصب من الدلو(٦). ويقال السجيل: سماء الدنيا(١)، ويقال معناه: مما كتب الله عز وجل أن يعذبهم بها(٢).

ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٧/٣).

(١) ذكر قول وهب: السمرقندي في بحر العلوم (١٦٥/٢).
وأشار إليه الواحدي في الوجيز (٥٢٩/١).

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٨٤/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٧/٣).
وتنوير المقياس من تفسير ابن عباس (٢٤٠/١).
ولم أجد قول ابن عباس عند غيرهم مسنداً .

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٢٥-٥٢٦) عن سعيد بن جبير، وابن عباس وذكره الزجاج في معاني القرآن (٧٠/٣).
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٦/٨) عن ابن عباس.
والثعلبي في الكشف والبيان (١٨٤/٥) عن ابن عباس ووهب وسعيد بن جبير.
والسيوطي في الدر المنثور (٤٦٤/٤) عن مجاهد.
وينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب (٥٨/١) تحقيق/ سمير حسن حلبي، الطبعة الأولى -١٤٠٨هـ-دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

(٤) هو اللِّبْن المحرَّق المعد للبناء ينظر: المصباح المنير للرفاعي (٦/١) والمخصص لابن سيدة (٥٠٦/١).

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٣٣.

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٢٨/١٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٧١/٣).

وقوله تعالى : ﴿مَّنضُودٍ﴾ أي بعضها فوق بعض[٣]. وقوله تعالى: ﴿مسومة﴾ أي معلمة بعلامة المعاقبين[٤]. قيل كانت مخططة بالسواد والحمرة والبياض[٥]، وقيل: كان مكتوباً على كل حجر اسم من هلك[٦].

وقوله تعالى : ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ أي أعلمتها الملائكة في السماء بأمر الله تعالى وقيل: كانت من الخزائن التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل[٧].

وقوله تعالى : ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ معناه: وما تلك الحجارة من ظالمي أمتك ببعيد[٨]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (لا والله لا تذهب الأيام والليالي حتى تستحل هذه الأمة أدبار الرجال

---

(١) قاله ابن زيد وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٥٢٧/١٢)،
وذكره البغوي في معالم التنزيل (١٣٧/٣).
وأبو حيان في البحر المحيط (٢٤٩/٥) عن ابن زيد وقال: وهذا ضعيف لوصفه بمنضود.
(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٧١/٣) ورجحه، والسمرقندي في بحر العلوم (١٦٥/٢). نقلاً عن الزجاج.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٤/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٧١/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (١٨٤/٥) عن قتادة.
(٤) ينظر: تفسير مجاهد (٦١٩/٢).
وجامع البيان للطبري (٥٣٠/١٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٣/٢).
(٥) ذكره الفراء في معاني القرآن (١٧٤/٢) ولم يرتضيه.
والزجاج في معاني القرآن (٧٢/٣) عن الحسن، والماوردي في النكت والعيون (المرجع السابق) من قول ابن عباس وقتادة –والزمخشري في الكشاف (٣٩٣/٢) عن الحسن وابن الجوزي في زاد المسير (١٤٥/٤) قال: رواه أبو صالح عن ابن عباس والفيروز آبادي في تنوير المقباس (٢٤٠/١).
(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٧/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (١٤٦/٤) عن الربيع.
(٧) ينظر: الوجيز للواحدي (٥٢٩/١).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٤/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٤٦/٤).
(٨) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٣١/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٧٢/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٥/٦) وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٥/٢).
وأضواء البيان للشنقيطي (١٩٣/٢).

كما استحلوا النساء، ولا تذهب الأيام والليالي حتى تصيب طوائف من هذه الأمة حجارة من عند ربك)[1].

وفي الحديث : (ما من ظالم إلا ويخبأ له حجر في الهوى ينتظر متى يُؤمر بسقوطه عليه)[2]. ويقال: هذا تهديد للظالمين أن تصيبهم هذه الحجارة في الآخرة. فإن الله تعالى رفع عن هذه الأمة الخسف والمسخ، وأن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم.

قوله عز وجل ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾.

معناه: وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً في النسب قال: يا قوم اعبدوا الله وقد سبق تفسيره[3]. وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾

معناه: ولا تنقصوا حقوق الناس –عند الكيل والوزن-عليهم بالتطفيف[4].

---

(١) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر والمراجع إلا في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٩/١١) غير منسوب.

(٢) لم أقف على هذا الأثر مسنداً .
وقد ذكر نحوه : الثعلبي في الكشف والبيان (١٨٤/٥) عن أنس.
والبغوي في معالم التنزيل (١٣٧/٣) والزمخشري في الكشاف (٣١٣/٢).
والرازي في مفاتيح الغيب (٣٨٤/٦)، والخازن في لباب التأويل (٢٤٧/٣).
قال الزيعلي في تخريج الأثار الواقعة في الكشاف (١٤٨/٢).
هذا حديث غريب ذكره الثعلبي عن أنس غير مسند.

(٣) وذلك عند تفسير الآية (٥٠) من سورة هود، ينظر : (ص: ٣٦٩).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٣٨/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٦/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٥/٢).

وقوله تعالى : ﴿إني أراكم بخير﴾ إني أراكم في الخصب والرخص ما أوفيتم للناس حقوقهم، ويقال معناه: أراكم في كثرة الأموال وأنتم مستغنون عن نقصان الكيل والوزن وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط أي عذاباً يحيط بكم فلا يفلت منكم أحد إن عصيتم الله تعالى[(١)].

قوله عز وجل : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ ﴾.

معناه: أتموا الكيل والوزن بالعدل ولا تنقصوا حقوق الناس ولا تضطربوا في الأرض بالقبيح مفسدين بالمعاصي.

قوله عز وجل : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦ ﴾.

معناه: ما أبقى الله من الحلال خير لكم مما حرم عليكم من التطفيف إن كنتم مصدقين بما أقوله لكم، ويقال: أراد بالبقية: طاعة الله تعالى فإنما هي التي يبقى ثوابها[(٢)]. وقوله تعالى : ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ ما أُوَكَّل بحفظكم فأقاتلكم وأمنعكم، ويقال : [٣١٥/ب] لست بحفيظ لأموالكم، ولكن الله تعالى هو الذي يحفظها عليكم ويحفظ العمل الصالح[(٣)].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٣٩/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٧/٦).
والكشف والبيان للثعلبي (١٨٦/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٥/٢).
والوجيز للواحدي (٥٣٠/١).

(٢) قاله مجاهد، أخرجه بن جرير في جامع البيان (٥٤١/١٢-٥٤٢).
وينظر: معاني القرآن للزجاج (٧٢/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٨/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٦/٢) عن مجاهد.
والكشف والبيان للثعلبي (١٨٦/٥)عن مجاهد أيضاً .
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٥/٢)عن مجاهد أيضاً .

(٣) تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٦٢/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٨/٣).
وتفسير السعدي (٣٨٧/١).

وقوله عز وجل: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾.

معناه: قالوا له يا شعيب أكثرة صلواتك[١] التي تفعلها تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا. وقوله تعالى: ﴿ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ ﴾ معناه: وتأمرك أن تأمرنا أن نفعل في أموالنا ما نشاء من البخس والتطفيف. ويقال إن معنى: أو أن نفعل) تأمرك أن لا نفعل[٢].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ أراد بذلك: إنك السفية الضال، فذكروا الحليم الرشيد على جهة الاستهزاء، هكذا رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣]. ويقال: إنهم قالوا ذلك على جهة التحقيق لأنك أنت الحليم الرشيد في قومك فكيف تنهاك عن عبادة ما عبده آباؤنا، وعن أن نفعل في أموالنا ما نشاء، كأنهم استبعدوا أن يكونوا آباؤهم قد أخطؤوا في دينهم ورأيهم[٤]،ويقال: إنهم قالوا له: إنك لأنت السفيه الأحمق، إلا أن

---

(١) أثبت المصنف هنا كلمة (صلواتك) بالجمع على قراءة ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وأما قراءة التوحيد (أصلاتك)، فهي قراءة حفص وحمزة والكسائي. ينظر: السبعة (٣١٧/١).
والنشر (٢٩٠/٢) وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥٤/٢).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس للعكبري (٢٩٨/٢).
وإملاء ما من به الرحمن (٤٤/٢).
ومعنى اللبيب عن كتب الأعاريب (٦٨٦/١).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥٤٨/١٢)، عن ابن جريج وابن زيد ورجحه.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٥/٨) عن قتادة، والسيوطي في الدر المنثور (٤٦٧/٤) عن قتادة. وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٦٦/٢) غير منسوب. والواحدي في الوجيز (٣٥٠/١).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٥٠/٤) قال: رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال قتادة والفراء وابن كثير في تفسيره (٤٧٢/٢) ونسبه لابن عباس وميمون بن مهران وابن جريج.

(٤) ذكر ذلك: الماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٧١/٦) والنحاس في إعراب القرآن (٢٩٩/٢) والثعلبي في الكشف والبيان (١٨٦/٥) ونسبه لابن كيسان.
والماوردي في النكت والعيون (٤٩٦/٢) والبغوي في معالم التنزيل (١٣٨/٣) ورجحه: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١١).

الله تعالى صان نبيه ﷺ عن إضافة مثل هذا اللفظ إليه[1]، غير أن هذا لا يصح؛ لأنه لا يجوز أن يحكي الله تعالى عنهم خلاف ما قالوه.

قوله عز وجل: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾.

معناه: قال لهم شعيب: أخبروني إن كنت على دلالة واضحة من ربي ورزقني منه منفعة حسنة، قيل: أراد بذلك النبوة. فإنها من أعظم نعم الله تعالى[2]: وقيل: المراد به المال الحلال[3]، قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: كان شعيب عليه السلام كثير المال كثير الصلاة[4].

وأمَّا جواب قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ محذوف من الآية لأن في الكلام دليلاً عليه، والمعنى إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً أتبع الضلال، واشوب بالحرام الحلال كما تفعلونه[5]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾ أي ما أريد أن تتركوا ما نهيتكم عنه لأعمل أنا به فأنتفع، بل أريد الإصلاح للكل في أمر الدين

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٧٣/٣) والمحرر الوجيز لابن عطية (٢١٥/٣). أورداها من غير نسبه.

(٢) ذكر ذلك: الماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٧١/٦). والماوردي في النكت والعيون (٤٩٧/٢) ونسبه لابن عيسى. وابن الجوزي في زاد المسير (١٥١/٤). وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٧٣/٢).

(٣) هذا قول الضحاك، ينظر تفسير الضحاك (٤٥٢/١) وجامع البيان للطبري (٥٤١/١٢). ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٣/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٧١/٦). وتفسير ابن أبي حاتم (٢٤٥/٨) وابن الجوزي في زاد المسير (١٥١/٤) عن ابن عباس. وذكر القولان ابن كثير في تفسيره (٤٧٣/٢) قال: ويحتمل الأمرين.

(٤) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٤٩٧/٢). ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٩/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (١٥١/٤).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٣/٣) والمحرر الوجيز لابن عطية (٢١٦/٢). والبحر المحيط لأبي حيان (٢١٠/٥) والدر المصون للسمين الحلبي (٣٧٤/٦).

والمعاش بقدر استطاعتي[١]. وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ أي ما توفيقي للإصلاح إلا من الله. والتوفيق من الله تعالى : هو كل فعل يتفق من العبد عنده اختيار الطاعة والصلاح، فلولاه لكان بمختار خلاف ذلك، وهو مأخوذ من الوفق والموافقة وذلك يستعمل في باب الخير خاصة[٢].

وقوله تعالى : ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ أي فوضت أمري إلى الله، وإليه أرجع[٣]. قد تقدم أن معنى التوكل على الله: تفويض الأمر مع التمسك بطاعته.

قوله عز وجل : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾.

معناه: يا قوم لا يكسبنكم عداوتي أن لا تؤمنوا فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق، أو قوم هود من الريح العقيم، أو قوم صالح من الصيحة، وما قوم لوط منكم ببعيد، أي قد بلغكم ما أصابهم وهو أقرب إليكم ممن تقدمهم، يجوز أن يكون المراد بذلك قرب زمانهم منهم[٤]، ويجوز أن يكون المراد قُرب ديارهم منهم وكل ذلك أقرب للاعتبار[٥].

قوله عز وجل : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٤٩/١٢)عن قتادة.
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٧١/٦) وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٧/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٩/٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٨/١١).

(٢) ينظر: ا لتعريفات للجرجاني (٩٧/١) ولسان العرب، وفق (٣٨٢/١١).
والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٢١٥/١).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٤٩/١٢) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٧٢/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٧/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٩/٣).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٥١/١٢) عن قتادة.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٨/٨) عن قتادة، وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٦٧/٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٧٥/٢) والكشف والبيان للثعلبي (١٨٧/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩٨/٢) ومعالم التنزيل للبغوي (١٣٩/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٩/١١).

معناه: واستغفروا ربكم من الشرك والذنوب ثم أقبلوا إليه بالتوبة والإخلاص، إن ربي رحيم بعباده متودد إليهم بالنعم وقبول التوبة.

قوله عز وجل : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾.

معناه: قالوا يا شعيب ما نستدرك كثيراً مما تقول، والفقه في اللغة: هو استدراك معنى الكلام[(١)]، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ قال عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– : (أن أرادوا بالضعيف ضرير البصر)[(٢)].

---

(١) لم أقف فيما ين يدي من المصادر والمراجع من عرف الفقه بالاستدراك، وإنما علماء اللغة يعرفون الفقه لغة، الفهم والفطنة، ينظر: لسان العرب لابن منظور، فقه : (٥٢٢/٣)، والقاموس الفقهي (٢٨٩/١).

(٢) أخرج نحوه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس كتاب التاريخ: باب ذكر شعيب النبي ﷺ (٦٢٠/٢) قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.
وأخرج نحوه ابن جرير في تفسيره عن سعيد بن جبير (٥٥٣/١٢).
وزاد نسبته السيوطي في الدر المنثور (٤٧٠/٤) لابن أبي حاتم والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس. قال الإمام ابن حجر رحمه الله في التلخيص الحبير: وذكر الروياني في كتاب الشهادات من البحر أنه لم يكن أعمى وإنما طرأ عليه ذلك بعد النبوة وأداء الرسالة وفراغها ومال إلى هذا شيخ شيوخنا تقي الدين السبكي ونصره ورد ما يخالفه.
ينظر: التلخيص (٣٥٢/٣) الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م.
الناشر: دار الكتب العلمية. وقد ذكر هذا القول كثير من المفسرين.

وقال سعيد بن جبير[(١)]: إنا لنراك أعمى[(٢)]، وقد روى أنه كان قد ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله.
وفي بعض الروايات: أنه عمي ثلاث مرات وكان الله يرد إليه بصره، حتى أوحى إليه يا شعيب ما هذا البكاء؟ قال:شوقاً إليك يا رب[(٣)].

وسئل النبي ﷺ عن شعيب فقال: ذاك خطيب الأنبياء [٣١٦/أ] صلوات الله عليهم أجمعين[(٤)].

وكان الحسن رضي الله عنه يقول في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ أي مهيناً ضعيف البدن[(٥)]. وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في أنه: هل يجوز بعث نبي ضرير أم لا ؟ قال بعضهم يجوز؛ لأن العمى ليس شيء ينفر الناس أو يمنع من أداء الرسالة. وقال بعضهم:

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام يروي عن بن عُمَر ابن عباس وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺكان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً، قال عمرو بن ميمون عن أبيه لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ، وهو ابن ٤٩سنة. ينظر: الثقات لابن حبان (٢٧٥/٤).
وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧١/١٤).
(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٥٣/١٢).
وذكره الماوردي في النكت والعيون (٤٩٩/٢).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٥٢/٤).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١١).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٧٤/٢) عن سعيد والثوري.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٧٠/٤)، إلى أبو الشيخ وابن عساكر.
(٣) هذا جزء من رواية رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/٩) عن شداد بن أوس، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣١٥/٦). عن شداد أيضاً . الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٧٠/٤) إلى أبو الشيخ وابن عساكر.
قال الذهبي في الميزان (٢٣٩/١) هذا حديث باطل لا أصل له.
وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٦٠/١).
وينظر: جامع الأحاديث (١٩٧/٣٥).
(٤) ألم أقف عليه مسنداً من قول الرسول ﷺ وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٧٠/٤) وعزاه إلى أبو الشيخ عن سفيان.
وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/١٠) قال: كان النبي ﷺ إذا ذكر شعيباً قال: ذاك خطيب الأنبياء. وذكره الشوكاني في فتح القدير (٧٥٣/٢).
(٥) ذكر هذا القول: الماتريدي في تأويلات أهل السنة (١٧٥/٦) غير منسوب.
والماوردي في النكت والعيون (٢٩٩/٢) ونسبه للحسن.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١١) عن علبي بن عيسى، قال: وقال الحسن مهين.
وأبو حيان في البحر المحيط (٢١٢/٥) عن الحسن.

لا يجوز ذلك كما لا يجوز أن يكون الأعمى شاهداً أو حاكماً . وليس في لفظ الآية ما يقتضي أن شعيباً عليه السلام كان أعمى والله أعلم[1].

وقوله تعالى : ﴿ولولا رهطك لرجمناك﴾ معناه: لولا عشيرتك لقتلناك بالحجارة، ولا ندع قتلك لعزتك علينا ولكن لأجل قومك[2].

---

(١) قال ابن عطية رحمه الله: وهذا ضعيف لا تقوم عليه حجة، بضعف بصره أو بدنه، والظاهر من قولهم "ضعيفاً" أنه ضعيف الانتصار والقدرة، وأن رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه، وقال أبو روق : إن الله لم يبعث نبياً أعمى. ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢١٦).
والبحر المحيط (٥/٢١٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٥٥٤) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/١٧٥).
ومعاني القرآن للنحاس (٣/٣٧٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٦٧).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/١٨٧).

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢ ﴾.

معناه: قال لهم يا قوم أتتركون أذاي لأجل عشيرتي ولا تتركوه لأجل الله، أرهطي أعز عليكم من الله تعالى ونبذتم أمر الله تعالى وراء ظهوركم. ﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ معناه: عالم لا يعزب عنه علم شيء، والظِّهْرِيُّ : ما ينبذه الإنسان وراء ظهره[١].

قوله عز وجل : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣ ﴾.

معناه: ويا قوم اعملوا على دينكم إني عامل على ديني وهذا على سبيل التهديد والوعيد[٢]. والمكانة والمكان بمعنى واحد[٣]. وقوله تعالى : ﴿ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ ﴾ أي يذله ويهينه. وتعلمون من هو كاذب على الله، وانتظروا إني منتظر معكم[٤].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٧٧/٣).
ولسان العرب لابن منظور، (٥٢٠/٤) ومختار الصحاح للجوهري، باب الظاء (٤٠٧/١).
والقاموس الفقهي (٢٣٩/١).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٦٧/٦).
وفتح القدير للشوكاني (٧٥٢/٢).

(٣) ينظر: لسان العرب،باب: مكن (٤١٢/١٣).
والتوقيف على مهمات التعاريف، فصل الكاف (٦٢٧/١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٠/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٨/٢).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾.

معناه: ولما أمرنا بالعذاب نجينا شعيباً من ذلك العذاب ونجينا الذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين كفروا من قوم شعيب صيحة العذاب فأصبحوا في منازلهم واقعين على ركبهم ميتين كأن لم يكونوا في الأرض قط[1]. وقوله تعالى : ﴿ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ ﴾ معناه:ألا سحقاً وهلاكاً لقوم شُعيب كما هلكت ثمود وإنما شبههم بثمود لأن الصيحة كانت سبباً لهلاك الفريقين جميعاً.

قال عبد الله بن عباس –رضي الله عنه- :(وذلك أن مدين أصابهم حر شديد ولم تتحرك الريح ليلاً ولا نهاراً، وكان يحرقهم بالليل حر القمر وبالنهار حر الشمس، فنشأت لهم سحابة كهيئة الظُّلَّة فيها عذابهم فأتوها يستظلون تحتها يطلبون الرَّوح، فسال عليهم العذاب من فوقهم ورجفت الأرض من العذاب وأحرقتهم السحابة[2]، قال:ولم تُعذَّب أمتان بعذاب واحد إلا قوم شعيب وقوم صالح وأمَّا قوم صالح فأخذتهم الصيحة من تحتهم، وأما قوم شعيب فأخذتهم الصيحة من فوقهم[3].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٥٩/١٢-٥٦٠).
والكشف والبيان للثعلبي (١٨٧/٥).

(٢) أخرج نحوه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب: ذكر شعيب النبي ﷺ حديث رقم (٤٠٧٤) (٦٢٠/٢) وسكت عنه الذهبي في التلخيص.
والطبري في جامع البيان (١٩٣/١٩) عن زيد بن معاوية.
كما ذكر نحوه كثير من المفسرين: ينظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٧٧/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (١٠٣/٣) والوجيز للواحدي (٧٩٦/١).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٧/١٣).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٧٧/٦).
وبحر العلو للسمرقندي (١٦٩/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٣/١١).

قولـــــه عـــــز وجـــــل ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾.

معناه: ولقد أرسلنا موسى عليه السلام بدلائلنا. والآية: العلامة التي فيها العبر. وقوله تعالى: ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ معناه: وحجة مسلطة على إبطال الفساد، ومن هذا سمي السلطان سلطاناً؛ لأنه تسلط بالقهر والغلبة، وسلطان الحجة أنفذ من سلطان المملكة، ويقال: إن السلطان مأخوذ من السليط، وهو الزيت، سمي بذلك؛ لأنه يضيء كما يضيء الزيت(١).

وقوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ معناه: إلى فرعون وأشراف قومه الذين مِلاَءٌ بالرأي والمقدرة، والذين يُملُّون الصُّدور هيبة(٢). وقوله تعالى: ﴿واتبعوا أمر فرعون﴾ أي اتبعوا أقواله وتركوا أمر الله تعالى، وما أمر فرعون بصواب(٣)، والرشيد: القائد الخيِّر الهادي إلى النفع.

قولـه عـز وجـل: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾.

معناه يمشي أمام قومه يوم القيامة حتى يهجم بهم [على](٤) النار(٥).

وتفسير السعدي (٣٨٩/١).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٧٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٧٨/٣). واللباب لابن عادل (٥٥٧/١٠)، وينظر: لسان العرب لابن منظور، سلط (٣٢٠/٤). وتاج العروس للزبيدي، س ل ط (٣٧٤/١٩).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣١/١) ومعاني القرآن للزجاج (٧٦/٣). وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٧٨/٦).

(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٩/٢) والمحرر الوجيز لابن عطية (٢١٨/٣).

(٤) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٦٢/١٢) عن قتادة، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥٦/٨).

ويقال: قدمت القوم أقدمهم قدْماً وقُدُما إذا تقدمتهم فاتبعوك، وقَدِمَ فلان يَقْدِم قدوماً إذا ورد[1]. فإنما يمشي فرعون أمام قومه يوم القيامة لأنهم اتبعوه في الدنيا حتى هداهم إلى عذاب النار، وكذلك يمشي من بين أيديهم في الآخرة، حتى يدخل بهم النار[2].

وأما عطف الماضي هو قوله تعالى ﴿فَأَوْرَدَهُمُ﴾ على لفظ الاستقبال فهو على معنى: فهو إذا قدمَهم أوردهم[3]، وإنما قال: (يقدم قومه) ولم يقل يسبق؛ لأن قوله يسبق قومه لا يدل على أنه [٣١٦/ب] يمشي بين أيديهم. وقوله تعالى: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾ فالورد: جمع ومصدر ووقت نحو: ويرد الشارب. والمورود: مفعول من المكان ومن ورد به فهو الورد جمعاً فمعناه: فبئس القوم المورود بهم إلى النار، ومن جعله وقتاً فمعناه: بئس الوقت المورود بهم فيه إلى النار ومن جعله مصدراً فمعناه: فبئس الورد الذي ورد بهم إلى النار[4].

الورد في الحقيقة إنما يستعمل في الماء[5]

عن قتادة، والصنعاني في تفسيره (٣١٢/٢)عن قتادة أيضاً.
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٦٩/٢) عن قتادة.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٦/٣)،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٤/١١)..

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٨٧/٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢١٩/٣).
والكشاف للزمخشري (٤٠٢/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٩٤/٦).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٥٩/٣).

(٤) لم أقف فيما بين يدي من المصادر والمراجع على من قال إن الورد "جمع ووقت" غير المصنف رحمه الله وغالب العلماء أنه مصدر.
ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (١٥٥/٤).
ومفاتيح الغيب للرازي (٣٩٤/٦).
واللباب لابن عادل (٥٥٨/١٠).
والدرر المصون للسمين الحلبي (٣٨٢/٦).

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور، (باب : ورد) (٤٥٦/٣).

كما قال عز من قائل : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ ﴾[1]. ولكن لما كان فرعون وقومه في الآخرة يكونون عطاشاً وتردون على ما يرد بهم العطش استعمل فيهم هذه اللفظة[2].

قوله عز وجل :﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩ ﴾.

معناه: وأتبعهم الله تعالى في هذه الدنيا لعنة بإبعادهم عن الرحمة بالغرق، ويوم القيامة لهم لعنة أخرى وهي النار بئست اللعنة على إثر اللعنة ترادفت عليهم اللعنتان، الغرق في الدنيا والنار في الآخرة[3]، والرفد في اللغة: هو العون على الأمر، إلا أن العطية تسمى رفداً لما فيها من العون، كأنه قال: بئس العطا ما أعطوا[4].

وقال بعضهم: هذا من المقلوب، كأنه قال: بئس الردف المردوف والردف: لعنة الله تعالى إياهم، والمردوف: لعن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين [5].

قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠ ﴾.

وتاج العرسو للزبيدي، (باب : ورد) (٢٨٩/٩).

(١) سورة القصص، (الآية : ٢٣).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٩٤/٦).

(٣) ينظر: تفسير الضحاك (٤٥٣/١)، وجامع البيان للطبري (٥٦٦/١٢).
وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٨/٨) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٨٠/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٩/٢).

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠٩/١).
والعين للفراهيدي (٢٤/٨) ولسان العرب لابن منظور، رفد (١٨١/٣).
وتاج العروس للزبيدي ، رفد (١٠٨/٨).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣١/٢).
وتأويلات أهل السنة (١٨٠/٦).
ولباب التأويل للخازن (٢٥١/٣).

معناه: ذلك الذي ذكرت لك يا محمد من أخبار الأمم الماضية بنزول عليك جبريل عليه السلام بقصصهم مرة بعد مرة، والقصص مأخوذ من أتباع الشيء للشيء[١]، وقوله عز وجل : ﴿ منها قائم وحصيد﴾ فالقائم هو : قائم الأبنية وقد باد أهله كما قال تعالى : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾[٢] والحصيد: ما هلك بأهله فلا يبقى مكان ولا أثر نحو مدائن قوم لوط عليه السلام حصدت من الأرض السفلى[٣].

قوله عز وجل : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾.

معناه : وما ظلمناهم بإهلاكهم ولكن ظلموا أنفسهم بسوء اختيارهم فما نفعتهم آلهتهم التي كانوا يدعون من دون الله تعالى لما جاء أمر ربك، وما زادوهم غير تخسير[٤]. ومنه : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[٥] أي خسرت يداه وخسر.

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، قصص (٧٣/٧).
والتوقيف على مهمات التعاريف (٥٨٤/١).
(٢) سورة الحج، الآية (٤٥).
(٣) لمعنى القائم والحصيد ينظر: جامع البيان للطبري (٥٦٧/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٧٧/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٨١/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٧٩).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٦/١١).
وأضواء البيان للشنيقطي (٢٧١/٥).
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٦٩/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٧٧/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٠/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٥٦/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٧٥/٢).
(٥) سورة المسد، الآية : ١.

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ ﴾ .

معناه : كما أخذ ربك فرعون ومن تقدمه من الكفار فكذلك يكون أخذ ربك إذا أخذ أهل القرى وهي كافرة، وقوله تعالى: ﴿ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ ظاهر المراد. وقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ أي فيما ذكرت لك العبرة لمن خاف عذاب الآخرة ولا يقتدى بهم. وذلك قوله تعالى : ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ﴾ معناه: إن يوم القيامة يوم يجمع فيه الأولون والآخرون. وقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ أي يشهده أهل السماء وأهل الأرض(١).

قولـه عـز وجـل : ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ ﴾.

معناه : ما نؤخر ذلك اليوم إلا لأجل معدود توعده الله تعالى وعلم أن صلاح الخلق فيه في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الأجل، والفائدة في قوله تعالى : ﴿مَّعۡدُودٖ﴾ بأن له انتهاء أو أن العدد وإن كثر لابد أن يأتي آخره(٢).

وقوله تعالى : ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ﴾ من قرأ بإثبات الياء فعلى الأصل، ومعناه: يوم يأتي ذلك اليوم لا تكلم نفس الشفاعة إلا بأمر الله تعالى، ويقال: لا يجترئ

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/١٧١-١٧٢-١٧٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/١٨٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٧٠-١٧١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٤١).
ولباب التأويل للخازن (٣/٣٥٣).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦/٣٩٧).
واللباب لابن عادل (١٠/٥٦٣).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (١١/٣٢٩).

أحد أن يتكلم بالاحتجاج وإقامة العذر من هيبة الله تعالى إلا بإذنه، ومن قرأ (يأتِ) بغير ياء فهي لغة هذيل، وهكذا وجد في مصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، تقول العرب لا أدر ولا أقض ِ فتحذف الياء وتجتزئ بالكسرة(١).

ويقال: أراد بقوله : ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أي لا يتكلم أحد بما يكون قبيحاً ولا يكون يقع من أحد القبيح في الآخرة، ومايكون مأذوناً فيه فهو غير قبيح(٢). وقوله تعالى : ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾ معناه: فمن الناس يومئذ شقي ومنهم سعيد.

قوله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾.

معناه: فأمَّا الذين كتبت عليهم الشقاوة ففي النار(٣)، وقال بعضهم: شقوا بفعلهم(٤)، وقال بعضهم: شقوا في بطون أمهاتهم، وما شقي أحد

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي "يوم يأتي" بياء في الوصل ويحذفونها في الوقف غير أن ابن كثير كان يقف بالياء ويصل بالياء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء في وصل ولا وقف.
ينظر: السبعة (٣٣٨/١-٣٣٩) والنشر في القراءات العشر (٣٣٠/٢).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥٥/٢-٥٦).
(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٥٠٣/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٠/١١).
(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٧١/٢).
والكشف والبيان للثعلبي من قول ابن عباس (١٨٨/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٢/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٤) من قول ابن عباس.
وتنوير المقياس من تفسير ابن عباس (٢٤٣/١).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٨٤/٦).

[٣١٧/أ] بفعله إلا بعد ما شقي في بطن أمه، وما شقي في بطن أمه إلا بعد سابق علم الله تعالى فيه.

وإنما يلحقه اللوم بالشقاوة المجترحة لا بالشقاوة المعلومة، وكذلك السعادة على هذه الجملة. وقوله تعالى : ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ قيل: إن الزفير شدة الأنين في الصدر، والشهيق: الأنين الشديد المرتفع نحو الزعقة[١] التي تكون من شدة الكرب والحزن، وربما يتبعها الغشية، وعن هذا قالوا: إن الزفير أول صوت نهيق الحمار، والشهيق، آخر صوت من نهيق الحمار[٢]، وسمي رأس الجبل شاهقاً لارتفاعه[٣].

وقوله تعالى : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ معناه: دائمين في النار، وقوله تعالى : ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال بعضهم : أراد بذلك مقدار دوام سماء الدنيا وأرضها، وذلك أن العرب إذا أرادت تأكيد التأكيد قالت: ما دامت السماوات والأرض كما يقول الرجل: والله لا كلمتك ما دامت السماوات والأرض وما لاح كوكب وما أضاء القمر وما اختلف الجديدان لا يريد بذلك الشرط وإنما يريد به التأكيد والتبعيد[٤].

كما قال القائل: إذا شاب الغرب أتيت أهلي

والنكت والعيون للماوردي (٥٠٤/٢).
والكشاف للزمخشري (٤٠٤/٢).
وتفسير النيسابوري (٣٢٩/٤).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٧٧/١٢).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٨٤/٦).
ومعاني القرآن للزجاج (٧٩/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١١/١١).

(٢) ينظر: تفسير الضحاك (٤٥٤/١).
وجامع البيان للطبري (٥٧٧/١٢) عن قتادة.
ومعاني القرآن للزجاج (٧٩/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧١/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٢/٣).

(٣) ينظر: العين للفراهيدي (٣٦١/٣).
ولسان العرب لابن منظور، شهق (١٩١/١٠).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٧٨/١٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٨١/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧١/٢) ونسبه للكلبي ومقاتل.
والكشف والبيان للثعلبي (١٨٩/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٢/٣) ونسبه لأهل المعاني.
وزاد المسير لابن الجوزي (١٥٩/٤).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣٣/١١).

وصار القار كاللبن الحليب[١].

أراد بذلك أنه لا يأتي أهله ولذلك علقه بالمستحيل كونه.

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ معناه على هذا القول: سوى ما شاء ربك من الخلود بعد مضي مقدار السماء الدنيا وأرضها كما تقول: لك عندي ألف إلا الألفين، يريد بذلك سوى الألفين لك عندي[٢].

وقال بعضهم : ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ما دام سماء النار وأرضها وما دام سماء الجنة وأرضها[٣]. وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يجوز على وجه التأبيد أيضاً، كما يقول الرجل: أفعل كذا وكذا إلا أن أشاء غير ذلك ثم يقيم مقالته ولا يشاء غير ذلك فيكون ما يشاء أي لا يشاء غيره[٤].

---

(١) لم أقف فيما بين يدي من المصادر والمراجع على هذا البيت منسوباً لأحد، وإنما يستشهد به للأمر المستبعد وقوعه.
ينظر: روضة العقلاء لابن حبان (١٥٨/١).
تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
وموسوعة الشعر الإسلامي (٢/٨٦).
وقد استشهد به بعض المفسرين.
ينظر: النكت والعيون للماوردي (٢٢٣/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٢٩/٢).
واللباب لابن عادل (١١٣/٩).

(٢) هذا قول الفراء، وقد ذكره كثير من علماء اللغة والتفسير:
ينظر: معاني القرآن للفراء (١٧٨/٤).
وجامع البيان للطبري (٥٧٨/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٧٩/٣) ومعاني القرآن للنحاس (٣٨١/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧١/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٥).

(٣) قال ذلك الضحاك في تفسيره، ينظر: تفسير الضحاك (٤٥٥/١).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧١/٢)، والنكت والعيون للماوردي (٥٠٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٣/٣) عن الضحاك.
والجامع لأحكام القرآن (٤١٢/١١) عن الضحاك.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٧٩/٣)، والكشف والبيان للثعلبي (١٨٠/٥).
واللباب في علوم الكتاب (٥٧١/٥).

والفائدة في استثنائه: إظهار قدرته أنه لو شاء لفعل. ويقال معنى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ إلا مقدار موقفهم للحساب(١).

ويقال: إلا مقدار مدة موقفهم في الدنيا(٢). ويقال معنى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ من أنوع العذاب التي يعذبهم بها مما لم يذكر في الآية من الزفير والشهيق(٣).

ويروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (إن هذه الآية وردت في قوم يخرجون من النار يعني إذا كانت شقاوتهم بذنوب دون الكفر فيخرجهم الله تعالى من النار) فيكون معنى الآية: خالدين في النار مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك، وهو إذا أخرجهم إلى الجنة فيكونون بعد ذلك خالدين في الجنة (إلا ما شاء ربك) وهو مدة مكثهم في النار(٤).

وقد وضع "ما" موضع "من" في كثير من المواضع فيكون معنى ﴿إلا ما شاء ربك﴾ من ما شاء ربك(٥). وقد اعترضوا على هذا القول

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٨٠/٣) والكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٥) نقلاً عن الزجاج.

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٥) عن ابن كيسان.
والنكت والعيون للماوردي (٥٠٥/٢) عن ابن قتيبة.
والوجيز للواحدي (٥٣٤/١) ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٣/٣).

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٠/٣) والنكت والعيون (المرجع السابق).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٦١/٤) نقلاً عن الزجاج، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٣/١١).

(٤) هذا القول ذكره الضحاك في تفسيره (٢٧١/٨)، وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (١٨٩/٥)، عن ابن عباس، وذكره الماوردي في النكت والعيون (٥٠٥/٢) قال: حكاه الضحاك عن ابن عباس وابن الجوزي في زاد المسير (١٦١/٤) عن ابن عباس والضحاك.
وابن كثير في تفسيره (٤٧٦/٢).
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٧٦/٤-٤٧٧)، إلى ابن جرير عن الضحاك.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢١/١١) وتفسير النيسابوري (٣٣١/٤).

فقالوا: إن هذا القول يقتضي أن يكون الشقي هو السعيد، في الآية أن الناس فريقان، شقي وسعيد. ومما يجاب عن هذا الاعتراض أن يقال: يحتمل أن المراد بالذين شقوا: هم الذين استحقوا عذاب النار، والمراد بالذين سعدوا: الذين سعدوا آخر أمرهم بالسعادة.

إن الله تبارك وتعالى ذكر في أهل الجنة بعد قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ما يدل على أن نعيمهم لا ينقطع[١] فقال عز من قائل : ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ولم يذكر في أهل النار بعد قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مثل ما ذكره في أهل الجنة، بل وكل أمر أهل النار إلى إرادته ومشيئته، وعقب لفظ المشيئة فيهم بقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ومعناه: إنه يفعل ما يشاء كما يشاء. ومن قرأ (سُعِدُوا) بضم السين فمعناه: الذين رزقوا السعادة كما يقال:جُنَّ الرجل إذا ذهب عقله، ولو كان يراد بالقراءة التي هي بضم السين يسيرهم سُعْداً لقال: اُسعدوا كما يقال:أجَنَّ الرجل إذا فعل به فعلاً يصير بذلك مجنوناً [٢].

وقد أشار كثير من المفسرين إلى هذا المعنى عند تفسير (الآية : ٣) من سورة النساء وهي قوله تعالى : ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾.
ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٢/١).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٤٩/٣).
واللباب في علوم الكتاب (١٥٨/٦).
والدر المصون للسمين الحلبي (٥٦١/٣-٦٥٢٦٣١).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٧٨/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٥).

(٢) اختلفوا في ضم السين وفتحها من قوله : ﴿وأما الذين سُعدوا﴾ فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (سَعِدُا) بفتح السين، وقرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم (سُعِدوا) بضم السين.
ينظر: السبعة لابن مجاهد (٣٣٩/١) والنشر في القراءات العشر (٣٢٧/٢).
والكشف لمكي (١١١/٢) والحجة لابن خالويه (١٩٠/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥٦/٢).

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ١٠٩﴾.

معناه: ولا تكن أيها الشاك فيما يُعبد من دون الله باطل، والمرية : هي الشك مع ظهور دلائل التهمة وهي مأخوذة من مري الناقة وهو جر ضرعها للحلب مع ظهور اللبن(١). وقوله تعالى : ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم﴾ معناه : ما يعبدون إلا على جهة التقليد كما كان آباؤهم يعبدون على جهة التقليد. وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ أي حقهم من العذاب غير منقوص من مقدار ماستحقوه، أَيسَّهَم الله تعالى بهذا القول عن العفو، ويقال:أراد بالنصيب في الآية الأرزاق والآجال وما قُدِّر لهم في دنياهم(٢).

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ١١٠﴾.

معناه : ولقد أعطينا موسى الكتاب فصدق به بعضهم، وكذب به بعْضُهم ولولا وعد من الله سبق بإبقاء التكليف على الخلق إلى وقت فناء الدنيا لما علم من المصلحة في إبقاء التكليف عليهم إلى ذلك الوقت لقضى بتعجيل العقاب لمن استحق العقاب في الدنيا، وبتعجيل الثواب لمن استحق

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مرا (٢٧٥/١٥).
وتاج العروس للزبيدي، قرى (٥٢٣/٣٩).
(٢) هذا القول منسوب لمجاهد عن ابن عباس.
ينظر: جامع البيان للطبري (٥٩٠/١٢)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٨٨/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٢/٢)، والنكت والعيون للماوردي (٥٠٧/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٦٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٨/١١).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٧/٠٢) وتفسير السعدي (٣٩٠/١).

الثواب في الدنيا[١]. وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ معناه: وإنهم لفي شك من القرآن يريبهم أمره.

قوله عز وجل ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾.

معناه: وإن كلا الفريقين المصدق والمكذب جميعاً يجمعان يوم القيامة فيوفيهم ربك جزاء أعمالهم على التمام إنه بما يعملون لما استحقوا من الجزاء عليم، قرأ ابن كثير[٢] ونافع[٣] (وإنْ كُلاً لمَا) بالتخفيف، وقرأ أبو عمرو[٤] والكسائي[٥] (وإنَّ) مشددة (لما) خفيفه، وقرأ أبو بكر[٦] عن عاصم (وإنْ) مخففه (لمَّا) مشددة والباقون كلاهما مشدد[٧].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٩١/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٢٩/٢) عن السدي.
والكشاف للزمخشري (٣٢١/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٩/١١-٢٢٠).
وتفسير السعدي (٣٩٠/١).

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن زاذان بن هرمز الإمام العالم مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، يكنى أبا بكر، قرأ على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس، وهو قليل الحديث، وثقة النسائي وعاش خمساً وسبعين سنة مات بمكة عسنة عشرين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٨/٥-٣١٩) وفيات الأعيان لابن خلكان (٤١/٣).

(٣) أبو رويم نافع بن عبد الرحمن الشجعي، المقرئ المدني أحد القراء السبعة كان إمام أهل المدينة، وهو من الطبقة الثالثة من الصحابة، رضوان الله عليهم له روايان: ورش وقنبل، مات سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة.
ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٦٨/٥).

(٤) سيد القراء أبو عمرو، زبان بن العلاء البصري النحوي من أئمة البصرة في القراءات والنحو واللغة، أحد القراء السبعة، قرأ على سعيد بن جبير ومجاهد وعلى جماعة سواهم، توفي سنة أربع وخمسين ومائة.
ينظر: الأنساب للسمعاني (٤٦٩/٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (٤٨٠/٢).

(٥) سبقت ترجمته (ص: ٦).

(٦) شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الأسدي النهشلي الإمام العلم راوي عاصم، اختلف في اسمه أصحها شعبة من مشاهير القراء كان فقيهاً في الدين، ينظر: الأعلام للزركلي (١٤٤/١).

(٧) ينظر: السبعة (٣٣٩/١).
النشر في القراءات العشر (٣٢٧/٢).

فمن خفف (لَمَّا) شدد (إنّ وإمَّا) عمادٌ وصله كما في قوله تعالى : (عما قليل) [1] و ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [2].فيصير المعنى:وإنّ كل صنف من السعيد والشقي يوفيهم ربك أعمالهم، ويجوز أن تكون (ما) بمعنى الذي، كأنه قال:وإنّ كلاً للذي أولمن يوفيهم) [3].

وإن خفف (إنْ)كان معناها مع اللام معنى إنّ المشددة.

تقول:إنْ زيداً لقائم، وإنّ زيداً لقائم، تريد إثبات قيامه، فإن قلت إنْ زيدٌ قائم، فمعناه: ما زيدٌ قائم، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [4] . بتخفيف "لما" تقديره "لعليها حافظ" ومن شدد "لمَّا" فإن خففت "إن" فتأويله الجحد والتحقيق، لأن "إن" المخففه إذا دخلت عليها "لمَّا" بالتشديد فمعناها النفي، فكأنه قال: (ما كلاً إلا ليوفينهم) ونصب كلاً في قوله : ﴿إن كلاً ﴾ على هذا التأويل بـ (ليوفينهم) لا بـ "إن"[5].

وإن شدد "إنّ) فعلى قول الفراء رحمه الله[6]: و(إنّ كلاّ لما ما) ثم قلبت النون ميماً، واجتمعت ميمان فحذفت إحداهما وهي الوسطى فبقيت

والكشف لمكي (١١١/٢).
الحجة لابن خلويه (١٩٠/١-١٩١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٥٦/٢-٥٧).

(١) سورة المؤمنون، (الآية : ٤٠).
(٢) سورة آل عمران (الآية : ١٥٩).
(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢٢٢/٥).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٣٩/٦).
(٤) سورة الطارق ، (الآية : ٤).
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٧٩/٢-١٨٠).
وجامع البيان للطبري (٥٩٤/١٢-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨).
ومعاني القرآن للزجاج (٨١/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٩/١١-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢١/٥).
والدر المصون للسمين الحلبي (٣٩٧/٦-٣٩٨).
(٦) هو يحيى بن زياد بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، والمعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، أمير المؤمنين في النحو ولد بالكوفة وانتقل إلى

(لما) على هذه القراءة بالتخفيف لكن شُدُّدت ومعناها التخفيف كما تقول: ربَّ وربَّا بالتشديد والتخفيف[1].

قال الزجاج رحمه الله: ويجوز (إنَّ كلاً لمّـا ليوفينهم) وهي قراءة سفيان بن عيينه[2] رحمه الله معناه: "وإنَّ كلاً ليوفينَّهم جمعاً "[3] لأن معنى اللَّم: الجمع، ويقول: لَمَمْتُ الشيء، أَلُمُّهُ لمًّا إذا جمعته، ويقال: لمَّ الله تعالى شعثك: أي جمع الله تعالى شعثك[4].

قوله عز وجل: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾.

معناه: فاستقم يا محمد في التمسك بطاعة الله تعالى كما أمرت، ويستقيم من تاب معك، ولا تطغوا لمجاوزة أمر الله تعالى، إنه بما تعملون من الخير والشر بصير.

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾.

معنا: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا بالأنس بهم والمحبة لهم والرضى بفعلهم فتصيبكم النار كما تصيبهم، وما لكم من دون الله تعالى من أعوان

بغداد، له كتاب: معاني القرآن، وكتاب: ا للغات، وكتاب المصادر في القرآن، توفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستنين سنة رحمه الله.
ينظر: الأعلام للزركلي (١٤٥/٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١٧٦/٦).

(١) معاني القرآن للفراء (١٧٩/٢).
وينظر: جامع البيان للطبري (٥٩٤/١٢).
ومعاني القرآن للزجاج (٨١/٣) وأنكره.
والدر المصون للسمين الحلبي (٤٠١/٦).

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، كنيته أبو محمد من أهل الكوفة، انتقل إلى مكة، يروي عن الزهري وعمرو بن دينار، روى عن أهل الحجاز والغرباء، قال عنه العجلي: كوفي ثقة ثبت في الحديث وكان بعض أهل المدينة يقولون: هو أثبت الناس في حديث الزهري توفي سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون.
ينظر: الثقافت لابن حبان (٤٠٣/٦) وتهذيب الكمال للمزي (١٨٩/١١).

(٣) هذه القراءة ذكرها ابن جني في المحتسب (٣٢٨/١) عن الزهري وسلمان، وهي قراءة شاذة لا يقرأ بها.
وينظر: جامع البيان للطبري (٥٩٨/١٢).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٨٢/٣).

يدفعون عنكم عذاب الله تعالى ثم لا يمنعون من ما يراد بكم(١)، ويقال: لا تنصرون على أعدائكم لأن الله تعالى إنما ينصر المطيعين(٢).

قوله عز وجل : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

معناه: وأقم الصلاة وقت الغداة والعصر(٣)، وفي قوله تعالى : ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ دليل أن تأخير العصر أفضل. وقوله : ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي ساعة بعد ساعة من الليل يغي صلاة المغرب والعشاء الآخرة(٤) والزُّلَف جمع الزُّلْفَة وهي الساعة القريبة من أول الليل(٥).

ويقال: إن صلاة الظهر داخلة في قوله تعالى : ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ لأنها لا تقام إلا بعد زوال الشمس(٦)، فإذا زالت الشمس فقد دخل الطرف الآخر من

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٤/٢)، وجامع البيان للطبري (٥٩٨/١٢-٥٩٩).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٣/٢)
والنكت والعيون للماوردي (٥٠٨/٢).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٢٦/٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٤/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٥/١٢).
وتفسير السعدي (٣٩٠/١).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٩٩/١٢).
(٣) يشير المصنف رحمه الله إلى أن معنى "طرفي النهار" صلاة الفجر والعصر. وهذا أحد قولي الضحاك في تفسير هذه الآية.
ينظر: تفسير الضحاك (٤٥٥/١).
وجامع البيان للطبري (٦٠٤/١٢) عن الضحاك.
والنكت والعيون للماوردي (٥٠٨/٢) عن الحسن.
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٨٠/٢).
(٤) وهو قول أكثر العلماء :
ينظر: تفسير الضحاك (٤٥٦/١) وجامع البيان للطبري (٤٠٩/١٢-٤١٠).
ومعاني القرآن للزجاج (٨٢/٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٩٣/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٤/٢).
(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور، زلف (١٣٨/٩).
وتاج العروس للزبيدي، ز ل ف (٢٣/ ٤٠١).
(٦) هذا القول الثاني للضحاك رحمه الله في تفسير هذه الآية وهو أن المراد بطرفي النهار (صلاة الفجر والظهر والعصر) وهو الذي عليه أكثر العلماء:

من النهار، خصوصاً إذا اعتُبِرَ أول النهار من وقت طلوع الفجر. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قيل معناه: إن الصلوات الخمس يذهبن الصغائر(١). كما روى في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر) (٢). وقيل معناه: إن التوبة تكفر عقاب السيئات(٣)، وقيل أراد بالحسنات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر(٤).

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ أي ذلك الخطاب [لهم](٥) تَذْكير للذاكرين الذين يذكرون أوامر الله تعالى ويأخذون بها ويذكرون نواهي الله تعالى فيجتنبون عن [٣١٨/أ] المعاصي. وقوله تعالى: ﴿واصبر﴾ أي اصبر على الطاعات وعلى أذى قومك فإن الله لا يبطل ثواب المحسنين في القول والفعل(٦)، وقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال

ينظر: تفسير الضحاك (٤٥٥/١) وجامع البيان للطبري (٦٠٢/١٢-٦٠٣). ومعاني القرآن للزجاج (٨٢/٣)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٩٢/٦).
=

= وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٤/٢)، والنكت والعيون للماوردي (٥٠٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٠/١١)، وأضواء البيان للشنقيطي (٢٨٠/١) قال:وأقرب الأقوال في الآية: أنه أشار بطرفي النهار إلى صلاة الصبح أوله وصلاة الظهر والعصر آخره، أي: في النصف الأخير منه وأشار بزلف من الليل إلى صلاة المغرب والعشاء.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦١٢/١٢-٦١٣)، من طرق عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن والضحاك. وهو قول أكثر المفسرين.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب الطهارة، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (٢٠٩/١).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦١٦/١٢) عن مجاهد-وينظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٩٣/٥) والنكت والعيون للماوردي (٥٠٩/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٠/١١).

(٥) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٩٥/٦).

نزلت هذه الآية في رجل تَمَّارٍ يقال له:عمرو بن غُزْية الأنصاري أتته امرأة تبتاع تمراً فأعجبته، فقال: إن في البيت تمراً أجود منه فانطلقي معي حتى أعطيك منه، فانطلقت معه، فلما دخلت البيت وثب عليها فلم يترك شيئاً مما يفعله الرجل بالمرأة إلا وقد فعله إلا أنه لم يجامعها وحذف شهوته ثم ندم فاغتسل، وأتى رسول الله ﷺ فسأله ؟

فقال النبي ﷺ ما أدري ما أرد عليك حتى يأتي فيك شيء فبينما هم كذلك إذ حضرت العصر، فلما فرغ رسول الله ﷺ نزل جبريل عليه السلام بتوبته بهذه الآية فقرأها على رسول الله ﷺ وقرأ هو عليه السلام عليهم، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله أخاص له أم عام ؟ فقال رسول الله ﷺ بل عام للناس كلهم(١).

ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٥/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٦٩/٤-١٧٠).

(١) ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (١٣٣/١-١٣٤-١٣٥).
وأسباب النزول للواحدي (ص: ٢١٨-٢١٩).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٠/١١).
وتفسير ابن كثير (٤٧٩/٢).
وأصل الحديث في البخاري عن ابن مسعود، كتاب: المواقيت، باب: الصلاة كفارة (١٩٦/١).

قوله عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾.

معناه: فهلا كان من القرون الماضية، وقيل:فَلِمَ لا كان من القرون[(١)] من قبلكم ذو تمييز ينهون عن المعاصي في الأرض، أي لماذا أطبقوا كلهم على المعصية حتى استحقوا بذلك عذاب الاستئصال، والبقية في اللغة فما يمدح به الإنسان، يقال في فلان بقية وفي بني فلان بقية، وقيل البقية: الخبر من خبر الماضين[(٢)].

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ ﴾ معناه :إلا قليلاً منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الأنبياء صلوات الله عليهم والصالحون رحمهم الله فأنجيناهم من العذاب[(٣)]، وقوله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ أي أقبلوا على ما خولوا في دنياهم واستغنوا بذلك عن طاعة الله تعالى فلم ينتهوا عن الفساد ولا زجروا عنه، والمترف: الذي عود نفسه النعم[(٤)]. وقوله تعالى : ﴿وكانوا مجرمين﴾ أي كانوا مذنبين بترك الأمر بالمعروف.

---

(١) قال ابن عباس والفراء المعني: فلم يكن، وقال ابن قتيبة : فهلا كان من القرون.
وبه قال بعض العلماء :
ينظر: معاني القرآن للفراء (١٨١/٢)، وجامع البيان للطبري (٦٢٧-٦٢٨).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (١٩٥/٦-١٩٦)، وبحر العلونم للسمرقندي (١٧٥/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٩٤/٥)، والكشاف للزمخشري (٤١١/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٧٠/٤).
وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٤٤/١). وينظر: هامش (١) (ص : ٢٧٩)

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٨٣/٣)، ولسان العرب لابن منظور، بقي (٧٩/١٤).
وتهذيب اللغة للأزهري (٢٦٠/٩).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٦٢٨/١٢)، والوجيز للواحدي (٥٣٦/١).
وتفسير السعدي (٣٩١/١).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير الجزري، باب التاء مع الراء (٤٩٤/١).
ولسان العرب لابن منظور، ترف (١٧/٩)، وتاج العروس للزبيدي، ت ر ف (٥٣/٢٣).

قولـــه عـــز وجـــل : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾.

قيل معناه: لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منه عليهم إذا كان أهلها مصلحين، ولكن كان إنما أهلكهم بظلمهم لأنفسهم، وقيل معناه: لم يكن يهلكهم بظلم يقع من قليلهم حتى يقع الظلم الكثير من كثيرهم فيكون الفساد أغلب[١].

وقيل أراد بقوله تعالى : ﴿بظلم﴾ صغير منهم[٢]، وقيل : لا يهلكهم في الدنيا بشركهم وهم يتعاطون الحقوق فيما بينهم، لأن مكافأة الشرك النار، وإنما يهلك الله تعالى بزيادة المعصية على الشرك كما في قوم لوط وقوم صالح وقوم موسى وغيرهم عليهم السلام[٣].

---

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٨١/٢)، وجامع البيان للطبري (٦٣٢/١٢-٦٣٣). ومعاني القرآن للزجاج (٨٣/٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٧٩/٤). والكشاف للزمخشري (٤١٣/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٤/١١-٢٣٥).
(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣٧٩/٤).
(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٧٥/٢) عن ابن عباس.

قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.

قيل معناه: ولو شاء ربك لجعلهم كلهم على دين الإسلام ولكن علم أنهم كلهم ليسوا بأهل لذلك(١)، وقيل: لو شاء لألجأهم إلى الإيمان فآمنوا كلهم ضرورة، ولكن لو فعل ذلك لزال التكليف ولم يستحقوا المدح والثواب(٢).

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ ﴾ أي لا يزالون مختلفين في الدين فإن الله تعالى مكنهم من الخير والشر جميعاً إذِ التكليف يقتضي التمكين منها جميعاً (٣). وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ ﴾ معناه : إلا من عصمه ربك من الباطل والأديان المختلفة بأن لطف به ووفقه للإيمان المؤدي إلى الثواب فهو ناج من الاختلاف بالباطل. وقوله تعالى : ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد رحمهما الله معناه : خلقهم أي

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٦٣٢/١٢) عن قتادة.
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٦/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٥١١/٢) عن سعيد بن جبير.
والوجيز للواحدي (٥٣٦/١).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٥/١١) عن سعيد بن جبير أيضاً .
وتفسير السعدي (٣٩٢/١).

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤١٣/٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٧٢/٥).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٥/٢).
وجامع البيان للطبري (٦٣٢/١٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٦/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٥١١/٢) عن مجاهد وعطاء.
والوجيز للواحدي (٥٣٧/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٥/١١).

لكي يؤمنوا فرحمهم[١] كما قال عز من قائل : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢].

ويقال معنى قوله : ﴿ ولذلك خلقهم﴾ وللاختلاف خلقهم[٣]، فيكون اللام في هذه "لام العاقبة"[٤] حتى تكون توفيقاً بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. ويقال معنى قوله : ﴿وتمت كلمة ربك﴾ معناه: ووقعت كلمة ربك صدق بأن وقع مخبرها على ما أخبر به، وهذا إخبار عن المعلوم من حالهم أنهم يفعلون ما يستحقون به العذاب[٥].

---

(١) أخرج نحوه ابن جرير في جامع البيان (١٢/٦٣٩-٦٤٠)، عن مجاهد وقتادة وابن عباس والضحاك. وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/١٣٥).
ومعاني القرآن للزجاج (٣/٨٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/٣٨٩).
وأحكام القرآن للجصاص (٤/٣٨٠)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٤٧).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/١٧٢).

(٢) سورة الذاريات، (الآية : ٥٦).

(٣) هذا قول الحسن، أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/٦٣٧).
وينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٢٠٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/٣٨٩).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٧٦)، والنكت والعيون للماوردي (٢/٥١١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٤٧)، وزاد المسير لابن الجوزي (٤/١٧٣).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للزجاج (١/١٢٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٤/٣٨٠).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣/٢٦٩)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٢٧٣).

(٥) ينظر: فسير مقاتل بن سليمان (٢/١٣٥).
وجامع البيان للطبري (١٢/٦٤١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٢٣٧).

قولــه عــز وجــل : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾.

معناه: وكل القصص، ويقال:كل ما يحتاج إليه نُبيِّنُه لك من أخبار الرسل ما يطيب ويسكن به قلبك[1]، وفي هذه تسلية للنبي ﷺ فإنه كان إذا ضاق [٣١٨/ب] صدره بما يكون من الأذى من قومه كان الله يقص عليه شيئاً من أخبار الرسل عليهم السلام المتقدمين مع أممهم ليثبت به فؤاده ولهذا لم يكن تكرار قصص الأنبياء صلوات الله عليهم في القرآن مذموماً .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ أي في هذه السورة الصدق في أن الخلق يجزون على أعمالهم وليس إذا قيل لك وجاءك في هذه الحق وجب أن يكون لم يأتك الحق إلا فيه، وقيل : أراد بقوله تعالى : ﴿في هذه﴾ الدنيا[2] والموعظة : تعريف القبيح للزجر عنه، وتعريف الحسن للتغريب فيه[3] والذكرى: هي التذكرة.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٨٤/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٧/٢)، والنكت والعيون للماوردي (٥١٢/٢).
والوجيز للواحدي (٥٣٧/١)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٧٣/٤).

(٢) ذكر العلماء في المراد بقوله تعالى : "في هذه" قولين :
الأول : أن المراد هذه السورة وهذا القول منسوب لابن عباس وأبي موسى ومجاهد والحسن في أحد قوليه، وهو الذي عليه أكثر المفسرين.
والثاني: أنالمراد هذه الدنيا وهو منسوب لقتادة والحسن.
ينظر: تفسير مجاهد (٣٠٩/١)، وجامع البيان للطبري (٦٦٣-٦٦٧).
ومعاني القرآن للزجاج (٨٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩١/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٦/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٩٥/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٥١٢/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٧٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٨/١١).
وتفسير السعدي (٣٩٢/١).

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (٣٠٥/١)، ولسان العرب لابن منظور، وغط (٤٦٦/٤).
ومختار الصحاح للجوهري، باب الواو (٧٤٠/١).

قوله عز وجل : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾.

معناه: قل لهم: اثبتوا في ما أنتم عليه كثبات الرجل على مكانه، هذا على وجه التهديد، وقوله تعالى: ﴿انتظروا﴾ أي ما يعدكم الشيطان، فإنا منتظرون نزول ما وعدنا الله تعالى بنا، ونزول ما وعدكم الله تعالى بكم(١).

وقوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾.

معناه : إن الله تعالى مالك لما غاب عن العباد في السماوات والأرض وإليه يَرْجِع أمر العباد كله فَأَطِعْهُ وفوِّض أمورك إليه(٢). وقوله تعالى : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ﴾ لجمع الوعد لمن أطاعه بالثواب والوعيد لمن عصاه بالعقاب. وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ سورة هود عليه السلام أُعْطِي من الأجر بعدد من صدق نوحاً وهوداً وشعيباً ولوطاً وصالحاً وإبراهيم وموسى عليهم السلام ومن كذبهم عشر حسنات وكان عند الله يوم القيامة من الشهداء) (٣).

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية بلا خلاف(٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل :﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٦٤٨/١١).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٠٢/٦)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٨/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٨/١١).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٦٤٨/١٢-٦٤٩).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٧/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٩٥/٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٧٥/٤).

(٣) هذا الحديث موضوع في فضائل سور القرآن وقد سبق تخريجه مستوفي في نهاية تفسير سورة (يونس : ص٢٩٠-٢٩١).

(٤) ينظر: البيان في عرآي القرآن لأبي عمر والداني (١٦٧/١) قال: ليس فيه اختلاف.
والكشف لمكي (١٥/٢).

قولـه تعـالى : ﴿الـر﴾ قد سبق تفسيره(١). وقولـه تعـالى : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قيل معناه : هذه آيات الكتاب. وقيل معنـاه: سـورة يوسـف عليـه السلام آيـات الكتـاب علـى القـول الـذي يقـال : إن (الـر) اسـم للسـورة(٢)، ومعنى (المبين) الفاصل بين الشيئين فيما يوجب الضمير بينهما.

وقولـه تعـالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ أي أنزلنـا الكتـاب يعنـي القـرآن علـى مجاري كلام العرب في مخاطباتهم لكي يدركوا (٣) ولو أنزلناه بغير لغة العرب لم يعلموا(٤).

قولــه عــز وجــل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾.

وذلـك أن علمـاء اليهـود قـالوا لكبـراء المشـركين : سـلوا محمـد ﷺ [لما](٥) انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وسلوه عن قصة يوسف عليه السلام فأنزل الله عز وجل هذه السورة وذكر فيها سبب انتقال يعقوب مع بنيه إلى مصر(٦).

ويقال: أراد بقوله تعالى : ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ جميع القصـص التـي فـي القرآن، فإن الله تعالى ذكر في القرآن أخبار الأمم الماضين وحـال رسـلهم عليهم السلام وذكر جميع ما يحتاج إليه العباد إلى يوم القيامة بأعذب لفظ في أحسن نظم وترتيب(٧)، فمعنـى قولـه تعـالى : ﴿نحـن نقص عليك﴾ أي

---

(١) قد أشار إلى المعاني الواردة فيها عند تفسيره لأول سورة (يونس ص :١٢٨)
(٢) سبق تحقيق هذه الأقوال في بداية سورة يونس (ص : ١٣٠) بما يغني عن إعادته هنا.
(٣) في (ب) بزيادة (لا) والظاهر والله أعلم أنه تصحيف لأن الكلام معها لا يستقيم.
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (٧/١٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٠٥/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٨/٢) والنكت والعيون للماوردي (٦/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤١/١١).
(٥) هكذا في النسختين ولعله تصحيف لحرف الاستفهام (لم) كما يقتضيه السياق والله أعلم.
(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٨٧/٣)، وتأويلات أهل السنة (٢١٠/٦).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٦/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٩٣/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٩/١١) نقلاً عن النحاس.
والبحر المحيط لأبي حيان (٣٥٠/٥).
(٧) ينظر: تفسير الضحاك (٤٥٩/١).
وتفسير مقاتل بن سليمان (١٣٨/٢)، وجامع البيان للطبري (٧/١٣).

نبين لك أحسن البيان. والقصص : مصدر والقاص: هو الذي يأتي بالقصة على حقيقتها(١).

وقوله تعالى : ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ فإن ذكر القصص قد يكون في القرآن وقد يكون في غير القرآن. وقوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ﴾ معناه: وقد كنت من قبل نزول جبريل عليه السلام بالقرآن غافلاً عن قصة يوسف عليه السلام وعن الحكمة التي فيها(٢).

قوله عز وجل : ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾.

متصل بما قبله فإن معناه: نحن نقص عليك أحسن القصص إذ قال يوسف لأبيه :يا أبتِ(٣)، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أنه قال لأبيه: إني رأيت في المنام أحد عشر كوكباً نزلن من أماكنها فسجدت لي، وأراد بذلك سجود التحية له والعبادة لله تعالى كما تقدم في سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام(٤)، وكانت رؤياه ليلة القدر ليلة الجمعة، وكان تأويل رؤياه عند يعقوب عليه السلام: أن الشمس هو والقمر خالته فإن أم يوسف عليه السلام وهي راحيل [٣١٩/أ] قد ماتت.

ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٩/٣)، والكشاف للزمخشري (٤١٥/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٧٩/٤).

(١) معاني القرآن للزجاج (٨٨/٣)، وينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٠٥/٦).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٧٩/٤)، ونسبه للزجاج.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٨٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٧/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٩/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٩/٣).
وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٦٤/١).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٨٨/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٩/٢).
والكشاف للزمخشري (٤١٦/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٣١/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٧٩/٤).

(٤) قال المصنف رحمه الله عند تفسير الآية: ٣٤ من سورة البقرة وهي قوله تعالى : ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ وإذا قلنا للملائكة الذين كانوا في الأرض اسجدوا لآدم قال قتادة: سجدة تحية وتكرمة له وعبادة لله تعالى لا لأجل آدم عليه السلام.
قال : كسجود إخوة يوسف عليه السلام، كما قال الله تعالى : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .
(١٤/أ) من المخطوط.

وأن الأحد عشر كوكباً كان إخوة يوسف عليه السلام، وكانوا أحد عشر أخاً له وأنهم كلهم يخضعون ليوسف عليه السلام(١).

وإنما تأويلها على ذلك لأن لا شيء أضوء من الشمس والقمر، ويهتدي بضوئهما أهل الأرض، ثم لا شيء بعدهما أضوء من الكواكب، فدلت رؤياه على أن الذين يخضعون له أئمة الهدى الذين يهتدى بهم الناس(٢).

وقوله تعالى: ﴿رأيتهم﴾ثانياً ليس بتكرار لأنه أراد بالرؤية الثانية: رؤية سجودهم له(٣)، وإنما حملت الآية على الرؤيا لا على الرؤية بالعين لأنا نعلم أن الكواكب لا تسجد في الحقيقة للآدميين. ولهذا قال يعقوب عليه السلام: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾.

وأما دخول تاء التأنيث في (يا أبتِ) لا تكون إلا في النداء خاصة لزمت عوضاً عن ياء الإضافة، وقد يسمى المذكر باسم فيه علم التأنيث يقال:غلام نفعه ورجل دُفْعَه ويسمى للذكر باسم المؤنث، ويقال: نفس وعين ويراد بها الرجل(٤).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٣٩٧).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٧٩).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/١٩٨).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٦).
والكشاف للزمخشري (٢/٤١٨).
واللباب لابن عادل (١١/١٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٩٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/٣٩٧).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٨٠).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٦٢).

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٣/٧).
والكشاف للزمخشري (٢/٤١٨)، ولباب التأويل للخازن (٣/٢٦٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٢١٨).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٨٩).

ومن قرأ : (يا أبتِ) بكسر التاء فعلى الإضافة إلى نفسه، ومن قرأ بالفتح فأصله (يا أبتا) حذفت الألف وبقيت الفتحة كما تحذف ياء الإضافة[١].

ومن قرأ (أحد عْشَرَ) بتسكين العين[٢] فهو لتتابع الحركات ولا يجوز إسكان العين في أثنا عشر.وقرئ أحدْ عشر بتسكين الدال[٣].

وأمَّا قراءة العامَّة فهي بنصب الجميع وعليها الناس، وهما اسمان جعلا اسما واحداً . كحضر موت وبعلبك. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: فلما قص يوسف رؤياه على أبيه انتهره وزجره لئلا يفطن إخوته، وقال له في السر: إذا رأيت رؤيا بعدها فلا تقصص رؤياك على إخوتك[٤].

فذلك قوله عز وجل: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾.

---

(١) اختلفوا في (يا أبت) حيث جاء فقرأ بفتح التاء، أبو جعفر وابن عامر، وقرأ الباقون بكسر التاء. ينظر: السبعة (٣٤٤/١).
والنشر في القراءات العشر (٢٩٣/٢).
والكشف لمكي (١١٥/٢).
والحجة لابن خالويه (١٩١/١-١٩٢).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦٠/٢).
والمغني في توجيه القراءات العشر للدكتور/ محمد سالم محيسين (٢٦٤/٢-٢٦٥).

(٢) واختلفوا في (أحد عشر وأحَدَ عشر وتسَعَةَ عَشَر) فقرأ أبو جعفر بإسكان العينْ من الثلاثة، ولابد من مد ألف (أثنا) لالتقاء الساكنين. وقرأ الباقون بفتح العين في الثلاثة.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٧٩/٢).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (١٠/٢).
والمعنى في توجيه القراءات العشر للدكتور/ محمد سالم محيسن (٢٠٤/٢-٢٠٥).

(٣) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٠٧/٦) غير منسوب.
وبحرا لعلوم للسمرقندي (١٧٩/٢)غير منسوب أيضاً .

وقيل: أراد بقوله : ﴿ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ ﴾ هذه الرؤيا وإنما كان قصها على يعقوب عليه السلام فقط. وهذا القول أقرب إلى ظاهر الآية[1].

وإنما قال له :﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ﴾ على معنى لا تخبرهم بذلك لكي لا يحملهم الحسد والأنفة عن الخضوع له على إنزال الشر به والاحتيال لهلاكه[2]. والكيد: هو طلب الشر بالإنسان على جهة الغيظ عليه[3]. وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ ﴾ معناه : إن الشيطان عدو ظاهر العداوة لبني آدم فلا تذكر رؤياك لإخوتك لئلا يحملهم الشيطان على الحسد بك وإنزال الضرر بك.

وهذا أصل في جواز ترك إظهار النعمة عند من يخشى حسده وكيده[4] وإن كان الله تعالى قال : ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾[5].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود)[6].

---

(١) هذا قول أكثر المفسرين رحمهم الله تعالى :-
ينظر: جامع البيان للطبري (١٣/١٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٠٧/٦).
والوجيز للواحدي (٥٣٨/١).
والكشاف للزمخشري (٤١٨/٢).
وتفسير السعدي (٣٩٣/١).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣/١٣) وبحر العلوم للسمرقندي (١٧٩/٢).
والكشاف للزمخشري (٤١٩/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (١٨١/٤).
وتفسير السعدي (٣٩٣/١).

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (٢٤١/١).
ولسان العرب لابن منظور، كيد (٣٨٣/٣).
وتاج العروس للزبيدي، كيد (١٢٢/٩-١٢٣).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٤٥/٣)

(٥) سورة الضحى، (الآية، ١١).

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٤/٢٠، رقم ١٨٣).
وفي الأوسط (٥٥/٣ ، رقم ٢٤٥٥) وفي الصغير (٢٩٢/٢) رقم (١١٨٦).
وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد إلى الطبراني في الثلاثة (١٩٥/٨) قال: وفيه سعيد بن سلام العطار .
قال العجلي : لا بأس به ، وكذا أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات إلا خالد بن معدان لم يسمع من معاذ .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ معناه : مثل ما رأيت من سجود الشمس والقمر والكواكب لك كذلك يصطفيك ربك ويختارك ربك، والإجتباء مشتق من جبيت الشيء إذا أخلصته لنفسك ومنه جبيت الماء في الحوض(١).

وقوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ قيل معناه : من تأويل الرؤيا لأن فيه أحاديث الناس عن رؤياهم(٢). ويقال: نفهمك عواقب الأمور الحادثة(٣)، ويقال : نعلمك الشرائع التي لا تُعلم إلاَّ من قبل الله تعالى(٤).

وقوله تعالى : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ معناه: ويتم نعمته عليك بالنبوة كما أتم نعمة النبوة على أبويك. وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ أي ويتم نعمته أيضاً على أولاد يعقوب عليه السلام بك لأن ذلك يكون شرفاً لهم أن تكون النبوة فيهم(٥).

وللحديث شواهد ذكرها العلماء.
وينظر: جامع الأحاديث (٣٤٠/٤).

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩١/٣).
ولسان العرب لابن منظور، جبى (١٢٨/١٤).
وتاج العروس للزبيدي، جبي (٣١٦/٣٧).

(٢) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وبه قال مقاتل.
ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٨/٢).
وجامع البيان للطبري (١٥/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٩٢/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٨/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٨١/٤).

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٨/٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٩٢/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٠٩/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٨/١١).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٠٩/٦).
والنكت والعيون للماوردي (٨/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٨١/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٩/١١).

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ معناه: عليم بجميع الأمور وبمن هو النعْمة حكيم في أفعاله، وفي بعض التفاسير أن يعقوب عليه السلام كان خطب إلى خاله ابنته راحيل على أن يخدمه سبع سنين فأجابه، فلما جاء الأجل زوّجه ابنته الكبرى "لايا" فقال يعقوب عليه السلام لخاله: لم يكن هذا شرطي، قال:أنا لا أنكح الصغيرة قبل الكبيرة فَهَلُمَّ فأَخدُمَنَّك سبع سنين أخرى وأزوجك راحيل، فكان الناس يجمعون الأختين فرعى له يعقوب عليه السلام سبع سنين أخرى فزوجه راحيل، ودفع إلى كل واحدة من ابنتيه أَمَةً تخدمها فوهبتا الأمتين ليعقوب عليه السلام فولدت "لايا" أربعة بنين : روبيل وشمعون ويهودا ولاوي. وولدت راحيل: يوسف عليه السلام وبن يامين، وولدت الأمتان: بنيابيل وبقتايل وودان ونستاجر وجاد واسترقل فجملة بنيه اثنا عشر [٣١٩/ب]ولداً سوى البنات(١).

فإن قال قائل : إن كان يعقوب عليه السلام علم أن الله تعالى يجتبي يوسف عليه السلام ويعلمه من تأويل الأحاديث، فلماذا قال له: لا تقصص رؤياك على إخوتك ؟ وكيف قال لهم : ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾مع علمه بأن الله تعالى سيبعثه رسولاً؟ قيل: يحتمل إن كان عنده علم أن الله سيبلغه هذه المنزلة إذا بقي في الأحياء وسلم من الكيد لأنه عليه السلام قد ذكر ما يكون أمراً بالتحرز من كيدهم ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ وجواب آخر وهو الأصح: أنه عليه السلام كان عالماً من طريق القطع أن الله تعالى سيبلغه هذه المنزلة، ولكن كان مع ذلك يخاف من وصول المضار إليه بكيدهم وإن لم يخف الهلاك.

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري (١٩١/١) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة : الأولى – ١٤٠٧هـ.
وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٠/٢-١٨١).

وأراد بقوله : ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ الزجر لهم عن التهاون في حفظه وإن كان يعلم أن الذئب لا يصل إليه لم يصدقهم في قولهم فأكله الذئب بل حاجهم بما ظهر به، وأما حزنه الشديد على يوسف عليه السلام حتى ذهب بصره مع علمه بسلامته، فقد يحزن الإنسان على المفقود والغائب كما يحزن على الميت بل قد يكون الحزن مع الرجاء أكثر وأقوى من الحزن مع اليأس. فإن قيل : لو كان المراد بإتمام النعمة في الآية النبوة على معنى [أنه] [1] لم يكن إتمام نعم الله تعالى على أبويه من قبل إلا بالرسالة لوجب في قوله تعالى : ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ أن يكون أولاد يعقوب عليه السلام أنبياء؟ فكيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أقدموا على ما أقدموا عليه في أمر يوسف عليه السلام وأخيه[2]؟

قيل: يحتمل أن يكون المراد بآل: يعقوب عليه السلام على ما ذهب إليه بعض المفسرين رحمهم الله، فإن كان المراد هو الأول فلا سؤال، وإن كان المراد هو الثاني فيجوز أنهم فعلوا ذلك في حال كونهم مراهقين قبل بلوغ الحلم وقد لا يلام من هذه حاله، وفي قوله تعالى : ﴿نرتع ونلعب﴾ بالنون دليل على صغرهم إذ لولا ذلك لما جاز أن يخاطبوا بذلك أباهم مع عظم محله ولئن كانوا بالغين على ما استدل عليهم بعضهم من قولهم : ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ وقولهم :﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ والجواب ما سنذكره في تأويل ذلك من بعد في مواضعه[3]. ويقال: أراد بقوله تعالى : ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ بالتخلص من المحن كما خلص الله تعالى إبراهيم عليه السلام من النار وإسحاق عليه السلام من الذبح، والله أعلم.

---

(١) في (ب) أن.
(٢) أورد المصنف رحمه الله هذا الاعتراض ورد عليه.
(٣) اختلف العلماء في كون إخوان يوسف أنبياء أم لا ؟
وسيأتي التفصيل في ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ (ص: ٤٦٠).

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨﴾ .

معناه:لقد كان في خبر يوسف عليه السلام وإخوته عِبرةً للسائلين عنهم[١]، وهي أنهم دبروا في قتله ثم أجمعوا على إلقائه في البئر ثم إن الله تعالى مكنه منهم وأظهره عليهم ولم يعاتبهم ولا عاتب غيرهم بما كان منهم.

في قوله تعالى : ﴿ ءَايَٰتٞ ﴾ ما يبعث القارئ للقرآن على تدبره والاعتبار به في أمر الدين والدنيا، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: دخل حبر من اليهود على رسول الله ﷺ فسمع منه قراءة سورة يوسف عليه السلام، فعاد إلى اليهود يعلمهم أنه سمع كما في التوراة فانطلق بنفر منهم فسمعوا كما سمع فقالوا له : من علمكها ؟ فقال ﷺ : الله تعالى علمنيها[٢]، فذلك قوله تعالى : ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ ﴾ أي لمن سأل أمرهم.

وأراد به أن يُعْلَم علمهم استأنف تعالى خبرهم بقوله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ معناه : إنهم قالوا ليوسف وأخوه بنيامين أحب إلى

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧/١٣)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢١٠/٦). وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٠/٢) والكشف والبيان للثعلبي (١٩٩/٥). وزاد المسير لابن الجوزي (١٨٢/٤).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (١٨٠/٢). وينظر: زاد المسير لابن الجوزي (١٨٢/٤). وتنوير المقياس من تفسير ابن عباس (٢٤٦/١).

أبينا منا ونحن عصبة أي جماعة، والعصبة: العشرة فما فوق ذلك، سموا عصبة لأن بعضهم يتعصب ببعض ويعين بعضهم بعضاً [(١)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ معناه: إن أبانا لفي خطأ بيِّن في ترك العدل في المحبة بيننا[(٢)]، ويقال: لفي خطأ من التدبير باختياره صغيرين لا منفعة له فيهما علينا، مع أن نسعى في منافعه، ونرعى أغنامه ونتعهدها[(٣)].

فإن قيل: كيف يجوز منهم أن يحسدوا أخاهم ويبيتوا فيما بينهم وجه الحسد بقولهم ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾ ثم يعدوا زيادة محبة أبيهم لأخيهم ضلالاً وهم الأنبياء ويترشحون للنبوة، وكانت زيادة محبة أبيهم لأخيهم حقاً وصواباً. قيل: إن مثل هذا إنما يكون [٣٢٠/أ] بطريق الاجتهاد ولا يمنع إن اجتهادهم أدى إلى أن ما يفعله أبوهم خطأ في الرأي، وكان يعقوب عليه السلام إنما كان يفعل ذلك بطريق الاجتهاد؛ إمَّا لوحي ورد عليه أو لزيادة شفقة منه عليهما لوفاة أمهما[(٤)].

---

(١) ينظر: العين للفراهيدي (٣٠٩/١).
والنهاية في غريب الأثر لابن الأثير الجزري (٤٨٢/٣).
ولسان العرب لابن منظور، (عصب) (٦٠٢/١).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٩٣/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٩/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٨٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦١/١).

(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٨١/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٤٥/٣).
والنكت والعيون للماوردي (١٠/٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٥١/٣).

(٤) ذهب بعض المفسرين إلى أن إخوة يوسف أنبياء، واستدلوا على ذلك بأنهم الأسباط المذكورين في قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ [البقرة، الآية: ١٣٦].
قال العلامة ابن كثير رحمه الله: واعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك، ومن الناس من يزعم أنه أو حي إليهم وفي هذا نظر ويحتاج مدعي ذلك إلى دليل، ولم يذكروا سوى قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله ... الآية﴾ وهذا فيه احتمال لأن بطون بني إسرائيل يقال لهم الأسباط، كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب، يذكر تعالى أنه أوحي إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل فذكرهم إجمالاً لأنهم كثيرون، ولكن كل سبط من نسل رجل من إخوة يوسف، ولم يقم دليل على أعيان هؤلاء أنَّهم أوحي إليهم، والله أعلم، تفسير ابن كثير (٤٨٧/٢).

قال الحسن رضي الله عنه: إن المؤمن قد يحسد، وضرب المثل بإخوة يوسف عليه السلام، وكان عنده أن مثل هذا الحسد قد يكون صغيرة ولا يمنع من كون فاعله مرشحاً للنبُّوة.

قوله عز وجل : ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾.

وذلك أنهم عند إظهارهم الحسد فيما بينهم تعدوا إلى نهاية ما يفعله الحاسدين من قتل أو تبعيد على وجه يقع به [اليأس] (١) من اجتماعه مع أبيه وهذه بلية يختص بها من يصحب الرجل المقدم في دين أو دنيا فيجب كل واحد منهم أن لا يتقدمه في الاختصاص بذلك المقدم أحد [غيره] (٢)، فتآمروا بذلك فيما بينهم على أحد هذين الشرين.

وقوله تعالى : ﴿ يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ معناه : يخل لكم وجهه عن يوسف عليه السلام وتخلص محبته لكم(٣)، وقوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴾ معناه : وتتوبوا بعد ذلك عن هذا الذنب ويصلح حالكم مع أبيكم.وقيل إنما استخاروا هذين الشرين واستجْرؤا عليه بسبب القول

وينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٢٤/٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦٥/١١)، واللباب لابن عاد ل (٢٤/١١).

(١) في (ب) الناس، ولعله تصحيف لكلمة اليأس لأنها هي التي تناسب السياق.
(٢) في (ب) عشر، ولعله تحريف، كلمة غيره.
(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٨١/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (١٩٩/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٥٢/٣)، وتفسير السعدي (٣٩٤/١).

الذي قالوا: ﴿ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ فرجوا التوبة بعد هذا الفعل[١]، ونظيره قوله تعالى : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾[٢].

قيل في معنى يعزم الإنسان على المعصية ويُسَوِّف التوبة بقول أفعل ذلك ثم أتوب[٣]، ويكون بهذا الرجال كالمستحل للذنب العظيم الذي يقدم الإنسان عليه[٤]، هذا هو التأويل إن ثبت أنهم كانوا بالغين وكانوا مع ذلك أنبياء ولم يثبت[٥]، والله أعلم.

وفي الآية دليل أن توبة القاتل مقبولة خلاف ما قاله بعض الناس؛ لأن الله حكى عنهم قولهم : ﴿ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ ولم ينكره عليهم[٦]. وأمَّا قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ فاختلفوا في هذا القائل الذي أشار عليهم بأنقص الشرين وهو الطرح في جُبٍّ قليل الماء، قال بعضهم: هوروبيل وكان أكبرهم سناً[٧]، وقال أكثرهم [هو][٨] يهوذا وكان أعقلهم وأشدهم وأكثرهم قوة[٩].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٢٤٦/٣).
وينظر: تفسير السعدي (المرجع السابق).
(٢) سورة القيامة : (الآية : ٥).
(٣) أحكام القرآن للجصاص (٢٤٦/٣).
(٤) ينظر تفسير السعدي (٣٩٤/١).
(٥) لم يثبت أنهم أنبياء كما رجحه أكثر العلماء ومنهم الحافظ ابن كثير، كما هو موضح في هامش (١) (ص: ٤٦٠).
(٦) أحكام القرآن للجصاص (٢٤٦/٣).
وينظر: النكت والعيون للماوردي (١١/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦٢/١١).
(٧) قاله قتادة: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣١٧/٢).
والطبري في جامع البيان عن قتادة (٢٠/١٣).
وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٩/٨).
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٨٢/٢)، عن قتادة والضحاك.
والماوردي في النكت والعيون (١١/٣) عن قتادة.
وابن الجوزي في زاد المسير (١٨٤/٤).
(٨) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).
(٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٩/٢) ومعاني القرآن للزجاج (٩٤/٣).
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٨٢/٢)عن الكلبي.
والماوردي في النكت والعيون (١١/٣) عن السدي.
وابن الجوزي في زاد المسير (١٨٤/٤) عن أبي صالح عن ابن عباس قال: وبه قال وهب بن مبنه والسدي ومقاتل.

وقال تعالى : ﴿ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ معناه: قال لهم: اطروحه في قعر البئر ليلتقطه بعض السيارة على الطريق، والغابة: هو الموضع الذي غاب عن بصرك، والجب: هو البئر الذي لم تطوى بالحجارة مأخوذة من الجب وهو القطع، سميت جباً لأنه لم يجعل فيه إلا قطع التراب(١).

وقوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ معناه : قال لهم إن كنتم لابد فاعلين به أمراً فاعدلوا إلى الأمر وإلا فاتركوا كل ذلك فتسلموا ويسلم.

والظاهر من قوله تعالى : ﴿في فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ أنه جب مشار إليه معروف(٢) وأنه كان عالما بغيابته فإنه إذا طرح فيه كان أبعد من المكروه فلما أبرموا هذا التدبير وعزموا عليه تلطفوا للوصول إلى مرادهم وجاؤا إلى أبيهم فقالوا كما قال الله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾. معناه: قالوا لأبيهم يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف هذا

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٢/١١) عن ابن عباس وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٤٧/١).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٢/١٣).
ومعاني القرآن للزجاج (٩٣/٣-٩٤).

(٢) أخرج الطبري في جامع البيان (٢١/١٣) عن قتادة قال: بئر ببيت المقدس وذكر ذلك: الزجاج في معاني القرآن (٩٥/٣) والثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٠/٥)، والماوردي في النكت والعيون (١٢/٣) عن قتادة أيضاً .
كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١٨٥/٤)أنَّ فيه قولان : أحدهما: بأرض الأردن قال وهب، وقال مقاتل: هو بأرض الأردن على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب. والثاني: ببيت المقدس قاله قتادة. وكذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٤/١١)..

هو الأصل في قوله تعالى : (لا تأمنا) أدغم إحدى النونين في الأخرى فالإظهار عند النحويين لأن النونين من كلمتين[١].

وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ معنى النصح: إخلاص العمل عن الغش والفساد[٢]. وقوله تعالى : ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ أي نذهب ونجيء وينشط، يقرأ كلاهما بالياء والنون[٣]، والرتع هو : التردد يميناً وشمالاً للإتساع في الملاذ، ويقال : فلان يرتع في المال: أي يتسع فيه في البلاد[٤]، ومن قرأ يرتعِ بكسر العين فهومن يرتعي: أي يرعى ماشيته ومن قرأ بالنون وكسر العين، يحتمل هذا المعنى ويحتمل أن يكون معناه: نتحارس ويحفظ بعضنا بعضاً، وقرئ (نُرتعُ) بضم التاء وضم العين[٥].

و(نَلْعبْ) بالنون على معنى ترتع إبلنا ونحن نلعب، يقال: رتعت الماشية إذا رعت، وأرْتَعْتَ الماشية إذا رعيتها، ويقرأ (يُرْتِعْ ويُلعَب) بضم اليائين[٦]، وأمَّا اللعب فهو :اللعب الذي يطلب منه الفرح من غير عاقبة

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٩٥/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٠/٥).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير الجزري (١٤٢/٥).
ولسان العرب لابن منظور، نصح (٦١٥/٢).
وتاج العروس للزبيدي، نصح (١٧٥/٤).

(٣) اختلفوا في قوله يرْتَعْ ويلعبْ) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فيهما، وقرأ الباقون بالياء فيهما، وكسَرَ العين من (نرْتع)المدنيان وابن كثير، وأثبت قُنْبل الياء فيها في الحالين كما تقدم وأسكن الباقون العين.
ينظر: السبعة (٣٤٥/١-٣٤٦).
والنشر في القراءات العشر (٢٩٣/٢).
والكشف لمكي (١١٧/٢-١١٨).
والحجة لابن خالويه (١٩٣/١-١٩٤).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦٢/٢-٦٣).

(٤) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري (٣١١/١).
لسان العرب لابن منظور، رتع (١١٢/٨).
وتاج العروس، للزبيدي، رتع (٥٩/٢١).

(٥) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي المصادر والمراجع.

(٦) القراءة الشاذة في قوله (يُرتِعْ)بضم الياء وأمَّا ياء يَلعب فليس فيها خلاف.
ينظر: المحتسب لابن جني (٣٣٣/١)، ومعجم القراءات (١٩٤/٤)، تأليف د/ عبد اللطيف الخطيب-الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م-دار سعد الدين للنشر والتوزيع-دمشق-سوريا.

محمودة على ذلك، وهو على وجهين : مباح ومحظور[١] كما ورد في الحديث (كل لعب حرام إلا ثلاثة : ملاعبة الرجل أهله وفرسه وتأديبه فرسه)[٢].

وأمَّا قوله : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ عن الأسواء، وفي الآية دليل أن اللعب الذي ذكروه كان مباحاً إذ لولا ذلك لأنكره يعقوب عليه السلام[٣] وكان عادتهم أن يغيبوا عن أبيهم مدة للرعي فسألوه أن يرسله معهم، وكان هو عليه السلام يحب فيه أن يفرح فإن الفرح أحد ما ينبت الولد.

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

وذلك أن يعقوب عليه السلام ذكر شيئين : الحزن لذهابهم [لبعده][٤]

عن مشاهدته، والخوف على ولده أن يجره الذئب وحده وقت غفلتهم عنه فيأكله. فأجابوه : أنه يمتنع أن يأكله الذئب وهم جماعة، وأن ذلك لو وقع لكانوا خاسرين. وفي بعض الروايات : أن يعقوب عليه السلام كان رأى

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٢٥٤/٣).
ويُنظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٥/٣).
(٢) أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن عامر بلفظ "كل ما يلهوا به المرء المسلم باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله).
ينظر: مسند الإمام أحمد -مسند الشاميين-مسند عقبة بن عامر الجهني (١٤٤/٤).
وسنن أبي داود -كتاب الجهاد، باب الرمي (٣٢٠/٢).
والسنن الكبرى للنسائي، باب مالا ينهى عنه من اللعب (٢١٨/١٠).
وسنن الترمذي، فضائل الجهاد، فضل الرمي في سبيل الله (١٧٤/٤).
قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.
وسنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله (٩٤٠/٢).
وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥٠/١٨).
وجامع الأحاديث (١٧٣/٨)، وجامع الأصول (٤٣/٥).
(٣) أحكام القرآن للجصاص (٢٤٥/٣).
(٤) ساقطة من (ب).

في منامه أن ذئباً يشتد على يوسف عليه السلام[(١)] فمن ذلك قال : ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ فلقنوا ذلك منه فقالوا حين رجعوا إليه :﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾.

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

في الآية حذف[(٢)] معناه: فأذن لهم في الذهاب به فلما ذهبوا به واتفقت دواعيهم على أن يجعلوه في البئر بعدما كانت دواعيهم مترددة وجعلوه في غاية الجب، قال السدى رحمه الله: فلما أخرجوه من عند أبيهم أظهروا له العداوة فجعل أخ له يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه لا يرى فيهم رحيما، فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يقول: يا أبتاه لو تعلم ما صنع بابنك؟ فقال يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقاً ألا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب فدلوه فيه وتعلق بشفير البشر فربطوا يده ونزعوا قميصه، فقال: ردوا علي قميصي، فقالوا له: دع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً يلبسونك ويؤنسونك، فدلوه حتى إذا بلغ نصف البئر ألقوه وكان في البئر ماء فسقط فيه، وآوى إلى صخرة فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهوذا، وكان يهوذ يأتيه بالطعام يوماً بعد يوم[(٣)].

---

(١) ذكر ذلك: السمرقندي في بحر العلوم (١٨٣/٢).
والماوردي في النكت والعيون (١٣/٣) ونسبه للكلبي.
والبغوي في معالم التنزيل (١٥٤/٣).
وابن الجوزي في زاد المسير (١٨٨/٤)، عن أبي صالح عن ابن عباس.
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٧٥/١١) ونسبه للكلبي.
وهذا القول ضعيف لأن يعقوب لو رأى ذلك لكان وحياً ، ورؤيا الأنبياء حق، ويوسف لم يصبه الذئب.
ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٦/٣)، وروح المعاني للألوسي (١٩٥/١٢).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٩/١٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠١/٥)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٨٨/٤).
واللباب في علوم الكتاب (٣٥/١١).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٩/١٣-٣٠) عن أسباط عن السدي وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٤/٨)عن أسباط عن السدي أيضاً.
كما ذكر نحوه السمرقندي في بحر العلوم (١٨٣/٢) غير منسوب.
والبغوي في معالم التنزيل (١٥٥/٣).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٣٧/٣)نقلاً عن الطبري.
وابن كثير في تفسيره (٤٨٨/٢)عن السدي أيضاً .

وأمَّا قوله : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ ﴾ فقد اختلفوا في هذا الوحي: ذهب الأكثرون إلى أنه وحي النبوة[١]، ثم اختلفوا فقال بعضهم: أوحى الله تعالى إليه وهو صغير كما فعل بعيسى عليه السلام، وكان فيما أوحي إليه أن أصبر على ما أصابك واكتم حالك فإنك تخبُر أخوتك عما فعلوا بك عن وقت لا يعرفونك حتى تكون أنت الذي تخبرهم.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما-أنه قال: (كان يومئذ ابن سبع عشرة سنة وبقي في الجب ثلاثة أيام)[٢].

وفي بعض الروايات أنه لما ألقي في الجب جعل يقول: يا شاهداً غير غائب، ويا قريباً غير بعيد، ويا غالباً غير مغلوب، اجعل من أمري فرجاً ومخرجاً فأوحى الله تعالى إليه وهو في البئر[٣].

قوله عز وجل : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٢١٥-٢١٦).
والنكت والعيون للماوردي (٣/١٤).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٥٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٣٧).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٢٧٧).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٦٨).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٢٨٨).

(٢) ذكر بعض المفسرين هذا القول منسوباً إلى الحسن وبعضهم نسبه إلى ابن السائب.
ينظر: تفسير مجاهد (١/٣٢١) عن الحسن.
وجامع البيان للطبري (١٣/٣٣)عن الحسن أيضاً .
ومعاني القرآن للنحاس (٣/٤٥٩)عن الحسن أيضاً .
والنكت والعيون للماوردي (٣/١٧) عن الكلبي.
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/١٩١) عن الكلبي.
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٦٨) عن الكلبي.
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٢٨٨)، عن ابن السائب.

(٣) ينظر: زاد ا لمسير لابن الجوزي (٤/١٩٠).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٦٨).
وتفسير النيسابوري (٤/٣٤٦).

معناه: وجاءوا إلى أبيهم في آخر النهار يتباكون على يوسف، قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا ننتضل[1] أي نتسابق في الدنيا، ويقال: نتسابق في الاصطياد[2]، ويقال: نستبق في العدو على الأقدام لننظر أينا أعدى وأقوى[3].

والاستباق في الجملة لا يكون إلا على شيء يتسابقون إليه، والسَّبَقْ: ما يوضع بين أهل السباق في الرمي والركض[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ﴾ أي تركناه عند متاعنا [ليحفظه][5] فأكله الذئب وما أنت بمصدق لنا في أمر يوسف لفرط محبتك له وتهمتك إيانا فيه وإن كنا بمحل الصدق عندك[6]. ويقال: وإن كنا لصادقين في غير هذا الحديث أو عند أنفسنا[7].

---

(١) قال الفراهيدي: نَضَلَ فلان فلاناً أي فَضَلَه في مراماة فغلبه، وخرج القوم ينتضلون إذا استبقوا في رمي الأغراض، وفلان نضيلي: وهو الذي يراميه ويسابقه، وناضله مناضلة ونضالاً: باراه في الرمي.
ينظر: العين للفراهيدي، نضل (٤٢/٧-٤٣)، ومختار الصحاح للرازي (٦٨٨/١).
ولسان العرب لابن منظور، نضل (٦٦٥/١١).

(٢) هذا القول قال به كثير من المفسرين وهو قول مقاتل وذكره الطبري وبه قال الزجاج والنحاس وغيره، وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٤٢/٢).
وجامع البيان للطبري (٣٤/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٣/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٤/٢).

(٣) هذا القول منسوب إلى السدي. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٤٧/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٣/٥) والنكت والعيون للماوردي (١٤/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨١/١١)، ولباب التأويل للخازن (٢٦٩/٣).
وتفسير السعدي (٣٩٤/١) وكلا المعنيين محتمل في الآية.

(٤) ينظر: العين للفراهيدي، باب القاف والسين (٨٥/٥).
والنهاية في غريب الأثر لابن الأثير، باب السين مع الياء (٨٤٤/٢).
ومختار الصحاح للرازي، باب السين (٣٢٦/١).
ولسان العرب لابن منظور، سبق (١٥١/١٠).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري (٣٤/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٩٦/٣).
والنكت والعيون للماوردي (١٥/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٩٢/٤).

(٧) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢١٧/٦).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٨/٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ معناه: وجاءوا على قميصه بدم ذي كذب فإن الدم ليس بخبر فيوصف بالكذب ولكنه كان سبب الكذب على معنى أنه لو لم يكن على قميصه أثر الدم لما أمكنهم أن يقولوا أكله الذئب. ويقال معنى كذب: مكذوب فيه وذلك أنهم لما ألقوا يوسف عليه السلام في البئر نزعوا عنه ثيابه وذبحوا جدياً ولطخوا ثوبه بدمه ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر ببالهم أن يقال لهم: إن الذئب إذا أكل إنساناً لابد أن يمزق ثوبه، فلما جاءوا بثوبه إلى يعقوب عليه السلام، ونظر يعقوب عليه السلام إلى ثوبه وقال لهم:ما عهدت ذئباً حَكيماً مثل هذا الذئب، كيف أكل لحمه ولم يمزق قميصه[١]، ولو أنهم كانوا خرقوا قميصه حين لطخوه بالدم لكان ذلك أقوى في إزالة التهمة عنهم، ولكن لابد في المعاصي أن يقترن بها الخذلان.

وأمَّا قوله تعالى : ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ ﴾ فمعناه: قال لهم يعقب عليه السلام بل زينت لكم في هلاك يوسف عليه السلام فضيعتموه، ويقال: إن يعقوب عليه السلام لما قال [٣٢١/أ] لهم: لو أكله الذئب لشق قميصه، قالوا له: قتله اللصوص. قال لهم: لو قتله اللصوص ما تركوا قميصه، هل أرادوا إلا الثياب أو المتاع فسكتوا متحيرين[٢]. فقال لهم: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ ﴾ أي على جميل، وقيل: صبري صبر جميل أولى

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣/٣٨-٣٩)، وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٨٤).
وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٤٧)، والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٠٣).
والنكت والعيون للماوردي (٣/١٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٣٨).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/١٩٢).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦/٤٣٠).
واللباب لابن عادل (١١/٤٤)، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/٢٤٧).
وروح المعاني للألوس (١٢/٢١١).

بي من الجزع[١]، وسئل رسول الله ﷺ عن الصبر الجميل فقال ﷺ : (صبر لا شكوى فيه ومن بَثَّ فلم يصبر) [٢].

وقوله عز وجل : ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ معناه: استعين بالله على الصبر فيما تقولون، وعن الشعبي[٣] -رحمه الله-أنه كان يقول: إن شريحاً [٤] كان جالساً للقضاء فجاءته امرأة تبكي وتشكو، فقيل له: يوشك أن تكون هذه مظلومة، فقال شريح عليه رحمة الله: قد جاء إخوة يوسف عليه اسلام أباهم عشاءاً يبكون وهم كذبة ظلمة[٥].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٩٦٦/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٤/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٣/٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٩٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩٠/١١).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤١/٣)، عن عبد الرحمن بن يحيى عن ابن أبي جبلة مرسلاً، وابن أبي جبلة، ثقة ينظر: تقريب التهذيب (١٤٩/١)، وتهذيب التهذيب (٤٦/٨) ورجال الطبري جرحاً وتعديلا (١١٧/١).
وعبد الرحمن بن يحيى مجهول. ينظر: رجال الطبري (٣٥٤/١) كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٩/٨)، بسند الطبري بدون زيادة (من بث فلم يصبر)، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٨٩/٢).
قال : وهذا مرسل.
قلت : والحديث بهذا الإسناد ضعيف.

(٣) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الحميري، من التابعين يضرب المثل بحفظه ولد ونشأ ومات بالكوفة، من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، قال أبو مخلد: ما رأيت أحفظ من الشعبي، وقال الزهري: العلماء أربعة: ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام.
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٤/٤-٢٩٥).
وفيات الأعيان (١٣/٣)، والأنساب للسمعاني (٤٣٢/٣).

(٤) شريح بن الحارث الكندي القاضي يكنى أبا أميه، كوفي تابعي ثقة، ولي الكوفة لعمر، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً وعن عمر وعلي وابن مسعود وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعنه وائل الشعبي وقيس بن أبي حازم وابن سيرين.
ينظر: تهذيب التهذيب (٢٩/١٥)، والثقات للعجلي (٤٥١/١).

(٥) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤٢٥/٢).
ومفاتيح الغيب للرازي (٤٢٩/٦)، وغرائب القرآن للنيسابوري (٧٠/٤).
واللباب لابن عادل (٣٩/١).

قال الشعبي -رحمه الله-: كان في قميص يوسف عليه السلام ثلاث آيات (الدم والشق وإلقاؤه على وجهأبيه فارتد بصيراً)[١].

قو[ل الشعبي غير مَشْكِلْ لأنه مراده جنس القميص لا قميص بعينه][٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾.

معناه: جاءت قافلة من المسافرين الذين يسيرون في البلاد، يروى أنهم جاءوا من قِبَل مدين يريدون مصر فأخطأوا الطريق وتحيروا وجعلوا يهيمون في الأرض حتى وقعوا في الأرض التي فيها الجب وهي أرض دوثن بين مدين ومصر فأرسل كل قوم منهم واردهم، -والوارد: الذي يتقدم القوم لطلب الماء-فوافق جُبَّ يوسف عليه السلام مالك بن دعر وهو رجل من العرب من أهل مدين فأدلى دلوه أي : أرسلها في البئر فتعلق بها يوسف عليه السلام فلم يقدر على نزعه من البئر فنظر فرأى غلاماً قد تعل بالدلو فنادى أصحابه وقال: يا بشراى هذا غلام، قالوا ما ذلك يا مالك؟ قال غلام أحسن ما يكون من الغلمان، واجتمعوا إليه وأخرجوه من الجب)[٣].

---

(١) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٣١٨/٢)، عن سماك عن عامر الشعبي.
كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٨/١٣)، عن سماك به.
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٥/٨) من طريق سماك به.
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٨٤/٢)، عن سماك عن عامر والجصاص في أحكام القرآن (١٤٧/٣).
(٢) ما بين المعكوفتين أضيف من الهامش لأنه بخط الأصل ومشار له في المتن.
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٤٢/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٤/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٣/٥-٢٠٤).
والكشاف للزمخشري (٤٢٦/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٥٦/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩١/١١).
ولباب التأويل للخازن (٢٧٠/٣).

وفي قوله تعالى : ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ﴾ قراءتان، من قرأ بياء الإضافة فهو خطاب للفرح على القلب، كما يقال: يا فرحتي ويا طوباي ويا أسفي، ومن قرأ بغير ياء الإضافة فمعناه: تبشير الأصحاب بيوسف عليه السلام، كما يقال: يا عجباً، ويراد يا أيها القوم اعجبوا(١).

وعن السدى -رحمه الله- أنه قال : إن الوارد نادى رجلاً اسمه بشرى فقال: يا بشراي هذا غلام) (٢)، قال أبو عبيدة: الاختيار بشرى بغير الإضافة لأنه يحتمل البشرى التي هي البشارة ويحتمل نداء رجل اسمه بشرى(٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوهُ ﴾ معناه: أسر الذين وجدوا يوسف عليه السلام من رفقائهم ومن القافلة مخافة أن يطلب منهم أحد الشركة معهم في يوسف عليه السلام(٤)، وقوله تعالى : ﴿ بضاعة ﴾صدِبَ على المصدر(١)

وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٤٧/١)نصاً .

(١) واختلفوا في "يا بشراى" فقرأ الكوفيون (يا بشرى) بغير ياء إضافة وقرأ الباقون بياء مفتوحة بعد الالف (يا بشراي).
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٩٣/٢).
والكشف لمكي (١١٨/٢)، والحجة لابن خالويه (١٩٤/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦٣/٢-٦٤).
والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن (٢٦٩/٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٤/٣) عن قيس عن الربيع عن السدى وابن أبي حاتم (٣١٢/٨) من طريق يحيى ابن آدم به.
وذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٢٢٠/٦).
والجصاص في أحكام القرآن (٢٤٨/٣)، والماوردي في النكت والعيون (١٧/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٣/١١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٤١/٥) وأنكره.
وابن كثير في تفسير (٤٨٩/٢) وأنكر ذلك على السدي.

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٨٥/٢).

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (٣١٢/١).

أي قالوا فيما بينهم: إذاً نقول: إن أهل الماء استبضعونا بضاعة لنبيعه لهم بمصر(٢)، ويجوز أن يكون بضاعة نصب على الحال على معنى أنهم كتموه حين اعتقدوا التجارة فيه(٣).

ويقال: إن قوله تعالى : ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ راجع إلى إخوة يوسف عليه السلام فإنه روي أنهم جاءوا بعد ثلاثة أيام فلم يجدوه في البئر فنظروا فإذا القوم نزول بقرب البئر وإذا هم بيوسف عليه السلام، فقالوا: هذا عبد قد أبِقَ منا منذ ثلاثة أيام، وقالوا ليوسف عليه السلام : لئن أنكرت أنك عبد لنأخذنك فلنقتلنك أترى أنا نرجع بك إلى أبيك وقد أخبرناه بأن الذئب قد أكلك؟ وقالوا للقوم: اشتروه منا، فذلك معنى قوله تعالى : ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾

وجامع البيان للطبري (٤٦/١٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٦/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٥/٢) وأحكام القرآن للجصاص (٢٤٨/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٤/٥).
والنكت والعيون للماوردي (١٧/٣).

(١) لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من قال إنها في موضع نصب على المصدر وإنما أغلب علماء اللغة والتفسير أنها حال. كما ذك المصنف بعد ذلك.
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (١٨٥/٢).
(٣) وهو قول الزجاج، ينظر: معاني القرآن للزجاج (٩٨/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٤/٥).
والكشاف للزمخشري (٤٢٧/٢).
وإملاء ما من به الرحمن (٥١/٢).
والدر المصون للسمين الحلبي (٤٦١/٦).
والتحرير والتنوير لابن عاشور (٤٠/١٢).

بأن طلبوا من يوسف عليه السلام كتمان نسبه[١]، إلاّ أن القول الذي تقدم أقرب إلى ظاهر الآية[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ يجري مجرى الوعيد فيما كانوا يعملون بيوسف عليه السلام[٣]، وفي هذا دليل أن حكم اللقيط حكم الأحرار. وكذلك روي عن عمر وعلي وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[٤].

---

(١) وهذا القول منسوب إلى ابن عباس عند أكثر المفسرين.
ينظر: جامع البيان للطبري (١٣/٤٩)..
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٨٥).
وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٤٨).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٠٤).
والنكت والعيون للماوردي (٣/١٧).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٤٨٩).
وتفسير السعدي (١/٣٩٥).

(٢) وهو أن الذين وجدوا يوسف هم الذين أخفوه عن رفقائهم، وهو ما رجه الطبري -رحمه الله أيضاً.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٢/٤٨-٤٩).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٨٥)
والكشاف للزمخشري (٢/٤٢٧).
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٧١).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٤٨).
وذكر ذلك: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٩٧).
عن الحسن بن علي رضي الله عنها.

قوله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : باعه إخوته من مالك بن دعر بعشرين درهماً وكانوا في ذلك يزنون بالأوقية وهي أربعون درهماً فما فوقها، وكانوا يعدون ما دون الأوقية فأصاب كل واحد منهم درهمين فلم يأخذ يهوذا منهم نصيبه وأخذه الآخرون[(١)].

وقال الضحاك رحمه الله : [باعوه][(٢)] باثني عشر درهماً[(٣)].

ويقال بعشرة دراهم لأن اسم الدراهم تقع على الثلاثة إلى العشرة[(٤)].

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ أي لم يكن لهم رغبة فيه ولا في رده إلى أبيه ولم يعلموا منزلته من الله تعالى، وقيل: كانوا في ثمنه من الزاهدين [٣٢١/ب] أي لم يكن مرادهم الثمن إنما كان غرضهم

---

(١) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان (٥٢/١٣)، (٥٩/١٣) عن ابن عباس.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٥/٥) عن عكرمة.
وذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن (٩٨/٣).
والنحاس في معاني القرآن (٤٠٧/٣)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٨٦/٢).
والماوردي في النكت والعيون (١٨/٣).
وابن كثير في تفسيره (٤٨٩/٣-٤٩٠).
والسيوطي في الدر المنثور (٥١٦/٤).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان مختصراً (٥٢/١٣) عن الضحاك.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (١٨٥/٢)، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٤١/٣).
قال الطبري رحمه الله: والصواب من القول أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحدد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول ﷺ، ويحتمل أن يكون كان عشرين ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر وأي ذلك، كان فإنها محدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضر فيه، والإيمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه. جامع البيان (٥٩/١٣).

أن يغيبوه عن أبيهم[١]. ويقال إن قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ كناية عن الذين وجدوه وهو عطف على قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ وأراد بشروه ابتاعوه من إخوته بثمن بخس، أي مبخوس منقوص عن الوزن[٢]، يقال: بَخَسَهُ عن حقه أي نَقَّصَه عنه، وقيل: بخس ظلم، فإنهم ابتاعوه وهو حر[٣].

وقوله تعالى : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ ﴾ أشار إلى تقليلها. وقوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ أي كان الذين أسروه يخافون أن يظهر أنه حراً ويأتيهم مالكه إن كان عبداً فيبطل بيعهم[٤].

ويقال معنى : (شروه) إن الذين وجدوه باعوه من قوم آخرين من السيارة بثمن حرام[٥]. وفي الآية دليل أن الدراهم لا تتعين في العقود لأن الله تعالى سماها ثمناً مع كونها معينة، والثمن:اسم لما يثبت في الذِّمة من الدراهم والدنانير بدلاً من البيعات وإنما يسمى غيرها ثمناً على جهة النسبة بها هكذا قال أهل اللغة[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٣/١)، وتفسير مقاتل بن سليمان (١٤٣/٢).
وجامع البيان للطبري (٦٠/١٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٥/٥)، والنكت والعيون للماوردي (١٩/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩٨/١١).

(٢) ينظر: بحرالعلوم للسمرقندي (١٨٥/٢).
والنكت والعيون للماوردي (١٨/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٧١/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٩٠/٢).

(٣) وهو قول الضحاك ومقاتل : ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٢/١).
وتفسير مقاتل بن سلميان (١٤٧/٢)،وأخرجه الطبري في جامع البيان (٥٤/١٣) عن الضحاك.
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٨٥/٢).
والماوردي في النكت والعيون (١٨/٣).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٢١/٦).
والنكت والعيون للماوردي (١٩/٣).

(٥) ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٢/١).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٩٦/٤).
وتفسير ابن كثير (٤٨٩/٢).

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٤٩/٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : وذلك أن مالكاً انطلق به حتى قدم مصر ثم خرج بيوسف عليه السلام إلى السوق فتلقاه العزيز وهو خازن الملك وصاحب جنوده وكان يسمى قطفير فباعه مالك منه بعشرين درهماً وحلة ونعلين، قال بن عباس رضي الله عنهما وضحك : فأمَّا الحلة فثوبان أبيضان ثم رجع به العزيز إلى منزله فقال لامرأته[1]: ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ أي منزلته عسى أن ينفعنا في أمورنا، ويقال: عيسى أن نبيعه فنربح على ثمنه.

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ نتبناه فإنه لا يولد لنا وإنما قال ذلك لما رأى على يوسف من الجمال والعقل والهداية إلى الأمور، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن أفرس الناس لثلاثة: العزيز في فراسته في يوسف عليه السلام فإن يوسف عليه السلام نفع جميع أهل مصر في غلاّتهم ومصالحهم، وابنة شعيب في فراستها في موسى عليه السلام حيث قالت: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[2].

---

(١) ذكر هذا القول مختصراً .
الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٥/٥).
والماوردي في النكت والعيون (١٩/٣).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٤٢/٣).
=
= والزمخشري في الكشاف (٤٢٨/٢).
والخازن في لباب التأويل (٢٧٢/٣).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٩٠/٢)عن العوفي عن ابن عباس وبنصه تقريباً : في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٥٤٨/١).
والبحر المديد لابن عجيبة (٣٦٦/٣).
(٢) سورة القصص، (الآية : ٢٦)

وأبو بكر في توليته عمر رضي الله عنه من بعده[(١)].

وذكر وهب[(٢)] بن منبه في كتاب المبتدأ أن مالك بن ذعر عرض يوسف عليه السلام في [نيَّة من يزيد] [(٣)]فبلغ ثمنه بحيث لا يُقْدَر عليه واشتولبوزنه، مرة مسكاً ومرة لؤلؤاً ثم فضة ثم ذهباً [(٤)].

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ معناه: كما خلصناه من البئر ومن أخوته كذلك مكنا له في أرض مصر لنفع أهلها[(٥)].

وقوله تعالى : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ عطف على مضمر قبله كأنه قال: دبرنا له ذلك ليتمكن في الأرض ولنعلمه بضروب من العلوم كما يوحى إلى الرسُل مرة بعد أخرى[(٦)]، وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ معناه: والله غالب على أمر نفسه لا يقدر أحد دفع ما أراد من أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون إن الله تعالى غالب على أمره[(٧)].

---

(١) أخرج قول ابن مسعود ابن أبي شيبه (٥٧٥/٨).
والحاكم في المستدرك (٣٧٦/٢).
والطبري في جامع البيان (٦٣/٣-٦٤).
وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٧/٨).

(٢) وهب بن منبه الحافظ أبو عبد الله الصنعاني روى عن أبي هريرة يسيراً وعن عبد الله بن عمرو ابن عباس يسيراً وعن عبد الله بن عمرو ابن عباس وأبي سعيد وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير، ولد ومات بصنعاء.
ينظر: الأعلام للزركلي (١٢٥/٨-١٢٦) وتهذيب التهذيب (٦٧/٣٥-٦٨) والثقات للعجلي (٣٤٥/٢).

(٣) في ب (في بيع من يزيد).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (١٨٦/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري (٦٤/١٣-٦٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (١٩٨/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٢/١١).

(٦) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٢٨٠/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٩٣/٥).
والدر المصون للسمين الحلبي (٤٦١/٦).
وفتح القدير للشوكاني (٢٠/٣).

(٧) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٨٦/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٦/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٢٠/٣).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- (لما بلغ ثماني عشرة سنة آتيناه النبوة والفقه وجعلناه حكيماً عليماً، قال: والأشد ثماني عشرة سنة إلى الثلاثين سنة[1]. ويقال: أقصاه اثنان وستون فأمَّا الاستواء فهو أربعون سنة[2]. وقال الحسن -رضي الله عنه-: (أُعطي يوسف عليه السلام الرسالة عند هذه الحالة، وكان أعطي النبوة من قبل)[3].

ويقال : معناه : ﴿آتيناه حكماً وعلماً ﴾ آتيناه الحكم بين الناس فإن الناس كانوا إذا تحاكموا إلى العزيز أمره أن يحكم بينهم لما رأى من عقله وأمانته وعلمه[4]، ويقال معناه : الحكمة في أفعاله باللطف له حتى صارت أفعاله على ما تقتضيه الحكمة[5]. وقوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

والوجيز للواحدي (١/١٨٦).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/١٩٩).
وتفسير السعدي (١/٣٩٥).

(١) ينظر: جامع البيان للبطري (١٣/٣٨)، ولم يرضَ هذا القول.
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٨٧).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٠٧).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٢١).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٥٨)، ونسبه للكلبي.
ولباب التأويل للخازن (٣/٢٧٢)، ونسبه للكلبي.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٩٩) والكشف والبيان (المرجع السابق).
والنكت والعيون (المرجع السابق)، والبحر المحيط (٥/٢٩٣).
قال ابن جرير الطبري رحمه الله: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آني يوسف لما بلغ أشده حكماً وعلماً، والأشد: هو انتهاء قوته وشبابه، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين ولا دلالته له في كتاب (الله) ولا أثر عن الرسول ﷺ ولا إجماع الأمة، وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه والذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ.

(٣) لم أقف على قول الحسن فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٢٢٣).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٢١).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣/٢٨١).

(٥) ينظر: النكت والعيون (المرجع السابق)ز

أي كما جازينا يوسف عليه السلام على صبره على المحن كذلك نجزي المحسنين في أقوالهم وأفعالهم.

قوله عز وجل : ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: راودته [٣٢٢/أ] امرأة العزيز واسمها زليخا وكان يوسف عليه السلام من أحسن البشر آتاه الله حسن آدم عليه السلام، وكان كضوء النهار ونور الشمس وكان إذا تبسم رأى النور في مضاحكه، وكان بحيث لا يستطيع آدمي أن ينعت نعته[(١)]، فراودته أي طلبته بمرادها منه، وغلقت الأبواب عليه وعليها وقالت "هيت لك" أي هَلُمَّ إلى ما هُيِّأ لك[(٢)]، قال: "معاذ الله" أي أعوذ بالله تعالى أن أفعل ما لا يجوز فعله، وقيل: أعتصم بالله تعالى عن فعل ما تدعينني إليه.

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ ﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أن معناه: إن زوجك سيدي أحسن تربيتي ومنزلتي مدة مقامي عنده لا أخونه في أهله، وسماه رباً، للرق الذي كان ثبت له في الظاهر عليه[(٣)]، وقيل معنى

ومفاتيح الغيب للرازي (٤٣٦/٦-٤٣٧).
وأنوار التنزيل (المرجع السابق).
(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٨٧/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٠٤/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٢٢/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٧٠/٣).
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٧٠/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٩٩/٣)
وبحر العلوم (المرجع السابق).
والوجيز للواحدي (٥٤٢/١).
(٣) ينظر: تفسير مجاهد (٣١٢/١).
وتفسير مقاتل بن سلميان (١٤٥/٢).
وجامع البيان للطبري (٧٨-٧٩)، عن مجاهد وقتادة وابن أبي نجيح.
وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٤/٨)، عن محمد بن إسحاق.
ومعاني القرآن للزجاج (٩٩/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٩١/٣).

قوله: ﴿ إنه ربي ﴾ إن الله تعالى ربي أحسن إلى بتخليصي من البئر ومما قصدني قومي من الإهلاك[١].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي لا يأمن ولا ينجوا من عذاب الله تعالى القوم الظالمين. أي الذين يظلمون أنفسهم، أراد بهم الزناه، ويجوز أن يكون أراد به: أنه لو فعل ما دعته إليه لكان ظالماً لزوجها في أهله[٢].

وفي قوله تعالى : ﴿ هَيۡتَ لَكَ ﴾ قراءات، قُرئ بفتح الهاء والتاء؛ لأن هيت بمنزلة الأصوات ليس منها فعل ينصرف، ومعناها الحث على سرعة الإقبال وهي غير مشتقة عن شيء يستوي فيها الذكر والأنثى والواحد والجمع فُتحِتَ التاء فلسكوها وسكون الياء قبلها نحو: "كيف وأين" يكون مبنياً على الكسر مثل "أمس وخير"، ومن قرأ بفتح الهاء.

ورفع التاء فعلى أنها مبنية على الضم نحو : "حيثُ ومثلُ" ومن كسر الهاء وضم التاء فمعناه : تهيأت لك، من الهيئة، يقرأ بالهمز وبغير الهمزة، ويقال: "هايئ هيأة" مثل: قابئ قبأة ، ومن قرأ بكسر الهاء وفتح التاء فإنما فتحت التاء لالتقاء الساكنين لئلا تتوالى الكسرات[٣].

وتفسير السعدي (٣٩٦/١).

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٢٣/٦).
وإعراب القرآن للزجاج (١٢٦/١).
والنكت والعيون للماوردي (٢٣/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٧٣/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٨٠/١٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٧/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٥٩/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٠٣/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢٧٣/٣).

(٣) قرأ ابن كثير(هَيْتُ لك) بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء، وقرأ نافع وابن عامر (هِيْتَ لك) بكسر الهاء وتسكين الياء ونصب التاء، وروى هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر (هِيْتَ لك) بكسر الهاء وتسكين الياء ونصب التاء، وروى هشام ابن عمار بإسناده عن ابن عامر (هِئتُ لك) من تهيئات لك، بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء وقرأ عاصم وأبو عمر وحمزة والكسائي(هَيْتُ لك) بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء.
ينظر: السبعة لابن مجاهد (٣٤٧/١).
والنشر في القراءات العشر (٢٩٤/٢-٢٩٥).
والكشف لمكي (١١٩/٢-١٢٠).
والحجة لابن خالويه (١٩٤/١).

وأمَّا قوله : ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾فهو نصب على المصدر، أي أعوذ بالله.

معاذ الله، مثل : سبحان الله وغفران الله[١].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

قال الحسن رضي الله عنه، أمَّا هَمُّهَا فأخبث هم، وهو العزم على الفاحشة، وأماهمُّه فهو ما طُبِعَ عليه الرجال من شهوة النساء من دون عزم على الزنا[٢] نحو ما ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : (إن الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به) [٣].

وقال: بل أحد الهمين أحد الهم بالآخر مع الاختلاف الذي بينهما وإن كان ظاهر المقالة تقضي بالاتفاق لأنه قرن باللفظ ما يدل على اختلاف الهمين[٤] وهو قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾والهم

وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢/٦٤-٦٥).
والمغني في توجيه القراءات العشر للدكتور محيسن (٢/٢٧٠).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٠١).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٢٢٦)، والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٠٩).
والكشاف للزمخشري (٢/٤٢٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٤٤).

(٢) ذكر قول الحسن: الثعلبي في الكشف والبيان (٥/٢١١).
والماوردي في النكت والعيون (٣/٢٤) وأشار إلى معناه : الجصاص في أحكام القرآن (٣/٢٥٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/١٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة يرفعه، كتاب الإيمان والنذور باب: إذا حنث ناسياً في الأيمان حديث رقم (٦٢٨٧) (٦/٢٤٥٤).
كما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة يرفعه أيضاً واللفظ لمسلم، كتاب الإيمان: باب: تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستتر – حديث رقم (٢٠١) (١/١١٦)، وينظر : جامع الأحاديث (٧/٤٩٢)، وجامع الأصول (٢/٦٢).

(٤) أشار إلى هذا المعنى: الجصاص في أحكام القرآن (٣/٢٥٠).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/٣١١).
وهو معنى قول الحسن السابق.

بالشيء في اللغة: هو مقاربة الأمر من غير مواقعة فيه. يقال: هممت أن أفعل كذا فلم أفعل[١].

وأمَّا قوله تعالى : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ فقد اختلفوا في هذا البرهان قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد رضي الله عنهم : (رأى صورة يعقوب عليه السلام عاضاً على أنامله) وقال قتادة رحمه الله: سمع صوتاً يا يوسف أيهم بـِفعل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ويقال : (نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير الذي له ريش فيقعد ولا ريش له) [٢] ويقال: خرج كف بينهما بلا جسد مكتوب عليه ثلاثة أسطر[٣] (﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٤].

والثاني : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[٥].

والثالث: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴾[٦][٧].

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب همَمَ (٦١٩/١٢).
وتاج العروس للزبيدي، (همم) ١١٨/٣٤).
(٢) هذا القول منسوب إلى ابن عباس.
(٣) وهذا القول منسوب إلى محمد بن كعب القرظي وابن عباس.
(٤) سورة البقرة، (الآية : ٢٨١).
(٥) سورة الإسراء، (الآية : ٣٢).
(٦) سورة الانفطار، (الآية : ١٠)
(٧) وهذه الأقوال ذكرها كثير من المفسرين في تفاسيرهم عند تفسير هذه الآية كابن جرير الطبري وابن أبي حاتم والجصاص، والثعلبي والماوردي والزمخشري وابن الجوزي والخازن وغيرهم.
وهذه الروايات من الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلاً ولا نقلاً، كما أنها تنافي عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في الفتاوى الكبرى (٢٤٩/٥): (وأمَّا ما ينقل: من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة وأنه رأى صورة يعقوب عاضدًا على يده وأمثاله فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذباً على الأنبياء وقدحاً فيهم وكل من نقله من المسلمين فعنهم نَقَلَه، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا ﷺ حرفاً واحداً .
انتهى كلامه رحمه الله، وقال الخازن رحمة الله في: لباب التأويل (٢٧٦/٣).
=

وعن محمد[1] بن كعب القرظي رحمه الله قال: يعني : ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ لولا ما علمه من قبح الزنا ووجوب العقوبة عليه) [2]. وهذا كله محذوف الجواب، وجوابه: لولا ذلك العزم على القبيح أو عزم على ما تقتضي شهوته، وهذا كما يقول القائل في من ظلمه: لولا خوفي من الله أي لولا ذلك لشفيت من ظالمي[3].

= وأما روى عن ابن عباس وغيره فحاش ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام، ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضعوه على ابن عباس، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره أيضاً فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل ذلك وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه السلام من هذه الرذيلة، والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وما صدر من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. انتهى كلامه رحمه الله.
وقال العلامة الشنقيطي في كتابه أضواء البيان (٣/٦٠-٦٢).
والجواب الثاني : وهو اختيار أبي حيان: أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم أصلاً، بل هو منفي عنه لوجود البرهان، وهذا الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على اللغة العربية-قال: وقد طول المفسرون في تفسير هذين الهمين ونسب بعضهم ليوسف مالا يجوز نسبته لآحاد الفساق، وأمَّا أقوال السلف – والتي ساق بعضها الإمام البغوي هنا- فنعتقد أنه لا يصح عنه أحد منهم شيء من ذلك، لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضاً مع كونها قادحة في فُسَّاق المسلمين فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥/٢٩٤-٢٩٥)، وقد أجاد الشيخ محمد أبو شهبه رحمه الله وأفاد في الرد على هذه الروايات في كتابه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.
ينظر: كتابه : من ص (٢٢٠ إلى ص٢٢٩).
قال الزمخشري في الكشاف (٢/٤٤٠) عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ (سورة يوسف ، الآية ٣٢) : وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء أنور منه، على أنه بريء مما أضاف إليه أهل الحشو مما فسروا به الهم والبرهان.

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٥٠).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢١٢).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٢٦).
(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٥٠).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢١٢).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٢٦).
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/١٠١-١٠٢).
وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٥٣).
وإملاء ما من به الرحمن للعكبري (٢/٥١).
روح المعاني للألوسي (١٢/٢١٣).

ويقال: إن المراد بقوله تعالى : ﴿ وهم بها ﴾ النفي دون الإثبات، كأنه قال: ولقد همت به وتم الكلام ثم قال : ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ أي لولا أن رأى ربه لهم بها، ويكون الهم على هذا التأويل: العزم[١]. واختلف أهل النحو في جواب "لولا" هل يجوز أن يكون متقدماً عليها، قال بعضهم: لا يجوز أن يقال: قد أتيتك لولا زيداً وأكرمتك لولا عمرو، وقال بعضهم: يجوز ذلك ويمكن أن يحمل على هذا القول على تقدير تقديم "لولا" كما يحمل الكلام في كثير من المواضع على التقديم والتأخير[٢].

وأمَّا ما روى عن يوسف عليه [٣٢٢/ب] السلام أنه قعد منها مقعد الرجل من المرأة وحَلَّ سراويله حتى روى بعضهم خرجت شهوته من أنامله،[٣] فيه ما يمنع صحته لأن من المعلوم أن المشهور في الفاسق إذا شاهد في حال المعصية من يعظمه يلحقه من المهانة ما يمنع معها شهوته، فكيف يجوز أن تضاف هذه الأشياء إلى نبي من أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم وقد أراهم الله تعالى من البيِّنَات مالا غاية بعده ولو كان الأمر على ما قالوه لم يكن صرف الله تعالى عنه السوء لأن الهمَّ بالسوء سوء وقد قال جل ذكره في هذه الآية: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ أي مكنا له في الأرض كذلك أريناه البرهان لنصرف السوء: أي الخيانة، والفحشاء: يعني الزنا ولو كان كما قالوه لم يكن يوسف عليه السلام يستحق

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠١/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٨/٢) والنكت والعيون للماوردي (٢٤/٣).

(٢) قال أبو حيان في البحر المحيط (٢٤٥/٥)، إن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما تقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا تقول: إن جواب لولا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد.

(٣) هذه من الإسرائيليات الباطلة التي تقدح في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم.
ينظر تحقيق ذلك وأقوال العلماء فيه في (ص: ٤٨٧-٤٨٨).

المدح بالإخلاص في طاعة الله تعالى(١)، وقد قال سبحانه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾.

وهذا معنى قراءة الخفض، ومن قرأ (المخْلَصين) بنصب اللام(٢) فمعناه: إنه من عبادنا الذين أخلصناهم واصطفيناهم كما قال في آية أخرى: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ (٣). فدلت هذه الدلائل على أنه عليه السلام كان منزهاً عما أضاف إليه بعض المفسرين رحمهم الله.

قوله عز وجل : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾.

قال إسماعيل السدي –رحمه الله - : وذلك أن زليخا قالت ليوسف عليه السلام: حين غلقت الأبواب ما أحسن شعرك، قال: هو أول ما ينتشر من جسدي، فقالت: ما أحسن وجهك، فقال: هو للتراب يأكله، فلم تزل حتى همت به وهم بها حتى رأى يوسف [ﷺ](٤) صورة يعقوب عليه السلام يقول: يا يوسف، فهرب يوسف عليه السلام ليخرج من الباب فأدركته

---

(١) هذا تعليق من المصنف رحمه الله على هذه الروايات.
(٢) اختلفوا في فتح اللام وكسرها من قوله :(إنه من عبادنا المخْلَصين).
فقرأ ابن كثير وأبو عمر وابن عامر (المُخْلِصين) بكسر اللام.
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (المُخْلَصَين) بفتح اللام.
ينظر: السبعة لابن مجاهد (٣٤٨/١).
والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٩٥/٢).
والكشف لمكي (١٢٠/٢-١٢١).
والحجة لابن خالويه (١٩٤/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦٥/٢-٦٦).
(٣) سورة ص، (الآية : ٤٦).
(٤) ساقطة من (ب).

لترده فلما خشيت بغوته خرقت مؤخر قميصه[1] فذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ ﴾ والقد: قطع الشيء ما يبين طولاً بالمشقة كقد السير والجلد، وفيه تسميتهم القامة قدّاً [2].

وقوله تعالى :﴿ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ ﴾معناه: صادفا زوجها على الباب فسبقت المرأة بإلقاء الذنب على يوسف عليه السلام فقالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن تودعه في السجن أو تعذبه بعذاب أليم وهو الضرب الوجيع فلقنته أحد هذين الأمرين وهذه كانت عادتهم في المذنب، فلما ذكرت المرأة ذلك لم يجد يوسف السلام بُداً من تبرئة نفسه-فقال ما قال الله عز وجل : ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ ﴾.

معناه : قال يوسف عليه السلام : هي طالبتني بمرادها من نفسي. وقوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ روي أنه كان مع زوجها بالباب ابن عم لها حكيم، فقال ابن عمها: قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشُق القميص ولا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فهي صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق، يعني إن كان هو المقبل منها وكانت هي الدافعة له عن نفسها يجب خرق القميص من قُبُل وإن كان هي

---

(١) أخرج نحو هذه الرواية الطبري في جامع البيان (١٣/٨٠-٨١) عن أسباط بن نصر وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٣٢٦) عن أسباط به.
وأسباط بن نصر لم يتفقوا عليه، كما أن متن هذه الرواية ضعيف ولا ينفع العلم به ولا يضر الجهل به. فاجتمع ضعف السند وضعف المتن فالرواية ضعيفة، ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ أبو شهبة (١/١٥٠).
كما ذكر نحوها: الثعلبي في الكشف والبيان (٥/٢١٠)، عن السدي والبغوي في معالم التنزيل (٣/١٦١)، والخازن في لباب التأويل (٣/٢٧٤).

(٢) ينظر: العين للفراهيدي، باب القاف مع الدال (٥/١٧)، ولسان العرب لابن منظور، باب: قدد (٣/٣٤٣)-وتاج العروس للزبيدي (٩/١١-١٢).

المتباعد منها وكانت هي التابعة له في استباقهما يجب أن يكون الخرق من دبر وكان هذا القول منه على جهة الاستدلال إنما جرت به العادة لاعلى وجه الحكم[١].

وذكر بعض المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى : ﴿قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ أنه تكلم بهذا القول صبي في المهد لم يكن تكلم من قبل[٢]. وقد طعنوا في هذا القول فقالوا: لو كان الشاهد طفلاً لم يكن لإضافته إلى أهلها معنى. وفائدة:لو كان طفلاً لم يحتج إلى الاستدلال بما جرت به العادة من تبرئة يوسف عليه السلام بل كان يكون قوله معجزة تدلعلى نبوة يوسف عليه السلام وعلى براءته جميعاً [٣].

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ٢٩ ﴾.

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٦/١)، وذكر نحوه: السمرقندي في بحر العلوم (١٨٩/٢) عن أبي صالح عن ابن عباس، والجصاص في أحكام القرآن (٢٥١/٣) عن عكرمة. والماوردي في النكت والعيون (٢٨/٣) عن قتادة، وابن الجوزي (٢١١/٤)، عن ابن عباس والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٢١/١١) قال: وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك وابن عباس ومجاهد والسدي –ورجحه السدي.

(٢) وممن قال ذلك ابن عباس، والضحاك، وسعيد بن جبير.
ورجحه الطبري وابن كثير والشنقيطي رحمهم الله.
ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٦/١).
وجامع البيان للطبري (١٠٧/١٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٩/٢).
وأحكام القرآن للجصاص (٢٥٠/٣)، والنكت والعيون للماوردي (٢٨/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٢/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٧٨/٣).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٩٣/٣).
وأضواء البيان للشنقيطي (٢١٧/٢).

(٣) وممن اعترض على هذا القول: عكرمة والضحاك والنحاس.
ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٦/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٧/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢١٢/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٢٢/١١).
وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٨١/٤).

معناه: فلما رأى ابن عمها قَدُ القميص من خلفه، ويقال: فلما رأى زوجها ذلك قال لها إهانة : إنه من كيدكن[١]، أي قولك : ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا ﴾ من مكركن وصنيعكنَّ ، ووصف كيدكن بالعظم لأن للنساء في اللطف والحيل في باب الكيد ما لا يكون مثل للرجال، ثم قال ليوسف عليه السلام بعدما ظهرت براءته من الذنب: يا يوسف أعرض عن هذا، أي [٣٢٣/أ] أمسك عن ذكرها حتى لا ينتشر في البلد وفي ما بين الناس، ثم أقبل عليها وقال: استغفري لذنبك فإن الخطأ كان منك ثم ألقيته على يوسف.

وقد احتج مالك[٢] والحسن[٣] بن حيٍّ في الحكم بالعلاقة بهذه الآية على مذهبهما أن اللقطة إذا ادعاها مُدَّعٍ ووصفها، وجب على الملتقط أن يدفعها إليه، وكذا قالا: في اللصوص إذا أخذوا أمتعة فجاء قوم فادعوها

---

(١) في قائل ذلك قولان :
أحدهما الزوج. الثاني: أنه الشاهد.
ينظر: جامع البيان للطبري (١١٣/١٣) وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٠/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٨٩/٢) والكشف والبيان للثعلبي (٢١٥/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٢٩/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٢٤/١١).

(٢) ملك بن أنس بن مالك بن عمرو بن الحارث، أبو عبد الله المدني الفقيه، أحد الأئمة الفقهاء الأربعة، وإمام دار الهجرة، يروي عن الزهري ونافع وعبد الله بن دينار، كان مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة، ودفن بالبقيع، روى عنه الثوري والأوزاعي والليث، وكان مالك رحمه الله أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمن ليس بثقة في الحديث، وبه تخرج الشافعي رحمه الله وإياه ينص ومذهبه كان ينتحل.
ينظر: الثقات لابن حبان (٤٥٩/٧)، وتهذيب التهذيب (٥/٣٢).

(٣) الحسن بن صالح بن حيي الهمداني الثوري من أهل الكوفة، يروي عن الشعبي وسماك بن حرب، روى عنه أهل الكوفة، كان مولده سنة مائة ومات سنة سبع وستين ومائة، مختف من القوم، وكان فقيهاً ورعاً من المتقشفة وممن تجرد للعبادة ورفض الرئاسة على تشيُع فيه وثقة ابن معينغيره وتكُلم فيه لتشيعه وقال ابن عَدَي ألم أرى له حديثاً منكراً قط.
ينظر: الثقات لابن جبان (١٦٤/٦-١٦٥)، والكامل في الضعفاء (٣٠٩/٢-٣١٠).

ووصفوها كان للسلطان أن يدفعها إليهم، ولا حجة لهما على المذهب لأنه لا خلاف بين الفقهاء أن الأملاك والأيدي لا تُسْتَحَقُ بالعلامات، فإن العطار والدباغ إذا اختلفا في عطر في أيديهما لم يكن العطار أولى من الإسكاف لأجل ذلك من صناعته وإنما اعتبر أصحابنا العلاقة في اليد الحُكمِيَّةِ نحو اختلافهم في اختلاف الزوجين في متاع البيت على معنى أن يد كل واحد منهما ثابتة على الجميع من طريق الحكم إلا أن أحدهما أظهر تصرفاً من الآخر في شيء دون شيء، كما قالوا في رجلين تنازعا في دابة لأحدهما عليها حمل وللآخر عليها مخلاه أن القول قول صاحب الحمل، وكذلك قالوا في المؤجر والمستأجر إذا اختلفا في مصراع باب موضوع في الدار أنه إن كان موافقاً لمصراع مغلق في البناء كان القول قول رب الدار وإلا فالقول قول المستأجر[١].

وعن مجاهد رحمه الله : أن امرأتين اختصمتا إلى شريح رحمه الله في ولد هرة قالت إحداهما : هو ولد هرتي هذه، وقالت الأخرى هو ولد هرتي هذه، فقال شريح رحمه الله : ألقوها مع هذه الهرة فإن هي ردت واستقرت فهي لها، وإن هربت وفرت وارتازت فليست لها[٢]، وكان هذا القول من شُريح على جهة ما يغلب على الظن، ليستحي المبطل من المدعين فيقر فيحكم عليه بالإقرار.

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : هن أربع نسوة: امرأة ساقي الملك، وامرأة خبازة، وامرأة صاحب سجنه، وامرأة صاحب دوابه[٣]، قلن

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٥١-٢٥٢) بتصرف يسير من المصنف.
(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٥٣) بتصرف.
(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٩٠) عن الكلبي.
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢١٦) عن مقاتل.
والنكت والعيون للماوردي (٣/٣٠).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٦٢).

في امرأة العزيز أنها تدعو عبدها إلى نفسها قد خرق حبه حجاب قلبها فلا تعقل غيره، والشغاف جلدة تشتمل على القلب، يقال: شغفه إذا رماه فأصاب ذلك الموضع منه كما يقال:كَبَدَه إذا أصاب فؤاده(١).

وقوله : (حُبًّا) نصب على التمييز كأنهن قلن أصاب حبه وسط قلبها. وسويداء قلبها(٢)، ومن قرأ (شعفها) بالعين المهملة فمعناه: ذهب بها الحب كل مذهب، مشتق من سعاف الجبال أي رؤوس الجبال، ويقال: فلان مشعوف بكذا أي ذهب به المذاهب حتى خيف على عقله وعد مجنوناً (٣).

وأمَّا تذكير اللفظ من قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ﴾ فلأن النسوة تأنيث جمع وقُدِّم عليه الفعل، وتأنيث الجمع تأنيث اللفظ فيبطل، وتأنيث المعنى لأنه لا يجتمع في اسم تأنيثان، فإذا صار كذلك صار فيه وجهان : إن حمل على اللفظ أُنِّث وإن حمل على معنى فرح نسوة أو نحو ذلك ذُكر(٤)، وأمَّا قوله تعالى : ﴿لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ فمعناه: إنا لنراها في خطأ بَيِّن في حب عبدها يوسف عليه السلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (فجعلن يفشين هذا في المدينة فبلغ ذلك زليخا).

وزاد المسير لابن الجوزي (٢١٤/٤).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٢٦/١١).
وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٤٩/١).

(١) ينظر: العين للفراهيدي (٣٦٠/٤)، ومعاني لقرآن للزجاج (١٠٥/٣).
وأساس البلاغة للزمخشري (٤٨٠/١).
ولسان العرب لابن منظور، باب : شغف (١٧٨/٩).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٣٨/١).
والكشف للزمخشري (٤٣٦/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٨٤/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٣٠١/٥).

(٣) رويت عن الحسن وابن محيصن، وهي قراءة شادة لا يقرأ بها.
ينظر: المحتسب لابن جني (٣٣٩/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٧٦/٢).

(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤٣٦/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٨٤/٣).
واللباب لابن عادل (٧٧/١٠).
والدر المصون للسمين الحلبي (٤٧٤/٦-٤٧٥).

فذلك قوله عز وجل ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)﴾.

معناه: فلما سمعت امرأة العزيز بكلام هذه النسوة وذمهن لها أرسلت إليهن فدعتهن لوليمة أعدتها [لها](١)، ويقال: إنما سمي قول النسوة مكراً؛ لأنها كانت أطلعتهن واستكتمتهن فأفشين سرها وأرادت أن تدفعهن فيما وقعت فيه(٢)، ويقال: كان غرضهن من كلامهن أن تريهن يوسف عليه السلام(٣).

وقوله : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ أي أصلحت وهيأت لهن مُتّكأ، أمكنةً يقعدن فيها، ووسائد يتكئن عليها، وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما (مُتْكئاً) بالتخفيف بغير الهمزة(٤) قال (والمُتْك الأترج)(٥).

وقال الضحاك رحمه الله: هو الزُّمَاوَرد(١).

---

(١) هكذا في النسختين ولعل الصواب (لهن).
(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٥/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣١/٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢٠/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٣١/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢١٥/٤).
(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢٢/١٣)، عن ابن إسحاق.
وينظر: الوجيز للواحدي (٥٤٤/١).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٣/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٧٩/٣) عن ابن إسحاق.
(٤) قراءة شاذة لا يقرأ بها وهي أيضاً قراءة علي رضي الله عنه، والحسن وقتادة ويحيى بن يعمر ومجاهد وابن محيصن وابن السميفع.
ينظر: المحتسب لابن جني (٣٣٩/١)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦٧/٢).
(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عباس (١٢٦/١٣).
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (٣٤١/٨).
كما ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٩٠/٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢١٧/٥).
والماوردي في النكت والعيون (٣٢/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢١٧/٤).

وقال أبو عبيدة رحمه الله :لا(يُعْرَف المُتْك في اللغة ولا يمتنع أن يقال: أنه كان في ذلك المجلس فواكه وأترج فأمَّا أن يعرف ذلك من لفظ المُتْك فلا) (٢).

وقوله [٣٢٣/ب] تعالى : ﴿ وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا ﴾ لتقطع به الفواكه والأترج على ما جرت به العادة، ويقال: كانت وضعت اللحم والخبز بين أيديهن وأعطتهن السكاكين؛ لأنهم كانوا لا يأكلون من اللحم إلا ما يقطعون بسكاكينهم كما يفعله العجم، وقالت ليوسف:﴿ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ أي عظم عندهن ما رأين من حسنه وجماله وبلغ من شغل قلبهن به ما قطعن أيديهن بما معهن من السكاكين بدل قطع الفواكه(٣).

قال عبد الله بن عباس رضي الله نهما :خدشن أيديهن لا أنهن أبنَّهَا بالقطع، وهذا مستعمل في كلام العرب يقول الرجل لآخر: قطعت يدي يريد خَدَشْتَها(٤). وقال قتادة رحمه اللهقَطَّعْن أيديهن حتى ألقينها وهنَّ لا يشعرن(٥)، ولفظ التقطيع في الجملة يقتضي القطع مرة بعد أخرى.

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٨/١)، والكشف والبيان للثعلبي (٢١٧/٥).
قال ابن منظور:والزماورد بالضم طعام من البيض واللحم مُعرب.
ينظر: لسان العرب لابن منظور، متك (٤٨٥/١٠).
والصحاح للجوهري (٢٩٣/٥).
(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٥٤/١).
(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٦/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٤/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٠/٢-١٩١).
والكشف والبيان للثعلبي (٢١٨/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٣٢/٣).
(٤) هذا القول منسوب لابن عباس ومجاهد.
أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٣/١٣).
وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٥/٨).
وذكره الزجاج في معاني القرآن (١٠٦/٣).
والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٢٣٤/٦).
والنحاس في معاني القرآن (٣٢٢/٣)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٩١/٢).
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٨٠/٣) عن قتادة.
والطبري في جامع البيان (١٣٥/١٣) عن قتادة.
والثعلبي في الكشف والبيان (٢١٨/٥).
وذكره الماوردي في النكت والعيون (٣٣/٣).

ويقال: معنى "أكبرنه" حضن من الفرح[١].

قال الشاعر: نأتي النساء على أطهارهن

ولا نأتي النساء إذا كبرن إكباراً[٢].

قال أبو عبيدة رحمه الله: هذا لا يعرف من اللغة وهذا البيت مدون مولد، وهو غير مدون في شيء دواوين، قال: ولا أنكر أن يكون الإنسان في قلب غيره قد تنتهي به إلى الهلاك.

ويقال: معنى أكبرن:آمنَّ[٣].

وقوله عز وجل : ﴿ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ أي قلن معاذ الله أن يكون هذا آدميًّا ليس صورته صورة بشر بل هو ملك كريم ينزل من السماء[٤]، فشبهنه بالملك وهن لم يرين الملك ولكن الناس إذا وُصفُوا بالحسن شُبِّهوا

والبغوي في معالم التنزيل (١٦٣/٣).
وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٩٤/٣).
قال أبو جعفر الطبري: والصواب من القول أن يقال : إن الله أخبر عنهن أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن من الإعظام ليوسف، وجائز أن يكون ذلك قطعاً بإبانة، وجائز أن يكون ذلك قطع حز وخدش ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل. ينظر: جامع البيان للطبري (١٣٥/١٣).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣١/١٣)، عن ابن عباس.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٤/٨)، عن ابن عباس.
وذكره: الزجاج في معاني القرآن (١٠٦/٣).
والثعلبي في الكشف والبيان (٢١٨/٥).
والماوردي في النكت والعيون (٣٢/٣).
وقد ضعفه الطبري والزجاج والبغوي.

(٢) هذا البيت شاذ لم ينسب لأحد.
وقد استشهد به علماء اللغة غير منسوب.
ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب، كبر (١٢٥/٥).
وتهذيب اللغة للأزهري (١٢٠/١٠).
وتاج العروس للزبيدي، كبر (١٠/١٤).

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٥٤/١).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣٩/١٣-١٤٠).
والكشف والبيان للثعلبي (٢١٩/٥).
والنكت والبيان للثعلبي (٢١٩/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٣٣/٣).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٤/٣).

بالملك، ويشبهون القبح بالشيطان وإن لم يروه[1]. وفي قوله تعالى : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ قراءتان[2] : بالألف وبغير الألف، وهي مشتقة من قولهم: كنت في حشا فلان، أي: في ناحية فلان، والمعنى في (حاش لله) تنزيهاً لله تعالى وبراءة أي قد نَجَّا الله هذا عن هذا، ومن قال إنه بشر فقد أخطأ في مقالته وأن الله تعالى أعاذه من البشرية، تقول : حاشا لزيد من هذا أي : تنحَّى وتباعد هو عنه، وقد يستعمل (حاشا) في اللغة: بمعنى الاستثناء كقولهم: أتاني القوم حاشا فلان وخلا فلان[3]، وفي قراءة الحسن رضي الله عنه : (إن هذا إلا مَلِكٌ) بكسر اللام[4]. وأمَّا نصب قوله تعالى : ﴿بَشَرًا ﴾ فلأن "ما" في مثل هذا الموضع تكون بمعنى "ليس" في لغة الحجاز، وفي لغة تميم لا تكون، فنزل هذا بلغة الحجار[5]. وقيل:إنما انتَصَبَ بنزع حرف الخفض تقديره: ما هذا ببشر[6]. ويُقْرأ : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ أي بعبدٍ مُشْتَرى[7]. وليست هذه القراءة بشيء لأن الكتابة بالألف، وفي حرف ابن مسعود رضي الله نه (بَشَرٌ بالرفع).

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٤/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩١/٢).

(٢) اختلفوا في "حاش لله" فقرأ أبو عمر بألف بعد الشين لفظاً في حالة الوصل وقرأ الباقون بحذفها، واتفقوا على الحذف وفقاً أتباعاً للمصحف. ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٩٥/٢) والكشف لمكي (١٢١/٢)، والحجة لابن خالوية (١٩٥/١).
وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦٧/٢)، والمغني في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن (٢٧١/٢).

(٣) ينظر : الكشف والبيان للثعلبي (٢١٩/٥).
والكشاف للزمخشري (٤٣٩/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٨٥/٣).
ومدارك التنزيل للنسفي (٣١٥/٢).

(٤) لم أقف على هذه القراءة في القراءات المتواترة أو الشاذة ولقد ذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥١/٣) عن أبو الحويرث والحسن.
وينظر: معجم القراءات للخطيب (٢٥١/٤).

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٧/٣-١٠٨)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٩١/٢).
والكشاف للزمخشري (٤٤٠/٢)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٨٥/٣).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٩١/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٤/٣).

(٧) هذه قراءة شاذة لا يقرأ بها :

قوله عز وجل : ﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

معناه: قالت لهن زليخا فذلكن الذي لمتنني فيه، أي عذلتنني، و"ذا" إشارة إلى يوسف عليه السلام و"كُنَّ" مخاطبةً لهن كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ أي دعوته إلى مرادي فامتنع بالعفَّة، ولئن لم يفعل ما أدعوه إليه ليسجنن في السجن وليكوناً من الأذلة فيه مع السُّرَّاق وقتلة الأنفس، وجعلت هذا القول منها تخويفاً له وهو جالس يسمع[2].

والقراءة الجيدة في "ليكوناً" بالتخفيف أبدلت النون الحقيقة بالألف في الوقف، يقال: اضربا زيداً، وأصله: اضربن زيداً بالنون كما تقول: أرأيت زيداً؟ فتبدل الألف من التنوين[3].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فلما قالت زليخا هذا القول قال هؤلاء النسوة ليوسف عليه السلام: أطع مولاتك[4]، فقال يوسف عليه السلام كما قال الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

ينظر: المحتسب لابن جني (٣٤٢/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٠٧/٣).

(١) سورة الأعراف، (الآية : ٣٢).
(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤٤٠/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٨٦/٣).
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٨/٣).
وهي قراءة الجماعة. في إبدال التنوين بعد فتح ألفاً نحو "ليكوناً، ولنسفعاً).
ينظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢٢٩/١).
ومعجم القراءات للخطيب (٢٥٢/٤).
(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٤٧/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩١/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٣٤/٣).
والكشاف للزمخشري (٤٤٠/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٠/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢٨١/٣).

معناه: قال يوسف عليه السلام نزول بيت السجن أحب إلى أي قد وطنت نفسي على السجن والمصير إليه بدل ما تدعونني إليه من قبح الفعل والعمل.

ومعناه: لو كان في السجن من يراد لكان مرادي السجن دون ما تدعونني إليه، ويجوز أن يكون معناه : إن السجن أسهل علي من ما تدعونني إليه من المعصية(١) [ومن قرأ بنصب السين فهو المصدر(٢) وأراد أن السجن أحب إلي من المعصية](٣) ولا يجوز أن يريد أن حبهم إياه أحب إليه؛ لأن ذلك معصية لله تعالى ولا يجوز أن يحب المعصية ولا أن يرضى بها.

وقوله تعالى : ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ معناه: وإلا تلطف بي بما تصرف عني كيدهن أمل إليهن بهواي وأكن بمنزلة الجاهلين في فعلي، ويقال: وأكن من الجاهلين [٣٢٤/أ] بنعمتك علي وعلى آبائي(٤). ويقال:إنَّ في قوله تعالى :﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ دليل أن النسوة طلبن منه مثل ما طلبت امرأة العزيز(٥)، فإنه روي أنهن لما رأين يوسف عليه السلام استأذن من امرأة العزيز أن تخلو كل واحدة منهن به وتدعوه إلى امرأة

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٥/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٣٩/١١).

(٢) واختلف في (قال رب السِّجن) فقرأ يعقوب بفتح السين هنا خاصَّة على أنه مصدر. وقرأ الباقون بكسرها.
ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٩٥/٢).
إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦٧/٢).
والمغني في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن (٢٧٣/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين أضيف من الهامش وهو مشار له في المتن وبخط الأصل ومثبت في (ب).

(٤) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٥٠/١).

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٩/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٥/٦).
والنكت والعيون للماوردي (٣٤/٣) ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٤/٣).

العزيز وإلى طاعتها، فلما خلون به دعته كل واحدة منهن إلى نفسها [فقال يوسف: يارب كانت واحدة فصرن جماعة] (١). فلهذا قال أصب إليهن(٢). [يقال: أصبأني فصبوت، أي حملني على الجهل وعلى ما يفعل الصبي ففعلت] (٣).

قوله عز وجل : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾.

معناه : فأجابه ربه في دعائه فلطف به بما صرف عنه كيدهن وعصمه من الفواحش إنه هو السميع بدعاء عباده، العليم بضمائرهم ونياتهم(٤).

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ معناه : ثم بدا للعزيز وأصحابه الذين كانوا يشاورونه لأنه في جلسته، أي ظهر لهم من الرأي ما لم يكونوا يعرفونه من قبل، ذلك أن العزيز كان قال ليوسف عليه السلام : أعرض عن هذا وأمره بالإعراض فقط ثم تغير رَأيه الآن فرأى حبسه إلى مدة حتى تنقطع مقالة الناس ويأتي على هذا الحديث مدة(٥).

---

(١) ما بين المعكوفتين أضيف من الهامش لأنه مشار له في المتن وبخط الأصل.وهي مثبتة في (ب)

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤٠/١١).

(٣) ما بين المعكوفتين أضيف من الهامش لأنه مشار له في المتن وبخط الأصل.وهي مثبتة في (ب)
وهذا المعنى موجود في معاني القرآن للزجاج (١٠٨/٣).
وينظر: لسان العرب لابن منظور، باب: صبا (٤٤٩/١٤).
وتهذيب اللغة للجوهري (١٧٩/١٢).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤٦/١٣-١٤٧).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٦/٦-٢٣٧)
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤١/١١).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٧/٦).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤١/١١)
ولباب التأويل للخازن (٢١٨/٣).

وقوله تعالى : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ أي بدالهم حبسه من بعد ما رأوا العلامات، من شق القميص وقطع الأيدي وقضاء ابن عمتها عليها، فحبسه بعد ظهور عذره إلى خمس سنين.

قال السدى -رحمه الله-: قالت امرأة العزيز إن هذا العبد العبراني فضحني فإما أن تأذ لي في الخروج فأخرج فاعتذر إلى الناس، وإمَّا أن تحبسه فيكون عذراً لي[١]. وعن كعب الأحبار أنه قال: لما خلا يوسف عليه السلام بزليخا صاح إبليس وسط جزائر البحار بأصحابه فجاؤا إليه وقالوا: مالك يا سيدهم؟ قال:قد خلا أحسن الناس وجهاً بأحسن الناس وجهاً -وهو يوسف عليه السلام-وأنا من أمرهما على إحدى خلتين : إن واقع يوسف عليه السلام المعصية نكست برأس الخليل، وإن عصمه الله تعالى رجعت خائباً) [٢] وبالله التوفيق.

قوله عز وجل : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

روي أنه دخَل على يوسف عليه السلام بعد دخوله بخمس سنين عبدان للملك، صاحب شرابه واسمه "شرها أشلم" وصاحب طعامه واسمه "شرها أبقم"[٣] غضب عليها الملك واتهم صاحب المطبخ بأنه يريد أنه يسممه، وصاحب الشراب بأنه مالأه على ذلك فحبسهما جميعاً معاً [٤] بعد أن مضى على حبس يوسف عليه السلام بعدما تقدم ذكره.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٠/١٣)، عن أسباط عن السدي.
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (١٩٢/٢).
والماوردي في النكت والعيون (٣٥/٣)،عن السدي أيضاً .
والبغوي في معالم التنزيل (١٦٥/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٨١/٣).
(٢) هذه من الروايات الإسرائيليات الموضوعة في قصة يوسف عليه السلام، وقد سبق تحقيق ذلك وأقوال العلماء فيه في (ص: ٤٨٧-٤٨٨).
(٣) في تفسير مقاتل بن سليمان (١٤٩/٢) شرهم أشم وشرهم أقم، وذكر بعض المفسرين غير ذلك من الأسماء، وهذا مما لم يفصل فيه القرآن، وهو لا ينفع العلم به ولا يضر الجهل به.
(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن السدي (١٥٢/١٣).
وابن أبي حاتم عن السدي (٣٥٧/٨).

ومعنى : (ودخل)وجاز معه في الآية لاجتماعهم جميعاً في السجن وإن حبسا بعده بزمان[1]. وقوله تعالى : ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ معناه : قال صاحب الشراب: إني أرى في المنام كأني أعصر العنب للخمر ولم يذكر النَّوم لأن الحال تدل أنَّه لا يرى نفسه في اليقظة يعصر خمراً، وإنما سمى في الآية العنب باسم الخمر لأن الاسم قد يسمى باسم ما يؤول إليه كما يقال للذي يصنع من التمر الدبس هذا يعمل الدبس[2].

وقال الضحاك –رحمه الله -: الخمر هو العنب بعينه بلغة أهل عمان[3]، وقيل في الآية إضمار وتقديره:أعصر عنبا لأصنعه خمراً[4]، ولابد من حمل اللفظ على أحد هذين الأمرين لأن الخمر المايعه لا يتأتى فيها العصر.

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلْأَخَرُ﴾ معناه: وقال الخباز إني أرى نفسي في المنام أجمل خبزاً مخبوزاً يأكل الطير من ذلك الخبز، قال له : ﴿نَبِّئْنَا

وذكر ذلك: السمرقندي في بحر العلوم (١٩٢/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٢١/٥)، والنكت والعيون للماوردي (٣٥/٣).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٩/٣)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٥٣/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٢/٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٩/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٢/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٣٦/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٨٢/٣).

(٣) ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٨/١).
وأخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٥/١٣) عن الضحاك.
وابن أبي حاتم عن الضحاك أيضاً (٣٥٨/٨).
وذكره الزجاج في معاني القرآن (١٠٩/٣).
والنحاس في معاني القرآن (٤٢٥/٣)

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٩/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٢/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٣٦/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٣/٤).
وهذا قول أكثر المفسرين.

بِتَأۡوِيلِهِۦ ﴾ أي بتعبير رؤيانا، ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ في السجن، وذلك أن يوسف عليه السلام كان بث علمه في أهل السجن وكان يحدثهم ويجتمعون إليه، فأحبه صاحب السجن وجعله على أهل السجن.

وكان يتعبد الله تعالى نهاره صائماً وليله قائماً وكان يعين المظلوم، وينصر الضعيف، ويعود المريض ويداويه، ويعين المكروب، وإذا احتاج أحد منهم جمع له[(١)].

وقيل معنى : ﴿مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ من العالمين بعبارة الرؤيا[(٢)]؛ لأنه كان يعبر لغيرهما قبل رؤياهما وكانوا يجدون تأويله على حسب تعبيره، وهذا من قولهم فلان يحسن كذا أي يعمله.

قوله عز وجل : ﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

وذلك أن يوسف عليه السلام رأى هذين العبدين في السجن مهمومين حزينين، قال لهما: ما بالكما ؟ قالا : لرؤيا رأيناها، قال لهما عليه السلام قصاها علي. فأخبر كما بما فيها. فقالا له : كيف تعلم ولست بساحر ولا بكاهن ولا منجم ؟ فقال لهما يوسف عليه السلام وأراد أن يخبرهما بعلمه

---

(١) ينظر: تفسير الضحاك (٤٦٩/١).
وأخرجه الطبري في جامع البيان عن الضحاك وقتادة (١٥٦/١٣-١٥٧).
وابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك وقتادة أيضاً (٣٦٠/٨).
كما ذكره: السمرقندي في بحر العلوم (١٩٢/٢).
وابن الجوزي في زاد المسير (٢٢٣/٤-٢٢٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٠/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٢/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٣٧/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٤/٤).
ولباب التأويل للخازن (٢٨٢/٣).

قبل تعبير الرؤيا، ويبين لهما علامة نبوته ودلالته توحيد الله تعالى كي يُسلما[1] فذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ ﴾.

قال الحسن رضي الله عنه: كان يخبر عما غاب كما كان عيسى عليه السلام يفعل[2] حيث قال : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾[3].

فيكون معنى قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ ﴾وأراد بتأويله تفسير ذلكِ الطعام في لونه ومقداره وكيفيته والسدي رحمه الله قال: معنى قوله تعالى: ﴿ ترزقانه﴾ في المنام، إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة[4].

ويقال: كان الملك إذا أراد أن يأخذ من السجن أمراً من قبل أو غير ذلك أمر أن يصنع له الطعام ويقدم له إليه، فقال يوسف عليه السلام لهما: لا يأتيكما طعام من عند الملك ترزقانه إلا أخبرتكما بما أراد الملك بذلك الطعام قبل أن يفعل بكما الملك ما يريد أن يفعله بكما[5].

وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ أي ذلك التأويل مما علمني ربي، والتعليم قد يكون بوضع العلم في القلب، وقد يكون بنصب الأدلة

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١١٠/٣).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٩/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٢/٢)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٦/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤٩/١١).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٩٢/٢)، والنكت والعيون للماوردي (٣٧/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤٩/١١)، ولباب التأويل للخازن (٢٨٣/٣).

(٣) سورة آل عمران ، (الآية : ٤٩).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٩/١٣)، وذكر الماوردي (المرجع السابق).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٤/٣)، والبغوي في معالم التنزيل (١٦٦/٣).
والخازن في لباب التأويل (٢٨٣/٣).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن جريج (١٦٢/١٣).
وذكره الماوردي في النكت والعيون (٣٧/٣).
وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٤/٣).
والبغوي في معالم التنزيل (١٦٦/٣).
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٤٩/١١).

التي تستدرك بها العلم. وقوله تعالى : ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ وهم بالبعث بعد الموت جاحدون، واتبعت شريعة آبائي : إبراهيم وهو أبو جده إسحاق وهو جده، ويعقوب وهو أبوه عليهم السلام. وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ظاهر المراد. وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾ أي من الله علينا بالنبوة، ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بإرسالنا إليهم[1]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعم الله تعالى عليهم.

قوله عز وجل : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ .

معناه: قال: يا صاحبي السجن أعبادة أرباب متفرقون بعضهم من خشب وبعضهم من حجارة ومن فضة ومن ذهب ومع تفرقهم قد شملهم العجز والنقص والحجة، خير أم عبادة الله الواحد القهار الذي لا ولد له ولا شريك؟ (القهار) الغالب الذي لا يعجزه شيء، ما تعبدون أنتم من دون الله إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة، وليست فيها معاني هذه الأسماء التي سميتموها أنتم وآباؤكم، فهذه الأسماء أسماء فارغة عن المعاني[2].

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٣/١٣) عن ابن عباس.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٦٢/٨) عن ابن عباس أيضاً .
وذكره السمرقندي في بحر العلوم (٩٣/٢).
والماوردي في النكت والعيون (٣٨/٣).
والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢٢٨/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٦٤/١٣-١٦٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٧/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٥٠/١١-٣٥١).

ويقال: كانوا يعبدون أصناماً لم يكن تلك الأصنام بأسامي ولم يكونوا يشيرون إليها كما يُعبد الله تعالى، نحن من دون أن نشير إليه[1]، ولذلك قال: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً ﴾ وقوله تعالى : ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾أي ما أنزل الله تعالى بعبادتكم لها من حجة.

وقوله تعالى : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾أي ما القضاء بالأمر والنهي إلا الله تعالى[2] وقد أمر [في الكتب كلها أن لا تعبدوا إلا إياه ولا يجوز العبادة إلا له ولا يستحق العبادة أحد غيره][3].

وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ أي الذي أدعوكم إليه، هو الدين القائم الذي يرضاه الله تعالى لا عوج فيه[4] ولكن أكثر الناس لا يعملون ذلك، قال ابن جريج -رحمه الله-: إنما عدل عن تأويل الرؤيا إلى هذه الأشياء

ولباب التأويل للخازن (٣/٢٨٤-٢٨٥).
واللباب لابن عادل (١١/١٠٥-١٠٦).
(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٢٤).
والنكت والعيون للماوردي (٢/٢٣٤).
وزاد المسير لابن الجوزي (٣/٢٢٣).
(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٩٣).
والكشاف للزمخشري (٢/٤٤٤).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٦٧).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٢٤٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٩٣).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٣٨).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣/٢٨٩).

لما رأى في التأويل على أحدهما من المكروه، فلم يدعاه حتى أخبرهما[1].

ويقال: كان عليه السلام من قبل هذا لم يكن يطمع من أهل أن يقبلوا منه ويستمعون إليه، فلما رآهم مقبلين عارفين بإحسانه أمَّل منهم القبول والاستماع فدعاهم إلى توحيد الله تعالى[2]، وإنما حكى الله تعالى ذلك لنا لنقتدي به فيه.

قوله عز وجل : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.

روي أن صاحب الشراب قال ليوسف عليه السلام: رأيت كأني أدخل بستاناً فيه كرمة حسنة فرأيت في الكرمة حبلة عظيمة في الحبلة ثلاثة قضبان، وفي القضبان ثلاثة عناقيد قد أينع وبلغ، فأخذتها وعصرتها في الكأس ثم أتيت بها الملك فناولته وسقيته.

فقال يوسف عليه [٣٢٥/أ] السلام: (ما أحسن ما رأيت، أمَّا البستان فسلطانك الذي كنت عليه، وأمَّا الكرمة وحسنها فهي عزك وكرامتك في ذلك العمل، وأمَّا الثلاثة القضبان، فهي ثلاثة أيام تبقى في السجن، ثم يرضى عليك الملك ويخرجك من السجن ويردك إلى أحسن ما كنت عليه). وقال الخباز : رأيت كأني خرجت من مطبخ الملك أجمل فوق رأسي ثلاث

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٣/٥)، والنكت والعيون للماوردي (٣٧/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤٩/١١).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٣٩/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٣/٢).
والكشاف للزمخشري (٤٤٣/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤٩/١١).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٥٥/٥).

سلال من الخبز فوقع طير على أعلاهن فأكل منها. فقال يوسف عليه السلام: أمَّا خروجك من المطبخ فهو أن تخرج من عملك، وأمَّا الثلاث السلال التي كانت على رأسك ففي ثلاثة [أيام] [1] تكون في السجن وأمَّا أكل الطير فهو أن يخرج الملك بعد ثلاثة أيام ويقتلك ويخرجك ويصلبك وتأكل الطير من رأسك[2]، فقال الخباز:إني لم أرى شيئاً إلا أنَّ صاحبي جاء بالخمر وجئت أنا بالخبز.

ويقال: [إن الخباز] [3]ما كان رأى في الحقيقة شيئاً . فقال لهما يوسف عليه السلام: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، أي فرغ من الأمر الذي سألتما عنه فهو كائن لا محالة رأيتما أم لم تريا[4]. وفي هذا دليل أن الذي كان يقول يوسف عليه السلام كان يقوله من جهة الوحي لأن المعبرين بالرؤيا لا يقطعون على أن ما يفسرونها عليه سيقع لا محالة[5].

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ قال يوسف عليه السلام للذي علم أنه ناج منهما وهو صاحب الشراب: أذكرني عند سيدك

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).
(٢) ينظر: تفسير مقاتل (١٤٩/٢-١٥٠)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٢٤/٥).
والكشاف للزمخشري (٤٤٢/٢-٤٤٤)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٧/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٦/٤).
وتفسير النيسابوري (٣٦٤/٤-٣٦٥).
وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٥٠/١-٢٥٢).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).
(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦٨/١٣)، عن عبد الله بن مسعود وغيره.
وذكر ذلك: الزجاج في معاني القرآن (١١١/٣).
والسمرقندي في بحر العلوم (١٩٣/٢)، عن ابن مسعود.
والبغوي في معالم التنزيل (١٦٨/٣) عن ابن مسعود أيضاً .
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٥١/١١).
والخازن في لباب التأويل (٢٥٨/٣).
(٥) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٤/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٣٩/٣).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٧/٤).

الملك أني مظلوم، عدى علي إخوتي فباعوني وأناحر، وأقمت في السجن وأنا مظلوم، فإنما أقام الظن مقام العلم لأن ذلك يستعمل[١] كما في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[٢]. ويقال إن الظن في هذه الآية راجع إلى صاحب الشراب كأنه قال: قال يوسف عليه السلام للساقي الذي ظن أن يوسف عليه السلام صادق فيما ذكر من نجاته، وكان هذا السؤال من يوسف عليه السلام على جهة الغفلة[٣].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ معناه: أنسني الشيطان الساقي أن يذكر يوسف عليه السلام عند سيده الملك[٤]، أي شغله عن ذلك بما كان يدعوه إليه من اشتغاله بركوب شهواته وخدمته لملكه، وليس النسيان من فعل الشيطان فيه؛ لأن الشيطان لا يقدر على ذلك إلا أنه

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣/١٧٠-١٧١).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٩٤).
وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٥٤).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٢٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/٢٢٧)، وفتح القدير للشوكاني (٣/٣٦).
وهذا قول جمهور المفسرين.

(٢) سورة ا لحاقة، (الآية: ٢).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٢/١٥٠).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٥٦).
والكشاف للزمخشري (٢/٤٤٥).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٣١٠).

(٤) وهذا القول منْسوب إلى ابن عباس ومحمد بن إسحاق.
وهو ما رجحه أبو حيان ورجحه أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية.
من وجوه عديدة، فقال: بل الشيطان أنسى الذي نجا منهما ذكر ربه، وهذا هو الصواب، فإنه مطابق لقوله: "اذكرني عند ربك" قال تعالى: ﴿فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾ والضمير يعود إلى القريب إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك، ولأن يوسف لم ينس ذكر ربه، بل كان ذاكراً لربه، ومما يبين أن الذي نسى ربه هو الفتى لا يوسف قوله بعد ذلك: "وقال الذي نجا منهما واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ وقوله: ﴿واذكر بعد أمة﴾ دليل على أنه نسي ما ذكر.
ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/٨-٩)، ومعاني القرآن للفراء (٢/١٩٦).
وأحكام القرآن الجصاص (٣/٢٥٤)، والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٢٥).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٤٠).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٥٧).
وزاد المسير لابن الجوزي (٤/٢٢٧).
وبالحر المحيط لأبي حيان (٥/٣١١-٣١٢).

أضيف إليه لأنه حدث عند وسوسته، ويقال كانت وسوسة الشيطان أن خطر بباله أنك إن ذكرت السجن عند الملك يرجعك في السجن فلذلك لم يذكره.

وقيل معنى قوله تعالى : ﴿ فَأَنسَـٰهُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ ﴾ أنسى الشيطان يوسف عليه السلام ذكر ربه حين التمس من الناجي منهما أن يذكره عند سيده وكان من حقه أن يتوكل على الله تعالى في ذلك(١).

وقوله تعالى : ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ ﴾بسبب ذلك في السجن بضع سنين محنه وابتلاء في ذلك، البضع في اللغة: ما بين الثلاث إلى السبع واشتقاقه من البضة وهي القطعة من الشيء والقطعة من العدد تقل وتكثر(٢) إلا أن المروي في الخبر أنه بقي في السجن بعد هذا القول سبع سنين(٣).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (رحم الله أخي يوسف لو أنه ذكر ربه ولم يستعن بالملك ما لبث في السجن ما لبث) (٤).

---

(١) هذا قول مجاهد ومقاتل والزجاج وقال به كثير من المفسرين، منهم ابن جرير الطبري.
ينظر: تفسير مجاهد (٣١٦/١).
وتفسير مقاتل (١٥٠/٢).
وجامع البيان للطبري (١٧٢/١٣).
ومعاني القرآن للزجاج (١١٢/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٤/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٢٥/٥).
والكشاف للزمخشري (٤٤٥/٢).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٢٧/٤). وقد ضعفه بعض العلماء كما في الصفحة السابقة.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (١٥٠/٢).
ومعاني القرآن للفراء (١٩٦/٢).
ومعاني القرآن للنحاس (٤٢٩/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٤/٢).
والنكت والعيون للماوردي (٤٠/٣).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٥٧/٣)، قال: وهو قول مجاهد والفراء.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٢٣/١) عن معمر عن قتادة.
كما أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٧٥/١٣) عن قتادة أيضاً .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢١/٤)، إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرج نحوه الإمام أحمد في الزهد عن الحسن.زُهد يوسف عليه السلام (٨٠/١).
بلفظ : (رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث).

وروى أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : أي الناس أكرم حسباً؟ قال ﷺ :أحسنهم خَلْقاً وخُلُقاً . فقال يا رسول الله: أي الناس أكرم حسباً؟ قال ﷺ :أحسنهم عملاً . قال: فأدبر الرجل عنه، فقال له: سألتني عن أي الناس أكرم حسباً؟ يوسف عليه السلام صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، ما منعه ذلك أن لبث في العبودية بضعاً وعشرين سنة) [١].

وأخرجه ابن حبان في صحيحه بنحو لفظ أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً ينظر: صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ –ذكر السبب الذي من أجله لبث يوسف في السجن ما لبث- رقم الحديث (٦٢٠٦).

تحقيق/ شعيب الأرنؤوط –الطبعة: الثانية: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت-وذكره ابن حجر في فتح الباري، كتاب الأنبياء باب: قوله تعالى : ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات﴾ (٤٨٣/٦) عن ابن حبان.

وقد رُوي نحو هذا الحديث من طريق آخر عند ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : (لو لم يقل –يعني يوسف-الكلمة التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث، حيث يبتغي الفرج من عند غير الله). جامع البيان (١٧٤/١٣).

وقد ضعف الإمام الحافظ ابن كثير –رحمه الله-هذا الحديث وقال: وهذا الحديث ضعيف جداً، وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلاً عن كل منهما، وهذه المرسلات ههنا لا تقبل، ولو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن، والله أعلم" ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٩٧/٢).

قلت : وهذا الحديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به، لأنه في معناه يظهر سيدنا يوسف عليه السلام بمظهر الرجل المذنب المدان، وأن سجنه عقوبة من الله من أجل الكلمة التي قالها، مع أنه عليه السلام لم يقل منكراً فالأخذ في أسباب النجاة العادية، وفي أسباب إظهار البراءة والحق، لا ينافي قط التوكل على الله، والبلاء للأنبياء ليس عقوبة، وإنما هو لرفع درجاتهم وليكونوا أسوة وقدوة لغيرهم في باب الابتلاء.

ينظر: الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد أبو شهبة (٢٣٠/١-٢٣١).

(١) أخرجه الموصلي في الزهد عن نهار العبدي مرسلاً (١٥٤/١)، وذكر نحوه ابن حجر في فتح الباري، كتاب : الأنبياء، باب: أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت). [البقرة: ١٣٣] (٤٨٠/٦)، وعزاه الطبراني إلى ابن مسعود وابن عباس، قال: وإسناده ضعيف. قال المناوي في الفتح السماوي (٩٥٥/٣)، وما روي أنه عليه السلام سئل أي النسب أشرف؟ فقال: يوسف صديق لله بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق دبيح الله بن إبراهيم خليل الله. فالصحيح أنه قال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، والزوائد من الراوي.
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: والحديث المرسل لا يقبل بجميع الحالات.
قلت:ويظهر أنَّ زيادة ذبيح الله بعد إسحاق من الإسرائيليات لأنهم الذين يقولون أن إسحاق عليه السلام هو الذبيح والحق أنه إسماعيل عليه السلام، كما وردت الروايات الصحيحة على ذلك.
ينظر: الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد أبو شهبة (٢٣٠/١-٢٥٣-٢٥٤).

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

روي عن ثابت البُناني(١) -رحمه الله-أنه قال: اشتكى يوسف عليه السلام في السجن فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يعوده فعاده فعرفه يوسف عليه السلام لكثرة اختلافه إلى آبائه عليه وعليهم السلام، فقال له: يا أخا المنذر ما تضع بين المذنبين ؟

فقال له جبريل عليه السلام: يا طاهر ابن الطاهرين رب العزة يقول: من حببك إلى أبيك من بين إخوتك ؟ [٣٢٥/ب] قال: هو، ورفع بإصبعه إلى السماء قال: فمن أنقذك من أيدي إخوتك قال: هو وأشار بيده إلى السماء. قال: فمن سهل لك السيارة في القفر حتى أخرجك من قعر الجب، قال: هو. قال:فمن حببك إلى من كنت عبده حتى اتخذك ولداً، قال: هو، ثم نشر جبريل عليه السلام إلى الأرض ثانياً فانفرجت كلها حتى نظر يوسف عليه السلام إلى الصخرة التي عليها الأرضون، فقال جبريل عليه السلام: يا يوسف ما ترى ؟

قال:صَخرة، قال ما عليها ؟ قال ذرة، قال: ما ترى في فم الذرة؟ قال:أرى طعاماً، قال له : رب العزة سبحانه كما يقول لك يا يوسف أنا أذكر هذه الذرة في هذا الموضع ثم أنساك على وجه الأرض؟ ما استحييت

---

(١) هو ثابت بن أسلم البُنَّاني أبو محمد بصري تابعي ثقة رجل صالح، روى عن ابن عمر، قال يحيى ابن معين: بصري ثقة ذكره ابن عدي في الضعفاء لكنه قال: وهو من ثقات المسلمين وما وقع في حديثه من النكرة فليس ذاك منه إنما هو من الراوي عنه لأنه قد روى عنه جماعة ضعفاء ومجهولين وإنما هو في نفسه إذا روى عن من فوقه من مشايخه فهو مستقيم الحديث.
ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٤٤٩).
والثقات للعجلي (١/٢٥٩).
والكامل لابن عدي (٢/١٠٠).

مني حتى تقول لعبد مثلك اذكرني عند ربك، ولم تقل يا رب، قال يوسف عليه السلام: يا رب أسألك بحق آبائي إلاَّ غفرت لي، قال: وأي حق لأبائك؟ أمَّا إبراهيم فألقوه في النار فصرفتها عنه فجعلتها برداً وسلاماً، وأمَّا جدك إسحاق فإنه قدمه أبوه للذبح ففديته بذبح عظيم، وأمَّا أبوك يعقوب فأعطيته اثنا عشر ولداً فأخذت واحداً منهم بأن بعدته عنه ما زال يبكي ويشكي حتى ابيضت عيناه. قال يوسف عليه السلام: فأسلك بملكك القديم وفضلك العميم وأياديك الكثيرة إلا غفرت لي، قال: الآن أغفر لك وأخرجك).

قال ثابت رحمه الله : ثم كان بعد ذلك من رؤيا الملك ما كان فأخرجه الله تعالى من السحن(١).

هكذا روى أهل الوعظ هذا الحديث إلا أن هذا الحديث يشتمل على فصول يردها القبول: أحدها: أن يوسف عليه السلام كان لا يخفى عليه أن الذكر والنسيان لا يجوز على الله تعالى مع أنَّ استغاثة المظلوم بأحد من المخلوقين لا تعد من الذنوب، والثاني: أنه لا يجوز لأحد أن يقسم على الله عز وجل بالمخلوقات، ولا أن يقسم عليه سبحانه بحقوق خلقه لأنه لا حق لهم عليه، والثالث: أنه لا يجوز لأحد من أنبيائه عليهم السلام ولا لغيرهم أن يشكوا الله تعالى، لأن ذلك كفر من فاعله، إلا أنا ذكرنا هذه الحكاية على ما رووها وإن كانت غير صحيحة ليعلم ما فيها.

---

(١) ذكر نحو هذه الرواية : البغوي في معالم التنزيل (١٦٨/٣)، عن الحسن.
والخازن في لباب التأويل (٢٨٦/٣).
وهذه الرواية من الإسرائيليات الباطلة ولتي لا توافق نقلاً ولا عقلاً وذلك للأسباب التالية:
١- كونها تطعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام.
٢- ما ورد فيها من أن الذبيح هو إسحاق لا إسماعيل وهذا من وضع أهل الكتاب لعداوتهم المتأصلة للنبي الأمي العربي ﷺ وقومه العرب، فحرفوا التوراة في هذا. ولكن الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين على أن الذبيح إسماعيل.
٣- قد صورت سجن يوسف على أنه عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها، ينظر: الهامش رقم (١) (ص: ٥١٧).
والإسرائيليات والموضوعات للدكتور/ أبو شهبة (١/ ٢٣٠-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٩).

وأمَّا معنى هذه الآية : فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الملك واسمه ريان بن الوليد رأى في النوم أن سبع بقرات سمان خرجن من نهر من أنهار مصر فخرج بعدهن سبع بقرات عجاف فابتلعت السمان العجاف فدخلن في بطونهن ولم يستبن عليهن شيء فتعجب منهن، ورأى سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر يابسات التوين اليابسات على الخضر فعلين خضرتهن ولم يستبن عليهن شيء. فأرسل الملك في هذه الرؤيا إلى العرافين والسحرة والكهنة فجمعهم ثم قص عليهم حديث ما رأى من النوم[١]، وقال لهم : ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَىٰ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ أي إن كنتم تعبرون الرؤيا، إلا أنه إذا قُدم المفعول على الفعل جاز إدخال لام الإضافة على المفعول لأجل ضعف المفعول[٢].

فأما الفتوى فهو بيان حكم الحادثة دون علته[٣]،وأمَّا عَبْرُ الرؤيا اشتقاقه من عَبْر النهر وهو البلوغ إلى آخر شطه[٤].

قوله عز وجل : ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ۝٤٤﴾. معناه: قالت الكهنة والعرافون : هذه أباطيل الأحلام كاذبة وما نحن بتعبير رؤيا الأحلام المختلطة بعالمين، ليس لها عندنا تأويل. والأصل في

---

(١) ينتظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٥١/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٤/٢).
والكشاف للزمخشري (٤٤٦/٢).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٥٩/١١-٣٦٠).
والبحر المحيط لأبي حيان (٣١٠/٥).
وتنوير المقباس (٢٥١/١).
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٣).
(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، فتا (١٤٥/١٥).
وتاج العروس للزبيدي، فتى (٢١٢/٣٩).
والقاموس الفقهي (٢٨١/١).
(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٢٢/٣).
واللباب لابن عادل (١١٦/١١).

الأضغاث : أضغاث الحشيش، واحدها ضغث، وهو ملء كف من الحشيش يأخذه الإنسان فيكون فيه ألوان مختلفة[١].

وفي الآية دلالة على بطلان قول من يقول: إن الرؤيا على أول ما تُعبر، وأن الرؤيا على رجل طائر فإن عُبرِّت وإلا سقطت[٢]، وذلك لأن القوم فسروا رؤيا الملك أنها أضغاث أحلام، ثم كانت رؤياه صحيحة على حسب ما فسره يوسف عليه السلام.

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

معناه : وقال الذي نجا منهما واذكر بعد أمة، أي من صاحبي السجن وهو صاحب الشراب الذي نجا من السجن والقتل وتذكر بعد سنين[٣]

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٧٩/١٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٥/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٢٦/٥).
والكشاف للزمخشري (٤٤٧/٢).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢١٩/٣).

(٢) نقلة عن أحكام القرآن للجصاص (٢٥٥/٣)، وهذا لا يسلم له فهذا من تأثر الجصاص رحمه الله بآراء المعتزلة وتأثر الغزنوي به وفي هذا رد لحديث صحيح.
فقوله : (الرؤيا على رجل طائر فإن عبرت وإلا سقطت).
هو حديث مرفوع أخرجه أحمد، حديث أبي رزين العقيلي (١٠/٤).
وأبو داود، باب ما جاء في تعبير الرؤيا (٧٢٣/٢)، قال الشيخ الألباني : صحيح.
والترمذي، باب : ما جاء في تعبير الرؤيا (٥٣٦/٤).
وابن ماجه، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت (١٢٨٨/٢).
من حديث أبي رزين العقيلي، قال الترمذي : حديث حسن صحيح.
وصححه الحاكم، كتاب تعبير الرؤيا (٤٢٣/٤).
ووافقه الذهبي.
وينظر: جامع الأحاديث للسيوطي (٦٣/١٣).
وجامع الأصول (٥٢٢/٢).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٨٣/١٣)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٤٨/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٩/٣).

ويقال: بعد انقراض أمة[1]، والأمَّة: هي المدة الكبيرة، كما أنها في الجماعة، الجماعة الكثيرة[2].

ومن قرأ (بعد أَمَةٍ) على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فمعناه: بعد نسيان[3]، يقال: أَمَة يأمهُ أمَهاً وأمَّهاً إذا نسي. والإدَّكار: من باب الافتعال أبدلت [٣٢٦/أ] التاء بالدال ثم أدغمت الدال في الدال فيقال: وادَّكر كما يقال اذَّخَر وادَّخر[4].

وقوله تعالى: ﴿أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ قول صاحب الشراب لما عجز العرافون عن تعبير رؤيا الملك وقف بين يديه فخاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك وقال: أنا أخبركم بتعبير هذه الرؤيا فأرسلون إلى السجن، أيها الملك كنت غضبت علي فحبستني في السجن أنا وخبازك فرأينا فيها رؤيا فقصصناها على رجل في السجن عالم صالح صدوق محسن إلى أهل السجن، فأخْبَرنا بها فكان كما أخبر فارسلون، فدخل عليه في السجن وقال: يوسف أيها الصديق وحذف كلمة النداء اختصاراً كما يقال: زيداً أقبل ويا زيد أقبل[5]، والصديق [الذي][6] يجري على عادته في الصدق، والتَّصديق بالحق وجميع الأنبياء عليهم السلام على هذه الصفة[7].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (المرجع السابق).
النكت والعيون للماوردي (٤٣/٣) عن الحسن.
(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب : أمم (٢٢/١٢).
ومختار الصحاح للجوهري، باب، الألف (٢٠/١).
وتاج العروس للزبيدي (أ م م) (٢٢٩/٣١).
(٣) قراءة شاذة لا يقرأ بها:
ينظر: المحتسب لابن جني (٣٤٤/١).
وإتحاف فضلاء البشر (٦٩/٢).
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥٢/٢).
ومعاني القرآن للزجاج (١١٣/٣).
والبحر المحيط لأبي حيان (٣١٣/٥).
(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١١٣/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٤٣٣/٣).
(٦) ما بين المعكوفتين أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن ومثبتة في (ب).
(٧) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٤٩/٦).

وقوله تعالى : ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ أي قال له : أفتنا في سبع بقرات سمان خرجن من نهر يبتلعهن سبع بقرات عجاف هالكات من الهزال، وفي سبع سنبلات خضر وأخر يابسات التوين على الخضر وغلبن خضرتهن لإن أرجع بتأويل ذلك إلى الملك والناس فيعلمونه.

قال له يوسف عليه السلام : أمَّا سبع بقرات سمان فهي سبع سنين خصبة، وأمَّا سبع سنبلات خضر فهو الخصب والرخص في سنين الخصب، وأمَّا سبع سنبلات يابسات فهو القحط الغلافي السنين الجدبة ثم علمه يوسف عليه السلام كيف يصنعون[1] كما قال الله عز وجل : ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

معناه : قال: تزرعون سبع سنين دائماً على ما هو عادتكم فما حصدتم من الزرع فاتركوه في سنبله لا تدوسونه إلا قليلاً مما تأكلون من ذلك في كل سنة، وإنما أمرهم بهذا لأن الحنطة إذا كانت في سنبلها كانت أبقى منها إذا دِيسَت[2] وأنها إذا دِيسَت تآكلت ففسدت بمضي المدة

وبحر العلوم للسمرقندي (١٩١/٢)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٢٧/٥).
وأوار التنزيل للبيضاوي (٢٩٢/٣).
ولباب التأويل للخازن (٢٨٧/٣).

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٢/٢)، وجامع البيان للطبري (١٨٧/١٣-١٨٨).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٦٩/٢).
ولباب التأويل للخازن (٢٨٧/٣).
وتفسير السعدي (٣٩٩/١).

(٢) داس: دارس الزرع وأداسه درسه: دقة ليتخلص الحب من القشور.
ينظر: معجم لغة الفقهاء (٢٠٥/١).
ولسان العرب، باب (درس) (٧٩/٦).
والقاموس الفقهي، حرف الدال (١٣٢/١)

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٢/٢).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٦/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٢٧/٥).

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ أي يأتي سبع قحاط منها على الناس ضيق شديد تأكلن فيها ما ادخرتم من زروع السنين المخصبة إلا شيئاً قليلاً تحصنونه في موضع من المواضع، ونسب الأكل إلى السنين القحاط على التوسع لأن الأكل كان يقع فيها[١].

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾ معناه: أن يوسف عليه السلام قال: ثم يأتي من بعد هذه السنين الأربع عشرة، سنة فيها يغاث الناس، يجوز أن هذا من الغوث أي يُغثِ الله تعالى في تلك السنة عبادة فيزكوا فيها زروعهم وفواكههم وأعنا بهم، ويجوز أن يكون معناه: ما يُعصر من المطر أي يأتيهم الله تعالى بالأمطار والخصب في تلك السنة[٢].

وقوله تعالى : ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يجوز أن يكون معناه: ما يعصر ما يخرج من الأشجار والكروم، ويجوز أن يكون معناه: ينجون من البلاء والشدة ويعتصمون بالخصب[٣] يقال فلان في عُصْر وفي عُصُر أي في حصن لا يقدر عليه[٤].

قال الشاعر[٥]: لو بغير الماء حَلْقي شَرِقٌ

وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/٢٥٢).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣/١٩٠).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٢٧).
وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣/٢٩٢).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٣١٤).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/١٩٦).
والكشف والبيان للثعلبي (٥/٢٢٧).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٤٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (٣/١٧٠).
والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٣١٢).

(٣) وهذا القول منسوب لأبي عبيدة: ينظر: مجاز القرآن لأبو عبيدة (١/٣١٣).
ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٤٤).
وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/٢٥٠-٢٥١).
وبحر العلوم للسمرقندي (٢/١٩٦).
والكشف والبيان للثعلبي (٢/١٩٦).
والنكت والعيون للماوردي (٣/٤٥).
وقد أنكر الطبري رحمه الله هذا القول. ينظر: جامع البيان (١٣/١٩٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/١١٤).

(٥) هو عدي بن زيد العبادي، شاعر من شعراء الجاهلية كان نصرانياً، يسكن الحيرة، فصيحاً يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، وشي به أعداء له إلى النعمان بما أوغل صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة.
ينظر: معجم الشعراء (١/٢٥).
وتراجم شعراء الموسوعة الشعرية (١/١٦٨٨).

كنت كالغصان بالماء اعتصاري[١].

أي: لو كان شرق حلقي بغير الماء كنت أنجو من ذلك.

والغَصَّان: الذي يشرق حلقه بغير الماء[٢].

ومن قرأ (يُعْصَرون) بضم الياء ونصب الصاد فمعناه: يمطرون[٣] من قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴾[٤].

وهذا القول الذي قاله يوسف عليه السلام من حديث العام الأخير الذي فيه يغاث الناس وإخبار لهم بشيء لم يسألوه عنه، ولا كان في رؤيا الملك دليلاً عليه[٥]، فلما رجع الرسول إلى الملك فأخبروه بمقالته قال الملك ائتوني به فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ﴾.

معناه: وقال الملك ائتوني بيوسف عليه السلام، فلما جاءه الرسول ثانياً وقال: إن الملك يدعوك، قال يوسف عليه السلام: أرجع إلى سيدك الملك فاسأله حتى يسأل عن شأن النسوة اللاتي دعتهن امرأة العزيز لتربهن يوسف عليه السلام وقطعن [٣٢٦/ب] أيديهن أكن صادقات على يوسف أم كاذبات على يوسف عليه السلام إن ربي بكيدهن وصنعهن عليم.

وإنما قال ذلك لأنه عليه السلام كان ناظراً في عواقب الأمور، فأراد أن لا يطعن عليه عدو بأمر النساء عند الملك وغيره، وأراد أيضاً أن يعلم

---

(١) ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤١/١).
ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٥٨/٣).
ومجمع الأمثال للميداني (١٨٦/٢).
والأغاني للأصفهاني (١٠٦/٢).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور، باب: شرق (١٧٣/١٠).
وتاج العروس للزبيدي، غص (٥٥/١٨).

(٣) قراءة شاذة لا يقرأ بها، ينظر: المحتسب لابن جني (٣٤٤/١).

(٤) سورة النبأ، (الآية: ١٤).

(٥) ينظر: فسير مقاتل بن سليمان (١٥٢/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٢٧/٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٣٤/٤).

الملك أنه كان مظلوماً بالحبس(١)، وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (لقد عجبت من صبر أخي يوسف عليه السلام وكرمه، فلو كنت أنا الذي دعيت إلى الخروج لبادرتهم إلى الباب ولكنه أحب أن يكون له العذر) (٢).

وأما قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ فلا بد من إضمار قبله لان تقدير الكلام: فرجع الرسول إلى الملك فأعلمه بذلك فأرسل الملك إلى النسوة وأحضرهن ثم قال لهن: ما خطبكن ؟ أي ما شأنكن إذ طلبتن يوسف عليه السلام عن نفسه(٣). والخطب : هو الأمر العظيم الذي يخاطب فيه الإنسان(٤)، ولم يكن بمصر أعظم أمراً من أزواج هؤلاء النسوة ومن العزيز دون الملك.

---

(١) ينتظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢٥١/٦).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٦/٢).

(٢) أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره عن عكرمة (٣٢٣/٢).
والطبري في جامع البيان عن عكرمة به (٢٠٢/١٣).
وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١/٨).
وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره عن عبد الرزاق (٤٩٩/٢)، قال: هذا حديث مرسل.
=

= قلت : وأصل الحديث في البخاري ومسلم، فقد أخرج البخاري في صحيحه – كتاب الأنبياء، باب قوله عز وجل : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الحجر: ٥١) رقم (٣١٩٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي).
وفي مسلم في كتاب الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة.
وفي الفضائل، باب: فضائل إبراهيم الخليل ﷺ رقم (١٥١).
قال العيني رحمه الله : (الداعي) الذي دعاه إلى الخروج من السجن ولأسرعت في الخروج يشير بذلك ﷺ إلى قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ (يوسف : ٥٠).
وقوله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضع منه حيث إنه وصف يوسف عليه السلام بشدة الصبر ولا يعني ذلك قلة صبره ﷺ، أو أنه ﷺ يشير إلى الأخذ بالأسهل فيما ليس فيه معصية.

(٣) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٩/٥).
والبحر المحيط لأبي حيان (٣١٦/٥).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر، باب الخاء مع الطاء (١١٤/٢).
ولسان العرب لابن منظور، باب: خطب (٣٦٠/١).

وقوله تعالى ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ جواب النسوة للملك بكلمة التنزيه ينزهن يوسف عليه السلام عن ما تُهم به. وقوله تعالى : ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ أي من قبيح. وقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾.

حص وكثُر كما في قوله تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾[2]. وقيل : إن اشتقاق ذلك من الحصة بأن حصة الحق من حصة الباطل[3].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : فرجع صاحب الشراب إلى يوسف عليه السلام عند ذلك.

كما قال جل ذكره : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾.

معناه ذلك الفحص عن النسّوة لِتُعلِمْ الملك، ويقال ليَعلم أني لم أخن العزيز في أهله إذ غاب عني فإن الله تعالى لا يرضى عمل الخائنين. قال أهل الوعظ فقال له جبريل عليه السلام: (ولا حين همت بها ؟ فقال يوسف عليه السلام : (وما أبرئ نفسي) [4]. فإن صحت هذه الرواية كان المعنى:

وتاج العروس للزبيدي، باب: خطب (٣٧٠/٣).

(١) سورة الشعراء، (الآية : ٩٤).

(٢) سورة البقرة، (الآية : ٢١٤).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١١٥/٣).
وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٧/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٢٩/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٧/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٧٣/١١).

(٤) هذه الرواية من الروايات الإسرائيلية المكذوبة حيث ورن في كثير من كتب التفسير، والكلام هنا هو كلام امرأة العزيز كما يناسب سياق الآية وليس من كلام يوسف ولا بحضرته كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره، وقال أبو حيان : ومن ذهب إلى أن قوله : (ذلك ليعلم إلى آخره، من كلام يوسف يحتاج إلى تكلف ربط بينه وبين ما قبله، ولا دليل يدل على أنه من كلام يوسف. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣١٦/٥).
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٤٩/٢).
والإسرائيليات والموضوعات للدكتور/ محمد أبو شهبة (٢٢٥/١-٢٢٦-٢٢٧).

وما أبرئ نفسي من الهم، وقد يُذكر ويراد به شهوة النفس، يقول الرجل: ما همني إلا أكل الحلوى وإلا محادثة [الرجل] [١] النساء ويريد بذلك ما تشتهيه نفسه وتنازع إليه. وهو [معنى] [٢] قوله : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾

يقول الرجل : (إن نفسي تأمرني بكذا وتدعوني إليه، والأمارة، فعالة من أمرت، وهي للمبالغة والتكثير، والنفس في الحقيقة بهذه الصفة من كثرة ما تشتهي المعاصي وتنازع إليها، فإن كان هذا القول من كلام يوسف عليه السلام فهو إخبار منه عن شهوة نفسه[٣]، والنفس لا تُبرأ من شهوة القبيح لأنها ليست بفعل العبد ولم يخبره عليه السلام عن قلبه بعزيمة على مكروه،ولا عن جوارحه بما يُبْسَط إليه، والمرء لا يكون معايناً على ما تنازعه نفسه إليه إذا لم يتابعها.

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾معناه: إلا ما عصمني ربي بلطفه، في هذا دليل على أن أحداً لا يمتنع من المعصية إلا بعصمة الله تعالى، وإن كان الله سبحانه قد يلطف بمن لا يعتصم به. وقوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾أي إنه مع عصمته غفور لذنوب المذنبين رحيم بهم بعد التوبة.

ويقال: إن قوله تعالى : ﴿ ذلك ليعلم ... ﴾إلى آخر الآيتين من كلام امرأة العزيز، ومعناه : ذلك ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أقل عليه وهو في السجن خلاف الحق وإن كنت خنته عن المشاهدة. وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ ﴾ أي قالت: ما أبرئ نفسي عن مراودتي إياه عن نفسه[٤].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) هذا لكلام ليس من قول يوسف كما سبق بل هو من قول امرأة العزيز، يراجع الصفحة السابقة.

(٤) وهذا قول أكثر العلماء وهو الذي يناسب سياق الآيات ومعناها :

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ أي إلا ما يجتنيه الإنسان من المعاصي بعصمة الله تعالى. وبالله التوفيق.

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾.

معناه: وقال الملك ائتوني به أي بيوسف عليه السلام أجعله خاصًّا لنفسي أرجع إليه في تدبير مملكتي، وأعمل على إشارته[1]، فلما أتوه كلَّمه يوسف عليه السلام في تأويل رؤياه وقال: أيها الملك إزرع في هذه السنين المُخْصِبةِ زرعاً كثيراً واحفظ في كل سنة خُمس الطعام ومُرْ الناس بذلك واجعلوه في سنبله[2] كما هو [سنابل][3]، قال الملك : ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ أي متمكن من فعل ما تريد نافذ القول والأمر قد ظهرت أمانتك وظهر كذب النساء عليك، ولم يظهر منك خيانة.

وفي هذا بيان أن الملك لما كان من أهل الرأي والعقل لم يفعل ما فعلته النساء من النظر إلى ظاهر حسنه وجماله لقلة عقولهن وضعف أحلامهن بل تأمل في كلام يوسف وحكمته، فلما عرف ذلك استخلصه

وقد ذكر ذلك ابن تنمية حيث قال: فهذا كله كلام امرأة العزيز، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر بعد إلى الملك ولا سمع كلامه، ولا رآه ولكن لما ظهرت براءته في غيبته. ينظر: دقائق التفسير لابن تيمية (٢٧٣/٢) الطبعة: الثانية ١٤٠٤هـ تحقيق/ محمد السيد الجليند. الناشر: مؤسسة علوم القرآن –دمشق.
والفتاوى الكبرى (٢٤٩/٥)، وينظر: النكت والعيون للماوردي (٤٧/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٧٥/١١)، والبحر المحيط لأبي حيان (٣١٦/٥).
واللباب لابن عادل (١٢٩/١١-١٣٠).

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٣٠/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩/٣).
والوجيز للواحدي (٥٥٠/١).
والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٩٤/٣).
(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤٥٤/٢).
(٣) أضيفت من الهامش لأنها بخط الأصل ومشار لها في المتن وهي ساقطة من (ب).

لنفسه[١] وكان يوسف عليه السلام يومئذ ابن ثلاثين سنة على ما روي في الخبر[٢].

وأمَّا قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فمعناه : قال له يوسف عليه السلام : اجعلني على خزائن أرضك واجعل تدبيرها إلي، وأراد بذلك الخزائن التي يجمع فيها طعام الأرض وأموالها التي كان مصيرها إلى الملك[٣].

وكانت أرض مصر أربعين فرسخاً في أربعين فرسخاً[٤]، وإنما سأل يوسف عليه السلام ذلك لصلاح الخلق لأن الأنبياء [صلوات الله عليهم][٥] بُعثُوا لإقامة العدل، وضع الأشياء في مواضعها، فعلم يوسف عليه السلام أنه لا أحد أقدر بذلك منه[٦].

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ أي حافظ للخزائن عالم بوضعها مواضعها[٧]، ويقال : لجميع ألسن الغرباء الذين يأتونك فإنه كان يتكلم

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٥٥/٣).
(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٣٠/٥).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٧٢/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٧٨/١١).
(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٩٨/٢).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٣١/٥).
والنكت والعيون للماوردي (٤٩/٣).
والوجيز للواحدي (٥٥١/١).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٤٣/٤).
(٤) الفرسخ: لفظ معرب، مقياس من مقاييس المسافات، مقداره ثلاثة أميال=إثنا عشر ألف ذراع=٥٥٤٤متراً.
ينظر: معجم لغة الفقهاء (٣٤٢/١).
وتاج العروس للزبيدي (ميل) (٤٣٦/٣٠).
(٥) بزيادة (أجمعين) في : (ب).
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٦/٣).
(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١١٦/٣).
ومعاني القرآن للنحاس (٤٣٩/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي (١٩٨/٢).

بالعربي والعبراني والسرياني والقبطي[١]، ويقال: عالم بساعات حاجات الناس، وذلك أنه أمر الخبازين أن يجعلوا غداء الملك نصف النهار فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار، فلما كان الليلة التي وقع فيها الجوع من أول السنتين الجدبة أمر الخبازين أن يجعلوا غداءه مع عشائه ففعلوا فوقع الجوع في نصف النهار فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقرب إليه طعامه[٢].

وفي الآية دليل أنه يجوز للإنسان أن يمدح نفسه بالفضل عند من لا يعرفه، وأن المراد بقوله تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[٣]، النهي عن تزكية تزكية النفس للفخر والسمعة[٤].

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧﴾

معناه:كما بَرَّ أنا ساحته وخلصناه من الحبس كذلك مكنا له في أرض مصر يتبوأ أي ينزل منها حيث يشاء، روي أن الملك توجه وأعطاه سيفه، ووضع له سرائرمذهب مكلّلاً بالدُّر والياقوت وأمره أن يجلس عليه فجلس عليه، ولزم الملك بيته وفوض إليه كل أموره وذَلَّلَ له سائر الملوك

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢١٩/٣).
والكشف والبيان للثعلبي (٢٣١/٥).
وزاد المسير لابن الجوزي (٢٤٣/٤).
(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٩٨/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٧٣/٣).
(٣) سورة النجم، (الآية : ٣٢).
(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٥٥/٣).
والنكت والعيون للماوردي (٥٠/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٨٦/١١).

فتلطف يوسف عليه السلام للناس وأقام فيهم العدل وأخذ يدعوهم إلى

الإسلام وأحبهم وأحبه الناس كلهم، وآمن كثير منهم[١].

وقوله تعالى : ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ فالمعنى نختص بأنعمنا من نشاء من عبادنا ولا نضيع أجر المحسنين على إحسانهم ولثواب الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بالله تعالى وكتبه وكانوا يتقون الكفر والفواحش، لأن ثواب الدنيا مشوباً بالهموم والأمراض والأسقام وثواب الآخرة خالص من الشوائب ومن كل ما يكدره[٢].

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري (٤٥٥/٢).
ومعالم التنزيل للبغوي (١٧٣/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٨٨/١١).
والبحر المحيط لأبي حيان (٢٦٤/٥).
ولباب التأويل للخازن (٢٩٣/٣).

(٢) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٩٨/٢-١٩٩).
والنكت والعيون للماوردي (٥٣/٣).
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩٠/١١).
والبحر المحيط لأبي حيان (٣١٨/٥).

الخا

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً على ما من به علي من إتمام العمل في خدمة الكتاب الجليل.

لا يسعني في آخر المطاف إلا أن أقيد بعض النتائج، وأدلي بشيء من التوصيات التي ظهرت لي.

فمن النتائج المهمة التي توصلت إليها في هذه الدراسة :

أولاً : أن المؤلف رحمه الله عاش في عصر ثري بالتأليف في علم التفسير، مما كان له أكبر الأثر عليه.

ثانياً : أن تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء قد جمع مادة علمية ضخمة شملت علمي الرواية والدراية.

ثالثاً : برع الإمام الغرنوي رحمه الله في جوانب من تفسيره من ذلك :

١- عنايته بإيراد القراءات وتوجيهها.

عنايته بالمسائل النحوية واللغوية.

رابعاً : تأثره الواضع ببعض المفسرين السابقين.

خامساً : كان رحمه الله متبعاً مذهب الإمام أبي حنيفة في المسائل الفقهية.

سادساً : نهج المؤلف رحمه الله منهج التأويل في صفات الله تعالى.

سابعاً : أبان لنا كتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء عن شخصية مؤلفه الموسوعية حيث برع في فنون عديدة ظهرت في ثنايا تفسيره تناولتها بالإيضاح في قسم الدراسة.

<u>وعليه أوصي بما يلي :</u>

١- الحرص على إخراج الكتاب إلى عالم المطبوعات نظراً لاشتماله على فوائد غزيرة وعلوم كثيرة.

٢- إفراد بعض جزئيات الكتاب بالدراسة والجمع أخص منها بالذكر.

التفسير الفقهي والمسائل النحوية التي برع فيها رحمه الله.

والاستنباطات ا لفريدة التي استنبطها المؤلف رحمه الله.

كل ذلك وغيره كثير مما حواه تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

يفتح آفاقاً مثمرة للبحث العلمي، وإضافة لا غنى عنها في مجال الدراسات القرآنية.

وأخيراً : اسأل الله أن يتقبل عملي هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يختم لنا بخير ويجعل عواقبنا إلى خير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنية الواردة في نص الكتاب

الآية	السورة	الصفحة
١ -﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [٢٣]	البقرة	٢٤٨
٢ -﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [٦٥]		٣٦٠
٣ - ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ [١٨٧]	البقرة	٩٨
٤ - ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [٢١٠]	البقرة	١٤٥
٥ - ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [٢١٤]	البقرة	٥٣٢
٦ - ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [٢٤٥]	البقرة	٦٦
٧ - ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [٢٦٠]	البقرة	٢٧٤
٨ - قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٢٨١]	البقرة	٤٨٧
٩ - ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ [٢٨٢]	البقرة	٢٦٠
١٠ -﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ [٤٩]	آل عمران	٥١٠
١١ - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [١٥٩]	آل عمران	٤٣٦

١٢- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [٤١]	النساء	١٦٣
الآية	السورة	الصفحة
١٣- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [٤٨]	النساء	٨٩
١٤- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ [٨٣]	النساء	٢٨٠
١٥- ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [١٥٩]	النساء	٢٨٠
١٦- ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [١٧٦]	النساء	٢٦٠
١٧- ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾ [٤٣]	الأنعام	٢٧٩
١٨- ﴿ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ [١٣٦]	الأنعام	١٩٠
١٩- ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [١٦٠]	الأنعام	١٨٥
٢٠- ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ [١٢٩]	الأعراف	٢٥٤
٢١- ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [١٧٢]	الأعراف	١٧٢
٢٢- ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٣٢]	الأنفال	١٥٠
٢٣- ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [٣]	التوبة	٩٥

٢٤- ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [٦٢]	التوبة	١٤٢
٢٥- ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [١١٣]	التوبة	١٠٥
٢٦- ﴿وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ [٦٨]	النحل	٣٠٤
الآية	السورة	الصفحة
٢٧- ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [٣٢]	الإسراء	٤٨٧
٢٨- ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [٥٩].	مريم	٣٣٨
٢٩-﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [١٢١]	طه	٣٣٩
٣٠- ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ﴾ [٤٠]	المؤمنون	٤٣٦
٣١- ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا﴾ [١٠٧]	المؤمنون	٩٠
٣٢- ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [٦٨]	الفرقان	٣٢٢
٣٣- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [٦٩]	الفرقان	٣٢٢
٣٤- ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾[٩٤]	الشعراء	٥٣٢
٣٥- ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾[٢٦]	القصص	٤٨٠
٣٦- ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[٣٨]	القصص	٢٢٦
٣٧- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [١]	الأحزاب	٢٧٣
٣٨- ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ﴾ [٤٤]	الأحزاب	١٥٠

٣٩- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [٦٧]	فاطر	٣٧٩
٤٠- ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [٧٧]	الصافات	٣٦٧
٤١- ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [٩٩]	الصافات	٣٢٠
٤٢- ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [١٤٣]	الصافات	٢٧٩
٤٣- ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [٣]	الزمر	٢٣٥
٤٤- ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [٢٢]	الزمر	٢٢١
الآية	السورة	الصفحة
٤٥- ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [٤٥]	الزخرف	٢٧٣
٤٦- ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [٥١]	الزخرف	١٤٧
٤٧- ﴿ وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [٣]	ق	١٣٢
٤٨- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦]	الذاريات	٤٤٥
٤٩- ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [٣٢]	النجم	٥٣٧
٥٠- ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [١١-١٢]	القمر	٣٥٤
٥١- ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [٣٧]	القمر	٤٠٤
٥٢- ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [٨٦]	الواقعة	٢٧٩
٥٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [١]	الطلاق	٢٧٣
٥٤- ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [١٣]	نوح	١٤٥
٥٥- ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [١٦]	نوح	١٤٢
٥٦- ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [١٧]	نوح	٣٧٧
٥٧- ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [٢٦]	نوح	٣٤٢
٥٨- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ [٢٠]	المزمل	٩٨
٥٩- ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ [٥]	القيامة	٤٦١

٦٠-﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [٢٦]	النبا	١٤١
٦١- ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [٢٤]	النازعات	٢٦٦
٦٢- ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ [١٠]	الانفطار	٤٨٧
٦٣- ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [٤]	الطارق	٤٣٦
٦٤- ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [١١]	الضحى	٤٥٤
٦٥-﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [١-٣]	العصر	٣٠٩

فهرس الأحاديث المرفوعة في نص الكتاب المحقق

طرف الحديث	الصفحة
١- ((سياحة أمتي الصوم))	٧٤
٢- ((استأذنت ربي أن استغفر لوالدي ...))	٨٤
٣- ((لأستغفرن لك ما لم أنه عنك))	٨١
٤- ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))	١١١
٥- ((إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل الأرض ......))	١٦٣
٦- ((نامت عيني وعقل قلبي ......))	١٨٠
٧- ((أوقد على النار ألف سنة ......))	١٨٩
٨- ((إن ربي أمرني ألا أفارقك.......))	٢١٣
٩- ((سئل رسول الله ﷺ عن أولياء الله ؟ فقال هم المتحابون في الله))	٢٢٩
١٠- قال ﷺ : ((هم الذين إذا رؤوا ذكر الله))	٢٢٩
١١- ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات ....))	٢٣١
١٢- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن جبريل قال لرسول الله ﷺ (لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص ....))	٢٦٥
طرف الحديث	الصفحة
١٣- ((لا أسأل أحداً ولا أشك فيه ......))	٢٧٢
١٤- ((عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة يونس........)))	١٩٠
١٥- ((قال رسول ﷺ (إن نوحاً عليه السلام إذا جادل	٣٣٧

قومه.....)))	
١٦- ((يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة))	٣٧٨
١٧- ((رحم الله أخي لوطاً ....))	٤٠٣
١٨- ((سئل رسول الله ﷺ عن شعيب ؟ فقال : ذاك خطيب الأنبياء))	٤١٧
١٩- ((استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان))	٤٥٤
٢٠- ((كل لعب حرام إلا ثلاثة ......))	٤٦٥
٢١- ((سئل رسول الله ﷺ عن الصبر الجميل ؟ فقال : (صبر لا شكوى فيه ومن بث فلم يصبر))).	٤٧١
٢٢- ((إن الله تجاوز عن أمتي ......))	٤٨٦
٢٣- ((رحم الله أخي يوسف ....))	٥١٩
٢٤- روى أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس أكرم حسباً ....).	٥٢٠
٢٥ – (لقد عجبت من صبر أخي يوسف ....))	٥٣٠

فهرس الآثار (غير الأقوال التفسيرية)

طرف الأثر	اسم القائل	الصفحة
١- ((اعرف قدر نفسك))	جعفر الصادق	٦٨
٢- ((أين قول الله تعالى : والحافظون لحدود الله .....))	خلف العامري	٧٩
٣- ((ما غُزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا))	علي بن أ[ي طالب رضي الله عنه	١٠٧
٤- ((إذا عملت عملاً رجاء ثواب الله...))	محمد بن كعب القرظي	٢٢٣
٥- ((مما خلق الله لوحاً محفوظاً ...))	ابن عباس	٣٠١
٦-((ما بغت امرأة نبي قط))	ابن عباس	٣٦٤
٧- ((إن أفرس الناس ثلاثة ......)	عبد الله ابن مسعود	٤٨٠
٨- ((من عمل حسنة كتبت له عشر حسنات))	عبد الله ابن مسعود	٢٩٦

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الصفحة
١- إذا ما قمت أرجلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين	٨٨
٢- أرى بصري قد رابني بعد صحة	١١٨

	وحسبك داءاً أن تصح وتقسما
١٧١	٣- أسيئي بنا أو أحسني لا ملولة لدينـــــا ولا مقليــــة إن تقلــت
٢٣٦	٤- لقد لمتنا يام غيلان في السرى وغث ومالـــيـــل المطـــي بنائم
٢٦٢	٥- كذبتك عينك إن رأيت بواسط غَلَسَ الظلام من الرباب خيالا
٣٢٤	٦- ولقد طعن أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن تغضبا
٣٣٩	٧- فمن يلق خيراً يجمد الناس أمره ومن يغولا يعدم على الغي لائما
٣٥٧	٨- دع المكارم لا تَرحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

الصفحة	البيت
٣٦٣	٩-ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت فإنمـــا هي إقبـــــال وإدبــــــار
٤٣٠	١٠- إذا شاب الغــراب أتيت أهلـــــي وصار القار كاللبـن اللحليـب
٥٠١	١١- نأتي النساء على أطهارهن ولا نأتي النساء إذا كبرن إكباراً

١٢- لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري	٥٢٩

فهرس الأعلام المترجم لهم في النص المحقق

الاسم / الكنية / اللقب	الصفحة
ابن الأعرابي	٣٣٩
ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز)	١٤٩
(ابن كثير) عبد الله بن عمرو مقرئ مكة	٤٣٥
أبو العاص بن الربيع	٤٠٠
أبو روق (عطية بن الحارث)	٣٠١
أبو عبيدة (معمر بن المثنى)	٨٧
أبو عمرو (زبان بن العلاء البصري)	٤٣٥
أبو قلابة (عبد الله بن زيد الجرمي)	١٨٠
أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر)	٨٤
أبي بن كعب	٢٨٩
الأخطل (غياث بن غوث التغلبي)	٢٦٢
الأخنس بن شريق	٢٩٧
الاسم / الكنية / اللقب	الصفحة
الأصمعي (عبد الملك بن قريب)	١٠٧
الحسن البصري	٧٦
الحسن بن صالح الهمداني	٤٩٥

لحُطيئة (جرول بن أوس العبسي)	٣٥٧
الخليل بن أحمد الفراهيدي	٣٩٩
الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الحارث)	٣٦٣
الربيع بن أنس البكري	٣٠٤
الزجاج (إبراهيم بن السري)	١٧٠
السدي الصغير (محمد بن مروان)	٣٩٠
السدي الكبير (إسماعيل بن عبد الرحمن)	٣٩٠
الشعبي (عامر بن شراحيل)	٤٧٢
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٣٥١
الفراء (يحيى بن زياد الديمي)	٤٣٧
المثقب العبدي	٨٨
الاسم / الكنية / اللقب	الصفحة
المرقش الأصغر (ربيعة بن حرملة)	٣٣٨
النضر بن الحارث	١٥٠
بن قتيبة (عبد الله بن مسلم)	٢٩٥
ثابت البناني	٥٢٠
جرير الخطفي	٢٣٦
جعفر بن محمد الصادق	٦٨
حميد بن ثور الهلالي العامري	١١٨

خلف العامري	٧٩
رؤبة بن العجاج	٢٣٥
سعيد بن المسيب	٨٩
سعيد بن جبير	٤١٦
سفيان بن عينية	٤٣٧
شبعة ابن عياش راوي عاصم	٤٣٥
شريح بن الحارث الكندي	٤٧٢
الاسم / الكنية / اللقب	الصفحة
عبد الرحمن بن سابط	١٣٧
عبد الله بن عباس	٨٣
عبد الله بن مسعود	٨٦
عدي بن زيد العبادي	٥٢٩
عطاء بن يسار	٢٣١
عمرو بن مرة	١٣٧
قتادة السدوسي	٨٦
كثير عزة (عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي)	١٧١
كعب الأحبار	٨٧
كعب بن مالك	٩٩
مالك ابن أنس بن مالك	٤٩٥

مجاهد بن جبر المكي	٤٠٥
محمد بن السائب الكلبي	٩١
محمد بن المنكدر	٢٥٣
الاسم / الكنية / اللقب	الصفحة
محمد بن كعب القرظي	٢٢٣
مرارة بن الربيع	٩٩
مقاتل بن حيان	١٦٧
مقاتل بن سليمان	٩١
نافع بن عبد الرحمن الجشعي المقرئ المدني	٤٣٥
هشام بن المغيرة المخزومي	١٥٣
هلال بن أمية	٩٩
وهب بن منبه	٤٨٠

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**؛ للدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (١١١٧هـ) تحقيق الشيخ : عبد الرحيم الطهروني ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م – دار الحديث – القاهرة.

٢- **آثار البلاد وأخبار العباد**؛ للقرويني : زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ) – دار صادر – بيروت.

٣- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** – للمقدسي – دار صادر – بيروت.

٤- **أحكام القرآن للطحاوي**؛ أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي (٣٢١هـ) تحقيق د/ سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامي – إستانبول – الطبعة : الأولى – ١٤١٨هـ.

٥- **أحكام القرآن للطحاوي**؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (٣٢١هـ) تحقيق د/ سعد الدين أونال – مركز البحوث الإسلامية – استانبول – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٦- **أحكام القرآن**؛ لابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري (٥٤٣هـ) تحقيق/ علي البجاوي، دار الفكر، بيروت.

٧- **أحكام القرآن**؛ لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي المالكي (٢٨٢هـ) تحقيق: د/ عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٦هـ.

٨- **أحكام القرآن**؛ للجصاص، أبو بكر الجصاص الرازي الحنفي (٣٧٠هـ) مراجعة/ صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – ١٤٢١هـ.

٩- **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، للقفطي: جمال الدين علي بن يوسف (٦٤٦هـ)، مطبعة السعادة – مصر – ١٣٢٦هـ.

١٠- **أخبار القضاة لوكيع** : أبو بكر محمد بن خلف البغدادي (٣٠٦هـ) تحقيق/ عبد العزيز مصطفى المراغي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الطبعة الأولى – ١٣٦٦هـ.

١١- **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه،** للفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس المكي (٢٧٢هـ) تحقيق د/ عبد الملك عبد الله بن دهيش – دار خضر – بيروت – الطبعة: الثانية – ١٤١٤هـ.

١٢- **إرشاد العقل السليم؛** لأبي السعود، محمد بن محمد العمادي أبو السعود (٩٥١هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،** لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) – المكتبة الإسلامي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٣٩٩هـ.

١٤- **أسباب نزول القرآن؛ للواحدي،** أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (٤٦٨هـ) – دراسة وتحقيق د/ السيد الجميلي – الطبعة: السابعة – ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م – دار الكتب العربي – بيروت – لبنان.

١٥- **أسد الغابة في معرفة الصحابة؛** لابن الأثير، تحقيق/ عادل أحمد الرفاعي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

١٦- **أسرار العربية؛** لأبي البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ) تحقيق/ محمد بهجة البيطار – المجمع العلمي العربي – دمشق.

١٧- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** للشنقيطي: محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) مجمع الفقه الإسلامي بجدة – إشراف العلامة : بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد – وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي.

١٨- **إعجاز القرآن**؛ لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) تحقيق/ د/فؤاد سزكين – مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٩- **إعراب القرآن للنحاس**؛ أبو جعفر أحمد بن محمد المصري (٣٨٨هـ) تحقيق د/ خالد العلي، الطبعة الثانية – ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – بيروت – لبنان .

٢٠- **إعراب القرآن؛ للأستاذ** : محمد الطيب الإبراهيم، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – دار النفائس – بيروت – لبنان.

٢١- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**؛ لابن القيم : محمد بن أبي بكر الدمشقي (٧٥١هـ) تحقيق/ مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

٢٢- **الإبانة عن أصول الديانة**؛ لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ) – دار ابن زيدون – بيروت – الطبعة الأولى.

٢٣- **الإتقان في علوم القرآن**؛ للسيوطي – جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: مركز الدراسات القرآنية – طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – ١٤٢٦هـ.

٢٤- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**؛ لابن عبد البر – تحقيق : علي محمد البجاوي – دار الجيل – بيروت.

٢٥- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**؛ للدكتور: محمد أبو شهبة – دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٢٦- **الأسماء والصفات للبيهقي**؛ أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي – مكتبة السوادي – جدة – الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ.

٢٧- **الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)** تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر

للبحوث والدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٢٨- **الأعلام للزركلي**؛ خير الدين الزركلي، (١٣٩٦هـ) – الطبعة الخامسة – ١٩٨٠م – دار العلم – بيروت – لبنان.

٢٩- **الأغاني للأصفهاني**؛ تحقيق/ سمير جابر – الطبعة الثانية – دار الفكر – بيروت.

٣٠- **الاقتصاد في الاعتقاد**؛ لعبد الغني بن عبد الواحدالمقدسي (٦٠٠هـ) تحقيق د/ أحمد بن عطية الغامدي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٣هـ.

٣١- **الإكمال لابن ماكولا**؛ الطبعة الأولى – ١٤١١هـ - دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢- **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**؛ لابن المنير – أحمد بن محمد الإسكندري (٦٨٣هـ) بهامش الكشاف للزمخشري.

٣٣- **الأنساب للسمعاني**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

٣٤- **البحر المحيط لأبي حيان**؛ محمد بن يوسف الغرناطي (٧٥٤هـ) تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ/ علي محمد معوض، شارك في التحقيق/ أ.د/ زكريا عبد المجيد النوقي، و أ.د/ أحمد النجولي – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٣٥- **البداية والنهاية لابن كثير**؛ إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء (٧٧٤هـ) تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٣٦- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**؛ للشوكاني: محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ.

٣٧- **البيان في عدآي القرآن**؛ لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ) تحقيق/ عالم قدوري الحمد – الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م – مركز المخطوطات والتُراث.

٣٨- **التاريخ الكبير للبخاري**؛ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ السيد: هاشم النووي، دار الفكر.

٣٩- **التحرير والتنوير**؛ لابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٢٨٤هـ) دار سحنون، تونس، الطبعة التونسية، ١٩٩٧م.

٤٠- **التعريفات للجرجاني**؛ لعلي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ) – تحقيق/ عبد الرحمن عميرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ - دار الكتاب العربي – بيروت.

٤١- **التفسير والمفسرون**؛ للدكتور/ محمد بن حسين الذهبي – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.

٤٢- **التقييد والإيضاح**؛ للعراقي، تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان – دار الفكر – بيروت – لبنان.

٤٣- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**؛ لابن حجر العسقلاني – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ–١٩٨٩هـ – دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٤- **التوقيف على مهمات التعاريف للماوي**، محمد عبد الرؤف المناوي، تحقيق: د/ محمود رضوان الداية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - دار الفكر – بيروت.

٤٥- **الثقات لابن حبان**؛ محمد بن حبان التميمي، تحقيق/ شرف الدين أحمد، الطبعة: الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م – دار الفكر، بيروت – لبنان.

٤٦- **الثقات للعجلي**، تحقيق/ عبد العليم البستوي – الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م – مكتبة الدار – المدينة المنورة.

٤٧- ال**جامع لأحكام القرآن**؛ للقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١هـ) تحقيق/ د. عبد الله التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٤٨- **الجرح والتعديل**؛ لابن أبي حاتم، أبو محمد بن أبي حاتم الحنظلي الرازي، (٣٢٧هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

٤٩- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي**؛ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ) –مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

٥٠- **الحجة في القراءات السبع لابن خالويه**؛ تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥١- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**؛ للسمين الحلبي، أحمد بن يوسف الحلبي (٧٥٦هـ) – الطبعة الثانية – ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م – دار القلم – دمشق.

٥٢- **الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي**؛ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤٣٠هـ – ١٠٠٩م.

٥٣- **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسي**وطي؛ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق/ محمود الأرناؤوط محمد قهوجي، سنة الطبع : ١٩٨٩م – مكتبة دار العروبة للنشر، القاهرة.

٥٤- **الزهد**؛ للإمام أحمد، دار الريان للتراث – القاهرة – مصر – ١٤٠٨هـ.

٥٥- **السنن الكبرى للبيهقي**؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد – الهند، الطبعة الأولى – ١٣٤٤هـ.

٥٦- **الشعر والشعراء لابن قتيبة**؛ عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر– الطبعة الثانية – دار المعارف – القاهرة.

٥٧- **الصحيح المسند من أسباب النزول**؛ لأبي عبد الرحمن مقبل الوادعي – الطبعة الثانية – ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م – مكتبة صنعاء الأثرية.

٥٨- **الضعفاء للعقيلي**؛ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، (٣٢٢هـ) اعتنى به، د/ مازن السرساوي، مكتبة دار ابن عباس – مصر – الطبعة : الثانية – ١٤٢٩هـ.

٥٩- **العبر في خبر من غبر**؛ للذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق : د/ صلاح الدين المنجد – الكويت – ١٩٨٤م.

٦٠- **العجاب في بيان الأسباب،** لابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد، تحقيق/ عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٦١- العذب النمير؛ الشنقيطي، محمد الأمين المختار الشنقيطي (١٣٩٣هـ) اعتنى به وعلق عليه، خالد بن عثمان السبت، إشراف فضيلة الدكتور/ بكر أبو زيد، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار ابن القيم – الرياض.

٦٢- **العقد الفريد؛ للأندلسي**، ابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ) الطبعة: الثالثة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٦٣- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي**؛ (٥٩٧هـ) تحقيق/ أ/ إرشاد الحق الأثري – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٦٤- **العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٣هـ)** تحقيق/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، دار النشر : دار مكتبة الهلال.

٦٥- **الفقه الإسلامي وأدلته**، وهبة الزحيلي، الطبعة: الثانية – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – دار الفكر – دمشق.

٦٦- **الفهرست**؛ لابن النديم، محمد أبي يعقوب الوراق (٤٣٨هـ) تحقيق رضا تجدد.

٦٧- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني**، تحقيق/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٦٨- **القاموس الفقهي**، للدكتور/ سعدي أبو حبيب، الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م – دار الفكر – دمشق – سورية.

٦٩- **القاموس المحيط للفيروزآبادي**؛ (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٧٠- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) وحاشيته: للإمام: برهان الدين العجمي الحلبي، قابلهما بأصل مؤلفيهما وقدم لهما علق عليهما وخرج نصوصهما : محمد عوامة الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن – جدة – الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧١- **الكامل في الضعفاء**؛ لابن عدي، عبد الله بن عبد الله الجرجاني – تحقيق : د/ سهيل زكار – الطبعة الثالثة، قرأها ودققها على المخطوطات – يحيى مختار غزاوي – دار الفكر – بيروت.

٧٢- **الكامل في اللغة والأدب**؛ لمحمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة : الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٧٣- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**؛ للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي معوض، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.- مكتبة العبيكان – الرياض.

٧٤- **الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها المكي**؛ الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٧٥- **الكشف والبيان للثعلبي**؛ لأبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (٤٢٧هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٦- **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ) تحقيق/ الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود. والشيخ/ علي محمد معوض. الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٦٨م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٧٧- **المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء للآمدي**؛ تصحيح وتعليق/ المستشرق أ-د-ف- كرنكو – دار الجيل – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٨- **المؤتلف والمختلف للدار قطني**، تحقيق د/ موفق عبد الله عبد القادر – الطبعة الأولى – دار العرب.

٧٩- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**؛ لابن عطية : أبو محمد بن عبد الحق بن غالب الأندلسي (٥٤١هـ)، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد – الطبعة : الأولى – دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨٠- **المخصَّص**؛ لأبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م – الطبعة الأولى – تحقيق/ خليل إبراهيم جفال.

٨١- **المستدرك على الصحيحين**؛ لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوي، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا. بتعليقات الذهبي في التلخيص – دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٢- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي**، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

٨٣- **المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية**، عاتق غيث البلادي، الطبعة : الأولى – ١٤٠٢هـ – دار مكة للنشر – مكة المكرمة – ساحة إسلام.

٨٤- **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة**؛ للدكتور/ محمد سالم محيسن، الطبعة: الثالثة : ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م – دار الجيل، بيروت – لبنان – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

٨٥- **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات**؛ للشيخ/ محمد بن عبد الرحمن المغراوي – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٨٦- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي** – الإمام الشيخ/ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ) تحقيق/ محمد عثمان الحنشت – دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٨٧- **المكتبة المقروءة من موقع الشيخ** : محمد بن صالح العثيمين رحمه الله www.Ibnothaimee.com

٨٨- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**؛ لابن قيم الجوزيه؛ تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة : الثانية – ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٩- **المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية**؛ للدكتور/ خالد محمد الحافظ، الطبعة الثانية – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م – مكتبة دار الزمان – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

٩٠- **المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية**؛ للدكتور/ خالد محمد الحافظ – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م – دار الزمان.

٩١- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**؛ للنووي – الطبعة: الثالثة ١٣٩٢هـ - دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩٢-**المهذب فيما وقع في القرآن من المعَرَّب للسيوطي** (٩١١هـ) تحقيق/سمير حسن حلبي – الطبعة: الأولى – ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٩٣- **الموضوعات لابن الجوزي**؛ ضبط وتقديم وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان – الطبعة الأولى – ١٣٨٦هـ - ١٩٩٦م – دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٤- **الموطأ**؛ للإمام مالك (١٧٩هـ) برواية يحيى بن يحيى الليثي – تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث – القاهرة – ١٤٠١هـ.

٩٥- **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري؛ محمد بن محمد الدمشقي (٨٣٣هـ) تصحيح : علي محمد الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٦- **النكت والعيون؛ للماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، راجعه وعلق عليه: السيد: عبد المقصود بن عبد الرحيم.

٩٧- **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ أبو السعادات مبارك بن محمد بن الجزري (٦٠٦هـ) تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الصناحي – دار الفكر – بيروت .

٩٨- **الوافي بالوفيات للصفدي**؛ صلاح الدين أبو الصف الصفدي (٧٦٤هـ) تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – دار إحياء التراث – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٩٩- **الوجيز للواحدي**، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (٤٦٨هـ) تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – دار القلم – دمشق.

١٠٠-**إملاء ما من به الرحمن**؛ لأبي البقاء العكري (٦١٦هـ) الطبعة: الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٠١-**أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي**، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشافعي، (٦٨٥هـ) دار الفكر – بيروت.

١٠٢-**أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**، للقونوي – قاسم بن عبد الله القونوي – تحقيق/ أحمد عبد الرزاق الكبيسي – الطبعة: الأولى – ١٤٠٦هـ – دار الوفاء – جدة.

١٠٣-**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**؛ لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – ١٤٢٣هـ.

١٠٤-**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، لإسماعيل باشا البابانى البغدادي (١٣٣٩هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠٥-**بحر العلوم للسمرقندي**؛ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (القرن الرابع الهجري) تحقيق: د/ محمود مطرجي – دار الفكر – بيروت.

١٠٦-**بهجة المجالس وأنس المجالس**؛ لأبي عمر ابن عبد البر النمري (٤٦٣هـ) تحقيق/ محمد مرسلي الخولي – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠٧-**تاج العروس للزبيدي**؛ محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني، الملقب بالزبيدي ، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.

١٠٨-**تاريخ الأعلام للذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م – تحقيق، د/ عمر عبد السلام تدمري – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

١٠٩-**تاريخ الشعوب الإسلامية**؛ للدكتور/ عبد العزيز سليمان نوار – دار الفكر العربي – القاهرة.

١١٠-**تاريخ الطبري**؛ للطبري – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ - دار الكتب العلمية – بيروت.

١١١-**تاريخ دمشق لابن عساكر**؛ الطبعة: الأولى – ١٤١٧هـ - ١٩٩٨م – دار الفكر – بيروت.

١١٢-**تأويلات أهل السُّنة**؛ لأبي منصور الماتوريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق/ مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٣-**تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف**؛ للمزي، تحقيق/ عبد الصمد شرف الدين – المكتب الإسلامي – والدار القيمة – الطبعة: الثانية – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١١٤-**تخريج أحاديث الإحياء للعراقي**، أبو الفضل، زين الدين عبد الرحيم العراقي (٨٠٦هـ) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١١٥-**تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**؛ للألباني، محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م – المكتب الإسلامي – بيروت.

١١٦-**تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**؛ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق/ عبد الله بن عبد الرحمن السعد – دار ابن خزيمة – الرياض – ١٤١٤هـ - الطبعة الأولى.

١١٧-**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف.

١١٨-**تذكرة الحفاظ**؛ لمحمد بن أحمد الذهبي – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت.

١١٩-**تراجم شعراء الموسوعة الشعرية**؛ المكتبة الشاملة – الإصدار الثالث.

١٢٠-**تفسير ابن حاتم**؛ للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) إخراج : أسعد محمد الطيب – دار الفكر، ١٤٢٤هـ.

١٢١-**تفسير السمعاني**؛ (٤١٧هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م – دار الوطن – الرياض – المملكة العربية السعودية.

١٢٢-**تفسير الضحاك**؛ الضحاك بن مزاحم الهلالي (١٠٠هـ)، جمع ودراسة وتحقيق د/ محمد شكري الزاويتي – الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة – مصر.

١٢٣-**تفسير العز بن عبد السلام**، تحقيق/ د/ عبد الله الوهبي، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م – دار ابن حزم – بيروت.

١٢٤-**تفسير العز بن عبد السلام**؛ للإمام عز الدين بن عبد السلام الشافعي (٦٦٠هـ) – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م – دار ابن حزم – بيروت – تحقيق : د/ عبد الله بن إبراهيم الوهبي.

١٢٥-**تفسير القرآن العظيم**؛ للحافظ ابن كثير – أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ) دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة – ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٢٦-**تفسير المراغي**؛ لمصطفى المراغي – دار إ؛ياء التراث العربي – بيروت.

١٢٧-**تفسير عبد الرزاق**؛ لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ) تحقيق: د/ محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ.

١٢٨-**تفسير مجاهد**؛ مجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج (١٠٤هـ)، تحقيق/ عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي – المنشورات العلمية – بيروت.

١٢٩**تفسير مقاتل بن سليمان الأزْدي (١٥٠هـ)**، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى – ١٤٢٤هـ.

١٣٠-**تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي** (١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٤هـ.

١٣١-**تقريب التهذيب لابن حجر**؛ شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني (٥٢٨هـ) طبعة مقابلة على نسخة بخط المؤلف، وعلى تهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

١٣٢-**تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**؛ للفيروز آبادي (٨١٧هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الثالثة – ٢٠٠٨م.

١٣٣-**تهذيب التهذيب لابن حجر**؛ شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني (٥٢٨هـ) الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٣٤-**تهذيب الكمال**؛ للمزي: يوسف بن الزكي بعد الرحمن أبو الحجاج (٧٤٢هـ) تحقيق د/ بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٣٥-**تهذيب اللغة**؛ للأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (٣٧٠هـ) تحقيق/ محمد عوض مرعب – الطبعة : الأولى – دار إحياء التراث – بيروت – ٢٠٠١م.

١٣٦-**توضيح المقاصد والمسالك لأبي محمد المرادي**، شرح وتحقيق/ عبد الرحمن علي سلمان – دار الفكر العربي – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١٣٧-**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**؛ للسعدي: عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق – الطبعة : الأولى ١٤٢٠٠هـ –

١٣٨-**جامع الأصول في أحاديث الرسول**؛ لمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط – مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان.

١٣٩-**جامع البيان**؛ للطبري، لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق الدكتور عبد الله التركي، الطبعة : الأولى ، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م – بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر.

١٤٠-**جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي**؛ موقع ملتقى أهل الحديث، المكتبة الشاملة – الإصدار الثالث.

١٤١-**جمهرة الأمثال للعسكري**؛ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – وعبد المجيد فطامش – الطبعة: الثانية – ١٩٨٨م.

١٤٢-**حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري** – ملتزم الطبع والنشر – عبد الحمد أحمد حنفي – مصر.

١٤٣-**حاشية السندي على صحيح البخاري**؛ لمحمد بن عبد الهادي السندي، دار الفكر – بيروت.

١٤٤-**حاشية الصبان**؛ لمحمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى،١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٤٥-**حلية الأولياء للاصفهاني**؛ الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ.

١٤٦-**خراسان في العصر الغزنوي**؛ للدكتور/ محمد حسن عبد الكريم العماري – مؤسسة حمادة للخدمات – الأردن.

١٤٧-**درء تعارض العقل والنقل لابن تميه (٧٢٨هـ)** تحقيق/ محمد رشاد سالم – دار الكنوز الأدبية – الرياض – ١٤١٩هـ.

١٤٨-**دليل السالك إلى ألفية ابن مالك**، للشيخ/ عبد الله بن صالح الفوزان.

١٤٩-**ديوان الأخطل.**

١٥٠-**ديوان الخنساء**؛ المكتبة الشاملة – الإصدار الثالث.

١٥١-**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**؛ للألوسي، محمود الألوسي أبو الفضل، (٢٠٠٧هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥٢-**روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**؛ لابن حبان، محمد بن حبان البستي – تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٥٣-**زاد المسير في علم التفسير**؛ لأبي الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٥٤-**سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، للصالح الشامي، تحقيق/ الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد عوض – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – لطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٥٥-**سنن ابن ماجه**؛ لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ) بأحكام الشيخ الألباني – اعتناء / مشهور بن حسن آل سلمان مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى.

١٥٦-**سنن أبي داود**؛ لأبي داود سليمان السجستاني (٢٧٥هـ) بأحكام الشيخ الألباني، اعتناء : مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف – الرياض الطبعة : الأولى.

١٥٧-**سنن الترمذي**؛ للحافظ أبي عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) بأحكام الشيخ الألباني، اعتناء : مشهور بن حسن آل سلمان – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى.

١٥٨-**سنن النسائي الكبرى**؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق : د/ عبد الغفار سليمان البنداري – سيد كسروي حسن – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ.

١٥٩-**سير أعلام النبلاء؛ للذهبي**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

١٦٠-**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، مراجعة: د/ محمد أسعد النادري – المكتبة العصرية –صيدا – بيروت.

١٦١-**شرح الأصول الثلاثة للعلامة ابن باز رحمه الله**، إعداد وترتيب: بعض طلبة العلم، نقله شبكة سحاب السلفية – الشيخ/ عبد الله حميد الغامدي.

١٦٢-**شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق/ أحمد شاكر – الطبعة : الأولى – المطبعة السلفية بمكة المكرمة.

١٦٣-**شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية** (٧٢٨هـ) لمحمد خليل هراس – الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٦٤-**شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**؛ تحقيق: د/ إحسان عباس- وزارة الإرشاد والأنباء – الكويت – ١٩٦٢م.

١٦٥-**شرح سنن ابن ماجه للسيوطي**؛ الناشر: قديمي كتب خانة كراتشي.

١٦٦-ص**حيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**؛ لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد الستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٤هـ.

١٦٧-**صحيح البخاري**؛ طبعة السلفية، تحقيق/ محب الدين الخطيب، وترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي – المطبعة السلفية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ.

١٦٨-**صحيح الترغيب والترهيب**، لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) الطبعة : الخامسة – مكتبة المعارف – الرياض.

١٦٩-**صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، (٢٦١هـ) تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث – بيروت.

١٧٠-**طبقات المفسرين**؛ لأحمد بن محمد الأدنه وي (ق١١هـ) – تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبع: الأولى – ١٤١٧هـ.

١٧١-**طبقات خليفة،** لخليفة خياط، حققه الأستاذ الدكتور: سهل زكار، دار الفكر.

١٧٢-**طبقات فحول الشعراء للجمعي،** محمد بن سلام الجمحي، تحقيق/ مجموعة المحققين، دار النشر: دار الهداية.

١٧٣-**طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي؛** تحقيق/ عبد القادر محمد علي – دار الكتب العلمية – ٢٠٠٠م – بيروت.

١٧٤-**عمدة القارئ شرح صحيح البخاري؛** لبدر الدين العيني، دار الفكر – بيروت – لبنان.

١٧٥-**غاية المريد في علم التجويد؛** لعطية قابل نصر، الطبعة: السابعة – ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م – القاهرة – مصر.

١٧٦-**غرائب القرآن ورغائب الفرقان؛** للنيسابوري – نظام الدين – الحسين النيسابوري – تحقيق/ الشيخ زكريا عصيران – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان * ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٧٧-فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق/ محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب – الطبعة الثانية – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

١٧٨-فت**ح القدير للشوكاني؛** محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ - المكتبة العصرية – صيدا – لبنان.

١٧٩-**فيض القدير شرح الجامع الصغير؛** للمناوي – الطبعة : الأولى – المكتبة الكبرى – مصر.

١٨٠-**كتاب السير؛** لأبي إسحاق الفزاري (١٨٦هـ) تحقيق: د/ فاروق حمادة – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٠٨هـ.

١٨١-**كتاب سيبويه**؛ محمد / عبد السلام محمد هارون – دار الجيل، بيروت.

١٨٢-**كتاب عمر بن الخطاب للبكري**؛ الإرشاد للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

١٨٣-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**؛ لحاجي خليفة – مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨٤-**لباب التأويل في معاني التنزيل**؛ للخازن، علاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم البغدادي (٧٢٥هـ) دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٣٩٩هـ – ١٩٩٧م.

١٨٥-**لباب النقول في أسباب النزول؛ للسيوطي**، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) – دار إحياء التراث – بيروت – لبنان.

١٨٦-**لسان العرب لابن منظور**؛ الأفريقي (٧١١هـ) دار صادر– بيروت – الطبعة الأولى.

١٨٧-**مجمع الفوائد ومنبع الزوائد**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) بتحرير الحافظين الجليلين، العراقي وابن حجر، المقابلة مع طبعة دار الفكر – بيروت – طبعة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٨٨-**مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية**؛ (٧٢٨هـ) جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم بن قاسم النجدي، دار ابن قاسم – الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ.

١٨٩-**مختار الصحاح لزين الدين الرازي (٦٠٦هـ)**، طبعة جديدة، تحقيق/ محمود خاطر – مكتبة لبنان – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٩٠-**مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي**؛ (٧١٠هـ) تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار – الطبعة : الثانية – ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م – دار النفائس – بيروت – لبنان.

١٩١-**مسند أحمد بن حنبل**؛ لأحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

١٩٢-**مشكاة المصابيح للتبريزي**؛ أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد، المعروف بالخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – المكتب الإسلامي – بيروت.

١٩٣-**مصنف ابن أبي أشيبة**؛ لأبي بكر عبد الله بن محمد الكوفي (٢٣٥هـ) تحقيق/ كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – مكتبة الرشد – الرياض.

١٩٤-**معالم التنزيل للبغوي**؛ لمحي السنة، أبو محمد ا لحسين البغوي (٥١٦هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، طبعة عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٩٥-معاني الأخيار في شرح أسامي رجال الآثار؛ لأبو محمد محمود الغيتَاني الحنفي (٨٥٥هـ) حققه أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل المصري الشهير بمحمد فارس.

١٩٦-**معاني القرآن للأخفش**؛ سعيد بن مسعدة البلخي (٢١٥هـ) تحقيق/ هدى محمود – مكتبة الخفاجي – الطبعة: الأولى ١٤١١هـ.

١٩٧-**معاني القرآن للفراء**، أبو زكريا يحي بن زياد (٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي – محمد علي نجار – دار السرور.

١٩٨-**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**؛ لأبي إسحاق إبراهيم بن السري، الزجاج، (٣١١هـ) تحقيق/ د/ عبد الجليل عبده شلبي – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م – عالم الكتب، بيروت، لبنان.

١٩٩-**معجم الشعراء للمزرباني السمرائي**، الطبعة: الثانية؛ ١٩٨٦م – مؤسسة الرسالة.

٢٠٠-**معجم القبائل العربية،** لعمر رضا كحالة – الطبعة الثانية – ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م – دار العلم للملايين – بيروت.

٢٠١-**معجم القراءات؛** للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب – الطبعة: الأولى – ٢٠٠٢م – دارس سعد الدين – دمشق – سوريا.

٢٠٢-**معجم لغة الفقهاء؛** للدكتور/ محمد روا قلعة جي – ود/ حامد صادق قنيبي – الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م – دار النفائس – بيروت.

٢٠٣-**معظم البلدان؛** لياقوت الحموي، دار الفكر – بيروت.

٢٠٤-**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛** لابن هشام الأنصاري، (٧٦١هـ) تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت.

٢٠٥-**مفاتيح الغيب؛** فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٠٦-**مقدمة تحقيق كتاب؛** باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، للعلامة محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي – إعداد الدكتورة/ سعاد بنت صالح بابقي – جامعة أم القرى – ١٤١٨هـ.

٢٠٧-موقع الموسوعة الحرة.

٢٠٨-موقع الموسوعة العربية.

٢٠٩-موقع دائرة المعارف الإسلامية.

٢١٠-**ميزان الاعتدال؛** للذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢١١-**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**؛ لبرهان الدين البقاعي (٨٨٥هـ) تحقيق/ عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١٢-**نظم المتناثر من الحديث المتواتر لكتاني**؛ محمد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥هـ) تحقيق / شرف حجازي – دار الكتب السلفية – مصر.

٢١٣-**نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري**؛ تحقيق/ مفيد جميحة وجماعة – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٢١٤-**هدية العارفين في أسماء المؤلفين**؛ لإسماعيل باشا البابانى البغدادي (١٣٣٩هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢١٥-**وفيات الأعيان**؛ أبو العباس بن خلكان – تحقيق/ إحسان عباس – الناشر : دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
أسباب اختيار الموضوع	٣
الدراسات السابقة	٤
خطة البحث	٥
القسم الأول (قسم الدراسة)	٧
الفصل الأول : التعريفات بالمؤلف	٩
المبحث الأول: عصر المؤلف ونبذة سريعة عن الحركة في علم التفسير في زمانه	١٠
المبحث الثاني : اسمه، وكنيته، ونسبه	١٣
المبحث الثالث : مولده ونشأته وحياته	١٤
المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه	١٦
المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه	١٨
المبحث السادس : مكانته العلمية ومؤلفاته	(١٩)
المبحث السابع : وفاته	٢٠

الصفحة	الموضوع
٢١	الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقق
٢٢	المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف
٢٤	المبحث الثاني : بيان منهج المؤلف فيه
٢٤	مدخل : منهج المؤلف إجمالاً
٢٥	المطلب الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن
٢٨	المطلب الثاني: منهجه في التعامل مع القراءات
٢٩	المطلب الثالث : منهجه في التفسير بالمأثور
٣٢	المطلب الرابع: موقفه من آيات الصفات
٣٤	المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات
٣٦	المطلب السادس : منهجه في تفسر آيات الأحكام واستنباط المسائل الفقهية
٣٨	المطلب السابع : عنايته بذكر المناسبات بين الآيات
٣٩	المطلب الثامن : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية
٤٣	المبحث الثالث : مصادر المؤلف في الكتاب وموارده
٤٩	المبحث الرابع : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده، والمؤاخذات عليه
الصفحة	الموضوع
٥٣	المبحث الخامس: وصف نسخ الكتاب الخطية
٥٥	المبحث السادس : منهج التحقيق
٥٧	نماذج من صور المخطوطين
	القسم الثاني : النص المحقق

بداية تفسير الآية (١١١) من سورة التوبة	٦٦
بداية تفسير سورة يونس	١٢٨
بداية تفسير سورة هود	٢٩١
بداية تفسير سورة يوسف	٤٤٨
الخاتمة	٥٤٠
الفهارس العامة	
فهرس الآيات الواردة في نص الكتاب	٥٤٢
فهرس الأحاديث المرفوعة في نص الكتاب المحقق	٥٤٦
فهرس الآثار غير الأقوال التفسيرية	٥٤٨
فهرس الأبيات الشعرية	٥٤٩
فهرس الأعلام المترجم لهم في النص المحقق	٥٥١
فهرس المصادر والمراجع	٥٥٦
فهرس الموضوعات	٥٨٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

تأليف: القاضي أبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي

من علماء القرن الخامس الهجري

دراسة وتحقيق

من أول آية (٨٣) سورة طه إلى آخر آية (٣١) سورة الفرقان

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب:

منصور بن محمد بن سالم الجعيد

الرقم الجامعي: ٤٢٩٨٠٤٥٨

إشراف:

أ.د/ عبدالله بن علي الغامدي

الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

Ali Fattani

طباعة الفطاني

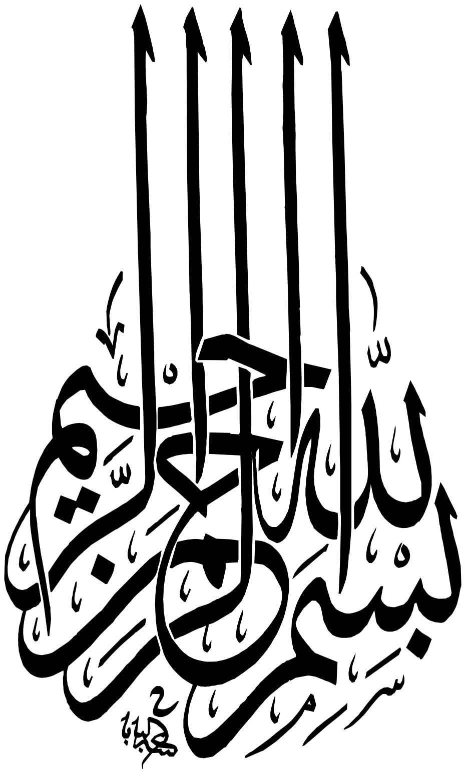

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » تأليف: القاضي أبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنويّ، دراسة وتحقيق من أول الآية (٨٣) من سورة طه إلى نهاية الآية (٣١) من سورة الفرقان.

وتشتمل هذه الرسالة المقدمة لنيل درجة الماجستير على مقدمة، وقسمين:

فأما المقدمة ففيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة.

* وأمَّا القسم الأول: قسم الدراسة ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: يتناول ترجمة المؤلف من حيث عصره، واسمه ونسبه وكنيته، ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، وعقيدته، ومذهبه، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه، ووفاته.

الفصل الثاني: يتناول الكتاب المحقق من حيث اسم الكتاب وتوثيقه، والمعلومات الخاصة بنسخ الكتاب، ومنهج المؤلف فيه، والمصادر التي اعتمد عليها في تأليفه، وقيمة الكتاب العلمية، والمؤاخذات عليه.

* وأمَّا القسم الثاني: فهو تحقيق نص الكتاب من أول الآية (٨٣) من سورة طه إلى نهاية الآية (٣١) من سورة الفرقان من النسخ التي تيسر الحصول عليها. ويتضمن التحقيق علاوة على ضبط النص، وبيان الآيات من سورها، وتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها، والتعليق على المسائل بما تيسر.

* تذييل البحث بخاتمة ثم كشافات علمية متنوعة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اسم الطالب:	اسم المشرف:
منصور بن محمد بن سالم الجعيد	أ. د/ عبدالله بن علي الغامدي

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

Thesis Abstract

Thesis title : " Tafseer Al-Fukahaa Wa Takzeeb AlSufahaa " written by Abi Fath Abdulsamad Bin Mahmood Yunis Alghaznawi , A study and archiving from the beginning of verse No. (83) from the Surah of Taha to the end of the verse No.(31) of the Surah of Alfurqan . The thesis in hand includes , presented to attain the Master's Degree , an introduction and two parts . The introduction contains the importance f the topic , the reasons behind its selection and the previous studies .

The first part contains the study including two chapters .

Chapter one : it deals with a biography of the author including his age, his name, kinship , his birth , his upbringing , his Sheikhs , his disciples , his beliefs , his sect , his scholastic position and the praise he received from his contemporaries and his death.

Chapter two: This archived book deals with its title and its authentication and the information concerning the manuscript and the approach adopted by the author and the references he used on writing the book beside its scholastic value and the weaknesses in it.

The second part deals with archiving the text book from from the beginning of verse No. (83) from the Surah of Taha to the end of the verse No.(31) of the Surah of Alfurqan from the available texts including adjusting the text and clarifying the verses from the Suras of the Holy Koran and verifying the prophet's sayings and the axioms from their sources and commenting on the queries when possible.

Then, I ended my research with a conclusion and a variety of references.

At last , I praise the Lord of the Worlds and peace be upon his messenger Prophet Muhammad , his family and his fellowmen and the followers till the Day of Judgment.

Student's name: MANSOUR MUHAMMAD SALEM ALJUAID

Supervisor's name: Prof. Dr. ABDULLAH ALI ALGHAMDI

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

شكر وتقدير

وإني أشكر وأحمد المولى ﷻ على ما يسره لي من إتمام هذا البحث الذي أسال المولى ﷻ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وإني إذ أقدم هذا البحث أقدمه وكلي يقين بأن طاقتي قاصرة عن الوفاء به، لكنني أسال الله تعالى القبول، والتوفيق للصواب.

وقبل أن أختم مقدمتي أرى من الواجب علي أن أعترف بالفضل لله ﷻ، ثم للقائمين على جامعة أم القرى لإتاحة الفرصة لي لإعداد رسالتي هذه في قسم الكتاب والسنة -شعبة التفسير وعلوم القرآن- بكلية الدعوة وأصول الدين.

كما أتوجه بالشكر كذلك إلي شيخي الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن علي الغامدي حفظه الله، الذي تفضل بقبول الإشراف على البحث، ولم يبخل بتوجيهاته القيمة، وآرائه السديدة وأوقاته الثمينة فجزاه الله عني خيراً وبارك له في عمره، وعياله، وماله.

كما أتوجه بالشكر لوالديَّ، وزوجتي، وإخواني الأوفياء، وكل من أعانني برأي، أو مشورة حتي خرجت هذه الرسالة بالصورة التي هي عليها الآن.

وبعد فإن هذا البحث قد أخذ مني جهداً ووقتاً كبيراً، وقد بذلت ما استطعت، كما حرصت على ألا أدخر جهداً في إعطاء هذا الموضوع حقه في حدود طاقتي.

ثم إنني لا أدعي الكمال فيما قمت به فما كان صواباً فهو من نعم الله عليَّ وتوفيقه، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان والله ورسوله من ذلك بريئان .

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم علي خير خلق الله محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

الباحث

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المقدمـــة

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـــد:

فإن أكرم ما تمتد إليه أعناق الهمم، وأعظم ما تتنافس فيه الأمم، العلم الذي هو حياة القلب، وصحة اللُّبّ، وأجل أصنافه وأرفعها: العلوم الشرعية. والمعارف الدينية، وعلم التفسير من بينهما أعلاها شأناً، وأقواها برهاناً، فموضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة، لا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه قال ﷻ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾[1] قال ابن عباس { : قوله ﷻ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي: المعرفة بالقرآن[2].

----

(١) آية (٢٦٩) سورة البقرة.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره المسمى جامع البيان في تأويل القرآن / المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)-المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -(٥/ ٥٧٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره المسمى تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/ المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)-المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ -(٢/ ٥٣١) كلاهما من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضى اله عنهما بمثله. قال في العجاب في بيان الأسباب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: عبدالحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي -(١/ ٢٠٧) " وعلي صدوق لم يلق ابن عباس لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه وهم مجاهد وسعيد ولذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقد تسابق الموفقون من علماء هذه الأمة إلى خدمة كتاب الله العزيز وفهمه، واعتنوا بجميع جوانبه، فمنهم من درس أحكامه، ومنهم من بيَّن منهجه، ومنهم من اعتني بغريبه، ومنهم من ألف في علومه وناسخه منسوخه، وأسباب نزوله، وبلاغته وإعجازه.

وهكذا تبارى المحققون في ميدان البحث والتأليف في علومه فأرسلوا أشعة الإيضاح والبيان في كل ميدان، فكان من آثارهم ما تزخر به المكتبات الإسلامية من مؤلفات قيمة مختلفة المناهج والمواضيع، متحدة الغاية، وبذلك أورثونا تراثاً عظيماً غنياً وأصيلاً في شتى ميادين المعرفة.

ثم خَلفَ من بعدهم خَلفٌ قعدوا عن التأسي بأسلافهم، وفرطوا بتركة آبائهم، فناموا طويلاً في سبات عميق، وما انتبهوا إلا بعد ما امتدت أيدي البِلَى واللصوصية إلى ذلك التراث العظيم؛ فتلف البعض، وتفرق البعض في مكتبات العالم شرقاً وغرباً، أضف إلى ما تقدم أن هناك بعض المخطوطات في علم التفسير وغيره لم تنل حقها من عناية الباحثين المسلمين المعاصرين؛ حيث إن الكثير منها ما زال حبيس الخزائن في شتى مكتبات العالم.

ومخطوطة (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) للإمام عبدالصمد بن محمود الغزنويّ هي إحدى هذه المخطوطات في التفسير الجديرة بالتحقيق؛ لما اشتملت عليه من القيمة العلمية، وإيضاح معاني كتاب الله؛ حيث جمع فيه مؤلفه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود بأسهل أسلوب، وأوجز عبارة، ولأهمية هذا المخطوط فإني قمت بعون الله - بتحقيق جزء منه ودراسته من أول قوله ﷻ: ﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾ آية (٨٣) من سورة طه، إلى نهاية قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ ﴾ آية (٣١) من سورة الفرقان.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

۞ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. رغبتي الشديدة في دراسة تفسير القرآن الكريم، فتحقيق مثل هـذا المخطـوط مما يعين على تحقيق هذه الرغبة، نظراً للمادة العلميّة الغزيـرة التي يحويها هـذا الكتـاب كما ذُكر آنفاً.

٢. تقدم عصر المؤلف، حيث كان في نهاية القرن الخامس الهجري، ذلك العصر الذي حدث فيه تطور في حركة التفسير في المشرق والمغرب، فمن أمثلة هذا التطور في المشرق: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء)، وفي المغرب مثل: (تفسير المحرّر الـوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطيّة الأندلسي (٥٤١هـ)[1] - رحمة الله تعـالى -، وقـد أثّـر هـذا التطـور عـلى المفـسّرين اللاحقـين في القـرون التاليـة، مما يستدعي تتبع هـذه الظاهرة بالبحث والدراسة.

٣. أن المفسّر فقيه حنفي، تناول آيات الأحكام على مذهب أبي حنيفة ~ .

٤. وممـا حـدا بي لاختيـار هـذا الموضـوع، حـث بعـض أصـحاب الفـضيلة المتخصصين - حفظهم الله - في إخراج هذا السّفر ليرى النـور، وينتفـع بـه المشتغلون بالتفسير، والله أعلم.

٥. إن إخراج مثل هذا الكتاب في التفسير، والدّراسـة العلميّـة لمؤلفـه، ستكون إضافة علميّة مهمة للمكتبة الإسلامية.

---

(١) هو الإمام أبو محمد الحافظ القاضي عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي، صاحب التفسير، كـان فقيهـاً جليلاً، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، نحوياً لغوياً أديباً، بارعاً شاعراً مفيداً، ضـابطاً سـنياً، فاضـلاً من بيت علم وجلالة، ألف: تفسير القرآن العظيم - وهو أصدق شاهد لـه بإمامتـه في العربيـة وغيرهـا - توفي (٥٤١هـ). انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / المؤلف: عبدالرحمن بـن أبي بكـر، جـلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)-المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنـان / صيدا -(٢/ ٧٣) برقم (١٤٧٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

٦. أن المؤلف قد اعتني بذكر المناسبات بين الآيات، واعتنى كذلك بمعاني القراءات وتوجيهها.

۞ الدراسات السابقة:

هذا المخطوط الذي بين أيدينا وهو (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لم يخرج بعد إلى عالم المطبوعات، كما أنه لم يسبق تحقيقه من قبل.

وقد تم تسجيل هذا المخطوط في جامعة أم القرى، وتم تقسيمه على طلاب وطالبات الدراسات العليا في قسم الكتاب والسنة منها ما تم مناقشته وهو كالآتي:

١- من أول الكتاب إلى آخر الآية (١٠٣) من سورة البقرة. للطالبة: منى الزايدي.

٢- من الآية (١٠٤) إلى الآية (٢٠٣) من سورة البقرة. للطالبة: أعياد دقنة.

٣- من بداية سورة آل عمران إلى الآية (١٨) من سورة النساء. للطالب: نبيل بن نصار.

٤- من الآية (٦) من سورة المائدة إلى نهاية الآية (٥٩) من سورة الأنعام. للطالب: راشد الشريف.

٥- من الآية (٦٠) من سورة الأنعام إلى (١٥٧) من سورة الأعراف. للطالب: محمود الشنقيطي.

٦- من الآية (١١١) من سورة التوبة إلى نهاية الآية (٥٧) من سورة يوسف. للطالبة: زهرة المازني.

٧- من الآية (٣٢) من سورة الفرقان إلى نهاية سورة السجدة. للطالبة: سماح المولد.

٨- من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة القيامة. للطالبة: منى الحربي.

ومنها ما زال باقياً قيد التحقيق.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

خطة البحث:

ويشتمل البحث على مقدمة، وقسمين:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة.

أما القسم الأول: فهو قسم الدّراسة: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: **التعريف بالمؤلف**، وفيه ثمانية مباحث.

المبحث الأول: عصر المؤلف، ونبذة مختصرة عن الحياة الدينيّة، والسياسّية، والعلميّة، والإقتصادية، والإجتماعية في زمنه.

المبحث الثاني: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

المبحث السادس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السابع: مكانته العمليّة، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: وفاته.

الفصل الثاني: **دراسة الكتاب المحقق ومنهج المؤلّف فيه**، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف، وصف النُّسخ التي اُعتمِدت في التحقيق، تاريخها، ومكانها، اسم ناسخها.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشّاذة وتوجيهها.

المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة ﷺ.

المطلب الرابع: منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الثالث: منهجه في التفسير بالرأي، وفيه سبعة مطالب.

المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه، أو عدم تعصبه لمذهبه.

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللُغويّة والنَّحْويّة.

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونيّة.

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلميّة.

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب.

القسم الثاني: قسم التحقيق:

يبدأ من أول قوله ﷻ: ﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾ آية (٨٣) من سورة طه، إلى نهاية قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ ﴾ آية (٣١) من سورة الفرقان.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

منهـــج التحقيـــق:

أما منهجي في تحقيق المخطوط، فهو على النحو التالي:

١- نسخت النص، وكتبته بالرسم الإملائي الحديث.

٢- قابلت النسخة الأصلية بالنسخة المساعدة، ونبهت على ما بينهما من فروق وزيادات وذكرت ذلك في الحاشية.

٣- أثبت التعليقات التي بخط الناسخ في المتن وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

٤- ضبطت ما يحتاج إلى ضبط من النص بما يوجّه المعنى، وييسره على القارئ.

٥- أثبت الآيات القرآنية من مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي المطبوع بالرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم طبعة مجمع الملك فهد ~ .

٦- بينت الآيات في سورها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٧- وثقت القراءات الواردة في النص وما جاء في توجهها من كتب القراءات وحجّتها، مع عزو القراءة إلى قارئها ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

٨- خرجت الأحاديث من مظانها من كتب الحديث ما أمكن، والأخذ بحكم علماء الحديث عليها في الغالب، إلا إذا كان في الصحيحين فاكتفي بتخريجه مباشرة.

٩- خرجت آثار الصحابة - رضوان الله عليهم - من مصادرها المعتمدة، والحكم على ما أمكن منها.

١٠- ترجمت للأعلام المذكورين ترجمة مختصرة، مستثني من ذلك الصحابة المشهورين - رضوان الله عليهم -، وأئمة المذاهب الفقهية الأربعة، وصاحبي أبي حنيفة، وذلك لشهرتهم، ويسر الوصول إلى تراجمهم، مع ضبط ما أمكن ضبطه منها.

١١- عرفت تعريفاً موجزاً بالأماكن، والقبائل، مع ضبط ما أمكن ضبطه منها.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

١٢- نسبت البيت إلى قائله بقدر الإمكان، مع العزو إلى ديوانه إن وجد، وإلا فإلى غيره من أمهات مصادر الأدب إن ذُكر فيها، وإن لم يُذكَر في كتب الأدب، ففي هذه الحالة يوُثق من المراجع التي ذَكَرَتْه أيّاً كان مجالها.

١٣- علقت على بعض المواضع بما يقتضيه الحال، مع توثيقه إلى مصدره إن كان التعليق ليس من كلامي.

١٤- شرحت ما يرد من مفردات غريبة بصورة توضح مراد المؤلف، وتيسّر على القارئ فهم النص، وذلك بالاستعانة بمعاجم اللغة، وكتب الغريب.

١٥- أفدت في قسم الدراسة من الطلاب والطالبات الذين هم معي في هذا المخطوط.

١٦- عرَّفت في أول موضع يرد فيه الكتاب بجميع معلوماته، " اسم الكتاب واسم المؤلف واسم المحقق - إن وجد- واسم الناشر وسنة النشر" ثم بعد ذلك أذكر رقم الجزء والصفحة للمعلومه المستقاه من هذا الكتاب ، أما في المواضع الأخرى التي يرد فيها ذكر الكتاب مرة أخرى فإني أقتصر في العزو على اسم الكتاب أو اسم المؤلف مع ذكر الجزء والصفحة .

١٧- اعتمدت في توثيق الأقوال على المصادر التي استقى منها المؤلف - ما استطعت إلى ذلك سبيلاً - فإن لم أجد فإني أوثق من المصادر المتأخرة؛ لعل المتأخر نقل عنه، أو لاحتمال أن يكون الاثنان نقلا عن مصدر فُقِدَ، ولم يصل إلينا.

١٨- بعد أن انتهيت من تحقيق النص، يذيّلت البحث بالكشافات التالية:

- كشاف الآيات.
- كشاف الأحاديث النبوية الشريفة.
- كشاف القراءات.
- كشاف الأعلام المترجم لهم.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

- كشاف الأشعار.
- كشاف الأماكن والبلدان المعرّف بها.
- كشاف القبائل والفرق.
- ثبت المصادر والمراجع.
- كشاف الموضوعات.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المصطلحات والرموز المستخدمة في ثنايا البحث:

ل = لوحه.

أ = الوجه الأيمن من اللوحه.

ب = الوجه الأيسر من اللوحه.

معاني الزجاج = معاني القرآن وإعرابه.

تفسير السمرقندي = بحر العلوم.

تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

تفسير الماوردي = النكت والعيون.

تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن.

تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.

تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

تفسير ابن الجوزي = زاد المسير في علم التفسير.

تفسير الرازي = مفاتيح الغيب.

تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

تفسير السمين الحلبي = الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

تفسير الشوكاني = فتح القدير.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

القسم الأول

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

القسم الأول

قسم الدراسة

ويشتمل على فصلين :

- **الفصل الأول : التعريف بالمؤلف.**
- **الفصل الثاني : دراسة الكتاب المحقق.**

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

وفيه ثمانية مباحث: -

المبحث الأول: عصر المؤلف، ونبذة مختصرة عن الحياة الدينيّة، والسياسّية، والعلميّة، والإقتصادية، والإجتماعية في زمنه.

المبحث الثاني: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المبحث الثالث: مولده، ونشأته، وحياته.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

المبحث السادس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السابع: مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: وفاته.

** **** **

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الأول: عصر المؤلف، نبذة سريعة عن الحياة السياسية والدينية والعلمية والإقتصادية والإجتماعية في زمنه

عصر المؤلف شهد قوة وامتدد نفوذ دولة السلاجقة التي جاءت بعد البويهيين.

والسلاجقة ينتمون إلى قبائل الأوغوز التي اشتهرت باسم " الغز"(١) ونسبتهم إلى سلجوق بن دقاق الذي أسلم وقاد قبيلته في محاربة الدولة الغزنوية التي شملت البنجاب، وبلاد ما رواء النهر، وأصبهان(٢)، ولاشكَّ أنَّ الفتوحات الغزنويّة في بلاد الهند في العهد العباسي في القرن الخامس الهجري كان لها دورٌ في نشر الإسلام بين الهنود، ففي سنة (٤١٠هـ) أحرز السَّلطان محمود الغزنويّ انتصاراً رائعاً على أحد ملوك الهند الذي اختار الدخول في الإسلام، وتقدّم إلى السلطان الغزنويّ(٣) عشرة آلاف رجل أعلنوا رغبتهم في التحول إلى الإسلام ونبذ عبادة الأصنام، وخير ما يوصف به ما اعترف به أحد مؤرخي الغرب بأن الفتوحات التي تمَّت على يد محمود الغزنويَّ كانت ذات طابع ديني وسياسي، وأن محمود الغزنويّ كان مسلماً متيناً في

---

(١) انظر تاريخ إيران والعراق في العصر السلجوقي: لعبدالمنعم حسنين. -الناشر: دار الكتاب اللبناني- (ص٢٤).

(٢) انظر رسالة الأخت / نجاح مرشد (ص١٦).

(٣) السلطان محمود الغزنويّ هو: أبو القاسم بن سبكتكين سيف الدولة ابن الأمير ناصر الدولة أبي منصور، افتتح غزنة ثم بلاد ما وراء النهر، ثم استولى على سائر خراسان، وعظم ملكه، ودانت له الأمم، وفرض على نفسه غزو الهند كل سنة فأفتتح منه بلاداً واسعة، وكان ذا عزم وصدق في الجهاد، مات سنة ٤٢١هـ، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، ط١ / ١٤٠٦هـ، دار بن كثير/ دمشق، (٥/ ١٠٧)، وانظر مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، (٣/ ٣٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عقيدته توَّاقاً إلى رفع شأن الشَّريعة الإسلامية، فأعلن في كلّ مكانٍ أنه ناشر لدين الإسلام وحضارة العرب، فلقبه خليفة بغداد آنذاك مقابل ذلك بلقب: يمين الدولة، وأمين الملة[1]، وكان أشهر ملوكهم، وبعد وفاته دبّ النزاع بين أسرته بشأن الملك، مما شجع السلاجقة على تجميع صفوفهم وغزو البلاد والاستيلاء عليها فتم لهم ذلك في سنة ٤٢٩هـ، وأعلنوا دولتهم فيها[2].

ولعل المصنف ~ تعالى قد عاصر عدد من الخلفاء، ففي سنة ٤٦٧هـ مات الخليفة العباسي القائم بأمر الله وكانت مدة خلافته ٤٤ سنة، ثم جاء بعده المقتدي بأمر الله وقد توفي سنة ٤٨٧هـ وخلفه بعده ابنه المستظهر بأمر الله سنة ٥١٢هـ[3].

وأما الجانب الديني، فقد شاع في هذه الحقبة الزمنية المذهب الماتريدي[4]، ولقد كان من مصادر المؤلف تفسير أبي منصور الماتريدي[5]، كما كان هناك ظهور

---

(١) انظر رسالة الأخت / منى الزايدي (ص٩١).

(٢) انظر: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) - تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - (٣/ ٥٤٨) وما بعدها.

(٣) انظر: تاريخ ابن خلدون (٣/ ٥٨٤).

(٤) الماتريدية: فرقة تنسب إلى محمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي، الذي أقام نظرياته في العقائد على المأثور عن أبي حنيفة، وللعقل سلطان كبير في منهاج الماتريدية، وهم يرون وجوب النظر مع الاستعانة، وهم في آرائهم وسط بين الأشاعرة والمعتزلة. انظر: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة بن علي التميمي - الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- (ص ٩٨)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المؤلف: د. غالب بن علي عواجي - الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ- (٣/ ١٢٢٧).

(٥) هو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي كان يُقال له: إمام الهدى والدين صنف كتاب التوحيد، وكتاب تأويلات القرآن، وكتاب المقالات، وكتاب بيان وهم المعتزلة وله كتب شتى، وكانت وفاته في سمرقند في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٦٩) رقم (٩٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للأشاعرة(١)، والمعتزلة(٢)، أما الأشاعرة فقد كانت سيطرتهم كبيرة في العصر السلجوقي الأول بسبب حماية السلاطين لهم(٣). وازداد نفوذهم الديني والاجتماعي كثيراً في عهد حاميهم نظام الملك(٤).

على عكس مذهب الاعتزال الذي كان ضعيفاً إلا في العراق وخوارزم وما وراء النهر، وذلك بسبب انصراف أئمة المعتزلة إلى تعليم أتباعهم، وتأليف الكتب(٥).

وتأثرت الأحوال الدينية كذلك باضطراب الأحوال السياسية، ففي العراق تبنى البويهيون مذهب الرفض(٦)، وكتبوا لعن الشيخين { على أبواب المساجد وألزموا الناس بما أحدثوه من بدع يوم عاشوراء(٧).

---

(١) الأشاعرة: هي في الأصل تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل الأشعري الذي ينتسب في الأصل إلى أبي موسى الأشعري (٣٣٠هـ). ومتأخروهم في الجملة يؤمنون ويثبتون صفات العاني السبع، ويمنعون قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى، وهم في القدر مجبرة متوسطة، وفي موقفهم من الصحابة والأمور الأخروية لا يخالفون أهل السنة، وهم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة. انظر: فرق معاصرة (٣/ ١٢٠٥).

(٢) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وهم يكفرون أصحاب الكبائر، وهم مرجئة الأمة وقد افترقوا إلى ما يقارب اثنين وعشرين فرقة يجمعها آراء وهي الأصول الخمسة (التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). انظر: فرق معاصرة (٣/ ١١٦٣).

(٣) انظر رسالة الأخت/ سماح المولد (ص٢٤).

(٤) السلاجقة في التاريخ والحضارة للدكتور: أحمد كمال الدين حلمي، دار البحوث العلمية - الكويت - الطبعة الأولى، ١٣٩٥ للهجرة - (ص ٣٨٧).

(٥) انظر المصدر السابق (ص ٣٨٦).

(٦) انظر رسالة الأخ / راشد الشريف (ص١٨).

(٧) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، طبعة المكتب الإسلامي (٦/ ٢١٨-٢١٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وتبعهم في ذلك العبيديون الباطنيون فنشروا البدع والرفض في مصر والشام والمغرب العربي، وحاربوا أهل السنة ونكَّلوا بهم، وكثرة الخلافات المذهبية والعقائدية في ذلك العصر، فمرة الصراعات بين المذهبين السني والشيعي في عاصمة الخلافة العباسية بغداد، ووقوع القتل والجراحات بنيهما عام (٤٤١-٤٤٣هـ)(١).

ووقع خلاف الحنابلة مع الأشاعرة سنة (٤٤٧هـ) فقوي جانب الحنابلة قوة عظيمة، بحيث أنه لم يكن لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات، ووقعت الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة(٢).

وأما الجانب العلمي، فقد شجع الغزنويون وخاصة السّلطان محمود الغزنوي الأدب والعلم، فالتف حوله كثير من العلماء والأدباء، بل كان مجلسه مورد العلماء، فقد كان ~ مُولعاً بعلم الحديث، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع(٣).

وقد شهدت ذلك العصر أيضاً ظاهرة حميدة وهي اهتمام الخلفاء والسلاطين والوزراء ببناء المدارس والأربطة، وتخصص الأوقاف لعلماء وطلاب تلك المدارس.

ومن أشهر المدارس التي كانت قائمة في ذلك الوقت، وكانت مصدر نور وإشعاع المدارس النظامية، التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي المتوفى سنة (٤٨٥هـ)(٤)، الذي كان مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء،

----

(١) انظر رسالة الأخت / سماح المولد (ص٢٥).

(٢) الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) - تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- (٩/ ٢٧٨).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٥/ ١٠٨).

(٤) ولد بطوس سنة ثمان وأربعمائة، وكان أبوه من أصحاب محمود بن سبكتكين، وكان من الدهاقين (أمراء المدن الكبار) قرأ القرآن وله إحدى عشرة سنة، وأشغله أبوه بالعلم والقراءات والتفقه على المذهب ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بحيث يقضي معهم غالب نهاره، وقد اشترط أن تكون المدارس خاصة بالشافعية تعصباً منه لهذا المذهب(١).

و من المدارس التي أنشأت المدرسة السعدية التي أنشأها نصر بن سبكتكين - أخو محمود - في حدود سنة (٣٨٩هـ)، وغيرها من المدارس الكثيرة التي بلغ عددها في عهد محمود بن سبكتكين بضعّاً وعشرين مدرسة(٢).

وقد تطورت حركة التفسير في تلك الحقبة، وكثر فيها ظهور المصنفات في التفسير في المشرق والمغرب على حدٍّ سواء.

ففي المشرق، اشتهر أبو إسحاق الثعلبيّ (ت ٤٢٧هـ) بتفسيره " الكشف والبيان " الذي جمع فيه كلّ ما عثر عليه من التفسير المروي عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين ﷺ، صحيحاً كان إسناده أو ضعيفاً أو موضوعاً، علاوة على الإسرائيليات والحكايات الغريبة. ثم تلاه تلميذه أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ) فألف تفسيره الشهير (البسيط) جمع فيه طرفاً مما أخذه عن شيخه الثعلبي وغيره من المأثور، وأضاف إليه الصناعة اللُغَوية والنَحْوِية في شرح الغريب واشتقاقه، وإعراب الآيات وتوجيه قراءاتها. فغداء تفسيره مرجعاً لمن بعده من المفسرين، فأفاد منه الرازي (ت٦٠٦هـ)

= الشافعي، وسماع الحديث واللغة والنحو، وكان عالي الهمة، فحصل من ذلك طرفاً صالحاً، ثم ترقى في المراتب حتى وزر للسلطان ألب أرسلان السلجوقي ثم من بعده لملكشاه تسعاً وعشرين سنة، وبنى المدارس النظامية ببغداد ونيسابور. انظر: العبر في خبر من غبر لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (٢/ ٣٤٩)، والبداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - (١٢/ ١٧٢).

(١) البداية والنهاية (١٢/ ١٧٢).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - الناشر: المكتبة التوفيقية - (٢٧/ ١٧٢-١٧٣).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

في " مفاتيح الغيب "، وأبو حيان (ت٧٤٥هـ) في " البحر المحيط "، وغيرهما.

وفي العصر نفسه، ألف أبو الحسن علي بن محمد الماورديّ (ت ٤٥٠هـ) " النكت والعيون " الذي عُني فيه بجمع الأقاويل التي اختلف عليها المفسرون في تفسير كل آية، كما ألف المظفّر السمعانيّ (ت ٤٨٩هـ) تفسراً متوسطاً أيضاً.

وكان خاتم هؤلاء المفسرين محي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) الذي ألّف تفسيره المعروف ب " معالم التنزيّل " اختصره من " الكشف والبيان " للثعلبي، لكنه حذف منه الكثير من الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه.

وهذه الحركة في علم التفسير في المشرق لم تكن مقتصرة على أهل السنة والمنتسبين إليهم، بل امتدت إلى الطوائف الأخرى كالمعتزلة والشيعة حيث ألّف القاضي عبدالجبار الهمذانيّ المعتزلي (ت ٤١٥هـ) تفسيره الكبير المسمى ب " المحيط " كما ألّف أيضاً" متشابه القرآن "، و" تنزيه القرآن عن المطاعن "، وألّف شيخ الطائفة الشيعية أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تفسيره الكبير " التبيان " جمع فيه أقاويل المعتزلة أمثال أبي علي الجبّائي (ت٣٠٣هـ)، وأبي الحسن الرمّاني (ت ٣٨٤هـ) وغيرهم علاوة على ما نقله من أقوال السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

وفي المغرب صنّف الإمام أبو محمد بن عطية الغرناطي (ت٥٤١) تفسيره المشهور ب: " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " وهو تفسيرٌ جليل القدر والشأن، تداوله فحول العلماء، وأثنوا عليه خيراً، وفي هذا العصر كذلك صنّف الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي (ت٥٤٣ هـ) كتابه: " أحكام القرآن" وله تفسير غيره[(١)].

وأما من الجانب الإقتصادي، فلقد ساد الغلاء والفناء ببغداد وغيرها من البلاد سنة تسع وأربعين وأربعمائة (٤٤٩هـ)، بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها

---

(١) انظر رسالة الأخ / نبيل شيخ (ص١٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

أبوابها بما فيها، وأهلها موتى فيها، وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام(١).

وأما من الجانب الإجتماعي، فلقد تدخل النساء في شئون الدولة، وتسيير الكثير من أمورها، وإضرام نار الخلاف بين الحكام وأصحاب المناصب القيادية ونتيجة لعدم الاستقرار دب اليأس والتشاؤم في نفوس العامة والشعراء خاصة، على ما نظموه من أشعار(٢).

ولقد تفشى المجون والاستهتار بالأخلاقيات، كشرب الخمر جهاراً وعشق الغلمان(٣)، وانغماس السلاطين والأمراء في الترف(٤).

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٨٩).

(٢) السلاجقة في التاريخ والحضارة (ص ١٩٦).

(٣) انظر رسالة الأخت/ سماح المولد (ص٢٨).

(٤) المصدر السابق (ص٩٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الثاني:
اسمه، ونسبه، وكنيته

لقد اطلعت على ما استطعت من كتب التراجم والسير وفهارس الكتب و لم أجد أي تفاصيل تذكر عن المصنف ~ ، سوى الشيء اليسير.

فإن اسمه: عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنويّ الحنفي الفقيه، مفسّر، قاض(١).

ونسبه: الغزنويّ، بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي المعجمة، وفي آخرها النون المفتوحة - هذه النسبة إلى غزنة، وهي بلدة من أوّل بلاد الهند خرج منها جماعة من العلماء في كلّ فنٍ(٢)، وجاء في معجم البلدان: " هي مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدُّ بين خراسان والهند.. الخ(٣).

وكنيته: أبو الفتح.

---

(١) انظر: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيَّة لعبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) - الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي -(٢/ ١٥٤) رقم (٤٧٥)، وانظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية / بيروت، (١/ ٤٦٢).

(٢) الأنساب: لعبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) - تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ-(١٠/ ٣٥)، والجواهر المضيّة (٢/ ٣٣١) رقم (٥٨٦).

(٣) معجم البلدان، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) - الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م- (٤/ ٢٠١)، وموقع مدينة غزنة اليوم في شرق أفغانستان جنوب غرب العاصمة كابول، انظر: موسوعة الألف مدينة إسلامية، لعبد الحكيم عفيفي، ط١/ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مكتبة الإسكندرية، (ص٣٥٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الثالث:
مولده، ونشأته، حياته

أما مولده ~ فإنني لم أقف على تاريخ مولده بالتحديد، فكتب تراجم الأعلام التي بين يدي لم تذكر شيئاً عن ذلك، ولكني اجتهدت في تقدير القرن الذي عاش فيه المفسّر، وذلك من خلال ما ذكره في آخر كتابه عند فراغه من تفسير سورة الناس[(١)]، حيث قال: " وقد انتهي الفراغ من هذا الكتاب - بعون الله ومنه - في شهر الله الأصم رجب - عظم الله حرمته من شهور سنة سبع وثمانين وأربع مائة، والحمد لله وحده حقّ حمده... الخ "، فيظهر من هذا أن القرن الذي عاش فيه المفسّر ~ هو القرن الخامس الهجري تقريباً.

وأما عن نشأته وحياته: ~ فلم يظهر لي فيما بين يدي من المصادر شيئاً عن ذلك، لكن من خلال ما ذكره في آخر تفسيره من مصادر وأسانيد دلني دلالة واضحة على أن المفسّر نشأ في أسرةٍ وبيئةٍ علميةٍ، فوالده محمود بن يونس الغزنويّ[(٢)]، كان ذا مكانه ومنزلة مرموقة في العلم أهّلته بأن يتولى القضاء، وكذلك عمّه، الشيخ أبو سليمان داود بن يونس الغزنويّ[(٣)]، وتولّى كذلك القضاء بعدهم ابنهم: عبدالصمد الغزنويّ المفسّر، كما أنه أخذ عن والده تفسير أبي الليث السّمرقنديّ[(٤)] (بحر العلوم)،

---

(١) انظر: (ل ٢٠٠/ ب) من الجزء الثالث من المخطوط.

(٢) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٣) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٤) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدى تفقه على الفقيه أبو جعفر الهندواني وهو الإمام الكبير، وللسمرقندي تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن في أربع مجلدات، والنوازل فى الفقه، وخزانة الفقه فى مجلد، وتنبيه الغافلين، وكتاب البستان، توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة. انظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٢/ ١٩٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأخذ عن عمّه تفسير (محمد بن السّائب الكلبيّ)[(١)].

وقد لقب بالفقيه، كما أن تفسيره ~ يدل كذلك على تبحره الواسع في شتى العلوم والفنون، وقد كانت له حلقه تدريس واسعة يدرّس فيها التفسير، فقد قال في مقدمة تفسيره: " سألتم إخواني وأصحابي - رحمكم الله وإياي - بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله ﷻ وتلقفتموه مني مراتٍ وختماتٍ، أن أملي عليكم تفسيراً متوسطاً.. "

ويُعرف من سيرته أيضاً أنه تزوّج وخلّف ذريّة اعتنى بتنشئتهم على العلم، من بينهم ابنه يحيى الذي تولّى القضاء مثل أبيه وجدّه، جاء في " الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية " في ترجمة محمود بن أحمد بن عبدالرحمن الغزنوي (ت ٥٦٣هـ) أنه " حدث بكتاب " تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء " لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن والده القاضي يحيى بن عبدالصمد عن أبيه[(٢)]".

---

(١) هو الكلبي محمد بن السائب بن بشر، العلامة، الأخباري، المفسر، كان رأساً في الأنساب، إلا أنه شيعي، متروك الحديث، قال ليث بن أبي سليم كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبي والآخر السدي، وكان يقول ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه، وهذا لا يعني أن كل ما فسره الكلبي باطل، بل هناك شيئاً مما فسره وافق فيه الثقات ممن روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كمجاهد وغيره، ولذا قال يحيى بن سعيد القطان: " تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثّقونهم في الحديث " ثم ذكر منهم محمد بن السائب الكلبي، توفي: سنة ست وأربعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء / لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ ه- (٦/ ٢٤٨)، وتهذيب التهذيب / لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ -(٩/ ١٧٨).

(٢) الجواهر المضيئة (٢/ ١٥٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الرابع:
شيوخه وتلاميذه

وأما عن شيوخه وتلاميذه فلم أقف على مصادر ومراجع تيسر لي الاطلاع على غير من ذكرهم في آخر تفسيره، ولكن صرّح الشيخ الغزنويّ ~ ببعض أسمائهم في نهاية الجزء الثالث من تفسيره، وهم:

١. عمه الشيخ الإمام ركن الإسلام وقاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس بن محمد الغزنويّ ~ وقد سمع منه المؤلف في عام(٤٣٧هـ).

٢. الشيخ المفسّر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي(١) ~ وقد سمع منه المؤلف في عام (٤٣٦هـ).

٣. الشيخ الصابر أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشبانيّ - رحمة الله(٢) -.

٤. الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين ~ (٣)، وقد سمع منه المؤلف عام (٤٨٧هـ).

٥. والده جمال الإسلام أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغزنويّ ~ .

وأما أسماء تلاميذه الذين أخذوا عنه ونقلوا، فمن أشهرهم محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري (ت بعد ٥٥٣هـ)، حيث قال عنه في كتابه خلق الإنسان: ".... لا شيء في أدب صحبة الناس، كحسن الحديث إذا حدثت، وحسن الاستماع إذا حُدثت، ولم أر في أحد من الناس كمال هذين الوصفين من غير أن مال

----

(١) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٢) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٣) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٢٠٠٩) ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أحدهما بالآخر كما رأيت في قاضي القضاة إمام الأئمة عبدالصمد بن محمود ~ "[١].

وقد ذكر الشيخ حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون)[٢] أن ممن أخذ عنه ولده (يحيى الغزنويّ)[٣] ~ ، والمصادر التي بين أيدينا لم تشر إلى شيء غير ذلك، والله أعلم.

---

(١) مقدمة باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن الغزنوي (المتوفى: ٥٥٣ للهجرة) - تحقيق: سعاد بنت صالح بابقي، الطبعة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث- (١/ ٩٥).

(٢) كشف الظنون (١/ ٤٦٢).

(٣) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الخامس:
مؤلفاتـــــــــه

من خلال البحث والاطلاع على المراجع والمصادر التي بين يدي لم أصل إلى ما يعرفني بمؤلفاته ~ سوى هذا التفسير الذي بين يدي، والله أعلم.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث السادس:
عقيدته ومذهبه

بالنظر إلى تفسيره يتّضح لنا أن المؤلف ~ كان على مذهب الماتريدية في العقيدة، فهو يؤول الغضب بإرادة العقاب، على طريقة الماتريدية، ويؤول المحبة كذلك على طريقة الماتريدية، وغير ذلك من الصفات فقد سلك بها طريقة الماتريدية في التأويل، وأحياناً يورد أقاويل هي في الأصل لبعض المعتزلة(١)، ضمن ذكره للأقوال المختلفة التي قيلت في تفسير الآية، ولا يتعقبها بشيء، ويوردها ضمن الأقوال التي قيلت في تفسير آية ما.

أما مذهبه الفقهي فهو: حنفي المذهب. وقد ذكر الأفغاني في كتابه " عداء الماتريدية للعقيدة السلفية ": أن الماتريدية كلهم حنفية، بل المراد بالحنفية على الإطلاق في علم الكلام هم الماتريدية فحسب(٢).

ونُسِب المصنف ~ تعالى - إلى المذهب الحنفي في عدد من الكتب، منها: كتاب: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)(٣) قال الآلوسي: " صرح الإمام القاضي عبدالصمد من ساداتنا الحنفية في تفسيره بأن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو عند معاينة العذاب "(٤)، وفي تفسيره، كما جاء في نهاية الجزء

---

(١) انظر رسالة الأخ/ نبيل شيخ (ص٢٢).

(٢) انظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية/ للشمس السلفي الأفغاني -الناشر: مكتبة الصديق - الطائف - (١/ ٤٤٧).

(٣) انظر رسالة الأخت / نادية العمري (ص٢٥).

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) - تحقيق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -(٦/ ١٧٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الأول: " نجز الجزء الأول في تفسير القرآن العظيم لمولانا عبدالصمد الحنفي وهو الثلث الأول يتلوه الثلث الثاني سورة الأنفال".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث السابع:
مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

تميز المصنف ~ بالاطلاع الواسع على كثير من العلوم والفنون، ومن تلك العلوم: علم التفسير، وعلوم القرآن، وعلم القراءات، والفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والشِّعر، والغريب، وغيرها، وخير شاهدٍ على ذلك ما ساقه في آخر تفسيره من أسانيد تؤكد على اهتمامه بذلك، لاسيّما علم التفسير وعلم اللغة، فحرصه ~ على طلب العلم بالأسانيد كان سبباً بعد الله في وصوله إلى هذه المكانة العلميّة الرفيعة.

فقد جاء في مقدمة تفسيره ما نصه: " قال الشيخ، الإمام، ركن الإسلام، شمس الأئمة، وسراج الأنام، أبو الفتح، عبدالصمد قاضي القضاة، الشيخ، الإمام، محمود بن يونس - قدس الله روحه - وأطال الله بقاء الشيخ الإمام.. الخ ".

وقد أثنى عليه صاحب كتاب " باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن " بقوله: " ولا شيء في أدب صحبة الناس كحسن الحديث إذا حدثت، وحسن الاستماع إذا حُدثت، ولم أر في أحد من الناس كمال هذين الوصفين من غير أن مال أحدهما بالآخر كما رأيت في قاضي القضاة إمام الأئمة عبدالصمد بن محمود ~ "[(١)].

وقال عنه صاحب كتاب طبقات المفسرين": الشيخ عبدالصمد الحنفي، كان عالماً فاضلاً، وماهراً في التفسير، وصنف التفسير، قد يعرف بتفسير الحنفي[(٢)].

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن الغزنوي (ص٩٥).

(٢) انظر: طبقات المفسرين/ لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- (ص٢٦٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الثامن:
وفاتـــــــه

لم أقف على تحديد لسنة وفاته، ~ تعالى، ولكنه قد صرح في خاتمة كتابه أنه تم الفراغ من هذا الكتاب عام سبعة وثمانين وأربعمائة، فهو إذاً قد مات إما في هذه السنة، أو بعد ذلك.

وقد أخطأ الأدنه وي حين ذكر في طبقاته أن المصنف قد توفي سنة ٧٢٣هـ[(١)]! مع أنه ينقل من " كشف الظنون " لحاجي خليفة، وهو لم يذكر له سنة وفاة[(٢)]، وكذلك للأدلة التالية:

١. ما أشار إليه في آخر تفسيره من تحديد سنة فراغه من تفسيره حيث قال: " وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب - بعون الله ومنه - في شهر الله الأصمّ رجب - عظّم الله حرمته من شهور - سنة سبع وثمانين وأربع مائة............ الخ ".

٢. وما أشار إليه المناوي في كتابة (فيض القدير شرح الجامع الصغير) من أن القاضي عبدالصمد الحنفي كان من أهل القرن الخامس[(٣)].

٣. وكذلك ما أشار إليه الحافظ ابن حجر في كتابه (الزّواجر عن اقتراف الكبائر) من أن الإمام القاضي عبدالصمد الحنفي كان موجوداً أوائل المائة الخامسة في سنة ثلاثين وأربعمائة[(٤)].

---

(١) انظر: طبقات المفسرين: الأدنه وي. (ص٢٦٦).

(٢) انظر: كشف الظنون (١/ ٤٦٢).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير / لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه- (٣/ ٤٤٩).

(٤) الزّواجر عن اقتراف الكبائر/ لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)-الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ- (١/ ٥٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الفصل الثاني

الكتاب المحقق ومنهج المؤلّف فيه

وفيه ستة مباحث: -

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف، وصف النُّسخ التي اُعتمِدت في التحقيق، تاريخها، ومكانها، اسم ناسخها.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور.

المبحث الثالث: منهجه في التفسير بالرأي.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلميّة.

المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب.

** ** **** ** **

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق اسمه، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصف النُّسخ التي أُعتمدت في التحقيق، تاريخها، ومكانها، واسم ناسخها

أ. اسم الكتاب، وتوثيق اسمه:

اسم التفسير الذي نحن بصدد تحقيقه هو: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء)، ولم تُذكر هذه التسمية على غلاف المخطوط أو في المخطوط نفسه، وإنما ذُكِرت هذه التسمية صريحةً منسوبةً في الكتب التالية:

١. كتاب الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيّة(١).

٢. وكتاب كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون(٢)، حيث ذكر المؤلف تفسير الغزنوي بهذا الاسم في موضعين:

الموضع الأول: ذكره فيه بقوله: " تفسير عبدالصمد بن القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي... في ثلاثة مجلدات كبار، أوله: الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين، وهدانا للحقّ اليقين... الخ ".

الموضع الثاني: ذكره فيه بقوله: " تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي ".

٣. هدية العارفين في أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين(٣).

وقد ذكره الناسخ في المخطوط باسم: (تفسير القرآن العظيم) في نهاية الجزء

---

(١) انظر: الجواهر المضية (٢/ ١٥٤) رقم (٤٧٥).

(٢) انظر: كشف الظنون (١/ ٤٥٣)، (١/ ٤٦٢).

(٣) انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / المؤلف: إسماعيل بن محمد البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) -الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول - (١/ ٥٧٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الأول، والثاني، والثالث، وذكره الأدنه وي في كتابه (طبقات المفسّرين) باسم: (تفسير الحنفي)[١].

وما ذكره الأدنه وي في كتابه فيه نظر، إذ أنه ذكر بأنّ وفاة عبدالصمد الحنفي صاحب (التفسير الحنفي) كانت سنة (٧٢٣هـ)، وهذا يناقض العصر الذي عاش فيه عبدالصمد الغزنوي ~ وهو القرن الخامس الهجري، كما أشرت إلى هذا في المبحث الثامن " وفاته " من فصل التعريف بالمؤلف.

ب. توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه:

نسبة الكتاب للمؤلف تُثبَت من جهتين:

١. ما أشار إليه الناسخ في أول صفحة بعد المقدمة من المخطوط [ل٢/ أ] حيث قال: " قال الشيخ الإمام ركن الإسلام، شمس الأئمة، وسراج الأنام، أبو الفتح عبدالصّمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يُونس.. الخ ".

٢. ما أشار إليه الناسخ في آخر الجزء الأول حيث قال: " نجز الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم لمولانا عبدالصّمد الحنفي " وكتب في آخر الجزء الثاني فقال: " تمّ الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق عبدالصمد الغزنوي - ~ تعالى، ونفع بعلومه "، وقال في آخر الجزء الثالث: " هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبدالصّمد الحنفي ".

٣. ما ذُكِر في كتاب الجواهر المضيّة، وكتاب كشف الظّنون، وكتاب هدية العارفين.

---

(١) انظر: طبقات المفسرين/ للأدنه وي (١/ ٢٦٥-٢٦٦) رقم (٣٢٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ج. وصف نسخ المخطوط:

أولاً: وصف النسخة الأصلية للمخطوط:

وهي النسخة الأولى التركيّة المصّورة من مكتبة (مِهرشَاه سلطان) بالسليمانية في أسطنبول بتركيا، برقم (٢٤)، (٢٥)، (٢٦) في ثلاثة أجزاء، وهي التي أُعتمدت في التحقيق، ووصفها كما يلي:

- لم يُذكَر عنوان الكتاب، واسم مؤلفه في الورقة الأولى، وإنما ذكره الناسخ في نهاية الجزء الأول، والثاني، والثالث باسم: (تفسير القرآن العظيم) منسوباً لمؤلفها.

- في نهاية المخطوط ذكر الشيخ الغزنويّ أسانيده إلى المصادر التي نقل منها، كتفسير الكلبي، وتفسير أبي الليث السمرقنديّ، وأحكام القرآن للجصّاص(١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج(٢)، وغيرها من المصادر.

- تّم الفراغ من كتابة المخطوط في عام (٩٣٥-٩٣٦هـ)، كما نص على ذلك الناسخ في نهاية الجزء الثاني والثالث، كما أن الناسخ لم يصرح باسمه في نهاية كلّ جزء.

- يحوي المخطوط على (٦٤٤) لوحاً، في كلِّ لوحٍ صفحتان ما عدا اللوحين الأخيرين من الجزء الأول والثالث، وفي كلِّ لوحٍ (٣٦) سطراً، وفي كلِّ سطرٍ مابين (١٤ إلى ١٧) كلمة غالباً.

---

(١) هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي الإمام الكبير الشأن المعروف بالجصاص وهو لقب له وكتب الأصحاب والتواريخ مشحونة بذلك كان مولده سنة خمس وثلاثمائة؛ سكن ببغداد وأخذ عنه فقهاؤها وإليه انتهت رئاسة الأصحاب، وله من المصنفات أحكام القرآن في التفسير وشرح مختصر الطحاوي وله كتاب مفيد في أصول الفقه ومؤلفاته كثيرة، وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٨٤) رقم (١١٢).

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، وكان من أهل الفضل والدين وجميل المذهب والاعتقاد ومن تصانيفه: معاني القرآن في التفسير وخلق الإنسان وتفسير جامع المنطق، وكانت وفاته سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٥٢) رقم (٧١).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

▪ كُتبت الآيات بالرسم العثماني، مكتوبة باللون الأحمر، مع شكلها بالحركات، وكذا بعض الكلمات كُتبت بنفس اللون وبخط كبير، خاصَّةً أسماء السّور.

▪ يوجد في الهوامش بعض التعليقات، والشروح، وبعض الزيادات على الأصل، وكذا تصويب وتصحيح لبعض الكلمات، مكتوبٌ كلُّ ذلك بخط صغير جداً.

▪ كُتِب المخطوط بخط النسخ العربي، مع ضبط بعض كلماته بالحركات.

▪ خالف رسم المخطوط الرسم الإملائي الحديث في بعض الكلمات مثل:

(عثمان - نجاح - التوراة - القاسم - ثلاثا، ونحو ذلك)، كُتبت بحذف الألف المتوسطة؛ (عثمن - نجح - التورية - القسم - ثلثا).

ومثل: (أبي - أن - إن - الأسماء - الإسلام - البلاء - برأس - الملائكة، ونحو ذلك)، كُتِبَت بحذف الهمزة سواء جاءت في أول الكلمة، أم في وسطها، أو في آخرها، (ابي - ان - الاسما - الاسلام - البلا - براس - الملايكة). وهناك أيضاً اختلافات وفروقات أخرى بين الرسمين لكن اكتفيتُ بما ذكرته، لكثرت ما ترد.

ثانياً: وصف النُّسخة المساعدة للمخطوط:

وهي النسخة الثانية للمخطوط المصوّرة من مكتبة (بايزيد) بتركيا، برقم (٥٦٢)، ومختوم عليها بختمٍ مكتوبٍ فيه (وقف عمر أغا المعروف بأسبان زاده)، وهي نسخة كاملة مجموعة بأكملها في جزءٍ واحدٍ فقط، ورمزتُ لها بالرّمز: (ب) في حالة بيان الفرق بينها وبين النسخة الأولى الأصل، ووصفها كالتالي:

▪ لم يُذكَر عنوان الكتاب، واسم مؤلفه على غلاف المخطوط، وإنما ذُكِر في الورقة الأولى، بعنوان: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) منسوباً لمؤلفها.

▪ في نهاية المخطوط ذكر الناسخ أسانيد الشيخ الغزنويّ إلى المصادر التي نقل منها، كتفسير الكلبيّ، وتفسير أبي الليث السمرقنديّ، وأحكام القرآن للجصّاص،

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج، غيرها من المصادر.

▪ تمَّ الفراغ من كتابة المخطوط في عام س(٩٤٣هـ)، كما نصّ على ذلك الناسخ في نهاية الجزء الأخير من المخطوط، كما أن الناسخ صرح باسمه في نهاية المخطوط: (عبدالكريم بن محمد بن علي).

▪ يحوي المخطوط على (٦٨٥) لوحاً تقريباً، في بدايته بعد اللوح الأول لوح فارغ لم يُكتَب عليه شيء، وبعده لوحين كُتب في أحدهما فهرس للسُور والآخر فارغ، وكذلك اللوح الأخير، لم يُكتب عليه شيء، وبدأ أول الكتاب من اللوح السادس، وفي كلِّ لوحٍ صفحتان ماعدا اللوح التاسع والخمسين، واللوح الستين، واللوحين التاسع والثلاثين، والأربعين بعد الأربعمائة، يحتوي كل واحد منهم على صفحة واحدة، وفي كلِّ لوحٍ (٣٦) سطراً، وفي كلِّ سطرٍ ما بين (١٤ إلى ١٧) كلمة غالباً.

▪ كُتبت الآيات بالرسم العثماني، مكتوب باللون الأحمر، مع شكلها بالحركات، وكذا بعض الكلمات كُتبت بنفس اللون وبخط كبير، خاصّةً أسماء السّور.

▪ كُتِب المخطوط بخط النسخ العربي، مع ضبط بعض كلماته بالحركات.

▪ يُوجد في الهوامش بعض التعليقات، والشروح، وبعض الزيادات على الأصل، وكذا تصويب وتصحيح لبعض الكلمات، مكتوبٌ كلُّ ذلك بخطٍ صغيرٍ جدّاً.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ثالثاً: نماذج من النسخ الخطية:

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن بالكريم
الحمد لله الذي اكرمنا بالنور المبين وهدانا للحق اليقين كتاب الله العزيز الذي لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تضمن جل ذكره حفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ونسخ به كل كتاب انزله قبله لا تزيغ به الاهوا ولا تشبع منه العلما
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه فهو المعجز ما بقي الدهر وكل به سبحانه
قوما من خواص عبيده يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعظمون احكامه لا يخرجون من الحق
ولا يدخلون في الباطل ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم سالتم اخواني واصحابي
رحمكم الله واياي بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى وتلقفتموه مني مرات
وختمات ان املي عليكم تفسيرا متوسطا يجمع من مسموعاتي الاقاويل المستحسنة والفوايد المستنبطة
ويشير في الاصول والفروع الى الحق المتبوع فاجبتكم الى ذلك لفايدة ترجع الي واليكم دينا ودنيا
اذ كان كتاب الله هو الاصل في الدين والاعود نفعا للمسلمين ولولا ما من الله تعالى على ايمتنا
المتقدمين رحمة الله عليهم اجمعين بتوفيقه اياهم بتحقيق النظر في هذا العلم بحثا عن غوامضه
ودقايقه واحاطة بمحكمه ومتشابهه وفضايله وفرايضه ورخصه وعزايمه ومجمله ومفسره
وعمومه وخصوصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه واستعاراته وحقايقه واوامره ونواهيه
لما امكنهم تدوين كتب الفقه وتاسيس قواعده ومن تامل في كتبهم علم ان كثيرا من
مصنفاتهم من افراد الكتب مبنى على اية واحدة من كتاب الله تعالى ومنها ما هو مبنى على ايتين
وثلاث وكيف يتفق مثل ما صنفوه مع حسن ذلك وكثرته الا لمن يستحكم لنفسه الاصول التي لا يبتغ
خلافها احسن الاستحكام ولهذا ما صارت كتبهم في الحجة كالجبال فانهم هم الذين سابقوا بعد
عصر الصحابة الى كتبهم التي الفوها فبينوا فيها مواضع نصوص من الشريعة ومواقف الاجتهاد
وعرضوا اخبار الاحاد على الكتاب والسنن المتواترة واجماع الامة فما وافق منها هذه الاصول
الثلثة قبلوه وما خالفها طرحوه او اولوه ثم اختاروا في المجتهدات من اقاويل المجتهدين
احسنها واشبهها بالحق واصوبها اذ كان لا يسعهم القول بجملتها مع اختلافها فتدبروا
وتناظروا الترجيح بعض الاقوال على البعض على يقين منهم ان حجج الشرع لا يجري عليها
الخلاف والنقض فمن رام تخطيتهم في واحدة من مسايلها عاد خطاوها عليه ان تامل واحسن
التامل ومن لكل احد بفهم به بتامل وعلم به يتدبر ولو شا ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فلله الحمد على ما هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة على نبي الرحمة وامام
الحكمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاكرم سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى
اله الطيبين الطاهرين ونضر الله امرا نظر في هذا الكتاب الذي املیناه فاعمل الفكرة
وحاور الفطنة ثم عرف منة الله تعالى علينا وعليه بان نبهه على زيادة دلايل التوحيد واكرمه
بحيازة شواهد النبوة وعرفه الحلال والحرام من احكام الملة الحنيفية السمحة السهلة
ووفقه للوقوف على تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثين وتنزيه انبيايه ورسله صلوات الله
عليهم عن زلات المسيئين حفظا للدين وردا على الملحدين هذا بصاير للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين قال الشيخ الامام ركن الاسلام شمس الايمة وسراج الانام ابو الفتح
عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الامام محمود بن يونس قدس الله روحه واطال بقا الشيخ
الامام

اللوح الأول من النسخة الأصل

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

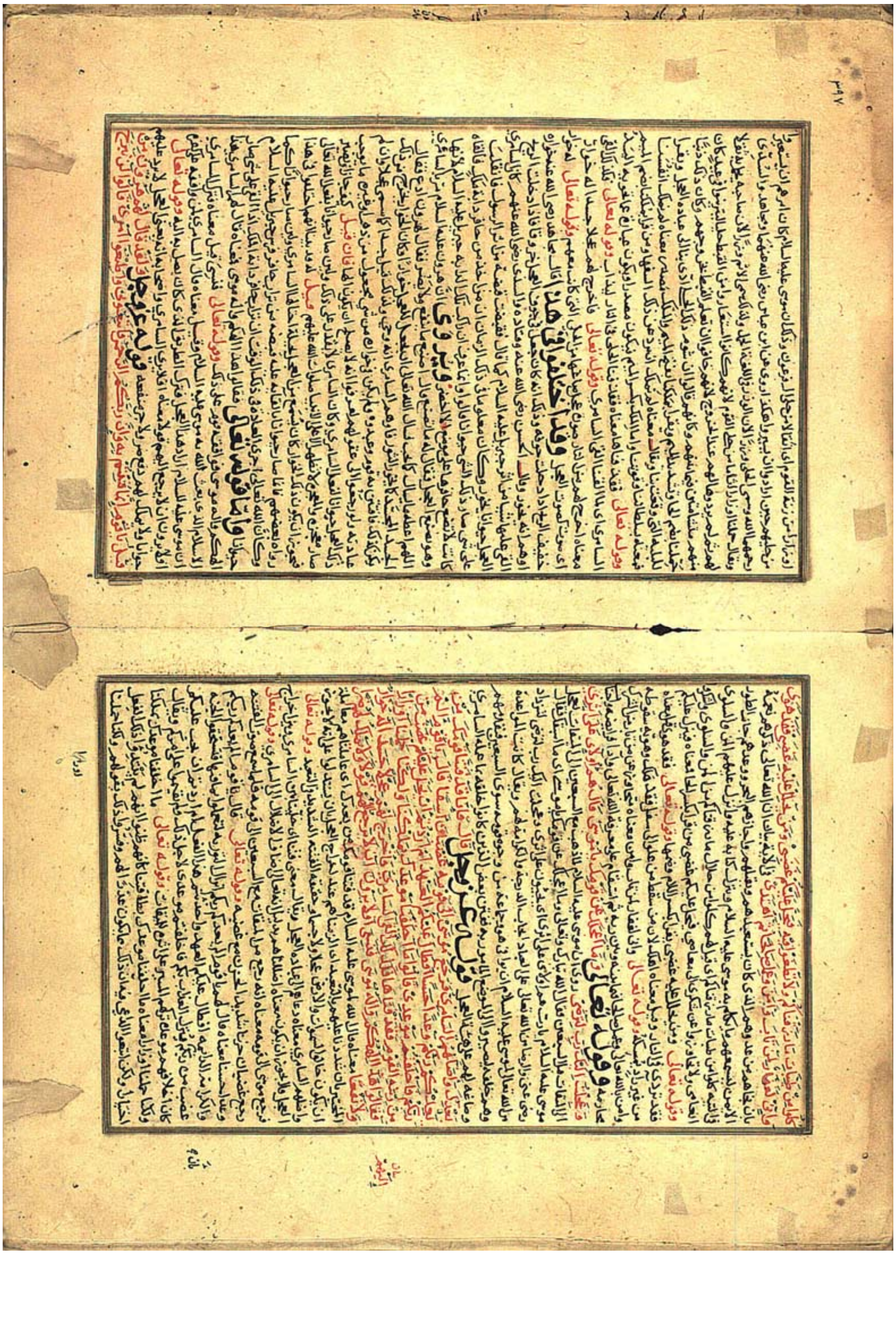

اللوح الأول من الجزء المحقق من النسخة الأصل

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني ٢٠٠٩)
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

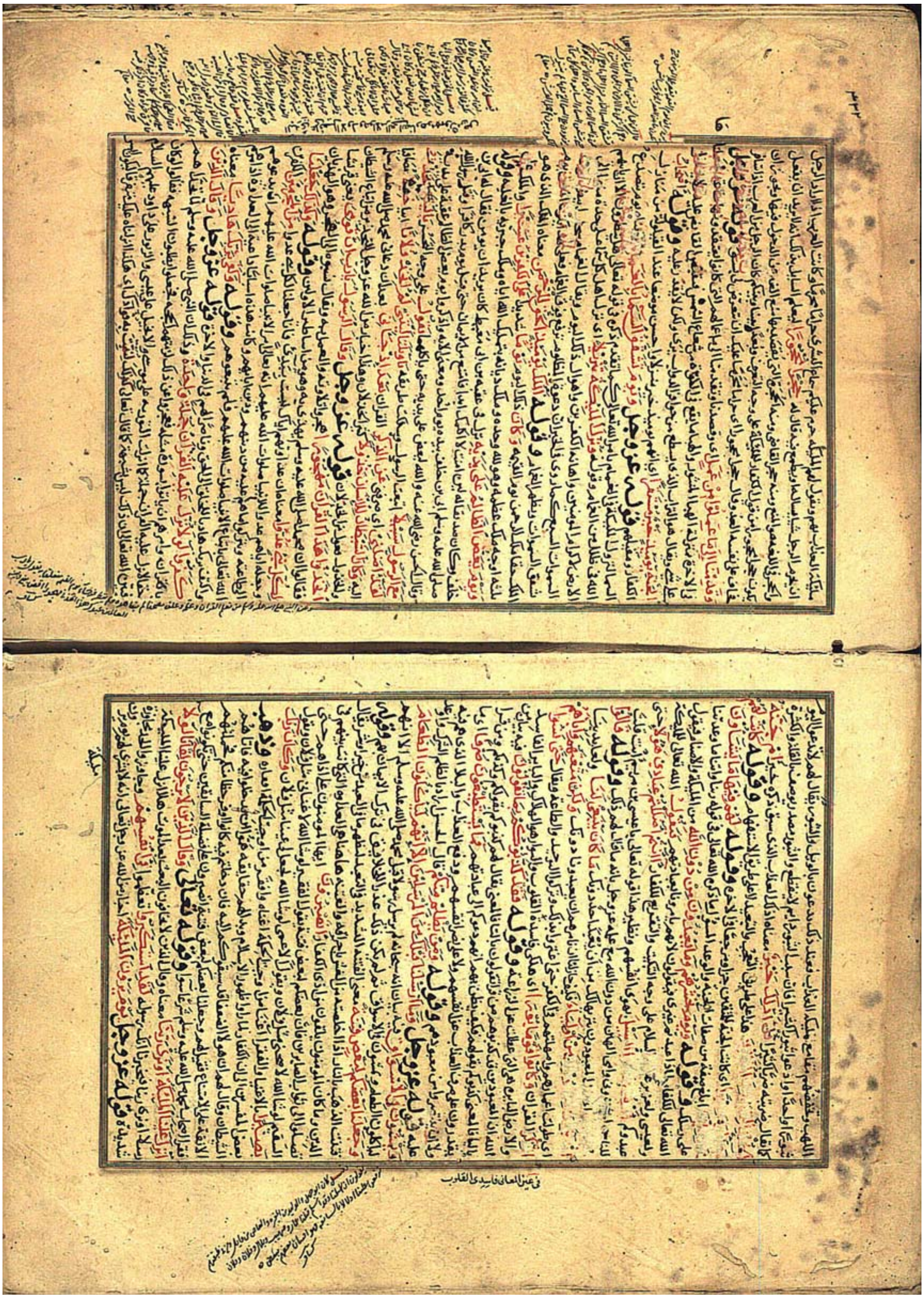

اللوح الأخير من الجزء المحقق من النسخة الأصل

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٢٠٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧

Ali Fattani

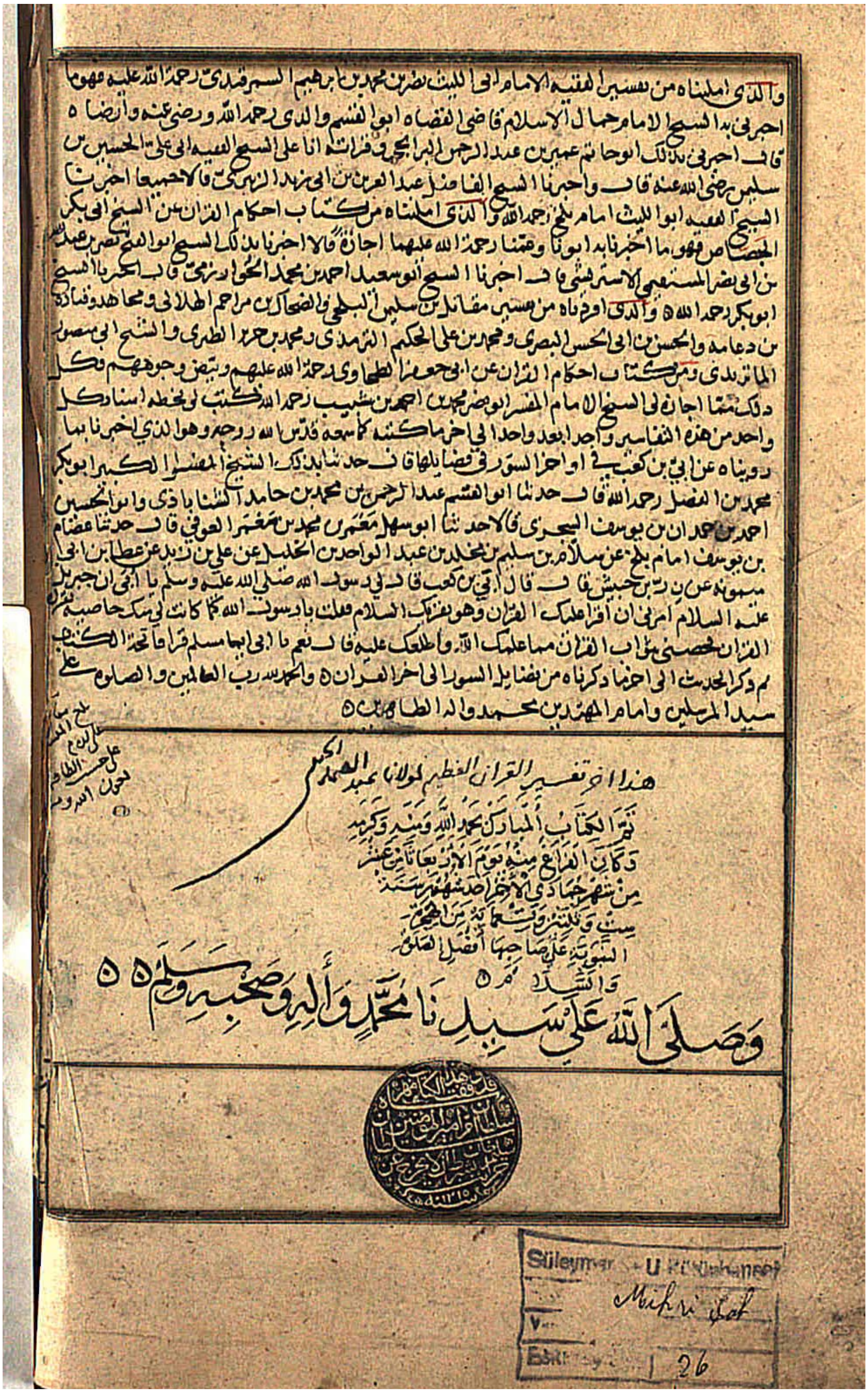
والذي أمليناه من تفسير الفقيه الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رحمة الله عليه فهو ما
أخبرني به الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القاسم والدي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه
قال أخبرني بذلك أبو حاتم عمير بن عبد الرحمن البرنجي وقرأته أنا على الشيخ الفقيه أبي علي الحسين بن
سليمان رضي الله عنه قال وأخبرنا الشيخ الفاضل عبد العزيز بن أبي نصر الزاهد قالا جميعا أخبرنا
الشيخ الفقيه أبو الليث إمام بلخ رحمه الله والذي أمليناه من كتاب أحكام القرآن عن الشيخ أبي بكر
الجصاص فهو ما أخبرنا به أبونا وعمنا رحمة الله عليهما إجازة قالا أخبرنا بذلك الشيخ أبو الشيخ نصر بن عبد الله
بن أبي نصر المستملي الإستربيشني قال أخبرنا الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الخوارزمي قال أخبرنا الشيخ
أبو بكر رحمه الله والذي أوردناه من تفسير مقاتل بن سليمان البلخي والضحاك بن مزاحم الهلالي ومجاهد وقتادة
بن دعامة والحسن بن أبي الحسن البصري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن جرير الطبري والشيخ أبي منصور
الماتريدي ومن كتاب أحكام القرآن عن أبي جعفر الطحاوي رحمة الله عليهم وبعض وجوههم فكل
ذلك مما أجاز لي الشيخ الإمام المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن شبيب رحمه الله فكتب لي بخطه إسناد كل
واحد من هذه التفاسير واحدا بعد واحد إلى آخر ما كتبته كما سمعه قدس الله روحه وهو الذي أخبرنا بما
رويناه عن أبي بن كعب في أواخر السور في فضائلها قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر الكبير أبو بكر
محمد بن الفضل رحمه الله قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حامد السناباذي وأبو الحسين
أحمد بن حمدان بن يوسف البحري قالا حدثنا أبو سهل معمر بن محمد بن معمر العوفي قال حدثنا عصام
بن يوسف إمام بلخ عن سلام بن سليم بن مخلد بن عبد الواحد الخليل عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي
ميمونة عن زر بن حبيش قال قال أبي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبي إن جبريل
عليه السلام أمرني أن أقرأ عليك القرآن وهو يقرئك السلام فقلت يا رسول الله كما كانت لي خاصة من
القرآن فخصني بثواب القرآن مما علمك الله وأطلعك عليه قال نعم يا أبي أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب
ثم ذكر الحديث إلى آخر ما ذكرناه من فضائل السور إلى آخر القرآن والحمد لله رب العالمين والصلاة على
سيد المرسلين وإمام المهتدين محمد وآله الطاهرين

هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا محمد ...
تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ثامن عشر
من شهر جمادى الآخر أحد شهور سنة
ست وثلاثين وتسعمائة من الهجرة
النبوية على صاحبها أفضل الصلوة
والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Mihri Şah
126

اللوح الأخير من النسخة الأصل

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٠٩) ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

اللوح الأول من النسخة الثانية (ب)

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٢٠٠٩

١٤٣٤/٠٣/٢٧

Ali Fattani

اللوح الأول من الجزء المحقق من النسخة الثانية (ب)

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩٠

١٤٣٤/٠٣/٢٧

Ali Fattani

اللوح الأخير من النسخة الثانية (ب)

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧

Ali Fattani

المبحث الثاني

منهج المؤلف في التفسير بالمأثور

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشّاذة وتوجيهها.

المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الرابع: منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله تعالى.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

* *   * *   * *

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشّاذة وتوجيهها

قد كان هذا اللون من ألوان التفسير ظاهراً في تفسير المؤلف ~ ومن أمثلة ذلك: أنه يوضح معنى آية بآية أخرى كما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا﴾ "معناه: لو أردنا أن نتخذ شريكاً أو ولداً أو امرأة، لم يكن ليتخذ ما نسبتموه أنتم إليه من الذي لا يسمع ولا يعقل ولا من هذه النساء والولدان، بل كان يتخذ من جنسٍ أشرف من هذه الأجناس كما قال ﷻ في آية أخرى ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾"، وكما قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ "معناه: قل: من يحفظكم من بأس الرحمن وعوارض الآفات في الليل والنهار؟ كما قال جل ذكره: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾(1)"، وقد استخدم هذا اللون كذلك في الجمع بين الآيات التي ظاهرها التعارض كما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ﴾ قال: "وقال في آية أخرى ﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ والعاصفة الشديدة والرخاء اللينة، قيل فيه قولان: أحدهما: أنها كانت شديدة الهبوب عند رفع الكراسي والسرر لينة بعد ذلك، والثاني: أنها كانت شديدة إذا أراد لينة إذا أراد".

كما استعمل هذا اللون في تقوية قول من أقوال المفسرين كما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ "معناه: ولقد كتبنا في زبور داوود عليه السلام من بعد توراة موسى عليه السلام أن الأرض قال بعضهم رحمهم الله: أراد به أرض الجنة يرثها عباده المطيعون، كما قال في آية أخرى ﴿وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ﴾(2) بالواو وأما أرض الدنيا، فيرثها غير الصالحين وقال بعضهم: أراد بالأرض الأرض المقدسة، يرثها أمة محمد ﷺ"، وكثيراً ما يذكر المؤلف ~ مسألة نَحْوية أو لُغَوية أو بلاغية في

---

(١) الآية(٢٩) سورة غافر.

(٢) آية (٧٤) سورة الزمر.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الآية التي يفسرها ويدلل لها بآية أخرى كما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ ﴾ "وأما إضافة القلب إلى المصدر فعلى وجه التأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم ﴾"، وكما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ ﴾ قال: "ويُقال: أراد بالمنسك في هذه الآية المذبح الذي يتقربون فيه بذبائحهم إلى الله ﷻ، كما جعل منى منحر للناس؛ لأن النُسُك إذا أطلق أريد به الذبح على جهة القربة، كما قال تعالى: ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ ﴾[1] "، وكما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ "والعالي: هو القاهر الغالب كما قال تعالى ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[2]"، واستعمل هذا اللون في بيان معنى حرف في الآية بآية أخرى كما قال عند قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾: "ويجوز أن يكون معنى لها: إليها كما في قوله ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾[3] أي: إليها ".

وكثيراً ما يورد المؤلف ~ آيات أخرى تنظيراً لها بالآية التي هو بصدد تفسيرها كما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ ﴾ " أي: أعطيناهم القرآن الذي فيه عزهم وشرفهم وأمروا بالعمل بما فيه، فهم من القرآن معرضون وهو نظير قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ ﴾[4]".

وأما عند ذكر المؤلف للقراءات فهو يورد القراءة أولاً ثم يبين وجهها في اللغة وإعرابها ومعناها، ثم يوجه القراءة، ولم يلتزم ~ بذكر القراءات المتواترة فقط بل ذكر القراءات المتواترة والشاذة ومثال المتواترة أنه قال: " ويُقرأ ﴿سَيناء﴾ بالفتح[5]

---

(١) جزء من الآية (١٩٦) سورة البقرة.

(٢) الآية (٤) سورة القصص.

(٣) الآية (٥) سورة الزلزلة.

(٤) الآية (٤٤) سورة الزخرف.

(٥) انظر قسم التحقيق (ص٢٩٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للسين على وزن صحراء ويُقرأ بكسرها[1] على وزن فعلا "، ومثال الشاذ قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ قال: "ومن قرأ بضم الكاف[2]، فمعناه: معنى الأول والكبر والعظم واحد"، وعند إيراده للقراءات الشاذة فإنه ربما نبه على شذوذها وذلك في القليل النادر كما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ "وفي القراءة الشاذة حضب جهنم بالضاد المعجمة والحضب: ما تهيج به النار ويُقرأ في الشاذة حطب جهنم "، ولم يعزو القراءات لا المتواتر منها ولا الشاذ إلا في القليل النادر كقوله: "وكان الحسن[3] ﷺ يقرأ: لنحرقنه، بالتخفيف"، ولا تجده ~ يقدم قراءة على قراءة أو يرجح بين القراءات كما فعل ابن جرير ~ وغيره من المفسرين إلا في مواضع قليلة.

---

(١) انظر قسم التحقيق (ص٢٩٠).

(٢) وهي قراءة أبي رجاء وحميد الأعرج ويعقوب الحضرمي وسفيان الثوري وعمرة بنت عبدالرحمن كلهم بضم الكاف والباقون بكسرها. انظر: معاني القرآن / المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)-المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى- (٢/ ٢٤٧)، النشر في القراءات العشر / المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) -المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]- (٢/ ٣٣١)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)-الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- (٢/ ١٠٣-١٠٤).

(٣) الحسن البصري هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وكان سيد أهل زمانه علما وعملا. قال معتمر بن سليمان: كان أبي يقول: الحسن شيخ أهل البصرة، والحسن - مع جلالته -: فهو مدلس، لكنه ~ كان جامعا، عالما، رفيعا، فقيها، عابدا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا، جميلا، وسيما، وما أرسله فليس بحجة. مات رحمة الله في رجب، سنة عشر ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة

وهذا اللون من ألوان التفسير ظاهرٌ أيضاً في تفسير المؤلف -رحمه الله- والمؤلف ~ لم يلتزم الصحة في الأحاديث التي يوردها فهو يورد الصحيح كما قال: "وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال « العجماء جُبار »[(١)]"، وذلك عند قوله ﷻ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾؛ والضعيف كما قال: "رُوى عن النبي ﷺ: أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال ﷺ: « أما إنه لو خشع قلبه، لخشعت جوارحه»[(٢)]"، وذلك عند قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾؛ بل والموضوع كما قال: "وعنه ﷺ أنه قال: «شاهد الزور لا تزول قدماه عن مكانهما حتى تجب له النار»[(٣)]".

---

(١) انظر قسم التحقيق (ص١٧٧).

(٢) انظر قسم التحقيق (ص٢٨٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه / المؤلف: ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي- (كتاب الأحكام / باب: شهادة الزور / ح٢٣٧٣)، وأبو يعلى في مسنده/ المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) -المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ه -(١٠/ ٣٩) برقم(٥٦٧٢) من طريق محمد بن الفرات به، وأخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال / المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)-تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبدالفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - (٧/ ٣١٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين / المؤلف: أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)-تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه- (٤/ ١٠٩) من طريق عاصم بن علي به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)-المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ- (١٠/ ٣٣٦) " وفي إسناده محمد بن الفرات، وهو كذاب "، وقال الألباني في ضعيف ابن ماجه (١٢٥٩) موضوع.

ماجستير منصور العبد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وذلك عند قوله ﷻ: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾.

كما أنه ~ لم يذكر الأحاديث بالأسانيد فهو لم يُسنِد أي حديث إلا حديث أُبي ﷺ الموضوع المذكور في فضائل السور فقد أخرجه بإسناده المذكور في أخر تفسيره، كما أنه ~ كثيراً ما يصدِّر الأحاديث بقوله "رُوي عن رسول الله ﷺ" ولا يذكر الصحابي الذي روى الحديث إلا في مواضع قليلة كما قال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧﴾ "رُوى في حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ خرج يوم الأضحى وقال: « إن أول نسكنا في يومنا هذا الصلاة ثم الذبح»[(١)]"، ويبدو أن المؤلف ~ كان قليل البضاعة في الحديث ومن ذلك أنه قال: "وأما ما يُروى من الخبر المرفوع: « إن إبراهيم ﵇، لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله تعالى، قوله: بل فعله كبيرهم هذا وقوله ﵇: إني سقيم وقوله لسارة: هي أختي »، فلم تثبت هذه الرواية عن رسول الله ﷺ[(٢)]، ويجوز أن يكون من دسيس بعض المتهمين"؛ وذلك عند قوله ﷻ: ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾ علماً أن الحديث في الصحيحين كما بينته في موضعه؛ وقد سار في ذلك على منهج الماتريدية في تقديمهم العقل على النقل فأنكر الحديث الصحيح بحجة أن العقل لم يقبله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأضاحي / باب: سنة الأضحية / ح٥٥٤٥)، ومسلم في صحيحه (كتاب الأضاحي / باب: وقتها / ح١٩٦١) من حديث البراء بن عازب ﷺ بلفظ «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل، فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء» فقام أبو بردة بن نيار، وقد ذبح، فقال: إن عندي جذعة، فقال: «اذبحها ولن تجزي عن أحد بعدك».

(٢) والأقرب أن الخبر ثابت عن النبي ﷺ، وهو في الصحيحين، فقد رواه البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء/ باب: قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ / ح٣٣٥٨)، ومسلم في صحيحه (كتاب الفضائل/ باب: من فضائل إبراهيم الخليل / ح٢٣٧١) من حديث أبي هريرة ﷺ، مع تفاوت بينهم في بعض الألفاظ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ١٤٣٤/٠٣/٢٧هـ
Ali Fattani

كما أنه كثيراً ما يذكر الأحاديث بالمعنى كما فعل عند تفسيره لآية اللعان حيث قال: "وإلى هذا أشار النبي ﷺ، حيث قال: « لا لعان بين أهل الكفر وبين أهل الإسلام ولا بين العبد وبين امرأته ولا بين المحدود في قذف وبين امرأته »(١)"، وكما قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ "معناه: هلّا إذ سمعتموه، ظن المؤمنون الذين هم كنفس واحدة فيما يجري عليها من الأمور خيراً، وفي الحديث « مثل المؤمنين في تواصلهم وتراحمهم فيما بينهم، كمثل الجسد إذا أشتكي عضو منه، تداعى سائر الأعضاء بالحمى والسهر»(٢) "، وقد يُعتذر عن

----

(١) وهذا الحديث قد ذكره المصنف ~ بالمعنى، وقد أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ٦٧٠) " كتاب الطلاق / باب: اللعان / ح٢٠٧١ " عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ، قال: " أربع من النساء لا ملاعنة بينهن: النصرانية تحت المسلم، واليهودية تحت المسلم، والحرة تحت المملوك، والمملوكة تحت الحر " بهذا اللفظ، وكذلك الدارقطني في سننه / المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)-حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبدالمنعم شلبي، عبداللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ- (٤/ ٢٠٧) " كتاب الحدود / باب: الحدود والديات وغيره / ح٣٣٣٩ "، والبيهقي في السنن الكبرى / المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-المحقق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ -(٧/ ٦٥٠) " كتاب اللعان / باب: من يلاعن من الأزواج ومن لا يلاعن / ح١٥٢٩٧ " كلهم من طريق عثمان بن عطاء الخرساني، عن أبيه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الحافظ الدارقطني في سننه (٤/ ٢٠٧) بعد أن ساق الحديث بسنده وعثمان بن عطاء الخراساني ضعيف الحديث جداً، وقال في تقريب التهذيب / المؤلف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-(ص٣٨٥): ضعيف. وعليه يكون الحديث ضعيف.

(٢) والمؤلف ~ تعالى ذكر الحديث بالمعنى، وقد أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٩) " كتاب البر والصلة والآداب / باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم / ح٢٥٨٦ " عن النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ بلفظ " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المؤلف ~ في عدم إسناد الأحاديث والروايات، وكذلك في إيراد الأحاديث بالمعنى دون اللفظ، أنه أملى هذا التفسير إملاء على الطلبه كما ذكر في مقدمة تفسيره.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم

وهذا اللون من ألوان التفسير حاضر كذلك في تفسير المؤلف ~ فقد ذكر المؤلف أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين غالباً عند بيان معنى آية أو حكم فقهي أو قراءة قرآنيه أو نَقْلُ لخلافهم في مسألة ما كما قال عند تفسير لقوله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ "وقد اختلفوا في معنى الضنك في هذه الآية رُوي عن عبدالله بن عباس { أنه قال: معناه: أن يكون عيشه منغصاً عليه؛ لأنه غير موقن بالخلف والجزاء، وقال عبدالله بن مسعود وأبو سعيد الخدري { : هو عذاب القبر يضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه"، وقد يورد الخلاف في مسألة ويذكر أقوال الصحابة والتابعين كما قال عند قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ فقد ذهبت فيه عائشة > إلى أن المراد به: العبيد، فجعلت عبدالمرأة محرماً لها، وكان سعيد بن المسيب[1] يقول: لايغرنكم قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾؛ فإنها نزلت في الإماء دون العبيد وعن مجاهد[2] مثل ذلك".

وكما قال عند تفسير قوله ﻷ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ ﴾ "واختلفوا في هذه البقعة قال قتادة[3]: أريد بها بيت المقدس وهو أرفع موضع إلى الأرض وأقرب موضع إلى السماء،

---

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، الإمام، العلم، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، وكان ممن برز في العلم والعمل، يقول: عن نفسه رحمة الله ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة، ويقول: كذلك ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، ولا عمر مني، قال أحمد بن حنبل، وغير واحد: مرسلات سعيد بن المسيب صحاح؛ توفي سنة ثلاث وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٨٤).

(٢) هو مجاهد بن جبر المكي الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي روى عن: ابن عباس – فأكثر وأطاب – وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، قال يحيى القطان، وغيره: مات رحمة الله سنة أربع ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢).

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين، البصري، الضرير، كان من أوعية =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقال أبوهريرة ﵁: هي رملة بأرض فلسطين، ورَوى الحسن وسعيد بن المسيب أنها دمشق".

ونجده ~ في مواضع قليلة ينقل أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في مسألة ما ثم يرجح كما قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ "اختلفوا في معناه رُوى عن علي ﵁ أنه قال: يحط عن المكاتب رُبع مال الكتابه، وعن ابن عباس { أنه قال: يحط عنه شيء، وعن عبدالله بن زيد الأنصاري ﵁أنه قال: هذا خطاب للأمة أن يسلموا إلى المكاتبين ما فرض الله لهم في قوله ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[(١)] في آية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾[(٢)] وهذا أقرب إلى ظاهر الآية؛ لأن في الآية إضافة المال إلى الله تعالى والإيتاء في اللغة: هو الإعطاء دون الحط "، ومن أمثلة ذكره لقراءات الصحابة ما ذكره عن ابن عباس { ، أنه كان يَقرأ قوله ﷻ: ﴿وَضِيَآءٗ﴾ بحذف الواو وكان يقول: "آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء".

وقد يذكر مسألة من مسائل علوم القرآن عن بعض الصحابة كما قال: في صدر سورة الحج "وكل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو مدني وكل شيء فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فإنه مكي ومنه مدني ولا تجد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مكياً هكذا رُوي عن عبدالله بن عباس { "، ومن ذلك ذكره لأسباب النزول عن بعض الصحابة ومثاله ما ذكره عند تفسير قولهﷻ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩﴾ "وقال أبو ذر ﵁: نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر، يعني: علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث[(٣)] من

= العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، يقول ما سمعت شيئا إلا وحفظته، مات رحمة الله سنة سبع عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١).

(١) جزء من آية (٦٠) سورة التوبة.

(٢) جزء من آية (٦٠) سورة التوبة.

(٣) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، كان أسن من رسول الله ﷺ =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المؤمنين، وعتبة[1] وشيبة[2] ابني ربيعة والوليد بن عتبة من الكافرين[3]"، ونجده ينقل

= بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وكانت هجرته إلى المدينة مع أخويه الطفيل والحصين بن الحارث بن المطلب ومعه مسطح بن أثاثة بن عباد ابن المطلب، وكان لعبيدة بن الحارث قدر ومنزلة عند رسول الله ﷺ، ثم شهد عبيدة بن الحارث بدراً، وكان رجلاً مربوعاً حسن الوجه . انظر: الطبقات الكبرى / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد -المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر -(٣/ ٥٠)، معرفة الصحابة / المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)-تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر-(٤/ ١٩١٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب / المؤلف: أبو عمر يوسف النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل-(٣/ ١٠٢٠-١٠٢١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة / المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير-المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية -(٣/ ٥٤٧).

(١) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد سادتها في الجاهلية. كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيباً، نافذ القول. نشأ يتيما في حجر حرب بن أمية. وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدراً مع المشركين، فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه". انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / المؤلف: محمد بن مكرم الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)-المحقق: روحية النحاس، رياض عبدالحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ -(١٦/ ٤٨-٥٩)، الأعلام / المؤلف: خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر -(٤/ ٢٠٠).

(٢) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ وهم سبعة عشر رجلا، من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ ولما كانت وقعة بدر، حضرها شيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم، وقتل فيها". انظر: الأعلام للزركلي(٣/ ١٨١).

(٣) رواه البخاري في صحيحة (كتاب التفسير/ باب قوله تعالى ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾/ ح٤٧٤٣)، ورواه مسلم في صحيحة (كتاب التفسير/ باب قوله تعالى ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى
=⇦

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أقوال أئمة المفسرين من الصحابة كابن مسعود وعلي وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، ولكنّه قد أكثر من النقل عن ابن عباس { من جميع الطرق سواءًا كان من طريق علي بن أبي طلحة أو من طريق العوفيين أو غير ذلك.

ولكنَّ أكثر الطرق التي اعتمد عليها هو طريق: محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن باذان أبي صالح(١) وهي سلسلة الكذب كما قال أهل العلم رحمهم الله.

وهناك جملة من أقوال الصحابة أوردها المؤلف ~ من غير عزو وقد بينت ذلك في الجزء المحقق.

= رَبِّهِمْۖ﴾/ ح٣٠٣٣) عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ نزلت في حمزة وصاحبة وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر.

(١) هو باذام ويقال باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، ضعيف، قال ابن حبان: "يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه"، كان الشعبي يمر بأبي صالح فيأخذ بإذنه فيهزها ويقول ويلك تفسر القرآن وأنت لا تحفظ القرآن، مات رحمة الله نحو سنة (١٢٠هـ). انظر: الضعفاء الكبير/ المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (المتوفى: ٣٢٢هـ)-المحقق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ -(١/ ١٦٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤١٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الرابع: منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله

أكثر ~ من ذكر أقوال التابعين في تفسيره كمجاهد والضحاك(١) وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير(٢) والحسن البصري، وقد أكثر النقل عن الحسن البصري ثم يليه في الكثرة قتادة ثم مجاهد ثم الضحاك، وقليلاً ما ينقل عن أبي العالية وسعيد بن جبير، والشعبي(٣)، وعطاء بن أبي رباح(٤)، وهو ينقل عن كل هؤلاء بدون ذكر السند ولم يتقيد في ذكر أقوالهم باللفظ بل كان يورد بعضها بالمعنى.

وهناك أقوالاً قد يوردها المؤلف ~ عن التابعين مصدَّره بنحو " وقال

----

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب (التفسير)، كان من أوعية العلم، وإن كان ليس بالمجود في الحديث، وهو صدوق في نفسه، روى: شعبة، عن عبدالملك بن ميسرة، قال: " لم يلق الضحاك ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير"، مات رحمة الله في سنة اثنتين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٩٨)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣).

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الوالبي، الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، أحد الأعلام، روى عن: ابن عباس - فأكثر وجوَّد - وكان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان، وكانوا يؤخرون العشاء، وعن عمرو بن ميمون، عن أبيه، قال: "لقد مات سعيد بن جبير، وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه"، وقتله الحجاج: في شعبان، سنة خمس وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١).

(٣) هو عامر بن شراحيل الشعبي، الإمام، علامة العصر، رأى علياً رضي الله عنه وصلى خلفه، وسمع من: عدة من كبراء الصحابة، قال مكحول: ما رأيت أحداً أعلم من الشعبي، وقد قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بالسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب، مات رحمة الله سنة أربع ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٦٥).

(٤) هو عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي المكي، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، وقد كان رحمة الله أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمي، وكان ثقة، فقيهاً، عالماً، كثير الحديث، قال -رحمة الله - أدركت مائتين من أصحاب رسول الله ﷺ مات رحمة الله سنة أربع عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٩٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بعضهم" أو " وقال بعض المفسرين "، وقد يؤيد أقوال التابعين بما رُوي عن الصحابة ﷺ وهذا قليلٌ نادر كما قال عند تفسير قولهﷻ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ﴾ "وذهب الحسن ~ إلى أن المراد بالآية: الزاني المجلود الذي تقدم ذكره قبل هذه الآية، لا ينكح إلا زانية مجلودة مثله وكذلك الزانية المجلودة لا تنكح إلا زانياً مجلوداً مثلها، ويُروى ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه".

ونجد المؤلف ~ قد يورد قراءات التابعين وهذا في مواضع قليلة كما نَقَل قراءة الحسن عند تفسير قولهﷻ: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ قال: "وكان الحسن ﷺ يَقرأ: لنحرقنه، بالتخفيف".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات

المؤلف ~ كغيره من المفسرين الذين يوردون الإسرائيليات، إلا أنه ~ لم يُفِضْ في ذلك بل أعرض عن كثير مما ذكره المفسرون ومن ذلك أنه عند تفسير قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ﴾ قال: "ويجوز أن يكون معنى الاستواء في هذه الآية: العلو؛ لأن السفينة كانت عظيمة العلو، يرتقى إليها على ماروينا في صفتها عن ابن عباس { "، فهو ~ لم يتوسع في ذكر صفة السفينة وكم كان طولها، وكم كان عرضها، ومن أي الخشب صُنِعت ونحو ذلك مما ذكره المفسرون.

ونجده ~ لا يتعقب كثير من الإسرائيليات التي أوردها في تفسيره ولو أنه نزه تفسيره عن كثير منها لكان أفضل، فهو عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ قال: "وقد ذكر في التفاسير أن أولاد آدم عليه السلام عشرة أجزاء، تسعة منهم يأجوج ومأجوج وجزء واحد سائر الناس ".

وقد يورد بعضاً من الإسرائيليات وينسبها لأحد الصحابة أو التابعين أو أتباع التابعين كما نَسب إلى ابن عباس { ما أورده عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ قال: "معناه: واذكر إذ جعلنا البيت مبوأً لإبراهيم عليه السلام وعلامةً وذلك أن البيت في أيام الطوفان كان رُفع إلى السماء حين غرَّق الله تعالى الأرض وما عليها وكان من ياقوتة حمراء، فرُفعت سحابة على عهد إبراهيم عليه السلام بحيال موضع البيت، فعرف البيت، فبناه على أبنيته القديمة، هكذا رُوي عن عبدالله بن عباس { ".

ومثال ما نَسبه إلى أتباع التابعين قوله في تفسير الآية نفسها " وقال السدي[1]

---

(١) السدي هو إسماعيل بن عبدالرحمن ابن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، أحد موالي قريش. كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدي، قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي - رحمهما الله - مات رحمة الله في سنة سبع وعشرين ومائة، وأما السدي ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

~ : كانت العلامة ريحاً هبت، فكشفت حول البيت".

= الصغير، فهو: محمد بن مروان الكوفي، أحد المتروكين، كان في زمن وكيع. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٤)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣١٣).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الثالث

منهجه في التفسير بالرأي

ويشتمل على سبعة مطالب :

المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه، أو عدم تعصبه لمذهبه.

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغَويّة والنّحْويّة.

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونيّة.

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

* *   * *   * *

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات

لقد خالف المؤلف ~ منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات لله ﷻ كما يليق به ﷻ إثباتاً من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل.

فنجده ~ سلك في ذلك مسلك المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية وأضرابهم، ولا شك أنه أخطأ في ذلك، ولكن قد يُقال إن شيوخه الذين تلقى عنهم وأخذ عنهم العلم كانوا على هذا المذهب الباطل، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلاته، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك.

فمن الصفات الفعلية التي أوّلها المؤلف عفى الله عنا وعنه صفة الرضا كما قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[1] قال: "ومعنى الرضوان إرادة الخير والثواب"، وكذلك أوّل صفة الرحمة بالنعمة وذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ قال " نعمة من عندنا ".

ومن تأويله للصفات الذاتيه قوله عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[2] قال: "معناه: الذات".

---

(١) آية (٧٢) سورة التوبة.

(٢) آية (٢٧) سورة الرحمن.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة

اهتم المؤلف ~ بذكر مسائل العقيدة ومناقشتها، وكذلك اهتم بالرد على بعض الطوائف والفرق ومناقشتهم، ولكن يلاحظ عليه أنه لم يكن يطيل النفس ويستطرد في الرد على هؤلاء المخالفين، بل كان يرد بشكل مقتضب ومختصر جداً.

وبالجملة فإن الماتريدية وافقوا أهل السنة والجماعة في جملة من المسائل منها: إثبات عذاب القبر ونعيمه، وإثبات البعث والنشور، واليوم الآخر، وإثبات أشراط الساعة، والميزان، والصراط، والشفاعة، وإثبات القدر، وأن الجنة والنار لا تفنيان أبداً ولا تبيدان وغير ذلك.

ومن أمثله ما ذكره المؤلف مما وافق فيه أهل السنة والجماعة ما أورده عند تفسير قولهﷻ: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال: "وفي الآية دليل جواز الصغيرة على الأنبياء صلوات الله عليهم "، وكما قال عند تفسير قولهﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ ﴾ قال: "وهذه الآية لا تنفي عذاب القبر "، وقد ذكر المؤلف ~ معتقدات خالف فيها أهل السنة والجماعة ووافق فيها الروافض كما قال عند تفسير قولهﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال: " وفي هذه الآية دلالة واضحة على صحة إمامة الخلفاء الأربعة الراشدين، بإخبار الله تعالى أنهم إن مكنوا أقاموا مفروض الله تعالى عليهم وقد مكنوا في الأرض، فوجب أن يكونوا أئمة قائمين بأمر الله تعالى، منتهين عن زواجره ونواهيه،...... إلى أن قال ولا يدخل معاوية في جملة هؤلاء؛ لأنه تعالى إنما وصف المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق بهذه الصفة وكان معاوية من الطلقاء[1] دون المهاجرين " والروافض يريدون بذلك الطعن في معاوية

---

(١) الطلقاء / هم الذين خلى عنهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وأطلقهم، فلم يسترقهم. وقال ثعلب: هم الذين أدخلوا في الإسلام كرهاً. تاج العروس من جواهر القاموس / المؤلف: محمّد بن محمّد، الملقّب ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

رضى الله عنه والنيل منه كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في منهاج السنة[(١)] وقد بينت ذلك في موضعه من قسم التحقيق، وكذلك عند تفسير قولهﷻ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ قال: " وفي الآية دلالة صحة نبوة النبي ﷺ وإمامة الخلفاء الأربعة ﷺ؛ لأن الله تعالى قد استخلفهم في الأرض ومكن لهم، كما جاء الوعد، ففعلوا كما أخبر الله ﷻ عنهم قالوا: وأما معاوية فلم يكن من جملة المؤمنين "، ومن جانب أخر نجده ~ يرد على بعض الفرق والمذاهب المنحرفة الباطلة ولعل هذا هو مراده بالشق الثاني من تسمية الكتاب " وتكذيب السفهاء ".

فنجده يرد على أصحاب التناسخ[(٢)]، وعلى الروافض القائلين

= بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)-المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية - (٢٦/ ١٠٢و١٢٠)، المحكم والمحيط الأعظم / المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت:٤٥٨هـ) -المحقق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -(٦/ ٢٨٠).

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية / المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ- (٤/ ٣٨١)

(٢) عقيدة تناسخ الأرواح، المبنيَّة على إنكار البعث بعد الموت، والجزاء على الأعمال، وأوَّل من قال بها أصحاب الديانات الهنديَّة الوضعيَّة؛ كالهندوسيَّة، والبوذيَّة، الذين يُنكرون البعثَ بعد الموت، والجزاءَ والحساب في الآخرة جملةً وتفصيلاً، ويقولون بوجوب الجزاء والحساب على الأعمال - من خيرٍ وشرّ - في دار الدنيا، لا في الآخرة، ويعتقدون أنَّ الروح تنتقل من جسدها عند الموت إلى جسدٍ آخر غير السابق، ومن ذلك جاء اعتقادهم في تناسخ الأرواح، وهو الطابع الذي امتازت به النحلة الهنديَّة - سيّما البرهميَّة -، حتى قال البيروني (ت ٤٤٠هـ) في ذلك: "كما أنَّ الشهادة بكلمة الإخلاص شعارُ إيمان المسلمين، والتثليث علامةُ النصرانيَّة، والإسبات علامةُ اليهوديَّة، كذلك التناسخُ عَلَمُ النحلة الهنديَّة، فمن لم ينتحله، لم يكُ منها، ولم يُعدّ من جملتها". أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام "١/ ٦٩" للدكتور: عبدالقادر عطا، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة "٢/ ٧٢٤-٧٣١" الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بالرجعة[1] وذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ قال: "هذا رد على أصحاب التناسخ وعلى الروافض القائلين بالرجعة".

كما أنه رد على أصحاب الرموز[2] من الباطنية وأضرابهم عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ قال: "وهذا دليل على بطلان مذهب أصحاب الرموز ".

كما أنه رد على اليهود والنصارى وعبدة الأوثان عند تفسير قوله ﷻ:

---

(١) الرجعة/ من عقائد الشيعة الأساسية، وقد استمدوها من اليهودية، والرجعة عند الشيعة تعني قيام المهدي المزعوم _ وهو إمامهم الثاني عشر _ ورجوعه إلى الدنيا، فهم يزعمون أنه حي، وينتظرون خروجه _ أي ثورته _ ليثوروا معه، وإذا ذكروه في كتبهم يكتبون إلى جانب اسمه أو كنيته حرْفَي عج أي عجل الله فرجه. ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين / المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)-المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ-(١/ ٥٤)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(١/ ٥٤)، مصطلحات في كتب العقائد / المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: درا بن خزيمة، الطبعة: الاولى -(ص٢٤٣-٢٤٤).

(٢) والمراد بهم الباطنية كما أشار إلى ذلك ابن عجيبة في تفسيره المسمى البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)-المحقق: أحمد رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ- (٣/ ٥٠٦) قال " وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية"

والباطنية (أصحاب الرموز):

"هم الذين يزعمون أن النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب. ويُقال لهم كذلك: الإسماعيلية-السبعية-التعليمية-الإباحيّة-القرامطة" ولهم عقائد باطلة.

ينظر: فضائح الباطنية/ المؤلف: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)-المحقق: عبدالرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت -(ص ١١)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٢/ ٤٨٦-٤٩٤).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ قال: "لا على سبيل الاستيلاد ولا على الإضافة وهو رد على اليهود في قولهم: عزير ابن الله وعلى النصارى في قولهم: المسيح ابن الله وعلى من قال من المشركين: إن الملائكة بنات الله وقوله ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ رد على عبدة الأوثان في إتيانهم مع الله آلهة أخرى"، كما أنه رد على الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة وذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ قال: "وفي الآية دلالة على بطلان قول من يكفّر بالذنب؛ لأنه لابد من أن يكون أحد المتلاعنين زانياً أو كاذباً، فلو كان الذنب يوجب التكفير، لكان لصاحبه حكم المرتد".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه، أو عدم تعصبه لمذهبه

إن الناظر في تفسير الإمام الغزنوي ~ يلحظ بجلاء أن مؤلفه حنفي المذهب مقلداً فيه للإمام أبي حنيفة فإنه يعبر في تفسيره بعبارات يعلم منها القارئ أنه كان مقلداً ومن ذلك أنه يقول: " ذهب أصحابنا " و" قال أصحابنا" ونحو ذلك وقد كان جُل اعتماده في إيراد المسائل الفقهية على كتاب " أحكام القرآن للجصاص " الحنفي فإنه ربما نقل منه المسألة الفقهية بالنص وأحياناً ينقل المسألة مختصره أو يتصرف فيها بتصرف يسير، كما أن الناظر في تفسيره ~ يلحظ أنه كان يستطرد في إيراد المسائل الفقهية فإنه إذا لاحت له مسألة فقهية نقل فيها أقوال الفقهاء الثلاثة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وربما اقتصر في بعض المسائل على قول أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن كما قال عند ذكر صفة الإحصان " وأما الإحصان في هذا فهو: أن يكون حراً بالغاً عاقلاً مسلماً قد تزوج قبل ذلك نكاحاً صحيحاً ودخل بزوجته في وقت كانا جميعاً فيه على صفة الإحصان وهذا قول أبي حنيفة ومحمد { يعتبران هذه الشرائط السبعة في إحصان الزنى، وأما أبو يوسف ~ فلا يجعل الإسلام من شرائط الإحصان ولا يشترط كونهما على صفة الإحصان وقت الدخول في النكاح الصحيح "، وربما اقتصر على قول أبي حنيفة دون غيره في بعض المسائل، كما ذكر في مسألة بيع أراضي مكة و إجارة بيوتها عند تفسير قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ قال: "ولهذا قال أبو حنيفة ~ : لا يجوز بيع العرصة ولا إجارتها وكره إجارة بيوتها في أيام المواسم وذلك أن النبي ﷺ لما افتتحها جعل الناس فيها شركاء سواء"، ولم يكن يذكر قول الإمام أحمد فيما يورد من الأقوال في المسائل الفقهية، ولعله لم يكن يعد الإمام أحمد فقيهاً، أو لم تبلغه أقوال الإمام أحمد أو غير ذلك.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ولكنه مع ذلك كله كان معتدلاً، ولم يكن متعصباً لمذهبه الفقهي بدليل أنه نقل في تفسيره أقوال الإمامين مالك والشافعي رحمهما الله تعالى، إلى جنب ما كان ينقل في بعض المسائل الفقهية من أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة السلف.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية

إن الناظر في تفسير الإمام الغزنوي ~ يرى أنه قد ذكر جملة من النواحي البلاغية بأقسامها الثلاثة " علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع ".

فمثلاً نجده ~ ذكر أسلوب الحذف عند قوله ﷻ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: "معناه: وسَّعَ عليكم في الدين كملة أبيكم إبراهيم، إلا أنه لما حذف حرف الجر، نصب الملة"، ونجده ~ يذكر أساليب الإستفهام (الإنكاري والتوبيخي ونحو ذلك) فمثلاً عند قوله ﷻ: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ قال: "والمراد: تبكيت القوم وتوبيخهم على عباده ما لا يعقل ولا يفعل"، وأما أسلوب الكناية فقد قال: "إن الهاء في قوله ﷻ: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ كناية راجعة إلى النبي ﷺ"، وأما التشبيه فقد قال عند قوله ﷻ: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ "وهذا تشبيه للقنديل الذي يكون فيه السراج بالكوكب الذي يكون كالدرة البيضاء"، وأما المشاكلة فقد قال عند قوله ﷻ: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ فيه أقوال: وذكر في القول الثاني " أن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال وإن الخبيثين من الرجال للخبيثات من النساء للمشاكلة(١) بينهما ".

---

(١) والمشاكلة: وهي أن يأتي المتكلم في كلامه أو الشاعر في شعره باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعداً من البيت الواحد وكذلك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الأول تدل صيغته عليه بتشاكل إحدى اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ ومفهومها مختلف. انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) – تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – (ص٣٩٣)، خزانة الأدب وغاية الأرب / المؤلف: تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ)-المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م – (٢/ ٢٥٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب الخامس:
مدى اهتمامه بالمسائل اللغَويّة والنّحْويّة

والناظر في تفسير الإمام الغزنوي ~ يدرك مدى تمكنه وبراعته في إيراد المسائل اللغَويّة والنّحْويّة عند تفسير الآيات وقد كان هذا الجانب هو الجانب الأبرز في تفسيره ~ فنجده ~ يبين أصول الكلمات، واشتقاقها كما قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ "يُقال: خوت الدار خواء ممدود، فهي خاوية وخوى جوف الإنسان من الطعام خوى مقصور، فهو خوٍ"، وقد اهتم كذلك بالنحو والإعراب خاصة عند توجيهه للقراءات كما قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ "هو خبر لما تقدم من الجملتين من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بمحمد ﷺ ومن قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾، ويُقرأ قوله ﷻ: ﴿سَوَاءً﴾ بالرفع والنصب، فمن نصب، فالمعنى: جعلناه سواء ومن رفع، فعلى معنى الابتداء والخبر"، كما نجده ~ كثيراً ما يستشهد بالشعر كما قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ "وقد يُذكر التمني ويُراد به القراءة كما قال الشاعر:

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر[(١)]"

وقد يذكر بعض الأمثال العربية كما قال عند قوله ﷻ: ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ " وفي

---

(١) هذا البيت من البحر الطويل من قصيدة رثى بها كعب بن مالك الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق/ سامي مكي العاني – منشورات مكتبة النهضة – بغداد – (ص٢٩٤)، كتاب العين / المؤلف: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)-المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال-(٨/ ٣٩٠)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٧) مادة " مني "، تفسير البحر المحيط(٧/ ٥٢٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المثل السائر من أكثر أهجر[(١)] وقد قيل في المثل: من كثر هُجره وجب هَجره[(٢)] ".

---

(١) كتاب الأمثال / المؤلف: زيد بن عبدالله بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (المتوفى: بعد ٤٠٠هـ) -الناشر: دار سعد الدين، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ -(ص٢٤١)، مجمع الأمثال / المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (المتوفى: ٥١٨هـ)-المحقق: محمد محيى الدين عبدالحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان -(٢/ ٢٩٧).

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر / المؤلف: عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين (المتوفى: ٥٩٧هـ)-تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، الناشر: الدار التونسية للنشر (هذا هو الجزء الثاني من قسم شعراء المغرب والأندلس)، عام النشر: ١٩٧١ م -(ص٢٢٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب السادس:
مدى اهتمامه بالمسائل الكونيّة

اعتنى ~ بالآيات الدالة على قدرة الله ﷻ في الكون وعلى إثبات وحدانيته ﷻ وربوبيته، وقد ظهر تمكن المؤلف ~ وسعة اطلاعه في هذا الجانب بمعرفته لأسماء الكواكب والنجوم وذلك عند تفسير قوله ﷻ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ قال: "وقال الضحاك ﷺ الفلك: هو المجرى الذي تجري فيه الشمس والقمر، ويُقال: هو موج مكفوف، يجريان فيه، وقال القتبي(١) ~ : الفلك: القطب الذي تدور به النجوم وهو كوكب خفي بقرب الفرقدين وبنات نعش(٢) عليه تدور السماء، وقال الحسن ~ : الفلك الطاحونة كهيئة فلك المغزل، والفَلَك في كلام العرب كل شيء دائر وجمعه أفلاك".

ولم يُغفل المؤلف ~ مسألة إخراج النبات من الأرض وما فيها من الدلالة على وحدانيته ﷻ وعلى قدرته على البعث بعد الموت كما أوضح ذلك عند تفسير قولهﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ

----

(١) هو ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، العلامة، الكبير، ذو الفنون، قال أبو بكر الخطيب: "كان ثقة دينا فاضلاً"، وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس، ومات رحمة الله وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٦).

(٢) بنات نعش: سبعة كواكب، أربعة نعش؛ لأنها مربعة وثلاثة بنات، والذي يعرف عند العرب بنات نعش الصغرى، هو الدب الأصغر وهي سبعة أنجم الأربعة منها نعش والثلاثة هي البنات. والعرب تسمى كواكبه: العوائذ.

والذي يعرف عند العرب ببنات نعش الكبرى، هو الدب الأكبر.

ينظر: كتاب العين للفراهيدي(١/ ٢٥٩)، تهذيب اللغة / المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)-المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م -(١/ ٢٧٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ حيث قال: "معناه: ويدلكم على أنه يحيي الموتى، كما أحياهم ابتداء وأنه على كل شيء من الإيجاد والإعدام قادر ويدلكم على أن الساعة كائنة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور للحساب والجزاء".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المطلب السابع:
مدى اهتمامه بمسائل الإجماع

إن الناظر في تفسير الإمام الغزنوي ~ يرى مدى اهتمامه بنقل مسائل الإجماع خاصة فيما يتعلق بالمسائل الفقهية، وقد تنوعت عباراته ~ في حكاية الإجماع فهو تارة يعبر عن ذلك بقوله " واجمعوا جميعاً "، كما قال في مسألة الإستثناء في قول الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ثم استثنى، فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ " وأجمعوا جميعاً أن هذا الاستثناء لا يرجع إلى الجلد وذلك يقتضى أن يكون مقصوراً على ما يليه وهو الفسق "، وتارة يقول " ولا خلاف بين الفقهاء "، كما قال في مسألة التفريق بين المتلاعنين " ولا خلاف بين الفقهاء في أن حكم المتلاعنين أن يفرق بينهما "، وتارة يقول " بالإجماع " كما قال في مسألة شهادة العبد في غير النكاح قال " ولا شهادة للعبد في غير النكاح بالإجماع ".

وقد ينقل الإجماع في مسألة مع وجود خلاف فيها، ولكنَّ هذا الخلاف لا يعتد به، كإيراده لإجماع الأمة على رجم المحصن وذلك عند تفسير قول الله ﷻ: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ قال: " وأجمعت الأمة علي رجم المحصن إذا زنى، إلا الخوارج ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الرابع:
مصادر المؤلف في الكتاب

صرح المؤلف ~ في آخر تفسيره بالمصادر التي اعتمد عليها في تفسيره، فذكر أنه تلقاها بالسند عن أصحابها، ومن خلال تحقيقي لهذا الجزء المخصَّص من هذا الكتاب ظهر لي أن أذكر تلك المصادر، وهي كما يلي:

١. تفسير محمد السّائب الكلبيّ (ت١٤٦هـ): وهو تفسير غير مطبوع، وسُئِل الإمام أحمد ابن حنبل ~ عن تفسير الكلبي فقال: كذب. قيل له: يحلُّ النظر فيه قال: لا(١). وقد اعتمد عليه المؤلف ~ كثيراً في نقل الأقوال والروايات التفسيرية، لاسيما المنقولة عن ابن عباس { .

٢. تفسير (جامع العلوم) لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي:

لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر والفهارس، ولم أقف، كذلك على نقولات مصرحة باسمه في تفسير الشيخ الغزنويّ.

٣. تفسير (التهذيب في التفسير) للمؤلف السّابق:

لم أقف عليه كذلك فيما بين يدي من المصادر والفهارس، ولم يصرح أيضاً المؤلف ~ في تفسيره بالنقل عنه.

٤. كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجّاج (ت ٣١١هـ): وهو كتاب لُغويّ مطبوع، وقد نقل عنه المؤلف في مواضع لُغويَّة ونَحْويَّة كثيرة.

٥. تفسير أبي الليث السمرقنديّ الحنفيّ، المعروف ب (بحر العلوم) (ت ٣٧٣هـ): وهو تفسير مطبوع أيضاً، اعتمد عليه المؤلف ~ اعتماداً واضحاً في تفسيره

-----

(١) المجروحين لابن حبان (٢/ ٢٥٤) رقم (٩٣٠).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ٣/٢٧ ١٤٣٤/٠
Ali Fattani

للآيات، لا سيّما في طرح الأسئلة التي تثار حول بعض الآيات، وطريقته في الرّد عليها في الغالب.

٦. تفسير (أحكام القرآن) لأبي بكر الجصّاص الحنفيّ (ت٣٧٠هـ): من أشهر التفاسير الفقهيّة عند الأحناف، وهو تفسير مطبوع أيضاً، اعتمد عليه المؤلف ~ في تفصيله للمسائل الفقهية المتعلقة بآيات الأحكام.

٧. تفسير مقاتل بن سليمان البلخيّ[1] (ت ١٥٠): وهو كتاب مطبوع، صرّح المؤلف في مواضع بالنقل عنه، لاسيما أسباب النزول، وفي بعضها نقل عنه بدون تصريح.

٨. تفسير الضحاك بن مزاحم الهلاليّ (ت١٠٥هـ): ولم يُؤلَّف في كتابٍ، وإنما جُمِع وطُبعَ حديثاً، نقل عنه المؤلف بعض أقواله في التفسير بعزويها إليه في الغالب.

٩. تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): ولم يُؤلَّف أيضاً في كتابٍ، وإنما جُمِع وطُبعَ حديثاً بعدة طبعات متداولة، ونقل عنه المصنّف ~ في عدة مواضع تفسيرية.

١٠. تفسر قتادة بن دعامة السدوسيّ (ت ١١٨هـ): ولم يُؤلَّف أيضاً في كتابٍ، وإنما جُمِع وطُبعَ حديثاً، جمعه أحد الباحثين في رسالة علمية، ونقل عنه المصنف أيضاً في عدة مواضيع تفسيرية صرّح باسمه في بعضٍ منها.

١١. تفسير الحسن بن أبي الحسن البصريّ (ت ١١٠هـ): ولم يُؤلَّف أيضاً في كتابٍ، وإنما جُمِع وطُبعَ حديثاً أيضاً، جمعه أحد الباحثين في رسالة علميّة، ونقل المؤلف

---

(١) هو مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن، كبير المفسرين، قال ابن المبارك - وأحسن - "ما أحسن تفسيره لو كان ثقة!"، ولا شك أن تفسيره حسن، يُستفاد منه تفسير الغريب، ولذا قال نعيم بن حماد: "رأيت عند ابن عيينة كتاباً لمقاتل فقلت يا أبا محمد تروي لمقاتل في التفسير قال لا ولكن أستدل به وأستعين"، قال إبراهيم وإنما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع، قال البخاري: مقاتل لا شيء البتة. مات مقاتل: سنة نيف وخمسين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

عنه كذلك في عدة مواضع تفسيرية، لكن أغلبها لم أقف عليها عن الحسن ~ .

١٢. تفسير محمد بن الحكيم التّرمذيّ[١] (ت١٦٤هـ): لم أقف عليه.

١٣. تفسير محمد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)[٢] المعروف ب (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): وهو المصدر التفسيري الأول في التفسير بالمأثور، غني عن البيان والتعريف، ومطبوع بعدةِ طبعات، نقل عنه المؤلف في مواضع كثيرة لا سيّما أقوال الصحابة – رضوان الله عليهم – والتابعين، رحمهم الله.

١٤. تفسير أبي المنصور الماتريديّ (ت ٣٣٣هـ): مطبوع، باسم (تأويلات أهل السنة)، ولم أقف على كلامٍ صريح له نقله عنه الإمام الغزنوي في تفسيره.

١٥. (أحكام القرآن)، لأبي جعفر الطّحاوي (ت ٣٢١هـ)[٣]: مطبوع جزء منه في مجلد.

---

(١) هو محمد بن علي الحكيم الترمذي أبو عبدالله الخراساني، إماماً من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم، وكان من المشايخ الكبار وله كرامات ظاهرة وتصنيفات باهرة ومن مصنفاته: كتاب النهج، ونوادر الأصول في الحديث، والتفسير ولم يكمله، وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٥٦) رقم (٧٨).

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عالماً بأحوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، وله التصانيف العظيمة منها: تفسير القرآن وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٤٩) رقم (٧٠).

(٣) هو أحمد بن محمد بن سلامة المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، كان ثقة نبيلاً فقيهاً إماماً، وكانت له تصانيف: منها كتاب أحكام القرآن يزيد على عشرين جزءا وله في تفسير القرآن ألف ورقة، وكتاب معاني الآثار، وبيان مشكل الآثار، والمختصر في الفقه ومصنفاته كثيرة جداً، كانت وفاته في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٥٩) رقم (٨٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

❖ كما أن هناك مصادر أخرى ذكرها الناسخ في الحاشية، مثل:

١. عين المعاني في تفسير السبع المثاني، لمحمد بن طيفور السّجاونديّ الغزنويّ (٦٠٠هـ)(1): وهو كتاب مطبوع في عدة رسائل علميّة.

٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنّسفي (٧١٠هـ)(2): وهو تفسير مطبوع في عدة أجزاء.

٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزّمخشريّ (٥٣٨ه): وهو تفسير معتزلي مطبوع في عدة أجزاء أيضاً.

---

(١) هو محمد بن طيفور الغزنوي أبو عبدالله السَّجَاوندي، المفسر المقرىء النحوي وله كتاب علل القراءات وكتاب الوقف والابتداء. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٢٧٤) رقم (٣٣٧).

(٢) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النَّسَفي حافظ الدين، أبو البركات، كان إماما في جميع العلوم، ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى، وصنَّف المدارك في التفسير، توفي في سنة (٧١٠هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ٢٦٣) رقم (٣١٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث الخامس:
قيمة الكتاب العلميّة

لقد نقل عن المؤلف ~ أئمة وعلماء ممن جاء بعده كالآلوسي في "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" حيث قال: "صرح الإمام القاضي عبدالصمد من ساداتنا الحنفية في تفسيره بأن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو عند معاينة العذاب "(١)، وابن حجر الهيثمي في كتابه "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، والمناوي في كتابه " فيض القدير "، واستفاد منه المفسر أبو بكر الحداد الزبيدي الحنفي (ت:٨٠٠هـ) كثيراً ونقل عنه بالنص في تفسيره المسمى " كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل " بحيث إن ما يقارب النصف أو يزيد هو منقول من هذا التفسير؛ وتظهر لنا أيضاً قيمة هذا السفر المبارك في النقاط التالية:

١- جمع المؤلف ~ بين التفسير المأثور والتفسير بالرأي المحمود.

٢- يعتبر هذا التفسير من التفاسير الفقهية، التي تعني بالمسائل الفقهية، لاسيّما المسائل الفقهية الحنفيّة، موافقةً لمذهب المؤلف ~ .

٣- عناية المؤلف ~ بالمناسبات بين الآيات.

٤- عناية المؤلف ~ بالرد على بعض الفرق والمذاهب الباطلة وتفنيد شبههم.

٥- يعتبر هذا التفسير مرجع من مراجع كتب توجيه القراءات المتواتر منها والشاذّ.

٦- وقفات المؤلف ~ الوعظية.

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) - تحقيق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - (٦/ ١٧٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

٧- وله كذلك عناية بعلوم القرآن، كعلم عدّ الآي، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والقراءات ومعانيها، وهداية الآيات، وغريب القرآن.

٨- وله طريقة راقية في عرض الإشكالات التي ترد حول بعض الآيات، وذلك بطرحه الإشكال على شكل سؤال ثم يقوم ~ بالإجابة عليه، بأسلوب علميّ مهذب.

٩- عرضه للخلافات العقدية والفقهية - في الغالب - بطريقة منصفة وعادلة دون تعصب أو تجريح للأشخاص أو المذاهب المخالفة.

١٠- عنايته الخاصّة باللغة والنّحو، فلا تكاد تخلو آية إلا وذكر فيها مسألة لُغَويّة أو نَحْويّة متعلقة بالآية.

١١- كما يتميز هذا التفسير بوضوح العبارة، وسلامة اللغة، وسهولة عرض معنى كل آية من غير تكلّف ولا إطناب.

١٢- إلتزامه ~ بمنهج واضح في تفسيره للآيات، تبرز فيها صناعته الفنية الخاصّة به التي سار عليها في التفسير والشرح، فهو غالباً ما يبتدأ تفسيره للآيات بربطها بما قبلها، ثم يذكر المعنى الإجمالي لها، ثم يشرح الآيات شرحاً مفصلاً، ثم يختم الآية بذكر معاني الغريب، أو الأشباه والنظائر اللغويّة، أو الفوائد المستنبطه من الآية التي وردت فيها، بوقفة إيمانية بليغة، وبأسلوب وعظي مؤثر.

١٣- ينسب الأقوال - في الغالب - إلى قائلها.

١٤- يرجّح - غالباً - بين الأقوال بحسب ما ورد من خلافات حول المسألة.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المبحث السادس:
المؤاخذات على الكتاب

١- يذكر -في الغالب- الأقوال والروايات بصيغة التمريض، مثل: قيل، ويقال، وروي، وحكي، دون أن ينسبها لأصحابها، ودون ذكر الأسانيد.

٢- لم يسلك منهجاً واضحاً في عرضه للأقوال الفقهية فتارة يورد قول الحنفية فقط، وتارة يثني بقول الشافعية، وتارة يذكر معهم مذهب المالكية، وفي بعض المسائل يتوسع بذكر مذاهب الصحابة وغيرهم من أئمة السلف.

٣- ذكره للقراءات المتواترة والشاذة دون غزوها لقرّائها.

٤- يروي الأحاديث والآثار بدون سند.

٥- إيراده لبعض الأحاديث الموضوعة مستشهداً بها كحديث أبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل السور.

٦- يؤول الصفات على المذهب الأشعري، كتأويله لصفة الاستواء بالاستيلاء.

٧- ذكره لتأويل المذاهب والفرق المخالفة دون أن يتعقبها - في الغالب - بالردّ عليها.

٨- لا يلتزم بذكر القول الرّاجح - أحياناً - عند تعرضه للخلافات التفسيريّة، لاسيّما فيما يتعلق بالمسائل الفقهية والعقدية.

٩- يورد بعض الإسرائيليات دون بيان للتفسير الصحيح لها، ودون الردّ عليها.

١٠- غالب مروياته عن ابن عباس { ، من طريق محمد بن السائب الكلبي، وهي أضعف الروايات عن ابن عباس { .

١١- يذكر الأحاديث والأقوال بالمعنى دون اللفظ.

١٢- يدخل بعض روايات الأحاديث في بعض، وكذلك يدخل بعض الأقوال في بعض ثم يسوقها مساقاً واحداً وكأنها روايةً واحدةً أو قولاً واحداً.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وبالجملة أقول: إن هذه المؤخذات لا تنقص من قيمة هذا التفسير مقابل ما امتاز به من الفوائد، والمواعظ، وغزارة العلم، وروعة البيان في مجال التفسير، فالكمال من صفات الله تعالى، والنقص والتقصير واختلاف وجهات النظر من صفات الإنسان، فجزى الله الإمام الغزنوي خيراً، ورحمه رحمةً واسعة.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

القسم الثاني

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

القسم الثاني

النص المُحَقَّــق

يبدأ من أول قوله ﷻ:

﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾ **آية (٨٣) من سورة طه**

إلى نهاية قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ ﴾ **آية (٣١) من سورة الفرقان**

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقولـه تعـالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾

رُوي أن موسى عليه السلام لما ذهب مع السبعين إلى الميقات، تعجل إلى الميقات قبل السبعين، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣﴾ أي: ما أسبقك، فقال موسى عليه السلام: يا رب، هم أولاء على أثري[1] وعجلت إليك ربي؛ لترضى، لتزداد رضى عني[2]. والرضا من الله تعالى على العباد إيجاب الدرجة والكرامة لهم[3]، ويقال: كانت المواعدة من الله تعالى لموسى عليه السلام، أن يوافي هو جماعة من وجوه قومه سوى السبعين، فتقدمهم وهم خلفه؛ ليصيروا إلى الموضع المأمور به، ففتن بعض الذين كانوا خلفه بما عمله السامري وصاغه لهم على هيئة العجل.

----

(١) في نسخة (ب) يجيئون على أثري.

(٢) انظر: بحر العلوم / المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) - المحقق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة الناشر: دار الفكر -(٢/ ٤٠٨).

(٣) مذهب أهل السنة والجماعة هو إثبات صفة الرضا لله عز وجل كما يليق به سبحانه، من غير تحريف ولا تمثيل ومن غير تكييف ولا تعطيل، وهذا أمر بين واضح اتفق عليه السلف والأئمة، وجرى عليه أهل السنة والجماعة، وأما أهل البدع، من الأشاعرة والمعتزلة، ونحوهم، فيأولون صفة الرضا بالثواب والكرامة ونحوها.

انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٦)، (١٦/ ٢٠٩، ٢٩٦)، (١٦/ ٢٠٩، ٢١٠)، (١٦/ ٢٠٩، ٢١٠)، وانظر: مناقشة الشيخ لشبهتهم. مجموع الفتاوى (٦/ ١١٧ - ١١٨).

ماجستير منصور العبد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾

معناه: قال الله لموسى عليه السلام: قد فتنا قومك من بعدك، أي: عاملناهم معاملة المختبر، بأن شددنا عليهم بالتعبد، أي: ألزمناهم عند إخراج العجل بأن يستدلوا على أنه لا يجوز أن يكون خالق السماوات والأرض عجلاً ولا جسماً، وحقيقة الفتنة التشديد في التعبد(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ معناه: دعاهم إلى عبادة العجل. ويُقال: معنى ﴿فَتَنَّا﴾ أي: خلّينا بين السامري وبين إخراج العجل، فلا يجوز أن يكون معناه: أضللناهم، بدليل أنه تعالى أضاف الإضلال إلى السامري(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ معناه: أنه رجع من الميقات مع السبعين إلى قومه، فلما سمع صوت الفتنة رجع غضبان حزيناً شديد الحزن مع غضبه.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ﴾ معناه: قال: لهم يا قوم، ألم يعدكم ربكم إنزال التوراة؛ لتعملوا بما فيها، فتستحقوا الجنة والكرامة الدائمة، أفطال

---

(١) أورد الرازي في تفسيره المسمى مفاتيح الغيب = التفسير الكبير / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ ﻫ –(٢٢/ ٨٧) بمثله.

(٢) يُجاب عن هذا الدليل بأن جميع المسببات العادية تضاف إلى أسبابها في الظاهر وإن كان الموجد لها هو الله تعالى فكذا هاهنا، وأيضا قُرِئ " وَأَضَلُّهُمْ " السامري أي وأشدهم ضلالاً السامري. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٥٧)، وتفسير الرازي(٢٢/ ٨٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عليكم العهد وأحدثتم هذا الفعل، أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم،[1] بـأن يُنزل العذاب بكم، فأخلفتم موعدي؛ لأجل ذلك ولم يقيموا على أمركم؟ويقال: كـان إخلافهم موعده تركهم المسير على أثره للميقات[2].

وقوله تعالى: ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارًا﴾[3]

معناه: ما أخلفنا موعدك بطاقتنا[4]. كـأنهم ظنوا أنهم لم يبتدئوا ذلك الفعل اختياراً ولكن اتبعوا الداعي. فيه أن ذلك مما يكون عذراً لهم[5]، وفسروا ذلك بقولهم: ولكنا حملنا / أوزاراً من زينة القوم أي: أثقالاً من حلي آل فرعون وذلك أن موسى [ل٢٩٦/ب] عليه السلام كان أمرهم أن يستعيروا من حليهم، حين أرادوا أن يسيروا هكذا رُوى عن ابن

---

(١) في نسخة (ب) بأن.

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٣٥٠)، وذكره الماوردي في تفسيره = النكت والعيون / المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)-المحقق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - (٣/ ٤١٨) بغير نسبه.

(٣) سورة طه (٨٧).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٥٢) عن قتادة والسدي بمعناه.

(٥) يقول الشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / المؤلف: محمد الأمين الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ- (٤/ ٨١-٨٢) "وهو اعتذار منهم بأنهم ما أخلفوا الموعد باختيارهم، ولكنهم مغلوبون على أمرهم من جهة السامري وكيده. وهو اعتذار بارد ساقط كما ترى! ولقد صدق من قال:

إذا كان وجه العذر ليس ببيّن   فإن اطراح العذر خير من العذر

وأما على قول من قال: إن الذين قالوا لموسى: ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارًا﴾ هم الذين لم يعبدوا العجل. لأنهم وعدوه أن يتّبعوه، ولما وقع ما وقع من عبادة أكثرهم للعجل تأخروا عن اتّباع موسى بسبب ذلك، ولم يتجرؤوا على مفارقتهم خوفاً من الفرقة، فالعذر له وجه في الجملة، كما يشير إليه قوله تعالى في القصة في هذه السورة الكريمة ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾﴾.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ / ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عباس { ومجاهد والسدي[1] رحمهما الله، وسمي الحلي وزراً: لأن الوزر في اللغة الحمل، ولذلك سمي الأثم وزراً لأن صاحبه يحمل به ثقلاً، ويُقال: حملنا أوزاراً آثاماً من حلي القوم؛ لأنهم كانوا استعاروا من القبط حليا؛ ليتزينوا في عيدٍ كان لهم، ثم لم يردوها لهم عند الخروج؛ لأنهم خافوا أن تعلم القبط بخروجهم وكان ذلك ذنباً[2] منهم متشامتين فيما بينهم وكأنهم قالوا: أن شؤم ذلك الحلي أدى بنا إلى عبادة العجل ويُقرأ ﴿حُمِّلْنَآ﴾ بضم الحاء وتشديد الميم[3]، ويُقرأ ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بفتح الميم[4]. والمَلْك: مصدر معناه: لم نملك أنفسنا للبلية التي وقعت بنا، ويُقال: معناه: لم نملك أن نرد عن

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٥٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد والسدي بمثله، انظر تفسير الماوردي (٣/ ٤١٨).

(٢) وذكر بعض المفسرين تعليلاً أخراً في أن المراد بالأوزار هنا: (الآثام) وهو "أن البحر ألقى على الساحل الحلي التي كانت لقوم فرعون وذلك بعد إغراقهم، فأخذوها ولم تكن الغنائم أحلت بعد و لأنهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي وهذا التعليل أقوى " انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)-المحقق: محمد المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ-(٤/ ٣٦)، أضواء البيان (٤/ ٨٣).

(٣) قرأ "نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ورويس بضم الحاء وكسر الميم مشددة عدي بالتضعيف إلى آخر وبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ووافقهم ابن محيصن، والباقون بفتح الحاء والميم مخففة مبنيا للفاعل متعديا لواحد". انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / المؤلف: أحمد بن محمد الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)-المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٧هـ -(١/ ٣٨٧)، التيسير في القراءات السبع / المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)-المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ -(ص١٥٣)، السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٢٣).

(٤) قرأ "نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضمها وافقهم الحسن والأعمش والباقون بكسرها". انظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر (١/ ٣٨٧)، التيسير فى القراءات السبع (١/ ١٥٣)، السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٢٢-٤٢٣).

ماجستير منصور الجهيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ذلك السفهاء[(١)]. ومن قرأ ﴿بملكنا﴾ بضم الميم فمعناه: بسلطاننا وقوتنا وأما ﴿الملك﴾ بكسر الميم، فيكون مصدراً ويكون عبارة عما تحويه اليد[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ معناه: فقذفنا الحلي في النار؛ ليذاب[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ أي: لما ألقينا ألقى السامري.

وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ معناه: أخرج لهم من النار صورة عجل صاغها من الحلي التي كانت معهم[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ أي: صوت كصوت العجل[(٥)]، وقد اختلفوا في هذا. قال مجاهد رضي الله عنه[(٦)]: خواره حفيف[(٧)] الريح إذا دخلت جوفه[(٨)]؛ وذلك أنه كان جعل في

---

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٢)، وتفسير السمرقندي (٢/ ٤٠٨).

(٤) انظر تفسير الماوردي (٣/ ٤١٨).

(٥) قال الراغب في مفرداته (ص٣٠٢): الخوار في الأصل: صياح البقر فقط، ثم توسعوا فيه فأطلقوه على صياح جميع البهائم. وانظر: القاموس المحيط (ص٣٨٨)، وتاج العروس (١١/ ٢٣١).

(٦) أكثر المؤلف -رحمه الله تعالى- من إطلاق كلمة "رضي الله عنه" على غير الصحابة، وهي من جهة الإصطلاح خاصة بجيل الصحابة، فإذا أُستعملت في غير الصحابة ربما يظن السامع أنه صحابي وهو غير ذلك في واقع الأمر، فإذا كان المقصود بذلك الدعاء فلا بأس من استعمالها كما شهدت بذلك النصوص، وإذا كان المقصود بها الإخبار فيُمنع.

(٧) في النسختين (خفيف) ولعل الصواب ما أثبته، والتصويب من معاني القرآن وإعرابه/ المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- (٣/ ٣٧٢)، وتفسير الحداد=كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل/ المؤلف: أبو بكر بن علي الحداد الزبيدي الحنفي (ت: ٨٠٠هـ)- المحقق: د/ محمد إبراهيم يحيى، الناشر: دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى- (٤/ ٣٤٢).

(٨) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٠٩)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ٢٣٥) كلاهما عن مجاهد بنحوه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

جوف العجل خروقاً، فإذا دخلت الريح، أوهم أنه يخور[١]. وقال الحسن ﷺوقتادة والسدي ﷺ: كان السامري ألقى عليها أشياء من أثر جبريل ﷺ، كما قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ فانقلب العجل حيواناً يخور[٢]، وكان معلوماً في ذلك الزمان أن من أخذ من حافر دابة مَلَكٍ، فألقاه على شيء، صار ذلك الشيء حيواناً. قالوا: وإنما عرف أن راكب تلك الدابة جبريل ﷺ؛ لأنها كانت لا تضع حافرها على موضع إلا اخضرّ، ويُروى أن هارون ﷺ مرّ بالسامري وهو يصنع العجل، فقال: ما تصنع؟ قال: أصنع ما ينفع ولا يضر، فقال لهارون: ادعُ، فقال: اللهم أعطه ما يسأل، كما يحب. فسأل الله تعالى أن يجعل للعجل خواراً[٣]، فكان الخوار يخرج من ذلك الجسد المجسد، كما يخور[٤] الثور، فأوهم السامري أنه وحي ولذلك قيل: جسداً كما سُمي عجلاً وإن لم يكن كذلك، فافتتن به قوم وعبدوه ولم يكن في خواره من شيء مجعول من ذهب أو غيره ما يوجب عبادته ولو رجعوا إلى عقولهم، لعرفوا أنه لا يصلح أن يكون إلهاً. فإن قيل: كيف جاز أن يصير ذلك العجل حيواناً لفعل السامري وكان السامري لا يقدر على ذلك ولئن صار حيواناً بفعل الله تعالى، صار معجزة والمعجزة لا تظهر إلا على

---

(١) انظر تفسير الحداد (٤/ ٣٤٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٥٥) عن قتادة و السدي بمعناه، انظر تفسير الماوردي(٣/ ٤١٩)، ذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ٢٣٥) عن الحسن وقتادة والسدي بنحوه. وقد ضعّف أبو حيان في تفسيره (٥/ ١٧٧) كونه لحماً ودماً قال " لأن الآثار وردت بأن موسى برده بالمبارد وألقاه في البحر ولا يبرد اللحم بل كان يقتل ويقطع، وقال ابن الأنباري: ذكر الجسد دلالة على عدم الروح فيه انتهى ".

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٢٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما بأقل منه، انظر تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم / المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)-المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - (٥/ ٣١١).

(٤) في نسخة (ب) يجوز وهو خطأ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

[أيدي][١] الأنبياء صلوات الله عليهم[٢]؟ قيل له: قد بينا أنهم اختلفوا في هذا، فيجوز أن يكون ذلك الخوار كان يسمع من العجل بحيلة احتالها السامري ولئن صار حيواناً كما رواه بعضهم، فإنما صار حيواناً بإلقائه عليه قبضة من تراب حافر فرس جبريل عليه السلام وكان الله تعالى أجرى العادة في ذلك الوقت أن تراب حافر دابة الملك إذا أُلقي على شيء، صار حيواناً[٣].

وأما قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ فمعناه: قال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فوافقه قومٌ على ذلك.

وقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ﴾ قيل: معناه: فترك السامري الإسلام الذي بعث الله به موسى عليه السلام[٤]. وقيل معناه: قال السامري لمن وافقه على كفره: إن موسى عليه السلام أراد هذا العجل، فترك الطريق الذي كان يصل به إليه[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ معناه: أفلا يرى السامري وأصحابه أنه يعني العجل، لا يرد عليهم جواباً ولا يملك لهم دفع ضر ولا جر منفعة.

---

(١) في النسختين بدون كلمة (أيدي) ولعلها ساقطه والأليق إضافتها.

(٢) تفسير الرازي (٢٢/ ٨٩).

(٣) لم أقف على من ذكره، ولعله من أخبار بني إسرائيل.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٧٢)، وأخرجه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣١١) عن ابن عباس } بنحوه.

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٣). وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى ﴿فَنَسِيَ﴾ على من يعود الضمير، هل يعود على موسى أم على السامري؟قال الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٥٧): " وأولى الأقوال بالصواب عندنا أن يكون ﴿فَنَسِيَ﴾ خبراً من الله - تعالى - عن السامري، وأنه وصف موسى بأنه نسى ربه، وأن ربه الذى ذهب يريده هو العجل الذى أخرجه السامري؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، ولأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبراً من السامري عنه بذلك أشبه من غيره ". وهذا هو الظاهر من معنى الآية الكريمة، ولأنه هو المأثور عن السلف.

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى
وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ /عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ [ل٣٩٧/أ]
ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن
تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾

وذلك، أن السامري لما دعا القوم إلى عبادة العجل، قال: إن هذا إلهنا وإله موسى وأن موسى عليه السلام مضى في طلبه وهو هاهنا، فقام هارون عليه السلام فيهم خطيباً وقال: يا قوم، إنما فتنتم بعبادة العجل وإن ربكم الرحمن، فاتبعون لما أدعوكم إليه وأطيعوا أمري وقال لهم: إنما يرجع موسى عليه السلام هذه الليلة واستأجلهم في اليوم الثاني واليوم الثالث، كذلك فلما كان اليوم الرابع لم يسمعوا قول هارون عليه السلام و [أصروا][(١)] على عبادة العجل وقالوا: لن نبرح عليه عاكفين، أي: لن نزال ثابتين عليه حتى يرجع إلينا موسى، فلما رجع موسى، قال لهارون عليهما السلام: يا هارون، ما منعك إذ رأيتهم ضلوا، ألا تتبعني بمن أقام على إيمانه ويقال: ألا تتبعني في شدة الزجر لهم عن الكفر بالله، أفتركت وصيتي[(٢)]؟ فإن قيل: لِمَ جاز ما منعك ألا تتبعني في معنى[(٣)] ما منعك أن تتبعني؟ قيل: يُحتمل أن تكون لا صلة في الكلام والمعنى: ما منعك أن تتبعني[(٤)]؟ ويُحتمل أن يريد ما الذي منعك في دعاية كل[(٥)] إلى ألا تتبعني؟ أي: ما دعاك إلى ألا تتبعني؟ فأقام منعك مقام دعاك[(٦)]، إذ المعلوم من حال الإنسان أن يتصرف في حال

---

(١) في النسختين بالسين (اسروا)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٣٥٨)، وتفسير الثعلبي (٦/ ٢٥٧).

(٣) سقطت (معنى)، من نسخة (ب).

(٤) انظر تفسير الثعلبي (٦/ ٢٥٨).

(٥) في نسخة (ب): (لكل).

(٦) ذكر الرازي هذان الوجهان في تفسيره (٢٢/ ٩٣) ثم قال: " وفي الاتباع قولان: أحدهما/ ما منعك من اتباعي بمن أطاعك واللحوق بي وترك المقام بين أظهرهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء.
⇦=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

اختياره على دواعيه وكان المراد منع الداعي دون منع الحائل.

وقوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾

معناه: قال هارون لموسى عليهما السلام: يا ابن أُمَّ، لا تأخذ بلحيتي ولا بشعر رأسي، إني خشيت من العنف بهم ومن أن أتبعك بمن أقام على دينه أن [يتفرقوا][(١)] أحزاباً من بين مؤمنٍ وكافرٍ وشاكٍ وخشيت أن يقتل بعضهم بعضا، فتقول: فرقت بين بني إسرائيل ولم تحفظ قولي ووصيتي ولم تنتظر قدومي وأمري، فلذلك لم أناجزهم القتال ولم اتبعك بمن أقام منهم على دينه. قال عبدالله بن عباس { : كان هارون عليه السلام أخا موسى عليه السلام من أبيه وأمه وإنما قال: يا ابن أُمَّ؛ ليرقق عليه[(٢)].

وفي قوله تعالى ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ قراءتان[(٣)]: من قرأ ﴿يا ابن أم﴾ بفتح أمَّ، جعلها بمنزلة اسم واحد يتصل الثاني بالأول اتصال خمسة عشر[(٤)] مبني على الفتح إلا أن خمسة عشر تضمن معنى الواو وهذا تضمن معنى اللام ولم يجيء هذا البناء إلا في يا ابن أمَّ ويا ابن

= والثاني/ أن تتبعني في وصيتي إذ قلت لك ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف:١٤٢) فلم تركت قتالهم وتأديبهم وهذا قول مقاتل ".

(١) في النسختين (يفروا)، ولعل الصواب ما أثبته، والتصحيح من تفسير الحداد (٤/ ٣٤٣)، ولفظ الآية يدل على ذلك {فرقت بين بني إسرائيل}.

(٢) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس { (المتوفى: ٦٨هـ) -جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية (ص٢٦٥).

(٣) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بكسر الميم هنا وفي الأعراف، وقرأ الباقون بفتحها فيهما. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري(٢/ ٢٧٢)، السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٢٣).

(٤) انظر الكتاب / المؤلف: عمرو بن عثمان، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (٣/ ٣٠٣)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٣٧٣)، انظر الحجة لابن خالويه (ص١٦٤-١٦٥).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عمَّ؛ لأنه كثير حتى صار يقال للأجنبي، فلما عدل بمعناه عدل بلفظه، قال الشاعر(١):

[رجـالٌ](٢) ونـسوانٌ يـودّونَ أنَّنـي   وإيّـاكَ نخـزى يـا بـن عمّـي ونفـضحُ(٣)

ومن قرأ ﴿يا ابن أمِ﴾ بالكسر، فهو على معنى الإضافة(٤)، ودلت كسرة الميم من أمِّ على الياء التي بعدها، فإن قيل: كيف جاز أن يأخذ موسى عليه السلام بلحية هارون عليهما السلام ورأسه مع أن ذلك يقتضي الاستخفاف به(٥)؟ قيل: ليس في القرآن دلالة على أنه فعل ذلك والذي في القرآن أنه أخذ برأس أخيه، يجره إليه، فيجوز أن هارون عليه السلام كان يخاف وقد جر موسى عليه السلام رأسه إليه أن يأخذ بلحيته، فلذلك قال: لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي.

غير أن الأخبار وردت أن موسى عليه السلام أخذ رأسه بيمينه ولحيته بشماله(٦)، فإن صح ذلك، ففيه قولان: أحدهما: أنه أجرى هارون مجرى نفسه؛ لأنه لم يكن يتهم عليه، كما لا يتهم على نفسه وقد يأخذ الرجل بلحية نفسه إذا غضب(٧). وكان يُقال إن

---

(١) هذا البيت لجميل بن معمر الشاعر الحني، وهو جميل بن عبدالله بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن حن بن ربيعة بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة. انظر الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٩٤).

(٢) في نسخة الأصل (احال)، وهو خطأ، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) انظر: منتهى الطلب من أشعار العرب / المؤلف: محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون(٥٢٩-٥٩٧)، تحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي طبعة دار صادر بيروت- (٢/ ٣٨٠).

(٤) انظر الحجة لابن خالويه (ص١٦٤-١٦٥)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤١٠).

(٥) لا يلزم من هذا الفعل الاستخفاف وإنما حمله على ذلك شدة الغضب بدليل أنه ألقى الألواح وفيها التوراة ولم يعتب الله تعالى عليه بهذا الفعل فكذلك أخذه برأس أخيه ولحيته، فإنما حمله على ذلك شدة الغضب. والله أعلم.

(٦) النكت والعيون (٣/ ٤٢٠)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)-تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -(١٤/ ١٢٥).

(٧) ذكره الرازي في تفسيره (٨/ ٩٣) بنحوه من غير نسبه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عمر ﷺ كان إذا غضب، يُفَتِّل شاربه[(١)] والدليل أنه لم يفعل ذلك استخفافاً به قوله عقيب ذلك رب اغفر لي ولأخي.

والقول الثاني: إن العادة في ذلك الوقت لم تكن كهذه العادة، بل كان يجري ذلك في زمانهم مجرى القبض على يده وهذا مما يختلف حكمه بحسب العادة فيه[(٢)]، وإنما قال هارون عليه السلام: لا تفعل هذا مخافة أن يَظُن قومه أنه يفعل ذلك استخفافاً، وقيل: إن هارون عليه السلام -وإن كان نبياً- فموسى عليه السلام أيضا كان نبياً وكانت الرئاسة مع ذلك لموسى عليه السلام وكان حال موسى مع هارون عليهما السلام كحال أحدنا مع من لا يكون نبياً ولو فعل ذلك أحدنا ممن لا يكون / نبياً، لم نقطع على كونه كبيرة منه فكان ذلك من موسى عليه السلام صغيرة[(٣)]. [ل/٣٩٧ب]

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٦٦)، برقم (٥٤): قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا إسحاق بن عيسى الطباع قال: رأيت مالك بن أنس وافر الشارب فسألته عن ذلك فقال: حدثني زيد بن أسلم عن عامر بن عبدالله بن الزبير، أن عمر بن الخطاب كان إذا غضب فتل شاربه ونفخ. اهـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٥/ ١٦٦): " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالله بن أحمد وهو ثقة مأمون إلا أن عامر بن عبدالله بن الزبير لم يدرك عمر "، ولكنَّ هذا الأثر جاء موصولاً بذكر عبدالله بن الزبير ﷺ وذلك عند أبي نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٥) برقم (١٧١): قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا معن بن عيسى قال: وحدثنا القباب، حدثنا ابن أبي عاصم، حدثنا أبو جعفر محمد بن فضيل، وكان ثقة، حدثنا معن، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قال: "كان عمر إذا غضب فتل شاربه". فذكر أباه هنا، فالوصل هو الأقرب - والله أعلم -ومالك ~ من عادته الإرسال.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٢٦٤)، والقرطبي في تفسيره (٧/ ٢٨٩).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩-٣٢٠): " فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر " أبو الحسن الآمدي " أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول..... إلى أن قال: وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال". وقال ~ في منهاج السنة النبوية (١/ ٤٧٢) " هم متفقون ⇦=

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾

معناه: قال موسى عليه السلام للسامري: ما هذا الخطب العظيم الذي دعاك إلى ما صنعت؟ والخطب: هو الجليل من الأمر(١).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ معناه: قال السامري: رأيت ما لم يروا ويُقال: علمت ما لم يعلموا. قال الزجاج ~ : يُقال أبصرت الشيء إذا رأيته وبصرت به إذا صرت عالماً به(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ معناه: قال: قبضتُ قبضة كفٍ من أثر فرس جبريل(٣) عليه السلام، فطرحته في فم العجل وكذلك أطمعتني نفسي في أن العجل ينقلب به حيواناً ويُقرأ في غير السبع(٤)، فقبصتُ بالصاد والقبصة هي: الأخذ

= على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلاً ولا على فسوق ولا كذب، ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه. وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرهم، كما جاء في الأثر: كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢] ".

(١) انظر المفردات في غريب القرآن / المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)-المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ -(ص٢٨٦)، تاج العروس من جواهر القاموس(٢/ ٣٧٠)، تهذيب اللغة(٧/ ١١١).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) قرأ أُبي بن كعب وابن مسعود وعبدالله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين بخلاف، وأبي رجاء بخلاف " فقبصت قبصة " بصاد غير معجمة، وقرأ " قُبصة " بضم القاف والصاد غير =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بأطراف الأصابع والقبضة بالضاد معجمة هي القبض بجملة الكف[١].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ﴾ معناه: قال له موسى عليه السلام: فاذهب فإن لك في ما جنيت أن تقول لا مساس، لا أَمَس ولا أُمَس[٢] ولا أُخالِط ولا أُخالَط[٣] وأمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن لا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه، فحرم عليهم مخالطة السامري جزاءً لفعله وكان هو يهيم في البرية مع الوحش [و][٤] السباع ويُقال: إنه أُبتُلي بالوسواس[٥] ويلزم المجسمة أن يتصور إلههم في كل صورة، كما لزم هؤلاء الجهال من بني إسرائيل والمساس: فعال من المس، يُقال: ماسسته مماسّة ومماساً، أي: مسسته ومسّني[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدًا لَّن تُخۡلَفَهُۥ﴾ معناه[٧]: وإن لك أجلاً يكافئك الله تعالى فيه على ما فعلت وهو يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ معناه: وانظر إلى العجل الذي أقمت على

= معجمة الحسن، بخلاف، والباقون: "قبضت قبضة" بالضاد المعجمة. انظر: المحتسب في وجوه شواذ القراءات لابن جني (٢/ ٥٥)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٠).

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٤)، بحر العلوم(٢/ ٤١٠)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٠)، المحتسب في وجوه شواذ القراءات لابن جني(٢/ ٥٥).

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب المؤلف: أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ ه- (ص٢٣٢)، تفسير الرازي (٢٢/ ٩٦).

(٣) انظر غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٣٩).

(٤) في النسختين (في)، وهو خطأ، ولعل الصواب ما أثبته والتصحيح من تفسير الحداد (٤/ ٣٤٥).

(٥) بحر العلوم(٢/ ٤١٠)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٤١).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٧)، الصحاح (٣/ ٩٧٨).

(٧) في نسخة (ب): عبارة (وانظر إلى العجل الذي أقمت على عبادته) زائدة، وهو خطأ من الناسخ، لأن هذه العبارة هي معنى الآية التي بعد هذه الآية.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عبادته لازماً. والأصل في ظلت ظللت إلا أن [إحدى][١] اللامين حذفت؛ لثقل التضعيف، ثم بعد حذف إحدى[٢] اللامين للعرب فيه مذهبان: فتح الظاء وكسرها، فمن فتحها، تركها على حالها ومن كسرها، نقل حركة اللام إليها، ونظيره مست ومسيت في مسست وهَمت وهِمت في هممت وهل أحَّست بزيدٍ؟ في أحسست[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ معناه: لنحرقنه بالنار وهذه القراءة تدل على أن ذلك العجل صار حيواناً لحماً ودماً، كما رُوي عن الحسن ﷺ[٤]؛ لأن الذهب والفضة لا يمكن إحراقهما بالنار وكان الحسن ﷺ يَقرأ: لنحرقنه، بالتخفيف[٥] ومعناه: لنذبحنه، ثم لنحرقنه بالنار؛ لأنه لا يجوز إحراق الحيوان قبل الذبح، كما رُوي في الخبر « لا تعذبوا أحداً بعذاب الله تعالى »[٦] ويُقْرَأ: لَنَحرُقنه بنصب النون وضم الراء[٧]، أي: لنبردنه بالمبرد، يقال: حرقت الشيء أحرقه إذا بردته والمحرَق: هو المبرد وهذه القراءة تدل على أن العجل بقي ذهباً ولكن كان له خوار[٨].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ معناه: لنذرينه في البحر تذرية، يُقال: نسف فلان الطعام بالمنسف، إذا ذراه؛ ليطير عنه قشوره[٩]، قال عبدالله بن

---

(١) في النسختين (أحد)، ولعل الصواب ما أثبته، ويدل عليها السياق بعدها فإن المؤلف قال (ثم بعد حذف إحدى اللامين للعرب فيه مذهبان).

(٢) سقطت (إحدى): من نسخة (ب).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩١)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٥).

(٤) تفسير الطبري (١٨/ ٣٦٥).

(٥) إتحاف فضلاء البشر (ص٣٨٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٦١) (كتاب الجهاد والسير / باب: لا يعذب بعذاب الله / ح٣٠١٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٧) وهي قراءة علي وابن عباس "رضى الله عنهما" وعمرو بن فائد: "لَنَحرُقنه"، بفتح النون. وضم الراء.

(٨) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩١)، المحتسب لابن جني (٢/ ٥٨).

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٦)، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤١١).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عباس } : فحرقه موسى عليه السلام ثم ذراه[١] في البحر[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ معناه: قل لهم: إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو، أي: لا معبود[٣] للخلق سواه.

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ معناه: أحاط علمه بكل شيء[٤]، ولا يخفى عليه شيء من أعمال العباد.

قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾.

معناه: كما قصصنا عليك خبر موسى عليه السلام، كذلك نقص عليك من أخبار الرسل وأممهم وقد أكرمناك بالقرآن العظيم[٥]، من أعرض عنه، فإنه يحمل يوم القيامة وزرا إثما ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ أي: مقيمين في عقوبته وساء وزرهم يومئذ حملاً[٦]. والوزر في اللغة: هو الثقل وسمي الوزر وزراً لما فيه من الثقل[٧]/ ومن ذلك يسمى السلاح أوزاراً، قال الأعشى[٨]: [ل٣٩٨/أ]

---

(١) في نسخة (ب): (دراه)، وهو خطأ. المحتسب لابن جني (٢/ ٥٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٦٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق العوفيين بمثله.

(٣) والأولى بالمصنف ~ أن يقول: لا معبود بحق للخلق سواه وهذا الإحتراز؛ لأن هناك معبودات تعبد من دون الله بالباطل، كالأحجار والأشجار والنار والبقر وغير ذلك والعياذ بالله.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤١١).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٦٦)، بحر العلوم (٢/ ٤١١).

(٦) انظر تنوير المقباس (ص٢٦٦)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٥٤).

(٧) العين للخليل (٧/ ٣٨٠)، الصحاح (٢/ ٨٤٥).

(٨) هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه.

⇐=

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا[(١)]

قوله ﷻ ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

معناه: يوم ينفخ في الصور النفخة الثانية وفي الصور قولان:

أحدهما: أنه جمع صورة ينفخ الروح في صورة الحيوان، فيجري في جسمه فيقوم حياً بإذن الله تعالى.

والثاني: أنه قرن يُنفخ فيه يومئذ؛ لتقوم الناس من قبورهم، مثل بوق[(٢)] الرحيل وبوق النزول والنفخ: إجراء الريح في البوق أو البدن[(٣)]، والنفخ الذي هو إخراج الريح من الجوف بالدفع من الفم وذلك هو الأصل في النفخ، فشبه هذا به.

= وكان يغني بشعره، فسمي (صناجة العرب) عاش عمراً طويلاً، وأدرك الاسلام ولم يسلم، ولقب بالاعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره.

مولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة (الرياض) وفيها داره، وبها قبره. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي (٧/ ٣٤١).

(١) ديوان الأعشى المسمى " الصبح المنير في شعر أبي بصير " مع شرح أبي العباس ثعلب، طبع في مطبعة آذلف هلزهوستين بيانه ١٩٢٧م - (ص٧١)، المعاني الكبير في أبيات المعاني / المؤلف: عبدالله بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبدالرحمن اليماني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ- (٢/ ٩٢١).

(٢) البوق: أداة مجوفة يُنفخ فيها ويزمر. انظر: الصحاح (٤/ ١٤٥٢)، المعجم الوسيط / المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة -(١/ ٧٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٦٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣١٥). قال ابن كثير بعد أن ذكر القولين المتقدمين في معنى الصور: "والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام" والله تعالى يعرف الناس أمور الآخرة بأمثال ما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوق عند الأسفار وفي العساكر، وقال ابن عطية " ومذهب الجمهور أنه القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل وبهذا جاءت الأحاديث" انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٦٣)، وتفسير الرازي (٢٢/ ٩٨)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٢٨١).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ١٠٢﴾ قيل: معناه: قد ازرقّت أعينهم من شدة العطش؛ لأن العطش إذا اشتد تغير سواد العين إلى الزرقة[1].

وقيل: معناه: عمياً[2]، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا﴾[3] كأنها ترى زرقاً وهي في الحقيقة عمي.

وقوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾ معناه: يتسارُّون فيما بينهم يقول بعض لبعض: إن لبثتم في الدنيا إلا عشرا، وذلك أنهم لشدة ما يرون من هول يوم القيامة، ينسون ما لبثوا في الدنيا، فيقولون هذا القول[4]. وقيل: يقللون ذلك لطول لبثهم في القيامة[5]. وقيل: معناه: أنه يقول بعضهم لبعض: إن لبثتم في القبور إلا عشراً، يريدون[6] بذلك لبثهم في القبور بعد انقطاع عذاب القبر عنهم، فيقللون لبثهم كأنهم باتوا نياماً، فانتبهوا[7].

وقوله تعالى: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ﴾ أي: أعلمهم[8] عندهم إن لبثتم إلا يوماً. يقولون ذلك وهو كذب.

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٦)، النكت والعيون(٣/ ٤٢٤)، تهذيب اللغة (٨/ ٤٢٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو من رواية الكلبي بمثله، معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩١)، النكت والعيون (٣/ ٤٣٤).

(٣) آية (٩٧) سورة الإسراء.

(٤) وأخرجه الطبري (١٨/ ٣٧٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٤) عن ابن عباس } بمثله.

(٥) ذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٣٥٤) بمثله ولم ينسبه.

(٦) في نسخة (ب): (من هول يوم القيامة).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٢٥) بمثله ولم ينسبه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٧٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٤) عن سعيد بن جبير ~ بمثله.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾

معناه: يسألك الكفار عن حال الجبال يوم القيامة، أين تذهب مع عظمها؟ فقل: ينسفها ربي، أي: يقلعها قلعاً، يقال: نسف البعير النبت إذا اقتلعه من أصله بفيه[1]، ويقال: معنى ينسفها: يجعلها بمنزلة الرمل، ثم يرسل عليها الرياح، فتفرقها، كتذرية الطعام من القشور والتراب، فتصير كالهباء[2].

وقوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ أي: يترك الأرض مستوية ملساء لا نبات فيها[3]، وقيل: الصفصف: هو المكان المستوي، كأنه على صف واحد في استوائه[4]، والقاع: الأقرع من النبت[5].

وقوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ أي: وادياً ولا أمتى، أي: رابية[6]، يُقال:

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص٨٠٢)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)-المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة - (٥/ ٤٦) بصيرة في "نسف".

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٧٦)، انظر النكت والعيون (٣/ ٤٢٥)، بحر العلوم(٢/ ٤١٢)، تفسيرالبيضاوي(٢/ ٥٨)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / المؤلف: أبو القاسم محمود الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (٣/ ٨٨).

(٣) ذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٣٥٥) بمثله ولم ينسبه، تفسير البغوي (٥/ ٢٩٤).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٢٦) عن مجاهد بنحوه.

(٥) انظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٣)، مجمل اللغة لابن فارس (ص٧٤٠).

(٦) ذكره البخاري في صحيحه (كتاب التفسير / باب: قوله ﷻ ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ آية (٨٠) سورة مريم)، وقال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري / المؤلف: أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: دار المعرفة، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصحه وأشرف ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الأمت غلط موضع ودقة موضع[(١)]، وهو في الأصل إنما يستعمل في الاضطراب بالارتفاع والانخفاض يُقال مد حبله حتى ما ترك فيها أمتى، أي: انثناء، وملأ سقاءه حتى ما ترك فيه أمتاً، أي: انثناء[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ﴾ يتبعون صوت الداعي[(٣)]، لا يعْوَجُّون عنه وعن الطريق الذي يدعون إليه، لا يعدلون يميناً ولا شمالاً ولا يملكون التأخر.

وقوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾ معناه: وذلت الأصوات لهيبة الرحمن، فلا تسمع إلا صوتاً خفياً من وطئ أقدامهم، كصوت أخفاف الإبل في سيرها[(٤)]، والهمس في اللغة: هو الصوت الخفي، يُقال: همس إليَّ بحديثه، أي: أخفاه[(٥)]. وقال الراجز[(٦)]:

= على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن باز - (٨/ ٤٣٣) " وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس { ". وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٥) كلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٧)، حكاه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٢٦) عن الصولي بمثله.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز=تفسير ابن عطية / المؤلف: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)-المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ - (٤/ ٦٤)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن / المؤلف: أحمد بن محمد الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)-تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - (٦/ ٢٦٠). وهذا اختيار الإمام الطبري ~ قال: لأنه المسموع من كلام العرب ثم قال: " فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء، ولا ارتفاعاً، ولا انخفاضاً، ولكنها مستوية ملساء ". تفسير الطبري (١٨/ ٣٧٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٢).

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٢)، وانظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٧).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٢)، تهذيب اللغة (٦/ ٨٦) مادة "همس"، وذكره صاحب تاج العروس (١٧/ ٤٢-٤٣) بمعناه.

(٦) هذا البيت لابن عباس ﷺ في قصة إحرامه، ذكرها ابن قتيبة الدينوري وغيره هكذا "حدّثني يزيد بن =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وهن يمشين بنا هميسا

قوله ﷻ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

معناه: يومئذ لا تنفع شفاعة أحد إلا شفاعة من أذن له الرحمن في أن يشفع ورضي له قولا في الدنيا وهم المؤمنون، فإن الله تعالى لا يرضى إلا قول المؤمنين(١) ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾(٢)

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ معناه: أن الله تعالى عالم بتفاصيل ما قدموه وما يستحقه، كل واحد منهم لا يحيط أحد بذلك، فإن أحدا منهم لا يعلم علم الإحاطة والله تعالى يعلم / كل شيء علم إحاطة؛ لأنه يعلمه من كل وجه(٣). [ل٣٩٨/ب]

قوله ﷻ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

قال عبدالله بن عباس ومجاهد: في معنى وعنت الوجوه: ذلت الوجوه بالسجود

= عمرو قال: حدّثنا الحجاج بن نصير قال: حدّثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية، أنه كان مع ابن عباس وهو محرم، فقال ابن عباس:

وهن يمشين بنا هميسا   إن تصدق الطير ننك لميسا

فقالوا: تقول الرفث وأنت محرم يا ابن عباس؛ فقال: إنما الرفث عند النساء". انظر عيون الأخبار/ المؤلف: أبو محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ -(١/ ٤٤٢)، الصحاح (٢/ ٣٠٦) مادة "رفث".

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤١٣)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٥٦).

(٢) آية (٢٣) سورة سبأ.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٣٧٦)، وتفسير السمعاني (٣/ ٣٥٦).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للحي الذي لا يموت القائم الذي لا ند له[١]، والعاني في اللغة: هو الأسير[٢]، ومنه قولهم: أخذت الشيء عَنوة، أي: غلبة بِذلِّ المأخوذ منه[٣].

وقال الحسن: القيوم: القائم على كل نفس بما كسبت[٤] حتى يجزيها به.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ معناه: خاب من ثواب الله ﷻ من حمل شركاً ومعصية[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بالزيادة في سيئاته ولا هضماً بالنقصان من حسناته[٦].

يُقال: هضمني فلان حقي، أي: نقصني، وهذا شيء يهضم الطعام، أي: ينقص ثقله[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أي: وهكذا أنزلنا القرآن على مجرى

---

(١) تنوير المقباس (ص٣١٩)، وانظر تفسير مجاهد / المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)-المحقق: الدكتور محمد أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ -(ص٤٠٣).

(٢) انظر: مختار الصحاح / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ-(ص٢٢٠)، القاموس المحيط / المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - (ص١٣١٦).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٣).

(٤) انظر تفسير الماوردي (٣/ ٤٢٨).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٦٦)، بحر العلوم (٢/ ٤١٣).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٦) عن ابن عباس } بنحوه.

(٧) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٣)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٧٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

اللغة العربية وكررنا فيه من الوعيد؛ لكي يتقوا الله تعالى أو يحدث كتاب الله تعالى لهم ذكراً يعتبرون به[١]. ويُقال: معنى ذكراً: شرفاً بإيمانهم به، كما قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٢] أي: شرف لك ولقومك[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ معناه: ارتفعت صفة الله تعالى فوق كل شيء سواه؛ لأنه أقدر من كل قادر وأعلم من كل عالم وكل قادر عالم سواه محتاج إليه وهو تعالى غني عنه ومعنى الملك الحق: أن يحق له الملك؛ فإن كل ملك سواه يملك بعض الأشياء ويبيد ملكه[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ قال الحسن: كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه القرآن، عجل بقراءته؛ مخافة نسيانه وكان يقرأ مع الملك مخافة أن يذهب عنه شيء، فنهي عن ذلك[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ معناه: زدني حفظاً حتى لا أنساه، ويُقال: أنزلت هذه الآية في رجل لطم وجه امرأته، فجاءت تلتمس القصاص، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص، فأنزل الله تعالى هذه الآية، أي: لا تعجل بإيجاب القصاص من قبل أن ينزل عليك القرآن[٦].

----

(١) تنوير المقباس (ص٢٦٦)، وانظر تفسير الطبري (١٨/ ٣٨١).

(٢) آية (٤٤) سورة الزخرف.

(٣) معاني القرآن للفراء(٢/ ١٩٣)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٦١٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٢٨) من قول الضحاك بمثله.

(٤) انظر تفسير الرازي (٢٢/ ١٠٤).

(٥) لم أقف عليه من قول الحسن ﷺ، وإنما جاء هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما كما في تنوير المقباس (ص٢٦٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٦-٢٤٣٧) عن السدي بنحوه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٩١-٢٩٢) عن الحسن وقتادة وابن جريج والسدي بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٧)عن الحسن بمثله، وانظر العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٨٦٨). ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾

معناه: ولقد عهدنا إلى آدم ألا يأكل من هذه الشجرة، فنسي، قيل: معناه: فترك المأمور به(١).

وقيل: معناه: نسي ذلك من النسيان الذي هو ضد الحفظ(٢)، ثم اختلفوا في

= وهذه القصة ذكر المصنف أنها سبب لنزول هذه الآية، ولعل الأقرب أنها سبب لنزول قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ من سورة النساء، وأما سبب نزول هذه الآية فهو ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٦-٢٤٣٧) عن السدي قَالَ: "كَانَ النَّبِيّ ﷺ، إِذَا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتي يشق علي نفسه يتخوف أن يصعد جبريل، ولم يحفظه فينسي مَا علمه، فقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾، وهذا أصح كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول / المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية -(ص١٣٢).

(١) تنوير المقباس (ص٢٦٧)، وذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤١٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٨٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما وعطية بنحوه، وذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤١٤) بنحوه ونسبه للقتبي. أما على القول الأول فلا إشكال في قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ (طه:١٢١)، وأما على الثاني ففيه إشكال معروف. لأن الناسي معذور فكيف يُقال فيه وعصى آدم ربه فغوى؟

والجواب عن ذلك: أن العذر بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة، ومما يدل على هذا ما =⇦

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٧/٠٣/١٤٣٤هـ
Ali Fattani

معنى هذا النسيان. قال بعضهم: إنما نسي الاستدلال بالنهي، فحمل النهي على التنزيه لا على التحريم(١). وقال بعضهم: إن الله تعالى أشار بالنهي إلى شجرة بعينها، فقال له: لا تأكل من هذه الشجرة وأراد به جنس تلك الشجرة، فنسي آدم الاستدلال بذلك على الجنس، فحمل النهي على العين(٢) وهذا كما رُوي عن النبي ﷺ «أنه أخذ الذهب بإحدى يديه والحرير بالأخرى، فقال: هذان محرمان على ذكور أمتي، حل لإناثهم»(٣) وأراد به الجنس دون العين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ أي: حزماً وقيل: عقداً ثابتاً وجاء في الحديث «لو وُزِن حلم بني آدم مذ كان آدم إلى أن تقوم الساعة ضاق جميع حلمهم

= ثبت في صحيح مسلم (١/ ١٦٦) (كتاب الإيمان / باب: قوله ﷻ ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ (البقرة:٢٨٤) / ح١٢٦) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبي ﷺ لما قرأ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، قال الله نعم قد فعلت. فلو كان ذلك معفواً عن جميع الأمم لما كان لذكره على سبيل الامتنان وتعظيم المنة عظيم موقع. ويستأنس لذلك بقوله: ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ (البقرة:٢٨٦). انظر: أضواءالبيان (٤/ ٦٤٨).

(١) انظر تفسير ابن عطية(٤/ ٦٧)، انظر تفسير القرطبي (١/ ٣٠٦).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه / المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، (٤/ ٥٠) (كتاب اللباس/ باب: في الحرير من النساء / ح٤٠٥٧)، والنسائي في سننه/ المؤلف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)- تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية- (٨/ ١٦٠) (كتاب الزينة / باب: تحريم الذهب على الرجال / ح٥١٤٤) كلاهما قالا حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي أفلح الهمداني، عن عبدالله بن زرير يعني الغافقي، أنه سمع علي بن أبي طالب ﷺ، يقول: إن نبي الله ﷺ: أخذ حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي». قال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب / المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الخامسة – (٢/ ٢٢٤) " صحيح لغيره ".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وحزمهم عن حلم آدم عليه السلام[1] قال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾»[2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ معناه: أمرنا الملائكة أن يسجدوا نحوَ آدم تحية له[3] وعبادة لله تعالى لا لآدم عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓا۟ /إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ أي: استثناء منقطع[4]، كما يُقال: قامت الأشراف للرئيس إلا العامي، الذي لا يلتفت إليه، وإنما جاز هذا الاستثناء وإن كان منقطعاً، لدخوله معهم في الأمر؛ لأن الملائكة إذا أمروا بالسجود اقتضى أن من دونهم داخل معهم، كما أنه إذا أمر الكبراء بالقيام للأمير، اقتضى أن صغار الأقدار دخلوا معهم في هذا الأمر[5]. [ل٢٩٩/أ]

وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ﴾ معناه: بينا له عداوة إبليس له ولامرأته وحذرناهما

---

(١) في هامش نسخة الأصل كَتَبَ الناسخ: (هذا عام وقد خَصَّهُ قوله تعالى ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ﴾ الأحقاف: (٣٥)فيكون مخصوصاً بالكتاب أنه أفضل بني آدم ما عدا أولى العزم).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٨٤-٣٨٥)، عن أبي أمامة رضي الله عنه به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٧/ ٤٤٤) من طريق الفرج بن فضالة أبي فضالة به، وهذا الأثر موقوف على أبي أمامة رضي الله عنه.

(٣) تنوير المقباس (ص٢٦٧).

(٤) على قول من قال هو من قبيلة غير الملائكة يُقال لها الجن، والاستثناء متصل في قول من جعل إبليس من الملائكة، وممن جزم بأنه ليس من الملائكة الحسن البصري، ونصره الزمخشري في تفسيره (٣/ ٩١) ولعله الأقرب لأمرين:

أحدهما/ عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس. كما قال تعالى عنهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (التحريم:٦)، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الأنبياء:٢٧)، والثاني/ أن الله صرح في سورة الكهف بأنه من الجن، والجن غير الملائكة، فقوله تعالى ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ (الكهف: ٥٠)، هو أقوى شيء في المسألة من نصوص الوحي. انظر: أضواء البيان(٣/ ٢٩٠-٢٩١).

(٥) انظر تفسير البحر المحيط (٧/ ٣٩٠).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

من أن يميلا إليه ويقبلا منه، فيكون ذلك سبباً لخروجهما من الجنة[(١)] وللشدائد التي تكون في الدنيا من جوع وعطش وفقر وتعب في طلب الغذاء واللباس وهذا معنى قوله: ﴿فَتَشْقَىٰٓ ١١٧﴾ أي: تتعب بالأكل من كد يديك وما تكسبه لنفسك[(٢)]، وأجرى فتشقى على خطاب الواحد والمعنى: فتشقى أنت وزوجك؛ لأن أمرهما في السبب واحد، فاستوى حكمهما لاستوائهما في العلة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ فيه بيان: أنهما ما أقاما في الجنة على طاعة الله تعالى، فلا جوع ولا عري؛ لكثرة نبات الجنة وأنواع[(٤)] ثمارها ومن قرأ ﴿وَأَنَّكَ﴾ بالنصب[(٥)]كان عطفاً على أن لا تجوع.

ومعنى ﴿لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ١١٩﴾: لا تعطش فيها ولا يصيبك حر الشمس، فتؤذيك[(٦)]؛ لأن الشمس إنما خلقها الله تعالى في سماء الدنيا نوراً لمن أسكنه

---

(١) مجمع البيان للفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ للهجرة) _ انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط١، سنة ١٤٢١ للهجرة -(٧/ ٦٢).

(٢) انظر بحر العلوم(٢/ ٤١٥).

(٣) انظر النكت والعيون (٣/ ٤٣٠).

(٤) في نسخة (ب): (ألوان).

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿وَأَنَّكَ﴾ مفتوحة الألف، وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ بكسر الألف. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد(ص٤٢٤)، الحجة في القراءات السبع / المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (المتوفى: ٣٧٠هـ)-المحقق: د. عبدالعال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ - (ص٢٤٧)، واختار الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٨٦) قراءة النصب.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٨) عن عكرمة بمثله، انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي / المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)-المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ -(٥/ ٢٩٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الأرض وليست في السماء السابعة ولا في الجنة شمس[(١)]، يتأذى أحد بحرها وإنما في الجنة نور وضياء.

وقوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ معناه: وسوس إلى آدم؛ ليأكل من الشجرة قال:

يا آدم، هل أدلك على شجرة الخلد، أي: على شجرة من أكل منها خلد وبقي في ملك لا يفنى[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾

معناه: فأكلا من الشجرة وإنما أكلا منها على وجه الخطأ[(٣)] في التأويل، لا تعمداً

---

(١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه / المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)-المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -(٧/ ٤٧٠٨)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد / المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)-تحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبدالموجود، الشيخ علي معوض، الدكتور أحمد صيرة، الدكتور أحمد الجمل، الدكتور عبدالرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -(٣/ ٢٢٤)، تفسير البغوي(٥/ ٢٩٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٨٧) عن قتادة بنحوه.

(٣) بل ذلك مقدر على آدم عليه الصلاة والسلام فإن الله ﷻ قدر عليه أن يقع في هذه المصيبة وقد احتج آدم عليه الصلاة والسلام بالقدر على هذه المصيبة، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري (٦/ ٩٦) (كتاب التفسير / باب: قوله ﷻ ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ (طه:١١٧) / ح٤٧٣٨)، ومسلم (٤/ ٢٠٤٢) (كتاب القدر / باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام / ح٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، قال: قال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني - أو قدره علي قبل أن يخلقني - قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى "

⇦=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للمعصية إذ الأنبياء صلوات الله عليهم لا يتعمدون المعصية، فهم أشد خوفاً من الله تعالى أن يفعلوا ذلك وقد تقدم ذكر التأويل من وجهين[١] قال الحسن رضي الله عنه: وإنما حلف إبليس لهما بقوله والله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، فإنهما لم يصدقاه ولكن فعلا ذلك لشهوتهما، كما يقول الغاوي لإنسان: ازنِ بهذه المرأة؛ فإنك إن زنيت بها لم تُحد، فلا يصدقه ويزني بها لشهوته[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ معناه: ظهرت لهما عوراتهما وإنما جمعت السوءات ولم تثنَّ؛ لأن كل شيء من شيئين فهو جمع في موضع التثنية، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؛ لأن الإضافة إلى تثنية[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ معناه: وجعلا يقطعان عليهما من ورق الجنة ويجعلانه على أنفسهما[٤]، يُقال: طفق يفعل كذا، بمعنى: ظل يفعل وجعل يفعل[٥]، والخصف [حظ][٦] الشيء يقطعه من غيره، يُقال: خَصَفَه يَخْصِفُه خَصْفاً وهو خَاصِف وخَصَّاف[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾ معناه: عصى بأكله من الشجرة، كما يُقال: عصى في كذا، فغوى، أي: خاب فيما طلبه بأكل هذه الشجرة، يُقال: غَوى يَغْوِي

= وهذا الحديث له طرق في الصحيحين، وغيرهما من المسانيد، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٨-٢٤٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

(١) عند تفسير الآية السابقة (١٢٠) من نفس السورة.

(٢) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٣) ذكره الرازي في تفسيره، بمثله/ مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٠٨).

(٤) انظر تفسير مقاتل (٣/ ٤٤).

(٥) غريب القرآن للسجستاني (ص٣١٧)، المفردات في غريب القرآن (ص٥٢١).

(٦) في النسختين (حط)، ولعل الأقرب هو ما أثبته.

(٧) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (ص٢٨٤)، تهذيب اللغة (٧/ ٦٩) مادة " خصف".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

غيّاً وغِوَايةً إذا خاب[١].

قال الشاعر:

فمن يلقَ خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يغوِ لا يعدم على الغي لائما[٢]

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ معناه: ثم اجتباه للرسالة وقيل: قرّبه وهداه إلى ذكره[٣].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾

معناه: قال الله تعالى لهما: اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو، أراد به آدم عليه السلام وذريته وإبليس وذريته[٤].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٧٦)، مقاييس اللغة (٤/ ٣٩٩)، أورد العسكري في معجم الفروق اللغوية / المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)-المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ -(/ ١/ ٣٩٢)

(٢) البيت للمرقش الأصغر: ربيعة بن سليمان بن سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وهو ابن أخي المرقش الأكبر، وعم طرفة بن العبد انظر: المفضليات / المؤلف: المفضل بن محمد الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)-تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السادسة -(ص٢٤٧).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٣٨٨).

(٤) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٣٨٩)، أورده ابن الجوزي في تفسيره = زاد المسير في علم التفسير / المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-المحقق: عبدالرزاق =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا /يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ أراد به الكتاب والرسول[١]. قال [ل٣٩٩/ب] عبدالله بن عباس { : ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يَضِل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ فالضنك في اللغة: هو الضيق[٣] الصعب، يُقال: منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث؛ لأن أصله المصدر ثم وصف به[٤]. قال عنترة[٥]:

وإن نزلوا بضنك فانزل[٦].

= المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ -(٣/ ١٨٠) من قول مقاتل ~ بمثله.

(١) تنوير المقباس (ص٢٦٧)، انظر تفسير البغوي(٥/ ٣٠٠)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (/ ٣/ ١٨٠) بمثله ولم ينسبه، وذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ٢٥٨) بمثله ولم ينسبه.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٨٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٨) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٣١) بنحوه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩١) عن مجاهد وقتادة رحمهما الله تعالى بنحوه، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٤)، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٧٨)، غريب القرآن لابن قتيبة / المؤلف: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)-المحقق: سعيد اللحام -(ص٢٤١).

(٤) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٣٩٠)، انظر لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٤٦٢).

(٥) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسيّ: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. وكان مغرماً بابنة عمه " عبلة " فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٩١).

(٦) هذا جزء من عجز بيت لعنترة بن عمرو بن شداد العبسي، والبيت بتمامه هو:

إن يلْحَقوا أكرر، وإن يستَلْحِموا   أشدد، وإن نزلوا بضنك أَنْزل

⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقد اختلفوا في معنى الضنك في هذه الآية رُوي عن عبدالله بن عباس أنه قال: معناه: أن يكون عيشه مُنَغّصاً عليه؛ لأنه غير موقن بالخلف والجزاء(١)، قال عبدالله بن مسعود وأبو سعيد الخدري وأبو صالح والسدي: هو عذاب القبر يضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه(٢)، وقال الحسن وقتادة: هو الضريع والزقوم في النار(٣)، وقال عكرمة(٤) والضحاك: هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي إلى النار(٥)(٦).

= انظر: عيار الشعر / المؤلف: محمد بن أحمد طباطبا (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبدالعزيز المانع، الناشر: مكتبة الخانجي - (ص٨٧)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه / المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ ه - (٢/ ٢٣).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٢-٣٩٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٩-٢٤٤٠) كلاهما عن أبي هريرة وابن مسعود وأبي سعيد الخدري رضى الله عنهم بنحوه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩١) عن الحسن وقتادة وابن زيد بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤٠) عن ابن زيد بنحوه.

(٤) هو عكرمة أبو عبدالله القرشي مولاهم العلامة، الحافظ، المفسر، يقول: عن نفسه رحمة الله طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب، وابن عباس في الدار، قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحداً أعلم منك؟

قال: نعم، عكرمة، ويقول الشعبي: " ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة"، مات رحمة الله بالمدينة، سنة أربع ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٣).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩١-٣٩٢) عن عكرمة والضحاك وقيس بن أبي حازم بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤٠) عن عكرمة ومالك بن دينار والضحاك بنحوه.

(٦) رجح الإمام الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٤): أن المراد به عذاب القبر لما جاء في مسند أبي يعلى (١١/ ٥٢١) برقم (٦٦٤٤) عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: " أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه: ١٢٤)، قال: أتدرون ما المعيشة الضنك؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليهم تسعة وتسعون =

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ قال عبدالله بن عباس: يبعث الكافر بصيراً فإذا سيق إلى المحشر، عمي[١] وهو قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾، ويُقال: معناه: أعمى عن أن تكون[٢] له حجة[٣] وقيل: أعمى عما ينفعه[٤].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾. معناه: تعرضت لنسيانها، فإن النسيان ليس من فعل الإنسان؛ ليتوعد عليه ولكنه حري في الذكر على نسيان الآيات للتحذير من الوقوع فيه[٥]. وقيل معنى فنسيتها: تركت العمل بها والإقرار بها[٦]

= تنيناً، أتدرون ما التنين؟، قال: تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رءوس ينفخون في جسمه ويلسعونه، ويخدشونه إلى يوم القيامة "، ثم أجاب الإمام الطبري ~ عمن قال: إن المراد به عذاب الآخرة بقوله: إن الله تبارك وتعالى اتبع ذلك بقوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ومفهوم ذلك أنه تقدّمه عذاب لهم قبل الآخرة، حتى يكون الذي في الآخرة أشدّ منه، وأما من قال: إن المراد به عذاب الدنيا بحيث تكون معيشة منغصة عليه أو بفعله للحرام في الدنيا، فهذا يلزم منه أنه كلّ من أعرض عن ذكر الله من الكفار، فإن معيشته فيها ضنك، وفي وجودنا كثيراً منهم أوسع معيشة من كثير من المقبلين على ذكر الله تبارك وتعالى، مما يدلّ على أن ذلك ليس كذلك، وإذ خلا القول في ذلك من هذين الوجهين صحّ الوجه الثالث، وهو أن ذلك في البرزخ. اهـ بتصرف يسير.

(١) تفسير الطبري(١٨/ ٣٩٥)، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨١) من طريق أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٢) في نسخة (ب): (يكون).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٤-٣٩٥) عن مجاهد وأبي صالح بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤٠) عن مجاهد بنحوه.

(٤) والآية عامة قد تشمل الأقوال الثلاثة وقد قال: الإمام الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٥): " والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جلّ ثناؤه، فعمّ ولم يخصص" وهذا من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.

(٥) انظر مجمع البيان للطبرسي (٧/ ٦٥).

(٦) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٣٩٦).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وكذلك اليوم تترك في النار[١] وعلى القول الأول يصير بمنزلة من يترك في المنسي بعذاب لا يفنى[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ﴾ على نفسه بالمعاصي ولم يؤمن بآيات ربه، كما نجزي هذا المتقدم ذكره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ معناه: هو أشد من عذاب الدنيا وأدوم؛ لأن عذاب الدنيا ينقطع[٣].

قوله ﷻ: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

من قرأ ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾ بالياء[٤] فالمعنى: ألم يتبين لهم الأمر بإهلاكنا من قبلهم من القرون[٥]؟ وكم في موضع نصب بأهلكنا[٦]، وكانت قريش تتجر إلى الشام، فترى مساكن قوم لوط وثمود وفيها علامات الإهلاك[٧]. ومن قرأ ﴿نهـد﴾

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٦) عن أبي صالح ومجاهد بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤١) عن السدي بمثله.

(٢) انظر مجمع البيان للطبرسي (٧/ ٦٥).

(٣) انظر تنوير المقباس (ص٢٦٧).

(٤) لم أقف عليه في شيء من كتب القراءات التي بين يدي. ولكن ذكر أبو حيان في تفسيره (٧/ ٣٩٦) أن قراءة الجمهور (يَهْدِ) بالياء..

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٧٩)، انظر تفسير البحر المحيط (٧/ ٣٩٦).

(٦) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٥)، انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٧٩).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٧) عن قتادة بمثله، انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٥)، انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٧٩).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بالنون[1] فالمعنى: أفلم نبين لأهل مكة بياناً، يهتدون به، فيرتدعون عن المعاصي[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ معناه: لولا إخبار الله تعالى قبل كونهم في الدنيا، أنه يمهلهم ويبقيهم إلى وقت قيام الساعة وإلى وقت مماتهم، لكان العذاب لازماً واقعاً في الحال، ويُقال: لكان القتل الذي نالهم يوم بدر[3] لازماً لهم أبداً وتقدير الآية ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى، لكان لزاماً[4].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من الشتم والتكذيب فسيعود عليهم وبال ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ معناه: صلِ صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل صلاة العشاءين وأطراف النهار[5]. قال قتادة: صلاة الظهر[6] كأنه ذهب إلى أن آخر النصف الأول من النهار طرف وأول النصف الثاني طرف وقال الحسن: وقبل غروبها صلاة الظهر والعصر وأطراف النهار

---

(١) لم أقف عليه في شيء من كتب القراءات التي بين يدي. ولكن ذكر ابن عطية في تفسيره (٤/ ٦٩) أنها قراءة ابن عباس والسلمي (نهد). انظر: تفسير القرطبي (١١/ ٢٦٠)، تفسير البحر المحيط (٧/ ٣٩٦).

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٧٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٠٠) عن ابن زيد بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤١) عن السدي بنحوه،.

ويوم بدر هو اللزام وهو البطشة الكبرى، كما أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجمعة/ بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ»/ ح١٠٠٧) وكذا أخرجه في (كتاب التفسير/ باب ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ / ح٤٧٦٧).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤١) عن قتادة بمثله، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٩) عن قتادة وابن زيد بمثله.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٠١) عن قتادة بنحوه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٠١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٤١) كلاهما عن قتادة بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

صلاة التطوع[(١)]. ويُقال: أراد بأطراف النهار الظهر والعصر والصبح[(٢)]. ويجوز أن يُعاد ذكر صلاة قد تقدم ذكرها تأكيداً لفرضها.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ من قرأ بفتح التاء[(٣)] معناه: أقم هذه الصلوات؛ لكي تُعطى من الثواب ما ترضى[(٤)]. ومن قرأ بضم التاء[(٥)]، فالمعنى لكي تصير مُرضى وتسمى مرضى[(٦)].

---

(١) انظر النكت والعيون للماوري (٣/ ٤٣٢).

(٢) وهو قول الفراء. انظر معاني القرآن (٢/ ١٩٥)، والمعنى الثاني لهذه الآية هو تنزيه اللهَّ تعالى وتسبيحه في هذه االأوقات، ولعله الأقرب وقد نسبه الرازي في تفسيره إلى أبي مسلم واختاره وهو الأوفق للسياق ولاشك أن السياق من أقوى المرجحات (وذلك لأنه تعالى صبره أولا على ما يقولون من تكذيبه ومن إظهار الشرك والكفر، والذي يليق بذلك أن يأمر بتنزيهه تعالى عن قولهم) انظر مفاتيح الغيب للرازي (٢٢/ ١١٣)، وقال الشوكاني في تفسيره= فتح القدير / المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ- (٣/ ٤٦٥): (ولو قيل: ليس في الآية إشارة إلى الصلاة، بل المراد التسبيح في هذه الأوقات، أي: قول القائل سبحان الله، لم يكن ذلك بعيدا من الصواب، والتسبيح وإن كان يطلق على الصلاة ولكنه مجاز، والحقيقة أولى إلا لقرينة تصرف ذلك إلى المعنى المجازي).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بِفَتْح التَّاء، وروى هبيرة عن حفص عن عاصم بفتح التاء وكذلك عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم. السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٢٥).

(٤) انظر: الحجة في القراءات لابن خالويه (ص٢٤٨)، ومعاني القراءات للأزهري (٢/ ١٦٠).

(٥) وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر والكسائى ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بِضَم التَّاء، وروى أبو عمارة عن حفص عن عاصم ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ مَضْمُومَة التَّاء، والمعروف عن حفص عن عاصم ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بِالْفَتْح. السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٢٥).

(٦) والأمر فيهما قريب لأن من أرضي فقد رضي ودليله قوله تعالى راضية مرضية. انظر: الحجة في القراءات لابن خالويه (ص٢٤٨)، ويقول أبومنصور الأزهري في معاني القراءات / المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - (٢/ ١٦٠) " والمعنى واحد ".

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ١٤٣٤/٠٣/٢٧ هـ
Ali Fattani

قوله ﷻ ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[1]

معناه: ولا تنظرن بعين الرغبة إلى ما متعنا به / رجالاً منهم زينة الحياة الدنيا [ل٤٠٠/أ] لنختبرهم فيما أعطيناهم[2] من الزينة ويُقال: ليكون تشديداً في التعبد لهم من حيث يلزمهم التواضع للمؤمنين والإنفاق عليهم ورزق ربك الذي وعدك في الآخرة خير وأبقى مما رزق هؤلاء[3] وقيل: سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ استسلف من يهودي طعاماً، فأبى أن يُسلِفَه إلا برهن، فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية تسلية له[4] والإمتاع في اللغة: هو الإلذاذ بما يُدرَك وذلك بما يرى من المناظر الحسنة ويُسمع

---

(١) عند هذه الآيات كَتَبَ الناسخ في هامش نسخة الأصل (قوله ﷻ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي زينتها، والزَهَرة بفتح الزاي والهاء: نور النبات، والزُهْرة بضم الزاي وسكون الهاء النجم، وبنوا زهْرة بإسكان الهاء: بطن من قريش)

(٢) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٤٠٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن / المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)- المحقق: عصام الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ -(ص٣٠٣-٣٠٤) من طريق روح عن موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد عن عبدالله بن قسيط عن أبي رافع به. وفيه موسى بن عبيدة الربذي، ضعيف ليس بشيء، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٠٣) من طريق موسى بن عبيدة بالإسناد السابق مختصراً، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٠٣) من وجه آخر من حديث أبي رافع، وفيه الحسين بن داود، وهو ضعيف، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير / المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)-المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية- (١/ ٣٣١) برقم (٩٨٩)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/ ١٢٦) وهو كما قال: بسبب موسى بن عبيدة هذا من جهة الإسناد، ومن جهة المتن ضعَّفه ابن عطية بأن الآيه مكّية والحادثة مدنية في آخر عمر الرسول ﷺ. فعليه الإسناد ضعيف، والمتن منكر. انظر: تقريب التهذيب(٢/ ٢٨٦)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٧٠).

ماجستير منصور العجيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

من الأصوات المطربة، ويُشم من الروائح الطيبة والتمتيع: تكثير الإمتاع[(١)]. وقيل في معنى أزواجاً: أشكالاً منهم[(٢)] من المزاوجة بين الأشياء وهي المشاكلة وذلك لأنهم أشكال في الذهاب عن الصواب[(٣)] والزهرة هي الأنوار التي تروق عند الرؤية ويُقال للمعاني الحسنة: زهرة النفوس[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ التي تعبدكم الله تعالى بها وعلى الصبر عن محارم الله تعالى، لا نسألك رزقاً لخلقنا ولا لنفسك، لم نخلقك لحاجتنا إليك كحاجة السادة إلى عبيدهم، بل نحن نرزقك ونرزق جميع من خلقنا والعاقبة المحمودة لمن يتقي الله تعالى ولا يعصيه وعن رسول الله ﷺ: « أنه كان إذا دخل عليه بعض الضيق في الرزق أمر أهله بالصلاة، ثم قرأ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾[(٥)]

---

(١) انظر تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ١٧٣).

(٢) انظر غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٠٤).

(٣) من قوله (والإمتاع) إلى قوله (عن الصواب) منقول بالنص من تفسير الرازي (٢٢/ ١١٥).

(٤) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٣٣)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٤١).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط / المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة -(١/ ٢٧٢) برقم (٨٨٦)، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – (٨/ ١٧٦) كلاهما عن سعيد، عن عبدالله بن المبارك، عن معمر، عن محمد بن حمزة بن يوسف، عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن سلام قال: كان النبي ﷺ فذكره بمثله.

يقول العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار / المؤلف: أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ -(ص١٦٠٣) "ومحمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام إنما ذكروا له روايته عن أبيه عن جده فيبعد سماعه من جد أبيه".

وروايته عن عبدالله بن سلام منقطعة، قال: ابن حجر في تهذيب التهذيب / المؤلف: ابن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ -(٩/ ١٢٧): " روى عن أبيه، عن جده عبدالله بن سلام، وقيل: عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن سلام ". أهـ

⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

إلى آخر الآية[1] ».

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾

معناه: وقال أهل مكة: لولا يأتينا محمد ﷺ بآية من ربه أرادوا به الآية التي اقترحوها أو لم يأتهم بيان ما في التوراة والإنجيل من البشارة بها وافقها من صفة النبي ﷺ وإنما قال ذلك؛ لأنه لو جاءهم ما كانوا يتحكمون في طلب الآيات ثم لم يؤمنوا، أُخذوا بعذاب الاستئصال[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم ﴾ معناه: لو أنا أهلكناهم بعذاب الاستئصال من قبل إرسال الرسل، لقالوا: هلّا أرسلت إلينا رسولاً يرشدنا إلى دينك، فنتبع دلالتك من قبل أن نذل في الدنيا بالقتل ونهون ونفتضح في الآخرة بالعذاب[3] وفي الآية دلالة أن الله تعالى إنما أرسل الرسل لعلمه[4] بأن في الأمم من يصلح بإرسال الرسل ولو لم يرسل إليهم، لاحتجوا، فقالوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ معناه: نحن ننتظر بكم ما وعدنا الله تعالى لنا فيكم وأنتم تنتظرون أبداً أن نموت، فتستريحوا منا وذلك أنهم كانوا يقولون: نتربص

= وعلى هذا، فالذي سقط من هذا الإسناد هو أبوه حمزة على ما حكاه ابن حجر ~ . وعليه يكون الإسناد منقطع.

(١) يريد تكملة الآية وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه:١٣٢).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٠٦).

(٣) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٤٠٧)، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٣) بنحوه ولم ينسبه.

(٤) في نسخة (ب): (بعلمه).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بمحمد ﷺ ريب المنون(١).

وقوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ معناه: ستعلمون بعد هذا من أصحاب الطريق المستقيم ومن اهتدى إلى رشده وصلاحه نحن أوأنتم وجعل الدين صراطاً(٢) في سعة اللغة من حيث يؤدي إلى الجنة. وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة طه، أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار»(٣).

---

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤١٨) عن مقاتل بمثله. وهم يعنون بذلك الموت.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ٢٦٥) بمثله ولم ينسبه.

(٣) هو جزء من الحديث الطويل في بيان فضائل القرآن سورة سورة، رواه العقيلي في الضعفاء الكبير / المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ -(١/ ١٥٦)، والمصنف بإسناده المذكور في آخر التفسير جـ٣ق٢٠٠/ ب، وابن الجوزي في الموضوعات / المؤلف: جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-ضبط وتقديم وتحقيق: عبدالرحمن عثمان، الناشر: محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى-(١/ ٢٤٠-٢٤١)، كلها بأسانيد ساقطة. وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٤٠): " وهذا حديث في فضائل السور مصنوع بلا شك "، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة / المؤلف: محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) -المحقق: عبدالرحمن المعلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - (ص٢٩٦): " ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

مكية كلها(١) وهي مائة وإحدى عشرة آية عند البصريين واثنتا عشرة آية عند الكوفيين(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾

معناه: اقتربت القيامة والاقتراب: قصر مدة الشيء بالإضافة إلى ما مضى من زمانه(٣) ومعنى الحساب هاهنا: إظهار ما للعبد وما عليه ليجازى على ذلك(٤).

----

(١) أخرج البخاري في صحيحه (٦/ ٩٦) (كتاب التفسير / باب قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۝١١٧﴾ (طه:١١٧)/ ح٤٧٣٩) عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: في " بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: هن من العتاق الأول، وهن من تلادي ". قال: الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري / المؤلف: أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن باز-" الجمهور على أنها مكية وشذ من قال خلاف ذلك "، فتح الباري(٨/ ٤٣٥).

(٢) البيان في عدّ آي القرآن / المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)-المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ -(ص١٨٧)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن / المؤلف: أبو الفرج عبدالرحمن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ)-دار النشر: دار البشائر - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ-(ص٢٩٤).

(٣) أورده الزمخشري في تفسيره (١٣/ ٤٤١) بمعناه ولم ينسبه، وذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ٢٦٧) بمثله ولم ينسبه.

(٤) انظر تهذيب اللغة (٤/ ١٩٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ أي: في غفلة عن قرب الحساب والموت معرضون/ عن الفكر في ذلك والتأهب له وهذا من الله تعالى عظة وتنبيه؛ لئلا يغفلوا عن الآخرة(١). [ل٤٠٠/ب]

وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾ معناه: ما يأتيهم من وحي محدث تنزيله إلا استمعوه وهم يلعبون. قال الحسن وقتادة { : كلما جدد لهم الذكر، استمروا على الجهل(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ منصوب بقوله تعالى: يلعبون(٣) ومعناه: ساهية غافلة من لَهِيت عن الشيء أَلْهى إذا غفلت عنه(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ معناه: وأضمروا فيما بينهم المناجاة، ثم بين من هم، فقال ﷻ: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وفيه من الإعراب رفع من وجه آخر وهو الرفع على البدل من المضمر في وأسروا(٥)، كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾(٦) ويجوز أن يكون الذين خفضاً نعتاً للناس على معنى: اقترب للناس الذين هذه

---

(١) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٠٩).

(٢) أورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٣٦)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ٢٦٨) كلاهما من قول الحسن بمثله.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٨٣).

(٤) ذكره السجستاني في غريب القرآن المسمى " بنزهة القلوب" / المؤلف: محمد بن عُزير السجستاني، (المتوفى: ٣٣٠هـ)-المحقق: محمد جمران، الناشر: دار قتيبة - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - (ص٤٩٨) بنحوه ولم ينسبه، وانظر المفردات في غريب القرآن للراغب (ص٧٤٩).

(٥) إعراب القرآن / المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ (٣/ ٤٥-٤٦).

(٦) جزء من آية (٧١) سورة المائدة.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

حالهم[(١)]، ثم بين النجوى التي أسروها فيما بينهم بقوله تعالى: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أطلع الله ﷻ النبي ﷺ على قيلهم وسرهم أي: أنهم قالوا: هل محمد ﷺ إلا بشر مثلكم فلماذا تتبعون بشراً مثلكم أفتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر[(٢)]؟ وكانت هذه علة ضعيفة منهم؛ لأن الرسول ﷺ لا بد أن يكون عبداً لله تعالى، لأن من سوى الله، فكلهم مملوكون لله تعالى، ثم لا بد أن يكون الرسول ﷺ شخصا مشاهداً؛ ليسمعوا كلامه، فيتبعوه، ثم إذا كان شخصاً مشاهداً فلا فرق بين أن يكون على صفة البشر أو على صفة الملك، بل كونه على صفة البشر أولى؛ لأنه بمنزلة المعلم للخير لهم، وكان الأولى أن يكون بحيث يقعد معهم، فيدعوهم إلى الخير والرشد ويقيم الحجة عليهم، فعلم أن الذي قالوه كان ظناً منهم بالجهل[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ رَبِّي[(٤)] يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

معناه: قل لهم يا محمد ﷺ: ربي الذي أعبده وأدعو إلى عبادته هو الذي يعلم ما يسره العباد من القول في السماء والأرض وهو السميع لذلك كله العالم بما يجري عليه ومن هذه صفته. فهو الذي يجب أن يعبد دون الأصنام ويُقرأ ﴿ قَالَ رَبِّي﴾[(٥)] على

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٨)، وذكره مكي في مشكل إعراب القرآن / المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ)-المحقق: د. حاتم الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ ه-(٢/ ٤٧٧) بنحوه ولم ينسبه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٤) عن السدي بنحوه، وذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤١٩) بمثله ولم ينسبه.

(٣) انظر تفسير الرازي (٢٢/ ١٢٠).

(٤) في الأصل هكذا وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص(٤٢٨)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٦٣).

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم أي بإثبات الألف، وكذلك هي في مصاحف أهل ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

معنى الخبر[(١)] وقوله: بل قالوا أضغاث أحلام معناه: بل قال الكفار: أن ما أتى به محمد ﷺ تخاليط[(٢)] رؤيا أريها في المنام[(٣)] ومعنى بل: للإضراب عن ما حكي أنهم قالوه أولاً والإخبار عما قالوه ثانياً[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ معناه: قالوا: اختلقه كذباً من تلقاء نفسه، ثم قالوا: بل هو شاعر، فجعلوا ينقضون أقوالهم بعضها ببعض قول متحير، لا يمكنه الجزم[(٥)] على أمر واحد[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ﴾ معناه: أنهم قالوا: إن كان صادقاً، فليأتنا بآية سوى القرآن، كما أرسل الأولون بالآيات، مثل انفلاق البحر وإحياء الموتى[(٧)]، فكانوا يسألون الآيات التي لا يكون معها إمهال إذا وقع بها التكذيب[(٨)]، فلو كانوا يطلبون

= الكوفة. انظر: السبعة في القراءات ص٤٢٨، معاني القراءات للأزهري(٢/ ١٦٣).

(١) عن النبي ﷺ أنه قال للكفار مجيباً عن قيلهم قبلها ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾، وقراءة الباقون ﴿قُلۡ رَبِّي﴾ على الأمر وحجتهم في ذلك أن الله أمره أن يقول للكفار مجيباً لهم عن قولهم ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾. انظر: حجة القراءات / المؤلف: عبدالرحمن بن محمد، ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)- محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة -(ص٤٦٥)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٢٣).

(٢) في نسخة (ب): (تخالط).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٢) عن قتادة بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٤) عن قتادة والسدي بنحوه.

(٤) مجمع البيان (٧/ ٧٢).

(٥) في نسخة (ب): (الحزم).

(٦) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢٠).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٢) عن قتادة بنحوه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٥) بمعناه ولم ينسبه.

(٨) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٨٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

على وجه الزيادة في البيان وكان في المعلوم أنهم يؤمنون عنده أتاهم الله تعالى به كما قال ﷻ ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾[١] ولكنهم سألوا ذلك على وجه التكبر والأنفة من اتبعاه[٢].

وقوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ فيه بيان: أن من قبلهم لما لم يؤمنوا عندما سألوا من الآيات، لم يجابوا إلى كل ما اقترحوا، فكذا هؤلاء لا يؤمنون بالآيات التي سألوها، كما لم يؤمن من قبلهم من الكفار[٣]. ويقال: معنى هذه الآية: أن مجيء الآيات لو كان سبباً يؤدي إلى إيمان هؤلاء من غير أن يكون لطفاً في تدبير الحكيم، لكان سبباً يؤدي إلى إيمان أولئك لا محالة، فلما بطل ذلك، بطل هذا[٤]، فذلك قوله تعالى: ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا / كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ [ل٤٠١/أ] ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾

معناه: وما أرسلنا قبلك من الرسل إلا رجالاً مثلك، تُرسَل إليهم الملائكة، كما أرسل إليك، فاسألوا أهل العلم بأخبار من مضى من الأمم، هل كانت رسل الله تعالى إلا رجالاً من البشر إن كنتم - يا أهل مكة - لا تعلمون أن الله تعالى لم يرسل رسولاً إلا من البشر؟ فإن قيل: لم جاز أن يحالوا في هذا السؤال على أهل الكتاب وهم كفار؟ قيل: لأن الجماعة الكثيرة إذا أخبرت عن مشاهدة، حصل بخبرها دليل يؤدي إلى

---

(١) جزء من آية (٢٣) سورة الأنفال.

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤١٢).

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٩).

(٤) التبيان في تفسير القرآن المؤلف / محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ للهجرة) طبعة: دار إحياء التراث العربي، لبنان- (٧/ ٢٢٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

المعرفة ووقوع العلم بالضرورة(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ معناه: وما جعلنا الأنبياء صلوات الله عليهم ذوي أجساد، لا يأكلون الطعام ولا يشربون الشراب، وما كانوا خالدين لا يموتون(٢)، وإنما وُحِّد الجسد؛ لأن أصله المصدر كالخلق(٣).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ معناه: ثم أنجزنا وعدنا الأنبياء صلوات الله عليهم في إنجائنا إياهم وإهلاك الكفار بهم المكذبين لهم والمسرف في اللغة: هو الذي يجاوز حد الحق بما تباعد عنه(٤)، فالكافرون أحق شيء بهذه الصفة.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ معناه: لقد أنزلنا إليكم القرآن فيه شرفكم(٥) وعزكم إن تمسكتم به، والذكر يوضع موضع الشرف، يُقال: فلان مذكور في البلاد إذا كان رفيعاً. وقال الحسن: معنى ﴿ذِكْرُكُمْ﴾: ما تحتاجون إليه من أمر دينكم(٦).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ معناه: أفلا تعقلون جسيم نعم الله تعالى عليكم، فتشكرونه.

---

(١) ذكره الطوسي في تفسيره (٧/ ٢٢٦) من قول الجبائي المعتزلي بمثله.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٥) كلاهما عن قتادة بمثله.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩٩)، تفسير الطبري (١٨/ ٤١٤)، التبيان في تفسير القرآن للطوسي (٧/ ٢٣٣).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٧٦)، مقاييس اللغة (٣/ ١٥٣)، التبيان في تفسير القرآن (٧/ ٢٣٣).

(٥) تفسير الطبري (١٨/ ٤١٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٦) عن الحسن بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾﴾

معناه: وكم أهلكنا من أهل قرية كانوا مشركين، وأنشأنا بعد هلاكهم قوماً آخرين، فسكنوا ديارهم والقصم في اللغة: كسر الصلب قهراً، يُقال: قَصَمَه يَقْصِمه قَصْماً وهو قَاصِم الجبابرة[١] والإنشاء إيجاد الشيء من غير سبب يحدثه[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ معناه: فلما أحس أهل القرية الكافرة عذابنا، إذا هم يهربون منها سراعاً هرب المنهزم من عدوه[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ معناه: لا تهربوا وارجعوا إلى ما نعمتم فيه وإلى منازلكم[٤]، يُقال لهم ذلك تقريعاً على ما فرط منهم[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ قال قتادة ~ : إنما قيل: تسألون على طريق الهزؤ بهم وهو توبيخ لهم في الحقيقة[٦]، ويُقال: معناه: لكي تسألوا عن أعمالكم وتنعمكم

---

(١) انظر مجمل اللغة لابن فارس / المؤلف: أحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)-دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ- (ص٧٥٥)، ذكره الطوسي في تفسيره (٧/ ٢٢٨) بمثله ولم ينسبه.

(٢) مجمع البيان (٧/ ٧٥).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢١)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٧١).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٦).
كلاهما عن قتادة بمعناه.

(٥) أورده الطوسي في تفسيره (٧/ ٢٢٩) بمثله ولم ينسبه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٤١٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٦) كلاهما عن قتادة بنحوه، و ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٢١) عن قتادة بنحوه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بغير الحق[١]، ويُقال: لكي تسألوا، فتجيبوا عما تشاهدون إذا رأيتم ما نزل بمساكنكم وما أترفتم فيه. قالوا على سبيل الندم والاعتراف بالذنب حين عاينوا العذاب: يا ويلنا إنا كنا ظالمين والويل الوقوع في الهلكة[٢] ونصبه على معنى: أُلزِمنا ويلنا والإحساس في اللغة هو: الإدراك بحاسة من الحواس الخمس البصر والسمع والأنف والفم والبشرة[٣]، ويُقال: أَحْسَه إِحْساساً وأَحسَ به. فأما الركض: فهو تحريك الرجلين، يُقال: ركضت الفرس إذا أعديته بتحريك رجليك[٤].

قال قتادة ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ﴾ أنه على وجه الاستهزاء[5]. قال القتبي ~ : هو كما قال عبيد[٦]:

هـــلا سَـــأَلت جمـــوع كِنْـــدَة ... يَـــوْم ولـــوا أَيْـــن أَيّنَـــا[٧]

وأما قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ فمعناه: ما زالت الكلمة التي هي

----

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٣٩) وعزاه لابن بحر بمعناه.

(٢) لسان العرب (١١/ ٧٣٨).

(٣) الفروق اللغوية للعسكري (ص٩٠)، لسان العرب(٦/ ٤٩-٥٠).

(٤) انظر: جمهرة اللغة / المؤلف: أبو بكر محمد بن دريد (المتوفى: ٣٢١هـ)-المحقق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م - (٣/ ١٢٥٦)، والصحاح (٣/ ١٠٧٩-١٠٨٠).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٦) كلاهما عن قتادة بمثله.

(٦) هو عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. عاصر امرؤ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات. وعُمِّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه. انظر الأعلام للزركلي (٤/ ١٨٨).

(٧) الحماسة البصرية / المؤلف: علي بن أبي الفرج بن الحسن، (المتوفى: ٦٥٩هـ)-المحقق: مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب - بيروت -(١/ ٨٣)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي / المؤلف: أحمد شوقي الشهير بشوقي (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المعارف -(ص٢٣٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قولهم: يا ويلنا إنا كنا ظالمين، أي: لم يزالوا يرددونها إلى أن ماتوا وخمدوا، فصاروا كالزرع الحصيد[١] والحصد: هو القطع على وجه الاستئصال، كما يحصد الزرع بالمنجل والحصيد: هو الزرع المحصود[٢] والخمود: هو الهمود كخمود[٣] النار إذا أطفئت، ثم يُستعمل ذلك في الميت لسقوط حركته[٤].

قوله ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

في الآية الأولى بيان أن الله تعالى خلق السماء والأرض للتكليف/ والمجازاة، [ل٤٠١/ب] محذراً بذلك من التقدم على الباطل وتكذيب الرسل ولو لم يخلقهما لأمر حق، لكان لاعباً؛ لأن فاعل اللعب لاعب.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ معناه: لو أردنا أن نتخذ شريكاً أو ولداً[٥] أو امرأة[٦]، لم يكن ليتخذ ما نسبتموه أنتم إليه من الذي لا يسمع ولا يعقل ولا من هذه النساء والولدان، بل كان يتخذ من جنس أشرف من هذه الأجناس. كما قال ﷻ في آية أخرى ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ ويُقال في معنى هذه

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٩). عن قتادة بنحوه.

(٢) الصحاح (٢/ ٤٦٥)، مقاييس اللغة (٢/ ٧١).

(٣) في نسخة (ب): (كحمود)، وهو خطأ.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤١٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٧) عن عكرمة بمثله، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما والسدي بمثله.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٧-٢٤٤٨) كلاهما عن الحسن وقتادة بمثله،، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما ثم قال: " وبه قال الحسن وقتادة ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الآية: لو أردنا أن نتخذ ولداً ذا لهو يُلْهَى به لاتخذناه من عندنا لا عندكم[١]؛ لأن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده وبحضرته ولو كان جائزاً في صفة الله، لم يتخذه بحيث يظهر لكم أو لغيركم من العباد، لما في ذلك من خلاف صفة الحكيم الذي يقدر أن يستر النقص، فيظهره وإنما استحال عليه اتخاذ اللهو؛ لأن الغني بنفسه عن كل شيء سواه، يمتنع عليه طلب اللهو[٢] واللهو في اللغة: هو صرف الهم عن النفس بالفعل الذي لا فائدة فيه، يُقال: لَهِيت عن الشيءِ أَلْهَى إذا انصرفت عنه[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ وجهان: أحدهما: أن هذه إن التي للشرط، أي: إن كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله، والآخر: إن التي بمعنى ما، أي: ما كنا فاعلين[٤].

وقوله تعالى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ﴾ أراد بالحق القرآن وبالباطل الكفر[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَيَدۡمَغُهُۥ﴾ معناه: فيهلك الحق الباطل، كما يدمغ الرجلُ الرجلَ، بأن يشجه شجة تبلغ أم الدماغ ولا يحيى صاحبها بعدها[٦].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٨٦).

(٢) انظر مجمع البيان للطبرسي (٧/ ٧٧).

(٣) انظر تهذيب اللغة (٦/ ٢٢٦)، وانظر مجمل اللغة لابن فارس (ص٧٩٥)، وانظر مقاييس اللغة (٥/ ٢١٣).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤٠) من قول ابن جريج بمثله، وذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ٢٧٦) من قول قتادة ومقاتل وابن جريج والحسن بمثله.

(٥) تفسير القرآن العزيز / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)-المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة - محمد الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ -(٣/ ١٤٣)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٧). ولعل الأقرب في معنى الآية أنها عامة فكلمة الحق تشمل القرآن والرسالة والشرع وكل ما هو حق، وكذلك كلمة الباطل تشمل الكفر والشيطان والشرك وكل ما هو باطل، تفسير المحرر الوجيز(٤/ ٧٧).

(٦) انظر بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤٢٢)، تفسير الثعلبي(٦/ ٢٧٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: هالك مضمحل يُقال: زهق زهوقاً إذا هلك(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ﴾ معناه: ولكم العذاب مما تصفون الله تعالى به من الصاحبة والولد(٢).

قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ (٢١)﴾

فيه بيان أن هذه الأشياء التي أضافوها إلى الله تعالى لو كانت كما وصفوها، لكان تعالى لا يستعبدهم، فلما كان من في السماء والأرض ملكاً له، دل ذلك على انتفاء الولد والشريك(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ فيه بيان أن الملائكة عباد الله تعالى على أتم وجوه العبودية وذلك يحيل معنى الولادة؛ لأنها لا تكون إلا مع المجانسة(٤) وليس في قوله تعالى ومن عنده إثبات المكان لنفسه وإنما قال ذلك؛ لأن الملائكة رسل الله تعالى إلى أنبيائه وحفظته على خلقه وينفذون في أوامره ونواهيه، كما يُقال عند الملك: كذا وكذا من الجند وإن كانوا متفرقين في حوائجهم(٥) ومعنى ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا ينقطعون عن العبادة من الإعياء(٦)، من قولهم بعير حسير إذا أعيا أو

---

(١) تهذيب اللغة (٥/ ٢٥٥)، الصحاح (٤/ ١٤٩٢) مادة " زهق ".

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٢) عن ابن جريج بنحوه، وانظر النكت والعيون(٤/ ٧٧)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٢).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٢٢).

(٤) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٤٢٢).

(٥) مجمع البيان (٧/ ٧٧).

(٦) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين(٣/ ١٤٣)، وأورده الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٧٢) من قول قتادة =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قام ومنه قول علقمة[(١)]:

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب[(٢)]

وأما قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ فمعناه: يصلون لله تعالى الليل والنهار لا يضعفون عن عبادته ولا يملون[(٣)]، وقيل: إن التسبيح منهم يجري مجرى النفس منّا، كما لا يشغلنا[(٤)] عن النفس شيء، فكذلك تسبيحهم دائم[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ استفهام بمعنى الإنكار ومعناه: أعبد أهل مكة أصناماً آلهة يحيون الموتى فيه تقريع لهم بأنهم كاذبون أنها آلهة؛ لأن الإله يحيي الموتى وهي لا تحيي[(٦)] فكيف تستحق العبادة[(٧)]؟ ومن قرأ ﴿يُنشِرُونَ﴾ بنصب

= ومقاتل والسدي بمثله، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤١) من قول قتادة بمثله.

(١) علقمة "الفحل" بن عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات. وأسر " الحارث ابن أبي شمر الغساني " أخا له اسمه " شأس " فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات، فأطلقه. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٤٧).

(٢) البيت لعلقمة، من قصيدة له يمدح بها الحارث بن أبي الحارث بن أبي شمر الغساني، المفضليات (ص٣٩٤)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي / المؤلف: أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)-المحقق: عبدالكريم الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ -(ص٣٧٥)، وانظر النكت والعيون للماوردي(٣/ ٤٤١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٤) عن قتادة بنحوه، وانظر بحر العلوم للسمرقندي(٢/ ٤٢٣).

(٤) في نسخة (ب): زيادة كلمة (بمعنى)، وهو خطأ.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار عن معنى هذه الآية فأجاب بنحوه.

(٦) قوله (وهي لا تحيى)، ساقطة من نسخة (ب).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٤-٤٢٥) عن مجاهد وابن زيد بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٤٩) عن مجاهد والسدي بنحوه.

انظر: تفسير البغوي (٥/ ٣١٤)، تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧

Ali Fattani

الياء وضم الشين(١)، فالمعنى: أم اتخذوا آلهة يَحيَوْن أبداً ولا يموتون، يُقال: أنشر الله تعالى الموتى، فنشروا، أي: احياهم، فحيّوا وهو من النشر بعد الطي؛ لأن المحيَي كأنه كان مطوياً بالقبض عن الإدراك، فأنشر بالحياة(٢).

قوله ﷻ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

معناه: لو كان في السماء والأرض آلهة غير الله، لما قامت السماوات والأرض؛ لأنه لو أراد أحدهما إيجاد جسم في مكان وأراد آخر إيجاد جسم أخر في ذلك المكان، لم يخل إما أن يوجد مرادهما أو لا يوجد مرادهما / أو يوجد مراد أحدهما دون الآخر [ل٤٠٢/أ] والأول باطل؛ لأن في ذلك وجود جسمين في مكان واحد والثاني باطل؛ لأن في ذلك كونهما عاجزين والعاجز لا يستحق الألوهية وإن وجد مراد أحدهما دون الآخر، فالذي لا يوجد مراده، يكون عاجزاً، لا يصلح أن يكون إلهاً(٣)، وهذا معنى قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾(٤)

وقوله تعالى ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(٥) وأما قوله تعالى ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ فمعناه: تنزيهاً لله

---

(١) لم أقف عليه في شيء من كتب القراءات التي بين يدي. ولكن ذكر القرطبي في تفسيره (١١/ ٢٧٨) أنها قراءة الحسن: أي يحيون ولا يموتون، وقراءة الجمهور: "يُنشِرون" بضم الياء وكسر الشين من أنشر الله الميت فنشر أي: أحياه فحيي. انظر: تفسير البحر المحيط(٧/ ٤١٨)، تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / المؤلف: أبو العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)-المحقق: د/ أحمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق -(٨/ ١٤١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٨٨)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٧٨)، تفسير الرازي (٢٢/ ١٢٧).

(٤) جزء من آية (٤٢) سورة الإسراء.

(٥) جزء من آية (٩١) سورة المؤمنون.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تعالى، عما يقولون عليه من الولد و الشريك[١].

وقوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ معناه: لا يُسأل عن أفعاله؛ لأن كل فعله صواب ولا يُقال للحكيم: لم فعلت الصواب وهم يُسألون؛ لأنهم يجوز عليهم الخطأ[٢].

وقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ﴾ إنكار عليهم[٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ﴾ أي: حجتكم بأن رسولاً من رسل الله تعالى أنبأ أمته بأن لهم إلهاً غير الله تعالى[٤].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِيۗ﴾ معناه: هذا القرآن فيه ذكر من معي لما يلزمهم من الحلال والحرام والخطأ والصواب وذكر من قبلي من الأمم فيمن نجا بالإيمان أو أهلك بالشرك[٥]. ويُقال: معناه: هذا القرآن الذي هو ذكر من معي والتوراة والإنجيل هما ذكر من قبلي. هل في جميع ذلك غير توحيد الله ﷻ[٦]؟

وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ معناه: معرضون عن النظر في دلائل توحيد الله تعالى، مقتصرون على جهلهم وتقليدهم[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطبري(١٨/ ٤٢٥)، تفسير البغوي(٥/ ٣١٤)، تفسير القرطبي(١١/ ٢٧٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٦) عن قتادة وابن جريج والضحاك بمعناه، وانظر بحر العلوم للسمرقندي(٢/ ٤٢٣)، النكت والعيون(٣/ ٤٤٢)، تفسير القرآن / المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)-المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -(٣/ ٣٧٤).

(٣) تفسير البغوي(٥/ ٣١٤)، زاد المسير(٣/ ١٨٨).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٨٩)، زاد المسير(٣/ ١٨٨).

(٥) أورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤٣) من قول قتادة بمثله، وانظر تفسير البغوي(٥/ ٣١٤).

(٦) أورده السمعاني في تفسيره (٣/ ٣٧٥)، والبغوي في تفسيره (٥/ ٣١٤) من قول ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان / المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)-المحقق: ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

معناه: وما أرسلنا من قبلك يا محمد ﷺ من رسول، إلا يُوحَى إليه أن يقول لقومه: أنه لا إله إلا هو، فاعبدوه، أي: وحدوه وهذا تأكيد لما تقدم(١).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ﴾ أراد به قولهم: إن المسيح ابن مريم ابن الله والملائكة بنات الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ معناه: بل هم عبيد أكرمهم الله تعالى بالطاعة(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ معناه: لا يخرجون بقولهم عن حد ما أمرهم الله تعالى، بل هم بأمره يعملون. بيّن جل ذكره شدة خضوعهم لله تعالى وخوفهم منه وحرصهم على طاعته وأنهم لا يتقدمون ولا يتأخرون إلا بأمره(٣).

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ معناه: يعلم ما قدموا وما أخروا

= عبدالله شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ -(٣/ ٧٥)، انظر بحر العلوم(٢/ ٤٢٤)، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٨) وعزاه إلى مقاتل بمثله، تفسير القرطبي(١١/ ٢٨٠).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٧) عن قتادة بنحوه، وانظر تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٥).

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٨) عن قتادة أن اليهود وطوائف من الناس قالوا: إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن، فكانت منهم الملائكة فرد الله عليهم بما بعدها، وانظر تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٨) عن قتادة بنحوه، وانظر تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

من أعمالهم[١]، ويُقال: ما بين أيديهم من الدنيا وما خلفهم من الآخرة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ عمله ورضي عنه[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ قيل: معنى مشفقون: خائفون وقيل: يخافون أن يسبقوا الله، إلا بإذنه[٤] وفي هذا كله بيان أن من هذه صفته، لا يكون إلها مع الله تعالى ولا ولد له.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ معناه: ومن يقل منهم: إني إله على ما زعم الكفار أنهم آلهة، فذلك، نجزيه جهنم، هذا مجازاتي لمن كفر[٥].

قوله ﷻ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

معناه: أولم يعلم الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا مستويتين، لا أثر فيهما ولا فتق لخروج الزرع ونزول الغيث، فشقت السماء بالمطر والأرض بالنبات

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، النكت والعيون(٣/ ٤٤٣).

(٢) ولعل الصحيح في العبارة أن يُقال " ما بين أيديهم من الآخرة وما خلفهم من الدنيا "؛ لأن السياق في الحديث عن الملائكة، وذلك كما في تفسير النكت والعيون(٣/ ٤٤٣)، تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٢٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٦).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٤٢٩)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢٤).

(٥) انظر: بحر العلوم للسمرقندي(٢/ ٤٢٤)، تفسير القرطبي(١١/ ٢٨٢).

وأخرج الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣٠) عن ابن جريج وقتادة أن المراد بهذه الآية إبليس؛ لأنه لا أحد من الملائكة قال: إني إله من دون الله سواه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأحيينا بالمطر والنبات كل ما على الأرض من حيوان، أو لا يصدقون بالإله الذي فعل ذلك؛ ليعلموا أنه الإله دون غيره وهذا قول عطية[١] وعكرمة } [٢].

وذهب الحسن وقتادة رضي الله / عنهما، في معنى قوله: رتقاً، أنهما كانتا [ل٤٠٢/ب] ملتزقتين، ففصل الله بينهما بهذا الهواء[٣]. ويُقال: معناه: كانت السماوات أطباقها ملتزقة وكذلك الأرض، ففتق الله تعالى السماء وجعلها سبعاً وجعل الأرض سبعاً[٤]، وإنما قال: رتقا ولم يقل رتقين؛ لأن الرتق مصدر والمعنى: كانتا ذواتي رتق، فجعلناهما ذواتي فتق[٥].

---

(١) هو عطية بن سعد العوفي الجدلي كوفي أبو الحسن، قال عبدالله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي وذكر عطية العوفي فقال: " هو ضعيف الحديث بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير"، وكان شيعياً. انظر: الجرح والتعديل / المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ -(٦/ ٣٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٥).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣٢) عن عكرمة وعطية وابن زيد بمثله، انظر النكت والعيون(٣/ ٤٤٤)، وأورده السمعاني في تفسيره (٣/ ٣٧٧) من قول مجاهد به. ولعل هذا القول هو الأقرب لدلالة السياق عليه، فقد قال: بعدها ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ﴾ ولاشك أن السياق من أقوى المرجحات، وقد رجح هذا القول كذلك إمام المفسرين ابن جرير الطبري، انظر تفسير الطبري(١٨/ ٤٣٣).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣١) عن ابن عباس و الحسن وقتادة بنحوه، وأورده الماوردي في تفسيره، (٣/ ٤٤٤) وجعله من قول ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وانظر تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٧).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣١-٤٣٢) عن مجاهد و السدي بنحوه، وأورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤٤) من قول مجاهد بمثله، وانظر تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٧).

(٥) والرتق سد، والفتق شق، وهما ضدان، قال عبدالرحمن بن حسان:

يهون عليهم إذا يغضبو ... ن سخط العداة وإرغامها
ورتق الفتوق وفتق الرتو ... ق ونقض الأمور وإبرامها

انظر: النكت والعيون(٣/ ٤٤٤)، تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٧)، فتح القدير للشوكاني(٣/ ٤٧٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي: جعلنا فيها جبالاً أوتاداً للأرض، فهي[(١)] راسية كما ترسو السفينة إذا وقفت متمكنة في وقوفها[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ معناه: كي لا تميد بهم الأرض والميد: الاضطراب بالذهاب في الجهات، قال عبدالله بن عباس { : أن الأرض بسطت على وجه الماء، فكانت تميد بأهلها، كما تميد السفينة، فأرساها الله تعالى بالجبال الثقال[(٣)].

وعن قتادة ﷺ تميد بهم أي تمور بهم[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ معناه: جعلنا في الأرض طرقاً واسعة؛ ليهتدوا لمواطنهم والفج: الطريق الواسع بين الجبلين[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ قيل: محفوظاً من السقوط[(٦)] ومن أن يطمع أحد أن يتعرض لها بنقص أو نقض، وقيل: محفوظاً بالنجوم من الشياطين[(٧)]، وهم عن آيات السماء ودلائلها من شمسها وقمرها ونجومها معرضون، فلا يتفكرون فيها[(٨)].

---

(١) في نسخة (ب): (وهي).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣٤) عن قتادة بنحوه، وانظر النكت والعيون (٣/ ٤٤٤)، تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٨).

(٣) أورده الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٣٩) من قول ابن عباس بنحوه.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره، (١٨/ ٤٣٥) عن قتادة بمثله.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٣٩٠)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما بأقل منه، وانظر النكت والعيون (٣/ ٤٤٥)، تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٨).

(٦) النكت والعيون(٣/ ٤٤٥)، تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٨)، مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٣٩).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠١)، وأورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤٥) من قول الفراء به، تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٨)، مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٣٩).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣٦) عن ابن جريج وعن مجاهد بمثله، بحر العلوم للسمرقندي(٢/ ٤٢٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/٠٣/٢٧ـ١٤٣٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ معناه: خلقهما بعد رفع السماء عن وجه الأرض وسخر الشمس والقمر. كل من الشمس، والقمر، والنجوم في مواضعها التي ركبت فيها يجرون وأضاف الفعل إليها تشبيهاً بالفاعلين[(١)]، كما في قوله تعالى ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ قال الضحاك ﷺ الفلك: هو المجرى الذي تجري فيه الشمس والقمر[(٢)].

ويقال: هو موج مكفوف، يجريان فيه[(٣)] وقال القتبي ~ : الفلك: القطب الذي تدور به النجوم وهو كوكب خفي بقرب الفرقدين[(٤)] وبنات نعش[(٥)] عليه تدور السماء[(٦)] وقال الحسن ﷺ الفلك الطاحونة كهيئة فلكة[(٧)] [المغزل][(٨)][(٩)] والفلك في

----

(١) انظر مجمع البيان (٧/ ٨٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣٧) عن الضحاك بنحوه، وأورده الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٧٤) من قول الضحاك بأقل منه.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥١) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٥).

(٤) الفرقدان: واحدة فرقد: بفتح الفاء وإسكان الراء وفتح القاف، والفرقدان: نجمان لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي، وربما قالت لهما العرب: الفرقد. و"الفرقدان" يضرب بهما المثل في طول الصحبة والتساوي والتشاكل، ومن ذلك ما أنشد سيبويه ~ :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

انظر: صبح الأعشى(٢/ ١٨١)، ولسان العرب(٣/ ٣٣٤ و١٤/ ٤٠٨)، وتاج العروس (٨/ ٤٩١).

(٥) سبق تخريجه (ص٧٨) .

(٦) أورده السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٢٥) من قول القتبي بمثله.

(٧) في نسخة الأصل(فلك)، ولعل الأقرب ما أثبته.

(٨) في النسختين [المعزل] ولعل الصواب ما أثبته، والتصويب من تفسير الحداد (٤/ ٣٦٩)، وكذلك تفسير الطبري(١٨/ ٤٣٨).

(٩) ذكره البخاري تعليقاً في صحيحة (كتاب التفسير/ باب قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾/ ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كلام العرب كل شيء دائر وجمعه أفلاك.

قولــه ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ رُوي: أن هــاتين الآيتــين نزلتا جواباً لقول الكفار: ننتظر لمحمد ﷺ ريب المنون، فنستريح[(١)] ووجه اتصال هاتين الآيتين بما قبلهما، بيان أنه تعالى وإن جعل الدنيا كما وصفها من قبل لم يجعلها كذلك؛ لتبقى وتدوم ويبقى فيها من خُلقت له ولكن خلقها للبلوى والامتحان ولكي يتوصل بها إلى الآخرة، التي هي دار الخلود[(٢)].

والمعنى: وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد في الدنيا، أفإن مت فيها، فهم الخالدون، كل نفس ذائقة الموت ذكر الموت بلفظ الذوق؛ لأن العرب يذكرون الذوق في كل ما يشق على المرء ويألم به وإن لم يذق في الحقيقة[(٣)].

= ح٤٧٣٩) ووصله ابن حجر في تغليق التعليق على صحيح البخاري / المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: سعيد عبدالرحمن القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه- (٤/ ٢٥٧) فقال: " قال ابن عيينة في تفسيره عن عمرو عن الحسن في قوله ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ قال: مثل فلكة المغزل تدور". وكذلك أورده الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٣٨) عن الحسن بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان(٣/ ٧٨)، تفسير الثعلبي(٦/ ٢٧٥). وانظر: تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٩)، وتفسير القرطبي (١١/ ٢٨٧).

وقيل: إن سبب الآية أن كفار مكة طعنوا على النبي ﷺ، بأنه بشر وأنه يأكل الطعام ويموت، فكيف يصح إرساله؛ فنزلت الآية رادة عليهم. وهذه الأقوال لا تعتمد على رواية صحيحة. انظر: المحرر الوجيز(٤/ ٨١)، مفاتيح الغيب(٢٢/ ١٤٢-١٤٣)، البحر المحيط لأبي حيان(٦/ ٢٨٨).

(٢) تفسير مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٤٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٤٦)، المفردات في غريب القرآن للراغب (ص٣٣٢).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ معناه: نبلوكم بالشدة والرخاء والمرض والعافية والفقر والغنى، كلاهما ابتلاء من الله تعالى وتشديد في التعبد؛ ليظهر شكرهم فيما يحبون وصبرهم فيما يكرهون[١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء إلى مكان لا يحكم فيه ولا يأمر[٢] ولا ينهى، إلا أنا كما يقول القائل: رجع أمرنا إلى الأمير، أي: هو الذي يحكم بيننا.

قولـــــه ﷻ: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ رُوي: أن النبي ﷺ مرّ بأبي سفيان بن حرب وأبي جهل بن هشام، فقال أبو جهل لأبي سفيان: هذا نبي بني عبد مناف[٣] كالمستهزئ به، فنزلت هذه الآية[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٤٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وابن زيد بنحوه، وأورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤٦-٤٤٧) من قول ابن عباس رضى الله عنهما والضحاك وابن زيد بنحوه، وانظر تفسير السمعاني(٣/ ٣٧٩).

(٢) في نسخة (ب): بزيادة (فيه).

(٣) بنو عبد مناف - بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو عبد مناف بن قصي، وأمه حبي بنت خليل وكانت أمه حبي المذكورة قد أخدمته مناة، وهو صنم عظيم لهم، فخشى أبوه قصى بن كلاب أن يلتبس بعبد مناة بن كنانة، فحوله لعبد مناف، وكان يسمى قمر البطحاء، وكان له الشوكة في قريش، وكان له من الولد هاشم وعبد شمس وعبد المطلب واخته.

انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب / المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ ه- (ص٣٤٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥٢-٢٤٥٣) عن السدي بأطول منه، وأورده البغوي في تفسيره (٥/ ٣١٨) من قول السدي بمثله، وهي رواية ضعيفة، لأنها مرسلة، فلا يعتمد كونها سبباً لنزول هذه الآية. وقال الآلوسي في تفسيره (٩/ ٤٦): وأنا أرى أن القلب لايثلج لكون هذا سبباً للنزول. اهـ.

ماجستير منصور العجيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ومعناها: إذا رآك الذين كفروا، ما يتخذونك إلا هزءاً، يستهزؤون بك[١] والإيجاد: جعل الشيء على صفة من الصفات والكفار جعلوه على صفة الهزء سخفاً منهم وجهلاً بمنزلته[٢] وفي هذا تسلية لكل محق يتأذى من جاهل مبطل.

وقوله تعالى: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ معناه: يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب آلهتكم[٣] ويلومكم على عبادتها؛ لأنها لا تعقل شيئاً ولا تنفع ولا تضر ولا تميز بين من يعبدها وبين من لا يعبدها. [تقول][٤] العرب: فلان يذكر الناس، أي: يغتابهم ويعيبهم وفلان يذكر الله، أي: يصفه بالعظمة ويثني عليه، فيحذفون من الذكر ما يعقل معناه[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ﴾ أي: يعيبون عليه ذكره / [ل٤٠٣/أ] لآلهتهم وهم يجحدون الألوهية ممن هو المنعم عليهم الخالق المحيي المميت وهذا من نهاية جهلهم[٦].

----

(١) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٤٠).

(٢) لم أقف على من ذكره.

(٣) تنوير المقباس (ص٢٧١)، زاد المسير (٣/ ١٩٠).

(٤) في نسخة الأصل(يقول)، والتصويب من نسخة(ب).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٢)، تفسير الطبري(١٨/ ٤٤٠)، وانظر تفسير السمعاني(٣/ ٣٨٠).

(٦) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٤٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

ومعناه: خلق الإنسان مشتهياً للعجلة(١)، فيما يهواه ولذلك يستعجل أهل مكة الوعد الذي يوعدون به والعرب تقول: فلان خلق من كذا إذا أكثر من ذلك الشيء، كما يُقال: فلان خلق من اللعب وفلان خلق من اللهو وكما يُقال: إنما هو إدبار وإقبال، وإنما هو أكل وشرب ونوم(٢).

وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾.

الدالة على صدق محمد ﷺ فيما توعدكم به من العذاب(٣)، فلا تستعجلون حلول العذاب بكم والاستعجال: طلب الشيء قبل وقته الذي يحق أن يكون فيه.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

معناه: ويقولون متى يكون هذا العذاب الذي تعدنا به يا محمد ﷺ إن كنت من الصادقين(٤)؟

----

(١) أورده الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٤١) عن قتادة بنحوه، وأورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤٨) من قول قتادة بنحوه، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩١) وقال: " هو قول الأكثر".

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٩٢)، وأورده البغوي في تفسيره (٥/ ٣١٩) بنحوه، تفسير الرازي (٢٢/ ١٤٥).

(٣) أورد الرازي في معنى الآية ثلاثة أقوال: أحدها/ الذي ذكره المصنف. والثاني/ أنها أثار القرون الماضية بالشام واليمن. والثالث/ أنها هي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة واختار هذا الأخير وقال: إنه أقرب للنظم، وكذلك أبوحيان في البحر المحيط ذكر هذه الأقوال واختار القول الأخير وقال: كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا وفي الآخرة. انظر: مفاتيح الغيب(٢٢/ ١٤٥)، البحر المحيط (٦/ ٢٩١).

(٤) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٤٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

محذوف الجواب، معناه: لو يعلمون حين لا يمكنهم دفع النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم ولا وجود ناصر يمنعهم مما يراد بهم؛ لعلموا صدق محمد ﷺ فيما يوعدهم به[(١)].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾. معناه: بل تأتيهم الساعة فجأة[(٢)] وهم غافلون عنها، فلا يستطيعون ردها ولا هم يمهلون؛ ليصلحوا أعمالهم.

قولهﷻ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾

معناه: لقد استهزأت الأمم برسلهم، كما استهزأ بك قومك؛ فحل بهم وبال استهزائهم وكان ما أرادوه بالداعي عائداً إليهم، كما قال في آية أخرى: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، وقيل في الفرق بين السخرية والهُزؤ: أن في السخرية[(٣)] طلب الذلة؛

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٢) تنوير المقباس (ص٢٧١)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٦)، تفسير السمعاني(٣/ ٣٨١)، تفسير البغوي (٥/ ٣٢٠).

(٣) ذهب إلى التفريق الكسائي والفراء، فما كان مكسور فهو بمعنى الاستهزاء بالقول، و ما كان مضموم فهو بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل، واتفقوا في سورة الزخرف بأنه بمعنى التسخير. ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٧/ ٧٨) عن يونس بن حبيب بمثله، وذكره أبو علي الفارسي في الحجة، طبعة دار المأمون للتراث، تحقيق قهوجي وجويجاتي -(٥/ ٣٠٣) عن يونس بن حبيب بنحوه، مقاييس اللغة (٣/ ١٤٤)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥٨)، وحكاه البغوي في تفسيره (٥/ ٤٣١)، والشنقيطي في تفسيره (٥/ ٣٦٠) عن الكسائي والفراء.

وذهب الخليل وسيبويه إلى أنه لا فرق بينهما. قال: مقاتل " وكل شيء في القرآن (يَسْخَرون) و(سخرياً) يعني: الاستهزاء، غير واحد في الزخرف (٣٢) ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ يعني: السخرة في الخدمة.
⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

لأن التسخير هو التذليل وأما الهُزُؤ: فهو استصغار القدر بضرب من القول.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ﴾.

معناه: قل: من يحفظكم من بأس الرحمن وعوارض الآفات في الليل والنهار؟ كما قال جل ذكره: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا﴾(١)(٢)

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾.

معناه: لا يلتفتون إلى شيء من الحجج والمواعظ(٣).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾.

معناه: ألهم آلهة تمنعهم من عذابنا؟

= وقال الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٠) " والصواب من القول في ذلك، أنهما لغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب"، وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٥/ ٣٦٠) " وهو الحق إن شاء الله ". ولعل هذا هو الأقرب.

ينظر: معاني القراءات للأزهري(٢/ ١٩٧)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥٨)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (ص٩٢)، البرهان في علوم القرآن / المؤلف: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)-المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه -(١/ ١٠٧)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)-المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -(ص٤٩٤)، الإتقان في علوم القرآن/ المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)-المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ -(٢/ ١٥٧).

(١) الآية (٢٩) سورة غافر.

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٣)، وانظر تفسير الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٢٧٦)، و تفسير زاد المسير (٣/ ١٩١).

(٣) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٤٤٧). وقيل: معرضون عن القرآن ولا مانع من الجمع بين القولين، كما فعل البغوي- رحمة الله تعالى - فقال: معرضون عن القرآن ومواعظ الله، تفسير البغوي (٥/ ٣٢٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾.

معناه: أن آلهتهم لا يقدرون على الدفع عن أنفسهم، فيما ينزل بهم من كسر أو إفساد ولا يجارون ولا يعانون، فكيف يدفعون عن غيرهم وكيف يؤمل ذلك منهم(١)؟

وقد ذهب أكثر المفسرين رحمهم الله في معنى قوله تعالى: ﴿يُصْحَبُونَ﴾: أنه من قولهم: صحبك الله وكان لك جاراً وتقول العرب أنا جار لك، أي: أجيرك وأمنعك، فقال: يصحبون بالإجارة من عذاب الله تعالى(٢).

قال قتادة رضي الله عنه: معناه: فلا يصحبون من الله جل ثنائه بخير(٣) وذهب المازني(٤) إلى

----

(١) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٤٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٥)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٥٤) مادة " صحب "، ولسان العرب(١/ ٥٢٠)، وتاج العروس للزبيدي (٣/ ١٨٨).

وقد أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٤٨) عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق العوفي بنحوه. ورواية العوفي عن ابن عباس يرويها المفسرون - كالطبري وابن أبي حاتم وغيرهم - من طريق محمد بن سعد العوفي عن أبيه، عن عمه الحسين بن عطية بن سعد العوفي، عن أبيه، عن جده عطية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما. وقد بين ضعف هذا الطريق السيوطي في الإتقان (٤/ ٢٣٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥٣) عن قتادة بنحوه، تهذيب اللغة (٤/ ١٥٤)، تاج العروس(٣/ ١٨٨).

(٤) هو بكر بن محمد بن بقية المازني أبو عثمان النحوي، نزل في بني مازن بن شيبان فنسب إليهم. وهو من أهل البصرة، وهو أستاذ المبرّد، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وروى عنه الفضل بن محمد اليزيدي والمبرّد. وكان إمامياً ويقول بالإرجاء، وكان لا يناظره أحد إلا قطعه لقدرته على الكلام، وكان المبرد يقول: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو، مات أبو عثمان في سنة تسع وأربعين ومائتين. انظر: أخبار النحويين البصريين / المؤلف: الحسن بن عبدالله السيرافي (المتوفى: ٣٦٨هـ)-المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد خفاجي - المدرسين بالأزهر، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ -(١/ ٥٨-٦٦)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب / المؤلف: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)-المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أن قوله تعالى ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾ من قولهم أصحبت الرجل، إذا أعطيته أمانا يأمن به[١].

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ ﴾ فيه بيان ما تفضل به الله تعالى على الكفار مع كفرهم وتكذيبهم والمعنى: ما حملهم على الإعراض إلا الاغترار بطول الإمهال إذ لم يعاجلهم الله تعالى بالانتقام[٢].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا﴾ معناه: أفلا يشاهدون أنا نفتح الأرض لمحمد ﷺ من نواحيها وننقص من الشرك بإهلاك أهلها؛ فيزداد هو كل يوم تمكنا ويزدادون ضعفا ونقصا أفهم الغالبون رسول الله ﷺ؟ بل هو الغالب لهم بأخذ الأموال والقرى[٣]

وعن عبدالله بن عباس { في معنى ننقصها / من أطرافها ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي [ل٤٠٣/ب]
الْأَرْضَ نَنقُصُهَا﴾ بذهاب فقهائها وخيار أهلها، فكيف تأمن الزوال[٤]؟

= الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ -(٢/ ٧٥٧-٧٦٥)، إنباه الرواة على أنباه النحاة / المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ -(١/ ٢٨١-٢٩١)، بغية الوعاة (١/ ٤٦٣-٤٦٦).

(١) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٤/ ١٥٤) عند مادة "صحب" وعزاه للمازني بمثله، انظر: تاج العروس (٣/ ١٨٨)، لسان العرب (١/ ٥٢٠).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٤٨).

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٦٦)، و ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ١٥١) واختاره، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٩٣) من طريق العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، زاد المسير(٢/ ٥٠١). وهذا القول اختاره إمام المفسرين ابن جرير الطبري ~ (١٦/ ٤٩٧) وهو الأوفق للسياق.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٩٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما و مجاهد نحوه، النكت والعيون للماوردي(٣/ ١١٩)، زاد المسير(٢/ ٥٠١).

و من طريق أخر أخرجه الحاكم في المستدرك " كتاب التفسير/ تفسير سورة الرعد/ ح٣٣٣٤" عن =⇦

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾

معناه: قل لهم يا محمد ﷺ: إنما أنذركم من عذاب الله تعالى بالوحي الذي يوحى إليّ ولا يسمع من يتصامم الدعاء إلا الله تعالى إذا ما يخوفون، شبّه حالهم في إعراضهم عن الإيمان بالصم[(١)].

كما قال الشاعر:

أصمُّ عما ساءه سميع[(٢)]

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ معناه: لو أصابهم أدنى شيء من العذاب[(٣)]، لأيقنوا بالهلاك وقالوا: يا ويلنا، من الذي نزل بنا إنا كنا ظالمين على أنفسنا؟ والنفحة: الدُفعَة[(٤)] اليسيرة[(٥)]

= الثوري عن طلحة بن عمرو، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وتعقبه الذهبي فقال: طلحة بن عمرو قال: أحمد " متروك ".

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٩٣)، وقال أبو علي الفارسي: هذا على وجه الذم لهم والتقريع بتركهم سمع ما يجب عليهم استماعه و الانتهاء إليه، وقد تقول لمن تقرعه بتركه ما تدعوه إليه: ناديتك فلم تسمع. الحجة للفارسي (٥/ ٢٥٥).

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن(٣/ ٣٩٣) بمثله ولم ينسبه، وذكره الماوردي في تفسيره (١/ ٢٢١) بمثله ولم ينسبه.

انظر أيضاً: جمهرة الأمثال للعسكري(١/ ١٤٠)، مجمع الأمثال للنيسابوري (١/ ٤٠٢). ولم أقف على قائله.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٣)، تفسير ابن كثير(٥/ ٣٤٥).

(٤) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (الدُفعَة بالضم مثل الدُفقَة)، كالتوضيح للكلمة.

(٥) انظر تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ٧٢)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ٣٨٤) مادة "نفخ"، وذكره القرطبي (١١/ ٢٩٣) من غير نسبة لأحد.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

يُقال: نَفَحَ يَنْفُح نَفْحاً ونَفْحَةً فهو نَافِح وهي تنفصل من النفخة بما في النفخة من الريح الخارجة من الجوف، والويل ينادي به كل من وقع في هلكة وإنما يناديه استغاثة مما يكون به، كما يستغيث الإنسان بنداء من يوقع به[١].

قوله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

معناه: ونضع الموازين ذوات القسط[٢] لأهل يوم القيامة والقسط مصدر لا يثنى ولا يجمع. قال الحسن ﷺ في الموازين: هي ميزان لها كفتان ولسان[٣]، لا يوزن فيها غير الحسنات والسيئات يُجاء بالحسنات في أحسن صورة وبالسيئات في أقبح صورة، فلا ينقص من حسنات أحد ولا يزاد على سيئات أحد[٤].

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٤)، و النهاية في غريب الحديث والأثر / المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي -(٥/ ٢٣٦)، ولسان العرب(١١/ ٧٣٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٤)، زاد المسير(٣/ ١٩٢).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)-تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ -(٦ / ١٢٤٥)عن عبدالملك بن أبي سليمان قال: ذكر الميزان عند الحسن فقال: له لسان وكفتان. ويدل على ذلك أحاديث كثيرة انظر: شرح العقيدة الطحاوية / المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء ابن أبي العز (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ - (ص٤١٧-٤١٨)، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية / المؤلف: محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ-(٢ / ١٨٤ - ١٨٦)، النكت والعيون(٢/ ٢٠١)، زاد المسير (٢/ ١٠٣).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٤٣) (باب: حشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم إلى الموقف الذي بين لهم من الأرض) برقم (ح٢٧٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية الكلبي " المتهم"، وانظر بحر العلوم للسمرقندي(٢/ ٤٢٨)، الكشف والبيان للثعلبي(٤/ ٢١٦)، وانظر زاد المسير (٢/ ١٠٣).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقال قتادة ﷺ: معنى الموازين: الجزاء بالحق[١] ويقال: إنما توزن خاتمة العمل، فمن كانت خاتمة[٢] عمله خيراً، جوزي بخير ومن كانت خاتمة عمله شراً، فجزاؤه شر[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ معناه: وإن كان العمل الذي عمله وزن حبة[٤] من خردل، أتينا بها للجزاء.

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ معناه: اكتفِ بنا حاسباً، وفيه تنبيه على أن

---

(١) ذكره الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٤٨) عن قتادة بمثله، تفسير القرطبي (١١/ ٢٩٣-٢٩٤)، البحر المحيط لأبي حيان(٧/ ٤٣٥). لكن الأولى أن يعرف الميزان بما جاءت به النصوص بأن له كفتان ولسان، وأما من جاء عن قتادة في هذا الموضع أو بما سوف يأتي عند قوله تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الآية (١٠٢) من سورة المؤمنون، من أن المراد بالميزان هو معادلة الأعمال فهو من جهة اللغة سائغ ولم يرد قتادة بذلك أن الميزان لا حقيقة له كما قالت المعتزلة، ولذا قال الزجاج في معانيه (٢/ ٣١٩) ما نصه " وهذا كله في باب اللغة والاحتجاج سائغ والأولى من هذا أن يتبع ما جاء في الأسانيد الصحاح "، وقال الرازي بعدما نقل قول قتادة " والدليل على وجود الموازين حقيقية و حمل هذا اللفظ على مجرد العدل مجاز وصرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز، لا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة في هذا الباب". تفسير الرازي(٢٢/ ١٤٩).

(٢) سقطت (خاتمة) من نسخة (ب).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٩٤)، وقد ذكر الحافظ ابن كثير الأقوال في تفسيره (٣/ ٣٩٠) ثم قال: " يمكن الجمع بين الآثار الواردة في ذلك بأن يكون ذلك كله صحيح، فتارة توزن الأعمال وتارة توزن محالها وتارة يوزن فاعلها ".

قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - (ص١٢١): " أن الوزن حقيقة للصحائف، وحيث أنها تثقل وتخف بحسب الأعمال المكتوبة صار الوزن كأنه للأعمال، وأما وزن صاحب العمل فالمراد به قدره وحرمته " وهذا جمع حسن والله أعلم.

(٤) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٣٩٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥٤) عن السدي به،، زاد المسير(٣/ ١٩٢).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

علم الله تعالى كافٍ للجزاء وإنما وضع الموازين؛ لتظهر أحوال المحسنين والمسيئين على رؤوس الأشهاد وليعلمون أن لا ظلم فيما يفعل بهم[1].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

معناه: ولقد أعطينا موسى وهارون التوراة[2]، يفرق بها بين الحق والباطل وجعلنا ذلك ضياءاً وعظة للمتقين للكبائر والفواحش[3].

وعن عبدالله بن عباس { ، أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿وَضِيَآءً﴾ بحذف الواو وكان يقول: آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء[4].

----

(١) قال: الثعلبي في تفسيره (٤/ ٢١٦) فإن قيل: ما الحكمة في وزن أعمال العباد والله هو العالم بمقدار كلّ شيء قبل خلقه إياه وبعده؟ قلنا أربعة أشياء: أحدهما: امتحان الله تعالى عباده بالإيمان به في الدنيا، والثاني: جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العقبى. والثالث: تعريف الله ﷻ للعباد ما عند الله من جزاء على خير وشر، والرابع: إلقائه الحجّة عليه. وكذا قال: ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ١٠٣-١٠٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٣) عن قتادة بنحوه، وأورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٥٠)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩٣) كلاهما عن مجاهد وقتادة بنحوه. واختلف المفسرون في المراد بالفرقان: فقيل: أنه التوراة، وقيل: أنه البرهان الذي فرق به بين حق موسى عليه الصلاة والسلام وباطل فرعون، واختار إمام المفسرين ابن جرير- رحمة الله - الأخير وذلك لدخول الواو على الضياء. تفسير الطبري (١٨/ ٤٥٣)، و قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٢٩): "وجامع القول في ذلك أن الكتب السماوية تشتمل على التفرقة بين الحق والباطل، والهدي والضلال، والغيّ والرشاد، والحلال والحرام وعلى ما يحصل نوراً في القلوب، وهداية وخوفاً وإنابة وخشية ولهذا قال: ﴿ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: تذكيرا لهم وعظة" اهـ.

(٣) انظر: تنوير المقباس (ص٢٧٢)، بحر العلوم للسمرقندي(٢/ ٤٢٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥٤) عن ابن عباس بمثله، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤٢٨).
=⇦

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ معناه: هم الذين تكون الخشية لازمة لقلوبهم لا أن ذلك مما يظهرونه للناس.

وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ معناه: وهم خائفون من أن تلحقهم[1] الساعة وما يجري فيها من محاسبة ومساءلة قبل إصلاح أعمالهم[2].

وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ معناه: وهذا القرآن[3] الذي نزلناه عليك يا محمد ﷺ ذكر يتبرك به[4] قارئه، فيحوز به الأجر العظيم.

وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ استفهام بمعنى الإنكار على الكفار[5].

= والفراء يرى أن حذف الواو والمجيء بها واحد واعترضه الزجاج بأن الواو تجيء لمعنى فلا تزاد. ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٩٤).

(١) في نسخة (ب): (يلحقهم).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٥٤).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٩٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة بمثله (٨/ ٢٤٥٤).

(٤) تفسير السمعاني(٣/ ٣٨٥).

(٥) ذكره ابن عادل في تفسيره وقال: " المعنى: كيف تنكرون كونه منزلاً من عند الله مع اعترافكم بأن التوراة منزلة من عنده؟ " ينظر: اللباب في علوم الكتاب / المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (المتوفى: ٧٧٥هـ)-المحقق: الشيخ عادل عبدالموجود والشيخ علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -(١٣/ ٥١٦)، وفتح القدير للشوكاني(٣/ ٤٨٥).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

معناه: ولقد أعطينا إبراهيم هداه(١)، وهو حدث السن لم يبلغ(٢)، ويُقال: أراد بقوله تعالى ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى وهارون(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ معناه: كنا عالمين أنه أهل لذلك، كما قال في آية أخرى: ﴿ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٤)

---

(١) رواه سفيان الثوري في تفسيره =تفسير الثوري / لسفيان بن سعيد الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ- (ص٢٠١-٢٠٢)، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٦)، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٩٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٥) عن قتادة ونحوه عن مجاهد.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٥)، وانظر الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٢٧٨)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩٤) من رواية أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وحكاه الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٥٢) عن مقاتل به. قال: أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٤٢)" وأبعد من ذهب إلى أن التقدير من قبل بلوغه أو من قبل نبوته يعني حين كان في صلب آدم. وأخذ ميثاق الأنبياء، أو من قبل محمد ﷺ؛ لأنها محذوفات لا يدل على حذفها دليل بخلاف من قبل موسى وهارون؛ لتقدم ذكرهما. وقربه "

(٣) وهو مروي عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذلك الضحاك، انظر زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ١٩٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٢/ ١٥٢). قال: السمين الحلبي في الدر المصون (٨/ ١٦٧) " وهذا أحسن ما قدر به المضاف إليه ".

(٤) آية (٣٢) سورة الدخان.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ أي: آتيناه رشده، حين قال لأبيه وقومه في الوقت الذي خرج من السرب[1] فرآهم يعكفون على الأصنام: ما هذه التماثيل، أي: التصاوير التي أنتم لأجلها/ مقيمون عليها؟ والعكوف: اللزوم لفعل أمر من الأمور[2]. [ل٤٠٤/أ]

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ بينوا بهذا الجواب: أنه لا حجة لهم في عبادة الأصنام إلا تقليدهم لآبائهم، وقال لهم إبراهيم ﷺ: لقد كنتم أنتم وآباؤكم بعبادة الأصنام في ذهاب عن الحق ظاهر[3].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ معناه: قالوا لإبراهيم: أجاد أنت فيما تقول محق عند نفسك أم لاعب مازح[4]؟ وذلك أنهم كانوا يستبعدون إنكار عبادتها عليهم. قال لهم إبراهيم ﷺ: بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن دلهم على الله تعالى بفعله[5]، وقال: بل إلهكم مالك السماوات والأرض الذي فطرهن،

---

(١) السرب: المراد به المغارة التي ولدته أمه فيها خوفاً من نمرود وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمناً. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٨/ ٤٨٥)، ولسان العرب لابن منظور(١/ ٤٦٦)، مادة "سرب"، تاريخ الطبري (١/ ٢٣٤) "طبعة دار التراث – بيروت-" وأشار إلى هذا الفراء في معانيه (٢/ ٢٠٦)، وهذه من أخبار بني إسرائيل ولهذا قال: الحافظ ابن كثير ~ في تفسيره (٥/ ٣٤٧-٣٤٨) "وما يذكر من الأخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب، وهو رضيع، وأنه خرج به بعد أيام، فنظر إلى الكوكب والمخلوقات، فتبصر فيها وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم -فعامتها أحاديث بني إسرائيل، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح، وما خالف شيئا من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وفقا، وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها، وكثير من ذلك ما لا فائدة فيه، ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين. ولو كانت فيه فائدة تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة ".

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٩٥)، المحرر الوجيز لابن عطية(٤/ ٨٦).

(٣) مجمع البيان (٧/ ٩٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري(١٨/ ٤٥٦)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٧٩).

(٥) مجمع البيان (٧/ ٩٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أي: خلقهن وأنا على ما قلت لكم من الشاهدين والفطر شق الشيء عن أمر ظهر منه. يُقال: فَطَرَه يَفْطِرَه فَطْراً وانْفَطر انفِطَاراً ومنه تفجر الشجر بالورق[(١)]، فكأن السماء شقت عن شيء، فظهرت بخلقها والشاهد الدال على الشيء بما يرجع إلى ثقة المشاهدة[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ معناه: والله لأضرن بأصنامكم وأبطلنها وقت مغيبكم عنها وذلك أنهم كانوا يعزمون على الذهاب إلى عيد لهم، فقال لهم عند ذلك هذا القول[(٣)]. وقال قتادة: ﷺ: إنما قاله في نفسه سراً من قومه[(٤)]. وأما تسمية الكسر كيداً، فهي على طريق التوسع؛ لأن الكيد هو: ما يفعل بالآدميين وكان عند القوم أن الضرر يجوز على الأصنام[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا﴾ فيه إضمار ومعناه: لما ولوا مدبرين جعلهم جذاذاً، أي: مكسرة إلا كبيراً لهم من تلك الأصنام وهو الذي كان أكبرها عند عابديها[(٦)]، يُحتمل أنه كان أكبرها جثة ويُحتمل أنهم كانوا يعظمونه أكثر مما يعظمون

---

(١) انظر الصحاح (٢/ ٧٨١)، وانظر مختار الصحاح (ص٢٤١)، لسان العرب(٥/ ٥٥).

(٢) مجمع البيان (٧/ ٩٤).

(٣) أشار إلى ذلك الفراء في معانيه (٢/ ٢٠٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٨) عن السدي بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٧٩)عن السدي بمثله. والله أعلم بصحة ذلك.

(٤) ذكره هنا مختصراً وهو من قول مجاهد وقتادة بلفظ " إنما قال إبراهيم هذا في سر من قومه ولا يسمع ذلك إلا رجل واحد منهم، وهو الذي أفشاه عليه وقال: سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم"، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٧) عن مجاهد وقتادة بمعناه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥٥) عن قتادة بمعناه، الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٢٧٩)، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور للدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية -(٣/ ٣٨٧). وفي الآية قول أخر سيأتي في موضعه.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي(٢٢/ ١٥٣).

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٩٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٩) عن ابن عباس =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سائر الأصنام[(١)]، فلم يكسره إبراهيم، بل وضع الفأس الذي كسر الأصنام به على عنق الصنم الأكبر؛ لعلهم إليه يرجعون[(٢)]، فيحتج به إبراهيم عليه السلام عليهم وينبههم على أنها إن قدرت على ضر ونفع، فهو الكاسر لهذه الأصنام وإن لم تقدر فلم تعبدونها؟ وكيف يكون إلهاً من لا يقدر على دفع ما ينزل به؟

وفي قوله عز وجل: ﴿جُذَاذًا﴾ قراءتان: من قرأ بضم الجيم[(٣)]، فهو فعال في موضع المفعول نحو حطام بمعنى: محطوم ورفات بمعنى: مرفوت ومن قرأ بكسر الجيم[(٤)]، فيجوز أن يكون جمع جذيذ بمعنى: مجذوذ نحو كَرِيم وكِرَام وخَفِيْف وخِفَاف[(٥)] ومعنى الجذ: هو الكسر وكل شيء كسرته فهو جذذته ويُقال: معنى جعلهم جذاذاً، أي: استأصلهم[(٦)] من قولهم جذ الله دابر القوم، أي: استأصلهم.

= رضي الله عنهما من طريق ابن جريج به.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٦)، وقال الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٥٤) بعد ذكر الأمرين: ويحتمل الأمرين يعني في التعظيم والخلقة.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٨-٤٥٩) عن السدي ومجاهد بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٧٩)عن السدي بنحوه.

(٣) وهي قراءة الجمهور، السبعة (ص٤٢٩)، التيسير (ص١٥٥)، تفسير الطبري(١٨/ ٤٥٧)، تفسير البحر المحيط(٧/ ٤٤٥).

(٤) وهي قراءة الكسائي، السبعة (ص٤٢٩)، التيسير (ص١٥٥)، تفسير الطبري (١٨/ ٤٥٧)، تفسير البحر المحيط (٧/ ٤٤٥).

(٥) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٠٦)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/ ٣٩٥-٣٩٦)، وانظر معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٦٧-١٦٨)، تفسير الطبري(١٨/ ٤٥٧)، وقال: أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٤٥): " وهي لغات أجودها الضم كالحطام والرفات قاله أبو حاتم ".

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة بمعناه، تفسير الطبري(١٨/ ٤٥٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﷻ: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

معناه: فلما رجعوا من عيدهم فوجدوا أصنامهم مكسرة، قالوا: من فعل هذا الكسر بآلهتنا، إنه لمن الظالمين. قالوا: سمعنا فتى يذكرهم، يُقال له: إبراهيم وذلك أن بعضهم كانوا تخلفوا، فسمعوه يذكرها بالعيب(١)، ويقول: إنها ليست بآلهة، فقال: أولئك ينبغي أن يكون ذلك الفتى هو الذي كسرها، قالوا: فأتوا بذلك الفتى على مرأى من الناس؛ لكي يشهد الذين عرفوه أنه يعيب الأصنام على قوله الذي قاله في عيب الأصنام، فيكون عقوبتنا إياه بحجة قامت عليه(٢).

ويجوز أن يكون معنى لعلهم يشهدون: لكي يشهد الناس عقوبته(٣).

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ معناه: قالوا لإبراهيم عليه السلام: أأنت فعلت هذا الكسر بآلهتنا؟ قال إبراهيم عليه السلام: بل فعله كبيرهم هذا الذي الفأس على عنقه، فاسألوهم إن كانوا ينطقون؟ حتى يخبروكم من كسرهم، وأراد بهذا

---

(١) ذكر المفسرون قولان في الآية. الأول/ أن إبراهيم قال ذلك سراً من قومه ولم يسمع هذا القول من إبراهيم إلا رجل واحد وهو الذي أفشاه عليه. وهذا قول مجاهد وقتادة. والثاني/ أنه لما خرج الناس إلى عيدهم وبقي ضعفى الناس قال إبراهيم ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ ﴾ الآية فسمعوها منه، وهو قول السدي. ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٤٥٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٧٩). و لعل الأقرب للسياق هو القول الثاني لإضافة القول إلى جماعة وهم الضعفى ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٦٠)، وأورده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٥١) كلاهما عن الحسن وقتادة والسدي به، تفسير البغوي(٥/ ٣٢٤)، تفسير الرازي(٢٢/ ١٨٤). وذلك أنهم كرهوا أن يأخذوه بغير بينة.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٦)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٩٦)، ورواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٤٠) عن ابن إسحاق بنحوه، وذكر الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٨٤) عن مقاتل والكلبي أن المراد به الأمرين أي يشهدون عليه بفعله ويشهدون عقابه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تقريرهم بأنهم ضالون في عبادتهم، بما لا يدفع عن نفسه؛ لأنه لا يجوز أن يكون قوله: بل فعله كبيرهم، خبرا منه بأنه قد فعله؛ لأن جماعتهم كانوا يعلمون أن الصنم لا يعقل ولا يفعل ولا ينطق ولا يضاف مثل هذا الخبر إلى إبراهيم عليه السلام مع ظهور فساده ولكن المراد: تبكيت القوم وتوبيخهم على عباده ما لا يعقل ولا يفعل / ولذلك قال: [ل٤٠٤/ب] فاسألوهم، فإن قوله: فاسألوهم، ليس بأمر على التحقيق من حيث أن المعلوم أنهم لا ينطقون، فكذلك إضافة الفعل إلى كبيرهم، كأنه عليه السلام قال: ما تنكرون أن يكون فعله كبيرهم، فإن من اعتقد أن الصنم إله، لزمه أن يعتقد أنه فعل فعلاً، فإن كانت هذه الأصنام آلهة كما تدعون، فإنما فعل ذلك بهم كبيرهم؛ لأن غير الإله لا يقدر أن يضر بالإله وقد يقع الإلزام تارة بلفظ الخبر وتارة بلفظ الأمر(١) وهذا كما في قوله تعالى ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾(٢) وهو إلزام وتعجيز وقيل: إن قوله: بل فعله كبيرهم، مقيد بقوله: إن كانوا ينطقون(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ اعتراض بين الكلامين، كما يقول الرجل لآخر: إن لي على هذا مائة درهم، فسأله إن أقر. يريد بذلك لي عليه مائة درهم إن أقر، فسأله،

----

(١) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٣/ ٤٥٢) من غير نسبة لأحد، وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٢٤) بمعناه من غير نسبه، وذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ٣٠٠) من غير نسبة لأحد، وذكره ابن جزي في تفسيره = التسهيل لعلوم التنزيل / المؤلف: محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)-المحقق: د/ عبدالله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ- (٢/ ٢٤) من غير نسبة لأحد.

(٢) آية (٣٨) سورة يونس.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٨٠) عن ابن قتيبة بمثله. وهو في تأويل مشكل القرآن / المؤلف: عبدالله بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان -(ص١٦٦) مع تقديم وتأخير، وقال الألوسي في روح المعاني (٩/ ٦٣) " إلى نحو ذلك أشار ابن قتيبة وهو خلاف الظاهر ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

فكذلك هذا معناه: فعله كبيرهم هذا، إن كانوا ينطقون،(١) فسألوهم(٢) وإنما حملنا الآية على أحد هذين التأويلين؛ لأنه لا يجوز الكذب على الأنبياء عليهم السلام وإن لم يكن في ذلك غرر ولا ضرر؛ لأن الحكمة تزجر عن الكذب، كما تزجر عن العيب ولا يجوز إضافة الكذب إلى الأنبياء صلوات الله عليهم على جهة التقيّة(٣)؛ لأن التقيّة لا تجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم، لما في ذلك من التشكيك في أخبارهم وأما ما يُروى من الخبر المرفوع: « إن إبراهيم عليه السلام، لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله تعالى، قوله: بل فعله كبيرهم هذا وقوله عليه السلام: إني سقيم وقوله لسارة: هي أختي »(٤)،

---

(١) في نسخة(ب)، بزيادة(قوله).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٩٧).

(٣) التقيّة من عقائد الرافضة المشهورة، التي تحتل مكانة كبيرة، ومنزلة رفيعة من دينهم. ولهم في فضلها مبالغات كبيرة.

و التقية في اصطلاح الشيعة هي كما عرفها شيخهم المفيد بقوله: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا".

ففي الكافي والمحاسن أن أبا جعفر قال -بزعمهم-: «التقيّة من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيّة له». وفيهما أيضاً عن أبي عبدالله: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له». والرافضة يحتجون لهذه العقيدة الفاسدة بقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ ولا حجة لهم في هذه الآية ولا غيرها من النصوص.

واختلفوا في التقية:

١- فزعمت الروافض أنه جائز أن يظهر الإمام الكفر والرضى به والفسق على طريق التقية وجوزوا ذلك على الرسول ﷺ.

٢- وقال قائلون: لا يجوز ذلك على الرسول ﷺ ولا يجوز أيضا على الإمام.

ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (٢/ ٣٥٢)، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال (ص٦٧-٦٨) للشيخ/ إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، مصطلحات في كتب العقائد (ص٢٥٣).

(٤) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (وأما قوله لساره هي أختي رواه مسلم في كتابه).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فلم تثبت هذه الرواية عن رسول الله ﷺ(١) ويجوز أن يكون من دسيس بعض المتهمين، فإنه لو جاز أن يكذب الرسل لمصلحة، لجاز أن يتهموا في سائر ما يخبرون به، حتى يُقال: إنه أو بعضه كذب لضرب من المصلحة وذلك يبطل الثقة بكتب الله تعالى وبكلام الأنبياء صلوات الله عليهم ولو صح هذا الخبر، احتمل أن يكون المراد بالكذب المعاريض على معنى: أن صورته صورة(٢) الكذب، كما يقول القائل كلمة يظهرها لصاحبه: هذا الذي قلته نور يتلألأ والقول لا يكون نوراً، فكذلك قول إبراهيم عليه السلام: بل فعله كبيرهم هذا، فكيف يجوز حمل هذه الأقوال الثلاثة على الكذب ولكل واحد منها وجه صحيح؟ أما وجه هذه الآية فمما قلناه وأما قوله: إني سقيم، فيجوز أن يكون معناه: إني مغتم لضلالكم، حتى أنا كالسقيم ويجوز أن يكون المعنى: سقيم عندكم فيما أدعوكم إليه من الدين ويجوز أن يكون ناله مرض يسير في ذلك الوقت وأما قوله لسارة: هذه أختي، فتأويله أنها كانت أخته في الدين(٣).

---

(١) والأقرب أن الخبر ثابت عن النبي ﷺ، فهو مخرج في الصحيحين فقد أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء/ باب: قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ / ح٣٣٥٨)، ومسلم في صحيحه (كتاب الفضائل/ باب: من فضائل إبراهيم الخليل / ح٢٣٧١)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مع تفاوت بينهم في بعض الألفاظ.

(٢) سقطت(صورة) من نسخة(ب).

(٣) منقول بالنص من مجمع البيان للطبرسي (٧/ ٩٧). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-(٢٨/ ٢٢٣) " ولكن تباح عند الحاجة الشرعية " المعاريض " وقد تسمى كذباً؛ لأن الكلام يعني به المتكلم معنى وذلك المعنى يريد أن يفهمه المخاطب، فإذا لم يكن على ما يعنيه، فهو الكذب المحض وإن كان على ما يعنيه ولكن ليس على ما يفهمه المخاطب، فهذه المعاريض وهي كذب باعتبار الأفهام وإن لم تكن كذباً باعتبار الغاية السائغة. ومنه قول النبي ﷺ " لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلهن في ذات الله: قوله لسارة: أختي وقوله: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾ وقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٞ﴾ " وهذه الثلاثة معاريض، ومن هذا الباب قول الصديق في سفر الهجرة عن النبي ﷺ هذا الرجل يهديني السبيل. وبها احتج العلماء على جواز التعريض للمظلوم وهو أن يعني ⇐

ماجستير منصور العميد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾

معناه: فرجعوا إلى أنفسهم بالملام، فقالوا: إنكم أنتم الظالمون في سؤاله؛ لأنها لو كانت آلهة لم يصل إبراهيم ﵇ إلى كسرها.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ معناه: أدركتهم حيرة، فنكسوا لأجلها رؤوسهم وأقروا بما هو حجة عليهم، فقالوا: لقد علمتَ يا إبراهيم ﵇، ما هؤلاء ينطقون، فلذلك كسرتهم(١) ويُقال: معناه: ثم نكسوا على رؤوسهم رجعوا إلى قولهم الأول وإلى ضلالهم القديم(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إنكار من إبراهيم ﵇ عبادة ما لا ينفع ولا يضر.

وقوله تعالى: ﴿أُفّٖ لَّكُمۡ﴾ معناه: قذراً ونتنا لكم(٣) ولما تعبدون أيها الضالون، إذ

= بكلامه ما يحتمله اللفظ وإن لم يفهمه المخاطب. انظر: أحكام القرآن / المؤلف: محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ)-راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ -(٣/ ٢٦٢-٢٦٤)، تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٠-٣٠١).

(١) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٠٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٦٣) عن قتادة بنحوه، وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٢٥)، والرازي في تفسيره (٢٢/ ١٥٧)، من غير نسبة لأحد.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٦٣) عن السدي بمعناه، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٥٢) بمعناه من غير نسبة لأحد، ولعل هذا القول هو الأقرب للصواب؛ وذلك لأنه لو أُريد المعنى الأول لقيل: ثم نكسوا رؤوسهم، فلما قيل: نكسوا على رؤوسهم، على الفعل الذي لم يسم فاعلة، ظهر أن هذا هو المعنى المراد.

(٣) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٣٩٨)، انظر تفسير الطبري(١٨/ ٤٦٤)، انظر الكشاف للزمخشري(٣/ ١٢٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عبدتم أحجاراً لا حركة لها ولا بيان ولا نطق أفليس لكم ذهن الإنسانية أن من هذه صفته لا يجوز أن يعبد(١)؟

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُواْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

معناه: قالوا: حرقوا إبراهيم بالنار وانتقموا لآلهتكم وعظموها إن كنتم فاعلين في هذا شيئا، فاشتغلوا بجمع الحطب، حتى كان الشيخ الذي يقعد في داره يذهب ويأتي بالحطب تقربا إلى آلهتهم، فلما جمعوا من الحطب شيئا كثيرا وأرسلوا فيه النار وقصدوا إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار التي أوقدوها قال الله تعالى للنار ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ أي: ذات برد وسلامة على إبراهيم عليه السلام، / فأحدث الله تعالى في النار برداً بدلاً من شدة الحر، حتى لم يؤذه(٢)، قال عبدالله بن عباس { : ولو لم يقل الله تعالى وسلاماً لأهلكه البرد(٣). [ل٤٠٥/أ]

وقال قتادة رضي الله عنه ما أحرقت النار إلا وثاقه(٤)، ورُوي أن إبراهيم عليه السلام لما أوثقوه، ليرموه(٥) في النار قال « لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا

----

(١) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٦٤).

(٢) مجمع البيان (٧/ ٩٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٦٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٨١) كلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وهذه الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما منقطعة؛ لأنها من رواية السدي عن ابن عباس رضى الله عنهما والسدي لم يلق ابن عباس رضى الله عنهما.
وجاء نحو ذلك عن علي رضي الله عنه من طريق الأعمش، عن شيخ، عن علي بن أبي طالب. وفي سنده مجهول.
انظر: تفسير سفيان الثوري " ص٢٠٢"، تفسير الطبري(١٨/ ٤٦٦).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٦٦) عن قتادة بمثله.

(٥) في نسخة (ب): (ليلقوه) وهو تصحيف.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

شريك لك »[1]

وقوله تعالى: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ معناه: وأرادوا به الحيلة في الإضرار به، فجعلنا الكفار الذين أرادوا إحراقه الأخسرين، بأن لم يتم لهم ما عزموا عليه وتبين عجزهم عن نصرهم آلهتهم؛ فخسر سعيهم.

وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا﴾ معناه: ورفعنا إبراهيم ولوطاً عن الهلكة إلى الأرض المباركة وهي أرض الشام. جاء في الخبر أنهما هاجرا إلى أرض الشام، فأمنا بأس الفاسقين وسميت أرض الشام مباركة؛ لكثرة الأنبياء صلوات الله عليهم الذين بعثهم الله تعالى فيها[2]. وعن أبي العالية ~ أنه ما[3] من ماء عذب، إلا وهو يجري من الصخرة التي ببيت المقدس[4].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٦٦-٤٦٧) عن قتادة وابن جريج وأرقم بمثله، الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٢٨١)، قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ٨٨) " وقد أكثر الناس في قصص حرق إبراهيم وذكروا تحديد مدة بقائه في النار وصورة بقائه ما رأيت اختصاره لقلة صحته، والصحيح من ذلك أنه ألقي في النار، فجعلها الله تعالى عليه برداً وسلاماً، فخرج منها سالماً وكانت أعظم آية ".

(٢) الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٣٨٣).

(٣) في نسخة (ب): (ليس) بدل (ما).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٦٨) عن أُبي بن كعب من طريق الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٨٣) عن أبي بن كعب بمثله.

وفي سنده الحسين بن واقد، له أوهام قال عنه العقيلي أنكر أحمد ابن حنبل حديثه وقال الأثرم قال أحمد في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي ونفض يده، وقال الساجي فيه نظر وهو صدوق يهم قال أحمد أحاديثه ما أدري إيش هي. انظر " تهذيب التهذيب " (٢/ ٣٧٣-٣٧٤). وقال ابن عطية في تفسيره (٤/ ٨٩) لما ذكر هذا الأثر: "وهذا ضعيف". ولعله من الإسرائيليات والله أعلم.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

معناه: ووهبنا لإبراهيم ولده إسحاق وولد ولده يعقوب وسمي يعقوب: نافلة؛ لأنه تعالى زاد إبراهيم على ما سأله من الولد ولد الولد[(١)].

والنافلة في اللغة: زيادة على الأصل[(٢)] ونوافل الصلاة ما تطوع به المصلي ويُقال لهما جميعا: نافلة؛ لأنها عطية زائدة على ما تقدم من النعم.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ أي: وكلا منهما وفقناه للعمل الصالح وجعلناهم قادة في الخير يدعون الناس إلى أمرنا، فأمرناهم بفعل الخيرات وبإقامة الصلاة وهي إدامتها وبإعطاء الزكاة وكانوا لنا خاضعين مطيعين وإنما قال: وإقام الصلاة بلا هاء؛ لأن الإضافة صارت عوضاً عن الهاء[(٣)].

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره=تفسير عبدالرزاق / المؤلف: أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) -دراسة وتحقيق: د. محمود عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ - (٢/ ٣٨٧) عن الكلبي بنحوه، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٥٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق العوفي بمعناه، ورواه كذلك عن قتادة وابن زيد بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٨٤) عن ابن عباس وأُبي بن كعب رضى الله عنهما وابن زيد وقتادة بنحوه، واختاره الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢٠٧)، وكذلك الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٣٩٨).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٢٥٥-٢٥٦) مادة " نفل "، وانظر الصحاح للجوهري (٥/ ١٨٣٣) مادة " نفل "، لسان العرب لابن منظور(١١/ ٦٧١-٦٧٢)، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي(٥/ ١٠٨-١٠٩).

(٣) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٣٩٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

معناه: وآتينا لوطا عليه السلام حكما وعلما والحكم والحكمة بمعنى واحد مثل نعم ونعمة.

وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ أي: من أهل قرية سدوم(١) ومن التأذي بهم، ويُقال: نجيناه من العذاب الذي حل بتلك القرية وأما خبائث أعمالهم، فقد روي أنهم كانوا يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم(٢).

قوله ﷻ: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

معناه: وأكرمنا نوحاً إذ دعا ربه على قومه(٣) من قبل إبراهيم ولوط، فاستجبنا دعاءه، فأنجيناه ومن آمن به من الغم العظيم وهو غم الغرق(٤) والكرب في اللغة: كل

----

(١) سَدُومُ: " فعول من السّدم، وهو الندم مع غمّ، وهي مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم.

وقال الشاعر:

كذلك قوم لوط حين أضحوا ... كعصف في سدومهم رميم

وهذا يدلّ على أنّه اسم البلد لا اسم القاضي، إلّا أن قاضيها يضرب به المثل فيقال: أجور من قاضي سدوم ". انظر معجم البلدان للحموي (٣/ ٢٠٠)

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٥٥)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ٣٠٦) من غير نسبة لأحد.

(٣) ودعاء نوحٍ على قومه هو قوله تعالى - حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام - ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [سورة نوح آية ٢٦].

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٣١)، والرازي في تفسيره (٢٢/ ١٦٣) منسوباً إلى ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

وذكر الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٦٣) ثلاثة أقوال في ذلك: الأول / أنه الغرق. والثاني / أنه تكذيب ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أمر يشتد على الإنسان الحزن فيه[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ معناه: منهم أن يصلوا إليه بسوء، يُقال: نصره من فلان إذا منعه منه من أن يضر به ونصره على فلان إذا أعانه عليه حتى غلبه[٢].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ ﴾ أي: كانوا قوماً كفاراً، فأغرقناهم بالطوفان.

قوله ﷻ: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

معناه: وأكرمنا داوود وسليمان بالنبوة والحكمة، إذ يحكمان في الحرث، إذ وقعت فيه بالليل غنم قوم آخرين[٣]، ذكر لفظ الجمع في موضع التثنية للإضافة[٤] كقوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾[٥] معناه: فإن كان له أخوان، وأما النفش في اللغة: فهو الرعي بالليل يقال: نفشت السائمة بالليل وهملت بالنهار إذا رعت[٦].

= قومه له. والثالث/ أنه مجموع الأمرين ولعله الأقرب.

(١) انظر جمهرة اللغة (١/ ٣٢٧) مادة " ب ر ك "، الصحاح للجوهري (١/ ٢١١) مادة " كرب "، مقاييس اللغة لابن فارس(٥/ ١٧٤-١٧٥).

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان(٧/ ٤٥٤)، والدر المصون للسمين الحلبي(٨/ ١٨٤)، التحرير والتنوير / المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) -الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ -(١٧/ ١١٣ ٩).

(٣) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٤٧٥).

(٤) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٠٨)، انظر تفسير الطبري (١٨/ ٤٧٦)، وبه علل الجمع ابن عطية في تفسيره (٤/ ٩٣).

(٥) آية (١١) سورة النساء.

(٦) الصحاح للجوهري (٣/ ١٠٢٢) مادة " نفش "، والفيروز آبادي في " القاموس المحيط " (ص٦٠٨) مادة " نفش".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ معناه: فهمناه القضية ويقال: فهمناه قيمة ما أفسدت [الغنم][(١)] وكلا منهما آتيناه العلم والفصل / بين الخصوم رُوي عن عبدالله بن عباس {، أنه قال: كان الحرث لقوم، فنفشت فيه غنم قوم ليلاً، فرعت ذلك الحرث وأكلته وأفسدت كرماً[(٢)] كان خرج بعض عناقيده، فتحاكما إلى داوود ﷺ، فحكم بدفع الغنم إلى أصحاب الحرث وكانا في القيمة سواء، فمروا على سليمان ﷺ، فقال بماذا قضى الملك فأخبروه بحكمه، فقال: نعم ما حكم به وغير هذا كان أرفق بالكل، فأخبروا داوود ﷺ بقوله ﷺ، فدعاه وعزم عليه بحق النبوة والملك وبحق الوالد إلا أخبره بما عنده، فقال: يأخذ[(٣)] أهل الكرم الغنم، فينتفعون بألبانها [وسمنها][(٤)] وأصوافها وأولادها إلى الحول ويعمل أهل الغنم في كرمهم حتى يعود كهيئته يوم أفسد، ثم يرد الغنم إليهم، فقال داوود ﷺ: نعم ما قضيت به، فقضى داوود ﷺ بينهم بذلك، فقوّم بعد ذلك الكرم وما أصابوه من الغنم، فوجدوه مثل ثمن الكرم كما قضى به داوود ﷺ، هكذا رُوي عن ابن عباس { في تفسير هذه الآية[(٥)]. [ل٤٠٥/ب]

وإلى هذا ذهب بعض الناس، فقالوا: إذا نفشت الغنم ليلاً[(٦)] في زرع رجل، فأفسدته كان على صاحب الغنم ضمان ما أفسدته وإن كان نهاراً، لم يضمن شيئاً

---

(١) في النسختين (النعم)، ولعل الأقرب هو ما أثبته، لأنه الأليق بالسياق.

(٢) الكرم: هو العنب سمي بذلك، لأنه مجتمع الشعب منظوم الحب. انظر: الصحاح (٥/ ٢٠٢٠) مادة "كرم"، مقاييس اللغة (٥/ ١٧٢).

(٣) في نسخة (ب): (يأجد)، وهو خطأ.

(٤) في نسخة الأصل (وسمنها) ساقطة، ولعل الأليق هو إثباتها.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٤٧٥-٤٧٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية العوفي بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٨٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة والزهري ومرة بمثله.

(٦) سقطت(ليلاً) من نسخة (ب).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

واستدلوا(١) بما يُروى في الخبر: أن ناقة كانت للبراء دخلت حائط(٢) رجل، فأفسدته، فقضى رسول الله ﷺ « على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل »(٣) وأما أصحابنا رحمهم الله فلا يرون في هذه المسألة ضماناً ليلاً ونهاراً إذا لم يكن

----

(١) في نسخة(ب)، بزيادة (أيضاً).

(٢) يُقال للأرض المحاط عليها حائط، فإذا لم يحط عليها فهي ضاحية. انظر تهذيب اللغة (٥/ ١٢٠).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ / المؤلف: مالك بن أنس الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)-المحقق: محمد الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ- (كتاب الأقضية / باب: القضاء في الضواري والحريسة / ح٢٧٦٦) قال حدثني يحيى، عن مالك، عن ابن شهاب، عن حرام بن سعد بن محيصة، أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدت فيه. فقضى رسول الله ﷺ: «أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها»، ورواه ابن ماجه في " سننه" (كتاب الأحكام / باب: الحكم فيما أفسدت المواشي (/ ح٢٣٣٢) من طريق الليث عن الزهري عن حرام بنحوه مرسلاً، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٨٥) من رواية الزهري، عن حرام بن محيصة بنحوه، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٣٢)، وهذا الحديث رواه جماعة من أصحاب الزهري عنه، عن حرام بن محيصة مرسلاً.

وأخرجه الجصاص في أحكام القرآن / المؤلف: أحمد بن علي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)- المحقق: محمد القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ - (٥/ ٥٣-٥٤) من طريقين قال: " ذُكر في الطريق الأول " حرام بن محيصة عن أبيه " أن ناقة للبراء، وذكر في الطرق الثاني "حرام بن محيصة عن البراء بن عازب"، وكذلك لم يذكر في الطريق الأول " ضمان ما أصابت الماشية ليلا وإنما ذكر الحفظ فقط"، وهذا يدل على اضطراب الحديث بمتنه وسنده" انتهى كلامه ~ مع تصرف يسير. وقال: ابن عبدالبر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ- (١١ / ٨١ - ٨٢،)" هكذا رواه جميع رواة الموطأ - فيما علمت - مرسلاً، وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب عن ابن شهاب مرسلاً إلا أن ابن عيينة رواه عن الزهري عن سعيد بن المسيب وحرام بن سعد بن محيصة... ثم قال: هذا الحديث وإن كان مرسلاً، فهو حديث مشهور أرسله الأئمة وحدث به الثقات واستعمله فقهاء الحجاز وتلقوه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

صاحب الغنم هو الذي أرسلها فيه[١] ولا حجة للخصم في هذه الآية؛ لأنه لا خلاف بين المسلمين أن من نفشت غنمه في حرث رجل، أنه لا يجب عليه تسليم الغنم ولا تسليم أولادها وألبانها وأصوافها إليه فثبت أن الحكمين اللذين حكم بهما داوود ﷺ، [وسليمان عليهما السلام][٢] منسوخان بشريعة نبينا محمد ﷺ، وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال « العجماء جُبار »[٣] وهذا خبر متفق على استعماله في البهيمة المنفلتة إذا أصابت إنساناً أو مالاً؛ لأنه لا ضمان على صاحبها، إذا لم يرسلها هو عليه، فلما كان هذا الخبر مستعملاً عند الجمع[٤] وكان عمومه ينفي ضمان ما تصيبه البهيمة ليلاً ونهاراً، ثبت بذلك نسخ ما ذكر في قصة داوود وسليمان عليهما السلام ونسخ ما رُوي

----

(١) قال الطحاوي في مختصر اختلاف العلماء / المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)-المحقق: د. عبدالله أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ-(٥/ ٢١١-٢١٢): " قال أصحابنا -يعني الحنفية-: لا ضمان على أرباب البهائم فيما تفسده أو تجني عليه لا في الليل ولا في النهار، إلا أن يكون راكبا أو قائدا أو سابقا أو مرسلاً. وقال مالك والشافعي: ما أفسدت المواشي بالنهار فليس على أهلها منه شيء، وما أفسدت بالليل فضمانه على أربابها ".
وانظر تفصيل المسأله في "التمهيد" (١١/ ٨١-٩٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١١/ ٣١٥).

(٢) في نسخة الأصل (وسليمان عليهما السلام) ساقطة، والتصويب من نسخة (ب).

(٣) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري / المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة -(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-(كتاب الديات / باب: العجماء جبار / ح ٦٩١٣)، وأخرجه مسلم في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ / المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- (كتاب الحدود / باب: جرح العجماء، والمعدن، والبئر جبار / ح ١٧١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «العجماء عقلها جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس» (العجماء) البهيمة وسميت بذلك؛ لأنها لا تتكلم. (جبار) أي جنايتها هدر ليس فيها ضمان.

(٤) في نسخة (ب): (الجميع).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

في قصة البراء بن عازب، مع أنه ليس في ذلك الخبر إيجاب ضمان ومع أن سائر الأسباب الموجبة للضمان لا تختلف بالليل والنهار(١).

وفي الآية دليل على أنه كان يجوز للأنبياء صلوات الله عليهم أن يحكموا من طريق الاجتهاد؛ لأن في خبر عبدالله بن عباس { ، ما يدل على أنه كان حكمهما بالاجتهاد ومن المعلوم أن رأي النبي عليه السلام(٢) أفضل من رأي غيره، فكيف يجوز التعبد بالتزام حكم غير النبي ﷺ من طريق الاجتهاد ويمتنع تحكمه من هذا الوجه(٣).

وأما قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ قيل في معناه:

---

(١) هذا الحكم الذي حكما به بعضه موافق لشرعنا، فيكون غير منسوخ وبعضه مخالف لشرعنا، فيكون منسوخاً، والقاعدة تقول " شرع من قبلنا شرعٌ لنا ما لم يكن في شرعنا ما ينسخه "، أما المخالف لشرعنا وهو منسوخ: فهو أن الحكم في شرعنا ضمان ما أفسدت الماشية بالقيمة أو المثل، لا تسليم الماشية ولا تسليم منافعها، وأما الموافق لشرعنا وهو غير منسوخ: فهو الحكم بالضمان على أصحاب الماشية إذا أفسدت بالليل حرثاً ودليل ذلك هو حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الذي ذكره المصنف، وكذلك روى عبدالرزاق في " مصنفه" (١٠/ ٨٢)، وابن أبي شيبه في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار / المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد (المتوفى: ٢٣٥هـ)-المحقق: كمال الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ ه-(٥/ ٤٦١)، والطبري في "تفسيره" (١٨/ ٤٧٧) " عن الشعبي: أن شاة دخلت على حائك " وهو الذي ينسج الثياب " فأفسدت عليه غزله، فاختصموا إلى شريح، فقال شريح: إن كان نهاراً فلا ضمان على صاحبها، وإن كان ليلاً ضَمِن، ثم قرأ قوله تعالى ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الآية. انظر: تفصيل المسأله في أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٥٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١١/ ٣١٤).

(٢) في نسخة(ب): (ﷺ).

(٣) منقول بالنص من مجمع البيان (٧/ ١٠٣). قال القرطبي في تفسيره (١١/ ٣٠٩) في المسألة السادسة على هذه الآية: " واختلف العلماء في جواز الاجتهاد على الأنبياء فمنعه قوم، وجوزه المحققون، لأنه ليس فيه استحالة عقلية، لأنه دليل شرعي فلا إحالة أن يستدل به الأنبياء..... ثم قال: والفرق بينهم وبين غيرهم من المجتهدين أنهم معصومون عن الخطأ، وعن الغلط، وعن التقصير في اجتهادهم، وغيرهم ليس كذلك".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

وجعلنا سير الجبال مع داوود عليه السلام أين ذهب تسبيحاً لما فيها من الآية التي تدعو إلى تعظيم الله عز وجل بتنزيهه عن كل ما لا يجوز في صفته وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدعو إلى أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد[1]. وقيل: كانت الجبال سخرت للتسبيح مع داوود عليه السلام وكذلك الطير[2] ومما يؤيد هذا القول قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ معناه: وكنا فاعلين هذه الأشياء به دلالة على نبوته، كما فعلنا سائر المعجزات بالأنبياء -صلوات الله عليهم- دلالة على نبوتهم.

قوله عز وجل: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

معناه: وعلمنا داوود عليه السلام صنعة الدروع وسمي الدرع لبوساً؛ لأنه يُلبس، كما يُقال للبعير: ركوباً؛ لأنه يُركب والسلاح كله لبوس عند العرب، درعاً كان أو جوشناً[4][5] أو سيفاً أو رمحاً[6].

وقوله تعالى: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾

معناه: ليحرزكم من شدة القتال. من قرأ بالياء[7] فالمعنى: ليحصنكم اللبوس

----

(١) ذكره الطبرسي في تفسيره (٧/ ١٠٤) وعزاه للجبائي وعلي بن عيسى بمثله.

(٢) ذكره الطبرسي في تفسيره (٧/ ١٠٤) وعزاه لوهب بن منبه بمثله.

(٣) آية (١٠) سورة سبأ.

(٤) في نسخة (ب): (جوسنا)، وهو خطأ.

(٥) الجوشن: هو الصدر، والدرع. انظر: القاموس المحيط (ص١١٨٦)، تاج العروس (٣٤/ ٣٥٥).

(٦) مجمع البيان (٧/ ١٠٢).

(٧) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى. انظر السبعة لابن مجاهد (٤٣٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

وقيل: ليحصنكم الله[(١)]. ومن قرأ بالتاء[(٢)]، فالمعنى: لتحصنكم الصنعة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾

ترغيب / في الشكر أي: اشكروا رب هذه النعم. وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ [ل٤٠٦/أ] معناه: وسخرنا لسليمان الريح عاصفة وهي التي تهب بشدة. وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ أي: بأمر سليمان من اصطخر إلى الأرض التي بارك الله فيها بالماء والشجر وهي الأرض المقدسة[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾

أي: علمناه وسخرنا له على ما نعلمه، بأن ما أعطيناه يدعوه إلى الخضوع لربه[(٥)] ويدعو طالب الحق إلى الاستبصار في دينه والعُصُوف في اللغة: هو شدة حركة الريح، يُقال: عَصَفَ يَعْصِف عَصْفاً وعُصُوفاً إذا اشتدت ويسمى التبن: عَصْفاً؛ لأن الريح تعصفه وتطيره[(٦)].

وقوله تعالى: كيف قال في هذا الموضع: ولسليمان الريح عاصفة وقال في آية أخرى ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ والعاصفة[(٧)] الشديدة[(٨)] والرخاء اللينة[(٩)]، قيل فيه قولان: أحدهما: أنها كانت شديدة الهبوب عند رفع الكراسي والسرر لينة بعد

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٢٥٠)، معاني القراءات (٢/ ١٦٨).

(٢) هي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم. انظر السبعة (ص٤٣٠).

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٢٥٠)، معاني القراءات (٢/ ١٦٨).

(٤) مجمع البيان (٧/ ١٠٥).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٣٥)، و ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٠٤) بنحوه من غير نسبه.

(٦) انظر تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٢٦-٢٨)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٤٠٤-١٤٠٥).

(٧) في نسخة(ب): (والعاصف)، ولعل الأقرب ما أثبته.

(٨) انظر: مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٩)، القاموس المحيط (ص٨٣٨).

(٩) معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠٥)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٨٣)، تهذيب اللغة (٦/ ٣٠٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ذلك، والثاني: أنها كانت شديدة إذا أراد لينة إذا أراد[١].

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾

فمعناه: وسخرنا له من الشياطين من يغوصون له في البحر؛ لاستخراج ما شاء من لؤلؤ ومرجان وغير ذلك[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾

أي: يعملون دون الغواصة من أعمال البناء وغيره[٣]. قيل: إن الله تعالى كثف[٤] أجسامهم حتى تهيأ لهم تلك الأعمال على طريق المعجزة لسليمان عليه السلام[٥] ومعنى تسخيرهم لتلك الأعمال: أنه سلط عليهم من مؤمني الجن، ويُقال: من بعض الملائكة ما علموا أنهم لو حاولوا الامتناع من أمره، لمنعوهم عن ذلك[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾

أي: حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا[٧] وقيل: من أن يهيجوا على أحد في زمانه[٨].

---

(١) انظر: مجمع البيان (٧/ ١٠٥)، مفاتيح الغيب للرازي (٢٢/ ١٦٩).

(٢) انظر الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٢٨٧).

(٣) تنوير المقباس (ص٢٧٤)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٩)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠١).

(٤) في نسخة(ب): (كيَّفَ) وهو تصحيف.

(٥) ذكر الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٧٠) أن الجبائي سأل نفسه " وقال: كيف يتهيأ لهم هذه الأعمال وأجسامهم رقيقة لا يقدرون على عمل الثقيل، وإنما يمكنهم الوسوسة؟ " وأجاب بنحو ما ذكر المصنف. والأولى أن لا يخاض في مثل هذا بالعقل وذلك؛ لأن الله على كل شيْ قدير.

(٦) انظر مفاتيح الغيب للرازي(٢٢/ ١٧٠).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٩)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠١)، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤٣٥).

(٨) تنوير المقباس (ص٢٧٤)، بحر العلوم(٢/ ٤٣٥)، ذكره الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٧٠) وعزاه إلى الكلبي بمثله.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

معناه: واذكر أيوب إذ دعا ربه[(١)]: أنه قد حل بي الضر في جسدي وأنت أرحم الراحمين بالعباد، فكان هذا تعريضاً منه بالدعاء لله تعالى؛ لإزالة ما به من الضر[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾

أي: استجبنا دعاءه وأزلنا عنه ما نزل به من الضر وأحيينا له أهله الذين كانوا هلكوا في الدنيا بأعيانهم ورددنا له مثلهم، هكذا رُوي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[(٣)]، ويُقال: أبدله الله تعالى بكل شيء ذهب عنه ضعفين[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾

أي: نعمة[(٥)] من عندنا؛ ليبلغ بصبره المنزلة الجليلة التي أعدها الله تعالى له.

----

(١) تنوير المقباس (ص٢٧٤)، وذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٣٩٨)، والبغوي في تفسيره (٥/ ٣٣٧)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٠٥)من غير نسبه.

(٢) انظر زاد المسير(٣/ ٢٠٥).

(٣) تنوير المقباس (ص٢٧٤)، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٦٤) عن ابن مسعود رضى الله عنه بمثله.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٠٥-٥٠٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق العوفيين ورواه عن الحسن وقتادة بمثله.

(٥) مجمع البيان للطبرسي (٧/ ١٠٦). ومذهب أهل السنة والجماعة هو إثبات صفة الرحمة لله ﷻ كما يليق به سبحانه، من غير تحريف ولا تمثيل ومن غير تكييف ولا تعطيل، وهذا أمر بين واضح اتفق عليه السلف والأئمة، وجرى عليه أهل السنة والجماعة، وأما أهل البدع، والضلالة من الجهمية، ونحوهم، فهم يجحدون حقيقة كونه الرحمن أو أن يرحم، ثم إنهم فسروا الرحمة بالإرادة القديمة، أو صفة أخرى قديمة. انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٦)، (١٦/ ٢٠٩، ٢٩٦)، (١٦/ ٢٠٩، ٢١٠)، (١٦/ ٢٠٩، ٢١٠)، وانظر: مناقشة الشيخ لشبهتهم. مجموع الفتاوى (٦/ ١١٧- ١١٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾

معناه: وموعظة للعابدين[١]. فكان أيوب عليه السلام مع نبوته وصلاحه إنما أصابه من المحنة ما أصابه لا لهوانه على الله عز وجل ولكن ليصبر عليه؛ لتكثر أعواضه في الآخرة. كان لكل مؤمن فيما يلحقه من مصيبة أسوة به عليه السلام؛ ليفعل مثل ما فعله[٢].

قوله عز وجل: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

ومعناه: واذكر إسماعيل وإدريس وذا الكفل[٣]، كل من الصابرين على طاعة الله تعالى وعلى ما أصابهم من الشدائد.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾

معناه: وغمرتهم[٤] رحمتنا؛ لأن قول الله عز وجل: وأدخلناهم في رحمتنا أبلغ [في الصفة][٥] من ورحمناهم[٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

معناه: إنهم كانوا فاعلين لما يصلح به حالهم في دينهم وما فيه من طاعة ربهم. والصلاح صفة مدح في الدين.

وقد اختلفوا في ذي الكفل. قال أبو موسى الأشعري وقتادة[٧]

---

(١) انظر: تفسير البغوي(٥/ ٣٤٧)، تفسير القرطبي(١١/ ٣٢٧)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٣)

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٠٧) عن محمد بن كعب القرظي بنحوه.

(٣) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠١).

(٤) في نسخة (ب): (وعمرتهم) وهو تصحيف.

(٥) سقطت من نسخة الأصل، والتصويب من نسخة (ب).

(٦) مجمع البيان (٧/ ٢٦٧)، وذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٤٠٢) بمثله ولم ينسبه.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٠) عن معمر عن قتادة قال: قال أبو موسى الأشعري وذكر نحوه، =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ومجاهد[١] ﷺ: كان هو رجلاً صالحاً، كفل [لنبي][٢] بصيام النهار وقيام الليل وأن لا يغضب ويقضي بالحق، فوفى بذلك، فأثنى الله تعالى عليه وذكره مع الأنبياء صلوات الله عليهم، حين عَمِلَ عَمَل الأنبياء صلوات الله عليهم وكفل مائة من الأنبياء وضمهم إلى نفسه ونجاهم من القتل[٣]، وقال الحسن ﷺ: هو نبي اسمه ذو الكفل[٤]، ومعنى ذي الكفل: أي ضوعف ثوابه على ثواب غيره ممن في زمانه[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾

معناه: واذكر ذا الحوت[٦] -وهو يونس ﷺ- / إذ ذهب مغاضباً لقومه، رُوي: [ل٤٠٦/ب] أنه خرج من بينهم قبل أن يؤذن له بالخروج وكان خروجه من بينهم خطيئة وكان

= وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٠-٥١١) من طريق عبدالرزاق بنحوه.

وحكم عليه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٦٥) بالإنقطاع وذلك؛ لأن قتادة لم يلق أبا موسى الأشعري ﷺ.

وعليه فالأثر عن أبي موسى الأشعري ضعيف. والله أعلم.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٠٩)، و ابن أبي حاتم في تفسيره "٨/ ٢٤٦١" عن مجاهد بنحوه، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٦٤) عن أبي موسى وقتادة ومجاهد بمثله، وكذلك ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٤٨) عن مجاهد بنحوه.

(٢) في نسخة الأصل (النبي)، والتصويب من نسخة (ب).

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٣٨) من غير نسبه لأحد، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومة (٧/ ٤٨٠٠).

(٤) تفسير النكت والعيون للماوردي(٣/ ٤٦٤)، تفسير القرطبي (١١/ ٣٢٨)، وقد توقف الإمام ابن جرير الطبري ~ في الحكم على ذي الكفل هل هو نبي أم رجل صالح؟ وقال الحافظ ابن كثير ~ في تفسيره (٥/ ٣٦٣) " وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي ".

(٥) تفسير النكت والعيون للماوردي (٣/ ٤٦٥).

(٦) لقوله تعالى في موضع أخر ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨].

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وجه تأويله في ذلك الخروج: أن يجري على عادة الأنبياء عليهم السلام قبله في وقت نزول العذاب بهم، فخرج قبل الأمر بالخروج، مغاضباً لهم على تركهم الإيمان به، هكذا رُوي عن ابن عباس والضحاك ﷺ أنه غضب على قومه(١) ولا يجوز في تأويل هذه الآية، ما يُروى عن الشعبي وسعيد بن جبير(٢)، أنه خرج مغاضباً لربه؛ لأن مغاضبة الله ﷻ كبيرة وكفر بالله ﷻ ولا يجوز ذلك على نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم ولا يجوز أيضا أن يغضب لما عفي عنهم بعد إيمانهم؛ لأن ذلك اعتراض على الله ﷻ بما لا يجوز في حكمته(٣).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١١) عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو من رواية العوفيين و رواه كذلك عن الضحاك بمثله، تفسير الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٣٠١).

(٢) رواه عنه سفيان الثوري في تفسيره (ص٢٠٤)، ورواه كذلك الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٢) عنه.

(٣) مجمع البيان (٧/ ١٠٨). قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص٢٣٠-٢٣٣) "يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، ويحملهم التنزيه لهم، صلوات الله عليهم، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة، وقد رُوي في الحديث: " أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام"، فبأيّ ذنب عوقب بالتهام الحوت، والحبس في الظّلمات، والغمّ الطويل؟. وما الأمر الذي ألام فيه فنعاه الله عليه إذ يقول: {فالتقمه الحوت وهو مليم} [الصافات: ١٤٢] والمليم: الذي أجرم جرماً استوجب به اللوم، ولما أخرجه من أولي العزم من الرسل، حين يقول لنبيه، ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ [القلم: ٤٨]. وإن كان الغضب على قومه بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استقبحوا، كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا، ولذلك انتخب وبه بعث، وإليه دعا؟!. والقول في هذا أن المغاضبة: المفاعلة من الغضب، والمفاعلة تكون من اثنين، ومعنى المغاضبة هاهنا: الأنفة؛ لأن الأنف من الشيء يغضب، فتسمى الأنفة: غضباً، فكأن نبي الله ﷺ لما أخبرهم عن الله أنه منزل العذاب عليهم لأجل، ثم بلغه بعد مضي الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم- خشي أن ينسب إلى الكذب ويعير به، ويحقق عليه، لا سيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب، فنفعها إيمانها غير قومه، فدخلته الأنفة والحمية، وكان مغيظا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله، مشتهيا لأن ينزل بأس الله بهم. هذا إلى ضيق صدره، وقلة صبره على ما صبر على مثله أولوا العزم من الرسل.
⇦=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾

معناه: فظن أن لن نقدّر عليه ما قدّرنا من كونه في بطن الحوت[1]، يُقال: قدَر وقدّر بمعنى واحد[2]. قال الله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾[3] أي ضيق عليه.

وقال عز من قائل ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[4] ولا يجوز ما يُروى معناه: فظن أن نعجز عنه[5]؛ لأنه كفر بالله ﷻ ولا يجوز ما يُروى معناه: أفظن أن لن نقدر عليه على جهة الاستفهام[6]؟

لأن العرب لا تحذف حرف الاستفهام من غير دليل في الكلام[7].

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾

قال عبدالله بن عباس وقتادة رضي الله عنهم: هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة

= وقد رُوي في الحديث ((أنه كان ضيق الصدر، فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل، فمضى على وجهه مضي الآبق الناد)) يقول الله سبحانه: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: ١٣٩، ١٤٠] ". انظر: تفسير الثعلبي (٦/ ٣٠١).

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٩)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٢).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٢).

(٣) الآية(٧) سورة الطلاق.

(٤) جزء من آية (٢٦) سورة الرعد.

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٥) من رواية عوف، عن سعيد بن أبي الحسن بنحوه، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٦/ ٣٠٣)، من رواية عوف عن الحسن بنحوه.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٥-٥١٦) عن ابن زيد بنحوه.

(٧) انظر تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٣٩) مادة " قدر"، وقال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص٢٣٣): " فعاقبه الله عن حميته وأنفته وإباقته، وكراهيته العفو عن قومه، وقبول إنابتهم بالحبس له، والتضييق عليه في بطن الحوت ".

واختار الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٦) القول الأول.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بطن الحوت(١).

وقال سالم بن أبي الجعد(٢) ~ كان حوتاً في بطن حوت(٣).

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

معناه: إني كنت من الظالمين لنفسي في خروجي عن قومي قبل الإذن وفي الآية دليل جواز الصغيرة(٤) على الأنبياء صلوات الله عليهم وكان بقاؤه في بطن الحوت حياً معجزة له ولا يجوز أن يعاقب الله تعالى نبيه، لما في العقوبة من الإهانة ولكن يؤدبه ويجوز التأديب لمن هو غير مكلف كتأديب الصبي(٥).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما وعمرو بن ميمون ومحمد بن كعب القرظي وقتادة بمثله، النكت والعيون للماوردي(٣/ ٤٦٦).

(٢) هو سالم بن أبي الجعد، مولى أشجع، واسم أبي الجعد: رافع، كوفي، مات سنة سبع، أو ثمان وتسعين، في ولاية سليمان بن عبدالملك، سمع عبدالله بن عمر، وجابراً، وأنساً. وروى عنه: منصور، والأعمش. انظر: التاريخ الكبير / المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)-الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - (٤/ ١٠٧)، تاريخ الثقات / المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبدالله العجلي (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -(ص١٧٣)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة / المؤلف: أبو عبدالله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -(١/ ٤٢٢).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٦٦) كلاهما عنه بمثله، وقال الطبري في تفسيره (١٨/ ٥١٧) بعد أن ساق القولين " ولا شك أنه قد عنى بإحدى الظلمات: بطن الحوت، وبالأخرى: ظلمة البحر، وفي الثالثة اختلاف، وجائز أن تكون تلك الثالثة: ظلمة الليل، وجائز أن تكون كون الحوت في جوف حوت آخر، ولا دليل يدل على أي ذلك من أي، فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم لظاهر التنزيل ".

(٤) سبق تخريجه (ص١٠٠).

(٥) ذكره الطبرسي في تفسيره (٧/ ١٠٩) ونسبه للجبائي بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ ﴾

أي: فاستجبنا له دعاءه ونجيناه من الغم الذي كان فيه وهكذا ننجي المؤمنين من قرأ ننجي المؤمنين، فهو ظاهر[١] وأما القراءة بنون واحدة على ما كتب في المصحف. والوجه في ذلك أن أصله ننجي المؤمنين بنونين ولكن إنما كتبت بنون واحدة - لأن النون الثانية تخفى عند الجيم - فأدغمت[٢] فيها والمقصود إثباتها.

قوله ﷻ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾

معناه: واذكر زكريا، إذ دعا ربه، فقال: ربي لا تتركني وحيداً[٣]، أي: ارزقني ولداً آنس به ويعينني على أمر الدين والدنيا ويقوم بأمر الدين بعد وفاتي وأنت[٤] وارث جميع الخلق؛ لأنهم وأمورهم صائرون إليك، فاستجبنا له دعاءه ووهبنا له ابنه:

----

(١) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (ننجي قراءة شامي وأبي بكر ذكره في عين المعاني).

(٢) وفي السبعة لابن مجاهد (ص٤٣٠) "روى عبيد عن أبى عمرو وعبيد عن هارون عن أبى عمرو ﴿نُجِّي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قالا مدغمة، وهو وهم لا يجوز ههنا الإدغام لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة والنون لا تدغم فى الجيم وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتاب وهي فى اللفظ ثابتة ومن قال مدغم فهو غلط"، وأما ما ذكره أبو علي الفارسي في الحجة (٥/ ٢٦٠): "من أن ﴿نُجِّي﴾ من التنجيه فادغم النون في الجيم فهذا لا وجه له، لأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم لأن النون متحركة والجيم مشددة بالتضعيف، وضعفه أيضا النحاس في إعراب القرآن / المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم خليل، الناشر: منشورات محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - (٣/ ٥٦)، وضعفه كذلك السمين الحلبي في الدر المصون (٨/ ١٩٣). ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٠)، ومعاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٣)، الدر المصون(٨/ ١٩١-١٩٤).

(٣) هو قول ابن عباس رضى الله عنهما، تنوير المقباس(ص٢٧٥)، وقول أكثر المفسرين.

(٤) في نسخة(ب): بزيادة(خير) وكأن المعنى يستقيم بدونها.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

يحيى، وأصلحنا له عقر امرأته. قال قتادةﷺ: كانت عقيماً فجعلها ولوداً[1]، وقيل: كانت سيئة الخلق، فرزقها حسن الخلق[2]. إنهم كانوا يبادرون إلى الطاعات، مخافة أن يعرض لهم ما يشغلهم عنها ويدعوننا طمعاً في ثوابنا وخوفاً من عقابنا وكانوا لنا خاشعين حذرين من الانبساط خوف الإثم.

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

معناه: واذكر التي أحصنت فرجها من الفساد وهي مريم < ، فنفخنا فيها من روحنا، أي: نفخ جبريل ﷺ في جيب درعها بأمرنا[3]، ومعنى النفخ إجراء الروح فيها، كما يجري الهواء بالنفخ وأضيف الروح إلى الله ﷻ على معنى الملك تشريفاً له في الاختصاص بالذكر[4].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٢٠-٥٢١) عن قتادة بمثله، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠٣)، وذكره الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٢١) ولم ينسبه لأحد،، وذكره الماوردي في تفسيره "٣/ ٤٦٨" ونسبه إلى عطاء وابن كامل بمثله.

قال الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٢١) بعد ذكر القولين: " والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله أصلح لزكريا زوجه، كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولوداً حسنة الخلق؛ لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها، ولم يخصص الله جل ثناؤه بذلك بعضاً دون بعض في كتابه، ولا على لسان رسوله، ولا وضع، على خصوص ذلك دلالة، فهو على العموم ما لم يأت ما يجب التسليم له بأن ذلك مراد به بعض دون بعض "

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٠)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠٣)، الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٣٠٥).

(٤) انظر: النكت والعيون للماوردي(٣/ ٤٦٩)، و تفسير السمعاني(٣/ ٤٠٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩ ، ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا﴾

أي: جعلناهما دلالة للعالمين من حيث أنها جاءت بالولد من غير فحل، يتكلم في المهد بما يوجب براءة ساحتها من العيب[١]. وفي ذلك دليل على مقدورات الله تعالى وأنه يصرفها كيف شاء وعن هذا لم يقل آيتين، بأن شأنهما في الدلالة كان واحداً[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾

قال عبدالله بن عباس[٣] ومجاهد[٤] / والحسن[٥] ﷺ معناه: أن دينكم دين واحد [ل٤٠٧/أ] ويُقال: إن أمتكم جماعة واحدة في أنها مخلوقة ومملوكة لله ﷻ[٦] وأصل الأمة: الجماعة التي على مقصد واحد وتسمى الشريعة: أمة لاجتماعهم فيها على مقصد واحد[٧].

وأمةً واحدة نصب على القطع عند الكوفيين[٨] وهو حال عند البصريين، أي: حال اجتماعها على الحق[٩].

----

(١) مجمع البيان (٧/ ١١١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠٤).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٢٣) عنه بمثله، وانظر تفسير القرطبي (١١/ ٣٣٨).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٢٣) عن مجاهد به، وانظر تفسير القرطبي(١١/ ٣٣٨).

(٥) ذكره الطوسي في التبيان (٧/ ٢٧١) عنه بمثله.

(٦) انظر النكت والعيون للماوردي(٣/ ٤٦٩).

(٧) الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٣٠٥).

(٨) انظر معاني القرآن للفراء(٢/ ٢١٠)، واختار الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٢٣) هذا المذهب وقال: " لأن الأمة الثانية نكرة، والأولى معرفة. وإذ كان ذلك كذلك، وكان الخبر قبل مجيء النكرة مستغنياً عنها كان وجه الكلام النصب، هذا مع إجماع الحجة من القراء عليه ".

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٤).

وفي نصب "أمة" وجه أخر وهو البدل من "هذه"، ينظر: إعراب القرآن للنحاس(٣/ ٥٦)، الدر المصون (٨/ ١٩٥).

ماجستير منصور الجميد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾

معناه: كان أمرهم في الدين واحد ولكنهم تفرقوا واختلفوا(١)، بما لا يسوغ ولا يجوز وهم اليهود والنصارى والمجوس. كل إلى حكمنا راجعون في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾

أراد بالصالحات الطاعات التي توجد من المؤمن وغير المؤمن، نحو صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم، إلا أن المؤمن يثاب عليها ولا يثاب الكافر عليها(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾

معناه: لا جحود لإحسانه، أي: لا يمنع عنه ثوابه وإنا له مجازون والكفران مصدر مثل الغفران والشكران(٤) وإذا جاز تسمية الجزاء على العمل شكراً، جاز تسمية منعه: كفراناً.

وقوله ﷻ: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾

قيل: في معناه حرام على قرية أهلكناها أن نتقبل منهم سعيهم؛ لأنهم لا يرجعون، أي: لا يتوبون ولا يعودون إلى حال قبول التوبة(٥)، كما قال ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٤).

(٢) التبيان للطوسي (٧/ ٢٧١)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ٣٣٩).

(٣) مجمع البيان (٧/ ١١٢).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٤)، تفسير الطبري(١٨/ ٥٢٤)، الكشف والبيان(٦/ ٣٠٦).

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٤٠٤-٤٠٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن قتادة بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[(١)].

وقيل معناه: لا يرجعون إلى الدنيا[(٢)] هذا رد على أصحاب التناسخ[(٣)] وعلى الروافض القائلين بالرجعة[(٤)].

ومن قرأ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ فالحرم والحرام مثل الحل والحلال[(٥)].

ومعنى الحرام هاهنا: المنع قال الشاعر يخاطب فرسه:

[(٦)] إني امرؤ صرعي عليك حرام[(٧)]

ويُقال في معنى هذه الآية: وحرام على قرية أهلكناها الإيمان والرجوع إلى الدنيا[(٨)]، أي: ذلك ممتنع عليهم بعد الهلاك و " لا " في هذه الآية صلة معناها

---

(١) الآية (١٨) سورة البقرة.

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٤٠٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وحكاه أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٦٦) عن قتادة ومقاتل بمثله.

(٣) سبق تخريجه (ص٦٩).

(٤) سبق تخريجه (ص٧٠).

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠٤)، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢/ ٦٨)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٧١).

(٦) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (صدره جالت لتصرعني فقلت لها أقصري. وهو: لإمرؤ القيس. من عين المعاني).

(٧) هذا عجز بيت لإمرؤ القيس وأول البيت:

جالت لتصرعني فقلت لها: اقصري! إني امرؤ صرعي عليك حرام

ديوان امرؤ القيس (ص١٥٢). طبعة: دار المعرفة - بعناية: عبدالرحمن المصطاوي.

(٨) ذكره الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٨٥)، وأبو حيان في تفسيره (٧/ ٤٦٦) كلاهما عن مجاهد والحسن وقتادة ومقاتل، حيث قال مجاهد والحسن: لا يرجعون عن الشرك، وقال قتادة ومقاتل: إلى الدنيا.

ماجستير منصور العجيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

التوكيد[1]، كما تكون "ما" مثل قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾[3] ونحو ذلك وكما قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ﴾[4].

وأما قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾

أي: حتى إذا فتحت جهة يأجوج ومأجوج، أي: حتى ينفرج سدهم، فيظهروا وهم من كل أكمة[5] وربوة[6] من الأرض وجبال[7] يخرجون بإسراع والحدب في الحقيقة: الارتفاع من الأرض بين انخفاض ومنه الحدبة خروج الظهر وقد احدودب كِبراً ورجل أحدب والنسول: هو الخروج بالسرعة، كنسلان الذئب[8]، ويُقال: هو الخروج عن الشيء الملابس، يُقال: نَسَلَ يَنْسِلُ ويَنْسَل نَسولاً، قال امرؤ القيس[9]:

---

(١) على هذا تكون "لا" زائدة وهذا قول أبي عبيدة حكاه النحاس في إعرابه (٣/ ٥٦-٥٧)، ورده قال " ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً، لأنه إن أراد وحرام على قرية أهلكناها أنهم يرجعون إلى الدنيا. فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد التوبة فالتوبة لا تحرّم"، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص١٥٤)، قال الرازي في مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٨٥) " الحرام قد يجيء بمعنى الواجب والدليل عليه الآية والاستعمال والشعر...... إلى أن قال: إذا ثبت هذا فالمعنى أنه واجب على أهل كل قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون"، وانظر تفسير القرطبي(١١/ ٣٤١)، انظر البحر المحيط(٧/ ٤٦٦).

(٢) الآية (١٧) سورة الذاريات.

(٣) الآية(١٥٥) سورة النساء.

(٤) الآية(١٢) سورة الأعراف.

(٥) الأكمة / التل، أو هي دون الجبال، أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله. القاموس المحيط (١/ ١٠٧٦).

(٦) الربوة/ كل ما ارتفع من الأرض. مختار الصحاح (ص١١٧)، تاج العروس(٣٨/ ١١٨).

(٧) انظر معاني القرآن للفراء(٢/ ٢١١)، وانظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٥).

(٨) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١٢/ ٢٩٧) منسوباً إلى الليث بنحوه.

(٩) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من أشهر شعراء العرب على الإطلاق. يماني الأصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، و اسمه، حُندج. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، وكان يتنقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وإن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي[١] ثيابي عن ثيابك تنسل[٢]

وقد ذُكر في التفاسير أن أولاد آدم عليه السلام عشرة أجزاء، تسعة منهم يأجوج ومأجوج وجزء واحد سائر الناس[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾

أي: يكون ذلك عند اقتراب الساعة وذكر الوعد وأراد به الموعد الحق وذهب مجاهد ~ إلى أن معنى قوله ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾: أن الناس يحشرون يوم القيامة إلى الموقف[٤]، فعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾: دنا وقت دخول أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة[٥].

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

أي: تشخص أبصارهم نحو الجهة التي يتوقعون نزول العذاب بهم من تلك الجهة وكأنه قال: إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب أحوال يوم القيامة، قالوا:

= ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيراً وحمَّلني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً! اليوم خمر وغداً أمر!، ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً، ويعرف امرؤ القيس بالملك الضّليل (لاضطراب أمره طول حياته)، وذي القروح (لما أصابه في مرض موته) وكتب الأدب مشحونة بأخباره. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٢).

(١) في نسخة (ب): (فنسلي) وهو خطأ.

(٢) ديوان امرؤ القيس (ص٣٣).

(٣) تفسير مجاهد (ص٤٧٤)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٢٨) عن عمرو البكالي بأطول منه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٣٨٧) عن عبدالله بن عمرو من طريق عمرو البكالي بأطول منه، وذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٤٠٥) بصيغة التمريض " ويروى " ولم ينسبه.

(٤) تفسير مجاهد (ص٤٧٤)، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٣٠) عنه بمثله، الكشف والبيان للثعلبي(٦/ ٣٠٨). واختار الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٣٠) " أنه عنى بذلك يأجوج ومأجوج ".

(٥) سقطت من نسخة (ب)، عبارة (دنا وقت دخول أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

يا ويلنا، قد كنا في غفلة من هذا، بل كنا ظالمين لأنفسنا، فيكون هاهنا قالوا محذوفاً على هذا التقدير[(١)] وأما الضمير في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾، يعود إلى معلوم، قد بينه قوله تعالى: ﴿أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ويجوز أن يكون إضماراً على شرط التفسير[(٢)]، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قال ابن عباس { : معناه: إنكم يا أهل مكة وما تعبدون من دون الله من الأصنام وقود جهنم[(٤)] / وقال مجاهد ﷺ حطب جهنم[(٥)] والحصب في اللغة: كل ما يرمى به، يُقال: حصبه بالحصباء، إذا رماه بها[(٦)]، وفي القراءة الشاذة حضب جهنم [ل٤٠٧/ب]

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٥)، الكشف والبيان(٦/ ٣٠٨).

وذكر النحاس في إعرابه (٣/ ٥٧) أن هذا قول الزجاج وجوده ثم، قال: وحذف القول كثير.

(٢) أي أضمر عاملة على شرط وهو تفسيره. انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/ ٢١٢)، الكشف والبيان(٦/ ٣٠٨-٣٠٩)، وذكر السمين الحلبي في تفسيره (٨/ ٢٠٤-٢٠٥) عدة أوجه وجود ضمير القصة، وقال أبو حيان في تفسيره (٧/ ٤٦٨) كأنه قيل: فإذا القصة والحادثة أبصار الذين كفروا شاخصة ويلزم أن تكون شاخصة الخبر وأبصار مبتدأ.

(٣) الآية (٤٦) سورة الحج.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٣٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو من رواية العوفيين بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣٠٩) من قول ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٥) وهذا القول هو قول مجاهد وقتادة وعكرمة كما ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣٠٩). قال الفراء: ذُكر أن الحصب في لغة اليمن: الحطب، معاني القرآن للفراء(٢/ ٢١٢).

(٦) قال الفراء: والحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٢)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٤٦)، و أصله من الحصباء وهي الحصى.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بالضاد المعجمة[١] والحضب: ما تهيج به النار ويقرأ في الشاذة حطب جهنم[٢] والحكمة في إدخال الأصنام النار مع أنها لا ذنب لها في عبادة من يعبدها: أن يقصد بإدخالها تعذيب عبادها بها، فما كان منها حجراً أو حديداً يُحمَى، فيلتزق بعبَّادها وما كان منها خشباً، جعل جمرة، فيعذبون بها[٣]، ويكون في إدخال معبودهم معهم في النار زيادة ذل وصغار عليهم وقوله تعالى ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَا﴾ استجهال لهم في عبادة الأصنام؛ لأنها لا تملك دفع النار عن نفسها ولا عن من عبدها والزفير: شدة النفس لهول ما يرد على صاحبه.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ﴾

معناه: لا يسمعون شيئاً. قال ابن مسعود ﷺ يجعلون في توابيت[٤] من نار، فلا يسمعون شيئاً[٥].

---

(١) المحتسب لابن جني (٢/ ٦٦)، تفسير الطبري(١٨/ ٥٣٦)، وذكر أبو حيان في تفسيره (٧/ ٤٦٩) أنها قراءة ابن عباس رضى الله عنهما.

(٢) المحتسب لابن جني(٢/ ٦٧)، تفسير الطبري(١٨/ ٥٣٦)، وذكر أبو حيان في تفسيره (٧/ ٤٦٩) أنها قراءة أبي وعلي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي رضى الله عنهم أجمعين.

(٣) تفسير الرازي (٢٢/ ١٨٨).

(٤) التوابيت: مفردها تابوت، وهو صندوق من خشب يوضع فيه الميت. انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ١٦٤)، الصحاح (٥/ ٢٠٦٩).

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٣٧) من طريق المسعودي، عن يونس بن خباب، عن ابن مسعود رضى الله عنهما بنحوه، وفيه المسعودي، وهو عبدالرحمن بن عبدالله. وقد اختلط قبل موته، وفيه كذلك يونس بن خباب صدوق يخطئ ورمي بالرفض، ولم يسمع من ابن مسعود رضى الله عنهما، انظر تقريب التهذيب (ص٣٤٤)، (ص٦١٣).

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٤٤) بنحوه، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف، قال عنه ابن حجر في التقريب (ص٥٩٣) " اتهموه بسرقة الحديث ". وعليه فالأثر لا يصح عن ابن مسعود رضى الله عنه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ويُقال: معناه: لا يسمعون ما ينتفعون به وإن سمعوا سمعُوا ما يسوؤهم(١) وعن رسول الله ﷺ أنه أتى قريشاً وهم في المسجد مجتمعون وحولهم ثلاثمائة وستون صنماً مصفوفة كل صنم لكل قوم بحيالهم، فقال رسول الله ﷺ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ. . .﴾ وقرأ الآية ثم انصرف، فشق ذلك عليهم وأتاهم عبدالله بن الزبعرى، فقال: مالي أراكم على حال لم أركم عليها؟ فقالوا: إن محمداً ﷺ يزعم أنا وما نعبد في النار، فقال: لو كنت هاهنا لخصمته، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن قريشاً يعبدون الملائكة والنصارى يعبدون المسيح، أفترى أن هؤلاء يكونون في النار؟ فبين له النبي ﷺ أن الله تعالى أراد به الأوثان(٢).

وفي الآية ما يدل على ذلك لأن قوله تعالى ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ لا يكون إلا لما لا يعقل شيئاً(٣) ثم أنزل الله تعالى

----

(١) تفسير الرازي(٢٢/ ١٨٩).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٧٣٩)، والواحدي في أسباب النزول (٣١٤-٣١٥) من طريق عاصم بن بهدلة به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٦٩) " وفيه عاصم بن بهدلة ضعفه جماعة ".

وأخرج الحاكم في مستدركة (٢/ ٤٥٣)، والضياء في الأحاديث المختارة / المؤلف: أبو عبدالله محمد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)-دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبدالملك بن دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ -(١١/ ٣٤٥) من طريق عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".

(٣) قال الرازي في تفسيره (٢٢/ ١٨٧) "واعلم أن سؤال ابن الزبعرى ساقط من وجوه " وذكر في ذلك خمسة أوجه. وقال الحافظ ابن كثير ~ في تفسيره (٥/ ٣٨١) " وهذا الذي قاله ابن الزبعرى خطأ كبير؛ لأن الآية إنما نزلت خطاباً لأهل مكة في عبادتهم الأصنام التي هي جماد لا تعقل، ليكون ذلك تقريعاً وتوبيخاً لعابديها؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فكيف يورد على هذا المسيح والعزير ونحوهما، ممن له عمل صالح، ولم يرض بعبادة من عبده ".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ (١٠١) لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ (١٠٢) لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ (١٠٣)﴾

معناه: أن عيسى وعزيراً والملائكة عليهم السلام الذين سبقت لهم منا الحسنى[(١)]، أي: وجبت لهم العدة من الله تعالى بالبشرى.

وقيل: سبقت لهم السعادة من الله تعالى ويدخل في هذه الآية جملة المؤمنين[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾

أي: أهل هذه الصفة عن النار منحَّوْن والإبعاد: تطويل المسافة في المكان وقد يذكر بمعنى: تطويل المدة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾

أي: لا يسمعون صوت النار وهم فيما اشتهت أنفسهم من نعيم الجنة مقيمون، دائمون في الحسيس[(٤)]، [والحسيس][(٥)] هو الصوت الذي يحس.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٣٨-٥٤٠) عن مجاهد وسعيد بن جبير وأبي صالح والضحاك بمثله.

قال الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٣٨-٥٤٠): " وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: عني بقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ ما كان من معبود، كان المشركون يعبدونه والمعبود لله مطيع وعابدوه بعبادتهم إياه بالله كفّار، فأما قول الذين قالوا ذلك استثناء من قوله ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فقول لا معنى له؛ لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه، ولا شك أن الذين سبقت لهم منا الحسنى إنما هم إما ملائكة وإما إنس أو جانٌّ، وكلّ هؤلاء إذا ذكرتها العرب فإن أكثر ما تذكرها بمن، لا بما".

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٦٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: إن علياً قرأ وذكر نحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣١٠) بمثله.

(٣) انظر: الصحاح (٢/ ٤٤٨)، مقاييس اللغة (١/ ٢٦٨).

(٤) تنوير المقباس (ص٢٧٦).

(٥) كأن الكلام لا يستقيم إلا بإضافة هذه الكلمة.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾

قال سعيد بن جبير وابن جريج[1] { : هو وقوع عذاب النار إذا أطبقت على أهلها[2] وقال ابن عباس { : هو النفخة الأخيرة[3].

وقال الحسن ﷺ: هو الفزع حين يؤمر بأهل النار إلى النار[4]، ويقال: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

أي: تتلقاهم بالتهنئة على باب الجنة، فيقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه بالفوز[6].

---

(١) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، صاحب التصانيف، حدث عن: عطاء بن أبي رباح - فأكثر وجود - اختلفت إلى عطاء ثماني عشرة سنة، وكان يبيت في المسجد عشرين سنة، مات رحمة الله سنة خمسين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٥)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٢).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٢) عن سعيد بن جبير وابن جريج بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣١١) عن سعيد بن جبير والضحاك بمثله، تفسير ابن كثير(٥/ ٣٨١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٢) من رواية العوفي بمثله، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٦٩) عنه ﷺ، قال الطبري: " وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وآمن منه، فهو مما بعدَه أحرى أن لا يفزَع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده". واستدل الثعلبي لصحة هذا القول بقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة النمل ٨٧]، وكذلك استدل لصحة هذا القول ابن الجوزي بقوله تعالى ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، انظر تفسير الطبري(١٨/ ٥٤٢)، الكشف والبيان(٦/ ٣١١)، زاد المسير(٣/ ٢١٥).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٢)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٦٩) عنه بمثله، الكشف والبيان(٦/ ٣١١).

(٥) الآية(٥٩) سورة يس.

(٦) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٤٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)﴾

قال ابن عباس { ومجاهد ﷺ: السجل: هو الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة[١]، وقال السدي ﷺ: هو ملك موكل بالصحف، إذا مات الإنسان دفع كتابه إليه فطواه[٢] ويُقال: إن السجل كاتب لرسول الله ﷺ[٣] ويُقال: هو الرجل بلغة الحبشة[٤]، المراد بطي السماء: أن الله تعالى يطويها ثم يفنيها ثم يعيدها ولذلك قال ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ أي: كما بدأناها أول مرة نعيدها إلى الحالة الأولى[٥] ويجوز أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾: نعيد الخلق للبعث، كما بدأناه من النطفة[٦] ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[٧]

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية العوفي ورواه كذلك عن مجاهد بمثله. واختار الإمام الطبري هذا القول.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٣) عن السدي بأقل منه، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٦٩) عنه بمثله.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٣) من طريق يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضى الله عنهما به. وفيه يزيد بن كعب وهو العوذي. قال ابن حجر في التقريب (ص٦٠٤) مجهول، وفيه كذلك عمرو بن مالك وهو النكري. قال ابن حجر في التقريب (ص٤٢٦) صدوق له أوهام.

قال الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٤) عقب هذا القول " ولا يعرف لنبينا ﷺكاتب كان اسمه السجلّ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه"، وانظر الكشف والبيان(٦/ ٣١١).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠٦).

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية العوفي بنحوه.

(٦) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٣)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٦).

(٧) الآية(٢٩) سورة الأعراف.

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ﴾

نصب على المصدر بمعنى: قد وعدنا هذا وعداً[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾

أي: قادرين على فعل ما نشاء لا خلف لوعدنا وسنفعل ما قلنا[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

معناه: ولقد كتبنا في زبور داوود عليه السلام من بعد توراة موسى عليه السلام[٣] / أن الأرض [٤٠٨/أ]
قال بعضهم رحمه الله: أراد به أرض الجنة يرثها عباده المطيعون[٤]، كما قال في آية أخرى ﴿وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ﴾[٥] بالواو وأما أرض الدنيا، فيرثها غير الصالحين وقال بعضهم: أراد بالأرض الأرض المقدسة، يرثها أمة محمد ﷺ[٦] ويجوز أن يكون المراد بالأرض جميع الأرض في آخر الزمان[٧]، كما رُوي في الخبر « زويت لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زُوِيَ لي منها»[٨].

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٦)، الدر المصون للسمين الحلبي(٨/ ٢١٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠٧).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٨)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧١) كلاهما عن الشعبي بمثله، ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٦٤٢).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما و سعيد بن جبير و أبي العالية وعن مجاهد وابن زيد بمثله، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧٠) عن ابن عباس رضى الله عنهم بمثله.

(٥) آية(٧٤) من سورة الزمر.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٥٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية علي بن أبي طلحة بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣١٣) من قول وهب بنحوه، البحر المحيط لأبي حيان(٧/ ٤٧٣).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٥٠) ولم ينسبه إلى أحد، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣١٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحة "كتاب الفتن / باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض / ح٢٨٨٩".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأما الزبور في اللغة: فهو فعول بمعنى مفعول كالرسول والركوب[1]، وقرأ حمزة[2] في الزبور بضم الزاي[3] وهو جمع الجمع وذلك أن يجمع فعول على فعل ثم يسكن العين ثم يجمع فعولا مثل جند وجنود وبرج وبروج والمعنى في هذه القراءة: ولقد كتبنا في كتب الأنبياء صلوات الله عليهم من بعد الذكر في اللوح المحفوظ[4] ويجوز أن يكون الزبور بضم الزاي مصدراً.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾

معناه: إن في هذا القرآن لما [يبلغ][5] به إلى البغية من أخذ به وعمل عليه والبلوغ

---

(١) انظر تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٣٥)، وانظر لسان العرب (٤/ ٣١٥)، الدر المصون للسمين الحلبي (٨/ ٢١٣).

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة، الإمام الحبر الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رضي قيما بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة، مات سنة ست وخمسين ومائة. انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / المؤلف: أبو عبدالله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -(ص٦٦)، وغاية النهاية في طبقات القراء / المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)-الناشر: مكتبة ابن تيمية -(١/ ٢٦١).

(٣) وخلف كذلك وفتحها غيرهما، السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٣١)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة / المؤلف: عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)-الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان-(ص٢١٣)، انظر مفاتيح الغيب(٢٢/ ١٩٢).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٤٧-٥٤٨) عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣١٣) عمن تقدم بمثله. ولعل الأقرب ما قاله سعيد بن جبير ومجاهد ومن قال بقولهما، وهو اختيار الزجاج والطبري " من أن الزبور جميع الكتب: التوراة والإنجيل والقرآن. والمعنى: ولقد كتبنا في الكتب من بعد ذكرنا في السماء ". معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٧)، تفسير الطبري(١٨/ ٥٤٨).

(٥) في نسخة الأصل (بلغ)، ولعل الأقرب هو ما أثبته، والتصويب من نسخة(ب).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الوصول والبلاغ سبب الوصول إلى الحق[(١)] وقيل في معناه: إن في هذا ما يبلغ به إلى رضوان الله تعالى وجنته وجزيل ثوابه[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨﴾

معناه: وما أرسلناك يا محمد ﷺ إلا نعمة للعالمين، قال عبدالله بن عباس { : كان النبي يرسل، فإن آمن به قومه وإلا عذبوا وأرسل النبي ﷺ فكان كل من كفر به يؤخر إلى القيامة، فهو نعمة على الكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم من قبل. وقيل: في وجه النعمة به على الكافر الذي لا يؤمن أنه تعريض للإيمان ولطيف للانتقام من المعاصي[(٣)] وفي تكليف النظر في نبوته تكليف زائد على ما يجب بمجرد العقل، فلا بد فيه من اللطف.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾

معناه: قل لهم يا محمد ﷺ: إنما يوحى إليَّ في القرآن أنما إلهكم إله واحد وهو الله لا شريك له، فهل أنتم يا أهل مكة مخلصون له بالعبادة والتوحيد[(٤)]؟

----

(١) انظر الصحاح(٤/ ١٣١٦)، مادة "بلغ"، انظر مجمل اللغة لابن فارس (ص١٣٥)، انظر مختار الصحاح للرازي (ص٣٩).

(٢) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٥٥٠)، الكشف والبيان(٦/ ٣١٣).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٥٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٣١٤) من قول ابن عباس رضى الله عنهما " وأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رحمة للبر والفاجر "، كما ذكر ذلك أيضاً ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢١٨) " قال ابن عباس: هذا عامّ للبَرِّ والفاجر، فمن آمن به تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن كفر به صُرفت عنه العقوبة إلى الموت والقيامة".

وفيه المسعودي وهو عبدالرحمن بن عبدالله. وقد اختلط قبل موته. انظر تقريب التهذيب (ص٣٤٤).

(٤) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٥٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

معناه: فإن أعرضوا عن قبول قولك، فقل: أعلمتكم بالوحي من الله تعالى على سواء في الإعلام، أي: لم أظهر بعضكم على شيء كتمته عن غيره(١). وهذا دليل على بطلان مذهب أصحاب الرموز(٢).

وقيل: على سواء في العلم أني حرب لكم ومخالف لدينكم(٣)، أو ليس العذر من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم وقيل معناه: فقل: آذنتكم؛ لتستووا في الإيمان(٤)، وما أدري أقريب أم بعيد ما توعدون به من العذاب؟ إنه يعلم ما يجهر العباد به بعضهم بعضا من القول ويعلم ما تسرون(٥) به وما أدري لعل تأخير العذاب شدة لكم في التعبد، يظهر ما هو كالسر فيكم من خير أو شر، فيخلص الجزاء بحسب العمل وأصل الفتنة التخليص بالشدة، كتخليص الذهب بشدة النار من كل ما يشوبه من غيره(٦). وقيل: معنى فتنة لكم: اختباراً لكم(٧)، أي: بمنزلة الاختبار ومتاع، أي: وبقاء(٨) إلى منتهى الأجل.

وقوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾

معناه: قل يا محمد ﷺ: رب احكم بيني وبين الكفار بالحق وربنا الرحمن

---

(١) الكشف والبيان(٦/ ٣١٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٧٠).

(٣) انظر غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٤٦)، الكشف والبيان(٦/ ٣١٤).

(٤) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٨)، الكشف والبيان(٦/ ٣١٤).

(٥) في نسخة (ب): (يسرون).

(٦) سبق تخريجه(ص٩١).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٠٨)، الكشف والبيان (٦/ ٣١٤).

(٨) في نسخة (ب): (يقال) وهو تصحيف.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المستعان، نستعين به على ما يقولون، فإن قيل: ما معنى قل رب احكم بالحق؟ والله ﷻ لا يحكم إلا بالحق[(١)]. قيل معناه: الدعاء لله تعالى[(٢)] بما سيفعله وفي ذلك ظهور رغبة الداعي به؛ لأنه إذا دعا بهذا، ظهرت رغبته في الحق الذي دعا به، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[(٣)] وعن قتادة أن النبي ﷺ كان إذا شهد قتالاً، قال: « رب احكم بالحق »[(٤)]، أي: افصل بيني وبين المشركين، بما يظهر به الحق للجميع وكان من دعاء الأنبياء صلوات الله عليهم إذا استنصروا على الكفار أن قالوا: رب احكم بالحق[(٥)].

وقرأ[(٦)] عاصم[(٧)] برواية حفص[(٨)] ~ ﴿قَالَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ على لفظ الخبر عن

----

(١) المعنى كما قال الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٥٤) " قل يا محمد: يا رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قومي وكفر بك، وعبد غيرك، بإحلال عذابك ونقمتك بهم، وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى نبيه أن يسأل ربه الحكم به، وهو نظير قوله جل ثناؤه ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾".

(٢) انظر تفسير السمرقندي(٢/ ٤٤٦).

(٣) آية(١٩٤) من سورة آل عمران.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٥٤) عن قتادة مرسلاً بنحوه، الكشف والبيان(٦/ ٣١٤).

(٥) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٠٨)، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧١) عن قتادة بمثله.

(٦) قرأ حفص عن عاصم: (قال) بألف، وقرأ الباقون: (قُل) بغير ألف. السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٣١-٤٣٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٤٦٧).

(٧) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم وقد غلط من ضم النون، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، ويقال أبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك وبهدلة اسم أمه، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، مات رحمة الله سنة تسع وعشرين ومائة. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٥١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٦).

(٨) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي، أخذ القراءة عرضًا وتلقيناً عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، ولد سنة تسعين، قال الداني وهو الذي أخذ قراءة عاصم عن الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضًا بها، وقال الذهبي أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، مات رحمة الله سنة ست وأربعين مائتين. انظر: معرفة القراء الكبار (ص٨٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٥٤).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

النبي ﷺ[1] وقرأ الضحاك ~ ﴿قل رَبِّ[2] أحكم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ أي: هو أحكم الحاكمين، قال: وكيف يجوز أن يُسأل [أن][3] يحكم بالحق وهو لا يحكم إلا به[4]؟ وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأنبياء صلوات الله عليهم حاسبه الله تعالى يوم القيامة حسابا يسيراً / وصافحته الأنبياء صلوات الله عليهم وسلَّم عليه كل نبي ذُكر اسمه في القرآن»[5] وبالله التوفيق. [ل٤٠٨/ب]

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٢٥٢)، حجة القراءات لابن زنجله (ص٤٧١).

(٢) الضحاك يقرأ بإسقاط الألف في (قال) وإثبات الياء في الربّ، ويهمز الألف من أحكم، ويرفع أحكم هكذا {رَبّي أَحْكَمُ} على أنه خبر للربُ تبارك وتعالى. المحتسب لابن جني(٢/ ٧١)، تفسير الطبري(١٨/ ٥٥٥).

وقد قال الإمام الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٥٥) " وأما الضحاك فإن في القراءة التي ذكرت عنه زيادة حرف على خط المصاحف، ولا ينبغي أن يزاد ذلك فيها، مع صحة معنى القراءة بترك زيادته".

(٣) كأن السياق لا يستقيم إلا بإضافة (أن).

(٤) في الأصل هكذا وفي تفسير السمرقندي (٢/ ٤٤٦) بعد أن ذكر قراءة الضحاك قال " قال: لأنه لا يجوز أن يسأل أن يحكم بالحق، وهو لا يحكم إلا بالحق ".

(٥) هو جزء من الحديث الطويل في بيان فضائل القرآن سورة سورة، سبق تخريجه وبيان حكمه في أخر سورة طه.

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ســورة الحــج

مكيـة إلا آيـات قولـه تعـالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ﴾ إلى آخـر الآيتـين وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ إلى آخر الآيتين وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ إلى آخر السورة، فهؤلاء الآيات مدنيات(١).

وكل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو مدني وكل شيء فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فإنه مكي(٢) ومنه مدني ولا تجد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مكياً هكـذا رُوي عن عبدالله بن عباس { (٣) وأما عدد آي السورة، فهو أربع وسبعون عند الشاميين وخمس عند البصريين وست عند الحجازيين وثمان عند الكوفيين(٤).

----

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمة الله تعالى في فتح الباري (٨/ ٤٤٠) " في حديث علي وأبي ذر في هذان خصمان فإنها نزلت في أهل بدر وكذا قوله أذن الذين يقاتلون الآية وبعدها الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق فإنها نزلت في الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، فالذي يظهر أن أصلها مكي ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر والله أعلم"، ذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٤١٦) وقال " وعن ابن عباس في رواية أخرى: أن هذه السورة مدنية إلا آيات فيها نزلت بمكة "، قال ابن عطية رحمة الله في تفسيره (٤/ ١٠٥) " قال الجمهور مختلطة فيها مكي ومدني وهذا هو الأصح والله أعلم لأن الآيات تقتضي ذلك".

(٢) تفسير القرطبي(١٢/ ١).

(٣) حكاه الماوردي في تفسيره (٤/ ٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية أبي صالح، انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ١٩٠).

(٤) البيان في عدّ آي القرآن للداني (ص١٨٩)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي (ص٢٩٤-٢٩٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾

معناه: يا أيها الناس، اخشوا ربكم وأطيعوه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ هول[1] قال علقمة والشعبي رحمهما الله: إن هذه الزلزلة هي الزلزلة التي تكون في الدنيا من أشراط القيامة[2] ويكون بعدها طلوع الشمس من مغربها، ولذلك، قال: يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وقال الحسن رضي الله عنه: إنها الزلزلة التي يكون بعدها يوم القيامة[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « يقول الله تعالى لآدم عليه السلام: قم يا آدم، فابعث بعث النار، فيقول: يا رب، وما بعث النار، فيقول عز من قائل: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل ما في بطنها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، فقالوا: يا رسول الله ﷺ، أينا ذلك الرجل الذي يبقى، قال: ابشروا، فإني لأرجو أن يكون من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبرنا وحمدنا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبرنا وحمدنا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٧٦) وهو من رواية الكلبي.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٥١)، والطبري في تفسيره (١٨/ ٥٥٧) عن علقمة.

ورواه الطبري كذلك في تفسيره (١٨/ ٥٥٧) عن الشعبي، قال الإمام ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٥٥٩) " وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا ذلك عنه، قول لولا مجيء الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافه، ورسول الله ﷺ أعلم بمعاني وحي الله وتنزيله".

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٦١)، وذكره كذلك ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٢١) عن الحسن والسدي، وهو اختيار ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٥٥٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

نصف أهل الجنة، فكبرنا وحمدنا، ثم قال: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض »[١].

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾

معناه: يوم ترون الساعة والزلزلة تشتغل[٢] كل مرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام[٣] وهذا إنما يكون على وجه التشبيه، إذا أريد بالزلزلة الزلزلة التي تكون في يوم القيامة، فيكون المعنى: أن لو كانت ثم مرضعة لذهلت عن ولدها أو حامل لوضعت حملها ولهذا قال: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ وليس ثم سُكر ولكنهم من شدة ما يمر بهم[٤]، يضطربون اضطراب السكران من الشراب وما هم بسكارى من شرب الخمر ولكنهم من شدة الفزع من عذاب الله، يتحيرون، كأنهم سكارى[٥] والزلزلة في اللغة: هي شدة الحركة المماثلة ومنه زلزلة الأرض، يُقال: زل قدمه إذا زالت عن الجهة بسرعة ثم ضوعف فقيل: زلزل الله أقدامهم[٦]، كما يُقال: دكه ودكدكه وأما الذهول: فهو الذهاب عن الشيء تحيراً ودهشة[٧] ويُقرأ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ[٨]﴾ أي: ترى أنت - أيها الإنسان- الناس

-----

(١) أخرجة البخاري في صحيحه (كتاب التفسير / باب قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ / ح٤٧٤١)، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان/ باب قوله "يقول الله لأدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين / ح٢٢٢) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- مع تقديم وتأخير.

(٢) تنوير المقباس (ص٢٧٦)، و ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٦)، وكذلك البغوي في تفسيره (٥/ ٣٦١) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٦٤) عن الحسن ~ بمثله، وحكاه الماوردي في تفسيره (٤/ ٦) من قول الحسن ~ تعالى.

(٤) في نسخة (ب): (لهم).

(٥) انظر تفسير الكشف والبيان للثعلبي (٧/ ٦).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (١٣/ ١١٦)، مختار الصحاح (ص١٣٧)، الكشف والبيان للثعلبي(٧/ ٦).

(٧) انظر مادة "ذهل" في تهذيب اللغة للأزهري (٦/ ١٤١)، مجمل اللغة لابن فارس (ص٣٦١-٣٦٢).

(٨) قرأ حمزة والكسائي "سكرى" بفتح السين من غير ألف، وقرأ الباقون "سكارى" بضم السين وبألف بعد ⇐=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سكرى وما هم بسكرى وسكرى بمنزلة جرحى وصرعى وسكارى بمنزلة عطاشى وكسالى[(١)].

قوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ ﴾

قال عبدالله بن عباس { : نزلت في النضر بن الحارث[(٢)]، كان يُكذِّب بالقرآن ويزعم أنه من أساطير الأولين[(٣)] والمعنى: ومن الناس من يخاصم في دين الله وكتابه، بلا علم ولا حجة ويتبع كل شيطان متجرد للفساد[(٤)].

= الكاف.

السبعة (ص٤٣٤)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٣٢٥).

(١) انظر الكتاب لسيبويه (٣/ ٦٤٦-٦٤٩)، وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٢٥٢)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٧٥-١٧٦).

(٢) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبدالدار، من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر. كان من شجعان قريش ووجوهها، ومن شياطينها (كما يقول ابن إسحاق). له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم في " الحيرة ". وقيل: هو أول من غنى على العود بألحان الفرس. وهو ابن خالة النبي ﷺ، شهد وقعة " بدر " مع مشركي قريش، فأسره المسلمون، وقتلوه بالأثيل (قرب المدينة) بعد انصرافهم من الوقعة. انظر: جمهرة الأنساب لابن حزم (ص١٢٦)، والأعلام للزركلي(٨/ ٣٣).

(٣) تنوير المقباس (ص٢٧٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٦٦) عن ابن جريج بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧٤) عن أبي مالك بأقل منه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٧) ولم يعزه لأحد، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٦٥) ولم يعزه لأحد، وذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢٠٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٠)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٤٩).

وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٨٤-٨٥) مادة "مرد"، الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص٨٧٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ﴾.

معناه: كتب على الشيطان إضلال متوليه وهدايته إياه إلى عذاب السعير(١)، أي: كتب عليه ذلك في كتب / الأنبياء المتقدمين صلوات الله عليهم أجمعين، بما وقع فيه من الإخبار بذلك ويجوز أن يكون الهاء في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ﴾ راجعة إلى من يتبع الشيطان، فيقبل منه(٢). [ل٤٠٩/أ]

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٦) وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ (٧)﴾

معناه: يا أهل مكة، إن كنتم في شك من البعث بعد الموت، فتفكروا في بدء خلقكم، فإن إعادتكم ليست بأشد من ابتداء خلقكم، ثم بيّن ابتداء خلقهم، فقال عز من قائل: ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ أي: خلقناكم من آدم عليه السلام وخلقنا آدم عليه السلام من تراب، ثم صيرناه لحماً ودماً(٣).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾.

معناه: ثم خلقناكم بعد ذلك من النطفة التي تكون من الذكر والأنثى، ثم جعلنا

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٢) عن قتادة بأقل منه، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٦٦) عن قتادة نحوه، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١١)، وحكاه ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٠٧) عن قتادة بمثله.

(٢) فيكون راجع إلى لفظه " فكأنه قال كتب على من يتبع الشيطان أنه من تولى الشيطان أضله عن الجنة وهداه إلى النار ". مفاتيح الغيب للرازي (٢٣/ ٢٠٢).

(٣) انظر تنوير المقباس (ص٢٧٧)، انظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٦٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تلك النطفة علقة وهي قطعة من الدم، ثم جعلنا العلقة مضغة وهي قطعة من اللحم تسمى مضغة؛ لأنها تكون بمقدار ما يمضغ من اللحم[(١)].

وقوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾.

قال قتادة رضي الله عنه: تامة الخلق وغير تامة الخلق[(٢)] وقال مجاهد: معناه: مصورة وغير مصورة وهي: السقط[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾.

معناه: لندلكم بالقرآن على ما نريده[(٤)] من تصريف مقدورنا في الخلق[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾.

معناه: ونترك في الأرحام ما نشاء من الولد إلى وقت التمام، ثم نخرجكم[(٦)] من الأرحام أطفالاً وإنما قال: طفلاً ولم يقل: أطفالاً؛ لأنه تعالى لم يخرجهم من أم واحدة ولكنه أخرجهم من أمهات شتى، فكأنه قال: ثم يخرج كل واحد منكم طفلاً[(٧)].

----

(١) حكاه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٢٣) من قول ابن قتيبة.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٢) عن قتادة رضي الله عنه بمثله، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٦٨) عن قتادة رضي الله عنه بمثله.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٦٨) عن مجاهد رضي الله عنه بمثله، وقد صوب الإمام ابن جرير ~ تعالى هذا القول.

(٤) زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٢٢٣).

(٥) انظر تفسير الثعلبي (٧/ ٨)، تفسير الكشاف للزمخشري(٣/ ١٤٤).

(٦) في نسخة(ب): (يخرجكم).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾.

معناه: ثم نترككم إلى وقت كمال عقلكم[1] وقد تقدم تفسير الأشد[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾.

أي: ومنكم من يقبض روحه قبل بلوغ الأشد[3] ومنكم من يرد إلى أرذل العمر، أي: إلى أهونه وأخسه عند أهله إلى حال الهرم الذي هو حال نقصان القوة والعقل؛ لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا، ثم دلهم على إحياء الموتى بدلالة أخرى وهي إحياء الأرض الميتة[4]، فقال عز من قائل: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً﴾ أي: خافية ذات تراب[5] والهمود: هو الدروس والدثور[6]

﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ﴾ أي: تحركت بالنبات[7] والاهتزاز شدة الحركة في الجهات[8].

وقوله تعالى: ﴿وَرَبَتۡ﴾.

معناه: زادت وانتفخت للنبات من ربا يربو إذا زاد[9]، ومن قرأ ﴿وربـأت[10]﴾

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٣)، تفسير الطبري (١٨/ ٥٦٩)، الكشف والبيان للثعلبي (٧/ ٨).

(٢) عند الآية (١٥٢) من سورة الأنعام.

(٣) تنوير المقباس (ص٢٧٧).

(٤) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٣).

(٥) عند الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٤١٣) " جافة ذات تراب".

(٦) تفسير الطبري (١٨/ ٥٧٠).

(٧) تفسير الطبري(١٨/ ٥٧١)، تفسير الكشف والبيان للثعلبي(٧/ ٩).

(٨) انظر: تهذيب اللغة (٥/ ٢٣٠)، مقاييس اللغة (٦/ ٩).

(٩) انظر مادة "ربا" في تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ١٨٠-١٨٣)، مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص٣٤٠).

(١٠) قرأ أبو جعفر "رَبَأَت" بالهمز، ورويت عن أبي عمرو ابن العلاء، وقرأ الباقون بحذف الهمزة. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري(٢/ ٣٢٥)، تفسير البحر المحيط لأبي حيان(٧/ ٤٨٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

بالهمز معناه: ارتفعت، يقال: ربأت القوم إذا ارتفعت على رابية تحرسهم(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

معناه: وأخرجت بالماء من كل لون حسن الصورة مونق العين(٢) ذلك الأمر الذي وصفناه في تصاريف الخلق على هذه الأحوال وفي إحياء الأرض الميتة؛ ليعلموا أو يقروا(٣) أن الله هو الحق، أي: هو المستحق لصفات التعظيم وهو الإله الواحد الذي يقدر على كل شيء(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾.

معناه: ويدلكم على أنه يحيي الموتى، كما أحياهم ابتداء وأنه على كل شيء من الإيجاد والإعدام قادر ويدلكم على أن الساعة كائنة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور للحساب والجزاء(٥).

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾

معناه: ومن الناس من يجادل، فيناظر؛ ليحق الباطل ويبطل ما دل عليه الدليل، بغير معرفة ولا دليل ولا كتاب مضى فيه حجة ما يقول(٦).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ١٩٧)، الصحاح (١/ ٥٢).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٣)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في نسخة (ب): (لتعلموا وتقروا).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٣).

(٥) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٧٢).

(٦) المصدر السابق.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾.

أي: لاوي عنقه(١) متكبراً(٢)؛ ليُضِل عن دين الله تعالى، وطاعته له في الدنيا عقوبة بالمذمة والقتل ونذيقه في الآخرة عذاب الحريق(٣)، ذلك العقاب(٤) بما جنيته على نفسك بكفرك ومعاصيك وأن الله ليس بظلام للعبيد في العذاب، لا يأخذهم بلا جرم منهم(٥). نزلت / هذه الآيات في النضر بن الحارث(٦)، وقد قتل يوم بدر صبراً(٧). [ل٤٠٩/ب]

وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾.

مبالغة في إضافة الخزي إليه؛ لأن ذكر اليدين إنما يستعمل في تحقيق الإضافة. فإن قيل: لمَ قال: ليس بظلام للعبيد على صفة المبالغة وهو لا يظلم مثقال ذرة؟ قيل: إنه تعالى لو فعل أقل قليل الظلم، لكان عظيماً منه؛ لأنه يفعل ما يفعل من غير حاجة إليه، فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعله لحاجته إليه؛ لأن حاجته تصغره على مقدار شدتها وضعفها، حتى إنها قد تبلغ إلى حد يخرج من أن يكون ظلماً، كالمضطر إلى أكل

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٧٣) عن مجاهد وقتادة بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧٦) عن قتادة بمثله، وذكره عنهما الثعلبي في الكشف والبيان(٧/ ٩).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٤)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٧٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما ولكنه من رواية علي بن أبي طلحة.

(٣) تنوير المقباس (ص٢٧٧).

(٤) في نسخة (ب): (العذاب).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٧٧).

(٦) تفسير الطبري (١٨/ ٥٧٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم(٨/ ٢٤٧٦) عن مجاهد به، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٩) عن الكلبي "المتهم"، وذكره أبوحيان في تفسيره (٧/ ٤٨٧) وعزاه للجمهور.
" وفائدة التكرير المبالغة في الذم " تفسير الرازي (٢٣/ ٢٠٦).

(٧) انظر تنوير المقباس (ص٢٧٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٧٤) عن ابن جريج بمثله، وذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢٠٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ - ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الميتة لا يكون ظالماً لنفسه ولو فعل فاعل أقل الظلم على غناه عنه، لكان ظلاماً؛ لأنه اختاره مع غناه عنه(١).

---

(١) والمعلوم أن المراد بنفي المبالغة في قوله تعالى ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ هو نفي الظلم من أصله، وقد قال الشيخ / محمد الأمين في تفسيره أضواء البيان (٧/ ٣١) " وفي هذه الآيات سؤال معروف، وهو أن لفظة (ظلام) فيها صيغة مبالغة، ومعلوم أن نفي المبالغة لا يستلزم نفي الفعل من أصله. والجواب عن هذا الإشكال من أربعة أوجه:

الأول: أن نفي صيغة المبالغة في الآيات المذكورة قد بينت آيات كثيرة أن المراد به نفي الظلم من أصله.

ونفي صيغة المبالغة إذا دلت أدلة منفصلة على أن يراد به نفي أصل الفعل، فلا إشكال لقيام الدليل على المراد.

والآيات الدالة على ذلك كثيرة معروفة، كقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ الآية [٤ \ ٤٠].

الوجه الثاني: أن الله - جل وعلا - نفى ظلمه للعبيد، والعبيد في غاية الكثرة، والظلم المنفي عنهم تستلزم كثرتهم كثرته، فناسب ذلك الإتيان بصيغة المبالغة للدلالة على كثرة المنفي التابعة لكثرة العبيد المنفي عنهم الظلم، إذ لو وقع على كل عبد ظلم، ولو قليلا، كان مجموع ذلك الظلم في غاية الكثرة، كما ترى.

وبذلك تعلم اتجاه التعبير بصيغة المبالغة، وأن المراد بذلك نفي أصل الظلم عن كل عبد من أولئك العبيد، الذين هم في غاية الكثرة، سبحانه وتعالى عن أن يظلم أحدا شيئا، كما بينته الآيات القرآنية المذكورة، وفي الحديث: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي» الحديث.

الوجه الثالث: أن المسوغ لصيغة المبالغة أن عذابه -تعالى- بالغ من العظم والشدة أنه لولا استحقاق المعذبين لذلك العذاب بكفرهم ومعاصيهم - لكان معذبهم به ظلاما بليغ الظلم متفاقمه، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

وهذا الوجه والذي قبله أشار لهما الزمخشري في سورة «الأنفال».

الوجه الرابع: ما ذكره بعض علماء العربية وبعض المفسرين من أن المراد بالنفي في قوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ نفي نسبة الظلم إليه؛ لأن صيغة فعال تستعمل مرادا بها النسبة، فتغني عن ياء النسب".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠٠
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾

قال عبدالله بن عباس { : نزلت هذه الآيات في أناس من بني أسد بن خزيمة(١) أصابتهم سنة شديدة، فأجدبوا فيها، فاحتملوا بالعيال، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، فكانوا إذا أعطوا من الصدقة ورزقوا من الأبناء وأصابوا خيراً، اطمأنوا بذلك وفرحوا به وإن أصابهم وجع المدينة وولدت نساؤهم الجواري وتأخرت عنهم الصدقة، قالوا: ما أصابنا مذ كنا على هذا الدين إلا شر، فكان كل ذلك من عدم البصيرة(٢).

----

(١) قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب الى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهي ذات بطون كثيرة، منها بنو كاهل، بنو غنم بن دودان بن أسد، بنو ثعلبة بن دودان بن أسد، بنو عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وفي بني أسد بطون يطول ذكرها.

ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب / المؤلف: أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) - المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ -(ص٣٧-٣٨)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة/ المؤلف: عمر بن رضا كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)- الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ -(١/ ٢١).

(٢) روى البخاري في صحيحه (كتاب التفسير/ سورة الحج/ باب: قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ /ح٤٧٤٢) نحوه مختصراً عن ابن عباس رضى الله عنهما، وقد رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٧٥-٥٧٧) عن الضحاك قال " كان ناس من قبائل العرب ومن حول المدينة من القرى كانوا يقولون: نأتي محمدا ﷺ، فننظر في شأنه، فإن صادفنا خيرا ثبتنا معه، وإلا لحقنا بمنازلنا وأهلينا. وكانوا يأتونه، فيقولون: نحن على دينك! فإن أصابوا معيشة ونتجوا خيلهم وولدت نساؤهم الغلمان، اطمأنوا وقالوا: هذا دين صدق، وإن تأخر عنهم الرزق، وأزلقت خيولهم، وولدت نساؤهم البنات، قالوا: هذا دين سوء، فانقلبوا على وجوههم".

ونحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية العوفي، وبنحوه أيضاً عن قتادة.

⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والمعنى - والله أعلم -: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الطريقة في الدين لا يدخل فيه دخول متمكن فيه(١) ولكن يعبد الله على ضعف في العبادة، كضعف القيام على حَرْف جُرُفٍ، فإن أصابه خير اطمأن به، أي: رضي به، وإن أصابته محنة بضيق المعيشة ونحو ذلك، انقلب على وجهه، أي: رجع إلى دينه الأول وهو الشرك بالله تعالى(٢). خسر في الدنيا العز والغنيمة وفي الآخرة الجنة، ذلك هو الخسران المبين الظاهر.

يدعو من دون الله ما لا يضره، إن ترك عبادته، وما لا ينفعه إن عبده وهي الحجارة التي كانوا يعبدونها، ذلك هو الذهاب البعيد عن الحق والصواب. يدعو لمن ضره أقرب من نفعه، أي: يدعو ما لا نفع له بوجه من الوجوه ومن عادة العرب أنهم يقولون لشيء لا منفعة فيه: ضرره(٣) أكثر من نفعه، كما يقولون لشيء لا يكون: هذا بعيدٌ، كما قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ﴾(٤)(٥).

وقوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾.

معناه: لبئس الناصر ولبئس الخليط والصاحب المعاشر، وفي الحديث عن النبي ﷺ «إنكن لتكثرن اللعن وتكفرن العشير»(٦) يعني: الزوج. فإن قال قائل: لم جاز يدعو

= ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٧٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وذكر قريباً من هذا اللفظ الثعلبي في الكشف والبيان (٧/ ٩) من غير نسبة لأحد.

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٤).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٤).

(٣) في نسخة (ب): (ضره).

(٤) آية (٣) سورة ق.

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٥).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الحيض/ باب: ترك الحائض الصوم/ ح٣٠٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بأطول منه، ورواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان/ باب: كفر العشير/ ح١٥٣) عن ابن عمر رضى الله عنهما بأطول منه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

لمن ضره أقرب من نفعه ولم يجز ضربت لزيداً؟ قيل: قد تكلموا في هذا من وجوه، قال الزجاج ~ : إن ذلك من قوله ذلك هو الضلال البعيد، نصب بيدعو وهو بمعنى: الذي، كأنه قال: الذي هو الضلال البعيد يدعوه(١).

وقوله تعالى: ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾ كلام مستأنف وخبره ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾(٢) على معنى: وما التي بيمينك يا موسى(٣)؟

ويُقال: معنى يدعو في هذه الآية: يقول، والخبر في قوله تعالى ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾ محذوف تقديره: يقول لمن ضره أقرب من نفعه إِلَهُهُ(٤).

وقد يذكر الدعاء بمعنى القول كما قال عنترة(٥):

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم(٦)

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٦).

(٢) آية (١٧) سورة طه.

(٣) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٥-٤١٦).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٦)، معاني القرآن للأخفش (٢/ ٤٥٠). فعلى هذا تكون "من" مرفوعة بالابتداء وخبرها محذوف مقدر.

(٥) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة.

وكان مغرما بابنة عمه " عبلة " فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. اجتمع في شبابه بإمرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلا، وقتله الأسد الرهيص أو جبّار ابن عمرو الطائي. ينسب إليه " ديوان شعر – ط " أكثر ما فيه مصنوع. و " قصة عنترة – ط " خيالية يعدها الإفرنج من بدائع آداب العرب، وقد ترجموها إلى الألمانية والفرنسية، ولم يعرف واضعها. ينظر: الأعلام للزركلي(٥/ ٩١)، معجم المؤلفين / المؤلف: عمر بن رضا كحالة (المتوفى: ١٤٠٨هـ)–الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي –(٨/ ١٤).

(٦) ديوان عنترة بن شداد مطبعة الأداب لصاحبها/ أمين الخوري –بيروت– (ص٨٣)، قال: الخطيب ⇦=

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ويُقال: إن اللام في قوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ معناها: التأخير كأنه قال يدعو أخير كأنه أخير، كأنه قال: يدعو من والله لضره أقرب من نفعه وإنما قدمت اللام للتمييز والتوكيد، فحقها أن تكون في أول الكلام[(١)] ونظير هذا قولهم عندي لما غيره خير منه، ومعناه: عندي ما لغيره خير منه[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾

وذلك أنه تعالى لما بين من قبل حال المنافقين الشاكين، بين بهذه حال المؤمنين المخلصين / ووعدهم نعيم الجنة. [ل٤١٠/أ]

قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

قيل: إن الهاء في قوله تعالى ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ كناية راجعة إلى النبي ﷺ[(٣)] معناه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن﴾ ينصر الله تعالى محمداً ﷺ، فليطلب سبباً يصل به إلى السماء ثم ليقطع نصر الله تعالى لنبيه ﷺ ولينظر هل يتهيأ له الوصول إلى السماء بحيلة؟ وهل يتهيأ له أن يقطع بذلك نصر الله تعالى عن رسوله ﷺ؟ حتى يحتال في قطعه، فكما لا يمكنه الاحتيال في الوصول إلى السماء، كذا لا تمكنه الحيلة في قطع نصر الله تعالى عن

= التبريزي في شرحه لديوان عنترة (ص١٨٢): " قوله: الأشطان: الحبال، شبه الرماح بها في طولها واستقامتها. وقوله: في لبان الأدهم: يعني فرسه، أي: إذا نظر القوم إلى الرماح قد كثرت وأشرعت في لبان الأدهم نادونني واللبان الصدر.

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٥).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢١٧).

(٣) انظر الطبري (١٨/ ٥٨٠)، الكشف والبيان للثعلبي (٧/ ١١)، واختاره الفراء في معانيه (٢/ ٢١٨)، وكذلك اختاره الزجاج في معانيه (٣/ ٤١٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

رسول الله ﷺ الذي يأتيه من قبل السماء بإنزال الملائكة(1).

وقيل: إن الهاء راجعة إلى من كان يظن(٢)، كأنه قال: من كان يظن أن لن يرزقه الله(٣)، فليمدد بحبل إلى سقف بيته واضعا ذلك على حلقه مخنِّقاً نفسه؛ ليذهب غيظ نفسه(٤) وهذا مثل ضرب لهذا الجاهل، أي: مثل هذا الذي يظن أن لن يرزقه الله تعالى على سبيل التسخط لما أعطِي، مثل من فعل مثل هذا الفعل بنفسه، هل كان ذلك إلا زائداً في بلائه؟ وهل يذهب خنقه نفسه غيظه في رزقه؟ وإنما ذكر النصرة بمعنى: الرزق؛ لأن العرب تقول: من ينصرني نصره الله، أي: من يعطيني أعطاه الله تعالى(5).

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ﴾ أي: القرآن(٦) على محمد ﷺ دلالات واضحات وأن الله تعالى يهدي إلى النبوة من يريد وقيل: يهدي إلى الدين ويهدي إلى الثواب(٧).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٨٠-٥٨١) عن ابن زيد قريباً من هذا اللفظ، وحكاه الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١) عن ابن زيد بمثله.

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٨٢).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٨٢) عن مجاهد بمثله، وهو اختيار أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٤٦)، قال الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان(٤/ ٢٨٨) " وهذا القول ظاهر السقوط"، و أما الإمام ابن جرير الطبري ~ تعالى في تفسيره (١٨/ ٥٨٣) فحاول الجمع بين القولين، فقال: " من كان يحسب أن لن يرزق الله محمدا ﷺ وأمته في الدنيا، فيوسع عليهم من فضله فيها، ويرزقهم في الآخرة من سني عطاياه وكرامته، استبطاء منه فعل الله ذلك به وبهم، فليمدد بحبل إلى سماء فوقه "

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٨)، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢١١-٢١٢)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٧).

(٥) مجاز القرآن / المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى: ٢٠٩هـ)-المحقق: محمد فؤاد، الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ -(٢/ ٤٦)، وانظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٨١).

(٦) انظر تفسير البغوي (٥/ ٣٧١)، زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٢٢٧).

(٧) انظر تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

معناه: إن الذين آمنوا بمحمد ﷺ والقرآن وجميع أصناف الكفار، إن الله تعالى يفرق بين هذه الفرق الخمس وبين المؤمنين يوم القيامة، بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح وبطلان الباطل، يبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل، والفصل: إظهار الحق من النقيضين بما يوجب صحة الحق وفساد الباطل(١).

وأما تكرير "أن" في هذه الآية، فهو جائز عند البصريين، يُقال: إن زيداً إن الخير عنده كثير. قال الزجاج ~ إن تدخل على كل ابتداء وخبر تقول إن زيداً هو قائم وإن زيداً إنه قائم(٢)، قال جرير(٣):

إن الخليفة إن الله سربله ... سربال ملك به تزجى الخواتيم(٤)

----

(١) انظر تفسير القرطبي (١٢/ ٢٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٧-٤١٨)، ورد أبو إسحاق على الفراء بهذا القول، واستقبح قوله: لا يجوز إن زيداً إن أخاه منطلق، قال: لأنه لا فرق بين زيد وبين الذين، و" إن" تدخل على كل مبتدأ، فتقول إن زيداً هو منطلق، ثم تأتي بإن فتقول: إن زيدا إنه منطلق. انظر تفسير القرطبي(١٢/ ٢٣).

(٣) هو جرير بن عطيّة بن الخطفى، واسمه حذيفة، والخطفى لقبه أبو حزرة الشاعر- بالحاء المهملة- البصري، ؛ كان من فحول شعراء الإسلام، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن، وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل قدم دمشق غير مرة، وامتدح يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وأمره في ذلك مشهور، توفي سنة عشر ومائة. انظر: طبقات فحول الشعراء / المؤلف: محمد بن سلّام الجمحي (المتوفى: ٢٣٢هـ)-المحقق: محمود شاكر، الناشر: دار المدني -(٢/ ٢٩٧)، و تاريخ دمشق / المؤلف: علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)-المحقق: عمرو العمروي، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤١٥ هـ -(٧٢/ ٨٦)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / المؤلف: أحمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ)-المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت -(١/ ٣٢١).

(٤) البيت لجرير من قصيدة يمدح بها عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي، يريد: أن =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأما الشهيد: فهو العليم بما شأنه أن يُشَاهد والله تعالى عالم الأشياء غيباً وشهادة؛ لأنه علام الغيوب[(١)].

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾[(٢)]

معناه: ألم تعلم[(٣)] يا محمد ﷺ أن الله يسجد له من في السماوات من الملائكة ومن في الأرض من الجن والآدميين[(٤)] من المؤمنين يسجدون لله تعالى على جهة العبادة له؟

وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾.

قيل: إن هذه الأشياء تسجد لله تعالى بما فيها من دلالة الخضوع التي تدعو العارفين إلى السجود وقد يذكر السجود بمعنى الخضوع بالخلقة[(٥)]؛ كما قال الشاعر:

بجمع تضِل البُلْق في حجراتِه ... ترى الأكم فيها سجداً للحوافر[(٦)]

= سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفا منه، فيضاف ملكهم الى ملكه، انظر ديوان جرير (ص ٤٣١) وفيه (يكفي الخليفة)، فيكون غير مناسب للإستشهاد هنا، ويروى "ترجى" بالراء المهملة من الرجاء. وهذه الرواية أكثر من التي ذكرها المصنف. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / المؤلف: عبدالقادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)-تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ -(١٠/ ٣٦٧-٣٦٨).

(١) انظر تنوير المقباس (ص٢٧٨).

(٢) آية ١٨ سورة الحج.

(٣) عبر بذلك؛ لأن المراد بالرؤية هنا: الرؤية بالقلب والفعل ومثله قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾ [سورة البقرة٢٤٣].

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٩)، وانظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٨٦).

(٥) هذا القول اختاره الزجاج وجوده، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤١٨)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٧/ ١٢) وقال: "هذا قول أهل الحقائق".

(٦) هذا البيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي، الفرس المشهور. انظر: ديوان زيد الخيل (ص٦٦)، ويروى =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فجعل الجبال الصغار سجداً للحوافر، وقال مجاهد رضي الله عنه: سجود كل شيء سوى المؤمنين، سجود ظله حين تطلع الشمس وحين تغيب[(١)]، كما قال عز من قائل: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[(٢)].

وقال الحسن: كل شيء يسجد لله تعالى، ما دام في موضعه، كما نسجد ما دمنا أحياء ولكنا لا نفقه تسبيحهم، كما قال الله عز وجل ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[(٣)] فإذا زال عن موضعه، ترك السجود[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾.

معناه: وكثير من الناس من الكفار الذين سيؤمنون من بعد وكثير حق عليه العذاب من الذين لا يؤمنون، يسجدون لله بما يقتضيه عقلهم من الخضوع لله تعالى وإن كفروا بغير ذلك من الأمور[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾.

معناه: ومن يهنه الله تعالى بالشقوة، فما أحد يكرمه بالسعادة[(٦)]. إن الله يفعل ما يشاء؛ لأنه هو المالك للعقوبة والمثوبة.

= "بجيش" بدل " بجمع "، تفسير الطبري (٢/ ١٠٤)، الكامل للمبرد(٢/ ١٤٩).

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٨٦) عن مجاهد بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٢) عن مجاهد بمثله.

(٢) آية (١٥) سورة الرعد.

(٣) آية(٤٤) سورة الإسراء.

(٤) قال: الإمام البغوي رحمة الله في تفسيره (٥/ ٣٧٢) عقب ذكر هذا القول " وهذا مذهب حسن موافق لقول أهل السنة "، وقد اختاره الأزهري كما في تهذيب اللغة (٤/ ١٩٧)، ولعل هذا هو الأقرب.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٨٦)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥٣).

(٦) انظر تنوير المقباس (ص٢٧٨)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

/ قوله ﷻ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [ل٤١٠/ب]

قال مجاهد رضي الله عنه والحسن وعطاء بن أبي رباح رضي الله عنه: أراد بالخصمين: المؤمنين والكافرين(١).

وقال أبو ذر رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر، يعني: علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث من المؤمنين وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة من الكافرين(٢) وعن عبدالله بن عباس {، أنه قال: هم أهل الكتاب وأهل القرآن(٣).

وقوله تعالى: ﴿ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾.

قيل: معناه: اختصموا في دين ربهم، وقال: اختصموا؛ لأن الخصمين جمعان(٤) وفي هذه الآية دلالة أن الكفر كله ملة واحدة.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٨٩) عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٣) عن الكلبي "المتهم" ومجاهد وعطاء بن أبي رباح، واختار هذا القول الفراء والزجاج وابن جرير الطبري.

انظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٢١٩)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٩)، تفسير الطبري (١٨/ ٥٩٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحة (كتاب التفسير/ باب قوله تعالى ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ / ح٤٧٤٣)، ورواه مسلم في صحيحة (كتاب التفسير/ باب قوله تعالى ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾/ ح٣٠٣٣) عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبة وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥٨٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية العوفيين، تفسير الكشف والبيان(٧/ ١٣).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾.

أي: من نحاس قد أذيب[(١)]، فيجعل على أبدانهم بمنزلة الثياب، يصب من فوق رؤوسهم الحميم وهو الماء الحار الذي قد انتهى حره، يصهر به ما في بطونهم، أي: يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رووسهم ما في بطونهم من الشحوم، حتى تخرج من أدبارهم ويذاب به الجلود أيضا وإن جلودهم تتساقط من حر الحميم[(٢)] والصهر الإذابة، يُقال: صهرت الآنية بالنار أصهرها صهراً[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾.

فالمقامع: جمع المقمعة، وهي مدقة الرأس[(٤)]. رُوي: أن الملائكة يضربون رؤوسهم بأعمدة من حديد، فيهوون في النار سبعين خريفاً[(٥)].

قال مقاتل ﷺ: تضرب الملائكة رأس الكافر بالمقمعة؛ فيثقب رأسه، ثم يصب فيه الحميم الذي قد انتهى حره[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا﴾.[(٧)] كلما رفعتهم النار بلهبها، فحاولوا الخروج منها من غم العذاب، أعيدوا في النار بضرب المقامع وقيل: لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق: هو المحرق كالأليم بمعنى المؤلم هو لأحد الخصمين[(٨)].

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤١٩)، ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٤) من قول سعيد بن جبير بنحوه.

(٢) انظر الكشف والبيان للثعلبي (٧/ ١٤).

(٣) انظر: الصحاح (٢/ ٧١٧)، مجمل اللغة (ص٥٤٣).

(٤) انظر: العين للخليل (١/ ١٨٩)، تهذيب اللغة (١/ ١٩٢).

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٥٠) عن الحسن بنحوه، وحكاه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٢٩) عن الحسن كذلك، وذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢١٥) عن الحسن كذلك.

(٦) تفسير مقاتل (٣/ ١٢٠)، تفسير الطبري (١٨/ ٥٩٢).

(٧) في نسخة (ب)، زيادة عبارة (قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق) وهو خطأ.

(٨) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٩٣)، الكشف والبيان للثعلبي (٧/ ١٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ثم قال سبحانه في الخصم الأخر:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

معناه: إن الله يدخل الذين آمنوا في حال الشدة والرخاء والخوف والأمن وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم بساتين، تجري من تحت أشجارها الأنهار، يحلون في الجنة من أساور من ذهب[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾.

من قرأ بالخفض[٢] كان المعنى ويحلون فيها لؤلؤا[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾.

ظاهر المراد: حرم ذلك على الذكور في الدنيا وشوقوا إليه في الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾.

معناه: وقد هدوا في الدنيا إلى القول الطيب وهو كلمة التوحيد[٤]

---

(١) انظر تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥٤).

(٢) قرأ نافع وعاصم "ولؤلؤا" بالنصب، وقرأ الباقون "ولؤلؤٍ" بالخفض، السبعة (ص٤٣٥)، التيسير (ص١٥٦).

(٣) الحجة لأبي علي الفارسي (٥/ ٢٦٨)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٤٧٤).

(٤) تنوير المقباس (ص٢٧٩)، ذكره الماوردي في النكت والعيون (٤/ ١٥) من رواية الكلبي "المتهم"، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٧٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٢٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما وزاد "والحمد لله"، تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٤٩٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ فالله تعالى هو الحميد[١] وصراطه طريق الجنة ويجوز أن يكون الحميد نعتاً للصراط[٢]، كما في قوله تعالى ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾[٣] ويُقال في معنى ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾: أرشدوا إلى القول الذي يشتهونه في الآخرة[٤]، مثل قوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ﴾[٦][٧] ونحو ذلك وبالله التوفيق.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾

معناه: إن الذين كفروا بمحمد ﷺ والقرآن والذين من شأنهم الصد عن طاعة الله وعن الطواف في[٨] المسجد الحرام وهم أبو سفيان وأصحابه الذين صدوا النبي ﷺ عام الحديبية[٩].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً﴾.

معناه: الذي جعلناه لجميع الناس سواء المقيم فيه والنازع إليه من غيره، فليس الذين صدوا عنه بأحق به من غيرهم[١٠] قيل: إن المراد بالمسجد الحرام في هذه الآية

---

(١) ذكره الطبرسي في تفسيره (٧/ ١٤١) وعزاه إلى الحسن بمثله.

(٢) مجمع البيان (٧/ ١٤١).

(٣) آية (٩٥) سورة الواقعة.

(٤) مجمع البيان (٧/ ١٤١).

(٥) آية (٧٣) سورة الزمر.

(٦) آية (٧٤) سورة الزمر.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢١٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية عطاء بنحوه.

(٨) في نسخة (ب): (و).

(٩) انظر تفسير المحرر الوجيز لابن عطية(٤/ ١١٥)، البحر المحيط(٧/ ٤٩٩).

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٢١)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢١).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الحرم كله[(١)]، كما في قوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٢)] وكان العهد بالحديبية وهي بعيدة من المسجد قريبة من الحرم.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن[(٣)] مكة حرام بحرام الله تعالى لا يحل بيع رباعها ولا إجارة بيوتها »[(٤)].

ورُوي: أنها كانت تدعى السوائب[(٥)] في زمن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ﵄، فمن/ احتاج سكن ومن استغنى أسكن[(٦)] وكان عمر ﵁ يقول: يا أهل مكة، لا [ل٤١١/أ]

----

(١) وهذا هو اختيار الفراء والزجاج. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١١٥)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٢٢٥)، وأورده الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٦١) معلقاً بصيغة الجزم، عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية سعيد بن جبير به، أخبار مكة للفاكهي (٢/ ١٠٦) تحقيق ابن دهيش، النكت والعيون للماوردي(٣/ ٢٢٥)، انظر تفسير الزمخشري (٣/ ١٥١)، وحكاه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٢٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية سعيد بن جبير به.

(٢) آية ٧ سورة التوبة.

(٣) سقطت (إن) من نسخة (ب).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (كتاب الحج/ باب: من كان يكره كراء بيوت مكة / ح١٤٦٧٩) قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد به، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٢١٧)، كراهية كراء بيوت مكة وإجارتها وبيع رباعها (ح٢٠٥٣) بسنده عن الأعمش بمثله، والأثر مرسل وهو ضعيف.

(٥) السوائب/ جمع سائبة و كان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر، أو برء من مرض، أو غير ذلك قال ناقتي سائبة، فلا تمنع من ماء ولا مرعى، ولا تحلب، ولا تركب. وكان الرجل إذا أعتق عبدا فقال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث. وأصله من تسييب الدواب، وهو إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت. انظر النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٣١).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (كتاب الحج/ في بيع رباع مكة / ح١٤٦٩٣) قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن عثمان بن أبي سليمان، عن علقمة بن نضلة قال: «كانت رباع مكة في زمان رسول الله ﷺ، وزمان أبي بكر وعمر تسمى السوائب، من احتاج سكن، ومن استغنى أسكن»، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٣٧)، (كتاب المناسك/ باب أجر بيوت مكة/ ح٣١٠٧)، عن ابن أبي شيبه بمثله، قال: الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٤٥٠)، (كتاب الحج، باب توريث دور مكة) قال: " فيه انقطاع وإرسال".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تتخذوا لدوركم أبواباً؛ لكي ينزل البادي حيث يشاء[١].

ولهذا قال أبو حنيفة ~ : لا يجوز بيع العرصة[٢] ولا إجارتها وكره إجارة بيوتها في أيام المواسم وذلك أن النبي ﷺ لما افتتحها جعل الناس فيها شركاء سواء[٣]. وللإمام عندنا أن لا يقسم الأراضي التي افتتحها، إذا رأى المصلحة في ذلك، كما لم يقسم عمر رضي الله عنه سواد الكوفة وأقر أهلها عليها.

وأما ما رواه الحسن رضي الله عنه أن بيع دور مكة جائز[٤]، فمعناه: بيع البناء وإجارته، كمن بنى بيتاً في ملك غيره، فباع بناءه وقيل: إن المراد بالمسجد الحرام نفس المسجد[٥]، سواء المعتكف والمجاور فيه والباد الذي لا يكون ملازماً للمسجد في حرمته وحق الله تعالى فيه سواء فيه.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾.

دليل أن المراد بالمسجد الحرام كل الحرم[٦]؛ فإن الذنب في الحرم أعظم منه في غيره والإلحاد: هو الشرك بالله تعالى[٧] وقيل: كل ظالم فيه ملحد[١] وعن رسول

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥/ ١٤٦) عن معمر، عن منصور، عن مجاهد به، وفيه إنقطاع فمجاهد لم يلق عمر رضي الله عنه، ولكنه جاء من طريق أخر أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٢١٨)، (كراهية كراء بيوت مكة وإجارتها / ح٢٠٥٦)، عن حسين بن حسن، وعن علي بن غراب جميعاً، عن عبيد الله بن عمر، بنحوه وهذا الطريق حسن فيرتقي بالذي قبله إلى الصحيح لغيره.

(٢) العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والجمع العراص والعرصات. انظر : الصحاح (٣/ ١٠٤٤)، معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٧-٢٦٩)، مادة "عرص".

(٣) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٦١-٦٢).

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٦٢).

(٥) روى عن الحسن وقتادة، كما في أحكام القرآن للجصاص(٣/ ١٩٥)، وزاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٨).

(٦) سبق تخريجه (ص٢٢٩).

(٧) روى ذلك عن مجاهد وقتادة، تفسير عبدالرزاق(٢/ ٤٠٠)، تفسير الطبري(١٨/ ٦٠٠)، وذكره الثعلبي ⇐

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الله ﷺ أنه قال: « احتكار الطعام بمكة إلحاد »[٢] والإلحاد في اللغة: هو ما يكون ميلاً إلى الظلم[٣].

وأما دخول الباء في قوله تعالى ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ فعلى معنى: ومن أراد به فيه بأن يلحد ويظلم وهو مثل قول الشاعر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثلُ لي ليلى بكل سبيل[٤]

= في تفسيره (٧/ ١٧) عنهما، وحكاه الجصاص في أحكام القرآن(٥/ ٦٣) عن الحسن به.

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢١)، وانظر أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٦٣).

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)-المحقق: د. عبدالملك عبدالله دهيش، الناشر: دار خضر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ-(٣/ ٢٧) قال: حدثنا عبدالله بن إسحاق الجوهري، قال: ثنا أبو عاصم، عن جعفر بن يحيى، عن عمه، عمارة بن ثوبان قال: حدثني موسى بن باذان، قال: قلت ليعلى: إن عندك مالا، فأعطنيه نشتري لك به ودكا إذا رخص الودك، وطعاما إذا رخص الطعام قال: وتفعل ذلك يا ابن باذان؟ قال: نعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " احتكار الطعام بمكة إلحاد ". وإسناده ضعيف فيه موسى بن باذان، قال: فيه الحافظ في التقريب (ص٥٥٠) " مجهول ".

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٠٢) عن حبيب بن أبي ثابت عند قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: هم المحتكرون الطعام بمكة، وأخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٧/ ٢٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٨٤) عن يعلى بن أمية ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه، وأخرجه البخاري في تاريخه الكبير(٧/ ٢٥٥) عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٨٤) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بيع الطعام بمكة إلحاد.

(٣) انظر تهذيب اللغة للأزهري(٤/ ٢٤٤)، تاج العروس(٩/ ١٣٥-١٣٦).

(٤) هذا البيت هو لكثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر، متيم مشهور. من أهل المدينة وأكثر إقامته بمصر، والبيت من ديوانه (ص١٠٨)، الكامل للمبرد (٣/ ٧٣)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١٠/ ٣٢٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والمعنى في أريد: إرادته لهذا[(١)].

وقوله تعالى: ﴿نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾.

خبر لما تقدم من الجملتين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بمحمد ﷺ ومن قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ﴾[(٢)]، ويُقرأ قوله تعالى: ﴿سَوَآءً﴾ بالرفع والنصب[(٣)]، فمن نصب، فالمعنى: جعلناه سواء ومن رفع، فعلى معنى الابتداء والخبر[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ٢٦﴾.

معناه: واذكر إذ جعلنا البيت مبوأً لإبراهيم ﵇ وعلامةً وذلك أن البيت في أيام الطوفان كان رفع إلى السماء حين غرَّق الله تعالى الأرض وما عليها وكان من ياقوتة حمراء، فرفعت سحابة على عهد إبراهيم ﵇ بحيال موضع البيت، فعرف البيت، فبناه على أبنيته القديمة[(٥)]، هكذا رُوي عن عبدالله بن

---

(١) حكى النحاس في معانيه (٤/ ٣٩٥) عن الأخفش أنه قال: " والباء زائدة والمعنى ومن يرد فيه إلحاد بظلم" .

قال: أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٥٠٠) بعد ذكره لقول من قال: إن الباء زائدة: (والأولى أن تضمن "يرد" معنى "يتلبس" فيتعدى بالباء)، وقال الحافظ ابن كثير (٥/ ٤١١) " والأجود أنه ضمن الفعل هاهنا معنى "يهم"، ولهذا عداه بالباء، فقال: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ أي: يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار.

وقوله: ﴿بِظُلۡمٖ﴾ أي: عامداً قاصداً أنه ظلم ليس بمتأول".

(٢) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٠) مع تصرف يسير.

(٣) قرأ حفص وحده (سَوَاءً) بالنصب، وقرأ الباقون (سواءٌ) بالرفع. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٣٢٦)، إتحاف فضلاء البشر (ص٣٩٨).

(٤) الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه (ص٢٥٣)، معاني القراءات للأزهري(٢/ ١٧٩).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٢).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

عباس } [١].

وقال السدي ~ : كانت العلامة ريحاً هبت، فكشفت حول البيت[٢] والمبوأ في اللغة: هو البيت الذي يُرجع إليه من قولهم باء فلان إذا رجع ويُقال: بوأت فلاناً بيتاً، أي: أنزلته وبوأت لفلان بيتاً، أي: هيأت له بيتاً[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾.

معناه: قلنا له لا تشرك بي شيئاً في بناء البيت وفي العبادة وطهر بيتي، قيل معناه: طهره من ذبائح المشركين، مما كانوا يطرحون حوله من الدم والفرث[٤] وقيل: طهره من عبادة الأوثان ومن دخول المشركين فيه[٥].

وقوله تعالى: ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾.

معناه: الذين يطوفون حوله وأما القائمون والركع السجود: فهم المصلون؛ لأن المصلي يجمع بين القيام والركوع والسجود[٦]، وقيل: أراد بالطائفين: الذين ينتابون من البلاد وأراد بالقائمين المقيمين حوله وأراد بالركع أهل الصلوات من جميع البلدان[٧].

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٧٩) بأقل منه، وحكاه الثعلبي في تفسيره (١/ ٢٧٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وهو من رواية الكلبي "المتهم". وهو من الإسرائيليات.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٠٤) عنه ~ تعالى، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٨٦) عن السدي بأطول منه. وهو من الإسرائيليات.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٢).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٧) وعزاه لابن عيسى بمثله.

والفرث: الروث والفضلات ما دامت في الكرش. انظر: العين (٨/ ٢٢٠)، تاج العروس (٥/ ٣٢١) مادة " فرث ".

(٥) روي عن قتادة كما في تفسير عبدالرزاق (٢/ ٤٠٣)، وتفسير الطبري(١٨/ ٦٠٤)، والنكت والعيون للماوردي (٤/ ١٧).

(٦) روي عن ابن زيد بمثله، كما في تفسير الطبري (١٨/ ٦٠٤).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٠٤) عن عطاء وابن زيد وقتادة بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾.

رُوي عن ابن عباس { ، أنه قال: وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت، أمره الله تعالى أن ينادي في الناس بالحج، فصعد أبا قبيس[(١)] ونادى في الناس: ألا إن ربكم قد بنى بيتاً وأمركم أن تحجوه، فحجوه، فلبى معه كل حجر ومدر وكل مؤمن ومؤمنة في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات. قالوا: لبيك اللهم لبيك، فجعل الله تعالى التلبية شعاراً للحج، فكل من حج، فهو ممن أجاب إبراهيم عليه السلام[(٢)].

وقال الحسن رضي الله عنه: قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ أمر لمحمد ﷺ وقد فعل ذلك في حجة الوداع، بأن أعلمهم بخروجه إلى الحج[(٣)].

----

(١) أبو قبيس مصغراً: جبل مشرف بمكة، سمي برجل من مذحج، حداد؛ لأنه أول من بنى فيه، وكان أبو قبيس الجبل هذا يسمى الأمين؛ لأن الركن، أي: الحجر الأسود، كان مستودعاً فيه، كما ذكره أهل السير والتواريخ. ينظر: الصحاح للجوهري(٣/ ٩٦٠)، مختار الصحاح للرازي (ص٢٤٦)، تاج العروس (١٦/ ٣٥١) مادة " ق ب س ".

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٦٠٦)، الكشف والبيان للثعلبي (٧/ ١٨)، قال: الحافظ ابن كثير رحمة الله تعالى في تفسيره (٥/ ٤١٤) بعد أن أورد نحوه " هذا مضمون ما روي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وغير واحد من السلف، والله أعلم".

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٨) عن الحسن، وقال" وزعم الحسن"، والذي عليه جماهير السلف كابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم، وكذلك جماعة المفسرين هو القول الأول، وهو أن المأمور بالتأذين هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾.

معناه: يأتوك مشاة / على أرجلهم وعلى كل جمل مهزول أضمره السفر[1] [ل٤١١/ب]
ورجال جمع راجل، نحو صاحبة وصحاب وقائم وقيام[2]، وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: " ما ندمت على شيء فاتني، إلا أني لم أحج راجلاً، وقد حج الحسن بن علي رضي الله عنهما[3] خمساً وعشرين حجة ماشياً من المدينة إلى مكة وإن النجائب[4] لتقاد معه"[5].

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

أي: من كل طريق بعيد[6] من بلدان شتى، يُقال: بئر عميقة إذا كانت بعيدة

---

(١) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٦٠٥).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٢)، الكشف والبيان للثعلبي(٧/ ١٨).

(٣) هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم. أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، يكنى أبا محمد. قال محمد بن عمر: ولد الحسن بن علي بن أبي طالب في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي سنة تسع وأربعين، وقال أبو بكر بن حفص: توفي الحسن بن علي بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وقد حفظ عن رسول الله وروى عنه أحاديث.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٢٥)، الطبقات لخليفة بن خياط (ص٤٠٣)، التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٢٨٦).

(٤) النجائب/ جمع نجيب وهو النجيب من البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين، قال الأزهري: هي عتاقها التي يسابق عليها. انظر: الصحاح للجوهري (ص٢٢٢) مادة " نجب "، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٤٦٦)، مختار الصحاح للرازي (ص٣٠٤).

(٥) أخرجه البيهقي في سننه (كتاب الحج/ باب: الرجل يجد زاداً وراحلة فيحج ماشياً يحتسب فيه زيادة الأجر / ح٨٦٤٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، وقال الحافظ ابن كثير رحمة الله تعالى في تفسيره (٥/ ٤١٤) " والذي عليه الأكثرون أن الحج راكبا أفضل؛ اقتداء برسول الله ﷺ، فإنه حج راكبا مع كمال قوته، عليه الصلاة والسلام ".

(٦) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٦٠٥)، تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٤) وقال عقبه وهو قول " مجاهد، وعطاء، والسدي، وقتادة، ومقاتل بن حيان، والثوري، وغير واحد".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

القرار وإنما قال: يأتين؛ لأنه في معنى الجمع[١] وقيل معناه: وعلى كل ناقة ضامر.

وقوله تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾.

أي: ليشهدوا ما ندبهم الله تعالى إليه مما لهم فيه نفع آخرتهم[٢]، ويدخل في ذلك منافع الدنيا من التجارة بيعا ورخصة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾.

قال الحسن وقتادة { :الأيام المعلومات أيام العشر والمعدودات أيام التشريق[٤]، وإنما قيل لهذه المعدودات؛ لأنها قليلة وقيل لتلك معلومات؛ للحرص على علمنا بحسابها[٥] من أجل وقت الحج في آخرها[٦] وإلى هذا القول ذهب أبو حنيفة ~

----

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٢)، معاني القرآن / المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)-المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى - (٤/ ٣٩٩)، انظر إعراب القرآن للنحاس(٣/ ٦٧).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٣).

(٣) روى عن مجاهد، كما في تفسير عبدالرزاق(٣/ ٤٠٣)، وتفسير الطبري (١٨/ ٦٠٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٨٨)، عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمة الله تعالى في تفسيره (١٨/ ٦١٠) " وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضي الله والتجارة، وذلك أن الله عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم، ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة، ولم يخصص من ذلك شيئا من منافعهم بخبر ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت ".

(٤) رواه عن قتادة عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٠٥)، والطبري في تفسيره (١٨/ ٦١٠)، وحكاه عن الحسن وقتادة، الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٥٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٣٣)، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤١٥) وقال: " وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم به (٤). ويروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي. وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل"، وقال الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٩) "وهو قول أكثر المفسرين".

(٥) في نسخة (ب): (بحسناتها) وهو تصحيف.

(٦) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٦٧)، الكشف والبيان للثعلبي(٧/ ١٩)، زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٢٣٣).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقال أبو يوسف: الأيام المعلومات أيام النحر وهي ثلاثة أيام والأيام المعدودات أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد اليوم الأول من أيام النحر، فيكون اليوم الأول من أيام النحر من المعلومات دون المعدودات واليوم الآخر من أيام التشريق من المعدودات دون المعلومات ويومان في وسطها من المعدودات والمعلومات جميعاً[(١)].

وكان يستدل على هذا القول في الأيام المعلومات بهذه الآية، فإنه تعالى قال: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ فاقتضى أن المراد به: التسمية على ما يذبح من هدي المتعة والقران[(٢)].

وأما على قول أبي حنيفة ~ ، فالمراد بالذكر إكثار الذكر في أيام العشر[(٣)] كما رُوي عن ابن عمر { ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من أيام العمل الصالح أفضل فيهن من أيام[(٤)] العشر، فأكثروا فيها التحميد والتكبير والتهليل»[(٥)] وعلى هذا القول

---

(١) منقول بنصه من أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٦٧-٦٩).

(٢) انظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع / المؤلف: أبو بكر بن مسعود الكاساني (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ (٢/ ١٥٨)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٣).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٦٩).

(٤) في نسخة (ب) بزيادة (التشريق).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٩/ ٣٢٣) برقم (٥٤٤٦) قال حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: " ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل، والتكبير، والتحميد "، وفي إسناده ضعف وذلك لضعف يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي قال ابن حجر في التقريب (ص٦٠١) " ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً ".

ولكن للحديث شواهد فقد أخرجه البيهقي في "الشعب" (٣٧٥٠) من طريق عفان بن مسلم بنحوه، وأخرجه عبد بن حميد (٨٠٧) عن عمرو بن عون، عن أبي عوانة بنحوه، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)-الناشر: السعادة، ١٣٩٤هـ-(٣/ ٢٦) من طريق محمد بن هارون بن مجمع، عن عمر بن يزيد، عن عبدالوهاب، عن يونس بن عبيد، عن نافع، عن ابن عمر بنحوه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

يكون معنى على ما رزقهم من بهيمة الأنعام لما رزقهم من بهيمة الأنعام، كما قال تعالى ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[(١)] أي لما هداكم.

وأما قوله تعالى ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾.

قال الحسن رضي الله عنه: وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا ذبحوا، لطخوا بالدم وجه الكعبة وشرَّحُوا اللحم ووضعوه على الحجارة حتى تأكله السباع والطير، وقالوا: لا يحل لنا أن نأكل شيئاً جعلناه لله تعالى، فلما جاء الإسلام، قال الناس: يا رسول الله ﷺ شيء كنا نصنعه في الجاهلية ألا نصنعه الآن، فإنما هو لله تعالى، فقال ﷺ: لا تفعلوا؛ فإن ذلك ليس لله تعالى، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير[(٢)]، [(٣)] والبائس في اللغة: هو الذي به ضر الجوع والفقير الذي لا شيء له[(٤)]، وقيل البائس: الذي يبين عليه أثر البؤس، بأن يمد يده إليك[(٥)] وإنما خص الفقير البائس بذلك؛ لأنه أحوج إليه من غيره.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾.

رُوي عن ابن عباس { وابن عمر { : أن التفث المناسك كلها[(٦)] والمراد به

---

(١) آية (١٨٥)سورة البقرة.

(٢) أخرجه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٧٠) عن الحسن بمثله، وروى عن مجاهد وعطاء نحو ذلك، كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٧).

(٣) في نسخة (ب) بزيادة (قال الحسن رضى الله عنه) وهو خطأ.

(٤) معجم الفروق اللغوية للعسكري (ص٩٠)، تفسير الطبري(١٨/ ٦١١).

(٥) معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٠٢)، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦١٢) عن عكرمة ومجاهد بمثله.

(٦) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه (٣/ ٤٢٩) عنه رضي الله عنه بمثله، و الطبري في تفسيره (١٨/ ٦١٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما بمثله.

وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٣٤) بمثله، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٤١٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

هاهنا: رمي الجمار والحلق، ويُقال: قضى التفث في كلام العرب إزالة الشعث[(١)] وفي هذا دليل أن المراد بقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ دماء المتعة والقران؛ لأنه تعالى رتب عليه قضاء التفث والطواف بالبيت ولا دم تترتب عليه هذه الأفعال، إلا دم المتعة والقران، فدلت هذه الآية على جواز الأكل مما يذبح للمتعة والقران[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾.

قال ابن عباس { : أراد به جميع ما نذروا من النذر[(٣)]، وقال مجاهد ~ : أراد به كل نذر في الحج[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾.

أراد بالطواف: طواف الزيارة[(٥)]، بعد التعريف[(٦)] إما في يوم النحر وإما بعده والعتيق القديم؛ لأنه أول بيت وضع للناس[(٧)].

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ١٩٠) مادة " تفث "، ويقول الزجاج في معانيه (٤/ ٤٢٣) " وليس للتفث أصل في اللغة يستند إليه وإنما عرف ذلك من التفسير ".

ولعل المقصود بإزالة التفث في لغة العرب ما ذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢٢١-٢٢٢) عن المبرِّد " أنه إزالة الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار والقلم والحلق من أعمال الحج، ثم سمى أعمال الحج كلها التفث " بتصرف يسير.

(٢) انظر: بدائع الصنائع (٢/ ١٤٦) وما بعده، وأحكام القرآن للجصاص(٥/ ٦٩-٧٤).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦١٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية علي بن أبي طلحة بلفظ " نحر ما نذروا من البدن "، وكذلك هو في زاد المسبر لابن الجوزي(٣/ ٢٣٤).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦١٤) عن مجاهد بمثله.

(٥) يُسمى طواف الزيارة؛ لأنه يزور البيت بعد الوقوف بعرفة، ويُسمى طواف الإفاضة؛ لأنه يكون بعد الإفاضة من عرفات. تفسير البسيط للواحدي(١٥/ ٣٧٣).

(٦) أي بعد الوقوف بعرفة.

(٧) أورده الزجاج في معانيه (٣/ ٤٢٤) عن الحسن بمثله، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦١٥) عن ابن زيد =

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ١٤٣٤/٠٣/٢٧ ٠٩
Ali Fattani

ويُقال: أعتق من أيدي الجبابرة، لم يقصده جبار، إلا أذله الله تعالى(١).

وفي الآية دليل جواز الحلق واللبس قبل طواف الزيارة؛ لأن الواو لا توجب الترتيب(٢).

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

معناه: ذلك الأمر(٣) الذي أمرتم به ومن يعظم حرمات الله باجتناب ما حرم الله تعالى - تعظيماً لله تعالى- فهو خير له في الآخرة، ويُقال الحرمة: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه(٤) وتعظيم الحرمة خير من ترك استعظامه ومن التهاون به.

وقوله تعالى /: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. [ل٤١٢/أ]

معناه: رخَّصتُ لكم ذبيحة الأنعام، إلا ما يتلى عليكم في كتاب الله تعالى من الميتة والدم وغير ذلك مما بينه الله تعالى في سورة المائدة(٥)، ويجوز أن يكون المعنى: وأحلت لكم الأنعام في حال إحرامكم، إلا ما يتلى عليكم من الصيد؛ فإنه يحرم على

= بمثله.

(١) يشير المصنف بهذا إلى ما روي عن ابن الزبير أنه قال: قال رسول الله ﷺ " إنما سمى الله البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبار قط "، رواه الترمذي في سننه (كتاب التفسير / سورة الحج/ ح٣١٧٠)، والطبري في تفسيره (١٨/ ٦١٤)، كلهم من طريق عبدالله بن صالح كاتب الليث، عن الليث، عن ابن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن ابن الزبير، عن عبدالله بن الزبير به.
وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٦)، بعبدالله بن صالح كاتب الليث.

(٢) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٧٦).

(٣) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٤).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٤).

(٥) في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: الآية ٣]

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المحرم، فيكون هذا الاستثناء من غير الجنس[1].

وقوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾.

معناه: اجتنبوا تعظيم الأوثان وأن تذبحوا لها على ما يفعله المشركون، فسماها رجساً استقذاراً لها واستخفافاً بها[2]، وذلك أن المشركين كانوا ينحرون عليها هداياهم ويصبون عليها الدماء وكانوا مع هذه النجاسات يعظمونها، ويجوز أن يكون سماها: رجساً، للزوم اجتنابها، كاجتناب الأنجاس وأما حرف ﴿مِنَ﴾ في قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ فهو: لتخليص جنس من الأجناس[3] ويجوز أن يكون المعنى: من عبادة الأوثان.

وقوله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾.

معناه: قول الكذب[4] ومن أعظم وجوه الكذب الكفر بالله ﷻ والكذب على الله ﷻ ويدخل في ذلك شهادة الزور، كما رُوي عن رسول الله ﷺ أنه صلى صلاة الصبح، ثم قال « عدلت شهادة الزور الإشراك بالله تعالى» وتلا هذه الآية[5].

وعنه ﷺ أنه قال: « شاهد الزور لا تزول قدماه عن مكانها حتى تجب له النار »[6]

-----

(١) لم أقف على من ذكره.

(٢) أورده الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٣٠٦-٣٠٧) بنحوه.

(٣) فيكون المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن . معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٥).

(٤) أورده الأزهري في تهذيب اللغة (١٣/ ١٦٣) بمثله.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣١/ ١٩٤) برقم (١٨٨٩٨)، وأبو داود في سننه (كتاب القضاء / باب: في شهادة الزور / ح٣٥٩٩)، وابن ماجه في سننه (كتاب الأحكام / باب: شهادة الزور / ح٢٣٧٢)، كلهم من طريق سفيان بن زياد العصفري، عن أبيه، عن حبيب بن النعمان، عن خزيم بن فاتك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ " صلى الصبح فلما انصرف قام قائماً فقال:...... الحديث ". وفيه زياد العصفري وهو مجهول، انظر تهذيب التهذيب (٣/ ٣٩٠).

(٦) سبق تخريجه (ص٥٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾.

نصب على الحال، معناه: مخلصين لله تعالى مستقيمين على أمر الله تعالى، غير مشركين به في تلبية ولا حج[١].

وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك[٢]، ثم عظّم تعالى أمر الشرك في البعد عن الحق، فقال عز من قائل: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ فتخطفه الطير في الهواء، فتمزقه أو تذهب به الريح في موضع مرتفع إلى منحدر، فيقع على رأسه، فيهلك، أي: كما أن الذي يسقط من السماء لا يملك لنفسه نفعا ولا دفع ضر وكذلك الذي تهوي به الريح في مكان بعيد، فكذا المشرك، لا ينتفع بشيء من أعماله ولا يقدر على شيء منها[٣].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾.

معناه: ذلك التباعد والهلاك لمن أشرك بالله ومن لم يعظم مناسك الله تعالى، ويقال: أراد بالشعائر البدن، فمن استعظمها باستسمانها واستحسانها[٤]، فإنها من صفاوة القلوب وأضاف التقوى إلى القلب؛ لأن بدء التقوى من القلب[٥].

---

(١) أورده الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٣) عن الكلبي بمثله.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٩١) عن مقاتل بن حيان بمثله.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٥)، مجمع البيان (٧/ ١٥٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه (٣/ ٢٧٥)، والطبري في تفسيره (١٨/ ٦٢١) عن ابن عباس رضى الله عنهما، ومجاهد بمثله.

(٥) ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام " التقوى ها هنا " وأشار إلى صدره، رواه الإمام أحمد في مسنده (١٣/ ١٥٩) برقم (٧٧٢٧)، ومسلم في صحيحه (كتاب البر والصلة / باب: تحريم ظلم المسلم / ح٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ولا شك أن أثر التقوى في القلب يظهر على الجوارح.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

معناه: لكم في هذه الأنعام منافع، قبل أن تشعروها وتسموها هدياً إلى أن تقلدوها وتسموها هدياً، يُقال: أراد بالمنافع الثواب بذبح الهدايا إلى يوم القيامة(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة، فقال له « ويحك اركبها » فقال: إنها بدنة فقال: « ويحك اركبها »(٢)، وهذا عندنا محمول على أنه ﷺ إنما أباحها لضرورة علمها من الرجل إليها وأذن له في ذلك إلى أن يجد ظهراً غيرها يدل على ذلك أنه لا يجوز أن يؤجرها للركوب(٣).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾.

أراد به: أن منحرها إلى الحرم وعبر عن الحرم بالبيت؛ لأن حرمة الحرم متعلقة بالبيت(٤)، كما قال ﷻ ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾(٥) ومن المعلوم أنه لا يذبح عند البيت.

وقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾.

أي: عبادة في الذبح ويُقال: متعبداً يعبدون الله تعالى فيه(٦)، ويُقال: عيداً؛

----

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٢) بقوله " قال بعضهم ".

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الحج / باب: ركوب البدن / ح١٦٨٩)، ورواه مسلم في صحيحه (كتاب الحج/ باب: جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج إليها / ح١٣٢٢) من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه.

(٣) بدائع الصنائع (٢/ ٢٢٥)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٧٨-٧٩).

(٤) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٥٢٧)، والكشف والبيان للثعلبي (٧/ ٢٢).

(٥) جزء من الآية (٩٥) سورة المائدة.

(٦) معاني القرآن للزجاج (١/ ٢٠٩)، وأورده الأزهري في تهذيب اللغة (٤/ ٣٥٦٢) مادة " نسك " بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ليذكروا اسم الله على بهيمة الأنعام عند الذبح(١).

وقوله تعالى: ﴿مَنسَكًا﴾.

يُقرأ بفتح السين وكسرها(٢)، فمن فتحها أخذه من نسك ينسُك، مثل دخل يدخل ويستوي فيه المكان والمصدر ومن كسرها، جعله مكاناً من نَسَكَ يَنْسِك مثل جَلَسَ يَجْلِس(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾.

أي: أخلصوا دينكم وأعمالكم لله وبشر المتواضعين(٤) بالجنة.

واشتقاق المخبت(٥) من الخبت وهو المكان المطمئن(٦).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

نعت المخبتين الذين يخافون الله على أعمالهم، ألا تقبل منهم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾.

معناه: وبشر الصابرين على ما أصابهم من البلايا والشدائد وبشر المقيمين الصلاة والذين مما أعطيناهم من الأموال يتصدقون ويجوز والمقيمين الصلاة، / إلا أنه [ل٤١٢/ب]

----

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٥) عن الكلبي بمثله.

(٢) قرأ حمزة والكسائي بكسر السين، والباقون بفتحها. السبعة لابن مجاهد (ص٤٣٦)، التيسير لأبي عمرو الداني (ص١٥٧).

(٣) معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٨١)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٤٧٧).

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٠٦)، والطبري في تفسيره (١٨/ ٦٢٨) عن قتادة بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٢) عن ابن عباس { ، وقتادة بمثله.

(٥) في نسخة (ب): (المخبتين).

(٦) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

خلاف المصحف وحذفت النون لطول الاسم(١) وإذا سقطت النون، أشبه المضاف، ويُقرأ بنصب الصلاة(٢)، وهو الأصل على نية النون ويُستشهد بهذا البيت خفضاً ونصباً:

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف(٣)

قوله ﷻ: ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

معناه: أن الإبل جعلناها لكم من مناسك الحج وأعلام متعبدات إلى الله تعالى بما في سوقها من البيت وتقليدها بما يُعلم أنها هدي ﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ في الدنيا وثواب في الآخرة ويقال: أراد بالبدن الإبل والبقر(٤) والبدن جمع البدنة، يُقال: بُدْن وبُدُن، كما يُقال: ثُمْر وثُمُر وتسمى بدنة؛ لأنها تبدّن، أي: تسمن والبدانة الضخامة، يُقال: بدّنْت الناقةَ إذا سمّنْتها(٥).

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٧).

(٢) هذه قراءة ابن أبي إسحاق، ورويت عن أبي عمرو. المحتسب لابن جني (٢/ ٨٠).

(٣) البيت في ديوان قيس (ص١١٥)، وخزانة الأدب (٤/ ٢٧٢-٢٧٦)، وفيه: " من ورائنا نطف " وفيه " من ورائنا وكف " منسوباً لعمرو بن امرئ القيس، وفي الكتاب لسيبويه (١/ ١٨٥-١٨٦) أنشد البيت ونسبه لرجل من الأنصار وفيه " والحافظو من ورائنا نطف "، وفي لسان العرب (٩/ ٣٦٣) " وكف " منسوباً لعمرو بن امرئ القيس أو قيس بن الخطيم.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٠) عن عطاء بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٢) عن عطاء والسدي بمثله.

(٥) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩م
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾.

معناه: عند النحر والصواف جمع الصافة وهي: القائمة على ثلاث قوائم قد عُقلت[١]، كذلك للنحر[٢] وكذا السنة في الإبل، فإن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ينحرون الإبل معقولة الأيدي اليسرى.

قال الحسن ﵁ في معنى هذه الآية: انحروها خوالص من العيوب، ويقرأ صوافي[٣] بالياء وفتحها ومعناه: خوالص لله تعالى، لا يذكر عليها مع اسم الله تعالى غيره[٤].

ويُقرأ[٥] صوافن[٦] من قولهم صفن الفرس، إذا قام على ثلاث قوائم وفي التنزيل ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾.

عبارة عن خروج الروح منها، يُقال للباركة إذا ماتت وانقلبت على جنبها:

---

(١) في نسخة (ب): (عُلفت) وهو تصحيف.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٢) عن ابن عباس { ومجاهد بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٣) عن مجاهد بمثله.

(٣) وهي الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وسليمان التيمي، ورويت عن الأعرج. انظر: تفسير الطبري(١٨/ ٦٣١)، و المحتسب لابن جني(٢/ ٨١)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان(٧/ ٥٠٩).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٣) عن الحسن بأقل منه، ورواه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٢٨) عن الحسن وطاووس بنحوه.

(٥) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (وهي قراءة ابن مسعود والتي قبلها قراءة الحسن من عين المعاني).

(٦) وهي قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ﭫ وأبي جعفر، وعطاء بن أبي رباح والضحاك والكلبي. انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٣١)، والمحتسب لابن جني (٢/ ٨١).

(٧) آية (٣١) سورة ص.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سقطت لجنبها ولا يجوز الأكل من البدن، إلا بعد خروج الروح منها؛ لأن ما أبين من الحي فهو ميت وأصل الوجوب الوقوع ومنه وجبت الشمس، إذا وقعت في المغيب ووجب الحائط، إذا وقع وكذلك البيع ووجب القلب، إذا وقع فيه فزع[(١)].

وقوله تعالى ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾

قيل: إن القانع هو الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل[(٢)].

والمعتر: هو الذي يتعرض لك؛ لتطعمه من اللحم، يُقال: قنع يقنع قناعة إذا رضي، فهو قنع وعراه واعتراه إذا سأله ويُقال: القانع: هو الذي يسأل[(٣)] والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل.

والقنوع في اللغة: هو السؤال، يُقال: قنع الرجل يقنع، إذا سأل[(٤)]، مثل ذهب يذهب، فهو قانع وأنشدوا للشماخ[(٥)]:

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع[(٦)]

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٨)، وتهذيب اللغة للأزهري (١١/ ١٥١-١٥٢)، ولسان العرب (١/ ٧٩٤) مادة " وجب ".

(٢) أورده الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ١٧٢) مادة " قنع " بنحوه، وأورده الجوهري في الصحاح (٣/ ١٢٧٣) بنحوه.

(٣) أورده الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ٢٥٩) مادة " قنع " عن أبي زيد النحوي بنحوه، وذكر الزجاج الوجهين في معانيه (٣/ ٤٢٨).

(٤) قاله الفيروز آبادي في القاموس (ص٧٥٦-٧٥٧).

(٥) الشماخ / هو " الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبيانيّ الغطفانيّ: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقا. وكان أرجز الناس على البديهة. وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه ". الأعلام للزركلي (٣/ ١٧٥).

(٦) البيت في ديوانه (ص٥٦) يغني: من الأغناء. والمفاقر: وجوه الفقر. وأعف: من العفة. والقنوع: السؤال. ⇐

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أي: من السؤال والقول الأول قول ابن عباس[(١)] { وقتادة[(٢)] والثاني قول الحسن[(٣)] وسعيد بن جبير[(٤)] { ويُقرأ والمعتري بالياء[(٥)] من قولهم اعتراه، إذا غشيه لحاجته وقال مجاهد رضي الله عنه: القانع جارك الغني والمعتر الذي يعتريك من الناس، أي: يسألك[(٦)] وعلى هذا تقتضي الآية أن المستحب أن يتصدق بالثلث؛ لأن في الآية أمراً بالأكل وإعطاء الغني وإعطاء الفقير السائل.

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال في لحوم الأضاحي « كلوا وادخروا »[(٧)].

= يعني أن إصلاح المرء مالاً يستغني به أعف له من مسئلة الناس. معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٨)، تفسير الطبري (١٨/ ٦٣٨).

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً بنحوه.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٧) عن قتادة بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٣) عن قتادة أيضاً بنحوه.

(٣) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه (٣/ ٤٢٢) عن الحسن بنحوه، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٧-٦٣٨) عن الحسن أيضاً بمثله.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٠٧) عن سعيد بن جبير بنحوه، وراوه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٨) عن سعيد بن جبير بأقل منه.

(٥) هي قراءة أبي رجاء وعمرو بن عبيد والحسن، وروى عن أبي رجاء " والمعتر " بتخفيف الراء. المحتسب لابن جني (٢/ ٨٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ١٢٣)، البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٥١٠)، الدر المصون للسمين الحلبي (٨/ ٢٨٠).

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٣٩) عن مجاهد بمثله.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأضاحي / باب: ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها / ح٥٥٦٩) عن سلمة بن الأكوع بأطول منه، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان / باب: بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام، وبيان نسخه وإباحته إلى متى شاء / ح١٩٧١) عن عبدالله بن واقد بأطول منه، وجاء في الصحيح في غير هذين الموضعين بألفاظ متعددة.

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقال تعالى ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾[(١)] وإذا جمعت بين الآية والخبر حصل الثلث للصدقة[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾.

أي: كذلك ذللناها لكم؛ لنصرف العباد فيما يريدون منها بخلاف السباع الممتنعة؛ لكي تشكروا نعم الله تعالى[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾.

معناه: لن يبلغ رضى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يبلغه التقوى منكم، فإنهم كانوا يلطخون البيت بدماء الإبل التي كانوا يذبحونها للأصنام، فنهاهم الله تعالى عن ذلك[(٤)] ويُقال: إنما لا يتقبل الله تعالى الدماء واللحوم؛ لأنها فعل الله تعالى ولكن يتقبل الله التقوى التي هي فعل العبد، فيوجب الثواب عليها.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ﴾.

أي: كذلك ذللها لكم؛ لتعظموا الله على ما هداكم لدينه وبشر الموحدين المخلصين بالجنة[(٥)].

قوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾.

معناه: إذا فعلتم ما أمرتم به وخالفتم فعل الجاهلية في نحرهم وإشراكهم بالله

---

(١) آية (٢٨) سورة الحج.

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣١٩).

(٣) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٠).

(٤) تنوير المقباس (ص٢٨٠)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٩)، وذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٣٩) نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تعالى، فإن الله تعالى يدفع عن حزبه[1]. إن الله لا يحب كل مظهر للنصيحة مضمر للغش والنفاق كافر بالله تعالى وبنعمته.

قوله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ / لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ [ل٤١٣/أ]

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾: إن هذه الآية أول آية نزلت في الإذن بالقتال[2] أذن الله تعالى للمؤمنين المهاجرين أن يقاتلوا كفار مكة بسبب ما ظلموا، بأن أخرجوا من مكة[3].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعد لهم بالنصر[4].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ بدل من الذين يقاتلون[5] أخرجهم أهل مكة من منازلهم، بلا جرم منهم.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ معناه: لم يخرجوهم، إلا بأن كانوا يوحدون الله تعالى، فأخرجوهم لتوحيدهم[6].

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٢٩).

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٠٨) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٤٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً بمثله.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٤٥) عن مجاهد بمثله.

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٠) بنحوه.

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٠)، تفسير البحر المحيط لأبي حيان(٧/ ٥١٥).

(٦) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٢٧)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ لهدم في زمن كل نبي ما بُني للصلاة والعبادة نحو الكنائس التي كان يُصلي فيها في شريعة موسى عليه السلام وهي الصلوات المذكورة التي في هذه الآية، كانت اليهود يسمونها بالعبرانية: صلوتا[(١)]، ونحو البيع التي كانوا يصلون فيها في زمن عيسى عليه السلام والمساجد التي كان يصلي فيها المسلمون في زمن نبينا محمد ﷺ[(٢)] وأما الصوامع فهي صوامع الرهبانيين[(٣)] وهذا خبر عن هؤلاء الفِرَق قبل أن يغيروا دينهم ويحرفوا تأويلهم وقيل: أراد بالصلوات الصلوات المعهودة التي للمسلمين وهدمها أيضا إبطالها وإهلاك من يفعلها، كما يُقال: هدم فلان إحسان فلان، إذا قابله بالكفر دون الشكر[(٤)] والأولى أن يستدل بهذه الآية على أن هذه المواضع المذكورة التي يجري فيها ذكر اسم الله تعالى لا يجوز أن تهدم في شريعة نبينا محمد ﷺ على كل من له ذمة أو عهد من الكفار، فأما في دار الحرب، فيجوز هدمها[(٥)] للمسلمين، إذا فتحت دارهم عنوة[(٦)] ولم يقروا عليها بالجزية، كما يجوز هدم سائر دورهم[(٧)] وعن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقول في هذه الآية: إن الله يدفع عن هدم مصليات أهل الذمة بالمؤمنين[(٨)].

----

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما، وقتادة والضحاك بنحوه.

(٢) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٤٧) عن مجاهد وابن زيد بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٥) عن مجاهد والضحاك بمثله.

(٤) ذكره الأخفش في معانى القرآن / المؤلف: أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)-تحقيق: الدكتورة هدى قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - (٢/ ٤٥١) بنحوه.

(٥) في نسخة (ب): (عدمها) وهو تصحيف.

(٦) عنوة: أي قسراً وقهراً. يُقال فتحت هذه البلدة عنوة أي فتحت بالقتال قوتل أهلها حتى غلبوا عليها. انظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٣٤)، لسان العرب (١٥/ ١٠١).

(٧) أحكام القرآن للجصاص(٣/ ٣٢٠).

(٨) أورده الجصاص في أحكام القرآن (٣/ ٣٢٠) عن الحسن بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٦) عن الحسن بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾

معناه: لينصرن الله تعالى من ينصر دينه. إن الله لقوي على أخذ الأعداء عزيز منيع بالنقمة منهم(١).

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾

نعت للذين ينصرون(٢) دين الله تعالى(٣)، أي: هم الذين إن مكنهم الله في الأرض، لم يعملوا ما عمله من قبلهم ولكن أقاموا الصلاة المكتوبة وآتوا الزكاة المفروضة وأمروا بالحق ونهوا عن الباطل وإنما وصف الله الحق بأنه معروف والباطل بأنه منكر؛ لأن الحق يعرف بصحته والباطل لا صحة له.

وقوله تعالى ﴿: وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾

معناه: أنه يبطل كل ملك سوى ملكه. وفي هذه الآية دلالة واضحة على صحة إمامة الخلفاء الأربعة الراشدين، بإخبار الله تعالى أنهم إن مكنوا أقاموا مفروض الله تعالى عليهم وقد مكنوا في الأرض، فوجب أن يكونوا أئمة قائمين بأمر الله تعالى، منتهين عن زواجره ونواهيه، ومعنى التمكين: هو التمكين من إنفاذ الأمر والنهي ولا يدخل معاوية في جملة هؤلاء؛ لأنه تعالى إنما وصف المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق بهذه الصفة وكان معاوية من الطلقاء(٤) دون المهاجرين(٥) وبالله التوفيق.

---

(١) انظر تفسير مقاتل(٣/ ١٣٠).

(٢) سقطت من نسخة (ب): (ينصرون).

(٣) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣١).

(٤) سبق تخريجه (ص٦٨).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله– في منهاج السنة النبوية (٤/ ٣٨١) –في فصل طعن الرافضي على معاوية ﷺ–: " قال الرافضي (إنه الطليق) فهذا ليس نعت ذم فإن الطلقاء هم مسلمة الفتح الذين أسلموا عام فتح مكة وأطلقهم النبي ﷺ وكانوا نحواً من ألفي رجل وفيهم من صار من خيار المسلمين كالحارث بن هشام وسهل بن عمرو وصفوان بن أمية..... إلى أن قال: ومعاوية ممن حسن إسلامه باتفاق أهل ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

في الآية تسلية للنبي ﷺ والمعنى وإن يكذبوك قومك، فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد هوداً وثمود صالحاً وقوم إبراهيم وقوم لوط لوطاً وأصحاب مدين شعيباً وقوم فرعون موسى، فأمهلت للكافرين، ثم أخذتهم بالعقوبة[1]، فكيف كان إنكاري عليهم! حتى بادوا وخرَّبتُ قراهم، فأبدلتهم بالنعمة نقمة وبالكثرة قلة وبالحياة هلاكاً[2]. كم من قرية أهلكتها بالعذاب بظلمهم، فهي ساقطة على سقوفها وذلك أن السقف يقع قبل الحيطان، ثم تقع الحيطان عليه، يُقال: خوت الدار خواء ممدود، فهي

= العلم ولهذا ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة وعمرو بن العاص مع أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد، فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولى عمر مكانه أخاه معاوية وعمر لم يكن تأخذه في الله لومة لائم وليس هو ممن يحابى في الولاية ولا كان ممن يحب أبا سفيان أباه بل كان من أعظم الناس عداوة لأبيه أبي سفيان قبل الإسلام حتى أنه لما جاء به العباس يوم فتح مكة كان عمر حريصاً على قتله حتى جرى بينه وبين العباس نوع من المخاشنة بسبب بغض عمر لأبي سفيان فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي ولولا استحقاقه للإمارة لما أمره، ثم إنه بقى في الشام عشرين سنة أميراً وعشرين سنة خليفة ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم وتأليفا لقلوبهم حتى أنهم قاتلوا معه على بن أبي طالب وصابروا عسكره حتى قاوموهم وغلبوهم وعلى أفضل منه وأعلى درجة وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس وعسكر معاوية يعلمون أن علياً أفضل منه وأحق بالأمر ولا ينكر ذلك منهم إلا معاند أو من أعمى الهوى قلبه ".

(١) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٦٥٢)، وتفسير الثعلبي(٧/ ٢٦).

(٢) تفسير الطبري(١٨/ ٦٥٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

خاوية وخوى جوف الإنسان من الطعام خوى مقصور، فهو خوٍ[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ معناه: وكم من بئر عطلها أربابها وكم من قصر مجصَّص عطلوه[(٢)] والتعطيل: إبطال العمل بالشيء والشيد الجص والنورة[(٣)] وكل ما بُنِيَ بهما أو بأحدهما، فهو مشيد[(٤)] ويجوز أن يكون / معنى المشيّد: الرفيع[(٥)]، يُقال: شاد البناء وأشاده إذا رفعه وشاده إذا طلاه بالشيد. [ل٤١٣/ب]

قوله ﷻ: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾

معناه: أفلم يسر هؤلاء المكذبون؛ لينظروا آثار المشركين المهلكين، فيعقلوا بقلوبهم ويسمعوا بآذانهم؟

وقوله تعالى فتكون جواب الجحد أو هو منصوب على الصرف؛ لأن تقديره قد ساروا في الأرض فلم يكن لهم قلوب فلما صرف قوله تعالى فلم تكن لهم إلى قوله تعالى؛ فتكون لهم نصبا على الصرف[(٦)] والهاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا﴾ هاء عماداً[(٧)] وهو

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٢)، وأورده النحاس في معانيه (٤/ ٤٢٠) بنحوه، وانظر تفسير الطبري (١٨/ ٦٥٢).

(٢) مجمع البيان (٧/ ١٥٩).

(٣) النُورة بالضم / الهناءُ، وهو الحجر يُحرق ويسوّى منه الكلس. تاج العروس للزبيدي (١٤/ ٣٠٧) مادة "نور".

(٤) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٢).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٦) عن قتادة والضحاك ومقاتل بمثله.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٢٨)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن / المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-(٢/ ٧٥٣).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٢٨)، تفسير الطبري(١٨/ ٦٥٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

إضمار على شرطه التفسير[(١)]. المعنى: فإن الأبصار لا تعمى، أي: يرون بأبصارهم ولكن تعمى قلوبهم التي في الصدور بذهابها عن إدراك الحق بما يؤدي إليه الدليل وفي الآية دليل أن العقل في القلب، بخلاف ما قاله الفلاسفة والأطباء: أن محل العقل الدماغ؛ لأن العقل لو لم يكن في القلب، لم يوصف القلب بأن يعمى، كما لا يوصف بذلك اليد والرجل[(٢)].

وأما إضافة القلب إلى المصدر فعلى وجه التأكيد[(٣)]، كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾[(٤)] ويجوز أن يكون لنفي اللبس؛ لأن فيه اشتراكاً لقلب النَّخلة

----

(١) ذكرناه سابقاً عند الآية (٩٧) من سورة الأنبياء.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله – في مجموع الفتاوى (٩/ ٣٠٣-٣٠٤):

" وأما قوله: أين مسكن العقل فيه؟ فالعقل قائم بنفس الإنسان التي تعقل وأما من البدن فهو متعلق بقلبه، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ وقيل لابن عباس: بماذا نلت العلم: قال: " بلسان سئول وقلب عقول " لكن لفظ " القلب " قد يراد به المضغة الصنوبرية الشكل التي في الجانب الأيسر من البدن التي جوفها علقة سوداء كما في الصحيحين عن النبي ﷺ ((إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد)). وقد يراد بالقلب باطن الإنسان مطلقاً؛ فإن قلب الشيء باطنه كقلب الحنطة واللوزة والجوزة ونحو ذلك ومنه سمي القليب قليبا؛ لأنه أخرج قلبه وهو باطنه وعلى هذا فإذا أريد بالقلب هذا فالعقل متعلق بدماغه أيضا ولهذا قيل: إن العقل في الدماغ. كما يقوله كثير من الأطباء ونقل ذلك عن الإمام أحمد ويقول طائفة من أصحابه: إن أصل العقل في القلب فإذا كمل انتهى إلى الدماغ. والتحقيق أن الروح التي هي النفس لها تعلق بهذا وهذا وما يتصف من العقل به يتعلق بهذا وهذا لكن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ ومبدأ الإرادة في القلب. والعقل يراد به العلم ويراد به العمل فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة وأصل الإرادة في القلب والمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور المراد، فلا بد أن يكون القلب متصوراً، فيكون منه هذا وهذا ويبتدئ ذلك من الدماغ وآثاره صاعدة إلى الدماغ، فمنه المبتدأ وإليه الانتهاء وكلا القولين له وجه صحيح. وهذا مقدار ما وسعته هذه الأوراق والله أعلم ".

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٢٨)، معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٢).

(٤) آية (١٦٧) سورة آل عمران.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾[(١)] بأن القول قد يكون بغير الفم بالإشارة.

قوله ﷻ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾

معناه: أنهم يستعجلونك يا محمد ﷺ، كما قالوا: فأسقط علينا كسفاً، وقالوا: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ولن يخلف الله وعده. لن يؤخر العذاب عن الأجل الذي وقته لنزول العذاب وذكر الوعد؛ لأنه أعم للوعد والوعيد[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾

معناه: وإن يوماً من أيام العذاب في الثقل والاستطالة، كألف سنة مما تعدون[(٣)]، فكيف تستعجلون بالعذاب؟ لولا أنهم جهال وهذا كقولهم أيام الهموم طوال وأيام السرور قصار[(٤)]، ويُقال معناه: وإن يوماً عند الله تعالى وألف سنة في قدرته واحد، فليس تأخير العذاب عنهم، إلا تفضلاً من الله تعالى عليهم[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ إلى آخر الآية ظاهر المراد.

---

(١) آية (١٦٧) سورة آل عمران.

(٢) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٦٥٨).

(٣) أورده الأخفش في معانيه (٢/ ٤٥٢) بنحوه.

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٨) وعزاه لأهل المعاني.

(٥) أورده الزجاج في معانيه (٣/ ٤٣٣) بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

معناه: قل لهم: يا أهل مكة، إنما أنا لكم رسول مخوف بالنار لمن عصى الله تعالى، مفقه بلغة لكم تعرفونها، فالذين صدقوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا وثواب حسن في الجنة والذين أسرعوا في تكذيب آياتنا وإبطال الدين، مغالبين لله تعالى، أولئك أصحاب الجحيم(١) والمعاجزة هي: المسابقة إلى الفوت، يُقال: عجزني وأعجزني، أي: فاتني(٢) وقال قتادة ﷺ: ظنوا أنهم يعجزون الله تعالى ولن يعجزوه(٣).

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾

ورُوي عن عبدالله بن عباس(٤) { وسعيد بن جبير(٥) والضحاك(٦) وغيرهم(٧)، أنهم قالوا: إن الشيطان أتى رسول الله ﷺ في صورة جبريل ﷺ وهو

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٩) بمثله من غير نسبه.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري(١/ ٢١٩)، وانظر مختار الصحاح للرازي (ص٢٠٠).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٦١)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٩) كلاهما عن قتادة بمثله.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٦٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٦٦) عن سعيد بن جبير بأقل منه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٠٠) عن سعيد بن جبير بنحوه. [ل٤١٤/أ]

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٦٦) عن الضحاك بنحوه.

(٧) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٦٣-٦٦٤) عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأبي العالية ⇐

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قائم في الصلاة عند الكعبة، يقرأ سورة النجم، حتى إذا انتهى إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى، فلما سمعها المشركون أعجبهم ذلك، فلما انتهى إلى آخر السورة، سجد وسجد معه المسلمون و المشركون إلا الوليد بن المغيرة، فإنه لم يقدر على السجود؛ لكبره، فقال: ائتوني بكف من تراب، فأتوا به، فوضعه على كفه، ثم سجد على كفه، فلما نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ/ ذكر له رسول الله ﷺ، فقال: ما جئتك بهذا وما أنزل الله تعالى هذا عليك قط، فقال: أتاني شيء في مثل صورتك، فألقاه عليَّ فأنزل[1] الله تعالى قوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ الآية وهذا حديث أنكر أهل العلم إجراءه على ظاهره[2] وقالوا: كيف يجوز أن يجعل

= بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٠١-٢٥٠٢) عن أبي العالية وقتادة والسدي بنحوه.

(١) أسباب النزول للواحدي (ص٥٠٤-٥٠٦)

(٢) بل هذا الحديث وهذه القصة موضوعةٌ مكذوبةٌ لا تصح، وقد جزم بوضعها وعدم صحتها أكابر العلماء، ومن العلماء الذين حكموا بالوضع على هذه القصة المكذوبة:

ابن العربي في أحكام القرآن(٣/ ٣٠٥-٣٠٧)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ٨٠-٨٤)، والعيني في عمدة القاري (٧/ ٩٩-١٠١)، وأبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص٣١٤-٣٢٣)، ولمن أراد مزيد إطلاع فلينظر بحثا قيما للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) فقد سرد جميع الروايات وبين ضعفها وسرد أقوال المحدثين والعلماء المحققين في رد هذه القصة.

ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾، وهو خبر باطل مصنوع، ولو صح لرواه واحد من أصحاب الكتب المعتبرة، والمسانيد المشتهرة، ولكن كل ذلك لم يكن وقد اضطربوا في ألفاظه اضطرابا كبيراً، وزادوا فيه ونقصوا، وكل ذلك دليل على بطلانه.

وقد أبطل الإمام الرازي في تفسيره هذه القصة وحكم عليها بالوضع وأطال في ذلك وذكر الأدلة من القرآن والسنة والمعقول بكلام نفيس. انظر : تفسير الرازي (٢٣/ ٢٣٧-٢٣٨) .

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الله تعالى للشيطان على رسوله ﷺ هذا السلطان أو يختار لرسالته من لا يميز بين وحي الله تعالى وبين وسواس الشيطان؟ ومن المعلوم أن من نسب الرسول ﷺ إلى تعمد ما يرجع إلى تعظيم الأصنام، فقد كفر ومن نسبه إلى أنه جرى ذلك على لسانه على سبيل السهو، أدى ذلك إلى التنفير عن الإيمان وإلى وقوع الخلل في القرآن، فدل أنه لا يجوز إجراء هذا الحديث على ظاهره ويحتمل أن الشيطان ألقى في تلاوة النبي ﷺ ما لم يتلُه وخيّل إلى من يسمع تلاوته من الذين كانوا بالبعد منه، أنه جرى على لسانه وكان ذلك فتنة للسامعين وكان النبي ﷺ معصوماً من أن يجري على لسانه ما لم ينزله تعالى أو كان الذي ألقي في تلاوته من شياطين الإنس وإن كان من شياطين الجن، فمثل ذلك جائز في زمن الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لضرب من التدبير، كما قلناه فيما تقدم في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[(١)] ويُحتمل أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن، فألقى الشيطان في قراءته ما يكون غلطاً في القراءة مثل ما يقع من الغلط في الآيات المتشابهة التي يقع في مثلها الغلط نحو قصة موسى عليه السلام وفرعون وغير ذلك[(٢)] ومثل هذا السهو مما لا يعرى عنه البشر[(٣)].

---

(١) جزء من الآية (٤٨) سورة الأنفال.

(٢) وهذه الإحتمالات التي ذكرها المؤلف منقوله بنصها من أحكام القرآن (٥/ ٨٤) مع تقديم وتأخير.

(٣) وهذه الأقاويل يجب تنزيه رسول الله ﷺ منها وقد ثبت بطلان هذه القصة سنداً ومتناً، قال جمال الدين القاسمي في تفسيره (٧/ ٢٦١-٢٦٤) نقلاً عن الأستاذ محمد عبده " ولا يخفى على أحد من أهل النظر، في هذا الدين القويم، أنه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل في التبليغ، والزيغ عن الوجهة التي وجه الله وجوههم نحوها من قول أو عمل. وخص خاتمهم محمداً ﷺ فوق ذلك بمزايا فصلت في ثنايا الكتاب العزيز. وعصمة الرسل في التبليغ عن الله، أصل من أصول الإسلام. شهد به الكتاب وأيدته السنة، وأجمعت عليه الأمة..... إلى أن قال فلو صح ما قال أولئك المفسرون لكان المعنى: أن جميع الأنبياء والمرسلين قد سلط الشيطان عليهم فخلط في الوحي المنزل إليهم. ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته إلخ، وهذا من أقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لأنبيائه، واختيارهم من خاصة أوليائه! فلندع هذا الهذيان ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

وقد يذكر التمني ويراد به القراءة[١] كما قال الشاعر:

تمنى كتاب الله أول ليله ... وآخره لاقى حمام المقادر[٢]

وذهب بعض المفسرين رحمهم الله إلى أن أصح ذلك اللفظ الذي رُوي عن عبدالله بن عباس } ، أنه جرى على لسان رسول الله ﷺ كان ذلك على وجه التعيير والزجر، كأنه قال: أهي الغرانيق العلا منها الشفاعة ترتجى[٣]؟ وفي السورة ما يبين ذلك وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾[٤]. وقيل: أراد بالغرانيق الملائكة[٥] وظنوا أنه أراد به الأصنام والغرنوق في اللغة: الحسن الجميل، يُقال: شاب غُرْنُوق وغِرْانَق إذا كان ممتلئا رياً[٦] وذهب بعضهم إلى أن المراد بالتمني الإرادة، كما رُوي عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال كان النبي ﷺ يتمنى أن ينزل عليه الوحي بسرعة من غير تأخير، فنسخ الله تعالى ذلك بأن عرفه بأن إنزال الوحي إنما يكون بحسب المصالح في الحوادث والنوازل[٧]، ويُقال معناه: كان يتفكر في تأويل القرآن في اللفظ المحتمل،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير / سورة الحج / "٦/ ٩٧") عن ابن عباس رضى الله عنهما تعليقاً، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٦٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٢) سبق تخريجه (ص٧٥).

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٦٦) بقوله " قال بعضهم ".

(٤) جزء من الآية (٢٣) سورة النجم.

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٥) عن الحسن بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٠) عن الحسن ثم قال عقب ذلك " وهذا قول ليس بالقوي ولا بالمرضي؛ لقوله: فينسخ الله ما يلقي الشيطان، أي: يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته، فيثبتها والله عليم حكيم"، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٨٥) عن الحسن بمثله.

(٦) أورده الأزهري في تهذيب اللغة (٨/ ١٩٠) بنحوه، وأورده ابن فارس في مقاييس اللغة (٤/ ٤٣٢) بنحوه، وذكر نحوه ابن سيده في المخصص (٣/ ١٣٧).

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢٣/ ٢٤٠) عن مجاهد بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده الله تعالى[١]، فبين جل ذكره أنه ينسخ ذلك بالإبطال ويحكم ما أراده بأدلته وآياته.

وقوله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾

بأن ثبته ﷺ[٢] ثم يحكم الله آياته أن يرجع إلى الصواب والله عليم بمصالح عباده حكيم في تدبيره[٣].

وقوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾

معناه: ليجعل ما يلقي الشيطان في قراءته تشديد في التعبد للذين في قلوبهم شك والقاسية قلوبهم وهم المشركون[٤] وكان معنى التشديد في التعبد أن النبي ﷺ كان إذا ذهب من آية إلى آية، غلطاً، كما يقع لسائر الناس، كان يرجع، فكان المنافقون يقولون: إنه قد رجع من قوله وعن قراءته وكان عليهم أن يعلموا أن الغلط يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم، كما يجوز على سائر البشر[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾

معناه: وإن الكافرين لفي مباينة بعيدة عن الحق[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾

معناه: وليعلم المؤمنون برجوعك إلى الصواب، أن ذلك حق من ربك، فتخضع

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٩٢).

(٢) في نسخة (ب): بزيادة (قلبه).

(٣) تفسير الحداد(٤/ ٤٣٨).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٦٩) عن ابن جريج بمثله، وانظر النكت والعيون للماوردي (٤/ ٣٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٩٥) من غير نسبه لأحد.

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٨٦) نقلاً عن الثعلبي.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٦) وعزاه ليحيى بن سلام.

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وتذل له قلوبهم[(١)] وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى دين يرضاه الله تعالى وفي الآية دليل أن كل نبي رسول؛ لأن الله تعالى أخبر أنه أرسلهم جميعاً وقال في آية أخرى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾[(٢)] وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ وقال جل ذكره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ والنبي: هو الذي ارتفع أمره بالرسالة وذهب بعضهم إلى أن معنى قوله ولا نبي ولا مُحدَّث[(٣)] ليس برسول[(٤)(٥)].

----

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٩٦) بمعناه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٦) بمثله من غير نسبة لأحد.

(٢) جزء من الآية (٩٤) سورة الأعراف.

(٣) المحدث/ هو الملهم " والملهم هو الذي يلقى في نفسه الشيء، فيخبر به حدسا وفراسة، وهو نوع يختص به الله ﷻ من يشاء من عباده الذين اصطفى، مثل عمر، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه ". النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٥٠) مادة "حدث "، لسان العرب لابن منظور (٢/ ١٣٤) مادة " حدث ".

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٢٩).

(٥) قال مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٩١٦) " وقد استدل بعض الناس على أن كل نبي رسول بهذه الآية".

قال الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان(٥/ ٢٩٠): " وآية الحج هذه - أي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ - تبين أن ما أشهر على ألسنة أهل العلم، من أن النبي هو من أوحي إليه وحي، ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النبي الذي أوحي إليه، وأمر بتبليغ ما أوحي إليه غير صحيح، لأن قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾. يدل على أن كلا منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول، هو من لم ينزل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة، كما بينه تعالى بقوله ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ "

وقال الشيخ عبدالرزاق عفيفي: " والفرق بين النبي والرسول: أن الرسول: من بعثه الله إلى قوم، وأنزل عليه كتاباً، أو لم ينزل عليه كتاباً لكن أوحى إليه بحكم لم يكن في شريعة من قبله. والنبي: من أمره الله أن يدعو إلى شريعة سابقة دون أن ينزل عليه كتاباً، أو يوحي إليه بحكم جديد ناسخ أو غير ناسخ، وعلى ⇐

ماجستير منصور العميد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ويُروى عن النبي ﷺ «لم تكن أمة إلا وفيهم مكلم، فإن يكن في هذه الأمة، فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه »[(١)].

/قوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [ل٤١٤/ب]

معناه: ولا يزال الذين كفروا في شك من القرآن[(٢)]، حتى تأتيهم الساعة بأشراطها فجأة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم وهو يوم الحشر والجزاء[(٣)] وسمي ذلك اليوم: عقيماً؛ لأنه لا مثل له في عظم أمره ويُقال: أراد بيوم عقيم: يوم بدر[(٤)] والريح العقيم: هي التي لا تأتي بسحاب ممطر والعجوز العقيم هي التي لا تلد والرجل العقيم هو الذي لا يولد له[(٥)] ومن ذلك سمي اليوم الذي لا خير فيه للكفار: عقيماً[(٦)] ويوم بدر أعقم كثيراً من النساء.

= ذلك، فكل رسول نبي، ولا عكس، وقيل: هما مترادفان، والأول أصح ". فتاوى ورسائل الشيخ عبدالرزاق عفيفي (ص١٧٠). والمسألة اجتهادية ليس فيها نص.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المناقب / باب: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه/ ح٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر»، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة / باب: من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه/ ح٢٣٩٨) من حديث عائشة رضى الله عنها بمثله.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٧١)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣١) كلاهما عن ابن جريج بمثله.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٧١-٦٧٢)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣١) عن عكرمة والضحاك بمعناه.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٠) عن قتادة بمثله، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٧٢) عن قتادة ومجاهد وسعيد بن جبير بمثله.

(٥) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٤).

(٦) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٤).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ أراد به: يوم القيامة، لا يظهر فيه الأمر إلا لله تعالى، يقضي بين المؤمنين والكافرين بإدخال المؤمنين جنات النعيم ولأهل الكفر العذاب المهين(١).

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩﴾

معناه: والذين خرجوا من ديارهم وأوطانهم في طاعة الله تعالى عن بغض منهم للمشركين الذين كانوا يؤذونهم بمكة ثم استشهدوا بعد خروجهم أو ماتوا حتف أنوفهم، ليرزقنهم الله تعالى من نعيم الجنة(٢) وليدخلنهم مدخلاً يرضونه وهو المنازل التي أعدها الله تعالى لهم فيها، لا يبغون عنها حولا وأن الله تعالى لعليم بمصالح عباده حليم، لا يعجل بعقوبة أعدائه(٣).

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾

قيل: إن أول هذه الآيات نزلت في قوم من المشركين، لقوا جماعة من المسلمين، فقاتلوهم في الشهر الحرام بعد أن نهاهم المسلمون عن ذلك، فأبوا، فقاتلهم

---

(١) أورده القرطبي في تفسيره (١٢/ ٨٨) بنحوه.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٩٦) بمثله من غير نسبه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٧) من قول السدي بمثله.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٩٧)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٧)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٨٨-٨٩) بنحوه من غير نسبة لأحد.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المسلمين[١]، فنصروا عليهم[٢] ومعنى الآية: ذلك الأمر الذي قصصناه عليكم[٣] ومن عاقب بالقتال بمثل ما عوقب به بالقتال في الشهر الحرام والحرم ثم بغي على الدافع، لينصرنه الله تعالى على من بغى عليه؛ إن الله لعفو متجاوز عمن تاب غفور لمن مات على التوبة وسمي الأول عقوبة؛ لأنه في مقابلة الثاني فسماه باسم الثاني، كما يُقال: الجزاء بالجزاء[٤] ويجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ ومن كافأ بأخذ الدية من قاتل وليه ثم بغى على القاتل بعد أخذ الدية منه، لينصرنه الله تعالى على من بغى عليه بالأمر بقتل قاتله[٥].

وأما قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾

فمعناه: نصرته للمبغي عليه لقدرته على إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل[٦] الإيلاج: هو الإدخال بالإكراه[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾

معناه: سميع لمن دعاه من خلقه بصير بهم، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم[٨].

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٩٧) عن الحسن بأقل منه.

(٢) سبب النزول في تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٣٥) بنحوه، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٠٣-٢٥٠٤) عن مقاتل بنحوه مرسلاً، وذكره السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص١٣٦-١٣٧) عن مقاتل بنحوه، ومقاتل كذَّاب كما في التقريب لابن حجر (ص٥٤٥).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٥)، تفسير البغوي (٥/ ٣٩٧).

(٤) أورده الزجاج في معانيه (٣/ ٤٣٥) بنحوه.

(٥) كأن المصنف ~ أراد بهذا أن الآية مدنية، فتكون في القصاص والجراحات، كما ذهب إليه الضحاك. تفسير الرازي(٢٣/ ٢٤٥).

(٦) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٦٧٥)، تفسير الثعلبي(٧/ ٣٢).

(٧) انظر الصحاح (١/ ٣٤٧) مادة " ولج "، مجمل اللغة لابن فارس (ص٩٣٧).

(٨) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٨) بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾

معناه: ذلك الذي ذكره من صنعه وقدرته[1] بأن الله ذو الحق في قوله تعالى وفعله وأن الله هو المختص بأن كل شيء سواه تحت قدرته وكل شي سواه يصغر مقداره عن معني صفته؛ لأنه القادر الذي لايعجزه شيء العالم الذي لا يخفي عليه شي[2].

قوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ (٦٣) لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (٦٤)﴾

معناه: ألم تعلم؟ ويُقال: ألم تشاهد؟ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ أي: المطر[3]، فتصبح الأرض ذات خضرة بالنبات[4] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج الخفيات[5] ﴿خَبِيرٞ﴾ بما يصلح للعباد ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ملكاً[6] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن إيمان الخلق وطاعتهم ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ المحمود في أفعاله[7].

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٨٢).

(٢) انظر مجمع البيان (٧/ ١٦٧).

(٣) تنوير المقباس (ص٢٨٣)، تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٣٦)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٨) من غير نسبة لأحد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان(٣/ ١٣٦)، ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٣٩٧)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٨) من غير نسبة لأحد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان(٣/ ١٣٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان(٣/ ١٣٦).

(٧) تنوير المقباس (ص٢٨٣).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾

معناه: ألم تعلم أن الله ذلل لكم ما في الأرض؟ بأن مكنكم من الإنتفاع بها وجعل السفن تجرى في البحر بأمره[١] وذكر/ التسخير بلفظ الأمر؛ لأن لفظ الأمر أدل على القدرة، فإن قولك أمر، فكان أبلغ في الدلالة على القدرة من قولك فعل، فكان[٢] قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ﴾ معناه: يمسكها من الوقوع بما يحدث فيها أمراً لسكون الدائم حالاً بعد حال؛ لأن الشيء الثقيل إذا لم يكن تحته عماد يقله ولا فوقه شيء يعلقه، فإنه لا يستقر في مكانه[٣]، إلا بأن يحدث فيه سكون حالاً بعد حال. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ معناه إلا بإرادته[٤]. إن الله متفضل على عباده منعم عليهم[٥]. [ل٤١٥/أ]

وقوله تعالى جل: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾

معناه: أحياكم في بطون أمهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يبعثكم بعد الموت[٦]. إن الإنسان لجحود بما يظهر من الآيات التي تدعوا إلى الحق[٧] وهذه الآية لا تنفي عذاب القبر؛ لأنه تعالى وإن لم يذكره في هذه الآية، فقد ذكره في آيات كثيرة[٨].

---

(١) أورده الزجاج في معانيه (٣/ ٤٣٧) بنحوه.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٣٠).

(٣) انظر تفسير الرازي(٢٣/ ٢٤٨).

(٤) تفسير الحداد(٤/ ٤٤١).

(٥) تفسير الحداد (٤/ ٤٤١).

(٦) تفسير الطبري(١٨/ ٦٧٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٣).

(٧) تفسير الثعلبي(٧/ ٣٣)، تفسير الحداد (٤/ ٤٤١).

(٨) مثل قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ (غافر:٤٦)

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

معناه: لكل أهل دين جعلنا موضعاً ميعاداً لعمل، خيرهم يألفونه ويعملون الخير فيه[١] والمنسك جميع العبادات التي أمر الله تعالى بها[٢]، كما رُوى في حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ خرج يوم الأضحى وقال: «إن أول نسكنا في يومنا هذا الصلاة ثم الذبح»[٣] ويُقال: أراد بالمنسك في هذه الآية المذبح الذي يتقربون فيه بذبائحهم إلى الله ﷻ، كما جعل منى منحر للناس؛ لأن النُسك إذا أُطلق أريد به الذبح على جهة القربة[٤]، كما قال تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[٥] ويستدل بهذه الآية على وجوب الأضحية على قول أبي حنيفة ومحمد { ؛ لأن فيه إيجاب الدم ابتداء على جهة العبادة به، وليس ذلك إلا الأضحية[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾

معناه: النهي عن المنازعة بعد ظهور ما يُوجب نسخ شرائع الأمم المتقدمة[٧] وهذا كما يُقال: لا يخاصمنك فلان في هذا أبداً، أي: لا تخاصمه في هذا الأمر؛ لأن

---

(١) انظر تفسير الثعلبي (٧/ ٣٣)، تفسير الرازي (٢٣/ ٢٤٩).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٨٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٣)، تفسير الرازي (٢٣/ ٢٤٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٥٥).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٧٩) عن مجاهد وقتادة بنحوه، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٨٥) بمثله من غير نسبه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٣) عن مجاهد وقتادة بنحوه. وصوَّب ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٦٧٩) هذا القول.

(٥) جزء من الآية (١٩٦) سورة البقرة.

(٦) بدائع الصنائع (٥/ ٦٣)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٨٥).

(٧) انظر تفسير الرازي (٢٣/ ٢٤٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المخاصمة إنما تكون بين اثنين[١]. وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾ أي: على دلالة مستقيمة وإن جادلوك بمثل هذا القول على [سبيل المراء][٢] والتعنت، كما يفعله السفهاء، فقل: الله أعلم بما تعملون، أي: ادفعهم بمثل هذا القول ولا تجادل إلا لتبين الحق، كما قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٣] وهذا أدب حسن ينبغي أن يتأدب به كل أحد[٤]. وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ أي: هو الذي يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين. والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين إلى نقيض ما ذهب إليه الآخر[٥].

وقوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢﴾

معناه: ألم تعلم يا محمد ﷺ، أن الله يعلم أعمال أهل السماء والأرض وأسرارهم؟ إن ذلك مكتوب في الكتاب الذي كتبه الله تعالى لملائكته؛ ليعلموه، لا لأنه كتبه؛ ليعلمه بنفسه؛ لأنه إذا كتبه هو لابد أن يكون عالماً به قبل أن يكتبه[٦].

وقوله تعالى ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ معناه: إن كتابة ذلك على الله يسير[٧].

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٧)، تفسير الحداد(٤/ ٤٤٢).

(٢) كأن هنا سقط ولا يستقيم الكلام إلا بإضافتها، علماً أن التصويب من تفسير الحداد (٤/ ٤٤٢).

(٣) جزء من الآية (١٢٥) سورة النحل.

(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ٣٣).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٣) بمثله.

(٦) انظر تفسير الطبري (١٨/ ٦٨١).

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٣) بنحوه، وانظر تفسير الحداد (٤/ ٤٤٢).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ معناه: ويعبدون من دونه من الأصنام ما لم ينزل به كتاباً ولا حجة وما ليس لهم به بيان يعلمونه[١]، من غير كتاب نحو العلم بوجوب شكر المنعم وحمد المحسن وذم المسيء ومالظالمين من ناصر، يدفع عذاب الله تعالى عنهم، وتسمى الحجة سلطاناً؛ لأنه يتسلط بها على إبطال إنكار المنكر[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ معناه: وإذا تقرأ عليهم آياتنا واضحات، تعرف في وجوههم الإنكار لها، يكادون يثبون بالمؤمنين؛ ليؤذوهم[٣]، والسطو في اللغة: هو الأخذ بالشدة[٤] وإظهار الحال الحالية للإخافة ومنه الخوف من سطوات الله تعالى[٥] ونقماته.

قال أبو طالب[٦]:

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٣٧)، وانظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٦)، وانظر تفسير الطبري(١٨/ ٦٨٢)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٩٥) من غير نسبه.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٥)، تاج العروس (١٩/ ٣٧٤).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٣) بنحوه، تفسير الحداد(٤/ ٤٤٣).

(٤) انظر كتاب العين للخليل (٧/ ٢٧٧)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٢٠) مادة " سطا ".

(٥) انظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٧٦)، ولسان العرب لابن منظور(١٤/ ٣٨٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ٩٦).

(٦) هو أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، عمّ رسول اللهّ ﷺ شقيق أبيه، أمّها فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، اشتهر بكنيته، واسمه عبد مناف على المشهور. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة. كان أبو طالب يحمي النبي ﷺ من عداوة قريش، ويرد أذاها عنه. توفي أبو طالب في السنة العاشرة من النبوة عن بضع وثمانين سنة. انظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٤٤-٢٤٥)، و الإصابة في تمييز الصحابة / المؤلف: أحمد بن علي بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)-تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ -(٧/ ١٩٦-٢٠٣)، ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي لمحمد درنيقة (ص٥٤-٥٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والله لا تسطوا عليك جموعهم حتى أوسد في التراب دفينا[(١)]

[ل٤١٥/ب] / وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾

معناه: قل: أفأخبركم بشر عليكم من غيظكم على التالي لآيات الله تعالى وهو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير صاروا إليه[(٢)] ويُقال: إن قوله تعالى: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ إشارة إلى كلام مضمر وذلك أن الكفار قالوا: والله ما رأينا قوماً أقل حظاً منكم يا أصحاب محمد ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ أي: بشر مما قلتم النار من دخلها، فحاله شر من حالنا[(٣)] ويجوز خفض النار في الإعراب على البدل من قوله تعالى: ﴿بِشَرٍّ﴾ ويجوز النصب على معنى: أعني النار أعرفكم شراً من ذلكم[(٤)].

---

(١) لم أقف عليه باللفظ الذي ذكره المصنف، وهو في ديوان أبي طالب (ص٩١)، وخزانه الأدب للبغدادي (٣/ ٢٩٦) بلفظ:

وَالله لن يصلوا إِلَيْك بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أُوَسَّد فِي التُّرَاب دَفِينا

والمعنى: أقسم لك يا بن أخي أنهم لن يصلوا إليك حتى أموت.

(٢) ذكره تفسير الثعلبي (٧/ ٣٣) بنحوه، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٩٦) بنحوه من غير نسبه لأحد.

(٣) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٣٨)، وذكره الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٨٤) بقوله " وقد ذُكر عن بعضهم أنه كان يقول... وذكر نحوه.

(٤) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٩٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٧٦﴾

معناه: يا أهل مكة(١)، بين مثل آلهتكم، فاستمعوا له إن الذين تعبدون من دون الله لن يقدروا أن يخلقوا ذباباً ولو اجتمع العابد والمعبود(٢) على ذلك ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا﴾ مما جعلوه للأصنام، لا يقدروا أن يستنقذون منه، ضعف الطالب من الأصنام والمطلوب من الذباب(٣) وذلك أن المشركين كانوا خرجوا في عيد لهم بأصنامهم وصبيانهم، فتقرب ابن لعقبة بن أبي معيط إلى بعض الأصنام، فجعلوا يسجدون له وهو مغشي بالحلي والحلل، فجاء ذباب حتى رفع شظية من تلك الزينة، فطار بها في الهواء، فأراهم الله تعالى العبرة في ضعفهم وضعف معبودهم، فلا أحد أضعف ممن لا يمكنه الاستنقاذ من الضعيف(٤).

ومن قرأ "إن الذين يدعون" بالياء(٥) أراد به الكفار وجعل النداء في أول الآية

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٣٨).

(٢) ذكره أبو حيان في تفسيره (٧/ ٥٣٨) عن الضحاك بمثله.

(٣) تفسير مقاتل(٣/ ١٣٩)، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٨٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٤) عن ابن زيد وابن كيسان بمثله، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٩٧) بمثله من غير نسبه لأحد.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٠٠) عن ابن زيد بنحوه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٥٠) عن ابن جريج بنحوه.

(٥) قرأ الجمهور تدعون بالتاء. وقرأ الحسن ويعقوب وهارون والخفاف ومحبوب عن أبي عمرو بالياء. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري (ص٤٧٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٤٠١)، تفسير البحر المحيط (٧/ ٥٣٧).

ماجستير منصور الجهيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للمسلمين. وقوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ أي: ما عرفوه حق معرفته[(١)]، حيث عدلوا به لمن لا يقدر أن يخلق ذباباً أو يستنقذ من ذباب يذهب بشيء منه، يُقال: قدرت الشيء بالتخفيف إذا عرفت مقداره[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي لا يمتنع عليه فعل شيء ولا يقدر أحد على مغالبته.

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾

معناه: الله يختار من الملائكة رسلاً، فيبعثه إلى خلقه ومن الناس أيضاً، فأطيعوهم واحذروا معصيتهم[(٣)]. إن الله سميع لمقالتكم[(٤)]، بصير بأعمالكم وضمائركم، يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسله قبل أن يخلقهم وما خلفهم، أي: ما يكون بعد[(٥)] وإلى الله ترجع عاقبة الأمور في الآخرة[(٦)].

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٣٩)، وانظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٨)، وتفسير الطبري(١٨/ ٦٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٤).

(٢) انظر تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٣٨)، وانظر تاج العروس (١٣/ ٣٨١).

(٣) انظر تفسير الطبري(١٨/ ٦٨٧)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٤) بنحوه من غير نسبه.

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ١٣٩).

(٥) تفسير مقاتل (٣/ ١٣٩)، تفسير الطبري(١٨/ ٦٨٧)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٥) بمثله من غير نسبه.

(٦) تفسير مقاتل(٣/ ١٣٩)، تفسير الطبري (١٨/ ٦٨٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾

معناه: يا أيها الذين آمنوا، اركعوا واسجدوا في الصلاة(١) واعبدوا ربكم بجميع العبادات وافعلوا الخير من أنواع البر، مثل صلة الرحم وبر الوالدين وما يشاكل ذلك(٢)؛ لتكونوا على رجاء الفلاح(٣).

رُوى: أنهم كانوا في أول الإسلام يسجدون بغير ركوع حتى نزلت هذه الآية(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾

معناه: جاهدوا المشركين ولا تخافوا في الله لومة لائم(٥)، وقيل: حق الجهاد أنه « كلمة عدل عند سلطان جائر »(٦) وقال الحسن رضي الله عنه: هو أن تؤدي جميع ما أمرك الله

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٣٩)، تفسير الطبري(١٨/ ٦٨٧-٦٨٨)، وانظر تفسير البغوي (٥/ ٤٠١).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٠١)، والزمخشري في تفسيره (٣/ ١٧٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، تفسير البحر المحيط(٧/ ٥٣٩).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٩).

(٤) أورده الفراء في معانيه (٢/ ٢٣١) بمثله، وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٧٢) بمثله من غير نسبه، وذكره أبو حيان في تفسيره (٧/ ٥٣٩) بنحوه من غير نسبه لأحد.

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٨٨) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الملاحم / باب: الأمر والنهي / ح٤٣٤٤) قال حدثنا محمد بن عبادة الواسطي، حدثنا يزيد يعني ابن هارون، أخبرنا إسرائيل، حدثنا محمد بن جحادة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، أو أمير جائر))، وأخرجه ابن ماجة في سننه (كتاب الفتن / باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / ⇐

ماجستير منصور العبد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تعالى به وتجنب جميع ما نهاك الله تعالى عنه وترك رغبة الدنيا لرهبة الآخرة(١). وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ أي: اختاركم لدينه(٢) وجهاد أعداء الله تعالى والاجتباء: اختيار الشيء لما فيه من الصلاح، يُقال: الحق يجتبى، والباطل يتقى(٣) وفي الآية دليل على بطلان طعن الطاعنين على أصحاب النبي ﷺ لأنه إن كان يدخل في هذه الآية أحدٌ بعد أصحاب النبي ﷺ فلا شك أن أصحاب النبي ﷺ داخلون في هذه الآية؛ لأن هذه الآية نزلت فيهم، فمن طعن فيهم، كان طاعناً في اجتباء الله تعالى والله تعالى لا يخطيء في اجتبائه(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

معناه: ما جعل عليكم في شرائع دينكم من ضيق(٥)، لا مخرج منه وذلك أن منه ما يُتخلص منه بالتوبة ومنه ما يُتخلص منه برد المظلمة وليس في دين الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص من العقاب به(٦).

= ح٤٠١١)، وأخرجه الترمذي في سننه (كتاب الفتن / باب: ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر / ح٢١٧٤) كلاهما قالا: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا محمد بن جحادة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري فذكره.

وفيه عطية العوفي، قال عنه الذهبي في ميزان الإعتدال (٣/ ٧٩) " ضعيف وكان عطية يتشيع، وكان يدلس عن الكلبي " فعليه يكون إسناده ضعيف جدًا.

(١) تفسير الحداد (٤/ ٤٤٥).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٣٩)، تفسير الطبري (١٨/ ٦٨٩)، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٦).

(٣) تفسير الحداد (٤/ ٤٤٦).

(٤) منقول بنصه من أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٩٠).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٤٠)، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٨٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما وأبي العالية والحسن بمثله.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٩١) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمعناه، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٩٠) بمثله من غير نسبه، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

/ وهذا كقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١]. [ل٤١٦/أ]

وقوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾

معناه: ارضوا واتبعوا ملته[٢]، ويُقال: معناه: وسع عليكم في الدين كملة أبيكم إبراهيم، إلا أنه لما حذف حرف الجر، نصب الملة[٣] وإنما قال: ملة أبيكم إبراهيم؛ لأنها داخلة في ملة نبينا محمد ﷺ[٤] وإنما قال: ملة أبيكم إبراهيم وإن لم يكن جميعهم يرجع نسبه إلى إبراهيم عليه السلام؛ لأن حرمة إبراهيم عليه السلام على المسلمين كحرمة الوالد على الولد[٥]، كما قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال عبدالله بن عباس ومجاهد رضي الله عنهم: معناه: الله تعالى[٧] سماكم المسلمين[٨] من قبل القرآن وفي هذا القرآن[٩]، كما رُوي في الخبر: أنه تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: يبعث بعدك نبي ﷺ فيكون قومه مسلمين[١٠]. ويُقال: معنى قوله تعالى ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: أن إبراهيم عليه السلام سماكم المسلمين، كما قال

---

(١) جزء من آية (٢٨٦) سورة البقرة.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج(٣/ ٤٤٠).

(٣) أورده الفراء في معانيه (٢/ ٢٣١) بمثله، تفسير الطبري (١٨/ ٦٩١)، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٦).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ٣٦).

(٥) ذكره الجصاص (٥/ ٩٠) عن الحسن بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٦) عن الحسن بمثله.

(٦) جزء من الآية (٦) سورة الأحزاب.

(٧) في نسخة (ب): بزيادة (هو).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٤٠)، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٩١) عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وقتادة بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٦) بمثله ثم قال: " هذا قول أكثر المفسرين ".

(٩) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٩٢) عن مجاهد بمثله، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٩٠) عن مجاهد بمثله.

(١٠) لم أقف على من ذكره فيما بين يدي من المصادر.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

في دعائه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ﴾(١)(٢).

وقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ معناه: ليكون شهيداً عليكم بطاعة من أطاع في تبليغه وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بأعمالهم فيما بلغتموهم من كتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم ﷺ(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾ معناه: واعتصموا بدين الله(٤)، ويقال: واعتصموا بنعم الله تعالى عن معاصيه والاعتصام: هو الامتناع عن شيء بشيء. وقوله تعالى: ﴿هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ﴾ معناه: هو ربكم وحافظكم، فنعم الحافظ لكم ونعم الناصر(٥).

---

(١) جزء من الآية (١٢٨) سورة البقرة.

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٤٠)، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٩٢) عن ابن زيد بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٦) عن ابن زيد بمثله، قال ابن جرير ~ في تفسيره (١٨/ ٦٩٢) " ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل، وقد قال الله تعالى ذكره ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾ ولكن الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن، وفي القرآن، الله الذي لم يزل ولا يزال "، وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٥/ ٧٥٠) " وفي هذه الآيات قرينتان تدلان على أن قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم غير صواب.

إحداهما: أن الله قال هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا، أي: القرآن، ومعلوم أن إبراهيم لم يسمهم المسلمين في القرآن، لنزوله بعد وفاته بأزمان طويلة كما نبه على هذا ابن جرير.

القرينة الثانية: أن الأفعال كلها في السياق المذكور راجعة إلى الله، لا إلى إبراهيم فقوله هو اجتباكم، أي: الله وما جعل عليكم في الدين من حرج، أي: الله هو سماكم المسلمين أي: الله ".

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١١) عن قتادة بمثله، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٩٣) عن قتادة بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٦) بمثله من غير نسبه لأحد.

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٦) عن الحسن بمثله، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٠٤) عن الحسن بمثله.

(٥) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٤٠)، وانظر تفسير البغوي (٥/ ٤٠٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وفي الحديث: « إن الله تعالى أعطى هذه الأمة ثلاثة أشياء لم يعطها إلا الأنبياء صلوات الله عليهم: جعلت شهيدة على سائر الأمم والشهادة لكل نبي على أمته ويُقال للنبي ﷺ: [اذهب][1] فلا حرج عليك وقيل لهذه الأمة ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2] ويُقال للنبي ﷺ: سل، تعط وقيل لهذه الأمة ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3] »[4]. وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة الحج، أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي »[5] وبالله التوفيق.

---

(١) في النسختين (سل تعط)، ولعل الأقرب ما أثبته، كما في تفسير عبدالرزاق (٢/ ٤١١)، وتفسير الطبري (١٨/ ٦٩٣).

(٢) جزء من الآية (٧٨) سورة الحج.

(٣) جزء من الآية (٦٠) سورة غافر.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١١) عن قتادة بمثله، ورواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٩٣) عن قتادة بمثله، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٤٠).

(٥) سبق تخريجه وبيان حكمه في أخر سورة طه فأغنى عن إعادته هنا.

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سورة المؤمنون

سورة المؤمنين مكية كلها[١] وهي مائة وثماني عشرة آية عند الكوفيين وتسع عشرة آية عند غيرهم[٢].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ⑪﴾

معناه: قد فاز ونجا وسعد المصدقون بالله تعالى وبرسوله ﷺ[٣] الذين هم في صلاتهم خاشعون متواضعون[٤] خائفون[٥] ويُقال ساكنون[٦] بالقلب والجوارح،

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٢٥٦) وقال: " هو قول الأكثر ".
انظر: البيان في عد آي القرآن (ص١٩١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٣).

(٢) البيان في عد آي القرآن للداني (ص١٩١)، تفسير مقاتل (٣/ ١٥١).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٠) عن سعيد بن جبير بمثله، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٠٨) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٤) تفسير مقاتل (٣/ ١٥٢)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٨) عن مقاتل بنحوه.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٢)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٩) عن الحسن بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٨) عن الحسن وقتادة بمثله.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨) عن مجاهد والزهري بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٨) عن عمرو بن دينار بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فلا يلتفتون يميناً ولا شمالاً[(١)]، كما رُوى عن النبي ﷺ: أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال ﷺ: « أما إنه لو خشع قلبه، لخشعت جوارحه »[(٢)]، وعنه ﷺ أنه كان إذا وقف في صلاته، « رفع بصره إلى السماء، فلما نزلت هذه الآية في الصلاة جعل نظره إلى موضع سجوده »[(٣)] وحقيقة الخشوع: هو جمع الهمة؛ لتدبر الأفعال والأذكار[(٤)]، وعن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقول إن الخاشعين هم الذين لا يرفعون أيديهم في الصلاة إلا في التكبيرة الأولى[(5)] وأما حرف قد: فهو في اللغة لتزيين

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٢)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٨) عن علي رضي الله عنه بنحوه، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٠٨) عن علي رضي الله عنه وسعيد بن جبير بنحوه.

(٢) قال المناوي في فيض القدير(٥/ ٣١٩) " أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "رأى رسول الله ﷺ رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فذكره... " قال الزين العراقي في شرح الترمذي: وسليمان بن عمرو وهو أبو داود النخعي متفق على ضعفه وإنما يعرف هذا عن ابن المسيب وقال في المغني: سنده ضعيف والمعروف أنه من قول سعيد ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه وفيه رجل لم يسم وقال ولده: فيه سليمان بن عمرو مجمع على ضعفه وقال الزيلعي: قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث ".

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف (٢/ ٢٥٤)، ورواه ابن أبي شيبه في مصنفه (٢/ ٤٨)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨) كلهم من طريق هشيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين، قال: «كان رسول الله ﷺ مما ينظر إلى الشيء في الصلاة، فيرفع بصره» حتى نزلت آية، إن لم تكن هذه فلا أدري ما هي ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ قال: «فوضع النبي ﷺ رأسه»، قال الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٦) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد فقد قيل عنه مرسلا ولم يخرجاه "، وقال البيهقي في السنن الكبير (٢/ ٤٠١) وروي ذلك عن أبي زيد سعيد بن أوس، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة موصولاً، والصحيح هو المرسل " فعليه الحديث مرسل وهو ضعيف.

(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ٣٩).

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٧٣) عن الحسن بمثله، وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٩) هذا الأقوال ثم قال " ولم يكن الله تعالى ذكره دل على أن مراده من ذلك معنى دون معنى في عقل ولا خبر، كان معلوما أن معنى مراده من ذلك العموم. وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام ما وصفت من قبل، من أنه: والذين هم في صلاتهم متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رؤيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أمر بتركه فيها ".

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الكلام وتحسينه[١] ويُقال: لتقريب الحال الماضية إلى الحال الآتية[٢]، وأما اللغو الذي يعرضون عنه فهو/: كل ما لا فائدة فيه[٣] ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ ويجوز أن يكون معنى اللغو: كل لعب ولهو ومعصية، فإنها مطرحة وملغاة[٤]. [ل٤١٦/ب]

وذلك معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[٥] أي: شغلهم الجد فيما أمرهم الله تعالى به عن كل باطل[٦]. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ قيل: معناه: مؤدون[٧] ويصح في الكلام فعلت الصلاة وفعلت الزكاة وكذلك في كل ما يحسن فيه أتيت وآتيت؛ لأن الإتيان والإيتاء فعل - وإن قل استعماله في هذا - ويقرب من هذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾[٨] ولو صدرت فعله لم يكن إلا فعلت الوعد وهو صحيح ولكن قل استعماله والمفعول على صحته المعنى[٩]. وقيل في معنى

---

(١) تفسير الحداد (٥/ ٥).

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني / المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ)- المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -(ص٢٥٥)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / المؤلف: عبدالله بن يوسف ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)-المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ م-(١/ ٢٢٨).

(٣) تفسير الثعلبي (٧/ ٣٩).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٠) عن الحسن بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٩) عن الحسن بنحوه.

(٥) جزء من الآية (٧٢) سورة الفرقان.

(٦) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٧) تفسير الثعلبي(٧/ ٣٩)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٠٩) من غير نسبه لأحد.

(٨) جزء من الآية (٥) سورة الإسراء.

(٩) لم أقف على من ذكره فيما بين يدي من المصادر.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الآية: والذين هم لأمر زكاتهم فاعلون[١]، أي: لا يتملكون الأموال، إلا ليؤدوا زكاتها ويضعوها في مواضعها[٢]؛ لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك، فالزكاة باقية عليهم وقيل في معناه: والذين هم للعمل الصالح فاعلون[٣] ويدخل في هذا كل فعل يزكوا به الإنسان ويحمد عليه، كما يُقال: ما أعطى الله أحداً نعمة إلا أوجب عليه فيها زكاة وزكاة العلم النشر والتعليم وزكاة الجاه إغاثة الملهوف وزكاة القوة إعانة المظلوم والضعيف[٤].

وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ أي: يحفظونها عن الحرام[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ معناه: يلامون في إطلاق ما حُظر عليهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم[٦] من الولائد[٧]؛ فإنهم لا يلامون على ما أحل الله تعالى لهم[٨].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ معناه: فمن طلب طريقاً سوى ما أحل الله تعالى[٩] من النساء الأربع أو ما ملكت اليمين[١٠]، فأولئك هم المتجاوزون من الحلال إلى الحرام[١١].

---

(١) انظر تفسير الحداد (٥/ ٧).

(٢) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٥٢).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٧٥) مادة " زكا "، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٠٩) بمثله ولم ينسبه.

(٤) تفسير الحداد (٥/ ٧).

(٥) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٥)، وأورده الزجاج في معانيه (٤/ ٦) بنحوه.

(٦) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦)، وذكره الثعلبي (٧/ ٤١) بمثله ولم ينسبه.

(٧) الولائد/ جمع الوَليدُ وهي الصبية والأمة. الصحاح(٢/ ٥٥٤).

(٨) تفسير مقاتل (٣/ ١٥٢)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤١).

(٩) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٧).

(١٠) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦)، تفسير الحداد (٥/ ٧).

(١١) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١١) عن ابن زيد بمثله، تفسير الثعلبي(٧/ ٣٩)، تفسير الحداد (٥/ ٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ معناه: والذين هم لما ائتمنوا عليه فيما بينهم وبين ربهم(١) وفيما بينهم وبين الناس حافظون، حتى يؤدوها على وجهها(٢).

والرعي في اللغة: هو القيام على إصلاح ما يتولاه الراعي(٣)، كما رُوى في الخبر « كلكم راع ومسئول عن رعيته »"(٤) وأما العهد المذكور في الآية، فيشتمل على طاعة الله تعالى التي يجب الوفاء بها وعلى جميع العقود والأيمان والنذور(٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ معناه: أنهم يواظبون على الصلوات ويجتهدون في إقامتها لمواقيتها(٦) بفرائضها وسننها وأذانها وليس في هذا إعادة ذكر ما تقدم من الخشوع في الصلاة؛ لأنه لا يُفهم(٧) من الخشوع المحافظة ولا من المحافظة الخشوع.

وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾ معناه: أهل هذه الصفة التي ذكرها الله تعالى من أول السورة إلى ما ها هنا(٨) الوارثون، الذين يرثون مساكنهم ومساكن

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٨٥)، تفسير الحداد (٥/ ٧).

(٢) تنوير المقباس (ص٢٨٥)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٣٩) بنحوه ولم ينسبه، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٠) بنحوه ولم ينسبه.

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجمعة / باب: الجمعة في القرى والمدن / ح٨٩٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإمارة / باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم / ح١٨٢٩) كلاهما عن ابن عمر رضى الله عنهما بأطول منه.

(٥) تفسير الحداد (٥/ ٨).

(٦) تفسير مقاتل (٣/ ١٥٢)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢) عن مسروق بمثله، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٧).

(٧) في نسخة (ب): (لا تفهم).

(٨) تنوير المقباس (ص٢٨٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

إخوانهم التي كانت لهم في الجنة لو أطاعوا الله تعالى[(١)] والفردوس في اللغة: هو البستان الجامع للأجناس من الكروم وغيرها[(٢)].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى آخر الآيات العشر »[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

معناه: ولقد خلقنا آدم عليه السلام من سلالة سُلّت من طين[(٤)]، ثم خلقنا ولده من

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٣)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه بمثله.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣) عن مجاهد بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٠) بمثله ولم ينسبه.

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف (٣/ ٣٨٣)، ورواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٥١) برقم (٢٢٣) كلاهما من طريق يونس بن سليم الصنعاني، عن الزهري، عن عروة، عن عبدالرحمن بن عبدالقاري قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: كان إذا نزل على النبي ﷺ الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل، فنزل عليه فمكثنا ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا» ثم قال: «أنزل علي عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ علينا ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم العشر»

وفيه يونس بن سليم الصنعاني قال عنه ابن حجر في التقريب (ص٦١٣) " مجهول ".

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (كتاب قيام الليل وتطوع النهار / باب: رفع اليدين في الدعاء / ح١٤٤٣) ثم قال ((هذا حديث منكر، لا نعلم أحدا رواه غير يونس بن سليم ويونس بن سليم لا نعرفه)).

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٣)، ورواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٤)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤) كلاهما عن قتادة بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠٠
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

نطفة في قرار مكين، أي: في موضع حريز إلى أجل معلوم(١) ويُقال: أراد بالإنسان جنس الإنسان(٢)، كما قال جل ذكره: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(٣) وأراد بالسلالة: المني(٤) يُسمى سلالة؛ لأنه يُسَل من أصلاب الرجال وترائب النساء ثم يكون قراره في أرحام الأمهات(٥) وكل ما بني على فعَاله أريد به القليل نحو الفضاله والقلامه(٦).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أي: صيرناه دماً منعقداً ثم صيرنا الدم لحماً، بلا عظم والمضغة: هي القطعة اليسيرة من اللحم، تسمى: مضغة؛ لأنها تمضغ في دفعة، كاللقمة(٧).

وقوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ معناه: خلقنا في المضغة عظاماً(٨) ويُقال: حولنا المضغة عظاماً، ثم ألبسنا / العظام لحماً؛ ليكون أبهى في المنظر وليكون [ل٤١٧/أ]

---

(١) انظر الطبري (١٩/ ١٦)، وذكره الثعلبي (٧/ ٤٢) بمثله ولم ينسبه.

(٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٧٥) عن الكلبي بنحوه.

(٣) الآية (١) و(٢) من سورة العصر.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤-١٥) عن مجاهد بمثله، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١١) عن عكرمة بنحوه، قال الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥) بعد أن ذلك القولين " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم، وهي صفة مائه، وآدم هو الطين؛ لأنه خلق منه. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية؛ لدلالة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ على أن ذلك كذلك؛ لأنه معلوم أنه لم يصر في قرار مكين إلا بعد خلقه في صلب الفحل، ومن بعد تحوله من صلبه صار في قرار مكين؛ والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته: سليله وسلالته؛ لأنهما مسلولان منه ".

(٥) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٢٠٦) مادة " سل "، وذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٤٧٥) نقلاً عن القتبي بنحوه.

(٦) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٨)، وذكره السمرقندي (٢/ ٤٧٥) نقلاً عن الزجاج بمثله.

(٧) انظر تفسير الطبري(١٩/ ١٦)، وانظر تفسير الحداد (٥/ ٩).

(٨) انظر تفسير الطبري(١٩/ ١٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

اللحم وقاية للعظم[(١)]، ثم أنشأناه خلقاً آخر، بأن جعلنا فيه الروح بعد أن لم يكن[(٢)] وجعلناه ذكراً أو أنثى[(٣)] وأعطيناه الفهم والتمييز[(٤)]؛ ليأخذ ثدي أمه عند الحاجة، فيرتضع وتبكي[(٥)] إذا تضرر بشيء[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ معناه: دام لم يزل ولا يزال أحسن المحولين من حال إلى حال[(٧)] والتبارك في اللغة: هو الثبوت[(٨)] ويُقال: معنى فتبارك الله: دام نعم الله تعالى على خلقه، من البركة وهي النمو والزيادة والإفضال[(٩)].

وقوله تعالى: ﴿أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ لا يقتضي أن يكون معه خالق آخر[(١٠)]، كما قال تعالى ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾[(١١)] ويُقال: معنى أحسن

---

(١) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٥)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ١٧)، تفسير الحداد (٥/ ١٠).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٢)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٢) كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وأبو العالية. وهو ما رجحه الإما الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٢) بمثله ولم ينسبه، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٢) عن الحسن بمثله.

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٢) بنحوه ولم ينسبه.

(٥) في نسخة (ب): (ويبكي).

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٢) كلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، تفسير الحداد (٥/ ١٠).

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٢) بنحوه ولم ينسبه، تفسير الحداد (٥/ ١١).

(٨) انظر جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٢٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٢).

(٩) انظر جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٢٥)، وأورده الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ١٣٠) بنحوه.

(١٠) تفسير الحداد (٥/ ١١).

(١١) الآية (٢٤) سورة الفرقان.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الخالقين: أي أحسن المقدرين(١)؛ لأن الخلق: هو التقدير، كما قال تعالى مخبراً عن عيسى عليه السلام(٢). ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ﴾(٣) أي: أقدر لكم من الطين.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ معناه: ثم إنكم بعد الحياة والخلق الحسن والصورة الحسنة لميتون عند انقضاء آجالكم(٤) ثم إنكم يوم القيامة تبعثون من قبوركم للجزاء والحساب(٥). بين الله تعالى بهذه الآيات كمال قدرته على العباد، حيث نقلهم من حال إلى حال وبين أنه خلقهم للآخرة، التي هي دار الجزاء.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (٢٠)﴾

معناه: ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات(٦) وسميت طرائق؛ لأن كل شيء فوق شيء، فهو طريقة(٧)، يُقال: طارقت نعلي، إذا ركبت جلداً على جلد(٨)، كأنه تعالى قال: خلقت الإنسان مقلباً له بين الأحوال المقدم ذكرها وخلقت فوق رؤوسكم هذه

---

(١) تهذيب اللغة (٧/ ١٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٢).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩) عن ابن جريج بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٢) عن ابن جريج بنحوه.

(٣) الآية (٤٩) سورة آل عمران.

(٤) تفسير الحداد (٥/ ١٢).

(٥) تفسير مقاتل (٣/ ١٥٣)، وانظر تفسير الطبري (١٩/ ١٩).

(٦) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٣)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠) عن ابن زيد بمثله.

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٥٦)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٠)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٣).

(٨) تهذيب اللغة(٩/ ١١)، تفسير الحداد (٥/ ١٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

السماوات بعضها فوق بعض ويُقال: سميت السماوات طرائق؛ لأنها طرق الملائكة[١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ معناه: وما كنا عن حفظ السماوات وعن إنزال المطر على العباد وقت الحاجة غافلين[٢] ولو جازت الغفلة علينا، لتساقطت السماوات بعضها على بعض[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ أراد به المطر أنزله من السحاب بقدر الحاجة إليه على ما توجبه الحكمة[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ معناه: جعلنا سكناه ومستقره في الأرض مثل العيون والرَكايا[٥] والغدران[٦][٧].

وعن النبي ﷺ أنه قال: «أربعة أنهار من الجنة دجلة والفرات وسيحان وجيحان»[٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ﴾ معناه: وإنا لنقدر على إذهابه من الأرض

---

(١) تفسير الثعلبي(٧/ ٤٣)، تفسير الحداد (٥/ ١٢).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٣) عن الحسن بنحوه.

(٣) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٠)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٣) بقوله " قال أهل المعاني "، تفسير الحداد (٥/ ١٢).

(٤) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٥٣)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠) عن ابن جريج بنحوه.

(٥) الرَكايا / جمع ومفردها رَكِيَّةُ وهي البئر. والرَكوَةُ التي للماء. الصحاح (٦/ ٢٣٦١).

(٦) الغدران / جمع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. الصحاح (٢/ ٧٦٦-٧٦٧) مادة " غدر ".

(٧) تنوير المقباس (ص٢٨٥)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٣) بنحوه ولم ينسبه.

(٨) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة / ح ٢٨٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((سيحان وجيحان، والفرات والنيل كل من أنهار الجنة)).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ومن السماء[1].

وقوله تعالى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ﴾ أي: أخرجنا لكم بذلك المطر بساتين من نخيل وكرم وإنما خصّها بالذكر؛ لأنها أشرف الثمار وعامة ثمار الحجاز التمر والعنب[2].

وقوله تعالى: ﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾ أي: في البساتين فواكه كثيرة سوى النخيل والأعناب ومنها تأكلون، بإباحة الله تعالى لكم[3].

وقوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ معناه: وأنبتنا لكم بذلك المطر شجرة وهي الزيتونه[4]، تخرج من طور سيناء[5] من جبل سيناء[6]، قيل: أن معنى سيناء البركة، كأنه قال: من جبل البركة عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم[7] ويُقال: أنه اسم مشتق من السنا وهو الحسن[8] وقد اختلفوا في المراد بالطور، قيل: هو الجبل الذي

---

(١) انظر تفسير مقاتل(٣/ ١٥٣).

(٢) تفسير الطبري(١٩/ ٢١)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٣).

(٣) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٢١)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٣) بنحوه ولم ينسبه، تفسير الحداد(٥/ ١٣).

(٤) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٢١)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٤).

(٥) هو جبل بيت المقدس، ممتدّ ما بين مصر وأيلة، وهو الذي نودى منه موسى عليه السلام. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / المؤلف: أبو عبيد عبدالله البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب- (٣/ ٨٩٧)، معجم البلدان (٤/ ٤٨).

(٦) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٠)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢) عن قتادة بنحوه.

(٧) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢١-٢٢)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٤) كلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد بمثله.

(٨) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٤)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢) عن قتادة والضحاك بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٤) عن قتادة والحسن والضحاك بمثله، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٤) عن قتادة بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ناجى موسى ﷺ ربه ﷻ عنده[(١)] ويُقال: إن أصل شجرة الزيتون من ذلك الجبل[(٢)] وقال بعضهم رحمهم الله: هو جبل بالشام كثير الأشجار والثمار[(٣)]، ويُقال: إن الطور جبل وسيناء حجارة[(٤)]، وقال القتبي ~ : سيناء اسم لتلك البقعة، فهو اسم بقعة بعينها لا ينصرف[(٥)].

ويُقرأ سيناء بالفتح[(٦)] للسين على وزن صحراء ويقرأ بكسرها[(٧)] على

----

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن زيد بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٤) عن ابن زيد بمثله.

(٢) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٤)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٤) عن مقاتل بمثله.

(٣) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٥)، ورواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٤) عن الكلبي بنحوه.

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٠)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٤) عن مجاهد بمثله.

(٥) أورده الزجاج في معانيه (٤/ ١٠) بمثله ولم ينسه، وذكره ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٤٠) بمثله ولم ينسبه. وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢) هذه الأقوال ثم قال " والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن سيناء اسم أضيف إليه الطور يعرف به، كما قيل: جبلا طيئ، فأضيفا إلى طيئ، ولو كان القول في ذلك كما قال من قال: معناه: جبل مبارك، أو كما قال من قال: معناه حسن، لكان الطور منونا، وكان قوله سيناء من نعته، على أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل، ولكن القول في ذلك إن شاء الله كما قال ابن عباس رضى الله عنهما، من أنه جبل عرف بذلك، وأنه الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ، وهو مع ذلك مبارك، لا أن معنى سيناء: معنى مبارك ".

(٦) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿سَيۡنَآءَ﴾ مفتوحة السين ممدودة. السبعة في القراءات/ المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) -المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ - (ص٤٤٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر / المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) - المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - (ص٤٧٤).

(٧) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﭽسِيناء ﭼمكسورة السين ممدودة. السبعة لابن مجاهد (ص٤٤٤)، تحبير التيسير لابن الجزري (ص٤٧٤).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وزن فعلا[١].

وقوله تعالى: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ معناه: تنبت بثمار فيها الدهن، كما يُقال: جاءني فلان بالسيف، أي: ومعه السيف[٢] ومن قرأ تُنبت بضم التاء[٣]، فيجوز أن يكون معناه: معنى الأول، يُقال: نبت الشيء وأنبت بمعنى واحد[٤].

قال الشاعر:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم   قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل[٥]

ويجوز أن يكون معناه: تنبت ثمرها بالدهن[٦] وقال الحسن ﷺ: هي أشجار

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٠).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٠)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٣)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٤) بنحوه ولم ينسبه.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو " تُنبِتُ " بضم التاء وكسر الباء، وقرأ الباقون " تَنبُتُ " بفتح التاء وضم الباء. السبعة (ص٤٤٥)، تحبير التيسير لابن الجزري (ص٤٧٤).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٠)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٨٩)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٣)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٤) بمثله ولم ينسبه. واختار الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣) هذا القول.

(٥) هذا البيت لزهير بن أبي سُلمى، واسم أبي سُلمى ربيعة بن رياح المزني. من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة المُري، وهذا البيت في " ديوان زهير " وفيه: (بها) مكان (لهم)، و (نبت) مكان (أنبت). جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٢٥٧)، لسان العرب (١٣/ ٣٤٣).

وقد قال الشنتمري في " شرحه لديوان زهير " (ص٤١-٤٢) " قوله: رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء والمحتاجين. والقطين: أهل الرجل وحشمه، والقطين أيضاً: الساكن في الدار النازل فيها، وأراد هنا الساكن. يعني أن الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من أموالهم حتى يَخصِب الناس وينبت البقل ".

(٦) انظر معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٨٩)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤) عن ابن أبي نجيح بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

خلق الله تعالى في عيدانها الدهن[(١)] وقوله تعالى ﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ أراد به الزيت[(٢)] وهو أدام يصبغ به الخبز، يُقال: صِبْغ وصِبَاغ، كما يُقال: دِبْغ ودِبَاغ ولِبْس ولِبَاس[(٣)].

قوله ﷻ ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم / مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٢١ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٢٢﴾ [ل٤١٧/ب]

معناه: وإن لكم في الأنعام لعظة ودلالة على وحدانيتنا لو اعتبرتم واستدللتم[(٤)] والأنعام الإبل والبقر والغنم[(٥)] سميت أنعاماً؛ للين مشيها خلاف الحافر في وطئها[(٦)] ومنه امرأة ناعمة، إذا كانت لينه وسميت الدلالة: عبرة؛ لأنها كالمعبر إلى الشيء والطريق إليه[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ أراد به: اللبن[(٨)]، فإن الله تعالى لما أعطى العباد ألبان الأنعام بإجرائها في ضروعها وتمكينهم من غير حظر لها، كأنه قد سقاهم إياها وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ﴾ معناه: من الأولاد والأوبار والأصواف والأشعار[(٩)]، ومنها -أي ومن لحومها- تأكلون[(١٠)].

----

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٣)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤) عن ابن عباس { بمثله.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٤)، وأورده الأزهري في تهذيب اللغة (٨/ ٦٢-٦٣) مادة " صبغ " بنحوه.

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٤) بنحوه ولم ينسبه، تفسير الحداد (٥/ ١٤).

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٤).

(٦) في نسخة (ب): (طيها) وهو تصحيف.

(٧) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٤)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٤).

(٨) تفسير مقاتل (٣/ ١٥٤).

(٩) تفسير مقاتل (٣/ ١٥٤)، وانظر تنوير المقباس (ص٢٨٥).

(١٠) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٤)، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٦٠) بنحوه ولم ينسبه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى ﴿وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ﴾ معناه: تحملون على الإبل في البر وعلى السفن في البحر[1]، يُقال: إن الله تعالى جعل للناس مركبين: مركباً ليناً ليابس البر ومركباً يابساً للين البحر[2].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾

معناه: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه؛ ليدعوهم إلى عبادتنا[3]، فقال: ياقوم، اعبدوا الله، أي: اعبدوه ولا تعبدوا غيره؛ فإنه لا تجوز العبادة لمن ليس بإله ولا إله سواه سبحانه، ألا تتقون عبادة غيره[4]؟ فقال الأشراف والرؤساء[5] منهم لسفهائهم: ما هذا الذي يدعوكم إلى التوحيد إلا أدمي[6] مثلكم يريد أن يتقدم عليكم بدعوى النبوة[7]، ولو شاء الله تعالى أن يرسل إلينا رسولاً من عنده، لأرسل ملائكة من عنده، ما سمعنا بمثل هذه الدعوة في أبائنا الأولين وما أُرسل بشر إلى أبائنا الأولين[8].

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٨٥-٢٨٦)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٤)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٥) بنحوه ولم ينسبه.

(٢) تفسير الحداد (٥/ ١٤).

(٣) تفسير الحداد(٥/ ١٤).

(٤) تنوير المقباس (ص٢٨٦)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٤)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٥)، تفسير الحداد(٥/ ١٤).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٨٦)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٤).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٦).

(٧) تنوير المقباس(ص٢٨٦)، تفسير الحداد (٥/ ١٤).

(٨) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٤)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٥)، وتفسير الثعلبي(٧/ ٤٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ﴾ معناه: قالوا: ما هو[١] -يريدون نوحاً عليه السلام- إلا رجل به جُنُون[٢]، فانتظروا، حتى يموت، فنستريح منه[٣] أو أنتظروا، حتى ندين بأمره. قال نوح عليه السلام حين أيس من إيمانهم: رب انصرني، أي: أعني عليهم بتكذيبهم إياي وجحدهم نبوتي[٤].

قوله عز وجل ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾

معناه: وأرسلنا إليه جبريل عليه السلام وأمرناه أن يعلمه صنعة الفلك؛ ليصنعها بمرأى منا[٥] واتخذها بحضرته.

فذلك قوله ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ أي: بأمرنا[٦] ومن أمر أوليائنا، ويُقال: معنى قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بحيث نراها، كما يرى الرأي من عِبادِنا بعينه، فجعل الرؤية كناية عن العلم؛ لأن الشيء إنما يصير معلوماً لنا في الشاهد بالعين[٧].

---

(١) تفسير الثعلبي (٧/ ٤٥).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١١)، تنوير المقباس (ص٢٨٦)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٥)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٦).

(٣) تنوير المقباس (ص٢٨٦)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٥)، تفسير البغوي(٥/ ٤١٥)، تفسير الحداد(٥/ ١٥).

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٦)، وتفسير الثعلبي(٧/ ٤٥)، تفسير الحداد(٥/ ١٥).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٨٦)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ١٧٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٦) عن مجاهد بمثله، زاد المسير لابن الجوزي(٢/ ٣٧١)، البحر المحيط لأبي حيان(٦/ ١٤٩).

(٧) انظر تفسير القرطبي (٩/ ٣٠)، وذكر هذا القول أبوحيان في تفسيره (٦/ ١٤٩) وضعفه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ معناه: فإذا جاء أمرنا بنجاتك وإهلاكهم ونبع الماء من تنور الخابزة[(١)]، قيل: إن تنور الخابزة كان في أعلى موضع من دار نوح عليه السلام[(٢)]، فجعل الله تعالى إخراج الماء من موضع النار مع مابين الماء والنار من التباين معجزة له عليه السلام وعلامة لمعرفة مجيء وقت هلاك القوم[(٣)].

وعن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن معنى قوله تعالى: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: طلع الفجر[(٤)] وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا﴾ أي: احمل في السفينه من كل حيوان ذكراً وأنثى[(٥)]، كما رُوي: « أن الله تعالى حشر إليه جميع الحيوان، حتى أخذ من كل جنس زوجاً »[(٦)] ويُقرأ[(٧)]: (من كُلٍ) بتنوين اللام وعلى هذه القراءة يكون الفعل واقعاً على زوجين،

---

(١) أورده الزجاج في معانيه (٣/ ٥١)، تنوير المقباس (ص٢٨٦)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٢) عن الكلبي بمثله، وذكره السمعاني (٢/ ٤٢٨) عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وجماعة وقال " هو قول الأكثر "، وقد رجح هذا الإمام الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٢١) فقال: " وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التنور)، قول من قال: "هو التنور الذي يخبز فيه"؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك، فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به، لإفهامهم معنى ما خاطبهم به "، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢٠) " هذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف " واستظهره ~ .

(٢) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٥)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٧٣) عن مقاتل بمثله.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٨) عن مطرف بن عبدالله بن الشخير بمثله، تفسير السمعاني(٢/ ٤٢٨).

(٤) تنوير المقباس (ص٢٨٦)، ورواه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٢٨)، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ١٧٦) عن علي رضي الله عنه بمثله.

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٥)، تنوير المقباس (ص٢٨٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ١٧٦) ولم ينسبه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٧٣) ولم ينسبه.

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٤/ ١٧٦) ولم ينسبه، تفسير الحداد(٥/ ١٥).

(٧) قرأ حفص عن عاصم ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ﴾ منوناً، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم ﴿چ ی زَوۡجَيۡنِ﴾ بلا تنوين. السبعة لابن مجاهد (ص٤٤٥)، حجة القراءات لابن زنجله (ص٤٨٦)، التيسير لأبي عمرو الداني (ص١٢٤).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فأمَّا في القراءة الأولى فالفعل واقع على اثنين(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ معناه: واحمل فيها أهلك(٢)، إلا من سبق عليه القول، أي: إلا من حق عليه العذاب منهم بكفره وهو ابنه: كنعان، وامرأته: واعِلَه(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾

أي: لا تسألني نجاة الذين ظلموا من أهلك(٤)؛ إنهم مغرقون مع الأجانب.

وقوله تعالى/: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ﴾ [ل٤١٨/أ]

معناه: فإذا استقر بك وبمن معك الفلك في الماء، فقل: الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين(٥) وذلك أن الله تعالى كان عرَّفه أنه ينجيه بذلك ومن معه، فأُمر بركوب السفينة، فقال: الحمد لله الذي نجانا وكانت السفينة تسير بين(٦) السماء والماء، بقدرة الله ﷻ(٧) ويجوز أن يكون معنى الاستواء في هذه الآية:

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي (٤/ ٣٢٨)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٦١) نقلاً عن أبي علي الفارسي، تفسير الحداد(٥/ ١٥).

(٢) تنوير المقباس (ص٢٨٦).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤/ ١٧٧) ولم ينسبه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٧٣) عن الضحاك بمثله، وذكره أبو حيان في تفسيره (٦/ ١٤٩) ولم ينسبه.

(٤) معاني القرآن للزجاج(٣/ ٥٠)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٧).

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٥)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٧)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٦).

(٦) في نسخة (ب): (من) وهو خطأ.

(٧) قال الحافظ ابن كثير ~ تعالى في تفسيره (٤/ ٣٢٣) عند قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ أي: السفينة سائرة بهم على وجه الماء، الذي قد طبق جميع الأرض، حتى طفت على رءوس الجبال، وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعا، وقيل: بثمانين ميلا وهذه السفينة على وجه الماء سائرة بإذن الله وتحت كنفه وعنايته وحراسته وامتنانه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة:١١-١٢)، وقال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر:١٣-١٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

العلو[(١)]؛ لأن السفينة كانت عظيمة العلو، يرتقي إليها على ما رُوِّينا في صفتها عن ابن عباس { [(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ قال بعضهم رحمهم الله: أنزلني من السفينة موضعاً مباركاً[(٣)] وقال بعضهم رحمهم الله: أراد به الإنزال في السفينة[(٤)] ومن يركبها، يكون خلاصه مما جرى على قومه من الهلاك وهذا أقرب؛ لأنه إنما أُمر بهذا الدعاء في حال استوائه على السفينة، فاقتضى أن السفينة هي المنزل دون منزل آخر[(٥)] والمَنزل بفتح الميم اسم لكل مكان نزلت فيه، والمُنزل بضم الميم يكون مصدراً بمعنى: الإنزال

----

(١) أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٥٧) بمثله.

(٢) يشير المصنف - ~ تعالى- إلى الأثر الذي جاء في خبر السفينة ووصفها، حيث رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٥)، ورواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١١-٣١٢) قال: " حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن مفضل بن فضالة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال الحواريون لعيسى ابن مريم:.... وذكره بطوله.

قال: الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٩) " وقد ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير أثراً غريباً، من حديث علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما " وذكره.

وفيه " المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي " ((منكر الحديث))كما قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال / المؤلف: يوسف بن عبدالرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)-المحقق: د. بشار معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ ه-(٢٨/ ٤١٣-٤١٥).

وفيه أيضاً "علي بن زيد بن جدعان " ((ضعيف)) كما قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٢-٣٢٣). وهذا خبر لا شك أنه من بقية أخبار بني إسرائيل وأشباههم، لا يبلغ أن يكون شيئاً.

(٣) تفسير الطبري(١٩/ ٢٨)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٦)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٣) عن مجاهد بمثله، تفسير الحداد(٥/ ١٦).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٣) بنحوه ولم ينسبه، تفسير البغوي(٥/ ٤١٦)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٢٠) بنحوه ولم ينسبه.

(٥) ذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢٧٤) بمثله واختاره، وذكره كذلك ابن عادل في تفسيره اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ٢٠١) واختاره أيضاً، تفسير الحداد(٥/ ١٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ويكون بمعنى: المكان(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾

أي: أنت خير المنزلين في الدنيا والآخرة(٢) وهذا اللفظ سنة لكل من أراد أن ينزل منزلاً(٣) وإنما قال ذلك؛ لأنه ما من أحد يضيف غيره يقدر على أن يكفيه كل حاجة ويدفع عنه كل آفة، إلا الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾

معناه: إن فيما سبق ذكره لدلالاتٍ واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا(٤)، وما كنا إلا مُبتَلِين(٥) بإرسال الرسل إليهم، كي نرى طاعة المطيعين ومعصية العاصين(٦).

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾

معناه: ثم خلقنا من بعد هلاك قوم نوح - عليه السلام - قوماً آخرين من قومه، فأرسلنا فيهم رسولاً منهم(٧)، أراد به هوداً - عليه السلام -(٨) فإنَّ أول نبي بعد نوح هود -

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١١)، الحجة لأبي علي الفارسي (٥/ ٢٩٣-٢٩٤) مع تقديم وتأخير، وانظر الكشف لمكي بن أبي طالب (٢/ ١٢٨).

(٢) تنوير المقباس (ص٢٨٦)، تفسير الحداد(٥/ ١٦).

(٣) انظر تفسير الحداد (٥/ ١٦). قال القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٢٠) " وبالجملة فالآية تعليم من الله ﷻ لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أن يقولوا هذا، بل وإذا دخلوا بيوتهم وسلموا قالوا هذا ".

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٦)، وانظر تفسير الحداد (٥/ ١٦).

(٥) تفسير الثعلبي(٧/ ٤٦)، تفسير الحداد(٥/ ١٦).

(٦) تفسير الحداد(٥/ ١٦).

(٧) تنوير المقباس (ص٢٨٦)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٨)، تفسير الحداد (٥/ ١٦).

(٨) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٦)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٦)، تفسير البغوي(٥/ ٤١٦)، تفسير الحداد (٥/ ١٦).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عليه السلام -[1] قال لهم: اعبدوا الله إلى أخر الآية.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

معناه: وقال الأشراف والرؤساء من قومه الذين جحدوا بالبعث والنشور ومتعناهم في الحياة الدنيا وأعطيناهم من نعيم العيش[2]: ما هذا - يعنون هوداً عليه السلام[3] - إلا أدمي مثلكم، يأكل من الطعام الذى تأكلون منه ويشرب من الذي تشربون منه، فليس هو أولى بالرسالة ولئن أطعتم أدمياً مثلكم، إنكم إذا لمغبونون[4] وهذا القول منهم دليل غاية جهلهم، حيث عبدوا أصناماً، لا تضر ولا تنفع ولم يَعُدّوا ذلك خسراناً والأصنام أجسام مثلهم، بل دونهم ثم عدُّوا عبادة الله تعالى وطاعة هود - عليه السلام - خُسّراناً[5]، قالوا: أيعدكم أنكم إذا متم وصرتم تراباً وعظاماً بالية أن تخرجوا من قبوركم[6]، هيهات هيهات، أي: بعداً لما تُخَوّفون به من البعث بعد الموت[7] وهذه كلمة استنكار واستبعاد وهي بمنزلة الأصوات وليست مشتقة من الفعل نحو صَه

---

(١) تفسير الحداد(٥/ ١٦)، ولعل المصنف ~ أراد بذلك أنه أول نبي يكون من نسل نوح عليه الصلاة والسلام.

(٢) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٦)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٨).

(٣) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٦).

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٦-٢٨٧)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٨).

(٥) تفسير الحداد(٥/ ١٧).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٩)، وانظر تفسير الثعلبي(٧/ ٤٦).

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٦)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٠) كلاهما عن قتادة بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ومَه[١]، إلا أن الغالب على هذه الأصوات الأمر والنهي، يُقال: هيهات هيهات ما قلت ويراد به البعد لقولك[٢] ويُقرأ هذا الحرف بسبع قراءات بالنصب والكسر والرفع والتنوين وغير التنوين والسكون[٣].

وأما قوله تعالى: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ فمعناه: قالوا: ما هذه الحياة الدنيا إلا التي نحن فيها نموت ونحيى، أي: يموت قوم ويحي قوم آخرون[٤] وما نحن بمبعوثين بعد الموت وفي هذا أيضا بيان جهلهم؛ لأنهم إن كانوا مقرين بأن الله تعالى هو الذي أنشأهم هو القادر على النشأة الأولى وقادر على النشأة الثانية وإن كانوا يزعمون أن ذلك حصل طبعاً واتفاقاً، فلا يمتنع / أن يحصل ثانياً اتفاقاً. [ل٤١٨/ب]

وقوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ﴾

معناه: ما هود - عليه السلام - إلا رجل، اختلق على الله كذباً[٥] بأنه رسول من الله تعالى إلينا وأنا نبعث وما نحن بمصدقين له بالرسالة، قال هود - عليه السلام -: يا رب، أعني عليهم بتكذيبهم إياي[٦] قال الله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ على تكذيبهم[٧]، فأخذتهم الصيحة بالحق، قيل: إنها كانت صوت جبريل - عليه السلام - صاح

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٢).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٣-١٤).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٢)، وأورده الأزهري في تهذيب اللغة (٦/ ٢٥٦) نقلاً عن ابن الأنباري، المحتسب لابن جني (٢/ ٩٠-٩١)، تفسير الماوردي(٢/ ٤٨٠).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٢/ ٤١٧) بمثله ولم ينسبه، وأورده ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٦٢) بمثله ولم ينسبه، تفسير الحداد(٥/ ١٨).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، تفسير الطبري(١٩/ ٣٢)، تفسير الحداد(٥/ ١٨).

(٦) تفسير الطبري(١٩/ ٣٢)، تفسير الحداد(٥/ ١٨).

(٧) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٣٢)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٨) بنحوه ولم ينسبه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بهم صيحة واحدة، فماتوا جميعاً[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ أي: صيرناهم بعد الهلاك[(٢)]، كغثاء السيل وهو ما يكون على وجه السيل من القصب والحطب والأشجار الخاوية البالية[(٣)] المتفتتة، إذا جرى السيل، رأيت ذلك مخالطاً زبد السيل[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَبُعْدًا﴾ أي: بُعداً من رحمة الله تعالى[(٥)] للقوم الكافرين[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾

معناه: ثم جعلنا من بعد هلاك قوم هود - عليه السلام - أهل أعصار آخرين، فسكنوا ديارهم إلى أن أُهلكوا بالتكذيب، لا تموت أمة قبل أجلها المضروب لها ولا يتأخر موعدهم عنه[(٧)]. قيل: إن المراد بالأجل: أجل العذاب[(٨)]، أي: لا تعذب أمة قبل مجيء وقت العذاب ولا يهلك الله قوماً علم أن فيهم أو في من يكون من نسلهم أن يؤمن.

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، وانظر تفسير مقاتل(٣/ ١٥٧)، تفسير الحداد(٥/ ١٨).

(٢) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٣٢)، تفسير البغوي (٥/ ٤١٨).

(٣) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٧)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٣) عن مجاهد وابن جريج وقتادة بنحوه.

(٤) انظر القاموس المحيط (ص١٣١٧)، تاج العروس (٣٩/ ١٤١) مادة "غثو"، معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٣).

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٤) بمثله ونسبه لابن عيسى، تفسير الحداد (٥/ ١٨).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، تفسير الطبري(١٩/ ٣٣)، تفسير الحداد(٥/ ١٨).

(٧) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٧)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٣٣)، تفسير الحداد(٥/ ١٨).

(٨) تفسير مقاتل(٢/ ٣٥)، تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٩).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

معناه: ثم أرسلنا رسلنا متواترين بعضهم على أثر بعض[١]، كلما جاء قوماً رسولهم، كذبوا رسولهم، فاتبعنا بعضهم بعضاً في الهلاك والتعذيب[٢]، كما أتبع بعضهم بعضاً في الإنكار والتكذيب وجعلناهم أسماراً لمن بعدهم، يُتحدث بأمرهم وشأنهم[٣] ويُتمثل بهم في الشر ولا يُقال في الخير جعله حديثاً[٤] قال الله تعالى: في سورة سبأ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[5] والأحاديث: جمع أحدوثة وهي: الحديث العجيب[٦].

وقوله تعالى: ﴿تَتْرَا﴾ يُقرأ بالتنوين وغير التنوين[٧]، فمن قرأه بالتنوين، فمعناه: وتراً أبدل التاء من الواو، كما قالوا: يولج وهو من ولج وأصله وولج[٨].

ومن قرأ بغير التنوين، فإنما جعلها فعلاً بألف التأنيث من المتراترة وهي

---

(١) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٧)، مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢/ ٥٩)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما، وابن زيد بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٧) بمثله ولم ينسبه.

(٢) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٧)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤) عن ابن عباس ومجاهد بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٧) بمثله ولم ينسبه.

(٣) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٨) بنحوه ولم ينسبه.

(٤) هو قول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن(٢/ ٥٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٧) عن الأخفش بمثله، وذكره كذلك البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٩) نقلاً عن الأخفش بمثله.

(٥) الآية (١٩) سورة سبأ.

(٦) انظر تهذيب اللغة (٤/ ٢٣٤)، مختار الصحاح (ص٦٨) مادة " حدث ".

(٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو چ تتراً چ: منونة، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى چ تترا چ بلا تنوين. السبعة (ص٤٤٦)، التيسير (ص١٥٩).

(٨) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٤)، معاني القراءات للأزهري(٢/ ١٩٠)، وانظر تفسير البغوي (٥/ ٤١٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ١٤٣٤/٠٣/٢٧ ٠٩.
Ali Fattani

المتتابعة[1]. يُقال: واترت الخبر، إذا اتْبعت بعضه بعضاً وبين الخبرين هُنَيهة[2].

وأصل هذا كله الوِتْر وهو الفرد، فيكون المعنى: جعلنا كل واحد من الرسل بعد صاحبه فرداً فرداً[3].

قوله ﷻ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾

أكثرها ظاهر المعنى والعالي: هو القاهر الغالب[4] كما قال تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[5] وكان قوم موسى وهارون عليهما السلام يطيعون[6] القبط طاعة العبد للمولى[7]، فمن ذلك قالوا: ﴿وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾.

قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾

معناه: أعطيناه التوراة[8]؛ ليهتدوا بها من الضلالة[9].

---

(١) معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٩٠)، الحجة لأبي علي الفارسي(٥/ ٢٩٥)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٤٨٧).

(٢) أورده الزجاج في معانيه (٤/ ١٤) عن الأصمعي بمثله، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٢٢) عن الأصمعي بمثله، مادة " تترى ".

(٣) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٤)، تهذيب اللغة (١٤/ ٢٢٢) مادة " تترى ".

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٨٨)، و الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٣٥)، و لسان العرب(١٥/ ٨٣-٨٥).

(٥) الآية (٤) سورة القصص.

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٨) بنحوه ولم ينسبه، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٥) بمثله ونسبه لابن عيسى، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٩) بنحوه ولم ينسبه.

(٧) يقول أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٥٩) " كل من دان لملك هو عابد له، ومنه سمي أهل الحيرة العُبَّاد ".

(٨) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٨)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٣٦)، وتفسير الثعلبي(٧/ ٤٨).

(٩) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، تفسير مقاتل (٣/ ١٥٨).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

معناه: جعلنا ولادة عيسي عليه السلام - من غير أب-[١] دلاله على التوحيد والبعث[٢] ولم يقل آيتين؛ لأن معني الآية فيهما واحد[٣] ونفس الإعجاز ظهر فيهما لأنه ظهر على يدهما.

وقوله تعالى ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ﴾

معناه: ضممناهما إلى بقعة مرتفعة ذات استواء واستقرار وماء جار ظاهر[٤] واختلفوا في هذه البقعة قال قتادة[٥] رضي الله عنه: أريد بها بيت المقدس وهو أرفع موضع إلى الأرض وأقرب موضع إلى السماء[٦] وقال أبوهريرة[٧] رضي الله عنه: هي رملة بأرض

----

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٤)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦) عن قتادة بنحوه، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٨).

(٢) انظر الطبري(١٩/ ٣٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٨) بمعناه ولم ينسبه.

(٣) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٨).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٤-١٥)، تنوير المقباس (ص٢٨٧)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٣٦)، وتفسير الثعلبي (٧/ ٤٩)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ١٩٦) مادة " ربا ".

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٦) بمثله عنه، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨) بمثله عنه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٩) بمثله عنه.

(٦) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٤).

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٧) بمثله عنه، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧) قال حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: حدثنا بشر بن رافع، قال: حدثني ابن عم لأبي هريرة، يقال له: أبو عبدالله، قال: قال لنا أبو هريرة: الزموا هذه الرملة من فلسطين، فإنها الربوة التي قال الله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

وفي سنده بشر بن رافع قال: عنه ابن حجر في التقريب (ص١٢٣) " ضعيف الحديث ". وفيه كذلك أبو عبدالله الدوسي ابن عم أبي هريرة رضي الله عنه، قال: عنه الذهبي في المغني (٢/ ٧٩٥) " لايعرف ".

وتعقب الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨) هذا القول " بأن الرملة لا ماء بها معين "

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فلسطين(١)، وروى الحسن وسعيد بن المسيب(٢) رضي الله عنهم هي دمشق.

وأما المعين، قيل: أنه مفعول من العين(٣) وأصله معيون من قولهم عانت الركية تعين، إذا سالت بالماء وعنتها أعينها، أي: أسلتها ونظيره ثوب مخيط(٤) وقيل: إن المعين فعيل من الإمعان وهو: الإسراع(٥).

قوله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ / فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [ل٤١٩/أ]

قيل: إن الخطاب في أول هذه الآيات خطاب للنبي ﷺ،(٦) إلا أنه ذكر بلفظ الجماعة، لما في هذا الخطاب من تضمين أن الرسل جميعاً أمروا بهذا الخطاب(٧) وقيل لهم: كلوا من الطيبات، أي: من الحلال(٨) واعملوا صالحاً والعمل الصالح أن يكون

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤١٩) عن السدي بمثله.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٦) بمثله عنه، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧) بمثله عنه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٩) بمثله عنه.

قال الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨) بعد ذكره للأقوال " وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك: أنها مكان مرتفع ذو استواء، وماء ظاهر ".

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٧).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٤).

(٥) انظر لسان العرب (١٣/ ٤٠٩) مادة " معن ".

(٦) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (وقيل الخطاب لعيسى، وقيل لجميع الرُسل أي قولنا للرسل ذلك من عين المعاني).

(٧) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٣٧)، ومعاني القرآن للزجاج(٤/ ١٥)، تفسير مقاتل (٣/ ١٥٨) بأقل منه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٩) عن الحسن ومجاهد بمثله. ولعل الأقرب أن الخطاب لجميع الرسل، كما قال الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢٨١) " بأنه أوفق للفظ الآية ".

(٨) تنوير المقباس (ص٢٨٧)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٨)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٥)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

على وفق الأمر.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ بيان السبب الداعي إلى إصلاح العمل وذلك؛ لأن العاقل إذا عمل لمن يعلم أنه يعلم عمله وأنه يجازيه على ما يعلم من عمله، أصلح العمل.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن الله تعالي طيب لايقبل إلا طيباً وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[(١)] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له »[(٢)] ويُروي عن عيسي عليه السلام أنه كان يأكل من غزل أمه[(٣)] وكان نبينا ﷺ يقول: « جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذل على من خالفني »[(٤)] فبين أن رزقه من الغنيمة

----

(١) الآية (١٧٢) سورة البقرة.

(٢) رواه مسلم في صحيحة (٢/ ٧٠٣) " كتاب الزكاة / باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها / ح١٠١٥ " من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٥)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٠) عن عمرو بن شرحبيل بمثله، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٩) عن عمرو بن شرحبيل بمثله، قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٤٦) " والمشهور أنه كان يأكل من بقل البرية ".

(٤) هو طرف من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩/ ١٢٣) برقم (٥١١٤) قال: حدثنا محمد بن يزيد يعني الواسطي، أخبرنا ابن ثوبان، عن حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة، والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)). وفيه أبي مُنِيب الجُرَشي، قال عنه ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٩٨) " وأبو منيب لا يعرف اسمه "، وفي الإسناد أيضاً عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان قال عنه ابن حجر في التقريب (ص٣٣٧) " صدوق يخطىء ورمي بالقدر وتغير بأخرة " وعليه فالإسناد ضعيف؛ لأن فيه من هو مجهول ومن هو مختلط.

" و الحديث فيه إشارة إلى فضل الرمح وإلى حل الغنائم لهذه الأمة وإلى أن رزق النبي ﷺ جعل فيها لا في ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأطيب الطيبات الغنيمة[١].

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ قيل في معناه: دينكم ودين من قبلكم واحد[٢]، وقيل: جماعتكم وجماعة من قبلكم جماعة واحدة[٣]، كلكم عباد الله تعالى ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾ فاتقوا عذابي وافعلوا ما أمرتكم به واتركوا مانهيتكم عنه وفي هذا بيان أن إعتقاد جميع الرسل وأممهم واحد فيما يرجع إلى معرفة الرب وعبادته واتقاء معاصيه وأما شرائع الأنبياء - عليهم السلام- تختلف باختلاف مصالح العباد، كما يُقال في الحائض والطاهرة من النساء: أن دينهن واحد وإن إفترقت حالهما في التعبد بالصلاة والصوم[٤].

وقوله تعالى ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾

معناه: فرقوا أمر الله تعالى بينهم، فجعلوا دينهم في الحيض[٥] أدياناً مختلفة، وهذا كما يُقال: تصدق، أي: أعطي الصدقة ويُقال معني تقطعوا: تفرقوا أمرهم فرقاً فرقاً[٦].

= غيرها من المكاسب ولهذا قال بعض العلماء إنها أفضل المكاسب ". انظر فتح الباري لابن حجر (٦/ ٩٨).

(١) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٥). لقوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ (الأنفال: ٦٩)

(٢) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، وانظر تفسير مقاتل(٣/ ١٥٨)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٥)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١) عن ابن جريج بمثله، وذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٧١) عن مجاهد وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم بمثله.

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٧) حكاية عن ابن عيسى بمثله، وذكره البيضاوي في تفسيره (٤/ ٨٩) بمثله ولم ينسبه.

(٤) تفسير الرازي(٢٣/ ٢٨١).

(٥) سقطت (الحيض): من نسخة (ب).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، تفسير الرازي(٢٣/ ٢٨١).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله تعالى ﴿زُبُرًا﴾ من قرأ بضم الباء[١] جمع زبور ومعناه: كتباً[٢] مختلفة دانوا بها وكفروا بما سواها، كاليهود ءامنوا بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن. والنصارى ءامنوا بالإنجيل وكفروا بالقرآن[٣]، ومن قرأ بنصب الباء، فهو جمع زبره[٤] ومعناه: قطعاً وجماعات[٥] ومنه قوله تعالى ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[٦] أي: قطع الحديد[٧].

وقوله تعالى ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

معناه: كل طائفة بما عندهم من الاعتقاد معجبون[٨]، فاتركهم في ضلالتهم[٩] وجهالتهم[١٠] إلى أن تأتيهم بما وعدوا به من العذاب[١١]، ويُقال: إلى أن يموتوا،

---

(١) قرأ "زبُراً" بضم الباء نافع. المحرر الوجيز(٤/ ١٤٧)، تفسير القرطبي(١٢/ ١٣٠).

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٧) عن قتادة بمثله، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٢) عن مجاهد وقتادة بمثله، معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٩) عن مجاهد وقتادة بمثله.

(٣) تفسير الطبري (١٩/ ٤١).

(٤) وهي قراءة الأعمش وأبي عمرو بخلاف عنه. انظر: إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري (٢/ ١٥٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٠)، تفسير البحر المحيط (٧/ ٤٦٥).

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ١٥٩)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٠) بنحوه ولم ينسبه.

(٦) الآية (٩٦) سورة الكهف.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٣٨)، ومعاني القرآن للزجاج(٤/ ١٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٤٩) بمثله ولم ينسبه.

(٨) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٣٨)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٩).

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٧) عن قتادة بمثله، وذكره الثعلبي (٧/ ٤٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(١٠) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٣٨).

(١١) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٦).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فيظهر لهم الحق من الباطل عند المعاينة في القيامة(١).

قوله ﷻ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾

معناه: أيظنون إمدادنا إياهم بالمال والبنين مسارعة منا لهم في الخيرات لكرامتهم علينا ومنزلتهم عندنا؟ بل لا يشعرون أن ذلك استدراج لهم وإملاء إلى حين(٢).

قوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾

أي: من خشية عذاب ربهم(٣) مشفقون، أي: حذرون وإنما أضاف الخشية إلى نفسه تعظيماً لشأن العذاب.

قوله ﷻ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾

فقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾

أي: يصدقون ولا يشركون به غيره(٤) والذين يعطون ما أعطوا من المال ويعملون ما عملوا من الصالحات وقلوبهم وجلة، أي: فَزِعَة(٥)، أنهم إذا صاروا إلى الآخرة لم يقبل ذلك منهم؛ لتقصير وجد منهم(٦).

---

(١) ذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢٨٢) بنحوه ولم ينسبه.

(٢) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٥٩)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٦)، تفسير الثعلبي(٧/ ٤٩).

(٣) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٩)، وذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٢٨٣) عن الكلبي ومقاتل بمثله.

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٨)، تفسير مقاتل(٣/ ١٥٩).

(٥) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٨)، ورواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٨)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤٥) عن قتادة بمثله، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢١) عن الحسن بمثله.

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، وانظر معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٧)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما، ومجاهد، والحسن بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أهل هذه الصفة هم الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، أي: من أجل مسارعتهم في الخيرات سابقون في الجنة[١]، ويجوز أن يكون معنى لها: إليها[٢] كما في قوله ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾[٣]، أي: إليها. قال الحسن رضي الله عنه: لقد أدركت أقواماً كانوا على حسناتهم ألا تقبل منهم أشفق منكم على سيئاتكم ألا تغفر لكم[٤].

قوله عز وجل ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾

معناه: ولا نكلف نفساً إلا مقدار طاقتها[٥] وعند ملائكتنا المقربين / كتاب يشهد لكم وعليكم بالحق، يريد به صحائف الأعمال[٦] وإنما قال ذلك - وإن كان الله تعالى لم يزل عالماً به - ليكون أبلغ في التنبيه والتحذير ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ أي: لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم[٧]. [ل٤١٩/ب]

-----

(١) النكت والعيون(٤/ ٥٩)، الدر المصون للسمين الحلبي(٨/ ٣٥٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٧)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٤٧-٤٨)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥١). واختار الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨) قول ابن عباس رضى الله عنهما، قال: " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله ابن عباس، من أنه سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخيرات، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها، وإنما قلت ذلك أولى التأويلين بالكلام؛ لأن ذلك أظهر معنييه، وأنه لا حاجة بنا إذا وجهنا تأويل الكلام إلى ذلك، إلى تحويل معنى "اللام" التي في قوله: ﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ إلى غير معناها الأغلب عليها ".

(٣) الآية (٥) سورة الزلزلة.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٥) عن الحسن بمعناه، وذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (٣/ ٢٠٤) عن الحسن بمثله، وانظر تفسير القرطبي(١٢/ ١٣٢).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، تفسير مقاتل(٣/ ١٦٠).

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥١) بنحوه ولم ينسبه، ثم قال: " وهو أليق بظاهر الآية ".

(٧) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥١).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﷻ ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾

معناه: بل قلوب أهل مكة في غفلة(١) من هذا الذي تقدم ذكره من أعمال البر(٢) ولهم أعمال، أي: خطايا سوي ذلك هم لتلك الخطايا عاملون(٣) ويجوز أن يكون قوله ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ إشارة إلى الكتاب الذي ينطق بالحق، أي: بل قلوبهم في غمرة من ذلك الكتاب وأعمالهم التي عملوها محصاة فيه(٤) ولهم أعمال من دون ما هم عليه لابد من أن يعملوها(٥) وهو ما سبق في علم الله أنهم يعملونها.

والغمرة: هي الغطاء الذي قد غمر القلوب وغلب عليها(٦)، ويُقال: الغمرة الغفلة(٧) التي تغطي القلوب وقوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ أي: منعميهم(٨) بالعذاب، أي: بالقتل يوم بدر(٩) وبما يرون من العذاب وقت المعاينة.

﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ أي: يضجون ويصرخون(١٠) بالتوبة وقوله ﴿لَا تَجْأَرُوا

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، تفسير مقاتل (٣/ ١٦٠)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥١).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٧).

(٣) تفسير مقاتل(٣/ ١٦٠)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥١) بنحوه ولم ينسبه، وذكره أيضاً البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٢) بمعناه ولم ينسبه.

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٨)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٧-١٨).

(٥) تفسير مقاتل (٣/ ١٦٠)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٨)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٩) عن مجاهد بمثله، تفسير الثعلبي(٧/ ٥١).

(٦) معاني القرآن للزجاج(٢/ ٢٧٢)، وانظر تهذيب اللغة (٨/ ١٢٧) مادة " غمر "، والصحاح (٢/ ٧٧٢)، ولسان العرب(٥/ ٢٩).

(٧) تفسير مقاتل (٣/ ١٦٠).

(٨) تفسير ابن كثير(٥/ ٤٨٢).

(٩) تفسير مقاتل (٣/ ١٦١)، ورواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٨) عن قتادة بنحوه، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠) عن مجاهد بمعناه.

(١٠) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٦١)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٨)، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١١/ ١٢١) مادة " جأر" عن السدي بمعناه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ وعيد لهم، كالاستهزاء مثل قوله ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ﴾[(١)] والجُؤار: رفع صوت المتضرع، كما يجأر الثور[(٢)].

وقوله ﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: دلالاتي تقرأ عليكم في الدنيا[(٣)] ﴿فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ﴾ أي: تولون مدبرين والنكوص: هو الرجوع قهقرى وهو أقبح أنواع المشي وأقرب إلى الهلاك وأشبه بصنع الجهال[(٤)].

قوله ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ﴾ أي: متعظمين ببيت الله الكعبة[(٥)]، وقيل: بحرم الله[(٦)] أي: لا يظهر عليكم أحد.

وقوله ﴿سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ﴾ أي: سماراً تهجرون القرآن والنبي ﷺ[(٧)] والهَجْر: هَجْر

---

(١) جزء من الآية (١٣) سورة الأنبياء.

(٢) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١١/ ١٢١-١٢٢) مادة " جأر " عن الليث بنحوه، تفسير الثعلبي(٧/ ٥١).

(٣) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٨).

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٥)، وأورده الزجاج في معانية (٤/ ١٨) بأقل منه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٢) بأقل منه ولم ينسبه.

(٥) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٩)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٥)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٨).

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٩) عن قتادة بمثله، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣) عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة بنحوه.

وذكر الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٩٤)، وكذلك السمين الحلبي في تفسيره (٨/ ٣٥٨) وجهاً أخر وهو أن الكناية في " به" تعود للقرآن و " مستكبرين " ضُمِّن معنى مكذبين فعدى بالباء، وهو مناسب للسياق قبلها ﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ﴾.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٩)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥-٥٦) عن الحسن بنحوه، تفسير الثعلبي (٧/ ٥٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الحق بالإعراض عنه[(١)]، وقد يُقال: هَجَرَ المريض إذا هذى في كلامه[(٢)] والسمر: الحديث بالليل[(٣)] كانوا يتحدثون حول الكعبة في أوائل الليالي بالطعن في النبي ﷺ وفي الإسلام والمسلمين وإنما وحّد سامراً؛ لأنه في موضع المصدر، كما يُقال: قوموا قائماً، أي: قياماً[(٤)] ومن قرأ تُهجِرون بضم التاء[(٥)]، فليس هو إلّا من الهُجر: وهو الفحش من الكلام وذلك أنهم كانوا يسبون النبي ﷺ[(٦)].

وفي المثل السائر " من أكثر أهجر "[(٧)] وقد قيل في المثل: " من كثر هُجره وجب هَجره "[(٨)].

فقوله ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾

معناه: أفلم يدبروا القرآن في حسن لفظه ونظمه وكثرة فوائده ومعانيه مع سلامته من التناقض[(٩)] والاختلاف؟ فيعلموا أنه من عند الله[(١٠)] ﴿أَمۡ جَآءَهُم مَّا﴾

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٨٥١) مادة " هجر "، تفسير الطبري(١٩/ ٥٤)، لسان العرب(٥/ ٢٥١-٢٥٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٩)، وانظر معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٨)، الصحاح للجوهري (٢/ ٨٥١)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥) عن ابن زيد بنحوه.

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٢٩٠-٢٩١) مادة " سمر "، الصحاح للجوهري(٢/ ٦٨٨)، لسان العرب (٤/ ٣٧٧).

(٤) انظر تفسير الطبري (١٩/ ٣٥)، وذكره الثعلبي (٧/ ٥٢) بنحوه ولم ينسبه.

(٥) قرأ نافع " تُهجِرون " بضم التاء وكسر الجيم، وقراءة الباقين بفتح التاء وضم الجيم. السبعة لابن مجاهد (ص٤٤٦)، التيسير (ص١٥٩).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٨)، الصحاح للجوهري (٢/ ٨٥١)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥٢).

(٧) سبق تخريجه (ص٧٦).

(٨) سبق تخريجه (ص٧٦).

(٩) تنوير المقباس (ص٧٥)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٢) بأقل منه ولم ينسبه، النكت والعيون للماوردي (١/ ٥١٠)

(١٠) تفسير الحداد(٥/ ٢٥).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أمر بديع[(١)] ﴿لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وذلك أنهم كانوا يعلمون أن الرسل قد أرسلوا إلى من قبلهم، فبين أنه تعالى أرسل إليهم، كما أرسل إلى الذين من قبلهم[(٢)] ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ﴾ بالصدق والأمانة قبل إظهار الدعوة؛ فيتهمونه على مايدعوهم إليه[(٣)] ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ ليصدّوا عنه ويصرفوا الوجوه عنه وقد كانوا ينسبونه إلى الجنون؛ لدعائه إياهم إلى ما لا مطمع لهم فيه عندهم، كما يقول الرجل للآخر أعطني مالك كله واصبر على الفقر فينسبه المخاطب إلى الجنون[(٤)].

قوله ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾

معناه: لو وضع الحق على أهوائهم[(٥)]، لهلك أهل السماوات والأرض وذلك أن الحق يدعو إلى المحاسن والهوى يدعو إلى المقابح ولو جُعل الهوى متبوعاً، لبنيت الأمور على الظلم والجاهلات والضلالات، فتختلط الأمور أقبح الاختلاط ولم يوثق بالوعد والوعيد، فأدى ذلك إلى الفساد[(٦)]؛ لأن الهوى: هو ميل النفس إلى المشتهى من غير داعي الهدى[(٧)].

---

(١) تفسير الحداد(٥/ ٢٥).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٦٧) بمعناه ولم ينسباه.

(٣) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٥٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٢) بأقل منه ولم ينسبه، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمعناه.

(٤) تنوير المقباس (ص٢٨٨)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٥٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٢) بنحوه ولم ينسبه.

(٥) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، تفسير مقاتل (٣/ ١٦١).

(٦) تفسير الحداد (٥/ ٢٦).

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف / المؤلف: عبدالرؤوف الحدادي ثم المناوي(المتوفى: ١٠٣١هـ)-الناشر: ⇐=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ويُقال: في معني الآية ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ فيما يعتقدون من الآلهة، لفسدت السماوات والأرض[(١)] كقوله ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[(٢)].

وقوله ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ﴾ أي: أعطيناهم القرآن الذي فيه عزهم وشرفهم[(٣)] وأمروا بالعمل بما فيه، فهم عن القرآن معرضون وهو نظير قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾[(٤)(٥)].

وقوله ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا﴾

معناه: أتسألهم على تبليغ الرسالة جُعلاً[(٦)]؟ فيتثاقلون لذلك [لأن من][(٧)] دعا غيره إلى دين أو علّمه علماً وأخذ منه العوض أورث ذلك تهمة في حاله وريبة في أمره/. وقوله ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞ﴾ أي: ما وعد الله لك من الثواب والأجر في الآخرة خير من الدنيا والآخرة[(٨)] ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أي: أفضل [ل٤٢٠/أ]

= عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ -(ص٣٤٤)، والكليات للكفوي (ص٩٦٢).

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٤) بنحوه وعزاه للفراء والزجاج ولم أقف عليه من كلام الفراء ولا الزجاج.

(٢) الآية (٢٢) سورة الأنبياء.

(٣) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٩)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥٢).

(٤) الآية (٤٤) سورة الزخرف.

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٣) عن السدي بنحوه، وذكره البغوي (٥/ ٤٢٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٦) انظر تفسير مقاتل(٣/ ١٦٢)، وأورده الزجاج في معانيه (٤/ ١٩) بمعناه، تفسير الثعلبي(٧/ ٥٢). والجُعل: هو الأجرة على الشيء فعلاً أو قولاً. انظر: الصحاح (٤/ ١٦٥٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر / المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، (١/ ٢٧٦).

(٧) مطموسة من نسخة الأصل، والتصويب من نسخة (ب).

(٨) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، وانظر تفسير مقاتل(٣/ ١٦٢)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٤) بمعناه ولم ينسبه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المعطين[١] ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: إلى طريق قائم يرضاه وهو الإسلام[٢]، والخرج والخراج كلاهما مصدران، لا يجمعان[٣].

وقوله ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ﴾ والذين لا يصدقون بالقيامة[٤].

﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ دين الحق ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ أي: عادلون مائلون[٥]، ويُقال: إنهم في الآخرة عن صراط جهنم يسقطون يمنه ويسره[٦].

﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ من الشدة التى أصابت أهل مكة من الجوع والقحط[٧] ﴿لَّلَجُّواْ﴾ أي: تمادوا ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتحيرون ويترددون، ويُقال: ولو رحمناهم في الآخرة، فرددناهم من طريق النار إلى الدنيا، لعادوا إلى الكفر[٨]، كما قال﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾[٩] ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ بعذاب الدنيا من الجوع[١٠] ونقص الرزق وذلك حين دعا النبي ﷺ عليهم فقال:

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، انظر تفسير السمرقندي(٢/ ٤٨٦).

(٢) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٢) بمثله ولم ينسبه.

(٣) تفسير التبيان للطوسي(٧/ ٣٨٣).

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٩)، تفسير مقاتل(٣/ ١٦٢).

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ١٦٢)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٩)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، تفسير الثعلبي(٧/ ٥٣).

(٦) تفسير الحداد(٥/ ٢٧).

(٧) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩) عن ابن جريج بأقل منه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٣) بنحوه ولم ينسبه.

(٨) تفسير الحداد(٥/ ٢٧).

(٩) جزء من الآية (٢٨) سورة الأنعام.

(١٠) تفسير مقاتل(٣/ ١٦٢)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ١٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٣) بنحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

« اللهم سنى كسنى يوسف؛ فجاعوا حتى أكلوا العِلهِز[١]»[٢] وهو: الوَبرُ بالدم فما ﴿ٱسۡتَكَانُواْ﴾ خضعوا لربهم.

﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ولا تضرعوا. إنهم قوم إذا أخذوا بالعذاب، لم يخضعوا وإذا

---

(١) العِلْهِز: شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. انظر: النهاية في غريب الحديث(٣/ ٢٩٣).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠/ ١٩٤) (كتاب التفسير / سورة المؤمنون / ح١١٢٨٩)، وابن حبان في صحيحه / المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)-المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ-(٣/ ٢٤٨) (كتاب الرقائق/ باب: الأدعية " ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله ﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ / ح٩٦٧) كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العلهز - يعني الوبر والدم - فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]"

وفيه علي بن الحسين بن واقد. قال: عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٤٠٠) " صدوق يهم "، ولكنه قد توبع على ذلك فقد روى الحاكم في " مستدركه " (٢/ ٤٢٨) من طريق علي بن الحسين بن شقيق، عن الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما به.

قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٨ " علي بن الحسن بن شقيق بن دينار بن مشعب العبدي مولاهم أبو عبدالرحمن المروزي روى عن الحسين بن واقد وخارجة بن مصعب وابن المبارك وعبد الوارث بن سعيد وإبراهيم بن طهمان وأبي حمزة السكري وأبي المنيب العتكي وغيرهم روى عنه البخاري وآخرون قال أبو داود عن أحمد لم يكن به بأس وكان عالما بابن المبارك وقال أبو حاتم هو أحب إلي من علي بن الحسين بن واقد " فهذه الطريق تقوي الأولى.

وقد قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٨٧): وأصله في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ دعا على قريش حين استعصوا فقال: "اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف". أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٣١) (كتاب التفسير / باب: قوله نعال: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾ / ح٤٨٢٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٥٥) (كتاب صفة القيامة والجنة والنار / باب: الدخان / ح ٢٧٩٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشف العذاب عنهم، لم يشكروا[١] والاستكانة: طلب السكون[٢] والتضرع: طلب كشف البلاء من القادر عليه[٣].

وقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴾ قيل: أنه القتل يوم بدر[٤] وقيل: أنه عذاب الآخرة[٥] ﴿إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴾ أي: آيسون متحيرون[٦] والإبلاس الإياس مع التحير[٧] وقوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ أي: خلق لكم السمع، تسمعون به والأبصار تبصرون بها والقلوب تعقلون بها، فشكركم فيما صنع إليكم قليل[٨] وهو الذي ذرأكم، أي: خلقكم[٩] في الأرض وإليه تحشرون وإلى موضع الحساب والجزاء تجمعون[١٠] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾

---

(١) تفسير الحداد(٥/ ٢٧).

(٢) تفسير الثعلبي(٧/ ٥٣)، تفسير الحداد(٥/ ٢٧).

(٣) انظر التوقيف على مهمات التعاريف (ص١٦٦).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦١) عن ابن عباس وابن جريج بمثله، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٤)، والبغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٥) كلاهما عن ابن عباس بمثله.

(٥) نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٤) إلى بعض المتأخرين، وحكاه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٦٨) عن الماوردي بمثله.

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٦)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٠)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٨٦).

(٧) انظر جمهرة اللغة (١/ ٣٤٠)، و تفسير ابن فورك / المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك (المتوفى: ٤٠٦هـ)- دراسة وتحقيق: علال بندويش، الناشر: جامعة أم القرى - (١/ ٨٩)، ومختار الصحاح (ص٣٩) مادة " ب ل س "، تفسير الحداد٥/ ٢٨

(٨) تنوير المقباس (ص٢٨٩).

(٩) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، تفسير مقاتل(٣/ ١٦٣).

(١٠) تفسير الحداد(٥/ ٢٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أي: يحييكم في أرحام الأمهات ويميتكم عند انقضاء أجالكم(١) وله ملك اختلاف الليل والنهار، واختلافهما مرورهما يوماً بعد ليلة وليلة بعد يوم(٢)، كما يُقال إذا أتى الرجل الدار مرة بعد مرة، فهو يختلف إلى هذه الدار(٣) ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أدلة الله تعالى وتستدلون بها على وحدانيته وصفته(٤) ﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ أي: لم يعقلوا أدلتنا ولم يستدلوا بها علينا، بل كذبوا بالبعث، كما كذب آباوهم قبلهم(٥).

﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ لمحيون بعد الموت(٦) ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ﴾ أي: خوفنا بهذا الذي يخوفنا به من قبل إن خوفتنا(٧)، ما هذا الذي يقول محمد ﷺ ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ﴾ أحاديث الأولين(٨) والأساطير: ما يكتب للتسامر بالليل(٩)، قل لهم يامحمد: لمن الأرض ومن فيها من الخلق(١٠) والعجائب، أجيبوا إن كنتم تعلمون، ثم أجاب الله عنهم؛ لَّما علم أنهم لا يجيبون، فقال عز من قائل: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ﴾ لهم يامحمد ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتستدلون على أن من له ملك السماوات والأرض وما فيهما قادر على البعث والنشور؛ فإن من ملك الأرض وما

----

(١) تفسير الحداد(٥/ ٢٨).

(٢) تفسير ابن فورك(١/ ٩٠)، تفسير الحداد (٥/ ٢٨).

(٣) انظر الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٥٥) مادة " خلف "، تفسير ابن فورك (١/ ٩٠)، وانظر مختار الصحاح للرازي (ص٩٥).

(٤) تفسير الحداد(٥/ ٢٨).

(٥) انظر تنوير المقباس (ص٢٨٩)، تفسير الحداد (٥/ ٢٨).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٨٩).

(٧) تفسير الحداد (٥/ ٢٩).

(٨) تنوير المقباس (ص٢٨٩)، تفسير مقاتل (٣/ ١٦٣).

(٩) انظر تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٩-٢٣٠)، تفسير ابن فورك (١/ ٩٢)، وانظر لسان العرب (٤/ ٣٦٣).

(١٠) تفسير مقاتل (٣/ ١٦٣)، تفسير الحداد (٥/ ٢٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فيها، ملك إنشاءها بعد هلاكها[1] ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ﴾ وخالق السرير[2] ﴿ٱلْعَظِيمِ ﴾ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابه على إنكار البعث وإضافة الشريك والولد إليه[3] وإذا قُرئ لله[4]، فهو جواب على معنى السؤال لا على لفظه، كما يقول الرجل لآخر: من صاحب هذه الدار؟ فيجيبه المخاطب، فيقول لزيد ويُقال للعبد: مَن مولاك؟ فيقول: أنا لفلان[5].

﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي: من الذي له خزائن كل شيء[6] ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ وهو يعقد الأمان لمن شاء[7] ولا يقدر أحد على نقض أمانه ولا يعقد عليه الأمان[8]، أجيبوا إن كنتم تعلمون[9]. سيقولون لله ملكوت كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه، فجوابه على المعنى دون اللفظ[10]، قل لهم ﴿فَأَنَّىٰ

[ل٤٢٠/ب]

(١) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٦٣)، وتفسير الثعلبي (٧/ ٥٤)، تفسير الحداد(٥/ ٢٩).

(٢) تنوير المقباس (ص٢٨٩).

(٣) انظر تفسير الحداد(٥/ ٢٩).

(٤) قرأ البصريان بزيادة همزة وصل وفتح اللام وتفخيمه ورفع الهاء من لفظ الجلالة فيهما، والباقون بحذف همزة الوصل وبلام مكسورة ولام مفتوحة مرققة وخفض الهاء من لفظ الجلالة فيهما، ولا خلاف بينهم في الأول، وهو: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أنه بلام مكسورة وأخرى مفتوحة رقيقة مع خفض الهاء. انظر: السبعة (ص٤٤٧)، والنشر(٢/ ٣٢٩)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص٢٢٠).

(٥) انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٠)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٩٤).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٥) عن مجاهد قال: " ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ " أي: خزائن كل شيء، وانظر النكت والعيون (٤/ ٦٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٥).

(٧) تفسير الثعلبي(٧/ ٥٤).

(٨) تفسير مقاتل (٣/ ١٦٤)، وانظر تفسير الحداد (٥/ ٢٩).

(٩) انظر تفسير البغوي (٥/ ٤٢٦).

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٠)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٩٤).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿تُسۡحَرُونَ﴾ أي: تصرفون عن الحق إلى ما ليس له أصل ولا حقيقة[1] وقد ألقي إليكم حقائق / الأدلة[2] ويجوز أن يكون تسحرون: جواباً عن قولهم ﴿بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾[3] قوله ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: جئناهم بالحق وبينا لهم الحق ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يضيفون إلى الله تعالى من الولد والشريك[4] ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ﴾ لا على سبيل الاستيلاد ولا على الإضافة وهو رد على اليهود في قولهم: عزير ابن الله وعلى النصارى في قولهم: المسيح ابن الله وعلى من قال من المشركين: إن الملائكة بنات الله[5] وقوله ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ رد على عبدة الأوثان في إتيانهم مع الله آلهة أخرى[6].

وقوله ﴿إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ معناه: لو كان معه إله لانفرد كل إله بخلقه؛ لأنه لا يرضى أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره[7] ﴿وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ أي: ولطلب بعضهم قهر بعض[8] ولم ينتظم أمرهما، كما لا ينتظم أمر بلد فيه ملكان قاهران[9] وإذا غلب أحدهما الآخر، لم يجز أن يكون المغلوب العاجز إلهاً، فوجب أن

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤١)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٠)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٢٩).

(٢) تفسير الحداد (٥/ ٢٩).

(٣) الآية (١٥) سورة الحجر.

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٩٠)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٦٦)، تفسير الحداد (٥/ ٣٠).

(٥) انظر تنوير المقباس (ص٢٩٠)، تفسير مقاتل (٣/ ١٦٤).

(٦) انظر تنوير المقباس (ص٢٩٠)، تفسير يحيى بن سلام(١/ ٤١٤)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٧) بأقل منه لم ينسبه.

(٧) انظر تنوير المقباس (ص٢٩٠)، معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٤١)، وانظر تفسير الطبري (١٩/ ٦٦)، تفسير البغوي (٥/ ٤٢٧)، تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٧٠).

(٨) انظر تنوير المقباس (ص٢٩٠)، وانظر تفسير مقاتل (٣/ ١٦٤)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٠).

(٩) تفسير الحداد(٥/ ٣٠).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الإلـه واحـد[(١)] ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: تنزيهـاً لله ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ مـن اتخـاذ الولـد والشريك ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: عالم ما غاب عن العباد[(٢)] وماعلمه العباد ولا يأتي إلا بالحق وهم يأتون بالجهل، فتعالى الله عما يشركون، أي: تعالى في صفته عن كل شيء[(٣)]

قولـه ﷻ ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ معنـاه: قـل يـا محمـد: إن أريتنـي مـا توعـدون مـن العـذاب[(٤)] ﴿رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: منهم وفي هـذا دليل جواز دعاء العبد ما يعلم أن الله تعالى يفعله وهو على طريق إظهار الرغبة فيما عند الله والتعبد له[(٥)] قوله ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ﴾ أي: نحن قادرون على تعذيبهم، لكن الإمهال لحكمة تقتضى ذلك[(٦)].

وقولـه ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ أي: بالمقالـة التـى هـي أحسن ما يقصد به من الأذية وذلك أن يذكر الحجة في فساد المنكر وعظاً للصرف عنه على طريق التلطف في الاستدعاء إلى الحق[(٧)] كما قال تعالى ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾[(٨)] وكـان

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٧) بمعناه ولم ينسبه.

(٢) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، تفسير يحيى بن سلام المؤلف/ يحيى بن سلام (المتوفى: ٢٠٠هـ)-تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - (١/ ٤١٤).

(٣) تفسير ابن فورك (١/ ٩٦).

(٤) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤١٤).

(٥) تفسير السمعاني٠ (٣/ ٤٨٨).

(٦) تفسير الحداد (٥/ ٣٠).

(٧) انظر تفسير ابن فورك (١/ ٩٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٦) بنحوه وعزاه لابن عيسى.

(٨) الآية (٤٤) سورة طه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

هذا قبل أن أُمِرَ النبي ﷺ بقتال الكفار(١).

وقوله ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾ أي: امتنع بك والعياذ بالله: هو طلب الاعتصام به من شر ما يخاف منه(٢) ﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ دفعهم الناس إلى المعاصي بالإغواء والهمز: الدفع في شدة ومنه الهمزة: الحرف الذي يخرج من أصل الحلق باعتمادٍ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ وممن ذهب إلى أن هذه الآية ونظائرها ناسخة لآيات العفو والصبر: وهبه بن سلامة في كتابة الناسخ والمنسوخ / المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة (المتوفى: ٤١٠هـ)-المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ -(ص١٢٩)، وابن حزم في كتابة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم / المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (المتوفى: ٤٥٦هـ)- المحقق: د. عبدالغفار البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -(ص٤٦)، ونسبه السمعاني في تفسيره (٣/ ٤٨٩) إلى أكثر أهل العلم والتفسير، وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ / المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)-دراسة وتحقيق: محمد المديفر، الناشر: مكتبة الرشد، عام النشر: ١٤١٨هـ -(ص١٩٠).

والأقرب أن الآية محكمة وليست منسوخة، ولكن تنزل كل آية على الحال التي تناسبه فالأمر بالعفو والصبر حال الضعف والأمر بالقتال حال القوة، أو يكون العفو والصبر مأموراً به لمصلحة ما لم تضر بالدين أو تؤدي إلى إبطال حق أو إثبات باطل فلا تعارض بينهما حتى يصار للنسخ، ولأن النسخ إنما يكون لشيء قاطع فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للقول بالنسخ.

وأما ما ورد عن بعض السلف بأنها منسوخة فلا يصح الاستدلال به لأن مفهوم النسخ عند السلف المتقدمين أشمل وأوسع من مدلوله عند المتأخرين فهم يطلقون النسخ على الاستثناء والتخصيص وتعيين المجمل وتقييد المطلق ورفع الحكم الشرعي الثابت بالدليل بحكم شرعي آخر ثبت بدليل متراخ كل ذلك يطلقون عليه نسخ.

" وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف وليست كذلك ". انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ٤٢)، وناسخ القرآن ومنسوخة لابن الجوزي (٢/ ٥١٤)، وتفسير القرطبي(١٦/ ٢٢٨)، وقواعد الترجيح للحربي(١/ ٨٢).

(٢) تفسير ابن فورك (١/ ٩٨)، وانظر المخصص لابن سيده (٥/ ٢٣٣)، ولسان العرب(٣/ ٤٩٨).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

شديد[١].

وعن الحسن في هذه الآية أن النبي ﷺ قام إلى صلاة الليل، فهلل وكبر ثلاثاً وقال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ولمزه ونفثه ونفخه ثم قال: الحمد لله رب العالمين، فسُئل من الغد عن همزه، فقال: هو الموته، يعنى: أخذ الشيطان للإنسان يريد به أنه أمره الذي يأخذ الرجل حتى يصرع أو يجن وسُئل عن نفثه، فقال: إنه الشِعْر وسُئل عن نفخه، فقال: إنه الكِبر»[٢].

ويُقال: إن الهمزة: هي الوسوسه الشاغلة عن أمر الله وأن يبعث أعداء المؤمنين على أذية المؤمنين[٣] وقوله ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ أي: عند القراءة[٤] وعند الموت[٥] وقيل: عند الغضب،[٦] كما يُقال للرجل: أعوذ بالله من خصومتك، أي: أعوذ بالله من لقائك.

----

(١) انظر معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٨٤)، مقاييس اللغة(٦/ ٦٥)، لسان العرب(٥/ ٤٢٥-٤٢٧)، زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٢٧٠).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٨٢) (كتاب الصلاة / باب: استفتاح الصلاة / ح٢٥٧٢) قال عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثلاثا، وسبح ثلاثا، وهلل ثلاثا، ثم يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه)) قالوا: ما أكثر ما تستعيذ من هذا قال: ((أما همزه: فالجنون، وأما نفثه: فالشعر، وأما نفخه: فالكبر))، وأخرجه كذلك أبوداود في المراسيل (ص٨٨) (كتاب الطهارة / باب: ما جاء في الاستفتاح / ح٣٢)، والأثر ضعيف؛ لأنه مرسل و مراسيل الحسن كما قيل: شبه الريح، وقد قال: الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٥٤٧) " كانوا لا يعتمدون مراسيل الحسن؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد ".

(٣) انظر تفسير ابن أبي زمنين(٣/ ٢١٠).

(٤) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٦) بمثله ونسبه للكلبي، وذكره كذلك الزمخشري في تفسيره (٣/ ٢٠٢) بمثله ونسبه لابن عباس رضي الله عنه.

(٥) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، تفسير السمرقندي(٢/ ٤٨٩)، وذكره الزمخشري (٣/ ٢٠٢) بنحوه ونسبه لعكرمة.

(٦) والأقرب أنه يستعيذ بالله من أن يحضره في أحواله كلها وهو قول أكثر المفسرين. انظر النكت والعيون للماوردي (٤/ ٦٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ﴾ أراد به الذين ذكروا قبل هذا الموضع. الذين أنكروا البعث يقول: لا يعاجلهم الله بالعقوبة ولكن يمهلهم، حتى إذا جاء أحدهم الموت، أي: عاين ملك الموت وأعوانه(١) ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ يستغيث أولاً بالله، ثم يخاطب الملائكة، يسألهم الرجعة إلى الدنيا(٢) ويقول: لعلي أعمل عملاً صالحاً، أي: خالصاً فيما تركت فيما سلف في دار الدنيا وفيما ترك فيها من طاعة الله تعالى(٣)، وقد يخاطب العرب الرجل الواحد بخطاب الجمع على التعظيم، كما يقول الرجل لآخر: أنتم تفعلون كذا ونحن نفعل كذا(٤).

وقال عز من قائل ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾(٥) ولا يجوز أن يكون لعل في هذه الآية للشك؛ لأنه لا معنى لذلك مع حرصه على الرجعة وعلى النجاة من الموت والعذاب(٦).

وإن المعنى: لكي اعمل صالحاً فيما تركت(٧) وقوله ﴿كَلَّآ﴾ كلمة ردع وتنبيه(٨)، أي: لا يكون له ذلك؛ أن مسألة الرجوع إلى الدنيا كلمة هو قائلها / عند موته(٩) [ل٤٢١/أ]

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، تفسير مقاتل (٣/ ١٦٥).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٩) عن ابن زيد وابن جريج بنحوه، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٤٩)، وأبو حيان في تفسيره (٦/ ٤٢١) كلاهما عن ابن جريج بمثله، وضعفه السمعاني في تفسيره (٣/ ٤٨٩) حيث قال: " وهذا قول ضعيف؛ لأنه قد قال: رب ".

(٣) انظر تنوير المقباس (ص٢٩٠)، وتفسير الطبري(١٩/ ٦٩).

(٤) وهذا هو قول الفراء في معانيه (٢/ ٢٤١)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص١٧٩)، والزجاج في معانيه (٤/ ٢١-٢٢)، وذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٤٨٩) ولم ينسبه وقال: " وهو المعروف ".

(٥) الآية (٩) سورة القصص.

(٦) تفسير الرازي(٢٣/ ٢٩٣)، تفسير الحداد(٥/ ٣٢).

(٧) تفسير مقاتل(٣/ ١٦٥).

(٨) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٢٢).

(٩) انظر تفسير مقاتل(٣/ ١٦٥)، وتفسير الطبري(١٩/ ٧٠)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٧١) ولم ينسبه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ﴾ أي: من قُدامَهم[١] الحاجز بينهم وبين الحياة إلى يوم القيامة[٢]، والقبر حاجز[٣] وكل فصل بين شيئين برزخ[٤] وفي الآية دلالة أن أحداً لا يموت حتى يعرف اضطرار منزلته عند الله ﷻ وأنه من أهل الثواب أو العقاب[٥].

---

(١) ذكر المفسرون أن الوراء في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الخلف. ومنه قوله تعالى في آل عمران: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾، وفي هود: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾، وهذا على سبيل المثل.

والثاني: الدنيا. ومنه قوله تعالى في الحديد: ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾.

والثالث: القدام. منها الآية التي معنا، وكذلك قوله تعالى في الكهف: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ﴾، وفي إبراهيم: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾.

والرابع: بمعنى سوى. ومنه قوله تعالى في النساء: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ﴾، وفي المؤمنين: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾.

والخامس: بمعنى " بعد ". ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، وفي مريم: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾، أي: من [بعدي، يعني]: بعد موتي. وفي البروج: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾، أي: من بعد أعمالهم محيط بهم للانتقام منهم. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٦٢)، معاني القرآن للفراء(٢/ ١٥٧)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر / المؤلف: عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-المحقق: محمد الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ-(ص٦٠٨).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٧١) عن مجاهد بمثله، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٧)، والبغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٨) كلاهما عن مجاهد بمثله.

(٣) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٧٠) عن أبي أمامة صُدي بن عجلان ﷺولفظه: عن أبي يوسف قال: خرجت مع أبي أمامة في جنازة فلما وضعت في لحدها قال أبو أمامة: هذا برزخ إلى يوم يبعثون.

(٤) هذا قول أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن (٢/ ٦٢)، وابن قتيبة في غريب القرآن (ص٢٥٦)، وانظر تهذيب اللغة (٧/ ٦٧١) مادة " برزخ"، الصحاح(١/ ٤١٩)، لسان العرب(٣/ ٨).

(٥) انظر تفسير الرازي(٢٣/ ٢٩٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ ﴾

أي: إذا نفخ فيه علامة لوقت إعادة الخلق، كما يعرفه الناس من بوق الرحيل والقدوم ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ﴾ قال الحسن: والله، إن أنسابهم لقائمة بينهم[1]، كما قال تعالى ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾[2] ولكنهم لا ينتفعون بأنسابهم[3] ولا يتعاطفون عليها وذلك هو المقصود من النسب، فكأنهم لا أنساب[4] بينهم وقوله ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: لا يسأل بعضهم بعضاً عن خبره وحاله، كما كانوا في الدنيا لشغل كل واحد منهم بنفسه[5]، ولا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل من ذنوبه[6]. وقوله ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: ثقلت بالطاعات. عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال « لو وضعت السماوات السبع ومن فيهن والأرضون السبع وما فيهن وفوقهما وتحتهما في كفة وكلمة لا إله إلا الله في كفة، لرجحت جميع ذلك »[7] وقيل: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٤١٦) عن الحسن بمثله.

(٢) الآيتان (٣٤-٣٥) سورة عبس.

(٣) تنوير المقباس (ص٢٩٠).

(٤) ذكره يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٤١٦) عن الحسن بمثله.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٢٩)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٧١) بمثله ولم ينسباه.

(٦) ذكره يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٤١٦) عن الحسن بنحوه، تفسير ابن فورك(١/ ١٠٣).

(٧) لم أقف عليه من حديث عبادة بن الصامت ، لكن جاء معناه عند الحاكم في المستدرك (١/ ٧١٠) برقم (١٩٣٦) قال أخبرنا أبو النضر محمد بن يوسف الفقيه، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا أصبغ بن الفرج المصري، أنبأ ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح حدثهم، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، ، عن رسول الله ﷺ قال: " قال موسى : يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك، يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت يا رب، إنما أريد شيئا تخصني به، قال: يا موسى لو كان السماوات السبع، وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله "، وأخرجه كذلك النسائي في عمل اليوم والليلة (١/ ٤٨٢) برقم (٨٣٤)، والطبراني في الدعاء / المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)-المحقق: مصطفى عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - (ص٤٣٥) برقم ⇐

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بكلمة التوحيد[(1)] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بكلمة الشرك[(٢)]، قال الحسن: هو ميزان له كفتان ولسان[(٣)] وقال قتادة: هو معادلة الأعمال بالحق[(٤)]، وكلا القولين حسن، يُقال: بهما جميعاً وقد تقدم الكلام في هاتين الآيتين[(٥)].

وقوله ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي: تنفح وتضرب النار في وجوههم[(٦)] واللفح: ضرب السموم الوجه[(٧)] والنفح: ضرب الريح الوجه، فتأثير اللفح أعظم من تأثير النفح[(٨)]، والنفح مذكور في قوله تعالى ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ﴾[(٩)]

= (١٤٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات / المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي-(١/ ٢٥١) برقم (١٨٥).

قال الإمام أحمد: دراج أحاديثه مناكير، ولينه. وقال أبوحاتم: ضعيف. وقال النسائي: منكر الحديث. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال / المؤلف: أبو عبدالله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-تحقيق: علي البجاوي، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ- (٢/ ٢٤)، وقال: الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٢٠١) " دراج في حديثه عن أبي الهيثم ضعف ".

(١) لم أقف على من فسرها بذلك.

(٢) لم أقف على من فسرها بذلك.

(٣) سبق تخريجه (ص١٥٧).

(٤) سبق تخريجه (ص١٥٨).

(٥) في أوائل سورة الأعراف عند الآيتين (٨-٩).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، وانظر تفسير مقاتل(٣/ ١٦٦).

(٧) انظر تهذيب اللغة (٥/ ٧٣) مادة " لفح "، الصحاح للجوهري (١/ ٤٠١)، لسان العرب(٢/ ٥٧٨).

(٨) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٢٣)، وانظر تهذيب اللغة(٥/ ٧٣).

(٩) الآية (٤٦) سورة الأنبياء.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأما الكلوح: فهو تقلص الشفتين عن الأسنان حتى تبدو الأسنان[١].

قال الحسن رضي الله عنه: " تغلظ شفاههم، فترتفع الشفاه العليا وتنزل الشفاه السفلى، فتظهر الأسنان، فهي أقبح مايكون "[٢] ويُحكي أن رجلاً مر برؤوس قد نضدت بعضها على بعض وصاحبها يشويها، فنظر الرجل إليها، فذكر هذه الآية، فخر مغشياً عليه[٣].

وقوله ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: يُقال لهم: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم؟ فكنتم تجحدون[٤].

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ بكثرة معاصينا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ في الدنيا والشقوة: هي المضرة اللاحقة في العاقبة والسعادة: هي المنفعة التي تكون في العاقبة[٥] وتسمى المعاصي: شقاوة وشقوة؛ لتأديتها إلى العقوبة[٦] والشقوة بفتح الشين بمنزلة الفعلة الواحدة وأما كسر فاء الفعل من هذا الباب، فهي دالة على الكثرة واللزوم[٧] وقوله ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ ظاهر المراد قوله عز وجل ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ كلمة إهانة ومذلة وهي في الأصل لطرد الكلاب، تقول العرب: خَسِأْتَ الكلب،

----

(١) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٦٦)، وهو قول الزجاج في معانيه (٤/ ٢٣)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٧٣)، وعزاه الأزهري في تهذيب اللغة (٤/ ١٠٢) إلى الليث، وقال: السمعاني (٣/ ٤٩٢) " وهو المروي في التفسير ".

(٢) لم أقف عليه في شيء من المصادر التي بين يدي.

(٣) ذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٤٩٢) بقوله " وعن بعض التابعين من الخائفين " ثم ذكره.

(٤) تنوير المقباس (ص٢٩٠)، وانظر تفسير مقاتل(٣/ ١٦٦)، تفسير الحداد(٥/ ٣٣).

(٥) انظر تفسير ابن فورك(١/ ١٠٤)، تفسير الثعلبي(٧/ ٥٨)، تفسير الحداد(٥/ ٣٣).

(٦) تفسير ابن فورك (١/ ١٠٤).

(٧) تفسير الحداد(٥/ ٣٣).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

إذا طردته، فخسئ أي: تباعد[1] وقوله ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ أي: لا تسألوني الخروج من النار[2]؛ فإني لا أدفع العذاب ولا أهونه عليكم[3]. قال الحسن: يختم عند ذلك على أفواههم، فلا يتكلمون بعد ذلك أبداً ويكون لهم زفير كزفير الحمير وشهيق كشهيق البغال[4].

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ أي: يُقال لهم: إنه كان طائفة من عبادي يقولون: ربنا آمنا، وهم الأنبياء والمؤمنون[5] وهذا تعليل لاستحقاقهم العذاب بما عاملوا الأنبياء والمؤمنين باتخاذهم سخرياً[6] والفرق بين السُخرى والسِخرى، أن الضم معناه: التسخير ويُقال: كلاهما بمعنى الهزؤ[7] والكسر أحسن لما فيه من إتباع الكسرة الكسرة[8].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٤)، تفسير ابن فورك(١/ ١٠٥)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٨) بمثله ونسبه لابن عيسى، تفسير السمعاني(٣/ ٤٩٣).

(٢) تنوير المقباس (ص٢٩١).

(٣) تفسير ابن فورك (١/ ١٠٥)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٨) بنحوه ولم ينسبه، وذكره كذلك الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٨) بنحوه ولم ينسبه.

(٤) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٥/ ٢٥٤) قال الليث: الشهيق: ضد الزفير، فالشهيق: رد النفس، والزفير: إخراج النفس.... إلى أن قال: وزعم أهل اللغة من البصريين والكوفيين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق: بمنزلة آخر صوته في النهيق. قلت: وهكذا فسر هذه الآية الفراء في معانيه (٢/ ٢٨)، قال: الأزهري وهو صحيح. بتصرف يسير، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٥٨) عن الحسن بمثله، تفسير ابن فورك (١/ ١٠٦)، تفسير البغوي(٥/ ٤٣٠).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٩١)، تفسير مقاتل(٣/ ١٦٧)، تفسير البغوي(٥/ ٤٣١)، تفسير الحداد(٥/ ٣٤).

(٦) تفسير الحداد (٥/ ٣٤).

(٧) سبق تخريجه (ص١٥٢).

(٨) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٢٤).

قال الفراء في معانيه (٢/ ٢٤٣) " والضم أجود "، وقال الزجاج في معانيه (٤/ ٢٤) " كلاهما جيد ".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ﴾ من مستعار الكلام؛ لأن المؤمنين ذكروهم ولم ينسوهم، لكن شغلهم الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين، حتى نسوا ذكر الله[1]، فأضيف اللفظ إلى المؤمنين؛ لأن ترك الذكر كان من أجلهم، وهذا كما قال جل ذكره ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[2] وهن موات لا حركة بهن وإنما معناه: ضل بهن كثير من الناس[3] وقوله ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ على أذيتكم واستهزائكم[4] ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ في الجنة[5]. من قرأ إنهم بالكسر[6]، فمعناه: الإخبار بذلك[7] ومن قرأ بالفتح[8]، فهو بيان الجزاء، أي: جزيتهم بالفوز[9].

قوله ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ﴾ معناه: قال الله تعالى: كم لبثتم، قيل: إن المراد به: المكث في

---

(١) تفسير مقاتل(٣/ ١٦٧)، تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤١٩).

(٢) الآية (٣٦) سورة إبراهيم.

(٣) هو من كلام أبي علي الفارسي في كتابه الحجة (٢/ ١٩١-١٩٢) عند كلامه على قوله تعالى ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ من سورة البقرة آية (١٠٦)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٧٢-٢٧٣) بنحوه ولم ينسبه.

(٤) تنوير المقباس (ص٢٩١)، تفسير مقاتل(٣/ ١٦٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٣١)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٧٣) بمثله ولم ينسباه.

(٥) تنوير المقباس (ص٢٩١)، تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤١٩).

(٦) قرأ حمزة والكسائي ﴿إِنَّهُمۡ﴾ بكسر الألف، وروى خارجة عن نافع ﴿إِنَّهُمۡ﴾ كسراً. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٤٤٨)، التيسير (ص١٦٠)، النشر (٢/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٧) انظر: معاني القراءات(٢/ ١٩٧)، الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه (ص٢٥٩)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٣).

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿أَنَّهُمۡ﴾ بفتح الألف. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٤٤٨)، التيسير (ص١٦٠)، النشر (٢/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٩) علل القراءات للأزهري (٢/ ٤٤٢-٤٤٣)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٢٥٩)، وانظر معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٤٣)، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

القبور[١] وقيل: المكث في الدنيا[٢] وقوله ﴿كَمْ﴾ منصوب بقوله لبثتم وعدد سنين منصوب بكم[٣].

وقوله ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ استقلالٌ منهم لمدة أعمارهم في الدنيا في جنب/ [ل٤٢١/ب] مدة العذاب في النار[٤].

ويُقال: تلحقهم دهشة وحيرة، فينسون ذلك[٥] بقول ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ يعنون به: الحفظة الذين كانوا يحفظون عليهم آجالهم[٦] قال الله تعالى ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أي: ما لبثتم إلا قليلاً في جنب لبثكم في العذاب.

قوله ﷻ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ معناه: أفظننتم[٧] أنما خلقناكم للعبث[٨]؟

---

(١) تنوير المقباس (ص٢٩١)، تفسير مقاتل(٣/ ١٦٧).

(٢) تفسير مقاتل(٣/ ١٦٧)، تفسير الحداد(٥/ ٣٥).

(٣) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٢٥)، وذهب السمين الحلبي في تفسيره (٨/ ٣٧٣) إلى أن " عدد " تمييز ل"كم" وصحح هذا الوجه. ينظر: إعراب القرآن وبيانه لمحيى الدين أحمد درويش (٦/ ٥٥٣).

(٤) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٦٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٣٢)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ١٥٥) بمثله ولم ينسباه.

(٥) تفسير الحداد (٥/ ٣٥).

(٦) انظر تنوير المقباس (ص٢٩١)، وانظر تفسير مقاتل(٣/ ١٦٧)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥١٢) كلاهما عن مجاهد بأقل منه، وانظر تفسير السمرقندي(٢/ ٤٩٢)، وتفسير الماوردي(٤/ ٦٩).

قال الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٣) " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يُقال كما قال الله جل ثناؤه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ وهم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك، وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأي ذلك من أي ثبتت صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادين دون بعض ".

(٧) تنوير المقباس (ص٢٩١).

(٨) تفسير الكشاف(٣/ ٢٠٦)، تفسير الرازي(٢٣/ ٢٩٩)، تفسير الدر المصون(٨/ ٣٧٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تأكلون وتشربون وتتمتعون وتفعلون ما تريدون ثم تموتون، فلا تحشرون للحساب ولا ترجعون إلى حال لا تملكون لأنفسكم نفعاً ولا ضراً[١]، كما لبثتم في ابتداء خلقكم وفي هذا بيان: أنه تعالى لو خلقهم لهذه الأشياء، لكان عبثاً، فتعالى الله عما يصفه الجهال به وعن فعل العبث[٢].

وقوله ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾ أي: هو الملِك الذي يَحِق له المُلك بأنه مُلكٌ غيرَ مُمَلَكٌ وكل مَلِك فملكه مستعار؛ لأنه لا يملك إلا بتمليك الله إياه، فكان لا يعتد بملكه في ملك الله ﷻ[٣] وقوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود للخلق سواه.

﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ سمى العرش: كريماً؛ لكثرة خيره لمن حوله، يُقال: فلان كريم، أي: كثير الخير[٤] قوله ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: إلهاً غيره لا حجة له عليه[٥] ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ أي: لا يأمن ولا ينجو من عذاب الله الكافرون[٦] والحساب إظهار ما يستحقه العبد من عمله الحسنة والسيئة[٧].

وقوله ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ﴾ يُحتمل أن يكون أمراً للنبي ﷺ بالاستغفار لأمته[٨]، ويُحتمل أن يكون أمراً بالاستغفار لنفسه؛ ليعلم غيره أنه أحوج إلى

---

(١) تهذيب اللغة (٢/ ١٩٩-٢٠٠) مادة "عبث"، وذكره البغوي في تفسيره (٥/ ٤٣٢)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ١٥٦) بمثله ولم ينسباه.

(٢) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٨٤)، تفسير الحداد(٥/ ٣٥).

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (١/ ١١٠) بمثله ولم ينسبه، تفسير الحداد(٥/ ٣٦).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥١٥) عن سعيد بن جبير بنحوه، تفسير الحداد(٥/ ٣٦).

(٥) تنوير المقباس (ص٢٩١)، تفسير مقاتل (٣/ ١٦٨)، ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٥) عن مجاهد بمثله.

(٦) تنوير المقباس (ص٢٩١)، تفسير الحداد(٥/ ٣٦).

(٧) انظر تفسير ابن فورك (١/ ١١١).

(٨) تنوير المقباس (ص٢٩١).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الاستغفار(١)، كما رُوى عن النبي ﷺ أنه قال: « إني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مرة »(٢) ويُروى «مائة مرة »(٣) وكل ذلك تعبداً وشكراً، كما رُوى عنه في الحديث « أفلا أكون عبدا شكوراً »(٤) و عن أُبي بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت »(٥).

---

(١) تفسير الحداد (٥/ ٣٦).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٣) (كتاب التفسير / باب: ومن سورة محمد ﷺ/ ح٣٢٥٩)، قال حدثنا عبد بن حميد قال: حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩] فقال النبي ﷺ: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة».

ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٤٦) (محبة الله ﷻ/ فصل: في إدامة ذكر الله ﷻ/ ح٦٢٩)، ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص٣٢٥) برقم (٣٦٧) قال الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٣) عقب الحديث " هذا حديث حسن صحيح ".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧٥) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار / باب: استحباب الإستغفار والإستكثار منه / ح٢٧٠٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٥٠) (كتاب الجمعة / باب: قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه / ح١١٣٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٧١) (كتاب صفة القيامة والجنة والنار / باب: إكثار الأعمال والإجتهاد في العبادة / ح٢٨١٩) كلاهما عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أتكلف هذا؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: «أفلا أكون عبدا شكورا»

(٥) سبق تخريجه وبيان حكمه في أخر سورة طه فأغنى عن إعادته هنا .

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سورة النور

مدنية(١) وهي اثنان وستون عند الحجازيين وأربع وستون عند غيرهم(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ①﴾

معناه: هذه سورة أنزلنا جبريل عليه السلام بها(٣) والسورة: هي المنزلة الجامعة لجملة آيات بفاتحتها وخاتمتها على ما تقتضيه الحكمة في طولها وقصرها(٤)، مع أن القصار منها تسهل قراءتها في الصلاة المفروضة على استكمال السورة ومن قرأ سورة بالنصب(٥)، فهي قراءة عيسى بن عمر(٦) والمعنى: أنزلنا

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٥٨١) عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: أنزلت سورة النور بالمدينة، ونقل الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٣٤)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ١٥٨) الإجماع على أنها مدنية.

(٢) البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني (ص١٩٣)، ويقول ابن الجوزي في فنون الأفنان (ص٢٩٦) " سورة النور: اثنتان وستون آية في عدِّ المكي والمدنيين، وثلاث في عدِّ أهل حمص، وأربع في عدِّ الشامي، سوى حمص، وفي عدِّ الكوفي وعطاء بن يسار، خلافها آيتان: عدّ الشامي والكوفي والبصري ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ آية، وعدُّوا أيضاً ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ وتركهما الحجازي، وعدُّوا كلهم غير أهل حمص ﴿لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ "، وانظر: الإتقان للسيوطي (١/ ٢٣٦).

(٣) تفسير الثعلبي (٧/ ٦٣).

(٤) تفسير ابن فورك (١/ ١١٣)، البيان في عد آي القرآن (ص١٢٤-١٢٥)، المفردات للراغب (ص٤٣٣-٤٣٤) مادة " سور".

(٥) المحتسب لابن جني (٢/ ٩٩)، تفسير البحر المحيط (٨/ ٦).

(٦) هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال. عرض القرآن على عبدالله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً. وله اختيار في القراءات على قياس العربية. وكان الغالب عليه حب النصب ما وجد إلى ذلك سبيلًا، سمع من الحسن البصري. وتوفي: سنة ١٤٩هـ . انظر: جمال القراء (١/ ٥٠٩)، غاية النهاية في طبقات القراء: ⇐=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سورة[1]، كما يُقال: زيد أضربته، بمعنى: ضربت زيداً وقد يجوز أن يكون نصباً على الاغراء[2].

وقوله ﴿وَفَرَضْنَـٰهَا﴾ أي: فرضنا تلاوتها والعمل بما فيها[3]، ومن قرأ بتشديد الراء، فمعناه على التكثير والمبالغة[4]، أي: فصَّلنا أحكامها[5] وفرضنا فيها فروضاً وأنزلنا فيها آيات بينات، أي: دلالات واضحات على وحدانيتنا وأحكامنا وما يحتاجون إليه؛ لكي يتعظوا؛ فيعملوا بما فيها[6].

وقوله ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾.

ذهب سيبويه[7] إلى أن معناه: وفيما فرض عليكم الزانية والزاني؛ لأنه لولا ذلك

= (١/ ٦١٣).

(١) وهي قراءة شاذة.
انظر: المحتسب لابن جني (٢/ ٩٩)، إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٢/ ١٧٠)، تفسير البحر المحيط (٨/ ٦).

(٢) ذكر هذا الوجه الزجاج والسمين الحلبي وذكروا وجهاً أخر وهو:
- أنها منصوبة على الحال من الهاء والألف في أنزلناها والحال من المكني يجوز أن يتقدم عليه.
انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٤)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٧)، المحتسب لابن جني (٢/ ٩٩)، الدر المصون للسمين الحلبي (٨/ ٣٧٨).

(٣) هذا المعنى على قراءة التخفيف، وبها قرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم وابن عامر. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٧)، السبعة لابن مجاهد (ص٤٥٢)، والتيسير (ص١٦١)، والنشر (٢/ ٣٣٠).

(٤) هذا المعنى على قراءة التشديد، وبها قرأ ابن كثير وأبوعمرو " وفرَّضناها " بالتشديد. انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: معاني القراءات (٢/ ٢٠١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٧).

(٦) وقد جاءت الآيات بمعانٍ أخر. انظر: البرهان للزركشي (١/ ٢٦٦)، والإتقان للسيوطي (١/ ٢٣٠)، تفسير الحداد (٥/ ٣٨).

(٧) هو سيبويه ويكنى أبا بشر واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب. وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح وأخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه وعن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم وأخذ أيضاً =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

لنصب بالأمر الذي في قوله: ﴿فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾(١).

والجلد في اللغة: ضرب الجلد، يُقال: رأستَه إذا ضربت رأسه وظهرتَه، إذا ضربت ظهره وظهرتَه قد يكون بمعنى: علوتَه وكبدتَه، إذا ضربت كبده(٢)، فاقتضى اللفظ أن يكون الضرب المشروع في هذه الآية من مائة جلدة حد الحر المكلف الذي لا يكون محصناً(٣)، فأما إذا كانا مملوكين، فحد كلِ واحد منهما في الزنى خمسون جلدة لقوله تعالى ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ﴾(٤) يعنى، إذا عقلن، فعليهن نصف حد الحرائر(٥) وإذا لم يكن الزاني مكلفاً،

= اللغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به من بعده. وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين فكان يُقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه وقرأت نصف الكتاب ولا يشك أنه في كتاب سيبويه. وكتابه هذا سماه الناس (قرآن النحو) وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي. مات سيبويه بفارس في أيام الرشيد، سنة (١٨٠هـ). انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص٣٨)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء / المؤلف: عبدالرحمن بن محمد الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)-المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار-(ص٥٤-٥٨).

(١) أي أن " الزانيةُ " رفع بالابتداء، وخبرها محذوف تقديره: فيما فرض عليكم " الزانية والزاني ". الكتاب لسيبويه (١/ ١٤٢-١٤٣)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٤).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٣٤٥-٣٤٧)، والصحاح (٢/ ٤٥٨) مادة "جلد"، تفسير الثعلبي (٧/ ٦٣)، تفسير الكشاف(٣/ ٢٠٩).

(٣) يجلد مائة بنص القرآن ويغرب عام بنص السنة، لما روى البخاري في صحيحه (٨/ ١٧١) (كتاب الحدود / باب: البكران يجلدان وينفيان / ح٦٨٣١) عن زيد بن خالد الجهني قال: " سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام ".

(٤) جزء من الآية (٢٥) سورة النساء.

(٥) . انظر: الاستذكار / المؤلف: يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (المتوفى: ٤٦٣هـ)-تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - (٧/ ٥١٣-٥١٤)، تفسير القرطبي (٥/ ١٤٦).

=⇦

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

لم يكن فعله زنى، فإذا كان محصناً، فحده الرجم.

رجم رسول الله ﷺ ماعز بن مالك الأسلمي[(١)] بزناه وكان قد أحصن[(٢)] وكان عمر رضي الله عنه يقول: " إني لأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى؛ فتضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وقد قرأنا[(٣)] الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما البته ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده / ولولا أن الناس يقولون: زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله، لكتبت على حاشية الكتاب"[(٤)]، وأجمعت الأمة علي رجم المحصن إذا زنى، إلا الخوارج[(٥)]. [ل٤٢٢/أ]

= قال ابن قدامة في المغني / المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله ابن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ)-الناشر: مكتبة القاهرة-(٩/ ٤٩) " وإذا زنى العبد والأمة، جلد كل واحد منهما خمسين جلدة، وجملته أن حد العبد والأمة خمسون جلدة بكرين كانا أو ثيبين. في قول أكثر الفقهاء؛ منهم عمر، وعلي، وابن مسعود، والحسن، والنخعي، ومالك، والأوزاعي، وأبو حنيفة والشافعي، والبتي، والعنبري ".

(١) هو ماعز بن مالك الأسلمي أسلم، وصحب النبي ﷺ، وهو الذي أصاب الذنب، ثم ندم، فأتى رسول الله ﷺ، فاعترف عنده، وكان محصنا، فأمر به رسول الله ﷺ، فرجم، وقال: «لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي لأجزت عنهم». انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٣٢٤)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٥٧٠)، أسد الغابة (٥/ ٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٦٥) ((كتاب الحدود / باب: لا يرجم المجنون والمجنونه / ح٦٨١٥))، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣١٨) ((كتاب الحدود / باب: من اعترف على نفسه بالزنى / ح١٦٩١)) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناداه فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه النبي ﷺ فقال: «أبك جنون» قال: لا، قال: «فهل أحصنت» قال: نعم، فقال النبي ﷺ: «اذهبوا به فارجموه».

(٣) في نسخة (ب): (قُرأ).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٦٨) ((كتاب الحدود / باب: رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت / ح٦٨٣٠))، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣١٧) ((كتاب الحدود / باب: رجم الثيب في الزنى / ح١٦٩١)) كلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٥) استدل الخوارج على أنّ الرجم غير مشروع بثلاثة أدلة:

=⇦

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وأما الإحصان في هذا فهو: أن يكون حراً بالغاً عاقلاً مسلماً قد تزوج قبل ذلك نكاحاً صحيحاً ودخل بزوجته في وقت كانا جميعاً فيه على صفة الإحصان وهذا قول أبي حنيفة ومحمد { يعتبران هذه الشرائط السبعة في إحصان الزنى(١).

وأما أبو يوسف ~ فلا يجعل الإسلام من شرائط الإحصان ولا يشترط كونهما على صفة الإحصان وقت الدخول في النكاح الصحيح، فيجعل الرجل البالغ

= الأول: أن الله تعالى قال في حق الإماء: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ (النساء:٢٥) فجعل حد الإماء نصف حد المحصنات من الحرائر. والرجم لا يتنصّف، فلا يصحّ أن يكون حدّا للمحصنات من الحرائر.

والثاني: أن الله تعالى فصّل أحكام الزنى وأطنب فيها بما لم يطنب في غيرها، والرجم أقصى العقوبات وأشدها، فلو كان مشروعا كان أولى بالذكر.

والثالث: أن قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ يقتضي وجوب الجلد وعمومه لكل الزناة. وإيجاب الرجم على بعضهم يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد، وهو غير جائز على مذهبهم.

وأجاب الجمهور على الأول بأن المراد بالمحصنات الحرائر.

والحرائر نوعان: ثيبات وأبكار، وحد النوعين على التوزيع الرجم وجلد مئة، ولما كان الرجم لا يتنصّف كان العذاب مخصوصا بغير الرجم للدليل العقلي، وكان الرجم غير مشروع في حق الأرقاء.

وعن الثاني بأن الأحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدّد المصالح، وكفى بالسنة بياناً وتفصيلاً.

وعن الثالث بأنّ تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا، وإن سلمنا أنّ خبر الآحاد لا يخصص القرآن فلا نسلم أنّ الرجم ثبت بطريق الآحاد، بل هو ثابت بالتواتر. روي عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فهو على الأقل متواتر المعنى كشجاعة علي وجود حاتم.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٠٥)، تفسير الرازي (٢٣/ ٣٠٥-٣٠٦)، والمغني لابن قدامة (٩/ ٣٥)، تفسير آيات الأحكام / المؤلف: محمد علي السايس، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية (ص٥٣٣-٥٣٤).

(١) انظر تفصيل هذه الشروط في أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١١٠)، تفسير الكشاف (٣/ ٢٠٩)، والمغني لابن قدامة (٩/ ٣٨)، تفسير الحداد (٥/ ٣٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

العاقل المسلم الحر محصناً بالدخول بزوجته الأمة والصبية أو الكتابية، ويجعل الزوجين الرقيقين محصنين بالدخول في النكاح الذي بينهما، إذا اعتقا بعد ذلك وإن لم يوجد الدخول في ذلك النكاح بعد العتق إلى أن زنا واحد منهما، فهما غير محصنين عنه[(١)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ أي: رحمة[(٢)] تمنع من إقامة الحد وتخل بمقدار عدده أو صفته؛ فإنه ليس من صفة المؤمنين تضيع حدود الله تعالى[(٣)] وذلك معنى قوله ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ وليس المعنى أن لا يترحم عليهما؛ لأن ذلك

---

(١) انظر: بدائع الصنائع للكاساني(٧/ ٣٨-٣٩)، الجوهرة النيرة على مختصر القدوري / المؤلف: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي (المتوفى: ٨٠٠هـ)، الناشر: المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ (٢/ ١٥٠).

قال ابن قدامة ~ تعالى في المغني (٩/ ٤٠) " ولا يشترط الإسلام في الإحصان. وبهذا قال الزهري، والشافعي ". وانظر: المغني (٩/ ٥٠-٥١).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٨).

ولعل الرأفة هنا أخص من الرحمة ولذلك ذكرها الله في حد الزنى خاصة لشدة الحاجة إلى ذكرها، فإن الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني ما يجدونه على السارق والقاذف وشارب الخمر، فقلوبهم ترحم الزاني أكثر مما ترحم غيره من أرباب الجرائم، والواقع شاهد بذلك، فنهوا أن تأخذهم هذه الرأفة وتحملهم على تعطيل حد الله. انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء / المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - (ص١٦٤) بتصرفٍ يسير.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٩١) عن عطاء ومجاهد والنخعي بنحوه، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٨) عن مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٧٧) عن مجاهد والشعبي وابن زيد، تفسير الحداد (٥/ ٣٩).

قال الإمام ابن جرير الطبري ~ (١٩/ ٩٣) " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا تأخذكم بهما رأفة في إقامة حد الله عليهما الذي افترض عليكم إقامته عليهما، وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لدلالة قول الله بعده: ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني في طاعة الله التي أمركم بها. ومعلوم أن دين الله الذي أمر به في الزانيين: إقامة الحد عليهما "

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

لا يدخل في قدرتنا وكل ذي بلاء مرحوم.

وقوله ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

أي: لتكن إقامة الحد عليهما بحضرة جماعة من المؤمنين(١)، فيستفيض الخبر بها ويشيع ويبلّغ الشاهد الغائب؛ فيرتدع الناس عن مثله(٢). ومن فوائد(٣) إقامة الحدّ بمحضر الجماعة أن الإمام إذا احتاج إلى الإعانة أعانوه، وأن يستحي المضروب، فلا يعود لمثل ذلك الفعل(٤)، وأن لا ينسب أحد من الولاة إلى تعطيل الحدّ بأن يقول: قد أقمت الحد عليه في السر ولم يكن أقامة(٥). فإن قيل: لم بدأ بذكر الزانية في هذه الآية وبدأ بذكر السارق في آية السرقة؟

قيل: لأن الرجل هو الذي يسرق غالباً والمرأة هي السبب في الزنى غالباً، فأخرج الخطاب في الموضعين على الأعم الأغلب(٦).

فإن قيل: كيف أمر بإقامة الحد بمحضر الجماعة وقد ندب سبحانه إلى ستر الفواحش؟

قيل: فائدة هذه الآية أنه إذا أظهر ذلك الإمام، لم يعطل الحد(٧)، كما رُوى في الخبر « لا ينبغي لوالي حدٍ يؤتى بحدٍ من حدود الله، إلا أقامه »(٨).

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٨-٢٩).

(٢) تفسير الحداد (٥/ ٤٠).

(٣) في نسخة (ب): (فائدة).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٢)، تفسير الحداد (٥/ ٤٠).

(٥) لم أقف على من ذكره فيما بين يدي من المصادر.

(٦) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٣٣٣)، تفسير الحداد (٥/ ٤٠).

(٧) لم أقف على من ذكره.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٧/ ٣٧٠)، وأخرجه أحمد في مسنده (٧/ ٨٤) كلاهما عن سفيان الثوري، =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾.

رُوى عن ابن عباس { أنه قال: " نزلت هذه الآية في قوم من المهاجرين دخلوا المدينة ولم يكن لهم مسكن، فنزلوا صفة المسجد وكانوا يطلبون معايشهم بالنهار ويأوون إلى المسجد بالليل وكان في المدينة بغايا يضربن الرايات على أبوابهن كرايات البياطره[1]، يكتسبن بذلك، فقصدوا أن يتزوجوهن وينزلوا منازلهن ويأكلوا من كسبهن، فشاوروا النبي ﷺ في ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فنهوا أن يتزوجوهن على أن يخلوهن والزنى "[2]. والمعنى: لا يرغب في نكاح الزانية إلا زان مثلها ونظير هذا قوله تعالى ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾[3] وقد يقع الطيب إلى الخبيث ولكن

= عن يحيى بن عبدالله الجابر التيمي، عن أبي ماجد، قال: جاء رجل إلى عبدالله، فذكر القصة، وأنشأ يحدث عن رسول الله ﷺ، قال: إن أول رجل قطع في الإسلام - أو من المسلمين - رجل أتي به النبي ﷺ، فقيل: يا رسول الله، إن هذا سرق، فكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ رمادا، فقال بعضهم: يا رسول الله، أي يقول: ما لك؟ فقال: " وما يمنعني؟ وأنتم أعوان الشيطان على صاحبكم، والله ﷻ عفو يحب العفو، ولا ينبغي لوالي أمر أن يؤتى بحد إلا أقامه "، ثم قرأ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢).

وفي سنده أبو ماجد السهمي. قال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٦٧٠) " قيل: اسمه عائذ بن نضلة مجهول لم يرو عنه غير يحيى الجابر ".

قال الحافظ كذلك في التقريب (ص٥٩٢) " وهو يحيى بن عبدالله بن الحارث الجابر، أبو الحارث الكوفي، لين الحديث".

(١) البيطار: هو الذي يعالج الدواب مأخوذ من البَطْر وهو الشق، وذلك أنه يشق جروحها ويعالجها، ويطلق كذلك على الخياط بيطار لأنه يشق الثياب. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٦٢)، ولسان العرب لابن منظور (٤/ ٦٩) مادة " بطر ".

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٢٥) عن قتادة بمعناه، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٢٢) من رواية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما.

وانظر: أسباب النزول للواحدي (ص٣١٥)، تفسير البغوي (٦/ ٨-٩).

(٣) آية (٢٦) سورة النور.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الأعم الأغلب أن يكون ميل الطيب إلى الطيب وميل الخبيث إلى الخبيث[١].

وفي قوله ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

بيان أنه حرم نكاح الزناه بالزناه على المؤمنين، فلا يتزوج بهن إلا زان أو مشرك[٢] ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى الزنى[٣] وعن عمرو بن شعيب[٤] عن أبيه عن جده: " أن هذه الآية نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي[٥]، كان قد آمن بالنبي ﷺ وكان يحمل ضعفه المسلمين من مكة إلى المدينة خفية وكانت له صديقة في الجاهلية، يُقال لها: عَنَاقُ، فلقيته بمكة واستضافته، فأبى عليها وقال إن الإسلام قد حال دون ذلك، فسعت به إلى المشركين، فهرب إلى المدينة وأخبر النبي ﷺ وشاورة في تزوجها، فأنزل الله تعالى هذه الآية في الزانية المشركة وبين أن نكاح المشركة زناً إذ كانت لا تحل له "[٦].

----

(١) تفسير الحداد (٥/ ٤١).

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٧٤) بنحوه ولم ينسبه، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٩) عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح وقتادة والزهري والشعبي، وقال: وهو من رواية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٧٤) بنحوه ولم ينسبه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٣)، تفسير الحداد (٥/ ٤٢).

(٤) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص أبو إبراهيم سكن مكة وكان يخرج إلى الطائف إلى ضيعة له، فقيه الطائف وعالمها ومحدثها، صدوق مات سنة ١١٨هـ.

قال ابن معين: " إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب ومن هنا جاء ضعفه "، وقال الذهبي " حديثه من قبيل الحسن ".

انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٣٨)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٤-٧٥)، تقريب التهذيب (ص٤٢٣).

(٥) مرثد بن أبي مرثد الغنوي، صحابي، وأبوه صحابي، واسمه كنّاز، بنون ثقيلة وزاي، ابن الحصين، وهما ممن شهد بدراً، آخا رسول الله ﷺ بينه وبين أوس ابن الصامت، واستشهد يوم الرجيع سنة (٤) هـ.

انظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٨٥)، أسد الغابة (٥/ ١٣٢)، الإصابة (٦/ ٥٥-٥٦).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٧) عنه مرسلاً، وأخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٢٢٠) ((كتاب النكاح ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقرن بين الزنى وبين الشرك على طريق المبالغة في الزجر عن الزنى، حين كان القوم يألفون الزنى إلفاً شديداً(١) ونظير هذه الآية قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وفي هـذه إشـارة إلى أن رغبة متبعي الهوى تكون في هذه الأشياء وكان يجب بظاهر هذه الآية أن يكون للزاني أن يتزوج المشركة وللمرأة / الزانية أن تتزوج مشركاً ولا خلاف أن ذلك غير جائز [ل٤٢٢/ب] وأن نكاح المشركات والتزوج من المشركين منسوخ بقوله ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾(٢) وقوله تعالى ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٣)(٤) وذهب بعض المفسرين إلى أن هذا كان حكماً في كل زان وزانية، حتى نُسخ بقوله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾(٥) وذهب

= / باب: قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ (النور:٣)/ ح٢٠٥١))، وأخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٣٢٨) ((كتاب تفسير القرآن / باب: ومن سورة النور / ح٣١٧٧)) وقال: حسن غريب، وأخرجه النسائي في سننه (٦/ ٦٦) ((كتاب النكاح / باب: تزويج الزانية / ح٣٢٢٨))، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ١٨٠) برقم ((٢٧٠١)) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكلهم من طريق عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بنحوه.

قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦/ ٢٩٢) حديث رقم ((١٧٩٠)) " إسناده حسن "، انظر: لباب النقول في أسباب النزول / المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (ص١٣٨).

وقال العلامة ابن القيم رحمة الله تعالى في زاد المعاد (٥/ ١٠٤) " حمل الآية على امرأة بغي مشركة في غاية البعد عن لفظها وسياقها، كيف وهو سبحانه إنما أباح نكاح الحرائر والإماء بشرط الإحصان، وهو العفة ".

(١) تفسير الحداد (٥/ ٤٢).

(٢) آية (١٢١) سورة البقرة.

(٣) آية (١٢١) سورة البقرة.

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٠٨)، تفسير الحداد (٥/ ٤٢).

(٥) رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (ص١٠٠)، واختاره النحاس في معاني القرآن (٤/ ٤٩٩)، وقال السمعاني في تفسيره (٣/ ٥٠١) " وهو أحسن الأقاويل ".

=⇦

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الحسن رضي الله عنه إلى أن المراد بالآية: الزاني المجلود الذي تقدم ذكره قبل هذه الآية، لا ينكح إلا زانية مجلودة مثله وكذلك الزانية المجلودة لا تنكح إلا زانياً مجلوداً مثلها[١] ويُروى ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٢].

ويُروى عنه أيضاً: أن المرأة إذا زنت، فرق بينها وبين زوجها[٣] وذهب بعضهم إلى أن المراد بالنكاح الوطىء، أي: لا يزني الرجل حين يزني إلا بزانية مثله وكذلك الزانية لايزني بها إلا زان[٤] يعنى: إذا طاوع أحدهما الآخر، فهما سواء في استحقاق

= وقد اختلف العلماء في الآية هل هي منسوخة أو ليست بمنسوخة على أقوال عدة، وقد أطال ابن العربي رحمه الله تعالى في الرد على من قال بالنسخ بكلام قيم فلينظر في أحكام القرآن (٣/ ٣٣٦-٣٤٠).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٥٤١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢١١) برقم (٢٧٨٤) وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي" وكلهم عن الحسن البصري رحمة الله تعالى.

انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (ص١٠٦)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢٦).

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ٣٣٨) " وهذا معنى لا يصح نظراً كما لم يثبت نقلا. وهل يصح أن يوقف نكاح من حد من الرجال على نكاح من حد من النساء؛ فبأي أثر يكون ذلك أو على أي أصل يقاس من الشريعة؟ ".

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٥٤١) قال حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن ابن سابط، أن علياً وذكر نحوه، وأخرجه البيهقي في سننه (٧/ ٢٥٢) برقم (١٣٨٨٢) عنه رضي الله عنه ثم قال: " وهذا منقطع ".

وفي سنده عبدالرحمن بن سابط كثير الإرسال، ولم يثبت سماعه من الصحابة. انظر: جامع التحصيل للعلائي (ص٢٢٢)، تقريب التهذيب (ص٣٤٠).

(٣) رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (ص١٠٥) قال: حدثنا أبو النضر، عن شعبة، عن سماك بن حرب قال: سمعت حنش بن المعتمر، يحدث: أن قوما اختصموا إلى علي في رجل تزوج امرأة فزنى، أو قال: " فزنت قبل أن يدخل بها قال: ففرق بينهما "، وذكره البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٥٢) بغير إسناد. ثم قال: وحنش غير قوي. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن حبان: لا يحتج به. انظر: ميزان الإعتدال للذهبي (١/ ٦١٩).

(٤) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه (٣/ ٥٤٠)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٠٠) عن سعيد بن جبير ومجاهد بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٢١)، وذكره الثعلبي أيضاً في تفسيره (٧/ ٦٦) من =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الحد وعقاب الآخرة(١).

وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ معناه: والذين يقذفون الحرائر المسلمات العاقلات البالغات اللواتي أحصن فروجهن بالعفة عن فعل الزنى(٢) ﴿ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ على صحة قذفهم إياهن بالزنى(٣) ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ﴾ بالقذف ﴿ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ وفي ذكر عدد الأربعة من الشهود دليل أن المراد بالآية: القذف بصريح الزنى؛ لأن هذا العدد من الشهود لا يشترط إلا في الزنى ولا يُقبل في ذلك قول النساء(٤) على ما رُوي

= طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

قال: الزجاج في معاني القرآن (٤/ ٢٩-٣٠) " وقال قوم: إن معنى النكاح ههنا الوطء، فالمعنى عندهم الزاني لا يطأ إلا زانية والزانية لا يطؤها إلا زان.

وهذا القول يبعد؛ لأنه لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله إلا على معنى التزويج، قال الله سبحانه: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾، فهذا تزويج لا شك فيه.

وقال الله، ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾.

فاعلم ﷻ أن عقد التزويج يسمى النكاح...... إلى أن قال ولو كان على ماقال من قال إنه الوطء لما كان في الكلام فائدة؛ لأن القائل إذا قال: الزانية لا تزني إلا بزان، والزاني لا يزني إلا بزانية، فليس فيه فائدة إلا على جهة التغليظ في الأمر، كما تقول للرجل الذي قد عرفته بالكذب: هذا كذاب، تريد تغليظ أمره. فعلى ما فيه الفائدة وما توجبه اللغة أن المعنى معنى التزويج ".

(١) تفسير الحداد(٥/ ٤٢).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٩/ ١٠٢)، ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٦٧) بنحوه ولم ينسبه، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ١٠) بمعناه ولم ينسبه.

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٠)، تفسير الثعلبي(٧/ ٦٨).

(٤) قال ابن قدامة ~ تعالى في المغني (٩/ ٦٩) " ولا تقبل فيه شهادة النساء بحال. ولا نعلم فيه خلافا، إلا شيئا يروى عن عطاء، وحماد، أنه يقبل فيه ثلاثة رجال وامرأتان. وهو شذوذ لا يعول عليه؛ لأن لفظ الأربعة اسم لعدد المذكورين، ويقتضي أن يكتفى فيه بأربعة، ولا خلاف في أن الأربعة إذا كان بعضهم نساء لا يكتفى بهم، وإن أقل ما يجزئ خمسة وهذا خلاف النص؛ ولأن في شهادتهن شبهة؛ لتطرق الضلال إليهن، قال الله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ⇦=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

عن الزهري[1] أنه قال: « مضت السنة من لدن رسول الله ﷺ والخليفتين بعده أن لا تقبل شهادة النساء في الحدود والقصاص »[2] ولا خلاف أن الرجل المحصن إذا قُذف بالزنى، كان وجوب الحد على قاذفه، كوجوبه على قاذف المرأة المحصنة وشرائط إحصان المقذوف خمسة أشياء[3] في وجوب الحد على قاذفه على ما ذكرناه في معنى هذه الآية. وفي الآية دليل أن من قذف جماعة من المحصنات، لم يضرب إلا حداً واحداً[4]

= والحدود تدرأ بالشبهات ". انظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي / المؤلف: محمد بن عبدالله الزركشي (المتوفى: ٧٧٢هـ)-الناشر: دار العبيكان، الطبعة: الأولى- (٧/ ٣٠٣)، و المبدع في شرح المقنع / المؤلف: إبراهيم بن محمد ابن مفلح (المتوفى: ٨٨٤هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - (٧/ ٣٩٥)، تفسير الحداد (٥/ ٤٣).

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري القرشي كنيته أبو بكر رأى عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار وكان فقيهاً فاضلاً روى عنه الناس مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة في ناحية الشام. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٣٤٨-٣٥٧)، والتاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٢٠-٢٢١)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٤٩-٣٥٠).

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٨/ ٣٢٩)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٥/ ٥٣٣) عنه ~ تعالى.

(٣) وهي: البلوغ، والعقل، والإسلام، والحرية، والعفة عن الزنى. انظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١١٠)، أحكام القرآن / المؤلف: علي بن محمد، المعروف بالكيا الهراسي (المتوفى: ٥٠٤هـ)-المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ (٤/ ٢٩٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٢/ ١٧٣).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١١٢-١١٣)، قال ابن قدامة ~ تعالى في المغني (٩/ ٩٨) " وإذا قذف الجماعة بكلمة واحدة، فحد واحد إذا طالبوا، أو واحد منهم" وبهذا قال طاوس، والشعبي، والزهري، والنخعي، وقتادة، وحماد، ومالك، والثوري، وأبو حنيفة، وصاحباه وابن أبي ليلى، وإسحاق.... إلى أن قال و قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (النور: ٤). لم يفرق بين قذف واحد أو جماعة؛ ولأن الذين شهدوا على المغيرة قذفوا امرأة، فلم يحدهم عمر إلا حدا واحدا ". انظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٦/ ٣٢٠)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف / المؤلف: أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي (المتوفى: ٨٨٥هـ)-الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - (١٠/ ٢٢٣).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وإذا كان عبداً، فحده النصف مما ذكر الله في هذه الآية[١]، كما بينا في حد الزنى[٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾.

أي: إن شهدوا، فلا تقبلوا لهم شهادة أبداً وفي نهيه جل ذكره عن قبول شهادة القاذف بعد عجزه عن إقامة البينه على صحة قذفه دليل أن نفس القذف لا يوجب بطلان شهادة القاذف، حتى يعجز عن إقامة البينه على زنى المقذوف. ألا ترى أن من قال لإمرأته: أنتِ طالق إن كلمت فلاناً، ثم إن لم تدخلي الدار، فإنها إن كلمت فلاناً، لم تطلق حتى تترك دخول الدار إلى أن تموت، إلا أن في هذا حق الآدمي، فكان للمقذوف أن لا يرضى من القاذف بمدافعته في إقامة البينه، فيؤخره ما بين مجلس الحاكم[٣].

وقوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله برميهم إياهن زوراً وكذباً[٤] ثم استثني فقال عز من قائل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ﴾ ومعناه: إلا الذين ندموا

---

(١) أي إذا كان عبداً فعليه أربعون جلدة. قال ابن قدامة ~ تعالى في المغني (٩/ ٨٥-٨٦) " وإن كان القاذف عبدا أو أمة، جلد أربعين، بأدون من السوط الذي يجلد به الحر) أجمع أهل العلم على وجوب الحد على العبد إذا قذف الحر المحصن؛ لأنه داخل في عموم الآية، وحده أربعون، في قول أكثر أهل العلم..... إلى أن قال وهذا هو الصحيح؛ للإجماع المنقول عن الصحابة ﷺ؛ ولأنه حد يتبعض، فكان العبد فيه على النصف من الحر، كحد الزنى، وهو يخص عموم الآية، وقد عيب على أبي بكر بن عمرو بن حزم جلده العبد ثمانين، وقال عبدالله بن عامر بن ربيعة: ما رأينا أحدا قبله جلد العبد ثمانين ". انظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١١١)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٦/ ٣١٠)، و الروض المربع شرح زاد المستقنع / المؤلف: منصور بن يونس البهوتى (المتوفى: ١٠٥١هـ) ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبدالقدوس نذير، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة (ص٦٦٨)، وتفسير القرطبي (١٢/ ١٧٤).

(٢) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١١١)، تفسير الحداد(٥/ ٤٣).

(٣) سيأتي تخريج هذه المسألة والتعليق عليها عند الإستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ﴾.

(٤) تفسير ابن عطية(٤/ ١٦٥)، تفسير القرطبي(١٢/ ١٧٨)، تفسير الحداد(٥/ ٤٣).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠٠ .. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

على قذفهم وعزموا على ترك المعاودة[1] ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ أعمالهم فيما بينهم وبين ربهم[2] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن تاب منهم ﴿رَّحِيمٞ﴾ بمن مات على التوبة[3]. رُوى عن عبدالله بن عباس { أن هذا الاستثناء لا يرجع إلى الشهادة وإنما يرجع إلى الفسق وقال: إن توبته فيما بينه وبين ربه مقبولة وأما شهادته، فلا تقبل أبداً[4].

---

(١) هو قول جماعة من التابعين وهو اختيار الإمام الطبري ~ تعالى.

انظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٠٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ٦٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٧٩).

قال ابن القيم ~ تعالى في مدارج السالكين (١/ ٣٧٠-٣٧١) " و الصحيح من القولين أن توبة القاذف إكذابه نفسه؛ لأنه ضد الذنب الذي ارتكبه، وهتك به عرض المسلم المحصن، فلا تحصل التوبة منه إلا بإكذابه نفسه، لينتفي عن المقذوف العار الذي ألحقه به بالقذف، وهو مقصود التوبة، وأما من قال: إن توبته أن يقول أستغفر الله من القذف، ويعترف بتحريمه، فقول ضعيف؛ لأن هذا لا مصلحة فيه للمقذوف، ولا يحصل له به براءة عرضه مما قذفه به، فلا يحصل به مقصود التوبة من هذا الذنب، فإن فيه حقين: حقاً لله، وهو تحريم القذف، فتوبته منه باستغفاره، واعترافه بتحريم القذف، وندمه عليه، وعزمه على أن لا يعود، وحقاً للعبد، وهو إلحاق العار به، فتوبته منه بتكذيبه نفسه، فالتوبة من هذا الذنب بمجموع الأمرين ".

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٨٤)، تفسير القرطبي(١٢/ ١٨٢)، تفسير الحداد (٥/ ٤٣).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٨٢) ولم ينسبه، تفسير الحداد (٥/ ٤٣).

(٤) رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (ص١٤٧) قال حدثنا حجاج، عن ابن جريج، وعثمان بن عطاء، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (النور:٤). قال: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ (النور:٥) قال: «فتاب عليهم من الفسق فأما الشهادة فلا تجوز».

قال ابن حزم في المحلى بالآثار / المؤلف: علي بن أحمد بن حزم (المتوفى: ٤٥٦هـ)-الناشر: دار الفكر - (٨/ ٥٣٢) " و أما الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما فضعيفه، والأظهر عنه خلاف ذلك ".

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥/ ٢٥٧) هو من رواية عطاء الخرساني عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: وهو منقطع، ولم يصب من قال إنه سند قوي.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وهو قول شريح[(١)] والحسن[(٢)] وإبراهيم[(٣)] وإلى هذا ذهب أصحابنا رحمهم الله[(٤)].

وذهب بعض العلماء إلى أن هذا الاستثناء راجع إلى الفسق وإلى رد الـشهادة[(٥)]،

---

(١) هو شريح بن الحارث الكندي القاضي يكنى: أبا أمية: "كوفي"، تابعي، ثقة وكان يوم قومه فبلغهم أنه تكلم في أمر حجر بن الحارث بن الأدبر بشيء، فقالوا له: لا تؤمنا واعتزل، فقال لهم: أجمعتم على هذا؟ قالوا: نعم، فاعتزلهم، متفق على توثيقه ودينه وفضله وعلمه بالقضاء، توفي سنة ثمان وسبعين. وكان ثقة. رحمه الله ورضي عنه. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ١٨٢-١٩٤)، الثقات للعجلي (١/ ٢١٦)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٣٢-٣٣٣).

قال ابن حزم في المحلى (٨/ ٥٣٢) " كل من روي عنه – أنه لا تقبل شهادته وإن تاب – فقد روي عنه قبولها، إلا الحسن، والنخعي فقط ".

وقول شريح هذا رواه عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ٣٨٧)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٤/ ٣٢٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٣٠)، والبيهقي في السنن (١٠/ ٢٦٢).

وهناك قول أخر لشريح بقبول شهادته رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٧٠) ((كتاب الشهادتين / باب: شهادة القاذف والسارق والزاني)) معلقاً، وقد وصله ابن أبي شيبه في مصنفه (٤/ ٣٢٤).

(٢) رواه عنه عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ٣٨٧)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٤/ ٣٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٣٠)، والبيهقي في سننه (١٠/ ٢٦٢).

(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي يكنى أبا عمران كوفى ثقة وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما وكان رجلا صالحا فقيها متوقياً قليل التكلف والأسود بن يزيد خاله ومات وهو مختف من الحجاج، لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ وقد أدرك منهم جماعة، توفي سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبدالملك بالكوفة. وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٧٩-٢٩١)، الثقات للعجلي (١/ ٢٠٩)، الجرح والتعديل (٢/ ١٤٤-١٤٥).

وهذا القول رواه عنه عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ٣٨٧)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٤/ ٣٢٥)، وابن الجعد في مسنده (ص٤٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٣٢)، والبيهقي في سننه (١٠/ ٢٦٢).

(٤) قال الحافظ ابن حجر ~ تعالى في فتح الباري (٥/ ٢٥٧) " هذا منقول عن الحنفية واحتجوا في رد شهادة المحدود بأحاديث قال الحفاظ لا يصح منها شيء ".

(٥) قال الإمام القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٧٨-١٧٩) " فتضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلده، ورد شهادته أبدا، وفسقه. فالاستثناء غير عامل في جلده بإجماع. وعامل في فسقه بإجماع. واختلف الناس في ⇐

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قالوا: والفائدة في قوله: ﴿أَبَدًا﴾ أن ذكر الأبد لكل إنسان مقدار مدته، فيما يتصل بصفته، كما يُقال: إن الكافر لا تقبل شهادته أبداً، أي: ما دام كافراً، وإذا زال كفره، زال أبده، فكذلك إذا قيل: إن القاذف لا تقبل شهادته أبداً، كان معناه: ما دام على القذف، فإذا تاب عنه، فقد زال عنه الأبد(١). وأجمعوا جميعاً أن هذا الاستثناء لا يرجع إلى الجلد وذلك يقتضي أن يكون مقصوراً على ما يليه وهو الفسق(٢).

وأجمعوا أن المقذوفة إذا ماتت ولم تطالب بحد القذف ولم يحد القاذف حد القذف، ثم تاب القاذف أنه يجوز قبول شهادته(٣)؛ لأن على أصلنا أن الحاكم إذا أقام

= عمله في رد الشهادة، فقال شريح القاضي وإبراهيم النخعي والحسن البصري وسفيان الثوري وأبو حنيفة: لا يعمل الاستثناء في رد شهادته، وإنما يزول فسقه عند الله تعالى. وأما شهادة القاذف فلا تقبل البتة ولو تاب وأكذب نفسه ولا بحال من الأحوال. وقال الجمهور: الاستثناء عامل في رد الشهادة، فإذا تاب القاذف قبلت شهادته، وإنما كان ردها لعلة الفسق فإذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقا قبل الحد وبعده، وهو قول عامة الفقهاء ".

ينظر: المغني (١٠/ ١٧٩)، روضة الناظر وجنة المناظر / المؤلف: موفق الدين عبدالله بن أحمد ابن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ)-الناشر: مؤسسة الريّان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ- (٢/ ٩٤-٩٧) فقد بسط ابن قدامة ~ تعالى القول فيها، أضواء البيان للشنقيطي (٥/ ٤٣٢).

(١) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٣١)، تفسير البغوي(٦/ ١١)، فتح الباري(٥/ ٢٥٥).

(٢) تفسير الحداد (٥/ ٤٣)، وهذا على رأى أبي حنيفة وأصحابه خلافاً للأئمة الثلاثة.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٦٧) ونسبه للشعبي ومسروق وسليمان بن يسار وسعيد بن جبير وعطاء وطاووس ومجاهد وسعيد بن المسيب وعبدالله بن عتبة والضحاك، قال " وإليه ذهب الشافعي وأصحابه وهو قول أهل الحجاز ". ولعله الأقرب لأمور:

١- أن هذا إجماع من الصحابة، ﷺ، يقول البخاري في صحيحه (٣/ ١٧٠) " كتاب الشهادات / باب: شهادة القاذف والسارق والزاني " (وجلد عمر، أبا بكرة، وشبل بن معبد، ونافعا بقذف المغيرة، ثم استتابهم، وقال: «من تاب قبلت شهادته»، قال ابن قدامة في المغني (١٠/ ١٧٠) " ولم ينكر ذلك منكر، فكان إجماعاً ".

٢- أن التائب من الزنى والقتل - وهما أعظم ذنباً من القذف - إذا تابا قبلت شهادتهما فالقاذف أولى =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الحد على القاذف، فقد حكم بكذبه وأبطل حينئذ شهادته في المسلمين، كما رُوى أن النبي ﷺ قال في قصة هلال بن أمية[١]، حين قذف امرأته بشريك بن سحماء[٢]: «الآن يجلد هلال وتبطل شهادته في المسلمين»[٣] وكان ذلك قبل نزول آية اللعان وهي الآية

= بقبول شهادته إذا تاب.

٣- أن الاستثناء من النفي إثبات، فيكون راجع إلى قبول شهادته، وإلى نفي الفسق عنه و التقدير: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ (النور:٥) فاقبلوا شهادتهم، وليسوا بفاسقين. وذلك؛ لأن هذه الجمل معطوف بعضها على بعض بالواو، وهي للجمع تُجعل الجمل كلها كالجملة الواحدة، فيعود الاستثناء إلى جميعها.

انظر: الأم / المؤلف: الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس (المتوفى: ٢٠٤هـ)-الناشر: دار المعرفة، سنة النشر: ١٤١٠هـ-(٧/ ٤٧)، المغني (١٠/ ١٧٨-١٨٠)، المحلى (٨/ ٥٢٩-٥٣٢)، فتح الباري (٥/ ٢٥٥)، تفسير الطبري (١٩/ ١٠٧-١٠٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٧٩).

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمة الله تعالى في فتح الباري (٨/ ٤٥٠) " اختلف الأئمة في هذا الموضع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد وقد جنح النووي إلى هذا وسبقه الخطيب فقال: لعلهما اتفق كونهما جاآ في وقت واحد..... إلى أن قال - رحمة الله- ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول "

(٢) هو شريك بن عبدة بن مغيث بن الجد بن عجلان البلوي، حليف للأنصار. هو شريك ابن سحماء صاحب اللعان، نسب في ذلك الحديث إلى أمه، قيل: إنه شهد مع أبيه أحداً، وهو أخو البراء بن مالك لأمه، وهو الذي قذفه هلال بن أمية بامرأته. قيل: إنه أول من لاعن في الإسلام. انظر: الاستيعاب (٢/ ٧٠٥)، وأسد الغابة (٢/ ٦٣١)، والإصابة (٣/ ٢٧٨-٢٧٩).

(٣) قصة هلال بن أمية التي ساقها الواحدي في أسباب النزول (٣١٦-٣١٧) من رواية عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما بأطول من هذا، قد أخرجها كذلك الطبري في تفسيره (١٩/ ١١١-١١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٣٣-٢٥٣٤)، والبيهقي في سننه (٧/ ٦٤٧) كلهم من طريق عبّاد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما به.

وفي الإسناد عبّاد بن منصور قال عنه ابن معين: ليس بشئ. وضعفه النسائي. وقال ابن الجيد: متروك قدري. وقال معاذ بن معاذ: حدثنا عبّاد بن منصور - وكان قدريا وقال الذهبي: وكان داعية إلى القدر. انظر: ميزان الإعتدال للذهبي (٢/ ٣٧٦).

=⇦

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

التي بعد نزول هذه / الآية ولو جعل بطلان الشهادة حكماً معلقاً بسمة الفسق ولم [ل٤٢٣/أ] يجعل حكماً على حياله مرتباً على الجلد، لبطلت فائدة قوله ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ من كتاب الله؛ لأن كل فاسق لا تقبل شهادته، إلا بعد توبته عن الفسق[1].

وقوله ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾

وذلك أن الله ﷻ لما أنزل الآية التى قبل هذه في قذف المحصنات وما شرع فيه من الجلد على القاذف، جاء عاصم بن عدي الأنصاري[2] إلى رسول الله ﷺ فقال: « يا رسول الله، إن دخل منا واحد بيته، فوجد رجلاً على بطن امرأته، فإن أراد أن يخرج من بيته، فيجئ بأربعة رجال شهداء يشهدون على ذلك، قضى الرجل حاجته وخرج وإن هو عجل، فقتل، قتلتموه وإن تكلم بذلك، جلدتموه وإن سكت سكت على غيظ شديد، فقال ﷺ: كفى بالسيف شا أراد أن يقول شاهداً فأشار عليه جبريل عليه السلام بالسكوت، فأمسك مصلحة؛ لأن لا يتسارع أحد من الرجال إلى قتل أزواجهم، فكانوا على هذا ماشاء الله إلى أن أُبتلى أول من أُبتلى بهذه البلية عاصم بن عدي من بين سائر الناس وجاء هلال بن أمية[3] إلى رسول الله ﷺ فقال: ءاتني بأربعة يشهدون وإلا

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٢) " ومداره على عبّاد بن منصور وهو ضعيف ".

لكن يشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٧٨: ح٢٦٧١)، وأبو داود في سننه (٢/ ٢٧٦: ح٢٢٥٤)، والترمذي في سننه (٥/ ٣٣١: ح٣١٧٩)، وابن ماجه في سننه (١/ ٦٦٨: ح٢٠٦٧) كلهم من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(١) تفسير الحداد (٥/ ٤٣-٤٤).

(٢) هو الصحابي الجليل عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة العجلاني ثم البلوي. شهد بدرا وأحدا والخندق، والمشاهد كلها. توفي سنة خمس وأربعين، وقد بلغ قريبا من عشرين ومائة سنة، وكان عبدالعزيز بن عمران يحدث عن أبيه عن جده قال: عاش عاصم بن عدي عشرين ومائة سنة. انظر: الإستيعاب (٢/ ٨٧١)، أسد الغابة(٣/ ١١٠)، الإصابة(٣/ ٤٦٣-٤٦٤).

(٣) هو الصحابي الجليل هلال بن أمية الأنصاري الواقفي من بني واقف. شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فحد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق، إني لصادق ولينزلن الله في أمري ما يبرئ ظهري عن الجلد، فأنزل الله تعالى هذه الآية»(١).

حتى إذا أُخبر الأزواج بذلك، لم يجلدوا(٢). والمعنى: والذين يقذفون نساءهم

= انظر: الإستيعاب(٤/ ١٥٤٢)، أسد الغابة(٥/ ٣٨٠)، الإصابة(٦/ ٤٢٨).

(١) ما ذكره المؤلف جاء من عدة أحاديث وروايات وقع فيها خلاف شديد بين العلماء فالمصنف ~ تعالى أدخل بعضها على بعض وساقها بالمعنى مساقاً واحداً، فمن أول الرواية إلى قوله " قضى الرجل حاجته " هي في تفسير مقاتل (٣/ ١٨٤)، وذكرها كذلك الثعلبي في تفسيره (٧/ ٧٠) وصدَّرها بقوله: قال ابن عباس رضى الله عنهما في سائر الروايات ومقاتل. وأما قوله " كفى بالسيف شا " فقد أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١٤٤) " كتاب الحدود/ باب: في الرجم / ح٤٤١٧ " من طريق الفضل بن دلهم عن الحسن عن سلمة بن المُحَبِّق عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ فذكره، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ٨٦٨) " كتاب الحدود / باب: الرجل يجد مع أمرأته رجلاً / ح٢٦٠٦ " من طريق الفضل بن دلهم عن الحسن عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المُحَبِّق، قال: قيل لأبي ثابت سعد بن عبادة فذكره، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٤٧) عن قتادة قال ذكر لنا فذكره.

وقصة شريك وهلال رواها مسلم في صحيحه (٢/ ١١٣٣) " كتاب الطلاق / باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل / ح١٤٩٥ " ورواها الطبري في تفسيره (١٩/ ١١٣) عن عامر الشعبي بنحوه، وليس فيها ذكر عاصم وغيره، وقد جاءت من طريق عبَّاد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس به، أخرجها أبو داود في سننه (٢/ ٢٧٦) " كتاب الطلاق / باب: اللعان / ح٢٢٥٤ "، والطبري في تفسيره (١٩/ ١١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٣٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٢): ومداره على عبَّاد بن منصور وهو ضعيف، ولكن له شواهد يكون بها الحديث حسن، قال: ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٦) " ولهذا الحديث شواهد في الصحاح وغيرهما من وجوه كثيرة ". ومما يشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٠) " كتاب التفسير / باب: قوله تعالى ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ ....الآية﴾ / ح٤٧٤٧ "، والترمذي في سننه (٥/ ٣٣١) " كتاب التفسير / باب: ومن سورة النور / ح٣١٧٩ " كلهم من طريق محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن هشام بن حسان، حدثني عكرمة، عن ابن عباس؛ أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء بنحوه.

(٢) وقد سبق ذكر الخلاف فيمن نزلت فيه الآية في حاشية (ص٣٥٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

المحصنات بصريح الزنا[١] ولم يكن للقاذفين شهداء إلا هم بأنفسهم ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيما رماها به من الزنا ويقول له القاضي: قم فاشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين، فيما رميتها به من الزنا ويأمره بأن يشير إليها بيده؛ لينقطع الاحتمال في اللفظ[٢] ويقول له في المرة الخامسة: قل: إن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فيما قال عليها ويأمره أن يشير إلى نفسه ويتقدم إليه قبل أن يأمره بالخامسة ويعظه ويقول له أمسك؛ فإنها موجبة، أي: موجبة اللعنة لكن إن كنت كاذباً، فإذا فرغ الزوج من الشهادات الأربع والكلمة الخامسة، قال القاضي للمرأة: قومي فاشهدي أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فيما قال عليها ويأمرها أن تشير إليه بيدها ويعظها قبل الخامسة، فيقول لها: أمسكي؛ فإنها موجبة، فإن لم تتعظ، قال لها في الخامسة: قولي إن غضب الله عليها إن كان زوجها من الصادقين، فيما قال عليها، فإذا أتت بذلك كله وفرغا من اللعان، قال القاضي: فرقت بينكما، فإن كان القذف بنفي الزوج ولدها الذي ولدته عن نسبه[٣]، أمر القاضي الزوج أن يقول: أشهد بالله إني لمن الصادقين، فيما رميتها به من الزنا في نفي ولدها هذا وأمر المرأة أن تقول: فيما رماني به من الزنا في نفي ولده هذا[٤]، فإذا تلاعنا على هذا الوجه، فرق بينهما وألزم الولد أمه[٥]، كما فعل النبي ﷺ في نفي ولد امرأة هلال عن هلال وإلحقه بها. قال سهل بن

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٦٨) بنحوه ولم ينسبه.

(٢) والإشارة من الطرفين إحدى شروط اللعان الستة التي ذكرها العلماء. انظر: المغني لابن قدامة (٨/ ٨٧)، وروضة الطالبين وعمدة المفتين / المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)-تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ -(٨/ ٣٥١).

(٣) انظر تفسير الطبري(١٩/ ١١٢)، وأحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٣٣-١٣٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٣٥١)

(٤) في نسخة (ب) بزيادة (إنه من الكاذبين).

(٥) انظر: الحاوي الكبير / المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)-المحقق: علي معوض - عادل عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- (١١/ ٤٤)، ⇐=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سعد الساعدي(١)، فيما رُوى عنه شهدت لعان الزوجين عند النبي ﷺ، فمضت السنة بعدُ في المتلاعنين أن يفرق بينهما(٢) ولا خلاف بين الفقهاء في أن حكم المتلاعنين أن يفرق بينهما، لكنهم اختلفوا في سبب الفرقة، قال أصحابنا رحمهم الله: لا تقع الفرقة إلا بتفريقه(٣)، حتى إذا أكذب الزوج نفسه أو صدَّقت المرأة زوجها قبل التفريق، كان النكاح باقياً بينهما، وقال زُفر(٤) ومالك إذا فرغا من اللعان، وقعت الفرقة بينهما(٥)

= المغني(٨/ ٤٨)، تفسير القرطبي(١٢/ ١٨٢-١٩٥).

(١) هو الصحابي الجليل سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن الحارث بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس. واختلف في وقت وفاة سهل بن سعد. فقيل: توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة. وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة. ويقال: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ.

انظر: الاستيعاب (٢/ ٦٦٥)، أسد الغابة(٢/ ٥٧٥)، الإصابة(٣/ ١٦٧).

(٢) رواه الدارقطني في سننه (٤/ ٤١٥) " كتاب النكاح / باب: المهر / ح٣٧٠٥ "، والبيهقي في السنن الكبير (٧/ ٦٧٣) " كتاب اللعان / باب: ما يكون بعد التعان الزوج من الفرقه / ح١٥٣٥٦ " من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه في قصة المتلاعنين قال: فتلاعنا، ففرق الرسول ﷺ بينهما وقال " لا يجتمعان أبداً ". قال الشوكاني في نيل الأوطار (٦/ ٣٢٢) بعد أن ساق الحديث " ورجاله رجال الصحيح ".

(٣) أي القاضي " الحاكم " وهو مذهب الحنفية أن فرقة المتلاعنين تقع بتفريق الحاكم بينهما، كما سيأتي بيان خلاف العلماء في ذلك.

(٤) هو زفر بن الهذيل بن قيس بن سلم العنبري أبو الهذيل، الفقيه، المجتهد، الرباني، العلامة، ولد سنة عشر ومائة، وكان قد جمع بين العلم والعبادة، تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي، وهو أقيس أصحاب أبي حنيفة. مات سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثمان وأربعون سنة. انظر: طبقات الفقهاء/ المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) -هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) -المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي- (ص١٣٥)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨).

(٥) ذهب مالك والشافعي وأتباعهما أن التفريق يقع بين الزوجين بعد الانتهاء من اللعان، وأما الحنفية فمذهبهم بأنه لا يقع إلا بتفريق الحاكم، وعن أحمد روايتان. انظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٣٥)، =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للحديث المروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: « المتلاعنان لا يجتمعان أبداً »(١).

وفي الآية دلالة أن اللعان إنما يجري بين الزوجين، إذا كانا جميعا من أهل الشهادة؛ لأن الله تعالى ذكر آية اللعان بلفظ الشهادة واستثنى الأزواج من جملة الشهداء، أن من لا يكون من أهل الشهادة لا يكون من أهل اللعان، ألا ترى أنه تعالى نفى شهادة المحدود في القذف قبل هذه الآية، فأنتفى اللعان عن المحدود في القذف لظاهر القرآن، فإذا صح هذا في المحدود في القذف صح في سائر من ليس من أهل الشهادة(٢) وإلى هذا أشار النبي ﷺ، حيث قال: « لا لعان بين أهل الكفر وبين أهل الإسلام ولا بين العبد وبين امرأته ولا بين المحدود في قذف وبين امرأته »(٣).

وعن هذا قال أصحابنا رحمهم الله: إن المرأة / إذا كانت كتابية أو أمة مدبرة(٤) أو [ل٤٢٣/ب]

= الحاوي (١١/ ٤٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٢-١٩٥)، المغني (٨/ ٤٨)، روضة الطالبين(٨/ ٣٥٥)، فتح الباري (٩/ ٤٥٥).

(١) رواه الدارقطني في سننه (٤/ ٤١٦) " كتاب النكاح / باب: المهر / ح٣٧٠٦ "، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٦٧٢) " كتاب اللعان / باب: ما يكون بعد التعان الزوج من الفرقه / ح١٥٣٥٤ " من حديث ابن عمر رضى الله عنهما. قال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق / المؤلف: محمد بن أحمد بن عبدالهادي (المتوفى: ٧٤٤هـ)-تحقيق: سامي بن جاد الله وعبد العزيز الخباني، دار النشر: أضواء السلف -(٤/ ٤٤٤) " إسناده جيد ".

(٢) مذهب الحنفية أن اللعان عندهم شهادة، فلا تصح إلا من مسلمين حرين عفيفين، فإن كانا كافرين أو أحدهما أو مملوكين أو أحدهما لم يصح لعانها. وهو قول الأوزاعي والزهري وغيرهما، وأما الجمهور فإن اللعان عندهم أيمان وإن كان فيها شوب شهادة.

انظر: الحاوي(١١/ ١٢)، المغني (٨/ ٤٨-٥٠)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٦-١٨٧).

(٣) سبق تخريجه (ص٥٦).

(٤) والتَّدبير هو: مصدر دبر العبد، والأمة تدبيرًا: إذا علق عتقه بموته؛ لأنه يعتق بعد ما يدبر سيده، والمات: دبر الحياة، يقال: أعتقه عن دبر، أي: بعد الموت ولا يستعمل في كل شيء بعد الموت من وصية ووقف وغيره، فهو لفظ خص به العتق بعد الموت. انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٤) مادة " دبر "، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية لعمر بن محمد النسفي (ص٦٤)، المطلع على ألفاظ المقنع لمحمد بن أبي الفتح =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

مكاتبه أو أم ولد لرجل أو كانت صبيه، لم يجب على الزوج قذفها[١] حد ولا لعان؛ لأن صحة القذف بإحصان المقذوف[٢] وإن كان الزوج عبداً والمرأة حرة محصنه لم يجر اللعان بينهما؛ لأن العبد ليس من أهل الشهادة، فإن صح القذف، فيحد حد العبيد[٣] في القذف أربعين جلدة[٤]؛ لأن اللعان تعذّر بمعنى من جهة الزوج، فحد كما لو أكذب الزوج نفسه بعد اللعان أو قبله وانفسخت شهادات اللعان بإكذابه نفسه، وعلى هذا إذا كان الزوج محدوداً في القذف والمرأة محصنة؛ حد حد القذف ثمانين جلدة[٥] وإن كانت المرأة محصنة ولكنها محدودة في القذف، لم يكن على الزوج حد ولا لعان؛ لأن الشهادة قد بطلت لمعنى من جهة المرأة، وكأنها صدَّقت زوجها في الزنا ووطئت حراماً[٦] بعد القذف وإن كانوا جميعاً محدودين في القذف، فعلى الزوج الحد[٧]؛ لأن الزوج هو الذي يُبدأ به في اللعان لحكم الشرع، كما ورد في الشرع[٨] وإذا امتنع اللعان بمعنى من جانب الزوج، وجب الرجوع إلى الأصل وهو الحد الذي شرعه الله سبحانه تعالى قبل اللعان[٩].

= البعلي (ص٣٨٣).

(١) في نسخة (ب): (بقذفها) وهو خطأ.

(٢) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٣٤)، بدائع الصنائع للكاساني(٣/ ٢٤١)، انظر المغني(٨/ ٤٨) وما بعدها، تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٧).

(٣) في نسخة (ب): (العبد) وهو تصحيف.

(٤) سبق تخريج وتفصيل المسألة (ص٣٤٨).

(٥) سبق تخريج وتفصيل المسألة (ص٣٤٨).

(٦) في نسخة (ب): (حراً) وهو تصحيف.

(٧) منقول بنصه من أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٣٤)، انظر بدائع الصنائع(٣/ ٢٣٨).

(٨) وهو كما قال الله ﷻ في هذه السورة ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

(٩) انظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٣٤-١٣٥)، المغني(٨/ ٦٨)، روضة الطالبين(٨/ ٣٥٠-٣٥١).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقال الشافعي ~ : كل من كان من أهل اليمين فهو في النكاح من أهل اللعان، واللعان عنده أيمان لا شهادات(١) وإن كانت صحته مختصه بلفظ الشهادة عند الحكام.

وأما قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فمعناه: ويدفع الحاكم عنها العذاب، بأن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فيما رماها به من الزنا ويُحتمل أن يكون المعنى: إن شهادتها تدرأ العذاب عنها(٢).

ذهب الحسن ~ إلى أن العذاب هاهنا الحبس وذلك أنها إذا أمتنعت من اللعان، أورث ذلك تهمة الزنا وموضع المتهمين الحبس وبهذا أخذ أصحابنا رحمهم الله، فقالوا: أي الزوجين امتنع من اللعان حبس حتى يلتعن أو يقر(٣).

وذهب بعض العلماء أن المراد بالعذاب في هذه الآية: حد الزنا إما الجلد وإما الرجم(٤) وإن لم تحلف وكانت محصنه، رجمت وإلى هذا ذهب الشافعي، فأوجب عليها

---

(١) وهذا مذهب الشافعية ورواية عن أحمد أما المالكية فيصح عندهم لعان العبد و لا يصح لعان الذمي والفاسق. انظر: الأم للشافعي(٥/ ١٤٣-١٤٤)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)-الناشر: دار الحديث - (٣/ ١٣٦)، المغني(٨/ ٤٨-٥٠).

وقد رد الشافعية على الأحناف في استدلالهم بحديث " أربع من النساء لا ملاعنة بينهن: النصرانية تحت المسلم، واليهودية تحت المسلم، والحرة تحت المملوك، والمملوكة تحت الحر " بأن عمرو بن شعيب عن عبدالله بن عمرو منقطع، وبأن روايته عن رجل مجهول، وهو يزيد بن زريع، ورجل مشهور بالغلط، وهو عطاء الخراساني. انظر: الأم(٥/ ١٤٣)، والسنن الكبير للبيهقي(٧/ ٦٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٤٦)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٢-٣٣)، معاني القراءات(٢/ ٢٠٢).

(٣) وهو مذهب الحنفية. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٤٧-١٤٨)، بدائع الصنائع للكاساني (٣/ ٢٣٨-٢٣٩).

(٤) هذا مذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره (١٩/ ١١٤-١١٥).

وهذا القول لعله هو الأقرب لأمور:

⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

الرجم بشهادة زوجها العبد أو الحر وجعل شهادات الزوج أربعاً في النكاح قائمة مقام الشهود الأربعة في غير النكاح ولا شهادة للعبد في غير النكاح بالإجماع بيننا وبينه، والعجب منه أنه لا يوجب على المرأة حد الزنا بشهادة الزوج الحر مع ثلاثة نفر من الشهود، ثم يوجب عليها الحد بقوله وحده، وقال: إذا أمتنع الزوج من اللعان حد حد القذف[١].

ومن قرأ ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أربعَ شَهَٰدَٰتِۭ﴾ بنصب العين[٢]، فمعناه: أن يشهد أحدهم أربع شهادات بالله[٣] ثم قال ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ﴾ على معنى: والشهادة الخامسة: أن لعنة الله عليه[٤] ومن نصب الخامسةَ[٥] فعلى معنى: وأن يشهد الخامسةَ[٦].

= الأول: منها سياق الآية، فهو يدل على أن العذاب الذي تدرؤه عنها شهاداتها هو الحد.

الثاني: أنه أطلق اسم العذاب في مواضع أخر، على الحد مع دلالة السياق فيها على أن المراد بالعذاب فيها الحد ؛ كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

الثالث: الآية تدل على أن الزوج إذا رمى زوجته وشهد شهاداته الخمس المبينة في الآية أن المرأة يتوجه عليها الحد بشهاداته، وأن ذلك الحد المتوجه إليها بشهادات الزوج تدفعه عنها شهاداتها، ومفهوم مخالفة الآية يدل على أنها لو نكلت عن شهاداتها، لزمها الحد بسبب نكولها مع شهادات الزوج.

انظر: تفسير الطبري(١٩/ ١١٤-١١٥)، أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٤٨-١٥٠)، المغني(٨/ ٩٣)، أضواء البيان للشنقيطي(٥/ ٤٦٤).

(١) انظر: المغني (٨/ ٦٨)، روضة الطالبين(٨/ ٣٥٠-٣٥١).

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ﴿أربع﴾ بالفتح، وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ﴿أربع﴾ بالرفع. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٤٥٢-٤٥٣)، التيسير للداني (ص١٦١)

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٦)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٣٢)، الدر المصون(٥/ ٣٨٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٤٧)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٣)، معاني القراءات(٢/ ٢٠٣).

(٥) لم يختلفوا في الخامسة الأولى أنها مرفوعة، أما الثانية فكلهم قرأ ﴿والخامسةُ﴾ بالرفع غير حفص عن عاصم فإنه قرأ ﴿والخامسةَ﴾ بالنصب. انظر: السبعة (ص٤٥٣)، النشر (٢/ ٣٣١).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٢(/ ٢٤٧)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٣)، معاني القراءات(٢/ ٢٠٣).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

محذوف الجواب ومعناه: ولولا فضل الله عليكم، لفضحكم بما ترتكبون من الفواحش ولعاجلكم بالعقوبة من غير إمهال التوبة ولبين الصادق من الكاذب[(١)].

وفي الآية دلالة على بطلان قول من يكفّر بالذنب؛ لأنه لابد من أن يكون أحد المتلاعنين زانياً أو كاذباً، فلو كان الذنب يوجب التكفير، لكان لصاحبه حكم المرتد[(٢)]. وفيها دلالة على أن الزاني والكاذب يستحقان اللعن من الله ﷻ قوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ خرج بعائشة ~ معه في سفر وهي غزوة بني المصطلق[(٣)]، فخرجت من الهَوْدَج[(٤)]، لحاجة لها، فبطأت في طلب العقد الذي ضاع، فلما رجعت إلى الموضع وجدت القوم وقد ارتحلوا عنه وكانوا قد حملوا هودجها على بعيرها على توهم أنها فيه وكان صفوان بن المعطل السلمي[(٥)] من

----

(١) من عادة العرب ترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٧)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٣٣)، تفسير الطبري(١٩/ ١١٥).

(٢) أراد المصنف ~ تعالى أن يرد على الخوارج الذين يكفرون بالكبائر ويقولون إن مرتكب الكبيرة من حيث الاسم هو كافر وأما من حيث الحكم فهو خالد مخلد في النار، وهذا خلافاً لمعتقد أهل السنة والجماعة الذين يرون أن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله ﷻ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. انظر: العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٣٧)، منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٢٩٢-٢٩٣).

(٣) وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة، وقعت غزوة بني المصطلق في شعبان سنة خمس على الصحيح، ويقال له: المريسيع، وهو ماء لخزاعة من ناحية قديد إلى الساحل. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٩-٢٩٢، الفصول في السيرة / المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)-تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن- (ص١٧٩-١٨٤).

(٤) الهَوْدَج: أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء. انظر: تهذيب اللغة(٦/ ٢٨)، المعجم الوسيط / المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة -الناشر: دار الدعوة -(٢/ ٩٧٦).

(٥) هو الصحابي الجليل صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمي، ثم الذكواني، يكنى أبا عمرو. شهد صفوان بن المعطل مع رسول الله ﷺ الخندق والمشاهد كلها، قتل صفوان بن المعطل في غزوة أرمينية شهيدا، وأميرهم ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وراء الجيش، فمر بها، فلما عرفها أناخ لها بعيره؛ حتى ركبته وقت الظهيرة وجعل يقود البعير حتى لحق الجيش، فخاض عبدالله بن أُبي[1] وحسان بن ثابت[2] ومسطح بن أثاثه[3] وحمنة بنت جحش الأسدية[4] في ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات في براءة ساحتها مما قُذفت به[5].

ومعنى الإفك في اللغة: هو الكذب سمي بهذا الاسم؛ لكونه مصروفاً عن

= يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر. انظر: الاستيعاب (٢/ ٧٢٥)، أسد الغابة (٣/ ٣١)، الإصابة(٣/ ٣٥٦).

(١) هو عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام، وممن تولى كبر الإفك في عائشة، وابنه عبدالله من فضلاء الصحابة وخيارهم، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان أبوه عبدالله بن أبي من أشراف الخزرج.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٤٠)، الإعلام للزركلي (٤/ ٦٥).

(٢) هو الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، الشاعر، فضل حسان على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام. وتوفي بالشام سنة ثمانين. انظر: الاستيعاب ١(/ ٣٤١-٣٥١)، أسد الغابة(٢/ ٦).

(٣) هو الصحابي الجليل مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، خالة أبي بكر الصديق. شهد بدرا، ويقال: مسطح لقب، واسمه عوف بن أثاثة. توفي سنة أربع وثلاثين، وهو ابن ست وخمسين سنة. وقد قيل: شهد مسطح صفين، وتوفي سنة سبع وثلاثين. انظر: الاستيعاب (٤/ ١٤٧٢)، أسد الغابة(٥/ ١٥٠)، الإصابة (٦/ ٧٤).

(٤) هي الصحابية الجليلة حمنة بنت جحش بن رياب الأسدية، من بني أسد بن خزيمة، أخت زينب بنت جحش، كانت عند مصعب بن عمير، وقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله، وكانت تستحاض هي وأختها أم حبيبة بنت جحش. انظر: الاستيعاب(٤/ ١٨١٣)، أسد الغابة (٧/ ٧١)، الإصابة(٨/ ٨٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٢٩) " كتاب التوبة / باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف / ح٢٧٧٠ " عن عائشة رضى الله عنها بأطول منه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الحق[١] ومنه قوله ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾[٢] وقوله ﴿لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾[٣] والعصبة: الجماعة[٤] وقول ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ خطاب للنبي ﷺ ولأبي بكر ولعائشة < ، فيما لحقهم من الحزن والغم الشديد بما أوقعه أهل النفاق في الناس من أمر عائشة < وصفوان بلغنا كذا وسمعنا كذا و كذا[٥] نقول لا تظنوا هذا الأمر شراً لكم، بل هو خير لكم بما يكتب لكم من الأجر والثواب / في الآخرة[٦] على الصبر على هذا الحزن [ل٤٢٤/أ] وبما بيَّن الله من طهارة عائشة < وبرأتها بآيات، تتلى في المحاريب إلى يوم القيامة وقوله ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم﴾ لكل امرئ من الخايضين في هذا الأمر جزاء ﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ أي: مُعَظَّمه وهو عبدالله بن أُبي[٧] هو الذي بالغ في إشاعة ذلك الحديث وكان أهل النفاق يجتمعون عنده ويشيعون ذلك بأمره[٨].

﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يصغر في مقابلته كل عذاب يكون في الدنيا ومن قرأ بضم

----

(١) ومعنى القلب هنا أن عائشة رضى الله عنها كانت تستحق الثناء لحصانتها وشرف نسبها وعفتها لا القذف. انظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٣٦)، معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٠٧)، مقاييس اللغة (١/ ١١٨) مادة " أفك ".

(٢) آية (٩) سورة الذاريات.

(٣) جزء من الآية (٢٢) سورة الأحقاف.

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٠)، لسان العرب لابن منظور (١/ ٦٠٥).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٤) وليس فيه ذكر صفوان، ونسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٨٠) إلى ابن شجرة بنحوه.

انظر: تفسير السمعاني(٣/ ٥٠٩)، زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٢٨٣).

(٦) تفسير مقاتل(٣/ ١٨٩)، الوسيط للواحدي(٣/ ٣١٠).

(٧) هو قول مجاهد ومقاتل والسدي وعطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وعزاه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢٥)، والسمعاني في تفسيره (٣/ ٥١٠) للأكثرين.

وانظر: تفسير مقاتل(٣/ ١٨٩)، تفسير الوسيط للواحدي(٣/ ٣١١).

(٨) ذكره الواحدي في الوسيط(٣/ ٣١١)، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٢٢) عن الضحاك بنحوه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الكاف[١]، فمعناه: معنى الأول والكبر والعظم واحد[٢] وكان أبو عمرو بن العلاء[٣] ~ يقول: إن الكبر خطأ في هذا الباب وإنما يستعمل ذلك في الولاء والنسب[٤].

قوله ﷻ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾

معناه: هلاَّ إذ سمعتموه، ظن المؤمنون الذين هم كنفس واحدة فيما يجري عليها من الأمور[٥] ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ أي: كذب ظاهر بيّن[٦] ونظير هذا قوله تعالى ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[٧] وفي الحديث « مثل المؤمنين في تواصلهم وتراحمهم فيما بينهم، كمثل الجسد إذا أشتكي عضو منه، تداعى سائر الأعضاء بالحمى والسهر»[٨] وإنما ذُكر بلفظ الظن وأمر بظن الخير؛ لأنه

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٣).

(٢) جواهر الألفاظ لابي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد - دار الكتب العلمية - (ص٢٦٤).

(٣) هو أبو عمرو ابن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة. اسمه زبان على الأصح، أحد القراء السبعة، وليس في القراء السبعة أكثر شيوخًا منه أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير، وعطاء وعكرمة بن خالد، وابن كثيروغيرهم. توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة.

انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص٥٨)، غاية النهاية لابن الجزري(١/ ٢٨٨-٢٩٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٠٩)، تفسير السمعاني (٣/ ٥١٠)، ونسبه السمرقندي في تفسيره (٢/ ٥٠٢) إلى أبي عبيدة.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٩) عن الحسن بنحوه. وانظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٣١١)، تفسير البغوي(٦/ ٢٣).

(٦) تنوير المقباس (ص٢٩٣)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٦).

(٧) آية (٦١) سورة النور.

(٨) سبق تخريجه (ص٥٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

لا يجوز أن يظن بأهل الخير إلا الخير، كما قال سبحانه في سورة الحجرات ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾(١) مع أن الذين كانوا يخوضون في أمر عائشة < لم يكونوا يخبرون عن معاينة ولم يكن قولهم إلا إفكاً؛ لأنها بقيت متخلفة عن الجيش وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن من أكذب الحديث الظن»(٢)، ثم علّم الله المؤمنين وجه الحكم في القذف، فقال جل ذكره ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ أي: هلاَّ جاءوا على صدقهم بأربعة شهداء، فإذا لم يأتوا بالشهداء، فأولئك عند الله، أي: في حكم الله وما جاء من عند الله ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ وهذا كقوله ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عند الله ولو لم يكن في قصة الإفك إلا معرفة المسلمين بأحكام القذف، لكان خيراً للمسلمين. ويجوز أن يكون قوله ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ خبراً عن كونهم كاذبين في الباطن والظاهر ولهذا قيل: إن من جوّز صدق أولئك في أمر عائشة < ، صار كافراً بالله تعالى، لكونه راداً شهادة الله تعالى لها بالبراءة(٣).

وقوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ أي: لولا منة الله وإنعامه عليكم في الدنيا والآخرة بتأخير العذاب عنكم وقبول التوبة لمن تاب، لمسكم فيما خضتم فيه عذاب فظيع هائل(٤) ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي: إذ يلقى يرويه بعضكم عن بعض؛ ليشيعه(٥)

---

(١) جزء من الآية (١٢) سورة الحجرات.

(٢) والمصنف ~ تعالى ذكر الحديث بالمعنى، وقد أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٩) " كتاب الأدب / باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر / ح٦٠٦٤ " عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ بلفظ « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا »، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٨٥) " كتاب البر والصلة والآداب / باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها / ح٢٥٦٣ " عن أبي هريرة ﷺ بمثله.

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٦٢)، وانظر تفسير البغوي(٦/ ٢٤). قال: القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٠٦) " قد برأ الله تعالى عائشة رضى الله عنها فكل من سبها بما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر".

(٤) انظر تنوير المقباس (ص٢٩٣).

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ١٩٠-١٩١)، أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٢) عن مجاهد به، معاني القرآن ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وتقولـون بـأفواهكم مـا لـيس لكـم بـه علـم بيـان ولا حجـة[(١)] ومـن قـرأ تلقونـه بالتخفيف[(٢)]، فهو من وَلِقَ الكذب يَلِق إذا أستمر على الكذب ووَلِقَ فلان في السير، إذا استمر فيه[(٣)] وقوله ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ أي: تظنون ذلك أمراً هيناً وهو عند الله عظيم في الوزر والعقوبة[(٤)].

وقولـه ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ أي: هـلاً قلـتم حـين سمعتم ذلك: لا يحل لنا ﴿أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ﴾ أي: تنزيهاً لله تعالى من أن تكون امرأة نبي زانية[(٥)] ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ أي: كذب يُتَحيَّر في عِظمه لبطلانه، يُقال: بَهَتَهُ يَبْهَتُه بَهْتاً وبُهْتَاناً، إذا أخبره بالكذب عليه[(٦)]. والعظيم: هو الذي يضعف مقدار غيره منه[(٧)]. وإنما أمرهم بالتكذيب لأحد معنيين: إما لوجوب حسن الظن بالمسلمين، وإما

= للزجاج (٤/ ٣٨).

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٨).

(٢) هي قراءة عائشة رضى الله عنها، وهي قراءة شاذة.
أخرجها البخاري في صحيحه " كتاب المغازي / ح٤١٤٤ "، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٣١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٤٨) كلهم من طريق ابن أبي مليكه عن عائشة رضى الله عنها. وممن قرأ بذلك ابن عباس رضى الله عنهما وابن يعمر وعثمان الثقفي. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٨)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٠١)، المحتسب لابن جني(٢/ ١٠٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري(١٩/ ١٣١)، إعراب القرآن للنحاس(٣/ ٩٠)، تفسير البحر المحيط(٨/ ٢٢).

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ١٩١).

(٥) أو تعجباً من عظم الأمر وهذان قولان للمفسرين جمع بينهما ابن الجوزي ~ تعالى في تفسيره (٣/ ٢٨٤) وجعلهما قولاً واحداً. وانظر: البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ٢٣).

(٦) انظر: مقاييس اللغة(١/ ٣٠٧)، النهاية في غريب الحديث (١/ ١٦٥) مادة " بهت "، تاج العروس (٤/ ٤٥٢).

(٧) انظر الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث / المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-المحقق: أحمد الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة -(ص٥٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

لأن مثل هذا القول يُزْرِي بالنبي ﷺ وينفر الناس عن إتباعه وقبول قوله(١).

وفي قوله تعالى ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ بيان: أن مثل هذا البهتان وقذف المحصنات لا يكون من صفات المؤمنين وقوله ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ أي: الدلالات الواضحات والله عليم بمقالة الكاذبين، حكيم فيما شرع من الأحكام قوله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فيه بيان: أن العزم على الفسق فسق وأن على الإنسان أن يحب للناس ما يحب لنفسه وأن يكون في قلبه سلامة للمؤمنين، كما يكون مأموراً بكف اللسان والجوارح ونظير هذا قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(٢).

والعذاب الأليم / في الدنيا: هو الحد وفي الآخرة النار ويُروى أن مسطحاً أحد من حده النبي ﷺ في قذف الإفك وقيل: حدوا جميعاً(٣) - يعنى قاذفي عائشة < (٤) - وقوله ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ محذوف الجواب تقديره: لعجل لكم العذاب الذي تستحقونه بمحبتكم إشاعة الفاحشة؛ لأن فيما تقدم دليلاً على هذا المعنى(٥). [ل٤٢٤/ب]

---

(١) لم أقف على من ذكره.

(٢) جزء من الآية (٣٦) سورة الإسراء.

(٣) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (في سنن أبي داود وجامع الترمذي حُدّ مسطح بن أثاثه وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش).

(٤) قال القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٠١) " المشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أن الذي حد حسان ومسطح وحمنة، ولم يسمع بحد لعبد الله بن أبي "، وبهذا القول قال ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد / المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-الناشر: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، (٣/ ٢٣٦) " فجلد مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وهؤلاء من المؤمنين الصادقين تطهيراً لهم وتكفيراً، وتُرك عبدالله بن أبي، إذا فليس هو من أهل ذاك ".

(٥) ومن عادة العرب ترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده. انظر: تأويل مشكل القرآن (ص١٣٦)، تفسير الطبري (١٩/ ١٣٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قولـه ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ أي: لا تسلكوا طرق الشيطان ولا تعملوا بتزيينه و وسوسته. والإتباع اقتفاء أثر الداعي إلى الجهة التى يذهب فيها[(١)]. والفحشاء القبيح من القول والعمل[(٢)]. والمنكر الفساد الذي يُنكر العقل صحته ويزجر عنه[(٣)] ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ بأمره إياكم بما تصيرون به أزكياء، ما صار أحدٌ منكم زكياً ولكن الله يطهر[(٤)] وينسب إلى الزكاء من يشاء[(٥)].

والله سميع لمقالة الخائضين في أمر عائشة وصفوان، عليم ببراءتهما مما قيل عليهما[(٦)].

قولـه ﷻ: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ أي: لا يحلف[(٧)] ذوو الغنى والسعة منكم، أن لا يعطوا ذوي القرابة والمساكين والمهاجرين من مكة إلى المدينة. نزل في أبي بكر ﵁، حين بلغته مقالة مسطح وأصحابه وخوضهم في أمر عائشة < . حلف هو أن لا ينفق عليه، دعاه وقال له: أغذيك بمالى وتؤذيني في ولدي والله لا أنفق عليك أبداً وكان مسطح ابن خالته وكان من قبل في نفقته وكان من المهاجرين البدريين، فلما نزلت هذه الآية قرأها رسول الله ﷺ فقال ﵁: « بلى أحب أن يغفر لي

---

(١) انظر: الصحاح (٣/ ١١٩٠)، ومفردات القرآن للراغب (ص١٦٢-١٦٣) مادة " تبع "

(٢) انظر: مفردات القرآن للراغب (ص٦٢٦) مادة " فحش "، التوقيف على مهمات التعاريف (ص٢٥٧).

(٣) انظر: الصحاح (٢/ ٨٣٧)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص٣١٧).

(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٩)، نسبه الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ١٧٥) مادة " زكا " إلى الليث.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٢٦) وعزاه لبعض المفسرين، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٨٦) بمعناه ولم ينسبه.

(٦) والأولى في مثل هذه الألفاظ أن تحمل على عمومها؛ لأن الله ﷻ سميع لكل شيء عليم بكل شيء.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٥٣) كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

ماجستير منصور العميد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ربي، أطيع ربي وأرغم أنفى وأحب أن يغفر لي، فرد النفقه عليه »[١].

والإيتلاء افتعال من الآلية وهي اليمين[٢]. ويُقرأ ولا يتأل من الفعل[٣].

قوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: يقذفون العفائف الغافلات عما قذفن به المصدقات بالله ورسوله، عذبوا في الدنيا بالحدود وفي الآخرة بالنار[٤]. وسميت عائشة: غافلة؛ لأنها قذفت بأمر لم يخطر ببالها وأصاب كل واحد من قاذفيها داهية في الدنيا: أما ابن أُبي، فقد مات في كفره ونهى النبي ﷺ عن الصلاة عليه، وأما حسان بن ثابت، فقد دخل على عائشة < بعد ما ذهب بصره في أخر عمره وأنشدها في بيتها:

حَصَانٌ رزان ما تزنُّ بريبة ... وتصبح غرثَى من لحوم الغوافل[٥]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٠١) " كتاب التفسير / باب: قوله تعالى ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ. . . الآية﴾ / ح٤٧٥٠ "، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٢٩) " كتاب التوبة / باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف / ح٢٧٧٠ " كلاهما في سياق حديث الإفك الطويل وقد تقدم تخريجه.

(٢) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد(٨/ ٣٥٦)، تهذيب اللغة (١٥/ ٣١٠) مادة " ألى ".

(٣) وهي قراءة أبو رجاء العطاردي وأبو مخلد السدوسي وأبو جعفر وزيد بن أسلم. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٨)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٠٢)، المحتسب لابن جني(٢/ ١٠٦)، تفسير الثعلبي(٧/ ٨١).

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ١٩٣).

(٥) البيت في ديوانه (ص١٩٠).

الحصان: العفيفة، والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وتزن: ترمى وتتهم. والريبة: التهمة والشك. وغرثى: جائعة، يريد لا تغتاب النساء، والغوافل: جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر.

وانظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٣٥)، السيرة النبوية لابن هشام / المؤلف: عبدالملك بن هشام (المتوفى: ٢١٣هـ)-تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر -(٢/ ٣٠٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

فقالت له إنك لست كذلك، فلما خرج من عندها، قيل[(1)] لعائشة < : إن الله تعالى وعدهم بعذاب الدنيا والآخرة، فقالت: عائشة < أليس هو عذاب؟ تعنى ذهاب بصره[(٢)].

وقولـه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ وعيـد عـام في القـاذفين يتضمن بيان: أن جحودهم يوم القيامة فيما كان منهم في الدنيا لا ينفعهم؛ فإنهم إذا جحدوا ختم الله على أفواههم أنطق أيديهم وأرجلهم، فإذا علموا أن الجحود لا ينفعهم، رفع الله الختم عن أفواههم، فيشهدون بجميع ما عملوا[(٣)] وهذا هو وجه التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ ويجوز أن تُخرج الألسنة ثم يختم على الأفواه وقوله ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: جزاء أعمالهم الواجب[(٤)] ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق المبين، يقضي بحق ويأخذ بحق ويعطى بحق قوله ﷻ: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن معناه الكلمات الخبيثات للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات، أي: لا يتكلم بالخبث إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء[(5)].

والثاني: أن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال وأن الخبيثين من الرجال

----

(١) والقائل هو مسروق كما في البخاري ومسلم وسيأتي تخريجه في الحاشية التي تليها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٦) " كتاب التفسير / باب: قوله تعالى ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ ح٤٧٥٥ "، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٣٤) " كتاب فضائل الصحابة / باب: فضائل حسان بن ثابت ﷺ ح٢٤٨٨ " بمثله.

(٣) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٤) انظر تفسير مقاتل(٣/ ١٩٣).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء بمثله. وانظر تفسير ابن أبي حاتم(٨/ ٢٥٦٠-٢٥٦٤).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للخبيثات من النساء[1] للمشاكلة[2] التي بينهما[3]، كما قلنا في قوله ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾[4] وعلى هذا قيل: في الآيتين أن الزواني للزناة على التعبد للأول ثم نسخ[5].

وفي الآية دليل تنزيه عائشة < ؛ لأن النبي ﷺ كان من أطيب الطيبين، فلا تكون له امرأة فاجرة بغي[6].

قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾

/ أي: الطيبون مبرؤون مما يقول الخبيثون[7]. والمبرأ: هو المنفي عنه صفة العيب [ل٤٢٥/أ]
وذكره بلفظ الجمع والمراد به عائشة وصفوان، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[8][9]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٦٢) كلاهما عن ابن زيد بنحوه.

ولعل الأقرب من القولين هو القول الأول وهو ما رجحه الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٤) " لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم ما خصهم به على إفكهم، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به، أشبه من الخبر عن غيرهم ".

(٢) سبق تخريجه (ص٧٤).

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص ٥(/ ١٦٤).

(٤) جزء من الآية (٣) سورة النور.

(٥) لم أقف عليه فيما بين يدي من كتب الناسخ والمنسوخ.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٨/ ٥٠٥٧).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٩٤).

(٨) جزء من الآية (١١) سورة النساء.

(٩) أي ذكر الجمع والمراد به التثنية، وهو أسلوب معروف من أساليب العرب.

⇦=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ أي: مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في الجنة بما لحقهم من الأذية[١] قوله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ﴾ فيه أمر بالتحفظ عن الهجوم على ما لا يؤمن من العورات وإلى هذا أشار النبي ﷺ حيث قال للرجل الذي قال: إنى استأذن على أختي قال: « إن لم تستأذن رأيت منها ما تكره »[٢] أي: ربما تدخل عليها وهي متكشفة، فترى منها ما تكره والاستئناس: هو الاستعلام؛ ليُعلم من في الدار وذلك يكون بقرع الباب أو التنحنح وخفق النعل[٣]. تقول العرب أذهب، فاستأنس هل ترى أحد[٤] و تقول استأنست، فما رأيت أحداً[٥] ويجوز أن يكون معنى الاستئناس الإستئذان[٦]، وقد مضت السنة بالجمع بين الإستئذان

= انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٩)، تأويل المشكل (ص١٧٣)، والبرهان للزركشي(٢/ ٢٠٧).

(١) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٩٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٥/ ١٤٠٢) (باب الإستئذان / ح٧٧٣)، وأبو داود في المراسيل (ص٣٣٦) برقم (٤٤٨)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٨) كلهم من طريق صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار مرسلاً.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٥٩٤) (باب: يستأذن على أمه / ح١٠٦٠) عن مسلم بن نذير يقول: سأل رجل حذيفة فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره.

قال ابن عبدالبر في التمهيد (١٦/ ٢٢٩) " وهذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ وهو مرسل صحيح مجتمع على صحة معناه "، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ٣٩٣) " مرسل جيد "، وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٥) بعد أن ساق الآثر في هذا " وأسانيد هذه الآثار كلها صحيحة ".

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٦٦)، والجصاص في أحكام القرآن (٥/ ١٦٤) كلهم عن مجاهد بنحوه.

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٩)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٥٩)، معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥١٧).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٥-١٤٧) عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما والنخعي وقتادة بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقتادة =⇐

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والسلام ورُوي أن أعرابياً جاء إلى باب دار النبي ﷺ فقال: أيلج، فقال النبي ﷺ لخادمته[١]: « اذهبي، فقولي له: فليقل: السلام عليكم أأدخل »[٢] فقال ذلك، فأذن له في الدخول، قوله ذلكم أي: الإستئذان خير لكم من الدخول بغير إذن ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تتعظوا ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا﴾ يعنى: من سكانها، فلا تدخلوها، إلا أن يأذن صاحبها ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ﴾ لعل صاحب الدار لا يرضى أن يقع بصر المستأذن على أحد من حرمه أو يخرج إليه أحد من قومه، فإن لم يقل صاحب الدار له: أرجع، ولكن وجد منه ما يدل على ذلك وجب الرجوع عنه[٣]، كما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال « الإستئذان ثلاث، فإن أذن وإلا، فليرجع »[٤] وُروي « الإستئذان ثلاث مرة تختصمون ومرة تستصلحون ومرة تأذنون أو تردون »[٥] وقوله ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾

= وسعيد بن جبير بمثله.

قال الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٩) " والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الاستئناس: الاستفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرا بذلك من فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنهم أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم ".

(١) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (الخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية من عين المعاني).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٦) من طريق يونس بن عبيد، عن عمرو بن سعيد الثقفي بمثله، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٤٢) (كتاب الآداب / باب: الإستئذان / ح٢٥٦٧٢)، وأبو داود في سننه (٤/ ٣٤٥) (كتاب الأدب / باب: كيف الإستئذان / ح٥١٧٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ١٢٦) (كتاب عمل اليوم والليلة / باب: كيف يستأذن / ح١٠٠٧٥) كلهم من طريق ربعي بن حراش، عن رجل، من بني عامر: أنه استأذن فذكروه بنحوه.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣) " إسناده جيد ".

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٧٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٨/ ٥٤) (كتاب الإستئذان / باب: التسليم والإستئذان ثلاثاً / ح٦٢٤٥)، ورواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٩٤) (كتاب الآداب / باب: الإستئذان / ح٢١٥٣) بلفظ «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له، فليرجع»

(٥) رواه أبو عبدالرحمن السلمي في " آداب الصحبة " (ص١٠٥): أنبا علي بن عمر الدارقطني: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صالح الأزدي: حدثنا العباس بن يزيد: حدثنا عمر بن عمران: حدثنا دهثم بن =

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أي: الرجوع أطهر وأنفع لدينكم من الجلوس على أبواب الناس[(١)] قوله ﷻ ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ فيه إذن في الدخول في المواضع التي لا يختص بسكانها أحد دون أحد، مثل الخانات[(٢)] والرباطات[(٣)] التي تتخذ للمسافرين يستظلون فيها من الحر والبرد[(٤)] ويدخل في هذا أخذ ما جرت العادة بإباحته، مثل النوى والخِرق الملقاه في الطريق[(٥)]، ويجوز أن يكون المراد بالبيوت في هذه الآية: حوانيت التجار[(٦)] وقيل: أراد بها الخربات يدخلها الرجل لقضاء الحاجة، فيتفرج بها مما به[(٧)(٨)] قوله ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ أي: اعملوا عمل من يعلم أن

= قران عن يحيى بن أبي كثير عن عمرو بن عثمان عن أبي هريرة مرفوعا فذكره.

قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥/ ٤٨٩) " وهذا إسناد ضعيف جدا. دهثم هذا متروك. وعمر بن عمران، وهو السدوسي؛ مجهول، وقال الأزدي: منكر الحديث ".

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٩٥)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٨٥) بمثله ولم ينسبه.

(٢) الخانات: جمع خان وهي الفنادق التي تنزلها السابلة في الطرق ولا يقيمون فيها إلا مقام ظاعن. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٩)، أحكام القرآن لابن العربي(٣/ ٣٧٦)، لسان العرب (٨/ ٣٣٢).

(٣) الرباطات: جمع رباط وهو المكان الذي تربط فيه الخيل أو غيرها من المواشي. انظر: العين للخليل(٧/ ٤٢٢)، الصحاح (٣/ ١١٢٧).

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ١٩٥).

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥١) عن الضحاك بنحوه. وانظر: تفسير الثعلبي(٧/ ٨٦)، وتفسير البغوي (٦/ ٣٢)، وزاد المسير(٣/ ٢٨٩)عن قتادة بنحوه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٢)، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٣٢)كلاهما عن ابن زيد بمثله.

وقد رد الطبري هذا القول في تفسيره (١٩/ ١٥٣) بقوله " أما حانوت التاجر لا سبيل إلى دخوله إلا بإذنه، وهو مع ذلك مسكون، فتبين أنه مما عنى الله من هذه الآية بمعزل ".

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٢)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٠)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٨٦)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٣٢)كلهم عن عطاء بمثله.

(٨) انظر: تفسير الطبري(١٩/ ١٥٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٧٠)، تفسير البغوي (٦/ ٣٢)، تفسير ابن عطية(٤/ ١٧٧).

⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الله يعلم مايبديه ويخفيه؛ فإنه يحاسبه على ذلك ويجازيه[1] قوله ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يجوز أن يكون مِن هاهنا لابتداء الغاية[2] ويجوز أن تكون زائدة معناها: التوكيد[3] أي: قل لهم: يغضوا أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم ويحفظوا فروجهم عن الحرام. ذلك أزكى لهم، أي: اطهر لهم[4] ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ﴾ أي: عالم بما يصنعه العباد وعن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي كرم الله وجهه: «إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى وعليه الثانية»[5] وكان عيسى عليه السلام يقول لأصحابه: « إياكم والنظرة؛ فإنها تزرع في القلب

= قال الإمام الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٣) " ولا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، فكل بيت لا مالك له، ولا ساكن، من بيت مبني ببعض الطرق للمارة والسابلة؛ ليأووا إليه، أو بيت خراب، قد باد أهله ولا ساكن فيه، حيث كان ذلك، فإن لمن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان، لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك ".

(١) تفسير مقاتل(٣/ ١٩٥).

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ٣٢)، وتفسير الدر المصون للسمين الحلبي (٨/ ٣٩٧)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٧١) عن سعيد بن جبير بنحوه، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٨٩) عن السدي بمثله، ونسبه أبو حيان في تفسيره (٨/ ٣٢) للأخفش، وقال الشنقيطي في تفسيره (٥/ ٥٠٨) " والقول بأن من زائدة، لا يعول عليه...... ثم قال والأظهر عندنا أن مادة الغض تتعدى إلى المفعول بنفسها وتتعدى إليه أيضا بالحرف الذي هو من ومثل ذلك كثير في كلام العرب ".

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٥)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧١) كلاهما عن ابن زيد بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٨٦) بمثله ولم ينسبه.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ١٠١) (كتاب الأدب / باب: ما جاء في نظرة المفاجأة / ح٢٧٧٧) قال حدثنا علي بن حجر قال: أخبرنا شريك، عن أبي ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه، رفعه قال: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٦٦) برقم (١٣٧٣) قال حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق بنحوه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٦٣) " رواه أحمد، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات ". ففي سند الإمام أحمد ابن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالسماع، فهو إسناد ضعيف.

=⇦

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنه »[١].

قوله ﷻ ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ معناه: وقل للمصدقات بالله: يغضضن أبصارهن ويحفظن فروجهن عن الحرام ولا يبدين زينتهن، إلا ما ظهر منها، أي: لا يظهرن مواضع زينتهن، إلا ما ظهر من مواضع الزينة والزينة زينتان: ظاهرة وباطنة، فالباطنة: هي المخانق[٢] والمعاضد[٣] والقلادة[٤] والخلخال[٥] والسوار[٦] والقرط[٧][٨]، وأما الزينة الظاهرة فعلى قول ابن عباس: هي الكحل والخاتم

= وفي سند الترمذي شريك بن عبدالله، قال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٢٦٦): " شريك بن عبدالله القاضي صدوق يخطىء كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة " وقال الترمذي في سننه (٥/ ١٠١) «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك» فهو إسناد ضعيف، لكن يرتقي بمجموع الطريقين لدرجة الحسن لغيره.

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٥٠٨) بقوله " وروي عن عيسى ابن مريم أنه قال " وذكره بمثله، وذكره الرازي في تفسيره (٢٣/ ٣٦٢) بقوله " وقيل مكتوب في التوراة " وذكره بمثله. فهو من الإسرائيليات.

(٢) المخانق: جمع مخنقة، وهي القلادة الواقعة على المخنق، يقال: في جيدها مخنقة، وفى أجيادهن مخانق. انظر: تاج العروس(٢٥/ ٢٦٩).

(٣) المعاضد: جمع معضد، وهي ما شد في العضد من الحرز؛ واعتضدت الشيء: جعلته في عضدي. لسان العرب (٣/ ٢٩٢)، تاج العروس(٨/ ٣٨٦).

(٤) وهو نوع من الحلي يجعل في العنق. انظر: لسان العرب(٣/ ٣٦٦)، القاموس المحيط (ص٣١٢).

(٥) هو نوع من الحلي تلبسه المرأة وتجعله في ساقها. انظر: لسان العرب(١١/ ٢٢١)، القاموس المحيط (ص٩٩٥).

(٦) بضم السين أو كسرها جمعه أَسْوِرة ثم أساور وأَسَاوِرَة وهو نوع من الحلي مستدير كالحلقة يلبس في المعصم. انظر: لسان العرب(٤/ ٣٨٨)، المعجم الوسيط(١/ ٤٦٢).

(٧) قُرْط يجمع على أقراط وقِرَطة وأَقْرِطَة. وهو نوع من الحلي يعلق في شحمة الأذن ويكون من دُر أو ذهب أو فضة ونحوها. انظر: العين(٥/ ٩٦)، لسان العرب(٧/ ٣٧٤).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٥)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٣) عن ابن مسعود ﷺ بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والخضاب[١]، ليس على المرأة بحكم هذه الآية ستر وجهها وكفيها في الصلاة وفي غير الصلاة ويجوز للأجانب من الرجال النظر إلى وجهها وكفيها، لغير الشهوة[٢] وأما

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤) عن مجاهد بمثله.

(٢) وهذا القول اختاره الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٨) وهو مروي عن ابن عباس وعائشة وابن عمر رضى الله عنهم والنخعي وسعيد بن جبير وعطاء.

قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٥) " وهذا هو المشهور عند الجمهور " وعليه فقد ذهب أبو حنيفة والشافعي وهو قول في مذهب الإمام أحمد إلى أنه يجوز للأجنبي أن ينظر من المرأة إلى وجهها ويديها بغير شهوة، وأما إذا كان لشهوة فيحرم عليه ذلك. وتفسير الزينة في الآية بالوجه والكفين، فيه نظر لأمرين:

أولاً: لأن قول من قال أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ هو أن المراد بالزينة: الوجه والكفان مثلا، فإنه توجد في الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهي أن الزينة في لغة العرب، هي ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها: كالحلي، والحلل. فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر، ولا يجوز الحمل عليه، إلا بدليل يجب الرجوع إليه، وبه تعلم أن قول من قال: الزينة الظاهرة: الوجه، والكفان خلاف ظاهر معنى لفظ الآية، وذلك قرينة على عدم صحة هذا القول، فلا يجوز الحمل عليه إلا بدليل منفصل يجب الرجوع إليه.

ثانياً: أن لفظ الزينة يكثر تكرره في القرآن العظيم مرادا به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها ؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾، فلفظ الزينة في هذه الآيات يراد به ما يزين به الشيء وهو ليس من أصل خلقته، كما ترى، وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزينة في القرآن، يدل على أن لفظ الزينة في محل النزاع يراد به هذا المعنى، الذي غلبت إرادته في القرآن العظيم، وهو المعروف في كلام العرب.

"و الله ﷻ نهى عن إبداء الزينة مطلقاً إلا ما ظهر منها، وهي التي لابد أن تظهر كظاهر الثياب ولذلك قال: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ لم يقل إلا ما أظهرن منها، ثم نهى مرة أخرى عن إبداء الزينة إلا لمن استثناهم، فدل هذا على أن الزينة الثانية غير الزينة الأولى. فالزينة الأولى هي الزينة الظاهرة التي تظهر لكل أحد ولا يمكن إخفاؤها، والزينة الثانية هي الزينة الباطنة التي يتزين بها، ولو كانت هذه الزينة جائزة لكل أحد لم يكن للتعميم في الأولى والاستثناء في الثانية فائدة معلومة ".

فأظهر القولين قول ابن مسعود – ﷺ –: أن الزينة الظاهرة هي ما لا يستلزم النظر إليها رؤية شيء من
⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

النظرة مع الشهوة، فلا يجوز، إلا في أربعة مواضع: إذا أراد أن يتزوج امرأة أو يشتري جارية أو يتحمل الشهادة لها أو عليها أو القاضي يقضي لها أو عليها[١].

[ل٤٢٥/ب] وعن ابن مسعود ﷺ أن / الزينة الظاهرة: هي الجلباب والملأه[٢] وإنما أبيح نظر الأجنبي إلى وجهها وكفيها وظاهر ثيابها[٣]؛ لأنها تضطر إلى الخروج في حوائجها وإلى الأخذ والإعطاء وربما يكون الشيء الذي يُؤخذ، بحيث لا يمكن تناوله بالكمين[٤] وعن الحسن وابن سيرين[٥] أنهما قالا: كنَّ النساء يخرجن متنقبات، لا يُرى منهن إلا نصف عين واحدة، فإذا انتهين إلى الرجال وقفن[٦] وقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ

= بدن المرأة الأجنبية ؛ وذلك لأنه هو أحوط الأقوال، وأبعدها عن أسباب الفتنة، وأطهرها لقلوب الرجال والنساء، ولا يخفى أن وجه المرأة هو أصل جمالها ورؤيته من أعظم أسباب الافتتان بها ؛ كما هو معلوم والجاري على قواعد الشرع الكريم، هو تمام المحافظة، والابتعاد من الوقوع فيما لا ينبغي. انظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٥٨)، أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٣٨١)، تفسير ابن كثير(٦/ ٤٥)، أضواء البيان للشنقيطي(٥/ ٥١٥-٥١٧)، رسالة الحجاب لابن عثيمين (ص١١).

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٧٣) كلاهما عن ابن مسعود ﷺ بنحوه. وانظر: تفسير السمرقندي(٢/ ٥٠٨)، النكت والعيون للماوردي(٤/ ٩١).

(٣) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١١١) " فما بقي يحل للأجانب النظر إلا إلى الثياب الظاهرة فابن مسعود ذكر آخر الأمرين وابن عباس ذكر أول الأمرين ".

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٠-١٧١).

(٥) هو محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري، الإمام، شيخ الإسلام، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال عوف الأعرابي: كان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب، وقال أبو عوانة: رأيت محمد بن سيرين في السوق، فما رآه أحد إلا ذكر الله، مات رحمة الله سنة عشر ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٢١٤).

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١٤/ ٢٤٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما وعبيدة السلماني بلفظ " حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها ".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

جُيُوبِهِنَّ﴾ أمرهن بتخمير صدورهن والخمر المعطوفة على الرؤوس المراد به: الأعناق والنحور(١)؛ كيلا يطلع عليهن الرجال، فيفتنون بهن؛ لأن المرأة إذا سدلت(٢) خمارها، انكشف ما قدامها وما خلفها، فوقع الاطلاع عليها وقوله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لبعولتهن﴾ أراد به مواضع الزينة الباطنة(٣) لا نفس الزينة؛ لأن نفس الزينة حلي وثياب يتناولها الرجال في أيديهم، فالمعنى: ولا يُظهرن مواضع الزينة التى تكون تحت خمرهن، إلا لأزواجهن أو أبائهن أو أباء أزواجهن أو أبنائهن أو أبناء أزواجهن أو إخوانهن في النسب والرضاع أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن وكل ذي رحم محرم منها(٤) أو نساءهن، قيل: إن المراد نساء أهل دينهن وهن المسلمات ولا يحل لمسلمة أن تتكشف ليهودية أو نصرانية أو مجوسية وحرمة الدين كحرمة النسب(٥)، وقيل إن المراد به العفائف الحرائر اللواتي يكنّ أشكالهن. لا ينبغي للمرأة الصالحة أن تنظر إليها المرأة(٦) الفاجرة؛ لأنها تصفها عند الرجال(٧) قوله ﷻ ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ فقد ذهبت فيه عائشة < إلى أن المراد به: العبيد، فجعلت عبدالمرأة محرماً لها(٨) وكان

---

(١) انظر: الصحاح (٢/ ٦٤٩) مادة خمر، ومفردات القرآن للراغب (ص٢٩٨) مادة خمر

(٢) في نسخة (ب): (اسدلت).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٨٧) بمثله ولم ينسبه.

(٤) تفسير مقاتل (٣/ ١٩٦)، أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٤).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦٠) عن ابن جريج بنحوه، انظر تفسير البغوي(٦/ ٣٥).

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٠٥) " وحكم المرأة مع المرأة حكم الرجل مع الرجل سواء، ولا فرق بين المسلمتين، وبين المسلمة والذمية، كما لا فرق بين الرجلين المسلمين، وبين المسلم والذمي، في النظر. قال أحمد: ذهب بعض الناس إلى أنها لا تضع خمارها عند اليهودية والنصرانية، وأما أنا فأذهب إلى أنها لا تنظر إلى الفرج، ولا تقبلها حين تلد ".

(٦) سقطت (المرأة) من نسخة (ب).

(٧) انظر أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٧٤).

(٨) قال النحاس في معاني القرآن (٤/ ٥٢٣) " وهذا القول معروف من قول عائشة وأم سلمة " وعليه فإنه ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سعيد بن المسيب يقول: لا يغرنكم قوله ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾؛ فإنها نزلت في الإماء[(١)] دون العبيد وعن مجاهد[(٢)] مثل ذلك، كأنهما ذهبا إلى أن المراد بقوله أو ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾ الحرائر، كما في قوله ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖ﴾[(٣)] والمراد بقوله أو ما ملكت أيمانهن: الإماء والولائد والصغار من الذكور من المماليك. وفي الآية ما يدل على هذا القول وهو قوله ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ وهذا كقوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾[(٤)] فإنه مطلق اللفظ مخصوص المعنى؛ لأن الأمة التي تكون أخت مولاها من الرضاع لا تحل له ومحرم المرأة من لا يحل له مناكحتها أبداً، وليس العبد كذلك؛ فإنه إذا أُعتق، حل له أن يتزوجها[(٥)]، فأما قوله تعالى ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ فهم الذين يتبعون النساء من الأجراء العمال الذين لا حاجة لهم في النكاح، وإنما يخدمون القوم؛ لينالوا من طعامهم[(٦)] والإربة: فعله من الأرب وهو الحاجة، كالمشية من المشي والجلسة من الجلوس[(٧)]، قال الحسن: هم قوم طبعوا على غير شهوة، إذ لا يشتهون

= يجوز للمؤمنات إظهار زينتهن لما ملكت أيمانهن كالمحارم ولعل هذا القول هو الأقرب. انظر: المغني(٧/ ٩٩).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦٠)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٩٤) كلاهما عن مجاهد و سعيد بن المسيب بمثله، وانظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٥)، تفسير البغوي(٦/ ٣٥).

(٢) في نسخة (ب) بزيادة (رضى الله عنه).

(٣) آية (٢٢٦) سورة البقرة.

(٤) آية (٦) سورة المؤمنون.

(٥) انظر أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٦).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦١) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٨٨) عن ابن زيد بمثله، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٣٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وعكرمة والشعبي بنحوه.

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس(٤/ ٥٢٦)، مفردات القرآن للراغب (ص٧٢)، لسان العرب (١/ ٢٠٨)، تاج العروس(٢/ ١٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ولا يعرفون ما يُشتهي من النساء[١]، ويُقال: أراد به الخصيان الذين جف ماؤهم والشيوخ الكبار والعنين[٢][٣]، وأما الخصي الذي لم يجف ماؤه: فهو من أُولِي الإربة، كما رُوى عن عائشة < أنها قالت: «إن الخصاء مثله وإنها لا تحل له ما حرم على غيره»[٤].

وقوله ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ أراد به: الصغير الذي لا رغبة له في النساء ولم يبلغ مبلغاً يطيق إتيان النساء، يُقال: ظهر فلان على فلان إذا قوي عليه[٥] وقد يُذكر الطفل بمعنى: الجماعة، يُقال: صبي طفل وصبية طفل وصبيان طفل[٦] وأما الصبي الذي يكون له رغبة في النساء، فحكمه حكم البالغ في هذا، كما رُوى عن النبي ﷺ أنه قال في الصبيان « مروهم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا[٧] بينهم في المضاجع »[٨].

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٩٥) عن الحسن بأقل منه، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٣٥) عنه بمثله وزاد " هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن "، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٩١) عنه بنحوه.

(٢) والعنين: هو الذي لا يأتي النساء عجزاً. انظر: لسان العرب(٥/ ٣٦٩)، تاج العروس(١٥/ ٢١٢).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٩٥)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٣٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٩١) كلهم عن عكرمة بنحوه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٦) (كتاب الآداب / باب: منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب / ح٢١٨١) عن عائشة رضى الله عنها بنحوه.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٥٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٢٦).

(٦) والمقصود به هنا الجمع بدليل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾ وفي مصحف حفصة رضى الله عنها ﴿أو الأطفال﴾. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٤٤)، معاني القرآن للأخفش (٢/ ٤٥٦)، معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٢٦)، تفسير القرطبي (٤/ ١٠٥).

(٧) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (أراد بالتفريق التفريق بين الذكور والإناث من الأولاد عند النوم لقربهم من البلوغ).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (١١/ ٢٨٤) برقم (٦٦٨٩)، وأخرجه أبو داود في سننه (١/ ١٣٣) (كتاب ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وفي قوله ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ رُوى عن الحسن أنه قال: « كانت المرأة تمر على المجلس وعليها الخلخال، فتضرب إحدى رجليها بالأخرى؛ ليعلم القوم أن عليها الخلخال »(١) فنهين عن ذلك؛ لأن ذلك مما يحرك الشهوة وهذا؛ لأن سماع صوت الزينة بمنزلة إبداء الزينة(٢)، وفي هذا دليل أن صوت المرأة عورة؛ لأن صوت خلخالها أقل من صوتها وأما ما سوى مواضع الزينة، فلا يحل النظر إليه، لغير الزوج بدلالة قوله ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾(٣) الآية فلو كان للابن النظر إلى موضع ظهر الأم، لكان التشبيه بظهر الأم لا يوجب التحريم وإذا ثبت هذا في الظهر، ثبت في أمثاله من البطن / والجنب والفخذ وغير ذلك(٤). [ل٤٢٦/أ]

= الصلاة / باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة / ح٤٩٥) كلاهما من طريق سوار بن داود، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: " مروا صبيانكم بالصلاة، إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها، إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع "

وفيه سوار بتشديد الواو آخره راء ابن داود المزني أبو حمزة الصيرفي البصري. قال: الحافظ ابن حجر في التقريب (٢٥٩) " صدوق له أوهام ". فعليه يكون إسناده ضعيف.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٠) عن سعيد بن جبير بمثله، ولم أقف عليه من قول الحسن. وانظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٠)، وتفسير ابن كثير(٦/ ٤٩).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٠).

(٣) الآية (٢) سورة المجادلة.

(٤) وفي هذا الإستدلال نظر لأن المقصود بالظهر في آية الظهار ليس هو العضو من الجسد، لأنه ليس الظهر أولى بالذكر في هذا الموضع من سائر الأعضاء التي هي مواضع المباضعة، والتلذذ، بل الظهر هاهنا مأخوذ من العلو، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] أي يعلوه، وكل من علا شيئا فقد ظهره، ومنه سمي المركوب ظهرا، لأن راكبه يعلوه، وفي قولهم: أنت علي كظهر أمي، حذف وإضمار، لأن تأويله: ظهرك علي، أي ملكي إياك، وعلوي عليك حرام، كما أن علوي على أمي وملكها حرام علي. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٠٩)، وتفسير الرازي(٢٩/ ٤٧٨)

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ معناه: وارجعوا إلى الله بالتوبة من الخصال المذمومة؛ لتكونوا على رجاء الفلاح[(١)]. وفي الآية دليل أن ارتكاب ماتضمنة الآية من المعاصي، لا يوجب الكفر، فلا يزيل اسم الإيمان[(٢)].

قوله ﷻ ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ أي: زوجوهم[(٣)] والأيم: اسم للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا امرأة له، يُقال: رجل أيم وامرأة أيم، كما يُقال: رجل بكر وامرأة بكر ورجل ثيب وامرأة ثيب[(٤)].

قال الشاعر:

فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي ... مد الدهر ما لم تنكحي أتأيم[(٥)]

فوصف نفسه بالتأيم ويُقال: الأيم في النساء كالعزب في الرجال والأمر في تزوج الأيامى أمر فرض إن أردن من أوليائهن تزويجهن من الأكفاء، فإن امتنع الأولياء بعد حضور الأكفاء، صاروا عاضلين وناب القاضي منابهم في التزويج[(٦)] ولا خلاف بين أهل العلم أن المرأة إذا امتنعت من التزويج، لم يكن لوليها أن يجبرها عليه

----

(١) تفسير مقاتل(٣/ ١٩٧).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٦١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٦٥)، وأحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٨)، وتفسير السمعاني(٣/ ٥٢٥).

(٤) انظر: مجاز القرآن(٢/ ٦٥)، الصحاح (٥/ ١٨٦٨) مادة " أيم "، مفردات القرآن للراغب (ص١٠٠).

(٥) ويرى الشطر الثاني من البيت " وإن كنت أفتى منكم أتأيم "

والشاهد فيه قوله " تتأيمي " و " أتأيم " حيث جاءت على الفعل وإطلاقها على الرجل والمرأة. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيد (٢/ ٦٥) من غير نسبه، تفسير الطبري (١٩/ ١٦٥) من غير نسبه، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٧٩) من غير نسبه، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للنهرواني (ص٦٣٩) من غير نسبه، لسان العرب (١٢/ ٣٩) قال: وأنشد ابن بري وذكره.

(٦) وهذا مذهب الظاهرية ورواية عن الإمام أحمد. انظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٨)، والمحلى لابن حزم (٩/ ٣)، والمغني لابن قدامة (٧/ ٤).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وإنما قاله الشافعي في البكر البالغة أن لأبيها ثم لجدها أبي أبيها أن يجبرها على النكاح وينفذ عقده عليها بغير رضاها[(١)] وقوله: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾ خطاب للموالى بتزويج العبيد والإماء[(٢)] وهو أمر ترغيب واستحباب[(٣)] وفائدة ذكر الصالحين أن المقصود من النكاح: العفاف، والصالح: هو الذى يتعفف دون المفسد وفي قوله: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ حث على النكاح بأن لا يمتنعوا منه بسبب الفقر[(٤)]، فإن الله هو المغنى والغنى على وجهين: غنى المال وغنى النفس وهذا الثاني أقوى الحالين، كما رُوى في الحديث « الغنى غنى النفس »[(٥)].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ أي: واسع الفضل والعطية ﴿عَلِيمٞ﴾ بمن هو أهل لذلك؛ فإنه جل ذكره أعلم بمن يصلح له الغنى وهو أعلم بمن لا يصلح له إلا الفقر[(٦)].

وقوله: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ فمعناه: وليستعفف الذين لا يجدون سعة النكاح[(٧)] ولا يجدون الشيء الذي ينكحون به من مهر ونفقه، حتى يمكنهم الله من الوطء، إما بملك اليمين أو بملك النكاح وفي هذا بيان أنه لا عذر لأحد في السفاح، ويُقال للشيء الذي يُنكح به: نِكاح، كما يُقال لما يُلتحف به: لِحاف ولما يُلبس

-----

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٧٨).

(٢) تفسير مقاتل(٣/ ١٩٧).

(٣) انظر: المحلى لابن حزم (٩/ ٥٥-٥٦)، والمغني (٧/ ٥٦).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٩٥) (كتاب الرقاق / باب: الغنى غنى النفس / ح٦٤٤٦)، و أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٢٦) (كتاب الزكاة / باب: ليس الغنى عن كثرة العرض / ح١٠٥١) كلاهما عن أبي هريرة رضى الله عنه بأطول منه.

(٦) انظر تفسير مقاتل (٣/ ١٩٧).

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٩٥) من غير نسبه بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

لِباس [١].

وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ معناه: الذين يطلبون الكتابة من عبيدكم وإمائكم [٢]، فكاتبوهم ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ رشداً وصلاحاً وقدرة على الكسب ورغبة في الكتابة [٣] وهذا أمر استحباب [٤] في العبد الذي يقدر على الاكتساب ويرغب في الكتابة [٥]، وأما من لا يقدر على الكسب أو لا يرغب في الكتابة، فلا تكون في كتابته إلا قطع حق المولى عن نفسه من غير نفع يرجع إليه [٦] والكتاب والكتابة

----

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٤٣) ونسبه لجماعة من المفسرين، ثم قال: " وحملهم على هذا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ فظنوا أن المأمور بالاستعفاف إنما هو من عدم المال الذي يتزوج به. وفي هذا القول تخصيص المأمورين بالاستعفاف، وذلك ضعيف، بل الأمر بالاستعفاف متوجه لكل من تعذر عليه النكاح بأي وجه تعذر ".

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٨٣) عن سعيد بن جبير بنحوه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٨)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٩٩)، ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٩٣) كلهم عن الحسن بنحوه.

(٤) اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

١_ أنه على الحتم والإيجاب وهو قول عمرو بن دينار وعطاء، وإليه ذهب داود الظاهري ومحمد ابن جرير.

٢_ أنه على الندب والإستحباب، وهو قول الشعبي والحسن البصري، وإليه ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة وسائر الفقهاء وهو ظاهر مذهب الحنابلة. ولعله الأقرب.

انظر: تفسير الثعلبي(٧/ ٩٥)، تفسير الماوردي(٤/ ٩٨)، الاستذكار لابن عبدالبر(٧/ ٣٨١)، تفسير الرازي(٢٣/ ٣٧٣)، تفسير القرطبي(١٢/ ٢٤٥).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٨)، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٤٢)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٤٥) كلهم عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما ومالك بن أنس بمثله.

(٦) لأن الذي لا يقدر على الكسب يكون عالة على الناس فتحصل الأذية لهم. انظر: الأم للشافعي(٨/ ٣٧)، تفسير الطبري(١٩/ ١٧٠)، أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٨٠)، شرح السنة / المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)-تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - (٩/ ٣٧٣).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والمكاتبه بمعنى واحد، كالقتال والمقاتله، ومعنى المكاتبة: أن يكاتب مملوكه على مال يسلمه المملوك إليه نجوماً[(١)]؛ فيُعتق بأدائه[(٢)] وولاؤه لمولاه الذي كاتبه وإن كانت الكتابة على مال حال، جاز عند أصحابنا[(٣)] رحمهم الله وإن عجز المكاتب عن المال كله أو بعضه بعد حلول ذلك عليه رده المولى إلى الرق[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ اختلفوا في معناه رُوى عن علي رضي الله عنه أنه قال: يحط عن المكاتب ربع مال الكتابة[(5)] وعن ابن عباس { أنه قال: يحط عنه شيء[(٦)] وعن عبدالله بن زيد الأنصاري أنه قال: هذا خطاب للأمة أن يسلموا إلى المكاتبين ما فرض الله لهم[(٧)] في قوله ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾[(٨)] في آية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾[(٩)] وهذا

----

(١) والنجوم ها هنا الأوقات المختلفة؛ لأن العرب كانت لا تعرف الحساب، وإنما تعرف الأوقات بطلوع النجوم، فسميت الأوقات نجوماً. انظر: الصحاح (٥/ ٢٠٣٩) مادة " نجم "، تاج العروس (٣٣/ ٤٧٨).

(٢) وقيل: سميت مكاتبه؛ لأن السيد يكتب بينه وبين عبده كتاباً فيما اتفقا عليه. انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٢٩)، تهذيب اللغة(١٠/ ٨٧)، تاج العروس(٤/ ١٠٦).

(٣) انظر: تفسير الثعلبي(٧/ ٩٧)، شرح السنة للبغوي (٩/ ٣٧٤)، أحكام القرآن لابن العربي(٣/ ٣٩٨)، بدائع الصنائع للكاساني(٤/ ١٤٠)، المغني لابن قدامة(١٠/ ٣٧٢-٣٧٣).

(٤) انظر: المغني لابن قدامة(١٠/ ٣٦٤-٣٦٥).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٣٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٣٨٧)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٠) كلهم عن علي رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧١)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه. وانظر: النكت والعيون للماوردي (٤/ ١٠٠).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٣) عن عبدالله بن زيد بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٨) عن أبيه زيد بمثله. وانظر: النكت والعيون للماوردي(٤/ ١٠٠).

(٨) جزء من آية (٦٠) سورة التوبة.

(٩) جزء من آية (٦٠) سورة التوبة.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

أقرب إلى ظاهر الآية؛ لأن في الآية إضافة المال إلى الله تعالى والإيتاء في اللغة: هو الإعطاء دون الحط[١]، وعن الحسن أنه قال: هذا خطاب للموالي[٢] أن يتصدقوا على المكاتب بصدقة التطوع قبل أداء مال الكتابة وبالواجب بعد أداء مال الكتابة[٣][٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ قال عبدالله بن عباس { : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أُبي بن سلول كانت له جواري حسان مسيكة[٥] وأميمة[٦] ومعاذة[٧]، كان يكرههن على الزنى؛ ليتكسبن له بالفجور وكذلك كان أهل الجاهلية يصنعون، فأتت الجواري إلى رسول الله ﷺ يذكرون له ذلك ويشكون إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٨].

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ٤٠).

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٩٨) عن الحسن بنحوه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٣) عن الحسن بنحوه. وانظر: النكت والعيون (٤/ ١٠٠)، تفسير البغوي (٦/ ٤٣).

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٨١).

(٥) هي الصحابية الجليلة مسيكة جارية عبدالله بن أبي ابن سلول. انظر: الإستيعاب(٤/ ١٩١٣)، أسد الغابة (٧/ ٢٥٦)، الإصابة (٨/ ٣١٦).

(٦) هي الصحابية الجليلة أميمة جارية عبدالله بن أبي ابن سلول. انظر: أسد الغابة (٧/ ٢٧)، الإصابة(٨/ ٣٦).

(٧) هي الصحابية الجليلة معاذة بنت عبدالله بن جبير بن الضرير بن أمية بن خدارة ابن الحارث بن الخزرج. كانت معاذة مولاة عبدالله بن أبي بن سلول امرأة مسلمة فاضلة، ثم إن معاذة عتقت فكانت فيمن بايع النبي ﷺ بيعة النساء فتزوجها بعد ذلك سهل بن قرظة، ثم هلك عنها أو فارقها فتزوجها الحمير بن عدي القاري. انظر: الإستيعاب(٤/ ١٩١٣)، أسد الغابة(٧/ ٢٥٧)، الإصابة (٨/ ٣١٦).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٨٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة بنحوه، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٢٧) برقم (١١٧٤٧)، وذكر الثعلبي في تفسيره (٧/ ٩٩) أنهما جاريتان معاذة ومسيكة وبين ألفاظهم بعض الاختلاف وبعضهم يذكر أن اسم إحدى الجاريتين أميمة، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٣٣٦) وعزاه للمفسرين.

⇦=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ كلام خرج على وفق الحال لا على سبيل الشرط، وهو يتضمن تفحش الحال على معنى: أن الإثم في إكراه مثلهن على الزنى أعظم ونظير هذا قوله: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ [(١)] ويجوز أن ينوى التمام عند قوله ﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ ثم يبتدئ بالشرط/ على طريق إضمار الجواب له من غير تعليق بما قبله، أي: إن أردن [ل٤٢٦/ب] تحصناً، فقد أصبن [(٢)] ومثله ما رُوى أن النبي ﷺ قال لعائشة < : « أُدْنِ مني فقالت: إنى حائض فقال ﷺ وإن» [(٣)] ولم يزد على ذلك، وأراد بذلك وإن كنت حائضاً، فلا بأس بذلك.

وقوله ﴿يُكۡرِههُّنَّ﴾ معناه: من يجبرهن على الزنى ولم تقدر المكرهة على الدفع عن نفسها بوجه من الوجوه، لم تخرج بفعل المكره وإن كانت لو صبرت على الامتناع حتى قتلت، كان أعظم لأجرها وإن كانت لو قتلت المكرهة دفعاً عن نفسها، كان لها

= وله شاهد من حديث أبي سفيان عن جابر أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٣٢٠) (كتاب التفسير / باب: قوله تعالى ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ﴾ / ح٣٠٢٩)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٤-١٧٥).

(١) آية (٣١) سورة الإسراء.

(٢) ولعل الأقرب أن يُقال إن قوله ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ أنه وصف مطابق للواقع أي أن الحال أنهن راغبات في التحصن وأنتم تكرهونهن على البغاء، فذكر الوصف إنما هو لموافقته الواقع فلا مفهوم مخالفة له، والعلماء متفقون أن القيد إذا كان لوصف الواقع فلا مفهوم له. انظر: أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٢٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١/ ٧٠) (كتاب الطهارة / باب: في الرجل يصيب من الحائض ما دون الجماع / ح٢٧٠)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٦٨) (كتاب الحيض / باب: الرجل يصيب من الحائض ما دون الجماع / ح١٥٠٥) كلاهما عن عبدالله بن مسلمة ثنا عبدالله يعني ابن عمر بن غانم، عن عبدالرحمن يعني ابن زياد، عن عمارة بن غراب، أن عمة له حدثته أنها سألت عائشة رضى الله عنها فذكره بأطول منه.

قال الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود (١/ ١١٤) " إسناده ضعيف؛ عبدالرحمن بن زياد- وهو ابن أنعم الإفريقي- ضعيف، وشيخه عمارة بن غراب أشد ضعفاً، وعمة عمارة مجهولة ".

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ذلك[١] ويجوز أن تكون التوبة مضمرة في هذه الآية على معنى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٞ﴾ بمن مات على التوبة والإكراه على الزنى ومعنى الإكراه: على كلمة الكفر يُرّخص للمكره على الكفر إجراء كلمة الكفر على اللسان، بعد أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان ولو قتل المكره دفعاً، كان له أن يدرأ ولو صبر إذ لم يقدر على دفعه حتى قتل، كان أعظم لأجره والحق في كل واحد من هذين البابين[٢] [لله][٣] تعالى على الخلوص.

قولـه ﷻ ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾ أي: أنزلنا إليكم القرآن آيات ظاهرات واضحات؛ لتعملوا بها وأنزل فيها مثلاً من الذين خلوا من قبلكم، أي: خبراً من أخبار الذي مضوا من قبلكم؛ لتعتبروا[٤] ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك والفواحش[٥] وحقيقة الموعظة الدعاء إلى الحُسْن والزجر عن القبح[٦] وفائدة تخصيص المتقين بيان أن منفعة الموعظة راجعة إليهم.

وقوله ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ رُوى عن عبدالله بن عباس { أنه قال في معناه: الله هادى أهل السماوات وأهل الأرض بالآيات المبينات يعني: أنها يُهتدي بها، كما يُهتدي بالنور، فكنى بالنور عن الهُدى[٧] وإنما قال ذلك؛ لأن العقول دالة على أن

----

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٨٩) كلاهما عن مجاهد بنحوه.

(٢) انظر أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٨٨).

(٣) بياض في نسخة الأصل، وهو في نسخة (ب) كما أثبته.

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ٩٩) ولم ينسبه بنحوه.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٤٥) بنحوه ولم ينسبه.

(٦) في نسخة (ب): (القبيح).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٩٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٠١) جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٠-٣٩١) " وقول من قال من السلف: هادي ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الله سبحانه لا يجوز أن يكون نوراً، بل هو خالق الأنوار وفي قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ بإضافة النور إليه دليل أن المراد بالنور: الهدى، ولولا أن النور غيره، لما شبهه بالمصباح في المشكاة؛ لأنه تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾(١) وهذا الوصف يمنع من أن يكون بصفة النور الذى يكون في مكان واحد دون مكان ولو كان في الحقيقة نوراً، كقول المشبهه، لما جاز أن يُوجد الأرض مظلمة في حال من الأحوال؛ لأنه تعالى نورها وهو موجود على كل حال(٢) وقال الحسن ~ في معنى الآية: الله نور السماوات والأرض

= أهل السماوات والأرض لا يمنع أن يكون في نفسه نورا: فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه؛ ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين ولا دخول لبقية الأنواع فيه...... إلى أن قال فقول من قال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ هادي أهل السماوات والأرض كلام صحيح فإن من معاني كونه نور السماوات والأرض أن يكون هاديا لهم؛ أما إنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم وأما إنهم أرادوا ذلك فقد ثبت عن ابن مسعود أنه قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماوات من نور وجهه ".

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة / المؤلف: محمد البعلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)-المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث- (ص٤٢٦) " أما حكايته عن ابن عباس أنه بمعنى هاد فعمدته على التفسير الذي رواه الناس عن عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس، وفي ثبوت ألفاظه عن ابن عباس نظر ؛ لأن الوالبي لم يسمعها من ابن عباس فهو منقطع، وأحسن أحواله أن يكون منقولا عن ابن عباس بالمعنى، ولو صح ذلك عن ابن عباس فليس مقصوده به نفي حقيقة النور عن الله، وأنه ليس بنور ولا نور له، كيف وابن عباس هو الذي سمع من النبي ﷺ قوله في صلاة الليل: " «اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن».... ".

(١) آية (١١) سورة الشورى.

(٢) ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات " النور " صفة ذاتية لله ﷻ مع تنزيه الله عن مشابهة خلقه وهي ثابتة بالكتاب والسنة، وابن القيم وغيره من أهل العلم عدوا "النور " اسماً من أسمائه وصفة من صفاته ﷻ.

قال ابن القيم في النونية:

والنور من أسمائه أيضاً ومن أوصافه سبحان ذي البرهان

انظر: مجموع الفتاوى(٦/ ٣٧٤)، ونونية ابن القيم / المؤلف: ابن القيم الجوزية –الناشر: مكتبة ابن تيمية -(ص٢١٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بالشمس والقمر والنجوم[(١)(٢)] وهذا كما يُقال: فلان رحمة وفلان سخطة، أي: منه تكون الرحمة ومنه تكون السخطة، ويُقال في معنى الآية: الله مدبر أمور السماوات والأرض بالحِكم البالغة والحجج النيرة[(٣)]، كما يُقال للصدر العَالِم الذي يدور أمر البلد عليه: فلان نور البلد، أي: تجرى أمور البلد على يديه ولا يفعل ما يفعل إلا بالحكمة[(٤)].

وفي قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ تشبيه نور الهدى في قلب المؤمن ببيان النور الذي يُدرك بالأبصار[(٥)] والمشكاة في لغة الحبشة: كوةٌ غير نافذة[(٦)] والمصباح: هو السراج في القنديل من الزجاجة الصافية التي تتضاعف فيها نور السراج حتى يظهر فيها ما يقابله[(٧)].

وقوله ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ تشبيه القنديل الذي يكون فيه السراج

----

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٠٢)، والكرماني في غرائب التفسير(٢/ ٧٩٧)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٤٥) كلهم عن الحسن بمثله. وانظر: تفسير الرازي(٢٣/ ٢٢٤)، وتفسير القرطبي(١٢/ ٢٥٧).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٣-٣٩٤) " وأما قولهم عند قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ليس معناه إلا التنوير بالشمس والقمر والنجوم فهذا باطل قطعا. وقد قال ﷺ {أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن} ..... إلى أن قال وأما الذي أقوله الآن وأكتبه أن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها ".

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٧)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٠٢)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٤٥) جميعهم عن مجاهد بمثله.

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٣)، انظر تفسير القرطبي(١٢/ ٢٥٦).

(٥) ذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٤٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.
وانظر: النكت والعيون(٤/ ١٠٢)، زاد المسير(٣/ ٢٩٥).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٠-١٨١) عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق العوفي بمثله، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٥٢)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦١)، ونسبه القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٥٧) إلى جمهور المفسرين.

(٧) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٣)، انظر تهذيب اللغة (٤/ ١٥٤) مادة " صبح ".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بالكوكب الذي يكون كالدرة البيضاء[(١)] يُقرأ قوله ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وكسر الراء[(٢)] على النسبة إلى الدر في صفائه وحسنه[(٣)] ويُقرأ بكسر الدال مع الهمزة[(٤)] وبغير الهمزة، فإذا لم يهمز، فهو ذلك، فإذا همزت وكسرت الدال، فهو من النجوم الدراري من درا يدرا إذا دفع، فكأنه من تلألئه يدرا أبصار الناظرين إليه، ويُقال: كأنه رجم به الشيطان، فدرأه، أي: دفعه بسرعة الدفع في الانقضاض وذلك أضوأ ما يكون[(٥)] وأما من ضم قوله دُري، فهو غير معروف عند أهل العربية وليس في الكلام فعيل[(٦)] قوله

----

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٠٢) بقوله وقال بعضهم ولم ينسبه.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿دُرِّيٌّ﴾بضم الدال وتشديد الراء المكسورة وتشديد الياء من غير همز، وقرأ حمزة وعاصم فى رواية أبى بكر ﴿درىء﴾ بضم الدال مهموز.
انظر: السبعة (ص٤٥٥-٤٥٦)، التيسير (ص١٦٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٤)، معاني القراءات (٢/ ٢٠٨)، حجة القراءات لابن زنجله (ص٤٩٩).

(٤) قرأ أبو عمرو والكسائى ﴿دِرىء﴾ بكسر الدال مهموز. السبعة لا بن مجاهد (ص٤٥٥-٤٥٦)، التيسير (ص١٦٢)، البحر المحيط(٨/ ٤٥).

(٥) معاني القرآن للفراء ٢(/ ٢٥٢)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٤).

(٦) وهذا الاعتراض فيه نظر وذلك أن هذه القراءة سبعية والقراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها فإذا ثبتت قرآنيتها فلا يحتكم إلى اللغة بل اللغة تحتكم إلى القرآن.
حكى سيبويه عن أبي الخطاب أن فعيل قد جاءت في اللغة العربية على هذا الوزن ثم قال بعد ذلك " وهو في الكلام قليل "، وذكر الثعلبي أن هذا هو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، ثم قال أبو عبيد: وإنما اخترنا هذه القراءة لعلل ثلاث:
إحداها: ما جاء في التفسير أنه منسوب الى الدر لبياضه.
والثانية: للخبر عن النبي ﷺ " إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون الكوكب الدُّرّي في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما ".
والثالثة: إجماع أهل الحرمين عليها.
انظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٦٨)، معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٥٢)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٤)، ⇦=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾ فيه ثلاث قراءات ﴿يوقَد﴾ بالياء[(١)] وهو راجع إلى المصباح[(٢)] و﴿توقد﴾ بضم التاء[(٣)] وهو راجع إلى المشكاة و﴿توقَد﴾ بفتح التاء وضم الدال[(٤)] بمعنى: تتوقد بمعنى المستقبل[(٥)] و﴿توقد﴾ بفتح التاء والواو والدال مشدداً بمعنى: الماضي[(٦)] ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ أي: من دهن شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة الزيتون بورك لأهلها فيها وليس في الشجر شيء يورق غصنه من أوله إلى آخره مثل الزيتون والرمان[(٧)].

وقوله ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي: ليست بشرقية تشرق عليها الشمس فقط من / [ل٤٢٧/أ] دون أن تغرب عليها ولا غربية بغروبها عليها فقط، بل هي شرقية غربية يأخذها حقها من الأمرين جميعاً[(٨)]، نحو أن تكون على تل من الأرض تقع عليها الشمس في جميع النهار، وإذا كانت الشجرة على هذه الصفة، كان أنضر لها وأجود لزيتها وأتم لنباتها

= تفسير الثعلبي(٧/ ١٠٣)، البحر المحيط(٨/ ٤٥).

(١) قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿يُوقَدُ﴾ بالياء مضمومة وضم الدال. انظر: السبعة (ص٤٥٦)، التيسير (ص١٦٢).

(٢) انظر: معاني القراءات(٢/ ٢٠٩)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٥٠٠).

(٣) قرأ حمزة والكسائي وعاصم فى رواية أبى بكر " تُوقدُ " بضم التاء والدال. انظر: السبعة (ص٤٥٦)، التيسير (ص١٦٢).

(٤) وهي قراءة شاذة قرأ بها السملي والحسن وابن محيصن وسلام وقتادة. انظر: المحتسب(٢/ ١١١)، البحر المحيط (٨/ ٤٥)، الدر المصون(٨/ ٤٠٧)، إتحاف فضلاء البشر (ص٤١١).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٥٢)، معاني القراءات(٢/ ٢٠٩)، المحتسب(٢/ ١١٠).

(٦) هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب ووافقهم اليزيدي. انظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٥٢)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٤)، السبعة (ص٤٥٦)، معاني القراءات (٢/ ٢٠٩)، حجة القراءات لا بن زنجله (ص٥٠٠)، التيسير (ص١٦٢)، إتحاف فضلاء البشر (ص٤١١)

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٥)، تفسير القرطبي(١٢/ ٢٥٨)، البحر المحيط (٨/ ٤٦).

(٨) انظر معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٥٣).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وانضج لثمرها[١]، وهذا كما يُقال: فلان لا مسافر ولا مقيم، إذا كان يسافر ويقيم جميعاً[٢] وقال الحسن ~ أريد بهذه الشجرة: شجرة في الجنة؛ لأن أشجار الدنيا لا تخلو إما أن تكون شرقية أو غربية[٣].

وقوله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ معناه: يكاد زيت الشجرة يشرق ويتلألأ من وراء القشر من صفوته وإن لم تصبه نار، فكيف إذا أستصبح به.

وقوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ يريد به: نور السراج ونور الزجاج ونور الكوكب ونور الدهن، فكما أن الزيت والسراج والزجاج والكوكب نور على نور في مشكاة لا يتفرق شعاع السراج فيها، فكذلك الإيمان في قلب المؤمن نور على نور[٤]؛ فإن المعرفة في قلبه نور وصدره نور وسمعه نور وبصره نور وكلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور، إذا أُعطي، شكر وإذا أُبتلى، صبر وإذا قال، صدق وإذا حكم، عدَل، فهو يتقلب في الأنوار ومصيره إلى نور يوم القيامة[٥]، كما قال الله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾[٦] ويُقال: أراد بالمشكاة: قصبة القنديل: وهي العمود الذي يكون في وسطه

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٠٠) كلاهما عن عكرمة بمثله، وأخرجاه بألفاظ مختلفة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم. واختار هذا القول الطبري والزجاج، ونسبه الزجاج والبغوي إلى أكثر المفسرين. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٥)، تفسير البغوي(٦/ ٤٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٨).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٥٣).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٠١) كلاهما عن الحسن بمثله. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٤(/ ٤٥)، وتفسير البغوي(٦/ ٤٨).

قال الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٠٤): وقد أفصح القرآن بأنها من شجر الدنيا. وضعَّف هذا القول الرازي في تفسيره (٢٣/ ٣٩٠).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٩) عن أبي بن كعب والضحاك بنحوه.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٩٥-٢٦٠٣) مفرقاً عن أبي بن كعب رضي الله عنه بمثله.

(٦) جزء من آية (١٢) سورة الحديد.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وهى التي توضع فيها الفتيلة المروَّاة بالدهن يُستصبح بها وتلك القصبة نظير الكوة فيها المصباح[١]، وقيل: في تشبيه القلب بالزجاجة أن ما في الزجاجة يُرى من خارجها، فكذلك ما في القلوب يتبين في الظاهر ويتبين في الأعمال، وكما أن الزجاجة أسرع إلى الكسر بأدنى آفة تصيبها، فكذلك القلب يفسد بأدنى آفة تَحِله[٢].

وقوله تعالى ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ دليل أن المراد بالنور الأدلة؛ لأن النور الذي يشاهد لا يحتاج فيه إلى الهداية والمعنى: يوفق الله للإسلام ويدل بأدلته من يشاء؛ ليعرفوا بذلك أمر دينهم.

وقوله تعالى ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾ أي: يضرب الله الأشباه للناس في القرآن، كما شبه المعرفة في قلب المؤمن وصدره بالمصباح في الزجاجة في المشكاه ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ من مصالح العباد ﴿عَلِيمٌ﴾ وعن الضحاك في قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ تشبيه عبدالمطلب جدّ نبينا ﷺ بالكوة فيها القنديل من الزجاج والقنديل: هو عبدالله أبو النبي ﷺ وشبه النبي ﷺ بالمصباح يُضيء من أصلابهما، فكأنه كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة يعنى ورث النبوة من إبراهيم عليه السلام وهو الشجرة المباركة وقوله ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ أي: حنيفية ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا نصرانية ولا يهودية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾ أي: كاد إبراهيم عليه السلام يتكلم بالوحي قبل أن يُوحى إليه، حيث رأى الكوكب والشمس والقمر[٣] و[قد][٤] استحسن هذا التأويل من استدل عليه بأن الله تعالى

---

(١) وهو اختيار الطبري كما في تفسيره (١٩/ ١٨٤).

(٢) انظر تفسير الثعلبي (٧/ ١٠٥).

(٣) تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٠)، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٤٨) عن الضحاك بنحوه، تفسير القرطبي(١٢/ ٢٦٣).

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ٤٠٥) بعد أن ساق هذا القول " وهذا كله عدول عن الظاهر، وليس يمتنع في التمثيل أن يتوسع المرء فيه، ولكن على الطريقة التي شرعناها في قانون التأويل لا على الاسترسال المطلق الذي يخرج الأمر عن بابه، ويحمل على اللفظ ما لا يطيقه ".

(٤) في النسختين (من) ولعل الأليق بالسياق هو ما أثبته.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

سمى النبي ﷺ سراجاً منيراً[١].

قوله ﷻ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ راجع إلى المشكاة ويُقال: إلى المصباح ويُقال: إلى قوله يوقد[٢].

والبيوت هاهنا: هي المساجد[٣] أذن الله في رفع بنيانها[٤]، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾[٥] ويُستدل من هذه الآية، أنه لا يرفع شيء من الأبنية فوق الحاجة غير المساجد التي يصلي فيها المؤمنون ويستضئ بنور قناديلها العابدون.

وقال الحسن: معنى أن ترفع: تعظم وتصان عن الأنجاس واللغو من الأفعال، كأنه ذهب إلى أن هذا اللفظ أريد به الرفعة[٦]، وفي الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ أنه

----

(١) يريد قوله تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦﴾ الأحزاب: ٤٦

(٢) تفسير السمعاني(٣/ ٥٣٤).

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وأبو صالح وابن زيد وعكرمة والضحاك وغيرهم واختاره الطبري والقرطبي وعزاه ابن الجوزي والرازي لجمهور المفسرين.

انظر: تفسير الطبري(١٩/ ١٨٩)، تفسير ابن أبي حاتم(٨/ ٢٦٠٤)، زاد المسير(٣/ ٢٩٧)، تفسير الرازي(٢٤/ ٣٩٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٠٥) كلاهما عن مجاهد بمثله.

وانظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٥)، تفسير البغوي(٦/ ٥٠)، تفسير القرطبي(١٢/ ٢٦٦). وعلى هذا القول يكون الرفع حسي وهو الذي اختاره الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٠) قال " وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، القول الذي قاله مجاهد، وهو أن معناه: أذن الله أن ترفع بناء، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ وذلك أن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية ".

(٥) جزء من آية (١٢٧) سورة البقرة.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٠) عن الحسن بمثله.

وانظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٥)، تفسير البغوي (٦/ ٥٠) وعلى هذا القول يكون الرفع معنوي.

وقد ذكر الرازي في تفسيره (٢٤/ ٣٩٦) عند قوله تعالى ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ قولاً ثالثاً جمع فيه بين القولين السابقين وهو قوله " تبنى وتعظم " ولعل هذا هو الأقرب.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قال: « جنبوا مساجدكم صبيانكم وبيعكم وشراءكم وسل سيوفكم وإقامة حدودكم وجمروها في الجمع واجعلوا على أبوابها المطاهر »[١].

وقوله ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾ أي: يصلى له فيها[٢] ﴿بِٱلۡغُدُوِّ﴾ صلاة الغداة ﴿وَٱلۡأٓصَالِ﴾ يعنى العشيات والأصيل ما بين العصر إلى الليل وجمعه: أُصل ثم آصال ثم أصايل جمع الجمع[٣] وهو أصل الليل، ينشأ عنه وتسمى الصلاة تسبيحاً لاختصاصها بالتسبيح[٤] ويجوز أن يكون المراد بالتسبيح في هذه[٥] الآية حقيقة التسبيح[٦].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ٢٤٧) (كتاب المساجد والجماعات / باب: ما يكره في المساجد / ح٧٥٠) قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا الحارث بن نبهان قال: حدثنا عتبة بن يقظان، عن أبي سعيد، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، أن النبي ﷺ قال: «جنبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراءكم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع»، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٥٧) برقم (١٣٦) من طريق الحارث بن نبهان به بنحوه.

وفيه الحارث بن نبهان الجرمي، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص١٤٨) " متروك " وفيه عتبة بن يقظان الراسبي، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٣٨١) " ضعيف "، وفيه أبو سعيد مجهول فهو إسناد ضعيف جداً.

"واتخذوا على أبوابها المطاهر" يعني: المراحيض التي يستعان بها على الوضوء وقضاء الحاجة. "وجمروها في الجمع" يعني: بخروها في أيام الجمع لكثرة اجتماع الناس يومئذ. " وسل سيوفكم " أي لا يشهر فيه بسلاح ولا ينبض فيه بقوس، ولا ينثر فيه نبل، لما يخشى من إصابة بعض الناس به، لكثرة المصلين فيه.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٥٠) عن أهل التفسير، تفسير ابن كثير (٦/ ٦٧).

(٣) انظر: العين(٧/ ١٥٦)، تهذيب اللغة (١٢/ ١٦٩)، مجمل اللغة (ص٩٧) مادة " أصل "، وانظر تفسير ابن كثير(٦/ ٦٦-٦٧).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٦/ ٥٠)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٧٦).

(٥) سقطت (هذه) من نسخة (ب).

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٠٧) بنحوه ولم ينسبه، واستظهره الرازي في تفسيره (٢٤/ ٣٩٧). ولا مانع من حمله على الأمرين جميعاً وذلك لأن الصلاة مشتملة على التسبيح.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﷻ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ أي: يسبح فيها رجال، لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن طاعة الله[(١)] وعن إقامة الصلاة في تلك البيوت[(٢)] وعن أعطاء / الزكاة، [ل٤٢٧/ب] ويخافون يوماً، أي: يفعلون ذلك خوفاً من يوم، ترجف فيه القلوب وتدور الحدق والأبصار حالاً بعد حال من الفزع والخوف؛ رجاء أن يجزيهم الله بأحسن ماعملوا في دار الدينا ويزيدهم من فضله بغير استحقاق[(٣)] ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ﴾ بغير حصر ولا نهاية ويُقرأ يسبَح بفتح الباء على ما لم يسم فاعله، فيكون رفع رجال تفسير ما لم يسم فاعله[(٤)]، كأنه لما قيل: يسبح له فيها، قيل: من يسبح؟ فقيل: يسبح رجال[(٥)].

وقوله ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ معناه: والذين جحدوا توحيد الله والقرآن مثل أعمالهم التي تكون من المؤمنين عبادة أحبطوها بكفرهم، كسراب بأرض مستوية ملساء، يظنه العطشان ماءاً، يرجو به النجاة، حتى إذا جاء ذلك السراب؛ ليشرب، فيحيى ويبقى، لم يجده ماءاً. رأى أرضاً لا ماء فيها[(٦)]، فيئس وتحير، كذلك الكافر في عمله ييئس في الآخرة من عمله الذي كان يعمله ويعتقده بِراً، ينقطع عنه طمعه عند شدة حاجته إليه، ثم يجد ضد ذلك من العقاب[(٧)]، كما قال جل ذكره

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٠٩) بمثله ولم ينسبه.

(٢) تفسير مقاتل (٣/ ٢٠١).

(٣) انظر تفسير مقاتل(٣/ ٢٠١)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١٠) بمثله ولم ينسبه.

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ﴿يسبح﴾ بفتح الباء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم ﴿يسبح﴾ بكسر الباء. انظر: السبعة (ص٤٥٦)، معاني القراءات للأزهري(٢/ ٢٠٩)، حجة القراءات لابن زنجله (ص٥٠١)، التيسير (ص١٦٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٥٣)، ومعاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٥)، ومعاني القراءات (٢/ ٢٠٩)، حجة القراءات لا بن زنجله (ص٥٠١).

(٦) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٧).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦١١) من طريق العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٢٤/ ٣٩٩) بنحوه ولم ينسبه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ - ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ أي: وجد وجود من يستعد لحسابه، فوفاه جزاء عمله عنده[(١)].

وهذا كما يُقال: رأيت الله يقول: كذا، أو كما رُوى في الحديث عن عمرو بن العاص حين تيمم للجنابة في السفر وقال كانت الغداة باردة، فخشيت أني لو اغتسلت لِمت ووجدت الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[(٢)] فتيممت وصليت بالناس[(٣)] وهذا هو معنى قوله ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ أي: علم واستيقن بوجود جزاء الله له، فوفاه الله عنده جزاء عمله[(٤)] والحساب أن يُؤخذ مالك ويُعطى ما عليك والسراب ما يتراءى للعين وقت الضحى في الفلوات من سراب يشبه الماء الجاري وليس بماء،

---

(١) تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٢).

(٢) جزء من آية (١٩٥) سورة البقرة.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١/ ٩٢) (كتاب الطهارة / باب: إذا خاف الجنب البرد أيتيمم/ ح٣٣٤)، وأحمد في مسنده (٢٩/ ٣٤٦) برقم (١٧٨١٢)، والدارقطني في سننه (١/ ٣٢٧) (كتاب الطهارة / باب: التيمم / ح٦٨١) كلهم من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالرحمن بن جبير المصري، عن عمرو بن العاص قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟» فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا ". بهذا اللفظ ولم أجده باللفظ الذي ذكره المصنف فكأن المصنف رحمة الله تعالى ذكره بالمعنى، وقد ذكره البخاري في صحيحه (١/ ٧٧) (كتاب التيمم / باب: إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم) معلقاً بصيغة التمريض قال: " ويذكر أن عمرو بن العاص: " أجنب في ليلة باردة، فتيمم وتلا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] فذكر للنبي ﷺ فلم يعنف ".

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٤٥٤) " وإسناده قوي لكنه علقه بصيغة التمريض لكونه اختصره وقد أوهم ظاهر سياقه أن عمرو بن العاص تلا الآية لأصحابه وهو جنب وليس كذلك وإنما تلاها بعد أن رجع إلى النبي ﷺ وكان النبي ﷺ قد أمره على غزوة ذات السلاسل ". وقد صححه الألباني رحمة الله تعالى كما في صحيح أبي داود (٢/ ١٥٤).

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

لكن الذي يراه من بعيد يظنه ماءاً جارياً، وسُمى بهذا الاسم؛ لأنه يتسرب، أي: يجري كالماء(١) والقيعة: جمع القاع، نحو جار وجيرة وجيران(٢).

وقوله ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: إذا حاسب، فحسابه سريع، كلمح البصر أو أقل منه وذلك أنه تعالى لا يتكلم بآلة، حتى يشغله سمع عن سمع وسُئل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كيف يحاسبهم في حالةٍ واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في حالةٍ واحدة(٣).

وقوله ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ تخير في المثل والمعنى: أن مثل أعمالهم في الدنيا ومثل قلوبهم في حيرتهم في الدنيا، كمثل ظلمات في بحر عميق(٤) كثير الماء، يعلوه موج، من فوق ذلك الموج موج، من فوق الموج الأعلى سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، أراد به: ظلمة البحر في موضع الخطر وظلمة الموج الأدنى والأعلى وظلمة السحاب وظلمة الليل(٥)، إذا أخرج يده في هذه الظلمات، لم يرها ولم يقارب أن يراها(٦)، فكذلك الكافر لا يبصر الحق والهدى من شدة ظلمة قلبه، فقلبه ظلمة ومآله

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٤١)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٨٨) مادة " سرب "، مقاييس اللغة (٣/ ١٥٥)، مفردات القرآن للراغب (ص٤٠٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٥٤)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٧)، تفسير الطبري(١٩/ ١٩٥).

(٣) ذكره أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) في كتابه التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، _ تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ _ (ص٥٦٣) قال: " ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال: كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة "، وذكره السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية (٢/ ٧٠) بصيغة التمريض.

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٢).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي(٢/ ٥١٦)، تفسير الماوردي(٤/ ١١١)، تفسير البغوي(٦/ ٥٢).

(٦) هذا القول قال به أكثر المفسرين ورجحه النحاس والزمخشري وغيرهما. انظر: معاني القرآن للنحاس(٤/ ٥٤٢)، الكشاف (٣/ ٢٤٤)، الدر المصون(٨/ ٤١٦)، البحر المحيط لأبي حيان(١/ ٤١٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

في القيامة إلى ظلمة[(١)] كما قال تعالى: ﴿ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا﴾[(٢)] ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾ في الدنيا والآخرة فما له من نور.

قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من العقلاء وغيرهم وكنى عن الجميع بكلمة مَن تغليباً للعقلاء على غيرهم[(٣)]، ويُقال أراد بالآية العقلاء وهذا عموم أريد به الخصوص في أهل الأرض وهم المؤمنون.

وقوله ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ معناه: ويسبح له الطير باسطات أجنحتهن في الهواء[(٤)] والصف في اللغة: هو البسط ويسمى القديد[(٥)]: صفيفاً؛ لأنه يبسط[(٦)].

وقوله ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ معناه: كل من هؤلاء قد علم الله صلاته وتسبيحه[(٧)].

ويجوز أن يكون المعنى: كل من هؤلاء قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه[(٨)]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦١٤) كلاهما من طريق العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما بمعناه، وانظر تفسير السمرقندي(٢/ ٥١٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١١) بنحوه ولم ينسبه.

قال الشوكاني في تفسيره (٤/ ٤٧) " وهذا من غرائب التفسير وهو عن لغة العرب بمكان بعيد ".

(٢) جزء من آية (١٣) سورة الحديد.

(٣) انظر تفسير الرازي(٢٤/ ٤٠١).

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١١) بمثله ولم ينسبه.

(٥) والقديد: هو اللحم المملوح المجفف في الشمس. انظر: العين (٧/ ٨٨)، مقاييس اللغة (٣/ ٢٧٥) مادة " صف "، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٤/ ٢٢).

(٦) انظر: العين(٧/ ٨٨)، وتهذيب اللغة(١٢/ ٨٣)، تفسير السمرقندي(٢/ ٥١٧).

(٧) وهذا القول اختاره الطبري والزجاج. انظر: تفسير الطبري(١٩/ ٢٠٠)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٩)، تفسير البغوي(٦/ ٥٣)، تفسير القرطبي(١٢/ ٢٨٧).

(٨) انظر: تفسير الطبري(١٩/ ٢٠٠)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٩)، تفسير البغوي (٦/ ٥٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٨٧). واستظهره أبو حيان في تفسيره (٨/ ٥٥)، وكذلك استظهره الشنقيطي في تفسيره ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩، ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ من الطاعة وغيرها ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ الملك القدير الواسع لمن يملك السياسة والتدبير والملك التام، لا يصح إلا لله ﷻ[١] وقوله ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا﴾ أي: يُنشيء ويسوق سحاباً قطعاً قطعاً والسحاب جمع واحدة: سحابه[٢].

وقوله ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ﴾ أي: يضم بعض جميعه إلى بعض[٣] وقد يُقال: بينه؛ لكثرته، كما يُقال: كنت أدور بين البلد[٤] وقوله ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ/ رُكَامٗا﴾أي: متراكماً بعضه فوق بعض[٥] ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ[٦] يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي: من وسطه وأثنائه والخلال جمع: [ل٤٢٨/أ]

= (٥/ ٥٥١-٥٥٢) بقوله: فاعلم أن الأظهر على مقتضى ما ذكرنا عن الأصوليين، أن يكون ضمير الفاعل المحذوف في قوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾ راجعا إلى قوله: ﴿كُلّٞ﴾ أي: كل من المصلين قد علم صلاة نفسه، وكل من المسبحين قد علم تسبيح نفسه، وعلى هذا القول فقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ تأسيس لا تأكيد، أما على القول بأن الضمير راجع إلى الله، أي: قد علم الله صلاته يكون قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ كالتكرار مع ذلك، فيكون من قبيل التوكيد اللفظي.

ومن المعلوم أن المقرر في الأصول أن الحمل على التأسيس أرجح من الحمل على التوكيد؛ والظاهر أن الطير تسبح وتصلي صلاة وتسبيحا يعلمها الله، ونحن لا نعلمها؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ آية (٤٤) سورة الإسراء.

(١) مفردات القرآن للراغب (ص٧٧٤-٧٧٥) مادة " ملك "، بصائر ذوي التمييز (٤/ ٥٢٠)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص٣١٤). وتأويله الملك بالمقدور الواسع موافق لطريقة الأشاعرة وقد تقدم أن طريقة أهل السنة والجماعة في الصفات هي إثباتها من غير تحريف و لا تعطيل ومن غير تكييف و لا تمثيل.

(٢) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٥٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٢)، تفسير السمرقندي(٢/ ٥١٧).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٢٧٢)، لسان العرب (٩/ ١٠-١١) مادة " ألف ".

(٤) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٩).

(٥) انظر العين (٥/ ٣٦٩) مادة " ركم "، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ١٣٦) مادة " ركم " عن الليث بمثله.

(٦) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (الودَق: المطر، وقيل: البرق).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الخَلَل مثل: الجبال والجبل[١].

وقوله تعالى ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ كان عمر رضي الله عنه يقول: جبال السماء أكثر من جبال الأرض[٢] ويُقال في معناه: من أمثال جبالٍ من برد[٣]، كقول العرب: عند فلان جبال مال يريدون به: كثرة المال[٤] وحرف ﴿مِنَ﴾ في قوله ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لإبتداء الغاية[٥] و﴿مِن﴾ الثانية للتبعيض[٦] و﴿مِن﴾ الثالثة للتجنيس[٧]، كما يقول: عندي خاتم من حديد، أي: حديد[٨].

وقوله ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يصيب بالبرد[٩] من يشاء ويصرف ضرره عمن يشاء. يكاد ضوء البرق ولمعانه يذهب بالأبصار[١٠]؛ لأن من نظر إلى البرق، خيف عليه ذهاب البصر وفي الآية دليل على فساد قول من يقول: إن البرد يجمد في الهواء، فيصيب به من يشاء.

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٢)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٠١)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٩)، معاني القرآن للنحاس(٤/ ٥٤٤).

(٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٥١٧) بقوله " قال مقاتل: روي عن عمر رضي الله عنه" وذكره بمثله.

(٣) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٥٧).

(٤) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٤٩).

(٥) معاني القرآن للنحاس(٤/ ٥٤٤)، الكشاف (٣/ ٢٤٦)، الدر المصون (٨/ ٤٢٠).

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) وهذا على قول من قال من المفسرين أن معنى قوله ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ أن في السماء جبال برد يُنزل الله منها البرد. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٥٦-٢٥٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/ ٤٩)، ومعاني القرآن للنحاس(٤/ ٥٤٤)، تفسير السمعاني(٣/ ٥٣٨)، الدر المصون(٨/ ٤٢٠-٤٢١).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٠٢)، وتفسير ابن كثير(٦/ ٧٣).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦١٩)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١١٣) كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

قوله ﷻ ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ أي: يقلبهما في الذهاب والمجيء والزيادة والنقص ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: فيما ذكر لعظة لذوي العقول من الناس(١). يُقال: فلان صاحب بصر، أي: صاحب عقل وليس لفلان بصر بهذا الأمر، أي: لا علم له به.

وفي بعض التفاسير أن الله تعالى خلق السحاب على هيئة الغربال، ثم يصب الماء على السحاب صباً، فينزل من السحاب قطرة قطرة؛ ليكون أقرب إلى النفع وأنفى للضرر قوله ﷻ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ﴾ أي: من النطفة (٢) من ماء الذكر والأنثى والخلق من الماء أعجب؛ لأنه ليس شيء إلا وهو أشد طوعاً من الماء؛ لأن الماء لا يمكن إمساكه بيد ولا أن يُبنى عليه أو يتخذ منه شيء والدابة اسم لكل حيوان من مميز أو غيره ولذلك قال: فمنهم من يمشي على بطنه، تغليباً للعقلاء ولو كان الاسم لمن لا يميز، لقيل: فمنها ما يمشى على بطنه(٣) والذي يمشي على بطنه الحية والسمك(٤) والمشي حركة انتقال من مرور وسير ودبيب، حتى يُقال: مشى الأمر على كذا ومشت القضية بكذا والذي يمشي على رجلين الإنسان وشبهه والذي يمشي على أربع البهائم والسباع. يخلق الله ما يشاء، كما يشاء(٥) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ من تخليق الخلائق وغير ذلك قادر على خلق الماء أولاً، ثم جعل بعضه طيناً، فخلق منه أدم - عليه السلام - وجعل بعضه ناراً، فخلق منه الجن وجعل بعضه نوراً، فخلق منه الملائكة وأصل الجميع راجع إلى الماء(٦).

---

(١) انظر تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٤)، وذكره الثعلبي (٧/ ١١٢) بنحوه ولم ينسبه.

(٢) تفسير البغوي(٦/ ٥٥)، زاد المسير(٣/ ٣٠١)، تفسير القرطبي(١٢/ ٢٩١).

(٣) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥٠)، وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٠٤).

(٤) تفسير الطبري(١٩/ ٢٠٣)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١٣) بنحوه ولم ينسبه، النكت والعيون للماوردي(٤/ ١١٤)، تفسير القرطبي(١٢/ ٢٩٢).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١٣) بنحوه ولم ينسبه.

(٦) النكت والعيون للماوردي(٤/ ١١٤)، الكشاف(٣/ ٢٤٧)، تفسير البغوي(٦/ ٥٥). ويرده ما جاء في ⇐

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﷻ ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ﴾ أي: في أحكام الدين والدنيا والله يهدى، أي: يرشد لمعرفته من يشاء إلى طريق قائم، يرضاه الله وهو: الإسلام، يدل المكلفين على ذلك ويقال: يهدى إلى الجنة وإلى الثواب من يشاء ويُقال: يهدى إلى هداه من شاء الهدى وقوله ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا﴾ رُوى في سبب نزول هذه الآية: أن علياً باع من عثمان { أرضاً بالمدينة، كان لا ينالها الماء، فجاء قوم عثمان، فندّموه على ما صنع وقالوا له: لا تذهب في خصومتك مع علي إلى النبي ﷺ؛ فإنه يحكم له فلم يقبل عثمان قولهم وتخاصما إلى النبي ﷺ، فقضى لعلي عليه وأبى قوم عثمان الرضا بقضائه (١).

وفي قوله ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بيان: أن المنافق لا يكون مؤمناً(٢).

وقوله ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: إلى حكم الله وحكم رسوله، إذا طائفة منهم معرضون عن الكتاب والسنة وإن يكن لهم الحق، أي: القضاء على غيرهم يأتوا إلى النبي ﷺ مذعنين والإذعان: الإقرار بالحق مع الانقياد له(٣) وإنما جاء قوله

= صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٤) (كتاب الزهد والرقائق / باب: في أحاديث متفرقة / ح٢٩٩٦) عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»

(١) تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي (المتوفى: ٣١٩ للهجرة) دراسة وتحقيق الدكتور / خضر محمد نبها، طبعة: دار الكتب العلمية ضمن موسوعة تفاسير المعتزلة (ص٢٦٩)، التبيان في تفسير القرآن للطوسي (٧/ ٤٥٠)، مجمع البيان للفضل بن الحسن الطبرسي (٧/ ٢٦٢)، ولعل الأقرب ما ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٣٢٧) " أن هذه الآية والتي بعدها نزلتا في "بشر" المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمدا يحيف علينا ".

وقد ذكره البغوي في تفسيره (٢/ ٢٤٢) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضى الله عنهما بأقل منه. وانظر: تفسير القرطبي (٥/ ٢٦٣)، والبحر المحيط لأبي حيان(٣/ ٦٨٨).

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١٣) بنحوه ولم ينسبه.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٥٧)، انظر مجاز القرآن(٢/ ٦٨)، الصحاح (٥/ ٢١١٩)، مقاييس اللغة(٢/ ٣٥٥)، مفردات القرآن للراغب (ص٣٢٨) مادة " ذعن ".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ على لفظ الاستفهام؛ لأن ذلك يكون أشد من الذم والتوبخ، كما جاء في المبالغة في المدح[(١)]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون[(٢)] راح[(٣)]

وفي قوله ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى أخر الآية مدحة عثمان ﷺ إذ قال لعلي: بل أنا أجي معك إلى رسول الله ﷺ فما قضى بيننا رضيت به.

والفوز أخذ الحظ الجزيل من الخير وتسمى: المهلكة مفازة على التفاؤل، كأنه قيل: منجاة، فلما نزلت هذه الآيات، أقبل عثمان ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ﷺ، لئن / شئت لأخرجن من أرضي كلها ولأدفعنها إليه، فأنزل الله تعالى قوله [ل٤٢٨/ب]
﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ أي: بالغوا في القسم بالله لئن أمرتهم ليخرجن من مالهم كله قل: لا تقسموا.

قوله ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف والمعنى: هذا القول منكم بغير القسم طاعة حسنة[(٤)] ومن ذهب إلى أن هذه الآيات كلها نزلت في المنافقين[(٥)] قال: إنهم كانوا يحلفون: لئن أمرهم النبي ﷺ بالخروج إلى الجهاد ليخرجن ولم يكن في فرضهم الخروج، فقيل لهم: لا تقسموا طاعة معروفة أمثل من قسمكم بما لا تصدقون[(٦)]

---

(١) ذكر هذا القول ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٠٢)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٩٤)، وأبو حيان في تفسيره (٨/ ٦٢) من غير نسبه.

(٢) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (أي راحة الكف).

(٣) هذا البيت لجرير شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيله في نجد، وهو من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان.

وهو في ديوانه (ص٧٧)، ومجاز القرآن(١/ ٣٦)، ومغني اللبيب لابن هشام (ص٢٥).

(٤) تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٦).

(٥) تقدم تخريجه عند ذكر المصنف لسبب نزول قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٥١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٤٩)، تفسير السمعاني (٣/ ٥٤٣)، تفسير البغوي(٦/ ٥٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ويجوز أن يكون معنى طاعة معروفة: هذه طاعة معروفة منكم بالقول دون الإعتقاد، فإنكم تكذبون[١] وأكد من أيد هذا القول بقوله في آخر هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٥٣﴾ فإن هذا في الظاهر يجري مجرى الوعيد وقوله ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ إلى آخر الآية ظاهر المراد ومعنى: فإن تولوا تتولوا حذف إحدى التائين[٢] وقوله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ رُوى عن أبي العالية أنه قال: نزلت هذه الآية في أصحاب النبي ﷺ أقاموا بمكة مدة قبل الهجرة لم يمكنهم إظهار الإسلام ولا أمكنهم القتال ولا أُذن لهم فيه[٣]، وكذلك بعدما هاجروا إلى المدينة، كانوا لا يظهرون الإسلام مدة، حتى إن الرجل منهم كان لا يمشي إلا مع السلاح، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هكذا حالتنا أبداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٦)، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٥٧)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٩٦) كلهم عن مجاهد بمثله.

(٢) قال النحاس في إعراب القرآن (٣/ ١٠٠) " هي في موضع جزم بالشرط، والأصل تتولّوا فحذفت إحدى التاءين لدلالة الأخرى، وحذفت النون للجزم، والجواب في الفاء وما بعدها ". وانظر تفسير الطبري(١٩/ ٢٠٧).

(٣) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (يعني قبل هجرة النبي ﷺ).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٢٩) كلاهما من طريق الربيع عن أبي العالية مرسلاً.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٤) برقم (٣٥١٢)، والضياء المقدسي في المختارة (٣/ ٣٥٣) برقم (١١٤٥)، والواحدي في أسباب النزول (ص٣٢٨) كلهم من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب ﵁ موصولاً بلفظ " لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: " ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النور: ٥٥] إلى ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ [النور: ٥٥] يعني بالنعمة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢] "، قال الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٤) «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وحسن =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

والمعنى: ليبوئنهم أرض المشركين من العرب والعجم كما استخلف بني إسرائيل بأرض مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، بأن أورثهم أرضهم وديارهم وجعلهم سكاناً وملوكاً[(١)].

وقوله تعالى ﴿يَعۡبُدُونَنِي﴾ يجوز أن يكون خبراً مستأنفاً، بأنهم يعبدون الله ولا يشركون به[(٢)] ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال، أي: لأفعلن ذلك في حال عباداتهم[(٣)] وفي الآية دلالة صحة نبوة النبي ﷺ وإمامة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم[(٤)]؛ لأن الله تعالى قد استخلفهم في الأرض ومكن لهم، كما جاء الوعد، ففعلوا كما أخبر الله عز وجل عنهم قالوا: وأما معاوية فلم يكن من جملة المؤمنين في ذلك الوقت[(٥)] وقوله ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ وعيد لمن جحد الإيمان بعد قيام الحجة عليه والفاسق هاهنا: هو الخارج إلى أقبح وجوه الكفر[(٦)] قوله عز وجل ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى أخر الآية

= إسناده الضياء المقدسي في المختارة (٣/ ٣٥٣).

(١) انظر: تفسير الطبري(١٩/ ٢٠٨)، وتفسير البغوي(٦/ ٥٨)، وتفسير القرطبي(١٢/ ٢٩٩).

(٢) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥١).

(٣) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥١).

(٤) ولعل الأقرب أن الآية عامة في المؤمنين ويدخل في ذلك أصحاب النبي ﷺ دخولاً أولياً؛ لأنه لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا.

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ٤١٢) " هذا وعد عام في النبوة والخلافة، وإقامة الدعوة، وعموم الشريعة، بنفاذ الوعد في كل أحد بقدره وعلى حال، حتى في المفتين والقضاة والأئمة "

و قال القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٩٨) " هذه الحال لم تختص بالخلفاء الأربعة رضي الله عنهم حتى يخصوا بها من عموم الآية، بل شاركهم في ذلك جميع المهاجرين بل وغيرهم ". وانظر تفسير ابن كثير (٦/ ٧٧-٧٨).

(٥) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٩١).

(٦) ذكر ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٩٣)، وأبو حيان في تفسيره (٨/ ٦٥) أن المراد به الكفر والفسق الناقل عن الملة، ويحتمل أن يُراد به كفر هذه النعم إذا وقعت ويكون الفسق على هذا غير مخرج عن الملة، وقد اختار هذا القول الطبري في تفسيره (١٩/ ٢١٠).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ظاهر المراد ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: لا تظننهم يا محمد فائتين[(١)] من عذاب الله والإعجاز: المنع من الفعل بالعجز[(٢)].

وهو ها هنا ما ذكرناه ومن قرأ ﴿لا يحسبن﴾ بالياء[(٣)]، فهو على حذف المفعول الأول على معنى: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين[(٤)].

قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية رُوى في سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ بعث غلاماً من الأنصار يُقال له: مدلج[(٥)] إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ظهيرة؛ ليدعوه إليه، فانطلق الغلام إليه، فوجده نائماً، قد أغلق عليه الباب، فسأل الغلام عنه، فأُخبر أنه في هذا البيت ودفع الغلام الباب، فاستيقظ عمر، فوقع بصر الغلام على ما لا ينبغي أن يراه، فخجل الغلام وخجل عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه: وددت أن الله تعالى ينهى عبيدنا وخدمنا أن يدخلوا علينا في هذه الأوقات، إلا بإذن، ثم ذهب مع الغلام إلى رسول الله ﷺ، فوجد النبي ﷺ يقرأ هذه الآية فجعل عمر رضي الله عنه يتعجب ويحمد الله تعالى على ذلك فقال ﷺ: يا عمر وما ذاك، فقال: يا رسول الله ﷺ الغلام عندك، فسأله فسأله كيف أتاه؟ فعجب رسول الله ﷺ من فعل الغلام وقال له: ممن أنت يا غلام وما اسمك؟ فقال: اسمي: مدلج وأنا من الأنصار، فقال

---

(١) تفسير السمرقندي(٢/ ٥٢٢)، تفسير السمعاني(٣/ ٥٤٦).

(٢) مفردات القرآن للراغب (ص٥٤٧) مادة " عجز"، الصحاح(٣/ ٨٨٤)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص٢٣٦)

(٣) قرأ ابن عامر وحمزة ﴿لَا يحـسبن ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ﴾ بالتاء. وهي قراءة سبعية متواترة وقد أنكرها بعض العلماء منهم الفراء في معانيه (٢/ ٢٥٩)، ولا وجه للإنكار ما دامت القراءة متواترة. انظر: التيسير (ص١٦٣)، والنشر (٢/ ٢٧٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥٢)، حجة القراءات لابن زنجله (ص٥٠٥)، الدر المصون للسمين الحلبي (٨/ ٤٣٦)

(٥) وقد اقتصرت كتب التراجم على تسمية بمدلج الأنصاري، وهو صحابي جليل. انظر: أسد الغابة(٤/ ٣٥٦).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

رسول الله ﷺ: وأنت مدلج، تلج في طاعة الله وطاعة رسوله وأنت ممن يلج الجنة لئن كنت استحييت من عمر، فإنك لمن قوم شديد حياؤهم، رفقاء في أمرهم، يسبق صغيرهم كبيرهم، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: « إن الله تعالى/ يحب الحليم الحيي [ل٤٢٩/أ] المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف »(١).

ومعنى الآية: ليستأذنكم عبيدكم وإماؤكم(٢) والذين لم يبلغوا الحلم من صغار أولادكم من الأحرار(٣) في الدخول عليكم في ثلاثة أوقات(٤) من الليل والنهار يكون الغالب فيها كشف العورات، ثم بين الأوقات الثلاثة، فقال: من قبل صلاة الفجر، أي: من قبل صلاة الغداة وهو وقت القيام من المضاجع والتهيؤ للصلاة بالطهارة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وهو وقت القيلولة ومن بعد صلاة العشاء، أراد به بعد العشاء الآخرة وهذه الأوقات الثلاثة ثلاث عورات لكم؛ لأن الإنسان يضع ثيابه فيها في العادة(٥).

وقوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي: لا حرج عليكم ولا عليهم في

---

(١) رواه ابن منده في " معرفة الصحابة " كما في " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر (٦/ ٥٠) من طريق السديّ الصغير، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضى الله عنهما. وفي إسناده محمد بن مروان السدي الصغير قال عن الحافظ في التقريب (ص٥٠٦) " متهم بالكذب "، وفي إسناده كذلك الكلبي وهو متهم بالكذب، فإسناده باطل. وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٣٢٩)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٦٠) كلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما بدون إسناد. وهذه إحدى موافقات عمر رضي الله عنه.

(٢) وهذا اختيار الطبري كما في تفسيره (١٩/ ٢١١)، والسمعاني في تفسيره (٣/ ٥٤٦)، وذلك لعموم قوله تعالى ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ولم يخصص، وقيل: المراد الرجال دون النساء وهو قول ضعيف.

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٩٢)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١٦) بمثله ولم ينسبه.

(٤) انظر تفسير الطبري(١٩/ ٢١٢)، تفسير السمرقندي(٢/ ٥٢٢)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١٦) بمثله ولم ينسبه.

(٥) انظر: تنوير المقباس (ص٢٩٨)، تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٧)، تفسير السمرقندي(٢/ ٥٢٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أن لا يستأذنوا(١) في غير هذه الأوقات الثلاثة ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم﴾ أي: يطوف بعضكم على بعض(٢) ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الدلالات والأحكام في أمر الاستئذان(٣) ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالح العباد، حكيم فيما حكم من استئذان خدم البيت في هذه الأوقات الثلاثة دون سائر الأوقات وقوله ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ﴾ معناه: فإذا بلغ الأطفال من أحراركم(٤) وعبيدكم أوان الحلم، فليستأذنوا في عموم الأحوال، كما استأذن المذكورون من قبلهم وعلى ما بينه الله تعالى في كتابه(٥) ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾(٦) فليس للعبد البالغ أن يدخل منزل مولاه ولا للولد البالغ أن يدخل على أمه(٧) وعلى ذات محرم منه في كل وقت، إلا بإذن(٨) ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

وقوله ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي﴾ معناه: والعجائز من النساء اللاتي قعدن عن المحيض ولا يردن النكاح؛ لكبرهن(٩)، فليس عليهن حرج في أن يضعن ثيابهن من غير أن يظهرن ما عليهن من الزينة. أراد بالثياب المُلاَّءَة وأن يتعففن ولا يضعن المُلاَّة خير لهن من أن يضعن ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالة العباد ﴿عَلِيمٌ﴾ بأعمالهم يُقال: امرأة قاعد

---

(١) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥٢)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١١٧) بمثله ولم ينسبه.

(٢) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥٣).

(٣) تفسير الطبري(١٩/ ٢١٤)، إعراب القرآن للنحاس(٣/ ١٠٢)، تفسير القرطبي(١٢/ ٣٠٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري(١٩/ ٢١٥)، وتفسير الثعلبي(٧/ ١١٧).

(٥) انظر أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٩٥).

(٦) جزء من آية (٢٧) سورة النور.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٣٨) كلاهما عن سعيد بن المسيب بنحوه.

(٨) تفسير الطبري(١٩/ ٢١٢)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٩١)، تفسير ابن عطية٠ ٤/ ١٩٤).

(٩) انظر: تفسير الطبري(١٩/ ٢١٦)، وتفسير الثعلبي(٧/ ١١٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

إذا قعدت عن المحيض فإذا قيل: قاعدة بالهاء أريد به جالسة والجمع فيهما جميعاً قواعد[1]، فعلى الشابة من الستر أكثر مما على العجوز وإن كان لا يجوز للعجوز أن تبدي عورة لغير محرم من نحو شعر أو ساق أو ذراع[2] ويُروى: " أن امرأة مدت يدها إلى إبراهيم النخعي، فقال اكشفي عن وجهك، فكشفت عن وجهها، فإذا هي عجوز فصافحها "[3].

قوله ﷻ ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ﴾ وذلك أنه لما نزل قوله تعالى ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾[4] تحرج الناس عن مؤاكلة بعضهم بعضاً؛ مخافة الظلم وتحرجوا عن الأكل مع هؤلاء الضعفاء؛ مخافة أن يزيدوا عليهم في الأكل وكان الضعفاء يتحرجون عن الأكل مع غيرهم؛ مخافة أن يوجد منهم ماينفر غيرهم عنهم[5] وكان الناس إذا خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى الغزو، خلّفوا في منازلهم أصحاب العذر؛ ليحفظوا أموالهم، فكان أصحاب العذر

---

(١) قال ابن قتيبة في غريب القرآن (ص٢٦٣) " إنما قيل لها قاعد: لقعودها عن المحيض والولد "، وعزاه الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ١٣٦) لابن السكيت، وقال ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/ ١٠٨) " وامرأة قاعدة إن أردت القعود، وقاعد عن الحيض والأزواج ". وهذا القول نسبه القرطبي في تفسيره (١٢/ ٣٠٩) إلى أكثر العلماء.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٥٣)، تفسير السمرقندي(٢/ ٥٢٣).

(٢) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٩٦)، النكت والعيون للماوردي(٤/ ١٢٢)، تفسير القرطبي(١٢/ ٣٠٩).

(٣) ذكره أبو بكر بن علي الحدادي (المتوفى: ٨٠٠هـ) في كتابه الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (٢/ ٢٨٤)، ولم أقف عليه في غيره من المصادر.

(٤) جزء من آية (٢٩) سورة النساء.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٤٨) كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه. وهو منقطع لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس رضى الله عنهما كما قاله الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٩).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

يتحرجون أن يأكلوا مما يحفظونه، فأعلم الله تعالى أنه ليس عليهم جناح في ذلك(١).

وذهب الحسن في معنى أول هذه الآية إلى أن المراد به: ليس على هؤلاء حرج في ترك الخروج إلى الجهاد قال وقوله ﷻ ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: ولا حرج عليكم في أن تأكلوا من بيوتكم(٢) قيل: إنه أراد بهذا بيوت أبنائهم ونسائهم وإنما أضاف بيوت الأبناء إليهم؛ لأنهم من أنفسهم(٣) كما قال ﷺ: « أنت ومالك لأبيك»(٤) ولهذا قابلها

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٤٦) قال: أرنا معمر في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟﴾، قال: قلت للزهري: ما بال الأعمى ذكر هاهنا والأعرج والمريض؟ قال: أرني عبيد الله بن عبدالله " أن المسلمين... فذكره بنحوه، وأخرجه أبو داود في المراسيل (ص٣٢٣) برقم (٤٥٩)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٠)، والجصاص في أحكام القرآن(٥/ ١٩٧)، والبيهقي في السنن الكبير (٧/ ٤٤٨) برقم (١٤٦٠٠)، وانظر لباب النقول (ص١٤٦). وهي رواية مرسلة، وقد اعتمد هذا القول الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٢) فقال: " وأشبه الأقوال التي ذكرنا في تأويل قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾... إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ القول الذي ذكرنا عن الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله، وذلك لأنه أظهر معاني الآية، وقال النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٦٠٢) " وهذا القول من أجل ما روي في الآية لما فيه عن الصحابة والتابعين من التوقيف أن الآية نزلت في شيء بعينه ".

(٢) نسبه البغوي في تفسيره (٦/ ٦٤) إلى الحسن بمثله، وكذلك نسبه إليه السمعاني في تفسيره (٣/ ٥٥٠).

ورد هذا القول الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٢-٢٢٣) قال " لأن قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾ خبر ليس، وأن في موضع نصب على أنها خبر لها، فهي متعلقة بليس، فمعلوم بذلك أن معنى الكلام: ليس على الأعمى حرج أن يأكل من بيته، لا أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد ".

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٦١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٤)، أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٩٨)، وقد استظهره السمعاني في تفسيره (٣/ ٥٥١)، ونسبه البغوي في تفسيره (٦/ ٦٤) لابن قتيبة بنحوه.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٦٩) (كتاب التجارات / باب: ما للرجل من مال ولده / ح٢٢٩١) قال حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا يوسف بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي مالا وولدا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك»

⇦=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧ Ali Fattani

ببيوت الآباء فقال عز من قائل: ﴿أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ ولم يقل: أو بيوت أبنائكم وقوله ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ﴾ خرج على وفق العادة؛ لأن الغالب من حالهم أنهم تطيب أنفسهم بذلك، فجاز الأكل من بيوت هؤلاء بغير الإذن؛ لدلالة الحال، فأما إذا عُلم أن صاحب البيت لا تطب نفسه بذلك، لم يتناول من ماله وإن أذن له في ذلك(١).

قوله تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ أريد به: الوكلاء والأمناء والعبيد من الذين يملكون أمر الخزائن والذين يلون المفاتيح بأيديهم(٢).

وقوله ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ / أريد به: صديق يسرّه أن يأكل من طعامه وإنما أطلقه على عادة الصحابة(٣)، كما رُوي في سبب نزول هذا: أن مالك بن زيد(٤) [ل٤٢٩/ب]

= قال الزيلعي في نصب الراية لأحاديث الهداية / المؤلف: أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)-قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري – المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان – (٣/ ٣٣٧) (كتاب الحدود / باب: الوطء الذي يوجب الحد) " قال ابن القطان: إسناده صحيح، وقال المنذري: رجاله ثقات، وقال في "التنقيح": ويوسف بن إسحاق من الثقات المخرج لهم في "الصحيحين".

(١) انظر أحكام القرآن للجصاص(٥/ ١٩٨).

(٢) انظر تفسير مقاتل(٣/ ٢٠٩)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢١)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٢٤)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٦٤) كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٣) تفسير الحداد (٥/ ٩٢).

(٤) لم أقف على صحابي يسمى بمالك بن زيد، ولكن لعله الصحابي الجليل خالد بن زيد الأنصاري، غير أبي أيوب، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته: " قلت: وذكر الثعالبي في تفسيره، عن ابن عباس، قال: خرج الحارث بن عمرو غازيا مع رسول الله ﷺ، وخلف على أهله خالد بن زيد، فتحرج أن يأكل من طعامه. وكان مجهودا، فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ . . . .﴾ الآية. فلعله صاحب الترجمة ".

انظر الإصابة(٢/ ٢٠١)، وقد ذكر السيوطي في لباب النقول (ص١٤٦) أنه الصحابي الجليل خالد بن زيدﷺ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والحارث بن عمرو[(١)] كانا صديقين، فخرج الحارث غازياً وخلف مالكا في أهله وماله، فلما رجع، رأى مالكاً مجهوداً، قال: ما أصابك، قال: لم يكن عندي شيء ولم يحل لي أن أكل من مالك، فنزل قوله تعالى ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[(٢)].

قوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ قد رُوي في سبب نزوله: أن بني كنانة[(٣)]- وهم حي من العرب -كان الواحد منهم يجوع أياماً لا يأكل، حتى يجد ضيفاً يأكل معه، فرفع الله الحرج عنهم في أن يأكلوا وحدهم ومع الضيف[(٤)].

---

(١) كثر في الصحابة من اسمه الحارث بن عمرو ولم أتمكن من تحديد أحدٍ بعينه.

(٢) تفسير مقاتل ٣٠/ ٢٠٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٤٨) عن مقاتل فذكره بنحوه.
وانظر: تفسير السمعاني(٣/ ٥٥٢)، وتفسير القرطبي (١٢/ ٣١٥)، ولباب النقول (ص١٤٦).

(٣) قبيلة عظيمة، من العدنانية، وهم: بنو كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. كانت ديارهم بجهات مكة، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية سنة ٥٤٥ م. وتنقسم: إلى عدة بطون، منها: قريش، عبد مناة بن كنانة، بنو مالك ابن كنانة، بنو الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، بنو فراس بن غنم ابن ثعلبة بن مالك بن كنانة. انظر: جمهرة أنساب العرب / المؤلف: أبو محمد علي بن حزم (المتوفى: ٤٥٦هـ)-تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - (ص١٨٠)، معجم قبائل العرب لكحاله (٣/ ٩٩٦).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٤) عن قتادة وابن جريج بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٤٩) عن قتادة بمثله، وذكره البغوي في تفسيره (٦/ ٦٥) عن قتادة والضحاك وابن جريج بمثله، وذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٥٢٥) عن قتادة بمثله، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٣٣٠) عن قتادة والضحاك بنحوه.

قال الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٤) "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعا معا إذا شاءوا، أو أشتاتا متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحدانا، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ويُستدل من هذه الآية أن للجماعة في السفر أن يخلطوا طعامهم فيأكلوا جميعاً أو يأكل واحد منهم من زاده ولا حرج عليهم في ذلك والغرض من هذه الآيات نفي الحرمة في كل ما تطب به النفس وقد رُوي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: « لا تقولوا هنيئاً فإن ذلك لأهل الجنة حين أمنوا الموت ورضوا بالثواب واستقرت بهم الدار ولعلهم أن يأكلوا حراماً ولكن قولوا: أطعمنا الله وإياكم طيباً »(١).

وقوله ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: يسلم بعضكم على بعض(٢) وإنما قال على أنفسكم؛ لأن المؤمنين كنفس واحدة وهو نظير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٣) ومن السنة « إذا دخل الإنسان بيتاً ليس فيه أحد، أن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين »(٤) ومن السنة « إذا دخل الرجل بيت نفسه، أن يسلم على

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (٣/ ٣٩) (كتاب الأطعمة) قال أنبأنا الجريري أنبأنا العشاري حدثنا الدارقطني حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا القاسم بن نصر حدثنا عمرو بن الحصين حدثنا محمد بن عبدالله بن علاثة عن كثير بن شنظير عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: " إذا دعي أحدكم إلى طعام فلم يرده فلا يقل هنيئا؛ فإن الهنى لأهل الجنة، ولكن ليقل أطعمنا الله وإياكم طيبا ". بهذا اللفظ ولم أقف عليه بلفظ المصنف ولعله ذكره بالمعنى.

قال ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (٣/ ٣٩) " هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. وفيه كثير بن شنظير. قال يحيى: ليس بشئ. وابن علاثة قال فيه ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقاة لا يحل ذكره إلا على جهة القدح. وقال الدارقطني: عمرو ابن الحصين متروك ". وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - (ص٢٦٠) " " هذا باطل فإن الله يقول﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ ".

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٥٠) عن الحسن والكلبي بمثله، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٦) عن الحسن بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٥١) عن الحسن بمثله، وانظر تفسير السمرقندي (٢/ ٥٢).

(٣) جزء من آية (١٠) سورة الحجرات.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٦)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٢٦)، والسمرقندي في تفسيره (٢/ ٥٢٥) كلهم عن إبراهيم النخعي بمثله.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أهله يزيد ذلك في بركاته »[١] وأما إذا دخل المسجد فقال كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد قال: « اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج من المسجد، قال: اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك »[٢].

وقوله ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً﴾ معناه: افعلوا ذلك تحية أمركم الله به لكم فيه البركة والمغفرة والثواب[٣]، هكذا يبين الله لكم الدلالات والأحكام، لكي

---

(١) كأن المصنف ~ تعالى ذكره بالمعنى، وقد أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٥٩) (أبواب الاستئذان والآداب / باب: ما جاء في التسليم إذا دخل بيته / ح٢٦٩٨) بلفظ حدثنا أبو حاتم البصري الأنصاري مسلم بن حاتم قال: حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، عن أبيه، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني إذا دخلت على أهلك، فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك»

وفي إسناده علي بن زيد بن جُدْعَان قال الحافظ في التقريب (ص٤٠١) " ضعيف " وعليه فإسناده ضعيف.

وانظر تفسير الثعالبي(٤/ ٢٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٢/ ١٢٧) (أبواب الصلاة / باب: ما يقول عند دخوله المسجد / ح٣١٤)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ٢٥٣) (كتاب المساجد والجماعات / باب: الدعاء عند دخول المسجد / ح٧٧١)، قال الترمذي في سننه بعد أن أخرج الحديث " " وقال علي بن حجر: قال إسماعيل بن إبراهيم: فلقيت عبدالله بن الحسن بمكة، فسألته عن هذا الحديث فحدثني به، قال: كان إذا دخل قال: «رب افتح لي باب رحمتك»، وإذا خرج قال: «رب افتح لي باب فضلك»،: وفي الباب عن أبي حميد، وأبي أسيد، وأبي هريرة،: وحديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى إنما عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ أشهرا "

وقد أخرج مسلم في صحيحه (١/ ٤٩٤) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب: ما يقول إذا دخل المسجد / ح٧١٣) الحديث من طريق أبي حميد، وأبي أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك ". وقال الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٢٠٠) والآية تحمل على ذلك كله.

(٣) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٦٢)، النكت والعيون للماوردي(٤/ ١٢٦).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

تعقلوا، فتعملوا بها قوله ﷻ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فيه ثناء على المؤمنين في حال اجتماعهم للتعاون على أمر ألا ينصرفوا عن رسول الله ﷺ إلا بعد أذنه لهم في الانصراف(١)، وقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث استأذن النبي ﷺ في الرجوع من غزوة تبوك(٢) إلى المدينة لعلة كانت به(٣).

وقوله ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ قيل: أنه نُسخ(٤) بقوله ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾(٥) وبقوله ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾ أي: استغفر لهؤلاء المستأذنين إذا استأذنوك لعذر لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للتائبين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.

وقوله ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ فيه قولان:

الأول: احذروا دعاءه عليكم إذا اسخطتموه؛ فإن دعاءه موجب وليس دعاءٌ يُجاب كدعاءٍ لا يُجاب(٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٥٣) عن مقاتل بن حيان بنحوه.

(٢) تبوكُ: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادي القرى والشام. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/ ١٤).

(٣) تفسير مقاتل (٣/ ٢١٠) وهذه الرواية لا تصح في سبب نزول هذه الآية.

(٤) ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٥٠٥)، وفي معاني القرآن له (٤/ ٥٦٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٠٠)، وذكره الرازي في تفسيره (٢٤/ ٤٢٤)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٣٢١)، كلهم عن قتادة بمثله.

(٥) جزء من آية (٤٣) سورة التوبة.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٥٥)، كلاهما من طريق العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله، قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٩٨) " ولفظ الآية يدفع هذا المعنى ". ولكن الطبري رجحه بقوله " وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي التأويل الذي قاله ابن عباس، وذلك أن الذي قبل قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ نهي من الله للمؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيد للمنصرفين بغير ⇐=

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

والثاني: ادعوه بالخشوع والتعظيم، وقولوا: يارسول الله ويا نبي الله ولا تقولوا: يامحمد ويا أبا القاسم، كما يدعو بعضكم بعضاً باسمه(١).

وقوله ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ أريد به: المنافقون كان النبي ﷺ إذا خطب الناس يوم الجمعة، عابهم في خطبته وسماهم رجساً، فإذا سمعوا ذلك، نظروا يميناً وشمالاً إن أبصرهم أحد وإلا قاموا، فخرجوا من المسجد ولبثوا حتي تصلي الجمعة. وإن لم يبصرهم أحد، تسللوا وخرجوا من المسجد قبل أن يصلوا الجمعة، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢). ومعنى اللواذ: أن يستتر ببعض ثم يمضي(٣)، يقال: لاوذت بفلان ملاوذة ولواذاً وأما مصدر لذت بفلان بمعنى: الإلتجاء إليه،

= إذنه عنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيراً لهم سخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبه من أن يكون أمراً لهم بما لم يجر له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء ". وقال النحاس في معانيه (٤/ ٥٦٥) وهذا قول حسن لكون الكلام متصل بالذي قبله والذي بعده.

(١) تفسير مقاتل(٣/ ٢١١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٥٤-٢٦٥٥) من رواية الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما، وسعيد بن جبير بمثله. وهذا القول رجحه ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٩٨)، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/ ٨٩) " وهو الظاهر من السياق، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾ [البقرة: ١٠٤]، وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [الحجرات: ٢-٥] فهذا كله من باب الأدب في مخاطبة النبي ﷺ والكلام معه وعنده كما أمروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته ". ولعل هذا القول هو الأقرب.

(٢) رواه أبو دواد في المراسيل (ص١٠٥) عن مقاتل بن حيان بأطول منه، وذكر نحو هذه الرواية الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢٦٢)، وانظر أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٢٠٠)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٦/ ٨٩) عن مقاتل بن حيان بنحوه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣١) عن الضحاك بنحوه، وانظر الصحاح (٢/ ٥٧٠) مادة " لوذ "، ولسان العرب(٣/ ٥٠٧-٥٠٨).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فلياذ تقول لذت به ألوذ لياذاً[(١)] ويُقال: معني اللواذ: الاعتصام بالشيء بالدور معه حيث دار[(٢)].

وقوله ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ معناه: ليحذر الذين يعرضون عن أمر الله[(٣)] ويخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة بلية في الدنيا[(٤)] أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة وفي هذا دليل على أن ظاهر الأمر الوجوب[(٥)].

قوله ﷻ ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: له كل ذلك ملكاً وقدرة وإحاطة[(٦)] ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ ما يبديه كل متكلم وما يخفيه ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أريد به: الرجوع إلى موضع لا يكون الحكم فيه إلا لله تعالى، فينبئهم، أي: يخبرهم ويجزيهم بما عملوا في دار الدنيا ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ من أعمال العباد ﴿عَلِيمٌۢ﴾ وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه / عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات لعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي »[(٧)]. [ل٤٣٠/أ]

---

(١) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٦٢)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٥٦).

(٢) مفردات القرآن للراغب (ص٧٥٠) مادة " لوذ "، بصائر ذوي التميي(٤/ ٤٦٩).

(٣) قال الرازي في تفسيره (٢٤/ ٤٢٥) " دخلت (عن) لتضمين المخالفة معنى الإعراض "، الدر المصون للسمين (٨/ ٤٤٩).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي ٢(/ ٥٢٧)، والنكت والعيون للماوردي(٤/ ١٢٩)، وتفسير السمعاني(٣/ ٥٥٤).

(٥) أحكام القرآن للجصاص(٥/ ٢٠١).

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٢١) بنحوه ولم ينسبه.

(٧) هذا قطعة من الحديث الموضوع في فضائل السور، وقد تقدم تخريجه والكلام عنه في أخر سورة طه.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ١٤٣٤/٠٣/٢٧ ٠٩ Ali Fattani

سورة الفرقان

مكية[١] وهي سبع وسبعون آية بلا خلاف[٢].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

{ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ رُوي عن ابن عباس في معنى تبارك: أنه تفاعل من البركة أي: عظمت وكبرت بركات الله تعالى[٣] والبركة في اللغة: الخير الكثير ويجوز أن يكون معناه: جل وعلا بما لم يزل ولا يزال.

يقول الرجل: تباركت، أي: تعاليت وأصل الصفة الثبوت من بروك الطين إلى الماء ومنه برك البعير يبرك بروكاً[٤]، ويُقال للواحد: بارك وللجماعة بَرَكَة وفلان ذو

----

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن يسار الضريس (المتوفى: ٢٩٤هـ)- تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر- (ص٣٣)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٦٠٣) كلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: " نزلت سورة الفرقان بمكة ". وهو قول جمهور المفسرين كما نقله عنهم ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٩٩)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ١)، قال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣١١) " حكي عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة أنهما قالا: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ".

(٢) نقل أبو عمرو الداني الإجماع على ذلك. انظر: البيان في عدّ آي القرآن (ص١٩٤)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور - دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - لإبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (٢/ ٣١٩)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٥٩) كلاهما من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما، ونسبه إليه الزجاج في معاني القرآن (٤/ ٥٧) وقال: " وكذلك يقول أهل اللغة ".

قال الشنقيطي في تفسيره (٦/ ٤) " والأظهر في معنى تبارك بحسب اللغة التي نزل بها القرآن أنه تفاعل من البركة، كما جزم به ابن جرير الطبري، فعلى هذا تكون صفة لله ﷻ".

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس(٣/ ١٠٥)، الصحاح (٤/ ١٥٧٤) مادة " برك "، مفردات القرآن للراغب =

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بركة، أي: ذو إبل كثيرة، فصار ذلك أصلاً في كل خير كثير(١).

وقوله: ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي: نزل جبريل بالفرقان على عبده محمد ﷺ(٢).

والتنزيل أبلغ في الإفادة من الإنزال(٣)، والفرقان: البيان الذي يفرق به بين الحق والباطل ويزجر عن القبائح ويدعو إلى المحاسن(٤) والنذير والمنذر واحد الإنذار: هو الإعلام بموضوع المخافة؛ ليُتقى(5) وقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: له خزائن السماوات والأرض والقدرة على أهلها﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ كما قالت اليهود والنصارى، فيرثه ملكه(٦) ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ كما قاله المشركون، فيعاونه في ملكه ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ قال الحسن ﷺ: قدرّ طوله وعرضه ولونه ورزقه وأجله(٧).

ويُقال في معناه: أثبت الله كل شيء في اللوح المحفوظ لطفاً للملائكة وذلك

= (ص١١٩) مادة " برك ".

(١) انظر: جمهرة اللغة(١/ ٣٢٥)، الصحاح (٤/ ١٥٧٤) مادة " برك ".

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٦٠) عن ابن إسحاق بمثله.

(٣) قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٩٢) " نزل: فعل، من التكرر..... ؛ لأن الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة، والقرآن نزل منجما مفرقا مفصلا آيات بعد آيات، وأحكاما بعد أحكام، وسورا بعد سور، وهذا أشد وأبلغ، وأشد اعتناء بمن أنزل عليه كما قال في أثناء هذه السورة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾" [الفرقان: ٣٢، ٣٣].

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٣٣)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥٧)، تفسير السمعاني (٤/ ٥).

(٥) تهذيب اللغة(١٤/ ٣٠٤)، الصحاح (٢/ ٨٢٥) مادة " نذر ".

(٦) انظر تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٥)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٣/ ٢) بنحوه ولم ينسبه.

(٧) ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٧/ ٢٨٠) بمثله ونسبه إلى الحسن، وذكره السمعاني في تفسيره (٤/ ٥)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٦٩) بنحوه ولم ينسباه لأحد.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

أنهم إذا نظروا إليه ثم ظهر مخبر الله ﷻ على وفق خبره، ازداد بذلك يقيناً[١] ويُقال: كانوا ينظرون فيه، فيتصرفون فيها وكلوا به على حسب ما يجدونه فيه والتقدير: جعل الأشياء على ما تدعوا إليه الحكمة[٢].

والتقدير أيضاً: تبيين مقادير الأشياء للعباد[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ معناه: اتخذ كفار مكة من دون الله آلهة يعبدونها وهي الأصنام[٤]، لا يقدرون أن يخلقون شيئاً وهم يخلقون. ما من شيء يكون منها من ذهب أوفضة أوصفر أوخشب، إلا و الله خالقها ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ﴾ أي: لا يقدرون على دفع ضر عن أنفسهم ولا على جر نفع إلى أنفسهم ولا إلى غيرهم ولا يملكون الإماتة ولا الإحياء والإعادة، فكيف ترك هؤلاء الكفار عبادة الله الذي يملك هذه الأشياء واشتغلوا بعبادة من لا يملك شيئاً منها[٥]؟ يُقال: أنشر الله الموتى، فنشروا، أي: أحياهم، فحيوا[٦].

----

(١) مجمع البيان للطبرسي(٧/ ٢٨٠).

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٤/ ٥٧).

(٣) والله هو الذي وصف نفسه بأنه على كل شيء قدير، لم يقيد قدرته بشيء معين، لا يعجزه شيء، ولا يجوز التقييد بأنه قدير على كذا.

قال شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٨) " وأهل السنة متفقون على إثبات القدر وأن الله على كل شيء قدير"

وانظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٩٣).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣٧)، والثعلبي في تفسيره (٧/ ١٢٣) بنحوه ولم ينسباه لأحد.

(٥) تنوير المقباس (ص٣٠٠)، تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٦) بنحوه.

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٧٠)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٦)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٨).

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾.

معناه: وقالوا ما هذا إلا كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه[(١)] ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ أي: على اختلاقه قوم آخرون من أهل الكتاب، أراد به جبراً[(٢)] مولى لقريش ويساراً[(٣)] أبا فكيهة مولى لبني الحضرمي وعداساً[(٤)] مولى لحويطب بن عبدالعزى، كان هؤلاء يقرأون التوراة قبل أن يسلموا، فلما أسلموا، رأوا التوراة تشبه القرآن وكان النبي ﷺ يمرّ بهم ويتعاهدهم في ذلك[(٥)] قال الكفار ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾ بظلم وزور فيما قالوا فلما سقطت الباء أفضى إليه الفعل فنصبه[(٦)].

والزور: وضع الباطل في موضع الحق[(٧)] ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ أي: قال

---

(١) تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٢٣) بمثله ولم ينسبه، ونسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٣٢)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ٣) إلى ابن عباس رضى الله عنهما بمثله.

(٢) هو الصحابي الجليل جبر مولى بني عبدالدار كان بمكة، وكان يهوديا، فسمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف فأسلم وكتم إسلامه، ثم أطلع مواليه على ذلك، فعذبوه، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة شكا إليه ما لقي فأعطاه ثمنه فاشترى نفسه وعتق واستغنى. انظر: الإصابة (١/ ٥٦٢).

(٣) هو الصحابي الجليل يسار أبو فكيهة الجهمي: مولى صفوان بن أمية، ويقال أصله من الأزد. أسلم قديما فربط أمية بن خلف في رجله حبلا فجره حتى ألقاه في الرمضاء، وجعل يخنقه، فجاء أخوه أبي بن خلف، فقال: زده، فلم يزل على ذلك حتى ظن أنه مات، فمر أبو بكر الصديق فاشتراه وأعتقه. والمذكور في كتب التراجم والسير أنه مولى لصفوان بن أمية. انظر: أسد الغابة(٥/ ٤٨١)، والإصابة (٧/ ٢٦٨).

(٤) هو الصحابي الجليل عداس مولى شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من أهل نينوي الموصل، كان نصرانيا له ذكر في صفة النبي ﷺ. والمذكور في كتب التراجم والسير أنه مولى لشيبه بن ربيعة. انظر: أسد الغابة(٤/ ٤)، والإصابة (٤/ ٣٨٥).

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٦)، تفسير السمعاني (٤/ ٦)، ونسبه ابن عطية في تفسيره (٤/ ٢٠٠)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ٣) لابن عباس رضى الله عنهما.

(٦) معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥٨).

(٧) انظر: مقاييس اللغة(٣/ ٣٦)، مفردات القرآن للراغب (ص٣٨٧) مادة " زور "، التوقيف على مهمات التعاريف (ص١٨٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

النضر بن الحارث وأصحابه هذا القرآن أحاديث الأولين في دهرهم، كما كنت أُخبركم عن الأعاجم[(١)] ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ محمد ﷺ فهي تقرأ عليه غدوة وعشياً[(٢)].

وقوله: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: أنزله الله تعالى على ما يقتضيه العلم بباطن الأمور لا على ما تقتضيه أهواء النفوس[(٣)] والسر إخفاء المعنى في القلب[(٤)].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ أي: لمن تاب وآمن، وقوله: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ أي: قالوا على وجه الذم والتعيير للنبي ﷺ أي شيء لهذا الرسول يأكل الطعام، كما نأكل ويتردد في الطريق، كما نمشي[(٥)] والمراد: فالتمسوا أن يكون الرسول على غير بنية الآدميين[(٦)].

﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ أي: هلاّ أُنزل عليه ملك[(٧)] ﴿فَيَكُونَ مَعَهُۥ/ نَذِيرًا﴾ [ل٤٣٠/ب]
شريكاً في النبوة أو يُلقي إليه كنز، فينتفع به أو تكون له جنة يأكل من ثمارها؛

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣٨-٢٣٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن جريج بمثله، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٣٢) بنحوه ونسبه لابن عباس رضى الله عنهما.

(٢) انظر: تنوير المقباس (ص٣٠٠)، مجاز القرآن لأبي عبيدة(٢/ ٧٠)، زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٣١٢)، تفسير الرازي(٢٤/ ٤٣٣).

(٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن النيسابوري، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ) - المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ - (٢/ ٦٠٨).

(٤) انظر: الصحاح (٢/ ٦٨١)، مفردات القرآن للراغب (ص٤٠٤) مادة " سرر "، التوقيف على مهمات التعاريف (ص١٩٣).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٢٣) بنحوه ولم ينسبه.

(٦) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٥٨).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٦٢).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فإنه فقير محتاج[١].

ويُقرأ نأكل منها بالنون[٢]. قوله: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي: قال الكافرون لغيرهم: ما تتبعون إلا رجلاً قد سُحِر وأزيل عنه عقله[٣].

يقول الله ﷻ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ .

أي: كيف وصفوا لك الأشباه أنك ساحر وكاهن وكذَّاب وشاعر ومجنون[٤] ﴿فَضَلُّوا۟﴾ أي: عن الصواب والهدى[٥] و أخطأوا في التشبيه، فلا يجدون طريقاً إلى إلزام الحجة ولا مخرجاً لأنفسهم بإثبات العذر في ترك الإيمان به وذلك أنهم جعلوا معذرتهم في ذلك أشياء ليست بعذر. أما أكل الطعام فإنه كان موجود في الرسل قبله، فلم يكن ذلك عذراً في ترك الإيمان بهم. ومعلوم بأن الحاجة إلى الطعام كالحاجة إلى غير ذلك ولو أنزل ملكاً، لكان يحتاج إلى أن [ينزل][٦] من السماء ويتردد في الأرض؛ لتبليغ الرسالة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾[٧] ولو جعل الله الملك معاوناً للنبي ﷺ في الإنذار، لأدى ذلك إلى استصغار كل واحدٍ منهما في أن كل

----

(١) انظر معاني القرآن للزجاج(٤/ ٥٨-٥٩).

(٢) قرأ حمزة والكسائى وخلف ﴿نأكل منها﴾ بالنون، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ﴿يأكل﴾ بالياء. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٤٦٢)، التيسير (ص١٦٣)، النشر (٢/ ٣٣٣).

(٣) تنوير المقباس (ص٣٠١)، تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٧).

(٤) انظر: تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٨)، تفسير الطبري(١٩/ ٢٤١)، تفسير البغوي(٦/ ٧٣)، زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٣١٣).

(٥) انظر تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٨).

(٦) في النسختين (ننزل) والأليق بالسياق ما أثبته.

(٧) جزء من آية (٩) سورة الأنعام.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

واحدٍ منهما لا يكون قائماً بنفسه في أداء الرسالة[(١)]. وأما الكنز، فإنه قد وجد مع كثير من الفراعنة ولم يوجب ذلك إتباعهم وعُدم مع كثير من الأنبياء الذين أقر الخلق برسالتهم وكذلك الجنات[(٢)]، ولأن الأنبياء صلوات الله عليهم إنما يبعثون لتزهيد الناس في الكنوز والجنات وترغيبهم في الآخرة فلا يجوز أن يمنعوا الناس من ذلك ثم يشتغلوا به[(٣)].

قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ قال ابن عباس { وذلك أن ملكاً نزل من السماء إلى النبي ﷺ فقال: إن الله يخيرك بين أن يعطيك خزائن كل شيء لم يعطها أحداً قبلك ولا يعطها أحد بعدك من غير أن ينقصك شيئاً مما ذُخر لك وبين أن يجمعها لك في الآخرة. فقال النبي ﷺ: « بل يجمعها لي[(٤)] يوم القيامة »[(٥)].

----

(١) مجمع البيان للطبرسي (٧/ ٢٨٢).

(٢) في نسخة (ب): (الجناب) وهو تصحيف.

(٣) لم أقف على من ذكره فيما بين يدي من المصادر.

(٤) في نسخة (ب): (وهو) وهو خطأ.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص٣٣٢) قال أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ قال: أخبرنا أحمد بن أبي الفرات قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن يعقوب البخاري قال: أخبرنا محمد بن حميد بن فرقد قال: أخبرنا إسحاق بن بشر قال: أخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فذكره بأطول منه.

وفي إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي قال عنه ابن حبان في المجروحين (١/ ١٣٥) " كان يضع الحديث على الثقات ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات، وأهل خراسان لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب فقط"

وفي إسناده كذلك جويبر ويقال اسمه جابر وجويبر لقب ابن سعيد الأزدي قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص١٤٣) " ضعيف جدا" فالحديث إسناده ضعيف جداً.

وأخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٦٦) كلاهما من طريق حبيب ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقال ﷺ: « خيرني ربي بين أن أكون نبياً وملِكاً وبين أن أكون نبياً وعبداً فقلت: اخترت أن أكون نبياً عبداً أشبع يوماً وأجوع يوماً، فأحمدك ربي إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت »[١] فكان النبي ﷺ يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبيد[٢] ويخصف بيده نعله ويرقع ثوبه ويركب الحمار العاري ويُردف خلفه ويكون الستر على بابه فيه التصاوير، فيقول لإحدى أزواجه « غيبيه عني؛ فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها »[٣] فأعرض عنها بقلبه وأمات ذكرها في نفسه وكان يقول:

= بن أبي ثابت، عن خيثمة قال: قيل: للنبي ﷺ نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها لم نعطها أحدا قبلك لا ينقصك ذلك عند الله شيء قال: اجمعها لي في الآخرة فقال الله ﷻ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ﴾ الآية.

وفي إسناده حبيب بن أبي ثابت ثقة فقيه جليل ولكنه كثير الإرسال والتدليس. ولم يصرح بالتحديث، إضافة إلى علة الإرسال من خيثمة بن عبدالرحمن. انظر تقريب التهذيب (ص١٥٠) و (ص١٩٧).

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٥٧٥) (أبواب الزهد/ باب: ما جاء في الكفاف والصبر عليه/ ح٢٣٤٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٥٤) (باب: في التواضع وكراهية الكبر)، وأخرجه أحمد في المسند (٣٦/ ٥٢٨) برقم (٢٢١٩٠) كلهم من طريق عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، بلفظ " عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، قلت: لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما - أو قال ثلاثا أو نحو هذا - فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك" ولم أقف عليه بلفظ المصنف ولعله ذكره بالمعنى. قال الترمذي في سننه (٤/ ٥٧٥) بعد أن أخرج الحديث " هذا حديث حسن "، " وعلي بن يزيد يضعف في الحديث ويكنى أبا عبدالملك ". وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص٢٦٤).

(٢) في نسخة (ب): (العبد).

(٣) كأن المصنف ~ تعالى يشير للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٨٤) (كتاب الصلاة/ باب: إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها/ ح٣٧٣)، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٩١) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب: كراهة الصلاة في ثوب له أعلام/ ح٥٥٦) كلاهما عن عائشة رضى الله عنها، أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي».

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

« يا عجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور »[(١)] وفي هذا نزلت هذه الآية والمعنى: تبارك تعالى إن شاء يجعل لك خيراً مما قالوه في دار الدنيا[(٢)]، من جنات وقصور وإن شاء يجعل لك قصوراً في الدنيا. هذا إذا قرأت يجعلْ بجزم اللام[(٣)] وإنما لم يجعل ذلك للحكمة التي أوجبت من ذلك ومن قرأ يجعلُ برفع اللام فهو على الاستئناف بمعنى: وسيجعل لك قصوراً في الآخرة[(٤)].

وقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ معناه: لا يستطيعون سبيلاً إلى إلزام الحجة وإثبات المعذرة ولكنهم كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بقيام الساعة ناراً مسعرة ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ النار ﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من مسيرة خمسمائة عام[(٥)] ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ للنار غليان ﴿تَغَيُّظًا﴾ كغيظ بني آدم[(٦)] ﴿وَزَفِيرًا﴾ وصوتاً كالزفير عند

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد / المؤلف: ابن أبي الدنيا – الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- (ص٢٨) قال حدثني حمدون بن سعد المؤدب، قال: حدثنا النضر بن إسماعيل، عن موسى الصغير، عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ.... فذكره بمثله، وأخرجه الشهاب أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) في مسنده المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ه – (١/ ٣٤٧).

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (ص١١٠٢) " أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي جعفر مرسلا "، وحكم عليه الألباني " بالوضع " في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ١٩٣).

(٢) انظر تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٦٦) عن مجاهد بنحوه.

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم والكسائى عن أبى بكر عن عاصم ﴿ويجعلْ﴾ بجزم اللام، وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية أبى بكر وابن عامر ﴿ويجعلُ لَّكَ قُصُورًا﴾ بالرفع. انظر: السبعة (ص٤٦٢)، والتيسير (ص١٦٣)، والنشر (٢/ ٣٣٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ٥٩)، حجة القراءات لابن خالويه (ص٢٦٤)، معاني القراءات (٢/ ٢١٤).

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٥٣١)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٧٤) بمثله ولم ينسباه لأحد.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢(/ ٢٦٣)، معاني القرآن للنحاس ٥(/ ١١).

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

شدة اضطرابها والتهابها وإنما قال: رأتهم وهم يرونها على معنى: أنها كأنها تراهم[(١)] رؤية الغضبان الذي يزفر غيظاً.

وقوله: ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا﴾ أي: إذا طرحوا في مكان ضيق من النار ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أي: مغللين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال[(٢)]، كما قال في آية أخرى ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾[(٣)] ويجوز أن يكون معناه: مقرنيّن بأقرانهم من الجن والأنس[(٤)]، يقولون واثبوراه واهلاكاه[(٥)] وفي الخبر « أنهم إذا أُلقوا في باب من أبواب جهنم تضايق عليهم كتضايق الزُجُّ[(٦)] في الرمح و يزدحمون في تلك الأبواب الضيقة، يرفعهم / اللهب وتخفضهم مقامع ملائكة العذاب »[(٧)]. [ل٤٣١/أ]

---

(١) مجمع البيان للطبرسي (٧/ ٢٨٥)، قال القرطبي في تفسيره (١٣/ ٧): إن القول بأن النار تراهم هو الأصح ثم ساق الأحاديث في ذلك.

وقال الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان (٦/ ٢٥) "اعلم أن التحقيق أن النار تبصر الكفار يوم القيامة، كما صرح الله بذلك في قوله: ورؤيتها إياهم من مكان بعيد، تدل على حدة بصرها كما لا يخفى، كما أن النار تتكلم كما صرح الله به في قوله: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، كحديث محاجة النار مع الجنة، وكحديث اشتكائها إلى ربها، فأذن لها في نفسين، ونحو ذلك، ويكفي في ذلك أن الله جل وعلا صرح في هذه الآية، أنها تراهم وأن لها تغيظا على الكفار، وأنها تقول: هل من مزيد ".

(٢) انظر: تفسير الطبري(١٩/ ٢٤٤)، النكت والعيون للماوردي ٤(/ ١٣٤)، تفسير السمعاني(٤/ ١٠).

(٣) جزء من آية (٤٩) سورة إبراهيم.

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٨)، تفسير السمرقندي(٢/ ٥٣١)، النكت والعيون(٤/ ١٣٤)، تفسير البغوي(٦/ ٧٥).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٦٩) عن الضحاك بمثله. وقال به ابن قتيبة كما في غريب القرآن (ص٢٦٦)، والزجاج كما في معاني القرآن(٤/ ٥٩).

(٦) والزُجُّ: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح. انظر: الصحاح(١/ ٣١٨)، لسان العرب (٢/ ٢٨٥) مادة " زجج ".

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٦٨) عن قتادة قال ذُكر لنا أن عبدالله بن عمرو فذكره بأقل منه، ونسبه البغوي في تفسيره (٦/ ٧٥)، وابن عطية في تفسيره (٤/ ٢٠٢) لابن عباس رضى الله عنهما، وعزاه ⇐

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فعند ذلك يدعون بالويل والثبور يُقال لهم ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾ فإن سبب الثبور دائم لا ينقطع[١]، والثبور: مصدر يوصف بالقلة والكثرة، كما يُقال: ضربته ضرباً كثيراً[٢] ﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ﴾ معناه: أذلك العذاب الذي سبق ذكره خير ﴿أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ هذا على طريق التعجب والتبعيد لا على[٣] طريق الاستفهام[٤].

وقوله ﴿كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا﴾ أي: كانت الجنة للمتقين جزاءاً ومرجعاً في الآخرة[٥] وقوله ﴿لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ﴾ أبلغ صفة من صفات الجنة، والوعد المسئول[٦] ما ذكره الله تعالى في قوله ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[٧] وقوله ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الملائكة والأصنام[٨]، فيقول الله تعالى

= ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣١٣) للمفسرين.

(١) تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٨).

(٢) معاني القرآن للفراء ٢(/ ٢٦٣)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٥٩).

(٣) سقطت من نسخة (ب): (لا على).

(٤) انظر: تفسير القرطبي(١٣/ ٩)، البحر المحيط لأبي حيان (٨/ ٨٨).

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٩)، وذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٥٣١)، والبغوي في تفسيره (٦/ ٧٥) بمثله ولم ينسبه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن زيد بنحوه، وعزاه القرطبي في تفسيره (١٣/ ٩) للكلبي وقال هو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما.

(٧) جزء من آية (١٩٤) سورة آل عمران.

(٨) نسبه البغوي في تفسيره (٦/ ٧٦)، وابن عطية في تفسيره (٤/ ٢٠٤) إلى عكرمة بمثله.

وقال الشنقيطي في تفسيره (٦/ ٣٣-٣٤) والأظهر عندي شمول المعبودين المذكورين للأصنام، مع الملائكة وعيسى وعزير؛ لأن ذلك تدل عليه قرينتان قرآنيتان: الأولى: أنه عبر عن المعبودين المذكورين بـ: «ما» التي هي لغير العاقل والقرينة الثانية: أن المعبودين غافلون عن عبادة من عبدهم كقوله تعالى ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ وإنما كانوا غافلين عنها؛ لأنهم جماد لا يعقلون. انتهى كلامه بتصرف.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

للكفار: لماذا عبدتم غيري؟ فيقولون: لأنهم يأمروننا بعبادتهم، فيقول الله تعالى للملائكة ولعيسى ولعزير عليهما السلام[١] على وجه التبكيت والتقريع للكفار: أأنتم ضللتم عبادي هؤلاء حتى عبدوكم[٢]؟ ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ بهوى أنفسهم ونظير هذا قوله تعالى ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٣] مع عمله ﷻ بأنه ما قال لهم ذلك.

وقوله ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ أي قال: المعبودون تنزيهاً لك من أن يُعبد أحد دونك[٤] ﴿مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ فكيف جاز لنا أن نأمرهم أن يعبدوننا دونك[٥]؟ ولكن متعتهم وأباهم، أي: طولت أعمارهم وأمهلتهم في الكفر، حتى اغتروا بذلك[٦] وتركوا التوحيد والطاعة ويُقال: حتى نسوا ﴿الذِّكْرَ﴾ القرآن[٧] وكانوا قوماً بوراً، أي: هلكى[٨] فاسدة[٩] القلوب والبوار: هو الهلاك والبائر

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٢) عن مجاهد بمثله.

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٥٣٢)، زاد المسير (٣/ ٣١٥).

(٣) جزء من آية (١١٦) سورة المائدة.

(٤) تنوير المقباس (ص٣٠١)، انظر تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٩).

(٥) معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٦٤).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وانظر تفسير السمرقندي (٢/ ٥٣٢).

(٧) تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٩)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٢) عن ابن زيد بمثله.

(٨) تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٩)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٣) كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله. واختاره الشنقيطي في تفسيره (٦/ ٣٤).

(٩) في هامش نسخة الأصل كُتِبَ بخط الناسخ (في عين المعاني فاسِدي القلوب).

ماجستير منصور العبد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الفاسد[١] والأرض البائرة: هي التي عُطلت عن الزراعة[٢].

وقوله ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ فيه بيان من الله أن المعبودين قد كذبوهم[٣].

من قرأ[٤] ﴿تَقُولُونَ﴾ بالتاء فالمعنى: يُقال لهم كذبوكم بقولكم وكذبكم، ومن قرأ بالياء فالمعنى: كذبوكم بقولهم فكيف يُظن بهم أنهم دعوكم إلى عبادتهم[٥] ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ أي: ما يقدرون على صرف العذاب[٦] عن أنفسهم ولا على نصر أنفسهم[٧] ودفع العذاب والبلاء الذي هم فيه ولا أن ينتصروا من معبودهم.

وقوله ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ قال الحسن: أراد بالظلم الشرك[٨] وأوعد عليه قوله ﷻ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ فيه بيان: أنه سبحانه لم يرسل رسولاً قبل محمد ﷺ إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ثم لم يكن ذلك عذراً للخلائق في ترك الإيمان بهم.

وقوله ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ معنى الفتنة: التشديد في التعبد؛ ليظهر ما في العبد من خير أو شر، يُقال: فتنت الذهب بالنار إذا أخلصته من الغِش

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن (ص٢٦٧) بنحوه، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦١).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦١)، الصحاح (٢/ ٥٩٧) مادة "بور"، مفردات القرآن للراغب (ص١٥٢).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي(٢/ ٥٣٢)، وتفسير الماوردي(٤/ ١٣٧).

(٤) قرأ ابن كثير ﴿بِمَا يقولون﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتاء. انظر: السبعة (ص٤٦٣)، النشر(٢/ ٣٣٤)، إتحاف فضلاء البشر (ص٤١٦).

(٥) انظر: معاني القراءات للأزهري(٢/ ٢١٥)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٥٠٩-٥١٠).

(٦) انظر: تفسير مقاتل(٣/ ٢٢٩)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٦١).

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج(٤/ ٦١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٤) عن مجاهد بمثله.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٥٢)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٢) عن الحسن بمثله.

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بإحراقه[١] والفتنة هاهنا: هي العداوة التي كانت بينهم في الدين وما كان المؤمنون يلقون من أذى الكفار[٢] أتصبرون أيها المؤمنون على أذاهم، حتى تصلوا إلي ثواب الصابرين؛ فإن بعضكم لبعض فتنة؟ يقول الفقير لو شاء الله، لأغناني مثل فلان ويقول السقيم لو شاء الله، لأصحني مثل فلان ويقول الأعمى لو شاء الله، لجعل لي عيناً مثل فلان[٣] ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بالأغنياء والفقراء أغنى من أوجبت الحكمة إغنائه وأفقر من أوجبت الحكمة إفقاره.

وذهب بعض المفسرين[٤] إلى أن الكفار لما رأوا ظهور الإسلام وبدأ لهم حقائقه، هموا أن يدخلوا فيه، فأتاهم الشيطان وقال لهم: إن هؤلاء الضعفاء قد سبقوكم إليه، فإن دخلتم فيه، كانوا أوفر حظاً منكم، فحملتهم الأنفة على الامتناع، فقيل لهم: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ على فضيلة السابقين حتى تكونوا مع فقراء أصحاب محمد ﷺ شرعاً سواء[٥].

وقوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾

معناه: وقال الذين لا يخافون[٦] البعث بعد الموت، هلاَّ أُنزل علينا الملائكة رسلاً أو نرى ربنا، فيخبرنا أنك رسول[٧]، لقد استكبروا تعظموا في أنفسهم وجاوزوا الحد

---

(١) سبق تخريجه (ص٩١).

(٢) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٤/ ١٣٨) عن ابن عيسى بمثله.

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٥) عن الحسن بمثله.

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٣٠)، وتفسير القرطبي(١٣/ ١٨).

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٢/ ٥٣٣) ولم ينسبه.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء(٢/ ٢٦٥)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة(٢/ ٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج(٤/ ٦٣).

(٧) تنوير المقباس (ص٣٠٢)، تفسير مقاتل (٣/ ٢٣٠)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٤) عن ابن =

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩/ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

مجاوزة شديدة[(١)].

قوله ﷻ ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ إخبار من الله ﷻ تعالى أنه لا بشرى لهم يوم يرون / ملائكة العذاب بهم ويقول لهم الملائكة[(٢)]: حُرّم عليكم سماع البشرى حراماً محرماً[(٣)] [ل/٤٣١ب] وكانت العرب إذا أراد الرجل أن يحرم الرجل شيئاً، يسأله أو يطمع فيه، قال له حجراً محجوراً؛ ليعلم السائل بذلك أنه لا يريد أن يفعل[(٤)] والحَجْر في اللغة: هو المنع، ومنه حَجْر القاضي ومنه الحُجْرة التي يقصد بها منع الغير عن الدخول فيها.

ويجوز أن يكون حجر محجور من قول الكفار للملائكة[(٥)] على وجه التعرف وبعد ما بيننا وبينكم كان الرجل من العرب إذا سافر، فخاف على نفسه العدو وقال حجراً محجوراً، أي: حراماً محرماً[(٦)] عليك أن تتعرض لي بسوء[(٧)].

قوله ﷻ ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ﴾ أي: وقصدنا[(٨)] وتقدمنا إلى أعمالهم التي

= جريج بمثله، تفسير السمرقندي (٢/ ٥٣٤)، تفسير السمعاني(٤/ ١٤).

(١) انظر: تفسير السمعاني (٤/ ١٤)، وتفسير البغوي(٦/ ٧٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٥)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٤١)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣١٧) كلهم عن الضحاك بمثله.

(٣) تفسير مقاتل(٣/ ٢٣١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٦) عن الضحاك ومجاهد بمثله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٧) عن أبي سعيد الخدري ﷺ من طريق عطية العوفي بمثله. وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٦).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٥-٢٥٦) عن قتادة وابن جريج بمثله.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٦٧٧) عن عطية العوفي بنحوه.

(٦) سقطت (محرماً) من نسخة (ب).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٥٢)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٥) كلاهما عن الحسن وقتادة بنحوه.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٨)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٤١) جميعهم عن مجاهد بنحوه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٩٠. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كانوا يعتقدونها طاعة ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ في الآخرة بمنزلة الهباء المنثور والهباء: ما يقع في الكوة من شعاع الشمس، فَيَقْبِضُ القابض عليه، فلا يحصل على شيء[1] ويُقال: هو التراب الذي يسطع من حوافر الدواب يرى ولكن لا يُقدر عليه[٢].

وقوله ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ أي: أنهم يومئذ خير منزلاً وأحسن موضعاً عند القيلولة من منازل الكفار ومقيلهم[٣].

قوله ﷻ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ معناه: يوم تتصدع السماء لنزول الملائكة في الغمام بأمر الله تعالى، كما تقدم ذكره في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[٤] وقوله ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ أي: نزل أهل كل سماء على حده منها إلى الأرض؛ لإكرام المؤمنين وإهانة الكافرين وأهوال ذلك اليوم.

ويُقال: الغمام: سحاب أبيض، فوق السماوات السبع[5]، كما رُوي في الخبر « أن دعوة المظلوم تُرفع فوق الغمام »[٦] فعلى هذا يكون المعنى يوم تشقق السماوات ويظهر الغمام.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٥٢)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٧٩) جميعهم من طريق معمر عن الحسن بمثله.

(٢) تفسير مقاتل(٣/ ٢٣١).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٧/ ١٢٩) بنحوه ولم ينسبه.

(٤) جزء من آية (٢١٠) سورة البقرة.

(٥) تفسير مقاتل(٣/ ٢٣١).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٥٧٨)، أبواب الدعوات برقم (٣٥٩٨)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (١/ ٥٥٧) (كتاب الصيام/ باب: في الصائم لا تُرد دعوته / ح١٧٥٢)، وأخرجه أحمد في مسنده (١٣/ ٤١٠) برقم (٨٠٤٣)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٣٩٦) برقم (٧٣٨٧) كلهم من طريق أبي مدلة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين ". قال الترمذي في سننه (٥/ ٥٧٨) " هذا حديث حسن ".

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وقوله ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ معناه: الملك الذي هو الملك حقاً ملك الرحمن يوم القيامة[١] وكان ذلك اليوم يوماً شديداً على الكافرين عسيراً و المُلك ثلاثة أوجه: ملك عظمة وهو لله وحده، وملك ديانة بتمليك الله إياه، وملك جبرية بالغلبة[٢].

وقوله ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ نزل في عقبة بن أبي معيط[٣]، كان يريد أن يؤمن، فقال له أُبي بن خلف[٤] وكان صديقاً له: لئن آمنت لا أكلمك أبداً، فامتنع من الإيمان حتى قتل يوم بدر كافراً وقتل رسول الله ﷺ أُبي بن خلف بيده يوم أحد[٥].

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٦٥)، ووصف الملك بأنه حق لأنه لا يزول ولا يتغير. انظر: تفسير الرازي(٢٤/ ٤٥٣).

(٢) مجمع البيان للطبرسي(٧/ ٢٩٢).

(٣) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس: من مقدّمي قريش في الجاهلية. كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط. كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الاسلام قال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله: فمن للصبية يا محمد؟ قال: النار. فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، أخو بني عمرو بن عوف. انظر: السيرة النبوية لابن هشام(١/ ٦٤٤)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٤٠).

(٤) هو أبي بن خلف بن وهب، أخو أمية، كان أشد الناس على النبي ﷺ، دنى من رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: واللات والعزى لأقتلنك يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: بل أقتلك إن شاء الله، فأخذ رسول الله ﷺ حربته من يده ويقال حربة بعض الأنصار فقتله بها، فجعل يخور خوار. انظر: جمهرة الأنساب لابن حزم (ص١٥٩)، سير أعلام النبلاء(١/ ٤٠٣).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٤٥٣)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٢) كلاهما عن مقسم مولى ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة - تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبدالبر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ- (ص٤٧٠) برقم (٤٠١) من طريق محمد بن مروان، السدي الصغير، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه. وهو إسناد ضعيف جداً، بل موضوع، وهي السلسلة المسماة بسلسلة الكذب، وهي من أضعف الأسانيد. قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ٢٠٨) " ومن أدخل في هذه الآية أمية بن خلف ⇦=

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ومعني الآية: واذكروا يوم يَعض الظالم عقبة على يديه وقال الحسن رضي الله عنه والله ليعض على يديه حتى يأكلهما يقول على وجه التحسر[(١)] ﴿يَلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ﴾ مع الرسول ﷺ سبيلاً اتبعت الرسول وسلكت طريقه ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا﴾ أبياً[(٢)] ﴿خَلِيلٗا﴾ مصافياً، لقد أضلني، أي: صرفني عن الذكر القرآن بعد إذ جاءني بعد أن دعاني محمد ﷺ إليه وكان الشيطان للإنسان خذولاً كثير الخذلان وهذا إخبار من الله عز وجل للتحذير من إتباع الشيطان[(٣)]، والخذول: فعول من الخذلان.

قوله عز وجل ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي﴾ يعني: قريش اتخذوا هذا القرآن مهجوراً هجروا تلاوته والعمل به[(٤)].

ويُقال: نسبوه إلى الهُجر: وهو الهذيان، فقالوا إن محمد ﷺ يهذي به وهو من أساطير الأولين[(٥)].

وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا﴾ معناه: أن عداوتهم إياك ليست ببَدِيءٍ[(٦)]؛

= فقد وهم إلا على قول من يرى الظالم اسم جنس ".

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٨٤) عن سفيان بنحوه، ونسبه البغوي في تفسيره (٦/ ٨١) لعطاء بنحوه.

وذهب الزمخشري في تفسيره (٣/ ٢٧٦) إلى أن هذا كناية عن الغيظ والحسرة. والظاهر أن العض هنا حقيقة، ولا مانع من ذلك ولا موجب لتأويله. انظر تفسير الشوكاني (٤/ ٨٤).

(٢) تنوير المقباس (ص٣٠٢)، تفسير البغوي(٦/ ٨١).

(٣) وذكر الزمخشري في تفسيره (٣/ ٢٧٧) " أنه يحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم "، والذي استظهره الشنقيطي في تفسيره (٦/ ٤٦) أنه من كلام الله، وليس من كلام الكافر النادم يوم القيامة.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٤)، وذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٤٣)، وابن عطية في تفسيره (٤/ ٢٠٩) كلهم عن ابن زيد بنحوه. وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٤).

(٥) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٦٧)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٦٨)، معاني القرآن للزجاج(٤/ ٦٦)، ونسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٤٣) لابن قتيبة بمثله.

(٦) في هامش نسخة الأصل كتِبَ بخط الناسخ (البَدِئ على فعيل الأول وهو الأمر العجيب أيضاً وهو =

ماجستير منصور العبيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

فإنا جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين الكافرين وجَعْله إياهم عدواً للأنبياء صلوات الله عليهم أنه تعالى أمر الأنبياء صلوات الله عليهم أن يدعوهم إلى طاعته ويتركوا ما هم عليه من دينهم ودين أبائهم وكانت هذه أسباباً داعية إلى العداوة، إذ أمرهم الله تعالى بإتباع الأنبياء صلوات الله عليهم، فلم يتبعوهم(١).

وقوله ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ معناه: واكتف بربك هادياً للخلق إلى الحق وناصراً لهم في الدنيا والآخرة(٢).

= مهموز).

(١) انظر تفسير مقاتل(٣/ ٢٣٣)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه.

(٢) انظر تفسير السمرقندي (٢/ ٥٣٧).

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الخاتمة

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠٠٠ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على من بعثه الله رحمةً للعالمين، وحجّة على الناس أجمعين، نبيّنا محمد ﷺ تسليماً كثيراً إلى يوم الديّن، أما بعد:

فإنه بعد رحلة مع هذا السفر المبارك، وبعد أن أمضيت هذه الجولة مع تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، عشت فيها أجمل اللحظات وأروع الأوقات، فإنه يطيب لي الآن وبعد - دراسة وتحقيق هذا الجزء من أول الآية (٨٣) من سورة طه إلى آخر الآية (٣١) من سورة الفرقان من تفسير الإمام عبدالصمد بن محمود الغزنوي ~ - أن أذكر جملة من النتائج التي توصلت إليها، فأقول مستعيناً بالله:

١- وسطية المفسّر ~ في المذهب والمنهج، فلا يتعصب لمذهبه ويختصر في الرّد على المخالف، كما أنه لا يُسهب في الشرح والتفسير، بل غلب على تفسيره التمسك بالحقّ، ولزوم مذهب أهل السّنة والجماعة في أغلب المواضع.

٢- يغلب على هذا التفسير (التفسير الفقهي)، لكن لا يدرج ضمن قائمة التفاسير الفقهية التي تعنى بتفسير آيات الأحكام، كتفسير الجصاص والقرطبي.

٣- يعد هذا التفسير من المراجع التي تعنى بمعاني القراءات وتوجيهها.

٤- عناية هذا التفسير بالجانب اللغويّ والنّحويّ، فلا تكاد تخلو آية إلا ويتطرق فيها لهذا الجانب.

٥- يعد هذا التفسير أيضاً من التفاسير التي تعنى بغريب القرآن، والأشياء والنظائر اللغوية.

٦- يعد هذا التفسير مرجعاً من مراجع تفاسير الأحناف، الذي يحوي أقوالهم وآرائهم الفقهية، والتي جمعت أيضاً بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي المحمود.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

٧- أن الأخطاء التي وقعت في هذا التفسير سواءً أكانت تصحيفاً أو تحريفاً، قد تكون ـ والله أعلم ـ من الناسخ، لاسّيما أن هذا التفسير نسخ بعد عصر المؤلف بعدة قرون.

٨- لقد استفاد المفسر أبو بكر الحداد الزبيدي الحنفي (ت: ٨٠٠هـ) كثيراً من هذا التفسير ونقل عنه بالنص في تفسيره المسمى " كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل " بحيث إن ما يقارب النصف أو يزيد هو منقول من هذا التفسير.

٩- تأثره الواضح ببعض المفسرين الذين سبقوه.

وقبل الختام فإني أوصي بما يلي :

- أوصي بتحقيق ونشر كتب التراث الإسلامي، لاسّيما الكتب المتعلقة بعلمي التفسير وعلوم القرآن، والسماح كذلك بخروجها إلى عالم المكتبات، لتعم الفائدة وينتشر الخير.
- أوصي بجمع ودراسة المناسبات في " تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء " وموازنتها مع غيره من المفسرين.
- أوصي بعمل دراسة متخصصة في منهج الإمام عبدالصمد الغزنويّ في توجيه القراءات.
- أوصي بالعناية باستنباطات الإمام الغزنوي وهو موضوع رسالة علمية " الاستنباطات عند الإمام الغزنوي من خلال تفسيره " جمعاً ودراسة.
- أوصي بدراسة المسائل العقدية التي ذكرها المؤلف في تفسيره وهو موضوع رسالة علمية " عقيدة الإمام الغزنوي من خلال تفسيره " تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء " عرضاً ونقداً.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

وفي ختام هذا البحث أقول:

هذا ما منّ الله به، ووفق إليه، وفتح عليّ به، فإن يكن صواباً فمن الله فله الحمد والشكر والثناء أولاً وآخراً، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في البشر، و لا أدعي الكمال، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت الجهد ما استطعت، فأسأل الله أن يجعل ما سطرته خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان الحسنات وأن يعفو عني فيما حصل مني من تقصير أو زلل أو خطأ، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

❊ والحمد لله رب العالمين ❊

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الكشافات

- ١- كشاف الآيات الكريمة.
- ٢- كشاف الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٣- كشاف القراءات.
- ٤- كشاف الأعلام.
- ٥- كشاف الأشعار.
- ٦- كشاف الأماكن والبلدان.
- ٧- كشاف القبائل والفرق.
- ٨- ثبت المصادر والمراجع.
- ٩- كشاف الموضوعات.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني ٠٩) ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآيـــــــة
١٩١	٢	البقرة:١٨	﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
٣٤٤	٢	البقرة:١٢١	﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾
٣٩٦	٢	البقرة:١٢٧	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾
٢٧٧	٢	البقرة:١٢٨	﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾
٣٠٦	٢	البقرة:١٧٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾
٢٣٨	٢	البقرة:١٨٥	﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾
٣٩٩	٢	البقرة:١٩٥	﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾
٥٢، ٢٦٨	٢	البقرة:١٩٦	﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾
٤٣٦	٢	البقرة:٢١٠	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾
٣٨٠	٢	البقرة:٢٢٦	﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾
٧	٢	البقرة:٢٦٩	﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٦٩)﴾
٢٧٦	٢	البقرة:٢٨٦	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾
٢٨٧	٣	آل عمران:٤٩	﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾
٢٥٥، ٢٥٦	٣	آل عمران:١٦٧	﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾
٢٠٥، ٤٣١	٣	آل عمران:١٩٤	﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾
١٧٤، ٣٧١	٤	النساء:١١	﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾	النساء:٢٥	٤	٣٣٧
﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾	النساء:٢٩	٤	٤١٢
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾	النساء:١٥٥	٤	١٩٣
﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾	المائدة:٧١	٥	١٣٠
﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾	المائدة:٩٥	٥	٢٤٣
﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	المائدة:١١٦	٥	٤٣٢
﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾	الأنعام:٩	٦	٤٢٦
﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾	الأنعام:٢٨	٦	٣١٦
﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾	الأعراف:١٢	٧	١٩٣
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾	الأعراف:٢٩	٧	٢٠٠
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾	الأعراف:٩٤	٧	٢٦٢
﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾	الأنفال:٢٣	٨	١٣٣
﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾	الأنفال:٤٨	٨	٢٥٩
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾	التوبة:٧	٩	٢٢٩
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾	التوبة:٤٣	٩	٤١٨
﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾	التوبة:٦٠	٩	٥٩، ٣٨٦
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾	التوبة:٦٠	٩	٥٩، ٣٨٦

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٢٠٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾	التوبة:٧٢	٩	٦٧
﴿قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾	يونس:٣٨	١٠	١٦٦
﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾	الرعد:١٥	١٣	٢٢٤
﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾	الرعد:٢٦	١٣	١٨٦
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	إبراهيم:٣٦	١٤	٣٣١
﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾	إبراهيم:٤٩	١٤	٤٣٠
﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾	الحجر:١٥	١٥	٣٢١
﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	النحل:١٢٥	١٦	٢٦٩
﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾	الإسراء:٥	١٧	٢٨١
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾	الإسراء:٣١	١٧	٣٨٨
﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾	الإسراء:٣٦	١٧	٣٦٧
﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾	الإسراء:٤٢	١٧	١٤١
﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾	الإسراء:٤٤	١٧	٢٢٤
﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾	الإسراء:٩٧	١٧	١٠٦
﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾	الكهف:٩٦	١٨	٣٠٨
﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾	طه:١٧	٢٠	٢١٩
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾	طه:٤٤	٢٠	٣٢٢
﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾	طه:٨٧	٢٠	٩٢
﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ﴾	الأنبياء:١٣	٢١	٣١٢
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	الأنبياء:٢٢	٢١	٣١٥

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٢٧/٠٣/١٤٣٤ ٠٩
Ali Fattani

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾	الأنبياء:٤٦	٢١	٣٢٨
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ (١٨) ﴾	الحج:١٨	٢٢	٢٢٣
﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾	الحج:٢٨	٢٢	٢٤٩
﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾	الحج:٤٦	٢٢	١٩٥
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾	الحج:٧٨	٢٢	٢٧٨
﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾	المؤمنون:٦	٢٣	٣٨٠
﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	المؤمنون:٩١	٢٣	١٤١
﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾	النور:٣	٢٤	٣٧١
﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾	النور:٢٦	٢٤	٣٤٢
﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	النور:٢٧	٢٤	٤١١
﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾	النور:٦١	٢٤	٣٦٤
﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾	الفرقان:٢٤	٢٥	٢٨٦
﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾	الفرقان:٧٢	٢٥	٢٨١
﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	القصص:٤	٢٨	٣٠٣، ٥٢
﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾	القصص:٩	٢٨	٣٢٥
﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾	الأحزاب:٦	٣٣	٢٧٦

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾	سبأ:١٠	٣٤	١٧٩
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾	سبأ:١٩	٣٤	٣٠٢
﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾	سبأ:٢٣	٣٤	١٠٩
﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	يس:٥٩	٣٦	١٩٩
﴿الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾	ص:٣١	٣٨	٢٤٦
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾	الزمر:٧٣	٣٩	٢٢٨
﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾	الزمر:٧٤	٣٩	٢٠١، ٥١
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾	الزمر:٧٤	٣٩	٢٢٨
﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا﴾	غافر:٢٩	٤٠	١٥٣، ٥١
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	غافر:٦٠	٤٠	٢٧٨
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	الشورى:١١	٤٢	٣٩٠
﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾	الزخرف:٤٤	٤٣	١١١، ٥٢، ٣١٥
﴿اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	الدخان:٣٢	٤٤	١٦١
﴿لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾	الأحقاف:٢٢	٤٦	٣٦٣
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	الحجرات:١٠	٤٩	٤١٦
﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾	الحجرات:١٢	٤٩	٣٦٥
﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾	ق:٣	٥٠	٢١٨
﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾	الذاريات:٩	٥١	٣٦٣
﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾	الذاريات:١٧	٥١	١٩٣
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾	النجم:٢٣	٥٣	٢٦٠

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾	الرحمن:٢٧	٥٥	٦٧
﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾	الواقعة:٩٥	٥٦	٢٢٨
﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾	الحديد:١٢	٥٧	٣٩٤
﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾	الحديد:١٣	٥٧	٤٠١
﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾	المجادلة:٢	٥٨	٣٨٢
﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾	الطلاق:٧	٦٥	١٨٦
﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾	عبس:٣٤-٣٥	٨٠	٣٢٧
﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾	الزلزلة:٥	٩٩	٥٢، ٣١٠
﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	العصر:١-٢	١٠٣	٢٨٥

ماجستير منصور العيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أُدْنِ مني فقالت: إنى حائض فقال ﷺ وإن	٣٨٨
٢	إذا دخل الإنسان بيتاً ليس فيه أحد، أن يقول........	٤١٦
٣	إذا دخل الرجل بيت نفسه، أن يسلم على أهله يزيد ذلك في بركاته	٤١٦
٤	أربعة أنهار من الجنة دجلة والفرات وسيحان وجيحان	٢٨٨
٥	أفلا أكون عبدا شكوراً	٣٣٤
٦	الإستئذان ثلاث مرة تختصمون ومرة تستصلحون ومرة تأذنون أو تردون	٣٧٣
٧	الإستئذان ثلاث، فإن أذن وإلا، فليرجع	٣٧٣
٨	الآن يجلد هلال وتبطل شهادته في المسلمين	٣٥٢
٩	العجماء جُبار	٥٤
١٠	الغنى غنى النفس	٣٨٤
١١	اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك..........	٤١٧
١٢	اللهم سنى كسنى يوسف؛ فجاعوا حتى أكلوا العِلهِز	٣١٧
١٣	المتلاعنان لا يجتمعان أبداً	٣٥٧
١٤	أما إنه لو خشع قلبه، لخشعت جوارحه	٥٤
١٥	إن إبراهيم عليه السلام، لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله تعالى.....	٥٥
١٦	إن الله تعالي طيب لايقبل الا طيباً........	٣٠٦
١٧	أن النبي ﷺ بعث غلاماً من الأنصار يُقال له مدلج.......	٤٠٩
١٨	أن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة.........	٢٤٣
١٩	أن النبي ﷺ قام إلى صلاة الليل، فهلل وكبر ثلاثاً.........	٣٢٤
٢٠	إن أول نسكنا في يومنا هذا الصلاة ثم الذبح	٥٥

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	طرف الحديث	الصفحة
٢١	إن أول نسكنا في يومنا هذا الصلاة ثم الذبح	٢٦٨
٢٢	أن دعوة المظلوم تُرفع فوق الغمام	٤٣٦
٢٣	أن ملكاً نزل من السماء إلى النبي ﷺ فقال: إن الله يخيرك........	٤٢٧
٢٤	إن من أكذب الحديث الظن	٣٦٥
٢٥	أن ناقة كانت للبراء دخلت حائط رجل.......	١٧٦
٢٦	أنت ومالك لأبيك	٤١٣
٢٧	إنكن لتكثرن اللعن وتكفرن العشير	٢١٨
٢٨	أنه أخذ الذهب بإحدى يديه والحرير بالأخرى.........	١١٣
٢٩	أنه كان إذا دخل عليه بعض الضيق في الرزق أمر أهله بالصلاة........	١٢٦
٣٠	إنى استأذن على أختي قال: « إن لم تستأذن رأيت منها ما تكره	٣٧٢
٣١	إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي..........	٣٧٥
٣٢	إني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مرة	٣٣٤
٣٣	بلى أحب أن يغفر لي ربي، أطيع ربي وأرغم أنفى...........	٣٦٨
٣٤	جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذل على من خالفني	٣٠٦
٣٥	جنبوا مساجدكم صبيانكم وبيعكم وشراءكم........	٣٩٧
٣٦	خيرني ربي بين أن أكون نبياً وملِكاً وبين أن أكون نبياً وعبداً........	٤٢٨
٣٧	رب احكم بالحق	٢٠٥
٣٨	رفع بصره إلى السماء، فلما نزلت هذه الآية في الصلاة........	٢٨٠
٣٩	رُوي أن أعرابياً جاء إلى باب دار النبي ﷺ فقال: أيلج.........	٣٧٣
٤٠	رُوي عن رسول الله ﷺ خذ به وعمل أخذ به..........	٢٤٨
٤١	زويت لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها.........	٢٠١
٤٢	شاهد الزور لا تزول قدماه عن مكانهما حتى تجب له النار	٥٤
٤٣	عن رسول الله ﷺ أنه أتى قريشاً وهم في المسجد مجتمعون.........	١٩٧

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٤	غيبيه عني؛ فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها	٤٢٨
٤٥	كلكم راع ومسئول عن رعيته	٢٨٣
٤٦	كلمة عدل عند سلطان جائر	٢٧٤
٤٧	كلوا وادخروا	٢٤٨
٤٨	لا تقولوا هنيئاً فإن ذلك لأهل الجنة حين أمنوا الموت.........	٤١٦
٤٩	لا لعان بين أهل الكفر وبين أهل الإسلام........	٥٦
٥٠	لا ينبغي لوالي حدٍ يؤتى بحدٍ من حدود الله، إلا أقامه	٣٤١
٥١	لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة.........	٢٨٤
٥٢	لم تكن أمة إلا وفيهم مكلم، فإن يكن في هذه الأمة..........	٢٦٣
٥٣	لو وضعت السماوات السبع ومن فيهن..........	٣٢٧
٥٤	مثل المؤمنين في تواصلهم وتراحمهم فيما بينهم.........	٥٦
٥٥	مثل المؤمنين في تواصلهم وتراحمهم فيما بينهم.........	٣٦٤
٥٦	مروهم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً........	٣٨١
٥٧	من قرأ سورة الأنبياء صلوات الله عليهم حاسبه الله تعالى........	٢٠٦
٥٨	من قرأ سورة الحج، أعطي من الأجر كحجة حجها.........	٢٧٨
٥٩	من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان.........	٣٣٤
٦٠	من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات.........	٤٢٠
٦١	من قرأ سورة طه، أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار	١٢٨
٦٢	يا رسول الله، إن دخل منا واحد بيته، فوجد رجلاً على بطن امرأته.......	٣٥٣
٦٣	يا عجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور	٤٢٩

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف القراءات

م	القـــــراءة	الصفحة
١	يُقرأ ﴿سيناء﴾ بالفتح للسين	٥٢
٢	﴿وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ قال: "ومن قرأ بضم الكاف	٥٣
٣	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ وفي القراءة الشاذة حضب جهنم بالضاد المعجمة	٥٣
٤	يَقرأ قوله ﷻ: ﴿وَضِيَآءً﴾ بحذف الواو	٥٩
٥	نَقَل قراءة الحسن عند تفسير قولهﷻ: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾	٦٣
٦	يُقرأ قولهﷻ: ﴿سَوَآءً﴾ بالرفع والنصب	٧٥
٧	يُقرأ ﴿حُمِّلْنَآ﴾ بضم الحاء وتشديد الميم	٩٣
٨	يُقرأ ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بفتح الميم	٩٣
٩	من قرأ ﴿بملكنا﴾ بضم الميم	٩٤
١٠	﴿الملك﴾ بكسر الميم	٩٤
١١	من قرأ ﴿يا ابن أم﴾ بفتح أمَّ	٩٨
١٢	من قرأ ﴿يا ابن أم﴾ بالكسر	٩٩
١٣	يُقرأ في غير السبع، فقبصتُ بالصاد	١٠١
١٤	كان الحسن رضي الله عنه يَقرأ: لنحرقنه، بالتخفيف ومعناه: لنذبحنه	١٠٣
١٥	يُقْرَأ: لنَحرُقنه بنصب النون وضم الراء، أي: لنبردنه بالمبرد	١٠٣
١٦	من قرأ ﴿وَأَنَّكَ﴾ بالنصب	١١٥
١٧	من قرأ ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ بالياء	١٢٢
١٨	من قرأ ﴿نهد﴾ بالنون	١٢٣
١٩	﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ من قرأ بفتح التاء ومن قرأ بضم التاء	١٢٤

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	القـــــــراءة	الصفحة
٢٠	يُقرأ ﴿ قَالَ رَبِّي ﴾ على معنى الخبر	١٣١
٢١	من قرأ ﴿يُنشِرُونَ﴾ بنصب الياء وضم الشين	١٤٠
٢٢	عن عبدالله بن عباس { ، أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿وَضِيَآءً﴾ بحذف الواو	١٥٩
٢٣	في قوله ﷻ: ﴿جُذَٰذًا﴾ قراءتان: من قرأ بضم الجيم ومن قرأ بكسر الجيم	١٦٤
٢٤	من قرأ بالياء فالمعنى: ليحصنكم اللبوس وقيل: ليحصنكم الله	١٧٩
٢٥	من قرأ بالتاء، فالمعنى: لتحصنكم الصنعة	١٨٠
٢٦	قرأ ننجي المؤمنين، فهو ظاهر	١٨٨
٢٧	القراءة بنون واحدة على ما كتب في المصحف.......	١٨٨
٢٨	من قرأ: {وحرم على قرية } فالحرم والحرام مثل الحل والحلال	١٩٢
٢٩	في القراءة الشاذة حضب جهنم بالضاد المعجمة	١٩٥
٣٠	يقرأ في الشاذة حطب جهنم	١٩٦
٣١	قرأ حمزة في الزبور بضم الزاي	٢٠٢
٣٢	قرأ عاصم برواية حفص ﴿قال رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ على لفظ الخبر عن النبي ﷺ	٢٠٥
٣٣	قرأ الضحاك ~ ﴿قل رَبِّ أحكم بِٱلۡحَقِّۗ﴾أي: هو أحكم الحاكمين	٢٠٦
٣٤	يُقرأ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ أي: ترى أنت - أيها الإنسان- الناس سكرى وما هم بسكرى	٢٠٩
٣٥	من قرأ ﴿وربأت﴾ بالهمز معناه: ارتفعت	٢١٤
٣٦	قوله تعالى: ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾ من قرأ بالخفض كان المعنى ويحلون فيها لؤلؤا	٢٢٧
٣٧	يُقرأ قوله تعالى: ﴿سَوَآءً﴾ بالرفع والنصب، فمن نصب، فالمعنى: جعلناه سواء ومن رفع، فعلى معنى الابتداء والخبر	٢٣٢
٣٨	قوله تعالى: ﴿مَنسَكًا﴾ يُقرأ بفتح السين وكسرها	٢٤٤

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٢٠٠٩) ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	القـــــــراءة	الصفحة
٣٩	يُقرأ بنصب الصلاة	٢٤٥
٤٠	يقرأ صوافي بالياء وفتحها	٢٤٦
٤١	يُقرأ صوافن	٢٤٦
٤٢	يُقرأ والمعتري بالياء	٢٤٨
٤٣	من قرأ "إن الذين يدعون" بالياء	٢٧٢
٤٤	يُقرأ سيناء بالفتح للسين على وزن صحراء ويقرأ بكسرها على وزن فعلا	٢٩٠
٤٥	من قرأ تُنبت بضم التاء	٢٩١
٤٦	يُقرأ (من كُلٍ) بتنوين اللام	٢٩٥
٤٧	قوله تعالى: ﴿تَتْرَا﴾ يُقرأ بالتنوين وغير التنوين	٣٠٢
٤٨	قوله تعالى ﴿زُبُرًا﴾ من قرأ بضم الباء ومن قرأ بنصب الباء	٣٠٨
٤٩	من قرأ تُهجِرون بضم التاء	٣١٣
٥٠	وإذا قُرئ لله	٣٢٠
٥١	﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ في الجنة من قرأ إنهم بالكسر، فمعناه: الإخبار بذلك ومن قرأ بالفتح	٣٣١
٥٢	من قرأ سورة بالنصب	٣٣٥
٥٣	قد يجوز أن يكون نصباً على الاغراء	٣٣٦
٥٤	قوله ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ أي: فرضنا تلاوتها والعمل بما فيها، ومن قرأ بتشديد الراء، فمعناه على التكثير والمبالغة	٣٣٦
٥٥	من قرأ ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أربع شَهَٰدَٰتٍ﴾ بنصب العين ومن نصب الخامسة	٣٦٠
٥٦	من قرأ بضم الكاف	٣٦٣
٥٧	من قرأ تلقونه بالتخفيف	٣٦٦
٥٨	يُقرأ ولا يتأل من الفعل	٣٦٩
٥٩	يُقرأ قوله ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وكسر الراء يُقرأ بكسر الدال مع الهمزة وبغير الهمزة	٣٩٢

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	القـــــــــراءة	الصفحة
٦٠	﴿يوقد﴾ بالياء	٣٩٣
٦١	﴿توقد﴾ بضم التاء	٣٩٣
٦٢	﴿توقد﴾ بفتح التاء وضم الدال	٣٩٣
٦٣	﴿توقد﴾ بفتح التاء والواو والدال مشدداً	٣٩٣
٦٤	يُقرأ يسبَح بفتح الباء	٣٩٨
٦٥	من قرأ ﴿لا يحسبن﴾ بالياء	٤٠٩
٦٦	يُقرأ نأكل منها بالنون	٤٢٦
٦٧	قرأت يجعلْ بجزم اللام ومن قرأ يجعل برفع اللام	٤٢٩
٦٨	من قرأ ﴿تَقُولُونَ﴾ بالتاء	٤٣٣

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف الأعلام

م	اسم العلـــــم	الصفحة
١	إبراهيم بن السري بن سهل الزّجّاج	٤٠
٢	إبراهيم بن يزيد النخعي	٣٥٠
٣	أبو القاسم بن سبكتكين (السلطان الغزنويّ)	٢٠
٤	أبو المنصور الماتريديّ	٨٢
٥	أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي	٢٧٠
٦	أبو عمرو بن العلاء المازني البصري	٣٦٤
٧	أُبي بن خلف بن وهب	٤٣٧
٨	أحمد بن سلامة المصري الطّحاوي	٨٢
٩	أحمد بن علي الرازي (الجصّاص)	٤٠
١٠	إسماعيل بن عبدالرحمن السدي	٦٤
١١	الحسن بن أبو الحسن يسار البصري	٥٣
١٢	الحسن بن علي	٢٣٥
١٣	الشماخ بن ضرار بن حرملة المازني	٢٤٧
١٤	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٦٢
١٥	النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة	٢١٠
١٦	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي	١٩٣
١٧	أميمة جارية عبدالله بن أبي بن سلول	٣٨٧
١٨	باذان أبي صالح	٦١
١٩	بكر بن محمد بن بقية المازني	١٥٤
٢٠	جبر مولى بني عبدالدار	٤٢٤

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	اسم العلـــــم	الصفحة
٢١	جرير بن عطية بن الخطفي	٢٢٢
٢٢	حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري	٣٦٢
٢٣	حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي	٢٠٥
٢٤	حمزة بن حبيب بن عمارة	٢٠٢
٢٥	حمنة بنت جحش الأسديه	٣٦٢
٢٦	زُفر بن الهذيل بن قيس العنبري	٣٥٦
٢٧	سالم بن أبو الجعد	١٨٧
٢٨	سعيد بن المسيب بن حزن القرشي	٥٨
٢٩	سعيد بن جبير بن هشام الوالبي	٦٢
٣٠	سهل بن سعد الساعدي	٣٥٥
٣١	شريح بن الحارث الكندي	٣٥٠
٣٢	شريك بن عبدة بن مغيث البلوي	٣٥٢
٣٣	شيبة بن ربيعة بن عبد شمس	٦٠
٣٤	صفوان بن المعطل السلمي	٣٦١
٣٥	عاصم بن بهدلة أبو النجود	٢٠٥
٣٦	عاصم بن عدي الأنصاري	٣٥٣
٣٧	عامر بن شراحيل الشعبي	٦٢
٣٨	عبدالحق بن غالب الغرناطي (ابن عطيّة الأندلسي) ٩	٩
٣٩	عبدالله بن أُبي بن مالك الخزرجي	٣٦٢
٤٠	عبدالله بن أحمد بن محمود النّسفي	٨٣
٤١	عبدالله بن مسلم الدينوري القتبي	٧٧
٤٢	عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج	١٩٩
٤٣	عبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبي القرشي	٥٩

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	اسم العلـــــم	الصفحة
٤٤	عتبة بن ربيعة بن عبد شمس	٦٠
٤٥	عداس مولى شيبة بن ربيعة بن عبد شمس	٤٢٤
٤٦	عطاء بن أبو رباح القرشي	٦٢
٤٧	عطية بن سعد العوفي الجدلي	١٤٥
٤٨	عقبة بن أبان بن ذكوان (أبو معيط)	٤٣٧
٤٩	عقبة بن أبو معيط	٢٧٢
٥٠	عكرمة أبو عبدالله القرشي	١٢٠
٥١	علقمة بن عبدة بن ناشرة	١٤٠
٥٢	عمرو بن شعيب بن محمد بن العاص	٣٤٣
٥٣	عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)	٣٣٦
٥٤	عنترة بن شداد بن معاوية العبسي	١١٩
٥٥	عيسى بن عمر الثقفي النحوي	٣٣٥
٥٦	قتادة بن دعامة السدوسي	٥٨
٥٧	ماعز بن مالك الأسلمي	٣٣٨
٥٨	مجاهد بن جبر المكي	٥٨
٥٩	محمد بن الحكيم التّرمذيّ	٨٢
٦٠	محمد بن السّائب الكلبيّ	٢٩
٦١	محمد بن جرير الطبريّ	٨٢
٦٢	محمد بن سيرين الأنصاري	٣٧٨
٦٣	محمد بن طيفور السّجاونديّ الغزنويّ	٨٣
٦٤	محمد بن مسلم بن كلاب الزهري	٣٤٧
٦٥	مدلج الأنصاري	٤٠٩
٦٦	مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب القرشي	٣٦٢

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

م	اسم العلـــــم	الصفحة
٦٧	مسيكة جارية عبدالله بن أبي بن سلول	٣٨٧
٦٨	معاذة بنت عبدالله بن جبير بن الضرير	٣٨٧
٦٩	مقاتل بن سليمان البلخيّ	٨١
٧٠	ميمون بن قيس بن جندل الوائلي (الأعشى)	١٠٤
٧١	نصر بن محمد بن إبراهيم السّمرقنديّ	٢٨
٧٢	يسار أبو فكيهة الجهمي	٤٢٤

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف الأشعار

م	البيت	الصفحة
١	أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثلُ لي ليلى بكل سبيل	٢٣١
٢	أصمُّ عما ساءه سميع	١٥٦
٣	الحافظو عورة العشيرة لا * يأتيهم من ورائهم وكف	٢٤٥
٤	ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون	٤٠٦
٥	إن الخليفة إن الله سربله * سربال ملك به تزجى الخواتيم	٢٢٢
٦	إني امرؤ صرعي عليك حرام	١٩٢
٧	بجمع تضِل البُلْق في حجراتِه * ترى الأكم فيها سجداً للحوافر	٢٢٣
٨	بها جيف الحسرى فأما عظامها * فبيض وأما جلدها فصليب	١٤٠
٩	تمنى كتاب الله أول ليله * وآخره لاقى حمام المقادر	٧٥، ٢٦٠
١٠	حَصَانٌ رزان ما تزنٌّ بريبة * وتصبح غرثَى من لحوم الغوافل	٣٦٩
١١	رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل	٢٩١
١٢	رجالٌ ونسوانٌ يودّونَ أنَّني * وإيّاكَ نخزى يا بن عمّي ونفضحُ	٩٩
١٣	فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي * مد الدهر ما لم تنكحي أتأيم	٣٨٣
١٤	فمن يلقَ خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغوِ لا يعدم على الغي لائما	١١٨
١٥	لمال المرء يصلحه فيغني * مفاقره أعف من القنوع	٢٤٧
١٦	هلا سَأَلت جموع كِنْدَة * يَوْم ولوا أَيْن أَيّنَا	١٣٦
١٧	والله لا تسطوا عليك جموعهم * حتى أوسد في التراب دفينا	٢٧١
١٨	وإن تك قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي عن ثيابك تنسل	١٩٤
١٩	يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الأدهم	٢١٩

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف الأماكن والبلدان

م	اسم المكان أو البلد	الصفحة
١	أبا قبيس	٢٣٤
٢	أهل قرية سدوم	١٧٣
٣	طور سيناء	٢٨٩
٤	غزنة	٢٧

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف الفرق والقبائل

م	اسم القبيلـــــــــة	الصفحة
١	أصحاب التناسخ	٦٩
٢	أصحاب الرموز	٧٠
٣	الأشاعرة	٢٢
٤	الخوارج	٣٣٨
٥	الروافض	٦٩
٦	الماتريدي	٢١
٧	المعتزلة	٢٢
٨	بني أسد بن خزيمة	٢١٧
٩	بني المصطلق	٣٦١
١٠	بني كنانة	٤١٥

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

ثبت المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** / المؤلف: أحمد بن محمد الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)-المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٧هـ.

(٢) **الإتقان في علوم القرآن**/ المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ.

(٣) **الأحاديث المختارة** / المؤلف: أبو عبدالله محمد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)-دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبدالملك بن دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٤) **أحكام القرآن** / المؤلف: أحمد بن علي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)-المحقق: محمد القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

(٥) **أحكام القرآن** / المؤلف: علي بن محمد، المعروف بالكيا الهراسي (المتوفى: ٥٠٤هـ)- المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٦) **أحكام القرآن** / المؤلف: محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ)-راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(٧) **أخبار النحويين البصريين** / المؤلف: الحسن بن عبدالله السيرافي (المتوفى: ٣٦٨هـ)- المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف،الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٨) **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)-المحقق: د. عبدالملك عبدالله دهيش، الناشر: دار خضر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٩) **أسباب نزول القرآن** / المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)-المحقق: عصام الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ.

(١٠) **الاستذكار** / المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ه.

(١١) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** / المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالبر (المتوفى: ٤٦٣هـ)-المحقق: علي البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٢) **أسد الغابة في معرفة الصحابة** / المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)-المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ.

(١٣) **الأسماء والصفات** / المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي.

(١٤) **الإصابة في تمييز الصحابة** / المؤلف: أحمد بن علي بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)-تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

(١٥) **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث** / المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-المحقق: أحمد الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة.

(١٦) **إعراب القرآن** / المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمنعم خليل، الناشر: منشورات محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٩٠٠ ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٧) **الأعلام** / المؤلف: خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر.

(١٨) **الأم** / المؤلف: الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس (المتوفى: ٢٠٤هـ)-الناشر: دار المعرفة، سنة النشر: ١٤١٠هـ.

(١٩) **الأمثال** / المؤلف: زيد بن عبدالله بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (المتوفى: بعد ٤٠٠هـ) -الناشر: دار سعد الدين، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢٠) **إنباه الرواة على أنباه النحاة** / المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٢١) **الأنساب**: لعبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) - تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ.

(٢٢) **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** / المؤلف: أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي (المتوفى: ٨٨٥هـ)-الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

(٢٣) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** / المؤلف: أبو بكر بن مسعود الكاساني (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ

(٢٤) **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**/ المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)-الناشر: دار الحديث.

(٢٥) **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨،هـ.

(٢٦) **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** / المؤلف: عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)-الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

(٢٧) **البرهان في علوم القرآن** / المؤلف: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)-المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٢٨) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** / المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)-المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢٩) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** / المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)-المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

(٣٠) **البيان في عدّ آي القرآن** / المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)-المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٣١) **تاج العروس من جواهر القاموس** / المؤلف: محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)-المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٣٢) **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي** / المؤلف: أحمد شوقي الشهير بشوقي (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المعارف.

(٣٣) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - الناشر: المكتبة التوفيقية.

(٣٤) **التاريخ الإسلامي** لمحمود شاكر، طبعة المكتب الإسلامي.

(٣٥) **تاريخ الثقات** / المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبدالله العجلي (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٣٦) **التاريخ الكبير** / المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)-الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

(٣٧) **تاريخ إيران والعراق في العصر السلجوقي**: لعبدالمنعم حسنين. -الناشر: دار الكتاب اللبناني.

(٣٨) **تاريخ دمشق** / المؤلف: علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)-المحقق: عمرو العمروي، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤١٥ ه

(٣٩) **تأويل مشكل القرآن** / المؤلف: عبدالله بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٤٠) **تحبير التيسير في القراءات العشر** / المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) -المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤١) **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن** لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) - تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(٤٢) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، _ تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٤٣) **تغليق التعليق على صحيح البخاري** / المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: سعيد عبدالرحمن القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٤٤) **تفسير ابن فورك** / المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك (المتوفى: ٤٠٦هـ)-دراسة وتحقيق: علال بندويش، الناشر: جامعة أم القرى.

(٤٥) **تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي** (المتوفى: ٣١٩ للهجرة) دراسة وتحقيق الدكتور / خضر محمد نبها، طبعة: دار الكتب العلمية ضمن موسوعة تفاسير المعتزلة.

(٤٦) **تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** / المؤلف: محمد الأمين الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ.

(٤٧) **تفسير البحر المحيط في التفسير**/ لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(٤٨) **تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** / المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)-المحقق: أحمد رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٤٩) **تفسير التبيان في تفسير القرآن المؤلف** / محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ للهجرة) طبعة: دار إحياء التراث العربي، لبنان.

(٥٠) **تفسير التحرير والتنوير** / المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) -الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٥١) **تفسير التسهيل لعلوم التنزيل** / المؤلف: محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)-المحقق: د/ عبدالله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

(٥٢) **تفسير الثوري** / لسفيان بن سعيد الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

(٥٣) **تفسير الحداد=كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل** / المؤلف: أبو بكر بن علي الحداد الزبيدي الحنفي (ت: ٨٠٠ه)- المحقق: د/ محمد إبراهيم يحيى، الناشر: دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى.

(٥٤) **تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** / المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)-المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٥٥) **تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن** / المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)-المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٥٦) **تفسير القرآن** / المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)-المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٥٧) **تفسير القرآن العزيز** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)-المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٥٨) **تفسير القرآن العظيم** / المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)-المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٥٩) **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/** المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)-المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ -

(٦٠) **تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن** / المؤلف: أحمد بن محمد الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)-تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢،هـ.

(٦١) **تفسير اللباب في علوم الكتاب** / المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (المتوفى: ٧٧٥هـ)-المحقق: الشيخ عادل عبدالموجود والشيخ علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٦٢) **تفسير الماوردي = النكت والعيون** / المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)-المحقق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

(٦٣) **تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** / المؤلف: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)-المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٦٤) **تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه** / المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)-المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

(٦٥) **تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد** / المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)-تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبدالغني الجمل، الدكتور عبدالرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبدالحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٦٦) **تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل** / المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)-المحقق: محمد المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

(٦٧) **تفسير آيات الأحكام** / المؤلف: محمد علي السايس، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية.

(٦٨) **تفسير بحر العلوم** / المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) - المحقق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة الناشر: دار الفكر.

(٦٩) **تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**/ المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) - تحقيق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٧٠) **تفسير زاد المسير في علم التفسير** / المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٧١) **تفسير عبدالرزاق** / المؤلف: أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) -دراسة وتحقيق: د. محمود عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

(٧٢) **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** / المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)-المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

(٧٣) **تفسير فتح القدير** / المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

(٧٤) **تفسير مجاهد** / المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)-المحقق: الدكتور محمد أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

(٧٥) **تفسير مجمع البيان** للفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ للهجرة) _ انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط١، سنة ١٤٢١ للهجرة.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٧٦) **تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** / المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)-المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ.

(٧٧) **تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ -(٢٢/ ٨٧).

(٧٨) **تفسير مقاتل بن سليمان** / المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)-المحقق: عبدالله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.

(٧٩) **تفسير موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور** للدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.

(٨٠) **تفسير يحيى بن سلام** المؤلف/ يحيى بن سلام (المتوفى: ٢٠٠هـ)-تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٨١) **تقريب التهذيب** / المؤلف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٨٢) **تلخيص كتاب الموضوعات** لابن الجوزي - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٨٣) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** / المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(٨٤) **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق** / المؤلف: محمد بن أحمد بن عبدالهادي (المتوفى: ٧٤٤هـ)-تحقيق: سامي بن جاد الله وعبد العزيز الخباني، دار النشر: أضواء السلف.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٨٥) **تهذيب التهذيب** / لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) -الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

(٨٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** / المؤلف: يوسف بن عبدالرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)-المحقق: د. بشار معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

(٨٧) **تهذيب اللغة** / المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)-المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٨٨) **التوقيف على مهمات التعاريف** / المؤلف: عبدالرؤوف الحدادي ثم المناوي(المتوفى: ١٠٣١هـ)-الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

(٨٩) **التيسير في القراءات السبع** / المؤلف: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)-المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

(٩٠) **جامع الترمذي المعروف بسنن الترمذي** / المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)-تحقيق وتعليق: أحمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد عبدالباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر (جـ ٤، ٥)، الناشر: مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.

(٩١) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري** / المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة -(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٩٢) **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)-تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٩٣) **الجرح والتعديل** / المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ.

(٩٤) **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي** / المؤلف: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)-المحقق: عبدالكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ.

(٩٥) **جمهرة اللغة** / المؤلف: أبو بكر محمد بن دريد (المتوفى: ٣٢١هـ)-المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(٩٦) **جمهرة أنساب العرب** / المؤلف: أبو محمد علي بن حزم (المتوفى: ٤٥٦هـ)-تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٩٧) **الجنى الداني في حروف المعاني** / المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ)-المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٩٨) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء** / المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٩٩) **الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيَّة** لعبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) - الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.

(١٠٠) **الجوهرة النيرة** / المؤلف: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي (المتوفى: ٨٠٠هـ)، الناشر: المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.

(١٠١) **الحاوي الكبير** / المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)-المحقق: علي معوض - عادل عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٠٢) **حجة القراءات** / المؤلف: عبدالرحمن بن محمد، ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)- محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٠٣) **الحجة في القراءات السبع** / المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (المتوفى: ٣٧٠هـ)-المحقق: د. عبدالعال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

(١٠٤) **الحجة**، أبو علي الفارسي، طبعة دار المأمون للتراث، تحقيق قهوجي وجويجاتي.

(١٠٥) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** / المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)-الناشر: السعادة، ١٣٩٤هـ.

(١٠٦) **الحماسة البصرية** / المؤلف: علي بن أبي الفرج بن الحسن، (المتوفى: ٦٥٩هـ)-المحقق: مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب - بيروت.

(١٠٧) **خريدة القصر وجريدة العصر**/ المؤلف: عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين (المتوفى: ٥٩٧هـ)-تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، الناشر: الدار التونسية للنشر (هذا هو الجزء الثاني من قسم شعراء المغرب والأندلس)، عام النشر: ١٩٧١ م.

(١٠٨) **خزانة الأدب وغاية الأرب** / المؤلف: تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ)-المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

(١٠٩) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** / المؤلف: عبدالقادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)-تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

(١١٠) **الدعاء** / المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)-المحقق: مصطفى عطا، الناشر: دار الكتب العلمية.

(١١١) **ديوان الأعشى المسمى " الصبح المنير في شعر أبي بصير " مع شرح أبي العباس ثعلب**، طبع في مطبعة آذلف هلزهوستين بيانه ١٩٢٧م.

(١١٢) **ديوان عنترة بن شداد** مطبعة الآداب لصاحبها/ أمين الخوري، بيروت.

(١١٣) **ديوان كعب بن مالك الأنصاري**، تحقيق/ سامي مكي العاني - منشورات مكتبة النهضة - بغداد.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١١٤) **الروض المربع شرح زاد المستقنع** / المؤلف: منصور بن يونس البهوتى (المتوفى: ١٠٥١هـ) ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبدالقدوس نذير، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.

(١١٥) **روضة الطالبين وعمدة المفتين** / المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)-تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ.

(١١٦) **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل** / المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد ابن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ)-الناشر: مؤسسة الريّان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

(١١٧) **زاد المعاد في هدي خير العباد** / المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-الناشر: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية.

(١١٨) **الزهد** / المؤلف: ابن أبي الدنيا - الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(١١٩) **الزّواجر عن اقتراف الكبائر**/ لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)-الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(١٢٠) **السبعة في القراءات**/ المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) -المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

(١٢١) **السلاجقة في التاريخ والحضارة** للدكتور: أحمد كمال الدين حلمي، دار البحوث العلمية - الكويت - الطبعة الأولى، ١٣٩٥ للهجرة.

(١٢٢) **سنن ابن ماجه** / المؤلف: ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(١٢٣) **سنن أبي داود** / المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)-المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت -.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٢٤) **سنن الدارقطني** المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)-حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبدالمنعم شلبي، عبداللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١٢٥) **السنن الكبير** / المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-المحقق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(١٢٦) **سنن النسائي**/ المؤلف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)- تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية.

(١٢٧) **سير أعلام النبلاء** / لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.

(١٢٨) **السيرة النبوية لابن هشام** / المؤلف: عبدالملك بن هشام (المتوفى: ٢١٣هـ)-تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(١٢٩) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، ط١ / ١٤٠٦هـ، دار بن كثير/ دمشق.

(١٣٠) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** / المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)-تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ.

(١٣١) **شرح الزركشي على مختصر الخرقي** / المؤلف: محمد بن عبدالله الزركشي (المتوفى: ٧٧٢هـ)-الناشر: دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(١٣٢) **شرح السنة** / المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)-تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.

(١٣٣) **شرح العقيدة الطحاوية** / المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء ابن أبي العز (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٣٤) **شرح ابن عثيمين على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد** / المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، المحقق: أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

(١٣٥) **شعب الإيمان**/ المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبدالعلي حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(١٣٦) **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** / المؤلف: أحمد بن علي الفزاري القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٣٧) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**/ المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)-تحقيق: أحمد عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.

(١٣٨) **صحيح ابن حبان** / المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)-المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(١٣٩) **صحيح الترغيب والترهيب** / المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الخامسة.

(١٤٠) **الضعفاء الكبير**/ المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (المتوفى: ٣٢٢هـ)-المحقق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(١٤١) **طبقات الفقهاء**/ المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) -هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) -المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي.

(١٤٢) **الطبقات الكبرى** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)-المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٢٠٠٩
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٤٣) **طبقات المفسرين/** لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ). المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ

(١٤٤) **طبقات فحول الشعراء** / المؤلف: محمد بن سلّام الجمحي (المتوفى: ٢٣٢هـ)-المحقق: محمود شاكر، الناشر: دار المدني.

(١٤٥) **العبر في خبر من غبر**/ لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٤٦) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون** لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) - تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

(١٤٧) **العجاب في بيان الأسباب:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: عبدالحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

(١٤٨) **عداء الماتريدية للعقيدة السلفية/** للشمس السلفي الأفغاني -الناشر: مكتبة الصديق - الطائف.

(١٤٩) **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب** / المؤلف: محمد بن عُزير السجستاني، (المتوفى: ٣٣٠هـ)-المحقق: محمد أديب عبدالواحد جمران، الناشر: دار قتيبة - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(١٥٠) **غريب القرآن لابن قتيبة** / المؤلف: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)-المحقق: سعيد اللحام.

(١٥١) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** / المؤلف: أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن باز.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٥٢) **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، المؤلف: د. غالب بن علي عواجي - الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ.

(١٥٣) **الفصول في السيرة** / المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)-تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن.

(١٥٤) **فضائح الباطنية**/ المؤلف: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)-المحقق: عبدالرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت.

(١٥٥) **فضائل القرآن** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن يسار الضريس (المتوفى: ٢٩٤هـ)-تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر.

(١٥٦) **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن** / المؤلف: أبو الفرج عبدالرحمن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ)-دار النشر: دار البشائر - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨هـ.

(١٥٧) **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** / المؤلف: محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) -المحقق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١٥٨) **في مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** / المؤلف: محمد البعلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)-المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث.

(١٥٩) **فيض القدير شرح الجامع الصغير** / لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

(١٦٠) **القاموس المحيط** / المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

(١٦١) **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** / المؤلف: أبو عبدالله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٦٢) **الكامل في التاريخ** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) - تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٦٣) **الكامل في ضعفاء الرجال** / المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)- تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبدالفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(١٦٤) **الكتاب** / المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(١٦٥) **كتاب العين** / المؤلف: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)-المحقق: د / مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(١٦٦) **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** / المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد (المتوفى: ٢٣٥هـ)-المحقق: كمال الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

(١٦٧) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية / بيروت.

(١٦٨) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** / المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)-المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(١٦٩) **لباب النقول في أسباب النزول** / المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)-ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

(١٧٠) **لسان العرب** / المؤلف: محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

(١٧١) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** / المؤلف: محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٧٢) **المبدع في شرح المقنع** / المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(١٧٣) **مجاز القرآن** / المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى: ٢٠٩هـ)-المحقق: محمد فؤاد، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

(١٧٤) **المجتبى من مشكل إعراب القرآن** / المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(١٧٥) **مجمع الأمثال** / المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (المتوفى: ٥١٨هـ)-المحقق: محمد محيى الدين عبدالحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

(١٧٦) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)-المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ.

(١٧٧) **مجمل اللغة لابن فارس** / المؤلف: أحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)-دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.

(١٧٨) **مجموع الفتاوى** جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ.

(١٧٩) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** / المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)-الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(١٨٠) **المحكم والمحيط الأعظم** / المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ) -المحقق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(١٨١) **المحلى بالآثار** / المؤلف: علي بن أحمد بن حزم (المتوفى: ٤٥٦هـ)-الناشر: دار الفكر -.

(١٨٢) **مختار الصحاح** / المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٨٣) **مختصر اختلاف العلماء** / المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)-المحقق: د. عبدالله أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

(١٨٤) **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر** / المؤلف: محمد بن مكرم الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)-المحقق: روحية النحاس، رياض عبدالحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

(١٨٥) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان،** لأبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٨٦) **المستدرك على الصحيحين** / المؤلف: أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)-تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(١٨٧) **مسند أبي يعلى** المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) - المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(١٨٨) **مسند أحمد** / المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(١٨٩) **مسند الشهاب** / المؤلف: الشهاب أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ ه.

(١٩٠) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** / المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(١٩١) **مشكل إعراب القرآن** / المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ)-المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

(١٩٢) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** - دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - لإبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي.

(١٩٣) **مصطلحات في كتب العقائد** / المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: درا بن خزيمة، الطبعة: الاولى.

(١٩٤) **مصنف عبدالرزاق** / المؤلف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)-المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

(١٩٥) **معاني القراءات** / المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٩٦) **معانى القرآن** / المؤلف: أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)-تحقيق: الدكتورة هدى قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(١٩٧) **معاني القرآن** / المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)-المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمكة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

(١٩٨) **معاني القرآن** / المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)-المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

(١٩٩) **معاني القرآن وإعرابه** / المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢٠٠) **المعاني الكبير في أبيات المعاني** / المؤلف: عبدالله بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبدالرحمن اليماني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٦٨ه.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ . ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٢٠١) **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** / المؤلف: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)-المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢٠٢) **المعجم الأوسط** / المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

(٢٠٣) **معجم البلدان**، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) - الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

(٢٠٤) **معجم الفروق اللغوية** / المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)-المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٢٠٥) **المعجم الكبير** / المؤلف: سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)-المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

(٢٠٦) **معجم المؤلفين** / المؤلف: عمر بن رضا كحالة (المتوفى: ١٤٠٨هـ)-الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٢٠٧) **المعجم الوسيط** / المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة -الناشر: دار الدعوة.

(٢٠٨) **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**/ المؤلف: عمر بن رضا كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)-الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤هـ.

(٢٠٩) **معجم مقاييس اللغة** / المؤلف: أحمد بن فارس الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)-المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

(٢١٠) **معرفة الصحابة** / المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)-تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

(٢١١) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** / المؤلف: أبو عبدالله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.

(٢١٢) **المغني** / المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله ابن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ)-الناشر: مكتبة القاهرة.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٢١٣) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** / المؤلف: عبدالله بن يوسف ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)-المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥هـ.

(٢١٤) **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) / المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٢١٥) **المفردات في غريب القرآن** / المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)-المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

(٢١٦) **المفضليات** / المؤلف: المفضل بن محمد الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)-تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السادسة.

(٢١٧) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** / المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)-المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٢١٨) **مقدمة باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن** لمحمود بن أبي الحسن الغزنوي (المتوفى: ٥٥٣ للهجرة) -تحقيق: سعاد بنت صالح بابقي، الطبعة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث.

(٢١٩) **منتهى الطلب من أشعار العرب** / المؤلف: محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون(٥٢٩-٥٩٧)، تحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي طبعة دار صادر بيروت.

(٢٢٠) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** / المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)-المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢٢١) **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات** لمحمد بن خليفة بن علي التميمي - الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٢٢٢) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** / المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(٢٢٣) **الموضوعات** / المؤلف: جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- ضبط وتقديم وتحقيق: عبدالرحمن عثمان، الناشر: محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

(٢٢٤) **الموطأ** / المؤلف: مالك بن أنس الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)-المحقق: محمد الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٢٢٥) **موسوعة الألف مدينة إسلامية**، لعبد الحكيم عفيفي، ط١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مكتبة الإسكندرية.

(٢٢٦) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** / المؤلف: أبو عبدالله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- تحقيق: علي البجاوي، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ.

(٢٢٧) **الناسخ والمنسوخ** / المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة (المتوفى: ٤١٠هـ)-المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٢٢٨) **الناسخ والمنسوخ** / المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)-دراسة وتحقيق: محمد المديفر، الناشر: مكتبة الرشد، عام النشر: ١٤١٨هـ.

(٢٢٩) **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم** / المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (المتوفى: ٤٥٦هـ)-المحقق: د. عبدالغفار البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢٣٠) **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** / المؤلف: عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-المحقق: محمد الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٢٣١) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** / المؤلف: عبدالرحمن بن محمد الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)-المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩.
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

(٢٣٢) **النشر في القراءات العشر** / المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) -المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

(٢٣٣) **نصب الراية لأحاديث الهداية** / المؤلف: أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)-قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري - المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان.

(٢٣٤) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** / المؤلف: أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) -المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

(٢٣٥) **النهاية في غريب الحديث والأثر** / المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي.

(٢٣٦) **نونية ابن القيم** / المؤلف: ابن القيم الجوزية -الناشر: مكتبة ابن تيمية.

(٢٣٧) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** / المؤلف: إسماعيل بن محمد البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) -الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١هـ.

(٢٣٨) **الوافي بالوفيات** / المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)- المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ.

(٢٣٩) **وغاية النهاية في طبقات القراء** / المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)-الناشر: مكتبة ابن تيمية.

(٢٤٠) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** / المؤلف: أحمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ)-المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

كشاف الموضوعات

الموضــــــــــــــوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٣
Abstract of Thesis	٤
شكر وتقدير	٥
المقدمــة	٧
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٩
الدراسات السابقة	١٠
خطة البحث	١١
منهـــج التحقيـــق	١٣
المصطلحات والرموز المستخدمة في ثنايا البحث	١٦
القسم الأول: قســم الدراســـة	١٨
الفصل الأول: التعريف بالمؤلف	١٩
المبحث الأول: عصر المؤلف، نبذة سريعة عن الحياة السياسية والدينية والعلمية والإقتصادية والإجتماعية في زمنه	٢٠
المبحث الثاني: اسمه، ونسبه، وكنيته	٢٧
المبحث الثالث: مولده، ونشأته، حياته	٢٨
المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه	٣٠
المبحث الخامس: مؤلفاته	٣٢

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج هاني) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المبحث السادس: عقيدته ومذهبه	٣٣
المبحث السابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه	٣٥
المبحث الثامن: وفاته	٣٦
الفصل الثاني: الكتاب المحقق ومنهج المؤلّف فيه	٣٧
المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق اسمه، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصف النُّسخ التي اُعتمدت في التحقيق، تاريخها، ومكانها، واسم ناسخها	٣٨
المبحث الثاني: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور	٥٠
المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشّاذة وتوجيهها	٥١
المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة	٥٤
المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم	٥٨
المطلب الرابع: منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله تعالى	٦٢
المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات	٦٤
المبحث الثالث: منهجه في التفسير بالرأي	٦٦
المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات	٦٧
المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة	٦٨
المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه، أو عدم تعصبه لمذهبه	٧٢

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩. ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الموضــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية	٧٤
المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغَويّة والنّحْويّة	٧٥
المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونيّة	٧٧
المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع	٧٩
المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب	٨٠
المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلميّة	٨٤
المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب	٨٦
القسم الثاني: قسم التحقيق	٨٨
سورة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام	١٢٩
ســورة الحــج	٢٠٦
سورة المؤمنون	٢٧٨
ســورة النــور	٣٣٤
ســورة الفرقــان	٤٢٠
الخاتمـة	٤٤١
الكشافات	٤٤٤
كشاف الآيات القرآنية	٤٤٥
كشاف الأحاديث	٤٥١
كشاف القراءات	٤٥٤
كشاف الأعلام	٤٥٨

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي ٠٩) ١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
كشاف الأشعار	٤٦٢
كشاف الأماكن والبلدان	٤٦٣
كشاف الفرق والقبائل	٤٦٤
ثبت المصادر والمراجع	٤٦٥
كشاف الموضوعات	٤٩٠

ماجستير منصور الجعيد (كامل الرسالة .. إخراج نهائي) ٠٩ .
١٤٣٤/٠٣/٢٧
Ali Fattani

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي
(من علماء القرن الخامس الهجري)

دراسة و تحقيق
[من الآية (٣٢) من سورة الفرقان إلى نهاية سورة السجدة]

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالبة:
سماح بنت محمد بن عابد بن عبدالله المولد
الرقم الجامعي: ٤٢٩٨٠٢٧٦

إشراف الدكتور: عبدالله حامد سمبو
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة أم القرى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

سورة النمل:[١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي
(من علماء القرن الخامس الهجري)

دراسة و تحقيق
[من الآية (٣٢) من سورة الفرقان إلى نهاية سورة السجدة]

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالبة:
سماح بنت محمد بن عابد بن عبدالله المولد
الرقم الجامعي: ٤٢٩٨٠٢٧٦

إشراف الدكتور: عبدالله حامد سمبو
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة أم القرى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

ملخص الرسالة

الحمد لله وكفى..وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى.

أما بعد....

تتضمن الرسالة جانبين مهمين:

١ـ حياة المؤلف وعصره ومنهجه.

٢ـ ضبط المؤلف للنص.

١ـ حياة المؤلف وعصره ومنهجه:

المؤلف هو أبو الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي، من علماء القرن الخامس الهجري ، غير أننا لم نتعرف على تاريخ مولده ووفاته.

ألف كتابه: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) في تفسير القرآن العظيم ، بناءً على طلب تلاميذه، الذين سمعوا منه التفسير ، بعد ما دارسهم تفسير كتاب الله ، مرات وختمات، فأجابهم إلى ذلك ، وانتهى منه في سنة سبع وثمانين وأربع مائة للهجرة.

وهو ينتمي إلى مدرسة التفسير بالمأثور ، فيفسر القرآن بالقرآن، وبأقوال السلف من صحابةٍ و تابعين.

تأثر المؤلف في معتقده بمنهج الأشاعرة ، فنجده يؤول آيات الصفاتوفقًا لمنهج الأشاعرة.

٢ـ ضبط المؤلف للنص:

أما تفسيره: فسهل العبارة، سلس الأسلوب.

وقد بدأ المؤلف في تفسيره بذكر اسم السورة و بياناتها ، ثم يذكر المعنى العام للآية ، ثم يشرع في تفسير آية آية ، فيورد نظيرها و ما ورد فيها من المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته و التابعين.

ثم يذكر ما يتعلق بالآية من مسائل نحوية، وكلمات لغوية، وأحكام فقهية، وما فيها أيضًا من قراءات ، وغالبًا ما يذكر توجيهها.

ويذكر ما فيها من قصص أو روايات وإن كان غالبها إسرائيليًا ، ولا يعلق على هذه القصص أو يردّها إلا ما خالف الحق خلافًا ظاهرًا.

ثم يختم السورة بذكر ما ورد من أحاديث في فضلها، سواء صح سنده أم لا.

وليس هذا المنهج مطردًا في جميع الآيات ، بل هو منهجه العام في تفسيره وضبطه للنص.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ABSTRACT

Thanks Allah and Peace Be upon his messengers

This study contains two main topics:-

1- The Author's biography, his era and his methodology.

2- The author's trend in verifying the text.

First: The Author's biography, his era and his methodology

The author is Abo Alfath Abdul-Samad Mahmoud Younis Al-Gaznawi AlHanafi.

He is one of the scholars who lived in the fifth Hijri century. We still do not know the exact date of his birth and death. He wrote the book "Tafseer Al Foqohae and Taktheeb Al Sofahae "or "Faqeeh's Interpretion and Fools' Falsification" to interpret the Holy Qur'an upon his students' request. He finished the interpretation of the Holy Qur'an many times in 1487 H. Our author belongs to the school which interprets the Qur'an by the gnomic narratives. So, he interpreted the Qur'an and by what has been said by the prophet's companions and followers(sahaba and Salaf). The author followed the Asha'era trend in dogma (Aqeedah). So, he explained the verses of Allah's Adjectives according to the this trend.

Second: The author's text verification

The author's interpretation of the Holy Qur'an is easy and simple. He starts his explanation by giving the details of surah (its name, contents, etc). After that, he gives the general meaning of the verse (a'yah). Then, he reports the similar verses and the gnomic narratives previously mentioned by the prophet Mohamed ,Pease Be Upon Him, and his

companions and followers. Next the author reports the grammatical and linguistic issues, readings and fiqhi judgments. At the same time, he reports any related narratives even most of these narrations were Israelites. When he mentions these Israelites, he did not give any comments or justifications.. At the end of interpreting surah, he mentioned what has been said in favor of this surah even verified or not.

This method was not followed in interpreting each surah but this was his general trend and method in interpretation and text verification.

At the end Peace Be upon Our Prophet,His Relatives and His Companions

كلمة شكر

الشكر لله أولاً ، وآخرًا... وظاهرا، وباطنا..
فيا الله.. كم أعطيت وأوليت... فلك الحمد.
وكم سترت وتجاوزت.... فلك الحمد.
وكم أعنت وسددت... فلك الحمد.
اللهم لك الحمد.. بسطت رزقنا ، وأظهرت أمننا ، وسترت عيبنا ، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا.. فلك الحمد.
ثم الشكر لوالدي الكريمين - أبي رحمه الله - الذي علمني معنى الكفاح وغرس في نفسي علو الهمة.. وأمي التي تحملت من بعده ، وربت ، وصبرت أسأل الله أن يجزيهما عني خير ما جزى والدين عن ولدهما.

مَنْ غير أمي إن فرحتُ بعالمي
فرحتْ .وإن أبكي بكتْ من مدمعي
مَنْ غير أمي إن ضحكتُ تطايرت
فرحًا وحنتْ من حنين الموجعي
أمي سمائي ظل أيامي وما
وفيتها حقا ومَنْ ذا يدعي[1]؟!

***

ثم الشكر لإخواني وأخواتي الذين تحملوا معي عناء البعد والانتقال من قريتي إلى سكن الطالبات.
والشكر لأخواتي ورفيقات دربي خالاتي و صديقاتي داخل السكن وخارجه.
ومن هنا أتقدم بعاطر الشكر والثناء ، لهذا الصرح العلمي العظيم (جامعة أم القرى) ممثلة في مديرها الدكتور الفاضل: بكري عساس، وعميد كلية الدعوة وأصول الدين ، ورئيس قسم الكتاب والسنة.

---
[1]) كلمات الشاعر: أنور المشيري.

واعترافًا بجهود أهل الفضل والعلم.. يسرني أن أشكر سعادة الدكتور: عبدالله حامد سمبو ـ المشرف على الرسالة ـ الذي نذر وقته ، وبذل أقصى جهده ونصحه ، وصبر على كثير من أخطائي، وتعجلي، في سبيل إتمام هذا البحث على خير وجه.

كما أشكر سعادة الدكتور: جمال عبدالحميد

والدكتور: زياد الدغامين

اللذين تفضلا بقراءة البحث ومن ثم مناقشته.

وأشكر أيضًا سعادة الدكتور: عبدالعزيز عزت والدكتور: أحمد العدواني ، والدكتور: عبدالعليم الرائقي ، والدكتورة: سعاد صالح بابقي ، والدكتورة: أمل جار، والشكر لكل من علمني حرفا في كتاب الله ، فله مني وافر الشكر وصادق الدعاء.

وأخيرًا... الشكر لكل من دعا لي بدعوة صادقة ، أو ساندني بكلمة حانية.

كما أشكر كل من قبل دعوتي وشرفني اليوم بحضوره مناقشتي.

والحمد لله رب العالمين

المقدمة

الحمد لله المتفضل بالنعماء.. واسع الجود والعطاء.. أنزل كتابه نورًا، وهدًى للناس، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن من عظمة هذا الكتاب العزيز أنه معجزة خالدة، باقية على مر الدهور والعصور ، ومع بقائه لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى علومه ، وحُق للجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾[١].

ولاغرو أن به الأولون والآخرون، ويتسابق على التأليف فيه المتسابقون، فجهودهم لازالت مستمرة مع هذا الكتاب العظيم لاستخراج كنوزه ودرره ، فعلماؤنا الأوائل ـ رحمهم الله ـ لم يكونوا يعبثون حين يتوافرون على الفن الواحد من فنون العلم فيكثرون فيه التأليف والتصنيف ، إنهم وإن اجتمعوا في المنهج العام ، إلا أن لكل منهم مذاقه ، كالذي تراه من اجتماع أبي جعفر الطبري وابن كثير على تفسير القرآن بالمأثور، وافتراقهما في الأسلوب وطريقة العرض.

ولم يكن النحاة يعانون من الفراغ أو قلة الزاد حين عكفوا على كتاب الجُمَل لأبي القاسم الزجاجي فوضعوا له مائة وعشرين شرحًا [٢].

ثم إن هذه الشروح ، والمختصرات ، والتعليقات أظهرت بريق كتب تراثنا الإسلامي بين الكتب، لتأخذ مكانها الذي تستحق.

ومن هنا كان الاهتمام بهذا السفر الذي بين أيدينا " **تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" للقاضي أبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس**

[١]) سورة الجن من الآية رقم [١].
[٢]) انظر الموجز للخانجي ص٣٢.

الغزنوي[١] **الحنفي**. الذي اعتنى فيه مؤلفه عناية ظاهرة، وتنقل فيه بين علوم شتى، فجاء حاويًا لكل فن، فكان ذلك داعيًا لتحقيقه.

إنّا وإن استروحنا في فيء ظلال تراثنا الوارفة، فإن علينا أن ننمي في النشء ضرورة الاهتمام بتراثهم ؛ ليستمدوا من أغواره كنوزًا، ودررا.

ومن هنا كان اهتمامي بتحقيق هذا المخطوط ، ليأخذ مكانه بين كتب تراثنا الإسلامي، ولأنهل مما حواه من علم ومعرفة ، سائلة الإله عونه وسداده.

أسير وراء الركب ذا عـــــرج مـؤملاً جبر مـا لاقيت من عـرج
فإن لحقت بهم من بعد ما سـبـقوا فكم لرب الورى في الناس من فرج
وإن ضللت بقفر الأرض منقطعًا فما على أعرج في ذاك من حرج[٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

[١]) نسبة إلى مدينة غزنة وهي ولاية واسعة في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند، وهي عاصمة الدولة الغزنوية التي شملت البنجاب ، وبلاد ماوراء النهر، وأصبهان. مشهورة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة ، وهي أرض جبلية بها خيرات واسعة إلا أن البرد بها شديد جدًا. الروض المعطار ص ٤٢٨، آثار البلاد وأخبار العباد ١ / ١٧٥، معجم البلدان ٤ / ٢٠١.

[٢]) شرح سنن النسائي المسمى شروق الأنوار للشيخ : محمد المختار الشنقيطي ٧/١.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- إن المفسر من علماء التفسير المتقدمين ،ولا شك أن لذلك أثرًا فيمن يأتي بعده من المفسرين.

٢ أن هذا التفسير يعد تفسيرًا متوسطًا ليس بالطويل الممل ولا المختصر المخل، جمع فيه المؤلف من مسموعاته والأقاويل المستحسنة والفوائد المستنبطة كما ذكر، فهو سهل الأسلوب، جميل العبارة.

٣- لعل من إخلاص هؤلاء العلماء الأفاضل أن بقيت لنا آثارهم وكتاباتهم، على الرغم من سوء وقلة أدوات الكتابة ، فكان حقا علينا و وفاء لهم لما قدموه من خدمة للعلم، العناية بما خلفوه لنا من آثار، وإخراجه في حلة جديدة ليمكن الانتفاع به على خير وجه.

وكم يسعدني أن أرى كتابا قيما قد حقق تحقيقا علميا مميزًا ، ولم يكن في أصله رسالة لنيل درجة علمية.

٤- رغبتي في الاستفادة من علوم هذا الكتاب العزيز ، ففي تحقيق المخطوط الوقوف على علوم شتى غير علم التفسير كالقراءات، والتراجم، والتاريخ وغيرها من العلوم التي قل أن يطرقها باحث العلم الشرعي المتخصص في فن دون آخر.

الدراسات السابقة

لا توجد له دراسات سابقة فالكتاب لم يحقّق من قبل.

خطة البحث

وتشتمل على قسمين :

القسم الأول : الدراسة و تشتمل على مقدمة، وفصلين:

المقدمة وفيها : أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

الفصل الأول: ترجمة المؤلف وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : عصر المؤلف ونبذة عن الحياة السياسية، والدينية ، والعلمية، والاقتصادية ، والاجتماعية ، و تأثير تلك الأحوال عليه.

المبحث الثاني : اسمه ، ونسبه وكنيته.

المبحث الثالث : ومولده، ونشأته وحياته.

المبحث الرابع : عقيدته، ومذهبه.

المبحث الخامس : مكانته العلمية، ومؤلفاته وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس : وفاته.

الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، وباعث المؤلف على التأليف.

المبحث الثاني : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور.

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس : موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الثالث: منهجه في التفسير بالرأي.

المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني : مدى اهتمامه بمسائل العقيدة وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث : مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية وبيان تعصبه أو عدم تعصبه.

المطلب الرابع : مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.
المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.
المطلب السادس : مدى اهتمامه بالمسائل الكونية.
المطلب السابع : مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.
المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب.
المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية.
المبحث السادس : المؤاخذات على الكتاب.
المبحث السابع : وصف النسخ الخطية.

القسم الثاني : (قسم التحقيق).
** يشمل التحقيق من قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة...﴾ سورة الفرقان الآية (٣٢).
إلى نهاية قوله تعالى: ﴿فأعرض عنهم وانتظر...﴾ نهاية سورة السجدة.
وهو يشكل من حيث عدد الألواح (٣٧)لوحًا.

منهجي في التحقيق.

أما منهجي ومسار عملي في تحقيق الكتاب فسيكون على النحو التالي:

ـ تقويم النص وكتابته بالرسم الإملائي المعروف اليوم.

ـ اتبعت الرسم الإملائي الحديث ولم أنبه لما هو متعارف عليه ، كإهمال المؤلف للهمزات، وكتابته الهمزة ياء ، وكـ(كتابة) الحارث: الحرث، فلم أشر في الهامش لهذه المواضع لكثرته.

ـ إثبات الأصل كما هو، وذكر التصحيح في الهامش.

ـ كتابة الآيات بالرسم العثماني.

ـ في عزو الآيات إلى سورها لم أعز في الهامش إلا الآيات التي من سور أخرى غير التي أكون بصدد تحقيقها ، وذلك لأن المؤلف لم يتخذ في ذلك منهجًا محددًا ففي السور الأول كان يجزئ الآية الواحدة، يذكر لفظة ثم يفسرها ، ثم لفظة أخرى فيفسرها فيفصل بين الآية بالتفسير وهكذا ، فمن الصعب عزو أجزاء من الآية الواحدة كلما ذكرت ، وفي السور الأخيرة كان يذكر مجموعة من الآيات ثم يشرع في تفسيرها، لذلك جعلت عزو الآيات بعدها مباشرة.

ـ أوردت زيادات النسخة الأخرى على الآيات الموجودة في النسخة الأصل، وكذا إن كان في الآية سقط ذكرته دون الإشارة لذلك ؛ لكثرته ولعدم إثقال الهوامش.

ـ أهملت الفروق اليسيرة في النسخة الثانية كأن يكتب قوله تعالى بدلاً من قوله عز وجل؛ لتكرره.

ـ تخريج القراءات من مظانها وكتبها المعتمدة.

ـ أما منهجي في التخريج:

ـ فنظرا لرواية المؤلف للحديث بالمعنى، وسوقه له بلا إسناد؛ فإني اعتمدت تخريج الحديث من مظانه من كتب الأحاديث ، صحاح ، ومسانيد، وسنن ونحوها، مقدمة الصحيحين على غيرهما، وأحيانًا اكتفي بهما، وحاولت في تخريجه مراعاة اللفظ الأقرب للفظ المؤلف.

ـ فإن لم أجده في كتب الحديث، فأذكر من أورده سواء من المفسرين أو غيرهم ممن وجدته عنده.

ـ إن لم يكن الحديث صحيحا، وحكم عليه أهل العلم ذكرت حكمهم عليه، وإلا ذكرت سبب علته.

ـ بالنسبة لصحيح البخاري اعتمدت على المطبوع مع شرحه فتح الباري، ومسلم المطبوع مع شرح النووي.

ـ استخدمت الأقواس المزهرة للآيات﴿ . . . ﴾ ، والقوسين للأحاديث(...)، والقوسان المزدوجان"..." لا قوال العلماء.

ـ اثبت الفروق بين النسخ.

ـ الترجمة للأعلام عدا الأنبياء والخلفاء الراشدين ، والإحالة إلى الموضع الأول لورود العلم، إلا من تكرر كثيرًا كابن عباس رضي الله عنه والحسن رحمه الله، فقد ترجمت لهما في أول موضع، ثم تركت الإحالة كلما تكررا لكثرة ورودهما، وعليه فيمكن الاستعانة بالفهارس لمعرفة الصفحات التي تكرر ذكرهما فيها.

ـ توثيق النصوص الواردة في الكتاب وإعادتها إلى مصادرها، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

ـ أذكر اسم الكتاب ، دون معلوماته الأخرى كالمؤلف، والطبعة، والمحقق ونحوها اكتفاءً بالفهرس، إن كان الكتاب مشهورًا ، أو أذكر الكتاب ومؤلفه إن لم يكن كذلك ، أو كان هناك كتب أخرى لها الاسم نفسه.

ـ ذكرت بعض المصادر مختصرة ، مع وضع جدول لما اختصرت من أسماء ، وبعض المصادر المشهورة ذكرتها إطلاقا، كإطلاق الطبري و البغوي، وإرادة تفسيرهما ، وأوضحت ذلك في جدول اختصار أسماء الكتب.

ـ عدم ذكر السورة في سائر المصادر التفسيرية التي استقيت منها اختصارا، فأكتفي بالقول: أورده ...عن فلان...ج/ص ، إلا إن كان النقل أو النص من سورة أخرى غير التي يكون الحديث عنها، فأذكر حينها اسم السورة.

ـ والمنهج الذي اعتمدته في التوثيق: ألا أوثق الأقوال إلا من مصدر متقدم على المؤلف ـ ما استطعت إلى ذلك سبيلا ـ فأذكر أولاً ولو مصدرًا واحدًا ممن تقدمه، فإن لم أجد وثقته من المصادر المتأخرة ؛ لعل المتأخر نقله عنه، أو لاحتمال أن يكون الاثنان نقلا عن مصدر فقد، و لم يصل إلينا.

ـ التعليق على بعض المواضع بما يقتضيه الحال، مع التوثيق إن كان التعليق ليس من كلامي.

ـ ورد على النسخة الأم حواشٍ أهملتها لكثرتها وعدم فائدتها فغالبها مجرد نقول بالنص لروايات إسرائيلية لا يغني ذكرها، ولا فائدة منها. واكتفيت بالتعليق على الروايات الإسرائيلية التي ذكرت في الأصل فقط.

ـ شرح ما يرد من مفردات غريبة من كتب الغريب.

ـ تخريج الأبيات الشعرية من دواوين أصحابها إن وجد ، فإن لم أجد له ديوانًا أو وقع الاختلاف في البيت أوردته من كتب اللغة والتفاسير التي ذكرته، مع ذكر الشاهد منه.

ـ التعريف بالأماكن والبلدان، والقبائل ونحوها مما ورد ويحتاج لبيان.

ـ تذييل الكتاب بالفهارس التالية :

* فهرس الآيات.
* فهرس الأحاديث.
* فهرس أسباب النزول.
* فهرس الآثار.
* فهرس المسائل العقدية.
* فهرس الأبيات الشعرية.
* فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث.
* فهرس الأماكن.
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.

الصعوبات التي واجهتني في البحث.

من الصعوبات التي واجهتني في البحث:

١ـ أن المؤلف يذكر الأحاديث والأقوال ـ غالبا ـ بالمعنى، وليس بلفظ الحديث نصًا مما يجعل تخريجه صعبًا. وكذلك الأقوال، فاختلاف السلف كما هو معلوم اختلاف تنوع، فكون المؤلف أيضًا يذكرها بالمعنى يجعل الباحث في حيرة ، هل قصد قول ابن عباس مثلا ً أم قصد قول ابن مسعود.

٢ـ وجود بعض الأقوال والنصوص لم أعثر لها على مصدر، وربما تكون منقولة من المصادر المفقودة،فلو كانت معزوةً مثلاً لسهل الوصول إليها بعض الشيء.

٣ـ ومن الصعوبات أيضًا صعوبة القراءة في المسائل العقدية ، مما أفاض فيه أهل الكلام، لاسيما أن المؤلف وافق الأشاعرة في بعض المسائل، ومن مصادره التي اعتمد عليها تفسير ماتريدي ، ولا يخفى مابين المذهبين من التشابه، ولكن كان ذلك بحق رغم صعوبة القراءة في علم أهل الكلام، إلا أنه عرفني نعمة الله عليّ في صحة وسلامة منهجنا ومعتقدنا السلفي ، أسأل الله الثبات على الحق حتى الممات.

هذا والله تعالى أسأل أن يرزقني الإخلاص والقبول في القول ، والعلم والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قسم الدراسة

الفصل الأول:

ترجمة المؤلِف

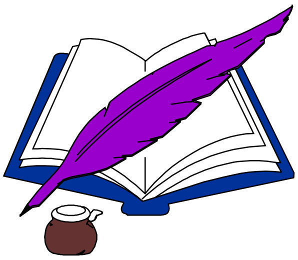

عصر المؤلف

لم تسعفني المصادر بأدنى معلومات عن العصر الذي عاش فيه المؤلف، ولكن حسبما تبين لي من الدراسة أنه من علماء القرن الخامس، و ورد في نهاية كتابه أنه انتهى منه في شهر رجب من سنة سبع وثمانين وأربع مائة للهجرة أهـ. فدل على أنه كان حيا قبل هذا التاريخ، ولعله عاش بعده مدة من الزمن.

فمؤلفنا يعد من علماء القرن الخامس الهجري. وهذه الفترة الزمنية التي عاش فيها المؤلف حفلت بعدة أحداث، فهو عاش في عصر الدولة الغزنوية، و أدرك العصر الأول من عصور الدولة السلجوقية [١] عصر الإمبراطورية ـ الذي انتهى عام ٤٨٥هـ. و سأتعرض بصورة موجزة، للحياة السياسية والدينية والعلمية ونحوها في عصر المؤلف.

النواحي السياسية والدينية والاجتماعية

الناحية السياسية:

في القرن الخامس الهجري كانت الدولة العباسية تمر بمرحلة من أضعف مراحلها وتنتظر أفولها وانهيارها ، حتى إنه لم يبق من الخلافة إلا اسمها، وتشتت الدولة العباسية الكبيرة إلى دويلات متناثرة هنا وهناك :

ـ فالفاطمية في مصر (٢٩٨ ـ ٥٦٧ هـ).
ـ والمرابطية في المغرب العربي (٤٤٨ ـ ٥٤١ هـ).
ـ والعبيدية في تونس ثم مصر والشام (٢٩٦ـ٥٦٧هـ).
ـ والسلجوقية في خراسان والعراق (٤٢٩ـ ٦٤٠هـ).

---

[١]) السلاجقة : مجموعة من القبائل التركية أصلهم من بر بخارى، سكنوا ما وراء النهر، ينسبون إلى سلجوق بن دقاق الذي جمع شملهم عام ٣٧٥هـ. انظر: تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٣٠/ ٣٧٩، السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢١.

ـ والغزنوية[١] في خراسان وما وراء النهر[٢] (٣٦٦ـ٥٨٢هـ).
ـ والبويهية في فارس[٣] (٣٣٤ـ٤٤٧هـ). ودويلات أخرى غيرها.

وكان من أهم حكام الدولة العباسية في ذلك العصر الخليفة العباسي:

ـ **القائم بأمر** الله عبد الله بن القادر بالله (٤٦٧هـ) الذي كان ورعا، دينا، عالما، قوي اليقين بالله تعالى، كثير الصدقة و الصبر، .. مؤثرًا للعدل، و الإحسان، و قضاء الحوائج[٤].

ـ **المقتدي بأمر** الله كان آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، حسن السيرة(٤٨٧هـ)[٥].

ـ وبدأ الفتح الغزنوي على يد سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ، ثم حمل اللواء السلطان محمود الغزنوي فتابع الغزوات إلى هذه البلاد لينشر في ربوعها الإسلام، ويعد عصره العصر الذهبي للدولة الغزنوية (٣٨٧ـ٤٢١هـ)[٦].

والطابع العام للناحية السياسية هو التذبذب وعدم الاستقرار ، فالحروب مستمرة بين الفينة والأخرى بين الغزنويين والسلاجقة، فما تلبث الأحداث أن تهدأ حتى تقوم قائمة الحرب مرة أخرى.

---

[١]) بدأ ظهور الدولة الغزنوية على يد عبد من عبيد أحمد بن إسماعيل الساماني يدعى البتكين، وكان قد ارتقى في المناصب وأصبح قائدًا لجيوش آل سامان في عام ٣٥١هـ. السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٩٩.

[٢]) ما وراء النهر يراد به : ما وراء نهر جيحون (أمودارية) بشرق خراسان فما كان في شرقيه يقال له: بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر وما كان في غربيه فهو خراسان، وولاية خوارزم، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه، وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها، وأكثرها خيرا، وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير والسخاء ... مع شدة شوكة ومنعة ، وأشهر مدنها سمرقند وبخارى. معجم البلدان ٤٥/٥، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١ / ٢٢٦، أطلس الحديث النبوي ص ٣٢٨.

[٣]) فارس: حدودها قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى اذربيجان وأرمينية إلى نهر الفرات إلى برية العرب إلى مكران ، تطل جنوبًا على ساحل المحيط الهندي وخليج عمان والخليج العربي، من أشهر مدنها: أصفهان ، وشيراز، واصطخر.. وقد ابتدئ فتحها في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٤٤٧، معجم البلدان ٢٢٦/٤. أطلس الحديث النبوي ص ٢٩١.

[٤]) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٣.

[٥]) البداية والنهاية ١٢ / ١٨٠، نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٦/ ١٥.

[٦]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٩٩، نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٦/ ١٥.

وكانت الخلافة العباسية في ذلك الوقت غاية في الضعف، إلا أن حكام السلاجقة كانوا على اهتمام بالخلفاء، وتقديرهم، والولاء والطاعة لهم، وتعظيم شأن الخلافة، فظلت قوتهم المعنوية قائمة بصورة كبيرة[١].

ومن أهم الأحداث التي وقعت في هذا العصر:

ـ غزو محمود بن سبكتكين الهند، فكانت وقعة (نارين)، في سنة أربع مائة ، ونصر الله الإسلام[٢].

ـ تولية مسعود بن سبكتكين خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند، في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة (٤٢٢هـ).

ـ انتصار السلاجقة بقيادة ركن الدولة أبي طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، على السلطان مسعود الغزنوي في معركة دندانقان واستقرارهم في خراسان عام (٤٢٩هـ) ومنه ابتدأت الدولة السلجوقية[٣].

ـ القضاء على الدولة الزيارية في جرجان وطبرستان ، ودولة الديالمة في بلاد فارس[٤].عام (٤٣٣هـ ، وعام٤٤٢هـ).

ـ هزيمة السلاجقة عند محاولتهم الإغارة على غزنة ، في عام (٤٤٣هـ) حيث تصدى لهم خرخيز وزير فرخزاد، وطردهم بعيدًا عن حدود غزنة[٥].

ـ خروج البساسيري على الخليفة العباسي عام(٤٥١هـ).

هو(أرسلان التركي المعروف بالبساسيري) كان في عهد الخليفة القائم بأمر الله و كان قد عظم أمره ، و استفحل شأنه، و تهيبته أمراء العرب و العجم، و دُعي له على المنابر، و جبى الأموال و خرب القرى ، و لم يكن القائم يقطع أمرا دونه ، ثم صحّ عنده سوء عقيدته.

ولما دخل طغرل بك بغداد(٤٤٧هـ)، اتصل البساسيري بحلفائه الفاطميين الذين كان هدفهم إسقاط الدولة العباسية وإحلال العلويين محلها، واتفق معهم

---

١) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٦

٢) الكامل في التاريخ ٨ / ٥٥، تاريخ الإسلام ٢٧/ ٢٤٤ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٤٩.

٣) البداية والنهاية ١٢ / ٥٤، نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٦/ ١٥٨، السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٥.

٤) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٩.

٥) المصدر السابق ص١٠١.

على خطة يقضيان بها على الخليفة ، وأصبح الصراع بين المذهب السني والشيعي.

وبسبب انشغال طغرل بأمور دولته ، رأى البساسيري أن هذا أنسب وقت للهجوم، فدخل بغداد سنة (٤٥٠هـ) خمسين وأربعمائة هجرية و معه الرايات المصرية ، و دار القتال بينه و بين الخليفة، و دُعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور، وزِيدَ في الأذان : (حيّ على خير العمل)، ثم خُطب له في كل الجوامع إلا جامع الخليفة ، ولقد دام القتال شهرا، تمكن البساسيري بعدها من القبض على الخليفة و حبسه، أما طغرل بك فقد ظفر بأخيه و قتله ،ثم كاتب متولي غايةً في رد الخليفة إلى داره مكرمًا، فوصل الخليفة إلى مقر عزه في الخامس و العشرين من ذي القعدة سنة إحدى و خمسين وأربعمائة ، ودخل بأبهة عظيمة و الأمراء و الحجاب بين يديه ، بعدها جهز طغرل بك جيشا لمحاربة البساسيري ، ظفر به فقُتل و حُمل رأسه إلى بغداد [١].

ـ انتصار السلاجقة في آسيا الصغرى على الروم الصليبيين بقيادة ألب أرسلان [٢] في ملاذ كرد الشهيرة سنة(٤٦٣هـ) [٣].

ـ ظهور فرقة الإسماعيلية الشيعية [٤] على مسرح الأحداث ولا يعني ذلك أنها لم تكن موجودة من قبل ..فقد استطاعت أن تنشر دعوتها في بقاع

---

١) انظر: تاريخ الإسلام ٢٢٩/٣١، تاريخ الخلفاء ص ١١٣، الكامل في التاريخ ٨ / ٣٤١، تاريخ دولة آل سلجوق ص١٦، السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٨.

٢) ألب أرسلان : أبو شجاع محمد بن جعفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، الملقب عضد الدولة ألب أرسلان، وهو ابن أخي السلطان طغرل بك ، و ألب أرسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة اسم تركي معناه: أسد شجاع، فألب: شجاع و أرسلان: أسد وقال في العبر: كان ألب أرسلان في آخر دولته من أعدل الناس ، وأحسنهم سيرة ، وأرغبهم في الجهاد ، وفي نصرة الإسلام، توفي عام (٤٦٥هـ). انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣ / ٣١١، وفيات الأعيان ٥ / ٦٩.

٣) البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣، تاريخ دولة آل سلجوق ص٤٠.

٤) الإسماعيلية: جمعية سرية ثورية ـ وتسمى بالباطنية ـ وقد لبثت زهاء قرن ونصف فى بث الرعب فى قلب الدولة الإسلامية من فارس إلى الشام..اعتمدت في محاربة خصومها على الاغتيال الخفي المنظم ... وهم من غلاة الشيعة، وسبب تسميتهم بالإسماعيلية : نسبة إلى زعيمهم محمد بن إسماعيل بن جعفر. استخرجت مبادئها من تعاليم ميمون بن ديصان ، ومن تعاليم القرامطة، ودار الحكمة الفاطمية ، أما مذهبهم الفلسفي الذي أقاموا عليه دعوتهم ؛ فمنه القول بوجوب الدعوة إلى =

متفرقة؛ ولكنها ظهرت بصورة مخيفة هذه المرة ، تمثلت في اغتيال الخصوم والمعارضين، فكان من ضحاياها الوزير نظام الملك عام (٤٨٥هـ) الذي كان بمثابة عقل السلطان المفكر ويده الضاربة ، ثم في الشهر التالي لمصرع الوزير مات السلطان ملكشاه مسموما(٤٨٥هـ). فكان مصرعهما من أهم الحوادث في تاريخ الدولة السلجوقية ، لأنه يفصل بين عهد التماسك والاتحاد إلى الفرقة والتفكك [١].

ـ ظهور الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي وذلك في عام (٤٩١هـ) حيث حدثت عدة معارك بين البيزنطيين والسلاجقة على إثر الحملات التي شنها النصارى [٢].

ـ انتصار الجيش السلجوقي على (ارسلانشاه) الغزنوي وسقوط عاصمة الغزنويين في يد سنجر عام(٥٠٤هـ)، وبدخول السلاجقة غزنة كانت النهاية الحقيقية للدولة الغزنوية [٣].

= تعيين إمام صادق قائم فى كل زمان، ويقولون في معرفة الله بضرورة استعمال العقل، والنظر إلى جانب تعاليم المعلم الصادق. انظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية. ٧ /١٥ـ ١٨.

[١]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٤١ ، الكامل في التاريخ ٤٧٨/٨ ، تاريخ دولة آل سلجوق ص٦٨.

[٢]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص١٨٨، الكامل في التاريخ ١٣/٩.

[٣]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص١٠٣.

الناحية الدينية:

شاع في هذه الحقبة الزمنية المذهب الماتريدي(١)، ولقد كان من مصادر المؤلف تفسير أبي منصور الماتريدي، كما كان هناك ظهور للأشاعرة (٢) و المعتزلة (٣)، أما الأشاعرة فقد كانت سيطرتهم كبيرة في العصر السلجوقي الأول بسبب حماية السلاطين لهم. وازداد نفوذهم الديني والاجتماعي كثيرًا في عهد حاميهم نظام الملك(٤).

على عكس مذهب الاعتزال الذي كان ضعيفًا إلا في العراق وخوارزم وما وراء النهر؛ وذلك بسبب انصراف أئمة المعتزلة إلى تعليم أتباعهم ، وتأليف الكتب (٥).

وكان النزاع قائما بينهما، وكذلك بين الفرق الأخرى كالمرجئة (٦)

---

١) الماتريدية : فرقة تنسب إلى محمد بن محمد بن محمود،أبي منصور الماتريدي، الذي أقام نظرياته في العقائد على المأثور عن أبي حنيفة ،وللعقل سلطان كبير في منهاج الماتريدية، وهم يرون وجوب النظر مع الاستعانة ، وهم في آرائهم وسط بين الأشاعرة والمعتزلة. انظر: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات ص ٩٨، باهر البرهان تحقيق:د سعاد بابقي ٧١/١، تاريخ المذاهب الإسلامية.ص ١٩٥، فرق معاصرة ٣ / ٢٤٠، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ١ / ٤٩٨.

٢) ظهرت الأشعرية في القرن الثالث الهجري. وهى في الأصل تنسب إلى أبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل الأشعري الذي ينتسب إلى أبي موسى الأشعري (٣٣٠ هـ).كان أول أمره على مذهب المعتزلة، ثم أراد الله له الخروج عن مذهبهم والدخول في مذهب أهل السنة والجماعة.

و متأخروهم في الجملة يؤمنون ويثبتون صفات المعاني السبع ، ويمنعون قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى، وهم في القدر مجبرة متوسطة، وفي موقفهم من الصحابة والأمور الأخروية لا يخالفون أهل السنة، وهم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة. انظر: فرق معاصرة ٣ / ٢٢٤، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ١ / ٤٨١، منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة ص٢٨.

٣) المعتزلة : اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني،وسلكت منهجًا عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وهم يكفرون أصحاب الكبائر، وهم مرجئة الأمة ، وقد افترقوا إلى ما يقارب اثنتين وعشرين فرقة يجمعها آراء وهي الأصول الخمسة(التوحيد ، العدل، الوعد والوعيد، و المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وتختلف في آراء أخرى. انظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ٢ / ٦٤، الملل والنحل ١ / ٤٢.

٤) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٣٨٧.

٥) انظر المصدر السابق ص٣٨٦.

٦) يقول الشهرستاني: (الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: (قالوا أرجه وأخاه) سورة الشعراء[٣٦] أي: أمهله وأخره، والثاني: إعطاء الرجاء. =

والكرامية[١].

ـ ولقد كثرت الخلافات المذهبية والعقائدية في ذلك العصر، فمرة الصراع بين المذهبين السني والشيعي في عاصمة الخلافة العباسية بغداد، ووقوع القتل والجراحات بينهما عام (٤٤١-٤٤٣هـ).

وثالثة خلاف الحنابلة مع الأشاعرة (٤٤٧هـ) حيث وقعت فتنة بين الأشاعرة والحنابلة، فقوي جانب الحنابلة قوة عظيمة، بحيث إنه لم يكن لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات.

ـ وقوع الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة [٢]. في سنة خمس وسبعين وأربعمائة (٤٧٥هـ).

ـ انتشار دعوة الباطنية [٣] بأصبهان في سنة اثنتين و تسعين وأربعمائة (٤٩٢هـ)، ثم في سنة (٤٩٨هـ) قوي أمرهم فقتل الإسماعيلية الباطنية بخراسان الحجاج الخراسانيين وعاثوا بأعمال بيهق، وبيّتوا الحجاج الخراسانيين بنواحي الري ووضعوا فيهم السيف، ونجا بعضهم بأسوأ حال،

=...أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة..) و أكثر فرق المرجئة على أن الإيمان هو مجرد ما في القلب ، وهذا مذهب الجهم بن صفوان، ولا عبرة عنده بالإقرار باللسان ولا الأعمال أيضاً، والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص...ولهم اعتقادات أخرى: كالقول بأن الإنسان يخلق فعله، و الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلهما ولا خلود لأحد فيهما. وقد تأثروا في آرائهم بالمعتزلة، والخوارج. انظر: الملل والنحل ١ / ١٣٨، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ٤ / ٦٤، فرق معاصرة ٣ / ١٣٩.

[١]) الكرامية : أتباع محمد بن كرام: قولهم في الصفات، والقدر، والوعد، والوعيد أشبه من أكثر طوائف أهل الكلام التي في أقوالها مخالفة للسنة. وأما في الإيمان فقولهم منكر لم يسبقهم إليه أحد، فإنهم جعلوا الإيمان قول اللسان فقط وإن لم يكن معه تصديق القلب، فالمنافق عندهم مؤمن ولكنه مخلد في النار. انظر: التدمرية ص١٩٢، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ٦ / ٨٢، الفرق بين الفرق ص ١١٠، الملل والنحل ١ / ١٠٧.

[٢]) الكامل في التاريخ ٨ ٤٢٨، المنتظم في التاريخ ١ / ١٠٩. ووقوع هذه الخلافات والصراعات مستمر على مر التاريخ في أزمان وأماكن متفرقة ، وإن لم تكن بتلك الدموية التي تصورها كتب التاريخ ، فدين الإسلام دين السماحة والعدل والرحمة ، فالرحمة والعدل سمة غالبة حتى مع وجود الصراعات والخلافات بين هذه الطوائف ، ولم يتساهل الخلفاء في ذلك و سارعوا لدرء كل صراع يحدث والحد من آثاره.

[٣]) الباطنية : لقب من ألقاب الإمامية الإسماعيلية فرقة (من فرق الشيعة) سموا بذلك لقولهم بالإمام الباطن ـ أي: المستور، أو لقولهم بأن للقرآن ظاهرًا وباطنًا. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢ / ٢٠٤، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ٣ / ٥٥.

وشاعت الغارة في تلك النواحي، وأكثروا القتل في أهلها، والنهب لأموالهم، والسبي لنسائهم، ولم يقفوا على الهدنة المتقدمة [١].

ـ قوة نفوذ الشيعة في هذه الفترة، فأصبح مادحوهم يتغنون بمناقبهم في الأسواق، وأصبحوا يحتفلون بعاشوراء ويحددون ذكرى فاجعة كربلاء، مما اضطر أهل السنة إلى مجاراتهم فقاموا بمدح الصديق وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما[٢] ـ .

ـ أما المذهب الفقهي ، فقد كان انتشار المذاهب الفقهية بقوة السلطان. ومن تتبع تاريخها وأسباب انتشارها ، علم ذلك. قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: " مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان: الحنفي بالمشرق، والمالكي بالأندلس".

فساد المذهب الحنفي العراق، و خراسان، و الشام ومصر وإفريقية [٣].

وكان الحكام السلاجقة يعتنقون المذهب الحنفي، بينما كان وزراؤهم مابين حنفي وشافعي. وكان الملوك يولون اهتمامهم أئمة الشافعية، والحنفية، و الأشاعرة [٤].

وقد كانت سياسة السلاجقة في توقير الخليفة، واضطهاد كافة الفرق الشيعية،وطردهم من أجهزة الدولة، وقد تحدث المؤرخون بعداوة السلطان محمود السلجوقي للشيعة عامة والباطنية خاصة، وفي عهد محمود ومسعود أوذي المشبهة في أصفهان والجبرية في الري وصودرت أملاكهم، وكان مسعود يحبس الأئمة والفقهاء الذين يدينون بمذهب الجبر[٥].

ـ أعلن لعن أبي الحسن الأشعري بنيسابور، فضج لذلك الشيخ أبو القاسم القشيري، وصنف رسالة " شكاية السنة لما نالهم من المحنة" وذلك في عام (٤٤٥هـ) [٦].

---

[١]) الكامل في التاريخ ٤ / ٣٩٨، تاريخ الإسلام ٣٤ / ٦٧، تاريخ الخلفاء ص ٣٦٨.

[٢]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٢٠.

[٣]) نظرات في تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٦.

[٤]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٢٣.

[٥]) المصدر السابق ص٢٢٤.

[٦]) تاريخ الإسلام ١٣/٣٠، البداية والنهاية ١٢ / ٨٣، وفيات الأعيان ٢٧/١، تاريخ الإسلام السياسي ٢١٨/٣، خطط المقريزي ٣٥٨/٢.

ـ تكفير القائل بخلق القرآن في دار الخلافة (٤٠٩هـ)سنة تسعٍ وأربعمائة للهجرة، واستتاب القادر بالله فُقهاء المعتزلة، حيث أظهروا الرجوع وتبرؤوا مِن الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك، وأنهم متى خالفوه عاقبهم....وكان التنكيل بالمعتزلة والرافضة وغيرهم في خراسان،وامتثل يمين الدولة محمود بن سُبُكْتكين أمر القادر بالله، وبث سُنَّته في أعماله بُخراسان وغيرها في قتلِ المعتزلة والرافضة [1] والإسماعيلية [2] والقرامطة [3] والجهمية [4]... وصلبهم وحبسهم ونفيهم ، وأمر بلعنهم على المنابر وشردهم عن ديارهم، وصارذلك سُنةً في الإسلام [5].

---

[1]) الرافضة : فرقة من فرق الشيعة ، وهم الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي صلى الله عليه وسلم، وأن خلافة غيرهم باطلة. تشبعوا بأفكار اليهودي ابن سبأ،وهم كما قال شيخ الإسلام: أكذب الطوائف وأعظمهم شركاً، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتى أنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه .. ويعمرون المشاهد التي على القبور، التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها. اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٩١، فرق معاصرة ١ / ٢١٦.

[2]) تقدم التعريف بهذه الفرقة ص٢٢.

[3]) القرامطة : فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس، والقرامطة لقب من ألقاب الإمامية الإسماعيلية ،سموا بذلك لانتسابهم إلى رجل يقال له حمدان قرمط ، و مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق لما يعترضها من الشبهات، والمعصوم يطلع من جهة الله تعالى على جميع أسرار الشرائع، وكما قال ابن كثير في البداية والنهاية : تحركت هذه الطائفة سنة ٣١٧هـ. واستفحل خطرها حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام، فسفكوا الدماء حول الكعبة، وكسروا الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه وذهبوا به إلى بلادهم سنة ٣١٧هـ. ولم يزل عندهم إلى سنة ٣٣٩هـ. فإنا لله وإنا إليه راجعون ... وكل ذلك من ضعف الخليفة وتشتت المسلمين. انظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ٧ / ٢٠ـ ٢٢، الفرق بين الفرق للبغدادي. ص٢٧٢، فرق معاصرة ٢ / ٢.

[4]) الجهمية من الفرق المبتدعة الضالة ، وهم ينسبون إلى الجهم بن صفوان ، أُسُّ الضلال وأكبر شياطينهم ، ينفون عن الله جميع الأسماء والصفات ، ويقولون أن الإنسان مجبور لا اختيار له ، وأن الإيمان بالله هو المعرفة فقط ، والكفر هو الجهل به ، فأصبح اسمهم علم على من عطل الصفات ، ظهرت هذه الفرقة في أوائل المائة الثالثة على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثم الواثق ودعوا الناس إلى التجهم وإبطال صفات الله تعالى، وطلبوا أهل السنة للمناظرة. انظر: الفرق بين الفرق ص ١٩٩ ، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ٢ / ٦٦ ، شرح العقيده السفارينية للشيخ: محمد العثيمين. ١ / ١٧٧.

[5]) تاريخ الإسلام ٢٨/ ٢٨.

الناحية الاجتماعية

يعد العصر الأول من عصور الدولة السلجوقية عصر الإمبراطورية والذي انتهى عام ٤٨٥هـ بموت السلطان ملكشاه حيث كانت الدولة السلجوقية فيه في أوج قوتها وازدهارها.

وقد انقسم الناس إلى عدة طبقات:

١ـ طبقة العظماء

٢ـ طبقة الموظفين

٣ـ طبقة أبناء القبائل السلجوقية.

٤ـ طبقة رجال الصوفية.

٥ـ طبقة الرقيق.

٦ـ طبقة الفقراء.

٧ـ طبقة الصناع.

٨ـ طبقة الفقهاء .

٩ـ طبقة الجنود.

١٠ـ طبقة التجار[١].

ـ كما اتسم هذا العصر بتدخل النساء في شئون الدولة ، وتسيير الكثير من أمورها، وإضرام نار الخلاف بين الحكام وأصحاب المناصب القيادية.ونتيجة لعدم الاستقرار دب اليأس والتشاؤم في نفوس العامة والشعراء خاصة ، على ما نظموه من أشعار[٢].

ـ ولقد تفشى المجون والاستهتار بالأخلاقيات ، كشرب الخمر جهارا وعشق الغلمان، وانغماس السلاطين والأمراء في الترف[٣].

---

١) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٠٤. وانقسام الناس على هذه الطبقات التي تذكرها كتب التاريخ مصورة التباين العظيم في طبقات المجتمع ، خلاف ما يدعو إليه ديننا الحنيف من العدل والمساواة بين الناس ، وإن أساس التمايز بينهم هو التقوى ، لا فرق بين غني ولا فقير.

٢) المصدر السابق ص١٩٦.

٣) المصدر السابق ص١٩٩.

الناحية الاقتصادية والعلمية

الناحية الاقتصادية :

كانت الحالة الاقتصادية متذبذبة جدا ، بسبب الأحداث الحاصلة طبيعية أو بشرية.

ـ فلقد ساد الغلاء والفناء ببغداد [١] وغيرها من البلاد سنة تسع وأربعين وأربعمائة(٤٤٩هـ) ، بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها، وأهلها موتى فيها، ثم صار المار في الطريق لا يلقى الواحد بعد الواحد وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام [٢].

ـ ألمتبالشّام زلزلة عظيمة تهدَّم منها سور طرابلس[٣]، وذلك في سنة خمس وخمسين وأربعمائة (٤٥٥هـ).

ـ كما وقعت في العشر سنوات التالية زلازل متفرقة في خراسان[٤]، والرملة [٥] و بغدادوأهلكت خلقًا كثيرًا [٦].

---

[١]) بغداد: مدينة عراقية عريقة ، وعاصمة الجمهورية العراقية ، تقع على نهر دجلة ، وهي محطة بالغة الأهمية بين الهند وانجلترا ، تشتهر بالتمور والصوف ، وهي عاصمة الخلافة العباسية على مدى قرون عديدة ، واستمرت نابضة بالحضارة حتى دمرها المغول عام ٦٥٩هـ. يعيش فيها اليوم حوالي ٣،٥ مليون نسمة. انظر: موسوعة ألف مدينة ص ١١٤.

[٢]) ذكرت كتب التاريخ في ذلك أحداث عظيمة حتى أكل الناس الموتى، ولعل في ذلك مبالغة كعادة كتب التاريخ. البداية والنهاية ١٢ / ٨٩.

[٣]) طرابلس: مدينة لبنانية وميناء هام على البحر المتوسط ، تقع شمال شرق بيروت ، والمدينة فيها العديد من الآثار، منذ العهد الفينيقي والعربي والصليبي والمملوكي ، وهي مركز تجاري هام. موسوعة ألف مدينة ص ٣٢٧، معجم البلدان ٢٥/٤.

[٤]) خراسان: أقصى شمال شرق إيران حاليًا (مركزها مدينة مشهد) ، أهم مدنها نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ ، وأبيورد. أطلس الحديث النبوي ص ١٦٠، معجم البلدان ٣٥٠/٢.

[٥]) الرملة : مدينة فلسطينية عريقة ، فتحها عمرو بن العاص عام ١٥هـ. بعد معارك ضارية مع الروم في اليرموك، وقد شهدت المدينة صلح الرملة المشهور بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد عام ٥٨٨ هـ ، ويعمل سكانها اليوم في عدد من الأنشطة الاقتصادية ، وخاصة التجارية والسياحية ، و عددهم حوالي ٥٠ ألف نسمة تقريبًا. انظر: موسوعة ألف مدينة ص ٢٥٦.

[٦]) الكامل في التاريخ ٢٩٦/٤.

- القحط المتواتر الذي كان بمصر من سنوات، وانقضى في سنة إحدى وستّين وأربعمائة [١].

- غلاء شديد وموتان ذريع في الحيوانات ، حيث إن بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح ليسرح بغنمه فإذا هن قد متن كلهن، وجاء سيل عظيم وبرد كبار أتلف شيئا كثيرا من الزروع والثمار بخراسان[٢].

و فيها كان الوباء في الغنم ، و اشتد الغلاء بمصر حتى أكلت امرأة رغيفا بألف دينار[٣].

- وفي سنة ست وستين وأربعمائة(٤٦٦هـ) حصل غرق بغداد في جمادى الآخرة نزل مطر عظيم وسيل قوي كثير، وسالت دجلة وزادت حتى غرقت جانبا كبيرا من بغداد، حتى خلص ذلك إلى دار الخلافة ، وكان ذلك يوما عظيمًا، وأمراً هائلاً ، وهلك للناس أموال كثيرة جدًا، ومات تحت الردم خلق[٤].

وما تعرضت له البلاد من الزلازل والأوبئة والغلاء ، والقحط كان له أثر على حالة السكان الاقتصادية، حيث الجدب والقحط والجوع في ظل الزلازل المدمرة و السيول العظيمة الجارفة.

كما أن هذه العوامل اجتمعت فأدت إلى ظاهرة قلة السكان في البلاد عامة والمدن الكبرى خاصة، وقد شاع فرار الأهالي من المدن بسبب جور عمال السلاجقة ، كذلك ما ذكر من عوامل كان له أثر كبير أيضًا.

ولاشك أن هذا النقص في السكان يؤدي إلى نقص الأيدي العاملة مما له ضرره على الاقتصاد [٥].

- ومن الظواهر سيادة الفقر بين الرعية والغنى بين الحكام.

- كذلك أدى انغماس السلاطين في الترف إلى ازدهار بعض الصناعات؛ لتوفير ما يرغب العظماء في اقتنائه [٦].

---

١) تاريخ الإسلام ٣٠ /٢٩٧.

٢) البداية والنهاية ١٢ / ١٢٨.

٣) تاريخ الخلفاء ص ١١٣، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣ / ٣١٠.

٤) البداية والنهاية ١٢ / ١٣٣، تاريخ دولة آل سلجوق ص٥١.

٥) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٠٢.

٦) المصدر السابق ص٢٠٦.

وعلى الرغم من ذلك فقد ازدهر العمران وأهتم الخلفاء والسلاطين ببناء المساجد ومدارس العلم ، وأوقفوا عليها الأوقاف مما ساهم في إصلاح البلاد وتعميرها.

فالسلاجقة شاهدوا مدنية الغزنويين وحضارتهم الرفيعة ، كما كان بعض وزرائهم من أصل إيراني له اهتمامات بفن المعمار، فظهر في عصرهم تزيين الجدران بالزخارف القاشانية ، ومما هو جدير بالتسجيل أن استعمال القاشاني الملون في المعمار قد بدا مع هذا العصر[1].

[1]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٢٣٠.

الناحية العلمية:

ازدهرت الناحية العلمية في عصر المؤلف ، ممن كان في هذا العصر،وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة في هذه السنة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ونيسابور وغيرهما [١].

وقد شهد ذلك العصر أيضا ظاهرة حميدة وهي اهتمام الخلفاء والسلاطين والوزراء ببناء المدارس والأربطة، وتخصيص الأوقاف لعلماء وطلاب تلك المدارس.

ومن أشهر المدارس التي كانت قائمة في ذلك الوقت، وكانت مصدر نور وإشعاع المدارس النظامية، التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي المتوفى سنة (٤٨٥ هـ)[٢]، الذي كان مجلسه عامرا بالفقهاء والعلماء، بحيث يقضي معهم غالب نهاره، وقد اشترط أن تكون المدارس خاصة بالشافعية تعصبا منه لهذا المذهب[٣].

وقد اكتمل بناء كبرى هذه المدارس ببغداد وبدأ التدريس بها عام (٤٥٩هـ).

كما كانت حلقات العلم، والمجالس العلمية تعقد في المساجد المختلفة ، ويتصدر للتدريس في تلك الحلقات أبرز العلماء في ذلك العصر. وفي تلك المدارس لم يكن مسموحًا للدارسين بقراءة الكتب التي تتناول العلوم العقلية،

---

[١]) الكامل في التاريخ ٤ / ٢٩٤، الوافي بالوفيات ٤ / ١٦٦.

[٢]) وزر للملك ألب أرسلان وولده ملكشاه تسعا وعشرين سنة، وكان من خيار الوزراء. ولد بطوس سنة ثمان وأربعمائة، وكان أبوه من أصحاب محمود بن سبكتكين، وكان من الدهاقين(أمراء المدن الكبار) قرأ القرآن وله إحدى عشرة سنة، وأشغله بالعلم والقراءات والتفقه على مذهب الشافعي، وسماع الحديث واللغة والنحو، وكان عالي الهمة، فحصل من ذلك طرفا صالحا، ثم ترقى في المراتب حتى وزر للسلطان ألب أرسلان السلجوقي ثم من بعده لملكشاه تسعا وعشرين سنة، وبنى المدارس النظامية ببغداد ونيسابور وغيرهما. انظر: العبر في خبر من غبر١ / ٢٢٤، البداية والنهاية ١٢ / ١٧٢.

[٣]) البداية والنهاية ١٢ / ١٧٢، السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٣٧٥.

خاصة المتعلقة بالفلسفة ، كما كانت كل مدرسة تختص بفرقة من الفرق المذهبية دون سائر الفرق [١].

وإلى جانب المدارس والمساجد وجدت الحانقات أو الربط ، وهي محال تعليم الصوفية ، وكان بعض الربط خاص بالشيوخ ، والآخر خاص بالمريدين ،وكان بعض الصوفية يتخذون منها محلاً لسكناهم[٢].

كما توسعت حركة الترجمة التي ظهرت في العصر العباسي الأول وشجع الخلفاء ذلك ، مما ساعد على انتشار العلوم المختلفة نقلية و عقلية.

وتوسعت حركة التأليف في هذا العصر، فشملت جميع العلوم ، وتنوع التأليف في علوم القرآن ففي التفسير نذكر بعضا من المؤلفات في ذلك العصر على سبيل المثال لا الحصر :

١- تفسير الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ) [٣].
٢- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي الحوفي (٤٢٩هـ) [٤].
٣- النكت والعيون للماوردي (٤٥٠هـ) [٥].
٤- لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري، وهو تفسير صوفي (٤٦٥هـ)[٦].
٥- التفسير البسيط لعلي الواحدي(٤٦٨هـ) [٧].
٦- تفسير القرآن لإمام الحرمين عبدالملك الجويني (٤٧٨هـ)[٨].
٧- جامع التفسير للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)[٩].
٨- معالم التنزيل للبغوي (٥١٦هـ) [١٠].

٩- الكشاف للزمخشري(٥٣٨) [١].

---

[١]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٣٧٥، وينظر تاريخ دولة آل سلجوق ص٣٢ ، والكامل في التاريخ ١٠/ ٤٩ - ٥٠ ، تاريخ الخلفاء ص١١٣.
[٢]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٣٧٧.
[٣]) فهرست مصنفات تفسير القرآن ١١١٠/٣، وقد حقق في هذه الجامعة المباركة جامعة أم القرى.
[٤]) البداية والنهاية ٥٩/١٢.
[٥]) هدية العارفين ٢ / ٢٦٤.
[٦]) طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٢٦، فهرست مصنفات تفسير القرآن ١١٢٨/٣ .
[٧]) أبجد العلوم ٣ / ١٤٦.
[٨]) هدية العارفين ٦٢٦/١.
[٩]) كشف الظنون ٤٤٧/١، فهرست مصنفات تفسير القرآن ٥٩٨/٢.
[١٠]) كشف الظنون ٤٤٤/١، طبقات المفسرين للسيوطي ص٥٠.

١٠ـ المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤١هـ) [٢].
١١ـ أحكام القرآن لابن العربي (٥٤٣هـ) [٣]. وغير ذلك [٤].

وفي علم القراءات:

ـ ألف أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)أكثر من عشر كتب في القراءات [٥].

ـ مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي(٤٣٧هـ) ألف في القراءات وإعراب القرآن والتجويد وغيرها [٦].

ـ أحمد بن محمد المعافري الأندلسي(٤٢٩هـ) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس [٧].

ـ الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي الأستاذ أبو علي البغدادي(٤٣٨هـ) ألف الروضة في القراءات الإحدى عشرة [٨].

ـ إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران أبو طاهر النحوي المقري الأنصاري الأندلسي ألف كتاب العنوان [٩].

وفي المتشابه:

ـ أحكام القرآن لأحمد بن علي المالكي الباغاني(٤٠١هـ) [١٠].

ـ البرهان في متشابه القرآن للكرماني(نحو ٥٠٥هـ) [١١].

وفي اللغة:

ـ أبو عبدالله حسين بن أحمد الزوزني(٤٨٦هـ) ألف المصادر وترجمان القرآن وغيرها [١].

---

[١]) المصادر السابقة ص١٢١.
[٢]) طبقات المفسرين للأدنروي ص١٧٦،هدية العارفين ٥٠٢/١.
[٣]) هدية العارفين ٩٠/٢.
[٤]) يرجع لفهرست مصنفات تفسير القرآن .
[٥]) غاية النهاية في طبقات القراء ٥٠٣/١.
[٦]) الأعلام ٢١٤/٨.
[٧]) غاية النهاية في طبقات القراء ص ٥١.
[٨]) المصدر السابق ص ٢٣٠.
[٩]) المصدر السابق ص١٦٤.
[١٠]) طبقات المفسرين للداودي ٥٣/١.
[١١]) كشف الظنون ٢٤١/١.

ـ بديع الزمان أبو عبدالله حسين بن إبراهيم نطنزي(٤٩٩هـ)من كبار الأدباء والشعراء، ألف دستور اللغة [٢].

وفي البلاغة والإعجاز:

ـ الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي(٤٨٥هـ) [٣].
ـ عبدالقاهر الجرجاني (٤٧٤هـ) ألف أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز[٤].

وفي الغريب:

ـ الغريبين لأبي عبيد الهروي(٤٠١هـ) [٥].
ـ غريب القرآن لأبي علي المرزوقي(٤٢١هـ) وهو مخطوط [٦].
ـ القرطين لمحمد الكناني(٤٥٤هـ) [٧].
ـ المفردات للراغب الأصفهاني(٥٠٢هـ) [٨].

وما لم نذكره من المؤلفات لا يقل عما ذكرناه، مما له أعظم دلالة على نشاط الحركة التعليمية والثقافية في ذلك العصر.

تأثير تلك الأحوال عليه.

---

[١]) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٤٠١.
[٢]) المصدر السابق ص٤٠٠.
[٣]) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٣٣١/٢.
[٤]) إنباه الرواة ١٨٨/٢، السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٤٠٢.
[٥]) أبجد العلوم ٢ / ٣٩٠.
[٦]) تاريخ الأدب العربي ٣٦٨/٥.
[٧]) المصدر السابق ٢٢٨/٢.
[٨]) طبقات المفسرين للداودي ٣٢٩/٢.

من الطبيعي أن يكون لتلك الأجواء والأحداث تأثير في شخصية المؤلف، فالبيئة والظروف المحيطة تشكل شخصية الفرد وتحدد أفكاره ، ومن خلال ما عرفناه من حال المجتمع والعصر الذي عاش فيه المؤلف يتبين لنا أنه تأثر بما ساد في مجتمعه فهو حنفي المذهب على ما كان سائدا في عصره ، من اعتناق السلاطين للمذهب الحنفي.

كما نجد في كتابه أنه تأثر بالمذهب الأشعري واعتقد به في بعض المسائل ، وإن كان لا يغفل ذكر منهج أهل السنة والجماعة ؛ وحتى المذهب الماتريدي الذي ظهر وقوي سلطانه، كان له أثر عليه، فيذكر آرائهم، وأراء المعتزلة أيضًا.

المبحث الثاني: اسمه، ونسبه وكنيته.

ـ اسمه : القاضي عبدالصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي.
ـ نسبه : الغزنوي.
ـ كنيته : أبو الفتح.

المبحث الثالث : ومولده، ونشأته وحياته.

ـ مولده : لم أتمكن من تحديد سنة ولادته ، فالمصادر لم تذكر ذلك ولو على وجه التقريب.
وهو ينسب إلى غزنة [١] عاصمة الدولة الغزنوية، فقد يكون مولده بها أو انتقل إليها واستقر وعاش فيها بقية عمره.
ـ نشأته :
لقب بالفقيه ، كما لقب أيضا بالقاضي مما يدل على توليه القضاء ، لاسيما أن والده محمود بن يونس كان قاضيًا أيضًا، فلا شك على أن نشأته كانت نشأة علمية [٢].
و ذكر صاحب الجواهر المضيئة : أن له ابنًا يسمى يحيى ، وأن ابنه هذا كان قاضيًا عالمًا أخذ عنه (محمود) بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي تفسير الفقهاء عن والده ـ رحمهم الله ـ جميعًا [٣].
فهذه دلالة واضحة على نشأته في بيت علم أهّله ووالده وولده لتولي القضاء.
كما أن كتاب المؤلف شاهد على ذلك أيضًا فقد تنقل فيه المؤلف بين مختلف العلوم ، مما دل على سعة علمه وفقهه وفضله رحمه الله.

المبحث الرابع : عقيدته، ومذهبه.

مؤلفنا يوافق منهج السلف في مسائل العقيدة عامة كالقدر ، وعصمة الأنبياء، وغيرهما، ويخالفهم في باب الأسماء والصفات فقط.
وهو يوافق الأشاعرة [١] في تأويل بعض الصفات كصفة الاستواء ، وصفة وصفة المحبة كما سيأتي.

---

[١]) تقدم التعريف بها انظر ص ١٠.
[٢]) هدية العارفين ١ / ٣٠٢، إيضاح المكنون ١ / ٣٠٩.
[٣]) الجواهر المضيئة ١٥٤/٢.

ـ أما في مسائل الفقه فهو حنفي المذهب، ومن ترجم له ذكره في طبقات الحنفية. كما أنه ينقل عن أبي حنيفة [٢] ـ رحمه الله ـ وصاحبيه [٣] مكتفيًا بهم في بعض المسائل.

المبحث الخامس : مكانته العلمية ومؤلفاته وثناء العلماء عليه.

إن تنوع كتابه وتنقله بين شتى العلوم من قراءات ولغة ونحو وفقه ، دل على أنه أخذ مكانة بين أهل العلم، وإن لم ينقل لنا شيء من ذلك وقد أثنى عليه الداودي فقال: كان عالمًا، فضلاً ،وماهرًا في التفسير [٤].

وقال عنه تلميذه محمود بن أبي الحسن(علي) بن الحسين النيسابوري، في كتابه خلق الإنسان: (...لاشيء في أدب صحبة الناس ،كحسن الحديث إذا حدثت ، وحسن الاستماع إذا حُدثت ، ولم أر في أحدٍ من الناسكمالَ هذين الوصفين من غير أن مال أحدهما بالآخر كما رأيت في قاضي القضاة إمام الأئمة عبدالصمد بن محمود ـ رحمه الله ـ) [٥].

كذلك مما يلمح لنا بإشارة خفية على مكانته العلمية، أثره فيمن بعده حيث إن الشيخ: محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي أخذ عن ابنه (يحيى) تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ، و أفاد من علمه، كما سبق بيانه، ولو لم يكن ذا شأو في العلم لم يأخذ عن ابنه تفسيره.

ـ أما مؤلفاته:

---

[١]) تقدم التعريف بالأشاعرة ص ٢٤ .

[٢]) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت بن طاووس بن هرمز بن مرزبان..اختلف في اسم جده وما بعده، سمع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: عبد الله بن أنيس، وجابر بن عبد الله، ومعقل بن يسار، و وائلة بن الأسقع. وسمع خلقا من التابعين كعطاء، ونافع مولى ابن عمر وغيرهما، وروى عنه الجم الغفير. قال أبو يوسف القاضي: " ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة". وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: "ما طلب أحد الفقه إلا وكان عيالا على أبي حنيفة". عابوا عليه توسعة في الرأي والقياس ، مات سنة خمسين ومائة للهجرة. انظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١ / ٢٠، مغاني الأخيار للحنفي ٥ / ١٣٤.

[٣]) أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن الشيباني وانظر ترجمتهما في الجزء المحقق ص٣٤٦ـ ٣٤٧.

[٤]) طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٥.

[٥]) باهر البرهان تحقيق: د سعاد بابقي. ٩٥/١.

فلم تطلعنا المصادر على أي شيء من مؤلفاته ،عدا هذا السفر الذي بين أيدينا المسمى بتفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء. في تفسير القرآن الكريم.

ـ تلاميذه:

* محمود بن أبي الحسن(علي) بن الحسين النيسابوري (ت بعد ٥٥٣هـ) ، حيث قال عنه في كتابه خلق الإنسان: (...لاشيء في أدب صحبة الناس ، كحسن الحديث إذا حدثت ، وحسن الاستماع إذا حُدثت ، ولم أر في أحد من الناس كمالَ هذين الوصفين من غير أن مال أحدهما بالآخر كما رأيت في قاضي القضاة إمام الأئمة عبدالصمد بن محمود ـ رحمه الله ـ)[1].

ولعل له تلامذة آخرين تلقوا العلم عنه، ولكن لم تصلنا كتبهم [2].

المبحث السادس : وفاته.

لم تحدد المصادر لنا وقت وفاته، ولكن ذكر في آخر كتابه أنه: قد انتهى من هذا الكتاب في شهر الله الأصم رجب عظم الله حرمته من سنة سبع وثمانين وأربع مائة.أهـ فدل على أن وفاته كانت بعد هذا التاريخ.

---

[1]) باهر البرهان ٩٥/١. ولترجمته انظر: طبقات المفسرين للداودي١/ ٤٢٤، هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ٥ / ٢٣١، كشف الظنون ١ / ٢٠٥، أبجد العلوم ٢ / ٣٨٩.

[2]) (محمود) بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي .قال صاحب الجواهر المضيئة: عند ترجمته لـ(محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي) حدث بكتاب (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحيي بن عبدالصمد عن أبيه . ذكره الحافظ ابن النجار. فلا يعد تلميذا له، وإنما أفاد من علمه. أهـ الجواهر المضيئة ٢ / ١٥٤.

الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه.

المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، باعث المؤلف على التأليف.

اسم الكتاب وتوثيق هذا الاسم.

لم يظهر اسم الكتاب عليه بهذا الاسم (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) وإنما ورد في نهاية بعض الأجزاء (كما في نهاية سورة النمل) تم الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ المحقق: عبدالصمد الغزنوي، والذي يظهر لي أن هذا وصف للقرآن بالعظيم، وليس اسمًا للكتاب.

وقد أورده من ترجم له بهذا الاسم.

ـ ففي كشف الظنون:

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح : عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي [١].

ـ وورد في إيضاح المكنون:

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ـ للقاضي أبى الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي الفقيه المتوفى سنة...[٢].

ـ وجاء في هدية العارفين:

الغزنوي: عبد الصمد بن القاضي محمود بن يونس الغزنوي أبو الفتح الفقيه الحنفي المتوفى سنة...صنف تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء تفسير القرآن[٣].

ـ و في طبقات المفسرين:

قال: وصنف التفسير قد يعرف بتفسير الحنفي. ولم يذكر ما ذكره سابقوه من اسم [٤].

---

١) كشف الظنون ١ / ٤٦٢.

٢) إيضاح المكنون ١ / ٣٠٩.

٣) هدية العارفين ١ / ٣٠٢.

٤) طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٦.وهذا ليس اسمًا للكتاب.

توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه.

أما نسبته للمؤلف فظهر اسم المؤلف عليه، بخط ناسخه، حيث قال:(تم الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ المحقق عبدالصمد الغزنوي).

ـ كما أن كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف وفهارس الكتب كـ (كشف الظنون، وإيضاح المكنون ، وهدية العارفين، وطبقات المفسرين للداوودي) ذكروه منسوبًا لمؤلفه.

ـ كذلك ما ذكره صاحب الجواهر المضيئة من أخذ (محمود) بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي تفسير الفقهاء عن ابن المؤلف يحيى كما سبق بيانه، فنسب الكتاب لمؤلفه.

باعث المؤلف على التأليف.

صرح المؤلف بالسبب الباعث له على التفسير في مقدم كتابه ، فذكر أن ذلك كان عن طلب من تلاميذه، الذين سمعوا منه التفسير فقال:سألتم إخواني وأحبابي ـ رحمكم الله وإياي ـ بعدما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى ، وتلقيتموه مني مرات وختمات، أن أملي عليكم تفسيرًا متوسطًا ، يجمع مسموعاتي ، والأقاويل المستحسنة ، والفوائد المستنبطة، ويشير في الأصول والفروع، إلى الحق المتبوع، فأجبتكم إلى ذلك ؛ لفائدة ترجع إلي وإليكم دينًا ودنيا، إذ كان كتاب الله هو الأصل في الدين، و الأعود نفعًا للمسلمين..) إلى آخر ما قاله ـ رحمه الله ـ .

وهكذا جرت عادة أهل العلم ممن فتح الله عليهم بابًا في التأليف أن يؤلفون في تفسير القرآن العظيم وذلك طلبًا لعظيم الأجر من الله، وطمعًا فيما عنده من الثواب.

المبحث الثاني : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور.

المنهج العام:

١ـ يبدأ المؤلف بذكر اسم السورة ثم يذكر بياناتها (مكية أم مدنية، وعدد آياتها).

٢ـ يشرع في تفسير آية آية ، فيورد نظيرها أو ما ورد فيها من أقوال.

٣ـ يذكر ما يتعلق بالآية من مسائل نحوية، وكلمات لغوية، وأحكام فقهية، وما فيها أيضًا من قراءات.

٤ـ يختم السورة بذكر ما ورد من أحاديث في فضلها، سواء صح سنده أم لا.

المنهج مفصلاً :

المطلب الأول: ـ تفسير القرآن بالقرآن ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.

أهتم المؤلف بهذا النوع من التفسير، فقد حفل كتابه به، فنجده يفسر الآية بما يناسبها من كتاب الله إن وجد بقوله: كما قال جل ذكره...، أو يقول: ونظير ذلك...

ـ فقال عند قوله تعالى: ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ سورة الشعراء:[١٩٤] ومعني علي قلبك نزل به فأودَعه قلبك كي لا تنساه كما قال جل ذكره : ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى﴾. سورة الأعلى:[٦].

ـ وعند قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ سورة الفرقان:[٥٥] وكان الكافر مظاهرًا للشيطان على معصية ربهَ، تقول فلان معين لي إذا كان ينصرك ومعين علي إذا كان ينصر غيرك عليك نظير هذا قوله تعالى:﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ سورة المائدة:[٣٣]. أي: يحاربون أولياء الله ورسوله. ويقال معنى الظهير: المعين، كالمطرح بظهر.

وقد يورد الآية لبيان المعني وإيضاحه:

كما في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ سورة الشعراء:[١٩٦] أراد به أن ذكر القرآن مذكور في كتب الأولين، ولم يرد به عين القرآن؛ لأنه تعالى خص

محمدًا ﷺبإنزال القرآن عليه ويكون القران معجزًا له،فلو كان مذكورًا بعينه في الكتب الماضية لبطل التخصيص، ولكنه سبحانه ذكر في الكتب المتقدمة أنه سيبعث نبيا في آخر الزمان صفته كذا وسينزل عليه كتاب صفته كذا كما قال جل وعلا : ﴿ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ ﴾ سورة الأعراف:[١٥٧]. وهذا هو معنى قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ سورة الأعلى:[١٨]. أي: مذكور في الصحف الأولى إن الناس في الغالب يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وإن الآخرة خير وأبقى.

وقد يورد الآية لبيان معنى لغوي:

ـ كما عند قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ سورة القصص من الآية:[٧] لم يرد بالوحي وحي الرسالة وإنما أراد به الإلهام.كما في قوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ سورة النحل:[٦٨]

ـ ويقال أصل المَرج: الخَلط ، ومن ذلك المرج؛ لأنه يكون فيه أخلاط من النبات، ومنه ﴿ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ سورة ق:[٥] أي: مختلط.

ـ و يجوز أن يكون معنًى تفتنون: تعذبون كما في قوله: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ سورة الذاريات:[١٤]. أي: عقوبتكم.

مدى عنايته بالقراءات

يذكر المؤلف في الغالب القراءات المتواترة موجهًا لها وهو الغالب،وإن كان لا يستقصي في إيراد جميع القراءات المتواترة.

ــ : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ.... ﴾ سورة النمل:[٤٩] ثم لنقولن لأوليائه إن اتهمونا بقتله ما شهدنا إهلاك صالح وأهله وإنا لصادقون فيما نقول لكم، هذا إذا قرأت مهلك بضم الميم ونصب اللام ، وهو مصدر، وإن قرأت بفتح الميم وكسر اللام ، فهو موضع الهلاك ويقرأ لَتُبَيِّتُنَّهُ وأهله بالتاء وضمها.

ــ ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾سورة العنكبوت:[٥٨] ومن قرأ لنثوينهم بالثاء فهو من أثويته منزلاً ، إذا جعلت لهمقامًا فيها ، و الثوا المقام ، وأما القراءة بالباء فهو من قولهم: اللهم بوئنا مبوأ صدق أي: أنزلنا، ويقال: باء إذا رجع، و المباءة المنزلة.

- وقوله : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ سورة السجدة:[٧] من قرأ بجزم اللام فالمعنى الذي أحسن خلق كل شيء، ومن قرأ خلقه بنصب اللام فعلى فعل الماضي كأنه قال أحكم كل شي مما خلقه.

وأحيانًا أخرى يذكر القراءة دون توجيه، ولا بيان لمعناها وهو قليل جدًا. فعند قوله عز وجل: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ سورة الشعراء[١٨٢] فيه قراءتان كسر القاف، وضمها.

كما يذكر القراءات الشاذة منبهًا على ذلك ونادرًا لا ينبه ، كما في قوله :

- ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ﴾ سورة الشعراء:[١٩٨] قال: وفي الشواذ على بعض الأعجميين بالياءين والتشديد.

وفي قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ سورة النمل:[٦٦] قال:...ويجوز أن يكون هذا على وجه الاستفهام كأنه قيل:(بَلْ آدْرَكَ) علمهم في الآخرة. وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة وابن مسعود وابن أبي جمرة.

كما أنه لا يرجح بين القراءات ويذكرها غير منسوبة إلا قليلاً .

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

فالمؤلف يفسر القرآن بالسنة ويورد من ذلك أحاديث صحيحة وهو الغالب ، وقد يورد الضعيف أيضًا ، كما في قوله: ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾سورة النمل[٥٩] قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: الله تعالى خير وأبقى وأجل وأكرم وهو حديث ضعيف لانقطاع سنده كما سيأتي[١] .

كما أنه لا يذكر إسنادًا، وأحيانا يذكر الراوي وقد لا يذكره وهو الأعم. فمن ذكره الصحابي قال: روي عن ابن مسعود- رضي الله عنه - أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أي الذنب أكبر ، قال:أن تجعل لله ندًا وهو خلقك . قال: ثم أي ؟ قال: ثم تقتل ولدك خشية أن يطعم معك .قال:ثم أي ؟ قال:أن تزني بحليلة جارك)[٢] .

[١]) انظر تخريجه ص ١٩٣.
[٢]) انظر تخريجه ص ٩٠.

أو لا يذكر الصحابي راوي الحديث فيقول: .. وفي الحديث: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى خلال ثلاث :زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس بغير حق)[١].

والمؤلف كذلك يذكر الأحاديث بالمعنى، وليس بلفظ الحديث نصًا.

كما قال في سورة العنكبوت: وعن رسول الله ﷺ أنه قيل له: إن فلانًا يصلي بالليل ويسرق بالنهار فقال: (لعل صلاته تنهاه)[٢].

- وقد فسر القرآن بالسنة كما في قوله: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ سورة الشعراء من الآية:[٣٤] نعت للكفار على معنى يسحبون على وجوههم، كما قال في آية أخرى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّار عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ سورة القمر[٤٨]. وفي الحديث : (إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أصناف فصنف على الدواب، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم، قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم ؟ فقال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم لقادر أن يمشيهم على وجوههم)[٣].

- : ﴿ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ سورة العنكبوت من الآية:[١٣] ... وهذا موافق لقول النبي ﷺ في الحديث المعروف: (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء)[٤].

كما أن المؤلف يورد الأحاديث الموضوعة ، كما في حديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - في فضائل السور، غير منبه إلى ضعفه.

وكذلك يورد الحديث لبيان المعنى:

- قوله عز وجل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون ﴾ سورة الروم:[٣٠] معناه: أتبع دين الله تعالى الذي خلق الناس لذلك. وأراد بالفطرة في هذه الآية الدين، كما ورد في الحديث:(كل مولود يولد على الفطرة)[٥].

---

١) انظر تخريجه ص ٩٠.
٢) انظر تخريجه ص ٢٩٤.
٣) انظر تخريجه ص ٧٣.
٤) انظر تخريجه ص ٢٨٠.
٥) انظر تخريجه ص ٣٢٢.

كما يورد أحاديث أسباب النزول، من صحيح وغيره، و كثير من أسباب النزول التي ذكرها أشبه بكونها مناسبة للآية لا سبب نزول لها.
فمن الصحيح قال: عند قوله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص:[٥٦] ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في أبي طالب وذلك أنه لما مرض مرضه الذي قبض فيه، دخل عليه رسول الله ﷺ فقال له: أسلم أشفع لك . فقال: لولا أني أخاف أن يتحدث نساء قريش أن أبا طالب جزع عند الموت فآمن لآمنت بك[١].
ومن الثاني قوله عند آية : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ سورة الشعراء[١٩٧] قال: روي في سبب نزوله أن أهل مكة بعثوا إلى أهل الكتاب يستخبرونهم عن محمد ﷺ وعن ما يدعي من الرسالة وصدقوهم في نعته وصفته فأخبرهم أهل الكتاب أن ذكره عندنا وأنه نبي مبعوث فاتبعوه[٢].
وقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٥] قيل: إنه نزل في علي وصاحبيه ـ رضي الله عنهم ـ بما فعلوا في طاعة الله تعالى. والأولى أن تكون مناسبة للآية ويحتملها المعنى، لا سببًا للنزول.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

نجد المؤلف يذكر أقوال الصحابة في الآيات التي فسروها ممن اشتهر منهم بالتفسير كابن عباس وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ ، ويذكر عن ابن عباس كثيرًا مما ورد عنه سواء كان من طرق صحيحة كطريق علي بن أبي طلحة [٣] ، أو غير صحيحة، كالطريق الذي ساق المؤلف إسناده في آخر الكتاب وهو أوهى طرق التفسير عن ابن عباس. طريق: محمد بن مروان [٤]

---

[١]) انظر ص ٢٤٥.
[٢]) انظر ص ١٣٩.
[٣]) علي بن أبي طلحة واسمه سالم بن المخارق الهاشمي أبو الحسن ، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو طلحة ، مولى العباس بن عبد المطلب ، روى عن أبي الوداك، وراشد المقرائي ومجاهد ، روى عنه أرطاة بن المنذر، وثور بن يزيد، ومعمر، وسفيان ، صدوق من السادسة ، روى عن ابن عباس ولم يره، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢ /٤١، تقريب التهذيب ٢ / ١٩٤، معرفة الثقات٢ / ١٥٦، تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٩٠.
[٤]) محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي الصغير، من الثامنة، من أهل الكوفة صاحب التفسير عن محمد بن السائب الكلبي روى عن الأعمش ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهما،=

عن الكلبي [١] عن أبي صالح [٢] عن ابن عباس. وهي سلسلة الكذب كما قال العلماء ـ رحمهم الله ـ [٣].

١ـ قوله : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ سورة الفرقان من الآية:[٤٣] وكان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول في هذه الآية : الهوى إله يعبد من دون الله.

٢ـ وعند قوله: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ سورة الشعراء:[١٩٨] وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية وهو راكب ناقة وأشار إليها وقال : هذه من الأعجمين.

٣ـ وقوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ سورة لقمان:[٣٣]... وغرور الشيطان تمنيته العبد بأن الله تعالى كريم غفور؛ فيهون عليه ركوب المعاصي وما يهواه. ومن قرأ الغرور بضم الغين فهو مصدر ومعناه: الأباطيل ، عن سعيد بن جبير ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : إن الغرور هو تمني المغفرة مع الإصرار على المعصية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الشيطان ليريد الإنسان بكل ريده ولكنه يجثم عند المال فيأخذ بعنقه.

٤ـ قوله : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾

= ساقط في أكثر رواياته ، وكان رجل سوء مرجئا جهميا داعية إلى البدع ، روى عنه العراقيون، كان يروى الموضوعات عن الأثبات، وهو أحد المتروكين ، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار و الاحتجاج به بحال من الأحوال.. قيل:إنما لقب السدي لأنه كان يجلس بالمدينة في مكانٍ يقال له السد، وقيل: غير ذلك. انظر: لسان الميزان ٣ / ٢٤٥، كتاب الضعفاء ١ / ١٤٣، المجروحين ١ / ٣٧٠، تقريب التهذيب ٢ / ١٣١، الوافي بالوفيات ٣ / ٢١٩.

[١]) وهو محمد بن السائب. انظر ترجمته في الجزء المحقق ص١٧١.

[٢]) باذام ، ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب روى عن علي وابن عباس وأبي هريرة ومولاته أم هانئ. روى عنه الأعمش وإسماعيل السدي وغيرهم. قال ابن المديني عن القطان: لم أر أحدا من أصحابنا تركه وما سمعت أحدا من الناس يقول فيه شيئا. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.. وقال ابن حبان: يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه. تهذيب التهذيب ١ / ٣٦٤، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٧.

[٣]) تذكرة الموضوعات ص ٨٣، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ٢ / ١٢٣، تيسير مصطلح الحديث ص ٣٣.

سورة السجدة:[٧]... ويقال: معنى الإحسان هاهنا: العلم أي: علم كل شيء قبل خلقه، فخلقه بعد علمه به، ومنه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ : قيمة كل امرئ ما يحسنه.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

ذكر كثيرا من أقوال التابعين ، وغالب ماذكر عن التابعين فهو عن الحسن[١] ـ رحمه الله ـ كما أورد عن غيره كمجاهد [٢]، والضحاك [٣] وغيرهما. ويصرح بالاسم، وهو الغالب. وأحيانًا يذكر القول دون ذكر قائله. وقد يورد في الآية قولاً واحدا ، أو يذكر عدة أقوال مما ذُكِر فيها.

١ـ فعند قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ سورة الفرقان:[٣٨]

قال قتادة [٤]: الرس بئر نبي اليمامة، ونبيهم حنظلة.

وعن مجاهد أنه قال: "إنما سموا أصحاب الرس لأنهم قتلوا نبيهم ودسوه في بئر لهم.

٢ـ قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ سورة الفرقان من الآية :[٦٢] وكان الحسن ـ رحمه الله ـ يفسر الخلفة بالعوض يقول: من فاته العمل بالنهار كان له في الليل مستعتب، ومن نام عن العمل بالليل فليعمل بالنهار.

٣ـ وعند قوله : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ سورة الفرقان من الآية:[٧٢] قال: عن محمد بن المنكدر أنهَ قال:" بَلغنَي أن الله تعالى يقول يوم القيامة أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان أدخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوا عبادي تحميدي وثنائي وتمجيدي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

---

[١]) انظر ترجمته في الجزء المحقق ص٨٤.
[٢]) انظر ترجمته في الجزء المحقق ص ٧٥.
[٣]) انظر ترجمته في الجزء المحقق ص ١٩٧.
[٤]) انظر ترجمته في الجزء المحقق ص ٧٤.

٤- وفي قوله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ سورة النمل:[٦٦] قال الضحاك: استوى علمهم.

٥- ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة الروم:[٥٥].

عن قتادة - رضي الله عنه - أنه قال : إنهم يستقلون أيام الدنيا في جنب أيام الآخرة.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

ذكر المؤلف بعض الإسرائيليات [١] في تفسيره ، ولكنه لم يفض في ذلك، وأعرضعن كثيرٍ مما ذكره المفسرون غيره، مما لا فائدة من ذكره كأسماء بعض الأشياء والأشخاص.

فلم يذكر أسماء أصحاب الكهف، ولكنه ذكر اسم أم موسى عليه السلام ، ومؤمن آل فرعون ، وابنتي شعيب، فذكر بعضا، وأعرض عن بعض.

** وإذا ذكر ما خالف الحق خلافا ظاهرا رده وضعفه. ومثال ذلك ما أورده في سورة يوسف رادًا به على من قاله، فقال عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ

---

[١]) الإسرائيليات : جمع إسرائيلية ، نسبة إلى بني إسرائيل ، وإسرائيل هو : يعقوب عليه السلام وبنو إسرائيل هم : أبناءه ومن تناسلوا منهم حتى عهد نبينا محمد ﷺ. وأخبار بني إسرائيل على ثلاثة أقسام :

١- ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة ، ووافقه فهو حق وصدق ،وهذا القسم صحيح، ويجوز ذكره ، وروايته ،مثل قصة الخضر فقد وردت في الحديث الصحيح وفيه ورد قوله ﷺ : (.. وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ..)

٢- ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه ، مثل ما ذكروه في قصص الأنبياء من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام ، كقصة يوسف ، وداود ، وسليمان ، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه ، وأنه مما حرفوه ، وبدلوه ، وفيه ورد النهي من النبي ﷺ للصحابة عن روايته ، وسؤالهم عنه ، قال ﷺ : "يا معشر المسلمين : كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث ، تقرءونه لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله ، وغيروه..)

٣- ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا ، ولا من ذاك ، فلا نؤمن به ، ولا نكذبه ، لاحتمال أن يكون حقا فنكذبه ، أو باطلا فنصدقه ، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم.

قال رسول الله ﷺ : "لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله ، وما أنزل إلينا ، وما أنزل إليكم) ومع هذا : فالأولى عدم ذكره ، وأن لا نضيع الوقت في الاشتغال به. انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ١٠٦- ١٠٨، الإسرائيليات فى التفسير والحديث للذهبي ص٣٥- ٣٨.

وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ سورة يوسف:[٢٤] وأما ما روي عن يوسف ـ عليهَ السلام ـ أنه قعد منهَا مقعد الرجل من المرأة وحل سراويله ، حتى روى بعضهم خرجت شهوته من أنامله ، ففيه ما يمنع صحته؛ لأن من المعلوم أن المشهور في الفاسق إذا شاهد في حال المعصية من يعظمه، يلحقه من المهابة ما يمنع معها شهوته، فكيف يجوز أن تضاف مثل هذه الأشياء إلى نبي من أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم ، وقد أراهم الله من البينات ما لا غاية بعده ولو كان الأمر على ما قالوا ، لم يكن صرف الله تعالى عنه السوء ،لأن الهم بالسوء سوء ... إلى آخر ما قاله الغزنوي ـ رحمه الله ـ.

ـ كذلك لم نجد المؤلف يخوض فيما خاض فيه كثير من المفسرين ، في السبب الذي طلب لأجله سليمان ـ عليه السلام ـ إحضار عرش بلقيس، في سورة النمل ،كقول من قال: (أنه أحب أن يأخذ عرشها قبل أن تسلم، فيحرم عليه.) بل كان على الورع في ذلك.

إذ كيف يعقل أن يقال ذلك ، أيليق ذلك بنبي؟؟ وكيف وقد وهبه الله ملكا ليس لأحد من بعده مثله؟!!!

المبحث الثالث: منهجه في التفسير بالرأي.

المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات.

لقد خالف المؤلف منهج أهل الحق في مسائل الأسماء والصفات ، وذلك يظهر بوضوح في تأويله لبعض الصفات حيث كان على مذهب المتكلمين فيها.

١ـ فمن الصفات التي أولها صفة المحبة ، فقال في صفة المحبة لله عز وجل عند قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ سورة لقمان:[١٨].

ومٌعنى المحبة من الله تعالى: إرادة الخير منه للعبد الصالح والبغض من الله وهو إيجاب العقوبة للعبد الفاجر.

فهذا هو عين مذهب الأشاعرة في تأويل صفات الله إذ أولوا صفة المحبة إلى إرادة الخير، وأولوا البغض بإرادة العقوبة ، بحجة أنه لا يعقل لها حقيقة تليق بالخالق إلا الإرادة.

٢ـ وقال في صفة الوجه لله عز وجل عند قوله تعالى:

قوله عز وجل : ﴿**وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ سورة القصص: [٨٨] مَعناه: لا تعبد أحدًا سوى الله تعالى ولا تدع أحداً من الخلق إلى أحد من دون الله ، لا معبود للخلق سواه كل شي هالك إلا وجهه إلا ذاته، وهذا كما يقال هذا وجه الأمر، وجاء من وجوه بني فلان يراد به الذات، وانتصبت قوله تعالى: (إلا وجهه) بالاستثناء كأنه قال إلا إياه. ولا شبهة في أن المراد بالوجه الذات لأن من المحال أن يقال لله تعالى أعضاء فيبقى الوجه ويفنى سائر الأعضاء، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا.

وسيأتي معنا ـ إن شاء الله ـ الرد على هذه المسائل عند السور التي وردت فيها هذه الآيات.

المطلب الثاني:مدى اهتمامه بمسائل العقيدة وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

كما سبق بيانه أن المؤلف خالف منهج أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والصفات فقط، أما بقية مسائل العقيدة فهو يوافق منهج السلف، كما في مسألة عصمة الأنبياء من الكبائر.

واهتم المؤلف بذكر مسائل العقيدة عمومًا، ما صح منهجًا، وما لم يصح.

أما مناقشته للفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة ، فلا يظهر ذلك جليا عنده، حيث إنه يورد أقوال السلف ومخالفيهم، ولا يرد عليها منكرا لها، كما في سورة السجدة عند قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٤]

.. وقوله تعالى: (ثم استوى على العرش). أي: استولى عليه بعد خلقه.

وقال الحسن - رضي الله عنه - :"استوى أمره ولطفه وقدرته على العرش".

وأرادوا بهذا الاستيلاء استيلاء وجود ومشاهدة فإن الله تعالى لم يزل فيما كان مستوليا على العرش بالعلم والقدرة، وإنما ظهر استيلاؤه عليه بعدما أوجده، بما فعل من نقله إلى فوق السماوات؛ لأن العرش من أعظم ما خلقه الله تعالى. إلى أن قال:

والاستيلاء: الذي بمعنى الجلوس والانتصاب فلا يكون إلا في صفات الأجسام المحدودة ، ولو جاز في جسم من الأجسام أن يكون قديما لجاز في سائر الأجسام وذلك يوجب نفي الصانع.

أما في مسائل العقيدة الأخرى فكان يرد على من خالف.

ومن ذلك ما أوردت آنفًا عند موقفه من القصص الإسرائيلية التي رويت في التفاسير، كما في قصة يوسف عليه السلام السابقة.

- ومن منهج المؤلف الإنصاف والحق في وصف الأنبياء ، والرد على من خالف ذلك، حيث قال في قوله تعالى :﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ سورة الشعراء:[٨٢] أي: والأنبياء عليهم السلام ليس يجوز أن تقع منهم الخطيئة التي تكون كبيرة ، فأما الكبائر فهم معصومون منها لأن كل نبي أفضل من عالم أهل زمانه.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية وبيان تعصبه أو عدم تعصبه.

مؤلفنا حنفي المذهب ـ كما سبق بيانه ـ لكنه غير متعصب لمذهبه، فنراه يذكر أقوال فقهاء الحنفية سواء عن إمام المذهب الإمام أبي حنيفة [1]، أو ما ورد عن صاحبيه أبي يوسف [2]، ومحمد بن الحسن الشيباني [3]ـ رحمهم الله ـ كما يذكر أقوال غيرهم، فيذكر قول الإمام مالك ، وأحمد ، والشافعي ـ رحمهم الله ـ غير مشنعٍ عليهم ، أو مضعفٍ لأقوالهم. وعند نقله لأقوال الفقهاء لا يرجح بين هذه الأقوال.

وحيث إن الجزء الذي أحققه غالبه في القصص، فقد مثلت بأمثلة من غير محل البحث، من آيات الأحكام التي ذكرت المسائل الفقهية.

١ـ وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ سورة الفرقان من الآية:[٤٥] معناه ألم تر إلى صنعَ ربك كيف بسطَ الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوع الشمس من المشرق إلى المغرب، ... فإن ارتفعت الشمس في أعلى ارتفاعها قصر الظل وذلك وقت صلاة الضحى ، إلى أن تبلغ الشمس في الارتفاع مبلغًا تزول عنده الشمس ولا ينتقص الظل بعد ذلك بل يأخذ ظل كل شيء في الزيادة ، فيكون الوقت وقت صلاة الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثله أو مثليه على اختلاف المذاهب في ذلك ، فيصير الوقت وقت العصر مادامت الشمس تنحطّ يصير الظل يطول بحسب ذلك الانحطاط.

٢ـ وقال في آية سورة المجادلة: ذهب مالك إلى أن العود هو العزم على الوطء ، قال وإذا عزم على وطئها بعد الظهار، فعليه الكفارة سواء أمسكها، أو أبانها أو عاشت، أو ماتت. وقال الشافعي: العود هنا هو: الإمساك على النكاح إذا امسكها عقيب الظهار ولم يطلقها فعليه الكفارة ، ولا تسقط عنه تلك الكفارة ، وإن أبانها بعد ذلك ، والذي ذهب إليه أصحابنا ـ رحمهم الله ـ إلى أن معنى العود أن يعود للمقول فيه فيستبيح ما حرمه بالظهار.

٣ـ قال في آية الدين بسورة البقرة : وقد احتج أبو يوسف وأحمد والشافعي ـ رحمهم الله ـ في إثبات الحجر على السفيه بأن الله أجاز لولي السفيه الإملال

---

[1]) تقدمت ترجمته ص ٣٨.

[2]) انظر ترجمته في الجزء المحقق ص ٣٤٦.

[3]) انظر ترجمته في الجزء المحقق ص٣٤٧.

عليه في هذه الآية ، وهذه الآية مشتركة الدلالة ، في مضمونها جواز مداينة السفيه بقوله: (إذا تداينتم بدين).

المطلب الرابع:مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

أورد الاستفهامات وما تدل عليه من توبيخٍ ،أو إنكارٍ ونحوه، كما يذكر الكنايات الواردة في الآية.

١- وقوله تعالى :﴿ **وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ سورة العنكبوت : من الآية[١٣]

أراد به سؤال توبيخ لا استعلام يقال لهم: هل كان عندكم من الغيب شيء ومن أين قلتم أنكم تحملون أوزار غيركم؟

٢- وفي قوله تعالى: ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**﴾ سورة القصص:[٨] ... فهذه لام العاقبة لأن أحدًا لا يلتقط الولد ليكون لهم عدوا ونظير هذا قول القائل له:

تلك تنادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

٣- قوله عز وجل :﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ سورة القصص:[٧٤-٧٥] قيل في فائدة تكرار هذا النداء: أن النداء الأول للتقرير بإقرارهم على أنفسهم بالغّي الذي كانوا عليه ودعوا إليه، والدعاء الثاني للتعجيز عن إقامة البرهان، وقيل: إنهما تقريع بالإشراك بعد تقريع.

٤- وقوله تعالى : ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾ سورة القصص: من الآية [٣٥] أي: سنقويك وننصرك بأخيك، ولفظ العضد على وجه التمثيل.

كذلك المؤلف يهتم بالنكت التفسيرية فيورد بعض الإشكالات والإجابة عنها بقوله: فإن قيل كذا، أجيب بكذا.

- قوله تعالى: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ سورة النمل:[٢٢] فإن قيل: كيف يجوز أن يخفى على سليمان عليه السلام أمر الملوك على هذا القدر من المسافة مع عظم أمر سليمان عليه السلام حتى يكون الهدهد هو الذي يخبره فيقول :﴿**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ** ﴾ سورة النمل: من الآية[٢٣]؟ قيل: لا يمتنع أن يكون ذلك في بدء أمر سليمان

عليه السلام، ولا يمتنع أن يكون عالما بأمر سبأ على الجملة ولم يكن يعلمه مفصلاً حتى جاءه الهدهد ببيان تفصيل أمرها.

المطلب الخامس : مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية، واستشهاده بشعر العرب.

يورد المسائل النحوية واختلاف النحويين، ورد بعضهم على بعض كما في سورة القصص :

ـ قال الفراء في قوله تعالى: (ويكأن) عند العرب، تقرير كما يقول الرجل للآخر ألا ترى إلى صنع الله تعالى وإحسانه إلى عباده ، ويحكى أن امرأة من العرب قال لها زوجها أين ابنك؟ قالت : ويكأنه وراء هذا البيت، أرادت بذلك أما تراه وراء هذا البيت. وذهب بعض النحويين إلى أن قوله ويكأنه بمنزلة قولك : ويلك أعلم ، فحذف اللام وجعل أن مفتوحة على ضمير فعل كأنه قال ويلك اعلم أنه كذا وأنه كذا. وقال الزجاج: هذا غلط؛ لأنه لو كان كما قالوا لكانت أن مكسورة لأنك تقول ويلك إنه قد كان كذا وإنه يكون كذا. وقال الخليل ويونس في معنى ويكأنه: أن وي مفصولة من كأن، و وي تندم وتنبه، كما يقول الرجل للرجل: وي كأنك قصدت مكرا. وهي وكان في هذا الموضع بمعنى الظن أو العلم كأنه قال تعالى: إنهم لما رأوا الخسف انتبهوا وتكلموا على قدر علمهم ، وقالوا كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته عليه ويضيق على من يشاء لا لهوانه عليه.

ـ قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ سورة النمل من الآية:[٣١] بدل من كتاب وموضعه على هذا القول رفع، ويجوز أن يكون موضعه نصبًا على معنى بأن لا تعلو عليّ .

ـ وقال في سورة لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ.. ﴾..... ويجوز أن تكون الهاء في قوله: (إنها إن تكَ) كناية عن الخَصلة التي يعملها ابن آدم بحيث لا يراه أحد من الناس ، وإنما قدم الكناية؛ لأنها كانت معروفة عند المخاطب، كما يقول: إنها هند قائمة وإنه زيد قائم. وإنما قال: (تك) بلفظ التأنيث في القراءة التي تقرأ مثقال برفع اللام ؛ لأن المثقال أضيف إلى الحبّة

فكان المعنى للحبة، وكان المثقال اسم (تك) . ومن نصب المثقال جعله خبرًا والاسم للحبة أو للخصلة .

ويستشهد لمسألة نحوية أو لغوية بالشعر العربي قال:

ـ ويجوز أن يكون معنى ولا في السماء ولا من[في] السماء بمعجزين، كما قال حسان بن ثابت :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن يمدحه وينصره.

ـ قوله تعالى:﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ سورة القصص من الآية:[١٢] أي: منعناه الارتضاع من قبل مجيء أمه، فكان يبكي ولا يقبل ثدي امرأة حتى اشتد حزنهم عليه.وقد يذكر التحريم بمعنى المنع كما قال الشاعر:

جاءت لتصرعني فقلت لها اقصري إني امرؤ صرعي عليك حرام.

ـ قوله عز وجل :﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون﴾ سورة القصص:[٥١] معناه: ولقد وصلنا لأهل مكة ذكر الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم والأمم وأقاصيص بعضهم لبعض فأخبرناهم أنا أهلكنا قوم نوح بكذا وقوم صالح بكذا لكي يتعظوا بالقرآن فيخافوا أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم.

وأصل التوصيل: وصل الحبال بعضها ببعض، قال الشاعر:

فقل لبني مروان ما بال دمه وحبل ضعيف مازال يوصل

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية.

اهتم المؤلف بالمسائل الكونية في الآيات التي ذكرتها وأنها دلالة على وحدانية الله عز وجل ، فيذكر البرق، وتكون السحاب وتصريف الريح وغيرها.

١ـ قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون﴾ سورة الأنبياء:[٣٠]. قال: مستويتين لا أثر فيهما ولا فتق لخروج الزرع ونزول الغيث فشقت السماء بالمطر والأرض بالنبات.. ونقل قول الحسن وقتادة: أنهما كانتا ملتزقتين.. إلى أن قال: وقال

القتبي: الفلك: القطب الذي تدور به النجوم، وهو كوكب خفي بقرب الفرقدين وبنات نعش.

٢ـ وكما ذكر عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ سورة النور:[٤٣] قال: فذكر كيفية تكون السحاب قطعًا قطعًا وتراكمه على بعضه. وذكر فساد قول من قال أن البرد يجمد في الهواء فيصيب به من يشاء.

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

أورد المؤلف ـ رحمه الله ـ ما أجمع عليه أهل العلم ، خاصة في مسائل الفقه، كما لم يغفل إجماع المفسرين أيضا، وإن كانت حكايته للإجماع قليلة، لقلة ذلك ، فنجده تارة يقول: لا خلاف بين الأمة ، وتارة يقول: اتفق الفقهاء، أو ذهب أكثر المفسرين وغير ذلك.

١ـ فقال في قوله تعالى : ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ سورة البقرة [١٧٨] تخصيص بعض ما شمله العموم الأول ...إلى أن قال : ولهذا أجمعوا أن المرأة تقتل بالرجل، والرجل يقتل بالمرأة ، مع قول الله تعالى (والأنثى بالأنثى) لأن أول الآية محكم وما بعده محتمل متشابه، والمتشابه مردود على المحكم.

٢ـ وقال في قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ سورة البقرة:[١٩٦] وقد اتفق الفقهاء في تفسير قوله: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ سورة المائدة:[٩٥] أن الشاة هدي في جزاء الصيد ، واتفقوا أن ماعدا الأصناف الثلاثة من الإبل والبقر والغنم ، ليس من الهدي.

٣ـ وقال في آية الكلالة: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ. . ﴾ سورة النساء:[١٢]: لا خلاف بين الأمة أن المراد بالأخ والأخت في هذه الآية الأخ والأخت من الأم دون الأب.

وقال في إجماع المفسرين:

٤ـ وقال في أول الإسراء: وقد أجمع المفسرون ـ رحمهم الله ـ أن النبي ﷺ أسري به من المسجد الحرام إلى مسجد بيت المقدس في ليلة واحدة

٥- قوله عز وجل : ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينِ﴾ سورة القصص: [٥٦]. حيث قال المؤلف: ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في أبي طالب.

وهذا ما أجمع عليه المفسرون، كما ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن بقوله: أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب. بينما ذكر ابن عطية في تفسيره أن هذا إجماع جل المفسرين، موافقا في ذلك المؤلف [1].

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب.

** أما مصادره التي صرح بها في آخر كتابه فهي :

١- تفسير محمد بن السائب الكلبي. ت(١٤٦هـ).

وطريق الكلبي عن ابن عباس من أوهى الطرق، خرج منها الثعلبي والواحدي، غير أن للكلبي أحاديث صالحة ، خاصة عن أبي صالح ، وفضل على مقاتل بن سليمان، وله من الكتب، كتاب تفسير القرآن، قال ابن عدي في الكامل: ليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه [2].

ولعل ما نقله المؤلف عن ابن عباس منه، حيث إن كثيرا مما نسبه لابن عباس لم أجده عند أحد من المفسرين ، سوى كتاب تنوير المقباس المنسوب لابن عباس، للفيروزآبادي ت(٨١٧هـ) والروايات المذكورة فيه تدور على إسناد ضعيف عن السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح [3].

٢- جامع العلوم للشيخ المفسر الكبير أبي بكر محمد بن الفضل البلخي ت(٤١٥- ٤١٦هـ) المفسر المعروف (بالرواس)، صنف التفسير الكبير وروى عن أحمد محمد بن نافع ومحمد بن علي بن عنبسة. روى عنه علي بن محمد بن حيدر وغيره [4]. ولم أقف على تفسيره ولعله مفقود.

٣- التهذيب في التفسير.للحاكم الجشمي أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة المعتزلي ت(٤٩٤هـ) من تفاسير المعتزلة ، وهو مخطوط ، يوجد منه بمكتبة

---

[1]) معاني القرآن للزجاج ١٤٩/٤، المحرر الوجيز ٢٩٢/٤.

[2]) المجروحين ٢ / ٢٥٤، الكامل لابن عدي ٦ / ١١٧، الفهرست ١ / ١٠٧، الإتقان ص ٨٨١.

[3]) فهرست مصنفات تفسير القرآن ٥٧٨/٢.

[4]) طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٠٥، تاريخ الإسلام ٤٤ / ١٩٤، الوافي بالوفيات ٢ / ٦٤.

الجامع الكبير بصنعاء بضعة عشر مجلدًا، وتشتمل على تفسير كامل للقرآن، كما ألف التفسير الموجز[١].

٤ـ معاني القرآن للزجاج.ت(٣١١هـ).

وهو مطبوع بمعاني القرآن وإعرابه ، وقد نقل منه المؤلف بالتصريح تارةً ، وبدون تصريح أخرى.

٥ـ تفسير أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي.ت(٣٧٣هـ) مطبوع، ونقل منه المؤلف في مواطن.

٦ـ أحكام القرآن للجصاص.ت(٣٧٠هـ).

وهو مطبوع، وأفاد منه الغزنوي في الأحكام الفقهية كثيرًا، وإن لم يصرح بالنقل عنه ، ويكاد يكون نقله عنه في بعض المواطن نصًا.

٧ـ تفسير مقاتل بن سليمان البلخي.ت(١٥٠هـ).

ومقاتل متروك له مناكير، سئل وكيع عن كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان فقال: لا تنظر فيه، و قال: ادفنه [٢]. ويسمى تفسيره التفسير الكبير وهو مطبوع في رسالة علمية لدرجة الدكتوراه بدار العلوم بالقاهرة، تحقيق الدكتور:عبدالله شحاته في خمس مجلدات.

٨ـ تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي.ت(١٠٥هـ).

نقل عنه الطبري والثعلبي ، وهو مطبوع في مجلدين عن دار السلام.

٩ـ تفسير مجاهد ت(١٠٤هـ). وهو مطبوع.

١٠ـ تفسير قتادة بن دعامة السدوسي.ت(١١٨هـ).

وهو رسالة علمية لدرجة الماجستير جمع النصف الأول منه وحققه الدكتور:عمر يوسف كمال في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [٣].

---

١) كشف الظنون ٥١٧/١، طبقات المفسرين للأدنروي ص٢٣٧، فهرست مصنفات تفسير القرآن ٥٤٨/٢، ٥٨٠/٢، ذكر الدكتور: عدنان زرزور في كتابه الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: (أن الزمخشري قد اعتمد عليه في تصنيفه للكشاف) ولكن لم أقف على الكتاب ، غرائب التفسير للكرماني بتحقيق شمران العجلي ص ٢٢.

٢) انظر: الجرح والتعديل ١٧ / ١٨٢.

٣) فهرست مصنفات تفسير القرآن ٤٥٨/١.

١١ـ تفسير الحسن البصري. ت(١١٠هـ).
وليس للحسن البصري تفسير ، ولكن جمع الدكتور:محمد عبدالرحيم ما أُثر عنه من أقوال في التفسير ، وطبع في مجلدين. وقد نقل المؤلف كثيرًا من الأقوال عن الحسن في تفسيره.
١٢ـ تفسير محمد بن علي الحكيم الترمذي أبو عبدالله الصوفي (نحو٣٢٠هـ) ويسمى تحصيل نظائر القرآن، مطبوع (١) والكتاب يقع ضمن مجموعة مخطوطة ، تضم ثلاثة كتب وهي: المسائل المكنونة، والرد على المعطلة ، وتحصيل نظائر القرآن الذي اعتمد عليه المؤلف كمرجع ، وقد حققه : حسني نصر زيدان. وهو ليس تفسيرا كاملا للقرآن من الفاتحة إلى الناس، وإنما كتاب يبحث في دلالة الألفاظ والمعاني، ويظهر فيه التأثر بالصوفية.
١٣ـ تفسير محمد بن جرير الطبري.ت(٣١٠هـ).
ويسمى(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وقد أفاد المؤلف منه في مواضع كثيرة، وهو مطبوع ، مشهور شهرة تغني عن التعريف به.
١٤ـ تفسير أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي.ت(٣٣٣هـ).
ويسمى: (تأويلات أهل السنة) المعروف بتفسير الماتريدي ، وهو في عشر مجلدات كبار ، وهو يعتمد على العقل والنقل على وفق مذهب المؤلف، مع فوائد لغوية وفقهية وعقدية ، صدر عن دار الكتب العلمية في بيروت من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس . بتحقيق الدكتور مجدي باسلوم. وقد قدم لتحقيقه بمدارسة وافية في ٣٤٥ صفحة ، فيها فوائد كثيرة ، و سبق أن حقق منه جزءًا صغيرًا اشتمل على أوائل القرآن فقط (٢). وقد نقل منه المؤلف بعض المعاني التي لم أجدها عند غيره.
١٥ـ أحكام القرآن أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الحنفي.ت(٣٢١هـ) تناول فيه مؤلفه آيات الأحكام بصورة موضوعية، لا على ترتيب السور. وهو مخطوط ،طبع منه المجلد الأول في تركيا في جزئين ، تحقيق الدكتور: سعد الدين أونال (٣).

---

(١) طبقات المفسرين للأدنروي ص٥٨ ، فهرست مصنفات تفسير القرآن ١٥٦/١.
(٢) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٣٦٠/٣، كشف الظنون ٤٣٦/١، فهرست مصنفات تفسير القرآن ١٣٨/١.
(٣) طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٦-٦١، فهرست مصنفات تفسير القرآن ٢٥/١.

** وهناك مصادر لم يذكرها المؤلف، وإنما اتضحت لي من خلال البحث ومنها:

ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٩ هـ) وهو مطبوع.

ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) وهو مطبوع.

ـ غريب القرآن وتفسيره لأبي عبدالرحمن عبدالله بن يحيى اليزيدي (٢٣٧هـ) وهو مطبوع حيث نقل منه في بعض المواطن نصًا.

ـ الصحاح في اللغة لإسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي الجوهري (٣٩٣هـ) وهو مطبوع.

ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) مطبوع أيضًا.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

١ـ توسط حجم هذا التفسير، وسهولة عبارته، حتى يخيل للقارئ أن المؤلف يكتب بلغة هذا العصر.

٢ـ عدم تكلفه في إيراد الغريب من كل فن.

٣ـ عنايته باللغة، والغريب والقراءات، والفقه، وأسباب النزول.

المبحث السادس : المؤاخذات على الكتاب.

مما يؤخذ على الكتاب من المآخذ التي هي من طبيعة البشر، إذ يعتري كل كتاب النقص والخطأ، مهما بلغ مؤلفه من العلم.فقد قضى الله ذلك إلا لكتابه العزيز.

* ومن هذه المآخذ: ورود بعض الأخطاء العقدية كما في مسائل الصفات وقد بينا ذلك في مواضعه، مع الرد عليه.

* كذلك الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة أحيانًا كحديث أبيّ ـ رضي الله عنه ـ في فضائل السور.

* يورد أقوالاً ولا يرجح بينها.

* رواية الأحاديث بالمعنى ، مما يشكل صعوبة على الباحث في تخريجه.

* الجمع بين القولين والوصل بينهما كالقول الواحد.

*حذف الأسانيد ، إلا أنه ذكر أسانيده في آخر كتابه ، ونص على مصادره التي استقى منها مادته.

المبحث السابع: وصف النسخ الخاصة به ، وتاريخها، ومكانها، واسمها، و نسّاخها.

النسخة المعتمدة في تحقيق هذا السفر هي النسخة التركية المصورة من مكتبة "مهرشاه سلطان " بالسليمانية، ووصفها كالتالي:

- لم يُذكر عنوان المخطوط واسم مؤلفه في الورقة الأولى، وإنما ذكره الناسخ في نهاية الجزء الثاني والثالث ، وفي آخر المخطوط بقوله: هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبدالصمد الحنفي.
- في نهاية هذه النسخة ذكر المؤلف أسانيده إلى الكتب التي نقل منها كتفسير الكلبي، وتفسير أبي الليث السمرقندي وأحكام القرآن للجصاص.
- أما تاريخ نسخها فهو: يوم الأربعاء من شهر جمادى الآخر من سنة ست وثلاثين وتسعمائة للهجرة ،كما نصّ عليه الناسخ في نهاية الجزء الثاني والثالث.
- وتقع في ٦٤٤ لوحا، في كل لوح صفحتان ما عدا اللوحين الأخيرين من الجزء الأول والثالث.
- في كل صفحة ٣٦ سطرا، وفي كل سطر ١٤-١٧ كلمة غالبا.
- كُتب المخطوط بخط النسخ، وكتبت الآيات بالمداد الأحمر وبالرسم العثماني مع تشكيلها بالحركات. كما أن بعض الكلمات، وخاصة أسماء السور، كُتبت بخط كبير نوعا ما.
- يوجد في الجوانب بعض التعليقات بخط الناسخ.
- لم يظهر عليها اسم ناسخها.

النسخة الثانية هي النسخة التركية المصورة من مكتبة "بايزيد " ، و وصفها كالتالي:

لم يُذكر عنوان المخطوط واسم مؤلفه في الورقة الأولى، وإنما ذكر الناسخ بعد صفحة الغلاف من الداخل: ويعرف تفسير عبدالصمد واسم هذا التفسير طبقًا على ما في كشف الظنون (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي.

- في الصفحة الثانية وضع جدولاً بأسماء السور وتحت كل سورة رقم وهو رقم الصفحة التي يبدأ فيها تفسير السورة.
- في نهاية المخطوط ذكر المؤلف أسانيده إلى الكتب التي نقل منها كتفسير الكلبي وتفسير أبي الليث السمرقندي وأحكام القرآن للجصاص.
- و تاريخ نسخها هو: يوم السبت من شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة للهجرة.
- تقع في ٦٨٧ لوحا، في كل لوح صفحتان ما عدا اللوحين الأخيرين من الجزء الأول والثالث.
- في كل صفحة ٣٥ سطرا، وفي كل سطر١٢-١٥ كلمة غالبا.
- كُتب المخطوط بخط النسخ، وكتبت الآيات بالمداد الأحمر وبالرسم العثماني مع تشكيلها بالحركات، وكذلك كتب بعض الكلمات المهمة بالأحمر مثل: اتفق الفقهاء، وذهب فلان إلى كذا...، وأما صورة...ونحوها.
- كتب عليها اسم ناسخها وهو: عبدالكريم بن محمد بن علي.
- لا يوجد بهذه النسخة هوامش ولا تعليقات.
- ورقمها: (٥٥٢).

أسباب الاعتماد على النسخة الأصل:

لقد قدمت النسخة الأولى كأصل وجعلتها النسخة الأم وذلك للأسباب التالية:

ـ قدم النسخة: حيث كتبت بتاريخ متقدم عن النسخة الثانية.

ـ ما بها من تصويبات لبعض السقط الوارد، مما يدل على أن المؤلف راجعها أو قابلها بنسخة عنده ، أو قابلها الناسخ أو غيره على نسخة المؤلف

حيث ضبطت وصححت الأخطاء بها، و وضعت علامة ذلك وهي الدائرة المغلقة وبداخلها نقطة ، وكلمة (صح). فلذلك أيضا قدمناها على النسخة الثانية.

ـ وجود كثير من الأخطاء في النسخة الثانية، مما يدل على أن ناسخها ليس من أهل العلم ،لأنه يرسم الكلمات كما هي ، حتى وإن كان الخطأواضحًا كالخطأ في آية أو حديث مثلاً .

ـ سميت النسخة الأولى بـ (الأصل) والثانية بـ (النسخة الثانية).

اختصارات أسماء الكتب

اسم الكتاب	اختصاره
تأويل مشكل القرآن	مشكل ابن قتيبة
جامع البيان عن تأويل آي القرآن	الطبري
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر	الإتحاف
المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب الستة	المحرر في أسباب النزول
الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية	الجواهر المضيئة
المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث	المجموع المغيث
البحر المحيط	البحر
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
تفسير القرآن العظيم	تفسير ابن كثير
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها	الكشف لمكي
تفسير القرآن العظيم	تفسير ابن أبي حاتم
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	الكشاف
مفاتيح الغيب= التفسير الكبير للرازي	مفاتيح الغيب
لباب التأويل في معاني التنزيل	تفسير الخازن
تاج اللغة وصحاح العربية	الصحاح للجوهري
معالم التنزيل	البغوي

نماذج من النسخ الخطية

اللوحة الأولى من النسخة الأولى

اللوحة الأخيرة من الجزء المحقق

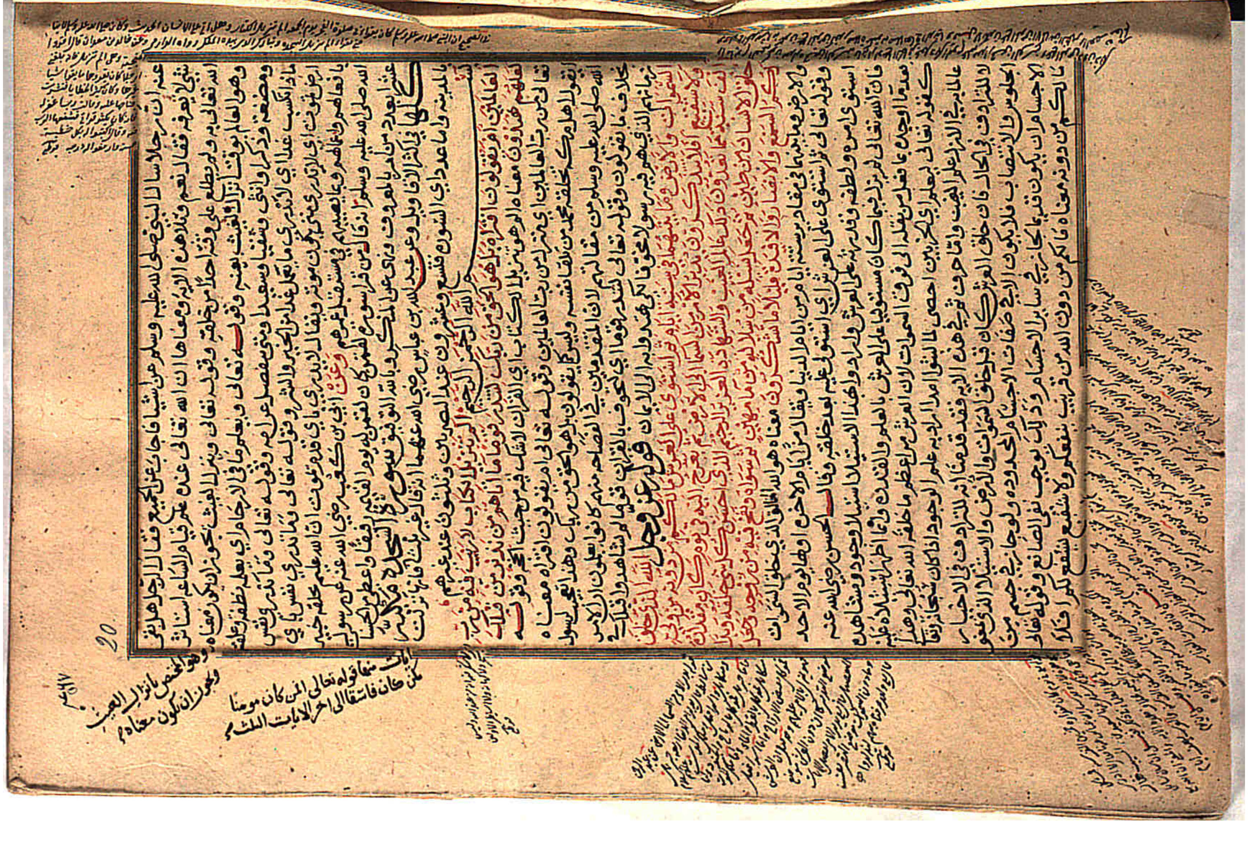

اللوحة الأولى من النسخة الثانية

اللوحة الأخيرة من النسخة الثانية

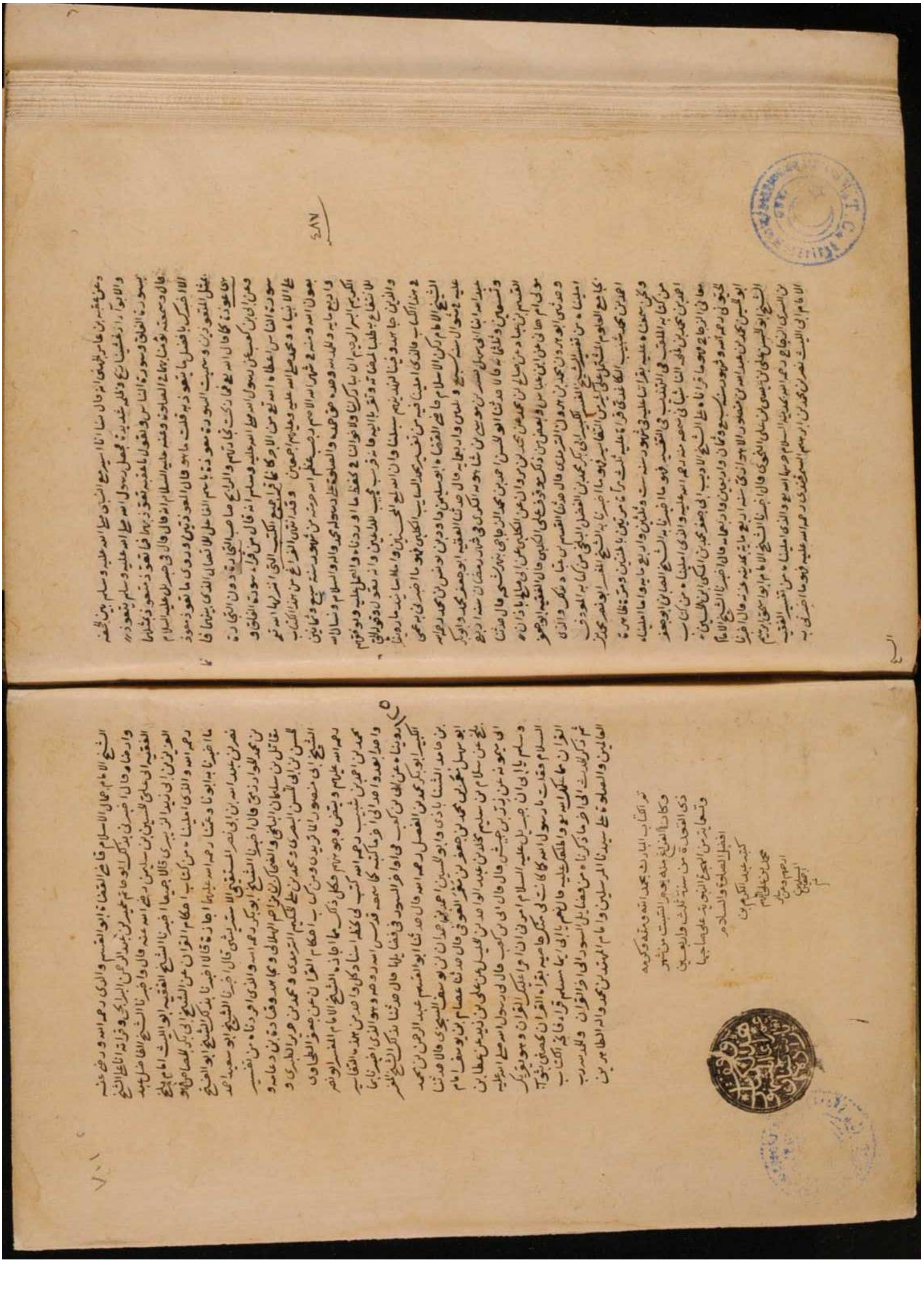

قســم التحقيق

سورة الفرقان

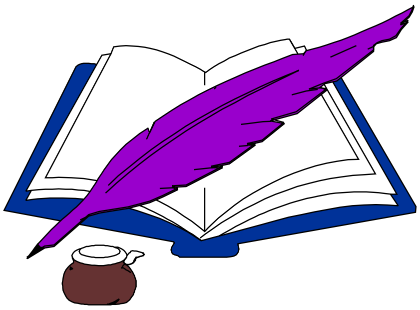

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾[٣٢] وذلك أن النبيﷺ لما تحداهم بالقرآن وأمرَهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا عن ذلك لزمتهم الحجة فجعلوا يطلبون الشبهة فقالوا:لو كان حقا لأُنزل عليه القرآن جملة ، كما أنزلت التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داود ـ عليهم السلام[١] ـ ، فبين الله تعالى أن ذلك ليس بشبهة كما قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[٣٢] أي هكذا أنزلناه عليك متفرقا ليكون أيسر/ عليك في حفظه وضبطه فإن النبي ﷺ كان لا يقرأ ولا يكتب ٤٣٢/أ بخلاف موسى وعيسى ـ عليهما السلام [٢] ـ . ولو أنزل عليه القرآن جملة واحدة ؛ لشق حكمه على المسلمين كما شق على بني إسرائيل [٣] ، ويقال : كان الله يعلم أن القوم يؤذونه ويسألونه عن أشياء ؛ فأنزل الجواب عقيب السؤال ليكون أحسن موقعًا ، وأدعى إلى الانقياد وأبلغ في إلزام الحجة[٤].
وقوله عز و جل: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ أي: فرقناه تفريقا [٥] ، يقال : لؤلؤ رَتِّل إذا كان متفرقا غير منظوم، وأسنان مرتلة إذا كانت مفلجة [٦][٧]. ومنه قوله: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾[٨]. أي: فرق الحروف بعضها من بعض.

---

[١]) انظر: النكت والعيون ١٤٤/٤ ، القرطبي ٤٠٦/١٥ .
[٢]) تنزيه القرآن عن المطاعن.ص ٢٩١، الكشاف ٢٨٣/٤.
[٣]) لم أقف على ما يبين أن التوراة نزلت جملة كما قيل ـ فالله تعالى أعلم ـ ولنزول القرآن منجمًا فوائد عدة منها: تيسير حفظه، والتدرج في تربية الأمة وغير ذلك. قال ابن كثير في تفسيره: ثم في هذا اعتناء كبير؛ لشرف الرسول، صلوات الله وسلامه عليه ، حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحا ومساء، ليلا ونهارا، سفرا وحضرا. ٣٩١/٣، وانظر: البرهان في علوم القرآن ٣٢٤/١، الإتقان ص ١١٤، مناهل العرفان ٤٤/١، روح المعاني ١٥/٧، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ص ٦٥.
[٤]) أشار لمعناه الطبري في تفسيره ٤٤٦/١٧ ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس نحوه. ٢٦٩٠/٨.
[٥]) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن النخعي والحسن. ٤١٤/٤ ، وفي النكت والعيون منسوباً لإبراهيم النخعي ١٤٤/٤، الكشاف ٢٨٤/٤.
[٦]) انظر لسان العرب مادة (رتل) ٢٦٥/١١ ، تهذيب اللغة مادة (رتل) ١٣٥٩/٢.
[٧]) كتب في حاشية الأصل:[وفي ...ثغر رَتِل، ورَتَلإذا كان مُفَلّجًا لا لصص فيه].
[٨]) سورةالمزَّمل:[٤].

وقوله: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ [٣٣] معناه لا يأتونك بشبهة للاحتجاج بها في إبطال أمرك إلا جئناك بالّذيً هو الحق ، والذي هو أحسن تفسيرًا من مثلهم[١].

والتفسير: كشف المعنى المغطى ، والتفسيرة: هي الدليل الذي ينظر إليه الطبيب [٢][٣].

وقوله: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ [٣٤] نعت للكفار على معنى يسحبون على وجوههم، كما قال في آية أخرى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ [٤].

وفي الحديث : (أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أصناف فصنف على الدواب، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم ، قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم ؟ فقال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم لقادر أن يمشيهم على وجوههم)[٥].

وقوله: ﴿ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [٣٤] خبر عن الذين يحشرون على وجوههم ، شر منزلاً وأضل طريقًا عن الحق والصواب.

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ [٣٥] معناه أعطينا موسى التوراة [٦] ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ [٣٥] مُعِينًا [٧] يعينه على تبليغ الوحي ،

---

[١]) الكشاف بمعناه. ٢٨٤/٤.

[٢]) صوابه التفسرة ، انظر أساس البلاغة. ص ٤٧٣، لسان العرب مادة(فسر) ٥٥/٥، تهذيب اللغة مادة (فسر).٢٧٨٢/٣، تاج العروس مادة (فسر) ٣٢٣/١٣.

[٣]) كتب في حاشية الأصل: [قال في ص: الفسر نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التفسيرة ، وأظنه مولدًا أهـ]. ولعل المراد بـ ص: الصحاح في اللغة للجوهري٣/٥.
ومعنى كلام مولد: مستحدث لم يكن من كلام العرب. انظر العين ٨ / ٧١، لسان العرب مادة (ولد) ٤٦٩/٣، تاج العروس مادة (ولد) ٣٢٩/٩.

[٤]) سورة القمر:[٤٨].

[٥]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بنحوه. حديث رقم(٨٦٤٧) ٢٨٨/١٤، وأخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة نحوه. كتاب/ تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب/ ومن سورة بني إسرائيل، حديث رقم (٣١٤٢) ١٥٦/٤، وقال :هذا حديث حسن. وأخرج النسائي في السنن الكبرى عن أنس نحوه سورة الفرقان حديث رقم(١١٣٦٧). وأصل الحديث في الصحيح، أخرجه البخاري في كتاب/الرقاق باب/كيف الحشر حديث رقم(٦٥٢٣) ٤٥٩/١١.

[٦]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناده عن قتادة ٢٦٩٣/٨، تفسير مقاتل٤٣٧/٢.

[٧]) الطبري ٤٥١/١٧، تأويلات أهل السنة ٢٥/٨، الكشف والبيان ٤١٥/٤، تفسير ابن كثير ٣٩١/٣.

والوزير في اللغة هو: الذي يرجع إليه ويتحصّن برأيه، والوزر ما يلتجأ إليه[١].

﴿فَقُلْنَا﴾[٣٦] أي: فقلنا لهما : اذهبا إلى فرعون [٢] وقومه بآياتنا فادعوهم إلى الإيمان ففعلا ذلك ، فلم يجيبوا فدمرناهم أي: أهلكناهم إهلاكًا بما كان فيه عبرة لمن اعتبر.

قوله عز وجل: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ﴾ :[٣٧] معناه: واذكر قوم نوح حين كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل [٣] فأغرقناهم وجعلنا إهلاكهم للناس عظة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾أي: للكافرين[٤] ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣٧] أي: وجيعًا في الآخرة.

قوله عز وجل:﴿وَعَادًا وَثَمُودَا﴾[٣٨] معناه: وأهلكنا عادا و ثمودا وأصحاب الرس ، قال قتادة [٥] :

---

١) معاني القرآن للزجاج ٦٣/٤، لسان العرب مادة (وزر) ٢٨٢/٥ ، المحرر الوجيز ٢١٠/٤ ، تأويلات أهل السنة عن الزجاج. ٢٦/٨.

٢) (فرعون) قيل : إنه اسم ذلك الملك الذي أرسل إليه موسى ، وقيل: إنه اسم كل ملك من ملوك العمالقة مثل كسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وأن اسم فرعون موسى قابوس في قول أهل الكتاب. وقال وهب اسمه الوليد بن مصعب بن الريان ويكنى أبا مرة وهو من بني عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. قال السهيلي : وكل من ولى القبط ومصر فهو فرعون وكان فارسيا من أهل اصطخر.. قال الجوهري: فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي: دهاء ونكر. تفسير القرطبي ٨٣/٢.

٣) نوح ـ عليه السلام ـ هو أول رسول بعث الله إلى أهل الأرض ، وكان قبله أنبياء. فمن كذب رسولاً فقد كذب جميع الرسل ، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: الإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعا ، عاما ، مُؤتَلِفا ، لا تفريق فيه ولا تبعيض ، ولا اختلاف بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أنزل إليهم، فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، أو آمن ببعض ما أنزل وكفر ببعض فهو كافر.أهـ تفسير آيات أشكلت لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧١٦/٢.

وقال في التدمرية : والله تعالى جعل من دين الرسل أن أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به ، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به.أهـ ص ١٧٠، وانظر تفسير القرطبي ٤١٠/١٥ ، تفسير البغوي ص ٩٢٧، اللباب لابن عادل ٥٣٢/١٤ ، معاني القرآن للنحاس ٢٦/٥، الكشاف ٢٨٥/٤، النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧١٤/٢.

٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٨/ ٢٦٩٤ .

٥) قتادة بن دعامة السدوسي ولد سنة ستين ومات سنة سبع عشرة ومائة وكان يكنى أبا الخطاب، قدوة المفسرين والمحدثين ،كان رأسًا في العربية والغريب ، وأيام العرب وأنسابها وكان ثقة مأمونا حجة في الحديث. انظر: الطبقات الكبرى ١٧١/٧ ، معرفة الثقات ٢١٥/٢ ، طبقات الفقهاء ٩٤/١.

الرس بئر نبي اليمامة [١] ، ونبيهم حنظلة [٢]. يقال : إن البئر التي لم تطو بالحجارة تسمى الرسّ [٣].

وعن مجاهد [٤] أنه قال: "إنما سموا أصحاب الرس لأنهم قتلوا نبيهم ودسوه في بئرٍ لهم" [٥] ، و الرس والدس واحد [٦].

وقوله: ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾[٣٨] أي: وأهلكنا قرونًا [٧] كثيرة بين هؤلاء منهم من لم نُسمّه لك ، وكلا من هؤلاء بيّنا لهم ما يحتاجون إليه في أمر دينهم

---

[١]) انظر الطبري ٤٥٢/١٧، الكشف والبيان ٤١٥/٤ ، النكت والعيون ٤/ ٤٥٢ ، إلا أنهم قالوا قرية من قرى اليمامة يقال لها الفلج ، معاني القرآن للنحاس ٢٧/٥ ، الكشاف ٢٨٥/٤، تفسير ابن كثير ٣٩٢/٣.

[٢]) عزاه الثعلبي في الكشف والبيان لسعيد بن جبير وابن الكلبي والخليل ٤/ ٤١٦ ، الكشاف ٢٨٥/٤ ، وانظر زاد المسير ٩٠/٦. ولم يرد في كتاب ولا سنة تسمية نبي من الأنبياء بهذا الاسم ، ولعله من روايات بني إسرائيل.

[٣]) عزاه الثعلبي في الكشف والبيان لأبي عبيدة ٤٢١/٤ ، الكشاف ٢٨٥/٤، وفي زاد المسير بمعناه عن ابن قتيبة ٩٠/٦، والصواب الأول ، وانظر سورة الذاريات في مجاز القرآن لأبي عبيدة ص ١٤٢، كما أورده النحاس في معاني القرآن عن أبي جعفر ٨٢/٥ ، القرطبي ٤١١/١٥، أساس البلاغة ص ٢٣١ .

[٤]) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي، مولاهم المكي المقري المفسر الحافظ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، سمع سعدا، وعائشة، وأبا هريرة، وأم هانئ، وابن عمر، وابن عباس ، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، وأجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به ، مات وهو ساجد سنة أربع ومائة للهجرة. انظر: تذكرة الحفاظ ١ / ٩٢ ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢ / ٢٤٠، معرفة القراء الكبار (٢٣) ص ١٩، طبقات الفقهاء ٥٨/١ ، ميزان الاعتدال ٤٣٩/٣ ، الطبقات الكبرى ١٩/٦.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة ٤٥٢/١٧ ، تأويلات أهل السنة /٢٧، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة نحوه ٢٦٩٥/٨ ، الكشف والبيان ٤١٦/٤ ، النكت والعيون ١٤٥/٤ ، وكلهم عزاه لعكرمة ، الكشاف ٢٨٥/٤، وانظر أيضا معاني القرآن للنحاس ٢٧/٥ .

[٦]) رجح الطبري أن الرس بئر ، حيث قال:وذلك أن الرّسّ في كلام العرب: كلّ محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك؛ ومنه قول الشاعر: سَبَقْتَ إلى فَرَطٍ ناهلٍ ... تَنابِلَةٍ يَحْفِرُونَ الرِّساسا ٤٥٣/١٧، وكذا قال الفراء في معاني القرآن. ٥١/٣، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٢٦٩٥/٨ ، القاموس المحيط ٧٠٧/١ ، وهذا الذي أراه أيضا والله أعلم.

[٧]) اختلف في مقدار القرن فحدده بعضهم بمائة وعشرين سنة. وقيل: مائة سنة. وقيل: ثمانين سنة. وقيل: أربعين. وقيل غير ذلك. والأظهر: أن القرن هم الأمة المتعاصرون في الزمن الواحد؛ فإذا ذهبوا وخلفهم جيل آخر فهم قرن ثان، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" الحديث. تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٨٢/٩ ، تفسير ابن كثير ٣٩٢/٣، لسان العرب مادة (قرن) ١٣ /٣٣٣، النهاية في غريب الحديث ٧ / ٧٧.

ودنياهم فلم يجيبوا ، وكلا تبّرنا أي: أهلكناهم إهلاكا، و التتبير: تفعيل، من التبار وهو: الهلاك[١].

وكل شيء كسرته فقد تبر ته، يقال لمنكسر الزجاج: تبر، وكذلك تبر الذهب[٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾[٤٠] معناه ولقد أتى مشركو مكة على قريات قوم لوط التي أمطرت عليهم الحجارة ،أفلم يكونوا يرونها حين من وافى ديارهم بل كانوا لا يخافون النشور[٣]، ويقال لا لا يرجون البعث والجزاء[٤].

وقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا ﴾[٤١] معناه: وإذا رآك كفار مكة ما يتخذونك إلّا هزوا ً يستهزئون َبك ويسخرون منك [٥] ، يقولون على وجه الاستهزاء: أهذا الذي بعثه الله رسولا؟! لقد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا أن صبرنا على عبادتها، وسوف يعلمون يوم القيامة من أضل سبيلا عن الدين والحجة ، و الهزؤ استصغار القدر على جهة اللهو[٦].

وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[٤٣]

معناهأرأيت من عَبَد الأصنام بهوى نفسه أفأنت تكون عليه حافظ ً ا ؟! أي: أنك بعثت داعيًا لا حافظ ً ا، وهذا لأن من جعل الآلهة ما يهوى كان في نهاية

---

[١]) القاموس المحيط(باب الراء) ٩ ٧٠٩/١ ، المخصص ٧٧/٢.

[٢]) نسب في المخصص لأبي اسحاق٧٧/٢ ، لسان العرب مادة (تبر) ٨٨/٤ ، وتاج العروس مادة (تبر) ٢٧٦/١٠، الكشاف ٢٨٥/٤.

[٣]) غريب القرآن لليزيدي ص ٢٧٨، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن جريج بمعناه. ٤٥٨/١٧، تحصيل نظائر القرآن ص٧٠- ١٤٦، تأويلات أهل السنة ٢٧/٨، أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ٢٦٩٨/٨ ، النكت والعيون ١٤٦/٤ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٢٩، الكشاف ٢٨٦/٤، القرطبي ٤١٦/١٥.

[٤]) قال الزجاج : لا يرجون ثواب عمل الخير فركبوا المعاصي ، انظر معاني القرآن للزجاج ٦٤/٤ ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٦٩٨/٨ ، معاني القرآن للنحاس ٢٨/٥، الكشاف ٢٨٦/٤، زاد المسير٩١/٦ وعليه فاللفظ من الأضداد.

[٥]) تفسير الطبري. ٤٥٨/١٧ ، الكشف والبيان ٤٢٢/٤ ، الكشاف ٢٨٦/٤، تفسير ابن كثير ٣٩٣/٣، اللباب لابن عادل ٥٣٧/١٤ .

[٦]) الفروق اللغوية ص ٢٨٥.

الجهال [1] إذا لم يتبع دليل العقل[2]، وكان ابن عباس [3] ـ رضي الله عنهما ـ يقول في هذه الآية : الهوى إله يعبد من دون الله [4]. ويقال: نزلت هذه الآية في حارث [5] ابن قيس السهمي كان يعبد ما يهواه فإذا رأى شيئًا أحسن منه عبده وترك الأول [6].

وقوله : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ [٤٤] معناه أتظن يا محمد ﷺ أن / أكثرهم يسمعون سماع تدبر وتفكر أو يعقلون ما هم إلا كالأنعام يسمعون ٤٣٣/ب صوتًا ولا يعقلون حقيقة وهذا كقوله : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [7].

وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [٤٤] أي: بل هم أضل من الأنعام ؛ لأن الأنعام إذا زجرت انزجرت وهم لا ينزجرون ، ولأن الأنعام تفهم بعض ما تسمع ؛

---

[1]) هكذا في الأصل ولعل الصحيح الجهالة.

[2]) الكشاف بمعناه. ٢٨٧/٤.

[3]) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي فقيه العصر، وإمام التفسير، ابن عم رسول الله ﷺ كان يقال له: الحبر، والبحر لكثرة علمه. ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه بجملة صالحة، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة . وقال ابن مسعود: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس " وصحح ابن عبد البر ما قاله أهل السير: إنه كان له عند موت النبي صلى الله عليه وسلم (١٣) سنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه : لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا أحد، وقال ابن عمر : ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد. وشهرته تغني عن الإطالة في التعريف به. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٢١/٤، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٣٣/٣، وفيات الأعيان ٦٢/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٣١، تهذيب التهذيب ٢٤٤/٥.

[4]) انظر الكشف والبيان ٤٢٢/٤ ، القرطبي ٤١٧/١٥ .

[5]) الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي ابنالعَنْطِلة ينسب إلى أمه ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وإليه كانت الحكومة والأموال التي كانوا يسمونها لآلهتهم ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمر. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عباس أنه كان من المستهزئين. ٣ / ١٣٠، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٨٩، تاريخ دمشق ١١ / ٤٦٩، سبل الهدى والرشاد ٤٦١/٢.

[6]) انظر تفسير الطبري ٤٥٩/١٧ ، الكشف والبيان ٤٢٢/٤ ، النكت والعيون عن ابن عباس ١٤٦/٤ ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عنه وعن سعيد بن جبير نحوه. ٢٦٩٩/٨، الكشاف٢٨٧/٤ ، ولم يذكروا أنها في الحارث سوى ما قاله الزمخشري والماوردي حكاية عن النقاش، ورواية ابن عباس: كان الرجل. وسندها حسن.انظر الاستيعاب في بيان الأسباب ١٥/٣.

[7]) سورة البقرة:[١٧١].

لأنها تنادى على صفة فتقف وتنادى على صفة فتسير ، ولأن الأنعام لم ترزق آلة التفهم وهؤلاء رزقوها ثم لم ينتفعوا بها [١].

وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[٤٥] معناه: ألم تر إلى صنع ربك كيف بسط الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوع الشمس[٢]، من المشرق إلى المغرب [٣] ولو شاء لجعل الظل ساكنًا، أي: دائما لا يزول [٤] [٤] بقدرته على أن لا تطلع الشمس، وهو نظير قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [٥].

وقوله : (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) أي: جعلناها دليلاً على الظل [٦] فإن الظل يتبع الشمس في طوله وقصره فإن ارتفعت الشمس في أعلى ارتفاعها قصر الظل [٧] وذلك وقت صلاة الضحى ، إلى أن تبلغ الشمس في الارتفاع مبلغًا تزول عنده الشمس [٨] ولا ينتقص الظل بعد ذلك بل يأخذ ظل كل شيء شيء في الزيادة فيكون الوقت وقت صلاة الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء

---

[١]) ورد بمعناه عند الطبري ٤٦٠/١٧ ، التسهيل لابن جزى بنحوه. ٢/ ٢٨٢، الكشف والبيان ٤٢٢/٤ ، الكشاف ٢٨٧/٤، التفسير القيم بنحوه ص ٣٩٠.

[٢]) النكت والعيون بنحوه ٤/ ١٤٧ ، ورجح القرطبي أنه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ٤١٩/١٥ ، وهكذا ورد عن ابن عباس، وابن عمر، وأبو العالية، وجمع من السلف. انظر تفسير ابن كثير ٣٩٣/٣.

[٣]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن ٢٧٠١/٨ .

[٤]) تفسير مقاتل٤٣٩/٢، تأويل مشكل القرآن ص بنحوه ص ١٩١، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وابن زيد. ١٧/ ٤٦٢ ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٧٠٢/٨ ، تأويلات أهل السنة ٣٠/٨، القرطبي ٤١٩/١٥، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير ص٤٥٦.

[٥]) سورة القصص:[٧١].

[٦]) الطبري ٤٦٢/١٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن إبراهيم التيمي ٢٧٠٢/٨ ، تأويلات أهل السنة ١٠/٦، الكشف والبيان ٤٢٢/٤ ، الكشاف ٢٨٧/٤.

[٧]) الكشف والبيان ٤٢٢/٨ .

[٨]) أصح ما قيل في معرفة الزوال: قول محمد بن شجاع ـ رضي الله عنه ـ أنه: يغرز خشبة في مكان مستو ويجعل على مبلغ الظل منه علامة ، فما دام الظل ينقص من الخط فهو قبل الزوال وإذا وقف لا يزداد ولا ينتقص فهو ساعة الزوال ، وإذا أخذ الظل في الزيادة فقد علم أن الشمس قد زالت. المبسوط للسرخسي ١٤٢/١.

ووقت صلاة الضحى من طلوع الشمس إلى الزوال وهي في آخر الوقت أفضل لحديث صلاة الأوابين حين ترمض الفصال يعني: حين يشتد عليها الحر.شرح مسلم للنووي ١٥ / ٣٣.

مثله أو مثليه على اختلاف المذاهب في ذلك [١] فيصير الوقت وقت العصر مادامت الشمس تنحطّ [٢]، يصير الظل يطول بحسب ذلك الانحطاط، والظل والظل تابع للشمس التي هي دليله، كما يتبع السائر في المفازة الدليل[٣].

وأحكام الصلاة متعلقة بقصر الظل قبل الزوال، وبزيادة الظل بعد الزوال.

ويقال في معنى الآية: جعلنا الشمس مع الظل دليلاً على توحيد الله تعالى وكمال قدرته[٤].

قوله : ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [٤٦] أي: قبضنا الظل [٥] إلينا إذا علت الشمس على الأرض فارتفعت ؛ لأن الظل لا يبقى بعد ذلك ، فجعل إزالة الظل قبضًا، له وبين أن ذلك كله يسير عليه بقدرته [٦].

---

١) أول وقت الظهر معلوم من جهة الكتاب والسنة واتفاق الأمة، وهو من حين تزول الشمس، وفيه حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن للصلاة أولا وآخرا ، وإن أول وقت صلاة الظهر حين تزول الشمس وآخر وقتها حين يدخل وقت العصر..) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٧١٧٢) ٢٣٢/٢ ، و الترمذي في سننه رقم (١٥١) ٢٨٣/١ .

أما آخر وقتها فقد اختلف فيه الفقهاء:

فطائفة تقول: إذا صار ظل كل شيء مثله فقد خرج وقت الظهر، وممن قال بذلك أبو يوسف ومحمد بن الحسن ، وروى أسد بن عمرو البجلي والحسن بن زياد هذا القول عن أبي حنيفة ،أما أبو يوسف فقد روى عن أبي حنيفة : أن آخر وقتها إذا صار الظل مثليه. ولما صلى رسول الله ﷺ العصر لما صار الظل مثله استحال أن يكون صلاها قبل دخول وقتها.

وطائفة منهم تقول: إن آخر وقتها آخر وقت العصر. فيكون قد بقي من وقتها شيء بعد دخول وقت العصر، ولما كانت صلاة الصبح منفردة بوقتها لا يدخل غيرها فيه ، كان كذلك غيرها من الصلوات منفردة بوقتها ،غير مخالط لها غيرها. انظر: أحكام القرآن للطحاوي ١٧٢/١، شرح معاني الآثار للطحاوي ١ /١٤٨، أحكام القرآن للجصاص ٢٥٥/٣، المبسوط للسرخسي١٤٢/١، اللباب في الجمع بين السنة و الكتاب ١٨٧/١.

٢) ويدخل وقت العصر حين يصير ظل كل شيء مثله كما في الحديث، إلى أن تصفر الشمس. أحكام القرآن للطحاوي ١٧٢/١، شرح معاني الآثار للطحاوي ١ /١٤٩، وقال الحسن بن زياد ـ رضي الله تعالى عنه ـ : تغير الشمس إلى الصفرة وهو قول الشافعي ـ رحمه الله ـ . أما آخر وقت العصر عند الأحناف غروب الشمس. وقول المؤلف تنحط دلالة عليه. المبسوط للسرخسي١٤٢/١.

٣) تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٠/٨، انظر الكشف والبيان ٤٢٢/٨ ، الكشاف ٢٨٨/٤.

٤) انظر روح المعاني ٢٨/٧ ، والتفسير القيم ص ٣٩١.

٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن ٢٧٠٣/٨، وكذلك أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس، وابن عمر، وأبو العالية ، وجمع من السلف. ٣٩٤/٣.

٦) تأويل مشكل القرآن بلفظ : سهلا خفيفا عليه. ص١٩٢.

وقوله :(إلينا) إلى الموضع الذي حكمنا بكون الظل فيه، ويقال في معنى قبضناه قبضًا يسيرًا: نقصناه شيئا بعد شيء نقصًا خفيًا [١]، لا يستدرك بالمشاهدة لأن الظل لا يذهب جملة ولا يعود جملة.

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ أي: جعله يستر كل شيء بظلمته كاللباس الذي يعم البدن بالستر [٢]. وقوله: ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ أي: راحة لأبدانكم يقال: [٣] سَبَتَ إذا تمدّد فاستراح [٤] ، ومن ذلك يوم السبت لأن اليهود كانوا يستريحون يستريحون فيه بقطع أعمال الدنيا ، والسبَات قطع العمل [٥].

قوله : ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [٤٧] أي: تنتشرون فيه لمعايشكم وحوائجكم [٦] ، ، يقال أنشر الله الموتى فنشروا ، قال الأعشى [٧]:

حتى يقول الناس مما رأوه   يا عجبًا للميت الناشر [٨].

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [٤٨] معناه: أرسل الرياح ينشر بها الغيم ويبسطه في السماء قدام المطر [٩] يقال:

---

[١]) تأويل مشكل القرآن ص ١٩٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٤٦٥/١٧ ، تأويلات أهل السنة ٣٠/٨، النكت والعيون ١٤٧/٤ ، الكشاف بمعناه. ٢٨٨/٤، القرطبي ٤٢٠/١٥ .

[٢]) تفسير الطبري بمعناه. ٤٦٦/١٧ ، النكت والعيون ١٤٧/٤ ، الكشاف ٢٨٨/٤، القرطبي ٤٢١/١٥ .

[٣]) كتب في حاشية الأصل [سَبَتَ يَسبِتُ على فعل يفعل بالكسر سبتًا إذا استراح من].

[٤]) لسان العرب مادة (سبت). ٣٦/٢، المعجم الوسيط مادة (سبت). ٤١٢/١، المحيط في اللغة مادة (سبت) ٢٥٥/٢ ، الصحاح للجوهري ٢٩٩/١، تهذيب اللغة مادة (سبت).٢٦٨/١٢ .

[٥]) في النكت والعيون عن ابن عيسى ١٤٧/٤، الكشف والبيان ٤٢٣/٨ ، القرطبي ٤٢١/١٥ .

[٦]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٧٠٤/٨ ، وذكره الماوردي في النكت والعيون عن مجاهد وقتادة أيضًا ١٤٧/٤ .

[٧]) الأعشى هو: الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو حصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ويلقب: الصناجة، وأمه بنت علس أخت المسيب بن علي، من بني خزاعة ثم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، ولد بقرية باليمامة ، يقال: إنه كان نصرانيًا وهو أول من سأل بشعره ، أدرك النبي صلى الله عليه ومدحه ولم يسلم . انظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، لعفيف عبدالرحمن ص ٢٢، موسوعة الشعر العربي، شرح مطاع صفدي ١٥/٢، معجم الشعراء لمي علوش ص ٥٣ .

[٨]) ديوانه ص١٠٣.

[٩]) تفسير مقاتل بمعناه ٤٣٩/٢، تأويلات أهل السنة ٣١/٨، الكشاف ٢٨٩/٤.

جاء زيد بين يدي عمرو إذا سَبَقه ، والنشر: جمع النشور ومن أسكن الشين[١] الشين[١] فهو على التخفيف كالرسل والرسل،ومن قرأ نشرًا بنصب النون[٢] النون[٢] فالمعنى أحيا بنشر السحاب الذي فيه المطر الذي فيه حياة لكل شيء،ومن قرأ يشرًا بالياء والتنوين[٣] فهو جمع ريح. نشورا أي: ينشر بالغيث ، ومن قرأ بشر بغير تنوين [٤] فهو في معنى البشارة ، وإنما قيل في الرحمة رياح؛ لأنها جمع الجنوب والشمال والصبا، وقيل في العذاب ريح؛ لأنها واحدة وهي الدبور، وهي عقيم لا تلقح [٥].

وقوله : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا ﴾[٤٨] يعني المطر ينزله من السماء إلى السحاب، ومن السحاب إلى الأرض وهو في نفسه طاهر[٦] ومطهر[٧] من من الأنجاس والأحداث، وما من شي يطهرهما جميعًا إلا الماء ، والفعول من أبنية المبالغة [٨].

---

١)نُشْرًا) بضم النون وإسكان الشين مخففا، قراءة ابن عامر، والريح النشور هي التي تهب من كل جانب وتجمع السحابة الممطرة فيحيي بها الله الأرض. انظر إعراب القراءات السبع ، لابن خالويه ١٨٦/١، الحجة للفارسي ٢١٢/٣ ، الإتحاف ٤١٨/١.

٢) نَشْرًا) بنصب النون وإسكان الشين ، قراءة حمزة والكسائي وخلف، أي احياءً كقوله: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾سورة المرسلات(٣)، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٨٦/١، الحجة للفارسي ٢١٢/٣، التبيان للعكبري ٢٧٧/١.

٣) ولم تقرأ بالياء وإنما هي نُشُرًا) بضم النون والشين جمع ريح نشور،مثل امرأةٍ صبورٍ ، والجمع نُشُرُ و صُبُرُ، قراءة الجمهور(نافع وابن كثير وأبو عمرو) ، انظر المصادر السابقة.

٤)بُشْرا) بالباء مضمومة والشين ساكنة ، قراءة عاصم جمع بشور أي تبشر بالمطر من قوله: ﴿الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ الروم (٤٦). انظر المصادر السابقة.

٥) معاني القرآن للفراء بنحوه. ٢٣٤/٣، النكت والعيون ١٤٨/٤، و قال النحاس في معاني القرآن: أكثر القراء يقرؤون ما كان في معنى الرحمة على الرياح وما كان في معنى العذاب على الريح.٣٣/٥. وهو غير مطرد، فقد ورد في بعض المواضع وقوع الريح مفردة وكانت في معنى الرحمة كما في قوله تعالى: (فجرين بهم بريح طيبة) يونس:٢٢، وقوله تعالى: (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) ص:٣٦. وقد صحح بعضهم القاعدة بقوله: إذا جمعت الرياح في القرآن فهي في الرحمة ، وإذا أفردت استعملت في الرحمة والعذاب ، والأخير أكثر. انظر: المدخل في التفسير الموضوعي ص٥٥.

٦) نسب القول لأبي حنيفة ، انظر النكت والعيون ١٤٨/٤ ، الكشاف ٢٨٩/٤، القرطبي ٤٢٢/١٥، اللباب في الجمع بين السنة و الكتاب ٦٧/١، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٥/٣، روح المعاني ٣٠/٧.

٧) نسب لمالك والشافعي ، انظر النكت ١٤٨/٤، اللباب في الجمع بين السنة و الكتاب ٦٧/١، الكشاف ٢٨٩/٤، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٥/٣، القرطبي ٤٢٣/١٥.

٨) الكشاف بمعناه. ٢٨٩/٤، انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٧/٣، القرطبي ١٥/ ٤٢٤ .

وقوله: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ﴾ أي: لنحيى بذلك الماء بلدة ميتا ليس فيها أشجار ولا ثمار ولا مرعًى ولا ينتفع بها كما لا ينتفع بالميتة، والأرض التي لا عمارة فيها تسمى الموات[١].

وقوله: ﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا﴾[٤٩] معناه: ونسقي بذلك الماء المنزل كثيرًا ممن خلقنا من الأنعام. والأناسي جمع إنسي مثل كرسي وكراسي[٢] ويقال: هو جمع إنسان وأصله أناسين[٣] كما يقال: بستان وبساتين وسرحان و سراحين، جعلت الياء عوضا من النون[٤] ويقرأ أناسي بتخفيف الياء[٥] فمن فمن شدد الياء جعله أفاعيل مثل أباطيل، ومن خفف جعله أفاعل، أسقط إحدى الياءين كما يقال مفاتح ومفاتيح[٦] / ٤٣٣/أ

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾[٥٠] معناه: ولقد صرفنا المطر[٧] فقسمناه بينهم على ما توجبه الحكمة؛ ليتذكروا أنعم الله فيشكروها فأبى أكثر الناس إلا كفورا أي: جحودًا به كلما أنزل الله المطر يقولون:مُطرنا بنوء كذا[٨]، وعن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال:

---

[١]) ورد في النكت والعيون بمعناه ١٤٨/٤.

[٢]) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/٣، تأويلات أهل السنة ٣١/٨، التبيان للعكبري ١٦٤/٢، وأورد القول النحاس في معاني القرآن عن محمد بن زيد ٣٣/٥، الكشاف ٢٩٠/٤، وهو قولُ الفراء والمبرد والزجَّاج، كما في الدر المصون ١٧٤/١١.

[٣]) تأويلات أهل السنة ٣١/٨، وجوز الزجاج الوجهين، انظر معاني القرآن. ٧١/٤، التبيان للعكبري ١٦٤/٢، الكشاف ٢٩٠/٤، اللباب لابن عادل ٥٤٥/١٤،وهو مذهبُ سيبويه كما قال السمين الحلبي في الدر ١٧٤/١١.

[٤]) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/٣، انظر تفسير الطبري ٤٦٧/١٧، الكشف والبيان ٤٢٣/٨، وذكر الجمع في النكت والعيون ٤/ ١٤٩، القرطبي٤٤٧/١٥، التبيان للعكبري ١٦٤/٢.

[٥]) (أناسي بتخفيف الياء) قراءة شاذة، قرأ بها أبو مجلز، والضحاك، وأبو العالية، وعاصم الجحدري، ويحيى بن الحارث الذماري. والتشديد قراءة الباقين. انظر: تفسير الضحاك ٦٢٧/٢، زاد المسير ٦ / ٩٤، البحر ٦ / ٣٧٠.

[٦]) روي عن الكسائي (وأناسي) جمع إنسان في مذهب سيبويه، وجمع أنسي في مذهب الفراء، والمبرد، والزجاج. البحر ٦ / ٣٧٠.

[٧]) تفسير مقاتل٤٣٩/٢، الكشاف ٢٩١/٤، القرطبي ٤٤٨/١٥.

[٨]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة ٢٧٠٧/٨، الكشف والبيان ٤٢٣/٨، النكت والعيون ١٤٩/٤، الكشاف ٢٩١/٤، القرطبي ٤٤٨/١٥، تفسير ابن كثير عن عكرمة. ٣٩٥/٣.
أما الاستسقاء بالنجوم وحكمه: فقد قال المناوي رحمه الله: الاستسقاء بالنجوم أي: اعتقاد أن نزول المطر بظهور كذا وهو حرام لأنه إشراك ظاهر إذ لا فاعل إلا الله، بل متى اعتقد أن للنجم تأثيرا كفر. أهـ فيض القدير ١ / ٤٦٢. والمنهي عنه من علم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث=

ما من عام بأ مطر من عام ولكن الله يقسمه على من يشاء من عباده (١).

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ [٥١] أي: لو شئنا لقسمنا النذر بينهم كما قسمنا الأمطار بينهم زيادة في الإنذار ، لكنا دبّرنا بما هو أعود عليهم وليكون كل الثواب والكرامة للنبي ﷺ خاصة (٢). فلا تطع الكافرين فيما يطلبون منك وجاهدهم بالقرآن(٣) مجاهدة كبيرة .

قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ [٥٣] أي: أرسلهما في مجاريهما (٤) يقال: مرجت الدابة وأمرجتها إذا أرسلتها في المرج (٥) ترعى (٦) ، وأراد بقوله:(هذا عذب فرات) أي: النيل والأنهار العظام ، والفرات ما يكون في غاية العذوبة (٧) ، وأراد بالملح الأجاج التي يكون ماؤها في غاية المرارة (٨) ويقال: في غاية الحرارة من قولهم أججت النار إذا أوقدتها وتأججت النار إذا توقدت (٩) ، ونقول ماء ملح ولا نقول ماء مالح إلا لما يلقى فيه الملح (١٠).

= التي لم تقع في مستقبل الزمان ، مثل الإخبار بوقت هبوب الرياح ، ومجيء المطر، يزعمون أنهم يستدركون معرفتها بسير الكواكب.. وهذا علم استأثر الله عز وجل بعلمه ، أما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال ، وجهة القبلة ، فإنه غير داخل فيما نهي عنه. انظر: شرح السنة ١٢ /١٨٢، كشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٤٧٠.

١) الطبري ٤٦٨/١٧، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه. ٢٧٠٦/٨ ، الكشاف ٢٩١/٤، وروي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ نحوه كما ذكر القرطبي ١٥/ ٤٤٨ ، وذكره ابن كثير في تفسيره عنهما. ٣٩٤/٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك عنه وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.٤٣٧/٢.

٢) الكشف والبيان بنحوه ٤٢٣/٤ ، الكشاف بنحوه. ٣٦٢/٤ القرطبي ٤٤٩/١٥.

٣) تفسير مقاتل٤٣٩/٢، الطبري ٤٦٨/١٧ ، الكشف والبيان ٤٢٣/٨ ، الكشاف ٢٩٢/٤، وقيل: بالإسلام وقيل: بالسيف انظر القرطبي ٤٥٠/١٥.

٤) تأويلات أهل السنة ٣٤/٨، انظر زاد المسير ٩٦/٦ ، وذكر القرطبي أوله عن مجاهد ٤٥٠/١٥.

٥) المرج: أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب. انظر لسان العرب مادة (مرج) ٣٦٤/٢، المحيط في اللغة ،لابن عباد ١٠٣/٧ ، معجم مقاييس اللغة مادة (مرج)٣١٥/٥.

٦) تأويلات أهل السنة ٣٤/٨، انظر الكشف والبيان ٤٢٥/٨ ، النكت والعيون ٤/ ١٥٠، زاد المسير ٩٥/٦.

٧) غريب القرآن لليزيدي ص٢٧٨، الكشف والبيان ٤٢٥/٨ ، الكشاف ٢٩٢/٤، القرطبي ٤٥١/١٥.

٨) انظر تفسير مقاتل.٤٤٠/٢، و النكت والعيون ١٥١/٤، القرطبي ٤٥١/١٥ .

٩) لسان العرب مادة (أجج) ٢٠٥/٢، تاج العروس مادة (أجج) ٣٩٧/٥.

١٠) معاني القرآن للنحاس ٣٧/٥ ، و ذكر أوله في زاد المسير ٩٦/٦.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾[٥٣] أراد بالبرزخ الحاجز[١] الذي يمنع كل واحد منهما من تغير الآخر، وهو مابين العذب والملح من الأراضي[٢] ، ، هكذا روي عن الحسن[٣] رضي الله عنه.

ويقال: أصل المرج الخلط [٤] ومن ذلك المرج لأنه يكون فيه أخلاط من النبات ومنه ﴿ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾[٥]. أي: مختلط ، فالملح والعذب في مرأى العين مختلطان وفي قدرة الله منفصلان لا يغير أحداهما طعم الآخر[٦] وجعل بينهما برزخا وحجرا أي: مانعا [٧]، يمنع من اختلاط احدهما بالآخر وفساده به ، وفي تسخيره هكذا، حجره أن يفسد أحدهما الآخر[٨].

قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا ﴾[٥٤] أي: خلق من ماء الذكر والأنثى خلقًا كثيرًا فجعل من هؤلاء البشر إنسانًا وأصهارًا، وإنما ذكر النسب موحدًا لأنه ذكره على لفظ البشر ومعناه الجمع، والنسب خلطة ترجع إلى ولادة قريبة [٩] وهو الأصل الذي ينسب إليه الأولاد ، والصهر: خلطة لشبه القرابة [١٠].

---

[١]) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/٣، القرطبي ٤٥١/١٥، بحر العلوم ٤٦٣/٢، تفسير ابن كثير ٣٩٥/٣.

[٢]) الطبري٤٧٣/١٧ ، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن أنه: اليبس. ٢٧٠٨/٨.

[٣]) هو الحسن بن يسار البصري الفقيه القارئ سيد زمانه، إمام أهل البصرة، و هو رأس أهل الطبقة الثالثة، كان أبوه من سبي ميسان، وهو صقع بالعراق، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل بغيرها، كانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة زوج النبي ﷺ سمع من عثمان وهو يخطب ، وشهد يوم الدار، وروى عن خلق كثير من الصحابة وكبار التابعين إلا أنه كان يدلس، كان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه، رأسًا في العلم والحديث، إمامًا مجتهدًا، رأسًا في القرآن وتفسيره، والوعظ والعبادة، والزهد والصدق، والشجاعة.عظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، مات ليلة الجمعة سنة عشر ومائة وازدحم عليه الناس، حتى فاتت صلاة العصر. انظر: سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٥ ، طبقات الفقهاء ١ / ٩١، الطبقات الكبرى ٧ / ١٦٢، وفيات الأعيان ٢ / ٦٩.

[٤]) تفسير الطبري ٤١٧/١٧.

[٥]) سورة ق:[٥].

[٦]) قاله الزجاج في معاني القرآن ٧٢/٤ ، زاد المسير ٩٦/٦.

[٧]) الكشاف ٢٩٢/٤، القرطبي٤٥١/١٥.

[٨]) الطبري٤٧٣/١٧، الكشاف ٢٩٢/٤.

[٩]) تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٥/٨، انظر البغوي ص٩٣٠ ، اللباب لابن عادل ٥٥٢/١٤، أحكام القرآن لابن العربي ٤٤٧/٣.

[١٠]) تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٥/٨، انظر البغوي ص٩٣٠.

وهو إذا أطلق أريد به كل ذي رحم محرم. من نسب من أضيف إليه ، ولهذا قالوا فيمن أوصى لأصهار فلان، إن الوصية تكون لكل ذي رحم محرم من نسب فلان [(١)].

وقوله: ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[٥٤] أي: على ذلك وعلى جميع الأشياء.

قوله عز وجل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ ﴾[٥٥] أي: تركوا عبادة الله بعد قيام الحجة ، و اشتغلوا بعبادة ما لا ينفعهم إن عبدوه ولا يضرهم إن تركوه. وكان الكافر [(٢)] مظاهرًا للشيطان على معصية ربه[(٣)]، تقول فلان معين لي إذا كان ينصرك، ومعين علي إذا كان ينصر غيرك عليك، نظير هذا قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [(٤)]. أي: يحاربون أولياء الله ورسوله. ويقال معنى الظهير: المعين؛ كالمطرح بظهر [(٥)].

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[٥٦]مبشرًا بالجنة ونذيرًا من النار [(٦)].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾[٥٧] معنى الاستثناء في هذه الآية منقطع [(٧)] لأنه ﷺ لم يسأل الأجر ممن اتخذ إلى إلى الله سبيلا وإنما معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى طاعة ربه طريقًا فليفعل [(٨)] ، ولم يبعث الله نبيًا إلا وهو يبشر المطيعين بالجنة ، و العصاة المكذبين بالنار.

---

[١]) أورد معناه ابن بطال في شرح صحيح البخاري. ١٦٢/٨.

[٢]) قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في أبي جهل. انظر تفسير مقاتل٤٤٠/٢، الجواهر الحسان للثعالبي ٥٤٦/٢، اللباب لابن عادل ٥٥٢/١٤، والأولى حملها على العموم.

[٣]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد. ٢٧١١/٨، تفسير القرآن للصنعاني ٧٠/٣ ، الكشاف ٢٩٣/٤، وذكر ابن الجوزي في معناها أربعة أقوال، انظر زاد المسير٩٧/٦ ، تفسير ابن كثير ٣٩٧/٣.

[٤]) سورة المائدة:[٣٣].

[٥]) الطبري ٤٧٦/١٧، المحرر الوجيز ٢١٠/٤ ، جمهرة اللغة ١٢٤٩/٣.

[٦]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقتادة. ٢٧١٢/٨

[٧]) الاستثناء المنقطع : ما كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه، وهو بمعنى لكن. وقد يوصف بإلا، فإن وصفت بها جعلتها وما بعدها في موضع غير وأتبعت الاسم بعدها ما قبله في الإعراب، انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ص٣٦٢ ، الصحاح للجوهري ١٨/١ .

[٨]) الكشاف بنحوه. ٢٩٣/٤، الدر المصون ١٧٧/١١.

قوله عز وجل : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾
أي: فوض أمورك إليه فإن من كان ميتًا أو كان معرضًا[١] أن يموت لا يستحق التوكل عليه [٢].
وقوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾ أي: احمده منزهًا له عما لا يجوز في صفاته [٣] وذلك نحو أن يقول: الحمد لله رب العالمين ، أو الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده [٤]، ويجوز أن يكون معناه صل بأمره [٥] ، وهو وهو المحمود في توفيقه إياك، كما يقال: افعل هذا بحمد الله.
﴿ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ [٥٨] / أي: كفاه علما بذنوب العباد وهو أولى أن يراقب من غيره. ٤٣٤/ب
قوله عز وجل: ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ نعت لله وبيان لوجوب التوكل عليه [٦] . وقوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾ من الآية: قد تقدم تفسيره في سورة طه وغيرها [٧].
وقوله: ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [٥٩] أي: اسأل بسؤالك إياه خبيرًا، والخبير هاهنا هو الله عز وجل [٨].
ويقال في معناه: إذا سأل [٩] فاسأل عالمًا بما تسأله عنه.

---

[١]) ورد (بعرض) والصحيح ما أثبت ليستقيم المعنى .
[٢]) التوكل: الاعتماد على الله مع إظهار العجز والأخذ بالأسباب. القرطبي ٢٥٣/٤، تفسير ابن كثير ٣٥٥/٢.
[٣]) انظر الكشف والبيان ٤٢٥/٤، تفسير ابن كثير بمعناه ٣٩٧/٣.
[٤]) انظر الترغيب والترهيب للمنذري ٢٨٨/٢، وأخرجه السيوطي في الدر عن ابن الصلاح ١٤٨/١.
[٥]) تأويلات أهل السنة ٣٦/٨ذُكِر في بحر العلوم منسوبًا للكلبي ولم أجده في تفسيره ،انظر بحر العلوم ٤٦٤/٢، اللباب لابن عادل ٥٥٤/١٤.
[٦]) كما قال في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ سورة التغابن [١٣] و قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٨٧/٢ .
[٧]) عند قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه:[٥] وغيرها من المواضع كالأعراف ويونس والرعد والحديد وسيأتي معنا في سورة السجدة.
[٨]) تأويلات أهل السنة ٣٧/٨، الكشف والبيان ٤٢٦/٤ ، ونسبه القرطبي في تفسيره لابن جبير ٤٥٨/١٥، الدر المصون ١٧٨/١١.
[٩]) هكذا في الأصل ، والصحيح سألت.

ولا تسأل غيره وإذا سألت حاجتك فاسأل عالمًا بما يصلحك [١] ؛ فإنك إذا سألته أخبرك بالحق في صفاته وفي كل ما سألت عنه فأعطاك ما يصلحك ، ويقال في معناه: سله تكن خبيرا بمواضع السؤال [٢] فإن من سأل غيره فليس فليس بعالم.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾[٦٠] [٣] وذلك أن كفار مكة كانواَ ينكرون الرحمن فقالوَا أنسجد للشيء الذي تأمرنا به وكانوا يزدادون نفورًا عند دعائه إياهم[٤]، كما قال الله عز وجل في قصة نوح عليه عليه السلام: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا﴾ [٥].

وقوله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا﴾[٦١]

البروج منازل الكواكب السبعة: الشمس، والقمر، والمشتري، والمريخ، وزحل، وعطارد، والزهرة ، وهي اثنا عشر برجًا [٦].

والبرج في اللغة: هو القصر العالي[٧]،وسميت هذه المنازل بروجًا؛ لظهورها، وضوئها وارتفاعها.

والبرج: هو تباعد ما بين الحاجبين، وكلما ظهر وارتفع فهو برج [٨].

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾[٦١] أي: جعل في السماء شمسًا تضيء بالنهار وتقطع في كل شهر برجًا من البروج الاثني عشر.وجعل فيها قمرًا يضيء

---

١) تأويلات أهل السنة ٣٧/٨، الكشاف بمعناه. ٢٩٥/٤، قال ابن كثير في تفسيره: قد علم أنه لا أحد أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد، صلوات الله وسلامه عليه. ٣٩٧/٣، وهذا أصوب من قول القائل: هو جبريل عليه السلام. الدر المصون ١٧٨/١١.

٢) تأويلات أهل السنة ٣٧/٨، وعن مجاهد: ما أخبرتك من شي فهو كما أخبرتك. تفسير ابن كثير ٣٩٨/٣.

٣) كتب في الحاشية (سجدة).

٤) وهذا أحد ثلاثة أقوال ذكرها الماوردي في النكت والعيون ١٥٢/٨، الكشاف ٢٩٥/٤.

٥) سورة نوح:[٦].

٦) انظر الكشف والبيان ٤٢٦/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١١٦، الكشاف ٢٩٥/٤، و روي عن مجاهد، و ابن جبير، وأبي صالح، والحسن، وقتادة أنها الكواكب العظام. تفسير ابن كثير ٣٩٨/٣.

٧) قال النحاس في معاني القرآن : قصور في السماء ٤٣/٥، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١١٦، الكشاف ٢٩٥/٤، وذكر السيوطي في الدر عن ابن عطية : القصور ٢٦٩/٦، روي عن علي، وابن عباس، ومحمد بن كعب وغيرهم. تفسير ابن كثير ٣٩٨/٣.

٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٧٣/٤ ، لسان العرب مادة (برج) ٢١١/٢، تاج العروس مادة (برج) ٤١٦/٥ .

بالليل، ويقطع كل برج في يومين وثلث يوم. ومن قرأ وجعل فيهاسُرُجًا [١]، أراد بذلك سائر النجوم يهتدي بها كما يهتدي بضياء السراج.

قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ [٦٢] أي: يخلف كل واحد منهما صاحبه ، يذهب أحدهما ويجيء الآخر[٢]، فهو عظة لمن اتعظ وأراد أن يشكر أنعام الله عز وجل. وكان الحسن ـ رحمه الله ـ يفسر الخلفة بالعوض يقول: من فاته العمل بالنهار كان له في الليل مستعتب، ومن نام عن العمل بالليل فليعمل بالنهار[٣].

وقوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [٦٣]

أي: عباده الذين رضي عنهم وأثنى عليهم الذين يمشون على الأرض بالسكينة والوقار[٤] و الهوينا من مخافة الله عز وجل. حلماء [٥]، علماء لا يجهلون وان جهل عليهم[٦] ، وإن كلمهم الكفار و الفساق بالسفه والفحش، قالوا: سدادًا من القول به يسلمون[٧].

---

[١]) (سُرُجا) بضم السين والراء وإسقاط الألف على الجمع وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون (نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم) (سِرَاجا) بكسر السين وألف بعد الراء على التوحيد، فمن وحد أراد الشمس ومن جمع أراد المصابيح من النجوم المضيئة ، انظر الحجة للفارسي ٢١٢/٣، إعراب القراءات لابن خالويه ١٢٣/٢، معاني القرآن للفراء ٢٣٤/٣، الكشف لمكي ٢٥٠/٢، سراج القاري المبتدي للبغدادي ص ٢٩٨، الهادي شرح طيبة النشر لمحمد سالم محيسن. ٩٨/٣.

[٢]) مجاز القرآن ٧٩/٢، معاني القرآن للفراء ٢٣٦/٣،غريب القرآن لليزيدي دون آخره ص٢٧٩، تأويلات أهل السنة ٣٩/٨، قاله ابن زيد في النكت والعيون ١٥٣/٤، الكشاف ٢٩٥/٤، الدر المصون ١٨٠/١١.

[٣]) أخرج الطبري في تفسيره نحوه عن عمر بن الخطاب وابن عباس ـ رضي الله عنهما. ٤٨٥/١٧، تأويلات أهل السنة ٣٩/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن ٢٧١٩/٨، الكشاف ٢٩٦/٤، فتح الباري ٦٢٩/٨ ، تفسير ابن كثير ٣٩٩/٣، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير ص ٤٥٧.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٤٨٩/١٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد و الحسن ٢٧٢١/٨ ، النكت والعيون ١٥٤/٤، الكشاف ٢٩٧/٤، تفسير ابن كثير ٣٩٩/٣.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن وعكرمة ٤٩٢/١٧، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن نحوه. ٢٧٢٠/٨

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن ٤٩٢/١٧، وفي زاد المسير عنه. ١٠١/٦، تفسير ابن كثير. ٣٩٩/٣.

[٧]) الكشاف ٢٩٧/٤، تفسير ابن كثير عن مجاهد. ٣٩٩/٣.

وردوا معروفًا [1]. ويقال: يقولون في جواب السفه سلام عليكم [2]، هذا نهارهم، فأما ليلهم فكما قال:

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [٦٤] أي:يصلون بالليل ساجدين قائمين طلباً للثواب، يقال:باتَ يفعل كذا إذا فعله ليلاً ، وظل يفعل كذا إذا فعله نهارًا [3].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: من صلى بعد صلاة العشاء ركعتين أو أكثر ليلاً فقد بات لله ساجدًا وقائمًا [4].

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ [٦٥] أي يقولون بعد الفراغ من الصلاة: ﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [٦٥] [5] لازمًا دائمًا والغرم اللزوم [6].

يقال لصاحب الدَين: الغريم لأنه يلازم المديون، ويقال للمديون: الغريم لأن اللزوم ثبت عليه ، والمغرم بالنساء الملازم لهن [7].

(إنها) يعني النار ساءت في المستقر والمقام .

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ [٦٧] والإسراف: هو الإنفاق في معصية الله، والقتر: منع حق الله [8].

---

[1]) تفسير مقاتل٢/٤٤١، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير ٢٧٢٢/٨ ، تفسير ابن كثير عنه. ٣٩٩/٣، قال السمين الحلبي في الدر المصون : رجح سيبويه أن المراد بالسلام: السلامة لا التسليم؛ لأن المؤمنين لم يؤمروا قط بالتسليم على الكفرة، وإنما أمروا بالمسالمة. ١٨١/١١.

[2]) تأويلات أهل السنة ٤٠/٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن ٨/ ٢٧٢٢، النكت والعيون ٤/ ١٥٥ .

[3]) معاني القرآن للزجاج ٧٥/٤ ، تحصيل نظائر القرآن ص١٥٢، الكشاف ٢٩٨/٤، انظر القرطبي ٤٧١/١٥ البغوي ص٩٣١ ، اللباب لابن عادل ٥٦٤/١٤

[4]) معاني القرآن للفراء غير منسوب. ٢٣٦/٣، وذكر في تأويلات أهل السنة عن الحسن ٤٠/٨، أورده القرطبي عن ابن عباس ٤٧٢/١٥.

[5]) تخصيص هذا القول بعد الفراغ من الصلاة لا دليل عليه ، فلم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام في الأذكار الواردة أدبار الصلوات ، وهي معروفة محفوظة ، ولا يصح هذا التخصيص بلا دليل.

[6]) انظر تفسير مقاتل٢/٤٤٢، معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٣، تأويلات أهل السنة ٤١/٨، تفسير ابن كثير عن الحسن. ٤٠٠/٣.

[7]) مجاز القرآن ٨٠/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٣، اللباب لابن عادل ٥٦٥/١٤ .

[8]) انظر الطبري ٤٩٧/١٧، تأويلات أهل السنة ٤١/٨، وأورده البغوي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج ص٩٣٢، معاني القرآن للنحاس ٤٨/٥ ، الكشاف دون آخره. ٢٩٩/٤، تفسير ابن كثير ٤٠٠/٣.

والقوام: هو الوسط بين الإسراف والتقتير[١].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [٦٨] روي عن ابن مسعود[٢] -رضي رضي الله عنه - أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الذنب أكبر، قال:أن تجعل لله ندًا وهو خلقك . قال: ثم أي ؟ قال: ثم تقتل ولدك خشية أن يطعم معك .قال:ثم أي ؟ قال:أن تزني بحليلة جارك)[٣] فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

وفي الحديث: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى خلال ثلاث : زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس بغير حق)[٥].

---

[١]) انظر تفسير مقاتل٤٤٢/٢، معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٣، تفسير الطبري ٥٠٥/١٧، تأويلات أهل السنة ٤١/٨، الكشاف ٢٩٩/٤، وأورده القرطبي عن الفراء ٤٧٧/١٥، البغوي ص٩٣٢.

[٢]) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم ، أبو عبد الرحمن الهذلي، وأمه أم عبد من هذيل أيضا و لها صحبة، أسلم بمكة قديما، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ كان يلبسه إياها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه ، وكان كثير الولوج على النبي صلى الله عليه وسلم، ومناقبه وفضائله كثيرة جدا ، قال أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة. قال البخاري: مات بالمدينة قبل عثمان ، وقيل: بالكوفة، وقال أبو نعيم وغيره: مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل: ثلاث وثلاثين، والأول أثبت و أوصى إلى الزبير ابن العوام أن يصلي عليه. انظر تهذيب الكمال ١٦ /١٢١ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٨٧/٣.

[٣]) أخرجه البخاري كتاب الديات ، باب/ قول الله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) حديث رقم (٦٨٦١) ٢٢٩/١٥، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب/ كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده. حديث رقم (٨٦)٦٩/٢، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٤١٠٢) ٧ / ١٧٨، دون لفظ خشية ، وأخرجه أبو داود حديث رقم (٢٣١٠) ٧٠٥/١.

[٤]) ذهب بعض أهل العلم أن حديث ابن مسعود لا صلة له بنزول الآية. قال أبو العباس القرطبي: ظاهر هذا : أن هذه الآية نزلت بسبب هذا الذنب الذي ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وليس كذلك ؛ لأن الترمذي قد روى هذا الحديث ، وقال فيه : وتلا النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية : (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر...) الآية ، بدل : فأنزل الله ، وظاهره : أنه - صلى الله عليه وسلم - قرأ بعد ذكر هذا الحديث ما كان قد أنزل منها ، على أن الآية قد تضمنت ما ذكره في حديثه بحكم عمومها.أهـ المفهم ٢ / ٤٤، أسباب النزول للواحدي ٣٨٧، المحرر في أسباب النزول ٧٦٣/٢.

[٥]) أخرج أبو داوود في سننه عن عثمان بن عفان نحوه. كتاب/ الديات، باب/ الإمام يأمر بالعفو في الدم ، حديث رقم (٤٤٩١)١٣٩/١٢، وأخرج الترمذي في سننه عنه أيضا نحوه ، كتاب/الفتن عن رسول الله ﷺ باب/ماجاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث.حديث رقم (٢١٥٨)٢٠٣/٣، وقال: وفي الباب عن ابن مسعود وعائشة وابن عباس وهذا حديث حسن، وأخرج النسائي نحوه كتاب/تحريم الدم باب/ ذكر ما يحل به دم المسلم حديث رقم (٤٠٢٩) ١٠٦/٧، وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ٣٩٠/٤.

وقوله: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾[٦٨] أي من يفعل شيئا مما تقدم ذكره يرى جزاء فعله، ويقال الآثام وادٍ في جهنم[١].

٤٣٤/أ وقوله: ﴿يُضَاعَفْ﴾[٦٩] تفسير لقي الآثام. والمهان المستصغر/ المستذل[٢].

وقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾[٧٠] أي: من تاب من الكفر والمعصية وآمن بالله وعمل عملاً صالحًا بعد الإيمان والتوبة، ولا يكون العمل صالحًا قبل الإيمان.

(فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) أي: يمحو بالتوبة سيئاتهم ويثبت لهم مكانها حسنات وهذا هو معنى التبديل[٣]، لا أن تصير السيئة بعينها حسنة[٤].

وكان الله غفورًا أي:متجاوزًا عمن تاب. رحيما بمن مات على التوبة.

وفي قوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[٧١] بيان أنه ينبغي للتائب أن يتوب إلى الله تعالى بأن يطلب ثوابه ومرضاته.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ يحتمل الامتناع عن شهادة الكذب[٥]، ويحتمل أن لا يشهد مجلس الزور. ويدخل في هذا مجلس اللهو واللعب

---

[١]) تفسير مقاتل٤٤٢/٢، وأخرجه الطبري عن مجاهد وعكرمة، وزاد عكرمة "فيه الزناة" ٥١٣/١٧، تأويلات أهل السنة ٤٢/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عمر وسعيد بن جبير أيضا ٢٧٣٠/٨. وهذا مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه.

[٢]) لسان العرب مادة (هون)٤٣٨/١٣ ، تهذيب اللغة مادة (مهن)١٧٤/٦، معجم مقاييس اللغة ٤٩٢/٢.

[٣]) معاني القرآن للزجاج ٧٦/٤ ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد ومكحول في أحد قوليه نحوه ٢٧٣٣/٨ ، الكشاف ٣٠٠/٤ ، القرطبي ٤٨٢/١٥ .

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن سعيد بن المسيب. ٥١٩/١٧، اختلف فيه على قولين :

١ـ أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات، فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله، و بالعمل السيئ العمل الصالح، و بالشرك إخلاص، وهذا قول أبي العالية، وقتادة، وجماعة آخرين.

٢ـ أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وما ذاك إلا أنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار. فيوم القيامة وإن وجده مكتوبا عليه لكنه لا يضره وينقلب حسنة في صحيفته، كما ثبتت السنة بذلك، وصحت به الآثار المروية عن السلف. تفسير ابن كثير ٤٠٠/٣، صفوة التفاسير للصابوني ٢٧٦/٢. والقول الثاني أقوى لظهور الأدلة في ذلك ـ والله تعالى أعلم ـ.

[٥]) أصل الزور في اللغة: الكذب. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٨/٣، معاني القرآن للنحاس ٥٤/٥، ومعاني القرآن للفراء ٢٧٣/٢، تأويلات أهل السنة ٤٣/٨، الكشاف ٣٠١/٤، تفسير ابن كثير ٤٠٤/٣، كما أخرجه السيوطي في الدر عن عبد بن حميد عن قتادة ٢٨٢/٦.

والغناء[١] ، وموضع عِبادة الصنم، وأعياد اليهود والنصارى والمجوس[٢].
وقوله : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾[٧٢] أي: بالقول والفعل الذي لا فائدة فيه مروا كراما متكرمين صائنينَ أنفسهم عن الخوض في ذلك، آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر بما قدروا عليه من قول ، إذا عجزوا عن الفعل ومن إظهار كراهة و تعبيس وجه إذا عجزوا عن القول[٣].
وعن محمد بن المنكدر[٤] أنه قال :" بلغني أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان، أدخلوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: اسمعوا عبادي تحميدي وثنائي وتمجيدي ، وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[٥].

---

[١]) ذكر مجاهد أنه الغناء ، وعن محمد بن الحنفية أنه اللهو والغناء. انظر: تأويلات أهل السنة ٤٣/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن الحنفية. ٢٧٣٨/٨ ، الكشاف ٣٠١/٤، القرطبي ٤٨٤/١٥ ، البغوي ص٩٣٤، تفسير ابن كثير ٤٠٤/٣.

[٢]) معاني القرآن للفراء ٢٣٨/٣، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك. ٢٧٣٧/٨ ، الكشاف ٣٠١/٤، القرطبي عن الضحاك وأحدى الروايات عن ابن عباس. ١٥/ ٤٨٤ ، وذكر ابن كثير في تفسيره عن جمع من السلف :هي أعياد المشركين. ٤٠٤/٣، كما أخرجه السيوطي في الدر عن ابن عباس ٢٨٢/٦ .

[٣]) انظر الطبري ٥٢٦/١٧، الكشاف بنحوه. ٣٠١/٤.

[٤]) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير (بالتصغير) بن عبدالعزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، التيمي أبو عبد الله ويقال: أبو بكر ولد (سنة ٥٥) أحد الأئمة الأعلام، غاية في الحفظ والإتقان والزهد، من رجال الحديث، ومن سادات القراء، ثقة ورعا عابدا ، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ له نحو مئتي حديث قال ابن عيينة: كان من معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون ولم يدرك أحد أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال: قال رسول الله ﷺ منه يعني لتحريه، مات سنة ثلاثين وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٤، تهذيب التهذيب ٩ / ٤١٩، طبقات ابن سعد ٣٥٧/٥.

[٥]) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ١٣٨/١ -١٣٩ ، و أورده السيوطي في الدرر المنثور معزوًا للديلمي مع اختلاف في آخره. ٤٨٧/٦، وهو موضوع مرفوعا، الآفة فيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال العقيلي في الضعفاء الكبير :كان يغلب على حديثه الوهم ٣ / ٢٣٢، وقال أبو داود: عبد الله الغفاري منكر الحديث. تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢ / ١٦٤، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٤ / ١٦.
و أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي موقوفا.(٧٢) ص ٦٦. وذكره ابن العربي في أحكام القرآن عن الإمام مالك، مقطوع موقوف على محمد بن المنكدر ٣ / ٥٢٥ ، ولم أجده في الموطأ.

قوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾[٧٣] لم يعاملوا فيها معاملة الأصم الذي لا يسمع والأعمى الذي لا يبصر [١] ولم يكونوا بمنزلة من يسقط إلى موضع ولا يفكر فيما يسمع بل خروا ساجدين، باكين، سامعين، مبصرين فيما أُمروا به ونهوا عنه [٢].

والخرور: هو السقوط [٣].

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ﴾ أي يقولون في دعائهم: ربنا أرنا في أزواجنا وذرياتنا من الصلاح ما تقر به أعيننا في الدنيا والآخرة [٤].

قال الحسن: "ما من شيء أقر لعيني المسلم من أن يرى ولده ووالده، أو ولد ولده، أو أخاه، أو حميمًا له، مطيعًا لله عز وجل" [٥].

و قوله: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٧٤] أي: اجعلنا صالحين نأتم بمن قبلنا من المتقين حتى يأتم بنا من بعدنا [٦]. وفي الحديث: (من رزق إيمانًا وحسن خلق فذلك إمام المتقين) [٧].

---

[١]) انظر تفسير مقاتل ٤٤٣/٢، معاني القرآن للفراء بمعناه. ٢٣٨/٣، والتفسير القيم ص ٣٩٣، تفسير ابن كثير ٤٠٥/٣.

[٢]) التفسير القيم عن الزجاج ص ٣٩٣.

[٣]) المحيط في اللغة ٣٣٥/١ ، لسان العرب مادة (خرر) ٢٣٤/٤، تاج العروس مادة (خرر) ١٤٩/١١.

[٤]) (قرة أعين) ما تلذه وتشتهيه ، وهي مأخوذة من القر، كما أن سخنة العين مأخوذة من السخانة، وأصل هذا فيما يزعمون أن دمع الفرح بارد ، ودمع الحزن سخن.أهـ المحرر الوجيز ٥ / ٢٨٣، تفسير ابن كثير ٤٠٥/٣.

[٥]) تأويلات أهل السنة ٤٦/٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن ٢٧٤٢/٨ ، الكشاف عن محمد بن كعب ٣٠٢/٤، فتح الباري بنحوه ٦٢٩/٨، تفسير ابن كثير ٤٠٥/٣، والسيوطي في الدر ٢٨٤/٦.

[٦]) تفسير مقاتل بنحوه.٤٤٤/٢، الطبري ٥٣٢/١٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ومكحول وقال: روي عن الحسن وقتادة و الربيع بن أنس والسدي نحو ذلك ٢٧٤٣/٨، أحكام القرآن للجصاص ٣٤٨/٣ .

[٧]) لم أجده إلا في أحكام القرآن للجصاص حيث قال : وروى أبو أسامة عن الأحوص بن حكيم عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من رزق إيمانا وحسن خلق فذاك إمام المتقين). ٣ / ٤٤٩، وذكر الغزالي في إحياء علوم الدين قريبا منه ولفظه : وفي الأثر من آتاه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو إمام المتقين. ١ / ٧٥. والحديث في إسناده الأحوص بن حكيم (ضعيف) عن صالح بن أحمد ابن حنبل قال قال أبى : الأحوص بن حكيم لا يروى حديثه، يرفع الأحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم. الجرح والتعديل ١٠ / ٣٢٩، وقال علي بن المديني لا يكتب حديثه. الضعفاء للأصبهاني ١ / ٨ ، وقال النسائي : ضعيف. تهذيب =

وقوله: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾[٧٥]

أي: أهل هذه الخصال هم الذين يجزون الغرف في الجنة؛ بصبرهم على الطاعة وعن المعصية ، وعلى مكاره الزمان ومحن الدنيا ، وتتلقاهم الملائكة في تلك الغرف بالتحية والسلام من الله [١]، وقد تذكر التحية بمعنى الملك والدوام[٢]، ويذكر السلام بمعنى السلامة من كل الآفات[٣]، حسنت تلك الغرف في المستقر والمقام. وهذه على طريق المقابلة [٤]، بما تقدم في صفة أهل النار.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي ﴾[٧٧]

معناه: قل لهم ما يصنع بكم ربي وهو لا يحتاج إليكم، لولا دعاؤه إياكم إلى طاعته لتنتفعوا أنتم بذلك[٥] ، ويقال معناه: أي وزن وقدر لكم عند ربي لولا دعاؤكم وعبادتكم إياه [٦].

وأصل العبء في اللغة: الثقل [٧] ومن ذلك عبأت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض، ويقال: ماعبأت بفلان، أي: ما التفت إليه ولا كان له عندي وزن ولا قدر[٨].

= الكمال ٢ / ٢٩٢،كما أن الحديث مُرسل. رواه جبير بن نفيرعن النبي ، وهو تابعي ثقة لكن لا صحبة له. الثقات لابن حبان ٤ / ٣٨، معرفة الثقات ١ / ١٦.

[١]) تفسير مقاتل ٤٤٤/٢. والسلام من الله ومن الملائكة أيضًا قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ يس[٥٨] وقال: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَاب (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ الرعد: [٢٣-٢٤].

[٢]) انظر الكشاف ٣٠٢/٤، القرطبي ٤٩٢/١٥ ، النكت والعيون ١٦١/٤ ، اللباب لابن عادل بمعناه. ٥٧٨/١٤.

[٣]) تفسير مقاتل بمعناه.٤٤٤/٢، انظر البغوي ص٩٣٤، الكشاف ٣٠٢/٤، أحكام أهل الذمة لابن القيم ١ / ٤١٣، بدائع الفوائد لابن القيم. ٢ / ٣٧١، فتح القدير ٢٥٤/٣.

[٤]) المقابلة : هي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها وهي من باب المفاعلة كالمقابلة والمضاربة ، انظر البرهان في علوم القرآن ٣ /٥٠٤ ، الإتقان ص ٦٦٩.

[٥]) معاني القرآن للفراء بمعناه. ٢٤٠/٣، تأويلات أهل السنة ٤٧/٨، أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد ٢٧٤٥/٨ ، وكذلك في النكت والعيون عنه وعن ابن زيد ١٦٢/٤ ، الكشاف ٣٠٣/٤، القرطبي ٤٩٣/١٥ ، أحكام القرآن للجصاص ٣٤٨/٣ ، الدر المصون ١٨٩/١١.

[٦]) تفسير مقاتل ٤٤٤/٢، تأويلات أهل السنة ٤٧/٨، الكشف والبيان ٤٣٦/٤، البغوي ص٩٣٥، الكشاف ٣٠٣/٤، و رواه الضحاك عن ابن عباس انظر زاد المسير ١١٣/٦، اللباب لابن عادل ٥٧٩/١٤ ، الدر المصون ١٨٩/١١.

[٧]) انظر الطبري ٥٣٥/١٧ ، معاني القرآن للنحاس ٥٦/٥.

[٨]) انظر القرطبي ٤٩٢/١٥ ، مجاز القرآن ٨٢/٢ ، أورده ابن الجوزي في زاد المسير عن الزجاج ١١٢/٦.

ويقال في معنى الآية: ما يفعل بعذابكم يا أهل مكة لولا عبادتكم غير الله [١] لقد كذبتم يا أهل مكة ، فسوف يكون جزاء تكذيبكملزامًـا أيإسرًا وأخذًا بالأيدي وقتلاً أريد به يوم بدر [٢].

واللزام مصدر لازمتهملازمة ولزامًا، و اللزام بنصب اللام مصدر أيضًا[٣]. أيضًا[٣].

قال أبو عبيدة [٤] :

"اللزام فعل يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شر"[٥].

وعن أبي بن كعب [٦] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ سورة الفرقان وهو مؤمن دخل الجنة بغير حساب)[٧]. وبالله التوفيق.

---

١) تأويل مشكل القرآن ص٢٤٦.

٢) انظر تفسير مقاتل ٤٤٤/٢، معاني القرآن للفراء ٢٤٠/٣، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود و أبي بن كعب ومجاهد وقتادة وغيرهم ٥٣٨/١٧ ، تنزيه القرآن عن المطاعن بمعناه ص٢٩٣، تأويلات أهل السنة ٤٧/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدى ٢٧٤٦/٨ ، الثعلبي٤٣٧/٤، القرطبي ٤٩٥/١٥، تفسير ابن كثير عن ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومحمد بن كعب ، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي وغيرهم. ٤٠٦/٣.

٣) الكشاف ٣٠٤/٤، التبيان للعكبري ٢ / ١٦٦.

٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري اللغوي النحوي، صاحب التصانيف ، كان أحد أوعية العلم، و أول من صنف غريب الحديث سنة(٢٠٨ هـ) قال أبو سعيد السيرافي: كان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم، وقال أبو العباس: كان عالما بالشعر والغريب والنسب ، ويحكى أنه يرى رأي الخوارج الإباضية، وقيل: كان شعوبيًا يطعن في الأنساب، قال الخطيب يقال: إنه ولد في الليلة التي مات فيها الحسن و اختلف في وفاته، قال أبو موسى العنزي: مات سنة ثمان ومائتين. ميزان الاعتدال ١٥٥/٤، وفيات الأعيان ٢٣٥/٥.

٥) مجاز القرآن٨٢/٢، الكشف والبيان ٤٣٧/٤، الدر المصون ١٨٩/١١.

٦) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر وقيل: أبو الطفيل، يعرفون ببني جديلة وهي أمهم ينسبون إليها، شهد العقبة الثانيةو بدرًا والمشاهد كلها، وكان أحد الفقهاء وأقرؤهم لكتاب الله، أخرج الأئمة أحاديثه في صحاحهم وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا، ذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه، قال: أول من كتب لرسول الله ﷺ

الوحي ، مات في خلافة عمر وقيل: سنة تسع عشرة وقيل: سنة اثنتين وعشرين، وصحح أبو نعيم أنه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، ورجح ذلك ابن الجزري في غاية النهاية ، وأنه توفي قبل مقتل عثمان بجمعه، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر رحمهما الله. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٦٥، معرفة القراء الكبار ٢٨/١ ، الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٨٠.

٧) حديث فضائل القرآن سورة سورة ، حديث موضوع ورد بعدة طرق، وجميع طرقه بواطل، وقد وقد أجمع العلماء على رده ، الآفة فيه بزيع بن حسان ومخلد بن عبدالواحد. وقد ذكر المؤلف إسناد

هذا الحديث في آخر كتابه ، وسأقتصر في ترجمة رجال السند على من اتهم من رجال هذا الإسناد الذي ذكره المؤلف.

رجال الإسناد: =

=١ـ مخلد بن عبدالواحد.

قال ابن حبان منكر الحديث جدا. الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٢٤٠، تخريج أحاديث الكشاف ٤ / ٣٤٤.

٢ـ علي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

قال الإمام أحمد وابن معين: علي بن زيد ليس بشيء. تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٣٧، الجرح والتعديل ٦ / ١٨٦، الضعفاء الكبير ١ / ٢٢٦، تخريج أحاديث الكشاف ٤ / ٣٤٤.

الحكم على الإسناد:

موضوع بجميع طرقه، أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٥٦/١وقال: بزيع بن حسان أبو الخليل البصري لا يتابع عليهما . وفي المجروحين لابن أبي حاتم أنه: يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها .أهـ"١٩٩/١، وقال ابن الجوزي في الموضوعات :". قال االدارقطني : هو متروك. وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقاة .أهـ" ٢٦٤/٢، و قال عبد الله بن المبارك: أظن الزنادقة وضعوه. انظر: المنار المنيف لابن القيم ص١١٣، الضعفاء الكبير للعقيلي ١٥٧/١، اللآليء المصنوعة ٢٠٧/١، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١ / ٣١٣، وانظر: رسالة الطالب ناصر محمد الصائغ، والطالب عبدالله جمعة أبو طعيمه في تحقيقهما لتفسير الكشف والبيان للثعلبي.

وأيضا فنفس الحديث يدل على أنه مصنوع فإنه قد استنفذ السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام الرسول. تخريج أحاديث الكشاف ٤ / ٣٤٥.

تخريجه:

أخرجه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان ، والزمخشري في الكشاف، والإمام أبي بكر بن أبي داود السجستاني في فضائل القرآن، وأخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط من طريق آخر، عنأبيّ بن كعب.

سورة الشعراء

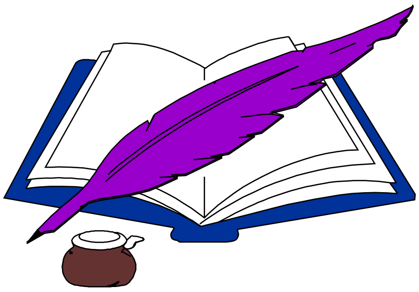

سورة الشعراء[١] مكية غير قول:"والشعراء يتبعهم الغاوون "إلى آخر السورة، فإنها نزلت بالمدينة [٢]، وهي مائتان وست وعشرون آية [٣].

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ / الْمُبِينِ﴾[١،٢] قيل في معنى الحروف المقطعة في أول هذه السورة: إنها اسمَ السورَة [٤]، وقيل معنى هذه الحروف: أصل آيات ٤٣٥/ب

١) سميت بذلك لقوله فيها: (والشعراء يتبعهم الغاوون) الإتقان ص١٤٦، بصائر ذوي التمييز ٢٤١/١.

٢) انظر الكشف والبيان ٤٣٨/٤، النكت والعيون ١٦٣/٤، وفي زاد المسير عن ابن عباس وقتادة ١١٤/٦، معاني القرآن للنحاس ٦١/٥. اختلف في المكي والمدني ، والقول المشهور هو اعتبار زمن النزول.

فالمكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

ولكن الآيات المستثناة من السورة نفسها كأن تكون السورة مكية ويستثنى منها آيات نزلت بالمدينة، وهذه الآيات المستثناة لا يمكن معرفتها إلا بالنقل الصحيح ممن عاينوا التنزيل من الصحابة أو التابعين.

قال ابن الحصار: "وكل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة، إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل". الإتقان ص ٣٥- ٤٨.

والوارد من النصوص في السور التي فيها آيات مستثناة أثر ابن عباس الذي أخرجه أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ قال: "حدثني يموت بن المزروع، قال: حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، قال: حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: سألت مجاهدًا عن تلخيص آي المدني من المكي، فقال: سألت ابن عباس عن ذلك فقال: سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة، فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، فهن قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ إلى تمام الآيات الثلاث...) وما تقدم من السور فهن مدنيات، أعني سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة...."ص ١٣١، ونقل الأثر السيوطي في الإتقان قائلا: وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين ص٣٧.

والصحيح أن فيهم من ضعفه أهل العلم، وعليه فاستثناء هذه الآيات لا يصح ، لعدم صحة سند الدليل المستشهد به عليه ، والله تعالى أعلم. انظر: المكي والمدني ٢٦٦/٢.

٣) البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ١٩٦/١، الكشاف ٣٧٦/٤، القرطبي ٥/١٦، مفاتيح الغيب ١١٨/٢٤.

٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٥٤٢/١٧، والثعلبي في الكشف والبيان عن مجاهد ٤٣٩/٤، وفي زاد المسير عنه أيضا ١١٥/٦، القرطبي ٨/١٦. يرد هذا القول اتحاد هذه الحروف في عدة سور مثل آلم وآلر وحم، والمقصود من الاسم إزالة الاشتباه ، كما أن أسماء السور توقيفية ، قال السيوطي في الإتقان : وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار. ص ١٤٠، التحرير والتنوير ١ / ٢١١.

آيات القرآن [١]. وعن الحسن أن هذه الحروف متفرقة بمعنى: اسم الله عز وجل، فالطاء طوله ، والسين سناؤه ، والميم ملكه [٢].

وقوله: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [٢] أي: هذه [٣]، ويجوز أن يكون بمعنى تلك التي أخبرتكم بها وأنزلتها على رسولي هي آيات الكتاب المبين [٤].

---

[١]) لم أعثر على قائل هذا القول فيما بين يدي من المصادر، ولعله من كلام المؤلف، فإن أراد المؤلف بقوله: أصل آيات القرآن: بأن كلمات القرآن ونضمها مركب من هذه الحروف فهذا واحد من الأقوال التي ذكرت في معنى هذه الحروف المقطعة، أنها أسماء مسمياتها الحروف قصد بها التحدي والإعجاز، فالخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من الحروف التي يتخاطبون بها وهذا ما رجحه الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في أضواء البيان ١٦٦/٢، واختاره جمع من أهل العلم، منهم شيخ الإسلام والزمخشري في الكشاف وابن كثير وغيرهم ـ رحمهم الله ـ
واعلم أنه قد اختلف في معنى هذه الحروف المقطعة على قولين :
الأول: أن هذا علم مستور، وسر محجوب، استأثر الله به. واختاره الخلفاء الأربعة و جماعة من أهل العلم منهم أبو حاتم بن حبان، والشوكاني، و الشعبي ، و الثوري وغيرهم.
الثاني: أن لها معنى وحكمة، فليس في كتاب الله مالا معنى له، أو معنى قد استأثر الله به، واختاره شيخ الإسلام،وذُكِر فيه ما يزيد على عشرين وجها منها :
١ـ أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى، عن ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما.
٢ـ أن الله أقسم بهذه الحروف، عن ابن عباس.
٣ـ أنها أسماء للسور، عن زيد بن أسلم، وسيبويه.
٤ـ أنها للتنبيه وقطع لغوا العرب فيه .
٥ـ أن هذه الحروف ذكرت دلالة على أن القرآن مؤلف من الحروف التي يعقلونها ويبنون كلامهم منها، فالقصد منها التحدي والإعجاز، عن الفراء، والباقلاني والرازي.
والذي أميل إليه القول الثاني وهو أن لها معنى وحكمة ، وإلا سأل عنها الصحابة رضي الله عنهم، أو اعترض عليها المشركون إذ لم يعرفوا مدلولاتها، واتخذوا ذلك حجة للطعن في القرآن، كذلك القول بأنها سر يؤخذ عليه إنه لا يجوز أن يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوما للخلق وقد أمرهم سبحانه بتدبره، فلو كان غير مفهوم ، فكيف يأمرهم بالتدبر فيه ؟ فالقول بأنها جاءت للتحدي والإعجاز هو الأولى عندي ، والله تعالى أعلم. انظر: مجموع الفتاوى ١٤٤/١٣، البرهان في علوم القرآن ١ / ١٧٣، الكشاف ٦٣/١، تفسير البيضاوي ٨٥/١، تفسير النسفي ٩/١ ، تفسير ابن كثير ٤٩/١، مفاتيح الغيب ٢ / ٤، فتح القدير ١ / ٥٢.

[٢]) أخرجه الطبري عن ابن عباس ٥٤٢/١٧، بحر العلوم ٤٦٩/٢، الكشف والبيان ٤٣٩/٤، وذكر معناه الماوردي في النكت والعيون. ١٦٤/٤، زاد المسير ١١٥/٦. وهذا القول ليس عليه دليل يؤيده، كما أنه يفتح المجال لقول كل واحد بالمعنى الذي يريده من غير ضبط ولا تحديد.

[٣]) انظر ابن أبي حاتم ٢٧٤٧/٨، الكشف والبيان ٤٤٠/٤، القرطبي ٩/١٦، معاني القرآن للنحاس ٦١/٥.

[٤]) انظر بحر العلوم ٤٦٩/٢.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[٣] أي: قاتل ومهلك نفسك [١] أن لا يكونوا مؤمنين وكان رسول الله ﷺ حريصا على إيمانهم ونجاتهم من عذاب الله، وربما كان يخطر بباله أن مقامهم على الكفر لعله لتقصير منه في الدعوة أي تبليغ الرسالة فأنزل الله تعالى هذه الآية تسلية له.

وقوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً﴾ فيه إعلام أنه جل ذكره لو أراد أن ينزل آية تَضطرهمَ إلى طَاعَة الله لقدر على ذلك، ولكنه لم يفعل لأنه أراد منهم إيمانا يستحقون عليه المدح والثواب[٢]، فإذا جاء الإلجاء[٣] ذهب المدح والثواب[٤].

وقوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾[٤] لفظ الماضي ومعناه الاستقبال، كما يقال: إن تأتني أكرمتك بمعنى أكرمك [٥].

وأعناقهم: رؤساؤهم وكبراؤهم[٦] يقال: هؤلاء أعناق قبيلة كذا، ويقال قد

---

[١]) تفسير مقاتل ٤٤٥/٢، ذكره الطبري عن ابن عباس وقتادة ٥٤٣/١٧، وكذلك أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد والحسن وعكرمة وعطية والضحاك مثله، بحر العلوم ٤٦٩/٢ الكشف والبيان ٤٤٠/٤، زاد المسير ١١٦/٦، القرطبي ٩/١٦.

[٢]) معاني القرآن للزجاج ٨٢/٤، تأويلات أهل السنة ٤٩/٨، معاني القرآن للنحاس ٦٢/٥، بحر العلوم بمعناه ٤٧٠/٢ ، الكشف والبيان ٣٧٦/٤، تنزيه القرآن عن المطاعن ص٢٩٦، مفاتيح الغيب ١١٩/٢٤.

[٣]) معنى الإلجاء والتلجئة : الإكراه ، وهي تفعلة من الإلجاء كأنه قد ألجأك إلى أن تأتي أمرا باطنه خلاف ظاهره ، وأحوجك إلى أن تفعل فعلا تكرهه . انظر القاموس المحيط (فصل اللام ـ لجأ) ٢١/١، النهاية في غريب الأثر.(حرف اللام باب اللام مع الجيم) ٤ / ٤٣٨.

[٤]) الإيمان النافع هو: الإيمان الواقع على جهة الاختيار لا على جهة الاضطرار كما وقع لفرعون. قال ابن القيم في شفاء العليل : الله سبحانه قادر على أن يخلق فيهم مشيئة الإيمان وإرادته ومحبته فيؤمنون بغير قسر ولا إلجاء ، بل إيمان اختيار وطاعة كما قال تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) وإيمان القسر والإلجاء لا يسمى إيمانا، ولهذا يؤمن الناس كلهم يوم القيامة ولا يسمى ذلك إيمانا ؛ لأنه عن إلجاء واضطرار قال تعالى: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) وما يحصل للنفوس من المعرفة والتصديق بطريق الإلجاء والاضطرار والقسر لا يسمى هدى. ١ / ٢٣٥، حز الغلاصم ١ / ٨٧ ، ابن كثير ٤٠٧/٣، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٣٢٨/١.

[٥]) زاد المسير ١١٦/٦، معاني القرآن للزجاج ٨٢/٤.

[٦]) الطبري ٥٤٥/١٧، معاني القرآن للزجاج ٨٣/٤، تأويلات أهل السنة ٤٩/٨، وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن مجاهد ٤٤١/٤، النكت والعيون ١٦٥/٤ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٦٦، البغوي ص ٩٣٦.

جاءني عنق من الناس أي جماعة [١]؛ ولهذا المعنى قال في جمع الأعناق خاضعين، ولم يقل خاضعات.
والخاضع: الذليل المنقاد الذي لا يلوي عنقه إلى معصية [٢] ويكون خضع لازما ومتعديا، يقال: خضعته فخضع ، إذا سكنته فسكن.
وقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾[٥] أي: ما يأتي جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ بشيءٍ بعد شيء من القرآن إلا كانوا معرضين عن ذلك ، فقد كذبوا بالقرآن فسيأتيهم خبر ذلك في القيامة ، أولم يروا أهل مكة إلى الأرض كم أخرجنا فيها من كل صنف حسن[٣] في المنظر من النبات.
والزوج الواحد الذي له قرين: من أبيض، وأسود، وأحمر، وأصفر، وأخضر، وحلو، وحامض، ومن رائحة مسكية، وكافورية.
والكريم في اللغة هو: المحمود فيما يحتاج إليه فيه [٤] يقال: نخلة كريمة إذا طاب حملها وكثر ، وناقة كريمة إذا كانت غزيرة اللبن[٥].
وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي: في اختلاف ألوان النبات لدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته [٦] ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٨] أي: كان في سابق علم الله الله أن أكثرهم لا يؤمنون [٧].
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾[٩] أي: القادر القاهر والمنعم على عباده الرحيم بهم .
وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾[١٠] معناه : وأتل على قومك إذ كلم الله موسى ـ عليه السلام ـ كلاما سمعه وفهمه : أن ائت القوم الظالمين.

---

١) الطبري ٥٤٧/١٧، معاني القرآن للنحاس ٦٣/٥، الكشف والبيان ٤٤٠/٤، ذكر أوله الماوردي في النكت والعيون عن النقاش ١٦٥/٤، البغوي ص٩٣٦، ١١٧، التبيان للعكبري ١٦٦/٢.
٢) أخرجه الطبري عن ابن زيد ١٧/ ٥٤٥ ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة مثله ٢٧٥٠/٨، وذكر الثعلبي في الكشف والبيان معناه ٤٤٠/٤، النكت والعيون ١٦٥/٤، القرطبي ١٠/١٦.
٣) تفسير مقاتل ٤٤٦/٢، تأويل مشكل القرآن ص٢٦٩، تأويلات أهل السنة ٥٠/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير ٢٧٥٠/٨، الكشف والبيان ٤٤١/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٩٠.
٤) معاني القرآن للزجاج ٨٣/٤ ، زاد المسير ١١٧/٦.
٥) انظر الطبري ٥٤٩/١٧، الكشف والبيان ٤٤١/٤.
٦) الكشف والبيان ٤٤١/٤، بحر العلوم بمعناه ٤٧٠/٢ ، زاد المسير ١١٧/٦، القرطبي ١١/١٦.
٧) الطبري ٥٥١/١٧ ، الكشف والبيان ٤٤٢/٤.

﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾[١١] الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، وظلموا بني إسرائيل بالتعذيب[١] . ألا يتقون عذابي في مقامهم على الكفر وترك الإيمان؟!

ومن الدليل على صحة هذا الإضمار الذي أضمرناه في أول هذه الآية قوله سبحانه: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾[٦٩] [٢] .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾[١٢] معناه : قال موسى: يا رب إني أخاف أن يكذبوني فيما أدعوهم إليه ، ويضيق صدري بسبب التكذيب ولا ينطلق لساني للعقدة التي فيه [٣] فأرسل معي هارون؛ فيعينني ويؤازرني على إظهار الدعوة وتبليغ الرسالة [٤] ، ولهم علي ذنب يعني: دعوى ذنب يريد به: الوكزة [٥] التي وكز القبطي[٦] فمات منها [٧] فأخاف أن يقتلوني يقتلوني بسببه.

قال : ﴿ كَلَّا ﴾[١٥] أي: قال الله تعالى لموسى ارتدع عن هذا الظن وهذا الخوف [٨] فاذهبا بدلالاتنا فإنا معكم من الشاهدين بالحفظ والنصرة لنسمع ما ما يقال لكما.

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١٦] إليك لتؤمن بالله وتطلق بني إسرائيل عن الاستعباد ، وترسلهم معنا إلى الأرض المقدسة.

---

[١]) الكشف والبيان ٤٤٢/٤، تفسير النسفي بنحوه ١٨٠/٣.

[٢]) معاني القرآن للنحاس مختصرًا. ٦٦/٥، القرطبي ١٢/١٦، وتقديره بـ (أتل) هو قول الزجاج. الدر المصون ١٩٢/١١.

[٣]) العقدة للجمرة التي وضعها في فيه عندما هم فرعون بقتله ، أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي ومجاهد وسعيد بن جبير ١٧/ ٥٥٣، وهو أحد قولين ذكرهما الماوردي في النكت والعيون ١٦٦/٤، زاد المسير ١١٨/٦، القرطبي ١٣/١٦.

[٤]) الكشاف ٣٨٠/٤، القرطبي ١٣/١٦.

[٥]) (الوكز) وكزه وكزا دفعه وضربه، مثل نكزه، والوكز الطعن، ووكزه أيضا طعنه بجمع كفه، انظر: لسان العرب مادة (وكز) ٥ / ٤٣٠، تهذيب اللغة مادة (وكز) ٣٩٦/٣.

[٦]) القبط بوزن السبط أهل مصر، وهم بنكها أي: أصلها وهم من ولد حام بن نوح والنسبة إليهم قبطي وقبطية، ويجمع على قباطي ، والقبط جبل بمصر. انظر: سبل الهدى والرشاد ١١ / ٢٨، سمط النجوم العوالي ١ / ٦٨، الكامل في التاريخ ١ / ٢٥، الأنساب للسمعاني ٤ / ٤٤٤ ، العين ١ / ٣٨٨، لسان العرب مادة(قبط) ٧ / ٣٧٣، مختار الصحاح ص ٢٤٧.

[٧]) الطبري ٥٥٣/١٧، الكشف والبيان بمعناه ٤٤٣/٤، زاد المسير ١١٨/٦، القرطبي ١٤/١٦.

[٨]) معاني القرآن للزجاج ٨٥/٤ ، معاني القرآن للنحاس ٦٧/٥.

والرسول يذكر ويراد به الجمع، كما يقال: ضيف، و ولي، وعدو، ونحو ذلك[١]. قال الشاعر:

الكِني[٢] إليها وخير الرسول　　أعلمهم بنواحي الخبر[٣].

وقيل في معنى إنا رسول: كل واحد منا رسول رب العالمين[٤].

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[١٨] وذلك أن موسى ـ عليه السلام ـ لما انطلق إلى مصر وكان هارون بها، التقى كل واحد منهما بصاحبه، فانطلقا كلاهما إلى فرعون وأديا جميعا الرسالة، فعرف فرعون موسى عليه السلام، وقال له فرعون: ألم نربك فينا وليدا، أي: صبيًا صغيرًا، ولبثت فينا أي: مكثت / عندنا سنين من عمرك، العُمُر والعُمْر والعَمْر بمعنى واحد[٥]. ٤٣٥/أ

وقوله: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴾

أي: قتلت القبطي، والفعلة في اللغة: اسم المرة الواحدة[٦] وأما الفِعلة بكسر الفاء فهي الهيئة والحالة[٧]، يُقال: فلان حسن الجلسة واللبسة.

وقوله: ﴿ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[١٩] أي: من الجاحدين لإنعامي عليك، ولحق تربيتي إياك[٨]، قال موسى عليه السلام فعلتها إذن وأنا ضال عن العلم بأن

---

[١]) غريب القرآن لليزيدي بنحوه ص٢٨١، بحر العلوم ٤٧١/٢، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان عن أبي عبيدة ٤٤٣/٤، وورد في زاد المسير منسوبا لابن قتيبة ١١٨/٦، القرطبي ١٦/١٦.

[٢]) ألاك يليكه أرسله، لسان العرب مادة (لوك) ٤٨٤/١٠، المخصص ٤١٦/٣، تاج العروس مادة (ألك)٣٩٢/١٠. واستشهد به على أن الرسول يفرد ويراد به الجمع.

[٣]) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر ديوان الهذليين ١/ ١٤٦، شرح أشعار الهذليين ١١٣/١.

[٤]) الكشاف ٣٨٣/٤، و قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: رسول بمعنى رسالة ص ١٤٦، قال العكبري في التبيان: في إفراده أوجه: أحدها: هو مصدر كالرسالة: أي ذوا رسول...والثاني: أنه اكتفى بأحدهما إذا كانا على أمر واحد. والثالث: أن موسى ـ عليه السلام ـ كان هو الأصل وهارون تبع فذكر الأصل.١٦٧/٢، القرطبي ١٦/١٦، الدر المصون ١٩٤/١١.

[٥]) قال الزجاج: "وهذا في عمر الإنسان أما القسم فلا يجوز إلا الفتح (لَعَمْرُك) أهـ". معاني القرآن له ٨٦/٤، بحر العلوم ٤٧١/٢.

[٦]) الطبري ٥٥٥/١٧، الكشاف ٣٨٣/٤، القرطبي ١٦/١٦، المحرر الوجيز ٢٢٧/٤، معاني القرآن للزجاج ٨٦/٤.

[٧]) نسبها الفراء في معاني القرآن للشعبي. ٢٧٩/٢، معاني القرآن للزجاج ٨٦/٤، وكذا في الكشف والبيان عن الشعبي. ٤٤٤/٤، المحتسب لابن جني ١٧٠، الدر المصون ١٩٥/١١.

[٨]) الطبري ٥٥٦/١٧، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن إسحاق نحوه ٢٧٥٤/٨، الكشف والبيان ٤٤٤/٤، النكت والعيون ١٦٧/٤، زاد المسير ١١٩/٦، القرطبي عن ابن عباس وابن جبير وعطاء والضحاك وابن زيد. ١٧/١٦ وقال السدي: "من الكافرين بالله لأنك كنت معنا على ديننا الذي تعيبه"، والذي أراه والله أعلم أن هذا القول بعيد والأول أقرب للصواب، على =

بأن ذلك يؤدي إلى الهلاك[١] ، ومن يذهب عن معرفة الشيء قد يوصف بالضلال إذا لم يكن متعمداً قاصداً كالضال عن الطريق[٢].
ولا يجوز أن يكون المراد بالضال هنا الضال عن الهدى لأن ذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام[٣].
وقوله : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾[٢١] معناه: هربت منكم لما خفتكم على نفسي أن تقتلوني، فوهب لي ربي علما وحكمة، وجعلني من المرسلين إليك وإلى قومك لأبلغكم التوحيد والشرائع.
وقوله عز وجل: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾[٢٢]
معناه: وأيّ نعمة لك، ولو لم تستعبد قومي ، ولم تقتل ولدانهم لكفلني قومي ولم يلقوني في اليم. وإنما كانت نعمة لما فعلت بهم[٤]. ويقال في معناه:أتمنّ علي بذلك، وأنت استعبدت بني إسرائيل ، وأبطلت نعمتك علي بإساءتك إليهم باستعبادك إياهم[٥]، وبأن أخذت أموالهم وأنفقت عليّ من شيء منها[٦]،

= معنى الكفر لغة وهو التغطية وجحود النعمة، وهذا المعنى أنسب ؛ إذ كيف يسم فرعون موسى بالكفر بالله وهو يجحد وجود الله أصلا؟! الصحاح للجوهري ١١٨/٢، أساس البلاغة (كفر) ٤٠٩/١.

[١]) قال مقاتل: يعنى من الجاهلين ، وهي قراءة ابن مسعود : ' فعلتها إذا وأنا من الجاهلين '.
تفسير مقاتل ٤٤٧/٢، تأويلات أهل السنة ٥٤/٨، الكشف والبيان ٤٤٤/٤، ذكر الماوردي في النكت والعيون عن مجاهد معناه ١٦٧/٤، زاد المسير ١١٩/٦، معاني القرآن للنحاس بمعناه. ٧١/٥، تفسير ابن كثير ٤٠٩/٣.

[٢]) الطبري ٥٥٧/١٧، الكشف والبيان ٤٤٤/٤، والضلال يعني الخطأ. الوجوه والنظائر للدامغاني ص٣١٢، القرطبي ١٧/١٦، أضواء البيان ٩٨/٦.

[٣]) يؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن زيد بأن الضلالة هنا الخطأ ٢٧٥٥/٨، والأنبياء ـ عليهم السلام ـ معصومون من كبائر الذنوب. انظر تفسير الخازن ٤١٢/٢، الكشاف ١٥٢/٤.

[٤]) تأويلات أهل السنة ٥٤/٨، الكشف والبيان ٤٤٥/٤، النكت والعيون بمعناه ١٦٨/٤، الكشاف ٣٨٥/٤.

[٥]) تفسير مقاتل ٤٤٧/٢، الطبري بمعناه ٥٦١/١٧ ، تأويلات أهل السنة ٥٤/٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ومجاهد وابن إسحاق نحوه ٢٧٥٦/٨، بحر العلوم بمعناه. ٤٧٢/٢، نسب في النكت والعيون لعلي بن عيسى ١٦٧/٤، معاني القرآن للنحاس ٧٢/٥.

[٦]) هذا معنى قول الحسن كما ذكر في النكت والعيون ١٦٨/٤، الكشف والبيان ٤٤٥/٤، زاد المسير ١٢١/٦.

وكانت أمي هي التي تربيني فأي نعمة لك علي[١].

قوله : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢٣] معناه: قال له فرعون: وأي شيء ربّ العالمين الذي تدعوني إليه ، كأنه طلب بجهله أن يبين أي أجناس الأجسام هو، فأجابه موسى ـ عليه السلام ـ بما دل على الله تعالى مما خلقه الله؛ لأنه تعالى لا يُعَرف إلا بأفعاله التي تدل عليه مما يعجز المخلوقون عن الإتيان بمثل ذلك [٢]، فقال: رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين، بأن المستحق للربوبية من يكون بهذه الصفة ، وأن هذه الأشياء التي ذكرت ليست من فعلكم فإن الجسم لا يفعل الجسم ، وفاعل الجسم ليس هو إلا الله عز وجل[٣].

قال فرعون لمن حوله من الجلساء ألا تستمعون إلى ما يقول موسى؟ فجعل يعجبهم ويريهم أنه لم يجبه .لأن فرعون أراد بقوله وما رب العالمين: أنه من

---

[١]) اختلف في معنى هذا الكلام أهو من موسى على جهة الإقرار بالنعمة له عليه ، أم هو على جهة الإنكار والمعنى إنها ليست نعمة لإحسانه إليه على وجه الخصوص واستعباد قومه ، وقيل فيه تقدير استفهام أي أو تلك نعمة ؟ وهو قول الأخفش وأنكره النحاس ، ورجح الطبري أنه على جهة الإقرار بالنعمة. انظر الطبري ٥٦١/١٧، القرطبي ١٨/١٦، الدر المصون ١٩٦/١١.

[٢]) تأويلات أهل السنة ٥٥/٨، الكشاف ٣٨٥/٤، زاد المسير ١٢٢/٦، القرطبي ٢١/١٦، وأنكر ذلك ابن كثير في تفسيره ناقلاً قول السدي حيث يقول: ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم، أن هذا سؤال عن الماهية، فقد غلط ؛ فإنه لم يكن مقرا بالصانع حتى يسأل عن الماهية،بل كان جاحدا له بالكلية فيما يظهر، وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه.أهـ" ٤ ٤٠٩/٣، البغوي ص ٩٣٨.

[٣]) مراده ـ والله أعلم ـ أن الله عز وجل ليس بجسم ولا حد له، ولا حصر، وليس له مكان، ولا زمان ولا جهة معينة.

ولقد جعل المتكلمون المعنى اللغوي للجسم حجة لمفهوم الجسم عندهم. فمعنى الجسم لغة كما قال ابن فارس:الجيم والسين والميم يدل على تجمع الشيء... والجسيم: العظيم الجسم، وكذلك الجسام. معجم مقياس اللغة مادة (جسم) ٦ / ٤٠٣. والجسم عند الأشاعرة كما صرح به الباقلاني والجويني: أن الجسم هو: المؤلف المركب.ولفظ الجسم لفظ مجمل ، ومعناه في اللغة البدن ، فمن قال: إن الله ليس بجسم ، وأراد بذلك أنه لا يماثل شيئا من المخلوقات ، فالمعنى صحيح وإن كان اللفظ بدعة. وأما من قال إن الله ليس بجسم ، وأراد بذلك أنه لا يرى في الآخرة وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي ، بل القرآن العربي مخلوق ، فهذا مفتر على الله فيما نفاه عنه ، وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ، ومن وافقهم على مذهبهم. انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص ٦١، الإنصاف للباقلاني ص ٢ رسالة في تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ص ٥٠.

أي الأجناس هو، فظن أن الإله كأحد الأجناس ولم يعلم أنه لو كان كذلك لكان فيه دلالة الحدث [١]ولمَا صح أن يفعل الأجسام ، فأجاب موسى عليه السلام بتأييد جوابه الأول، وقال (ربكم ورب أبائكم الأولين) بيّن أن المستحق للربوبيةَ نْ هو رب أهل كل عصر وزمان، وأنه تعالى لا يصح أن يكون من جنس ما يشاهد ويستدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ولولا ذلك لما صح قدمه [٢].

قال فرعون لجلسائه: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون؛ لأنه يجيبنا بخلاف ما نريده من صفة ربّ العالمين. قال موسى عليه السلام لما تعجبوا منه: (رب المشرق والمغرب) أي: هو ربهما ومالكهما وخالقهما، ورب ما بينهما وفيهما من أنواع الأجناس إن كنتم تعقلون، أي: تفقهون معنى كلامي، وما أردت بدلالتي؛ لأنه سبحانه وتعالى لا يوصف بصفة الأجسام ، وإنما

---

[١]) دلالة الحدث :هي الأحوال المتقلبة بالأجسام بحيث لا ينفك عنها ، والحدث لا يخلو من محدث. قال البيهقي في شعب الإيمان: عند قوله تعالى :(وفي أنفسكم أفلا تبصرون) في أنفسكم دلالات الحدث وهي الأحوال المتقلبة بهم من حيث لم ينفكوا عنها ، فإن تلك الأحوال إذا كانت أحداثا ولم يكونوا خلوا منها قط ، فواجب أن يعلموا أنهم أحداث والحدث لا يخلو من محدث. ٤/ ١٧١، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، عبدالرحمن المحمود ٤١٤/١.

[٢]) لا يصح وصف الله عز وجل بالقديم وأنكر السلف ذلك فليس هو من أسمائه الحسنى، قال شارح العقيدة الطحاوية : "وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم ، وليس هو من الأسماء الحسنى، فان القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره ، فيقال هذا قديم للعتيق وهذا حديث للجديد ، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره ، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾سورة يس: [٣٩] والعرجون القديم الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم. إلى أن قال: والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى ، وجاء الشرع باسمه الأول ، وهو أحسن من القديم؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة. أهـ" شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١١٥.

تنويه : إن منهج السلف يقوم على الابتعاد عن الألفاظ المجملة، وإن وردت عن أهل الأهواء ،فإنهم يفصلون فيها، ويطلبون توضيح المراد منها؛ وذلك لأنهم أخذوا متشابه القرآن وأولوه على غير المراد منه. الفتاوى لشيخ الإسلام كتاب/ في الرد على الطوائف الملحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة. فصل (وأما قولهم : الذي نطلب منه أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز) ٦ / ٣٥٢.

يوصف بذكر أفعاله ، فلم يقدر فرعون أن يجيبه بشيء ينقض حجته فجعل يهدده [١] كما قال تعالى.

قوله : ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [٢٩]

أي: المحبوسين ، ظن أنه يخافه، ويترك عبادة الله [تعالى][٢] ويتخذ فرعون إلها، وهذا القول من فرعون دليل أن أهل مملكته كانوا يتخذونه إلها، وكان سجنه فيما روي أشد من القتل؛ لأنه كان إذا حبس الرجل طرحه في مكان وحده لا يسمع فيه شيئا ، ولا يبصر فيه شيئا، وكان يهوي به في الأرض[٣].

قال له موسى عليه السلام:

﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ [٣٠] أي: تحبسني ولو أتيتك بحجة ظاهرة ؟ قال فرعون على وجه التجربة: فات به يا موسى إن كنت من الصادقين، إنك رسول إلي وإلى قومي فألقى موسى عليه السلام عصاه من يده.

﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [٣٢] حية صفراء ، ذكر، عظيم [٤] أعظم ما يكون من الحيات، قال فرعون: هذه آية بينة فهل غير هذه [٥]؟ ونزع موسى عليه السلام يده من جيبه فإذا هي بيضاء بياضًا نوريًا للناظرين ، لها شعاع كشعاع الشمس، غلبت ضوء الشمس يومئذ[٦].

فإن قال قائل: كيف سمى العصا ثعبانا في هذه الآية وسماها جانّا في آية أخرى؟ حيث قال:

﴿ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ [٧]،والجانّ الخفيفة؟

---

[١]) انظر بحر العلوم بنحوه. ٤٧٢/٢ ، قال القرطبي في تفسيره: "وفي توعده بالسجن ضعف."٢٢/١٦، ابن كثير ٤٠٩/٣.

[٢]) زيادة من (ب).

[٣]) تأويلات أهل السنة أوله فقط ٥٦/٨، أورده الثعلبي في الكشف والبيان عن الكلبي ٤٤٥/٤، وذكر أوله عن ابن عباس في بحر العلوم ٤٧٢/٢، وانظر القرطبي أيضًا ٢٢/١٦.

[٤]) انظر تفسير مقاتل ٤٤٩/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس، ولم يذكر لونها. ٢٧٥٨/٨، بحر العلوم ٤٧٢/٢، النكت والعيون ١٦٩/٤.

[٥]) لم يذكر الكتاب ولا السنة إقرار فرعون بهذه الآية ، بل على العكس جحد وأنكر مع تيقنه ، وهذا مما يعارض النصوص.

[٦]) ولا شك أن هذه مبالغة منبوذة لا تصدق، وليس عليها دليل يصح، والأولى الوقوف على ما ورد في الآية.

[٧]) سورة القصص: [٣١].

قلنا: إنما سماه ثعبانا لعظم جثته وسماه جانّا لسرعة مشيه وحركته [١] ، وفي ذلك ما يدل على عظم الآية / فلم يكن عند فرعون دفع لما شاهد إلا أن قال هذا سحر مموّه [٢] ، فأوهم أصحابه أن لا صحة له وإن كانوا شاهدوه كما شاهد ذلك قوله عز وجل: ٤٣٦/ب

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٤]

يعني: موسى عليه السلام حاذق بالسحر، يريد أن يلقي الفرقة والعداوة بينكم؛ لتتحاربوا فيخرجكم من بلادكم بسحره فماذا تأمرون؟ أي: ماذا تشيرون عليّ في أمره ؟ ولو تفكر هؤلاء الجهال في قوله ذلك، لعلموا أنه ليس بإله؛ لافتقاره إلى رأيهم ولكنهم لفرط جهلهم روّج [٣] عليهم [٤].

وقوله : ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾ [٣٦] أي: قال له الملأ [٥]: أخّر أمره وأمر أخيه [٦]، لا تناظرهما إلى أن تبعث إلى المدائن الشرط [٧] يحشرون السحرة السحرة [لتصنع السحرة] [٨] مثل ما يصنعه موسى، ولا يثبت له عليك حُجة، حُجة، وكان له بكل مدينة حوله سحرة يعدهم للأمور إذا أحزبته.

والسحّار: فعّال من السحر وهو الذي عادته وحرفته السحر [٩].

---

[١]) تفسير السمعاني ٣٥/٤، معاني القرآن للزجاج ٨٨/٤ ، معاني القرآن للنحاس بمعناه ٧٥/٥ تنزيه القرآن عن المطاعن ص٢٩٧.

[٢]) المموه : المزين المزخرف، والتمويه تغطية الصواب، وتصوير الخطأ بغير صورته، وأصله طلاء الحديد والصفر بالذهب والفضة ؛ ليوهم أنه ذهب وفضة ، ويكون التمويه في الكلام وغيره. الفروق اللغوية ص ١٤٤، لسان العرب مادة(موه) ١٣ / ٥٤٣، أساس البلاغة ٤٥٦/١.

[٣]) روج : روجت الدراهم. وروجت علينا الريح أي: اختلطت فلا يدرى من أين تجيء.وروج فلان كلامه إذا زينه وأبهمه ، فلا تعلم حقيقته. تاج العروس مادة(روج) ٥ / ٦٠٠، المحيط في اللغة لابن عباد ٢ / ١٣٤.

[٤]) ملحظ جميل من المؤلف، فهو سبحانه يستشار، ويستخار، وغيره مفتقر لمن يشير عليه.

[٥]) في النسختين (قالوا).

[٦]) تفسير مقاتل ٤٤٩/٢، معاني القرآن للزجاج عن ابن عباس. ٨٩/٤ ، بحر العلوم ٤٧٣/٢، النكت والعيون ١٧٠/٤، تفسير ابن كثير ٤١٠/٣.

[٧]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عباس ومجاهد ٢٧٦١/٨، الكشف والبيان ٤٤٨/٤، الكشاف ٣٨٩/٤، معاني القرآن للنحاس ٧٦/٥.

[٨]) زيادة من (ب).

[٩]) قال بعضهم: هذا على النسب. ويكون على ضربين : على فاعل فيما كان ذا شيء وليس بصنعة يعالجها ؛ لأنه ليس فيه تكثير كقولنا لذي الدرع دارع، ولذي النبل نابل ، ولذي التمر تامر واللبن لابن. =

قوله : ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [٣٨]
أي: لميعاد يوم زينتهم، وهو يومٌ عيدهم [١] وقيل للناس اجتمعوا لتنظروا إلى السحرة ؛ لعلنا نتبع السحرة، أي: نتبع دينهم إن كانوا هم الغالبين لموسى عليه السلام، ويقال: أرادوا بالسحرة موسى وهارون ـ عليهما السلام[٢] ـ إن كانا هما الغالبين على سحرتهم .
وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا ﴾[٤١] وذلك أن موسى ـ عليه السلام ـ لما التقى بهم يوم الميعاد وقد ضرب لفرعون قُبّة لينظر إلى صنيعهم ؛ قالت السحرة لفرعون : أئن لناجُعلا من المال إن كنا نحن الغالبين لموسى ؟ قال لهم فرعون: نعم وإنكم لما أعطيكم من الأموال لمن المقربين على جميع الناس في الرتبة والمنزلة والدخول عليّ .
قال لهم موسى: (ألقوا ما أنتم ملقون) أي: أطرحوا من أيديكم ما تريدون طرحه من الحبال والعصي، وهذا أمر تهديد لا أمر تحقيق[٣]، ونظير هذا قوله: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ [٤].
وقوله: ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾[٤٤] أي: طرحوا ما معهم من الحبال والعصي وقالوا: بمنعة فرعون (إنا لنحن الغالبون) لموسى، فامتلأ الوادي حيات؛ فهابه ذلك ، وقيل لموسى عليه السلام: (ألق ما في يمينك) فألقى عصاه من يده فصارت حية عظيمة تلقف ما حولهم من السحر، ثم دنا موسى ـ عليه السلام ـ منها فقبض عليها ، فعادت عصا كما كانت ولم يوجد لما تلقفته أثر، فلما رأت السحرة حبالهم وعصيهم قد ذهبت؛ قالوا لفرعون: قد كنا نساحر الناس فإن

= و فعال فيما كان صنعة ومعالجة ، يجيء على فعال لأن فعالا لتكثير الفعل وصاحب الصنعة مداوم لصنعته ، فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزار، والعطار. وقد يستعمل في الشيء الواحد اللفظان جميعا نحو : رجل سائف وسياف. انظر: المخصص لابن سيده باب/ أفعل الشيء فهو فاعل.٤ / ٣٩٩، الصاحبي في فقه اللغة (باب البناء الدال على الكثرة) ص٥٦.

[١]) وكان الوقت ضحى كما قال سبحانه: ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ سورة طه: [٥٩]. تفسير مقاتل ٤٤٩/٢، الطبري ٥٦٧/١٧ ، بحر العلوم ٤٧٣/٢ ، وذكر الثعلبي في الكشف والبيان أوله ٤٤٧/٤، الكشاف ٣٨٩/٤ ، زاد المسير ١٢٤/٦.

[٢]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٧٦١/٨، الكشف والبيان ٤٤٨/٤، البغوي ص ٩٣٩، زاد المسير ١٢٤/٦. قوله تعالى: (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون) يدل على أن السحرة هم سحرة فرعون ، وليس موسى وهارون، فهذا القول يخالف ظاهر القرآن.

[٣]) تأويلات أهل السنة ٥٨/٨.

[٤]) سورة الإسراء: [٦٤].

غلبناهم بقيت حبالهم وعصيهم كما هي، وإن غلبونا كانت عصّينا كذلك [١] ولكن هذا حق من الله تعالى فسجدوا عند ذلك لله تعالى كما قال جل ذكره :
﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾[٤٦] قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إنهم من سرعة سجودهم لله تعالى كأنهم ألقوا حين علموا أن ذلك كله من الله تعالى[٢].
﴿ وقَالُوا آمَنَّا ﴾[٤٧] أي صدقنا برب العالمين . قال لهم فرعون أإياي تعنون؟[٣] قالوا:ربّ موسى وهارون ، قال فرعون: (آمنتم له قبل أن آذن لكم) أي: قال: صدقتم به قبل أن آمركم بذلك. فأوهم قومه بهذا الكلام أن الإقدام على ما فعلوه بغير أمره سوء أدب منهم ، وأوهمهم بقوله :
﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ إن الذي جرى بين موسى عليه السلام وبين السَحَرة كان كله بمنزلة السَحر، وأنه كان ذلك عن موافقة بينهم وبين موسى عليه السلام في السّر، فقصرت السحرة في السحر؛ ليظهر أمر موسى عليه السلام[٤]. ثم خوف السحرة بالوعيد المطلق بقوله :
﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ثم فصل الوعيد وقال : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ﴾[٤٩] وكان فرعون أول من قطع وصلب[٥].
وقوله : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾[٥٠] معناه: قالت السحرة لا يضرنا [٦]
ما تصنع بنا في الدنيا في جنب ثواب الله في الآخرة [٧] ، إنا إذا رجعنا إلى ربنا موقنون ليأخذن حقنا من الظالم [٨] إنا نطمع أن يتجاوز ربنا شركنا

---

[١]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٧٦٦/٨، الكشاف بمعناه ٣٩١/٤ .
[٢]) الكشاف بنحوه ٣٩٢/٤ .
[٣]) تفصيل لم ترد به النصوص الصحيحة.
[٤]) انظر تفسير النسفي ١٨٥/٣، وتفسير أبو السعود ٢٤٣/٦، و روح المعاني ٧٩/١٩، مفاتيح الغيب ١١٧/٢٤.
[٥]) معاني القرآن للزجاج ٩٠/٤ ، معاني القرآن للنحاس ٧٦/٥.
[٦]) قال الجوهري في الصحاح :"ضاره يضوره ويضيره ضيرًا وضورًا أي ضره (حرف الضاد ضور) ٤١٥/١، معاني القرآن للزجاج ٩١/٤، معاني القرآن للنحاس ٧٧/٥.
[٧]) انظر زاد المسير ١٢٤/٦، قال القرطبي في تفسيره: " وهذا يدل على شدة استبصارهم وقوة إيمانهم" ٢٢/١٦ .
[٨]) في النسختين (المظالم).

وسِحرنا [١] ؛ بأن كنا أول المؤمنين لموسى ـ عليه السلام ـ من أهل هذا الجمع اليوم [٢].

وليس في القرآن أن فرعون فعل بهم ما توعدهم به ولا أنه لم يفعل، إلا أنه روي عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه فعل بهم ما وعدهم، قطعهم وصلبهم على شاطئ نهر مصر [٣]، فكانوا سحرة في أول النهار ، شهداء في آخره [٤].

وعن الحسن ـ رضي الله عنه ـ أنه لم يصل / إلى قطعهم و قتلهم [٥]. ٤٣٦/أ

قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [٥٢]

معناه: وأوحينا إليه أن أسرِ ببني إسرائيل ليَلاً ، وأخبرهم أن فرعون وقومه سيتبعونهم ، وأنه ينجيهم من ضررهم، فأسرى بهم موسى ـ عليه السلام ـ ليلا متوجهًا إلى البحر، فبلغ ذلك فرعون، فأرسل فرعون في المدائن جماعة يحشرون الناس، ثم قال للقوم: إن هؤلاء ـ يعني موسى عليه السلام وأصحابه ـ لشرذمة قليلون، أي: إنهم لفئة قليلة.

والشرذمة في كلام العرب: القليل من كل شيء من الناس والأموال [٦].

قال الراجز [٧]:

---

[١]) ذكره الطبري عن ابن زيد ٥٧١/١٧، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ٢٧٦٧/٨، بحر العلوم ٤٧٣/٢.

[٢]) واختلف في معنى أول المؤمنين فقال الفراء :"أول مؤمني أهل زماننا" وأنكر الزجاج عليه ذلك، والمراد أول من آمن عند ظهور آية موسى" ٩١/٤ ، يؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد " أول من آمن بآياته حين رأوها ". ٨/ ٢٧٦٨، وانظر معاني القرآن للفراء ٢٨٠/٢، تأويلات أهل السنة ٥٩/٨، و معاني القرآن للنحاس ٧٧/٥.

[٣]) تفسير مقاتل ٤٥١/٢، المحرر الوجيز ٣٣١/٤.

[٤]) أخرجه مجاهد في تفسيره عن كعب الأحبار ٣٥٢، وذكر مقاتل في تفسيره عن ابن عباس آخره. ٤٥١/٢، كما أورده الزمخشري في الكشاف عن عكرمة ٣٩٢/٤، المحرر الوجيز ٣٣١/٤ .

[٥]) قال أبو منصور في تأويلات أهل السنة: ليس في الآية بيان حلول ما أوعد بهم ، فلا نقول به مخافة الكذب.أهـ ٥٩/٨.

[٦]) الكشف والبيان ٤٤٨/٤، معاني القرآن للزجاج ٩١/٤، مجاز القرآن ٨٦/٢، لسان العرب مادة(شرذم) ٣٢٢/١٢، الكشاف ٣٩٣/٤ .

[٧]) ذكر الماوردي في النكت والعيون أنه أبو عبيدة ١٧١/٤، وفي لسان العرب عن ابن بري ٣٢٢/١٢، وكذلك في تهذيب اللغة ٢٥٧/٣.

جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم تضحك [١] منه التواق[٢][٣].

روي أن هؤلاء الذين استقلهم فرعون كانوا يومئذ ستمائة ألف وسبعين ألفا[٤]، وكان هامان على مقدمة فرعون ومعه ألف ألف، وفرعون في أكثر من خمسة آلاف ألف[٥] ، ويقال: جمع قليل وقليلون، وكثير وكثيرون ، كما يقال: حي واحد و واحدون[٦] قال الكميت [٧]:

فرد قواصي الأحياءِ منهم فقد رجعوا كحّي واحِدينا [٨].

قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾[٥٥] من كلام فرعون إنهم لفاعلون ما يغيظنا؛ لإظهارهمَ خِلَافَ ديننا ، يقال: غاظني الشيء ولا يقال: أغاظني[٩].

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[٥٦] أي: شاكون[١٠] ، مردفون أي: ذووا

---

[١]) في (ب) يضحك ، وهو كذلك في كتب اللغة بياء التذكير إلا أنه في بعضها يعجب.

[٢]) التواق قيل اسم ابنه ، وقيل: الذي تتوق نفسه إلى كل دناءة. الطبري ٥٧٢/١٧ ، الماوردي ١٧١/٤، القرطبي ٢٥/١٦، لسان العرب مادة (توق)٣٣/١٠، تهذيب اللغة مادة(تأق) ٢٥٧/٣.

واستشهد به المؤلف على معنى الشرذم قيل: كل بقية من شيء خسيس يقال لها: شرذمة، ويقال: ثوب شراذم أي: أخلاق. الدر المصون ٢٠٠/١١.

[٣]) كتب في حاشية الأصل: تاقت نفسي أي: اشتاقت، يقال: المرء تواق إلى ما لم ينل ، وأما هو في هذا البيت فيقال: هو اسم ابنه ويروى النواق بالنون. انظر: لسان العرب مادة (توق)٣٣/١٠ .

[٤]) أورده الطبري عن أبي عبيدة وابن مسعود ٥٧٣/١٧، وفي الكشف والبيان للثعلبي عن ابن مسعود ٤٤٨/٤، النكت والعيون ١٧١/٤، القرطبي ٢٤/١٦. لا فائدة من تحديد العدد ويكفي أن الله ذكر لنا أنهم طائفة قليلة ، وهذه الروايات التي تحدد عددا، من الروايات الإسرائيلية التي تخالف الواقع وتناقضه.

[٥]) تفسير مقاتل ٢/ ٤٥١، تفسير السمعاني ٣٧/٤، تفسير ابن كثير بنحوه. ٤١٣/٣.وهو أيضًا كالخبر السابق في ثبوته نظر.

[٦]) معاني القرآن للزجاج بنحوه. ٩١/٤.

[٧]) هو الكميت بن زيد بن الأخنس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبة بن عمرو الأسدي الكوفي، مقدم شعراء وقته، قيل: بلغ شعره خمسة آلاف بيت، روى عن الفرزدق، وأبي جعفر الباقر. قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، حببهم إلى الناس، وأبقى لهم ذكرا. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان. وقيل: كان عم الكميت رئيس أسد، وعن ابن عساكر: أنه ولد سنة ستين، ومات سنة ست وعشرين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٨٨ ، تاريخ دمشق ٥٠ / ٢٣٢.

[٨]) شرح هاشميات الكميت الأسدي ص ٢٢٥، تفسير الطبري ٥٧٣/١٧ ، تهذيب اللغة مادة(وحد) ١٧٠/٢.

[٩]) زاد المسير بنحوه. ١٢٥/٦ ، وانظر القرطبي أيضًا ٢٥/١٦، معاني القرآن للزجاج ٩٢/٤.

[١٠]) وفي غريب القرآن لليزيدي: فرقون ص ٢٨١.

سلاح[١] ، وبنو إسرائيل لا سلاح لهم ، ويقرأ حذرون[٢].
و الحاذر الذي يحذرك الآن ، والحذر الذي لا يلقاه [٣]إلاّ حذرًا [٤].
يقول الله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾[٥٧] أي: من بساتين وعيون جارية وخزائن مدخرة ومجالسَ رفيعةً من مجالس الملوك، كذلك فعلنا بهم وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم بني إسرائيل ، روي أن بني إسرائيل رجعوا بعد هلاك فرعون وقومه إلى مصر فسكنوا ديارهم وأخذوا أموالهم[٥].
قوله : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾[٦٠] راجع إلى قوم فرعون أنهم اتبعوا بني إسرائيل في وقت شرَوق الشمس [٦]، يقال: أشرقنا إذا دخلنا في وقت الشروق ، كما يقال: أصبح إذا دخل في وقت الصباح ، وأمسى إذا دخل في وقت المساء[٧].
قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ ﴾[٦١] معناه: فلما توافق الفريقان كل واحد منهما بمرأى من صاحبه قال: ﴿ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[٦١]

---

[١]) (حاذرون) بالألف، هي قراءة قراء الكوفة(حمزة وعاصم والكسائي) وابن ذكوان عن ابن عامر، ومن تسمية السلاح حذرا قوله تعالى: (خذوا حذركم) سورة النساء [٧١] . معاني القرآن للزجاج ٩٢/٤، تأويلات أهل السنة ٦٠/٨، بحر العلوم ٤٧٤/٢، الكشاف ٣٩٤/٤، الدر المصون ٢٠٠/١١.

[٢]) و(حذرون) بغير ألف قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر في أحد وجهيه، السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد ٤٧١/١ ، النكت والعيون ١٧١/٤، زاد المسير ١٢٥/٦، الدر المصون ٢٠٠/١١.

[٣]) في (ب) لا تلقاه.

[٤]) قاله الفراء في معاني القرآن ٢٨٠/٢، بحر العلوم ٤٧٤/٢، الكشف والبيان ٤٤٨/٤، النكت والعيون بمعناه ١٧٢/٤ ، الدر المصون ٢٠٠/١١.

[٥]) تفسير مقاتل بمعناه ٤٥٢/٢، بحر العلوم بمعناه ٤٧٤/٢ ، زاد المسير ١٢٦/٦، البغوي ص٩٤٠، القرطبي عن الحسن ٣٠/١٦.

[٦]) الطبري ٥٧٩/١٧، تأويلات أهل السنة ٦١/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٧٦٩/٨، الكشف والبيان ٤٤٨/٤، وأورده الماوردي في النكت والعيون عن السدي ١٧٣/٤، زاد المسير ١٢٦/٦، القرطبي ٣٠/١٦.

[٧]) انظر زاد المسير ١٢٦/٦، وأوله في معاني القرآن للزجاج ٩٢/٤، وكذلك في معاني القرآن للنحاس ٨٣/٥ ، الدر المصون ٢٠٢/١١.

أي: ملحقون لحقنا فرعون وقومه (١) ، وأصل الإدراك اللحاق، يقال: أدرك فلان أيام فلان، وأدرك الزرع ، وأدرك الغلام وأدرك القدر(٢) ، قال لهم موسى عليه السلام: كلا ارتدعوا وانزجروا عن هذه المقالة. إن معي ربي ناصري ، وحافظي ، سيهدين إلى طريق النجاة منهم(٣) ، فألقى الله تعالى على فرعون ومن معه ضبابة ، فكانوا في شبه الليل وقوم موسى عليه السلام في نهار مشرقين(٤)، ثم أوحى الله تعالى إلى موسى - عليه السلام - أن اضرب بعصاك البحر كما قال عز وجل :

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ [٦٣] فضرب فانفلق أي: انشق فصار فيه اثني عشر طريقاً لكلّ سبط (٥) طريق(٦)، ووقف الماء لا يجري فكان بين كل طريقين قطعة من الماء كالجبل العظيم(٧)، وهذا البحر هو بحر بحر قلزم ، تسلك الناس فيه من اليمن(٨)

---

(١) الطبري ٥٧٩/١٧ ، الوجوه والنظائر ص٦٥، الكشف والبيان ٤٤٨/٤.

(٢) قال الفراء: حفرت واحتفرت بمعنى واحد وكذلكمُدْرَكون ولَمُدّرَكُون بمعنى واحد. وأنكر النحاس ذلك في إعراب القرآن وقال مُدْرَكون ملحقون ومُدّرَكون مجتهد في لحاقهم ، كما يقال : كسبت بمعنى أصبت، وظفرت واكتسبت بمعنى اجتهدت وطلبت، وهذا معنى قول سيبويه، عن عبيد بن عمير والأعرج وهي قراءة شاذة، معاني القرآن له ٢٨٠/٢، وانظر: المحتسب ١٧٣، القرطبي ٣٢/١٦، المحرر الوجيز ٢٣٣/٤، إعراب القرآن للنحاس ١٨٢/٣.

(٣) الطبري بمعناه ٥٨١/١٧ ، بحر العلوم ٤٧٤/٢، النكت والعيون ٤/ ١٧٣، زاد المسير ١٢٦/٦، الكشاف ٣٩٥/٤، البغوي ص٩٤٠.

(٤) انظر النكت والعيون ١٧٣/٤. الأولى الوقوف عند ما ذكره القرآن فتتبع هذه التفاصيل لا فائدة منه.

(٥) الأسباط: ولد يعقوب عليه السلام، وهم اثنا عشر ولدا، ولد لكل واحد منهم أمة من الناس، واحدهم سبط. والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في ولد إسماعيل. انظر: التعريف بالأنساب ، للقرطبي ص٥٩، المحرر الوجيز ٢١٥/١، تفسير ابن كثير٢٣٤/١.(عند تفسيرهما الآية [١٣٦] من سورة البقرة).

(٦) انظر الطبري ٥٨١/١٧ ، بحر العلوم ٤٧٤/٢، النكت والعيون ١٧٣/٤، البغوي ص٩٤٠، زاد المسير ١٢٦/٦، الكشاف ٣٩٥/٤، القرطبي ٣٢/١٦.

(٧) تفسير مقاتل ٤٥٢/٢، الطبري ٥٨٥/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٢/٤، تأويلات أهل السنة ٦١/٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن إسحاق. ٢٧٧٣/٨، بحر العلوم ٤٧٥/٢، الكشف والبيان ٤٤٩/٤، النكت والعيون ١٧٤/٤، الكشاف ٣٩٥/٤.

(٨) اليمن: بلاد واسعة من عمان إلى نجران،سميت اليمن الخضراءَ لكثرة أشجارها وثمارها و زروعها والبحر مطيفٌ بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلي المغرب يفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويَبرين إلى حدّ ما بين اليمن واليمامة. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٤، معجم البلدان ٤٤٧/٥.

إلى مصر [١][٢].

وقوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ [٦٤] أي: أدنينا بعضهم من بعض وقربناهم من البحر [٣]، ويقال: جمعناهم فيه [٤] بما يسّرنا لبني إسرائيل من سلوك البحر، فكان ذلك سبب قربهم من البحر حين اقتحموه، وتسمى المزدلفة مزدلفة لاجتماع الناس فيها [٥].

قوله: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [٦٥] أي: من الغرق.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ الآية:[٦٦] فرعون وقومه.

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي: في الانفلاق الذي صار سبب نجاة بني إسرائيل، وفي الانطباق الذي كان سبب غرق فرعون وقومه، لأنه[٦] على توحيد الله تعالى وصدق نبوة موسى عليه السلام [٧] ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٦٧] أي: لم يكن أكثر قوم فرعون مع وضوح الأدلة لهم على وحدانية الله تعالى وصدق نبوة موسى ـ عليه السلام ـ مؤمنين[٨].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ [٦٨] القاهر المنتقم من الكفار، الرحيم بالعباد.

قوله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٩] أي: واقرأ يا محمد ﷺ على قومك خبر إبراهيم عليه السلام.

---

[١]) مصر: ناحية مشهورة، سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح، عليه السلام، وهي أطيب الأرض تراباً وأبعدها خراباً، فتحها عمرو بن العاص في عهد عمر بن الخطاب، ومن عجائبها نهر النيل. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٠٥، خطط المقريزي ١ / ٣٦٢، معجم البلدان ٥ / ١٣٧.

[٢]) وقال مقاتل: هو نهر النيل ٤٥٣/٢، وكذلك ذكر الماوردي في النكت والعيون ١٧٤/٤ ، وابن عطية في المحرر الوجيز عن النقاش. ٢٣٤/٤، و ذكر القرطبي أنه بحر القلزم (أي: البحر الأحمر الآن). ٩٣/٢، التسهيل لابن جزي ٢٩٤/٢. وحيث لم يرد بذلك دليل، فلا يمكن الجزم به والله تعالى أعلم.

[٣]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٢، أخرجه الطبري عن ابن عباس وقتادة والسدي ٥٨٦/١٧، تأويلات أهل السنة ٦١/٨، الكشف والبيان ٤٤٩/٤، النكت والعيون ١٧٥/٤، زاد المسير ١٢٧/٦.

[٤]) تأويلات أهل السنة ٦١/٨، و ورد هذا القول عن أبي عبيدة في مجاز القرآن ٨٧/٢، وكذلك أورده الماوردي في النكت والعيون عنه ١٧٥/٤، الكشاف ٣٩٥/٤، القرطبي ٣٣/١٦.

[٥]) انظر الطبري ٥٨٨/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٣/٤، تأويلات أهل السنة ٦١/٨، القرطبي ٣٣/١٦، البغوي ص٩٤٠.

[٦]) هكذا في النسختين ، والصحيح لآية.

[٧]) الطبري بمعناه ٥٨٨/١٧ ، تأويلات أهل السنة ٦١/٨.

[٨]) انظر الكشف والبيان ٤٤٩/٤، البغوي ص٩٤٠، زاد المسير ١٢٧/٦، القرطبي ٣٤/١٦.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾[٧٠] أي شيء تعبدون؟

﴿قَالُوا/ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[٧١] أي: مقيمين على عبادتها[١]. ٤٣٧/ ب

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾[٧٢] أي: هل يسمعون دعاءكم إن دعوتموهم[٢] دعوتموهم[٢] أو هل ينفعونكم إن عبدتموهم؟ أو هل يضرونكم إن تركتم عبادتهم؟ [٣].

﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٧٤] فنحن نقتدي بهم ، وكان هذا القول منهم انقطاعًا وتحيرًا في بدئهِ [٤].

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾[٧٥] أي: قال لهم إبراهيم عليه السلام: أرأيتم هذا الذي تعبدونه.

﴿أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴾[٧٦] المتقدمون، فإن جميع من تعبدونهم عدو لي إلا رب العالمين. روى أنهم كانوا يعبدون مع الله الأصنام فتبرأ إبراهيم عليه السلام من جميع ما كانوا يعبدونه إلا من عبادة الله عز وجل،وسمّى جميع ما كانوا يعبدونه من الأصنام عَدُوا له ،على معنى أنه لو عبدهم لكانوا أعداءه يوم القيامة، وكانوا كالعدو في الضرر به من جهة عبادتها [٥] ، وذكر قوله

---

[١]) الطبري ٥٨٩/١٧، تأويلات أهل السنة ٦٣/٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة نحوه ٢٧٧٨/٨، البغوي ص٩٤٠، معاني القرآن للزجاج ٩٣/٤، معاني القرآن للنحاس ٨٦/٥، وقال بعضهم : كانوا يعبدونها نهارًا وفي الليل يعبدون الكواكب ، كما يقال "ظل يفعل كذا إذا فعله نهارا وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً ، ورجح القرطبي أنه ليس المراد وقتا معينا ، بل هو إخبار عما هم فيه. تفسير القرطبي ٣٦/١٦.

[٢]) تفسير مقاتل ٤٥٤/٢، الطبري ٥٨٩/١٧ ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٧٧٨/٨، الكشاف ٣٩٧/٤، القرطبي ٣٦/١٦.

[٣]) تفسير مقاتل ٤٥٤/٢، الطبري بنحوه ٥٩٠/١٧ ، تأويلات أهل السنة ٦٣/٨، زاد المسير ١٢٨/٦، القرطبي ٣٦/١٦.

[٤]) لأنه كما قال ابن جرير في تفسيره : " إن بل رجوع عن جحود كقول القائل : ما كان كذا بل كذا وكذا" ٥٩٠/١٧ ، وقال الثعلبي في الكشف والبيان: " وفي هذه الآية بيان أن الدين إنما يثبت بالحجة وبطلان التقليد فيه ". أهـ ٤٥٠/٤ ، لذا كان ردهم انقطاعًاوتحيرًا.

[٥]) ورد عن ابن قتيبة أنه من المقلوب ، ومعنى المقلوب :"أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل" والمعنى فإني عدو لهم. تأويل مشكل القرآن ص ١١٨، الطبري بمعناه ٥٩١/١٧ ، وأورده النحاس في معاني القرآن عن الفراء ٨٧/٥ ، البغوي ص٩٤١، زاد المسير ١٢٨/٦، القرطبي ٣٧/١٦، ووافق ابن كثير ابن قتيبة. ٤١٥/٣ ، وكذا ذكر السمين الحلبي: أنه متصل، وهو قول الزجاج. الدر المصون ٢٠٦/١١.

(عدو لي) على التوحيد في موضع الجمع على معنى أن كل واحد منهم عدوّ لي [١].

ويقال: إن قوله: (عدو) في موضع المصدر كأنه قيل: فإنهم ذوو عداوة فوقعت الصفة في رجل عدل[٢] ويجوز أن يكون قوله: (إلا رب العالمين) استثناء منقطعًا [٣] ومعناه ولكن:

﴿ رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي ﴾ [٧٧،٧٨] ليس بعدو لي[٤]

﴿ فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ [٧٨] أي: يرشدني إلى الحق، وذلك أنهم كانوا يزعمون أن أصنامهم هي التي تهديهم، فقال إبراهيم عليه السلام ردًا عليهم: الذي خلقني فهو يهدين، والذي يشبعني إذا جعت ، ويرويني إذا عطشت، وإذا مرضت فهو الذي يشفيني من المرض[٥] وهو الذي يميتني في الدنيا ثم يحيين يوم القيامة للجزاء [٦]، وأضاف المرض إلى نفسه لأن أكثر ما يكون من المرض المرض يكون بكسب العبد على نفسه [٧]، كما قال عز وجل: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [٨].

---

[١]) الكشف والبيان ٤/٤٥٠، زاد المسير ٦/١٢٨، التبيان للعكبري ٢/١٦٧. وقد تقدم هذا المعنى في نفس السورة انظر ص ١٠٣ .

[٢]) الطبري ١٧/٥٩١، التبيان للعكبري ٢/١٦٨.

[٣]) سبق ذكر معنى الاستثناء المنقطع في سورة الفرقان انظر ص ٨٥.

[٤]) تفسير مقاتل ٢/٤٥٤، معاني القرآن للفراء ٢/٢٨١، معاني القرآن للزجاج ٤/٩٣ ، بحر العلوم ٢/٤٧٥، الكشف والبيان ٤/٤٥٠، الكشاف ٤/٣٩٨، زاد المسير ٦/١٢٨ ، التبيان للعكبري ٢/١٦٨، وذكر أن هذا قول أكثر المفسرين وذكر عن ابن زيد أنه استثناء من الجنس فإنهم كانوا يعبدون الله مع آلهتهم. القرطبي ١٦/٣٧، الدر المصون ١١/٢٠٦.

[٥]) انظر زاد المسير ٦/١٢٩.

[٦]) هذا ظاهر الآية، وقد ذكر كثير من المفسرين بعضا من التأويلات التي هي أشبه بتأويلات الصوفية ، حيث عدلت بالآيات عن ظاهرها، فلا حاجة .

[٧]) بحر العلوم ٢/٤٧٥، الكشاف ٤/٣٩٨، وذكر وجهًا آخر وهو: أنه أراد الثناء على ربه فأضاف إليه الخير المحض؛ لأنه لو قال أمرضني لعدّ قومه ذلك عيبا فاستعمل حسن الأدب ، ونظيره في قصة الخضر حين قال في العيب ﴿فَأَرَدتُّ ﴾ وفي الخير المحض ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ سورة الكهف [٧٩- ٨٢] ، زاد المسير ٦/١٢٩، القرطبي ١٦/٣٨، التفسير القيم ص ٥٥٥.

[٨]) سورة الشورى: [٣٠].

فلذلك أضافه إلى نفسه [١] ، وكان القوم يقولون: إن المرض من الزمان والأغذية ، والشفاء من الأطباء والأدوية [٢].

قوله : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [٨٢] أي: أعلم أن يغفر لي يوم الحساب [٣]. وذكر بلفظ الطمع؛ لأن ذلك أقرب إلى حسن الأدب ، وقد يذكر الطمع بمعنى العلم[٤]، كما يذكر الظن بمعناه [٥]، كما في قوله : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ [٦].

---

[١]) وذكر البغوي في تفسيره وجها آخر وهو: " أن ذلك استعمالا لحسن الأدب مع الله عند نسبة الشر إلى الله " ٩٤١، وفي الحديث: "والشر ليس إليك".أخرجه مسلم في صحيحه كتاب/ صلاة المسافرين وقصرها، باب/ الدعاء في صلاة الليل وقيامه.، حديث رقم(٧٧١) ٥١/٦، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب/ الصلاة ، باب /ما يستفتح به الصلاة من الدعاء،حديث رقم(٧٥٦) ٣٢٨/٢، والترمذي في سننه كتاب/ الدعوات عن رسول الله ﷺ باب/ ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، حديث رقم(٣٤٢٢)٣٢٤/٤، النسائي في سننه كتاب/ الافتتاح، باب/ نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة ، حديث رقم(٨٩٧)٣٥٢/١١، وانظر عون المعبود ٣٦٨/١١.

[٢]) انظر مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٢٥، البحر ٢٣/٧ ، تفسير السمعاني ٥٢/٤. الإضافة هنا سببيه ، وإلا فالشفاء من الله ـ عز وجل ـ وقد لا ينفعه الله بالسبب ، فليس كل دواء ينفع.

[٣]) أراد بالخطيئة قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ سورة الصافات: [٨٩] ول﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ سورة الأنبياء: [٦٣] و قوله لسارة إنها أختي ، تفسير مقاتل ٤٥٥/٢، وذكره الطبري عن مجاهد ٥٩٣/١٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ٢٧٨٠/٨ ، بحر العلوم ٤٧٥/٢، والثعلبي في الكشف والبيان عنه وعن مقاتل أيضًا ٤٥٣/٤، وزاد الحسن : وقوله للكوكب ﴿هَذَا رَبِّي﴾ سورة الأنعام: [٧٨] القرطبي ٤٠/١٦، البغوي ص٩٤١، والحديث في البخاري ومسلم، وقوله هذا ليس خطيئة ، بل هو مجاراة للخصم ، قال ابن حجر في الفتح : وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيهًا على أن الذي يتغير لا يصلح للربوبية، وهذا قول الأكثر.أهـ ، كما أنه لا يعد كذبًا بل هو من باب التورية كما قال أهل العلم ، وقاله توبيخا لقومه أو تهكما بهم. انظر فتح الباري كتاب/ أحاديث الأنبياء باب/ قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) حديث رقم (٣٣٥٨) ٣٩٢٣/٧، مسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم. حديث رقم(٢٣٧١) ٤٧٨/٨.

[٤]) القرطبي ٤٠/١٦.

[٥]) لأن في الظن طرفا من اليقين كالآية التي استدل بها وكقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ سورة الحاقة: [٢٠]. انظر: تأويل مشكل القرآن ص ١١٩، تحصيل نظائر القرآن ص١٠٦، مفردات القرآن للفراهي ص ٢٩٧.

[٦]) سورة البقرة: [٤٦].

والمغفرة في يوم الحساب أبلغ في المنة من الستر في الدنيا [١] ، والأنبياء - عليهم السلام - ليس يجوز أن تقع منهم الخطيئة التي تكون كبيرة ، فأما الكبائر فهم معصومون منها؛ لأن كل نبي أفضل من عالم أهل زمانه [٢].

وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ لم يرد به نبوة بعد نبوة [٣]، وإنما أراد: زدني علمًا إلى علم وفقهًا إلى فقه [٤].

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [٥][٨٣] وألحقني بلطفك إلى اجتماع [٦] مع النبيين في في الثواب [٧]، وفيه دليل عظم شأن الصلاح الذي هو الاستقامة على ما أمر أمر الله به .

وقوله : ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[٨٤] أراد به: الثناء الحسن[٨]. وقد استجاب الله دعاءه حين تولاه أهل الأديان كلهم[٩] ، ويقال في معناه:

---

١) انظر روح المعاني ٩٧/١٩.

٢) معاني القرآن للزجاج ٩٤/٤ ، وانظر القرطبي ٤٠/١٦، قال الرازي في مفاتيح الغيب: " الجواب الصحيح أن يحمل ذلك على ترك الأولى ، وقد يسمى ذلك خطأ فإن من ملك جوهرة وأمكنه أن يبيعها بألف ألف دينار فإن باعها بدينار ، قيل إنه أخطأ ، وترك الأولى على الأنبياء جائز.أهـ"١٤٦/٢٤.

٣) ممن قال بأن الحكم النبوة: ابن عباس والسدي والكلبي ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي ٨/ ٢٧٨٠، الكشف والبيان ٤٥٣/٤، النكت والعيون ١٧٦/٤، زاد السير ١٣٠/٦، القرطبي ٤١/١٦، وأنكر الفخر الرازي هذا في تفسيره وقال: " لا يجوز تفسير الحكم بالنبوة ؛ لأن النبوة كانت حاصلة فلو طلب النبوة لكانت النبوة المطلوبة ، أما عين النبوة الحاصلة أو غيرها ، والأول محال لأن تحصيل الحاصل محال ، والثاني محال لأنه يمتنع أن يكون الشخص الواحد نبيًا مرتين.أهـ" مفاتيح الغيب ٢٤ /١٢٨.

٤) تفسير مقاتل بنحوه٤٥٥/٢، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أوله عن ابن عباس ٢٧٨١/٨، وأورد الثعلبي في الكشف والبيان أوله عن مقاتل ٤٥٣/٤، وانظر النكت والعيون ١٧٦/٤.

٥) زيادة من (ب).

٦) هكذا في النسختين والصحيح الاجتماع.

٧) النكت والعيون بمعناه ١٧٦/٤ ، البغوي ص ٩٤١، القرطبي ٤١/١٦.

٨) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٢، الطبري ٥٩٤/١٧ ، تأويلات أهل السنة ٦٤/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد، وروى عن قتادة مثله ٢٧٨١/٨ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١٠، القرطبي ٤١/١٦.

٩) أخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة ٥٩٤/١٧ ، تأويلات أهل السنة ٦٤/٨، تفسير السمعاني ٥٣/٤، الكشف والبيان ٤٥٤/٤.

اجعل في ولدي من يقوم بالحق ويدعو إليه وهو محمد ﷺ ومن اتبعه ، فإنهم هم الذين أظهروا شرائعه وفضائله [١].

وقوله: ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[٨٥]

أي: أدخلني الجنة ، وذكر بلفظ الإرث ؛ لأن الإرث هو المال الذي يصل إلى الوارث من غير كسب [٢]، والله يعطي الجنةكثيرًا من الناس من غير كسب كسب وهم الصبيان والمجانين، وأما من يعطيه الله الجنة بالكسب فإنه يعطيه أكثر مما يستحقه بكسبه [٣].

---

[١]) تفسير السمعاني بنحوه ٥٣/٤.

[٢]) أضواء البيان ٤٧١/٣، تاج العروس مادة (أرث) بمعناه ١٥٥/٥. والكسب هنا بمعنى العمل (الكاف والسين والباء أصل صحيح وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة فالكسب من ذلك) معجم مقاييس اللغة ٥ /١٧٩.

[٣]) فالله ـ عز وجل ـ قادر على الإفضال على عباده ابتداء: تكرما، وتفضلا. الملل والنحل ١ / ١١٥، كما ثبت في الحديث أن الله يدخل الجنة بلا عمل ، وينشئ في الجنة خلقا يمتعهم فيها. ورد في الصحيحين في جزء من حديث طويل رواه أبو سعيد الخدري وفيه : (فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ...) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) حديث رقم(٧٤٣٩) ٥١٧/١٣. وقال العلامة الألوسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف [٤٣]. قال: والميراث مجاز عن الإعطاء أي أعطيتموها بما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحة، والباء للسببية ، وتجوز بذلك عن الإعطاء ؛إشارة إلى أن السبب فيه ليس موجبا وإن كان سببا بحسب الظاهر كما أن الإرث ملك بدون كسب، وإن كان النسب مثلا سببا له. والباء في قوله صلى الله عليه و سلم على ما في بعض الكتب : (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) وكذا في قوله عليه الصلاة و السلام على ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وجابر: (لن ينجو أحد منكم بعمله) للسبب التام فلا تعارض. وجوز أن تكون الباء فيما نحن فيه للعوض أي بمقابلة أعمالكم. وقيل : تلك الإشارة إلى منازل في الجنة هي لأهل النار لو كانوا أطاعوا جعلها الله تعالى إرثا للمؤمنين ، فقد أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي قال : ما من مؤمن ولا كافر إلا وله في الجنة والنار منزل مبين فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ودخلوا منازلهم رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها فقيل هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله تعالى ثم يقال : يا أهل الجنة: رثوهم بما كنتم تعملون. فيقتسم أهل الجنة منازلهم).أهـ. روح المعاني. ٨ / ١٢١، وهذا هو القول الصحيح الذي ذكره ابن عطية عند آية سورة الأعراف بقوله: ودخول الجنة إنما هو بمجرد رحمة الله تعالى والقسم فيها على قدر العمل وأورثتم مشيرة إلى الأقسام.

قوله: ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي﴾ [٨٦] أي: اهده وإنما دعا لأبيه لموعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه[١][٢].

والضال هو الذاهب عن طريق الحق، وفي لفظ الضآل دليل أنهكان كافرًا كفر جهل لا كفر عناد [٣].

وقوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [٨٧] أي: لا تفضحني ولا تهتك ستري يوم القيامة وإنما قال ذلك مع علمه بأنه لا يخزيه إما على طريق التعبد [٤]، وإما ليكونقوله حثًا لغيره على الاقتداء به في مثل هذا الدعاء[٥].

وقوله: ﴿يَوْمَ / لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [٨٨] وصف من الله تعالى لذلك اليوم، أي:[٦] لا ينفع ذلك اليوم ذا مال ماله الذي كان له في الدنيا ، ولا ينفعه بنوه ولا يواسوه بشي من طاعاتهم ولا يحملون عنه شيئًا من معاصيه. ٤٣٧/أ

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٨٩] معناه: لكن من أتى الله بقلب سليم من الشرك[٧]..

---

[١]) بحر العلوم ٤٧٦/٢، زاد المسير ٥٠٩/٣، القرطبي ٤٠٠/١٠، فتح الباري كتاب/تفسير القرآن باب/ (ولا تخزني يوم يبعثون) حديث رقم(٤٧٦٩) ٦٤٠/٨.

[٢]) قال أبو منصور في التأويلات: (وعدها إياه): الإسلام فكان استغفاره لأبيه على وعد الإسلام فإنما كان استغفاره بعد إسلامه... ثم تبرأ منه إذ تبين له أنه من أهل النار. ويحتمل أن يكون استغفاره لأبيه: طلب السبب الذي به منه يستوجب المغفرة وهو التوحيد والإسلام (واغفر لأبي..) أي: أعطه السبب الذي به يستوجب المغفرة وهو التوحيد: كأن سؤاله سؤال التوحيد إذ لا يحل طلب المغفرة للكافر.٤٩٣/٥، القرطبي ٤٠٠/١٠، ابن كثير ٤١٦/٣.

[٣]) من معاني ضل: أي ذهب عن الطريق، وأضل البعير والفرس ذهبا عنه. لسان العرب مادة(ضلل)٣٩٥/١١، وكفر الجهل والتكذيب هو: انتفاء تصديق القلب مع عدم العلم بالحق. قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾سورة يونس: [٣٩] ، أما كفر العناد والاستكبار فهو: انتفاء عمل القلب وعمل الجوارح مع المعرفة بالقلب والاعتراف باللسان، ككفر إبليس وكفر غالب اليهود الذين شهدوا أن الرسول حق ولم يتبعوه.أهـ"معارج القبول للحكمي ٥٩٣/٢.

[٤]) تنزيه القرآن عن المطاعن بلفظ: على وجه الانقطاع إلى الله والتمسك بالخضوع. ص٢٩٧، القرطبي ٤٠/١٦.

[٥]) الكشاف ٣٤٩/٤، وأنكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره ١٤٥/٢٤.

[٦]) في (ب) الذي.

[٧]) تفسير مقاتل ٤٥٥/٢، وأخرجه الطبري عن قتادة وابن زيد ٥٩٦/١٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه وعن مجاهد في أحد قوليه ٢٧٨٣/٨، وذكر في النكت والعيون عن الحسن وابن زيد ١٧٧/٤.

والشك [١] فإنه ينفعه سلامة قلبه، والسليم:فعيل بمعنى فاعِل من السلامة[٢].
وفي الحديث: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [٣].
ويقال القلب السليم هو: القلب اللديغ، وهو القلب الذي فيه الوجل من خشية الله عز وجل[٤]، وفي هذه الآيات دليل أن الذي يستحق الألوهية وأن يعبده الناس الناس هو الخالق، الهادي، المطعم، المسقي، النافع، الضار، القادر على كل شي يعجز غيره عنه، لا من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شيء [٥].
قوله عز وجل: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٩٠] معناه: وأدنيت لهم زيادة في سرورهم ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [٦][٩١] وأظهرت الجحيم للضالين زيادة في عقوبتهم[٧].
والتبريز: تمكين الظهور بالخروج من الحجب[٨] وفي رؤية الإنسان ما أُعِدَ أُعِدَ له من العذاب لشدة ألم قلبه [٩].

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٥٩٦/١٧، وابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا في أحد قوليه ٢٧٨٣/٨، وقال الثعلبي في الكشف والبيان :" خالص من الشرك والشك ، فأما الذنوب فلا يسلم منها أحد " هذا قول أكثر المفسرين. ٤٥٤/٤، وقال ابن القيم : الأمر الجامع لذلك: أنه الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره. ص ٣٩٤، النكت والعيون عن مجاهد ١٧٧/٤.

[٢]) انظر: المخصص لابن سيده ٤ / ٣٣٠، الخصائص لابن جني (باب في تركُّب اللغات). ١ / ٣٧٤.

[٣]) هذا طرف من حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ الذي أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب/ فضل من استبرأ لدينه. حديث رقم (٥٢) ٢٠/٢، وأخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب/ أخذ الحلال وترك الشبهات حديث رقم (١٥٩٩)٢٢/١١.

[٤]) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان عن الجنيد ٤٥٤/٤، المحرر الوجيز ٢٣٦/٤، زاد المسير ١٣٧/٦، القرطبي ٤٤/١٦.

[٥]) البغوي ص ٩٤١ ، زاد المسير ١٢٩/٦.

[٦]) زيادة من (ب) .

[٧]) انظر الطبري ٥٩٧/١٧ ، معاني القرآن للزجاج ٩٤/٤، بحر العلوم ٤٧٧/٢، الكشف والبيان بنحوه ٤٥٥/٤ ، القرطبي عن أبي عبيدة. ٤٥/١٦ ، وذكر أوله في مجاز القرآن ٨٧/٢.

[٨]) الصحاح للجوهري (برز) بنحوه ٣٨/١، تاج العروس مادة(برز) ١٩/١٥ ، النهاية في غريب الأثر لابن الأثير(الباء مع الراء) ٢٩٥/١.

[٩]) القرطبي بمعناه ٤٦/١٦ ، الكشاف ٤٠٠/٤.

وقوله : ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ [٩٢ـ ٩٣] معناه: وقيل للضالين: أين آلهتكم التيَ كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل يدفعون عنكم العذاب؟ أو هل ينتصرون لأنفسهم؟

وقوله: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [٩٤ـ ٩٥] معناه: وجمعوا فيها بطرح بعضهم علىَ بعض(١) وهم كفار مكة وكفار الإنس والجن وآلهتهم وذرية إبليس وهم الشياطين(٢)حتى صاروا كبّةً واحدة ومن ذلك تسمى المكبة (٣).

وفي الحديث ينزل جبريل عليه السلام في كبكبةٍ من الملائكة (٤) أي: جماعة(٥).

ويجوز أن يكون معنى كبكبوا أي: ألقوا فيها على رؤوسهم(٦) وحقيقته في اللغة:تكرير الكّب على الوجه، كأنه إذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها.

---

١) غريب القرآن لليزيدي بمعناه ص٢٨٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وابن زيد ٥٩٨/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٤/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهما وقال: روي عن السدي مثله ٢٧٨٥/٨، بحر العلوم ٤٧٧/٢، لسان العرب ٦٩٥/١.

٢) انظر الطبري ٥٩٨/١٧، الكشف والبيان ٤٥٥/٤ ، النكت والعيون ١٧٨/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٦٠، زاد المسير ١٣٢/٦، تفسير ابن كثير بنحوه. ٤١٨/٣.

٣) لم أجد لهذا الاسم مصدرًا فيما وقفت عليه. وجاء في لسان العرب: في حديث معاوية إنكم لتقلبون حولا قلبا إن وقي كبة النار، الكبة بالفتح: شدة الشيء ومعظمه ، وكبة النار: صدمتها، وأكب على الشيء: أقبل عليه يفعله ولزمه. مادة(كبب) ١ / ٦٩٥، وقال أصحاب الفراء : الكبة المزبلة. الفائق في غريب الحديث ٣ / ١٤٨.

٤) الحديث: (إذا كان ليلة القدر ونزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله..) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم (٣٧١٧) ٣٤٣/٣، وهو حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح. وأصرم هو ابن حوشب. قال يحيى: كذاب خبيث وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقاة. أهـ ١٨٨/٢. ميزان الاعتدال (١٠١٧) ٢٧٢/١، اللآليء المصنوعة للسيوطي ٢ / ٨٤، تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني ٢ / ١٤٤.

٥) المجموع المغيث(كبب) ٥/٣، بحر العلوم ٤٧٧/٢، معاني القرآن للنحاس بمعناه ٨٩/٥، النهاية في غريب الحديث ٢٢٠/٧، لسان العرب مادة(كبب) ١ / ٦٩٥، تاج العروس مادة(كبب) ٤ /٩٣.

٦) تأويلات أهل السنة عن ابن قتيبة ٦٧/٨، بحر العلوم ٤٧٧/٢، ورد في النكت والعيون عن السدي وابن قتيبة ١٧٨/٤، معاني القرآن للنحاس ٨٧/٥.

كما قال: بريح صرصر أي: صررّ[١].

وقوله : ﴿قالوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [٩٦] في النار مع آلهتهم ورؤسائهم تالله ما كنا إلا[في ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين][٢]، في ذهاب عن الصواب بيّن إذ سوّينا بينكم وبين رب العالمين في العبادة والتسمية[٣]، يقرون على أنفسهم بالخطأ، ويقولون:وما أضلّنا بالدعاء إلى الضلال إلا المجرمون فمالنا من شافعين أي ليس لنا من أحد يشفع لنا، ولا صديق ذي قرابة يهمه أمرنا ، والصديق: الصاحب الذي يصدق في المودة.

والحميم: القريب الذي يتحمى بغضب صاحبه [٤]، والماء الحميم هو الحامي ومنه الحمىّ [٥].

وقوله : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [١٠٢] إخبار عن زعمهم أنه لو وقعت لهم كرة إلى الدنيا لكانوا مؤمنين ، وليس كما يقولون لإخبار الله عنهم: أنهم لو ردوا لعادوا لما نهى الله عنه [٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ [١٠٣] أي: في محاجة إبراهيم عليه السلام قومه في إخباره باختصام أهل النار، وتبري بعضهم من بعض لعظة للعقلاء[٧] ومع ذلك لم يؤمن أكثر قومه [٨] ولم يعتبروا ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم أي: الغالب على تعجيل الانتقام الرحيم بالإمهال إلى أن يؤمنوا، والمنعم عليهم بعد التوبة .

قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٠٥]

---

١) الطبري ٥٩٧/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٤/٤، بحر العلوم ٤٧٧/٢، الكشف والبيان ٤٥٥/٤، زاد المسير ١٣٢/٦، مفاتيح الغيب ١٣١/٢٤، تهذيب اللغة مادة(صرر) ١٢ / ١١٣، لسان العرب مادة(صرر) ٤٥٠/٤.

٢) زيادة من (ب).

٣) تأويلات أهل السنة ٦٨/٨، وذكر في التفسير القيم العبادة دون التسمية. ص ٣٩٦.

٤) تفسير السمعاني ٥٥/٤، و ذكره الماوردي في النكت والعيون عن ابن عيسى ١٧٨/٤، القرطبي عنه أيضاً ٤٨/١٦ ، و الحميم : القرابة ... قال الجوهري : حميمك قريبك الذي تهتم لأمره. لسان العرب مادة(حمم) ١٢ /١٥٣.

٥) معاني القرآن للنحاس ٩٠/٥، القرطبي ٤٨/١٦، لسان العرب مادة(حمم) ١٢ /١٥٣.

٦) كما قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ سورة الأنعام:[٢٨]

٧) الطبري بمعناه ٦٠١/١٧، تفسير ابن كثير دون آخره. ٤١٨/٣.

٨) زاد في (ب) في إخباره.

معناه: كذبت جماعة قوم نوح[١] نوحًا عليه السلام ومن قبله من الرسل، ومن سيكون بعده من الرسل، وذلك أنه كان يدعوهم إلى التوحيد وخلع الأنداد ، وبهذا بعثت الرسل عليهم السلام ففي تكذيب الواحد تكذيب الآخرين [٢].

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾ معناه: قال لهم أخوهم في النسب[٣]: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾[١٠٦] عبادة غير الله فتتركون ما أنتم عليه ، وإنما أرسل الله إلى كل قوم رسولاً من نسبهم؛ لأن ذلك أدعى إلى القبول من أن يبعث إليهم من لا يعرفون صدقه وأمانته ولسانه ولذلك قال نوح عليه السلام:

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[١٠٧] أي: كنت أمينًا فيكم قبل اليوم، فكيف تتهموني اليوم؟[٤]

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[١٠٨] فيما أمركم به، و أطيعون فيما أدعوكم إليه.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾[١٠٩] على تبليغ الوحي والرسالة مالاً فيصدكم ذلك /عن القبول مني وتعتقدون فيّ الطمع، إن أجري أي: ما ثوابي إلا على الذي أرسلني ، فاتقوا عقاب الله واتبعوا أمري وديني ، إذ الدلالة قد وضحت لكم، وتكرير قوله: (فاتقوا الله و أطيعون) لأني رسول أمين، (واتقوا الله و أطيعون) لأني لا أسألكم عليه من أجر فتخافوا ثلم[٥] أموالكم به، فأجابوه بما قال الله عز وجل: ٤٣٨/ ب

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾[١١١]أي: قال له قومه: أنُقربّك ونصدقك وقد اتبعك سفلتنا، وهم الأرذلون الأقلون [٦] وكان آمن بنوح ـ عليه السلام ـ

---

[١]) تأويلات أهل السنة ٦٩/٨، وذكر في زاد المسير عن الزجاج ١٣٣/٦، القرطبي ٥٠/١٦.

[٢]) سبقت الإشارة في سورة الفرقان ص ٧٤، إلى أن المقصود نوح وحده ، حيث إن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل، وانظر: تأويلات أهل السنة ٦٩/٨، بحر العلوم ٤٧٨/٢، الكشف والبيان ٤٥٦/٤، القرطبي ٥٠/١٦.

[٣]) تفسير مقاتل ٤٥٧/٢، تأويلات أهل السنة ٦٩/٨، الكشف والبيان ٤٥٦/٤، البغوي ص٩٤٢ ، المحرر الوجيز ٢٣٧/٤، زاد المسير ١٣٣/٦.

[٤]) تأويلات أهل السنة ٦٩/٨، بحر العلوم ٤٧٨/٢، الكشاف ٤٠٣/٤، القرطبي بمعناه ٥٠/١٦.

[٥]) ثلم الجدار و غيره ثلما أحدث فيه شقا ، و الإناء كسر حرفه، و يقال: ثلم في ماله، و في عرضه و السيف صيره غير ماضي القطع. وثلم الشيء ثلما صارت فيه ثلمة، يقال: ثلم الوادي انكسر جانبه و ثلم الطريق تحفر. المعجم الوسيط مادة(ثلم) ١ /٩٩، لسان العرب مادة(ثلم) ١٢ /٧٨.

[٦]) تأويلات أهل السنة ٧١/٨، بحر العلوم ٤٧٨/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٧٨٨/٨، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان عنه وعن مقاتل والكلبي ٤٥٦/٤.

ضُعفاء قومه ، ونساؤه ، وبنوه وكان أكثر من اتبعه يختصون بصناعات خسيسةٍ مثل الحوكة [١]
و الأساكفة [٢][٣] ؛ فلذلك قال أشراف قومه: واتبعك الأرذلون، ويقرأ: وأتباعك [٤] الأرذلون أي: أشياعك وأهل دينك ، قال لهم نوح عليه السلام:
﴿ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾[١١٢] أي: لا أسأل عما كانوا يعملون ولا اطلب علم ذلك، وإنما العيب في المعاصي إذ [لا عيب في][٥] في خسَّة الصناعة، وفي هذا الجواب الذي ذكره نوح ـ عليه السلام ـ ما يدل على أن قومه نسبوا أتباعه الذين آمنوا به إلى أعمال منكرة ؛ يريدون بذلك إغراءه عليهم، وإغراءهم عليه وإفساد ما بينهم. وفي قوله:
﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُون ﴾ [١١٣] ما يدل على أنهم نسبوهم إلى النفاق وإضمار الكفرَ ، فقال: إن حسابهم أي: ما جزاؤهم إلا على ربي لو تعلمون ذلك [٦]
﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِين ﴾[١١٤] أي: لا أطردهم من عندي مع إظهارهم الإيمان بسبب فقرهم ولا بسبب طعنكم عليهم.
﴿ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِين ﴾[١١٥] أي: معلم بموضع المخافة ليحذروها فمن قبل قربته ومَن رده باعدته، لم أكلف علم ما في الضمائر، روي أنه لما قال لهم

---

[١]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٧٨٨/٨، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان عن ابن عباس وعكرمة في أحد قوليه ٤٥٦/٤، النكت والعيون عن مجاهد ١٧٩/٤، وفي زاد المسير عن ابن عباس وعكرمة ١٣٤/٦.

[٢]) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن عكرمة في أحد قوليه ٤٥٦/٤، وفي الكشاف عن قتادة ومجاهد ٤٠٤/٤، النكت والعيون عن ابن بحر ١٧٩/٤، وفي زاد المسير عن عكرمة ١٣٤/٦.

[٣]) (الحوكة): حاك الثوب يحوكه حوكا وحياكا وحياكة نسجه ورجل حائك من قوم حاكة وحوكة أيضا. لسان العرب مادة(حوك)١٠ / ٤١٨.
(الاساكفة) قال الجوهري: الإسكاف واحد الأساكفة وقال ابن سيده: والسيكف والأسكف والأسكوف والإسكاف كله الصانع أيا كان وخص بعضهم به النجار. لسان العرب مادة(سكف) ٩ / ١٥٦.

[٤]) (وأَتْباعُك) بفتح الهمزة وتسكين التاء وضم العين قراءة يعقوب. وقرأ الباقون (وأتبعك). النشر ص ٤١٩، زاد المسير ١٣٤/٦، الدر المصون ٢١٢/١١.

[٥]) زيادة يقتضيها السياق. انظر: معاني القرآن للزجاج ٩٥/٤، الكشاف ٤٠٤/٤.

[٦]) الطبري ٦٠٢/١٧، تأويلات أهل السنة ٧١/٨، القرطبي ٥٢/١٦.

ذلك قصدوا إلى من آمن بنوح عليه السلام فوعظوهم وعاتبوهم[١]، فقالوا كما قال الله عز وجل:

﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ [١١٦]

معناه: قالوا لئن لم تنته عن هذه المقالة لنقتلنك بالحجارة [٢] كماقتلنا كثيرًا ممن آمن بك. قال: يا رب إن قومي كذبون، فاحكم بيننا بالفصل الذي فيه نجاتنا وهلاك عدونا ومعاملة كل واحد منا بما يستحق، وخلصني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه أي: خلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الإنس والبهائم والسباع والطيور[٣] ، ثم أغرقنا ـ بعدما ركبوا في السفينة مَنْ خارج السفينة، إن في إغراق الله تعالى القوم الكافرين، وفي إنجاء المؤمنين في السفينة ؛ لآية تدل على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته، وما كان أكثر[٤] قوم نوح ـ عليه السلام ـ مؤمنين مع قيام الحجة وانتفاء الشبهة[٥]، (وإن ربك لهو العزيز) أي: القادر على أخذ الأعداء المنتقم منهم، منهم، الرحيم بالأولياء المنعم عليهم.

قوله عز وجل: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٢٣] معناه: كذبت قوم هود [٦] هودًا عليه [٧] السلام وجماعة المرسلين.

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ ﴾ [١٢٤] في النسب هود " ألا تتقون " عبادة غير الله كالرَجل يريد أن يأمر غيره بشي فيقول له: ألا تفعل كذا ، كان ذلك اللفظ

---

[١]) في النسختين بصيغة المفرد.

[٢]) تأويلات أهل السنة ٧١/٨،، معاني القرآن للزجاج ٩٥/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٧٨٩/٨، بحر العلوم ٤٧٨/٢، وكذلك الثعلبي في الكشف والبيان عنه ٤٥٧/٤، النكت والعيون ١٧٩/٤.

[٣]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ٢٧٩١/٨، بحر العلوم ٤٧٨/٢، زاد المسير ١٣٥/٦، القرطبي ٥٤/١٦، البغوي ٩٤٣.

[٤]) في (ب) أكثرهم .

[٥]) الشبهة : ما لم يتيقن ، أو ما ثبت ظنا بغير دليل. انظر التعريفات ص١٦٥.

[٦]) وهم قوم عاد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي ومحمد بن إسحاق. ٢٧٩٢/٨، تفسير ابن كثير ٤١٩/٣.

[٧]) في (ب) عليهم .

ألطف من قوله له افعل كذا [1]، وأما لفظ الأخوة في الآية فهو: كالرجل يقول يا أخا تميم [2].

وقوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[١٢٥] أي: أرسلني الله إليكم وائتمنني على الرسالة ، ومعلوم أن الذي يدعي الأمانة من غير أن يكون معروفًا بالأمانة يرجع قوله ذلك إلى زيادة التنفير عنه .

وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[١٢٦] أي: في ترك تكذيب الرسل .

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[١٢٧] فيه بيان أن الذي يدعو إلى الله عز وجل لا ينبغي له أن يطمع فيمن يدعوه إليه بوجه من الوجوه.

وقوله : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[١٢٨] أي: على كل طريق [3] منظرًا متميزًا عن سائر الأبنية تعبثون بذلك. وسمي الطريق: ريعًا من قولهم فلان يريع إلى حلم أي: يرجع إليه [4].

ويقال الريع بكسر الراء: عبارة عن المكان العالي المشرف، وجمعه: أرياع وريعة وهو بفتح الراء مصدر من راع يريع ريعًا إذا زاد ، كما يقال طَحْن وطِحْن ومن هذا يسمى ارتفاع الأرض ريعًا [5] وسمى بناؤهم عبثًا؛ لأنهم كانوا / يسرفون في البناء فيبنون فوق الحاجة، يقصدون بذلك التفاخر ٤٣٨/أ والتكاثر والتوقي عن مكاره الزمان، وكل واحد من هذه الأشياء عبث، فإن كل لعب لا لذة فيه يسمى :عبثًا، وأما الذي يكون فيه لذة فهو: لعب [6].

---

[1]) انظر التحرير والتنوير ١٥٨٠/١٩، روح المعاني ٦٠/١٠.

[2]) المراد أخو النسبة إلى القوم أي: واحدا منهم ، قال أبو منصور: لأنهم جميعا ولد آدم على بعد من آدم، فعلى ذلك هم إخوة فيما بينهم على بعد بعضهم من بعض. تأويلات أهل السنة ٧٣/٨، و انظر القرطبي ١٦/ ، اللباب لابن عادل ٥٦/١٥، البحر ٢٩/٧.

[3]) تفسير الضحاك ٦٣٦/٢، تفسير مقاتل ٤٥٩/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ٦٠٨/١٧، تأويلات أهل السنة ٧٤/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهما وعن السدي ٧٩٣/٩.

[4]) ورد أوله في معاني القرآن للنحاس عن قتادة والضحاك ٩٢/٥.

[5]) معاني القرآن للزجاج بمعناه ٩٦/٤، تأويلات أهل السنة ٧٤/٨، الكشاف ٤٠٦/٤، القرطبي ٥٥/١٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٩/٢، وآخره في معاني القرآن للنحاس ٩٢/٥.

[6]) بحر العلوم ٤٧٩/٢.

قوله عز وجل: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾[١٢٩] أي: مجامع الماء، وهي الحياض وواحد المصانع مصنعة [١] ويقال: أراد بالمصانع جميع المباني التي تصنعها[٢] الناس من البساتين وغيرها [٣].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[١٢٩] أي: تفعلون ذلك رجاء أن تخلدوا، أو أن تفعلوا فعل من يخلد ولا تخلدون.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[١٣٠]

معناه: وإذا بطشتم بمن دونكم بطشتم متكبرين متجبرين ضربًا بالسوط والسيف، تقتلون على الغضب[٤].

والبطش: هو الأخذ بالشدة [٥]، والجبار: هو العالي بالقدرة، يقال: نخلة جبارة إذا كانت مرتفعة لا تنالها الأيدي [٦]، وهو صفة مدح لله تعالى؛ لأن هذا المعنى حقيقة فيه وهو[٧] صفة ذم لغير الله تعالى لأنه كذب فيه [٨].

وقوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[١٣١] أي: اتقوا عقاب الله تعالى بإصراركم على ما أنتم عليه.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم﴾[١٣٢] "من نعمة" بما تعملون وفي قوله:

﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾[١٣٣] بيان بعض النعم [٩]، الإمداد: إعطاء الشيء واحدًا واحدًا بعد واحد على وجه لا ينقطع[١٠].

---

[١]) تفسير الطبري بنحوه٦١١/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٦/٤، تأويلات أهل السنة ٧٤/٨، معاني القرآن للنحاس ٩٣/٥، و ورد أوله في الكشاف ٤٠٦/٤.

[٢]) هكذا في الأصل.

[٣]) غريب القرآن لليزيدي بلفظ: كل بناء مصنعة ص٢٨٣ ، ورجح ما ذكره المؤلف الطبري في تفسيره ٦١٢/١٧، بحر العلوم ٤٧٩/٢.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن جريج ٦١٣/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٦/٤، تحصيل نظائر القرآن ص ١٥٠، تأويلات أهل السنة ٧٤/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٧٩٥/٩، معاني القرآن للنحاس ٩٤/٥، الكشاف ٤٠٦/٤.

[٥]) تهذيب اللغة مادة (بطش) ٢١٨/١١، لسان العرب مادة (بطش) ٢٦٧/٦.

[٦]) النهاية في غريب الأثر ٢٣٥/١، مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ٣٦٠/١، تحفة الأحوذي للمباركفوري ٣٣٩/٩.

[٧]) هكذا في الأصل ، والصحيح وهي.

[٨]) تفسير السمعاني ٢٦/٢.

[٩]) في النسختين (المنعم).

[١٠]) تاج العروس مادة(مدد)١٦١/٩، لسان العرب مادة (مدد) ٣ /٣٩٨.

وقوله : ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١٣٥] أي: اعلم أنه سينزل بكم عذاب فظيع إن لم تؤمنوا ولم تصدقوا.

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾[١٣٦] معناه: مستو عندنا ، أوعظتنا أم لم تعظنا، فلا نترك هذه العادة ، ما هذا الذي تقول إلا خلق الأولين أي: اختلاقهم وكذبهم[١] أرادوا بهذا من قبله من الرسل.

ويجوز أن يكون معنى خلق الأولين: ما خلقنا إلا كخلق الأولين نحيا ونموت و لانبعث [٢]، ومن قرأ خلق بضم الخاء واللام[٣] فمعناه: ما هذا إلا عادة الأولين كانوا يدعون الرسالة ولم يكونوا صادقين [٤]، ويقال: معناه: ما هذا الذي نحن فيه من تشييد البناء والبطش على التكبر إلا عادة الأولين ، فلا نتركها بقولك [٥]، وأنكر بعضهم أن يكون معنى خلق الأولين كذب الأولين وقال: لأنهم كانوا يقولون: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، وليس الأمر على ما توهم لأنهم قد سمعوا بالدعاة إلى الدين، وكانوا عندهم كذابين؛ ولذلك قال جل وعز :(كذبت عاد المرسلين)

وقال: (إن هذا إلا أساطير الأولين) ومعنى ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين: ما سمعنا أنهم صدقوا بشيء منه أو ذكروا أنه حق وصواب، بل قالوا: باطل وخطأ [٦].

---

[١]) تأويل مشكل القرآن ص٢٧٣، وأخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٦١٥/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٧/٤، تأويلات أهل السنة ٧٦/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٧٩٧/٩، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٠١.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٦١٥/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٧/٤، تأويلات أهل السنة ٧٦/٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضاً ٢٧٩٧/٩، معاني القرآن للنحاس عن قتادة ٩٤/٥، بحر العلوم ٤٧٩/٢.

[٣]) (خُلُق) بضم الخاء واللام هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف، والباقون (خَلْق) بفتح الخاء وسكون اللام. انظر: النشر. ص ٤١٩ ، الإتحاف ٤٢٣/١، البغوي ص ٩٤٤، الدر المصون ٢١٥/١١.

[٤]) تأويلات أهل السنة ٧٦/٨، معاني القرآن للنحاس عن ابن مسعود ٩٤/٥، بحر العلوم ٤٧٩/٢، القرطبي ٥٩/١٦، الحجة ٢٦٨/١، الكشف والبيان ٢٥٥/٢، باهر البرهان ١٠٤٣، تفسير البيضاوي بمعناه ٢٤٨/٤.

[٥]) النكت والعيون عن الفراء ١٨٢/٤، تفسير النسفي ١٩٣/٣، تفسير البيضاوي ٢٤٨/٤، واختاره الشوكاني في فتح القدير ١١١/٤، الدر المصون ٢١٥/١١.

[٦]) لم أتعرف على منكر هذا القول فيما وقفت عليه من المصادر.

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [١٣٨] أي: قالوا: نحن لا نعذب على إصرارنا على هذه الحالة، فكذبوا هودًا عليه السلام بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة، فأهلكناهم بريح صرصر عاتية ، إن في إهلاكنا إياهم مع شدة قوتهم وشوكتهم بأضعف الأشياء، وهو الريح للدلالة على وحدانيتنا وصدق ثبوته ، ولم يكن أكثرهم مصدقين بالله تعالى، فإنه لم يؤمن به إلا قليل منهم .

وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٤١]

معنى التكذيب: الرد للخبر بأنه كذب[١]، وتكذيب النبي كفر؛ لأنه جحد لنعم الله تعالى في إرساله ، والمرسل:[٢] المحمل الرسالة من الله تعالى إلى عباده، والأجر الجزاء على العمل بالخير. والأمين الذي تؤمن منه الخيانة.

قوله عز وجل: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [١٤٦] أي: قال لهم صالح عليه السلام : أتتركون في الدنيا آمنين من الموت [٣] والعذاب تأكلون، وتشربون، وتمتعون، ولا تكلفون ولا تبعثون؟

وقوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [١٤٧] أي: تظنون أنكم تتركون في بساتين، ومياه ظاهرة ، و حروث ونخل ثمرها مدرك ناعم ناضج ينضم بعضه إلى بعض[٤] و ينهشم في الفم [٥]، وتنحتون أي: تنقبون في الجبال أسرابا أشرين أشرين بطرين[٦] فرهين . ومن قرأ فارهين بالألف[٧]

---

[١]) مفاتيح الغيب ١٣٢/٢٨، اللباب لابن عادل ١٤/١٨.

[٢]) في (ب) الرسل .

[٣]) ذكر أوله الطبري في تفسيره ٦١٨/١٧، بحر العلوم ٤٨٠/٢، زاد المسير ١٣٨/٦، القرطبي ٦١/١٦.

[٤]) أخرج الطبري عن الضحاك نحوه ٦٢٠/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٧/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٧٩٥/٩، معاني القرآن للنحاس ٩٥/٥، الكشاف ٤٠٦/٤، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٨٨/٢ ٥٧.

[٥]) تأويلات أهل السنة بنحوه ٧٧/٨، وأورده القرطبي عن أبي العالية ٦٣/١٦.

[٦]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٤، تأويل مشكل القرآن ص٢٦٨، الطبري ٦٢١/١٧، تأويلات أهل السنة ٧٨/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٠٣/٩، معاني القرآن للنحاس عن مجاهد ٩٦/٥، بحر العلوم ٤٨٠/٢.

[٧]) (فارهين) بألف بعد الفاء قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، والباقون (فرهين) بغير ألف. انظر النشر. ص ٤١٩ ، المبسوط ٢٧٦، الإتحاف ٤٢٣/١ ، البحر ٣٤/٧، الدر المصون ٢١٦/١١.

فمعناه: حاذقين في نحتها [١] ويقال: الفره والفاره بمعنى واحد [٢].

وقوله: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [١٥١] أي: أمر رؤسائكم وكبرائكم الذين يفرطون في المعاصي.

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [١٥٣] أي: قال له قومه إنما أنت ممن سحر مرة بعد مرةً فلا نؤمن بك [٣].

ويقال: معنى المسحر المعلل بالطعام والشراب [٤] والسحر: مجرى الطعام يقال: انتفخ سحره أي: رئته [٥].

وقوله: /﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [١٥٤] أي: لست بملك ولا نبي ولا فضل لك ٤٣٩/ب
علينا، فَائْتِ بعلامَة لنبوتَك إن كنت من الصادقين في مقالتك، فسألوه أن يخرج لهم ناقة عشراء [٦] من صخرة ملساء ، فجمعهم وحملهم إلى تلك الصخرة التي سألوه أن يخرج الناقة منها، ثم دعا الله تعالى فتمخضت[٧] تلك تلك الصخرة كما تمخض المرأة الحامل عند الولادة، فخرجت عنها ناقة على الصفة التي سألوها لا نظير لها في النوق، وكان يسد جنباها مابين الجبلين

---

[١]) تفسير مقاتل ٤٦٠/٢، غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٤، أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي صالح ٦٢١/١٧، معاني القرآن للزجاج ٩٦/٤، تأويلات أهل السنة ٧٨/٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وأبو صالح ومعاوية بن أبي قرة ٢٨٠٢/٩.

[٢]) لسان العرب مادة (فره)٥٢١/١٣، المحيط في اللغة لابن عباد حرف الهاء(فره) ٣٠٦/١، الصحاح للجوهري مادة (فره) ٤٢/٢، المخصص لابن سيده(باب الإعياء في المشي) ٢٦٢/١.

[٣]) معاني القرآن للزجاج ٩٧/٤، تأويلات أهل السنة ٧٩/٨، معاني القرآن للنحاس ٩٧/٥، النكت والعيون ١٨٤/٤، زاد المسير ١٣٩/٦، لسان العرب مادة (سحر) ٣٤٨/٤، تهذيب اللغة مادة (سحر)٢٩/٢.

[٤]) مجاز القرآن بمعناه. ٨٩/٢ ، معاني القرآن للنحاس ٩٧/٥، وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن ابن عباس ٤٦٠/٤، وأورده القرطبي عن ابن عباس والكلبي وقتادة ومجاهد ٦٦/١٦.

[٥]) غريب القرآن لليزيدي بمعناه ص٢٨٤، معاني القرآن للزجاج ٩٧/٤، المحرر الوجيز ٢٤٠/٤، القرطبي ٦٦/١٦، المفردات للأصفهاني ٢٣١.

[٦]) العشر: هي التي بلغت في حملها عشرة أشهر انظر: لسان العرب مادة(عشر) ٥٧٢/٤، تهذيب اللغة مادة (عشر) ١٢٦/١.

[٧]) المخاض: وجع الولادة ، ومخضت تمخض مخاضا، وإنها لتمخض بولدها: هو أن يضرب الولد في بطنها حتى تنتج. لسان العرب مادة (مخض) ٢٢٨/٧، تاج العروس مادة(مخض) ١٩ / ٤٦، تهذيب اللغة مادة(مخض) ٤٣٠/٢، النهاية في غريب الأثر(باب الميم مع الخاء) ٦٤٤/٤، المجموع المغيث(مخض) ١٩٠/٣.

لعظمها [١] ، فقال لهم صالح عليه السلام: هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم أي: اجعلوا الشرب بينكم وبينها مناوبة، لها نوبة يوم ولا تحضرون معها ، ولكم نوبة يوم لا تحضر هي معكم ، فكانت تستنفذ المياه في يوم نوبتها ولا يزاحمونها فيه ، وكانوا ينتفعون بشربهم في يوم نوبتهم ولا تزاحمهم فيه [٢].

والشرب في اللغة هو: النصيب من الماء [٣]، والشرب بنصب الشين: جماعة جماعة الشراب [٤].

وقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾[١٥٦] أي: تصيبوها بعقرها [٥] ولا أذى، ذروها تأكل فترتع في أرضَ الله تعالى، فإنكم إن تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها ، روي أنهم جرحوها يوم الأربعاء فقتلوها، واقتسموا لحمها فبلغ ألفا وثماني مائة منزل، ثم أصبحوا نادمين على قتلها، فأخذهم العذاب في اليوم الثالث وهو يوم السبت ، صاح بهم جبريل عليه السلام فماتوا أجمعين [٦].

(إن في ذلك لآية) أي: في إخراج الناقة من الصخرة على تلك الصفة ، وفي إهلاكهم عند العقر لعلامة وعبرة لمن بعدهم، ولم يكن أكثرهم مؤمنين.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[١٥٩] أي: المنتقم من الكفار، المنعم على العباد.

---

[١]) هذا من الروايات الإسرائيلية التي لا تصح في ذكر تفاصيل القصص، وفيها مبالغة تخالف الواقع، فلا يعقل أن تكون الناقة بهذه الصفة العظيمة.

[٢]) تفسير مقاتل ٤٦١/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن جابر. ٢٨٠٤/٩ ، القرطبي بمعناه ٦٧/١٦، تفسير ابن كثير بمعناه. ٤٢٢/٣.

[٣]) معاني القرآن للفراء ٢٨٢/٢، معاني القرآن للنحاس بمعناه ٩٨/٥، الكشاف ٤٠٩/٤، القرطبي ٦٧/١٦.

[٤]) بحر العلوم ٤٨١/٢، القرطبي ٦٧/١٦.

[٥]) أصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم . قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (لا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لأكله). وإنما نهى عنه لأنه مثلة وتعذيب للحيوان. معرفة السنن والآثار للبيهقي ٣٥٨/١٤ ، لسان العرب مادة(عقر) ٤ / ٥٩١، تاج العروس مادة (عقر) ١٣ /١٠٠، تحصيل نظائر القرآن ص٤١ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٥٥.

[٦]) تفسير مقاتل ٤٦١/٢، أخرجه بن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن إسحاق مختصرًا ٢٨٠٧/٩.

قوله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٦٠] فيه بيان قول لوط عليه السلام لقومه كقول الأنبياء قبله من الدعاء إلى تقوى الله وأنه أمين على وحي الله تلزمهم طاعته بأمر الله تعالى ، وأن أجره على الله لا عليهم .

وقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[١٦٥]

معناه: أتصيبون الذكور حراما في أدبارهم وتتركون ما أحل لكم ربكم من فروج نسائكم ، بل أنتم قوم عادون أي: متجاوزون عن الحد في الظلم باختيار الحرام على الحلال قالوا:

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[١٦٧] لئن لم تمتنع عن تقبيح فعلنا والإنكار علينا لنخرجنك من أرضنا قال لهم لوط عليه السلام:

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾[١٦٨] أي: من المبغضين[١]، والقالي: هو التارك للشيء الكاره له غاية الكراهة[٢].

وقوله: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾[١٦٩] أي: خلصني وأهلي من أعمالهم القبيحة حتى لا نراهم ولا نرى عملهم، وإذ أنجاهم من نفس عملهم دخل فيه النجاة من عاقبة عملهم[٣].

(فنجيناه وأهله) أي: خلصناه وخلصنا بناته ومن آمن به أجمعين من العذاب الذي وقع بهم.

وقوله عز وجل: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[١٧١] أراد به: امرأته وأهله ، بقيت فيمن بقي في موضع العذاب فهلكت معهم ، وكانت تدل المشركين على أضيافه ، والغابر الباقي في قلة، ومنه الغبار وهو: ما بقي من التراب بعد الكنس[٤]، والعجوز: المرأة التي أعجزها سنها عن كثير من الأمور[٥].

وقوله: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾[١٧٢] أي:أهلكنا الآخِرين بعذاب الاستئصال، كما

---

[١]) تفسير مقاتل بلفظ: الماقتين ٤٦١/٢ ، معاني القرآن للزجاج ٩٩/٤ ، تأويلات أهل السنة ٨١/٨، معاني القرآن للنحاس ٩٩/٥ ، بحر العلوم ٤٨١/٢ ، الكشاف ٤١١/٤، البغوي ص٩٤٥.

[٢]) ومنه قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ سورة الضحى: [٣]

[٣]) تأويلات أهل السنة ٨١/٨، زاد المسير ٦/ ١٤٠ ، القرطبي ٦٩/١٦.

[٤]) مجاز القرآن ٨٩/٢ ، معاني القرآن للزجاج ٩٩/٤، قال النحاس في معاني القرآن: "وهو من الأضداد فيقال: غبر الشيء إذا مضى، وغبر الشيء إذا بقي. " ٩٩/٥، بحر العلوم ٤٨٢/٢، القرطبي ٦٩/١٦.

[٥]) المفردات للأصفهاني ص ٣٢٦.

تقدم ذكره أن جبريل عليه السلام رفعهم ببلادهم حتى بلغ بهم إلى السماء ثم قلبهم، كما قال جل و عز : ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ (١).

قوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ [١٧٣] أي: أمطرنا على سكانهم وشذاذهم ومسافريهم حجارة من سجيل(٢)، فساء مطر القوم المنذرين الذين أنذرهم لوط عليه السلام فلم يؤمنوا، إن في إهلاكنا إياهم لدلالة وعبرة لمن بعدهم ، وإن ربك لهو المنيع بالنقمة المنعم بالإمهال.

قوله عز وجل: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٧٦] اختلفوا في ليكة، قال بعضهم: هو اسم مدين وهما شيء واحد (٣) إلا أنه تعالى سمى شعيبًا أخاهم في قوله: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴾ (٤). ولم يذكر هاهنا أنه / كان أخاهم، وقال بعضهم: أن لَيكة اسم لمدينة أخرى غير مدين، وكان هو مبعوثا إلى كل واحدة من المدينتين (٥) غير أنه كان أخا مدين ولم يكن أخا ليكة (٦). ٤٣٩/أ

ومن قرأ أصحاب الأيكة (٧) فالأيكة هي: الغيضة ذات الشجر الملتف وجمعه وجمعه أيك(٨)، ويقرأ ليكة بغير ألف وكسر الهاء (٩) ومعناه: الأيكة ، كما تقول: جاني الأحمر وجاءني لحمر(١٠).

---

١) سورةالحِجر: [٧٤].

٢) تفسير مقاتل ٤٦٢/٢، تفسير ابن كثير ٤٢٣/٣.

٣) اختاره الطبري في تفسيره ٦٢١/١٧ ، تأويلات أهل السنة ٨٢/٨ ، وقال ابن كثير في تفسيره: " وهو الصحيح". أهـ ٤٢٤/٣، الكشف لمكي ١٤٣/٢، تفسير السعدي ص ٥٩٦.

٤) سورة الأعراف: [٨٥]

٥) تفسير مقاتل ٤٦٣/٢، وذكر القرطبي القول عن قتادة ٧٢/١٦، الكشاف ٤١٢/٤، وفي زاد المسير عن مقاتل بن سليمان ١٤١/٦، وأورده ابن كثير عن عكرمة ٤٢٤/٣، البغوي ص٩٤٥، قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان: "جاء ذلك في حديث ضعيف عن عبد الله بن عمرو أهـ". ٩٦/٦.

٦) تأويلات أهل السنة ٨٢/٨، بحر العلوم ٤٨٢/٢، زاد المسير عن مقاتل ١٤١/٦، البغوي ص ٩٤٥.

٧) بسكون اللام وهمزة وصل قبلها وهمزة مفتوحة قبل الياء وكسر التاء، قراءة أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر. الكشف لمكي ١٤٣/٢.

٨) مجاز القرآن بمعناه ٩٠/٢ ، معاني القرآن للزجاج ٩٧/٤، تأويلات أهل السنة ٨٢/٨ ، معاني القرآن للنحاس ١٠٠/٥، الدر المصون ٢١٧/١١، باهر البرهان ١٠٤٥/٢.

٩) أراد التاء. و(ليكة) بفتح اللام والتاء دون همز قبل اللام وبعده، قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر. الكشف لمكي ١٤٣/٢، الدر المصون ٢١٧/١١.

١٠) معاني القرآن للزجاج ٩٨/٤، القرطبي ٧٢/١٦ ، الدر المصون ٢١٨/١١.

قوله : ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾[١٨١] معناه: أتموا الكيل إذا كلتم ولا تكونوا من الذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن[١]، و الإخسار هو: المعرّض للخسران، ونقيضه: الإرباح [٢].

وقوله: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾[١٨٢] فيه قراءتان كسر القاف [٣] وضمها [٤]، واختلفوا فيه قال بعضهم: هو القبان[٥] ويقال: هو الميزان [٦] [٦] ويقال: هو العدل[٧].

وقوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي: لا تنقصوا حقوق الناس بدفع النقصان وأخذ الزيادة ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[١٨٣] أي: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي والفساد .

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾[١٨٤] أي: اخشوا فيما تفعلون عقاب الذي خلقكم وخلق الخلق الذين من قبلكم.

والجبلة بكسر الجيم والباء وبضمهما: الخلق الكثير[٨]

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[١٨٥] أيقالوا له إنما أنت من المُجَوّفِين[٩] المُجَوّفِين[٩] مثلنا ممن له سحر، ويقال: إنما أنت ممن سحر به مرة بعد أخرى ، وما أنت إلا آدمي مثلنا [١٠].

---

[١]) انظر تفسير الخازن ٥٧/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤٢٤/٣.

[٢]) لم أجده ولعله من كلام المؤلف.

[٣]) (القِسطاس) بكسر القاف قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف. انظر النشر ص ٣٥، الإتحاف ٤٢٣/١.

[٤]) (القُسطاس) بضم القاف قراءة الباقون انظر المصدران السابقان.

[٥]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن ٢٨١٢/٩، وكذا الماوردي في النكت والعيون عنه ١٨٥/٤.

[٦]) تفسير مقاتل ٤٦٣/٢، الطبري ٦٢١/١٧، وفيتأويلات أهل السنة ذُكِر مع سابقه ٨٣/٨، الكشاف ٤١٣/٤، المفردات للأصفهاني ص ٤٠٤، باهر البرهان ١٠٤٥/٢.

[٧]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٤، مجاز القرآن ٩٠/٢، تأويلات أهل السنة ٨٣/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٨١٢/٩، معاني القرآن للنحاس عن ابن عباس ومجاهد /١٠١.

[٨]) مجاز القرآن بمعناه ٩٠/٢،غريب القرآن لليزيدي بنحوه ص٢٨٤، معاني القرآن للنحاس ١٠٢/٥ ، التبيان للعكبري ١٩٦/٢، القرطبي عن مجاهد ٧٣/١٦، الدر المصون ٢٢١/١١.

[٩])المجوّفين المُتَغَذِّين. المخصص لابن سيده(باب الرضاع والفطام)١٧/١.

[١٠]) تفسير مقاتل٤٦٣/٢، معاني القرآن للزجاج ٩٧/٤، تأويلات أهل السنة ٨٣/٨، معاني القرآن للنحاس ١٠٢/٥، النكت والعيون ١٨٥/٤ ، لسان العرب مادة(سحر)٣٤٨/٤.

﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ ﴾[١٨٦] أي: وما نظنك إلا من الكاذبين فيما تقول وتدعي، (فأسقط علينا كسفا) أي: جانبا من السماء [١] إن كنت من الصادقين في أنك نبي مبعوث إلينا وأن هذا العذاب نازل بنا ، وهذا إذا قرأت كسْفا بجزم السين[٢] ، فأما إذا قرأت كسَفا بفتح السين[٣] فهو جمع الكسفة وهي: القطعة، القطعة، مثل: كسرة وكسر[٤].

وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١٨٨] أي: هو أعلم بعملكم وبما تستحقون من العذاب وبوقت الاستحقاق، فينزل بكم العذاب على ما توجبه الحكمة.

وقوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ أي: كذبوا شعيبًا بعد ظهور الحجة عليهم ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾[١٨٩] انشأ الله سحابة عليهم حتى أظلتهم في يوم حر شديد فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر، فأطبقت عليهم فأمطرت عليهم نارا فأهلكتهم[٥].

وقوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١٩٢]

معناه: وإن القرآن[٦] لتنزيل رب العالمين نزل به جبريل عليه السلام ، وقد اختلفوا في تسميته روحا قيل: إنه إنما سمي روحا ؛ لأن حياة الأديان وبقاءها وحياة الأرواح بما ينزل هو به من البركات [٧]، وقيل: لأنه جسم روحاني خلق من الهواء؛ لأن الحياة أغلب عليه فكأنه روح كله [٨].

---

[١]) تفسير الضحاك ٦٣٨/٢، تفسير مقاتل ٤٦٣/٢، معاني القرآن للزجاج ١٠١/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك ٢٨١٤/٩، معاني القرآن للنحاس ١٠٢/٥، بحر العلوم ٤٨٣/٢، القرطبي ٧٣/١٦.

[٢]) (كسْفا) بسكون السين قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي و أبو جعفر ويعقوب وخلف. انظر النشر ص ٣٥، الإتحاف ٤٢٤/١.

[٣]) (كسَفا) بفتح السين قراءة حفص ، انظر المصدران السابقان.

[٤]) مجاز القرآن ٩١/٢، معاني القرآن للزجاج ١٠١/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٨١٤/٩، معاني القرآن للنحاس ١٠٣/٥، بحر العلوم ٤٨٣/٢، الكشاف ٤١٣/٤.

[٥]) انظر تفسير مقاتل ٤٦٤/٢، معاني القرآن للزجاج ٩٨/٤، تأويلات أهل السنة ٨٣/٨، معاني القرآن للنحاس بمعناه ١٠٣/٥، القرطبي ٧٤/١٦.

[٦]) تفسير مقاتل ٤٦٤/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٨١٧/٩، بحر العلوم ٤٨٣/٢، القرطبي ٧٤/١٦.

[٧]) انظر مفاتيح الغيب ١٦٢/٣، واللباب لابن عادل بنحوه ٧٩/١٥ ، روح البيان لإسماعيل حقي ٤٧٨/٩، والوسيط لسيد طنطاوي ١٤٢/١.

[٨]) يقول الإمام الرازي في تفسيره سورة البقرة : لأن جبريل ـ عليه السلام ـ مخلوق من هواء نوراني لطيف فكانت المشابهة أتم فكان إطلاق اسم الروح على جبريل أولى وثانيها أن هذه =

وأما تسميته أمينا ؛ فلأنه لم يخن في شيء قط مما أمر الله به كما قال تعالى : ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ (١).

ومن قرأ نزل به الروح بتشديد الزاي ونصب الحاء فمعناه: نزل الله تعالى جبريل عليه السلام (٢)، ومعنى على قلبك نزل به فأودعه قلبك: كي لا تنساه (٣)، كما قال جل ذكره : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى ﴾ (٤).

ويجوز أن يكون معنى على قلبك: على قدر حفظ قلبك (٥) ؛ لتكون من المنذرين أي: من المعلمين بموضع المخافة.

وقوله: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [١٩٥] أي: لتنذر العرب بلغتهم فيكون ذلك أقرب إلى فهمهم وأقطع لعذرهم ، وفي الآية تشريف لغة العرب على سائر اللغات؛ ولذلك جعلت هذه اللغة لأهل الجنة ولغة العجم لأهل النار (٦).

وقوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ ﴾ [١٩٦] أراد به: أن ذكر القرآن مذكور في كتب الأولين (٧)، ولم يرد به عين القرآن؛ لأنه تعالى خص محمدا ﷺ بإنزال القرآن عليه ويكون القرآن معجزا له، فلو كان مذكورا بعينه في الكتب الماضية لبطل التخصيص، ولكنه سبحانه ذكر في الكتب المتقدمة أنه سيبعث

= التسمية فيه أظهر منها فيما عداه. أهـ مفاتيح الغيب.٣ / ١٦٢. والقول الحق في هذه المسألة:أنّ المادة التي خلقوا منها هي النور ، ففي صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها وعن أبيها ـ : أن رسول الله ﷺ قال : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم). ولم يبين لنا رسول الله ﷺ أي نور هذا الذي خلقوا منه، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر لمزيد من التحديد ؛ لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث. مسلم كتاب/ الزهد والرقائق، باب/ في أحاديث متفرقة حديث رقم (٢٩٩٦) ٤ / ٢٢٩٤، عالم الملائكة الأبرار ص٩.

(١) سورة التكوير: [٢١].

(٢) (نزّل ـ الروحَ الأمينَ) قراءة يعقوب وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بن عياش ، والباقين بالتخفيف ورفع الروحُ الأمينُ. انظر: النشر ص ٤٢٠، الكشف والبيان ٢٥٥/٢، حجة القراءات لزنجله ٥٢١/١، التبيان للعكبري ١٩٦/٢، الدر المصون ٢٢١/١١.

(٣) تأويلات أهل السنة بنحوه ٨٥/٨ ، معاني القرآن للنحاس ١٠٣/٥، بحر العلوم ٤٨٣/٢، الكشاف٤١٤/٤ ، وانظر القرطبي ١٦/ ٧٦.

(٤) سورة الأعلى: [٦].

(٥) بحر العلوم ٤٨٣/٢.

(٦) قال ابن حزم في الأحكام :" وأما لغة أهل الجنة وأهل النار فلا علم عندنا إلا ما جاء في النص والإجماع، ولا نص ولا إجماع في ذلك، إلا أنه لا بد لهم من لغة يتكلمون بها أهـ". ٣٤/١.

(٧) تنزيه القرآن عن المطاعن ص٢٩٨، تأويلات أهل السنة ٨٥/٨ ، معاني القرآن للنحاس ١٠٤/٥، بحر العلوم ٤٨٤/٢، الكشاف٤١٥/٤ ، القرطبي ١٦/ ٧٦.

نبيا في آخر الزمان صفته كذا وسينزل عليه كتاب صفته كذا [١]، كما قال جل وعلا : ﴿ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ﴾ [٢].
وهذا هو معنى قوله: ﴿ إِنَّ هَـذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ﴾ [٣]. أي: مذكور في الصحف الأولى إن الناس في الغالب يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وإن الآخرة خير وأبقى.
قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيل ﴾ [١٩٧] روي في سبب نزوله أن أهل مكة بعثوا إلى أهل الكتاب يستخبرونهم عن محمد ﷺ وعن ما يدعي من الرسالة وصدقوهم في نعته وصفته فأخبرهم أهل الكتاب أن ذكره عندنا وأنه نبي مبعوث فاتبعوه [٤]، والمعنى[٥]: أولم يكن لأهل مكة علامة لنبوة محمد ﷺ / أن يعلمه علماء بني إسرائيل مثل عبدالله ابن سلام[٦] وأصحابه. ٤٤٠/ب
ومن قرأ أنه بالنصب فالمعنى: أولم يكن علم علماء إسرائيل بصدق وصحة نبوته دلالة لغيرهم على ذلك [٧].
وقوله: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ ﴾ [١٩٨] أي: ولو نزلنا القرآن على رجل أعجم لا يفصح ولا يقدر على العربية فقرأه عليهم لم يكونوا مؤمنين به، وفي

---

[١]) تفسير مقاتل ٤٦٤/٢، الضمير في (إنه لفي زبر الأولين) لرسول لله صلى الله عليه وسلم. معاني القرآن للزجاج ١٠٠/٤، تأويلات أهل السنة ٨٥/٨ ، الكشاف٤١٥/٤.
[٢]) سورة الأعراف : [١٥٧].
[٣]) سورة الأعلى : [١٨].
[٤]) بحر العلوم ٤٨٤/٢ ، البغوي ص٩٤٦ ، القرطبي بمعناه عن ابن عباس ١٦/ ٧٧ ، زاد المسير ٦/ ١٤٥. ولم يذكر البغوي، وابن الجوزي، والقرطبي ولا كتب أسباب النزول أنها سبب لنزول الآية ، فلعله قصد أنها مناسبة للآية ويحتملها المعنى.
[٥]) في (ب) ومعنى .
[٦]) عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف، حليف بني عوف بن الخزرج، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة من خواص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، قيل كان اسمه الحصين، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله وشهد له بالجنة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن سعد: هو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية ، وقال الهيثم بن عدي وغير واحد مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. انظر: من له رواية في الكتب الستة ٥٦٠/١، تهذيب التهذيب ٥ /٢١٩، سير أعلام النبلاء ٢ / ٤١٣.
[٧]) وهي قراءة الجميع عدا ابن عامر قرأ بالتاء والرفع(تكن ـ آيةٌ) انظر: النشر. ص ٤٢٠، حجة القراءات ٥٢١/١ ، الحجة في القراءات ٢٦٨/١، الكشف والبيان ٢٥٦/٢، التبيان للعكبري ١٧٠/٢، الإتحاف ٤٢٤/١، باهر البرهان ١٠٤٧/٢، الدر المصون ٢٢٤/١١.

هذا بيان معاندتهم ، والأعجم والأعجمي بمعنى واحد وهو: الذي في لسانه عجمة. ومنه العجماء وهي الدابة [١]، فأما العجمي: فهو منسوب إلى العجم أفصح أولم يفصح[٢].

وعن عبدالله بن مسعود [٣] ـ رضي الله عنه ـ أنه سئل عن هذه الآية وهو راكب ناقة وأشار إليها وقال : "هذه من الأعجمين" كأنه ذهب إلى أن معنى الآية لو نزلنا هذا القرآن على البهائم فأنطقناها به فقرأت عليهم ما آمنوا به[٤].

وفي الشواذ على بعض الأعجميين بالياءين والتشديد [٥].

وقوله: ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٢٠٠] أي: كذلك أدخلنا التكذيب[٦] في قلوب الكافرين إذا قرأه عليهم محمد ﷺ قيل: إن معنى الإدخال هاهنا هو إخطار ذلك ببالهم ليتفكروا [٧] فيه، فتقوم الحجة عليهم؛ لأن التكذيب لا يكون يكون إلا بعد أن يقرأ عليهم ، وكان ذلك هو السبب كما في قوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ [٨].

وهذا هو معنى الطبع الذي تقدم ذكره [٩] في قوله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [١٠]. وفي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [١١].

وقوله: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [٢٠١]

---

[١]) مجاز القرآن بمعناه ٩١/٢، لسان العرب مادة(عجم) بلفظ: كل بهيمة. ١٢ /٣٨٩.

[٢]) غريب القرآن لليزيدي بنحوه ص٢٨٥، معاني القرآن للزجاج ١٠٢/٤، معاني القرآن للنحاس ١٠٥/٥، بحر العلوم ٤٨٤/٢، زاد المسير ١٤٥/٦، القرطبي ٧٧/١٦.

[٣]) تقدمت ترجمته انظر ص ١٠٣ .

[٤]) أخرج الطبري في تفسيره عن عبد الله بن مطيع نحوه. ١٧/ ٦٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره عنه بمعناه ٢٨٢٠/٩، الدر المصون ٢٢٥/١١.

[٥]) (الأعجميين) وهي قراءة الحسن انظر: المحتسب ١٧٦، إعراب القرآن للنحاس ١٩٢/٣، القرطبي ٧٧/١٦، الدر المصون ٢٢٦/١١.

[٦]) معاني القرآن للزجاج بمعناه ١٠٢/٤، تأويلات أهل السنة ٨٦/٨ ، الكشاف ٤١٦/٤، القرطبي عن يحيى بن سلام ٧٨/١٦، البغوي ص ٩٤٦.

[٧]) في (ب) ليفكروا .

[٨]) سورة إبراهيم: [٣٦].

[٩]) ذكر المؤلف أن معنى الطبع في الآية الأولى أي: ختم الله على قلوبهم مجازاة لهم على كفرهم فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا لا يجب أن يسموا به مؤمنين.أهـ " وذكر نحوه في معنى الآية الثانية.

[١٠]) سورة النساء : [١٥٥].

[١١]) سورة التوبة : [١٢٧].

أي: لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا عذابا يلجئهم[١] إلى الإيمان [٢]، ويجوز أن يكون المراد بالعذاب: قيام الساعة [٣] ولذلك قال:
﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٢٠٢] أي: لا يعلمون بإتيانه فيقولون هل نحن منظرون، أي: لنؤمن ونصدق[٤].
وقوله تعالى : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٢٠٤] أي: يستعجلون بعذاب لو أتاهم طلبوا الإنظار، ثم لا ينظرون.
قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾[٢٠٥] معناه: أفرأيت يا محمد ﷺ إن أمهلناهم في كفرهم سنين ، ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون ما أغنى عنهم من عذاب الله تعالى ما كانوا يمتعون تلك السنين وهذه موعظة ما أبلغها.
يحكى أن عمر بن عبد العزيز[٥] ـ رحمه الله ـ كان إذا قعد للقضاء كل يوم ابتدأ بهذه الآية ، فوعظ بها نفسه ثم ذكر هذه الأبيات:
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى
كما اغتر باللذات في النوم حالم.
حياتك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم.

---

[١]) سبق معنى الإلجاء في نفس السورة انظر ص ١٠٠.
[٢]) قال أبو منصور: لأنه إيمان دفع العذاب عن أنفسهم... وإيمان اضطرار لا إيمان اختيار، لذلك لم ينفعهم. تأويلات أهل السنة ٨٦/٨ ، القرطبي ٧٩/١٦ .
[٣]) لقراءة الحسن لها بالتاء وقال: إنما هي الساعة تأتيهم بغتة أي فجأة وهي قراءة شاذة. انظر:الكشاف ٤١٧/٤ القرطبي ٧٩/١٦ ، المحرر الوجيز ٢٤٤/٤ ، فتح القدير ١١٨/٤.
[٤]) في (ب) ولنصدق.
[٥]) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب اسمها ليلى ، يكنى أبا حفص، ولد سنة إحدى وستين مقتل الحسين، وقيل: سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن عبد العزيز ثقة مأمونا، له فقه وعلم وورع ، وروى حديثا كثيرا ، وكان إمام عدل رحمه الله ورضي عنه ، ملك سبعة وعشرين شهرا مثل خلافة أبي بكر، قيل: مات وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة رحمه الله. انظر: تاريخ مدينة دمشق ٤٥ /١٢٩، التمهيد لابن عبد البر ٨ /١٢، رجال مسلم ٣٣/٢.

وتطمع فيما سوف تكره غبّة

كذلك في الدنيا تعيش البهائم [(١)].

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ معناه: وما أهلكنا أهل قرية [(٢)] ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [٢٠٨] قبل الإهلاك ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [(٣)].

قال الحسن: ولو أهلكهم قبل بعث الرسل كان ذلك عدلا وذلك إشارة إلى أن الله تعالى قد أقام عليهم حجة العقل، ولكنه بعث الرسول وأنزل الكتاب مظاهرة في العدل. ألا ترى أنه لو أرسل رسولا واحدا وأنزل كتابا واحدا لكان كافيا ولكنه أرسل الرسل وأنزل الكتب مرة بعد أخرى في إلزام الحجة وقطعا للمعذرة [(٤)].

وقوله: ﴿ذِكْرَى﴾ يجوز أن يكون نصبًا على معنى إلا لها مذكرون[(٥)] ذكرى. ذكرى.

ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى ذلك عظة لهم[(٦)].

وفي قوله : ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٢٠٩] بيان أن إهلاكهم لم يكن إلا بعدل من الله عز وجل من بعد أخذ الحجة عليهم[(٧)].

وقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [٢١٠]

---

[١]) لم أعثر على قائل الأبيات، وهي عند أبي نعيم في الحلية ٣٨٥/٢، القرطبي ٨٠/١٦، التحرير والتنوير ١٩٧/١٩.

[٢]) بحر العلوم ٤٨٤/٢.

[٣]) سورة الإسراء : [١٥].

[٤]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة بنحوه ٢٨٢٣/٩، قال الشهرستاني في الملل: معرفة الله تعالى: بالعقل تحصل، وبالسمع: تجب؛ قال الله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الملل والنحل ١ / ١١٥، وفي ذلك ردٌّ على المعتزلة في إيجابهم التكليف بالعقل ، الذي يلزم منه أن تقوم الحجة بدون الرسل ، وهذا خلاف ما أخبر به الله تعالى في كتابه، كما قال سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء [١٦٥] والآية التي أوردها المؤلف صريحة في ذلك. انظر موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٣٣٩/١.

[٥]) في (ب) بزيادة الواو.

[٦]) معاني القرآن للزجاج ١٠٢/٤، إعراب القرآن للنحاس ١٩٣/٣، بحر العلوم ٤٨٤/٢، القرطبي ٨١/١٦ .

[٧]) تأويلات أهل السنة ٨٧/٨ ، الكشاف ٤١٨/٤، القرطبي بمعناه ٨١/١٦، تفسير ابن كثير ٤٢٨/٣.

معناه: لم تتنزل[1] الشياطين بالقرآن كما يزعم الكفار، وإنما هو تنزيل رب العالمين وهذا كالمتصل بما قبله.

وقوله: ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ﴾[٢١١] معناه: وما ينبغي للشياطين أن ينزلوا بالقرآن وما يقدرون على ذلك، (إنهم عن السمع لمعزولون) أي: لفي عزلة عن سماع الوحي[2] ، والعزل التنحية عن الموضع إلى خلافه[3]، وذلك أن الشياطين لما رموا بالنجم منعوا من السمع بحراسة معجزات النبي ﷺ ولذلك قالوا: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[4]. إلى آخر الآية.

قوله: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾[٢١٣] / الخطاب للنبي ﷺ والمراد به ٤٤٠/أ
غيره[5]، والمعنى كل من دعا مع الله إلها آخر كان من المعذبين.

وقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢١٤] روي أنه لما نزلت هذه الآية نادى رسول الله ﷺ يا آل غالب، يا آل لؤي بن كعب، يا آل مرة، يا آل كلاب، يا آل قصي، يا آل بني عبد مناف. فأتوه فقالوا: ما تريد؟ فقال ﷺ: أرأيتم لو حدثتكم لو جيشا أظلكم هل أنتم تصدقونني؟ قالوا: نعم. فإني نذيركم بين يدي عذاب شديد، وإني لا أملك لكم من الله تعالى شيئا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله فأنذرهم[6]. وكان يقول يا عباس ويا صفيه - يخاطب عمته - ويا فلان ويا فلان أنقذوا أنفسكم من النار[7].

---

[1]) في (ب) يتنزل.

[2]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي بمعناه. ٢٨٢٥/٩، الكشاف ٤١٨/٤، تفسير ابن كثير بنحوه. ٤٢٨/٣.

[3]) انظر: لسان العرب مادة(عزل)٤٤٠/١١، تاج العروس مادة(عزل) ٤٦٤/٢٩، المحيط في اللغة ابن عباد(نزع)٦٧/١، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (العين والزاي واللام) ١٨٥/١.

[4]) سورة الجن: [٩].

[5]) بحر العلوم ٤٨٥/٢ ، القرطبي ٨٢/١٦.

[6]) للحديث عدة طرق أخرجها جمع من المحدثين والمفسرين، وذكره المؤلف بمعناه ، وأخرج البخاري في صحيحه أوله عن ابن عباس بنحو هذا. كتاب/ تفسير القرآن، باب/ (وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك) حديث رقم (٤٧٧٠) ٦٤٢/١٠، وأخرجه مسلم في صحيحه بمعناه كتاب/الإيمان، باب/ باب في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) حديث رقم (٥٠١)٧١٦، وانظر جامع الأصول للجزري ٢ / ٢٨٩.

[7]) أخرجه البخاري في كتاب/ الوصايا ، باب/ هل يدخل النساء والولد في الأقارب. حديث رقم (٢٦٠٢) أخرجه مسلم في كتاب/الأيمان باب في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) حديث رقم (٢٠٤) ١٣٣/١، والترمذي في سننه حديث رقم (٣١٨٥) ٣٣٨/٥، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٨٧٢٦) ٣٤١/١٤ ، وانظر جامع الأصول للجزري ٢٨٩/٢.

ومعنى الآية: عرّف قرابتك يا محمد ﷺ إنك لا تغني عنهم من الله شيئا إن عصوه ، والفائدة في تخصيص الأقربين بالإنذار: أنهم كانوا أقرب إليه ، كما قال عز وجل: ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾(١).

وكمأن الأَوْلى بالإنسان في البر والصِلة أن يَبدأ بالأقرب فالأقرب، وفي هذا التخصيص تنبيه على أنه إذا كان مأمورا بإنذار الأقربين كان أولى بإنذار الناس(٢).

وقوله عز وجل: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢١٥] أي: ألن جانبك لهم بأن تتواضع لهم ولا تتكبر عليهم(٣).

وقوله: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾ أي: إن عصاك الأقربون من عشيرتك فقل:

﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٢١٦] مما تدينون به من الشرك وعبادة الأصنام (وتَوَكَّل) أيَ فوض أمرك إلى الله (٤).

وفي قوله: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾[٢١٧] إشارة إلى أن الله هو الغالب القادر على أن يكفيك كيد أعدائكَ ، وهو الرحيم بالمؤمنين خاصة (٥) في العقبى والدنيا، فكيف لا تفوض أمورك إليه وهو الذي يراك حين تقوم إلى الصلاة(٦)، ويرى قيامك وركوعك وسجودك وتضرعك مع المصلين(٧) إنه إنه هو السميع لما تتلو في صلاتك ، العليم بما تضمر فيها، ويجوز أن يكون المعنى: يراك حين تقوم من قبرك وتلتمس الشفاعة للمؤمنين(٨) .

---

١) سورة التوبة : [١٢٣].

٢) انظر الكشاف ٤١٩/٤، فتح الباري، كتاب /التفسير باب/ (وأنذر عشيرتك الأقربين) شرح حديث رقم (٤٧٧٠) ٦٤٤/١٠.

٣) معاني القرآن للزجاج ١٠٣/٤، تأويلات أهل السنة ٩٠/٨، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٥٥، الكشاف ٤٢١/٤.

٤) تأويلات أهل السنة ٩٠/٨، القرطبي ٨٤/١٦.

٥) في (ب) وفي بزيادة الواو.

٦) وهذا قول أكثر المفسرين ابن عباس وغيره ، تفسير مقاتل ٤٦٦/٢، تأويلات أهل السنة ٩١/٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٢٧/٩، الكشاف ٤٢٢/١٦ ، القرطبي ٨٤/١٦.

٧) تفسير مقاتل ٤٦٦/٢، تأويلات أهل السنة ٩٠/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة ٢٨٢٧/٩، بحر العلوم ٤٨٦/٢.

٨) الشفاعة الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح وهي: الشفاعة العظمى لأهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم، حتى يقضي الله بينهم وهي المقام المحمود الذي يغبطه به النبيون، وشفاعته عليه الصلاة والسلام في أهل الجنة أن يدخلوها ، وشفاعته عليه=

ويقال في معنى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[٢١٩] تقلبك في أصلاب آبائك الأولين المؤمنين من صلب نبي إلى صلب نبي (١).

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾[٢٢١]

معناه : قل لهم يا محمد ﷺ : هل أخبركم على من تنزل الشياطين؟ وهو راجع إلى قوله : (وما تنزلت به الشياطين) (٢).

قوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[٢٢٢] أي: على كل كذاب كثير الإثم مثل مسيلمة وغيره من الكهنة. (يلقون السمع) أي: الشياطين يصغون ويستمعون إلى كلام الملائكة، ثم يضيفون الكذب إلى ذلك فيخبرون به الكهنة(٣)، ويجوز أن يكون معناه: يلقون ما يسمعون باستراق السمع إلى كل أفاك(٤).

و الأفاك: الكثير القلب للخبر عن جهة الصدق إلى جهة الكذب(٥).

والمؤتفكات: المنقلبات (٦).

قوله: ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون﴾[٢٢٤] فيه بيان أن النبي ﷺ لم يكن شاعرًا ، وأن الغالب على الشعراء الغي باتباع الهوى؛ لأن الذي يثير الشعر في الأكثر العشق ، ولهذا يصدر بالشباب، مع أن الشاعر يمدح للصلة ، ويهجو على

= الصلاة والسلام في عمه أبي طالب لتخفيف العذاب عنه. شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١٧٣/٢، البعث والنشور ٣/١، أعلام السنة المنشورة ص ٧٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٢٨/٩، معاني القرآن للنحاس ١٠٧/٥، بحر العلوم ٤٨٦/٢، وهذا هو أحد المعاني التي ذكرها المفسرون، لكنه ليس بأولى الأقوال ، وقد ذكروا عدة أقوال منها : ١- يرى تقلبك في صلاتك وركوعك وسجودك، وأخرجه الطبري عن ابن عباس و عكرمة، ومنها :٢- عن ابن عباس قال: يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم. و عن قتادة: في المصلين.

وهذا القول الثاني هو أولى الأقوال كما قال ابن جرير لأن ذلك هو الظاهر من معناه. انظر: تفسير الطبري ١٧ / ٦٣٠، النكت والعيون ٤ / ١٨٩، بحر العلوم ٢ /٤٨٦.

(٢) تأويلات أهل السنة ٩١/٨.

(٣) تفسير مقاتل ٤٦٦/٢، تأويلات أهل السنة ٩٢/٨، الكشاف بنحوه ٤٢٣/٤، تفسير ابن كثير ٤٣٣/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٨٣٠/٩.

(٥) انظر: تاج العروس مادة (أفك) ٤٤/٢٧، لسان العرب مادة(أفك) ٣٩٠/١٠ ، الوسيط ٣٣٥٢/١.

(٦) قرى قوم لوط - عليه السلام - سميت بذلك ؛لانقلابها بالخسف، قال تعالى: (و المؤتفكة أهوى). زاد المسير عند تفسير الآية (٥٣) من سورة النجم. ٨٤/٨ ، المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ١٩٩، البحر١٠ / ١٧١، روح المعاني ٢٠ / ٣٦.

حمية الجاهلية. فيدعوه ذلك إلى الكذب وصفة الإنسان بما ليس فيه من الفضائل أو الرذائل.

ويقال: أريد بهذه الآية: شعراء الجاهلية الذين كانوا يهجون الإسلام والمسلمين[١]

وهم عبدالله بن الزبعرى[٢] وأمية بن أبي الصلت[٣] و أبو سفيان بن الحارث[٤]. وكان يتبعهم الرواة [٥] [أسلم عبدالله وأبو سفيان وغدا في الصحابة - رضي الله عنهم -].

وعن مجاهد [٦] - رضي الله عنه - أنه قال :

---

١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٣١/٩، بحر العلوم ٤٨٦/٢.

٢) عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم الساعدي ، يقال إن ابن الزبعرى أشعر شعراء قريش، كان يهجو أصحاب رسول الله ﷺ ، ويحرض المشركين على المسلمين في شعره ويهاجي حسان بن ثابت وغيره من شعراء المسلمين ، ويسير مع قريش حيث سارت لحرب رسول الله ﷺ ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح هرب إلى نجران فدخل حصنها ، ثم ما لبث أن انحدر إلى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه وأسلم. انظر: التوابين ، لابن قدامة ١١٨/١، المنتظم لابن الجوزي ٢٠٠/٤.

٣) أمية بن أبي الصلت الثقفي، أبو عثمان ويقال: أبو الحكم شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الإسلام ، وكان في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ، ولبس المسوح وتعبد أولا بالحنيفية ، وحرم الخمر وتجنب الأوثان وطمع في النبوة ؛ لأنه قرأ في الكتب أن نبيًا يبعث بالحجاز فرجا أن يكون هو، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده فلم يسلم، صدقه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعره وقال: قد كاد أمية أن يسلم. رثى قتلى بدر بقصيدته المشهورة، وكان والده شاعرا واسمه عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة ، قال أبو عبيدة: اتفقت العرب على أن أمية أشعر ثقيف، وقال الكميت: أمية أشعر الناس، قال كما قلنا، ولم نقل كما قال. مات كافرًا سنة تسع من الهجرة بالطائف، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢٤٩، تاريخ دمشق ٩ / ٢٥٥، الأغاني ٤ /١٢٧.

٤) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ابن عم النبي وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية وأمه غزية بنت قيس. قيل اسمه المغيرة وقيل: اسمه كنيته ، يقال إن الذين كانوا يشبهون رسول الله ﷺ: جعفر بن أبي طالب، والحسن بن علي، و قثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث. وكان أبو سفيان من الشعراء المطبوعين وقد سبق له هجاء في رسول الله ﷺ ، و عارضه حسان بن ثابت ، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه ، حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وشهد معه حنينًا فأبلى فيها بلاء حسنا ، توفي سنة عشرين ، وقيل: غير ذلك. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢ / ٣٥، أسد الغابة ٦ / ١٥٣.

٥) تفسير مقاتل ٤٦٧/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٣٢/٩، معاني القرآن للنحاس ١٠٧/٥، الكشاف ٤٢٥/٤.

٦) تقدمت ترجمته في سورة الفرقان ص ٧٥.

هما الشاعران يتهاجيان فيكون لهما أتباع من الغواة [١].

وفي الحديث: (لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه أحب إلى من أن يمتلئشعرًا) [٢]، وأراد به الشعر المذموم .

وقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[٢٢٥]

أي: أنهم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم على وجهه في كل واد بغزله يخوضون في طريق من الكلام من غير تذكر ولا تفكر في صحة ولا فساد ولا في عاقبة، يغلون في المدح والذم [٣].

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾[٢٢٦] أي: يصفون أنفسهم بمدحه ما ليس فيها وينزهون أنفسهم عن معايب فيها .

قوله تعالى : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٢٢٧]

استثناء لشعراء المسلمين: حسان بن ثابت[٤] و عبدالله بن رواحه [٥]

---

[١]) تفسير الضحاك بنحوه ٦٣٩/٢، تأويلات أهل السنة بنحوه ٩٣/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة ٢٨٣٢/٩، وكذا أورد النحاس نحوه ١٠٨/٥.

[٢]) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه عن ابن عمر كتاب/الأدب باب/ ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن، حديث رقم(٦١٥٤)٦٧١/١٣، وكذا أخرجه عن أبي هريرة حديث رقم(٦١٥٥)، ومسلم في صحيحه كتاب/الشعر باب/.... ، حديث رقم(٢٢٥٩)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة حديث رقم(٧٨٧٤) ١٣ / ٢٥٨.

[٣]) تفسير مقاتل ٤٦٧/٢، تأويلات أهل السنة ٩٣/٨، تفسير الخازن بنحوه ٦١/٥، التحرير والتنوير ٢٠٩/١٩.

[٤]) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مالك الأنصاري الشاعر يكنى أبا الوليد وقيل: أبا عبد الرحمن وأبا المضرب، وقيل: أبا الحسام، وأمه الفريعة بنت خالد، يقال له: شاعر رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يقول له: (اهجهم ـ يعني المشركين ـ وروح القدس معك). وعن أبي عبيدة قال: فضل حسان على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، أدرك النابغة الذبياني والأعشى وأنشدهما وكلاهما قال له : إنك شاعر، توفي قبل الأربعين في خلافة علي رضي الله عنهما، وقيل: خمسين. وقيل: أربع وخمسين ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة. منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢٢٢، تاريخ دمشق ١٢ / ٣٨٠، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ١٠٠.

[٥]) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك بن كعب بن الخزرج، وقيل في نسبه غير ذلك: الأنصاري الخزرجي، أمه كبشة بنت واقد، أبو محمد ويقال: أبو رواحة ويقال: أبو عمرو المدني، مناقبه وفضائله كثيرة جدا، قال أبو الدرداء: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الشديد الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. شهد بدرا والعقبة ، وهو أحد النقباء وأحد الأمراء في غزوة مؤتة و بها قتل، في جمادى الأولى=

وكعب بن مالك [١]، كانوا يذكرون الله كثيرا في شعرهم ويناضلون عن النبي ﷺ بألسنتهم وأيديهم من بعد ما هجاهم الكفار [٢].

والانتصار بالشعر جائز في الشريعة / بما يجوز ذكره منها [٣]، كما قال الله تعالى في آية أخرى : ﴿ لَّا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾ [٤]. ٤٤١/ب

وكان ﷺ يقول لحسان: (اهجهم ومعك روح القدس) [٥].

وعن أبي بن كعب [٦] وابن مسعود [٧] ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال :

= سنة ثمان للهجرة ، قال أنس: نعى رسول الله ﷺ إلى الناس جعفرا، وابن رواحة، وزيدا، وعيناه تذرفان. انظر: تهذيب التهذيب ٥ / ١٨٦، تهذيب الكمال ١٤ / ٥٠٨.

[١]) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعيد بن الخزرج الأنصاري السلمي. يكنى أبا بشير، وقيل: أبا محمد أو أبا عبد الرحمن، أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، له عدة أحاديث تبلغ الثلاثين شهد العقبة الثانية، واختلف في شهوده بدرًا ، وشهد أحدًا والمشاهد كلها حاشا تبوك، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الزبير، وقيل: طلحة ، كان أحد شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم الذين يردون الأذى عنه، وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فتاب الله عليهم، وعذرهم، وغفر لهم، ونزل القرآن في شأنهم، توفي في زمن معاوية سنة خمسين. وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وقيل: مات أيام قتل علي بن أبي طالب وهو ابن سبع وسبعين و قد عمي وذهب بصره في آخر عمره. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٤١١، الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٨ ، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٩٥، سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٢٣.

[٢]) معاني القرآن للزجاج بمعناه ١٠٥/٤، تأويلات أهل السنة ٩٤/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٣٤/٩، معاني القرآن للنحاس بنحوه ١٠٩/٥، وجعل ابن كثير الاستثناء عاما يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم. تفسير ابن كثير ٤٣٥/٣، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير ص٤٦٠، باهر البرهان ١٠٤٨.

[٣]) في (ب) فيها.

[٤]) سورة النساء: [١٤٨].

[٥]) الحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى بلفظ: (اهج المشركين فإن روح القدس معك) حديث رقم (٨٢٩٥). وفيه إسرائيل تكلم فيه بعضهم لاختلاط أبي إسحاق لكن رواية إسرائيل عنه قبل الاختلاط ، وللحديث طريق آخر عند الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حديث رقم(٦٠٦٥) ٥٥٦/٣، وأصل الحديث مخرج في الصحيحين أخرجه البخاري في صحيحه بمعناه عن البراء كتاب/ بدء الخلق، باب/ ذكر الملائكة حديث رقم(٣٢١٣) ٢٦١، وأخرجه مسلم في صحيحه عن البراء بلفظ: اهجهم أو هاجهم وجبريل معك. كتاب/فضائل الصحابة، باب/ فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه حديث رقم (٣٢١٣) ٣٧٤/٨.

[٦]) تقدمت ترجمته انظر ص ٩٥ .

[٧]) تقدمت ترجمته انظر ص ٩٠ .

(إن من الشعر لحكمة [١] وإن من البيان لسحرا) [٢].

قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[٢٢٧]

وعيد للكفار [٣] معناه: سيعلمون مصيرهم إلى أي مصير يصيرون إليه، وهو وهو

النار يخلدون فيها فعلى هذا يكون قوله: (أي منقلب)منصوب بدلاً من المصدر، ولا يجوز أن يكون منصوبًا بقوله: (سيعلم) لأن أيًا لا يعمل فيه ما قبله لأنه من حروف الاستفهام، وموضع حروف الاستفهام صدر الكلام، فكان انتصاب قوله: (أي منقلب) على المصدر، أو بقوله: ينقلبون[٤].

---

[١]) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بن كعب (بلفظ: إن من الشعر حكمة) كتاب/ الأدب ، باب/ ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه. حديث رقم (٦١٤٥) ٦٥٨/١٣، وأخرجه في الأدب المفرد حديث رقم (٨٥٨) ٤٦٣/٢، وأخرجه أبو داوود في سننه عن أبيّ بن كعب كتاب/الأدب ، باب/ماجاء في الشعر حديث رقم (٥٠٠٠) ٢٤١/١٣، وأخرجه ابن ماجة في سننه عن أبيّ بن كعب كتاب/الأدب، باب/ الشعر حديث رقم (٣٧٥٥) ص٦٢٠.

[٢]) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر كتاب/النكاح، باب/الخطبة حديث رقم (٥١٤٦) ١٣/ ٤٤٥، وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي وائل بأطول من هذا. كتاب /الجمعة، باب/ تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم (٨٦٩) ١٣٨/٦، وأخرجه أبو داوود في سننه كتاب/الأدب، باب/ماجاء في الشعر حديث رقم (٥٠٠٢) ٢٤١/١٣.

وورد الحديث مجموعًا ، وفي لفظ المؤلف قلب في المتن، حيث ورد بلفظ: (إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حكما) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسند جيد عن ابن عباس حديث رقم(٢٧٦١)٤٨٦/٤، وأبو داود في سننه عنه أيضا، كتاب الأدب ، باب /ماجاء في الشعر حديث رقم (٥٠٦)٢٤١/١٣، من طريق أبي عوانة ، كما أورده السيوطي في الدر ٣٣٨/٦.

* والحديث المقلوب هو : إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه، بتقديم أو تأخير ونحوه. (وهو من أنواع الحديث الضعيف).

وقع القلب هنا في المتن. مثاله : حديث أبي هريرة عند مسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ففيه " ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله " فهذا مما انقلب على بعض الرواة وإنما هو : " حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ".

انظر: تيسير مصطلح الحديث ص١٠٧، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص٦٧.

[٣]) القرطبي بمعناه ٩٧/١٦.

[٤]) القرطبي ٩٨/١٦، الدر المصون ٢٣٦/١١.

وعن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به، وهود ، وشعيب، وصالح، وإبراهيم، ولوط ، وإسحاق ، ويعقوب، وموسى، وعيسى عليهم السلام وبعدد من صدق بمحمد ﷺ.[1]

[1]) حديث أبي هذا الوارد نهاية كل سورة حديث موضوع سبق تخريجه في آخر سورة الفرقان ص٩٦.

سورة النمل

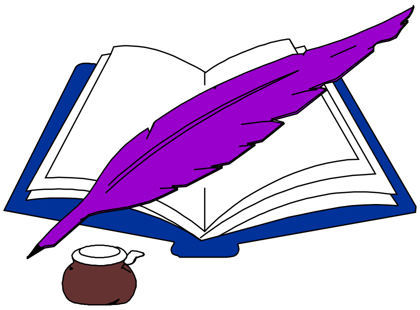

سورة النمل[١] مكية كلها [٢] وهي ثلاث وتسعون آية عند الكوفيين، وأربع وتسعون عند البصريين [٣].

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١] قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: هو اسم من أسماء الله أقسم بهً [٤]، أن هذا القرآن تلك الآيات التي وعدتم بها. وقال قتادة [٥] ـ رحمه الله ـ: " هو اسم من أسماء القرآن[٦] ، ويقال: هو اسم السورة [٧] أي: هذه السورة تلك الآيات التي وعدتم بها.

---

[١]) لورود لفظ النمل فيها ومخاطبته سليمان عليه السلام. انظر بصائر ذوي التمييز ٢٤٤/١، الإتقان ص١٤٦ ، أسماء سور القرآن ص ٢٩٤.

[٢]) تفسير الخازن ١٣٣/٥، الكشاف ٣٥١/٣، بصائر ذوي التمييز ٢٤٤/١، القرطبي٩٩/١٦، الاستيعاب في بيان الأسباب ٢٦/٣.

[٣]) انظر تفسير مقاتل ٤٦٩/٢، وخمس وتسعون في عد الحجاز، البيان في عد آي القرآن ١/ ١٩، بصائر ذوي التمييز ٢٤٤/١، القرطبي٩٩/١٦.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٠٧/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ٢٨٣٨/٩، الكشف والبيان ٤٧١/٤. يرد هذا القول أن صيغة القسم معروفة ، ولم يرد في نص صحيح ولا في لغة العرب قسمًا بمثل هذا، قال القرطبي: لا يصح أن يكون قسما لأن القسم معقود على حروف مثل : إن وقد ولقد وما ، ولم يوجد ههنا حرف من هذه الحروف ، فلا يجوز أن يكون يمينا. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ٢٤١، والذي أثر عن ابن عباس في هذا وأخرجه البيهقي ضعيف لإرساله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى : {كهيعص} وطه ، وطس ، وطسم ، ويس ، وص ، وحم عسق ، وق ، ونحو ذلك ، قسم أقسمه الله تعالى ، وهي من أسماء الله عز وجل. الأسماء والصفات (١٦٣) ١ / ٢٣٠.ومعلوم أيضًا أن أسماء الله عز وجل توقيفية ، لا تؤخذ إلا بنص صحيح من كتاب أو سنة ، وليس في أسماء الله تعالى ذلك.

[٥]) تقدمت ترجمته انظر ص ٧٤.

[٦]) معاني القرآن للزجاج ١٠٧/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٨٣٨/٩. أما كونها اسم من أسماء القرآن فلم يعرف من أسماء القرآن هذه الحروف ، وأسماء القرآن و أوصافه ذكرها العلماء واستنبطوها من كتاب الله ، وليس في ذلك حديث صحيح.

و قال ابن كثير في تفسيره: ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد: إنه اسم من أسماء السور، فإن كانت كل سورة يطلق عليها اسم القرآن، فإنه يستبعد أن يكون "المص" اسما للقرآن كله؛ لأن المتبادر إلى فهم السامع من يقول: قرأت "المص"، إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن والله أعلم. أهـ ٥٠/١، التحرير والتنوير ١٦ / ٦١.

[٧]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٥٤٢/١٧، والثعلبي في الكشف والبيان عن مجاهد ٤٣٩/٤، وفي زاد المسير عنه أيضًا ١١٥/٦، القرطبي ٨/١٦ ، تفسير السمعاني ٣٨/٤ ، روح المعاني ٩٩/١. وانظر الرد على هذا القول في سورة الشعراء ص٩٨.

وقوله : (وكتاب مبين) معناه: وآيات الكتاب المبين بالحلال والحرام(١)، وفي الآية جمع بين صفتي القرآن لبيان أنه يُقرأ و يُكتب، وأنه مؤلف من هذه الحروف التي هي من أصل كلامهم ، فلما عجزوا عن الإتيان بمثله دل على أنه معجزة من الله تعالى (٢).

وقوله : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى ﴾[٢] يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال أي: جعلناها هادية مبشرة للمؤمنين(٣)، وتخصيص المؤمنين لأن منفعة الهداية راجعة إليهم، ويجوز أن يكون قوله: (هدى) في موضع رفع على إضمار هو هدىٍ (٤).

وقوله تعالى: ﴿ الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ﴾[٣] نعت للمؤمنين الذين يصلون الصلوات الخمس بشرائطها في مواقيتها، ويعطون الزكاة المفروضة من أموالهم(٥). وهم بالآخرة وما فيها من البعث والحساب، والجنة والنار يوقنون أي: يقرون ويصدقون(٦).

قوله تعالى : ﴿ إِنّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾[٤] أي: لا يصدقون بالآخرة: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٤] التي يلزمهم أن َيعملوها زيناها لهم بذكر ثوابها (٧).

---

١) بحر العلوم ٤٨٨/٢، النكت والعيون ١٩٢/٤، القرطبي ١٠٠/١٦.

٢) وهذا دلالة على أن المؤلف يؤيد القول القائل بأن هذه الحروف المقطعة جاءت للتحدي والإعجاز، كما سبق أن بينته في سورة الشعراء، انظر ص٩٩.

٣) معاني القرآن للفراء ٢٨٦/٢، معاني القرآن للزجاج ١٠٨/٤، الكشف والبيان ٤٧٢/٤، الكشاف ٤٢٩/٤، التبيان للعكبري ١٧١/٢، القرطبي١٠٠/١٦، البحر ٥١/٧، الدر المصون ٢٣٧/١١.

٤) كما يكون في موضع رفع على البدل من آيات على معنى تلك هدى وبشرى، أويكون خبرًا بعد خبر على معنى قولهم: هو حلو حامض. معاني القرآن للفراء ٢٨٦/٢، الطبري ٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٠٨/٤، الكشف والبيان ٤٧٢/٤، اللباب لابن عادل ١٠٥/١٥، الكشاف ٤٣٠/٤، التبيان للعكبري ١٧١/٢، البحر ٥١/٧، الدر المصون ٢٣٧/١١.

٥) قاله عكرمة وقتادة والحسن انظر النكت والعيون ١٩٣/٤، المحرر الوجيز ٢٤٨/٤، البغوي بنحوه ص ٩٥١. وفي تفسير النفقة بإعطاء الزكاة لا يتفق مع مكية السورة ، حيث إن الزكاة فرضت في المدينة ، وقد يكون القول الآخر هو الأنسب هنا حيث جعلها ابن عباس رضي الله عنه عامة فقال: الطاعة لله والإخلاص ، وقيل تطهير أجسادهم من دنس المعاصي. الطبري ٧/١٨.

٦) بحر العلوم ٥٧٢/٢.

٧) هذا أحد تأويل المعتزلة للآية قاله ابن عادل في اللباب ١٠٨/١٥، وانظر: تنزيه القرآن عن المطاعن بلفظ: زينا لهم ما ينبغي أن يعملوه.ص٣٠١ ، تأويلات أهل السنة ٩٦/٨، و التبيان للطوسي ٧٤/٨، البحر ٥٢/٧، مفاتيح الغيب ١٥٣/٢٤.

﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٤] يتحيرون[1] بالذهاب عنها، هكذا روي عن الحسن - رضي الله عنه - يقال: فلان يعمل عمله، و فلان لا يعمل عمله ، والمراد به العمل الذي يلزمه. ويقول الرجل لغيره وهو ينصحه: اعمل عملك أي: العمل الذي يليق بك والذي أمرت به [2].

ويقال في معناه: زينا لهم أعمالهم التي كانوا يعملونها بخلق الشهوة فيهم والتمكين منها ، و الإقدار عليها ليتجنبوا ما يشتهى من القبائح، فيستحقوا الثواب فهم يعمهون عن هذا المعنى[3].

وقوله تعالى : ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾[٥] أي: أشد العذاب، وهم في الآخرة هم الأخسرون، أي: المغبونون بذهاب الجنة عنهم ودخولهم النار. و الأخسر أفعل من الخسران[4].

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ ﴾[٦:] لتلقن القرآن وتعطى وحيًا من عند الله تعالى نزله بعلمهَ وحكمته [5].

وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾[٧] معناه: واذكر إذا قال موسى عليه السلام لقومه المختصين به ، - وكانت حينئذ ابنة شعيب عليه السلام في

---

[1]) معاني القرآن للزجاج ١٠٨/٤، تأويلات أهل السنة ٩٧/٨، النكت والعيون ١٩٣/٤، المحرر الوجيز بنحوه ٢٤٨/٤، التسهيل ٣٠١/٢، القرطبي ١٠٠/١٦.

[2]) انظر التبيان للطوسي عند تفسير الآية (١٠٨) من سورة الأنعام. ٢٣٣/٤.

[3]) قال ابن القيم في شفاء العليل :
وأما التزيين فقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾، وقال: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقال: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾، فأضاف التزيين إليه منه سبحانه خلقا ومشيئة، وحذف فاعله تارة ونسبة إلى سببه ومن أجراه على يده تارة ، وهذا التزيين منه سبحانه حسن؛ إذ هو ابتلاء واختبار بعيد ليتميز المطيع منهم من العاصي، والمؤمن من الكافر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ وهو من الشيطان قبيح ،وأيضًا فتزيينه سبحانه للعبد عمله السيئ عقوبة منه له ؛ على إعراضه عن توحيده وعبوديته ، وإيثار سيء العمل على حسنه ، فإنه لا بد أن يعرفه سبحانه السيئ من الحسن، فإذا آثر القبيح واختاره، وأحبه ورضيه لنفسه زينه سبحانه له وأعماه عن رؤية قبحه، بعد أن رآه قبيحا، شفاء العليل ص ١٠٣، تأويلات أهل السنة دون آخره ٩٦/٨، التبيان للطوسي ٧٤/٨، انظر زاد المسير ١٥٤/٦، روح المعاني ١٩ / ١٥٧.

[4]) أي: أخسر من غيرهم بحر العلوم ٤٨٩/٢، انظر المحرر الوجيز ٢٩٦/٤، اللباب لابن عادل ١٠٩/١٥، البحر ٥٢/٧.

[5]) انظر الطبري ٨/١٨ ، ومعاني القرآن للزجاج ١٠٨/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي نحوه ٢٨٤٢/٩، وانظر بحر العلوم ٤٨٩/٢ ، والنكت والعيون ١٩٣/٤.

نكاحه(١) - قال لهم حين ضل الطريق: إني آنست نارًا، أي: رأيتها وأبصرتها (٢)، فامكثوا هاهنا حتى آتيكم منها، أي: من عند النار بخبر الماء والطريق (٣)؛ وذلك لأن النار في المفازة قلّ ما يخلو أن يكون عندها من يعرف الماء والطريق.

وقوله : ﴿أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [٧] أي: بالشعلة المقتبسة من النار لكي يدفؤوا من البرد (٤) وفي هذا دليل أن ذلك كان في الشدة من البرد / في الشتاء (٥). ٤٤١/أ

وكانوا محتاجين إلى الصلاء(٦)، والشهاب هو النور المستطير(٧).

ومنه قوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾(٨)، وذلك أن النجم يسير فيستطيل، والقبس والقبس والجذوة كل عود أشعلت في طرفه نارًا (٩).

---

١) روي أنه لم يكن معه غير امرأته. وقيل : كانت ولدت له،فلفظ الأهل يطلق على عدة معانٍ منها: الزوجة والأولاد. وجاء في نفس السورة في قصة لوط عليه السلام ﴿فَأَنجَيْنَاهُ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ﴾ من الآية: [٥٧]. أما كونها ابنة شعيب النبي أم غيره، فسيأتي إن شاء الله. الوجوه والنظائر ص٥٣، المحرر الوجيز ٢٤٩/٤، البحر ٥٢/٧، التحرير والتنوير ٢٢٥/١٩.

٢) غريب القرآن لليزيدي بنحوه ص٢٨٦، النكت والعيون عن أبي عبيدة. ١٩٣/٤.

٣) ذكر المفسرون إرادته النار ومعرفة الطريق دون الماء، تفسير مقاتل ٤٧٠/٢، بحر العلوم ٤٨٩/٢، البغوي ص ٩٥٢، قال في البحر: فتشوقت نفسه ، إذ رأى النار إلى زوال ما لحق من إضلال الطريق وشدة البرد. ٥٢/٧.

٤) الطبري ٩/١٨، تأويلات أهل السنة ٩٨/٨، الكشف والبيان ٤٧٣/٤، النكت والعيون ١٩٤/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي ٢٨٤٣/٩، المحرر الوجيز ٢٥٠/٤، بحر العلوم ٤٨٩/٢، القرطبي١٠٣/١٦.

٥) تأويلات أهل السنة ٩٨/٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٤٢/٩، تفسير الخازن ١٣٣/٥، النكت والعيون ١٩٤/٤، البغوي ٩٥٢.

٦) الصلاء: الوقود على فعول وهو ما توقد به النار(أو النار) والصلى: صلى النار، وهو دفؤها، فالاصطلاء هو: الاستدفاء. تاج العروس مادة(صلى) ٣٨ / ٤٣٥، جمهرة اللغة (ص - ل - و - ا – ي) ٢ / ١٠٦.

٧) الشهاب: العود الذي فيه نار، وهو في الأصل الشعلة من النار. لسان العرب مادة(شهب) ١ /٥٠٨ ، تاج العروس مادة(شهب)٣ / ٦٤.

٨) سورة الصافات: [١٠].

٩) (القبس) بالتحريك: النار أو شعلة منها ، يقتبسها الإنسان أي يأخذها من معظم النار، وكذلك المقباس، يقال: قبست منه نارا أقبسها قبسا. وقبسته نارا: إذا جئته بها، وجمعه أقباس. وقيل القبس الجذوة ، وهي النار التي تأخذها في طرف عود ، واقتبست منه علما استفدته قال الكسائي: واقتبست منه علما ونارا، سواء وفي الحديث (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر). لسان العرب مادة(قبس) ٦ / ١٦٧ المعجم الوسيط مادة(قبس)٢ / ٧١٠، العباب الزاخر ١ / ١٦٢.

فمن قرأها بشهابٍ قبسٍ بتنوينهما [1]، جعل القبس نعتًا للشهاب [2]، ومن قرأ قرأ بشهاب بغير تنوين[3] أضاف الشهاب إلى القبس [4].

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ﴾[٨] معناه: فلما جاء موسى ـ عليه السلام ـ النار التي رآها، نودي نداء الوحي: أن بورك من في النار، أي: من في طلب النار[5]، ومن حولها من الملائكة [6]، ويقال: إنه لما دنا من النار أضاءت له له البقعة، وأحاط به النور من جوانبه [7]، فنودي:

﴿أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾[٨] والنار هاهنا: نور[8].

ومن فيَ النار هو َموسى ـ عليه السلام [9] ـ ، ويقال: كان من في النار ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٨] ملائكة [10]، وأهل اللغة يقولون: بورك فلان وبورك فيه، وبورك له وعليه بمعنى واحد [11].

---

[1]) بشهابٍ قبسٍ) قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب. النشر. ص٤٢٣، السبعة ٤٧٨/١، الطبري٩/١٨، القرطبي١٠٣/١٦.

[2]) الطبري ٩/١٨، المحرر الوجيز ٢٥٠/٤، زاد المسير ١٥٤/٦، التبيان للعكبري ١٧١/٢، الدر المصون ٢٤٠/١١.

[3]) (بشهابِ قبس) على الإضافة هي قراءة الباقين ، المصادر السابقة.

[4]) معاني القرآن للفراء ٢٨٦/٢، الطبري ٩/١٨، المحرر الوجيز ٢٥٠/٤، باهر البرهان ١٠٤٩/٢، التبيان للعكبري ١٧١/٢، الدر المصون ٢٤٠/١١.

[5]) تأويلات أهل السنة ٩٩/٨، بحر العلوم ٤٨٩/٢، الكشف والبيان ٤٧٣/٤، تفسير الخازن ١٣٣/٥، البغوي ص٩٥٢، زاد المسير ١٥٥/٦.

[6]) أخرجه الطبري عن محمد بن كعب ١٣/١٨، بحر العلوم ٤٨٩/٢، تفسير الخازن ١٣٣/٥، باهر البرهان ١٠٥١/٢.

[7]) لم أقف عليه .

[8]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة والحسن ١٢/١٨، تأويلات أهل السنة ٩٩/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨٤٥/٩، الكشف والبيان ٤٧٣/٤، النكت والعيون ١٩٥/٤، وهو قول أكثر المفسرين كما ذكر البغوي في تفسيره ٩٥٢، روي عن قتادة والزجاج: من في النار هو نور الله. مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٥٦.

[9]) تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣٠١، لقربه منها، قال الرازي: وهذا أقرب لأن القريب من الشيء قد يقال إنه فيه. مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٥٦.

[10]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب ١٢/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره عنهما وقال: روي عن عكرمة وقتادة وسعيد بن جبير مثله ٢٨٤٥/٩، الكشف والبيان ٤٧٤/٤، تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣٠١، وأخرجه الإمام أحمد في السنة عن ابن عباس. (٥٨٢) ٨٦/١.

[11]) معاني القرآن للفراء ٢٨٦/٢، تأويلات أهل السنة ٩٩/٨، الكشف والبيان ٤٧٤/٤ ، زاد المسير ١٥٥/٥، وانظر القرطبي١٠٤/١٦، الدر المصون ٢٤١/١١.

والمراد بالبركة ها هنا: ما نال موسى ـ عليه السلام ـ من الكرامة، ومن النبوة[١]، ونظير هذا قوله تعالى[٢] في أضياف إبراهيم إذ قالوا له: ﴿ رَحْمَتُ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾[٣] ، ويجوز أن يكون المعنى من في النار النار من على النار أو عند النار، كما يقال: فلان على الماء إذا كان قريبًا منه مشرفًا عليه[٤].

وقوله : ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٨] كلمة تنزيه تدل على أن تأويل الآية ما ذكرناه ولو كان الأمر على ما يظن المشبهة [٥] أن الله تعالى كان في النار النار

١) انظر الكشف والبيان ٤/٤٧٤، قال البغوي في تفسيره: وهذا تحية من عند الله عز وجل لموسى بالبركة. ص٩٥٢، التحرير والتنوير ١٩/٢٢٦، مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٥٧.

٢) ساقطة من (ب).

٣) سورة هود: [٧٣].

٤) الكشف والبيان بنحوه ٤/٤٧٣، تفسير السمعاني ٤/٧٨، البغوي ص ٩٥٢.

٥) قال الرازي: والمعنى تبارك من في النور وذلك هو الله سبحانه. وهو مروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وإن كنا نقطع بأن هذه الرواية موضوعة مختلقة. مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٥٦، ولعل المؤلف أراد مقاتل بن سليمان في قوله في هذه الآية: ياموسى إن النور الذي رأيت أنا الله. تفسير مقاتل ٢ / ٤٧٠، وانظر تأويلات أهل السنة ٨/١٠٠.

و المشبهة لفظ أطلق على الشيعة الغالية، وكذلك جماعة من الحشوية لكونهم شبهوا الله بخلقه في الصفات. الملل والنحل. ٢/١٢٠.

كما وصف الجهمية والمعطلة أهل السنة والجماعة بالمشبهة؛ لكونهم يثبتون الصفات لله دون تأويل لها عن ظاهرها ، فيشبهونه ـ بزعمهم ـ بخلقه، وأهل السنة ينزهون الله عن ذلك ، فإثبات السلف للصفات على ما جاء في الكتاب والسنة ، ليس هذا تشبيهًاولا تكييفًا ولا يستلزم شيئًا من ذلك، لأن التشبيه عند السلف هو: إثبات الصفات لله وادعاء مماثلتها لصفة المخلوق.

كما شبه اليهود صفات الله بصفات خلقه ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾حيث شبه اليهود صفات الله بصفات خلقه ، فوصفوا يده بالنقص والعيب الذي تتصف به يد المخلوق. ونزه الله نفسه وبين كماله وأن يديه مبسوطتان بالخير والعطاء، ولم ينف عن نفسه صفة اليد ، وإنما بين كمال صفته في مقابل نقص صفة المخلوق. انظر الأشاعرة في ميزان أهل السنة ص٤١١، والتمهيد لابن عبدالبر ٧ / ١٤٥.

قال ابن خزيمة في التوحيد: يقال ملك كريم عليم حكيم....وقد يجوز أن يدعي البشر بعض هذه الأسماء وإن كانت مخالفة لصفاتهم ، فالأسماء متفقة والتشبيه والكيفية مفترقة، كما يقال ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ، فان كنا عندك مشبهة أن وحدنا الله بصفات أخذناها عنه وعن كتابه فوصفناه بما وصف به نفسه فالله في دعواكم أول المشبهين بنفسه ثم رسوله!! ١ / ١٢٢.

ـ كما أنه لا يلزم من صفات الله ما يلزم من صفات المخلوق. قال ابن مندة في التوحيد: ليس التوحيد بالقياس؛ لأن القياس يكون في شيء له شبه ومثل، فالله تعالى وتقدس لا شبه له ولا مثل له تبارك

لكانت النار تحويه [١]، وعباد الصنم أعذر ممن عبد شيئًا تحويه النار [٢].
قوله : ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ﴾ أي: إن الداعي الذي يدعوك: ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ في ملكي: ﴿الْحَكِيمُ﴾[٩] في أمري وقضائي.
فإن قال قائل: بماذا عرف موسى أن ذلك النداء من الله عز وجل؛ حتى جعل يدعو الناس إلى نبوة نفسه؟
قلنا إنما عرف نبوة نفسه بالمعجزة، وذلك أنه رأى شجرة أخضر ما *يكون وأنضر ما يكون*[٣] لها شعاع يرتفع إلى السماء في الهواء والنار تلتهب في أوراقها وأغصانها، فلا النار تحرق الأوراق ولا الأغصان ولا رطوبة الشجر تطفئ النار، فلما رأى ذلك بخلاف العادة علم أنه ليس إلا من صنع الله

الله أحسن الخالقين. ٣٠٥/٣، الصواعق المرسلة ١ / ٢٦٢، وانظر الأشاعرة في ميزان أهل السنة. ص٣٦٨، تقريب التدمرية لابن عثيمين ص٣١.

[١]) تأويلات أهل السنة نسبه لمقاتل ١٠٠/٨، الكشف والبيان ٤٧٣/٤، ، تفسير الخازن عن ابن عباس ١٣٣/٥، زاد المسير عنه وعن الحسن ١٥٥/٦، أورده القرطبي عنهما وعن سعيد بن جبير١٠٥/١٦، قال في البحر عن ابن عباس وابن جبير وغيرهم ٥٤/٧.

[٢]) البغوي ص٩٥٢، المحرر الوجيز ٢٥٠/٤، قال أبو حيان في البحر: وعبر بعضهم بعبارات شنيعة مردودة بالنسبة إلى الله تعالى . وإذا ثبت ذلك عن ابن عباس، ومن ذكر أوّل على حذف ، أي: بورك من قدرته وسلطانه في النار، وقيل لموسى عليه السلام : أي بورك من في المكان، أو الجهة التي لاح له فيها النار. وقال السدي: (من) للملائكة الموكلين بها. وقيل : من تقع هنا على ما لا يعقل . فقال ابن عباس : أراد النور. وقيل: الشجرة التي تتقد فيها النار. أهـ ٥٤/٧، وكذا قال الغزنوي: بورك من في النار سلطانه."باهر البرهان ١٠٥٢/٢، وقال القرطبي: رأى نوراً عظيمًا فظنه نارا، وهذا لأن الله تعالى ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار، لا أنه يتحيز في جهة " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله " لا أنه يتحيز فيهما، ولكن يظهر في كل فعل فيعلم به وجود الفاعل. أهـ ١٠٥/١٦.

[٣]) هكذا في النسختين بالياء التحتية.

تعالى[1][2] وقيل: أنه سمع كلام الله تعالى من جميع الجهات بجميع الجوارح[3].

قوله تعالى : ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾[١٠] أي: وقيل له ألق عصاك من يدك، فألقاها فاهتزت ، فلما رآهَا تهتز أي تتحرك [4] وتضطرب كأنها جان ، والجان الحية الخفيفة السريعة السير، شديدة الاضطراب، يقال لها الضَدَئِّيْلة [5][6] وتسمى جانًا لسرعة استتارها عن الأعين، فشبهت العصا بعد أن صارت حية بالجان، لشبهها به في الخفة لا في القدر والعظم ، فإنها كانت ثعباناً في العظم[7].

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَّى مُدْبِرًا ﴾ أي: أعرض موسى ـ عليه السلام ـ هاربًا: ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾[١٠] أي: لم يلتفت إلى شيء وراءه [8]، فنودي: ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ﴾ أي: لا تخف من ضررها: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[١٠] أي: لا يخاف في حكمي المرسلون.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ من المرسلين بارتكاب الصغيرة، ثم تاب من بعد ذلك[9] ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ ﴾ له :﴿ رَّحِيمٌ﴾[١١] به ، وكان السبب في هذا الاستثناء أن

---

[1]) تفسير ابن كثير ولم يذكر السؤال. ٤٣٨/٣، وانظر اللباب لابن عادل ١١٦/١٥، النكت والعيون بنحوه، إلا أنه ذكر آخره: ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها، إلى أن وضح أمرها على أنها مأمورة ، لا يدري من أمرها أهـ. ١٩٤/٤، وهذا التفصيل ليس عليه دليل صحيح ، وهو من الإسرائيليات التي ينبغي تركها والإعراض عنها.

[2]) كتب في حاشية الأصل: كانت الشجرةسَمُرة، ذكره النقاش، وقيل: شجرة عناب، قطع به في الواحدي. وانظر: الوسيط للواحدي ٣٩٨/٤، البغوي ص٩٨٠، المحرر الوجيز ٣٩/٤. عند تفسيرهم للآية [٣٠] من سورة القصص.

[3]) تفسير روح البيان لإسماعيل الإستانبولي بلفظ: وقد صح أن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من كل جانب بكل جانب. ١٩٠/٨.

[4]) تفسير مقاتل ٤٧٠/٢، معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، الكشف والبيان ٤٧٤/٤، ، تفسير الخازن ١٣٤/٥، البغوي ص ٩٥٢.

[5]) الضئيلة الحية الدقيقة المحكم الضئيلة حية كأنها أفعى. لسان العرب مادة(ضأل)١١ / ٣٨٨.

[6]) كتب في حاشية الأصل:الضدَئِييْلة الحية الدقيقة ذكره في ضال في حرف الضاد المعجمة.

[7]) سبق بيان هذا المعنى في سورة الشعراء انظر ص ١٠٨.

[8]) معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ١٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٩/ ٢٨٤٨، بحر العلوم ٤٨٩/٢، الكشف والبيان عنه أيضًا ٤٧٥/٤، النكت والعيون ١٩٦/٤، المحرر الوجيز ٢٥١/٤، القرطبي١٠٨/١٦.

[9]) انظر: تفسير مقاتل ٤٧٠/٢ ، تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣٠٢.

موسى ـ عليه السلام ـ كان مستشعرًا خيفة؛ لما كان منه من قتل القبطي[١] فأمنه الله تعالى بهذا الكلام[٢].

والصغائر والكبائر من الذنوب تسمى ظلمًا، ولذلك قال موسى عليه السلام: إني ظلمت نفسي[٣].

ويقال إن قوله: (إلا من ظلم) استثناء منقطع، ومعناه: لكن من ظلم فإنه يخافني إلا أن يتوب ويعمل صالحًا فإني أغفر له [٤] ، وأرحمه [٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾[١٢] فيه بيان أن الله تعالى أعطاه آية أخرى في ذلك المكان . ومعنى تَخرج بيضاء من غير سوء، أي: بيضاء لها شعاع من غير برص[٦]، في تسع آياتٍ ، أظهر هاتين الآيتين في تسع آيات، آيات، كما يقال:أعطي فلان عشراً من الإبل فيها فحلان[٧].

---

[١]) تقدم نسبة القبط في سورة الشعراء انظر ص ١٠٢.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن ١٨/١٨، تأويلات أهل السنة ١٠١/٨، بحر العلوم ٤٩٠/٢، الكشف والبيان ٤٧٥/٤، وانظر الكشاف ٤٣٣/٤، ذكره القرطبي عن الحسن وابن جريج.١٠٨/١٦.

[٣]) قال ابن عطية في المحرر الوجيز: الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل واختلف فيما عدا هذا. أهـ ٢٥١/٤، ، تفسير الخازن ١٣٤/٥، وهو قول الحسن = = وقتادة و مقاتل زاد المسير ١٥٦/٦، قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: ونسبه ابن عطية لمقاتل وابن جريج ٢٢٩/١٩، تأويل مشكل القرآن ١٣٩.

[٤]) له، ساقطة من (ب).

[٥]) أي من غير المرسلين. معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن وابن جريج نحوه ١٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، تأويلات أهل السنة ١٠١/٨، بحر العلوم ٤٩٠/٢، تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣٠٢، وفي زاد المسير عن ابن السائب والزجاج ١٥٦/٦، وصحح هذا القول السمين الحلبي في الدر.٢٤٤/١١.

[٦]) الطبري ٢١/١٨ ، معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، بحر العلوم ٤٩٠/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس، وقال روي عن مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وعطاء الخراساني، والربيع بن أنس مثل ذلك.٩/ ٢٨٥١٩، تحصيل نظائر القرآن ص٤١، الكشف والبيان ٤٧٦/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٥٥.

والبرص داء معروف نسأل الله السلامة والعافية منه، ومن كل داء وهو بياض يقع في الجسد، برص برصا والأنثى برصاء. انظر: لسان العرب مادة(برص) ٧ / ٥، القاموس المحيط ٢ / ١٥٧.

[٧]) معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، تأويلات أهل السنة ١٠١/٨، بحر العلوم ٤٩٠/٢، القرطبي١١١/١٦.

والآيات التسع: قلب العصا حية ، وجعل يده بيضاء ، وما أصاب آل فرعون من الجدب في بواديهم ، ونقص الثمرات من مزارعهم ، وإرسال الطوفان، والجراد ، والقمل ، والضفادع، والدم عليهم فهذه الآيات التسع[١].
قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ﴾[١٣] معناه: فلما جاءت فرعون وقومه الآيات التسع مبصرة أي: بينة [٢] واضحة قالوا: / ٤٤٢/ ب

﴿ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[١٣] أي: كذبوا بكل آية من الآيات، ونسبوا موسى عليه السلام إلى السحر.
قوله عز وجل :﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ أي: جحدوا بألسنتهم [وعلموا][٣] بقلوبهم أن تلك الآيات ليست من جنس أفعال السحرة، وأنها من من الله تعالى، وكانوا يسألون موسى عليه السلام في كل آية من تلك الآيات أن يكشفها عنهم، فكان يكشفها عنهم عند سؤالهم فعلموا يقينًا أنها من عند الله تعالى ، لكن جحدوا بها ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ تجبرًا وتكبرًا [٤] :﴿ فَانظُرْ﴾ يا محمد:﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[١٤] كيف كانت خاتمة أمرهم، وكيف أهلكهم الله تعالى في اليم.
قوله عز وجل:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾[١٥] أي: أعطيناهما معرفة الدين وأحكام الشريعة [٥] ، فقابلا تلك النعمة بالشكر:
﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٥] وذلك أنه لا يبلغ علم أحد من الناس علم أحد من الأنبياء صلوات الله عليهم .

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد، غير أنه قال بدل الجدب: الطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم ٢١/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس بروايتين، فذكر في إحداها اللسان والبحر، وذكر في الأخرى نقص الثمرات والسنون، كما أخرجه عن محمد بن كعب القرظي وذكر الطمسة والبحر. ٢٨٥١/٩ ، وذكر الزمخشري في الكشاف أن الآيات إحدى عشر، ذكرها وزاد الفلق والطمسة. ٤٣٥/٤، التحرير والتنوير ٢٣٢/١٩.
[٢]) أخرجه الطبري عن ابن جريج ٢٢/١٨، تأويلات أهل السنة ١٠٢/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٨٥٢/٩ ، الكشف والبيان ٤٧٦/٤، الكشاف ٤٣٤/٤، القرطبي١١١/١٦.
[٣]) في (ب) وعملوا، والصحيح ما ورد في الأصل.
[٤]) انظر الطبري ٢٣/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة قال: " العلو في كتاب الله التجبر" ٢٨٥٣/٩، وقال القرطبي: تكبروا أن يؤمنوا بموسى١١١/١٦.
[٥]) ذكر نحوه في النكت والعيون ١٩٨/٤، وانظر ابن كثير ٤٣٩/٣.

قوله عز وجل : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾[١٦] وذلك أنه كان لداود تسعة أبناء[١]، إلا أن سليمانَ عليه السلام هو الذي ورث مجلسه ومقامه في الملك[٢] والنبوة [٣] والدعاء إلى عبادة الله تعالى وسياسة الناس والرياسة عليهم ، كما يقال : (العلماء ورثة الأنبياء) [٤].

ولا يجوز أن يكون المراد به: إرث النبوة؛ لأن النبوة لا تورث[٥]، ولا يجوز يجوز أن يكون المراد به: إرث المال[٦]، على ما روي عن النبي ﷺ أنه قال قال : (إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)[١].

---

١) معاني القرآن للفراء ٢٨٨/٢، معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، وقال في الكشف والبيان: تسعة عشر ابناً ٤٧٧/٤، الكشاف ٤٣٧/٤، وكذا أورد القرطبي١١٢/١٦.

٢) تفسير مقاتل ٤٧٢/٢، معاني القرآن للفراء ٢٨٨/٢، الطبري ٢٤/١٨، الكشف والبيان ٤٧٧/٤، الكشاف ٤٣٧/٤، النكت والعيون عن قتادة ١٩٨/٤، ابن كثير٤٣٩/٣ ، القرطبي ١١٣/١٦.

٣) معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، وذكر في تأويلات أهل السنة مع سابقه ١٠٤/٨، قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٤٧٧/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٨٥٤/٩، النكت والعيون عن قتادة ١٩٨/٤، وفي المحرر الوجيز:"منزلته من النبوة..وسمي ميراثاً تجوزا" ٢٥٣/٤، وقال في البحر: بمعنى : صار ذلك إليه بعد موت أبيه فسمي ميراثا تجوزا ، كما قيل: العلماء ورثة الأنبياء. البحر ٥٧/٧، والتسهيل ٣٠٣/٢، وابن كثير٤٣٩/٣، ولعل المؤلف قصد ذلك، أي: قيامه مقامه في الدعوة للتوحيد؛ لأنه أنكر بعد ذلك أن يكون المراد إرث النبوة، ويؤيده ما قاله القرطبي في تفسيره نقلاً عن ابن عطية١١٣/١٦.

٤) هذا جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه عن أبي الدرداء. كتاب/ العلم عن رسول الله ﷺ باب/ ما جاء في فضل الفقه على العبادة. حديث رقم(٢٦٨٢)٤٧٧/٣، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب/ العلم عن رسول الله، باب/ماجاء في فضل العلم، حديث رقم (٣٦٣٦)٥٢/١٠. قال أبو عيسى: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل.أهـ و قال السخاوي في المقاصد الحسنة: صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكتاني، وضعفه غيرهم بالاضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوى بها.ص٢٨٦-٧٠٣، وقال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ٣ / ٧: قال المنذري في مختصره: وقد اختلف في هذا الحديث اختلافا كثيرا ورواه ابن حبان في صحيحه ، و خالفه الدارقطني فذكره في العلل، وأعله بالاضطراب وضعف راويه فقال: وعاصم بن رجاء ومن فوقه إلى أبي الدرداء ضعفاء ولا يثبت. أهـ. وأعله ابن القطان أيضًا في كتاب الوهم والإيهام فقال: داود بن جميل، وكثير ابن قيس لا يعلمان في غير هذا الحديث، ولا نعلم روى عن كثير غير داود والوليد ابن مرة ، ولا نعلم روى عن داود غير عاصم بن رجاء... إلى أن قال: فالمتحصل من علته هو الجهل بحال راويين من رواته والاضطراب فيه ممن لم تثبت عدالته يعني عاصما. أهـ ٨/٣.

٥) قال الحسن : ورث المال لأن النبوة عطية مبتدأه لا تورث. البحر ٥٧/٧.

٦) وحقيقة الميراث في المال، والأنبياء لا تورث مالا. البحر ٥٧/٧، قال ابن كثير في تفسيره: وليس المراد وراثة المال؛ إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود، فإنه قد كان لداود مائة امرأة. ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة.أهـ ٤٣٩/٣.

وقوله : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾[١٦] فيه دليل أن المراد بقوله: (من قبل) وورث سليمان المقَام مقام أبيه فَي العلم[٢]، ولذلك جعل علم منطق الطير داخلاً في جملة ما ورثه.

ومنطق الطير صوت منه على صيغة واحدة[٣]، لا يمكن فهم معناه إلا بوحي من الله تعالى، أو بدلالة تدل عليه كما يعلم بكاء الغم من بكاء الفرح بالدلالة [٤].

قال الشاعر[٥] :

عجبت لها أنىّ يكوُن دعاؤها   فصيحًا ولم تفغر بمنطقها فما [٦].

ومن الطير ماله كلام كالطُوْطِي[٧][٨] وغيره، إلا أن المنطق والكلام إذا أطلق كل واحد منهما أريد به الصوت الذي يكون له حروف، تكون على صيغ مختلفة يفهم معناه. ولما كان سليمان ـ عليه السلام ـ يفهم منطق الطير

---

١) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال. ص١٤٤٥حديث رقم (٢٩٦٣) وأخرجه الترمذيعن أنس مطولاً ، وليس فيه إنا معاشر الأنبياء، بل لفظه : لا نورث ما تركناه صدقة. كتاب/ السير عن رسول الله ﷺ.باب/ ما جاء في تركة رسول الله ﷺ. حديث رقم(١٦١٠) قال أبو عيسى: وفي الحديث قصة طويلة وهذا حديث حسن صحيح غريب من حديث مالك بن أنس ٥١٥/٢.

٢) تفسير مقاتل ٤٧٢/٢، الطبري ٢٤/١٨، الكشف والبيان ٤٧٧/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة مع الأثر السابق قال :"ورثه نبوته وملكه وعلمه." ٢٨٥٤/٩، البغوي ص ٩٥٣، التسهيل ٣٠٣/٢.

٣) تفسير السمعاني ٨٣/٤ ، معاني القرآن للفراء٢٨٨/٢، وانظر الكشاف ٤٣٨/٤، وأحكام لقرآن لابن العربي ٤٧٢/٣ .

٤) التحرير والتنوير بنحوه. ٢٣٦/١٩، الدر المصون ٣١٠/١١.

٥) حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر الهلالي أبو المثنى، وقيل: غير ذلك، كان أحد الشعراء الفصحاء وكان كل من هاجاه غلبه ، شاعر مخضرم. عاش زمنا في الجاهلية ، وشهد حنينا مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده شعرا ، مات في خلافة عثمان، وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢٤٣، الأعلام للزركلي ٢ / ٢٨٣، تاريخ دمشق ١٥ / ٢٦٩.

٦) زاد المسير ١٥٩/٦، لسان العرب مادة (فغر) ٥٩/٥، المخصص ٣٩٠/٤.

٧) لم أجده في كتب اللغة بهذا اللفظ ولعله الطيطوي وتصحف إلى الطوطي، والطيطوى على وزن نينوى، قرية يونس بن متى صلوات الله عليه، وهو ضرب من الطير معروف، وقيل: هو ضرب من القطا طوال الأرجل ، وهو دخيل في العربية. لسان العرب (طو ى)١/ ١٦٨، العباب الزاخر للصاغاني ١ / ٢٨٢.

٨) كتب في حاشية الأصل:الدُرّة.

وهو على صيغة واحدة، كان ذلك كالمعجزة له. كما يحكي: أنه ـ عليه السلام ـ كان جالسًا في أصحابه إذ مرّ به طير يصوّت ، قال لجلسائه : أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا ، قال: إنه يقول ليت الخلق لم يخلقوا، فإذا خلقوا ليتهم علموا لماذا خلقوا . ثم صاح عنده ديك فقال : هل تدرون ما يقول؟ قالوا : لا ، قال: إنه يقول: اذكروا الله يا غافلين[1].

وقوله: ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[١٦] يعطاه مثلنا من علم وتسخير كما يقال إن فلانًا يقصدَه كل أحد، أيَ كثير من الناس: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[١٦] أي: هو البّين الظاهر .

قوله عز وجل : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ ﴾ أي: جمع له من كل جهة جموعه ، ﴿ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ ﴾[١٧] والحشر: جمع الخلق من موضع إلى موضع[2]، ومنهَ المَحشر لعرصات[3] القيامة .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : "كان معسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ[4]، خمسةوعشرون فرسخًا للإنس، و خمسة وعشرون فرسخًا للجن و خمسة وعشرون فرسخًا للسباع، و خمسة وعشرون فرسخًا للطير"[5].

ووجه تسخير الطير له أن الله تعالى زاد في عقولها ، حتى كانت تفهم ما يقال لها، ويراد منها وتقبل الأدب، وتخاف وتحذر[6] .

---

[1]) بحر العلوم ٤٩١/٢، و ذكر في الكشف والبيان مطولاً ٤٧٧/٤، وعند البغوي أيضًا ص٩٥٤، كما ذكره القرطبي بأطول من هذا١١٥/١٦. وظاهر هذه الأخبار أنها من حكايا بني إسرائيل.

[2]) لم أقف عليه نصا. والحشر: الجمع. انظر الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٧٠.

[3]) العرصات جمع عرصة ، وقيل هي كل موضع واسع لا بناء فيه. وعرصة الدار: وسطها. لسان العرب مادة (عرص) ٥٢/٧، معجم مقاييس اللغة مادة (عرص). ٤ /٢٦٨، جمهرة اللغة ١ / ٤٠٣، المحكم والمحيط الأعظم ١ / ١٥٣.

[4]) الفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض وهو ثلاثة أميال ، سمي بذلك ؛لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك، كأنه سكن، وهو يساوي ٥٥٤٤ مترًا ، ويساوي ٥،٥٤٤ كم. الإيضاحات العصرية للمقاييس. ص٦٤ ، لسان العرب مادة(فرسخ) ٤٤/٣، تاج العروس مادة(فرسخ) ٧ / ٣١٧.

[5]) ذكر هنا مختصرا وأخرجه الطبري في تفسيره عن محمد بن كعب ٢٥/١٨، وورد في الكشف والبيان بأطول من هذا ٤٧٩/٤، ورد في النصوص أن الله وهب سليمان عليه السلام ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، دون الخوض في مقدار ذلك الملك وسعته ، فينبغي التوقف عند حدود ما ذكر القرآن من خبر، وعدم تتبع هذه الروايات الإسرائيلية التي لا تصح.

[6]) تفسير الخازن بلفظ:ليس بمستعبد أن يخلق الله فيها عقلاً ونطقاً فإنه قادر على ذلك. ٥ / ١٣٨

وقوله: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١٧] أي: كان يحبس أولهم على آخرهم ليلاحقوا [١]، وكانوا يجمعون، ويفرقون، ويقومون في مسيرهم على مراتبهم. والإيزاع: هو المنع[٢] من الذهاب، والوازع هو القيم بأمر الجيش [٣]، ومن ذلك قول الحسن ـ رضي الله عنه ـ :" لابد للناس من وَزَعَة". أي: من سلطان يكفهم ويقال: لابد للسلطان من وَزَعَة. أي: ممن يمنع الناس عنه [٤].

قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴾ معناه ساروا جميعًا حتى إذا جاءوا إلى وادٍ كثير النمل : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ لأصحابها على وجه التحذير: ﴿يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ أي: منازلكم : ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ لا يكسرنكم ﴿سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[١٨] بذلك قابلت عذر سليمان في ذلك وعذر جنوده / وأخبرت أنهم لا يطؤونهم عن علم منهم، فسمع سليمان عليه السلام كلامها ولم يسمعها غيره؛ لأن الريح كانت مسخرة له فطارت بكلامها، فأدخلته في أذن سليمان عليه السلام فضحك فرحًا بظهور عدله في الخلق حين عرفته النمل، فأخبرت أنهم لا يطؤونهم عن علم منهم وذلك قوله (فتبسم ضاحكًا من قولها) أي: تعجبًا من قول تلك النملة [٥]، وقال: رب أوزعني أي: ألهمني[٦] بما يمنع ذهاب الشكر عني فوفقني لشكر نعمتك التي مننت بها بها علي وعلى والدي، ووفقني لأن أعمل صالحًا ترضاه، وأدخلني برحمتك في جملة عبادك الصالحين في الآخرة. ٤٤٢/أ

---

[١]) غريب القرآن لليزيدي بنحوه ص٢٨٦، الطبري ٢٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٠٩/٤، تحصيل نظائر القرآن ص ١٥٧، تأويلات أهل السنة ١٠٥/٨، بحر العلوم ٤٩١/٢، الكشف والبيان ٤٧٩/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٨٥٧/٩، وغريب السجستاني ٥٣٥/١.

[٢]) الوزع : كف النفس عن هواها. انظر: لسان العرب مادة(وزع) ٣٩٠/٨ ، تاج العروس مادة (وزع)٣١٨/٢٣ ، تأويلات أهل السنة ١٠٥/٨، الكشف والبيان ٤٧٩/٤، البغوي ص ٩٥٤.

[٣]) لسان العرب مادة (وزع) ٣٩٠/٨، تاج العروس مادة (وزع) ٣١٨/٢٣ ، و انظر تحصيل نظائر القرآن ص١٥٧، و تأويلات أهل السنة ١٠٥/٨، المجموع المغيث مادة(وزع) ٤٠٩/٣، والقرطبي ١١٧/١٦.

[٤]) قال هذا حين ولى القضاء وازدحم عليه الناس، انظر الطبري ٢٧/١٨، تفسير السمعاني ٨٤/٤، المحرر الوجيز ٢٥٣/٤ ، القرطبي١١٨/١٦، لسان العرب مادة(وزع) ٣٩٠/٨.

[٥]) الكشف والبيان ٤٨١/٤، البغوي ص ٩٥٥، وانظر التسهيل ٣٠٤/٢، والبحر ٦١/٧ .

[٦]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٦، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد ٢٨٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٢/٤، تحصيل نظائر القرآن ص ١٥٧، تأويلات أهل السنة ١٠٥/٨، بحر العلوم ٤٩٢/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه وعن قتادة. ٢٨٥٨/٩، النكت والعيون ٢٠٠/٤، القرطبي١٢٨/١٦.

فإن قال قائل: بماذا عرفت النملة سليمان عليه السلام؟ وعلى أي سبيل كانت معرفتها به؟

قلنا: كانت مأمورة بطاعته فلابد من أن تعرف من أمرت بطاعته، ولا يمتنع أن تعرف الدواب والبهائم هذا الضرب، كما تعرف كثيرًا مما فيه نفعها وضررها، والنملة من الفهم فوق هذا ، فإنا نشاهد كثيرًا صنيعها في ادخار رزقها وحفظه وتعهده، حتى أنها تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين لئلا ينبت إلا الكزبرة [١] فإنها تكسرها بأربع قطع؛ لأنها إذا كسرت بنصفين تنبت، ونحن نشاهد اهتداءها في أقطارها حتى تذهب إلى الموضع الذي تريد، ثم تهتدي الرجوع إلى منزلها فمن هداها إلى هذه الأشياء فهو الذي يهديها إلى ما يحطمها مما لا يحطمها ، ولا يستنكر أن يكون للنمل أحوال خافية من الآدميين، يطلع الله تعالى عليها من يشاء من أنبيائه صلوات الله عليهم معجزة له [٢].

قوله تعالى : ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾[٢٠] أي: تعرف عن أحوال الطير، فقال : مالي لا أرى الهدهد؟ أعيناي تخطئه فلم تره بين الطير أم كان من الغائبين عند ارتحالنا؟ أم غاب بعد ما حضر؟ [٣]

واختلفوا في سبب تفقده عن حال الهدهد. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كان الهدهد يرى الماء من تحت الأرض كما نراه من الزجاج ، وكان سليمان ـ عليه السلام ـ إذا احتاج إلى الماء في مسير، أمر الهدهد حتى ينظر إلى أقرب موضع من الماء فيخبره به، فيأمر الشياطين بحفر ذلك الموضع لإظهار الماء. فاحتاج ذلك اليوم إلى الماء؛ فلذلك تعرف عن حال الهدهد[٤].

---

[١] (الكُزْبُرَةُ) قيل: الكزبرة بفتح الباء عربية معروفة ، وهو لغة في الكُسْبُرَة، نبات الجلجان إذا كان رطبًا. وقال الجوهري : الكزبرة من الأبازير. انظر: العين ١ / ٤٥٥، لسان العرب مادة(كزبر)٥ / ١٣٨.

[٢]) انظر التسهيل ٣٠٤/٢، تفسير السمعاني ٨٦/٤ ، النكت والعيون مختصرا ٢٠٠/٤، المحرر الوجيز مختصرا ٢٥٣/٤، أحكام القرآن بمعناه لابن العربي ٤٧٢/٣ ، والقرطبي بمعناه١٢٨/١٦ .

[٣]) أخرجه الطبري عن وهب بن منبه ٣٢/١٨، وانظر البحر ٦٢/٧.

[٤]) انظر الطبري ٣٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٣/٤، تفسير السمعاني ٨٦/٤ ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره نحوه عن ابن شداد وقتادة. ٢٨٥٩/٩، وهذا مما لا ينبغي تتبعه و الاشتغال به ، وإلا ما الفائدة من معرفة سبب تفقد سليمان عليه السلام للهدهد.

قال عكرمة [1]: قلت لابن عباس رضي الله عنهما : كيف هو يرى الماء من تحت الأرض ، وإن صبياننا ليأخذوه بالفخ فلا يرى الخيط والشبكة.
قال ابن عباس - رضي الله عنهما-: ما ألقى هذه الكلمة على لسانك إلا الشيطان ، أما تعلم أنه إذا جاء القدر ذهب البصر [2].
وقال وهب بن منبه [3] : كان تفقده إياه لإخلاله بنوبته [4] كما يتعرف الوالي عن رعيته ، ويقال: كانت الطير تظله من الشمس، كانت تقف في الهواء

---

[1]) عكرمة - مولى ابن عباس - أبو عبد الله المدني المفسر. أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس.قال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب، وابن عباس في الدار. قال ابن المديني: لم يكن في موالي ابن عباس أغزر من عكرمة، كان من أهل العلم. وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن مولاه وجمع من الصحابة، وروى عنه إبراهيم النخعي وأبو الشعثاء وغيرهم ، وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته فإنه اتهم بأنه كان يرى رأي الخوارج، الصفرية، مات بالمدينة سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك، وهو ابن ثمانين. انظر:طبقات الحفاظ ١ / ٥، غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٢٣٠، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٤.

[2]) الطبري ٣٠/١٨، وفي بحر العلوم عن عكرمة ٤٩٢/٢، وفي تفسير السمعاني أن القائل نافع بن الأزرق (رجل من الخوارج). ٨٧/٤، وذكر سعيد بن جبير في الكشف والبيان بأن السائل نافعًا ٤٨٣/٤ ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ، وكذلك عن يوسف بن ماهك أن السائل نافعًا وأخرجه أيضًا عن عكرمة مرتين، فقال مرة: سئل ابن عباس ، دون أن يذكر السائل وصرح في الأخرى بأنه نافع ٢٨٦٠/٩، وكذا في النكت والعيون ٢٠١/٤، وفي المحرر الوجيز أنه نافع ٢٥٣/٤، وفي أحكام القرآن لابن العربي ٤٧٩/٣. والله اعلم. وأخرجه الإمام أحمد في السنة رقم(٩٠٠) ص١٣١، وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.٢٦٥/٣، وأخرجه السيوطي في الدر ٣٤٩/٦.

[3]) وهب بن منبه بن كامل بن سيح الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبناوي الإمام، العلامة الإخباري القصصي، أخو همام بن منبه، مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، و أصل منبه من خراسان من أهل هراة، أخرجه كسرى من هراة ، فأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه، فسكن ولده باليمن. قال الإمام أحمد: وكان يتهم بشيء من القدر ثم رجع، قال وهب: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء، في كلها من جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر فتركت قولي، وعلمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب ، روى عن جمع من الصحابة. قال الإمام أحمد بن حنبل: كان من أبناء فارس له شرف، وقال: العجلي تابعي ثقة كان على قضاء صنعاء. مات سنة عشر ومائة ، وقيل: مات سنة ثلاث عشرة وقيل: سنة أربع عشرة وقيل: غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٤٤، تهذيب التهذيب ١١ / ١٤٧، وفيات الأعيان ٦ / ٣٥.

[4]) أخرجه الطبري عن وهب بن منبه مع اختلاف في آخره ٣١/١٨، تأويلات أهل السنة ١٠٨/٨، الكشف والبيان ٤٨٣/٤، المحرر الوجيز ٢٥٥/٤. قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: إشارة إلى أن جمع الجنود وتدريبها من واجبات الملوك. ٢٤٠/١٩

مصطفة موصولة الأجنحة أو متقاربة، فلما أخل الهدهد بمكله بَلَ ذلك بوقوع الشمس عليه فلذلك تعرّف عن حاله [١].

وقوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾[٢١] وتعذيبه بنتف ريشه[٢] وإلقائه في الشمس على تلك الحالة [٣]، ويقال: هو قص جناحه[٤] ويجوز أن يعاقب من لا يجري عليه القلم على وجه التأديب على الذنب الذي يكون منه كما يؤدب الأب ولده الصغير[٥].

وأما الذبح فهو: فري الأوداج بما يجري روح الحيوان [٦] وذلك جائز من غير ذنب منه [٧].

وقوله : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[٢١] أي: بحجة [٨] ظاهرة توجب عذره في غيبته [٩] وإخلاله بمكانه، فلما رجع بعد مكثه غير وقت بعيد فقال لسليمان: أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بخبر صدق لاشك فيه ، فذكر خبرًا يحتاج إلى معرفته لما فيه من إصلاح قوم تلاعب بهم الشيطان

---

[١]) تأويلات أهل السنة ١٠٩/٨، التسهيل ٣٠٤/٢، وانظر تفسير السمعاني ٨٦/٤ ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن سفيان نحوه ٢٨٦١/٩، النكت والعيون ٢٠١/٤، التفصيل الذي لم يرد به نص مردود ، وهو أشبه بالروايات الإسرائيلية التي ينبغي الإعراض عنها .

[٢]) تفسير مقاتل ٤٧٣/٢، تفسير الضحاك ٦٤١/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ويزيد بن رومان وابن زيد ٣٢/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٣/٤، القرطبي١٣٣/١٦، البحر٦٢/٧.

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وابن شداد ٣٣/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٣/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مع سابقه عن عبدالله بن شداد ٢٨٦٢/٩، الكشف والبيان ٤٨٢/٤، الكشاف ٤٤٥/٤، القرطبي١٣٤/١٦.

[٤]) انظر القرطبي. ١٣٣/١٦.

[٥]) تنزيه القرآن عن المطاعن بمعناه ص٣٠٣.

[٦]) (ذبح) الذبح قطع الحلقوم من باطن عند النصيل وهو موضع الذبح من الحلق والذبح مصدر ذبحت الشاة يقال ذبحه يذبحه ذبحا فهو مذبوح وذبيح. لسان العرب مادة(ذبح)٢ / ٤٣٦، العين ١ / ٢١١، المحيط في اللغة ١ / ٢١٨.

[٧]) تأويلات أهل السنة ١٠٨/٨، بحر العلوم ٤٩٣/٢، انظر تفسير السمعاني ٨٧/٤ ، القرطبي بنحوه ١٣٣/١٦.

[٨]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه ٣٦/١٨، الكشف والبيان ٤٨٥/٤، المحرر الوجيز ٢٥٥/٤، الكشاف ٤٤٦/٤، تأويل مشكل القرآن ٢٧٣.

[٩]) تفسير مقاتل ٤٧٣/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد ووهب بن منبه ٣٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٣/٤، وفي النكت والعيون عن قتادة بمعناه ٢٠٢/٤.

عذره سليمان في ذلك. من قرأ (سبأ)[١] من غير أن يصرفه جعله اسمًا للبقعة، وهي مدينة باليمن [٢] تعرف الآن بمأرب، وبينها وبين صنعاء [٣] مسيرة ثلاثة أيام [٤].

ومن قرأ سباءًا [٥] بالتنوين فصرفه جعله اسما للمكان بعينه كما تقدم الكلام في قوله:اهبطوا مصرًا ومصرَ[٦].

والإحاطة هي: علم الأشياء بتمامها وجهاتها، حتى أن العلم بها يكون كالسور المحيط بها [٧]، فإن قيل كيف يجوز أن يخفى على سليمان / ـ عليه السلام ـ ٤٤٣/ب
أمر الملوك على هذا القدر من المسافة ـ مع عظم أمر سليمان عليه السلام ـ حتى يكون الهدهد هو الذي يخبره؟

---

١)سبأَ) بفتح الهمزة من غير تنوين قراءة ابن كثير في رواية البزي وأبو عمرو، وروى قنبل عن ابن كثير إسكان الهمزة ، النشر. ص٤٢٣، التبيان للعكبري ١٧٢/٢.

٢) تقدم ذكرها في سورة الشعراء انظر ص١١٤.

٣) صنعاء مدينة كبرى وعاصمة جمهورية اليمن ، أطلق عليها اسم (أزال) و (سام) واسمها اليوم صنعاء ، اشتق اسمها من دقة الصنعة التي اشتهرت بها. والمدينة من المدن الحصينة المرتفعة عن سطح البحر ، فيها أسوار والعديد من المساجد التاريخية ، وهي مشهورة بتجارة البن، والمجوهرات والأسلحة البيضاء، نالت استقلالها من بريطانيا عام ١٣٨٧هـ . انظر: موسوعة الألف مدينة ص ٣٢٠، أطلس الحديث النبوي ص ٢٣٩.

٤) (سبأ) اختلف فيه، فقيل: اسم رجل ، وقال الزجاج : سبأ هي مدينة تعرف بمأرب من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال، وقيل: بل اسم للبلدة ، فمن صرفه جعله اسما للحي أو الموضع أو للأب، ومن منعه من الصرف جعله اسما للقبيلة أو البقعة، وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي لما سئل عن سبأ، قال : (ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من اليمن فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة...) كتاب/ تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب/ ومن سورة سبأ.حديث رقم(٣٢٢٢)٢٠٦/٤. قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب. ولعل ذلك الصحيح لورود النص بذلك، ويكون قد خفي على الزجاج كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٥٠٦/٤، معاني القرآن للزجاج ١١٤/٤، الكشف والبيان ٤٨٦/٤ ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٨٦٤/٩، النكت والعيون ٢٠٣/٤، الكشاف ٤٤٦/٤، تاج العروس ١ / ١٣٥.

٥) (سبأٍ) بالخفض والتنوين قراءة الباقين، النشر. ص٤٢٣، الكشف والبيان ٤٨٦/٤ ، السبعة ٤٨٠/١، الإتحاف ٤٢٧/١، البحر٦٣/٧.

٦) أنكر الزجاج أن يكون اسم رجل فقال: اسما للبلد فيكون مذكرا سمي به مذكر، معاني القرآن للزجاج ١١٤/٤، التسهيل ٣٠٥/٢، التبيان للعكبري ١٧٢/٢، باهرالبرهان ١٠٥٨/٢، القرطبي١٣٦/١٦، الدر المصون ٢٥٧/١١.

٧) انظر بحر العلوم ٤٩٣/٢، البغوي ص٩٥٧، معاني القرآن للزجاج ١١٤/٤ وفي التعريفات الإحاطة: إدراك الشيء بكماله ظاهرًا وباطنًا. ص ٢٥، ونحوه ذكر الدامعاني في الوجوه والنظائر. ص٤٥.

فيقول: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾[٢٣] ؟ قيل :لا يمتنع أن يكون ذلك في بدء أمر سليمانَ عليه السلام [١]، ولا يمتنع أن يكون عالما بأمر سبأ على الجملة ولم يكن يعلمه مفصلاً ، حتى جاءه الهدهد ببيان تفصيل أمرها [٢]، وأراد بالمرأة بلقيس بنت شراحيل الحميرية [٣]، كانت تملك الولاية عليهم ، ولم يرد بهذا ملك الرقبة.

وقوله :﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢٣] أي: أعطيت من كل نعمةحظـًا وافرًا لا يُعطاه مثلها :﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[٢٣] أي: سرير عظيم[٤] أعظم من سريرك.روي أنه كان سريرها ثمانين ذراعًا من ذهب قوائمه من اللآلئ والجواهر[٥]، وعليه من الفرش ما يليق به.

---

[١]) إن النبي قد يخفى عليه جزئيات يعلم بها غيره، ولا يدل ذلك على أنه أعلم منه وإنما خفي على النبي تلك الجزئية، وهذا لا يقدح في نبوته. قال شيخ الإسلام: وصاحب العلم العظيم إذا رجع إلى من هو دونه في بعض الأمور لم يقدح هذا في كونه أعلم منه، فقد تعلم موسى من الخضر ثلاث مسائل، وتعلم سليمان من الهدهد خبر بلقيس، وكان الصحابة فيهم من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور، وكان عمر أكثر الصحابة مراجعة للنبي صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن بموافقته في مواضع: كالحجاب، وأسارى بدر، واتخاذ مقام إبراهيم مصلى، وكان ﷺ يشاور أصحابه و يرجع إليهم في الرأي ، كما أشار عليه الحباب يوم بدر. منهاج السنة النبوية في نقض= = كلام الشيعة والقدرية ٨ / ١٤٤ـ ١٥٨، وقال ابن العربي في أحكام القرآن: وهذا دليل على أن الصغير يقول للكبير ، والمتعلم للعالم : عندي ما ليس عندك ، إذا تحقق ذلك وتيقنه. ٣ /٤٨١.

[٢]) ذكر في بحر العلوم معناه حيث قال: علم به سليمان ، ولكنه لم يعلم أنهم يسجدون للشمس، ويقال: إنه علم بها ، ولكنه لم يعلم أن ملكها قد بلغ هذا المبلغ. ٤٩٣/٢، وقال الزمخشري في الكشاف : لعل الله أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها، كما أخفى مكان يوسف على يعقوب. ٤٤٨/٤، وانظر تأويلات أهل السنة ١٠٩/٨، البحر ٦٥/٧.

[٣]) هي بلقيس بنت شراحيل الهدهاد بن شرحبيل، وقيل: بنت اليشرح بن ذى جدن بن يشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي، وفي نسبها اختلاف ، ملكة سبأ، قيل: إنها ملكت اليمن تسع سنين، ثم كانت خليفة عليها من قبل سليمان بن داود أربع سنين، وقيل: تزوجها سليمان بن داود عليه السلام، وكانت من أعقل النساء. انظر: تاريخ دمشق ٦٩ / ٦٧، البداية والنهاية ٢ / ٢٦، المحبر ص ٣٦٧. الكشف والبيان ٤٨٦/٤، النكت والعيون ٢٠٣/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن وزهير بن محمد، كما أخرج عن ابن جريج أنها بلقيس بنت شريح ٢٨٦٥/٩، البغوي ص ٩٥٧، وفي المحرر الوجيز بلقيس بنت شرحيل وقيل: الفشرح. ٢٥٦/٤، الكشاف ٤٤٧/٤، القرطبي١٣٧/١٦، أحكام القرآن لابن العربي ٤٨١/٣.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن ٤٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٤/٤، تأويلات أهل السنة ١١١/٨، الكشف والبيان ٤٨٧/٤، النكت والعيون عن قتادة ٢٠٤/٤، القرطبي١٣٩/١٦.

[٥]) الطبري ٤٠/١٨، وورد في الكشف والبيان عن مقاتل نحوه ٤٨٨/٤، وذكر القرطبي نحوه عن ابن عباس وقتادة ومقاتل١٤٠/١٦. لا فائدة من معرفة صفته ، فالأولى الإعراض عن مثل هذا.

وقوله : ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[٢٤]
قال الحسن ـ رضي الله عنه ـ :"كان القَوم مجوَسًا [١] وكانوا يسقطون على وجوههم مواجهين للشمس" [٢].
وقال الكلبي[٣]: "كان لها من قومها اثنا عشر ألف مقاتل، كل رجل منهم على مائة ألف سوى نسائهم وذراريهم"[٤]. وكان السبب في رواح الهدهد إلى ذلك الجانب، على ما روي في بعض التفاسير أنه رأى هدهدًا من هداهد سبأ، فقال له ذلك الهدهد: أين أنت من ملك صاحبتنا؟ فقال له من صاحبتكم ؟ فوصف الهدهد له ملك بلقيس، وقال له : إن جئت معي أريتك ملكها. فقال: أخاف سليمان عليه السلام أن أغيب دون إذنه. فقال : ومتى يحتاج إليك حتى يطلبك، وسترجع عن قريب فذهب معه فلما رجع أخبر سليمان بهذا الخبر[٥] الذي

---

[١]) المجوس: في بلاد فارس وما حولها، عرفوا من قديم الزمان بعبادة العناصر الطبيعية وأعظمها النار ، عكفوا على عبادتها، يبنون لها هياكل ومعابد ، وانتشرت بيوت النار لديهم ، وانقرضت كل ديانة غيرها ، وهم شر من مشركي العرب، دانوا بالثنوية في كل عصر، وآمنوا بإلهين اثنين : أحدهما النور أو إله الخير، والثاني الظلام أو إله الشر ، ولا يزال الصراع بينهما قائما ثم إنهما تهادنا إلى وقت معلوم يعبرون عنه بالقيامة ، وهم يقرون بنبوة زرادشت، وهم فرق شتى: منهم المزدكية ، والخرمية ، وقد قضى الإسلام على هذه النحلة ظاهرا ، لكن بقيت لها آثار في بعض الطوائف كالشيعة ، وإخوان الصفا .. وغيرها. انظر: حز الغلاصم ص ١٠٧، شرح الطحاوية في= = العقيدة السلفية ١ / ٥٠، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص ٢٦٢، الإسلام أصوله ومبادئه ١ / ٩٤.

[٢]) تفسير مقاتل ٤٧٣/٢، الطبري ٤٠/١٨، تأويلات أهل السنة ١١١/٨، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز: كانت هذه الأمة أمة تعبد الشمس؛ لأنهم كانوا زنادقة فيما روي ، وقيل كانوا مجوسا يعبدون الأنوار ٢٥٦/٤، وكذا في البحر عن الحسن ٦٥/٧.

[٣]) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن الكلبي، يكنى أبا النضر الكوفي منهم من يصرح باسمه، ومنهم من يقول: حماد بن السائب، ومنهم من يكنيه بأبي النضر، أو أبي سعيد. قال ابن الصلاح: وهو الذي يروي عنه عطية العوفي التفسير موهما أنه أبو سعيد الخدري. كان عالما بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم، كان يقول: أنا سبأي، قال أبو جعفر العقيلي: هم صنف من الرافضة أصحاب عبد الله بن سبأ، ورضوه في التفسير، وأما الحديث خاصة إذا روي عن أبي صالح عن ابن عباس ففيه مناكير. توفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٠٢، تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٤٦، الطبقات الكبرى ٦ / ٣٥٩.

[٤]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٨٦٦/٩، تفسير ابن كثير عنه أيضًا. ٤٤٢/٣. وهذه مبالغة غير مقبولة ، وغالبًا تحديد الأعداد مما لا يصح.

[٥]) انظر الكشف والبيان ٤٨٤/٤، و البغوي ص ٩٥٧، والبحر ٦٣/٧. وهذا كسابقه لا يصح ، فتفاصيل القصص كما سبق أن ذكرت مأخوذة عن بني إسرائيل.

كان يحبه هو؛ لما كان فيه من الأخذ بإصلاح الملك الذي وهب الله تعالى له[1].

قوله : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي: حسن لهم قبح أعمالهم : ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾[٢٤] الطريق فهم لا يهتدون إلى طريق الحق ، وفي هذا بيان أن الهدهد كان كأكيس الصبيان في العلم بالقبح وبما يوجب الإصلاح والتقديم.

وقوله : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٢٥][2]

يجوز أن يكون ابتدأ خطاب من الله تعالى[3]، ويجوز أن يكون من قول الهدهد [4]، أو من قول سليمان عليه السلام[5]، والمعنى في ذلك أن ألاَ بالتخفيف [6] لابتداء الكلام والتنبيه على ما ذكره بعده ، من أن العبادة إنما تحق لله تعالى لا للشمس والقمر، فكأنه قال: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله أو قلت لهم: يا هؤلاء اسجدوا لله [7]

وهذا كما قال ذو الرمة[8]:

---

[1]) لم أقف على قائله ولعله من قول المؤلف.

[2]) أشار المؤلف في الحاشية لموضع السجدة بكلمة[سجدة].

[3]) ويحتمل أن يكون من [قول] الله تعالى فهو اعتراض بين الكلامين وهو الثابت مع التأمل، وقراءة الجحدري وعيسى بن عمر وحفص والكسائي " تخفون " و " تعلنون " بالتاء على الخطاب، تعطى أن الآية من خطاب الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله القرطبي في تفسيره ١٤٤/١٦ ، النكت والعيون ٢٠٥/٤، المحرر الوجيز ٢٥٧/٤.

[4]) تفسير مقاتل ٤٧٣/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد ٤٤/١٨، وفي الكشف والبيان عنه وعن ابن إسحاق ٤٨٩/٤، وفي النكت والعيون: أنه قول الهدهد حكاه الله عنه. ٢٠٥/٤، التسهيل ٣٠٦/٢، ونقله القرطبي عن ابن عطية، وقال: هو قول ابن زيد وابن إسحاق. (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) القراءة بالياء، تعطى أن الآية من كلام الهدهد، وأن الله تعالى خصه من المعرفة بتوحيده ووجوب السجود له ، وإنكار سجودهم للشمس، وإضافته للشيطان، وتزيينه لهم، ما خص به غيره من الطيور وسائر الحيوان، من المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقول الراجحة تهتدي لها، وكذلك قراءة التشديد في " ألا " تعطى أن الكلام للهدهد ، ويعترض عليه بأنه غير مخاطب فكيف يتكلم في معنى شرع.أهـ ١٤٤/١٦، المحرر الوجيز ٢٥٧/٤، الكشاف ٤٤٩/٤.

[5]) وذلك لما أخبره الهدهد عن القوم. القرطبي١٤٤/١٦، ولعل القول الأول أقرب ، والله أعلم.

[6]) (ألا) بتخفيف اللام قراءة أبو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب ، النشر. ص ٤٢٣، الطبري ٤١/١٨، الكشاف ٤٤٨/٤، القرطبي١٤٢/١٦، البحر ٦٥/٧، الدر المصون ٢٦١/١١.

[7]) تأويل مشكل القرآن ص١٤١، معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٢، الطبري ٤١/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٥/٤، الكشف والبيان ٤٨٨/٤، التبيان للعكبري ١٧٣/٢، تفسير ابن كثير ٤٤٣/٣.

[8]) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي

ألا يا اسلمي يا دار ميٍ على البلى ولازال منهلاً بجرعايك[١] القطر[٢]

فحذف التي خاطبها لدلالة الكلام عليها، وأراد يا هذه.

قال العجاج [٣]:

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي عن سمسم أو عن يمين سمسم[٤]

وفي حرف[٥] أبيّ بن كعب[٦]، " ألا يسجدون " بالنون على معنى لم لا

الرمة.كان أكثر شعره تشبيبًا وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا، وامتاز بإجادة التشبيه ، له ديوان شعر طبع في مجلد ضخم. مات بأصبهان كهلا سنة سبع عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٧، وفيات الأعيان ٤ / ١٦، الأعلام للزركلي ٥ / ١٢٤.

١) هكذا في الأصل بالتحتية ، وهي بالفوقية بجرعاتك.

٢) ديوانه ص٢٠٦ . شرح البيت:

البلى: من بلى الثوب يبلي، أي: خلق ورث.

منهلا: منسكبا منصبا.

جرعائك: الجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئا. =

= والمعنى: يدعو لدار حبيبته بأن تدوم لها السلامة على مر الزمان من طوارق الحدثان، وأن يدوم نزول الأمطار بساحتها، وكنى بنزول الأمطار عن الخصب والنماء بما يستتبع من رفاهية أهلها، وإقامتهم في ربوعها، وعدم المهاجرة منها. شرح ابن عقيل ٢ / ٢٨.

٣) عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف التميمي السعدي: يكنى أبا الشعثاء ويعرف بالعجاج الراجز المشهور، وكان يقال له: عبد الله الطويل، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبدالملك، ثم مات في أيامه بعد أن كبر وفلج وأقعد. وهو والد رؤبة بن العجاج الراجز المشهور، له رواية عن أبي هريرة ، وهو أول من رفع الرجز وجعل له أوائل، وشبهه بالقصيدة وكان لا يهجو، له ديوان طبع في مجلدين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٥٩، تاريخ دمشق ٢٨ / ١٢٨، الأعلام للزركلي ٤ / ٨٦.

٤) ديوانه ٤٤٢/١.

٥) الحرف من كل شيء : طرفه وشفيره وحده ومن ذلك حرف الجبل وهو : أعلاه المحدد والحرف واحد حروف التهجي. والحرف هو الأداة التي تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل. والحرف: الناقة الضامرة الصلبة ، أوهي المهزولة ، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، تقول هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود .قال ابن سيده: والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه ، وما جاء في الحديث من نزول القرآن على سبعة أحرف أراد بالحرف سبع لغات. (والمعنى الأخير هو المراد معنا).

أما اصطلاحًا: فقداختلف العلماء في المراد من الأحرف السبعة اختلافًا كبيرًا، وأنسب المعاني في المراد بالحرف أنه: الوجه من أوجه القراءة. انظر: البرهان في علوم القرآن.٢١٣/١ ، الإتقان ص١٢٣، مناهل العرفان ١١٣/١، لسان العرب مادة(حرف) ٩ / ٤١، تاج العروس مادة(حرف) ١٢٨/٢٣.

٦) تقدمت ترجمته انظر ص ٩٥.

يسجدون[١] ؟ ومن قرأ ألاّ يسجدوا بالتشديد [٢] فهو من قول الهدهد على معنى فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا [٣].

قال الفراء[٤]: من قرأه بالتخفيف فهو في موضع سجدة، ومن ثقل فليس بموضع سجدة [٥]. ويجوز أن يكون معنى أن لا يسجدوا، هلا يسجدوا [٦]. وأما الخبء فهو: كل ما غاب عن الإدراك [٧]. وهو بمعنى المخبوء[٨]، مصدر وقع موقع المفعول، كالخلق بمعنى المخلوق والعلم بمعنى المعلوم ، و خبء السماوات الأمطار[٩]. و خبء الأرض النبات [١].

---

١) معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٢، الطبري ٤٤/١٨ إلا أنه ذكرها بالتاء (تسجدون) هكذا في الكشاف ٤٤٩/٤، و الدر المصون ٢٦٥/١١.

٢) (ألاّ) بتشديد اللام قراءة الباقين. انظر: النشر. ص٤٢٤ ، الطبري ٤١/١٨، القرطبي١٤١/١٦، البحر٦٥/٧.

٣) الطبري ٤١/١٨، تأويلات أهل السنة ١١١/٨، الكشف والبيان ٤٨٨/٤، تفسير السمعاني ٩٠/٤، معاني القرآن للزجاج ١١٥/٤.

٤) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الكوفي مولى بني أسد، وقيل: مولى بني منقر، مولده بالكوفة وانتقل إلى بغداد، وجعل أكثر مقامه بها، وكان أبرع الكوفيين، وأعلمهم بالنحو، واللغة ، وفنون الأدب، حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنه خلصها وضبطها ، أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي ، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها؛ لأنه كان يفري الكلام ، ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الأنساب. لقن أبناء المأمون النحو، له عدد من التصانيف منها: الحدود والمعاني، وكتابان في المشكل، واللغات ، والمصادر في القرآن ، والوقف والابتداء وغير ذلك، توفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة، وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١٧٦/٦.

٥) معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٢، معاني القرآن للزجاج ١١٥/٤، تأويلات أهل السنة ١١١/٨، النكت والعيون ٢٠٤/٤، الدر المصون ٢٦٤/١١.

٦) وهي قراءة عبدالله بن مسعود كما قال الفراء في معاني القرآن ٢٩٠/٢، وأوردها الثعلبي في الكشف والبيان عنه بالتاء ٤٨٨/٤، وفي الكشاف في حرف عبدالله وهي قراءة الأعمش ٤٤٩/٤، القرطبي١٤٣/١٦، البحر٦٥/٧، الدر المصون ٢٦٥/١١.

٧) الخبء: كل شيء غائب مستور، يقال: خبأت الشيء خبأ إذا أخفيته ، والخبء والخبيء والخبيئة الشيء المخبوء، وقال الفراء : الخبء مهموز هو الغيب. لسان العرب مادة (خبأ) ١ / ٦٢، تاج العروس مادة (خبأ) ١ / ٢٠٥.

٨) الطبري ٤٢/١٨، النكت والعيون ٢٠٤/٤، الكشاف ٤٤٩/٤، البحر ٦٧/٧.

٩) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٤٣/١٨، البغوي ٩٥٨، الكشاف ٤٤٩/٤، باهر البرهان ١٠٥٨/٢.

قوله تعالى : ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٢٦]
أراد بالعرش في هذه الآية: سرير الملك الذي عظمه الله ، ورفعه فوق السماوات السبع، وجعله أعظم من السماوات والأرض ومن كل ما خلق ، وجعل الملائكة عليهم السلام تحف به ، وترفع أعمال العباد إليه ، وتنشأ البركات من جهته فهو عظيم الشأن كما وصف الله تعالى.

قوله عز وجل : ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٢٧] فنعذبك.
﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾[٢٨] قريبًا منهم(٢) إلى حيث لا يرونك ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[٢٨] أي: يقولون ويردون ويجيبون عن هذا الكتاب، فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره فذهب به إليهم، فلما أغلقت المرأة الأبواب دونها ونامت على سريرها، ووضعت المفاتيح تحت وسادتها وكان الهدهد في الكوة(٣). فألقى الكتاب (٤) على وجهها ونبهها بمنقاره وصوته(٥)، فقرأت الكتاب ودعت ذوي الرأي من قومها، كما قال جل ذكره:
﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ / إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[٢٩] ٤٤٣/أ
والكريم: الحقيق بأن يؤمل الخير العظيم من جهته (٦)، فلما رأت آثار ذلك في كتاب سليمان وصفته بأنه كريم.

١) معاني القرآن للفراء ٢٩١/٢، أخرج الطبري في تفسيره عن ابن زيد نحوه ٤٣/١٨، الكشف والبيان ٤٨٨/٤، ذكر في النكت والعيون مع سابقه عن ابن زيد ٤٠٤/٤، البغوي ٩٥٨، الكشاف ٤٤٩/٤.
٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن وهب بن منبه ٤٦/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٨١٧/٩، الكشف والبيان ٤٩٠/٤، النكت والعيون ٢٠٦/٤، القرطبي١٤٩/١٦.
٣)الكَوَّةُ بالفتح: الخرق في الحائط ، والثقب في البيت، ونحوه وقيل: التذكير للكبير، والتأنيث للصغيرولجمع كِوَاءٌ بالكسر ممدود ومقصور، والكُوَّةُ بالضم لغة وجمعها كُوًى. انظر: لسان العرب مادة (كوى). ٧ / ٢٥٦، مختار الصحاح مادة(كوى)ص ٥٨٦.
٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة بأطول من هذا ٤٧/١٨، وفي الكشف والبيان عن قتادة ومقاتل نحوه ٤٩٠/٤، البغوي قريبا منه ص ٩٥٩، الكشاف بنحوه ٤٥٢/٤.
٥) لم يرد في ذلك دليل صحيح ، وهو من الإسرائيليات التي ينبغي نبذها والترفع عنها ، فلو كان لتفصيله فائدة لذكره القرآن.
٦) قال أبو منصور: حسن لما رأت فيه من الكلام الحسن والقول اللطيف. تأويلات أهل السنة ١١٣/٨، جاء في لسان العرب: الكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. مادة(كرم) ١٢ / ٥١٠.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : "كان الكتاب مختومًا ، ومن كرامة الكتاب ختمه [1].

ويقال: أرادت بالكريم أنه كريم تطيعه الإنس و الجن[2].

وقوله : ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ﴾ كناية [3] عن الكتاب ، كان عنوانه من سليمان إلى بلقيس.

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٣٠]كناية عمّا في الكتاب.

وقوله :﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ بدلَ من كتاب وموضعه على هذا القول رفع، ويجوز أن يكون موضعه نصبًا على معنى بأن لا تعلو عليّ[4]. والعلو على القادر طلب القهر له بما يكون به تحت سلطانه [5]. أي: لا تطلبوا تلك الحالة فإنكم وإن كنتم ملوكا لا تنالونها مني.

﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٣١] أي: مؤمنين بالله ورسله، من الإسلام الذي[6] هو دين الله عز وجل. ويقال: مستسلمين لأمري[7] فيما أدعوكم إليه؛ فإني لا أدعو إلا إلا إلى حق فأطيعوني، قبل أن أكرهكم على ذلك [1].

---

[1]) ذكره الطبري غير منسوب ٤٨/١٨، بحر العلوم ٤٩٥/٢، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي وزهير بن محمد نحوه ٢٨٧٢/٩، وفي الكشف والبيان عن الضحاك وعن ابن عباس مرفوعًا ٤٩١/٤، النكت والعيون عن السدي ٢٠٦/٤، أحكام القرآن لابن العربي ٤٨٦/٣، القرطبي١٥٠/١٦.

[2]) إنما أرادت وصف الكتاب، لا سليمان ـ عليه السلام ـ وهذا يؤيد قول من قال: كريم لكرم صاحبه وأنه كان ملكًا. النكت والعيون حكاية عن ابن بحر. ٤ / ٢٠٦، أحكام القرآن لابن العربي ٤٨٦/٣، البحر ٥٠/٧.

[3]) المراد بالكناية هنا الشأن، وليس الكناية بالمعنى البلاغي. وقد ورد تعريف الكناية بمعناها البلاغي في سورة القصص ص ٢٤٢.

[4]) الطبري ٤٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١١٩/٤، المحرر الوجيز ٢٥٨/٤، التبيان للعكبري ١٧٣/٢، الدر المصون ٢٧١/١١.

[5]) لسان العرب مادة (علا) ٨٣/١٥ ، العين ٢٤٥/٢.

[6]) ساقطة من (ب).

[7]) بحر العلوم ٤٩٥/٢، انظر الكشف والبيان ٤٩١/٤، النكت والعيون ٢٠٧/٤، البغوي ص٩٥٩، والتسهيل ٣٠٦/٢، تفسير السمعاني ٩٣/٤، القرطبي بنحوه١٥٣/١٦.

وكتب الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ تكون على الإيجاز[٢]، فإن قيل لِمَ قال: وإنه بسم الله الرحمن الرحيم على فاتحة العربية ولم تكن لغتهم العربية ؟ قيل: لأنه حكاية على المعنى فقط، نحو أن يحكي الإنسان شيئا لا يعلم معناه، والحكاية على اللفظ والمعنى[٣]، وهو الأصل في الحكاية لأن الحكاية هي أقرب إلى المماثلة الممكنة.

قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾[٣٢]

أي: بينوا لي ما أعمل به في أمري مماً هو الصواب بدلاً من الخطأ، ما كنت فيما مضى قاطعة أمرًا من الأمور حتى تشهدون، تحضرون فتشاوروني. فأشيروا علي في هذا الكتاب ماذا أصنع من الملاطفة والمخاشنة؟ قالوا: نحن أولو قوة، أي: ذوو قوة وعدة في القتال، لم يغلبنا عدو قط ، والأمر إليك إن أمرتنا بالقتال قاتلناه، وإن أمرتنا بغير ذلك فعلنا ما تريدين وتأمرين.

قال الزجاج[٤]: كان معها ألف قيل ، والقيل: الملك، مع كل قيل ألف رجل، ويقال: مائة ألف رجل [٥].

قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾[٣٤] وذلك أنها لما تدبرت في أمرها وشاورت، قوّت أمر الملاطفة بالهدايا، وكانت من أولاد الملوك تعرف عاداتها وحسن مواقع الهدايا عندهم، وإن ذلك هو الأولى إذا كان الملك القاصد أولى من المقصود إليه. فحذرتهم عاقبة القتال، وقالت: إن من

---

١) لم أقف عليه.

٢) انظر الطبري ٤٧/١٨، تأويلات أهل السنة ١١٣/٨، معاني القرآن للزجاج ١١٨/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة مثله ٢٨٧٤/٩، الكشف والبيان ٤٩٠/٤، تفسير السمعاني ٩٣/٤.

٣) قال السيوطي: وكثيرا ما يقع في كتب التفسير: حكى الله كذا فينبغي تجنبه. قال الإمام أبو النصر القشيري في المرشد: قال معظم أئمتنا: لا يقال كلام الله محكي ولا يقال حكى الله، لأن الحكاية = = الإتيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل. وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار أهـ. الإتقان ص ٨٧٥.

٤) إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج، صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، لزم المبرد وتعلم منه النحو، وكان يعطيه كل يوم درهما ، توفي الزجاج في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وقيل: مات يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من الشهر. تاريخ بغداد ٦ /٨٩.

٥) أخرج الطبري أوله عن مجاهد ٥٠/١٨ ، معاني القرآن للزجاج ١١٨/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد عن ابن عباس ٢٨٧٥/٩. وهذه مبالغة في العدد لا تصدق، ينبغي الإعراض عنها.

عادة الملوك إذا دخلوا مدينة عنوة أفسدوها بالتخريب[١]، وجعلوا أعزة أهلها أذلة بالقتل والأسر والاستعباد وأخذ المال.
قال الله تعالى: (وكذلك يفعلون)تصديقًا لهذا القول المحكي[٢].

قال الحسن: " وهذا اللفظ أيضًا من قولها ذكرته على وجه التأكيد"[٣]، وقالت: وإني مرسلة إليهم بهدية، أي: مدبرة في هذا الأمر بهدية أرسلها؛ لأنظر ما عند القوم فيما يلتمسون من خير أو شر، فهيأت الهدايا من المسك، والعنبر، والعود وغير ذلك ودعت بوصائف[٤] وغلمان وجعلتهم على زيّ واحد، وكان في كلام الغلمان تليين، وفي كلام الوصائف بعض الغلظ ، وقالت: إن ميز بينهم ورد الهدية وأبى إلا أن نبايعه على دينه فهو نبي، وإن قبل الهدية فإنما هو من الملوك وعندنا ما يرضيه [٥].
قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ ﴾[٣٦]
معناه: فلما جاء رسولها إلى سليمان[٦] بالهدية، قال سليمان عليه السلام: أتمدونني بمال وأنا أكثر أهل الدنيا مالاً ، ولست ممن يرغب في المال ولا ممن يغتر به، فما أتاني الله من النبوة والعلم والملك خير مما آتاكم، بل أنتم

---

١) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٥٢/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ٢٨٧٦/٩، الكشف والبيان ٤٩١/٤، النكت والعيون ٢٠٨/٤، البغوي ص٩٦٠، الكشاف ٤٥٣/٤.

٢) تأويلات أهل السنة ١١٤/٨، ذكر في بحر العلوم عن ابن عباس ٤٩٥/٢، وفي النكت والعيون عنه أيضًا ٢٠٨/٤، المحرر الوجيز ٢٥٨/٤، ذكره القرطبي عن ابن عباس وابن الأنباري ومال إليه، وقال الزجاج: هو من قول الله تعالى؛ لأنها هي قد ذكرت أنهم يفسدون، فليس في تكرير هذا فائدة منها. أهـ معاني القرآن للزجاج ١١٩/٤، وقال ابن قتيبة في المشكل: وليس هذا من قولها وانقطع الكلام عند قوله: "أذلة" ص١٧٩.

٣) ذكر في بحر العلوم عنه، وقال أبو الليث: وأكثر المفسرين على خلاف ذلك.٤٩٥/٢، النكت والعيون عن ابن شجرة ٢٠٩/٤، المحرر الوجيز ٢٥٨/٤، القرطبي ١٥/١٦.

٤) الوصائف: جمع وصيفة ، والوصيف: الخادم غلاما كان أو جارية. لسان العرب مادة(وصف) ٩ / ٣٥٦، المحيط في اللغة (وصف) ٢ / ٢٣٥.

٥) أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس والضحاك وابن جريج نحوه ٥٢/١٨، تأويلات أهل السنة ١١٤/٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عدة روايات بهذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وزهير بن محمد وعكرمة ٢٨٧٧/٩، الكشف والبيان ٤٩٢/٤، وانظر التسهيل ٣٠٧/٢.

٦) معاني القرآن للفراء ٢٩٣/٢، الطبري ٥٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٢٠/٤، تأويلات أهل السنة ١١٥/٨، النكت والعيون ٢١٠/٤.

بهديتكم ـ مما يهدى إليكم من المال ـ تفرحون، لأنكم أهل مفاخرة و مكاثرة في الدنيا.

والإمداد في اللغة: هو إلحاق الثاني والثالث بالأوائل[١].

والهدية: هي التي تساق إلى صاحبها على هداية إلى رشد. وفي الخبر أن سليمان عليه السلام لما علم بالهدايا قبل وصول رسولها إليه أمر أن تضرب لبنات من الذهب أحسن وأجود مما كان مع رسولها من لبنة الذهب، وأمر أن تلقى تلك اللبنات بين قوائم الدواب حتى تروث [٢] وتبول عليها، فلما رأى الرسول ذلك استحقر الهدايا التي كانت معه[٣] وميز سليمان عليه السلام بين الجواري والغلمان / بأن أمرهم بالتوضؤ ، فكان كل من كان من الغلمان يحدر الماء حدرًا على يديه، فأما [٤] الجواري فكن يصببن الماء صبًا، فلما عزل الغلمان من الجواري[٥]. قال لرسولها: ارجع إليهم بهديتهم فلنأتينهم بجنود أي: بعسكر لا طاقة لهم بها [٦] و لنخرجنهم من تلك البلاد أذلة مغلولة مغلولة أيديهم إلى أعناقهم وهم صاغرون أي: مهانون ، والذليل: هو الذي لا يمكنه أن يمتنع من تصريف غيره وهو نقيض العزيز[٧] ، والصاغر: الصغير القدر هينا [٨]. فرجع رسولها إليها فأخبرها بما رأى من العجائب، فقالت: إن هذا أمر سماوي لا ينبغي لنا منابذته ومخالفته ، ثم عمدت إلى سريرها فوضعته في أقصى سبعة أبيات مقفلة الأبواب وجعلت الجيوش

---

١) تفسير السمعاني ٩٥/٤. وقد تقدم معنى الإمداد في الشعراء انظر ص ١٢٩.

٢) انظر البغوي ص ٩٦١، القرطبي بنحو هذا وبأ طول ١٥٧/١٦.

٣) بحر العلوم ٤٩٦/٢، الكشاف بأطول من هذا ٤٥٤/٤.

٤) في (ب) وأما.

٥) الطبري ٥٨/١٨، بحر العلوم ٤٩٦/٢، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عدة روايات بهذا المعنى عن سعيد ابن جبير والسدي وقتادة ٢٨٧٨/٩، وورد في الكشف والبيان بأطول من هذا ٤٩٣/٤، لا فائدة من هذه القضية ، بل الواجب ترك ذلك ونبذه ، إذ لا دليل يصح عليه.

٦) تفسير مقاتل ٤٧٦/٢، غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٧، تأويلات أهل السنة ١١٦/٨، بحر العلوم ٤٩٦/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي صالح وقال: روي عن قتادة مثله ٢٨٨٢/٩، النكت والعيون ٢١١/٤، التسهيل ٣٠٧/٢.

٧) المحرر الوجيز عن ابن عباس ٢٦٠/٤، وذكر القرطبي أوله ١٦٤/١٦.

٨) قال الخليل: الصاغر الراضي بالضيم، وصغر يصغر صغرا وصغارا. والصغر: مصدر الصغير في القدر. العين ١ / ٣٤٧.

حوله، ثم أقبلت إلى سليمان عليه السلام [١] ، فرجع الهدهد إلى سليمان وأخبره أنها أقبلت، وقال سليمان عليه السلام: لأصحابه حين عرف صدق الهدهد كما قال الله عز وجل : ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾[٣٨] أي: قال لهم: أيكم يأتيني بسرير ملكها؟

﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٣٨] أي: مؤمنين[٢]، ويقال: منقادين مستسلمين[٣].
مستسلمين[٣].

وإنما خص العرش بالطلب؛ لأنه أعجبه بصفته فأحب أن يراه [٤] ، وأحب أن يعاتبها به ويختبر عقلها إذا رأته أتثبته أم تنكره[٥]، وأحب أن يريها قدرة الله عز وجل في معجزة يأتي بها في عرشها[٦].

قال عفريت من الجن ـ كان يُعرف بعمرو الجنّي[٧] ـ والعفريت في كل شي المبالغ الحاذق فيه[٨]، يقال: رجل عفري، وعفريت، وعفريه، نفريه وعفاريه وعفاريه بمعنى واحد والجمع عفاريت وعفارى [٩].

---

١) انظر البغوي ص ٩٦٢، و القرطبي ١٦٤/١٦، تفسير ابن كثير بنحوه ٤٤٦/٣. هذا كسابقه من الخبر الإسرائيلي الذي لا يصح.

٢) عن مقاتل: مخلصين بالتوحيد. تفسير مقاتل ٤٧٧/٢، النكت والعيون عن ابن جريج قال: مسلمين أي بحرمة الإسلام ٢١١/٤.

٣) الطبري ٦٥/١٨، الكشف والبيان ٤٩٥/٤، النكت والعيون عن ابن عباس ٢١١/٤، البغوي ص ٩٦٢.

٤) أورده البغوي عن قتادة ص ٩٦٢، وكذا القرطبي عنه ١٦٥/١٦.

٥) الطبري ٦٤/١٨، الكشف والبيان عن ابن زيد ٤٩٥/٤، النكت والعيون عن ابن جبير ٢١٢/٤، الكشاف ٤٥٥/٤، أحكام القرآن لابن العربي ٤٨٨/٣.

٦) معاني القرآن للزجاج ١٢٠/٤، تأويلات أهل السنة ١١٦/٨، تفسير السمعاني ٩٧/٤، النكت والعيون عن وهب ٢١٢/٤، ابن كثير ٤٤٦/٣، تفسير البيضاوي ٢٦٨/٤.

٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن شعيب الجبائي أن اسمه كوزن، وعن يزيد بن رومان أن اسمه كوزى ٢٨٨٤/٩، وورد في الكشاف أن اسمه ذكوان ٤٥٥/٤، ولا فائدة في معرفة اسمه.

٨) غريب القرآن لليزيدي دون الحاذق فيه. ص٢٨٧، بحر العلوم ٤٩٦/٢، النكت والعيون عن الأخفش ٢١٢/٤.

٩) مجاز القرآن ٩٤/٢، معاني القرآن للفراء ٢٩٤/٢، غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٧، الطبري ٦٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٢٠/٤، الكشف والبيان بمعناه ٤٩٥/٤، القرطبي١٦٦/١٦ ، لسان العرب مادة(عفر) ٤ / ٥٨٣، الدر المصون ٢٧٥/١١.

قال لسليمان عليه السلام: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، أي: مجلس القضاء. كان سليمان ـ عليه السلام ـ يجلس للقضاء من الغداة إلى انتصاف النهار[١].

قال الجني : وإني عليه لقوي أي: قوي على حمله[٢]، أمين على ما فيه من الجواهر واللؤلؤ والذهب والفضة[٣]، وكانت قوته أنه يضع قدمه إلى حيث ينتهي بصره، فقال سليمان عليه السلام: أريد أعجل من هذا، فقال الذي عنده علم من الكتاب ـ قيل إن المراد به: آصف بن برخيا[٤] ـ كان عنده علم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب من دعاه[٥].

واختلفوا في ذلك الاسم قال بعضهم: هو يا إلهنا وإله كل شي[٦]، يا ذا الجلال الجلال والإكرام[٧]، لا إله إلا أنت.

وقال الحسن ـ رحمه الله ـ : اسم الله الأعظم: يا الله يا رحمن؛ وذلك لأنه لا يسمى أحد بهذين الاسمين على الإطلاق غير الله عز وجل[١][٢].

---

١) معاني القرآن للفراء ٢٩٤/٢، الطبري ٦٧/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن زهير بن محمد ٢٨٨٤/٩، المحرر الوجيز عن مجاهد وقتادة وابن منبه ٢٦٠/٤، الكشف والبيان عن ابن عباس بنحوه ٤٩٦/٤، البغوي ص٩٦٢، المحرر الوجيز ٢٦٠/٤، روح المعاني ٢٠٢/١٩.

٢) تفسير مقاتل ٤٧٧/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٦٨/١٨، تأويلات أهل السنة ١١٦/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقال روي عن زهير بن محمد بنحوه ٢٨٨٥/٩، المحرر الوجيز ٢٦٠/٤، القرطبي١٦٨/١٦.

٣) الطبري ٦٨/١٨، بحر العلوم ٤٩٦/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس أوله، وقال: روي عن زهير بن محمد مثل ذلك. ٢٨٨٥/٩، النكت والعيون عن الكلبي وابن جرير٢١٢/٤، تفسير السمعاني ٩٨/٤.

٤) تفسير مقاتل ٤٧٧/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق ٧١/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٢١/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس بلفظ: "آصف كاتب سليمان عليه السلام". ورواية عن قتادة وأخرى عن يزيد بن رومان وعن ابن إسحاق ذكر فيها اسمه ٢٨٨٥/٩.

٥) أخرجه الطبري عن الضحاك وقتادة ٧٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٢١/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة وقال في أوله: وكان رجلا من بني إسرائيل وكذا عن السدي مع زيادة في آخره ٢٨٨٦/٩، وذكر في بحر العلوم أنه: " يا حي يا قيوم". ٤٩٦/٢، وكذا ذكر الزمخشري في الكشاف ٤٥٥/٤.

٦) معاني القرآن للزجاج ١٢١/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الزهري ٢٨٨٦/٩، وفي الكشف والبيان عنهأيضًا ٤٩٦/٤، وورد بلفظ يا إلهنا وإله الخلق جميعا إلها واحدا لا إله إلا أنت.

٧) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن ٧٠/١٨، بحر العلوم ٤٩٦/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٨٨٦/٩، وفي الكشف والبيان عن مجاهد ٤/ ٤٩٦، وذكره البغوي عن مجاهد ومقاتل ص٩٦٢ ، تفسير مجاهد ٤٧٢/٢.

قال آصف لسليمان عليه السلام: أنا آتيك بسريرها قبل أن يرتد إليك طرفك، وهذا اللفظ عبارة عن المبالغة في السرعة[٣]، كأنه قال: بقدر ما تفتح عينك ثم ....[٤]، أو قال في معناه: قبل أن يبلغ إليك الشيء الذي يراه طرفك من بعيد[٥]، وذلك أن طرف الإنسان لا يرتد عن[١] تأمل المنظور إليه إلا عند

---

[١]) الكشاف ٤٥٥/٤، البحر مختصرا ٧٣/٧، فتح الباري لابن حجر. ١١ / ٢٢٤.

[٢]) اختلف في اسم الله الأعظم:

١ـ فأنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري و أبي حاتم بن حبان والقاضي الباقلاني وغيرهم فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، وحملوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالأعظم العظيم وان أسماء الله كلها عظيمة.

قال ابن حبان : الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به: مزيد ثواب القارئ، وقيل المراد بالاسم الأعظم: كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى فان من تأتي له ذلك استجيب له. فالمرجع عندهم اختلاف حال الداعين، لا الدعاء باسم من أسماء الله بعينه.

٢ـ وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ويؤيده حديث عائشة رضي الله عنها لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى فقال لها صلى الله عليه و سلم إنه لفي الأسماء التي دعوت بها.

٣ـ وأثبته آخرون معينا واختلفوا في ذلك على أقوال، ذكرها ابن حجر في الفتح في أربعة عشر قولا منها:

ـ أنه (الله) لأنه اسم لم يطلق على غيره، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه. وهو مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم. =

= ـ أنه (المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم) ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان.

ـ أنه (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك.

والذي أراه أن اسم الله الأعظم هو ما ورد في حديث بريدة فهو أصح ما ورد في اسم الله الأعظم.ـ والله تعالى اعلم ـ ومع ذلك فالله عز وجل قريب منا ، فمتى ما أجتهد العبد وألح في الدعاء من قلب صادق، موقن فقمن أن يستجاب له.

انظر: فتح الباري لابن حجر كتاب/ الاستئذان، باب/ قول لا حول ولا قوة إلا بالله ١١ / ٢٢٤ . تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ١٧ / ٤٢٨، شرح ابن بطال ٢ / ١٩٨، عون المعبود شرح سنن أبي داود ٢٥٤/٤.

[٣]) تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣٠٣.

[٤]) لم تتبين لي هذه الكلمة في النسختين.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن وهب بن منبه وسعيد بن جبير ٧٢/١٨، تأويلات أهل السنة ١١٧/٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير ٢٨٨٧/٩، وفي الكشف والبيان عن وهب ٤٩٧/٤.

حصوله بين يديه، ويقال ارتداد الطرف هو: أن يكون على مقدار ما يرى الناظر ببصره إلى شيء حتى إذا عرفه ردّ بصره عنه(٢). كما قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ ﴾ (٣).

فلما رأى سليمان ـ عليه السلام ـ بدعاء آصف عرشها مستقرًا عند عرشه في مقدار رجع البصر، بأن جاء سريرها في الهواء من مأرب(٤) إلى الشام(٥)(٦) ويقال: انشقت عنه الأرض فظهر(٧). والله عز وجل قادر على ذلك بأن يُعدِمَه في مكانه، ثم يوجده في مكان آخر بلا فصل ، بدعاء من كان مستجاب الدعوة إلا أن المعجزة كانت في ذلك لسليمان عليه السلام. وذهب بعض المفسرين إلى أن [الذي](٨) عنده علم من الكتاب كان ملكًا بعثه الله تعالى بطاعة سليمان عليه السلام(٩) وذهب بعضهم إلى أنه:

---

١) في (ب) على.

٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وهو الذي اختاره ٧٢/١٨، وفي الكشف والبيان عنه أيضًا ٤٩٧/٤، وفي النكت والعيون عنه وعن ابن عباس ٢١٣/٤، البغوي ص ٩٦٢، الكشاف ٤٥٥/٤.

٣) سورة المُلك: [٤]

٤) مأرب: مدينة يمنية عريقة ، تقع شمال شرق العاصمة صنعاء، وفيها السد الذي اشتهر عبر التاريخ باسمها، وجاءت الإشارة عنه في القرآن الكريم ، بناه سبأ بن يشجب. انظر: موسوعة الألف مدينة ص ٤٣٤، أطلس الحديث النبوي ص٣٢٧، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص ٣٩٧.

٥) الشام: له ثلاثة اصطلاحات : الشام في عرف العرب كل ما هو في جهة الشمال، والشام في عرف بعض العامة هي دمشق فحسب، أما الشام تاريخيا فيشمل: سورية ، والأردن، ولبنان، وفلسطين ، وتمتد الشام من جبال طوروس شمالاً إلى سيناء جنوبًا ، ومن ساحل البحر المتوسط غربًا حتى روافد الفرات والصحراء العربية شرقًا ، وكان أول دخول المسلمين لها زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة، ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن عمر، وهي اليوم عامرة، ذات قرى متراصة ، وأنهار جارية ومزارع خضرة. معجم البلدان ٣ / ٢٤، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص ١١٧، أطلس الحديث النبوي ص ٢٣٠.

٦) الكشف والبيان ٤٩٧/٤، المحرر الوجيز حكاية عن الرماني ٢٦٠/٤، أورد القرطبي نحوه ١٧٠/١٦.

٧) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٧٤/١٨، تأويلات أهل السنة ١١٧/٨، أخرجه ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد نحوه ورواية عن مجاهد بمعناه ٢٨٨٧/٩، وانظر الكشف والبيان ٤٩٦/٤، تفسير السمعاني ٩٩/٤، أحكام القرآن لابن العربي بنحوه. ٤٨٩/٣.

٨) زيادة يقتضيها السياق.

٩) ذكر في بحر العلوم أنه جبريل عليه السلام وقال: وهو قول المعتزلة لأنهم لا يرون كرامة الأولياء.أهـ"٤٩٦/٢، وفي التسهيل أيضًا قال: إنه جبريل عليه السلام ٣٠٧/٢، وكذلك في المحرر

هو سليمان عليه السلام نفسه[١]، قال ذلك للعفريت؛ ليريه نعمة الله تعالى عليه، واستدل هذا القائل بالقول الأخير بقوله: قال: هذا من فضل ربي ليبلوني، أي: ليمتحنني على هذه النعمة، أأشكر أم أترك شكرها[٢].

وأنكر هذا القائل أن يكون في أمة نبي من *هو أعلم منه، لا يمتنع أن يكون لأحدٍ من الخصوصية في زمن نبي من*[٣] الأنبياء - عليهم السلام - بشيء دون شيء[٤].

وقوله : ومن شكر أي من شكر نعمة ربه فإنما منفعة شكره راجعة إلى نفسه ومن ترك شكر نعمته فإن ربي غني كريم، أي: عنه وعن شكره[٥]. كريم يقبل الشكر ويزيد في النعمة في الدنيا ويثيب عليه في العقبى./ ٤٤٤/أ

الوجيز عن إبراهيم النخعي ٢٦١/٤، وفي الكشاف: ملك أيد الله به سليمان. ٤٥٥/٤، ورد في النكت والعيون عن ابن بحر ٢١٣/٤، البغوي ٩٦٢، وذكر القرطبي عن بحر: أنه ملك بيده كتاب المقادير١٦٩/١٦، تفسير السمعاني عن ابن بحر ٩٨/٤.

١) واستبعده الكلبي في التسهيل ٣٠٧/٢، تفسير السمعاني ٩٨/٤، النكت والعيون ٢١٣/٤، المحرر الوجيز ٢٦١/٤، الكشاف ٤٥٥/٤، البغوي عن محمد بن المنكدر ص٩٦٢، وذكر القرطبي في هذا قرابة ثمانية أقوال منها هذا القول، عن محمد بن المنكدر وذكر قول ابن عطية وأن النحاس قال به، وحسنه ١٩٦/١٦، والألوسي في روح المعاني. ٢٠٣/١٩، وأبو السعود في تفسيره. ٢٨٧/٦، قال السمرقندي في بحر العلوم: وأكثر المفسرين على أنه آصف بن برخيا. ٤٩٧/٢.

٢) الطبري ٧٤/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن زهير بن محمد بلفظ:" أشكر على العرش إذ أتيت به في سرعته أم أكفر إذ رأيت من هو أعلم مني في الدنيا". وأخرج عن السدي معناه وقال في آخر روايته: وقال رجل غيري أقدر على ما عند الله مني؟ ٩/ ٢٨٨٩، النكت والعيون ٢١٤/٤، المحرر الوجيز ٢٦١/٤.

٣) مابين النجمتين سقط من (ب).

٤) لا يمتنع ذلك كما ذكر المؤلف ، وكما كان الخضر في زمان موسى عليه السلام ، وقد تكون هذه الخصوصية بشيء دون شيء فالخضر كان أعلم منه بهذه الجزئية التي علمه الله تعالى إياها فقط، أما في بقية العلم فلا شك أن موسى أعلم ؛ لذلك قال له الخضر لما نقر العصفور من ماء البحر، قَالَ يَا موسى ، إِنِّي علَى علْم منه الله علّمنيه الله لا تعلمه ، وأَنت علَى علْم من علْم الله علمكه الله لا أعلمه " ، فهنا الخضر إنما هو أعلم من موسى بهذه الجزئية فقط. كما أن الآيات التي يجريها الله على يد غير الأنبياء؛ تكون معجزة للرسول الذي آمنوا به، كما تكون كرامات الأولياء معجزات لأنبيائهم . قال ابن كثير في البداية والنهاية: (وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء، لأن الولي إنما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه، وثواب إيمانه). ٢٨٩/٦. انظر: تأويلات أهل السنة ١١٧/٨، النبوات ٨٢٣/٢ - ٨٦٥/٢، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ٨ / ١٤٤- ١٥٨ الاعتقاد للبيهقي ص١٤٣، البحر ٦٣/٧.

٥) انظر: الكشف والبيان ٤٩٧/٤، البحر ٧٤/٧.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾[٤١] معناه: قال سليمان عليه السلام: غيروا [١] سريرها زيدوًا فيه وانقصوا منه[٢]، حتى ننظر أتهتدي إلى معرفة سريرها؟[٣] ويقال: إلى وحدانية الله تعالى وصحة نبوتي[٤]، أو تكون من الذين لا يهتدون.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾ يعني: بلقيس إلى سليمان عليه السلام، قيل لها: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ أي: سريرك فشبهوا عليها. ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ ولم تقل نعم ولا لا، لأنه كان يشبه سريرها، وشكّت [٥] في وصول سريرها بعد أن وضعته في أحصن المواضع، وجعلت الحرس حوله وشكت أيضًا، لما أحدثوا في ذلك السرير من التغيير.

قوله: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ من قول سليمان عليه السلام[٦] وقومه، أي قالوا: وأعطينا العلم بها وبملكها وسريرها[٧] من قبل مجيئها، وهو ما أخبر به الهدهد من شأنها وقصتها، وقالوا: ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾[٤٢] بحمد الله عز وجل من قبل مشاهدة هذه المعجزات[٨].

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ومجاهد ٧٦/١٨، تأويلات أهل السنة ١١٨/٨، بحر العلوم ٤٩٧/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٨٩٠/٩، الكشف والبيان ٤٩٧/٤، البغوي ص ٩٦٣، تفسير ابن كثير ٤٤٧/٣.

[٢]) تفسير مقاتل ٤٧٨/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس والضحاك ٧٦/١٨، بحر العلوم ٤٩٧/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة وروى نحوه أيضًا عن قتادة مع زيادة فيه ٢٨٩٠/٩، الكشف والبيان ٤٩٧/٤، النكت والعيون عن عكرمة ٢١٥/٤.

[٣]) تفسير مقاتل ٤٧٨/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ووهب ٧٧/١٨، بحر العلوم ٤٩٧/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير وقال: وروي عن مجاهد، وعكرمة، وزهير بن محمد نحو ذلك. ٢٨٩١/٩.

[٤]) تأويلات أهل السنة ١١٨/٨، انظر التسهيل ٣٠٧/٢، الكشاف ٤٥/٤، البحر ٧٤/٧.

[٥]) معاني القرآن للفراء بنحوه ٢٩٥/٢، الطبري ٧٨/١٨، بحر العلوم ٤٩٧/٢، وانظر البغوي ص ٩٦٣، تفسير ابن كثير ٤٤٧/٣.

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٧٩/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد وقال روي عن سعيد بن جبير نحو ذلك ٢٨٩٢/٩، التسهيل ٣٠٧/٢، الكشاف ٤٥٥/٤، القرطبي١٧٢/١٦، تفسير ابن كثير عن مجاهد. ٤٤٧/٣.

[٧]) تفسير مقاتل بمعناه ٤٧٨/٢ ، بحر العلوم ٤٩٧/٢.

[٨]) تصحف في (ب) إلى المجرات.

وقوله: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٤٣] معناه: وصرفها عن الإيمان بالله عز وجل والتفكر والتفطن لذلك َ، العادة التي نشأت عليها لأنها نشأت في قوم لم يكونوا يعرفون إلا عبادة الشمس لأنها كانت من المجوس[١][٢].

وقوله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾[٤٤] وذلك أن بلقيس لما لم تسلم بما رأت من الآيات؛ أراد سليمان عليه السلام أن يريها آية أخرى؛ لتسلم فأمر الجن أن يجعلوا قصرا صحنها[٣] من زجاج مملس وأن يجروا تحته الماء ويجعلوا تحته السمك[٤].

والأمرد: الأملس[٥] وشجرة مرداء أي: ملساء لا ورق لها. ففعلوا ذلك فكان فكان هو عليه السلام أ ُخبر أن رجليها شعراوان، فأراد مع ذلك أن يتبينها فقال لها: ادخلي صحن القصر[٦].

والصرح في اللغة هو: البسيط المنكشف من غير سقف[٧]، ومنه صرح بالأمر إذ أفصح به ولم يكن عنه، والتصريح خلاف التضمين[٨]. وصحن الدار، وصرحتها، وساحتها، وناحيتها، وقارعتها وقاعتها بمعنى واحد[١].

---

١) تقدم ذكر المجوس والتعريف بهم في نفس السورة ، انظر ص ١٧١.

٢) معاني القرآن للفراء ٢٩٥/٢، وانظر الطبري ٧٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٢١/٤، تأويلات أهل السنة ١١٩/٨، الكشف والبيان ٤٩٨/٤، تفسير السمعاني ٩٩/٤، الكشاف ٤٥٥/٤.

٣) لعله أراد (صحنه) ليستقيم المعنى.

٤) انظر تفسير مقاتل ٤٧٨/٢، الطبري ٨١/١٨ ، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس نحوه ٢٨٩٣/٩، النكت والعيون بنحوه ٢١٦/٤، المحرر الوجيز ٢٦٢/٤، الكشاف ٤٥٨/٤، ذكر القرطبي نحوه عن مجاهد١٧٤/١٦.

٥) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٧، العين مادة(مرد) ١١٨/٢، الكشف والبيان ٤٩٩/٤، التسهيل ٣٠٩/٢، الكشاف ٤٥٨/٤، القرطبي١٧٥/١٦، المفردات ص ٤٦٨.

٦) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٧، أخرجه الطبري في تفسيره عن محمد بن كعب ٨١/١٨، تأويلات أهل السنة ١١٩/٨، بحر العلوم ٤٩٨/٢، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي نحوه ٢٨٩٣/٩، الكشف والبيان ٤٩٨/٤، النكت والعيون ٢١٧/٤، الكشاف ٤٥٨/٤.

٧) وهذا بالمعنى إذ من معانيه الصحن وهكذا صفته، والصرح في اللغة: القصر والصحن. قاله الزجاج في معاني القرآن ١٢٢/٤، القرطبي١٧٤/١٦ ، المفردات ص ٢٨٢، لسان العرب مادة (صرح) ٥٠٩/٢، وانظر المحرر الوجيز ٢٦٠/٤، الكشاف ٤٥٨/٤.

٨) ورد أوله في النكت والعيون ٢١٦/٤، والتضمين: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم. الإتقان ص٦٥٩، وقال الزركشي في البرهان: التضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف. ٣ / ٣٣٨.

فلما رأت بلقيس الصرح على تلك الصفة حسبته لجة واللجة: معظم الماء، وهو الماء الغمر الكثير(٢). وكشفت عن ساقيها حتى لا تبتل ثيابها على ما هو العادة فيمن قصد أن يخوض الماء.

فقال لها سليمان عليه السلام: ـ وقيل: قال لها قائل(٣) ـ: ليس هذا بحر، وإنما هو قصر ممرد من قوارير، أي: مملس من زجاج فلا تخافي واعبري عليه. قالت: رب إني ظلمت نفسي بعبادة الشمس، أي: استدلت بما شاهدت على وحدانية الله تعالى(٤)، وعلى صحة نبوة سليمان عليه السلام لما رأت ملكه، وسعة علمه، وبسطة قومه، وما كان من(٥) ترسل الطير له، وإحضار عرشها في أسرع المدة على بعد المسافة، وبناء الصرح من القوارير على وجه الماء، فلذلك قالت: ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين إذ كانت هذه الأسباب داعية إلى الإسلام فتزوجها سليمان عليه السلام(٦).

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ(٧) أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[٤٥] أي: أرسلنا إليهم أخاهم في النسب صالحا؛ ليدعوهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته، فآمن به

---

[١]) انظر تفسير السمعاني ١٠٠/٤، النكت والعيون ٢١٦/٤، معاني القرآن للزجاج ١٢٢/٤، إلا أنه قال: ساحة الدار، وصحنه الدار، وباحة الدار، وقاعة الدار، وقارعة الدار، هذا كله في معنى الصحن.أهـ. لسان العرب مادة(صرح) ٥٠٩/٢، ومختار الصحاح مادة (صرح) ص١٥١.

[٢]) تأويلات أهل السنة ١٢٠/٨، و انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٥/٢، لسان العرب مادة (لجج) ٣٥٣/٢، أوله في باهر البرهان ١٠٦١/٢.

[٣]) ذكر في تأويلات أهل السنة أن الجن قالت لها ذلك. ١١٩/٨، بحر العلوم ٤٩٩/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس والسدي وأبي صالح ويزيد بن رومان بصيغة التمريض ٢٨٩٥/٩، وذكر القرطبي أن القائل سليمان عليه السلام ١٧٥/١٦.

[٤]) الطبري ٨٥/١٨، تأويلات أهل السنة ١٢٠/٨، البغوي بمعناه ص ٩٦٤، تفسير ابن كثير بنحوه ٤٤٩/٣.

[٥]) ساقطة من (ب).

[٦]) تفسير مقاتل بمعناه. ٤٧٩/٢، تفسير الضحاك ٦٤٤/٢، الكشف والبيان ٥٠١/٤، النكت والعيون عن مقاتل ٢١٧/٤، تفسير السمعاني ١٠١/٤، المحرر الوجيز عن الضحاك وسعيد بن عبدالعزيز. ٢٦٢/٤، البغوي ص ٩٦٤، الكشاف ٤٥٨/٤، وذكره القرطبي عن الضحاك، وقيل: زوجها ذا تبع ملك همذان ١٧٥/١٦، روح المعاني ٢١٠/١٩، و القول بأنه تزوجها أشهر.

[٧]) ثمود: هم ولد ثمود بن جاثر بن إرم بن سام، مساكنهم الحجر، وكانوا بعد عاد وقد كثروا وكفروا وعتوا، فبعث الله إليهم نبيه صالح يدعوهم إلى توحيد الله تعالى، وكانوا يعبدون الأصنام، وقد أطال الله أعمارهم، و اتخذوا من الجبال بيوتًا فارهين فنحتوها، وكانوا في سعة من العيش، ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون. الكامل في التاريخ ١ / ٢٨، البداية والنهاية ١ / ١٥٠.

فريق وكفر به فريق، فجعل الفريقان يختصمون(١)، كما قال الله جل ذكره في سورة الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾(٢) الآية.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾[٤٦] لأبد فيه من إضمار قبله، والمضمر فيه أن المؤمنين أوعدوا الكافرين على تكذيبهم وكفرهم، فاستعجل الكافرون العذاب، فقال لهم صالح لِمَ تستعجلون بالعذاب الموعود على الكفر ولا تستعجلون الثواب الموعود على الإيمان؟! لولا تستغفرون الله أي: هلا تستغفرون الله عن كفركم وتكذيبكم رجاء أن ترحموا(٣).

والاستعجال هو: طلب التعجيل بالأمر قبل وقته(٤).

وقوله: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾[٤٧] أي قالوا له: تشاءمنا بكم؛ بما لحقنا من نقصان الزروع والثمار والمياه(٥).

والتطير هو: التشاؤم(٦) وذلك نسبة الشؤم إلى الشيء على ما يأتي به الطير من *ناحية اليد الشوما وهو البارح، وأما السانح فهو إتيان الطير من*(٧) جهة اليد اليمنى(٨).

---

١) معاني القرآن للفراء٢/٢٩٥، وأخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ١٨/٨٦، بحر العلوم ٢/٤٩٩، الكشف والبيان ٤/٥٠٢، النكت والعيون ٤/٢١٨، التسهيل ٢/٣٠٩، الكشاف ٤/٤٥٩.

٢) سورة الأعراف الآية: [٧٥].

٣) انظر الطبري ١٨/٨٦، تأويلات أهل السنة ٨/١٢١، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أوله عن السدي ٩/٢٨٩٩، الكشف والبيان ٤/٥٠٢، القرطبي بنحوه ١٦/١٨١.

٤) انظر الكشف والبيان ٤/٥٠٢، لسان العرب مادة(عجل) ١١ /٤٢٥.

٥) تفسير مقاتل ٢/٤٧٩، انظر بحر العلوم ٢/٤٩٩، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أوله عن مجاهد ٩/٢٨٩٩، التسهيل ٢/٣٠٩، البغوي بمعناه ص٩٦٥، المحرر الوجيز بلفظ: وكانوا في قحط. ٤/٢٦٣، وكذا في الكشاف ٤/٤٥٩.

٦) الكشاف ٤/٤٥٩، وهو منهي عنه شرعًاً قال صلى الله عليه وسلم: "لاعدوى ولا طيرة" أخرجه الشيخان، قال الشيخ: صالح آل الشيخ: والتطير نوع من الشرك بالله- جل وعلا-، والشرك الذي يكون من جهة التطير مناف لكمال التوحيد الواجب ، لأنه شرك أصغر. التمهيد لشرح كتاب التوحيد ١ / ٤٧١، قال القرطبي: " لا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء، أو يدفع مقدورا فقد جهل." أهـ ١٦/١٨١.

٧) مابين النجمتين سقط من (ب).

٨) البارح من الظباء والطير والوحش: خلاف السانح وقد برحت تبرح بروحا، وهو ما مر من ميامنك إلى مياسرك، والعرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف. والسانح : ما مر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد ، والعرب تختلف في عيافة ذلك فمنهم من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح، ومنهم من يخالف ذلك، وفي مجمع الأمثال

و اطير وتطير بمعنى واحد[1] كما قيل في / قوله : ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [2]. ٤٤٥/ب
وقوله : ﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾[٤٧] أي: قال لهم صالح عليه السلام ردًا عليهم ما طار لكم من القسمة في الشدة والرخاء فهو في علم الله عز وجل ومن عنده[3].

(بل أنتم قوم تفتنون) أي: تختبرون[4] في الدنيا باختلاف الأحوال، وقد تقدم أن أصل الفتنة هو: الاختبار يقال: فتنت الذهب بالنار أي: أدخلته فيها لينظر جودته[5].

و يجوز أن يكون معنى تفتنون تعذبون[6]، كما في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾[7] أي: عقوبتكم.

وقوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٤٨] معناه: وكان في مدينة صالح عليه السلام وهي الحجر[8] تسعة رهط من الفساق من أبناء رؤسائهم يفسدون في الأرض بالمعاصي، ولا يعملون بالصلاح ولا يأتمرون به[1].

للميداني: " من لي بالسانح بعد البارح" أي بالمبارك بعد الشؤم. المخصص لابن سيده (باب الرقص) ٤ / ١٩، تاج العروس مادة(برح) ٦ / ٣٠٦.

[1]) فالأصل تطيرنا فأدغمت التاء في الطاء ، واجتلبت الألف لسكون الطاء ، فإذا ابتدأت قلت اطيرنا بك، وإذا وصلت لم تذكر الألف وتسقط لأنها ألف وصل. معاني القرآن للزجاج ١٢٣/٤.

[2]) سورة التوبة :[٣٨].

[3]) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٥/٢، ومعاني القرآن للزجاج ١٢٣/٤، تأويلات أهل السنة ١٢٢/٨، بحر العلوم بمعناه ٤٩٩/٢، قال السمعاني في تفسيره : "طائركم عند الله أي: ما يصيبكم من الخير والشر من الله ، ويسمى ذلك طائرا لسرعة نزوله بالإنسان، فإنه لا شيء أسرع نزولا من قضاء محتوم.أهـ"، البغوي بمعناه ص ٩٦٥، الكشاف ٤٥٩/٤.

[4]) تأويل مشكل القرآن ص٢٦٠، معاني القرآن للزجاج ١٢٣/٤، بحر العلوم ٤٩٩/٢، الكشف والبيان ٥٠٢/٤، البغوي بمعناه ص ٩٦٥، الكشاف ٤٥٩/٤.

[5]) بحر العلوم ٤٩٩/٢، مختار الصحاح مادة(فتن) ١ /٢٠٥، لسان العرب مادة(فتن) ٣١٧/١٣.

[6]) تحصيل نظائر القرآن ص٩٦، تأويلات أهل السنة ١٢٢/٨، و انظر الكشف والبيان ٥٠٢/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٦٥، القرطبي ١٨٢/١٦، لسان العرب مادة(فتن) ٣١٧/١٣.

[7]) سورة الذاريات: [١٤].

[8]) الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام ، و تقع شمال المدينة المنورة (٣٤٧ كم) وهي قرية صغيرة كثيرة الآبار والمزارع، و بها كانت منازل ثمود، وما زال يعرف باسمه ، وهو رأس وادي القرى، وأهله اليوم قبيلة عنزة، وتبعد المنطقة المحرمة من الحجر قرابة (٢٢) كيلا من مدينة العلا شمالا، وأصبح وادي القرى يسمى وادي العلا. انظر: أحسن التقاسيم في

والرهط والنفر واحد[٢]، وإذا أطلق كان عبارة عن القوم والأهل[٣]، كما قال الله تعالى مخبرا عن قوم شعيب عليه السلام:

﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾[٤]. وإذا ذكر الرهط بمعنى العدد، كان عبارة عن عدد مخصوص من ثلاثة إلى عشرة [٥].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾[٤٩] فيه وجهان: أحدهما بمعنى متقاسمين بالله، إلا أنه حذف منه قد[٦]، والآخر الأمر أي: تحالفوا بالله لندخلن عليه وعلى أهله الذين آمنوا به ليلا فلنقتلنهم بياتًا، ثم لنقولن لأوليائه إن اتهمونا بقتله: ما شهدنا إهلاك صالح وأهله وإنا لصادقون فيما نقول لكم[٧].

هذا إذا قرأت مُهلك بضم الميم ونصب اللام[١] وهو مصدر، وإن قرأت بفتح الميم وكسر اللام[٢] فهو موضع الهلاك.

معرفة الأقاليم ١ / ٢٩، معجم البلدان ٢ / ٥٦، أطلس الحديث النبوي ص ١٣٨، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص ٤٤٥ ، الكشف والبيان ٥٠٢/٤، الكشاف ٤٦٠/٤.

[١]) الطبري ٨٨/١٨ ، تأويلات أهل السنة ١٢٢/٨، وانظر بحر العلوم ٤٩٩/٢، النكت والعيون ٢٢٠/٤، القرطبي قريبا منه ١٨٢/١٦.

[٢]) ذكر في تأويلات أهل السنة عن أبي عوسجة. ١٢٢/٨.

[٣]) وفرق بعضهم بين الرهط والنفر. قال الزمخشري في الكشاف: الرهط من الثلاثة إلى العشرة أو من السبعة إلى العشرة، أما النفر فمن الثلاثة إلى التسعة ٤٦٠/٤، وفي لسان العرب: الرهط : عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة ، وبعضهم يقول من سبعة إلى عشرة ، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر. انظر: لسان العرب مادة(رهط)٧ /٣٠٥، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٥٤، البحر ٧٩/٧، المخصص باب/أسماء الجماعات من الناس ٢٦٤/١.

[٤]) سورة هود: [٩١].

[٥]) أو من السبعة إلى عشرة. الكشاف ٤٦٠/٤، لسان العرب مادة(رهط) ٣٠٥/٧، تاج العروس مادة (رهط) ٣١٢/١٩، المعجم الوسيط باب الراء ٣٧٧/١.

[٦]) معاني القرآن للفراء ٢٩٦/٢، بحر العلوم ٤٩٩/٢، الكشف والبيان ٥٠٣/٤ ، البغوي بمعناه ص ٩٦٥، المحرر الوجيز ٢٦٣/٤، القرطبي ١٨٣/١٦.

[٧]) تأويلات أهل السنة ١٢٣/٨، بحر العلوم ٤٩٩/٢، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره نحوه عن ابن عباس ومجاهد٢٩٠٢/٩، وذكر أوله في المحرر الوجيز ٢٦٣/٤، قال القرطبي: أي قال بعضهم لبعض أي: احلفوا، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ووافقهم الحسن. الكشف والبيان ٥٠٣/٤ ، حجة القراءات ٥٣٠/١، الإتحاف ٤٢٩/١، النشر. ص٤٢٦، الطبري ٨٨/١٨ ، البحر٨٠/٧.

ويقرأ لَتُبَيِّتُنَّهُ وأهله بالتاء وضمها [٣] على معنى احلفوا بالله لتبيتنه وأهله، ثم لَتَقولُنّ لوليه بالتاء أيضا، وهذا مكر عزموا عليه كما قال تعالى:
﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾[٥٠] أي: دبروا في قتل صالح وأهله من حيث لم يشعر بهم صالح ولا أهله، ومكرنا مكرا: دبرنا نحن في إهلاكهم مجازاة لهم على

مكرهم، وهم لا يشعرون بما أردناه فيهم[٤].
فانظر يا محمد ﷺ كيف كان عاقبة مكرهم، أي: كيف كان آخر مكرهم أنا دمرناهم أي: أهلكناهم بالحجارة، وأهلكنا قومهم أجمعين، وذلك أن الملائكة دمغتهم بالحجارة واستأصلتهم عن آخرهم[٥].
والتدمير هو: الإهلاك على وجه عظيم فظيع[١]. فتلك بيوتهم تراها خالية[٢] عن الأهل والخير والنعمة، بسبب ظلمهم لم يبق فيهامنهم ديارًا، إن في ذلك

---

[١]) (مُهلَك) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف. النشر. ص ٣٦٠، الكشف والبيان ٥٠٣/٤، المحرر الوجيز ٢٦٤/٤، الكشاف ٤٦١/٤، القرطبي ١٨٤/١٦، البحر ٨٠/٧.
[٢]) (مَهلِك) فتح الميم وكسر اللام، قراءة حفص عن عاصم النشر ص ٣٦٠، الكشف والبيان ٥٠٣/٤، المحرر الوجيز ٢٦٤/٤، الكشاف ٤٦١/٤، القرطبي١٨٤/١٦، البحر ٨٠/٧.
[٣])(لَتُبَيِّتُنَّهُ) بالتاء على الخطاب وضم التاء الثانية) قراءة حمزة والكسائي وخلف و يحيى والأعمش ،وهناك وجه ثالث وهو(ليبيّتُنّه) بالياء ثم(لَيَقُولُنّ) لوليه، وهي قراءة شاذة قرأ بها مجاهد وحميد الأعرج. انظر: معاني القرآن للزجاج ١٢٣/٤، النشر. ص ٤٢٦، الكشف والبيان ٥٠٣/٤، التبيان للعكبري ١٧٤/٢، البحر٨٠/٧ ، الدر المصون ٢٨٤/١١.
[٤]) المكر فسره العلماء بأنه: التوصل بالأسباب الخفية إلى الإيقاع بالخصم. وهو من الصفات التي وُصِف الله بها ، ولكن لا يشتق له منها اسم فلا نقول من أسمائه الماكر ، وكذا الكيد والخداع ونحوها، وذلك لأنها تكون في موضع مدحًا، وتكون في موضع آخر ذم ، وإنما تكون من الله على وجه الجزاء لمن فعلها، لهذا لم يصف الله نفسه بها إلا على سبيل المقابلة والتقييد. قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:المكر ينقسم إلى محمود ومذموم .. فمن المحمود : مكره تعالى بأهل المكر مقابلة لهم بفعلهم وجزاء لهم بجنس عملهم. قال تعالى : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ، فالمكر الذي وصف به نفسه فهو مجازاته للماكرين بأوليائه ورسله، فيقابل مكرهم السيئ بمكره الحسن، فيكون المكر منهم أقبح شيء، ومنه أحسن شيء لأنه عدل ومجازاة. أهـ إغاثة اللهفان ١ /٣٨٨ ، الفوائد ص ١٦٣، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١ / ٣٣١، الكشاف ٤٦١/٤.
[٥]) انظر: الطبري ٩٢/١٨، بحر العلوم ٤٩٩/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة نحوه ٢٩٠٢/٩، والكشف والبيان ٥٠٣/٤،ولم يرد تفصيل ذلك في نصٍ من كتاب أو سنة.

في إهلاكنا إياهم لدلالة ظاهرة لقوم يعلمون. و أنجينا الذين آمنوا بصالح عليه السلام وكانوا يتقون عقاب الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: اللواطة، وسماها فاحشة لعظم شأنها في القبح. وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[٥٤] أي: تعلمون أنها فاحشة، وذلك أن فعل القبيح[٣] ممن يعلم قبحه أقبح من فعله ممن لا يعلم قبحه[٤].

وقوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾[٥٥] فيه بيان الفاحشة.

وقوله: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٥٥] أي: تجهلون العذاب الموعود على هذه الفاحشة، وتجهلون عاقبة الأمر .

قوله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾[٥٦] أي: لم يكن جواب قوم لوط عليه السلام إلا أن قالوا: أخرجوا آل لوط من قريتكم، أي: من مدينتكم﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[٥٦] عن أدبار الرجال فأخرجوهم من بينكم. ويجوز أن يكونوا قالوا هذا على وجه الهزء بهم[٥].

وقوله: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي: خلصناه وأهله﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ ﴾[٥٧] قدرنا عليها أن تكون من المتخلفين فتهلك فيمَن هلك، وأمطرنا على شذاذهم ومسافريهم حجارة، فبئس المطر مطر قوم أنذرهم لوط ـ عليه السلام ـ فلم يؤمنوا به .

قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ معناه: احمد الله يا محمد ﷺ ، وسلام على عباده الأنبياء عليهم السلام الذين اختارهم الله للرسالة[٦].

وقوله: ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٥٩] أي: قل لأهل مكة: أعبادة الله أفضل أم

---

[١]) والتدمير : الإهلاك المستأصل. تاج العروس مادة (دمر) ١١ / ٣٠٩، لسان العرب مادة (دمر) ٤ / ٢٩١.

[٢]) تأويلات أهل السنة ١٢٣/٨، الكشف والبيان ٥٠٤/٤، البغوي ص ٩٦٥، المحرر الوجيز ٢٦٥/٤، القرطبي ١٨٦/١٦.

[٣]) كتب في حاشية الأصل: وصح الخبيث.

[٤]) انظر معاني القرآن للزجاج ١٢٦/٤، الكشاف ٤٦٢/٤، أوله عند البغوي ص ٩٦٥.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٩٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٢٦/٤، تأويلات أهل السنة ١٢٤/٨، الكشف والبيان ٥٠٤/٤، وأورده الزمخشري في الكشاف عن ابن عباس ٤٦٣/٤، كما ذكره القرطبي عن مجاهد أيضًا ١٨٨/١٦ .

[٦]) تفسير مقاتل ٤٨٢/٢، تأويلات أهل السنة ١٢٥/٨، بحر العلوم ٥٠١/٢، الكشف والبيان ٥٠٥/٤، البغوي عن مقاتل ص ٩٦٦، التسهيل ٣٠٩/٢، الكشاف ٤٦٣/٤، القرطبي١٨٩/١٦، تفسير ابن كثير ٤٥٢/٣.

عبادة من تشركون به من دونه[١]؟!

وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: الله تعالى خير وأبقى وأجل وأكرم[٢] مما يشركون، فإن قيل لفظ[٣] الخير إنما يستعمل في شيئين فيهما خير، ولأحدهما مزية ولا خير في الأصنام، قلنا إن لفظ الخير في مثل / هذا ٤٤٥/أ الموضع إذا أطلق كان تنبيها على أن الذي في مقابلته لا خير فيه[٤]، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[٦٠]

معناه: الذي تشركونه[٦] بالله تعالى خيرا؟! والذين تعبدون من دونه خير؟! أم أم من خلق السماوات والأرض وما فيهما من العجائب والبدائع، وأنزل لكم من السماء ماء يعنى المطر[٧]، فأنبتنا بالمطر حدائق أي: بساتين، ذات بهجة، أي: منظر حسن[٨] وأنوار.

والحديقة: هي البستان الذي يحاط عليه[٩] بما فيه من النخل والشجر.

---

[١]) لفظ الاستفهام والمراد به التقرير، يعني الله تعالى خير لهم مما يشركون . معاني القرآن للفراء ٢٩٧/٢، تأويلات أهل السنة ١٢٦/٨، بحر العلوم ٥٠١/٢، المحرر الوجيز بمعناه. ٢٦٦/٤.

[٢]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق أبو نصر بن قتادة، في دعاء ختم القرآن وهو حديث منقطع بإسناد ضعيف. حديث رقم(٢٠٨٢) ٢ /٣٧٢، وأخرجه عبد بن حميد عن قتادة موقوفا كما في الدر ٣٠٧/٦ ، وقال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن جابر الجعفي عن أبي جعفر.١٧/٣، وذكره الثعلبي من غير سند ولا راو.١٨/٣.
بحر العلوم ٥٠١/٢، الكشف والبيان ٥٠٥/٤، الكشاف ٤٦٤/٤، القرطبي١٩٠/١٦. و جابر الجعفي ترك عبد الرحمن بن مهدي حديثه، و عن يحيى بن معين قال: جابر الجعفي كذابا لا يكتب حديثه. انظر: تهذيب الكمال٨٠/٢٠ ، الكامل لابن عدي ١٠٩/٣، الضعفاء للعقيلي٧١/٢.

[٣]) زيادة من (ب).

[٤]) قال في البحر: والظاهر أن (خيرا) أفعل التفضيل ، وأن الاستفهام في نحو هذا يجيء لبيان فساد ما عليه الخصم ، وتنبيهه على خطئه ، وإلزامه الإقرار بحصر التفضيل في جانب واحد ، وانتفائه عن الآخر. أهـ ٨٤/٧.

[٥]) سورة الفرقان: [٢٤].

[٦]) في (ب) بالتحتية يشركونه.

[٧]) الطبري ١٠٠/١٨، البغوي ص ٩٦٦، تفسير ابن كثير ٤٥٢/٣، البحر ٨٤/٧.

[٨]) تفسير مقاتل ٤٨٢/٢، بحر العلوم ٥٠٢/٢، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك نحوه ٢٩٠٧/٩، وكذا النكت والعيون ٢٢١/٤، البغوي ص ٩٦٦، القرطبي١٩٠/١٦.

[٩]) معاني القرآن للفراء ٢٩٧/٢، الطبري ١٠٠/١٨، بحر العلوم ٥٠٢/٢، وانظر تفسير السمعاني ١٠٧/٤، البغوي ص ٩٦٦، الكشاف ٤٦٤/٤.

وقوله: ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ﴾[٦٠] أي: ما كان لكم قدرة أن تنبتوا شجرها، ويقال: في تقديرهَ ما كنتم لتنبتوا شجرها، فتصير اللام متصلة بالفعل معنى وإن اتصلت بالاسم لفظًا؛ لأنه لو لم يجعل كذلك وحمل على ظاهره لكان نهيا ، ولا يصح النهي عن مالا يدخل تحت قدرة البشر[١]، ونظيره قوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾[٢]. أي: ما كان لله أن يتخذ ولدا. وقوله: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾[٦٠] استفهام بمعنى الإنكار[٣]، معناه: أمع الله إله يشاركه في خلق هذه الأشياء، تشركوا بينه وبين الله تعالى في العبادة.

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[٦٠] الأصنام بخالقهم[٤] بجهلهم، ويقال: يميلون عن الطريق، وعن النظر في الدلائل المؤدية إلى العلم بوحدانية الله تعالى وأنه هو المستحق للعبادة [٥].

وقوله[٦] تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾[٦١] معناه: أم من جعل الأرض مسكنا يستقرون عليها، ويتصرفون فيها فلا هي تضطرب بهم ولا هي حزنة غليظة مثل رؤوس الجبال وجعل خلالها أنهارا، أي: جعل وسط الأرض من الأودية والعيون والقُنِي[٧][٨] أنهارًا تنتفعون[٩] بها، وجعل على الأرض رواسي، أي: جبال ثوابت، أوتادًا لها.

(وجعل بين البحرين حاجزا) أي: بين العذب والمالح مانعا[١٠] بلطيف قدرته لا يشاهد ولا يعاين، يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، أإله مع الله فعل شيئًا من هذه الأشياء ؟ بل أكثرهم لا يعلمون لأنهم لا يتدبرون ولا يتفكرون.

---

١) الكشاف ٣٨٠/٣، القرطبي ١٩١/١٦ ، وذكر معنى آخره في الدر المصون ٢٨٨/١١، فتح القدير ١٤٦/٤.

٢) سورة مريم : [٣٥].

٣) بحر العلوم ٥٠٢/٢، تفسير السمعاني ١٠٧/٤، البغوي ص ٩٦٦.

٤) تأويلات أهل السنة ١٢٧/٨، النكت والعيون عن قطرب ومقاتل نحوه ٢٢١/٤، البحر ٨٥/٧.

٥) تأويلات أهل السنة ١٢٧/٨، و المحرر الوجيز ٢٦٦/٤، البحر ٨٥/٧.

٦) سقطت الواو من (ب).

٧) القناة: هي التي تجري تحت الأرض،وجمعها قُنِى ويقال لفمها - الفقير وجمعه فقر. المخصص لابن سيده (باب نعوت الآبار) ٢ / ٢٣٨.

٨) كتب في حاشية الأصل: جمع قناة.

٩) في (ب) بالتحتية ينتفعون.

١٠) تأويلات أهل السنة ١٢٧/٨، بحر العلوم ٥٠٢/٢، الكشف والبيان ٥٠٦/٤، النكت والعيون ٢٢٢/٤، البغوي ص ٩٦٦، القرطبي١٩٢/١٦، تفسير ابن كثير ٤٥٣/٣.

قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ معناه: أم من يجيب المدفوع إلى ضيق من الأمور[١]، من غرقٍ ينقذه، ومن مرض يشفيه، أو بلاء يعافيه، أو حبس يطلقه ،أو كرب يفرج عنه ﴿ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ يعني: الشدائد ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ ﴾[٦٢] يأتي بقوم بعد قوم ، وقرن بعد قرن، وكل قرن خلفا لمن قبلهم. (أإلهٌ مع الله) أي سوى الله فعل ذلك؟ ما أقل ما يتعظون!

قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ ﴾ معناه: أم من يرشدكم إلى الطريق في ظلمات الليل في البر والبحر، بما خلق لكم من النجوم، والقمر، والمسالك، والرياح؟ ويجوز أن يكون المراد بالظلمات: الشدائد[٢].

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أراد بالرحمة: المطر[٣]. والنشر جمع النشور وهيَ: الريح التي تأتي بالسحاب، يقال: نشرت إذا جمعت، ونشرت إذا فرقت، واللفظ من الأضداد[٤].

قوله تعالى: ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦٣] أي: جل وعز عن أن يكون له شريك.

وقوله :﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ معناه: أم من يخلق الخلق ابتداء من النطفة ثم يميته ثم يعيده للبعث والنشور؟ ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾[٦٤] بإنزال المطر من السماء، وإخراج الزرع والنبات منَ الأرض.

(قل هاتوا برهانكم) أي: حجتكم[٥] فيما تدعونه من إله سواه إن كنتم صادقين صادقين أن مع الله آلهة أخرى.

قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[٦٥] معناه: قل لهم يا محمد: ﷺ لا يعلم من في السماوات شيئًا من الغيب، من وقت نزول

---

[١]) ذكر في الكشاف عدة أقوال تدور حول هذا المعنى ٤٦٥/٤، وكذلك عند القرطبي ١٩٣/١٦، وفي البحر عرف المضطر بأنه: الذي أحوجه مرض، أو فقر، أو حادث من حوادث الدهر إلى الالتجاء إلى الله والتضرع إليه ، فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وإزالته عنه.أهـ ٨٤/٧.

[٢]) قال أبو حيان:وتنطلق مجازاً على الجهل وعلى انبهام الأمر فيقال :أظلم عليّ الأمر. البحر٧ / ٦٦.

[٣]) انظر تفسير مقاتل ٤٨٢/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي ٢٩١١/٩، النكت والعيون ٢٢٣/٤، البغوي ص ٩٦٦.

[٤]) انظر لسان العرب مادة(نشر) ٢٠٦/٥، مختار الصحاح مادة(نشره) ص٢٧٦.

[٥]) تفسير مقاتل ٤٨٣/٢، وانظر الطبري ١٠٤/١٨، بحر العلوم ٥٠٢/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي العالية وقال: روي عن مجاهد والسدي نحو ذلك ٢٩١٢/٩، البغوي ص ٩٦٦، القرطبي ١٦ /١٩٦.

العذاب وقيام الساعة وغير ذلك إلا الله. (وما يشعرون أيان يبعثون) أي: لا يدرون متى يبعثون من القبور[١]. والأصل في أيان: أي أوان، ضمتا وجعلتا أداة واحدة [٢].

وفي قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾[٦٦] قراءتان من قرأبَلْ أدْرَكَ)[٣] فالمعنى سيدرك أي سيلحق الحال، التي تظهر فيها معلومهم بحقائق هذه الأشياء في الآخرة حين لا ينفعهم.

ومن قرأبَلِ ادّارَكَ)[٤] معناه: تدارك، أي: تتابع وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة[٥]، ويجوز أن يكون هذا على وجه الاستفهام / كأنه قيلبَلْ آدْرَكَ ٤٤٦/ب
آدْرَكَ علمهم في الآخرة[٦]؟ أي: لم يدرك ولم يقفوا على حقيقتها في الدنيا، ولو أدرك علمهم لآمنوا به[٧].

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾[٦٦] أي: في الدنيا، (بل هم منها عمون) أي: متحيرون بترك التأمل، يقال: رجل عمه و عامه وعم إذا كان متحيرا، وقوم عمون أي: متحيرون[٨]، ويجوز أن يكون معنى ادارك: لحق علمهم ذلك بما بما نصب عليه من الأدلة. بل هم في شك منها بترك التأمل.

---

١) غريب القرآن لليزيدي ص ٢٨٨.

٢) الصاحبي في فقه اللغة ٣٤/١، فقه اللغة للثعالبي ٨٣/١ ، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة عن الفراء مادة (أيان) ٤٧١/١٥ ، المحيط في اللغة لابن عباد ٤٧٢/١٠.

٣) بسكون لام بل وفتح ألف أدرك وتخفيف دالها دون ألفبَلْ أدْرَكَ) قراءة جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وشعبة. النشرص٤٢٧، المحتسب ١٨٧/٢، الإتحاف ٤٣١/١، السبعة ٤٨٥/١، الكشاف ٤٦٨/٤، البحر ٨٨/٧ .

٤) بكسر اللام وتشديد الدال وألف بعدهابَلِ ادّارك) قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش. النشر ص ٤٢٧ ، معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢، الإتحاف ٤٣١/١، السبعة ٤٨٥/١ ، الكشف والبيان ٥٠٧/٤، النكت والعيون ٢٢٤/٤، البحر ٨٧/٧.

٥) الوجوه والنظائر بلفظ: اجتمع. ص٦٥، التبيان للعكبري ١٧٤/٢، تفسير ابن كثير ٤٥٧/٣.

٦) بَلْ ءآدْرَكَ) قراءة الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة وابن مسعود وابن أبي جمرة وهي قراءة شاذة، المحتسب ١٨٧/٢، الإتحاف ٤٣١/١، الطبري ١٠٦/١٨، الكشف والبيان ٥٠٧/٤، البحر ٨٨/٧ ، الدر المصون ٢٩٤/١١.

٧) ذكر الطبري أن أبا عمرو بن العلاء أنكر هذه القراءة ؛ لمخالفة معنى بل للاستفهام ١٠٦/١٨، تأويلات أهل السنة ١٣٠/٨، النكت والعيون عن ابن محيصن ٢٢٤/٤، التبيان للعكبري ١٧٤/٢، البحر ٨٧/٧.

٨) لسان العرب مادة(عمه) ١٣ /٥١٩.

وذهب القتبي[١] في معنى بل ادارك: إلى أنهم تتابعت ظنونهم في الآخرة أنها لا تكون[٢].

وقال الضحاك[٣]: استوى علمهم[٤].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٦٧]

معناه: وقال كفار مكة إذا صرنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور ؟! لقد وعدنا هذا الذي تخوفنا به من البعث والنشور، ووعد آباؤنا من قبلنا، فما وجدنا لذلك حقيقة وما هذا الذي تعدنا يا محمد إلا أساطير الأولين. قل لهم يا محمد ﷺ سيروا أي: سافروا وترددوا، فانظروا كيف كان آخر أمر المكذبين بالرسل، كيف أهلكهم الله تعالى بأنواع العقوبات، وتلك الأدلة على صحة خبر الرسل بالبعث، فلذلك احتج الله تعالى بها [٥] عليهم.

وقوله : ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِم﴾ أي: لا تحزن على تكذيبهم[٦] إياك، ولا على هلاكهم[٧] إن لم يؤمنوا، وذلك أن النبي ﷺ كان حريصا على إيمانهم ونجاتهم.

وقوله :﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ﴾[٧٠] أي: لا يضيق صدرك يا محمدﷺ بما يمكرون، وسيظهرك الله عليهم.

---

[١]) عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري ، وقيل: المروزي النحوي اللغوي ، كان ثقة دينا فاضلا، وهو صاحب التصانيف المشهورة والكتب المعروفة، منها غريب القرآن، وغريب الحديث ، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وأدب الكتاب، وغير ذلك، سكن بغداد ومات سنة سبعين ومائتين وقيل: ست وسبعين. انظر: تاريخ بغداد ١٠ /١٧٠ ، طبقات المفسرين للداودي ١ /٤٤.

[٢]) تأويل مشكل القرآن ٢١٠، بحر العلوم ٥٠٣/٢، وذكره القرطبي غير منسوب بلفظ : تتابع علمهم اليوم في الآخرة فقالوا تكون أو لا تكون ١٩٨/١٦ .

[٣]) الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني يكنى أبا القاسم، وقيل: أبا محمد صاحب التفسير كان من أوعية العلم، صدوق كثير الإرسال من الخامسة ، حملت به أمه سنتين، وكان يعلم ولا يأخذ أجرا، أصله من الكوفة ثم أقام ببلخ . وثقه الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهما وحديثه في السنن لا في الصحيحين ، وضعفه يحيى بن سعيد وقيل: كان يدلس، توفي سنة اثنتين و قيل: سنة خمس و مائة وقيل: سنة ست ومئة. انظر: تقريب التهذيب٢٨٠/١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨، الكاشف ١ /٥٠٩، صفة الصفوة ٤ /١٥٠.

[٤]) لم أجده في تفسير الضحاك ، وذكره ابن كثير في تفسيره غير منسوب. ٤٥٧/٣.

[٥]) ساقطة من (ب).

[٦]) تأويلات أهل السنة بمعناه ١٣١/٨، بحر العلوم ٥٠٣/٢، الكشف والبيان ٥٠٨/٤، البغوي ص ٩٦٧.

[٧]) الطبري ١١٢/١٨، تأويلات أهل السنة ١٣١/٨.

وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي: يقولون على وجه التكذيب متى هذا الوعد الذي تعدنا به في الدنيا والآخرة ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٧١] في ذلك قل لهم:﴿قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾[٧٢] دَنا لكم[١] وركبكم[٢] بعض ما تستعجلون به من العذاب ، لا يجوز أن يكون عسى في هذا الموضع بمعنى الشك وإنما هو بمعنى الإيجاب على وجه التخويف[٣].

وأراد بقرب بعض الذي كانوا يستعجلون: القحط الذي سلط الله عليهم عقب هذه الآية حتى أكلوا الجيف[٤]

ويقال: أراد به عذاب السيف يوم بدر[٥]. وفي ردف لكم قولان :

أحدهما: أنه من الفعل الذي تعدى بحرف وبغير حرف [٦]

كما قال الشاعر[٧]:

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى
وهم تعناني مُعَنّى ركائبه [٨]

والثاني: أن الباء لحقته لما دخله معنى يرمين[٩] بالفتى، ولذلك وحد قوله: ردف لكم بمعنى دنا لكم[١].

---

[١]) معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢، الطبري ١١٤/١٨، تأويلات أهل السنة ١٣٢/٨، الكشف والبيان ٥٠٨/٤، النكت والعيون عن ابن عباس وابن عيسى ٢٢٥/٤، البغوي ص٩٦٧، الكشاف ٤٧٠/٤، التبيان للعكبري ١٧٥/٢.

[٢]) معاني القرآن للزجاج ١٢٨/٤. ومادة (ردف) في اللغة: الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتبِّاع الشيء. فالتَّرادف: التتابع.والرَّدِيف: الذي يرادفك ويقال: نزل بهم أمر فردف لهم= = أعظم منه، أي : تبع الأول ما كان أعظم منه. مقاييس اللغة ٥١٩/١، لسان العرب مادة (ردف) ٩/ ١١٤، العين ٢ / ١١٥، المفردات ص ١٩٩.

[٣]) كلمة عسى شك وهو في حق الله عز وجل محال، فعسى من الله تعالى واجبة؛ لأن الترجي والإشفاق محالان في حقه تعالى ، وإنما تفيد القطع بالإجابة. انظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٣٨، الكشاف ٣٨٦/٣، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ٣ / ٩٥، مفاتيح الغيب ١٦ / ١٤٠.

[٤]) لم أقف عليه.

[٥]) تفسير مقاتل ٤٨٤/٢، بحر العلوم ٥٠٤/٢، النكت ٢٢٥/٤، تفسير السمعاني ١١٠/٤، التسهيل ٣١٤/٢، الكشاف ٤٧٠/٤، القرطبي٢٠٣/١٦.

[٦]) الطبري ١١٤/١٨، معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢.

[٧]) لم أهتد لقائله.

[٨]) البيت من شواهد الطبري ١١٤/١٨ ، والفراء في معاني القرآن ٢٩٩/٢، ونسب في الأمالي الشجرية للفرزدق(باب لطف الله بالمعمر) ٤٥٨/١.

[٩]) في (ب) بالفوقية ترمين.

قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ ﴾[٧٣] أي:لذو منٍّ على الناس بإمهالهم والإنعام عليهم :﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُون ﴾[٧٣] فضله عليهم :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾[٧٤] أي: ما تضمره قلوبهم من البغض والعداوة. (وما يعلنون) أي وما يظهرون من الكفر والتكذيب[٢].

وقوله: ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالأَرْض ﴾[٧٥] معناه: وما من خافية على أهل السماء والأرض إلا وهو مكتوب[٣] في اللوح المحفوظ [٤]، كتبه الله لتعرف الملائكة بذلك إذا حدث المكتوب لَه تعالى عالمُ بكل ما سيكون[٥].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل ﴾ أي: ليبين لبني إسرائيل ﴿ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفون ﴾[٧٦] كاختلافَ اليهود والنصارى في المسيح[٦] وفي غيره من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وكاختلافهم في جواز نسخ الشريعة، وفي صفة النبي ﷺ المبشر به في التوراة، حتى قال بعضهم هو: يوشع بن نون[٧] عليه السلام وقال بعضهم: بل هو منتظر[٨] لم يأت بعد[٩].

قوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى ﴾[٧٧] أي: دلالة إلى طريق الحق، ورحمة للمؤمنين في تأديتهم إلىَ رضا رب العالمين .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم ﴾[٧٨] أي: يقضي بين المؤمنين والكفار بحكمه. وهو العزيز بالانتقام من الكفار، و العليم بهم وبعقوبتهم.

---

١) وهو الذي اختاره الطبري ١١٤/١٨، معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير ص٤٦٦. والبيت شاهد على أن الباء في (بالفتى) زائدة كما في قوله تعالى: (ردف لكم) ودخول اللام للوجهين اللذين ذكر المؤلف.

٢) انظر الكشاف ٤٧١/٤.

٣) هكذا في النسخ، والصواب: وهي مكتوبة.

٤) النكت والعيون حكاية عن ابن شجرة. ٤ / ٢٢٥، تفسير ابن كثير ٤٥٨/٣.

٥) تنزيه القرآن عن المطاعن بنحوه. ص٣٠٤.

٦) الطبري ١١٦/١٨، انظر الكشاف ٤٧١/٤، والبحر ٩٠/٧، ابن كثير ٤٥٨/٣.

٧) هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون يوشع ابن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر مع موسى عليه السلام، في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ و ثبت ذكره في الحديث الصحيح الذيَ أخرجه البخاري في كتاب/التفسير، بابَ/ قوله: (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) ينظر قصة الخضر في صحيح البخاري. فتح الباري حديث رقم(٤٧٢٥) ٥٢٢/٨، البداية والنهاية ١ /٣١٩، المنتظم ١ /٣٧٧.

٨) في (ب) مستعار.

٩) لم أقف عليه.

وقوله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: ثق به يا محمد ﷺ وفوض أمورك إليه ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾[٧٩] أي: على طريق الإسلام. وفي هذا تسلية للنبي ﷺ والمحقينَ بأنَ أمورهم ستؤول إلى أن يحكم الله تعالى بينهم وبين المبطلين.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ معناه: إنك لا تقدر أن تسمع الكفار[١] الذين لا يسمعون ولا يتفكرون فيما يسمعون، كما لا يمكنك أن تسمع الموتى الذين ليس لهم آلة السماع[٢]، وكما لا يمكنك أن تسمع الصم دعاءك إياهم إلى

إلى الحق. وفي قوله: ﴿إِذَا / وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[٨٠] بيان أنه أراد بالموتى الكفار، ٤٤٦/أ
كانوا لا يسمعون القرآن سماع قبول فشبههم بالموتى والصم، ثم شبههم بالعمى لمعاندتهم[٣]، فقال الله تعالى: (وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم) أي: كما لا يمكن إرشاد الأعمى إلى قصد الطريق بالإمارات الدالة على الطريق كذلك لا يمكن هداية القوم الذين عميت بصائرهم عن آيات الله، وليس على الرسل عليهم السلام إلا الدعاء إلى الله.

وقوله :﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾[٨١] معناه: ما تسمع دعوتك سماع القبول إلا منَ يطلب الحق بالنظر في آيات الله تعالى، فلا يلبث أن يسلم مع ظهور الدلائل، ولأن عقله يخاصمه حتى يقول بالحق ويعتقده[٤].

قوله عز وجل :﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾[٨٢]

---

[١]) تفسير مقاتل ٤٨٥/٢، تأويلات أهل السنة ١٣٥/٨، بحر العلوم ٥٠٤/٢، الكشف والبيان ٥٠٩/٤، البغوي ص ٩٦٨، تفسير السمعاني ١١/٤، القرطبي ٢٠٥/١٦، أضواء البيان ١٢٤/٦.

[٢]) الموتى لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع، فهم يسمعون كلام من كلمهم ، كما ثبتت بذلك الأدلة، فالميت يسمع قرع نعال المشيعين له، ويرد سلام من سلم عليه، وكم من الآثار الواردة عن النبي في ذلك. ولزيادة الإيضاح في المسألة. انظر: تفسير ابن كثير في سورة الروم ٥٣٥/٣، أضواء البيان ١٢٨/٦.

[٣]) وعن قتادة قال: هذا مثل ضربه الله للكافر. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٢١/٩، وقال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان: إن معنى قوله : (إنك لا تسمع الموتى ، لا يصح فيه من أقوال العلماء إلا تفسيران:

الأول: أن المعنى : (إنك لا تسمع الموتى) ، أي لا تسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم ، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه، إسماع هدى وانتفاع ؛ لأن الله كتب عليهم الشقاء ، فختم على قلوبهم.

التفسير الثاني : هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل ، ولكن المراد بالسماع المنفي في قوله : (إنك لا تسمع الموتى) خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به ، وأن هذا مثل ضرب للكفار. ١٢٥/٦.

[٤]) في (ب) بالفوقية وتعتقده.

معناه: وإذا وجب القول عليهم[١] بالسخط [٢] والعذاب[٣] عند قرب الساعة أخرجنا لهم دابة من الأرض ، روي أنها تخرج بين الصفا والمروة ولا تخرج إلا رأسها وعنقها، فيبلغ رأسها السحاب، فيراها أهل المشرق والمغرب فيسمعون كلامها باللسان ، تقبل على الكفار فتقول لهم أيها الكفار، ثم تقبل على المؤمنين فتقول أيها المؤمنون مصيركم إلى الجنة، فيتميز عند ذلك أهل الجنة من أهل النار[٤].

وهي أول آية من آيات القيامة التي عندها يغلق باب التوبة [٥].

ويجوز أن يكون قوله: (تُكَلِّمُهُمْ) من الكلم وهو الجراحة [١]، كما يروى في قراءة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ تكلمهم بنصب التاء وكسر اللام أي

---

[١]) أخرجه الطبري عن قتادة ١١٩/١٨، النكت والعيون عن قتادة ٢٢٦/٤، البغوي ص ٩٦٧، وذكره القرطبي عن قتادة بلفظ: وجب الغضب عليهم ٢٠٧/١٦، معاني القرآن للزجاج ١٢٩/٤.

[٢]) تأويلات أهل السنة ١٣٦/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مقاتل بن حيان ٢٩٢٢/٩، معاني القرآن للفراء ٣٠٠/٢.

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وابن جريج ١٢٠/١٨، بحر العلوم بلفظ: وجب عليهم العذاب والسخط ٥٠٥/٢، الكشف والبيان ٥٠٩/٤.

[٤]) عن مقاتل أنها تخرج من الصفا. تفسير مقاتل ٤٨٥/٢، وروي أوله في بحر العلوم عنه ٥٠٥/٢، وأخرج الثعلبي في الكشف والبيان أنها تخرج من صدع في الصفا ٥٠٩/٤، وكذا عند البغوي ص٩٦٩، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أوله ٢٩٢٣/٩، وذكر ابن عطية عن ابن عمر أنها تخرج من جبل الصفا بمكة. المحرر الوجيز ٢٧٠/٤، الكشاف ٤٧٤/٤، وكذا ذكر القرطبي عن ابن عمر٢١٢/١٦، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم حديث رقم (٨٤٩٠) ٦١/٧، و الطيالسي في مسنده حديث رقم(١٠٦٩) ص١٤٤، والطبراني في الكبير حديث رقم(٣٠٣٥)١٩٣/٣، أنها تخرج من أعظم المساجد حرمة وأحبها إلى الله..) كلهم من طريق طلحة بن عمرو الحضرمي ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي. قال الحاكم في مستدركه: حديث صحيح الإسناد ، وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: طلحة بن عمرو الحضرمي ضعفوه وتركه أحمد. ٦٢/٧، و قال ابن عدي في الكامل: طلحة بن عمرو الحضرمي ضعيف. ١٤٢٦/٤، وللحديث شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه ابن مردويه في تفسيره ٢٠/٣، تخريج أحاديث الكشاف٢٠/٣. وفي الدابة وصفتها أحاديث كثيرة معظمها لا يصح وهو من قبيل الروايات الإسرائيلية ٢٠٩/١٦.

[٥]) أخرج مسلم في صحيحه كتاب/الإيمان، باب/بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :(ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض) حديث رقم(١٥٨)١٦٧/٢. بحر العلوم ٥٠٥/٢، وفي الحديث : (أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الأشراط)، ولم يعين الأول ، وكذلك الدجال؛ وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها. ذكره أبو حيان في البحر٩١/٧.

تسمهم[٢]، وتكتب على جبين[٣] الكافر أنه كافر وعلى جبين المؤمن أنه مؤمن[٤].

قال أبو هريرة [٥] - رضي الله عنه -: أنها تخرج ومعها عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام [٦].

---

[١]) غريب القرآن لليزيدي ص ٢٨٨، معاني القرآن للزجاج ١٢٩/٤، تأويلات أهل السنة ١٣٦/٨، معاني القرآن للفراء ٣٠٠/٢، المحتسب ١٨٩/٢، النكت والعيون ٢٢٧/٤، البغوي ص ٩٦٨، القرطبي٢٠٧/١٦.

[٢]) (تكَلِمُهم) قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري و أبو زرعة بن عمرو والحسن وأبو رجاء، والباقون(تُكَلِّمُهم) من الكلام، ويشهد لها قراءة أبي(تُنَبِّئُهُم) وقراءة ابن مسعود وستأتي معنا. المحتسب ١٨٩/٢، الطبري ١٢٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٢٩/٤، الكشف والبيان ٥٠٩/٤، النكت والعيون ٢٢٧/٤، زاد المسير١٩٣/٦، القرطبي٢١٤/١٦.

[٣]) في (ب) وجه.

[٤]) روى أبو أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم) رواه الإمام أحمد في مسند باقي الأنصار حديث رقم (٢٢٣٠٨)٦٤٦/٣٦، و أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٧٢/٦ ، وابن مردويه كما في الدر ٣٧٨/٦، و قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٥٧٦ : من طرق عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمر بن عبد الرحمن بن عطية بن دلاف المزني عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي ﷺ به . و رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية و هو ثقة ".

[٥]) عبد الرحمن بن صخر الدوسي: أبو هريرة.اختلفوا في اسمه واسم أبيهاختلافًا كثيراً لا يحاط به ولا يضبط ، فقيل اسمه: عبد عمرو، وقيل: عبد شمس وقيل: عبد الله وقيل: عامر، وقيل: عبد الرحمن والله أعلم ، وهو مشهور بكنيته، كناه بذلك النبي ﷺ ؛ لهرة كان يحملها أسلم عام خيبر. وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه رغبة في العلم راضيًا بشبع بطنه ، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار ، كان من أحفظ الصحابة ، وقد شهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث، حدث عن جمع من الصحابة ، وروى عنه جمع منهم ومن كبار التابعين، دعا له رسول الله بأن يحببه إلى المؤمنين. و استعمله عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله، ثم لم يزل يسكن المدينة حتى مات ، وبها كانت وفاته. سنة سبع وخمسين. وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢ / ٧٠، الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ١٩٥، الكنى والأسماء للدولابي ٦١/٢، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٦٥.

[٦]) أخرجه الترمذي في سننه بأطول من هذا مع قلب فيه ، بتقديم خاتم سليمان على العصا. (انظر معنى الحديث المقلوب ص ١٤٨) كتاب/ تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب/ ومن سورة النمل. حديث رقم (٣١٨٧) ١٨٧/٤. وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب/ الفتن باب/ دابة الأرض حديث رقم(٤٠٦٦) ص٢٧٢٢ ، و الإمام أحمد في مسند أبي هريرة حديث رقم (٧٩٣٧)٣٢١/١٣، أخرجه الطيالسي في مسنده رقم(٢٥٦٤) ص ٣٣٤، والثعلبي في الكشف والبيان ٥٠٩/٤، وأخرجه أيضًا جمع من المفسرين. وأخرجه الحاكم في مستدركه وسكت عنه ، وكذا الذهبي ٥٣٢/٤، كلهم من طريق علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

وعن ابن عمر(١) ـ رضي عنهما ـ أنه قال: تنكت على وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه ، فيعرف المؤمن من الكافر بعد ذلك(٢).

وعن أبي سعيد الخدري(٣) ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: إذا ترك الناس الأمر

فذكره . و قال الترمذي :" حديث حسن غريب". ١٨٧/٤ . وقال الشيخ الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة : منكر...و فيه علتان : الأولى : أوس بن خالد ، ذكره البخاري في " الضعفاء " . و قال ابن القطان :" له عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث منكرة ، و ليس له كبير شيء " .كذا في الميزان ٢٧٨/١. و في " التقريب " :" مجهول ". والأخرى : علي بن زيد و هو ابن جدعان ، ضعيف.أهـ ٢٣٣/٣، تهذيب التهذيب٣٧٥/٣.

١) عبدالله بن عمر أبو عبدالرحمن العدوي. أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، لم يشهد بدر، واختلفوا في شهوده أحدا، والصحيح أن أول مشاهده الخندق وشهد غزوة مؤتة، و اليرموك وفتح مصر وإفريقية ، روى عنه بنوه ونافع وزيد بن أسلم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عبد الله رجل صالح). وقال جابر: "ما منا أحد إلا مالت به الدنيا، ومال بها إلا ابن عمر". كان كثير الإتباع لآثار رسول الله ﷺ، شديد الاحتياط والتوقي لدينه في الفتوى، توفي سنة ثلاث وسبعين، وقيل : سنة أربع وسبعين. انظر: أسد الغابة ١ / ٦٥٣، من له رواية في الكتب الستة ١ / ٥٧٧، حلية الأولياء ١ / ٢٩٢.

٢) أخرجه الطبري في تفسيره عنه مع اختلاف في آخره ١٢٦/١٨، بحر العلوم بنحوه ٥٠٥/٢، ذكر في الكشاف مطولاً وغير منسوب ٤٧٤/٤.

٣) أبو سعيد الخدري اسمه: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري الخدري. وأمه من بني النجار، وقتادة بن النعمان أخوه لأمه ، مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، فأول مشاهده الخندق. كان من الحفاظ المكثرين، ومن نجباء الأنصار وعلمائهم، ومن أفقه أحداث الصحابة ، قاضي ومفتي المدينة ، روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين، هو الذي شهد لأبي موسى الأشعري عند عمر فِي حديث الاستئذان، و أنكر عَلَى مروان بن الحكم فِي تقديمه خطبة العيد عَلَى الصلاة، شهد خطبة عمر بالجابية ، توفي سنة أربع وسبعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢ / ٣٤، الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٤٣٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٨ ، الوافي بالوفيات ٥ / ٤٣.

بالمعروف والنهي عن المنكر، كان ذلك الوقت وقت أشراط الساعة وخروج الدابة [١].

ومن قرأ (إِن الناس) بالكسر[٢] فعلى معنى الابتداء ، فأما قراءة النصب[٣] فعلى وجه الحكاية عن قول الدابة ، وعلى معنى أخرجنا الدابة بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون[٤].

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[٨٣] أي: نجمع من كل أمة جماعة[٥] من المكذبين بالرسل.

(فهم يوزعون) أي: يحبسون ليتلاحقوا[٦] فيساقون[٧] إلى الموقف إذا

---

[١]) أخرج الطبري في تفسيره نحوه عن ابن عمر ١٢٠/١٨، وكذا الكشف والبيان ٥٠٩/٤، والسمعاني ١١٢/٤. وذكر القرطبي عن أبي سعيد الخدري نحوه ٢٠٨/١٦، وأخرجه الحاكم في مستدركه وسكت عنه ، وكذا الذهبي. ٥٣٢/٤.

[٢]) (إن) بالكسر قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ، النشر ص ٤٢٦، الإتحاف ٤٣٢/١، التبيان للعكبري ١٧٥/٢، الدر المصون ٢٩٩/١١.

[٣]) (أن) بالنصب قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، المصادر السابقة.

[٤]) وهي قراءة ابن مسعود، وهي شاهد لمن قرأ(تُكَلِّمُهم) من الكلام كما مر معنا، وإن كانوا اختلفوا في كلامها ما تقول لهم. المحتسب ١٩٠/٢، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: "تحدثهم" = = وقال روي عن قتادة مثل ذلك و قال: كل ذلك والله تفعل ، تكلم المؤمن وتكلم الكافر أو تجرحه" ٢٩٢٣/٩، وفي قراءة أبي "تنبئهم" المحرر الوجيز ٢٧١/٤، تفسير السمعاني ١١٤/٤، وقال بعض أهل العلم : إن كلامها على المجاز وليس حقيقة ، وليس ثمة مانع من ذلك وهي معجزة ظاهرة وآية باهرة على قيام الساعة توحي بتغير هائل عظيم في الكون كله، وقد صحت بذلك النقول فلا وجه لحمل كلامها على المجاز، ولعل ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن كل ذلك يقع منها . والله تعالى أعلم . وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني: " وأما دابة الأرض تكلمهم ، فكلامها يعني إياهم ، أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون"٢٩٢٦/٩، تأويلات أهل السنة ١٣٦/٨، النكت ٢٢٧/٤، البغوي ٩٦٨، القرطبي٢٠٩/١٦.

يقول العلامة عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ : " وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان، وتكون من أشراط الساعة ، كما تكاثرت بذلك الأحاديث ولم يذكر الله ورسوله كيفية هذه الدابة ، وإنما ذكر أثرها والمقصود منها ، وأنها من آيات الله ، تكلم الناس كلاما خارقا للعادة حين يقع القول على الناس ، وحين يمترون بآيات الله فتكون حجة وبرهانا للمؤمنين، وحجة على المعاندين أهـ". ص٦١٠

[٥]) غريب القرآن لليزيدي ص ٢٨٨، الطبري ١٢٨/١٨، بحر العلوم ٥٠٥/٢، الكشف والبيان ٥١٣/٤، المحرر الوجيز ٢٧١/٤، القرطبي٢١٥/١٦ ، مجاز القرآن ٩٦/٢، تفسير ابن كثير بنحوه. ٤٦٠/٣.

[٦]) تأويلات أهل السنة ١٣٨/٨، بحر العلوم ٥٠٥/٢، البغوي ص٩٧٠، انظر الكشاف ٤٧٤/٤.

[٧]) قاله ابن زيد والسدي. النكت والعيون ٢٣٠/٤.

اجتمعوا حتى إذا جاؤوا موقف المحاسبة.

قال الله تعالى: ﴿ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾[٨٤] أي: جهلا بغير علم، أم ماذا كنتم تعملون؟ إذا لم يتدبروا ولم يتفكروا فيها، وهذا اللفظ لفظ السؤال ومعناه التوبيخ(١)، فوقع القول عليهم أي: وقع العذاب عليهم بظلمهم. فهم لا ينطقون أي: يختم على أفواههم (٢)، ويقال: لا ينطقون نطقا ينفعهم(٣) ولا يتكلمون من الهيبة (٤).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾[٨٦] أي: ليستقروا فيه وليستريحوا من تعب النهار، وجعلنا النهار مبصرا أي: مضيئا(٥) ؛ لطلب المعاش، وسمي النهار مبصرا؛ لأنه يرى الأشياء كما يراها من يبصرها ، والأبصار والبصير بمعنى واحد ويجوز أن يكون معنى المبصر أي: ذا أبصار كعيشة راضية أي ذات رضى(٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾[٨٦] أي: فيما ذكرناه من اختلاف الليل والنهار لآيات أي: دلالات للمؤمنين والكافرين، لكن خص المؤمنين في آخر الآية؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالذكر(٧).

قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾[٨٧] اختلفوا في هذه الآية ، قال بعضهم: أراد به يوم القيامة، ينفخ في الصور يوم القيامة للاجتماع على المسير إلى أرض الجزاء، كبوق(٨) الرحيل في الدنيا(٩).

---

١) بحر العلوم ٥٠٦/٢، انظر الكشف والبيان ٥١٣/٤، والكشاف ٤٧٤/٤، القرطبي٢١٥/١٦.

٢) الكشف والبيان ٥١٣/٤، البغوي ص٩٧٠، قال القرطبي: قاله أكثر المفسرين ٢١٥/١٦.

٣) انظر الطبري ١٣٠/١٨، تأويلات أهل السنة ١٣٨/٨، قال ابن عطية في المحرر الوجيز: لا ينطقون بحجة. ٢٧١/٤.

٤) تفسير مقاتل ٤٨٥٦/٢ ، بحر العلوم ٥٠٦/٢.

٥) الكشف والبيان ٥١٣/٤.

٦) المحرر الوجيز ٢٧٢/٤.

٧) البحر ٥١/٤.

٨) معنى البوق في اللغة : الذي ينفخ فيه ويزمر، وقيل: البوق شبه منقاف ملتوي الخرق ينفخ فيه الطحان فيعلو صوته فيعلم المراد به. لسان العرب مادة (بوق)١٠ / ٣٠، تهذيب اللغة مادة (بوق) ٢٦٢/٩، المخصص ٣ / ١٢٤.

٩) تأويلات أهل السنة ١٤٠/٨، و ورد في النكت: شيء ينفخ فيه كالبوق يخرج منه صوت يحيا به به الموتى. ٢٢٩/٤، قال ابن عطية في تفسيره: وهو القرن في قول جمهور العلماء ، وهو مقتضى

وقوله: ففزع أي: خاف أهل السماوات وأهل الأرض من ذلك، إلا من شاء الله أن لا يخاف قيل: أراد به بعضًا من الملائكة (١) وقيل: هم الأنبياء صلوات الله عليهم(٢)، والشهداء (٣) استثناهم الله تعالى من الذين يفزعون في تلك الساعة.

وقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[٨٧] أي: كل الخلائق يأتون إلى موضع الجزاء أذلاء صاغرين (٤). أراد بهذه النفخة، النفخة الأولى وهي نفخة الصعق(٥)، وأما النفخة الثانية فهي / نفخة البعث كما قال الله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ٤٤٧/ ب
فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ (٦).
قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: بين(٧) النفختين أربعون سنة (٨).

ويقال: إن النفخة الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق وهو الموت، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين (١).

الأحاديث. ٢٧٢/٤، و قال القرطبي: والصحيح في الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه إسرافيل، قال مجاهد: كهيئة البوق وقيل: هو البوق بلغة أهل اليمن.٢١٦/١٦، وفي الحديث: قرن ينفخ فيه. ابن كثير ٤٦٢/٣.

١) تفسير مقاتل ٤٨٦/٢، الطبري ١٣٥/١٨، تأويلات أهل السنة ١٤١/٨، وفي النكت عن ابن عيسى الملائكة ٢٣٠/٤، قال الكلبي في التسهيل: قيل: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل عليهم السلام ٣١٥/٢، وكذا في بحر العلوم ٥٠٦/٢، البغوي ص٩٧٠، الكشاف ٤٧٦/٤، وكذلك ذكر ابن عطية في تفسيره عن مقاتل ٢٧٢/٤، وذكر في زاد المسير ملك الموت بدلا من عزرائيل ونسبه لمقاتل ١٩٥/٦، و ذكره القرطبي. ٢١٨/١٦ .

٢) تأويلات أهل السنة ١٤١/٨، و نقله القرطبي عن القشيري بأن الأنبياء داخلون في جملة الشهداء. ٢١٩/١٦.

٣) أخرجه الطبري في تفسيره من حديث أبو هريرة ١٣٣/١٨، تأويلات أهل السنة ١٤١/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٢٩٣٠/٩، الكشف والبيان ٥١٤/٤، النكت ٢٣٠/٤، الكشاف ٤٧٦/٤، التسهيل ٣١٥/٢، زاد المسير عن ابن عباس وابن جبير وأبو هريرة ١٩٥/٦.

٤) تفسير مقاتل ٤٨٦/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ١٣٥/١٨، بحر العلوم ٥٠٦/٢، الكشف والبيان ٥١٦/٤ ، البغوي ص٩٧٠، التسهيل ٣١٥/٢، مجاز القرآن ٩٦/٢.

٥) ذهب إلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن زيد والقرطبي وابن حجر ومرعي الحنبلي. بحر العلوم ٥٠٦/٢، المحرر الوجيز ٢٧٢/٤.

٦) سورةالزُّمر: [٦٨].

٧) ساقطة من (ب).

٨) وفي هذا المعنى ورد الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة في كتاب/ تفسير القرآن، باب قوله: (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) حديث رقم (٤٨١٤) ٧٠٨/١٠، وأخرجه مسلم في كتاب /الفتن و أشراط الساعة ، باب/ مابين النفختين. حديث رقم (٢٩٥٥)٧٢/١٨.

قوله : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾[٨٨] أي: ترى يا محمد ﷺ الجبال تظنها ساكنة لا تتحرك في رأي العين، وهي تسير في الهواء سيرًا سريعًا، كراكب السفينة يحسبها واقفة وهي سائرة [٢].

وقوله: (صنع الله) نصب على المصدر أي: كأنه قال: صنع الله ذلك صنعا على الإتقان والإحكام[٣] إنه خبير بما يفعلون من الخير والشر.

قوله تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ﴾[٨٩] معناه: من وافى عرصات[٤] القيامة بالحسنات[٥] فله ثواب أنفع له منها [٦].

---

[١]) *اختلف في عدد النفخات ، فمنهم من ذهب إلى أنها:

١ـ نفختان: وهم ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن زيد والقرطبي وابن حجر ومرعي الحنبلي ـ رحمهم الله ـ قال أبو الليث: الفزع والصعق كناية عن الهلاك، ثم نفخة للبعث .أهـ ٥٠٦/٢، رسالة علمية لتفسير الكشف والبيان للثعلبي، تحقيق: عفراء المصري٢٣٥، المحرر الوجيز ٢٧٢/٤، القرطبي٢١٨/١٦.

٢- ومنهم من ذهب إلى أنها ثلاث ، فنفخة الفزع في قوله: (ففزع من في السماوات ..) ونفخة الموت في: قوله: (فصعق من في السماوات...) ونفخة البعث في قوله : (ثم نفخ فيه أخرى..) بحر العلوم ٥٠٦/٢، و أخرج الطبري في تفسيره عن محمد بن كعب وأبي هريرة أطول من هذا ١٣٣/١٨، وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي هريرة ٢٩٢٩/٩، السمعاني ١١٦/٤. وذهب إليه ابن تيمية وابن عطية وابن العربي وابن كثير والسفاريني . =

= ٣ـ وهناك قول ثالث لابن حزم وهو أنها أربع : نفخة الإماتة ، ثم نفخة الإحياء والنشر ثم ، نفخة الفزع والصعق يفيقون كالمغشي عليه من الموت، ثم نفخة إقامة بعد ذلك الغشي . انظر: فتح الباري كتاب/ الأنبياء ، باب/ وفاة موسى وذكره بعد ، حديث رقم (٣٤٠٨) ٥٥٠/٦ .

٤ـوذكر أبو منصور قولاً زائدًا على ماذُكِر وهو قول من قال: إنها واحدة لقوله تعالى: (إلا صيحة واحدة) ولم ينسبه. تأويلات أهل السنة ١٤٠/٨، المحرر الوجيز ٢٧٢/٤. والقول الثاني أقرب إلى ظاهر القرآن، والله تعالى أعلم.

[٢]) انظر الكشف والبيان ٥١٦/٤، الكشاف ٤٧٦/٤، تأويل مشكل القرآن ١٢، الجمان في تشبيهات القرآن، باهر البرهان ١٠٦٦/٢، وذكر القرطبي نحوه عنه وعن ابن عباس ٢٢٠/١٦.

[٣]) النصب على المصدر، ويجوز الرفع أيضًاعلى معنى ذلك صُنْعُ الله ، تفسير مقاتل ٤٨٦/٢، معاني القرآن للزجاج ١٣٠/٤، تأويلات أهل السنة ١٤٢/٨، النكت عن ابن عباس ٢٣١/٤، وانظر الكشاف ٤٧٧/٤، التبيان للعكبري ١٧٥/٢، ونقله القرطبي عن الخليل وسيبويه ٢٢٢/١٦.

[٤]) تقدم في نفس السورة انظر ص ١٦٤.

[٥]) المفسرون على أن الحسنة هي لا إله إلا الله ، وذكر البغوي في تفسيره عن قتادة الإخلاص وقيل كل طاعة. ص٩٧١، وفي النكت والعيون: الفرائض كلها ٢٣١/٤.

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ١٤٣/١٨، تأويلات أهل السنة ١٤٢/٨، بحر العلوم ٥٠٦/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٩٣٤/٩، البغوي ص ٩٧١، قال ابن عطية: و يحتمل أن خير ليس للتفضيل بل اسم للثواب والنعمة ويكون قوله : منها لابتداء الغاية أي هذا الخير الذي يكون له من حسنته بسببها . أهـ ٢٧٣/٤، الكشاف ٤٧٧/٤.

ويقال في معناه: فله خيرا أي: حظ وافر[1]، وهم آمنون يومئذ من الفزع والعذاب [2]، (ومن جاء بالسيئة) أي: وافى بالشرك [3] والكبائر فكبت وجوههم في النار، أي: ألقوا على وجوههم في النار، وقيل لهم: هل تجزون اليوم إلا بما كنتم تعملون في الدنيا؟

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾[٩١] أي: قل لهم إنما أمرت أن أعبد رب مكة [4] الذي حرمها، أي: حرم فيها ما أحل في غيرها، من الاصطياد والاختلاء [5] والقتل وأن يهاج فيها أحد حتى يخرج منها[6]، ويجوز أن يكون معنى حرمها: عظم حرمتها، فجعل لها من الأمن ما لم يجعل لغيرها [7] كما قال:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [8].

---

[1]) لعله أراد مضاعفتها قال في بحر العلوم: خير من الحسنة . يعني : أكثر منها للواحد عشرة.٥٠٦/٢، النكت والعيون ٢٣١/٤، ونقل البغوي عن محمد بن كعب وعبدالرحمن بن زيد: يعني الأضعاف. ص٩٧١، وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز عن ابن زيد: يعطي بالواحدة عشرا. ٢٧٣/٤.

[2]) الكشف والبيان عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن جريج ٥١٧/٤، البحر ٩٦/٧.

[3]) تفسير الضحاك ٦٤٦/٢، وأخرجه الطبري عن أبي هريرة وابن عباس وجمع من السلف ١٣٩/١٨، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهم. ٢٩٣٥/٩، الكشف والبيان ٥١٨/٤ ، = = النكت والعيون ٢٣١/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٧٢، و قال القرطبي : وهو إجماع من أهل التأويل في أن الحسنة لا إله إلا الله ، وأن السيئة الشرك في هذه الآية. أهـ ٢٢٥/١٦

[4]) تفسير مقاتل ٤٨٧/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ١٤٦/١٨، بحر العلوم ٥٠٧/٢، الكشف والبيان ٥١٨/٤، النكت والعيون ٢٣١/٤، البغوي ص ٩٧٢، المحرر الوجيز ٢٧٤/٤، الكشاف ٤٧٨/٤، البحر ٩٦/٧.

[5]) (خلو) الخاء واللام والحرف المعتل أصل واحد يدل على تعري الشيء من الشيء.ويَخْتَلِي، أي: يقتَطع ، والاختلاء: جذب الغصن حتى ينزع من أصله والخَلا: الحشيش. مقاييس اللغة ٣٧١/١، المخصص لابن سيده ٢ / ٣٢٢.

[6]) ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا لمن عرفها، ولا يختلى خلاها" الحديث.

وانظر تفسير مقاتل٢/ ٤٨٧، تأويلات أهل السنة ١٤٤/٨، النكت والعيون ٢٣١/٤، البغوي ص ٩٧٢، الكشاف ٤٧٨/٤، القرطبي٢٢٥/١٦، ابن كثير ٤٦٣/٣.

[7]) البحر ٩٦/٧.

[8]) سورة العنكبوت: [٦٧]

وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ۝ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ﴾[٩١-٩٢] فيه تعظيم لأمر الإسلام وتلاوة القرآن، فمن اهتدى فإنما منفعة اهتدائه راجعة إلى نفسه، ومن ضل فإني لم أؤمر بالإجبار على الهدى وليس بيدي إلا الإنذار.

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: احمد الله تعالى على نعمته.

﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائل توحيده في جميع ما خلق وفي أنفسكم[١].

فتعلمون أن ذلك حق فتعرفونها ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٩٣] من المكر والكفر والفساد، وعن أبي بن كعب ـ رضيَ اللهً عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قرأ سورة النمل كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق وكذب بموسى، وهود، وشعيب، وصالح، ولوط، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وسليمان ـ عليهم السلام[٢] ـ وخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله[٣].

وبالله التوفيق، وله الحمد والمنة على نعمه وأفضاله.

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ١٤٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٣٠/٤، وورد في بحر العلوم عن الزجاج ٥٠٧/٢، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد نحوه ٢٩٣٧/٩، الكشف والبيان ٥١٨/٤ ، النكت والعيون ٢٣١/٤.

[٢]) ساقطة من (ب).

[٣]) حديث أبي هذا الوارد نهاية كل سورة حديث موضوع سبق تخريجه ص٩٦.

تم الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق عبد الصمد الغزنوي ـ رحمه الله تعالى ـ ونفع بعلومه، وكان الفراغ من زبر هذا الثلث المبارك: يوم الأحد، الثاني من شهر شعبان الكريم، وذلك بعد صلاة العصر، في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، يتلوه في الثلث الثالث الذي يليه من أول سورة القصص إلى آخر القرآن العظيم والحمد لله حمدا وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

---

[1]) مابين النجمتين ساقط من (ب).

سورة القصص

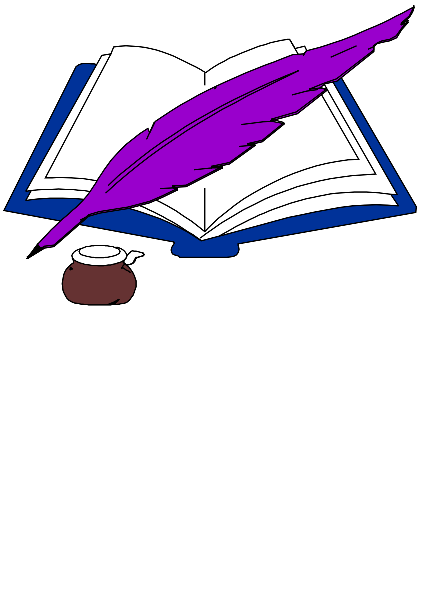

بسم الله الرحمن الرحيم [١] رب يسر وأعن [٢] يا كريم

﴿طسم ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [١-٢] قد تقدم تفسيره [٣].

وقوله: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ [٣]

أي: نقرأ عليك خبر موسى وفرعون نبينهَا لقوم يؤمنون (إن فرعون علا في الأرض) أي: تجبر وتكبر في أرض مصر وجعل أهلها شيعا، أي: فرقا [٤] يكرم قوما ويذل آخرين، يقهر طائفة من أهلها باستعباده إياهم وهم بنو إسرائيل كان يكلفهم الأعمال الشاقة، ومن كان منهم لا يصلح لعمله كان يأخذ منهم كل يوم درهمًا ضريبة [٥]، فإذا غربت الشمس ولم يأت به غلت يده اليمنى إلى عنقه وأُمر أن يعمل بشماله شهرا كذلك [٦].

قوله: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ [٤]

أي: يذبحهم صغارا، ويَستبقي إناثهم للخدمة [٧]، وسبب ذلك أنه قيل له: سيذهب بملكك ولد يولد من بني إسرائيل [٨].

قوله: (إنه كان من المفسدين) يصلح أن يكون خبراً ويصلح أن يكون تعليلاً .

---

[١]) لم يذكر المؤلف في هذه السورة بيانات السورة (اسمها ونوعها وعدد آياتها)، وإنما ذكر اسم السورة في نهاية سورة النمل بقوله : يتلوه في الثلث الثالث الذي يليه من أول سورة القصص..." وذكر البسملة مباشرة. والسورة التي معنا هي سورة القصص سميت بذلك لاشتمالها عليها، وهي مكية إلا آية منها نزلت بالجحفة (الجحفة : موضع بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٦٢٦/٣) وهي قوله تعالى: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) وعدد آياتها ثمان وثمانون آية. انظر: تفسير مقاتل ٤٨٨/٢، بصائر ذوي التمييز ٢٤٧/١، المحرر الوجيز ٢٧٥/٤ ، زاد المسير ٢٠٠/٦.

[٢]) لم تثبت في (ب).

[٣]) في سورة النمل انظر ص ١٥٢.

[٤]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٩، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ومجاهد وابن زيد ١٥٠/١٨ ، تأويلات أهل السنة ١٤٧/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهما ٢٩٣٩/٩، بحر العلوم ٥٠٨/٢، تحصيل نظائر القرآن ص١٣٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٨٥.

[٥]) ضربت عليهم ضريبة وضرائب من الجزية وغيرها. تاج العروس مادة (ضرب) ٣/ ٢٣٧، المغرب ٣ / ٣١٣.

[٦]) بحر العلوم ٥٠٩/٢، القرطبي بلفظ: ومن لم يكن منهم في عمل من هذه الأعمال ضربت عليه الجزية فذلك سوء العذاب.٨٣/٢ .

[٧]) تفسير الطبري ١٥١/١٨، فمعنى يستحيون أي يستخدمون. الوجوه والنظائر ص٤٧، تفسير النسفي ٢٨/٢.

[٨]) تفسير مقاتل ٤٨٩/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن السدي ١٥١/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا بأطول من هذا ٢٩٣٨/٩، النكت والعيون بأطول منه ٢٣٤/٤، الكشاف ٤٨٢/٤، المحرر الوجيز ٢٧٦/٤.

قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [٥].

معناه: نحن نريد أن نمن في سابق علمنا على الذين قهروا منهم وهم بنو إسرائيل، ونجعلهم أئمة يقتدى بهم في الدين [١]، ونجعلهم الوارثين لدار أهل مصر وأموالهم [٢]، ونريد أن نمكن لهم [٣] ـ لبني إسرائيل ـ في الأرض، ونري فرعون وهامان[٤] وجنودهما [٥] منهم ما كانوا يحذرون أي: يخافون يخافون من جهتهم من ذهاب ملكهم على أيديهم.

ويقرأ: ويرى فرعون بالياء وضم فرعون[٦] على تقدير وجود العمل منهم.

وفي الآية تسلية للمظلومين وترغيب لهم في الصبر على الظلم .

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [٧]

لم يرد بالوحي وحيَ الرسالة، وإنما أراد به الإلهام [٧] كما في قوله : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [٨].

ويقال: أراها الله تعالىَ في المنام فعرفته بتعبير الرؤيا [٩].

---

[١]) ذكر مقاتل: قادة يقتدي بهم في الخير. تفسير مقاتل ٤٨٩/٢، وعن قتادة ولاة ملوكا، وعن مجاهد: دعاة إلى الخير. البغوي ص٩٧٢.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ١٥٣/١٨، بحر العلوم ٥٠٩/٢ ، الكشف والبيان ٥٢٠/٤، النكت والعيون ٢٣٥/٤، الكشاف ٤٨٢/٤، البحر١٠٠/٧.

[٣]) ساقطة من (ب).

[٤]) هو وزير فرعون وأكبر رجاله. المحرر الوجيز ٢٧٦/٤.

[٥]) في (ب) جموعهما.

[٦]) (يَرى فرعونُ) بالياء وفتحها وإمالة فتحة الراء بعدها، ورفع الأسماء الثلاثة قراءة حمزة و الكسائي وخلف. وقرأ الباقون (نُرِي) بالنون وضمها وكسر الراء وفتح الياء ونصب الأسماء الثلاثة. النشر ص ٤٣١، الإتحاف ٤٣٤/١، حجة القراءات ٥٤٢/١، الطبري ١٥٥/١٨، الدر المصون ٣٠٦/١١ ، البحر١٠٠/٧.

[٧]) وعلى هذا أكثر المفسرين كما ذكر السمعاني في تفسيره ١٢١/٤، تأويل مشكل القرآن ص٢٦٧، وأخرج الطبري عن قتادة نحوه بلفظ : " قذفنا في قلبها." ١٥٥/١٨، تحصيل نظائر القرآن ص١٤٩، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وذكر أنه روي عن الحسن نحوه ٢٩٤١/٩ ، بحر العلوم ٥٠٩/٢، الكشف والبيان ٥٢٠/٤، باهر البرهان ١٠٦٧/٢.

[٨]) سورة النحل :[٦٨].

[٩]) انظر: تفسير السمعاني ١٢١/٤، بحر العلوم ٥٠٩/٢، النكت والعيون حكاية عن ابن عيسى٢٣٥/٤، تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٣٠٨، المحرر الوجيز ٢٧٦/٤، باهر البرهان ١٠٦٧/٢، البحر١٠٠/٧.

والوحي في اللغة: هو إلقاء المعنى إلى النفس في الخفة بالسرعة [١]، ولم يكن يكن ما ألقي إليها كلاما أفصح لها به، وهذا كأخباره عز وجل عن زكريا عليه السلام: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [٢]. وذهب بعضهم إلى أن الله تعالى بعث ملائكة حَتَّى خاطبوها بهذا الكلام، كما بعث إلى مريم عليها السلام [٣] في قوله : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ﴾ [٤].

وقوله : (أن أرضعيه) أي: أرضعيه ما لَم تخافيَ عليه الطلب، فإذا خفت عليه الطلب فألقيه في اليم أي: البحر [٥]. روي أنها قالت: يا رب إني أخاف عليه حيتان البحر؛فأُمرت أن تجعله في تابوت مقير [٦][٧] فذهبت إلى نجار نجار فأمرته أن يتخذ تاوتًا على قدره، فعرف النجار ذلك فذهب إلى الوكلاء الموكلين بذبح بني إسرائيل ليخبرهم بذلك، فلما انتهى إليهم اعتقل لسانه ففعل ذلك ثلاث مرات؛ فعرف أنه من عند الله عز وجل، فسلم التابوت إليها

---

[١]) قال أبو إسحاق: وأصل الوحي في اللغة: إعلام في خفاء؛ ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا قال الأزهري: وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيا، والكتابة تسمى: وحيا، وقال الله عز وجل: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) معناه: إلا أن يوحي إليه وحيا فيعلمه بما يعلم البشر، أنه أعلمه إما إلهاما أو رؤيا، وإما أن ينزل عليه كتابا. لسان العرب مادة(وحي) ١٥ /٣٧٩.

[٢]) سورة مريم: [١١].

[٣]) زعم ابن حزم وبعض المتكلمين أن الوحي إليها وحي نبوة، وقال القاضي عبدالجبار في تنزيه القرآن عن المطاعن: أو نزل جبريل فعرفها.ص ٣٠٨، قال أبو منصور: وعندنا جائز أن يكون الوحي إليها وحي إرسال رسول وإخبار من غير أن صارت هي بذلك رسوله..إلى أن قال: وهو أشبه وأقرب والله أعلم أهـ. تأويلات أهل السنة ١٤٩/٨، النكت والعيون حكاية عن قطرب ٢٣٥/٤، وقال ابن عطية في تفسيره: وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية ، وإنما إرسال الملك لها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص في الحديث المشهور وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة .أهـ ٢٧٦/٤، البحر١٠٠/٧. وذكر القاضي عبدالجبار في تنزيه القرآن عن المطاعن رأيا آخر وهو: يجوز أن يكون عرفها على لسان نبي ذلك الزمان. ص ٣٠٨. و الصواب من القول: أن يكون الملك أرسل إليها هي، من غير أن تكون نبيه ـ كما ذكر ابن عطية ـ وهو ما ذهب إليه جمهور أهل السنة والجماعة، كما حكاه أبو الحسن الأشعري عنهم، وقول القاضي عبدالجبار لا يستقيم، فنبي ذلك الزمان هو هذا الرضيع الذي أوحيا إليها بشأنه، فكيف يقال عرفها الله على لسان نبي ذلك الزمان؟! وانظر: البغوي ص٩٧٣ ، قصص الأنبياء لابن كثير ٨/٢ .

[٤]) سورة آل عمران :[٤٥].

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي ١٥٧/١، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٢٩٤٢/٩، بحر العلوم ٥٠٩/٢، النكت والعيون ٢٣٥/٤.

[٦]) تفسير مقاتل بأطول منه. ٤٩٠/٢، الطبري١٧٥/١٨، الكشاف ٤٨٣/٤، التحرير والتنوير ١٠ / ٣٥٣.

[٧]) كتب في حاشية الأصل: أي: مطلو بالقار.

فوضعته في التابوت وألقته في النيل [١] وقوله: ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾[٧] أي: لا تخافي عليه الغرق والهلاك ولا تحزني لفراقه[٢]. ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٧] إلى فرعون وقومه، وهذه الآية تضمنت: أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين [٣]. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: فلما ألقته في البحر أقبل تهوي به الأمواج، وكان منزل فرعون منها على فرسخين [٤]، فأقبل التابوت يهوي حتى كان بحيال منزل فرعون فخرجت جواري آل فرعون يستقين الماء، فأبصرن التابوت بين الشجر والماء فأخذنه وذهبن به إلى امرأة فرعون[٥] وذلك قوله:

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[٨] معناه: ليصير آخر أمرهم إلى أن يكون هو لهم[٦] عدواً وحزناً، فهذه لام العاقبة[٧] لأن أحدًا لا يلتقط الولد ليكون لهم عدوا ، ونظير هذا قول القائل له[٨]:

تلك تنادي كل يوم   لدوا للموت وابنوا للخراب[٩].

---

[١]) تفسير مقاتل ٤٩٠/٢، الكشف والبيان ٥٢١/٤، النكت والعيون بنحوه ٢٣٦/٤. ومعرفة تفاصيل القصص بهذه الصورة من غير ورود دليل ، من الإسرائيليات التي لا تصح.

[٢]) أخرج الطبري في تفسيره عن ابن زيد نحوه ١٥٨/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٢٩٤٢/٩، النكت والعيون ٢٣٦/٤، البغوي ص٩٧٣، البحر١٠٠/٧.

[٣]) ذكر في النكت والعيون حكاية للأصمعي عن أعرابية. ٢٣٦/٤، وفي زاد المسير ٢٠٣/٦، البحر١٠١/٧.

[٤]) تقدم معنى الفرسخ في سورة النمل انظر ص ١٦٤ .

[٥]) أخرج الطبري في تفسيره عن السدي نحوه ١٥٩/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس نحوه ٢٩٤٣/٩، بحر العلوم بنحوه ٥١٠/٢، النكت والعيون ٢٣٦/٤.

[٦]) في الأصل لم.

[٧]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق ١٦١/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٢٩٤٤/٩، الكشف والبيان ٥٢٣/٤، المحرر الوجيز ٢٧٧/٤، الدر المصون ٣٠٦/١١ ، البحر١٠١/٧.

[٨]) أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، كنيته أبو إسحاق، مولده بعين التمر ، كان يبيع الجرار. واشتهر بمحبة عتبة جارية المهدي، وأكثر تشبيبه بها، ونسك آخر عمره، ولقب أبا العتاهية لاضطراب كان فيه ، كان لطيف المعاني، قليل التكلف ، إلا إنه كثير الساقط المرذول مع ذلك. وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، نسبه قوم من أهل عصره إلى التشيع بمذهب الزيدية ، وكانت ولادته سنة ثلاثين ومائة، ووفاته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: سنة إحدى عشرة ومائتين. في خلافة المأمون، ودفن ببغداد. انظر: الأغاني١ / ٣٤٤، الوافي بالوفيات ٣ / ٢٣٣.

[٩]) الشطر الأول روي في أبيات منسوبة لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، وبعضهم نسبه إلى إلى الملائكة، كما أخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة عن النبي

ويقل للذي اكتسب مالاً فأداه إلى الهلاك: ما اكتسب فلان ذلك المال إلا لحتفه[١].

وقوله: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[٨] أي: متعمدين في ذنب الإقامة علىَ الكفر والمعصية، يقال: خطى فلان يخطا خطا إذا تعمد الذنب وأخطأ إذا وقع منه على غير الصواب.[٢] وفي الآية بيان بديع صنع الله تعالى، حيث جعل لموسى عليه السلام النجاة في سببي الهلاك: أحدهما البحر، والآخر فرعون لعنه الله [٣].

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾[٩] وذلك أن فرعون لعنه الله /همّ بقتله، فقالت له امرأته ـ آسية بُنَت مزاحم ـ [٤]: إنه ليس من أولاد ٤٤٩/ب
بني إسرائيل فإن نساهم يشفقن على أولادهن ويكتمنهم خوفًا منا عليهم، فكيف تظن بالوالدة أن تلقي ولدها بيدها في اليم، وقالت: إن هذا الغلام قرة عين [لي][٥] ولك، لا تقتله أيها الملك عسى أن ينفعنا في أمورنا أو نتبناه[٦]. وهم لا يشعرون عاقبة أمرهم ولا يشعرون أن هلاكهم يكون على يديه[٧].

== صلى الله عليه وسلم: (أن ملكا بباب من أبواب السماء يقول : ... يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب). والبيت من شواهد الألوسي. ٤٤٦/٦، والرازي ٦١/١٢، وابن عادل ٧٤/٨، وابن عاشور ٣٨/١٢، والخازن في تفاسيرهم. ٨٦/٥ ، والبيت شاهد على لام الصيرورة أو العاقبة في (وابنوا للخراب) فلما كان نتيجة فعلهم ما آل إليه الأمر شبه بالذي يفعل الفعل لأجله.

[١]) معاني القرآن للزجاج ١٣٣/٤.

[٢]) المحرر الوجيز ٢٧٧/٤، البحر١٠١/٧.

[٣]) النكت والعيون ٢٤٠/٤.

[٤]) آسية بنت مزاحم، امرأة فرعون ، قيل إنها من بني إسرائيل ، وقيل : ابنة عم فرعون. ورد ذكرها في حديث صحيح ،عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام).
فتح الباري كتاب/ كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون..) إلى قوله: (وكانت من القانتين) حديث رقم(٣٤١١) ٥٥١/٦.

[٥]) زيادة من النسخة (ب).

[٦]) تفسير مقاتل ٤٩٠/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن محمد بن قيس ١٦٣/١٨، تفسير ابن كثير بمعناه ٤٦٧/٣.

[٧]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ١٦٥/١٨، تأويلات أهل السنة ١٥٠/٨، بحر العلوم ٥١٠/٢، الكشف والبيان ٥٢٤/٤، النكت والعيون ٢٣٧/٤.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾[١٠] معناه: وأصبح قلب أم موسى - عليه السلام، وهي يوخايذَ بنت لاويَ بن يعقوب - [١] فارغا من كل شيء إلا من هم موسى وذكره[٢]، قد كادت تُظهر قصتها وقصة ولدها وأن تقول يا ابناه[٣]، لولا أن ربطنا على قلبها، أي: لولا شددنا على قلبها بالصبر عن إظهار ذلك؛ لتكون من المصدقين بما سبق من الوعد، ولو أظهرت لكان ذلك سببًا لقتله. والربط على القلب هو إلهام الصبر وتقويته[٤]، يقال: ربطني فلان فلان بالمدينة بإحسانه ويراد بذلك تقوية القلب بإحسانه، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد[٥]، فلذلك قال: لتكون من المؤمنين. وقيل في معنى فارغا: من الصبر على فراقه لشدة ثقتها بالله عز وجل[٦]؛ لولا أن ربطنا

---

[١]) الكشف والبيان ٥٢٠/٤، قال البغوي: (يوخانذ) ص٩٧٣ ، اللباب لابن عادل ٣٦٠/١٢ . ولم يرد في تعيين اسمها خبر صحيح، فلعله من روايات بني إسرائيل.

[٢]) غريب القرآن لليزيدي ولم يذكر الهم ص ٢٨٩، أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وابن عباس ومطر والضحاك ١٦٧/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وقال: روي عن مجاهد وعكرمة وأبي عبيدة والحسن وابن جبير ومطر والضحاك نحوه ٢٩٤٦/٩، بحر العلوم ٥١٠/٢، الكشف والبيان ٥٢٤/٤، النكت والعيون ٢٣٨/٤.

[٣]) تأويلات أهل السنة ١٥١/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٩٤٧/٩، الكشف والبيان ٥٢٤/٤، النكت والعيون ٢٣٨/٤، البغوي عن ابن عباس ص٩٧٥، معاني القرآن للفراء ٣٠٣/٢، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير ص٤٦٧.

[٤]) معاني القرآن للزجاج ١٣٤/٤، بحر العلوم ٥١٠/٢، قال الثعالبي في تفسيره: الربط: عبارة عن شدة عزم ، وقوة صبر، ولما كان الفزع وخور النفس يشبه بالتناسب الانحلال ، حسن في شدة النفس ، وقوة التصميم أن يشبه الربط . الجواهر الحسان ٢ / ٤١١، المحرر الوجيز٢٧٧/٤، العباب الزاخر ١ / ٢٥٥.

[٥]) حديث ضعيف، أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ما ذكر في الإيمان) ١ / ١٢٩، وفي مصنفه ٧ / ٢٢٩، وأخرجه البيهقي في الشعب باب/ القول في زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم ١ / ٣٢، وذكره ابن كثير في تفسيره موقوفا على علي رضي الله عنه، عند تفسير الآية (٢٤) من سورة السجدة. ٥٦٧/٣، وأخرجه السيوطي في الدر ١ / ١٠٧ وغيرهم. قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، والمتهم به عبدالله بن زياد وهو ابن سمعان. وقال مالك ويحيى: كان كذابا. وقال النسائي والدار قطني: متروك الحديث، على أن علي بن زيد قد قال فيه الإمام أحمد ويحيى: ليس بشيء. وقال الألباني (ضعيف جدا) مرفوعا وضعيف موقوفا. انظر: الموضوعات ٣ / ١٨٤، صحيح وضعيف الجامع الصغير ١٧ / ١٢١، السلسلة الضعيفة - مختصرة ٨ / ٢٩٥.

[٦]) قال أبو عبيدة: فارغا من الحزن؛ لعلمها أنه لم يغرق. مجاز القرآن ٩٨/٢، الكشف والبيان ٥٢٤/٤، وعند البغوي فارغا من الحزن؛ لعلمها بصدق وعد الله، وأنكره القتبي وقال: كيف يكون هذا والله يقول: إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها. والأول أصح ص٩٧٥ ، المحرر الوجيز ٢٧٧/٤.

على قلبها لأبدت به، لثقتها بالوعد. وقالت لأخته قصيه، معناه: وقالت أم موسى عليه السلام ـ لأخته وهي مريم ابنة عمران ـ [١] ابتغي[٢] أثره بتتبع آثار التابوت[٣]، فذهبت في أثر التابوت، فبصرت بموسى ـ عليه السلام ـ عن جُنُب أي عن بعد[٤] وقد أخذوه وهم لا يشعرون أنها جاءت لتعرف عن خبره؛ لأنها كانت مجانبة لتحديق النظر إليه[٥]؛ كيلا يعلم بما قصدت له.

قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾[١٢] أي: منعناه الارتضاع من قبل مجيء أمه، فكان يبكي ولا يقبل ثدي امرأة حتى اشتد حزنهم عليه[٦].

وقد يذكر التحريم بمعنى المنع[٧]، كما قال الشاعر:[٨]

جاءت لتصرعني فقلت لها اقصري   إني امرؤ صرعي عليك حرام.[٩]

---

[١]) وهي ليست مريم أم عيسى ـ عليه السلام ـ وإنما هو توافق في الأسماء لتسميهم بأسماء الأنبياء قبلهم. الكشف والبيان ٥٢٥/٤، البغوي ص٩٧٥، المحرر الوجيز. ٣٧٧/٤.

[٢]) في (ب) أتبعي.

[٣]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٨٩، أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وابن إسحاق والسدي ١٧٣/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٩٤٨/٩، الكشف والبيان ٥٢٥/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٨٦، الكشاف ٤٨٦/٤.

[٤]) انظر تفسير مقاتل ٤٩١/٢،غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٠، أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ١٧٤/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٢٩٤٨/٩، بحر العلوم ٥١١/٢، الكشف والبيان ٥٢٥/٤، النكت والعيون عنه ٢٣٩/٤، البغوي ص٩٧٥.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي وابن إسحاق نحوه ١٧٦/١٨، الكشف والبيان بمعناه٥٢٥/٤، الكشاف بمعناه ٤٨٦/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٢٧٩/٤.

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وابن عباس وقتادة نحوه ١٧٧/١٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس نحوه ٢٩٤٩/٩، وذكر أوله في بحر العلوم ٥١١/٢، الكشف والبيان ٥٢٥/٤، النكت والعيون إلا أنه قال: من قبل مجيء أخته ، أو من قبل ردّه إلى أمه. ٢٣٩/٤، الكشاف ٤٨٦/٤.

[٧]) الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٩١، تنزيه القرآن عن المطاعن بلفظ: المراد به الصرف والمنع لا التحريم على الحقيقة. ص٣٠٨، البغوي ص٩٧٥.

[٨]) القائل هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر وابن حجر آكل المرار، وقيل غير ذلك ، أمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل، ولد ببلاد بني أسد. ويكنى أبا زيد، وأبا وهب، وأبا الحارث. وذكر بعض اللغويين أن اسمه حندج ، وامرؤ القيس لقب له لقب به لجماله، وهو من شعراء الطبقة الأولى في العصر الجاهلي ، كان يقال له الملك الضليل، وقيل له أيضًا: ذو القروح. انظر: ديوان امرئ القيس ص ٩، الأغاني ٢ / ٤٧٢، خزانة الأدب للبغدادي ١ / ١١٦.

[٩]) ديوانه ص١٥٢. من قصيدة دار هند التي يهجو فيها سُبيع بن عوف بن مالك. والبيت في الديوان بلفظ جالت وليس جاءت ، وفي مغني اللبيب بلفظجاءَ تْ ، كما ذكر المؤلف. ١ / ٢٥٩. واستشهد به المؤلف على ورود التحريم هنا بمعنى المنع من الارتضاع.

أي: ممتنع، ويقال: حرم فلان على نفسه كذا، وامتنع منه كما يمتنع بالنهي[١].
بالنهي[١].

وقوله: ﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ [١٢] أي: قالت أخت موسى عليه السلام: هل أدلكم على أهل بيت يضمنون لكم هذا الغلام ويبذلون النصح في أمره، فقال هامان: خذوها فإنها تعرف أم الغلام. فأُخذت، فألهمها الله عز وجل عند ذلك حتى قالت: إنما قلت ذلك نصيحة للملك بما قلت. وهم له ناصحون، فقال فرعون لهامان: دعها فقد صدقت[٢]. وكانت وكانت الأخت تقول: إنها امرأة قد قتل ولدها، فأحب الأشياء إليها أن تجد صبيًا ترضعه، فقالوا: نعم أئتنا بها ، فانطلقت إلى أمه فجاءت بها، فلما قبل الولد ثديها وشرب لبنها قال فرعون: من أنت من هذا الصبي وما حالك معه؟ قالت: إني امرأة طيبة الريح واللبن، لا أوتي بصبي إلا ويقبل ثديي ويشرب لبني[٣].

قوله عز وجل : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾[١٣] عليه ولتعلم أن وعد الله الذي وعدت به في رده إليها حق[٤] ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١٣] من صحة وعد الله ما عرفته أمه.

وقوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[١٤] معناه: أن فرعون كان يربيه ويحفظه، حتى إذا بلغ كمال العقل والقوة أتاه الله النبوة والعلم[٥] ، ويجوز أن يكون المراد بالحكم الحكم الذي يحكم به بين الناس[١].

حَرَمَه[١]) الشيء يَحْرِمُه، وحرِمَه، حِرمانا وحَرِما : منعه ،ورجل محرومٌ: ممنوع من الخير. قال ابن عباس: وهذا تحريم منع لا تحريم شرع. النكت والعيون ٢٣٩/٤، الكشاف ٤٨٦/٤. المحكم والمحيط الأعظم ٢٩٢/١، لسان العرب مادة(حرم) ١٢ / ١١٩.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي وابن جريج نحوه ١٧٩/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس والسدي نحوه ٢٩٥٠/٩، بحر العلوم ٥١١/٢، المحرر الوجيز بنحوه ٢٧٩/٤.

[٣]) النكت والعيون ٢٣٩/٤، الكشاف ٤٨٦/٤، المحرر الوجيز ٢٧٩/٤. هذا وسابقه مما لا يعول عليه ؛ حيث لم يرد فيه نص صحيح من كتاب أو سنة.

[٤]) أخرج الطبري في تفسيره عن قتادة نحوه ١٨٠/١٨، الكشف والبيان ٥٢٥/٤، النكت والعيون ٢٤٠/٤، الكشاف ٤٨٧/٤، البغوي ص٩٧٥، البحر ١٠٣/٧، تفسير ابن كثير ٤٦٨/٣.

[٥]) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس: الحكم العلم، وعن السدي: النبوة وأخرج عن مجاهد الفقه والعقل والعلم قبل النبوة. ٢٩٥٢/٩، بحر العلوم ٥١٢/٢، الكشف والبيان ٥٢٦/٤، وذكر في النكت والعيون قول السدي ٢٤١/٤.

والأشد في اللغة: منتهى الشباب والقوة[٢]. والاستواء: إتمام الخلق واعتدال الجسم في الطول والعظم[٣]. وإنما يبلغ المرء هذا الحد في اثنين وعشرين سنة إلى أربعين سنة [٤]، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أن موسى ـ عليه السلام ـ لما بلغ أربعين سنة أتاه الله النبوة[٥].

وفي قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[١٤] بيان أن إيتاء العلم أو الحكمة يجوز أن يكون مجازاة على الإحسان، لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين[٦].

والعليم الحكيم هو: الذي يعمل بعلمه لأن [الله][٧]تعالى قال: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٨]. فجعلهم جهالاً حين لم يعملوا بالعلم.

قوله عز وجل : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[١٥] أي: دخل مدينة فرعون وكانت من مصر على فرسخين[١].

---

[١]) تأويلات أهل السنة ١٥٥/٨، فيكون علم موسى وحكم قبل أن يبعث. البغوي ص٩٧٥.

[٢] بلغ أَشُدَّه أَي مُنْتَهى شَبابه وقوته من قبل أن يأخذ في النُّقْصان قال وليس له واحد من لفظه. المخصص٤ / ٢٢١، المحرر الوجيز ٢٨٠/٤.

[٣]) قال أبو الهيثم: السوي فعيل في معنى مفتعل، أي: مستو، قال: والمستوي التام في كلام العرب الذي قد بلغ الغاية في شبابه، وتمام خلقه وعقله، واستوى الرجل إذا انتهى شبابه، أو استوى الرجل إذا بلغ أشده أو بلغ (أربعين سنة) لسان العرب مادة(سوا)١٤ / ٤١٤، تاج العروس مادة (سوو) ٣٨ / ٣٢١.

[٤]) اختلف في عدد سنين الاستواء والأشد على أقوال عده ، فأخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد (ولما بلغ أشده) قال: ثلاثا وثلاثين سنة. و في قوله: (واستوى) قال: أربعين سنة. وعن ابن عباس (ولما بلغ أشده) قال: بضعا وثلاثين سنة. وعن قتادة(أشده واستوى) قال: أربعين سنة، وأشده: ثلاثا وثلاثين سنة. ١٨١/١٨، وقال الثعلبي في الكشف والبيان: قال سائر المفسرين: الأشد ثلاث وثلاثون سنة واستوى، أي: بلغ أربعين سنة. أهـ ٥٢٦/٤، وذكر في النكت والعيون تسعة أقوال في معنى الأشد ٢٤٠/٤، البغوي ص٩٧٥، وكذا ذكر ابن عطية في تفسيره عدة أقوال ليس فيها الذي معنا ٢٨٠/٤، وكذلك ذكر ابن كثير في تفسيره ٥٨٨/٢. ولعل الأشد بداية القوة والشباب، من سن خمسة عشر سنة إلى الثلاثين، والاستواء من الأربعين سنة ، والله أعلم.

[٥]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقال روي عن مجاهد وقتادة وزيد بن أسلم والثوري مثله. ٢٩٥١/٩، بحر العلوم ٥١٢/٢، و روي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين. قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف:غريب.٢٧/٣.

[٦]) معاني القرآن للزجاج ١٣٦/٤.

[٧]) زيادة من النسخة (ب).

[٨]) سورة البقرة: [١٠٢].

قال الحسن: "دخلها يوم عيدهم وكانوا مشغولين عن موضع مدينتهم باللهو واللعب"[٢]. ويقال: كان دخوله فيها وقت القيلولة[٣].

وقوله: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾[١٥] / الاقتتال: افتعال من القتال، والقتال والمقاتلة واحد[٤]. ٤٤٩/أ

وقوله: ﴿هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[١٥]

معناه: أحدهما من شيعته [٥] وكانَ من بنيَ إسرائيل، وأحدهما من عدوه وهو من القبط [٦][٧]، كان القبطي يتسخر الإسرائيلي، وكان يكلفه حمل الحطب إلى دار فرعون، وكان الإسرائيلي يأبى[٨]. ويقال: كانا يقتتلان في الدين[٩] فاستنصره الإسرائيلي على القبطي فضربه موسى بجمع كفه في

---

[١]) ذكر مقاتل في تفسيره أنها قرية تدعى خانين. ٤٩١/٢، وذكر الطبري أنها مدين منف ١٨٣/١٨، ذكر في بحر العلوم عن مقاتل ٥١٢/٢، الكشف والبيان ٥٢٧/٤، النكت والعيون ٢٤١/٤.

[٢]) تأويلات أهل السنة بنحوه ١٥٥/٨، الكشف والبيان ٥٢٧/٤، النكت والعيون ٢٤١/٤، البغوي عن علي. ص٩٧٦، الكشاف ٤٨٨/٤، ذكر في المحرر الوجيز أوله ٢٨٠/٤.

[٣]) انظر تفسير مقاتل ٤٩١/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة وابن عباس والسدي ١٨٣/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وابن جبير وقتادة وقال روي عن عكرمة و السدي مثله ٢٩٥٣/٩، بحر العلوم ٥١٢/٢، المحرر الوجيز ٢٨٠/٤.

[٤]) انظر: المخصص(باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل) ٤ / ٣١٣.

[٥]) والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع وأشياع، والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع، قال الأزهري: ومعنى الشيعة: الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين. لسان العرب مادة(شيع) ٨ / ١٨٨.

[٦]) تقدم في سورة الشعراء التعريف بالقبط ، انظر ص ١٠٢.

[٧]) تفسير مقاتل ٤٩١/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة و السدي ومجاهد ١٨٦/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ٢٩٥٤/٩، بحر العلوم عن مقاتل ٥١٢/٢، النكت والعيون ٢٤١/٤، البغوي ص٩٧٦.

[٨]) أخرج الطبري في تفسيره عن ابن جبير نحوه دون آخره ١٨٧/١٨، الكشف والبيان ٥٢٨/٤، النكت والعيون حكاية عن ابن سلام ٢٤٢/٤، البغوي ص٩٧٦، الكشاف ٤٨٨/٤.

[٩]) هذا مؤمن وهذا كافر. البغوي ص٩٧٦، البحر ١٠٤/٧.

صدره، فقضى عليه، أي: فرغ منه بالقتل[1]فوقع القبطي ميتًا. ويقال: وكزه بعصاه[2].
والوكز، واللكز، واللهز، بمعنى واحد وهو: الدفع[3]. قال موسى عليه السلام: السلام: هذا من عمل الشيطان، أي: من إغوائه ووسوسته حتى زدت على الإيقاع بالرجل، وإن كنت لم أتعمد قتله[4].
وقوله: ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١٥-١٦] أيَ: الشيطان عَدوّ لبني آدم عليه السلام داع لهمَ إلى الضلال، مبين العداوة لهم، قال موسى: يا رب إني ظلمت بقتل القبطي، قبل ورود الإذن لي فيه[5]، فاغفر لي ذنبي. فغفر الله[6] له، إنه هو الغفور الرحيم، وإنما استغفر موسى عليه السلام عن ذلك الذنب وكان صغيرة منه[7]؛ لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار[1]، وإنما كان

---

[1]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ١٨٨/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٩٥٥/٩، الكشف والبيان ٥٢٨/٤، البغوي ص٩٧٦، الكشاف ٤٨٨/٤.

[2]) معاني القرآن للزجاج ١٣٧/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ٢٩٥٥/٩، النكت والعيون ٢٤٢/٤، تفسير ابن كثير عن قتادة. ٤٦٨/٣.

[3]) الوكز: الطعن. يقال: وكزه بجمع كفه. وقيل: وكزه بالعصا. وقيل: وكزه وكزا: دفعه وضربه بجمع يده على ذقنه، ويقال: الوكز: في الصدر واللكز: في العنق. وقيل: اللكز: بأطراف الأصابع أو غير ذلك، وقيل: اللكز والوكز مترادفان. أبو عبيد عن الكسائي: وكزته، ونكزته، ونهزته، ولهزته، بمعنى واحد.العين ١ / ٤٤٨، تهذيب اللغة مادة(وكز) ٣ / ٣٩٦، لسان العرب مادة(وكز) ٥ / ٤٣٠، تاج العروس مادة(وكز) ١٥ /٣٧٥، مجاز القرآن ٩٩/٢.

[4]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة وابن إسحاق ١٩٠/١٨، أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٥٣، الكشف والبيان ٥٢٨/٤، النكت والعيون بنحوه ٢٤٢/٤.

[5]) تفسير مقاتل ٤٩١/٢، البغوي بنحوه ص٩٧٦، الكشاف ٤٨٨/٤، المحرر الوجيز ٢٨١/٤، البحر ١٠٤/٧.

[6]) ساقطة من (ب).

[7]) عد المؤلف القتل هنا من الصغائر، بينما هو من الكبائر، لكن موسى ـ عليه السلام ـ كان قتله خطأً لا عمدًا، بل كان قبل النبوة أصلاً ، و وقوع الصغائر من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ محل نزاع وخلاف بين أهل العلم، و الراجح أنهم غير معصومين من الصغائر، وهم معصومون من الإصرار عليها، وهي منهم إما اجتهاد محض أو ذنوب بسبب البشرية ، وليست بسبب التفريط في حق الله، وفي العموم الأنبياء لا يزكون أنفسهم ويقرون لله عز وجل بالعبودية عند فعل خلاف الأولى، كما كان من داوود ، وموسى ، ويونس ـ عليهم السلام ـ ولقد جعل بعضهم هذه الآية حجة للطعن في عصمة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كما نقل ذلك جمع من المفسرين. انظر: اللباب لابن عادل ١٥ /٢٢٧، أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٥٣، القرطبي ٢٤٨/١٦، روح المعاني ٢٠ /٥٤، مفاتيح الغيب ٢٤ /٢٠١، التحرير والتنوير ٢٠ / ٩١، البحر ٧ /١٠٥، فتح القدير ١٦٤/٤.

كان ذلك ذنبًا لأنه كان يمكنه أن يخلص الإسرائيلي منه بالرفق أو بالضرب لا بالقتل.

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾[١٧] بما مننت علي من إعطاء العلم والحكم[2] وإيجاب المغفرة، فلا أدع مهادنة الإسلاميين على المجرمين بسبب ما جرى علي من الخطأ [3]. وفي قراءة ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ [4]فلا تجعلني ظهيرًا للمجرمين[5].

قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا﴾[١٨] معناه: فأصبح موسى عليه السلام في المدينة من غدِ ذلك اليوم خائفا على نفسه من فرعون وقومه ﴿يَتَرَقَّبُ﴾[١٨] أي: ينتظر مآل أمره [6]، فإذا ذلك الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس: ﴿يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى﴾[١٨] يستغيثه [7] على رجل آخر من القبط، وقال موسى عليه السلام للإسرائيلي: إنك لغوي أي: ضال عن طريق الحق مجادل، بيّن الجدال تقاتل من لا تقاومه [8]. فلما أن أراد موسى ـ عليه السلام ـ أن يبطش بالقبطي ـ الذي هو عدوٌ لهما ـ ظن الإسرائيلي بقول موسى عليه السلام له ـ إنك لغوي مبين ـ أنه يريد أن يأخذه، فقال له: يا

---

[1]) رواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس موقوفا(٧٢٦٨) ٤٥٦/٥، ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب عن أبي هريرة بنحوه. الكشف والبيان عند الآية[١٣٥] من سورة آل عمران ١٦٩/٣، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين ١ / ٢١٠، وأخرجه : القضاعي في مسند الشهاب عن أبي هريرة ٣٠٦/٤، والطبراني في مسند الشاميين بنحوه وفي إسناده بشر بن عبيد الراسبي وهو متروك ١٠ / ٩٥، وقال الشيخ الألباني: (ضعيف). انظر: المقاصد الحسنة = = ١ / ٢٤٢، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١ / ٢٢، كشف الخفاء ٢ / ٣٦٤، صحيح وضعيف الجامع الصغير ٢٩ / ٤٥٣.

[2]) في (ب) الحكمة.

[3]) البحر ١٠٤/٧، فتح القدير ١٦٤/٤.

[4]) تقدمت ترجمته ص ١٠٣.

[5]) قال الطبري: كأنه على هذه القراءة دعا ربه، فقال: اللهم لن أكون ظهيرًا للمجرمين. أهـ ١٩١/١٨.

[6]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٠، تأويلات أهل السنة بنحوه ١٥٧/٨، بحر العلوم بمعناه ٥١٢/٢، الكشف والبيان ٥٢٩/٤، البغوي ص٩٧٧، مجاز القرآن ٩٩/٢.

[7]) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي ١٩٣/١٨، بحر العلوم ٥١٢/٢، الكشف والبيان ٥٢٦/٤، البغوي ص٩٧٧.

[8]) تأويلات أهل السنة بمعناه ١٥٧/٨.

موسى أتريد أن تقتلني [اليوم][1] كما قتلت قبطيًا بالأمس[2]؟ ما تريد إلا أن أن تكون جبارًا أي: قتالاً[3] في أرض مصر، وما تريد أن تكون من المصلحين، من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: فلما سمع القبطي مقالة الإسرائيلي علم أن موسى عليه السلام هو الذي قتل القبطي بالأمس، فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك، فأرسل فرعون إلى أولياء المقتول أن اقتلوا موسى ـ عليه السلام[4].

ويقال في معنى هذه الآية أن قوله: أتريد أن تقتلني من قول القبطي، قال ذلك ظنا منه على موسى ـ عليه السلام ـ ، أو سماعًا بأنه هو الذي كان قتل قبطيًا بالأمس، ورجحوا هذا القول بأنه تعالى قال:

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ [١٩] فاقتضى اللفظ أن هذا القول كان من عدوهما[5].

وقوله : ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾[١٩] لا يليق إلا بأن يكون قولا للكافر منهما.

قوله: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [٢٠] معناه: وجاء رجل من أبعاد أطراف المدينة وهو حزبيل مؤمن من آل فرعون[6] يسرع في مشيه، وكان يكتم إيمانه على

---

[1]) زيادة من النسخة (ب).

[2]) تفسير مقاتل ٤٩٢/٢، الكشف والبيان ٥٣٠/٤، النكت والعيون ٢٤٣/٤، البغوي ص٩٧٧، المحرر الوجيز ٢٨١/٤، تفسير ابن كثير ٤٦٩/٣.

[3]) تفسير مقاتل ٤٩٢/٢، غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٠، بحر العلوم ٥١٣/٢، النكت والعيون عن السدي ٢٤٤/٤، البغوي بنحوه ص٩٧٧.

[4]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس والسدي نحوه ٢٩٥٨/٩، بحر العلوم ٥١٣/٢، البغوي بنحوه ص٩٧٧، المحرر الوجيز بنحوه ٢٨٢/٤.

[5]) تأويلات أهل السنة ١٥٩/٨.

[6]) أخرج الطبري عن قتادة، قال: .. كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون. وأخرج عن شعيب الجبائي، قال: اسمه شمعون و عن ابن إسحاق، قال: .. يقال له سمعان. ٢٠٠/١٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك أنه مؤمن آل فرعون ولم يذكر اسمه، كما أخرج قول ابن إسحاق وشعيب الجبائي السابق. ٢٩٦٠/٩ ، الكشف والبيان ٥٣٠/٤، ونقل في النكت والعيون عن الضحاك والكلبي: اسمه حزقيل بن شمعون. ٢٤٤/٤، ولا فائدة من معرفة الاسم وتحديده وإلا حدده الله عز وجل .

على وجه التقية[1]، فلما رآهم يتشاورون في قتل موسى عليه السلام عند فرعون جاءه بالسرعة فقال: إن الخواص من قومه يأتمرون بك، أي: يتشاورون في قتلك[2]، فاخرج من المدينة، إني لك من الناصحين.

والائتمار في اللغة هو: أن يأمر بعضهم بعضًا. يقال: ائتمر القوم وتآمروا ، كما يقال: اقتتلوا وتقاتلوا واختصموا[3].

قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[٢١] معناه: خرج موسى عليه السلام من المدينة خائفًا يترقب، ينتظر متى يلحق فيؤخذ[4]. قال عند ذلك: (رب نجني من القوم الظالمين) أي: من فرعون وقومه.

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيل﴾[٢٢] معناه: ولما سار نحو مدين قال: عسى ربي أن يرشدني قصد الطريق إلى مدين[5] ، وذلك أنه خرج من مصر /هاربا هائمًا على وجهه لا يدري أين ٤٥٠/ب
يذهب؛ فخاف أن يخطئ الطريق[6]. ويقال: كان قصده سلوك الطريق التي تفضي إلى مدين ولكن ضل الطريق؛فخاف أن يذهب يمينًا أوشمالاً . ومدين:

---

[1]) التقية: الحذر والمخافة. وهي أن يقي نفسه من اللائمة أو من العقوبة بما يظهر وإن كان على خلاف ما يضمر. المغرب ٥ / ٣٨٤، معجم لغة الفقهاء. ص ١٤٢.
وهذه هي التقية التي أباحها الله للمضطر المكره ، وهي خلاف ما اصطلح عليه بعض الفرق ومن أشهرها الشيعة التي تعد هي أصل من أصول دينهم وتعني: النفاق والكذب والمراوغة والبراعة في خداع الناس. أهـ انظر: فرق معاصرة ٣٨٠/١ - ٣٨١ .

[2]) مجاز القرآن ١٠٠/٢، تأويلات أهل السنة ١٥٩/٨، بحر العلوم ٥١٣/٢، الكشف والبيان ٥٣٠/٤، ورد في النكت والعيون عن الكلبي ٢٤٤/٤، الدر المصون ٣١٢/١١.

[3]) وتخاصموا لكنه لم يذكرها لظهور ذلك. قال الزجاج : معنى قوله : " يأتمرون بك " : يأمر بعضهم بعضا بقتلك . قال أبو منصور: ائتمر القوم وتآمروا إذا أمر بعضهم بعضا كما يقال : اقتتل القوم وتقاتلوا واختصموا وتخاصموا. تاج العروس مادة (أمر) ٧٧/١٠، معاني القرآن للزجاج ١٣٨/٤، البغوي ص٩٧٧، المحرر الوجيز نقلا عن ابن قتيبة ٢٨٢/٤.

[4]) انظر تفسير مقاتل ٤٩٣/٢، أخرج الطبري عن قتادة وابن زيد نحوه ٢٠١/١٨، الكشف والبيان بمعناه ٥٣١/٤، الكشاف ٤٨٩/٤.

[5]) تفسير مقاتل ٤٩٣/٢، أخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد نحوه ٢٠٣/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٢٩٦١/٩، بحر العلوم ٥١٣/٢، الكشف والبيان ٥٣١/٤، النكت والعيون عن قتادة والسدي ٢٤٥/٤، البغوي ص٩٧٧.

[6]) تفسير مقاتل ٤٩٣/٢، وذكر الطبري نحوه ٢٠٣/١٨، البحر بمعناه ١٠٧/٧.

اسم ماء لقوم شعيب بينه وبين مصر ثمانية أيام[١]، سمي ذلك الماء باسم مدين الذي هو مدين من ولد إبراهيم عليه السلام[٢].

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ[٣] قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[٢٣] معناه: ولما بلغ بئرهم التي كانوا يسقون منها وجد على ذلك الماء جماعة من الناس يسقون أغنامهم، ووجد من ورائهم امرأتين يحبسان[٤] غنمهما حتى لا تختلط بغيرها، وحتى لا تقرب الماء، إلى أن يفرغ القوم[٥]، قال لهما موسى عليه السلام: ما خطبكما؟ أي: ما شأنكما لا تسقيان غنمكما وليس معكما محرم؟ قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء بغنمهم، فنسقي أغنامنا بفضل مائهم في الحوض، وأبونا شيخ كبير ضعيف ليس له أحد غيرنا؛ لذلك احتجنا ـ ونحن نساء ـ أن نسقي[٦]. ومن قرأ حتى يُصدِر الرعاء الرعاء بضم الياء وكسر الدال[٧] فالمعنى: حتى يصرف الرعاء غنمهم.

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس و سعيد بن جبير ٢٠٤/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٣٨/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة أوله ٢٩٦١/٩، الكشف والبيان ٥٣١/٤، النكت والعيون ٢٤٥/٤، الكشاف ٤٩٠/٤.

[٢]) اختلف في نسبه، فقيل: شعيب عليه السلام من ولد مدين بن إبراهيم، وقيل: لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، وإنما هو من ولد بعض من آمن به وهاجر معه إلى الشام، ولكنه ابن بنت لوط، فجدة شعيب ابنة لوط. انظر: تفسير مقاتل ٤٩٣/٢، بحر العلوم ٥١٣/٢، الكشف والبيان ٥٣١/٤، الكامل في التاريخ ١ / ٥١ ، المنتظم ١ / ٧٣، وليس على ذلك دليل صحيح يعلم منه.

[٣]) (ذود) الذود: السوق والطرد والدفع تقول: ذددته عن كذا وذاده عن الشيء ذودا وذيادا ورجل ذائد أي: حامي. لسان العرب مادة(ذود) ٣ / ١٦٧، القاموس المحيط (فصل الذال) ١ / ٢٧٦، الدر المصون ٣١٣/١١.

[٤]) هكذا في الأصل بالتحتية.

[٥]) تفسير مقاتل ٤٩٣/٢، غريب القرآن لليزيدي ص٢٩١، معاني القرآن للفراء ٣٠٥/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي مالك وابن إسحاق ٢٠٨/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وأبي مالك ٢٩٦٢/٩، بحر العلوم عن سعيد بن جبير ٥١٣/٢، الكشف والبيان ٥٣٢/٤، ذكر أوله الحسن، كما عند البغوي. ص ٩٧٨.

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وابن إسحاق ٢١١/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٣٨/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقتادة أوله ٢٩٦٤/٩، بحر العلوم بنحوه ٥١٤/٢، الكشاف ٤٩١/٤، المحرر الوجيز ٢٨٣/٤.

[٧]) (يُصدِر) قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب ، وبإشمام الصاد لحمزة والكسائي وخلف و رويس. و(يَصدُر) بفتح الياء وضم الدال قراءة أبي جعفر وابن عامر

والصَدَرُ هو: الانصراف عن الماء والإصدار هو: صرف الغير عنه[١]، ومن ذلك سُمي الصدر صدرًا لأن الثديين يصدر[٢] عنه، ويسمى المصدر مصدرًا لأن الأفعال تصدر عنه[٣]. والرعاء: جمع راع مثل صاحب وصحاب[٤]. واختلفوا في الشيخ المذكور في الآية قال[٥] بعضهم ـ رحمهم الله ـ : كان شعيبًا عليه السلام[٦] وقال الحسن ـ رضي الله عنه ـ: هيهات أن يكون شعيبًا بل هو رجل مسلم قبل الدين من شعيب، ومات شعيب قبل ذلك[٧]، ويقال له:
نيرون ابن أخي شعيب عليه السلام[٨].

وأبو عمرو. النشر.ص ٤٣١، السبعة٤٩٢/١، الإتحاف ٤٣٥/١، الطبري ٢١٢/١٨، البغوي ص٩٧٨، الدر المصون ٣١٣/١١.

[١]) وقال الليث:الصَّدَر الانصراف عن الورد وعن كل أمر، يقال: صدروا، وأصدرناهم. وطريق صادر، معناه: أنه يصدر بأهله عن الماء. وطريق وارد يرد بهم، والمصدر: أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال. لسان العرب مادة(صدر) ٤ / ٤٤٥، تهذيب اللغة مادة(صدر) ٤ / ١٨٩.

[٢]) هكذا في الأصل والصواب، يصدران.

[٣]) تهذيب اللغة مادة(صدر) ٤ / ١٨٩، لسان العرب مادة(صدر) ٤ / ٤٤٥، التعريفات ١ / ٧١.

[٤]) معاني القرآن للزجاج ١٣٩/٤، لسان العرب مادة(رعي) ١٤ / ٣٢٥، البغوي ص٩٧٨.

[٥]) ساقطة من (ب).

[٦]) ذكره الطبري ٢٢٣/١٨، وهو قول عامة المفسرين انظر بحر العلوم ٥١٤/٢، النكت والعيون ٢٤٦/٤، قاله مجاهد والضحاك والسدي والحسن. البغوي ص٩٧٨.

[٧]) أخرج الطبري في تفسيره عن الحسن قال: "يقولون شعيب صاحب موسى، ولكنه سيد أهل الماء يومئذ". ٢٢٤/١٨، بحر العلوم ٥١٤/٢، نقله في النكت والعيون عن أبي عبيدة والكلبي ٢٤٧/٤، البغوي ص٩٧٨.

[٨]) أخرج الطبري في تفسيره عن شعيب الجبائي وابن إسحاق وأبو عبيدة أن اسمه "يثرون" ٢٢٤/١٨، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي عبيدة : أثرون ابن أخي شعيب ، قال أبو زرعة: الصحيح يثرون. ٢٩٦٦/٩، بحر العلوم ٥١٤/٢.
اختلف المفسرون في هذا الرجل: من هو؟ على أقوال:
١ـ أحدها أنه شعيب النبي ـ عليه السلام ـ الذي أرسل إلى أهل مدين. وهذا هو قول الجمهور والمشهور عند كثير من المفسرين، وممن نص عليه وقال به: مجاهد والضحاك والسدي والحسن البصري ومالك بن أنس حيث قال: إنه بلغه : أن شعيبًا عليه السلام هو الذي قص على موسى القصص. فجاء مصرحا به في هذا الحديث، لكن في إسناده نظر، وقال أحدهم: اسمه في العربية شعيب عليه السلام واسمه في التوراة : (يثرون) ويسمى أيضًا (رعوئيل). وقال القرطبي: وهو ظاهر القرآن.٢٦٠/١٦.
٢ـ وذهب جماعة إلى أنه ليس بشعيب عليه السلام وهم: وهب وسعيد بن جبير وأبو عبيدة بن عبدالله. ثم اختلفوا فيه على أقوال :

قوله عز وجل : ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢٤-٢٥] معناه: فسقى لهما أغنامهما قبل الوقت الذي كانا يسقيان[١] فيه من قبل، ثم رجع من الشمس إلى ظل الشجرة[٢]، ويقال: إلى ظل الظلة [٣] فقال: (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير).[٤] محتاج إلى ما قدرت لي من الطعام، وكان خرج من مصر بغير زاد، وكان لا يأكل في الأيام الثمانية إلا الحشيش[٥] إلى أن بلغ مدين فلما أدركه الجوع الشديد وكان لا يقدر على شيء؛ سأل الله

ـ وقال الحسن : كان سيد الماء يومئذ .
ـ وقيل : هو ابن أخي شعيب ، ونسب القول للحسن أيضًا، ثم اختلفوا في اسمه.
ـ وقيل : ابن عمه .
ـ وقيل : هو رجل صالح ليس من شعيب ينسب.
ـ وقيل : كان عمهما صاحب الغنم ، وهو المزوج ، عبرت عنه بالأب ، إذ كان بمثابته.
ـ قال ابن جرير: الصواب أن هذا لا يدرك إلا بخبر، ولا خبر تجب به الحجة في ذلك.
نعم الأخبار الواردة في ذلك مختلفة لكن الظاهر أنه ليس شعيبا عليه السلام؛ فزمان شعيب كان قبل زمان موسى، عليه السلام، بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: (وما قوم لوط منكم ببعيد) سورة هود : [٩٥]. قال ابن كثير: وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين موسى والخليل ـ عليهما السلام ـ مدة طويلة، تزيد على أربعمائة سنة؛ قال سيد قطب= = في الظلال: لو كان شعيبا النبي سمعنا صوت النبوة في شيء من هذا مع موسى وقد عاش معه عشر سنوات". أهـ ٤٧١/٣.
فلعل الراجح أنه ليس شعيبًا عليه السلام لكنه ـ كما قيل ـ رجل صالح. انظر: الطبري ٢٢٤/١٨، الكشف والبيان ٥٣٢/٤، القرطبي ٢٦٠/١٦، البحر١٠٩/٧، المحرر الوجيز ٢٨٤/٤، الدر المنثور ٧ / ٤٨٥، الجواهر الحسان للثعالبي٣ / ١٥١، روح المعاني ١٥ / ١٠٣، تفسير ابن كثير٤٧١/٣، التحرير والتنوير ٥ / ٣٧٢، البداية والنهاية ١ / ٢٨١.

[١]) هكذا في الأصل، والصواب: كانتا تسقيان.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس و السدي ٢١٤/١٨، بحر العلوم ٥١٤/٢، الكشف والبيان ٥٣٢/٤، النكت والعيون ٢٤٦/٤، البغوي ص٩٧٨.

[٣]) كتب في حاشية الأصل: الظلة جدار بلا سقف. وانظر: البحر ١٠٧/٧.

[٤]) كتب في حاشية الأصل: أي: إني.

[٥]) الكشف والبيان بمعناه ٥٣١/٤، ورد في النكت والعيون عن الضحاك أنه مكث سبعة أيام لا يذوق طعامًا إلا بقل الأرض. ٢٤٦/٤، البغوي بنحوه. ص ٩٧٧ . ولعل في ذلك مبالغة ، ولم يأت الخبر الصحيح بذلك فيصدق.

تعالى أكلة من الطعام[١] وقال الحسن ـ رضي الله عنه ـ :إنما طلب من الله زيادة علم[٢].

وقوله عز وجل: (فجاءته إحداهما) تدل على إضمار في الآية قبله، وذلك الإضمار أنهما رجعتا إلى أبيهما قبل الوقت الذي كانتا ترجعان إليه من قبل، فقصتا عليه القصة، فأرسل إحداهما وهي الصغرى منهما واسمها صدَبُورًا[٣][٤] أرسلها لتدعوه فيجازيه على عمله، فجاءته تمشي مستحية واضعة كمها على وجهها معترضة من الحياء، مشية من لم يعتد الدخول والخروج[٥]، فقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك، أي: ليعطيك أجر ما سقيت لنا غنمنا. فشق ذلك على موسى عليه السلام؛ وكان بينه وبين أبيها مقدار ثلاثة أميال[٦] فيما روي. فلم يجد بدًا (عذر) من اتباعها؛ لأنه كان بين الجبال خائفً امستوحشًا. فلما جاءه قال له شعيب عليه السلام من أنت؟ فقال: أنا رجل من بني إسرائيل من أهل مصر ثم استنسب له[٧] وحدثه بما كان منه من قتل

---

[١]) تفسير مقاتل ٤٩٤/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير٢١٥/١٨، بحر العلوم ٥١٤/٢، الكشف والبيان ٥٣٢/٤، النكت والعيون ٢٤٦/٤، وكذا في الوجوه والنظائر للدامغاني ذكر من معاني الخير: الطعام. ص١٩٧.

[٢]) لم أقف عليه.

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن شعيب الجبائي وابن إسحاق أن اسمها صفورا ٢٢٢/١٨، الكشف والبيان عن شعيب الجبائي وابن إسحاق صفوره. ٥٣٤/٤، وفي النكت والعيون (صفوريا) ٢٤٦/٤، وفي البغوي عن شعيب الجبائي وابن إسحاق: صفوره. ص٩٧٩، وفي المحرر الوجيز صفورة وقيل: صوريا. ٢٨٤/٤. ولا حاجة للتكلف في معرفة الأسماء ، فلم يرد بذلك خبر صحيح وغالبه من الروايات الإسرائيلية.

[٤]) كتب في حاشية الأصل:في التعريف صدَفُورا.

[٥]) أخرج الطبري في تفسيره عن عمر بن الخطاب وعمرو بن ميمون نحوه ٢١٩/١٨، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر نحوه ٢٩٦٥/٩، الكشف والبيان ٥٣٢/٤، النكت والعيون بنحوه ٢٤٦/٤، البغوي ص٩٧٨.

[٦]) تفسير مقاتل ٢ / ٤٩٤ ، بحر العلوم ٥١٤/٢، القرطبي ٢٦٠/١٦.

[٧]) النسب واحد الأنساب، ويكون من قبل الأم والأب. و هو أن تذكر الرجل فتقول:هو فلان بن فلان أو تنسبه إلى قبيلة أو بلد أو صناعة. قال أبو زيد: يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استنسب لنا، بمعنى انتسب لنا حتى نعرفك. تهذيب اللغة مادة(نسب) ٤ / ٣٠٢، لسان العرب مادة(نسب) ١ / ٧٥٥، تاج العروس مادة(نسب) ٢١٦/٤.

قتل القبطي وفراره من فرعون، قال له شعيب عليه السلام: لا تخف يا موسى نجوت من القوم الظالمين فإنهم ليس لهم سلطان بأرضنا[1].

قوله عز وجل : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٢٦] معناه: قالت إحَداهما يا أبت اتخذه أجيرًا، فانه خير من اتخذتَه أجيرًا على عملك الذي يقوى على العمل، ويؤدي الأمانة فيه وإنما وصفته بالقوة؛ لأنه سقى غنمهما بقوته، كما روي أنه كان على رأس البئر حجر لا يدفعه إلا عشرة من الأقوياء، فألقوه على رأس البئر حين زحمهم هو على الماء حتى أخرهم عنه، فجاء ورفع الحجر بنفسه، ثم استعار منهم دلوهم الذي كان لا ينزحه[2] إلا أربعون رجلاً فأرسله في البئر ونزحه بنفسه سَهلاً[3][4]، وإنما وصفته / بالأمانة لأن موسى عليه السلام لما مضى معها ٤٥٠/أ معها إلى أبيها تقدم أمامها وأمرها أن تمشي خلفه، فتدله على الطريق، وقال: أنا من قوم لا ينظرون إلى وراء النساء، ويقال: أمرها بذلك لأنه خاف أن يكشف الريح شيئًا منها أومن شعرها، فأمرها بالتأخر[5].

وفي الآية دليل أن الأولىَ أن يفوض الأمور إلى القوي الأمين. كما روي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: لا يصلح لأمور المسلمين إلا القوي من غير عُنف، والرقيق من غير ضعف[6].

---

[1]) ذكره الطبري ٢٢٠/١٨، تأويلات أهل السنة ١٦١/٨، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٩٦٥/٩، الكشف والبيان ٥٣٣/٤، النكت والعيون ٢٤٨/٤، البغوي ص٩٧٨، المحرر الوجيز ٢٨٤/٤.

[2]) نزح البئر ينزحها نزحا و أنزحها: إذا استقى ما فيها حتى ينفد، وقيل: حتى يقل ماؤها. لسان العرب مادة(نزح) ٢ / ٦١٤.

[3]) السهل كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة. لسان العرب مادة(سهل) ١١ / ٣٤٩.

[4]) تفسير مقاتل ٤٩٤/٢، تأويلات أهل السنة بنحوه ١٦١/٨، بحر العلوم ٥١٤/٢، النكت والعيون ٢٤٨/٤، ومعرفة تفاصيل القصص بهذه الصورة من الإسرائيليات التي لا يصح فيها دليل، كما سبق أن بينت .

[5]) أخرج الطبري في تفسيره عدة روايات بهذا المعنى عن ابن عباس وابن إسحاق و شريح وعمرو بن ميمون وغيرهم ٢٢٢/١٨، وكذلك اخرج ابن أبي حاتم في تفسيره. ٢٩٦٦/٩، الكشف والبيان ٥٣٣/٤، البغوي بلفظ: امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك. ص٩٧٩.

[6]) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه بمعناه مطولا(باب كيف ينبغي للقاضي أن يكون) رقم (١٥٢٨٨) قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : لا ينبغي أن يلي هذا الأمر ـ يعني أمر الناس ـ إلا رجل فيه أربع خلال: اللين في غير ضعف، والشدة في غير عنف ، والإمساك في غير بخل ، والسماحة في غير سرف فإن سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث.أهـ ٨ / ٢٩٩.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ۞ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٢٧-٢٨]

معناه: قال له أبوهما: إني أريد أن أنكحك، أي: أزوجك إحدى ابنتي هاتين على أن تعمل لي، وترعى غنمي بأجر إلى ثماني سنين، فإن أتممت عشرًا فهو بفضل منك، وما أريد أن أشق عليك فأكلفك غير العمل المشروط ولا فوق الطاقة، ستجدني إن شاء الله ممن وافق فِعلهُ قوله[١].

قال موسى عليه السلام: ذلك الشرط بيني وبينك، أي الأجلين قضيت وفيت وأتممت الثماني أو العشر فلا حرج علي، والله على ما نقول شهيد على ما عقد بعضنا على بعض[٢]. وحَرف ما في قوله (أيما) صلة مؤكدة للكلام والمعنى:أي الأجلين قضيتُ[٣].

ومن الناس من يحتج بهذه الآية في جواز عقد النكاح على منافع الحر[٤] وليس فيها دلالة على ذلك، لأن شعيبًا عليه السلام شرط على موسى عليه السلام منافعة لنفسه[٥]،لا لابنته فهو بمنزلة من تزوج امرأة بغير مهر مسمى، وشرط لوليها منافع نفسه مدة معلومة، وهذا إنما يدل على [جواز عقد النكاح من غير تسمية المهر ، وشرط الزوج للولي منفعة نفسه تدل على][٦]. أن عقد النكاح لا يبطل بالشرط الذي لا يوجبه العقد[٧]، ويحتمل أن

---

١) ذكره الطبري ٢٣٠/١٨، النكت والعيون بنحوه ٢٤٩/٤، الكشاف ٤٩٥/٤.

٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن السدي ٢٢٩/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره عنهأيضاً ٢٩٦٩/٩، بحر العلوم ٥١٥/٢، الكشاف ٤٩٦/٤.

٣) معاني القرآن للفراء ٣٠٥/٢، الطبري ٢٣٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٤٢/٤، البغوي مختصرا. ص٩٧٩، المحرر الوجيز ٢٨٥/٤، القرطبي ٢٧١/١٦.

٤) أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٥٢، وأجازه الإمام الشافعي على منافع الحر والعبد. أحكام القرآن لابن العربي ٦ / ٢٤٠.

٥) وذهب أبو حنيفة إلى أن منافع الحر ليست بمال ؛ لأن الملك لا يتطرق إليها ، بخلاف العبد ، فإنه مال كله . وهذا غير صحيح ، فإن منافع الحر مال ، بدليل جواز بيعها بالمال ، ولو لم تكن مالا ما جاز أخذ العوض عنه مالا ؛ لأنه كان يدخل في أكل المال بالباطل بغير عوض. أحكام القرآن لابن العربي ٦ / ٢٤٠، أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٥٢.

٦) زيادة من النسخة (ب).

٧) أحكام القرآن للجصاص ٣ /٤٥٢، اللباب في الجمع بين السنة و الكتاب ٦٨٠/٢.

أن النكاح كان جائزًا في تلك الشريعة بغير مهر تستحقه المرأة، أو بشرط منفعة الولي(١) فإن كان ذلك كذلك فهو منسوخ(٢) بشريعة نبيناﷺ.

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٢٩] معناه: فلما أوفى موسى عليه السلام أتم الأجلين وهو عشر سنين(٣)، وسار بأهله نحو أرض مصر. أبصر بالليل المظلم عن يسار الطريق من جانب الجبل نارًا، قال لأهله: انزلوا ها هنا، إني أبصرت نارًا لعلي آتيكم من عند النار بخبر، وأعلم لم أوقدت تلك النار(٤)، ويقال: كان أخطأ الطريق فأراد أن أن يسأل عنه بمن يجده عند النار(٥).

وقوله تعالى: (أو جذوة من النار) معناه: أو آتيكم بقطعة من الحطب في رأسها شعلة من النار(٦)؛ لكي تدفئوا من البرد.

---

١) أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٥٢، المبسوط للسرخسي ٥ / ١٨، الكشاف ٤٩٥/٤، المحرر الوجيز ٢٨٥/٤، اللباب في الجمع بين السنة و الكتاب ٦٨٠/٢.

٢) النسخ في اللغة بمعنى: إبطال الشيء، فيرد بمعنى الرفع والإزالة وهو: إزالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل ، وبمعنى التبديل ومنه (وإذا بدلنا آية مكان آية)، وبمعنى النقل والتحويل من موضع إلى موضع. ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكيًا للفظه وخطه.

و هو في اصطلاح العلماء: إبطال حكم تشريعي بدليل يدل عليه صراحة أو ضمنا إبطالا كليا أو جزئيا لمصلحة اقتضته. وهو جائز عقلا وواقع سمعا خلافا لليهود ، الذين ينكرونه، ويزعمون أنه لا يجوز، وهو مذكور عندهم في التوراة، فإنكارهم له كفر وهوى محض. وشذت طائفة قليلة من المسلمين فأنكرته ، مدعية أن هذا يتعارض مع أحكامه وتنزيله مع الذي لا يخفى عليه شيء، ولا= = شك أن هذا مخالف للقرآن نفسه، ومخالف لما عليه سلف الأمة جميعا، ومكابرة ورد للحق الواضح... وتقديم للعقل على النص، وإن لاح للمجادل أنه ينزه القرآن، انظر: البرهان ٢ / ٣٠، الإتقان ص٢٥٢، نواسخ القرآن. ص ٢٠ ، البيان المأمول في علم الأصول١ / ٨٦، تفسير السعدي١ / ٦١، التشريع الجنائي في الإسلام ١ / ٢٣٨، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ١ / ٦ ، المحصول ٣ / ٢٨٠ ، الإحكام في أصول القرآن١ / ٢٨٢، الناسخ والمنسوخ للسدوسي ١ / ٦.

٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا ، وعن محمد بن كعب القرظي مرفوعا، وعن مجاهد بنحوه ٢٣٥/١٨، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وأبي ذر ويوسف بن سرج ٢٩٦٩/٩، بحر العلوم بنحوه ٥١٥/٢، الكشف والبيان ٥٣٦/٤.

٤) النكت والعيون ٢٥٠/٤.

٥) تفسير مقاتل ٤٩٥/٢، النكت والعيون ٢٥٠/٤، البغوي ص٩٨٠.

٦) الجَذوة والجُذوة والجِذوة: القبسة من النار، وقيل: القطعة الغليظة من الخشب ليس فيها لهب، وفي الصحاح كأن فيها نارا، ولم يكن. قال ابن السكيت: جذوة من النار هو العود الغليظ يؤخذ فيه نار، ويقال: لأصل الشجرة جذية وجذاة ، وجذم كل شيء وجذيه أصله، والجذاء أصول الشجر العظام العادية التي بلي أعلاها وبقي أسفلها. انظر: لسان العرب مادة(جذا) ١٤ / ١٣٦، المحيط

وكانوا في شدة من الشتاء(١).

ويقرأ جُذوة بضم الجيم(٢) وجَذوة بنصبها(٣) ومعناهما: معنى الكسر(٤).

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ(٥) الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [٣٠-٣١]

معناه: فلما أتى موسى عليه السلام النار نودي من جانب الوادي الأيمن، أراد به يمين موسى عليه السلام(٦).

وقوله تعالى: (في البقعة المباركة من الشجرة) أي: من نحو الشجرة. وسميت البقعة مباركة؛ لأن الله تعالى كلم موسى عليه السلام فيها وبعثه نبيًا(٧).

وقوله تعالى :(أن يا موسى) في موضع نصب، المعنى: نودي بأن: يا موسى (إني أنا الله) ونودي بأن:(ألق عصاك) من يدك(٨).

في اللغة ١٣٣/٢، الطبري ٢٤٠/١٨، أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد و عبدالرحمن بن زيد نحوه ، ٢٩٧٢/٩، النكت والعيون ٢٥٠/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٥٥.

(١) تأويلات أهل السنة ٢٥٥/٨، أخرجه بن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٢٩٦٩/٩، النكت والعيون ٢٥٠/٤، البغوي ص ٩٨٠.

(٢) (جُذوة) قراءة حمزة وخلف. انظر: النشر. ص٤٣٢، السبعة ٤٩٣/١، الإتحاف٤٣٥/١، حجة القراءات٥٤٣/١، التيسير ١٧١/١، الطبري ٢٤٠/١٨، البغوي ص٩٨٠، التبيان للعكبري ١٧٢/٢، الدر المصون ٣١٩/١١.

(٣) (جَذوة) قراءة عاصم.المصادر السابقة.

(٤) (جِذوة) قراءة الباقين. المصادر السابقة.

(٥) الشط: شاطئ النهر جانبه وطرفه وشطأ الزرع والنخل يشطأ شطأ وشطوءا أخرج شطأه وفي التنزيل (كزرع أخرج شطأه) الفتح: [٢٩] أي: طرفه ، وشاطئ البحر: ساحله، وفي الصحاح للجوهري وشاطئ الوادي شطه وجانبه. لسان العرب مادة(شطأ) ١ / ١٠٠، تهذيب اللغة مادة(شطأ) ١١ / ٣٦٩، مجاز القرآن ١٠٣/٢.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٢٤٠/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٢٩٧٢/٩، بحر العلوم بنحوه ٥١٦/٢، الكشف والبيان ٥٣٧/٤، البغوي ص٩٨٠.

(٧) تفسير مقاتل دون لفظ (وبعثه نبيا) ٤٩٥/٢، وكذا في بحر العلوم ٥١٦/٢، النكت والعيون ٢٥١/٤، البغوي ص٩٨٠.

(٨) معاني القرآن للزجاج ١٤٣/٤، المحرر الوجيز ٢٨٧/٤.

وقوله تعالى: (فلما رآها تهتز)، معناه: فلما رآها بعدما ألقاها تتحرك غاية الاضطراب كأنها جان في الخفة مع عظمها ولى مدبرًا،هاربًا، ولم يلتفت إلى ما وراءه[١].

قال الله تعالى :(يا موسى أقبل) أي: أقبل إليها ولا تخف منها إنك من الآمنين من أن ينالك منها مكروه، فأخذها موسى عليه السلام ، فإذا هي عصا كما كانت. ويقال: سُميت جنًّا في هذه الآية؛ لأنها صارت جنًّا في البقعة المباركة،ثعبانًا عند فرعون[٢].

قوله عز وجل: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فذانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا / فاسِقِين﴾[٣٢] ٤٥١/ ب

معناه: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس[٣]

(من غيرسوءٍ) أي: من غير برص[٤].

وقوله تعالى: (واضمم إليك جناحك)[٥] أي: ضع يدك على صدرك ليسكن ما ما بك من الفزعفتصير آمنًا مما كنت تخافه. وهذا لأن من شأن الخائف أن يرتعد ويقلق فيكون ضم يده إلى نفسه في معنى السكون[٦].

والرَهْب والرُهْب:لغتان مثل الرَشد والرُشد[١]، ويقال: إن قوله من الرهب متصل بقوله تعالى: (من الآمنين). وفي الآية تقديم وتأخير[٢].

---

[١]) معاني القرآن للفراء ٣٠٥/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٢٤٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٤٣/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٩/ ٢٩٧٢، بحر العلوم ٥١٦/٢، النكت والعيون ٢٥١/٤، القرطبي٢٧١/١٦.

[٢]) بحر العلوم ٤٩٠/٢.

[٣]) تفسير مقاتل ٤٩٦/٢، بحر العلوم ٤٧٢/٢، المحرر الوجيز ٢٨٧/٤ ، البحر ١٤/٧.

[٤]) الطبري ٢٤٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٤٣/٤، بحر العلوم ٥١٦/٢، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس، وقال: روي عن مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وعطاء الخراساني، والربيع بن أنس مثل ذلك. ٢٩٧٧/٩، الكشف والبيان ٥٣٧/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٥٥.

[٥]) جناح الطائر: يده. وجناح الإنسان: عضده ويده، وجانبه، قال الزجاج: معنى جناحك العضد ويقال: اليد كلها جناح، وجمعه أجنحة وأجنح. وكله راجع إلى معنى الميل لأن جناح الإنسان والطائر في أحد شقيه. لسان العرب مادة(جنح) ٢ / ٤٢٨، المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٤٤١، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبدالرحمن بن زيد: جناحه الذراع. ٢٩٧٥/٩.

[٦]) بحر العلوم بنحوه ٥١٦/٢، الكشف والبيان ٥٣٧/٤، البغوي ص ٩٨١، المحرر الوجيز ٢٨٧/٤، تفسير ابن كثير بمعناه. ٤٧٥/٣.

وقوله تعالى: (فذانك برهانان من ربك) أراد به: العصا واليد البيضاء هما حجتان من ربك أرسلناك بهما إلى فرعون وأشراف قومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله تعالى[٣].

وقوله تعالى:(فذانك) يقرأ بالتخفيف والتشديد، فمن قرأ بالتخفيف[٤] فهو تثنية ذا، وكان القياس أن يضم إلى ذا ألفًا ونونًا، فحذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنين[٥]، ومن قرأ بتشديد النون[٦] .....[٧]، فالتشديد عوض عن الألف الذاهبة وذلك لغة قريش، وذهب الزجاج[٨] ـ رحمه الله ـ إلى أن المشددة تثنية ذلك، وتشديد النون بدل اللام في ذلك[٩].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [٣٣-٣٤-٣٥] معناه: قال موسى عليه السلام: يا رب إني قتلتَ من القبط نفسا فأخاف أن يقتلوني بدلها،وأخي هارون هو أبين مني كلامًا، قال ذلك للعقدة التي كانت

---

[١]) (الرَهَب): بفتح الراء والهاء قراءة المدنيين (نافع وأبو جعفر) والبصريين (أبو عمرو ويعقوب) وابن كثير، ورواه حفص عن عاصم (الرَهْب) بفتح الراء وإسكان الهاء ، وقرأ الباقون (الرُهْب): بضم الراء وإسكان الهاء. قال السمين الحلبي: وكلها لغات بمعنى الخوف. الدر المصون ٣٢١/١١، النشر. ص ٤٣٢، الطبري ٢٤٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٤٣/٤.

[٢]) تأويلات أهل السنة ١٦٧/٨.

[٣]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد وقال روي عن السدي نحوه ٢٩٧٧/٩، المحرر الوجيز عنهما ٢٨٧/٤، تفسير ابن كثير ٤٧٥/٣.

[٤]) (فذانِك) تخفيف النون قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة و الكسائي وخلف. النشر. ص٢١١، الإتحاف ٤٣٦/١، حجة القراءات ٥٤٤/١، الطبري ٢٤٦/١٨.

[٥]) معاني القرآن للزجاج ١٤٣/٤، الكشف والبيان ٥٣٨/٤، حجة القراءات٥٤٤/١.

[٦]) (فذانّك) تشديد النون قراءة أبو عمرو وابن كثير ورويس عن يعقوب. وقرأ بتشديد النون وياء بعدها (فذانّيك). النشر. ص٢١١، الإتحاف ٤٣٦/١، حجة القراءات ٥٤٤/١، الطبري ٢٤٦/١٨، الدر المصون ٣٢٢/١١.

[٧]) مكان النقط كلمة لم تبين.

[٨]) تقدمت ترجمته انظر ص ١٧٨.

[٩]) معاني القرآن للزجاج ١٤٣/٤، الكشف والبيان ٥٣٨/٤، القرطبي ٢٧٩/١٦، حجة القراءات ٥٤٤/١.

في لسان موسى عليه السلام[١]. وقوله تعالى :(فأرسله معي رداء) أي: عوناً مصدقًا لي[٢].

وهذا على قراءة من يقرأ برفع القاف[٣] جعله صلة[٤] للنكرة. ومن قرأ بالجزم[٥] جعله جوابًا للمسألة[٦]. والردء هو: المعين في دفع الرداءة عن صاحبه[٧]. وقوله تعالى :(قال سنشد عضدك بأخيك) أي: سنقويك وننصرك وننصرك بأخيك[٨]، ولفظ العضد على وجه التمثيل[٩].

وقوله تعالى :(ونجعل لكما سلطانًا) أي: حجة بينة، يقال للزيت: السليط لأنه يستضاء به [١٠].

---

١) ذكره الطبري ٢٤٩/١٨، بحر العلوم ٥١٧/٢، الكشف والبيان ٥٣٨/٤، البغوي ص ٩٨١، وأنكر أبو منصور ذلك في التأويلات ، وأوله أن ذلك خلقة فيه على ما خلق بعض الخلق أفصح من بعض، أو أن ما ذكر من الخوف والذنب، ولاشك أن من اشتد به الخوف منع صاحبه من التكلم. أهـ ١٦٧/٨.والذي جاء به الدليل هو ذكر العقدة دون ذكر سببها، فلعل ذلك خِلقة فيه ، والله أعلم.

٢) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وقتادة ٢٤٩/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد وقال: روي عن قتادة مثله ٢٩٧٧/٩، بحر العلوم ٥١٧/٢، الكشف والبيان ٥٣٨/٤، النكت والعيون ٢٥٢/٤، الكشاف ٥٠١/٤، المحرر الوجيز ٢٨٩/٤.

٣)(يُصَدِّقُني) بضم الياء وكسر الدال ورفع القاف قراءة عاصم وحمزة. الكشف لمكي ٢٧٦/٢، التيسير١٧١/١، الإتحاف٤٣٦/١، التبيان للعكبري ١٧٨/٢، البحر١١٣/٧، الدر المصون ٣٢٥/١١.

٤) والصحيح صفة ، فلعله سبق قلم .

٥)(يُصَدِّقْني) بضم الياء وكسر الدال وجزم القاف قراءة الباقين. انظر: المصادر السابقة.

٦) ذكره الطبري ٢٥١/١٨، الكشف لمكي ٢٧٦/٢، التبيان للعكبري ١٧٨/٢، الدر المصون ٣٢٥/١١.

٧) أردأته بنفسي: إذا كنت له ردءا وهو العون، وفلان ردء لفلان أي: ينصره ويشد ظهره، وقال الليث: تقول ردأت فلانا بكذا وكذا أي: جعلته قوة له وعمادا كالحائط تردؤه من بناء تلزقه به. لسان العرب مادة(ردأ) ١/ ٨٤، العين ٢ / ١٢٥، مجاز القرآن بمعناه ١٠٤/٢.

٨) تأويلات أهل السنة ١٦٨/٨، بحر العلوم ٥١٧/٢، الكشف والبيان بنحوه ٥٣٨/٤، البغوي ص٩٨١، الكشاف ٥٠٢/٤.

٩) العضد من الإنسان وغيره : الساعد وهو ما بين المرفق إلى الكتف، والعضد بفتح فسكون من الطريق: الناحية..قيل: كل ناحية: عضد. وأعضاد البيت: نواحيه. ومن المجاز: العضد: الناصر والمعين وعضد الرجل: أنصاره وأعوانه، وهو الذي أراده المؤلف هنا. المخصص ١ / ٩٧، تاج العروس مادة(عضد) ٨ /٣٨٣.

١٠) لسان العرب مادة(سلط) ٧ / ٣٢٠، تهذيب اللغة مادة(سلط) ٤ / ٢٥٥، تاج العروس مادة(سلط) ١٩/ ٣٧١، الكشاف ٥٠٢/٤، الفائق في غريب الحديث و الأثر ١ / ١٩٢، معاني القرآن للزجاج ١٤٤/٤.

والسلطان أبين الحجج[١]. وقوله تعالى : (ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا) أي: قتلكما و أذيتكما[٢]، تمتنعان منهما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون لمن خالفكما.

قوله عز و جل : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٣٦-٣٧] وذلك أنهما ذهبا إلى باب فرعون فحُجبا، فقَالَ موسى عليه السلام للبواب: اذهب إلى فرعون، وقل له: إن بالباب رسول رب العالمين، فدخل عليه، فقال : إن بالباب مجنونًا يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال: ومن هو ؟ فقال: لا أعرفه إلا أن معه هارون فقال: إيذن لهما، فأذن لهما فدخلا عليه وأديا الرسالة وأقاما المعجزة[٣]. فلم يقدروا على دفع تلك الآيات، إلا أن قالوا: هذا سحر مخترع، وما سمعنا أحدًا ادعى الرسالة في آبائنا الأولين. فلما جمع فرعون وقومه السحرة تبينوا أن آيات موسى عليه السلام ليست بسحر، فغلبهم موسى عليه السلام بآيات الله ، فإن قيل: كيف قالوا: وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، مع أن الله تعالى قد بعث كثيرًا من الرسل في آبائهم؟ قيل: إنهم قالوا ذلك للفترة التي كانت بينهم وبين الرسل فطال عهدهم بالرسل[٤]، أو جحدوا مع علمهم[٥]، كما قال الله الله تعالى :

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٦]، ويحتمل أنهم أرادوا بهذا الكلام: ما بلَغنا عن أحد من آبائنا أنهم أجابوا الرسل [٧].

---

١) معاني القرآن للزجاج ١٤٤/٤، وأخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد والسدي السلطان: الحجة ٢٥٣/١٨، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٥٨، أي: حجة وبرهانا. البغوي ص٩٨١.

٢) انظر تفسير مقاتل ٤٩٦/٢، بحر العلوم ٥١٧/٢، البحر ١١٣/٧، تفسير ابن كثير دون أوله. ٤٧٦/٣.

٣) بحر العلوم بنحوه ٥١٧/٢، ذكر القصة البغوي في سورة الشعراء عند الآية رقم[١٧]. ص ٩٣٧ ، وكذا الزمخشري في الكشاف ٣٨٣/٤، وهذا التفصيل ليس عليه دليل.

٤) لم أقف عليه.

٥) البحر بمعناه ١١٣/٧.

٦) سورة النمل: [١٤] ، ويرجع لمعنى الآية السابق بيانه في سورة النمل انظر ص ١٦١.

٧) تفسير ابن كثير بمعناه. ٤٧٧/٣.

وقوله تعالى :(وقال موسى ربي أعلم) معناه: هو أعلم بمن يدعو إلى الهدى وبمن يدعو إلى الضلال، فلا يمكن من مثل ما أتيت به من يدعو إلى الضلال؛ لأنه عالم ما في ذلك من فساد العباد، ولذلك قال: إنه لا يفلح الظالمون.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٣٨]

معناه: وقال فرعون لخواص قومه: ما علمت لكم من إله غيري، وهذه إحدى الكلمتين اللتين أخذه / الله تعالى بهما، والأخرى قوله:﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾[١][٢]. ٤٥١/أ

وقوله تعالى : (فأوقد لي يا هامان على الطين) أي: اتخذ لي أجرًا[٣]، واجعل لي قصرًا[٤] متسعًا مرتفعًا، لعلي أطلع إلى إله موسى، ظن أن يتهيأ له أن يبلغ بصرحه إلى السماء فيرى السماء وما فيها ، وظن أن إله موسى جسما يشاهد كما يقوله المشبهة[٥] ـ تعالى الله ـ عن ذلك. وقوله: (وإني لأظنه لأظنه من الكاذبين) اعتراف منه بأنه شاك لا يدري ما في السماء، وهذا القول منه مناقضة في دعواه أنه إله، لأنه لو كان إلهًا لم يجهل ولم يشك. والمبطل تظهر عليه المناقضة، والحق هو الذي لا يتناقض.

وفي قول موسى عليه السلام ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾[٦] دليل أنه ألزم فرعون الحجة القاطعة[٧].

---

[١]) سورة النازعات: [٢٤].

[٢]) بحر العلوم ٥١٧/٢.

[٣]) الآجُرّ بضم الجيم مع تشديد الراء: طبيخ الطين، أو ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا، واحدتها خزف وقيل: الآجر القائم بعضه فوق بعض، وهو الذي يسمى بالفارسية البراستق والملاط ـ الطين الذي يخلط بين سافي البناء، تقول ملطت الحائط ملطا وملطته: طليته، آجرة وآجر للجمع، وآجرة وجمعها آجر وأجرة. لسان العرب مادة(أجر) ٤ / ١٠، تاج العروس مادة(أجر) ١٠ / ٢٤. وقد أخرج الطبري عن مجاهد وقتادة وابن زيد نحوه ٢٥٤/١٨، الكشف والبيان ٥٤٠/٤، البغوي ص٩٨١.

[٤]) انظر تفسير مقاتل ٤٩٧/٢، النكت والعيون ٤ / ٢٥٣، البغوي ص٩٨١، تفسير ابن كثير ٤٧٧/٣.

[٥]) سبق بيان معنى الجسم في سورة الشعراء انظر ص ١٠٥. وتقدم أيضًا معنى المشبهة في سورة النمل انظر ص ١٥٧.

[٦]) سورة الإسراء: [١٠٢].

[٧]) معاني القرآن للزجاج ١٤٥/٤.

قوله عز وجل : ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ۞ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٣٩-٤٠] ظاهر المراد.

وقوله عز وجل:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ۞ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾[٤١-٤٢] قال الحسن - رضي الله عنه - : معنى وجعلناهم أئمة: سميناهم قادة في الضلالة بكفرهم وذهابهم إلى عمل أهل النار[١]. وذهب إلى أن لفظ الجُعل يُطلق ويُراد به التسمية، كما يقال: إن فلانًا جعل فلانًا سارقًا أي:سماه سارقًا، ويقال: جعل القاضي فلانًا مجروحًا أي: حكم بجرحه[٢].

وقوله تعالى: (ويوم القيامة لا ينصرون) أي: لا يدفع عنهم عذاب الله تعالى.

وقوله تعالى: (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) يريد بها: لعنة الملائكة والمؤمنين[٣].

(ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي: من المشوهين في النار بسواد الوجوه و زراقة الأعين[٤].

---

١) لم أقف عليه .

٢) وهو منهج المعتزلة حيث أولوا جعلناهم إلى سميناهم لتوافق مذهبهم.
قال أبو حيان في البحر: وجعل هنا بمعنى : صير ، أي: صيرناهم أئمة قدوة للكفار يقتدون بهم في ضلالتهم ، كما أن للخير أئمة يقتدى بهم ، اشتهروا بذلك وبقي حديثهم. وقال الزمخشري : وجعلناهم : دعوناهم ، أئمة : دعاة إلى النار ، وقلنا : إنهم أئمة دعاة إلى النار ، وهو من قولك : جعله بخيلا وفاسقا إذا دعاه فقال : إنه بخيل وفاسق. ويقول أهل اللغة في تفسير فسقه وبخله : جعله بخيلا وفاسقا ، ومنه قوله عز وجل : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) . ومعنى دعوتهم إلى النار : دعوتهم إلى موجباتها من الكفر. انتهى. وإنما فسر جعلناهم بمعنى دعوناهم ، لا بمعنى صيرناهم ، جريا على مذهبه من الاعتزال ، لأن في تصييرهم أئمة ، خلق ذلك لهم. وعلى مذهب المعتزلة ، لا يجوّزون ذلك من الله ، ولا ينسبونه إليه.أهـ ١١٥/٧.كما قال ابن القيم: وقد أخبر سبحانه أنه هو الذي جعل أئمة الخير يدعون إلى الهدى، وأئمة الشر يدعون إلى النار، فتلك الإمامة والدعوة بجعله فهي مجعولة له وفعل لهم. شفاء العليل ١ / ١٥٧، الكشاف ٥٠٨/٤.

٣) ذكر ابن كثير: أنهم في الدنيا ملعونون على ألسنة الأنبياء وأتباعهم كذلك. تفسير ابن كثير ٤٧٨/٣، وذكر الرازي: لعنة الله والملائكة لهم. مفاتيح الغيب ٢٤ / ٢١٨.

٤) تأويلات أهل السنة ٨١٧١، البغوي ص ٩٨٢، ذكر أوله في بحر العلوم ٥١٨/٢، الكشف والبيان ٥٤٠/٤، وورد في النكت والعيون من المشوهين عن مقاتل وبقيته عن الكلبي ٢٥٤/٤، المحرر الوجيز عن ابن عباس ٢٨٩/٤. مع أن زرقة الأعين ممدوحة اليوم. ولعل المقصود زرقة الأجساد لدلالتها على المرض الشديد والتعب، وإنما يدل على تعب العين اصفرارها لا زرقتها

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾[1].

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٤٣] معناه: أعطينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم الماضية عظةً وعبرة للناس؛ ليبصروا بها أمر دينهم ، وأعطيناه هدى ونعمة لكي يتعظوا بما في التوراة؛ فيؤمنوا.

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [٤٤-٤٥]

معناه: وما كنت يا محمد ﷺ بجانب الوادي الغربي إذ قضينا إلى موسى أي: أوحينا إليه الأمر بما ألزمناه وقومه[2]. (وما كنت من الشاهدين) لتلك الحالة حتى تخبر عنها أمتك؛ وإنما أخبرناك بذلك لتكون معجزة لك[3].

وقوله تعالى: (ولكنا أنشأنا قرونًا) أي: خلقنا قرنا بعد قرن[4] فتطاول عليهم العمر ونسوا العهود والمواثيق، وكفروا بالرسل فأهلكناهم قرنا بعد قرن. وما كنت يا محمد ثاويًا أي:مقيمًا [5] في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا، ثم تقرأ على قومك فتخبرهم عنهم خبر من شاهدهم[6]، ولكنا كنا مرسلين للرسل إلى قرن بعد قرن، نبين لهم قصة الأول للآخر كما بينا لك قصة الأولين.

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٤٦]

والأولى عدم التخصيص بالعيون. (نبه على هذه النقطة الدكتور: عبدالعزيز عزت ـ حفظه الله ـ في بعض المناقشات).

[1]) سورة المؤمنون: [١٠٤].

[2]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة وابن جريج نحوه بلفظ: غربي الجبل. ٢٦٠/١٨، وفي الكشف والبيان على أنه لموسى دون قومه، قاله الكلبي. ٥٤١/٤، البغوي ص٩٨٣، البحر ١١٦/٧.

[3]) الكشاف بنحوه ٥١٠/٤ ، البحر بمعناه ١١٦/٧.

[4]) تقدم المراد بالقرن ومقدار ما يساويه في سورة الفرقان ، انظر ص ٧٥.

[5]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد ٢٦١/١٨، بحر العلوم ٥١٨/٢، الكشف والبيان ٥٤١/٤، البغوي ص ٩٨٣.

[6]) تأويلات أهل السنة ١٧٢/٨، البغوي بمعناه ص ٩٨٣، الكشاف بمعناه ٥١٠/٤، البحر ١١٧/٧.

معناه: ما كنت يا محمد ﷺ بجانب جبل زبير[١]، إذ نادينا موسى (يا موسى إني أنا الله) و(يا موسى أقبل ولا تخف)[٢]، ولكن أوحينا بها إليك وقصصناها عليك رحمة من ربك، ويقال: ولكن أعلمنا موسى عليه السلام بفضل أمتك وبيان بعثك وصفتك، إني باعث في العرب نبيًا من ولد إسماعيل[٣]؛لتنذر يا محمد قومًا لم يأتهم رسول مخوف قبلك لكي يتعظوا.

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤٧]

محذوف الجواب، المعنى: لولا أنه إذا أصابتهم عقوبة بما قدمت أيديهم، فيقولون عند نزول العذاب بهم ربنا / هلا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع كتابك ٤٥٢/ب
ورسولك ونكون من المؤمنين؛ لعجلنا لهم العقوبة[٤] ، ويقال: معناه لولا إذا أصابتهم عقوبة الآخرة؛ فيقولون ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً في الدنيا لما أرسلناك[٥]. وفي الآية بيان أنه أرسل النبي محمدًا ﷺ مبالغة في إلزام الحجة الحجة وقطع المعذرة[٦].

قوله عز وجل :﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ۞ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ۞ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٨-٤٩-٥٠]

---

[١]) ذكره البغوي عند مجيء موسى لميقات ربه في سورة الأعراف ص٤٨٧، وكذا السمرقندي في بحر العلوم ١٤٢/٢، والوارد في الآية: أنه جبل الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام.

[٢]) تأويلات أهل السنة ١٧٢/٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٩٨٤/٩، الكشاف ٥١٠/٤، البحر ١١٧/٧.

[٣]) تأويلات أهل السنة بنحوه ١٧٣/٨.

[٤]) قال الطبري في تفسيره: أي: لو عجلناهم بالعقوبة ما أرسلناك. ٢٦٤/١٨، بحر العلوم ٥٢٠/٢، الكشف والبيان ٥٤٢/٤، البغوي ص ٩٨٣، الكشاف ٥١٠/٤، البحر ١١٧/٧.

[٥]) بحر العلوم ٥٢٠/٢، الكشف والبيان ٥٤٢/٤، البغوي ص ٩٨٣، الكشاف ٥١١/٤، البحر ١١٧/٧.

[٦]) قال ابن القيم: وهذا صريح في أن أعمالهم قبل البعثة كانت قبيحة ، بحيث استحقوا أن يصابوا بها بالمصيبة، ولكنه سبحانه لا يعذب إلا بعد إرسال الرسل ..وهذه النكتة هي التي فاتت المعتزلة والكلابية. التفسير القيم ص ٤٠١.

معناه: فلما جاء أهل مكة الحق من عندنا وهو القرآن[١]قالوا هلا أُعطي محمد ﷺمثل ما أُعطي موسى، أي: هلا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة جملة واحدة[٢]،وهلا أُعطي محمد ﷺ اليد والعصا والمن والسلوى، وغير ذلك من الآيات الظاهرة مثل ما أعطي موسى عليه السلام من الآيات[٣].

قالوا: ساحران تظاهرا[٤] يعنون: محمد وموسى - عليهما السلام[٥] - ، وقالوا: إنا بكل منهما كافرون. ومن قرأ سحران تظاهرا[٦] أراد بذلك: أنهم عنوا به التوراة والقرآن[٧]. ويقال: إن قوله تعالى: (أولم يكفروا) كناية[٨] عن قوم فرعون كفروا بما أعطي موسى[- عليه السلام - من الآيات الآيات وقالوا لموسى وهارون عليهما السلام][٩][١].

---

[١]) تفسير مقاتل ٤٩٩/٢، بحر العلوم ٥٢٠/٢، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٨٩، البحر ١١٨/٧.

[٢]) تفسير مقاتل ٤٩٩/٢، تأويلات أهل السنة ١٧٥/٨، بحر العلوم ٥٢٠/٢، الكشف والبيان ٥٤٢/٤، الكشاف ٥١٢/٤.

[٣]) معاني القرآن للزجاج ١٤٧/٤، تأويلات أهل السنة ١٧٥/٨، الكشاف ٥١٢/٤، المحرر الوجيز ٢٩٠/٤.

[٤]) (ساحران) بالألف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر و أبي جعفر ويعقوب . السبعة٤٩٥/١، الكشف والبيان ٥٤٢/٤، التيسير١٧٢/١، الإتحاف٤٣٦/١، حجة القراءات ٥٤٧/١، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٢٦٦/١٨، البحر١١٨/٧.

[٥]) تفسير مقاتل ٤٩٩/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٢٦٦/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ٢٩٨٥/٩، بحر العلوم ٥٢٠/٢، الكشف والبيان ٥٤٢/٤، النكت والعيون عن ابن عباس والحسن على أنه قول مشركي العرب. ٢٤٦/٤، الكشف والبيان ٥٤٢/٤، التبيان للعكبري ١٧٩/٢.

[٦]) (سحران) بغير ألف قراءة الكوفيين(عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش). وهي قراءة ابن مسعود وبها قرأ عكرمة. انظر: الكشف والبيان ٥٤٢/٤ ، البحر ١١٨/٧، الدر المصون ٣٣٠/١١.

[٧]) تفسير مقاتل ٤٩٩/٢، وأخرجه الطبري عن ابن عباس وابن زيد ٢٦٦/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهما وعن السدي وعاصم الجحدري نحوه ٢٩٨٥/٩، بحر العلوم ٥٢٠/٢، وفي النكت والعيون عن الجحدري والسدي٢٤٦/٤، وهذا القول أولى من الأول، قال البغوي: لأن معنى التظاهر بالناس وأفعالهم أشبه منه بالكتب. ص ٩٨٣، التبيان للعكبري ١٧٩/٢.

[٨]) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة معناه حينئذ. كقولك: فلان طويل النجاد أي طويل القامة، وفلانة نؤوم الضحى ، أي مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات. الإيضاح في علوم البلاغة ص٣٠١.

[٩]) زيادة من النسخة (ب).

ساحران تعاونا [٢] وقالوا في العصا واليد البيضاء سحران تظاهرا، وذهب بعضهم - رحمهم الله -: إلى أن هذا مقالة اليهود قالوا: إن محمدا وعيسى عليهما السلام ساحران[٣]. ومما يؤيد القول الأول أنه تعالى قال بعد هذه الآية :(قل فأتوا بكتاب من عند الله)[معناه: قل يا محمد لأهل مكة فأتوا بكتاب من الله][٤] هو أهدى من التوراة والقرآن حتى أتبعه، إن كنتم صادقين إن التوراة والقرآن سحران تظاهرا فصدق كل واحد منهما الآخر[٥] فلما عجز أهل مكة عن إتيان كتاب مثل القرآن ، قيل للنبي ﷺ (فإن لم يستجيبوا لك) أي: إن لم يجيبوك إلى ما سألتهم ولا يجيبون ، فاعلم أنهم إنما يعملون بهوى أنفسهم بغير علمهم بالقرآن ، بغير حجة [٦] إنه الحق، ومن أضل ممن عمل بهوى نفسه بغير حجة من الله تعالى. إن الله لا يهدي من ظلم نفسه في إتباع الهوى، ولا يثبت على مثله[٧].

قوله عز وجل :﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ۞ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[٥١-٥٢] معناه: ولقد وصلنا لأهل مكة ذكر الأنبياء - صلوات الله تعالى عليهم - والأمم وأقاصيص بعضهم لبعض، فأخبرناهم أنا أهلكنا قوم نوح بكذا، وقوم صالح بكذا لكي يتعظوا بالقرآن؛ فيخافوا أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم[٨].

---

١) أخرج القول الطبري في تفسيره عن مجاهد وابن جبير وأبي رزين ٢٦٦/١٨، وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهم ٢٩٨٥/٩، بحر العلوم ٥٢٠/٢، النكت والعيون عن ابن جبير ومجاهد وأبو زيد على أنها مقالة اليهود في ابتداء الرسالة ٢٥٦/٤، المحرر الوجيز عن مجاهد ٢٩٠/٤. وقال ابن عطية : وهو الأظهر.

٢) ساقطة من (ب).

٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة والحسن ٢٦٧/١٨، تأويلات أهل السنة ١٧٥/٨، النكت والعيون عن قتادة ٢٥٦/٤، المحرر الوجيز عن الحسن ٢٩٠/٤.

٤) زيادة من النسخة (ب).

٥) أخرجه الطبري في تفسيره عن الضحاك ٢٦٨/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٢٩٨٥/٩ .

٦) الطبري بمعناه.٢٧٤/١٨، المحرر الوجيز ٢٩١/٤، البحر ١١٨/٧.

٧) هكذا في النسختين، و المعنى غير واضح.

٨) أخرج الطبري في تفسيره عن قتادة معناه مختصرا ٢٧٤/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه وعن مجاهد بلفظ: فصلنا لهم القول ٢٩٨٧/٩، بحر العلوم بنحوه ٥٢٠/٢، النكت والعيون ٢٥٧/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٢٩١/٤.

واصل التوصيل وصل الحبال بعضها ببعض(١)
قال الشاعر(٢):

فقل لبني مروان ما بال دمه   وحبل ضعيف مازال يوصل(٣)

وأما قوله تعالى: (الذين ءاتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) أهل الكتاب أُعطوا علم التوراة قبل محمد ﷺ والقرآن ، فآمنوا بالقرآن وصدقوا به(٤).

قوله عز وجل :﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[٥٣] وهذا قول مؤمني أهل الكتاب.

قوله عز وجل :﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٥٤] معناه: إنهم يُعطون أجرهم مرتين، مرة لإيمانهم به قبل مبعثه، ومرة لإيمانهم به بعد مبعثه (٥)، ويقال: مرة لإيمانهم بموسى عليه السلام ، ومرة لإيمانهم بمحمد ﷺ وصبرهم على أذى الكفار(٦).

---

١) الكشف والبيان ٥٤٣/٤، تاج العروس مادة(وصل) ٣١/ ٧٨، الدر المصون ٣٣١/١١.

٢) الأخطل: اسمه غياث بن غوث بن الصلت السيحاني والأخطل لقبٌ غلب عليه، وهو شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع، اشتهر في عهد بني أمية، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو وجرير والفرزدق طبقةٌ واحدة، ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضل، نشأ في أطراف الحيرة (بالعراق) واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره. وكان معجبا بأدبه، تياها، كثير العناية به، وأخباره مع الشعراء والخلفاء كثيرة. انظر: طبقات فحول الشعراء ١ / ٦٧، الأغاني ٢ / ٤٠٣، سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٨٩، الأعلام للزركلي ٥ / ١٢٣.

٣) ديوانه ص ٢٧١. والبيت شاهد على أن الوصل ضد القطع، فأصله من وصل الحبل، والمعنى تابعنا بعضه ببعض، بذكر أخبار من سبق.

٤) الطبري ٢٧٧/١٨ ، البغوي ص٩٨٤.

٥) تفسير الضحاك ٦٥٠/٢ ، وأخرجه الطبري في تفسيره عن الضحاك بن مزاحم ٢٧٨/١٨، تأويلات أهل السنة ١٨٠/٨، الكشاف ٥١٤/٤.

٦) أخرج الطبري في تفسيره : وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم، وصبرهم على ذلك. وذلك قول قتادة، و وافقه على قوله:عبد الرحمن بن زيد ٢٧٨/١٨. وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عنه نحوه ٢٩٨٩/٩، بحر العلوم ٥٢١/٢، وورد في ذلك الحديث الصحيح عند البخاري ـ رحمه الله ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل تكون له الأمة فيعلمها، فيحسن تعليمها، ويؤدبها، فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنا ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده). كتاب/ الجهاد والسير، باب/ فضل من أسلم من أهل الكتابين حديث رقم(٣٠١١)١٤٦/٦.

وقوله تعالى: (ويدرؤون) أي: يدفعون ما يلحقهم من الأذية بالحلم والاحتمال[١]، ويستدركون بما يعملون من الحسنات ما يقدم منهم من السيئات[٢] ومما أعطيناهم من الأموال ينفقون في طاعة الله تعالى[٣].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[٥٥] معناه:وإذا خُوطبوا بالسفاهة ردوا عليهم جميلاً وأعرضوا عن الكلام الذي لا فائدة فيه، وقالوا لنا / جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم. ٤٥٢/أ

وقوله تعالى: (سلام عليكم) سلام متاركة وتسليم، لا سلام تحية [٤] كما قال قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ لأبيه حين قال له أبوه : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [٥]. قال : ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ [٦].

وقوله تعالى: (لا نبتغي الجاهلين) ومعناه لا نطلب مجالسة الجاهلين ومجادلتهم[٧].

قوله عز وجل : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥٦] ذهبَ أكثر المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في أبي طالب وَذلك أنه لما مرض مرضه الذي قبض فيه، دخل عليه رسول الله ﷺ فقال له: أسلم أشفع لك . فقال: لولا أني أخاف أن يتحدث نساء قريش أن أبا طالب جزع عند الموت فآمن لآمنت بك [٨].

---

[١]) وهو معنى قول يحيى بن سلام. النكت والعيون ٤ / ٢٥٨ .

[٢]) معاني القرآن للزجاج ١٤٩/٤، بحر العلوم ٥٢١/٢، النكت والعيون. ٤/ ٢٥٨، البحر بنحوه ١٢٠/٧.

[٣]) انظر الطبري ٢٨٢/١٨ ، البغوي ص٩٨٤، المحرر الوجيز ٢٩٢/٤.

[٤]) معاني القرآن للزجاج ١٤٩/٤، أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٥٢، بحر العلوم إلا أنه ذكر(تسليم متاركة ومسالمة أي: بيننا وبينكم المتاركة والمسالمة) ٥٢١/٢، البغوي ص٩٨٤، الكشاف ٥١٤/٤.

[٥]) سورة مريم: [٤٦].

[٦]) سورة مريم: [٤٧].

[٧]) الكشاف ٥١٤/٤، البحر ١٢٠/٧.

[٨]) الحديث بمعناه أخرجه البخاري في كتاب/ تفسير القرآن، سورة القصص حديث رقم (٤٧٧٢) ٦٤٩/٨، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت. حديث رقم (٢٤) ١٨٩/٢، وأخرج الطبري في تفسيره هذا الحديث عن أبي هريرة بعدة روايات وكذلك أخرجه مقطوعا ٢٨٣/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي هريرة ٢٩٩٤/٩، أسباب النزول

واختلفوا في المراد بهذه الآية فقال بعضهم ـ رحمهم الله ـ: إنك لا تهدي هداية إجبار وإكراه ولكن الله يهدي من يشاء على هذه الصفة [١]، كما قال جل ذكره:

﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [٢].

وقال بعضهم ـ رحمهم الله ـ: المراد به التنجية [٣]. وقد يطلق لفظ الهدى بمعنى التنجية كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾ [٤]. وهذا إخبار عن قول أهل النار لو نجانا الله لنجيناكم وقال بعضهم ـ رحمهم الله ـ : المراد به اللطف والتوفيق [٥].

وإنما اختلفوا في هذه الآية، لأنه لا يجوز أن يكون المراد بالهدى في قوله تعالى :(إنك لا تهدي من أحببت) البيان بالأدلة [٦]، لأنه ﷺ كان يبين بالأدلة

للواحدي ص ٣٨٩، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٩٦٨٧)٤٢٩/١٥، والسيوطي في الدر ٤٢٨/٦ . واللفظ بمعناه أقرب لرواية مسلم.

[١]) الهداية أنواع منها:

ـ الهداية بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهي المثبتة للنبي عليه الصلاة والسلام.

ـ الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله ـ عز وجل ـ وقد نفاها عن نبيه في هذه الآية ، فهداية النبي إرشاد وتعليم وإيضاح، ولا يجبرا أحدا، بل حتى الله عز وجل لا يجبر أحدا على الإيمان. وهذا هو تأويل المعتزلة عند هذه الآية حيث قالوا أن الله قادر أن يدخل في الإيمان من يشاء بالإجبار والاضطرار ، ولكن هذا لم يحصل لأنه لو حصل لزال التكليف. انظر:= = موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٦١٧/٢ ـ ٦١٨. قال ابن القيم في الرد عليهم: هذا كلام باطل فإنه سبحانه قادر على أن يخلق فيهم مشيئة الإيمان وإرادته ومحبته، فيؤمنون بغير قسر ولا إلجاء، بل إيمان اختيار وطاعة، كما قال تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) قال د: سليمان الغصن :هذا كلام باطل لأنه يقتضي أن الله لا يقدر أن يهديهم إلا بطريق الإلجاء، ولا يخفى ما في هذا من تنقص الرب تعالى ونسبته إلى ما لا يليق به سبحانه أهـ. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٦٤٨/٢ . شفاء العليل ١ / ٥٢، لوامع الأنوار البهية ١ / ٣٣٥.

[٢]) سورة يونس: [٩٩].

[٣]) النكت والعيون تفسير سورة إبراهيم. ٣ / ١٣٠، القرطبي١٢٦/١٢.

[٤]) سورة إبراهيم: [٢١].

[٥]) تأويلات أهل السنة ١٨٢/٨، الكشاف ٥١٤/٤، البحر ١٢٠/٧.

[٦]) وهذا هو قول المعتزلة، الذي أنكره المؤلف. تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣١١.

واللطف عرفه بعضهم بأنه: هو الذي يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية.

لكافة الناس، كما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(١).

وقوله تعالى: (ولكن الله يهدي من يشاء) أي: هو الذي يعرف ويرشد ويوفق وهو أعلم بمن اهتدى بهداه فيلطف به.

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ (٢) مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [٥٧]

وذلك أن الحارث بن عمرو النوفلي(٣) جاء إلى النبي ﷺ في جماعة فقال : قد علمنا أنك صادق وما كذبت قط فنتهمك اليوم، ولكنا متى ما نؤمن بك تختلسنا(٤) العرب من أرضنا، فأنزل الله هذه الآية ردًا عليهم حيث قال:(أولم نمكن لهم حرمًا ءامنًا)(٥) معناه: أو لم نجعل أهل مكة في أمان قبل الإيمان

أي: أن يفعل الله ما به يكون العبد أقرب إلى الطاعة وأبعد عن المعصية ، من غير أن يضطره هذا الفعل إلى عمل الطاعة واجتناب المعصية. (و أكثر المعتزلة أوجبوا اللطف على الله وإلا لم يفعل ما يجب عليه تجاه عبيده، أما الأشاعرة فلم يوجبوه على الله، بناءً على قولهم أن الحسن والقبح شرعيان، والإيجاب بالشرع لا بالعقل) والسلف ـ رحمهم الله ـ لم يوجبوا على الله شيئًا ، كما أنهم لم يجوزوا عليه ما ينافي أسماءه الحسنى وصفاته العلى. قال شيخ الإسلام: في اقتضاء الصراط المستقيم :.. وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى ، والتحريم بالقياس على خلقه ، فهذا قول القدرية ... وأن العباد لا يوجبون عليه شيئًا. ص ٤٢٦ ، المواقف ٢٨٣/٣، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٣٠٣/١ـ٣١٨، الملل والنحل ٧٩/١، مقالات الإسلاميين ٥٧٤/١.

(١) سورة الشورى: [٥٢].

(٢) خ ط ف، الخطف: الأخذ في الاستلاب.والخِطْفةُ مثل الخلسة.هو كل ما اختطَفْتَ، فالخطف سرعة أخذ الشيء. لسان العرب مادة(خطف) ٩ / ٧٥، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٠٨، العين ١ / ٣١٢، وسيأتي أيضًا في سورة العنكبوت.

(٣) لم أقف على ترجمته. و أورد المفسرون اسمه، انظر الطبري ٢٨٧/١٨، البغوي ص٩٨٤، عمدة القارئ (٧٨٥٠)٢٢٣/٩.

(٤) خلست الشيء واختلسته وتخلسته، إذا استلبته. والتخالس: التسالب. و الخلس: الأخذ في نهزة ومخاتلة خلسه يخلسه خلسا. لسان العرب مادة(خلس) ٦ / ٦٥، تاج العروس مادة(خلس) ١٦/ ١٨، الصحاح للجوهري ١ / ١٨١.

(٥) انظر تفسير مقاتل ٥٠١/٢ ، وأخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس نحوه ٢٨٧/١٨، بحر العلوم ٥٢٢/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس نحوه ٢٩٩٥/٩، الكشف والبيان ٥٤٥/٤، النكت والعيون بنحوه ٢٦٠/٤، و الواحدي في أسباب النزول إلا أنه قال: الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ص٣٩١، وكذا ذكر البغوي ص٩٨٤، ولباب النقول١٥٠/١. وهو ضعيف لانقطاع السند فعمرو بن شعيب لم يدرك ابن عباس. والمفسرين على إنه: الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ، انظر الاستيعاب في بيان الأسباب ٣٨/٣.

يُجبى[١] إلى الحرم ثمرات كل شيء، نعمة من عندنا؛ فكيف يخافون زوال الأمان بالإيمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون)؛ لأنهم لا يتدبرون ولا يتفكرون.

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾[٥٨] معناه: وكم أهلكنا من [أهل][٢] قريَة أبطرتهَا معيشتها وطغت في نعيمها، فتلك مساكنهم ـ منازلهم ـ التي كانوا يسكنونها لم يسكنها أحد إلا المسافرون ينزلون ببعضها ساعة من النهار ثم يرتحلون[٣]. (وكنا نحن الوارثين) المالكين لما تركوه بعد هلاكهم لم يخلفهم في ذلك أحد غيرنا.

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾[٥٩] معناه: وما كان ربك يا محمد ﷺ معذب أهل القرى حتى يبعث في أعظمها قرية، رسولاً يقرأ عليهم آياتنا ـ دلالاتنا ـ وما كنا مهلكي القرى إلا بظلم أهلها [٤]. وقيل المراد بالقرى: القرى التي حوالي مكة، والمراد بأمها: مكة [٥] سميت أم القرى؛ لأن الأرض دُحِيَتْ من تحتها [٦].

وقوله عز وجل : ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [وَزِينَتُهَا] وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٦٠] معناه: وما أعطيتم من شيء في الدنيا فهو منفعة لكم تتمتعون به إلى مدة، ثم ينقطع ويفنى كمتاع البيت، وما عند الله تعالى من الثواب والجنة أبقى وأدوم [٧] مما في الدنيا أفلا تعقلون خير الأمرين فتطلبوه، وشر الأمرين فتتركوه.

---

[١]) (جبي) جبى الخراج والماء يجباه ويجبيه جمعه. لسان العرب مادة(جبى) ١٤ / ١٢٨، العين ١ / ٤٩٣.

[٢]) أهل زيادة من النسخة (ب).

[٣]) ذكره البغوي عن ابن عباس بمعناه. ص٩٨٥.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٢٩٢/١٨، بحر العلوم ٥٢٢/٢، الكشاف ٥١٧/٤.

[٥]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٣، الطبري ٢٩١/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ومجاهد وعطاء ٢٩٩٧/٩، بحر العلوم ٥٢٢/٢، الكشف والبيان ٥٤٥/٤، النكت والعيون ٢٦١/٤.

[٦]) معاني القرآن للفراء ٣٠٩/٢، المحرر الوجيز بمعناه ٢٩٣/٤، تفسير البيضاوي ١٨٢/٢، زاد المسير٨٥/٣ ، روح المعاني ٢٣٤/١٨، تفسير النسفي ٥٠/٣.

[٧]) تفسير مقاتل ٥٠٢/٢، بحر العلوم ٥٢٢/٢، البغوي بنحوه ص٩٨٥، البحر ١٢٢/٧.

قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[٦١] استفهام بمعنى التقرير[١] ومعناه: كيف يستوي حال من وعدناه الثواب والجنة [٢] في الآخرة فهو لاقيه، وحال من متعناه بعرض الدنيا، ثم هو يوم القيامة من المحضرين في العذاب؟

قوله / عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ۝ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾[٦٢-٦٣-٦٤] ٤٥٣/ب

معناه: واذكروا يوم يُنادي الكفار وهو يوم القيامة، فيقول: أين شركائي في قولكم ؟ وليس لله شريك، ولكن خرج هذا الكلام على ما كانوا يلفظون به فيقولون هؤلاء شركاء الله.

وقوله تعالى :(قال الذين حق عليهم القول) معناه: الذين وجب عليهم وعيد[٣] وعيد[٣] العقاب قالوا: يا ربنا هؤلاء الذين أغوينا ـ يعنون سفلتهم ـ أضللناهم كما كنا ضالين. وقوله تعالى: (تبرأنا إليك) أي: تبرأنا بجملتنا إليك من الضلالة [والإضلال][٤] ما كانوا يعبدوننا بإكراه من جهتنا [٥]، ويقال: ما كانوا يعبدوننا بحجة ولا استحقاق [٦].

وقوله :(وقيل ادعوا شركاءكم) معناه: أنه يقال لستم تُسألون عن الإغواء والغواية، ولكن ادعوا [٧] آلهتكم حتى تدفعوا [٨] عنكم عذاب الله، فدعوهم فلم فلم يستجيبوا لهم بدفع العذاب عنهم، و رأوا كلهم القادة والسفلة العذاب.

---

[١]) الاستفهام التقريري: هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه. نحو قوله تعالى: " أأنت قلت للناس اتخذوني " . الجنى الداني في حروف المعاني ص ٣.

[٢]) ذكر مقاتل: أي الجنة. ٥٠٣/٢، وورد في النكت والعيون عن السدي: الوعد الحسن الجنة. وعن الضحاك: النصر في الدنيا والجنة في الآخرة. ٤ / ٢٦١، وعند البغوي الجنة. ص٩٨٥، وفي تفسير ابن كثير: الثواب. ٤٨٥/٣.

[٣]) في (ب) وعد.

[٤]) زيادة من النسخة (ب).

[٥]) بحر العلوم بمعناه ٥٢٣/٢، الكشاف ٥١٩/٤.

[٦]) لم أقف عليه.

[٧]) في (ب) أذ.

[٨]) هكذا في الأصل.

وقوله تعالى : (لو أنهم كانوا يهتدون) محذوف الجواب، معناه: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا لما رأوا العذاب[١].

قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۞ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاء يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ ۞ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [٦٥-٦٦-٦٧]

معناه: واذكر يوم يناديهم فيقول: ماذا أجبتم المرسلين عما دعوكم إليه في الدنيا؟ فالتبست عليهم الأجوبة يومئذ فلم يدروا ماذا يقولون من الفزع والتحيّر، فهم لا يسأل بعضهم بعضًا في تلك الساعة لردّ الجواب [٢] ، ويقال: لا يسأل أحد أحدًا أن يبذل له طاعة أو يتحمل عنه معصية [٣]، ولا يسأل أحد عن حال أحد لاشتغال كل واحد منهم بنفسه [٤].

وقوله تعالى: (فأما من تاب) معناه: من تاب من الشرك وصدق بالله تعالى وبمحمد ﷺ وعمل صالحًا فيما بينه وبين ربه؛ فسيكون في الآخرة من الفائزين بالثواب الناجين من العذاب. والعمل الصالح ما يكون مفعولا على موجب الشريعة [٥]، وإنما أخره عن الإيمان [لأن العمل][٦] لا يكون صالحًا إلا بعد تقدم الإيمان.

قوله عز وجل : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٦٨-٦٩] وذلك أن الوليد بن المغيرة [٧] كان يقول:

---

[١]) تفسير مقاتل ٥٠٣/٢، معاني القرآن للزجاج ١٥١/٤، تأويلات أهل السنة ١٨٨/٨، البغوي ص ٩٨٥، الكشاف ٥١٩/٤، البحر ١٢٣/٧.

[٢]) تفسير مقاتل بمعناه ٥٠٣/٢، بحر العلوم بمعناه ٥٢٣/٢، النكت والعيون بنحوه ٢٦٢/٤، البحر ١٢٤/٧.

[٣]) النكت والعيون ٢٦٢/٤.

[٤]) مشكل ابن قتيبة ص ٤٧.

[٥]) وهو مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله ، وجاء المؤلف بشرطه الآخر وهو الإخلاص لله عز وجل بلفظ الإيمان، فهو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن مقتضاها إخلاص العبادة لله وعدم الإشراك به وهو الإيمان.

[٦]) زيادة من النسخة (ب).

[٧]) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها.يقال له " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت "جميعها والوليد يكسوه وحده، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد.كان ممن

﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[(١)]. يعني نفسه وأبا مسعود الثقفي[(٢)] فأنزل الله قوله تعالىً :

(وربك يخلق ما يشاء ويختار)[(٣)] أي: ما يشاء أن يخلقه ويختار من توجب[(٤)] الحكمة اختاره [(٥)].

وقوله تعالى : (ما كان لهم الخيرة) ابتداء كلام بمعنى النفي يقول: ليس لهم أن يختاروا على الله تعالى من يصلح للنبوة [(٦)]، ولا اختيار لأحد على اختيار الله تعالى ، ومن قرأ ويختار ما كان لهم الخيرة [(٧)] من غير أن يقف على قوله: ويختار، جعل ما في معنى: الذي ، كأنه قال: ويختار الذي لهم الخيرة ، أي: يصنع بهم ما هو أصلح لهم[(٨)].

حرم الخمر في الجاهلية، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، ونزل فيه آيات من القرآن ،هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. قال أبو الفرج صاحب " الأغاني " : إنه لما مات الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أرخت قريش بوفاته مدة؛ لإعظامها إياه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٤١٥، الأعلام للزركلي ٨ / ١٢٢، المحبر ١ / ٢٣٧، الوافي بالوفيات ٦ / ٣٥٨.

[١]) سورة الزخرف: [٣١].

[٢]) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي. أبو مسعود وقيل: أبو يعفور، كان أحد الأكابر من قومه، وكانت له اليد البيضاء في تقرير صلح الحديبية، كان إسلامه عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف، ولما أسلم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام ونصحهم فعصوه، ورماه رجل منهم بسهم فقتله كان يشبه عيسى بن مريم عليه السلام كما ذكر ذلك رسول الله ﷺ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٤٩، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٣٢٨، الوافي بالوفيات ٦ / ٣٥٨.

[٣]) تفسير مقاتل ٥٠٣/٢، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول. ص٣٩٢، بحر العلوم ٥٢٤/٢، النكت والعيون ٢٦٣/٤، البغوي ص٩٨٦، الكشاف ٥٢٠/٤. وهو عندهم بلا إسناد، فلم يمكنني الحكم عليه ، وهو عندي أشبه بمناسبة الآية وبيان معناها، والله أعلم.

[٤]) في (ب) بالتحتية (يوجب).

[٥]) هكذا في الأصل ولعله تصحيف(اختياره).

[٦]) بأن تكون (ما) للنفي. معاني القرآن للزجاج ١٥٢/٤، تأويلات أهل السنة ١٩٠/٨، بحر العلوم ٥٢٤/٢، الكشف والبيان ٥٤٧/٤ ، النكت والعيون ٢٦٣/٤، البغوي ص٩٨٦، الدر المصون ٣٣٥/١١.

[٧]) لم أهتد لمن هذه القراءة ولا من قرأ بها.

[٨]) بأن تكون (ما) للإثبات. معاني القرآن للزجاج١٥٢/٤، تأويلات أهل السنة ١٩٠/٨، بحر العلوم ٥٢٤/٢، الكشف والبيان ٥٤٧/٤، النكت والعيون ٢٦٣/٤، الدر المصون ٣٣٥/١١.

وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ﴾[٦٨] كلمة تنزيه [١] عن جميع مالا يليق بصفاته، وليس في ألفاظ التنزيه لفظ أبلغ منه.

وقوله تعالى : (عما يشركون) أي: جلّ وتعظم عن أن يكون له شريك، (وربك يعلم ما تكن صدورهم) أي: ما تضمر قلوبهم من العداوة لك وما يعلنون من تكذيبهم إياك[٢].

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٧٠] معناه: وهو المَستَحق للإلوهية لا إله غيره ، له الحمد في الأولى والآخرة يستحقه في الدارين على خلقه [٣]. وذلك أن الحمد إنما يستحقه على النعمة [٤] ، والنعم كلها من الله تعالى كما قال عز وجل : ﴿وَمَا ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [٥].

وقوله تعالَى: (وله الحكم) أي: له الحكم في الأولى والآخرة، فحكمه في الأولى أن لا يتجاوز أحد حدًا من حدوده [٦].

وحكمه في الآخرة أن لا يملك أحد فيها حكمًا [٧].

وقوله تعالى : (وإليه ترجعون) أي: إلى موضع جزائه تردون.

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُونَ﴾[٧١] معناه: قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ٤٥٣/أ
أخبروني إن جعل الله تعالى عليكم الليل دائما أبدًا[٨] إلى يوم القيامة، من إله سوى الله يأتيكم بنهار مُضيء تتصرفون فيه؟! أفلا تسمعون سماع الانتفاع والنظر والاستدلال.

---

[١]) الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٧٧.

[٢]) ذكر في الكشاف معنى أوله ٥٢٠/٤.

[٣]) تفسير مقاتل بمعناه.٥٠٤/٢، بحر العلوم ٥٢٤/٢، البغوي بمعناه ص٩٨٦.

[٤]) الحمد إنما يستحقه على النعمة ، وعلى غير النعمة أيضًا ، فهو الثناء باللسان على النعمة ، و على ما ليس بنعمة من الجميل. وهذا هو الفارق بينه وبين الشكر، فالشكر لا يكون إلا على النعمة. تحقيق شرح العقيدة الواسطية للهرّاس ١ / ١٨، أسماء الله الحسنى ، د: محمود الرضواني

[٥]) سورة النحل: [٥٣].

[٦]) لم أقف عليه.

[٧]) تأويلات أهل السنة بمعناه ١٩١/٨.

[٨]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٣، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعن مجاهد بلفظ:دائمًا لا ينقطع. ٣٠٤/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهما وعن قتادة ٣٠٠٢/٩، بحر العلوم ٥٢٤/٢ ، الكشف والبيان ٥٤٨/٤.

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾[٧٢] معناه: قل لهم إن جعل الله عليكم النهار دائمًا إلى يوم القيامة، من إله سوى الله يأتيكم بليل تستقرون فيه وتستريحون من التعب والنصب؟! أفلا تبصرون أدلة الله تعالى!.

قوله عز وجل :﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾[٧٣] معناه: و من نعمته عليكم أن خلق لكم الليل والنهار؛ لتستريحوا ليلاً ولتبصروا نهارًا؛لكي تشكروا ربّ هذه النعم فتوحدوه.

قوله عز وجل :﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ۝وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُون﴾[٧٤-٧٥] قيل في فائدة تكرار هذا النداء: إن النداء الأول للتقرير بإقرارهم على أنفسهم بالغّي الذي كانوا عليه ودعوا إليه [١]، والدعاء الثاني للتعجيز عن إقامة البرهان [٢]. وقيل: إنهما تقريع بالإشراك بعد تقريع [٣]. وقوله تعالى : (ونزعنا من كل أمة شهيدًا) أي: نبيًا [٤] شهيدًا عليهم كما قال جل وعز: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاءِ﴾[٥].

وقال بعضهم ـ رحمهم الله ـ: أراد بالشهداء العدول من كل أمة [٦]، وذلك أن الله تعالى لا يخلي عصرا من الأعصار من عدول يرجع إليهم في أمر الدين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

وقوله : (فقلنا هاتوا برهانكم) أي: قلنا للمشهود عليهم هاتوا حجتكم[٧]؛ فعلموا أن الحق لله فيضل عنهم افتراؤهم على الله تعالى.

---

١) تأويلات أهل السنة بلفظ: لزوم الحجة لما مكنوا من الاستماع والسماع، وإن كانوا لا يستمعون إليها. ١٩٣/٨، الكشاف بمعناه ٥٢٢/٤.

٢) لم أقف عليه.

٣) قال البغوي: كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ. ص ٩٨٦، تفسير ابن كثير بنحوه. ٤٨٧/٣.

٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة وعن مجاهد: رسولاً ٣٠٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٥٣/٤، بحر العلوم ٥٢٤/٢، النكت والعيون ٢٦٣/٤، المحرر الوجيز ٢٩٧/٤.

٥) سورة النحل: [٨٩].

٦) المحرر الوجيز نقلا عن الرماني ٢٩٧/٤، البحر ١٢٦/٧.

٧) تفسير مقاتل ٥٠٥/٢، وانظر الطبري ٣١٠/١٨، بحر العلوم ٥٢٤/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي العالية وقال: روي عن مجاهد والسدي نحو ذلك ٣٠٠٥/٩.

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۝ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٧٦-٧٧]

قال أكثرَ المفسرين ـ رحمهم الله ـ : كان قارون ابن عم موسى عليه السلام من بني إسرائيل (١) وكان من العلماء بالتوراة (٢).

وقال بعضهم : كان ابن أخته (٣). وقوله تعالى : (فبغى عليهم) أي: تطاول على موسى وهارون عليهما السلام وقومهما. والبغي في اللغة: طلب الغلو بغير الحق(٤)، ومنه يقال: لولاة الجور بُغاة. وكان سبب بغي قارون أنه لما كثر ماله؛ قال: إن موسى عليه السلام فاز بالنبوة والرسالة ، وهارون ـ عليه السلام ـ فاز بالقرابين والذبائح، ولست على شيء من هذا لا أرضى بهذا، ثم جعل يستخف بفقراء بني إسرائيل وأهل العلم منهم (٥). وقوله تعالى : (وآتيناه (وآتيناه من الكنوز) معناه: وأعطيناه من الأموال المجموعة (٦) ما إن مفاتحه. مفاتحه. قال عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أراد بالمفاتح: الخزائن،

---

١) اختلف في قرابته من موسى فأخرج الطبري في تفسيره هذا القول عن ابن جريج وقتادة وإبراهيم ومالك بن دينار ٣١٠/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن جبير وجمع من التابعين ٣٠٠٥/٩، النكت والعيون ٢٦٤/٤، المحرر الوجيز ٢٩٨/٤.

٢) تأويلات أهل السنة ١٩٨/٨، بحر العلوم بنحوه ٥٢٧/٢، الكشف والبيان بنحوه ٥٤٩/٤ ، البغوي ص٩٨٦، الكشاف ٥٢٢/٤. وهذا مما لا دليل عليه ، يثبت صحته.

٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق أن موسى ابن أخي قارون. ٣١٠/١٨، وكذا في الكشف والبيان ٥٤٩/٤ ، ولم يرد في النصوص الصحيحة تحديد القرابة بينهما، فلا داع للتكلف في معرفة ذلك.

٤) (ب غ ي) البغي: التعدي، وبغى عليه استطال وبابه رمى، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي، بغت السماء: اشتد مطرها. وبغى الجرح: ورم وترامى إلى فساد. وبغى الوالي: ظلم. لسان العرب مادة(بغي) ١ / ٢٤، الصحاح للجوهري ١ / ٤٩، مختار الصحاح مادة(بغي) ص ٢٤.

٥) تأويلات أهل السنة بنحوه ١٩٦/٨، بحر العلوم ٥٢٥/٢، البحر بنحوه ١٢٦/٧، معاني القرآن للفراء بأوجز منه ٣١٠/٢.

٦) الوجوه والنظائر للدامغاني ص٤٠٣.

كانت خزائنه تثقل بالجماعة ذوي القوة إذا حملوها [١]. قال: وكانت خزائنه أربعمائة ألف فكان يحملها أربعون رجلاً كل رجل منهم عشرة آلاف[٢].
وقال غيره ـ رضي الله عنه ـ أراد بالمفاتح المفاتيح [٣] ، والمفاتيح هاهنا: جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح [٤] ، فأما المفتح بفتح الميم فهو: الخزانة وجمعه المفاتح أيضًا [٥] ، وأما المفتاح فيجمع مفاتيح ، ويجوز أن تكون المفاتح: جمع المفتاح، وأصله المفاتيح فحذف منه أحد الحرفين كما يقال في جمع الفرفر: فرافير ، وفرافر بمعنى واحد، وإذا أريد بالمفاتح: مفاتيح الأقفال كان قوله تعالى: (لتنوء بالعصبة أولي القوة) يعني: لتميل بالعصبة ذي القوة[٦]. والعصبة هي: الجماعة الملتفة التي تتعصب بعضهم لبعض[٧].
قيل: كانوا عشرة [٨]. كما قال عز وجل في قصة يوسف:

---

١) اختلف في معنى المفاتح فمنهم من قال: إنها الخزائن أخرج ذلك الطبري عن أبي صالح والضحاك بلفظ: أوعيته.٣١٤/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي رزين والسدي والضحاك نحوه ٣٠٠٧/٩، بحر العلوم ٥٢٦/٢ . ومنهم من قال هي المفتاح كما سيأتي.

٢) بحر العلوم ٥٢٦/٢. ذكر الله عز وجل عن مفاتح خزائن قارون أن مفاتح هذه الخزائن يثقل بحملها العصبة من الرجال ، والعصبة دون العشرة ، ولم يرد في السنة أنه كان يحمل هذه المفاتح أو خزائنها أربعون رجلا ، والظاهر أن هذا من أخبار بني إسرائيل التي لا تصح.

٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن خيثمة ومجاهد ٣١٢/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن خيثمة ومجاهد ٣٠٠٩/٩، بحر العلوم ٥٢٦/٢، الكشف والبيان ٥٤٩/٤، النكت والعيون ٢٦٦/٤، قاله قتادة ومجاهد وجماعة ، المحرر الوجيز ٢٩٩/٤.

٤) لسان العرب ٥٣٦/٢ مادة (فتح).

٥) قاله الفراء في معاني القرآن ٣١٠/٢ ، تهذيب اللغة مادة(فتح) ٢ / ٨١، لسان العرب مادة(فتح) ٢ / ٥٣٦، تاج العروس مادة(فتح) ٧ / ٥ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٤٢٨.

٦) مشكل ابن قتيبة ص ١٣٠، غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٣، الكشف والبيان ٥٤٩/٤، النكت والعيون عن الربيع بن أنس ٢٦٦/٤، قال البغوي: قال أبو عبيدة: هذا من المقلوب. ص٩٨٧، الكشاف ٥٢٣/٤، التبيان للعكبري ١٨٠/٢.

٧) تأويلات أهل السنة ١٩٧/٨، النكت والعيون ٢٦٦/٤، الفائق في غريب الحديث ٢ /٣٨٧، معجم مقاييس اللغة مادة(عصب). ٤/ ٣٤٠.

٨) أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس قال: العصبة: ما بين الثلاثة إلى العشرة.٣١٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٥٥/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عدة روايات مختلفة العدد تتراوح مابين سبعين رجلا إلى ستة أو سبعة. ٣٠٠٩/٩، وذكر في بحر العلوم عن مقاتل العصبة من العشرة إلى أربعين. ٥٢٦/٢، الكشف والبيان ٥٥٠/٤، النكت والعيون عن الكلبي ومقاتل ٢٦٦/٤، البغوي ص٩٨٧.

﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾[1]. وكانوا إخوة يوسف عليه السلام عشرة ، وقيل: أراد بالعصبة في هذا الموضع ثلاثة [2]، ولا يمتنع أن تبلغ مفاتيح الأقفال عددًا تنوء بالعصبة؛ لأن المفاتيح تشتمل على مفاتيح الدور، والبيوت، والصناديق فيبلغ مبلغًا يشق على الجماعة حملها [3]، فإن قيل: كيف قال تنوء بالعصبة، وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح؟ / أي: تثقل في حملها، ومنه أخذت الأنواء[4]؛ ٤٥٤/ب لأنها تنهض من المشرف على ثقل نهوضها، قيل: مثل هذا شائع في الكلام، كما يقال: عرضت الناقة على الحوض أو النهر، وإنما يعرض الماء على الناقة ولا تعرض الناقة على الماء[5] ، ويجوز أن يكون المراد بقوله تعالى : : (تنوء بالعصبة) تنوء العصبة أي: بثقلها [6] ، يقال: ناء بالشيء و أناه بمعنى واحد.

وناء بفلان الحمل و أناه: إذا أثقله، كما يقال: ذهب به وأذهبه [7].

---

[1]) سورة يوسف: [٨].

[2]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٣١٦/١٨، ذكر في النكت والعيون عن عبدالرحمن ابن زيد مابين الثلاثة والتسعة، وهم النفر ٢٦٦/٤، المحرر الوجيز عن ابن عباس ٢٩٩/٤، والأشهر أنه من الثلاثة إلى العشرة.

[3]) معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢، النكت والعيون عن أبي عبيدة ٢٦٦/٤، الكشف والبيان ٥٥٠/٤.

[4]) الأنواء : نجوم الأمطار، قال أبو عبيد: الأنواء، ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمى. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لابد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك النجم، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران و... وإنما سمي نوءا؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءا، أي: نهض وطلع، وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم به. انظر: = = الفائق في غريب الحديث. ٢ / ٣٨٧، كشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٤٧٠، تهذيب اللغة مادة (ناء) ٥ / ٢٣٢.

[5]) أخرجه الطبري في تفسيره عن بعض أهل البصرة. ٣١٧/١٨، الكشف والبيان ٥٥٠/٤، المحرر الوجيز ٢٩٨/٤، معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢، والقائل بهذا القول أبو عبيدة في مجاز القرآن ١١٠/٢.

[6]) ذكره الطبري ٣١٤/١٨، الكشف والبيان ٥٥٠/٤، النكت والعيون عن ابن عباس وأبو صالح والسدي ٢٦٦/٤، الكشف والبيان ٥٥٠/٤، مجاز القرآن١١٠/٢.

[7]) (نوأ) ناء بحمله ينوء نوءا وتنواء: نهض بجهد ومشقة، وقيل: أثقل فسقط فهو من الأضداد. ويقال: ناء بالحمل إذا نهض به مثقلا، وناء به الحمل إذا أثقله وأماله، كما يقال: ذهب به وأذهبه. غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٣، معاني القرآن للزجاج ١٥٥/٤، لسان العرب مادة(نوأ) ١/ ١٧٤، المحيط في اللغة ٢ / ٤٧٧، الدر المصون ٣٣٨/١١.

والكنز في اللغة: اسم للمال الذي يجمع بعضه على بعض. وإذا أطلق أريد به ما يخبأ تحت الأرض[١]، وفي اسم الدين عبارة عن المال الذي لم تخرج زكاته؛ وذلك للوعيد الذي جاء في القرآن [٢].

وقوله تعالى: (إذ قال له قومه لا تفرح) أي: قالوا له قومه لا تفرح بالكنوز والمال إن الله لا يحب الأشرين[٣] بالمال. والفرح إذا أطلق أريد به المرح الذي يخرج إلى البطر[٤]. ولذلك قال: (لا يحب الفرحين) فأما ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٥]، فهو فرح بهداية النفس وهو حسن جميل.

قال الشاعر[٦]:

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب[٧]

واطلب فيما أعطاك الله تعالى *الجنة وثوابها[٨]، ولا تنس حظك[٩]

---

[١]) وقيل الكنز: اسم للمال إذا أحرز في وعاء ولما يحرز فيه، وقيل: الكنز المال المدفون وجمعه كنوز كنزه، وفي الحديث كل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز. لسان العرب مادة(كنز) ٥ / ٤٠١. النهاية في غريب الحديث ٣١١/٧.

[٢]) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة التوبة :[٣٤]. وعن مقاتل: كل ما لم يعط حق الله تعالى منه ، فهو كنز ، وإن كان ظاهرًا. تفسير مقاتل ٤٥٢/٢.

[٣]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٣، تأويل مشكل القرآن ص٢٦٨، وأخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد بعدة ألفاظ منها: الأشرين البطرين البذخين. ٣٢١/١٨، تأويلات أهل السنة ١٩٧/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٣٠٠٩/٩، مشكل ابن قتيبة ٢٦٨.

[٤]) وذلك كقوله تعالى في سورة هود: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾: [١٠] وفي سورة غافر: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾: [٧٥] الوجوه والنظائر للدامغاني ص٣٥٩.

[٥]) سورة آل عمران: [١٧٠].

[٦]) هو: هدبة بن خشرم بن كرز القضاعي ثم الأسلمي، كان شاعرا فصيحا، وهو راوية الحطيئة، من أهل بادية الحجاز (بين تبوك والمدينة) كان بينه وبين زيادة بن زيد ملاحاة، وأهاج وزاد ذلك إلى أن قتل هدبة زيادة، ثم هرب وذلك في عهد معاوية، ثم طلب واقتيد منه. انظر: تاريخ دمشق ٣٤ / ٣٧٤، الأعلام للزركلي ٨ / ٧٨، إكمال الكمال ٢ / ٣٤٤، الوافي بالوفيات ٧ / ٤١٠.

[٧]) البيت من شواهد الثعلبي في الكشف والبيان ٥٥٠/٤ ، والكشاف ٥٢٣/٤، وابن الجوزي في زاد المسير٢٤١/٦، والشعر والشعراء للدينوري ١٤٨/١، ومعجم الشعراء ١٤٤/١، والكامل في اللغة والأدب ٣٢٥/١.

[٨]) تفسير مقاتل ٥٠٥/٢، النكت والعيون ٢٦٧/٤، البغوي ص٩٨٧.

[٩]) كتب في حاشية الأصل: من الدنيا.

وهو التزود للآخرة [1] فإن الله جعل الدنيا مزرعة [2]، وقيل في معنى*[3] معنى* [3] (ولا تنس نصيبك من الدنيا) انتفع بما أعطاك الله تعالى من الدنيا، الدنيا، وأحسن إلى الفقراء والمساكين كما أحسن الله تعالى إليك [4]، ولا تعمل تعمل في الأرض بالمعاصي ومخالفة موسى عليه السلام، إن الله لا يحب المفسدين في الأرض.

قوله عز وجل : ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[٧٨] معناه: قال قارون: إنما أعطيت هذا المال على علم عندي بوجوه الاكتساب لا يعلمه أحد غيري [5]. ويقال: أراد بقوله على علم عندي: أعطيت هذا المال: على فضل فضل علم عندي[6]، كما روي أنه كان أقرأهم للتوراة [7].

وقوله تعالى : (أولم يعلم) معناه: أولم يعلم هذا المسكين ـ الذي قد أعجبته نفسه وما ملك من الدنيا ـ أن الله تعالى قد أهلك من قبله من الأمم الماضية من هو أشد منه قوة وأكثر جمعًا للمال والخدم والحشم [8].

وقوله تعالى : (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) معناه: لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم في الآخرة، فإنهم يُعرفون بسيماهم ويعرف الناس؛ سبب عقوبتهم بما يظهر الله تعالى عليهم من العلامة [9]. ويقال في معناه: لا يسألون سؤال

---

[1]) انظر تفسير مقاتل ٥٠٥/٢، معاني القرآن للزجاج ١٥٥/٤، تأويلات أهل السنة ١٩٧/٨، الكشف والبيان ٥٥١/٤ ، النكت والعيون عن ابن عباس ٢٦٧/٤، و ذكر البغوي عن مجاهد وابن زيد: لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة. ص٩٨٧.

[2]) كتب في حاشية الأصل: للآخرة.

[3]) مابين النجمتين ساقط من (ب).

[4]) الكشاف بنحوه ٥٢٣/٤، البغوي ص ٩٨٧، المحرر الوجيز ٢٩٩/٤، البحر ١٢٨/٧.

[5]) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة نحوه ٣٠١٣/٩، الكشف والبيان ٥٥١/٤ ، النكت والعيون ٢٦٨/٤، البغوي بنحوه ص٩٨٧، الكشاف ٥٢٤/٤، المحرر الوجيز ٣٠٠/٤.

[6]) تفسير مقاتل بمعناه ٥٠٥/٢، الكشف والبيان ٥٥١/٤ ، النكت والعيون عن قتادة ٢٦٨/٤، الكشاف ٥٢٤/٤، المحرر الوجيز ٣٠٠/٤.

[7]) تقدم هذا الأثر قبل عدة آيات انظر ص ٢٥٤.

[8]) الحشم: خدم الرجل ومن دون أهله من ولده وعياله ، وحشمة الرجل: خاصته الذين يغضبون له. العين ١ / ١٨٧، المحيط في اللغة ١ / ١٨٦، النهاية في غريب الأثر ١ / ٩٧٢.

[9]) أخرج الطبري في تفسيره أوله عن مجاهد ٣٢٧/١٨، تأويلات أهل السنة ١٩٩/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٣٠١٣/٩، بحر العلوم عن الكلبي ٥٢٧/٢، الكشف والبيان ٥٥٢/٤،

الاختبار أفعلتم كذا؟ ليعلم ذلك من جهتهم، وإنما يساءلون سؤال التوبيخ والمناقشة [١]، ويقال في معناه: لا يسأل مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الماضية [٢].

قوله عز وجل : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٧٩] معناه: فخرج قارون على قومه في حشمه وزينته منَ الدواب، والثياب، والغلمان، والجواري، واللآلئ وسائر صنوف المال [٣] . روي عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: خرج قارون على بغلة [٤] شهباء[٥]، سرجها [٦] ذهب و مياثرها [٧] الأرجوان[٨] ومعه ألف جارية، على بغال شهب سروجهن الذهب ولباسهن أرجوان أحمر[١]. وقوله تعالى: (قال الذين يريدون الحياة

عن مجاهد: لا يسأل الملائكة عنهم ، لأنهم يعرفونهم بسيماهم. البغوي ص٩٨٨، المحرر الوجيز ٣٠٠/٤.

١) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الربيع بن أنس نحوه ٣٠١٣/٩، بحر العلوم ٥٢٧/٢، الكشف والبيان ٥٥٢/٤ ، البغوي عن الحسن. ص ٩٨٨، المحرر الوجيز ٣٠٠/٤.

٢) تفسير مقاتل ٥٠٦/٢، وذكر ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن جوابًا آخر هو: أنهم يسألون في مواطن، فإذا انتهت المسألة ووجبت الحجة لا يسألون. ص٣٧، وانظر تأويلات أهل السنة ١٩٩/٨، بحر العلوم عن مقاتل ٥٢٧/٢. ولا تعارض بين هذه الوجوه جميعها.

٣) وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عدة روايات في هذا المعنى ٣٠١٥/٩، الكشاف ٥٢٥/٤.

٤) البغل معروف وهو: المولد من بين الحمار والفرس والجمع : بغال. لسان العرب مادة(بغل) ١١ / ٦٠، تاج العروس مادة(بغل) ٢٨ / ٩٦.

٥) (شهب): الشين والهاء والباء أصل واحد يدل على بياض في شيء من سواد، لا تكون الشهبة خالصة بياضا. ومن ذلك الشهبة في الفرس هو: بياض يخالطه سواد. تاج العروس مادة (شهب) ٣ / ١٦٤ ، المعجم الوسيط ١ / ٤٩٧، معجم مقاييس اللغة ٣ / ٢٢٠.

٦) (سرج) السرج رحل الدابة معروف والجمع سروج وأسرجها إسراجا وضع عليها السرج. تهذيب اللغة مادة(سرج) ٣ / ٤٥٩، لسان العرب مادة(سرج) ٢ / ٢٩٧.

٧) الميثرة : ميثرة السرج والرحل يوطآن بها وميثرة الفرس .. وفي الحديث أنه نهى عن ميثرة الأرجوان، هي وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب، والميثرة بالكسر: مفعلة من الوثارة. لسان العرب مادة (وثر) ٥ / ٢٧٨، تاج العروس مادة(وثر) ١٤ / ٣٤٦، النهاية في غريب الأثر ٥ / ٣٢٥.

٨) قال الزجاج الأرجوان: صبغ أحمر شديد الحمرة، وقال الجوهري: ويقال أيضًا: الأرجوان معرب وهو بالفارسية أرغوان: وهو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون، وكل لون يشبهه فهو أرجوان، و يقال: (أحمر أرجواني) أي: (قاني). تاج العروس مادة(رجو) ٣٨/ ١٢٧، النهاية في غريب الأثر ٢ / ٤٩٦.

الدنيا) أراد به: العوام الذين يرغبون في الدنيا ويتمنونها قالوا: (ياليت لنا)، وهذه كلمة تمن، أي: ليتنا أعطينا من المال مثل ما أعطي قارون إنه لذو نصيب وافر من الدنيا(٢).

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[٨٠] معناه: وقال الذين أكرمهم الله تعالى بالعلم والعمل عليه للراغبين في الدنيا: ارتدعوا عن مقالتكم، فإن ثواب الله تعالى في الآخرة لمن صدّق بالله تعالى وعمل صالحًا فيما بينه وبين الله تعالى، خير من الدنيا وما فيها ولا يلقى هذه الكلمة إلا الصابرون على طاعة الله عز وجل وعلى ما يصيبهم فيها.

قوله عز وجل : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾[٨١] / معناه: فخسفنا بقارون وبقصره الذي بناه عقوبة له ٣٥٤/أ على كفره، وذلك أنه لما أضاف النعم التي أعطاه الله تعالى إلى فعل نفسه وعلمه، ولم ينسبها إلى تسهيل الله تعالى ذلك عليه، وتمكينه إياه من تلك المكاسب صار كافرًا بنعم الله تعالى، والكفر بنعم الله تعالى كفر بالله تعالى(٣).

وقيل في سبب خسفه: أنه لما حسد موسى وهارون عليهما السلام وضيق عليهما دعا امرأة ذات جمال معروفة بالفجور وجعل لها حكمها(٤)، إن هي جاءت على رأس الملأ و ادعت أن موسى عليه السلام راودها عن نفسها، فأجابته إلى ذلك ورجعت إلى بيتها فألهمها [الله](٥) تعالى التوبة، قالت: إن

---

(١) لم أجده بلفظه، ولكن ذكر مقاتل نحوه مع اختلاف عدد الجواري ٥٠٦/٢، وأخرج الطبري في تفسيره عدة روايات بهذا المعنى عن مجاهد وابن جريج والحسن وإبراهيم النخعي ٣٣١/١٨، بحر العلوم عن مقاتل نحوه ٥٢٧/٢، وكذا ذكر البغوي عن مقاتل نحوه، إلا أنه قال معه أربعة آلاف فارس، وثلاثمائة جارية. ص ٩٨٨.

(٢) الطبري ٣٣٠/١٨، بحر العلوم ٥٢٧/٢، الكشاف ٥٢٥/٤.

(٣) الكفر بنعم الله أو عدم شكرها ، من أنواع الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة، لكن الواجب على العبد أن يعلم أن كل النعم من الله - جل وعلا - وأن كمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة كل نعمة إلى الله جل وعلا - وأن إضافة النعم إلى غير الله نقص في كمال التوحيد ، وهي شرك أصغر بالله - جل وعلا. انظر التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ٢ / ١٣٤.

(٤) لعله أراد عتقها إذا كانت مملوكة ، فإنه من معاني حكم، قال الأزهري: والمحكم: الذي يحكم في نفسه. ويقال: حكمت فلانًا أي: أطلقت يده فيما يشاء. تهذيب اللغة مادة(حكم) ١ / ٤٧٧، لسان العرب مادة(حكم) ١٢ / ١٤٠ وذكر أهل التفسير أن قارون جعل لها جُعلاً.

(٥) زيادة من النسخة (ب).

هذا الموضع الذي أذهب إليه أجود من موضع للتوبة ، ثم إن قارون عقد مجلسًا واستحضر فيه الخاص والعام وأرسل إليها حتى أحضرها، فقال لموسى عليه السلام: ما تقول فيمن زنا وفيمن سرق؟ فجعل موسى عليه السلام يذكر عقوبة الزاني والسارق فقال قارون: على كل من كان ؟ وإن كنت أنت؟ فقال موسى عليه السلام : وإن كنت أنا. فالتفت قارون إلى المرأة فقال لها: ما تقولين؟ فقالت: يا أيها الملأ إن قارون جعل لي حكمي إن ادعيت على موسى عليه السلام الفاحشة، وأنا أبرأ إلى الله تعالى من ذلك، وقد تبت من كل فاحشة. فافتضح قارون، وحزن موسى عليه السلام، فخر ساجدًا لله تعالى يبكي، فأوحى إليه إني أمرت الأرض أن تطيعك فيه، فمرها بما شئت فقال موسى للأرض: يا أرض خذيه، فأخذته إلى كعبيه [١]، ثم قال: يا أرض خذيه، فأخذته إلى ركبتيه، ثم قال: يا أرض خذيه، فأخذته إلى حقويه [٢]، ثم قال: خذيه، فأخذته إلى عنقه، ثم قال: خذيه، فغيبته الأرض، وكان قارون يتضرع في ذلك إلى موسى، فلم يسمع تضرعه، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى، لو استغاث بي كما استغاث بك لأغثته ، هكذا روي في التفاسير [٣].

وقد اختلفوا في [وقت] [٤] خسف داره وأمواله، قال بعضهم: إنها خسفت معه [٥]، و قال بعضهم ـ رحمهم الله ـ : لما خسف بقارون فقالت بنو إسرائيل:

---

[١]) الكعب: كل مفصل للعظام، وكعب الإنسان ما أشرف فوق رسغه عند قدمه، وقيل: هو العظم الناشز فوق قدمه، وقيل: هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم، وقيل: الكعبان : العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين. النهاية في غريب الأثر ٤ / ٣٣٠، لسان العرب مادة(كعب) ١ / ٧١٧، معجم مقاييس اللغة ١٨٦/٥.

[٢]) (حقو): الحاء والقاف والحرف المعتل أصل واحد، وهو بعض أعضاء البدن. فالحقو: الخصر ومشد الإزار، والجميع: الأحقاء. العين ١ / ٢٢٣، لسان العرب مادة(حقا) ١٤ / ١٨٩، معجم مقاييس اللغة ٢ / ٧١.

[٣]) أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس نحوه ٣٣٢/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه وعن السدي ٣٠١٧/٩، بحر العلوم بنحوه ٥٢٦/٢، الكشف والبيان بأطول من هذا. ٥٥٥/٤، الكشاف ٥٢٧/٤، وأخرجه الحاكم في مستدركه مختصرًا من حديث عبد الله بن الحارث عن ابن عباس. ١٩٣/٨. وهذه القصة الطويلة التي ترويها كتب التفاسير من الأخبار التي لا يصح سندها ، بل الغالب عليها أنها من الإسرائيليات التي يجب تركها وعدم الاشتغال بها ، فالدخول في تفاصيل القصص لا فائدة منه، إذا لم تفصله آيات الكتاب والسنة.

[٤]) زيادة من النسخة (ب).

[٥]) لم أقف عليه.

إسرائيل: أراد موسى عليه السلام أن يستخلص ماله لنفسه، فخسف الله تعالى بداره وأمواله، بعد ما خسف به [١]. ثلاثة أيام فهو يتجلجل[٢] في الأرض بماله كل يوم قامة لا يبلغ أسفلها إلى يوم القيامة [٣].

قوله عز وجل : (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) معناه: فما كان لقارون من جند وجماعة يمنعونه من عذاب الله تعالى، وما كان هو ممن يقدر على الامتناع منه بنفسه، لم ينتصر ولا وجد أحد ينصره، ولم يكن الأمر على ما قدره من امتناعه بحاشيته من جنده ـ الذين كان أعتزل[٤] بهم لكثرتهم ـحتى تمرّد في طغيانه [٥]. والفئة: الجماعة الجماعة المنقطعة إلى أمر يجتمع عليه، من قولهم فأوت رأس فلان بالسيف إذا قطعته، وتصغيرها فيئة [٦].

قوله عز وجل : ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ۝ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٨٢-٨٣] معناه: وأصبح الذين تمنوا منزلته وماله بالأمس حين رأوه في زينته يقول بعضهم لبعض بعد ما خسف به يقولون: و يكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده. وهذه كلمة تنبيه ومعناها: أما ترون [٧] أن الله يبسط الرزق لمن

---

١) تفسير مقاتل ٥٠٧/٢، البغوي بنحوه ص ٩٨٩.

٢) في الأصل يتخلخل.

٣) تفسير مقاتل ٥٠٧/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن جريج ومالك بن دينار وقتادة ٣٣٧/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سمرة بن جندب وعن قتادة نحوه ٣٠٢٠/٩، بحر العلوم ٥٢٧/٢، الكشف والبيان ٥٥٥/٤ ، النكت والعيون ٢٧٠/٤.

٤) هكذا كتبت في النسخ ، والصحيح أعتز بهم، لمناسبة معنى الكلام.

٥) انظر الطبري ٣٣٨/١٨، بحر العلوم بأوجز منه ٥٢٧/٢، تفسير ابن كثير بمعناه. ٤٩٠/٣.

٦) (فأي) فأوته بالعصا: ضربته، عن ابن الأعرابي قال الليث: فأوت رأسه فأوا وفأيته فأيا: إذا فلقته بالسيف، والانفياء في كل شيء: الانفراج. ومنه الفئة: للطائفة من الناس، والجميع الفئون ، والفأو الصدع في الجبل ، وتفاءى ما بينهم: أي فسد. انظر: وانظر الطبري ٣٣٨/١٨، لسان العرب مادة(فأي) ١٥ / ١٤٤، المحيط في اللغة ٢ / ٤٨١، المحرر الوجيز ٣٠١/٤.

٧) اختلف في معنى ويكأن فروي عن قتادة فيها قولان: ألم تر أنه ، والقول الآخر: أو لا يعلم أنه. مجاز القرآن ١١٢/٢، غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٤، تأويل مشكل القرآن عن قتادة والكسائي ص٢٨١، الطبري ٣٣٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٥٦/٤، تأويلات أهل السنة ٢٠٣/٨، ذكر في بحر العلوم عن الكسائي ٥٢٨/٢ ، ووافق أبو عبيدة قتادة في قول ألم تر أن الله. فتح الباري ٦٥٥/٨.

يشاء من عباده، ور بما يكون مكرا له مجازاة منه إيّاه على فعله كما كان لقارون ، ويضيق على من يشاء وذلك يكون نظرًا منه [1]. (لولا أن من الله علينا) أي: لو أعطانا من المال مثل ما أعطاه لخسف بنا ببغينا كما خسف به ببغيه، أما تعلمون أنه لا يفلح الكافرون.

قال الفراء[2] في قوله تعالى: (ويكأن)عند العرب، تقرير كما يقال[3] الرجل الرجل

للآخر: ألا ترى إلى صنع الله تعالى وإحسانه إلى عباده [4]، ويحكى أن امرأة امرأة من العرب قال لها زوجها: أين ابنك؟ قالت : و يكأنه وراء هذا البيت، أرادت بذلك أما تراه وراء هذا البيت [5]. وذهب بعض النحويين إلى أن قوله قوله و يكأنه بمنزلة قولك: ويلك اعلم، فحذف اللام وجعل أن مفتوحة على ضمير فعل، كأنه قال: ويلك اعلم أنه كذا وأنه كذا [6].

وقال الزجاج [7]: هذا / غلط؛ لأنه لو كان كما قالوا لكانت أن مكسورة، لأنك ٤٥٥/ب
لأنك تقول: ويلك إنه قد كان كذا وإنه يكون كذا [8]. وقال الخليل[9] ويونس

---

[1]) لعله قصد بـ (نظرًا منه) أي: عن حكمة منه سبحانه ونظر، وتقدير للأمور، فمن الناس من لا يصلح له الغنى، والعكس.

[2]) تقدمت ترجمته انظر ص١٨٨ .

[3]) هكذا في الأصل والصحيح يقول.

[4]) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، الكشف والبيان ٥٥٦/٤، البغوي ص ٩٨٩، الدر المصون ٣٤٢/١١.

[5]) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، الكشف ٥٥٦/٤، البغوي ص ٩٨٩، الكشاف ٥٢٨/٤، البحر ١٣٠/٧.

[6]) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، معاني القرآن للزجاج ١٥٦/٤، الكشف والبيان عن قطرب ٥٥٦/٤، النكت والعيون عن ابن شجرة ٢٧٠/٤، المحررالوجيز ٣٠٢/٤، ذهب إلى ذلك الكسائي ويونس وأبو حاتم. الدر المصون ٣٤٢/١١، ذكر في أسرار التكرار للكرماني غير منسوب وضعفه ص ١٩٧، ونسب في التحرير لعمرو بن العلاء ١٧٨/٢٠

[7]) تقدمت ترجمته انظر ص١٩١.

[8]) قال الأستاذ أحمد و محمود شاكر في مقدمة تحقيق الطبري: والذي قاله الخليل وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب، لأن الكلمة مركبة من ثلاثة أشياء: وي، والكاف، وأن. والذي قال الفراء من جهة المعنى حسن واضح. ١٩ / ٦٣٤.

[9]) الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي: أبو عبدالرحمن البصري النحوي صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، أستاذ سيبويه، كان دينا، متواضعا، مفرط الذكاء، وثقة ابن حبان، عاش فقيرا صابرا. له كتاب العين، ومعاني الحروف، والعروض، والنقط والشكل وغيرها، ولد ومات في

ويونس [١] في معنى و يكأنه: أن وي مفصولة من كأن و وي تندم وتنبه، كما يقول الرجل للرجل: وي كأنك قصدت مكرا [٢]. وهي وكأن في هذا الموضع بمعنى: الظن أو العلم كأنه قال تعالى: إنهم لما رأوا الخسف انتبهوا وتكلموا على قدر علمهم، وقالوا: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته عليه، ويضيق على من يشاء لا لهوانه عليه [٣].

وكتبت ويكأن متصلة كما كتبوا ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [٤][٥].

وقال زيد بن عمرو بن نفيل[٦] :

سألتاني الطلاق إذا رأتياني

البصرة ولد سنة مئة، ومات سنة بضع وستين ومائة ، وقيل: بقي إلى سنة سبعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٢٩، تهذيب الكمال ٨ / ٣٢٦، الأعلام للزركلي ٢ / ٣١٤.

١) يونس إمام النحو: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، مولاهم البصري،يعرف بالنحوي علامة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره، أعجمي الأصل، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأئمة، من كتبه معاني القرآن و اللغات و النوادر و الأمثال ، أرخ خليفة بن خياط موته في سنة ثلاث وثمانين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء ٨ / ١٩١، أخبار النحويين ١ / ٤، الأعلام للزركلي ٨ / ٢٦١.

٢) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢، وذكر هذا القول أيضًا عن ابن عباس ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٢٨١، معاني القرآن للزجاج ١٥٧/٤، ونسب في تأويلات أهل السنة للزجاج ٢٠٣/٨= = ونقل في بحر العلوم عن الخليل وحسنه الزجاج ٥٢٨/٢، وهو قول الخليل لسؤال سأله الزجاج كما ورد في الكشف والبيان ٥٥٦/٤، الكشاف ٥٢٧/٤.

٣) رجح الطبري في تفسيره من هذه الأقوال قول قتادة: من أن معناه: ألم تر، ألم تعلم، للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر، والرواية عن العرب؛ وأن "ويكأن" في خط المصحف حرف واحد. ومتى وجه ذلك إلى غير التأويل الذي ذكرنا عن قتادة، فإنه يصير حرفين، وذلك أنه إن وجه إلى قول من تأوله بمعنى: ويلك اعلم أن الله؛ وجب أن يفصل "ويك" من "أن" ، وذلك خلاف خط جميع المصاحف، مع فساده في العربية، لما ذكرنا. وإن وجه إلى قول من يقول: "وي" بمعنى التنبيه، ثم استأنف الكلام بكأن، وجب أن يفصل "وي" من "كأن" ، وذلك أيضًا خلاف خطوط المصاحف كلها.٣٤١/١٨.

٤) سورة طه : [٩٤].

٥) معاني القرآن للفراء ٣١٣/٢.

٦) زيد بن عمرو بن نفيل العدوي: والد سعيد بن زيد، أحد العشرة وابن عم عمر بن الخطاب.ذكره البغوي وابن منده وغيرهما في الصحابة ، كان يحيي الموءودة، ويعيب على قريش ذبحهم لغير الله تعالى، روت عنه مولاته مارية، ومات قبل البعثة بخمس سنين ، أخرج البخاري من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: خرج زيد بن عمرو إلى الشام يسأل عن الدين فاتفق له علماء اليهود والنصارى على أن الدين دين إبراهيم ولم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا فقال - ورفع يديه -: اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم. انظر: سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٤، الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢١٤.

قل مالي قد حيتماني بنكر
ويكأن من يكن له نشيب[١] يحبب
ومن يفتقر يعش عيش ضر[٢].

وأما قوله: (تلك الدار) فالمراد به الجنة [٣]، نجعلها أي: نعدها للذين لا يريدون تكبرا في الأرض كما تكبر قارون بالمال، ولا فساد أي: عزما على معصية الله حتى يظهر ذلك بقول أو فعل. والعاقبة الحميدة للذين يتقون الكفر والعلو والفساد.

وعن أبي هريرة [٤] أنه قال: بينما رجل يتبختر في ثوبيه إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل[٥] فيها إلى يوم القيامة [٦]. وعن كعب ـ رضي الله عنه عنه ـ أنه قال: يحشر المتكبرون يوم القيامة كالذر في صورة الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يسلكون في النار ويسقون من طينة الخبال. قيل وما طينة الخبال ؟ قال: عصارة أهل النار[٧].

---

[١]) الصحيح نشب والنشب: من أسماء المال النشب والنشبة يقال: فلان ذو نشب وفلان ما له نشب، والنشب المال والعقار .. وانتشب فلان طعاما أي: جمعه واتخذ منه نشبا، ونقل عن أئمة الاشتقاق: أن النشب أكثر ما يستعمل في الأشياء الثابتة التي لا براح بها كالدور والضياع. لسان العرب مادة(نشب) ١ / ٧٥٦ ، المجموع المغيث مادة(نشب) ٢٩٧/٣.

[٢]) خزانة الأدب الكبرى للبغدادي ٣٩٨/٢، الأغاني لنبيه بن الحجاج ٢٨٣/١٧، لسان العرب مادة(نشب) ٧٥٦/١، وفي الجنى الداني غير منسوب ص٥٩ . واستشهد به على أن (وي) مفصولة، يوقف عليها، وإن كانت كتبت متصلة.

[٣]) تفسير مقاتل ٥٠٧/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة والسدي ٣٠٢٢/٩، بحر العلوم ٥٢٨/٢، الكشف والبيان ٥٥٦/٤.

[٤]) تقدمت ترجمته انظر ص٢٠٣.

[٥]) في الأصل يتخلخل. وهو بالتحتية، ومعناه تجلجل في الأرض، أي: ساخ فيها ودخل. قال ابن شميل: جلجلت الشيء جلجلة: إذا حركته حتى يكون للحركة صوت، وكل شيء تحرك فقد تجلجل.لسان العرب مادة(جلل)١١ / ١١٦، تهذيب اللغة مادة(جلجل) ٣ / ٤٣٩، والصحاح للجوهري ١ / ٩٥، المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٢٣٣.

[٦]) لم أجده بنصه، لكن الحديث بمعناه مخرج في الصحيحين أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء حديث رقم(٥٧٨٩)٣١٦/١٣، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب/ تحريم التبختر في المشي، مع إعجابه بثيابه حديث رقم(...) ١٤ / ٥٥. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم(١٠٨٦٩)٥٠٥/١٦. وورد الحديث أيضًا في الصحيحين عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ حديث رقم(٥٧٩٠).

[٧]) روي هذا الحديث عن كعب ـ رضي الله عنه ـ موقوفا عليه، أخرجه عنه كلٌ من: البيهقي في الشعب (فصل في التواضع ، وترك الزهو...) ١٧ / ٢٢٤، وأخرجه السيوطي في الدر عن عبد بن

والمراد بالتكبر في هذه الأخبار: أن يكون التكبر لأمر يرجع إلى الدنيا، فأما ما يكون من ذلك لإزالة المنكر، أو إقامة حق من حقوق الله تعالى، فلا يكون ذلك من التكبر في شي، وإنما هو تمسك بالدين على مقتضى اليقين.

قوله عز وجل: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٨٤] معناه: منَ جاء بالحسنة فلهَ خير من ثوابها تفضلاً وَالله تَعالى ولي التفضل، ومن جاء بالسيئة [١] فلا يزاد في عقوبته على قدر الاستحقاق، فإن الزيادة على ذلك ظلم، والله تعالى منزه عن الظلم[٢].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٨٥] معناه: إن الذي فَرض عليكَ العمل بالقرآن لَرادك إلى بلدك وأرادَ بَه مكة [٣]، فإن معاد الرجل بلده لأنه ينصرف في البلاد، ثم يكون عوده إلى بلده [٤]، وقد تقدم أن هذه الآية إنما نزلت بالجحفة[٥] بين مكة والمدينة [١] وفيها دلالة نبوة محمد ﷺ حيث وجد مخبره

حميد كما في سورة الزمر ٨ / ٤٦٧، و أبو نعيم في الحلية ٢ / ٤٣٩، مع اختلاف يسير عن اللفظ الوارد معنا. وأصل هذا الحديث صحيح، رواه الترمذي مرفوعا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، كتاب/ صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. باب/٤٧. حديث رقم(٢٤٩٢) ٣٧٨/٣.

[١]) تقدم معنى الحسنة والسيئة في سورة النمل، انظر ص ٢٠٩.

[٢]) تنزيه القرآن عن المطاعن بنحوه ص٣١٢، وقال ابن عادل: والفرق بين الحسنات والسيئات : أنه إذا زاد في الحسنات يكون تفضلا، وذلك حسن ، وفيه ترغيب في الطاعة، وأما الزيادة على قدر الاستحقاق على السيئات فهو ظلم، والله منزه عنه. أهـ اللباب لابن عادل ٣١٣/١٠. فمن فضله سبحانه مضاعفة الحسنات، وكتابة الحسنة للعبد بمجرد الهم بها، والعكس في السيئة، فله الحمد.

[٣]) أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد ٣٤٩/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٠٥/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه وعن جمع من التابعين ٣٠٢٦/٩، بحر العلوم ٥٢٩/٢، الكشف والبيان ٥٥٧/٤، الكشاف ٥٣٠/٤.

[٤]) تأويل مشكل القرآن ص٢٤، البغوي عن ابن قتيبة ص٩٩٠.

[٥])الجُحْفة : ميقات أهل الشام ومصر،واسمها قديمًا: مهيعة،سميت الجُحْفة؛ لأن السيل اجتحفها: أي حمل أهلها وجرفهم. كانت مدينة عامرة ومحطة من محطات الحاج بين الحرمين ، ثم تقهقرت في زمن لم نستطع تحديده؛ إلا أنه قبل القرن السادس ، وتوجد اليوم آثارها جنوب شرق مدينة رابغ بحوالي (٢٢) كيلا ، إذا خرجت من رابغ تؤم مكة كانت إلى يسارك ، بنت الحكومة السعودية بها مسجدًا يزوره بعض الحجاج. انظر: معجم البلدان ١ / ٤٧٥، أطلس الحديث النبوي ص١١٣، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص ٦٧، الجبال و الأمكنة و المياه. ص ٥.

على وفق خبره، ويقال: إن المراد بالمعاد في هذه الآية: يوم القيامة[٢]، كما يقول الرجل لصاحبه: اذكر معادك، أي: مبعثك.

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ۝ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٨٥- ٨٦-٨٧] معناه: وما كنت يا محمد ﷺ ترجو أن يوحى إليك القرآن، ولكن أوحى الله إليك فأكرمك بالنبوة نعمة منه عليك، فلا تكونن عونا للكافرين. والخطاب في هذا للنبي ﷺ والمراد به في آخر الآية غيره[٣]. وقوله تعالى : (ولا يصدنك) أي: ولا يصرفنك عن آيات الله في العمل بآيات الله بعد ما أنزلت إليك، وادع إلى طاعة الله تعالى ولا تكونن مع المشركين.

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٨٨] معناه: لا تعبد أحدًا سوى الله تعالى، ولا تدعَ أحدًا من الخلق إلى أحد من دون الله ، لا معبود للخلق سواه كل شيء هالك إلا وجهه: إلا ذاته [٤]، وهذا كما يقال: هذا وجه الأمر، وجاء من وجوه بني فلان يراد به الذات [٥]، وانتصبت قوله تعالى: (إلا وجهه) بالاستثناء كأنه قال: إلا

---

[١]) تفسير مقاتل ٥٠٨/٢، بحر العلوم ٥٢٩/٢، الكشف والبيان ٥٥٧/٤، النكت والعيون ٢٧٢/٤، البغوي ص٩٩٠ ، مشكل ابن قتيبة ص٢٤٠. قد يكون هناك نقص في بداية السورة ، حيث قال المؤلف هنا : وقد تقدم أن هذه الآية إنما نزلت بالجحفة ، فلعله ذكر بيانات السورة في صفحة مستقلة قد سقطت، مع أن تسلسل الترقيم لا يدل على نقص في الألواح. و هذا الاستثناء ليس عليه دليل صحيح ، وانظر أول سورة الشعراء ص ٩٨.

[٢]) وهو قول الحسن والزهري وعكرمة أخرجه الطبري في تفسيره ٣٤٨/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد والحسن ٣٠٢٦/٩، البغوي عن الزهري وعكرمة ص٩٩٠، وجمع ابن كثير في تفسيره بين الأقوال. ٤٩٣/٣، تأويل مشكل القرآن ص٢٤٠.

[٣]) تأويلات أهل السنة ٢٠٦/٨، عن ابن عباس: الخطاب فالظاهر للنبي، والمراد به أهل دينه ، أي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم. البغوي ص٩٩٠.

[٤]) تفسير مقاتل بلفظ: إلا هو. ٥٠٩/٢ ، الطبري ٣٥٣/١٨، النكت والعيون عن الضحاك بلفظ: إلا هو. ٢٧٣/٤، تأويلات أهل السنة ٢٠٦/٨، الكشف والبيان عن مجاهد ٥٥٧/٤ ، تنزيه القرآن عن المطاعن بلفظ: إلا هو. ص٣١٢ ، البغوي٩٩١ ، الكشاف ٥٣١/٤، المحررالوجيز٣٠٤/٤، القرطبي ٣٣١/١٦. قال ابن القيم : وقال الأشعري في كتاب جمل المقالات: .. وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين: قال بعضهم وهو أبو الهذيل: وجه الله هو الله ، وقال غيره معنى قوله: " ويبقى وجه ربك " أي ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجها، يقال: إنه هو الله ولا يقال ذلك فيه. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. ص ٨٦.

[٥]) قال القاضي عبد الجبار تعليقا على آية سورة الرحمن في متشابه القرآن :" وأما قوله تعالى : (كل من عليها فان * ويبقى وجه) فلا يدل على إثبات وجه له ، تعالى عن قولهم ، وذلك لأن الوجه

إياه[١]. ولا شبهة في أن المراد بالوجه الذات؛ لأن من المحال أن يقال: لله تعالى أعضاء فيبقى الوجه ويفنى سائر الأعضاء، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا [٢].

قد يراد به ذات الشيء ، وعلى هذا تقول العرب : هذا وجه الرأي ، ووجه الأمر ، ووجه الطريق ومتى كان الكلام فيما لا بعض له ، فلا شك أن المراد به ذاته.أهـ. ص ٦٣٧ـ ٦٣٨، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٥٥٨/٢.

وقال الرازي في أساس التقديس: المراد منه الذات والمقصود من ذكره :التأكيد والمبالغة ، فإنه يقال: وجه هذا الأمر : كذا وكذا، ووجه هذا الدليل: هو كذا وكذا، والمراد منه: هو نفس ذلك الشيء ونفس ذلك الدليل ، فكذا هذا). ص ١٥٦.

وقال النيسابوري: (يريدون وجهه) ولا يثبت به لله تعالى عضو كما زعمت المجسمة، ولكن المراد به التعظيم ، فقد يعبر به عن ذات الشيء أو حقيقته، كما يقال : هذا وجه الرأي وذاك وجه الدليل . تفسير النيسابوري عند تفسير الآية (٥٢) من سورة الأنعام. ٣ / ٢٧٧. وهذه هي أقوال المعتزلة ـ تعالى الله عما يقولون ـ قال د سليمان الغصن: واستدلالهم على إطلاق الوجه على =

= الذات بقول العرب: وجه الأمر أي: نفس الشيء فغير صحيح، فليس وجه الشيء هو ذاته بل الوجه في اللغة: مستقبل كل شيء وأول ما يواجه منه ، ووجه كل شيء بحسبه فوجه الحائط أحد جانبيه ، ووجه الثوب أحد جانبيه، ووجه الأمر ما يظهر أنه صواب، فالوجه في كل محل بحسب ما يضاف إليه . انظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٥٦٣/٢، العين ٢٧٥/١، تاج العروس مادة (وجه) ٥٤٣/٣٦.

[١]) بحر العلوم ٥٢٩/٢، المحرر الوجيز عن الزجاج ٣٠٤/٤، التبيان للعكبري ١٨١/٢، البحر ١٣٣/٧.

[٢])ولهذه الشبهة أوّل القاضي عبدالجبار الوجه في كتابه: تنزيه القرآن عن المطاعن على ما ذكرنا (إلا هو) ص٣١٢، إن من منهج أهل السنة والجماعة الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت، بلا تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ، و المؤلف هنا ـ رحمه الله ـ نهج نهج الأشاعرة في تأويل الصفات، فأول الوجه إلى الذات. وصفة الوجه لله تعالى جاءت في آيات وأحاديث كثيرة كالآية الواردة معنا، وثبت في صحيح البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه).أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بوجه الله فقال: (أعوذ بوجهك).حديث رقم (٧٤٠٦)٤٧٩/١٦. ومما يدل أيضًا على أن الوجه صفة من صفات الله: ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال:أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم ،وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم) ففرق في الاستعاذة بين استعاذته بالذات، واستعاذته بالوجه الكريم. وقد أثبتها سلف الأمة ، بل حتى بعض المعتدلين من الأشاعرة كابن فورك والبيهقي وغيرهم ـ رحمهم الله ـ ومن أنكرها فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :قوله : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه). تضمنت هاتان الآيتان: إثبات صفة الوجه لله عز وجل، والنصوص في إثبات الوجه من الكتاب والسنة لا تحصى كثرة ، وكلها (تبين فساد) تأويل المعطلة الذين يفسرون الوجه بالجهة أو الثواب أو الذات ، والذي عليه أهل الحق أن الوجه صفة غير الذات ، ولا يقتضي إثباته كونه تعالى مركبا من أعضاء ، كما تقوله المجسمة ، بل هو صفة لله على ما يليق به ، فلا يشبه وجها ولا يشبهه وجه. واستدلت المعطلة بهاتين الآيتين على

ويقال في معنى الآية: كل عمل يعمل في الدنيا فهو باطل إلا ما أريد به وجهه تعالى[١].

كما روي عن عبادة بن الصامت [٢] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان لله تعالى / منها فيميز ما كان لله تعالى ٤٥٥/أ

أن المراد بالوجه الذات ؛ إذ لا خصوص للوجه في البقاء وعدم الهلاك. ونحن نعارض هذا الاستدلال بأنه لو لم يكن لله عز وجل وجه على الحقيقة لما جاء استعمال هذا اللفظ في معنى الذات ؛ فإن اللفظ الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل في معنى آخر إلا إذا كان المعنى الأصلي ثابتا للموصوف ، حتى يمكن للذهن أن ينتقل من الملزوم إلى لازمه.أهـ شرح العقيدة الواسطية لهراس ١٢٠/١. وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي: ولكن لا يقال لهذه الصفات إنها أعضاء ، أو جوارح ، أو أدوات ، أو أركان ، لأن الركن جزء الماهية ، والله تعالى هو الأحد الصمد ، لا يتجزأ ـ سبحانه وتعالى ، والأعضاء فيها معنى التفريق... . ولم يرد ذكرها في صفات الله تعالى . فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني ، سالمة من الاحتمالات الفاسدة ، فكذلك يجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفيا ولا إثباتا ، لئلا يثبت معنى فاسد ، أو ينفى معنى صحيح . وكل هذه الألفاظ المجملة عرضة للمحق والمبطل.أهـ شرح الطحاوية ٢٣/٢. =

= ولمزيد من الرد على منكر هذه الصفة انظر: الرد الأقوم علىٰ ما في كتاب فصوص الحكم لشيخ الإسلام ٤٣٣/٢، ضمن مجموع الفتاوى، مختصر الصواعق المرسلة ٢٢٩/١، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٥٦٢/٢، الاعتقاد للبيهقي ص ٣٥، لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٣٣٥/١، ابن كثير ٤٩٣/٣، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٣٨٣، التوحيد لابن خزيمة ص ١٥، مشكل الحديث لابن فورك ٣٥٦/١، فتح الباري باب/ كل شي هالك إلا وجهه ٦٤٨/٨.

[١]) معاني القرآن للفراء ٣١٤/٢، الطبري ٣٥٣/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد وسفيان الثوري ٣٠٢٨/٩، بحر العلوم ٥٢٩/٢، البغوي ص٩٩١، وأخرجه السيوطي في الدر ٤٤٧/٦، النكت والعيون ٢٧٣/٤، الكشف والبيان ٥٥٧/٤ ، والقرطبي عنه وعن أبي العالية ٣٣١/١٦، وذكر ابن حجر في الفتح: أنه منقول عن سفيان وغيره. ٦٤٨/٨.

وما ذكره أبو عبيده والضحاك أن المراد بالوجه أي: إلا هو، وما ذكره البخاري (إلا ما أريد به وجهه)، فذا ليس تأويل، فالشيء قد يعبر عنه ببعض صفاته فقوله: (إلا وجهه) المراد به: ذاته المتصفة بالصفات ومنها الوجه وهذا ظاهر لا خفاء فيه. فتفسيرهم ليس نفيا للصفة بل إثبات لها. نقلاً عن الأشاعرة في ميزان أهل السنة ص ٥٧٥-٥٧٧، وقال الشيخ محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ : وعلى طريقة من يقول بجواز استعمال المشترك في معنييه ؛ نقول: يمكن أن نحمل الآية على المعنيين ؛ إذ لا منافاة بينهما، فتحمل على هذا وهذا ، فيقال: كل شيء يفنى إلا وجه الله عز وجل، وكل شيء من الأعمال يذهب هباءً ، إلا ما أريد به وجه الله . وعلى أي التقديرين ، ففي الآية دليل على ثبوت الوجه لله عز وجل. أهـ شرح العقيدة الواسطية ١ /٢٨٦.

[٢]) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الخزرجي الأنصاري: يكنى أبا الوليد أحد النقباء. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أول من تولى قضاء فلسطين، وممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كان قويا في دين الله و في الأمر بالمعروف، روى عنه عددا من الصحابة والتابعين.وجهه عمر إلى الشام قاضيًاومعلمًا، ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها، ودفن ببيت المقدس، وقيل: توفي بالمدينة سنة أربع وثلاثين، وهو ابن

منها، ثم يؤمر بسائرها فتلقى في النار[١].

وقوله تعالى: (له الحكم) أي: له القضاء في الدنيا والآخرة، وإلى موضع جزائه يردون فيجازيكم بأعمالكم. وعن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة القصص كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى عليه السلام وكذب به، ولم يبق ملك في السماوات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه من الصادقين)[٢].

اثنتين وسبعين سنة، وقيل: إنه عاش إلى سنة خمس وأربعين. الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٩٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٢٤٣، تهذيب التهذيب ٥ / ٩٨.

[١]) هذا حديث ضعيف وموقوف على غير واحد من الصحابة فقد أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب كتاب الإخلاص الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة) ٢٤/١، وذكره المتقي في كنز العمال رقم (٦٣٢٨) ٣ / ٩٧، كما أخرجه السيوطي في الدر (سورة الكهف) ٦ / ٤٣٤، وقال الشيخ الألباني: ضعيف موقوف. انظر: ضعيف الترغيب والترهيب ١ / ٢.

[٢]) حديث أبي الوارد في نهاية كل سورة حديث موضوع سبق تخريجه ص٩٦.

سورة العنكبوت

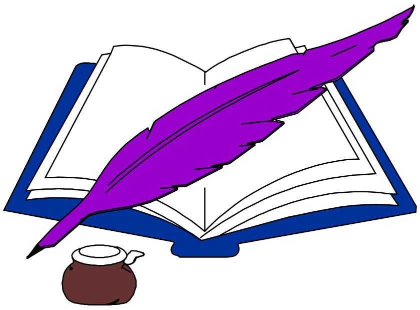

سورة العنكبوت[١] تسع وستون آية [٢] مكية [٣] عند ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال الحسن ـ رضي الله عنه ـ: هي مكية إلا قوله تعالى: (الم. أحسب الناس) من أول السورة إلى تمام الآيات العشر فإنها مدنية [٤].

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[١-٢- ٣] قد تقدم الكلام في تفسير حروف الهجاء في أوائل السور، ومَن جعل هذه الحروف التي في أول هذه السورة قسمًا [٥] احتمل أن يكون جواب القسم في قوله تعالى : (ولقد فتنا الذين من قبلهم)، واحتمل أن يكون في قوله : (فليعلمن الله).

وقوله: (أحسب الناس) لفظه لفظ الاستخبار، ومعناه معنى التوبيخ والتقرير كأنه قال: أظن أن نقنع منهم بأن يقولوا آمنا فقط ولا يمتحنون بالأوامر والنواهي في التكليف[٦]، ولا يختبرون بما يعلم صدق إيمانهم به [٧]، وذلك أن الله تعالى إنما يجازي عباده على ما يظهر منهم، لا على ما يعلم منهم[٨].

---

[١]) سميت سورة العنكبوت؛ لتكرر ذكره فيه (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت). بصائر ذوى التمييز ١ / ٢٥٢.

[٢]) تفسير مقاتل ٥١٠/٢، البيان في عد آي القرآن ٢٠٣/١، البغوي ص ٩٩١ ، القرطبي٣٣٣/١٦.

[٣]) في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. تفسير مقاتل ٥١٠/٢ ، وأخرجه السيوطي في الدر عنه، وعن ابن الزبير ٤٤٩/٦، النحاس في ناسخه ٦١٦/١.

[٤]) المحرر الوجيز ٣٠٥/٤، ونسب القول في النكت والعيون ليحيى بن سلام ٢٧٤/٤، البيان في عد آي القرآن ٢٠٣/١، القرطبي في أحد قولي ابن عباس وقتادة ٣٣٣/١٦. و هذا الاستثناء ليس عليه دليل صحيح ، وانظر أول سورة الشعراء ص ٩٨.

[٥]) أخرجه الطبري عن ابن عباس ٥/١٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ٢٨٣٨/٩، وقد تقدم في سورة النمل انظر ص ١٥٢.

[٦]) معاني القرآن للزجاج ١٥٩/٤، تأويلات أهل السنة ٢٠٧/٨، بحر العلوم عن الزجاج دون آخره ٥٣٠/٢، الكشف والبيان ٤/٥، قاله ابن بحر في النكت والعيون ٢٧٤/٤.

[٧]) معاني القرآن للزجاج ١٥٩/٤،غريب القرآن لليزيدي بلفظ: تختبرون ص ٢٩٥، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبدالرحمن بن زيد نحوه ٣٠٣٢/٩، النكت والعيون عن الحسن /٢٧٤، البغوي ص ٩٩١.

[٨]) قال أبو عبيدة في مجازه : فليميزن الله، لأن الله قد علم ذلك من قبل.١١٣/٢، وسيأتي بعد قليل قول المؤلف: لأن علم الشهادة هو الذي يجب به الجزاء. وفي الحديث الصحيح: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم. أخرجه البخاري كتاب/ الطلاق، باب/ الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما، حديث رقم(٥٢٦٩) ٤٨٥/١٢، واللفظ له. وأخرجه مسلم كتاب/ الإيمان =

فيعاملهم معاملة المختبر المبتلي مظاهرة في العدل، لأنهم إنما [(١)] يستحقون الجزاء على كسبهم وعلم الله تعالى ليس من كسبهم. وفائدة إخباره تعالى بهذا أن يوطن نفسه على شدائد التكاليف، فإذا نزل به الأمر الذي كان يكرهه كان ذلك أيسر عليه.

قال عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [(٢)] إلى آخر الآية قال ﷺ لجبريل عليه السلام: مَا بقاء أمتي على هذه الخصال الأربع؟ فقال جبريل عليه السلام : ادع الله تعالى لأمتك، فدعا رسول الله فنزل جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى قد أجار أمتك من خصلتين أن لا يبعث عليهم عذابا من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ، ولم يجرهم من خصلتين أن يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض، قال : ثم أنزل الله تعالى قوله: (الم. أحسب الناس أن يتركوا)[(٣)]، وأما على ما ذهب إليه الحسن ـ رضي الله عنه ـ فسبب نزول هذه الآية [أنه][(٤)] لما أصيب المسلمون يوم أحد وكانت الكرة عليهم عيّرهم اليهود والنصارى بذلك ، فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله تعالى هذه الآية [(٥)].

= باب/ تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر.حديث رقم(...) ١٢٨/٢، معاني القرآن للزجاج ١٦٠/٤. هذا في السيئات ، أما الحسنات فعلى العكس من ذلك ، فمن فضل الله عز وجل وكرمه أنه يثيب العبد على مجرد النية الصادقة مع عدم العمل، عند انتفاء الاستطاعة. كما ثبت في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه و سلم فيما يروي عن ربه عز و جل. قال قال: (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة..) الحديث. كتاب/ الرقاق ، باب/ من هم بحسنة أو بسيئة. حديث رقم (٦٤٩١)٣٩٢/١١.

[١]) ساقطة من (ب).

[٢]) سورة الأنعام :[٦٥].

[٣]) قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف: غريب بهذا اللفظ. وأقرب ما وجدته إلى هذا اللفظ ما رواه ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس مرفوعا، ولم يذكر بعده: ثم أنزل الله تعالى قوله: (الم. أحسب الناس أن يتركوا) وقد وورد هذا الحديث من طرق كثيرة بألفاظ مختلفة. ١ / ٤٤٠ ، وأخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن ١١ / ٤٢٨، وذكر في بحر العلوم بنحوه ٥٣٠/٢، و أخرجه السيوطي في الدر ونسبه لابن جرير وابن مردويه. ٣٠٨/٥.

[٤]) زيادة من النسخة (ب).

[٥]) بحر العلوم ٥٣٠/٢. ولم أقف عليه في كتب أسباب النزول.

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٣] فيه تسلية للمسلمين يقول: امتحنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الصادق بوقوع صدقه منه بالصبر على ما يؤمر به، والكاذب بوقوع كذبه منه، بالجزع والمخالفة في القتال الذي يؤمر به، والله عز وجل قد علم الصادق من الكاذب قبل أن يخلقهما ، ولكن القصد من الآية قصد وقوع العلم بما يجازى عليه؛ لأن علم الشهادة هو الذي يجب به الجزاء. فأما علم الغيب قبل وقوعه فلا يجب به الجزاء، فذكر العلم في هذه الآية وأراد المعلوم والتمييز، وهذا كما يقول القائل: إن عرفت منك تقصيرًا فعلت كذا وكذا، ومراده وقوع التقصير[١].

وقوله عز وجل : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ ۞ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [٤-٥-٦] معناه: أظن الذين يعملون السيئات أن يفوتونا[٢] فوت السابق المسبوق، بحيث لا يدركه عجز، والله تعالى منزه عن أن يلحقه عجز، وقيل: إن هذه الآية نزلت في عتبة[٣] وشيبة ابني ربيعة[٤] / ٤٥٦/ب

[١]) البغوي عند تفسير الآية [١٤٣] من سورة البقرة. ص٧٠، وانظر: تنزيه القرآن عن المطاعن ص٣١٣، وهذا هو المعنى الذي أشرنا إليه في الآية السابقة لهذه الآية. وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أن عليا كان يقرأ (ليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) قال: يعلمهم الناس. ٣٠٣٢/٩، وذكر معناه الثعلبي في الكشف والبيان ٤/٥، المحرر الوجيز ٣٥٨/٤ ، البحر ١٣٨/٧.

[٢]) تفسير مقاتل ٥١١/٢، تفسير الطبري ٣٦٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٠/٤، بحر العلوم ٥٣١/٢، النكت والعيون ٢٧٥/٤، الكشاف ٥٣٤/٤.

[٣]) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو الوليد القرشي العبشمي ، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل، خطيبا، نافذ القول. نشأ يتيمًا في حجر حرب بن أمية، وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه، وانقضت الحرب على يده، أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرا مع المشركين، وقاتل قتالا شديدا، فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه. انظر: البداية والنهاية ٢٩٢/٣، مختصر تاريخ دمشق ١٤٨/٥، تهذيب سيرة ابن هشام ٨١/١ ، الكامل في التاريخ ٢٨٠/١، الأعلام للزركلي ٤ / ٢٠٠.

[٤]) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: (كما أنزلنا على المقتسمين) وهم سبعة عشر رجلا، من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ ولما كانت وقعة بدر، حضرها شيبة مع المشركين وقتل فيها. انظر: سمط النجوم العوالي ٣٧٠/١، الوافي بالوفيات٣٢٣/٤، البداية والنهاية ٢٩٢/٣، تهذيب سيرة ابن هشام ١٩٦/١، الأعلام للزركلي ٣ / ١٨١.

وفي الوليد بن عتبة بن ربيعة [١] وهم الذين بارزوا يوم بدر عليًا وحمزة[٢] وعبيدة بن الحارث[٣] فقتلوا على أيديهم يوم بدر[٤].

وقوله تعالى : (من كان يرجو لقاء الله) ترغيب في الجهاد، ومعناه: من كان يطمع في الثواب ويخشى العقاب[٥] فليبادر إلى طاعة الله تعالى قبل الموت، فإن أجل الموت لآت لمن يرجو ولمن لا يرجو، وإن ثواب العمل الصالح لقريب. وهو السميع لمقالة المؤمنين والكافرين. العليم بما يستحقه كل واحد منهم.

وقوله تعالى : (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه) قيل: إنه نزل في علي وصاحبيه ـ رضي الله عنهم ـ بما فعلوا في طاعة الله تعالى[٦]. ومعناه: من

---

١) الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كان صديقا للعباس بن عبدالمطلب ، و نديما للعاص بن منبه بن الحجاج السهمي قتلهما علي بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ يوم بدر مشركين. انظر: سمط النجوم العوالي ١ / ١٨٠، المنمق في أخبار قريش للبغدادي ١ / ٣٦٦.

٢) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو يعلى، وقيل: أبو عمارة شقيق صفية بنت عبد المطلب ، عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وكان رضي الله عنه، أسن من رسول الله ﷺ بسنتين، وهو سيد الشهداء، آخى رسول الله بينه وبين زيد بن حارثة.أسلم في السنة الثانية من النُّبوَّة، وقيل: في السادسة. ولما أسلم عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع.هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأبلى بلاء عظيمًا، وشهد أحدًا، فقتل بها، قتله وحشيّ بن حرب مولى جبير بن مطعم. وكان يوم قتل ابن تسع وخمسين سنة. وقيل: غير ذلك. انظر: أسد الغابة ١ / ٢٨١ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٢٣.

٣) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي يكنى أبا الحارث. وقيل: أبا معاوية كان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله ﷺ، قال ابن إسحاق: راية عبيدة أول رايةٍ عقدها رسول الله ﷺ في الإسلام، شهد بدرًا و قطع عتبة بن ربيعة رجله يومئذٍ وقيل: بل قطع رجله شيبة بن ربيعة ؛ فارتث منها فمات في العشر الأخير من رمضان، سنة اثنتين للهجرة بالصفراء على ليلةٍ من بدر، وله ثلاث وستون سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٣١٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٢٩، سير أعلام النبلاء ١ / ٢٥٦، الإكمال ١ / ٤٢٨.

٤) تفسير مقاتل، مع زيادة فيه. ٥١١/٢، بحر العلوم ٥٣١/٢. ولم يذكر غيرهما أنها نزلت فيهم، فلعلهما قصدا أنها مناسبة للآية ويحتملها المعنى ـ والله اعلم ـ .

٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير أوله. ٣٠٣٤/٩، الكشف والبيان ٥/٥، النكت والعيون ٢٧٦/٤، الكشاف بمعناه ٥٣٥/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٠٧/٤، وقد سبق بيان معنى الرجاء في سورة الفرقان انظر ص ٧٦.

٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي ٣٠٣٣/٩، بحر العلوم ٥٣١/٢. ولم يذكرا أنها نزلت في علي وصاحبيه ، بل قال السمرقندي: ويقال: نزلت في جميع المسلمين. فلعلهما قصدا أنها مناسبة للآية وفي معناها ، كالآية السابقة والله أعلم.

جاهد في سبيل الله فإنما منفعة جهاده راجعة إليه ، (وإن الله لغني عن العالمين) لا يأمرهم ولا ينهاهم إلا لمنفعة ترجع إليهم، والجهاد هو: الصبر على الشدة في الحرب [١] كما أمر الله تعالى به .

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧] معناه: والذين صدقوا بالله تعالى وعملوا الصالحات: الطاعات فيما بينهم وبين ربهم، لنكفرن عنهم سيئاتهم بالإيمان، وقيل: بالتوبة[٢]. ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[٣] وأمّا العمل الأحسن فهو الطاعة؛ لأن الثواب يستحق عليها والمباحات حسنة لا يستحق الثواب عليها [٤].

قوله عز وجل :﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[٨– ٩]

روي أن الآية الأولى نزلت في سعد بن أبي وقاص[٥]كان بارًا بأمه فلما

---

[١]) الجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان أو ما أطاق من شيء. لسان العرب مادة(جهد) ٣ / ١٣٣، تاج العروس مادة(جهد) ٥٣٥/٧، البغوي ص٩٩٢.

[٢]) يشمل من كان كافرًا فآمن، فأسقط عنه عقاب ماكان قبل الإيمان ، ومن نشأ مؤمنًا وأساء، كفر عنه ذلك بتوبته. انظر: البحر١٣٨/٧.

[٣]) سورة الفرقان من الآية :[٧٠].

[٤]) ذكر أوله الثعلبي في الكشف والبيان ٥/٥، وهذا المعنى ليس على إطلاقه؛ لأن المرء ينال الثواب على المباحات إذا احتسب، كما قال أحدهم: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي. وقبل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم: (وفي بضع أحدكم صدقة، عندما قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟..الحديث كتاب/الزكاة باب/ بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف. حديث رقم (٢٣٧٦).

[٥]) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام ، شهد بدرًا، والحديبية، وسائر المشاهد، وهو أحد الستة أهل الشورى، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة.كان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك لدعوة رسول الله ﷺ له. روى جملة صالحة من الأحاديث ، كان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وكان من الذين يحرسون رسول الله ﷺ في مغازيه ، ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولزم بيته. مات سنة إحدى وخمسين، وقيل: ست، وقيل: سبع، وقيل: ثمان وقيل: غير ذلك، والثاني أشهر. والله أعلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٤٣٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ١٨٢، سير أعلام النبلاء ١ / ٩٣.

أسلم قالت له أمه: يا سعد بلغني أنك قد صبأت [١] فو الله لا يظلني سقف بيت، وإن الطعام والشراب علي حرام، حتى تكفر بمحمد ﷺ. فأنزل الله تعالى هذه الآية فأبى سعد عليها، وثبتت هي على حالها لا تأكل، ولا تشرب، ولا تستظل بشيء، فلما خلص إليها [٢] الجوع لم تجد بدًا من أن تأكل[٣]. ومعنى الآية: أمرنا الإنسان بالبر والإحسان إلى والديه وقلنا له: وإن طلبا وأرادا منك أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما [فإن طاعتهما][٤] في الإشراك، والمعصية ليست من باب الحسن بل هي قبيحة، ونظير هذا قوله ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[٥].

وقوله تعالى : (إلي مرجعكم) أي: متقلبكم في الآخرة إلى حيث لا يملك أحد ضرًا ولا نفعًا لكم فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من الخير والشر والبر

---

[١]) صبأإذا خرج من دين إلى دين، من صبأ ناب البعير إذا طلع، وصَبَأَتِ النجوم: إذا ظهرت وقال أبو إسحاق في قوله تعالى: (والصابئين) معناه: الخارجين من دين إلى دين، وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ قد صبأ؛ عنوا أنه خرج من دين إلى دينٍ. لسان العرب مادة(صبأ) ١/ ١٠٧، الفائق في غريب الحديث و الأثر ١ / ٢٤٧، تهذيب اللغة مادة(صبا) ٤ / ٢٢٩.

[٢]) في (ب) عليها.

[٣]) أخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه كتاب/ فضائل الصحابة باب/فضل سعد بن أبي وقاص ، حديث رقم (٦٣١٩) مع اختلاف في آخره. ١٢٥/٧، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٤، وأخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة بأوجز من هذا ٣٦٣/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره عن مصعب بن سعيد وقتادة بنحوه ٣٠٣٦/٩، بحر العلوم ٥٣١/٢، الكشف والبيان ٥/٥، المحرر الوجيز عن قتادة وقال ابن عطية: قيل نزلت في عياش بن أبي ربيعة .. ولا مرية أنها نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة، يشقى بجهاد أبويه في شأن الإسلام أو الهجرة.٣٠٧/٤، ونحوه ذكر الزمخشري في الكشاف ٥٣٧/٤، وجمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص. المحرر في أسباب النزول ٧٧٣/٢.

[٤]) زيادة من النسخة (ب).

[٥]) رواه البغوي في شرح السنة مرفوعا من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وإسناده ضعيف. ٤٤/١٠، قال الدارقطني في العلل: فيه علي بن قرين وكان ضعيفا.(٧٨٦) ٥ / ١٥٥. وكذبه يحيى ابن معين ، وغيره.نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ٦ / ٣٢٩. ويشهد له حديث الحكم بن عمرو الغفاري، وعمران بن حصين رضي الله عنهما، عند الإمام أحمد في مسنده حديث رقم(٢٠٦٥٣) ١٥١/٣٤، والطيالسي في مسنده (٨٥٠) ص١١٤، وإسناده صحيح صححه الحاكم في مستدركه ووافقه الذهبي. ٤٤٣/٢.

والعقوق. وقوله تعالى : (لندخلنهم في الصالحين) أي: في زمرة الصالحين خواص أصحاب محمد ﷺ [١].

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ۞ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾[١٠-١١] رُوي أن هذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة [٢] كان أسلم مع رسول الله ﷺ وكان يخاف على نفسه من أمه وأخويه لأمّه، وهما أبو جهل بن هشام[٣] والحارث[٤] فخرج عياش ـ رضي الله عنه ـ بعد ما ظهر إسلامه هاربًا إلى المدينة، قبل هجرة النبي ﷺ ، وبلغ أمه الخبر فجزعت جزعًا شديدًا، وامتنعت عن الطعام والشراب، فخرج أخواه وقومه في طلبه فأخذوه وقيدوه، وحلفت بالله تعالى لا

---

[١]) وفي الكشف والبيان: الأولياء والأنبياء ٦/٥، وذكر نحوه البغوي، وقيل: مدخل الصالحين هو الجنة. ص٩٩٢.

[٢]) عياش بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا عبد الله، وهو ابن عم خالد بن الوليد.كان إسلامه قديمًا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم. وهاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته أسماء بنت سلمة فولدت له ابنه عبد الله، ثم هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر رضي الله عنه فقدم عليه أخواه لأمه: أبو جهل، والحارث ابنا هشام فخدعاه ورجعا به إلى مكة فحبساه ، فلما منع عياش من الهجرة قنت رسول الله ﷺ يدعو للمستضعفين بمكة، ويسميهم. مات سنة خمس عشرة بالشام في خلافة عمر وقيل: استشهد باليمامة وقيل: باليرموك وقيل: مات بمكة. انظر: الطبقات الكبرى ٤ /١٢٩، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٣٨١، أسد الغابة ٢ / ٣٨٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة٢ / ٣٢٨.

[٣]) أبو جهل بن هشام، واسمه: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، سودته قريش ولم يطر شاربه، فأدخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الإسلام، وكان يقال له: أبو الحكم ، فدعاه المسلمون: أبا جهل. وهو أشد الناس عداوة للنبيﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية. استمر على عناده، يثير الناس على رسول الله ﷺ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فكان من قتلاها. ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح، فقطع رجله، ثم ضربه معوذ بن عفراء؛ حتى أثبته وتركه وبه رمق، ثم احتز عبد الله بن مسعود رأسه. انظر: سمط النجوم العوالي ١ / ٢٦٧، الأعلام للزركلي ٥ / ٨٧ ، تهذيب الأسماء ٣ / ٨٤.

[٤]) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر، أبو عبد الرحمن القرشي، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد ،شهد بدرًا كافرًا فانهزم، وعير بفراره، ثم أسلم يوم الفتح و حسن إسلامه ، وكان استجار يومئذ بأم هانئ بنت أبي طالب، فأراد أخوها علي قتله، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: (قد أجرنا من أجرت) وأعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل من غنائم حنين، وخرج إلى الشام مجاهدًا أيام عمر بن الخطاب بأهله وماله، فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك في رجب من سنة خمس عشرة، وقيل: بل مات في طاعون عمواس سنة سبع عشرة. انظر: أسد الغابة ١ / ٢٢٢.

أحلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد ﷺ ، ثم أقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتى كفر جزعا من الضرب، فأنزل الله تعالى هذه الآية [١].

ومعناها: ومن الناس من يقول صدقنا بتوحيد الله تعالى،فإذا عُذِب في طاعة الله تعالى جعل تعذيب الناس كتعذيب الله [٢]،فأطاع الناس خوفًا منهم كما يطيع الله تعالى من خاف عذابه، ولئن جاء فتح من ربك ليقولن: إنا كنا معكم وهذه صفة المنافقين، يقول الله عز وجل : (أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) أي: بما في قلوب الخلق من الطمأنينة بالإيمان والانشراح بالكفر، وليعلمن الله الذين آمنوا، أي: ليجزين الله المؤمنين، وليميزن المنافقين، ثم أسلم عياش بعد وحسن إسلامه.

٤٥٦/أ قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ / وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [١٢- ١٣]

معناه: قال كفار مكة أبو جهل بن هشام[٣] وغيره لأصحاب النبي ﷺ اتبعوا ديننا، فإن تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم، أي: إن كان في ذلك إثم عليكم فنحن نحمله عنكم[٤].

---

[١]) اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية ، و قصة عياش أخرجها ابن إسحاق في المغازي ، وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ورواها البزار عن عمر ، ورجاله ثقات. (٩٩١٨) ٧٦/٦، وذكرها مقاتل في تفسيره ٥١٢/٢، وأخرج الطبري في تفسيره لهذه الآية عن الضحاك وابن زيد أنها نزلت في أناس من المنافقين، وعن عكرمة أنها في قوم أسلموا بمكة، وعن قتادة أنها في القوم الذين ردهم المشركون ٣٦٦/١٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس والسدي نحوه ٣٠٣٧/٩، بحر العلوم ٥٣٢/٢، وذكر الثعلبي في الكشف والبيان عدة أقوال، منها قصة عياش. ٦/٥، وذكر البغوي نحو ما ذكر الطبري من أقوال. ص ٩٩٢، وهذه الآية كما قال الزمخشري في الكشاف: هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم ، فإذا مسهم أذى من الكفار .. كان ذلك صارفا لهم عن الإيمان ٥٣٨/٤، وذكر الواحدي في أسباب النزول نحوه ص٣٩٥. قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف: غريب.٤٣/٣، فلعل الآية نزلت في عياش، إلا أنها عامة فيه وفي غيره ممن كان فيه هذا السبب ـ والله تعالى أعلم ـ.

[٢]) الوجوه والنظائر للدامغاني ص٣٦٤.

[٣]) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٧٨.

[٤]) أخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد نحوه ٣٦٨/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٦١/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٣٠٣٩/٩، تأويلات أهل السنة بنحوه ٢١٢/٨، بحر العلوم بنحوه ٥٣٢/٢، الكشف والبيان ٨/٥ ، المحرر الوجيز ٣٠٩/٤.

وقوله تعالى :(ولنحمل) لفظ أمر في تأويل الشرط والجزاء[١].
والحمالة هي: الضمان، والحميل: الضامن للشيء من الحمل على الظهر[٢].
وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[١٢] تكذيب من الله تعالى للكفار وإخبارٌ بأنهم لا يحملون يوم القيامة شيئًا من خطايا غيرهم ولا يخففون العذاب عن أحد [٣].
وقوله تعالى : ﴿ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[١٣] معناه:وأوزارًا مع أوزارهم وذلك أنهم يعاقبون على كفرهم وعلى دعاء غيرهم إلى الكفر، وهذا موافق لقول النبي ﷺ في الحديث [المعروف][٤]:(من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيء)[٥].
وقوله تعالى : ﴿ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ [الْقِيَامَةِ] عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[١٣]
أراد به: سؤال توبيخ لا استعلام [٦] يقال لهم:هل كان عندكم من الغيب شيء شيء ومن أين قلتم إنكم تحملون أوزار غيركم؟
قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ۞ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[١٤-١٥] معناه: ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بالنبوة، فمكث بين أظهرهم يدعوهم إلى الإيمان ألف سنة إلا خمسين عامًا، فلم يجبه إلى الإيمان منهم إلا قليل، وأهلك الله تعالى المكذبين بالطوفان وهو الغرق.

---

[١]) معاني القرآن للفراء ٣١٤/٢، تفسير الطبري ٣٦٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦١/٤، البغوي ص٩٩٣.
[٢]) المحيط في اللغة ١ /٢٣٠، تهذيب اللغة مادة(حمل) ٥ / ٥٨، لسان العرب مادة(حمل)١١ / ١٧٤، وفي المحرر الوجيز قال مجاهد: الحمل هو من الحمالة، لا من الحمل على الظهر. ٣٠٩/٤.
[٣]) انظر الكشف والبيان ٨/٥ ، والبغوي ص٩٩٣، تفسير ابن كثير ٤٩٧/٣.
[٤]) زيادة من النسخة (ب).
[٥]) لم أجده بلفظه حيث ذكر هاهنا مقلوبًا (الحديث المقلوب تقدم في سورة الشعراء تعريفه انظر ص ١٤٩). و ورد في الصحيح مطولاً ، فقد أخرج الحديث مسلم في صحيحه من رواية جرير بن عبدالله مع اختلاف في ألفاظه. كتاب الزكاة، باب/ الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار. حديث رقم(١٠١٧) ٩٠/٧، وأخرجه النسائي مطولاً بنحوه كتاب/الزكاة ، باب/التحريض على الصدقة حديث رقم (٢٥٥٥) ٢٣٥/٣، وأخرجه ابن ماجه في سننه حديث رقم(١٩٩) ٢٣٦/١، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بعدة طرق حديث رقم(١٩١٥٦) ٤٩٤/٣١.
[٦]) معاني القرآن للزجاج ١٦١/٤، البغوي ص٩٩٣، الكشاف بمعناه ٥٤٠/٤، المحرر الوجيز ٣٠٩/٤.

والطوفان في اللغة هو: الكثير من كل شيء، المطيف بالجماعة كلّها. وسمي الغرقطوفانًا؛ لأن الماء في ذلك اليوم طاف في جميع الأرض، ويقال للقتل الذريع: طوفان، وكذلك الموت العام يسمى:طوفانًا [١] ، والاستثناء في كلام العرب تأويله عند النحويين: توكيد العدد وتكميله [٢]. لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك [جاز أن تعني بذلك جماعتهم ، وجاز أن تعني أكثرهم . فإذا قلت: جاءني أخوتك][٣] كلهم، فقد أردت التوكيد في معنى إتمام جماعتهم، وإذا قلت: جاءني أخوتك إلا زيدًا ، فقد أردت التوكيد في نقصانهم بزيد [٤].

وفي الحديث:أن نوحًا ـ عليه السلام ـ أرسل إليهم بعد ما أتى عليه مئتان وخمسون سنة، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة [٥].

وقوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾[١٥] أراد بالأصحاب: من كان معه من المؤمنين في السفينة. (وجعلناها) يعني: السفينة علامة وعبرة [٦] لمن بعدهم .

قوله عز وجل : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخلقونَ إِفكًا إِنَّ الذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزقًا فَابْتغوا عِندَ اللهِ الرِّزق وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَا البَلَاغُ المُبِينُ ﴾[١٦-١٧-١٨]

---

[١]) معاني القرآن للزجاج ١٦٣/٤، لسان العرب مادة(طوف) ٩/ ٢٢٥، مختار الصحاح مادة(طوف) ص ١٦٨، القاموس المحيط (فصل الطاء). ٣ / ١٧٠، مجاز القرآن بمعناه ١١٤/٢.

[٢]) معاني القرآن للزجاج ١٦٣/٤.

[٣]) زيادة من النسخة (ب).

[٤]) معاني القرآن للزجاج ١٦٣/٤، تأويلات أهل السنة بنحوه ٢١٤/٨.

[٥]) اختلف في السن التي بعث عندها نوح عليه السلام، فأخرج الطبري في تفسيره عن عون بن أبي شداد: أنه أرسل وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة فلبث فيهم داعيا ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد الطوفان خمسين وثلاثمائة سنة ٣٣٧٠/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٣٠٤٢/٩، وذكر الثعلبي في الكشف والبيان: عن ابن عباس أنه بعث لأربعين، وبقي في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة. ٨/٥، وكذا أخرجه الحاكم في مستدركه وسكت عنه ، وكذا الذهبي. (٤٠٠٥) ٥٩٥/٢وذُكِر في النكت والعيون أربعة أقوال ليس فيها ما ذكره المؤلف ، ولكن أقربها قول عون الذي أخرجه الطبري .٢٧٩/٤. ولم أجد في الروايات ما ذكره المؤلف، ولا الحديث الذي أورده ، فالأولى التوقف عندما ذكره القرآن ، إذ لم يكن ثمة مستند صحيح يعلم منه.

[٦]) تفسير مقاتل ٥١٤/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة. ٣٣٧٠/١٨، البغوي ص٩٩٣، تفسير ابن كثير ٤٩٩/٣.

معناه: وأرسلنا إبراهيم - عليه السلام - أيضًا إذ قال لقومه: وحدوا لله وأطيعوه واخشوه ذلكم خير لكم مما أنتم عليه من الكفر، إن كنتم تعلمون ذلك وتصدقون. إنما تعبدون من دون الله أصنامًا وتخترعون على الله تعالى كذبًا في قولكم إنها آلهة [١]. ويجوز أن يكون معنى (وتخلقون إفكًا) وتنحتون أصنامًا تقدرونها وتأفكون بها على الله تعالى[٢]، إن الذين تعبدون من دون الله تعالى من الأصنام لا يقدرون أن يرزقوكم، فاطلبوا من الله تعالى الرزق، واعبدوا من يملك رزقكم واشكروا من إليه ترجعون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم، وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم أنبياءهم كما كذبتم نبيكم فأهلكهم الله تعالى. وما على الرسول إلا تبليغ الرسالة عن الله تعالى بلغة الذين أرسل إليهم. وقيل: إن الآية الأخيرة من هذه الآيات خطاب لكفار مكة [٣].

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۞ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۞ / وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١٩-٢٠-٢١-٢٢]. ٤٥٧/ب

معناه: أولم يعلم ويعتبر أهل مكة كيف بدأ الله الخلق في أرحام الأمهات من النطف، ثم يميته ثم يحييه بعد الموت خلقًا جديدا، إن بدأ الخلق وإعادته هين على الله عز وجل، فإن القادر على الاختراع من غير احتذاء على مثال[٤] قادر على الإعادة، وكانوا يقرون بأن الله تعالى هو الذي خلقهم. وقوله تعالى: (قل سيروا في الأرض) معناه: قل لهم: سافروا في الأرض فانظروا واعتبروا، كيف جعل الله تعالى ابتداء خلق الذين من قبلهم ثم أهلكهم بعد ذلك؟

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد ٣٧٣/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٥/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقال: روي عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي مثل ذلك. ٣٠٤٤/٩، المحرر الوجيز ٣١١/٤.

[٢]) تفسير مقاتل ٥١٤/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ٣٧٣/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٥/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقتادة وعن عطاء عن أبيه ٣٠٤٤/٩، بحر العلوم بمعناه ٥٣٤/٢، الكشف والبيان ٩/٥، الكشاف ٥٤٢/٤.

[٣]) فهي اعتراض بين قصة إبراهيم عليه السلام حذر فيه معشر قريش، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه، وتتميم قصته وقصتهم بقوله: (فما كان جواب قومه). انظر تفسير الطبري ٣٧٣/١٨، و تفسير مقاتل ٥١٤/٢، بحر العلوم ٥٣٤/٢، تفسير ابن كثير عن قتادة. ٥٠٠/٣.

[٤]) قال الجوهري في الصحاح:احْتَذى مِثالَه، أي: اقتدى به. ١ /١٢١.

ثم إن الله تعالى يبعث الخلق ثانية يوم القيامة إن الله على كل شيء من الإحياء والإماتة قادر، يعذب من يشاء من كان أهلاً للتعذيب، ويرحم من يشاء من كان أهلا للرحمة. وإلى حال الحياة تردون في الآخرة بحيث لا يملك نفعكم ولا ضركم إلا الله تعالى. وما أنتم يا أهل مكة بفائتين من عذاب الله تعالى هربًا في الأرض ولا في السماء[١] فلا تغتروا بطول الإمهال ، ويجوز أن يكون معنى ولا في السماء: ولا من[في][٢] السماء بمعجزين[٣] ، كما قال حسان بن ثابت[٤]:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء[٥]

أراد: ومن يمدحه وينصره. وقوله تعالى : (ومالكم من دون الله) أي: ليس لكم من دون الله من ولي يتولى أمركم، وحفظكم، ومن نصير يمنع العذاب منكم. والنشأة والنشاءة بالهمز وبالمد لغتان مثل الرأفة والرآفة ، والكآبة[٦]، فإن قيل: لم علق العذاب بالمشيئة في الآية، ولم يُعلقه بالخطيئة للزجر عنها ؟ قيل: لأن في ذكر المشيئة زجرًا عن معصية الناهي عنها،
وترغيبًا في طاعة الله بتركها؛ لأنه يملك الثواب والعقاب ويوفقه إذا شاء ، ولا يشاء إلا لحكمة[٧].

---

[١]) تفسير مقاتل ٥١٥/٢، بحر العلوم ٥٣٤/٢، قال قطرب: ولا في السماء لو كنتم فيها. الكشف والبيان ١٠/٥، البغوي ص٩٩٤، الكشاف ٥٤٤/٤، الدر المصون ٣٤٥/١١.

[٢]) زيادة يقتضيها السياق.

[٣]) قال الفراء في معاني القرآن: المعنى والله أعلم: ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز. ٣١٤/٢، تفسير الطبري ٣٧٩/١٨ ، وقال الزجاج : ويجوز والله أعلم و ما أنتم بمعجزين في الأرض، لا ولو كنتم في السماء أي: لا ملجأ من الله إلا إليه. أهـ ١٦٥/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبدالرحمن بن زيد نحوه ٣٠٤٧/٩، الكشف والبيان ١٠/٥، البغوي عن الفراء. ص ٩٩٤، الكشاف ٥٤٤/٤، و نقل في المحرر الوجيز عن ابن زيد ٣١٢/٤، الدر المصون ٣٤٥/١١.

[٤]) تقدمت ترجمته انظر ص ١٤٨.

[٥]) أول البيت (فمن) انظر ديوانه ص٩، وفي تفسير الطبري كما ذكره المؤلف بالهمز ٣٧٩/١٨.

[٦]) والنشاءة على وزن الفعالة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، وهي قراءة الأعرج والحسن البصري. ذكر أوله العكبري في التبيان ١٨٢/٢، معاني القرآن للفراء ٣١٥/٢، الكشاف ٥٤٤/٤، المحرر الوجيز ٣١١/٤.

[٧]) لأنه سبحانه قد يتجاوز عن الذنب ويعفو تفضلا ـ ماخلا الشرك ـ ، وفي ذلك إرهاب للعاصي؛ فإنه سبحانه قد يؤاخذه أيضًا بذنبه، ولا يغفره له عدلا منه، فإذا علم ذلك العاصي انزجر وانتهى عن المعصية. =

قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٣]

معناه: والذين جحدوا بمحمد ﷺ وبالقرآن والبعث والجزاء بعد الموت أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة [١]؛ باعتقادهم أنها لا تقع بهم، و أولئك لهم عذاب أليم يخلص وجعه إلى قلوبهم ، ويجوز أن يكون الغرض من الآية أنه تعالى ذم قومًا هانوا عليه فأيسهم من رحمته [٢].

قوله عز وجل: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [٢٤-٢٥]

معناه: فلم يكن جواب قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين دعاهم إلى الله تعالى إلا أن قالوا: اقتلوه أو حرقوه بالنار، ثم قذفوه في النار فأنجاه الله تعالى من النار سالمًا. إن في ما فعل الله تعالى لعلامات وعبرات لقوم يصدقون بالله تعالى ورسله ـ عليهم السلام ـ. قال إبراهيم عليه السلام: إنما اتخذتم من دون الله تعالى [أي: عبدتم من دون الله تعالى][٣] أوثانًا هي مودة بينكم في الحياة الدنيا، ثم عن قريب تنقطع وتنقلب عداوة بعد الموت، يتبرأ حينئذ بعضكم من بعض ويلعن العابد المعبود ، والعابدون بعضهم بعضًا، ويكون مصيركم في الآخرة إلى النار، ومالكم مانع يمنعكم من عذاب الله، ونظير هذه الآية قوله عز وجل: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ۝ يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ [عَلَيْكُمُ]﴾[٤] ويجوز أن يكون (ما) في قوله تعالى في معنى الذي كأنه قال:

= قال الرازي: قوله: (يعذب من يشاء) لا يزجر الكافر لجواز أن يقول لعلي لا أكون ممن يشاء الله عذابه فنقول: هذا أبلغ في التخويف ، وذلك لأن الله أثبت بهذا إنفاذ مشيئته إذا أراد تعذيب شخص فلا يمنعه منه مانع ، ثم كان من المعلوم للعباد بحكم الوعد والإيعاد أنه شاء تعذيب أهل العناد ، فلزم منه الخوف التام.أهـ مفاتيح الغيب ٢٥ / ٤٤، وانظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (رسالة في خواتيم سورة البقرة) ١٤ / ١٣٢ ، اللباب لابن عادل ١٥ / ٣٣٣، روح المعاني ٢٠ / ١٤٨.

[١]) في (ب) في الأرض.

[٢]) معاني القرآن للزجاج عن قتادة.١٦٥/٤ ، ونقله الزمخشري في الكشاف عنه أيضًا. ٥٤٥/٤.

[٣]) زيادة من النسخة (ب).

[٤]) سورة الزخرف: [٦٧- ٦٨].

إن الذي اتخذتموه من دون الله أوثانًا مودة بينكم ما دمتم في الحياة الدنيا ، فيكون[١] المودة رفعًا [٢] لأنها خبر إن [٣].

ومن قرأ مودة بينكم بالنصب والتنوين[٤] فهي نصب على أنها مفعول والمعنى:[٥] اتخذتم هذه المودة لتتوادوا وتتواصلوا عليها [٦].

قوله عز وجل: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٢٦-٢٧]

معناه: آمن لوط عليه السلام برسالة إبراهيم عليه السلام ، وقال إبراهيم عليه السلام: إني مهاجر إلى ربي، أي: إلى الموضع الذي أمرني ربي بالهجرة إليه[٧].

قال بعضهم ـ رحمهم الله ـ: كان مأمورًا / بالهجرة من كوثى[٨] وهي سواد ٤٥٧/أ

---

[١]) هكذا في الأصل، والصحيح فتكون.

[٢]) (مودةُ بينِكم) برفع مودة من غير تنوين وخفض (بينكم) قراءة ابن كثير وأبو عمرو والكسائي و رويس، وكذا قرأ حمزة وحفص وروح إلا أنهم نصبوا مودة.[وتركوا التنوين، والإضافة إلى بين]. انظر: النشر.ص٤٣٧، الكشف لمكي ٢٨١/٢، الإتحاف ٤٤٠/١، التيسير ١٧٣/١، السبعة ٤٩٩/١، تفسير الطبري ٣٨١/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٧/٤.

[٣]) في (ب) لا خبر إن.

[٤]) (مودةً) بنصبها منونة ونصب (بينَكم) قراءة الباقين. النشر. ص٤٣٧، الكشف لمكي ٢٨١/٢، الإتحاف٤٤٠/١، التيسير ١٧٣/١، السبعة ٤٩٩/١، تفسير الطبري ٣٨٢/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٧/٤، بحر العلوم ٥٣٥/٢ ، الكشف والبيان ١٠/٥، التبيان للعكبري ١٨٢/٢.

[٥]) كتب في حاشية الأصل: إنما اتخذتم.

[٦]) ولن تنفعكم، أو تكون عليكم، لدلالة قوله تعالى بعدها :(ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض). الدر المصون ٣٥٥/١١.

[٧]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس و الضحاك. ٣٨٢/١٨ ، تفسير ابن كثير ٥٠٢/٣.

[٨]) الكوت: مدينة عراقية معروفة ، تقع شرق العراق على نهر دجلة ، في منطقة زراعية خصبة تحيطها البساتين والحقول ، يعمل أهلها في عدد من الأنشطة الاقتصادية خاصة تجارة الحبوب و التمور، وبعض الصناعات اليدوية الخفيفة. انظر: موسوعة الألف مدينة ص ٤٠٣.

الكوفة [١] إلى الشام[٢][٣]، وقال بعضهم - رحمهم الله - :
كان مأمورا بالهجرة من حران[٤] إلى فلسطين[٥][٦]، فصدقه ابن أخيه لوط - لوط - عليهما السلام - فيما أمر به وبايعه على الهجرة فخرج به وبامرأة نفسه سارة إلى موضع الهجرة [٧].

---

[١]) الكوفة: مدينة عراقية عريقة على مقربة من مدينة الحيرة ، تقع على نهر الفرات ، سميت الكوفة لاستدارتها ، تميزت بحسن مبانيها وأسوارها وأسواقها، مصرها سعد بن أبي وقاص أيام عمر، فهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة ، وهي المدينة التي اختارها علي بن أبي طالب رضي الله عنه لتكون مقرا لخلافته عام ٣٥هـ ، تنتشر حولها أشجار النخيل. انظر: موسوعة الألف مدينة ص ٤٠٨، أطلس الحديث النبوي ص٣٢١، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١ / ٤٠، معجم البلدان ٤ / ٥، نزهة المشتاق ١ / ١٢٢، الروض المعطار ١ / ٥٠١.

[٢]) تقدم ذكرها في سورة النمل انظر ص ١٨٣.

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٣٨٤/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٧/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٣٠٥٠/٩، الكشف والبيان ١٠/٥، النكت والعيون ٢٨١/٤، البغوي ص٩٩٤، المحرر الوجيز ٣١٤/٤.

[٤]) حران: مدينة من ديار مضر، قديمة عتيقة، بينها وبين الرها يوم، وهي على طريق الموصل والشام والروم. قيل:سميت بهارَان أخي إبراهيم عليه السلام و أبي لوط عليه السلام؛ لأنه أول من بناها فعربت فقيل: حران وإليه تنسب، وهي مدينة الصابئين ولهم بها تل عليه مصلاهم، وهم يعظمونه، وذكر قوم أنها أول مدينة بُنيت على الأرض بعد الطوفان، وحران مدينة مسورة ليس فيها بساتين وماؤها من الآبار، ولها قرى متصلة بها، وهي مجمع الصابئين وقد درج أكثرهم وبقيت إلى اليوم منهم هناك بقية وهم الحرانيون. انظر: معجم ما استعجم ١ / ١٢٤، معجم البلدان ٢ / ٦٧، الروض المعطار ١/ ١٩١.

[٥]) فلسطين: آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها بيت المقدس،ومن مشهور مُدُنها: عسقلان، والرملة، وغزة، ونابلس، وأريحا، ويافا، وأكثرها جبال، ماؤها من الأمطار والسيول، وأشجارها قليلة وديارها حسنة، وهي أزكى بلاد الشام. قيل: إنها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. فتحها عمرو بن العاص في سنة خمس عشرة من الهجرة بأمر عمر بن الخطاب، ثم في سابع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بلغنا أن يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين فتح بيت المقدس وخطب فيه بنفسه وصلى فيه. وهي اليوم تحت وطأة الاحتلال اليهودي الغاشم؛ فقد استلبها الإنجليز بعد الثورة العربية الكبرى، ومكنوا لليهود فيها الاستيطان، حيث قامت دولة البغي والعدوان في سنة ١٣٦٨ هـ ولا زالت إلى اليوم، قيض الله للمسلمين صلاحا جديدا. انظر: معجم البلدان ٣ / ٣٤١، الروض المعطار ١ / ٤٤١ ، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص ٣٦٨، أطلس الحديث النبوي ص٢٩٧.

[٦]) معاني القرآن للفراء ٣١٦/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن جريج بلفظ : إلى حران ثم أمر بعد إلى الشام ٣٨٥/١٨، وقال الزمخشري في الكشاف: من كوثى إلى حران ثم منها إلى فلسطين. ٥٤٦/٤.

[٧]) البغوي ص٩٩٤.

وقوله تعالى: (إنه هو العزيز الحكيم) المنتقم ممن عصاه، الحكيم فيما حكم علينا من الهجرة. وقوله تعالى : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب) معناه: ووهبنا لإبراهيم ـ عليه السلام ـ من لمرأته سارة إسحاق ولدًا ، ويعقوب ولد الولد[1]، لأن يعقوب شب وأدرك قبل أن قبض[2] إبراهيم ـ عليه السلام ـ وكذلك إسماعيل ـ عليه السلام ـ قد أدرك أولاده وتزوجوا وتناشئوا قبل موت إبراهيم ـ عليه السلام [3] ـ فذلك قوله تعالى : (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) أكرمنا نسله بالنبوة والكتاب، فجعلنا التوراة والإنجيل والفرقان في ولده [4] وأتيناه أجره في الدنيا، أراد به: الثناء الحسن[5]، وموالاة جميع الأمم الأمم إياه [6] وأنّه في الآخرة لمع آبائه المرسلين في الجنة[7].

قوله عز وجل: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ۞ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ۞ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾[٢٨-٢٩-٣٠].

---

[1]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٣٦٨/١٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس نحوه ٣٠٥٢/٩، تأويلات أهل السنة٢٢٠/٨، بحر العلوم ٥٣٦/٢، المحرر الوجيز ٣١٤/٤، تفسير ابن كثير ٥٠٣/٣.

[2]) هكذا في الأصل والصحيح يُقبض.

[3]) ذكر ابن كثير ذلك عن إسحاق، ولم يتعرض لذكر إسماعيل ـ عليهما السلام ـ. تفسير ابن كثير ٥٠٣/٣، وذكر مقاتل في تفسيره: أنه هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة. ٥١٦/٢، وكذلك ذكره الثعلبي في الكشف والبيان عنه ١١/٥، فلعل ذلك يؤيد قول المؤلف.

[4]) تفسير مقاتل ٥١٦/٢، تأويلات أهل السنة٢٢٠/٨، بحر العلوم ٥٣٦/٢، ذكره البغوي بلفظ: أن الله لم يبعث نبي بعد إبراهيم إلا من نسله. ص٩٩٤، الكشاف ٥٤٦/٤، المحرر الوجيز ٣١٤/٤.

[5]) معاني القرآن للفراء ٣١٦/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٣٨٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٧/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد ٣٠٥٣/٩، بحر العلوم ٥٣٦/٢، المحرر الوجيز عن مجاهد ٣١٤/٤.

[6]) تفسير مقاتل ٥١٦/٢،معاني القرآن للفراء ٣١٦/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة وقتادة ٣٨٦/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقتادة وعكرمة ٣٠٥٣/٩، النكت والعيون عن قتادة ٢٨١/٤، الكشاف ٥٤٦/٤.

[7]) قال البغوي: قيل: إنه رأى مكانه في الجنة. ص٩٩٤.

معناه:وأرسلنا لوطًا بالنبوة، إذ قال لقومه: إنكم لتأتون الفاحشة، يعني: عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه لم يعمله أحد قبلهم[١].
وقوله تعالى: (وتقطعون السبيل) قيل في معناه: وتقطعون الطريق، وذلك أنهم كانوا يفجرون بالغرباء؛ فشاع ذلك الخبر وانقطع السبيل[٢] ، وقيل في معناه: يهجرون سبيل الولد يعني فروج النساء[٣]، ويقطعون السبيل[٤].
وقوله : (وتأتون في ناديكم المنكر) أي: في مجالسكم[٥] الفسق، كانوا إذا جمعهم المجلس يخذفون[٦] بالأصابع ويسخرون من المؤمنين[٧] ومن

---

١) أخرجه الطبري في تفسيره عن عمرو بن دينار ٣٨٧/١٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ٣٠٥٤/٩، النكت والعيون بنحوه ٢٨١/٤.
٢) عن مقاتل قال: وكانوا لا يأتون إلا الغرباء. تفسير مقاتل ٥١٧/٢، معاني القرآن للفراء ٣١٦/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد بمعناه بلفظ: ٣٨٨/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٦٨/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبدالرحمن بن زيد ٣٠٥٤/٩، تأويلات أهل السنة ٢٢٣/٨، المحرر الوجيز ٣١٥/٤.
٣) معاني القرآن للفراء ٣١٦/٢، معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٦٨/٤، بحر العلوم ٥٣٦/٢، النكت والعيون عن ابن عباس ٢٨٢/٤، الكشاف عن الحسن ٥٤٦/٤، المحرر الوجيز ٣١٥/٤.
٤) انظر النكت والعيون عن ابن زيد ٢٨٢/٤، المحرر الوجيز ٣١٥/٤، تفسير ابن كثير ٥٠٤/٣.
٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس والقاسم بن محمد ٣٠٥٤/٩، النكت والعيون ٤ / ٢٨٢.
٦) الخذف: الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع، يقال: خذفه بالحصى خذفا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخذف بالحصى. النهاية في غريب الحديث ١٦/٢، غريب الحديث لابن الجوزي ٢٦٩/١، لسان العرب مادة(خذف) ٩ / ٦١، تاج العروس مادة(خذف)٢٣/ ١٨٣ القاموس المحيط (فصل الخاء) ٣ / ١٣١.
٧) حديث حسن أخرجه الترمذي كتاب/ تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب/ ومن سورة العنكبوت حديث رقم(٣١٩٠)١٨٩/٤، بلفظ: كانوا يخذفون أهل الأرض ويسخرون منهم وقال: هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك حديث رقم(٣١١٤)٤٧٥/١٠، وأخرجه الإمام احمد في مسنده حديث رقم(٢٧٣٨٣)٣٨١/٤٥، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه حديث رقم(٣٤٩٦) ١٩٥/٨، وقال الذهبي على شرطهما، والطبراني في الكبير حديث رقم (٢٠٤٣٨) ١٤٨/١٨، والبيهقي في الشعب(٦٤٨١) ٢٧١/١٤، والطبري في تفسيره عن أم هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨٩/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩، البغوي ص٩٩٥، السيوطي في الدر٢٤/٨.

غيرهم، ويصفقون بأيديهم، ويصفرون بأفواههم، ويرمون بالبنادق، ويمضغون العلك، ويحلون أزرار الأقبية [١].

وروي أنهم كانوا يتظارطون [٢]، وكانوا يلعبون بالحمام، ويضربون بالعود والمزامير [٣]، وكانوا لا يمتنعون عن هذه المعاصي، وكانوا يقولون ويفعلون ويفعلون في مجلسهم ما يقوله و يفعله الفساق ، إذا جمعهم المجلس. وقوله تعالى: (فما كان جواب قومه) يقول لم يكن جواب قوم لوط ـ عليه السلام ـ للوط ـ عليه السلام ـ إلا قولهم: ائتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في مقالتك، إن العذاب نازل بنا، إن لم نؤمن بك. قال لوط ـ عليه السلام ـ: (رب انصرني) أي: أعني على القوم المفسدين.

قوله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۞ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [٣١-٣٢]

معناه: ولما جاء جبريل ومن معه من الملائكة ـ عليهم السلام ـ إبراهيم ـ عليه السلام ـ بالبشارة له بولده إسحاق وولد ولده يعقوب؛ قالوا: إنا مهلكو أهل هذه القرية. يعني قرية سدوم [٤] إن أهلها كانوا ظالمين بالشرك والعمل الخبيث ، ، قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ:إن فيها لوطًا فكيف تهلكونهم؟ ! قالوا: نحن أعلم بمن فيها ، والأعلم: الذي هو يعلم الشيء من الوجوه المختلفة، فهو أكثر معلوما ممن يعلمه من بعض تلك الوجوه.

---

[١]) الأقبية: القباء الذي يلبس فوق الثياب أو القميص، قيل: هو من ملابس الأعاجم في الأغلب والجمع أقبية، و تقبى لبس القباء. مختار الصحاح ص٢٤٨، لسان العرب مادة(قبا) ١٥ / ١٦٨، تاج العروس مادة(قبو)٢٩ / ٢٦٥، الكشف والبيان ١٢/٥، البغوي ص٩٩٤.

[٢]) معاني القرآن للفراء ٣١٧/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن عائشة ٣٨٩/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنها وعن القاسم بن محمد ٣٠٥٤/٩، الكشف والبيان ١٢/٥.

[٣]) بحر العلوم مختصرا ٥٣٦/٢، النكت والعيون ٢٨٢/٤، الكشاف ٥٤٧/٤، المحرر الوجيز ٣١٥/٤.

[٤]) سدوم " بفتح أوله : مدينة من مدائن لوط، وهي وما حولها المؤتفكات وكانت خمس قريات، وسدوم هي القرية العظمى، وهي كلها خراب الآن لا أنيس بها، وتسمى الأرض المقلوبة، تقع بين الحجاز والشام ويضرب المثل بجور أحكام قاضيها فيقال: أجور من قاضي سدوم، وإلى أهلها أرسل الله سبحانه نبيه لوطًا عليه السلام، و هي القرية التي أمطرت مطر السوء. انظر: معجم البلدان ٢ / ٤٤٠، معجم ما استعجم ١ / ٢٠١، آثار البلاد وأخبار العباد ١ / ٨٠ ، الروض المعطار ١ / ٣٠٨، والقول ذكره البغوي ص٩٩٥.

وقوله تعالى: (لننجينه وأهله) معناه: لننجينه وأهل دينه وابنتيه: زاعورا وريثا إلا امرأته واغلة [١] كانت من الباقين المهلكين[٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۞ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۞ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٣٣-٣٤-٣٥]

وذلك أنَ هؤلاء الملائكة جاءوا لوطًا عليه السلام على هيئة الغلمان فساءه مجيؤهم ، خوفا عليهم من قومه وضاق عليه الأمر بسيئتهم[٣]، فقالوا: لا تخف ولا تحزن إنا منجوك منهم و منجو أهلك إلا امرأتك تكون من الباقين في موضع العذاب. إنا منزلون على أهل هذه القرية عذابًا [٤] بالحجارة من السماء بسبب فسقهم ، يروى أن تلك القرية كانت مشتملة / على سبعمائة [٥] ألف رجل [٦]. ٤٥٨/ ب

وقوله تعالى:(ولقد تركنا منها آية بينة) قال بعضهم ـ رحمهم الله ـ :أراد بالآية: الحجارة التي أرسلت عليهم ، على كل حجر اسم من أهلك به [٧].

وقال بعضهم ـ رحمهم الله تعالى ـ: تلك الآية هي ترك بعض ديارهم منكوسة عظة وعبرة للناس، أظهر الله فيها ماء أسود منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة [٨]. وقوله تعالى : (لقوم يعقلون) أي: يتفكرون فيما فعل الله بهم فلا يفعلون مثل فعلهم.

---

١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي مطولا وفيه: اسم الكبرى ربثا والصغرى زغرثا. ٣٠٥٧/٩. وتعيين الأسماء من قبيل الإسرائيليات ، إلا ما ورد فيه النص ، ولا نص عندنا.

٢) تفسير مقاتل ٥١٧/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٣٠٥٦/٩، المحرر الوجيز ٣١٦/٤، مجاز القرآن ١١٥/٢. وانظر معنى الغابرين في سورة الشعراء ص ١٣٤.

٣) في (ب) بسببهم.

٤) تفسير مقاتل ٥١٨/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره قتادة وابن عباس ٣٠٥٨/٩.

٥) في (ب) سبعة آلاف.

٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة بلفظ: كان فيها أربعمائة ألف. ٣٠٥٦/٩. كذلك تعيين الأعداد من الروايات الإسرائيليات إلا ما حددته النصوص.

٧) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة دون آخره ٣٩٧/١٨، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٣٠٥٨/٩، بحر العلوم ٥٣٧/٢ ، البغوي عن قتادة ولم يذكر أن عليها اسم من هلك به، وإنما قال: أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الأمة. ص ٩٩٥.

٨) الكشف والبيان عن مجاهد ١٣/٥، البغوي عنه أيضًا. ص٩٩٥، الكشاف بلفظ: الماء الأسود على وجه الأرض.٥٤٨/٤.

قوله عز وجل: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [٣٦-٣٧] معناه: وأرسلنا إلى أهل مدين أخاهم في النسب[1] شعيبًا عليه السلام، فقال: يا قوم أطيعوا الله وخافوا عقاب الله تعالى[2]، ولا تسعوا في الأرض بالفساد ، فكذبوه في الرسالة فأخذتهم الزلزلة فأصبحوا في دارهم ميتين باركين على ركبهم[3].

قوله عز وجل : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [٣٨] معناه: وأهلكنا قوم هود، وقوم صالح، وقد تبين لكم مَن مساكنهم حين تمرون بها، وزين لهم الشيطان أعمالهم القبيحة فصرفهم عن طريق الحق، وكانوا عقلاء يمكنهم تمييز الحق عن الباطل[4] ، ويقال: كانوا معجبين بضلالهم يرون أنهم على الحق ولم يكونوا كذلك [5].

قوله عز وجل: ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ۝ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٣٩- ٤٠] معناه: وأهلكنا قارون وفرعون وهامان بعد ما جاءهم موسى بالبينات بالمعجزات، فتعظموا عن الإيمان به ولم يكونوا فائتين[6] من عذاب الله تعالى كما يفوت السابق.

---

[1]) تقدم هذا المعنى في سورة الشعراء انظر ص ١٢٥.

[2]) تفسير الطبري ٣٩٧/١٨، الكشاف ٥٤٨/٤، المحرر الوجيز عن أبي عبيدة ٣١٦/٤.

[3]) مجاز القرآن ١١٦/٢، الكشاف ٥٤٨/٤.

[4]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس بمعناه ٣٠٦٠/٩، تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٢٧/٨، بحر العلوم ٥٣٨/٢ ، معاني القرآن للفراء بلفظ: ذوو بصائر.٣١٧/٢.

[5]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٣٩٩/١٨، بحر العلوم ٥٣٨/٢، الكشف والبيان ١٣/٥، البغوي عن مقاتل وقتادة والكلبي.ص٩٩٦، المحرر الوجيز عن ابن عباس ومجاهد والضحاك ٣١٧/٤.

قال ابن عطية: وتزيين الشيطان هو بالوسواس ومناجاة ضمائر الناس ، وتزيين الله تعالى الشيء هو بالاختراع وخلق محبته والتلبس به في نفس العبد.أهـ ٣١٧/٤. وقال ابن القيم: فتزيين الرب تعالى عدل، وعقوبته حكمة. وتزيين الشيطان إغواء. شفاء العليل ٢٦٧/١، وقد سبق ذكر التزيين في سورة النمل انظر ص ١٥٤.

[6]) في (ب) قانتين.

وقوله تعالى : (فكلا أخذنا بذنبه) معناه: كل هؤلاء القوم الذين ذكرناهم عاقبناهم بذنوبهم، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ، يعني: الحجارة وهم قوم لوط، والحاصب والحصباء بمعنى واحد [١] ، ويقال الحاصب: الريح التي تأتي بالحصباء ، وهي الحصا الصغار [٢]. ومنهم من أخذته الصيحة: و هم قوم صالح، وشعيب أسمعهم الله تعالى صيحة زهقت أرواحهم بها، ومنهم من خسفنا به الأرض وهم قارون وأصحابه، ومنهم من أغرقنا، وهم قوم نوح، وقوم فرعون[٣]، وما كان الله تعالى ليظلمهم بإهلاكه إياهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر والعمل بالمعاصي،ولم يهلك الله تعالى قومًا بالكفر دون سائر المعاصي؛لأن الكفر موعده النار في الآخرة ، وإنما أُهلكوا لمعصية انضمت إلى الكفر.

قوله عز وجل : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ۞ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۞ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [٤١-٤٢-٤٣]

معنَاه: مثل الذين عبدوا من دونَ الله أربَابًا في وهَن أفعالهم كمثل العنكبوت في ضعف ما تبنيه لنفسها، وذلك أن مقاصد الناس من اتخاذ غير الله تعالى وليًا لجر نفع أو دفع ضر، كما أن مقاصدهم من اتخاذ البيت دفع الحر والبرد، والتحمل والتستر عن أعين الناس حتى لا يطلعوا على أحوالهم فكما أن بيت العنكبوت لا يحصل منه شيء من المقاصد التي تطلب من البيوت، فكذلك من اتخذ غير الله تعالى وليًا لم يحصل له شيء من مقاصده فذلك قوله تعالى : (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) أي: لو علموا أن اتخاذهم الأولياء سوى الله كاتخاذ العنكبوت بيتًا في قلة النفع، ما اتخذوهم

---

[١]) قال النضر: الحاصب الحصباء في الريح، وذكر ابن عاشور في التحرير قيل : الحاصب هنا بمعنى ذي الحصباء ، فصوغ اسم فاعل له من باب فاعل الذي هو بمعنى النسب مثل لابن و تامر. تفسير القرطبي ٩٩/٢٠، اللباب لابن عادل ١٥ / ١٣، التحرير والتنوير ٨ / ٢٧١.

[٢]) مجاز القرآن بنحوه ١١٦/٢، الكشف والبيان ١٣/٥، البغوي ص٩٩٦، لسان العرب مادة(حصب)١ / ٣١٨، تهذيب اللغة مادة(حصب) ٢ / ١٨، كتاب العين٣ / ١٢٤.

[٣]) تفسير مقاتل ٥١٩/٢، تفسير الطبري ذكره مفصلا كل رواية على حده ٤٠١/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٦٩/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٣٠٦٢/٩، تأويلات أهل السنة ٢٢٨/٨، بحر العلوم ٥٣٨/٢، المحرر الوجيز ٣١٨/٤.

أوليـاء[١]. ويجـوز أن يكـون قولـه:(لـو كـانوا يعلمـون) متصـلاً بقولـه تعالى:(اتخذوا)[٢].

والمثل: قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الأول[٣] / والأمثال هي الأشباه والنظائر[٤]، والاتخاذ أخذ الشيء على وجه الإعداد ......[٥] وهو الافتعال من الأخذ [٦]. والعنكبوت تذكر وتؤنث ووزنه فعللول ، وتصغيره عنيكب، ويقال فيه: العنكبا [٧]. ولم يزل الناس يضربون بها المثل . ٤٥٨/أ

وقوله تعالى : (وما يعقلها إلا العالمون) فائدة تخصيص العالم بالذكر، إن غير العالم لا يتذكر، ولا يتدبر، ولا يفقه الأمثال ولا غيرها [٨].

قوله عز وجل : ﴿ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤٤]

معناه: خلق الله السماوات والأرض لأمر حق كائن لا للعبث، إن فيما ذكر من الأمثال وخلق السماوات والأرض لعلامة دالة على توحيد الله تعالى للمؤمنين.

قوله عز وجل : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [٤٥]

معناه: اقرأ يا محمد ﷺ عليهم ما أنزل الله عليك من القرآن، وأقم الصلوات الخمس في مواقيتها بشرائطها وسننها وآدابها إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وذلك أن في الصلاة تكبيرا وتسبيحًاوقراءة ووقوفًا للعبادة على

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره بمعناه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ٤٠٤/١٨ و ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة والضحاك وقال: روي عن ابن عباس نحوه. ٣٠٦٣/٩، تأويلات أهل السنة ٢٢٩/٨، بحر العلوم ٥٣٨/٢، الكشاف ٥٤٩/٤.

[٢]) معاني القرآن للزجاج ١٦٩/٤.

[٣]) الكشف والبيان ١٤/٥، البغوي ص٩٩٦، وانظر: البرهان في علوم القرآن١ / ٤٩٠، الفروق اللغوية ص٤٨٠.

[٤]) تفسير الطبري ٤٠٦/١٨، مجاز القرآن ١١٦/٢، المحيط في اللغة لابن عباد ٤١٢/٢.

[٥]) مكان النقط كلمة هكذا رسمها (للنابية) ، ولم يتبين لي المعنى.

[٦]) وهو قول الجوهري في لسان العرب مادة(تخذ) ٣ /٤٧٨، بصائر ذوي التمييز (الباب الرابع - في وجوه الكلمات المفتتحة بحرف التاء) ١ / ٤٤٥.

[٧]) ذكر في الكشف والبيان وزنته : فعللوت ١٤/٥، وقال العكبري: النون في عنكبوت أصل، والتاء زائدة لقولهم في جمعه عناكب. التبيان ١٨٣/٢، النكت والعيون ٢٨٤/٤، المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٣٥٠، الدر المصون ٣٦٣/١١.

[٨]) تأويلات أهل السنة ٢٣٠/٨، تفسير ابن كثير ٥٠٦/٣.

وجه الذل والخشوع ، وكل ذلك يدعو إلى شكله ويصرف عن ضده فهي كالآمر والناهي بالقول[(١)] كما قال تعالى :

﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾ [(٢)] ويقال: قامت الصلاة إذا قام القوم لها. وعن رسول الله ﷺ أنه قيل له: إن فلانًا يصلي بالليل ويسرق بالنهار فقال: (لعل صلاته تنهاه)[(٣)].

وعنه ﷺ أنه قال:(من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله تعالى إلا بعدًا) [(٤)].

وعن ابن مسعود [(٥)] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: "الصلاة لا تنفع إلا من أطاعها"[(٦)]. يحتمل أن يكون معناه: إلا من أقامها على وجهها، ويحتمل أن يكون إلا من أطاع ما تضمنته القراءة في الصلاة.

فأما ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:(حبب إلي من دنياكم النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)[(١)].

---

١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي العالية معناه ٣٠٦٦/٩، المحرر الوجيز بنحوه ٣١٩/٤.

٢) سورة الجاثية : [٢٩]

٣) لم أجده بلفظه ، لكن قريب من معناه الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة حديث رقم(٩٧٧٨)٤٨٣/١٥، وأخرجه ابن حبان في صحيحه. حديث رقم(٢٥٦٠) ٣٠٠/٦.

والبزار في كشف الخفاء ص ٧٢٠، و الطحاوي في مشكل الآثار ٤٣٠/٢، كلهم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (٣٥٥٥) وقال: رواه الإمام أحمد و البزار ورجاله رجال الصحيح. أهـ ٢٦١/٢.

٤) ورد عن الحسن مرفوعا بزيادة (لم تأمره بالمعروف). أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٩٨/٢، و البيهقي في الشعب حديث رقم(٣١١٥) ٢٦٣/٧، من طريق إسماعيل ، و أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن ٤٠٩/١٨، وأخرجه الطبراني في الكبير رقم(١١٠٢٥)٥٤/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره مرفوعا من طريق ليث بن أبي سليم عن طاووس عن ابن عباس ٣٠٦٦/٩، وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد. ١٤٥/٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ليث بن أبي سليم يدلس. رقم(٣٥٥٧) ٣٠٥/٢ ، تخريج أحاديث الكشاف ٤٥/٣.

٥) تقدمت ترجمته انظر ص٩٠.

٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٩) ١٦٣/٨، وأخرجه الطبري في تفسيره ٤٠٨/١٨،وابن أبي حاتم في تفسيره عنه بنحوه. ٣٠٦٦/٩ ، و البيهقي في الشعب رقم (٣١١٦) ٢٦٤/٧، وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن المنذر٣٩/٨.

فالمراد به ـ والله أعلم ـ أنه كان إذا دخل في الصلاة يرى فيها ما تقر عينه به[٢].

وقوله تعالى : (ولذكر الله أكبر) معناه: ولذكر الله تعالى إياكم بالتوفيق والمغفرة والثواب، أكبر من ذكركم إياه بالطاعة [٣]. وقيل: ذكر الله تعالى من العباد في الصلاة أفضل من الصلاة [٤]، وقيل: ذكر الله تعالى في المنع من الفحشاء والمنكر أكبر من الصلاة [٥]، وذلك أن العاقل إذا أشرف على معصيته، وعلم ماله من الثواب في تركها، وما عليه من العقاب في فعلها، وذكر أن الله تعالى عالم به قادر على أخذه، كان ذلك أبلغ في منعه عنها من الصلاة. ويجوز أن يكون أكبر في معنى: الكبير في الجزاء والثواب، أو في

---

[١]) أخرجه النسائي في سننه عن أنس رضي الله عنه كتاب /عشرة النساء، باب/حب النساء،حديث رقم (٣٣٩١) ١١٨/٤، وليس فيه من دنياكم. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث =
= رقم(١٢٢٩٣)٣٠٥/١٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٢٦٢٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. ٢٤٨/٦، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. التلخيص ٣ / ٢٥٤.

[٢]) قوله: (قرة عيني في الصلاة) إشارة إلى أن تلك المحبة غير ما نعقله عن كمال المناجاة مع الرب تبارك وتعالى، بل هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى حتى أنه بمناجاته تقر عيناه، وليس له قريرة العين فيما سواه فمحبته الحقيقية ليست إلا لخالقه تبارك وتعالى كما قال:(لو كنت متخذا أحدا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن صاحبكم خليل الرحمن) أو كما قال. حاشية السندي على النسائي ٧ / ٦١، وقال ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري: أنه كان يرى فيها الجنة وما وعد الله فيها لأوليائه المؤمنين. شرح ابن بطال ١٧ / ١٩٦ ، وقال المناوي: (جعلت قرة عيني في الصلاة) لأنه كان حالة كونه فيها مجموع الهم على مطالعة جلال الله وصفاته؛ فيحصل له من آثار ذلك ما تقر به عينه. فيض القدير ٢ / ١٤٦.

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة ٤١١/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٣٠٦٧/٩، تأويلات أهل السنة ٢٣٢/٨، بحر العلوم بنحوه ٥٣٩/٢، النكت والعيون عن ابن عباس ٢٨٥/٤، وأخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: ذكر الله أكبر من ذكركم إياه. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي. ٨ / ١٩٦. المحرر الوجيز عن ابن عباس وأبو الدرداء وسلمان وابن مسعود وأبو قرة بنحوه ٣٢٠/٤.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي مالك ٤١٦/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٣٢/٨، النكت والعيون عن أبو مالك ٢٨٤/٤.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي عون بمعناه ٤١٧/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٣٢/٨، الكشف والبيان عن ابن عطاء بمعناه. ١٨/٥، النكت والعيون عن ابن عون ٢٨٥/٤.

معنى: الكبير الذي هو يقبل، شديد على الإنسان لمخالفة الهوى[١] كما قال جل وعز : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[٢].

وقوله تعالى:(والله يعلمَ ماَ تصنعون) أي: ما تعملون من الخير والشر، لا يضيع عنده طاعة ولا يخفى عليه سيئة.

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ۞ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ﴾[٤٦-٤٧] معناه: ولا تخاصموا أهل الكتاب إلا بالطريقة التي هي أحسن، وهو أن تعظوهم بالقرآن على وجه النصح لهم والاستمالة إلى دين الإسلام، وتعظيم أمر الله تعالى وطلب ثوابه، إلا من ظلم من أهل الكتاب فمنع الجزية أو نقض العهد [٣]، وعاد حربًا لكم، فجادلوهم باللسان والسنان، وأغلظوا عليهم إذا قاموا على جدالكم بعد قيام الحجة عليهم.

وقوله تعالى: (وقولوا آمنا) معناه: قولوا للمعاهدين منهم آمنا بالقرآن الذي أنزل إلينا وبما أنزل إليكم من التوراة والإنجيل و الزبور، وإلهنا وإلهكم / ٤٥٩/ب واحد ونحن له مخلصون بالعبادة والتوحيد ، وهذه صفة المجادلة الحسنة.

والجدل: فتل الخصم عن مذهب بالحجة منه ، ومنه الأجدل وهو: الصقر[٤]، وقيل: المجادلة أن يروم كل واحد من الخصمين أن يضرب بصاحبه الجدالة وهي: الأرض[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾[٤٧] معناه: أنزلنا إليك القرآن كما أنزلنا إليهم الكتب، فالذين آتيناهم الكتاب، أي: أكرمناهم

---

[١]) معاني القرآن للزجاج بأوجز منه ١٧٠/٤، تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٣٢/٨، المحرر الوجيز ٣٢٠/٤.

[٢]) سورة البقرة : [٤٥].

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن سعيد و مجاهد بنحوه ٤١٨/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد بأوجز من هذا ٣٠٦٩/٩، تأويلات أهل السنة بنحوه ٢٣٣/٨، الكشاف بنحوه ٥٥٣/٤.

[٤]) في (ب) الصرم. والصقر يقال له أجدل لأنه من أشد الطير. معاني القرآن للزجاج ٤٩/٣.

[٥]) الكشف والبيان ١٨/٥، المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٢٦٧، الفروق اللغوية ص ١٥٨، لسان العرب مادة(جدل) ١١ / ١٠٣، تاج العروس مادة(جدل) ٢٨ / ١٠٩.

بعلم التوراة وهم عبدالله بن سلام[١] و أصحابه يؤمنون بالقرآن بدلالة التوراة[٢].

وقوله تعالى: (ومن هؤلاء) أراد به: من المشركين من يُقِر ويصدق بالقرآن من غير جهة علم الكتب المتقدمة ، وما يجحد بآياتنا أي: محمد ﷺ والقرآن إلا من ثبت على الكفر وجحد نعمة الله تعالى .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ۞ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الظَالِمُون﴾[٤٨-٤٩]

معناه: وما كنت يا محمد ﷺ تقرأ من قبل القرآن من كتاب ولا تكتبه يمينك[٣]، ولو كنت تقرأه وتكتبه؛لو جد المبطلون طريقًا إلى التشكيك في أمرك والارتياب في نبوتك، فيقولون إنه يقرأه من الكتب الماضية [٤]، فلما كان معلومًا عندهم ، أنه عليه السلام كان لا يقرأ ولا يكتب ولا يخالط من هو من أهل الكتاب، ثم أنه ﷺ أتى بالقرآن الذي عجزوا عن الإتيان بسورة مثله؛ دلهم ذلك على أنه من عند الله تعالى، ولم يكن في كون النبي ﷺأميًا لا يكتب على جبلة العرب ما يوجب قدحًا في أمره، لأن ذلك كان أعظم لقدره، وأعجب لمعجزته، وأبعد من يوجبه المضنة عليه.

وقوله تعالى :(بل هو آيات بينات) قال بعضهم ـ رحمهم الله ـ : أراد به النبي ﷺفإن نعته كان مذكورًا في الكتب المتقدمة ، يعرفه أهل العلم من أهل الكتاب [٥].

---

[١]) تقدمت ترجمته انظر ص ١٥٣.

[٢]) تفسير مقاتل ٥٢١/٢، البغوي ص ٩٩٦.

[٣]) مجاز القرآن ١١٧/٢، معاني القرآن للفراء ٣١٧/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ٤٢٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٧١/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهما ٣٠٧١/٩، تأويلات أهل السنة ٢٣٥/٨، النكت والعيون عن يحيى بن سلام ٢٨٧/٤.

[٤]) تفسير مقاتل ٥٢١/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة بمعناه ٤٢٥/١٨، بحر العلوم بنحوه ٥٤٠/٢، الكشف والبيان ٢٠/٥، البغوي ص٩٩٦، الكشاف ٥٥٣/٤.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس والضحاك وقتادة وابن جريج ٤٢٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٧١/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة والضحاك. ٣٠٧١/٩، بحر العلوم ٥٤٠/٢، الكشف والبيان ٢٠/٥.

وقال بعضهم: أراد به: القرآن (١) فإنه علامات دالات في قلوب العلماء ، فإن القرآن محفوظ بالقلوب، مسطور في المصاحف ، مقروء على الألسن.

وقوله تعالى: (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) أي: بمحمد عليه السلام والقرآن إلا من ترك التدبر في آيات الله.

قوله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ۞ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ۞ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٥٠-٥١-٥٢]

معناه: وقال الكفار: لولا أنزل أي: هلا أنزل على محمد ﷺ آيات من ربه، أرادوا به الآيات التي كانوا يقترحونها عليه، كما ذكره تعالى في قوله تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾ (٢).إلى آخر الآيات (٣) .

وقوله تعالى : (قل إنما الآيات عندَ الله) أي: في حكم الله تعالى إن شاء أنزلها، وإنما أنا رسول مخوف لكم بلغة تعرفونها، وإنما كانت الحكمة في ترك إجابة الأنبياء عليهم السلام إلى الآيات المقترحة؛ لأنه تعالى لو أجاب قومًا إلى آية مقترحة طلب منه قوم آخرون آية أخرى، فإذا أجابهم إليها طلبوا آية أخرى، ثم آية بعد آية، فيؤدي ذلك إلى ما لا يتناهى. ولأن هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم (٤) إلى الإيمان فلو أجابهم إليها؛ لما استحقوا الثواب على ذلك(٥). وقوله تعالى : (أولم يكفهم) معناه: أولم يكن لهم كفاية في معرفة نبوتك إنا أنزلنا عليك القرآن الذي يقرأ عليهم بلغتهم ولسانهم، مما فيه من أخبار الأمم الماضية مع عجزهم عن الإتيان بحديث مثله، إن في إنزال القرآن لنعمة ، وعظة لقوم يؤمنون به (٦).

---

١) معاني القرآن للفراء ٣١٧/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن ٤٢٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٧١/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ٣٠٧١/٩، تأويلات أهل السنة ٢٣٥/٨، بحر العلوم ٥٤٠/٢ ، المحرر الوجيز ٣٢٢/٤.

٢) سورة الإسراء : [٩٠].

٣) الطبري بمعناه ٤٢٨/١٨، النكت والعيون ٢٨٨/٤، الكشاف ٥٥٦/٤.

٤) في الأصل بالتحتية (يضطرهم).

٥) تقدم هذا المعنى في سورة الشعراء انظر ص ١٠٠ ، وانظر تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٣٧/٨.

٦) بحر العلوم ٥٤٠/٢، البغوي ص٩٩٧، تفسير ابن كثير ٥١٢/٣.

والكفاية في اللغة: بلوغ حديث في الحاجة إلى ما وراءه، ودليل ينفي الحاجة إلى غيره فيما يؤدي إلى العلم بصحة النبوة [١].
ويروى أن قومًا من المسلمين كتبوا شيئًا من اليهود فأتوا النبي ﷺ فقال: (كفى بها ضلالة قوم أو جماعة قوم، إن رغبوا عما أتى به نبيهم إلى ما أتى به غير نبيهم إلى غير قومهم)[٢].
وقوله تعالى:(قل كفى بالله) معناه: قل لهم يا محمد ﷺ : كفى بالله تعالى بيني وبينكم شهيدا بأنّي رسوله إليكم، ومثال هذا الكلام لا يكون إلا ممن بالغ في الكلام والبيان، فإذا لم يؤثر كلامه استحكم رأيه على خصمه؛ ولذلك قال: يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا / بالباطل أي: صدقوا بالأصنام[٣] ٤٥٩/أ
وجحدوا وحدانية الله تعالى ودين الإسلام أولئك هم الخاسرون لأنفسهم؛ بفوت الثواب واستحقاق العقاب، فشبه العامل بالهوى في الإيمان بالباطل والكفر بالله تعالى بالتاجر الذي ذهب رأس ماله؛ لأنه خسر نفسه بتعريضها للهلاك.
قوله عز وجل : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ [وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ] وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۞ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٥٣-٥٤-٥٥]
معناه: ويستعجلونك - كفار مكة - بالعذاب قبل وقته، ولولا أن الله تعالى جعل لعذابه أجلاً قد سماه لعجل لهم العذاب في الحال[٤]، ويقال: لولا الموت الذي يوصلهم إلى عذاب أشد من ذلك لعجل لهم العذاب [١].

---

[١]) لم أقف عليه ولعله من قول المؤلف.
[٢]) أخرجه أبو داود في المراسيل باب ما جاء في العلم حديث رقم (٤٥٤) ص ٣٢٠، والطبري في تفسيره عن يحيى بن جعدة. ٤٢٩/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره عنه ٣٠٧٢/٩، والدارمي في سننه باب/ من لم ير كتابة الحديث ١٢٤/١. والحديث ضعيف الإسناد لإرسال يحيى بن جعدة. المحرر في أسباب النزول ٧٧٦/٢، الاستيعاب في بيان الأسباب ٤٧/٣.
[٣]) بحر العلوم ٥٤١/٢، النكت والعيون عن ابن شجرة ٢٨٩/٤، المحرر الوجيز ٣٢٢/٤.
[٤]) تفسير الطبري ٤٣٠/١٨، النكت والعيون عن قتادة. ٢٩٠/٤، الكشاف بنحوه ٥٥٧/٤، تفسير ابن كثير ٥١٢/٣.

وقوله تعالى : (وليأتينهم بغتة) قيل: أراد به العذاب الذي كانوا يستعجلونه[٢]، وقيل: هو الموت [٣]، وقيل: هو القيامة [٤]. كل ذلك يأتيهم فجأة وهم لا يعلمون بوقته. وقوله تعالى: (يستعجلونك) فيه تعجيب من استعجالهم العذاب مع أن جهنم محيطة بهم في الآخرة في يوم يغشاهم العذاب، أي: يأخذهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم فلا يبقى جزء منهم إلا وهو معذب في النار. ويقال لهم: ذوقوا جزاء أعمالكم ، وهذا كما يقال لمن ابتلي بعقوبة عمله: ذق ما كسبته لنفسك[٥]، و يجوز أن يكون معنى الذوق: أنهم يذوقون العذاب نوعًا بعد نوع وحالاً بعد حال[٦].

قوله عز وجل : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ۝ وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠]

نزلت هذه الآيات في جماعة المؤمنين الذين كانوا جملة، فأمروا بالهجرة إلى المدينة فشق ذلك عليهم من جهة الطبع ، وقالوا: كيف يكون حالنا إذا انتقلنا إلى دار الغربة، وليس بها أحد يعرفنا فيواسينا، ولا نعرف وجوه الاكتساب بها، فقطع الله تعالى أعذارهم بهذه الآيات [٧]. ومعناها: يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون، فإن ضاقت بكم أرض لا يمكنكم عبادة الله فيها فانتقلوا إلى أرض يمكنكم عبادة الله تعالى فيها [٨]، وإياي فاعبدون من غير أن تطيعوا أحدًا من خلقي في معصيتي.

---

[١]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة بنحوه ٣٠٧٤/٩، البغوي بمعناه عن الضحاك ص٩٩٩، الكشاف بمعناه ٥٥٧/٤، المحرر الوجيز عن الضحاك بمعناه ٣٢٣/٤.

[٢]) الكشف والبيان ٢١/٥، النكت والعيون ٢٩٠/٤، البغوي ص٩٩٩.

[٣]) الكشف والبيان بلفظ: الأجل. ٢١/٥، البغوي ص ٩٩٩.

[٤]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن جبير ٣٠٧٤/٩ ، معاني القرآن للفراء ٣١٨/٢.

[٥]) وهذا عذاب معنوي على النفوس. تفسير ابن كثير ٥١٢/٣.

[٦]) لفتة جميلة من المؤلف.

[٧]) انظر تفسير مقاتل ٥٢٤/٢، الكشف والبيان ٢٢/٥، النكت والعيون بمعناه. ٤ / ٢٩٣، البغوي.ص٩٩٩. وهو عندهم بلا إسناد، فلم يمكنني الحكم عليه، وهو عندي أشبه بمناسبة الآية وبيان معناها، والله أعلم.

[٨]) معاني القرآن للفراء بأوجز من هذا ٣١٨/٢، تفسير الطبري ٤٣٥/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٧٢/٤، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد وعطاء ومجاهد و ابن زيد نحوه

وقوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) معناه: كل نفس منفوسة لابد لها من أن تذوق الموت، ثم إلى موضع جزائنا ترجعون بعد الموت. وقوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) أي: لننزلنهم [١] من الجنة غرفًا علالي تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار. مقيمين دائمين فيها ، نعم ثواب العاملين بعد الخلود. ثم وصفهم، فقال عز من قائل : (الذين صبروا) يعني: صبروا على طاعة الله تعالى وعن معصيته وعلى ربهم يتوكلون ، في أرزاقهم وجهاد أعدائهم ومهمات أمورهم. ومن قرأ لنثوينهم بالثاء[٢] فهو من أثويته منزلاً إذا جعلت له مقامًا فيها ، والثوا: المقام[٣] ، وأما القراءة بالباء[٤] فهو من قولهم: اللهم بوئنا مبوأ صدق، أي: أنزلنا، ويقال: باء إذا رجع ، والمباءة المنزل [٥].

وأما قوله : (و كأين من دابة) فمعناه:كم من نفس دابة لا تجمع رزقها لغدٍ [٦] ولا تقدر على حمل رزقها لضعف[٧]، وعلى هذا أكثر الدواب.

وقوله تعالى : (الله يرزقها وإياكم) أي: هو الذي يرزق من يحمل ومن لا

٣٠٧٥/٩، تأويلات أهل السنة ٢٣٨/٨، بحر العلوم بنحوه ٥٤٢/٢ ، المحرر الوجيز بمعناه ٣٢٤/٤.

١) تفسير مقاتل ٥٢٤/٢، مجاز القرآن ١١٧/٢، معاني الفراء ٣١٨/٢، تفسير الطبري ٤٣٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٧٣/٤، تأويلات أهل السنة ٢٤٠/٨، بحر العلوم عن الفراء ٥٤٢/٢، الكشاف ٥٥٨/٤، المحرر الوجيز ٣٢٤/٤.

٢) (لنثوينهم) بالثاء المثلثة ساكنة بعد النون وإبدال الهمزة ياء قراءة حمزة والكسائي وخلف. النشر ص ٤٣٨، الكشف لمكي ٢٨٤/٢، تفسير الطبري ٤٣٦/١٨، بحر العلوم ٥٤٢/٢ ، البغوي ص١٠٠٠، المحرر الوجيز ٣٢٤/٤، البحر ١٥٣/٧.

٣) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٥، النكت والعيون ٤ / ٢٩٢، الدر المصون ٣٦٧/١١، لسان العرب مادة(ثوى) ١٤ /١٢٦.

٤) (لنبوئنهم) بالباء الموحدة والهمز قراءة الباقين، مع إبدال أبي جعفر الهمز. النشر ص ٤٣٨، الكشف لمكي ٢٨٤/٢، الإتحاف ٤٤١/١، الحجة في القراءات٢٨١/١، تفسير الطبري ٤٣٦/١٨، البحر١٥٣/٧.

٥) الدر المصون ٣٦٧/١١.

٦) معاني القرآن للفراء ٣١٨/٢، أخرجه الطبري فيتفسيره عن أبي مجلز وعلي بن الأقمر ٤٣٨/١٨، معاني القرآن للزجاج بمعناه ١٧٣/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٣٠٧٩/٩، بحر العلوم ٥٤٣/٢، النكت والعيون عن الحسن ٢٩٣/٤، الكشاف بنحوه ٥٥٩/٤، المحرر الوجيز ٣٢٥/٤.

٧) النكت والعيون عن مجاهد ٢٩٣/٤، البغوي بمعناه ص١٠٠٠، الكشاف بنحوه ٥٥٩/٤.

يحمل وإياكم، وهو السميع لمقالتكم من يؤوينا ويطعمنا [1] ؟ العليم بما في نفوسكم وبحوائجكم إلى الرزق، فلا تتركوا عبادة الله تعالى بسبب الرزق ، ولا تهتموا لأجل ذلك. وعن عيسى عليه السلام أنه كان يقول: اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، وإياكم وفضول الدنيا فإن فضولها عند الله رجز، هذه طير السماء يغدو ويروح[2] ليس معها من أرزاقها شيء لا تزرع ولا تحصد ، والله تعالى يرزقها، فإن قلتم: إن بطوننا أعظم من بطون الطير ، فهذه الوحوش من البقر والحمير تغدو وتروح ليس معها من أرزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد، الله تعالى يرزقها [3].

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ / لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٦١-٦٢] معناه: ولئن سألتَ المشركين: من خالق السماوات والأرض ومسخر الشمس والقمر؟ ليقولن الله، فأنى يصرفون[4] عن عبادة الله تعالى الذي هذه صفته إلى عبادة جمادات لا تنفع ولا تضر. ٤٦٠/ب

وقوله تعالى : (الله يبسط الرزق لمن يشاء) فيه بيان أنه تعالى لا يجري عليه الغلط والخطأ في توسيعه الرزق على قوم وتضييقه على قوم، ولكنه عز وجل يفعل ما يفعله عن علم وحكمة.

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٦٣] في الآية تسمية للأرض التي لا تنبت شيئًا مَيتة؛ لأنها لا ينتفع بها كما لا ينتفع *بالميتة [5]، فإذا أنزل الله تعالى عليها المطر أحياها بعد موتها بإنبات الزروع والأشجار منها. وقوله تعالى*[6] : (قل الحمد لله) يقول: احمد الله تعالى على ثبات هذه النعم وعلى وعلى ما تفضل به جل ذكره من الإنعام على العباد، بل أكثرهم لا يعقلون؛

---

[1]) تفسير مقاتل ٥٢٤/٢، تفسير الطبري ٤٣٧/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٤١/٨، بحر العلوم بنحوه ٥٤٣/٢، النكت والعيون بمعناه ٢٩٣/٤، البغوي ص١٠٠٠، الكشاف ٥٥٩/٤.

[2]) هكذا في النسخ.

[3]) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد عن سالم بن أبي الجعد ص٢٩٠ ، وذكره ابن أبي الدُّنيا في القناعة والتعفف (١٧٣) ص ٧١ ، وابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ٤٤٧.

[4]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة بلفظ: يعدلون. ٣٠٧٩/٩.

[5]) تفسير روح البيان لإسماعيل حقي. ٣٥٤/٦.

[6]) مابين النجمتين ساقط من (ب).

لأنهم لا يتدبرون ولا يتفكرون، ولا يعلمون أن إقرارهم بهذا إقرار بتوحيد الله تعالى فينبغي لنا أن نثبت عليه. قوله عز وجل:

﴿ وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون ﴾ [٦٤]

معناه: وما هذه الحياة بما فيها من زينتها إلا كلهو وباطل يلعب بها، ثم يتحسر عليه؛ لقلة بقائها، وسرعة انقضائها. ويجوز أن يكون وجه التشبيه باللهو واللعب: أن غرض أكثر الناس من دنياهم اللهو واللعب[١]، وإن كان الله عز وجل لم يخلق الدنيا إلا للحكمة والمصلحة.

وقوله تعالى: (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) معناه: إن الآخرة لهي الدار دار الحيوان الدائم البقاء[٢]. قال أبو عبيدة [٣]: الحيوان والحياة واحد [٤].

وقوله تعالى:(لو كانوا يعلمون) أي: لو كانوا يعلمون الفرق بين الحياة الدائمة وبين الحياة الفانية.

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ ﴾ [٦٥] معناه: فإذا ركبوا في السفينة وهاجت الريح واضطربت الأمواج دعوا الله مفردين له بالدعاء، لا يدعون أصنامهم وسائر ما عبدوا مع الله تعالى (فلما نجاهم إلى البر)، فلما خلصهم من تلك الأهوال وأخرجهم إلى البر عادوا إلى شركهم؛ لكي يكفروا بما أعطيناهم وليتمتعوا في كفرهم، فسوف يعلمون جزاء فعلهم، وقيل: إن اللام في قوله تعالى :(ليكفروا) لام لأمر على وجه التهديد والوعيد[٥]، ولذلك عقبه بقوله تعالى : (فسوف تعلمون) ونظير ذلك قوله تعالى :

---

[١]) تأويلات أهل السنة بنحوه ٢٤٣/٨.

[٢]) تفسير مقاتل ٥٢٤/٢، معاني القرآن للفراء بمعناه ٣١٨/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ومجاهد بمعناه ٤٤٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٧٣/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنهم وعن الضحاك ٣٠٨١/٩، النكت والعيون عن الضحاك بمعناه ٢٩٣/٤.

[٣]) تقدمت ترجمته انظر ص٩٥.

[٤]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٦، مجاز القرآن له ١١٧/٢، النكت والعيون عنه ٢٩٣/٤، المحرر الوجيز ٣٢٥/٤.

[٥]) وهذا على قراءة من قرأ بالجزم على جهة الأمر والتهديد والتوبيخ ويشهد لها قراءة أبي كان يقرأ (تمتعوا فسوف تعلمون) أي: إذا نزل بهم العذاب ، وقراءة الكسر على جهة كي. ورجح الطبري في تفسيره الجزم ٤٤١/١٨، وقال الزجاج في معاني القرآن: الكسر أجود ١٧٤/٤، معاني القرآن للفراء ٣١٩/٢، بحر العلوم ٥٤٤/٢، البغوي ص١٠٠١، الكشاف بنحوه ٥٦٠/٤ ، المحرر الوجيز ٣٢٥/٤، التبيان للعكبري ١٤٨/٢.

﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [١] فإن قيل:لم كان المشرك كافرًا لا محالة مع إقراره بالله تعالى؟ قيل: لأنه جعل الحق الذي هو لواحد بالنعمة، لاثنين فضيع حقه وصار بمنزلة الجاحد لنعمه حين جحد أن يكون له وحده.

قوله عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [٦٧] معناه: أولم ينظروا أنا جعلنا أهل الحرم في أمن ويستلب الناس من حولهم، فيقتلون، ويؤسرون، وتؤخذ أموالهم[٢]. أفتقرون وتصدقون بالباطل ـ وهو: الأصنام [٣] بعد قيام الحجة ووضوح [الحجة][٤] ـ وتكفرون بنعمة الله تعالى؟

والتخطف في اللغة هو: تناول الشيء بالسرعة، ومنه خطف البصر؛ لسرعته ومنه اختطاف الطير للصيد[٥].

قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ۞ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٦٨-٦٩] ومعناه:ولا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب بأن جعل له شريكًا أو ولدًا، أو كذب بالحق بعد ظهوره له بالحجة. وفي قوله تعالى : (أليس في جهنم مثوى للكافرين) بيان أن افتراء الكذب على الله تعالى كفر بالله تعالى.

وقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قال بعضهم ـ رحمهم الله ـ : معناه والذين جاهدوا الكفار لابتغاء مرضاتنا [٦]. (لنهدينهم سبلنا) قال بعضهم ـ رحمهم الله ـ : معناه إلى الجنة [٧].

---

١) سورة فصلت : [٤٠].

٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٠٨، البغوي بنحوه. ص١٠٠١، تفسير ابن كثير ٥١٦/٣.

٣) تقدم ذكره في نفس السورة انظر ص ٢٩٩ .

٤) هكذا في النسخة (ب). و كتب في حاشية الأصل: الأدلة.

٥) وقد تقدم معنى التخطف في سورة القصص انظر ص ٢٤٧.

٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن زيد بنحوه ٣٠٨٤/٩، الكشف والبيان بلفظ: في الغزو.٢٤/٥، النكت والعيون ٢٩٤/٤، البغوي ص١٠٠١، الكشاف بنحوه ٥٦٢/٤، المحرر الوجيز ٣٢٦/٤.

٧) بحر العلوم ٥٤٤/٢، النكت والعيون عن السدي ٢٩٥/٤.

وإن الله لمع المحسنين بالنصر على أعدائهم، وقال بعضهم ـ رحمهم الله تعالى ـ : والذين جاهدوا أنفسهم وأهواءهم / فيما كلفوه من الأوامر والنواهي ٤٦٠/أ
بالصبر على الطاعة والصبر عن الشهوات، لنثبتنهم على السبيل التي توصلهم إلى الجنة [١]. ويقال: لنزيدنهم هداية [٢] كما قال الله تعالى : ﴿ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [٣] ويقال: من عمل بما علم وفق لما لا يعلم[٤]. وقوله تعالى : (وإن الله لمع المحسنين) تأويله على هذا القول: إن الله لمعهم بإمداد التوفيق و الألطاف لهم في مجاهدتهم[٥].

وعن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين)[٦] والمنافقين)[٦] وبالله التوفيق .

---

[١]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الربيع بنحوه ٣٠٨٤/٩، الكشف والبيان بمعناه ٢٥/٥، النكت والعيون بمعناه ٢٩٥/٤، المحرر الوجيز ٣٢٦/٤.

[٢]) معاني القرآن للزجاج ١٧٤/٤، البغوي ص ١٠٠١، الكشاف ٥٦٢/٤، اللباب لابن عادل ٤٧٠/١٢.

[٣]) سورة محمد : [١٧].

[٤]) معاني القرآن للزجاج دون آخره ١٧٤/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن رجل من أهل عكا بنحوه ٣٠٨٤/٩، بحر العلوم ٥٤٤/٢، الكشف والبيان عن الفضيل وعباس الهمذاني وأبو سليمان الداراني بمعناه ٢٤/٥، وقال القرطبي بعد ذكره لعدة أقوال آخرها قول ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ : والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا. قال: وهذا يتناول بعموم الطاعة جميع الأقوال.أهـ ٣٩١/١٦.

[٥]) تفسير الطبري بلفظ: بالعون له والنصرة على من جاهد من أعدائه ٤٤٤/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه.١٧٤/٤. تأويلات أهل السنة ٢٤٦/٨، بحر العلوم بمعناه ٥٤٤/٢، النكت والعيون بلفظ: أي في العون لهم. ٢٩٥/٤، الكشاف بلفظ: لناصرهم ومعينهم ٥٦٢/٤.

[٦]) حديث أبي هذا الوارد نهاية كل سورة حديث موضوع سبق تخريجه ص ٩٦.

سورة الروم

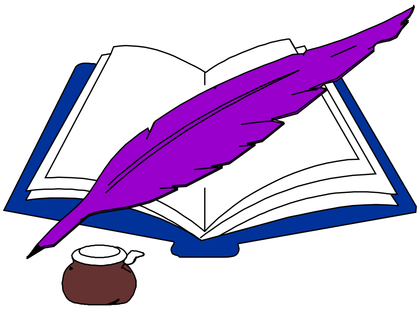

سورة الروم[١] ستون آية [٢] كلها مكية [٣].

بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿ الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [١-٢-٣-٤-٥-٦-٧]

و ذلك أن فارس[٤] غلبت الروم [٥] في أدنى أرض الروم إلى أرض العرب، حتى انتزعوا بيت المقدس منهم، وكان موضع عبادتهم ففرحت بذلك عبدة الأوثان، وقال أبّي بن خلف الجمحي[٦] لأصحاب النبي ﷺ كما غلبت عبدة النيران أهل الكتاب فكذلك نحن نغلبكم، فأنزل الله تعالى: (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) إلى آخر الآيات، فاستبعد المشركون ظهور أهل الروم على أهل فارس؛ لشدة شوكة أهل فارس.

---

[١]) سميت سورة الروم لما فيها من ذكر غلبة الروم. بصائر ذوى التمييز ١ / ٢٥٦.

[٢]) تفسير مقاتل ٣/٣، البيان في عد آي القرآن ٢٠٥/١، الكشاف ٥٦٣/٤.

[٣]) البغوي ص١٠٠١، المحرر الوجيز ٣٢٧/٤، زاد المسير٢٨٦/٦ ، البحر١٥٦/٧.

[٤]) فارس من ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم، والفرس آخر من ملك منهم يزد جرد بن شهريار ابن أبرويز، ونسبه ينتهي إلى جومر بن يافث بن نوح. وكانت العرب تسمي كل من ملك الفرس كسرى. انظر: الأنساب للصحاري ١ / ٢٤، البداية والنهاية ٢ / ١٩٢.

[٥]) الروم: من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وهم أبناء عم بني إسرائيل، ويقال لهم: بنو الأصفر. سكنوا حوض البحر المتوسط ، وسميت الروم باسم جدهم وهو روم ابن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم. وقيل الروم بنو ليطن بن يونان بن يافث ابن نوح. كانوا على دين اليونان، وكانوا يعبدون الكواكب السيارة السبعة، ويقال لها: المتحيرة، ويصلون إلى القطب الشمالي، وهم الذين أسسوا دمشق، وبنوا معبدها، وكان من ملك الشام مع الجزيرة منهم يقال له: قيصر. انظر: الأنساب للصحاري ١ / ٢٤، التسهيل لابن جزي ٢ / ٣٤١، أطلس الحديث النبوي ص ١٩٩، تفسير ابن كثير٥٢٠/٣.

[٦]) أبي بن خلف الجمحي: أسر يوم بدر. ثم افتدى وتوعد رسول الله ﷺ ، بأنه قاتله ، فقال رسول الله، ﷺ له: أنا أقتلك إن شاء الله، فلما كان يوم أحد أقبل أبي يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ ، بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعا من أضلاعه، فمات ببعض الطريق. قال سعيد بن المسيب: وفيه أنزل الله، تبارك وتعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) الآية. انظر: الطبقات الكبرى ٢ / ٤٦، تاريخ الطبري ٢ / ٢٠١، البداية والنهاية ٤ / ٢٦.

وقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لأبّي بن خلف: أنا أراهنك [١] على أن أهل الروم تغلب أهل فارس إلى ثلاث سنين، فراهنه أبّي على خمس من الإبل[٢]، ثم جاء أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال له النبي ﷺ: زد في الخطر[٣] وأبعد في الأجل . ففعل ذلك وجعل الأجل تسع سنين. والخطر عشرًا من الإبل فكانوا على ذلك إلى أن ظهر الروم على فارس فأخذ أبو بكر خطره[٤]، وكانت المخاطرة في ذلك الوقت مباحة ثم حرمت [٥] بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ ﴾ [٦].

والبضع في اللغة: القطعة من العدد مابين الثلاثة إلى العشرة [٧].

---

١) (رهن) قال ابن سيده: الرهن ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه، يقال: رهنت فلانا دارا رهنا، وارتهنه: إذا أخذه رهنا، والجمع رهون ورهان ورهن بضم الهاء. وكل أمر يحبس به شيء فهو رهنه ومرتهنه، كما أن الإنسان رهين عمله. انظر: لسان العرب مادة(رهن) ١٣ / ١٨٨، القاموس المحيط ٦ / ٤٥٧، تهذيب اللغة مادة(رهن) ٢ / ٣٢٥، مقاييس اللغة ٢ / ٣٧٥.

٢) النكت والعيون عن قتادة ٢٩٧/٤، المحرر الوجيز ٣٢٨/٤.

٣) الخطر: النصيب ، وهو السبق الذي يترامى ويتراهن عليه، يقال: وضعوا لهم خطرا أي: ثوبا ونحوه. وقيل : الخطر مائتان من الإبل والغنم. انظر: العين ١ / ٣١١، الفائق في غريب الحديث ١ / ٣٦، تاج العروس مادة(خطر)١١ / ١٩٤، تهذيب اللغة مادة(خطر) ٢ / ٤٥٤.

٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وأخرج عن عكرمة وقتادة وابن زيد بنحوه. ٤٤٨/١٨، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس والبراء بن عازب وابن شهاب وقتادة نحوه ٣٠٨٦/٩ ، الكشف والبيان ٢٦/٥، النكت والعيون عن ابن جبير بنحوه ٢٩٦/٤، البغوي مع اختلاف في آخره. ص١٠٠٢، الكشاف ٥٦٤/٤، المحرر الوجيز ٣٢٨/٤، الاستيعاب في بيان الأسباب ٥١/٣. وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١١٥) ص٤٠، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس حديث رقم (٢٤٩٥) ٢٩٦/٤، والترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ. باب/ ومن سورة الروم. حديث رقم (٣١٩١) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة. ١٩٠/٤، وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. ٤٤٥/٢، وقال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف : غريب.٥٤/٣.

٥) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس بمعناه ٤٤٩/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٧٦/٤، تأويلات أهل السنة ٢٥١/٨، الكشف والبيان ٢٦/٥، البغوي بمعناه ص ١٠٠٢، الكشاف عن قتادة ٥٦٤/٤،المحرر الوجيز عن قتادة ٣٢٨/٤.

٦) سورة المائدة :[٩٠].

٧) تأويل مشكل القرآن ص٢٤٠، وأخرج الطبري في تفسيره عن قتادة عن النبي ﷺ: (البضع مابين الثلاث إلى العشر) ٤٥٥/١٨، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره والبيهقي في الدلائل عن مجاهد ٣٣١/٢، وهذا الأثر مقطوع ، والبضع: مابين ثلاث إلى تسع كما ورد بذلك الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه من طريق عبدالله الجمحي كتاب/ تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب/ ومن سورة الروم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر في مناحبة (الم غلبت الروم): =

والبضاعة: القطعة من المال يتجر عليها، والبضعة: القطعة من البدن ، والمبضع: ما يقطع به العرق، والمباضعة: تناول العضو بالجماع [١].
والغلب والغلبة: كلاهما مصدر مثل الجلب والجلبة. وفي الآية دلالة [على][٢] صحة نبوة النبي ﷺمن قِبَل أن فيهما إخبارًا عن الغيب في المستقبل، ثم وجد مخبره على وفق خبره. ويقال: إن النبي ﷺ أخبر أهل مكة بغلبة أهل فارس على الروم قبل وقوع ذلك الخبر إلى مكة، وقبل مضي مدة يمكن بلوغ الخبر إليهم، فكانت الآية إخبارًا عن الغيب في الماضي والمستقبل جميعًا [٣].
وقوله تعالى : (لله الأمر من قبل ومن بعد) معناه: له الأمر والقضاء في الأحوال كلها قبل ظهور أهل الروم وبعده، ويوم غلبة الروم على أهل فارس، يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على أهل فارس [٤] ، ويكون فرح المؤمنين يومئذ لظهور معجزة النبي ﷺ [٥] ، ويجوز أن يكون فرح المؤمنين لهلاك

= ألا احتطت يا أبا بكر فإن البضع: ما بين ثلاث إلى تسع) حديث رقم (٣١٩١) ١٩٠/٤ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس١٠ / ٤٧٧، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة: (البضع مابين ثلاث إلى تسع) ٤٤٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٧٥/٤،وأورد الزمخشري في الكشاف خبرًا مرفوعًا: (البضع مابين الثلاث إلى التسع). ٥٦٤/٤، و قال ابن عطية في المحرر الوجيز: من الثلاثة إلى التسعة على مشهور قول اللغويين. ٣٢٨/٤.

١) القاموس المحيط ٢ / ٢٥٤، لسان العرب مادة (بضع) ٨ / ١٢، العين ١ / ٦٦، النهاية في غريب الأثر ١ / ٣٤٥.

٢) زيادة يقتضيها السياق.

٣) أخرج الطبري في تفسيره عن الشعبي قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة أن الروم ستَغْلِب، فنزل القرآن بذلك. ٤٥٥/١٨، معاني القرآن للزجاج بمعناه ١٧٥/٤، وهو كما ترى ليس فيه ما تقدم من غلبة فارس الروم، تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٤٩/٨.

٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي سعيد ٤٤٧/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي سعيد وأخرجه عن ابن شهاب بأطول من هذا ٣٠٨٧/٩، النكت والعيون ٢٩٩/٤، الكشاف ٥٦٥/٤، المحرر الوجيز ٣٢٨/٤.

٥) النكت والعيون بلفظ: فرحهم بذلك لتصديق خبر الله وخبر رسوله. ٢٩٩/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٢٩/٤.

بعض الكفار بعضًا [1] كما يفرح المصلحون بقتل الظالمين بعضهم [بعضا][2]، غير أن القول الأول أقرب إلى ظاهر الآية.
وقيل: أراد [3] بقوله تعالى : (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) - نصرة الله تعالى للنبي ﷺ وللمؤمنين على أهل بدر- [4]، فإن إخبار النبي ﷺ بظهور أهل الروم على فارس يتضمن إخباره بظهور المؤمنين على الكافرين، ولذلك قال عز ذكره : (ينصر من يشاء) يعني محمدا ﷺ على أعدائه ، وهو العزيز بالنقمة ممن عصاه [5]، الرحيم بأوليائه وهم المؤمنون.
وقوله تعالى: (وعد الله لا يخلف الله وعده) نصب على المصدر وهو راجع إلى قوله تعالى : (سيغلبون) أي: وعد الله تعالى ذلك وعدا ، ووعد نصر المؤمنين ولا يجري الخلف في موعوده [6]، ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأن لأن أكثرهم كفار ، ويجوز في النحو(من قبلِ ومن بعدِ) على الخفض، ولكنهما إنما بُنيا على الضم؛ لأن إعرابهما في الإنصاف [7] / النصب ٤٦١/ب
والخفض، فيقول رأيته قبلك ومن قبلك ، فلما عدلا عن بنايتهما حركا بغير

---

[1]) الكشاف بمعناه ٥٦٥/٤، قال ابن عطية في المحرر الوجيز: ويشبه أن يعلل ذلك بما تقتضيه الفطر، من محبة أن يغلب العدو الأصغر لأنه أيسر مؤونة ، ومتى غلب الأكبر كثر الخوف منه.أهـ. ٣٢٩/٤.
[2]) زيادة من النسخة (ب).
[3]) ساقطة من (ب).
[4]) تفسير مقاتل ٦/٣، تفسير الطبري ٤٤٧/١٨، البغوي ص١٠٠٢، المحرر الوجيز ٣٢٨/٤، وأخرجه الترمذي في سننه حديث رقم(٢٩٣٥) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه.١٨٩/٥، وأخرج الحاكم عن سفيان نحوه، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ٤٤٥/٢ ، وقال طائفة كبيرة من العلماء: أن نصرة الروم على فارس كانت يوم وقعة بدر. تفسير ابن كثير ٥٢١/٣، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير ص ٤٧٦.
[5]) في (ب) قضاه.
[6]) المراد بالخلف أي: إخلاف الله موعوده ، فلا يخلف الله عز وجل ما وعد به عباده المؤمنين من الثواب. تفسير الطبري ٤٦٠/١٨، تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٥٢/٨.
[7]) في (ب) في الإضافة. والصحيح ما في الأصل ، يبنيان على الضم حين يضافا، ويحذف المضاف إليه وينوى معناه، فيكون الظرف مبنيًا على الضم في محل نصب على الظرفية.

الحركتين اللتين كانتا تدخلان نحو الإعراب، وهما غايتان، ومعنى الغاية: أن الكلمة حذفت منها الإضافة، وجعلت غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف [١].

وأما قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٧]

فمعناه: يعلمون في أمور معاشهم ما ظهر وبدأ من الحياة الدنيا، من وجوه الاكتساب من التجارة، والزراعة، والحراثة، والغراسة، والمحاسبة من واحد إلى ألف، وما يحتاجون إليه في الشتاء والصيف [٢]، ولا يعلمون ما طريق الدليل من أمر الآخرة، وما يكون فيها من البعث، والثواب والعقاب [٣]. فهم غافلون عما هو أولى بهم، وعما يلزمهم من الاستعداد لذلك.

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [٨]

معناه: أولم يتفكر أهل مكة بقلوبهم، فيعلموا أنه تعالى ما خلق السماوات والأرض بما فيهما من العجائب والبدائع؛ إلا ليحق الحق، ويبطل الباطل، ويجزي كل عامل بما عمل عند انقضاء الأجل المسمى، الذي جعله الله تعالى لانقضاء أمر السماوات و الأرض. وإن كثيرا من الناس يجاحدون[٤] بجزاء ربهم وحسابه.

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۞ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ۞ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٩-١٠-١١]

معناه: أولم يسافروا في الأرض فينظروا كيف صار آخر أمر الذين من قبلهم حين كذبوا الرسل، كانوا أشد من هؤلاء قوة، وأثاروا الأرض، أي: قلبوها

---

[١]) معاني القرآن للفراء ٣٢٠/٢، وقال الزجاج في معاني القرآن: القراءة الضم، وعليه أهل العربية، والقراء كلهم مجمعون عليه. ١٧٦/٤، وذكر أوله في الكشاف ٥٦٥/٤، التبيان للعكبري ١٨٤/٢، القرطبي ٣٩٩/١٦، الدر المصون بنحوه. ٣٧١/١١.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وإبراهيم وعكرمة والحسن ، وعن قتادة وأبي العالية نحوه ٤٦١/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وقتادة وعكرمة بمعناه ٣٠٨٨/٩، تأويلات أهل السنة عن ابن عباس والكلبي بنحوه ٢٥٢/٨، الكشف والبيان ٢٩/٥، المحرر الوجيز بمعناه ٣٢٩/٤.

[٣]) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس معناه ٣٠٨٨/٩، النكت والعيون ٣٠٠/٤.

[٤]) هكذا في الأصل.

للعمارة والحرث [١]، وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء[٢]، فلم يبق منهم ولا من عمارتهم أثر، فكذلك يكون حال هؤلاء.

وقوله تعالى : (فما كان الله ليظلمهم) بإهلاكهم، ولكن كانوا هم الذين يظلمون أنفسهم بتكذيبهم بالبينات.

وقوله تعالى : (ثم كان عاقبة الذين) أي: ثم صار آخر أمر الذين أساءوا بالكفر والمعاصي[٣].

السوأى يعني: العذاب[٤] بسبب تكذيبهم واستهزائهم بآيات الله ، ويقال: السوأى: مصدر لقوله (أساؤوا) كأنه قال: عاقبة الذين أساءوا السيئة ، فيكون الجواب في قوله تعالى : أن كذبوا بآيات الله، أي: جازاهم الله تعالى بما أساءوا بالطبع على قلوبهم؛ حتى كذبوا بآيات الله تعالى[٥].

وقوله تعالى: (الله يبد الخلق ثم يعيده) أي: يخلقه من النطفة، ثم يحييه بعد ما أماته، ثم إلى موضع حسابه وجزائه ترجعون إلى حيث لا مالك سواه، كما يقال: رجع أمرنا إلى القاضي إذا لم ينظر فيه غيره.

وقوله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاء وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [١٢-١٣]

معناه: يوم [تقوم][٦] القيامة ييأس[٧] المشركون من رحمة الله تعالى.

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٤٦٦/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٧٩/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد نحوه ٣٠٨٨/٩، تأويلات أهل السنة ٢٥٥/٨، الكشف والبيان ٣٠/٥، البغوي ص ١٠٠٣.

[٢]) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك نحوه ٣٠٨٨/٩، تأويلات أهل السنة ٢٥٥/٨.

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس بذكر الكفر دون المعاصي، وعن قتادة بلفظ: أشركوا. ٤٦٧/١٨، معاني القرآن للزجاج بلفظ : أشركوا. ١٧٩/٤، النكت والعيون عن ابن عباس ٣٠١/٤، وفي المحرر الوجيز كذلك ٣٣١/٤.

[٤]) معاني القرآن للفراء ٣٢٢/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٤٦٧/١٨، النكت والعيون عن الحسن ٣٠١/٤ الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٥٦، وفي المحرر الوجيز عن ابن عباس : النار. ٣٣١/٤.

[٥]) ذكره الطبري عن بعض أهل العربية. ٤٦٧/١٨، الكشف والبيان بمعناه. ٣٠/٥، تفسير ابن كثير ٥٢٣/٣.

[٦]) زيادة من النسخة (ب).

[٧]) تفسير مقاتل ٧/٣، مجاز القرآن ١٢٠/٢، معاني القرآن للفراء بنحوه ٣٢٢/٢، تفسير الطبري ٤٦٨/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٣٠٨٨/٩، تأويلات أهل السنة ٢٥٦/٨، النكت والعيون عن ابن عباس ٣٠١/٤، البغوي ص١٠٠٤.

والمبلس: هو الساكت المنقطع عن حجته، الآيس من أن يهتدي إليها [١].

وقوله عز وجل : (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) معناه: ولم يكن للكفار ممن أشركوه في العبادة شفعاء يشفعون لهم إلى الله تعالى، وستكفر آلهتهم بعبادتهم يومئذ،كما قال تعالى خبرًا عنهم: تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون.

قوله عز وجل:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾[١٤-١٥-١٦]

معناه: واذكروا يوم تقوم الساعة، يومئذ يتفرق الخلائق في طريق الجنة وطريق النار[٢]، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة من رياض الجنة يكرمون[٣] بالتحف ، ويُسرون [٤]. و الحبرة في اللغة: كل نعمة حسنة، والتحبير التحسين، ويسمى العلم حبرًا؛ لتخلقه بأحسن أخلاق المؤمنين، ويسمى المداد حبرا لأن ذلك مما يُحَسّنُ به [٥].

وقوله تعالى: (وأما الذين كفروا) أي: جحدوا توحيد الله، وكذبوا بالدلالات والبعث بعد الموت، فهم الذين يحضرون في العذاب ويحبسون مع آلهتهم.

قوله عز وجل : / ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۞ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾[١٧-١٨-١٩] ٤٦١/أ

---

[١]) انظر: لسان العرب مادة(بلس) ٦ / ٢٩، النهاية في غريب الأثر١ / ٤٠٠، تهذيب اللغة مادة (بلس) ٤ /٢٩١، الصحاح للجوهري ١ / ٥٢، معاني القرآن للزجاج ١٧٩/٤، الكشف والبيان ٣٠/٥، قال الفراء: ينقطع كلامهم وحجتهم. الكشاف ٥٦٨/٤.

[٢]) تفسير مقاتل ٧/٣، البغوي ص١٠٠٤ .

[٣]) تفسير مقاتل ٨/٣ ، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٤٧١/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك ٣٠٨٩/٩، تأويلات أهل السنة ٢٥٧/٨، الكشف والبيان ٣٠/٥، الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٩١، الكشاف عن مجاهد ٥٦٨/٤.

[٤]) الكشف والبيان عن أبي عبيدة ٣٠/٥، النكت والعيون عن السدي بمعناه. ٤ / ٣٠٢.

[٥]) معاني القرآن للزجاج ١٨٠/٤، البغوي دون آخره. ص١٠٠٤، تهذيب اللغة مادة(حبر) ٢ / ١٠٦، لسان العرب مادة (حبر) ٤ / ١٥٧، تاج العروس مادة (حبر)٥٠٢/١٠، النهاية في غريب الأثر١ / ٨٧١.

معناه: نزهوا الله تعالى، و عظموه بفعل الصلاة في هذه الأوقات ، فوقت المساء يصلى فيه المغرب والعشاء الآخرة [١]، ووقت الصبح يصلى فيه الفجر [٢].

وقوله تعالى : (وله الحمد) معناه: احمده فله الحمد في السماوات والأرض.

وقوله تعالى : (وعشيًا) معناه: صلوا بالعشي، والمراد به: صلاة العصر [٣].

وقوله تعالى : (وحين تظهرون) أراد به: صلاة وقت الظهر [٤] ، وكان الحسن يذهب إلى أن هذه الآية من هذه السورة مدنية ، وكان يقول: إن ابتداء الصلوات الخمس كان بالمدينة، وكانوا يصلون بمكة ركعتين بلا وقت معين [٥]. غير أن أكثر المفسرين على أن ابتداء إيجاب الصلوات الخمس

---

[١]) معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد، وعن قتادة وابن زيد وقول عن ابن عباس في (تمسون) المغرب دون ذكر العشاء، وجعل ابن عباس ذكر صلاة العشاء على هذا القول في آية سورة النور(ومن بعد صلاة العشاء) من الآية[٥٨]. ٤٧٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٠/٤، تأويلات أهل السنة ٢٥٨/٨، النكت والعيون عن ابن عباس وابن جبير والضحاك ٣٠٣/٤، البغوي ص١٠٠٤.

[٢]) تفسير مقاتل ٨/٣ ، معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد ٤٧٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٠/٤، تأويلات أهل السنة ٢٥٨/٨، النكت والعيون عن ابن عباس وابن جبير والضحاك ٣٠٣/٤، الكشاف ٥٧٠/٤.

[٣]) معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد ٤٧٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٠/٤، تأويلات أهل السنة ٢٥٨/٨، النكت والعيون ٣٠٣/٤.

[٤]) معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد ٤٧٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٠/٤، تأويلات أهل السنة ٢٥٨/٨، النكت والعيون ٣٠٣/٤، الكشاف ٥٧٠/٤. وورد في ذلك الحديث الصحيح ، أخرجه الحاكم في المستدرك. عن أبي رزين ، قال : جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : " الصلوات الخمس في القرآن ؟ " فقال : نعم ، فقرأ (فسبحان الله حين تمسون) قال : صلاة المغرب، (وحين تصبحون) صلاة الصبح ، (وعشيا) صلاة العصر، (وحين تظهرون) صلاة الظهر ، وقرأ (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ". ٨ / ٢٠٠.

[٥]) الكشاف ٥٧٠/٤. الصحيح أن فرض الصلوات الخمس كان ليلة الإسراء، والإسراء كما هو معلوم كان بمكة قبل الهجرة. انظر شرح حديث أنس في الإسراء ، فتح الباري كتاب/ الصلاة ، باب/ كيف فرضت الصلاة حديث رقم (٣٤٢) ٤٦٠/١. كما أن القول بمدنية هذه الآية واستثنائها من السورة ليس عليه دليل صحيح ، قال يحيى بن سلام : كل صلاة ذكرت في كتاب الله قبل الليلة التي أسري فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم فليست من الصلوات الخمس؛ لأنها فرضت في الليلة التي أسري به فيها، وذلك قبل الهجرة بسنة ، قال : وهذه الآية نزلت بعد ليلة الإسراء وقبل الهجرة.أهـ. النكت والعيون ٣٠٤/٤، وانظر أول سورة الشعراء ص ٩٨.

كان بمكة [١]، كما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أمني جبريل عليه السلام عند باب البيت مرتين)[٢] فذكر في هذا الخبر أول وقت كل صلاة وآخره من أوقات الصلوات الخمس[٣].

وقوله تعالى: (يخرج الحي من الميت) أي: الإنسان الحي من النطفة الميتة، ويخرج النطفة وهي ميتة من الإنسان الحي[٤]، وقيل: يخرج الشجر من الحب والحب من الشجر ، والفرخ من البيضة والبيضة من الطير، ويحيي الأرض بإخراج الزروع منها بعد موتها [٥]، وكذلك تخرجون من قبوركم إلى المحشر، فإن بعثكم بمنزلة ابتداء خلقكم، وهما في قدرة الله مستويان.

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [٢٠]

معناه: ومن علامات توحيده وأمر دينهَ أن خلَق أصلكم من تراب، ثم خلقكم أحياء قادرين، تتصرفون في إقبالكم وإدباركم في حوائجكم؛ لأن أحدًا لا يقدر على خلق الحيوان إلا الله عز وجل.

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢١]

---

[١]) انظر الكشاف ٥٧٠/٤ ، تفسير النسفي ٣ / ٢١٥.

[٢]) فقوله: (عند البيت) دليل على فرضيتها في مكة ، وهذا الحديث جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب/ الصلاة، باب/ ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم(١٤٩) قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة وبريدة وأبي موسى وأبي مسعود الأنصاري وأبي سعيد وجابر وعمرو بن حزم والبراء وأنس ... وحديث ابن عباس حديث حسن صحيح و قال محمد: أصح شيء في المواقيت حديث جابر عن النبي صلى الله عليه. وهو نحو حديث ابن عباس ١١٩/١، وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب/ الصلاة، باب/ في المواقيت حديث رقم (٣٨٩) ٤٠/٢، و البيهقي في السنن والآثار حديث رقم(٥٩١) ٢ / ٢٠٥. ورواية أبو داود والترمذي دون ذكر لفظ (باب) انظر عون المعبود ١ / ٤٣٨.

[٣]) انظر شرح الحديث في عون المعبود ١ / ٤٣٨، شرح معاني الآثار للطحاوي ١ /١٤٨.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن عبدالله وابن عباس بمعناه ٤٧٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨١/٤، تأويلات أهل السنة إلا أنه عمم : يخرج الناس والدواب والطير من النطف. ٢٥٩/٨، النكت والعيون عن ابن مسعود وابن عباس وأبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وابن جبير. ٣٠٤/٤. ولعل المؤلف قصد بقوله (يخرج النطفة وهي ميتة ...) أي جامدة لا روح فيها ، لأن الروح تنفخ إذا تم له أربعين يوما كما في الحديث، وقد كان قبل ذلك عدما، فلما خُلِق ونفخت فيه الروح أصبح حيا.

[٥]) النكت والعيون عن عكرمة وابن مالك والسدي قريبا منه. ٣٠٥/٤، الكشاف بمعناه ٥٧١/٤، المحرر الوجيز بنحوه ٣٣٢/٤، تفسير ابن كثير ٥٢٣/٣، وهو اختيار جمع من المفسرين.

معناه: ومن آياته الدالة على توحيده أن خلق لكم من جنسكم[1] نساء لتطمئنوا إليها ، وذلك أنهن إنما خلقن من نطف الرجال ، وجعل بعض أولادهم ذكورا وبعضهم إناثًا؛ ليسكن الذكر إلى الأنثى، وجعل بين الزوج والمرأة مودة ورحمة، فإن ما بينهما من المودة والرحمة أكثر، ولذلك هجر أحدهما عشيرته بسبب صاحبه [2].

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾[٢١] أي: فيما ذكر من صنع الله تعالى وقدرته لعلامات علىَ وحدانيته لقوم يتفكرون في الدلائل .

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾[٢٢]

معناه: ومَن آيات توحيده خلق السماوات والأرض بما فيهما من العجائب والبدائع، واختلاف لغاتكم[3] وأصواتكم، وصوركم، وألوانكم من حيث إن كل واحد خص في صورته، وصوته، ونغمته بما يتميز به عن غيره [4].

إن في ذلك لدلالات للخلق أجمعين، إنه لا يقدر على ذلك إلا الله تعالى العالم بكل شيء .

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[٢٣]

مَعنَاه: ومن آياته كيفية نومكم كيف يغلب عليكم ، ومن أين يأتيكم، ثم كيف يزول عنكم، فتطلبون معيشتكم، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع النظر والاستدلال[5].

ويقال: لقوم يسمعون القرآن[6]، وذلك إن الكفار كانوا يقولون لا تسمعوا لهذا لهذا

---

[1]) الكشف والبيان ٣٥/٥، البغوي ص١٠٠٥، تفسير ابن كثير ٥٢٥/٣.

[2]) هكذا في النسخ، والصحيح صاحبته.

[3]) تفسير مقاتل ٩/٣، تفسير الطبري ٤٧٩/١٨، تأويلات أهل السنة بأطول من هذا. ٢٦٢/٨، وفي الكشف والبيان: فعربي وأعجمي. ٣٥/٥، البغوي ص١٠٠٥، الكشاف ٥٧١/٤.

[4]) تفسير الطبري بلفظ: واختلاف منطق ألسنتكم. ٤٧٩/١٨، تأويلات أهل السنة بنحوه ٢٦٢/٨، النكت والعيون ٣٠٦/٤، الكشاف ٥٧١/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٣٣/٤.

[5]) انظر تفسير الطبري ٤٨٠/١٨، وتأويلات أهل السنة ٢٦٢/٨، والبغوي. ص١٠٠٥، وتفسير ابن كثير ٥٢٣/٣.

[6]) النكت والعيون ٣٠٧/٤.

القرآن[١].

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٢٤]

معناه: ومن آياتهَ أنه يريكم البرقَ بَهاءً وهو: النار التي تنقدح من السحاب الذي يكون عنه المطر[٢]، فتخاف [٣] المسافرون أن[٤] تبتل ثيابهم[٥]، ويطمع المقيمون في سقي زرعهم وأشجارهم[٦] إن فيما ذكر من البرق، وإنزال المطر، وإحياء الأرض، بعد قحطها ويبسها لعلامات لقوم يفقهون إنزاله.

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ۞ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [٢٥-٢٦] / ٤٦٢/ ب

معناه: ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بغير عمدٍ تحتهما، ولا علاقة فوقهما بقدرة الله تعالى وتسكينه، ثم إذا دعاكم من القبور عند النفخة الثانية، أيتها الأجساد البالية، والعروق المتمزقة، والشعور المتمرطة[٧]، إذا أنتم

---

[١]) أشار به إلى الآية [٢٦] من سورة فصلت ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾.

[٢]) اختلف في البرق: فقد اخرج الطبري في تفسيره عن علي بن أبي طالب: والبرق ضَرْبة السحابَ بمخراق من حديد. وقال آخرون: هو سوطٌ من نور يُزجي به الملكُ السحاب.١/٣٦٣، وقال الخازن في تفسيره:البرق: النار التي تخرج من السحاب . ١ / ١٧. وتفسير البرق علميًا : هو شرارة كهربائية ناتجة عن التقاء شحنتين كهربائيتين متعاكستين. ظواهر كونية بين العلم والإيمان م: عبد الدائم الكحيل. ص١٥.

[٣]) الصواب يخاف.

[٤]) في (ب) من أن.

[٥]) إن خوف المسافرين من البرق ليس خوفًا من بلل ثيابهم ، بل لعله خوف من البرق ذاته أن يخطف أبصارهم ويعميها من شدة توقده ، كما قال عز وجل : (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور : ٤٣.

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة بمعناه ١٨/٤٨٠، معاني القرآن للزجاج بمعناه ١٨٢/٤، تأويلات أهل السنة ٢٦٢/٨، المحرر الوجيز مختصرا. ٣٣٤/٤.

[٧]) (مرط) المرط: نتف الشعر والريش والصوف عن الجسد، مرط شعره يمرطه مرطا فانمرط: نتفه، وخص اللحياني بالمراطة ما مرط من الإبط ، أي: نتف. وقال ابن فارس: الميم والراء والطاء أصل صحيح: يدل على تحات الشيء أو حته. وتمرط الشعر: تحات. انظر: تاج العروس

تخرجون من قبوركم مهطعين إلى الداعي[١].
ويقال معنى قوله تعالى:(إذا دعاكم) أخرجكم بما هو بمنزلة الدعاء [٢]، وهذا توسع في الكلام لأن خروجهم من الأرض ليس بفعلهم فيدعون إليه، بل هو بفعل الله تعالى.
وأما قوله تعالى : (كل له قانتون) فالقانت:هو الدائم على أمر واحد ، كالملائكة وكل الخلائق دائمون على الانقياد لله تعالى[٣] منهم من هو بفعله وخلقته، ومنهم من هو بخلقته دون فعله [٤]، لا يقدرون على الامتناع من شيء مما يراد بهم: من صحة، ومرض، وغنى، وفقر، وحياة، وموت.
قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٢٧] معناه:هو الذي يبدأ الخلق من النطفة، ويرزقه، ثم يميته، فيصيره ترابًا كما كان، ثم يبعثه في الآخرة، وذلك

مادة(مرط) ٩٥/٢٠، تهذيب اللغة مادة(مرط) ١٣ / ٢٣٣، معجم مقاييس اللغة ٥ / ٢٥٠، لسان العرب مادة(مرط)٧ / ٣٩٩.

١) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة والضحاك ٤٨٢/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٦٣/٨، الكشف والبيان ٣٦/٥، النكت والعيون ٣٠٨/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٣٤/٤.

٢) تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٦٣/٨، النكت والعيون عن ابن عيسى ٣٠٨/٤، الكشاف ٥٧٤/٤.

٣) (قنت) القنوت يرد بمعان متعددة: كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وطول القيام، والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله اللفظ الوارد فيه، وحقيقة القانت أنه: القائم بأمر الله. تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٢، لسان العرب مادة(قنت) ٢ / ٧٣، تهذيب اللغة مادة (قنت) ٣ / ١٩٦، النهاية في غريب الأثر ٤ / ١٨٣. معاني القرآن للنحاس ٢٥٤/٥، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٨٨.
وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة. رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد حديث رقم(١١٧١١) ٢٣٩/١٨، وأبو يعلى (١٣٧٩) ٥٢٢/٢، وفي إسناد الإمام أحمد (ابن لهيعة) وهو ضعيف لاختلاطه ، ضعفه الإمام أحمد. الضعفاء الكبير ٢٩٤/٢، الجرح والتعديل ١٤٧/٥، نصب الراية ١ / ٣١٩، التلخيص الحبير ٢ / ٢٦، السلسلة الضعيفة ٩ / ١٠٦.

٤) فالأول كما ذكر المؤلف ، مثل الملائكة والثاني كالجن والإنس. أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس: مطيعون، يعني الحياة، والنشور، والموت، وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة.وهو الذي اختاره وصوبه. ٤٨٣/١٨، ونحو هذا ذكر الزجاج في معاني القرآن ١٨٣/٤.
قال أبو منصور: مطيعون طاعة الخلقة له ، والشهادة بالوحدانية ، أو هو يرجع إلى حال دون حال، وهو حال الخوف والضرورة يرجع له كل مشرك وكافر. ٢٦٥/٨، المحرر الوجيز بمعناه ٣٣٤/٤، والأولى طاعة الإرادة لا طاعة العبادة كما قال أبو حيان في البحر. ١٦٩/٧.

هين عليه [١] لا كما يظنه الكافر. وقد يذكر لفظ أفعل بمعنى فعيل، كقوله : الله أكبر بمعنى الكبير[٢]. قال الشاعر[٣]:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل   على أينا تغدو المنية أول[٤]

يريد بقوله لأوجل:[٥] وإنما قيل على هذا التأويل؛ لأنه لا يجوز أن يكون بعض الأشياء على الله عز وجل أهون من البعض[٦]، ويقال إن الهاء في قوله تعالى : (عليه) عائدة إلى الخلق أهون من الإنشاء[٧].

ويقال في معناه: والإعادة أهون عليه في زعمكم وتقديركم[٨].

---

[١]) مجاز القرآن ١٢١/٢، تأويل مشكل القرآن ص ٢٢١، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٤٨٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٣/٤، تأويلات أهل السنة ٢٦٦/٨، البغوي عن الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي. ص ١٠٠٦.

[٢]) مجاز القرآن ١٢١/٢، تفسير الطبري ٤٨٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٣/٤، تأويلات أهل السنة ٢٦٦/٨، النكت والعيون ٣٠٩/٤، الكشاف دون آخره ٥٧٤/٤، التبيان للعكبري ١٨٦/٢.

[٣]) القائل هو: معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني. نسبوا إلى مزينة وهي امرأة، وهو شاعر مجيد فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كف في أواخر عمره و كان معاوية يفضله ويقول: كان أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس. توفي سنة تسع وعشرين للهجرة. انظر: الأغاني ٣ / ٣١٥، سمط اللآلئ للميمني ١ / ٢١٢.

[٤]) البيت من شواهد الطبري في تفسيره ٤٨٨/١٨، معاني القرآن للفراء ٣٢٠/٢، خزانة الأدب الكبرى للبغدادي ٢٩٤/٨، ذيل الأمالي ص ٢١٨. واستشهد به على أن قوله: "لأوجل": أي لوجل.

[٥]) كتب في حاشية الأصل: وجل ،لأن الإعادة على الخلق.

[٦]) فأفعل التفضيل هنا ليست على بابها ، وإن الإعادة أهون على الله من الإنشاء ، بل كلاهما سواء في حق الله، فأفعل هنا للوصف لا للتفضيل كما قال الشاعر والشاهد منه : إن أوجل بمعنى وجل أي: خائف. معاني القرآن للزجاج ١٨٣/٤، تأويلات أهل السنة ٢٦٦/٨، الدر المصون ٣٧٩/١١.

[٧]) فالضمير في "عليه" يعود على الخلق. ونقل الفراء عن مجاهد: بمعنى الإعادة أهون على الإنسان من إنشائه؛ لأنه يقاسي في النشء ما لا يقاسيه في الإعادة. معاني القرآن. ٣٢٣/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة ٤٨٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٣/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة نحوه ٣٠٩٠/٩، تأويلات أهل السنة ٢٦٦/٨، الكشف والبيان ٣٦/٥، الكشاف ٥٧٤/٤.

[٨]) فالضمير في "عليه" يعود على المخلوق. انظر تفسير مقاتل ١٠/٣، تأويل مشكل القرآن بمعناه ص٢٢١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك بلفظ: في عقولكم إعادة شيء إلى شيء كان أهون من ابتدائه إلى شيء لم يكن. ٣٠٩٠/٩، تأويلات أهل السنة ٢٦٦/٨، البغوي عن مجاهد وعكرمة.ص١٠٠٦.

أو الإعادة أهون على هذا المنكر من الإنشاء[١]، فإن من نسخ كتابًا كان[٢] إعادة نسخه عليه أهون، وكذلك من صاغ حلية، ولو كلف أحد إنشاء الخلق في الرحم ثم إعادته بعد الموت كانت الإعادة أهون عليه من إنشائه في الرحم؛ لأنه لا يراه ولا يخلص إليه يده وقت الإنشاء، فكيف يقرون بما هو أصعب عليهم، وينكرون ما هو أهون عليهم؟! فإذا كان ذلك على هذه الجملة في مقدور العباد مع نقائصهم[٣]، فمقدور من لا يلحقه النقص بوجه من الوجوه أحق بصحة الإعادة.

وقوله تعالى:(وله المثل الأعلى) أي: له الصفة العليا وهي القدرة التي لا يجري عليها العجز[٤]. وهو القاهر لكل شيء الحكيم في جميع أفعاله.

قوله عز وجل: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [٢٨-٢٩]

معناه: وصف لكم معشر الكفار شبهًا من أنفسكم هل لكم من عبيدكم وإمائكم من شركاء فيما أعطيناكم من الأموال، فتكونوا أنتم مع عبيدكم سواء فيما أعطيناكم، تخافون عبيدكم أن يقاسموكم في أموالكم، كما تخافون من أبنائكم وأقاربكم أن ترثوا [٥] أموالكم بعدكم[٦]، أو تخافون لائمة عبيدكم إذا لم

---

[١]) قال الفراء في معاني القرآن : القول فيه أنه مثل ضربه الله فقال : أتكفرون بالبعث فابتداء خلقكم من لا شيء أشد. فالإنشاء من شيء عندكم يا أهل الكفر ينبغي أن تكون أهون عليه. ثم قال: (وله المثل الأعلى) فهذا شاهد أنه مثل ضربه الله. وأخرج عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:(وهو أهون عليه) على المخلوق ؛ لأنه يقول له يوم القيامة كن فيكون، وأول خلقه نطفة ثم من علقة ثم من مضغة. أهـ ٣٢٤/٢،معاني القرآن للزجاج مختصرًا. ١٨٤/٤.

[٢]) الأولى (كانت).

[٣]) في الأصل نقائضهم.

[٤]) تأويلات أهل السنة ٢٦٧/٨، النكت والعيون دون آخره. ٣١٠/٤، البغوي دون آخره. ص ١٠٠٦، الكشاف ٥٧٦/٤.

[٥]) هكذا في النسختين بالفوقية.

[٦]) تفسير مقاتل ١٠/٣، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٤٩٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٤/٤، تأويلات أهل السنة ونسبه لمقاتل ٢٦٨/٨، الكشف والبيان ٣٧/٥، النكت والعيون عن السدي ٣١١/٤.

تعطوهم حقهم، كما تخافون لائمة بعضكم بعضا من الأقارب والشركاء إذا لم يؤدوا حقهم إليهم[١]؟! قالوا: لا.

يقال لهم: أفترضون لله تعالى مالا ترضون لأنفسكم؟! تشركون عبيد الله تعالى في ملكه وقد خلقهم ، ولا تشركون عبيدكم فيما رزقكم الله تعالى وأنتم لم تخلقوهم؟ وتجعلون الخوف من عبيد الله تعالى كالخوف من الله تعالى؟ إذ تعبدونهم كعبادته، ولا يخاف من عبيدكم كما يخاف منكم[٢]؟

وقوله تعالى : (كذلك نفصل الآيات) معناه: هكذا نبين الآيات واحدة بعد واحدة؛ ليكون ذلك أقرب إلى الفهم وأوقع في القلب.

وقوله تعالى : ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم﴾[٢٩]

معناه: ليس لهم في الإشراك بالله تعالى شبهة من حيث الحجة، ولكنهم يشركون بالله تعالى بناءً على الجهل وهوى النفس، فمن يهدي إلى ثواب الله تعالى من أضله الله تعالى عنه ؟ ومن يحكم بهداية من حكم الله تعالى بضلالته؟ ومالهم من مانع يمنعهم[٣] مما يراد بهم.

قوله عز وجل : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ۝ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٣٠-٣١-٣٢]

معناه: فأقم يا محمد ﷺ على دين الإسلام .....[٤] /مائلاً[٥] عن كل دين ٤٦٢/أ
سواه، وادع الكفار إلى ذلك.

وقوله تعالى : (فطرة الله) معناه: اتبع دين الله تعالى الذي خلق الناس لذلك.

[١]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٣٠٩١/٩، تأويلات أهل السنة ٢٦٨/٨، وانظر النكت والعيون عن يحيى بن سلام ٣١١/٤، الكشاف بنحوه ٥٧٦/٤، المحرر الوجيز بنحوه ٣٣٦/٤، البحر ١٦٦/٧.

[٢]) تفسير الطبري ٤٩٠/١٨، الدر المصون بمعناه ٣٨٢/١١، تفسير ابن كثير ٥٢٨/٣.

[٣]) في (ب) يمنع.

[٤]) كلمة لم تتبين لي وكأن المؤلف كتب الكلمة فشطبها ثم أعاد كتابتها في الصفحة التالية.

[٥]) بحر العلوم ١١/٣، البغوي ص١٠٠٦.

وأراد بالفطرة في هذه الآية الدين[١]، كما ورد في الحديث: (كل مولود يولد على الفطرة)[٢] إلى آخر الخبر، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٣] وبقول القائل لرسوله: بعثتك على هذا، وبهذا، ولهذا والمعنى واحد[٤]. وقوله تعالى : (لا تبديل لخلق الله) أي: لا تغيير لدين الله الذي أمر الناس بالثبات عليه ولا يلحقه نسخ[٥][٦].

ويقال في معناه: لا تبدلوا [٧] دين الله تعالى الذي أمرتم بالثبات عليه [٨]، وفي قوله تعالى : [ذلك الدين القيم: بيان أن المراد بالفطرة الدين. وقوله تعالى][٩]: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي: لا يعلمون أن دين الإسلام هو الحق .

---

[١]) معاني القرآن للفراء ٣٢٤/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد ومجاهد بلفظ: الإسلام. ٤٩٣/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٥/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك ٣٠٩١/٩، بحر العلوم ١١/٣، النكت والعيون عن ابن عباس والضحاك والكلبي ٣١٢/٤، وهو أشهر الأقوال. فتح الباري ٣١٧/٣ .

[٢]) جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري كتاب/ الجنائز،باب/ ما قيل في أولاد المشركين (١٢٩٦) ١٨٢/٥، واللفظ له. وأخرج مسلم نحوه في كتاب/ القدر، باب/ معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين حديث رقم (٢٦٥٨) ١٦٩/١٦ .

[٣]) سورة الذاريات : [٥٦].

[٤]) لم أقف عليه.

[٥]) سبق معنى النسخ في سورة القصص انظر ص ٢٣٢ . ولكن المراد من النسخ هنا ليس النسخ بمعناه الشرعي والذي سبق أن بينته، ولكنه النسخ بمعناه اللغوي، أي: الإبطال والإزالة، فدين الله وهو الإسلام لا يلحقه إبطال ولا إزالة. قال مقاتل: لا تحويل لدين الله عز وجل الإسلام. تفسير مقاتل ١١/٣ .

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن زيد وإبراهيم نحوه. ٤٩٤/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٨٥/٤، تأويلات أهل السنة ٢٧٢/٨، بحر العلوم ١١/٣، وفي الكشف والبيان: ظاهره نفي ومعناه نهي ، هذا قول أكثر العلماء والمفسرين.٣٧/٥، ونقل الماوردي في النكت والعيون: لا تبديل لدين الله. قاله مجاهد وقتادة ٣١٢/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٣٦/٤ .

[٧]) في الأصل بالتحتية يبدلوا.

[٨]) أي: لا تغيير لخلق الله من البهائم. أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد بمعناه ٤٩٦/١٨، بحر العلوم ١١/٣، الكشف والبيان ٣٧/٥، ونقل الماوردي في النكت والعيون عن عمر وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وعكرمة: لا تغيير لخلق الله من البهائم أن يخصى فحولها. ٣١٢/٤، البغوي عن مجاهد. ص١٠٠٧ .

[٩]) زيادة من النسخة (ب).

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالفطرة [١] في هذه الآية: إيمان يوم الميثاق[٢]، وذهب بعضهم إلى أن المراد بها: الخلقة التي نخلق المولود عليها عليها في رحم أمه من شقاوة أو سعادة [٣]، والفطرة في اللغة هي: الصبغة التي شق عنها بإظهارها ، وتفطر الشجر بالورق إذا تشقق[٤]، ويسمى الدين فطرة لأنه مفطور له كما يسمى المبيع بيعًا كما يقال: هذا بيع بكذا.

وقوله تعالى: (منيبين إليه). معناه: أقيموا وجوهكم راجعين إلى الله تعالى في كل ما أمركم به لا تخرجون عن شيء من أوامره، وهذا لأن الخطاب في أول هذه الآيات للنبي ﷺ بقوله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا) والخطاب للنبي ﷺ خطاب للأمة [٥] كما في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء ﴾ [٦].

---

١) ساقطة من (ب).

٢) تفسير مقاتل ١١/٣، بحر العلوم ١١/٣، ونقله ابن عبد البر عن الأوزاعي وعن سحنون. فتح الباري.٣١٩/٣ ، وروى أبو داود عن حماد بن سلمة يفسر حديث (كل مولود يولد على الفطرة) قال هذا عندنا: حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم حيث قال:(ألست بربكم قالوا بلى) قال صاحب عون المعبود : حاصله أن المراد بالفطرة عند حماد بن سلمة الإقرار الذي كان يوم الميثاق، والحديث سكت عنه المنذري. عون المعبود ١٢ /٣٢١، وقال البغوي: يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله : (ألست بربكم) ص١٠٠٦.

٣) غريب القرآن لليزيدي بلفظ خلق الله. ص٢٩٧، تأويلات أهل السنة ٢٧٢/٨، النكت والعيون بلفظ: صنعة الله التي خلق الناس عليها. ٣١٢/٤، البغوي بنحوه ص١٠٠٧، الكشاف ٥٧٧/٤، وهذا القول هو المعتمد عند ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٣٦/٤، وكذا القرطبي، قال القرطبي: إن الله تعالى خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام وهو الدين الحق.٤٢٧/١٦، وقال أبو حيان: ورجح الحذاق: إنها القابلية التي في الطفل للنظر في مصنوعات الله ، والاستدلال بها على موجده ، فيؤمن به ويتبع شرائعه ، لكن قد تعرض له عوارض تصرفه عن ذلك ، كتهويد أبويه له ، وتنصيرهما ، إغواء شياطين الإنس والجن. البحر١٦٧/٧، فتح الباري في شرحه للحديث رقم (١٣٨٥) ٣١٩/٣.

٤) العين ٢ / ٩٨، الصحاح للجوهري (فطر) ٢ / ٤٧، الفائق في غريب الحديث و الأثر(الفاء مع الطاء) ١ / ٣٤٧، لسان العرب مادة(فطر) ٥ / ٥٥.

٥) إذ لا مخصص هنا. انظر تفسير الطبري ٤٩٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٥/٤، تأويلات أهل السنة ٢٧٢/٨، المحرر الوجيز بمعناه ٣٣٧/٤.

٦) سورة الطلاق : [١]

وقوله تعالى : (واتقوه) أي: اتقوا مخالفته، وأقيموا الصلاة كما أمركم الله تعالى به، ولا تكونوا على دين المشركين من الذين فارقوا دينهم[١] [أي: زايلوا دينهم الذي أمروا بالثبات عليه ، ومن قرأ فرقوا دينهم[٢] فمعناه: فرقوا دينهم][٣] وصاروا فرقا[٤]، وذلك معنى قوله: (وكانوا شيعا) أي: صاروا جماعة. كل جماعة [٥]اختارت دينًا مثل اليهود والنصارى وسائر الملل، كل كل أهل دين يفرحون بما عندهم من الدين[٦].

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٣٣]

معناه: وإذا أصاب الناس شدة وبلية دعوا ربهم لدفع الشدة، راجعين إليه منقطعين من الخلق، ثم إذا ذهبت عنهم تلك الشدة إذا فريق منهم يرجعون إلى الشرك؛ لكي يكفروا بما أعطيناهم فيبدلوا بالشكر كفرا. وقوله: (فتمتعوا فسوف تعلمون) لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد ، يقول تلذذوا بالدنيا فسوف تعلمون ماذا ينزل بكم[٧].

---

[١]) (فارقوا) بالتخفيف وألف قبلها قراءة حمزة والكسائي.النشرص٢٥٠، الإتحاف ٤٤٤/١، تفسير الطبري ٤٩٨/١٨، البحر١٦٨/٧.

[٢]) (فرقوا) بالتشديد دون ألف قراءة الباقين. المصادر السابقة.

[٣]) زيادة من النسخة (ب).

[٤]) مجاز القرآن ١٢٢/٢، تفسير الطبري ٤٩٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٦/٤، تحصيل نظائر القرآن ص١٣٤، تأويلات أهل السنة ٢٧٣/٨، النكت والعيون عن الكلبي ٣١٤/٤، البغوي ص١٠٠٧، الكشاف ٥٧٩/٤.

[٥]) ساقطة من (ب).

[٦]) تفسير مقاتل ١٢/٣، تفسير الطبري ٤٩٨/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٧٣/٨، الكشف والبيان ٣٩/٥، النكت والعيون ٣١٤/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٨٥، المحرر الوجيز بمعناه ٣٣٧/٤.

[٧]) مجاز القرآن بلفظ: مجازه مجاز التوعد والتهدد، وليس بأمر طاعة ولا فريضة. ١٢٢/٢، وانظر تفسير الطبري ٥٠٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٦/٤، تأويلات أهل السنة ٢٧٦/٨، المحرر الوجيز ٣٣٨/٤.

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ [٣٥]
معناه: أنزلنا عليهم حجة وبرهانًا [١]، يشهد وينطق بأن الله تعالى أمرهم بما يفعلون [٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [٣٦]
معناه: وإذا أعطينا الناس رحمة استبشروا بها، وإن تصبهم شدة ومحنة وبلية بما عملت أيديهم في الشرك من المعاصي إذا هم ييأسون [٣] من رحمة الله تعالى، ويعملون عمل من يأس من الفرج ، وفي الآية نهي عن الجزع في المصيبة.

قوله عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٣٧-٣٨]
معناه: أولم ينظروا ويعلموا أن الله تعالى يوسع الرزق [لمن يشاء][٤]، ولعله يكون استدراجًا له ، ويضيق على من يشاء وربما يكون نظرًا له، إن في البسط والتقتير لعلامات دالة على التوحيد لقوم يصدقون بالله تعالى. وأعط ذا القربى في الرحم صلته التي أوجبها الله تعالى عليك لفقره، وأعط المسكين الذي يطوف في السكك [٥]، وأكرم الضيف النازل بك ذلك الذي ذكر من

---

[١]) أخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد والسدي السلطان: الحجة ١٨/٥٠٠، معاني القرآن للزجاج ٤/١٤٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٥٨، الكشاف بنحوه ٤/٥٧٩، أي حجة وبرهانا. البغوي ص١٠٠٧.
[٢]) معاني القرآن للفراء بلفظ : يأمرهم بعبادة الأصنام وبشركهم. ٢/٣٢٥، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة بلفظ : ينطق بشركهم. ١٨/٥٠٠ تأويلات أهل السنة ٨/٢٧٧، النكت والعيون ٤/٣١٥، وفي الكشف والبيان : يعذرهم على شركهم ويأمرهم به. ٥/٣٩ ، المحرر الوجيز عن قتادة بلفظ : يظهر حجتهم وينطق بشركهم. ٤/٣٣٨.
[٣]) تفسير مقاتل ٣/١٢، مجاز القرآن ٢/١٢٢، تأويلات أهل السنة ٨/٢٧٧، البغوي ص١٠٠٧، وهو قول الجمهور النكت والعيون. ٤ / ٣١٥.
[٤]) زيادة من النسخة (ب).
[٥]) السكة: الطريق المستوي، والسكك الطريقة المصطفة من النخل ومنها قيل للأزقة : سكك لاصطفاف الدور فيها ، والسكة أوسع من الزقاق. انظر: تهذيب اللغة مادة(سك) ٣ / ٣٠٠، الفائق في غريب الحديث ٢/ ١٨٩، لسان العرب مادة(سكك)١٠ / ٤٣٩.

الصلة(١)، والإعطاء، والإكرام خير للذين يريدون رضا الله تعالى، فإنه إذا أمسك أو دفع وهو لا يريد به رضا الله تعالى ذهب ماله من غير أن يحصل على شيء.

والمفلحون هم الفائزون السعداء الباقون في الجنة.

قوله عز وجل : ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَل / مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣٩-٤٠] ٤٦٣/ب

معنَاه: وما تعاطيتم من عقد الربا رجاء أن تزيد أموالكم فلا تزيد في حكم الله تعالى؛ لأن ذلك للمأخوذ منه لا للآخذ ، وعلى الآخذ أن يرده على المأخوذ منه. ويقال: معنى فلا يربو عند الله أنه تعالى جعل الربا سببا لإذهاب المال في العاجل وللعذاب في الآجل(٢) وهو نظير قوله تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾(٣).

وقوله تعالى : (وما أتيتم من زكاة) معناه: وما أعطيتم من صدقة تريدون بها رضا الله تعالى فأولئك هم الذين يضاعف لهم في العاجل والآجل. يقال: رجل مضعف أي: ذو ضعاف، كما يقال: رجل مقو أي: صاحب قوة ، وموسر أي: صاحب يسار(٤) ، وعن عبدالله بن عباس(٥) ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال في قوله تعالى : (وما أوتيتم من ربا) أن الربا هاهنا هو: هبة الرجل لصاحبه يريد أن يثيبه بأفضل منه (٦). فذلك الذي لا يربو عند الله تعالى، لا يؤجر فيه

---

١) في (ب) الصلاة.

٢) النكت والعيون بمعناه ٣٣٩/٤، الكشاف بمعناه ٥٨١/٤.

٣) سورة البقرة : [٢٧٦].

٤) فرس مقو: أي قوي. لسان العرب مادة(قوى) ٢٠٧/١٥، معاني القرآن للفراء بمعناه ٣٢٥/٢، معاني القرآن للزجاج ١٨٧/٤، تأويلات أهل السنة ٢٨٠/٨، معاني القرآن للنحاس ٢٦٥/٥، الكشاف ٥٨١/٤، تفسير البيضاوى ٤ / ٣٣٧.

٥) في (ب) عبدالله بن مسعود.

٦) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن جبير ٥٠٣/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٧/٤، وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره عن قتادة ومجاهد و الضحاك ٢٣٩/٥ ، تأويلات أهل السنة ٢٨٠/٨، الكشف والبيان ٤١/٥. وهو قول أكثر المفسرين، وحمله بعضهم على ربا النسيئة المحرم.

فيه الواهب ولا إثم عليه ، وإنما الذي يربو عند الله تعالى فيه هو العطية الذي[١] لا يطلب بها المكأفاة، ولا يراد بها إلا رضا الله تعالى[٢].

وعن عكرمة [٣] ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال : الربا رباءان، ربا حلال وربا حرام ، وفسر الحلال بالذي ذكره ابن عباس في هذه الآية [٤]. ومن قرأ قرأ لتربوا بالتاء والضم[٥] فمعناه: لتريدوا أنتم زيادة في أموال الناس. وأما القراءة بالياء[٦] فمعناها: ليربو المعطى فيكثر.

وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾[٤٠]

معناه: هو الذي خلقكم نسما في بطون أمهاتكم، ثم أخرجكم ورزقكم، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ثم يحييكم بعد الموت، هل من شركائكم الذين جعلتم لهم في أموالكم حصة وشركة من يفعل من ذلكم من شيء ؟ وقوله:(سبحانه) تنزيهًا لله تعالى عما يشركون به.

قوله عز وجل : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٤١] معناه: ظهر فساد الأموال بالقحط ونحوه[٧]، في مجاوري البرَ وساكنيه، [وفي مجاوري البحر وساكنيه][٨] بذنوب الناس

---

١) هكذا في النسختين.

٢) تفسير مقاتل ١٣/٣، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد بمعناه ٥٠٧/١٨، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي بمعناه ٣٠٩٢/٩، تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٨١/٨.

٣) تقدمت ترجمته انظر ص ١٦٧.

٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٣٠٩١/٩ ، النكت والعيون عن ابن عباس بمعناه ٣١٦/٤، الكشاف ٥٨١/٤، تفسير ابن كثير ٥٣١/٣.

٥) (لتُربوْا) بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو قراءة المدنيين(نافع وأبو جعفر) ويعقوب. النشر ص٤٤٠، الكشف لمكي ٢٨٨/٢، السبعة ٥٠٧/١ ، معاني القرآن للفراء ٣٢٥/٢، الطبري ٥٠٧/١٨، المحرر الوجيز ٣٣٩/٤، البحر ١٧٠/٧، الدر المصون ٣٨٤/١١.

٦) (ليَربوَا) بالغيب وفتح الياء والواو، قراءة الباقين. انظر المصادر السابقة.

٧) معاني القرآن للزجاج ١٨٧/٤، تأويلات أهل السنة ٢٨٣/٨، الكشف والبيان ٤١/٥، النكت والعيون عن يحيى بن سلام نحوه ٣١٧/٤ ، معاني القرآن للنحاس ٢٦٦/٥. والأولى جعل الفساد عامًا في الأموال وغيرها.

٨) زيادة من النسخة (ب).

ومعاصيهم[1]؛ ليذيقهم الله تعالى جزاء بعض الذي عملوا؛ فيكون عقوبة معجلة في أهل العقوبات؛ لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة؛ فيكشف الله تعالى عنهم الشدة. وفي هذا تنبيه على أنه تعالى إنما يقضي بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات؛لطفًا منه في رجوع الخلق عن المعصية [2].

ويقال: إن المراد بالفساد في الآية المعاصي، ومعناها: ظهر عقاب الفساد [3] [في أهل البر والبحر وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[4]][5] يعني المعاصي، وهذا لأنه إذا ظهر في الأرض قطع الطريق، وقتل الأنفس، وأخذ الأموال؛ منعت هذه الأسباب الناس من الحراثة والتجارة؛ فيرجع ذلك الضرر إلى جميع الناس.

قوله عز وجل : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [٤٢]

معناه: وقلَ لأهل مكة سافروا في الأرض، فانظروا نظر الاعتبار كيف صار آخر أمر الذين من قبل كان أكثرهم مشركين، يقول: انظروا إلى ديار عاد، وثمود، ومدين، وقوم لوط [6]؛ ليدلكم ذلك على أنه لا ينبغي لأحد أن يكفر بالله تعالى.

---

[1]) تفسير الطبري ٥١٣/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي بأطول من هذا وفي آخره: بما عملوا من المعاصي. ٣٠٩٢/٩، تأويلات أهل السنة ٢٨٣/٨، معاني القرآن للنحاس ٢٦٦/٥، الكشف والبيان ٤١/٥، المحرر الوجيز ٣٤٠/٤.

[2]) تفسير الطبري بنحوه ٥١٣/١٨ ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس بمعناه ٣٠٩٢/٩، النكت والعيون عن أبي العالية ٣١٨/٤، البغوي بمعناه. ص١٠٠٩، الكشاف ٥٨٢/٤، كما قال بعض السلف: كلما أحدثتم ذنبًا أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة.وقال ابن القيم مختارًا هذا القول يدل عليه قوله: (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أذاقنا الله اليسير من أعمالنا ، فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة. التفسير القيم ص٤٠٧.

[3]) تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٨٣/٨، تحصيل نظائر القرآن بلفظ : أعمال المعاصي. ص٣١، النكت والعيون عن أبي العالية بلفظ : ارتكاب المعاصي دون ذكر العقاب. ٣١٧/٤، التفسير القيم عن ابن زيد بلفظ : الذنوب ص٤٠٧.

[4]) سورة البقرة : [٢٠٥].

[5]) زيادة من النسخة (ب).

[6]) ساقطة من (ب).

قوله عز وجل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ [٤٣]

معناه: أقم قصدك [١] وعملك[٢] للدين الحق الذي لا عوج فيه، واعمل به أنت ومن تبعك، من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله تعالى، قيل: هو يوم الموت[٣]، وقيل: هو يوم القيامة [٤]، وهذا هو الأصح لأنه عقبه بقوله: (يومئذ يصدعون) أي: يتفرقون[٥] فيصير فريق في الجنة وفريق في السعير. السعير.

قوله عز وجل : ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [٤٤-٤٥]

معناه: من كفر فعليه ضرر كفره، ومن عمل صالحًا فلأنفسهم يوطئون موضعهم في الجنة[٦]، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثوابهم على قدر الاستحقاق، ثم يزيدهم من فضله [إنه لا يحب الكافرين أي: لا يحب إكرامهم، ولا يرضى بدينهم، وإنما يحب إكرام][٧] المؤمنين بزيادة الثواب[٨].

---

[١]) معاني القرآن للزجاج ١٨٨/٤، معاني القرآن للنحاس ٢٦٧/٥، النكت والعيون ٣١٧/٤، المحرر الوجيز ٣٤٠/٤.

[٢]) النكت والعيون عند تفسير الآية المتشابهة لهذه الآية في نفس السورة ، آية رقم[٣٠] نقلا عن الكلبي ٣١١/٤.

[٣]) لم أقف على قائله ، ولكن ـ والله أعلم ـ لا تنافي بينهما فكلاهما إذا جاء لا راد له ، ومن مات فقد قامت قيامته. (حديث غريب) انظر: تخريج أحاديث الكشاف ٤٣٦/١.

[٤]) تفسير الطبري بمعناه ٥١٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٨/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة ٣٠٩٣/٩، النكت والعيون ٣١٨/٤، البغوي ص١٠٠٩.

[٥]) غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٧، مجاز القرآن ١٢٣/٢، معاني القرآن للفراء ٣٢٥/٢، و أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وابن زيد ٥١٥/١٨، الكشاف ٥٨٣/٤، المحرر الوجيز ٣٤١/٤.

[٦]) معاني القرآن للزجاج ١٨٨/٤، تأويلات أهل السنة ٢٨٥/٨، وفي النكت والعيون عن يحيى بن سلام: يوطئون في الدنيا بالقرآن وفي الآخرة بالعمل الصالح. ٣١٩/٤ ، المحرر الوجيز دون آخره. ٣٤١/٤.

[٧]) زيادة من النسخة (ب).

[٨]) وهذا من منهج الأشاعرة : في تأويل صفات الله ، إذا أولوا صفة المحبة بزيادة الثواب و إرادة إرادة الخير، وأولوا البغض ـ كما سيأتي بإرادة العقوبة.بحجة أنه لا يعقل لها حقيقة تليق بالخالق إلا الإرادة، وبحجة أنها لا تكون إلا بين متجانسين فلا تكون بين خالق ومخلوق. ولا ريب في أن قولهم هذا باطل، فقد دل السمع على هذه الصفة ، ودل عليها العقل أيضًا. قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ :

قوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٤٦]

معناه: ومن علامات توحيده إرساله الرياح قدام المطر للبشارة بالمطر؛ ليذيقكم من رحمته بإنبات النبات والزروع، ولتجري السفن بإجرائه على ٤٦٣/أ
ظهر الماء بهذه الرياح ولتطلبوا / من فضله سلوك البحر؛ ولكي تشكروا نعمة ربكم.

قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤٧]

معناه: ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم بالبينات فكذبوا بها، فانتقمنا من الذين أجرموا. وفي الآية تحذير هؤلاء الكفار أن يصيبهم مثل الذي أصاب الذين من قبلهم؛ إذا ثبتوا على تكذيب الرسول ﷺ.

قوله عز وجل: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ۝ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ

ومن الناس من جعل حبه ورحمته عبارة عما يخلقه من النعمة...ومنهم من جعل حبه ورحمته هي= = إرادته، ونفى أن يكون له صفات هي: الحب، والرضا، والرحمة، والغضب غير الإرادة، والله سبحانه سمى نفسه في القرآن بالرحمن، ووصف نفسه بالرحمة والمحبة، كما قال: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه...) سورة المائدة :[٥٤]، (إن الله يحب المتقين) سورة التوبة :[٤]، (والله يحب المحسنين) سورة البقرة:[١٩٥]، والآيات في ذلك كثيرة، وإثابة الطائعين بالنصر والتأييد والجنة دليل على المحبة، أما القول بأنها لا تكون إلا بين متجانسين فممنوع، بل تكون بين غير المتجانسين؛ فالإنسان عنده ساعة قديمة ما أتعبته بالصيانة والتصليح فتجده يحبها، وأخرى أتعبته يبغضها، وكذا محبة الملائكة وهم من غير جنسه، وكالبهائم تُحِب وتُحَب. والسلف كلهم على إثباتها كما جاءت.

قال الإمام السفاريني عن اتفاق السلف في الصفات: لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة على كل حال ، فكلمتهم واحدة من أولهم إلى آخرهم ، لم يسوموها تأويلا ، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا ، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا ، ولا ضربوا لها مثالا ، ولم يدفعوا عن صدورها وأعجازها ، ولم يقل أحد منهم : يجب صرفها عن حقائقها ، وحملها على مجازها . بل تلقوها بالقبول والتسليم ، وقابلوها بالإيمان والتعظيم. لوامع الأنوار البهية ١ / ٦، أعلام الموقعين ٤٠/١، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٧ / ١٤٥، شرح الأصفهانية لشيخ الإسلام ٥٦/٢، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢٤٧/١.

كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [٤٨-٤٩-٥٠-٥١]

وَذلك أن الله تعالى يُحدث السحاب عقيب الرياح، فترفعه الرياح في الهواء، فيبسطه الله تعالى في السماء كيف يشاء، ويجعل السحاب قطعًا بعضها فوق بعض[١]، فترى المطر[٢] يخرج من وسطه[٣] إلى قوم دون قوم، فإذا أصاب بذلك المطر من يشاء من عباده إذا هم يفرحون بالمطر، وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم المطر من السحاب آيسين من ذلك؛ لأنهم كانوا لا يزرعون إلا على المطر، فلما أبطأ عليهم المطر يئسوا.

وقوله تعالى : (فانظر إلى آثار رحمة الله) خطاب للنبي ﷺ ولغيره من المكلفين. وآثار الرحمة هي أنواع النبات التي تنبت من المطر من بين أخضر وأحمر وغير ذلك من الألوان[٤].

وقوله تعالى : (كيف يحيي الأرض) أي: كيف يجعل الأرض مخضرة بعد يبسها، إن الذي فعل ذلك هو الذي يحيي الموتى للنشور، فإنه كما يعيد الشجر الذي ظهر يبسه رطبًا، ويعيد فيه الخضرة والنور والثمر كذلك يحيي الموتى. وهو على كل شيء قدير، يريده من الموت والحياة قادر.

وقوله تعالى : (ولئن أرسلنا ريحا) معناه: ولئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فأيبست زروعهم ورأوا الزرع مصفرًا بعد خضرته[٥]، ويقال: معناه فرأوا فرأوا السحاب مصفرًا يعلمون أنه لا يمطر[٦]، (لظلوا من بعده) أي: لصاروا

---

[١]) تفسير مقاتل ١٥/٣، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٥٢٠/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٨٩/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة بنحوه ٣٠٩٤/٩، تأويلات أهل السنة ٢٨٨/٨، النكت والعيون عنهأيضًا ٣٢١/٤ .

[٢]) مجاز القرآن بلفظ : الودق والقطر واحد. ١٢٤/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد بمعناه ٥٢٠/١٨ ، معاني القرآن للزجاج ١٨٩/٤، تأويلات أهل السنة ٢٨٨/٨، المحرر الوجيز ٣٤٢/٤.

[٣]) بحر العلوم ١٦/٣، البغوي بنحوه ص١٠١٠.

[٤]) تفسير مقاتل ١٥/٣، تفسير الطبري بمعناه مختصرًا ٥٢٣/١٨، البغوي بنحوه ص١٠١٠، الكشاف بأوجز من هذا. ٥٨٦/٤.

[٥]) مجاز القرآن بمعناه ١٢٥/٢، معاني القرآن للفراء ٣٢٦/٢، معاني القرآن للزجاج بمعناه ١٨٩/٤، الكشف والبيان ٤٤/٥، النكت والعيون عن ابن عباس وأبو عبيدة ٣٢١/٤، الكشاف ٥٨٦/٤.

[٦]) النكت والعيون ٣٢١/٤، وضعف هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٤٢/٤.

لصاروا من بعد صفرته يجحدون نعم الله تعالى؛ لأنهم كانوا إذا استبطئوا الرزق والمطر جزعوا فكفروا بالنعم، ويقال: ظل يفعل كذا إذا جعل يعمله بالنهار، وبات يفعل كذا إذا كان يفعله بالليل[١].

قوله عز وجل : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۞ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٥٢-٥٣]

وذلك أن الكفار لما أعرضوا عن الإيمان بالله تعالى مع وضوح دلائل التوحيد على ما سبق ذكره؛ أنزل سبحانه هاتين الآيتين تسلية للنبي ﷺ [٢]، و سمى الكفار موتى، لأنهم كانوا في تركهم العمل بما يسمعون وما يبصرون [بمنزلة الموتى وبمنزلة الأصم الذي لا يسمع والأعمى الذي لا يبصر][٣] ولذلك قال إذا ولوا مدبرين[٤]. والإدبار هو: الذهاب إلى الخلف ونقيضه الإقبال[٥].

وقوله تعالى : (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) فيه بيان أن الأعمى كما لا يمكن أن يجعل بمنزلة البصير، فكذلك المعرض المعاند لا يمكن أن يجعل بمنزلة الناظر المتدبر للآيات، ولا يمكن أن يجبر على الهدى وإنما بعث النبي ﷺ داعياً ومبلغًا. وقوله تعالى : (إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) يقول ما يسمع سماع قبول وعمل، إلا من يصدق بكتابنا لأنهم هم الذين يستدلون به فهم مخلصون وهم منقادون لأمر الله تعالى[٦].

قوله عز وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾[٥٤]

---

١) تقدم هذا المعنى في سورة الفرقان انظر ص ٨٩.

٢) أضواء البيان ١٢٧/٦.

٣) زيادة من النسخة (ب).

٤) تفسير الطبري بنحوه ٥٢٤/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٩٠/٨، النكت والعيون بنحوه ٣٢٢/٤، وللآية معنى آخر هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل ، ولكن المراد بالسماع المنفي في قوله : (إنك لا تسمع الموتى) خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به ، وأن هذا مثل ضرب للكفار ، والكفار يسمعون الصوت ، لكن لا يسمعون سماع قبول بفقه وإتباع. أهـ وهذا التفسير الثاني جزم به واقتصر عليه شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية. أضواء البيان ١٢٧/٦. ولعل ما ذكره المؤلف أرجح لقوله تعالى بعده: (إذا ولوا مدبرين).

٥) لسان العرب مادة(دبر) ٤ / ٢٦٨، المحكم والمحيط الأعظم مقلوبه: (ق ب ل) ٣ / ٦٠.

٦) أضواء البيان بنحوه ١٢٧/٦

معناه: الله الذي خلقكم من نطفة [1] ضعيفة في بطون الأمهات، ثم أطفالاً لا تملكون لأنفسكم نفعًا ولا ضرًا، ثم جعلكم أقوياء بما أعطاكم من الاستطاعة والعقل والهداية للتصرف في اجتلاب المنافع ودفع المضار، ثم حولكم من بعد ذلك إلى وهن العظم وإلى الشيبة [2]، كما قال تعالى حاكيًا عن نبيه زكريا ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [3] ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [4] وقوله / تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [5] أي: يصير مسلوب القوة والفهم ٤٦٤/ ب
والفهم كالصبي، بل يصير حاله دون حال الصبي لأن الصبي مرجو البلوغ والعقل، وهذا يزداد على البقاء ضعفًا وجهلاً؛ ولذلك سماه الله تعالى أرذل العمر [6]. وقوله تعالى: (يخلق ما يشاء) أي: يحدث ما يشاء كما يشاء، وهو وهو العليم بخلقه القادر عليهم بتحويلهم من حال إلى حال إذ لا يقدر على ذلك سواه. وفي الآية بيان أنه تعالى إنما يمهل عباده ليرجعوا بالتوبة إليه، وليتذكر في عمره من تذكر، ويتعظ في حال شيبه من لم يتعظ في حال شبابه، وفيها بيان أن القادر على النقل من الضعف إلى القوة، ومن القوة إلى الضعف قادر على النقل من الحياة إلى الموت، ومن الموت إلى الحياة.

قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [٥٥-٥٦-٥٧] معناه: ويوم تقوم الساعة يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة،

---

[1]) تفسير مقاتل ١٦/٣، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة. ٥٢٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩١/٤، النكت والعيون عنه أيضًا ٣٢٢/٤، الكشاف ٥٨٧/٤.

[2]) معاني القرآن للزجاج ١٩١/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مع سابقه عن قتادة ٣٠٩٤/٩، تأويلات أهل السنة ٢٩١/٨، الكشاف ٥٨٧/٤، المحرر الوجيز ٣٤٣/٤.

[3]) سورة مريم: [٤].

[4]) سورة يس: [٦٨].

[5]) سورة الحج: [٥].

[6]) تفسير الطبري بمعناه ٥٢٦/١٨، زاد المسير ٣٠٩/٦، قال الثعالبي: من حيث كانت هذه لا رجاء معها. الجواهر الحسان ٢ / ٣٤٧.

أي: يحلفون على ظنهم أنهم ما لبثوا إلا يسيرًا [١]، كما قال أصحاب أهل الكهف[٢]:

﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [٣] .

وعنَ قتادة [٤] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : إنهم يستقلون أيام الدنيا في جنب أيام الآخرة [٥].

ويقال: إنما يريدون باللبث: المكث في القبور بعد الموتة الثانية، وبعد عذاب القبر[٦]. وقوله تعالى: (كذلك كانوا يؤفكون) أي: هكذا كانوا يكذبون في الدنيا [٧] بجهلهم وغفلتهم، كما كذبوا في الآخرة.

وقوله تعالى : (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان) أراد به: الملائكة والأنبياء والمؤمنين[٨] يقولون للكفار بعد ما أقسم الكفار على الباطل: لقد لبثتم في كتاب الله تعالى، أي: لبثتم في دار الدنيا وفي القبور[٩] في حكم الله تعالى إلى إلى يوم البعث. فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تستدلون بكتاب الله تعالى ولا

---

[١]) قال ابن كثير: مقصودهم بذلك عدم قيام الحجة عليهم، وأنهم لم ينظروا حتى يعذر إليهم. تفسير ابن كثير ٥٣٨/٣.

[٢]) أصحاب الكهف: فِتية ذهبوا في الدهر الأوَّل، كانوا أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم. مسلمين على دين عيسى، وكان لهم ملك عابد وثن، دعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف، وضرب الله تعالى على آذانهم و توفَّى أرواحهم وفاة النَّوم سنين عددا، ثم بعثهم فكانوا آية. انظر تفسير الطبري ١٧ / ٥٩٣، البغوي ص ٧٧٣، زاد المسير٥/ ١٠٩، البداية والنهاية ٢ / ١٣٥.

[٣]) سورة الكهف: [١٩].

[٤]) تقدمت ترجمته انظر ص ٧٤.

[٥]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه. ٣٠٩٤/٩، تأويلات أهل السنة بمعناه ٢٩٢/٨، الكشف والبيان ٤٥/٥، النكت والعيون ٣٢٣/٤، البغوي بنحوه. ص١٠١٠، المحرر الوجيز غير منسوب. ٣٤٣/٤.

[٦]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الربيع بن أنس بمعناه ٣٠٩٤/٩، الكشف والبيان عن مقاتل والكلبي.٤٥/٥، النكت والعيون عن يحيى بن سلام نحوه ٣٢٣/٤. لعل المؤلف قصد بالموتة الثانية نفخة الصعق لمن لم يمت بعد ، والموتة الأولى هي أجل كل إنسان الذي حدد له.

[٧]) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ٥٢٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٢/٤، تأويلات أهل السنة ٢٩٢/٨، الكشف والبيان ٤٥/٥، الكشاف ٥٨٨/٤.

[٨]) وفي النكت والعيون عن الكلبي: إنهم الملائكة. ٣٢٣/٤، الكشاف ٥٨٨/٤ ، ذكر ابن كثير أنهم: المؤمنون العلماء في الآخرة. تفسير ابن كثير ٥٣٨/٣.

[٩]) قال مقاتل: في القبور. ١٧/٣، تأويلات أهل السنة بلفظ: في الدنيا ٢٩٣/٨، معاني القرآن للنحاس دون أوله. ٢٧٢/٥، النكت والعيون ٣٢٣/٤، وعند البغوي في القبور فقط. ص١٠١٠.

تصدقون، فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا اعتذارهم من الذنوب إن اعتذروا، وقالوا ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [1].

وقوله تعالى: (ولا هم يستعتبون) أي: لا يجابون إلى ما يطلبون من الرجعة إلى الدنيا [2]. ويقال: إن المراد بقوله تعالى : (في كتاب الله): فيما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ [3].

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ۞ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ۞ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [٥٨-٥٩-٦٠]

معناه: ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل صفة [4]، ولئن جئتهم بكل حجة حجة ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون، أي: ما أنتم إلا على الباطل، يقال: أبطل الرجل إذا جاء بالباطل، وأكذب إذا جاء بالكذب [5].

وقوله تعالى : (كذلك يطبع الله) قد سبق تفسيره في مواضع[6].

وقوله: (فاصبر إن وعد الله حق) معناه: اصبر على تبليغ الوحي والرسالة ، وعلى ما يلحقك من الأذية من جهة الكفار، فإن ما وعد الله من النصر وإظهار دين الإسلام صدق كائن يأتيك في حينه. ولا يحملنك تكذيب الكفار الذين لا يستيقنون بأمر الله تعالى على الخفة، وكن حليما، صبورا، وقورا لا تعجل بالدعاء عليهم[7]، فيما يستعجلون من العذاب بقولهم: أئتنا بعذاب الله تعالى[8].

---

[1]) سورة السجدة: [١٢].

[2]) الكشف والبيان بلفظ : يسترجعون ٤٥/٥، النكت والعيون عن يحيى ابن سلام ٣٢٤/٤، تفسير ابن كثير ٥٣٨/٣.

[3]) معاني القرآن للزجاج ١٩٢/٤، وفي الكشف والبيان: أي فيما كتب الله لكم في سابق علمه. وقيل: في حكم الله .٤٥/٥، النكت والعيون عن ابن عيسى ٣٢٣/٤، الكشاف ٥٨٨/٤.

[4]) في (ب) مثل.

[5]) بحر العلوم ١٨/٣، تاج العروس مادة (كذب) ١١٨/٤.

[6]) كما في الآية [١٠١] من سورة الأعراف ، والآية [١٥٥] من سورة النساء، والآية [١٠٨] من سورة النحل.

[7]) عن مقاتل : ولا يستفزنك في تعجيل العذاب بهم ١٧/٣، تفسير الطبري بمعناه ٥٢٩/١٨، تأويلات أهل السنة ٢٩٥/٨، النكت والعيون بمعناه ٣٢٤/٤، الكشاف بنحوه ٥٨٩/٤.

[8]) أشار به إلى مثل قوله تعالى في قصة لوط: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة العنكبوت: [٢٩].

ومتى هذا الوعد[١] ؟ وعجل لنا قطنا قبل يوم الحساب[٢].

وعن أبّي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال:(من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح بين السماء والأرض)[٣].

---

[١]) أشار به إلى مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾سورة يس: [٤٨].

[٢]) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ سورة ص: [١٦].

[٣]) حديث أبي هذا الوارد نهاية كل سورة حديث موضوع سبق تخريجه ص٩٦.

سورة لقمان

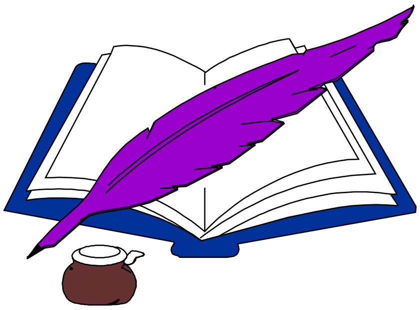

سورة لقمان[١] أربع وثلاثون آية [٢] مكية كلها، إلا في رواية عن ابن عباس أن قوله تعالى : (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) إلى آخر الآيات الثلاث مدنيات [٣].

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿ الم۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ۞ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ۞ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١-٢-٣-٤-٥]

معناه: هذه السورة / هي آيات الكتاب المحكم الذي وعدك الله تعالى أن ينزلها عليك ، ويجوز أن يكون معنى الحكيم: الناطق بالحكمة[٤]. ٤٦٤/أ

وقوله تعالى : (هدى ورحمة) نصب على الحال[٥]، أي: دلالة ونعمة من نعم الله تعالى للمحسنين، وهي دلالة ونعمة من الله تعالى لكل مكلف، لكن المحسنين هم الذين انتفعوا بها فأضيفت إليهم.

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ۞ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٦-٧]

روي أن هاتين الآيتين نزلتا في النضر بن الحارث[٦]، كان اشترى كتبًا فيها

---

[١])سمِّيت سورة لقمان؛ لاشتمالها على قصّته. بصائر ذوي التمييز ٢٠٧/١.

[٢]) تفسير مقاتل ١٨/٣، البغوي ص١٠١١، بصائر ذوي التمييز ٢٠٧/١.

[٣]) ذكر في النكت والعيون: (إلا رواية عطاء) وقال الحسن: إلا آية منها. ٣٢٦/٤، المحرر الوجيز ٣٤٥/٤، زاد المسير ٣١٤/٦، البيان في عد آي القرآن ٢٠٦/١، بصائر ذوي التمييز ٢٠٧/١. هذا الاستثناء ليس عليه دليل صحيح ، وانظر أول سورة الشعراء ص ٩٨.

[٤]) وهو معنى قول ابن عيسى كما في النكت والعيون ٣٢٦/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٤٥/٤

[٥]) معاني القرآن للفراء ٣٢٦/٢، تفسير الطبري ٥٣١/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٣/٤، الكشاف ٥/٥، التبيان للعكبري ١٨٧/٢، الدر المصون ٣٩٤/١١.

[٦]) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها، وهو ابن خالة النبي ﷺ ، ولما ظهر الإسلام استمر على شركه، وآذى رسول الله ﷺ كثيرا، ونصب له ولأصحابه العداوة، كان له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم في " الحيرة ". قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : نزل فيه ثماني آيات من القرآن، أسره المسلمون يوم بدر، وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه، فقتله علي بن أبي طالب صبرًا(أي: حبسًا) بالأثيل: (قرب المدينة). وقيل : أصابته جراحة، فامتنع عن الطعام والشراب ما دام في أيدي المسلمين. انظر: الكامل في التاريخ ١ / ٢٦٣، تهذيب سيرة ابن هشام ١ / ٨٣ ، تهذيب الأسماء ٢ / ١٦٢، الأعلام للزركلي ٨ / ٣٣.

أخبار الأعاجم كان ملهوفًا بها في المجالس، فحملها إلى مكة ليقرأها على مشركي قريش، فجعل يقرؤها عليهم ويقول: إن محمدًا أتى بكتاب فيه بعض قصص الأمم الماضية ، وأنا أتيت بمثله فكانوا يستملحون حديثه، وكان إذا سمع شيئًا من القرآن يهزأ به ويعرض عنه [١] ، فذلك قوله : (ليضل عن سبيل الله) أي: ليصرف الناس عن دين الله تعالى جهلاً بلا علم[٢]. ومن قرأ ليضل بنصب الياء[٣] فمعناه: ليتشاغل بما يلهيه وليصير أمره إلى الضلال[٤]. والعذاب المهين أريد به: إذلال العقاب في الآخرة ويهان به، وأما وأما إذلال المرض فلا يكون هوانا، وكذلك إذلال الفقر وكذلك العذاب الذي لا يراد به العقوبة، وإنما يراد به التأديب.

وقوله: (ولى مستكبرا) أي: أعرض عن قبوله متعظمًا عن الإيمان به ، وشبهه بمن لا يسمع، وبمن في أذنيه ثقل يمنعه عن السماع [٥]؛ لإعراضه عن القبول، وهذا على وجه التوسع، كما يقال: فيمن قلّ فهمه هو: ميت ويراد به التشبيه به.

---

[١]) انظر تفسير مقاتل ١٨/٣، بحر العلوم ٣ / ١٩، الكشف والبيان ٧٤/٥، والبغوي ص١٠١١، والكشاف ٨/٥ ، زاد المسير ٣١٥/٦.

[٢]) معاني القرآن للفراء ٣٢٧/٢، تفسير الطبري بمعناه ٥٤٠/١٨، النكت والعيون حكاية عن الفراء والكلبي ٣٢٩/٤، وأخرجه البيهقي في الشعب رقم (٥١٩٤)٣٠٥/٤، البغوي ص١٠١١، الكشاف بنحوه ٦/٥، المحرر الوجيز ٣٤٥/٤، الاستيعاب في بيان الأسباب ٥٩/٣. و الحديث موضوع لأنه من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح وهي سلسلة الكذب كما تقدم. انظر ص٤٧.

[٣]) (ليَضل) بفتح الياء، قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وقرأ الباقون بضمها. انظر: الإتحاف ٤٤٧/١، حجة القراءات ٥٦٣/١، البحر ١٨٠/٧، الكشاف ٨/٥، الدر المصون ٣٩٥/١١.

[٤]) الكشاف بمعناه ٨/٥ ، زاد المسير ٣١٧/٦، حجة القراءات ٥٦٣/١.

[٥]) انظر تفسير مقاتل ٣١/٣، وأخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد نحوه ٥٤١/١٨، بحر العلوم ٣ / ٢٠، المحرر الوجيز بنحوه ٣٤٦/٤.

وقوله تعالى : (فبشره بعذاب أليم) أي: بعذاب و جيع في الدنيا قبل أن يصل إلى الآخرة، وهو ما روي أنه أخذ يوم بدر أسيرًا فقتل صبرًا[١] لم يقتل من الأسرى يومئذ غيره وغير عقبة بن أبي معيط[٢]. وعن مجاهد[٣] ـ رضي الله عنه ـ أن المراد بلهو الحديث: الغناء الذي يلهي عن ذكر الله تعالى[٤]. قال: ونهى رسول الله ﷺ عن كسب الزمارة وهي المغنية[٥]، وعن أبي أمامة أمامة
[٦] عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا يحل بيع المغنيات، ولا شراؤهن، ولا

[١]) قال أبو عبيد: وأصل الصبر: الحبس، وكل من حبس شيئًا فقد صبره. ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام في رجل أمسك رجلا فقتله آخر قال: (اقتلوا القاتل، واصبروا الصابر).أي: احبسوا الذي حبسه للموت، حتى يموت، ومنه قيل للرجل الذي يقدم فيضرب عنقه: قتل صبرا، يعني أنه أمسك على الموت، وكذلك لو حبس رجل نفسه على شيء يريده قال: صبرت نفسي. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ص ٢٥٤ تهذيب اللغة مادة(صبر) ٤ / ٢٠١، لسان العرب مادة(صبر)٤ / ٤٣٧، تفسير مقاتل ٣١/٣.

[٢]) عقبة بن أبي معيط ، واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس الأموي، كان من شياطين قريش، وهو الفاسق الذي ذكره الله تعالى في كتابه، أسره رسول الله ﷺ يوم بدر وضرب عنقه صبرًا، ضرب عنقه عامر بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري أخو عاصم بن ثابت، وقيل: بل قتله عاصم أخوه. وابنه الوليد بن عقبة أخو عثمان بن عفان لأمه، رأى رسول الله ﷺ وهو طفل صغير، وابنته أم كلثوم بنت عقبة تزوجها عبد الرحمن بن عوف. انظر: تاريخ دمشق ٦٣ / ٢٢٤، المحبر للبغدادي ١ / ١٥٨، تاريخ الطبري ٢ / ١٥٨، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٢٣٨، الإكمال لابن ماكولا. ٢ / ٨٠.

[٣]) تقدمت ترجمته انظر ص٧٥ .

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود وابن عباس وجابر ومجاهد وعكرمة بنحوه ٥٣٥/١٨، ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وعطاء الخرساني والحسن نحوه ٣٠٩٦/٩، الكشف والبيان عن ابن مسعود. ٧٤/٥، النكت والعيون عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وابن جبير وقتادة ٣٢٨/٤، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٤٠٤، البغوي عن جمع من السلف. ص١٠١١، الكشاف ٦/٥، المحرر الوجيز ٣٤٥/٤. وأخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود حديث رقم(٣٥٤٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. ٤٤٥/٢، وقد يحمل على عموم ما يلهي عن ذكر الله كما رجح الطبري والزمخشري وغيرهما.

[٥]) أخرجه الدارقطني في العلل حديث رقم(٢٢٥٥) ١١ / ٢٣٣.

[٦]) صدي بن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته ، سكن حمص، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر، وروى عنه جماعة من التابعين، قال ابن حبان: كان مع علي بصفين. توفي سنة إحدى وثمانين وقيل: غير ذلك، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، قيل: إنه آخر من بقي بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقيل: بقي بعده عبد الله بن بسر وهو آخر من مات بالشام. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٢٢١، الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٧، أسد الغابة ٢ / ١٦.

التجارة فيهن، وأكل أثمانهن حرام)[1].

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ۝ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٨-٩] ظاهر المراد.

قوله عز وجل: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ۝ هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[١٠-١١]

وصف الله سبحانه خلقه الذي يعجز المخلوقون عَنَ أن يأتوا بمثله، ويقدروا على نوع منه من خلق السماوات والأرض وألقى الجبال الثوابت في الأرض، أوتادً لها لئلا تميل[2] بأهلها، وتفريق الدواب الكثيرة في الأرض، وإنزال المطر من السماء، وإنبات أنواع النبات في الأرض.ثم قال عزّ من قائل : (هذا خلق الله) فأروني أيها الكفار، أي شي خلقه الذين يعبدون من دونه، فلم يجدوا شيئًا يشيرون إليه من خلق غيره، ولم يقدروا على جواب هذا الكلام، فقيل: بل الظالمون، أي: الكافرون في ذهاب عن الصواب بين. قوله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١٢] معناه: ولقد آتينا لقمان علم التوحيد والمواعظ[3] وألهمناه

---

[1]) آخر الحديث بمعناه وليس بلفظه، فاللفظ الوارد (..ولا أثمانهن) وهو حديث ضعيف أخرجه الترمذي في سننه كتاب/ تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب/ ومن سورة لقمان حديث رقم(٣١٩٥) ٣٤٥/٥، وأخرجه ابن ماجة أيضًا في سننه بمعناه كتاب/ التجارات، باب/ ما لا يحل بيعه، حديث رقم (٢١٦٨) ٣٩٥/٦، و الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة حديث رقم(٢٢١٦٩)٥٠٢/٣٦، والبيهقي في سننه ١٥/١٦، والطبري في تفسيره ٥٣٢/١٨، والسيوطي في الدر، وزاد في نسبته للطبراني وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيره. الدر٧٥/٨. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة والقاسم ثقة، وعلي ابن زيد يضعف في الحديث ٣٤٥/٥، وقال ابن كثير في تفسيره: علي وشيخه والراوي عنه، كلهم ضعفاء. والله أعلم.٥٤١/٣، وقال ابن الجوزي في الموضوعات : وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيدالله بن زحر، وعلى بن زيد، والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الحديث إلا مما عملته أيديهم.٢ / ١٥، تخريج أحاديث الكشاف٦٧/٣، المحرر في أسباب النزول ٧٨٧/٢.

[2]) معاني القرآن للفراء بمعناه ٣٢٧/٢، تأويلات أهل السنة ٣٠٠/٨، وهو معنى قول يحيى بن سلام كما في النكت والعيون ٣٣٠/٤.

[3]) لم أجد هذا القول بلفظه ، ولكن ذكر المفسرون عدة أقوال يدور معناها على: الفقه، والعقل، و العلم، والعمل به والإصابة في الأمور. وأخرج الطبري في تفسيره من طريق أبي نجيح عن

أن يشكر لله تعالى على ما أعطاه من الحكمة، ومن يشكر نعم الله تعالى فإن منفعة شكره راجعة إلى نفسه، ومن كفر فإن الله تعالى غني عن شكره. حميد يحمد الشاكر، ويثيبه على شكره. وقد اختلفوا في لقمان(١) أنه كان نبيًا أم لم يكن.

قال بعضهم: كان حكيمًا ولم يكن نبيًا (٢).

وقال السدي(٣): كان نبيًا (٤).

مجاهد: الفقه والعقل والإصابة في القول. وإسناده صحيح. وعن قتادة : أي: الفقه في الإسلام. =

= وعن مجاهد أيضًا : الحكمة : الصواب. ٥٤٦/١٨ ، بحر العلوم ٣ /٢١، وفي تأويلات أهل السنة عدة أقوال بهذا المعنى ٣٠٠/٨، وانظر الكشف والبيان ٩٤/٥، وتأتي الحكمة في القرآن بعدة معانٍ وهي: العظة والمواعظ التي في القرآن، وبمعنى الفهم والعلم، وبمعنى النبوة، وبمعنى التفسير، وبمعنى القرآن. الوجوه والنظائر للدامغاني ص١٧٥.

١) ذكر البغوي أن اسمه: لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارح ، وفي الكشف والبيان باعوراء ٩٤/٥، البغوي ص١٠١٢، وفي البداية والنهاية: لقمان بن عنقاء بن سدون. ٢ / ١٤٦، ولا سبيل لمعرفة الأسماء دون نص صحيح، ولكن ذكرت ما ذكره المفسرون.

٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وقتادة ٥٤٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٥/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن وهب بن منبه وقال:وكان رجلاً صالحًا ٣٠٩٧/٩، بحر العلوم ٣ /٢١، واتفق العلماء أنه كان حكيما، إلا عكرمة، تفرد بالقول بنبوته. انظر الكشف والبيان ٥٠/٥، البغوي ص١٠١٢، الكشاف عن ابن عباس ١٠/٥، زاد المسير ٣١٧/٦.

٣) السدي الكبير: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، أصله حجازيٌّ سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدَّةِ باب الجامع بالكوفة؛ فسُمِّي السدي، وهو إمام في التفسير، وثقه الإمام أحمد وابن حبان، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وهو غير السدي الصغير الضعيف . انظر: تهذيب الكمال ٣ / ١٣، ثقات ابن حبان ٣ / ٦.

٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة ٥٤٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٥/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة، وذكر عن ليث أنه قال: حكمة لقمان نبوة. ٣٠٩٨/٩، وعن السدي: الحكمة: النبوة. بحر العلوم ٣ /٢١، الكشف والبيان ٥٠/٥، النكت والعيون عن عكرمة والشعبي ٣٣١/٤ ، فالراجح أنه لم يكن نبيًا:

١ـ لاتفاق العلماء على ذلك ، وتفرد عكرمة بالقول بنبوته، وما ورد عن السدي.

٢ـ ضعف السند المروي عن عكرمة، فهو من حديث وكيع عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف كما قال ابن حجر، ترك عبد الرحمن بن مهدي حديثه، و عن يحيى بن معين قال: جابر الجعفي كذاب لا يكتب حديثه. انظر: تهذيب الكمال٨٠/٢٠، الكامل لابن عدي ١٠٩/٣، الضعفاء للعقيلي٧١/٢، تقريب التهذيب ١٥٤/١ ،

٣ـ دخوله في الرق ينافي كونه نبيًا. قال ابن كثير في تفسيره بعد أن ساق عدة آثار منها ما ذكره المؤلف : فهذه الآثار منها ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبيا، ومنها ما هو مشعر بذلك؛ لأن كونه عبدا قد مسه الرق ينافي كونه نبيا؛ لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها؛ ولهذا كان جمهور=

وروي أنه تلميذ لألف نبي[١].
واختلفوا أيضًا في حرفته فقال الأكثرون : كان نجارا [٢].
ويقال:كان خياطًا [٣]، ويقال: كان راعيًا مر عليه رجل وهو يعظ الناس / فقال له: أنت الرجل الذي كنت ترعى الغنم؟ فقال : نعم . فقال: بم بلغت إلى ما بلغت؟ قال:بصدق الحديث، وتركي ما لا يعنيني[٤]. ٤٦٥/ب
ويروى أنه كان عبدًا حبشيًا غليظ الشفتين ، مشقوق الرجلين [٥]، وكان سبب عتقه أن الحكمة كانت تجري على لسانه، فأخبر بذلك مولاه فأراد أن يجربه فدعاه، وقال: اذبح لنا شاة وائتني بأطيب مضغتين منها. فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان، ثم قال له مولاه: اذبح شاة أخرى وائتني بأخبث مضغتين منها، فذبح

= السلف على أنه لم يكن نبيا.أهـ .٥٤٣/٣. والروايات متناقضة حتى في تحديد زمانه ، فلا سبيل للقول بنبوته، لعدم وجود نص صحيح صريح في ذلك والله تعالى أعلم.
روح المعاني ٥ / ٤٢٠، التحرير والتنوير ٢١ / ١٥٠.

[١]) قال النسفي في تفسيره: وقيل: تتلمذ لألف، وتتلمذ له ألف نبي.٢٢٥/٣. وذكر القرطبي وغيره أنه: أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ عنه العلم، وكان يفتي قبل مبعث داود.٤٦٨/١٦ ، اللباب لابن عادل ٤٠٨٥/١. وعلى ما ذكره الواقدي لو صح أن زمانه كان بين محمد وعيسى ـ عليهما السلام ـ فكيف تتلمذ على ألف نبي ومعلوم أنه لم يكن بينهما نبي؟ فلعل ذلك من قبيل الأخبار الإسرائيلية، إذ المبالغة في العدد تشعر بذلك.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عن خالد الربعي ٥٤٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٥/٤، الكشف والبيان ٥١/٥، النكت والعيون ٣٣١/٤، الكشاف ١٠/٥.

[٣]) معاني القرآن للزجاج ١٩٥/٤، الكشف والبيان ٥١/٥، النكت والعيون عن سعيد بن المسيب ٣٣١/٤، الكشاف عنه أيضًا ١٠/٥، المحرر الوجيز٣٤٧/٤، أخرجه الإمام أحمد في الزهد ١٥٢/١، زاد المسير عن سعيد بن المسيب. ٣١٨/٦.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن عمرو بن قيس ٥٤٨/١٨ ، معاني القرآن للزجاج ١٩٥/٤، بحر العلوم ٣ /٢٢، النكت والعيون عن عبدالرحمن بن زيد بن جابر وزاد في أوله: بقدر الله وأدائي الأمانة. ٣٣١/٤، البغوي بزيادة وأداء الأمانة. ص ١٠١٢، الكشاف ١٠/٥، المحرر الوجيز بلفظ: وقيل: كان راعيا دون آخره ٣٤٧/٤، زاد المسير عن ابن زيد. ٣١٨/٦.

[٥]) معاني القرآن للفراء بلفظ: حبشيا مجدعا ذا مشفر. (المجدوع: مقطوع الأطراف والأعضاء، والمشفر للبعير كالشفة للإنسان) ٣٢٧/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وابن عباس وابن المسيب وخالد الربعي وعمرو بن قيس بنحوه ٥٤٧/١٨، معاني القرآن للزجاج وزاد فيه ما ذكره المؤلف (مشقق الرجلين) ١٩٥/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد وفي آخره مصفح القدمين قاضيًا لبني إسرائيل ٣٠٩٧/٩، النكت والعيون عن ابن عباس ٣٣١/٤، المحرر الوجيز عن ابن عباس ومجاهد وابن المسيب نحوه ٣٤٧/٤

شاة وأتاه بالقلب واللسان، فسأله عن ذلك فقال: إنهما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث شيء إذا خبثا[1].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وصانه عن عثرات الدنيا وعثرات نفسه، فإذا رأيتم أخاكم قد زهد في الدنيا فاقتربوا إليه واستمعوا منه فإنه يلقي الحكمة)[2].

قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٣]

معناه: واذكر إذ قال لقمان لابنه في حال ما يعظه: يا بني لا تشرك بالله أحدا، إن الشرك لظلم عظيم عند الله تعالى، وذلك أن الله تعالى هو المحيي المميت، الخالق، الرازق، فإذا أشركت به أحدًا غيره فقد جعلت النعمة لغير ربها وذلك من أعظم الظلم[3].

قوله عز وجل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۞ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١٤-١٥]

نزل في سعد [4] بن أبي وقاص[5] لما آمن بالنبي ﷺ حلفت أمه ألا تذوق طعاما ولا شرابا، ولا يظلها شيء من الشمس حتى يرجع هو إلى دينه، فمضى على هذا أيام، فبلغ أمرها إلى أن تداخل بعض أسنانها في بعض، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال سعد ـ رضي الله عنه ـ : لو كانت لها سبعون

---

[1]) بمعناه أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن خالد الربعي ١٥٢/١، وأخرجه الطبري في تفسيره عنه ٥٤٨/١٨، بحر العلوم ٣ /٢١، النكت والعيون عنه ٣٣٢/٤، البغوي عنه. ص١٠١٤، الكشاف ١٠/٥.

[2]) الحديث أخرجه البيهقي في الشعب (فصل فيما يقول العاطس في جواب التشميت) حديث رقم (١٠١٣٨)٣٢٦/١٩. مع اختلاف في الألفاظ ، ومن قوله: (عثرات نفسه إلى آخره زائد على ما في الشعب). وفيه عمر بن صبح بن عمران التميمي العدوي، قال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات، وقال أبو الفتح الأزدي : كذاب، وقال الدارقطني : متروك. انظر: تهذيب التهذيب ٧ / ٤٦٣، المقاصد الحسنة ١ / ٦٠، الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٢٣١.

[3]) معاني القرآن للزجاج ١٩٦/٤، وقال الماوردي في النكت والعيون : سماه ظلما؛ لأنه قد ظلم به نفسه ، وقيل إنه قال ذلك لابنه، وكان مشركا. أهـ ٣٣٣/٤، الكشاف بمعناه ١١/٥.

[4]) في (ب) سعيد.

[5]) تقدمت ترجمته وقصته في سورة العنكبوت انظر ص ٢٧٦.

نفسا فخرجت ما ارتددت عن الإسلام، ففتح فاها وصب فيه الطعام والشراب[١].

ومعنى وصينا الإنسان: أمرناه ببر والديه عطفا عليهما، ولم يذكر البر؛ لأن في اللفظ دليلاً عليه. وقوله تعالى : (حملته أمه وهنا على وهن) أي:ضعفاً على ضعف[٢]، ومشقة على مشقة، كلما ازداد الولد في الرحم كبرا ازدادت الأم ضعفا[٣]، ويقال: أراد به ضعف الولد على ضعف الأم؛ لأنها خلقت ضعيفة[٤].

وقوله تعالى : (وفصاله في عامين) معناه: وفطامه[٥] في انقضاء عامين ، وقدره بعامين بناء على الأعم الأغلب، أو لأن الرضاع لا يستحق بعد مضي هذه المدة[٦].

---

١) أخرجه الطبري في تفسيره عن سعد بن مالك وابنه مصعب بنحوه ٥٥٢/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٦/٤، و انظر النكت والعيون حكاية عن النقاش، وعن ابن كامل أنها عامة وإن جاءت بلفظ خاص. ٣٣٤/٤، الكشاف بأوجز منه ١٢/٥، المحرر في أسباب النزول ٧٩٢/٢. وللطاهر ابن عاشور رأيا خلاف ما ذهب إليه المفسرون من أنها نزلت في شأن سعد لعدم مناسبتها. قال: وعلى كلا الاعتبارين لا يحسن ما ذهب إليه جمع من المفسرين: أن هذه الآية نزلت في قضية إسلام سعد بن أبي وقاص وامتعاض أمه ، لعدم مناسبته السياق ، ولأنه قد تقدم أن نظير هذه الآية في سورة العنكبوت نزلت في ذلك ، وأنها المناسبة لسبب النزول فإنها أخليت عن الأوصاف التي فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه. أهـ التحرير والتنوير ١٥٧/٢١، ولعله الصواب والله أعلم. وقد جعل بعضهم الآية عامة في حق كافة الناس. البغوي ص١٠١٣.

٢) تفسير مقاتل ٢٠/٣، غريب القرآن لليزيدي ص٢٩٨، مجاز القرآن ١٢٦/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن الضحاك ٥٥٠/١٨ ، معاني القرآن للزجاج ١٩٦/٤، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن عطاء الخرساني ٣٠٩٨/٩، تأويلات أهل السنة ٣٠٣/٨، النكت والعيون عن الحسن وعطاء ٣٣٤/٤، المحرر الوجيز ٣٤٩/٤.

٣) انظر بحر العلوم ٣ /٢٢.

٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد ٥٥١/١٨ ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد ٣٠٩٨/٩، النكت والعيون عن مجاهد ٣٣٤/٤، الكشاف ١١/٥.

٥) غريب القرآن لليزيدي ص ٢٩٨، مجاز القرآن ١٢٧/٢، تفسير الطبري ٥٥١/١٨ ، تأويلات أهل السنة بنحوه ٣٠٣/٨، الكشف والبيان ٥١/٥ ، البغوي ص ١٠١٣.

٦) قال الزمخشري في الكشاف: المعنى في توقيته بهذه المدة أنها الغاية التي لا تتجاوز...و به استشهد الشافعي رضي الله عنه على أن مدة الرضاع سنتان، لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما، وهو مذهب أبي يوسف ومحمد بن الحسن. وأما عند أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ فمدة الرضاع ثلاثون شهرا. وعن أبي حنيفة : إن فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم أرضعته ، لم يكن رضاعا. وإن أكل أكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته، فهو رضاع محرم. أهـ ١٣/٥، أحكام القرآن للجصاص. ٤٩٧/١ ، وقال ابن العربي: والصحيح أنه لا حد لأقله ، وأكثره =

وقوله تعالى : (أن اشكر لي ولوالديك) أي: قلنا له اشكر لي على خلقي إياك وعلى إنعامي عليك واشكر لوالديك على تربيتهما إياك[١] ، إلى مصيرك ومصير والديك. وقوله:(وإن جاهداك) معناه: وإن اجتهدا عليك لتشرك بي جهلاً بغير علم فلا تطعهما،فإن حقهما وإن عظُم فليس بأعظم من حقي.

وقوله تعالى : (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي: صاحبهما مصاحبا معروفا، يقال: صاحبته مصاحبا، ومصاحبة للمعروف بما يستحسن من الأفعال[٢]. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: (حسن المصاحبة أن تطعهما [٣] إذا جاعا وتكسوهما إذا عريا)[٤]. ويستدل من هذه الآية على أن الابن لا يستحق القود [٥] على أبيه،ولا يُحَد الأب لقذفه [٦] الابن [٧]، ولا يحبس له بدين له عليه؛ لأن في إيجاب القود، والحد، والحبس، له عليه ما ينافي مصاحبتهما بالمعروف[٨]، وعن أبي يوسف[٩]: أن القاضي يأمر الأب أن يقضي دين

= محدود بحولين مع التراضي بنص القرآن. أحكام القرآن عند تفسير الآية (٢٣٣) من سورة البقرة. ٢٧٣/١، ومن هذه الآية استنبط الفقهاء أقل مدة الحمل وهي: ستة أشهر.

[١]) تفسير الطبري ٥٥١/١٨، النكت والعيون بنحوه ٣٣٥/٤.

[٢]) معاني القرآن للزجاج ١٩٧/٤، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٠٤/٨، الكشاف دون آخره ١١/٥.

[٣]) هكذا في الأصل والصحيح تطعمهما.

[٤]) لم أقف عليه إلا في بحر العلوم بلا إسناد فلم يمكن الحكم عليه ، ولعله قول لأحد السلف. انظر بحر العلوم ٣ / ٢٣.

[٥]) قود : القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، فالقود: من أمام والسوق: من خلف، قدت الفرس وغيره، أقوده قودا و مقادة، والقود: قتل النفس بالنفس ، قال الجوهري: القود القصاص، و أقدت القاتل بالقتيل أي: قتلته به ، وسمي قودا؛ لأنه يقاد إليه. لسان العرب مادة(قود) ٣ /٣٧٠، معجم مقاييس اللغة ٥ /٣٩، مختار الصحاح ص ٢٣٢.

[٦]) في الأصل تقذفه .

[٧]) أحكام القرآن للجصاص ١٧٦/١ ، الأحكام السلطانية للماوردي ١ /٢٦٠.

[٨]) أحكام القرآن للجصاص ١٧٦/١ ، منح الجليل شرح مختصر خليل بنحوه ٦ / ٥٧، وفي عدم إيجاب القود على الوالد بولده ما أخرجه الترمذي في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يقاد الوالد بالولد) كتاب/ الديات عن رسول الله ﷺ. باب/ ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا. حديث رقم (١٤٠٠) ٥/٤.

[٩]) أبو يوسف القاضي، الإمام العلامة، فقيه العراقين: يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة، قال ابن معين: ليس في أصحاب الرأي أحد أكثر حديثًا ولا أثبت منه، وعنه أيضًا: أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة. وقال الفلاس: صدوق كثير الغلط ، مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة. انظر: طبقات الحفاظ ١ / ٢٢، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٢، الوفيات لابن قنفذ ١ / ٤.

الابن، فإذا تمرد ولم يقض حبسه لاستخفافه بأمره [١].

وقال محمد بن الحسن [٢]: يحبس الأب في نفقة الابن الصغير، ولا يحبس بالدين الذي له عليه؛ لأنه لو لم يحبس في نفقة الولد الصغير؛ لتضرر به الولد[٣].

وقوله تعالى : (واتبع سبيل من أناب إلي) معناه: واتبع طريق من رجع إلي، ثم إلي مرجعكم ومرجع آبائكم، فأنبئكم بما كنتم تعملون من الخير والشر، وقد تضمنت هذه الآية النهي عن صحبة الكفار و الفساق، والترغيب في صحبة الصالحين، ثم رجع الكلام إلى قصة لقمان [٤].

فقال عز وجل : ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ۞ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ/ ٤٦٥/أ
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[١٦-١٧] وذلك أن ابن لقمان سأل أباه فقال: أرأيت الحبة التي تكون في قعر البحار أيعلمها الله تعالى؟ فأعلمه أن الله تعالى يعلم الحبة كيف كانت بلطفه وخبرته، وهذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال العباد، أنه يأتي بأعمالهم يوم القيامة، وإن كان العمل الصالح في الصغر بوزن حبة من خردل فالله تعالى يحفظه، ولا يخفى

---

١) نقل في منح الجليل شرح مختصر خليل عن ابن عبد الحكم. إلا أنه قال: إن كان له بيده مال أهـ. ٦ / ٥٧.

٢) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني أبو عبد الله، مولاهم الكوفي المنشأ، سكن بغداد، وتتلمذ على أبي حنيفة وروى عنه وعن أبي يوسف، وروى عنه الشافعي و الجوزجاني. ولي القضاء للرشيد بعد أبي يوسف، وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل. لم يختلف ابن معين، والإمام أحمد وابن المديني في ثقته في النقل، وقد أثنى عليه غير واحد من المشايخ الأجلاء، وهو أول من دُعي بقاضي القضاة، غلب عليه الرأي، و قيل:كان مرجئًا داعيًا إليه، لينه النسائي وغيره من قبل حفظه. قال ابن جرير الطبري: وتجافى حديثه قوم من أهل الحديث؛ من أجل غلبة الرأي عليه، وتفريعه الفروع، توفي بالري هو والكسائي في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة. انظر: العبر في خبر من غبر ١ / ٥٦، تعجيل المنفعة ١ / ٣٦١، سير أعلام النبلاء ٩ / ١٣٥، مغاني الأخيار ٥ / ٢٨٦، المجروحين ٢ / ٢٧٥.

٣) نقل في منح الجليل شرح مختصر خليل عن ابن يونس. ٦ / ٥٧.

٤) وهذا يؤيد قول من قال: إن الآيتين السابقتين اعتراضًا أثناء وصية لقمان، وليست هي من كلامه. وذكر الطبري: بأنها من كلام لقمان وإنه إنما أوصى بها ابنه، فرد ابن عطية بقوله: وذلك غير متوجه؛ لأن كون الآيتين في شأن سعد بن أبي وقاص..وإنما الذي يشبه أنه اعتراضًا أثناء الموعظة. انظر: تفسير الطبري ٥٥٤/١٨، بحر العلوم ٣ /٢٣، المحرر الوجيز٣٤٨/٤، الكشاف ١٢/٥. وأرى أن الأولى أن يكون اعتراض، يحمل تأكيد الوصية بهذا الأمر- والله أعلم.

عليه مكانه حتى يجازيه عليه [١]، ويجوز أن تكون الهاء في قوله: (إنها إن تك) كناية عن الخصلة التي يعملها ابن آدم بحيث لا يراه أحد من الناس [٢]، وإنما قدم الكناية؛ لأنه [٣] كانت معروفة عند المخاطب، كما يقول: إنها هند قائمة وإنه زيد قائم. وإنما قال: (تك) بلفظ التأنيث في القراءة التي تقرأ مثقال برفع اللام [٤]؛ لأن المثقال أضيف إلى الحبّة فكان المعنى للحبة، وكان المثقال اسم (تك) [٥]. ومن نصب المثقال[٦] جعله خبرًا والاسم للحبة أو للخصلة [٧].

وأما قوله تعالى :(فتكن في صخرة) أراد به: الصخرة التي تحت الثرى[٨]، الثرى[٨]، وقيل: أراد به: صخرة من الصخور[٩].

---

١) هذا على قول أن الهاء عماد وهو ما رجحه الطبري وذلك أن الله وعد أن يوفي عباده جزاء السيئات والحسنات أيضًا. انظر تفسير الطبري١٨/ ٥٥٥، معاني القرآن للزجاج ١٩٧/٤، الكشاف ١٣/٥، المحرر الوجيز بمعناه ٣٥٠/٤، تأويلات أهل السنة ٣٠٤/٨، زاد المسير عن السدي. ٣٢٠/٦.

٢) تفسير الطبري بلفظ: أن الهاء كناية عن المعصية والخطيئة. ٥٥٤/١٨، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٠٥/٨، الكشف والبيان ٥٢/٥، البغوي بنحوه إلا أنه قال: الخطيئة بدل الخصلة. ص ١٠١٣، الكشاف ١٣/٥، زاد المسير عن مقاتل ٣٢٠/٦ ، التبيان للعكبري ١٨٨/٢.

٣) هكذا في النسختين بالتذكير، وصواب لأنها للسياق.

٤) (مثقال) بالرفع، قراءة نافع وأبو جعفر. النشر. ص ٣٨٧، الكشف لمكي ٢٩٢/٢، الطبري ٥٥٥/١٨، المحرر الوجيز ٣٥٠/٤، البحر١٨٢/٧، زاد المسير٣٢٠/٦، الدر المصون ٣٩٩/١١.

٥) معاني القرآن للفراء ٣٢٨/٢، تفسير الطبري ٥٥٥/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٨/٤.

٦) (مثقال) بالنصب قراءة الباقين. انظر: النشر. ص٣٨٧، الكشف لمكي ٢٩٢/٢، الطبري ٥٥٥/١٨، المحرر الوجيز ٣٥٠/٤، البحر١٨٢/٧.

٧) التبيان للعكبري ١٣٣/٢، الدر المصون ٣٩٩/١١.

٨) انظر تفسير مقاتل ٢٠/٣، معاني القرآن للفراء بنحوه وزاد فيه: وهي سجين، وتكتب فيها أعمال الكفار ٣٢٨/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن عبدالله بن الحارث وقال: عنى بها الصخرة التي عليها الأرض، وذلك قول روي عن ابن عباس وغيره. ٥٥٦/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٧/٤، وذكر في الكشف والبيان عن ابن عباس: هي صخرة تحت الأرضين السبع، يكتب فيها أعمال الفجار، وخضرة السماء منها (ولا أدري ماذا قصد بخضرة السماء منها) ٥٢/٥، وضعف ابن عطية هذا القول بحيث لا يثبته سند صحيح قال: وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم ، أي: إن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة، وما يكون في السماء وفي الأرض.أهـ المحرر الوجيز ٣٥٠/٤، والأولى حملها على العموم ، لموافقة ظاهر الآية ، والترفع عن الأخبار التي لا صحة لها.

٩) قال بعضهم : أراد بها كل صخرة؛ لأنه قال بلفظ النكرة. بحر العلوم ٣ /٢٣، وهو الصحيح على ما أرى فحملها على العموم أولى، كما ذكر ابن عطية تعليقا على القول السابق. ٣٥٠/٤.

وقوله تعالى : (يأت بها الله) أي: يجازي بها الله تعالى يوم القيامة، إن الله لطيف قادر على الإتيان بها، عالم بموضعها يوصلها إلى صاحبها حيث ما يكون.

واللطيف العالم بكل دقيق وجليل، والخبير العالم بسائر الأمور (١).

وقوله تعالى : (يا بني أقم الصلاة) معناه: أقم الصلاة التي افترضها عليك الله تعالى، ومُر بالطاعة وانه عن المعصية، واصبر على ما أصابك من الأذية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)، وظاهره يقتضي وجوب الصبر وإن خاف على النفس، إلا أن الله تعالى أباح إعطاء التقية في حال الخوف في غير هذه الآية (٣).

وقوله تعالى : (إن ذلك من عزم الأمور) أي: الصبر على ما أصابك في ذات الله تعالى من عظام الأمور، والعزم والحزم بمعنى واحد (٤)، وهو الاحتياط في الأمر الذي يوجبه على نفسه وتوطن نفسه عليه (٥)، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (٦).

قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۞ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [١٨-١٩] معناه: ولا تعرض عن الناس تكبرا (٧)، ولا تحتقرهم.

---

(١) تفسير الطبري ٥٥٧/١٨، تأويلات أهل السنة ٣٠٥/٨، الكشاف بنحوه ١٣/٥.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن سعد ابن جريج ٥٥٨/١٨ ، بحر العلوم ٣ /٢٤، النكت والعيون ٣٣٨/٤، الكشاف ١٤/٥، زاد المسير ٣٢٢/٦، تفسير ابن كثير ٥٤٥/٣.

(٣) تقدم معنى التقية في سورة القصص انظر ص ٢٢٥. ومما دل على إباحتها حال الخوف قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ .. ﴾ سورة النحل: [١٠٦].

(٤) قال ابن عباس عند قوله: (ذلك من عزم الأمور): حزم الأمور. الكشف والبيان ٥٢/٥.

(٥) أخرج الطبري في تفسيره أوله عن ابن جريج بلفظ: مما أمر الله به. ٥٥٨/١٨، وفي تأويلات أهل السنة الحزم : من إحكام الشيء وإتقانه، والعزم: القطع والثبات على شيء. ٣٠٧/٨، ورد آخر هذا القول في النكت والعيون وورد أيضًا أنهما مختلفان، فالحزم الحذر والعزم القوة. ٣٣٨/٤، و قال أبو هلال العسكري: الفرق بين العزم والحزم، قيل: الأول: التأهب للأمر، والثاني: النفاذ فيه. الفروق اللغوية ص ٣٥٦.

(٦) سورة الأحقاف: [٣٥] .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وروى عن مجاهد وابن زيد وعكرمة نحوه ٥٥٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٨/٤، تأويلات أهل السنة ٣٠٧/٨، بحر العلوم ٣ /٢٤، الكشف والبيان ٥٢/٥ ، المحرر الوجيز بمعناه ٣٥١/٤.

وأصل الصعر: داء يأخذ الإبل في أعناقها حتى يلوي وجوهها وأعناقها، فشبه به الرجل الذي يلوي عنقه من الناس تكبرا [١].

قال الشاعر [٢]:

وكنا إذا الجبار صعر خده   أقمنا له من ميله فتقوما [٣]

وقوله تعالى : (ولا تمش في الأرض مرحا) معناه: ولا تمش في الأرض بالإعجاب والبطر وازدراء الناس [٤]، فإن مثل ذلك لا يفعله إلا جاهل بنفسه وأحواله وابتداء أمره ومنتهاه، كما قال الحسن: أنى لابن آدم الكبر ! وقد خرج من سبيل البول مرتين [٥]. وقوله تعالى :(إن الله لا يحب كل مختال فخور) معنى الاختيال هو: التبختر في المشي [٦]. ومعنى الفخر هو: ذكر المناقب للتطاول على السامع [٧]. وكل ذلك مذموم؛ لأنه إنما يستحق على نعم نعم الله تعالى الشكر لله تعالى، لا أن يتوصل بها إلى معاصيه ، وقد قال

---

[١]) غريب القرآن لليزيدي دون آخره ص ٢٩٨، مجاز القرآن ١٢٧/٢، تفسير الطبري ٥٥٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٨/٤، الكشف والبيان بنحوه. ٥٢/٥، لسان العرب مادة(صعر) ٤ / ٤٥٦، القاموس المحيط ٢ / ١٣٦، المعجم الوسيط ١ / ٥١٥، مقاييس اللغة ٣ / ٢٢٥، تهذيب اللغة مادة (صعر) ١ / ١٦٤.

[٢]) اختلف في البيت فنسب لعمرو بن حني (بالنون) التغلبي: وهو فارس جاهلي مذكور، نسبه له أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٢٧/٢، والطبري في تفسيره ٥٥٩/١٨، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣٥١/٤، وابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣، و الشنقيطي في أضواء البيان ٦ / ٢٨٠.
و يروى هذا البيت أيضًا من قصيدة المتلمس التي أولها :
يعيرني أمي رجال ولن ترى ... أخا كرم إلا بأن يتكرما، نسب له في اللسان: مادة (صعر) ٤ / ٤٥٦، والمتلمس هو: جرير بن عبد المسيح. ونسب في النكت والعيون لعمرو بن كلثوم لكنه قال من صعره بدل من ميله ٣٣٩/٤، وانظر: معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ومن اسمه عمرو من الشعراء لابن الجراح ص ٨ .

[٣]) واستشهد به المؤلف على من يلوي عنقه من الناس تكبرا، كهذا الداء الذي يأخذ الإبل في رؤوسها، حتى يلفت أعناقها عن رؤوسها.

[٤]) تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٠٨/٨، بحر العلوم بنحوه. ٣ /٢٤، النكت والعيون ٣٣٩/٤، الكشاف بمعناه ١٦/٥، المحرر الوجيز بلفظ : وأهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخيلاء. ٣٥١/٤.

[٥]) أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٥٨، الزهد للإمام أحمد ٤ / ٢٢٥.

[٦]) معاني القرآن للزجاج بنحوه ١٩٨/٤، الكشاف بمعناه ١٤/٥، لسان العرب مادة(خيل) ١١ / ٢٢٦.

[٧]) أخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد نحوه ٥٦٢/١٨، النكت والعيون عن ابن عيسى ٣٤٠/٤.

رسول الله ﷺ حين ذكر نعم الله تعالى عليه:(أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[١]. فأخبر أنه ذكرها شكرًا لا فخرًا.

ومعنى المحبة من الله تعالى: إرادة الخير منه للعبد الصالح. والبغض من الله وهو[٢] إيجاب العقوبة للعبد الفاجر[٣].

وقوله تعالى : (واقصد في مشيك) معناه: اقصد في المشي، لا تعجل ولا تمش بالهوينا[٤]، ويقال: أراد بالقصد: السرعة التي تنافي الخيلاء[٥].

وقوله تعالى: (واغضض من صوتك) معناه: اخفض صوتك، ولا ترفعه على وجه الانتقاص للناس وإظهار الاستخفاف بهم ، يقال: فلان يغض من فلان إذا كان ينتقصه[٦]. وقوله تعالى: (إن أنكر الأصوات) معناه: إن أقبح الأصوات[٧] في الارتفاع لصوت الحمير، يقال: أتانا فلان بوجه منكر، أي: قبيح[٨].

---

[١]) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في سننه كتاب/ تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ. باب/ ومن سورة بني إسرائيل (٣١٤٨) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، صحيح وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس الحديث بطوله. ١٥٩/٤ ، وابن ماجة في سننه كتاب الزهد، باب/ ذكر الشفاعة (٤٣٠٨) ص٧١٤، و الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة حديث رقم(١٠٩٧٢) بزيادة: يوم القيامة. ٥٧٠/١٦، وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف. الجرح والتعديل ٢٨٢/١٣، الضعفاء للعقيلي ١ / ٢٢٨.
وللحديث شاهد في صحيح مسلم رقم (٢٢٧٨) عن أبي هريرة.

[٢]) الصحيح هو بغير الواو .

[٣]) تقدم هذا المعنى في سورة الروم انظر ص ٣٢٩.

[٤]) تفسير الطبري بلفظ: وتواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتئد. ٥٦٣/١٨، الكشاف ١٤/٥، تفسير ابن كثير بمعناه. ٥٤٦/٣.

[٥]) أخرج الطبري في تفسيره عن يزيد بن أبي حبيب نحوه ٥٦٣/١٨، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن يزيد بن أبي حبيب ٣١٠٠/٩، النكت والعيون عن يزيد بن أبي حبيب دون آخره ٣٤٠/٤.

[٦]) أخرج الطبري في تفسيره أوله عن ابن زيد ٥٦٤/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٩/٤، تأويلات أهل السنة ٣١/٨، الكشاف بمعناه ١٤/٥.

[٧]) معاني القرآن للفراء ٣٢٨/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن الضحاك وقتادة ٥٦٤/١٨، معاني القرآن للزجاج ١٩٩/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن جبير ٣١٠٠/٩، بحر العلوم ٣ /٢٤، البغوي ص ١٠١٤، المحرر الوجيز ٣٥١/٤.

[٨]) تفسير الطبري بمعناه ٥٦٥/١٨. وهذا إذ لم يكن هناك ضرورة داعية لرفع الصوت ، فإن كان جاز ذلك. ففي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان في سفر: فنادى بأعلى صوته : (ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا) فتح الباري كتاب/العلم باب/من رفع صوته بالعلم. حديث رقم(٦٠)١٤٣/٢. واستدل به ابن حجر في الفتح على: جواز رفع الصوت بالعلم بقوله: =

قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[٢٠-٢١] معناه: ألم يعلموا / أن الله خلق وذلل لمنافعكم ٤٦٦/ب
ومصالحكم ما في السماوات: من الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر، وما في الأرض من الأشجار، والأنهار، والبحار، والدواب. وقوله تعالى : (وأسبغ عليكم نعمه) أي: أتم عليكم نعمة.

ظاهرة: من الخلق الحسن، وسلامة الأعضاء الظاهرة. و باطنة: من العقل، والفهم، والفطنة، والمعرفة بالله تعالى[١].

ويقال: النعمة الظاهرة و هي[٢]: الإسلام [٣]، و الباطنة ما يخفى من الذنوب، وتسترُ[٤] من العورات[٥]، ويقال: الظاهرة: هي ما يعلم الناس من حسناتك. و الباطنة: ما لا يعلمون من سيئاتك [٦].

= "فنادى بأعلى صوته " وإنما يتم الاستدلال بذلك حيث تدعو الحاجة إليه، لبعد، أو كثرة جمع، أو غير ذلك، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة، كما ثبت ذلك في حديث جابر: (كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته... الحديث) أخرجه مسلم في كتاب/ الجمعة باب/تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث رقم(٨٦٧) ٦/١٣٤.

[١]) ذكر الطبري في تفسيره معناه بلفظ: ظاهرة على الألسن قولا، وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملا. وقوله :(وباطنة) يقول: وباطنة في القلوب، اعتقادا ومعرفة. ١٨/٥٦٧، وفي بحر العلوم: الظاهرة التي يراها الناس، والباطنة ما غاب عن الناس. ٣ / ٢٥. وفي الكشف والبيان عن الضحاك : الظاهرة : حسن الصورة. وعن القرظي : الباطنة المعرفة. ٥/٥٧ ، النكت والعيون بلفظ: الظاهرة في الأبدان، والباطنة : في الأديان.٤/٣٤٣، البغوي بنحوه عن الضحاك ص١٠١٤، الكشاف عن الضحاك بلفظ: الباطنة : حسن الصورة، والباطنة : المعرفة ٥/١٩.

[٢]) في النسخة (ب) هي بدون الواو.

[٣]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وروى عن مجاهد معناه ١٨/٥٦٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد بلفظ: لا إله إلا الله ٩/٣١٠٠، تأويلات أهل السنة عن مجاهد ٨/٣١٠، بحر العلوم عن ابن عباس ٣ /٢٥، الكشف والبيان عن مقاتل. ٥/٥٧.

[٤]) هكذا في النسختين بالفوقية.

[٥]) وهو معنى قول مقاتل كما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣١٠٠، تأويلات أهل السنة عن مجاهد ٨/٣١٠، ورد في الكشاف مع سابقه عن الحسن بلفظ: والباطنة: الستر ٥/١٩، المحرر الوجيز بمعناه ٤/٣٥٢.

[٦]) تفسير مقاتل بمعناه، ولم يذكر النعمة الظاهرة. ٣/٢٢.

ومن قرأ نعمة على التوحيد [١] فهي واحدة تنبئ عن الجمع[٢] كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ﴾[٢٠] أي: منهم من يخاصم في إثبات [٤] الله تعالى، وفي صفاته [٥]، جهلاً بغير علم، ولا حجة ولا كتاب مضيء، وإذا قيل لهم: اتبعوا ما أنزل الله تعالى [٦] قالوا: بل نعمل بما وجدنا وجدنا عليه آباءنا من الدين والسنة ، يقول الله عز وجل: (أولو كان الشيطان) معناه: أيتبعون آباءهم، وإن كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب جهنم.

قوله عز وجل: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۞ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[٢٢-٢٣-٢٤] معناه: ومن يخلص طاعته لله، وهو محسن فيها، فيفعلها على موجب الشريعة[٧]، فقد أخذ بالأمر الأوثق. وإلى الله ترجع خواتم الأمور كلها، فيجزي كل عامل بما عمل.

وقوله تعالى : (ومن كفر فلا يحزنك كفره) وذلك أن النبي ﷺ ربما كان يحزنه كفرهم؛ مخافة أن يكون ذلك لتقصير من جهته، فآمنه الله تعالى من ذلك.

وقوله تعالى : (إلينا مرجعهم) أي: إلى موضع جزائنا منقلبهم، فنجزيهم في الآخرة بما عملوا في الدنيا. إن الله عليم بذات الصدور، عليم بما في القلوب من خير وشر.

---

[١] (نِعْمَةً) بإسكان العين وتاء منونة منصوبة على التأنيث والتوحيد، قراءة ابن كثير وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. و(نِعَمَهُ) بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع قراءة الباقين. النشر. ص ٤٤٧، الكشف لمكي ٢٩٣/٢، الطبري ٥٦٦/١٨، الكشف والبيان ٥٧/٥، زاد المسير ٣٢٨/٦، البحر ١٨٥/٧، الدر المصون ٤٠١/١١.

[٢]) زاد المسير بمعناه. ٣٢٤/٦، التبيان للعكبري ١٨٨/٢.

[٣]) سورة إبراهيم: [٣٤].

[٤]) هكذا وردت في النسخ.

[٥]) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٥٨.

[٦]) كتب في حاشية الأصل: أي: اعملوا بما أنزل الله تعالى.

[٧]) ذكر أوله مقاتل في تفسيره ٢٢/٣، تفسير ابن كثير بمعناه. ٥٥١/٣.

وقوله تعالى : (نمتعهمقليلاً) أي: نمهلهم في الدنيا يسيرا ثم نلجئهم في الآخرة إلى عذاب شديد [١].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ۞ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيد ﴾[٢٥-٢٦] قد تقدم تفسيره في مواضع [٢].

قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ۞ مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِير ﴾ [٢٧-٢٨] رُوِي عن عبدالله ابن عباس ـ رَضي اللهُ عنهما ـ أن النبي ﷺ لما قدم المدنية أتته أحبار اليهود فقالوا: بلغنا أنك قلت: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلمِ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ [٣] أفعنيتنا أم عنيت قومك ؟ فقال ﷺ : بل عنيت الجميع. فقالوا: فقالوا: ألم تعلم أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام، وفيها أنباء كل شيء وقد خلفها فينا فهي معنا، فقال ﷺ: التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله تعالى. فأنزل الله تعالى هذه الآية [٤] والمعنى: لو جعل ما في الدنيا من الأشجار أقلامًا يكتب بها، وصارت الجن والإنس كُتابًا والبحار مدادًا [٥]، يمدها من بعدها سبعة أمثال بحر الدنيا، فكتبت بها كلمات الله تعالى تعالى وحكمه، لانكسرت الأقلام، وأعيت الإنس والجن، وفنيت البحار قبل أن ينقطع كلام الله تعالى وحكمه [٦]. إن الله تعالى عزيز في سلطانه، ذو حكمة في أقواله وأفعاله. وذهب بعضهم إلى أن معنى كلمات الله في هذه الآية:

---

[١]) بحر العلوم ٢٥/٣ ، ابن كثير ٥٥١/٣.
[٢]) كما في الآية [٦٠] من سورة العنكبوت.
[٣]) سورة الإسراء: [٨٥].
[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعطاء بن يسار وروى عن عكرمة معناه ٥٧٣/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس مختصرًا ٣١٠١/٩، تأويلات أهل السنة بنحوه ٣١٦/٨، بحر العلوم بنحوه. ٣ /٢٦، الكشف والبيان ٦١/٥، النكت والعيون عن ابن عباس ٣٤٤/٤، أسباب النزول للواحدي بأطول من هذا. ص٤٠٢، الكشاف مختصرًا ٢١/٥، المحرر الوجيز بنحوه ٣٥٤/٤، وهو ضعيف ، في إسناده رجل مجهول. وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب ٦٧/٣.
[٥]) المداد: الحبرلأنه مما يُحَسّنُ به. وقد ذكره المؤلف في سورة الروم انظر ص ٣١٣.
[٦]) زاد المسير ٣٢٦/٦، تفسير ابن كثير ٥٥٣/٣.

معاني القرآن وفوائده [١]. وقال بعضهم: هي نعم الله تعالى في الدنيا والآخرة، فإن نعمه في الآخرة غير متناهية [٢].

وقوله تعالى : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ﴾[٢٨] [معناه: ما خلقكم ولا بعثكم][٣] في قدرة الله تعالى إلا كخلق نفس واحدة، وكبعث نفس واحدة [٤]، وذلك أن أفعال العباد تختلف بالقلة والكثرة ، فإذا كثر العمل كثرت الكلفة، وإذا قل العمل قلت الكلفة. وأما أفعال الله تعالى فلا تختلف بالقلة والكثرة؛ لأنه سبحانه لا يفعل بالآلة فلا يلحقه في شيء من ذلك تعب ولا نصب [٥]. إن الله سميع لمقالة العباد ، بصير بما يضمرونه في نفوسهم.

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ/ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا ٤٦٦/أ
يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [٢٩-٣٠] معناه: ألم تعلم أن الله تعالى يزيد من ساعات الليل في ساعاتَ النهار صيفًا، ويزيد من ساعات النهار في ساعات الليل شتاءً [٦]، وسخر الشمس والقمر، أي: ذللهما لمنافع بني آدم، تجريان إلى يوم القيامة، ثم تسقطان وينقطع جريهما[٧].

ويقال: يجري كل واحد منهما إلى أقصى منازله ثم يرجع[٨].

وقوله تعالى: (وأن الله بما تعملون خبير) أي: عالم بأعمالكم التي تعملونها في الدنيا، ومجازيكم عليها ذلك الذي سبق ذكره، بسبب أن الله هو الحق؛

---

[١]) بحر العلوم بلفظ: معاني كلمات الله. بحر العلوم ٣ /٢٧، الكشاف بنحوه ٢١/٥.

[٢]) وكلامه أيضًا غير متناه. قال الثعلبي: وهذه الآية تقتضي أن كلامه غير مخلوق ؛ لأنه لا نهاية له ولما يتعلق به من معناه فهو غير مخلوق. الكشف والبيان ٦١/٥، النكت والعيون بلفظ : نعم الله على أهل طاعته في الجنة. ٣٤٥/٤.

[٣]) زيادة من النسخة (ب).

[٤]) تفسير مقاتل ٢٣/٣، بحر العلوم بلفظ: معاني كلمات الله. بحر العلوم ٣ /٢٧، الكشف والبيان ٦١/٥، انظر البغوي ص١٠١٥، تفسير ابن كثير ٥٥٣/٣.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد معناه مختصرًا ٥٧٥/١٨ ، معاني القرآن للزجاج بمعناه ٢٠٠/٤، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد مختصرًا ٣١٠١/٩، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣١٧/٨.

[٦]) تفسير الطبري ٥٧٦/١٨، النكت والعيون. ٣٤٥/٤، تفسير ابن كثير بمعناه. ٥٥٣/٣.

[٧]) أخرج الطبري في تفسيره عن قتادة معناه ٥٧٦/١٨ ، بحر العلوم ٣ /٢٧، النكت والعيون عن الحسن ٣٤٦/٤، الكشاف ٢٢/٥، تفسير ابن كثير ٥٥٣/٣.

[٨]) بحر العلوم بلفظ: إلى أجله في الغروب. ٣ /٢٧، وهو معنى قول قتادة في النكت والعيون ٣٤٦/٤، الكشاف ٢٢/٥، قال ابن كثير في تفسيره : وكلا المعنيين صحيح. ٥٥٣/٣.

وليعلموا أن عبادة الله حق، وأن عبادة الأصنام باطل[١]، وأن الله هو العلي بصفاته، الكبير الذي لا شيء مثله في كبريائه وعظمته. وقال الحسن - رضي الله[عنه][٢] -: إنما سمى الله تعالى نفسه حقًا لأنه يدعو إلى الحق ويأمر به[٣].

قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [٣١-٣٢] معناه: ألم يعلم[٤] أن السفن تجري في البحر بإنعام الله تعالى، لو لم يخلق الرياح والماء والماء على الهيئة التي خلقها عليها، لما جرت السفن على ظهر الماء[٥]. إن في ما ذكر من صنع الله تعالى وقدرته لدلالات على توحيد الله لكل صبار، أي: كثير الصبر على الطاعات والمحن، شكور أي: كثير الشكر على نعم الله تعالى، وفي ذلك بيان أن المتفكر والمعتبر في خلق السماوات والأرض هو الصبار الشكور. وفي الحديث:(إن أحب الخلق إلى الله تعالى من إذا أعطى شكر، وإذا ابتلي صبر)[٦]. وقوله تعالى: (وإذا غشيهم موج كالظلل) كالظلل) معناه: إذا أصابهم في البحر موج كالجبال[٧] في الارتفاع فوقهم دعوا الله مفردين له بالدعاء، فلما نجاهم من البحر وأهواله إلى البر، فمنهم مقتصد، أي: منهم من يثبت على ذلك، ومنهم من يجحد، ثم قال: (وما يجحد

---

١) تفسير الطبري بمعناه ٥٧٧/١٨، النكت والعيون بنحوه ٣٤٧/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٥٥/٤.

٢) زيادة من النسخة (ب).

٣) قال السمرقندي: يعني ليعلموا أن الله هو الحق وأن عبادته هي الحق. بحر العلوم ٢٧/٣، وذكر الزمخشري في الكشاف قريبًا منه. ٢١/٥.

٤) هكذا في في النسختين بالتحتية.

٥) تفسير مقاتل ٢٤/٣، تأويلات أهل السنة ٣١٦/٨، بحر العلوم ٣ /٢٨، النكت والعيون بلفظ: بنعمة الله عليكم في فائدتكم منه. ٣٤٧/٤، المحرر الوجيز بلفظ : ما تحمله السفن من الطعام والأرزاق والتجارات، فالباء للأرزاق. وقال ابن عطية أيضًا: ويحتمل أن يريد الريح وتسخير الله البحر ونحو هذا ، فالباء باء السبب. ٣٥٥/٤.

٦) ورد الأثر في بحر العلوم مروي عن قتادة ، ولعله الصحيح، فلم أجده مرفوعا عن النبي ﷺ. ٣ / ٢٨، وكذا في معاني القرآن للزجاج عن قتادة ٢٠١/٤.

٧) تفسير مقاتل ٢٤/٣، الكشف والبيان عن مقاتل. ٦١/٥، بحر العلوم ٣ /٢٨، النكت والعيون عن الحسن ويحيى بن سلام ٣٤٧/٤، الكشاف ٢٢/٥، تفسير ابن كثير ٥٥٤/٣.

بآياتنا) أي: لا ينكر دلائل توحيدنا إلا كل غدار [١] كثير الكفر بآيات الله ونعمه.

والختر في اللغة: أقبح الغدر [٢].

والظلل: جمع الظلة ، وهي: السحابة التي ترتفع فتغطي ما تحتها [٣].

قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [٣٣] معناه: يا أيها الناس اتقوا مخالفة ربكم بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واخشوا عذاب يوم لا يقضي [٤]، ولا يغني [٥] والد عن ولده، ولا مولود هو قاض عن والده شيئًا؛ لاشتغال كل منهم بنفسه، وهذا من الخصوص في المراد،لأن المؤمنين يشفع بعضهم لبعض ويقال معنى لا يجزي والد عن ولده: لا يحمل [٦] شيئًا من سيئاته، ولا يعطيه شيئًا من طاعاته.

وخص الوالد والولد بالذكر؛ تنبيها على غيرهما، إن وعد الله في البعث والجزاء صدق كائن، فلا تغتروا بالحياة الدنيا وما فيها من زينتها، وزهرتها، ولا تغرنكم [٧] بالله الشيطان الغرور.

---

[١]) تفسير مقاتل ٢٥/٣، معاني القرآن للفراء ٣٣٠/٢، وأخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد والحسن وابن زيد و الضحاك وقتادة نحوه ٥٨١/١٨، تأويلات أهل السنة ٣١٦/٨، الكشف والبيان ٦١/٥، وهو قول الجمهور كما في النكت والعيون ٣٤٨/٤.

[٢]) مجاز القرآن ١٢٩/٢، معاني القرآن للزجاج ٢٠١/٤، بحر العلوم عن القتبي. ٣ /٢٨، البغوي بنحوه.ص ١٠١٥، زاد المسير ٣٢٨/٦، لسان العرب مادة(ختر) ١٥/ ٤٥٣، مقاييس اللغة ٢ / ١٩٩.

[٣]) معاني القرآن للفراء دون آخره ٣٣٠/٢، تفسير الطبري بمعناه ٥٧٩/١٨ ، معاني القرآن للزجاج دون آخره أيضًا. ٢٠١/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة مطولا ٣١٠١/٩، تأويلات أهل السنة دون آخره ٣٢٥/٨، بحر العلوم ٣ /٢٨، الكشف والبيان عن الكلبي دون آخره. ٦١/٥، لسان العرب (ظلل)١١ / ٤١٥، تاج العروس مادة(ظلل) ٤٠٢/٢٩.

[٤]) النكت والعيون عن المفضل وابن كامل ٣٤٩/٤، الكشاف ٢٤/٥، زاد المسير ٣٢٩/٦.

[٥]) تفسير الطبري ٥٨٢/١٨، تأويلات أهل السنة ٣٢٥/٨، النكت والعيون عن ابن عيسى ٣٤٩/٤، جمع بين هذا القول و سابقه ابن عطية بقوله: معناه يقضي، والمعنى لا ينفعه بشيء ولا يدفع عنه. المحرر الوجيز ٣٥٦/٤.

[٦]) النكت والعيون ٣٤٩/٤.

[٧]) هكذا في النسخ، والصحيح يغرنكم.

والغرور بفتح الغين الشيطان[١]، الشيطان: فعول بمعنى: الفاعل، كالشكور والصبور[٢]، وغرور الشيطان تمنيته العبد بأن الله تعالى كريم غفور؛ فيهون عليه ركوب المعاصي وما يهواه. ومن قرأ الغرور بضم الغين[٣] فهو مصدر مصدر ومعناه: الأباطيل[٤].

وعن سعيد بن جبير[٥]ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: "إن الغرور هو: تمني المغفرة مع الإصرار على المعصية"[٦]. وعن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: "إن الشيطان ليريد الإنسان بكل ريدة، ولكنه يجثم[٧]عند المال فيأخذ بعنقه"[٨].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٣٤] روي أن هذه الآية نزلت في البراء بن مالك[٩]، وذلك أنه أتى رسول الله ﷺ فقال له:

---

[١]) تفسير مقاتل ٢٥/٣، وجعله أبو عبيدة في مجازه عام في كل ما غر من أمر ١٢٩/٢، وكذا الفراء في معانيه ٣٣٠/٢، والطبري في تفسيره ٥٨٢/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٢/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٣١٠١/٩، بحر العلوم ٣ /٢٩، تأويلات أهل السنة ٣٢٥/٨ ، المحرر الوجيز عن مجاهد والضحاك ٣٥٦/٤.

[٢]) الدر المصون ١/١٢.

[٣]) (الغُرور) بضم الغين شاذة قرأ بها سماك بن حرب وأبو حيوة، والجمهور بالفتح. انظر المحتسب ٢١٥/٢، المحرر الوجيز ٣٥٦/٤، البحر ١٨٩/٧، الدر المصون ١/١٢.

[٤]) تأويلات أهل السنة ٣٢٥/٨، بحر العلوم ٣ /٢٨.

[٥]) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أبو محمد، أو أبو عبد الله الكوفي. مولده في خلافة أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعنيه. وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. قتله الحجاج في شعبان سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين، وكان من كبار العلماء، قرأ القرآن على ابن عباس، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة. انظر: طبقات الحفاظ ١ / ٤، تقريب التهذيب ١ / ٣٤٩، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٢١.

[٦]) أخرجه الطبري في تفسيره عنه ٥٨٣/١٨، البغوي بنحوه. ص١٠١٥، الكشاف ٢٤/٥ .

[٧]) جثم: جثم الإنسان والطائر والنعامة... يجثم و يجثم جثما و جثوما ، فهو جاثم : لزم مكانه فلم يبرح أي: تلبد بالأرض. لسان العرب مادة(جثم) ١٢ /٨٢ ، المعجم الوسيط ١٠٧/١.

[٨]) أخرجه ابن المبارك في الزهد عن ابن مسعود. ص ١٩٣.

[٩]) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، أخو أنس بن مالك لأبيه، وقيل: أخوه لأبيه وأمه، أمهما أم أم سليم ، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وكان أحد الفضلاء ومن الأبطال الأشداء، قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه. قال رسول الله ﷺ : (كم ضعيف مستضعف ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك). زحف =

إن أرضنا أجدبت فمتى الغيث؟ وقد تركت امرأتي حبلى[1] فماذا تلد ؟ وقد علمت بأي أرض ولدت، فبأي أرض أموت ؟ وقد علمت ما عملت اليوم فماذا أعمل غدا؟ ومتى الساعة ؟ فأنزل الله تعالى [هذه الآية [2] ويقال: إن هذه الأشياء الخمسة التي ذكرها الله تعالى][3]: في هذه الآية ، مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو[4]. وعن الحسن رضي الله / عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ عن ٤٦٧/ب
أشياء فأجاب عن الجميع فقال الرجل : هل بقي شيء لا تعرفه فقال: نعم وتلا هذه الآية [5]، ومعناه: أن الله تعالى عنده علم قيام الساعة، استأثر الله تعالى به، ولم يطلع على وقتها أحدا من خلقه [6]. وقوله تعالى: (وينزل الغيث)

= المسلمون إلى المشركين في اليمامة حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها عدو الله مسيلمة، فرمى بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب و به بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة فحمل إلى رحله يداوى، فأقام عليه خالد شهرًا. واستشهد يوم حصن تستر في خلافة عمر سنة عشرين، وقيل: قبلها وقيل: سنة ثلاث وعشرين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٤٧، الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٩٥.

[1]) قال ابن سيده: والحبل: الحمل وهو من امتلاء الرحم، وقد حبلت المرأة تحبل حبلا، و امرأة حبلى ونسوة حبالى وحبليات. لسان العرب مادة(حبل) ١٣٤/١١، تاج العروس مادة (حبل) ٢٦٢/٢٨.

[2]) في تفسير مقاتل قال: الوارث بن عمرو بن حارثة ٢٥/٣، وأخرج الطبري في تفسيره عن مجاهد نحوه وقال: جاء رجل ولم يذكر اسمه ٥٨٥/١٨ ، وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد أنها نزلت في رجل من البادية ٣١٠١/٩، وفي تأويلات أهل السنة: الوارث ٣٢٤/٨، وفي بحر العلوم: رجل يقال له: الوليد بن عمرو. ٢٩/٣، وفي النكت والعيون الوارث، وزاد فيه: يقال له: الوارث بن عمرو بن حارثة ٣٥١/٤، وذكر الواحدي في أسباب النزول أنه الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب ص٤٠٢، وكذا قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف حديث رقم(٩٨٧) ٧٧/٣، وذكره السيوطي في الدر عن عكرمة. ٥٣٠/٦ ، ولم يذكر أحد من المفسرين أنه البراء بن مالك ، فلعله وهم ـ والله أعلم ـ وهو ضعيف ؛ لإرساله.

[3]) زيادة من النسخة (ب).

[4]) أخرج الطبري في تفسيره عن قتادة وابن عمر وابن مسعود نحوه ٥٨٥/١٨، وأصل هذا القول حديث مخرج في الصحيح، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب/تفسير القرآن باب/ (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) حديث رقم(٤٦٢٧) ٣٧٠/٨ ، معاني القرآن للزجاج وزاد فيه: فمن ادعى أنه يعلم شيئًا من هذا فقد كفر بالقرآن؛ لأنه قد خالفه. أهـ ٢٠٢/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عمر نحوه ٣١٠٢/٩، المحرر الوجيز بمعناه ٣٥٦/٤.

[5]) أخرجه الطبري في تفسيره عن عمرو بن شعيب بمعناه. ٥٨٦/١٨ ، وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ٦٢/٤.

[6]) النكت والعيون ٣٤٩/٤، زاد المسير ٣٣٠/٦.

يجوز أن يكون معناه: [وهو المختص بإنزال الغيث][1]. و يجوز أن يكون معناه: وهو العالم بوقت إنزال الغيث بعينه[2].

وقوله تعالى: (ويعلم ما في الأرحام) أي: يعلمه نطفة، وعلقة، ومضغة، وذكر، وأنثى، وشقيا، وسعيدا و متى ينفصل عن أمه [3]. وقوله تعالى : (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) أي: لا تدري ما يعمل غدا من الخير والشر[4].

وقوله تعالى :(وما تدري نفس بأي أرض تموت). أي: لا تدري متى يكون موته [5]، ويقال: لا تدري بأي قدم يموت[6][7]، إن الله عليم بخلقه، خبير خبير بأفعالهم وأعمالهم، وبما يصيبهم في مستقبل عمرهم. وعن أبّي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺأنه قال:(من قرأ سورة لقمان كان لقمان لهيوم القيامة رفيقًا،وأعطي من الحسنات عشرًا بعدد من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر)[8] .

وبالله التوفيق .

---

[1]) زيادة من النسخة (ب).

[2]) ورد معنى أوله في بحر العلوم ٢٩/٣، تفسير ابن كثير ٥٥٧/٣، الكشاف بمعناه ٢٦/٥.

[3]) النكت والعيون بنحوه ٣٥٠/٤، الكشاف بمعناه ٢٦/٥.

[4]) زاد المسير ٣٣٠/٦، تفسير ابن كثير ٥٥٧/٣.

[5]) هكذا في النسختين بالتذكير، وصوابه موتها.

[6]) هكذا في النسختين بالتذكير، وصوابه تموت لمناسبة السياق.

[7]) لعله أراد أين يكون موتها بأي أرض. كما ذكر الماوردي ، وذكر عن النقاش:على أي حكم تموت من سعادة أو شقاء. والأول أظهر. النكت والعيون ٣٥٠/٤.

[8]) حديث أبي هذا الوارد نهاية كل سورة حديث موضوع سبق تخريجه ص٩٦.

سورة السجدة

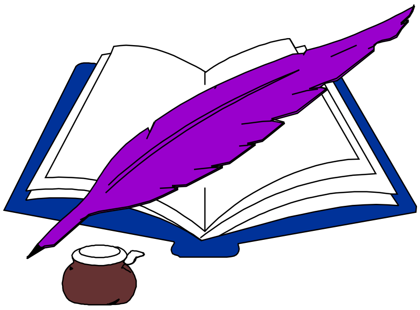

سورة السجدة [١] مكية كلها في أكثر الأقاويل، وعن عبدالله بن عباس [٢] ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: غير ثلاث [آيات منها قوله تعالى: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا إلى آخر الآيات الثلاث] [٣] فإنها نزلت بالمدينة [٤]، وأما عدد آي السورة فتسع وعشرون عند البصريين، وثلاثون عند غيرهم[٥].

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿ الم۝ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [١-٢-٣] معناه: الم هو تنزيل الكتاب، أي: القرآن لاشكَّ فيه [٦] من حيث الحجة . وقوله تعالى:(من رب العالمين) أي: منزل من رب العالمين.

وقوله تعالى : (أم يقولون افتراه) معناه: يقول أهل مكة: يخلقه محمد من تلقاء نفسه [٧]، وليس كما يقولون بل هو الحق من ربك. وهذا تعجيب لرسول الله ﷺ من مقالتهم؛ لأن المتقدمين في الفصاحة منهم كانوا يعلمون أن الأمر بخلاف ما يقولون.

وقوله تعالى :(لتنذر قومًا). أي: لتخوف بالقرآن قومًا لم يشاهدوا قبلك في زمانهم ـ الذي هم فيه رسولاً مخوفًا لكي يهتدوا به إلى الإيمان [٨].

قوله عز وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ۝ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ۝ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

---

[١]) سميت سورة السّجدة؛ لاشتمالها على سجدة التلاوة. أسماء سور القرآن ص ٣١٢، الإتقان ص١٤٦، بصائر ذوي التمييز ٢٠٩/١، زاد المسير ٣٣٢/٦.

[٢]) ساقطة من (ب).

[٣]) زيادة من النسخة (ب).

[٤]) تفسير مقاتل ٢٦/٣، وفي النكت والعيون: مكية في قول الجميع إلا الكلبي ومقاتل، قالا إلا ثلاث آيات منها ٣٥٢/٤، البغوي عن عطاء. ص١٠١٦، بصائر ذوي التمييز ٢٠٩/١. وهذا الاستثناء ليس عليه دليل صحيح ، وانظر أول سورة الشعراء ص ٩٨.

[٥]) تفسير مقاتل ٢٦/٣، بصائر ذوي التمييز ٢٠٩/١.

[٦]) تفسير الطبري ٥٨٩/١٨، تأويلات أهل السنة ٣٢٦/٨، بحر العلوم ٣ /٣٠، النكت والعيون ٣٥٢/٤، البغوي ص١٠١٦، الكشاف ٢٧/٥.

[٧]) تفسير الطبري ٥٨٩/١٨، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٢٧/٨، بحر العلوم ٣ /٣٠، المحرر الوجيز بمعناه ٣٥٧/٤، زاد المسير ٣٣٣/٦.

[٨]) تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٢٧/٨، بحر العلوم بمعناه. ٣ /٣٠، المحرر الوجيز ٣٥٧/٤.

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۞ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [٤-٥-٦-٧-٨-٩]

معناه: هو الله الخالق الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في مقادير ستة أيام من أيام الدنيا، ويقال: من أيام الآخرة أولها يوم الأحد (١).

وقوله تعالى: (ثم استوى على العرش). أي: استولى عليه بعد خلقه.

وقال الحسن - رضي الله عنه -:"استوى أمره ولطفه وقدرته على العرش"(٢). وأرادوا بهذا الاستيلاء استيلاء وجود ومشاهدة (٣) فإن الله تعالى تعالى لم يزل فيما كان مستوليًا على العرش بالعلم والقدرة، وإنما ظهر استيلاؤه عليه بعدما أوجده، بما فعل من نقله إلى فوق السماوات؛ لأن العرش من أعظم ما خلقه الله تعالى، وهذا كقوله تعالى: ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ (٤) أراد به: علم الوجود إذ كان سبحانه وتعالى عالماً به في الأزل عَلم الغيب (٥).

وأمّا حرف ثم في هذه الآية فقد قدمنا أنها: للترادف في الأخبار لا للترادف في الحال، فإن خلق العرش كان قبل خلق السماوات والأرض (٦)، والاستيلاء: الذي بمعنى الجلوس والانتصاب فلا يكون إلا في صفات الأجسام المحدودة ،

---

١) تفسير الطبري، ولم يذكر من أيام الدنيا أم من أيام الآخرة ٥٩١/١٨، قال الزمخشري في الكشاف عند تفسير الآية (٥٩) من سورة الفرقان: والظاهر أنها من أيام الدنيا. ٢٩٤/٣.

٢) لعل هذا الأثر لم يصح عن الحسن؛ لمخالفته المشهور من مذهب السلف، وحمله الآية على غير ظاهرها، كما أنني لم أجده في التفاسير التي عنيت بالمأثور، وذكر السمرقندي في بحر العلوم معناه غير منسوب قال: ويقال: استوى أمره على بريته فوق عرشه كما استوى أمره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسمائه. ٣١/٣، وذكر ابن عطية معناه عن أبي المعالي وبعض المتكلمين. المحرر الوجيز عند الآية [٥٤] من سورة الأعراف ٤٠٩/٢.

٣) أي: أنه موجود وشاهد على الخلق، كما فسره بعده.

٤) سورة الكهف: [١٢].

٥) البغوي ص٩٩١، المحرر الوجيز عند تفسير الآية [١٤٣] من سورة البقرة ١ / ٢٠٦ - و تفسير الآية[١٢] من سورة الكهف. ٣ / ٥٢٢، مفاتيح الغيب عند تفسير الآية [١٤٣] من سورة البقرة، البحر عند تفسير الآية [١٤٣] من سورة البقرة. ٣٦٨/١. وقد تقدم نظير هذا القول في سورة العنكبوت انظر ص ٢٧٤.

٦) بحر العلوم ٣ /٣٠، المحرر الوجيز بنحوه ٣٥٨/٤.

ولو جاز في جسم من الأجسام أن يكون قديما لجاز في سائر الأجسام وذلك يوجب نفي الصانع [١].

---

[١]) ذهب بعض المتكلمين كالكلابية، وتبعهم الأشعرية إلى نفي الصفات الفعلية عن الله تعالى ويؤولون ما ورد منها بزعم أنها لا تليق بالله تعالى؛ لإشعارها بالأعراض التي لا تقوم إلا بالجسم. كما أولوا هنا صفة الاستواء، وتأويلهم هذا مخالف لعقيدة السلف، حيث وردت النصوص بذلك. ونقل ابن القيم قول الإمام اللالكائي رحمه الله ـ فقال: إن الله عزَّ وجلَّ على عرشه في السماء، ثم ذكر قول من هذا قوله من الصحابة والتابعين والأئمة. قال: هو قول عمر، وعبد الله بن مسعود، و الإمام أحمد بن حنبل...وعدَّ جماعةً يطول ذكرهم، ثم ساق الآثار في ذلك .

قال الإمام البيهقي في الاعتقاد: الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، فقبوله من جهة التوقيف واجب ، والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز. ص ٦٦.

قال شيخ الإسلام: ما أخبر به الرب عن نفسه مثل: استوائه على عرشه، وسمعه، وبصره، وكلامه وغير ذلك، فإن كيفيات ذلك لا يعلمها إلا الله، كما قال مالك بن أنس : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة .

فأخبر أن الاستواء معلوم، وهذا تفسير اللفظ، وأخبر أن الكيف مجهول، وهذا هو الكيفية التي استأثر الله بعلمها. ...وأنه يتضمن علو الرب على عرشه وارتفاعه عليه كما فسره بذلك السلف. انظر: رسالة في تفسير سورة الإخلاص ١ / ٧٣.

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش: وقوله: على العَرْشِ اسْتَوَى " سورة طه آية: [٥]، فإنما معناه عند أهل السنة: على غير الاستيلاء، والقهر، والغلبة، والملك الذي ظنته المعتزلة، ومن قال بقولهم: إنه بمعنى الاستيلاء، وبعضهم يقول: إنه على المجاز دون الحقيقة. أهـ . ص ٥٣.

والرد عليهم من وجوه:

أحدها: أنه لو كان استوى بمعنى استولى، لم يكن لتخصيصه العرش بالاستواء معنى، لأنه مستول على كل شيء غيره، فكان يجوز أن يقال: الرحمن على الجبل استوى، وهذا باطل.

الثاني: أن العرب لا تدخل ثم إلا لمستقبل سيكون، والله تعالى لم يزل قاهرًا، قادرًا، مستوليًا على الأشياء، فلم يكن بزعمهم لقوله ثم استوى على العرش معنى.

الثالث: أن الاستواء بمعنى الاستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد أن يكون ثم مغالب يغالبه، فإذا غلبه وقهره قيل: قد استولى عليه، فلما لم يكن مع الله مغالب، لم يكن معنى استوائه على عرشه استيلاء وغلبة، وصح أن استواءه عليه هو علوه وارتفاعه عليه بلا حد ولا كيف ولا تشبيه.

قال الخليل بن أحمد، وابن الأعرابي: إن الاستواء في اللغة هو: العلو والرفعة ، لأنهم يقولون: استوت الشمس إذا تعالت، واستوى الرجل على ظهر دابته إذا علاها، وقوله تعالى: (استوت على الجودي) سورة هود آية: [٤٤]. أي: ارتفعت عليه.

وقال الإمام محي السنة البغوي في تفسيره في قوله تعالى: (ثم اسْتَوى على العَرْش) سورة الأعراف آية: [٥٤]: قال الكلبي ومقاتل: استقر.

الرابع: كما يلزم من نفي الاستواء الحقيقي على العرش لوازم فاسدة، قال د. سليمان الغصن في موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة: يلزم منه ألا يكون فوق السماوات رب، ولا على العرش إلا العدم المحض ، وليس هناك من ترفع إليه الأيدي ..ويلزم عليه أن يكون الله حالاً في كل مكان ، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا. ٥٤٢/٢. وانظر: الأسماء والصفات =

وقوله تعالى: (مالكم من دونه) معناه: مالكم من دون الله من قريب ينفعكم، ولا شفيع يشفع لكم، أفلا / تتعظون وتعتبرون. ٤٦٧/أ

وقوله تعالى : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) أي: ينزل بالأمر الملك[١] في الأرض، ثم يصعد الملك إليه، أي: إلى مكانه من قبل، فجعل صعودهم إلى حيث أمرهم صعودا إليه كما في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[٢] أي: إلى حيث أمرني ربي ، وكان يذهب إلى الشام [٣]، وكما في قوله تعالى : ﴿ . . وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٤] وكانوا يهاجرون إلى المدينة [٥].

وقوله تعالى : (في يوم) معناه: ويقطع الملك هذه المسافة نازلاً وصاعدًا في يوم واحد، وهي مسيرة ألف عام [٦] مما يعده أهل الدنيا لمسيرهم ، وذلك أن

= للبيهقي ٢ /٤١٠، التوحيد لابن خزيمة ١٤٨/١، الإبانة للأشعري ص ١٠٥، فتح الباري كتاب/ التوحيد باب/وكان عرشه على الماء، الصواعق المرسلة ١٩٦/١، زاد المسير ٢١٣/٣، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٣٧٣/١، فرق معاصرة ١٢٢٠/٣.

أما قولهم : أنه لا يكون إلا في صفات الأجسام المحدودة. فمردود، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في اجتماع الجيوش الإسلامية : وليس معنى الاستواء أيضًا أنه ماس العرش، أو اعتمد عليه، أو طابقه، فإن كل ذلك ممتنع في وصفه جل ذكره، ولكنه مستو بذاته على عرشه بلا كيف، كما أخبر عن نفسه. أهـ ثم ما الذي أردتم بالأجسام المحددة ؟ إن أردتم: أنه ليس لله ذات تتصف بالصفات اللازمة لها فهو باطل،لأن لله ذاتًا حقيقية، متصفة بالصفات، وأن له وجها ويدًاوعينًا، وإن أردتم بالجسم: المركب من العظام واللحم والدم فهذا ممتنع. وما الذي أردتم بالمحدودة ؟ إن أردتم: أن يكون محدودًا،مباينًا للخلق، منفصلاً عنهم، كما تكون أرض زيد وأرض عمرو فهذا حق ، وإن أردتم بكونه محدودًا أن العرش محيط به، فباطل ولا يلزم أن يكون العرش محيطًا به ؛ لأنه سبحانه أعظم من كل شيء ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه. ص١١٨. وانظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٣٧٩/١.

[١]) غريب القرآن لليزيدي بلفظ: يصعد وينزل ص٣٠٠، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٢٨/٨، الكشف والبيان ٦٥/٥، النكت والعيون عن السدي ٣٥٣/٤، وقال الدامغاني في الوجوه والنظائر: أي ينزل الوحي من السماء إلى الأرض. ص٤٢ ـ ٤٨٢، زاد المسير ٣٣٤/٦.

[٢]) سورة الصافات: [٩٩].

[٣]) تقدم التعريف بها في سورة العنكبوت انظر ص ٢٨٦.

[٤]) سورة النساء: [١٠٠].

[٥]) الكشف والبيان ٦٥/٥.

[٦]) تفسير مقاتل ٢٦/٣، تأويل مشكل القرآن ص٢١٠، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة ورجحه ٥٩٢/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٤/٤، تأويلات أهل السنة ٣٢٩/٨، بحر العلوم عن الضحاك. ٣ /٣٢.

بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام [١]، ولو أراد الله تبارك وتعالى من الملك الصعود والنزول بدون مقدار اليوم لفعله الملك؛ لأنهم أولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وصاحب الجناح يتمكن من الإسراع [والإبطاء ولا يمتنع أن يخلق الله تعالى لهم زيادة أجنحة للإسراع][٢]. كما روي أن النبي ﷺ سئل عن ذي القرنين، فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ من ساعته قبل انقضاء السؤال [٣].

ويقال في معنى (ثم يعرج إليه): يصعد الملك إلى السماء كل يوم بعمل ابن آدم [٤].

وقوله تعالى: (ذلك عالم الغيب والشهادة). لا يقدر على ذلك سواه كما لا يعلم الغيب غيره.

وقوله تعالى : (العزيز الرحيم).أي: هو القادر الذي لا يقاوم ولا يغالب، وهو المنعم على عباده.

وقوله : (الذي أحسن كل شيء خلقه) من قرأ بجزم اللام [٥] فالمعنى: الذي أحسن خلق كل شيء [٦].

---

[١]) تفسير مقاتل ٢٦/٣، تأويلات أهل السنة ٣٢٩/٨، الكشف والبيان ٦٥/٥، وهذا على قول قتادة والسدي السابق. النكت والعيون ٣٥٣/٤ ، المحرر الوجيز بمعناه ونسبه لمجاهد وابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك ٣٥٨/٤ ، تفسير ابن كثير ٥٦٠/٣.

[٢]) زيادة من النسخة (ب).

[٣]) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي معناه عندما سأل اليهود النبي ﷺ بلفظ: فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) وأخرج عن عمر مولى غفرة بلفظ : فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضا في السقف، ووجد رسول الله ﷺ غمة الوحي، ثم سري عنه فتلا: (ويسألونك عن ذي القرنين) وأخرجه السيوطي في الدر ٤٣٥/٥.

[٤]) وفيه الحديث الصحيح عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون) أخرجه البخاري في كتاب/ مواقيت الصلاة ، باب/فضل صلاة العصر. حديث رقم(٥٥٥)٤٢/٢.

[٥]) (خلْقه) بسكون اللام قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب وأبي جعفر. النشر ص ٤٤٨، الكشف لمكي ٢٩٥/٢، الإتحاف ٦٢٥/١ ، الطبري ٥٩٧/١٨، بحر العلوم ٣ /٣١، المحرر الوجيز ٣٥٩/٤ ، زاد المسير٣٣٥/٦، الدر المصون ٧/١٢.

[٦]) مجاز القرآن ١٣٠/٢، معاني القرآن للفراء ٣٣١/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة ومجاهد ٥٩٨/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٤/٤، تأويلات أهل السنة ٣٣١/٨، الكشف والبيان ٦٥/٥، الكشاف ٢٩/٥، التبيان للعكبري ١٨٩/٢.

ومن قرأ خلقه بنصب اللام [١] فعلى فعل الماضي، كأنه قال: أحكم كل شيء مما خلقه [٢] ويقال: معنى الإحسان هاهنا: العلم أي: علم كل شيء قبل خلقه، فخلقه بعد علمه به [٣]، ومنه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ : " قيمة كل امرئ ما يحسنه"[٤]. ويقال: فلان يحسن كذا، ولا يحسن يحسن أي: يعلم ولا يعلم، وقد خلق الله تعالى القردة والخنازير على ما أحب [صوابه على ما أراد][٥]، ولا يحسن أحد خلق مثل ذلك [٦].

وقوله تعالى : (وبدأ خلق الإنسان من طين) أي: بدأ خلق آدم عليه السلام من طين، ثم خلق ذريته من قليل من الماء ينسل [٧] من صلب الرجل وترائب [٨] المرأة وهو: النطفة ، ووصفها بالمهين لأنه لا خطر لها عند الناس.

وقوله تعالى : (ثم سواه) أي: جمع ما خلقه من هذا الماء إلى أن صوره، ونفخ فيه من روحه، وهو الروح الذي يحيي به الناس، وأضاف الله تعالى ذلك إلى نفسه لأنه تعالى هو الخالق.

---

[١]) (خَلَقَه) بفتح اللام قراءة الباقين. النشر ص ٤٤٨، الكشف لمكي ٢٩٥/٢، الطبري ٥٩٧/١٨، البغوي ص١٠١٧، بحر العلوم. ٣ /٣١.

[٢]) أخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد نحوه ٥٩٧/١٨ ، معاني القرآن للزجاج بمعناه ٢٠٤/٤، تأويلات أهل السنة ٣٣١/٨، بحر العلوم. ٣ /٣٢، النكت والعيون عن مجاهد ٣٥٥/٤، التبيان للعكبري ١٨٩/٢.

[٣]) تفسير مقاتل ٢٧/٣، تأويلات أهل السنة ٣٣١/٨، بحر العلوم. ٣ /٣٢، الكشف والبيان عن مقاتل. ٦٥/٥، النكت والعيون ٣٥٥/٤ ، الكشاف ٢٩/٥، زاد المسير ٣٣٥/٦.

[٤]) الكشاف غير منسوب ٢٩/٥.

[٥]) زيادة من النسخة (ب).

[٦]) البغوي بمعناه ص١٠١٧، الدر المصون بمعناه. ٧/١٢.

[٧]) السل: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق، سله يسله سلا واستله فانسل.
والسلالة: ما انسل من الشيء، ويقال: سللت السيف من الغمد فانسل، وانسل فلان من بين القوم يعدو إذا خرج في خفية يعدو، قال أبو الهيثم: السلالة ما سل من صلب الرجل وترائب المرأة، كما يسل الشيء سلا، والسليل: الولد سمي سليلا؛ لأنه خلق من السلالة. وروي عن عكرمة أنه قال في السلالة: إنه الماء يسل من الظهر سلا وقال الأخفش: السلالة الولد والنطفة السلالة. انظر: المحرر الوجيز بمعناه ٣٥٩/٤، لسان العرب مادة(سلل) ١١ / ٣٣٨، مقاييس اللغة ٣ / ٤٣.

[٨]) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد وقتادة ٦٠٠/١٨، معاني القرآن للزجاج مع اختلاف في آخره ٢٠٥/٤، تأويلات أهل السنة ٣٣٣/٨، البغوي دون آخره. ص١٠١٧.

وقوله تعالى :(وجعل لكم السمع والأبصار) أي: خلق لكم السمع والأبصار، أي: خلق لكم السمع فاستمعوا إلى الحق، والأبصار فأبصروا الحق، والأفئدة أي: القلوب [1] فاعقلوا الحق.

وقوله تعالى : (قليلا ما تشكرون) فيه بيان أنهم مع هذه النعم قليل شكرهم.

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ۝ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[١٠-١١]

معناه: وقال الكفار: إذا هلكنا [2] وانقطعت أوصالنا وذهبت آثارنا [3] انبعثت انبعثت بعد ذلك، هذا ماض لا يكون أبدًا ، يقول الله تعالى : (بل هم بلقاء ربهم كافرون) أي: ليس كما يقولون: إنهم لا يبعثون بل هم بالحسنات [4] والجزاء جاحدون. والضلال في اللغة: عبارة عن الغيبة، يقال: ضل فلان عن الطريق إذا غاب عنه ، وكذلك ضل متاع فلان، وضل الماء في اللبن: إذا غاب فيه، بحيث لا يوقف على أثره [5].

وقوله تعالى: (قل يتوفاكم ملك الموت) أي: يقبض أرواحكم ملك الموت الذي وكل [6] بقبض أرواحكم، لا يترك [7] أحدا منكم لا يقبض روحه، وهذا كما كما يقال: توفيت من فلان الحق الذي كان لي عليه أي: استوفيت منه جملة ذلك الحق، ولم أترك شيئًا منه عليه [8].

---

[1]) النكت والعيون ٣٥٦/٤.

[2]) معاني القرآن للفراء بمعناه ٣٣١/٢، تأويل مشكل القرآن ص٢٥٤، أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد والضحاك وقتادة ٦٠٣/١٨، معاني القرآن للزجاج بمعناه ٢٠٥/٤، تأويلات أهل السنة ٣٣٥/٨، بحر العلوم. ٣ /٣٢، الكشف والبيان ٦٥/٥، قال القرطبي في تفسيره: هذا قول منكري البعث، أي: هلكنا وبطلنا وصرنا ترابا. ٧٨/١٦.

[3]) تأويلات أهل السنة عن ابن قتيبة ٣٣٤/٨، الكشاف ٣٠/٥، زاد المسير بمعناه. ٣٣٦/٦.

[4]) هكذا في الأصل بالحسنات ، والصحيح بالحساب ، وسقطت بل هم من (ب).

[5]) معاني القرآن للفراء ٣٣١/٢، تفسير الطبري ٦٠٢/١٨، بحر العلوم بأوجز منه. ٣ /٣٢، الكشف والبيان مختصرا. ٦٥/٥، تهذيب اللغة مادة (ضل) ٤ / ١٣٧، لسان العرب (ضلل)١١ / ٣٩٠، مقاييس اللغة (ضك) ٣ / ٢٧٩.

[6]) في (ب) وكل بكم أي: وكل بقبض أرواحكم.

[7]) في (ب) أيترك.

[8]) تفسير الطبري ٦٠٤/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٥/٤، قال الماوردي في النكت والعيون: التوفي أخذ الشيء على تمام ، مأخوذ من توفية العدد، ومنه قولهم: استوفيت ديني من فلان . ٣٥٨/٤، الكشاف ٣٠/٥، المحرر الوجيز بلفظ: يستوفيكم ٣٦٠/٤.

وقوله تعالى : (ثم إلى ربكم ترجعون) معناه: ثم تردون إلى أرض المحشر في الآخرة فيجزيكم الله بأعمالكم .

قوله عز وجل: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١٢-١٣-١٤] ٤٦٨/ب

معناه: ولو ترى يا محمد ﷺ / إذ المجرمون مطرقو رؤوسهم من الخزي وشدة الندم [١] في يوم القيامة؛ عند علمهم بأن الحجة قامت عليهم من كل جهة وأنهم لا مهرب لهم من العذاب، وذلك هو الغاية في الوجل والخجل، يقولون: ربنا أبصرنا وسمعنا أي: لك الحجة علينا لأنا أبصرنا رسلك وسمعنا كلامهم، ولكن نسألك أن ترجعنا إلى الدنيا حتى نعمل صالحًا، إنا موقنون بك وبكتابك وبرسلك ، ولو في هذه الآية محذوفة الجواب، أي: لو رأيت يا محمد ﷺ لرأيت غاية ما يعتبر به [٢]. وقوله تعالى : (ولو شئنا لآتينا كل نفس نفس هداها) قال الحسن ـ رضي الله عنه ـ : أراد به مشيئة القدرة ، بين الله تعالى أنه لم يعجز عن شيء، ولكنه لا يجبر العباد على ذلك؛ لكيلا يبطل الثواب والعقاب [٣]. ويقال في معنى هذه الآية: ولو شئنا لهدينا كل نفس إلى الرجعة إلى الدنيا[٤]، ويقال: أراد به التوفيق والتعريف والخلاص [٥].

---

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن زيد بمعناه ٦٠٥/١٨، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٣٥/٨، النكت والعيون عن يحيى بن سلام بنحوه ٣٥٩/٤، المحرر الوجيز بمعناه ٣٦١/٤.

[٢]) بحر العلوم. ٣ /٣٣ ، زاد المسير٣٣٦/٦، التبيان للعكبري ١٨٩/٢.

[٣]) لم أقف عليه.

[٤]) النكت والعيون ٣٥٩/٤، الكشاف ٣١/٥.

[٥]) قال الثعلبي في الكشف والبيان: رشدها وتوفيقها للإيمان. ٦٥/٥، النكت والعيون بلفظ: هدايتها للإيمان، فلو شاء الله لآمن من في الأرض كلهم جميعا كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ سورة الأنعام [٣٥]، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة يعلمها سبحانه. ٣٥٩/٤، قال السعدي في تفسيره: بأن يلهمهم الإيمان، ويوزع قلوبهم للتقوى، فقدرته صالحة لذلك، ولكنه اقتضت حكمته أن كان بعضهم مؤمنين، وبعضهم كافرين. أهـ ١ / ٣٧٤.

وقوله تعالى : (ولكن حق القول مني) معناه: ولكن وجب قولي عليهم بالعذاب[١] لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لكفرهم وذنوبهم.
وقوله عز وجل :(فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) معناه ويقال لهم: ذوقوا العذاب بما أعرضتم عن الإيمان إعراض الناسي للحساب والجزاء، وكفرتم بذلك وتركتم العمل لهذا اليوم [٢]، إنا تركناكم في العذاب [٣]، وأحللناكم محل المنسي. ويقال: فعلنا ما هو جزاء لنسيانكم ، وقد يسمي الشيء باسم ما هو جزاء له [٤]، كما في قوله تعالى:﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [٥].
وقوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١٤] ظاهر المراد.
قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ۞ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ۞ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١٥-١٦-١٧]
روي عن عبدالله بن عباس أنه قال: كان ناس من المنافقين يأتون النبي ﷺ فإذا سمعوا الأذان والإقامة التفتوا يميناً وشمالاً ، فإن رأوا أحدًا يراهم ثبتوا فصلوا معه كرهًا، وإن ظنوا أنهم لا يراهم أحد تسللوا فخرجوا ولم يصلوا، فنزل قوله تعالى :(إنما يؤمن بآياتنا) [٦] ومعنى الآية: إنما يقر ويصدق

---

[١]) تفسير مقاتل ٣/ ٢٨، تأويلات أهل السنة ٣٣٥/٨، بحر العلوم. ٣ /٣٣، النكت والعيون عن السدي ٣٥٩/٤، البغوي ص ١٠١٨، زاد المسير٦/٣٣٧.
[٢]) بحر العلوم. ٣ /٣٣ ، وهذا معنى قول يحيى بن سلام كما في النكت والعيون ٣٦٠/٤، المحرر الوجيز ٣٦١/٤، زاد المسير٦/٣٣٧.
[٣]) تفسير مقاتل ٢٨/٣، مجاز القرآن بنحوه ١٣٢/٢، تأويل مشكل القرآن ص٢٧١، وأخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ٦٠٧/١٨، معاني القرآن للزجاج بنحوه ٢٠٦/٤، بحر العلوم. ٣ /٣٣، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٥١، المحرر الوجيز بلفظ: تركناكم ٣٦١/٤، لسان العرب مادة(نسا) ١٥/ ٣٢٣.
[٤]) تأويلات أهل السنة دون آخره ٣٣٧/٨، المحرر الوجيز بمعناه ٣٦١/٤. فليس المراد به ضد الذكر والحفظ، وإلا لم يؤاخذوا عليه وإنما هو تركهم لما أمرهم عمدا، فكان جزاؤهم أن يترك الله رحمتهم. انظر: الأشاعرة في ميزان أهل السنة ص ٢٤٦.
[٥]) سورة الشورى: [٤٠].
[٦]) معاني القرآن للفراء مختصرًا. ٣٣١/٢، تفسير الطبري عن ابن جريج ٦٠٨/١٨، النكت والعيون ٣٦١/٤، المحرر الوجيز عن ابن جريج ومجاهد مختصرًا ٣٦١/٤. وهو عندهم بلا إسناد، فلم يمكنني الحكم عليه ، وهو عندي أشبه بمناسبة الآية وبيان معناها، والله أعلم.

بدلائلنا الذين إذا ذكروا بها، أي: وعظوا بها [١]، وعلى قول ابن عباس تذكيرهم بآيات الله تعالى أن يدعوا إلى الصلاة بالأذان والإقامة [٢].

وقوله : (خروا سجدا). أي: وقعوا لله ساجدين [٣] مصلين مع الإمام. وسبحوا أي: عظموا لله تعالى ونزهوه في صلاتهم حامدين لربهم، وهم لا يرفعون رؤوسهم عن السجود والإيمان بالله تعالى.

وعن كعب الأحبار[٤] أنه قال: "إن خيار هذه الأمة خيار الأولين والآخرين، والآخرين، وإن الرجل منهم ليسجد فما يرفع رأسه حتى يغفر لمن خلفه فضلاً عنه"[٥].

وقوله تعالى:(تتجافى جنوبهم عن المضاجع) معناه: ترتفع جنوبهم عن المضاجع لأجل الصلاة [٦].

قال مجاهد [٧] وعطاء [٨]: هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء

---

[١]) زاد المسير ٣٣٧/٦.

[٢]) بحر العلوم بنحوه. ٣ /٣٤، النكت والعيون عن أبي معاذ ٣٦١/٤، زاد المسير بمعناه. ٣٣٧/٦.

[٣]) تفسير الطبري بنحوه ٦٠٧/١٨، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٣٧/٨، النكت والعيون ٣٦١/٤، الكشاف ٣٢/٥.

[٤]) كعب بن ماتع الحميري: أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، أو كعب الحبر، من آل ذي رعين أو من ذي الكلاع ، أسلم في خلافة أبي بكر أو عمر، وقيل: في زمن النبي ﷺ والراجح: أن إسلامه كان في خلافة عمر. روى عن النبي ﷺمرسلاً ، جالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، وكان من أوعية العلم، يعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، كان على دين اليهود فأسلم وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكنها، ومات في آخر خلافة عثمان بحمص ذاهبا للغزو سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: مات سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين، وقد بلغ مائة وأربع سنين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ١٧، ثقات ابن حبان ٥ / ٣٣٤، تقريب التهذيب ٢ / ٤٣، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٩٣، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٩.

[٥]) أخرجه أبو نعيم في الحلية. ٤ / ٩٤٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق.١٠ / ٤٠٦.

[٦]) غريب القرآن لليزيدي بلفظ : ترتفع. ص٣٠٠، مجاز القرآن ١٣٢/٢، معاني القرآن للزجاج دون آخره ٢٠٧/٤، تأويلات أهل السنة بلفظ: ترتفع عن الأرض ٣٣٩/٨، الكشف والبيان بنحوه. ٦٥/٥، النكت والعيون ٣٦٢/٤.

[٧]) تقدمت ترجمته انظر ص٧٥.

[٨]) عطاء بن أبي رباح، فقيه الحجاز، الإمام أبو محمد ، واسم أبي رباح: أسلم القرشي مولاهم، كان كان أبوه نوبيا أسود، يعمل المكاتل، كان عطاء نزيل مكة أحد الفقهاء والأئمة. مولده بالجند لعامين خلت من خلافة عثمان، وكان من سادات التابعين فقها، وعلما، وورعا، وفضلا، وانتهت إليه فتوى أهل مكة والى مجاهد في زمانهما وأكثر ذلك إلى عطاء ، أدرك مائتي صحابي ، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس. قال أبو حنيفة : ما رأيت أفضل منه. قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال: تسألوني وفيكم ابن أبي رباح! كان المسجد فراشه عشرين سنة. وكان من أحسن الناس صلاة. مات سنة أربع

الآخرة(١)، وعن أنس بن مالك (٢) أنه قال: "كانوا يعملون بالنهار فإذا هم جنهم الليل اضطجعوا بين المغرب والعشاء فناموا ، فلما نزلت هذه الآية اجتنبوا المضجع حتى يصلوا المغرب والعشاء، وأحيوا مابين الصلاتين بالنوافل" (٣)، وقد سمى رسول الله الصلاة التي بين المغرب والعشاء الآخرة صلاة الأوابين (٤).

عشرة ومائة أو خمس أو سبع وقيل: غير ذلك، عن ثمان وثمانين. انظر: لسان الميزان ٣ / ٢٢٦،= = طبقات الحفاظ ١ / ٦، تهذيب التهذيب ٧ / ١٨٠، العبر في خبر من غبر١ / ٢٥، الوفيات لابن قنفذ ١ / ٣.

[١]) معاني القرآن للفراء بنحوه ٣٣١/٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عن أنس بن مالك ٦١١/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٧/٤ ، تأويلات أهل السنة وزاد فيه صلاة الفجر ٣٣٨/٨، الكشف والبيان ٧١/٥، النكت والعيون عن الحسن وعطاء ٣٦٣/٤، المحرر الوجيز عن عطاء وأبي سلمة ٣٦٢/٤.

[٢]) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري، يكنى أبا حمزة وأمه أم سليم بنت ملحان، خادم رسول الله ﷺ خرج معه إلى بدر وهو غلام يخدمه، وكان عمره لما قدم النبي ﷺالمدينة مهاجرًا عشر سنين، وقيل: أقل من ذلك. وتوفي رسول الله وله عشرين سنة ، وخدم النبي ﷺ عشر سنين، ودعا له رسول الله ﷺ فقال: "اللهم ارزقه مالاً وولدًا وبارك له " . قال أنس فإني لمن أكثر الأنصار مالاً وولدًا. كان أحد الرماة المصيبين، كانت إقامته بعد النبي ﷺ بالمدينة ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة ومات بها،فكان آخر الصحابة موتًا، واختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره، فقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل غير ذلك، وكان عمره مائة سنة إلا سنة وقيل: غير ذلك. انظر: أسد الغابة ١ /٨٠ ، الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٤٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٣٥.

[٣]) لم أجده بلفظه وإنما بمعناه ، أخرجه أبو داود في سننه كتاب/ الصلاة، باب/ وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، حديث رقم(١٣١٧) ٤ / ١٤٢، وأخرجه الطبري في تفسيره عنه بعدة روايات ٦٠٩/١٨، وذكر آخره في معاني القرآن للزجاج بلفظ: التطوع بين الصلاتين. ٢٠٧/٤. وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس بن مالك آخره ٣١٠٦/٩، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٣٨/٨، بحر العلوم بنحوه. ٣ /٣٤، وكذا في النكت والعيون عن قتادة وعكرمة بلفظ: التنفل بين المغرب والعشاء ٣٦٣/٤، وأسباب النزول للواحدي بمعناه ص٤٠٤، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره من طريق مالك بن دينار تخريج أحاديث الكشاف ٨٦/٣.

[٤]) أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن المنكدر، وأبو حازم موقوفا، رقم(٢٩٦٤) ٧ / ١١١، وأخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق من رواية ابن المنذر مرسلا حديث رقم (١٢٥٩) ١ / ٣٢٦ ، وقال الإمام البغوي في شرح السنة: روي عن ابن عباس قال : إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب إلى العشاء ، وهي صلاة الأوابين. ٣ / ٤٧٤، كما أورده المناوي في فيض القدير حديث رقم (٨٨٠٤) ٦ / ١٦٧، وذكره المتقي في كنز العمال عن ابن المنكدر مرسلاً كذلك، كتاب الصلاة قسم الأقوال (وقت صلاة المغرب وما يتعلق به) حديث رقم (١٩٤٢٥) ٧ / ١٥٩. وقال الشيخ الألباني: (ضعيف) صحيح وضعيف الجامع الصغير ٢٦ / ٩٥. و سمى أيضًا صلاة الضحى في حديث صحيح صلاة الأوابين، ففي الحديث الذي رواه مسلم كتاب/ صلاة

وقال الحسن : أراد بالآية قيام الليل [١]. وكان يقول: هم قوم أخفوا الله تعالى أعمالاً وأخفى لهم ثوابًا [٢].

وقوله تعالى: (يدعون ربهم خوفا وطمعا).أي:خوفًا من عذاب الله تعالى، وطمعًافي رحمة الله تعالى ، وإنما انتصب خوفًا وطمعًا لأنه مفعول له، كما يقول: فعلت ذلك حذار الشر أي: لحذار الشر [٣]. وقوله تعالى :(ومما رزقناهم ينفقون) أي: ومما أعطيناهم من المال يتصدقون واجبًا وتطوعًا [٤].

وقوله تعالى:(فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين).

معناه: لا تعلم ما أخفى الله تعالى مما تقر به أعينهم، وتطيب به أنفسهم جزاء لهم على أعمالهم الصالحة [الخالصة] [٥] التي كانوا يعملونها في الدنيا ،

= المسافرين وقصرها، باب/ صلاة الأوابين حين ترمض الفصال. عن زيد بن أرقم قال: خرج رسول الله ﷺ على أهل قباء وهم يصلون فقال: (صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال). حديث رقم(١٧٨١)٣٠/٦. فورد في أحاديث أن صلاة الأوابين هي صلاة الضحى، وورد في أحاديث أُخر أن صلاة الأوابين هي صلاة مابين المغرب إلى العشاء، وليس في ذلك تعارض كما قال أهل العلم، فإنه لا مانع أن يكون كل من الصلاتين صلاة الأوابين. انظر: مشكاة المصابيح مع شرحه للتبريزي ٦ / ١٢٥، نيل الأوطار ٥/ ٩٣.

[١]) أخرجه الطبري في تفسيره عن الحسن وابن زيد ومجاهد واختاره ٦١٢/١٨، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل بلفظ: قيام العبد من الليل. حديث رقم(٢٢٠٢٢)٣٥١/٣٦، و في الزهد٦٤/١، تأويلات أهل السنة ٣٣٨/٨، بحر العلوم ٣ /٣٤، النكت والعيون عن مجاهد و الأوزاعي ومالك وابن زيد ٣٦٣/٤، أسباب النزول للواحدي نحوه ص٤٠٤. وهو أشهر الأقاويل، كما قال البغوي.ص ١٠١٨، المحرر الوجيز بمعناه عن جمهور المفسرين ٣٦٢/٤، تفسير ابن كثير ٥٦٢/٣.

وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن معاذ مرفوعا، وكذا أخرجه الإمام أحمد وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه في مسانيدهم عن معاذ مرفوعا وفيه شهر بن حوشب و شهر ضعفوه ، وقال عنه ابن حجر: صدوق كثير الإرسال والأوهام من الثالثة. تقريب التهذيب ١ / ٤٢٣، تخريج أحاديث الكشاف ٨٤/٣.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عنه ٦٢٣/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه بنحوه ٣١٠٧/٩، وذكر الماوردي في النكت والعيون نحو هذا القول غير منسوب ثم قال : قال الحسن: بالخفية خفية، وبالعلانية علانية. ٣٦٤/٤، البغوي غير منسوب أيضًا. ص ١٠١٨.

[٣]) معاني القرآن للزجاج ٢٠٧/٤، الدر المصون ١٢/١٢.

[٤]) البغوي ص١٠١٨، زاد المسير ٣٣٩/٦.

[٥]) زيادة من النسخة (ب).

وفي رواية أبي هريرة [١] عن النبي ﷺ :[من قُرّاتِ أعْيُن [٢] وعنه عن رسول الله ﷺ][٣] أنه قال: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴾[٤][٥]. وقال:(في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾ [١٧][٦]. وقال :(لموضع سوط في الجنة خير خير من الدنيا، وما فيها اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ ﴾ [٧][٨] وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ينادى: يوم / القيامة: أين الذين كانوا ٤٦٨/أ
كانوا يحمدون الله تعالى على كل حال؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادى: أين الذين [لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟

---

١) تقدمت ترجمته انظر ص ٢٠٣.

٢) قُرّاتِ أَعْيُن) قراءة شاذة وهي قراءة أبي هريرة، ورواها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقراءة أبي الدرداء وابن مسعود وعوف العقيلي والأعمش وأبي جعفر، والجمهور على الإفراد (قرة أعين) انظر: المحتسب ٢١٧/٢، الإتحاف ١/ ٦٢٧، مختصر شواذ القراءات ص ١١٩، معاني القرآن للفراء ٣٣٢/٢، الطبري ٦٢١/١٨.

٣) زيادة من النسخة (ب).

٤) سورة الواقعة: [٣٠].

٥) أخرجه البخاري في كتاب/ تفسير القرآن باب/ سورة الواقعة حديث رقم(٤٨٨١) ٨٠٨/٨، وأخرجه مسلم في كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/ إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها. حديث رقم (٢٨٢٧)١٣٨/١٧، ولم يذكر مسلم الآية.

٦) هذا حديث قدسي، لفظ أوله : قال الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت..) أخرجه البخاري في كتاب/ بدء الخلق،باب/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. حديث رقم (٣٢٤٤)٦ /٣٩٠، وأخرجه مسلم في كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب/(لم يسمه) حديث رقم (٢٨٢٥)١٣٧/١٧، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة حديث رقم (٩٦٤٩) ٤٠٧/١٥. والترمذي(٣٢٩٢)٤٠٠/٥.

٧) سورة آل عمران: [١٨٥].

٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم(٩٦٥١) ٤٠٧/١٥، وأخرجه الترمذي في سننه حديث رقم (٣٠١٣) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. ٢٣٢/٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك حديث رقم(٣١٧٠) وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.٣ / ١٣٠. وللحديث شاهد عند الطبراني في المعجم الكبير عن سهل بن سعد حديث رقم (٥٧٧٨) ٦ / ١٤١. وانظر: جامع الأصول للجزري١٠ / ٥٠٥.

* الحديث بطوله مع تقديم أعددت لعبادي على إن في الجنة شجرة..أخرجه الترمذي في سننه باب ومن سورة الواقعة حديث رقم (٣٢٩٢) ٥ / ٤٠٠، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى حديث رقم(١١٠٨٥) ٦ /٣١٧، وابن أبي شيبه في مصنفه ١٠ / ٧٢. وانظر: جامع الأصول ١٠ / ٤٩٦.

فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادى: أين الذين](1) تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يؤمر سائر الناس فيحاسبون بعد ذلك (2).

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ۞ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۞وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [١٨-١٩-٢٠-٢١]

روي عن عبدالله بن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في كلام كان بين علي - رضي الله عنه - وبين الوليد بن عقبة (3). قال له الوليد: بأي شيء تتهددني يا يا علي،فو الله إني لأحد منك سنانًا، وأبسط منك في القول، وأملى منك في الكتيبة؟ فقال له علي - رضي الله عنه -: إنك فاسق، فأنزل الله تعالى هذه الآية(4).

---

1) زيادة من النسخة (ب).

2) (بمعناه) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب/ تفسير سورة النور حديث رقم (٣٤٦٧) وقال الحاكم: حديث صحيح ووافقه الذهبي ٣ / ٢٥٧، و رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢٠٧١) ٥ / ١٧٣، وأخرجه البيهقي في الشعب عن الحسن موقوفا حديث رقم (٧١٢) ٢/ ٢٥٥، كما أخرجه مرفوعا من رواية شهر بن حوشب، وليس فيه إلا (الذين تتجافى جنوبهم) حديث رقم (٣٠٩٧) ٢٤٥/٧، وذكره السمرقندي في بحر العلوم ٣ /٣٤، وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ٧٢/٥.

3) الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، واسمه أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس القرشي، أبو وهب الأموي، أخو خالد وعمارة ، وأم كلثوم ، له صحبة، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه ، من فتيان قريش وشعرائهم. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق من خزاعة. ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، روى عن النبي ﷺ ، وذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة، قيل: كان فيه ظرف ومجون ولهو. و روى أن قوله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ) نزلت فيه، وذلك حين بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق. ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها. واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، مات بالرقة. انظر: أسد الغابة ٣ / ١٠٨، الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٢٤٦، الطبقات الكبرى ٧ / ٤٧٦، تهذيب الكمال ٣١ / ٥٣، الأعلام للزركلي ٨ / ١٢٢.

4) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة. ٣ / ٢١، وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي قال ابن حجر: متهم بالكذب، ورمي بالرفض وهو متروك. تقريب التهذيب ٢ / ٧٨، وأخرج الواحدي في أسباب النزول نحوه ص ٤٠٦، تفسير مقاتل ٢٩/٣، وأخرجه الطبري في تفسيره عن عطاء بن يسار ٦٢٥/١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه أيضًا ، إلا أن في رواية المؤلف قلبًا في الألفاظواختلافًا يسيرًا. ٣١٠٩/٩، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٣٩/٨، بحر العلوم ٣ /٣٤، النكت=

والمعنى أحال المؤمن كحال الكافر [١][٢] لا يستوون عند الله تعالى، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي: الطاعات، فيما بينهم وبين ربهم فلهم جنات المأوى نزلاً ، أعدها الله تعالى لهم بأعمالهم، و أما الذين فسقوا أي: خرجوا عن طاعة الله بكفرهم فمأواهم النار كلما رفعهم لهب النار إلى أعلاها، فظنوا أنهم يخرجون منها ردهم ملائكة العذاب إلى أسفلها بمقامع من حديد، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار أي: ألوان العذاب الذي كنتم تكذبون به في الدنيا.
وقوله تعالى :(ولنذيقنهم من العذاب الأدنى). قيل: إن المراد بالعذاب الأدنى هو: القحط والجوع الذي أصاب أهل مكة [٣] ، وقيل: هو القتل يوم بدر [٤].
وأما العذاب الأكبر فهو عذاب الآخرة [٥].

= والعيون بنحوه إلا أنه قال: عقبة بن أبي معيط بدلاً من الوليد بن عقبة ٣٦٥/٤، تخريج أحاديث الكشاف ٨٧/٣.

وهذا مما اختلف فيه، فقيل: نزلت الآية في علي وعقبة بن أبي معيط ، وهو قول: السدي وعطاء وغيرهما، وقيل: في علي والوليد بن عقبة، وهو قول: ابن عباس وعطاء ، البغوي ص ١٠٢٠، زاد المسير٣٤٠/٦، القرطبي ٨٨/١٦ ، ابن كثير٥٦٦/٣. ولعل الصواب كما ذكر ابن حجر أنه عقبة بن أبي معيط ؛ لأن الوليد ابنه كان صغيرا، قال الحافظ العراقي:"وهو غير مستقيم؛ فإن الوليد يصغر عن ذلك". وقال ابن حجر:"وهو غلط فاحش؛ فما كان الوليد فيه رجلا". انظر: الكاف الشاف ص١٣١ـ ١٩٤، والفتح السماوي ٩٢٤/٢.

وإسناد الحديث ضعيف؛ لضعف ابن أبي ليلى (محمد بن عبدالرحمن) فهو صدوق سيئ الحفظ جدا. أخرجه ابن عدي في الضعفاء ١٠٥/٧ ، وانظر الاستيعاب في بيان الأسباب ٧٣/٣.

[١]) في (ب) الفاسق.

[٢]) وهذا يشير لقول من حمل الآية على العموم ، معاني القرآن للنحاس٣٠٧/٥، بحر العلوم ٣ /٣٤، ولذا قال: لا يستوون ولم يقل: يستويان. انظر الكشف والبيان ٧٣/٥، زاد المسير٣٤١/٦.

[٣]) تفسير مقاتل ٣٠/٣، وأخرج الطبري في تفسيره عن إبراهيم معناه ٦٣١/١٨، معاني القرآن للزجاج دون آخره ٢٠٨/٤، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٣٩/٨، بحر العلوم ٣ /٣٦.

[٤]) أخرجه الطبري في تفسيره عن عبدالله بن مسعود ومجاهد، وعن الحسن بن علي والحارث بن نوفل ولم يذكر الأخيران يوم بدر ٦٣٠/١٨، معاني القرآن للزجاج بلفظ: السباء والقتل. ٢٠٨/٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن مسعود بلفظ: يوم بدر ٣١١٠/٩، تأويلات أهل السنة ٣٣٩/٨، الكشف والبيان عن ابن مسعود والحسن بن علي و عبدالله بن الحارث.٧٣/٥، النكت والعيون عن ابن مسعود بلفظ: القتل بالسيف، دون ذكر يوم بدر. ٣٦٥/٤، والأولى حمله على العموم كما رجح الطبري وذكره الزجاج أيضًا بقوله: كل ما يعذب به في الدنيا فهو العذاب الأدنى.

[٥]) أخرجه الطبري في تفسيره عن عبدالله بن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد ٦٣٣/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٨/٤، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن مسعود بلفظ: يوم القيامة ٣١١٠/٩، تأويلات أهل السنة ٣٣٩/٨.

وعن مجاهد [١] ـ رضي الله عنه ـ: أن العذاب الأدنى: هو عذاب القبر[٢]، ومعنى الإذاقة على هذا القول هو: الإخبار بأنه يصيبهم، ولذلك قال: لعلهم يرجعون أي: أخبرناهم به ليرجعوا عن الكفر[٣]. وعن الحسن أنه قال: "ليرجع الآخرون الذين يذنبون بذنبهم "[٤]، أي: ليرجع من نفي منهم بعد قتل من قتل منهم [٥].

قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [٢٢] فيه ذم من أعرض عن الوعظ بعد سماعه، ووعيد لهم.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلاَ تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ۞ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ۞ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٢٣-٢٤-٢٥] معناه: ولقد أعطينا موسى التوراة جملة واحدة، فلا تكن في شك من لقاء موسى عليه السلام. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أريد به ليلة أسري بالنبي[٦] ﷺ ويقال: أريد به البقاء وهما في القيامة في الجنة [٧] ، ويقال: أراد به لقاء الله تعالى[٨] كما كما في

قوله تعالى:

---

[١]) تقدمت ترجمته انظر ص٧٥.

[٢]) أخرجه الطبري في تفسيره عنه وزاد فيه: عذاب الدنيا ٦٣١/١٨، بحر العلوم ٣ /٣٦، الكشف والبيان عن مجاهد.٧٣/٥، النكت والعيون عنه وعن البراء بن عازب ٣٦٥/٤، قال ابن جزي: وقيل: عذاب القبر، وهذا بعيد لقوله: (لعلهم يرجعون) التسهيل ٣ / ١٣١.

[٣]) النكت والعيون عن ابن عباس ٣٦٥/٤.

[٤]) لم أقف عليه.

[٥]) قال الإمام البغوي: (لعلهم يرجعون) إلى الإيمان، يعني: من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط. ص١٠٢٠.

[٦]) تفسير الطبري عن قتادة وابن عباس ٦٣٦/١٨، وذكر الزجاج في معاني القرآن أوله فقط ٢٠٩/٤، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد وأبي العالية نحوه دون ذكر ليلة الإسراء ٣١١٠/٩، تأويلات أهل السنة ٣٤٢/٨، بحر العلوم ٣ /٣٦.

[٧]) تأويلات أهل السنة بنحوه ٣٤٢/٨، بحر العلوم بنحوه. ٣ /٣٦، النكت والعيون ٣٦٦/٤، الكشاف ٣٨/٥.

[٨]) بحر العلوم بلفظ: من لقاء الله عز وجل وهو البعث بعد الموت. ٣ /٣٦، النكت والعيون عن النقاش بلفظ: من لقاء موسى لربه ٣٦٦/٤ ، زاد المسير ٣٤٣/٦، تفسير ابن كثير ٥٦٧/٣.

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ ﴾ (١) ويقال أراد به: أن يلقى محمدًا ﷺ من قومه من الأذى، مثل ما لقي موسىَ عليه السلام من قومه (٢).

وقوله تعالى :(وجعلناه هدى). أي: جعلنا التوراة (٣) دلالة لبني إسرائيل .

وقوله تعالى: (وجعلنا منهم أئمة). أي: جعلنا من بني إسرائيل أئمة يدلون الناس على ديننا، فيقتدي بهم الناس، وهم أنبياؤهم ومن استقام منهم على الدين (٤).

وقوله تعالى:(لما صبروا) فيه قراءتان: إحداهما: (لمّا بالتشديد)(٥) والمعنى: والمعنى: لما صبروا وجعلناهم أئمة، كأنه قال: إن صبرتم على طاعتنا وصبرتم عن معصيتنا جعلناكم أئمة ، والثانية: (لِما صبروا) بكسر اللام والتخفيف (٦) والمعنى: لصبرهم على الإيمان والطاعة وأذى الكفار، ولكونهم موقنين بآياتنا.

وقوله تعالى :(إن ربك هو يفصل بينهم). أي: هو الذي يقضي بين الكفار والمؤمنين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين (٧) .

قوله عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ ﴾ [٢٦]

---

(١) سورة البقرة: [٤٦].

(٢) النكت والعيون عن الحسن ٣٦٦/٤، زاد المسير عنه أيضًا. ٣٤٣/٦.

(٣) تفسير مقاتل ٣٠/٣، تأويلات أهل السنة ٣٤٢/٨، بحر العلوم ٣ /٣٦، الكشف والبيان ٧٤/٥، البغوي ص ١٠٢٠، الكشاف ٣٨/٥. والجمهور على أن الهاء في جعلناه أي: موسى عليه السلام.

(٤) تفسير الطبري عن قتادة نحوه ولم يذكر كونهم الأنبياء. ٦٣٧/١٨، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٤٣/٨، النكت والعيون بنحوه ٣٦٦/٤، قال البغوي: يعني الأنبياء..وعن قتادة: أتباع الأنبياء. ص١٠٢١.

(٥) (لَمّا) بفتح اللام وتشديد الميم قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم و أبي جعفر وخلف و روح عن يعقوب. انظر: النشر. ص ٤٤٨، الكشف لمكي ٢٩٦/٢، الطبري ٦٣٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٩/٤، المحرر الوجيز ٣٦٥/٤، البحر ٢٠٠/٧، التبيان للعكبري ١٩٠/٢.

(٦) (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم قراءة الباقين. انظر: النشر. ص ٤٤٨، الكشف لمكي ٢٩٦/٢، الطبري ٦٣٧/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢٠٩/٤، البغوي ص١٠٢٠، المحرر الوجيز ٣٦٥/٤، البحر ٢٠٠/٧، التبيان للعكبري ١٩٠/٢، الدر المصون ١٤/١٢.

(٧) بحر العلوم ٣ /٣٦، النكت والعيون عن يحيى بن سلام ٣٦٧/٤، زاد المسير ٣٤٤/٦.

معناه: أولم نبين لهم [١] آيات [٢] عذاب الاستئصال، فيمن أهلك قبلهم من الأمم الماضية المكذبة، ما يكون عبرة لهم يمشون في / مساكن المهلكين على منازلهم وقراهم ، مثل ديار عاد، وثمود، وقوم لوط، وغيرهم . إن في إهلاكنا إياهم بالتكذيب لدلالات واضحات لمن بعدهم، أفلا يسمعون سماع القبول والطاعة ، ومن قرأ أولم نهد لهم بالنون [٣] فالمعنى نبين بإضافة الفعل إلى الله تعالى : ٤٦٩/ب

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [٢٧]

معناه: أولم يعلموا أنا نسوق المطر بالسحاب والرياح إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها [٤] ولا شجر،فيخرج بذلك المطر زرعًا تأكل منه أنعامهم من ساقها،وهم يأكلون من حبها، أفلا تعقلون؟ والأرض الجُرُز هي التي تأكل نباتها ، يقال:ناقة جروز إذا كانت أكولاً ، وسيف جُراز إذا كان مستأصلا [٥].

قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۞ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [٢٨-٢٩-٣٠] وذلك أن كفار مكة كانوا يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: يوشك أن يكون لنا يوم نستريح فيه من شركهم، فكان الكفار يهزؤون

---

[١]) غريب القرآن لليزيدي ص٣٠٠، مجاز القرآن ١٣٣/٢، معاني القرآن للفراء ٣٣٣/٢، أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ٦٣٩/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢١٠/٤، بحر العلوم ٣ /٣٦، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٤٥٦.

[٢]) في (ب) آثار.

[٣]) (أولم نهد) بالنون قراءة أبي عبدالرحمن السلمي والحسن وقتادة. و(يهد) بالياء قراءة الباقين. انظر: الطبري ٦٣٩/١٨، المحرر الوجيز ٣٦٥/٤.

[٤]) غريب القرآن لليزيدي بلفظ: اليابسة ص٣٠٠، تفسير الطبري ٦٤١/١٨، أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد نحوه. ٣١١١/٩، تأويلات أهل السنة ٣٤٥/٨، بحر العلوم ٣ /٣٧، الكشف والبيان ٧٤/٥.

[٥]) معاني القرآن للفراء ٣٣٣/٢، تفسير الطبري ٦٤١/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢١١/٤، العين١ / ٤٦٧، الفائق في غريب الحديث للزمخشري(الدال مع الهاء) ١ / ٤٤٦، المحيط في اللغة (جرز) ٢ / ٩٣، لسان العرب مادة (جرز) ٥ / ٣١٦.

بهم ويقولون متى هذا الفتح؟ أي: الحكم الذي يحكم بيننا وبينكم [1]. إن كنتم صادقين فيما يقولون [2] قل: يوم الفتح يعني: يوم القيامة [3]، وهو يوم القضاء والفصل لا ينفع الذين كفروا إيمانهم لو آمنوا يومئذ، ولا هم يمهلون فتؤخر عقوبتهم، فأما في الدنيا فإيمانهم مقبول وتوبتهم مقبولة.

وعن عبدالله بن عباس أن المراد بالفتح في هذه الآية: فتح مكة [4]، وإن الآية نزلت في بني جذيمة [5] كانوا هم الذين يستهزؤون بأصحاب النبي ﷺ حين كان أصحاب النبي ﷺ تتذاكرون [6] وهم بمكة فتح مكة.

---

[1]) غريب القرآن لليزيدي ص٣٠١، مجاز القرآن بلفظ: الحكم والثواب والعقاب.١٣٣/٢، تفسير الطبري ٦٤٤/١٨، معاني القرآن للزجاج ٢١٢/٤، الكشف والبيان عن قتادة ٧٥/٥، البغوي عنه أيضًا. ص١٠٢١، الاستيعاب في بيان الأسباب ٧٥/٣.

[2]) هكذا في النسختين، والصواب تقولون.

[3]) تفسير مقاتل ٣٠/٣، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد وعن قتادة بلفظ: يوم القضاء ٣١١١/٩، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٤٥/٨، بحر العلوم عن مجاهد. ٣ /٣٧، الكشف والبيان ٧٥/٥، البغوي ص١٠٢١، الكشاف ٣٩/٥.

[4]) معاني القرآن للفراء ٣٣٣/٢، تفسير الطبري ٦٤٤/١٨، تأويلات أهل السنة بمعناه ٣٤٦/٨، الكشف والبيان عن الكلبي.٧٥/٥، النكت والعيون عن الفراء ٣٦٨/٤، البغوي عن الكلبي. ص١٠٢١، الكشاف ٣٩/٥، وهذا القول ضعيف، ضعفه الطبري و الزمخشري وابن كثير أيضًا، قال ابن كثير في تفسيره: ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة، وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريبًا من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم لقوله تعالى: (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل. ٥٦٩/٣.

[5]) هذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال عند جميع أهل المغازي، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم. قاله الحافظ في الفتح ٧١/٨، شرح سنن النسائي لمحمد الأثيوبي ٢٩٦/٣٩.

و(جذيمة ابن عامر بن عبدمناة بن كنانة بن خزيمة) هم بطن من قريش، ولد عبد مناة بن كنانة: بكر بن عبد مناة بطن. وعامر بن عبد مناة بطن. ومرة بن عبد مناة. وهلال بن عبد مناة درج، وأمهم هند بنت أبي بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وولد عامر بن عبد مناة بن كنانة : مبذول، وقعن ، وجذيمة، وعوف بن عامر. فبنو جذيمة بن عامر أصحاب يوم الغميضاء الذين توجه إليهم خالد بن الوليد المخزومي، فأظهروا الإسلام فلم يلتفت إلى ذلك ووضع فيهم السيف ، فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه بمال صرفه إليهم، وأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن خالد ثم رضي عنه. انظر: أنساب الأشراف ٣ / ٤٧٨- ٤٩٤، جمهرة أنساب العرب ص٨٤، السيرة النبوية ٣ / ٤٠٥، الروض الآنف ٧ / ٢٦٤.

[6]) هكذا في الأصل، و الصحيح يتذاكرون.

فلما كان يوم الفتح [١] تكلمت بنو جذيمة بكلمة الإسلام، فقتلهم خالد بن الوليد[٢] ولم يقبل منهم إسلامهم، وكان النبي ﷺ يقول: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) [٣].

وقوله تعالى :(فأعرض عنهم). أي: عن جوابهم، وانتظر الفرصة فيهم إنهم منتظرون للفرصة فيك. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ كل ليلة هذه السورة وسورة الملك [٤].

---

[١]) في (ب) فلما كان فتح مكة.

[٢]) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي، أبو سليمان وقيل: أبو الوليد أمه لبابة الصغرى، وقيل: بل هي لبابة الكبرى بنت الحارث، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية. واختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر بعد الحديبية وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله ﷺ من بين قريظة، وقيل: في أول سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة. ثم لم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب. وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى العزى ليهدمها، كان على مقدمة رسول الله ﷺ يوم حنين، وأمره أبو بكر الصديق على الجيوش. ففتح الله عليه اليمامة وغيرها، وقتل على يده أكثر أهل الردة منهم مسيلمة وفتح دمشق. وكان يقال له: سيف الله. توفي بحمص. وقيل: بالمدينة سنة إحدى وعشرين. أو اثنتين وعشرين في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢٨٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ١٢٦، سير أعلام النبلاء ١ / ٣٦٦.

[٣]) أخرج الحديث البخاري في صحيحه بنحوه. كتاب/المغازي، باب/ بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة. حديث رقم (٤٣٣٩) ٧٠/٨، وأخرجه النسائي في سننه كتاب آداب القضاة، باب/ الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق حديث رقم (٥٤٠٧) ٤٧٠/٥، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بمعناه حديث رقم (٦٣٨٢) ٤٤٤/١٠.

وانظر: معاني القرآن للفراء غير أنه قال: بني كنانة ٣٣٣/٢، تأويلات أهل السنة بأطول من هذا، ولم يذكر في آخره دعاء النبي ﷺ ، لكنه ذكر إعطاء النبي ﷺ الدية لهم في كل شيء لهم . ٣٤٦/٨، وفي بحر العلوم: خزيمة. ٣ /٣٧، وفي النكت والعيون عن الفراء إنهم بني كنانة ٣٦٨/٤.

[٤]) (بنحوه) أخرجه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم (١٢٠٩) والترمذي في سننه كتاب/ فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ. باب/ ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم (٢٨٩٢) ٥ / ١٦٥، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (ذكر ما يستحب للإنسان أن يقرأ كل ليلة قبل أن ينام) حديث رقم (١٠٤٧٤) ٩ / ٢٦١، والإمام أحمد في مسنده عن جابر حديث رقم (١٤٦٥٩) ٢٦/٢٣، وأخرجه البيهقي في الشعب حديث رقم (٢٤٥٥) ٥ / ٤٦٧، والبغوي في تفسيره ص١٠٢١، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، حديث رقم(٣٥٤٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. ومداره على حديث ليث بن أبي سليم. ٣ / ٢٧٢.

قال أبو عيسى : هذا حديث رواه غير واحد عن ليث بن أبي سليم مثل هذا ، وروواه مغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا. ٥ / ١٦٥. وليث بن أبي سليم متكلم فيه قال أبو زرعة : هو مضطرب الحديث. وعن يحيى بن معين : ليس حديثه بذاك، =

وروي عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال:(من قرأ سورة الم تنزيل أعطي من الأجر كأنما أحيى ليلة القدر) [١].

وبالله التوفيق.

= ضعيف. الجرح والتعديل ٢٢٨/١٥، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة. تهذيب التهذيب ٨ / ٤١٨، وقال الشيخ الألباني: ليث بن أبي سليم ، ضعيف لاختلاطه . السلسلة الضعيفة ٣ / ١٥٨.

[١]) حديث أبي هذا الوارد نهاية كل سورة حديث موضوع سبق تخريجه ص٩٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا الله.
والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
أما بعد
فهذا ختام المطاف والتجوال الماتع مع تفسير الكتاب العزيز ممثلاً في "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" ، والذي تعرضت فيه لتحقيق بعض السور، وقد أفدت منه إفادة عظيمة، يكفيني منها ماقضيت من الساعات والأيام أقلب ناظري في كتاب ربي،أعيش مقاصد سوره، يملأ قلبي جمال ترغيبه، ويحيطني جلال ترهيبه.
فألفاظه إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة [١].
وإن أهم ما يمكنني استنتاجه من هذا البحث:
١- أن المؤلف - رحمه الله - له مكانة وباع في العلم، حيث جمع تفسيره بين علوم عدة.
٢- جمع المؤلف بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.
٣- اهتمام المؤلف بأسباب النزول، فيذكر الصحيح وغيره، حتى أنه ذكر لكثير من الآيات أسباب نزول مما لم يذكره غيره.
٤- اهتمام المؤلف بالقراءات القرآنية من متواتر وشاذ ، واهتمامه كذلك بتوجيه هذه القراءة لمَ وردت هكذا وعلى هذا الوجه؟
٥- موافقة المؤلف للمذهب الأشعري كانت في باب تأويل الصفات فقط.

- التوصيات:

لعل مما متعني الله به أن السور التي أحققها تميزت بميزتين :
الأولى : إنه يغلب عليها الطابع القصصي ، ويقينا أن هذه القصص لم تسق لمجرد الاستمتاع ؛ بل الهدف الأسمى هو أخذ العبرة منها، وتوظيف هذه

---
[١]) إعجاز القرآن للرافعي - رحمه الله تعالى - ص٣٠.

القصص لتقويم وتربية السلوك والأخلاقيات للمسلم ، وربط الأمة فيما يمر عليها من أيام وأحداث بالقرآن العظيم ، فيوم عاشوراء مثلا يوم قصة موسى بكل جوانبها عقديا وتربويا وأخلاقيا ، وجدير بها عندئذ أن تكون خير معين لبناء جيل صالح ، مصلح.

والميزة الأخرى: أن هذه السور يكثر فيها المتشابه اللفظي ، ولا شك أن التكرار في القرآن له مغزى، فموقع الآية في هذه السورة ، غير موقعها في السورة الأخرى - حتى وإن تشابهتا لفظا - ومحاولة فهم ذلك ، وربط هذه بتلك من أهم أسباب التلذذ بالقرآن ومن ثم تعميق الصلة به. والذي أوصي به، أن :

١- محاولة الوقوف على شيء من حياة المؤلف، ومؤلفاته، هو وغيره ممن غض التاريخ عنهم طرفه ، جاهدين في ذلك.إذ نحن في أمس الحاجة إلى ما خلفوه لنا من علم.

٢- حث الباحثين وطلبة العلم على توجيه المزيد من العناية بأسباب النزول ودراستها دراسة وافية، وتمييز ما صح منها مما لم يصح ، وما كان سببا للنزول مما لم يكن.

٣- على الدعاة والتربويين ومعلمي القرآن خاصة، ربط الأمة بكتاب الله من خلال إقامة دروس دورية مكثفة في تفسير القرآن وعلومه، وبدائعه ، فكثير من علوم القرآن يجهلها حملة التعليم العالي، فضلا عن العاميين من الناس.

ورغم قلة الزاد إلا أن الله أعان وسدد.فله الحمد أولاً وآخرا، فإن كان من صواب فذلك فضل الله ، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله وأتوب إليه.

أسأل المولى الكريم أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا إنه هو العليم الحكيم.

والحمد لله رب العالمين

الفهارس

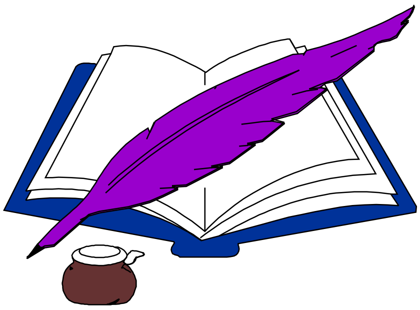

فهرس الآيات

رقم الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
٢٩٦	البقرة:[٤٥].	١.﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾
١١٨-٣٧٧	البقرة :[٤٦].	٢. ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ﴾
٢٢٠	البقرة :[١٠٢].	٣.﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾
٧٧	البقرة :[١٧١]	٤. ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ . . ﴾
٣٢٨	سورة البقرة :[٢٠٥].	٥.﴿ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾
٣٢٦	البقرة:[٢٧٦].	٦.﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾
٢١٤	آل عمران:[٤٥]	٧.﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ﴾ .
٢٥٧	آل عمران:[١٧٠].	٨.﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾.
٣٧٤	آل عمران:[١٨٥]	٩.﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ .
٣٦٥	النساء:[١٠٠]	١٠.﴿ . . وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .
١٤٨	النساء:[١٤٨]	١١.﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾ .
١٤٠	النساء:[١٥٥]	١٢.﴿بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ .

١٣. ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ .	المائدة:[٣٣]	٨٥
١٤.﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ ﴾ .	المائدة:[٩٠]	٣٠٨
١٥.﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ .	الأنعام:[٦٥]	٢٧٣
١٦.﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾	الأعراف:[٧٥]	١٨٨
١٧.﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴾ .	الأعراف:[٨٥]	١٣٥
١٨.﴿ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ﴾ .	الأعراف:[١٥٧]	١٣٩
١٩.﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾	التوبة:[٣٨]	١٨٩
٢٠.﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ . . . . ﴾ .	التوبة:[١٢٣]	١٤٤
٢١.﴿ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم ﴾ .	التوبة:[١٢٧]	١٤٠
٢٢.﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ .	يونس:[٩٩]	٢٤٦
٢٣.﴿ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾.	هود:[٧٣].	١٥٧
٢٤.﴿ وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾.	هود:[٩١].	١٩٠
٢٥.﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ .	يوسف:[٨].	٢٥٦
٢٦.﴿ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾ .	إبراهيم:[٢١]	٢٤٦
٢٧.﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ .	إبراهيم:[٣٤]	٣٥٣
٢٨.﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ .	إبراهيم:[٣٦]	١٤٠
٢٩.﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا . . ﴾ .	الحِجر:[٧٤]	١٣٤

٣٠.﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ﴾ .	النحل:[٥٣].	٢٥٢
٣١.﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .	النحل:[٦٨]	٢١٣
٣٢.﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَـؤُلاء ﴾ .	النحل:[٨٩]	٢٥٣
٣٣.﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا ﴾.	الإسراء:[١٥].	١٤٢
٣٤.﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾.	الإسراء:[٦٤].	١٠٩
٣٥.﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ .	الإسراء:[٨٥]	٣٥٤
٣٦.﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾ .	الإسراء:[٩٠]	٢٩٨
٣٧.﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ .	الإسراء:[١٠٢]	٢٩٨
٣٨.﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ .	الكهف:[١٢]	٣٦٣
٣٩.﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾.	الكهف:[١٩]	٣٣٤
٤٠.﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ .	مريم:[٤]	٣٣٣
٤١ـ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ .	مريم:[١١]	٢١٤
٤٢.﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ .	مريم:[٣٥]	١٩٤
٤٣.﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ .	مريم:[٤٦]	٢٤٥
٤٤.﴿ قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ ﴾.	مريم:[٤٧]	٢٤٥
٤٥.﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ .	طه:[٩٤].	٢٦٤

٤٦.﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ .	الحج:[٥]	٣٣٣
٤٧.﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ .	المؤمنون:[١٠٤]	٢٤٠
٤٨.﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ . . . ﴾ .	الفرقان:[٢٤]	١٩٣
٤٩.﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾.	الفرقان:[٧٠].	٢٧٦
٥٠ ــ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ .	النمل:[١٤]	٢٣٨
٥١.﴿ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾.	القصص:[٣١].	١٠٧
٥٢.﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .	القصص:[٧١]	٧٨
٥٣.﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾.	العنكبوت:[٦٧].	٢٠٩
٥٤.﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ .	السجدة:[١٢].	٣٣٤
٥٥.﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ .	يس:[٦٨]	٣٣٣
٥٦.﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .	الصافات:[١٠].	١٥٥
٥٧.﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ .	الصافات:[٩٩]	٣٦٥
٥٨ــ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾.	الزُّمَر:[٦٨].	٢٠٦
٥٩.﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾.	فُصِّلَت:[٤٠].	٣٠٤
٦٠.﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ .	الشورى:[٣٠].	١١٧
٦١ــ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ .	الشورى:[٤٠]	٣٧٠

٦٢.﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ .	الشورى:[٥٢]	٢٤٧
٦٣.﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	الزخرف:[٣١].	٢٥٠
٦٤.﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ۞ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ ﴾	الزخرف:[٦٧-٦٨]	٢٨٤
٦٥.﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾ .	الجاثية:[٢٩]	٢٩٤
٦٦.﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ .	الأحقاف:[٣٥]	٣٤٩
٦٧. ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾	محمد:[١٧]	٣٠٥
٦٨.﴿ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ .	ق:[٥]	٨٤
٦٩ــ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾.	الذاريات:[١٤].	١٨٩
٧٠.﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ .	الذاريات:[٥٦]	٣٢٢
٧١.﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ .	القمر:[٤٨]	٧٣
٧٢.﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ .	الواقعة:[٣٠]	٣٧٤
٧٣.﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء﴾ .	الطلاق:[١]	٣٢٣
٧٤.﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ ﴾ .	المُلك:[٤]	١٨٣
٧٥ــ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ .	نوح:[٦]	٨٧
٧٦ــ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾.	الجن:[٩].	١٤٣
٧٧-﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ .	المزّمل:[٤]	٧٢

٧٨ـ ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ .	النازعات:[٢٤]	٢٣٨
٧٩. ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ .	التكوير:[٢١]	١٣٨
٨٠. ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى ﴾ .	الأعلى:[٦]	١٣٨
٨١ . ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ﴾ .	الأعلى:[١٨]	١٣٩

تم بحمد الله

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث	(م)
٢٤٥	أسلم أشفع لك .فقال: لولا أني أخاف أن يتحدث نساء قريش..	١-
٣٨١	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.	٢-
٣١٥	أمني جبريل عليه السلام عند باب البيت مرتين.	٣-
٣٥٦	إن أحب الخلق إلى الله تعالى من إذا أعطى شكر..	٤-
٣٥٩	إن أرضنا أجدبت فمتى الغيث وقد تركت امرأتي حبلى..	٥-
٩٠	أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الذنب أكبر..	٦-
٢٩٤	ن فلاناً يصلي بالليل ويسرق بالنهار فقال: لعل صلاته تنهاه.	٧-
١٢٢	إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد..	٨-
٣٧٤	إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام..	٩-
٣٥١	أنا سيد ولد آدم ولا فخر.	١٠-
١٦٣	إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.	١١-
١٤٩	إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا.	١٢-
٧٣	أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة..	١٣-
٣٦٦	أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فنزل..	١٤-
٣٥٤	أن النبي ﷺ لما قدم المدنية أتته أحبار اليهود..	١٥-
٣٨١	أن نوحًا عليه السلام أرسل إليهم بعد ما أتى عليه مئتان وخمسون سنة...	١٦-
١٤٨	اهجهم ومعك روح القدس.	١٧-
٢٦٥	بينما رجل يتبختر في ثوبيه إذ خسف به الأرض...	١٨-

١٩-	زّد في الخطر وأبعد في الأجل..	٣٠٨
٢٠-	حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت..	٢٩٥
٢١-	حسن المصاحبة أن تطعمهما إذا جاعا وتكسوهما إذا..	٣٤٦
٢٢-	العلماء ورثة الأنبياء.	١٦٢
٢٣-	في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت..	٣٧٤
٢٤-	كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: الله تعالى خير وأبقى وأجل وأكرم.	١٩٣
٢٥-	كان يقرا كل ليلة هذه السورة وسورة الملك.	٣٨١
٢٦-	كفى بها ضلالة قوم أو جماعة قوم، إن رغبوا عما أتى به نبيهم إلى ما أتى به غير نبيهم..	٢٩٩
٢٧-	كل مولود يولد على الفطرة.	٣٢٢
٢٨-	لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه..	١٤٧
٢٩-	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.	٢٧٧
٣٠-	لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا.	٣٧٤
٣١	لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا لتجارة فيهن..	٣٤٠
٣٢-	لا يحل دم أمرى مسلم إلا بإحدى خلال ثلاث..	٩٠
٣٣-	ما بقا أمتي على هذه الخصال الأربع..	٢٧٣
٣٤-	ما زهد عبد في الدنيا إلا انبت الله الحكمة في قلبه.	٣٤٤
٣٥-	ن رزق إيماناً وحسن خلق فذلك إمام المتقين.	٩٣
٣٦-	من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر..	٢٨٠
٣٧-	من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله.	٢٩٤
٣٨-	من قرأت أعين.	٣٧٤
٣٩-	من قرأ سورة الم تنزيل أعطي من الأجر كأنما أحيى ليلة لقدر.	٣٨٢
٤٠	من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات.	٣٣٦
٤١-	من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات.	١٥٠
٤٢-	من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات	٣٠٥

٤٣-	من قرأ سورة الفرقان وهو مؤمن دخل الجنة بغير حساب.	٩٦
٤٤-	من قرأ سورة القصص كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من..	٢٧٠
٤٥-	من قرأ سورة لقمان كان لقمان له يوم القيامة رفيقًا..	٣٦٠
٤٦-	من قرأ سورة النمل كان له من الأجر عشر حسنات بعدد..	٢١٠
٤٧-	نهى رسول الله ﷺ عن كسب الزمارة وهي المغنية.	٣٤٠
٤٨-	يا آل غالب يا آل لؤي بن كعب يا آل مرة يا آل كلاب..	١٤٣
٤٩-	ينادى يوم القيامة أين الذين كانوا يحمدون الله تعالى على كل حال..	٣٧٤
٥٠-	ينزل جبريل عليه السلام في كبكبةٍ من الملائكة.	١٢٣

فهرس أسباب النزول

(م)	سبب النزول	اسم السورة ـ الآية	الصفحة
١-	قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾	الفرقان[٤٣]	٧٧
٢-	قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾	الفرقان[٦٨]	٩٠
٣-	قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	الشعراء[١٩٧]	١٣٩
٤-	قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	الشعراء[٢١٤]	١٤٣
٥-	قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	القصص[٥٦]	٢٤٥
٦-	قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	القصص[٥٧]	٢٤٧
٧-	قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	القصص[٦٨]	٢٥٠
٨-	قوله تعالى: ﴿ الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	العنكبوت[١-٢]	٢٧٣
٩-	قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	العنكبوت[٤]	٢٧٤
١٠-	قوله تعالى: ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾	العنكبوت[٤]	٢٧٦
١١-	قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ	العنكبوت[٨]	٢٧٦

	لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾		
١٢-	قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾	العنكبوت[١٠]	٢٧٨
١٣-	قوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾	العنكبوت: [٥٦]	٣٠٠
١٤-	قوله تعالى: ﴿ الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	الروم[١-٢-٣-٤]	٣٠٧
١٥-	قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۞ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	لقمان[٦-٧]	٣٣٨
١٦-	قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ . . . ﴾	لقمان[١٤]	٣٤٤
١٧-	قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	لقمان[٢٧]	٣٥٤
١٨-	قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ . . . . ﴾	لقمان[٣٤]	٣٥٩
١٩-	قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا	السجدة[١٥]	٣٧٠

	سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُون ﴾		
٢٠-	قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون ﴾	السجدة:[١٦]	٣٧٢
٢١-	قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُون ﴾	السجدة[١٨]	٣٧٥
٢٢-	قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِين ﴾	السجدة[٢٨]	٣٨٠

فهرس الآثار

(م)	طرف الأثر	القائل	رقم الصفحة
١-	إذا ترك الناس الأمر بالمعروف..	أبو سعيد الخدري	٢٠٤
٢-	أراد بالآية قيام الليل.	الحسن	٣٧٣
٣-	أراد بالمفاتح الخزائن...	ابن عباس	٢٥٤
٤-	أراد به مشيئة القدرة.	الحسن	٣٦٩
٥-	أريد به ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم.	ابن عباس	٣٧٧
٦-	اسم الله الأعظم يا آلله يا رحمن..	. الحسن	١٨٢
٧-	استوى أمره ولطفه وقدرته على العرش.	الحسن	٣٦٣
٨-	استوى علمهم.	الضحاك	١٩٨
٩ -	أصل المرج الخلط ومن ذلك المرج..	الحسن	٨٤
١٠-	اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، وإياكم	عيسى عليه السلام	٣٠٢
١١-	إن ابتداء الصلوات الخمس كان بالمدينة	الحسن	٣١٤
١٢-	أنا أراهنك على أن أهل الروم تغلب أهل فارس...	أبو بكر	٣٠٧
١٣-	أنى لابن آدم الكبر ! وقد خرج من سبيل البول مرتين	الحسن	٣٥٠
١٤-	إن خيار هذه الأمة خيار الأولين والآخرين	كعب الأحبار	٣٧١
١٥-	أن رجلا سأل النبي ﷺ عن أشياء فأجاب عن الجميع..	الحسن	٣٥٩
١٦-	أن الربا هاهنا هو: هبة الرجل لصاحبة يريد أن يثيبه بأفضل منه	ابن عباس	٣٢٦
١٧-	إن الشيطان ليريد الإنسان بكل ريده ولكنه	ابن عباس	٣٥٨

	يجثم عند المال.		
١٨-	أن العذاب الأدنى هو عذاب القبر.	مجاهد	٣٧٧
١٩-	إن الغرور هو تمني المغفرة مع الإصرار على المعصية.	سعيد بن جبير	٣٥٨
٢٠-	أن القاضي يأمر الأب أن يقضي دين الابن..	أبو يوسف	٣٤٦
٢١-	أن المراد بالفتح في هذه الآية فتح مكة.	ابن عباس	٣٨٠
٢٢-	أن المراد بلهو الحديث الغناء الذي يلهي عن ذكر الله تعالى.	مجاهد	٣٤٠
٢٣-	إنما سمى الله تعالى نفسه حقًا لأنه يدعو إلى الحق..	الحسن	٣٥٦
٢٤-	إنما طلب من الله زيادة علم	الحسن	٢٢٩
٢٥-	أن موسى عليه السلام لما بلغ أربعين سنة أتاه الله النبوة.	ابن عباس	٢٢٠
٢٦-	أنها تخرج ومعها عصا موسى عليه السلام وخاتم..	أبو هريرة	٢٠٣
٢٧-	أن هذه الحروف متفرقة بمعنى اسم الله عز وجل فالطاء طوله والسين..	الحسن	٩٩
٢٨-	أنه فعل بهم ما وعدهم...	ابن عباس	١١١
٢٩-	أنه لم يصل إلى قطعهم و قتلهم	الحسن	١١١
٣٠-	إنهم من سرعة سجودهم لله تعالى كأنهم ألقوا حين علموا..	ابن عباس	١١٠
٣١-	إنهم يستقلون أيام الدنيا في جنب أيام الآخرة.	قتادة	٣٣٤
٣٢-	نما سمى الله تعالى نفسه حقاً لأنه يدعو إلى الحق ويأمر..	الحسن	٣٥٦
٣٣-	إنما سموا أصحاب الرس لأنهم قتلوا نبيهم	مجاهد	٧٥

	ودسوه في..		
٣٤-	إنما طلب من الله زيادة علم.	الحسن	٢٢٩
٣٥-	بلغني أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ..	محمد بن المنكدر	٩٢
٣٦-	بين النفختين أربعون سنة.	ابن عباس	٢٠٧
٣٧-	تنكت على وجه الكافر نكتة سوداء فتفشوا في وجهه.	ابن عمر	٢٠٤
٣٨-	الحيوان والحياة واحد.	أبو عبيدة	٣٠٣
٣٩-	خرج قارون على بغلة شهباء سرجها ذهب...	ابن عباس	٢٥٩
٤٠-	دخلها يوم عيدهم وكانوا مشغولين عن موضع مدينتهم.	الحسن	٢٢١
٤١-	الربا ربآءن ربا حلال وربا حرام.	عكرمة	٣٢٧
٤٢	الرس بئر نبي اليمامة، ونبيهم حنظلة..	قتادة	٧٥
٤٣-	سميناهم قادة في الضلالة..	الحسن	٢٣٩
٤٤-	الصلاة لا تنفع إلا من أطاعها.	ابن مسعود	٢٩٤
٤٥-	غير ثلاث آيات منها قوله تعالى: أفمن كان مؤمنا	ابن عباس	٣٦٢
٤٦-	فلما ألقته في البحر أقبل تهوي به الأمواج.	ابن عباس	٢١٥
٤٧-	فلما سمع القبطي مقاله الإسرائيلي علم أن موسى	ابن عباس	٢٢٤
٤٨-	قيمة كل امرئ ما يحسن.	علي بن أبي طالب	٣٦٧
٤٩-	كان تفقده إياه لإخلاله بنوبته	وهب بن منبه	١٦٧
٥٠-	كان القوم مجوساً وكانوا يسقطون على وجوههم...	الحسن	١٧١
٥١-	ان الكتاب مختوماً .	ابن عباس	١٧٦
٥٢-	كان الهدهد يرى الماء من تحت الأرض	ابن عباس	١٦٦

	كما نراه من الزجاج		
٥٣-	كان لها من قومها أثنى عشر ألف مقاتل..	الكلبي	١٧١
٥٤-	كان معسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ.	ابن عباس	١٦٤
٥٥-	كان معها ألف قيل.	. الزجاج	١٧٨
٥٦-	ان نبياً .	السدي	٣٤٢
٥٧-	كان ناس من المنافقين يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فإذا سمعوا الأذان..	ابن عباس	٣٧٠
٥٨-	كانوا يعملون بالنهار فإذا هم جنهم الليل اضطجعوا...	أنس بن مالك	٣٧٢
٥٩-	كيف هو يرى الماء من تحت الأرض..	عكرمة	١٦٧
٦٠-	لابد للناس ن وَزَعَة.	الحسن	١٦٥
٦١-	لا يصلح لأمور المسلمين إلا القوي من غير...	عمر	٢٣٠
٦٢-	اللزام فعل يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شر.	أبو عبيدة	٩٥
٦٣-	ليرجع الآخرون الذين يذنبون بذنبهم ، أي ليرجع...	الحسن	٣٧٧
٦٤-	ما من شئ أقر لعيني المسلم من أن يرى ولده ووالده...	الحسن	٩٣
٦٥-	ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يقسمه...	ابن عباس	٨٣
٦٦-	معنى وجعلناهم أئمة سميناهم قادة في الضلالة بكفرهم...	الحسن	٢٣٩
٦٧-	من صلى بعد صلاة العشاء ركعتين أو أكثر ليلاً فقد بات لله.	ابن عباس	٨٩
٦٨-	من فاته العمل بالنهار كان له في الليل مستعتب..	الحسن	٨٨

٦٩-	من قرأه بالتخفيف فهو في موضع سجدة، ومن ثقل فليس بموضع سجدة	الفراء	١٧٤
٧٠-	نزلت هذه الآية في كلام كان بين علي رضي الله عنه وبين الوليد.	ابن عباس	٣٧٥
٧١-	هذا / غلط؛ لأنه لو كان كما قالوا لكانت أن مكسورة لأنك تقول ويلك	الزجاج	٢٦٣
٧٢-	هذه من الأعجميين.	عبدالله بن مسعود	١٤٠
٧٣-	هما الشاعران يتهاجيان فيكون لهما أتباع من الغواه.	مجاهد	١٤٧
٧٤-	هم قوم أخفوا لله تعالى أعمالاً وأخفى ..	الحسن	٣٧٣
٧٥-	هو اسم من أسماء القرآن.	قتادة	١٥٢
٧٦-	هو اسم من أسماء الله أقسم به...	ابن عباس	١٥٢
٧٧-	الهوى: إله يعبد من دون الله.	ابن عباس	٧٧
٧٨-	هي مكيه إلا قوله تعالى: (الم. أحسب الناس)	الحسن	٢٧٢
٧٩-	هيهات أن يكون شعيبا بل هو رجل مسلم...	الحسن	٢٢٧
٨٠-	ولو أهلكهم قبل بعث الرسل كان ذلك عدلا	الحسن	١٤٢
٨١-	وهذا اللفظ أيضا من قولها ذكرته على وجه التأكيد..	الحسن	١٧٨
٨٢-	و يكأن عند العرب، تقرير كما يقول الرجل للأخر ألا ترى إلى صنع الله..	الفراء	٢٦٣
٨٣-	يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان لله...	عبادة بن الصامت	٢٦٩
٨٤-	يحبس الأب في نفقة الابن الصغير....	محمد بن الحسن	٣٤٧
٨٥-	يحشر المتكبرون يوم القيامة كالذر في صورة الرجال يغشاهم الذل	كعب	٢٦٥
٨٦-	يقال فلان يعمل عمله وفلان لا يعمل عمله...	الحسن	١٥٤

فهرس المسائل العقدية

المسألة	رقم الصفحة
ـ الاستغفار للمشركين.................................	١٢١
ـ الأنواء وحكم الاستسقاء بها.........................	٨٢
ـ تبديل السيئات حسنات...............................	٩١
ـ التطير..	١٨٨
ـ التكذيب برسول واحد................................	٧٤
ـ تنزيه الله عن الظلم..................................	٢٦٦
ـ حكمة تكرر الرسل..................................	١٤٢
ـ خروج دابة الأرض..................................	٢٠٢
ـ خلق أفعال العباد......................................	٢٣٩
ـ خلق الملائكة..	١٣٧
ـ صفة الجبار...	١٢٩
ـ صفة الاستواء..	٣٦٣
ـ صفة المكر..	١٩١
ـ صفة المحبة...	٣٢٩ـ ٣٥١
ـ صفة الوجه..	٢٦٧
ـ الصور والنفخ فيه....................................	٢٠٧
ـ ما المراد بالجسم؟....................................	١٠٥ـ ٣٦٤
ـ مجازاة الله عبادة على ما يظهر منهم............	٢٧٢ـ ٢٧٤
ـ معنى التزيين..	١٥٤ـ ٢٩١
ـ معنى دلالة الحدث....................................	١٠٦
ـ معنى اللطف...	٢٤٦
ـ من هم المشبهة ؟......................................	١٥٧ـ ٢٣٨
ـ ميراث الأنبياء.	١٦١

ـ هل الجنة عوض عن العمل؟......................... ١٢٠
ـ هل يستحق الثواب على الإيمان الاضطراري؟... ١٠٠ ـ ٢٩٨
ـ هل يوصف الله بالقدم؟................................. ١٠٦
ـ هل يوصف الأنبياء بالظلم؟........................... ٢٣٧
ـ هل يكون في أمة نبي من هو أعلم منه ؟.......... ١٦٩
ـ الهداية المتعلقة بالنبي................................ ٢٤٦
ـ وقوع الصغائر من الأنبياء.......................... ٢٢٢

فهرس الأشعار

م	البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
١ـ(ر)	ـ الكِنِى إليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر	الخبر	أبو عبيدة	١٠٣
٢ـ(ر)	ـ ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولازال منهلاً بجرعايك القطر.	القطر	ـــــــ	١٧٣
٣ـ(ء)	ـ أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء.	سواء	حسان بن ثابت	٢٨٣
٤ـ(م)	ـ تسر بما يغنى وتفرح بالمنى كما اغتر باللذات في النوم حالم.	حالم		١٤٢
٥ـ(ب)	ـ تلك تنادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب	للخراب	ـــــــ	٢١٦
٦ـ(ر)	ـ حتى يقول الناس مما رأوه يا عجباً للميت الناشر.	الناشر	الأعشى	٨٠
٧ـ(ق)	ـ جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم تضحك منه التواق.	التواق	ـــــــ	١١٢
٨ـ(م)	جاءت لتصرعني فقلت لها اقصري أني امرؤ صرعي عليك حرام	حرام	امرؤ القيس	٢١٩
٩ـ(ر)	ـ سألتاني الطلاق إذا رأتياني...................... ويكأن من يكن له نشب يحبب......................	نكر ضر	زيد بن عمرو بن نفيل ـــ	٢٦٤
١٠ـ(م)	ـ عجبت لها أنىّ يكوُن دعاؤها فصيحاً ولم تفغر بمنطقها فما .	فما	ـــــــ	١٦٣

١١ـــ(ن)	ـــ فرد قواصي الأحياء منهم فقد رجعوا كحّي واحِدينا .	واحدينا	الكميت	١١٢
١٢ـــ(هـــ)	ـــ فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعنا في معنا ركائّبه.	ركائبه	ـــــــــ	١٩٩
١٣ـــ(ل)	ـــ فقل لبني مروان مابال دمه وحبل ضعيف مازال يوصل.	يوصل	ـــــــــ	٢٤٤
١٤ـــ(ل)	ـــ لعمرك ما أدري واني لأوجل على أنا نغدو المنية أول .	أول	معن بن أوس	٣١٩
١٥ـــ(ب)	ـــ ولست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب.	المتقلب	هدبة بن خشرم	٢٥٧
١٦ـــ(ا)	ـــ وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ميله فتقوما .	فتقوما	عمـــرو بـــن حيي التغلبي أو المتلمس	٣٥٠
١٧ـــ (م)	ـــ يا دار سلمى يا أسلمي ثم اسلمي عن سمسم أو عن يمين سمسم.	سسم	العجاج	١٧٣

فهرس الأعلام

اسم العلم رقم الصفحة

(أ) الرجال

- أبّي بن خلف الجمحي... ٣٠٧
- أبي بن كعب رضي الله عنه..................................... ٩٥- ١٤٩- ١٧٤- ٢٠٩- ٢٧٠- ٣٠٥ - ٣٣٦ - ٣٦٠- ٣٨٢-
- آصف بن برخيا... ١٨١- ١٨٢- ١٨٣
- أمية بن أبي الصلت.. ١٤٧
- أنس بن مالك.. ٣٧٢
- البراء بن مالك... ٣٥٩
- حارث بن قيس السهمي.. ٧٧
- حربيل مؤمن من آل فرعون..................................... ٢٢٤
- حسان بن ثابت.. ١٤٨- ٢٨٣
- الحسن رضي الله... ٨٤- ٩٣- ٩٩- ١١١ - ١١٩- ١٤٢- ١٥٤- ١٦٤- ١٧١- ١٧٨- ١٨١- ٢٢١- ٢٢٧- ٢٢٩- ٢٢٩- ٢٧٢- ٢٧٣- ٣١٤- ٣٥٠- ٣٥٦- ٣٥٩- ٣٦٣- ٣٦٩- ٣٧٣- ٣٧٧
- الحارث بن عمرو النوفلي.. ٢٤٧
- الحارث بن هشام.. ٢٧٨
- حمزة... ٢٧٥
- خالد بن الوليد.. ٣٨١
- زيد بن عمرو بن نفيل... ٢٦٤
- سعد بن أبي وقاص.. ٢٧٦- ٣٤٤
- سعيد بن جبير.. ٣٥٨
- شيبة بن ربيعة.. ٢٧٤
- عبادة بن الصامت رضي الله عنه................................ ٢٦٩
- عبدالله بن رواحه... ١٤٨
- عبدالله بن الزبعرى رضي الله عنه............................... ١٤٦
- عبدالله بن سلام.. ١٤٠- ٢٩٧

ـ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.........................٧٦ـ ٧٧ـ ٨٢ـ ٨٩ـ ١١٠ـ ١١١ـ ١٤٤ـ ١٥٢ـ ١٦٤ـ ١٦٦ـ ١٦٧ـ ٢٠٣ـ ٢٠٧ـ ٢١٥ـ ٢٢٠ـ ٢٢٤ـ ٢٥٤ـ ٢٥٩ـ ٢٧٢ـ ٢٧٣ـ ٣١٥ـ ٣٢٦ـ ٢٢٧ـ ٣٣٨ـ ٣٥٤ـ ٣٥٨ـ ٣٦٢ـ ٣٧٠ـ ٣٧١ـ ٣٧٥ـ ٣٧٧ـ ٣٨٠.
ـ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما................................ ٢٠٣
ـ عبدالله بن مسعود..................................٩٠ـ ١٤٠ـ ١٤٩ـ ٢٩٤ـ
ـ عبيدة بن الحارث... ٢٧٥
ـ عتبة بن ربيعة... ٢٧٤
ـ عطاء بن أبي رباح... ٣٧١
ـ عقبة بن أبي معيط... ٣٤٠
ـ عكرمة البربري.. ١٦٧ـ ٣٢٧
ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه........................ ٢٧٥ـ ٢٧٦ـ ٣٧٥
ـ عمر بن الخطاب... ٢٣٠
ـ عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ.............................١٤٢
ـ عياش بن أبي ربيعة.. ٢٧٨
ـ قارون.. ٢٥٤ـ ٢٥٨ـ ٢٥٩ـ ٢٦٠ـ ٢٦١ـ ٢٦٥ـ
ـ قتادة... ٧٤ـ ١٥٢ـ ٣٣٤
ـ كعب الأحبار... ٣٧١ـ
ـ كعب بن مالك.. ١٤٨ـ ٢٦٥ـ
ـ مجاهد... ٧٥ـ ١٤٧ـ ٣٤٠ـ ٣٧٧ـ
ـ محمد بن الحسن... ٣٤٧
ـ محمد بن المنكدر.. ٩٢
ـ معمر بن المثنى = أبو عبيدة.................................. ٩٥
ـ النضر بن الحارث.. ٣٣٨
ـ نيرون ابن أخي شعيب.. ٢٢٧
ـ الوليد بن المغيرة... ٢٥٠

ـ الوليد بن عتبة بن ربيعة.. ٢٧٥
ـ الوليد بن عقبة... ٣٧٥
ـ وهب بن منبه.. ١٦٧
ـ يوشع بن نوح عليه السلام.. ٢٠٠
ـ يونس.. ٢٦٣

(ب) الكنى

ـ أبو أمامة.. ٣٤٠
ـ أبو بكر... ٣٠٧
ـ أبو جهل بن هشام... ٢٧٨ـ ٢٧٩
ـ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.............................. ٢٠٤
ـ أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه........................ ١٤٧
ـ أبو طالب.. ٢٤٥
ـ أبو عبيدة= معمر بن المثنى.................................. ٩٥ـ ٣٠٣
ـ أبو مسعود الثقفي(عروة)...................................... ٢٥١
ـ أبو هريرة= عبدالرحمن بن صخر.............................. ٢٠٣ـ ٢٦٥ـ ٣٧٤
ـ أبو يوسف... ٣٤٦

(ج) الألقاب

ـ الأعشى... ٨٠

ـ الخليل.. ٢٦٣
ـ ذو الرمة.. ١٧٣
ـ الزجاج= إبراهيم بن السرى........................... ١٧٧ـ ١٧٨ـ ٢٦٣
ـ السدي ٣٤٢
ـ الضحاك.. ١٩٧
ـ العجاج.. ١٧٣
ـ الفراء= يحيى بن زياد.......................... ١٧٤ـ ٢٦٣
ـ القتبي.. ١٩٧
ـ الكلبي= محمد بن السائب........................... ١٧١
ـ الكميت.. ١١٢

(د) أعلام النساء

ـ آسية بنت مزاحم.. ٢١٦
ـ بلقيس.. ١٧٠
ـ ريثا.. ٢٩٠
ـ زاعورا.. ٢٩٠
ـ سارة.. ٢٨٦
ـ صبورا.. ٢٢٩
ـ مريم ابنة عمران.. ٢١٨
ـ واغلة.. ٢٩٠
ـ يوخايذ بنت لاوي بن يعقوب........................... ٢١٧

فهرس الأماكن والبقاع

الاسم	رقم الصفحة
ـ بحر قلزم	١١٤
ـ جبل زبير	٢٤١
ـ الجحفة.....................................	٢٦٦
ـ الحجر.......................................	١٩٠
ـ حران..	٢٨٦
ـ سبأ = مأرب..............................	١٦٩ـ ١٨٣
ـ سدوم.......................................	٢٨٩
ـ الشام.......................................	١٨٣ـ ٢٨٦ـ ٣٦٥
ـ صنعاء......................................	١٦٩
ـ فلسطين....................................	٢٨٦
ـ كوثى.......................................	٢٨٥
ـ الكوفة......................................	٢٨٦

ـ مدين... ١٦٩ـ٢٢٥ـ ٢٢٨ ـ٢٤٠

ـ المدينة.. ٢٦٧ـ ٢٧٨ـ ٣٠٠ـ

ـ المزدلفة.. ١١٥

ـ مصر... ١٠٣ ـ ١١١ـ ١١٣ـ ١١٥ـ ١٨٤ـ ٢١٢ـ ٢١٣ـ ٢٢١ـ ٢٢٤ـ ٢٢٥ـ ٢٢٦ـ ٢٢٨ـ ٢٢٩ـ ٢٣٢ـ

ـ مكة.. ٧٦ ـ ٨٧ ـ ٩٥ـ ١٠١ـ ١٢٣ـ ١٣٩ـ١٩٣ ـ ١٩٨ـ ٢٠٩ـ ٢٤٢ ـ٢٤٣ـ ٢٤٧ـ ٢٤٨ ـ ٢٦٦ ـ٢٦٧ـ ٢٧٩ ـ٢٨٢ـ٢٨٣ـ٢٩٩ـ ٣٠٩ـ ٣١١ـ ٣١٤ـ ٣١٥ـ ٣٢٨ـ ٣٣٨ـ ٣٦٢ـ ٣٧٦ـ ٣٧٩ـ ٣٨٠ـ

ـ اليمن... ١١٤ـ ١٦٩ـ ١٨٦ ـ

المصادر والمراجع

(أ)الرسائل العلمية:

ـ **تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة**. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إعداد:عبدالعزيز عبدالله الحميدي ،إشراف الدكتور:محمد محمد أبو شهبة ،جامعة أم القرى ١٤٠١هـ.

ـ **تفسير السورة التي يذكر فيها القصص** من تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام: عبدالرحمن لابن أبي حاتم الرازي(٣٢٧هـ) رسالة لنيل درجة الماجستير، دراسة وتحقيق الطالب: إبراهيم بكر علي، إشراف الدكتور: عبدالباسط إبراهيم بلبول، جامعة أم القرى عام ١٤٠٦ـ ١٤٠٧هـ.

ـ **تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء** لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي رسالة لنيل درجة الماجستير دراسة وتحقيق:من الآية ٦٠من سورة الأنعام إلى الآية ١٧٥من سورة الأعراف إعداد الطالب:محمود عبدالله الشنقيطي.جامعة أم القرى ١٤٣٠ هـ.

ـ **شرح الأصبهانية**، لشيخ الإسلام:تأليف شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية تحقيق ودراسة: محمد عوده السعوي رسالة دكتوراه([1]) إشراف الدكتور: محمد رشاد سالم، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية /كلية أصول الدين ١٤٠٧هـ.

ـ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ، دراسة وتحقيق: رسالة لنيل درجة الماجستير ،إعداد الطالب:ناصر بن محمد بن صالح الصائغ. جامعة أم القرى ١٤٢١هـ.

ـ **النشر في القراءات العشر**، للإمام المحقق:محمد بن محمد بن الجزري ت(٨٣٣هـ).دراسة وتحقيق من باب فرش الحروف إلى آخر الكتاب ـ رسالة لنيل درجة الماجستير ،إعداد الطالب:محمد بن محفوظ الشنقيطي جامعة أم القرى ١٤٢٥هـ.

---

[1])هذه الرسالة مطبوعة حالياً ، لكن ما تمكنت من الحصول عليه هو الرسالة فنقلت منها.

- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت(٤٢٧هـ)، - رسالة لنيل درجة الماجستير دراسة وتحقيق:من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة إعداد الطالبة :عفراء محمد مطلق المصري.جامعة أم القرى ١٤٢٦ هـ.
- **نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس**، للحافظ برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن محمد المشهور بسبط ابن العجمي(٨٤١هـ)من بعثة صلى الله عليه وسلم إلى الملوك إلى نهاية الكتاب ،تحقيق:د سعاد صالح بابقي بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى ١٤٢٥هـ.

(ب)الكتب المطبوعة:

(أ)

- **القرآن الكريم.**
- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، لصديق بن حسن القنوجي، تحقيق:عبد الجبار زكار، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨م.
- **الإبانة عن أصول الديانة**، لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، نشر : دار الأنصار – القاهرة - ط١، ١٣٩٧هـ.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (١١١٧هـ) وضع حواشيه:الشيخ:أنس مهره، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٢٢هـ.
- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان - ١٤٢٦هـ.
- **آثار البلاد وأخبار العباد**، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ) دار صادر للنشر، طبع سنة ١٣٨٩هـ.

- **أحكام أهل الذمة**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية(٧٥١هـ) ، تحقيق : يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، نشر - دار ابن حزم - الدمام – ط١، ١٤١٨هـ.
- **أحكام القرآن**،لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (٣٧٠هـ) دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان
- **أحكام القرآن**، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (٥٤٣هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٤٥٠هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **الإحكام في أصول الأحكام**، لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد نشر : دار الحديث - القاهرة - ط١ ، ١٤٠٤هـ.
- **إحياء علوم الدين** ، لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد ،نشر دار المعرفة – بيروت.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت
- **أساس البلاغة** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تحقيق: محمود محمد شاكر،مطبعة المدني - القاهرة – ١٩٩١م.
- **أسباب النزول**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ).تحقيق: السيد أحمد صقر . دار القبلة للثقافة الإسلامية(جدة) مؤسسة علوم القرآن (بيروت) ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- **الاستيعاب في بيان الأسباب**، لسليم بن عيد الهلالي ومحمد موسى آل نصر.دار ابن الجوزي .ط٢، ١٤٣٠هـ.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي يوسف عمر بن عبد البر، تحقيق:علي محمد البجاوي ،دار الجيل - بيروت - ط١ ،١٤١٢هـ.
- **أسد الغابة**، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـابن الأثير (٦٣٠هـ) تحقيق:عادل أحمد

الرفاعي، نشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان ـ ط١، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م.
ـ **الإسرائيليات فى التفسير والحديث**، د:محمد حسين الذهبي مكتبة وهبة للطباعة والنشر ـ القاهرة ،ط٥، ١٤٢٥هـ.
ـ **الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير**، د:محمد بن محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ نشر مكتبة دار الجيل ـ بيروت ١٤٢٥هـ.
ـ **أسرار التكرار في القرآن** المسمى(البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني (نحو٥٠٥هـ) دراسة وتحقيق:عبدالقادر أحمد عطا،دار الفضيلة ـ القاهرة.
ـ **أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة** ، إعداد/ د: محمود عبدالرازق الرضواني ، مكتبة دار الرضوان ، بجمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٥هـ .
ـ **أسماء سور القرآن وفضائلها**، لمنيرة محمد ناصر الدوسري دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
ـ **الأسماء والصفات**، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (٤٥٨ هـ) تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، نشر مكتبة السوادي – جدة ـ ط١.
ـ **الأشاعرة في ميزان أهل السنة** (نقد لكتاب أهل السنة الأشاعرة)، لفيصل بن قزاز الجاسم المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة ـالكويت ط١، ١٤٢٨هـ
ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) دراسة وتحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط١ ،١٤١٥هـ .
ـ **أصول وتاريخ الفرق الإسلامية**، جمع وترتيب مصطفى بن محمد بن مصطفى.١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.
ـ **أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة** ، د: شوقي أبو خليل ، دار الفكر ـ دمشق ـ ط٤ ، ١٤٢٦هـ.
ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، للشيخ: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. ـ بيروت. ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث،** لأحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : أحمد عصام الكاتب، نشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت ط١ ، ١٤٠١هـ.
- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،** لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
- **الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين- بيروت - ط١٥، سنة الطبع : ٢٠٠٢م.
- **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة،** لحافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق: حازم القاضي. ط٢ ،١٤٢٢هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، نشر : دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣م.
- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : محمد حامد الفقي دار المعرفة – بيروت ط٢ ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥.
- **الأغاني** ، لأبي الفرج الأصبهاني تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.
- **إعراب القراءات السبع وعللها،** لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني(٣٧٠هـ) تحقيق: عبدالرحمن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١، ١٤١٣هـ.
- **إعراب القرآن،** لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) تحقيق: زهير غازي زاهد ،عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ط٣ ١٤٠٩هـ .
- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، خرج أحاديثه وعلق عليه:محمد خالد العطار ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت - لبنان ط ١، ١٤٢٤هـ.

- **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، لأدورد فنديك ،دار صادر - بيروت - ١٨٩٦م.
- **الإكليل في استنباط التنزيل**، للإمام جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) دراسة وتحقيق:د:عامر بن علي العرابي ،دار الأندلس الخضراء للنشر جدة،ط١ ،١٤٢٢هـ.
- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى**، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ، ١٤١١هـ.
- **أنساب الأشراف**، للنسابة والمؤرخ الشهيد أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. ت(٢٧٩هـ)، حققه وعلق عليه الشيخ :محمد باقر المحمودي منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ـ ط١، حقوق الطبع محفوظة للمحقق ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي ، نشر : دار الفكر - بيروت
- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، لبيان الحق محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى، تحقيق : الدكتورحنيف بن حسن القاسمى، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ط ١٤١٥.
- **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية** إعداد: محمد صبحي حسن خلاق ، مكتبة الجيل الجديد ، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي الناشر دار إحياء العلوم ـ بيروت ـ سنة النشر ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، للعالم الفاضل والمؤرخ الأريب إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

(ب)

- **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**، للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ) تأليف أحمد محمد شاكر،مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ،ط٣، ١٤٠٨هـ.

- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، للعلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب ب
بيان الحق ت(٥٥٣هـ).تحقيق: د: سعاد صالح سعيد بابقي، جامعة أم القرى ١٤١٧هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- **بحر العلوم**، لنصر بن محمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي (٣٧٥هـ) تحقيق الشيخ :علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود ود:زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط١،١٤٢٧هـ.
- **البحر المحيط**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان ت(٧٤٥هـ) تحقيق :عادل أحمد عبدالموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط٢ ،١٤٢٨هـ.
- **بدائع الفوائد** ، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (٧٥١هـ) نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦ - ١٩٩٦ ، ط١ ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد.
- **البداية والنهاية** ، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (٧٧٤هـ) دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت.
- **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(٧٩٤هـ) تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون ،دار المعرفة - بيروت – لبنان ط٢ ، ١٤١٥هـ.
- **بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزابادى، تحقيق:محمد علي النجار ،لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ط٣.
- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ،نشر : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ط١ ، ١٣٩٢هـ.
- **البيان في عد آي القرآن** ، أبو عمرو الداني الأندلسي، تحقيق: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - ط١، ١٤١٤هـ.

- **البيان المأمول في علم الأصول** عبدالرحمن عبدالخالق ، دار الهدي النبوي.

(ت)

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، ملحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي.
- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، لحسن ابراهيم حسن ،نشر: دار الجيل ، ط١، سنة النشر: ٢٠٠١م.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.دار النشر: دار الكتاب العربي لبنان - بيروت.ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **تاريخ الأمم والملوك**، للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر دار الكتب العلمية - بيروت .
- **تاريخ بغداد**، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.
- **تاريخ دولة آل سلجوق**، لمحمد بن حامد الأصفهاني،اختصار الفتح بن علي البنداري،دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط٢، ١٩٧٨م.
- **تاريخ مدينة دمشق** وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، للإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩ - هـ - ٥٧١ هـ دراسة وتحقيق: علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- **تاريخ المذاهب الإسلامية**، للإمام:محمد أبو زهرة ، نشر: دار الفكر العربي ، ط١، تاريخ النشر: ٢٠٠٩م.
- **تأويلات أهل السنة**، تفسير الماتريدي أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (٣٣٣هـ) تحقيق:مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت توزيع مكتبة عباس أحمد الباز - مكة المكرمة ط١،١٤٢٦هـ .

- **تأويل مشكل القرآن**، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط٢، ١٤٢٨هـ.

- **التبيان في إعراب القرآن** = إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(٦١٦ هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١٣٩٩،١ هـ .

- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (٧٦٢هـ) تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد،نشر : دار ابن خزيمة – الرياض – ط١ ، ١٤١٤هـ.

- **التبيان في تفسير القرآن**، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ). تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي ، نشر دار إحياء التراث العربي.

- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف،نشر : مكتبة الرياض الحديثة - الرياض

- **التدمرية تحقيق الإثبات للإسماء والصفات** وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية رحمه الله - تحقيق: محمد عودة السعوي. ط١، ١٤٠٥هـ.

- **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ) ،دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ .

- **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك** ، لعمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين أبو حفص، حققه: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، نشر : دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ.

- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (٦٥٦هـ) تحقيق : محيى الدين ديب مستو،سمير أحمد العطار، يوسف علي بديوي دار ابن كثير دمشق - بيروت – ط ١٤١٤،١، هـ.

ـ **التشريع الجنائي الإسلامي** مقارناً بالقانون الوضعي، لعبد القادر عودة (١٣٧٣هـ) ،نشر : دار الكتب العلمية.
ـ **التعريفات،** لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري نشر : دار الكتاب العربي – بيروت ـ ط١ ، ١٤٠٥هـ.
ـ **التعليقات السلفية على سنن النسائي،** لأبي الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني (١٤٠٩هـ) صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه:أبو الأشبال أحمد شاغف وأحمد مجتبي السلفي،المكتبة السلفية ـ باكستان ط١، ١٤٢٢هـ.
ـ **تفسير السمعاني،** لأبي المظفر السمعاني، طبعة دار الوطن ــ الرياض ــ ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧ م.
ـ **تفسير الضحاك** ت(١٠٥هـ) جمع ودراسة وتحقيق : محمد شكري الزاويتي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.
ـ **تفسير القرآن،** لعبد الرزاق بن همام الصنعاني(٢١١هـ) تحقيق :د مصطفى مسلم محمد، نشر : مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤١٠ ، ط ١.
ـ **تفسير القرآن العظيم،** لعبدالرحمن بن محمد بن أدريس الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)تحقيق: أسعد محمد الطيب،مكتبة نزار الباز مكة المكرمة ـ الرياض ط ١٤١٧،١هـ.
ـ **تفسير القرآن العظيم،** لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(٧٧٤هـ) ،دار الحديث القاهرة ،١٤٢٣هـ.
ـ **التفسير القيم،** لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية(٧٥١هـ) جمعه: محمد أويس الندوي حققه:محمد حامد الفقي ،دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ط٢ ،١٤٢٣هـ.
ـ **تفسير مقاتل بن سليمان،** لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق : أحمد فريد دار النشر : دار الكتب العلمية ـ لبنان/ بيروت ـ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م ،الطبعة : الأولى.
ـ **تقارير ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم** وعلومه،المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة،١٤٢٤هـ.

- **تقريب التهذيب** ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تحقيق : محمد عوامة ، نشر دار الرشيد - سوريا – ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، للشيخ : صالح آل الشيخ ، نشر: دار التوحيد - ط١، ١٤٢٤هـ.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ،نشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ١٣٨٧هـ.
- **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، نشر : دار الفكر – بيروت - ط١، ١٤٠٤هـ.
- **تهذيب سيرة ابن هشام**، لعبدالسلام هارون، طبعة مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية - الكويت - ط١٤، ١٩٨٥م.
- **تهذيب اللغة** ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق : رياض زكي قاسم، دار المعرفة بيروت - لبنان - ط١، ١٤٢٢هـ.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي(٧٤٢هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١ ،١٤١٣هـ.
- **التوابين**، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الوفاة: (٦٢٠هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، نشر دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤٠٣هـ.
- **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ) تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية - الرياض – ط ٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق الشيخ : محمد بن صالح العثيمين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١٤٢١هـ.

ـ **تيسير مصطلح الحديث**، لمحمود الطحان أستاذ الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الكويت) نشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ، ط٩، ١٤١٧هـ.

(ث)

....

(ج)

ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت(٣١٠هـ) تحقيق: دعبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ـ بدار هجر ـ ط١ ١٤٢٢هـ.

ـ **جامع البيان في تأويل القرآن**، لأبي جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر،نشر : مؤسسة الرسالة ـ ط١، ١٤٢٠ هـ.

ـ **الجامع الصحيح المختصر**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٢٥٦ هـ) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ،دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت ـ ١٤٠٧ – ط٣.

ـ **الجامع الصحيح** = سنن الترمذي للإمام المحدث أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(٢٩٧هـ) تحقيق: محمود محمد حسن نصار،منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ـ بيروت –لبنان ط١٤٢١،١هـ.

ـ **الجامع الكبير**، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط١٩٩٦،١م.

- **الجامع لأحكام القرآن** ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١هـ) تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي موسسة الرسالة ط١، ١٤٢٧هـ .

- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ط١.

- الجبال و الأمكنة و المياه، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) ، نشر: دار عمار ، طبع ١٤١٩هـ.

- **الجرح والتعديل**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ،نشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١ ، ١٢٧١ – ١٩٥٢.

- **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ ، ط٣.

- **الجنى الداني في حروف المعاني** ، لبدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري (٧٤٩هـ) تحقيق: د: فخر الدين قباوة ، و أ: محمد نديم فاضل ، نشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠٣هـ.

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥ هـ) تحقيق: أبو محمد الغماري الادريسي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان،ط١، ١٤١٦هـ.

- **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد(٧٧٥ هـ)، دار النشر : مير محمد كتب خانه – كراتشي.

(ح)

- **الحجة للقراء السبعة**، أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي(٣٧٧هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢١هـ.

ـ **حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام** القدر، لشيث بن إبراهيم بن حيدرة أبو الحسن ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، نشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ـ ط١ ، ١٤٠٥هـ.
ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني نشر : دار الكتاب العربي – بيروت ـ ط٤،١٤٠٥هـ.

(خ)

ـ **خزانة الأدب وغاية الأرب،** لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي، تحقيق: عصام شعيتو، نشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت ـ ط١، ١٩٨٧م.
ـ **الخصائص،** لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : محمد علي النجار نشر : عالم الكتب - بيروت.
ـ **خلق أفعال العباد،** لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ) تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة ، نشر : دار المعارف السعودية – الرياض.

(د)

ـ **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة،** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي(٩١١هـ) دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، نشر: دار الاعتصام ـ القاهرة ـ ١٩٨٧م.
ـ **الدر المصون في علم الكتاب المكنون،** لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) تحقيق: أحمد محمد خراط ، دار القلم للنشر ـ دمشق ـ ط١، ١٤١٥هـ.

- **الدر المنثور،** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١ ،١٤١١هـ .
- **ديوان الأعشى،** شرح وتعليق: محمد حسن ، نشر المطبعة النموذجية.
- **ديوان امرئ القيس،** اعتنى به وشرحه:عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت - لبنان ط٢ ،١٤٢٥هـ.
- **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،** دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت - توزيع دار الباز مكة المكرمة ١٣٩٨هـ.
- **ديوان حميد بن ثور الهلالي،** تحقيق :عبد العزيز الميمني. نشر: الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٤هـ.
- **ديوان ذو الرمة:**غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي أبو الحارث . ت(١١٧هـ) ط١، طبعة: دار المعرفة – بيروت - ١٤٢٧هـ
- **ديوان العجاج،**عبد الله بن رؤبة بن لبيد التميمي السعدي، تحقيق: عزة حسن: دار الشرق العربي تاريخ النشر: ١٩٠٠م.
- **ديوان الكميت،** الكميت بن زيد بن الأخنس الأسدي الكوفي ، تحقيق: داود سلوم، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢، ١٩٩٧م.

(ذ)

....

(ر)

- **رجال صحيح مسلم،** لأبي بكر ، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، تحقيق : عبد الله الليثي، نشر : دار المعرفة ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- **روح البيان،** لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(١١٢٧ هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (١٢٧٠هـ) ، عنيت بنشره وتصحيحه إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٤، ١٤٠٥هـ.
- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٥٨١هـ) تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ،نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ ط١، ١٤٢١هـ.
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، لمحمد بن عبد المنعم الحِميري. تحقيق: إحسان عباس ، نشر : مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - مطابع دار السراج - ط ٢، الطبعة ١٩٨٠ م.

(ز)

- **زاد المسير في علم التفسير**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(٥٩٧هـ) ،دار النشر:المكتب الإسلامي - بيروت – ١٤٠٤ هـ،ط:٣.

(س)

- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ) جمع وترتيب :خالد عبد الفتاح شبل ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ ط١.
- **سراج القارى المبتدي وتذكار المقري المنتهي**، للإمام الفاصح العذري البغدادي ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت ط١، ١٤٢٤هـ.
- **السلاجقة في التاريخ والحضارة**، د:أحمد كمال الدين حلمي،دار البحوث العلمية - الكويت - ط١، ١٣٩٥هـ.
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني دار النشر : مكتبة المعارف ،الرياض - المملكة العربية السعودية. ط١، ١٤١٢ هـ.
- **سنن ابن ماجة** - سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن زيد القزويني ابن ماجة(٢٧٥هـ) حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه:محمد فؤاد عبدالباقي، نشر:المكتبة العلمية بيروت - لبنان.

- **سنن النسائي** بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي حققه ورقمه ووضع فهارسه:مكتب تحقيق التراث الإسلامي توزيع مكتبة المؤيد - الرياض ١١٣٨هـ.ط٢، ١٤١٢هـ.

- **سير أعلام النبلاء** ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوس ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت – ط٩، ١٤١٣هـ.

(ش)

- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن** مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، دار النشر : دار الفكر - سوريا - ١٤٠٥هـ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

- **شرح أشعار الهذليين**، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق:عبدالستار أحمد فراج ،مكتبة دار العروبة القاهرة .

- **شرح السنة** ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ) تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش ، دار النشر : المكتب الإسلامي دمشق ــ بيروت ، ط٢ ،١٤٠٣هـ .

- **شرح سنن النسائي المسمى ذخيره العقبي في شرح المجتبي**، لجامعه الفقير إلى مولاه محمد ابن الشيخ العلامة على بن آدم بن موسى الأثيوبي الولوي المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة،دار آل بروم للنشر مكة المكرمة ، ط١٤٢٠،١هـ.

- **شرح سنن النسائي المسمى شروق أنوار المنن الكبرى ال**إلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية، لمحمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي ت(١٤٠٥ هـ) ، نشر:المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة - ط١، ١٤١٠هـ.

- **شرح العقيدة الأصفهانية** ، لشيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : إبراهيم سعيداي، نشر : مكتبة الرشد – الرياض - ط١ ، ١٤١٥هـ.

- **شرح صحيح البخاري** ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (٤٤٩هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،مكتبة الرشد - السعودية الرياض - ١٤٢٣هـ ط٢.
- **شرح العقيدة الطحاوية** ، لابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١ ، الطبعة : الرابعة
- **شرح العقيدة الواسطية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحه سماحة الشيخ محمد بن الصالح العثيمين ،خرج أحاديثه واعتنى به سعد فواز الصميل دار ابن الجوزي - الدمام. ط٤ ، ١٤١٧هـ .
- **شرح العقيدة الواسطية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد خليل هراس ط١،الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **شرح معاني الآثار**، للإمام أبي جعفر ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي (٣٢١ هـ) حققه ، وضبطه ، ونسقه ، وصححه: محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية - ط٣، ١٤١٦ هـ .
- **شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي**، بتفسير أبي رياش أحمد بن ابراهيم القيسي ،تحقيق د: داود سلوم، ود: نوري القيسي، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ط١ ١٤٠٤هـ.
- **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠ ، ط١ .
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدروالحكمة والتعليل**، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية(٧٥١هـ) خرج نصوصه وعلق عليه مصطفى أبو النصر الشلبي مكتبة السوادي جدة - ط ٢، ١٤١٥هـ.

(ص)

- **الصاحبي في فقه اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ٢٠٠٧م.

- **الصحاح** = تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي الجوهري ،توفي (٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر :دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط ٤، ١٤٠٧هـ.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، نشر : مؤسسة الرسالة – بيروت - ط٢ ، ١٤١٤هـ.
- **صحيح مسلم**، للإمام: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) يشرح الإمام يحيى بن شرف النووي (٦٧٧هـ) ضبط نص الصحيح ورقمت كتبه وأبوابه وأحاديثه على الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية – بيروت لبنان،ط٢، ١٤٢٤هـ.
- **صحيح وضعيف الجامع الصغير**، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، نشر:المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢، ١٣٩٩هـ.
- **صفة الصفوة**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، تحقيق : محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي، نشر: دار المعرفة - بيروت – ط٢،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- **صفوة التفاسير**، للشيخ: محمد علي الصابوني ، نشر: دار ومكتبة الهلال، ط١، ٢٠٠٢م.

(ض)

- **كتاب الضعفاء الكبير**، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، حققه ووثقه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط٢، ١٤١٨ هـ.
- **ضعيف سنن ابن ماجة**، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ،ط١ ، ١٤٠٨هـ.

(ط)

ـ **طبقات الشافعية،** لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ت(٨٥١هـ) تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت – ١٤٠٧هـ ، الطبعة١.
ـ **طبقات الصوفية** ، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا. نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، ط١ .
ـ **طبقات الفقهاء،** لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق (٤٧هـ) تحقيق:خليل الميس،دار القلم - بيروت .
ـ **الطبقات الكبرى،** لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري (٢٣٠هـ) دراسة وتحقيق :محمد عبدالقادر عطا،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ـ ط١٤١٠،١هـ .
ـ **طبقات المفسرين،** لأحمد بن محمد الداودي ت(القرن الحادي عشر) مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧هـ- الطبعة١، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي.

(ظ)

ـ **ظواهر كونية بين العلم والإيمان،** المهندس: عبد الدائم الكحيل. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ـ الإمارات ـ ط١، ١٤٢٩هـ.

....

(ع)

ـ **عالم الملائكة الأبرار،** أ.د.عمر سليمان الأشقر ، نشر دار النفائس ـ الأردن ـ ط١٢، ١٤٢٣هـ.
ـ **العقد الفريد،** لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، نشر : دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان – ط٣، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
ـ **عقود الجمان من أضواء البيان،** إعداد وتجميع عبدالله بن محمد بابا الشنقيطي ،دار روضة الصغير للنشر ـالرياض ط١، ١٤١٣هـ.
ـ **العلل الواردة في الأحاديث النبوية،**للحافظ أبي الحسن علي بن عُمَر بن أحمد بن مهدي الدارقطني.(٣٨٥ هـ) تحقيق وتخريج : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، نشر : دار طيبة الرياض ـ ط٥ ، ١٤٠٥ هـ.

- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) تحقيق : إرشاد الحق الأثري. نشر : إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.
- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، للعلامة أبي الطيب أحمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية،منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط٢ ،١٤٢٣هـ.

(غ)

- **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، للشيخ تاج القراء محمود حمزة الكرماني، تحقيق:الدكتور شمران سركال يونس العجلي ،دار القبلة للثقافة الإسلامية(جدة) مؤسسة علوم القرآن (بيروت).
- **تفسير النيسابوري** = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط ١، ١٤١٦ هـ .
- **غريب القرآن وتفسيره**، لأبي عبدالرحمن عبدالله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (٢٣٧هـ)حققه وعلق عليه:محمد سليم الحاج ،دار عالم الكتب - بيروت.ط١، ١٤٠٥هـ.

(ف)

- **الفائق في غريب الحديث**، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٨٣ هـ). وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) رحمه الله تعالى ، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ،ط٣،١٤٢١هـ.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير**، لمحمد علي محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) مكتبة الرشد ، الرياض ط٤، ١٤٢٦هـ.

ـ **الفتاوى الكبرى**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، جمع وترتيب:عبدالرحمن محمد قاسم وابنه محمد، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة ـ ١٤٢٥هـ.
ـ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، نشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت ـ ط٢ ، ١٩٧٧.
ـ **فرق معاصره تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، د:غالب بن علي عواجي ،الدار المصرية للطباعة والنشر ،ط٦ ، ١٤٣٠هـ
ـ **الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري(٤٠٠هـ) علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ط ٣، ١٤٢٦هـ.
ـ **فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم**، إعداد مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة ،١٤٢٤هـ
ـ الفهرست، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، نشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م.
ـ **الفوائد**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (٧٥١ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – ط٢، ١٣٩٣ – ١٩٧٣.
ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.دراسة وتحقيق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني نشر:دار الآثار للنشر والتوزيع ،ط١.
ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبد الرؤوف المناوي، نشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر ـ ط١ ، ١٣٥٦ هـ. مع تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

ـ **القاموس المحيط**، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٨١٧هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ط١، ١٤١٢هـ .
ـ **قصص الأنبياء**، للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤ هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، نشر دار الكتب الحديثة، مصر ـ شارع الجمهورية بعابدين ، ط١، ١٣٨٨ ه ـ ١٩٦٨ م.
ـ **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، لمحمد صديق حسن خان القنوجي ط١، نشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية،١٤٢١هـ.
ـ **القناعة والتعفف**، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ.
ـ **القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد**، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

(ك)

ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، لمحمد بن أحمد أبو عبدالله شمس الدين الذهبي الدمشقي(٧٤٨هـ) تحقيق : محمد عوامة، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو ـ جدة – ط١٤١٣،١هـ– ١٩٩٢م.
ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لعبداالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق : يحيى مختار غزاوي، نشر : دار الفكر – بيروت ـ ط٣ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
ـ **الكامل في اللغة والأدب**، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر : دار الفكر العربي – القاهرة ـ ط٣، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م.

ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ـ **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث بالقاهرة١٤٢٨هـ.

ـ **الكشف والبيان** ،لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (٤٢٧هـ) تحقيق:سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت ـلبنان ـ ط١، ١٤٢٥هـ.

ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (١١٦٢ هـ) نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ـ ط٣، ١٩٨٨ م ـ ١٤٠٨ هـ.

ـ **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق : علي حسين البواب ،نشر دار الوطن ـ الرياض ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للعلامة علاء الدين علي المتقي (٩٧٥هـ) إعداد:محمود عمر الدمياطي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط٢، ١٤٢٤هـ.

(ل)

ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل** = تفسير الخازن، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر ـ بيروت / لبنان ـ١٣٩٩ هـ.

ـ **اللباب في الجمع بين السنة و الكتاب**، للإمام أبي محمد علي بن زكريا المنبجي (٦٨٦هـ) تحقيق: محمد فضل عبدالعزيز المراد،دار الشروق للنشر والتوزيع ط١ ،١٤٠٣هـ.

ـ **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (ت، بعد ٨٨٠ هـ) تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ .

- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت(٧١١هـ) ، دار صادر-بيروت، ط:١.
- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ت(١١٨٨هـ) نشر:مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق،ط٢ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(م)

- **المبسوط** ، لشمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (٤٨٣هـ) دراسة وتحقيق:خليل محي الدين الميس، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان - ط١، ١٤٢١هـ.
- **مجاز القرآن** ،لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة .
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن احمد أبى حاتم التميمى البستى المتوفى سنة(٣٥٤ هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر ،طبعة دار الفكر - بيروت - طبعة ١٤١٢ هـ.
- **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، لأبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى الأصفهاني ت(٥٨١هـ) تحقيق:عبدالكريم العزباوي، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة - ط١/١٤٠٨هـ.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) دراسة وتحقيق:محمد عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط١ ١٤١٩هـ .
- **المحرر في أسباب نزول القرآن** (من خلال الكتب التسعة) للدكتور:خالد سليمان المزيني ،دار ابن الجوزي .ط٢ ،١٣٢٩هـ.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط ١ ،١٤٢٢هـ.
- **المحصول في علم أصول الفقه**، للإمام الأصولي النظار المفسر فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦ هـ) دراسة وتحقيق الدكتور: طه جابر فياض العلواني ،ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا.
- **المحيط في اللغة** ، للصاحب: إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (٣٨٥هـ) تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار النشر : عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ ، ط ١.
- **مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول**، لحافظ بن أحمد حكمي الوفاة: ١٣٧٧ ، أختصره : أبو عاصم هاشم بن عبدالقادر بن محمد آل عقدة، دار النشر : دار الصفوة – ط ١٨، ١٤٢٨هـ.
- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر، دار النشر : مكتبة لبنان - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، طبعة جديدة.
- **مختصر تاريخ دمشق**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ) ، نشر: دار الفكر - دمشق - ط١، ١٤٠٤هـ.
- **المخصص**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(٤٥٨هـ) تحقيق : خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت – ط١، ١٤١٧هـ.
- **المدخل لدراسة القرآن الكريم** ، د: محمد أبو شهبة مكتبة السنة بالقاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.
- **مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير**، جمع وتخريج:أحمد أحمد البزرة ومحمد رزق الطرهوني وحكمت بشير ياسين، مكتبة المؤيد - المملكة العربية السعودية. ط١ ،١٤١٤هـ.

- **المستدرك على الصحيحين** مع تعليقات الإمام الذهبي في التلخيص، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت - ط١ ، ١٤١١هـ.
- **مسند أبي يعلى**، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد، نشر : دار المأمون للتراث – دمشق - ط١ ، ١٤٠٤هـ.
- **مسند أبي داود الطيالسي**، لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الطيالسي(٢٠٤هـ) نشر : دار الحديث – بيروت.
- **مسند ابن أبي شيبة**، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، نشر : دار الوطن - الرياض - ١٩٩٧م ، ط١ .
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** - الموسوعة الحديثية -
للإمام:أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ت(٢٤١هـ) تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، المشرف على الموسوعة: د عبدالله عبدالمحسن التركي، نشر : مؤسسة الرسالة- بيروت - ط١، ١٤١٩هـ.
- **مسند الشاميين**، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ،الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت - ط١ ، ١٤٠٥ – ١٩٨٤م.
- مسند الشهاب، لأبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي(٤٥٤هـ) حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالحميد السلفي، نشر:مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦هـ.
- **مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح** (للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي) شرحه: الشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري(١٤١٤هـ) تخريج وتحقيق: مازن عبدالرحمن البيروني، نشر: دار الصديق، ط١، ١٤٢٦هـ.

ـ **مشكل الحديث وبيانه** ، للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (٤٠٦هـ) تحقيق : موسى محمد علي، نشر:عالم الكتب ـ بيروت – ط٢، ١٩٨٥م .
ـ **مصنف ابن أبي شيبة** = المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق : كمال يوسف الحوت، نشر : مكتبة الرشد – الرياض، ط١ ، ١٤٠٩هـ.
ـ **مصنف عبد الرزاق،** لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، نشر : المكتب الإسلامي – بيروت ـ ط٢، ١٤٠٣هـ.
ـ **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،** لحافظ بن أحمد حكمي (١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، نشر : دار ابن القيم ـ الدمام ـ ١٤١٠ ـ ١٩٩٠ ، ط١ .
ـ **معالم التنزيل،** لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦ هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤ ، ١٤١٧ هـ.
ـ **المعالم الجغرافية الواردة في سيرة ابن هشام**،د: عاتق غيث البلادي،نشر: دار مكة ـ ط١، ١٤٠٢هـ.
ـ **معاني القرآن الكريم،** لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) ،جامعة أم القرى-مكة المكرمة، تحقيق : محمد علي الصابوني.ط١ ،١٤١٠هـ.
ـ **معاني القرآن وإعرابه** ، لأبي إسحاق إبراهيم السري، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب ـ بيروت ـ ط١، ١٤٠٨هـ.
ـ **معاني القرآن،** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ،ط ٣ ،١٤٢٢ هـ.
ـ **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الوفاة: ٦٢٦ ، دار النشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت – ط١، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م .

ـ **معجم البلدان،** لشهاب الدِّيْن ياقوت بن عَبْد الله الحموي الرومي البغدادي أبو عَبْد الله . ت ٦٢٦ هـ . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . (د . ت) : ٣ /١١٤.

ـ **معجم لغة الفقهاء** ، مع كشاف انكليزي - عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم. وضعه:ا . د محمد رواس قلعه جي ـ د . حامد صادق قنيبي نشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، شارع فردان ،بيروت – لبنان ـ ط٢، ١٤٠٨ هـ.

ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،** لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق : مصطفى السقا، نشر : عالم الكتب – بيروت ـ ط٣ ، ١٤٠٣هـ.

ـ **المعجم الوسيط،** لإبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية ـ دار النشر : دار الدعوة.

ـ المعجزة الكبرى (القرآن) الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي.

ـ **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي،** د: عفيف عبدالرحمن ،دار المناهل ط١، ١٤١٧هـ.

ـ **معجم الشعراء،** لمي علوش، نشر: دار المؤلف ١٤٢٣هـ.

ـ **معجم مقاييس اللغة،** لأبي الحسين بن فارس بن زكريا، تحقيق:عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ـ لبنان، ط٢،١٤٢٠هـ.

ـ **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم،** للإمام الحافظ أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى (٢٦١ هـ) مع زيادات الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني(٨٥٢ هـ) دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوى. نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة ـ ط١ ، ١٤٠٥ هـ.

ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،** لشمس الدين أبي عبدالله محمد الذهبي (٧٤٨هـ) حققه : بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي ،مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٠٤هـ.

- **المغرب في ترتيب المعرب،** لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي ، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، نشر : مكتبة أسامة بن زيد – حلب - ط١ ، ١٩٧٩م.
- **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت(٦٠٤هـ)،دار الكتب العلمية- بيروت-١٤٢١هـ ،ط:١
- **مفردات القرآن،** للإمام عبدالحميد الفراهي تحقيق وشرح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي ط١، ٢٠٠٢م.
- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،** لشيخُ الفقيهُ الإمام ، أبي العباس أحمد بن الشيخِ أبي حفصٍ عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبيٌّ.
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،** للإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى(٩٠٢ هـ).طبعة دار الكتاب العربي.
- **المكي والمدني في القرآن الكريم،** دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات "من أول القرآن إلى نهاية سورة الإسراء" - رسالة ماجستير - للباحث: عبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفان - القاهرة - ط١، ١٤٢٠هـ.
- **الملل والنحل،** لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني(٥٤٨هـ) تحقيق:أمير علي مهنا وعلي حسن فاعو ،دار المعرفة بيروت - لبنان ط ٦ ،١٤١٧هـ.
- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف،** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي (٧٥١ هـ) تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب – ط٢،١٤٠٣ هـ .
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،** لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، نشر : دار صادر - بيروت –ط١، ١٣٥٨هـ.
- **منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل،** لمحمد عليش. (١٢٩٩هـ) ، نشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية،** لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،تحقيق :د. محمد رشاد سالم، نشر: مؤسسة قرطبة - ط١ ، ١٤٠٦هـ.

- **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله**، لخالد عبداللطيف محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية في المدينة النبوية ،ط١، ١٤١٦هـ.
- **المنمق في أخبار قريش**، لمحمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥هـ) تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ،نشر : عالم الكتب، بيروت - طبعة حيدر آباد بالهند.
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي(٨٤٥هـ) نشر مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - ط٢، ١٩٨٥م.
- **المواقف** ، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (٧٥٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، نشر : دار الجيل - لبنان - بيروت -ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات**، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: أضواء السلف، الرياض - ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- **الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم**، للدكتور: محمود محمد الطناحي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ١، ١٤٠٦هـ.
- **موسوعة ألف مدينة إسلامية** ، عبد الحكيم العفيفي ، أوراق شرقية - مكتبة الإسكندرية ، ط١ ، ١٤٢١هـ.
- **الموضوعات**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (٥٩٧ هـ) تحقيق : توفيق حمدان.نشر دار الكتب العلمية - بيروت -ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م .
- **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة عرضاً ونقداً**، لسليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة للنشر الرياض ط ١، ١٤١٦هـ .
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي،دار المعرفة - بيروت - ١٩٩٥ ، ط١.
- **موسوعة الشعر العربي** ، اختارها وشرحها وقدم لها : مطاع صفدي وأيليا جاوي ، دار النفائس بيروت - لبنان ١٥/٢ .

(ن)

- **الناسخ والمنسوخ**، لأبي جعفر النحاس مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان ، ط١٤٠٩،١هـ.

- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، لابن حزم الأندلسي، تحقيق دكتور:عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

- **الناسخ والمنسوخ**، لقتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب (١١٧هـ) تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤ ، ط١ .

- **النبوات شيخ الإسلام**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية - رحمه الله - تحقيق:عبدالعزيز صالح الطويان ، مكتبة أضواء السلف ط ١، ١٤٢٠هـ.

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس الحمودي الحسني ، نشر : عالم الكتب - بيروت – ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

- **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ)راجعه وعلق عليه:السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط١ ،١٤١٢هـ.

- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ) تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان –ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ .

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام:مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري ت(٦٠٦ هـ) ،خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.

- **نواسخ القرآن**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج

نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ
- **نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**، للشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥ هـ) دار الجيل بيروت – لبنان – ١٩٧٣م.

(هـ)

- **الهادي شرح طيبة النشر**، لمحمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت ١٤١٧هـ.
- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي ت(١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ.

(و)

- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ت(٤٦٨) تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت - ط١، ١٤١٥ هـ.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ). تحقيق وتعليق.د:عادل أحمد عبد الموجود، و د:علي محمد معوض، د: أحمد محمد صيره، ود: أحمد عبدالغني الجمل، د: عبدالرحمن عويس، قدمه وقرضه د: عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط١، ١٤١٥هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان(٦٨١هـ) حققه:إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

(ي)

....

فهرس الموضوعات

الموضوع | رقم الصفحة

- ملخص الرسالة.. ٣
- المقدمة.. ٩
- خطة البحث.. ١٢
- دراسة المؤلف..١٨
- تفسير الآيات من [٣٢] من سورة الفرقان حتى آخرها............ ٧١
- تفسير سورة الشعراء... ٩٧
- تفسير سورة النمل... ١٥١
- تفسير سورة القصص.. ٢١١
- تفسير سورة العنكبوت...................................... ٢٧١
- تفسير سورة الروم... ٣٠٦
- تفسير سورة لقمان.. ٣٣٧
- تفسير سورة السجدة... ٣٦١
- الخاتمة.. ٣٨٣
- الفهارس... ٣٨٥

* فهرس الآيات...٣٨٦
* فهرس الأحاديث..٣٩٢
* فهرس أسباب النزول...٣٩٥
* فهرس الآثار...٣٩٨
* فهرس المسائل العقدية...٤٠٣
* فهرس الأبيات الشعرية...٤٠٥
* فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث..........................٤٠٧
* فهرس الأماكن...٤١١
* فهرس المصادر والمراجع...٤١٣
* فهرس الموضوعات..٤٤٦

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي

كان حياً عام ٤٨٧هـ

تحقيق ودراسة من أول سورة (الأحزاب) إلى الآية ٦٤ من سورة (ص)

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:

نادية بنت حسن بن عثمان العمري

الرقم الجامعي: ٤٢٩٨٠٠٧٨

إشراف فضيلة الشيخ:

أ. د. وصي الله بن محمد عباس - سلمه الله -

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

ماجستير نادية العمري / كامل الرسالة ... الإخراج النهائي ٢٠١٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

طباعة الفطاني

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ملخص الرسالة

عنوان البحث: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء تحقيق ودراسة من أول سورة الأحزاب إلى الآية ٦٤ من سورة ص.

اسم مؤلف الكتاب: أبو الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي.

اسم المشرف: أ. د. وصي الله بن محمد عباس – سلمه الله –

اسم الطالبة: نادية بنت حسن بن عثمان العمري.

الدرجة العلمية المطلوبة: (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن.

ملخص البحث:

القسم الأول: قسم الدراسة: وتشمل: ترجمة المؤلف، ومنهج الكتاب، وبيان قيمته العلميه، والمآخذ عليه، ونماذج من نسخ الكتاب الخطية.

القسم الثاني: قسم التحقيق: ويشمل: نسخ نص الكتاب المخطوط، وطباعته؛ وفق قواعد الرسم الإملائي المعاصر، مع عزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث، والآثار، والقراءات، والشواهد الشعرية، والأقوال إلى مظانها، والتعليق على ما يحتاج إلى ذلك.

أهم النتائج والتوصيات:

وبعد تحقيق جزء من هذا الكتاب أذكر أهم النتائج:

-إن هذا الكتاب يشكل إضافة علمية جديدة في مكتبة التفسير والدراسات القرآنية، وسيفتح للدارسين مجالات للبحث مثل:

أ . دراسة حياته ومنهجه في كتابه.

ب. دراسة عقيدته، وتأثيرها على تفسيره.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

Abstract

Title of the study : Tafsier Al Foqhaa& Takzeeb AL Sofhaa and a study from the beginning of Surat AL Ahzaab until
the verse 64 from Sorat Sadd .

Author Name : Abo Al-Fath Abd Al-Summd Ben Mahmud Ben Younes Ben Mohammed Al-Ghaznwy Al-Hanfy .

Supervisor Name : D\ Wasey Allah Ben Mohammed Abaas -Allah Keep Him Safe- .

Student Name : Nadia Bent Hassan Ben Osman Al-Amry .

Scientific degree : Master in interpreting And Science of Holly Quran .

Abstract

Section I: The study section and include : Definition of the author, the book curriculum, Statement of The book's scientific value and drawbacks, and models of the book's written copies.

Section II : realization section : and include : Coping the book's written text and printing it according to the rules of spilling drawing , with assigning the Verses to its Sura, confirm AL-AHadeth, effects, readings, poetry evidences, words to its sources, and commenting on what it needs to.

Key findings and recommendations:

After achieving a part of this book I mention the most important results:

- This book represent a new scientific add to the library of interpreting and Quran Studies and it will Open fields for scholars to search like :
    1- Studing his life and his curriculum in his book .
    2- Studying his faith and its effect on his interpretation .

The blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and his companions.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

المقدمـــــة

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائى) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، والحمد لله الذي لا يُؤدَّى شكر نِعمة من نِعَمِهِ إلا بنعمة منه، أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهِهِ وعز جلاله، وأستعينه استعانة من لا حول ولا قوة إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضل مَن أنعم به عليه، وأستغفره لما أزلفتُ وأخرّتُ: استغفار مَن يُقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا يُنجِيه منه إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، خيرته المصطفى لوحيه، المنتَخَب لرسالته، المُفَضَّل على جميع خلقه، أفضل خلقه نفْساً، وأجمعهم لكل خُلُق رَضيَه في دين ودنيا، وخيرهم نسباً وداراً.

فصلّى الله على نبينا؛ كلّما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلّى عليه في الأولين والآخرين أفضل، وأكثر، وأزكى ما صلّى على أحد من خلقه. وزكّانا وإيّاكم بالصلاة عليه، أفضل ما زكّى أحداً من أمته بصلاته عليه؛ والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وجزاه الله عنَّا أفضل ما جزى مُرسَلاً عن من أُرسل إليه(١).

وبعد.. فإن الله تعالى أنزل كتابه الكريم معجزة خالدة إلى يوم الدين، فاشتغل الناس بتفسيره، وما يزالون ينقبون عن أسراره ومعانيه، ويُفتح عليهم من معان وعجائب ما لا يكون لغيرهم.

ومن هؤلاء الذين كان لهم شرف التأليف في تفسير كتاب الله العظيم: الشيخ القاضي عبدالصمد الغزنوي – طيَّب الله ثراه – صاحب كتاب: ((**تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء**)) والذي منَّ الله عليه بأن وفقه لتدارس تفسيره مع طلابه مراتٍ عديده، ثم طلب منه طلابه أن يملي عليهم ما دارسهم؛ فكان هذا الكتاب الذي بين أيدينا. وهو تفسير متوسط الحجم، نافع في بابه، جمع فيه صاحبه بين الرواية والدراية، وعني ببيان مدنية

---

(١) من مقدمة الإمام الشافعي ~ في كتابه الرسالة (١/ ٧) بتصرف.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

السورة، أو مكيتها، وبيان عدد آياتها الكريمة، وسبب نزولها إن كان لها سبب، بالإضافة إلى براعته في جانب القراءات، وبيان وجهها النحوي، وقوته في إظهار اللغة والاشتقاق. كما ضمنه نكتاً بلاغية، ومسائلَ فقهية دون أن يستطرد فيها أو يغلو، أضف إلى ذلك اهتمامه بإيراد المشكل وبيانه؛ بأن يقول: (فإن قيل)، ثم يجيب بأن يقول: (قلنا)، واعتناؤه بإيراد المناسبات بين الآيات، دون تكلف فيها، ولم يفته أيضاً: استنباط الفوائد والنكت من الآيات، وتَعقُّب شيءٍ من الإسرائيليات الواردة فيها، هذا بالإضافة إلى تقدُّم عصر مؤلفه فهو من علماء القرن الخامس.

كل هذه الأسباب وغيرها جعلت هذا الكتاب جديراً بالفعل أن يُصرف فيه الوقت لتحقيقه وإخراجه إلى النور، أسأل الله بفضله وكرمه أن يبلغنا إجابة ما دعا به في مقدمته فقال ~ : نضَّر الله امرأً نظر في هذا الكتاب الذي أمليناه، فأعمل الفكرة، وحاور الفطنة.....الخ.

أسباب اختيار الموضوع:

- رغبتي في فهم كتاب الله تعالى، ومعرفة معانيه.

- فتح القسم مشروع تحقيق هذا الكتاب فأرشدني فضيلة شيخي الموقر، وأستاذي الفاضل- أسأل الله له الفردوس الأعلى- تسجيل اسمي ضمن هذا العمل، وقد كنت حينها في مرحلة البحث عما أسجله، فاستخرت الله تعالى، فيسر لي ذلك بحمده وفضله.

الدراسات السابقة:

لم يُسبق أن طبع هذا الكتاب أو حُقق من قبل؛ حسب علم أساتذة قسمنا في الجامعة حيث قبلوا العمل فيه..

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

خطة البحث:

تشتمل على قسمين:

القسم الأول: الدراسة: وتشتمل على مقدمة وفصلين:

المقدمة: وفيها: بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

الفصل الأول: ترجمة المؤلف، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، وحياته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: الكتاب؛ ومنهج المؤلف فيه: وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ووصف النسخ الخاصة به، وتاريخها، ومكانها، واسمها، ونسَّاخها، وأسباب الاعتماد على النسخة الأصل.

المبحث الثاني: نماذج من نسخ الكتاب الخطية.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الرابع: منهجه في التفسير بالرأي.

المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة، وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية، وبيان تعصبه من عدمه.

المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية.

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

المبحث الخامس: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السابع: المؤاخذات على الكتاب.

القسم الثاني: قسم التحقيق.

يشمل التحقيق: من أول سورة الأحزاب إلى الآية: ٦٤ من سورة: ص.
وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

منهج التحقيق:

سرت في التحقيق على الخطوات التالية:

١- نسختُ النص بالرسم الإملائي الحديث، وسرت فيه على ما يلي:

- أثبت أرقام اللوحات الموجودة في النسخة الأصل بين معقوفتين [ ]، ووضعت خطاً مائلاً / في صلب المتن عند موضع نهاية اللوح في النسخة الأصل.

أما الترقيم فإن كان من الجزء الثالث من نسخة الأصل -وهو يقع ضمن الجزء المقرر- فإنه مرموز له فيها بـ (٢٦)، ولم أكتبه عند ترقيمي اللوحات، واكتفيت بالإشارة إليه هنا، والجزء الأول رمز له في نسخة الأصل بـ (٢٤)، والجزء الثاني رمز له بـ(٢٥)، ونقلت هذه الرمزين الأخيريين عند الإحالة إليهما.

- ماكان من لَحَق في حاشية نسخة الأصل مصححاً؛ فإني ألحقته بالمتن، ولم أُشر إلى أنه لحق؛ خشية إثقال الحاشية، ولأن اللحق يعتبر من الأصل.

- ما كان من خطأ في شكل الكلمات في نسخة الأصل؛ فإني أصلحته دون إشارة إلى وجود الخطأ خشية الإطالة.

- انفردتْ نسخة الأصل بتعليقات كثيرة مطولة، والغالب أنها من تعليقات الناسخ، وأغلبها نقول من تفاسير أخرى مذيلة بالمصدر الذي نقل منه؛ لم أكتب منها شيئاً، ولم أثبتُ منها إلا المفيد؛ كشرحه مثلاً: كلمة غريبة في المتن، أو ذكره لطيفة تفسيرية، ومن هذه التعليقات أيضاً: ترجمة لبعض العبارات باللغة التركية، لم أكتبها، ولم أشر إليها في كل موضع؛ بل اكتفيت بذلك في وصف النسخة.

٢- أثبت الفروق بين النسختين في الحاشية؛ وذلك على النحو التالي:

-إن كان الفرق بينهما زيادة: (تعالى، أو رضي الله عنه، ....) أو استبدال: (تعالى) بـ(سبحانه)، أو (ﷺ) بقوله: (عليه السلام)، ونحوه؛ فإني لا أذكره؛ خشية الإطالة.

-إن كان إعجام الحروف لا يناسب سياق الجملة، واتفقت النسختان عليه، فإني أصلحه، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

٣- عزوت الآيات القرآنية إلى السورة، ورقم الآية، وسرت فيه على ما يلي:

- اعتمدت في كتابة الآيات الكريمة على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، حتى الآيات القرآنية المنثورة في التفسير والمرسومة بالرسم الإملائي كتبتُها بمصحف المدينة أيضاً.

-وما كان من رسمٍ مخالف للرسم المعروف، فإني أنظر فيه: إن نصت عليه كتب المصاحف أوالقراءات عليه فإني أثبتُه كما رسمه الناسخ، وإن لم ينصوا عليه أو نصوا على خلافه فإني رسمته بالرسم المعروف دون الإشارة إلى أنه في النسختين وقع خطأً في الرسم.

-إن كانت الآية التي ذكرها المؤلف ~ مكررة في أكثر من سورة، فإني اكتفيت بعزوها إلى موضع واحد، مع الإشارة إلى أنها متكررة في أكثر من موضع.

٤- خرَّجت القراءات من مظانها من كتبها المعتمدة وسرت فيه على ما يلي:

اكتفيت بعزو القراءة إلى القراء العشرة؛ فإن قلت: انفرد بها قاريء ما، فمرادي: من بين العشرة، فإن كانت القراءة خارجة عن العشر اكتفيت بعزوها إلى بعضهم، وإن وجدت معنىً لقراءة ما من القراءات الواردة دون عزوها إلى قارئها؛ فإني أعزوها إلى قارئها، وأذكر من ذكر هذا المعنى من مصادره.

٥-خرّجت الأحاديث والآثار - ما أمكنني ذلك - وسرت فيه على ما يلي:

-إن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، فإن لم يكن فيهما، اكتفيت بتخريجه من السنن الأربع، فإن لم يكن فيها اكتفيت بمسند الإمام أحمد، وقد أجمع معه أحياناً مسند الدارمي، فإن لم يكن في الكتب الستة ولا في مسند الإمام أحمد، فإني اكتفيت في تخريجه ببعض المصادر من دواوين السنة، ولم أخرُج عن هذه القاعدة إلا لفائدة؛كأن يكون لفظ غيرها أقرب لفظاً للمتن المذكور، أو أصح إسناداً، أو لحاجة؛ كتقوية الطريق بمتابع آخر، أوبشاهد، أو غير ذلك.

- وصفت الإسناد عند التخريج وذلك على النحو التالي:

*إن كان الإسناد صحيحاً أو حسناً وتعددت الطرق عن المدار؛ فإني اكتفيت بترجمة

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

المدار، ومابعده، ودراسته، والحكم عليه، وإن لم تتعدد الطرق فإني ذكرت الإسناد كاملاً.

* وإن كان في الإسناد ضعف فإني اكتفيت غالباً بترجمة محل الضعف، وتوضيح علته؛ مستفيدة في ذلك كله من تعليقات العلماء صحة وحسناً وضعفاً، مع الإحالة في ذلك إلى كتبهم، فإن لم أجد: اجتهدت في ذلك وبينت شيئاً من أحوال رجاله - بحسب قدرتي وطاقتي -.

- عزوت الكتب الستة، ومسند الدارمي، ومستدرك الحاكم؛ بالكتاب، والباب، وماعدا ذلك؛ فإني اكتفيت برقم الجزء، والصفحة، ورقم الأثر، ولم أذكر الكتاب والباب فيما عداه إلا إن دعت حاجة إلى ذكرهما.

- إن كان الحديث في صحيح الإمام البخاري أو في غيره في عدة مواضع فإني اكتفيت بعزوه إلى موضع واحد، وقد يكون لأقربه لفظاً للمتن، وقد أشير إلى أنه متكرر في أكثر من موضع، وقد لا أشير.

- إن كان الحديث في سنن النسائي الكبرى والصغرى معاً؛ فإني اكتفيت غالباً بإخراجه من الكبرى، وقد نشطت أحياناً فأخرجته من الصغرى أيضاً.

- إذا استشهدت بحديث أو أثر في الحاشية على مسألة ما ولم يكن في الأصل فإني لم أستوعب تخريجه، واكتفيت ببعض المصادر.

-بما إن المؤلف ~ كان كتابه إملاءً -كما أشار إلى ذلك -؛ فإنه لم يلتزم بالألفاظ؛ لذلك اعتمدت عند تخريجي: على أصل المتن، فأقول عند تخريج الحديث أو الأثر: (أخرجه عن فلان بنحوه). وأغفلت ذكر الفروقات في المتون، واكتفيت بقولي: (بنحوه) إلا إن كان التنصيص على الفرق مؤثراً في المعنى.

-اعتمدت في نقلي أحكام الإمام الترمذي على الأحاديث من كتاب (تحفة الأشراف)؛ وإليه الإشارة بالجزء والصفحة، وذلك لكونه أدق وأوثق.

-اعتمدت في عزوي إلى كتاب (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) على الطبعة المسماة: (بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، واعتمدت في عزوي إلى كتاب:

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

(صحيح سنن أبي داود) للألباني على طبعتين؛ إحداهما: طبعة غراس، ورمزتُ لها بـ (الأم) كما سماها فضيلته، وثانيتهما: طبعة دار المعارف، ورمزت لها بـ: (المعارف)؛ وذلك لأن طبعة الأم غير كاملة.

٦- عزوت الأقوال إلى مصادرها التي نصّ المؤلف ~ على النقل منها في خاتمة كتابه وسرت فيه على ما يلي:

-قد يكون القول في غير مراجع المصنف بإسناد؛ فاكتفيت حينئذٍ بإخراجه أو عزوه من الكتب المسندة.

-إن كان التفسير الذي ذكره المؤلف معزواً إلى قائل في غير مصادر المؤلف؛ فإني اكتفيت بعزوه إلى قائله عن عزوه إلى مصادره، وقد أجمع معه أيضاً عزوه إلى مصادره.

- عزوت آثار الصحابة والتابعين على النحو التالي:

*إن سمى المؤلف ~ الصحابي أو التابعي في المتن: فإني أخرجت قوله في هذه الحالة بإسناده، ونقلت حكم العلماء عليه تصحيحاً وتضعيفاً؛ أو اجتهدت في الحكم عليه إن لم أقف له على تصحيح أو تضعيف - ما استطعت إلى ذلك سبيلاً -، أسأل الله أن يغفر لي الزلل والخطأ؛ فإن لم أقف للأثر على إسنادٍ اكتفيت بعزوه إلى المصادر.

*وإن لم يسم المؤلف ~ الصحابي والتابعي في المتن؛ فإني في هذه الحالة اجتهدت في عزوه إلى قائله، وبيان المصدر دون نقل الحكم عليه صحة أوضعفاً، إلا إن كان سبباً للنزول.

-إن ورد المعنى عن عدد من السلف كـ(مجاهد، وقتادة، والسدي، وغيرهم)، ولم ينسبه المؤلف ~ في المتن إلى أحد منهم؛ فإني اكتفيت غالباً بعزوه للأقرب متناً؛ أو للأقدم وفاة، أو للأصح إسناد.

٧-ترجمتُ ترجمة موجزة للأعلام الواردة في المتن: وجعلت ترجمته في أول موضع ورد ذكره، ووضعت تاريخ الميلاد والوفاة بين قوسين، وإن لم أقف على تاريخ الميلاد اكتفيت بتاريخ الوفاة بين قوسين مسبوقاً بـ (ت)، وإن وقع خلاف في وفاته، فإني اكتفيت

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٢
Ali Fattani

بذكر قول واحد، مع الإشارة إلى أنه على أحد الأقوال، ولم أترجم للمشاهير؛ كالخلفاء الراشدين ﷺ، وأصحاب المذاهب الأربعة، ولا للمعاصرين.

٨- خرَّجت الشواهد الشعرية من مظانها.

٩- عرفت بالبلدان، والأماكن الواردة في المتن، وحددت مكانها الحالي قدر الاستطاعة.

١٠- عرَّفت بالقبائل الواردة في المتن، وبالجماعات، والطوائف.

١١- علّقت على المسائل التي تحتاج إلى تعليق، وقد أنقل تعليقاً مناسباً للمسألة؛ فأوثقه، وأكتفي به عن تعليقي.

١٢- ضبطت الكلمات التي هي بحاجة إلى الضبط بالشكل، ونادراً ما ضبطتها بالحروف.

١٣-شرحت ما ورد من مفردات غريبة.

١٤- إذا أحال المؤلف ~ بقوله: كما قلنا، أو: كما تقدّم، أو غيرهما؛ فإني أحلت إلى رقم لوحة نسخة الأصل، واسم السورة، ورقم الآية، واسم الطالب الذي حققه أو يحققه، واكتفيت بإحالتي إلى موضع واحد أو موضعين، إذا كان مكرراً في أكثر من موضع.

١٥-إذا قلت في الحاشية: ينظر؛ فمعناه: أنَّ هذا المعنى قد ورد في هذه الكتب بنحوه.

١٦- أفدت في قسم الدراسة من الطلاب والطالبات اللذين هم معي في هذا المخطوط، ونوقشت رسائلهم قبلي وهم: محمود الشنقيطي، ومنى الزايدي، وسماح المولد.

١٧-اكتفيت عند حديثي عن منهج المؤلف بالتمثيل بمثال أو مثالين.

١٨- ذيَّلت الكتاب بالفهارس التالية:

* فهرس الآيات الواردة في المتن.
* فهرس الآيات التي لها سبب النزول.
* فهرس الأحاديث المرفوعة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

*فهرس الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم.

*فهرس الآثار الموقوفة على التابعين فمن بعدهم.

*فهرس القبائل والنسب.

*فهرس المذاهب والفرق والديانات.

*فهرس أعلام الرجال المترجم لهم.

*فهرس أعلام النساء المترجم لهن.

*فهرس الرواة المترجم لهم في الحاشية.

*فهرس الأشعار وأنصاف الأبيات.

*فهرس الأماكن والمواقع والغزوات.

*فهرس المصادر والمراجع.

* فهرس الموضوعات.

وما رمزت له في الفهرسة بـ(ح) فهو مأخوذ من الحاشية، واقتصرت في فهرسة (الرواة المترجم لهم في الحاشية) لأول موضع ورد ذكرهم فيه، وما عداه ففي كل موضع ورد ذكره.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

المصطلحات والرموز المستخدمة في البحث:

اختصرت بعض أسماء المراجع والمصادر التي تكررت في البحث وهي:

- **إعراب الأصبهاني** = إعراب القرآن للأصبهاني.
- **إعراب الأنصاري** = إعراب القرآن العظيم للشيخ زكريا الأنصاري.
- **إعراب الأنباري** = البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري.
- **إعراب الباقولي** = إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي.
- **إعراب الدرويش** = إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش.
- **إعراب النحاس** = إعراب القرآن للنحاس.
- **التذكرة** = التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون.
- **الحجة لابن خالويه** = الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.
- **الحجة للفارسي** = الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي.
- **التسهيل لابن جزي** = التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي.
- **تفسير ابن وهب** = الواضح في تفسير القرآن الكريم لابن وهب.
- **تفسير الآلوسي** = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي البغدادي.
- **تفسير الإيجي** = جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي الشافعي.
- **تفسير الثعالبي** = الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي.
- **تفسير السعدي** = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي.
- **تفسير السمعاني** = تفسير القرآن للسمعاني.
- **تفسير الطبري** = جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري.
- **تفسير الطبراني** = التفسير الكبير للطبراني.
- **تفسير القرطبي** = الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للقرطبي.
- **تفسير الكرماني** = غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

- **التقريب** = تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
- **التيسير** = التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.
- **الحجة لابن خالويه** = الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.
- **رموز الكنوز** = رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز للرسعني.
- **الروضة** = الروضة في القراءات الإحدى عشرة للبغدادي المالكي.
- **غريب ابن قتيبة** = تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.
- **غريب السجستاني** = نزهة القلوب للسجستاني.
- **غيث النفع** = غيث النفع في القراءات السبع للسفاقسي النوري.
- **فتح القدير** = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني.
- **الكامل** = الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلي.
- **الكتاب الفريد** = الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني.
- **الكشف لمكي** = الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي.
- **الكفاية الكبرى** = الكفاية الكبرى في القراءات العشر للقلانسي.
- **اللباب لابن عادل** = اللباب في علوم الكتاب لابن عادل.
- **المحتسب** = المحتسب في وجوه القراءات القراءات والإيضاح عنها لابن جني.
- **معاني الأخفش** = معاني القرآن للأخفش.
- **معاني الزجاج** = معاني القرآن وإعرابه للزجاج.
- **معاني الفراء** = معاني القرآن للفراء.
- **معاني النحاس** = معاني القرآن الكريم للنحاس.
- **المفردات للأصفهاني** = المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.
- **النشر** = النشر في القراءات العشر لابن الجزري.
- **الهداية لمكي** = الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وختاماً:

أحمد الله تعالى وأشكره أولاً و آخراً.. وظاهراً وباطناً على نعمه وآلائه؛ فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضا.

أحمده إذ وهبني والديَّ الحبيبين.. أمي الحبيبة تلكم الحنان الدافيء المتدفق، التي طالما شدَّت من أزري، وقوَّت همتي كلما ضعفت، ووالدي الحبيب؛ ذلكم البحر الذي لا ساحل له حناناً وعطاءً، فكم حرصا على إسعادي وراحتي وإكمال تعليمي، وكم لهجا بالدعاء لي ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، ووهباني من الأخلاق أحسنها، ومن الخصال أطيبها؛ حماهما الله تعالى، وها هي فرحتهما الكبيرة أن يرياني أقطع شوطاً في التعليم؛ فلا أملك في هذه الأسطر إلا الدعاء لهما؛ فأسأله تعالى بفضله أن يكافئهما عني بالفردوس الأعلى، وأن يرضَ عنهما، ويحرَّم على النار أجسادهما، ويجزل لهما الأجر والثواب، ويرزقهما فوق ما أدعوه وأرتجيه لهما، بفضله ومنه وكرمه.

أحمده إذ سخر لي بفضله: مشرف فاضل؛ إنه: شيخي الموقر، وأستاذي الناصح: فضيلة أ.د.وصي الله بن محمد عباس - حفظه الله وحماه-، الذي تفضل مأجوراً مشكوراً بالإشراف على رسالتي، وإرشادي؛ حتى وهو في غربة البعد عن أرض الوطن، فكنت أنهل من عالم ربّاني، معطـــــــــاء، محب للعلم، شغوف به، ولَكَم تمنيت أنَّ أظلَّ في تحقيق هذا الكتاب فترة أطول لأنهل من علمه أكثر!! وكفاني فخراً أنه أستاذي، فجزاه الله عني أفضل ما جزى عالماً عن متعلمٍ، وزاده رفعة وفضلاً ونوراً في الدارين، وبارك له في عمره وأهله وولده، وحرّم على النار جسده، وكافأه بالفردوس الأعلى من الجنة.

أحمده أن هداني لجامعتي، وقسمِي: قسم الكتاب والسنة، والذي درست فيه وتعلمت، وتخرجت بأساتذة فضلاء؛ أخص بالذكر منهم: أستاذتي الفاضلة: أ.د.عائشة الحربي -أيدها الله - والتي أفادتني من علمها الجم؛ حماها الله تعالى، ورفع قدرها في الدارين، وجعل الفردوس مقرها.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/٠٥/١٤٣٢
Ali Fattani

أحمده إذ رزقني بنيَّتي الصغيرة، وقرة عيني، وريحانة قلبي (بيلسان) الحبيبة، حماها الله تعالى، وجعلها من الأبرار.

كما **أحمده** إذ وهبني أشقائي وشقيقاتي، وأخص بالذكر منهم: أخي (عثمان) – رحمه الله رحمة واسعة – الذي وعدني بأن يقف معي ويساعدني، ولكن وافته المنية قبل تسجيلي للبحث، أسأل الله أن يجزيه بنيته الطيبة خير الجزاء، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، ويجمعنا به في الفردوس الأعلى.

أحمده أن هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله .

كما أسأله تعالى بكرمه وفضله أن يمنّ عليَّ بالعون على إكماله، وبالأجر والثواب، وأن يهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وأن يبلِّغني من مزيد فضله، فوق ما أؤمله وأرتجيه، وأن يجزل لي الثواب في الدار الأخرى، وأن يسبغ عليّ، وعلى من أشرف عليّ، ومن ناقشني فيه، وعلى من طالعه، أو قرأه، أو نظر فيه؛ النعم الوافرة تترى، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير [1].

---

(١) بتصرف من مقدمتي طرح التثريب (١/ ٢٢)، فتح الباري (١/ ٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

القسم الأول

الدراســـــــة

وفيه فصــلان :

- **الفصل الأول : ترجمة المؤلف .**
- **الفصل الثاني : الكتاب ؛ ومنهج المؤلف فيه .**

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

الفصل الأول

ترجمة المؤلف

وفيه ستة مباحث : -

- المبحث الأول : اسمه ، وكنيته ، ونسبه .
- المبحث الثاني : مولده، ونشأته ، وحياته .
- المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .
- المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه
- المبحث الخامس : مكانته العلمية ، ومؤلفاته ، وثناء العلماء عليه .
- المبحث السادس : وفاته .

* * * * * * * *

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الأول:
اسمه، وكنيته، ونسبه [1]

اسمه: عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي.

كنيته: أبو الفتح.

نسبه: الغزنوي [2].

---

(١) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٧٠)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٢/ ٢٨٥).

(٢) نسبة إلى غزنة وهي: مدينة تاريخية عريقة في شرق أفغانستان، جنوب غرب العاصمة (كابول)، وهي من أشهر مدن بلاد ما وراء النهر، وقد اتخذها الغزنويون عاصمة لهم منذ أن أقاموا دولتهم. ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٥٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الثاني:
مولده، ونشأته، وحياته

لم أقف فيما بين يدي من المصادر على عام ولادته أو مكانها، ولكنه كان حياً في سنة ثلاثين وأربعمائة، فقد جاء في كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر): فإن قلت: قد صرح الإمام القاضي عبدالصمد الحنفي في تفسيره أن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به، ولو عند معاينة العذاب، وهذا يدل على أنه مذهب قديم؛ لأن القاضي المذكور وهو متقدم كان موجوداً أوائل المائة الخامسة في سنة ثلاثين وأربعمائة ...الخ[(١)].

ولم أقف على تفاصيل نشأته وحياته، ولكن يبدو أنه نشأ في بيت علم ودين، وذلك لما يلي:

١ - والده وعمه كانا قاضيين، وتلقى عنهما العلم، فقال في خاتمة كتابه: فهو ما أخبرنا به أبونا وعمنا - رحمة الله عليهما - إجازة[(٢)].

٢ - الأسانيد والإجازات التي ذكرها، وساقها في خاتمة كتابه.

ويظهر أنَّه كان محبّاً للعلم مشتغلاً به؛ ظهر ذلك من تدارسه التفسير مع طلابه عدة مرات، ثم إنهم طلبوا منه أن يملي عليهم تفسيراً فأملى عليهم هذا التفسير الذي بين أيدينا، ثم إن في تلقيبه في المقدمة بـ: الإمام، ركن الإسلام، شمس الأئمة وسراج الأنام[(٣)]، إلى غيرها من الألقاب يدل على اشتهاره بالعلم والفضل.

هذا ما استطعت الوقوف عليه، والله أعلم.

أبناؤه:

جاء في كتاب (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية): أن له ولداً اسمه: يحيى[(٤)].

---

(١) ينظر: (١/ ٦٨).

(٢) ل (٢٦/ ٢٠٠/ ب)، تحقيق: خديجة المالكي.

(٣) ل (٢٤/ ١/ ب). تحقيق: منى الزايدي.

(٤) ينظر: (٣٩٠)، ولم أقف على ترجمته.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الثالث:
شيوخه وتلاميذه.

ساق الشيخ الغزنوي ~ في خاتمة كتابه أسانيده إلى الكتب التي رواها، ومن خلالها عرفنا بعض شيوخه، وهم -بحسب ما أوردهم-:

١-عمه: وهو: أبو داود سليمان بن يونس بن محمد.

٢-الشيخ أبو نصر، محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي، البلخي.

٣-الشيخ الصابر: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني.

٤-الشيخ الأديب: أبو جعفر، محمد بن المكي بن الحسين.

٥-الشيخ الإمام، جمال الإسلام، قاضي القضاة: أبو القاسم: والده، وهو: محمود بن يونس بن محمد الغزنوي[1].

وأما تلاميذه: فلم أقف على أحدٍ منهم.

---

(١) لم أقف على تراجمهم، غير أن أبا نصر الكاغدي مذكور في عدد من الكتب، منها:

كتاب أدب الإملاء والاستملاء ص(١٦٤) ساق إسناداً، وفي آخره قال: أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الكاغدي البلخي، وقد أعطاني المحبرة لأجعل فيها الحبر، وقد تأخر يومين فطلب مني المحبرة؛ فأنشدني:

يا سيدي إن السماح مَفخرة والشعر فيه أدب وتذكرة.

والمطل عند العقلاء منكرة وها هنا لطيفة مختصرة.

إن لم يكن حبر فَرُد المحبرة.اهـ

ومذكور أيضاً في: تاريخ دمشق (٥/ ١٩٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨/ ٢٩٣)، وفي غيرها من المصادر.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

المبحث الرابع:
عقيدتــه ومذهبــه.

عقيدته: بعد التحقيق؛ اتضح أنَّ الشيخ الغزنوي ~ ماتريدي المعتقد[(١)].

ولعل السبب في ذلك: أنَّ أفغانستان -وغزنة مدينة فيها- من الأماكن التي انتشرت فيها الماتريدية[(٢)].

مذهبه: حنفي المذهب. وذكر الأفغاني في كتابه (عداء الماتريدية للعقيدة السلفية): أن الماتريدية كلهم حنفية؛ بل المراد من الحنفية على الإطلاق في علم الكلام هم الماتريدية فحسب[(٣)].

ونُسِب الشيخ الغزنوي ~ إلى المذهب الحنفي في عدد من الكتب؛ منها: كتاب: (فيض القدير)[(٤)]، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)[(٥)]، وغيرهما، وفي الكتاب نفسه؛ كمثل ما جاء في نهاية الجزء الأول: ([نجز][(٦)] الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم لمولانا عبدالصمد الحنفي وهو الثلث الأول يتلوه الثلث الثاني سورة الأنفال).

---

(١) الماتريدية: فرقة كلامية، فيها حق وباطل، نشأت في القرن الرابع الهجري، شابهوا المعتزلة والجهمية وأهل الكلام فأعلوا شأن العقل مقابل النقل، وعدم الأخذ بأحاديث الآحاد، والقول بخلق الكتب، وشابهوا المرجئة في أبواب الإيمان، وشابهوا مذهب أهل السنة والجماعة في القدر، وأمور الآخرة، والبرزخ، وفي القول بالإمامة، والصحابة، وغير ذلك. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ١٠٤).

(٢) ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٤٥٠).

(٣) ينظر: (١/ ٤٤٧).

(٤) ينظر: (٣/ ٥٩٨).

(٥) ينظر: (٤/ ٢٤٠).

(٦) في نسخة الأصل، (نجذ)، والمثبت هو الأليق لسياق الكلام.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الخامس:
مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه.

التفسير الذي بين أيدينا يدل على تمكن الشيخ ~ في كثير من العلوم الشرعية، وقد وقفت على عدد من الأقوال فيها الثناء على الشيخ الغزنوي ~ وهي:

* في الكتاب نفسه؛ حيث جاء فيه الثناء العاطر عليه في المقدمة وهذا نصه: قال الشيخ، الإمام، ركن الإسلام، شمس الأئمة، وسراج الأنام، أبو الفتح، عبدالصمد بن قاضي القضاة، الشيخ، الإمام، محمود بن يونس - قدّس الله روحه - وأطال الله بقاء الشيخ الإمام...الخ.

*وقال صاحب كتاب (باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن): لا شيء في أدب صحبة الناس كحسن الحديث إذا حدثت، وحسن الاستماع إذا حدثت، ولم أر في أحد من الناس كمالُ هذين الوصفين من غير أن مال أحدهما بالآخر كما رأيت في قاضي القضاة إمام الأئمة عبدالصمد بن محمود –رحمة الله عليه– اهـ[1].

*وقال صاحب كتاب (طبقات المفسرين): الشيخ عبدالصمد الحنفي، كان عالماً فاضلاً، وماهراً في التفسير، وصنف التفسير، قد يعرف بتفسير الحنفي اهـ[2].

وأما عن مؤلفاته: فجميع من ترجم له لم يذكروا له سوى التفسير الذي بين أيدينا.

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (٩٥).

(٢) هو: الأدنه وي ينظر: ص(٢٦٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث السادس:
وفاتـــــــه.

لم أتمكن من تحديد عام وفاته، والشيخ الغزنوي ~ قد صرح في خاتمة كتابه أنه تم الفراغ من هذا الكتاب عام سبع وثمانين وأربعمائة، فهو إذن مات إما في هذه السنة، أو بعد ذلك، وعلى هذا؛ فمن ذكر أنه مات سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، فهو خطأ بيِّن [(١)].

---

(١) وهو: الأدنه وي في كتابه طبقات المفسرين (٢٦٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي ٣٠) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

الفصل الثاني

الكتاب ومنهج المؤلف فيه

وفيه سبعة مباحث : -

- المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ووصف النسخ الخاصة به، وتاريخها، ومكانها، واسمها، ونسَّاخها، وأسباب الاعتماد على النسخة الأصل.
- المبحث الثاني: نماذج من نسخ الكتاب الخطية.
- المبحث الثالث: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور.
- المبحث الرابع: منهجه في التفسير بالرأي.
- المبحث الخامس: مصادر المؤلف في الكتاب.
- المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية.
- المبحث السابع: المؤاخذات على الكتاب.

* * * * * * * *

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

سبب تأليف الكتاب:

بين المؤلف ~ في مقدمة تفسيره[1] سبب تأليفه هذا الكتاب المبارك، فقال: (سألتم إخواني، وأصحابي - رحمكم الله وإياي - بعدما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى، وتلقفتموه مني مراتٍ وختماتٍ أن أملي عليكم تفسيراً متوسطاً **يجمع من مسموعاتي: الأقاويل المستحسنة، والفوائد المستنبطة**، ويشير في الأصول والفروع إلى الحق المتبوع فأجبتكم إلى ذلك لفائدة ترجع إليّ وإليكم ديناً ودنياً.........).

---

(١) ل (٢٤/ ٢/ أ)، تحقيق: منى الزايدي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٠٣٠
Ali Fattani

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصف النسخ الخاصة به، وتاريخها، ومكانها، واسمها، ونساخها، وأسباب الاعتماد على النسخة الأصل.

اسم الكتاب: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

وجاءت هذه التسمية في:

١- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: محمود بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو الفضل الغزنوي، حدّث بكتاب (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، عن ولده القاضي يحيى بن عبدالصمد، عن أبيه اهـ[(١)].

٢-كشف الظنون حيث جاء فيه: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي اهـ[(٢)].

٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: للقاضي أبى الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوى، الحنفي، الفقيه اهـ[(٣)].

٤- وجاء بقلم يظهر أنه قلم رصاص، ويظهر أنه خط معاصر على غلاف نسخة (ب) ما نصه: [ويعرف أيضاً تفسير عبدالصمد الغزنوي واسم هذا التفسير طبعاً على ما في كشف الظنون: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح، عبدالصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي، الحنفي]اهـ.

٥- في الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط، قسم التفسير وعلومه[(٤)].

---

(١) (٣٩٠)، وتوفي محمود الغزنوي يوم الجمعة (٥٦٣)هـ. ينظر: المصدر نفسه.

(٢) (١/ ٤٧٠).

(٣) (١/ ٢٤٤).

(٤) ينظر: (٢١٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٦-في فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم[(١)].

ولم تأتِ هذه التسمية في النسخ الثلاث من الكتاب، سوى ما جاء في غلاف نسخة (ب) نقلاً من كتاب كشف الظنون، وحتى الكتب التي نقلت عنه لم تسم الكتاب بهذا الاسم؛ ككتاب: الزواجر عن اقتراف الكبائر[(٢)]، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم[(٣)]، وفيض القدير[(٤)]، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني[(٥)]. وإنما سموه بـ: تفسير عبدالصمد الحنفي، فقال صاحب كتاب طبقات المفسرين: الشيخ عبدالصمد الحنفي، كان عالماً فاضلاً، وماهراً في التفسير، وصنف التفسير، قد يعرف بـ (تفسير الحنفي) اهـ[(٦)].

وسمي الكتاب في نسخة الأصل بـ (**تفسير القرآن العظيم**)، ولعله وصفٌ للكتاب وليس اسماً، فجاء في نهاية كل جزء من نسخة الأصل: ما يلي:

١- في نهاية الجزء الأول: ([نجز] الجزء الأول من **تفسير القرآن العظيم**، لمولانا عبدالصمد الحنفي وهو الثلث الأول يتلوه الثلث الثاني سورة الأنفال).

٢-وفي نهاية الجزء الثاني: (تم الثلث الثاني من **تفسير القرآن العظيم**، للشيخ الإمام العالم المحقق عبدالصمد الغزنوي-رحمه الله تعالى- ونفع بعلومه، وكان الفراغ من زَبْر هذا الثلث المبارك يوم الأحد الثاني من شهر شعبان الكريم؛ وذلك بعد صلاة العصر في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يتلوه في الثلث الثاني الذي يليه من أول سورة القصص، والحمد لله حق حمده إلى آخر القرآن العظيم).

---

(١) ينظر: (١/ ٣٨٢).

(٢) لابن حجر الهيثمي. ينظر: (١/ ٦٨).

(٣) لأبي الوزير اليمني. ينظر: (٢/ ١٦٥)، (٢/ ١٨٣)، (٢/ ٢١٤)، (٣/ ٢٦٥).

(٤) للمناوي. ينظر: (٣/ ٥٩٨).

(٥) للآلوسي. ينظر: (٤/ ٢٤٠)، (١١/ ١٨٧).

(٦) هو الأدنه وي. ينظر: ص(٢٦٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

٣-وفي نهاية الجزء الثالث: (هذا آخر **تفسير القرآن العظيم**، لمولانا عبدالصمد الحنفي).

توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه:

وقع التصريح باسم مؤلفه في عدة مواضع من التفسير -حسب ماوقفت عليه-؛ منها:

١-في المقدمة: حيث جاء فيها: قال الشيخ الإمام، ركن الإسلام، شمس الأئمة، وسراج الأنام: أبو الفتح، عبدالصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس قدّس الله روحه، وأطال الله بقاء الشيخ الإمام في معنى قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

٢-ذُكر اسمه في جميع المواضع التي ذكرتها في الفقرة السابقة: تحت عنوان (توثيق اسم الكتاب).

ومما ينبغي التنبيه عليه: أنه قد صدر تفسير بعنوان (التفسير الكبير- تفسير القرآن العظيم) للإمام الطبراني بدار الكتاب الثقافي بالأردن؛ وكتبت حول صحة نسبته للإمام الطبراني مناقشات ومداولات في موقع ملتقى أهل التفسير، وفي غيره، وأنا أنقل ما كتبه أ. إبراهيم باجس حيث أنه بحث منشور، وعنوانه: (تفسير الطبراني أم تفسير الغزنوي)، كتب فيه ما نصه: (........وعندما نظفر بكتاب نادر لعالم كبير، فإننا نكون قد وقفنا على كنز ثمين، فتفسير الإمام الطبراني من الكتب المشهورة قديماً وحديثاً عند المفسرين والمحدثين، ولكننا حينما نلقي نظرة فاحصة على الصفحة الأولى من الكتاب، أو على أية صفحة منه، ندرك أنه ليس هو الكتاب المعني فالعارف بأسلوب الطبراني ومنهجه في التأليف يجد أنه مغاير تماماً لمنهج الكتاب الذي بين أيدينا، فالإمام الطبراني يعتمد منهج المحدثين في سوق الأسانيد للأحاديث والآثار التي يوردها في كتبه، بينما لا نجد حديثاً مسنداً واحداً في هذا الكتاب، وإن كان مصنفه يعتمد منهج التفسير بالمأثور كما أن في هذا الكتاب نقولاً عن علماء مفسرين كانوا بعد عصر الطبراني مثل: أبي إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧هـ)، صاحب كتاب: الكشف والبيان في تفسير القرآن

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

ويعرف بتفسير الثعلبي[1]، حيث نقل عنه في الورقة الثامنة من المخطوط على سبيل المثال. وكما قال نزيه كسيبي واضع فهرس مخطوطات ستراسبورغ، يلاحظ أن إشارات إستفهام قد دونت على هامش أول الجزء الأول، وأول الجزء الثاني بمحاذة اسم المؤلف، بخط مختلف لوناً، وبطريقة اللغات الأوروبية (؟؟)..، وقد ذكر على كعب الكتاب المجلدي أن اسم المؤلف هو عبدالصمد، ويخلص الكسيبي إلى نتيجة مفاداها أن عبدالصمد هذا ربما كان أحد مالكي المخطوطة، بحجة وجود اسمه (عبدالصمد بن محمود) على صفحات المخطوط الداخلية، ونحن وإن كنا نتفق مع الكسيبي في المقدمات، حيث شكك في نسبة الكتاب إلى الطبراني، إلا أننا نختلف معه في النتيجة، فعبدالصمد هذا لم يكن مالكاً لهذه المخطوطة بالذات، ولا ناسخاً لها، إنما هو مؤلفها واسمه كاملاً: أبو الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي....) إلى أن قال: (إذاً فالكتاب ليس للطبراني، إنما هو من تأليف عبدالصمد بن يونس بن محمود الغزنوي، الذي لم نعثر له على ترجمة في المظان التي بحثنا فيها......) [2].

فترجح لديه أنه نسخة من تفسير عبدالصمد الغزنوي.

ولكن يبقى الإشكال قائماً: جاء ضمن مقالة أ. إبراهيم باجس أنه يوجد اسم (عبدالصمد بن محمود) على صفحات المخطوط الداخلية للتفسير المنسوب للطبراني، فكيف يكون إذاً نسخة من تفسير عبدالصمد الغزنوي، ثم ينقل عن عبدالصمد الغزنوي في تفسيره!!، إذاً هو لمؤلف بعد عبدالصمد الغزنوي استفاد منه وصرّح باسمه في كتابه،

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق ت (٤٢٧)هـ، صاحب التفسير، له كتاب (العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام)، (ربيع المذكرين)، أوحد زمانه في علم القرآن، روى عن أبي طاهر بن خزيمة، وعنه أخذ الواحدي. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٧٤).

(٢) في مجلة عالم المخطوطات والنوادر المجلد الثاني- العدد الأول، بتاريخ ١٤١٨هـ، ص (١٠٠-١٠٤).

والطبراني هو: الامام، الحافظ، الثقة، الرحال الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، (٢٦٠-٣٦٠)، صاحب المعاجم الثلاثة.

ينظر: تاريخ دمشق (٢٢/ ١٦٣)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

والغريب أن محقق التفسير المنسوب للطبراني علل ذلك بأنه من تصرف الناسخ، وأورد ردوداً في مقدمة تحقيقه له على مقالة أ. إبراهيم باجس(١).

ثم بعد مضي فترة من الوقت؛ كتب أ. نايف الزهراني مقالاً بعنوان: (الإسم الصحيح لتفسير الطبراني، وتعيين مؤلفه) و كتب ما نصه: (يُشَكِّكُ كثيرٌ من المحققين والمختصين بالدراسات القرآنية في صحة نسبة التفسير المطبوع باسم (التفسير الكبير) إلى الإمام الطبراني المحدث (ت٣٦٠هـ) رحمه الله، ويذهبُ أكثرهم إلى عدم صحة نسبته إليه، ثم اجتهدوا في تحديد مؤلفه في ضوء إشارات من نصوص هذا التفسير وتراجم بعض المفسرين ، فمنهم من ينسبه للفقيه عبدالصمد بن محمود الغزنوي الحنفي (ت٧٢٣هـ)؛ صاحب(تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء)ومنهم من ينسبه لأحد الأحناف المتأخرين بلا تحديد، وكلاهما حاول واجتهد؛ فأصابا في عدم صحة نسبته إلى الإمام الطبراني، وابتعد عن الإصابة من نسبه للغزنوي، وقارب من نسبه لأحد متأخري الأحناف ولم يُحدِّد.

والصواب الذي نحمد الله على التوفيق إليه هو أن التفسير المطبوع منسوباً إلى الإمام الطبراني ليس إلا نسخة من نسخ تفسير أبي بكر الحدَّاد اليمني الحنفي المتوفى سنة ٨٠٠هـ(٢)، والموسوم بـ : (كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل) وهو ما سأبينه بإذن الله في هذه المقالة. فبينما كنت أراجع تفسير آياتٍ من سورة النور في عددٍ من التفاسير ؛ كان آخرها تفسير الحداد تذكرت تفسير الطبراني وقد كان يُزّهِّدُني فيه قناعتي بعدم صحة نسبته إليه ، فرأيتُ أن أراجعه لعلي أظفر منه بمفيد، ففوجئتُ بنص الكلام الذي قرأته قبلُ في تفسير الحداد ، ونسيت بحثي الأول ، وصرت أقارن بين أول كلمة في كلا التفسيرين ، ثم مقاطع منه ، ثم سور مختلفة منه ، ثم طالعت نسخ المخطوط التي اعتمدها كلا المُحَقِّقَين فرأيتُ ما يأتي:

اعتمد الدكتور محمد إبراهيم يحيى في تحقيقه لتفسير الحدَّاد على ثلاث نسخٍ خَطيَّة ؛

---

(١) ينظر: تفسير الطبراني (١/ ٨٠-٨٥).

(٢) هو: أبو بكر بن علي بن محمد، من تصانيفه: النور المستنير في شرح منظومة النسفي في الخلاف، وغيره. ينظر: هدية العارفين (٦/ ٢١٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

الثالثة منها: نسخة مكتبة ستراسبورغ الوطنية الجامعية في فرنسا برقم (٤١٧٤)، وفيها هوامش جانبية تدلُّ على قراءة ومقابلة وفُرِغَ من نسخها سنة (٩٦٤هـ).

وهي النسخة الوحيدة التي اعتمدها هشام البدراني في تحقيقه لتفسير الطبراني، ولم يجد غيرها، واعتمد في نسبتها للإمام الطبراني على ما كتبه الناسخ في رأس الصفحة الأولى منه: (هذا كتاب تفسير فريد دهره وحكيم عصره شيخ الإسلام الهمام الشيخ الطبراني الكبير عن تفسير القرآن العظيم)..........) [1].

فتنبين أن التفسير المنسوب للطبراني ليس نسخة من نسخ تفسير الغزنوي، ولكن لأن مؤلفه استفاد كثيراً من تفسير الغزنوي فظهر التشابه بين التفسيرين فوقع البعض في الخلط بينهما إلى أن اتضحت الصورة، ومن باب الأمانة العلمية يجب تغيير اسم (التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم للإمام الطبراني) إلى (كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل) للحداد اليمني، وأشار عليّ فضيلة أستاذي - أدام الله توفيقه - أنه من باب الفائدة أضع بعض الأوراق من التفسير المنسوب للطبراني؛ ليظهر للقاريء مدى التشابه الكبير بينه وبين تفسير عبدالصمد الغزنوي.

---

(١) في موقع ملتقى أهل التفسير، www.tafsir.net ، ولم أجده مطبوعاً في بحث أو ضمن كتاب.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

صفحات من الكتاب المنسوب للطبراني:

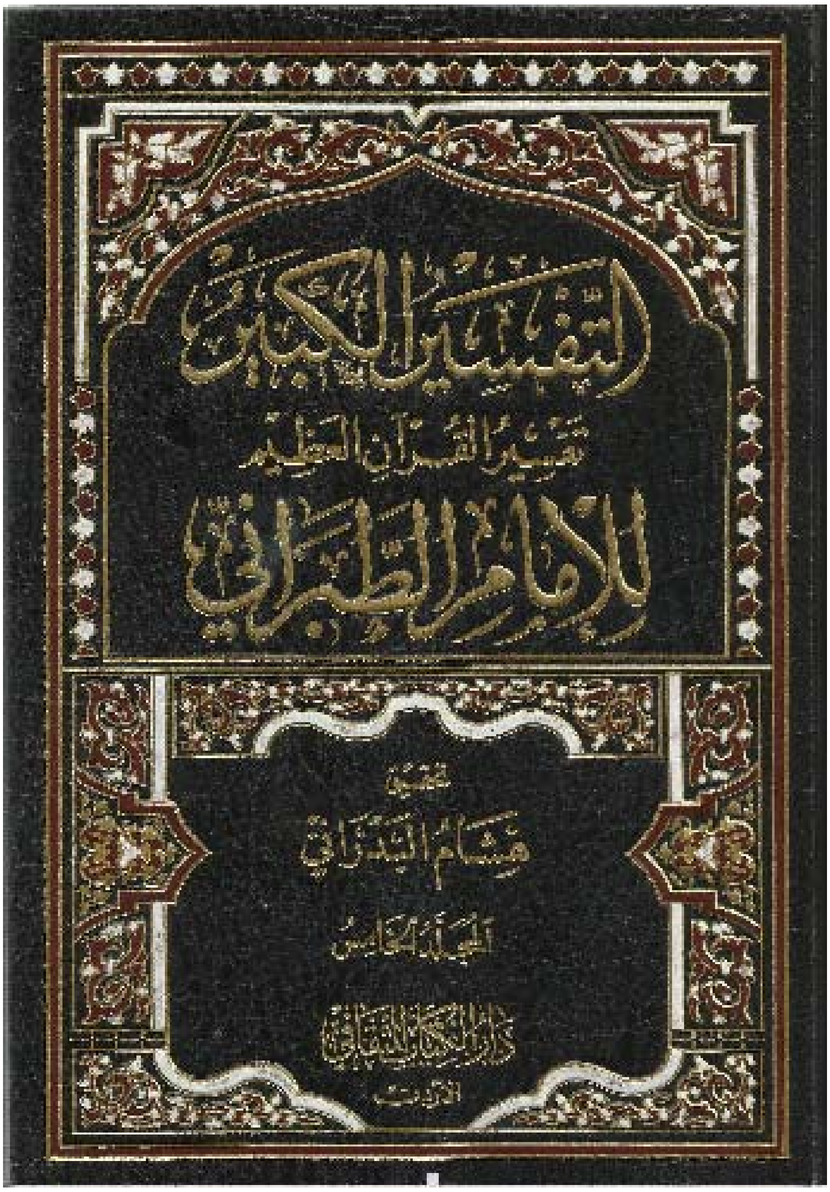

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

سُورَةُ الأَحْزَاب

سُورَةُ الأَحْزَابِ مَدَنِيَّةٌ، وَهِيَ خَمْسَةُ آلافٍ وَسَبْعُمِائَةٍ وَتِسْعُونَ حَرْفاً، وَأَلْفٌ وَمِائَتَانِ وَثَمَانُونَ كَلِمَةً، وَثَلاثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً.

قال ﷺ: [مَنْ قَرَأَهَا وَعَلَّمَهَا أَهْلَهُ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؛ أُعْطِيَ الأَمَانَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ][(1)] وبهِ التَّوفيق.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾؛ قال ابنُ عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (وَذلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ؛ وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ؛ وَأَبَا الأَعْوَرِ السُّلَمِيّ قَدِمُوا فَنَزَلُوا عَلَى عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ رَأْسِ الْمُنَافِقِيْنَ؛ وَجَدِّ ابْنِ قَيْسٍ؛ وَمُعَتِّبِ ابْنِ قُسَيْرٍ الْمُنَافِقِيْنَ.

وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مَعَ الْمُشْرِكِيْنَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَطَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ كَانُوا طَلَبُوا مِنْهُ الأَمَانَ عَلَى أَنْ يُكَلِّمُوهُ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفُضْ ذِكْرَ آلِهَتِنَا اللاَّتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاتَ، وَقُلْ: إِنَّ لَهَا شَفَاعَةً فِي الآخِرَةِ وَمَنْفَعَةً لِمَنْ عَبَدَهَا، وَنَدَعُكَ أَنْتَ وَرَبَّكَ! فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ فِي قَتْلِهِمْ، فَقَالَ ﷺ: [إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الأَمَانَ]. فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه: أَخْرُجُوا فِي لَعْنَةِ اللهِ وَغَضَبِهِ، وَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ)[(2)].

---

(1) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان: ج ٨ ص٥ عن أبي بن كعب وإسناده ضعيف. وذكره الزمخشري في الكشاف: ج ٣ ص٥٤٨.

(2) ذكره الواحدي في أسباب النزول: ص٢٣٦. وفي الجامع لأحكام القرآن: ج ١٤ ص١١٤؛=

-١٦١-

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣

Ali Fattani

ومعناهَا: يا أيُّها النبيُّ اتَّقِ اللهَ في نقضِ العهد الـذي بينَـكَ وبـين أهـلِ مكَّـة لا تَنْقِضْهُ قبلَ أجَلِهِ (وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما دعَوكَ إليه، ولا تَمِلْ إليهم، ولا تَرْفِقْ بهم ظَنّاً منكَ أن ذلك أقربُ إلى استِمَالَتِهم إلى الإيْمان، فإن ذلـك يـؤدِّي إلى أن يُظَنَّ بك مقارنة القومِ على كُفرِهم، فمعنى قولِه (وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْنَ) يعني أبَا سُفيان وأبا الأعور وعِكرمةَ، والمنافقين عبداللهِ بن أبَي وجَدِّ بنِ قَيْسٍ وغيرِهما.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾ ؛ أي عَليمـاً بأحوالِهم، حَكِيماً فيما أوجبه عليك في أمرِهم وفيما يخلقهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ؛ أي اعمَلْ بما أمـرَكَ اللهُ في القُرْآن من مُجانَبَةِ الكفَّار والمنافقينَ وتَرْكِ موافقَتِـهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢﴾ ؛ قرأ بالياءِ أبو عمرو، وقرأ الباقونَ بالتَّاء أي خَبيرٌ بكَ وبهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ؛ أي فوِّضْ أمرَكَ إلى اللهِ واعتمِدْ عليـه في مُعاملتِـهم بمـا أمِرْتَ بـه في شـأنهم، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾ ؛ أي حَافِظـاً وناصِراً.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ؛ قـال ابـنُ عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:(نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أبِي مُعْمَّرٍ جَمِيْلِ بْنِ أبِـي رَاشِـدِ الْفِهْرِيِّ، وَكَانَ رَجُلاً حَافِظاً لَبِيباً لِمَا يَسْمَعُ، وَكَانَ يَقُولُ: إنَّ فِـي جَوْفِـي لَقَلْبَيْـنِ، أعْقِـلُ بِكُـلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أفْضَلَ مِنْ عَقْلِ مُحَمَّدٍ! وَكَانَتْ قُرَيْشُ تُسَـمِّيْهِ ذا الْقَلْبَيْـنِ لِدَهَائِـهِ وَكَثْـرَةِ حِفْظِهِ لِلْحَدِيْثِ، فَأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الآيَةَ تَكْذِيباً لَهُمْ، فَأخْبَرَ أنَّهُ مَا خَلَـقَ لأحَـدٍ قَلْبَيْنِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَهُزِمَ الْمُشْرِكُونَ وَفِيْهِمْ أبُو مُعَمَّـرٍ، تَلَقَّـاهُ أبُـو سُـفْيَانَ وَهُـوَ يَعْدُو وَإحْدَى نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ وَالأُخْرَى فِي رِجْلِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أبَا مُعَمَّرٍ مَا فَعَلَ النَّاسُ ؟ قَالَ: انْهَزَمُوا. فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُ إحْدَى نَعْلَيْكَ فِي يَدِكَ وَالأُخْرَى فِي رِجْلِكَ ؟! فَقَالَ:

=قال القرطبي: (وقيل: إنها نزلت فيما قال الواحدي والقُشَيري والثعلبي والمـاوردي وغـيرهم).
وذكره مقاتل في التفسير: ج ٣ ص٣٢.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

مَا شَعَرْتُ إلاَّ أَنَّهُمَا فِي رِجْلِيَّ. فَعَرَفُوا يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبَانِ مَا نَسِيَ نَعْلَهُ فِي يَدِهِ)[١].

وقال الزهريُّ ومقاتلُ: (هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْمُظَاهِرِ امْرَأَتَهُ وَالْمُتَبَنِّي وَلَدَ غَيْرِهِ، يَقُولُ: فَكَمَا لاَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ قَلْبَانِ، لاَ تَكُونُ امْرَأَةُ الْمُظَاهِرِ أُمَّهُ حَتَّى لاَ يَكُونَ لَهُ أُمَّانِ، وَلاَ يَكُونُ وَلَدَ ابْنَ رَجُلَيْنِ)[٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ ؛ أي ما جَعَلَ نساءَكم اللاَّئي تقولونَ لَهن: أنتُنَّ علينا كظُهور أُمَّهاتِنا، لَم نجعلَهن كأُمَّهاتكم في الْحُرْمَةِ. وكانت العربُ تُطَلِّقُ نساءَها في الجاهلية بهذا اللفظِ، فلما جاءَ الإسلامُ نُهُوا عنه، وأوجبَتِ الكفارةُ في سورةِ الْمُجادلَةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ؛ أي ما جعل مَن تدعُونَهُ ابناً من أبناءِ غيرِكم كأبنائكم الذين مِن أصلاَبكم في الانتساب والْحُرمَةِ والْحُكمِ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ قَدْ تَبَنَّى زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بَعْدَ أنْ أعْتَقَهُ، فَكَانَ يُقَالُ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ أمِرَ أنْ تُلْحَقَ الأَدْعِيَاءُ بآبَائِهِم، وَكَانَ يَوْمَ تَبَنَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْوَحْيِ[٣].

قرأ نافعُ وأبو عمرو (وَتَظَّهَّرُونَ) بفتح التاءِ وتشديد الظَّاء والهاءِ من غير ألِفٍ، وقرأ الشَّاميُّ كذلك إلاَّ أنَّه بألف، وقرأ حمزةُ والكسائي مثلَ قراءةِ شامي إلاَّ أنه بالتخفيفِ، وقرأ عاصمُ والحسن بضمِّ التاء وتخفيف الظَّاء وبألف وكسر الهاء، قال أبو عمرٍو: (وَهَذَا مُنْكَرٌ؛ لأَنَّ التَّظَاهُرَ مِنَ التَّعَاوُنِ)[٤].

---

(١) ذكره مقاتل في التفسير: ج ٣ ص٣٤. والواحدي في أسباب النزول: ص٢٣٦-٢٣٧. والبغوي في معالم التنزيل: ص١٠٢٢. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ج ١٤ ص١١٦.

(٢) ذكره مقاتل بمعناه في التفسير: ج ٣ ص٣٤.

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول: ص٢٣٧.

(٤) ينظر: الحجة للقراءات السبعة: ج ٣ ص٢٨٠.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وصف النسخ الخاصة:

حصلت على ثلاثة نسخ للكتاب؛ كلها من دولة تركيا وأفادني د. سليمان ايدن مصطفى – أدام الله توفيقه – مراسلة على بريدي الإلكتروني ببياناتها، ونص الرسالة:

(النسخ الموجودة في المكتبات التركية لكتاب تفسير الفقهاء:

١- مكتبة مهر شاه في حوضة سليمانية، ثلاثة مجلدات، تحت رقم ٢٤.

الورقة: ٢٤٧-١٨٩-٢٠١

المؤلف: الغزنوي، عبدالصمد محمد يونس.

اسم الكتاب: تفسير عبدالصمد.

الخط: العربي.

٢- مكتبة بيازيد، تحت رقم ٥٦٢ .

الورقة: ٧١٠ .

المؤلف: الغزنوي أبو الفتح عبدالصمد محمد يونس.

كنيته: أبو الفتح ٤٨٧ هجرية – ١٠٩٤م.

اسم الكتاب: تفسير القرآن.

الخط: النسخ.

٣- مكتبة: أحمد الثالث، في متحف طوب قبي، تحت رقم ٨٤ .

الورقة: ٢١٣.

المؤلف: أبو الفتح عبدالصمد محمد يونس الغزنوي.

اسم الكتاب: تفسير الغزنوي.

الخط: النسخ بتاريخ ١٢٩٨ م). إلى هنا تمت الرسالة.

وهكذا كانت الرسالة بتقديم اسم (محمد) على (يونس)، والعكس صوابه.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠   ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وأما وصف هذه النسخ الثلاث:

أولاً: النسخة الأولى: هي نسخة مهرشاه، أحضرتْها الأخت الفاضلة: منى الزايدي، وهي نسخة الأصل، وكانت الإشارة إليها في التحقيق بـ: نسخة الأصل.

وخطها: نسخي جميل واضح، ورسم كلماتها ممزوج بين الرسم الإملائي الحديث، والرسم العثماني، فهي منقطة، وأحياناً مشكلة بالضبط، وخصوصاً ما يلتبس منها،

ومن أمثلة ما كان مضبوطاً بالشكل مما هو بحاجة إلى الضبط:

في تفسير سورة ص: ٤١: (والنَصَبْ والنُصْبُ بمعنى واحد مثل: الرَشَد والرُشْد، والحَزَن والحُزْن).

أما الآيات فضبطت بالشكل، وكُتِبتْ بالمداد الأحمر، وماعدا ذلك فبالأسود.

-كُتِب بالخط العريض المحبَّر: اسم السورة، وكونها مكية أو مدنية، و﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وعبارة: (قوله ﷻ)، وأحياناً: عدد آياتها.

- انفردت بتعليقات كثيرة مطولة، والغالب أنها من تعليقات الناسخ، وأغلبها نقول من تفاسير القرطبي[(١)]، والكشاف[(٢)]، والواحدي[(٣)]، والسجاوندي[(٤)]، ومعالم التنزيل[(٥)]،

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، المالكي، أبو عبدالله، ت(٦٧١)هـ، وكتابه هو: (الجامع لأحكام القرآن). ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٤٦).

(٢) وهو: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) للزمخشري.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، ت(٤٦٨)هـ، صنف التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٤٧).

(٤) هو: محمد بن طيفور الغزنوي، أبو عبدالله، ت (٥٦٠)هـ، مفسر، نحوي، لغوي، عارف بالقراءات، له: (عين المعاني في تفسير السبع المثاني). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٣١)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحالي (٢/ ٥٤٣).

(٥) للإمام البغوي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وأحياناً من تفسير الكواشي[1] وغيرها، وذيَّلها بالمصدر الذي نقل منه .

وقد تركت نقل هذه التعليقات في الحاشية، ولم أكتب منها شيئاً، ولم أثبتُ من حواشي الناسخ إلا المفيد منها؛ كشرحه مثلاً لكلمة غريبة في المتن، أو ذكره للطيفة تفسيرية، ولم يكن ذلك إلا في مواضع يسيرة جداً، وفيها أيضاً ترجمة لبعض عبارات المؤلف ~ باللغة التركية.

-قُسِّمَ الكتاب إلى ثلاثة أجزاء:

الأول: من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف، ويقع في ٢٥٧ لوحة، ومكتوب على غلافه رقم (٢٤).

الثاني: من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة النمل، ويقع في ١٩٠ لوحة، ومكتوب على غلافه رقم (٢٥).

الثالث: من أول سورة القصص إلى آخر القرآن الكريم، ويقع في ٢٠١ لوحة، ومكتوب على غلافه رقم (٢٦).

-في كل لوحة من الأجزاء الثلاثة وجهان؛ وفي كل وجه ٣٦ سطراً، وكُتب عدد الأسطر على غلاف كل جزء، وفي كل سطرٍ تقريباً مابين ١٤-١٩ كلمة.

- على غلاف كل جزء وفي آخره، وفي ألواح متفرقة من الأجزاء: ختمٌ كُتِب فيه: [قد وقفت هذا الكتاب مهرشاه سلطان أمر أمير المؤمنين: سلطان سليم خان، بشرط أن لا يخرج عن خزانته سنة ١٣١٥هـ].

- استخدم الناسخ طريقة المحدَّثين عند إضافة اللحق: من وضع الضبة عند موضع السقط، ووضع علامة (صح) عند نهاية كتابة اللحق، وكانت مواضع اللحق في هذه النسخة كثيرة.

---

(١) هو: موفق الدين، أحمد بن يوسف الموصلي، الشيباني، الشافعي ت(٦٨٠)هـ. وله تفسيران: كبير سماه (التبصرة)، وصغير سماه (التلخيص). ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٦٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

تاريخها: جاء في نهاية الجزء الثاني لنسخة الأصل: وكان الفراغ من زَبْر هذا الثلث المبارك يوم الأحد الثاني من شهر شعبان الكريم؛ وذلك بعد صلاة العصر في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وفي نهاية الثلث الثالث: تم هذا الكتاب المبارك - بحمد الله ومنَّه وكرمه - وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ثامن عشر من شهر جمادى الآخرة أحد شهور سنة ست وثلاثة وتسعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ناسخها: لم يكتب فيها اسم الناسخ.

والنسخة الثانية: من مكتبة بيازيد بتركيا، مكتوب عليها رقم: ٥٥٢، وكانت الإشارة إليها بـِ نسخة (ب).

وصفها: كتب على غلاف النسخة الثانية بالقلم الرصاص، بخط ممزوج بين خط النسخ وخط الرقعة ما نصه: [ويعرف أيضاً: تفسير عبدالصمد الغزنوي، واسم هذا التفسير طبعاً على ما في كشف الظنون: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي]اهـ.

وبما إن صاحب كتاب (كشف الظنون) كانت وفاته عام ١٠٦٧هـ، فهذه العبارة ستكون قد كُتبت بعد هذا التاريخ، والغالب أنها بقلم معاصر كما سبق. والله أعلم.

-جاء في أول الكتاب فهرس على شكل جدول، به: اسم السورة، ورقم اللوحة.

-مختوم بختمين:

أحدهما: (Bayazit Coltol

Koyil No: 552).

والثاني: (وقف هذا الكتاب عمر آغا أنشهنور بأسبان زاده).

-خطها مقارب لخط نسخة الأصل، وكتب بالمداد الأحمر: الآيات القرآنية، وترقيم

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٠٣٠
Ali Fattani

الألواح، وبعض العبارات؛كـ: (قال الشاعر - وقد روي - وأما - وقال).

-فيها حواشي ونقولات، ولكنها قليلة جداً.

- عدد الأسطر فيها خمسة وثلاثون سطراً، وفي كل سطر مابين ١٣-١٨ كلمة.

-استخدم الناسخ طريقة المحدثين عند إضافة اللحق: من وضع العطفة عند موضع السقط، ووضع علامة (صح) عند نهاية كتابة اللحق. وكانت مواضع اللحق في هذه النسخة قليلة.

-الأخطاء فيها كثيرة جداً؛ حتى في الآيات الكريمة. وسيأتي بيانها في مواضعها.

وأحياناً أخطاء إملائية؛ مثل: (قل إن ضللت) كتبها: (ظللت) بالظاء.

-**عدد لوحاتها:** ٦٨٧ لوحة.

-**تاريخها وناسخها:** جاء في آخر الكتاب ما نصه: تم الكتاب المبارك - بحمد الله ومنه وكرمه-، وكان الفراغ منه: يوم السبت، من شهر ذي القعدة، من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. كتبه: عبدالكرم بن محمد ابن علي. اللهم ارحمهم وعن سائر المسلمين أجمعين. اهـ

والنسخة الثالثة: نسخة متحف (طوب قبي).

وهي قطعة من الكتاب، الموجود (الجزء الثالث) منه، وكتب على طرة النسخة: الجزء الثالث من تفسير كتاب الله تعالى، تصنيف القاضي الإمام، ركن الإسلام، شمس الأئمة، وسراج الأنام: قاضي القضاة، أبي الفتح عبدالصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس بن محمد الغزنوي -رحمة الله عليه-، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي، وآله، وسلم تسليماً . اهـ

-يبدأ الجزء الثالث من سورة الأعراف الآية ١٧١، وينتهي الجزء بسورة إبراهيم فسر آية ٢٦، وأورد آية ٢٧ ولم يفسرها.

-في كل لوح خمسة وعشرون سطراً، وفي كل سطر مابين ٨-١٣ كلمة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

-خطها واضح جميل، ومضبوطة بالشكل، والحروف فيها معجمة.

عدد لوحاتها: ٢١٦.

تاريخها: جاء في آخرها: تم الجزء الثالث -بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه- والحمد لله وحده، وكان الفراغ من ساحته لثماني عشرة ليلة بقيت من شهر شوال أحد شهور سنة ست وتسعين وستمائة وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً.اهـ

ناسخها: لم يُذكَر اسم ناسخها.

وهناك نسخة: موجودة في خزانة القرويين بفاس، ولكنها ناقصة، ولم أحصل عليها.

أسباب اختيار النسخة الأصل:

كانت النسخة الأصل أول نسخة أُحضرت إلى القسم، أحضرتها الطالبة منى الزايدي - حفظها الله-، وعليها عملنا أولاً إلى أن أحضرنا النسخة الثانية، وهي جديرة بأن تكون الأصل؛ نظراً لأمور:

١- لجودتها.

٢-لكونها أقدم من نسخة (ب)، ونسخة متحف (**طوب قبي**) أقدم ولكنها ناقصة.

٣-لكونها كاملة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

المبحث الثاني:
نماذج من نسخ الكتاب الخطية.

غلاف نسخة الأصل

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

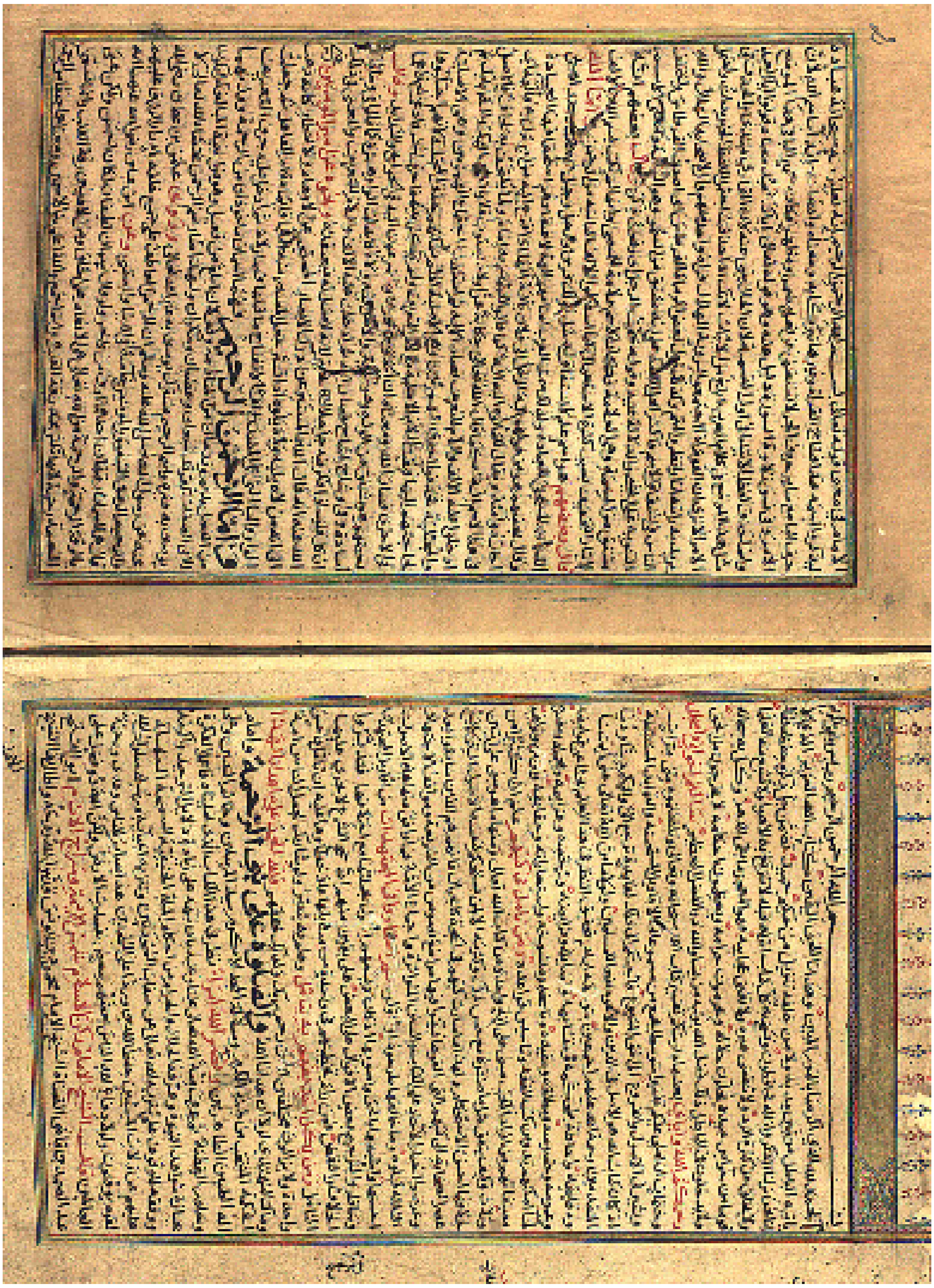

اللوحة الأولى من نسخة الأصل

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

اللوحة الأولى من نسخة (ب)

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤

Ali Fattani

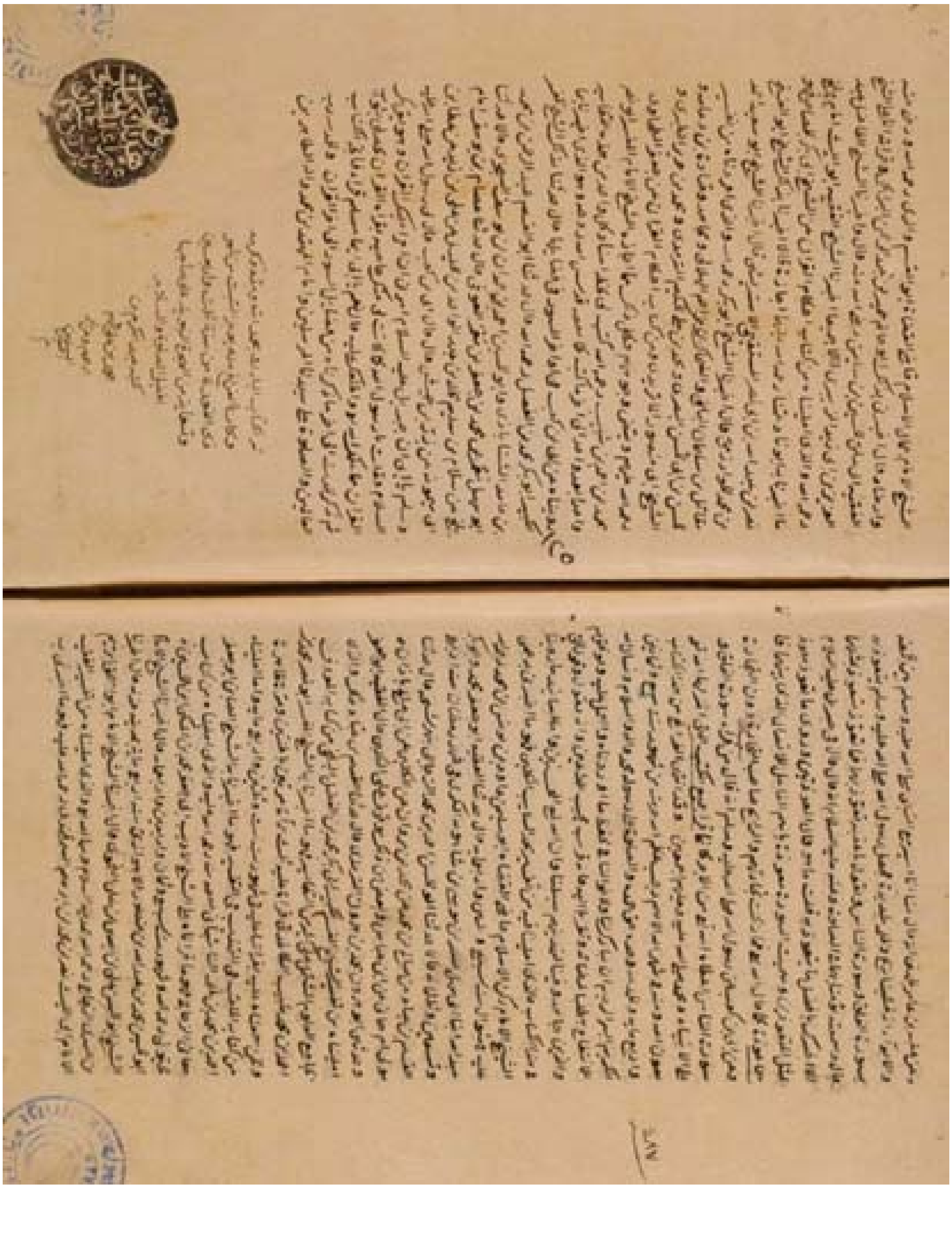

اللوحة الأخيرة من نسخة (ب)

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤

Ali Fattani

غلاف نسخة متحف (طوب قبي)

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

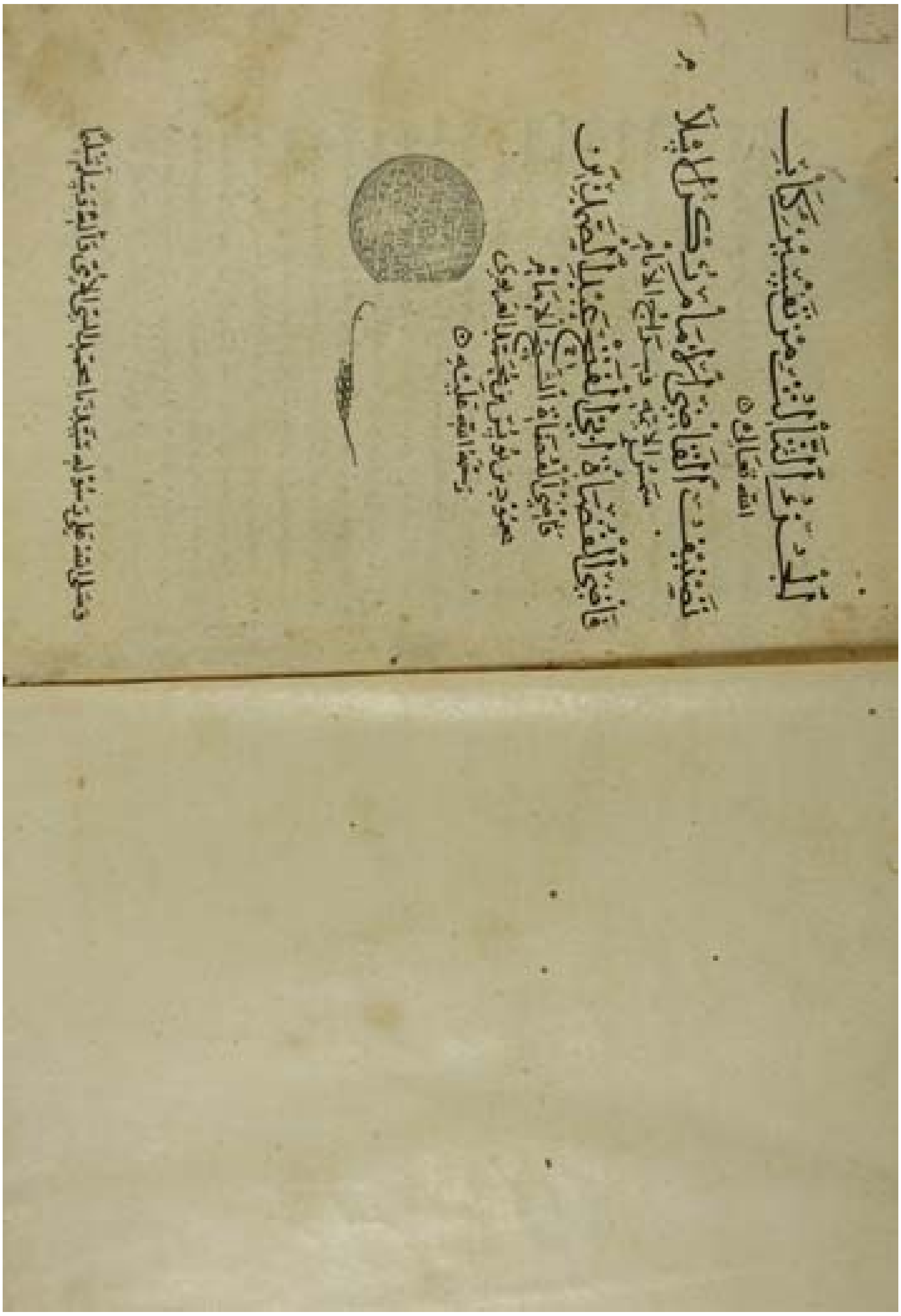

مقدمة نسخة متحف (طوب قبي)

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

اللوحة الثانية من نسخة متحف (طوب قبي)

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

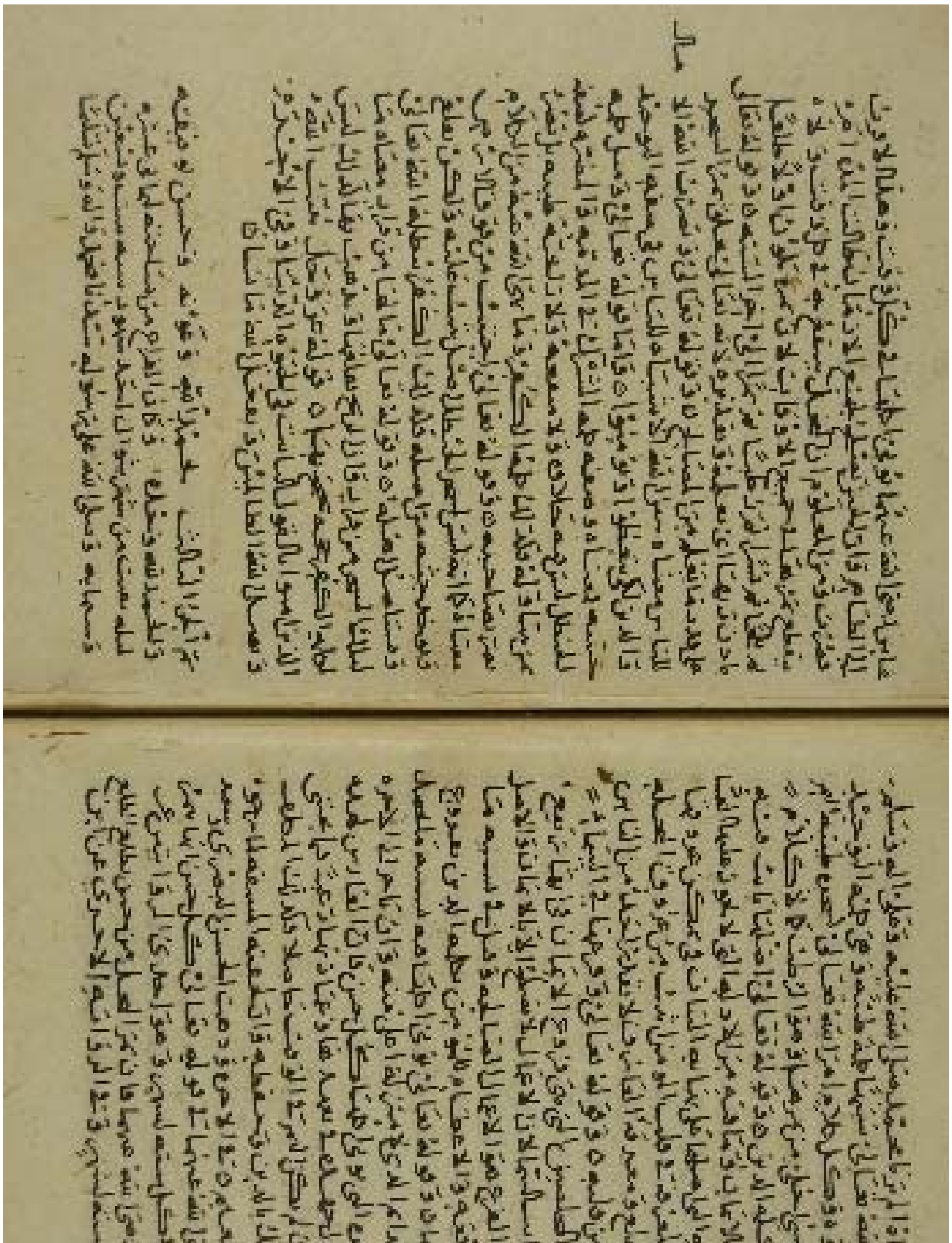

اللوحة الأخيرة من نسخة متحف (طوبى قبي)

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الثاني:
منهج المؤلف في التفسير بالمأثور.

والتفسير بالمأثور يشمل: ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقل عن الصحابة -رضوان الله عليهم-، وما نقل عن التابعين؛ من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[1]. وسماها شيخ الإسلام: [2] بـ(أحسن طرق التفسير)؛ قال: (فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك: أن يُفَسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجمِل في مكان؛ فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بُسِط في موضع آخر؛ فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له)[3].

وقال: (وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختُصُّوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، والعمل الصالح)[4].

وقال: (إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين)[5].

---

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٠٥).

(٢) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، (٦٦١-٧٢٨) هـ، الإمام، العلامة، الفقيه، المجتهد، الناقد، المفسر، البارع، الأصولي، له من الكتب: الكلم الطيب، وإقتضاء الصراط المستقيم وغيرهما. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٥٨).

(٣) مقدمة في أصول التفسير بشرح الشيخ د. مساعد الطيار (٢٥٣).

(٤) المصدر نفسه (٢٥٤).

(٥) المصدر نفسه (٢٥٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.

استخدم المؤلف ~ هذا اللون من التفسير:

ليدلل على حكمة ذكرها من الآية:

مثل: قوله: وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[١] ما يدل على أن سؤال الصادقين سؤال إثابة؛ ليثيبهم اللهُ -عَجَّلَ- على قيامهم بما أُمروا به. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٢].

لترجيح قول من الأقوال التفسيرية:

مثل قوله: وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[٣] قيل: إن المراد به ذِكْر وعد النصر؛ كما قال سبحانه: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٤]. وقال الحسن[٥]: (إن الله تعالى أخبرهم، ووعدهم أنهم يَقتُلونَ ويُقتَلون؛ فلما لقوهم قالوا: إما أن نَقتُل، وإما أن نُقتَل؛ كما وعدنا الله تعالى). ومما يدل على صحةِ هذا التأويل: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾[٦].

---

(١) سورة الأحزاب من آية: ٨.

(٢) سورة المائدة من آية: ١١٦.

(٣) سورة الأحزاب من آية: ٢٢.

(٤) سورة الفتح: من آية: ٢٨.

(٥) هو: ابن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، بالتحتانية والمهملة، الأنصاري مولاهم، أبو سعيد، ت(١١٠)هـ، إمام زمانه علماً وعملاً، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلّس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حُدِّثوا وخوطبوا بالبصرة، رأس أهل الطبقة الثالثة، مات وقد قارب التسعين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢١٣)، التقريب (٢٣٦).

(٦) سورة البقرة: ٢١٤.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

* وقوله: (وعن البراء بن عازب[1]: أن الهاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾[2] عائدة على ملك الموت، يقول لهم عند قبض أرواحهم: إنَّ ربكم يقرئكم السلام. والأظهر: أنه عائد على الله تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾)[3].

أو يفسر الآية ثم يذكر نظائرها من الآيات الأخرى:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[4] (معناه: إن الذين يؤذون الله ورسوله بالإفتراء عليهما والتكذيب لهما؛ باعدهم الله تعالى من رحمته في الدنيا والآخرة، وأعدّ لهم عذاباً ذا هوان، والله ﷻ أعلى من أن يلحقه الأذية؛ إلا أنه جعل أذى أولياء الله تعالى أذىً له؛ للمبالغة في الزجر عن إيذاء أولياء الله تعالى. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾)[5].

*وقال: (وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾[6] معناه: ذلك التخريب والتبديل جزيناهم به على كفرهم لنعم الله تعالى؛ وهل يجازى بمثل هذه العقوبة في تعجيل سلب النعمة إلا الكافر المعاند. ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾)[7].

*وكما شبَّه قصة سبأ في بطرهم النعمة ببني إسرائيل، فقال عن سبأ: (وذلك أنهم قالوا: لو كانت ثمارنا أبعد مما هي لكان أجدر أن نشتهيها. فاجعل بين منازلنا وبين مقصدنا

---

(١) هو: ابن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، أبو عمارة، (ت: ٧٢هـ)، صحابي ابن صحابي { ، نزل الكوفة، اسْتُصغِر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لِدَة. ينظر: الإصابة (١/ ٥١٩/ ق١)، التقريب (١٦٤).

(٢) سورة الأحزاب من آية: ٤٤ وهي قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾.

(٣) سورة البقرة: من آية: ٤٦.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٥) سورة المائدة: من آية: ٣٣.

(٦) سورة سبأ من آية: ١٧.

(٧) سورة الرعد من آية: ١١.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المفاوز. ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾)[1].

أو يبيّن وجه تسمية شرعية بآية قرآنية:

مثل قوله في تفسير قول الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ....﴾[2] (وإنما سميت الشرائع أمانة: لأن العبد يؤتمن عليها؛ كما قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾)[3].

أو يذكر قاعدة نحوية ويستشهد لها بآية أخرى:

مثل قوله: (﴿ٱلْكَلِمُ﴾[4]: جمع الكلمة، وكلّ جمع لا يكون بينه وبين واحده عَلامة إلاّ ترك الهاء؛ فإن ذلك الجمع يجري مجرى المذكّر الموحَّد، ويكون نعته تابعًا له في التوحيد والتذكير؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾)[5].

وقد يذكر معنى الحرف الوارد في الآية ويرجحه بآية أخرى:

قال: (ومما يدل على أنّ المرادَ بقوله: ﴿مَّآ أُنذِرَ﴾ هو الجحدُ: قولُه تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾[6] وهذا [يبين] أنّه لا يكون معنى قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾[7] لتُنذر قوماً كما أُنذر آباؤهم؛ أو لتُنذر قوماً الذّي أُنذرَ آباؤهم).

---

(١) سورة البقرة من آية: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب من آية: ٧٢.

(٣) سورة الأحزاب من آية: ٧٢.

(٤) سورة فاطر من آية ١٠.

(٥) سورة يس من آية: ٨٠.

(٦) سورة سبأ: ٤٤، والآية بتمامها: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾.

(٧) سورة يس: من آية ٦.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أو لبيان معنىً لغوي:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾(١) (يقال: كَننْت الشيء: إذا سترته، وأكنَنْتُه: إذا أضمرتُه في نفسك. قال الله تعالى: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾(٢). أي: أخفيتم في صدوركم).

ويفسر آية قرآنية بآية أخرى:

قال ~ : (وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾(٣) أي: يحمده أهل الآخرة على دوام نعمه عليهم كما يحمده أهل الدنيا، ولكن الحمد في الدنيا تعبُّد، وفي الآخرة شُكْر على سبيل السرور؛ لأنه لا تكليف في الآخرة، ومن الله مَسَدُّ النعم، ومنه مقرُّ النعم؛ يقول أهل الآخرة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾)(٤).

أو يذكر تعليلاً ويؤيده بآية أخرى:

فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾(٥): (وذلك أن الكفاركانوا يعبدون الأصنام طمعاً في العز؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١﴾)(٦).

أو يستخدمه في الجمع بين الآيات التي ظاهرها التعارض:

مثل قوله: (فإن قيل: ما وجه التوفيق بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ

---

(١) سورة الصافات.

(٢) سورة البقرة: من آية: ٢٣٥.

(٣) سورة سبأ من آية: ١.

(٤) سورة الزمر من آية ٧٤.

(٥) سورة فاطر من آية ١٠.

(٦) سورة مريم من آية ٨١.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

عَذَابِهَا﴾(1) وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾؟(2) قلنا: إن التخفيف لتسهيل الآلام غير واقع؛ وإن كانت النار تسعَّر مرة، وتخبو مرة)(3).

أو لدفع الإشكال الوارد في فهم الآية الكريمة:

مثل قوله: (فإن قيل: إيش الحكمة في ذكره الظالم ابتداء، وتأخيره ذكر السابق؟ قيل: إن الواو لا يوجب الترتيب؛كما قال الله تعالى: ﴿فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ﴾)(4).

وهذه الأغراض هي للتمثيل لا للحصر؛ وإلا فمن يتأمل التفسير، سيجد فيه أكثر من ذلك وأبلغ !

وأما عن اهتمامه بالقراءات: فالمؤلف ~ اعتنى بإيراد القراءات، وبيان وجهها في اللغة العربية، وإعرابها، ومعناها، ويعد ذلك سمة غالبة في تفسيره؛ وهو أيضاً يورد القراءات الشاذة(5)، ويعزو القراءة أحياناً.

ومن أمثلة إيراده للقراءة المتواترة: قوله ~ : (وقوله تعالى: ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾(6) من قرأه بالخفض فالمعنى: من ذهب، ومن لؤلؤ، ومن قرأه بالنصب فالمعنى: يُحلَّون أساور، ويُحلَّون لؤلؤاً).

ومن أمثلة إيراده القراءة الشاذة: قوله ~ : (وفي قراءة عبدالله بن عبّاس { : ﴿والشمس تجري لا مستقرَّ لها﴾(7) أي: لا تقف، ولا تستقر في الدّنيا، ولكنّها جارية أبداً).

---

(1) سورة فاطر من آية ٣٦.

(2) من سورة الإسراء.

(3) ينظر: ص(٣٠٤) من هذه الرسالة.

(4) سورة التغابن من آية: ٢.

(5) سيأتي تعريفها ص(٢٩٠) من النص المحقق.

(6) سورة فاطر من آية ٣٣.

(7) سورة يس من آية ٣٨.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

يستشهد المؤلف ~ في تفسيره بالأحاديث، والتي يوردها أحياناً بقوله: وعن رسول الله ﷺ؛ وأحياناً أخرى يذكرها في ثنايا كلامه، ويدمجها في تفسيره، دون أن يصدرها بقوله: عن رسول الله ﷺ؛ بل وحتى دون أن يشير إلى أنه حديث(1). ولعل السبب في ذلك -والله أعلم-: أن الكتاب كان إملاءً.

كما أن المؤلف ~ نادراً ما يذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث. ويبدو أن المؤلف ~ لم يكن ذا إشتغال بالصنعة الحديثية.

ظهر ذلك من عدة أمور:

أولاً: خلوّ الآثار والأحاديث التي استدلّ بها في كتابه من الأسانيد، مع أنه عاش في فترة لا زال الاهتمام فيها بالرواية بالأسانيد قائماً.

ثانياً: روايته للأحاديث والآثار بالمعنى(2)؛ وهذا الغالب على كتابه ~ ، وقلّما تجد حديثاً إلتزم فيه بلفظه.

ثالثاً: قد يَرِد في الآية أحاديث صحيحة وضعيفة؛ فيستدل بالضعيف، ويترك الصحيح الوارد في الآية. أو بعبارة أخرى: كثيراً ما يعدل عن أحاديث الصحيحين أو أحدهما إلى غيرهما، دون أن تكون هناك حاجة إلى ذلك؛ بل إنه يذكرها في سياق التضعيف والرد:

*مثل قوله ~ : (وأمّا مَا رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

هل أنت إلا إصبع دَميت   وفي سبيل الله مَا لقيت

فقد قيل: إن القائل لذلك بعض الصحابة، ولكن إن ثبت ذلك؛ فليس كل من أنشد

---

(1) ينظر على سبيل المثال: ص (٤٨٧) من النص المحقق.(وهي عصارة أهل النار).

(2) ينظر على سبيل المثال: ص (١٩٧) من النص المحقق. (إذا رفع الإمام رأسه).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

بيتاً أو شعراً لغيره يسمى شاعراً....). فقوله: (إن ثبت ذلك) تضعيف منه للحديث الصحيح، إلى جانب تصديره الحديث بـ روي(١).

*وأيضاً قوله: (وذهب بعض الناس إلى أن إبراهيم عليه السلام كذبَ ثلاث كذبات؛ كلها في ذات الله تعالى؛ إحداها: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾(٢) ......الخ)(٣).

فذكر الحديث الشريف في معرض الأقوال، ودون أن ينسبه إلى النبي ﷺ . وأيضاً صدّره بعبارة: (وقال بعض الناس)؛ بل إنه بعد أن سرده قال: (وجوّز هذا القائل: الكذب في المكيدة في الحرب، والتقية، ومسرة الأهل بما لا يضر).

فقوله: (وجوّز هذا القائل) مبالغة منه في إنكار الحديث الشريف؛ بل إنّ هذه الأمور الثلاثة الأخيرة التي ذكرها وردت بنحوها عن النبي ﷺ في حديث صحيح(٤).

ثم أورد أدلة عقلية على إنكار الحديث؛ ولعله نهج في ذلك نهج الماتريدية في تقديمهم العقل على النقل(٥)، والمعتزلة أيضاً نهجوا ذلك في إنكارهم الأحاديث الصحيحة؛ بحجة أن العقل لم يقبلها!(٦).

*وأيضاً قصة موسى عليه السلام عندما رموه بالأدرة، فهي واردة في الصحيحين، ونجد المؤلف ~ يصدّره بقوله: (وقال بعضهم)، ثم يبالغ في رد الحديث بقوله: (وفي هذه الحكاية نظر؛ لأنّ هذا يؤدي إلى الإزراية، ولأنه لا يُظَن بموسى عليه السلام ... الخ). إلى غير ذلك.

رابعاً: يستخدم عبارة (رُوي)، وَ(قيل)، وَ(يقال)، وغيرها ولا يقصد بها التضعيف؛

---

(١) ينظر: تخريجه في ص(٣٤٦) من النص المحقق.

(٢) سورة الصافات من آية ٨٩.

(٣) ينظر: ص(٣٨٦) من هذه الرسالة.

(٤) ينظر: تخريجه في ص(٣٨٦) من النص المحقق.

(٥) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (١٤٢).

(٦) ينظر: المعتزلة بين القديم والحديث (٢٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

على خلاف المنهج المعروف من جعل هذه الصيغ للتضعيف، بل قد يكون الحديث مخرَّجاً في الصحيحين، ويصدّره بـ(روي)[1].

خامساً: يكتفي أحياناً بالموقوف عن المرفوع؛ مثل:

قوله: (وعن عبدالله بن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في قوم يخرجون في آخر الزمان.....)[2]. لم أعثر عليه من قول ابن عباس { ، وأصله في الصحيحين من حديث عائشة < مرفوعاً[3]، فهو أيضاً مما يفعله: أنه يعزو الأقوال إلى بعض الصحابة ﷺ وهو ليس من حديثهم، أو قولهم.

سادساً: لم يَظهر في كتابه عنايته بالسنة النبوية؛ فلم يذكر مصادر حديثية أو كتب السنة في تفسيره، في الجزء المقرر، ولا فيما وقفت عليه من ألواح متفرقة، سوى ما ذكره في خاتمة كتابه كتاب(تفسير الطبري) -وهو يروي بالأسانيد-، ولم يَظهر أيضاً في كتابه أثراً لتعديل، أو تجريح، أو حديث عن أحوال الرجال، أو نقل أقوال النقاد في الرجال أو الأسانيد.

سابعاً: جَعْله قول ابن مسعود رضي الله عنه[4]: (فإذا قلت هذا أو فعلت هذا..) مرفوعاً للنبي ﷺ، وهو مدرج من قول ابن مسعود رضي الله عنه وعمله بهذا القول المدرج، وقد بوّب ابن حبان في صحيحه قال: (ذِكر خبر أوهم من لم يُحكِم صناعة الحديث أنّ الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ليس بفرض)[5].

ثامناً: إيراده أحاديث موضوعة، أولا أصل لها في تفسيره، دون أن ينبه على ذلك،

----

(١) ينظر مثلاً: ص(٢٣٠) من هذه الرسالة. (لعن الله المصورين).

(٢) ينظر: تخريجه في ص(٢٦٠) من النص المحقق.

(٣) ينظر: تخريجه في ص(٢٦٠) من النص المحقق.

(٤) هو: ابن غافل بن حبيب الهذلي رضي الله عنه، أبو عبدالرحمن، ت (٣٢هـ، وقيل غير ذلك)، من السابقين الأولين، لازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، أمّره عمر رضي الله عنه على الكوفة. ينظر: الإصابة (٦/ ٣٧٣/ ق١)، التقريب (٥٤٥).

(٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (٥/ ٢٩١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ووقع في الجزء المقرر حديثين موضوعين، عدا حديث أبي بن كعب رضي الله عنه [1] الوارد في فضائل السور سورة سورة؛ وهي:

* « **أنا ابن الذبيحين** »[2].

* «**من أناف سِنّه على أربعين سنة، ولم تغلب حسناته على سيئاته؛ فليتجهز إلى النار**»[3].

ومع حديث أُبي رضي الله عنه يكون مجموع الأحاديث الموضوعة التي ذكرها في الجزء المقرر سبعة أحاديث.

تاسعاً: يظهر أن المؤلف ~ لا ينقل الأحاديث من مصادرها الأصلية من دواوين السنة، وإنما من مصادره التي نص عليها[4].

وأيضاً: ففي قول المؤلف ~ : (وفي الحديث: أنه عليه السلام لما انفصل من المنجنيق أتاه جبريل عليه السلام فقال: هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا)[5] فقوله: (وفي الحديث)، لم أجده مرفوعاً؛ فلا أدري لعلّ المؤلف ~ وقف عليه مرفوعاً، ولم أهتد له، أو يكون وهم في ذلك؛ فالله أعلم.

وقال أيضاً: (وفي الحديث: أن إبراهيم عليه السلام لما قصد ذبح هذا الولد قال له: يا أبتِ شد يديّ ورجليّ واصرف وجهي إلى الأرض.....)[6]. ولم أقف عليه مرفوعاً، بل هو من

---

(١) هو: ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، ت (١٩، وقيل: ٣٢) هـ، أبو المنذر، وأبو الطفيل، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدراً، والمشاهد كلها، وهو أول من كتب للنبي ﷺ. ينظر: الإصابة (١/ ٥٧/ ق١)، التقريب (١٢٠).

(٢) ينظر: ص(٤٠٣) من النص المحقق.

(٣) ينظر: ص(٣٠٤) من النص المحقق.

(٤) ينظر: ص(١٨٦) من النص المحقق، حديث أنس بن مالك، ومقارنته بكتاب أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٢).

(٥) ينظر: ص(٣٩٢) من النص المحقق.

(٦) ينظر: ص(٣٩٧) من النص المحقق.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قول ابن عباس { ، فلعله قال: (وفي الحديث) لأنّ إخبار الصحابي مما لا مجال للاجتهاد فيه له حكم الرفع، أو لعله وقف عليه مرفوعاً، أو يكون وَهْماً منه؛ كل هذه الاحتمالات واردة، ويحتاج تحديد ذلك إلى سبر الكتاب كاملاً، والتأمل فيه؛ ومن ثَمَّ الترجيح في ذلك، وذلك لم يتسنَّ لي فلعل الله أن ييسر لهذا الكتاب من يتصدى لبيان منهجه، في رسالة علمية مستقلة بذاتها.

والمؤلف ~ مع هذا معذور في ذلك كله؛ لأن الكتاب كما سبق كان إملاء، ولا تُنقِص هذه الأمور من قيمة التفسير الذي احتوى على جملة من الفوائد والنكات واللطائف.

وكما يقول ابن دريد معتذراً عما قد يقع في إملائه لكتاب جمهرة اللغة [1]: وإنما أملينا هذا الكتاب ارتجالاً، لا عن نسخة ولا تخليد في كتاب قبله، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير إن شاء الله[2].

---

(١) قاله الشيخ د. مساعد الطيار - أيده الله - في كتاب (شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية): (١٩).

(٢) (٢/ ٥٠٨). وابن دريد هو: العلامة الشيخ محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حمامي، أبو بكر، (٢٣٢-٣٢١)هـ، توفي وله ثمان وتسعون، له من الكتب (السراج واللجام)، (الأنواء)، وغيرهما. ينظر: الفهرست (٩٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٦)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٩٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

اهتم المؤلف ~ بهذا الجانب وهو تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة ﷺ وخاصة فيما يتعلق بأسباب النزول. ومن أمثلة ما نقله عن الصحابة ﷺ في تفسيره:

فيما يتعلق بأسباب النزول:

عندما فسر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ .....﴾[1]

نقل عن ابن عباس { ثلاثة أقوال في سبب نزول الآيات الكريمة.

وفيما يتعلق بالأحكام:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾[2].

قال ~ : وعن عبدالله بن عباس أنه قال: (إن هذا الدعاء مما يختص به الرسول ﷺ).

وفيما يتعلق بالقصص القرآني:

في قصة سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ......﴾[3].

قال المؤلف ~ : وعن عبدالله بن عباس { في رواية: (أن الله تعالى لما بدّلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط كانوا يستظلون بشجر الأراك ويأكلون من ثمره، وكانوا يقولون للرسل: لئن رد الله تعالى ما كنا عليه من ألفة وجماعة ونعمة لنعبدنه فدعت لهم الرسل فجعل الله تعالى لهم إلى أرض الشام......الخ).

---

(١) سورة الأحزاب من ١-٣.

(٢) سورة الأحزاب من آية: ٥٦.

(٣) سورة سبأ من آية ١٨ .

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وفيما يتعلق ببيان معاني الآيات الكريمة:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢)﴾(١).

قال المؤلف ~ : وسئلت عائشة عن هذه الآية، فقالت: (نعم، يجتمعون في الجنة؛ السابق بالخيرات: على عهد رسول الله ﷺ، والمقتصد: من اتبع أثره، والظالم لنفسه: مثلي ومثلك).

وفيما يتعلق بنقل خلافهم في قولٍ ما:

قال ~ : في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾(٢) (واختلفت الصحابة في هذا: قال علي، وعبدالله بن مسعود، وكعب الأحبار(٣): إنه إسحاق عليه السلام، وعلى هذا أهل الكتاب. وقال عبدالله بن عباس، وابن عمر(٤)، ومحمد بن كعب القرظي(٥): هو إسماعيل عليه السلام).

---

(١) سورة فاطر.

(٢) سورة الصافات.

(٣) هو: ابن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، كان يهودياً، وأدرك النبي ﷺ، ولكنه أسلم في خلافة عمر رضي الله عنه على الراجح؛ كان خبيراً بكتب اليهود، وله ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة، توفي في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٩)، الإصابة (٩/ ٣٤٢/ ق٣).

(٤) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه، أبو عبدالرحمن، ت (٧٢، وقيل: ٧٣)هـ، هاجر وهو ابن عشر سنين. ينظر: الإصابة (٦/ ٢٩٠/ ق١).

(٥) هو: ابن سليم، العلامة، الصادق، أبو حمزة، وقيل: أبو عبدالله، ت(١٠٨)هـ على اختلاف كثير، من حلفاء الأوس، قيل: ولد في حياة النبي ﷺ، ولم يصح ذلك، من أعلم الناس بالتفسير، سقط عليه سقف المسجد فمات تحته، قيل: إنه كان مجاب الدعوة، كبير القدر. ينظر: التاريخ الكبير (١/ ٢١٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٠٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وفيما يتعلق بالقراءات الواردة عنهم:

قال ~ : في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[1] (رُوي عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (هو إدريس عليه السلام). وكان يقرأ: ﴿وإنَّ إدريسَ لمنَ المرسَلين﴾وكان يقرأ: ﴿سَلامٌ عَلى إِدراسِين﴾، وكان يذهب إلى أن (إدراسين) هو إدريس).

وفيما يتعلق بنقل أقوالهم الوعظية:

قال ~ : في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾[2] (وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن صبرت: جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت: [جرت] عليك المقادير وأنت موزور) .

إلى غير ذلك من الأمثلة مما ضمنه المؤلف في تفسيره من آثار الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) سورة الصافات.

(٢) سورة ص.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

اعتنى الشيخ ~ في تفسيره بأقوال التابعين وأتباعهم، فجاء كتابه زاخراً بأقوالهم، فمن هؤلاء الذين نقل عنهم: كعب الأحبار، عَبِيدة السَلْماني[(1)]، سعيد بن المسيب[(2)]، علي بن الحسين[(3)]، مجاهد[(4)]، الضحاك[(5)]، محمد بن كعب القرظي، الحسن البصري، محمد بن سيرين[(6)]،

---

(1) عَبيدة، -بفتح أوله وزيادة هاء-، بن عمرو، ويقال: ابن قيس بن عمرو، السَلْماني، -بفتح المهملة وسكون اللام-، أبو عمرو الكوفى، ت (٧٢)هـ، وقيل ما بعدها، تابعي كبير، فقيه، ثبت، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، ولم يلقه، فلم تعد له صحبة، وكان أعوراً. ينظر: الإصابة (٨/ ١٧١/ ق٣)، التقريب (٦٥٤) .

(2) هو: ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي، أبو محمد، ت (٩٣هـ)، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. ينظر: التاريخ الكبير (٣/ ٥١٠)، التقريب (٣٨٨).

(3) هو: ابن علي بن أبي طالب الهاشمي، ت (٩٣)هـ، وقيل غير ذلك، زين العابدين، ثقة، ثبت، عابد، فقيه، جليل مشهور، قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠١)، التقريب (٦٩٣).

(4) هو: ابن جبر، أبو الحجاج، المخزومي مولاهم، المكي، الأسود، القارىء ت (١٠٢هـ، وقيل: ١٠٣هـ)، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات وله ثلاث وثمانون، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟. ينظر: التاريخ الكبير (٧/ ٤١١)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٤٠)، التقريب (٩٢١).

(5) هو: ابن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد الخراساني، ت(١٠٢)هـ، وقيل بعدها، تابعي، عُرِف بالتفسير، واشْتُهِر به. ينظر: التقريب (٤٥٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٠٥).

(6) البصري، أبو بكر، ت (١١٠)هـ، مولى أنس بن مالك ﷺ، أدرك ثلاثين صحابياً، كان حسن العلم بالفرائض، والقضاء، والحساب، فقيهاً، عالماً، ورعاً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، مات بعد الحسن البصري بمئة يوم. ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٩٣)، تاريخ بغداد (٣/ ٢٨٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦)، التقريب (٨٥٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قتادة[١]، السدي[٢]، ثابت البناني[٣]، الكلبي[٤]، مقاتل[٥].

ومن أمثلة ما نقله عنهم في تفسيره:

فيما يتعلق بأسباب النزول:

قال المؤلف ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ...﴾[٦] (وقال الحسن: كان رجل يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني؛ فأنزل الله تعالى فيه هذا).

---

(١) هو: ابن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، البصري، (٦٠-١١٨)هـ، قدوة المفسرين والمحدثين، مات وعمره خمساً وخمسين، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مدلس من الطبقة الثالثة. ينظر: ينظر: حلية الأولياء (٢/ ٢٢٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩)، التقريب (٧٩٨)، طبقات المدلسين (٣١).

(٢) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، الحجازي ثم الكوفي، الأعور، ت (١٢٧)هـ، مولى بني هاشم، صاحب التفسير، سمي السدي لأنه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له السد، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، من الرابعة. ينظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٨٤)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٤)، التقريب (١٤١)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١).

(٣) هو: ابن أسلم البُناني. والبُناني: بضم الموحدة ونونين، أبو محمد البصري، ت(١٢٣أو ١٢٧)هـ، ثقة عابد، من أئمة العلم والعمل، أخرج له أصحاب الكتب الستة. ينظر: الطبقات لابن سعد (٧/ ٢٣٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٧٢)، التقريب (١٨٥).

(٤) هو: محمد بن السائب بن بشر، أبو النضر، ت (١٤٦)هـ، الكوفي، النسابة، المفسر، الأخباري، كان رأساً في الأنساب إلا أنه رمي بالرفض، متروك الحديث، متهم بالكذب. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٨)، التقريب (٨٤٧)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٢٢).

(٥) هو: ابن سليمان بن بشير الأزدي، البلخي، الخراساني، أبو الحسن، ت(١٥٠)هـ، نزيل مرو، ويقال له: ابن دوال دوز، من السابعة، شهد له الإمام أحمد بمعرفته بالتفسير، وقال الشافعي: الناس كلهم عيال على ثلاثة: - وذكر منهم-: على مقاتل في التفسير..الخ، ولم يكن في الحديث بذاك، كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم، له كتاب: نظائر القرآن، والوجوه والنظائر، وغيرهما. ينظر: تاريخ بغداد (١٥/ ٢٠٧)، التقريب (٩٦٨)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٧٢).

(٦) سورة الأحزاب من آية: ٤.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فيما يتعلق ببيان معاني الآيات الكريمة:

قال المؤلف ~ : في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ...... ﴾[1] (وعن علي بن الحسين { أنه سئل عن هذه الآية، فقال: كان الله أعلم نبيه ﷺ أنها ستكون من أزواجه؛ فهذا الذي كان يخفيه وأبداه الله تعالى).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٢]: (وقال مقاتل ؓ: أراد بالمسخ: أن يمسخهم حجارة. وقال الحسن: أرادَ به: أخذ الأيدي والأرجل).

فيما يتعلق باجتهاداتهم الفقهية:

قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ... ﴾[٣] (وقال سعيد بن المسيب: نسخ حكم هذه الآية بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾[٤]. وقال الحسن: المتعة واجبة لكل مطلقة، ومختلعة، وملتعنة؛ ولكن لا يجبر عليها الزوج).

فيما يتعلق بالقصص القرآني:

قال المؤلف ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ .... ﴾[5] (قال الحسن البصري ؓ: كان يغدو من الشام، فيقيل بإصطخر، ويروح منها فيبيت بكابل).

---

(١) سورة الأحزاب من آية ٣٧ .

(٢) سورة يس: ٦٧.

(٣) سورة الأحزاب من آية ٤٩ .

(٤) سورة البقرة من آية ٢٣٧.

(٥) سورة سبأ من آية ١٢.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فيما يتعلق باستنباطهم من الآيات:

قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾[1]: (وكان كعب يقول: إنّي لأجد زيادة العمر ونقصانه في كتاب الله تعالى؛ ثم تلا هذه الآية).

فيما يتعلق ببيان الحروف المقطعة أوائل السور:

قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿صٓ﴾[2]: (اختلفوا في قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ قال مجاهد: هو من فواتح السور، وعن ابن عباس أنه قال: هو قسم أقسم الله سبحانه به، وقال قتادة: هو من أسماء القرآن أقسم به. وقال السدي: هو من حروف الهجاء؛ لا يدخله الإعراب. وقال الضحاك ﷺ: معناه: صدق الله تعالى، وقال الكلبي: معناه: أعْرَض عن الهدى) .

----

(١) سورة فاطر من آية ١١.

(٢) سورة ص من آية ١.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.

الإسرائيليات: جمع مفردة إسرائيلية، وهي: قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر[1].

قال شيخ الإسلام: (هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذْكر للاستشهاد لا للاعتقاد؛ فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق؛ فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه؛ لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل؛ فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته ..)[2].

وكان ~ قليل النقل جداً من الروايات الإسرائيلية، بالنسبة إلى غيره من التفاسير.

ومن الروايات التي أوردها من قبيل ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه:

*قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ....﴾[3] ما ذكرَهُ الكلبي: (أن داودَ عليه السلام كانَ يصليّ ذات يوم في محرابه، وعنده تلميذان له غلامان، والتوراة والزبور منشورة بين يديه يقرؤهما........). وقوله ينافي عصمة الأنبياء وذكره المؤلف ~ بطوله، وتعقبه بالرد.

*وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4] (وذهبَ بعض الجُهَّال

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث (١٣).

(٢) مقدمة في أصول التفسير (٢٥٦) بشرح الشيخ د.مساعد الطيار.

(٣) سورة ص من آية ٢١.

(٤) سورة الصافات:١٣٩ .

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

في هذه الآية: إلى أن يونس عليه السلام كان أبق من الله تعالى. !! وهذا ليس من أوصاف الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأنهم يعلمون أن الله تعالى لا يسبقه سابق، ولا يفوته هارب، وأن نفاذ أمره في البرّ والبحر واحد).

*وما تعقبه ~ من إسرائيليات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾[1] لم يكن تعقبه على ما أورده وافياً - حسب ما ظهر لي -.

<u>ومن الروايات التي ذكرها من قبيل المسكوت عنه، وسكت هو أيضاً عنها، فلم يتعقبه برد أو نقد:</u>

*قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ....﴾[2] (قال الكلبيّ رضي الله عنه: سجد أربعين يوماً حتى سقطت جلدةُ وجهه، ونبت العشب من دموعه حتى غطى رأسه، وكان لا يقوم من سجوده إلا لصلاة أو قضاء حاجة......).

وفيها من المبالغات والمجازفات ما فيها، فنقلها بطولها، وسكت عنها المؤلف ~ ولم يتعقبها بالرد.

*وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ ......﴾[3].

قال: (ويروى: أنهم كانوا صوّروا له عند كرسيه أسدين، وبين عمودي الكرسي نسرين؛ فكان إذا أراد صعوده بسط له الأسد ذراعه، وإذا أراد الجلوس نشر النسران [جَناحهما] وظلّلاه وكان ذلك مما لا يعرفه الناس كيف هو؛ فلما أن كان بعد سليمان عليه السلام)......الخ.

----

(١) سورة ص.

(٢) سورة ص من آية ٢١.

(٣) سورة سبأ من آية ١٢.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠/ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ومما يمكن أن يلحق هنا: موقفه من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ .... ﴾[1].

قال ~ : (وقوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ خطاب للنبي ﷺ؛ وذلك أنه ﷺ أضمر في نفسه أنه إن طلقها زيد[2] تزوجها هو وضمها إلى نفسه؛ صلة لرحمها، وشفقةً عليها؛ فعاتبه الله تعالى على إضمار ذلك وإخفائه؛ لكي لا يكون ظاهر الأنبياء -صلى الله عليهم- إلا كباطنهم، وكان ﷺ يعلم أنهما لا يتفقان؛ لكثرة ما كان يجري بينهما من الخصومة؛ فجعل يخفيه عن زيد؛ إذ لم يكن عليه إلا الحكم بالظاهر، وكان الأولى بالنبي ﷺ أن يدعوهما إلى الخلع؛ فلم يفعل وقال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ خشية أنه لو خالعها ثم يُزوج النبي ﷺ بها طعن الناس عليه، فيقال: تزوج بحليلة ابنه، بعدما تبين للناس أن حليلة الابن حرام على الأب فهذا معنى قولهِ تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ أي: تخشى عتبهم فيما تصنع، والله تعالى أولى أن تخشاه في ترك ما أمرك به.

وعن علي بن الحسين { أنه سئل عن هذه الآية فقال: ([كان] الله تعالى أَعْلَم نبيه ﷺ أنها ستكون من أزواجه؛ فهذا الذي كان يخفيه وأبداه الله تعالى).

وذهب بعض المفسرين: إلى أنّه ﷺ كان يحب أن يتزوجها إذا فارقها زيدٌ، ولكنه أضمر أن لا يتزوجها مخافة أن يطعن الناسُ عليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، ففي هذه الوجوه التي ذكرناها جواب عن طعن الملحدة في هذه الآية؛ لأنه ﷺ لو أظهر ما أضمره لم يكن عليه إثم؛ ولو كان ذلك معصية لأمره الله تعالى بالتوبة منها كما ذكر في سائر معاصي الأنبياء صلوات الله عليهم فلما لم يذكر فيه توبة علم أن المراد أن إظهار ذلك أولى به من إخفائه).اهـ

----

(١) سورة الأحزاب: ٣٧.

(٢) هو: ابن حارثة بن شراحيل الكعبي، اشتراه حكيم بن حزام رضي الله عنه لعمته خديجة < ؛ فوهبته رسول الله ﷺ، وجاء والده وعمه يطلبونه؛ فاختار النبي ﷺ ؛ فتبناه، شهد بدراً وما بعدها، وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير، ولم يقع في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو باتفاق. ينظر: الإصابة (٤/ ٨١/ ق١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فنجد المؤلف ~ أورد هذه الأقوال الثلاثة ليرد بها على الملحدة. والأول والثالث منها يحتاج أن يُرَدّ عليه فيه؛ لا أن يَرُدّ به، وقول علي بن الحسين هو اللائم لجنابه ﷺ، وينظر التعليق على ذلك كله في موضعه من النص المحقق.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الثالث:
منهجه في التفسير بالرأي.

المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات[1].

بعد قراءة بعض آراء الماتريدية وأفكارهم ومقارنتها ببعض ما سطره الغزنوي ~ في تفسيره، وجدته تَابَعَهم غالباً، وقد يُمِرَّ الصفة كيف جاءت ولا يتأولها أو ينفيها، وطريقة سلف الأمة وأئمتها: إثبات ما أثبته تعالى لنفسه من الصفات؛ من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه[2].

ويُلاحَظ أنّ المؤلف ~ أطلق مسمَّى (أهل السنة والجماعة) ولم يقصد بهم الطائفة الناجية المنصورة؛ بل لعله عنى بهم: الماتريدية، وأطلق على من يثبت صفات الله تعالى: بـ (المشبهة)، وقد وضعت خطاً تحت ما قال فيه المؤلف ~ : أهل السنة والجماعة، وما قال فيه: بالمشبهة؛ ليتضح مقصوده بهما.

أولاً: صفة علو الله:

حرّف الماتريدية نصوص العلو، وعطلوا صفة العلو[3].

*قال الغزنوي ~ في تفسير قوله تعالى ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾[4] والأعلى: من صفات الله تعالى؛ بمعنى: العلي، مثل: الأكبر بمعنى: الكبير؛ وليس هذا من علو المكان،

---

(١) العناوين في هذا المطلب من كتاب (عداء الماتريدية للعقيدة السلفية)؛ وهذا المطلب والذي يليه يصلح أن يفرد بالبحث والموازنة بعنوان: (عقيدة الشيخ الغزنوي في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) أو (عقيدة الماتريدية في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء عرضاً ونقداً) ففية مادة غزيرة للباحث المتخصص في العقيدة، والله أعلم.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٣).

(٣) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٢٢٦)، عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٢-٥١٤).

(٤) سورة الأعلى ؛ في ل (٢٦/ ١٧٩/ ب)؛ تحقيق: خديجة المالكي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣ Ali Fattani

وإنما معناه: القادر القاهر، الذي لا شيء أقدر منه. وقد قال الله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾(١)، ولم يرد به ارتفاع المكان.اهـ

ثانياً: صفة الاستواء:

حرف الماتريدية نصوص الاستواء على العرش إلى الاستيلاء، أو إلى التمام؛ بحجة أنَّ إثباتها يستلزم التشبيه، والتجسيم، والتغير، والانتقال، والحدوث، والزوال، ويستلزم المكان(٢).

قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾(٣) (قد تعلقت المشبهة(٤) بظاهره، وقالوا: يجوز على الله المكان؛ بدلالة هذه الآية. وهذا باطل عند أهل السنة والجماعة؛ لأن الله كان ولا مكان، ولا يجوز عليه الحاجة والتغيير عما كان ثم اختلف المفسرون في هذه الآية....) إلى أن قال: (إن لفظ الاستواء في الآية: كناية عن [نفاذ] الأمر، وعِظَم القدْر؛ فإن المتعارف فيما بين الناس أن المَلِك إذا تم تدبيره وتكامل أمره استوى على سريره، فجعل الاستواء على العرش كناية عن ذلك. وهذا معنى قول الحسن في هذه الآية: استوى أمره على الملك، وفي الآية ما يدل على صحة هذا القول؛ لأنه تعالى عقبه بقوله: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾(٥) .....).الخ.

---

(١) سورة القصص من آية: ٤، وأفادني فضيلة شيخي - أدام الله توفيقه - بأن تفسير الأعلى بالعلي، والأكبر بالكبير لا توافقه حتى اللغة العربية؛ فإن الأعلى اسم تفضيل، والثاني: اسم فاعل أو صفة فقط وفرق كبير بين التفضيل ومجرد الصفة.

(٢) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٣١٥)، عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٥).

(٣) سورة الأعراف: ٥٤؛ ل (٢٤/ ٢٣٨/ أ)، تحقيق: محمود الشنقيطي.

(٤) مراده: من أثبت الاستواء. ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٤).

(٥) وردت في موضعين في القرآن منهما: سورة الأعراف من آية ٥٤.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ثالثاً: صفتا الوجه واليدين ونحوهما:

يحرّف الماتريدية: صفات الله تعالى من الوجه، واليدين، والأصابع، واليمين، والساق، والقدم لما يتبادر إلى أذهانهم أنها جوارح(١).

*قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾(٢) (واصنع الفلك بحفظنا لك حفظ الرائي لغيره لدفع الضرر عنه، وذكر الأعين لتأكد الحفظ؛ كأنها في الحفظ ترى بأعين على طريق المبالغة، ويقال: معناه: واصنع الفلك بأعين الملائكة الذين يعرّفونك كيف تصنع السفينة، ولو كان الأمر كما يقول المشبهة من إثبات الجوارح لكانت لله تعالى أعين؛ وذلك ضد ما يقولونه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً).

رابعاً: صفة النزول ونحوها:

يرى الماتريدية أن إثبات هذه الصفات لله تعالى يستلزم التغير والزوال لله تعالى؛ فيكون الله تعالى من الآفلين، وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾(٣).

*قال الغزنوي ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾(٤) (.......وقد قامت الدلالة على أن الله تعالى لا يجوز عليه الإتيان والمجيء والانتقال، والزوال؛ لأن ذلك من صفات الأجسام والمُحْدَثين قال الله تعالى في آية محكمة: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾(٥)، وجعل إبراهيم صلوات الله عليه ما شاهد من حركات النجوم وانتقالها وزوالها دليلاً على حدثها حين قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ فاحتج به على قومه؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ

---

(١) ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٦).

(٢) سورة هود، ل (٢٥/ ٥٠/ ب)، تحقيق: زهرة المازني.

(٣) سورة الأنعام من آية ٧٦، وينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٦).

(٤) سورة البقرة؛ في ل (٢٤/ ٦٩/ أ)، تحقيق: براءة أبو الشامات.

(٥) سورة الشورى من آية: ١١.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

﴿ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[1] يعني: في حدث الأجسام والكواكب[2]؛ تعالى الله عما يقول المشبهة علوّاً كبيراً فإذا كان أنمط الإتيان [مشتبهاً] في نفسه، وجب رده إلى المُحْكَم؛ نحو ما فسره الله تعالى: في سورة النحل يقول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[3]، وكما قال جل ذكره: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[4] .....) .

-والماتريدية: تفسر المجيء في قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ أي: أمر ربك[5].

وكذا فسره الشيخ الغزنوي ~ قال:[6] (وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة، ويقال في معناه: وجاء دلائل آيات ربك فجعل مجيء الآيات مجيئاً له؛ تفخيماً لشأنها؛ وهذا لما قدمناه من أنه لا يجوز على الله تعالى المجيء والزوال والانتقال من مكان إلى مكان ويجوز أن يكون معنى: (جاء ربك): ظهر بضرورة المعرفة؛ كما يوصف).

خامساً: صفتا الغضب والرضا ونحوهما:

الماتريدية: إذا قرؤوا النصوص الدالة على إثبات الغضب، والرضا، والفرح، والحياء، وغيرها، فهموا أنها كيفيات وعوارض نفسانية، وأنها تغيرات، وانفعالات يجب تنزيه الله تعالى عنها[7].

---

(١) سورة الأنعام من آية: ٨٣ .

(٢) وقد رد شيخ الإسلام على من يحتج بقول إبراهيم عليه السلام في مواضع عدة من كتبه، ذكرها الحربي في كتابه الماتريدية دراسة وتقويماً (٣٤١).

(٣) من آية: ٣٣.

(٤) سورة النحل من آية: ٢٦ .

(٥) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٣٣٧).

(٦) في ل (٢٦/ ١٨٢/ ب)، تحقيق: خديجة المالكي.

(٧) ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

صفة الغضب:

*قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾[(١)] والغضب من الله: الذم، والتوعد، والعقوبة؛ إذ لا عارضة تحل به كما تحل بالمخلوقين؛ من استشاطة النفس، ونحو ذلك؛ لأنه تعالى ليس بمحلٍّ للأعراض، ولا يجوز عليه التغير والانتقال، وكذلك حُبه، وسائر صفاته، قولٌ، ووعدٌ، ووعيدٌ).

*وقال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[(٢)] (فالغضب من الله تعالى: إرادة الانتقام على ما سلف).

صفة الرضا:

*قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[(٣)] (معناه: رضى الرب عنهم أكبر وأعظم من هذا النعيم كله لأنهم إنما نالوا ذلك كله برضوان الله ﷻ عليهم، ومعنى **الرضوان: إرادة الخير والثواب**).

*وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[(٤)] (رضي الله عنهم بإيمانهم وطاعتهم، ورضوا عنه بما أكرمهم به من الثواب).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[(5)] (أي: رضي الله عنهم بإحسناهم، ورضوا عنه بالثواب والكرامة).

فنلاحظ هنا أنه أوّل صفة الرضا في المثال الأول، ولم يأولها في المثالين الأخيرين؛ بل جاء بعبارة مبهمة.

---

(١) سورة البقرة من آية ٩٠، في ل (٢٤/ ٢٩/ ب)؛ تحقيق: منى الزايدي.

(٢) سورة الأعراف من آية ١٥٢؛ في ل (٢٥/ ٢٤٠)؛ تحقيق: محمود الشنقيطي.

(٣) سورة التوبة من آية ٧٢؛ في ل (٢٥/ ٢٥/ ب)؛ تحقيق: نايف كريدم.

(٤) سورة المائدة من آية ١١٩، في ل (٢٤/ ٢٠٢/ أ)؛ تحقيق: راشد الشريف.

(٥) سورة التوبة من آية: ١٠٠ ؛ في ل (٢٥/ ٢٩/ ب)، تحقيق: نايف كريدم.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

صفة الكره: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾[1]: (معناه: ولكن لم يرد الله خروجهم معك).

صفة الحياء: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾[2] (والله تعالى لا يمتنع عن بيان ما هو أولى بكم استحياء منكم، وإن كان الرسول ﷺ يفعل ذلك). فأثبت صفة الحياء لله وأمرها دون تأويل.

سادساً: صفة الكلام:

يعطل الماتريدية صفة الكلام[3].

قال ~ : في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾﴾[4] (أي: لهم سلام يسمعونه من الله تعالى، ويُعلمهم بدوام الأمن والسلامَة مع سبوغ النّعمة والكرامة. ويُقال: تُحييهم الملائكة عن الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾[5]).

فأثبت صفة الكلام لله تعالى تارة، وتارة أخرى أوَّلها.

سابعاً: رؤية المؤمنين ربهم بالأبصار في الآخرة:

يثبت الماتريدية: رؤية الله في الجنة، إلا إنهم قيدوها بنفي الجهة والمقابلة[6].

قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾[7]

---

(١) سورة التوبة من آية: ٤٦؛ في ل (٢٥/ ٢١/ أ)، تحقيق: نايف كريدم.

(٢) سورة الأحزاب من آية ٥٣.

(٣) ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٨).

(٤) سورة يس.

(٥) سورة الرعد من الآيتين ٢٣ – ٢٤.

(٦) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٤٢٥).

(٧) سورة يونس من آية ٢٦؛ في ل (٢٥/ ٣٨/ ب)، تحقيق: زهرة المازني.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢ ٠٣٠
Ali Fattani

(والزيادة: النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ يوهم أن المراد إلى النظر إلى العضو الذي هو الوجه من الله عَزَّوَجَلَّ تعالى الله عن ذلك.....).الخ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

المؤلف ~ كما سبق: ماتريدي المذهب. والماتريدية يتفقون مع أهل السنة والجماعة في: اليوم الآخر، وإثبات عذاب القبر ونعيمه، وإثبات أشراط الساعة، وثبوت البعث والنشور، وإثبات الحوض، والميزان، والصراط، والشفاعة، ووجود الجنة والنار وبقائهما، وإثبات القدر[(1)].

والشيخ الغزنوي ~ لم أقف على قول له خالف فيه مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك.

وللماتريدية أفكار ومعتقدات خالفوا فيها مذهب أهل السنة والجماعة، ونجد الغزنوي في تفسيره نحا نحوهم فمن ذلك:

١- **تعريفهم للإيمان**: أنه التصديق بالقلب فقط، وبعضهم عرفه: بأنه التصديق بالقلب، والإقرار باللسان[(٢)].

قال الغزنوي ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ......﴾[(٣)] (لأن من أقر بلسانه، وصدَّق بقلبه، فقد أدى الأمانة، ومن لم يصدق فلم يؤدِّ).

وقال ~ عندما تحدث عن الإيمان الشرعي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[(٤)]: (والشرعي: الإقرار باللسان، والتصديق بالقلب في كل

---

(١) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٣٩٩)، (٤٠٤)، (٤٠٩)، (٤٢٢)، (٤٣٥).

(٢) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٤٥٣)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ١٠٢)، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (٢٤١).

(٣) سورة الأحزاب من آية ٧٢.

(٤) سورة البقرة من آية ٣؛ في ل (٢٤/ ٤/ ب)، تحقيق: منى الزايدي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ما يلزم تصديقه من الله تعالى وكتبه؛ فما لم يوجدا معاً لم يكن قائله موحداً على الحقيقة). فلم يذكر العمل بالجوارح في الموضعين.

٢- قولهم: بأن الإسلام والإيمان مترادفان ولا فرق بينهما(١).

وكذا قال الغزنوي ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾(٢) (والإسلام في اللغة: هو الانقياد والاستسلام، والإيمان في اللغة: هو التصديق، غير أنَّ معنى الإسلام والإيمان في هذه الآية واحد؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾(٣). والفائدة في ذكر الإسلام والإيمان في هذه الآية: أنّ كل واحد من اللفظين يفيد من حيث اللغة غير ما يفيده الآخر).

٣- تقديم العقل على النقل: فالماتريدية يرون أنه يجب تقديم العقل على النقل، وتأويل النقل حتى يتفق مع العقل أو تفويضه(٤).

ونجد الغزنوي ~ يرد الأحاديث الصحيحة بدعوى تناقضها مع العقل؛ كرده حديث موسى عليه السلام عندما رموه بالأدرة(٥).

٤- قولهم (على ماتوجبه الحكمة): فهم يصفون الله بالحكمة؛ لأن الحكيم لا يفعل إلا ما فيه خير وصلاح(٦).

قال الغزنوي ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٧) (أي:

---

(١) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٤٧٧).

(٢) سورة الأحزاب من آية: ٣٥.

(٣) سورة الذاريات.

(٤) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (١٤٢).

(٥) ينظر: ص(٢٠٧) من هذه الرسالة.

(٦) ينظر: أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (٢٥٣).

(٧) سورة سبأ؛ من آية: ٣٦.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيّق على من يشاء؛ على ما **توجبه الحكمة**، وتقتضيه المصلحة، من غير أن يعلم أكثر الناس لم فعل ذلك؛ وهو الأعلم بمصالح العباد).

وقال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾(١) (وكان الله قوياً عزيزاً ظاهر المعنى وفائدة ذكرها: بيان قدرة الله ﷻ على أن يقص على النبي ﷺ أخبار من قبله من الرسل كلهم، ولكنه قص بعضهم دون بعض؛ على ما **أوجبته الحكمة**، وعلم من المصلحة).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ﴾(٢) (أي: ما يشاء أن يخلقه ويختاره من **توجب الحكمة** اختاره).

٥- قولهم: إن العقل حجة من حجج الله تعالى، ويجب الاستدلال به قبل ورود الشرع، وعليه فيكون إرسال الرسل، وإنزال الكتب تتمة للدين من بيان مالا تهتدي العقول إليه من أنواع العبادات، والحدود، وأمر البعث والجزاء، فإن ذلك مما يُشكِل مع العقل وحده، لا لنفس معرفة الخالق فإنها تنال ببداهة العقول(٣).

وقال الغزنوي ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾(٤) (هل يدل على أنه لولا الرسل لم يجب على أحد شيء، ولم يستحق أحد ثواباً ولا عقاباً قيل: لا يدل على ذلك؛ لأن الله ﷻ لو لم يرسل الرسل، وأعطى كل خلقه من العقل ما يعرفون الله تعالى به كان ذلك عدلاً منه، وزيادة في الحجة عليهم، وبياناً لما يختص وجوب معرفته بالرسل من الشرائع والسمعيات، دون ما يجب معرفته بأدلة العقول).

وإن كان سياق الآيات فيه رد على مذهب أو طائفة أخرى فإن المؤلف ~ يبين

---

(١) سورة النساء من آية ١٦٥؛ في ل (٢٤/ ١٧٠/ ب)، تحقيق: نجاح مرشد.

(٢) سورة القصص من آية ٦٨؛ في ل (٢٦/ ٦/ أ)، تحقيق: سماح المولد.

(٣) ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (١٤١).

(٤) سورة النساء؛ من آية ١٦٥، في ل (٢٤/ ١٧١/ ب)، تحقيق: نجاح مرشد.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

ذلك؛ مثل: قوله ~ : عندما فسر قوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾[1] (ولو ذاقوه لم يقولوا مَا قالوه ولا يزول عنهم هذا الشك حتى يذوقوا عذاب الإستئصال ثم لا ينتفعون بزوال الشك في ذلك الوقت، وفي هذا دلالة على بطلان مذهب أصحاب الصوفة).

ومثل قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾[2] (وفي الآية دليل على أن الجنة والنار لا تفنيان خلاف قول الجهمية[3]، لأن الخلود مصرح به في هذه الآية، والآية التي قبل هذه يقتضي أن لا يخافوا التبعة، ولا يحزنوا على فوات النعيم).

وأخيراً: فالماتريدية مذهب فيه حق وباطل، وأهل السنة والجماعة يقفون من الماتريدية موقفهم من سائر الطوائف، يقولون فيهم بالعدل، وينصفونهم ويعترفون بما معهم من الحق، وينكرون ما معهم من الباطل، وينزلونهم منزلتهم، ويلتمسون العذر للمجتهد، ويذمون المتعصب للهوى ومنهجهم في ذلك قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[4].

وقد علقت على ما جاء في قسمي المقرر من المسائل العقدية مخالفة لمذهب السلف حسب استطاعتي.

---

(١) سورة ص من آية: ٨.

(٢) سورة البقرة: ٣٩؛ في ل (٢٤/ ١٦/ أ)، تحقيق: منى الزايدي.

(٣) هم أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء، منها: قوله: إن حركات أهل الخلدين تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها، إلى غير ذلك. ينظر: الملل والنحل (١/ ٩٨).

(٤) سورة المائدة؛ من كتاب الماتريدية دراسة وتقويماً (٥١٢) مع تصرف.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية وبيان تعصبه من عدمه:

لم يكثر المؤلف ~ ويستطرد في إيراد المسائل الفقهية، ولكنه في الوقت نفسه لم يهملها بل إنه إذا لاحت له مسألة فقهية ذكرها بإيجاز وأغلبها منقولٌ من أحكام القرآن للجصاص[(١)]؛ وتفسيره لا يعد ضمن تفاسير الفقهاء، لذلك غريب تسميته بتفسير الفقهاء.

وكان مؤلفنا ~ حنفي المذهب، ولم يك متعصباً للمذهب؛ فلم أجده مثلاً انتصر لمذهبه في مسألة ما، أو دافع عنه، وإنما كان ~ يقلِّد مذهبه فيقول: (قال أصحابنا، وذهب أصحابنا...) كقوله مثلاً: (فلما اختلف السلف في هذه المسألة أخذ أصحابنا -رحمهم الله- في اختيارها نفسها: بقول علي ﷺ؛ وفي اختيارها زوجها: بقول عائشة <)[(٢)].

وأيضاً فإنَّ مما يدل على تقليده للمذهب: نقله لأقوال الجصاص الحنفي وآرائه في (أحكام القرآن) كما هي بنصها غالباً؛ وأحياناً ينقلها مع الاختصار، والتصرف اليسير، وأيضاً اختياره كتاب (أحكام القرآن) للطحاوي[(٣)]، و(تأويلات أهل السنة) للماتريدي[(٤)]، و(بحر العلوم) للسمرقندي[(٥)]، وتفسير محمد بن الفضل البلخي[(٦)] وهم على المذهب

---

(١) الإمام، العلامة، الفقيه، المجتهد، عالم العراق؛ أحمد بن علي الرازي، الحنفي ت(٣٧٠)هـ، الملقب بـ (الجصاص)، تفقه بأبي الحسن الكرخي، وكان صاحب حديث ورحلة، وإليه المنتهى في معرفة المذهب. مات وله خمس وستون سنة. ينظر: تاريخ بغداد (٥/ ٥١٣)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٠)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٥٨).

(٢) ينظر: ص(١٤٦) من النص المحقق.

(٣) هو: أحمد بن محمد الأزدي، أبو جعفر. (٢٣٩، ت٣٢١ أو٣٢٢) هـ، الإمام، الحافظ، المحدّث، الفقيه، كان شافعياً، ثم أصبح حنفياً، من مصنفاته: أحكام القرآن، واختلاف العلماء، ومعاني الآثار، والشروط، وغير ذلك. ينظر: الفهرست (٣٤٩)، الجواهر المضيئة (٧١)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٨٠).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمود. ت (٣٣٣)هـ، كان يقال له: إمام الهدى، له: كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، وغيرهما. ينظر: الجواهر المضيئة في تراجم الحنفية (٣٧٥).

(٥) المعروف بـ (إمام الهدى)، ت(٣٩٣)هـ وقيل غير ذلك. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٨٤).

(٦) الإمام المفسر، له كتاب: التفسير الكبير، والاعتقاد، ت (٤١٣)هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداودي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

نفسه، بصفتها مصادر بنى عليها كتابه، والحق: أنه مع ذلك كان معتدلاً في تقليده فقد نقل في تفسيره قول الإمامين مالك، والشافعي- رحمهما الله -.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ..... ﴾[1] (وقد اختلف أهل العلم في حكم هذه الآية؛ قال مالك: لا تحل الهبة لأحد بعد النبي ﷺ. وقال الشافعي: لا يصح النكاح بلفظ الهبة، وذهبا إلى أن النبي ﷺ كان مخصوصاً بذلك، لأنه تعالى قال: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ولم يقل لك، لأنه لو قيل: إن وهبت نفسها لك كان يجوز أن يُتوهَّم في الكلام دليل أنه يجوز ذلك لغير النبيّ ﷺ، كما جاز في قوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾ ولأنه تعالى قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، **وأما علماؤنا** فقد قالوا: إن في إضافة الهبة إلى المرأة في الآية دليلاً أن النبي ﷺ لم يكن مخصوصاً بالنكاح بلفظ الهبة .....). الخ

هذا ما لمسته من خلال تحقيقي الجزء المطلوب، وحسب علمي القاصر، والله أعلم وأحكم.

= (٢/ ١٨٦)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٣٦٣)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحالي (٢/ ٦٠٣).

(١) سورة الأحزاب من آية ٥٠ .

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

۞ المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.

تناول الشيخ ~ عند تفسيره للآيات الكريمة إيضاح جملة من الجوانب البلاغية في (علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع).

فمن أمثلة ما تناوله من علم المعاني:

إيجاز الحذف: قال ~ : (وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾(1) أي: في أعناقهم وَأَيمانهم ولم يُذكر الأيمان في الآية؛ لأنّ في الكلام دليلاً عليه؛ لأنّ الغُلّ لا يكون في العنق دون اليد، ولا في اليد دُون العنق، وإنما تُغَلّ الأيد إلى الأعناق).

الحذف: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾(2) (وجواب القسم محذوف بتقدير: لجاء الحق وظهر الأمر وحذف الجواب أبلغ في مثل هذا الموضع من الإثبات؛ لأن الإثبات يقصر المعنى على وجه واحد).

الاستفهام: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾(3) (فإن الإنكار بحرف الاستفهام أبلغ في النفي؛ لأنه لا جواب له عند القائل إلا واحد واضح؛ فكأن هذا القائل بيَّن بهذا الإنكار أن جوابه بـ "نعم" قبيح).

أسلوب النداء: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٣٠﴾(4) (والفائدة في نداء الحسرة وهي من ما لا يجيب: تنبيهُ الحاضرين؛ فإنّك إذا قلتَ: ياعجباه: أتفعل كذا ؟ كان دعاؤك العجبَ أبلغَ في الفائدة من قولك: أنا أعْجَبُ مِن ما فعلت).

---

(1) سورة يس من آية ٨.

(2) سورة ص.

(3) سورة الصافات.

(4) سورة يس.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٠/٠٥/١٤ ١٤٣٣
Ali Fattani

دلالة الوصل: قال ~ : (وأما عطف لفظ الماضي في هذه الآية على لفظ الحال والاستقبال في قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1] فالفائدة في ذلك: أنّ وجوبَ خشية الله تعالى لا تختص بزمان دون زمانٍ، ولا مكان دون مكان، ووجوب إقامة الصلاة تختص ببعض الأوقات).

ومن أمثلة ما تناوله من علم البيان:

الكناية: قال ~ : (وقوله تعالى: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[2] كناية عن المرأة كما يُكنى عن المرأة بالشاة، و[القلوص]، و[الظبية]).

الاستعارة والتشبيه: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[3] (وإنما سُمِّي: سراجاً تشبيهاً له بالسراج الذي يستبان به الأشياء في الظلمة؛ لأن النبي ﷺ بعث، وكان في الأرض ظلمة الشرك؛ فكان هو ﷺ حين بعث؛كالسراج الذي يظهر في الظلمة، وهذا على سبيل التوسع والاستعارة؛ كما سمي القرآن: نوراً، وهدىً، وروحاً، وسمي جبريل عليه السلام: روحاً؛ لأن الروح [يحيا] به الحيوان).

ومن أمثلة ما تناوله من علم البديع:

المقابلة (المشاكلة): قال ~ : وقوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾[4]: (معناه: بدَّلناهم بالجنتين اللتين أهلكناهما﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾وصف البدل بالجنتين على طريق المقابلة).

---

(١) سورة فاطر من آية ١٨.

(٢) سورة ص من آية ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب.

(٤) سورة سبأ من آية ١٦.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾[(1)] (معناه: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ﴾ فمنفعة إحسانكم راجعة إليكم ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ فإلى أنفسكم، ولم يقل فإليها على جهة المقابلة للكلام الأول).

وللشيخ الغزنوي ~ وقفات مع الآيات يُظهر بها إعجاز القرآن البلاغي:

قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩﴾[(2)]: (معناه: وما علَّمنا محمداً ﷺ قول الشعر، وَمَا يتسهل له ذلك. وإنما [لم] يعطه الله تعالى الفِطنة التي يهتدي بها إلى قول الشعر؛ لأنه لو قدر على الشعر لارتاب المشركون أكثرَ مما ارتابوا؛ فإذالم يقدر على الشعر الذي قدر عليه العرب؛ فكيف قدر على مَا عجز عنه العرب والعجم؟ وفي هذا تنبيه على كون القرآن معجزاً، وأنه من عند الله تعالى).

وقال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾[(3)]: (وهذه الآية مما لو قيس كلام العرب والعجم لم يوجد فيه مثلها؛ في فخامة لفظها، وحسن نظمها، وجودة معانيها. وذلك من أوضح دلالات الله على إعجاز القرآن، وأنه ليس من كلام البشر، وبالله التوفيق).

---

(١) سورة الإسراء من آية: ٧؛ في ل (٢٥/ ١٠٥/ ب)، تحقيق: أسماء الفعر.

(٢) سورة يس.

(٣) سورة هود؛ في ل (٢٥/ ٣٤/ ب)، تحقيق: زهرة المازني.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية:

أولاً: اهتمامه البالغ بالمسائل اللغوية:

اعتمد الشيخ ~ في تفسيره على اللغة، وظهر باعه الواسع فيه؛ فمن أمثلة ذلك:

قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ ﴾(١): (والخصم: اسم للواحد والاثنين فما فوقهما؛ مثل: الصديق، والعدو، والسلم، والحرب. يقال: فلان عدوّي، وبنو فلان عدوّي قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ ﴾)(٢).

كما أنه ~ اهتم بالترادف اللغوي: فقال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(٣) (والمُقامة والمُقام واحد؛ كالسَّلامة والسَلام).

واهتم أيضاً ببيان المشترك اللفظي: فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾(٤) (وقد يُذكر المسح ويُراد به: الضرب تقول العرب: (مسح عِلاوته): إذا ضربها بالسيف. ويُذكر المسح بالسوق والأعناق ويراد به: حل العقال، وتخلية السبيل؛ لئلا تشغله مرة أخرى عن عبادة الله تعالى).

ويظهر في تفسيره تعليل المسميات: قال ~ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾(٥) (والفلك هو: مواضع النجوم من الهواء الذي تجري فيه سُمِّي بهذا الاسم؛ لأنّه يدور بالنجوم، ومنه: الفلكة؛ لأنها تدور بالمغزل؛ ومنه: الفلك الذي هو السفينة؛ لأنها تدور بأهلها في الماء).

---

(١) سورة ص من آية: ٢١.

(٢) سورة الشعراء: من آية: ٧٧.

(٣) سورة فاطر؛ من آية ٣٥.

(٤) سورة ص.

(٥) سورة يس من آية: ٤٠ .

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٍ ٤٥﴾[1] (والمعين هاهنا: الخمر؛ سميت معيناً: لأنها خمر تجري على وجه الأرض من العيون؛ كما يجرى الماء فيها في غير الأخدود).

ولعله في هذا تأثر بتفسير مجاهد الذي هو أحد مصادره التي استقى منها في تفسيره فقد قال د.محمد الخضيري – حفظه الله – عن تفسير مجاهد: (أَكْثَر ~ من بيان أصول الكلمات، واشتقاقها، وبيان وجه المسميات)[2].

ثانياً: اهتمامه بالنحو والإعراب:

للشيخ ~ عناية بالمباحث النحوية والإعرابية؛ فمن ذلك:

عنايته بإعراب الآيات بناءً على كل قراءة: كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦﴾[3] (ومن قرأ: ﴿بِزِينَةٍ﴾ بالتنوين، مع كسر الكواكب؛ فالكواكب بدل من الزينة، وصفة لها؛ وقد تبدل النكرة بالمعرفة كما في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾[4]، ويجوز أن يكون كسر الكواكب على معنى: بالكواكب، ومن قرأ: ﴿بِزِينَةٍ﴾ بالتنوين، ونصب الكواكب؛ فالوجه في ذلك: أن قوله: ﴿بِزِينَةٍ﴾ في موضع نصب؛ فنصب الكواكب على ضمير فعل؛ كأنّه قال: بتزييننا الكواكبَ).

بيانه لمعاني الحروف: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢﴾[5]، (وَ ﴿بَلِ﴾ في الكلام يكون على وجهين: أحدهما: لتدارك كلام وقع الغلط فيه؛كما [تقول]:

---

(١) سورة الصافات.

(٢) تفسير التابعين (١/ ١٢١).

(٣) سورة الصافات.

(٤) سورة الشورى من آية: ٥٢-٥٣.

(٥) سورة ص: ٢ .

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

رأيت زيداً بل عَمْراً؛ والثاني: تدارك شيء والأخذ في كلام آخر؛ ولا يجوز الأول إلا في كلام الآدميين).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾[(1)]: (وكلمة ﴿كَمْ﴾ هاهنا للتكثير).

استخدامه أحياناً مصطلحات النحو الكوفي: ومن هذه المصطلحات التي استخدمها في هذا الجزء المقرر: الخفض بدلاً من الجر، الجحد بدلاً من النفي، القطع ومراده: الحال [(2)].

ثالثاً: استشهاده بالأمثال والأشعار:

لم يغفل المؤلف ~ هذا الجانب المهم؛ فازدان تفسيره بالأبيات الشعرية، وبالأمثال العربية، والغالب عليه أنه يُبهم اسم الشاعر عند إيراده للأبيات الشعرية ويكتفي بقوله: قال الشاعر، وقد يصرّح باسمه أحياناً.

رابعاً: عنايته بالجوانب الصرفية:

فمن ذلك: قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[(3)]: (والعُجَاب: ما يكون في غاية العَجَب؛ يُقال: رجل طُوَال، وأمر كُبَار، وسيف قُطَاع، وسيل جُحَاف، ويُراد بذلك كلّه: المبالغة).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦﴾[(4)]: (و(الرُّخَاء): فُعَال من الرخاوة، وهي: السهولة).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾[(5)] (والخلائف: جمع

---

(١) سورة ص من آية: ٣.

(٢) ينظر: المدارس النحوية (١٦٧).

(٣) سورة ص: ٥.

(٤) سورة ص.

(٥) سورة فاطر؛ من آية ٣٩.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الخليفة؛كاللطائف: جمع اللطيفة، والطرائف: جمع الطريفة).

وقد يجمع بين اللغة والصرف: قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾[1] (والنَصَبْ والنُصْبُ بمعنى واحد، مثل: الرَّشَد والرُّشْد، والحَزَن والحُزْن).

---

(١) سورة ص: ٤١.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية:

إذا تطرقت الآيات الكريمة إلى شيء من الظواهر الكونية؛ فإنَّ المؤلف ~ يتناول الظاهرة الكونية بشيء من البيان والإيضاح. فمن ذلك:

قال ~ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾[1] (وفي الآية: دلالة على أن السماوات لا تدور، ولو كانت دارت لكانت قد زالت فهي غير الأفلاك التي تجري فيها النجوم).

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[2] (معناه: وكلّ من الشمس، والقمر، والنّجوم السائرة الغاربة والطالعة طلوعَ الشمس والقمر وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، ويسمى أيضاً: بَهْرَام، والزهرة، وعطارد، وهي خمس في فلك يجرون ويسيرون بالانبساط).

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3] (معناه: مالِكُهما، ومُنشِئهما، ومُدبّرهما، ومدبر ما بينهما، ومَالك المشارق ومدبّرهما. وإنما قيل هنا: ربّ المشارق؛ لأن للشمس ثلثمائة وستين مشرقاً، تطلع كل يوم من مشرق، وتغرب في مغرب؛ فإذا تحولت السنة عادت إلى المشرق الأول، والمغرب الأول؛ فتقطع الفَلك في سنة، والقمر يقطعه في شهر).

---

(١) سورة فاطر: ٤١.

(٢) سورة يس من آية: ٤٠.

(٣) سورة الصافات من آية: ٥.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.

ينقل أحياناً مسائل الإجماع:

*قال ~ : (سورة الأحزاب مدنية كلها في جميع الأقاويل، وعددها: ثلاث وسبعون آية: بلا خلاف)(١). ونص على إجماع مكيتها عدد من العلماء، ولم يقع خلاف إلا من أحد العلماء وهو قول شاذ وبينت ذلك في موضعه.

*وقال ~ : في أول تفسير سورة الإسراء(٢): (وقد أجمع المفسرون - رحمهم الله تعالى - أنَّ النبي ﷺ أسري به من المسجد الحرام إلى مسجد البيت المقدس في ليلة واحدة، وأنه ﷺ صلى المغرب بالمسجد الحرام ورجع في ليلته إلى المسجد الحرام حتى صلى الصبح أيضاً بمكة...).

وأحياناً أخرى ينقل الإجماع على مسألةٍ ما يكون فيها خلاف، وينص على أنه لا خلاف:

مثل قوله ~ : (سورة الملائكَة مَكّيّة كلِها، وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف)(٣). وقد وقع خلاف في عدها بين علماء العدد، وبيّنت ذلك في موضعه.

---

(١) ينظر: ص(١١٠) من النص المحقق.

(٢) ل (٢٥/ ١٠٤/ أ)، تحقيق: أسماء الفعر.

(٣) ينظر: ص(٢٦٤) من النص المحقق.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الرابع:
مصادر المؤلف في الكتاب.

يمكن تقسيم مصادر الشيخ الغزنوي ~ في تفسيره إلى قسمين:

الأول: المصادر التي نص عليها ~ في خاتمة كتابه:

كَتَب الشيخ ~ في خاتمة كتابه أسانيده إلى الكتب التي اعتمدها في كتابه؛ وهي:

١- تفسير محمد بن السائب الكلبي:

وساق إسناده إليه، والإسناد الذي أورده هو من طريق محمد بن مروان وهو السدي[(١)]، عن الكلبي، عن أبي صالح باذان[(٢)]، عن ابن عباس { ، وقال: (وبعض ذلك موقوف على الكلبي).

قال الحافظ ابن حجر في (العجاب في بيان الأسباب)[(٣)]: (ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس: (التفسير المنسوب) لأبي النضر محمد بن السائب الكلبي، فإنه يرويه عن أبي صالح، وهو مولى أم هانئ عن ابن عباس، والكلبي اتهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب. ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد ضعفاً وهو محمد بن مروان السدي الصغير....).

----

(١) هو: ابن عبدالله بن إسماعيل، كوفي، متهم بالكذب، من الثامنة، ذكره ابن حجر تمييزاً. ينظر: التقريب (٨٩٥).

(٢) هو: باذام بالذال المعجمة، ويقال: آخره نون، أبو صالح مولى أم هانئ، ضعيف، مدلس، من الثالثة. ينظر: التقريب (١٦٣).

(٣) ينظر: (١/ ٢٠٩).

وابن حجر هو: الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الشهير بـ (ابن حجر)، الكناني العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والوفاة، الشافعي، ت (٨٥٢)هـ، أبو الفضل، شيخ الإسلام، شهاب الدين، صاحب التصانيف، منها: تغليق التعليق، الإصابة في تمييز الصحابة. وغيرهما. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٩/ ٣٩٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

وسماه السيوطي في (الإتقان): سلسلة الكذب[١]، وهو الطريق الذي اعتمد عليه الفيروز أبادي[٢] في كتابه: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس)؛ ولذلك يظهر التشابه الواضح بين هذا الكتاب وبين كتاب: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء).

وللكلبي كتاب في التفسير كما في (الفهرست)[٣]، وقال د.عادل نويهض عندما تحدث عن الكلبي في كتابه: (معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر): من كتبه: (تفسير القرآن) مخطوط، في مكتبات استانبول. اهـ[٤]، ولم يتيسر لي الوقوف عليه، ولا أدري هل هو مروي بنفس الطريق الذي اعتمده الشيخ الغزنوي ~ ، أم بطرق أخرى.

٢-تفسير أبي بكر محمد بن الفضل البلخي المعروف بـ (جامع العلوم المشتمل على كثير من التفاسير). لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر.

٣-التهذيب في التفسير: للمؤلف نفسه؛ ولم أقف على هذا التفسير فيما بين يديّ من المصادر.

٤-معاني الزجاج[٥]: وهو مطبوع باسم (معاني القرآن وإعرابه)، والكتاب يحقق

----

(١) ينظر: (٦/ ٢٣٣٦).

والسيوطي هو: العلامة الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي المصري الشافعي، أبو الفضل، ت (٩١١)هـ، كان يلقب بـ: (ابن الكتب) ؛ لأن أمه أرادت أن تحضر كتاباً لوالده؛ فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته. من تصانيفه: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، طبقات الحفاظ وغيرهما. ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (٩٠).

(٢) هو: مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الفيروز أبادي، أبو الطاهر ت (٨١٧)هـ، من تصانيفه: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وغيرهما. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٩/ ١٨٨).

(٣) لابن النديم. ينظر: (٥٣).

(٤) ينظر: (٢/ ٥٣١).

(٥) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، ت (١١٠) هـ، من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، كان =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآن في عدة رسائل علمية في جامعة أم القرى.

٥-**تفسير أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي**: وهو مطبوع باسم (بحر العلوم).

٦-**أحكام القرآن للجصاص**: وهو مطبوع.

٧-**تفسير مقاتل بن سليمان البلخي**:

وهو مطبوع باسم (تفسير مقاتل بن سليمان)، وللكتاب تحقيقان:

الأول: تحقيق: د. عبدالله شحاته، مطبوع في خمسة أجزاء.

الثاني: تحقيق: أحمد فريد، مطبوع في ثلاثة أجزاء، وكان توثيقي منه؛ لأني حصلت على تحقيق شحاته بعدما قاربت على انتهاء التحقيق.

٨-**تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي**: جمع تفسيره د. محمود شكري الزاويتي في كتاب سماه: (تفسير الضحاك)، وكذا د. عبدالرحيم الغامدي. في رسالته (الضحاك بن مزاحم الهلالي وتفسيره للقرآن).

٩-**تفسير مجاهد**: وله كتاب في التفسير(١). وهو مطبوع. قال د. محمد الخضيري -حفظه الله-: وقد عثر على مخطوطة لتفسير مجاهد نسخت في القرن السادس(٢).

١٠-**تفسير قتادة بن دعامة**: وكان لقتادة كتاب في التفسير(٣)؛ ولم أقف عليه، وجُمع

= يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد، وهو أقدم أصحابه قراءة عليه، له من الكتب: الاشتقاق، العَروض، وغيرهما. ينظر: الفهرست (٩٦)، تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣)، إنباه الرواة على أنباء النحاة (١/ ١٩٤)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/ ٣٤٧).

(١) ينظر: الفهرست (٥٣)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٢/ ٤٦٣).

(٢) تفسير التابعين (١/ ٣٦).

(٣) ينظر: الفهرست (٥٣)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (١/ ٤٣٦)، تفسير التابعين (١/ ٣٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

تفسيره في عدة رسائل علمية من قِبَل باحثين بجامعة أم القرى.

١١-**تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري**: وله كتاب في التفسير(١)، ولم أقف على تفسيره سوى تفسير مجموع من تفاسير أخرى وهو:

-(تفسير الحسن البصري) جمْع د. محمد عبدالرحيم، وقد جمع تفسيره أيضاً من قبل عدد من الباحثين فمنها:

-(الحسن البصري وتفسيره جمع ودراسة وتحقيق إلى نهاية سورة النحل): لعمر يوسف كمال .

-(مرويات الحسن البصري -رحمه الله تعالى- في تفسير القرآن الكريم من أول سورة الإسراء إلى آخر سورة الناس جمعاً ودراسة): وتحقيقاً شير علي شاه.

١٢-**تفسير محمد بن علي الحكيم الترمذي**: (٢)

ولم أقف له على تفسير كامل للقرآن الكريم، وله كتاب مطبوع يسمى: (تحصيل نظائر القرآن).

١٣-**تفسير محمد بن جرير الطبري**: (٣)

وكتابه هو: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

١٤-**تفسير الشيخ أبي منصور الماتريدي**: وكتابه هو: تأويلات أهل السنة. مطبوع.

١٥-**أحكام القرآن للطحاوي**: لم يطبع كاملاً، وطبع منه الجزء الأول في مجلدين بتحقيق: سعد الدين أونال.

----

(١) ينظر: الفهرست (٥٣).

(٢) هو: أبو عبدالله، ت نحو (٣٢٠)هـ، حافظ، محدث، صوفي، له: تفسير آيات متفرقة من القرآن . ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحالي (٢/ ٥٧٦).

(٣) صاحب التصانيف المشهورة، ت(٣١٠)هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٩١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الثاني: مصادره التي صرّح بها في ثنايا كتابه - في الجزء المحقق- بذكر اسم المؤلف دون اسم كتابه:

وهم: ابن إسحاق[(١)]، الفراء[(٢)]، قطرب[(٣)]، أبو عبيدة[(٤)]، الأخفش[(٥)]،

---

(١) هو: محمد بن إسحاق بن يسار القرشي، المطَّلبي مولاهم، المدني، أبو بكر، وقيل: أبو عبدالله، ت (١٥٠) هـ، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، ومشهور بالتدليس عن الضعفاء المجهولين، تدليسه من الطبقة الرابعة، له من الكتب: كتاب السيرة، والمغازي، وغيرهما. ينظر: الفهرست (١٤٨)، تاريخ بغداد (٢/ ٧)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣)، التقريب (٨٢٥)، طبقات المدلسين (٣٨).

(٢) هو: يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي، أبو زكريا، ت(٢٠٥ أو ٢٠٧)هـ، إمام العربية، من أعلم الكوفيين بالنحو، من تصانيفه: معاني القرآن، المصادر، الوقف والابتداء، وغيرها. ينظر: الفهرست (١٠٥)، تاريخ بغداد (١٦/ ٢٢٤)، إنباه الرواة على أنباء النحاة (٤/ ٧)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٠١).

(٣) هو: محمد بن المستنير البصري النحوي، ت(٢٠٦هـ)، أبو علي، المعروف بـ(قطرب)، لازم سيبويه، وكان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليلٍ ! من تصانيفه: معاني القرآن، إعراب القرآن، الرد على الملحدين في متشابه القرآن، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الأضداد، وغيرها. وهو أول من وضع المثلث في اللغة؛ فلقب به. ينظر: تاريخ بغداد (٤/ ٤٨٠)، إنباه الرواة (٣/ ٢١٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢١٢)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحالي (٢/ ٦٣٦). وقطرب: هو دُويبة لا تستريح نهارها ؛ سعياً، فشبّه بها الإنسان يسعى جميع نهاره في حوائج دنياه، ثم يُمسي كالًّا فينام جميع ليله. الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٠٣) "قطرب".

(٤) هو: معمر بن المثنى، التيمي، البصري، النحوي، العلامة (١١٠-٢٠٨هـ وقيل: بعد ذلك) قال الجاحظ: (لم يكن في الأرض خارجي ولا جامعي أعلم بجميع العلوم منه)، قدم بغداد أيام هارون الرشيد ؛ من تصانيفه: مجاز القرآن، غريب القرآن، غريب الحديث. وغيرها. ينظر: تاريخ بغداد (١٥/ ٣٣٨)، إنباه الرواة (٣/ ٢٧٦)، التقريب (٩٦٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٦٩).

(٥) هو: الأوسط؛ سعيد بن مسعدة المجاشعي، ت(٢١١هـ)، وقيل: غير ذلك، أبو الحسن، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، قرأ اللغة على سيبويه، وكان أسن منه، وكان معتزليّاً، من تصانيفه: معاني القرآن، والعَروض، والقوافي، وغيرها. والأخفش: الصغير العينين، مع سوء بصرهما. ينظر: إنباه الرواة (٢/ ٣٦)، بغية الوعاة (١/ ٤٩٧)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٧٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أبو عُبيد القاسم بن سلاّم[١]، المقدسي[٢].

ويحتمل أن يكون المؤلف ~ في هذا النوع من المصادر رجع إلى كتبهم مباشرة، أو نقل عنهم بواسطة المصادر التي في القسم الأول، والله أعلم.

وهناك مصدر لم يصرح المؤلف ~ باسمه أواسم مؤلفه؛ لا في خاتمة كتابه ولا في أثناء تفسيره - في الجزء المقرر -:

وهو: تفسير ابن فورك[٣]: فإنه تشابه تفسيره معه تشابهاً واضحاً في مواضع كثيرة، ولا أدري: هل الغزنوي ~ نقل منه؟ لأن ابن فورك متقدم عليه، أو أنهما استفادا من مصدر واحد، فظهر التشابه بين التفسيرين؟ أو لعله لم يذكره بسبب أنَّ ابن فورك رحل إلى (غزنة) وجرت له بها مناظرات عظيمة، أو يكون اختلاف المذهب كان له دوره في عدم ذكر اسمه؛ حيث إن ابن فورك شافعي المذهب، والمؤلف حنفي المذهب[٤] كل ذلك وارد، وقد تكون هناك أسباب أخرى، والله تعالى أعلم، بل إن التشابه بين التفسيرين حتى عندما يذكر المؤلف ~ وقفة أو هداية للآية أجده توافق مع ابن فورك.

مثل: تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[٥].

---

(١) بتشديد اللام، ت(٢٢٤هـ)، الفقيه، الأديب، صاحب التصانيف، له كتاب: غريب القرآن، وغريب الحديث، وغيرهما. ينظر: تاريخ بغداد (١/ ٣٩٢)، إنباه الرواة (٣/ ١٢)، بغية الوعاة (٢/ ٢١١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٠).

(٢) لم أعرفه.

(٣) هو: محمد بن الحسن، الأديب، النحوي، الواعظ، ت(٤٠٦)هـ فقيه، شافعي، له: تفسير القرآن، وغريب القرآن، وغيرهما. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٩)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٢/ ٥١٤).

(٤) ينظر: المصدرين السابقين.

(٥) سورة الصافات.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قال ابن فورك في تفسيره[1]: (لأن من كَثُر مروره بموضع العبرة فلم يعتبر كان اللوم والذم له، وإنما هو توبيخ بموضع الاعتبار).

وقال الغزنوي ~ : (ومن كثر مروره بموضع العبرة فلم يعتبر كان ألوم ممن قل ذلك منه).

وهذا مجرد مثال من الأمثلة، وعند التتبع سنجد الكثير من الأمثلة.

---

(١) ص(٢٢٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث الخامس:
قيمة الكتاب العلمية.

بعد أن عشت مع هذا الكتاب المبارك فترة من الزمن؛ ظهرت لي قيمة التفسير العلمية فيما يلي:

*جمعه بين الرواية والدراية.

*توسط حجم الكتاب، وسهولة عباراته ووضوحها.

*اهتمامه البالغ بالقراءات، وبيان وجهها في العربية ومعناها.

*الذخيرة اللغوية فيه، وقوة المؤلف ~ في اللغة العربية.

*وقفات المؤلف ~ الوعظية.

* وأهمها: إيراده النكات، والفوائد من الآيات، واللطائف القرآنية البديعة.

*تعرضه لبيان وجه ارتباط الآيات ببعضها، وإيجاد المناسبات بين الآيات الكريمة، بأسلوب سهل ودون تكلف.

*براعته في إيراد الأسئلة والأجوبة؛ فيقول: فإن قيل... قلنا.

*نَقَل عنه أئمة وعلماء في كتبهم، مصرحين باسمه. وهذه الكتب هي: (الزواجر عن اقتراف الكبائر)[(١)]، (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) في عدة مواضع[(٢)]، (فيض القدير)[(٣)]، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)[(٤)].

---

(١) لابن حجر الهيثمي. ينظر: (١/ ٦٨)

(٢) لأبي الوزير اليمني. ينظر: (٢/ ١٦٥)، (٢/ ١٨٣)، (٢/ ٢١٤)، (٣/ ٢٦٥).

(٣) للمناوي. ينظر: (٣/ ٥٩٨).

(٤) للآلوسي. ينظر: (٤/ ٢٤٠)، (١١/ ١٨٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقد يكون هناك أمور أخرى غيرها غفلت عنها في بيان قيمته العلمية، والله أعلم، فكتاب كهذا جدير بأن يبذل فيه الجهد والوقت؛ لتحقيقه، وإخراجه إلى النور.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المبحث السادس:
المؤاخذات على الكتاب.

١-إيراده أحاديث موضوعة في تفسيره دون أن ينبه على وضعها.

٢-استخدامه لفظ (رُوي)، و(قيل) عند إيراد الأحاديث الصحيحة.

٣-سلوكه مسلك الماتريدية في عقيدتهم.

إلا أنَّ هذا لا يعني إنقاص قيمة هذا الكتاب المبارك؛ فليس يسلم أيّ كتاب في الدنيا من الخطأ، و(الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هوكلام الله في كتابه العزيز الكريم، وكلام من شهد بعصمته الذكر الحكيم، وكل كلام بعد ذلك، فله خطأ وصواب، وقشرٌ ولُباب) [1].

---

(١) بين القوسين نقلاً من كتاب العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (١/ ٢٢٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

القسم الثاني

النصّ المُحَقَّــــق

يشمــــل التحقيـــــق

من أول سورة الأحزاب إلى الآية : ٦٤ من سورة : ص.

وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

سورة الأحزاب

مدنية (١) كلها في جميع الأقاويل(٢)، وعددها: ثلاث وسبعون آية بلا خلاف(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) المدني اصطلاحاً على القول الراجح: ما نزل بعد الهجرة سواءً بالمدينة أم بمكة، أم بسفرٍ من الأسفار. ينظر: الإتقان (١/ ٤٥).

(٢) عدها ابن زنجلة في كتابه: تنزيل القرآن (٢٦٧) من السور التي نزلت كلها بالمدينة، وحكى ابن الجوزي الإجماع عليه في: زاد المسير (١٠١٣)، ونحوه في: المحرر الوجيز (١٤٩٩)، تفسير الرازي (٢٥/ ١٦٤)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٧٧)، غيث النفع (٤٧٣)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٢)، التحرير والتنوير (٢١/ ٢٤٥)؛ وقال ابن عادل في اللباب (١٥/ ٤٩٥) مكية نزلت بعد آل عمران. اهـ، واستثنى هبة الله المقريء في كتابه الناسخ والمنسوخ (١٤٤) آيتين؛ قال: (نزلت بالمدينة إلا آيتين وهما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ﴾ [الأحزاب ٤٥-٤٨] ا.هـ) والمذكور أربع آيات لا آيتين.
وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٦) في آية ٣٧ من هذه السورة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ .....﴾ إن تزويج زينب بزيد بن حارثة كان قبل الهجرة فتكون هذه الآية نزلت بمكة وموقعها في هذه السورة المدنية لأن تزويج النبي ﷺ بزينب كان بعد الأحزاب. اهـ بتصرف؛ وهذا القول اجتهاد منه ~ ولم أقف على من قال به فيما بين يديّ من المصادر ولا يلزم من كون الآية تحدثت عن حدثٍ حصل في مكة أنها نزلت بمكة فقد تكون الآية حكت ذلك في المدينة بعد زواج النبي ﷺبزينب < ؛ والاستثناء لا يقبل إلا بدليل ولا دليل هنا؛ قال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة البقرة آية (٢١)(١/ ٧٢): الأصل عدم ذلك - أي عدم إدخال الآية المكية في السور المدنية -، أو العكس ؛ ولا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا بدليل صحيح صريح ؛ وعلى هذا فما نراه في عناوين بعض السور أنها مدنية إلا آية كذا، أو مكية إلا آية كذا غير مسلَّم حتى يثبت ذلك بدليل صحيح صريح ؛ وإلا فالأصل أن السورة المدنية جميع آياتها مدنية، وأن السور المكية جميع آياتها مكية إلا بدليل ثابت. اهـ

(٣) نُقِل الإجماع عليه في: البيان في عدّ آي القرآن (٢٠٨)، الكامل (١٢٢)، جمال القراء (٢/ ٥٣٧) بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٧٧)، غيث النفع (٤٧٣)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٣)، سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين (٥٢)، التحرير والتنوير (٢١/ ٢٤٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ٠٥/ ١٤٣٣ ١٤
Ali Fattani

وَكِيلًا ﴿٣﴾(١)

قال عبدالله بن عباس { : وذلك أنَّ أبا سفيان بن حرب(٢)، وعكرمة بن أبي جهل(٣)، وأبا الأعور السلمي(٤) قدموا المدينة في الموادعة(٥) التي كانت بينهم وبين النبي ﷺ فنزلوا على عبدالله بن أُبي(٦)، وجَدّ بن قيس(٧)، ومُعتِّب بن قُشير(٨)، واجتمعوا(٩) على أمرٍ

---

(١) جاء في حاشية الأصل: (فيقال: ناداه بالنبي والرسول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ ويذكر غيره باسمه؛ كما قال: يا آدم، يا موسى، يا عيسى، ياداود).

(٢) هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ت(٣٤هـ)، مشهور باسمه وكنيته، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً، والطائف، مات في آخر خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الإصابة (٥/ ٢٢٧/ ق١).

(٣) هو: ابن عمرو بن هشام القرشي المخزومي، صحابي، ت(١٥هـ)، أسلم عام الفتح، ثم وجهه أبو بكر الصديق ﷺ إلى قتال أهل الردة، ثم إلى جيش نعمان فظهر عليهم، واستعمله النبي ﷺعلى صدقات هوازن عام وفاته، واستشهد بأجنادين ولم يعقب. ينظر: الإصابة (٧/ ٢٣١/ ق١).

(٤) هو: عمرو بن سفيان بن عبد شمس، وقيل: الحارث بن ظالم بن عِلس، مشتهر بكنيته، أسلم بعد حنين، اختلف في صحبته، وجزم ابن قانع بصحبته، وكان أمير جيش الشام سنة ثلاث وعشرين، وغزا قبرص سنة ست وعشرين. ينظر: معجم الصحابة لابن قانع (١٠/ ٣٧٣٣)، الإصابة (٧/ ٣٩٥/ ق١).

(٥) هي: المصالحة، وحقيقتها المتاركة ؛ أي: أن يدع كلُّ واحد من المعادِيَيْن ما هو فيه. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٤/ ٥١)؛ والمراد بها: متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة. ينظر: فتح الباري (٦/ ٣١١).

وكانت في الحديبية كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الشروط/ باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط. (٤٨٤) ح٢٧٣١-٢٧٣٢.

(٦) هو: ابن سلول، رأس المنافقين، القائل: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾المنافقون: من آية: ٨ ؛ وسلول أم أُبي، وهي خزاعية، وأبوه مالك بن الحارث، أراد النبي ﷺ أن يصلي على عبدالله بن أبي، فأخذ جبريل بثوبه، ونزلت: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ سورة التوبة: ٨٤. ينظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٤).

(٧) هو: ابن صخر بن خنساء الأنصاري، أبو عبدالله، صحابي، خال الصحابي الجليل جابر ﷺ . ويقال: إنه كان منافقاً، ويقال: إنه تاب وحسنت توبته. مات في خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الإصابة (٢/ ١٧٦/ ق١).

(٨) هو: ابن مُليل الأنصاري الأوسي، ذكروه فيمن شهد العقبة، قيل: إنه كان منافقاً، وقيل: إنه تاب. ينظر: الإصابة (١٠/ ٢٦٤/ ق١).

(٩) في نسخة (ب)وأجمعوا.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

بينهم؛ ليدعوا رسولَ الله ﷺ إلى ذلك؛ ثم[1] أتى أبو سفيان وصاحباه إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: ارفض ذكر آلهتنا، وقل: إن لها شفاعة في الآخرة، ومنفعة لمن عبدَها، وندعك وربك؛ فشقّ ذلك على النبي ﷺ؛ فقالَ له عمر رضي الله عنه: (ائذن لي يا رسولَ الله في قتلهم) فقالَ ﷺ: «**إني قد[2] أعطيتهم الأمان**»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآيات[3].

والمعنى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في نقض العهد الذي بينكم وبين أهل مكة لا تنقضه قبل أجله[4]، ولا تطع الكافرينَ والمنافقين فيما دعوكَ إليه، لا تمل إليهم، ولا ترفق بهم؛ ظناً منك أن ذلك أقرب إلى استمالتهم إلى الإيمان؛ فإن ذلك يؤدي إلى أن يُظَن بك مقاربة القوم على كفرهم، إنّ الله تعالى لم يزل[5] كان ﴿عَلِيمًا﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمًا﴾ فيما أوجبَه عليك في أمرِهم[6].

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: اعمل بما أمرك الله تعالى به في القرآن[7] من مجانبة الكفارِ والمنافقين وترك موافقتهم[8] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ / عَلِيمًا﴾ [٢٢/أ]

---

(١) في نسخة (ب) سقطت (ثم).

(٢) في نسخة (ب) سقطت (قد).

(٣) في نسخة (ب) الآية بالإنفراد والصواب ما في الأصل؛ وسبب النزول عزاه الواحدي في البسيط (١٨/ ١٦٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠١٣) لابن عباس { في رواية أبي صالح؛ وفي آخرها زيادة: (فأمر رسول الله ﷺ أن يخرجهم من المدينة؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية)؛ وينظر: دون نسبته لابن عباس { . تفسير مقاتل (٣/ ٣٢)، بحر العلوم (٣/ ٤٢)، الكشف والبيان (٥/ ٧٦)، أسباب نزول القرآن للواحدي (٥٦١)، وقال ابن حجر: هكذا ذكره الثعلبي والواحدي دون سند.اهـ الكاف الشاف بحاشية الكشاف (٣/ ٥٠٤).

(٤) قاله الضحاك. ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٢٥٦)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٢٩).

(٥) وقع في نسخة (ب) (تزل) والصواب ما في الأصل.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٤٨)، تفسير ابن فورك (٨٠) .

(٧) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦).

(٨) ولا يحصر معنى الإتباع في الأمر الذي نزلت فيه وإنّما الإتباع أعم فهو يشمل كل ما أُمِر به وذلك لأن (ما) من ألفاظ العموم فتعم؛ كما نبه عليه: الطبري في تفسيره (١٩/ ٥)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥١٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

يعلم مَا تعمل ويعملون ﴿خَبِيرًا﴾ بك وبهم.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ معناه: فوِّض أمرك إلى الله تعالى واعتمد عليه في معاملتهم بما أمرتَ به في بابهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي: اكتفِ بالله تعالى حافظاً وناصراً(1).

قوله ﷻ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾

قالَ عبدُالله بنُ عباس: نزلت هذه الآية في أبي معمر -جميل بن أسد الفهري-(2) كان المشركون من أهل الجاهلية يقولون: لأبي معمر قلبان. يريدون بذاك: وصفه بالدهاء(3) وكثرة حفظ الحديث؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيباً لهم، ولما انهزم المشركونَ يوم بدر، وكان فيهم: أبو معمر؛ تلقاه أبو سفيان وهو يعدو، وإحدى نعليه في يده، والأخرى في

---

(1) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٤٩)، بحر العلوم (٣/ ٤٣).

(2) اتفق المفسرون على أنه: (أبو معمر الفِهري)، واختلفوا في تسميته على ثلاثة أقوال:

١-جميل بن أسد: قاله الفراء. عزاه له السمعاني في تفسيره (٢/ ٢٥٧) وصححه، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠١٣)، وابن حجر في الإصابة (٢/ ٢٢٨/ ق١) وقال: هو الذي أخبر قريشاً بإسلام عمر ا.هـ، وجزم به ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة في متون الأحاديث المسندة (١١/ ٧٠٤)؛ ووقع في معاني الفراء المطبوع (٢/ ٣٣٤) ابن أوس، ولعله تصحيف.

٢-جميل بن معمر: قاله السدي أخرجه عنه أبو حاتم. ينظر: الدر المنثور (١١/ ٧٢٠)، ومقاتل. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٤٣).

٣-جميل بن أنس: قاله مقاتل في تفسيره (٣/ ٣٤) ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير (١٠١٣)، ولعله تصحيف.

(3) وقع في نسخة (ب) الدهان، والصواب مافي الأصل، والدهاء: العقل. ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٢٢)، "دها".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

رجله فقال له: يا أبا معمر، ما فعل الناس؟ فقال: انهزموا، فقال له(١): ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك(٢) ؟ فقال: ما شعرت إلا أنهما جميعاً في رجلي؛ فعرفوا يومئذٍ أنه لو كان له قلبان ما نسي نعلَه في يده(٣).

---

(١) في نسخة (ب) سقطت (له).

(٢) وقع من نسخة (ب) في يدك وفي رجلك، وسقطت كلمة أخرى من الجملة.

(٣) ذكره الواحدي دون إسناد في أسباب نزول القرآن (٥٦١) لكن سمّاه: (جميل بن معمر).

وأخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٧) قال: حدثني محمد بن سعد، ثني أبي، ثني عمي، ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: (كان رجل من قريش يُسمّى من دهيه ذا القلبين، فأنزل الله هذا في شأنه). وهو إسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء وهم:

محمد بن سعد: هو ابن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، ت (٢٧٦)هـ، قال الخطيب: كان ليناً في الحديث، وروى الحاكم عن الدارقطني: أنه لا بأس به. ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٧)، لسان الميزان (٣/ ١٥٠)، معجم شيوخ الطبري (٤٩٦).

وأبوه: سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي قال أحمد فيه: جهمى، قال: ولو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعا لذاك. حكاه الخطيب. ينظر: لسان الميزان (٢/ ٣٣).

وعمه أي عم سعد: الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، ت (٣٥١)هـ ضعفه يحيى بن معين، والجوزجاني، والنسائي، وأبو حاتم، والعقيلي. وقال ابن حبان: روى أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره. ينظر: لسان الميزان (١/ ١٥٥).

و أبوه: الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي: قال الإمام البخاري: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال ابن حبان في الثقات: أحاديثه ليست بنقية، وقال في الضعفاء: منكر الحديث فلا أدري البلية منه أو من ابنه أو منهما معاً. ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٠٢).

وأبوه: عطية بن سعد بن جنادة العوفي: أبو الحسن، صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً، من الثالثة، مات سنة إحدى عشرة. و قال ابن حبان: سمع من أبى سعيد – أي: الخدري– أحاديث، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبى ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله ﷺ بكذا يحفظه، وكناه أبا سعيد وروى عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثنى أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري، وإنما أراد به الكلبى، فلا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.اهـ. ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٨٤)، المجروحين من المحدثين (٢/ ١٦٧) التقريب (٦٨٠)، وتعيين رجال هذه السلسلة مستفاد من تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري (١/ ٢٦٣).وقال السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣٧): وطريق العوفي عن ابن عباس =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وعن ابن عباس أيضاً في روايةٍ أخرى: (أن المشركين كانوا يقولون: إن لمحمد ﷺ قلبين؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيباً لهم)(١).

وقال الحسن: (كانَ رجل يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني؛ فأنزل الله تعالى فيه هذا)(٢).

= أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً، والعوفي ضعيفٌ ليس بواهٍ، وربما حسّن له الترمذي.اهـ؛ وقال أحمد شاكر (هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانا في تفسير الطبري، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير! وهو معروف عند العلماء بـ "تفسير العوفي"). اهـ، ورجحه الطبري في تفسيره (١٩/٩) سبباً للنزول، قال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قوله من قال: ذلك تكذيب من الله تعالى قوله من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما، على النحو الذي روي عن ابن عباس).

(١) أخرجه عنه الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ/ باب: ومن سورة الأحزاب (٥/ ٤١٧) ح ٣٤٧٦، وزاد في أوله (قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ما عنى بذلك؟ قال: قام رسول الله ﷺ يوماً يصلي، فخطر خطرة....الحديث)، من طريق قابوس ابن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس { ، وقال: (٤/ ٢٧٨) حسن.

وإسناده ضعيف لأجل قابوس بن أبي ظَبْيَان: هو الجنبي الكوفي، فيه لين، من السادسة. ينظر: التقريب (٧٨٩)، وضعف إسناد الحديث الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٤٢)؛ وفيه علة أخرى كما ذكرها د. المزيني وهي: أنَّ سياقه فيه غرابة؛ لأن قوله: (فخطر خطرة) معناه: الوسوسة فكيف علم المنافقون الوسوسة مع أنَّ مكانها الصدر لأن الله تعالى يقول في سورة الناس: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾؛ ثم قوله في الحديث: (قلباً معكم وقلباً معهم) مُشكِل لأن النبي ﷺ جعلت قرة عينه في الصلاة، وقوله: (وقلباً معهم) من هم هؤلاء؟. ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (٢/ ٧٩٦)؛ وهذا السبب رجحه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ٤٤٧)، والنحاس في معانيه (٥/ ٣١٩)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٩) وقال: وجائز أن يكون ذلك تكذيباً من الله لمن وصف رسول الله ﷺ بذلك، وأن يكون تكذيباً لمن سمى القرشي الذي ذكر أنه سمي ذا القلبين من دهيه، وأي الأمرين كان، فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة. اهـ

(٢) أخرجه عنه بنحوه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨) ثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، قال قتادة: وكان الحسن يقول...، وبشر: هو ابن معاذ العقدي، أبو سهل البصري الضرير، صدوق، من العاشرة، مات سنة بضع وأربعين. ويزيد: هو ابن زريع، أبو معاوية، يقال له: ريحانة البصرة، ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين. وسعيد: هو ابن أبي عروبة مهران اليشكري، مولاهم، أبو النضر البصري، ثقة، حافظ، له تصانيف، لكنه =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

ووجه إيصال هذا بما قبله أنه لما نهى الله تعالى رسوله ﷺ(1) عن طاعة الكفار والمنافقين وأمره بإتباع ما يوحى إليه، وكان الاتباعان متضادين؛ بَيَّنَ سبحانه وتعالى أنه لا يمكن الجمع بينهما؛ لأن الاعتقاد من عمل القلب؛ فإذا لم يكن للرجل الواحد إلا قلب واحد لم يمكنه أن يعتقد بالقلب الواحد اعتقادين متضادين(2)، والإتباع يتبع الاعتقاد(3).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ﴾ معناه: وما جعل نساءكم اللاّتي [يقولون](4) لهن: أنتن علينا كظهور أمهاتنا؛لم نجعلهنّ كأمهاتكم في الحرمة(5)؛ وقد بيّن الله أحكام الظهار في سورة المجادلة(6).

= كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، من السادسة، مات سنة ست، وقيل: سبع وخمسين. ينظر: التقريب (١٧١)، (١٠٧٤)، (٣٨٤) وسعيد وإن كان قد اختلط إلا أن سماع يزيد منه قديم. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤١١)، وقتادة: ثقة ثبت، مدلس من الطبقة الثالثة. وقد تقدم. فالإسناد حسن إلى قتادة، وضعيف إلى الحسن؛ لأن قتادة مدلس و لم يصرح بالسماع.

وأخرجه عنه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣١) عن معمر عن الحسن، ومعمر: هو ابن راشد الأزدي، مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ينظر: التقريب (٩٦١)، وهو لم يسمع من الحسن، وقال يحيى بن معين: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا . ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٢٥)، لذلك إسناده إسناده ضعيف إلى الحسن، وكذا إلى قتادة ؛ لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين وقتاد بصري.

وأخرجه عنه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ٤٤٧) رقم ٣٣٧٤ من طريق مبارك وهو ابن فضالة: أبو فضالة البصري، صدوق يدلس ويسوي، من السادسة، مات سنة ست وستين على الصحيح. ينظر: التقريب (٩١٨)؛ فيكون إسناده بمجموع طرقه حسن لغيره إلى الحسن، والله أعلم.

(١) جاء في نسخة (ب) رسول الله ﷺ.

(٢) جاء في في نسخة (ب) مضادين بدون تاء.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٥٠).

(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب) غير منقوط، ولعل الصواب: (تقولون) بصيغة الخطاب.

(٥) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٩).

(٦) آية (١-٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ معناه: ما جعل من تدعونه ابناً من أبناء غيركم؛كأبنائكم الذينَ من أصلابكم في الانتساب، والحرمة، والحكم[١].

وهذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية؛كان الرجل منهم يأتي الرجل الشريف فيقول: أنا ابنك فيتخذه ولداً وكان زيد بن حارثة منهم، تبنّاه رسول الله ﷺ؛ فكان يُقال: زيد بن محمد ﷺ؛ فلمّا جاء الله تعالى بالإسلام أمر أن يُلحَق الأدعياء بآبائهم[٢] وتزوج رسول الله ﷺ المرأة التي كانت في حبالة[٣] زيد بعدمَا فارقها زيد[٤].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ معناه: أن الذي يقولونه من إضافة القلبين إلى الرجل الواحد، وقول الزوج لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، وقول الرجل لغير ابنه: هذا ابني؛ قول تقولونه ﴿بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ من غير أن يكون له حقيقة ولا عليه دلالة أو حجة[٥].

والله تعالى﴿يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: يبين أن مَا يقولونه قول بالباطل، وهو يهدي عباده إلى الدّين المستقيم.

---

(١) مراده بالحكم أي: من حيث الميراث وعدم التفاضل في الهبة وغيرها من أحكام الأبناء.

(٢) أخرجه بنحوه من حديث عبدالله بن عمر { . الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير/ باب: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٥/ ٨٥١) ح٤٧٨٢، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة/ باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد { (١١٣٧) ح ٢٤٢٥

(٣) الحَبْل: العَهْدُ. ينظر: كتاب العين (١٦٩) "حبل"، وهي على حَبَالّة الطلاق. أي: مشرفة عليه. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٤) "حبل".

(٤) والمراد بها: زينب بنت جحش < ؛ وسيأتي ذكر زواج النبي ﷺ بها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾الأحزاب: ٣٧.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣٥)، تفسير الطبري (١٩/ ١١)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٢١)، رموز الكنوز (٦/ ١٠٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائى) ٣٠. ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾

معناه: انسبوا هؤلاء الأدعياء إلى آبائهم الذين قد ولدوا على فرشهم وقولوا: زيد بن حارثة﴿ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: أي: (أعدل)(١) في حكم الله(٢) من نسبتكم إياهم إلى الذين تبنوهم؛﴿ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ ﴾ بأن كان الأولاد لغير رَشْدَة(٣) أوكانوا لرِشدة، ولكنكم لم تعرفوا آباءهم؛ فسموهم إخوانكم أو مواليكم قولوا: يا أخي، ويا ابن عمي، أو يا وليي(٤)؛ وذلك أن المؤمنين إخوة في الدين بعضهم أولياء بعض(٥).

وفي الآية: إباحة إطلاق اسم الأخوة، و[حظر](٦) إطلاق اسم الأبوة(٧).

وفي ذلك دليل أن من قال لعبده: هذا أخي لم يعتق؛ لأنه يحتمل الأخوة في الدين ولو قال: هذا ابني عتق؛ لأنّ ذلك ممنوع في غير النسب(٨).

وقوله: ﴿ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ ﴾معناه: وليس عليكم إثم في نسبة الرجل إلى غير أبيه على وجه الخطأ قبل النهي(٩) أو بعدَ النهي إذا كنتم تسمعون من الناس ينسبون الرجل

---

(١) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢).

(٢) سقطت (في حكم الله) من نسخة (ب).

(٣) بالفتح وهو الأفصح، وبالكسر، يقال: ولد رِشْدَةُ: صحيح النسب، أو من نكاح صحيح. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٥٧) "رشد".

(٤) المراد بالولاء ولاء الحلف لا ولاء العتق، فالحلف مثل الأخوة. ينظر: التحرير والتنوير (٢١/ ٢٦٣).

(٥) لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات.

(٦) وقع في النسختين (خطر) بالخاء المعجمة؛ والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ١٦٤) وأحكام الجصاص (٣/ ٥٢١)، والحظر: بالمهملة ضد الإباحة. ينظر: الصحاح (٢/ ٦٣٤).

(٧) يعني: لمن كانوا تبنوه.

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢١).

(٩) قاله مجاهد. ينظر: معاني النحاس (٥/ ٣٢٣)، قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٠١): وإنما « الخطأ » هنا =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٠٣٠
Ali Fattani

إلى آخر فينسبونه إليه من غير علم منكم بنسبته[١] ولكن الإثم عليكم فيما تعمدونه من نسبته إلى غير أبيه﴿وَكَانَ ٱللَّهُ / غَفُورًا﴾لمن تعمد ثم تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ به بعد التوبة. [٢٢/ب]

قوله ﷻ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

وذلك أنه تعالى لما نفى البنوة في الأدعياء أتبعه بما يدل على وجوب تعظيم النبيّ ﷺ لا من جهة الدِّعوة[٢] ولكن من جهة النبوة فقال عز من قائل: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ أي: هو[٣] أبر، وأحق، وأشفق بالمؤمنين من بعضهم ببعض وهو أولى بكل إنسانٍ منه بنفسه؛ فإن على كل مكلفٍ أن يكلفَ نفسَهُ في موافقةِ النبيّ ﷺ ويدع رأيه لرأيه، واختياره لاختياره، ويجعل نفسه وقاية لنفسه ﷺ[٤] ونظير هذا قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ[٥] وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ[٦] عَن نَّفْسِهِۦ﴾[٧].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أنا أولى بكل مؤمنٍ وَمؤمنة بنفسه؛ فمن ماتَ وتركَ**

= بمعنى النسيان وما كان مقابل العمد اهـ، ووافقه أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢١٢) قال: وهذا ضعيف لا يوصف بالخطأ ما كان قبل النهي، وإنما هو فيما سبق إليه اللسان على سبيل الغلط أو على سبيل التحنن والشفقة. اهـ.

(١) أخرجه عن قتادة بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣١)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٣).

(٢) أي: دِعوة النسب؛ بكسر الدال. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٩٢) "دعو".

(٣) سقطت (هو) من نسخة: (ب).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٥٤)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٥٩)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٣٢).

(٥) زاد في نسخة (ب) ﷺ، وهذا خطأ عجيب، وزيادة في الآية الكريمة.

(٦) في نسخة (ب) لأنفسهم.

(٧) سورة التوبة، من آية: ١٢٠.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

دَيناً، أو كلاً[(١)] فعليّ، وإليّ، ومَن مات وترك مالاً فلورثتِهِ»[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي: نساؤه كأمهاتهم في تعظيم حقهن[(٣)] وفي أن لا يحللن لأحد منهم[(٤)] بعده[(٥)]، ولم يُرِد به إثبات الأمومة من جميع الوجوه؛ فإنه ما كان يجوز للمؤمن أن يخلوَ بهن، أو يسافر بهنَّ، ولو كن كالأمهاتِ في جميع الأحكام؛ لكانَ رسولُ الله ﷺ لا يزوج بناته من الناس؛ لأن البنات يكنَّ أخوات المؤمنين[(٦)].

وفائدة تحريم نكاح أزواج النبيّ ﷺ على المؤمنين في حياته وبعدَ وفاته[(٧)] تعظيم أمره، وتفخيم شأنِهِ، ولذلك حرم على الابن نكاح امرأة أبيه[(٨)].

وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾معناه: وذووا القرابة بعضُهم أحق بميراث بعضٍ[(٩)] في حكم الله تعالى ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إذا لم يكونوا من ذوي رحم الميت؛ وذلك أنهم كانوا يتوارثون في ابتداء الإسلام بالهجرة والمؤاخاة؛ كما تقدمَ

---

(١) الكَلّ: العيالُ، والثِّقَلُ. المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٦٥٨) " كلل"، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٢٩٨).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه .الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الفرائض/ باب: قول النبي ﷺ «من ترك مالاً فلأهلِهِ»، (١١٦٠)ح ٦٧٣١، والإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر ﷺ مطولاً وفي آخره: « أنا أولى بكل مؤمن ... » الحديث، في كتاب: الجمعة/ باب: تخفيف الصلاة والخطبة: (٣٨٥) ح٨٦٧ .

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦).

(٤) جاء في نسخة (ب) منهن، وهذا خطأ واضح.

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦)، وينظر: فتح الباري (١/ ٢٥).

(٦) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٢)، أحكام ابن العربي (٣/ ٥٤٢).

(٧) جاء في نسخة (ب) (مماته).

(٨) وأيضاً: حتى يتفرغن لتعليم الناس ما عُلِّمن من رسول الله ﷺ. إفادة فضيلة أستاذي – أيده الله –.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ذكره في آخر سورة الأنفال(١) ثم صارَ ذلك منسوخاً (٢) بهذه الآية وصار التوارث بينَ المؤمنين بالقرابة(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ (استثناء ليس من الأول، معناه: لكنّ فعلكم بأوليائكم معروفاً جائز، يريد به: أن يوصي الرجل لمن يتولاهُ ممن لا يرثه بما أحب من ثلثِ ماله(٤) فيكون الموصَى له أولى بقدر الوصية من القريب الوارث؛ فأما الوارث فلا وصية له(٥))(٦).

وقوله تعالى: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾أي: كان الميراث للأقرباء والوصية للأصدقاء مكتوباً في اللوح المحفوظ(٧). ويُقال: مكتوب في اللوح المحفوظ أن

---

(١) تكلم المؤلف عنها في ل (٢٥/ ١٣/ أ)، نايف كريدم.

(٢) يرد النسخ بمعنى: الإزالة، وبمعنى: التبديل، وبمعنى: التحويل. ينظر: الإتقان (٤/ ١٤٣٦)، واصطلاحاً هو: الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجهٍ لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه وهو اختيار الغزالي أيضاً. ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٣/ ٧٧).

(٣) لحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير / باب: ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٣٣﴾ النساء: ٣٣ (٧٩٥) ح٤٥٨٠ عن ابن عباس { : ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾ قال: ورثة، ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرُ الأنصاري، دون ذوي رحمه؛ للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾ نسخت، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصي له.

(٤) قطعة من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع متعددة منها في كتاب: الوصايا/ باب: الوصية بالثلث (٤٨٩) ح٢٧٤٣، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الوصية/ باب: الوصية بالثلث (٧٦٩) ح١٦٢٩، عن النبي ﷺ قال في الوصية: «الثلث والثلث كثير».

(٥) لحديث متواتر نص على تواتره: الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر في كتاب الوصايا ص(١٠٨).

وأخرجه من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ. ابن ماجه في سننه في أبواب: الوصايا/ باب: لا وصية لوارث (٣٩٠) ح٢٧١٣ ولفظه: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

(٦) بين القوسين من معاني الزجاج (٤/ ١٦٤)، وينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٤٥٩)، إيجاز البيان (٢/ ١٢٣).

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

يعود الغنيُ على الفقير(١)، وألا يحسد الفقير الغني.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

معناه: اذكر إذ أخذنا من النبيين إقرارهم على عهودهم أن يصدق بعضهم بعضاً(٢)، ويبشر الأول بالآخر، ويأخذ كل رسول منهم على قومه بما أمره الله تعالى به(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنكَ﴾ قيل: إن الواو مقحمة(٤) فيكون منك ومن بعد تفسيراً عن النبيين؛ والواو في مذهب أهل اللغة: للجمع لا للترتيب وليس فيها دليل أن المذكور أولاً لا يستقيم أن يكون معناه التأخير(٥).

والفائدة في تخصيص هؤلاء الأنبياء الخمسة - صلوات الله عليهم- في الآية: أنهم أهل الشرائع، والكتب، وأولوا العزم من الرسل، ولهم الأمم والتبع(٦). وابتدأ بذكر النبي ﷺ؛ لأن الخطاب معه(٧). وعن مجاهد ﵁ أنه قال: (أراد به: الميثاق(٨) الذي أخذ عليهم في

---

(١) قاله الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٨١).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٣)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٦)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٠)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٣٤).

(٤) أي: زائدة. ينظر: تاج العروس (٣٣/ ٢٣٤) "قحم"؛ ولم أقف على من قال في هذه الآية أن الواو زائدة هنا؛ والواجب أن نتأدب، ولا نقول في شيء من كتاب الله زائد بل نقول: للتأكيد.

(٥) ينظر: حروف المعاني (٣٦)، مغني اللبيب (٢/ ٣٥٤)، لسان العرب (١٤/ ١٦٩) "نبأ".

(٦) قاله أُبيُّ بن كعب ﵁. ينظر: زاد المسير (١٠١٤).

(٧) قال ابن المنير: فيظهر والله أعلم في سرّ تقديمه عليه الصلاة والسلام على نوح ومن بعده في الذكر أنه هو المخاطب من بينهم والمنزل عليه هذا المتلو فكان تقديمه لذلك. الانتصاف بحاشية الكشاف (٣/ ٥١٠)، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ السر في تقديمه ﷺ لبيان فضله عليهم. ينظر: زاد المسير (١٠١٥)، تفسير البيضاوي (٢١/ ٧٨)، رموز الكنوز (٦/ ١٠٧)، وغيرهم.

(٨) جاء في نسخة (ب): (أراد بالميثاق) وهو تصحيف.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣ Ali Fattani

ظهر آدمَ عليه السلام)[١].

وجاء في التفسير عن النبي ﷺ أنه قال: « **إني خلقت قبل الأنبياء صلوات الله عليهم، وبعثُ بعدهم** »[٢].

---

(١) أخرجه عنه بنحوه .الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢١٣) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد؛ وابن أبي نجيح هو: عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي، أبو يسار الثقفي مولاهم، ثقة رمي بالقدر وربما دلس، من السادسة، مات سنة إحدى وثلاثين أبو بعدها. ينظر: التقريب (٥٥٢)، والإسناد ضعيف إلى مجاهد للانقطاع؛ لأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٤٤)، ولكن هذا الطريق صححه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٩) البقرة: ٤٥، فقد أورد أثراً من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال: وهذا سند صحيح.

(٢) الحديث اختلف فيه فروي تارة مرفوعاً متصلاً، وتارة مرسلاً دون ذكر الصحابي، وتارة موقوفاً على قتادة. فأخرجه بنحوه مرفوعاً متصلاً. ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٤/ ٣٤)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٤١٦)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٤٢)ح٣، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٨١) كلهم من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ.

إسناده ضعيف فيه ثلاث علل وهي: ١-سعيد بن بشير: الأزدي مولاهم، أبو عبدالرحمن أو أبو سلمة الشامي، أصله من البصرة أو واسط، ضعيف، من الثامنة، مات سنة ثمان أو تسع وستين. ينظر: التقريب (٣٧٤)، ٢- قتادة مدلس من الثالثة وقد عنعن، وتقدم. ٣- عنعنة الحسن، وهو ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، إلا إنه كان يرسل ويدلس كثيراً وقد تقدم. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/ ١١٥).

وأخرجه بنحوه مرسلاً: الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٤٩) كلاهما من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن النبي ﷺ وهو مرسل حسن؛ الطبري لأن في إسناده بشراً بن معاذ: صدوق وتقدم بيان هذا الإسناد، وابن سعد لأن في إسناده: عبدالوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر العجلي مولاهم، البصري، نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ، أنكروا عليه حديثاً في فضل العباس يقال: دلسه عن ثور، من التاسعة، مات سنة أربع، ويقال: سنة ست ومائتين. ينظر: التقريب (٦٣٣).

وأخرجه أيضاً بنحوه مرسلاً. ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٤٩) من طريق أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن النبي ﷺ. وفيه أربعة علل: ١-أبو هلال الراسبي: وهو محمد بن سليم البصري، قيل: كان مكفوفاً، وهو صدوق، فيه لين، من السادسة، مات في آخر سنة سبع وستين وقيل: قبل ذلك. ينظر: التقريب (٨٤٩)، ٢-عنعنة قتادة، وتقدم. ٣-الإرسال فإن قتادة تابعي وقد رفع الحديث. ٤-الاختلاف في رفعه ووقفه كما في الطريق الآتي.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقولـه تعـالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ أي: عهـداً وثيقـاً بـأن يعبـدوني، ولا يشركوا بي شيئاً[(١)].

وقوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ معناه: لكي يسألهم يوم القيامة ماذا أجبتم المرسلين؛ فيكون هذا السؤال احتجاجاً على الكاذبين، وإذا سأل من الصادقين فكيف يُظن بالكاذبين[(٢)].

وفي قوله تعالى[(٣)]: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ما يدل على أن سؤال الصادقين سؤال إثابة؛ ليثيبهم الله عَجَّلَ على قيامهم بما أُمروا به[(٤)] ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٥)] وليس هذا السؤال إلا للتبكيت لمن عبَده مع الله تعالى[(٦)].

= فأخرجه من قول قتادة موقوفاً عليه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣) من طريق أبي هلال الراسبي، عن قتادة من قوله – فلم يرفعه للنبي ﷺ–.

وقال ابن كثير في تفسيره: (وقد رواه سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به مرسلاً وهو أشبه)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٢٩٦)، وقال الألباني: ويغني عن هذا الحديث قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد». رواه أحمد في السنة ص (١١١) عن ميسرة الفجر. وسنده صحيح، ولكن لا دلالة فيه ولا في الذي قبله على أن النبي ﷺ أول خلق الله تعالى، خلافاً لما يظن البعض. وهذا ظاهر بأدنى تأمل .اهـ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ميسرة الفجر أيضاً (٣٤/ ٢٠٢) ح٢٠٥٩٦.

(١) بحر العلوم (٣/ ٤٦).

(٢) ينظر: تفسير الإيجي (٣/ ٣٣٩)، وهو إشارة إلى قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

(٣) سقطت (في) من نسخة: (ب)

(٤) ينظر: تفسير الإيجي (٣/ ٣٣٩).

(٥) سورة المائدة من آية: ١١٦.

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٦٥)، البسيط للواحدي (١٨/ ١٨٤)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٣٩)؛ والتبكيت: التقريع، والتعنيف، ويكون بالحجة وبغيرها، يقال: بكته بالحجة أي: غلبه. ينظر: لسان العرب (٢/ ١٣٠)" بكت".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ / وَأَخَذۡنَا أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١﴾ [٢٣/أ]

وذلك أن الكافرين جاؤوا بأجمعهم(١) في وقعة الخندق(٢) وأحاطوا بالمدينة من أعلاها وأسفلها؛ فكانَ طليحة بن خويلد الأزدي(٣) وأصحابه من فوق الوادي(٤)، وكان أبو الأعور السلمي وأصحابُه من أسفل الوادي، وكان أبو سفيان وأصحابه، ويهود قريظة(٥) في مواجهة المؤمنين(٦)، فاشتدّ الخوف بالمؤمنين، ومالت أبصارهم من الفرق(٧)؛ ويقال: مالت أبصار المنافقين فَرَقاً من النظر إليهم(٨)، وكان الكفَار خمسة عشر ألفاً(٩)،

---

(١) يعني: الأحزاب وهم: قريش، وغطفان، ويهود قريظة، وبنو النضير. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٥)، وفزارة وأشجع، وبنو مرة. ينظر: عيون الأثر (٢/ ٨٥).

(٢) تسمى: الأحزاب كانت سنة ٥هـ على الأصح، وسميت باسم الخندق الذي أمر رسول الله ﷺ بحفره حول المدينة مما يلي الشرق، وذلك بمشورة سلمان الفارسي ﷺ. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٠١).

(٣) وهو الأسدي؛ لأن في الأزد بطن يقال لهم: بنو أسد. ينظر: الأنساب للسمعاني (١/ ٢١٤)، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد مسلماً، ثم ارتد بعد ذلك وادعى النبوة ولكنه أسلم بعد وفاة الصديق ﷺ إسلاماً صحيحاً، واستشهد بنهاوند (٢١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣١٦)، الإصابة (٥/ ٤٣٨/ ق١).

(٤) لعله وادي العقيق. ينظر: المغازي للواقدي (٣٢٣).

(٥) هم: بنو قريظة بن الخزرج بن الصَّريح بن التَّومَان بن السَّبط بن الْيَسَع بن سعد بن عمرو بن خَيْر بن النَّحام بن تَنْحُوم بن عَازَر بن عَزْرَاء، نسبتهم إلى رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة، وهم إخوة النَّضير من أولاد هارون ﷺ. ينظر: عجالة المبتدي (١٠٤)، الأنساب للسمعاني (١٠/ ٣٨١).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٧)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٠٤)، المغازي للواقدي (٣٢٢)، تفسير ابن وهب (١٧١)، بحر العلوم (٣/ ٥٠).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٤)، تفسير ابن فورك (٨٧)، البسيط للواحدي (١٨/ ١٨٦). والفَرَق: تفرّق القلب من الخوف. ينظر: المفردات للأصفهاني (٣٨٠) "فرق".

(٨) ينظر: تفسير ابن وهب (١٧١)، بحر العلوم (٣/ ٥٠).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢١٦)، وجمهور أصحاب السير ذكروا أن عدتهم عشرة آلاف. ينظر: المغازي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وبلغت قلوبُ المسلمين الحناجر أي: كادت تبلغ الحلوق، وذلك أن شدة الخوف ترفع الرئة؛ فترفع الرئةُ القلبَ(١).

كما روي في الخبر: أنَّ المؤمنين قالوا للنبيِّ ﷺ: (قد بلغت القلوبُ الحناجرَ فهل من شيء؟)(٢) فقال ﷺ: « **قولوا(٣): اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتِنا، يكفيكموهم الله تعالى** »(٤).

= للواقدي (٣٢٣)، الثقات لابن حبان (١/ ٢٦٦)، عيون الأثر (٢/ ٨٦)، فتح الباري (٧/ ٤٩١).

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٠).

(٢) كذا في النسختين، وفي تخريج الحديث زيادة: (نقوله) والمعنى يستقيم به.

(٣) سقطت (قولوا) من نسخة (ب).

(٤) أخرجه بنحوه أحمد في مسنده (١٧/ ٢٧) ح١٠٩٩٦، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٥)، وابن الأعرابي في معجمه (١/ ٤٠٦)ح٧٨٤ كلهم من طريق رُبَيْح؛ والحديث ضعيف لأن فيه علتان: الأولى: ضعف رُبَيح: وهو ابن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري. قال أحمد: ليس بمعروف، وقال الترمذي: قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال محمد بن عبدالله بن عمار: ثقة. ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٦)، وقال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٥١٩) سألت أبا زرعة فقال: شيخ.اهـ، وقال ابن حجر في التقريب (٣١٨) يقال: اسمه سعيد، وربيح لقب، مقبول، من السابعة. والثانية: اضطراب ربيح فيه، فأخرجه أحمد: من طريق ربيح بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وأخرجه ابن الأعرابي: من طريق ربيح بن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم: من طريق ربيح، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٥) رواه أحمد والبزار، وإسناد البزار متصل، ورجاله ثقات وكذلك رجال أحمد إلا أن في نسختي من (المسند): عن ربيح بن أبي سعيد عن أبيه، وهو في البزار: عن أبيه عن جده. قلت: وهذا هو الصواب الذي يقتضيه السياق، ورواية أحمد خطأ لأنه يلزم منها أن يكون والد ربيح - واسمه: عبدالرحمن بن أبي سعيد - صحابياً لظاهر قوله: (قلنا يوم الخندق)، ولا قائل بذلك. فتنبه.اهـ. قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٣٠) وله شاهد آخر صحيح من رواية ابن عمر فيما كان يقوله ﷺ حين يمسي وحين يصبح.اهـ

أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب: الدعاء/ باب: ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٥٥٤) ح٣٨٧١، وأبو داود في سننه في كتاب: الأدب/ باب: ما يقول إذا أصبح (٥/ ٤٩٨) ح٥٠٣٥، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة/ باب: ما يقول إذا أمسى (٩/ ٢١٠) ح١٠٣٢٥ كلهم من طريق =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

فأرسل الله تعالى على الكافرين ريحاً باردة منكرة(١) شغلتهم عن الاستعداد للحربِ، ومنعتهم عن الثبات(٢) على المكان، وقلعت خيامهم، وأكفأت أوانيَهم(٣).

ورسولُ الله ﷺ والمؤمنونَ منها في سلامة وليس بين [الفئتين](٤) إلا مسافة الخندق(٥)، وكان ذلك إحدى معجزات(٦) النبي ﷺ كما قال ﷺ: «**نصرتُ بالصَبا، وأهلكت عادٌ بالدَبُور**»(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾معناه: وأرسل الله تعالى جنوداً من الملائكة(٨)؛

= عبادة بن مسلم الفزاري، عن جبير بن مطعم، عن ابن عمر: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي. اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي..... » الحديث. وإسناد حديث أبي سعيد ضعيف، ويرتقي إلى درجة الحسن لغيره بشاهده.

(١) أي: صعبة شديدة. ينظر: مادة "نكر" في: معجم مقاييس اللغة (٩١٦)، الصحاح (٢/ ٨٣٧).

(٢) جاء في نسخة (ب) الثياب ؛ والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) أكفأتُ الإناء أملته، وأكفأته قلبتُه. ينظر: مادة "كفأ" في: معجم مقاييس اللغة (٨١٢)، الصحاح (١/ ٦٨)؛ والأثر أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨).

(٤) وقع في النسختين تقديم الياء على الفاء، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) ينظر: السيرة النبوية لابن إسحاق (٢/ ٣٩٧)، المغازي للواقدي (٣٢٩)، الثقات لابن حبان (١/ ٢٦٦)، فتح الباري (٧/ ٥٠٠).

(٦) معجزة النبي: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة. ينظر: القاموس المحيط (٥٤٠) "عجز"، المعجزة الخالدة (١٩).

(٧) متفق عليه من حديث ابن عباس { . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب: الإستسقاء/ باب: قول النبي ﷺ: «نُصرتُ بالصَّبا» (٢١٦) ح١٠٣٥، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الاستسقاء/ باب: في ريح الصبا والدبور (٣٩٩) ح ٩٠٠. والصَبا: بفتح المهملة، وتخفيف الموحدة، هي: الريح الشرقية. والدَبُور: بفتح أوله، وتخفيف الموحدة المضمومة، هي: الريح الغربية. ينظر: مادة "دبر" في: تهذيب اللغة (٢/ ١١٤٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٥٥١)، وينظر: فتح الباري (٦/ ٣٦٢)؛

(٨) أخرجه عن مجاهد. ابن أبي حاتم. ينظر: تفسير مجاهد (٢١٤)، وأخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ / ١٤ / ٠٥ / ١٤٣٣
Ali Fattani

يشجعون المؤمنين، ويلقون الرعب في قلوب الكافرين(١) وذلك قوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فمعناه: تظنون بالله تعالى الظنون المختلفة(٢).

قال الحسن رضي الله عنه(٣): (ظنّ المؤمنونَ بالله خيراً، وظنّ المنافقون أنّ الكافرين ظهروا على المؤمنين وتمكنوا منهم)(٤) فعن قريب يقتل هؤلاء، ويؤسرون، وأرادَ المنافقون ذلك الذي كانوا يظنون(٥)، وظَن ذلك بعض ضعفاء المؤمنين(٦)؛ لكنهم لم يريدوا ذلك فذلك معنى اختلاف الظنون.

ويُقرأ: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ بالألفِ، وغير الألف(٧) فمن يقرأ بغير الألف؛ فإنما حَذف

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥).

(٣) كلمة: (عنه) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٥) قال: ثنا بشر، ثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوف، عن الحسن. وإسناده حسن إليه لأجل أنّ هوذة بن خليفة وهو: ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، أبو الأشهب البصري الأصم، نزيل بغداد، صدوق، من التاسعة، مات سنة ست عشرة. ينظر: التقريب (١٠٢٥)، وعوف: هو ابن أبي جميلة، الأعرابي، العبدي، البصري، ثقة، رمي بالقدر والتشيع، من السادسة، مات سنة ست أو سبع وأربعين، وله ست وثمانون. ينظر: التقريب (٧٥٧)، لكن الأثر ليس في بدعته، وبشر: لعله: ابن موسى بن صالح، أبو علي الأسدي ت (٢٨٨)هـ فإنه الراوي عن هوذة، وكان آباؤه من أهل البيوتات والرياسات، والنبل، وأما هو في نفسه فكان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً . ينظر: تاريخ بغداد (٧/ ٥٦٩)، وسماع الطبري منه ممكن جداً ؛ وعليه يحسن الأثر، والله أعلم.

(٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٧٠٤)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧١).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥).

(٧) قرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ونافع، بألف وصلاً ووقفاً.
وقرأ ابن كثير، وعاصم في رواية حفصٍ، والكسائي، وخلف، بحذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً.
وقرأ أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، بحذف الألف وصلاً ووقفاً.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الألف في آخره، لمكان الألف في أولهِ؛ لأن الألف في أوله يمنع دخول التنوين في آخره [(١)].

ومن قرأ بالألف؛ فلأنه من أواخر الآي، وأواخر الآي في هذا الباب يعتبر بالقوافي[(٢)] في الشعر[(٣)] ومثل ذلك في كلام العرب؛ قول الشاعر:

أقلي اللّوم عاذل والعتابا[(٤)].

وَقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ معناهُ: هنالك امتحن المؤمنون بالخوف الشديد الذي عنده يظهر المؤمن القوي منَ المؤمن الضعيف [وذو][(٥)] العزم الصحيح، والرأي السديد من غيرهم، وقوله تعالى: ﴿وَزُلۡزِلُواْ﴾ معناه: حركوا تحريكاً شديداً[(٦)].

= ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٥)، التيسير (٤١٧)، النشر (٢/ ٣٤٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٢).

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، حجة القراءات (٥٧٤)، إعراب الأنباري (٢٦٥).

(٢) القافية: آخر كلمة في البيت، وإنما قيل لها قافية؛ لأنها تقفو الكلام. المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٧٣) "قفو".

(٣) ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٠)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٦)، إعراب النحاس (٧٦٦)، الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، حجة القراءات (٥٧٣)، إملاء ما من به الرحمن (٤٨٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٤٢).

قال الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦) وليس ذلك لقوافي الشعر بنظير؛ لأن قوافي الشعر إنما تلحق فيها الألفات في مواضع الفتح، والياء في مواضع الكسر، والواو في مواضع الضم؛ طلباً لتتمة الوزن، وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعراً لاستحالته عن وزنه، ولا شيء يضطر تالي القرآن إلى فعل ذلك في القرآن. اهـ

وقال ابن عادل في اللباب (١٥/ ٥١١) وقولهم: أجريت الفواصل مُجْرَى القوافي غير معتدٍّ به؛ لأن القوافيَ يلتزم الوقف عليها غالباً، والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تُشَبَّهُ بها، وقال: قال شهاب الدين: « كذلك يقولون تشبيهاً للفواصل بالقوافي وأنا لا أحب هذه العبارة فإنها منكرة لفظاً »اهـ

(٤) قائله: هو: الشاعر: جرير بن عطية. ينظر: شرح ديوان جرير (٨٤) وعجزه: وقولي: إنْ أَصَبتُ، لقَد أَصَابَا؛ ومناسبته: أن حصين بن معاوية وهو شاعر فحل، كان يقدم الفرزدق على جرير، فاستكفّه جرير فأبى، فهجى جرير الفرزدق بقصيدته البائية وهذا مطلعها. ينظر: خزانة الأدب (٣/ ١٥٠).

وموضع الشاهد هو: (والعتابا) مدّ الألف كما يمد في قوله ﷻ: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾.

(٥) وقع في نسخة الأصل (فذوا)، والتصويب من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٠)، تفسير البيضاوي (٢١/ ٧٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ [1] يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾

معناه: وإذ يقول الذين يستبطنون الكفرَ[2] والذين في قلوبهم شك: وعدنا محمد ﷺ أنَّ فارس والروم يُفتحان علينا، ونحن في مكاننا هذا لا يقدر أحد أن يبرز لحاجته؛ فما وعَدَنا إلا باطلاً[3] وإنما سموه رسولاً على وجه اللقب للتعريف[4].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾

معناه: وإذ قالت جماعة[5] من المنافقين يا أهل المدينة[6] لا موقف لكم في هذا

----

(١) في النسختين بدون الواو وأثبتها من المصحف العثماني.

(٢) في نسخة (ب) الكافرون والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٤)عن معمر عنه وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه؛ ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره. وتقدم تفصيل هذين الطريقين.

(٤) قال السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٠): وهم لم يقولوا: رسول الله وإنما قالوا باسمه، ولكن الله ﷻ ذكره بهذا اللفظ اهـ، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢١٧) إن ذلك كان من المنافقين على سبيل الاستهزاء إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة، فالمعنى: ورسوله على زعمكم وزعمه. اهـ

(٥) جاء في نسخة (ب) زيادة: (وإذ قالت طائفة أي: جماعة).

(٦) القائل: عبدالله بن أبي ابن سلول وأصحابه، وقيل: بنو مسلمة، وقيل: يزيد بن قيظي وأصحابه، وقيل: بنو حارثة. ويمكن صحة هذه الأقوال، فإن فيهم من كان منافقاً. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢١٧).

وأخذت الكراهة بتسميتها يثرب؛ من قوله ﷺ: «أُمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس؛كما ينفي الكير خبث الحديد». متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: فضائل المدينة/ باب: فضل المدينة، وأنها تنفي الناس (٣٤٢) ح١٨٧١، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الحج/ باب: المدينة تنفي شرارها (٦٢٣) ح١٣٨٢. قال ابن حجر في فتح الباري (٤/ ١١٣): وقد كره بعضهم من هذا تسمية المدينة يثرب، وقالوا: ما وقع في القرآن إنما هو حكاية عن قول =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الموضع؛[(١)] فارجعوا إلى المدينة، ومن قرأ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بضم الميم؛ فالمعنى: لا إقامة لكم، ولا وجه لإقامتكم[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ معناه: ويستئذن فريق من هؤلاء النبيَ ﷺ وهم: بنو حارثة[(٣)] استأذنوه في الرجوع إلى المدينة، وكانوا يعتلون في الاستئذان بقولهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي: إنها خالية من الرجّال، قاصية من المدينة، يخاف عليها؛ يقول الله تعالى تكذيبا لهم: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ أي: لا يستأذنون في الرجوع لخلو بيوتهم ممن يحفظها ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ من الحرب[(٤)].

والعورة في اللغة[(٥)]: ما ذهب عنه/ الستر والحفظ، تقول العرب: اعْوَرَّ الفَارسُ: إذا[(٦)] كان فيه موضعُ خللٍ للضرب، وعَوِرَ المكانُ: إذا بدت منه عورة فهو عَوِر. قال الشاعر: [٢٣/ب]

= غير المؤمنين، وقال: وسبب هذه الكراهة لأن يثرب من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة أو من الثرب، وهو الفساد وكلاهما مستقبح وكان يحب ﷺ الإسم الحسن ويكره الإسم القبيح. اهـ

(١) وهذا بناءً على قراءة فتح الميم. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٦)، الحجة لابن خالويه (٢٣٩)، حجة القراءات (٥٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٢١٨)؛ وهي قراءة الجمهور خلا عاصم في رواية حفص. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٠)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٥)، التيسير (٤١٧)، النشر (٢/ ٣٤٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٦)، الحجة لابن خالويه (٢٣٩)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٥)، حجة القراءات (٥٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٢١٨).

(٣) هم: بنو حارثة بن الحارث من الخزرج. ينظر: الأنساب السمعاني (٤/ ٨)، وقيل: إن القائل لذلك هو: أوس ابن قيظي من بني حارثة بن الحارث. ينظر: السيرة النبوية لابن إسحاق (٢/ ٣٩٩)، المغازي للواقدي (٣٣٥).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٩)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٢)، النكت والعيون (٤/ ٣٨٣).

(٥) جاء في نسخة (ب) (في العورة في اللغة)، والصواب ما في نسخة الأصل.

معاني الزجاج (٤/ ١٦٧)، ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٢٧٨) "عار"، لسان العرب (١٠/ ٣٣٠) "عور".

(٦) جاء في نسخة (ب) (إن).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

متى نلقهم لا نلق للبيت عورة ... و لا الضيف محروماً ولا الجار مرملا[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾[(٢)] يقول: لو دخلت المدينة على هؤلاء المنافقين من أطرافها ثم دعوا إلى الشرك[(٣)] لأجابوها سريعاً وأعطوها من أنفسهم[(٤)]. يُقال: أعطاه طاعته، وأعطاه صفقة يده، وأعطاه ثمرة قلبه فهذا كله من كلام العرب[(٥)]. ومن قرأ: ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بغير المد[(٦)]؛ فالمعنى: لجاؤها، وقصدوها[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ معناهُ: ما يَلبثون بإجابتها إلا قليلاً حتى يقتلوا؛ ويقال: مَا يتلبثون[(٨)] بالمدينة بعد إجابتهم إلى الشرك إلّا يسيراً حتى يهلكوا[(٩)].

---

(١) هو النابغة الذبياني. ينظر: ديوان النابغة (١٢٢)، قالها يمدح قومه؛ ولفظه:

إذا تلقهم لا تلقَ للبيتِ عورةً .... ولا الجارَ محروماً، ولا الأمرَ ضائِعا.

والمُرْمِلَ: الذي لا زادَ معه، سمِّي بذلك لِرِقّةِ حاله، أو للُصوقِهِ بالرّمل من فَقْره. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٥٤) "رمل".

(٢) جاء في حاشية نسخة الأصل: (القطر: واحد الأقطار وهو خط الاستواء).

(٣) قاله ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠١٧)، وأخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٥).

(٤) وهو بناءً على قراءة المد في قوله تعالى: ﴿لَآتَوْهَا﴾ وهي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٦)، التيسير (٤١٧) النشر (٢/ ٣٤٨).

(٥) بل وردت في قطعة من حديث مرفوع للنبي ﷺ دون قوله: - أعطاه طاعته- قال ﷺ: «ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليُطعه إن استطاع». أخرجه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص { . الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة/ باب: وجوب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٨٩٤) ح١٨٤٤؛ ومعنى: «صفقة يده»: أي: خالص عهده. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١٨) "ثمر".

(٦) هي قراءة: ابن كثير، أبي جعفر، نافع. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥١)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٦)، التيسير (٤١٧)، النشر (٢/ ٣٤٨)

(٧) ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، بحر العلوم (٣/ ٥١)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٦).

(٨) جاء في نسخة (ب) (يلبثون).

(٩) الوجه الأول: قاله ابن عيسى، والثاني: قاله السدي. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾

روي عن عبدالله بن عباس { أنه قال: (إنهم كانوا عاهدوا رسول الله ﷺ على عهودهم بمكة؛ كان حج من أهل المدينة سبعون رجلاً قبل هجرة النبي ﷺ؛ فبايعوا رسول الله ﷺ، واشترط عليهم لربه تعالى، ولنفسه، أمّا لربه: فأن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئاً؛ وأما لنفسهِ ؏: فأن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم، ونساءهم، وأولادهم، وجرى بينهم عهود كثيرة؛ فلمّا كان يوم الأحزاب لم يفوا بذلك العهد)[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ أي: مطالباً به مسؤلاً عنه محاسباً عليه[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾أي: كلاهما مكتوب عليكم؛ فلن ينفعكم الفرار منهما[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إن فررتم من الموت، والقتل، في هذه الوقعة؛لم تمتعوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى يلحقكم أحد الأمرين[(٤)].

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس { ؛ وقاله مقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٩)، والكلبي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٩٢)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٤٦)، وقال البغوي: وهذا القول ليس بمرضي، لأن الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفراً، لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول، وإنما الآية في قوم عاهدوا الله أن يقاتلوا ولا يفروا، فنقضوا العهد. اهـ، وقال الرسعني في رموز الكنوز (٦/ ١٢٠) وهو قول فاسد؛ لأن الحديث عن المنافقين؛ فكيف يصرف إلى أهل العقبة الذين هم أمثل أصحابه ؟! ؛ والصحيح ما قاله محمد بن إسحاق: أنهم المنافقون الذين عاهدوا الله يوم أحد حين عابهم الله تعالى بما أنزل فيهم ألا يفروا.اهـ

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٤).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٧)، اللباب لابن عادل (١٥/ ٥١٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

معناه: من ذا الذي يحفظكم من الله إن أراد بكم ضراً، ومن[(١)] الذي يدفع عنكم الخير إن أراد بكم الخير ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ أي: لا يجدون لأنفسهم من دون الله حافظاً يحفظهم، ولا ناصراً ينصرهم[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

معناه: قد يعلم الله تعالى المانعين منكم عن الجهاد؛ يقال: عاق يعوق إذا منعَ، وعوّق إذا اعتاد المنع[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي: ويعلم القائلينَ لإخوانهم[(٤)] تعالوا إلينا، والذين لا يأتون الحربَ إلا قليلاً، ولا يقاتلون إلا رياءً وسمعة[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أي: بخلاء عليكم بأنفسِهم وأموالهم؛ فإذا جاء وقت الخوف رأيتهم ينظرونَ إليك بالجبن والضعف ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ من شدة الخوف؛ كما تدور عينُ الذي يحضره الموت فيغشى عليه؛ فإذا ذهب الخوف بسطوا ألسنتهم، وأرسلوهَا فيكم؛

---

(١) جاء في نسخة (ب) زيادة (ذا) وهو في نسخة الأصل مضروباً عليه.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٥)، زاد المسير (١٠١٧).

(٣) ينظر: مادة "عوق" في: كتاب العين (٦٩٨)، لسان العرب (١٠/ ٣٣٨)، وينظر: غريب السجستاني (٤٣١)؛ والعائق: الصارف عما يراد من خير ومنه عوائق الدهر. ينظر: المفردات للأصفهاني (٣٥٦) "عوق".

(٤) أي: أصحابهم، وعشرائهم، وخلطائهم. ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٧).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤١)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٠)، زاد المسير (١٠١٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

طاعنين عليكم[(١)]. يقال: خطيب مِسْلاق إذا كان بليغاً في خطبته[(٢)].

وقوله سبحانه[(٣)]: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ﴾ أي: بخلاء على الغنيمة يخاصمون فيها؛ فيقولونَ: أعطونا فلستم بأحق منا[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ أي: لم يخلصوا في أعمالهم، ﴿فَأَحۡبَطَ﴾: فأبطل الله تعالى[(٥)] ثوابَ أعمالهم في الآخرة، وكان ذلك الإبطال على الله يسيراً[(٦)].

قولُه ﷻ: ﴿يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ٢٠﴾

معناه: يظنون من خبثهم وجبنهم أن الأحزابَ لم يذهبوا وقد ذهبوا ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ في المرة الثانية ﴿يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم﴾ داخلون في البادية مع الأعراب؛ يتعرفون عن أخباركم، وأخبار المشركين؛ فإن كان الظفر لكم شاركوكم، وإن كان الظفر لهم شاركوهم[(٧)].

قولُه ﷻ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ/ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢﴾ [٢٤/أ]

معناه: لقد كان لكم في رسولِ الله قدوة حسنة في الصبر على القتالِ، والثبات عليه،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤١)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٢)، زاد المسير (١٠١٨).

(٢) معاني الزجاج (٤/ ١٦٨)، وينظر: لسان العرب (٧/ ٢٣٥) "سلق".

(٣) جاء في نسخة (ب): (وقوله تعالى).

(٤) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٤).

(٥) جاء في نسخة (ب): (وأحبط الله تعالى).

(٦) ينظر: تفسير البيضاوي (٢١/ ٨١)، تفسير أبي السعود (٧/ ٩٦)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٦٦).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٣)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢١١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

واحتمالِ الشدائد في ذات الله تعالى[1] ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ﴾ ثواب الله تعالى، وثواب اليوم الآخر[2]. ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ وذلك أن كل[3] من أراد ذكر الله تعالى ازدادت رغبته في الاقتداء بالنبي ﷺ[4].

وليس في هذه الآية ما يقتضي وجوب الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع أفعاله؛ لأنه إذا قيل[5]: لك أن تصلي، ولك أن تتصدق، لا يراد به الإيجاب؛ وإنما يذكر ذلك على وجه الترغيب فيه ولو حمل هذا على الإيجاب لم تؤمن أن يكون النبي ﷺ فعل شيئاً من الأفعال لا على اعتقاد الوجوب؛ فمن فعل[6] ذلك الفعل على اعتقاد الوجوب لم يكن متأسياً بالنبي ﷺ[7].

----

(١) فسر المؤلف الأسوة بالسياق الذي وردت فيه. وإليه ذهب بعض المفسرين. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٧)، زاد المسير (١٠١٩)، المحرر الوجيز (١٥٠٦)، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٨): هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره، ومصابرته، ومرابطته، ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .اهـ

(٢) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢١٤)، زاد المسير (١٠١٩)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٩)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٦٨).

(٣) سقطت (كل) من نسخة (ب).

(٤) ينظر: تفسير الآلوسي (٢١/ ١٦٨) وقال: لأن المثابرة على كثرة ذكره ﷻ تؤدي إلى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله ﷺ.اهـ

(٥) جاء في نسخة (ب): (قال).

(٦) في نسخة (ب): (ومن دخل).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٣)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ١٠٧)؛ ولكن لا تخلو الآية من الترغيب في كل أفعال النبي ﷺ حتى العادية كلباسه، وشعره، وأعمال أخرى كهذه، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٨): هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين. اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ / ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

وقولـــه تعـــالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾

قيل: إن المراد به ذِكر وعد النصر(١)؛ كما قال سبحانه(٢): ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾(٣) وقال الحسن: (إن الله تعالى أخبرهم، ووعدهم أنهم يَقتُلونَ ويُقتَلون؛ فلما لقوهم قالوا: إما أن نَقتُل، وإما أن نُقتَل؛ كما وعدنا الله تعالى)(٤)، ومما يدل على صحةِ هذا التأويل: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ أي: وما زادهم كثرة المشركين إلا بصيرة في الدين، وتفويضاً للأمور إلى الله تعالى(٦).

قوله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾.

معناه: من جملة المؤمنين رجال وفّوا بما عاهدوا الله تعالى عليه بالثبات على الدين، والعمل بموجبه من الصبر على(٧) القتال وغير ذلك(٨). فمنهم من وفى بنذره أي: أقام على

---

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (٩٨).

(٢) في نسخة (ب): (تعالى).

(٣) سورة الفتح: من آية: ٢٨.

(٤) لم أقف على قول الحسن عند غير المؤلف.

(٥) سورة البقرة: ٢١٤، والتنظير بالآية أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٩)، النكت والعيون (٤/ ٣٨٩).

(٧) في نسخة (ب): (من).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٦٩)، رموز الكنوز (٦/ ١٣٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣ Ali Fattani

ذلك العهد حتى قتل شهيداً في سبيل الله تعالى. قيل: المراد به حمزة بن عبدالمطلب[1]، وأصحابه الذين قتلوا يوم أحد[2].

والنحب في اللغة: [3] هو النذر، ويقال: إن النحب هو النَّفْس. ومنه: (النحيب) وهو: التنفس الشديد، والنشيج في البكاء، والمعنى على هذا القول: منهم من قضى أجله، ومنهم من ينتظر الموت على ذلك العهد[4].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبۡدِيلٗا﴾ أي: وما غيروا عهد الله تعالى[5].

وقوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ﴾ أي: الذين[6] فعلوا ذلك ليجزيهم الله على ثباتهم على العهد[7]، ويقال: إن قوله: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ﴾ ابتداء خبر من الله تعالى؛كأنه قال: ليجزي الله تعالى الثابتين على عهده[8].

---

(١) هو: ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عمارة، عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، لقبه النبي ﷺ (أسد الله)، وسماه: (سيد الشهداء)، استشهد بأحد ؛ قتله وحشي، ودفن هو وعبدالله بن جحش في قبر واحد. ينظر: الإصابة (٢/ ٦٢٠/ ق١).

(٢) في نسخة (ب): (الأحد)؛ وهو قول ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠٢٠)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧١٠)، وأصحابه مثل: اليمان والد حذيفة، والنضر بن أنس، ومصعب ابن عمير، وسعد بن الربيع، وحنظلة المعروف بغسيل الملائكة، وعمرو بن الجموح، وغيرهم ؓ ممن استشهد. ينظر: فتح الباري (٧/ ٤٦٩)، وكانت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٢).

(٣) ينظر: القاموس المحيط (١٦٣) "نحب".

(٤) أخرجه عن ابن عباس { بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٥٤)، زاد المسير (١٠٢٠).

(٦) في نسخة (ب): (الذي).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٩) بحر العلوم (٣/ ٥٤).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٦٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وقولـه تعـالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ معنـاه: ويعـذب المنـافقين في العاجـل إن شاء الله[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ بمن مات على التوبة[2].

قوله ﷻ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

معناه: وصرف الله الكافرين عن المؤمنين مغتاظين لم يكن فيهم من [شفى][3] غيظه، ولم ينالوا منهم مالاً، ولا غنيمة[4]، وقيل: لم يروا سروراً[5].

وقولـه تعـالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ أي: كفـاهم مؤونـة القتـال بـالريح، والملائكة[6]؛ على ما ذكر في أول السورة[7]، وكان الله تعالى لم يـزل قويـاً ينصر [أولياءه][1]

---

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (٩٨)، وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٨) موضحاً للاستثناء الوارد في الآية: فإن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله: (ويعذب المنافقين) بقوله: (إن شاء) والمنافق كافر؟ وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق؛ فيقال: ويعذبه إن شاء؟ قيل: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته. وإنما معنى ذلك: ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم، حتى يموتوا على كفرهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنما هو من التوفيق لا من العذاب إن ماتوا على نفاقهم. فمعنى الكلام إذن: ويعذب المنافقين إذ لم يهدهم للتوبة، فيوفقهم لها، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.اهـ، ونحوه قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٧١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٥٤).

(٣) في نسخة الأصل: (شفا)، وفي نسخة (ب): (شفاء) ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) قاله السدي. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٩٠)، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٠)، بحر العلوم (٣/ ٥٤).

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٠) .

(٦) هو قول جمهور المفسرين. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٣)، بحر العلوم (٣/ ٥٤)، النكت والعيون (٤/ ٣٩٠)، زاد المسير (١٠٢٠).

(٧) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ آية: ٩.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

منيعاً بالنقمة من أعدائه[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ معناه: وأنزل الذين عاونوا المشركين من أهل مكة وهم بنو قريظة[٣] أنزلهم الله تعالى (من حصونهم)[٤] مع شدة شوكتهم[٥]، وألقى في قلوبهم الرعب وذلك أنهم كانوا عاهدوا رسول الله ﷺ ألاّ ينصروا أعداءه عليه[٦]؛ فلما رأوا الأحزاب وكثرتهم ظنوا أنهم يستأصلون المؤمنين؛ فنقضوا العهد ولحقوا بهم.

فلما هزم الله تعالى الكفار، ورجع النبي ﷺ إلى بيته أراد أن ينزع لأمته[٧] فسمع هميساً[٨]؛ فنظر؛ فإذا جبريل عليه السلام في درعه وسلاحه؛ فخرج/ إليه فقال له جبريل عليه السلام: [٢٤/ب] (أتنزع لأمتك، والملائكة لم ينزعوا بعد حتى تقاتل بني قريظة، وتصلي فيهم العصر)؛ فقال ﷺ: «**وكيف لي بقتالهم وهم في حصونهم؟**» فقال له جبريل عليه السلام: (لا يهمنَّك ذلك؛ فو الله

----

(١) في نسخة الأصل: (أوليائه)، والتصويب من نسخة (ب)؛ للنصب على المفعولية.

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٧١).

(٣) جمهور المفسرين على أنهم بنو قريظة؛ وأخرجه عن مجاهد، وعن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٧١).
ونقل الإجماع عليه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٠٨)، وعزاه للجمهور أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٢٤).

(٤) أخرجه عن ابن عباس { . ابن المنذر كما في الدر المنثور (١٢/ ١٥)، وأخرجه عن عكرمة، وابن زيد، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٠)؛ وينظر: كتاب العين (٥٣٨) "صيص"، غريب السجستاني (٢٩٨).

(٥) شوكة المقاتل: شدة بأسه. ينظر: كتاب العين (٥٠١) "شوك"، تهذيب اللغة (٢/ ١٨١١) "شاك"، لسان العرب (٨/ ١٦٤) "شوك".

(٦) إشارة إلى موادعة النبي ﷺ لليهود عند وصوله المدينة وكتبه كتاباً فيه: «وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة». ينظر: سيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/ ١٢٩).

(٧) هي: الدرع. ينظر: مادة "لأم" في: كتاب العين (٨٦٢)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٢٢١) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٨٣)، لسان العرب (١٣/ ١٥٣).

(٨) الهميس: صوت نقل أخفاف الإبل. ينظر: مادة "همس" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣٧٩٢)، الفائق في غريب الحديث (٤/ ١١٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٠٣٠
Ali Fattani

لأدقنَّهم اليوم؛ كما يدق البيض على الصفا)؛ فنادى رسول الله ﷺ في الأصحاب؛ فخرجوا إلى حصون بني قريظة؛ فألقى الله تعالى في قلوب القوم الرعب حتى طلبوا الصلح، وأبوا أن ينزلوا إلا على حكم[1] سعد بن معاذ[2]، وكان سعد من قبيلتهم[3]، وكان أصابه سهم في أكحله[4] في حرب الخندق؛ فسأل الله تعالى أن يؤخره إلى أن يرى قرة عين النبي ﷺ؛ فاستجاب الله تعالى دعاءه؛ فلما طلبت بنو قريظة النزول على حكم سعد رضي الله عنه رضي رسولُ الله ﷺ؛ فحمل سعد إلى رسول الله ﷺ وقد احتبس أكحله فقال له النبي ﷺ: «**احكم فيهم**»؛ فقال: (حكمتُ فيهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى نساؤهم، وذراريهم). فقال ﷺ: «**لقد حكمتَ فيهم بمثل ما حكم الله تعالى فيهم**»، فلما قتلت مقاتلتهم، وسبيت نساؤهم، وذراريهم، انفجر أكحل سعد فقبض ~ [5].

---

(١) سقطت (حكم) من نسخة (ب).

(٢) هو: ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري، سيد الأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه، ولما مات حملت الملائكة جنازته، واهتز لموته عرش الرحمن. ينظر: الإصابة (٤/ ٣٠٣/ ق١).

(٣) مراده أي: من حلفائهم في الجاهلية؛ وإلا فهو من بني عبدالأشهل الأنصاري. ينظر: الاستيعاب (٣١٥).

(٤) الأَكْحَلُ: عِرْق في وسَط الذّراع يَكْثُر فَصْدُه. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٢٨٢) الكاف مع الحاء، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٢٦)"كحل" .

(٥) والقصة بنحوها مفرقة في الصحيحين أخرجها من حديث عائشة < : الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: المغازي/ باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قُريظة، ومحاصرته إياهم (٧١٨) ح (٤١٢٢)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (٨٤٦) ح (١٧٦٩)؛ ومن قوله: (أن تقتل مقاتلتهم...) إلى آخر الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. أخرجه الإمام البخاري في كتاب: الجهاد والسير/ باب: إذا نزل العدو على حكم رجل (٥٣٦) ح (٣٠٤٣)، وفي كتاب: المغازي/ باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قُريظة، ومحاصرته إياهم (٧١٨) ح (٤١٢١)، وفي كتاب: الاستئذان/ باب: قول النبي ﷺ: قوموا إلى سيدكم (١٠٩٠) ح (٦٢٦٢)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (٨٤٦) ح (١٧٦٨). وجميع هذه المواضع دون قوله: (والله لأدقنهم اليوم كما يدق البيض على الصفا)؛ وأخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة كما في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

والصياصي: جمع صِيصية، وصيصية الثور: قرنه؛ سُمِيَ بذلك: لأن قرنه حصنه الذي يتحصن به، وكذلك شوكة الديك تسمى: صيصيته(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾ معناه: قصورهم، وحصونهم، ومزارعهم(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ أريد بها: أرض بني النضير(٣)، وقيل: أريد بها

= (٣/ ١٠٣) وإسناده: ثنا عبدالله بن محمد في جماعة قالوا: ثنا عبدالله بن محمد البغوي، ثنا الحكم بن موسى، ثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي، ثنا معاذ بن رفاعة، ثني أبو الزبير، عن جابر ﷺ فذكر حديثاً فيه: (والله لأدقنهم كما يدق البيض على الصفا).

وعبدالله بن محمد: هو ابن جعفر بن حيان الأصبهاني، (٢٧٤-٣٦٩)، يعرف بأبي الشيخ، قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك. وقال أبو بكر الخطيب: كان حافظًا ثبتًا متقنًا. ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٥)، والبغوي: هو الحافظ الثقة عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان، (٢١٤-٣١٧)، قال الخطيب: أبو بكر كان ثقة، ثبتاً، فهماً، عارفاً، وقال الدارقطني: ثقة، جبل، إمام، أقل المشايخ خطأ، وقال أبو يعلى الخليلي: البغوي شيخ معمر عنده عن مائة شيخ تفرد بهم في زمانه منهم: الحكم بن موسى. ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٣٩)، والحكم بن موسى: هو ابن أبي زهير البغدادي، أبو صالح القنطري، صدوق، من العاشرة، مات سنة اثنتين وثلاثين. ومبشر بن إسماعيل الحلبي: هو أبو إسماعيل الكلبي مولاهم، صدوق، من التاسعة، مات سنة مائتين، ومعاذ بن رفاعة هو ابن رافع الأنصاري، الزرقي، المدني، صدوق، من الرابعة. وأبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم، المكي، وهو صدوق إلا أنه كان يدلس، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين. ينظر: التقريب(٢٦٤)، (٩١٩)، (٩٥١)، (٨٩٥)؛ وهو مدلس من الطبقة الثالثة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٣) وقد عنعن، لذلك إسناده ضعيف. وهذه الزيادة أوردها أيضاً ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥١٦) وعزاها لابن عائذ في رواية جابر ﷺ.

(١) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٩٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٨١)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٤)، لسان العرب (٨/ ٣١٧) "صيا".

(٢) أخرجه عن يزيد بن رومان. الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٢).

(٣) وذهب إلى هذا القول أيضاً ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢١/ ٣١٣) قال: (وعندي: أن المراد بالأرض التي لم يطؤوها: أرض بني النضير وأن معنى: ﴿لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لم تفتحوها عنوة فإن الوطء يطلق على معنى الأخذ الشديد). اهـ. وأرض بني النضير: هو حصن قريب من المدينة سكنه يهود بنو النضير، وأجلاهم =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أرض خيبر[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ بيان أن الله تعالى قادر على إظهار الإسلام بغير القتال[2] وإنما أمر المؤمنين بالقتال ليعرضهم بذلك لجزيل الثواب.

قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

وذلك أنَّ بعض أزواج النبي ﷺ طلبت منه بعض أمور الدنيا وزينتها؛ فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخير نساءه بين الإقامة معه على طلب ما عند الله تعالى أو السراح، فقال لهنّ: إن أردتن الحياة الدنيا وزينتها ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[3] أي: أعطي مهوركن[4]

= رسول الله ﷺ منه، فسكنوا خيبر. ينظر: الأنساب للسمعاني (١٣/ ١٢٩)، وبنو النضير هم: بنو الخزرج بن الصَّريح بن التومان بن السِّبط بن اليَسَع بن سعد بن عمرو بن خير بن النَّحام بن ينحوم بن عازر بن عزراء، أخو قُريظة. ينظر: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (١١٩).

(١) أخرجه عن يزيد بن رومان، وابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٣)، وهي الأرض التي سكنها يهود بنو النضير بعد إجلائهم من المدينة. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٨٤)، ورجحه النحاس في معانيه (٥/ ٣٤١)؛ وأخرج الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ١٧) عن عكرمة قال: (يزعمون أنها خيبر، ولا أحسبها إلا كل أرض فتحها الله على المسلمين، أو هو فاتحها إلى يوم القيامة)، وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٣): والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول ﷺ الله أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم، وأرضاً لم يطئوها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر، ولا أرض فارس والروم ولا اليمن، مما كان وطئوه يومئذ، ثم وطئوا ذلك بعد، وأورثهموه الله، وذلك كله داخل في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لأنه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضاً دون بعض.اهـ

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٨٣).

(٣) أخرجه بنحوه من حديث جابر ﷺ. الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الطلاق/ باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (٦٨٠) ح (١٤٧٨).

(٤) لعله قصد: متعة الطلاق. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٤)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٥)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٢٠). أو إعطاءهن حقوقهنّ. ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ — ١٤٣٣/٠٥/١٤ — Ali Fattani

﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قيل في معناه: أطلقكنّ على وجه السنة(١). وقيل: أخرجكن من البيوت لأنه ذكر المتعة قبل التسريح؛ وهذا كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ إلى آخر الآية(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: ثواب الله تعالى، ورضى رسوله ﷺ، والجنة؛ فإن الله تعالى أعد للمحسنات باختيار ثواب الله تعالى، ورضاه، ورضى الرسول ﷺ أجراً عظيما في الآخرة(٣).

(فدعا رسول الله ﷺ نساءه، وخيرّهن؛ وقال لعائشة < : «**أمّا أنتِ يا عائشة فلا تحدثي من أمركِ شيئاً حتى تشاوري أبويكِ**» فقالت: أفيك أشاور أبويَّ ؟؟!! أنا أختار الله تعالى، ورسوله ﷺ، والدار الآخرة، مالنا وللدنيا؛ فتبعها سائر نساء رسول الله ﷺ(٤). ولم تختر واحدة منهم نفسها إلا المرأة الحِميرية (٥).

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٨)، أحكام ابن العربي (٤/ ٥٥٩)، زاد المسير (١٠٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٨).

(٢) تتمة الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٤٩﴾ آية: ٤٩. من هذه السورة. ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٦).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٥٨).

(٤) أخرجه بنحوه من حديث عائشة < . الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير/ موصولاً في باب: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨﴾ (٨٥١) ح (٤٧٨٥)، ومعلقاً في باب: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾ (٨٥٢) ح (٤٧٨٦)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الطلاق/ موصولاً في باب: بيان أن تأخير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (٦٧٩) ح (١٤٧٥)، ومعلقاً في باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن. قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ التحريم: ٤ (٦٨٥) ح (١٤٧٥)، وكان التخيير سنة تسع. ينظر: فتح الباري (٨/ ٦٦٢).

(٥) أخرج ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٥) عن سعيد بن جبير قال: (أمر الله تعالى أن يخير نساءه في هذه الآية، فلم تختر واحدة منهن نفسها غير الحميرية). اهـ، وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٩١) قال أخبرنا محمد بن عمر، ثني عبدالله بن سليمان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده من قوله وفي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وعن عائشة < أنها قالت: (خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه؛ فلم يكن ذلك طلاقا)[١].

وقد اختلف السلف في الرجل يخير امرأته روي عن عائشة < أنها سئلت عن ذلك فأجابت بما ذكرناه. وعن علي -كرَّم الله وجهه-[٢] أنه قال: (إن اختارت زوجها؛ فواحدة رجعية، وإن اختارت نفسها؛ فواحدة بائنة). وقال عمر وعبدالله[٣] { : (إذا اختارت زوجها؛ فلا شيء، وإن اختارت نفسها؛ فواحدة يملك الرجعة). وقال زيد بن ثابت ﷺ[٤]:

= آخره: (غير العامرية اختارت قومها فكانت بعد تقول: أنا الشقية، وكانت تلقط البعر، وتبيعه وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتسألهن وتقول: أنا الشقية)، أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبدالله بن جعفر، عن ابن أبي عون، عن ابن منَّاح قال: (اخترنه ﷺ جميعاً غير العامرية كانت ذاهبة العقل حتى ماتت)، والإسنادان ضعيفان جداً لأن فيهما: محمد بن عمر وهو ابن واقد الأسلمي، الواقدي، المدني، القاضي، نزيل بغداد، وهومتروك مع سعة علمه، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين، وله ثمان وسبعون. ينظر: التقريب (٨٨٢). وقيل إنها هي المستعيذة. ينظر: التفصيل في الإصابة في تمييز الصحابة في ترجمة فاطمة بنت الضحاك الكلابية (١٤/ ١٠٤/ ق١).

(١) أخرجه عنها بنحوه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الطلاق/ باب: من خير أزواجه وقول الله تعالى: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ الأحزاب (٩٤٥) ح ٥٢٦٢، والإمام مسلم في صحيحه فيه/ باب: بيان أن تأخير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (٦٧٩) ح ١٤٧٧.

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٤٠): وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي ﷺ بأن يقال: ﷺ، من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه؛ وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يُساوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين. اهـ، وينظر: معجم المناهي اللفظية (٤٥٤).

(٣) وهو ابن مسعود ﷺ كما ميزته الروايات.

(٤) هو: ابن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ﷺ، ت (٤٥هـ، وقيل: غير ذلك)، كتب الوحي للنبي ﷺ، أمره النبي ﷺ أن يتعلم لغة اليهود فتعلمها في سبعة عشر يوماً. ينظر: الإصابة (٤/ ٧٣/ ق١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

(إذا اختارت زوجها فلا شيء، وإذا اختارت نفسها فثلاث)(١).

فلما اختلف السلف في هذه المسألة أخذ أصحابنا(٢) - رحمهم الله - في اختيارها نفسها: بقول علي ﷺ؛ وفي اختيارها زوجها: بقول عائشة < ؛ وليس في ظاهر هذه الآية ما يقتضي وقوع/ الطلاق بالتخيير؛ لأنَّ من قال لامرأته: إن اخترت كذا طلقتك. فقالت: [٢٥/أ] اخترت ذلك، لم تطلق حتى يطلقها زوجها؛ إلا أن السلف لما اتفقوا في اختيارها نفسها على وقوع الطلاق حكمنا بوقوع الطلاق، وحملنا لفظ التسريح في الآية على إخراجهن من بيوتهن بعد الطلاق، واعتبرنا هذا الخيار الذي(٣) يحدث في النكاح بخيار الإعتاق، وخيار

----

(١) وردت هذه الآثار عنهم بطرق عدة بعضها مفرقاً، وبعضها مجموعاً؛ فأخرجه مجموعاً بنحوه عن علي، وعمر، وزيد ﷺ. موقوفاً ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٥٨٥) رقم ١٨٤٠٢، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٣٠٩) رقم ٥٤٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٥٦٦) رقم ١٥٠٢٧، وفي السنن الصغير (٣/ ١٢٠) رقم ٢٦٧٣، كلهم من طريق جرير بن حازم، عن عيسى بن عاصم الأسدي، عن زاذان، عنهم ﷺ وهذا إسناد حسن: جرير بن حازم هو: ابن زيد بن عبدالله الأزدي، أبو النضر البصري، والد وهب، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، مات سنة سبعين بعدما اختلط، لكن لم يحدث في حال اختلاطه. وعيسى بن عاصم الأسدي هو الكوفي، ثقة، من السادسة. وزاذان: هو أبو عمر الكندي، البزاز، ويكنى أبا عبدالله أيضاً، صدوق يرسل، وفيه شيعية، من الثانية، مات سنة اثنتين وثمانين. ينظر: التقريب (١٩٦)، (٧٦٨)، (٣٣٣)، ولكن الأثر ليس في بدعته؛ وقولهم يتقوى بطرقٍ أخرى غيرها. ينظر: تخريجها في نصب الراية لأحاديث الهداية (٣/ ٣٣٣).

وأخرجه بنحوه عن ابن مسعود ﷺ. موقوفاً. عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ٨) رقم ١١٩٧٣، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٧٩) رقم ٩٦٥٣، من طريق مجاهد، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٥٨٣) رقم ١٨٣٩٨ من طريق الشعبي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٧٩) رقم٩٦٥٤، ٩٦٥٥، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٦٥) رقم ١٥٠٢٥ من طريق إبراهيم، كلهم عن ابن مسعود ﷺ وفي بعضها مقروناً بعمر ﷺ، وبعضها مقروناً بعلي ﷺ وهو ثابت عنه، وأورده عنهم جميعهم ﷺ دون إسناد. الترمذي في سننه (٣/ ٨٣)؛ وقول علي ﷺ هو آخر قوليه، وروي عنه ﷺ خلاف القول المذكور إلا أنّه رجع عنه، وكذا روي عن زيد ﷺ وابن مسعود خلاف القول المذكور، ينظر: نصب الراية.

(٢) وهم الحنفية.

(٣) سقطت (الذي) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

امرأة العنين(١)، والمجبوب(٢)، ولذلك لم يجعله ثلاثاً)(٣).

قوله ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ(٤) ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

معناه: من يأت منكن بمعصية ظاهرة يضاعف عذابها ضعفي ما يكون على سائر النساء على معصيتهن، وكان تضعيف العذاب عليها هيناً على الله تعالى(٥).

وفي تضعيف عذابهن وجهان: أحدهما: أنه لما كانت نعم الله تعالى عليهن أكثر من نعمه على غيرهن بكونهن أزواجاً للنبي ﷺ، ونزول الوحي في بيوتهن كان كفران تلك النعم منهن أعظم فكانت عقوبتهن(٦) أعظم، ألا ترى أن من لطم أباه لطمة استحق من العقوبة أعظم مما يستحقه أن لو لطم أجنبياً(٧). والوجه الآخر: أن في إتيانهن المعصية أذى للنبي ﷺ لما كان يلحقه من العار، والغم، ومعلوم أن من آذى النبي ﷺ كان أعظم جرماً ممن آذى غيره(٨). قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾(٩) ثم

---

(١) أي: الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٣١٠) "عنن".

(٢) الجبّ: القطع، والمجبوب: الذي استؤصلت مذاكيره. ينظر: المصباح المنير (٥٨) "جبب".

(٣) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٧) مع تصرف.

(٤) في نسخة (ب) (يأيها)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٩١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٨)، بحر العلوم (٣/ ٥٩)، زاد المسير (١٠٢٢).

(٦) جاء في نسخة (ب): زيادة (للنبي ﷺ)، وهو خطأ.

(٧) أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٨)، وينظر: المحرر الوجيز (١٥١١)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٨)؛ ورده الكيا الهراسي في أحكامه (٤/ ٣٤٦) فقال: (وهذا لا نقطع به، فإن مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، يجوز أن تكون سبباً في تخفيف العقوبة عنهن والتجاوز عن سيئاتهن، فالحق هو الوجه الثاني وهو عظم الضرر في جرأتهن بإيذاء رسول الله ﷺ) اهـ؛ والذي يظهر أن كلا السببين سبب لمضاعفة العذاب عليهن.

(٨) أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٨)، وينظر: أحكام الكيا الهراسي (٤/ ٣٤٦)، زاد المسير (١٠٢٢).

(٩) سورة الأحزاب: من آية: ٥٧.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾(١).

قوله ﷻ: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

معناه: ومن يقم منكن على طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله ﷺ، وتعمل صالحاً فيما بينها وبين ربها؛ يعطها ثوابها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً في الجنة(٢)، والرزق الكريم: ما سلم عن كل آفة، ولا يكون ذلك إلا في الجنة(٣).

وفي الآية دلالة على أن أجر العالم العامل وثوابه أعظم من ثواب العالم غير العامل؛ ولذلك ذكر سبحانه وتعالى في الآية من بعد: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾(٤).

قوله ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾

معناه: ليست حالتكن كحالة سائر النساء في الطاعة، والمعصية، والثواب، والعقاب؛ فإن كنتن متقيات عن المعاصي، مطيعات لله تعالى؛ فلا تلن القول للرجال على وجه يورث ذلك الطمع فيكن؛ فيطمع المنافقون في موافقتكن(٥).

---

(١) سورة الأحزاب.

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . ابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧).
وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٤)، بحر العلوم (٣/ ٥٩)؛ وأخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٢) عن قتادة: أن الرزق الكريم (الجنة).

(٣) ينظر: مادة "رزق" في: المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٢٥٤)، لسان العرب (٦/ ١٤٦)، ومادة "كرم" في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٣٨٩) سورة الأنفال: ٧٤.

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٨).

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٩)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٣٣)؛ والقول بأن المرض هنا: (النفاق). قاله قتادة. أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٨)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٩٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي: قولاً حسناً لا يؤدي إلى الزينة؛ ويقال في معناه: ولا يغلظن في القول فيؤدي ذلك إلى الإيذاء ولكن قلن قولاً بين قولين(١). وفي هذا دليل أن الأحسن للمرأة أن لا ترفع صوتها بحيث يسمعها الرجال(٢)، ولذلك نهيت عن الأذان(٣).

قوله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

معناه: والزمن(٤) بيوتكن ولا [تخرجن](٥) إلا في ضرورة. وكان قوله تعالى: ﴿وَقِرنَ﴾ في الأصل "واقْرِرْنَ" فأسقطت الراء المتحركة، وحولت حركتها إلى القاف، وأسقطت الألف لحركة القاف(٦).

ويجوز أن يكون معنى: ﴿وَقِرنَ﴾ كنّ أهل سكينة ووقار(٧) من وَقَر الرجل يَقِر إذا

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٩).

(٢) ينظر: أحكام الكيا الهراسي (٤/ ٣٤٦).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٩)، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (٢/ ٤٨)، وقال ابن تيمية في شرح العمدة (٢/ ١٠١): ولا بأس أن تؤذن، قال أصحابنا: هذا إذا لم ترفع صوتها فإن رفعته كره، وينبغي أنه إن كان هناك من يسمع صوتها من الرجال والأجانب أن يحرم وإلا فلا.اهـ بتصرف، وينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢/ ٤٤).

(٤) في نسخة (ب) زيادة "في".

(٥) في نسخة الأصل: (ولا يخرجن)، وفي نسخة (ب) دون نقط؛ والمثبت هو المناسب للسياق.

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٤٢)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٨)، مشكل إعراب القرآن (٥٧٧) وقال عنها مكي في كتابيه: وهي القراءة المشهورة الفاشية، المحرر الوجيز (١٥١١)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٥٤).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (١٣٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٩٦)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٩)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٥٤). وهذا بناءً على قراءة كسر القاف وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

صار ذا وقار والأمر للرجل: قِر، وللمرأة: قِري، ولجماعة النساء: قِرن؛كما في وصَلَ يَصِلُ.

(ومن قرأ: ﴿قَرْن﴾ بفتح القاف[1] فهو من قَرِرْتُ بالمكان أَقَرُّ[2] بفتح القاف؛ والمعنى: قَررن[3] فإذا خففت صارت وَقَرْن)[4].

وعن محمد بن سيرين ~ أنه قال: (قيل لسودة بنت زمعة:[5] ألا تخرجين كما يخرج أخواتك؟ فقالت: والله لقد حججت واعتمرت ثم أمرني الله تعالى أن أقر في بيتي، فو الله لا أخرج، قال: فو الله ما خرجت من بيتها حتى أخرجوا جنازتها)[6].

= عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٧)، النشر (٢/ ٣٤٨).

(١) هي قراءة عاصم، نافع، أبي جعفر. ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٧)، النشر (٢/ ٣٤٨).

وأنكر البعض هذه القراءة كأبي حاتم. ينظر: إعراب النحاس (٧٧١)، والمازني ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٧) وغيرهما، ولا يضرّ إنكارهما لها؛ لأن القرائتين كلاهما عشرية متواترة.

(٢) ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٥٥).

(٣) كذا في النسختين، وفي غريب ابن قتيبة (٣٥٠)، ومعاني الزجاج (٤/ ١٧٠)، والكتاب الفريد (٢/ ٢٥٥): (واقرَرْن)، والمعنى يستقيم به.

(٤) بين القوسين من معاني الزجاج (٤/ ١٧٠) بتصرف.

(٥) هي: ابنة قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، أم المؤمنين < ، ت (٥٤)هـ، توفي عنها زوجها السكران بن عمرو فتزوجها رسول الله ﷺ، وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة { ، خشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ، فوهبت يومها لعائشة { ؛ فأمسكها رسول الله ﷺ. ينظر: الإصابة (١٣/ ٥٠٥/ ق١).

(٦) أخرجه عنه بنحوه. ابن سعد في الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الواقدي، عن حماد بن زيد منفرداً (٨/ ٥٥)، وعن حماد بن زيد مقروناً بعدي بن الفضل (٢/ ٢٠٨)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٠٧) من طريق يزيد بن هارون ثلاثتهم عن هشام عن ابن سيرين، وإسناد ابن سعد ضعيف جداً لأن فيه الواقدي وهو متروك وتقدم، وإسناد الثعلبي ضعيف لإبهام شيخ ابن سيرين حيث أنه يقول: نبئت أنه قيل لسودة بنت زمعة.... الأثر ؛ لكنَّ هذا المعنى ورد من حديث أبي هريرة ﷺ . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤/ ٣٣٢) ح ٢٦٧٥١ ضمن مسند زينب بنت جحش < ؛ أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «هذه، ثم ظهور الحصر» قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: (والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ)...الحديث؛ صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٩٠)، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٥٢٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ معنى التبرج: إظهار الزينة، وما يستدعي به من شهوة الرجال(١). والجاهلية الأولى: ما بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ(٢) كانوا يتخذون البغايا/ يُغللن(٣) لهم(٤)؛ (كانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدرع من اللؤلؤ [فتلبسه](٥) ثم [تمشي](٦) وسط الطريق)(٧). وأما الجاهلية الثانية: فهي إذا عمل في الإسلام بعمل أولئك(٨). [٢٥/ب]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أي: إنما يريد الله بما أمركم به أن يزيل عنكم رجس الذنوب والعيوب يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من الذنوب والأنجاس(٩). والرجس في اللغة: كل مُسْتَقْذر مستنجس من مأكول، أو فاحشة(١٠). وأهل البيت: كل من اتصل بالنبي ﷺ من جهة نسب، أو سبب على العموم(١١).

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٠)، لسان العرب "برج" (٢/ ٥٠).

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢/ ٣٤)، وأخرجه عن الشعبي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٨)؛ ورجحه الزجاج في معانيه (٤/ ١٧٠)، وهو أحد الأقوال الواردة في المراد بالجاهلية الأولى. تنظر: الأقوال في الدر المنثور (١٢/ ٣٣).

(٣) الغِلالة: الثوب الذي يُلبس تحت الثياب، وقيل: الثوب الذي تشده المرأة على عجيزتها تحت إزارها تضخم به عجيزتها. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧٤) "غلل".

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧١).

(٥) في النسختين "فيلبسه" والصواب ما أثبته لموافقته السياق.

(٦) في نسخة الأصل "يمشي"، والتصويب من نسخة (ب)، وهو الصواب لموافقته السياق.

(٧) بين القوسين. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٦١)، الكشف والبيان (٥/ ١٠٧)، زاد المسير (١٠٢٢) عن الكلبي؛ لكنهم جعلوا ذلك الفعل من النساء أيام النمرود.

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٩)، تفسير ابن فورك (١٠٥).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٥)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٣٣).

(١٠) ينظر: مادة "رجس" في كتاب العين (٣٣٨)، تهذيب اللغة (٢/ ١٣٦٧)؛ وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧١)، بحر العلوم (٣/ ٦٠).

(١١) أي: هم: أزواجه، وذريته، وأقاربه، وكل من حرمت عليهم الصدقة. ينظر: التسهيل لابن جزي (٤/ ٢٥٣)، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وعن أبي سعيد الخدري[(١)]: ﷺ (أنَّ الآية نزلت في: عليّ، وفاطمة[(٢)]، والحسن[(٣)]، والحسين[(٤)] رضي الله عنهم أجمعين)[(٥)].

وعن أم سلمة[(٦)] < أنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، فجمعهم؛ وأتى بقطيفة[(٧)] خيبرية فلفها عليهم؛ ثم ألوى بيده إلى السماء

= جلاء الأفهام (١٠٧)، فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة لعبد المحسن البدر (٦).

(١) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، استصغر بأحد وغزا ما بعدها، كان مكثراً من الحديث، ومن أفقه أحداث الصحابة، اختلف في وفاته على أقوال منها عام (٧٤)هـ. ينظر: الإصابة (٤/ ٢٩٣/ ق١).

(٢) هي: الزهراء، سيدة نساء العالمين، ابنة إمام المتقين رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمية صلى الله على أبيها وآله وسلم ورضي عنها وأرضاها، ت (١١) هـ، أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه، وأول أهل بيته ﷺ لحوقاً به، عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر. ينظر: الإصابة (١٤/ ٩٢/ ق١).

(٣) هو: ابن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، أمير المؤمنين، أبو محمد، ولد عام ٣هـ على الأصح، واختلف في وفاته على أقوال آخرها عام: ٥٨هـ. ينظر: الإصابة (٢/ ٥٣٥/ ق١).

(٤) هو: ابن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، أبو عبدالله، ت (٦١ هـ)، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، اختلف في ولادته على أقوال أولها عام ٤هـ. ينظر: الإصابة (٢/ ٥٤٧/ ق١).

(٥) الحديث مداره على عطية العوفي، عن أبي سعيد ﷺ؛ واضطرب فيه: فتارة يصله فيرويه عن أبي سعيد عن أم سلمة من قولها مختصراً. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٤٣) ح٢٦٦٢، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ١٨٣) ح٤٦٩٦، وتارة يسقط أم سلمة ويوقفه من قول أبي سعيد ﷺ. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٤٧) ح ٢٦٧٣، والمعجم الأوسط (٣/ ٣٨٠) ح ٣٤٥٦، والواحدي في أسباب نزول القرآن (٥٦٦) كلهم دون القصة، وتارة يرفعه من حديث أبي سعيد ﷺ. أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٠١)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٠١٧) دون القصة، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٥٦٩) ح٥٣٤٩ بزيادة القصة. وعطية: ضعيف وقد تقدم؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٦٥) رواه الطبراني في الأوسط وفيه: عطية وهو ضعيف. اهـ والحديث الآتي شاهد لهذا الحديث فيقويّه ويرتقي إلى الحسن لغيره.

(٦) هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المخزومية، أم المؤمنين < ، ت(٦٢)هـ على الأصح، هاجرت إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، يقال: إنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة. ينظر: الاستيعاب (٩٣١)، الإصابة (١٤/ ٢٦٠/ ق١)، التقريب (١٣٧٥).

(٧) هي: دثار مخمل، وقيل: كساء له خَمل. ينظر: مادة "قطف" في: لسان العرب (١٢/ ١٤٣)، النهاية في غريب =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فقال: « **اللهم**[(١)] **أهلي هؤلاء، أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً**». فقالت أم سلمة: فقلت: أولستُ من أهلك؟ قال: «**نعم**»؛ فدخلتُ الكساء بعدما قضى دعاءه[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ معناه: واحفظن ما يُقرأ عليكن في بيوتكنَّ من القرآن والمواعظ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾أي: عالماً[(٣)] بما في القلوب ﴿خَبِيرًا ﴾ بمصالح العباد ويأمرهم بما فيه صلاحهم[(٤)].

= الحديث والأثر (٢/ ٤٧٢).

(١) سقطت (اللهم) من نسخة (ب).

(٢) أخرجه عنها بنحوه. الترمذي في سننه في أبواب: المناقب/ باب: ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد ﷺ (٦/ ٣٨٧) ح٤٢٠٩ ثنا محمود بن غيلان، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة < ، وقال: (١٢/ ٩٧) حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب. اهـ.

ومحمود بن غيلان: هو العدوي مولاهم، أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين، وقيل بعد ذلك. وأبو أحمد الزبيري: هو محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري، من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين. وسفيان: هو ابن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، من رؤس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين، وله أربع وستون. وزبيد: هو ابن الحارث بن عبدالكريم بن عمرو بن كعب اليامي، ثقة، ثبت، عابد، من السادسة، مات سنة اثنين وعشرين أو بعدها. وشهر بن حوشب: هو الأشعري، الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة. ينظر: التقريب (٩٢٥)، (٨٦١)، (٣٩٤)، (٣٣٤)، (٤٤١) وهو حسن لذاته، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٥٧٠): صحيح. اهـ، وأصله في صحيح الإمام مسلم من حديث عائشة < . في كتاب: فضائل الصحابة/ باب: فضائل أهل بيت النبي ﷺ (١١٣٦) ح٢٤٢٤. قال شيخ الإسلام في فضل أهل البيت وحقوقهم (٢٠): فلما قال: «هؤلاء أهل بيتي» مع أنّ سياق القرآن يدل على أنّ الخطاب مع أزواجه؛ علمنا أن أزواجه وإن كنّ من أهل بيته كما دلّ عليه القرآن، فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهل بيته لأن صلة النسب أقوى من صلة الرحم. اهـ

(٣) سقطت (عالمًا) من نسخة (ب).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٥)، تفسير الطبري (١٩/ ١٠٨)، بحر العلوم (٣/ ٦١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

وذلك أنه لما نزل في نساء النبي ﷺ ما نزل قالت نساء المسلمين[(١)]: أفما نزل فينا شيء؟[(٢)] فأعلم الله تعالى أن الرجال والنساء يُجازون بأعمالهم مغفرة لذنوبهم، وأجراً عظيماً في الآخرة.

والإسلام في اللغة: هو الانقياد و الاستسلام[(٣)]، والإيمان في اللغة: هو التصديق[(٤)]، غير أن معنى الإسلام والإيمان في هذه الآية واحد؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[(٥)] والفائدة في ذكر الإسلام والإيمان

---

(١) في نسخة (ب): (المؤمنين).

(٢) أخرجه عن قتادة بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٠) عن معمر، عنه، وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري. والطبري في تفسيره (١٩/ ١٠٩) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وإسناده مرسل حسن إليه، وتقدم بيان هذين الإسنادين.

(٣) ينظر: مادة "سلم" في: كتاب العين (٤٤١)، لسان العرب (٨/ ٢٤٠).

(٤) ينظر: مادة "أمن" في: كتاب العين (٤٠)، تهذيب اللغة (٢١٠)، لسان العرب (١/ ١٦٣).

(٥) سورة الذاريات. وهذه الآية من حجج الماتريدية في عدم التفريق بين الإسلام والإيمان. ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٤٧٦)، وأما احتجاجهم بهذه الآية في أن الإسلام والإيمان مترادفين فلا حجة فيه، لأن البيت المخرج كانوا موصوفين بالإسلام والإيمان ولا يلزم من الاتصاف بهما ترادفهما؛ والصحيح أنه إذا اقترن الإسلام بالإيمان كان المراد من أحدهما غير المراد من الآخر. ينظر: تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٩١)، فلما ذكر الإيمان مع الإسلام، جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة، وجعل الإيمان ما في القلب. ينظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (١٥)، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٨٨): (فقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ دليل على أنَّ الإيمان غير الإسلام، وهو أخص منه، لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ سورة الحجرات: من آية: ١٤).اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ ٠٢٠
Ali Fattani

في هذه الآية: أنّ كل واحد من اللفظين يفيد من حيث اللغة غير ما يفيده الآخر، وأما القانت: فهو المواظب على الطاعة(١)، والقنوت: طول القيام في الصلاة(٢)، والصادق: الذي لا يكذّب فعلُه قولَه، والصابر: هو الذي يحبس نفسه على جميع ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه، والخاشع: هو المتواضع لله ﷻ وللناس، والمتصدق: هو الذي يؤدي ما يجب عليه من الصدقة المفروضة، ويقال: أراد به: جميع الصدقات، والصائم: هو الذي يصوم صوم الفرض(٣).

وعن عبدالله بن عباس - { - أنه قال: (من صام شهر رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر الغر(٤) البيض كان من أهل هذه الآية؛ ويؤتون يوم القيامة بمائدة من الجنة يأكلون منها، والناس في شدة، ويظلهم الله تحت عرشه، والناس في شدة، ويهون(٥) عليهم مكان كل يوم صاموه في الدنيا مقدار ألف سنة، وينفخ من أفواههم ريح المسك)(٦).

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) ينظر: مادة" قنت"في: تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٥٤)، لسان العرب (١٢/ ١٩٦)، وينظر: الكشاف (٣/ ٥٢٣).

(٢) لحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها/ باب: أفضل الصلاة طول القنوت (٣٤١)ح ٧٥٦ عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة: طول القنوت». ينظر: تحقيق مجدي باسلوم لتأويلات أهل السنة (٨/ ٣٨٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، بحر العلوم (٣/ ٦١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٤٥)، رموز الكنوز (٦/ ١٥٧).

(٤) الأَيَّامُ الغُرُّ: هي الأيامُ البيضِ، وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ١٥١) الغين مع الراء. لسان العرب (١١/ ٢٩) "غرر".

(٥) في نسخة (ب): (وتهون) والصواب مافي الأصل.

(٦) الجزء الأول من الأثر إلى قوله (من أهل هذه الآية) لم أقف عليه عن ابن عباس { ؛ وقاله سعيد بن جبير. ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٩)، وهو قطعة من أثر أخرجه عنه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ٤٧).
وأخرج الجزء الأخير عن ابن عباس { مرفوعاً. السلفي في المشيخة البغدادية لم أقف عليه وأفدته من موقع موسوعة الحديث الشريف: من طريق مقاتل بن سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس { . ومقاتل: كذبوه، وهجروه، ورمي بالتجسيم. وقد تقدم، وأما عطاء بن أبي رباح فهو: القرشي مولاهم، المكي، واسم أبي رباح: أسلم، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل إنه =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فأما[1] حفظ الفروج: فهو حفظها من الحرام، وأما ذكر الله تعالى فقيل: أراد به الذكر في الصلوات الخمس[2]. وقيل: أراد به الذكر باللسان والقلب في جميع الأحوال[3]. وكان من حق الكلام أن يقال: والذاكراته والحافظاتها؛ لكن استغنى عن ذكر الهاء لما تقدم[4] وترك الهاء لمشاكلة أخواتها[5].

= تغير بآخره، ولم يكثر ذلك منه. ينظر: التقريب (٦٧٧).

وأخرجه بنحوه من حديث أنس ﷺ مرفوعاً. ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص(٩٥) من طريق مبهم عن أنس ﷺ. والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٣٢٦) من طريق النضير بن حميد، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ. والنضير: لم أقف على ترجمته، ولعله تصحيف من: النضر بن حميد الكندي، أبو الجارود، قال أبو حاتم: منكر الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال (٥/ ١٩)، وسعيد: من رواة قتادة عدة لم أعرف من هو، وقتادة مدلس من الطبقة الثالثة وقد عنعن. وقد تقدم، والسهمي في تاريخ جرجان ص(٤٣٥) من طريق: بقية، حدثنا مقاتل، عن يزيد الرقاشي، عن أنس. وبقية: هو ابن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي، أبو يحمد الميتمي، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة، مات سنة سبع وتسعين، وله سبع وثمانون. ينظر: التقريب (١٧٤) وتدليسه من الطبقة الرابعة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٧)، وقد عنعن. ويزيد الرقاشي: هو ابن أبان، أبو عمرو البصري، القاص، زاهد ضعيف، من الخامسة، مات قبل العشرين. ينظر: التقريب (١٠٧١)، فالحديث ضعيف جداً. تخريجه مستفاد من موقع موسوعة الحديث الشريف. www.islamweb.net/hadith//hadithServices.php

(١) في نسخة (ب): (وأما).

(٢) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٤٧) قال الواحدي: وعن ابن عباس: يريد في أدبار الصلوات، وغدواً وعشياً...الخ، وقال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾؛ وهو الراجح.

(٣) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٥٨٣٦)، رموز الكنوز (٦/ ١٥٧)، التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٤).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٢)، الكشاف (٣/ ٥٢٣).

(٥) ينظر: الدر المصون (٩/ ١٢٤)، اللباب لابن عادل (١٥/ ٥٥٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قولـه ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن تكـون (١) لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

روي عن عبدالله بن عباس أنه قال: وذلك أن النبي ﷺ خطب بنت عمته زينب بنت جحش(٢) على زيد بن حارثة فكره أخوها عبدالله(٣) أن يزوجها من زيد، وكان زيد عَرَبياً في الجاهلية مولىً في الإسلام كان ﷺ أصابه من سبي أهل الجاهلية، فأعتقه، وتبناه، فقالت زينب: لا أرضى لنفسي زيداً، وأنا أتم نساء قريش، وكانت جميلة؛ فقال النبي ﷺ: «**لقد رضيته لكِ**»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

ومعناها: لا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة إذا اختار الله تعالى ورسوله أمراً أن يكون لهم الاختيار/ بخلاف ما اختار الله تعالى ورسوله ﷺ لهم(٥). ويقال في معنى الآية: لا يختار الله [٢٦/أ]

---

(١) كذا في النسختين ؛ وهي قراءة: ابن عامر في رواية ابن ذكوان، ابن كثير، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب، خلف. ينظر: النشر (٢/ ٣٤٨).

(٢) هي: ابنة رياب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين < ، ت(٢٠) هـ، نزلت بسببها آية الحجاب، أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به، ووصفت عائشةَ بالوصف الجميل في قصة الإفك، وعصمها الله بالورع، كانت صالحة، صوامة، قوامة، تعمل بيدها وتتصدق. ينظر: الإصابة (١٣/ ٤١٧/ ق١).

(٣) هو: ابن جحش الأسدي، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، أول أميرٍ في الإسلام، وأول راية عقدت في الإسلام له، دعا الله تعالى يوم أحد أن يُجدَع أنفه وأذنه فاستجيب له؛ فكان يقال لـه: المجدّع في الله، انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً، فصار في يده سيفاً، فكان يُسمّى: العرجون، دفن هو وحمزة { في قبرٍ واحد. ينظر: الإصابة (٦/ ٦٠/ ق١).

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١١٢) بإسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء، وتقدم بيانها، ومختصراً من طريق ابن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس { (١٩/ ١١٣). وابن أبي عمرة هو: سلام بن أبي عمرة الخراساني، أبو علي، ضعيف، من السادسة. ينظر: التقريب (٤٢٦)، فلعله بمجموع طريقيه يرتقي للحسن لغيره والله أعلم . وأورده عنه مختصراً. العيني في عمدة القاري وعزاه لابن مردويه (١٢/ ٢٠٢) وقال: وفي إسناده ضعف.اهـ؛ وفي سبب نزول الآية أقوال أخرى أوردها ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٩٢) ثم قال: فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول. اهـ

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٧)، تفسير الطبري (١٩/ ١١٢)، بحر العلوم (٣/ ٦٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

تعالى، ورسوله ﷺ، لمؤمن، ولا مؤمنة، أمراً؛ إلا وخِيَرتها فيه؛ ومن يعصِ الله، ورسوله، فيما أمر به؛ فقد ذهب عن الحق، والصواب ذهاباً بيناً(١).

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

معناه: واذكر يا محمد ﷺ قولك ﴿لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾: بالإسلام، وغيره، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، وقع بينه وبين امرأته زينب تشاجر؛ فجاء زيد إلى النبي ﷺ يشكوها بما كانت تستطيل عليه بشرفها فقال النبي ﷺ لزيد على سبيل الأمر بالمعروف: « **أمسك عليك امرأتك ولا تطلقها واتقِ الله تعالى فيها ولا تفعل في أمرها ما تأثم به** »(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ خطاب للنبي ﷺ؛ وذلك أنه ﷺ أضمر في نفسه أنه إن طلقها زيد تزوجها(٣) هو وضمها إلى نفسه؛ صلة لرحمها، وشفقةً عليها؛ فعاتبه الله تعالى على إضمار ذلك وإخفائه(٤) لكي لا يكون ظاهر الأنبياء -صلى الله عليهم- إلا كباطنهم(٥).

---

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (١٠٧).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة من قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤١) من طريق معمر، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٩، ٣٠) رقم ١١٣، ١١٤، ١١٥ من طريقي معمر، وسعيد بن أبي عروبة، ومختصراً من طريق سعيد بن بشير، وهو مرسل، إسناده صحيح لغيره.

(٣) في نسخة الأصل دون نقط وفي نسخة (ب) (يزوجها)، والصواب ما أثبته.

(٤) قاله ابن زيد. ينظر: زاد المسير (١٠٢٥)، وينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٠)، واستحسنه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١١٦). وهذا القول منافي لعصمة الأنبياء. وقول علي بن الحسين الآتي هو الملائم لجنابه ﷺ.

(٥) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وكان ﷺ يعلم أنهما لا يتفقان؛ لكثرة ما كان يجري بينهما من الخصومة، فجعل يخفيه عن زيد؛ إذْ لم يكن عليه إلا الحكم بالظاهر. وكان الأولى بالنبي ﷺ أن يدعوهما إلى الخلع؛ فلم يفعل وقال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ خشية أنه لو خالعها ثم يزوج النبي ﷺ بها طعن الناس عليه، فيقال: تزوج بحليلة ابنه، بعدما تبين للناس أن حليلة الابن حرام على الأب فهذا معنى قولهِ تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ أي: تخشى[1] عتبهم فيما تصنع[2]، والله تعالى أولى أن تخشاه في ترك ما أمرك به.

وعن علي بن الحسين { أنه سئل عن هذه الآية فقال: ([كان][3] الله تعالى أَعْلَمَ نبيه ﷺ أنها ستكون من أزواجه؛ فهذا الذي كان يخفيه وأبداه الله تعالى)[4].

---

(١) سقطت (تخشى) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٠٩).

(٣) في نسخة الأصل: (كأنّ)، والتصويب من نسخة (ب).

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١١٧)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩٤)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٥٩٧) رقم ٨٤٥، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٤٦٦) كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن علي بن الحسين من قوله؛ وعلي بن زيد: هو ابن عبدالله بن زهير بن عبدالله ابن جدعان التيمي، البصري، أصله بصري، وهو معروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب إلى جد جده، ضعيف، من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين، وقيل قبلها. ينظر: التقريب (٦٩٦)، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، ورجحه: السمعاني في تفسيره (٢/ ٢٨٧)، والبغوي معالم التنزيل (٢٢/ ٥٦٧)، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٨٨)، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ١٥٧)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٣٤)، وغيرهم؛ وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٥) وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقاً واضحاً حسناً ولفظه: (بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله عز و جل نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنى زيداً)، وعنده من طريق على بن زيد عن على بن الحسين بن علي قال (أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها إليه وقال له: اتق الله وأمسك عليك =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وذهب بعض المفسرين: إلى أنّه ﷺ كان يحب أن يتزوجها[1] إذا فارقها زيدٌ ولكنه أضمر أن لا يتزوجها[2] مخافة أن يطعن الناسُ عليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

ففي هذه الوجوه التي ذكرناها جواب عن طعن الملحدة[4] في هذه الآية؛ لأنه ﷺ لو أظهر ما أضمره لم يكن عليه إثم؛ ولو كان ذلك معصية لأمره الله تعالى بالتوبة منها كما ذكر في سائر معاصي الأنبياء صلوات الله عليهم[5] فلما لم يذكر فيه توبة علم أن المراد أن إظهار ذلك أولى به من إخفائه، وكان الحسن رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ (ما أتت على النبي ﷺ آية أشد من هذه الآية، ولو كتم شيئاً من الوحي؛ لكان يكتم هذه الآية)[6].

= زوجك قال الله: قد أخبرتك أني مزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه. وقد أطنب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال: إنها من جواهر العلم المكنون وكأنه لم يقف على تفسير السدي الذي أوردته وهو أوضح سياقاً وأصح إسناداً إليه لضعف علي بن زيد بن جدعان. اهـ

(١) في نسخة (ب) (يزوجها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) في نسخة (ب) (يزوجها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) قطعة من أثر عن قتادة من قوله. أخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤١) من طريق معمر وإسناده ضعيف إليه، والطبري في تفسيره (١٩/ ١١٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة وإسناده حسن إليه، وتقدم بيان هذين الطريقين، وهذا القول مردود وهو ينافي عصمة الأنبياء، والصواب هو الذي قبله. وينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٨٨)، أضواء البيان (٦/ ٣٥٥).

(٤) لحد في الدين: مال وعدل، والملحد: العادل عن الحق المُدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين، ولحد أي: حاد عنه. ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٧٦) "لحد".

(٥) كما ذكر عن توبة آدم عليه السلام ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الأعراف، وموسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ القصص، ويونس عليه السلام ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ الأنبياء، وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ والأنبياء عليهم السلام معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى. ينظر: النبوات لابن تيمية (٢/ ٨٧٤)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥/ ١٥٠). تحقيق د.عبدالعزيز الطويان لكتاب النبوات (٢/ ٨٧٤).

(٦) أخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤١) قال: نا معمر، وأخبرني من سمع الحسن، وإسناده ضعيف لإبهام شيخ معمر، ولعله قتادة كما سيأتي في رواية الطبري والطبراني، وأخرجه الطبري في تفسيره =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا﴾ معناه: فلما قضى حاجته منها[1] وطلقها[2] ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ أي: أمرناك أن تتزوجها؛ وفي تعليق هذا التزويج [بقضاء][3] زيد وطره منها بيان أن هذا التزويج لم يكن يؤدي إلى فتنة الغير وحزنه.

وفي قوله تعالى: ﴿لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ﴾.

بيان أن علة هذا التزويج كانت هذه لا غير؛ لأنهم كانوا يرون حرمة المتبني كحرمة الابن؛ فأراد الله تعالى أن يعرفهم الحكم في حلائل الأدعياء بفعل النبي ﷺ. وفي الحديث: أن زينب كانت تفتخر على سائر أزواج النبي ﷺ وتقول[4]: (زوجني رب العزة)[5].

والوطر في اللغة: كل حاجة لك فيها همة فإذا بلغتها قيل: قد قضى وطره[6].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾ قيل: كان تزويج النبي ﷺ زينب قضاءً كائناً

= (١٩/ ١١٥) عن بشر وهو ابن معاذ، عن يزيد وهو ابن زريع، عن سعيد وهو ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن من قوله، ولبشر بن معاذ متابع وهو العباس بن الوليد النرسي، عن يزيد بن زريع بباقي إسناده. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٩) رقم ١١٤، والعباس بن الوليد النرسي هو ابن نصر ثقة، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين. ينظر: التقريب (٤٨٩)، وباقي رجال إسناده ثقات وصدوقين إلا ما يخشى من تدليس قتادة، وتقدم بيانهم، وورد نحوه من قول عائشة < . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التوحيد/ باب: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ هود: ٧ (١٢٧١) ح ٧٤٢٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان/ باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣﴾ النجم، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ (٩٤) ح ١٦٧.

(١) ينظر: مجاز القرآن (١٣٨)، غريب السجستاني (٤٦٧)، المفردات للأصفهاني (٥٤١) "وطر".

(٢) قاله قتادة. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٣٥).

(٣) في نسخة الأصل: (نقضا) وفي نسخة (ب): (ققضا)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) سقطت (وتقول) من نسخة (ب).

(٥) أخرجه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التوحيد/ باب: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ هود: من آية: ٧، (١٢٧١) ح (٧٤٢١) عن أنس ﷺ قال: (فكانت زينب تفخر... الحديث).

(٦) ينظر: مادة "وطر" في: كتاب العين (١٠٥٦)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٠٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

مكتوباً في اللوح المحفوظ(١)، وقيل في معناه: من حق أمر الله تعالى أن يُفعل ويمتثل.

قوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

معناه: ما كان على النبي ﷺ من ضيق ومأثم/ فيما شرعه الله تعالى وأحله الله له كسنة الله تعالى في سائر الأنبياء الماضين صلوات الله عليهم في التوسعة عليهم(٢). [٢٦/ب]

وذلك أن الأنبياء صلوات الله عليهم كما تكلفوا الصبر على طاعة الله تعالى وعلى كل عارض يعرض لهم؛ فكذلك تكفل الله تعالى لهم بإزالة الشغل عن قلوبهم فيما طريقه الإباحة؛ وَأَوْكَد ذلك: أمر النساء؛ كما أباح الله تعالى لداود وسليمان عليهما السلام(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ أي: كان مفعولاً مقدوراً(٤).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ نعت الأنبياء صلوات الله عليهم الذين خلوا من قبل(٥). كانوايبلغون الرسالة، ويخشون الله تعالى، ولا يخشون أحداً سواه. قيل:

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١١٨)، بحر العلوم (٣/ ٦٣)، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩٦).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٤)، بحر العلوم (٣/ ٦٣)، رموز الكنوز (٦/ ١٦٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٤). وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٩٦) أي: هذا حكم الله تعالى في الأنبياء قبله، لم يكن ليأمرهم بشيء وعليهم في ذلك حرج. اهـ وهو متجه.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٣)، وهذا التعليل مُشكِل فكأنه يرتضِ قول من قال: (إنه ﷺ كان يحب أن يتزوجها إذا فارقها زيد) وهذا باطل؛ حاشاه ﷺ، ولعله يريد بقوله: (كما أباح الله لداود وسليمان عليهما السلام) ما جاء في الاسرائيليات من أنّ داود ﵇ أراد التزوج بزوجة أوريا... إلى آخر ماروي في القصة من إسرائيليات باطلة، وسيذكرها المؤلف في سورة ص من آية ٢٤ في قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾، والمؤلف ~ استنكرها وردها لمنافاتها عصمة الأنبياء وقد علقت عليه هناك.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٤)، فتح القدير (٢/ ١٥٣٣).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٥)، الكشف والبيان (٥/ ١١٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

أراد به: خشية الحياء عن إظهار ما في النفس(١)، وقيل: أراد به: خشية الخوف في الأذى(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي: اكتفِ بالله حفيظاً لأعمال العباد مجازياً لهم(٣).

وعن رسول الله ﷺ أنه: لما دخل مكة عام الفتح، جاء عثمان رضي الله عنه بعبدالله بن سعد بن أبي سرح(٤) يستأمنه له؛ فأطرق رسول الله ﷺ رأسه(٥) زماناً، وعثمان رضي الله عنه يراجعه في أمره؛ فرفع النبي ﷺ رأسه وأمنه؛ فلما ذهب قال لأصحابه: «**أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إليه ويضرب عنقه قبل أن أؤمنه؟**». فقال بعضهم: هلا أومأت(٦) إلينا بعينك؟ فقال ﷺ: «**ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين**(٧)»(٨).

---

(١) ولعلّ هذا القول بناءً على قول من يقول: إنه كان ﷺ يحب في نفسه أن يتزوج زينب بنت جحش < حاشاه ﷺ عن ذلك، وتقدّم أنه قول باطل.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٢١)، الكشف والبيان (٥/ ١١٨).

(٤) هو: ابن الحارث القرشي العامري، يكنى: أبا يحيى، ت(٥٩هـ)، وكان أخاً لعثمان بن عفان رضي الله عنه من الرضاعة، كان قد أسلم وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ؛ ثم ارتدّ، ولحق بمكة، فأمر النبي ﷺ يوم فتح مكة أن يُقتل؛ فأجاره عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: الإصابة (٦/ ١٧٩/ ق١).

(٥) في نسخة (ب) زيادة (ولأصحابه رجل) وهذه العبارة في نسخة الأصل مع عبارات أخرى مضروبًا عليها.

(٦) الإيماء: الإشارة بالأعضاء؛ كالرأس، واليد، والعين، والحاجب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٨٨) "أومأ".

(٧) أي: أن النبى ﷺ لا يخالف ظاهره باطنه، ولا سره علانيته، وإذا نفذ حكم الله وأمره، لم يومِ به، بل صرح به، وأعلنه، وأظهره. زاد المعاد (٢/ ٢٥٧)

(٨) أخرجه بنحوه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعاً. ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب: المغازي/ باب: حديث فتح مكة (٢٠/ ٤٧٤) ح٣٨٠٦٨، وأبو داود في سننه في كتاب: الجهاد/ باب: قتل الأسير، ولا يعرض عليه الإسلام (٣/ ٣٨٤) ح٢٦٧٦؛ وفي كتاب: الحدود/ باب: الحكم فيمن ارتد (٥/ ٨٣) ح ٤٣٥٩، وأخرجه مطولاً. النسائي في السنن الصغرى في كتاب: تحريم الدم/ باب: الحكم في المرتد (٧/ ١١٩) ح٤٠٧٨، وفي الكبرى في كتاب: المحاربة/ باب: الحكم في المرتد (٣/ ٤٤٣) ح٣٥١٦ كلهم من طريق أحمد بن مفضل، عن أسباط، عن السدي، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وأحمد بن المفضل هو الحفري، صدوق شيعي في حفظه شيء، من التاسعة، مات سنة خمس عشرة. وأسباط: =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

وذلك أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: تزوجت بحليلة ابنك ونهيتنا عنه؛ فبين الله تعالى أنه ﷺ لم يكن أبا زيد من جهة النسب ولا[1] من جهة الرضاع[2] ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ

= هو ابن نصر الهمداني، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر، صدوق كثير الخطأ يُغرب، وروايته عن السدي ضعيفة؛ فقد قال العقيلي في الضعفاء (١/ ١٠٢): حدثنا الخضر بن داود قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: قلت لأبي عبدالله: السدي كيف هو؟ قال: أخبرك أن حديثه لمقارب، وإنه لحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسباط عنه.. فجعل يستعظمه!، قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي، فقال: من أين؟ وقد جعل له أسانيد ما أدري ما ذاك.اهـ ينظر: التقريب (١٢٤)، (١٤١)، والسدي: صدوق يهم، ورمي بالتشيع، وقد تقدم. ورجح أحمد شاكر توثيقه في تحقيقه لتفسير الطبري (٢٤/ ٣٠٩)، وأما مصعب بن سعد: فهو ابن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، ثقة، من الثالثة، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل، مات سنة ثلاث ومائة. ينظر: التقريب (٩٤٦)؛ والذي يظهر أنّ أسباط وإن كان يخطيء إلا أنه لم يخطيء في هذه الرواية لأنّ القصة مشهورة، وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (٢/ ٢١٩) قصة ابن أبي سرح وهي مما اتفق عليه أهل العلم، واستفاضت عندهم استفاضة يستغني عن رواية الآحاد، وذلك أثبت وأقوى مما رواه الواحد العدل اهـ؛ وصحح (٢/ ٢٢٠) إسناد أبي داود، والحديث صححه ابن الملقن في البدر المنير (١٨/ ٥٣١)، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٥/ ٢١٩٢) إسناده صالح اهـ، وقال في مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد (٢/ ٤٢) قال الشيخ: رجاله ثقات فقد روى أبو داود بعضه. اهـ، وله شاهد بنحوه من حديث أنس ﷺ. أخرجه أبو داود في سننه في كتاب: الجنائز/ باب: أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه (٤/ ٦٦) ح٣١٨٧ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣٠٠) فالحديث بهذا الشاهد صحيح إن شاء الله تعالى.اهـ

ولم تظهر لي مناسبة هذا الحديث الشريف مع الآية الكريمة.

(١) سقطت (ولا) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢٦٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٥)؛ وأخرج الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب (٥/ ٤٢٣) ح٣٤٨٥ من حديث عائشة < -وهو قطعة من قولها-: (وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوج حليلة ابنه فأنزل الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾؛ ولعل هذا القدر مدرج في الخبر كما قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٥)، وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٤٣): ضعيف الإسناد جداً. اهـ. وقال د.خالد المزيني =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ٠٥/ ١٤٣٣/ ١٤
Ali Fattani

﴿ٱلنَّبِيِّـِۧنَ﴾ ختم النبيين قبله فعظموه واقتدوا به[1] ومن قرأ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـِۧنَ﴾ بفتح التاء؛ فمعناه: آخر النبيين[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ أي: لم يزل الله تعالى عالماً بكل شيء من مصالحكم، وأقوالكم، وأفعالكم[3].

قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾﴾

اختلفوا في المراد بالذكر في هذه الآية قال بعضهم: أراد به: الصلاة[4]؛ وهي تتضمن أذكاراً كثيرة، وأراد بالتسبيح: التنزيه في الصلاة[5]، وتخصيص صلاة الصبح وصلاة العصر على قول قتادة[6]، وصلاة المغرب على قول

= في كتابه: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (٢/ ٨١٥) الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزولها لما فيه من الضعف الشديد، لكن سياق الآيات، وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلاً. اهـ

(١) هو بناءً على قراءة كسر التاء، وهي قراءة العشرة غير عاصم. ينظر: التيسير (٤١٨)، النشر (٢/ ٣٤٨).
والمعنى ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٩٠)، حجة القراءات (٥٧٨)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٩)، الكشاف (٣/ ٢٦٤).

(٢) هي قراءة: عاصم. ينظر: التيسير (٤١٨)، النشر (٢/ ٣٤٨). والمعنى ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ١٢٣)، بحر العلوم (٣/ ٦٤)، حجة القراءات (٥٧٨)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٩).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٦).

(٤) قاله الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢٦٢)، زاد المسير (١٠٢٦)، فتح القدير (٢/ ١٥٣٥)؛ ودون نسبة. ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٧).

(٥) ينظر: مادة "سبح" في: كتاب العين (٤٠٥)، المفردات للأصفهاني (٢٢٧).

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٣) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٤) ثنا بشر وهو ابن معاذ، ثنا يزيد وهو ابن زريع، ثنا سعيد وهو ابن أبي عروبة، عن قتادة، وإسناده حسن إليه، ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

غيره[(١)]؛ لأن صلاة طرفي النهار تجتمع عندهما ملائكة الليل والنهار فيقولون: «**أتيناهم وهم يصلون**»[(٢)].

وقال بعضهم: أراد بالذكر جميع الأذكار بالقلب واللسان[(٣)] كما في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** ﴾[(٤)] وحقيقة الذكر: إيجاد المعنى في النفس[(٥)]. وتخصيص التسبيح بطرفي النهار: لأن صحيفة العبد إذا كان[(٦)] في أولها وآخرها ذكر وتسبيح فإنه يرجى أن يغفر له مابين طرفي الصحيفة[(٧)].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ما جلس قوم قط يذكرون الله تعالى إلا نادى منادٍ من**

= حسناً لغيره وتقدم بيان رجال هذين الإسنادين.

(١) قال الكلبي: أما (بكرة): فصلاة الفجر، وأما (أصيلاً): فصلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢٦٣)، رموز الكنوز (٦/ ١٧١).

(٢) قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع عديدة منها في كتاب: مواقيت الصلاة/ باب: فضل صلاة العصر (١٤٥) ح٥٥٥ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/ باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٢٨٤)ح ٦٣٢.

(٣) قاله مجاهد. ينظر: زاد المسير (١٠٢٦).

(٤) سورة آل عمران: من آية: ١٩١.

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١١٢)، المفردات للأصفهاني (١٨٤) "ذكر".

(٦) سقطت (كان) من نسخة (ب).

(٧) قاله بنحوه الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٦) واستدلّ بحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/ باب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة (٢٩٤) ح٦٥٦ عن عثمان بن عفان ﷺ عن رسول الله ﷺأنه قال: « من صلَّى العشاء في جماعة؛ فكأنما قام نصف الليل، ومن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما صلّى الليل كله ».

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

السماء: أن قوموا فقد غفرت لكم ذنوبكم، وبدلت سيئاتكم حسنات»[1].

---

(١) ورد من حديث أنس، وسهل بن الحنظلية، وعبدالله بن مغفل ﷺ مرفوعاً، وفي كل منها ضعف يقوي بعضه بعضاً.

١-فأخرجه من حديث أنس ﷺ مرفوعاً. أحمد في مسنده (١٩/ ٤٣٧) ح١٢٤٥٣، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ٢٣٦) رقم ٢٦٧٨، قال الإمام أحمد: ثنا محمد بن بكر، أخبرنا ميمون المرئي، ثنا ميمون بن سياه، عن أنس ﷺ. وفيه ميمون بن سياه: البصري، أبو بحر، صدوق عابد يخطيء، من الرابعة. ومحمد بن بكر: هو ابن عثمان البرساني، أبو عثمان البصري، صدوق قد يخطيء، من التاسعة، مات سنة أربع ومائتين. وميمون المرئي: هو ابن موسى ويقال: ابن عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة، أبو موسى البصري، صدوق مدلس، من السابعة. ينظر: التقريب (٩٨٩)، (٨٢٩)، (٩٩٠)، وهو من الطبقة الثالثة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٤)، ولا يضر تدليسه هنا لأنه صرح بالتحديث؛ وتابع ميمونُ المرئي ميمونَ بن عجلان، وكنت أظن أنهما واحد إلا أن الرواة والتلاميذ يختلفون، ولم يشر الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣٤٣)، ولا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٢٣٩) أنهما واحد، أخرجه البزار في البحر الزخار (١٣/ ١٠١)ح٦٤٦٦، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ١٦٧) ح٤١٤١، والطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١٥٤) ح١٥٥٦، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ٢٣٤) رقم ٢٦٧٥، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٨/ ١٦٠)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (١/ ١٩٢) رقم ١٥٩، والمقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ٢٣٥) رقم ٢٦٧٦، ٢٦٧٧، كلهم من طريق ميمون بن عجلان، عن ميمون بن سياه، عن أنس ﷺ مرفوعاً. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٢٤٥)، وميمون بن عجلان: قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: شيخ.

٢-وأخرجه من حديث سهيل بن حنظلة وفي بعض الطرق: سهل بن حنظلة، وقد يكونا واحد أو اثنين مختلفين. ولا يضر فكلاهما صحابيان. ينظر: الإصابة (٤/ ٥١٧، ٤٩٥/ ق١)، فأخرجه موقوفاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٤٩) ح٣٠٠٩١، وأحمد في الزهد ص(٢٥٤) كلاهما عن أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن أبي العالية الرياحي، عن سهيل بن حنظلة. وأبان: هو أبو يزيد، البصري، ثقة له أفراد، من السابعة، مات في حدود الستين. ينظر: التقريب (٦٨١)، وأخرجه مرفوعاً. الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٨١) رقم ٦٠٣٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٣١١) ح٣٢٩٠، (٣/ ١٣٢٦) ح ٣٣٣٨، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٥٤) ح٦٩٥ كلهم من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة. بباقي إسناده؛ ومعتمر بن سليمان: هو التيمي، أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة، من كبار التاسعة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقد جاوز الثمانين. وأبوه: هو: سليمان بن سفيان التيمي مولاهم، أبو سفيان المدني، ضعيف، من الثامنة. ينظر: التقريب (٩٥٨)، (٤٠٨). وقتادة مدلس من الثالثة، وقد تقدم، ولم يصرح بالسماع، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ معناه: هو الذي يوجب لكم بركة الصلاة، ويوجب رحمته لكم[1]؛ والصلاة مما يختلف فيه معنى صفة الله تعالى ومعنى صفة العبد[2] فهي من الله تعالى: الرحمة بالثواب، ومن المؤمنين: الدعاء[3]، ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين[4]؛كما أن التواب[5] معناه في صفة الله تعالى: كثير القبول للتوبة؛ ومعناه في صفة العبد: كثير الفعل للتوبة[6].

وقوله تعالى: ﴿لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾أي: من ظلمات المعاصي والجهل إلى النور: نور العلم والطاعة[7].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ أي: لم يزل كان رحيما بهم[8] إذ رضي عنهم وأمر الملائكة بالاستغفار لهم.

= وأبو العالية: هو الرفاعي وهو رفيع بن مهران، ثقة كثير الإرسال، من الثانية، مات سنة تسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك. ينظر: التقريب (٣٢٨). وأخرجه موقوفاً البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٥٤) رقم ٦٩٤ من طريق المعتمر بن سليمان بباقي إسناده. والموقوف له حكم المرفوع لأن هذا مما لا يتسنى فيه الاجتهاد، وينظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٠).

٣-وأخرجه من حديث عبدالله بن مغفل. البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٠١) ح ٥٣٤ من طريق شداد بن سعيد أبي طلحة الراسبي، ثنا أبو الوازع جابر بن عمرو، عن عبدالله بن مغفل عن النبي ﷺ. وإسناده ضعيف لأن شداداً: صدوق يخطيء، وهو من الثامنة، وجابراً: هو الراسبي، صدوق يهم، من الثالثة. ينظر: التقريب (٤٣٢)، (١٩٢).فلعل الحديث بمجوع شواهده يرتقي للحسن لغيره والله أعلم.

(١) عبارة المؤلف ~ فيها نظر؛ فلماذا لم يقل: يرحمكم.

(٢) ينظر: إيجاز البيان (٢/ ١٢٨).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٩)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٢).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٩)، بحر العلوم (٣/ ٦٥).

(٥) في نسخة (ب): (الثواب) وهو تصحيف.

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١١٢)، إيجاز البيان (٢/ ١٢٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١١٢).

(٨) تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ معناه: تحية المؤمنين من الله تعالى يوم يلقونه أن يسلم عليهم، تقول لهم الملائكة بأمر الله تعالى: (السلام عليكم: مرحباً بعبادي المؤمنين الذين أرضوني في الدنيا بإتباع أمري اللهم ارضَ عنهم)[1]؛ ونظير هذا قوله تعالى: / [٢٧/أ] ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[2].

وقال قتادة في معنى الآية: (تحية أهل الجنة السلام)[3] كما قال تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ[4] فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[5].

وعن البراء بن عازب: أن الهاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ عائدة على ملك الموت، يقول لهم عند قبض أرواحهم: إنَّ ربكم يقرئكم السلام[6]. والأظهر: أنه عائد على الله

----

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٦٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٧)؛ ويظهر أنه قد تداخل على المؤلف قولان: إذ أنَّ عبارة: ((مرحباً بعبادي المؤمنين .....)) لا تصلح أن تقال على لسان الملائكة، والصواب أنّ هذه العبارة عائدة على الله تعالى، وهو القول الرابع في المراد بالآية، ويرجحه أنَّ أبا حيان ذكرها في تفسيره (٧/ ٢٣٧) وعزاها للرقاشي، وجعلها من قول الله تعالى.

(٢) سورة الزمر: من آية: ٧٣ .

(٣) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٤) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٥) ثنا بشر وهو ابن معاذ، ثنا يزيد وهو ابن زريع، ثنا سعيد وهو ابن أبي عروبة، عن قتادة، وإسناده حسن إليه، ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره وتقدم بيان رجال هذين الإسنادين.

(٤) في نسخة (ب): (دعواكم)، وهو تصحيف.

(٥) سورة يونس: من آية: ١٠.

(٦) أخرجه عنه بنحوه. ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٢٣٩) رقم ٣٥٩١٢، والطبري في تفسيره (١٤/ ٢١٤)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٤١٨)، والحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ تفسير سورة إبراهيم (٢/ ٣٥١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٢٠) كلهم عن أبي رجاء محمد بن واقد، عن محمد بن مالك الجوزجاني، عن البراء بن عازب ﷺ موقوفاً قال الثعلبي: (يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه)، وعبدالله بن واقد: هو ابن الحارث بن عبدالله الحنفي الهروي، أبو رجاء الخراساني، قال عنه ابن عدي في الكامل: مظلم الحديث، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً غيره فأذكره. اهـ، وقال ابن حجر في التقريب (٥٥٥): ثقة موصوف بخصال من الخير، من السابعة، مات سنة بضع وستين اهـ، ومحمد بن مالك هو =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

تعالى(1)؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾(2) والأجر الكريم: هو الذي يكون عظيم الخطَر(3) رفيع القدر(4).

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

معناه: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على أمتك بالبلاغ، ومبشراً للخلق بالجنة والثواب لمن أطاع الله تعالى، ومخوّفاً بالنار والعقاب لمن عصاه، وأرسلناك داعياً للخلق إلى دين الله تعالى بأمره(5)، وأرسلناك سراجاً مضيئاً(6).

(وإنما سُمِّي: (سراجاً): تشبيهاً له بالسراج الذي يستبان به الأشياء في الظلمة؛ لأن النبي ﷺ بعث، وكان في الأرض ظلمة الشرك؛ فكان هو ﷺ حين بعث كالسراج الذي

= الجوزجاني، أبو المغيرة، مولى البراء، قال عنه ابن حبان في كتابه المجروحين من المحدثين (٢/ ٢٦٨): يخطئ كثيراً، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد لسلوكه غير مسلك الثقات في الأخبار.اهـ وقال ابن حجر في التقريب (٨٩٢): يخطيء كثيراً من الرابعة. اهـ، فالإسناد ضعيف إليه، وقال الحاكم: هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه. اهـ؛ وقال الذهبي في التلخيص: عبدالله: قال ابن عدي: مظلم الحديث، ومحمد قال ابن حبان: لا يحتج به اهـ، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٤٩٩): ومدار إسناد الحديث على محمد بن مالك وهو ضعيف. اهـ؛ واللفظ الذي ذكره المؤلف هو لفظ عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً. أخرجه عنه بنحوه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٢٠)، وعزاه له السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٧٥) في رواية المروزي في الجنائز، وابن أبي الدنيا، وأبي الشيخ.

(١) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٢٠)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٢).

(٢) سورة البقرة: من آية: ٤٦.

(٣) الخَطَر: ارتفاعُ المكانة، والمَنْزلة، والمال، والشرف. ينظر: كتاب العين (٢٥٢) "خطر".

(٤) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ٣).

(٥) قطعة من حديث أخرجه بنحوه من حديث ابن عباس { مرفوعاً. الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢١٨) ح ١١٨٤١.

(٦) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٨)، بحر العلوم (٣/ ٦٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

يظهر في الظلمة، وهذا على سبيل التوسع والاستعارة(١)، كما سمي القرآن: نوراً(٢)، وهدىً(٣)، وروحاً(٤)، وسمي جبريل عليه السلام: روحاً؛ لأن الروح [يحيا](٥) به الحيوان(٦))(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ أراد بالفضل الكبير غفران الله تعالى، وما أعد لهم في الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أي: فيما يطلبونه منك، وذلك أنه ﷺ ربما كان يجيبهم إلى بعض ما يطلبون منه رجاء أن يؤمنوا فمنعه الله تعالى منه(٨).

وقوله تعالى: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ أي: اصبر على أذاهم(٩)، واحتمل(١٠) منهم، ولا

----

(١) الإستعارة هي كما عرفها الجرجاني في التعريفات (٣٠): إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البَيْن. اهـ؛ وفي وقوعها في القرآن خلاف بين العلماء. ينظر: كتاب: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي، مطبوعاً بآخر كتاب أضواء البيان، وأنكر ~ أن يكون في القرآن والسنة مجاز؛ لأن المجاز يمكن أن ينكر، بل ويكذب أيضاً.

(٢) لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ سورة النساء. ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ١٩٢)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٨٩)، الإتقان (٢/ ٣٣٦)، خصائص القرآن الكريم (١٢١).

(٣) لقوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ سورة لقمان. ينظر: المصادر السابقة.

(٤) لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ سورة الشورى: ٥٢. ينظر: المصادر السابقة.

والظاهر أن: هذه الثلاثة من أوصاف القرآن الكريم وليست من أسمائه، فقد اقتصر الطبري عند ذكره أسماء القرآن على أن أسماءه أربعة وهي: (القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر)، وينظر: أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم (٢٦)، وأسماء سور القرآن وفضائلها (٣٣).

(٥) في النسختين (يحيي)، والصواب هو المثبت.

(٦) في قوله تعالى في سورة الشعراء ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾؛ وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٣٢١).

(٧) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٣١).

(٨) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٤٨).

(٩) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٧).

(١٠) في نسخة (ب): (فاحتمل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

تشتغل بمجازاتهم إلى أن [تُؤمَرَ][1] فيهم بِأَمْرٍ[2]، وفوّض أمرك إلى الله تعالى؛ فإن الله تعالى سيكفيك أمرهم إذا توكلت عليه، وعملت بطاعته[3].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾

معناه: إذا تزوجتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تصيبوهن فليس لكم عليهن من عدة تستوفونها بالعدد إما بالحيض وإمّا بالشهور[4]، والاعتداد هو: استيفاء العدّة بالعَدد؛ كما أنّ الاكتيال هو:[5] استيفاء المكيل بالكيل، والاتزان: استيفاء الموزون بالوزن[6].

وقوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ معناه: انفعوهن[7] بمتعة الطلاق[8]، وهذا على سبيل الوجوب فيمن لم يدخل بها ولم يسم لها مهراً، أوعلى الندب فيمن سُمي لها مهراً ثم طلقها قبل الدخول[9]. ويجوز أن يسمى لها نصف المفروض (متعة) على معنى: أن ذلك مما يُنتفَع

---

(١) وقع في النسختين بالياء (يؤمر) والمثبت هو المناسب للسياق.

(٢) معاني الزجاج (٤/ ١٧٥)، وينظر: الكشاف (٣/ ٢٦٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٨) عن مجاهد.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٧).

(٤) نقل الإجماع على ذلك ابن العربي في أحكامه (٣/ ٥٨٧)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٠٦).

(٥) في نسخة (ب): (وهو)، والصواب ما في الأصل .

(٦) وهو بناءً على قراءة الجمهور بالتشديد في: ﴿تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾. ينظر: الكامل (٦٢٠)، الكشاف (٣/ ٢٦٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٠).

(٧) في نسخة (ب) (انتفعوهن)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٤/ ١٦٢).

(٩) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٠٠)؛ ويدل له قول ابن عباس { موقوفاً - وهو قطعة من قوله - أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٨) قال: (إن كان سمي لها صداقاً فليس لها إلا النصف، وإن لم يكن سمي لها صداقاً متعها على قدر عسره ويسره، وهو السراح الجميل).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

به عند الطلاق[1].

وقال سعيد بن المسيب: (نسخ حكم هذه الآية بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾)[2]. وقال الحسن: (المتعة واجبة لكل مطلقة، ومختلعة، وملتعنة[3]؛

---

(١) قال الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٧٠) قال مقاتل: (فمتعوهن بنصف)؛ فجعل هذه المتعة بما تستحق من نصف المهر، وهذا إنما يكون إذا كان قد فرض لها اهـ، وكان شريح يقول في الرجل إذا طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد سمى لها صداقاً: (لها في النصف متاع)؛ أخرجه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٨٩) رقم ١٩٠٣١، والطبري في تفسيره (٤/ ٢٩٨)؛ وقال الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٥١): ويراد بالمتعة: العطاء مطلقاً فيعم نصف المفروض.

(٢) سورة البقرة: من آية: ٢٣٧. والأثر: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٨٨) رقم ١٩٠٢٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٨)، والطحاوي في أحكام القرآن (م٢ج١/ ٣٦٨) رقم ١٩٠٥، كلهم من طريق سعيد ابن أبي عروبة. وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٩) من طريق شعبة كلاهما عن قتادة عنه بنحوه؛ وسعيد بن أبي عروبة: ثقة، من أثبت الناس في قتادة وقد تقدم، وشعبة: هوابن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة، وكان عابداً من السابعة، مات سنة ستين. ينظر: التقريب (٤٣٦)، وقتادة مدلس من الثالثة. وقد تقدم، وقد صرّح بالسؤال كما في مصنف ابن أبي شيبة، فينتفي تدليسه، وأنكر القرطبي في تفسيره (٤/ ١٦٧) كون الآية منسوخة فقال: قول سعيد وقتادة فيه نظر، إذ شروط النسخ غير موجودة والجمع ممكن. اهـ، وبيَّن وجه الجمع الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٣٨) فقال: مع التسمية للصداق تستحق نصف المسمى عملاً بقوله: ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ البقرة: ٢٣٧، ومع عدم التسمية تستحق المتعة عملاً بهذه الآية، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ البقرة: ٢٣٦، وهذا الجمع لا بدّ منه، وهو مقدّم على الترجيح وعلى دعوى النسخ. اهـ

(٣) هي من فارقت زوجها باللعان. والمُلاعَنَة بين الزوجين إذا قَذَفَ الرجلُ امرأته أَو رماها برجل أَنه زنى بها فالإمام يُلاعِنُ بينهما ويبدأُ بالرجل ويَقِفُه حتى يقول: أَشهد بالله أَنها زنت بفلان، وإِنه لصادق فيما رماها به، فإِذا قال ذلك أَربع مرات قال في الخامسة: وعليه لعنة الله إِن كان من الكاذبين فيما رماها به ثم تُقامُ المرأَة فتشهد أَربع مرات أَنه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا ثم تقول في الخامسة: وعليها غَضَبُ الله إِن كان من الصادقين فإِذا فرغت من ذلك بانت منه ولم تحل له أَبداً. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢٠٩) " لعن".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ولكن لا يجبر عليها الزوج)[1].

وقوله تعالى: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾ أراد به: التسريح عن المنزل لا عن النكاح؛ لأن حق الحبس إنما يثبت بأحد أمرين: إما النكاح، وإما العدة؛ وقد عدما جميعاً في هذا الموضع بعد الطلاق المذكور في أول الآية[2].

والسراح الجميل: هو الذي لا يكون فيه جفوة، ولا أذى، ولا منع حق[3].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾

معناه: يا أيها النبي إنّا أبحنا لك نسائك اللاتي تزوجتهن بمهور مسماة وأعطيت مهورهن[4]. وإنما سمي المهر أجراً لأنه يجب بدلاً عن منافع

---

(١) لم أقف على قول الحسن المذكور وفيه تناقض حيث يقول: واجبة ولكن لا يجبر عليها الزوج!!؛ ولعلّ في القول سقط، والله أعلم. وفي الكشاف (٣/ ٥١٩)، وتفسير السخاوي (٢/ ١١٠)، وتفسير الآلوسي (٢١/ ١٨٠) عن الحسن: (لكل مطلقة متعة إلا المختلعة والملاعنة)؛ وأخرج عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٨٨) رقم ١٩٠٢٧، قال: (لكل مطلقة متاع؛ دخل أو لم يدخل بها، فرض لها أو لم يفرض لها).

وقال د.حوري الهيتي في كتابه: فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي (١١-١٢): اختلف الفقهاء في حكم المتعة لمن فارقها زوجها فذهب بعضهم إلى استحبابها ومذهب الحسن أنها واجبة لكل مطلقة إذا لم يملك زوجها الرجعة عليها أما إذا ملك الرجعة عليها فليس عليه متعة حتى تنقضي العدة نقل ذلك عنه عبدالرزاق. فقد أخرج بسنده عن عمرو بن عبيد عن الحسن: (إذا كان يملك الرجعة فليس عليه متعة حتى تنقضي العدة فإن كان لا يملك الرجعة متع مكانه). اهـ

(٢) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، نكت القرآن الدالة على البيان (٣/ ٦٦٦)، فتح القدير (٢/ ١٥٣٨).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٤٠)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٦٠)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٥١).

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٦٧)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٧١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠- ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

البُضع(١)؛ كما أن الأجرة تجب بدلاً عن منافع الدار والعبد.

والفائدة في ذكر إعطاء المهر: تحريض الأزواج على إعطاء المهور/ وبيان أن النبي ﷺ كان أعطاهن مهورهن، وقيل في فائدة: (٢) أنَّ إعطاء المهر يثبت للزوج زيادة حق من جهة العادة. [٢٧/ب]

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فمعناه: وأبحنا لك ما ملكت يمينك؛ مما أعطاك الله تعالى من الغنيمة(٣) مثل: جويرة(٤) بنت الحارث، وصفية بنت حُيَيَّ(٥) ويدخل في هذا اللفظ: التسري، والتزوج؛ كما رُوي في صفية: أنه ﷺ أعتقها، ثم تزوجها، وجعل عتقها صداقها(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ أراد به: إباحة تزويج أقاربه من بنات عمه، وبنات عماته من بني عبدالمطلب، وبنات خاله، وبنات خالاته من بني زُهْرِة(٧).

----

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٠١)، رموز الكنوز (٦/ ١٧٥)، تفسير النسفي (٩٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٢٤١).

(٢) كذا في النسختين؛ ولعلّ صوابه: (فائدته).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٣١)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، النكت والعيون (٥/ ٤١٣).

(٤) كذا في النسختين، ولعل الصواب كما في الاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة أنَّ اسمها: (جويرية) بدلاً من: (جويرة). وهي: أم المؤمنين، ابنة أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق، ت (٥٠هـ على الصحيح)، سباها النبي ﷺ في غزوة المريسيع ثم تزوجها. ينظر: الاستيعاب (٨٦٨)، أسد الغابة (٦/ ٥٦)، الإصابة (١٣/ ٢٥٥/ ق١).

(٥) أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٦٧)، رموز الكنوز (٦/ ١٧٥). وهي: ابنة أخطب، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خيبر، توفيت في خلافة معاوية على الصحيح. ينظر: الاستيعاب (٨٩٩)، الإصابة (١٣/ ٥٣٣/ ق١).

(٦) متفق عليه من حديث أنس ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع عديدة منها: كتاب: الصلاة/ باب: ما يذكر في الفخذ (١١٩) ح٣٧١، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: النكاح/ باب: فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها (٦٤٥) ح ١٣٦٥.

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٢١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٧١)، رموز =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ أي: هاجرن من مكة إلى المدينة، وقد اختلفوا في هذا الشرط قال بعضهم: إنما ذكره للتعريف؛ والفائدة في ذكر الهجرة: البعث على الهجرة، وتخصيص الشيء بالذكر لا ينفي ما عداه[(١)]. وقال بعضهم: كان للنبي ﷺ بنات عم، وبنات عمات، وبنات خال، وبنات خالات؛ غير مهاجرات وإنما أُحِّل له منهن المهاجرات دون غيرهن؛ لأن الآية نزلت قبل[(٢)] تحليل غير المهاجرات[(٣)]، وكان هذا في الوقت الذي لا يجري التوارث بين المهاجر وغير المهاجر[(٤)].

ثم ذكر الله تعالى في هذه الآية ما أحل الله تعالى للنبي ﷺ من النساء من غير مهر، فقال عزّ من قائل: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ أي: وأحللنا لك نكاح امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بلا مهر إن أراد النبي أن يتزوجها[(٥)]، ومن قرأ: ﴿أَن وَهَبَتۡ﴾ بالفتح[(٦)]؛ فالمعنى: أحللناها لأن وهبت[(٧)].

= الكنوز (٦/ ١٧٥)؛ وبنو زُهْرِة هم: بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. ينظر: جمهرة أنساب العرب (١٢٨)، لسان العرب (٧/ ٧٠)؛ وهي: بضم الزاي، وسكون الهاء، وكسر الراء. ينظر: الأنساب للسمعاني (٦/ ٣٥٠).

(١) ذهب إلى ذلك. أبو يوسف. ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٧).

(٢) سقطت (قبل) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٩)، تفسير الطبري (١٩/ ١٣٠)، الكشف والبيان (٥/ ١٢١)، المحرر الوجيز (١٥١٧).

(٤) لقوله تعالى في سورة الأنفال من آية ٧٢ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ ثم نسخت بقوله تعالى: في السورة نفسها من آية ٧٥ ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. ينظر: معالم التنزيل (١٠/ ٢٤٣).

(٥) أخرجه عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد، والشعبي. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٢).

(٦) قراءة شاذة، وهي قراءة: أبي بن كعب، الحسن، الثقفي، سلام. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٢٥)، شواذ القراءات (٣٨٦)، وقراءة حمصي، محبوب عن أبي عمرو، عباس في اختياره. ينظر: الكامل (٣٩٨).

(٧) معاني الزجاج (٤/ ١٧٦)، وينظر: المحتسب (٢/ ٢٢٦)، مشكل إعراب القرآن (٥٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٢٩٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقد اختلفوا في هذه التي وهبت نفسها للنبي ﷺ؛ فقال بعضهم: هي أم شريك بنت جابر العامرية[1]، وكانت تسمى: (أم المساكين)[2]؛ وقال بعضهم: هي: ميمونة بنت الحارث[3].

---

(١) أخرجه عنها دون أن ينسبها. النسائي في سننه الكبرى في كتاب: عشرة النساء/ باب: تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ (٨/ ١٦٧) ح٨٨٧٩ قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن المبارك قال: نا يونس بن محمد المؤدب، قال: نا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن أم شريك (أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ). ومحمد بن عبدالله بن المبارك هو: المخرمي بمعجمة وتثقيل، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة بضع وخمسين. ويونس بن محمد المؤدب هو: ابن مسلم البغدادي، أبو محمد، ثقة ثبت، من صغار التاسعة مات سنة سبع ومائتين. وحماد بن سلمة هو: ابن دينار البصري، أبو سلمة، ثقه عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين. وهشام بن عروة هو: ابن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه، ربما دلس، من الخامسة مات سنة خمس أو ست وأربعين وله سبع وثمانون سنة. وأبوه هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات قبل المائة سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. ينظر: التقريب (٨٦٥)، (١٠٩٩)، (٢٦٨)، (١٠٢٢)، (٦٧٤). وقال ابن حجر في الإصابة (١٤/ ٤١٥): ورجاله ثقات، ولم ينسبها اهـ.

و أم شريك هي: القرشية العامرية من بني عامر بن لؤي، ويقال: الدوسية، ويقال: الأنصارية، اسمها غُزَيّة، ويقال: غُزَيلة، صحابية. ينظر: التقريب (١٣٨١)، الإصابة (١٤/ ٤١٠/ ق١).

(٢) لم أقف فيما بين يدي من المصادر أنها كانت تسمى بأم المساكين.

(٣) أخرجه عن ابن عباس { من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٥) من طريق قتادة عنه، قال ابن كثير في تفسيره (٨/ ٤٠٩) وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن ابن عباس: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا﴾ قال: (هي ميمونة بنت الحارث). فيه انقطاع، هذا مرسل. والمشهور أن زينب التي كانت تدعى أم المساكين هي زينب بنت خزيمة الأنصارية، وقد ماتت عند النبي ﷺ في حياته، فالله أعلم. والغرض من هذا: أن اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ كثير. اهـ، وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٧) ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال: (التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: هي ميمونة بنت الحارث) وهذا منقطع. اهـ. وقال في الإصابة (١٤/ ٢٢٢): وقيل إنهن تعددن وهو الأقرب اهـ.

وميمونة هي بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية، أم المؤمنين، ت(٥١) هـ، كان اسمها برة؛ فسماها النبي ﷺ ميمونة، تزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع بسرف وماتت بها. ينظر: التقريب (١٣٧٣)، الإصابة (١٤/ ٢٢٥/ ق١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل في معناه: خاصة لك يا محمد ﷺ[(١)] تحليل تزويج هذه الأصناف من مجاوزة الأربع إلى ما شئت من العدد، أحللنا لك ذلك خالصاً من دون سائر الناس. وقيل: إن الخالصة هاهنا نعت مصدر ﴿وَهَبَتْ﴾[(٢)] كأنه قال: إن وهبت نفسها هبة خالصة لك بغير عوض يلزمك أحللنا ذلك لك من دون المؤمنين؛ فأما المؤمنون: فإن قبلوا هذه الهبة على وجه النكاح لزمهم المهر[(٣)]، وقيل: إن الخالصة نعت للمرأة[(٤)]؛ أي[(٥)]: جعلناها خالصة لك فلا [تحل][(٦)] لغيرك من بعدك.

وقد اختلف أهل العلم في حكم هذه الآية، قال مالك:[(٧)] لا تحل الهبة لأحد بعد النبي ﷺ. وقال الشافعي[(٨)]: لا يصح النكاح بلفظ الهبة، وذهبا إلى أن النبي ﷺ كان مخصوصاً بذلك.

لأنه تعالى قال: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ولم يقل لك، لأنه لو قيل: إن وهبت نفسها لك كان يجوز أن يُتوهَّم في الكلام دليل أنه يجوز ذلك لغير النبيّ ﷺ، كما جاز في قوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾، ولأنه تعالى قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٩)].

وأما علماؤنا[(١٠)] فقد قالوا: إن في إضافة الهبة إلى المرأة في الآية دليلاً أن النبي ﷺ لم يكن مخصوصاً بالنكاح بلفظ الهبة، وإنما كانت خصوصية في جواز النكاح بغير بدل، ولو لم

(١) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٢).
(٢) ينظر: الدر المصون (٩/ ١٣٥).
(٣) عزاه بنحوه لعكرمة، ومجاهد، والشعبي. ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٠٩).
(٤) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٢٦٣).
(٥) سقطت (أي) من نسخة (ب).
(٦) في نسخة الأصل (يحل)، وفي نسخة (ب) غير منقوط، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٢٠٦).
(٧) ينظر: المدونة الكبرى (٢/ ٣٥٨).
(٨) ينظر: الأم (٨٩٨).
(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٦)، إعراب الأصبهاني (٣١٤).
(١٠) يريد علماء الحنفية. ينظر هذا القول في أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٧-٥٣٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

يكن لفظ الهبة نكاحاً لما قال سبحانه: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ فلما جعل الله تعالى الهبة جواباً لاستنكاح النبي ﷺ علم أن لفظ الهبة نكاح، واستدلوا من هذه الآية على أن كل لفظ وضع للتمليك في حال الحياة على وجه التأبيد ينعقد به النكاح؛ لأن عقد النكاح يشبه عقود التمليكات؛ لأنه يعقد مطلقاً من غير ذكر الوقت؛ فالتوقيت يفسده، وأما لفظ الإباحة فلا ينعقد به النكاح؛ لأنه إلى المتعة التي حرمها النبي ﷺ أقرب.

وأما[1] قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ فمعناه: قد علمنا المصلحة للمؤمنين في أن لا يتزوجوا أكثر من أربع، ولا يتزوجوا بغير مهر، ولا ولي، ولا شهود[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ معناه: وقد علمنا ما فرضنا عليهم فيما ملكت أيمانهم حتى لا يجوز لهم التزويج بالمعتقة من غير مهر، وحتى لا يباح لهم بملك اليمين؛ كما أبيح للنبي ﷺ فإنه كان له الصفاء من الغنيمة ولم يكن لغيره [3].

وقوله/ تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أراد به: التوسعة على النبي ﷺ وإزالة الضيق والإثم عنه؛ فيما عسى أن[4] تتوق[5] نفسه إليه لولم تكن هذه الإباحة[6]. [٢٨/أ]

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: كان الله غفوراً لمن يستحق المغفرة منعماً على العباد فيما يتصل بالدين والدنيا. وقيل في وجه الحكمة في تخصيص النبي ﷺ

---

(١) سقطت (وأما) من نسخة (ب).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٦)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٧).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٧)؛ والصفي: ما يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠) "صفا".

(٤) سقطت (أن) من نسخة (ب).

(٥) التوق: هو الشوق إلى الشيء، والنزوع إليه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٨) "توق".

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٣٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

بإباحة نكاح النساء[1] له بلا عدد: أنهن إذا وقفن في أمره على أن باطنه كظاهره، وسره كعلانيته؛ كان في كثرتهن عنده إكثار من يستدعينه إلى الدين من النساء إذ لا حجاب على النساء من النساء كما عليهن من الرجال، ومصالح المكلفين تختلف باختلاف أحوالهم.

قوله عَجَلَّ: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

معناه: تؤخر عن فراشك من تشاء من أزواجك، وتضم إلى فراشك من تشاء منهن من غير حرج عليك. ومن طلبت إيوائها إلى فراشك ممن عزلت منهن فلا حرج عليك في ذلك التوسعة والرخصة من الله تعالى. أقرب إلى أن تطيب أنفسهن ﴿وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ﴾ بما أعطيتهن ﴿كُلُّهُنَّ﴾ من[2] تقريب، أو إرجاء، أو تعديل في قسم، أو نفقة، أو غير تعديل في ذلك. إن علمن أن ذلك الإذن لك من الله تعالى[3]. ويقال: إن الإيواء بعد العزل أقرب إلى رضاهن[4] من الهجران كيلا ييئسن إذا عزلن[5].

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ من الرضا[6]، والسخط، وغير ذلك. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمصالح العباد، ﴿حَلِيمًا﴾ على جهلهم لا يعاقبهم بكل ذنب[7].

---

(١) في نسخة (ب): (النكاحه) بدلاً من (نكاح النساء)، وهو خطأ.

(٢) سقطت (من) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٤٥)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٠)، معاني الزجاج (٤/ ١٧٦).

(٤) في نسخة (ب) رضاءهن.

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٠)، إيجاز البيان (٢/ ١٢٩)، التحرير والتنوير (٢٢/ ٧٥). واليأس: القنوط، وانقطاع الرجاء. ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٠٥) "يأس".

(٦) في نسخة (ب) (الرضاء).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٤٦)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال: (لم يكن على الرسول ﷺ قسمة في أزواجه)(١)، لكنه كانَ يقول ﷺ: «**إنَّ ربي يحب العدل؛ فأنا أعدل في القسمة فيما أملك، وربي أملك(٢) لقلبي** »(٣).

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) عزاه له بمعناه. ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤١٠) وعزاه أيضاً لابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبي رزين، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ورجحه؛ وقاله الفراء في معانيه (٢/ ٣٤٦)، والزجاج في معانيه (٤/ ١٧٧)، وعزاه للجمهور. ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٨).

(٢) سقطت (وربي أملك) من نسخة (ب).

(٣) لم أقف عليه عن الحسن فيما بين يدي من المصادر؛ وورد عن عائشة < قالت: كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: «اللهم هذا فيما أطيق وأملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

أخرجه موصولاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٤٤٦) ح ١٧٨٣، وابن ماجه في سننه في كتاب: النكاح/ باب: القسمة بين النساء (٢٨٢) ح١٩٧١، وأبو داود في سننه في كتاب: النكاح / باب: في القسم بين النساء (٣/ ٥٤) ح٢١٢٧، والترمذي في سننه في أبواب: النكاح عن رسول الله ﷺ / باب: ما جاء في التسوية بين الضرائر (٢/ ٦١٠) ح ١١٧٢، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: عشرة النساء / باب: ميل الرجل إلى بعض نسائه (٨/ ١٥٠) ح٨٨٤٠ كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد، عن عائشة < مرفوعاً.

وحماد بن سلمة: ثقة وقد تقدم، وأيوب هو ابن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وله خمس وستون. وأبو قلابة هو: عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، البصري، ثقة فاضل، كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل بعدها. وعبدالله بن يزيد هو: رضيع عائشة < ، بصري، وثقه العجلي، من الثالثة. ينظر: التقريب (١٥٨)، (٥٠٨)، (٥٥٨). قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤١١) إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات اهـ.

وأخرجه مرسلاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٤٤٥)ح١٧٨٣٠، والطبري في تفسيره (٧/ ٥٦٩) كلاهما من طريق إسماعيل ابن علية، وأخرجه الطبري أيضاً من طريق عبدالوهاب، وَ (٧/ ٥٧٣) من طريق حماد بن زيد، كلهم (ابن علية، عبدالوهاب، حماد بن زيد) عن أيوب، عن أبي قلابة: كان رسول الله ﷺ ... الحديث.

وقال الترمذي في سننه (٢/ ٦١٠) وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة. اهـ، وقال ابن الملقن في البدر المنير (١٨/ ٥٩٣): وقال الدارقطني في «علله»: إنه أقرب إلى الصواب. وقال أبو زرعة: لا أعلم أحداً تابع حماد بن سلمة على رفعه. وقال ابن أبي حاتم: رواه ابن علية عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلاً. قلت: قد علم ما في تعارض الوصل والإرسال. اهـ، وضعف الألباني طريق حماد بن سلمة، لأجل مخالفته ثقتين أضبط منه؛ وهما: إسماعيل بن علية، وحماد بن زيد وقال: وهذا إسناد ظاهره الصحة؛ ولذلك صححه الحاكم، والذهبي، وابن =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

قال: وقالت عائشة < : (كان النبي ﷺ إذا أقرع بين نسائه[(١)] خرج سهمي [(٢)]؛ لأن الله ﷻ يعلم أن ذلك أحب إلى رسول الله ﷺ)[(٣)].

ويقال في معنى قوله تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ ﴾ أي: تؤخر من تشاء من بنات العم، والعمة، والخال، والخالة فلا تتزوجها[(٤)] وتتزوج من تشاء منهن[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴾

روي عن قتادة أنه قال: (وذلك أنه ﷺ لما خيرهنّ فاخترن الله تعالى ورسوله ﷺ

= كثير، لكن الطرف الذي قبل الدعاء له طريق أخرى عن عائشة قوي. ينظر: ضعيف سنن أبي داود ط. الأم (٢/ ٢٢٢) بتصرف.

وابن علية هو: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي، أبو بشر البصري، المعروف بابن علية، ثقة حافظ، من الثامنة، مات سنة ثلاث وتسعين، وهو ابن ثلاث وثمانين. وحماد بن زيد هو: ابن دِرهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، قيل: إنه كان ضريراً، ولعله طرأ عليه، لأنه صحَّ أنه كان يكتب، من كبار الثامنة، مات سنة تسع وسبعين، وله إحدى وثمانون سنة. ينظر: التقريب (١٣٦)، (٢٦٨).

(١) في نسخة (ب): (نسائهن)، وهو خطأ؛ والقرعة: السُهمة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٧٧) "قرع".

(٢) لم أقف عليه من رواية الحسن؛ والمؤلف ~ ذكر الحديث بالمعنى فوهم فيه، ولفظه: عن عائشة < أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه؛ فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي...... » الحديث. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التفسير/ باب: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا...﴾ [النور:١٦] (٨٤٠) ح ٤٧٥٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: التوبة/ باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (١٢٧٥) ح٢٧٧٠، وهذا لفظ الإمام مسلم، فسهمها < خرج في غزوة بني المصطلق. ينظر: فتح الباري (٨/ ٥٨١)، وليس معناه أنه في كل مرة تخرج القرعة لعائشة < .

(٣) أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٦٩) عن عائشة < : أنها قالت: (فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهة). وإسناده ضعيف جداً ؛ لأن فيه محمد بن عمر وهو الواقدي: متروك. وقد تقدم.

(٤) في نسخة (ب): (فلا تزوجها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قصره الله تعالى عليهنّ وحرّم عليه سواهن؛ وكنّ يومئذ تسعاً)[١]: عائشة، وحفصة[٢]، وزينب[٣]، وأمَ سلمة، وأم حبيبة[٤]، وصفية، وميمونة، وجويرة[٥]، وسودة .

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أراد به: ماريةُ القِبْطيَّة[٦] وغيرها من السبايا[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ أي: حفيظاً[٨]، وذلك أن الإنسان إنما يحفظ الشيء في الشاهد إذا كان يراقبه، وعن عائشة < أنها قالت: (ما مات رسول الله ﷺ حتى حلت له النساء)[٩].

----

(١) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٧) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وقد تقدم هذا الإسناد، وهو مرسل حسن إليه.

(٢) هي: ابنة عمر بن الخطاب { ، أم المؤمنين، ت(٥٠ هـ)، طلقها رسول الله ﷺ تطليقة؛ فقال له جبريل عليه السلام: أرجع حفصة؛ فإنها صوّامة قوّامة، وإنها زوجتك في الجنة فأرجعها النبي ﷺ .
ينظر: الإصابة (١٣/ ٢٨٨/ ق١).

(٣) هي: ابنة جحش < ، احترازاً من زينب بنت خزيمة فإنها ماتت عنده ﷺ. ينظر: زاد المعاد (١/ ٣٩)، وسبقت ترجمتها.

(٤) هي: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، { ، أم المؤمنين، ت(٤٢ وقيل: ٤٤هـ)، وهي بكنيتها أشهر من اسمها، وقيل: بل اسمها هند، ورملة أصح. ينظر: الاستيعاب (٩٢٦)، الإصابة (١٣/ ٣٩٥/ ق١) .

(٥) مضى أن الصواب: جويرية.

(٦) أم إبراهيم ابن سيد البشر ﷺ، ت(١٦)هـ، بعث بها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يطؤها بملك اليمين، وضعت سنة ثمان بذي الحجة. ينظر: الإصابة (١٣/ ١٩٥/ ق١).

(٧) مثل: ريحانة، وجارية: أصابها في بعض السبي، وجارية: وهبتها له زينب بنت جحش. رضي الله عنهن. ينظر: زاد المعاد (١/ ٤٣).

(٨) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٧).

(٩) أخرجه عنها بنحوه. الشافعي في الأم ما جاء في أمر رسول الله ﷺ وأزواجه (٩٨٧) ح١٧٣٣، وابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٢٥٨) ح١٧١٨٧، وأحمد في مسنده (٤٠/ ١٦٥) ح٢٤١٣٧، والترمذي في سننه (٥/ ٤٢٨)ح٣٤٩٥ في أبواب: التفسير/ باب: ومن سورة الأحزاب، والنسائي في السنن الكبرى =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ويُروى أنه ﷺ تزوج أم حبيبة بعد هذه الآية[1]؛فإن صح هذا كانت هذه الآية منسوخةً، (وليس في القرآن ما يوجب نسخها[2] فهي إذاً منسوخة

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

= (٥/ ١٤٨)ح٥٢٩٤ في كتاب: النكاح/ باب: ما افترض الله جل ثناؤه على رسوله ﷺ وخففه على خلقه ليزيده به إن شاء الله قربة إليه، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٤)، كلهم من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن عطاء، عن عائشة < -دون عبيد بن عمير-؛ وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٤) من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة < – دون عبيد بن عمير- ؛ وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ٤٩١) ح١٤٠٠١، وأحمد في مسنده (٤٢/ ٤٣٧) ح٢٥٦٥٢، (٤٢/ ٢٩٤) ح ٢٥٤٦٧، والدارمي في مسنده في كتاب: النكاح/ باب: قول الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ (٣٠٦) ح٢٢٧٨، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: النكاح/ باب: ما افترض الله جل ثناؤه على رسوله ﷺ وخففه على خلقه ليزيده به إن شاء الله قربة إليه (٥/ ١٤٩) ح٥٢٩٥، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٤)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٢٨١)ح ٦٣٦٦، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٧) في كتاب: التفسير/ باب: تفسير سورة الزمر، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١٨٤) كلهم من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن عائشة < ؛ ووقع في مصنف عبدالرزاق (عبداً) بدلاً من (عبيداً) وهو خطأ؛ وعطاء شك في الواسطة بينه وبين عائشة < وهو عبيد بن عمير. ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ٦٧٧/ ق٢)، ولا تضر الواسطة فيكون سمع بالواسطة وغير الواسطة. أفادنيه فضيلة أستاذي – أيده الله -. والحديث صحيح؛ صححه الترمذي (١١/ ٦٣٤) وقال: حسن صحيح، والحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وابن الملقن في البدر المنير (١٨/ ٥١٣)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة. وعطاء: هو ابن أبي رباح: ثقة كثير الإرسال وقد تقدم، وعبيد بن عمير: هو ابن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ – قاله مسلم- وعده غيره في كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر، وعمرو بن دينار: هو المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة. وابن جريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز الأموي مولاهم، المكي،ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، وقد جاوز السبعين، وقيل: جاوز المائة ولم يثبت. وصرح بالتحديث كما في المستدرك. ينظر: التقريب (٦٥١)، (٧٣٤)، (٦٢٤).

(١) قاله زيد بن أسلم. ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٨٥)، وفي شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ٣٩١) زيد بن أرقم، ولعله تصحيف؛ ويؤيده ثبوت حديث عائشة < السابق.

(٢) سبب نفي بعض المفسرين للنسخ بينه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٨٨) وهو: استبعادهم أن يكون النسخ بآية قبلها في النظم، ورده بقوله: بأن هذه المعارضة لا تلزم وقائلها غالط، لأن القرآن بمنزلة سورة واحدة. اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٢
Ali Fattani

بالسنة[(١)] ويجوز نسخ القرآن بالسنة[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ وإن كانت صورته صورة الخبر، ولكن معناه: النهي، ويجوز النسخ في مثله[(٣)].)[(٤)].

---

(١) الجمهور على أن الآية منسوخة، ووقع الاختلاف في ناسخها: فمنهم: من ذهب إلى أنها منسوخة بالسنة: ينظر: أحكام الكيا الهراسي (٢/ ٣٤٩)، ومنهم: من ذهب إلى أنها منسوخة بالقرآن؛ واختلفوا في تحديد الآية الناسخة على قولين: الأول: بقوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٨٧) ورجحه، الناسخ والمنسوخ للبغدادي (١٥٥)، شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ٣٩١) وصححه، والثاني: بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقريء (٥٥)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم (٥١)، الإتقان (٤/ ١٤٤٦)؛ وهناك من رجح أنَّ الآية محكمة: ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٥٠)، تفسير الكرماني (٢/ ٩٢١) وعزاه للجمهور، البحر المحيط (٧/ ٢٤٤)؛ ومنهم: من توقف فأورد الأقوال جميعها دون ترجيح: مثل مكي القيسي في كتابه الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٨٥).

(٢) أجاز نسخ القرآن بالسنة المتواترة. الجمهور. ينظر: الأحكام في أصول الأحكام (٣/ ١٠٩)، إرشاد الفحول (٢/ ٦٨)، وأما نسخ القرآن بالسنة الآحاد فوقع فيه خلاف، قال الشنقيطي في أضواء البيان (٣/ ٢٤٦): فالتحقيق إن شاء الله هو جواز نسخ المتواتر بالآحاد الصحيحة الثابت تأخرها عنه، وإن خالف فيه جمهور الأصوليين. اهـ

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٤٠٧)، الأحكام في أصول الأحكام (٣/ ١٠٤)، الإتقان (٤/ ١٤٣٧).

(٤) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٢) مع تصرف.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾ ﴾

روي عن أنس بن مالك(١) أنه قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت(٢) إليه أم سليم(٣) حَيساً(٤) في تور(٥) من حجارة فقال لي النبي ﷺ: / «**اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين**»؛ فدعوت له من لقيت، فجعلوا يدخلون فيأكلون ويخرجون، فوضع النبي ﷺ يده على الطعام فدعا فيه، وقال فيه ما شاء الله تعالى أن يقول، فلم أدع أحداً لقيته إلاّ دعوته؛ فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا، وبقيت طائفة منهم؛ فأطالوا عليه الحديث؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال أنس رضي الله عنه: فلما نزلت آية الحجاب جئت لأدخل كما كنت أدخل فقال ﷺ: [٢٨/ب]

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) هو: ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب الأنصاري الخزرجي،ت (٩٢هـ) وقيل: غير ذلك، خادم النبي ﷺ، كناه النبي ﷺ أبا حمزة، آخر الصحابة موتاً بالبصرة، دعا له النبي ﷺ أن يكثر الله ماله، وولده، ويبارك له فيه. ينظر: الإصابة (١/ ٢٥١/ ق١).

(٢) في نسخة (ب): أهديت.

(٣) هي: ابنة مِلْحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية الخزرجية النجارية، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، وهي أم أنس رضي الله عنه، اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها، كان النبي ﷺ يزورها فتتحفه بالشيء تصنعه له، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه. ينظر: الاستيعاب (٩٣٢)، أسد الغابة (٦/ ٣٤٥)، الإصابة (١٤/ ٣٩٤/ ق١).

(٤) هو: طعام يُتخذ من التمر، والأقط، والسمن يُعْجَنُ كالخميرة. ينظر: مادة "حيس" في: كتاب العين (٢٢٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٥٨)

(٥) هو: إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه. ينظر: مادة "تور" في: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٨)، لسان العرب (٢/ ٢٤٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

«وراءك يا أنس»[(١)].

ومعنى الآية: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلا أن يدعوكم إلى الضيافة، أو يأذن لكم في الدخول من غير أن تتحينوا وقت الطعام؛ فيستأذنوا في ذلك الوقت ثم يقعدوا انتظاراً لبلوغ الطعام ونضجه[(٢)].

﴿وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ﴾ إلى الطعام ﴿فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ﴾ فتفرقوا ولا تجلسوا مستأنسين لحديث[(٣)].

إن طول مقامكم في منزل النبي ﷺ ﴿كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج، والله تعالى لا يمتنع عن بيان ما هو أولى بكم استحياء منكم، وإن كان الرسول ﷺ يفعل ذلك[(٤)].

وذلك أنه ﷺ كان يحتمل إطالتهم الحديث كرماً منه، وكان يَصبر على أذاهم، فعلّم الله تعالى من يحضره الأدبَ، فصار أدباً لهم، ولمن بعدهم[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾ أي: إذا سألتم أزواج

---

(١) أخرجه عنه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: النكاح/ باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس (٦٤٩)ح١٤٢٨، وأصله في صحيح الإمام البخاري في مواضع عديدة منها: في كتاب: التفسير/ باب قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ .....﴾ الآية (٨٥٣) ح ٤٧٩١ من حديث أنس ﷺ أيضاً؛ كلاهما دون قوله: (فلما نزلت آية الحجاب جئت لأدخل.....)، وهذه الزيادة أخرجها أحمد في مسنده (١٩/ ٣٦٥) ح ١٢٣٦٦، وفي (٢١/ ٨١) ح ١٣٣٧٩، وفي (٢١/ ١٤٧) ح ١٣٤٩٤ بلفظ: «وراءك يا بني» بدلاً من: «وراءك يا أنس» من طريق: سَلْم العدوي عن أنس ﷺ.

وسَلْم العدوي: هو ابن قيس البصري، ضعيف، من الرابعة. ينظر: التقريب (٣٩٧)، وصححها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ١١١١)، لأجل المتابعات والشواهد.

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { ، ومجاهد، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٨).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٣)، بحر العلوم (٣/ ٧٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨١)، تفسير الطبري (١٩/ ١٦٦)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٨٤).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

النبي ﷺ شيئاً[1] من متاع البيت فخاطبوهن من وراء الباب والستر[2]، ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: السؤال من وراء الستر أقرب إلى طهارة قلوبكم وقلوبهن؛ لأن نظر بعضكم إلى بعض لا يُؤمَن أن يحدث عنده الميل؛ فقطع الله تعالى هذا السبب بالحجاب الذي أوجبه، وهذا الحكم وإن نزلَ في النبي ﷺ وأزواجه: فالمعنى عام فيه وفي غيره، ونحن مأمورون باتباعه، والاقتداء به؛ إلا فيما خصه الله تعالى به دُوْن أمته[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ معناه: ما كان يحل لكم إيذاء رسول الله ﷺ بالدخول في منزله بغير إذنه، ولا بالحديث مع أزواجه، ولا بشيء من الأشياء[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أُنزل في طلحة بن عبيد الله[5] حيث قال: (ينهانا محمد ﷺ أن ندخل[6] على بنات أعمامنا - يعني: عائشة - لئن مات محمد ﷺ وأنا حي؛ لأتزوجنَّ عائشة)[7]؛ فحرّم الله تعالى أزواج النبي ﷺ على عامة الناس

---

(١) سقطت (شيئاً) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٠).

(٣) أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٣)، وممن ذهب إلى العموم أيضاً: القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٠٨)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٥٧).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٨)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٧).

(٥) هو: ابن مُسافِع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي، كان يقال له: طلحة الخير، وليس هو طلحة بن عبيد الله المعروف أحد العشرة المبشرين بالجنة. ينظر الإصابة (٥/ ٤٢٤/ ق١).

(٦) في نسخة (ب): (يدخل).

(٧) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢/ ١١٢)، وأخرجه عنه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧١١) من طريق محمد بن مروان وهو السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس { موقوفاً. وهذا الطريق ضعفه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٩)، وسماه السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣٦) سلسلة الكذب، وقد تقدمت، وأخرجه عنه أيضاً بنحوه - بإبهام طلحة- قال: (قال رجل). البيهقي في سننه الكبرى (٧/ ١١١) وتردد فيه بين عائشة وأم سلمة { . من طريق محمد بن حميد، عن مهران بن أبى عمر، عن سفيان الثورى، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس. وقال: =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وجعلهن كأمهاتهم في الإكرام والتحريم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ معناه: إن الذي قلتم وتمنيتم من تزويج أزواجه بعد موته كان عظيماً عند الله في الوِزر[١] والعقوبة[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي: إن تظهروا قولاً أو تضمروه؛ فإن الله تعالى عليم بالظواهر والضمائر[٣]؛ فلما أمر الله تعالى أزواج النبي ﷺ بالاحتجاب ومنع الناس من الدخول عليهن تحرَّج[٤] محارمهن من الدخول عليهن

= لم يروه عن سفيان سوى مهران. والأثر ضعيف جداً لأن فيه: محمد بن حميد وهو ابن حيان الرازي، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة، مات سنة ثمان وأربعين. ينظر: التقريب (٨٣٩)، ومهران بن أبي عمر هو العطار، أبو عبدالله الرازي، قال عنه العقيلي في الضعفاء (٤/ ١٣٧٣) روى عن الثوري أحاديث لا يتابع عليها اهـ، وقال ابن حجر في التقريب (٩٧٦): صدوق له أوهام سيء الحفظ من التاسعة. اهـ، وأما داود بن أبي هند فهو القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن كان يهم بآخره، من الخامسة، مات سنة أربعين وقيل: قبلها. وعكرمة هو: مولى ابن عباس، أبو عبدالله، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك. ينظر: التقريب (٣٠٩)، (٦٨٨).

وأخرجه عن قتادة قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٠) عن معمر، عنه، وإسناده ضعيف إليه، وفيه أن القائل رجلٌ وسمى عائشة < ، وأخرج عبدالرزاق أيضاً عن معمر قال: سمعت أن هذا الرجل: (طلحة بن عبيد الله) وهو ضعيف للإبهام.

وأخرجه عن ابن زيد قوله. دون تسمية طلحة والسيدة عائشة { . الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٠)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧١١)، وا بن زيد: هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، العدوي مولاهم، ضعيف، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين. ينظر: التقريب (٥٧٨).

ونفى ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٢١)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٩٣) أن تكون الآية نزلت في طلحة ﷺ، وذهبا إلى أنها في رجل من المنافقين ورجحه ابن عاشور ؛ ولعله الصواب لضعف طرق هذا الأثر.

(١) الوِزر: الحمل الثقيل من الإثم. العين (١٠٤٧) "وزر".

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٧٠)، زاد المسير (١٠٣٠).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧١)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤١٩).

(٤) الحرج: الإثم، ورجل متحرج يلقي الحرج عن نفسه. ينظر: مادة "حرج" في: كتاب العين (١٨١)، لسان العرب (٤/ ٧٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فأنزل الله تعالى قوله [(١)]:

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ [(٢)] وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا [(٣)] مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

معناه: لا حرج عليهن في إذن آبائهن بالدخول عليه، ولا في إذن الأبناء، والإخوان، وأبناء الإخوان، وأبناء الأخوات؛ فخص هؤلاء بالذكر؛ لأنهم ذووا الأرحام المحارم [(٤)].

فإن قيل: فهلا ذكر الأعمام والأخوال؟ قيل: إنَّ العم والخال (يجريان مجرى الوالدين في الرؤية، فكان ذكر الآباء يتضمن بيان حكم الأعمام والأخوال[(٥)]، وقيل: إنما لم يذكر العم والخال)[(٦)] لكيلا يدخلا عليهن مع أبنائهما[(٧)] ولا يطمعا فيهن لأبنائهما[(٨)] فأما الإخوان وبنو الإخوان وبنو الأخوات فهم وأبناؤهم ذووا الأرحام المحارم .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ أراد به: الحرائر من جملة العشيرة[(٩)]، وأراد بقوله:

---

(١) لم أقف عليه مسنداً، وعزاه إلى ابن عباس { . الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٢٩)، وقال الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٨٧) قال المفسرون؛ فذكره بنحوه.

(٢) سقطت من نسخة (ب): (ولا أبناء أخواتهن) من الآية الكريمة.

(٣) سقطت من نسخة (ب): (ولا) من الآية الكريمة.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧١).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، الكشاف (٣/ ٢٧٢)، المحرر الوجيز (١٥٢٢)، تفسير السخاوي (٢/ ١٢٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٨).

(٦) العبارة بين القوسين سقطت من نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب): (مع أولادهما) بدلاً من: (مع أبنائهما).

(٨) أخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٣)، عن عكرمة والشعبي قالا: (لم يذكر العم والخال لأنهما ينعتانها لأبنائهما).

(٩) لعله يقصد بقوله: (من جملة العشيرة): المسلمات دون الكافرات. فإنَّ المَعْشر: كل جماعة أمرهم واحد ؛ المسلمون معشر، والمشركون معشر. ينظر: كتاب العين (٦٣٩)"عشر".

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١١٢): وقوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ النور: من آية ٣١: احتراز عن النساء المشركات، فلا تكون المشركة قابلة للمسلمة ولا تدخل معهن الحمام لكن قد كن النسوة اليهوديات =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾ الإماء[1] ويقال: أراد به العبيد أيضاً[2] وحمله على الإماء أولى؛ لأنّ الحر والعبد لا يختلفان فيما يباح لهما من النظر إلى النساء، فلا يجوز للبالغين من العبيد أن ينظروا إلى شي منهن مما لا يجوز للأحرار النظر إليه[3].

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ﴾ معناه: اتقين الله تعالى في الإذن لغير المحارم في الدخول عليكن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ[4] كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ من أعمالكم ﴿شَهِيدًا﴾[5] وذلك أن الشيء في الشاهد/ إنما يصير معلومًا للإنسان إذا كان يشاهده. [٢٩/أ]

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾

روي عن الحسن رضي الله عنه أنّه قال: (إنَّ بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام: هل يصلي ربنا؟ فكبر ذلك في صدره، فأوحى الله إليه أن أخبرهم أني أصلي وأن صلاتي رحمتي، وأن رحمتي سبقت غضبي)[6].

= يدخلن على عائشة وغيرها فيرين وجهها ويديها بخلاف الرجال فيكون هذا في الزينة الظاهرة في حق النساء الذميات وليس للذميات أن يطلعن على الزينة الباطنة، ويكون الظهور والبطون بحسب ما يجوز لها إظهاره؛ ولهذا كان أقاربها تبدي لهن الباطنة وللزوج خاصة ليست للأقارب .اهـ

(١) أخرجه عن سعيد بن المسيب من قوله. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٣٧١) رقم ١٧٥٦١.

(٢) أخرجه عن ابن عباس { من قوله. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٣٧١) رقم ١٧٥٥٧.

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٣)، أحكام الكيا الهراسي (٢/ ٣١٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٠)، وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١١١): فهذا يقتضي جواز نظر العبد إلى مولاته، وقد جاءت بذلك أحاديث، وهذا لأجل الحاجة؛ لأنها محتاجة إلى مخاطبة عبدها، أكثر من حاجتها إلى رؤية الشاهد، والعامل، والخاطب اهـ، ينظر: منحة الكريم الوهاب في تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب (١٩٢).

(٤) سقط من نسخة (ب): لفظ الجلالة: (الله).

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٣/ ١٨١)، بحر العلوم (٣/ ٧١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٨٨).

(٦) رواه معمر عن الحسن من قوله. أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٣)، وهو ضعيف للانقطاع؛ لأن معمراً لم يسمع من الحسن وقد تقدم.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٣/٠٥/١٤ ٢٠
Ali Fattani

ومعنى الآية: إنَّ الله تعالى يصلّي على النبيّ أي: يترحم عليه ويثني عليه ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ ﷺ أي: يطلبون الرحمة له[1].

(والضمير في قوله تعالى: ﴿يُصَلُّونَ﴾ مردود على الملائكة دون اسم الله تعالى؛ لأنه تعالى يفرد ذكره عن ذكر غيره إعظاماً له[2] كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[3] إلا أنَّ صلوات الله على النبي ﷺ مفهومة بدلالة الآية، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾[4] فهذا كناية عن التجارة دون اللهو؛ إلا أنّ اللهو صار مفهوماً بدليل الآية[5])[6].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ معناه: قولوا: اللهم صلِّ على محمد

= وروي من طريق آخر عن الحسن مرفوعاً بنحوه. فأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ١٥٧) من طريق قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. وهو ضعيف؛ لعنعنة قتادة، ولأن الحسن رواه عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الأكثرين، ولأجل عنعنته أيضاً، فقد كان مدلساً، وتقدمت ترجمتها. وقال الألباني: ولعلّ الحديث من الإسرائيليات، أخطأ بعض الرواة فرفعه إليه ﷺ، والله أعلم.اهـ. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٥٧٢).

(١) أخرج القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(٨٢) عن أبي العالية قال: (صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء)، وعزاه له الإمام البخاري في صحيحه معلقاً (٨٥٤)، والجصاص في أحكامه (٣/ ٥٤٤)، ورجحه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٨٧). ورُوي عن سفيان الثوري: (صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار) سنن الترمذي (٢/ ٣٧).

(٢) ينظر: إعراب النحاس (٧٧٨)، تفسير ابن فورك (١٢٢).

(٣) سورة التوبة من آية: ٦٢؛ في لوح (٢٥/ ٢٤/ أ) تحقيق: نايف كريدم.

(٤) سورة الجمعة من آية ١١.

(٥) قال الفراء في معانيه (٣/ ١٥٧): فجعل الهاء للتجارة دون اللهو ... لأن التجارة كانت أهم إليهم، وهم بها أسرّ منهم بضرب الطبل؛ لأن الطبل إنما دل عليها، فالمعنى كله لها.اهـ. وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٥٨): وقال تعالى: ﴿إِلَيْهَا﴾ ولم يقل: "إليهما" تقديماً للأهم إذ كانت هي سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها.اهـ

(٦) العبارة بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٥) مع تصرفٍ يسير.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وعلى آل محمد تعظيماً وإجلالاً لقدْرِه تعالى.

وعن عبدالله بن عباس أنه قال: (إنَّ[1] هذا الدعاء مما يختص به الرسول ﷺ) [2]، ولا يصلى على غيره إلا تبعاً للصلاة عليه[3].

وقوله تعالى: ﴿[وَسَلِّمُواْ][4] تَسۡلِيمًا﴾ يجوز أن يكون معناه: واخضعوا لأمره خضوعاً[5]، ويجوز أن يكون معنى التسليم هو: الدّعاء بالسلامة[6]؛ كقولهم: السلام عليك يا رسول الله ﷺ.

وعن الحسن أنه قال: سُئِل النبي ﷺ فقيل: يا رسول الله عَرَفنا السلام عليك، فكيف الصلاة ؟ فقال: «**قولوا: اللهم اجعل صلواتك، وبركاتك، على محمد، وعلى آل محمد؛ كما صليتَ، وباركت، على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد** »[7].

----

(١) سقطت (إن) من نسخة: (ب).

(٢) أخرجه عنه بنحوه عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٢١٦)رقم ٣١١٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٤٧) رقم ٨٨٠٨، والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢١٨) رقم ١٥٨٥ كلهم من طريق أبي سهل عثمان بن حكيم بن عباد، عن عكرمة، عن ابن عباس { ؛ مع اختلافهم في لفظ الأثر، قال ابن أبي شيبة: (ما أعلم الصلاة تنبغي من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ)؛ وعثمان بن حكيم بن عباد هو: ابن حُنَيف الأنصاري الأوسي، أبو سهل المدني ثم الكوفي الأحلافي، ثقة، من الخامسة، مات قبل الأربعين. ينظر: التقريب (٦٦١)، وعكرمة: ثقة ثبت، وقد تقدم. وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٠٣)، والألباني في تحقيقه لكتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ.

(٣) وهذا أحد الأقوال في المسألة. ينظر: التفصيل في فتح الباري (١١/ ٢٠٣).

(٤) في نسخة الأصل (وتسلموا)، والتصويب من نسخة (ب) تمشياً مع المصحف العثماني.

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٢).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٧٤٢)"سلم".

(٧) أخرجه عنه بنحوه من طريق يونس، ومنصور، وعوف. ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٥٢٦) ح ٨٧٢٦؛ ومن طريق السري بن يحيى القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(٦٢)، ومن طريق قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٧) كلهم عن الحسن، وكثرة طرقه تدل على ثبوته عنه، وقال الألباني في تحقيقه لكتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ: إسناده مرسل صحيح.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

والأفضل في هذا الباب أن يقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد(١)؛ فإن اقتصر على أحدهما جاز(٢). وقد اختلفوا في كيفية وجوب الصلاة على النبي ﷺ(٣)؛ فقال بعضهم: تجب في العمر مرة واحدة بمنزلة الشهادتين وإلى هذا ذهب الكرخي من أصحابنا(٤) قال:

---

(١) لعلّ ذلك: لأنها متواترة كما نصّ على ذلك الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (٦٦)؛ ومخرجة أيضاً في الصحيحين من أحاديث عدد من الصحابة، وفي مواضع متعددة منها: حديث كعب بن عجرة ﷺ أخرجه عنه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب: التفسير/ بابٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ...﴾ الأحزاب: ٥٦، (٥٩٥) ح ٣٣٧٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الصلاة/ باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١٩١) ح ٤٠٦؛ وكذا أخرجها أصحاب السنن والمسانيد، ولفظ الإمام البخاري: عن كعب بن عجرة ﷺ: قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

(٢) قال ابن القيم في جلاء الأفهام (٢٢٧): وهل يصلى على آله ﷺ منفردين عنه؟ فهذه المسألة على نوعين: أحدهما: أن يُقال: (اللهم صلِّ على آل محمد) فهذا يجوز، ويكون ﷺ داخلاً في آله، فالإفراد عنه وقع في اللفظ لا في المعنى.اهـ

أو لعلَّ مراد المؤلف ~ أن يُقتصر على الصلاة دون السلام؛ وقال بذلك ابن الجزري في كتابه: (مفتاح الحصن) كما في شرح قصيدة ابن القيم (١/ ٢٣) قال: وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأولى والأكمل والأفضل لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ الأحزاب، ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة. اهـ، وقال النووي في الأذكار كما في نيل الأوطار بتخريج أحاديث الأذكار وبيان صحيحه من ضعيفه (١/ ٢٨٨) إذا صلّى على النبي ﷺ؛ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل: (صلّى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط.اهـ، وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٠٠): يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً، أما لو صلى في وقت وسلَّم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلاً. اهـ

(٣) مراده خارج الصلاة؛ وسيأتي كلام المؤلف في حكمها داخل الصلاة.

(٤) هو: عبيد الله بن الحسين بن دلاّل، البغدادي، أبو الحسن، (٢٦٠، ٣٤٠) هـ، الفقيه، مفتي العراق، شيخ الحنفية، انتهت إليه رئاسة المذهب. من تصانيفه: المختصر في الفقه، مسألة في الاشربة، وتحليل نبيذ التمر.

ينظر: الفهرست (٣٥١)، تاريخ بغداد (١٢/ ٧٤)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٢١٩).

ومقصود المؤلف بقوله: (من أصحابنا) أي: الحنفية.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

(إذا صلَّى على النبي ﷺ[١] مرة واحدة في عمره فقد[٢] أدّى فرضه)[٣]؛ إلا أنَّ المستحب لكل مسلم أن يكثر الصلاة على النبي ﷺ في مقابلة حقه في الدين علينا[٤]؛ كما يلزم المرءَ الدعاء لأبويه المؤمنين ليقضي بذلك حق نعمتهما عليه.

وقيل: إنَّ الصلاة على النبي ﷺ كالمفتاح لسائر الأدعية[٥].

وقال بعضهم: إن الصلاة تجب على النبي ﷺ في مجلس واحد مرة واحدة بمنزلة سجدة التلاوة[٦].

وذكر الطحاوي: أنها تجب عليه كلما ذكره أو ذكر بين يديه[٧] واستدل بما روي أن

---

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (في عمره) وهي زيادة خاطئة.

(٢) سقطت (فقد) من نسخة (ب).

(٣) نُقِل قوله في: بدائع الصنائع (١/ ٢١٣).

(٤) ينظر: فتح الباري (١١/ ٢٠١) عن الحليمي.

(٥) ينظر: جلاء الأفهام (١٨٦)؛ لحديث فضالة بن عبيد ﷺقال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته، فلم يصل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: « عجل هذا »، ثم دعاه، فقال له أو لغيره: « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله، والثناء عليه، ثم ليصلّ على النبي ﷺ، ثم ليدع بما شاء »، وهذا لفظ الترمذي. والحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة/ باب: الدعاء (٢/ ٣٦٢) ح١٤٧٦، والترمذي في سننه في أبواب: الدعوات عن رسول الله ﷺ/ باب: (دون تسمية) (٦/ ٨٩) ح ٣٧٨٣، ٣٧٨٤ وقال: (٧/ ٤٩٤) صحيح، والنسائي بنحوه في سننه الكبرى (٢/ ٧٢) في كتاب: الصلاة/ باب: التحميد والصلاة على النبي ﷺ ح١٢٠٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (/ ٤٣٢٣).

(٦) لم أقف على المشار إليه هنا، وحكاه الترمذي أيضاً في سننه (٦/ ١٤٧) عن بعض أهل العلم.

وهذا القول أيّده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٣١) بحديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم ». أخرجه الترمذي في سننه (٦/ ١٢) ح٣٦٧٧ في أبواب: الدعوات عن رسول الله ﷺ/ باب: في القوم يجلسون ولا يذكرون الله. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣٨٨): صحيح.

(٧) نُقِل قوله في: المبسوط للسرخسي (١/ ٢٩)، بدائع الصنائع (١/ ٢١٣)، جلاء الأفهام (١٨٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: « **من ذكرتَ عنده؛ فلم يصل عليك؛ فلا غفر الله له** »[(١)].

(وذهب الشافعي ~ إلى أنّ الصلاة على النبي ﷺ فرضٌ في كل صلاة[(٢)] وهذا قول لم يسبق إليه[(٣)] وهذا خلاف الآثار المروية في فروض الصلاة؛ فإن النبي ﷺ قال لعبدالله بن مسعود حين علمه التشهد: « **إنك إذا قلت هذا أو**[(٤)] **فعلت هذا؛ فقد تمت صلاتك؛ فإن شئت أن تقوم فقم** »[(٥)])[(٦)].

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ لكن ثبت من حديث جابر ﷺ مرفوعاً بلفظ: «من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل آمين. فقلت: آمين» أخرجه عنه. البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٠٩)، ونص على تواتره الكتاني في نظم المتناثر (٨٨).

(٢) ينظر قول الشافعي في الأم (٩١).

(٣) سقطت (إليه) من نسخة (ب)، ونِسبة الشافعي ~ إلى مخالفة الإجماع غير صحيحة ؛ فقد قال بقوله جماعة من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم. ينظر: جلاء الأفهام (١٦٠)، فتح الباري (١١/ ١٩٦)، وقال ابن حجر: وأصحها ما أخرجه الحاكم في المستدرك بسند قوي عن ابن مسعود قال: «يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه» وهذا أقوى شيء يحتج به للشافعي، فإنَّ ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال: «ثم ليتخير من الدعاء ما شاء»؛ فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء اهـ؛ والأثر أخرجه عنه الحاكم موقوفاً. في كتاب: الإمامة وصلاة الجماعة/ باب: التأمين؛ أدب الدعاء بعد الصلاة (١/ ٢٦٨).

(٤) في نسخة (ب): (و).

(٥) هذه الزيادة: «فإذا قلت هذا..... »الحديث. مدرجة من قول ابن مسعود ﷺ؛ كما قال ابن حبان في صحيحه (٥/ ٢٩٣)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٥٤)، وابن الصلاح في علوم الحديث (٩٦)، والنووي في خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام (١/ ٤٤٩)، وابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٩٧) وغيرهم؛ وجاءت الزيادة دون فصل من طريق جماعة عن أبي خيثمة زهير بن معاوية، عن الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيمرة، عن علقمة، عن عبدالله مرفوعاً. أخرجه بنحوه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة / باب: التشهد (٢/ ٦٤) ح ٩٦٢؛ وخالفهم شبابة بن سوار عن زهير فرواه مفصولاً، أخرجه: الدارقطني في سننه (٢/ ١٦٥) ح١٣٣٥، والبيهقي في سننه الكبرى (٢/ ٢٤٩) ح٢٩٦٦، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٦٢)، وتابعه طريق عبدالرحمن بن ثوبان، عن الحسن بن الحر به، أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/ ٢٩٣)ح١٩٦٢، والدارقطني في سننه (٢/ ١٦٧) ح١٣٣٧، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٤٩) ح ٢٩٦٨، ويؤيده أيضاً أنَّ طريقي ابن عجلان، والحسين =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

وفي حديث عبدالله بن عمر[1] عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا رفع الإمام رأسه لآخر السجدة، وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته وصلاة من خلفه ممن أتم معه الصلاة**»[2].

= الجعفي، لم تأتِ فيه هذه الزيادة حينما علّم النبي ﷺ ابن مسعود رضي الله عنه التشهد. أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢/ ١٦٤) ح ١٣٣٣، ١٣٣٤، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٦٤)، كلاهما عن الحسن بن الحر به.

وشبابة بن سوار : هو المدائني، أصله من خراسان، يقال: كان اسمه مروان، مولى بني فزارة، ثقة حافظ رمي بالإرجاء، من التاسعة، مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين. وزهير بن معاوية: هو ابن حديج الجعفي، الكوفي، نزيل الجزيرة، ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بآخره، من السابعة، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين، وكان مولده سنة مائة. والحسن بن الحر: هو ابن الحكم الجعفي أو النخعي، الكوفي، أبو محمد، نزيل دمشق، ثقة فاضل، من الخامسة، مات سنة ثلاث وثلاثين. والقاسم بن مخيمرة: هو أبو عروة الهمداني الكوفي، نزيل الشام، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة مائة. وعلقمة هو: ابن قيس بن عبدالله النخعي، الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين. ينظر: التقريب (٤٢٩)، (٣٤٢)، (٢٣٥)، (٧٩٥)، (٦٨٩).

(٦) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٤).

(١) كذا في النسختين؛ ولعله تصحيف من (ابن عمرو) وهو: ابن العاص بن وائل بن هاشم السهمي، رضي الله عنه، أبو محمد وقيل: أبو عبدالرحمن، ت (٦٥هـ)، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء. ينظر: الإصابة (٦/ ٣٠٨/ ق ١)، التقريب (٥٣٠).

(٢) لم أقف عليه باللفظ المذكور فيما بين يديّ من المصادر؛ ووقفت على لفظ: «إذا أحدث - يعني: الرجل- وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يُسلِّم، فقد جازت صلاته». أخرجه الترمذي في سننه في كتاب: الصلاة/ باب: ما جاء في الرجل يُحدث بعد التشهد (١/ ٤٦١) ح٤١٠، وأخرجه بنحوه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة/ باب: الإمام يُحدِث بعدما يرفع رأسه (١/ ٥٣٨) ح٦١٧، كلاهما من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبدالرحمن بن رافع، وبكر بن سوادة، عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ. قال الترمذي (٦/ ١٠): ليس إسناده بذاك القوي، وقد اضطربوا في إسناده، وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم هو الإفريقي، وقد ضعفه بعض أهل الحديث، منهم: يحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل اهـ .

وفيه علل كثيرة منها:

١- اضطراب متنه. ٢- عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قاضيها، ضعيف في حفظه، من السابعة، مات سنة ست وخمسين وقيل بعدها، وقيل جاز المائة ولم يصح وكان رجلاً صالحاً. ٣- عبدالرحمن بن رافع: هو التنوخي المصري، قاضي أفريقية، ضعيف، من الرابعة، مات سنة ثلاثة عشرة ويقال بعدها.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

معناه: إن الذين يؤذون الله ورسوله بالإفتراء عليهما والتكذيب لهما؛ باعدهم الله تعالى من رحمته في الدنيا والآخرة[١]، وأعدّ لهم عذاباً ذا هوان[٢]، والله ﷻ أعلى من أن يلحقه الأذية؛ إلا أنه جعل أذى أولياء الله تعالى أذىً له؛ للمبالغة في الزجر عن [إيذاء][٣] أولياء الله تعالى[٤] ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٥].

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ أي: يرمونهم بأن يضيفوا إليهم مالم يكتسبوه[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا﴾ معناه:/ قالوا كذباً[٧] وجنوا[٨] على أنفسهم **[٢٩/ب]**

= أما بكر بن سوادة: فهو ابن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة المصري، ثقة فقيه، من الثالثة مات سنة بضع وعشرين. ينظر: التقريب (٥٧٨)، (٥٧٧)، (١٧٥)؛ والحديث ضعفه النووي في خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام (١/ ٤٤٩)، وابن القيم في جلاء الأفهام (١٦٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤١٧): ضعفه الحفاظ. اهـ؛ ولعلّ المؤلف ~ أخذ بهذين الحديثين عملاً لما عليه الحنفية من أنّ الصلاة على النبي ﷺ ليست من أركان الصلاة. ينظر: أحكام القرآن للطحاوي (١/ ١٨٣)، المبسوط للسرخسي (١/ ٢٩).

(١) ينظر: كتاب العين (٨٧٨) "لعن"، تفسير الطبري (١٩/ ١٧٩)، غريب السجستاني (٣٨٧).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٤).

(٣) في النسختين (إذاء) ولعله كما أثبته بإشباع كسرة الهمزة.

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٥)، تفسير ابن فورك (١٢١)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٢).

(٥) سورة المائدة: من آية: ٣٣.

(٦) قاله مجاهد. ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٥٨٦٨)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٢).

(٧) بحر العلوم (٣/ ٧٢).

(٨) في نسخة (ب): (وجنوناً).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وزراً وعقوبة.

ويقال: أراد بهذه الآية من أضمر ذكره في الآية الأولى من أولياء الله تعالى فأظهر ذكرهم في هذه الآية بعد الضمير وأخبر عن احتمالهم الإثم والبهتان اللذين بهما يستحقون ما ذكره الله تعالى في الآية الأولى من اللعن والعذاب[(١)].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾

معناه: قل لنسائك وبناتك والحرائر من النساء يلقين على رؤوسهن وجباههن من جلابيبهن. والجلباب[(٢)] هو: المقنعة التي تستر ما يظهر من العنق والصدر، وقيل: إنَّ الجلباب هو: المِلْحفة التي يلبسنها إذا خرجن[(٣)].

وعن محمد بن سيرين عن عَبيدة في هذه الآية قال: (تقنّع عَبيدة، وأخرج إحدى عينيه)[(٤)].

---

(١) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٥).

(٢) في نسخة (ب): (والجلبان) وهو تصحيف.

(٣) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٤٢)، تفسير السخاوي (٢/ ١٣١)، لسان العرب (٣/ ١٧٠) "جلب"، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٢)؛ والمِلحفة: بالكسر، هي: المُلاءة التي تلتحف بها المرأة، واللحاف: كل ثوب يتغطى به. المصباح المنير (٣٢٧) "لحف".

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨١) عن يعقوب من طريقين: الأول: عن ابن علية، عن ابن عون، عن ابن سيرين. الثاني: عن هشيم، عن هشام، عن ابن سيرين.
وابن علية: ثقة حافظ، وقد تقدم. وابن عون هو: عبدالله بن عون بن أبي عون بن يزيد الهلالي الخراز، أبو محمد البغدادي، ثقة عابد، من العاشرة، مات سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح. وهشيم: هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية ابن أبي خازم الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، من السابعة، مات سنة ثلاث وثمانين، وقد قارب الثمانين. وهشام هو: ابن حسان الأزدي، القردوسي، أبو عبدالله البصري، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل: كان يرسل عنهما، من السادسة، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين. ينظر: التقريب (١٣٦)، (٥٣٣)، (١٠٢٣)، (١٠٢٠). ويعقوب: لعله الدورقي، أو ابن ماهان فإنهما يرويان عن ابن علية وهشيم، وروى عنهما الطبري.
=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ - ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وفي الجملة: إنَّ ظاهر هذه الآية يقتضي أن يكن مأمورات بالستر التام عند الخروج إلى الطرق؛ فعليهن أن يستترن إلا بمقدار ما يعرفن به الطريق.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ﴾ معناه: ذلك أقرب إلى أن يعرفن الحرائر من الإماء فلا يُؤذَى الحرائر من قِبل الإماء[(١)]، وذلك أنّ الناس يومئذ كانوا يُمازحون الإماء ولا يُمازحون الحرائر، وكان المنافقون يمازحون الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا: حسبناهنَ إماء؛ فأمر الله تعالى الحرائر بهذا النوع من الستر قطعاً لأعذار المنافقين[(٢)].

وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب الإماء ويقول: (اكشفن رؤوسكن ولا تتشبهن[(٣)] بالحرائر)[(٤)].

= ينظر: معجم شيوخ الطبري (٦٧٩). فإن كان الدورقي فالأثر صحيح، وإن كان ابن ماهان فالأثر حسن. ويعقوب الدورقي هو: ابن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم، أبو يوسف، ثقة، من العاشرة، مات سنة اثنين وخمسين، وله ست وثمانون سنة، وكان من الحفاظ. ويعقوب بن ماهان: هو البغدادي، أبو يوسف البناء، مولى بني هاشم، صدوق، من العاشرة، مات سنة أربع وأربعين. ينظر: التقريب (١٠٧٧)، (١٠٨٩).

(١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٣٨)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٦٥).

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٢) بسلسلة العوفيين الضعفاء، وقد تقدمت، وروي أيضاً بنحوه عن أبي مالك، وأبي صالح، ومحمد بن كعب القرظي، والكلبي، ومعاوية بن قرة، والحسن، والسدي. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ١٤٠)، الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/ ١٤٤)؛ وقال الألباني في حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة (٤٥) وكلها مرسلة لا تصح؛ لأن منتهاها إلى أبي مالك، وأبي صالح، والكلبي، ومعاوية بن قرة، والحسن البصري، ولم يأت شيء منها مسنداً؛ فلا يحتج بها. اهـ

(٣) في نسخة (ب): (تشبهن).

(٤) أخرجه عنه بنحوه: يحيى بن سلاَّم في تفسيره (٢/ ٧٣٩) عن سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه...الأثر، وأخرجه عنه بنحوه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب: الصلاة / باب: الخمار (٣/ ١٣٥) من طرق عنه، وابن أبي شيبة في مصنفه في: كتاب الصلاة/ باب: في الأمة تصلي بغير خمار (٤/ ٣٤٣) من طرق عنه، وصحح إسناد هذه الآثار عن عمر رضي الله عنه. ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١/ ١٢٤)، وقال البيهقي كما في الدراية (٢/ ٢٣٠) الآثار عَن عمر بذلك صَحِيحَة. اهـ، ووجوب الحجاب على الأَمَة مختلف فيه بين العلماء. ينظر: لمن أوجب عليهن الحجاب: حجاب المرأة المسلمة للألباني (٤٤)، وينظر: لمن لم يوجبه عليهنّ. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥/ ٣٧٢) والله أعلم.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ويقال في معنى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ﴾ أقرب إلى أن يعرفن بالستر والصلاح فييأس منهن فسّاق الرجال؛ فلا يطمعون فيهنَّ كطمعهم فيمن يتبرج ويتكشف(١).

وعن أم سلمة أنها قالت: (لما نزلت هذه الآية خرج نساء من الأنصار كأنَّ على رؤوسهن الغربان من أكسية سود لبسنها)(٢).

قوله ﷻ: ﴿۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾

معناه: لئن لم يمتنع المنافقون وضعفاء المؤمنين الذين لا نصيب لهم في الدين عن أذى المؤمنين ولم يمتنع الذين كانوا يلقون الأراجيف(٣) في المدينة باجتماع(٤) الكفار، ومسيرهم

---

(١) ينظر: تفسير الجبائي (٤٢١)، ومختصراً بمعناه في: النكت والعيون (٥/ ٤٢٤)، إيجاز البيان (٢/ ١٣٠)، باهر البرهان (٢/ ١١٤٢).

(٢) أخرجه عنها بنحوه. أبو داود في سننه في كتاب: اللباس/ باب: في قوله تعالى: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ (٤/ ٥٥٦) ح ٤٠٩٨ عن ابن عبيد، ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن خُثيم، عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة < .

وابن عبيد من شيوخ أبي داود عدة إلا أنه هنا لعله يكون: محمد بن عبيد بن حساب الغبري، البصري: ثقة، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين. أو: محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي، أبو جعفر وأبو يعلي النخاس الكوفي، صدوق، من العاشرة، مات سنة إحدى وخمسين وقيل قبل ذلك. ينظر: التقريب (٨٧٥) (٨٧٦)، لأنهما يرويان عن ابن ثور. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٠٢)، وابن ثور: هو محمد الصنعاني، أبو عبدالله العابد، ثقة، من التاسعة، مات سنة تسعين ومائة تقريباً. ومعمر: ثقة ثبت فاضل وقد تقدم. وابن خثيم: هو عبدالله بن عثمان بن خثيم القاريء المكي، أبو عثمان، صدوق، من الخامسة، مات سنة اثنتين وثلاثين. وصفية: صحابية جليلة < وأرضاها. ينظر: التقريب، (٨٣١)، (٥٢٦)، (١٣٦٠)، فيكون الإسناد حسن لذاته لأجل ابن خثيم والله أعلم، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٢/ ٥٢٠) ط. المعارف. صحيح.

(٣) هي: الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطرابٌ في الناس؛ يقال: أرجف بكذا، إذا أخبر به على غير حقيقة، لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت، من الرجفة وهي الزلزلة. ينظر: غريب السجستاني (٤٣١)، الكشاف (٣/ ٥٤٣) لسان العرب (٦/ ١١١) "رجف".

(٤) في نسخة (ب): (باجماع)، والصواب ما في نسخة الأصل.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

إلى المؤمنين يخوفون المؤمنين بذلك[(١)]. ويقال: الذين يرجفون بأهل الصفة[(٢)]، ويرمون[(٣)] بالفواحش[(٤)]؛ لئن لم ينتهوا عن هذه الأفعال القبيحة؛ لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ في المدينة إلا يسيراً حتى تقتلهم أو تنفيهم[(٥)].

وقوله تعالى ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ نصب على الحال[(٦)]. أي: لا يجاورونك إلا وهم ملعونون، مطرودون، مخذولون[(٧)] ﴿أَيْنَمَا﴾ وجدوا ﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ مرة بعد مرة[(٨)]؛ لأنه إذا ظهر أمر المنافقين كانوا بمنزلة الكفار[(٩)]، ومن حق الكفار أن يقتلوا حيث يوجدون[(١٠)].

---

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٥)؛ وينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٣٩).

(٢) هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مُظلّل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨) "صفف".

(٣) كذا في النسختين؛ ولعل الصواب: (ويرمونهم).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٤٩)، وعنه الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٩٤)، وينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٤).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٨٦)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٦).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، إعراب النحاس (٧٨٠)، إعراب الأنباري (٢/ ٢٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٥١).

(٧) الخذل: ترك الإعانة والنصرة. ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٤) "خذل".

(٨) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ١١٠) والتقتيل: قوة القتل. والقوة هنا بمعنى الكثرة لأن الشيء الكثير قوي في أصناف نوعه وأيضا هو شديد في كونه سريعا لا إمهال لهم فيه.اهـ

(٩) يعني: مادام أنه لم يأتِ بما يناقض الإسلام فيعامل معاملة المؤمنين، فإن أظهر كفره فيعامل معاملة الكفار. إفادة فضيلة أستاذي – أيده الله –.

(١٠) وهو خاص بالمحارب، لأن المعاهد، والمستأمن، والذمي: جاء الوعيد الشديد لمن قتلهم. لحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في: كتاب الجزية والموادعة/ باب: إثم مَن قتل مُعاهداً بغير جُرم (٥٥٨) ح٣١٦٦ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً».

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وذهب الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى أن المراد بالمرض: شهوة الزنا قال: (وهم الزناة)[١]، وكان من مذهبه: أن كل فاسق منافق[٢] إلا أنَّ الدلالة قد قامت على أنَّ الفاسق لا يقتل حيث يوجد، وإنما الزاني يقام عليه الحد: إما الجلد إذا لم يكن محصناً، وإما الرجم إذا كان محصناً[٣]، وذلك إلى الإمام دون غيره[٤].

وفي الآية دليل على[٥] أن (الإرجاف بالمؤمنين): هو الإشاعة بالباطل فيهم يستحق به التعزير[٦] والنفي إذا أصر عليه، ولم ينته عنه، وإن كانت الآية نزلت في إرجاف المنافقين[٧].

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾أراد بالسنة: الطريقة التي أمر الله تعالى بلزومها وإتباعها[٨]، وقد كانت هذه السنة في الأمم الماضية لما آذى المنافقون أنبيائهم - صلوات الله عليهم - أمر الله تعالى أنبيائهم بقتلهم[٩].

---

(١) لم أقف عليه عن الحسن، وأخرجه عن عكرمة من قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٤٧٨) رقم ٣٦٧٦٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٤)، وأخرجه الطبري أيضاً عن قتادة، وأبي صالح، وابن زيد من قولهم؛ وقال الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٩٤) وهو قول جميع المفسرين.اهـ

(٢) عزاه له ابن المراحل كما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ١٤٠)، وقال ابن الوزير في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٨/ ١٤٢): ونقل عن الحسن البصري أنه قال: صاحب الكبيرة منافق...الخ، وينظر: (٩/ ٢٨). ورده شيخ الإسلام بأن مراده: النفاق الأصغر؛ قال: (٧/ ٥٢٤) ولم يكن في قول الحسن ما خرج به عن الجماعة.اهـ.

(٣) المحصن هو: من وطىء امرأته المسلمة، أوالذمية، في نكاح صحيح وهما: بالغان، عاقلان، حران. زاد المستقنع (٣٧٥).

(٤) ينظر: زاد المستقنع (٣٧٤).

(٥) سقطت (على) من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (بالتعزير)، والصواب ما في نسخة الأصل. والتعزير: التأديب، وهو واجب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة. زاد المستقنع (٣٧٨).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٦)

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٧)، تفسير ابن فورك (١٢٣).

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٧٣)، تفسير السخاوي (٢/ ١٣٢)، تفسير الإيجي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ أي: لا يقدر أحد على تغيير سنة الله تعالى و(١) إبطالها(٢).

وفي الآية: دلالة على أنّ المنافقين انتهوا عن مثل هذه الأفعال بعد نزول هذه الآيات(٣)، وإلا كان يجعلهم النبي ﷺ بالصفة المذكورة في الآية بأمر الله تعالى إذ لا يجوز [الخُلْف](٤) في قول الله تعالى./ [٣٠/أ]

قوله ﷻ: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كثيراً(٥) ﴿٦٨﴾﴾.

معناه: يسألك الناس عن وقت القيامة، وهذا السؤال من المؤمنين سؤال تعرّف، ومن المنافقين سؤال تعنّت(٦). قل لهم يا محمد: إنما العلم بوقت قيامها عند الله لا يطلع أحد

= (٣/ ٣٦٨).

(١) سقطت الواو من نسخة (ب).

(٢) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٧).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٥١)، التحرير والتنوير (٢٢/ ١١٠)؛ وقال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٣٥) وقال ابن عباس: (لم ينتهوا عن إيذاء النساء، وإن الله ﷻ قد أغراه بهم. ثم إنه قال ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾ سورة التوبة من آية: ٨٤، وإنه أمره بلعنهم، وهذا هو الإغراء)، وقال القرطبي: وقيل: إنهم قد انتهوا عن الإرجاف فلم يغر بهم.

(٤) في الأصل بمهملة، والتصويب من نسخة (ب)، والخُلف: من قولهم: وعدني فأخلفني إخلافاً، والخُلف الاسم، والإخلاف المصدر. جمهرة اللغة (١/ ٧٢٩)" خ-ف-ل".

(٥) هكذا في نسخة الأصل بالمثلثة؛ وهي قراءة الجمهور ؛ وفي نسخة (ب) بالباء الموحدة وهي قراءة: عاصم، ابن عامر في رواية هشام من طريق الداجوني. ينظر: النشر (٢/ ٣٤٩)، الكفاية الكبرى (٣٥٠).

(٦) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٤٤)، تفسير السخاوي (٢/ ١٣٣)، والعَنَتُ في اللغة: إدخالُ المشقّةِ على إنسانٍ. ينظر: كتاب العين (٦٨٥) "عنت".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

عليها وفي السؤال عن الساعة ما يقتضي الصرف عنه؛ لأن ذلك أشد في الهيبة، وأقرب إلى الخشية، وأدعى إلى الاستعداد لها؛ لأن العاقل إذا كان عالماً لمجيء الساعةِ ضرورة ولم يعلم وقت محلها؛كان خائفاً منها مستعداً لها في كل وقت وساعة[1]، ولذلك قال ﷻ: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾أي: تصرف وجوههم في النار بإنضاج جلودهم ثم يردها إلى الحالة الأولى، ويقال: تقلب إلى لون السواد[2]، ويقال: تقلب إلى الأقفية[3]. ﴿يَقُولُونَ﴾ يعني: الكفار ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ﴾ تعالى فيما نعرف بخطابه، وأطعنا الرسول ﷺ فيما جاء من قبله ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ أي: رؤساءنا وعظماءنا[4] فصرفونا عن الدين.

والسيد في اللغة: هو الملك العظيم[5]، والكبير: هو الذي يكون له ما لا يكون لغيره لتقصيره عنه[6]؛ ولذلك كان القادر الذي لا يعجزه شيء، والعَالم الذي لا يخفى عليه شيء أكبر من كل شيء سواه.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ معناه: أعطهم ضعفين: أحدهما: على كفرهم. والثاني: على دعائهم إيانا إلى الضلال[7]﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنًا كَبِيرًا [8]﴾ أي: عظيماً[1].

---

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٥/ ٢٣١).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٨)، فتح القدير (٢/ ١٥٥٠)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٩٣).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر؛ والأقفية: جمع قفا، وهو مؤخر العنق. ينظر: الصحاح (٦/ ٢٤٦٦) "قفا".

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٣).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٥٩٠) "ساد"، تفسير ابن فورك (١٢٤).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٤).

(٧) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٥٢)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٤).

(٨) كتبت في النسختين بالمثلثة، لكن تفسيره هنا يدل على أنها: (كبيراً) بالموحدة، فلذلك أثبتها بالباء الموحدة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

ويقرأ: ﴿كَثيراً﴾ من الكثرة.

وأما دخول الألف في أواخر هذه الآيات فبعض أهل اللغة يسمون هذه الألف في (مثل قوله تعالى: ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ وقف التذّكر، وذلك لا يجوز على الله تعالى[٢]؛ وإنما وجه دخول الألف في)[٣] هذا: أن ذلك يجري على [تشاكل][٤] المقاطع للبلاغة في تفصيل المعاني؛ كما يجري في القوافي لقطع البيت من الذي بعده[٥].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾

معناه: لا تكونوا في أذى محمد ﷺ كبني إسرائيل الذين آذوا موسى عليه السلام بعيب أضافوه إليه؛ فبرّأه الله تعالى مما قالوه عليه[٦]، وكان عند الله رفيع القدر والمنزلة[٧]؛ كان إذا

---

(١) ينظر: حجة القراءات (٥٨٠)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠٠)، وقال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٤٠) وقراءة الباء ترجع في المعنى إلى الثاء، لأن ما كبر كان كثيراً عظيم المقدار.اهـ

(٢) قال الكرماني في تفسيره (٩٢٤): وما ذهب إليه ابن عيسى أنها للتذكير، فقد أساء القول، لأنه عز اسمه غير موصوف بالغلط والتذكير اهـ ؛ ووقف التذكر هو: أن يقف القاريء بقصد تذكر ما بعد الموقوف عليه، دون قطع القراءة، وهو من قبيل الوقف الاضطراري. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به (٣٤٤)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (١٣٤).

(٣) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٤) في نسخة الأصل غير منقوط حرف التاء، وفي نسخة (ب) بالياء التحتية (يشاكل)، والصواب ما أثبته وهو كذلك في تفسير ابن فورك (١٢٥).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، النكت والعيون (٤/ ٤٢٦) عن ابن عيسى، تفسير السمعاني (٢/ ٣٠٩)، الكشاف (٣/ ٥٤٥)، تفسير النسفي (٩٥٢)، قال السمين الحلبي في الدر المصون (٩/ ٩٨) قلت: كذا يقولون تشبيهاً للفواصل بالقوافي، وأنا لا أحب هذه العبارة فإنها مُنْكَرَة لفظاً. اهـ

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩).

(٧) في نسخة (ب): (والمنزل)، والصواب ما في نسخة الأصل، وينظر المعنى في: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٣)، غريب السجستاني (٤٦٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤١٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤ ١٤٣٣
Ali Fattani

سأل الله شيئاً أعطاه إياه[1].

وقد اختلفوا في العيب الذي أضافه بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام: فقال بعضهم: كان هارون أحب إلى بني إسرائيل من موسى عليه السلام لزيادة رفقه بهم؛ فلما مات هارون عليه السلام في حال غيبتهما عنهم؛ قالوا: إنَّ موسى عليه السلام قتله؛ لتخلص له النبوة؛ فأحياه الله تعالى حتى كذبهم[2].

وقال بعضهم: كان أذاهم لموسى عليه السلام أنهم رموه بالأُدْرَة[3]؛ لكثرة حيائه، واستتاره عن الناس؛ فاغتسل يوماً من الأيام؛ فوضع ثوبه على حجر؛ فذهب الحجر بثوبه؛ فخرج[4]

----

(١) قاله ابن عباس { . ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٣٠٠)، زاد المسير (١٠٣٣)، رموز الكنوز (٦/ ٢٠٢).

(٢) أخرجه بنحوه عن علي بن أبي طالب ﷺ موقوفاً. أحمد بن منيع كما في المطالب العالية (١٤/ ٢٥٧)، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة (٢/ ٢٣٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٦٨)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٦)، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ ذكر نعش هارون إلى السماء ثم نزوله بدعاء موسى عليه السلام (٢/ ٥٧٩)، كلهم من طريق عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل.....الخ، وإسناده صحيح إليه. عباد بن العوام هو: ابن عمر الكلابي مولاهم، أبو سهل الواسطي، ثقة، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين أو بعدها، وله نحو سبعين سنة. وسفيان بن حسين: هو ابن حسن، أبو محمد أو أبو الحسن الواسطي، ثقة في غير الزهري باتفاقهم، من السابعة، مات بالري مع المهدي، وقيل: في أول خلافة الرشيد. والحكم: هو ابن عتيبة أبو محمد الكندي، الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، من الخامسة، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها. وسعيد بن جبير: هو الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدي الحجاج دون المائة سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين . ينظر: التقريب (٤٨٢)، (٣٩٣)، (٢٦٣) (٣٧٤)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وكذا صححه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٢٥٦)، وأما ابن حجر فصححه في المطالب العالية، وحسنه في فتح الباري، وتارة ضعفه (٦/ ٥٣٢).

(٣) الأُدْرَة بالضم: عيب في الخصية. ينظر مادة "أدر" في النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٥)، لسان العرب (١/ ٧١).

(٤) في نسخة (ب): (مع ثوبه)، وسقطت: (فخرج).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

من الماء يتبع أثره؛ فرأوه سليماً لا عيب فيه[١].

وفي هذه الحكاية نظر؛ لأن هذا يؤدي إلى الإزراية، ولأنه لا يُظَن بموسى عليه السلام أنه يمشي عرياناً بين الناس، وقد أخبر الله تعالى أنه يصون أنبياءه صلوات الله عليهم عن ما يؤدي إلى الإزراء بهم[٢].

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

معناه: اتقوا عذاب الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وقولوا قولا مستقيماً[٣]

----

(١) إشارة إلى حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. أخرجاه في عدة مواضع؛ منها: ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الأنبياء/ باب: (دون تسمية) (٦٠٢) ح ٣٤٠٤، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الحيض/ باب: جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة (١٦٤) ح٧٥، وفي كتاب: الفضائل/ باب: من فضائل موسى عليه السلام (١١١٢) ح ٣٣٩ قال الإمام البخاري: «إنَّ موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده...... » الحديث، قال الطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٦٩): قال أبو جعفر: وكان من لا علم عنده ممن وقف على هذين الحديثين يرى أنهما متضادان، وحاشا لله أن يكونا كذلك ؛ لأنه قد يجوز أن تكون بنو إسرائيل آذت موسى مما ذكر مما كان مما آذته به في كل واحد من الحديثين حتى برأه الله من ذلك بما برأه به من ذلك مما هو مذكور في هذين الحديثين.اهـ

(٢) هذا رأيه ~ وإلاّ فالحديث تقدم أنّه متفق عليه؛ وهذا هو نهج الماتريدية في تقديمهم العقل على النقل، وتأويل النقل حتى يتفق مع العقل. ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (١٤٢)، وأيضاً نهج المعتزلة في ردهم الأحاديث بدعوى تناقضها مع العقل. ينظر: المعتزلة بين القديم والحديث (٢٦)، والجواب عن قول المؤلف ~ بيّنه ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٩٦) قال: فإن قال قائل: كيف جاز لموسى أن يمشي بين بني إسرائيل مكشوف العورة؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أن موسى كان في خلوة كما بُيِّنَ في الحديث، فلما تبع الحجر لم يكن عنده أحد، فاتفق أنه جاز على قوم فرأوه- وجوانبُ الأنهار وإن خلت لا يؤمن وجود قريب منها- فبنى موسى الأمر وأنه لا يراه أحد على ما رآه من خلاء المكان، فاتفق من رآه. والثاني: أن موسى إنما نزل إلى الماء مؤتزراً فلما خرج يتبع الحجر وهو مبتل بالماء تبين أنه ليس بآدر؛ لأن الأدرة تبين تحت الثوب المبتل بالماء اهـ، والوجه الأول كافٍ في الرد؛ لأن الوجه الثاني يخالف صريح الحديث، ورده ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٣١).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٣٦)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ ﴾ بالقبول والإنابة[(١)] ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ لسداد قولكم. ويدخل في القول السديد: الدعاء إلى الحق، وترك اللهو واللغو، والتوبة من الذنوب[(٢)]؛ / وأما [٣٠/ب] تخصيص القول بالذكر في الآية؛ فلأن الاستقامة في القول: [تستدعي][(٣)] الاستقامة في الفعل؛ والفوز العظيم: هو الظفر بالكرامة، والرضوان من الله تعالى[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾

اختلفوا في تفسير هذه الآية: قال بعضهم: معناه: (إنا عرضنا الأمانة التي هي الشرائع والفرائض على نفس السماوات، والأرض، والجبال أن يأخذها بما فيها قلن: وما فيها؟ قيل: إن أحسنتن جوزيتن، وإن أسأتن جوزيتن؛ فأبين أن يقبلنها[(٥)] بالثواب والعقاب، وقلنَ: لا طاقة لنا بذلك وخفن من قبولها)[(٦)]. يقال:

---

(١) كذا في النسختين؛ ولعل الصواب: (والإثابة) كما في تفسير النسفي (٩٥٢)، تفسير البيضاوي (٣/ ٩٧)، تفسير أبي السعود (٧/ ١١٧)، وعزاه إلى ابن عباس { ، ومقاتل. الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٩٥).

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٥).

(٣) في النسختين (يستدعي)، والمعنى يستقيم بما أثبته.

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٦).

(٥) في نسخة (ب): (يقبلها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤٧٥) رقم ٤٩٩، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد (٣٩٥)، كلهم من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس { موقوفاً.

وعبدالله بن صالح هو: ابن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين وله خمس وثمانون سنة. ومعاوية بن صالح: هو ابن حدير الحضرمي، أبو عمرو، وأبو عبدالرحمن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة ثمان وخمسين، وقيل بعد السبعين. ينظر: التقريب (٥١٥)، (٩٥٥).

وعلي بن أبي طلحة: مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق قد =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

فلان يأبى[١] أن يحمل كذا: إذا لم يقبله[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: قبلها آدم عليه السلام بهذه[٣] الشريطة.

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: (فوالله ما كان إلا كما بين العصر إلى غروب الشمس حتى أصاب الذنب فسمي: ﴿ظَلُومًا﴾: بخيانته الأمانة، ﴿جَهُولًا﴾: بحمل ما أشفقت الخلائق منه)[٤].

= يخطيء، مات سنة ثلاث وأربعين. ينظر: التقريب (٦٩٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٧١)، لكن هذا الطريق صححه النحاس، وقَبِله الأئمة؛ فقد أخرج النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٤٥٥) أثراً عن ابن عباس موقوفاً من طريق عبدالله بن صالح بباقي إسناده ثم قال: (١/ ٤٦١) وهو صحيح عن ابن عباس والذي يطعن في إسناده يقول: ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة ؛ وهذا القول لا يوجب طعناً لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق، وحدثني أحمد بن محمد الأزدي قال: سمعت علي بن الحسين يقول: سمعت الحسين بن عبدالرحمن بن فهم يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلاً). اهـ، وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٦) ومن طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعلي صدوق لم يلقَ ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه؛ فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.اهـ، وقال السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣١) وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وعنه روايات وطرق مختلفة فمن جَيِّدها: طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه....اهـ.

فالإسناد ضعيف إليه، لأجل عبدالله بن صالح، ومعاوية بن صالح. وأخرجه عنه الطبري في تفسيره موقوفاً (١٩/ ١٩٧) من طريق آخر مسلسل بسلسلة العوفيين الضعفاء، وقد تقدمت.

والقول بأن الأمانة هي الشرائع والفرائض هو قول الجمهور كما أشار بذلك الواحدي في الوسيط (٣/ ٤٨٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٣٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٥٣)، وغيرهم. ورجح الطبري تفسيره (١٩/ ٢٠٤) أنّ الأمانة تعم جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، ونحوه قال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٤٤).

(١) في نسخة (ب): (يأتي)، وهو تصحيف.

(٢) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٢٨) "حمل".

(٣) في نسخة (ب): (هذه)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٤) لم أقف عليه عن ابن المسيب؛ وجمهور المفسرين عزوه لابن جبير. ينظر: معاني النحاس (٥/ ٣٨٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وجاز العرض على نفس السماوات على هذا القول[(١)]؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[(٢)] وقال عز من قائل: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾[(٣)] وإنما سميت الشرائع أمانة: لأن العبد يؤتمن عليها؛ كما قال تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾[(٤)].

ويقال: إن من الأمانة أن تؤمن المرأة على ما في رحمها؛ وأن يؤتمن الرجل على أن يحفظ نفسَه من الفواحش[(٥)].

وذهب بعضُ المفسرين إلى أنَّ معنى الآية على التمثيل كأنه قال: عرضنا الأمانة على الإنسان فحملها؛ ولو عرضت على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ﴾[(٦)].

وذهب بعضهم في معنى الآية: إنا عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال على شريطة الجزاء لمن وفى بها، والعقاب لمن خانها وضيعها، قالوا: وأراد بأهلها: الملائكة، والناس[(٧)]؛ إذ في كل موضع من هذه المواضع الثلاثة ملائكة يعبدون الله تعالى،

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٥٣): وهذا غير مستحيل، إذ قد سبح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام، وحن الجذع إليه، وكلمته الذراع، فيكون هذا العرض والإباء حقيقة. قال ابن عباس: أعطيت الجمادات فهماً وتمييزاً، فخيرت في الحمل .أهـ

(٢) سورة الإسراء: من آية: ٤٤.

(٣) سورة البقرة: من آية: ٧٤.

(٤) سورة الملك: من آية: ٢؛ ولعلّ مراد المؤلف: أنّ الله تعالى ابتلى الإنسان بهذه الأمانة.

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٦)؛ وأخرج عن أبي بن كعب ﷺ موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٤)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤٨١) رقم ٥١٣، ٥١٤، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٢٠) رقم ١٩٦٣٦، ١٩٦٣٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٠)، والحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ تفسير: سورة الأحزاب (٢/ ٤٢٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٣٧)، قال: (من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها)، وهذا لفظ الطبري.

(٦) سورة الحشر: من آية: ٢١. وينظر هذا القول في: بحر العلوم (٣/ ٧٦)، تفسير ابن فورك (١٢٧) ورجحه، إيجاز البيان (٢/ ١٣٠)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٦٧) عن القفال.

(٧) قاله الحسن. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٠)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٠٧)، زاد المسير (١٠٣٣)، رموز الكنوز (٦/ ٢٠٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقد تذكر السماواتُ ويراد به أهلها؛ كَمَا في قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[1] أي: أهل القرية[2]. ويقال: خاطبت الدار، وسألت الرَّبْع[3] فأجاب بكذا ولم يجب.

وقوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي: أبت الملائكة أن يحملنها على تلك الشريطة، ورضيت بالطاعة التي خلقت عليها، وحملها الإنسان على هذه الشريطة[4].

ويجوز أن يكون معناه: وحملها الإنسان حمل إخفارها بالخيانة فيها؛ لأن أكثر الناس يضيعون الأمانات، ولم تفعل الملائكة كذلك[5].

قالوا: وَلا يجوز أن يكون المراد بالآية: نفس السماوات والأرض؛ لأنها جمادات لا تسمعُ، ولا تعقل، وليس لها آلة التفهم[6]. وإذا لم يكلف الله تعالى الصبيانَ والمجانين ولهُم آلة التفهم فكيفَ يتوجه الخطابُ على الجمادات؟.

وقد يذكر حمل الأمانة ويراد به: الخيانة فيها؛ يقال: فلان حمل الوديعة واحتملها: إذا ضَيَعها أو خانَ فيها[7]، وكذلك كلّ من أَثِمَ: فقد احتمل الإثم[8] قال الله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[9] أراد به: الآثام[10].

---

(١) سورة يوسف: من آية: ٨٢.

(٢) ينظر: معاني الفراء (١/ ٦١) في سورة البقرة آية (٩٣)، بحر العلوم (٣/ ٧٦).

(٣) الرَّبْع: المنزل والوطن متى كان، وبأي مكان كان. المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٣٧) "ربع".

(٤) جاء في حاشية الأصل: (وكان العرض عليهن تخييراً لا إلزاماً ولو ألزمهنّ لم يمتنعن) ا.هـ؛ وهو قول الحسن. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٦).

(٥) ينظر: تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي (٢٧٩)، تفسير السمعاني (٢/ ٣١٤)؛ وأخفره: نقض عهده وخاس به وغدره، وأخفر الذمة: لم يف بها. لسان العرب (٥/ ١١٠) "خفر".

(٦) بمعناه في: الأضداد لابن الأنباري (٣٩٤).

(٧) ينظر: مادة "أمن" في: تهذيب اللغة (١/ ٢١٢)، لسان العرب (١/ ١٦٥).

(٨) ينظر: المفردات للأصفهاني (١٩) "أثم".

(٩) سورة العنكبوت من آية: ١٣.

(١٠) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٠)، المفردات للأصفهاني (٨٦) "ثقل"، تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وذهب الزجاج[(١)] ~ : (إلى أن الله تعالى ائتمن بني آدمَ على ما افترضه عليهم من طاعةٍ، وائتمن السماواتِ والأرض والجبال على طاعتهِ والخضوع له وأعلمنا في الكتاب أنها أطاعت ربها وانقادت لأمره حيث قال جلّ ذكره: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[(٢)] فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي: أبين أن يخنها؛ وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أراد به: الكافر، والمنافق خانا، ولم يطيعا؛ قال: ومَنْ أطاعَ من الأنبياء، والصديقين، والمؤمنين، فلا يقال فيه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: وتصديق هذا التأويل قوله تعالى: من بعد﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾).

لأن من أقر بلسانه، وصدّق بقلبه؛ فقد أدى الأمانة، ومن لم يصدق فلم يؤدِّ[(٣)]. ومنه: قوله ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[(٤)]. والأمانة هي قطب الإيمان[(٥)].

---

(١) ينظر: معانيه (٤/ ١٨٠).

(٢) سورة فصلت: من الآية: ١١ .

(٣) هذا جارٍ على مذهب الماتريدية والمرجئة من أنَّ الإيمان تصديق بالقلب فقط، وبعضهم قال: بأنه تصديق بالقلب، وإقرار باللسان. ينظر: الإيمان لابن تيمية (٩٧)، الماتريدية دراسة وتقويماً (٤٥٣)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ١٠٢)، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (٢٤١). والصحيح: أنّه لايثبت حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق. ينظر: تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥١٣).

(٤) ورد من حديث عدة من الصحابة ﷺ، منها: حديث أنس ﷺ مرفوعاً. أخرجه عنه أحمد في مسنده (١٩/ ٣٧٦) ح ١٢٣٨٣، (٢٠/ ٣٢) ح١٢٥٦٧، (٢٠/ ٤٢٣) ح١٣١٩٩؛ عن أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن أنس ﷺ، وهذا إسناد حسن ضعيف لأجل أبي هلال، وعنعنة قتادة وقد تقدما؛ ولأبي هلال متابع. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ص(٥٣٨) ح٢٣٣٥ عن عيسى بن إبراهيم الغافقي، ثنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث والليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد الكندي، عن أنس ﷺ، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٦٤) ح ٣٤٤٥، عن الحسن بن الصباح البزار، ثنا مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه (١/ ٤٢٢) ح ١٩٤، وأخرجه عنه أيضاً الإمام أحمد في مسنده من وجه آخر فيه ضعف (٢١/ ٢٣١)ح١٣٦٣٧، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده، ينظر: شواهده في مجمع الزوائد (١/ ٢٧٨).

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣١٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وأمّا قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ﴾ فيجوز أن يكون راجعاً/ إلى [٣١/أ] قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾أي: عرضناها؛ لكي يعذبَ الله المنافقين، والمنافقات، والمشركين، والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين، والمؤمنات(١).

قال الحسن(٢) وقتادة(٣) - { - في المنافقين والمشركين: (كلاهما خانا الأمَانة)، وقالا في المؤمنين، والمؤمنات: (كلاهما أديا الأمَانة).

ويجوز أن يكون اللام في قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ﴾ لام قسم(٤)؛ فسقطت نونها؛

---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٣)، بحر العلوم (٣/ ٧٧)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٠).

(٢) أخرجه عنه بنحوه من قوله. يحيى بن سلاّم في تفسيره (٢/ ٧٤٣)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٦) عن سوّار بن عبدالله العنبري، عن والده كلاهما (يحيى بن سلاّم، عبدالله العنبري) عن أبي الأشهب، عن الحسن، وإسناده صحيح إليه. أبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي العطاردي، البصري، مشهور بكنيته، ثقة، من السادسة، مات سنة خمس وستين، وله خمس وتسعون سنة. وسوَّار بن عبدالله بن سوَّار بن عبدالله بن قدامة التميمي العنبري، كان قاضي البصرة، صدوق محمود السيرة، تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء، من السابعة، مات سنة ست وخمسين. ووالده: عبدالله بن سوَّار: أبو السوار البصري، القاضي، ثقة، من التاسعة. ينظر: التقريب (١٩٨)، (٤٢٢)، (٥١٣)؛ وتعيين (سوار ووالده) مفاد من تحقيق الشيخ أحمد شاكر لتفسير الطبري (١١/ ١٣٨).

(٣) أخرجه عنه بنحوه من قوله. المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤٧٨) رقم ٥٠٨ قال: حدثنا عبيد الله ابن سعد بن إبراهيم، ثنا الحسين بن محمد، ثنا شيبان، عن قتادة، وإسناده صحيح إليه.

عبيد الله بن سعد بن إبراهيم: هو ابن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو الفضل البغدادي، قاضي أصبهان، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة ستين، وله خمس وسبعون سنة. والحسين بن محمد: هو ابن بهرام التميمي، أبو أحمد أو أبو علي المروذي، نزيل بغداد، ثقة، من التاسعة، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها بسنة أو سنتين. وشيبان هو: ابن عبدالرحمن التميمي مولاهم، النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، ثقة، صاحب كتاب، يقال: إنه منسوب إلى "نحوة" بطن من الأزد لا إلى علم النحو، من السابعة، مات سنة أربع وستين. ينظر: التقريب (٦٣٨)، (٢٥٠)، (٤٤١).

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٦) بإسناد حسن إلى قتادة لأنّ فيه بشراً بن معاذ وهو صدوق، وقد تقدم. ويصير بالطريق السابق صحيحاً لغيره والله أعلم.

(٤) لم أقف على هذا الوجه من الإعراب فيما بين يديّ من المصادر، ولعله يقصد بلام القسم: (لام الابتداء)، فكذا =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي ٢٠) ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فانكسرت؛ فبقي الفعل على نصبها قبل سقوط النون.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: كان متجاوزاً عن من تاب، رحيماً بمن مات على التوبة.

وعَن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الأحزاب، وعلمها أهله[1]، وما ملكت يمينه، أعطاه الله تعالى أماناً من عذاب القبر**»[2].

= الكوفيون يسمونها. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (٣٤٠)، المدارس النحوية (١٦٧)، والمصادر التي وقفت عليها أعربت اللام: لام التعليل أو الصيرورة. ينظر: الكشاف (٦/ ٥٤٨)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق١/ ج٢/ ٣٩١).

(١) في نسخة (ب): (أهلها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) موضوع؛ ينظر: الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٣٠٣) أبواب تتعلق بالقرآن / بابٌ: في فضائل السور، علوم الحديث لابن الصلاح (١٠٠)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٨١)؛ وقد أخرجه عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٧٦)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٤٥٧). ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها (١٨٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤ Ali Fattani

سورة سبأ

أربع وخمسون آية[1]، مكيّة بلا خلاف[2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

معناه: أن الوصف بالجميل على جهة التعظيم لله تعالى[3] الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وهذا تعليم منه سبحانه لعباده كيف يحمدونه ويمدحونه على إسباغ[4] إنعامه عليهم في باب الدنيا والدين؛ فإنه هو المالك لكل النعم ولا بد من إضافة النعم إلى مولاها و الإقرار له بها[5].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: يحمده أهل الآخرة على دوام نعمه عليهم كما يحمده أهل الدنيا، ولكن الحمد في الدنيا تعبد، وفي الآخرة شكر على سبيل السرور؛ لأنه

---

(١) كذا في عد الجمهور، وخمس وخمسون آية في عد أهل الشام؛ خلافهم في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ من آية: ١٥ عدّها الشامي ولم يعدّها الباقون. ينظر: تنزيل القرآن (٢٦١)، البيان في عدّ آي القرآن (٢٠٩)، الروضة (١/ ٤٤٤)، فنون الأفنان (١٣٥)، جمال القراء (٢/ ٥٣٧)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٣)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز (١٢٩).

(٢) نُقِلَ الاتفاق على مكيتها في: تنزيل القرآن (٢٦١)، البيان في عد آي القرآن (٢٠٩)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٤)، التحرير والتنوير (٩/ ١٣٣)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٢٩)، واستثنى بعضهم آية: ٦ وهي قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ ذكروها بصيغة التضعيف. ينظر: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٤)، التحرير والتنوير (٩/ ١٣٣)، مرشد الخلان (١٣٧).

(٣) تفسير ابن فورك (١١٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٨). وينظر: تفسير الجلالين (٥٦٢).

(٤) أي: إتمام. ينظر: المفردات للأصفهاني (٢٢٨) "سبغ".

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٣)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

لا تكليف في الآخرة، ومن الله مَسَدُّ النعم، ومنه مقرُّ النعم يقول أهل الآخرة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ أي: هو الحكيم في أفعاله وأقواله؛ العليم بأحوال عباده؛ أمر أن لا يعبد غيره.

وقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ معناه: يعلم ما يدخل[2] في الأرض فيتوارى[3] فيها عن إدراك الناس لها، ويعلم ما يخرج في[4] الأرض من أنواع النبات وغيرها مما لا يحصيه إلا الله ﷻ. ويعلم ما ينزل من السماء من الأمطار التي هي سبب أرزاق العباد، ويعلم ما يصعد في السماء من الحفظة بديوان أعمال العباد[5].

ويقال: أراد بقوله تعالى: ﴿مَا يَعۡرُجُ﴾ ما يرتفع إلى السماء من البخارات، والرياح، والحر، والبرد[6]. يقال: عرج يعرج إذا صعد، و[7] عرج يعرج: إذا صار أعرج[8].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾ أي: هو الرحيم بعباده ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن استحق المغفرة.

---

(١) سورة الزمر من آية: ٧٤. وينظر المعنى في: تفسير مقاتل (٣/ ٥٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٣)، النكت والعيون (٤/ ٤٣١) عن ابن عيسى، الكشاف (٣/ ٥٤٩)، إيجاز البيان (٢/ ١٣١)، تفسير النسفي (٩٥٥).

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٣)، معاني الزجاج (٤/ ١٨١)، غريب السجستاني (٤٩٧)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٤٩) "ولج"، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٤).

(٣) أي: يخفى، ويستر. ينظر: لسان العرب (١٥/ ٢٠١) "وري".

(٤) كذا في النسختين، والمراد: (من)؛ لأن (في) تأتي بمعنى: (من). ينظر: حروف المعاني للزجاجي (٨٣)، الإتقان (٣/ ١١٣٢).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٨)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٧٨)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٩)، الكشاف (٣/ ٥٥٠)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٦٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٧).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (٢٢/ ١٣٧).

(٧) في نسخة (ب): زيادة (يقال).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ١٨١)، وينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٣٨٢)"عرج".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾

معناه: وقالت[1] الكفار ﴿لَا تَأْتِينَا﴾ القيامة قل لهم يا محمد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[2] القيامة على ما أخبر الله عالم الغيب الذي لا يذهب عنه معرفة وزن ذرة في السماوات ولا في الأرض[3] وخص الذرة بالذكر: لأنها أصغر شيء يدخل في أوهام البشر؛ قيل: إنها التي ترى في شعاع الشمس[4] وقيل: هي النملة الحمراء الصغيرة[5]. والمعنى: إن الله تعالى يعلم كل شيء دقَّ وجلَّ ومتى يوجد ما يوجد وما الذي يوجد وما الذي لا يوجد.

ومن قرأ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ بالكسر[6] فهو صفة للرب[7] كأنه قال: بلى وربي عالم.

ومن قرأ: ﴿عَلَّٰمِ ٱلْغُيُوبِ﴾[8] فهو على المبالغة[9]. و﴿يَعْزُبُ﴾ بضم الزاي

---

(١) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (وقال).

(٢) في نسخة (ب): (فتأتينكم)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢١١).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩).

(٥) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٣)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٥)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٩).

(٦) هي قراءة: ابن كثير، عاصم، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب في غير رواية رويس، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٥)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، التيسير (٤٢١)، الكفاية الكبرى (٣٥٠)، النشر (٢/ ٣٤٩).

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٥)، إعراب النحاس (٧٨٣)، الحجة لابن خالويه (٢٩١)، بحر العلوم (٣/ ٧٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٨) هي قراءة: حمزة، والكسائي. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩)، النشر (٢/ ٣٤٩)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٩) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الحجة لابن خالويه (٢٩١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، المحرر الوجيز =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وكسرها[1] لغتان بمعنى واحد[2]، والكتاب المبين في هذه الآية هو: اللوح المحفوظ[3] أثبت الله تعالى فيه جميع أعمال العباد؛ ليستدل بها الملائكة على علمه بكل شيء.

وقوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ راجع إلى قوله: ﴿لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ أي: لتأتينكم القيامة؛ يأتي الله بها لكي يجزي المؤمنين على أعمالهم بالمغفرة التي هي: الستر لذنوبهم[4]؛ وبالثواب الحسن الذي هو: بيوتهم في الجنة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾معناه: والذين سعوا فيها بعد وضوحها/ [٣١/ب] وظهورها بالتكذيب بها والجحود لها[5]، مقدرين أنهم سيفوتوننا[6]، ويعاجزون الرسول ﷺ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ﴾ من عذاب مؤلم[7].

ومن قرأ: ﴿أَلِيمٌ﴾بضم الميم[8] جعل الأليم من نعت العذاب[9] كأنه قال: عذاب

= (١٥٢٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(١) انفرد بكسر الزاي: الكسائي. والباقون من العشرة بالضم: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، حمزة، نافع، يعقوب، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩)، التيسير (٤٢٠)، النشر (٢/ ٢٨٥)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥١)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الحجة للفارسي (٣/ ٢٨٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٨)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، المحرر الوجيز (١٥٢٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٨).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٦)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٥).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٢).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢١٢)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٩)، اللباب لابن عادل (١٦/ ١١).

(٧) هذا بناءً على قراءة الكسر في ﴿أليم﴾ وهي قراءة: ابن عامر، عاصم في غير رواية حفص، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٩٢)، الحجة للفارسي (٣/ ٢٨٩)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠٢)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٨) هي قراءة: ابن كثير، عاصم في رواية حفص، يعقوب. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٦)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، التيسير (٤٢٠)، الكفاية الكبرى (٣٥١)، النشر (٣/ ٣٤٩)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٢)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الحجة لابن خالويه (٢٩٢)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧)

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أليم من رجز[1] والرجز هو العذابُ أيضاً[2].

وقوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ﴾[3] يعني: ولكي يعلم[4] ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وهو: القرآن[5]. وأنه يهدي إلى صراط الله تعالى ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ لمن وحده[6] وهذا لأن ذكر الساعة وقيام الدلالة عليها يكون سبباً لرؤية المؤمنين التنزيل حقاً.

(وأما دخول ﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ فإنما هو للفصل[7] ويسمى ذلك: عماداً[8] ولا يدخل العماد إلا في المعرفة وَما أشبهها[9])[10] قال الشاعر[11]:

---

(١) أي: فيه تقديم وتأخير. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢١٣). وينظر: كتاب العين (٣٣٨) "رجز"، غريب السجستاني (٢٥١)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١).

(٣) ينظر: إعراب النحاس (٧٨٤)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٢١٣)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٦).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٩)، وقاله الحسن أيضاً. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٣).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٠).

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٠)، معاني الفراء (٢/ ٣٥٢)، إعراب الباقولي (٤٥٥)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، الدر المصون (٩/ ١٥٢). وهو اصطلاح البصريين. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (٥٦٧).

(٨) وهو اصطلاح الكوفيين. ينظر: إعراب النحاس (٧٨٤)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (٥٦٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٦).

(٩) ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٢)، المقتضب للمبرد (٤/ ١٠٣)؛ وقوله: (وما أشبهها) أي: مالا يدخله الألف واللام. ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٢)، والمقتضب للمبرد (٤/ ١٠٣).

(١٠) بين القوسين؛ من معاني الزجاج (٤/ ١٨٢) مع تصرف يسير.

(١١) هو الكسائي. عزاه له الفراء في معانيه (٢/ ٣٥٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ليت [الشباب][1] هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البدىء الأوّلا[2].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٩﴾

معناه: وقال الكفار على وجه التعجيب والتعجب: ألا ﴿نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ﴾ يعنون: محمداً ﷺ يخبركم ويقول لكم: إذا بليتم بتقطع أجسامكم[3]، واندراس[4] آثاركم؛ تبعثون بعد ذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ألفه ألف استفهام دخلت على ألف لينة فذهبت حركة اللينة عند الاتصال بما قبلها[5]. والمعنى: إنهم يقولون: اختلق محمد ﷺ على الله كذباً من تلقاء نفسه أم به جنون[6]؛ فرد الله تعالى عليهم مقالتهم بقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾ كأنه قال: لا هذا ولا ذاك[7]. ولكن الذين لا يصدقون بالبعث في العذاب في الآخرة، والخطأ البعيد في الدنيا[8].

---

(١) في نسخة الأصل (السباب) بالمهملة، والتصويب من نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب): (الأول)، والصواب ما في نسخة الأصل. والرجيع هو: كل ما رجع فيه من قول أو فعل. ينظر: الزاهر في بيان معاني كلمات الناس (٢/ ٢١٢).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٨٥٩) "مزق"، الدر المصون (٩/ ١٥٥)، فتح القدير (٢/ ١٥٥٦).

(٤) أي: محو آثاركم. ينظر: مادة "درس" في: تهذيب اللغة (٢/ ١١٧٣)، لسان العرب (٥/ ٢٤٤).

(٥) ومراده بالألف اللينة: همزة الوصل. ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٣)، معاني الفراء (٢/ ٣٥٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٢١٧)، إعراب النحاس (٧٨٤)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، الدر المصون (٩/ ١٥٦).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٠).

(٧) ينظر: الدر المصون (٩/ ١٥٦).

(٨) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٥)، بحر العلوم (٣/ ٨٠)، النكت والعيون (٤/ ٤٣٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

ثم نبههم على البعث بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ معناه: إن سماءنا محيطة بهم، والأرض حاملة لهم إن شاء يخسف بهم هذه الأرض أويسقط عليهم تلك أفلا يحذرون هذا فيرتدعون[1] عن التكذيب بآياتنا[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾معناه: إن فيما ذكر من صنعته وقدرته لعلامة تدل مَن أناب إلى الله وتأمل فيما خلق الله تعالى على أنه قادر على أن يحيي الموتى[3].

وهذا دلالة لكلِّ مكلف؛ إلا أنه تعالى خص المنيبين؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالاستدلال به على الله تعالى دون غيرهم[4].

وقال الحسن: (المنيب: الراجع إلى الله تعالى بقلبه وقوله وفعله؛ فإذا نوى: نوى الله، وإذا قال: قال الله تعالى، وإذا عمل: عمل الله تعالى)[5].

---

(١) الردع: الكف عن الشيء. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٣٦) "ردع".

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٢).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ١٨٣)، وينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٧) .

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٩)، فتح القدير (٢/ ١٥٥٧)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ١١٢).

(٥) الجزء الأول من الأثر لم أقف عليه عن الحسن؛ لكن معناه صحيح؛ موافق لما في كتب اللغة. ينظر: كتاب العين (٩٣٢) "ناب"، غريب السجستاني (٤٢٥)؛ والجزء الأخير أخرجه عنه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٥٠) تفسيراً لقوله تعالى في سورة هود ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ ولفظه: (كان إذا قال: قال لله، وإذا عمل: عمل لله، وإذا نوى: نوى الله) عن أبي العباس الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، أنا عبدالوهاب، نا عمرو بن عبيد، عن الحسن من قوله.

وأبو العباس الأصم: هو محمد بن يعقوب بن يوسف. ثقة. ينظر: المعين في طبقات المحدثين (١١٤)، ويحيى ابن أبي طالب؛ جعفر بن الزبرقان، محدث مشهور، وثقه الدارقطني وضعفه غيره. قال الذهبي: والدارقطني من أخبر الناس به. ينظر: ميزان الاعتدال (٥/ ١٢٥)، وعبدالوهاب بن عطاء الخفّاف: صدوق ربما أخطأ، وقد تقدم، وعمرو بن عبيد: هو ابن باب التميمي مولاهم، أبو عثمان البصري، المعتزلي المشهور كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً، من السابعة، مات سنة ثلاث وأربعين أو قبلها. ينظر: الضعفاء للعقيلي (٣/ ٩٩٤)، التقريب (٧٤٠). فإلاسناد ضعيف إليه لأجل عمرو بن عبيد.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

معناه: أكرمنا داود عليه السلام بالفضل الّذي أعطيناه؛ ثم ذكر تفسير الفضل بقوله تعالَى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾[(١)] أي: قلنا[(٢)] للجبال أوبي معه[(٣)].

واختلفوا في المراد بالتأويب. قال بعضهم: أراد به السير أي: سيري معه حيث شاء[(٤)]، وكان إذا أراد داود عليه السلام السير سارت الجبال معه، و(التأويب) هو: السير بالنهار[(٥)].

وقال بعضهم: أراد به: التسبيح. أي: سبحي مَعَه[(٦)]؛ فكان إذا قرأ داود عليه السلام يسمع من الجبال صوت تسبيح[(٧)] وكان ذلك زيادة في حسن صوته عليه السلام، وسمي التسبيح تأويباً:

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧١).

(٢) زاد هنا في نسخة (ب) حرف النداء (يا)، وهو خطأ.

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٣)، معاني النحاس (٥/ ٣٩٥)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٧٩).

(٤) قاله الحسن. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٥).

(٥) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٣)، الصحاح (١/ ٨٩)" أوب"، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٥٨): وقال أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي في كتابه "الجمل" في باب النداء منه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ أي: سيري معه بالنهار كله، والتأويب: سير النهار كله، والإسآد: سير الليل كله. وهذا لفظه، وهو غريب جدا لم أجده لغيره، وإن كان له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة، لكنه بعيد في معنى الآية ها هنا. والصواب أن المعنى في قوله تعالى: ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ أي: رجعي معه مسبحة معه .اهـ

(٦) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٠). وهو قول أهل اللغة أيضاً. ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٢)، غريب السجستاني (٩٣)، وهو بناءً على قراءة الجمهور بتشديد الواو. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٥٨).

(٧) ويؤيده قوله تعالى من سورة الأنبياء: ٧٩ ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٤٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

لما فيه من الترجيع؛ (لأن المسبح يعود إلى التسبيح مرة بعد مرة[1]. ويقرأ: ﴿أُوْبي معه﴾[2] أي: عودي معه في التسبيح)[3]؛ كلما[4] عاد فيه[5].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرَ﴾ من قرأه[6] بالنصب[7] فهو على معنى: وأمرنا الطير بالتأويب معه[8]. وكانت الطير تصوت معه؛ كما تصوت الجبال[9]. ويجوز أن يكون الطير منصوباً بنزع الخافض[10] كأنه قال: أوبي معه مع الطير[11] وهذا كما يقال: (لو تركت[12] الناقة وفصيلها لرضعها)[13].

---

(١) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٥٩): "أوب" الهمزة والواو والباء أصلٌ واحد، وهو الرجوع. وينظر: معاني الزجاج (٣/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧١).

(٢) بضمِّ الهمزةِ وسكونِ الواو؛ قراءة شاذة، وهي قراءة: الحسن، قتادة، ابن أبي عبلة، أبي حيوة. ينظر: الكامل (٣٩٩)، شواذ القراءات (٣٨٩).

(٣) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٤) في نسخة (ب): (كما)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٥) معاني الزجاج (٤/ ١٨٣)؛ وينظر: معاني النحاس (٥/ ٣٩٥)، تهذيب اللغة (١/ ٩٣) "آب"، الكشاف (٣/ ٥٥٤)، زاد المسير (١٠٣٦)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٠)، الدر المصون (٩/ ١٥٩).

(٦) في نسخة (ب): (قرأ).

(٧) هي قراءة الجمهور. ينظر: الكامل (٦٢٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٣).

(٨) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣١٩).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٦٣)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير: (١٠٣٦) قال ابن عباس: (كانت الطير تسبح معه إذا سبح).

(١٠) في نسخة (ب): (الحافظ)، وهو تصحيف. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٠).

(١١) بحر العلوم (٣/ ٨١)، التحرير والتنوير (٢٢/ ١٥٦).

(١٢) في نسخة (ب): (نزلت)، وهو خطأ.

(١٣) أي: مع فصيلها. ينظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٢٩٧)، فقه اللغة وأسرار العربية (٣٩٥)، لسان العرب (٣/ ١٩٨) "جمع".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وذكر الفراء ~ في نصب (الطير) أن[1] معناه: ويا أيها الطير؛ فلما نزعت يائها صار كالمعدول عن جهته؛ لأنه لا يحسن يا الطير كما يقال: يا جبال[2].

وأما من قرأ: ﴿والطيرُ﴾ / بالرفع[3] فهو رفع على النداء[4] قال الشاعر: [٣٢/أ]

ألا يـــا زيـــد والـــضحاك ســـيرا فقـــد جاوزتمـــا خمـــر الطريـــق[5]

يروى هذا البيت برفع الضحاك، ونصبه[6].

وقوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ معناه: جعلنا له الحديد ليناً يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا مطرقة فكان يعمل به؛ كما يعمل بالشمع والطين المبلول[7].

وقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ ﴾ أي: قلنا له: اعمل دروعاً[8] واسعات تامّات[9] وكان داود عليه السلام أول من عمل الدروع[10]. والسابغ: هو الذي يغطي كلّ ما على الرِجل

---

(١) سقطت (أن) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: معانيه (٢/ ٣٥٥)، وهو أحد الوجهين التي ذكرها.

(٣) هي قراءة: ابن أبي عبلة، الزعفراني، الضرير عن روح، زيد، أبي حاتم عن عاصم، محبوب، عبدالوارث إلا القصبي. الكامل (٦٢٢).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، مشكل إعراب القرآن (٥٨٣) وعزاه لسيبويه.

(٥) وهو دون نسبة في: بحر العلوم (٣/ ٨١)، اللمع في العربية (٨٢)، وهو في معاني الفراء (٢/ ٣٥٥): (ألا يا عمرو والضحاك سيرا) بدلاً من (يا زيد) وقال: الخمر: ما سترك من الشجر وغيرها .

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٥)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، اللمع في العربية (٨٢).

(٧) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٨)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٢).

(٨) أخرجه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٣). والدرع: لبوس الحديد. ينظر: لسان العرب (٥/ ٢٤٥) "درع".

(٩) بحر العلوم (٣/ ٨١)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٢٢)، غريب السجستاني (٢٦٨)، الصحاح (٤/ ١٣٢١) "سبغ"، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٩١)، المفردات للأصفهاني (٢٢٨)"سبغ"، معالم التنزيل (٢٢/ ٥٩٦).

(١٠) معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، وهو قطعة من أثر عن قتادة. أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٠)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

حتى يفضل[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ اختلفوا: قال بعضهم: أراد به حلق الدروع[(٢)] أي: اجعلها متتابعة متناسقة بعضها إلى بعض على مقدار معلوم لا يتفاوت على وجه لا ينفذ فيه السهَام ولا السنان[(٣)].

يقال: سرد الكلام يسرده سرداً إذا ذكره بالتأليف على وجه تحصل به الفائدة، ومن هذا يقال لصانع الدروع: سرّاد، وزراد[(٤)]. والسرد والزرد: الوصل[(٥)].

وقال بعضهم: السرد: سمرك طرفي الحلق.أي: لا تجعل المسامير دقاقاً فتقلق[(٦)]، ولا غلاظاً فتكسر الحلق، واجعل ذلك على قدر الحاجة إليه[(٧)]. والقول الأول أقرب إلى الآية؛ لأن الدرع التي عملها داود عليه السلام كانت بغير المسامير؛ لأنها كانت معجزة له[(٨)]. ويجوز أن يكون معنى (التقدير): تضيق[(٩)]

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، وينظر: لسان العرب (٧/ ١١٥) "سبغ".

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٤).

(٣) أي: سنان الرمح؛ لأنه: مسنون، أي: ممطول محدد. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٠١) "سن".

(٤) ينظر: كتاب العين (٤٢١) "سرد"، غريب ابن قتيبة (٣٥٤)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، غريب السجستاني (٢٦٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣١)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، معالم التنزيل (٢٢/ ٥٩٦).

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٣٨) "سرد".

(٦) القلقلةُ والتقلقل: قلة الثبوت في المكان، والمسمار السِلسُ يتقلقل في موضعه: إذا قلق. تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٣٧) "قلّ، قلل، قلقل".

(٧) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٦)، غريب ابن قتيبة (٣٥٤)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٥)؛ وأخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٣) في كتاب: التفسير- تفسير سورة سبأ/ باب: الصمت من الحكمة؛ وقال: هذا حرف غريب في التفسير، وعبدالوهاب ممن لم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص: قلت: لضعفه - أي: عبدالوهاب-.

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨١)، والدليل على أنها لم تكن مسمرة: أن تعالى الله ألان له الحديد، بحيث كان كالشمع والعجين. ينظر: تفسير أبي السعود (٧/ ١٢٤)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ١١٥).

(٩) كذا في النسختين، ولعله: (تضييق).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

[حلق][1] الدّروع التي تصون صاحبها[2].

وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ أي: خالصاً فيما بينكم وبين ربكم.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ يجري مجرى الوعد والوعيد على ما أمر به من شكر وطاعة.

قوله ﷻ: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾

معناه: وسخرنا لسليمان الرّيح كانت تحمل سريره؛ فتذهب في الغُدو[3] مسيرة شهر وترجع في الرَّواح[4] مسيرة شهر[5]. قال الحسن البصري ﷺ: (كان يغدو من الشام؛ فيقيل بإصطخر[6]، ويروح منها فيبيت بكابل)[7].

---

(١) في نسخة الأصل (خلق)، والتصويب من نسخة (ب).

(٢) جاء في تاج العروس (١٣/ ٣٧٣)" قدر" القدر: التضييق كالتقدير، يقال: قدر عليه الشيء يقدِره، ويقدُره قدْراً وقدَراً وقدره: ضيقه.

(٣) الغُدوة: بالضم، ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٩) "غدا".

(٤) الرَّوَاح: من لدن زوالِ الشمس إلى الليل. ينظر: كتاب العين (٣٧٦) "روح" .

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٧)، من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة؛ وإسناده حسن إليه، وقد تقدم.

(٦) هي مدينة كبيرة كثيرة الأرزاق والتجارات، من أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار (٤٣)، وتقع جنوب إيران قرب شيراز. ينظر: الخريطة في أطلس الحديث (٢٩١).

(٧) أخرجه عنه بنحوه من قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٩) عن معمر، عن الحسن، وإسناده ضعيف للانقطاع بين معمر والحسن. وقد تقدم. وأخرجه عنه يحيى بن سلاّم في تفسيره (٢/ ٧٤٨) والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٨) عن محمد بن بشار، عن حماد بن مسعدة، وأبي عامر العقدي، كلاهما (يحيى بن سلام، أبو عامر العقدي) عن قرة بن خالد، عن الحسن. وإسناده صحيح إليه.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ للأعمال التي يعملها فيما يريد وكان قبل سليمان عليه السلام لا يذوب و﴿ٱلْقِطْرِ﴾هو: الرصاص(١).

وقال بعضهم: جعلنا له ذلك كالماء تجري له ﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ من اليمن معجزة له(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي: وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه من القصور والبنيان. وقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ فيه بيان أن هذا التسخير كان بأمر الله تعالى(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾معناه: من يمل من الشياطين(٤) ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ الذي أمرناه من الطاعة لسليمان عليه السلام (٥). ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ﴾ النار الموقدة.

= ومحمد بن بشار: هو ابن عثمان العبدي، البصري، أبو بكر بندار، ثقة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وخمسين، وله بضع وثمانون سنة. وحماد بن مسعدة هو: التميمي، أبو سعيد البصري، ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتين ومائتين. وأبو عامر العقدي هو: عبدالملك بن عمرو بن قيس، ثقة، من التاسعة، مات سنة أربع أو خمس ومائتين. وقرة بن خالد هو: السدوسي البصري، ثقة ضابط، من السادسة، مات سنة خمس وخمسين.ينظر: التقريب (٨٢٨)، (٢٦٩)، (٦٢٥)، (٨٠٠). وينظر: تحقيق الشيخ أحمد شاكر لتفسير الطبري (٨/ ٤٥٩).

وكابل: هي: عاصمة أفغانستان؛ أكبر مدينة في البلاد، وكانت في القديم ولاية بين الهند وغزنة. ينظر: معجم البلدان (٧/ ٨-١١١)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٧٩)، موسوعة المدن العربية والإسلامية (٢٤٢).

(١) ينظر: تفسير الكرماني (٢/ ٩٢٨)، وهو أحد الأقوال دون نسبة في صحيح الإمام البخاري (٥٨٩) تفسيراً لآية ٩٦ من سورة الكهف، وأخرج عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٩) أنه قال: (النحاس)، وأخرج عن ابن زيد أنه قال: (الصفر)، ودون نسبة في صحيح الإمام البخاري (٦٠٧) (عين الحديد).

(٢) قاله ابن عباس { . ينظر: التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧٢)، وأخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٨)، ورجحه أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٦٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٢٩)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٥) بحر العلوم (٣/ ٨٢)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥٩).

(٤) في نسخة (ب): (من عمل الشياطين) بدلاً من: (يمل من الشياطين)، وهو تصحيف.

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٩) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه؛ وقد تقدم إسناده.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿يَعۡمَلُونَ﴾ لسليمان عليه السلام ﴿مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ أراد به: المساجد كان هو والمؤمنون يصلون فيها. ويقال: أراد بالمحاريب: الغرف، والمواضع الشريفة، يقال لأشرف موضع في الدار: محراب[1].

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ أراد به: تصاوير العباد، والأنبياء صلوات الله عليهم من نحاس، ورخام؛ ليكون عدة للناس على العبادة؛ متى نظروا إليها[2].

ويروى أنهم كانوا صوّروا له عند كرسيه أسدين، وبين عمودي الكرسي نَسرَين؛ فكان إذا أراد صعوده بسط له الأسد ذراعه، وإذا أراد الجلوس نشر النسران [جَناحهما][3] وظلّلاه[4]، وكان ذلك مما لا يعرفه الناس كيف هو؛ فلما أن كان بعد سليمان عليه السلام وصل بختنصر[5] يوماً من الأيام إلى ذلك الكرسي فحاول صعوده فلما دنا منه مد الأسد ذراعه فضرب ساقه فدقَّها[6] فغشي عليه، ولم يستجر أحد من بعد سليمان عليه السلام صعود ذلك الكرسي[7].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٣٠)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٣)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، تهذيب اللغة (١/ ٧٧٢) "حرب"، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٩٥)، لسان العرب (٤/ ٧٠) "حرب".

(٢) قاله بنحوه الكلبي. ينظر: زاد المسير (١٠٣٧)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٦)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٩)، رموز الكنوز (٦/ ٢٢١)؛ لكن التعليل الذي ذكروه فيه نظر؛ لأنه كان ربما كان مباحاً للزينة، والله أعلم.

(٣) في النسختين (جناحتهما)، والتصويب هو المناسب للسياق.

(٤) أخرجه مطولاً عن كعب الأحبار. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٩٨)، وقاله الضحاك. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٨)، زاد المسير (١٠٣٧). وقال ابن كثير في تفسيره: (وهو غريب جداً)؛ ودافع الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ١١٩)عن القصة فقال: وأما ما روى من أنهم عملوا له عليه السلام أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه؛ فإذا أراد ان يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما، وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما فأمر غير مستبعد فإن ذلك يكون بآلات تتحرك عند الصعود، وعند القعود فتحرك الذراعين والأجنحة، وقد انتهت صنائع البشر إلى مثل ذلك في الغرابة. اهـ

(٥) بختنصر كما قال سعيد بن جبير هو: ملك بابل. ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤١).

(٦) أي: كسرها. ينظر: كتاب العين (٢٩٨) "دق".

(٧) قاله أبو العالية. ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧٣)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٥)، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

(وفي الآية: دليل على أن عمل التصاوير كان مباحاً؛ ثم صار محظوراً في شريعة نبينا محمد ﷺ كما[١] روي في الحديث: «**أنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة**»[٢]. وروي عنه ﷺ: «**لعن الله المصورين**»[٣])[٤].

وقوله تعالى: ﴿**وَجِفَانٍ كالجوابي**[٥]﴾ أراد به: القِصَاع[٦] من الصُّفْر[٧]؛ كالحِيَاض[٨] العظام[٩]. والجوابي: جمع الجابية، ويسمى الحوض جابية[١٠]؛ لأنه يجمع فيه الماء. والجباية:

= والحسن. ينظر: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٧٤٩).

(١) سقطت (كما) من نسخة (ب).

(٢) متفق عليه؛ من حديث عدد من الصحابة. منها: حديث أبي طلحة ﷺ وهو قطعة منه. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الخلق/ باب: إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (٥٧٠) ح٣٢٢٦ والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: اللباس والزينة/ باب: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة (١٠١١) ح ٢١٠٦، والتعبير بروي غير سليم ؛ فإن الحديث من أصح الصحاح.

(٣) قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع متعددة منها حديث أبي جُحيفة ﷺ ولفظه: «ولعن المصورين». أخرجه في كتاب الطلاق/ باب: مهر البغي والنكاح الفاسد (٩٦١)ح٥٣٤٧، والتعبير بروي غير سليم ؛ فإن الحديث من أصح الصحاح.

(٤) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٨) بتصرف.

(٥) كذا في النسختين بياء بعد الباء؛ وقد كتبت في جميع المصاحف بغير ياء. ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠١١)، والقراءة بالياء قرأ بها وصلاً: ورش، أبو عمرو، وانفرد بها الحنبلي من طريق وردان. وقرأ بها وصلاً ووقفاً: ابن كثير، يعقوب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٥٨).

(٦) هي جمع (القصعة) وهي: الضخمة تُشبع العشرة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ١٢٢) " قصع" .

(٧) بالضم؛ وهو نحاس يعمل منه الأواني. وأبو عبيدة يقوله بالكسر. ينظر: مختار الصحاح (١٩٦) "صفر".

(٨) جمع حوض، وهو مجتمع الماء. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٧١) "حوض".

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٩٨)، الكشف والبيان (٥/ ١٤٨)، زاد المسير (١٠٣٧).

(١٠) في نسخة (ب): (الجابية).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

الماء. والجباية: جمع المال(١).

وقوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ أي: ثابتات/ عظام من الحجر؛ كالجبال لا ترفع من أماكنها (٢)؛ ولكن يوقد تحتها حتى ينطبخ مَا فيها من الأطعمة؛ فيأكل منها الألوف (٣). [٣٢/ب]

وكانت هذه الأعمال التي يعملونها معجزة لسليمان ﷺ بأن زاد الله تعالى في أجسامهم، وقوّاهم، وغيّر خلقهم، وكانوا يُشاهَدون كالأسرى في يده؛ فلما مات سليمان ﷺ مات هؤلاء بعده؛ وجعل الله تعالى خلقة الجن على ما كانوا عليها من قبل؛ فصاروا لا يرون؛ فلا يقدرون على شيء مما يرجع إلى المعجزات. مثل: نقل الأجسام الثقال، والإخبار عن الغيب، ونحو ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ شكراً لله تعالى الذي منّ عليكم بهذه النعم(٤)؛ فيكون ﴿شُكْرًا﴾ على هذا القول نصباً على المصدر. ويقال: إنما انتصب ذلك؛ لأن تأويل: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ كأنه قال: [اشكروا شكراً](٥).

ويقال: انتصب بحذف الخافض أي: اعملوا للشكر؛ كما يقال: ....(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ أي: قليل من عبادي من يشكرني؛ لأن الشاكرين وإن كثروا؛ فقليل في جنب من لم يشكر من الخلق(٧).

---

(١) ينظر: لسان العرب (٣/ ٧٢) "جبي".

(٢) ورد بنحوه مخرجاً عن السلف. منها ما أخرجه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٧)، زاد المسير (١٠٣٧).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٤٣) رقم ٢٢٩.

(٥) في نسخة الأصل (اسكروا سكرا) بالمهملة؛ وفي نسخة (ب) اشكرو شكراً - دون الألف التي بعد الواو-. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٥)، الدر المصون (٩/ ١٦٣)، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦١)، إعراب الأنصاري (٣٨٦).

(٦) بياض في النسختين. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، وعنه النحاس في إعرابه (٧٨٧)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٣).

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وعن ثابت البناني ~ أنّه قال: (لما قيل لهم: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ اقتسموا ساعات الليل والنهار لذكر الله تعالى؛ فكان لا يأتي وقت من الأوقات؛ إلا وفيه أحد من آل داود عليه السلام يذكر الله عز وجل)(1).

وعن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية على المنبر ثم قال: **«ثلاث من أوتيهنّ فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود عليه السلام: العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، والخشية لله تعالى في السر والعلانية»**(2).

----

(1) أخرجه عنه بنحوه. المروزي في تعظيم قدر الصلاة (1/ 108) رقم 24، وابن أبي شيبة في مصنفه (16/ 556) رقم 32550، (19/ 39) رقم 35420، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (6/ 461)، والثعلبي في الكشف والبيان (5/ 148)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (2/ 220)، والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 155) كلهم من طريق جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت من قوله. وجعفر بن سليمان الضبعي: هو أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، وقد أخرج له الإمام مسلم في صحيحه، من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين. ينظر: التقريب (199)، والأثر هنا ليس في بدعته، فالأثر حسن إلى ثابت البناني إن شاء الله.

(2) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه مرفوعاً. الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (1/ 395) ح567.

وإسناده: حدثنا عمر بن أبي عمر، ثنا سعيد ابن أبي مريم، ثنا عبدالله بن المنيب بن عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة، ثني أبي وجدي جميعاً، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعاً.

وعمر بن أبي عمر: هو الكلاعي، ضعيف، من شيوخ بقية المجهولين، من السابعة. وسعيد بن أبي مريم: هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري، وقد ينسب إلى جد جده، ثقة ثبت فقيه، من كبار العاشرة، مات سنة أربع وعشرين وله ثمانون سنة. وعبدالله بن المنيب بن عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة هو الأنصاري، الحارثي، المدني، لابأس به، من السابعة. ووالده: مقبول، من الخامسة، وجده: يقال: كنيته أبو رملة، صدوق، من الرابعة. وعطاء بن يسار: هو الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثانية، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك. ينظر: التقريب (725)، (375)، (549)، (974)، (491)، (679)؛ وإسناده ضعيف لضعف عمر بن أبي عمر، وقال العراقي في: المغني عن حمل الأسفار (1/ 1162) حديث (ثلاث من أوتيهن فقد أوتي ما أوتي آل داود العدل في الرضا والغضب) غريب بهذا اللفظ والمعروف: (ثلاث منجيات ..) فذكرهن بنحوه. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص(374)؛ وقال العراقي في: المغني عن حمل الأسفار (1/ 897): (ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الغضب) =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) 30/ 05/ 1432 14
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

وذلك أن سليمان ﷺ كان يعتاد طول القيام في الصلاة وكان إذا أعيا[(١)] اتكأ على عصاه؛ فاتكأ على عصاه ذات يوم؛ فقبض الله تعالى روحه؛ فبقي على تلك الحالة، ولم يجترىء أحد أن يدنو منه هيبة له[(٢)].

قال الحسن: (بقي على تلك الحالة سنة، والعَمَلة[(٣)] في أعمالهم يعملون كما هم؛ فذلك قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾)[(٤)].

يريد به: الأَرضة[(٥)] التي تأكل الخشب تأكل عصاه التي كان يتكئ عليها؛ فلما سقط سليمان ﷺ لتآكل[(٦)] منسأتِهِ تبين الجن للإنس: أي: ظهروا أنهم لا يعلمون الغيب ولو علموا ما عملوا له سنته وهو ميت فذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ أي: في العذاب من أعمالهم التي كانوا يعملونها في بناء بيت المقدس، وغير ذلك؛ فلما علموا بموته

= رواه البزار، والطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، من حديث أنس بسند ضعيف. اهـ، وحسن الألباني حديث أنس بشواهده. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٤١٦) قال: وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن على أقل الدرجات إن شاء الله تعالى، وبه جزم المنذري. اهـ. وهذه الشواهد تقوي حديث أبي هريرة ويرتقي للحسن لغيره. والله أعلم.

(١) أعيا: أي: تعب. ينظر: المصباح المنير "عيي".

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٥).

(٣) العَمَلة، محرَّكة: العاملون بأيديهم. ينظر: القاموس المحيط (١٠٤٩) "عمل".

(٤) لم أقف عليه من قول الحسن فيما بين يدي من المصادر، وأخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٢).

(٥) هي: دويبة تأكل الخشب كما قال المؤلف. ينظر: مادة" أرض" في لسان العرب (١/ ٨٨)، المصباح المنير (٢٦).

(٦) في نسخة (ب): (فتآكل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

لسقوط العصا تركوا تلك الأعمال كلها[١].

وسميت العصا منسأة: لأنه ينسىء بها أي: يؤخر ويطرد. يقال: نسأ الله تعالى في أجله أي: أخر الله تعالى في أجله، ويقال: نسأت الغنم: إذا سقتها[٢]. وكان الإنس قبل هذا يظنون أن الشياطين يعلمون السر يكون بين اثنين؛ فظهر لهم يومئذ أنهم لا يعلمون ذلك[٣].

قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِم[٤] ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يجازى[٥] إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾

معناه: لقد كان لأهل سبأ في مواضعهم ﴿ءَايَةٌ﴾ أي: علامة. ثم فسر العلامة بقوله

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٣٥).

(٢) في نسخة (ب): (سقطتها)، وهو خطأ. والمعنى ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٥)؛ ومادة "نسا" في: كتاب العين (٩٥٥)، لسان العرب (١٤/ ٢٥٢)، ومادة "ن س و" في المصباح المنير (٣٥٨).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٧)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٣٥).

(٤) كذا كُتبت في النسختين، بألف بعد السين، ونص على عدم رسمها. أبو عمرو الداني في المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (٢٣٨)، وقال أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠١١) وقد كتبت في جميع المصاحف بلا ألف.اهـ، والقراءة بألف: هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم فى رواية أبى بكر، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٧)، التيسير (٤٢٢)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٥) كذا كتبت في النسختين؛ وقال أبو داود في مختصر التبيين (٤/ ١٠١٠): (وهل يجزى إلا الكفور)كتبوه بياء بعد الزاي من غير ألف قبلها.اهـ، والقراءة بالياء وفتح الزاي. هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٧)، التيسير (٤٢٢)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

تعالى: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ وذلك أنه كان يجتمع له من ماء المطر بين جبلين عظيمين في وجه ذلك الماء سد يحبس الماء له ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فكانوا يسقون بساتينهم من الباب الأعلى، ثم من[1] الثاني، ثم من الثالث، وإلى نفاذ[2] ذلك قد جاءهم الماء من العام المقبل[3]. وكان على ذلك الماء بستان عن يمين الطريق، وبستان عن شمال الطريق[4]. ويقال: كان بساتين على يمين الطريق وبساتين على شمال الطريق[5]. إلا أن بساتين كل واحد من الجانبين سمي جنة لاتصال[6] بعضها ببعض[7]. ويقال: كان لكل واحد منهم بستانان أحدهما: على اليمين، والآخر على الشمال[8] وكانوا في النعمة بحيث كانت المرأة تمشي في تلك الطريق بين البساتين وعلى رأسها الزنبيل وهي تعتمل[9] بيدها فيسقط في زنبيلها من ثمار[10] تلك الأشجار ما يحتاج إليه[11]. فقيل لهم: كلوا من هذه النعم، واشكروا الله تعالى على نعمه، هذه بلدة طيبة، مخصبة، نزهة، وهذا ربٌّ غفور: كثير المغفرة[12] / لمن تاب وآمن فأعرضوا عن الإيمان وإجابة الرسل ولم يشكروا نعم الله تعالى [٣٣/أ]

---

(١) سقطت (من) من نسخة (ب).

(٢) كذا في النسختين بالمعجمة، والمعنى يستقيم بـ: (نفاد) بالمهملة.

(٣) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٥٢)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٨)، بحر العلوم (٣/ ٨٤).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٢)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٤٧)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٧).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، الكشاف (٣/ ٥٥٨)، رموز الكنوز (٦/ ٢٢٩).

(٦) في نسخة (ب): (لإيصال)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٧) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٨)، رموز الكنوز (٦/ ٢٢٩)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٨٠).

(٨) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٨).

(٩) هكذا في النسختين (تعتمل)، وفي معاني الزجاج (٤/ ١٨٨): تعمل.

(١٠) في نسخة (ب): (فيسقط من زنبيلها ثمار)، وهو سقط.

(١١) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٧)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٧)، بحر العلوم (٣/ ٨٥).

(١٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٨)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٨)، معاني الزجاج =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقالوا: لا نعرف لله [نعمة][1] علينا فقولوا لربكم الذي تزعمون أنه منعم: فليحبس عنا نعمه إن استطاع[2]؛ فأرسل الله عليهم ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ قيل: إن العرم اسم ذلك الوادي[3]. وقيل: هو المطر الشديد[4] الذي أصابهم فارتفع الماء فوق ذلك السد وخرّب ديارهم. ووصف ذلك السيل بالعرم؛ لأنه كان سيلاً لا يطاق دفعه[5].

و﴿ٱلۡعَرِمِ﴾ جمعٌ؛ واحده عرمة. وعرامة الماء: ذهابه في كل مذهب، ويسمى الصبي عرماً: إذا كانت فيه شدة وجرأة[6]. ويقال: أراد بالعرم الجرذ الذي نقب السد عليهم[7].

وقوله تعالى: ﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ﴾ معناه: بدّلناهم بالجنتين اللتين أهلكناهما ﴿جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ﴾ وصف البدل بالجنتين على طريق المقابلة[8] والأكل: اسم لما يؤكل[9]، والخمط: شجر الأراك[10].

= (٤/ ١٨٧)، معاني النحاس (٥/ ٤٠٦).

(١) في نسخة الأصل: (نعمه)، والتصويب من نسخة (ب)، ومن الكشف والبيان (٥/ ١٥٢).

(٢) قاله: وهب بن منبه. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٥٢).

(٣) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٥/ ٢٥١)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٧).

(٤) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٠٧)، الكشاف (٣/ ٥٥٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٧١).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٢)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨).

(٦) ينظر: مادة "عرم" في: الصحاح (٥/ ١٩٨٣)، المفردات للأصفهاني (٣٣٥)، لسان العرب (١٠/ ١٢٣).

(٧) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٢)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٧١): وأضيف السيل إليه لكونه كان السبب في خراب السد الذي حمله السيل، والإضافة تكون بأدنى ملابسة.اهـ

(٨) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٧١)؛ والمقابلة لها معانٍ لعلّ أقربها هو: أن يتساوى الكلام في اللفظ المضبوط بالسجعتين، ويكون الثاني ضد الأول مع التكافؤ في اللفظ. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٣/ ٢٨٦)، وعبّر غيره بالمشاكلة. ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٩)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٠٤)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٨١)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٢٨)، إعراب الدرويش (٦/ ٢٣٠).

(٩) ينظر: مادة "أكل" في: الصحاح (٤/ ١٦٢٤)، المفردات للأصفهاني (٢٩).

(١٠) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٥)، وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٦)، معاني الزجاج =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

ويقال: الخمط كل نبت قد أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله[1]؛ فمن أضاف الأكل إلى الخمط[2] كان الخمط هو: الشجر؛ وأكله: ثمره[3]. ومن نوّن الأُكل:[4] كان الخمط عطف بيان على الأكل[5]. والأثل: ما عظم من الطرفاء[6]، والسدر: شجر النبق[7].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ معناه: ذلك التخريب والتبديل جزيناهم به على كفرهم لنعم الله تعالى، وهل يجازى بمثل هذه العقوبة في تعجيل سلب النعمة إلا الكافر المعاند[8]. ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[9].

وقيل في معنى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ يعني: أن المؤمن: تقبل منه حسناته؛ فيكفر عنه ذنوبه بطاعاته[10]، وأمّا الكافر: فيجازى بكل سوء يعمله[1].

= (٤/ ١٨٨)، تهذيب اللغة (١/ ١١٠٤) "خمط".

(١) قاله بنحوه أبو عبيدة، والمبرد. ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٥٩١١)، والزجاج. ينظر: معانيه (٤/ ١٨٨).

(٢) هي قراءة: أبي عمرو، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، التيسير (٤٢٢)، الروضة (٢/ ٨٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، الحجة للفارسي (٣/ ٢٩٣)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠٥)، إعراب الأنباري (٢٧٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٤) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، التيسير (٤٢٢)، الروضة (٢/ ٨٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٥) ينظر: الكشف لمكي (٢/ ٢٠٥)، إعراب الأنباري (٢٧٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٧)، عن ابن عباس { قال: (الطرفاء)؛ وقال الجوهري في الصحاح (٤/ ١٦٢٠) "أثل": شجرٌ، وهو نوع من الطرفاء.

(٧) ينظر: كتاب العين (٤١٧) "سدر"، تفسير مقاتل (٣/ ٦٢)، غريب السجستاني (٢٨٢)، تهذيب اللغة (٢/ ١٦٥٧) "سدر".

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٨)، بحر العلوم (٣/ ٨٦)، تفسير ابن فورك (١٢٩).

(٩) سورة الرعد من آية: ١١.

(١٠) في نسخة (ب): بطاعته.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقد اختلفوا في اسم سبأ قال بعضهم: هو اسم(٢) قبيلة باليمن، ولذلك لا ينصرف، ويقرأ بالنصب(٣). وقال بعضهم: هو اسم أبي عرب اليمن؛ إلا أنه صار اسماً [للحي](٤)؛ كما يقال: تميم(٥) ويراد به القبيلة؛ ومن ذهب إلى هذا القول؛ نون هذا الاسم وصرفه(٦).

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨)، معاني النحاس (٥/ ٤١٠)، بحر العلوم (٣/ ٨٦)؛ وهذا التفسير غير مناسب للسياق فالمقصود هنا: وهل يجازى السوء إلا الكافر، وأما جزاء المؤمن فلا يظهر من هذه الآية، والله أعلم. أفادنيه فضيلة شيخي – أيده الله –.

(٢) سقطت (اسم) من نسخة (ب).

(٣) وهي قراءة: ابن كثير في رواية البزي، أبي عمرو. ينظر: الروضة (٢/ ٨٣٣)، النشر (٢/ ٣٣٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩)؛ والمعنى ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٧)، معاني النحاس (٥/ ٤٠٥)، الكشف لمكي (٢/ ١٥٦)، إعراب الأصبهاني (٣١٧)، إعراب الكرماني (٣١٧)، لسان العرب (٧/ ٩٩) "سبأ".

(٤) في نسخة الأصل كلمة لم تتبين لي كأنها (للجميع)، والمثبت من نسخة (ب)، أي أنه كان اسماً لأبي عرب اليمن، فصار اسماً لحي من أحياء العرب، كما أن قريش كان اسماً لشخص أو لقب فسمي الحي به. أفادنيه فضيلة أستاذي – أيده الله –.

(٥) هي: قبيلة عظيمة؛ تنسب إلى تميم بن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة، كانت منازلهم بأرض نجد، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر، ولم تبق منهم بادية. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (١٨٨).

(٦) وهي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي جعفر المدني، حمزة، نافع، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٣٣)، النشر (٢/ ٣٣٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩)؛ والمعنى ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٤) الكشف لمكي (٢/ ١٥٦)، إعراب الأصبهاني (٣١٧)، لسان العرب (٧/ ٩٩) "سبأ".

وأخرج الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سبأ (٥/ ٤٣٤) ح٣٥٠١، عن فروة بن مُسيك المرادي وفيه: (...فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ، أرض أو امرأة ؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة.... ». قال الترمذي (٧/ ٤٨٩) حسن غريب.اهـ، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣١٣) حسن صحيح.اهـ، واسم أبي عرب اليمن: سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٢٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

﴿أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

معناه: وجعلنا بين أهل سبأ وبين قرى الأرض المقدسة ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الشام [(١)]، ومصر [(٢)] قرى متقاربة متصلة إذا خرج الرجل من واحدة من القرى ظهرت له الأخرى؛ فكانوا لا يحتاجون في سيرهم إلى الشام إلى زاد[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي: جعلنا القرى متواصلة بقدر السير المتصل على قدر المقيل، والمبيت من قرية إلى قرية أنعمنا عليهم في مسيرهم؛ كما أنعمنا عليهم في مساكنهم فقلنا لهم: سيروا فيها إن شئتم بالليالي، وإن شئتم بالأيام، آمنين عن الظلم والجوع، وعن جميع ما يخاف في الطريق؛ فسئموا الراحة، وبطروا النعمة[(٤)]. وقالوا: ربنا[(٥)] باعِد بين أسفارنا[(٦)] وذلك أنهم قالوا: لو كانت ثمارنا أبعد مما هي لكان أجدر أن نشتهيها[(٧)]. فاجعل بين منازلنا وبين مقصدنا المفاوز[(٨)]. ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ

---

(١) ورد عن عدد من السلف؛ منه ما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٢) عن سعيد بن جبير قال: (هي قرى عربية، وهي القرى التي ما بين مأرب والشام)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٣٥) والقرى التي بورك فيها هي بلاد الشام بإجماع من المفسرين. اهـ

(٢) لم أقف على من قال بأنها مصر، فيما بين يدي من المصادر.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٣)، وأخرجه عنه، وعن الحسن، وعن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٣).

(٤) ورد هذا المعنى عن عدد من السلف، منه ما أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٣)، وما أخرجه عن أبي مالك. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٥).

(٥) سقطت (ربنا) من نسخة (ب).

(٦) وهي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي جعفر المدني، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. بفتح الباء، وبعدها ألف، وكسر العين. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٩)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٧) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٦).

(٨) أخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٦) عن ابن زيد قال: (حتى نبيت في الفلوات والصحاري)، وينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٣٥١)، الكشاف (٣/ ٥٦٠). والمفازة: واحدة المفاوز؛ سميت بذلك لأنها مهلكة؛ والمفازة: البرية القفر؛ وسميت الصحراء مفازة؛ لأن من خرج منها وقطعها فاز. والمفازة: التي لا ماء فيها إذا =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

﴿يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾[1] ومن قرأ: ﴿بعِّد بين أسفارنا﴾[2] فهو على هذا المعنى الذي تقدم[3]. ويقال: كانت هذه مسألة تجارهم ليربحوا في أموالهم؛ لأن السفر إذا بعد لم يركبه إلا مجدٍ قادر عليه[4]. ومن قرأ: ﴿ربُّنا﴾ بضم الباء و﴿باعَد﴾ بالنصب فهو على معنى الخبر[5] ويقرأ: ﴿ربَنا﴾ بالنصب للباء و﴿بَعُد﴾ بضم العين و﴿بينُ﴾ بالرفع، والمعنى: بعد ما يتصل بسفرنا[6].

وقوله تعالى: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾أي: ظلموا أنفسهم بترك الشكر، والطاعة[7]. وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾أي: جعلناهم سمراً لمن بعدهم؛ فلم يبق منهم ولا من ديارهم أثر، وفرقناهم في البلاد (المختلفة كل تفريق، وذلك أنهم شردوا في البلاد)[8] وصاروا بحيث يتمثل بهم العرب[9] فإنهم يقولون: (تفرّق القوم أيدي سبأ)[10]كما قال

= كانت ليلتين. ينظر: الأضداد لابن الأنباري (١٣٥)"المفازة"، لسان العرب (١١/ ٢٣٨) "فوز".

(١) سورة البقرة من آية: ٦١. والتنظير بالآية في: معاني الزجاج (٤/ ١٨٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٠).

(٢) بتضعيف العين وكسرها؛ وهي قراءة: ابن كثير، أبي عمرو، هشام. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٠)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٣) ينظر: الكشف لمكي (٢/ ٢٠٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٤) ينظر: تفسير النسفي (٩٦١)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٣٠).

(٥) هي قراءة: يعقوب. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٠)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩)، والمعنى ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩١).

(٦) قراءة شاذة؛ قرأ بها: ابن يعمر، وسعيد بن أبي الحسن، ومحمد بن المسيفع. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٣٣)، وابن عباس، ومحمد بن الحنفية. ينظر: شواذ القراءات (٣٩٠)، والمعنى ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩١)، والبينُ هو: الفصل بين الأرضين، والبِين أيضاً: الناحية، وهو أيضاً قدر مد البصر من الطريق. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٦٦) "بان".

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٦).

(٨) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٩) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٩)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٦٩)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٣١).

(١٠) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٦) ولفظه: ذهبوا أيدي سبأ، وتفرقوا أيدي سبأ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الشاعر: وصادراً وواردًا أيدي سبأ[(١)]. يعني: طرق مختلفة.

يقال: أخذ فلان يد البحر، وأخذ فلان يد البر. أي: طريق البحر وطريق البر[(٢)] والممزّق هاهنا: مصدر[(٣)] فقوله/ تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ أي: فيما فعلنا بهم لعبرات لكل صّبار على الشدة، شكور للنعمة[(٤)]. [٣٣/ب]

وعن عبدالله بن عباس ﴿ في رواية: (أن الله تعالى لما بدلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط كانوا يستظلون بشجر الأراك ويأكلون من ثمره، وكانوا يقولون للرسل: لئن رد الله تعالى ما كنا عليه من ألفة وجماعة ونعمة لنعبدنه، فدعت لهم الرسل فجعل الله تعالى لهم إلى أرض الشام قرى ظاهرة متصلة؛ فلما أعطوا ذلك عادوا إلى المعاصي وقالوا: ربنا[(٥)] باعد بينَ أسفارنا؛ فأذاقهم الله تعالى الشدائد حتى أهلكهم، وبدَّدَ[(٦)] عظامهم وأوصالهم، وأكلهم التراب فصاروا أحاديث لمن بعدهم)[(٧)].

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ فقد قيل في ذلك: إن إبليس لما وسوس إلى آدم عليه السلام وعملت فيه وسوسته طمع في ذريته فقال: إنه مع فضله وعقله[(٨)] عملت فيه وسوستي فكيف[(٩)] لا تعمل في ذريته[(١)]؛ فأخبر الله تعالى في هذه الآية أن القوم اتبعوه

---

(١) قاله: دُكين. عزاه له مفضل بن سلمة في كتابه الفاخر (٢٢) بلفظ: (مَلْكاً تَرى الناسَ إِلَيْهِ نَيْسَبا .... من صادِرٍ ووارِدٍ أَيْدي سَبأ)، وقال: الصادر: المُنصرف عن الماء. والوارد: الذي يأتيه. والمعنى: رآه الذاهبُ والجائي، مستفاد من تحقيق معاني الفراء (٢/ ٣٥٨).

(٢) ينظر: مادة "يد" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٧٦)، لسان العرب (١٥/ ٣١٣).

(٣) ينظر: إملاء مامن به الرحمن (٤٩٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩١)، إعراب الأنصاري (٣٨٨).

(٤) أخرجه بنحوه عن مطرف. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٨)، وينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٧١).

(٥) سقطت (ربنا) من نسخة (ب).

(٦) أي: فرّق. ينظر: لسان العرب (٢/ ٣٤) "بدد".

(٧) عزاه للكلبي. السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٨٦).

(٨) في نسخة (ب): (وغفلة)، وهو خطأ.

(٩) في نسخة (ب): (وكيف).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فصدقوا ظنه؛ إلا طائفة من المؤمنين لم يتبعوه في شيء.

ويجوز أن يكون المراد بـ ﴿ظَنَّهُۥ﴾ في هذه الآية؛ أنّ قوله: ﴿لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[(٢)] كان ظناً منه فلما اتبعوه صدّق عليهم ظنه[(٣)]. ولا فرق بين أن يقال: صدّقوا ظنه، وبين أن يقال: صدّق عليهم ظنه[(٤)].

ومن قرأ: ﴿صدَق﴾ بالتخفيف و﴿ظنُّه﴾ بالرفع[(٥)]، فهو على البدل يقال: سرق عبدالله مَاله و[ضرب][(٦)] زيد ظهره. والله تعالى أعلم.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكٍّۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٢١﴾

معناه: وما كان لإبليس عليهم من حجة ولا نفاذ أمر إلا بالتزيين والوسوسة[(٧)]. لنري ونميز لكم وللملائكة ﴿مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ من غيرهم؛ فيتميز أهل الحق من أهل الباطل، ويكون الجزاء بحسب الاستحقاق[(٨)].

وقد يذكر العلم ويراد به: الإظهار؛ كما يقول الرجل لآخر: النار تحرق الحطب

---

(١) قاله الحسن. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٤٧)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٧٢).

(٢) سورة ص: من آية: ٨٢ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٩)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤١)، بحر العلوم (٣/ ٨٧).

(٤) سقطت (ظنه) من نسخة (ب).

(٥) مع رفع ﴿إبليسُ﴾ ينظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٩٨)؛ و قرأ بها: الزهري، وأبو الهجهاج. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٣٥).

(٦) في نسخة الأصل بالظاء (ظرب)، وفي نسخة (ب) (ظرف). والتصويب من المصادر التالية: معاني الزجاج (٤/ ١٩٠)، مشكل إعراب القرآن (٥٨٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩٣).

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٢).

(٨) ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٦٠٤)، الكشاف (٣/ ٥٦١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٥)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٠٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فيقول الآخر: بل الحطب يحرق النار. فيقول الأول: يؤتى بالحطب والنار ليعلم أيهما يحرق صاحبه(١).

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: هو العالم بكل شيء؛ فلو اقتضت الحكمة منع إبليس عن الوسوسة؛ لمنعه عنها، وحال بينه وبينها.

قوله ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢)﴾

معناه: قل لهؤلاء المشركين: ادعوا الذين زعمتم من دون الله أنهم آلهة لكم وأنهم شركاء الله، وأنهم شفعاؤكم لكي يرزقوكم ويدفعوا الشدائد عنكم؛ ثم بين أنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي: لم يخلقوا زنة ذرة في السماوات، ولا في الأرض فمن أين يستحقون العبادة.؟ والملك في اللغة: هو تمام القدرة(٢). وليس ذلك في الحقيقة إلا الله تعالى وحده؛ لأنه مالك غير مملك.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ﴾أي: ليس فيهما لهم من نصيب مع الله تعالى وليس لله تعالى منهم من معين فيما خلق(٣) ثم نفى الله تعالى عن معبودهم النصرة والشفاعة؛ فقال عز من قائل:

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)﴾

معناه: ولاتنفع شفاعة أحد عند الله تعالى إلا(٤) لمن أذن له في الشفاعة؛ فتقبل

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٦).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٨٧١) "ملك".

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٧٣)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٠)، بحر العلوم (٣/ ٨٨).

(٤) سقطت (إلا) من نسخة (ب)، والصواب ما في نسخة الأصل.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

شفاعته. وهم: الملائكة والأنبياء عليهم السلام[١].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ معناه: حتى إذا كُشف الفزع عن قلوب الملائكة[٢]؛ قالوا لجبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة الذين كلمهم الله تعالى بالوحي: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾؛ وذلك أنه كان بين عيسى ومحمد ﷺ [.....][٣] خمسمائة وخمسون عاماً؛ فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ كلم الله تعالى جبريل بالرّسالة إليه؛ فلما سمعت الملائكة الصوت ظنوا أن الساعة قد قامت؛ فصعقوا[٤] مما سمعوا؛ فلما انحدر جبريل عليه السلام مر بأهل كل سماء؛ فقالوا له على وجه التعرّف بعدما تجلَّى[٥] الفزع عن قلوبهم قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾ قال جبريل عليه السلام ومن معه: ﴿ٱلۡحَقَّ﴾؛ وقالوا: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[٦] أي: هو الغالب القاهر السيد المطاع.

وعن عبدالله بن مسعود[٧]،

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦١)، معاني الزجاج (٤/ ١٩١)، الهداية لمكي (٩/ ٥٩٢١).

(٢) قاله: ابن عباس، وابن عمر { . ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٧٣).

(٣) في نسخة الأصل كلمة لم أتبينها، وفي نسخة (ب): (فهو)، والمعنى يستقيم بدونها.

(٤) أي: غُشِي عليهم. ينظر: مادة"صعق" في: كتاب العين (٥٢٠)، لسان العرب (٨/ ٢٤٢).

(٥) أي: انكشف. ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٧١) "جلو"، المصباح المنير (٦٧)" جلل".

(٦) عزاه بألفاظ متقاربة البغوي في معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٥) إلى السدي، والكلبي، ومقاتل. وأخرجه بنحوه مختصراً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٤) عن معمر، عن قتادة، والكلبي من قولهما. بذكر الفترة دون تحديد مدتها. وإسناده إلى قتادة ضعيف لأن معمراً ضعف في حديثه عن البصريين وقتادة بصري. وقد تقدم، وإسناده إلى الكلبي صحيح، ولكن الكلبي متهم بالكذب، ورمي بالرفض. وقد تقدم.

وأخرجه بنحوه مختصراً عن قتادة من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨٠) وليس فيه ذكر الفترة، أو مدتها، وإسناده حسن إليه؛ لأن فيه بشراً بن معاذ وهو صدوق. وقد تقدم. قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٧٥): وقد روى ابن أبي حاتم من حديث العوفي، عن ابن عباس وعن قتادة: أنهما فسرا هذه الآية بابتداء إيحاء الله سبحانه إلى محمد ﷺ بعد الفترة التي كانت بينه وبين عيسى، ولا شك أن هذا أولى ما دخل في هذه الآية. اهـ

(٧) ورد بنحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، وموقوفاً. فأخرجه عنه مرفوعاً. أبو داود في سننه في كتاب: السنة/ باب: في القرآن (٥/ ٣١٢) ح٤٧٠٥، من طريق أبي معاوية، ثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن ابن =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وعبدالله بن عباس[1] { أنهما قالا: (إذا أراد الله تعالى أن يرسل الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام

= مسعود ﷺ. وإسناده صحيح إليه.

وأبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير، الكوفي، لقبه فافاه، عمي وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتان وثمانون سنة، وقد رمي بالإرجاء. وقال الإمام أحمد: أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظاً جيداً. ينظر: التقريب (٨٤٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٥٥١). والأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان، وكان مولده أول سنة إحدى وستين. ومسلم: هو ابن صُبيح الهمداني، أبو الضحى الكوفي العطار، مشهور بكنيته، ثقة فاضل، من الرابعة، مات سنة مائة. ومسروق: هو ابن الأجدع بن مالك الهمداني، الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة اثنتين ويقال: سنة ثلاث وستين. ينظر: التقريب (٤١٤)، (٩٣٩)، (٩٣٥)، ولا تضر عنعنة الأعمش لأنه من الطبقة الثانية. ينظر: طبقات المدلسين (٢٣)، وأيضاً فقد جاء تصريحه بالسماع في رواية ابن خزيمة الموقوفة الآتية، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ١٦٠) ط. المعارف.

وأخرجه عنه بنحوه موقوفاً. الإمام البخاري في خلق أفعال العباد ص(٩٢)، وابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ ص(٣٥٠، ٣٥١) رقم ٢٠٧، ٢٠٨، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد ص(٢١٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٥٦) كلهم من طريق عدة عن الأعمش به.

وأخرجه عنه بنحوه موقوفاً. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٧٧) من طريق أبي الضحى به، وأخرجه عنه أيضاً موقوفاً (١٩/ ٢٧٦) من طريقين عن الشعبي، ومن طريق إبراهيم (١٩/ ٢٧٧) كلاهما (الشعبي، إبراهيم) عن ابن مسعود ﷺ، وعلقه عنه بنحوه موقوفاً. الإمام البخاري في صحيحه (١٢٨٢) مختصراً.

(١) ورد عن ابن عباس { بنحوه موقوفاً، وبمعناه مرفوعاً؛ فأخرجه عنه بمعناه مرفوعاً. الإمام البخاري في خلق أفعال العباد ص(٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: السلام / باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٠٦٢)ح ٢٢٢٩ من طريق علي بن حسين، عن عبدالله بن عباس، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار؛ وأخرجه الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سبأ (٥/ ٤٣٥) ح٣٥٠٣، من طريق علي بن الحسين عن ابن عباس { - دون زيادة رجل من الأنصار- وقال: (٤/ ٦٣٨) حسن صحيح؛ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣١٤)؛ وورد من طرقٍ عن ابن عباس { موقوفاً. أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٣٨) رقم ٢١٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٠/ ٢٢٦) رقم ٣٧٦٩٧، ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٢٢٥) رقم ١٧٧، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٧٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٤٠) وفي إسناد كلٍ منها ضعف يقوّي بعضه بعضاً؛ وينظر: =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أوبعضهم إلى بعض، وقع صلصلة[(١)] في السماوات؛ كصلصلة الحديد على الصفا[(٢)]؛ فيغشى[(٣)] على[(٤)] أهل السماوات غير الذي يريد الله تعالى أن يخصه بالرسالة؛ ثم[(٥)] يزيل الله تعالى ذلك عنهم، فيقولون للذين لم يغشَ عليهم: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: خيراً).

لأنه لا يجوز لهم أن يطلعوهم على ما يطلعهم الله تعالى عليه؛ وهذا كالرجل يسأل/ [٣٤/أ] غيره عن أمر؛ فيجيبه[(٦)] المسؤول أنه كان خيراً من غير أن يطلعه عليه، فإذا كان من هو من أهل الإذن من الملائكة والأنبياء صلوات الله عليهم لا[(٧)] يشفعون إلا بعد الإذن فمن ليس كذلك أولى.

وفي قراءة الحسن ﵁ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُرِغَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ بالغين المعجمة، بمعنى: فرغت قلوبهم من الفزع[(٨)]. ونظير القراءة المعروفة قولهم: رغب عنه؛ أي: رفعت عنه الرغبة. بخلاف رغب فيه[(٩)]. ويجوز أن يكون معنى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ أي: لا ينتفع[(١٠)]

= صحيح السيرة النبوية للألباني ص(١٠٠)، وأفادني فضيلة شيخي - أدام الله توفيقه - أن الذي يظهر: أنَّ الحديث ثبت مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف يقوِّي المرفوع لأنه يعطي قوة في صحة المرفوع فقد اعتمد الصحابي على ما ثبت لديه مرفوعاً.

(١) الصَّلْصَلة: صَوتُ الحَديدِ إذا حُرِّكَ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٦) "صلصل".

(٢) الصَّفا في الأصْل: جمع صَفَاة، وهي: الصَّخرةُ والحجر الأمْلَسُ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤١) "صفا".

(٣) أي: يغمى عليهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٠٩) "غشا".

(٤) سقطت (على) من نسخة (ب).

(٥) سقطت (ثم) من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (تستحييه)، وهو خطأ.

(٧) سقطت (لا) من نسخة (ب)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٨) وهي قراءة شاذة. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦١)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٨٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٩١)، بحر العلوم (٣/ ٨٩)، المحتسب (٢/ ٢٣٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٠).

(٩) ينظر: مختار الصحاح (١٣٨) "رغب".

(١٠) في نسخة (ب): (ينفع)، وهو خطأ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

بالشفاعة عنده لأحد إلا لمن أذن له أن يشفع فيه(١).

وذهب بعض المفسرين(٢) إلى أن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ راجع إلى المشركين؛ فإنهم إذا شاهدوا أهوال(٣) يوم القيامة غُشي عليهم؛ فيزيل الله تعالى ذلك عن قلوبهم؛ ثم تقول لهم الملائكة: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الدنيا؟ فيقولون: ﴿ٱلْحَقَّ﴾(٤).

قوله ﷻ: ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

معناه: قل لهم يا محمد ﷺ: من يرزقكم بإنزال المطر من السماء، وإخراج النبات من الأرض؟ فإذا لم يمكنهم أن يدّعوا شيئاً من ذلك لآلهتهم وتحيَّروا(٥) في الجواب؛ فقل: الله تعالى الذي يرزقكم(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ معناه: كل واحد منا إما على هدى أو في ضلال مبين وإنما ذكره على هذا الوجه استمالة لقلوبهم؛ كالمتنازعين في شيء أحدهما: يثبت والآخر: ينفي. ثم يقيم أحدهما الحجة على صاحبه بحيث لا يقدر صاحبه على دفع تلك الحجة بوجه من الوجوه؛ ثم يقول المحتج: أحدنا صادق، وأحدنا كاذب. يريد بذلك: أن يتفكر صاحبه

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦١)، معاني الزجاج (٤/ ١٩١)، الهداية لمكي (٩/ ٥٩٢١)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧٥).

(٢) منهم: الحسن، وابن زيد. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٥٧)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١١) وزاد نسبته إلى مجاهد أيضاً.

(٣) في نسخة (ب): (أهل)، وهو خطأ.

(٤) والقول الأول رجحه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨١)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٧٥)، وهو مقتضى ترجيح الإمام البخاري في صحيحه كما نبه عليه ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٥٥٦) وقال: (١٣/ ٥٥٧) والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للأحاديث الواردة في ذلك فهو المعتمد. اهـ

(٥) تحيّر الرجل: إذا ضلّ فلم يهتد لسبيله وتحيّر في أمره. تهذيب اللغة (١/ ٦٩٨) "حار".

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

في تلك الحجة فينقاد لها[1].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ﴾ معناه: قل للكافرين لا تؤاخذون بجرمنا ولا نؤاخذ بجرمكم[2] فانظروا لأنفسكم واعلموا أن حرصنا على إيمانكم لا ينفعكم. ثم أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخاطبهم بما يقول المحق للمبطل عند يأسه من قبوله الدلالة منه فقال عز من قائل:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

معناه: قل لهم يا محمد: يجمع بيننا ربنا في المحشر؛ ثم يقضي بيننا بالحق وهو القاضي ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يقضي [3]. قل لهم: ﴿أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ﴾ ألحقتموهم بالله تعالى، وجعلتموهم شركاء الله تعالى هل لهم قدرة على الخلق والأمر؟ وهذا كما يقول الرجل لمن أفسد عملاً أرني ما عملته؟ يريد به: التهجين[4] له، والتوبيخ على ما أفسده[5].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ كلمة ردع وتنبيه، أي: ارتدعوا عن مقالتكم[6] فإنكم لا تقدرون أن تجعلوا لله شركاء ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع الغالب لكل شيء ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره لخلقه؛ فأنى يكون له شريك في ملكه؟[7].

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٨٥)، الأضداد لابن الأنباري (٣٠٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٠)، الكشف والبيان (٥/ ١٥٧).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٠).

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨٧).

(٤) تهجين الأمر: تقبيحه. ينظر: مادة "هجن" في لسان العرب (١٥/ ٣١)، مختار الصحاح (٣٥٤).

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٧)، تفسير السمعاني (٣٣٢).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٢)، زاد المسير (١٠٤٢)، تفسير النسفي (٩٦٣).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٧)، الكشف والبيان (٥/ ١٥٨)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٣)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾

معناه: وما أرسلناك يا محمد إلا إلى جميع الناس، ومعنى ﴿ كَآفَّةٗ ﴾في اللغة[1]: الإحاطة، ويقال: معناه: إلا مَانعاً للناس من الكفر والضلال، والكف هو: المنع، وإنما أدخل فيه الهاء للمبالغة كالراوية والداهية[2].

وقوله تعالى: ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ قال قتادة: (إن مما بشر به: أن أكرم العباد على الله تعالى أطوعهم له)[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾أي: لا يتدبرون القرآن فلو تدبروه لعلموا.

قوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٩ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٠ ﴾

معناه: ويقول الكافرون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ الذي تعدنا وتخوفنا به من البعث والعذاب إن كنتم صادقين في مقالتكم. قل: لبعثكم وعذابكم ميقات يوم لا يؤخر عن وقت الوعد ولا يقدم عليه[4]، يقال: تأخر واستأخر بمعنى واحد[5].

ويجوز أن يكون معنى: ﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾ لا تطلبون فيه التأخير؛ لعلمكم أنكم

---

(١) ينظر: مادة "كفكف" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣١٦٤)، لسان العرب (١٣/ ٨٨).

(٢) ينظر: تفسير أبي مسلم الأصفهاني (٢٢٢)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٦٦)، تفسير الكرماني (٢/ ٩٣٧)؛ وداهيةٌ أي: بصير بالأمور. كتاب العين (٣٠٩) "دهو، دهي".

(٣) أخرجه عنه بنحوه: الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨٨) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه وقد تقدم.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩١)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٣)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٧)، المحرر الوجيز (١٥٣٩).

(٥) ينظر: لسان العرب (١/ ٦٥) "أخر".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣

Ali Fattani

لا تؤخرون، ولا تطلبون التقديم؛ لعلمكم أنكم لا تقدمون[1].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ / لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ [٣٤/ب] أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

معناه: وقال الكفار: لن نصدق بهذا القرآن ﴿وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾: من أمر الآخرة والنشأة الثانية[2] ولو ترى يا محمد إذ الكافرون محبوسون في أرض المحشر بإذن الله تعالى يتجاوبون فيما بينهم؛ فيحمل كل واحد منهم الذنب على صاحبه؛ فيقول الأتباع لرؤسائهم في الضلالة: ﴿لَوۡلَآ أَنتُمۡ﴾ أي: لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر ﴿لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ﴾ كغيرنا. قال المتبوعون للأتباع على وجه الإنكار: أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ ﴿بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ﴾ باختياركم الكفر عند دعائنا إياكم وقال الأتباع للمتبوعين: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[3]. وأضيف المكر إلى الليل والنهار؛ لوقوعه فيهما كما[4] يقال: يوم مطير، ويوم عبوس قمطرير[5]. ويقال: إنما أضافه إليهما على عادة الناس إذا أصابتهم محنة أضافوها إلى

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٩)، النكت والعيون (٤/ ٤٥١) عن ابن عيسى.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٩)، بحر العلوم (٣/ ٩١)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٧).

(٤) زاد في نسخة (ب): (يوم)، وهي سبق قلم.

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٣)، وهو إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإنسان ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾﴾ ومعنى: ﴿يَوۡمًا عَبُوسٗا﴾ أي: يوماً تعبس فيه الوجوه، و﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾ أي: يوم صعب شديد أشدّ ما يكون من الأيام. ينظر: غريب ابن قتيبة (٥٠٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

الزمان[1].

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ قيل في معناه: أضمروها في نفوسهم؛ لأن موضع الندامة: القلب. وقيل: أظهروها فيما بينهم أقبل بعضهم يلوم بعضاً، و[2] يعرف بعضهم بعضاً الندامة، وهذا من ألفاظ الأضداد يقال: أسر إذا كتم، وأسر إذا أظهر[3].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ﴾أي: غلت أيمانهم إلى أعناقهم في النار[4]﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ بقدر ما استحقوه من العقوبة من غير زيادة على ذلك.

والاستكبار: هو التعظّم بالجهل الذي أصر عظماؤهم عليه[5]. والاستضعاف: هو استتباعهم مَنْ دونهم في عبادة الأوثان؛ كأنهم كانوا يستضعفونهم عن العمل على صواب الرأي عند أنفسهم.

قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

معناه: وما أرسلنا في أهل قرية من رسول إلا قال أولوا النعمة وقادة الشر منهم: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ جاحدون، وقالوا للرسل: نحن أكثر أموالاً وأولاداً؛ فكما فُضِّلنا عليكم في الدنيا؛ لن نعذبَ بذنوبنا في الآخرة. قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيّق على من يشاء؛ على ما توجبه

---

(١) ينظر: إعراب الأصبهاني (٣٢٠).

(٢) سقطت الواو من نسخة (ب).

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٧)، الأضداد لابن الأنباري (٦٣)، بحر العلوم (٣/ ٩٢)، معجم مقاييس اللغة (٤٠٤) "سرّ"، الكشاف (٣/ ٥٦٧)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٠٨)، تفسير النسفي (٩٦٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٣).

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الحكمة[١]، وتقتضيه المصلحة من غير أن يعلم أكثر الناس لم فعل ذلك؛ وهو الأعلم بمصالح العباد[٢].

قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

معناه: ليست كثرة أموالكم وأولادكم بالخصلة التي تقربكم إلى الثواب والكرامة قربة. ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: يصرف المال إلى وجوه الخير، ويصرف الأولادَ في طاعة الله تعالى ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ﴾ الجزاء المضاعف على حسناتهم ﴿وَهُمْ فِى﴾ غرفات الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ من كل آفة ومكروه[٣].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ[٤] لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

معناه: والذين يسعون في دلائل التوحيد والنبوة ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي:[٥] مفاوتين أي: يفوتوننا عند أنفسهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ محبوسون ومعذبون قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ أي: يوسع على من يشاء[٦]، وربما يكونُ استدراجاً منه، ويضيق على من يشاء وهو نظر منهُ، وما تصدقتم من مال في غير إسراف ولا تقتير؛ فهو يخلفه في الدنيا

---

(١) وهذا نهج الماتريدي في وصف الله تعالى بالحكمة، وقريب منه قول المعتزلة في أنهم يوجبون على الله تعالى: فعل الأصلح. ينظر: أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (٢٥٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٤)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٨)، بحر العلوم (٣/ ٩٣).

(٤) في نسخة الأصل: (ويقدر)، وفي نسخة (ب): (فيقدر)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٥) سقطت (أي) من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب) ﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: يوسع.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

بالعوض، وفي الآخرة بالحسنات، والدّرجات، وهو أفضل المخلفين والمعطين[(١)]، وإنما قال: خير الرازقين؛ لأنه قد يقال: رزق السلطان الجند[(٢)].

قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نحشرهم جَمِيعًا ثُمَّ نقول[(٣)] لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

معناهُ: احذروا يوم نحشر الخلائق جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون/ أي: يقال للملائكة: أهؤلاء الحي من خزاعة كانوا يعبدونكم بأمركم[(٤)]. [٣٥/أ]

وإنما يقال ذلك للملائكة مع علم الله تعالى بأنهم لم يأمروا بذلك ولم يرضوا به مبالغة في إلزام الحجة، وَقطع المعذرة[(٥)]. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ﴾[(٦)] إلى آخر الآية.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾أي: قالت الملائكة: تنزيها لك[(٧)] من أن يكون لك

-----

(١) سقطت (والمعطين) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩١)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٨)، بحر العلوم (٣/ ٩٣)، الكشف والبيان (٥/ ١٦١).

(٣) (نحشرهم، ونقول) كذا كتبت في النسختين بالنون، وهي قراءة العشرة عدا حفص، ويعقوب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ٣٢٦) قال: وفي التفاسير: أن حياً يقال لهم بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن، ويزعمون أن الجن تتراءى لهم، وأنهم ملائكة، وأنهم بنات الله؛ وهو قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الصافات: من آية: ١٥٨ اهـ، وخزاعة: بضم الخاء، وفتح الزاي. قبيلة كبيرة من الأزد، وإنما قيل لهم خزاعة: لأنهم انقطعوا عن الأزد أيام سيل العرم، وأقاموا بمكة. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢٩٧).

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٨)، الكشاف (٣/ ٥٧٠).

(٦) سورة المائدة من آية: ١١٦، والتنظير بالآية أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٩٩).

(٧) ينظر: غريب السجستاني (٢٧٥)، ومادة "سبح" في: المفردات للأصفهاني (٢٢٧)، القاموس المحيط (٢٤٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

شريك يستحق العبادةَ أنت الذي تتولى أمرنا وتنصرنا من دونهم؛ فأنت العالمُ بأمورنا، واقترابهم[(١)] علينا كُنّا نواليك ولا نواليهم[(٢)].

﴿بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ أي: كانوا يطيعون الجن في عبادتنا؛ وذلك أنّ الجن كانت تدعوهم إلى عبادة الملائكة فكان[(٣)] أكثرهم بالجنّ مؤمنين. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٤)].

ويقال: كانت الجن صوروا لهؤلاء صورة قوم من رؤساء أنفسهم، وقالوا: هذه صورة الملائكة فاعبدوها[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي: يقال لهم: اليوم لا يقدر بعضكم لبعضٍ على جر نفع، ولا دفع ضرٍ؛ كلٌ مأخوذٌ بعمله ويقول خزنة النار بأمر الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا أنها لا تكون[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾

معناه: وإذا يقرأ على أهل مكة آياتنا وهي القرآن واضحات الحجج ﴿قَالُواْ مَا هَـٰذَآ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَـٰذَآ﴾ الذي أتى به إلا كذب اختلقه من تلقاء نفسه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ وهو القرآن ما

---

(١) كذا في النسختين، والظاهر أن الصواب: (اقترائهم).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٩)، بحر العلوم (٣/ ٩٤)، الكشاف (٣/ ٥٧٠)، المحرر الوجيز (١٥٤١)، زاد المسير (١٠٤٤).

(٣) في نسخة (ب): (وكان).

(٤) سورة التوبة من آية ٣١.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٨)، تفسير النسفي (٩٦٦)، الكشاف (٣/ ٥٧٠)، البحر المحيط (٧/ ٢٧٨).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٠)، بحر العلوم (٣/ ٩٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

هذا ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾[2]

معناه: وما أعطينا أهل مكّة من كتب يقرؤون فيها ما يقولون على الله تعالى من الشريك والولد - سبحانه عما يقولون - ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن﴾ رسول فيما يدعون ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ آتيناهم كما كذبك قومك، وما بلغَ هؤلاء الذين أرسلت إليهم عشر ما أوتي الأمم قبلهم من القوة والعُدّة ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِى﴾ فانظر كيف كان إنكاري عليهم وتعذيبي لهم. أليسوا مهلكين بالعذاب إذا لم يؤمنوا[3].

قوله ﷻ: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾

معناه: قل إنما آمركم بخصلة واحدة أن تقوموا لله اثنين اثنين، وواحدًا [واحداً][4]، فتتناظروا[5] وتتفكروا في أمر النبيّ ﷺ هل ترون في فعله وقوله ودعائه إلى توحيد الله تعالى ما يكون من كلام المجانين وأفعالهم أم هو كلام عالم حازم؟[6].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٨)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٠)، بحر العلوم (٣/ ٩٤).

(٢) جاء في حاشية نسخة الأصل: (المعشار كالمرباع وهما: العشر، والربع).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٨)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٣)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٢)، بحر العلوم (٣/ ٩٤)، زاد المسير (١٠٤٤).

(٤) في النسختين (واحد)، والتصويب تمشياً مع قواعد النحو.

(٥) في نسخة (ب): (فتناظروا).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٥)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٥٩)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٣)، بحر العلوم (٣/ ٩٥)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦١١)، الكشاف =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ يجوز أن يكون ابتداء كلام من الله عزّ وجل ونظير هذا قولهُ تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾[1] ويجوز أن يكون المعنى: ثم تتفكروا فتعلموا بطلان قولكم في نسبته إلى الجنون[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا[3] نَذِيرٌ لَّكُم﴾ معناه: ما هو إلا[4] رسول مخوف لكم بين يدي القيامة لكي تخلصوا أنفسكم من عذاب الله تعالى بالتلافي[5] والتوبة[6] ثم أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يبين[7] لهم أنه ليس غرضه في دعائه إلى الله تعالى إلا الإشفاق في الدين عليهم فقال عز من قائل: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: لم أسالكم شيئاً على ما أتيتكم به من الرسالة وهذا كالرجل يقول لغيره: ما أعطيتني فخذه، يريد بذلك: لم تعطني شيئاً[8].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ أي: ما ثوابي إلا على الله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمال العباد ﴿شَهِيدٌ﴾[9].

= (٣/ ٥٧٢). والحَزْم: ضَبْط الرجل أمره وأخذُه فيه بالثِّقة. تهذيب اللغة (١/ ٨٠٦) "حزم".

(١) سورة التكوير.

(٢) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٧٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٠٧).

(٣) في نسخة (ب): (هولاء) بدلاً من (هو إلا)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٤) زاد هنا في نسخة (ب): كلمة (بشر).

(٥) في نسخة (ب): (بالتلاق).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٥).

(٧) في نسخة (ب): (تبين)، وهو خطأ.

(٨) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٧٢)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٨١)، البحر المحيط (٧/ ٢٩١)، الدر المصون (٩/ ٢٠٠).

(٩) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾

[٣٥/ب] معناه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي﴾ يوحي بالحق/ ويأمر به وهو ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي: ظهر الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ لأهله خيراً ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ لهم بخير(١).

ويقال: أراد بالباطل: صاحب الباطل وهو إبليس لا يقدر أن يخلق ولا أن يحيي بعد الموت(٢). والأقرب هو الأول(٣) لأن الحق إذا جاء أذهب الباطل بحيث لا يبقى للباطل بقية كما قال عز من قائل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ(٤) بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾(٥).

ويقال: فلان ظهرت الحجة عليه؛ فما يبدىء وَمَا يعيد، وَما يُحْلي وَمَا يُمِر(٦).

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ - على معنى الاستفهام- كأنه قال: وأي شيء يبدىء الباطل؟ وأي شيء يعيد؟(٧).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ أي: ضرر ذلك راجع إلى نفسي

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٩٥)، فتح القدير (٢/ ١٥٧٥).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٠)، وعبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٦)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٠٧).

(٣) وكذا رجحه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٨٤) قال: وزعم قتادة والسدي: أن المراد بالباطل ها هنا إبليس، إنه لا يخلق أحدا ولا يعيده، ولا يقدر على ذلك. وهذا وإن كان حقاً ولكن ليس هو المراد ها هنا، والله أعلم.اهـ، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٧٥).

(٤) في النسختين بالياء (يقذف)، ولم أجده فيما بين يدي من كتب القراءات.

(٥) سورة الأنبياء من آية: ١٨. والتنظير بالآية والتعليل أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٠٧).

(٦) وما يُمِرُّ وما يُحْلِي: أي: ما يتكلم بمُر ولا حلو، ولا يفعل مُراً ولا حلواً، أي ما يضر ولا ينفع. ينظر: القاموس المحيط (١٢٨٣) "الحلو"، (٤٩٨) "مر".

(٧) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٢٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٠٩)، إعراب الأنصاري (٣٨٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ﴾ إلى الحق فبالقرآن الذي أوحى إلي ربي[(1)] ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ لكل ما يظهر من الخلق من حقٍ وباطل ﴿قَرِيبٌ﴾ لا يخفى عليه خافية.

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾

معناه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد الكفارَ ﴿إِذْ فَزِعُوا۟﴾؛ فلا يمكنهم الفوتُ، ولا الهرب مما هو نازل بهم؛ لرأيت ما يعتبر به غاية الاعتبار.

وقد اختلفوا في المراد بهذه الآية. قال بعضهم: أراد به ما أصابهم يوم بدر عند القتال[(2)]. وقال بعضهم: أراد به عند قبض الأرواح في وقت المعاينة[(3)]. وقال بعضهم: أرادَ به يوم القيامة إذ فزعوا من مشاهدة عذاب جهنم وعلموا أنهم لا يفوتون الله تعالى[(4)] ﴿وَأُخِذُوا۟﴾ بالعذاب ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ إلى جهنم فقذفوا فيها، وقالوا عند رؤية العذاب: آمنا بالله وبالرسول ﷺ[(5)].

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يقول: من أين لهم تناول ما أرادوا[(6)] من بلوغه ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ بين مكانهم الذي يتمنون فيه التوبة وبين المكان الذي يتقبل فيه العمل[(7)]، وهذا مثل

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٠)، بحر العلوم (٣/ ٩٦).

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٠٩)، وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وكانت الدائرة لله ورسوله. ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٥٨).

(٣) في نسخة (ب): (معاينة)، والمعنى: أخرجه بنحوه عن قتادة. ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٢٢).

(٤) أخرجه بنحوه عن الحسن، وابن معقل. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٣)؛ وهذا القول رجحه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٨٥) بقوله: والصحيح: أن المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامة العظمى، وإن كان ما ذكر متصلاً بذلك.اهـ

(٥) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٤)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٠).

(٦) في نسخة (ب): (أرأوا)، وهو خطأ واضح.

(٧) ينظر: تفسير الطبري(١٩/ ٣١٦)، الزاهر في بيان معاني كلمات الناس(١/ ٢٤٣)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

تضربه العرب لكل فائت فلا يمكن تداركه يُراد به: من لك[1] تتناول مَا بعد منك؛ كما يتعذرَ على الإنسان تناول النجوم.

والتناوش في هذه الآية يقرأ بالهمز[2]، وغير الهمز[3] فمن قرأ بغير الهمز فهو من قولهم: نُشته أنوشه نوْشاً[4] إذا تناولته من قريب و(تناوش القوم): إذا دنا بعضهم من بعض ولم يلتحم بينهم قتال بعد[5]. ومن قرأ بالهمز[6] فلأنّ واو التناوش مضمومة، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة، فلك أن تبدل من ضمتها همزة، وإن شئت لا تبدل، كما قالوا: ادْءُرٌ وادْوُرٌ بالهمز وبغير الهمز[7] في جميع دار[8]. ويجوز أن يكون التناوش بالهمز من النئيش

---

(١) في نسخة (ب): (ذلك)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) هي قراءة: عاصم في طريق عن أبي بكر، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٦)، التيسير (٤٢٣)، الروضة (٢/ ٨٧٢)، النشر (٢/ ٣٥١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٣) في نسخة (ب): (بالهمزة وبغير الهمزة)، والقراءة بغير الهمز هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم في رواية حفص، في طرق عن أبى بكر، أبي جعفر، نافع، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٧)، التيسير (٤٢٣)، النشر (٢/ ٣٥١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٤) في نسخة (ب): (نوشيا)، وهو خطأ.

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣١٥)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٥)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٨)، بحر العلوم (٣/ ٩٧)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٤٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١١)، لسان العرب (١٤/ ٣٨٣) "نوش"، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٦) في نسخة (ب): (بالهمزة).

(٧) في نسخة (ب): (بالهمزة وبغير الهمزة).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ١٩٥)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣١٦)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٩)، التيسير (٤٢٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١١)، لسان العرب (١٤/ ٣٨٣) "نوش"، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٩٤) وما ذكروه من أن الواو إذا كانت مضمومة ضمة لازمة يجوز أن تبدل همزة ليس على إطلاقه، بل لا يجوز ذلك في المتوسطة إذا كان مدغمة فيها، ونحو يعود ويقوم مصدرين، ولا إذا صحت في الفعل نحو: ترهوك ترهوكاً، وتعاون تعاوناً، ولم يسمع همزتين من ذلك، فلا يجوز. والتناوش مثل التعاون، فلا يجوز همزه، لأن واوه قد صحت في الفعل، إذ يقول: تناوش.اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وهو: الحركة في الإبطاء يقول: من أين لهم أن يتحركوا فيها لا حيلة لهم فيه(١).

وعن عبدالله بن عباس أنه قال: (نزلت هذه الآية في قوم يخرجون في آخر الزمان، فيبعثون إلى الحرم بعثين، فيتقدم إحدى الفرقتين(٢) إلى موضع يقال له: البيداء(٣) فيصيح بهم جبريل عليه السلام؛ فيخسف بهم الأرض، ويؤخذون من تحت أقدامهم، وينفلت منهم مخبر بخبر الفرقة الأخرى؛ فيتحول وجهه إلى قفاه، ويرجع البعث الآخر)(٤).

وقد روي في هذا الباب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا عملت أمتي خمس عشرة(٥) خَصلة حلَّ بها البلاء**». قالوا: يا رسول الله وَمَا هنّ؟ قال: «**إذا كان المَغْنم دِوَلاً(٦)، والأمانة مغنماً(٧)، والزكاة مغرماً(٨)، وتعلّمٌ لغير الدِّين، وأطاع الرجل زوجته، وعقَّ أمه،**

---

(١) معاني الزجاج (٤/ ١٩٥)، بحر العلوم (٣/ ٩٧)، وينظر: التيسير (٤٢٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١١)، لسان العرب (١٤/ ٣٨٣)" نوش" نقلاً عن الزجاج.

(٢) في نسخة (ب): (الفريقين).

(٣) البيداء: اسم لأرضٍ ملساء بين مكة والمدينة؛ تخرج من ذي الحُليفة جنوباً، ودخلت في عمران المدينة. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢-٤١١)، معجم قبائل الحجاز (١/ ٢٤٢).

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس { . وورد عن عائشة، وأم سلمة، وحفصة، وصفية، وأبي هريرة، وعلي رضي الله عنه، وغيرهم مرفوعاً، ولعل أقربه للمتن المذكور ما أخرجه عن علي رضي الله عنه موقوفاً حيث جعلها تفسيراً للآية الكريمة، أبو نعيم في الفتن (١/ ٣٢٩) رقم ٩٤٢، والحديث أصله في الصحيحين، وهو متفق عليه من حديث عائشة < . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: البيوع/ باب: ما ذُكِر في الأسواق (٣٨٠) ح٢١١٨، والإمام مسلم في صحيحه من حديث أم سلمة، وحفصة، وعائشة رضي الله عنهنّ في كتاب: الفتن وأشراط الساعة/ باب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت (١٣١٧) ح٢٨٨٢، ٢٨٨٣، ٢٨٨٤.

(٥) في نسخة (ب): (خمس عشر).

(٦) المغنم: الغنيمة، و(دِوَلاً) بكسر ففتح، جمع دولة -بالضم والفتح-: اسم لكل ما يتداول من المال. يعني: إذا كان الأغنياء وأهل الشرف والمناصب يتداولون أموال الفئ ويستأثرون بحقوق العجزة والفقراء ويمنعون الحق عن مستحقيه قهراً وغلبة كما هو صنيع أهل الجاهلية وذي العدوان. ينظر: فيض القدير (١/ ٥٢٥).

(٧) أي: غنيمة يذهبون بها ويغنمونها فيرى أن من بيده أمانة أن الخيانة فيها غنيمة غنمها. المصدر نفسه.

(٨) أي: يشق عليهم أداؤها بحيث يعدون إخراجها غرامة يغرمونها. المصدر نفسه.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وبرّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرْذَلهم[1]، وأُكْرِم الرجل مخافة شره، وشُرِبت الخمور، ولُبِس الحرير، واتُّخِذت القيان[2] والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، أو خسفاً[3]، أو مسخاً[4]»[5].

وكان قتادة ~ يذهبُ في معنى هذه الآية إلى أنّ المراد بها (إذ فزعوا في

---

(١) أي: أخسهم وأسفلهم. المصدر نفسه.

(٢) أي: اتخذ الناس الإماء المغنيات. المصدر نفسه.

(٣) أي: ذهاباً وغوراً في الأرض. المصدر نفسه.

(٤) أي: قلب الخلقة من صورة إلى صورة. المصدر نفسه.

(٥) أخرجه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ. الترمذي في سننه في كتاب: الفتن/ باب: (دون تسمية) (٤/ ٢٧٤) ح٢٣٥٧، من طريق الفرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو بن علي، عن علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً. وقال الترمذي: (٧/ ١٢١) غريب اهـ، وضعفه جمع من النقاد كابن الجوزي، والمنذري، والذهبي، والعراقي، والألباني؛ لضَعف الفرج بن فضالة. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٣١٢)، وفرج بن فضالة هو: ابن النعمان التنوخي، أبو فضالة الشامي، ضعيف، من الثامنة، مات سنة سبع وسبعين. التقريب (٧٨٠).

وأخرجه بنحوه من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. الترمذي في سننه أيضاً عقب حديث علي ﷺ ح٢٣٥٨، من طريق رُميح الجذامي عن أبي هريرة ﷺ، وقال: (٩/ ٢٤٤) حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.اهـ، ورميح الجذامي، مجهول، من الثالثة. ينظر: التقريب (٣٢٩)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/ ٢١٥).

وأخرجه من حديث عوف بن مالك ﷺ مرفوعاً. الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٦) ح٩١ من طريق عبدالحميد الحمصي، عن معدان الحضرمي، عن عبدالرحمن بن نجيح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٦٢٦): رواه الطبراني وفيه عبدالحميد بن إبراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم. اهـ، وعبدالحميد هو: ابن إبراهيم الحضرمي، أبو تقي، الحمصي، صدوق إلا أنه ذهبت كتبه فساء حفظه، من التاسعة. ينظر: التقريب (٥٦٣).

وأخرجه بنحوه مطولاً من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ مرفوعاً. أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٢٨) من طريق فرج بن فضالة، عن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي، عن حذيفة، وقال: غريب من حديث عبدالله بن عبيد بن عمير لم يروه عنه فيما أعلم إلا فرج بن فضالة. اهـ.

والذي يظهر أن الحديث بمجموع شواهده يرتقي للحسن لغيره والله أعلم.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤ / ٠٥ / ١٤٣٣

Ali Fattani

القبور[1])[2].

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ ومعناه: قد كفروا به في حال قبول التوبة؛ فلم يتناولوا ما كان مبذولاً لهم وقريبًا منهم حتى بعد عنهم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: ينسبون النبي ﷺ إلى السحر أو الجنون أو الكهانة رجمًا منهم بالغيب[3]. والقذف، والرجم بالغيب: أن يلفظ الإنسان بشيء لا يتحققه، ومنه سمي الرمي بالفاحشة: قذفاً[4].

وقوله تعالى: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أراد به: بعدهم عن الحق[5] وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾[6]، ويقال/ لمن بين له فبعد عن الحق أنه ينادى من مكان بعيد. ويقال في معنى قوله [٣٦/أ]
تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يسألون في الآخرة الرجوع إلى الدنيا للإيمان والتوبة[7]. ومن قرأ: ﴿يُقذَفون﴾ بضم الياء، وفتح الذال[8]. فالمعنى: نبين لهم ما فاتَ عنهم، وهم في مكان بعيد من ذلك[9].

---

(١) في نسخة (ب): (بالقبور)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٢) من طريق قتادة، عن الحسن موقوفاً عليه، وفيه علة عنعنة قتادة وتقدمت ترجمته، وأخرج عن قتادة قال: (حين عاينوا عذاب الله).

(٣) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٢٠)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٠).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣٨)، المصباح المنير (٢٩٤) "قذف".

(٥) ينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٤٩٩).

(٦) سورة فصلت من آية ٤٤ .

(٧) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٩)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٠).
وأخرجه بنحوه عن الضحاك. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٩).

(٨) وهي قراءة مجاهد. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤١)، الكامل (٦٢٣)، المحرر الوجيز (١٥٤٤)، الدر المصون (٩/ ٢٠٦). وقراءة أبي حيوة، محبوب عن أبي عمرو. ينظر: الكامل (٦٢٣)، الدر المصون (٩/ ٢٠٦).

(٩) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: فرق بينهم وبين ما يتمنون من الرجوع إلى الدنيا للإيمان والتوبة؛ كما فعل بأشباههم من عذاب الاستئصال[1].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ﴾ من العذاب ظاهر الشك، وفي هذا بيان أن الله تعالى يعذب على الشك، والشك في الإيمان كفر[2]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾﴾[3].

وعن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَن قرأ سورة[4] سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً**»[5]. وبالله التوفيق[6].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٤).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٣)، الإكليل في استنباط التنزيل (٣/ ١١٢٤) عن ابن الفرس.

(٣) سورة ص، والتنظير بالآية في: معاني الزجاج (٤/ ١٩٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٣).

(٤) سقطت (سورة) من نسخة (ب).

(٥) موضوع. أخرجه عنه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٣٠٤). وينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث ص(١٠٠) في حديث أبي هذا.

(٦) في نسخة (ب): (وبه الله التوفيق).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

سورة الملائكة[1]

مَكّيّة كلها[2]، وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾

معناه: الشكر لله[4] خالق السماوات والأرض

---

(١) كذا سماها جمع من المفسرين، ينظر: الروايات عنهم في الدر المنثور (١٢/ ٢٤٩)؛ وكذا سماها أيضاً الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير/ باب: سورة الملائكة (٨٥٦)، والترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ ومن سورة الملائكة (٥/ ٤٣٧)، وغيرهم. ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها (٣٠١)، ووجه تسميتها بالملائكة كما قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٤٧): أنه ذكر في أولها صفة الملائكة ولم يقع في سورة أخرى.

(٢) قال ابن زنجلة في تنزيل القرآن (٢٦١): "فأما السور التي نزلت كلها بمكة.. " وعدّ منها فاطر.

ونُقِل الإجماع على مكيتها في: زاد المسير (١٠٤٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٠)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٦)، مرشد الخلان (١٣٨)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٠)، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٧) وهي مكية بالاتفاق، وحكى الآلوسي عن الطبرسي أن الحسن استثنى آيتين: آية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾[فاطر: ٢٩] الآية، وآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[فاطر: ٣٢] الآية، ولم أر هذا لغيره.اهـ

(٣) كذا في العدّ الكوفي، والبصري، والمكي، والمدني الأول ؛ وأربع وأربعون: في عدّ الحمصي. وست وأربعون: في عد المدني الأخير، والدمشقي. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١٠)، فنون الأفنان (١٣٥)، جمال القراء (٢/ ٥٣٩)، سعادة الدارين (٥٤)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٦)، مرشد الخلان (١٣٨).

(٤) تفسير مقاتل (٣/ ٧١)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢٦)، وقد بيّن المؤلف ~ في ل (٢٤/ ٢/ ب) تحقيق: منى الزايدي في سورة الفاتحة: الفرق بين الحمد والشكر قال: والحمد والشكر نظيران. يقال: الحمد لله شكراً، إلا أنَّ الحمد أعم من الشكر، من حيث أن فيه معنى المدح من المنعم عليه، وغير المنعم عليه، ولايكون الشكر إلا من المنعم عليه، والشكر أعم من الحمد من حيث أنه يكون باللسان والقلب والجوارح =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ومنشئهما[١].

روي عن ابن عباس أنه قال: (ما كنت أعرف معنى[٢] ﴿فَاطِرِ﴾ حتى اختصم إليّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدأتها)[٣].

وقوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ قال بعضهم: أراد به جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل وملَك الموت، وَالحَفَظَةُ[٤].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ[٥]﴾ صفة الملائكة[٦]، أي: ذوي

= والحمد لا يكون إلا باللسان، ويتبين الفرق بينهما: بنقيضهما فنقيض الحمد: الذم، ونقيض الشكران: الكفران.اهـ

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٢٦).

(٢) سقطت (معنى) من نسخة (ب).

(٣) أخرجه عنه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٠٦)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٥٨) عن يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس { ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ١٧٥) عن ابن وكيع، عن يحيى القطان به.

ويحيى بن سعيد القطان: هو ابن فروخ التميمي، أبو سعيد القطان البصري، ثقة، متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وله ثمانون وسبعون. وسفيان الثوري: ثقة، حافظ، إمام، حجة، وقد تقدم. ومجاهد: ثقة إمام في التفسير وفي العلم، وقد تقدم. وأما إبراهيم بن مهاجر فهو: ابن جابر البجلي الكوفي، صدوق لين الحفظ، من الخامسة. ينظر: التقريب (١٠٥٥)، (١١٦). وقال ابن كثير في فضائل القرآن (٦٣): إسناده جيد اهـ، وقال ابن حجر في الكاف الشاف كما في حاشية الكشاف (٢/ ٩) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث، وفي فضائل القرآن بإسناد حسن ليس فيه إلا إبراهيم بن مهاجر.اهـ.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٧٨) من طريق أبي روق، عن ابن عباس { ، وإسناده ضعيف لإبهام شيخ البيهقي.

وأبو روق هو: عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي، صاحب التفسير، صدوق، من الخامسة. ينظر: التقريب (٦٨٠)؛ فلعل الأثر بمجموع طريقيه يصير حسناً لغيره إلى ابن عباس { .

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧١)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٨).

(٥) سقطت (أجنحة) من نسخة (ب).

(٦) جاء في كتب إعراب القرآن ﴿أُوْلِيٓ﴾ صفة لـ ﴿رُسُلًا﴾. ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٤٩٥)، الكتاب الفريد =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

أجنحة[1] (منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة)[2] اختارهم الله[3] تعالى لرسَالته من حيث علم أنهم لا يبدّلون.

وقوله تعالى: ﴿[مَثۡنَىٰ][4] وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ في موضع خفض بالإضافة؛ إلاّ أنّه فتح لأنه لا ينصرف لعلتين: إحداهما[5]: أنّه معدول عن ثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، واثنين اثنين. والثانية: أن عدله وقع في حال النّكرة[6].

وقوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ﴾ أي: ﴿يَزِيدُ فِي﴾ أجنحة الملائكة ﴿مَا يَشَآءُۚ﴾[7] كما

= (٥/ ٣١٣)، إعراب الأنصاري (٣٩١)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن (٣/ ٩٩٧)؛ ويؤيد قول المؤلف أنها صفة للملائكة ما في حاشية الجمل على تفسير الجلالين (٣/ ٥٠٩) قال: وقوله: ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾ نعت لرسلاً وهو جيد لفظاً لتوافقهما تنكيراً، وللملائكة وهو جيد معنىً إذ كل الملائكة لها أجنحة فهي صفة كاشفة". اهـ

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٣).

(٢) أخرجه عن قتادة. يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٤)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٢٦).

(٣) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٤) سقطت﴿مَثۡنَىٰ﴾ من النسختين، وأثبتها من معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، وهو المناسب للسياق.

(٥) في نسخة (ب): (أحديهما).

(٦) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٢٢٥)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، اللمع في العربية (١٠٩)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٢)، إعراب الباقولي (٤٦١)، إملاء ما من به الرحمن (١٧٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٣)، إعراب الأنصاري (٣٩١)، أوضح المسالك (٤/ ١٠٩). ولعل مراد المؤلف بقوله" أن عدله وقع في حال النّكرة": أنه وصف، ويفسره قول الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك (٢/ ٥١٤) أما المعدول في العدد فالمانع له عند سيبويه والجمهور العدل والوصف: فأحاد ومَوْحد معدولان عن واحدٍ واحدٍ، وثُناء ومَثْنى معدولان عن اثنين اثنين وكذلك سائرها، وأما الوصف فلأن هذه الألفاظ لم تستعمل إلا نكرات إما نعتاً نحو: ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ فاطر: ١.... اهـ

(٧) قاله الحسن. ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٧٧)، ومقاتل. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٤٠٠)؛ وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٩٩): تقرير لما يقع في النفوس من التعجب والاستغراب من خبر الملائكة أولي أجنحة، أي: ليس هذا ببدع في قدرة الله، فإنه يزيد في خلقه ما يشاء، والظاهر عموم الخلق.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

روي عن عمر ﷺ أنه قال: (ومنهم من له مائة ألف جناح وأكثر)(١).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال(٢) لجبرائيل عليه السلام: «**إني أحب أن تتراءى لي في صورتك**»، فقال: إنك لن تطيق ذلك، فقال ﷺ: «**إني أُحبّ ذلك**»؛ فتراءى له جبرائيل عليه السلام على صورته في ليلة مقمرة؛ فغُشي على النبي ﷺ؛ فأسنده جبرائيل عليه السلام إلى نفسه حتى أفاق فقال ﷺ: «**سبحان الله، ما كنت أرى أن خلقاً يكون مثل خلقك!**»، فقال جبرائيل عليه السلام: فكيف بك لو رأيت إسرافيل عليه السلام في صورته؟ أعطاه الله اثني عشر جناحاً؛ أحد جناحيه بالمشرق، والآخر بالمغرب، وإنّ العرش لعلى كاهله، وإنه ليتضاءل الأحايين(٣) من عظمة الله تعالى حتى لا يحمل عرشه إلاّ عظمته(٤).

وعن ابن مسعود أنه قال: (إن لله تعالى مَلَكاً يسع البحار كلها في نقرة إبهامه)(٥).

---

(١) لم أقف عليه، وقال السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٣٤٤)، (الإسراء: ٨٥): وروي في بعض الروايات، عن ابن عباس أنه قال: (الروح ملك له مائة ألف جناح.....).

(٢) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٣) جاء في حاشية نسخة الأصل: الأحايين: جمع حين بمعنى الوقت.اهـ، و(حين) يُجمع (أحيان) ثم تجمع الأحيان (أحايين). ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٧١٤) "حان" وذلك لأنه جمع الجمع.

(٤) أخرجه بنحوه عن الزهري مرسلاً. ابن المبارك في الزهد (١/ ٢٤٨)، ومن طريقه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٦٦) عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري مرسلاً؛ وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/ ١٤٦): وهو مرسل جيد. اهـ، والذي ثبت في الصحيحين عن عائشة < : أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته مرتين. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الخلق/ باب: إذا قال أحدكم: ((آمين)) والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (٥٧١) ح٣٢٣٤، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان/ باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج؟ (٩٥) ح١٧٧.

(٥) لم أقف عليه بإسناد عن ابن مسعود ﷺ؛ وعزاه له دون إسناد. البلخي في البدء والتاريخ (١/ ٩٥). وروي عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس { من قوله كما في معالم التنزيل (١٣/ ٥١٩) قال: (الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه إلى حيث يؤمر، وإن بحور الماء في نقرة إبهامه....). وأخرجه بنحوه بإسناد ضعيف عن شهر بن حوشب من قوله. أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٤٦) رقم ٣٣٠، وسمّى المَلَك (صدلقن)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٤٦٤) وسمى المَلَك (صديقاً)، وأخرجه بنحوه بإسناد ضعيف عن كعب من =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣ Ali Fattani

وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قـادر عـلى كـلّ مـا يريـد مـن الزيـادة والنقصان[1] كما تشاهده من[2] الأجنحة في ظهر السمك.

وعن أبي هريرة أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾(أنّه: الوجه الحسن، والشعر الحسن، والصوت الحسن، والخط الحسن)[3].

وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ قال الحسن: (معناه: مَا يرسل الله تعالى إلى النّاس من رسول فلا مانع له وذلك أن إرسال الرّسول من الله تعالى رحمة منه على العباد)[4] كما قال جلّ من قائل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[5] ويقال: أراد بالرحمة ها هنا المطر، والرزق، والعافية، وجميع النعم ما يفتح الله تعالى من ذلك فلا مانع له وما يمنع فلا مطلق له. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: الغالب على أمور عباده ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في علمه وأفعاله[6].

= قوله. أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٤١٤) وسمى الملك (صنديائيل).

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٦٧).

(٢) في نسخة (ب): (في).

(٣) قال الواحدي في البسيط (٢٠/ ٤٠٠) وعن أبي هريرة مرفوعاً: (الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن).اهـ، هكذا ذكره دون إسناد. وأبو هريرة ﷺ هو: الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، عبدالرحمن بن صخر الدوسي على أصح الأقوال في اسمه واسم أبيه، ت(٥٧) هـ، اشتهر بكنيته، من أهل الصفة. ينظر: الإصابة (٦/ ٤٩٩)، (١٣/ ٢٩/ ق١)، التقريب (١٢١٨).

(٤) عزاه له بمعناه. يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٧).

(٥) سورة الأنبياء.

(٦) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٥)، رموز الكنوز (٦/ ٢٧٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤﴾

معناه: يا أيها الناس احفظوا واشكروا/ منة الله عليكم ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بإنزال المطر ومن الأرض بإخراج النبات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ يفعل بكم مثل هذا فأين تصرفون عن هذا الإله الذي هذا وصفه إلى معبود لا يقدر على شيء[1]. [٣٦/ب]

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ لئلا يجزع[2] على تكذيب قومه وأن يصبرَ كما صبرَ على تكذيب الأمم مَن قبله من الرسل ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ تصير عواقب الأمور في مجازاة المكذبين ونصرة المرسلين[3].

قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ۝٧﴾

معناه: يا أيها الناس إنّ الذي وعد الله من المجازاة والبعث بعد الموت حق كائن ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ بزينتها وزهرتها حتى تشتغلوا بها عن أمر دينكم ولا يستزلنكم عن طاعة الله تعالى الشيطانُ الذي من عادته الغرور[4] وهذا إذا قرأت ﴿ٱلۡغَرُورُ﴾: بفتح الغين[5]،

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٩)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٠١)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٥).

(٢) الجَزَعُ: نقيض الصَّبْر. كتاب العين (١٤٠) "جزع".

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٠)، الكشف والبيان (٥/ ١٦٨).

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٩)، بحر العلوم (٣/ ١٠٠).

(٥) هي قراءة الجمهور. ينظر: الكامل (٦١٨) سورة لقمان: ٣٣، المحرر الوجيز (١٥٤٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وإن قرأت برفع الغين[1] فهي أباطيل الدنيا[2]، ويجوز أن يكون جمع غارّ كما يقال: قاعد وقعود[3].

وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ أي: احترزوا من كيده[4] ولا تقبلوا منه؛ فإنّه لكم عدوّ و﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ﴾ أهل طاعته ﴿لِيَكُونُواْ﴾ معه ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[5].

قوله ﷻ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

في الآية اختصار[6]، المعنى: أفمن زين له قبح عمله بقبوله تزيين الشيطان؛ فاعتقد سيء عمله حسناً وصواباً كمن زين له حسن عمله فآمن[7].

ويقال في تقدير الآية: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ذهبت نفسك حسرة عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات[8] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾،

---

(١) وهي قراءة أبي السمال العدوي، أبي حيوة. ينظر: الكامل (٦١٨) سورة لقمان: ٣٣، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٠)، الدر المصون (٩/ ٢١٣)، وقراءة سماك بن حرب. ينظر: شواذ القراءات (٣٩٤).

(٢) ينظر: المحتسب (٢/ ٢١٥) سورة لقمان: ٣٣، إصلاح المنطق (٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٦)، فتح القدير (٢/ ١٥٧٨).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ١٩٩)، وينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٣٨)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٣)، الكشاف (٣/ ٥٨١)، المحرر الوجيز (١٥٤٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٥)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٠).

(٤) الكيد: الخُبث، والمَكْر، والاحتيال، والاجتهاد .ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٤١) "كيد".

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٠)، وسقط هنا تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ فلا أدري أهو من النساخ أو سهو منه ~ .

(٦) قال يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٨): وفيه إضمار.

(٧) ينظر: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٧٧٨)، معاني النحاس (٥/ ٤٣٨).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٨)، معاني النحاس (٥/ ٤٣٩)، بحر العلوم (٣/ ١٠١)، الكشف والبيان (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٨) عن الكسائي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ في كفرهم ويجازيهم بما هو أولى بهم ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾[1] إلى آخر الآية.

ومن غاية فعل الإنسان في المذمّة أن يعتقد القبيح حسناً والحسن قبيحاً؛كما رُوي أنّ النبي ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم فقال عليه السلام: «**سيأتي على الناس زمان يتركون فيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**»، فقالوا: أوكائن ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**نعم، وشرّ من ذلك**»، فقالوا: كيف ذلك؟ فقال ﷺ: «**يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف**» فقالوا: أوكائن ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**نعم، وشر من ذلك**». فقالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**سيأتي على الناس زمان يعتقدون المنكر فيه معروفاً، والمعروف فيه منكراً**»[2].

---

(١) سورة الكهف من آية: ١٠٣.

(٢) روي مرفوعاً بنحوه من حديث ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبي أمامة، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

أما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص(١١٦) رقم ٧٩، قال: ثنا محمد بن إدريس الحنظلي، قال: ثنا سعيد بن عبدالحميد الدارمي الرازي المقريء، قال: ثنا يعقوب بن عبدالله الأشعري، عن هارون بن عنترة، عن عبدالله بن السائب، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، ومحمد بن إدريس الحنظلي: هو أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ، من الحادية عشرة، مات سنة خمس ومائتين. ينظر: التقريب (٨٢٤)، وسعيد بن عبدالحميد: هو ابن قيس التميمي المقريء، المعروف بسعدويه الأزداني، رازي صدوق. ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ٤٥). ويعقوب بن عبدالله: هو ابن سعد الأشعري، أبو الحسن القمي، صدوق يهم، من الثامنة، مات سنة أربع وسبعين. ينظر: التقريب (١٠٨٨)، وهارون بن عنترة: هو ابن عبدالرحمن الشيباني، أبو عبدالرحمن أو أبو عمرو ابن أبي وكيع الكوفي، من السادسة، مات سنة اثنتين وأربعين، وثقه الإمام أحمد، وابن معين. وقال عنه أبو زرعة: لا بأس به مستقيم الحديث. وقال عنه ابن حجر: لا بأس به. ينظر: الجرح والتعديل (٩/ ٩٢)، التقريب (١٠١٥). وعبدالله بن السائب: هو ابن يزيد الكندي، أبو محمد المدني، ابن أخت نمر، وثقه النسائي، من الرابعة. ينظر: التقريب (٥٠٩)، ورجال إسناده رجال الحسن إلا أن سماع ابن السائب من ابن مسعود رضي الله عنه بعيد فإنه مات سنة ست وعشرين ومائة. وابن مسعود رضي الله عنه مات سنة اثنتين وثلاثين. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣١، ٣٤٢).

وأخرجه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف ص(٧٦) رقم ٣١، من طريق حماد بن عبدالرحمن الكلبي، ثنا خالد بن الزبرقان القرشي، ثني سليمان بن حبيب المحاربي، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، وحماد بن عبدالرحمن الكلبي: هو أبو عبدالرحمن القنسريني، ضعيف، من الثامنة. ينظر: التقريب =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ[1] ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾.

معناه: والله الذي أرسل الرياح لإثارة السحاب، فأجريناه ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ليس فيها نبات ولا شجر؛ فأحيينا بالمطر الأرض بإخراج الزرع والأشجار منها[2] بعد يبسها وذهاب

= (٢٦٩)، وخالد: منكر الحديث. ينظر: الجرح والتعديل (٣/ ٣٣٢)، وأما سليمان بن حبيب المحاربي: فهو أبو أيوب الداراني، القاضي بدمشق، ثقة، من الثالثة، مات سنة ست وعشرين. ينظر: التقريب (٤٠٦)؛ وقال ابن أبي حاتم في كتاب العلل (٦/ ٥٦٢) رقم ٢٧٥٩: هو حديث منكر، وحماد ضعيف الحديث اهـ.

وأخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ. أبو يعلى في مسنده (١١/ ٣٠٤) ح٦٤٢٠ من طريق موسى بن عبيدة، عن عمر بن هارون، وموسى بن أبي عيسى، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، وموسى بن عبيدة: هو ابن نشيط الربذي، أبو عبدالعزيز المدني، ضعيف ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً، من صغار السادسة، مات سنة ثلاث وخمسين. ينظر: التقريب (٩٨٣)، وخالفه سفيان بن عيينة وهو ثقة فرواه عن موسى بن أبي عيسى مرفوعاً مرسلاً. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ٨١٠) رقم ١٠٧٠، وعمر بن هارون هو الأنصاري كما ميزه الألباني. وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٢٣٧) عمر بن هارون الأنصاري، عن أبيه، عن أبي هريرة، لا يعرف، والخبر منكر.اهـ، وأما موسى بن أبي عيسى: فهو الحناط، الغفاري، أبو هارون المدني، مشهور بكنيته، واسم أبيه ميسرة، ثقة، من السادسة. ينظر: التقريب (٩٨٤)؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ١٢٨) ح٩٣٢٥ من طريق ياسين الزيات، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، وإسناده ضعيف جداً لأن ياسين الزيات: وهو ابن معاذ قال عنه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٤٢٩) يتكلمون فيه، منكر الحديث، وأبا صالح واسمه باذان: وقيل: باذام، مولى أم هانيء، ضعيف مدلس، من الثالثة. وقد تقدم، وأما الأعمش: فثقة حافظ. وقد تقدم.

وأورد العراقي في المغني عن حمل الأسفار حديث أبي أمامة وقال: (٢/ ٥٨٥) أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف دون قوله: «كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف» ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصراً على الأسئلة الثلاثة الأول وأجوبتها دون الأخيرين، وإسناده ضعيف.اهـ. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٨) رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي. اهـ

وأما حديث علي بن أبي طالب ﷺ فرواه رزين كما في جامع الأصول (١٠/ ٤١) رقم ٧٥٠٦؛ ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١١/ ٣٤٣)، فيكون الحديث بمجموع شواهده حسناً لغيره، والله أعلم.

(١) سقطت من نسخة (ب): ﴿وَٱللَّهُ﴾ من الآية الكريمة.

(٢) في نسخة (ب): (فيها) بدلاً من (منها).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٣/٠٥/١٤ ٠٣٠
Ali Fattani

النبات عنها كذلك البعث في القيامة، وهذا احتجاج على منكري البعث؛ فإنَّ موتهم كموت الأرض وذهاب أثرهم كذهاب أثر الأشجار والزروع والقادر على إخراج الزروع والأشجار من الأرض قادر على إخراج الموتى من الأرض[1].

قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

معناه: من كان يطلب العزة بعبادة الأصنام فليطلب بطاعة الله تعالى، وطاعة رسول الله ﷺ[2] فإن العزيز من أعزه الله تعالى؛ وذلك أن الكفاركانوا يعبدون الأصنام طمعاً في العز؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾[3]. ويقال في معنى الآية: من كان يريد أن يعلم أنّ العِزة لمن هي فليعلم أنها لله تعالى[4] ثم بين كيف نعتز بالله تعالى فقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[5].

أراد بـ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾كلمة التوحيد[6]، ويقال: أراد به كل ثناء/ على الله ﷻ[7]. [٣٧/أ]
و﴿ٱلْكَلِمُ﴾: جمع الكلمة[8]، وكلّ جمع لا يكون بينه وبين واحده عَلامة إلاّ ترك الهاء؛ فإن

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٣٧).

(٣) سورة مريم، وهو قول الحسن. ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٠).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٣٧)، معاني النحاس (٥/ ٤٣٩).

(٥) معاني الزجاج (٤/ ١٩٩).

(٦) قاله ابن عباس { . ينظر: الكشاف (٣/ ٥٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٣).

(٧) أخرج النحاس في معانيه (٥/ ٤٤٠) عن ابن عباس { قال: (الكلام الطيب: ذكر الله جل وعز)، ووردت آثاراً نحوها عن أبي هريرة وابن مسعود { . ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٧٤). وقال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٠): وهو يتناول كل كلام يتصف بكونه طيباً من ذكر لله، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتلاوة، وغير ذلك، فلا وجه لتخصيصه بكلمة التوحيد، أو بالتحميد، والتمجيد. اهـ

(٨) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٧٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٣٠
Ali Fattani

ذلك الجمع يجري مجرى المذكَّر الموحَّد، ويكون نعته تابعًا له في التوحيد والتذكير[1] كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾[2] وصعود الكلم الطيب: أن يرفع ذلك مكتوبًا أو مقبولاً إلى حيث لا مالك إلا الله[3] تعالى فجعل صعود هذه الكلمة الطيبة إلى المنزلة الرفيعة التي لا يملك الحكم فيها إلا الله سبحانه صعود إلى الله تعالى[4] كما يقال: صار أمرنا إلى الأمير أو إلى القاضي.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب[5] يعني: إذا وَحَّدَ الله تعالى وأخلص في عمله ارتفع العمل والكلم إلى الله تعالى[6].

وعن الحسن أنّه قال: (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، من قال حسناً وعمل غير صالح رده الله تعالى ومن عمل صالحًا رفعه

----

(١) مختار الصحاح (٤٤) "بنن". وقول المؤلف ~ : (ويكون نعته تابعاً له في التوحيد والتذكير) هو أحد الأوجه؛ فقد جاء في حاشية النحو الوافي (١/ ٢٢) هذا النوع الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء المربوطة إذا وصف جاء في صفته: إما: الإفراد: مع التذكير على اعتبار اللفظ لأنه جنس، أو مع التأنيث على تأويل معنى الجماعة ؛ نحو قوله ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ القمر: ٢٠، و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الحاقة: ٧، وإما: الجمع: جمع تكسير أو جمع مؤنث سالماً نحو قوله: ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ الرعد: ١٢، وقوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ﴾ ق: ١٠، وفي كل ما سبق خلاف أشار إليه الصبان في باب العدد وقد تخيرنا أقوى الأوجه. اهـ بتصرف.

(٢) سورة يس من آية: ٨٠.

(٣) في نسخة (ب): (هو) بدلاً من اسم الجلالة (الله)؛ وينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥٥).

(٤) يفهم من كلام المؤلف هنا أنه يؤول الصعود إلى الله بالصعود إلى الملك لله والحكم منه فيها. وهذا منهج الماتريدية في أنهم يحرفون ويعطلون صفة العلو لله تعالى. ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٣)، والحق أن هذا دليل على العلو لله ﷻ وترفع إليه أعمال العباد.

(٥) أخرجه بنحوه عن مجاهد، وشهر بن حوشب. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤٠، ٣٣٩)؛ وقال الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٧٠) إنه قول أكثر المفسرين، ورجحه السمعاني في تفسيره (٢/ ٣٤٩).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

العمل؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1].

والقول الثاني: أنّ العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب[2] أي: لا يقبل عمل صالح إلا من مُوحّد[3] كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ[4] ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾[5].

والثالث: أن العمل الصالح يرفعه الله تعالى[6].

---

(١) روي بنحوه عن الحسن من قوله تاماً ومفرقاً. فأخرجه عنه بنحوه تاماً: البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٨٠)، والخطيب البغدادي في إقتضاء العلم العمل ص(٤٣) رقم ٥٦، والمقدسي في كتابه من أخبار الحسن البصري (٣٣) كلهم من طريق أبي بشر الحلبي عن الحسن، وأبو بشر الحلبي: هو شيخ للحسن بن صالح، مجهول، وقيل: اسمه: عبدالله بن بشر، وقيل: هو الوليد بن محمد البلقاوي، من السابعة. ينظر: التقريب (١١١٣)، وأخرج عنه القطعة الأولى ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٣٧٢) رقم ٣٦٣٥٩، وأحمد في الزهد (٣٢٢) من زيادات ابنه عبدالله كلاهما عن من طريق زكريا عن الحسن، وزكريا لعله ابن حكيم البدي فإنه يروي عن الحسن. ينظر: التاريخ الكبير (٣/ ٤٢١)، وهو زكريا بن عدي الحَبَطي، عن الشعبي، وقيل: زكريا بن حكيم، ضعيف، من السابعة. ينظر: التقريب (٣٣٩).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٨٨٤) رقم ١١٨٧ عن سفيان، عن رجل، عن الحسن، وهو ضعيف لإبهام الراوي عن الحسن؛ وأخرج عنه القطعة الثانية. ابن المبارك في الزهد (١/ ١٦٢) رقم ٨١، وعبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٨)، كلاهما عن معمر عن الحسن، وهو ضعيف للانقطاع لأنّ معمراً لم يسمع من الحسن. وقد تقدم، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٣٤) بمعناه مقروناً بقتادة من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة عن قتادة والحسن من قولهما. وإسناده حسن إليهما لأن في إسناده بشراً وهو ابن معاذ وهو صدوق. وقد تقدم، فلعل الأثر بمجموع طرقه يصير حسناً لغيره إلى الحسن والله أعلم، وينظر: تفسير الحسن البصري (٢/ ٢٢٤).

(٢) قاله أبو صالح، وشهر بن حوشب. ينظر: زاد المسير (١٠٤٨)؛ وعزاه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٧١) لنحاة الكوفة.

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٠)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، زاد المسير (١٠٤٨).

(٤) زاد هنا في نسخة (ب) (الفجار)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٥) سورة المطففين: ١٨.

(٦) أخرجه عن قتادة بنحوه. ابن المبارك في الزهد (١/ ١٦٢) رقم ٨١، وعبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٨)، وقال النحاس في معانيه (٥/ ٤٤٢) قال أبو جعفر: قول قتادة ليس ببعيد في المعنى لأن الله عز و جل يرفع الأعمال.اهـ، وصححه ابن العربي في أحكامه (٤/ ١٦)، وقال الثعالبي في تفسيره (٣/ ١٩): وهذا أرجح =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: الذين يفعلونها على وجه المخادعة كما كان الكفّار يمكرون بالنبيّ ﷺ في دار الندوة(١).

ويقال: أراد بذكر ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الأعمال التي يعملونها على وجه الرّياء(٢). ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ في الآخرة، ومكرهم في الدنيا يضيع ويهلك(٣).

وقد روي أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله فيم النجاة غداً؟ فقال رسول الله: «**لا تخادعِ الله تعالى؛ فإنه من يخادع الله تعالى يخدعه، ويخلعه من الإيمان، ونفسه يخدع لو يشعر**». فقال رجل: يا رسول الله فكيف يُخادَع الله؟ فقال: «**أن تعمل ما أمرك الله به [تريد](٤) غيره؛ فاتق الله تعالى في الرياء؛ فإنه الشرك بالله تعالى، إنّه لا يقبل مع الرياء عمل، وإنّ المرائي [لينادى](٥) يوم القيامة على رؤوس الأشهاد بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، ضلّ عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك، التمِس ممن كنت تعمل له يا مخادع**»(٦).

= الأقوال.

(١) قاله أبو العالية. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٠٨)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦١٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥٩)؛ ودار الندوة هي: دار لقصي بن كلاب؛ إذا أعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد لواء ولا نكاح إلا بها، وكان بابها إلى المسجد الحرام. ينظر: البداية والنهاية (٢/ ١٧٣).

(٢) أخرجه عن مجاهد. البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٣٨) رقم ٦٨٤٥- ٦٨٤٧؛ وأخرجه عن شهر بن حوشب. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٣٨) رقم ٦٨٤٧، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٤٧) وقال بعض المفسرين: يدخل في الآية أهل الرياء. قال القاضي أبو محمد: ونزول الآية أولاً في المشركين .اهـ

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٠)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، الكشف والبيان (٥/ ١٧١).

(٤) في النسختين بمثناة من تحت، والتصويب من المطالب العالية (١٣/ ٤٣١).

(٥) في نسخة الأصل: (لينادي)، والتصويب من نسخة (ب).

(٦) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده. ينظر: المطالب العالية (١٣/ ٤٣١)، من طريق الفرج بن فضالة، عن أبي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ[1] مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

معناه: والله خلق أصلكم وأباكم ﴿مِّن تُرَابٍ﴾ ثم خلقكم ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ ثم خلقكم ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ذكرًا وأنثى ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ من ولد ﴿وَلَا تَضَعُ﴾ حملها لتمامٍ أو غير تمام ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ ولا يُطول عمرُ أحدٍ ولا ينقص من عمر أحد إلا وهو ثابت في اللوح المحفوظ[2]. إنّ حفظ ذلك على الله تعالى[3] هينٌ بغير كتابة[4].

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ (إنّ المراد به من عمر آخر؛ كما يقول الرجل: عندي درهم ونصفه أي: ونصف آخر)[5].

= الحسن، عن جبلة اليحصبي، قال: كنا مع رجل من أصحاب النبي ﷺ، فكان فيما حدثنا أن قائلا من المسلمين....الحديث؛ وضعّف إسناده السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥٨)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٣/ ٩٢٨): منكر؛ وهذا إسناد ضعيف، الفرج بن فضالة: قال الحافظ في التقريب ضعيف، وأبو الحسن: لم أعرفه، وكذا شيخه جبلة اليحصبي، ومن المحتمل أن يكون هو ابن صدقة اهـ بتصرف؛ والفرج بن فضالة: قد تقدم. وأخرجه الطبري في كتاب آداب النفوس كما في تفسير القرطبي (١/ ٣٥) من طريق عمرو بن عامر البجلي، عن ابن صدقة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ؛ وعمرو بن عامر البجلي: هو الكوفي، والد أسد بن عمرو، مقبول، من السادسة. التقريب (٧٣٩)، قال الألباني: إسنادٌ ضعيف، من أجل عمرو بن عامر البجلي اهـ بتصرف. وعزاه لابن أبي الدنيا. العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٩٣١) وقال: (ابن أبي الدنيا من رواية جبلة اليحصبي عن صحابي لم يُسمَّ، وإسناده ضعيف. اهـ بتصرف، ولم أقف على الحديث عند أبي الدنيا؛ ولعلّ الحديث بمجموع طريقيه يرتقي إلى الحسن لغيره، والله تعالى أعلم.

(١) في نسخة (ب): (يحمل).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٢)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢).

(٣) زاد في نسخة (ب): (يسير أي).

(٤) قاله الكلبي. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٦٦)، رموز الكنوز (٦/ ٢٨٠)، وينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٥).

(٥) ينظر: معانيه (٢/ ٣٦٨)، ورجحه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤٥)، والآلوسي في تفسيره (٢٢/ ١٧٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وعن مجاهد أنّه قال: (لم يخلق الله تعالى الناس كلهم على عمر واحد؛ هذا له عمر، وهذا عمره أنقص، كل ذلك مكتوب لصاحبه، وكلّ منهم يبلغ الأجل الذي قضى له، كذا سنة وكذا شهرًا ويوماً وساعة)[1].

وكان كعب[2] يقول: (إنّي لأجد زيادة العمر ونقصانه في كتاب الله تعالى؛ ثم تلا هذه الآية)[3].

---

(١) لم أقف على سنده. وأخرجه عنه بنحوه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٢٦٤، ٢٦٣)، وعزاه له ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٩٥).

(٢) هو الحميري.

(٣) لم أقف عليه باللفظ المذكور؛ وورد عنه بمعناه من طريقين:

الأول: من طريق أبي عامر المزني، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس { قال: (...... وجاء كعب فقال: والله لئن دعا أمير المؤمنين ليبقينه الله وليرفعنه لهذه الأمة.....). أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد ص(٦٤٠) رقم ١١٤٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٢١)، وإسناده ضعيف إليه؛ لأن أبا عامر: وهو صالح بن رستم المزني مولاهم، الخزاز، صدوق كثير الخطأ، من السادسة مات سنة اثنتين وخمسين. وأما ابن أبي مليكة: فهو عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن أبي مليكة بن عبدالله بن جدعان، يقال: اسم أبي مليكة: زهير التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة سبع عشرة. ينظر: التقريب (٤٤٥)، (٥٢٤). وقال الألباني في تحقيقه له: ضعيف الإسناد موقوفاً. اهـ.

والثاني: عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب قال: لما طعن عمر قال كعب: لو دعا الله عمر لأَخَّر في أجله. فقيل له: أليس قد قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ الأعراف: من آية: ٣٤، فقال كعب: وقد قال الله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قال الزهري: وليس أحد إلا له عمر مكتوب، فرأى أنه ما لم يحضر أجله؛ فإن الله يؤخر ما شاء وينقص ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾. أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٣).

وإسناده صحيح إليه. معمر: ثقة وقد تقدم. والزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله ابن شهاب ابن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، كنيته: أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين. وابن المسيب هو: سعيد بن المسيب، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقد تقدم. ينظر: التقريب (٨٩٦). ينظر: كعب الأحبار وأثره في التفسير (٣١٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وفي الحديث: « أن الصدقة، وصلة الرحم؛ يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار[١] »[٢].

---

(١) في نسخة (ب): (العمر) بدلاً من (الأعمار).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣/ ٥٨٦). وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (٤٢/ ١٥٣) ح٢٥٢٥٩ قال: حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث، حدثنا محمد بن مهزم، عن عبدالرحمن بن القاسم، حدثنا القاسم، عن عائشة: أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار». ففيه: «وحسن الخلق، وحسن الجوار» بدلاً من «الصدقة». وإسناده حسن لذاته؛ لأن عبدالصمد بن عبدالوارث: وهو ابن سعيد العنبري مولاهم، التنوري، أبو سهل البصري، صدوق، ثبت في شعبة، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين. ينظر: التقريب (٦١٠)، وأما باقي رجاله إسناده فثقات؛ محمد بن مهزم: قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وقال عنه ابن أبي حاتم: ليس به بأس. ينظر: الجرح والتعديل (٨/ ١٠٢)، وعبدالرحمن بن القاسم: هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد المدني، ثقة جليل، قال ابن عيينة: كان أفضل أهل زمانه، من السادسة، مات سنة ست وعشرين وقيل بعدها. ينظر: التقريب (٥٩٥)، ووالده القاسم: هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، من كبار الثالثة، مات سنة ست ومائة على الصحيح. ينظر: التقريب (٧٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٨٠) رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن عبدالرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة. اهـ، ولكن الحديث هو من طريق القاسم بن محمد عن عائشة، وليس عبدالرحمن بن القاسم عن عائشة، والقاسم سمع من عمته السيدة عائشة < . ينظر: التاريخ الكبير (٧/ ١٥٧)، فلا علة في الإسناد، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥١٠) وعند أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة مرفوعاً «صلة الرحم، وحسن الجوار، وحسن الخلق: يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبزار وصححه الحاكم من حديث على نحو حديثي الباب قال «ويدفع عنه ميتة السوء» ولأبي يعلى من حديث أنس رفعه «أن الصدقة، وصلة الرحم: يزيد الله بهما في العمر، ويدفع بهما ميتة السوء». فجمع الأمرين لكن سنده ضعيف. اهـ، وينظر: الكاف الشاف بحاشية الكشاف، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٨).

وحديث أنس ﷺ الذي ذكره ابن حجر . أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ١٣٩) ح١٣٤٩ من طريق صالح المري، عن يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعاً. وصالح المري هو: ابن بشير بن وادع، أبو بشر البصري، القاص الزاهد، ضعيف، من السابعة، مات سنة اثنتين وسبعين وقيل بعدها. ينظر: التقريب (٤٤٣)، ويزيد الرقاشي: ضعيف أيضاً، وقد تقدم.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

قيل: إنَّ[(١)] هذا مثل ضربه الله تعالى يقول: كما لا يستوي البحران؛ أحدهما: ﴿عَذْبٌ﴾ في غاية العذوبة هنيء شرابه. والآخر: مرٌّ[(٢)]، زُعاقٌ[(٣)]، لا يستطاع شربه[(٤)]؛ فكذلك[(٥)] لا يستوي المؤمن، والكافر، والتقي، والفاسق[(٦)].

وقوله/ تعالى: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أي: من كلا البحرين تأكلون السمك لم يختلف طعم السمك لاختلاف ماء البحرين؛ فكذلك قد يولد للكافر ولد مسلم مثل: خالد بن الوليد بن المغيرة[(٧)]، وعكرمة بن أبي جهل [٣٧/ب]

---

(١) سقطت (إن) من نسخة (ب).

(٢) سقطت (مر) من نسخة (ب).

(٣) هو: الماء المُرُّ الغليظ الذي لا يُطاق شُربه من أجوجة. ينظر: مادة "زعق" في: كتاب العين (٣٨٩)، تهذيب اللغة (٢/ ١٥٣١).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٠)، معاني النحاس (٥/ ٤٤٦).

(٥) في نسخة (ب): (وكذلك).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٥)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، الكشاف (٣/ ٥٨٦)، واستبعده ابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٨٧)، وقال عنه الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٢): قول أكثر المفسرين.

(٧) هو: ابن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي، سيف الله، أبو سليمان، ت(٢١هـ)، خالته ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، أحد أشراف قريش في الجاهلية، أسلم بعد خيبر، وقيل: قبلها، أخذ الراية في غزوة مؤتة، وشهد: فتح مكة، وحنين، والطائف في هدم العُزَّى، وغيرها. ينظر: الاستيعاب (٢٣٣) الإصابة (٣/ ١٧١/ ق١). ووالده مات كافراً وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، يكنى أبا عبد شمس، وفيه نزل قوله تعالى من سورة المدثر: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾، وغيرها =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وغيرهما[1].

وقوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قيل: أراد به إخراج اللؤلؤ، والمرجان من الملح خاصة؛ إلا أنّ العذبَ والملح لمّا كانا مختلطين جاز أن يقال[2]: تستخرجون الحلية منهما[3]. وقيل: أراد به استخراج الحِلْيَةُ من الملح والعذب؛ لأن البحر الذي هو ملح فيه عيون عذبة ولا تحصل الحِلْيَة إلا منها ومن الملح[4]. ومنهم من قال: يحصل قطر المطر- وهو عذب - في الصدف فيكون منه اللؤلؤ[5].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾أي: ترى السفن جواري في البحر، تجري وتذهب مقبلة ومدبرة بريح واحدة؛ لتطلبوا من رزقه بالتجارة؛ فتحملوا النعم فيها من بلد إلى بلد[6].

= من الآيات، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بالحجون. ينظر: أنساب الأشراف (١/ ١٣٣).

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٢).

(٢) في نسخة (ب): (يقول).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠١)، معاني النحاس (٥/ ٤٤٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٢)؛ وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٦٩) عن السدي قال: (اللؤلؤ من البحر الأجاج)، وهذا القول أنكره الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٨٧) قال: إنَّ في آية فاطر هذه: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ دليل قرآني واضح على بطلان دعوى من ادعى من العلماء أن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من البحر الملح خاصة.اهـ وهو متجه.

(٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٣)، الكشف والبيان (٥/ ١٧١)، النكت والعيون (٤/ ٤٦٧)، واختاره العثيمين ~ في تفسير القرآن الكريم من الحجرات إلى الحديد (٣١٠) سورة الرحمن: ٢٢ لموافقته لظاهر القرآن الكريم.

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٤) سورة الرحمن: ٢٢، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢٥٦) رقم ٧٣٢ كلاهما من طريق سفيان، عن الأعمش، عن عبدالله بن عبدالله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { ؛ وقال ابن كثير: إسناده صحيح.

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٧)، النكت والعيون (٤/ ٤٦٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٣/٠٥/١٤هـ
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: فعل ذلك؛ لتعلموا أن هذه النعم من الله تعالى، ولكي تشكروه عليها[١].

وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ قد تقدّم تفسيره[٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ أي: الذي يفعل هذه الأشياء هو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ الدائم الذي لا يزول ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ من الأصنام لا يقدرون أن ينفعوكم بقدر ﴿قِطْمِيرٍ﴾[٣]. والقطمير: القشرة الرقيقة الملتزقة بنوى التمر[٤]. ﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: الأصنام ﴿لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ ولو كانوا سامعين ما أجابوكم بإعانة ولا نصرة، ويوم القيامة يتبرؤون منكم ومن عبادتكم[٥]. قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ يقول: لا يخبرك بحقائق الأمور وعواقبها مثل الله تعالى؛ لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء منها[٧]، ولا يلحقه المضار والمنافع وكلّ ما أخبر الله تعالى به مما يكون فهو يعلم بخبره وحده لا شريك له أحد[٨].

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٢).

(٢) في سورة لقمان آية ٢٩، ل (٢٦/ ١٩/ ب)، تحقيق الطالبة: سماح المولد.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٣).

(٤) ينظر: كتاب العين (٨٠١) "قمطر"، غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (٣٠٩).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٣).

(٦) سورة البقرة: من آية: ١٦٦.

(٧) سقطت (منها) من نسخة (ب).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٣)، الكشاف (٣/ ٥٨٧)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

قوله ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧﴾

معناه: يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله تعالى وإلى نعمه حالاً بعد حال ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن إيمانكم وطاعتكم؛ المحمود في فعاله عند خلقه[1]. وإنما أمركم بطاعته لتنتفعوا بها لا لحاجة به إليها[2]. ﴿إِن يَشَأۡ﴾ يهلككم ﴿وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ أطوع لله تعالى منكم وليس إهلاككم والإتيان بمثلكم على الله تعالى بممتنع[3].

قوله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾

معناه: ولا تحمل في القيامة حاملة حمل حاملة أخرى أي: لا تؤخذ نفس بذنب غيرها. ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ﴾ بالذنوب إلى أن يحمل[4] عنها شيء من ذنوبها ﴿لَا يُحۡمَلۡ[5]﴾ من ذنوبها ﴿شَيۡءٞ﴾ ولو كان المدعو ذا قرابة من الداعية؛ لما في ذلك من غلظ حمل الآثام[6]، ولو تحملته لم يقبل تحملها؛ لأن كل نفس بما كسبت رهينة[7] ولا يؤخذ[8] أحد بذنب غيره.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٢)، بحر العلوم (٣/ ١٠٤).

(٢) ينظر: أضواء البيان (٦/ ٣٨٧).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٠)، بحر العلوم (٣/ ١٠٤).

(٤) في نسخة (ب) بالمثناه من فوق: (تحمل).

(٥) في نسخة (ب) بالمثناه من فوق: (تحمل).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، معاني الفراء (٢/ ٣٦٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٤)، تفسير ابن فورك (١٤٩).

(٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾ أي: معتقلة بعملها يوم القيامة. تفسير ابن كثير (٨/ ٣٠٠).

(٨) في نسخة (ب): (ولا يؤاخذ).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ يقول: إنما ينفع إنذارك وعظتك الذين يطيعون ربهم في السرّ، وأقاموا الصلوات[1] المفروضة[2]، وذلك لأنّ من اجتنب المعاصي في السرِ خشية الله تعالى اجتنبها لا محالة[3] في العلانية؛ وقد يجتنب المعاصي في العلانية ولا يجتنبها في السر. ويقال: إنما الخشية[4] في السرّ؛ لأنّ الاجتنابَ عن المعصية في السرّ، والإقدام على الطاعة في السرّ أعظم ثوابًا عند الله تعالى.

كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما تقرّب امرؤ إلى الله تعالى أفضل من سجود خفي في ليلة مظلمة**»[5].

ويجوز أن يكون المرادُ بقوله تعالى: ﴿يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ تصديقهم بالآخرة[6]. وأما عطف لفظ الماضي في هذه الآية على لفظ الحال والاستقبال في قوله تعالى: ﴿يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فالفائدة في ذلك: أنّ وجوبَ خشية الله تعالى لا تختص بزمان دون زَمانٍ ولا مكان دون مكان، ووجوب إقامة الصلاة تختص ببعض الأوقات[7].

---

(١) في نسخة (ب): (الصلاة).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥).

(٣) في نسخة (ب): (لا فعالة)، وهو خطأ.

(٤) في نسخة (ب): (خشية).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ٢٠٥) رقم ١٤٣ عن أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن النبي ﷺ مرسلاً دون قوله: «في ليلة مظلمة»، والحديث ضعيف؛ لضعف واختلاط ابن أبي مريم وهو: أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني، الشامي، وقد ينسب إلى جده، قيل: اسمه بكير، وقيل: عبدالسلام، ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط، من السابعة، مات سنة ست وخمسين. ولإرساله لأن ضمرة بن حبيب: تابعي، وهو ابن صهيب الزبيدي، أبو عتبة الحمصي، ثقة، من الرابعة، مات سنة ثلاثين. ينظر: التقريب (١١١٦) (٤٦٠)، وضعف الحديث السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٩١)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/ ٢٧٦).

(٦) قاله ابن عيسى. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٦٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ معناه: ومن تطهر عن دنس الذنوب/ ليكون عند ربه زكيًا فإنّ منفعة تطهره راجعة إلى نفسه وإلى الله تعالى مرجع الخلق كلّهم(١) في الآخرة(٢). [٣٨/أ]

قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٢٢ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝٢٥ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٢٦﴾

معناه: كما لا يستوي الأعمى والبصير في الدنيا؛ كذلك لا يستوي الأعمى في الدين والبصير به(٣)، ولا يستوي الضلالات والإيمان(٤)، وسمي الكفر ظلمات: لأنّ أهل الكفر أصناف(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ فالظل: ما يستر عن موقع الشمس. والظلّة: السترة(٦). و﴿ٱلْحَرُورُ﴾ هو: الريح الحارة الجارية في الشمس وهي: السموم(٧).

---

(١) سقطت (كلهم) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٦)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥).

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٩).

(٤) قطعة من أثرٍ أخرجه عن السدي. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧٤) ولم أقف على سنده.

(٥) ينظر: تفسير الرازي (٢٦/ ١٧)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٤٩).

(٦) ينظر: كتاب العين (٥٨٧) "ظل".

(٧) قيل: إن الحرور: الريح الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، وقيل: إن الحرور بالنهار والليل، والسموم لا يكون إلا بالنهار. وكلاهما يعنيان شدة الحرّ. ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٥٤)، الكشاف (٣/ ٥٩٠)، لسان العرب (٤/ ٧٩) "حرر"، ومعنى السموم أي: الريح الحارة التي تؤثر تأثير السم. المفردات للأصفهاني (٢٥٠) "سم".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

ويقال: [كنّى][(١)] بالظلّ عن الجنة كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾[(٢)] و[كنى] بالحرور عن النار؛ لاختصاصها بشدة الحر[(٣)]. و﴿ٱلْحَرُورُ﴾ فَعُول من الحرّ[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ أريد به: الكفار والمؤمنون؛ وسُمي المؤمنون: أحياء؛ لأنهم ينتفعون بأنفسهم ويُنتَفع بهم؛ وسميّ الكفّار: أمواتًا؛ لأنهم لا ينتفع بهم كالميت[(٥)]. والفائدة في دخول ﴿وَلَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ أنها نافية لاستواء كل واحد من المذكورين لصاحبه على التفضيل[(٦)]، وقيل: إنها زائدة مؤكدة[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يسمعه في حالتي الإقبال والإعراض وأنت لا تقدر على الإسماع بعد الإعراض عنك كما قال عزَ من قائل في آية أخرى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ[(٨)] ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾[(٩)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ معناه: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور؛ كذلك لا يقدر أن يسمع من هو مثلهم في الإباء والجحود[(١٠)].

----

(١) في النسختين (كنا)؛ والمعنى يستقيم بما أثبته.

(٢) سورة الإنسان من آية ١٣.

(٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٥)، غريب ابن قتيبة (٣٦١)، تفسير ابن فورك (١٥٠)؛ وهو قطعة من أثرٍ أخرجه عن السدي. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧٤) ولم أقف على سنده.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق (٣٣٤)، إعراب النحاس (٨٠٥)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٨٦)؛ أي: بصيغة المبالغة.

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٥)، المحرر الوجيز (١٥٥٠)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٨).

(٦) في نسخة (ب): (التفصيل).

(٧) تفسير ابن فورك (١٥٠)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٩)، النكت والعيون (٤/ ٤٦٩)، زاد المسير (١٠٥٠)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٢١).

(٨) في نسخة (ب) بالمثناه من تحت (يسمع).

(٩) سورة النمل من آية ٨٠.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٩)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠. ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ أي: ما أنت إلا معلم بموضع المخافة ليحذروها ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾فلست بأول رسول كُذِّب[1].

وقوله: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾أي: بالدلالات الواضحات، و(الزبر): هي الكتب[2] و(الكتاب المنير) أريد به: التوراة[3]. ويقال: إنما كرر الزبر وهي الكتب أيضاً؛ لاختلاف صفات الكتاب المنير؛ لأن الزبر هي: الكتابة الثابتة كالنُقرة في الصخرة ثم قيل: (بالكتاب المنير) الموصوف واحد والصفات مختلفة[٤].

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾أي: أخذتهم بالعقوبة؛ فكيف كان إنكاري عليهم، وتعذيبي لهم[5].

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

معناه: ألم تعلم يا محمد أن الله أنزل من السماء المطر؛ فأنبت بالمطر ثمرات مختلفات الألوان والطعوم، وخلق في الجبال أيضًا (طرائق)[6] سوداء في غاية السواد.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٦).

(٢) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦١).

(٣) والذي يظهر أنه لا يختص بالتوراة؛ فإنَّ جميع الرسل لم يأتوا بالتوراة إنما الذي أتى بها هو موسى عليه السلام، فتعميم معنى قوله (بالكتاب) أوفق. أفادنيه فضيلة أستاذي - أدام الله توفيقه -. وينظر: الكشاف (٣/ ٥٩٠)، المحرر الوجيز (١٥٥٠)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٢٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥١)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٥)، الكشاف (٣/ ٥٩٠)، المحرر الوجيز (١٥٥٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧٢).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٣)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥).

(٦) أخرجه عن ابن عباس { . ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

والجُدَد: جمع الجُدّةُ، والجُدّة هي: الطريقة[(١)] كالمُدَّة والمُدَد[(٢)]، والعُدّةُ والعُدَد. وأما ﴿الجُدُد﴾ بضمتين[(٣)]؛ فهي: جمع جديد، مثل: سرير وسُرُر. ويجوز أن يكون[(٤)] الغرابيب هي: الجبال السود[(٥)] كأنه قال: ومن الجبال غرابيب سود، والغربيب: الذي لونه كلون الغراب[(٦)]، ولذلك حسُن أن يقال: سود؛ لأنّه دل على سواده باسم الغربيب؛ ثم بين بالإفصاح أنها سود[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ فيه اختصار، المعنى: ومن الناس، والدواب، والأنعام ما هو مختلف ألوانه؛كاختلاف الثمار والجبال[(٨)].

بيّن الله سبحانه دلائل توحيده[(٩)] في صدر هاتين الآيتين. ثم قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ليبين أن من عرف ربه بالدلائل التي ذكرها فهو الذي يخشى الله تعالى ويتقيه؛ فأما من لا يعرف ربه فلا يخشى عقابه، ولا ينتفع بإنذار الرسل[(١٠)].

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٠٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٦)، الدر المصون (٩/ ٢٢٧).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧٤)، تفسير النسفي (٩٧٧).

(٣) قراءة شاذة وهي قراءة: الزهري. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤٤)، الكشاف (٣/ ٥٩٢)، الدر المصون (٩/ ٢٢٧).

(٤) سقطت (أن يكون) من نسخة (ب)

(٥) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٠).

(٦) ينظر: مادة "غرب" في: جمهرة اللغة (١/ ٣٣٢)، معجم مقاييس اللغة (٧٠٩)، المفردات للأصفهاني (٣٦١).

(٧) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٩١)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٢٥).

(٨) أخرج نحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦٣)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٠٦).

(٩) في نسخة (ب): (توحيد).

(١٠) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٥)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي: غالب قاهر في ملكه وسلطانه ﴿غَفُورٌ﴾ لمن استحق المغفرة(١).

وعن عبدالله بن عباس أنّه قال: (كفى بخشية الله تعالى علمًا، وبالاغترار بالله تعالى جُهَلاً)(٢).

وروي أن رجلاً خاطب الحسن بالفقيه؛ فأنكر عليه وقال: (هل رأيت فقيهاً قط؟/ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الذي لا يخشى إلا الله تعالى)(٣). [٣٨/ب]

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٥) بحر العلوم (٣/ ١٠٦).

(٢) (جُهَلاً) كذا ضبطت في نسخة الأصل، والأثر لم أقف عليه هكذا تاماً عن ابن عباس { ؛ وهو مروي عنه بآثار نحوها موقوفة عليه؛ منها:

قوله: (من يخشَ الله فهو عالم) أخرجه عنه الدارمي في مسنده في باب: من رخص في الحديث إذا أصاب المعنى (٥٦) رقم ٣٤٥ من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس { . وسماك ابن حرب: هو ابن أوس بن خالد الذهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن، من الرابعة، مات سنة ثلاث وعشرين. ينظر: التقريب (٤١٥)؛ وعكرمة: ثقة ثبت وقد تقدم. و إسناده ضعيف إليه لأن رواية سماك عن عكرمة مضطربة.

وقوله: (كفى بالزهد عِلماً). عزاه له ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٢٢).

وقوله: (العلماء بالله الذين يخافونه). عزاه له الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٩) في رواية ابن المنذر.

وهو مروي بهذا اللفظ عن عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ١٣٢) رقم ٣٨، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ١٦٣) رقم ٣٥٦٧٤، وأحمد في الزهد (١٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٥٢) رقم ٨٩٢٧، وابن بطة في إبطال الحيل ص(٦٤) كلهم من طريق القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن جده عبدالله بن مسعود ﷺ. والقاسم: هو المسعودي، أبو عبدالرحمن الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة عشرين أو قبلها. ينظر: التقريب (٧٩٢)؛ ولكن روايته عن جده مرسلة. ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٧١).

(٣) الأثر ورد عنه بنحوه من طرقٍ متعددة وبألفاظ نحوه، منها: ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٣٦٦) رقم ٣٦٣٣٦، وأحمد في الزهد ص(٣٢٧)، والدارمي في مسنده في باب: من قال: العلم: الخشية وتقوى الله (٥١) رقم٣٠٢، والآجري في أخلاق العلماء ص(٧٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٤٢)، كلهم من طريق عمران القصير- وفيه أنه هو السائل- عن الحسن. وعمران: هو ابن مسلم المنقري، أبو بكر البصري، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وفي الشواذ(١) عن محمد بن سيرين: (٢)﴿إنما يخشى اللهُ﴾ بضمّ الهاء، و﴿العلماءَ﴾ بالنصب؛ وتضاف هذه القراءة إلى أبي حنيفة ~ وهي غير صحيحة عنه، ولا يجوز أن يُقرأ بهذه(٣) القراءة(٤)؛ كما لا يجوز أن يقرأ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾(٥) بنصب آدم، ورفع اسم الرّب.

= صدوق ربما وهم، قيل: هو الذي روى عن عبدالله بن دينار، وقيل: بل هو غيره، وهو مكي من السادسة. ينظر: التقريب (٧٥٢).

وأخرجه الآجري في أخلاق العلماء ص(٧٣)، وابن بطة في إبطال الحيل (٦٧)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٤١)، والمقدسي في كتابه من أخبار الحسن البصري ص(٢٧)، كلهم من طريق مطر الورّاق -وفيه أنه هو السائل - عن الحسن. ومطر: هو ابن طهمان، أبو رجاء السلمي مولاهم، الخراساني، سكن البصرة، صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف من السادسة، مات سنة خمس وعشرين ويقال: سنة تسع. ينظر: التقريب (٩٤٧).

وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٤١) من طريق ابن عون وهو عبدالله بن عون بن أرطبان، وفيه أن السائل رجل؛ وابن عون: ثقة ثبت. وقد تقدم.

وأخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص(٧١) من طريق أيوب وهو السَختياني وهو ثقة ثبت حجة. وقد تقدم، ومن طريق رجل مبهم عن الحسن ص(٦٩).

فيكون الأثر صحيحاً إلى الحسن، ولعل السائل هو: عمران القصير، أو مطر الوراق أو كلاهما.

(١) القراءة الشاذة: هي كل ما خرج عن القراءات العشر. ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٨٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (٩٢)، القراءات القرآنية (٢٠٢).

(٢) لم أقف على من عزاها له.

(٣) في نسخة (ب): (هذه).

(٤) عزاها له الهذلي في الكامل (٦٢٤)؛ والكرماني في شواذ القراءات (٣٩٦). وقال في النشر (١/ ١٦): كالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة ~ التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره فإنها لا أصل لها قال أبو العلاء الواسطي: إن الخزاعى وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة؛ فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له؛ (قلت): وقد رويت الكتاب المذكور ومنه: (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) برفع الهاء ونصب الهمزة وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه وتكلف توجيهها وإن أبا حنيفة لبرئ منها. اهـ، وينظر: البحر المحيط (٧/ ٣١٢)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٥٠١)، معجم القراءات لعبداللطيف الخطيب (٧/ ٤٣٢).

(٥) سورة طه: من آية: ١٢١.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ / ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

ومن يدعي صحة هذه القراءة لا بد أن يذهبَ في معناها إلى أن المراد بالخشية في هذه الآية: [الاختبار][(١)] والامتحان[(٢)] على معنى: أن امتحان الله تعالى للعلماء أكثر[(٣)] من غيرهم.

وقد يطلق لفظ الخشية ويراد به: الاختيار[(٤)] كما قال الشاعر:

خشيت بني عمي فلم أر مثلهم ... أبرّ وأوفى ذمة آخر الدهر[(٥)].

وأراد بقوله: (خشيت): [اخترْتُ][(٦)].

وَوَقَف بعضهم على قوله تعالى: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ﴾[(٧)] والمعنى: كذلك الناس يتفاوتون في الخشية، وأخشاهم العلماء؛ لأنهم يتفكرون في خلق الله تعالى، ويعلمون ثوابه وعقابه؛ فيطيعون[(٨)] طمعًا في ثوابه، ويمتنعون عن المعاصي خوفاً من عقابه[(٩)].

وعن رسول الله ﷺ أنه سُئل: أينا أعلم؟ قال: «**أخشاكم لله**؛ وقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ[(١٠)] ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ﴾». فقالوا: أي الأصحاب أفضل؟ فقال: «**الذي إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكرك**». فقالوا: أي الأصحاب شر؟ قال: «**الذي إذا ذكرت لم يعنك، وإذا**

---

(١) في النسختين (الاختيار)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٢) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٢٦).

(٣) في نسخة (ب): (أكبر)

(٤) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٩٢)؛ ووقع في نسخة: (ب) الاختبار.

(٥) لم أقف على البيت وقائله، وصدره في تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٩٢).

(٦) في النسختين: (اختبرت)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٧) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٦)، المكتفى في الوقف والابتداء (١٩٢).

(٨) في نسخة (ب): (مطيعون)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٩) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٦).

(١٠) في نسخة (ب): (العباده)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

نسيت لم يذكرك». قالوا: فأيّ[1] النّاس شرّ؟ قال: «**اللهم اغفر للعلماء. العالم إذا فسد**»[2].

وفي الآية: دلالة على أنّ العالم العامل محمود السيرة عند الله ﷻ موعودٌ بالثواب في الآخرة؛ لأنه تعالى ذكر العلماء في هذه الآية ووصفهم في الآية التي بعدها وعقّب ذلك بقوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ وذكر في آية أخرى العالم الذي يُعرض عن[3]

---

(١) في نسخة (ب): (أي).

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٠٦) وعزاه لسفيان، عن بعض المشيخة، عن النبي ﷺ، وذكره الغزالي بنحوه في إحياء علوم الدين (١/ ٧٦)، ولم أقف له على إسنادٍ، وقد أخرج الدارمي في مسنده في باب: التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله (٦٠) ح٣٨٢ سأل رجل النبي ﷺ عن الشر فقال: «لا تسألوني عن الشر، واسألوني عن الخير». يقولها ثلاثاً، ثم قال: «ألا إن شر الشر: شرار العلماء، وإن خير الخير: خيار العلماء» من طريق بقية، عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه مرفوعاً؛ وفيه ثلاث علل: الأولى: بقية هو: ابن الوليد، صدوق، مدلس من الرابعة، تقدم، وقد عنعن، والثانية: الأحوص بن حكيم: هو ابن عمير العنسي، أو الهمداني، الحمصي، ضعيف الحفظ، من الخامسة، وكان عابداً. ينظر: التقريب (١٢١)، والثالثة: الإرسال فإن حكيماً بن عمير: هو ابن الأحوص، أبو الأحوص الحمصي الشامي، صدوق يهم، من الثالثة. ينظر: التقريب (٢٦٦)، وهو تابعي، وقد رفع الحديث.

وله شاهد بنحوه من حديث معاذ بن جبل ﷺ مرفوعاً. أخرجه البزار في البحر الزخار (٧/ ٩٣) رقم ٢٦٤٩، والطبراني في مسند الشاميين (١/ ٢٥٨) رقم ٤٤٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣١٤) كلهم من طريق الخليل بن مرة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل ﷺ وإسناده ضعيف لضعف الخليل بن مرة وهو الضبعي، البصري، نزيل الرقة، ضعيف، من السابعة، مات سنة ستين. ينظر: التقريب (٣٠٢).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣/ ٢٨٦) من طريق أبو إسماعيل حفص بن عمر، عن ثور بن يزيد بباقي إسناده، وحفص بن عمر: هو ابن ميمون العَدَني، الصنعاني، لقبه الفَرْخ، ضعيف، من التاسعة. ينظر: التقريب (٢٥٩)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٦١١)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣٠) الدارمي بنحوه من رواية الأحوص بن حكيم عن أبيه مرسلاً وهو ضعيف، ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بسند ضعيف. اهـ، وقال ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٠) وعنه ﷺ: أنه سئل عن شر الناس، فقال: «العلماء إذا فسدوا»، وهذه الأحاديث -وإن لم يكن لها أسانيد قوية- فإنها قد جاءت كما ترى والقول عندي فيها كما قال ابن عمر في نحو هذا: عش ولا تغتر. اهـ

(٣) سقطت (من) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

مُوجَب علمه فقال عز من قائل: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾[1] إلى آخر القصة بما فيها من بيان صفة العالم غير العامل[2].

وذكر الشيخ أبو بكر الرازي[3] ~ هذه الآية[4] في أحكام القرآن فقال: (إنَّ الله تعالى وصف العلماء بالله تعالى في هذه الآية بالخشية منه وأخبر في آية أخرى أن خير البرية من خشي ربّه حيثُ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧﴾ إلى أن قال: ﴿ذَٰلِكَ[5] لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾[6] فحصل بمجموع الآيتين أن أهل العلم بالله تعالى هم خير البرية)[7].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾

معناه: إن الذين يقرؤون القرآن في الصلاة وغيرها، وأقاموا الصلاة المفروضة[8] ﴿وَأَنفَقُواْ﴾ مما أعطيناهم من الأموال تطوعاً ﴿سِرّٗا﴾؛ فيسلمون بذلك عن تهمة الرياء،

---

(١) سورة الأعراف: من آية: ١٧٥.

(٢) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٠)، وخلاصة القصة: أنّ عالماً من علماء بني إسرائيل، سمي: بلعام بن باعوراء، آتاه الله علماً، فلم يعمل به، فأنزل الله فيه الآيات من سورة الأعراف. ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٩).

(٣) هو الجصاص.

(٤) سقطت (الآية) من نسخة (ب).

(٥) سقطت (ذلك) من نسخة (ب).

(٦) سورة البينة. وجاء في حاشية نسخة الأصل: (البريّة: خلق) اهـ، ينظر: غريب السجستاني (١٤٧).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٠).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وفريضة جهراً؛ فيسلمون بذلك من تهمة المنع[١]. ويقال: أراد بذلك النفقة في الجهاد [٢]. ﴿يَرْجُونَ﴾ بذلك ﴿تِجَارَةً﴾ لا يَرِد عليها الفساد، والكساد[٣]، ولا يبطل ما وعدهم الله تعالى من الثواب؛ ليعطيهم أجور أعمالهم كاملاً ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ فوق ما استحقوه ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ متجاوز عن الذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ يعامل الإنسان بالإحسان معاملة الشاكر في توفير الجزاء[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أراد به: القرآن ﴿مُصَدِّقًا﴾ لما قبله من الكتب[5] لأن كتب الله تعالى كلها أدلة على توحيد الله تعالى[٦]، ولا يكون في أدّلته[٧] تناقض وإن اختلفت الشرائع؛ كما تختلف شريعتنا في الغني، والفقير، والمقيم، والمسافر، وليس ذلك باختلاف في الحكمة والصلاح.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ أي: عالم بأقوالهم وأفعالهم وعزائمهم؛ فيجزيهم بما يستحقون.

----

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٦/ ٢٢)، فتح القدير (٢/ ١٥٨٦).

(٢) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر.

(٣) جاء في حاشية نسخة الأصل: (البوار والبور: كساد) اهـ، ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (١٦/ ٦٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٠٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥)، تفسير ابن فورك (١٥٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٧)، بحر العلوم (٣/ ١٠٧).

(٦) تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٧).

(٧) في نسخة (ب): (أدلة).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا (١) يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

اختلفوا في معنى أول هذه الآيات. قال بعضهم: معناه: أورثنا الكتاب الذين اصطفيناهم من الأنبياء صلوات/ الله عليهم للرسالة؛ فمن عبادنا الذين بعثنا الرسل إليهم [٣٩/أ] ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ وهم: المستحقون للعذاب من الكفار والمنافقين(٢)؛ كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أراد به: أصحاب اليمين(٤) الذين يقومون بما افترض عليهم من دون طلب فضل كثير.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أراد به: المقربين السابقينَ مع الأنبياء صلوات الله عليهم من فضلاء المؤمنين، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾﴾(٥)

---

(١) في نسخة (ب): (يدخلون فيها)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٧٣) وقال: وهذا قول من تأوّل المصطفين الأنبياء اهـ.

والذي عليه جمهور المفسرين أنّ الظالم لنفسه من المؤمنين. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٨)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٨)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٦)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٩٠)، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٠٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٥٤٧)، قال الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ١٠٧) في تفسير سورة النور: والواو في: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ شاملة للظالم، والمقتصد، والسابق على التحقيق؛ ولذا قال بعض أهل العلم: حُقّ لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه.اهـ؛ وهو القول الثالث الذي سيذكره المؤلف ~ .

(٣) سورة النحل: من آية: ٢٨ .

(٤) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧١).

(٥) سورة الواقعة، أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

إلى آخر الآية. قال: ثم بين الله تعالى أن الفضل الكثير الذي أعطى الله تعالى المؤمنين والسابقين هو ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ .

وقال بعضهم: أراد بقوله تعالى: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾من أقرّ من الأنبياء على نفسه بالظلم مثل: آدم، وموسى، ويونس عليهم السلام (وأراد بالمقتصد: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام)(١) . وأراد بالسابق بالخيرات: يحيى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين(٢) . كما رُوي في الخبر: «**ما من أحد إلا أخطأ، أو همّ بخطيئة إلا يحيى بن زكريا عليه السلام**»(٣).

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ راجع - على هذا القول - إلى إعطاء الكتاب، وسُمي إعطاء الكتاب إيراثاً: لأنهم أعطوه بغير مسألة ولا اكتساب؛ كما يصير مال الموروث إلى الوارث(٤).

---

(١) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٢) سقطت (أجمعين) من نسخة (ب)، وقال الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٥١) العجيب: الظالم لنفسه: آدم، والمقتصد: إبراهيم، والسابق: محمد عليه السلام.

(٣) الحديث ورد عن: أبي هريرة، وابن عباس، ويحيى بن جعدة، والحسن البصري وغيرهم رضي الله عنهم مرفوعاً؛ ولعلّ أصحها إسناداً حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أخرجه عنه بنحوه مرفوعاً. البزار في البحر الزخار (٦/ ٣٤٤) رقم ٢٣٥١، وأخرجه عن ابن العاص. الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٨١) مريم: ١٥، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٣) مريم: ١٥، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦/ ٥٦٧) رقم ٣٢٥٧٠ عن عبدالله بن عمرو موقوفاً كلهم من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن ابن العاص أو عبدالله بن عمرو ورجح الألباني أنه ابن عمرو لأنّ ابن المسيب معروف بالرواية عنه، ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة أربع وأربعين أو بعدها. ينظر: التقريب (١٠٥٦)، وابن المسيب: ثقة وقد تقدم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٨٣) رقم ١٣٨٠٢ رواه البزار ورجاله ثقات .اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٦/ ١٢٠٩) إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات.اهـ؛ وتقويه شواهد الحديث الأخرى ينظر تفصيلها في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ١٢٠٦).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٧٢)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٢٣)، المحرر الوجيز (١٥٥٢)، رموز الكنوز (٦/ ٢٩٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقال بعضهم معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ثم من بعد ما أنزلنا إليك جبريل عليه السلام بالوحي ﴿أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾أي: القرآن أعطيناه الذين اصطفيناهم على سائر الأمم وهم: المؤمنون؛ كما قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾يقول: من الذين أورثناهم القرآن ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ﴾ للخيرات[(٢)].

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**السابقون يدخلون الجنة بغير حساب، والمقتصدون يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، والظالمون يحبسون ما شاء الله أن يحبسوا ثم يرحمهم الله[(٣)]؛ فيدخلهم الجنة وهم الذين يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾إلى آخر الآيتين**»[(٤)].

وعن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سابقنا سابقٌ، ومقتصدُنا ناج، وظالمنا مغفور له**»[(٥)].

---

(١) سورة النمل: من آية: ٥٩.

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦٨)؛ فعلى هذا القول كلهم من المؤمنين، وهو القول الذي رجحه الجمهور.

(٣) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٤) لم أقف على هذه الرواية من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما بين يديّ من المصادر ؛ وأخرجه بنحوه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. الإمام أحمد في المسند (٣٦/ ٢٧) ح٢١٦٩٧، (٣٦/ ٥٧) ح٢١٧٢٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧٥) وقال الطبري: وقد رُوي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا أخبار، وإن كان في أسانيدها نظر، مع دليل الكتاب على صحته. اهـ. وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد روايات نحوها مرفوعة (٧/ ٢١٤).

(٥) أخرجه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً. العقيلي في الضعفاء (٣/ ١١٣٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٨٠)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٠٥) كلهم من طريق الفضل بن عميرة، عن ميمون بن سِيَاه، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر بن الخطاب مرفوعاً. قال الثعلبي: قال أبو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه.اهـ ؛ وعلته: الفضل بن عميرة. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. اهـ وقال: وهذا يروى من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا. اهـ، والفضل بن عميرة هو: الطفاوي، أبو قتيبة البصري، فيه لين، من السابعة. ينظر: التقريب (٧٨٣).

وأخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٣٣١)، والبيهقي في البعث والنشور ص(٨٤) من طريق =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

وسئلت عائشة عن هذه الآية، فقالت: (نعم، يجتمعون في الجنة؛ السابق بالخيرات: على عهد رسول الله ﷺ، والمقتصد: من اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به، والظالم لنفسه: مثلي ومثلك)[1].

وعن الحسن أنه قال: (السابق: الذي ترك الدنيا، والمقتصد: الذي أخذ الحلال، والظالم لنفسه: الذي لا يبالي[2] من أين أخذ)[3].

ويقال: (السابق: الذي رجحت حسناته على سيئاته، والظالم: الذي رجحت سيئاته على حسناته، والمقتصد: الذي استوت حسناته وسيئاته)[4].

ويقال: (الظالم: صاحب الكبائر، والمقتصد: صاحب الصغائر، والسابق: الذي لا يلقى له سيئة)[5].

= حفص بن خالد، عن ميمون، عن عمر مرفوعاً؛ وعلته: كما قال البيهقي: فيه إرسال بين ميمون بن سياه، وبين عمر رضي الله عنه، وروي من وجه آخر غير قوي، عن عمر موقوفاً عليه. اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/ ١٥٤): ضعيف جداً اهـ؛ والأثر مروي أيضاً موقوفاً على عمر رضي الله عنه. تنظر: الروايات في الدر المنثور (١٢/ ٢٨٩).

(١) أخرجه بنحوه الطيالسي في مسنده (٣/ ٩٢) رقم ١٥٩٢، والحاكم في مستدركه في كتاب: التفسير/ باب: سورة الملائكة: أحكام الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات (٢/ ٤٢٦) كلاهما من طريق أبي شعيب الصلت بن دينار، عن عقبة بن صبهان، عن عائشة < ؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.اهـ، قال الذهبي في التلخيص: الصلت: قال النسائي: ليس بثقة، وقال أحمد: ليس بالقوي. اهـ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه الصلت بن دينار وهو متروك. اهـ، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٢٥٨)هذا إسناد ضعيف لضعف الصلت بن دينار.اهـ، والصلت بن دينار: هو الأزدي الهنائي، البصري أبو شعيب المجنون، مشهور بكنيته، متروك ناصبي، من السادسة. ينظر: التقريب (٤٥٥)، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥٠٥): وهذا منها < ، من باب الهضم والتواضع، وإلا فهي من أكبر السابقين بالخيرات؛ لأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.اهـ

(٢) في نسخة (ب): (يتأتى)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) عزاه له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٠٧).

(٤) قاله الحسن. ينظر: تفسير التستري (١٢٩)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٥)، تفسير النسفي (٩٧٩).

(٥) قاله الربيع بن أنس. ينظر: تفسير النسفي (٩٧٩)، والأقوال الثلاثة الأخيرة بمعنىً واحد، والاختلاف من =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من لُقّن**[١] **عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٢].

فإن قيل: إيش[٣] الحكمة في ذكره الظالم ابتداء، وتأخيره ذكر السابق؟ قيل: إن الواو لا [توجب][٤] الترتيب؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٥].

ويقال: إن الحكمة في هذا لكي لا يعجب السابق بنفسه، ولا ييأس الظالم من رحمته.[٦].

وقوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ أي: لهم[٧] بساتين إقامة وهي البساتين الثابتة التي لا تزول[٨]؛ يلبسون فيها من أقلبة من ذهب.

= باب التنوع لا التضاد. ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ١٦١)، وقال: (١٦/ ١٤٧) وهكذا كثير من تفسير السلف يذكرون من النوع مثالاً؛ لينبهوا به على غيره، أو لحاجة المستمع إلى معرفته، أو لكونه هو الذي يعرفه. اهـ

(١) يقال: لقنته الشيء فتلقنه: إذا أخذه من فيك مشافهة. المصباح المنير (٣٣١) "لقن".

(٢) الحديث ورد مخرجاً في دواوين السنة بألفاظ متعددة وأقربها لفظاً ما أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٤٨١) من حديث عطاء بن السائب عن أبيه عن جده - وهو: مالك الثقفي- بلفظ: «من لقن عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة»؛ والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله». من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة { . (٤٠٨)ح٩١٦، ٩١٧ في كتاب الجنائز/ باب: تلقين الموتى: لا إله إلا الله، ونص على تواتره الكتاني في نظم المتناثر (٧٧).
وينظر: البدر المنير (١٢/ ٤٩٥).

(٣) أصلها: ((أيّ شيء)) لكن لما كثرت في الكلام وجرت على الألسنة حذفت منها بعض الحروف تخفيفاً. ينظر: أسرار العربية (٢٣٢).

(٤) في النسختين (يوجب)، والتصويب هو المناسب للسياق.

(٥) سورة التغابن من آية: ٢، وينظر: معاني الحروف للزجاجي (٣٦)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٢٧).

(٦) بحر العلوم (٣/ ١٠٨)، وينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧٦).

(٧) في نسخة (ب): (لها)، وهو خطأ.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧٧)، بحر العلوم (٣/ ١١٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ من قرأه بالخفض[١] فالمعنى: من ذهب، ومن لؤلؤ[٢].

ومن قرأه بالنصب[٣] فالمعنى: يُحلَّون أساور، ويُحلَّون لؤلؤاً[٤]؛ كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه أخذ الذهب بإحدى يديه، والحرير بالأخرى، فقال: «**هذان محرمان على ذكور أمتيّ في الدنيا، حلّ لهم في الآخرة**»[5]. هكذا رُوي في بعض الروايات، وروي: «**محرمان على ذكور أمتي، حل لإناثهم**»[٦]. وأراد به: في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ أي: يقولون بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أذهب عنا حزن الموت[٧]، وأهوال القيامة[٨]، ويقال: حزن المعاش

---

(١) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي جعفر، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢٢٥)، الروضة (٢/ ٨٧٣).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٣)، حجة القراءات (٥٩٣)، الكتاب الفريد (٤/ ٥٤٤).

(٣) هي قراءة: عاصم، نافع. ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢٢٥)، الروضة (٢/ ٨٧٣).

(٤) ينظر: حجة القراءات (٥٩٣)، الكتاب الفريد (٤/ ٥٤٣).

(٥) لم أقف عليه باللفظ المذكور؛ وهو في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا؛ فلن يلبسه في الآخرة». أخرجه من حديث أنس ﷺ. الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: اللباس/ باب: لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه (١٠٣٢) ح٥٨٣٢، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: اللباس، والزينة/ باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء .... (٩٩٩) ح٢٠٧٣.

وفيهما أيضاً من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب، والفضة، والحرير، والديباج هي لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة». وهذا لفظ الإمام البخاري ح٥٨٣١، ونحوه في صحيح الإمام مسلم ح٢٠٦٧.

(٦) الحديث متواتر. ينظر: نظم المتناثر (٩٨)؛ وأخرجه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ. أبو داود في سننه في كتاب: اللباس/ باب: الحرير للنساء (٤/ ٥٣١)ح٤٠٥٤، وابن ماجه في سننه في كتاب: اللباس/ باب: لبس الحرير والذهب للنساء (٥١٧)ح٣٥٩٥، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: الزينة/ باب: تحريم الذهب على الرجال (٨/ ٣٥٧) ح٩٣٨٢-٩٣٨٥، وقوله: «وهي حل لإناثهم» هي عند ابن ماجه، وفي إسناد هذا الحديث اختلاف؛ ولكنه اختلاف لا يضر. ينظر: التلخيص الحبير (١/ ١٢٧)؛ لأن الحديث ورد من أوجه أخرى وهو متواتر صحيح، وينظر: صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥١٠).

(٧) أخرجه عن عطية. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧٩)، وقاله ابن عباس { . ينظر: الكشاف (٣/ ٥٩٦).

(٨) قاله أبو الدرداء ﷺ. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٥٣)، البحر المحيط (٧/ ٣١٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وهموم الدنيا [(١)]؛/ فإن الدنيا سجن المؤمن؛ كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[(٢)]. [٣٩/ب]

وسئل بعض النساك: ما بال أكثر (الناس)[(٣)] محتاجون إلى ما في يد غيرهم؛ فقال: لأن الدنيا سجن المؤمن، وهل يأكل المسجون إلا من يد المطلق؟[(٤)]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أي: متجاوز عن الذنوب، يقبل اليسير من العمل، ويعطي الجزيل من الثواب[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ [(٦)] أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: أنزلنا دار المقام وهي الجنة؛ بتفضله[(٧)] لا بأعمالنا[(٨)]؛ والمُقامة والمُقام

---

(١) معاني الفراء (٢/ ٣٧٠)، وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧٩): وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخصص إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعاً دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن. اهـ بتصرف، واختاره جمهور المفسرين كالزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٤)، والنحاس في معانيه (٥/ ٤٦٠)، والزمخشري في الكشاف (٣/ ٥٩٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٥٢)، والرازي في تفسيره (٢٦/ ٢٧)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٩١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٣١٤)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٢٥)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٨) وغيرهم.

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الزهد والرقائق/ (١٣٥٢) ح ٢٩٥٦.

(٣) كذا في النسختين؛ وفي أحكام الجصاص: (النساك).

(٤) أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٠).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٢)، بحر العلوم (٣/ ١١٠)، المحرر الوجيز (١٥٥٣).

(٦) في نسخة (ب): (الذين)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٧) في نسخة (ب): (بفضله).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٤). وهو إشارة إلى حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يدخل أحداً عملُه الجنة»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: « لا، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة.... الحديث». أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب: المرضى / =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

واحد[1]؛ كالسَّلامة والسَلام.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: لا يصيبنا فيها تعب، ولا يصيبنا إعياء من التعب[2]. واللُغوب: بضم اللام: مصدر، وهي القراءة المعروفة[3]. وقرأ السلمي[4]: ﴿لَغوب﴾ بفتح اللام[5] جعله اسماً، وأراد به المعنى[6].

قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ[7] فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾

معناه: والذين جحدوا بمحمد ﷺ والقرآن ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾ لا يقضي عليهم الموت فيستريحوا من العذاب، ولا يخفف عنهم عذاب النار[8]. هكذا يجزي في الآخرة ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾ بنعيم الله تعالى؛ حين دعاه الله تعالى إلى ما يستوجب به الخلود في

= باب: تمني المريض الموت (١٠٠٩) ح٥٦٧٣، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار/ باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى. (١٢٩٥) ح٢٨١٦-٢٨١٨.

(١) معاني النحاس (٥/ ٤٦٠)، وينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨١)، غريب السجستاني (٤٥٠، ٣٩٢)، النكت والعيون (٤/ ٤٧٥).

(٣) وهي قراءة الجمهور. ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٢٩).

(٤) هو: عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، أبو عبدالرحمن، ت (٧٣)هـ، وقيل: غير ذلك، مقرئ الكوفة، الإمام، العلم، الضرير، ولد في حياة النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان، وعلي، وزيد، وأبي، وابن مسعود ﷺ، وإليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، وحديثه مخرج في الكتب الستة.

ينظر: تاريخ بغداد (١١/ ٨٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧١).

(٥) معزو له في: المحتسب (٢/ ٢٤٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٤)، شواذ القراءات (٣٩٧).

(٦) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٩٦)، الدر المصون (٩/ ٢٣٤).

(٧) في نسخة (ب): (يصرخون).

(٨) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الجنة فلم يجب[١].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي: يستغيثون، وهو افتعال من الصراخ[٢]. يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا﴾ من النار نعمل[٣] صالحاً غير الذي كنا نعمل في الدنيا يقال لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ أولم نعطكم من العمر مقدار ما يتعظ فيه من كان يريد أن يتعظ ويؤمن[٤].

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ وهو النبي ﷺ[٥]، ويقال: أراد بالنذير الشيب[٦]، وما يحدث للإنسان من حين بلوغه إلى آخر عمره من الانتقال من حال إلى حال من الشباب والشيب وما ينقلب فيه من مرض، وصحة، وفقر، وغنى، وفرح، (وهم)[٧]، وغير ذلك من حوادث الدهر التي لا صنع للمخلوقين فيها[٨].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لقد أعذر الله[٩] تعالى عبداً أحياه حتى بلغ ستين سنة**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٤)، إعراب النحاس (٨٠٩)، بحر العلوم (٣/ ١١١)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٠)، البحر المحيط (٧/ ٣١٦).

(٣) في نسخة (ب): (ونعمل).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٣)، بحر العلوم (٣/ ١١١).

(٥) أخرجه عن ابن زيد من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨٧)، وهذا القول رجحه جمع من المفسرين؛ كالزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٥)، والنحاس في معانيه (٥/ ٤٦٢)، والواحدي في البسيط (١٨/ ٤٣٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٨)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٩٢)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٥١٢)، واستدل الواحدي بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الأحزاب: ٤٥.

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٨٧): الأكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتي في سن الكهولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذي هو مظنة اللهو. اهـ

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥١).

(٩) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٣) "عذر": أي: لم يُبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول المدة ولم يعتذر، يقال: أعذر الرجل: إذا بلغ أقصى الغاية من العذر. اهـ ونحوه قال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٨٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أو سبعين سنة، لقد أعذر الله تعالى إليه، (لقد أعذر الله تعالى إليه)[١]»[٢].

وعنه ﷺ أنه قال: «**من أناف[٣] سِنّه على أربعين سنة، ولم تغلب حسناته على سيئاته؛ فليتجهز إلى النار**»[٤].

وروي عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا إذا بلغوا أربعين سنة طووا فرشهم[5].

وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ظاهر المراد.

فإن قيل: ما وجه التوفيق بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ[٦] عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾؟[٧] قلنا: إن التخفيف لتسهيل الآلام غير واقع؛ وإن كانت النار تسعَّر مرة، وتخبو مرة[٨].

---

(١) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه عنه أيضاً الإمام البخاري في صحيحه ولفظه: «أعذر الله إلى امرىء أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة». في كتاب الرقاق/ باب: من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر. (١١١٤)ح ٦٤١٩

(٣) أَنَافَ على الشيء: أشرف عليه. الصحاح (٣٥٢) "نيف"، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٤٧) "النون مع الياء".

(٤) قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص(٤١٥) حديث: «من أتى عليه أربعون سنة؛ فلم يغلب خيره شره؛ فليتجهز إلى النار». رواه أبو الفتح الأزدي عن ابن عباس مرفوعاً وقد أورده ابن الجوزي في موضوعاته وقال: لا يصح في إسناده الضحاك، وجويبر هالك، وبارح بن أحمد ضعيف جداً. اهـ

(٥) لم أقف عليه باللفظ المذكور، وقال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٣٩٠): قال مالك: (أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون الناس، حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالقيامة حتى يأتيهم الموت)، وقال النووي في رياض الصالحين (٦١): (ونقلوا أن أهل المدينة كانوا إذا بلغوا أربعين سنة تفرغوا للعبادة).

(٦) سقطت الواو من النسختين في قوله تعالى (ولا يخفف)، وأثبتها من المصحف العثماني.

(٧) من سورة الإسراء.

(٨) ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٣)، تفسير ابن فورك (١٥٥)، المحرر الوجيز (١٥٥٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾

معناه: إن الله تعالى عالم سر أهل السماوات وأهل الأرض يعلم أنهم لو ردوا بقولهم: ربنا أخرجنا نعمل صالحاً؛ لعادوا إلى الكفر ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ﴾ بما في القلوب من الخير والشر[1].

قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾

معناه: هو الذي جعلكم خلفاء عمن كان قبلكم أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن[2].
والخلائف: جمع الخليفة[3]؛كاللطائف: جمع اللطيفة، والطرائف: جمع الطريفة[4].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾ أي: من جحد توحيد الله تعالى ﴿فَعَلَيۡهِ﴾ ضرر كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا﴾ (نقصاً)[5] ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا﴾ غبناً[6] في الآخرة[7].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١١١).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٢)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨٨).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٥)، إعراب النحاس (٨٠٩)، المحرر الوجيز (١٥٥٤).

(٤) في نسخة (ب): (والظرائف جمع الظريفة) بدلاً من (والطرائف جمع الطريفة).

(٥) هكذا في النسختين، وفي تفسير مقاتل (٣/ ٧٨): (بغضاً).

(٦) أي: يغبن القوم بعضهم بعضاً، ومنه سمي يوم البعث بيوم التغابن لأن أهل الجنة يغبن فيه أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم، ويلقى فيه أهل النار من العذاب الجحيم. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٢) "غبن".

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٦)، بحر العلوم (٣/ ١١٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ (1) تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَٰتِ أَمْ (2) ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ (3) مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

معناه: قل لهم يا محمد ﷺ أخبروني عن شركائكم الذين أشركتموهم مع الله تعالى في العبادة بأي شيء أوجبتم لهم شركاء مع الله تعالى؟ أبخلق خلقوه من الأرض؟ أم لهم نصيب/ في خلق السماوات؟ أم أعطيناهم كتاباً فيه ما يدعونه فهم على حجج من ذلك ؟ [٤٠/أ] ﴿بَلْ إِن يَعِدُ الظَّٰلِمُونَ﴾ أي: لا هذا وذاك ولكن لا يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا خداعاً وأباطيل(4).

قوله ﷻ: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

معناه: إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا عن أماكنهما من غير علاقة فوقهما، ولا دعامة تحتهما ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ عن أماكنهما لم يقدر أحد(5) على ردهما(6). ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عن مقالة الكفار ﴿غَفُورًا﴾ لمن تاب منهم(7)، والحليم: هو القادر الذي لا يعجل بالعقوبة(8) والغفور: كثير الغفران.

---

(١) سقطت (الذين) من نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب): (وأم)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٣) كذا رسمت في النسختين، وهذا الرسم نصت عليه كتب المصاحف. ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (٣٤٤)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠٨١)، وهي قراءة: ابن عامر، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر، نافع، الكسائي، يعقوب. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٢)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٦)، بحر العلوم (٣/ ١١٢).

(٥) في نسخة (ب): (الله) بدلاً من (أحد)، وهو خطأ عجيب.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٩٠)، بحر العلوم (٣/ ١١٣).

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٣).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وفي الآية: دلالة على أن السماوات لا تدور، ولو كانت دارت لكانت قد زالت[(١)]. فهي غير الأفلاك التي تجري فيها النجوم.

قوله ﷻ: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾

معناه: وحلف كفار مكة بالله تعالى غاية إيمانهم قبل مجيء محمد ﷺ إليهم[(٢)] ﴿لَئِن جَآءَهُمْ﴾ رسول مخوف ﴿لَّيَكُونُنَّ﴾ أسرع إجابة، وأصوب ديناً ﴿مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ يعنون: اليهود، والنَصارى، وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ رسول مخوف وهو النبيّ ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ مجيء الرسول ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ منصوب على أنه مفعول له[(٤)]؛ المعنى: مَا زادَهم إلا نفوراً للاستكبار في الأرض، والقصد إلى الإضرار بالنبي ﷺ، وأصحابه من حيث لا يشعرون[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ أي: لا يلحق ضرر المكر السيء إلا بفاعله؛ فقتلوا يوم بدر[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: مَا ينتظر أهل مكة إلا أن ينزل

---

(١) قطعة من قول عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً. أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٩١)، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥١٤).

(٢) سقطت: (إليهم) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٩٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٧)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٨)، بحر العلوم (٣/ ١١٣).

(٤) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٧)، وينظر: إعراب الأنباري (٢٨٩)، تفسير النسفي (٩٨٢).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٣)، النكت والعيون (٤/ ٤٧٩)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٩).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٣)، الكشف والبيان (٥/ ١٨٥)، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٢٠٦): وقد حاق مكر هؤلاء بهم يوم بدر، والآية عامة على الصحيح اهـ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

بهم العذاب مثل مَا نزلَ بمن كان قبلهم من الأمم السالفة فلن تجد لسنة الله تعالى في العذاب والهلاك تغييراً ولن تجد لسنةِ الله ﴿تَحۡوِيلًا﴾ إلى غير أهله(1). والتبديل: هو تصيير الشيء مكانَ غيره(2)، والتحويل: تصيير الشيء على خلاف مَا كانَ من قبل(3).

وعن محمَّد بن كعب القرظي رضي الله عنه أنه قال: (ثلاث خصال إن استطعت أن لا تخل بشيء منها أبداً فافعل: لا تبغين على أحد أبداً قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾(4)، ولا تمكرنّ مكراً سيئاً أبداً قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾، ولا تنكثنّ عهداً أبداً قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾(5))(6).

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾﴾

معناه: أولم يسافروا في الأرض فينظروا كيف صار آخر أمر الذين من قبلهم عند تكذيبهم الرسل صلوات الله عليهم؛ كيف فعل الله تعالى بهم ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ﴾ من أهل مكة ﴿قُوَّةٗۚ﴾(7) مكن لهم في البلاد ما لم يكن لهؤلاء ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ﴾: ليفوته أحد من الخلق(8) في السماوات، ولا في الأرض ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا﴾ بخلقه قادراً عليهم(9).

---

(1) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٣)، زاد المسير (١٠٥٤).

(2) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥٩)، الفروق اللغوية للعسكري (٣١٣)" الفرق بين التبديل والإبدال".

(3) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥٩)، المصباح المنير (٩٧)"حول"، الكليات للكفوي (٢٩٤) "التحويل".

(4) سورة يونس: من آية: ٢٣.

(5) سورة الفتح: من آية: ١٠ .

(6) أخرجه عنه بنحوه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما في الدر المنثور (١٢/ ٣٠٩)، وعزاه له ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥١٥).

(7) سقطت (قوة) من نسخة (ب).

(8) في نسخة (ب): (الحق)، وهو خطأ.

(9) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٩٥)، بحر العلوم (٣/ ١١٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ، ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

معناه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ من المعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ﴾ ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ بتفضله إلى وقتٍ معلوم ﴿فَإِذَا جَآءَ﴾ ذلك الوقت ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا (1)﴾ يفعل بهم مَا يستحقونه من ثواب أو عقاب(2).

فإن قيل: مَا معنى قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وعلى ظهر الأرض من لا ذنب له؛ كالأنبياء صلوات الله عليهم، والأولياء، والأطفال، والمجانين. قلنا(3): قلّ مَا يخلو أحد على وجه الأرض من ذنب ولئن خلا هو؛ فإن في آبائه وأجداده من أذنب؛ فلو أخذ الله تعالى كل مذنب بالعقوبة لهلك(4) الكلّ، وانقطع النسل، وإذا لم يترك أحد من المكلفين لم يترك سائر(5) الحيوان الذي خلق سخره للمكلفين لأنهم لهم خلقوا.

و[قال](6) عبدالله بن مسعود [ﷺ](7): (كاد الجُعل(8) يعذّب في جحره بذنب ابن آدم/ - أي: إذا حبس القطر عن بني آدم بذنوبهم هلكت الحيواناتُ كلها- ثم قرأ: [٤٠/ب]

---

(١) في نسخة (ب): (بصير)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٩٦)، بحر العلوم (٣/ ١١٤).

(٣) سقطت (قلنا) من نسخة (ب).

(٤) في نسخة (ب): (هلك).

(٥) في نسخة (ب): (لسائر)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) في النسختين (وكان)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٧) في نسخة الأصل (رضي الله عنهم)، وفي نسخة (ب) (رضي الله عنهما)، والمثبت هو الصواب.

(٨) هو: حيَوان معروف كالخُنْفُسَاء. ينظر: مادة "جعل" في: الصحاح (٤/ ١٦٥٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[1].

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الملائكة دعته أبواب الجنة يدخل من أيّ الأبواب شاء**»[2]. وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه عنه بنحوه موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٣) عن معمر قال: بلغني عن ابن مسعود رضي الله عنه، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ١٧٣) رقم٣٥٧٠٧، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٧٤) رقم٩٠٤٠، كلاهما من طريق سفيان، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٨) في كتاب: التفسير/ باب: أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين. من طريق أبي إسحاق السبيعي، كلاهما (سفيان، أبو إسحاق السبيعي) عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود رضي الله عنه. وأبو الأحوص هو: عوف بن مالك بن نَضَلة الجشمي، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، قتل قبل المائة في ولاية الحجاج على العراق. ينظر: التقريب (٧٥٨)، وسمع من ابن مسعود رضي الله عنه. ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٣٧). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٤٦) صحيح لغيره موقوفاً. اهـ

(٢) موضوع، أخرجه عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٦٦)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٠٠). ينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث (١٠٠) في حديث أُبي هذا، أسماء سور القرآن وفضائلها (٣٠٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

سورة يس

مَكيّة(١) كلها(٢) وهي: اثنتان وثمانون آية عند البصريين، وثلاث وثمانون عند الكوفيين(٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾

---

(١) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١١)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠٢١)، فنون الأفنان (١٦٠)، وحكى الإجماع عليها الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٠).

(٢) قاله يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٩٩)، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٢)، واستثنى ابن زنجلة من مكيتها آية ولم يعينها، وقال الماوردي في النكت والعيون (٥/ ٥) مكية في قول الجميع إلا ابن عباس وقتادة فإنهما قالا إلا آية منها وهي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟﴾ يس: ٤٧. اهـ، قال السيوطي في الإتقان (١/ ٩٩) يس استثني منها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية١٢، لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النُّقْلَةَ إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية فقال رسول الله ﷺ: «إن آثاركم تكتب» فلم ينتقلوا. واستثنى بعضهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟﴾ الآية قيل نزلت في المنافقين. اهـ، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٣٤٠): وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت بمكة ولكنها احتج بها عليهم في المدينة. اهـ، ينظر: تحقيق د. أحمد شرشال – سلمه الله – لمختصر التبيين (٤/ ١٠٢١).

والحديث أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يس (٥/ ٤٣٨) ح٣٥٠٦ وقال: (٣/ ٤٦٥) حسن غريب، من حديث الثوري. اهـ، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ باب: تفسير سورة يس (٢/ ٤٢٨)، وقال: هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري وقد أخرج مسلم بعض هذا المعنى من حديث حميد عن أنس.اهـ، تعليق الذهبي في التلخيص: تفرد به إسحاق الأزرق عنه: صحيح. اهـ، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣١٦): صحيح.اهـ

(٣) وفي العد الشامي، والمكي، والمدنيين أيضاً اثنان وثمانون. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١١)، فنون الأفنان (١٣٦)، جمال القراء (٢/ ٥٣٩)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٩)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٥)، والعد البصري منسوب إلى: عاصم بن ميمون الجحدري، وعطاء بن يسار، والكوفي: منسوب إلى حمزة الزيات، وسفيان الثوري. ينظر: المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز (٤٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

اختلفوا في المراد بأوّل هذه السورة: قال بعضهم: هو اسم السورة[1]. وقال بعضهم: هو اسم من أسماء النبيّ ﷺ معناه: يا محمّد[2]. وعلى هذا تأوّلوا قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾[3]، وقال بعضهم: معناه: يا إنسان بلغة طيء[4] يُخاطب النبي ﷺ.[5] و[6] قال بعضهم: هو من فواتح السور[7] بمنزلة ﴿الٓمٓ﴾[8]. ويقال: هو قسم[9]، وحذف واو القسم من قبل يس اختصاراً؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ دليل عليه[10]. (ومن قرأ ﴿يسٓ﴾ بالفتح[11] فهوَ على معنى: أنّ يَس اسم السُورة؛ كأنه قال: اتل يَس وهو على وزن

---

(١) قاله: قتادة. ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٦٦)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٧).

(٢) أخرجه عن محمد بن الحنفية من قوله. البيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٥٨) وعزاه له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١١٥).

(٣) سورة الصافات ؛ فتأولوا الآية أي: سلام على آل محمد ﷺ. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، واستبعده الواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٦٧٧) وابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٥٠)؛ لأن النبي محمد ﷺ لم يُسبق له ذكر، وهذا بناءً على قراءة فتح الهمزة ومدها وكسر اللام بعدها. وسيأتي بيانه في ص(٣٥٤) من هذه الرسالة.

(٤) وهم: بنو طيء بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. والنسبة إليهم طائيّ، كانت منازلهم باليمن؛ ثم غلبوا بني أسد على جبلي آجا وسلمى، وهما جبلان يعرفان بجبلي طيء. وهو في منطقة حائل، من منازلهم: دومة الجندل، وسكاكا. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٦٨)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (٧٢)، أطلس الحديث (٢٤٨).

(٥) قاله ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٨٩)، وقال الزمخشري في الكشاف (٤/ ٣): وعن ابن عباس { : معناه يا إنسان في لغة طيء، والله أعلم بصحته وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين، فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره اهـ، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٣٤٤): ولا أحسب هذا يصح عنه؛ لأن كتابتها في المصاحف على حرفين تنافي ذلك. اهـ

(٦) سقطت الواو من نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب): (السورة).

(٨) أخرجه بنحوه عن الحسن. الفراء في معانيه (٢/ ٣٧١)، وقاله الزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٩).

(٩) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٩٨)، وقاله الزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٩).

(١٠) لعل مراده: لئلا يتوالى قسمان. ينظر: حاشية الشهاب (٧/ ٢٣٢).

(١١) هي قراءة: ابن أبي إسحاق- بخلاف-، عيسى بن عمر الثقفي. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤٨)، المحرر الوجيز (١٥٥٧)، الدر المصون (٩/ ٢٤٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

هابيل؛ لأنّه لا ينصرف[(١)]. ويجوز أن يكون فُتح لالتقاء الساكنين[(٢)])[(٣)]، ويُقرأ أيضاً بإخفاء النون[(٤)] وإظهارها[(٥)] ومعناهما واحد؛ وسمي القرآن حكيماً؛ لأنّه أُحكم بالحلال والحرامِ والأمر والنهي[(٦)]. ويُقال: لأنّه بما فيه من الحكمة؛ كالناطق بالحُكم وبالحكمة[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ جوابُ القسم[(٨)].

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق الأنبياء صلوات الله عليهم الذين مَضُوا قبلك[(٩)].

وقوله تعالى: ﴿تنزيلُ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(١٠)] معناه: هو تنزيلُ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾[(١١)] وهو: المتمنع

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٢٥٧)، بحر العلوم (٣/ ١١٥)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٨)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٥).

(٢) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٧٣)، المحتسب (٢/ ٢٤٨)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٨).

(٣) بين القوسين من معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩).

(٤) هي قراءة: ابن عامر في رواية هشام، الكسائي، يعقوب، خلف. واختلف عن: عاصم، نافع، البزي، ابن ذكوان. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٥)، النشر (٢/ ١٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٥) هي قراءة: أبي عمرو، حمزة، أبي جعفر، وقنبل. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٥)، النشر (٢/ ١٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١١٥) عن ابن عباس، المحرر الوجيز (١٥٥٧).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١٦٢)، الكشاف (٤/ ٣)، المحرر الوجيز (١٥٥٧)، تفسير النسفي (٩٨٣).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، إعراب النحاس (٨١٣)، بحر العلوم (٣/ ١١٥)، الدر المصون (٩/ ٢٤٥).

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، وعنه الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٥١).

(١٠) هكذا ضمت اللام في قوله تعالى (تنزيل) في نسخة الأصل، وهي قراءة: ابن كثير، عاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: التيسير (٤٢٧)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(١١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٩٩)، معاني الفراء (٢/ ٢٧٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٠)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، الحجة للفارسي (٢/ ٣٠٥)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٤)، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

بالنِقمةِ[1] لمن لم يُؤمن به ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ لمن آمن به[2]. وَيجوز أن يكون معناه: الذي أُنزِل إليك تنزيل العزيز[3]. وَمن قرأ: ﴿تَنزِيلَ﴾ بالنّصب[4] فعلى المصدر على معنى: أنزلَ الله تعالى تنزيلاً[5].

وقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ فيه بيانُ ما أُنزل له القرآنُ أي: أُنزل عليك؛ لِتُخَوِّفَ به قوماً لم تُخوِّف آباؤُهم من قبلُ فهم غافلون عن أمور الآخرة؛ ومّما يدل على أنّ المرادَ بقوله: ﴿مَّآ أُنذِرَ﴾ هو الجحدُ[6] قولُه تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ﴾[7] وهذا [يبيّن][8] أنّه لا يكون معنى قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ لتُنذر قوماً كما أُنذر آباؤهم؛ أو لتُنذر قوماً الذّي أُنذرَ آباؤُهم[9].

= إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٧).

(١) جاء في حاشية الأصل النقمة: عقوبة وشدة.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨١)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠١).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، وينظر: زاد المسير (١٠٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١١).

(٤) هي قراءة: ابن عامر، عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: التيسير (٤٢٧)، الكفاية الكبرى (٣٥٥)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٥) المصادر التي وقفت عليها ذكرت أنه مصدر من: (نزل)، وليس (أنزل) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٠)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، الحجة للفارسي (٢/ ٣٠٥)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٧)، والفرق بين نزّل وأنزل: على أحد القولين: أن نزّل فيه معنى التكثير. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٣٧) "نزل"؛ ووافقه أنه مصدر من (أنزل) السمعاني في تفسيره (٢/ ٣٦٧)؛ ولعلّ المؤلف ~ قصد جهة الفعل، ولم يقصد تصريفه.

(٦) الجحد هو: النفي. ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٦)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٨)، ورجحه الزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٩)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤٠٢)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٩٦)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٩٦)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٩١).

(٧) سورة سبأ: ٤٤، والآية بتمامها: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾﴾.

(٨) في النسختين (تبين)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، إعراب الأصبهاني (٣٢٨)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ ﴾

معناه: لقد حقّت كلمةُ العذابِ على أكثرِ أهل مكة بكفرهم(١) فهم لا يُصدّقون، وهذا إخبار عن علمِ الله تعالى فيهم أنهم لا يُؤمنون؛ فقُتلوا يومَ بدر على الكفر(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ أي: في أعناقهم وَأَيمانهم، ولم يُذكر الأيمان في الآية؛ لأنّ في الكلام دليلاً عليه؛ لأنّ الغُلّ لا يكون في العنق دون اليد، ولا في اليد دُون العنق، وإنما تُغَلّ الأيد إلى الأعناق(٣). وفي قراءة ابن عبّاس ﴿ ﴿إنّا جعلنا في أَيمانهم أغلالاً﴾(٤).

و(٥) قوله تعالى: ﴿فَهِيَ﴾ كِنايةُ عن الأَيدي دون الأعناق؛ لأنّ الغل جعل اليَد بيْنَ العنق والذقن؛ والعُنُق هو مقاربٌ للذقن؛ لأنّ الغلّ جعل الأعناقِ إلى الأذقان(٦).

وقوله تعالى: ﴿فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ أي: رافعونَ رؤوسهم(٧). والمقمح: الرافع رأسه، الغاضّ بصرَهُ، ويُقال للكانُونَيْنِ: (٨) شهرا قَماحٍ؛ لأنّ الإبل إذا وردت الماءَ ترفعُ رؤوسها

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: في سورة الزمر: من آية: ٧١ ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧١﴾، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٥٧)، تفسير الثعالبي (٣/ ٣٠).

(٣) أخرجه بنحوه عن ابن عباس ﴿ . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٠٣)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١٣)، تفسير ابن كثير (٧/ ٨).

(٤) قراءة شاذة معزوة له في: معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، شواذ القراءات (٣٩٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١٣).

(٥) سقطت الواو من نسخة (ب).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٦٨٩) "غل"، الوسيط للواحدي (٣/ ٥١٠)، الدر المصون (٩/ ٢٤٧).

(٧) قطعة من أثر عن مجاهد. ينظر: تفسير مجاهد (٢٢٢).

(٨) أي: كانون الأول، وهو شهر ديسمبر ويوافق الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية، وكانون الثاني: وهو يناير ويوافق الشهر الأول من السنة الشمسية. مفاد من تحقيق معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، وعند العرب هما =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

لشدّة برده. فلذلك قيل شهرا قَمَاحٍ[(١)].

وقد اختلفوا في معنى هذه الآية: رُوي عن عبدالله بن عبّاس، وجماعة: أنّ الآيَة نزلت في قومٍ من الكفّار فيهم أبو جهل[(٢)] تواطئوا على أن يقتلوا النبيَّ ﷺ إذا رأوه يصلّي وحَلِفَ أبوُ جهل أنّه إذا رآه يُصلّي ليَدمَغَنّه[(٣)] بالحجر فَأَتَوهُ يوْماً وهو[(٤)] يُصلّي؛ فجاءه أبو جهل وَمَعه الحجرَّ فرفع الحجر ليدْمَغَ[(٥)] به النبي ﷺ؛ فيبست يده إلى عنقه، والتزق الحجر إلى يده؛ فلما رجع إلى أصحابه خلّصوا الحجر من يده؛ فأخبرهم بأمر الحجر؛ فقال رجل من بني [٤١/أ]
المغيرة:[(٦)] / أنا أقتله وأَخذَ الحَجَر، ودنا من النبيّ ﷺ فطمسَ الله تعالى على بصر الرّجل[(٧)] فلم ير النبيّ ﷺ وكانَ يسمع قراءتَهُ فذلك قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾[(٨)] أي: غِطاءً وستراً ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ كذلك فأغشينا أبصارَهم حتّى لم يروا النبيَ ﷺ.

وقال الحسن رضي الله عنه: (هذا على طريق المثل، وذلك أنّ الله تعالى لما حال بينهم وبين ما

= الهَرّاران والهَبّاران. تهذيب اللغة (٤/ ٣١٩٧) "كن".

(١) قاله الزجاج في معانيه (٤/ ٢١٠)، وعزاه له الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٤٠) "قمح".

(٢) اسمه: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، يكنى أبا الحكم، قتله عمرو بن الجموح، وابن عفراء { في بدر. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٠١).

(٣) يقال: دمغه دمغاً إذا أصاب دماغه فقتله. لسان العرب (٥/ ٢٩٩) "دمغ"، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٨٢) "دمغ".

(٤) في نسخة (ب): (فهو).

(٥) في نسخة (ب): (ليدفع)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) جاء في حاشية نسخة الأصل: وهو الوليد بن المغيرة.

(٧) أي: ذهب نوره، وضوءه. ينظر: لسان العرب (٩/ ١٤٥) " طمس".

(٨) أخرجه عن ابن عباس { . بنحوه في قصة طويلة ابن إسحاق في السيرة (١/ ٢٣٤) عن شيخ قديم في مكة منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس { ، وأصله في صحيح الإمام البخاري في كتاب: التفسير/ باب: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ العلق: ١٥ - ١٦ (٨٩٧) ح٤٩٥٨ من حديث عكرمة عن ابن عباس { . ينظر: الكاف الشاف بحاشية الكشاف (٤/ ٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أرادُوا بالنبيّ ﷺ؛ كانوا كمن غلت يده إلى عنقه لا يمكنه أن يبسَطها إلى شيء، وهو قامح[1] رأسه لا يبصر موضع قدمه؛ قد سُدّ عليه طريقه في الذهاب والرّجوع)[2]. ويُقال: هذا على طريق التشبيه[3] لهؤلاء من حيث لا يُؤمنونَ ولا يُصلحِون[4]؛ كما يُشبّه مَن لا يَفْهَمُ بالحِمار[5] وبالأعمى كما قال الشاعر:

كيف الرَشادُ وقد صِرْنا إلى نَفَرٍ ... لهم عن الرُشدِ أَغْلال وأقيادُ[6].

فشبههم من حيث لم يتبعوا الرشد بمن هذا وَصْفُهُ ونظيرُ هذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[7] وقال في موضع آخر: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[8]، ويقالُ في معنى هذه الآية: إنّ هذا الذّي ذكرهُ الله تعالى عقوبةً من الله تعالى لهم على كفرهم كما قال الله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[9]، وقال عزّ من قائل: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾[10]، ولذلك قالَ تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ

---

(١) في نسخة (ب): (طامح)، وهو خطأ.

(٢) معزو له في تفسير أبي علي الجبائي (٤٢٦)، ومختصراً في اللباب لابن عادل (١٦/ ١٧٤) ثم قال: "وهذا ينبو عنه اللفظ والمعنى".

(٣) في نسخة (ب): (التنبيه)، وهو خطأ.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٦) الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠٨)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٩٧)، ورجحه: ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥٧)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٣٠)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٩٤).

(٥) ينظر: فتح القدير (٢/ ١٥٩٧).

(٦) البيت من شعر الأفوه الأودي؛ واسمه: صلاءة بن عمرو، ولفظه:

كيف الرشاد إذا ما كنت في نفرٍ .. .... لهم عن الرشد أغلال وأقياد. ينظر: الحماسة البصرية (٢/ ٩٣٣).

(٧) سورة الأنعام من آية: ٢٥.

(٨) سورة لقمان من آية: ٧.

(٩) سورة النساء من آية: ١٥٥.

(١٠) سورة البقرة من آية: ٧.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ أي: مَنْ أَضلّه(١) الله تعالى هذا الإضلال؛ فأمسك يده بكمّه عن النفقة في سبيل الله تعالى، وعن السعي في كل ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى لم يَنْفَعَهُ الإنذار(٢).

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

معناه: إنّما ينفع إنذارك(٣) من اتّبع القرآنَ وعمل به، وخافَ الله تعالى من حيث لا يراه أحد، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبه، وثواب حسن في الجنّة يكرم به أهله(٤). ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا﴾ أسلفوا من الخير والشرّ(٥). ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ أي: ما خلفوه من سنة حسنة، أو سنّة سيّئة(٦). كما روي في الحديث: «**مَن سَنَّ سُنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سَنَّ سُنَّة سيئة**... الخبر»(٧).

---

(١) في نسخة (ب): (أضل).

(٢) معاني الزجاج (٤/ ٢١١)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٥)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠٤).

(٣) في نسخة (ب): (إنذاركم).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٢)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٧)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠٩).

(٥) أخرجه بنحوه عن الكلبي. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٧).

(٦) قاله ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠٥٧)، وصححه الزجاج في معانيه (٤/ ٢١٢).

(٧) أخرجه بنحوه وفيه سبب ورود الحديث الإمام مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبدالله مرفوعاً من طرق عنه في كتاب: العلم/ باب: من سنّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (١٢٣٤) ح ١٠١٧، وفي كتاب: الزكاة/ باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٤٥١) ح١٠١٧، وسبق للمؤلف ~ ذكر الحديث بتمامه في اللوح (٢٤/ ١٦/ ب) تحقيق الطالبة: منى الزايدي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقال الحسن ﷺ: ((آثَارَهم): خُطَاهُم)(١) فإنّ كلّ خطوة في الطاعة طاعةٌ، وكلّ خطوةٍ في المعصيةِ معصيةٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ معناه: كلّ شيء من أعمالهم؛ أثبتناه في الّلوح المحفوظ(٢). ويُقال: أراد بالإمام المبين؛ الصحائف الّتي تكتبها الملائكةُ(٣)؛ [لتعارضوا بها](٤) مَا تَكْتُبُ من بعدِ من صحائفِ أعمال(٥) بني آدم فيكون ذلك لطفاً للملائكة(٦)؛ وسُمي الإمام مبيناً: لأنّه لا يَدْرُسُ(٧) أثرُ مكتوبه(٨).

----

(١) ذكر بين السطور في نسخة الأصل: (جمع خطوة)، والأثر أخرجه بنحوه عن الحسن مقروناً بقتادة من قولهما. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١١)من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وإسناده حسن إليهما، وقد تقدم هذا الإسناد.

(٢) قاله ابن عباس { . ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٤٦٢)، وقاله: مجاهد، وقتادة، وابن زيد. ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠١٣)، المحرر الوجيز (١٥٥٩)، ورجحه الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٢١٩)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٩٦).

(٣) قاله: الحسن. ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ٢٢٠) وقال: وليس بذاك.اهـ، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٨)، المحرر الوجيز (١٥٥٩)، أضواء البيان (٦/ ٣٩٦).

(٤) في نسخة الأصل: (لتعارضوانها)، والمثبت من نسخة (ب).

(٥) سقطت (أعمال) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١٦٦)، وعزاه بنحوه لأهل المعاني. الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٦٢).

(٧) أي: يُمحى. ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١١٧٣) "درس".

(٨) في نسخة الأصل بالتاء المربوطة (مكتوبة)، والتصويب من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

معناه: وَمَثِل لأَهل مكةَ مثل أصحاب القرية يريد بها: أنطاكية[(١)]. إذ جاء أهلها رسلُ[(٢)] الله تعالى ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ رسولين[(٣)]؛ كما أُرسل موسى، وهارون

---

(١) هي: مدينة كبرى وعريقة، من أقدم مدن العالم، تقع في جنوب تركيا بلواء الإسكندرونة، بينها وبين الحدود الدولية مع سوريا حوالي ٣٠ كم، وتقع على نهر العاصي قرب مصبه في البحر المتوسط، وكانت قديماً عاصمة سوريا وتسمى: ملكة الشرق. ينظر: الروض المعطار (٣٨)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٦٩)، موسوعة المدن العربية والإسلامية (٣٠٨).

والقول بأنها أنطاكية ورد عن عدد من المفسرين، منهم: عكرمة مولى ابن عباس {. أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٣) ثنا ابن بشار، ثنا يحيى وعبدالرحمن، قالا: ثنا سفيان، ثني السدي، عن عكرمة موقوفاً عليه. وابن بشار: هو محمد، ويحيى: هو القطان، وسفيان هو الثوري، والسدي هو إسماعيل بن عبدالرحمن، وكلهم ثقات إلا السدي وقد تقدموا، وعبدالرحمن: هو ابن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. ينظر: التقريب (٦٠١)، وإسناده متصل، فلعلّ الإسناد حسن إليه، أو صحيح إليه إن شاء الله.

وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٧): إن القرية المذكورة قرية أخرى غير أنطاكية، أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظاً في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك، والله، سبحانه وتعالى، أعلم. اهـ بتصرف

وقال السعدي في تفسيره (٦٩٣): وتعيين تلك القرية، لو كان فيه فائدة، لعينها الله، فالتعرض لذلك وما أشبهه من باب التكلف والتكلم بلا علم.... الخ

(٢) في نسخة (ب): (رسول الله صلى).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٣) من طريق محمد بن إسحاق بلغني عن ابن عباس {. وإسناده منقطع؛ لأنه من البلاغات وهي منقطعة، ومحمد بن إسحاق: صدوق، رمي بالتشيع والقدر، وتدليسه من الطبقة الرابعة، وقد تقدم.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٢٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

عليهما السلام إلى فرعون وقومه. ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فقوّينا برسولٍ ثالث[1]. ومن قرأ ﴿فعززنا﴾ بالتخفيف[2] فمعناهُ: غلبنا[3] كما في قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[4] أي: غلبني[5]. وذهب بعضُ المفسّرين: إلى أنّ عيسى عليه السلام أَرْسَلَ إلى أهل تلك القرية رسولين، ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فأيّدهما بثالث[6]؛ وأضيف الإرسال في الآية إلى الله تعالى لأنّ إرسالَه كان بأمر الله تعالى[7].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ معناهُ: قال أهلُ القرية للرسل: لَستُم أَوْلَى بالنّبوة مِنّا ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن﴾ كتاب، ولا رسول، وما[8] أنتم ﴿إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾

= ورجح القول: ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥٩) بقوله: (وهذا يرجحه قول الكفرة ﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فإنها محاورة إنما تقال لمن ادعى الرسالة عن الله تعالى)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٣٢٦).

(١) وهذا التفسير بناء على قراءة التشديد؛ وهي قراءة: الجمهور. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الروضة (٢/ ٨٧٥)، التيسير (٤٢٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٦)؛ والمعنى ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٢)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٤١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٦).

(٢) انفرد بالقراءة عاصم في رواية أبي بكر، المفضل. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الروضة (٢/ ٨٧٥)، التيسير (٤٢٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥١٠)، معاني النحاس (٥/ ٤٨٤)، بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٤)، المحرر الوجيز (١٥٥٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٤١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٦).

(٤) سورة ص، من آية: ٢٣.

(٥) بحر العلوم (٣/ ١١٨).

(٦) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٨) عن معمر، وإسناده ضعيف إليه، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٣) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وإسناده حسن إليه؛ وقد تقدم. وقال الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٢٢٠): وقال ابن عباس، وكعب: (هم رسل الله تعالى)، واختاره بعض الأجلة وادعى أن الله تعالى أرسلهم ردءاً لعيسى عليه السلام مقررين لشريعته كهارون لموسى عليهما السلام.اهـ

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٨)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٦٣)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٢٢٠).

(٨) سقطت (ما) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٣٠
Ali Fattani

فيما تقولونَ[1].

وكان هذا القول جهلاً منهم؛ لأنّ الله تعالى كما خَصَّ كثيراً من البشر بكثيرٍ من نعم الدّنيا وأسبابها كذلك يجوز أن يخصَّ واحداً من البشر بسببٍ من أَسباب الآخرةِ./ [٤١/ب]

وقوله تَعَالى: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ﴾ معناه: قالت لهم الرسلُ: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ بتبليغ الرسَالةِ وليس علينا إلاّ التبليغ المبين منْ الله تعالى؛ وسمّوه مبيناً: لأنهم أظهروا الدّعوةَ وأقاموا المعجزةَ[2]. فقال لهم أهل القرية: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ﴾ أي: تَشَائمنا بكم[3] وهو من الطِيَرة[4] ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ أي: إن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذة لنقتلنّكم رجماً، وَليُصيبنكم ﴿مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ قالت لهم الرسل: ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾ أي: شؤمكم معكم، وذلك أنَّ شؤمهم كان في كفرهم، وكان كفرهم معهم وقالوا لهم: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ أي: قالوا: أئن وُعّظتُم بمواعظ الله تعالى تَشَاءَمْتُم بِنَا ليس فينا ما يُوجِبُ التشاؤم، ولكن أنتم قوم متجاوزون عن الحدّ في الكفر والمعصية[5].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤١٥)، بحر العلوم (٣/ ١١٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٢٧)، تفسير الإيجي (٣/ ٤٢٠)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٢٢٢).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٤)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٤١٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٣)، بحر العلوم (٣/ ١١٩).

(٤) بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكّن: وهي التَّشاؤم بالشَّيء، وكانت العربُ تَزْجِرُ الطيرَ فإذا مَرَّتْ من الشِّمالِ تَطَيَّرَتْ. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢١٥٠) "طار"، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٨): باب الطاء مع الياء.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٤)، بحر العلوم (٣/ ١٢٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ
﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ
يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

وذلك أنّ هؤلاء الرسلَ لمّا دخلوا القريةَ وجعلوا يُداوون أهلها حتى شفى اللهُ تعالى على أيديهم بشراً كثيراً؛ أتوا مَلِكهم فدعوه إلى التوحيد فقال لهم المَلِك: فماذا تُحسنون؟ فقال الرَسُولان الأوّلان: إنّا نبرىء الأكمه[1]، والأبرص، ونشفي المريض. وقال الثالث: أنا أُحيي الموتى. فقال: إنكم توافقتم على هذا الكلام[2] ثم أَمَرَ بهم فأُخِذُوا ونتِفت حواجِبَهم وشعور أعينهم، وطِيفَ[3] بهم فبلغ ذلك رجلاً كانوا داوَوْا ابنَهُ فبرأ ودعوه إلى الإيمان فآمن. وكان في غارٍ من الجبل يعبد الله تعالى فيه. يُقال له: حبيب النّجار[4]؛ فلمّا سَمِع بالمرسلين أقبل من أبعد أطرافِ المدينة يَعدُو لِينصر الرسل. وقال: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وقال للرسل: أتريدون أجراً على ما جئتم به؟ قالوا: لا، فقال لقومه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ وهم مصيبون في مقالتِهم فقالوا له: صَبَوْتَ[5] إليهم يا حبيب ودخلتَ في دينهم. فقال: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ أي: خلقني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ كما اتخذتم ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ﴾ في

---

(١) هو الذي يولد مطموس العين، وقد يقال لمن تذهب عينه. ينظر: مادة "كمه" في: المفردات للأصفهاني (٤٤٣)، لسان العرب (١٣/ ١١٤).

(٢) في نسخة (ب)سقط وتحريف: (فوافقتم على هذا الأمر) بدلاً من (فقال: إنكم توافقتم على هذ الكلام).

(٣) جاء في حاشية نسخة الأصل (من الطواف، طيف الرسولان للمنام).

(٤) وهو: حبيب بن مري. أخرجه عن أبي مجلز. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٩)، كان سقيماً قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة، يتصدق بنصف كسبه. ينظر: الروض المعطار (٨٣)، وقال الماتريدي في تأويلات أهل السنة: (٨/ ٥١١) قال عامة أهل التأويل: اسمه حبيب النجار، وليس لنا إلى معرفة اسمه حاجة.اهـ

(٥) يقال: صبأ فلان يصبأ: إذا خرج من دينه. ينظر: لسان العرب (٨/ ١٨٧)"صبأ".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

جسدي أو في معيشتي لا تقدر آلهتكم أن يَدْفعوا عنّي، ولا أن ينفعوني بشيءٍ، ولا أن يخلِّصوني من عذابِ الله تعالى إنّي إنْ عبدتُ غيرَ الله تعالى كنتُ إذاً في خَطأٍ بيّن. ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ فاسمعوا مقالتي[١].

ويُقال: إن قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ خطابٌ منه للرّسل قال لهم: اسمعوا كلامي لتشهدوا[٢] لي به في الآخرة[٣]. فَأَخَذُوه وقتلوه وأقبلوا يرجمونه وهو يقول: اللّهم اهدِ قومي. فأدخَله الله[٤] الجنّة وهو حيّ فيها يُرزق؛ فلمّا ﴿قِيلَ﴾ له ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ بأيّ شيء غفر لي ربي وأكرمني بالشهادة. ويُقال: إنّهم لمّا عذّبوه قيل له: [٥]﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾؛ فلمّا شاهدها ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ بِمَغفِرة ربّي وإكرامه إيّايّ؛ فَيؤمنون به فيُكرَمون[٦].

---

(١) ورد بنحوه مفرقاً عن السلف فأخرجه عن ابن عباس، وكعب، ووهب بن منبه، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٢-٤٢٣)، وأخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٨). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٨)، بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٠)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٣٤).

(٢) في نسخة (ب): (تشهدوا).

(٣) أخرجه بنحوه عن عبدالله وهو ابن مسعود ﷺ. الحاكم في المستدرك كتاب: التفسير/ تفسير سورة يس/ باب: حكاية صاحب يس (٢/ ٤٢٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص قلت: ابن إسحاق ضعيف.اهـ، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٢٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٣). ورجحه ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٥).

(٤) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٥) سقطت (له) من نسخة (ب).

(٦) أخرجه بنحوه مفرقاً عن ابن مسعود ﷺ من قوله، وعن قتادة من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٢٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾

معناه: وما أنزلنا على قوم حبيب بإهلاكهم ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ذلك بمن قبلهم من الأمم إذا أهلكناهم؛ ما كانت عقوبتُهم إلاّ صيحةً واحدةً[(١)]. أتاهم جبريل فأخذ بعِضَادَتي[(٢)] باب المدينة فصاح بهم صيحةً واحدةً؛ فتطايرت قلوبُهم؛ ﴿فَإِذَا هُمۡ﴾ ميّتون لا يتحرك منهم أحدٌ[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿يا حسرةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ قال الحسن ﵁: (يا حسرةً من العباد على العباد)[(٤)]. ويُقال في معناه: بلغ بهم العذاب مبلغ أن يُتحسر عليهم[(٥)]. ويقال: إنّ استهزاءهم بالرّسل عادَ حسرة عليهم يوم القيامة[(٦)].

والحسرةُ: أن [يركب][(٧)] الإنسانُ من شدّة الندم مَالا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيراً[(٨)]. والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصبَ، يقول[(٩)]: يا رجلاً كريماً

----

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٤): قال: فمن نصب فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة إلا صيحةً واحدة اهـ، ونحوه في معاني النحاس (٥/ ٤٨٨).

(٢) عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٤٧١) "عضد".

(٣) عزاه بنحوه لابن عباس ﭫ، ومقاتل، والكلبي. الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٧٣)، ولم أقف عليه بإسناد. وينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٤)، زاد المسير (١٠٥٨)، رموز الكنوز (٦/ ٣٢٦)، تفسير ابن كثير (٧/ ١٧)، فتح القدير (٢/ ١٦٠٢).

(٤) لم أقف عليه من قول الحسن. وأخرجه بنحوه عن قتادة من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٢٩).

(٥) قاله بنحوه ابن عباس ﭫ. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٥).

(٦) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٢٩)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٢).

(٧) في نسخة الأصل: (يرتكب)، والتصويب من نسخة: (ب).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٥)، غريب السجستاني (٢٠٠)، معاني النحاس (٥/ ٤٨٩)، معجم مقاييس اللغة (٢٠٩)"حسر"، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٢٧)، التعريفات للجرجاني (٩٢).

(٩) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (بقول)؛ ولعله تصحيف؛ وفي معاني الفراء: (يقولون) وهو المناسب =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

أقبل[1]. والفائدة في نداء الحسرة وهي من ما لا يجيب: تنبيهُ الحاضرين؛ فإنّك إذا قلتَ: ياعجباه: أتفعل كذا؟ كان دعاؤك العجبَ أبلغَ في الفائدة من قولك:/ أنا أعْجَبُ مِن ما فعلت[2]. [٤٢/أ]

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

معناه: ألم ير أهل مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ﴾ الأمم الماضية فيخافوا أن يُعجِّل لهم في الدّنيا مِثل الذي عُجِّل لغيرهم، ويَعلموا أنّهم مع ذلك لا يعودون إلى الدّنيا أبداً، وما كلّ منهم إلاّ ﴿جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ في أرض المحشر للحسابِ والجزاء[3]. هذا إذا[4] قرأتَ ﴿لَّمَّا﴾ بالتشديد[5].

فإن قرأته بالتخفيف[6] كان (ما) صلة مؤكدة، وكان حرف (إن) للإثبات؛ كأنّه قال: وإن كلّ لجميعٌ لدينا محضرون[7].

= للسياق.

(١) معاني الفراء (٢/ ٣٧٥).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٤)، تهذيب اللغة (١/ ٨١٤) "حسر"، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٤).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٣١)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٤٩)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١١).

(٤) سقطت (إذا) من نسخة (ب).

(٥) هي قراءة: ابن عامر، عاصم، حمزة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الروضة (٢/ ٨٧٧)، الكفاية الكبرى (٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

(٦) هي قراءة: ابن كثير، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الروضة (٢/ ٨٧٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

(٧) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٣١)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٥)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

معناه: وعلامة لهم تدلهم على التوحيد والبعث ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ أي: اليابسة التي لا نبات فيها ولا شجر ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بإخراج الأشجار والزروع[1] منها وأنبتنا فيها ﴿حَبًّا﴾ فمن الحبّ ﴿يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ بساتين من نخيل، وكُرُوم[2] وشققّنا فيها من عيون الماء ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ مَا ذكرناه على اختلاف طعومها وألوانها؛ فيستدلّوا بذلك على قدرة الله تعالى. وماعملت أيديهم شيئاً مما ذكرناه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ نِعَم الله تعالى فيوحدوه؛ ويجوز أن يكون معنى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ ليأكلوا من ثمره ومن ما عملته أيديهم وهي الأشجار التي غرسوهَا[3].

قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

معناه: تنزيهاً للّذي خلق الأصناف كلّها ممّا تُخرِجُ الأرضُ من الحلو، والحامض، والأبيض، والأحمر، وغير ذلك من الطُعوم والألوان، وخلق من أنفسهم أشكالاً، وخلق في البرّ، والبحر، وأطواف[4] السماوات والأرض مَالا يعلمون. وعلامة أخرى تدلّهم على ذلك

---

(١) في نسخة (ب): (الزرع).

(٢) الكرم: شجرة العنب. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٥٦) "كرم"، وقد وردت الكراهة بتسمية العنب كرماً في حديثٍ متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب/ باب: لا تسبوا الدهر، وباب: قول النبي ﷺ: «إنما الكرم قلب المؤمن» (١٠٧٨) ح٦١٨٢، ٦١٨٣، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها/ باب: كراهة تسمية العنب كرماً (١٠٧٠) ح٢٢٤٧، قال ﷺ: «لا تسموا العنب الكَرْمَ؛ فإن الكرم: الرجل المسلم»، وهذا لفظ الإمام مسلم.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٦)، بحر العلوم (٣/ ١٢٢).

(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (وأحواف) بالحاء المهملة، ولعل الصواب ما في تفسير الطبراني (٥/ ٢٨١): (وأجواف).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

اللّيل المظلم تُنزع منه النّهار[1]؛ فإذا هم داخلون في الظلام. وذلك أنّ الله تعالى خلق الدّنيا مظلمة؛ فإذا طلعت الشمس صارت الدّنيا مضيئة. فشبّه ضوءُ النّهار باللّباس للهواء المظلم فإذا ذهَبَ الضوء بغروب الشمس كان ذهاب ذلك عن الهواء بمنزلة سلخ جلد الشاة عن الشاة، وسلخ ثوب الرّجل عن الرّجل[2].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

معناه: وآية لهم الشمس تجري إلى مستقرٍ لها وهو آخِرُ مدة الدّنيا ثم لا تجري بعد ذلك. ويُقال: (مستقرّها): [3] منازلها إذا انتهت إلى أقصى منازلها التي لا يجاوزها في الصيف رجعت[4]. ويقال سمّيت منازلها: مستقرّها؛ كما يُقال في منزل الرّجل: هو مستقرّه، وإن [تصرف فيه وتحرك][5].

وفي الحديث: « **أنَّ الشمسَ تطلع وتغرب فيراها بنو آدم كذلك حتى إذا كان يوم تغرب فتجلس، جلست[6] بعد الغروب ما شاء الله؛ فيقوم المصلّون لصلواتهم فيصلون[7] حتى يملّوا، ثم يعودون إلى مضاجعهم يفعلون ذلك مراراً، واللّيل كما هو والنّجوم واقفة لا تسري؛ حتى يخرج الرّجل إلى أخيه، ويخرج النّاس بعضهم إلى بعض، ثم يُقال للشمس:**

---

(١) ينظر: المفردات للأصفهاني (٢٤٤) "سلخ".

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢٣)، النكت والعيون (٥/ ١٧)، الكشاف (٤/ ١٥)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤٠)، الدر المصون (٩/ ٢٦٥)، تفسيرالآلوسي (٢٣/ ٩).

(٣) في نسخة (ب): (مستقر لها).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥١٩)، الكشاف (٤/ ١٦)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢١).

(٥) في النسختين بالياء: (وإن يصرّف فيه ويحرك)، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٢٨١) ويقتضيه السياق. وينظر: القاموس المحيط (٤٨٥) "قرر".

(٦) في نسخة (ب): (فتحبس، حبست).

(٧) في نسخة (ب): (فيصلوا).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

اطلعي من حيث غربت؛ فيومئذٍ لا تنفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل »[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ معناه: ذلك الذي سبق ذكره ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ الذي لا يعجزه شيء ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ الّذي لا يخفى عليه شيء[(٢)].

وفي قراءة عبدالله بن عبّاس - رضي الله عنهما -: ﴿والشمس تجري لا مستقرَّ لها﴾[(٣)] أي: لا تقف، ولا تستقر في الدّنيا، ولكنّها جارية أبداً[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ فيه قراءتان: أحدهما برفع الرّاء[(٥)] عطفاً على قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى﴾[(٦)] والأخرى بنصب الرّاء[(٧)] على معنى:

----

(١) أخرجه بألفاظ مقاربة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨١) عن معمر، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وإسناده ضعيف لانقطاعه؛ لأن معمراً قال: بلغني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وأخرج نحوه من حديث عبدالله بن عمرو. الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٠٠) في كتاب: الفتن والملاحم / باب: كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول. دون زيادة استبطاء المتهجدون طلوع الشمس، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وأورد ابن حجر في فتح الباري روايات نحوها. ينظر: (١١/ ٤٣١)، وأصل الحديث في صحيح الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ في كتاب الرقاق/ باب: " دون تسمية" (١١٢٧) ح٦٥٠٦، دون قوله: «حتى إذا كان يوم تغرب فتجلس... ».الحديث .

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٠).

(٣) بالفتح في (مستقرَ) وهي قراءة شاذة، أخرجها عنه. أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨١)، ومن طريقه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٩٧)؛ ومعزوة له في: المحتسب (٢/ ٢٥٧) الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٥)، النكت والعيون (٥/ ١٧)، شواذ القراءات (٤٠٠).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥١٩)، معاني النحاس (٥/ ٤٩٣)، بحر العلوم (٣/ ١٢٣)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٥)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٥٠).

(٥) هي قراءة: ابن كثير، أبي عمرو، نافع، يعقوب في رواية روح. ينظر: الروضة (٢/ ٨٧٧)، التيسير (٤٢٨)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٦)، إعراب النحاس (٨٢١)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٦)، المحرر الوجيز (١٥٦٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٥١).

(٧) هي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي جعفر، حمزة، الكسائي، يعقوب في غير رواية روح، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٧٧)، التيسير (٤٢٨)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقدّرنا القمر[1]. ﴿قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ أي: جعلنا له منازل؛ ثمانية وعشرين منزلاً، ينزل في كلّ ليلة منزلاً، له اسم معلوم حتى إذا انتهى إلى مكانه الّذي كان فيه في أوّل الثمانية والعشرين يوماً[2] عاد حتّى صار[3] [كالعذق][4] في الهيئة وإنما شبهه بذلك لأنّ العِذق إذا مضت عليه الأيّام يجفّ ويقدم ويتقوّس وهو دقيق فصار أشبه الأشياء بالقمر في أوّل الشهر وآخره[5]./ [٤٢/ب] وَلا يقدر على ذلك إلاّ الله تعالى ولو قدر غيره على ذلك لقدروا على[6] أن يزيدوا في طول اللّيل والنهار ما شاؤوا فلا بُد أن يكون كلّ ذلك من فعل الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ معناهُ: أنَّ الشمس أَبْطَأُ سَيْراً من القمر[7] فلا تدركه حتى تستره بشعاعها؛ وذلكَ أن الشمسَ تقطع[8] منازلها في سنة،

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٦)، المحرر الوجيز (١٥٦٣)، إعراب الباقولي (٤٦٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٥١).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٥)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٨)؛ وأخرج الخطيب في كتاب: القول في علم النجوم ص(١٣٣) أثراً عن ابن عباس { ذكر فيه أسماء المنازل. وذكرها دون نسبة: الثعلبي، والسمعاني، وغيرهما.

(٣) سقطت (صار) من نسخة (ب).

(٤) في النسختين (كالعدق) بالمهملة، والتصويب من تخريج الأثر، ومن كتب اللغة، والمعنى: أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٣٧)، وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٦٤٩): "عذق": العين والذال والقاف أصلٌ واحد يدلُّ على امتدادٍ في شيء وتعلق شيءٍ بشيء. من ذلك العِذْق عِذْق النَّخلة، وهو شمراخ من شماريخها. والعَذْق: النخلة، بفتح العين.

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٩)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٦)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤١).

(٦) زاد هنا في نسخة (ب) (ذلك)، وهي سبق قلم.

(٧) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٨)، الكشاف (٤/ ١٧)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣٠٢)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٢٢).

(٨) في نسخة (ب): (فقطع)، وهو تصحيف.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

والقمر يقطع منازله في شهرٍ؛ وهما مسخران مقهوران على ما دَبّرهم الله تعالى[1]. ويقالُ في معنى هذه الآية: لا ينبغي للشمس أن تطلع في سلطان القمر فتذهب بضوئه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ معناه: ولا تتأخر الشمس عن مجراها فتسبق ظلمة اللّيل في وقت النّهار، ولا يتعاقب ليلتان لا يتخللهما يوم بينهما[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ معناه: وكلّ من الشمس، والقمر، والنّجوم السائرة الغاربة[3] والطالعة طلوعَ الشمس والقمر وهي: (زحل، والمشتري، والمريخ، ويسمى أيضاً: بَهْرَام، والزهرة، وعطارد)، وهي خمس في فلك[4] يجرون ويسيرون بالانبساط، وكلّ من انبسط في شيء فقد سبح فيه، ومنه: السِبَاحة في الماء[5]. والفلك هو: مواضع النجوم من الهواء الذي تجري فيه. سُمِّي بهذا الاسم؛ لأنّه يدور بالنجوم. ومنه: الفلكة؛ لأنها تدور بالمغزل. ومنه: الفلك الذي هو السفينة؛ لأنها تدور بأهلها في الماء[6].

قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ٤٢ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٤٤﴾

معناهُ: وآية لهم أخرى تدلهُم على وحدانيةِ الله تعالى ﴿أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي﴾ السَفينة

---

(١) أخرجه بنحوه عن الحسن. الجصاص في أحكامه (٣/ ٥٥٣). وينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الكشاف (٤/ ١٧)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٧)، معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٩)، زاد المسير (١٠٦٠)، الدر المنثور (١٢/ ٣٥٠).

(٣) أي: التي تغرب في المغرب ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٥٠٦) "غرب".

(٤) ينظر: غريب السجستاني (٢٢٣) في قوله: ﴿بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ التكوير: ١٥ - ١٦.

(٥) معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، وينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٩٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٢٣).

(٦) ينظر: مادة "فلك" في: جمهرة اللغة (٢/ ٣٥١)، معجم مقاييس اللغة (٧٢٠). وأخرج عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤١) قال: (في فلك كفلك المغزل).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المملوءة وهي: سفينة نوح عليه السلام. والذُريّة في كلام العرب[1]: الآباء، والأبناء[2]؛ قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[3] وهو خطاب للناس كلهم. ويُقال: إنما نسب[4] الذريّة في الآية إلى المخاطبين: لأنّهم من جنسهم؛ كأنه قال: ذريّة الناس كلهم؛ الخطاب لكلّ الناس قريش، وغيرهم[5].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: من مثل سَفينة نوح عليه السلام ما يركبون في البحر على مثال تلك السفينة[6]. والحمل في اللغة: هو منع الشيء أن يذهب إلى جهة السُفل[7]. وَذَهبَ بَعضُ المفسّرين إلى أنّ المراد بالفلك في الآية الأُولى: هو السُفُن كلها؛ يُسيّر الله تعالى أهلها فيها إلى حيث يريدون لا يقدر على ذلك أحد إلّا الله تعالى[8]. والفائدة في ذكر الذريّة[9] وَهم: الصبيان، وَالنساء أنّهم لا قوة لهُم علَى السَفر كقوة الرّجال فسُخرت لهم السفن[10] بما جعلت عليه من الماء والرياح[11].

---

(١) في نسخة (ب): (العرف).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٢٧٤) "ذرأ".

(٣) سورة الإسراء: من آية: ٣ .

(٤) في نسخة (ب): (نسبت).

(٥) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٢)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٤٠)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣٠٢).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٥)، وأخرج عن الضحاك. الطبري في تفسيره قال: (يعني: السفن التي اتخذت بعدها، يعني: بعد سفينة نوح) .

(٧) الكشف والبيان (٥/ ١٩٨)، المحرر الوجيز (١٥٦٣).

(٨) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٢)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٨)، ورجحه الرازي في تفسيره (٢٥/ ٧٩) بقوله: وأما إن قلنا: إن المراد جنس الفلك فهو أظهر ؛ لأن سفينة نوح لم تكن بحضرتهم ولم يعلموا من حمل فيها، فأما جنس الفلك فإنه ظاهر لكل أحد. اهـ

(٩) في نسخة (ب): (الذريته)، وهو خطأ.

(١٠) في نسخة (ب): (السفر).

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٦٣)، تفسير النسفي (٩٩٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وقوله تعالَى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أريد به على هذا القول: الإبلَ في البر تحمل عليها الأحمال الثقيلة؛ فهي في البرّ كالسُفن في البحر[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ معناه: إن نشأ نغرقهم في البحر بالريح العاصفةِ ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ قيل في معناه: لا صارخَ لهم بالاستعانة[(٢)] وقد يُذكر الصريخ بمعنى: الصارخ[(٣)] كما قال الشاعر:

كُنّا إذا ما أَتَانَا صارِخٌ فَزِعٌ		كان الصُراخ له قَرْعُ[(٤)] الظَّنابِيبِ[(٥)].

أي: كانت إغاثته الجدّ في نصرته. والظنبوب: عظم الساق[(٦)].

وقيل: إن الصريخ هو المُعين عند الصُراخ كأنه قال: ولا معين لهم ولا يَخلصون من الغرق[(٧)] إلّا أن تتداركهم رحمة من الله تعالى ببعض الألطاف للرَحمة فيبقون إلى وقتِ الموتِ[(٨)].

---

(١) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤٦)، وقال النحاس في معانيه(٥/ ٤٩٩): قال أبو جعفر: والإبل والدواب في البر بمنزلة السفن في البحر إلا أن الأول أشبه بتأويل ذلك لدلالة قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ وإنما الغرق في الماء اهـ

(٢) هكذا في النسختين (الإستعانة) والمعنى يستقيم بـ(الإستغاثة). ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٧)، معاني الفراء (٢/ ٣٧٩)، الأضداد لابن الأنباري (١٠٧)؛ وأخرج نحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٩٩٠).

(٤) في نسخة (ب): (فزع)، وهو تصحيف.

(٥) قاله الشاعر. سلامة بن جندل. ينظر: ديوانه (٢٢)، يقول: إذا أتانا مستغيثٌ كانت إغاثته الجد في نصرته، يقال: قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جد فيه ولم يفتر. ينظر: الكامل للمبرد (١/ ٣)، سمط اللآلي (١/ ٤٧)، مجمع الأمثال (٢/ ٣٩٣).

(٦) معجم مقاييس اللغة (٥٥٤)" ظنب".

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٥)، وذهب أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٣٣٩) إلى أن قوله: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ ليس مربوطاً بالمغرقين، وقد يصح ربطه به، والأول أحسن. اهـ

(٨) أخرج عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤٧) قال: (إلى الموت).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤ Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾

ليس في هاتين الآيتين تفسير من الأصل(١).

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

معناه: وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله تعالى في أبواب البرّ والحقوق الواجبة وتصدقوا على الفقراء قالوا: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ قيل: إنّ هذه الآية نزلت في زنادقة قريش(٢).

قال الحسن ﷺ: (كان أهل الجاهلية أهل إجبار فقالوا: لم يشاء الله أن يطعمه ولو (نشاء)(٣) لأطعمناه)(٤). ويقال: ظنوا بجهلهم أنّه إذا كان قادراً على أن يطعمهم فيغنيهم(٥) عن إنفاق الناس؛ لا يجوز أن يأمرهم بأن ينفقوا عليهم(٦). ولم يعلموا أنَّ الأموال التي في أيديهم عطية من الله ملّكهم إيّاها، وجعل لغيرهم شركاء فيما ملّكهم وصيّرهم كالشركاء فيه؛ فلجهلهم أنّ الله تعالى إن يفعل ذلك قالوا هذا القول، ونسبوا من يأمرهم بالإحسان إلى الضلال المبين.

---

(١) هكذا في النسختين، وجاء في حاشية نسخة الأصل: كأن القائل ليس في هاتين تلميذ المصنف؛ فإنه سقط من أصله، وإلا فقد ذكر الواحدي في وسيطه، والزمخشري في كشافه، والسجاوندي في عين المعاني تفسير ذلك فلينظر. اهـ

(٢) قاله ابن عباس { . ينظر: الكشاف (٤/ ١٩)، وأخرجه بنحوه عن الكلبي. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٤). والزنديق: هو الذي لا يؤمن بالآخرة، والربوبية. ينظر: كتاب العين (٣٩٨) "زندق".

(٣) كذا في النسختين، والمعنى يستقيم بـ(يشاء).

(٤) لم أقف عليه عن الحسن فيما بين يديّ من المصادر، وهذا المعنى وارد في التفاسير. ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨١١)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٩)، تفسير ابن فورك (١٧٧)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤).

(٥) في نسخة (ب): (فيعينهم).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١٧٧)، الكشاف (٤/ ١٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ / إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [٤٣/أ]

معناه: ويقول(١) كفّار مكّة: متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمّد ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنا نُبعث بعد الموت فأرونا ذلك. يقول الله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ أي: لمّا أقيمت عليهم دلائل على البعث لم يبقَ لهم بعد تكذيبهم إلاّ انتظارُ صيحةٍ واحدةٍ وهي: الصيحة التي تفجأهم عند النفخة الأولى(٢) ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ في أمور الدّنيا ومتصرفاتهم ولا يستطيع أحد أن يوصِي في شيء من أمره، ولا يلبث أحد أن يصير إلى منزله، وأهله؛ لأنها تأخُذُهم بغتةً فيموتون في مكانهم(٣).

وقد رُوي عَن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده لتقومنَّ الساعة، وقد نشر الرجلان ثوباً يريد أحدهما أن يدفعه إلى صاحبه؛ فيحول قيام الساعة بينه وبين تسليمه إلى صاحبه، والذي نفسُ محمّد بيده لتَقومن الساعةُ وقد أهوى الرّجل بلقمةٍ ليضعها في فيه؛ فيحُول قيام الساعة بينها وبين وصولها إلى فيه**»(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ قراءات: تُقرأ بفتح الخاء(٥)، والأصل: يختصمون وهي قراءة أُبي ﷺ فطرحت فتحة التاء على الخاء وأدغمت التاء في الصّاد(٦). ويُقرأ بكسر الخاء

---

(١) في نسخة (ب): (ويقولون)، وهو خطأ.

(٢) هي: نفخة الفزع. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٥٠).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٩)، معاني النحاس (٥/ ٥٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٢٦)، الكشاف (٤/ ١٩).

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ. أخرجه بنحوه الإمام البخاري في موضعين أحدهما: كتاب الرقاق/ بابٌ: "دون تسمية" (١١٢٧) ح٦٥٠٦ وفيه زيادة، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الفتن وأشراط الساعة/ باب: قرب الساعة (١٣٥١) ح ٢٩٥٤ دون قوله: «وقد أهوى الرّجل بلقمةٍ ليضعها....» الحديث، وفيه زيادة أخرى.

(٥) وتشديد الصاد، وهي قراءة: ابن كثير، ورش. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٤).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٨)، المحرر الوجيز (١٥٦٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

إتباعاً لكسرة الصاد[(١)] والأصل ما ذكرناه، ويُقرأ بسكون الخاء والصاد على الجمع بين الساكنين[(٢)] ويقرأ ﴿يَخْصمون﴾ بفتح الياء، وتسكين الخاء، وتخفيف الصاد[(٣)]. ومعناها: وهم يخصمون أنفسهم في دفع النشأة الثانية[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾

معناه: ونفخ في الصور نفخة البعث فإذا هم من القبور[(٥)] يخرجون إلى عرصات[(٦)] القيامة مسرعين[(٧)]. والنسلان: مقاربة الخطو مع الإسراع؛ ومنه: نسلان الذِّئب، وهي: هرولته وحثته[(٨)]. و﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾ جمع جَدَث وهو: القبر[(٩)] وقد يُقال: جَدَفَ بالفاء[(١٠)].

---

(١) هي رواية ابن جبير عن أبي بكر. ينظر: شواذ القراءات (٤٠٠).

(٢) مذكورة دون عزو في معاني الزجاج (٤/ ٢١٨) وقال: وهو أشد الأربعة وأردؤها. اهـ، وعزاها الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٩٦) لأهل المدينة.

(٣) هي قراءة: حمزة. ينظر: الروضة (٢/ ٨٧٨)، النشر (٢/ ٣٥٤)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٨).

(٤) قاله ابن عيسى. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٢٢). وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٥٣)، تفسير ابن فورك (١٧٨).

(٥) سقطت (القبور) من نسخة (ب).

(٦) العَرْصَةُ: كلُّ بُقعةٍ بين الدُورِ واسعةٍ ليس فيها بناءٌ، والجمع العِراصُ والعَرَصاتُ. الصحاح (٣/ ١٠٤٤) "عرص".

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٩)، بحر العلوم (٣/ ١٢٧).

(٨) ينظر: غريب السجستاني (٤٩٤)، معجم مقاييس اللغة (٨٩٦) "نسل"، ومعنى: (وحثته): يقال: ولَّى حثيثاً، أي: مسرعاً حريصاً. ينظر: الصحاح (١/ ٢٧٨) "حثث".

(٩) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٥٥). وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٦٦).وهي لغة أهل تهامة. ينظر: المصباح المنير (٥٩).

(١٠) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٥٠٤)، وهي لغة أهل نجد. ينظر: المصباح المنير (٥٩) "جدف" .

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا﴾ في موضع الحال، أي: قائلين بعد خروجهم من القبور ﴿يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فإن قيل: مَا معنى هذا الكلام وهم يعذبون في القبور؟ قلنا: يجوز أن ينسوا عذاب القبر لهول المطلع(١).

وَعَن عبدالله بن عبّاس { : أنّه قال: (يُرفَع(٢) عنهم في القبر فيما بين النفختين؛ فيقولون حين يخرجون من قبورهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فتقول لهم الملائكة والمؤمنون: هذا البعث ما وعدكم الرحمن في دار الدّنيا على ألسنة الرسل عليهم السّلام ﴿وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ فيما قالوه)(٣).

ويجوز أن يكون قوله: ﴿هَـٰذَا﴾ من بعث(٤) المرقد؛ كأنّهم يقولون: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ هذا الذي كنا راقدين فيه. فيقال لهم: ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ هو الذي بعثكم. ويجوز أن يكون ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ على هذا القول خبر ابتداء محذوف؛ المعنى: حق مَا وعد الرحمن، أو هذا ما وعد الرحمن(٥).

وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ معناه: ما كانت نفخة البعث إلا صيحةً واحدة لا تثنى؛ فإذا الأولون والآخرون في عرصات القيامة ﴿مُحْضَرُونَ﴾

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٨)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٠) وعزاه لأهل المعاني، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥).

(٢) في نسخة (ب): (يرفه)، وهو تصحيف؛ ويرفع: أي: العذاب. والله أعلم.

(٣) قطعة من أثرٍ أخرجه عنه بنحوه. البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣١٥) رقم ٣٥٦؛ من طريق محمد بن مروان وهو السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس { موقوفاً. وهي سلسلة الكذابين، وقد تقدمت، وورد الأثر بمعناه عن عدد من السلف. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٥٩).

(٤) هكذا في النسختين، ولعله كما في معاني الزجاج (٤/ ٢١٩): (نعت) إذ يستقيم به المراد.

(٥) معاني الزجاج (٤/ ٢١٩)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٥٧)؛ ونقله عن الزجاج: ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٦٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٦٦)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٣٦)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٥٧)، وقال ابن جزي في التسهيل (٣/ ٣٠٥) وقيل: إن هذا صفة لمرقدنا وما وعد الرحمن مبتدأ محذوف الخبر وهذا ضعيف، ويحتمل أن يكون هذا الكلام من بقية كلامهم، أو من كلام الله أو الملائكة أو المؤمنين يقولونها للكفار على وجه التقريع .اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

إهلاكهم كان بصيحة واحدة وبعث الخلائق كلهم كان بصيحة واحدة[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ أي: لا ينقص من حسنات أحد، ولا يُزاد على سيئات أحد؛ ولا يجزي كلّ عامل إلا على مَا عمل من خيرٍ أو شر[2].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

معناه: إن أهل الجنّة يوم القيامة في شغل عمّا فيه أهل النار[3]، ويُقال: شغلهم التمتع بالنعيم[4]، وبالحور العين؛ كلّما غشين وجدن أبكاراً، عرباً، متحببات لأزواجهنَّ[5].

وقوله تعالى: ﴿فَـٰكِهُونَ﴾أي: أصحاب فاكهة[6]؛ كما يُقال: [شاحم لاحم][7] أي: ذو شحم ولحم؛ و[عاسل: ذو عسل][8]. ومن قرأ﴿فَكِهُونَ[9]﴾بغير

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٨).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٩)، بحر العلوم (٣/ ١٢٧).

(٣) أخرجه بنحوه عن الحسن، وعن إسماعيل بن أبي خالد من قولهما. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦١)، ورجح أن الآية عامة. وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٦٦): وقال مجاهد: (معناه: نعيم قد شغلهم)، وهذا هو القول الصحيح، وتعيين شيء دون شيء لا قياس له، ولما كان النعيم نوعاً واحداً هو نعيم وحده فقال: ﴿فِى شُغُلٍ﴾ ولو اختلف لقال في أشغال. اهـ ونحوه قال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ٣٤).

(٤) أخرجه بنحوه عن مجاهد من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦١).

(٥) أخرجه بمعناه عن ابن مسعود وابن عباس { موقوفاً. ابن أبي الدنيا في كتابه صفة الجنة ص(١٩٣، ١٩٤) رقم ٢٧٣، ٢٧٤، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦٠).

(٦) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١٦٤)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٣)، معاني النحاس (٥/ ٥٠٦)، بحر العلوم (٣/ ١٢٧)؛ وهذا بناءً على قراءة الألف بعد الفاء (فاكهون) وهي قراءة: العشرة سوى أبي جعفر. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٤)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٨).

(٧) في نسخة الأصل (شاجم، لاجم)، والتصويب من نسخة (ب).

(٨) في النسختين: (غاسل ذو غسل)، والتصويب من تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٤)، وقاله الكسائي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٠١)، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١٦٤).

(٩) في نسخة (ب): (فكهين).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ألف[1] فالفَكِه هو: [الفرح][2]، الضحوك، الطيّب النفس[3]. ويقال: فاكه وفكه، [كحاذر وَحذر][4].

وقوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ أي: وحلائلهم[5] في ظلال أشجار الجنّة على السرر في الحجال[6] جالسون بالاتكاء جِلسة الملوك.

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ﴾ أي: لهم في الجنّة ألوان الفواكه، ولهُم/ مَا يتمنّون[7]، تقول العرب: (لك مَا تدّعي) أي: تتمنّى[8]. ويقال في معنى: ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾: لا يُنازَعون في شيء[9]. [٤٣/ب]

وقوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ﴾ أي: لهم سلام يسمعونه من الله تعالى ويُعلمهم بدوام الأمن والسلامَة مع سبوغ النّعمة والكرامة[10]. ويُقال: تُحييهم الملائكة عن الله تعالى[11]؛ كما قال

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) هي قراءة: أبي جعفر. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٤)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٨).

(٢) في نسخة الأصل: (الفرِج)؛ والتصويب من نسخة (ب).

(٣) قاله أبو زيد. ينظر: معاني النحاس (٥/ ٥٠٧)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٥٤)، زاد المسير (١٠٦٢).

(٤) في نسخة الأصل: (كجاذر وَجذر)، وفي نسخة (ب) (خادر وحذر)، والتصويب من المراجع الآتية: معاني الفراء (٢/ ٣٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٤) ورجحه، وعزاه للفراء. النحاس في معانيه (٥/ ٥٠٧) ورجحه، والسمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٢٧).

(٥) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦٤)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٣).

(٦) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦٥)، وجاء في حاشية الأصل: (بيت عروس).اهـ، وينظر: لسان العرب (٤/ ٤٥) "حجل".

(٧) في نسخة (ب): (ما يتمتعون)؛ وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٨).

(٨) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٦٤)، لسان العرب (٥/ ٢٦٨) "دعا".

(٩) ذكره بمعناه الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٦٣) واستغربه.

(١٠) ينظر: تفسير ابن فورك (١٨١).

(١١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣١). بحر العلوم (٣/ ١٢٨)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤٥) عن مقاتل.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾[(١)].

وقوله تعالى: ﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ يجوز أن يكون معناه: يقول الله ﷻ لهم قولاً ويسمعهم كلاماً من ربّ رحيم[(٢)]، ويجوز أن يكون المعنى: تبلغهم الملائكة ﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[(٣)]، وذهب الفرّاء في قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ﴾ "إلى أن ذلك لهم مسلّم خالص"[(٤)].

وَعَن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه قال: قلنا: يا رسول الله: إنّ الولد قرّة العين، وتمام السرور، فهل يولد لأهل الجنة ؟ فقال: «**والذّي نفسي بيده: إنَّ العبد ليشتهي فيكون حمله، ووضعه، وسِنّه الذي ينتهي إليه في ساعة واحدة**»[(٥)].

----

(١) سورة الرعد من الآيتين ٢٣ – ٢٤.

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٨٤) وعزاه لأكثر المفسرين.

(٣) قاله مقاتل. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٥٠٨).

(٤) ينظر: معانيه (٢/ ٣٨٠).

(٥) أخرجه عنه بنحوه. الترمذي في سننه في أبواب: صفة الجنة/ باب: ماجاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة (٤/ ٥٢٦) ح٢٧٤٢، وابن ماجه في سننه في أبواب: الزهد/ باب: صفة الجنة (٦٣٤) ح٤٣٣٨ كلاهما بنفس الإسناد: عن محمد بن بشار، عن معاذ بن هشام، عن أبيه هشام، عن عامر الأحول، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ومحمد بن بشار: ثقة وقد تقدم، ومعاذ بن هشام: هو ابن أبي عبدالله الدستوائي، البصري، وقد سكن اليمن، صدوق ربما وهم، من التاسعة، مات سنة مائتين. وهشام: هو ابن أبي عبدالله سنبر، أبو بكر البصري، الدستوائي، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين، وله ثمان وسبعون. وعامر الأحول: هو ابن عبدالواحد البصري، صدوق يخطيء، من السادسة. وأبو الصديق الناجي: هو بكر بن عمرو، وقيل: ابن قيس، بصري، ثقة، من الثالثة، مات سنة ثمان ومائة. ينظر: التقريب (٩٥٢)، (١٠٢٢)، (٤٧٧)، (١٧٦)، وإسناده ضعيف لأجل عامر الأحول، قال الترمذي: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم: في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روي عن طاووس، ومجاهد، وإبراهيم النخعي. وقال محمد (البخاري): قال إسحاق بن إبراهيم (ابن راهويه): في حديث النبي ﷺ: «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة واحد كما يشتهي» ولكن لا يشتهي، قال محمد: وقد روي عن أبي رَزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد» وأبو الصديق الناجي اسمه: =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾.

معناهُ: يقال للمجرمين: تميّزوا عن المؤمنين؛ وذلك أنَّ الخلق كلّهم يُحشرون مختلطين(١).

= بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس أيضاً. اهـ، وصححه الألباني. ينظر: صحيح سنن ابن ماجه (٣/ ٤١٠).

وحديث أبي رزين ﷺ مطولاً وفيه: قلت: يا رسول الله، أولنا فيها أزواج، أو منهن مصلحات؟ قال: «الصالحات للصالحين، تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد». أخرجه عبدالله بن أحمد في زيادات المسند (٢٦/ ١٢١) ح ١٦٢٠٦ والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٥٢) ح٤٧٧، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٠) في كتاب: الأهوال/ باب: خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، وأبو نعيم في صفة الجنة ص(١٣٨) ح٣٦٤ كلهم من طريق دلهم بن الأسود ولكن دلهماً قد اضطرب في شيخه فمرة رواه عن أبيه عن عمه، ومرة عن أبيه كما في المسند، ومرة رواه عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر... كما في المعجم الكبير، ومرة رواه عن جده عبدالله بن حاجب، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر كما في المستدرك، ومرة رواه عن جده عبدالله بن حاجب، عن عمه لقيط بن عامر كما في صفة الجنة؛ وهذا يدل على اضطرابه، ودلهم: هو ابن الأسود بن عبدالله بن حاجب العقيلي، حجازي، مقبول، من السابعة. ينظر: التقريب (٣١٠).

وقال الحاكم: هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص: يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري: ضعيف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦١٥): رواه عبدالله والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط: أن لقيطاً.اهـ

وساق ابن القيم الحديث بطوله في حادي الأرواح وقال: (٢٠١): وسألت شيخنا أبا الحجاج المزي عنه فقال: عليه جلالة النبوة وقال: نفاة الإيلاد فهذا حديث صريح في انتفاء الولادة. اهـ

ويكون تأويل الحديث عند من صححه من العلماء كما قال ابن القيم (٢٠٣): وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجود أسانيده إسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي الصديق الناجي، وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه: «إذا اشتهى الولد»، وتارة: «إنه ليشتهي الولد»، وتارة: «إن الرجل من أهل الجنة ليولد له»، فالله أعلم؛ فإن كان رسول الله ﷺ قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه، وهذه الألفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض؛ وحديث أبي رزين: «غير أن لا توالد» إذ ذاك نفي للتوالد المعهود في الدنيا ولا ينفي ولادة حمل الولد فيها ووضعه، وسنه، وشبابه في ساعة واحدة، فهذا ما انتهى اليه علمنا القاصر في هذه المسالة، وقد أتينا فيها بما لعلك لا تجده في غير هذا الكتاب. والله أعلم .اهـ

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣١)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ معناه: ألم أتقدم إليكم في الكتاب والرسول بعهد الإيمان، وترك عبادة الشيطان[1]. قال عبدُالله بن عباس: (ما صلوا للشيطان ولا صاموا له ولكنّهم أطاعوهُ؛ وكل من أطاع شيئاً فقد عبَدَهُ)[2].

وقوله تعالى﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾معناه: ألم أعهد إليكم أن اعبدوني هذا طريق قائم يرضاه الله تعالى وهو: دين الإسلام[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

معناه: ولقد أضلّ الشيطانُ منكم أُمماً كثيرة ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ أنّ الشيطانَ عدوّ لكم بَيّنُ العداوة[4]. والجِبِلُّ: جمع جبلة وهي الخليقة يقال: جُبُل فلان على كذا أي: طبع عليه، وجَبلت التراب بالماء إذا صيرته طيناً يصلح أن يطبع فيه، ومنه: الجبل؛ لأنّه مطبوع على الثبات[5].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ﴾أي: يقال لهم: حين دنوا من النار[6]﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ﴾تخوفون بها في الدنيا إلزموها﴿الْيَوْمَ﴾ بكفركم بالكتاب والرسول.

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٢) عبارة (من أطاع شيئاً فقد عبده) عزاها له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٧٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٧١)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٦٠).

(٥) ينظر: مادة "جبل" في معجم مقاييس اللغة (١٨٣)، لسان العرب (٣/ ٧٠)، وينظر: تفسير ابن فورك (١٨٣).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، وعنه الواحدي في البسيط (١٨/ ٥١٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾

وذلك أنّهم ينكرونَ الشركَ فيقولون[(١)]: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[(٢)] فيختم الله تعالى على أفواههم، وتنطِقُ جوارحهم تشهدُ عليهم[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

معناهُ: (ولو نشاء لأعميناهم[(٤)] في أسواقهم، و[مجالسهم][(٥)]، بتكذيبهم إياكَ يا محمدُ؛ كما فعلنا بقوم لوط ﵇ حين راودوه عن ضيفه ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾أي: طلبوا السبق إلى طريق النجاة وإلى طريق الرّجوع إلى منازلهم)[(٦)]، فمن أين يبصرون لو فعلنا ذلك بهم.؟ والطمس على العين: إذهاب الشق الذي[(٧)] بين الجَفنين؛ كما تطمس الرّيحُ الأثرَ[(٨)]. ويُقال في معنى هذه الآية: لو نشاء لفقأنا أعينهم التي تدلّهم على الضَلَالة فبادروا وأبصروا الهُدى؛ لو فعلنا ذلك بهم فمن أين يبصرون الهُدى وأعين الضلالة غير مفقوءة[(٩)].

---

(١) في نسخة (ب): (ويقولون).

(٢) سورة الأنعام: من آية: ٢٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٤) أخرجه بنحوه عن الحسن، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٧٥).

(٥) في النسختين: (ومجالستهم)، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٢٨٩) ويقتضيه السياق.

(٦) بين القوسين من بحر العلوم (٣/ ١٢٩) مع تصرف.

(٧) سقطت (الذي) من نسخة (ب).

(٨) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٦٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢١)، غريب السجستاني (٣١٣)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٢١٨) "طمس".

(٩) قاله ابن عباس { ، وقتادة، ومقاتل، وعطاء. ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٧٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ ﴾ أي: صيرناهم قردةً، وخنازير؛كما جعلنا كثيراً ممن كان قبلهم؛ فلا يقدرون على الذّهاب وَلَا على الرّجوع[(١)].

وقال مقاتل رضي الله عنه: (أراد بالمسخ: أن يمسخهم حجارة)[(٢)]. وقال الحسن: (أرادَ به: أخذ الأيدي والأرجل)[(٣)]. والمسخ في اللغة: نهاية التنكيل[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا تعقلون[(٥)] ﴿٦٨﴾ ﴾

معناه: ومن نطول عمره في الدنيا نردّه إلى الحالة الأولى في الضعف؛ فيصير إلى حال يشبهه حال الصبيّ في غُروب العلم وضعف القوى[(٦)]. ﴿أفلَا تعقلون﴾ أنّ القادر على ردّ البشر من حال القوّة والكمال إلى حالة الضعف وزوال العقل قادر على إعادة الخلق[(٧)].

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٠) عن الكلبي، تفسير ابن فورك (١٨٥).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩١)، وعنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٣٠)، والواحدي في البسيط (١٨/ ٥١٥).

(٣) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٧٧) بلفظ: (لو نشاء لأقعدناهم) ثني يعقوب، ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن من قوله. ويعقوب: هو الدورقي: ثقة وقد تقدم، وابن علية: ثقة حافظ وقد تقدم، وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الأزدي، الحداني، البصري، ثقة، من السادسة. ينظر: التقريب (٨٥٣)، تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري (١/ ١١٠)، وإسناده صحيح إلى الحسن، فهو متصل ورجاله ثقات.
وعزاه بنحوه للحسن. ابن فورك في تفسيره (١٨٧).

(٤) المسخ لغة: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، وتشويه الخَلْق والخُلُق وتحويلهما من صورة إلى صورة.
ينظر: مادة "مسخ" في: المفردات للأصفهاني (٤٧١)، لسان العرب (١٤/ ٧١).
والتنكيل يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ: إذا عاقبته في جُرم أجرمه عقوبة تُنَكِّلُ غيره عن ارتكاب مثله.
ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣٦٦٥) نكل.

(٥) القراءة بالتاء كما هي مرسومة في النسختين قراءة: أبي جعفر، نافع، يعقوب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٦٩).

(٦) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٦)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤٧٨).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٧٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣٦)، بحر العلوم (٣/ ١٣٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لتنذر[1] مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

معناه: وما علَّمنا محمداً ﷺ/ قول الشعر، وَمَا يتسهل له ذلك. وإنما [لم][2] يعطه الله تعالى الفِطنة[3] التي يهتدي بها إلى قول الشعر[4]؛ لأنه لو قدر على الشعر لارتاب المشركون أكثرَ مما ارتابوا؛ فإذالم يقدر على الشعر الذي قدر عليه العرب؛ فكيف قدر على مَا عجز عنه العرب والعجم؟ وفي هذا تنبيه على كون القرآن معجزاً، وأنه من عند الله تعالى، وذلك[5] قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: ما هذا الذي أتى به محمد ﷺ وزعم الكفّار أنه شعر إلا عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ بالحلال والحرام والأمر والنهي ﴿لتنذر مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي: لتخوف بالقرآن من كان يعقل ما يخاطب به، ويحق قول العذاب على الكافرين[6]؛ وذلك لأنّ الكافر كالميت في دينه؛ لأنه لا يتدبرُ القرآن فيعلم أنّ ما جاء به النبي ﷺ حقّ. وفي الآية: بيان أنّ القرآن مبَاين لجميع كلامِ المخلوقين، وأوزان أشعار العرب. [٤٤/أ]

(وسُئلَت عائشةُ < : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: كان الشعر أبغضَ الحديث إليه، ولم يتمثل إلا ببيت أخي بني قيس- طُرفة -[7]:

----

(١) كذا في النسختين بالتاء، وهي قراءة ابن عامر، أبي جعفر، نافع، يعقوب. ينظر: الروضة (٢/ ٨٨٢)، الكفاية الكبرى (٣٥٨)، النشر (٢/ ٣٥٥).

(٢) ساقطة من النسختين؛ ومثبتة من أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٤).

(٣) الفطنة: الفهم، والذكاء وسرعته، وقيل: الفهم بطريق الفيض، وبدون اكتساب. ينظر: تاج العروس (٣٥/ ٥١٠) "فطن".

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٤)، تفسير ابن فورك (١٨٨).

(٥) في نسخة (ب): (فذلك).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢١)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٠)، بحر العلوم (٣/ ١٣٠)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٣٨).

(٧) هو: عمرو بن العبد البكري، سمي طرفة ببيت قاله، من شعراء العصر الجاهلي، ومن أصحاب المعلقات، وكان أحدث الشعراء سناً، وأقلّهم عمراً، ومال إلى قول الشعر والوقوع به في أعراض الناس، ومات مقتولاً =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك من لم تزود بالأخبار [(١)].

فقال أبو بكر ﷺ يا رسول الله: ويأتيك بالأخبار من لم تزود. فقال ﷺ: « لستُ بشاعرٍ وَلَا ينبغي لي »[(٢)].

وأمّا مَا رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

« هل أنت إلا إصبع دَميت وفي سبيل الله مَا لقيت »[(٣)]

= وعمره نحو ست وعشرين سنة. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٩٥)، جواهر الأدب (٢/ ٦٨).

(١) في ديوانه (٢٩)، جواهر الأدب (٢/ ٧٧)، ولفظه: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ** ويأتيك بالأخبار من لم تزود، أي: لا حاجة بك إلى الإخبار فإن الخبر يأتيك لا محالة. ينظر: مجمع الأمثال (٣/ ٤٥٨).

(٢) أخرجه بنحو هذا اللفظ: عبدالرزاق في تفسيره عن معمر، عن قتادة (٣/ ٨٦) بإسناد منقطع لأن قتادة قال: وبلغني أن عائشة سئلت...الحديث، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٠) وإسناده منقطع لأن قتادة قال: قيل لعائشة... الحديث؛ وأخرجه بنحوه مختصراً من حديث عائشة رضي الله عنها –دون سؤال أبي بكر ﷺ وجواب النبي ﷺ-: أحمد في مسنده (٤٠/ ٢٤) ح٢٤٠٢٣، (٤٢/ ٦٥) ح٢٥١٣٤، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة/ باب: ما يقول إذا استراث الخبر (٩/ ٣٦٦) ح ١٠٧٦٧، ١٠٧٦٨ من طريق الشعبي، وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٢٤) ح٧٩٢، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٣٥٨) ح٤٩٤٥ من طريق عكرمة، ولفظه كما في سنن النسائي الكبرى: كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل ببيت طرفة: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، وأخرجه أحمد في مسنده (٤١/ ٥١٦) ح٢٥٠٧١، (٤٢/ ١٣١) ح٢٥٢٣١، (٤٣/ ٥١) ح٢٥٨٦٢، والإمام البخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٦٧) ح٨٦٧، والترمذي في سننه في أبواب: الاستئذان والآداب / باب: ما جاء في إنشاد الشعر (٥/ ٣٠٦٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ٣٦٧) ح ١٠٧٦٩، من طريق شريح كلهم عن عائشة رضي الله عنها ولفظه كما في سنن الترمذي: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويقول: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، وقد ورد هذا الحديث بعدة طرق كما رأينا فإسناد الحديث صحيح بمجموع طرقه، وقال الترمذي (١١/ ٢٢٧) حسن صحيح، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٨٩).

(٣) متفق عليه من حديث جندب بن سفيان ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في موضعين الأول: في كتاب: الجهاد والسير/ باب: من ينكب في سبيل الله (٥٠١)ح٢٨٠٢، أن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت»؛ والثاني: في كتاب: الأدب/ باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه (١٠٧٢) ح٦١٤٦. بينما النبي ﷺ يمشي إذ =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢ Ali Fattani

فقد قيل: إن القائل لذلك بعض الصحابة[1]، ولكن إن ثبت ذلك[2]؛ فليس كل من أنشد بيتاً أو شعراً لغيره يسمى شاعراً؛كما أن من لا يحسن الرّمي إذا أصاب في بعض الأوقات برمية لم يسمَ رامياً[3])[4].

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

معناه: أولم يشاهدوا أنا خلقنا أنعاماً وهي: الإبل، والبقر، والغنم؛ مما عملنا بقدرتنا لا مما عملها أيدي مالكيها ﴿فَهُمْ لَهَا﴾ ضابطون يصرفونها كيف شاؤوا، واليد تذكر

= أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت»، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير / باب: ما لقي النبي من أذى المشركين (٨٦٤) ح١٧٩٦ قال: دميت إصبع رسول الله ﷺ في بعض تلك المشاهد فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت»، وعن جندب أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ في غار فنكبت إصبعه.

(١) ورد أن القائل لذلك أبو بكر الصديق ﷺ. أخرجه محمد بن عاصم الثقفي في جزءه ص(٩٥) رقم ١٩ عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن سفيان ﷺ.

ويحيى بن آدم: هو ابن سليمان الكوفي، أبو زكريا، مولى بني أمية، ثقة حافظ فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين. وإسرائيل هو: ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، من السابعة، مات سنة ستين وقيل: بعدها. والأسود بن قيس هو: العبدي، ويقال: العجلي، الكوفي، يكنى أبا قيس، ثقة، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٤٧)، (١٣٤)، (١٤٦).

وإسناده صحيح إليه. وجندب بن سفيان: هو جندب بن عبدالله البجلي. ينظر: فتح الباري (١٠/ ٦٦٤) قال: لما انطلق أبو بكر ﷺ مع رسول الله ﷺ إلى الغار وقال له أبو بكر: لا تدخل الغار يا رسول الله حتى استبرئه، قال: فدخل أبو بكر الغار فأصاب يديه شئ فجعل يمسح الدم عن أصبعه وهو يقول:

(هل أنت إلا أصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت).

وأفادني فضيلة شيخي - أدام الله توفيقه - أن الصحيح أنه تمثل رسول الله ﷺ، وليس تمثل أبي بكر، لأن الصحابي واحد، والقصة واحدة، ويرجح مافي صحيح الإمام مسلم على جزء ابن عاصم.

(٢) وهو الصحيح أنه ثابت مرفوعاً.

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٠).

(٤) العبارة بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٤) مع تصرف.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ويراد بها: القدرة، وإظهار الصنيعة[1]؛ مع أنّ هذه الآية في تعداد النعم؛ ويحتمل أن تكون الأيدي زيادة في الكلام كما يزاد الوجه وإنما زيد؛ لأنّه لمّا كان المتعارف عند القوم عمل الأشياء بالأيدي ذكرت الأيدي تقريباً من أفهامهم[2]؛كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[3] وقد تكسب سائر الجوارح المآثم.

وقوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾أي: سخرناها لهم؛ مع قوتها وضعفهم.﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ أي: مركوبهم.﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ من لحمها. يقال: هذه الجمال ركوبة القوم، وركوبهم، وهذه النوق حلوبة القوم، وحلوبهم؛ بالهاء، وغير الهاء[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾أي: من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها. ﴿وَمَشَارِبُ﴾من ألبانها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ مَن فعل ذلك ويوحدونه[5].

قوله ﷻ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)﴾

معناه: وعبدوا من دون الله أصناماً رجاء أن ينصروهم ويشفعوا لهم كما قالوا

----

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣٨)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٠٦)، وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة يس (٢٦٣): ابتلي قوم بتحريف اليد وقالوا: إنها النعمة أو القوة بناءً على أن عقولهم تحيل أن يتصف الله ﷻ باليد الحقيقية ولا شك أنّ هذا ضلال وجناية على النصوص. اهـ وقال ~ (٢٥٩): ولا شك أنّ هذه الآية تفيد إثبات اليد لله تعالى، ومعنى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي: مما عملنا، وليس المعنى أن الله خلق هذه الأنعام بيده، ولو قلنا: بأنه خلقها بيديه لكانت الأنعام أشرف من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. اهـ

(٢) في نسخة (ب): (لأفهامهم).

(٣) سورة الشورى، من آية: ٣٠. ووقع في النسختين: (بما كسبت أيديهم)، وليست في القرآن آية بهذا اللفظ.

(٤) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠٦٧)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٠)، المحرر الوجيز (١٥٧٠)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٣٩).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٢)، بحر العلوم (٣/ ١٣٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1] ثم نفى الله تعالى نصرهم بقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ أي: هم للأصنام؛ كالعبيد للأرباب قيام بين أيديهم ينتصرون بهم، والأصنام لا تقدر على نصرهم ولا على نصر أنفسهم[3].

ويجوز أن يكون المعنى: أنّ المشركين يحضرون مع الأصنام في النّار توبيخاً، وتعذيباً للّذين كانوا يعبدونها[4].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ أي: تكذيبهم إيّاك يا محمّد وقولهم: إنّك شاعر؛ ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا﴾ يخفون في نفوسهم من المكر والخيانة، وَمَا يظهرون من العدواة[5].

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

وذلك أنّ أبيّ بن خلف الجمحي[6] أتى النبيّ ﷺ بعَظمٍ بالٍ فجعل يفتّه بيده ويذّريه

---

(١) سورة الزمر، من آية: ٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٤).

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٥)، ورجحه الطبري بقوله: وهذا الذي قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب في تأويل ذلك، لأن المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الأصنام، وما كانوا يعبدونه، فكيف يكونون لها جنداً حينئذ، ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم، ويقاتلون دونهم. اهـ، وقال النحاس في معانيه (٥/ ٥١٩) وهذا بين حسن.اهـ

(٤) أخرجه بنحوه عن الحسن. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٧).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٥)، بحر العلوم (٣/ ١٣٢)، البسيط للواحدي (١٨/ ٥٢٥).

(٦) أخو بني جمح؛ كان من الذين يؤذون النبي ﷺ بمكة ؛ وقد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ، فلما كان يوم أحد طعنه رسول الله ﷺ بحربة، فوقع إلى الارض، واحتمله أصحابه؛ فمات ببطن رابغ. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

في الرياح ويقول لأصحابه: إنّ محمداً يقول إنّا إذا متنا وصرنا تراباً نُعاد وينفخ فينا الروح، إنّ هذا لشيء عجيب، من يقدر أن يحيي العظام وهي رميم؟ فقال النبيّ صلى الله/ عليه [٤٤/ب] وسلم: «**يحيي الله تعالى هذا، و يميتك، ويدخلك النّارَ**»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآيات[(١)].

والمعنى: أولم يعلم الإنسان أنّا خلقناه مع الحياة، والعقل، والحواس ﴿مِن نُّطۡفَةٍ﴾ فبلّغناه إلى أن صار خصيماً جَدِلاً ظاهر الخصومة ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أي: ضرب لإحيائنا العظامَ بعد موتها ﴿مَثَلًا﴾ بما فَتَّه من العَظْمِ ﴿وَنَسِيَ﴾ خلقَنا إياه بعد أن لم يكن شيئاً حتى صار مُخاصماً فقال: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ أي: شيء بالٍ. قل لهم يا محمد: إنّ القَادر على إنشاء الخلق من العدم إلى الوُجود؛ قادر على الإعادة بعد الإماتة؛ وهو ﴿عَلِيمٌ﴾ بالخلق قبل أن خلقهم[(٢)]؛ وفي الآية دليل وجوب القياس[(٣)] لأنه تعالى ألزمهم قياس النشأة الثانية على النشأة الأولى[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا﴾ أراد به الزُنود[(٥)] التي كانت العرب يورون بها[(٦)] كانوا إذا احتاجوا إلى النّار: أخذوا غصناً من الشجر [المرخ][(٧)]،

---

(١) أخرجه من قول قتادة مرسلاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٧) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٦) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه، ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره، وقد تقدم بيان هذين الإسنادين. وورد أيضاً عن عدد من المفسرين كمجاهد، والسدي، وغيرهما. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٧٧).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٨)، بحر العلوم (٣/ ١٣٢)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٧٥).

(٣) يعني: وجوب القياس عند الحاجة، وتعريف القياس في اصطلاح الأصوليين؛ كما اختاره الشوكاني في إرشاد الفحول (٢/ ٨٩): استخراج مثل حكم المذكور، لما لم يذكر، بجامع بينهما.

(٤) أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٥)، وينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠٧٤)، أحكام الكيا الهراسي (٥/ ٣٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٩٠).

(٥) الزَّنْدُ والزَّندة: خَشَبَتانِ يستقدح بهما. ينظر: مادة "زند" في كتاب العين (٣٩٧)، تهذيب اللغة (٢/ ١٥٦٢).

(٦) وري الزند: إذا خرجت ناره. ينظر: مادة "وري" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣٨٧٩)، المفردات للأصفهاني (٥٣٦).

(٧) في نسخة الأصل: (المزخ)، والتصويب من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

وغصناً من شجر العفار[1]؛ فضربوا أحدهما بالآخر؛ فكانت[2] النار تتقد[3]. فقيل لهم: إنّ الذي جمع بين النار والماء في الشجر الأخضر على تضادهما؛ لا يطفيء الماءُ النارَ، ولا يحرق[4] النارُ الشجرَ؛ قادر على أن يبعثكم ويرد أرواحكم إلى أجسادكم[5]. والعرب تقول: (في كلّ الشجر نار، واستمجد[6] المرخ والعفار)[7]. ويقال: ما من شجرة إلاّ وفيها نار غير شجرة العناب؛ ولذلك يختارها القصارون[8] لدقّ الثياب عليها[9].

قولَه ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

معناه: إن خلق السماوات والأرض مع عظمها وما فيهما من العجائب؛ أبلغ في

---

(١) في نسخة (ب) (الشجر الغفار) وهو تصحيف؛ والعَفَار: -بالفتح -الزند وهو الأعلى، والمرخ: الزندة وهي الأسفل، وهما شجرتان تقدح منهما النار. ينظر: الصحاح (١/ ٤٣١)"مرخ"، مختار الصحاح (٢٣٤) "عفر".

(٢) في نسخة (ب): (وكانت).

(٣) قاله بنحوه ابن عباس {. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٠٦).

(٤) في نسخة (ب): (ولاتحرق).

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٩).

(٦) أي: عظم نارهما، وأصل المجد: الكبر والعظم. ينظر: جمهرة الأمثال (١/ ١٤١)، وفي مجمع الأمثال (٢/ ٣٦٦): أي: استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما.

(٧) يضرب مثلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض؛ إذا كانوا كلهم ذوى خير ولبعضهم مزية؛ أي: لكل واحد من هؤلاء فضل إلا أن فلانا أفضل؛ وشُبها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما يسرعان الورى.
ينظر: الأمثال للقاسم بن سلام (١٣٦)، جمهرة الأمثال (٢/ ٨١)، مجمع الأمثال (٢/ ٣٦٦).

(٨) القصّار: المحوّر للثياب؛ لأنه يدقها بالقصرة وهي القطعة من الخشب، وحرفته القِصارة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ١١٩) " قصر" .

(٩) قاله الكلبي. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٣)، وقاله ابن عباس { (٤/ ٣٠) دون قوله" ولذلك يختارها القصارون..".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

القدرة من إحياء الموتى أفليس القادرُ عليهما قادراً على الإعادة[1] ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ من غير شيء ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالخلق ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ من البعث وغيره ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ بغير واسطة. ويقال: في معنى هذا: أن يكّونه فَيَحدُثَ، وإنما أجرى خلقه للأشياء مجرى القول والأمر توسعاً في الكلام؛ لأن ذلك أبلغ في تعظيم الموصوف من قوله فَعَلَهَا. ومن هذا قال قتادة: (إن هذا مثل، وليس في كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون؛ فأمْر الله تعالى كذلك)[2].

فإن قيل: فلم لم ينتصب ﴿فيكونَ﴾ على جواب الأمر بالفاء؛كما يقال: ائتني فأكرمَك؟ قلنا: إنّ ذلك مستقبل يجب الثاني بوجوب الأول، وهَذَا كائن مع إرادةِ الله تعالى؛ فالفعل واحد[3].

وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ معناه: تنزيهاً للذي له القدرة على كُل شيء من أن يُوصف بغير القدرة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[4].

وعَن أُبي بن كعب ﷺ عن رسولِ الله ﷺ أنّه قال: «**إنّ لكلّ شيء قلباً؛ وقلب القرآن يس؛ فمن قرأ يس يريد بها اللهَ تعالى؛ غفر له وأعطى من الأجر كأنّما قرأ القرآنَ اثنتي عشرة مرّة، وأيما مسلم قرئت عنده سورة يس حينَ ينزل به ملك الموت نزل إليه بكلّ حرف منها عشرة من الملائكة يقومون بين يديه صفوفاً يصلّون عليه، ويستغفرون له، ويشهدون قبضَه، ويشهدون غسله، ويشيّعون جنازته، ويصلّونَ عليه، ويشهدون دفنه؛ وأيّما مريضٍ قرأ سُورة**

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٢).

(٢) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٩٠) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه، وقد تقدم.

(٣) قراءة النصب هي قراءة: ابن عامر، الكسائي، والباقون بالرفع. ينظر: الحجة للفارسي (٣/ ٣١١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٠)، وينظر: إعراب الأصبهاني (٣٣٤).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٣)، بحر العلوم (٣/ ١٣٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

يس وهو في سكراتِ الموت، لا يقبض ملك الموت روحَهُ، حتى يجيء رضوانُ خازن الجنان بشربةٍ من شراب الجنّة[1]؛ فيسقى بهَا وهو على فراشه فيقبضُ ملك الموت روحه وهو ريّان، ويمكث في قبره وَهو ريّان، ويدخل الجنةَ وهو ريّان»[2]. وبالله التوفيق .

---

(١) في نسخة (ب): (الجينان)، ولعله يقصد (الجنان).

(٢) موضوع. ينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث (١٠٠) في حديث أبي هذا، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/ ١٥٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

سورة (والصّافات)

كلّها مكيّة[1] وهي: مائة وثمانون آية عند البصريين[2]، وآيتان وثمانون عند غيرهم[3]. والله أعلم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾ .

أقسم الله ﷻ بصفوف الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه؛ حتى يأمر الله تعالى بما يريد[4].

وقوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾[5] أريد به: الملائكة الذين يزجرون السحاب؛ فيسوقونه إلى الموضع الذي أمروا به[6].

---

(١) وكذا عدها ابن زنجلة في تنزيل القرآن (٢٦١)من السور التي نزلت كلها بمكة، وحكى ابن الجوزي الإجماع عليه في زاد المسير (١٠٧٦)، ونحوه في بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٣)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٧٠)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٣).

(٢) كذا في النسختين (آية) دون الواو ؛ والصواب: (وآية)؛ كما نصت عليه المراجع. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١٢)، الكامل (١٢٣)، جمال القراء (٢/ ٥٣٩)، القول الوجيز في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٦)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٣).

(٣) أي: في العد الكوفي، والمدنيين، والمكي، والشامي. ينظر: المصادر السابقة.

(٤) في نسخة (ب): (يريده)، وأخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٩٢). وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٤)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، الكشاف (٣/ ٣٣٣)، زاد المسير (١٠٦٧).

(٥) في النسختين: "والزاجرات زجراً" ؛ التصويب من السورة كما في المصحف العثماني.

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٣) ورجحه، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، المحرر الوجيز (١٥٧١)؛ وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٦٧) إلى ابن عباس { دون إسناد، وإلى الجمهور.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ أريد به: قراء الكتب منهم(١).

وقوله/ تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ جواب القسم(٢)، ولهذا وقع القسم؛ وإنما وقع القسم بهؤلاء الملائكة؛ لأن في تعظيمها بما فيها من الدلالة على الله تعالى تعظيماً لله تعالى(٣). [٤٥/أ]

ويقال: هذا قسم بالله تعالى على تقدير: وربّ الصافات(٤) إلا أنه حذف لما يقتضي من التعظيم بالقسم بالله وكذلك: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ﴿وَٱلطُّورِ﴾، ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾(٥) وغير ذلك. وقد تضمنت الآية: تشريف(٦) الملائكة(٧)، وتعظيم الاصفاف في الصلاة(٨).

وفي الخبر: «**أنهم يصففون(٩) في صلاتهم في السماء، ويسبحون الله تعالى، ويذكرونه، ويرفعون أصواتهم، بقراءة القرآن في الصلاة؛ كما تصفف(١٠) الناس في صلاتهم في الأرض**»(١١).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٥)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٦٧) إلى ابن مسعود ﷺ، والحسن، والجمهور.

(٢) ينظر: إعراب النحاس (٨٣١)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠١)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٤٣)، التبيان في أقسام القرآن (٣٠٩).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، النكت والعيون (٥/ ٣٧)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٧٣).

(٥) سورة الذاريات، الطور، النجم.

(٦) في نسخة (ب): (بشريف)، وهو خطأ.

(٧) ينظر: اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٧٣).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٥).

(٩) في نسخة (ب): (يصطفون).

(١٠) في نسخة (ب): (تصطف).

(١١) لم أقف عليه باللفظ المذكور؛ لكن أخرج الإمام مسلم في صحيحه حديثاً بمعناه في كتاب: الصلاة / باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأُوَل، والتراصّ فيها، والأمر بالاجتماع (٢٠٣) ح٤٣٠ عن جابر بن سمرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأُوَل، ويتراصون في الصف».

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٣/٠٥/١٤ ٠٢٠
Ali Fattani

قال قتادة ﷺ: (كلّ آية زجر الله تعالى بها في القرآن؛ فهي زاجرة)(١). ويقال: إنما سميت الملائكة زاجرات؛ لأنهم يزجرون الناس من المَعَاصي بإلهامهم(٢) إيّاهم في قلوبهم(٣)؛ كما أن الشيطان يدعوا الناس إلى المعصية بالوسوسة في القلوب.

ويدخل في (الصافات): صفوف الغزاة في الحرب، وصفوف الطير في الهواء(٤). والصف: ترتيب الجمع على خط واحد؛ والصافات: جمع الجمع؛ واحده صافّ، ويكون صافّة للمبالغة؛ كالعلاّمة والنسّابة(٥).

وقوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ معناه: مالِكُهما، ومنشِئهما، ومدبّرهما، ومدبر ما بينهما، ومَالك المشارق ومدبّرهما. وإنما قيل(٦) هنا: ربّ المشارق؛ لأن للشمس ثلثمائة وستين مشرقاً، تطلع كل يوم من مشرق، وتغرب في مغرب. فإذا تحولت السنة عادت إلى المشرق الأول، والمغرب الأول؛ فتقطع الفَلك في سنة، والقمر يقطعه في شهر(٧).

وأما قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾(٨) فإنما أراد به جانب الشرق وَالغرب(٩)، وقيل: أراد به الجنس(١٠)، أو أراد به مشرقها ومغربها في يومٍ واحد(١١).

---

(١) معزو له في: معاني النحاس (٦/ ٧)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٧٨).

(٢) في نسخة (ب): (باتهامهم)، وهو خطأ.

(٣) قاله ابن مسعود ﷺ. عزاه له مكي في الهداية (٩/ ٦٠٧٨).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، رموز الكنوز (٦/ ٣٦٨) وصحح أنهم الملائكة.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٧٣).

(٦) في نسخة (ب): (قال).

(٧) ينظر: معاني النحاس (٦/ ٨)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٨٠).

(٨) سورة الشعراء من آية: ٢٨، وسورة المزمل من آية: ٩.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٢)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٥٤)، تفسير النسفي (٩٩٧).

(١٠) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٣)، أضواء البيان (٦/ ٤٠٦).

(١١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤١٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وأمَّا قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾[(١)] فقد قيل: إنه أريد به مشرق الشمس ومشرق القمر ومغربهما[(٢)]. وقيل: أراد بذلك مشرق الشتاء والصيف ومغربهما[(٣)]. وشروق الشمس: طلوعها؛ يُقال: شرقت إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

معناه: إنا زينا السماء الدنيا[(٥)] التي هي أدنى إليكم من سائر السماوات بضوء الكواكب، ونورها[(٦)]. ومن قرأ: ﴿بِزِينَةٍ﴾ بالتنوين، مع كسر الكواكب[(٧)]؛ فالكواكب بدلٌ من الزينة[(٨)]، وصفة لها. وقد تبدل النكرة بالمعرفة[(٩)] كما في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

---

(١) سورة الرحمن.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٢٩)، التسهيل لابن جزي (٤/ ١٦٠)، أضواء البيان (٦/ ٤٠٦).

(٣) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٩)، وهو قول الجمهور. ينظر: أضواء البيان (٦/ ٤٠٦).

(٤) ينظر: مادة "شرق" في: تهذيب اللغة (٢/ ١٨٦٣)، لسان العرب (٨/ ٦٤).

(٥) سقطت (الدنيا) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، وهو بناء على القراءة بإضافة الزينة إلى الكواكب. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٧)، وعزاه إلى ابن عباس { . الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٠٩)، وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي عمرو، نافع، الكسائي. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٧) هي قراءة: عاصم في رواية حفصٍ، حمزة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٨) ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، معاني النحاس (٦/ ٩)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢١)، إعراب الأصفهاني (٣٣٥)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٩) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ[(١)]﴾[(٢)]. ويجوز أن يكون كسر الكواكب على معنى: بالكواكب[(٣)]. ومن قرأ: ﴿بِزِينَةٍ﴾ بالتنوين، ونصب الكواكب[(٤)]؛ فالوجه في ذلك: أن قوله: ﴿بِزِينَةٍ﴾ في موضع نصب؛ فنصب الكواكب على ضمير فعل؛ كأنّه قال: بتزييننا الكواكبَ[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿ وَحِفْظًا﴾ معناه: وجعلت الكواكب حفظاً من كلّ شيطان متجرد للشرّ[(٦)] يقذفون بها إذا استرقوا السمع[(٧)]. قال الحسن: (وفي هذا دليل على أنه إنما يرجم بالكواكب بعض الشياطين؛ وهم: المردة)[(٨)].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي: لا يسمع مردة الشياطين إلى الملائكة ولا إلى كلامهم[(٩)]. ومن ثقل السين وفتحها؛ فأصله لا يتسمعون إليهم[(١٠)]. يقال:

---

(١) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٢) سورة الشورى؛ من آية: ٥٢ - ٥٣ ؛ والتنظير بهذه الآية في إعراب الأصفهاني (٣٣٥) أيضاً.

(٣) ينظر: حجة القراءات (٦٠٤).

(٤) هي قراءة: عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٢)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٢)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤١٧).

(٦) ينظر: المفردات الأصفهاني (٤٦٨) "مرد"، المحرر الوجيز (١٥٧٢).

(٧) قاله السدي. ينظر: النكت والعيون (٢/ ٣٨)، ودون نسبة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦).

(٨) لم أقف على إسناده إليه، وذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٧) بمعناه دون نسبته إلى الحسن.

(٩) قاله بنحوه ابن عباس { . أخرجه عنه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وكان يخفف السين في: (يسمعون). ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٨٧). وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(١٠) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٥)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحرالعلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢١)، معالم التنزيل (١٠٨٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١)، وهي قراءة: عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

أسمع، وتسمع بمعنى واحد(١)؛ كما يقال: أصّدق وتصدق.

وقوله تعالى: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾معناه: أنّ الشياطين يُقذَفون عند دنوهم من السماء؛ لاستماع كلام الملائكة في تدبير أمور الدنيا؛ فيرمَونَ بالشهبِ من نواحي السماء وأطرافها(٢).

وقوله تعالى: ﴿دُحُورًا﴾أي: يدحَرون بها دحوراً؛ أي: طرداً وإبعاداً ﴿وَلَهُمْ﴾ مع ذلك في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾أي: (دائم)(٣) يقال: واصبت على الشيء، وأوصبت عليه بمعنى واحد(٤).

ويجوز أن يكون معنى الواصب: (الموجع)(٥) من الوصب وهو الوجع.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾استثناء من قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾كأنه قال: لا يسمعون إليهم إلا من استمع مختلساً(٦). والخطفة هي: أخذ الشيء بالسرعة(٧).

وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي: لحقه نجم؛ وهّاج، متوقد، مضيء، يحرقه، أو يخبله(٨). والشهاب في اللغة: كل أبيض ذي نور(٩)؛ إلا أنه أريد به ها هنا: الكوكب الذي

---

(١) ينظر: الصحاح (٣/ ١٢٣١) "سمع".

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٧)، وهو قول جمهور المفسرين. ينظر: فتح القدير (٢/ ١٦٢٠).

(٤) ينظر: مادة "وصب" في: المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٣٨٨)، أساس البلاغة (٢/ ٣٣٧).

(٥) أخرجه عن أبي صالح، والسدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٦).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٥٠١)؛ والخَلْسُ: الأخذ في نهزة ومخاتلة. ينظر مادة "خلس" في: كتاب العين (٢٦١)، لسان العرب (٦/ ١٢٥).

(٧) ينظر: كتاب العين (٢٥٣)"خطف"، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٥)، معاني النحاس (٦/ ١٣)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (١١٦).

(٨) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٨)؛ والخَبْل: جُنُون أو شبهه في القلب، ورجلٌ مخبُولٌ: به خَبْل وهو مُخَبَّل أي: لا فؤاد له. ينظر: كتاب العين (٢٢٩) "خبل".

(٩) ينظر: كتاب العين (٤٩٨)" شهب"، بحر العلوم (٣/ ١٣٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ينقض على إثر/ الشيطان[1]. [٤٥/ب]

قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

معناه: سل يا محمد أهل مكّة واستعلمهم تقرير الحجة عليهم؛ ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ﴾ قبلهم من الأمم الماضية، كانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض؛ فأهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم وكيف يأمن هؤلاء الهلاك مع إصرارهم على الكفر وهم أضعف ممن قبلهم[2].

ويقال في معنى هذا: أهم أشد خلقاً للبعث أم خلق من قبلهم[3] ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم﴾ يعني: أصلهم وهو أبو البشر آدم عليه السلام[4]. ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ أي: لاصق ثابت[5]؛ يقال: [ضربة] لازب و[ضربة] لازم[6]؛ إذا خلق أصلهم من طين لازب؛ فكيف لا يقرّون بقدرة

----

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ١٤)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣١٢).

(٢) في نسخة (ب): (قبله) بدلاً من (قبلهم)، والصواب ما في نسخة الأصل، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٩)، بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، النكت والعيون (٥/ ٤٠) وعزاه لابن عيسى، زاد المسير (١٠٦٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦)، وقيل: بل المراد ما تقدم ذكره من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب، لدلالة فاء التعقيب ولإطلاق قوله: ﴿خَلَقْنَآ ۚ﴾. ينظر: التسهيل لابن جزي (٣/ ٣١٢)، وهو قول: مجاهد، وقتادة، وغيرهما. أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٩).

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٤٠٨): (وقد علمت أن وجه العبارة بمن التي هي للعالم، في قوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ﴾ عن السماوات والأرض والكواكب هو تغليب ما ذكر معها من العالم كالملائكة على غير العالم، وذلك أسلوب عربي معروف) اهـ.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٥)، وعنه: البسيط للواحدي (١٩/ ٢٢).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، المحرر الوجيز (١٥٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٤).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥١٠) من طرق عنه.

(٦) في النسختين: (صرنه)، والتصويب من: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٧). وجاء في =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

الله تعالى على البعث؟[1]

وقوله تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾ معناه: بل عجبت يا محمد من إنكارهم للبعث مع ظهور ما جئت به من الحجة والأدلة. ويقال: بل عجبت من جهلهم؛ حيث اختاروا ما يجب لهم به النار، وتركوا ما يجب لهم به الجنة[2]، وهم يسخرون من بعثك، ويستهزءون بكلامك، وبالقرآن.

ومن قرأ: ﴿بل عجبتُ﴾ -بضم-[3] فالعجب[4] من الله تعالى على خلاف العجب من الآدميين[5]؛ كما قلنا في الغضب[6]، والرضا[7] من الله تعالى؛ وإنما معنى العجب ها هنا

= شعر النابغة الذبياني كما في ديوانه (١٦) ولا يحسبون الخير لا شر بعده....ولا يحسبون الشر ضربة لازب.

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥٠).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥١)، معاني النحاس (٦/ ١٥)، حجة القراءات (٦٠٧)؛ وهو بناءً على قراءة فتح التاء. ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٥١٣)، الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٣)، المحرر الوجيز (١٥٧٣)، زاد المسير (١٠٦٩). وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف (٢/ ٢٢٦)، التيسير (٤٣٢)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٢).

(٣) هي قراءة: حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٣)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٢).

(٤) في نسخة (ب): (والعجب).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، معاني النحاس (٦/ ١٥)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، حجة القراءات (٦٠٧).

(٦) قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ سورة البقرة من آية ٩٠ في ل (٢٤/ ٢٩/ ب) تحقيق: منى الزايدي: والغضب من الله: الذم والتوعد والعقوبة إذ لا عارضة تحل به كما تحل بالمخلوقين من إستشاطة النفس ونحو ذلك، لأنه تعالى ليس بمحل للأعراض، ولا يجوز عليه التغير والانتقال، وكذلك حبه وسائر صفاته، قول ووعد ووعيد. اهـ. وقال ~ في تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف من آية ١٥٢؛ في ل (٢٥/ ٢٤٠) تحقيق: محمود الشنقيطي ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ فالغضب من الله تعالى: إرادة الانتقام على ما سلف.اهـ والمؤلف ~ تأوّل صفة الغضب.

(٧) قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ في سورة التوبة من آية ٧٢؛ في =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

هو: الإنكار والتعظيم[1]، وذلك أن أصل العجب في اللغة: أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله؛ قال[2]: قد عجبت من كذا[3].

وعلى هذا معنى الحديث: «**عجب ربّكم من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل**»[4]. وفي الحديث المروي: «**عجب ربكم من إلكم وقنوطكم**»[5]، وَ «**إنَّ الله تعالى لَيَعْجَبُ من**

= ل(٢٥/ ٢٥/ ب) تحقيق: نايف كريدم: معناه: رضى الرب عنهم أكبر وأعظم من هذا النعيم كله لأنهم إنما نالوا ذلك كله برضوان الله ﷻ عليهم، ومعنى الرضوان: إرادة الخير والثواب.اهـ، والمؤلف ~ تأول صفة الرضا هنا، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ في سورة المائدة من آية ١١٩، في ل (٢٤/ ٢٠٢/ أ) تحقيق: راشد الشريف: رضي الله عنهم بإيمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به من الثواب. اهـ، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ في سورة التوبة من آية: ١٠٠ في ل (٢٥/ ٢٩/ ب) تحقيق: نايف كريدم: أي: رضي الله عنهم بإحسناهم ورضوا عنه بالثواب والكرامة.اهـ والمؤلف ~ لم يؤول صفة الرضا في المثالين الأخيرين بل أمرّها كما جاءت.

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٩)، زاد المسير (١٠٦٩)، والمؤلف ~ تأول صفة العجب لله تعالى، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة ؛ من إطلاق ما أطلق الله في كتابه وما أطلقه رسوله في سنته مثل: السمع، والبصر، والوجه، والنفس، والقدم، والضحك، من غير تأويل، ولا تكييف، ولا تشبيه، ولا ينفون صفاته كما نفت الجهمية. ينظر: الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٠٨).

(٢) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، وينظر: معاني النحاس (٦/ ١٦)، ونقله عن الزجاج: الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٢٣٣٢) "عجب".

(٤) أخرجه بنحوه من حديث أبي هريرة ﵁. الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد/ باب: الأُسارى في السلاسل (٥٣١) ح٣٠١٠ وفيه: «يدخلون الجنة»، بدلاً من «يقادون إلى الجنة»، وهذه العبارة عند أبي داود في سننه في كتاب: الجهاد / باب: في الأسير يوثق (٣/ ٣٧٨) ح٢٦٧٠، ينظر: صحيح سنن أبي داود (٢/ ١٤٦).

(٥) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث (٢/ ١١٨): وقال: (يُروى هذا عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة ابن أخي الماجشون عن محمد بن عمرو يرفعه)، وقال: (ويرويه بعض المحدثين: من أزلكم، وأصل الأزل: الشدة. قال: وأراه المحفوظ؛ فكأنه أراد من شدة يأسكم وقنوطكم؛ فإن كان المحفوظ قوله: «من إلّكم» فإني أحسبها: «من ألكم» وهو أشبه بالمصادر يقال منه: ألَّ يَؤُلُّ ألاًّ، وأَلَلاً وأَلِيلاً وهو أن يرفع الرجل صوته =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

الشاب ليستْ له صَبْوَةٌ»[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذْكُرُونَ﴾ معناه: وإذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون[(٢)]؛ ويقال: وإذا ذكروا بأيام الله تعالى، وإنعامه لا يذكرون[(٣)].

= بالدعاء أو يجأر فيه. اهـ، وقال الزيلعي في كتابه تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/ ١٧٥): غريب .اهـ.

وورد نحوه وهو قوله ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقُربِ غيره» قال: قلت: يا رسول الله ! أو يضحك الرب؟ قال: «نعم» قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً. أخرجه من حديث أبي رزين رضي الله عنه. ابن ماجه في سننه في كتاب: السنة/ باب: فيما أنكرت الجهمية (٢٧) ح١٨١ من طريق وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رزين مرفوعاً. ووكيع بن عدس: وقيل: حدس، أبو مصعب العقيلي، الطائفي، مقبول، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٣٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٧٣٢) لمتابعاته وشواهده.

(١) ورد من حديث عقبة بن عامر الجهني، وأبي هريرة { ؛ وأقربهما لفظاً: حديث عقبة ؛ أخرجه: أحمد في مسنده (٢٨/ ٦٠٠)ح١٧٣٧١ عن قتيبة بن سعيد، عن ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة به؛ وتابعه عليه عبدالله ابن وهب بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن مشرح بن هامان، عن عقبة نحوه. أخرجه الروياني في مسنده (١/ ١٧٦).

وقتيبة بن سعيد: هو ابن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، يقال: اسمه يحيى، وقيل: علي، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة أربعين عن تسعين سنة.وأبو عشانة: هو حي بن يؤمن المصري، ثقة، مشهور بكنيته، من الثالثة، مات سنة ثماني عشرة. ينظر: التقريب (٧٩٩)، (٢٨٢)، والإسناد ليس فيه إلا ابن لهيعة: وهو عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبدالرحمن المصري، القاضي، صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين، وقد ناف على الثمانين. ينظر: التقريب (٥٣٨)، وكذا رواية قتيبة عنه؛ لأنه كان يكتب من كتاب ابن وهب ثم يسمعه من ابن لهيعة. ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٣)، وحسن إسناده من طريق قتيبة. الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٧٧)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٣٠): وكذا هو عند أحمد، وأبي يعلى، وسنده حسن. وضعفه شيخنا في فتاويه لأجل ابن لهيعة. اهـ، ومقصوده بـ(شيخنا): ابن حجر، وهو غريب منه، وصححه من طريقيه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٨٢٤).

(٢) قاله: قتادة. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٢١)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٦)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٩).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي: إذا رأوا معجزة من معجزات الله تعالى[1]. مثل: القرآن، وانشقاق القمر؛ اتخذوه سخريّة ونسبوا ما يدلهم[2] على توحيد الله تعالى إلى السحْر فقالوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ وقالوا على وجه الإنكار: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ أي: إذا صرنا تراباً وعظاماً بالية أئنا لَمُحْيونَ بعد الموت؟ أنبعَث وآباؤنا[3] الذين مضوا قبلنا؟ قل لهم: نعم، تبعثون أنتم وآباؤكم أذلاء صاغرين. ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة، أي: بصيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ قيام بُصراء ﴿يَنظُرُونَ﴾ ماذا يؤمرون به[4].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١) ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦)﴾

وذلك أن الكفار لما عاينوا البعث وأهوال ذلك اليوم دعوا بالويل على أنفسهم فقالوا: ﴿هَذَا يَوْمُ﴾ الحساب والجزاء؛ فتقول لهم الملائكة: نعم، هذا يوم يفصل الله تعالى فيه[5] بين المحق، والمبطل، والمحسن، والمسيء، وهو اليوم الذي كنتم تكذبون به في الدنيا؛ ثم يُقال لخزنة جهنم: اجمعوا الذين ظلموا، وقرنائهم من الشياطين الذين قيضوا لضلالتهم[6]. ويقال: أراد بالأزواج: (نظرائهم، وأشكالهم من الأتباع؛ أصحاب الزنا مع

---

(١) تسمية الآية بالمعجزة. ينظر: كتاب العين (٤٩)"عجز"، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦).

(٢) في نسخة (ب): (بأيديهم) بدلاً من (مايدلهم)، وهو خطأ واضح.

(٣) زاد هنا في نسخة (ب): (الأولون).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٥١٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٩).

(٥) سقطت فيه من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (بضلالتهم)، والمعنى: ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ٣٢)، زاد المسير (١٠٦٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

أصحاب الزنا، وأصحاب الخمر مع الخمر)[١].

والزوج في اللغة: هو النظير، يقال: عندي من هذا أزواج أي: أمثال، ومن ذلك: زوجان من الخف[٢].

ويقال: أراد بالأزواج: نساؤهم إذا كانت زوجة الكافر كافرة أو منافقة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ من دون الله أريد به: الأصنام يعذبون بها[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ أي: دلوهم، وسوقوهم إلى طريق الجحيم[٥]؛ فلما انطلق بهم إلى جهنم أرسل ملك يقول لخزنة جهنم: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ أي: احبسوهم في موضع الحساب ليسألوا، ويعرفوا جزاء أعمالهم[٦].

يقال: وقَفت بنفسي، ووقّفت غيري، ولا يقال: أوقفت بالألف[٧]؛ كما يقال: هديت نفسي وهديت غيري. وقد تقدم[٨] أن المراد من هذا السؤال سؤال التوبيخ دون الاستفهام[٩].

---

(١) قاله عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٤)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٧٩)، وأخرج عنه بنحوه القطعة الأولى. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥١٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٠) في كتاب: التفسير/ تفسير سورة الصافات، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٧)، ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (٢/ ١٥٧٥)"زوج".

(٣) قاله بنحوه عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٣).

(٤) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٢٢).

(٥) سقطت كلمة (الجحيم) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٢) بحر العلوم (٣/ ١٣٩) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٧) الكشف والبيان (٥/ ٢١١)، المحرر الوجيز (١٥٧٤).

(٧) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٧٧)" وقف" .

(٨) في ل (٢٥/ ١٤٣/ ب)؛ عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنبياء: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ١٣﴾ ؛ تحقيق: منصور الجعيد.

(٩) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٣٦)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٣٢)، رموز الكنوز (٦/ ٣٨٠)، التسهيل لابن =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: يقال لهم: مالكم لا ينصر بعضكم بعضاً؛ كما كنتم تزعمون في الدنيا يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ أي: منقادون لما يراد بهم؛ العَابد/ والمعبود لا يحمل أحد عن أحد، ولا يمنع[1] أحداً أحداً[2]. [٤٦/أ]

قوله ﷻ: ﴿وَأَقْبَلَ[3] بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤)﴾

معناه: وأقبل الشياطين، والمشركون يسأل بعضهم بعضاً فيقول المشركون للشياطين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ فتزينون لنا الضلالة، وتردوننا عن الخير؛ فيقول لهم الشياطين: إنما كان الكفر من قبلكم، وما كان لنا عليكم من قوة فنجبركم على الكفر، بل كنتم قوماً متجاوزين عن الحد. هكذا روي عن الحسن رضي الله عنه[4].

ويقال في معنى الآية: أقبل التابعون على المتبوعين وكلهم من بني آدم عليه السلام فيقولون: لولا أنتم لكنا مؤمنين فيقول المتبوعون: ما أجبرناكم[5] على الكفر؛ بل كفرتم بسوء اختياركم فيقول لهم التابعون: إنكم كنتم تأتوننا من أقوى الجهات؛ وذلك أن جهة اليمين أقوى من جهة الشمال؛ كما أن اليمين أقوى من الشمال وتقديره: خدعتمونا بأقوى

= جزي (٣/ ٣١٤).

(١) في نسخة (ب): (ينفع).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٣٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٦).

(٣) في النسختين: (فأقبل)، وليست هناك قراءة هكذا، ولعلها سبق قلم.

(٤) أخرجه عنه بنحوه. ابن المنذر، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٩٨).

(٥) في نسخة (ب): (ما أخبرناكم)، والصواب ما في نسخة الأصل.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الوجوه. واليمين هي: القوة، قال الله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ أي: بالقوة[1].

ويقال في معنى هذا: آتيتمونا إتيان الناصحين؛ وذلك أن الناسْ يتبركون بها جاءهم من قبل أيمانهم ويأمنون غوائله[2] فكأنهم يقولون: جئتمونا من الجهة التي كنا نأمنكم فيها[3]. وقال قتادة رضي الله عنه: (أي: [4]كنتم تمنعوننا عن طاعة الله تعالى)[5].

فيقول المتبوعون: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ في الأصل إذ لم تكونوا تريدونه[6] فكيف أجبرناكم عليه؟ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن﴾ سلطنة الإجبار على الكفر[7].

وقوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ أي: حقت علينا كلمة ربنا بالسخط والعذاب وهي قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾ أي: دعوناكم إلى الغواية، إنا كنا غاوين بأنفسنا؛ يقول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لا ينفعهم التنازع والتخاصم وكلا الفريقين مشتركون في العذاب ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: هكذا نعاقبُ المشركين[9].[10]

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٤)، معاني النحاس (٦/ ٢١).

(٢) الغائلة: فِعْلُ المُغتالِ يقال: خفت غائلة كذا أي: شرَّهُ. ينظر: كتاب العين (٧٢٥) "غول، غيل".

(٣) ينظر: تفسير الجبائي (٤٢٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢) عن أهل المعاني، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٨١) عن الجبائي.

(٤) زاد هنا في نسخة (ب): (إن)، وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

(٥) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٩١) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه وقد تقدم، وفيه (تفتنوننا) بدلاً من: (تمنعوننا).

(٦) في نسخة (ب): (إذ لم يكونوا يرونه) بدلاً من (إذ لم تكونوا تريدونه).

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، معاني النحاس (٦/ ٢٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٧).

(٨) وردت عدة آيات منها: سورة الأعراف: من آية: ١٨، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٧)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥٧)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٤٠).

(٩) في نسخة (ب): (هكذا يعاقب المشركون).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٧)، بحر العلوم (٣/ ١٤٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۢ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ(١) بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ(٢) ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

معناه: أنهم كانوا يتكبرون عن كلمة التوحيد ويقولون: أنترك آلهتنا وعبادتها بقول شاعر مجنون؛ يريدون به: النبي ﷺ نسبوه إلى الشِّعر والجنون؛ فأكذبهم الله تعالى(٣) بقوله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ(٤)﴾، وقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾(٥)، وقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾(٧).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ أي: يقال لهم: إنكم أيها المشركون ﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ على شرككم ونسبتكم النبي ﷺ إلى الشِّعر، والجنون(٨). ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لكن(٩) عباد الله المخلصين لا يعذبون؛ بل يجزون بأكثر مما استحقوه(١٠).

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قراءتان؛ من قرأ: بفتح اللام؛ فهم الذين أخلصهم الله

---

(١) في نسخة (ب): (جاءه)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) في نسخة (ب): (المرسلون)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٨)، بحر العلوم (٣/ ١٤٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٤).

(٤) في نسخة (ب): (المرسلون)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٥) سورة الحاقة: من آية: ٤١، وفي نسخة (ب): (الشاعر)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٦) سورة التكوير.

(٧) سورة المؤمنون: من آية: ٧٠.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٩).

(٩) ينظر: الكشاف (٤/ ٤٠)، المحرر الوجيز (١٥٧٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٠)، تفسير النسفي (١٠٠١)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٩٨).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٩)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٩٧)، زاد المسير (١٠٧٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

تعالى، واصطفاهم، وعصمهم(١). ومن قرأ: بكسر اللام؛ فهم الذين أخلصوا الإيمان، والعمل لله تعالى(٢).

قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ٤١ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ٤٩﴾

معناه: إن هؤلاء المخلصين لهم في الجنة: ﴿رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾ على قدر الغدوة والعشية في الدنيا(٣)، ولهم ألوانُ الفواكه وهم مكرمون [بالتُّحف](٤) في جنات النعيم؛ يقابل بعضهم بعضاً على السرر(٥) ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ بآنية مملوءة من الشراب، ولا تسمى(٦) الآنية كأساً إلا إذا كان فيها الشراب(٧). والمعين هاهنا: الخمر؛ سمِّيت معيناً لأنها خمر تجري على وجه

---

(١) هي قراءة: عاصم، أبي جعفر، حمزة، نافع، الكسائي. ينظر: التيسير (٤٣٢)، النشر (٢/ ٢٩٥)، غيث النفع (٤٩٨).

(٢) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي عمرو، يعقوب، خلف. ينظر: التيسير (٤٣٢)، النشر (٢/ ٢٩٥)، غيث النفع (٤٩٨).

ومعنى القرائتين: ينظر: اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٩٨)، فتح القدير (٢/ ١٦٢٤)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١١١)، وفي تفسير سورة يوسف آية: ٢٤: الحجة لابن خالويه (١٩٤)، حجة القراءات (٣٥٨).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: من سورة مريم: ٦٢ ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢﴾، وهو قول الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٤٣).

(٤) في النسختين بالمعجمة، والتصويب من كتب اللغة؛ والتُحْفَة: الطُّرْفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين، والتُحْفَة: ما أتحفت به الرجل من البر واللطف، وكذلك التُحَفَة بفتح الحاء، والجمع تُحَف. ينظر: لسان العرب (٢/ ٢١٥) "تحف".

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٣٠)، بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢).

(٦) في نسخة (ب): (يسمى).

(٧) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٠)، وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٦٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الأرض من العيون؛ كما يجرى الماء فيها في غير الأخدود(١).

والبيضاء: لون تلك الخمر(٢) أي: ليست هي على لون خمر الدنيا ولكنها: بيضاء لنورها،/ ورقتها، ورونقها، وصفائها. [٤٦/ب]

وقوله تعالى: ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي: ذات لذة(٣) وليس هذا بمصدر؛ لأنه لو كان مصدراً لنصب(٤).

وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: ليس في شربها صداع، ولا وجع بطن(٥)، ولا أذى(٦)، ولا يسكرون منها(٧)، والنزيف هو: السكران؛ يقال: نزفَ الرجل فهو نزف ومَنْزوف: إذا ذهب عقله بالسُّكر؛ هذا إذا قرأتَ ﴿ينزَفون﴾ بنصب الزاي(٨).

---

(١) الخاء والدال أصل واحد وهو تأسّل الشيء وامتداده إلى السُّفل، ومن ذلك الأخاديد: الشقوق في الأرض. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٤٤) "خد"، وأخرج عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٩٢) عن قتادة قال: (من خمرٍ جار).

(٢) هذا على أن المعين الخمر، وهو قول قتادة، ووافق المؤلف الثعالبي في تفسيره (٣/ ٤٣) واستظهره، ويحتمل أن تكون (بيضاء) صفة للكأس، ورجحه السمين الحلبي في الدر المصون (٩/ ٣٠٣) واستبعد الأول.

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، إعراب النحاس (٨٣٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٩).

(٤) في بعض التفاسير أنها مصدر؛ والمصدر الذي نفاه المؤلف ~ هو المفعول المطلق بدليل قوله "لو كان مصدراً لنصب"، والمصدر الذي عناه بعض المفسرين: كأبي حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم، بمعنى أعم وهو: الاشتقاق. ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٩).

(٥) أخرجه عن ابن عباس } . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٣)، وصحح ابن كثير في تفسيره أنه وجع البطن (٧/ ٤٨).

(٦) أخرجه عن سعيد بن جبير. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٤)، وذهب جمع من المفسرين كالطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٤)، والزمخشري في الكشاف (٣/ ٣٤٠)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٧٦) وغيرهم: إلى أن الغول أعم من هذا كله فهو يشمل جميع أنواع الأذى.

(٧) في نسخة (ب): (فيها).

(٨) في نسخة (ب): (الزاء)، هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٤)، النشر (٢/ ٣٥٧).

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

فأما إذا قرأتَ بكسر الزاي[1]؛ فالمعنى: لا تغتال عقولهم أي: لا يذهب بها ولا [ينفد][2] شرابهم أي: هو دائم لهم أبداً يقال: أنزف[3] الرجل إذا [نفد] شرابه[4].

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي: يعقد لهم مجلس الشراب، ويسقون هذه الكؤوس اللذيذة هنية[5] الخالية من كل آفة وأذية، ويحضرهم حور قاصرات الطرف؛ قصرن طرفهن على أزواجهن لايبغين بهم بدلاً[6]، ولا ينظرن[7] إلى غير أزواجهن[8]. والعين: جمع العيناء، وهن: كبار الأعين، وحسانها[9].

وقال الحسن ﷺ: (العين: اللاتي بياض أعينهن في غاية البياض، وسوادها في غاية

= والمعنى: ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٣٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٣).

(١) في نسخة (ب): (الزاء)، وهي قراءة: حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٤)، النشر (٢/ ٣٥٧).

(٢) في نسخة الأصل: (ينفذ) بالمعجمة، والتصويب من نسخة (ب)، ومن معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، ومعناها كما في كتاب العين (٩٧٦): نَفِد: نفد الشيء نَفاداً أي فَنِيَ.

(٣) في نسخة (ب): (أنفد).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، معاني النحاس (٦/ ٢٥)، الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤١)، المحرر الوجيز (١٥٧٦)، زاد المسير (١٠٧١)؛ وقال مكي في الكشف (٢/ ٢٢٤): والأحسن أن يحمل على نفاد الشراب؛ لأن نفاد العقل قد نفاه عن خمر الجنة في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: لا تغتال عقولهم فتذهبها فلو حمل ﴿يُنزَفُونَ﴾ على نفاد العقل لكان المعنى مكرراً وحمله على معنيين أولى اهـ

(٥) كذا في النسختين، والمعنى يستقيم بـ (الهنيئة).

(٦) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (٥٣٧).

(٧) في نسخة (ب): (لاتبغين بهم بدلاً، ولا ينظرون).

(٨) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٧).

(٩) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩)، وينظر: كتاب العين (٧٠٣) "عين"، مجاز القرآن (٢/ ١٧٠)، غريب ابن قتيبة (٣٧١)، غريب السجستاني (٣٤٠)، ورجحه الشوكاني في فتح القدير (١٦٢٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

السواد)[١]. ثم شبه بياض أبدانهن ببياض البيض[٢] المكنون، وهذا من تشبيهات العرب في وصف النساء بالبيض[٣]، وأريد بالبيض ها هنا: بيض النعام الذي تحضنه، وتصونه بريشه عن الريح، والغبار لا يمسه يد، ولا يدركه عين[٤].

يقال: كَنَنْت الشيء: إذا سترته[٥]، وأكنَنْتُه: إذا أضمرته في نفسك[٦]. قال الله تعالى: ﴿أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[٧] أي: أخفيتم في صدوركم[٨]. ويقال: أريد بالبيض المكنون ها هنا: البياض الذي في داخل القشر الخارج[٩].

---

(١) عزاه له القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٤).

(٢) سقطت (البيض) من نسخة (ب).

(٣) كقول امرؤ القيس: (وبيضة خدر لا يرام خباؤها). أي: رب امرأة لزِمت خدِرها تشبه البيضة في البياض والملاسَة. خزانة الأدب (١/ ٤٠٠)، (١١/ ٤٨).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٤٠)؛ وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤١). وورد في حاشية الأصل: (المراد: أبيض في صفرة، وهو أحسن ألوان النساء). اهـ وهو قول: ابن جبير، والسدي. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٧٧)، والحسن، وابن زيد. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٣٤).

(٥) في نسخة (ب): (أسترته).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣١٩٦)"كن"؛ وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٠)، غريب ابن قتيبة (٣٧١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩).

(٧) سورة البقرة: من آية: ٢٣٥.

(٨) ينظر: بحر العلوم (١/ ١٥٥)، البسيط للواحدي (٤/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٧).

(٩) عزاه بمعناه لابن عباس { . القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٤)؛ وأخرجه بمعناه عن: سعيد بن جبير، وقتادة، والسدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٤٠)، ورجحه الطبري بقوله: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: شبههن في بياضهن، وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة المُلبسة المُحَّ قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون؛ فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها. والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشيء لؤلؤاً كان أو بيضاً أو متاعاً، وتقول لكل شيء أضمرته الصدور: أكننته، فهو مكن. اهـ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ .

معناه: فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتحدثون عن أمور الدنيا قال قائل – في جواب ما يُسأل عنه-: إني كان لي صاحب في الدنيا يقول لي(١) حين صدقتُ بالبعث والنشور: ﴿أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث، أئذا صرنا تراباً وعظاماً أئنا لمجزيون محاسبون؟ والدين: الحساب، والجزاء؛ أي: كان يقول: هذا الأمر ليس بكائن أبداً(٢).

فإن الإنكار بحرف الاستفهام أبلغ في النفي(٣)؛ لأنه لا جواب له عند القائل إلا واحد واضح؛ فكأن هذا القائل بيّن بهذا الإنكار أن جوابه بـ "نعم" قبيح.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ معناه: قال القائل من أهل الجنة لأصحابه: هل تطلعون على النار وعلى أهلها؛ [فتنظرون](٤) إلى هذا الذي كان قريناً لي وتعرفون حاله؟؛ فأطلع هو بنفسه على النار وأهلها؛ فرأى قرينه في وسط الجحيم يعذب بألوان العذاب قال: تالله ماكدت [إلا](٥) تهلكني كهلاك المتردي من الشاهق(٦).

يقال: رَدِي يَرْدى [ردًى](٧) فهو رَدٍ: إذا هلك، وأرداهُ غيره:

---

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (في)، وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٢)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٤).

(٣) وممن قال بأن الهمزة هنا للإنكار: السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٤٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦٠)، وغيرهما.

(٤) في النسختين (فينظرون)، والتصويب من السياق.

(٥) في النسختين دون (إلا)، والتصويب من زاد المسير (١٠٧٢)

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٩)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢١٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٤٦)، البسيط للواحدي (١٩/ ٥٤).

(٧) في النسختين (رداً)، والمثبت هو الصواب.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

إذا أهلكه[١]. ويقول له مع ذلك: ولولا عظيم نعمة الله عليّ؛ بأن عصمني من الكفر؛ لقبلت منك، وكنت معك من المحضرين في النار[٢]، ثم سمع هذا القائل منادياً ينادي: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت[٣]. فيقول القائل لأصحابه على وجه السرور: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ في هذه الجنة أبداً وما نحن بمعذبين أبداً فيقولون له: لا؛ فيقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ فزنا بالجنة ونعيمها، ونجونا من النار وجحيمها. وهذه قصة الأخوين الذين ذكرهما الله تعالى في سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾[٤].

ويقال: إنَّ قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾قول من قبل أهل الجنة على جهة التوبيخ لقرينه بما كان ينكره؛ لأن قرينه الكافر كان يزعم أن لا موتة إلا واحدة وكان المؤمن يقول: موتتان وحياتان[٥] وللمؤمنين في توبيخ أهل النار سرور ولذة[٦].

ومن قرأ: ﴿هل أنتم مطلعونِ﴾بكسر النون، والمعنى: مطلعوني، وحذفت الياء؛كما

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٠)، الأضداد لابن الأنباري (٢٣٩)، مادة "ردي" في: معجم مقاييس اللغة (٣٧٨)، لسان العرب (٦/ ١٤٠).

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧١)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢١٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٠).

(٣) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التفسير/ باب قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ مريم: ٣٩ (٨٣٤) ح٤٧٣٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها/ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (١٣٠٦) ح٢٨٤٩ وأخرجاه من أوجه أخرى أيضاً.

(٤) سورة الكهف: من آية: ٣٢، وينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤١)، البسيط للواحدي (١٩/ ٥٣)، وملخص القصة: أنّ ملكاً من بني إسرائيل توفي وترك ابنين؛ فاتخذ أحدهما القصور، وكان الآخر زاهداً في الدنيا؛ فكان إذا عمل أخوه شيئاً من زينة الدنيا، أخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته حتى نفد ماله، فضربهما مثلاً للمؤمن والكافر الذي أبطرته النعمة. ينظر: البسيط للواحدي (١٤/ ٧) وعزاه لابن عباس { .

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢١٤)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦١)، الكشاف (٣/ ٣٤٣)، المحرر الوجيز (١٥٧٨).

(٦) قاله بنحوه الرماني عن أبي علي. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٧٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

يحذف في رؤوس الآي، وتركت الكسرة دليلاً عليها، ومن قرأ بهذا قرأ: ﴿فأُطْلِع﴾ مضمومة الهمزة، خفيفة الطاء على وزن: (أُكرِه)[١] إلا أن هذه قراءة شاذة[٢] ضعيفة؛ لأن الاسم إذا أضيف حذفت منه/ النون[٣]؛ كقولك: مُطلِعِيّ[٤]. [٤٧/أ]

وأنشد الفراء[٥]: على السدود[٦]

وَمَا أدري وظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي

يريد: شراحيل[٧]؛ وأما ﴿تطلعون﴾ في الفعل فهو على حذف إحدى النونين[٨].

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩)، وهي قراءة: أبي البرهسم، عمار بن أبي عمار. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٦١)، الدر المصون (٩/ ٣٠٨)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٩٢).

(٢) تقدم تعريفها ص (٢٩٠).

(٣) ينظر: إعراب النحاس (٨٤٠)، مشكل إعراب القرآن (٢/ ٦١٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٦١) عن أبي حاتم.

(٤) رد هذه القراءة أبو حاتم. ينظر المحتسب (٢/ ٢٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٦١)، الدر المصون (٩/ ٣٠٩)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٩٢).

(٥) في معانيه (٢/ ٣٨٦).

(٦) في نسخة (ب): (على الشذوذ)، وهو تصحيف.

(٧) قال النحاس في إعرابه (٨٤٠): وزعم الفراء أنه يريد بـ(شراح) شراحيل وهذا من أقبح الضرورات أن يرخم في غير النداء.اهـ

(٨) أي: تطلعونني. فتحذف النون الأولى للإضافة لأنها علامة رفع كما تُحذف الضمة. ينظر: إعراب القراءات الشواذ (٣١١). ولم أقف على هذه القراءة وكأنّ مقصود المؤلف ~ أنه أراد أن يبين أنّ ذلك جائز في الأفعال وغير جائز في الأسماء والله أعلم.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﴿ﻻ﴾: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ[1] الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

أول هذه الآيات[2] ترغيب من الله تعالى في العمل الصالح يقول: لمثل هذا النعيم المقيم، و الثواب الجسيم، والملك العظيم؛ فليعمل العاملون في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ معناه: أذلك الفوز الذي سبق ذكره لأهل الجنة خير[3] فيما يهيأ لهم من الإنزال؛ أم شجرة الزقوم لأهل النار؛ ونظير هذا من كلام الناس أن يقول الرجل لعبده أو ولده: إن فعلت كذا أعطيتك كذا، ووليتك كذا، وكذا، وإن لم [تفعل][4] ما أمرتك به: ضربتك وحبستك، هذا خير أم هذا ؟ فيطلق هذا الكلام وإن لم يكن في الضرب والحبس خير[5].

وأما شجرة الزقوم في الدنيا؛ فهي شجرة مرة تكون بتهامة[6]. ولا يوصف المأكول بالزقوم إلا على الذم، وذلك معروف في كلامهم يقولون: (تزقم هذا الطَعَام) أي: تناوله على تكرّه، ومشقة شديدة[7].

---

(١) سقط قوله تعالى: ﴿أَصْلِ﴾ من نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب): (الآية).

(٣) سقطت (خير) من نسخة (ب).

(٤) في النسختين (يفعل)، والتصويب من السياق.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٠١).

(٦) قاله قطرب. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٥١)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٠١)، زاد المسير (١٠٧٢).
وتهامة هي: السهل الساحلي الآسيوي للبحر الأحمر من اليمن إلى الجحفة وذات عرق، وقيل: من المُخا حتى أيلة (العقبة)، وسميت تِهامة؛ بالكسر- وهو من التَهِم- وهو: شدة الحر؛ لشدة حرها، وركود ريحها. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٤٦٨)، أطلس الحديث النبوي (٩٥).

(٧) ينظر: المفردات للأصفهاني (٢١٨)"زقم"، الكشف والبيان (٥/ ٢١٤)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦١)، المحرر الوجيز (١٥٧٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ رُوي في سبب نزوله أنه لما نزل: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ كانوا يقولون: لا ندري مالزقوم؟ وكانوا يتذاكرون هذا الحديث إذ جاءهم عبدالله بن الزِّبَعْرِي السهمي[1] فذكروها له فقال: أكثر الله تعالى في بيوتكم منها، إنّ أهل[2] اليمن يدعون التمر، والزبد: الزقوم؛ فقال أبو جهل لجاريته: زقمينا يا جارية؛ فأتته بزُبْدٍ، وتمرٍ؛ فقال: تزقّموا؛ فإنَّ هذا الذي يخوفكم محمد به؛ فشاع في أهل مكة: إن محمداً تخوّف أصحابه بالزُبدِ والتمرِ؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾[3] أي: عذاباً للكافرين، والفتنة هي العذاب[4] كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾[5] أي: عذابكم[6] وأنزل سبحانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ

---

(١) هو: ابن قيس بن عدي بن سعيد القرشي، الصحابي الشاعر المشهور رضي الله عنه، والزِّبعري: - بكسر الزاي والموحدة، وسكون المهملة-، كان شديداً على المسلمين، ثم أسلم في الفتح، أو بعدها، وحَسُن إسلامه، واعتذر عن زلاته حين أتى النبي ﷺ ومدحه. ينظر: الإصابة (٦/ ١٤٤/ ق١)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٦٠).

(٢) سقطت (أهل) من نسخة (ب).

(٣) قاله الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٦٠)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٣١٣)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٠). وأخرجه بنحوه عن السدي - دون قول الزِّبْعرِي-. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥٢) من طريق أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدي من قوله. وإسناده ضعيف إليه؛ وقد تقدم بيان هذا الإسناد بتمامه.
وأخرجه بنحوه مختصراً عن ابن عباس { من قوله. دون أن يجعلها سبباً لنزول الآية الكريمة. قال: (وقال أبو جهل: أيخوّفنا محمد بشجرة الزقوم ؟ هاتوا تمراً، وزبداً؛ فتزقموا). أحمد في مسنده (٥/ ٤٧٧) رقم ٣٥٤٦، النسائي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٥٤) رقم ١١٤٢٠ في كتاب: التفسير/ سورة الدخان، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ١٠٨) رقم ٢٧٢٠ كلهم من طريق ثابت، عن هلال، عن عكرمة، عن ابن عباس { . وثابت: هو ابن يزيد الأحول، أبو زيد البصري، ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة تسع وستين. وهلال: هو ابن خباب العبدي مولاهم، أبو العلاء البصري، نزيل المدائن، صدوق تغير بآخره، من الخامسة، مات سنة أربع وأربعين. وعكرمة: ثقة ثبت، وقد تقدم. ينظر: التقريب (١٨٧)، (١٠٢٦)، وإسناده حسن إليه لأجل هلال، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٥).

(٤) ينظر: كتاب العين (٧٢٩) "فتن"، غريب ابن قتيبة (٣٧٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧).

(٥) سورة الذاريات ١٣ - ١٤، والتنظير بالآية في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧)، المفردات للأصفهاني (٣٧٤) "فتن".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

ٱلۡأَثِيمِ ٤٤﴾[١].

ويجوز أن يكون معنى الفتنة في هذه الآية: المحنة، والبلية[٢]؛كما روي أنهم قالوا: (كيف تبقى الشجرة في النار، والنار تأكل الشجر؟ فبين الله تعالى أنها: ﴿شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ﴾أي: تنبت في قعر الجحيم؛ قال قتادة ﷺ: بالنار غُذِّيت، ومنها خُلِقت)[٣].

وقال الحسن ﷺ: (إنها تنموا بلهب النار؛ كما ينموا شجركم بالماء؛كلما ازدادت التهاباً؛ ازدادت تلك الشجرة نمواً وارتفاعاً[٤]، وإن أهل النار ليأكلون النار، ويشربون النار، ويلبسون النار، ويتقلبون[٥] في النار، وإن أهون أهل النار عذاباً لرجل يكون له نعلان يغلي من حرهما دماغه[٦] دماغه؛ فينادي يا رب هل تعذب أحداً بعذابي[٧]).

وأما قوله تعالى: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾فقد اختلفوا في معناه: فقال بعضهم: أريد برؤوس الشياطين: الأشجار التي تكون[٨] في البادية لها ثمرة كريهة مرة هائلة المنظر يقال لها: رؤوس الشياطين، وقال بعضهم: أريد به: رؤوس حيات حفيفات[٩]

----

(١) سورة الدخان.

(٢) ينظر: تفسير الإيجي (٣/ ٤٤٦)، واستبعده ابن عادل في اللباب (١٦/ ٣١٤) قال: "أويكون المراد من الفتنة: الامتحان والاختبار؛ فإن هذا شيء بعيد عن العُرْف والعادة" . اهـ

(٣) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥٢)، من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وقد تقدم، وهو مرسل إسناده حسن إليه. وينظر: رسالة (أسباب النزول الواردة في كتاب جامع البيان) للطالب: حسن البلوط (٣/ ٩٧٤).

(٤) معزو له بنحوه في: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٨٣٤)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦١).

(٥) في نسخة (ب): (ينقلبون).

(٦) في نسخة (ب): (في حرهما)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٧) من قوله: ((وإن أهون....الخ)) متفق عليه بنحوه من حديث النعمان بن بشير ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الرقاق/ باب: صفة الجنة والنار (١١٣٤) ح ٦٥٦١، ٦٥٦٢، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان/ باب: أهون أهل النار عذاباً (١١٧) ح٦٣٣، ٣٦٤.

(٨) سقطت (تكون) من نسخة (ب).

(٩) الحفيف: صوتٌ من جلد الأفعى، والفحيح: صوتٌ من فيها. ينظر: القاموس المحيط (٨١٧) "حفّ".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

مائلات الرؤوس يكون في طريق اليمن يسمي[1] العرب تلك الحيات: رؤوس الشياطين؛ لقبحها؛ وقال بعضهم: أريد به الشياطين المعروفة، وقد اعتقد الناس قبحهم، وقبح رؤوسهم، وإن لم يشاهدوهم؛ ولذلك يشبهون[2] الشيء القبيح بالشيطان يقول الرجل: رأيت فلاناً كأنه شيطان، ورأس فلان رأس شيطان[3].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ معناه: أن الله تعالى يلقي على أهل النار من شدة الجوع ما يلجئهم إلى أكلها بما هي عليه من المرارة والخشونة؛ فيتبلعونها على جهد حتى يختنقوا بها، وتمتلئ بطونهم منها، ويكون حالهم في الأكل منها آخراً كحالهم في الأكل منها أولاً[4]. والمِلء في اللغة: حشو الوعاء بما لا يحتمل زيادة عليه[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ بيان أن الله تعالى يلقي عليهم[6] العطش بعد ذلك حتى/ يشربوا من الماء الحار الذي قد انتهى حره[7]. [٤٧/ب]

والشَوْب: هو خلط الشيء بما ليس منه مما هو شر منه؛ يقال: شابه الفساد إذا خالطه[8]. والشَوْب قد يكون: مصدراً، وقد يكون: اسماً[9].

----

(١) في نسخة (ب): (فسمى).

(٢) في نسخة (ب): (يسمون).

(٣) ينظر الأقوال الثلاثة في: معاني الفراء (٢/ ٣٨٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٣١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧)، بحر العلوم (٣/ ١٤٣)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٥)، البسيط للواحدي (١٩/ ٦٢)، لسان العرب (٧/ ٤٣) "زقم"، ورجّح ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥٤) القول الأخير.

(٤) ينظر: تفسير الإيجي (٦/ ٤٤٦).

(٥) ينظر: مادة "ملأ" في: المفردات للأصفهاني (٤٧٥)، القاموس المحيط (٨١).

(٦) سقطت (عليهم) من نسخة (ب).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٤)، بحر العلوم (٣/ ١٤٣).

(٨) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٠٢)، مختار الصحاح (١٨٨) "شوب".

(٩) يكون اسماً بناءً على قراءة: ضم الشين، وهي قراءة شيبان عن عاصم، ويكون مصدراً بناءً على قراءة فتح الشين وهي قراءة الباقين. ينظر: الكامل (٦٢٧)، المحرر الوجيز (١٥٧٩)، الدر المصون (٩/ ٣١٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ بيان أنهم في وقت ما [يطعمون](1) ويسقون من الزقوم ومن الحميم لا يعذبون بنفس النار ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾﴾(2) فمرة يردون إلى الحميم فيجرعونه، و[يُصب](3) على رؤوسهم، ومرة يردون إلى النار الموقدة وهذا دأبهم أبداً(4).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أيها الناس: اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون؛ فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا؛ لأمرّت على أهل الدنيا معيشتهم؛ فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره؟**»(5).

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) في النسختين بالتاء (تطعمون)، والتصويب من السياق.

(٢) سورة الرحمن، والتنظير بالآية: أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥٦).

(٣) في النسختين (ونصب)، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٣٠٨).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٠٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٦٤)، رموز الكنوز (٦/ ٣٩٤)، تفسير ابن كثير (٧/ ٥٥) وقال: (وهو تفسير حسن قوي).

(٥) أخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٤٦٧) ح٢٧٣٥، وابن ماجه في سننه في أبواب: الزهد/ باب: صفة النار (٦٣١) ح٤٣٢٥، والترمذي في سننه في أبواب: صفة جهنم عن رسول الله ﷺ/ باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤/ ٥٤١) ح٢٧٦٧، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: التفسير/ تفسير سورة آل عمران/ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ من آية: ١٠٢، (١٠/ ٤٨) ح ١١٠٠٤، والحاكم في في المستدرك (٢/ ٢٩٤) كلهم من طريق شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس { مرفوعاً. وإسناده صحيح إليه؛ رجاله ثقات وقد تقدموا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وأخرجه عن الأعمش، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس موقوفاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨/ ٤٩٦) رقم ٣٥٢٨١ من طريق يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش بنحوه مختصراً، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٣٧) ح٣١٣٧ من طريق عبيد الله بن عمر القواريري، عن الفضيل بن عياض بنحوه.

وعبيد الله بن عمر القواريري: هو أبو سعيد البصري، نزيل بغداد، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين على الأصح، وله خمس وثمانون سنة. والفضيل بن عياض: هو ابن مسعود التميمي، أبو علي الزاهد، المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة، عابد، إمام، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل قبلها. ويحيى بن عيسى الرملي: هو التميمي، النهشلي، الفاخوري، الجرار، الكوفي، نزيل الرملة، صدوق =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ فهو تعليل لذلك العذاب الذي يعذبون به يقول: إنهم وجدوا آباءهم في الدنيا ضالين عن الحق والدين؛ فكانوا على آثارهم يمضون مسرعين كأنهم يزعجون من الإسراع إلى إتباع آبائهم، يقال: هُرِع وأهرع إذا استُحِثَّ وأسرعَ[1]. ويقال: أُولِع فلان بكذا، وزُهِي زيد، وأُرعِد عمرو: إذا أولعه طبعه، و[زهاه][2] جهله، وأرعده غضبه، فتذكر هذه الأفعال على لفظ المفعول بهم، وإن كانوا هم الفاعلين[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ[4] كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾

معناه: ولقد ضل قبلهم أكثر الأمم الماضية؛ كما ضل قومك ولقد أرسلنا فيهم رسلا مخوفين؛ كما أرسلناك إلى قومك فانظر كيف كان خاتمة أمر المكذبين للرسل قبلك وكيف

= يخطيء ورمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدى ومائتين. وأبو يحيى هو: القتات، الكوفي، اسمه: زاذان، وقيل: دينار، وقيل: مسلم، وقيل: يزيد، وقيل: زبان، وقيل: عبدالرحمن، لين الحديث، من السادسة. ينظر: التقريب (٦٤٣)، (٧٨٦)، (١٠٦٣)، (١٢٢٤)، وقال ابن المديني: إنما يصحّ من أحاديث مجاهد عند الأعمش عن أبي يحيى القتات. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١١١)، وقال الألباني عن الحديث: (ضعيف، ففي رواية الفضيل، والرملي زيادة -أبو يحيى- وزيادة الثقة مقبولة ولا سيما أن المزيد عليه الأعمش وهو معروف بالتدليس، وهذا يدل على أن شعبة لم يضبط روايته عن الأعمش، ولا يلتفت إلى تصحيح الحاكم في المستدرك وموافقة الذهبي له).اهـ بتصرف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤/ ٦٣٣).

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣١)، معاني النحاس (٦/ ٣٦)، الكشاف (٣/ ٣٤٣)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٩٧).

(٢) في النسختين بالمهملة (ورهاه)، والتصويب من كتب اللغة التالية:

(٣) ينظر: الصحاح (٦/ ٢٣٧٠) "زها"، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٤٠٨) "زهو" وفيه: الزهو: الكبر والتيه والفخر.اهـ، وأُرْعِدَ الرجل: أخذته الرعدة. ينظر: مختار الصحاح (١٣٨) "رعد"، وأرعد أيضاً: توعد بالشر. ينظر: المصباح المنير "رعد"، وأُولِع بالشيء: علق به. ينظر: المصباح المنير (٣٩٩) "ولع".

(٤) في نسخة (ب): (وانظر).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

أهلكهم الله تعالى[(١)] ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ فإنهم لم يكذبوا ولم يهلكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال.

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾

معناه: ولقد دعانا نوح على قومه بالإهلاك وذلك حين يأس من إيمانهم وأُذن له في الدعاء (فدعا) وقال: ربِّ إني مغلوبٌ فانْتَصِر[(٢)] وقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ أي: لنعم المجيبون نحن إذ أجبنا دعاءه ونجيناه ومن آمن به من أذى الكفار[(٤)]، ويقال: من الغرق[(٥)] الذي هو عذاب وجعلنا ذرية نوح ﴿هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ وذلك أن من كان معه من المؤمنين في السفينة انقرضوا من غير عقب، (وكان النسل لنوح عليه السلام كان له ثلاثة أبناء: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام: فهو أبو العرب ومن في جزائرهم وغيرهم من العجم، وأما حام: فهو أبو الحبش[(٦)] والسند، والهند، والبربر[(٧)]

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٤).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: في سورة القمر: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾. والتنظير بالآية في: تفسير مقاتل (٣/ ١٠١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٤).

(٣) سورة نوح: من آية: ٢٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٩)، النكت والعيون (٥/ ٥٣) عن ابن عيسى.

(٥) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٠)، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ٩٨): الغرق على ما روى عن السدي، وقيل: أذى قومه ولا مانع من الجمع.اهـ

(٦) الحبش: جنس من السودان، وهم دولة الحبشة. ينظر: لسان العرب (٤/ ١٥) "حبش".

(٧) هو: اسم يشمل قبائل كثيرة، كانت أرضهم جنوب ليبيا والأطلس المغربي، أسلموا، وتعربوا، وشاركوا في بناء الحضارة والدعوة إلى الإسلام. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٢٩٢)، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (٢٥٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وأما يافث: فهو أبو سائر الناس)[1].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: تركنا على نوح الذكر الجميل في الباقين بعده وذلك الذكر قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾[2] أي: يصلى عليه إلى يوم القيامة[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كما جزينا نوحاً وأنعمنا عليه؛ فكذلك نجزي المحسنين في القول والفعل[4].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ تعليل للجزاء الحسن[5].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ ظاهر المراد.

قوله ﷻ: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨)﴾

معناه: وإن[6] من متبعيه والمتمسكين بدينه[7] لإبراهيم إذ أقبل إلى طاعة ربه ﴿بِقَلْبٍ

---

(١) وردت في هذا المعنى أحاديث مرفوعة؛ ولكنها ضعيفة. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/ ١٥٩).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٧)، النكت والعيون (٥/ ٥٣) عن الفراء، جلاء الأفهام (٢٢٣).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، وينظر: النكت والعيون (٥/ ٥٣)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦٣).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٤).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧١).

(٦) سقطت (وإن) من نسخة (ب).

(٧) جمهور المفسرين على عود الضمير على نوح ﵇ كما ذكره المؤلف، وأخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٤)؛ وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، معاني النحاس (٦/ ٣٩)، تهذيب اللغة =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

سَلِيمٍ﴾ من الكفر، والمعاصي، ومن كل عيب، ويقال: إنما سمي سليماً لما كان فيه من/ [٤٨/أ]
خشية الله تعالى(١)؛كما يسمى اللديغ: سليماً(٢)، والشيعة هي: الجماعة التابعة لرئيس لهم(٣)، وقد غلب هذا الاسم على شيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه(٤).

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ إنكاراً منه عليهم؛ كالرجل يشاهد غيره على شنيع من الأمر فيقول: مَا هذا الذي تفعل؟

وقوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً﴾معناه: أتتخذون آلهةً تريدون عبادتها على وجه الكذب؛ فأي شيء ظنكم بربِّ العالمين ماذا يفعل بكم إذا عبدتم غيرَهُ ؟(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾.

قال بعضهم: إنما نظر إليها نظر تدبر واعتبار؛ وليستدل بها على وقت حمى كانت

= (٢/ ١٨٠٧)"شاع"، تفسير السمعاني (٢/ ٤٠٣)، تفسير القرطبي (١٨/ ٤٩).

(١) قاله جنيد. ينظر: المحرر الوجيز (١٤٠٣) الشعراء: ٨٩، والظاهر أنه أعم من ذلك فأخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٥): عن قتادة، وعن السدي: (سليم من الشرك). وعن مجاهد: (لا شك فيه)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٢)، المحرر الوجيز (١٥٨٠)، وقال الزمخشري في الكشاف (٣/ ٣٤٤): ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من جميع آفات القلوب. وقيل: من الشرك، ولا معنى للتخصيص لأنه مطلق، فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها. اهـ، وسبق للمؤلف ~ أن ذكره في ل (٢٥/ ١٧٩/ ب) الشعراء: ٨٩؛ وينظر: تحقيق الطالبة: سماح المولد (١٢٢).

(٢) سُمي اللديغ سليماً على جهة التفاؤل بالسلامة؛ لأنه يقال: سلمه الله. ينظر: كتاب العين (٤٤١) "سلم"، الأضداد لابن الأنباري (١٣٦).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية (٢٧٩) "الفرق بين الشيعة والجماعة"، لسان العرب (٨/ ١٧٦) "شيع".

(٤) وقالوا بإمامته، وخلافته نصاً، ووصية إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وهم خمس طوائف: الكيسانية، والزيدية، والإمامية، والغلاة، والإسماعيلية. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٩).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٦٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

تأتيه؛ فلما عرف بذلك وقت حماه قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي: جاء وقت سقمي ومرضي[(١)].

ويقال: أوهمهم بهذا القول أن به طاعوناً فتركوه فراراً من عدوَى الطاعون[(٢)]، وَكان يريد بهذا القول في نفسه: إني سقيم القلب؛ بما أرى من أحوالكم القبيحة في عبادة غير الله تعالى[(٣)]، ويجوز أن يكون أراد بهذا القول في نفسه﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ بما في عنقي من الموتِ[(٤)]. أي: إني سأسقم[(٥)]، كما يقول القائل: إني خارج غداً؛ ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾[(٦)].

وقال بعضهم: إنه نظر في مقاييس النجوم وحسابهم؛ ليوهمهم أنه ينظر فيما ينظرون، وكان القوم يقضون بالنجوم، ويصدقونها فنظر هو فيها لا ليعرف بها أمراً سيكون في المستقبل كصنع المنجمين[(٧)]. قالوا: ولو كان المراد بالآية نظرة إلى الكواكب لقال: سبحانه فنظر نظرة إلى النجوم[(٨)].

----

(١) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٧)، وينظر: تفسير ابن فورك (٢٠٨). وهذا الفعل منه ﷺ لأن القوم كانوا يتعاطَون علم النجوم؛ فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٧٠) عن ابن عباس {.

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٦).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ٢١٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٠٤)، المحرر الوجيز (١٥٨١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (٧/ ٥٩).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٨) وقال: وهو وجه حسن، الهداية لمكي (٩/ ٦١٢٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٧).

(٥) قاله الضحاك. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢١٧). وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٣)، بحر العلوم (٣/ ١٤٥).

(٦) سورة الزمر، ووافقه على التنظير بالآية. القرطبي في تفسيره (١٨/ ٥٣).

(٧) المنجم والمتنجم الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها. ينظر مادة "نجم" في: المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٤٧٠) لسان العرب (١٤/ ٢٠٣)، وتفسيرها: ينظر: المحرر الوجيز (١٥٨٠) وعزاه لقول الجمهور، تفسير القرطبي (١٨/ ٥١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٥٢).

(٨) قاله ابن قتيبة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وذهب بعض الناس: إلى أن إبراهيم ﷺ كذبَ ثلاث كذبات كلها في ذات الله تعالى[(1)].

إحداها: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ولم يكن كذلك وكان غرضه أن لا يوافقهم في الخروج إلى عيدهم لما كانوا يظهرون فيه من أباطيلهم.

والثانية: قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[(2)] ولم يكسّر الأصنام كبيرهم وكان غرضه من ذلك التنبيه على جهل القوم ومعاندتهم.

والثالثة: قوله لملك حران[(3)] في سارة التي كانت زوجةً له: إنّها أُختي وكان غرضه بذلك أن يدفع شَرَّهُ.

وجوّز هذا القائل: الكذب في المكيدة في الحرب[(4)]، والتقية[(5)]، ومسرة الأهل بما

---

(1) عبارة "ذهب بعض الناس" مُشكِل؛ لأن المعنى المذكور مخرج في الصحيحين عنه ﷺ؛ فقد أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. الإمام البخاري في صحيحه في مواضع متفرقة؛ منها في كتاب: الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٥٩٠) ح٣٣٥٧، ٣٣٥٨، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الفضائل/ باب: من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (١١١٢)ح١١١٢. قال الإمام مسلم: «لم يكذب إبراهيم النبي ﷺ قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وواحدة في شأن سارة..... »الحديث.

قال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٧٣): وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولاً يعتقده السامع كذباً لكنه إذا حقق لم يكن كذباً لأنه من باب المعاريض المحتملة للأمرين فليس بكذب محض.اهـ وينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٨٢).

(2) سورة الأنبياء: من آية: ٦٣.

(3) حران: مدينة من ديار مضر، قديمة عتيقة، وهي مدينة الصابئين. ينظر: الروض المعطار (١٩١)، وهي الآن في بلاد تركيا. ينظر: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل (١٠٥).

(4) لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه «الحرب خدعة». أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: الحرب خدعة (٥٣٤) ح٣٠٣٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: جواز الخداع في الحرب (٨٣١) ح ١٧٣٩.

(5) المراد بها هنا: المعاريض التي يدفع بها الأذى والظلم؛ فقد قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٩٦٣)"وقي": الواو والقاف والفاء تدل على دفع شيء عن شيء بغيره.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

لا يضر[1]، إلاّ أنه ذهَبَ على[2] هذا القائل مَا يلزمه من أن الكذب قبيح بعينه لا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأنه يشكك في أخبارهم ويضع من أقدارهم حاشى لهم من ذلك؛ فإن درجة النبوة أعلى من درجة الشهادة ومَن عُرف بالكذب في شيء عمداً سقطت عدالته ولم تقبل شهادته فكيف يَصلح لتبليغ الوحي والرِسالة وتَبيين الشرائع مَن لا يصلح[3] للشهادة؟[4].

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ معناه: أنهم لما أدبروا عنه[5]؛ مال إلى أصنامهم[6] التي كانوا يعتقدون أنها آلهة فقال على وجه التبكيت و[التقريع][7]: ألا تأكلون ما حولكم من الأطعمة؟ وكان القوم إذا خرجوا إلى عيدهم اتخذوا ألوان الأطعمة فَوَضَعُوها بين أيدي أصنامهم ثم يرجع السَدَنة[8] فيصيب منها[9] ثم يقول لعَبَدة الأوثان:

----

(١) إعراب الأصفهاني (٣٤٠)، وينظر: الكشاف (٣/ ٣٤٤).

والثلاثة المذكورة منصوص عليها في الحديث المرفوع؛ الذي أخرجه الترمذي في سننه في أبواب: البر والصلة/ باب: ما جاء في إصلاح ذات البين (٤/ ٦٠) ح٢٠٥١ عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس». قال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٣٥٧): صحيح دون قوله: «ليرضيها».

(٢) سقطت (على) من نسخة (ب).

(٣) سقطت (من لا يصلح) من نسخة (ب).

(٤) وهذا الإيراد لا يصح لأنه فسر حديث: «كذب ثلاث كذبات» بالكذب الحقيقي؛ قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥٩): وليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله، حاشا وكلا وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً، وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني.اهـ

(٥) في نسخة (ب) (معناه: لما أدبروا عليه).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٣٢٢)"راغ"، وهو قطعة من أثرٍ أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٠).

(٧) في النسختين: (والتفريغ)، والتصويب من السياق.

(٨) جمع "سادِن" وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام. لسان العرب (٧/ ١٥٧) "سدن".

(٩) سقطت (منها) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

إنّ الآلهة التي أصابت منها، [سخرية][(1)] منهم للجهّال[(2)]. وإنما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ لأنهم كانوا جعلوا لها أفواهاً كأفواه الناس؛ فلمّا لم يكن منهم أكل ولا جواب قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾إن كنتم آلهة[(3)].

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾أي: مال عليهم بالضرب بيده اليمين[(4)] أو بالقوة[(5)]. ويقال: بَرَّ يمينه التي كان حَلِفَ ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[(6)] فجعل يضربهم بالفأس حتى جعلهم جذاذاً[(7)] ثم جعل الفأس على عاتق[(8)] كبير الأصنام.

والروغان في اللغة: هو الميل على وجه الاضطراب من غير أن يجري على وتيرة واحدة؛ ومنه: روغَان الثعلب[(9)].

وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ معناه: أقبل المشركون إليه بعد رجوعهم من عيدهم يسرعون في المشي[(10)]؛كأنهم أُخبروا بصنيعه؛ فقصدوه.

والزفيف: هو المشي السريع، ومن ذلك زفيف النعام: وهو خَببه الذي يكون بين

---

(١) في النسختين بالمهملة (سحرية)، والتصويب من تفسير الكرماني (٢/ ٩٧٩).

(٢) ينظر: تفسير الكرماني (٢/ ٩٧٩).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر؛ والظاهر أنه من الإسرائيليات.

(٤) في نسخة (ب): (باليمنى)، والمعنى: قاله ابن عباس { . ينظر: المحرر الوجيز (١٥٨١).

(٥) قاله الفراء. ينظر: معانيه (٢/ ٣٨٤)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٧)، وثعلب. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٥٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٤).

(٦) سورة الأنبياء من آية: ٥٧. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٧٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٤)، بحر العلوم (٣/ ١٤٦)، النكت والعيون (٥/ ٥٧)، المحرر الوجيز (١٥٨١).

(٧) ينظر: غريب السجستاني (١٩٥)، لسان العرب (٣/ ١٠٢) "جذذ".

(٨) في نسخة (ب): (عنق).

(٩) ينظر: مادة "روغ" في معجم مقاييس اللغة (٣٦١)، المصباح المنير (١٤٩).

(١٠) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٥) عن أبي عوسجة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

المشي والعدو[١]. ومنه: أزف الرحيل إذا دنا، ومنه: ﴿ٱلْأَزِفَةِ﴾[٢] وهي: القيامة لسرعة مجيئها[٣]. ومن قرأ: ﴿يُزِفُّونَ﴾ بضم الياء[٤] فالمعنى: يصيرون إلى الزفيف[٥].

وقوله تعالى ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ معناه:/ قال لهم إبراهيم عليه السلام بعدما عابوه على كسر الأصنام: كيف تعبدون شيئاً تنحتونه بأيديكم من الحجر والخشب مواتاً لا تنطق[٦]، ولا تسمع، ولا تعقل، ولا تبصر، ولا تنصر، ولا تنتصر؟[٧] والله[٨] تعالى خلقكم ومَا تنحتون بأيديكم[٩] أي: خلقكم ومعمولكم وهو نحوتهم التي نحتوها؛ وعلى هذا يكون معنى: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ[١٠]﴾ معنى الذي، [٤٨/ب]

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) ينظر: مجاز القرآن (١٧١)، غريب ابن قتيبة (٣٧٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٣)، غريب السجستاني (٤٩٩)، وزفف ينظر: مادة "زف" في: تهذيب اللغة (١٥٣٨)، المفردات للأصفهاني (٢١٨).

ومعنى خبب: كما في لسان العرب (٥/ ٦)"خبب": الخبب ضرب من العدو، وقيل: هو مثل الرَمَل. وهذا بناءً على قراءة: فتح الياء، وتشديد الفاء. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٧٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤٦). وهي قراءة العشرة سوى حمزة وهم: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، التذكرة (٤٣٧)، الروضة (٢/ ٨٨٥)، التيسير (٤٣٢)، الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧).

(٢) جاءت في موضعين في القرآن الكريم: سورة غافر: من آية: ١٨، سورة النجم من آية ٥٧.

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٨٦)، غريب السجستاني (١٠٤)، معجم مقاييس اللغة (٣٩) "أزف".

(٤) انفرد بالقراءة بها: حمزة. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، التذكرة (٤٣٧)، الروضة (٢/ ٨٨٥)، التيسير (٤٣٢)، الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٣)، غريب السجستاني (٤٩٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٦) وقال: كلا القراءتين ترجع إلى معنىً واحد؛ وهو الإسراع في المشي، الحجة للفارسي (٣/ ٣١٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٥)، المحرر الوجيز (١٥٨١).

(٦) في نسخة (ب): (تنطلق).

(٧) معاني النحاس (٦/ ٤٥).

(٨) في نسخة (ب): (ولا تنتصرون الله)، وهو خطأ.

(٩) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٥).

(١٠) في نسخة الأصل غير منقوط، وفي نسخة (ب) (ومايعملون)، والتصويب من الآية الكريمة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

و[تعملون][(١)] من صلته ومحله نصب[(٢)].

وذهب بعضهم: إلى أن ﴿مَا﴾ مع الفعل بتأويل المصدر والمعنى: خلقكم وعملكم[(٣)] يعني: أهل السنة؛ لأنهم يعتقدون أنه خلقهم وعملهم[(٤)]. والقدرية: تنكر خلق الأفعال[(٥)]. وذكر المقدسي[(٦)] في معنى هذه الآية: أن من حجة الآخرين: أنه لا يجوز أن يكون شيء من غير خلق، ولا خلق إلا بخالق، ولا خالق إلا الباري ﷻ، ومن حجة الأولين: أن إبراهيم ﵇ كان يعيرهم بصنيعهم وينكر عليهم أفعالهم بقوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ فلو أراد تعريفهم بقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أنهم وأفعالهم مخلوقون لله تعالى؛ لكان مُناقضاً عاذراً لهم بآخر كلامه ما عابهم في أوله، ومعلوم أنهم كانوا لا يعبدون أفعالهم، وإنما يعبدون الأجسام فعلم أن المراد بـ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ معمولهم[(٧)].

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) في النسختين (يعملون)؛ والتصويب من الآية الكريمة.

(٢) قال بهذا القول المعتزلة: فراراً من أن يقروا بعموم الخلق لله وإنما أخبر - على قولهم - أنه خلقهم وخلق الأشياء التي نحتت منها الأصنام وبقيت الأعمال والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى الله عن ذلك. مشكل إعراب القرآن (٦١٦)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٩).

(٣) وهو القول الصحيح. ينظر: مشكل إعراب القرآن (٦١٥)، إعراب الأنباري (٣٠٦)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٧).

(٤) ينظر: كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري، الفصل في الملل والنحل والأهواء (٢/ ١٠٤).

(٥) هم إحدى الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ينكرون أن الله تعالى قدر على العباد الطاعات والمعاصي والأعمال، ويزعمون أنهم هم الذين قدروها، وليس لله في ذلك قدرة ولا مشيئة ولاقضاء، فأضافوا القدر إلى أنفسهم، فنسبوا إليه. ينظر: إسفار الفصيح (٥٩٨)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٧٩)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢/ ١١١٤).

(٦) لم أهتد إلى معرفة المقدسي.

(٧) وهذه حجة المعتزلة، ووجه إستدلالهم على أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى بل هم يخلقونها. ينظر: الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٨٨، ٣٠٨)، وقال الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٥) ثم من أصحابنا من احتج على المعتزلة بهذه الاية في خلق أفعال العباد يقولون أخبر ﵇ عن خلق أنفسهم وعن خلق أعمالهم حيث قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ لكنهم يقولون ليس فيه دلالة خلق أفعالهم ألا ترى أنه قال ﵇ ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ وهو لا يعبدون النحت إنما يعبدون ذلك المنحوت فعلى ذلك لم =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قال: وهذه المسألة من أمهات المسائل التي من اعتقد فيها وجهاً كفَّر من خالفه فيها غير أنه إذا صح أن الخلق على وجهين: [إيجاد][(١)] معدوم، وتقدير موجود، خف على من نظر بعين الإنصاف، ورفض العصبية، وفارق إلف العادة في ما نشأ عليه أن يطلب لكلّ تأويلاً يحتمله اللسان وتسكن إليه الخصوم بأفعال العباد خلق الله تعالى من جهة التقدير حيث قدر المعصية معصية، والطاعة طاعة، وبيّن حدود كل واحد منهما في النهاية، والمقدار، والحسن، والقبيح، والثواب، والعقاب، وليس يخلق له من جهة أنه لم يكتسبه، ولا تولاه، ولا أوجده[(٢)].

قال: ولم تكن هذه الآية موضعاً لهذا الكلام في معاني القرآن؛ إلا أنه كان لا يسع إغفال هذا الحرف لعظم الضرر على من جهله وبالله التوفيق[(٣)].

وأمّا قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا﴾ فمعناه: قال المشركون لما لزمتهم الحجّة ولم يستطيعوا للإلزام دفعاً ولا وجدوا له[(٤)] معارضة فزعوا إلى قول السفهاء فقالوا: ﴿ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا﴾ أي: حظيرة[(٥)] يجمعون فيها الحطب، ثم يرسلون في الحطب النارحتى يصير جحيماً؛ ثم يرمونه فيها بالمَنجنيق[(٦)] فيستريحون منه[(٧)]. والجحيم في كلام العرب هي: النار العظيمة

= يخلق أفعالهم وأعمالهم، ولكن خلق ذلك المعمول نفسه اهـ

(١) في نسخة الأصل غير واضح، والمثبت من نسخة (ب).

(٢) جاء نحوه في تفسير أبي علي الجبائي المعتزلي (٤٣٠)، فلعل المقدسي هذا معتزلي أو نحا نحوهم، وسكوت المؤلف عليه فيه نظر!

(٣) لعلّ القائل هنا هو المؤلف ~ .

(٤) سقطت (له) من نسخة (ب).

(٥) الحظيرة: ما أحاط بالشيء وهي تكون من قَصَبٍ وخشب. ينظر: مادة "حظر" في: كتاب العين (١٩٧)، لسان العرب (٤/ ١٥٨).

(٦) بفتح الميم وكسرها، وأصلها فارسيٌ، فهو دخيل أعجمي معرّب، وهو آلة تُرمى بها الحجارة.
ينظر: مادة "مجنق" في لسان العرب (١٤/ ٢٥)، القاموس المحيط (٨٨٧).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٠)، المحرر الوجيز (١٥٨١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٥٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

المتراكمة بعضها فوق بعض[١].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ قال الحسن ﷺ: (جمعوا له الحطب زماناً حتى إن الشيخ الكبير الذي لم يخرج من بيته قبل ذلك كان يجيء بالحطب فيلقيه في ذلك الموضع يتقرب به الشقي فيما يزعم إلى آلهتهم ثم جاؤوا به فألقوه في النار من بعيد)[٢]. فنجاه الله تعالى منها وجعل النار برداً وسلاماً عليه[٣] حتى لم تؤذه بشيء ولا أحرقت شيئاً من ثيابه؛ وذلك لإخلاصه، وقوة دينه، وصدق توكله، ويقينه.

كما روي[٤] في الحديث: (أنه ﷺ لما انفصل من المنجنيق أتاه جبريل ﷺ في الهواء فقال: هل من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا)[٥]. وهذا معنى قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[٦].

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ يجوز أن يكون معناه: أنه تعالى جعلهم الأخسرين في الدنيا والآخرة؛ بأن رد كيدهم في نحرهم، وأنجى خليله ﷺ على أبدع الوجوه وأعجبها، وجعلهم في الآخرة في نار أعظم وأسفل مما ألقوه فيها. ويجوز أن يكون المراد به إهلاكهم، وأنجى إبراهيم ﷺ في الدنيا إلى أن يصير أمرهم إلى الآخرة[٧].

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٥٧٦)، معاني الزجاج (٤/ ٣٣٣)، تفسير ابن فورك (٢١٠)، لسان العرب (٣/ ٨٣) "جحم".

(٢) معزو له في تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٨٣٩).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: في سورة الأنبياء: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾.

(٤) سقطت (روي) من نسخة (ب).

(٥) لم أقف عليه مرفوعاً، وورد من كلام بعض السلف. فأخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٠٩) من طريق معتمر بن سليمان التيمي، عن بعض أصحابه، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٩) رقم ١٠٧٧ عن بشر بن الحارث من قوله، وعزاه البغوي في معالم التنزيل (١٧/ ١٦٦) لكعب الأحبار بصيغة التضعيف "روي"؛ وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٧٤).

(٦) سورة الطلاق: ٢ - ٣.

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾

معناه: قال إبراهيم عليه السلام: إني ذاهب إلى مرضاة ربي ﴿سَيَهْدِينِ﴾ لما فيه رشدي وصلاحي. وأراد بهذا: الذّهاب إلى المكان الذي أمره الله تعالى بالذهاب إليه. قيل: إلى الأرض المقدسة، وقيل: إلى أرض الشام(١).

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ معناه: هب لي ولداً صالحاً من الصالحين(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ قال الحسن: (أخبر الله تعالى -بعلمه فيه- أنه/ يكون حليماً في كِبَره)(٣)، وقال: (هو إسحاق عليه السلام)(٤). وقال الكلبي: (هو إسماعيل عليه السلام؛ وكان أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة)(٥). [٤٩/أ]

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ معناه: فلما بلغ معه الغلام حالة السعي في طاعة الله تعالى(٦). كما قال جل ذكره: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾(٧). ويقال: أراد بذلك السعي في أمر الأبوين؛ في الوقت الذي ينتفع الوالد بولده فيه(٨).

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٧)، تفسير ابن فورك (٢١٠)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ٧٩).

(٢) أخرجه بنحوه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٧).

(٣) لم أقف عليه عن الحسن، وقاله بنحوه الفراء في معانيه (٢/ ٣٨٩).

(٤) أخرجه عنه. عبد بن حميد كما في الدر المنثور (١٢/ ٤٢٧).

(٥) معزو له في: النكت والعيون (٥/ ٦٠).

(٦) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٩).

(٧) سورة البقرة، من آية: ١٢٧.

(٨) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قَال لَه إبراهيم عليه السلام ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ قيل في معناه: رأيت في المنام رؤيا تأويلها أني أذبحك. وقيل: أراد(١) أُريت في المنام أن أذبحك(٢).

﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ مَن قرأ بفتح التاء والراء فهو من الرَأي(٣)، ومن قرأ بضم التاء وكسر الراء مَعَ الإشباع(٤) فالمعنى: ماذا تُريني من صَبْرك أو جَزَعِك ؟(٥)

وإنّما قال إبراهيم هذا القول مع كونه مَأموراً بذبحه؛ لأنه أَحبَّ أن يَعلَم صَبره على أمر الله تعالى وعزيمته على طاعته(٦) فقال له الابن: يا أبت افعل ما تؤمر أي: مَا تُؤمر به من الذبح ستجدني إن شاء الله من الصابرينَ(٧) على ذلك.

وفي الآية مَا يدلّ على أنّ إبراهيم عليه السلام كان مأموراً بذبح ولده؛ لأن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي(٨)؛ بمنزلة الوحي إليهم في اليقظة ولذلك قال الابن: ﴿ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾

---

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (به).

(٢) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٨٢)، المحرر الوجيز (١٥٨٢).

(٣) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٤)، والمعنى ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٢)، حجة القراءات (٦٠٩)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٦)، المحرر الوجيز (١٥٨٢)، إعراب الأنباري (٢/ ٣٠٧)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٣).

(٤) هي قراءة: حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٤). والإشباع اصطلاحاً له معانٍ ؛ منها: أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات، وهو بهذا ضد الاختلاس والاختطاف، ومنها: أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه. ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات (٧٥).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٢)، حجة القراءات (٦٠٩) عن الفراء، المحرر الوجيز (١٥٨٢)، إعراب الأنباري (٢/ ٣٠٧)؛ وأنكره الزجاج في معانيه (٤/ ٢٣٤) قال: ولا أعلم أحداً قال هذا، وفي كل التفسير (ما تُرِي): ما تشير.اهـ، ووافقه مكي في الكشف (٢/ ٢٢٦).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٣)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٥)، الكشاف (٣/ ٣٤٨).

(٧) في نسخة (ب): (مع الصابرين).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ٢٣٤)، ويدل له الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الوضوء/ =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ولم يقل: افعل ما رأيت في المنام؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان نذر إن رزقه الله تعالى ولداً ذكراً أن يجعله ذبيحاً لله تعالى فأُمِر بالوفاء به في منامه[1].

فإن قيل: لو كان مأموراً به من جهة الله تعالى؛ لأضاف ذلك إلى الآمر وقال: إني أُوْمر بذبحك، أو أمرتُ بذبحك؟ قلنا: إنما أضاف ذلك إلى الرؤيا، ولم يضفه إلى الآمر على وجه التلطف؛ كي لا يسبق إلى قلب الغلام كراهة من أمر الله تعالى فيضر ذلك بدينه. وقيل: إن رؤيا الأنبياء عليهم السلام إحدى طريقي الوحي؛ فإذا أُريَ في المنام شيئاً فقد أُمِر به؛ ولذلك فهمه الغلام.

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ[2]﴾ فمعناه: لما استسلما وانقادا لأمر الله تعالى[3] وصرعه على إحدى جانبي الجبهة كما يُفعل بالكبش حين يُذبح[4] نادته الملائكة بأمر الله تعالى: ﴿أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ أي: وَفيت بما أُمرت به في المنام دَع ابنك وخذ الكبش الذي يتحدر[5] عليك من الجبل المشرف على مسجد مِنى هذا قاله بعض أهل التفسير[6].

= باب: التخفيف في الوضوء (٨٣) ح١٣٨ قال عمرو: سمعت عبيد بن عمير يقول: (رؤيا الأنبياء وحي)، ثم قرأ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ .

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٤).

(٢) سقط قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ من نسخة (ب).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٨)، المحرر الوجيز (١٥٨٣).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٨٥).

(٥) في نسخة (ب): (ينحدر).

(٦) جاء في حاشية نسخة الأصل: (أي: مسجد خيف) .

وحدده البلادي في معجم معالم الحجاز (٣/ ٥٩٢)، أنه يقع في سفح جبل منى الجنوبي من الشمال اهـ، والمراد بالجبل: جبل ثبير. ينظر: الروايات في الدر المنثور (١٢/ ٤٤٩)، والقول بأنه ذبح بمنى هو قول الجمهور. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٨٤)، تفسير الثعالبي (٣/ ٤٩)، ولذلك رجح الحافظ في فتح الباري (١٢/ ٤٧٤) كون الذبيح إسماعيل عليه السلام ؛ لأن سارة وإسحاق عليه السلام لم يكونا بمكة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وذهبوا إلى أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ زائدة؛ والنداء جواب لإسلامهما لأمر الله تعالى؛ وذهب بعضهم: إلى أنّ الجواب محذوف من الآية والمعنى: فلما أسلما وَتَله للجبين شكرنا استسلامهما، أو سَعِدَا بسَعي إبراهيم عليه السلام وصبر الابن واستحقا بذلك جميل الثناء من الله تعالى ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾[1].

فإن قيل: لم جاز النسخ قبل فعل المأمور به ؟[2] قلنا: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه أمر أن يجلس منه مجلس الذابح وينتظر الأمر بإمضاء الذبح على مَا رأى في منامه ففعل.

والثاني: أنه أُمر بالذبح على شرط التخلية والتمكين ففعل ما أمكنه إلا (أنه كُلما اعتمد بالشفرة[3] تنقلب وجُعِل على حلقه صَفيحة من نحاس لا يعمل السكيّن فيها)[4].

والثالث: أنه ذبح إلا أن الله تعالى وَصَل أَوْدَاجه قبل خروج الروح فكان [كَمَا][5] يَقْطَعُ يلتحم موضع القطع من ساعته من غير أَلَمٍ يَلحق الغُلام ولا ضَرَرٍ يُصيبُه[6].

----

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٤)، معاني النحاس (٦/ ٥١)، بحر العلوم (٣/ ١٤٩)، المحرر الوجيز (١٥٨٣) إعراب الأنباري (٣٠٧)، جاء في نسخة الأصل بين السطور: عبارة (جواب لما).

(٢) الإيراد وأجوبته الثلاثة في تفسير ابن فورك (٢١٢)، وينظر: النكت والعيون (٥/ ٦١).

وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٤): قد استدل بهذه الآية والقصة جماعة من علماء الأصول على صحة النسخ قبل التمكن من الفعل، خلافاً لطائفة من المعتزلة، والدلالة من هذه ظاهرة، لأن الله تعالى شرع لإبراهيم ذبح ولده، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء. اهـ

(٣) سقطت (بالشفرة) من نسخة (ب).

(٤) وردت آثاراً في هذا المعنى، منها ما أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٨٠)، والشفرة هي: السكين. كتاب العين (٤٨٥)"شفر".

(٥) كذا في النسختين؛ ولعلها "كلما" .

(٦) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٨٤): وهذا كذب صراح اهـ، وقال القرطبي في تفسيره (١٨/ ٦٦): وهذا كله جائز في القدرة الإلهية؛ لكنه يفتقر إلى نقل صحيح، فإنه أمر لا يدرك بالنظر وإنما طريقه الخبر. ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة إسماعيل وإبراهيم صلوات الله عليهما، وكان أولى بالبيان من =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

فإن قيل: إذا كان إبراهيم عليه السلام مأموراً بشيء قد أتى به فأيُّ حاجةٍ إلى الفداء؟

قلنا: كانت الفدية لبقاء حياة الغُلام[1] وذلك أنَّ المقصود من الذّبح إتلاف الحياة وإزهاق الرُّوح ولم يحصُل هذا المعنى من هذا الذبح فاحتيج إلى الفِداء.

وذكر المقدسي في هذه الآية إلى أن من يُجيز على الله تعالى أن يأمر بخلاف مَا يريد فله حجة في هذه الآية قال: ويقول مخالفوهم: إنَّ إبراهيم عليه السلام لم ير في المنام أكثر مما صنع ولو كان رأى غيره ثم لم يأته لما صدَّق الرؤيا[2].

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ معناه: هكذا نجزي كل محسن ممن سلك طريقهما في الانقياد لأمر الله تعالى وجميل الصبر على ابتلائه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ معناه: إنَّ هذا لهو الاختبار البيّن[3] فيما يوجب النعمة أو النقمة، وأيّ اختبار[4] أعظم من أن يؤمر الشيخ الكبير بذبح الوَلد العزيز بيده؟ وفي الحديث: (أن إبراهيم عليه السلام لما قصد ذبح هذا الولد قال له الولد: يا أبت شُد يديَّ ورجلي واصرف وجهي إلى الأرض. قالوا: وإنّما أمر بِشَدِّ يديه وَرجليه مخافة أن يلحقه جزع عند الذبح فعسى يضرب بيديه ورجليه؛ فيتأذّى به أبوه، وإنما أَمَرَه بصَرفِ وجهه إلى الأرض؛ لئلا ينظر في وجهه[5] حالة الذبح؛ فيتحرك[6] له شَفَقَةُ الوِلاد ويحترق قلبه عليه

= الفداء.اهـ، وقال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة الصافات (٢٣٢): لكن عندي والله أعلم أن هذا لو وقع لكان من الحكمة أن يُذكر ؛ لأن فيه دلالة على آية عظيمة من آيات الله. والذي نجزم به أنه تله للجبين ليذبحه فقط، وكفى بذلك فخراً أنه لم يبق إلا أن يمر السكين على حلقه ! اهـ

(١) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٦).

(٢) لم أقف عليه، وينظر: الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٣١٧).

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤٩)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٣٠).

(٤) في نسخة (ب): (إلى النقمة، وأي الاختبار).

(٥) في نسخة (ب): (إلى وجهه).

(٦) في نسخة (ب): (فتتحرك).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

فلعله يتأنى في ذلك الأمر)[1].

وقوله ﷻ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾معناه: أقمنا الذّبح مَقامه وجعلناه بدلاً عنه (والذَّبح: -بفتح الذال- المصدر، والذِّبح: - بالكسر -المهيأ لِأن يُذبح)[2].

واختلفوا في الذّبح؛ قال بعضهم: هو الكبش الذي تُقُبِّل من/ هابيل بن آدم عليه السلام فأحياه[3] الله تعالى لإبراهيم عليه السلام[4]، وقال بعضهم: كان رُعِي في الجنة أربعين خريفاً[5]. ويُقال: كان وَعِلاً من الأوعال الجبلية[6]. وأجمعوا أنه لم يكن من ماشية إبراهيم عليه السلام ولا غيره من الآدميين في زمانهم[7]، وسمي عظيماً إما: لعُظمه في نفسه من حيث تصغر مقدار [٤٩/ب]

---

(١) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٠) في كتاب: التفسير/ باب: تفسير سورة الصافات/ قصة ذبح إسماعيل عليه السلام عن شبل بن عباد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس { . وإسناده متصل ورجاله ثقات إلا ما يخشى من الانقطاع بين ابن أبي نجيح ومجاهد. وشبل بن عباد: هو المكي القاريء، ثقة رمي بالقدر، من الخامسة، قيل: مات سنة ثمان وأربعين، وقيل: بعد ذلك. ينظر: التقريب (٤٣٠) والأثر ليس في بدعته، وابن أبي نجيح: ثقة وقد تقدم، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣٣) وتفسير شبل بن عباد المكي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قريب إلى الصحة. اهـ

(٢) بحر العلوم (٣/ ١٤٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٦)، وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٤)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٨)، غريب السجستاني (٢٣٨).

(٣) في نسخة (ب): (وأحياه).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠١) وفي تاريخه (٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٦٥).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٤، ٦٠٣)، وعزاه له ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٥).

(٦) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٣)، وفي تاريخه (٩٥).

والوَعِل هي: الشاء الجبليّة. ينظر مادة"وعل" في: كتاب العين (١٠٥٨)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٩١٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٨)، وقال ابن تيمية: والاشتغال بها أبهمه الله تعالى وإن كان جائزاً؛ إلا أنه لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ودنياهم. ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية. بشرح الطيار (١٥٢). وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة الصافات (٢٤٣): (والقول بإنه الذي قربه هابيل، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ Ali Fattani

غيره في مقابلته[١]، وإما لكونه متقبلاً وكل ما تقبل فهو عظيم وثوابُه مضاعف[٢].

قولـه ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾

معناه: وتركنا على إبراهيم في العَالمين أن يُقال: سلام على إبراهيم[٣] ويصلى عليه إلى يوم القيامة، ويجوز أن يكون معنى: ﴿تَرَكْنَا﴾ [أبقينا] عليه في الأمم الباقين ثناءً حسناً[٤]، ويكون قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ابتداء تسليم من الله تعالى على إبراهيم[٥].

= دعوى تحتاج إلى دليل، وليس هناك دليل من الكتاب والسنة، بل إن الدليل على خلافه، لأن القربان الذي تقرب به هابيل لا يتعين أن يكون كبشاً ثم على فرض أنه كبش فإنه قد ذبح وأُكل ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم. لكن هذا مما يأخذه بعض المفسرين - رحمهم الله - عن الإسرائيليات، ولا يجوز أن يؤخذ عن الإسرائيليات مثل هذا الكلام لأن هذا كلام يقطع بكذبه، وأخبار بني إسرائيل إذا كان يقطع بكذبها لا يجوز نقلها، إلا على سبيل التكذيب لها، والقول بأن (الكبش من الجنة) ليس هناك دليل على أنه من الجنة ولا على أن في الجنة كباشاً فالصواب أنه ذبح من بهيمة الأنعام الموجودة في وقته). اهـ بتصرف.

وينظر: رسالتان في أصول التفسير: مبحث في الإسرائيليات وأمثلة لها من سورتي ص والصافات (٤٦).

(١) تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨١)، ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٦)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٦).

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ تفسير سورة الصافات/ قصة ذبح إسماعيل ﷺ (٢/ ٤٣٠) أثراً عن ابن عباس { وفي آخره: (بكبش عظيم متقبل)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٤) قال أبو جعفر: ولا قول في ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه، وهو أن يقال: فداه الله بذبح عظيم، وذلك أن الله عم وصفه إياه بالعظم دون تخصيصه، فهو كما عمه به.اهـ.

(٣) قاله عكرمة. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٦٣)، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨١)، بحر العلوم (٣/ ١٤٩).

(٤) في النسختين (بقينا)، والتصويب من تفسير مقاتل (٣/ ١٠٥)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٤٠)، وأخرجه بنحوه عن قتادة، وابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٥-٦٠٦).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بيان أن ذلك الجزاء لم يكن مقصوراً عليه بل هو حكم الله تعالى في كل محسن[1] فإن قيل: لم قيل[2] في النبي ﷺ ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو من أفضل المؤمنين؟ قيل: للترغيب في الإيمان وتفخيم شأنه كما يُقال: هو من الكرام[3].

قوله ﷻ: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

قال الحسن: (هذه بشارة النبوة والبشارة الأولى بشارة الأبوة يعني: الولادَ، وكان يذهب إلى أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام)[4]. وقد رُوي عنه أيضاً بخلاف ذلك[5].

واختلفت الصحابة في هذا: قال علي[6]،

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨١).

(٢) سقطت (لم قيل) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٨)، إيجاز البيان (٢/ ١٥٣).

(٤) الجزء الأول من الأثر لم أقف عليه عنه، والجزء الأخير عزاه له ابن فورك في تفسيره (٢١٣).

(٥) أخرج عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٦) أنه قال: (الذبيح: إسماعيل) من طريق هشيم، قال: ثنا عوف، عن الحسن. وهشيم ابن بشير: ثقة كثير التدليس والإرسال الخفي. تقدم، وقد عنعن ولم أجد له تصريح بالسماع فالإسناد ضعيف إليه لأجله، وعوف هو الأعرابي وهو ثقة وقد تقدم. ينظر: تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري (٣/ ١٧٨).

(٦) أخرجه عنه موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٩٧) قال أنبأنا رجل، عن الحجاج بن أرطاة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله عنه. وأما شيخ عبدالرزاق المبهم فالذي يظهر أنه أبو معاوية وهو محمد بن خازم الضرير، فقد أخرجه بنحوه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢١٩) من طريق أحمد بن عبدالجبار العطاردي، ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن القاسم بن نافع، عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله عنه، وإسناده ضعيف إليه.
وأحمد بن عبدالجبار بن محمد العطاردي: أبو عمر الكوفي، ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح، من العاشرة، لم يثبت أن أبا داود أخرج له، مات سنة اثنتين وسبعين، وله خمس وتسعون. ينظر: التقريب (٩٣). وأبو معاوية: ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في غيره، وقد تقدم. وحجاج بن أرطاة: هو ابن ثور بن هبيرة النخعي، أبو أرطاة الكوفي، القاضي، أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس من السابعة، مات سنة خمس وأربعين. ينظر: التقريب (٢٢٢)، وهو مدلس من الرابعة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٧) وقد عنعن.
=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وعبدالله بن مسعود[1]، وكعب الأحبار: [2] (إنه إسحاق عليه السلام)، وعلى هذا أهل الكتاب.

وقال عبدالله بن عباس[3]، وابن عمر[4]، ومحمد بن كعب

= والقاسم بن أبي بزة: هو المكي، مولى بني مخزوم، القاريء، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس عشرة وقيل: قبلها. ينظر: التقريب (٧٩٠)، وهو القاسم بن نافع. ينظر: الإكمال لابن ماكولا (١/ ٢٥٤)، وأما أبو الطفيل رضي الله عنه: فهو عامر بن واثلة: صحابي جليل. ينظر: الإصابة (١٢/ ٣٨٣/ ق١). وهذه الرواية الواردة عن علي رضي الله عنه هي إحدى الروايتين عنه كما قال ذلك الحافظ في فتح الباري (١٢/ ٤٧٣).

(١) ورد عنه بصيغ متعددة، وفي مواضع متعددة. منها: ما أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٥٠) ح٨٩١٦، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ ذكر يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما. (٢/ ٥٧١) كلهم من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود رضي الله عنه. وشعبة: ثقة حافظ، وقد تقدم. وأبو إسحاق: هو عمرو بن عبدالله بن عبيد الله، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني، السبيعي، ثقة، مكثر، عابد، اختلط بآخره، من الثالثة، اختلط بآخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك. ينظر: التقريب (٧٣٩). وأبو الأحوص: ثقة، وقد تقدم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٦) وهذا صحيح إلى ابن مسعود.

(٢) معزو له في تفسير ابن فورك (٢١٣)، رموز الكنوز (٦/ ٤٠٨)، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٦) وهذه الأقوال -والله أعلم- كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه، فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة -والله أعلم- حاجة إلى حرف واحد مما عنده. اهـ

(٣) رواه عنه عدة من أصحابه مع اختلافهم في اللفظ ولكن معناها واحد منهم: طريق عطاء بن أبي رباح. أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٤)، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء / ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما/ باب: بيان الاختلاف في أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق. (٢/ ٥٥٤)، ومن طريق الشعبي. أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، ومن طريق سعيد بن جبير، ومجاهد، ويوسف بن مهران، وأبي الطفيل. أخرجها الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٣) كلهم عن ابن عباس { موقوفاً، وكثرة طرقه عنه تدل على ثبوته عنه والله أعلم، وتنظر: الروايات عنه في الدر المنثور (١٢/ ٤٣٢، ٤٢٨)، وهذا القول هو أشهر الروايتين الواردة عنه كما قال ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٧٣)، فقد ورد عنه أيضاً أنه قال: (إنه إسحاق). تنظر الروايات عنه في الدر المنثور (١٢/ ٤٤٠، ٤٤١).

(٤) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء / ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما/ باب: بيان الاختلاف في أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق. =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

القرظي[1]: (هو إسماعيل عليه السلام). واستدلوا على ذلك بظاهر قوله تعالى بعد قصة الذبح بآيات ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]، وهذا يدل على أن البشارة بإسحاق عليه السلام كانت متأخرة عن قصة ذبح إسماعيل[3].

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا[4] بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾[5] قالوا: وكيف يبشر اللهُ تعالى بذرية إسحاق ثم يأمر بذبح إسحاق؟[6]

= (٢/ ٥٥٤) كلاهما من طريق إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن مجاهد، عن ابن عمر { . تعليق الذهبي في التلخيص: ثوير واه .اهـ، وثوير بن أبي فاختة: واسم أبي فاختة: سعيد بن علاقة الكوفي، أبو الجهم، ضعيف رمي بالرفض، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٩٠).

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٦)، وفي تاريخه (٩٣) عن ابن حميد، ثنا سلمة، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء / ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما. باب: بيان الاختلاف في أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق (٢/ ٥٥٥) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبدالجبار، ثنا يونس بن بكير كلاهما (سلمة، يونس) عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي. وا بن حميد: هو الرازي، حافظ ضعيف. وقد تقدم، وسلمة بن الفضل: قال عنه الإمام البخاري في الضعفاء الصغير ص(٥٧) سلمة بن الفضل بن الأبرش، قاضي الري، سمع محمد بن إسحاق، روى عنه عبدالله بن عمر بن أبان، ومحمد بن حميد ولكن عنده مناكير وفيه نظر. وأبو العباس محمد بن يعقوب: ثقة. وقد تقدم، وأحمد بن عبدالجبار: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح. وقد تقدم، ويونس بن بكير: هو ابن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال الكوفي، صدوق يخطيء، من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين ومائة. ينظر: التقريب (١٠٩٨)، ومحمد بن إسحاق: صدوق مدلس من الرابعة وقد تقدم، وينتفي تدليسه هنا لأنه صرح بالسماع في رواية الطبري، فيكون الإسناد حسناً لغيره يقوّي بعضه بعضاً، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٨) والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى، والله أعلم.اهـ

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٤)، تفسير الكرماني (٢/ ٩٨١)، من قوله: (وقد اختلف ...) إلى هنا من: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٨).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٧)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢١) وعزاه الثعلبي لمحمد بن كعب القرظي.

(٤) في نسخة (ب): (فبشرها)، وهو خطأ في نقل الآية لكريمة.

(٥) سورة هود: من آية: ٧١.

(٦) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٢١)، الكشاف (٣/ ٣٥٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وممّا يدلّ على ذلك قوله ﷺ: «**أنا ابن الذبيحين**»[(١)]. يريد: أباه الأول عبدالله بن عبدالمطلب، وجده إسماعيل.

ومما أجاب الأولون عن قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ أنه ليس في تلك الآية أن يعقوبَ عليه السلام يكون من ولد[(٢)] إسحاق[(٣)]. ويجوز أنَّ حال الذبح كانت بعد مولد يعقوب عليه السلام[(٤)]. ويجيبون عن الخبر: بأن العَرب تجعل العم أباً، والخالة أماً[(٥)] كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[(٦)]، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَ﴾ معناهُ: باركنا على إبراهيم وعلى إسحاق[(٨)].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٥٤)، وغيره، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/ ١٧٧): غريب اهـ، وقال المناوي في الفتح السماوي (٣/ ٩٥٤) قال الولي العراقي: لم أقف عليه.اهـ، وقال القاوقجي في اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع (٤٩): حديث: «أنا ابن الذبيحين» لم يرد بهذا اللفظ.اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/ ١٧٢): لا أصل له، ولذلك بيض له الزيلعي في "تخريج الكشاف"، وتبعه الحافظ ابن حجر في "تخريجه" ثم تلميذه السخاوي في " المقاصد الحسنة" اهـ، وينظر: موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢/ ٧٤٠).

(٢) سقطت (من ولد) من نسخة (ب)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٦٥)،

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٥).

(٥) يدل لهذا القول قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه في موضعين منها في كتاب: الصلح/ باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه (٤٧٧) ح٢٦٩٩ قال ﷺ: «الخالة بمنزلة الأم».

(٦) سورة يوسف: من آية: ١٠٠.

(٧) سورة البقرة: من آية: ١٣٣.

ورجح جمع من المحققين من أهل العلم أن الذبيح إسماعيل عليه السلام منهم: الإمام أحمد في كتاب الزهد (٤٦٧)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣١)، وابن القيم في زاد المعاد (١/ ٢٣)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٧)، وابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٧٤)، والشيخ العثيمين في تفسير سورة الصافات (٢٤٣).
=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ويقالُ: على إسماعيل وعلى إسحاق[١]. والبركة: ثبوت الخير النامي على مرور الأوقات[٢]. والمحسن هو: المؤمن، والظالم المبين هو: الكافر[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟[٤] هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

معناهُ: ولقد أنعمنا على موسى وهارون بالنبوة والرسالةِ وغير ذلك من أنواع النعيم[٥]. والمن: قطع كل أذية بالنعمة. وقوله: وَ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾[٦] أي: غير مقطوع، والمنية: الموت؛ لأنه قاطع من تصرف الحي[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا﴾ أي: خلصناهما وقومهما[٨] من الحزن الفظيع وذلك ما ابتلي به بنو إسرائيل من شرّ فرعون وقومه من ذبح الأبناء، واستخدام النساء، وتسخير

---

(٨) بحر العلوم (٣/ ١٥٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٤١٠).

(١) صححه المفضّل. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٨١).

(٢) تفسير ابن فورك (٢١٩). وينظر: مادة "برك" في: كتاب العين (٦٨)، المفردات للأصفهاني (٥٤)، لسان العرب (٢/ ٧٠). وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٢)، بحر العلوم (٣/ ١٥٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٠٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٢)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٦).

(٤) في نسخة (ب): (وكانوا).

(٥) في نسخة (ب): (من الأنواع النعم)، والمعنى ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٠٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥١).

(٦) وردت الجملة في عدد من الآيات منها قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٨٤١) "منّ"، المفردات للأصفهاني (٤٧٧) "منن".

(٨) سقطت (وقومهما) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الرجال في الأمور الشاقة(١).

وقوله تعالى: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ﴾ أي: أعنا بني إسرائيل على فرعون وقومهِ حتى صاروا هم الغالبين بعدمَا كانوا مغلوبين مقهورين.

وقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا﴾أي: أعطيناهما ﴿ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾ البين الطاهر(٢) وهو: التوراة(٣). يُقال: بان واستبان بمعنى واحد(٤). ويجوز أن يكون ﴿ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾ هو: المستدعي إلى نفسه؛ لما فيه من البيان الشافي(٥). والصراط المستقيم هو: دين الإسلام(٦).

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ الله ربُّكم وربُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ / ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ [٥٠/أ]
لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾

واختلفوا في إلياس عليه السلام الذي هو مذكور في هذه الآيات. رُوي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (هو إدريس عليه السلام)(٧). وكان يقرأ: ﴿وإنَّ إدريسَ لمنَ المرسَلين﴾وكان

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٣)، البسيط للواحدي (١٩/ ٩٦).

(٢) كذا في النسختين، ولعله (الظاهر).

(٣) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦١٠).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٦٤) "بان".

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦١٠)، الهداية لمكي (٩/ ٦١٤٩).

(٦) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦١١).

(٧) عزاه له الإمام البخاري في صحيحه (٥٨٧) تعليقاً، وأخرجه عنه. عبد بن حميد كما في تغليق التعليق (٤/ ٩)، والطبري في تفسيره (٩/ ٣٨٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٣٨٥)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٧٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٢٠٧) كلهم من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وإسرائيل هو: ابن يونس السبيعي، وأبو إسحاق هو السبيعي، وهما ثقتين، وقد تقدما، وعبيدة بن ربيعة: كوفي، صحح ابن ماكولا أنه عبيد، بالفتح بلا هاء، مقبول، من الثالثة. ينظر: التقريب (٦٥٤)، وقال العجلي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

يقرأ: ﴿سَلامٌ عَلى إِدراسِين﴾[1]، وكان يذهب إلى أن (إدراسين) هو إدريس[2] كما قال: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ وَ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾[3].

وقال ابن إسحاق: (إلياس: هو يوشع بن نون بعثه الله إلى أهل بلده فكذبوه؛ فأهلكهم الله تعالى)[4]. ويُقال: إن إلياس والخضر عليهما السلام في الأحياء؛ فإلياس صاحب البراري، والخضر صاحب الجزائر، وَيجتمعان في كل سنة بعرفات[5].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ معناه: قال لهم ألا تتقون عذاب الله تعالى بعبادة غيره[6]. أتدعون بالإلهية صنماً، وتتركون عبادة أحسن الخالقين؟

= في معرفة الثقات (٢/ ١٢٣): عبيدة بن ربيعة سمع من عبدالله ثقة. اهـ، وحسّن إسناده ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٥١)، والسيوطي في الدر المنثور (١٠/ ٨٦) سورة مريم: ٥٦. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٣١٤): ونقل عنه من طريق إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال: (إلياس: هو إدريس)، وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم، وحكاه قتادة ومحمد بن إسحاق والصحيح أنه غيره. اهـ

(١) قراءتان شاذتان. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧١)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (١٢٨)، شواذ القراءات (٤٠٧).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٢١)، بحر العلوم (٣/ ١٥١).

(٣) سورة: المؤمنون من آية: ٢٠، سورة التين.

(٤) معزو له بنحوه في: الهداية لمكي (٩/ ٦١٤٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٧)، وقد أخرج عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦١٢) أنه قال: وهو إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران.اهـ، وينظر: تفسير محمد بن إسحاق (١٦٣)، ونقل الواحدي في البسيط (١٩/ ٩٦)، والرازي في تفسيره (٢٦/ ١٦١) إتفاق أكثر المفسرين على هذا القول الأخير.

(٥) عزاه بنحوه للحسن، وكعب الأحبار. ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٢١٠)، وقد ورد عن الحسن في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٥٧٥) بخلاف ما أخرجه عنه ابن عساكر، قال النيسابوري: (وكان الحسن يقول: قد هلك إلياس والخضر؛ ولا نقول كما يقول الناس).اهـ، وقال الشيخ أبو شهبة بعد إيراده للأثر الأول في كتابه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٣): وكل هذا من أخبار بني إسرائيل وتزيداتهم واختلافاتهم، وما روي منها عن بعض الصحابة والتابعين: فمرجعه إلى مسلمة أهل الكتاب ككعب، ووهب وغيرهما ...الخ.

(٦) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦١٥٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

وكان قومه يعبدون صنماً لهم من ذهب يقال له: بعل[(١)] والبعل في اللغة: ربّ الشيء وقيِّمه؛ ومنه قيل لزوج المرأة: بعل؛ ويُقال: مَن بعل هذه الدابة ؟ أي: ربُها[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿اللهُ ربُّكُم﴾ معناه: هو خالقكم، وخالق آبائكم[(٣)]. ومن قرأ: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ بالنصب؛ فهو على صفة أحسن الخالقين[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ معناه: محضرون في النّار[(٥)] والعذاب بتكذيبهم لكن عباد الله المخلصون مبعدون عن الموضع الذي يجازي فيه الكفار[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ من قرأه غير موصول كما كُتِب[(٧)] فيجوز أن يكون ياس عبارة عن إلياس؛ لأنه هو الذي تقدم ذكرُه[(٨)] وكأنه قال: سلام على قومه وأهل دِينه[(٩)]. ويجوز أن يكون معناه: سلام على أهل كلام الله تعالى[(١)] وآل محمد ﷺ[(٢)] فإن ياسين

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) أخرجه عن الحسن قوله. ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٢٠٩) في أثر مطول عنه، وعزاه الواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣١) إلى عطاء. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٢)، بحر العلوم (٣/ ١٥١).

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٤)، تهذيب اللغة (١/ ٣٦٢) "بعل". وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٢).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، وهي بناءً على قراءة ضم ﴿اللهُ ربُّكم وربُّ﴾ وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥١)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٩)، إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٧٤).

(٤) هي قراءة: عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥١)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، الكشف (٢/ ٢٢٩)، إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٧٤). وقال النحاس في إعرابه (٨٤٩): وحكى أبو عبيد أنها على النعت. قال أبو جعفر: وهذا غلط وإنما هو البدل ولا يجوز النعت ههنا لأنه ليس بتحلية. اهـ

(٥) سقطت (في النار) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦١٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

(٧) هي قراءة: نافع، ابن عامر، يعقوب. بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام بعدها. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، الحجة للفارسي (٣/ ٣١٩)، التذكرة (٤٣٨)، الروضة (٢/ ٨٨٦)، الكفاية الكبرى (٣٦١).

(٨) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٩٦)، الدر المصون (٩/ ٣٢٨).

(٩) ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ياسين من كلام الله تعالى في القرآن، وفي هذا بيان أن إلياس عليه السلام كان من أهل كلام الله تعالى.

ومن قرأ: ﴿إِلْيَاسِين﴾ موصولاً[٣] فله وجهان: أحدهما: أن إلياسين هو اسم إلياس؛ ومن عادة العرب إلحاق الياء والنون ببعض أسماء العجم؛ كما يقولون: ميكال وميكائيل وميكايين، وكذلك إسماعيل وإسماعين[٤].

قال[٥] الشاعر:

يقول أهل السوق لما جينا ... هذا ورب البيت إسرائينا[٦]

-يريد: إسرائيل -.

والثاني: أن إلياسين جمع أريد به هو وأمته المؤمنون؛ كما يقال: رأيت المهلبين والمستمعين يريد به: بني المهلب وبني المستمع وجاءني الأشعرون أي: جاءني

---

(١) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٩٦)، والقول بأن هذه القراءة بمعنى الأهل: ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣) وعزاه لحذّاق النحو، الحجة للفارسي (٣/ ٣١٩).

(٢) قاله الكلبي. ينظر: زاد المسير (١٠٧٨)، وقيل بهذا القول: لأنه قيل في قوله: ﴿يسٓ﴾ يا محمد. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، واستبعده الواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٦٧٧)، وابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٥٠)؛ لأن النبي محمد ﷺ لم يُسبق له ذكر.

(٣) هي قراءة: ابن كثير، عاصم، أبي عمرو، أبي جعفر المدني، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٨٦)، النشر (٢/ ٣٦٠)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٥).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٧).

(٥) في نسخة (ب): (قول)، وهو تصحيف.

(٦) قاله: أعرابي من بني نُمير لضبٍ صاده. ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩١)، وذلك لأنه قيل له حين صاده فأتى به السوق ليبيعه: إنه مسخ، فقال هذه الأبيات. ينظر: سمط اللآلي (٢/ ٦٨١) عن الفراء، ولم أجد هذه العبارة الأخيرة في كتاب: معاني القرآن للفراء المطبوع.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الأشعريون[1].

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

معناه: وإن لوطاً لمن جملة المرسلين إذ نجيناه وابنتيه وقومه من العذاب؛ إلا امرأته المنافقة تخلفت في موضع العذاب في جملة الباقين.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ أي: أهلكناهم بعذاب الاستئصال.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ خطاب لمشركي العرب كانوا يمرون على قريات لوط عليه السلام في طريقهم إلى الشام ليلاً ونهاراً يشاهدون ديارهم وآثارهم[2].

ومن كثر مُروره بموضع العِبرة فلم يعتبر؛ كان ألومَ ممن قلّ ذلك منه[3]! والعقل: علم يستدل فيه بالشاهد على الغائب[4]. والعاقل: هو الذي يعقل نفسه بعلمه عن اتباع

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٠)، المحتسب (٢/ ٢٦٩)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٧).

والأشعريون: بفتح الألف، وسكون الشين المعجمة، وفتح العين المهملة، وكسر الراء - هذه النسبة إلى أشعر، وهي قبيلة مشهورة من اليمن من قبائل كهلان القحطانية، والأشعر: هو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل له الأشعر لأن أمه ولدته والشعر على بدنه، منهم: أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٧)، من بلدانهم: القَحمة، والخُصيب. أطلس الحديث النبوي (٤٢)؛ والمهلبين: بضم الميم، وفتح الهاء، وتشديد اللام المفتوحة وفي آخرها باء موحدة من كُتامة، وهم فهريين بالحلف، منهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان. ينظر: جمهرة أنساب العرب (٥٠١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٧٤)، وبنو مستمع: لم أقف على نسبتهم.

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٢٣). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٠٣).

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٢٤).

(٤) قال الزبيدي عن العقل في تاج العروس (٣٠/ ٢٠) "عقل" هو جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالوسائط، والمحسوسات بالمشاهدات، خلقه الله تعالى في الدماغ، وجعل نوره في القلب اهـ. وهو قريب منه.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠. ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

الهوى[١]؛ والناس يتفاضلون في العقل كما يتفاضلون في القوة والخلقة؛ فإنّ الله تعالى يعطي من ذلك كلا منهم مقدار ما فيه مصلحة له.

قوله عَجَّلَ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

معناه: وإن يونس لمن جملة المرسلين إلى قومه إذ هرب[٢] منهم إلى السفينة المملوءة بالناس والأحمال والدوابّ[٣] وإنّما هرب منهم؛ لأنه كان أوعدهم نزول العذاب بهم إن لم يؤمنوا، فلم يؤمنوا وعلم نزول العذاب بهم فخرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى بالخروج فكان ذلك ذنباً منه كان يلوم نفسه بعد ذلك،/ وكان قصده حين خرج من بينهم: [٥٠/ب] المبالغة في تحذيرهم وإنذارهم[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ وذلك أنّه لما ركبَ السفينة وقفت السفينة فلم تسر بأهلها وجاءهم سمك يطوف حول السفينة ويتعرض لهم كأنه يطلب واحداً من أهلها فأشرفوا على الغرق فقال يونس عليه السلام لأهل السفينة: أنا المطلوب من بينكم فقالوا: أنت أكرم على الله من أن يبتليك بمثل هذه البلية فقال[٥]: فينا مذنب مطلوب فاقترعوا معي على شرط أن[٦] من خرجت القرعة على اسمه ألقى نفسه إلى الحوت، وكان يعلم أن القرعة تخرج عليه ولكن لم يبتدىء بإلقاء نفسه إلى الحوت مخافة أن يلحقه سمة الجنون

---

(١) في نسخة (ب): (عن اتباع الهواء)، وينظر: تاج العروس (٣٠/ ٢١) "عقل".

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، غريب السجستاني (٩٥)، تهذيب اللغة (١/ ١٠٨)"أبق".

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٢٥)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٧)، تفسير ابن فورك (٢٢٥)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٠٤).

(٥) في نسخة (ب): (وقال).

(٦) سقطت (أن) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣ Ali Fattani

﴿فَسَاهَمَ﴾أي: ألقى ما كان من السهام على جهة القرعة فوقع السهم عليه فكان من المسهومين[1].

والمدحض في اللغة: هو المغلوب في الحجة؛ وأصله من دحض الرِجل: إذا زل عن مكانه[2]. وقيل: إنما تساهموا ليلقوا إلى الحوت واحداً منهم؛ ليتشاغل به[3] عن السفينة فلمّا ألقي عليه السلام في البحر ابتلعه الحوت ابتلاع اللقمة[4].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ معناه: أنه أتى بما يستحق اللوم عليه. والمليم: الآتي بما يُلام على مثله وإن كان قد وقع[5] مُكفراً عن صاحبه[6]. يُقال في المثل: ربّ لائم مليم، وربّ ملوم لا ذنب له[7]. وقد تقدم أن سبب استحقاقه اللّوم خروجُه من بين قومه قبل ورود الأمر عليه من الله تعالى، وكان ذلك لما لحقه من الضجر والجزع على تكذيب قومه كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾﴾[8] وقد حذر اللهُ نبينا ﷺ عن مثل ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾[9] وقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن

---

(١) قاله بنحوه سعيد بن جبير. ينظر: التفسير البسيط (١٩/ ١٠٥)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥).

(٢) ينظر: مادة "دحض" في: كتاب العين (٢٨٢)، المفردات للأصفهاني (١٧٢)، مختار الصحاح (١١٤).

(٣) سقطت (به) من نسخة (ب).

(٤) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٥) سقطت (وقع) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٣)، مجاز القرآن (٢/ ١٧٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٦)، غريب السجستاني (٤٣٢)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، لسان العرب (١٣/ ٢٥٥)"لوم".

(٧) قاله أكثم ابن صيفي. ينظر: الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٩١)، (٦٣)، مجمع الأمثال (٢/ ٤٠، ٥٠).

(٨) سورة القلم من آية: ٤٨.

(٩) سورة الكهف من آية: ٦.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾[1] وغير ذلك من الآي.

وذهبَ بعض[2] الجهال[3] في هذه الآية: إلى أن يونس عليه السلام كان أبق من الله تعالى!! وهذا ليس من أوصاف[4] الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأنهم يعلمون أن الله تعالى لا يسبقه سابق، ولا يفوته هارب، وأن نفاذ أمره في البرّ والبحر واحد.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ فمعناه: لولا أنه كان من المصلين لله قبل ذلك لمكث في بطن السمك إلى يوم البعث والنشور[5] وجعل بطن السمك له قبراً يبعث منه كما يكون بطن الأرض قبراً للناسِ[6].

قال الحسن: (مَا كانت له صلاة في بطن الحوت؛ ولكنه قدّم عملاً صالحاً قبل ذلك)[7]. ويقال: إن المراد بالتسبيح في هذه الآية قوله في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾[8] وهو كقول آدم: عليه السلام ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾[9]، وكقول موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام من آية: ٣٥.

(٢) سقطت (بعض) من نسخة (ب).

(٣) قاله أهل المعاني. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٠٤)

(٤) في نسخة (ب): (أصواف)، وهو تصحيف.

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٢٧)، وأخرج عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٢٩)، قال: (من المصلين).

(٦) أخرجه بنحوه عن قتادة. المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١١٢) رقم ٢٨، والطبري في تفسيره (١٩/ ٦٣١).

(٧) عزاه له بهذا اللفظ، دون إسناد: الواحدي في البسيط (١٩/ ١٠٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٣٩)، وأُسند عنه خلافه فأخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٣٠) قال: (ماكانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت). فذكر ذلك لقتادة فقال: (لا، إنما كان يعمل في الرخاء).

(٨) سورة الأنبياء من الآية: ٨٧ .

(٩) سورة الأعراف من آية: ٢٣.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ معناه: نجيناه من البلاء بأن ألهمنا السمك أن يطرحه على فضاء من الأرض[٢]. ويسمّى المكان الخالي عن الحاجز، والحائل: العراء؛ لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ أي: مريض وذلك لما أصابه في بطن الحوت من الشدة والضغطة، والبعد من الهواء، والغِذاء؛ حتى ضعف جسمه، ورق جلده، ولم يبقَ له ظفر، ولا شعر؛ كالولد أوّل ما يخرج من بطن أمه[٤]، وكان مكث في بطن الحوت أربعين ليلة[٥].

وقال الحسن: (كان فيه ما شاء الله تعالى – ولم يذكر مدة – فلما ألقي على وجه الأرض كان يتأذّى بحرّ الشمس فأنبت الله تعالى عليه ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾)[٦].

وسئل الحسن عن اليقطين فقال: (ما أدري مَا هو وَما سمعت فيه من أصحاب رسول الله ﷺ شيئاً؛ فإن ناساً يزعمون أنها الدباء)[٧].

---

(١) سورة القصص من آية: ١٦.
(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).
(٣) ينظر: كتاب العين (٦٢٨) "عري"، مجاز القرآن (٢/ ١٧٥)، غريب ابن قتيبة (٣٧٤)، غريب السجستاني (٣٣٠)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ١١١).
(٥) أخرجه عن ابن عباس { موقوفاً. الحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ ذكر نبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وهو الذي سماه الله ذا النون/ مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوماً. (٢/ ٥٨٤)، وسكت عنه الحاكم، ووافقه الذهبي.
(٦) عزاه له بنحوه مختصراً. الزجاج في معانيه (٤/ ٢٣٦) ولفظه: (لم يلبث إلا قليلاً، وأخرج من بطنه بُعَيد الوقت الذي التِقم فيه).
(٧) لم أقف على قول الحسن باللفظ المذكور، وفي رموز الكنوز (٦/ ٤٢٦) قال الحسن: فأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وهو الدباء...الخ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقال الكلبي: (هو القرع؛ وكل شجرة لا تنبت على ساق، ويمتد على وجه[1] الأرض مثل: القرع، والبطيخ، ونحوهما فهو يقطين)[2].

واشتقاقه من: قطن بالمكان إذا أقام به[3]، فهذا الشجر ساقه وورقه يكون على وجه الأرض فلذلك قيل: يقطين[4]. وقيل سُمّي يقطيناً: لأن إقامته إقامة زائل؛ لا إقامة راسخ كالنخل والزيتون ونحو ذلك[5]. وقال بعضهم: تسميته شجراً يمنع كونه قرعاً؛ لأن الشجر ماله ساق ولا يمتنع أن الله تعالى أنبت عليه شجرة كانت تظله إلا أنه كان ثمرة القرع[6].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال الحسن[7] معناه: بل يزيدون، وهكذا قاله الفرّاء[8]. وقال الكلبي: معناه: ويزيدون[1]، وفي قراءة جعفر بن/ [51/أ]

----

(1) سقطت (وجه) من نسخة (ب).

(2) معزو له في مادة "قطن" في: تهذيب اللغة (3/ 3002)، لسان العرب (12/ 146)؛ ورجحه الماتريدي في تأويلات أهل السنة (8/ 589)، وعزاه للجمهور. الكرماني في تفسيره (985)، وقال الحافظ في فتح الباري (6/ 549): والمشهور أنها القرع .

(3) ينظر: مادة "قطن" في: معجم مقاييس اللغة (781)، لسان العرب (12/ 144)، وينظر: معاني النحاس (6/ 60).

(4) ينظر: لسان لعرب (12/ 146)"قطن" عن مجاهد، وعزاه لمجاهد. النحاس في معانيه (6/ 59)، وأخرجه بنحوه عن سعيد بن جبير. الطبري في تفسيره (19/ 633).

(5) أخرجه بنحوه عن سعيد بن جبير. الطبري في تفسيره (19/ 633)، وعزاه له ابن منظور في لسان العرب (12/ 146) "قطن" .

(6) قال نحوه الواحدي في البسيط (19/ 113): إن اليقطين كان معروشاً ليحصل له ظل ؛ لأنه لو كان منبسطاً على الأرض لم يكن أن يستظل به اهـ

(7) سقط (الحسن) من نسخة (ب)، ولم أقف عليه عن الحسن، وأخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (19/ 637).

(8) في معانيه (2/ 393)، وقال بهذا القول أيضاً. ابن الأنباري في كتاب الأضداد (307)، وخطّأ هذا القول: المبرد في المقتضب (3/ 104)، والنحاس في معانيه (6/ 60)، ولم يرتضه الأصبهاني في إعرابه (345)، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) 30 ‏14/05/1432
Ali Fattani

محمد[٢] ﴿إِلَى مَايَة أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ﴾[٣].

وقال الأخفش: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ عندكم وفي تقديركم أيها المخاطبون[٤]. وكان الذين أرسل إليهم أهل نينوى[٥] كأنه أرسل قبل ما التقمه الحوت إلى قوم وبعدما نبذه الحوت إلى قوم آخرين[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ معناه: عمّرناهم إلى منتهى آجالهم[٧].

= وضعفه الكرماني في تفسيره (٩٨٥).

(١) لم أقف عليه عنه، وورد عنه في البسيط للواحدي (١٩/ ١١٥)، ومعالم التنزيل (٢٣/ ٦٨٠) قال: (بل يزيدون). وممن قال بأن (بل) هنا بمعنى الواو: ابن قتيبه في تأويل مشكل القرآن. (٤٨٨)، ولم يرتضِ هذا القول الأصبهاني في إعرابه. (٣٤٥)، وقال ابن جني في الخصائص (٢/ ٤٣٤): ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فأما قول الله سبحانه فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى (بل)، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى (الواو)، لكنها عندنا على بابها في كونها شكاً، وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز و جل لقول المخلوقين، وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون. اهـ، وهذه الآية موضع خلاف بين النحويين، ذكر الخلاف الكرماني في إعرابه (٢/ ٣٠٨)، وابن هشام في مغني اللبيب (١/ ٦٤) ولم يبديا رأيهما فيها.

(٢) هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبدالله المدني، ت (١٤٨)هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٧٩).

(٣) قرأها دون همز، وهي قراءة شاذة. ينظر: شواذ القراءات (٤٠٨)، ومعزو له أيضاً في: المحتسب (٢/ ٢٧٢)، رموز الكنوز (٦/ ٤٣٢).

(٤) ينظر: معانيه (٢/ ٦٦٩)، أي أن (أو) على بابها؛ وهو مارجحه النحاس في إعرابه (٨٥٣)، والهمذاني في الكتاب الفريد (٥/ ٣٩٧).

(٥) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٣٨)؛ ونِينَوَى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو: قرية مقابلة للموصل، بينهما نهر دجلة، كانت إحدى مدن العراق المهمة، وإليها ينسب النووي صاحب شرح صحيح الإمام مسلم، وهي اليوم أطلال وآثار على الضفة اليسرى لنهر دجلة. ينظر: معجم البلدان (٨/ ٤٢٩)، الروض المعطار (٥٨٥)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٣٢٣).

(٦) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١١٣)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٧٩).

(٧) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٠٥)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٠)، وينظر: تفسير =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ [1] ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

معناه: يا محمد سل أهل مكة سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾[2] أم خلقنا الملائكة وهم حاضرون بخلقهم حتى علموا أنهم إناث[3]. وذلك أن حياً من خزاعة كانَ يزعمون أن الملائكة بنات الله - تعالى الله -[4] عما افتروا[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ[6] إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴾ بيان إفراط جهلهم بقول ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ ﴾ (كذبهم)[7] ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ في إضافة الولد إلى الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ ﴾ القراءة[8] المعروفة بفتح الألف، والمعنى: سَلهم أصطفى البنات على البنين؟ إلا أنه حذف ألف[9] الوصل[1].

= مقاتل (٣/ ١٠٨).

(١) في نسخة (ب): (وعلى البنين)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٩٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٩)، بحر العلوم (٣/ ١٥٣).

(٤) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٥) كذا في النسختين (كان يزعمون) والصواب: كانوا يزعمون. والسبب ذكره بنحوه الواحدي في البسيط (١٩/ ١١٨)، والرازي في تفسيره (٢٦/ ١٦٧).

(٦) سقطت (من) من نسخة (ب) من الآية الكريمة.

(٧) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٢)، ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٣).

(٨) كذ في نسخة (ب)، وفي نسخة الأصل وضعت باء بخط أدق من رسم باقي الكلمة (بالقراءة).

(٩) في نسخة (ب): (الألف).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ومن قرأ: ﴿اصطفى﴾ بكسر الألف فهو على معنى: ليقولون: ولد الله، واصطفى البنات[2].

وقوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾أي: أي شيء لكم؟كيف ترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم؟ أفلا تتعظون فتمتنعون عن مقالتكم؟ أم لكم حجة بينة على صحة دعواكم هذه؟ فأتوا بكتابكم وحجتكم إن كنتم صادقين فيما تدعون وتزعمون[3].

قوله عَجَلَّ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾

معناه: جعل هؤلاء بين الله وبين الملائكة الذين لا يشاهدونهم نسباً[4]، وسميت الملائكة جنةً في هذا الموضع: لاستتارهم عن أعين الناس كاستتار الجن[5].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾معناه: ولقد علمت الملائكة أن الكفار الذين عبدوهم لمحضرون في العذاب لدعائهم إلى هذا القول[6].

---

(1) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧)، الدر المصون (٩/ ٣٣٣). وهي قراءة: نافع في رواية المسيبي، قالون، أبي بكر بن أبي أويس. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٤)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، النشر (٢/ ٣٦٠).

(٢) أي: على معنى الخبر. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧)، وهي قراءة نافع في رواية: ابن جماز، إسماعيل بن جعفر، ورش من طريق الأصبهاني. ينظر: الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٢)، الروضة (٢/ ٨٨٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٥). وقال النحاس في إعرابه (٨٥٤): فأما ماروي عن أبي جعفر وشيبة ونافع أنهم قرؤوا (وانهم لكاذبون اصطفى) بوصل الألف فلا يصح عنهم.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٣).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٩)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٤)، بحر العلوم (٣/ ١٥٤)، وقال الرازي في تفسيره (٢٦/ ١٦٨): (وأقول هذا القول عندي مشكل، لأنه تعالى أبطل قولهم الملائكة بنات الله، ثم عطف عليه قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾والعطف يقتضي كون المعطوف مغايراً للمعطوف عليه، فوجب أن يكون المراد من هذه الآية غير ما تقدم)اهـ. وهو متجه.

(٥) قاله مجاهد، وقتادة. ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٦٨١).

(٦) أخرجه بنحوه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٦) ورجحه. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ أي: تنزيهاً لله تعالى عما يصفونه، ويضيفونه إليه[(١)] لكن عباد الله المخلصين من الجن والإنس لا يحضرون هذا العذاب[(٢)].

وذهب بعضهم: إلى أن هذا الحي من خزاعة وهم قوم من بني مُليح كانوا يقولون: إن الله تعالى صاهر الجن؛ فولدت الملائكة بنات[(٣)].

وقال الحسن في هذه الآية: (أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فهو النسب الذي جعلوه)[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

معناه: إنكم أيها المشركون وما تعبدونه من دون الله ما أنتم على ذلك بمضلين أحداً إلا من كان في علم الله أنه ممن يصلى الجحيم[(٥)]؛ وفي هذا بيان أنهم لا يفسدون أحداً إلا من في معلوم الله تعالى أنه سيكفر[(٦)].

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٤).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٤٧).

(٣) هم: بنو مليح بن عمرو بن عامر بن لحي، بطن من خزاعة. ينظر: جمهرة أنساب العرب (٤٦٧).

وأخرج جويبر عن ابن عباس { قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، وخزاعة، وجهينة ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: قالوا صاهر إلى كرام الجن الآية. اهـ

وجويبر هو: ابن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جداً، من الخامسة، مات بعد الأربعين. ينظر: التقريب (٢٠٥)، وفي تفسير القرطبي (١٧/ ١١٠): وقال مجاهد، والسدي، ومقاتل أيضاً: (القائل ذلك: كنانة وخزاعة)، وأثر مجاهد والسدي الذي ذكره القرطبي أخرجه عنهما بنحوه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٥)، وعزاه لكفار قريش، ولم يخصه بخزاعة أو بنو مليح.

(٤) معزو له في: تفسير ابن فورك (٢٢٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٤٠)، النكت والعيون (٥/ ٧٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٢٢)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٨١).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٠٧)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٧). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٤)، بحر العلوم (٣/ ١٥٥).

(٦) في نسخة (ب): (سيكفرون)، وهو خطأ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٣/٠٥/١٤ ٠٣٠
Ali Fattani

قوله عز وجل: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦﴾

هذا من قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم[(١)] يقول: ليس منا من الملائكة ملك في السماوات والأرض إلا له موضع معلوم يعبد الله تعالى فيه ولا [يتجاوز][(٢)] ما أمر به ورتب له.

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ﴾ المصفففون[(٣)] في الصلاة كصفوف المؤمنين، ويقال: صافون حول العرش ينتظرون الأمر والنهي من الله تعالى[(٤)]. ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ﴾ المنزهون لله تعالى عن جميع مالا يليق به وبصفاته[(٥)]. وفي هذا العجب من اتخاذ القوم الملائكة آلهة مع اجتهاد الملائكة في عبادة الله تعالى.

قوله عز وجل: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩ فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ١٧٠﴾

معناه: وقد كان أهل مكة[(٦)] يقولون: لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الأولين؛ لأخلصنا العبادة لله تعالى[(٧)]؛ فلما جاءهم الرسول والكتاب كما قالوا وطلبوا كفروا بذلك ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ ماذا ينزل بهم[(٨)].

---

(١) قاله الكلبي، ومقاتل. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٢٤).

(٢) في نسخة الأصل: (ولا يتحاور)، والتصويب من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب): (المصفون).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٥/ ٧٢)، الكشاف (٤/ ٦٣).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٨)، النكت والعيون (٥/ ٧٣).

(٦) سقطت (مكة) من نسخة (ب).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠)، تفسير يحيى ين سلام (٢/ ٨٤٨)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٨).

(٨) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٥٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾﴾

معناه: ولقد/ تقدم وعدنا بالنصر والظفر ﴿لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ فإنه تعالى لم يفرض [٥١/ب]
على نبيّ الجهاد إلا ونصره وجعل العاقبة له. قال الحسن ؓ: (ما غُلبَ نبيّ في حرب، ولا قتل فيه قط)(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ معناه: إن حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في الدنيا، وينتقم الله من أعدائهم في الآخرة(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ معناه: أعرض عنهم حتى تنقضي المدة التي أمهلوا فيها(٣). ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ في عذاب الآخرة ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ما وعدوا من العذاب(٤).

ويقال في معناه: وأبصرهم بقلبك فسيبصرون العذابَ بأعينهم(٥). فقالوا للنبي ﷺ: متى ينزلُ بنا العذاب [الذي](٦) تعدنا؟ فأنزل الله تعالى قوله (٧):

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ

---

(١) معزو له بلفظه في الكشاف (٤/ ٦٤)، وبنحوه في تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٤٨)، النكت والعيون (٥/ ٧٣).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٥).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٨).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٥/ ٧٤).

(٦) في النسختين (التي) والصواب ما أثبته؛ لأنه عائد على العذاب.

(٧) ذكره السيوطي في في الدر المنثور (١٢/ ٤٩٦) وقال: أخرج جويبر عن ابن عباس فذكره بنحوه. وجويبر: هو الأزدي، ضعيف جداً. وقد تقدم، الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/ ١٦١).
وسبب النزول قاله مقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٢٩).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

معناه: أيطلبون تعجيل عذابنا بجهلهم ﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذابُ تفنى دارهم وموضع منازلهم فبئس صباح قوم أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا(١). والعذابُ في اللغة: استمرار الآلام؛ ومنه: العذب لاستمراره في الحلق(٢)، والاستعجال: طلب الشيء قبل وقته(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ ليس بتكرار لأنهما عذابان؛ أريد بالأول: عذابُ الآخرة، وبالثاني: عذابُ الدنيا يوم بدر(٤).

وقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ﴾ معناه: تنزيهاً لربّك رب المنعة والقدرة عما يقولون من الكذب بأن الأوثان آلهة وأن الملائكة(٥) بنات الله تعالى(٦) وإنما وُصف سبحانه بربّ العزّة لأنه القادر الذي لا يعجزه شيء(٧)، ويقال: هي العزة(٨) التي يُعزّ الله بها أنبياءهُ والمؤمنين(٩).

وقوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ إبتداء تسليم من الله تعالى عليهم (بتبليغهم الرسالة)(١٠).

---

(١) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦١٨٠).

(٢) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٢٣٩) الفرق بين العذاب والألم.

(٣) ينظر: المفردات للأصفهاني (٣٢٦)" عجل"، وعنه الزبيدي في تاج العروس (٢٩/ ٤٣١).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٣٤)، الكشاف (٤/ ٦٥)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٦٣).

(٥) في نسخة (ب): (والملائكة).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١١).

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٦١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٩٦)، تفسير ابن فورك (٢٣٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦١٨١).

(٨) سقطت (العزة) من نسخة (ب).

(٩) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٩٦)، تفسير ابن فورك (٢٣٤).

(١٠) تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٥)، بحر العلوم (٣/ ١٥٦).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله رب الخلائق القادر على إهلاك الأعداء، وإعزاز الأولياء[1].

وَعَن عليّ رضي الله عنه أنّه قال: (من أحب أن يُكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾)[2].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من قرأ سورة الصافات أعطي عشرَ حسنات بعدد كلّ جنّي وشيطان، وتباعدت عنه مردة الشياطين، وشهد له حافظاهُ أنه مؤمن**»[3]. وبالله التوفيق.

---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٥)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٣٥).

(٢) روي موقوفاً على علي رضي الله عنه. أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٢٣٦) رقم ٢٣٦، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٤٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٤٤٤)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٦)، كلهم من طريق الأصبغ بن نباتة، عن علي رضي الله عنه. وإسناده ضعيف جداً؛ لأن أصبغ بن نُباتة: وهو التميمي، الحنظلي، الكوفي، أبا القاسم، متروك، رمي بالرفض، من الثالثة. ينظر: التقريب (١٥١).

وروي مرفوعاً مرسلاً. أخرجه عن الشعبي ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٨٠) قال الحافظ في نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من مرسل الشعبي بسند صحيح إليه. اهـ، وهو ضعيف لإرساله. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤/ ٧٠).

وأخرجه بنحوه ابن أبي عمر في مسنده. ينظر: المطالب العالية (١٤/ ٥٤) عن عقبة بن عبدالغافر يرفعه، وهو ضعيف أيضاً للإرسال.

وروي من حديث زيد بن أرقم مرفوعاً. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٨٠) ح٥١٢٤، ومن طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١١٧٥) ح٢٩٨٢ ولفظه: «من قال في دبر كل صلاة: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ ثلاث مرات فقد اكتال بالجريب الأوفى من الأجر». قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤/ ٦٩) موضوع.

(٣) موضوع. أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٠٧)، وقال المناوي في الفتح السماوي (٣/ ٩٥٨): موضوع. اهـ، وينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث ص(١٠٠) في حديث أبي هذا رضي الله عنه.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

سورة ص

مَكيّة(1) وهي ثمانون وست آيات عند الأكثرين(2)، وثماني عند الكوفيين(3).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ٣﴾

اختلفوا في قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ قال مجاهد: (هو من فواتح السور)(4)، وعن ابن

---

(1) ينظر: تنزيل القرآن (٢٦١)، الروضة (١/ ٤٥١)، الكامل (١٢٣)، مختصر التبيين (٤/ ١٠٤٧)، ونُقِل الإجماع عليه في: المحرر الوجيز (١٥٨٩)، زاد المسير (١٠٨٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٢١)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٩)، الإتقان (١/ ٦٩)، التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٠١)، وقال السيوطي: حكى الجعبري قولاً أنها مدنية، خلاف حكاية جماعةٍ الإجماع على أنها مكية اهـ

(2) كذا في العدّ المكي، والمدني الأول، والمدني الأخير، والشامي، وأيوب بن المتوكل، وخمس وثمانون في العدّ البصري. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١٤)، جمال القراء (٢/ ٥٤٠)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٧٣)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٨)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٣٦).

(3) ينظر: الروضة (١/ ٤٥١)، البيان في عدّ آي القرآن (٢١٤)، الكامل (١٢٣)، جمال القراء (٢/ ٥٤٠)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٩)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٨٥). والعد الكوفي: رواه حمزة الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً؛ ورواه عن حمزةَ: الكسائيُّ، وسليمُ بن عيسى، وغيرهما. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٤٩).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٥) قال: حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن يحيى بن آدم، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿صٓ﴾ فواتح افتتح الله بها.اهـ

والمثنى بن إبراهيم وهو الآملي لم أجد له ترجمة؛ وقال الأثري في معجم شيوخ الطبري (٤٢٠): لم أعرفه ولم أجدمن يعرفه ووثقه ابن كثير ضمناً. اهـ وقال: (٤٣٥) وفي تفسير ابن كثير تكلم على أسانيد روايات نقلها عن ابن جرير من طريق المثنى بن إبراهيم قال عقب نقلها: (وهذا سند صحيح عن مجاهد)، وقال عن أثر آخر: (وهذا سند جيد عن مجاهد)، ولهذا فلا يسعني إلا أن أقول في الأسانيد التي رواها ابن جرير من طريقه أنها صحيحة أو جيدة تبعاً للحافظ ابن كثير مالم يكن فيها علل سواه. اهـ بتصرف. وإسحاق بن الحجاج: هو =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

عباس أنه قال: (هو قسم أقسم الله سبحانه به)[١]، وقال قتادة: (هو من أسماء القرآن)[٢] أقسم به. وقال السدي: (هو من حروف الهجاء)[٣]؛ لا يدخله الإعراب[٤]. وقال الضحاك

= الطاحوني المقريء. ينظر: الجرح والتعديل (٢/ ٢١٧)، و لم يذكر فيه ابن أبي حاتم تعديل أو تجريح، ولم أقف أيضاً على من عدله أوجرحه، وأما يحيى بن آدم: فثقة. وقد تقدم، وابن أبي نجيح ثقة رمي بالقدر وربما دلس. وقد تقدم، فالإسناد ضعيف إليه لجهالة إسحاق بن الحجاج.

وأورد ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٩) إسناد الطبري بمتنه وقال: هذا الإسناد أصح من قبله .اهـ، ويقصد بقوله: (قبله) إسناد ابن أبي حاتم الآتي وهو كما في تغليق التعليق: ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا أبو سعيد المؤدب محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد قال: (فواتح السور كلها ﴿قٓ﴾، ﴿صٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ وغير ذلك هجاء مقطوع).

ومنصور بن أبي مزاحم بشير التركي، أبو نصر البغدادي الكاتب، ثقة، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين، وهو ابن ثمانين سنة. ومحمد بن مسلم بن أبي الوضاح: المثنى القضاعي، وقد ينسب إلى جده، الجزري، نزيل بغداد، مشهور بكنيته، صدوق يهم، من الثامنة، مات بعد الثمانين. وخُصَيف: هو ابن عبدالرحمن الجزري، أبو عون، صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره ورمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة سبع وثلاثين، وقيل غير ذلك. ينظر: التقريب (٩٧٣)، (٨٩٦)، (٢٩٧)، وإسناده ضعيف إليه لأجل خصيف. والأثر بمجموع طريقيه يرتقي للحسن لغيره، والله أعلم.

(١) أخرجه عنه بنحوه موقوفاً. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦) قال: ثنا علي، ثنا أبو صالح، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ضي الله عنهما. وعلي: هو ابن داود بن يزيد القنطري الأدمي، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين وسبعين . ينظر: التقريب (٦٩٥)، معجم شيوخ الطبري (٣٥٦)، وباقي رجال الإسناد تقدموا، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠) من طريق أبي صالح بباقي إسناده، والإسناد ضعيف إليه لأجل أبي صالح.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ووجدته بلفظ: (﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢٥٨) عن معمر عنه، ومن طريقه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٤)، وإسناده ضعيف إليه، ومقصوده: أنها اسم للسورة، لا مجموع القرآن؛ فإنّ كل سورة يطلق عليها اسم القرآن. ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٨٤).

(٣) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦) ثني محمد بن الحسين، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدي. محمد بن الحسين: هو ابن موسى بن أبى حنين الكوفى، الخزاز، ت (٢٧٧)هـ، المعروف بالحنيني، من الحادية عشرة، ثقة، صدوق. ينظر: الجرح والتعديل(٧/ ٢٣٠)، معجم شيوخ الطبري (٤٢٦). وأحمد بن المفضل: صدوق شيعي في حفظه شيء. و أسباط: هو ابن نصر الهمداني، وصف بكثرة الخطأ وخاصة في السدي؛ وقد تقدما.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

ﷺ: (معناه: صدق الله تعالى)[1]، وقال الكلبي: (معناه: أعْرَض عن الهدى)؛ كأنّه ذهب إلى أنه كان في الأصل صدّ أي: صدّ أبو جهل، أو صدّ أهل مكة عن الحق[2]؛ فأبدلت إحدى الدالين ألفاً. وقيل: أصله من صاد يصيد أي: صاد صيداً معرضاً عن قبول الحق[3].

ومن قرأ: ﴿صادِ﴾ بكسر الصاد[4] فهو من المصاداة التي هي: المقابلة والمعارضة؛ أي: عارض عملك بالقرآن[5]، ومن قرأ: ﴿صادَ﴾ بالفتح فعلى معنى: اقرأ صاد[6].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ معناه: ذي البيان[7] الهادي إلى الحق وفيه ذكر الأدلة التي من تمسك بها سعد ومن عدل عنها شقي، ويُقال: ذي الشرف[8] كما قال تعالى:

---

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧)، قال: حدِّثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك؛ وإسناده ضعيف إليه؛ لإبهام شيخ الطبري؛ ولضعف المسيب بن شريك: وهو أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، قال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال يحيى بن معين:ليس بشئ، وقال الإمام البخاري: سكتوا عنه، وقال الإمام مسلم وجماعة: متروك، وقال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث كأنه متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. ينظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٩٤)، وميزان الاعتدال (٤/ ٣٣٣)، وأما أبو روق: فصدوق. وقد تقدم.

(٢) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٦) ولم ينسبه للكلبي .

(٣) قال الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٨٩) العجيب: معناه صاد محمد قلوب العباد من الصيد.اهـ، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ١٦١)من الغريب أن المعنى: صاد محمد ﷺ قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به، ولعل القائل به اعتبره فعلاً ماضياً مفتوح الآخر أو ساكنه للوقف، وأنا لا أقول به ولا أرتضيه وجهاً.اهـ

(٤) كذا في النسختين، وهو تصحيف وصوابه: (بكسر الدال)، وعلى الصواب عزوت القراءة ومعناها.

(٥) هي قراءة: أُبي بن كعب، الحسن، ابن أبي إسحاق، ابن أبي عبلة، أبي السمال. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٦)، الكامل (٦٢٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٦)؛ والمعنى: أخرجه عن الحسن. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٤).

(٦) هي قراءة: الثقفي، محبوب عن أبي عمرو، عيسى بن عمر. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٦)، الكامل (٦٢٨). والمعنى ينظر: إعراب النحاس (٨٥٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٧)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٥).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٢)، وعنه الواحدي في البسيط (١٩/ ١٣٧).

(٨) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢ ٠٣٠
Ali Fattani

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾[(١)] ويُقال: لفلان ذِكر، وفلان رجل مَذْكور وفلان غير مَذْكور[(٢)]، ويقال: أراد بالذكر هاهنا الوعظ كأنه قال: والقرآن المشتمل على ما يذكر ويتعظ به[(٣)]، وجواب القسم محذوف بتقدير: لجاء الحق وظهر الأمر[(٤)]، وحذف الجواب أبلغ في مثل هذا الموضع من الإثبات؛ لأن الإثبات يقصر المعنى على وجه واحد[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ معناه: بل الذينَ/ كفروا في منعةٍ واقتدار بتمكين الله تعالى إيّاهم قد تقووا بها على دَفع الحق الذي أتاهم وصاروا في شق غير شق رسولهم[(٦)]. ويُقال: أراد بالعزة ها هنا الحميّة والأنفة كما في قوله تعالى: ﴿أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ﴾[(٧)]. [٥٢/أ]

وَ ﴿بَلِ﴾ في الكلام يكون على وجهين: أحدهما: لتدارك كلام وقع الغلط فيه؛ كما [تقول][(٨)]: رأيت زيداً بل عمراً؛ والثاني: تدارك شيء والأخذ في كلام آخر[(٩)]؛ ولا يجوز الأول إلا في كلام الآدميين.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هاهنا معترض في الكلام؛ فإن جواب القسم في قوله

---

(١) سورة الزخرف من آية: ٤٤ .

(٢) رجلٌ مَذْكُور أَي: يُثْنَى عَليه بخَيْر. تاج العروس (١١/ ٣٧٨) "ذكر".

(٣) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩)؛ وأورد المعاني الثلاثة. الثعالبي في تفسيره (٣/ ٥٥) وقال: ولا مانع من أن يراد الجميع.اهـ

(٤) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦)، ورجحه الدرويش في إعراب القرآن (٦/ ٤٣٥).

(٥) ينظر: إيجاز البيان (٢/ ١٥٦)، باهر البرهان (٢/ ١٢٢٨).

(٦) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٧) سورة البقرة: من آية: ٢٠٦، ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٢)، بحر العلوم (٣/ ١٥٧)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٤٢).

(٨) في النسختين (يقول)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن (٤٨٢)، ونقله عنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٥٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

تعالى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾[1] ومعناه: لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام[2]. ويُقال: جواب القسم في قوله تعالى: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾[3] ويقال: الجواب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ٦٤﴾ وإن بَعُد من أول الكلام[4].

وقوله تعالى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾[5]كم أهلكنا قبل هؤلاء الكفار قرناً بعد قرن، وكلمة ﴿كَمۡ﴾ هاهنا للتكثير[6].

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَواْ﴾ قال الكلبي: (فنادوا الفرار، وذلك أنهم كانوا إذا قاتلوا عدوا فاضطروا نادوا بعضهم بعضاً مناص مناص يقولون: انهزموا جملةً واحدة؛ فيفعلون ذلك فنجا من نجا وهلك من هلك وهذه علامة كانت بينهم عند الاضطرار في القتال إذا أرادوا أن يحملوا على العدو أويفروا من العدو؛ فلما أراد الله تعالى إهلاكهم قالوا: مناص على عادتهم في قتال العدو؛ فأجابتهم الملائكة لات حين مناص أي[7]: ليس هذا حين نداء

---

(١) أي: أنه وقع بين اليمين وجوابه، واليمين هو قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، بحر العلوم (٣/ ١٥٧)؛ وقال الباقولي في إعرابه (٤٧٢): وهذا من الفراء غلط بين لأن (كم) مفعول ؛ واللام لا يدخل على المفعول.

ووافقه العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٤)، والهمذاني في الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦).

(٣) ينظر: معاني الأخفش (٦٧٠)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦)؛ واستبعده ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٠)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٣٣١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٥٥).

(٤) آية: ٦٤ من السورة نفسها. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، النكت والعيون (٥/ ٧٦) عن مقاتل، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦)؛ واستبعده الفراء في معانيه (٢/ ٣٩٧)، والسمعاني في تفسيره (٢/ ٤٢٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٠)، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٤)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٨١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٥٥)، وغيرهم.

(٥) زاد هنا في نسخة (ب): (أي).

(٦) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٢٤)، المحرر الوجيز (١٥٩٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٦)، تفسير الثعالبي (٣/ ٥٥).

(٧) سقطت (أي) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ينجي)[١]. ونظيرُ هذا قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾[٢].

والمناصُ: مصدر من النّوص. يُقال: [ناصه][٣] ينوصه إذا فاته[٤]، ويكون النوص أيضاً بمعنى: التأخر، أي: ليس بحين تأخر[٥].

قال امرؤ القيس[٦]:

أَمِن ذِكر ليلى أَن نَأتك تنوصُ . فَتَقصُر عَنها خُطوَة وتَبُوصُ[٧].

والبوص هو: التقدم[٨] وقال آخر:

سبعون ألفاً عاقدي نواصي. أشباه غِيل حينَ لا مَناص[٩].

---

(١) عزاه له: السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٥٨).

(٢) سورة الأنبياء: من آية: ١٣ .

(٣) في النسختين (ناصيه)، والتصويب من معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩).

(٤) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٣٨)، المحرر الوجيز (١٥٩٠).

(٥) قاله الفراء في معانيه (٢/ ٣٩٧)، وعنه الجوهري في الصحاح (٣/ ١٠٦٠)، وقاله ابن قتيبة في غريبه (٣٧٦)، وعنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٥٨).

(٦) هو ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح يعني امرأ القيس، وسبق إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعه عليها الشعراء من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤١).

(٧) في ديوانه (٢٠٧)، وفيه: (سلمى) بدلاً من (ليلى)؛ وفيه أيضاً: (أو تبوص)، بدلاً من (تبوص).
وعزاه له ابن قتيبة في غريبه (٣٧٦)، والجوهري في الصحاح (٣/ ١٠٣١) وفيهما (إذ) بدلاً من (إن).

(٨) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، غريب ابن قتيبة (٣٧٦)، الصحاح (٣/ ١٠٣١) "بوص".

(٩) لم أقف عليه بهذا اللفظ؛ وجاء في ديوان الإمام علي رضي الله عنه (٩٣):
لأوردنّ العاصي ابن العاصي...... سبعين ألفا عاقدي النواصي.
مستحلقين حلق الدلاص .... قد جنبوا الخيل مع القلاص.
أسآد غيل حين لا مناص.
وذلك لأنّ عمرو بن العاص رضي الله عنه جاءه خبر بمسير علي رضي الله عنه إلى صفين فقال فيه نظماً؛ فبلغ ذلك علي رضي الله عنه فردّ =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ومن قرأ: ﴿ولاه﴾ بالوقف على الهاء[1] فهو الأصل؛ ثم يجعل الهاء تاء مثل ثُمَّة وثُمَّت يقول: رأيت زيداً ثمت عمراً، وقد تزاد التاء في الكلام كما يُقال: يا أبتِ[2].

وأما النصب في ﴿حِينَ﴾ فهو على أن لات عملت عمل ليس؛ المعنى: وليس الوقتَ حين مناص[3] ومن رفعها فقال: حينُ[4]؛ وجعل حينُ اسم ليس، وأضمر الخبر على معنى ليس حينُ منجأ لكم هذا الرأي الذي أنتم فيه[5].

ويُقال: إنَّ التاء في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ﴾ عوض من السين في (ليس)، وأصل (ليس): لاس و[6] تبدل التاء بالسين[7] كما قال الشاعر:

يا قاتل الله بني السعلات　　　عمرو بن يربوع شرار النات

غير أعفاءٍ ولا أكيات[8].

= بهذه الأبيات، والغِيل: بالكسر، وهو موضع الأسد. ينظر: الصحاح (٥/ ١٧٨٧) "غيل".

(١) هي قراءة الكسائي في رواية قتيبة وأبي عمرو. ينظر: التذكرة (٤٤١)، الروضة (٢/ ٨٨٧)، الكفاية الكبرى (٣٦٢)، النشر (٢/ ٣٦٠).

(٢) أي: أنَّ أصلها: (لا) وزيدت فيها التاء؛ للتأكيد؛ فقالوا: "لاة" فجعلوها في الوصل تاء، والوقف عليها بالتاء، وعند الكسائي بالهاء على الأصل. ينظر: كتاب العين (٨٦٢)"لات"، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٠)، إعراب النحاس (٨٥٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٤٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٢٤)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٤).

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٥٧)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٠)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٥).

(٤) سقطت (حين) من نسخة (ب).

(٥) ينظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٥٨)، معاني الأخفش (٦٧٠)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٠) وقال: "والرفع جيد"، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٥).

(٦) في نسخة الأصل (وقد) كأنه مضروب عليها.

(٧) ينظر: إعراب الباقولي (٤٧٤)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٣٧٠)، ورجحه الدرويش في إعراب القرآن (٦/ ٤٣٧) بقوله: وعملها إجماع العرب.

(٨) والعرب تزعم أن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة، وفيه قال الراجز يهجوه بهذه الأبيات. ينظر: الاشتقاق لابن دريد (٢٢٧)، والقائل هو: علباء بن أرقم. ينظر: تاج العروس (٥/ ١٣٠)، وفي تاج العروس: =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

أراد بالنات: الناس، وبالأكيات: الأكياس[1].

وَذَهب أبو عُبيد[2] إلى أن التاء في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ متصلة بحين[3].

وقال الشاعر:

والعاطفون تحين مَا من عَاطف والمطعمون زمان ما من مطعم[4]

وأراد بتحين: حين قال[5]: وكذلك يزاد التاء في الآن والأوان كما قال الشاعر:[6]

طلبوا صُلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء

والمعنى في المصحف خلاف ما قاله أبو عُبَيد؛ لأن التاء في المصحف مفصولة[7].

= (يا قبح الله) بدلاً من (يا قاتل الله)؛ والسعلات: الغول. ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٦٩٦) "سعل"، المفردات للأصفهاني (٣٦٩) "غول"، وفي عمدة القاري (١٥/ ٢٥١) أن السعلاة مغايرة للغول وأكثر ما يوجد في الفيافي إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما تلعب السنور بالفأر.اهـ، وعمرو بن يربوع هو: ابن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، ومن أولاده: جناب بن مصاد بن مرارة الذي طال عمره. ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢٢٤، ٢٢٥).

(١) وهي لغة لبعض العرب. ينظر: الصحاح (١/ ٢٦٩) "نوت".

(٢) هو: القاسم بن سلاّم، وتقدمت ترجمته، وكتابه هنا: هو كتاب: (القراءات) صرّح به النحاس في إعرابه (٨٥٩)؛ والكتاب مفقود. ينظر: بحث د.غانم حمد ص(١٧٦) بعنوان: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي المتوفى سنة (٢٢٤) حياته وجهوده في دراسة القراءات.

(٣) عزاه له: السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٨٥)، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٥)، وغيرهما .

(٤) قاله أبو وجزة السعدي. ينظر: إعراب النحاس (٨٦٠)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٨)، وهذا البيت من قصيدةٍ له، مدح بها آل الزبير ابن العوّام. ينظر: خزانة الأدب (٤/ ١٧٩).

(٥) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٠)، معاني الأخفش (٢/ ٦٧٠)، وقاله أبو زبيد الطائي. ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٩)؛ وهذا البيت من قصيدة له، وسببها: أنّ رجلاً من بني شيبان برجل من بني طيء، فأضافه وسقاه، فلمّا سكر وثب إليه الشيباني بالسيف فقتله وخرج هارباً، وافتخر بنو شيبان بذلك، فقال أبو زبيد قصيدة، وهذا البيت منها. ينظر: خزانة الأدب (٤/ ١٨٩).

(٧) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٣)، وتابع أبا عبيد. السخاوي في الوسيلة إلى كشف العقيلة (٤٤٠) قال: هذا قول أبي عبيد ~ وهو إمام لا مطعن في نقله. اهـ، وابن الجزري في النشر (٢/ ١٥٠) قال: وهو مع ذلك =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧﴾ .

معناه: وعجب المشركون أن جاءهم نبيّ منهم يخوفهم من عذاب الله تعالى وقالوا: ﴿هَٰذَا﴾ يعنونَ: النبيّ ﷺ ساحر كثير الكذب، وقالوا بفرط جهلهم على وجه التعجب والإنكار: ﴿أَجَعَلَ﴾ محمد ﴿ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ ما هذا الذي يقوله محمد من رد الحوائج إلى إله واحد إلا شيء مفرط في العجب(١).

والعُجَاب: ما يكون في غاية العَجَب؛ يُقال: رجل طُوَال، وأمر كُبَار، وسيف

= إمام كبير، وحجة في الدين، وأحد الأئمة المجتهدين مع أني أنا رأيتها مكتوبة في المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان ﷺ (لا) مقطوعة والتاء موصولة بحين ورأيت به أثر الدم وتبعت فيه ما ذكره أبو عبيد فرأيته كذلك اهـ وغيرهما؛ وخالفه: ابن أبي داود في كتاب المصاحف (٣/ ٤٤٧)، والنحاس في إعرابه (٨٦١) قال: وأما احتجاجه بأنه وجدها في الإمام (تحين) فلا حجة فيه لأن معنى الإمام أنه إمام للمصاحف فإن كان مخالفاً لها فليس بإمام لها وفي المصاحف كلها ولات؛ فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعاً اهـ، والسمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٥٨) قال: ومع هذا تعمدت النظر في الذي يقال له: مصحف الإمام، وهو مصحف عثمان بن عفان ﷺ فوجدت التاء متصلة مع حين. اهـ، ونقل أبو عمرو الداني في المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (٤٨٤) عن ابن الأنباري، ونصير، وأبي عمرو إتفاقهم على عدم وجودها في المصاحف اهـ، وقال الشاطبي في منظومة عقيلة أتراب القصائد في رسم القرآن (٢٦) أبو عبيدٍ: ولا تحينَ واصِلُهُ الْإمامِ .. والكلُّ فيهِ أعظَمَ النُّكُرَا اهـ. وقال الهمذاني في الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٨) وأما ما ذكره من أن في الإمام كذلك فليس بحجة لأن الإمام وقعت فيه أشياء خارجة عن قياس الخط وشهرتها تغني عن ذكرها.اهـ، وقال أبو البقاء القاصح في شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد (٩٤) وفي الرسوم الحجازية والعراقية والشامية التاء منفصلة عنها ممدودة. اهـ، ونقل الخلاف الشيخ علي الضباع في كتابه سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين (٨٢) ثم قال: ويمكن حل هذا الإشكال بوجود الرسمين في المصاحف العثمانية، وكل منهم تمسك بما رآه.اهـ. ينظر: تحقيق د.أحمد شرشال - حفظه الله - لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠٤٧).

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٥٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قُطَاع[(١)]، وسيل جُحَاف[(٢)]. ويُراد بذلك كلّه: المبالغة[(٣)].

وعن عبدالله بن عبّاس { أنه قال: (لما مرض أبو طالب[(٤)] أتاه ملأ من قريش فيهم[(٥)] أبو جهل يعودونه، وكان ذلك في مرضه الذي/ توفي فيه؛ فشكوا إليه النبيّ ﷺ **[٥٢/ب]** وقالوا: إنه يشتم آلهتنا، ويقول كذا، ويفعل كذا؛ فدعا أبو طالب النبيّ ﷺ، وعاتبه على ذلك؛ فقال النبيّ ﷺ: «**إني أدعوكم إلى كلمة تملكون بها العرب، ويؤدي بها إليكم العجم الجزية، ويشرفون بها في الدنيا والآخرة**». فقال أبو جهل: نعم نعطيكها، وعشر كلمات مَعَها؛ فقال لهم: «**قولوا: لا إله إلا الله**» [فاغتاظوا][(٦)] ونفروا من ذلك وقالوا: أجعل الالهة إلهاً واحداً)[(٧)].

---

(١) سقطت (قطاع) من نسخة (ب).

(٢) السيل الجُحاف: هو الذي يُذهِب بكل شيء . ينظر: القاموس المحيط (٨١٢)"جحفه".

(٣) ينظر: مادة "عجب" في: كتاب العين (٦٠٣)، القاموس المحيط (١٣٩)، وينظر: المحرر الوجيز (١٥٩١)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٥)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ١٦٦).

(٤) هو عم رسول الله ﷺ، ولما توفي عبدالمطلب قبض رسول الله ﷺ إليه، وكان يحب نبينا ﷺ حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ووصب به صبابة لم يصب مثلها بشيء قط، توفي في السنة العاشرة من حين نبيء رسول الله ﷺ وهو كافر، وهو ابن بضع وثمانين سنة. ينظر: الطبقات الكبرى (١/ ١١٩).

(٥) سقطت (فيهم) من نسخة (ب).

(٦) وقع في النسختين (فاغتاضوا)، والصواب ما أثبته؛ والغيظ: الغضب المحيط بالكبد وهو أشد الحنق. ينظر: المصباح المنير (٢٧٣) "غيظ".

(٧) أخرجه عنه بنحوه. الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ص(٥/ ٤٤١) ح ٣٥١٢ وقال: (٤/ ٣٨٤) حسن، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: السير/ باب: ممن تؤخذ الجزية (٨/ ٩٠) ح ٨٧١٦، وفي كتاب: التفسير/ باب: سورة ص(١٠/ ٢٣٣) ح١١٣٧٢، وَح ١١٣٧٣، والحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير / تفسير سورة ص(٢/ ٢٣٢) كلهم من طريق الأعمش، عن يحيى وهو ابن عباد أو يحيى بن عمارة (عباد)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { .

ويحيى بن عمارة ويقال: ابن عباد، ويقال: عبادة، الكوفي، مقبول، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٦٣)، وأما الأعمش، وسعيد بن جبير فثقتين وقد تقدما، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٤٧)، وقال د.خالد =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وانطلق رؤساؤهم فقالوا لأتباعهم: امضوا أيها القوم ﴿وَٱصْبِرُواْ﴾ على عبادة آلهتكم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ بأهل الأرض أي: يريده محمد ﷺ ولا يتم له ذلك ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يقوله هو ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعنون: لم يُسمع من اليهود والنصارى أن الإله واحد(١). ويُقال: أرادوا بالملة الآخرة النُّسطُورية من النَصارى كانوا يقولون: ثالث ثلاثة(٢). ويُقال: أرادوا بذلك سائر المشركين في مدة الفترة(٣).

وقالَ الحسن رضي الله عنه (معناه: ما سمعناه، ولا ظننا أنّ رجلاً منا يخرج في آخر عمرنا، وزماننا فيعيب آلهتنا، ويمنعنا من دعائها، وعبادتها)(٤). وقالوا: ما هذا الذي يقوله محمد ﷺ إلاّ كذبٌ اختلقه من تلقاء نفسه(٥).

قوله ﷻ: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾

معناه: قال المشركون أَخُصَّ محمد ﷺ بالنبوة والكتابِ من بين جماعتنا وليس هو

= المزيني في المحرر أسباب النزول (٨٤٠) والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور وإن كان معتلاً سبب لنزول الآيات؛ لما بينه وبين سياق الآيات من المطابقة التامة مع ما يؤيد هذا من أقوال المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين.اهـ

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٩).

(٢) أخرجه عن الكلبي بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ١١١)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٢) بقوله: وهو متجه لأنها ملة شهر فيها التثليث وأن الإله ليس بواحد.اهـ؛ والنُسطورية: بضم النون، نسبة إلى نُسطُورس الحكيم، ويقال: نسطور الحكيم، كان في زمن المأمون، وابتدع من الإنجيل برأيه أحكاماً لم تكن قبله، ومنه قوله: إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة، ويقال: كان نسطورس قبل الإسلام وهذا أثبت نقلاً. ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٦٨)، المصباح المنير (٣٥٧) "نسطر".

(٣) قال الحكم: فيما بين عيسى ومحمد ﷺ. النكت والعيون (٥/ ٧٩).

(٤) عزاه له بنحوه مختصراً. الماوردي في النكت والعيون (٥/ ٧٩)، والقرطبي في تفسيره (١٨/ ١٣٥).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٩)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٠٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

بأشرفنا وأفضلنا[١] يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ أي: ليس الذي يقولونَ ما يعتقدونه إلا شاكين.

﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ولو ذاقوه لم يقولوا مَا قالوه، ولا يزول عنهم هذا الشك حتى يذوقوا عذاب الاستئصال ثم لا ينتفعون بزوال الشك في ذلك الوقت[٢]. وفي هذا دلالة على بطلان مذهب أصحاب الصوفة[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ فيمنعوك ما منَّ الله تعالى به عليك من الكرامة وفضّلك به من الرسالة ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فينازعوا خالقها وينزلوا الوحي على من يختارون وذلك أنهم كانوا يحسدون نبيّ الله ﷺ على مَا خُص به من النّبوة[٤] فقل لهم: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ أي: فليصعدوا في طرق السماوات من سماء إلى سماء[٥]؛ فليمنعوا الوحي عنك إن كان لهم مقدرة على ذلك[٦]. ويُقال: فليعلموا أنزل عليك[٧]

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٩)، زاد المسير (١٠٨٤).

(٢) ينظر: الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٠٦)، تفسير الإيجي (٣/ ٤٦٨)، تفسير أبي السعود (٧/ ٢١٦).

(٣) هكذا (أصحاب الصوفة) في النسختين؛ والظاهر أن المقصود بهم: الصوفية، والدليل عليه نقل ابن حجر الهيثمي كلامه في الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٦٨) قال: قد صرح الإمام القاضي عبدالصمد الحنفي في تفسيره أن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به، ولو عند معاينة العذاب.....اهـ، والمناوي في فيض القدير (٣/ ٥٩٨) قال: وأما ما صرح به القاضي عبدالصمد الحنفي من أهل القرن الخامس أن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو كان بعد معاينة العذاب فلا التفات له لمخالفته لما حكى عليه الإجماع....اهـ، والآلوسي في تفسيره (٤/ ٢٤٠) النساء: ١٨، قال: وصرح القاضي عبدالصمد الحنفي في «تفسيره» أن مذهب الصوفية أن الإيمان أيضاً ينتفع به عند معاينة العذاب .اهـ، وقال (١١/ ١٨٧) يونس: ٩٢ صرح الإمام القاضي عبدالصمد من ساداتنا الحنفية في تفسيره بأن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو عند معاينة العذاب. اهـ

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٣)، إعراب النحاس (٨٦٢).

(٥) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٨).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، تفسير ابن فورك (٢٣٣).

(٧) في نسخة (ب): (عليك)، والصواب ما في نسخة الأصل.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٢ Ali Fattani

الذكر أم لم ينزل عليك إذا جحدوا ولم يصدقوا بالمعجزات[1].

وقوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ قيل معناه: جند رام الارتقاء في الأسباب إلى السماوات فهو عاجز مهزوم من حزب إبليس وأتباعه إذ ذلك غير ممكن في وسع المخلوقين[2]. والجند: الجمع المعد للحرب[3]. وقيل في معناه: جند عندما أرادوا قتل النبي ﷺ مقتول مغلوب فقتلوا يومَ بدر[4].

وَ﴿مَّا﴾ هاهنا صلة للتأكيد[5] للنكرة، ويقال: جئت لأمر ما وعندي طعام ما وقد قال الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾[6].

قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾.

معناه: كذبت قبل قومك قوم نوح نوحاً، وعاد هوداً، وكذب فرعون ذو الأوتاد موسى[7]؛ كذب هؤلاء أنبياءهم صلوات الله عليهم فحل بهم عذابُ الاستئصال، وكذلك كذبت ثمود صالحاً عليه السلام، وقوم لوط لوطاً عليه السلام.

وأصحاب الغَيضة[8] وهم قوم شعيب كذّبوا شعيباً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الجماعة الكثيرة

---

(١) قاله بنحوه الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٥٨)، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٠٣).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، تفسير الطبري (٢٠/ ٢٩) عن بعض أهل العربية.

(٣) ينظر: إسفار الفصيح (٥٣٧) "جند"، وينظر: تفسير ابن فورك (٢٣٥).

(٤) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ١١٢)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٩).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، إعراب النحاس (٨٦٢)، مشكل إعراب القرآن (٦٢٤)، المحرر الوجيز (١٥٩٢)، إعراب الباقولي (٤٧٤)، إعراب الأنصاري (٤٠٣).

(٦) سورة البقرة من آية: ٢٦.

(٧) ينظر: تفسير النسفي (١٠١٦)، إعراب الأنصاري (٤٠٣).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٢) عن السدي، ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٤)، غريب ابن قتيبة (٣٧٧)، بحر العلوم (٣/ ١٦٠)، وعزاه الماوردي في النكت والعيون (٥/ ٨١) إلى ابن عباس { ؛ والغيضة: هي الشجر الملتف؛ لأنهم إذا نزلوها تفرّقوا فيها فتمكّن منهم العدو. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٠٩) "غيض".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

القوية كلهم كذّبوا رسلهم فحق عليهم عذابي وعقابي وكذلك يحق على قومك.

وسُمِّي فرعون ذو الأوتاد: قال بعضهم: كان يمد الناس بين الأوتاد، ويرسل عليهم الحيات، والعقاريب[1]. وقال بعضهم: الأوتاد: الأبنية المشيدة سميت بذلك لارتفاعها؛ كما سميت الجبال أوتاداً[2]، ويُقال: كانت لهم ملاعب من أوتاد يُلعب له عليها[3]. ويُقال: أراد به الخيام الكثيرة[4].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ / مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا [٥٣/أ]
قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾.

معناه: ومَا ينتظر قومك إذا كذّبوك بعد إلا صيحة واحدة وهي نفخة البعث لا يثنى بعدهَا[5] وذلك أن عقوبة قوم النبي ﷺ مؤخرة إلى يوم القيامة، وعقوبة الأمم الماضية كانت معجلةً في الدنيا، ومؤجلة في الآخرة ألا ترى أن الله تعالى ذكر عقوبة الاستئصال في الدنيا في الأمم الماضية وقال في هذه الأمة ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ أي: ما لتلك الصيحة من رجوع إلى الدنيا[7].

---

(١) قاله مقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٨٢)، والسدي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٥٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٦١)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٨٩)، رموز الكنوز (٦/ ٤٥٦)، والكلبي. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ١٣٨).

(٢) ينظر: إيجاز البيان (٢/ ١٥٧)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٢).

(٣) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٠).

(٤) ينظر: تفسير الرازي (١٣/ ١٨٢).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٤)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٠).

(٦) سورة القمر.

(٧) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٥). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٤)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

والفُواق بضم الفاء وفتحها[(١)] بمعنى واحد وهو: الرجوع[(٢)]؛ ومن ذلك قولهم: أفاق فلان من الجنون، ومن المرض إذا رجعَ إلى الصحة[(٣)]. والفُواق أيضاً بضم الفاء مابين حلبتي الناقةِ؛ لأن اللبنَ يعود إلى الضرع بين الحلبتين[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ معناهُ: قال المشركون: عجّل لنا صحيفتنا قبل يوم الحساب حتى نعلم ما فيها؛ وذلك أن رسولَ الله ﷺ كان يقول لهم: إن من لم يؤمن منكم يُعطى كتابه بشماله فيه جرمه ويقرؤه؛ فكانوا يقولون: زعمتَ يا محمّد أنا نعطى كتابنا بشمالنا فعجّل لنا قِطَّنا[(٥)].

والقِطّ: الصحيفة التي أحصت كل شيء، ويُقال: القِطّ: النصيب، و[تسمى][(٦)] الصحيفة قطاً على معنى: أنه يكتب فيها الإنسان شيئاً يصل إليه، واشتقاق القط من قططت الشيء أي: قطعته؛ وَما رأيت فلاناً قط أي: قطع الدّهر الذي مضى[(٧)].

قال الأعشى[(٨)]:

---

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بضم الفاء، والباقون: بفتحها. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٠)، التذكرة (٤٤١)، الروضة (٢/ ٨٨٨)، التيسير (٤٣٥)، الكفاية الكبرى (٣٦٢).

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٤)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٢).

(٣) في نسخة (ب): الصيحة. وهو تصحيف.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٢)، بحر العلوم (٣/ ١٦٠)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٣) عن أبي عبيدة، تاج العروس (٢٦/ ٣٢٥) "فوق".

(٥) قاله ابن عباس { . عزاه له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦١) بلا إسناد ولم أجده مسنداً، ورجحه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٩).

(٦) في النسختين (يسمى)، والتصويب هو المناسب للسياق.

(٧) ينظر مادة " قط" في: المفردات للأصفهاني (٤٠٨)، لسان العرب (١٢/ ١٣٨). وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٢)، تفسير ابن فورك (٢٣٨)، النكت والعيون (٥/ ٨٢).

(٨) هو: ميمون بن قيس بن جندل القيسي، أبو بصير، وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر العرب، وكان أعمى، وكانوا يسمونه (صناجة العرب) لجودة شعره، أو لأنه كان يتغنى به، أدرك الإسلام في =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

ولا الملــك الــنعمان يــوم لقيتــه ... بأهبتــه يعطــي القطــوط ويــأفق[1]

أي: يعطي الجوائز، ويتفضل على الناس[2]، يقال: فرس أفق، وناقة أفقة[3] إذا كانت فاضلة[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ معناهُ: يا محمد اصبر على ما يقولون إنك ساحر، وشاعر، وكذاب، ومجنون، وانتظر وعد الله تعالى إياك في النصر عليهم، والانتقام منهم ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾: ذا القوة في العبادة[5]، وذا النعم الكثيرة؛ كيف صبر هو على أذى قومه[6].

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: مطيع لله تعالى، مُقبل على طاعته[7]، والأوّاب: كثير الأوب إلى الله تعالى[8].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ﴾ معناه: أن الجبال كانت تسبح معه غداة

= آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم، فقيل له: إنه يحرم الخمر والزنا، فقال: أتمتع منهما سنةً ثم أسلم! فمات قبل ذلك بقرية باليمامة. ينظر: الشعر والشعراء (١٤٢)، جواهر الأدب (٢/ ٧٨).

(١) في ديوانه (١١٧) وفيه: (بإمته) بدلاً من (بأهبته).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٩)، تفسير الطبري (٢٠/ ٣٧)، معاني النحاس (٦/ ٨٨)، لسان العرب (١/ ١٢٢) "أفق".

(٣) في نسخة (ب): (فرق أفق ونافقة أفقه)، وهو تصحيف.

(٤) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٥١)؛ وفسره الأصمعيّ قال: بعيرٌ آفِق، وفَرَسٌ آفِق، إذا كان رائعاً كريماً، وكان البعير عتيقاً كريماً. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٧٣) " أفق" .

(٥) هو تفسير قوله تعالى: ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾ ، وأخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٣)، وبنحوه عن ابن عباس { ، ومجاهد، والسدي، وابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤١).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦١٠).

(٧) تأويلات أهل السنة (٨/ ٦١٠)، وأخرجه بنحوه عن قتادة، وابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤٢).

ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦١)، لسان العرب (١/ ١٨٨) "أوب" عن قتادة.

(٨) ينظر: لسان العرب (١/ ١٨٩) "أوب".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وعشية[(١)] ﴿وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾: طلوع الشمس وإضاءتها؛ يقال: شرقت الشمس [إذا][(٢)] طلعت، وأشرقت إذا أضاءت[(٣)].

وَعَن عبدالله بن عباس { أنه قال: (لم أدر ما صلاة الضحى حتى أتيت على هذه الآية ﴿يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾)[(٤)].

وقال بعضهم: كانت الجبال تسير مع داود ﷺ إلى حيث يريد وجعل ذلك تسبيحاً من حيث يدلُ على تنزيه الله تعالى عن صفات خلقه وعما لا يليق به[(٥)].

وقوله تعالى ﴿وَٱلطَّيۡرَ[(٦)] مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ معناه: وسخرنا الطير مجموعة غداة وعشية كل لله تعالى مسبح، ومطيع، يرجِّع[(٧)] التسبيح مع داود ﷺ كلما سبح[(٨)]. وكانت

---

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة، وابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤٣).

(٢) في نسخة الأصل: (إذ)، والتصويب من نسخة (ب).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٣)، ومادة "شرق" في معجم مقاييس اللغة (٤٧٦)، لسان العرب (٨/ ٦٥).

(٤) رواه عن ابن عباس { عدة من أصحابه، بألفاظ عدة ومعناها واحد، وفي بعضها: زيادة قصة (أم هانيء)؛ فأخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في مصنفه (٣/ ٧٩) رقم ٤٨٧٠ من طريق عطاء الخراساني، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٥/ ١٩) رقم ٢١١٦، والحاكم في المستدرك في كتاب: معرفة الصحابة / أم هانيء بنت أبي طالب أخت علي/ ذكر صلاة الإشراق (٤/ ٥٣) من طريق عبدالله بن الحارث، وأخرجه أحمد بن منيع كما في المطالب العالية (١٥/ ١٥٠) رقم ٣٦٩٤، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١/ ١٧٢) رقم ١٣٠ من طريق الضحاك بن قيس، كلهم عن ابن عباس { ، وعزاه له بنحوه السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٥١٥) في رواية ابن المنذر، وابن مردويه، وسكت عنه الحاكم والذهبي، وكثرة طرقه عن ابن عباس { تدل على صحته عنه والله أعلم.

(٥) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٤)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٩)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٨٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٥).

(٦) في نسخة (ب): (فالطير).

(٧) الترجيع: تقارب ضروب الحركات في الصوت. هو يُرجِّع في قراءته، وهي قراءة أصحاب الألحان. كتاب العين (٣٣٩) "رجع".

(٨) قاله ابن عباس { . ينظر: رموز الكنوز (٦/ ٤١٦)، وينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٤٦، ٤٥)، تفسير الجبائي =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الملائكة تحشر الطير إليه. ويُقال: سلط الله تعالى عليها من الطير ما يقوى على حشرها إليه، وعلى تأديب من يتأخر عنه منها فانقادت له.

وقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ أي: قوينا ملكه وثبتناهُ بالهيبة(١)، ويُقال: بالحرس كان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل(٢) كان فيهم أبناء الأنبياء لم يطمع في ملكه أحد.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: النبوة(٣) ويقال: ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ كل كلام حسن يدعوا إلى الهدى، أو ينهى عن الردى(٤). وأما فصل الخطاب فهو(٥): فصل القضاء بين الحق والباطل فيما بين الخصوم وكان لا(٦) يتتعتع(٧) في قضائه(٨). ويقال: فصل الخطاب هو

= (٢٨٢) عن البلخي، البسيط للواحدي (١٩/ ١٧٣).

(١) قاله ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠٨٦)، والهَيْبَةُ: كما في كتاب العين: إجلالٌ ومَهابة. (١٠٢٦) "هيب"، وفي القاموس المحيط: المَخافَةُ والتَّقِيَّةُ. (١٧١) "الهوب".

(٢) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٥٢)، زاد المسير (١٠٨٦)؛ والكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٧٤)، ومقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦١) عن مقاتل والكلبي؛ وقال القاضي ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٤١) بعد أن ذكر القولين: وعندي: أن معناه شددناه بالعون والنصرة، ولا ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان .اهـ، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٨٨) أي: جعلنا له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملوك اهـ. وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(٩٤): هذا خبر إسرائيلي، وأقرب ما يكون عندي أنه كذب، وأنه إن صح أن عنده حرساً فليكونوا خمسة أو عشرة وما أشبه ذلك ثم إنه سيأتي في قصة الخصوم أنهم تسوروا المحراب، فهل يتسورون المحراب وحوله ثلاثون ألفاً؟ اهـ بتصرف.

(٣) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤٨).

(٤) ينظر: رموز الكنوز (٦/ ٤٦٣).

(٥) في نسخة (ب): (وهو).

(٦) سقطت (لا) من نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب) "يتتعتع"، بدون "لا". وتَعْتَع الرجل: إذا تبلّد في كلامه. معجم مقاييس اللغة (١٢٥) "تع".

(٨) قاله ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٥٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

الحكم بالبينة واليمين(١)، ويقال: هو قوله: (أمّا بعد) وهو أول من قال أما بعد(٢). وهو فصل بين الدعاء الذي في صدر الكتاب وبين ما هو المقصودُ من الكتاب ومعناه: أمّا بعد حمد الله؛ فقد بلغني كذا، أو سمعت كذا(٣).

قوله ﷻ: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ / أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ(٤) لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا(٥) فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾. [٥٣/ب]

اختلفوا في خطيئة داود ﵇ والذي هو مستفيض بين العوام ما ذكرهُ الكلبي(٦): (أن

---

(١) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥١)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٨٦): وهو قول حسن لأن الخصومة إنما تفصل بهذا. اهـ

(٢) أخرجه عن أبي موسى الأشعري ﵁ موقوفاً. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٨٩) من طريق عبدالعزيز بن أبي ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن بلال بن أبي بردة، عن أبيه عن أبي موسى الأشعري. وإسناده ضعيف جداً؛ لأنّ عبدالعزيز بن أبي ثابت: وهو عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، المدني الأعرج، يعرف بابن أبي ثابت، متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب، من الثامنة، مات سنة سبع وتسعين. ينظر: التقريب (٦١٤)، وأخرج نحوه عن الشعبي من قوله. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥١) من طرق متعددة عنه، وصحح إسنادها ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٥٦).

(٣) ينظر: مادة "بعد" في: لسان العرب (٢/ ١١١)، تاج العروس (٧/ ٤٣٨).

(٤) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٥) في نسخة (ب): (مما).

(٦) عزاه للكلبي بنحوه مختصراً. الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٥٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٦٩٤)، وأخرجه بنحوه مطولاً عن وهب بن منبه من قوله. الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٨٠٩) رقم ١١١٠.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٣٠٠
Ali Fattani

داودَ عليه السلام كانَ يصليّ ذات يوم في محرابه، وعنده تلميذان له غلامان والتوراة والزبور منشورة بين يديه يقرؤهما؛ إذ[1] جاءه طير فوقع قريباً منه فنظر إليه؛ فأعجبه فنهض إليه ليأخذه فطار فنظر إليه ذاهباً؛ فأبصر امرأةً تغتسل؛ فأعجبته فرفع ظلة من الكُوّة[2] على المرأة؛ فعرفت أنه ظل إنسان؛ فأرجعت شعرها عليها مثل القبة؛ فازداد بها عجباً، وقال داودُ عليه السلام لأحد الغلامين: اذهب فانظر من هذه المرأة ومن زوجها؛ فانطلق الغلامُ فسأل ثم رجعَ فقال: هي امرأة أُوريا واسمها: تنسانع[3]، وزوجها غائب في جيش مع تواب بن صوريا وهو ابن أخت داود عليه السلام قال: وكتب داود عليه السلام إليه إذا أتاك كتابي هذا فاندب أُوريا فيمن انتدب من الناس فليأتوا القلعة ولا يبرحوا حتى يفتحوها أو يقتلوا فلما جاءه الكتاب لم يجد بداً من ذلك فندبه، وندب الناس معه؛ فانتدب معه ثلاثون رجلاً؛ فأتوا القلعة فلما أتوها رموهم بالحجارة حتى قتلوهم؛ فشق ذلك على المسلمين مشقة شديدة، وكتب تواب بذلك إلى داودَ عليه السلام، فكتب إليه داودُ عليه السلام كذلك يكون الأمر لكم وعليكم، أتريدون أن يكون الأمر لكم أجمع؟ ثم لما انقضت عدة المرأة وأيام نكاحها وحربها[4] تزوجها داودُ عليه السلام وبنى بها فبينما هو ذات يوم في محرابه إذ دخل عليه من فوق المحراب رجلان ففزع منهما فقالا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا﴾ بالعدلِ، ولا تَجُر في حكمك، وأرشدنا إلى الطريق[5] المستقيم ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ﴾ أعطنيها، وَغلبني في الكلام. فقال داود عليه السلام: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى أن قال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ فنظر أحدُ الخصمين إلى صاحبه فضحك؛ فعلم داود عليه السلام[6]

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) في نسخة (ب): (إذا).

(٢) الكوة: تفتح وتضم، الثقبة في الحائط. ينظر مادة "كوي" في: المصباح المنير (٣٢٤)، لسان العرب (١٣/ ٤١).

(٣) كذا في النسختين، وفي التفاسير: (بشايع). ينظر: رموز الكنوز (٦/ ٤٦٦).

(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (وحرتها).

(٥) في نسخة (ب): (طريق)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٤)، وعن مجاهد بسند صححه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٩) البقرة: ٤٥، قال: =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

عند ضحك أحدهما أنَّا قد امتحناه فخرّ ﴿رَاكِعًا﴾ أي: ساجداً، ورجع إلى طاعة الله تعالى بالتوبة والندامة[1])[2].

هكذا ذكرُهُ هو في تفسيره !!؛ وهذا قول معترض مردود؛ لاشتمال هذه القصة على الإطلاع على الحرم، وتعريض المسلمين للقتل، وتحصيل نسائهم لأنفسهم، ومثل ذلك لا يفعلهُ إلا من هو أفجر الفاجرين؛ وكيف تظن مثله بمن يؤتمن على الوحي؟ وكيف يجوز أن يختار الله عَجَلَّ لدرجة النبوة من يكون حاله على هذه الحالة؟ لأنّ ذلك بخلاف المقصود من إرسال الرسِل، ولو جاز ذلك عليهم لجاز أن يغيّروا الوحي أو يبدلوا؛ ومن نسب إليهم شيئاً من هذا أو صدق به فهو ممن لا يصح إيمانُه بالأنبياء[3] عليهم السلام؛ ولأن يخطيء الإنسان في نفي الفواحش عنهم خير من أن يخطيء في إضافتها إليهم، وقد أُمرنا في الشريعة بحمل أمور المسلمين على الصحة والسدادِ ما أمكن؛ فرسل الله تعالى أولى النّاس بذلك إلا ما ورد فيه نص لا يحتمل التأويل أو انعقد عليه إجماع بين النّاس.

= كل ظن في القرآن فهو علم .

(١) سقطت (الندامة) من نسخة (ب).

(٢) وهذا نقطع بأنه كذب على النبي الكريم عليه السلام، وقال النحاس في معانيه (٦/ ٩٨): قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود عليه السلام وأُوريا وأكثرها لا يصح، ولا يتصل إسناده، ولا ينبغي أن يُجترأ على مثلها، إلا بعد المعرفة بصحتها.اهـ، وقال الجصاص في أحكامه (٣/ ٥٦٠): وما روي في أخبار القصاص من أنه نظر إلى المرأة فرآها متجردة فهويها وقدم زوجها للقتل فإنه وجه لا يجوز على الأنبياء لأن الأنبياء لا يأتون المعاصي مع العلم بأنها معاص إذ لا يدرون لعلها كبيرة تقطعهم عن ولاية الله تعالى. اهـ، وقال القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٦٣): وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيه الأخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح .اهـ، وقال الشيخ العثيمين في تفسير سورة ص(١٠١): والحقيقة أن هذه القصة باطلة لا يحل لأحد أن يعتقدها في داود عليه السلام اهـ، وقال الشيخ أبو شهبة في كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٧): إنما هي اختلاقات وأكاذيب من إسرائيليات أهل الكتاب، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء في استحالة صدور هذا عن داود عليه السلام. اهـ

(٣) في نسخة (ب): (بالإيمان).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائى) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وَعَن الحسن: (أنّه كان يتأول هذه القصة: على أن داود ﷺ أراد أن يقتل أُوريا شهيداً ويتزوج هو امرأتُه حلالاً؛ لا أن النية كانت مدخولة فقتل الزوج وتزوج داود ﷺ امرأته بعدما انقضت عدتها)[(١)].

وذهب الشيخ أبو بكر الرازي[(٢)] ~ : (إلى أن داودَ ﷺ كانت له تسع وتسعون امرأة وأن أوريا لم يكن له امرأة وقد خطب امرأة فخطبها داود ﷺ مع علمه بأن أوريا خطبها وكان في هذا شيئان مما سبيل الأنبياء عليهم السلام التنزه عنه أحدهما: خطبته على خطبة أخيه المؤمن[(٣)]. والثاني: في إظهار الحرص على التزويج مع كثرة من عنده من النساء ولم يكن عنده أن ذلك معصية فعاتبه الله عليها وكانت صغيرة وفطن حين خاطبه الملكان بأن الأولى كان به أن لا يخطب المرأة التي خطبها غيره).

وَعَن عبدالله بن مسعود/ { أنّه قال: (ما زاد داود ﷺ على أن قال لصاحب المرأة: أكفلنيها)[(٤)]، وعن عبدالله بن عباس { أنه قال: ((ما زاد داود ﷺ على أن قال)[(٥)] لزوجها: تحول لي عنها)[(٦)]. [٥٤/أ]

---

(١) أخرجه عنه بمعناه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٣) من طريق عمرو بن عبيد وهو ابن باب، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٥٥) من طريق مطر وهو الوراق، كلاهما عن الحسن. ومطر الوراق: صدوق كثير الخطأ، وعمرو بن عبيد: معتزلي داعية إلى بدعته. وقد تقدما، والأثر بمجموع طريقيه حسن لغيره إلى الحسن، وعزاه له ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٨٧) ولآخرين وقال: وهذا لا يصح من طريق النقل ولا من جهة المعنى لأن الأنبياء منزهون. اهـ

(٢) هو الجصاص. ينظر: أحكامه (٣/ ٥٦٠).

(٣) في نسخة (ب): (المسلم).

(٤) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٧)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٧٥) رقم ٩٠٤٣ كلهم من طريق الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود ﵁ موقوفاً. وإسناده صحيح إليه؛ رجاله ثقات وقد تقدموا.

(٥) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٧)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٥٩) كلاهما عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { ؛ والمنهال بن عمرو: هو الأسدي مولاهم، الكوفي، صدوق ربما وهم، =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وكان من عادة ذلك[1] الزّمان أن يطّلق الرجل امرأته حتى إذا انقضت عدتها تزوجها غيره[2]، وكانت الأنصار ربما ينزل أحدهم للمهاجرين عن إحدى امرأتيه كما يقاسمه مَاله[3]. وَعَن أمير المؤمنين ﷺ: (لئن سمعت أحداً يقول: إن داود ﷺ قارف[4] من تلك المرأة سوءاً إلا جلدته مائة وستين جلدة)[5]. يعني: ضعف حد قذف سائر الناس). فإذا عرفنا هذا التأويل رجعنا إلى معنى الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ ﴾لفظه لفظ الاستفهام؛ ومعناه: التقرير[6] كما يقول الرجل لغيره: هل سمعت بخبر فلان؟ وهو يعلم أنه لم يسمعه إذا أرادَ إخباره بذلك. والخصم: اسم للواحد والاثنين فما فوقهما[7]؛ مثل: الصديق، والعدو، والسلم،

= من الخامسة. ينظر: التقريب (٩٧٤)، وروايته عن ابن جبير مرسلة. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٦٣)، وإسناده ضعيف إليه؛ لعلة الانقطاع.

(١) في نسخة (ب): (هذا).

(٢) ينظر: الكشاف (٤/ ٧٧)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٩٣)، تفسير السخاوي (٢/ ٢١٧)، تفسير النسفي (١٠١٨).

(٣) ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: في مواضع عدة منها في كتاب: مناقب الأنصار/ باب: كيف آخى النبي بين أصحابه عن أنس ﷺ (٦٨٨) ح ٣٩٣٧ قال: (قدم علينا عبدالرحمن بن عوف فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق.......).

(٤) يقال: قَرَف الذنب واقترفه: إذا عمله، وقَارَف الذنب وغيره: داناه ولاصقه. لسان العرب (١٢/ ٨٠) "قرف".

(٥) والمقصود به علي ﷺ، ولم أجد له إسناداً. وقد ذكره بعض المفسرون. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٦)، الكشاف (٤/ ٧٨)، أحكام ابن العربي (٤/ ٥٧)، وقال ابن حجر في الكاف الشاف كما في حاشية الكشاف: لم أجده اهـ، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ١٨٥): إلا أن الزين العراقي ذكر أن الخبر نفسه لم يصح عن الأمير كرم الله تعالى وجهه اهـ

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٩٤)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٨٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٥)، تفسير النسفي (١٠١٨).

(٧) ينظر: لسان العرب (٥/ ٨٣) "خصم"، وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٠)، تفسير الطبري (٢٠/ ٥٢)، معاني النحاس (٦/ ٩٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٥)، تفسير النسفي (١٠١٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

والحرب. يقال: فلان عدوّي، وبنو فلان عدوّي قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[(1)].

والتسور هو: الإتيان من جانب السور[(٢)]، وذكره بلفظ الجماعة لأنه كان مع كل واحد من الخصمين أصحابه وأعوانه كما جرت العادة في الخصومات[(٣)]. و[المحراب]:[(٤)] هو أرفع بيت في الدار، وأرفع مكان في المسجد، وهو هاهنا كالغرفة[(5)].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ معناه: دخلوا عليه بعد التسور ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لأنهم أتوه من غير مَأتى[(٦)] الخصوم في وقت لم يأذن فيه أن يدخل عليه أحد؛ فأنكر ذلك ففزع فقالوا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ هكذا ذكر بعض أهل التفسير[(٧)]، وهذا إنما يصح إذا كان الداخلان آدمِيَيْن، وكانت الخصومة بينهما في آية كان[(٨)] تنبيهاً لداود عليه السلام كي يتذكر ما فعل[(٩)].

فأما إذا كانا الداخلان ملكين فالملائكة لا يجوز عليهم الكذب ولا يبغى بعضهم على بعض وإنما تقدير قوله:[(١٠)] ﴿خَصْمَانِ﴾ أرأيت إن جاءك خصمان فقالا: بغى بعضنا على

---

(١) سورة الشعراء: من آية: ٧٧.

(٢) ينظر: غريب السجستاني (١٦٩).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٩٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٩١).

(٤) في نسخة الأصل (المجرات)، والتصويب من نسخة (ب).

(٥) ينظر: كتاب العين (١٨٠) "حرب"، تفسير الطبري (٢٠/ ٥٣)، معاني الزجاج (٤/ ٤٤)، غريب السجستاني (٤٤٠)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٤٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٤) عن يحيى بن سلام.

(٦) في نسخة (ب): (أتوهم من غير يأتي) وهو تصحيف.

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٤)، معاني النحاس (٦/ ٩٥).

(٨) كذا في النسختين؛ والصواب: (كانت).

(٩) وهذا هو الصحيح أنهما آدميين. ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٩)، تفسير سورة ص للعثيمين (١٠١)، وفي سبب استغفاره -بناءً على هذا القول الصحيح -: أقوال منها: ما قاله الغزنوي في باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (٢/ ١٢٣٧) لأن مذهب الصالحين إذا داهمهم مكروه، رجعوا إلى أنفسهم وقالوا: إنما أُخذنا بذنوبنا، ومنها: ما قاله الشيخ أبو شهبة ورجحه: لأنه فزع فزعاً لا يليق بالأنبياء.

(١٠) سقط (قوله) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

بعض أكنت تحكم بينهما بالحق أوتقديره ما يقول خصمان بغى بعضنا على بعض فكلماه بالمعاريض[١] التي تخرجهما عن الكذب مع تقريب المعنى بالمثل الذي ضرباه[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ من قولهم: أشط يشط إذا [جاز][٣].

ومن قرأ: ﴿ولا تَشطط﴾ بفتح التاء[٤] يجوز أن يكون معناه معنى الأول، يقال: شط وأشط بمعنى واحد[٥]. وَيجوز أن يكون معناه: لا تبعد عن الحق[٦]، وفي هذا دليل أن للخصم أن يخاطب الحاكم بمثل هذا الكلام[٧].

وقوله تعالى: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ كناية عن المرأة كما يُكنى عن المرأة بالشاة[٨]،

---

(١) معنى المعاريض: التورية بالشيء عن الشيء. مختار الصحاح (٢٢٦) "عرض".

(٢) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٨٥)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٩٥)، باهر البرهان (٢/ ١٢٣٨)، ونقل الاتفاق على كونهما ملكين: النحاس في معانيه (٦/ ٩٤)، وأبو حيان في تفسيره (٧/ ٣٩١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٥٩).

(٣) في النسختين (جاز)، والتصويب من: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، معاني النحاس (٦/ ٩٦)، الكشاف (٤/ ٨٠)، الدر المصون (٩/ ٣٦٤) عن أبي عبيدة. وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٨).

(٤) وضم الطاء، وهي قراءة: أبي رجاء، الحسن، قتادة، ابن أبي عبلة، أبي حيوة. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٧)، الكامل (٦٢٨).

(٥) ينظر: اللباب لابن عادل (١٦/ ٣٩٦).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، معاني النحاس (٦/ ٩٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢١٩)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٣٢)، الكشاف (٤/ ٨٠).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦١)، نكت القرآن للقصّاب (٣/ ٧٥٣)، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٤٣): إن مخاطبة الحاكم بمثل ذلك إن كان قبل صدور الحكم كان أقرب إلى معنى التذكير، وأبعد عن الجفاء، وإن وقع بعده كان أقرب إلى الجفاء. اهـ بتصرف، وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٠٢): ومثل هذا لا ينبغي أن يقال لنبي من الأنبياء، بل ولا ينبغي أن يقال لأي حكم يتحاكم إليه. اهـ

(٨) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، معاني النحاس (٦/ ٩٧)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٢٠)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٤٧)، وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٠٤): فمن ادعى أن المراد بالنعجة هنا المرأة فعليه الدليل، فالنعجة ليست هي المرأة في هذه الآية، بل هي واحدة =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

و[القلوص][1]، و[الظبية][2].

وقوله تعالى: ﴿وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ أي: خطبت امرأة قد كان التراضي وقع منا بتزويجها[3].

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ معناه: قال صاحب الأكثر: اجعلني أكفلها[4] أو قال: اضمم نعجتك إلى نعاجي[5]. والكفل: الضم[6]؛ ومنه: الكَفيل لأنه مضموم إلى الأصيل في المطالبة بالمكفول به؛ وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[7] ويقال معنى: ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ اجعلها في نصيبي، والكفل: النصيب[8].

وقوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ أي: غلبني في الخِطبة، وصار في ذلك أعزّ منّي

= الضأن. اهـ، وقال الشيخ أبو شهبة في كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٩): والنعاج على حقيقتها، وليس ثمة رموز ولا إشارات، وهذا التأويل هو الذي يوافق نظم القرآن ويتفق وعصمة الأنبياء، فالواجب: الأخذ، ونبذ الخرافات والأباطيل التي هي من صنع بني إسرائيل..اهـ

(١) وقع في النسختين (العلوص)، والتصويب من تفسير الكرماني (٢/ ٩٩٦)؛ والقَلُوص: كل أنثى من الإبل من حين تُركب، والأنثى من النَّعام، والضخمة من الحبارى، وقال أبو منصور: القَلُوص: الفَتيَّة من النُّوق بمنزلة الفتاة من النساء، والعرب تكنى عن النساء بالقُلُصِ. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٣٢) "قلص".

(٢) في نسخة الأصل (والطبية) بالمهملة، وفي نسخة (ب): (والطبيبة)، والصواب ما أثبته. وينظر: الصحاح (٦/ ٢٤١٧) "ظبى".

(٣) أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٠).

(٤) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٩)، غريب السجستاني (٩٥)، تفسير ابن فورك (٤٣١)، المحرر الوجيز (١٥٩٦)، المفردات للأصبهاني (٤٣٨) "كفل"، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٦).

(٥) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، غريب السجستاني (٩٥).

(٦) ينظر: المفردات للأصفهاني (٤٣٨) "كفل".

(٧) سورة آل عمران: من آية: ٣٧. وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨١)، غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (١٠٤)، غريب السجستاني (٣٧٨)، تفسير ابن فورك (٣٤١).

(٨) ينظر: مادة "كفل" في كتاب العين (٨٤٩)، لسان العرب (١٣/ ٩١)، القاموس المحيط (١٠٦٥).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وأمنع[١]. يقال: عاز فلان فلاناً فعزّه أي: غلَبَه[٢]، ويقال: خطب المرأة يخِطب خِطبة وخِطاباً[٣].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ معناه: قال داود للمدعى أو للذي كان يحكي عن المدّعي: إن كان الأمر على مَا تقول فقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى[٤] أن يضمها إلى نعاجه ولم يقل: ظلمك بأخذ نعجتك[٥].

وفي هذا اللفظ دليل على أن المتخاصمين كانا يخرجان الكلام عنده مخرج الحكاية والمثل وإن داود عليه السلام قد كان عرف ذلك من فحوى كلامهما؛ لولا ذلك لما حكم بظلمه قبل أن يسأل خصمه فيقر عنده أو يقيم عليه البينة به[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ أي: من الشركاء ليظلم بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ فإنّهم لا يظلمون (وقليل الذين كذلك)[٧].

وفي قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾ دليل أنه عليه السلام لم يقصد المعصية من قبل وأن كلام الملكين أوقع له الظن بأنه قد أتى المعصية فلما تفكر في نفسه علم حينئذٍ بأن ما أتاه كانَ معصية وأنّ الله تعالى قد شدد عليه المحنة بها ولا يجوز أن يفعل نبي بها يعلم أنه معصية

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/ ٨٠)، تفسير النسفي (١٠١٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٢)، تفسير أبي السعود (٧/ ٢٢١).

(٢) كتاب العين (٦٢٩)"عز"، معاني الفراء (٢/ ٤٠٤)، غريب السجستاني (٣٣٠)، معاني النحاس (٦/ ١٠٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٤/ ٨٠)، تاج العروس (٢/ ٣٧١) "خطب".

(٤) سقطت (إلى) من نسخة (ب).

(٥) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٩)، تفسير الطبري (٢٠/ ٦١)، معاني النحاس (٦/ ١٠٢)، الدر المصون (٩/ ٣٧٠).

(٦) وهذا بناءً على القول بأنها مَلكين؛ وسبق أنّ الصحيح أنهما من البشر.

(٧) كذا في النسختين، وفي تفسير الطبري (٢٠/ ٦٣) (وقليل الذين هم كذلك)، ولعله الصواب.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٣/٠٥/١٤ ٠٣٠
Ali Fattani

فإنَّ[1] ذلك يُوجب الإباحة بأن يعلم أنه ليس عليها عقوبة.

والفتنة في هذا [الموضع تشديد][2] التعبد[3] كما تُسمى[4] أمراض الناس فتنة[5]، وقرأ قتادة ﴿فَتَنَاه﴾ بالتخفيف[6] على معنى: أن الملكين/ اختبراه[7]. وَعَن عمر رضي الله عنه أنّه قرأ: ﴿فَتَّنَّاه﴾ بتشديد التاء والنون[8] من التفتين[9]. [٥٤/ب]

وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ﴾ معناهُ: فاستغفر ربه من ذنبه وخرّ ساجداً لله تعالى بالتوبة والندامة[10]. قال الكلبيّ: عليه السلام (سجد أربعين يوماً حتى سقطت جلدةُ وجهه، ونبت العشب من دموعه حتى غطى رأسه، وكان لا يقوم من سجوده إلا لصلاة أو قضاء حاجة، وكان يقول في دعائه ومناجاته: قد عرفت يا ربّ أنّ رحمتك واسعة، ولولا رحمتك لفضحتني؛ فمن الذي ينصرني إن خذلتني، ومن الذي يغفر خطيئتي إن لم تمحها من كتابي، ومن الذي يتداركني برحمة إن لم يتجاوز عني، تصدعت الحدود، وانقطعت الأشجار،

----

(١) في نسخة (ب): (وإن).

(٢) في نسخة الأصل: (الموضع بشديد)، وفي نسخة (ب): (المعنى تشديد)؛ والتصويب من أحكام الجصاص (٣/ ٥٦١).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦١).

(٤) في نسخة الأصل: غير منقوط، وفي نسخة (ب): يسمى.

(٥) لعله يقصد أنّ الناس يُختَبَرون بالأمراض لأن أصل "فتن": الاختبار والامتحان. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٧٢٧).

(٦) معزوة له في: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، الكامل (٦٢٨)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الدر المصون (٩/ ٣٧٢).

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٤)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٥)، المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٥)، إعراب الباقولي (٤٧٥)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٩).

(٨) معزو له في: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الدر المصون (٩/ ٣٧٢) .

(٩) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٩)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الدر المصون (٩/ ٣٧٢).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٦٤)، بحر العلوم (٣/ ١٦٤).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤ Ali Fattani

وأربحت البحار، وفزّعت الجبال، والآكام، من عظم خطبة[1] لا أطيق حملها إن لم تحملها عنّي، فني دمعي[2]، وطال حزني، ودقّ عظمي، وبلي لحمي، وبقي ذنبي على ظهري، إليك أشكو فاقتي، وضعفي، وإفراطي في أمري، يا إله إبراهيم الذي أنجيته من أيدي الجبابرة، وبعظمتك أنجيته من النّار، ويا إله إسحاق الذي كشفتَ عنه البلايا بالصبر، واليقين، ويا إله يعقوب الذي ابتليتهُ بيوسف ثم رددت عليه بصرَه بصبره وبقيت أنا من ذريتهم وسِبْطهم[3]، فأكرمني بفضل رحمتك، إياهم ينام كل ذي عين ويستريح في موطنه وقد شخصت عيناي ينتظران رحمتك أدعوك يا ربّ فأسرع إجابتي، وتقبّل دعائي، وارحم سمطي[4]، وتجاوز عنّي ديني[5] برحمتك. فاستجابَ الله تعالى له؛ ونودي: أن ارفع رأسك قد غفرنا لك ذنبك؛ قال: فرجعَ إلى منزله، ولبث بقية عمره لا يشرب شراباً إلا [مزجه][6] بدموعه فتكون الدموع نصفاً، والماء نصفاً)[7].

---

(١) كذا في النسختين، ولعلها تصحيف من: (خطيئة).

(٢) في نسخة (ب): (دموعي)، والمناسب للسياق ما في نسخة الأصل.

(٣) السِبْط: واحد الأسباط، وهم ولد الولد؛ والأسباط من بنى إسرائيل كالقبائل من العرب. الصحاح (٣/ ١١٢٩) "سبط".

(٤) هكذا في النسختين بالسين المهملة، والسَّمط: السكوت عن الفضول. ويقال: سَمَط، وسَمَّط، وأسمَط: إذا سكت؛ والسِّمط من الرجال: الخفيف في جسمه، الداهية في أمره. ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٧٥٥) "سمط"، أو تكون تصحيف من: (شمطي)، والشمط في الرَّجل: شيب اللحية. تاج العروس (١٩/ ٤٢١) "شمط".

(٥) كذا في النسختين؛ ولعل معناه: وتجاوز عني إذا حصل مني تفريط في أداء واجبات ديني، أو يكون تصحيف من (ذنبي) وهو أرجح.

(٦) في النسختين: (مرجه)، والتصويب من تخريج الأثر.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وأورده المفسرون مفرقاً عن غيره ؛ فأخرج الإمام أحمد في الزهد (٩٠) عن وهب بن منبه قال: (إن داود ﷺ لما أصاب الذنب لم يطعم طعاماً قط إلا ممن وجد بدموع عينيه ولم يشرب شراباً إلا ممزوجاً بدموع عينيه)، وبنحوه عن الحسن في رموز الكنوز (٦/ ٤٦٦)؛ وهو من الإسرائيليات كما هو واضح، وفيه مبالغات ومجازفات كقوله: ونبت العشب بدموعه، وقوله: ولبث بقية عمره لا يشرب ماءً إلا مزجه بدموعه، وينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ فمعناه: وإن له بعد المغفرة عندنا لقربى في الدرجات وحسن مرجع في الآخرة[1]. فإن قيل: إذا كانت زلته صغيرة وقد وقعت مغفورة فما معنى قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ قيل: إن المغفرة في اللغة: هي الستر[2]، والله تعالى يسترُ ذنبَ[3] عبيده حالاً بعد حال ألا ترى أنّ إبراهيم ﷺ قال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[4] إنما قال ذلك مع علمه أن خطيئته وقعت مغفورة لأنه كان له في هذا القول زيادة تعبد لله[5] تعالى[6].

وَعَن عبدالله بن عباس { ، عن رسول الله ﷺ أنه قال في سجدة صاد: «**سجدها داود ﷺ توبةً، ونحن نسجدها شكراً**»[7].

----

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة، والسدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧٧، ٧٦). ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٩)، بحر العلوم (٣/ ١٦٤)، تفسير ابن كثير (٧/ ٩١).

(٢) ينظر: مادة "غفر" في: كتاب العين (٧١٦)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٦٧٩).

(٣) في نسخة (ب): (عيب).

(٤) سورة الشعراء.

(٥) في نسخة (ب): (الله).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (٣٤٣)، المحرر الوجيز (١٤٠٢).

(٧) أخرجه النسائي في سننه الكبرى في كتاب: الصلاة/ باب: سورة ﴿صٓ﴾ (١٠/ ٢٣٤) ح١١٣٧٤، وفي كتاب: التفسير/ باب: السجود في ﴿صٓ﴾ (٢/ ٥) ح ١٠٣١، قال: أخبرني إبراهيم بن الحسن، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { مرفوعاً.
وإبراهيم بن الحسن هو: ابن الهيثم الخثعمي، أبو إسحاق المصيصي، المقسمي، ثقة، من الحادية عشرة.
وحجاج بن محمد هو: الخولاني، الحمصي، لا بأس به، من العاشرة. وعمر بن ذر هو: ابن عبدالله بن زرارة الهمداني، المرهبي، أبو ذر الكوفي، ثقة، رمي بالإرجاء، من السادسة، مات سنة ثلاث وخمسين، وقيل غير ذلك. وأبوه هو: ذر بن عبدالله المرهبي، ثقة عابد رمي بالإرجاء، من السادسة، مات قبل المائة. ينظر: التقريب (١٠٦)، (٢٢٤)، (٧١٨)، (٣١٣). وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٠)، وابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١/ ٢١١) رجاله ثقات.اهـ، وجود إسناده السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٥٤٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/ ٣١٧). ورُوي مرسلاً. قال البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٥٢) المحفوظ مرسل.اهـ. ينظر التفصيل في: التلخيص الحبير (٢/ ٨٤٦)، البدر المنير (١٠/ ١٠٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقيل لابن عباس: من أين أخذتَ سجدة ص؟ فتلا قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾(١).

وعن أبي موسى الأشعري(٢) أنه قال: (قلت: يا رسول الله ﷺ رأيت في المنام كأني أكتب سورة ص فلما انتهيت إلى آية السجدة فكتبت سقط القلم من يدي فسجد وسجدت الدَّواة)؛ فقال ﷺ: «**توبة نبي يرجى(٣) عندها المغفرة**»(٤).

---

(١) سورة الأنعام: من آية: ٩٠، وأخرجه عنه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير، سورة (ص)/ باب: (دون تسمية) (٨٥٧) ح٤٨٠٦، ومطولاً ح٤٨٠٧ .

(٢) هو: عبدالله بن قيس بن سُليم بن حضّار بن حرب، مشهور باسمه وكنيته معاً، ت(٤٢، أو٤٤هـ)، صاحب رسول الله ﷺ، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة ؛ فافتتح الأهواز، ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين، وكان حسن الصوت بالقرآن. ينظر: الإصابة (٦/ ٣٣٩/ ق١).

(٣) في نسخة (ب): (ترجى).

(٤) أشار إليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه دون إسناد. الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١١/ ٣٠٤)، ولم أقف على إسناده.

وأخرجه بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. أحمد في المسند (١٨/ ٢٦٨) ح١١٧٤١، (١٨/ ٣٢٢) ح١١٧٩٩، قال:حدثنا عفان، حدثنا يزيد يعني ابن زريع، حدثنا حميد، قال: حدثني بكر، أنه أُخبر أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه رأى رؤيا....الحديث، وقال:حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن بكر المزني قال: قال أبو سعيد الخدري... الحديث. وبكر المزني: هو ابن عبدالله، أبو عبدالله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة. ينظر: التقريب (١٧٥)، وإسناده ضعيف لإبهام شيخ بكر المزني.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٥٧٤): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.اهـ، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥/ ١٥٥)ط. الأم: وقال الذهبي: "صحيح على شرط مسلم ".وهو كما قال؛ إن كان سمعه منه المزني؛ فإنه قال في رواية البيهقي (٢/ ٣٢٠) : أخبرني مُخْبِر... اهـ، وقال في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٤٣٢): ضعيف.

والدواة: التي يكتب منها. مادة "دوي" في معجم مقاييس اللغة (٣٠٣)، المصباح المنير (١٢٤)، وفي مختار الصحاح (١٢٢) الدواة بالفتح: المحبرة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ .

معناه: قال الله تعالى له بعد المغفرة يا داود ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: نبياً ملكاً على بني إسرائيل وكان قبله النبوة في سبط، والملك في سبط، فأعطاهما الله تعالى جميعاً إياه [(١)]. والخليفة هو: المدبر للأمر[(٢)] من قبل غيره، ولذلك يقال: (خليفة الله في أرضه) لأنه جعله لتدبير عباده في أمره[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: اعمل بموجب الحكمة بين الناس بالعدل ولا تتبع الهوى بالحكم بين الناس فيصرفك الهوى عن طاعة الله تعالى[(٤)]. وفي هذا بيان أن اتباع الهوى في الدين يضل عن طاعة الله تعالى[(٥)] لأنه إذا كان ذلك يضل داود ﵇ عن دين الله تعالى لو وجد ذلك منه مع عظم محله ورفعة شأنه فما ظنك بمن دونه من الناس. واتباع الهوى[(٦)]: أن تحكم قصداً إلى منفعة أحد أو قبول شفاعة أحد أو لشهوة نفسه. فأما إذا وقعت له شهوة ظنها صواباً فحكم لم يوصف بأنه متبع للهوى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ / أي: عن دين الله لهم عذاب شديد في [٥٥/أ]

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٥).

(٢) في نسخة (ب): (في الأمر).

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (٣٤٣)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٩٢)، وينظر: كتاب العين (٢٦٤)"خلف"، غريب السجستاني (٢١٨)، لسان العرب (٥/ ١٣٢) "خلف".

والمراد: آدم خليفة الله في أرضه في تنفيذ أوامره. ينظر: غريب السجستاني (٢١٨)، أضواء البيان (١/ ٧٠)، وفي معجم المناهي اللفظية (٢٥٣): إن أُريد بالإضافة إلى الله: أنه خليفة عنه، فالصواب قول الطائفة المانعة فيها. وإن أُريد بالإضافة: أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع فيه الإضافة. وحقيقتها: خليفة الله الذي جعله الله خلفاً عن غيره اهـ

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٧٧).

(٥) ينظر: تفسير الرازي (٢٦/ ٢٠٠).

(٦) سقطت (الهوى) من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

الآخرة[(١)] بما تركوا العمل ليوم الحساب[(٢)].

وعن شريك بن عبدالله أنّه كان إذا قعد للقضاء يُرى في يده رُقعة ينشرها[(٣)] ينشرها، وينظر فيها مرّة بعد مرّة وفيها: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية[(٤)].

وعن حُمَيد[(٥)] أنه لَمَّا اسْتُقْضِيَ إياس بن معاوية[(٦)] [أتاه][(٧)] الحسن، فبكى إياس؛ فقال له الحسن رضي الله عنه: ما يبكيك يا أبا واثلة ؟ قال: (بلغني أن القضاة ثلاثة: اثنان في النار، وواحد في الجنة؛ رجل اجتهد فأخطأ ففي النّار، ورجل مال به الهوى فهو في النّار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة). قال الحسن رضي الله عنه: (إن فيما قص الله تعالى من نبأ داود وسليمان عليهما السَلام؛ إذ[(٨)] يحكمان في الحرث، أثنى على سليمان، ولم يذم داود)[(٩)]. ثم قال الحسن: (إنّ

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (بما تركوا العمل في الآخرة)

(٢) أخرجه بنحوه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧٨)، واختاره ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٢).

(٣) الرُّقْعَةُ بالضم، واحدة الرِّقَاعِ التي تكتب. مختار الصحاح (١٤٠) "رقع".

(٤) في نسخة (ب) بدون كلمة: (الآية)؛ والقصة لم أقف عليها عن شريح بن عبدالله، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٢١) شريح بن الحارث بن قيس، أبو أمية الكندي، قاضي الكوفة، تولى القضاء لعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم عزله علي رضي الله عنه، ثم ولاه معاوية رضي الله عنه، ثم استقل في القضاء إلى أن مات في هذه السنة، قيل: إنه كان إذا جلس للقضاء قرأ هذه الآية ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾، وقيل: إنه مكث قاضياً نحو سبعين سنة.اهـ بتصرف.

(٥) هو: ابن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، ت(١٤٢)هـ وقيل بعدها، لقب بالطويل لجار له يقال له: حميد القصير فقيل: حميد الطويل ليعرف من الآخر، وقيل: غير ذلك، اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس من الثالثة، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء، من الخامسة، مات وهو قائم يصلي؛ وله خمس وسبعون، أخرج له أصحاب الكتب الستة. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٥٤)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٤)، التقريب (٢٧٤)، طبقات المدلسين (٢٧).

(٦) هو: ابن قرة بن إياس المزني، أبو واثلة البصري، ت(١٢٢)هـ، وهم بعضهم فعده في الصحابة، وإنما هو تابعي صغير مشهور، تولى القضاء، واشتهر بالذكاء. ينظر: الإصابة (١/ ٤٨٩/ ق٤)، التقريب (١٥٧).

(٧) وقع في النسختين (أباه)؛ والتصويب من تخريج الأثر.

(٨) في نسخة (ب): (إن).

(٩) إشارة إلى قوله تعالى في الأنبياء: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمًا وَعِلۡمًا﴾ سورة الأنبياء: ٧٨ - ٧٩، والقصة =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الله تعالى أخذ على الحكام ثلاثة: أن يخشوه، ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلاً، ولا يتبعوا الباطل ثم قرأ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾(1) إلى آخر الآية وقرأ: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآية)(2).

هكذا رواه حُميد؛ إلا أنَّ معنى ما ذكره إياس: أن القاضي إذا أخطأ فهو في النار؛ إذا أقدم على القضاء بالجهل(3). كما روي عن سليمان بن

= مشهورة في كتب التفسير منها: ما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٠) عن مسروق من قوله. وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٨٤) قال مسروق: (كان حرثهم عنباً، فنفشت فيه الغنم ليلاً، فقضى بالغنم لهم فمروا على سليمان فأخبروه الخبر، فقال: أو غير ذلك ؟ فردهم إلى داود، فقال: إني قضيت بين هؤلاء) فأخبروه، قال: (لا، ولكن اقصد بينهم أن يأخذوا غنمهم فيكون لهم لبنها وصوفها وسمنها ومنفعتها، ويقوم هؤلاء على عنبهم حتى إذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم)، قال: فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ﴾ اهـ، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٨٣) قلتُ: ومن تأمل ما نقل في القصة ظهر له أن الاختلاف بين الحكمين كان في الأولوية لا في العمد والخطأ ويكون معنى قول الحسن: (حمد سليمان) أي: لموافقته الطريق الأرجح، (ولم يذم داود): لاقتصاره على الطريق الراجح. اهـ

(١) سورة المائدة: من آية: ٤٤.

(٢) أخرجه بنحوه. القاضي الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٧٦) رقم ١٥٩٧، ووكيع في أخبار القضاة (١/ ٣١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٢٥، ٢٦)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٢٩٢)، والصولي في أماليه كما في فتح الباري (١٣/ ١٨٣). وأخرج القصة مختصرة دون قول الحسن. ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ٢٣٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٤٠٤) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن حميد الطويل؛ (يزيد بعضهم على بعض) وهي عبارة ابن حجر فتح الباري (١٣/ ١٨٣).

وحماد بن سلمة: ثقة. وقد تقدم، وحميد الطويل: ثقة مدلس من الثالثة وقد تقدم، وقد صرّح بالسماع في تغليق التعليق فينتفى تدليسه؛ وذكر قول الحسن بنحوه دون قصة إياس. الإمام البخاري في صحيحه تعليقاً في كتاب: الأحكام/ باب: متى يستوجب الرجل القضاء (١٢٢٩).

(٣) ينظر: شرح السنة للبغوي (١٠/ ٩٤) واستدلَّ بحديث ابن بريدة عن أبيه أيضاً، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٢١) فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر». فهذا الحديث يَرُدُّ نصاً ما توهمه إياس من أن القاضي إذا اجتهد فأخطأ فهو في النار، والله أعلم. اهـ.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

[بريدة][1] عن أبيه[2] قال: قال رسول الله ﷺ: «**القضاة ثلاثة: واحد في الجنة: رجل عرف الحق فقضى به، واثنان في النّار: رجل عرف الحق فجار، ورجل قضى بين الناس[3] بالجهل**»[4].

= والحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. (١٢٥٨) ح٧٣٥٢، وهو في صحيح الإمام مسلم أيضاً أخرجه في كتاب: الأقضية / باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب (٨٢١) ح١٧١٦، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٨٣) قلت: والحديث الذي أشار إليه إياس أخرجه أصحاب السنن من حديث بريدة، ولكن عندهم الثالث قضى بغير علم، وقد جمعتُ طرقه في جزء مفرد وليس في شيء منها أنه اجتهد فأخطأ. اهـ

(١) في النسختين (يزيدة) والتصويب من تخريج الحديث؛ وستأتي ترجمته في تخريج هذا الحديث.

(٢) هو: بُريدة بن الحُصيب بن عبدالله الأسلمي، صحابي، ت (٦٣)، واسم بُريدة: عامر، وبريدة لقب، مناقبه مشهورة، غزا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة. ينظر: الإصابة (١/ ٥٣٤/ ق١).

(٣) سقطت كلمة (الناس) من نسخة (ب).

(٤) هذا الحديث له طريقان:

الأول: طريق قيس بن الربيع، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه ﷺ مرفوعاً. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٥) ح١١٥٦، وعلقمة بن مرثد: هو الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، ثقة، من السادسة. وسليمان: هو ابن بريدة بن الحصيب الأسلمي، المروزي قاضيها، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وله تسعون سنة. ينظر: التقريب (٦٨٩)، (٤٠٥)، وأما قيس بن الربيع: فهو الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، من السابعة، مات سنة بضع وستين. ينظر: التقريب (٨٠٤). ولذلك أطلق الضعف عليه: الإمام البخاري، وابن معين، وابن المديني، وابن نمير، والجوزجاني، وأبو زرعة، والنسائي، والدارقطني، وأبو أحمد الحاكم وغيرهم. ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٤٤٧)؛ فهو طريق ضعيف.

الثاني: طريق عبدالله بن بريدة، عن أبيه مرفوعاً. أخرجه بنحوه. أبو داود في سننه في كتاب: الأقضية/ باب: القاضي يخطيء (٤/ ٢٧٢) ح٣٥٦٨، وابن ماجه في سننه في كتاب: الأحكام/ باب: الحاكم يجتهد فيصيب الحق (٣٣١) ح ٢٣١٥، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: القضاء/ باب: ذكر ما أعد الله تعالى للحاكم الجاهل (١٠/ ٣٩٧) ح٥٧٩١ ثلاثتهم من طريق أبي هاشم الرماني، والترمذي في سننه في أبواب: الأحكام عن رسول الله ﷺ/ باب: ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي (٣/ ١٦٤) ح١٣٧١ من طريق سعد بن عُبيدة. كلاهما (الرماني، ابن عبيدة) عن عبدالله بن بريدة عن أبيه.

=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٣٠
Ali Fattani

قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾.

معناه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلق عبثاً إلا للأمر والنهي وإنما خلقناهما للتعبد، وليجزي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بيان أن من لا يُثبت المعاد لابد أن يكون ظاناً لخلق السموات والأرض ومَا بينهما باطلاً؛ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، والويل للكفار بهذا الظن من النّار[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ معناه: أنجعل المؤمنين المطيعين ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الكفر والكبائر ﴿كَٱلْفُجَّارِ﴾ الذين يرتكبون ذلك لا نسوّي بين الفريقين ولا ننزلهما[(٣)] منزلة واحدة.

وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ معناه: هذا قرآن أنزلناه إليك فيه بركة

= وأبو هاشم الرماني: هو الواسطي، اسمه: يحيى بن دينار، وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن نافع، ثقة، من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين، وقيل: سنة خمس وأربعين. وسعد بن عبيدة: هوالسلمي، أبو حمزة، ثقة، من الثالثة، مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. وعبدالله بن بريدة: هو ابن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي قاضيها، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وقيل: بل خمس عشرة، وله مائة سنة. ينظر: التقريب (١٢١٧)، (٣٧٠)، (٤٩٣)، فهو صحيح لذاته، ولم يحكم عليه الترمذي بشيء (٢/ ١٠١)، وقال أبو داود: وهذا أصح شيء فيه. اهـ، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٢٤/ ٤٣٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٤٠)، والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٢٦٤)، والألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٣٩١) ط. المعارف، والحديث بمجموعه: حسن صحيح، والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٧)، تفسير الطبري (٢٠/ ٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٦٥)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٣٨).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢١)، معاني النحاس (٦/ ١٠٦)، تفسير الرازي (٢٦/ ٢٠١).

(٣) في نسخة (ب): (لا نستوي بين الفريقين وننزلهما).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

لكم؛ به تستديمون[١] ثبوت نعم الله تعالى عليكم[٢]؛ ليتدبر الناس آيات الله تعالى وليتعظ ذَووا العقول من الناس[٣].

وعن الحسن ﷺ أنّه قال: (إنّ هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله وتدبره ليس إلا تحفّظ حروفه وإضاعة حدوده، وربما قرأ القاريء فلا يُسقط منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله؛ حتى إنّ أحدهم يقول: إنّي لأقرأ السورة في نَفَس[٤]، والله[٥] ما هؤلاء بالقرّاء ولا العلماء، لا أكثر الله تعالى أمثالهم في الناس)[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾

ومعناه[٧]: أعطينا لداود ولداً وهو سليمان عليه السلام ثم أثنى على سليمان عليه السلام فقال:

---

(١) في نسخة (ب): (يستديمون)، وفي نسخة الأصل غير منقوط، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (٣٤٤).

(٣) أخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٠) عن السدي (أولوا الألباب) قال: (أولوا العقول من الناس).
ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٧)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٣٩).

(٤) النَفَس: الطويل من الكلام وقد تنفس، وأصله: أن المتكلم إذا تنفس استأنف القول، وسهلت عليه الإطالة. ينظر: تاج العروس (١٦/ ٥٦٥) "نفس".

(٥) سقطت (والله) من نسخة (ب).

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق في مصنفه (٣/ ١٦٣) رقم ٥٩٨٤ عن معمر، عن أيوب، عمن سمع الحسن؛ والمبهم هو: يحيى بن المختار فقد أخرج الأثر. ابن المبارك في الزهد (٢/ ٦١٠)، ومن طريقه: الفريابي في فضائل القرآن ص(٢٤٦)، والحارث المحاسبي في العقل وفهم القرآن ص(٢٧٥)، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص(١٠٠) عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن.
ومعمر: ثقة، وقد تقدم. ويحيى بن المختار: هو الصنعاني، مستور، من السادسة. التقريب (١٠٦٦)، فالإسناد ضعيف، ووقع في كتاب العقل وفهم القرآن (عن معمر بن يحيى) بدلاً من (معمر عن يحيى)، وهو خطأ.

(٧) في نسخة (ب): (معناه).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: رجّاع إلى الله تعالى، مقبل على طاعته(١). وذلك أن داود عليه السلام أُعطي فشكر، وأيوب عليه السلام ابتلي فصبر، وأثنى الله تعالى عليهما جميعاً.

وقوله تعالى: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ﴾ معناه: إذ عرض على سليمان عليه السلام بعد حِوَل(٢) الشمس؛ الخيول القائمة السراع في المشي، وهي الخيول التي غنمها سليمان عليه السلام من أهل دمشق، وأهل نَصِيبِين(٣) كانوا جمعوا جموعاً ليقاتلوه فهزمهم وأصاب منهم ألف فرس عِراب(٤) فعرضت عليه فجعل ينظر إليها، ويتعجب من حسنها حتى شغلته عن صلاة العصر، وغربت الشمس فذكر الصلاة فغضب وقال: ردوا الخيل عليّ؛ فردت/ عليه؛ [٥٥/ب] فجعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف حتى عقر(٥) منها تسعمائة فرس، وهي التي كانت عرضت عليه، وبقيت ما لم تعرض عليه؛ فكلّ ما في أيدي الناس من الخيل العراب فهو من نسل تلك المائة. هكذا ذكره الكلبي رضي الله عنه(٦).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٨)، بحر العلوم (٣/ ١٦٦).

(٢) التحول: التنقل من موضع إلى موضع، والاسم: الحِوَل. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٧٦) "حول".

(٣) بالفتح ثم الكسر، وهي: مدينة عامرة ذات بساتين غناء تقع في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركيا وسوريا، والحدود تحوزها - اليوم - تركيا. ينظر: معجم البلدان (٨/ ٣٩٠)، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (٣١٩).

(٤) أي: عربية. ينظر: مادة "عرب" في: لسان العرب (١٠/ ٨٤)، القاموس المحيط (١٤٠).

(٥) عقر الفرس عقراً: قطع قوائمه. المحكم والمحيط الأعظم (١/ ١٨٣) "عقر".

(٦) معزو له في: الكشف والبيان (٥/ ٢٦٨)، وذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢٥)، بلفظ: قال: بعضهم، وعزاه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦٦) لابن عباس { في رواية الكلبي ولفظه أقرب لما في الأصل، وقال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٥١): تقديره هذه الخيل: (بألف فرس) يحتاج إلى دليل عن معصوم، عن النبي ﷺ، وليس هناك دليل عن رسول الله ﷺ بأنها ألف أو ألفان أو أقل أو أكثر. وحينئذٍ تكون مسؤليتنا أن نقف حيث يقف القرآن فلا نحددها بألف ولا بأكثر ولا بأقل إنما هو عرضت عليه في آخر النهار هذه الخيول الصافنات الجياد، فلما عرضت عليه نسي أن يصلي لقوة ما في قلبه من التعلق بهذه الخيول التي أعدّها للجهاد في سبيل الله، أو أعدها للزينة والتمتع. اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وقد اعترضوا على هذا القول[(١)] فقالوا: كيف يجوز على نبي من الأنبياء[(٢)] أن يغفل عن صلاة مفروضة ثم يعمد إلى خيل[(٣)] لا ذنب لها فيعرقبها ؟[(٤)]

إلا أنه إن صح ما ذكره الكلبي رضي الله عنه كان الوجه في تأويله: أن سليمان لم يكن ضرب سوقها وأعناقها إلا وقد أباحَ الله تعالى له ذلك[(٥)]، أو أمره به كيلا يفتتن هو ولا غيره بسببها من بعد[(٦)]، ويجوز أن يتعبد الله تعالى بمثل ذلك[(٧)] ويخطر[(٨)] الانتفاع به كما[(٩)] يجوز أن يميته الله تعالى ويمنع الناس من الانتفاع به؛ وليس في الآية ما يقتضي أن الصلاة كانت مفروضة عليه في ذلك الوقت. ويُروى أن ذلك الوقت كان وقتاً يُذكر الله تعالى فيه فشغله ذلك الغرضُ عن الذكر الذي كان يعتاده[(١٠)].

---

(١) منهم: الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٧)؛ لأنه رجح أنّ المراد بالمسح هو أنه مسح أعناق الخيل وسوقها حباً لها، وهو قول ابن عباس { وسيذكره المؤلف.

(٢) في نسخة (ب): (أنبياء الله)

(٣) في نسخة (ب): (الخيل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة: (ب) (فعقربها)، وعرقبت الدابة: قطعت عرقوبها، والعُرقوب: عقب مُوَتَّر خلف الكعبين، ومن الإنسان: فويق العقب، ومن ذوات الأربع بين مفصل الوظيف، ومفصل الساق من خلف الكعبين. كتاب العين (٦٢٦) "عرقب".

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩)، معاني النحاس (٦/ ١١٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢٥)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٤٣)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٠٤).

(٦) لم أقف عليه فيما بين يديَّ من المصادر.

(٧) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٢٠٤)، رموز الكنوز (٦/ ٤٨٨).

(٨) كذا في النسختين، ولعلّ الصواب: (ويحظر).

(٩) زاد في نسخة (ب) (لا)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(١٠) قال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٥٣): قد يكون أراد ذكر الله في المساء، لأن المساء له أذكار معينة، وتكون صلاة العصر داخلة في هذا الذكر، وهذا هو الصحيح أن المراد بالذكر عموم الذكر.اهـ بتصرف.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

وقد يُذكر المسح ويُراد به: الضرب[1]. تقول العرب: (مسح عِلاوته): إذا ضربها بالسيف[2]. ويُذكر المسح بالسوق والأعناق ويراد به: حل العقال[3] وتخلية السبيل لئلا تشغله مرة أخرى عن عبادة الله تعالى[4]، والصافنات: هي الخيل التي تقوم على ثلاث[5] قوائم، وتكون القائمة الرابعة متصلاً طرفُ حافرها بالأرض[6]. يقال: صفن الفرس إذا ثنى إحدى يديه أو إحدى رجليه حتى يقف بها على سُنبكه[7]. والجِياد: جمع الجَوْد؛ كما يقال: [سوط، وسياط][8] ومن هذا المعنى: مطر جود أي: كثير الإدرار، وفرس جواد إذا جاد بالركض[9].

وقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ معناه: إني آثرت الخير الذي ينال[10] بهذا الخيل فشغلت به عن الذكر، وقد يُذكر الخير ويراد به الخيل؛ لأن الخير[11] معقود بنواصيها

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، تفسير الطبري (٢٠/ ٨٦)، المفردات للأصفهاني (٤٧٠) "مسح".

(٢) عِلاوته: بالكسر. ينظر: إسفار الفصيح (٧٣٩)، والمقصود: رأسه وعنقه. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٥٣٩)"علا، علي". وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، تفسير الطبري (٢٠/ ٨٦).

(٣) والعقال: الرباط. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥٨٢) "عقل".

(٤) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٥) في نسخة (ب): (ثلاثة).

(٦) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٢)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٨)، معاني الفراء (٢/ ٤٠٥) عن الكلبي، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٧)، غريب السجستاني (٢٩٧)، تهذيب اللغة (٢/ ٢٠٣١)"صفن".

(٧) السُنبك: طَرَف الحافر وجانباه من قُدُم. كتاب العين (٤٤٩) "سنبك". وأخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٢).

(٨) في النسختين، بالشين المعجمة، والتصويب من لسان العرب (٣/ ٢٣٤) "جود".

(٩) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٦)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٣)، تفسير ابن فورك (٣٤٤).

(١٠) سقطت (ينال) من نسخة (ب).

(١١) كذا في نسخة الأصل، وهو ساقط من نسخة (ب) ولعل صوابه: (لأن الخيل).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الخير إلى يوم القيامة كما وردَ في الحديث(١).

وأما قوله تعالى: ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾قال قطرب ~ : أراد: أحببت حباً على المصدر ثم أضاف الحبَّ إلى الخير(٢). ويقال في معنى: ﴿أَحْبَبْتُ ﴾ [قعدت](٣) فتأخرتُ عن ذكر الله تعالى حباً للخيل من قولهم: أحبّ البعير إذا بركَ(٤).

وقوله تعالى: ﴿تَوَارَتْ ﴾كناية عن الشمس؛ لأن في قوله تعالى: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾مَا يجري مجرى ذكر الشمس وجاز الإضمار إذ في الكلام مَا يدل عليه(٥)، كما قال لبيد(٦):

---

(١) أخرج المعنيين الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٤) عن قتادة، والسدي. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، تفسير الطبري (٢٠/ ٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٨)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٣).
والحديث أخرجه من حديث ابن عمر { . الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع، منها في: كتاب الجهاد والسير/ بابٌ: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٥٠٨) ح ٢٨٤٩، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة/ باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٩٠٦) ح١٨٧١ ولفظهما: «الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». ونص على تواتره الكتاني في نظم المتناثر (٩٣).

(٢) لم أقف عليه عن قطرب، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١٨٢)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٤).

(٣) في النسختين بالفاء (فعدت)، والتصويب من: الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٤٣)، إعراب الباقولي (٤٧٦).

(٤) في نسخة (ب): (ترك)، والصواب مافي نسخة الأصل. والمعنى: قاله أبو علي. ينظر: إعراب الباقولي (٤٧٦)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٦)، تفسير النسفي (١٠٢١)، ودون نسبة. ينظر: جمهرة اللغة "حبب" (١/ ٤٣)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٤٣)، المحرر الوجيز (١٥٩٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٢٤).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٨)، معاني النحاس (٦/ ١١٠)، بحر العلوم (٣/ ١٦٧)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٦).

(٦) هو: ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ت(٤١هـ)، أبو عقيل، من فحول شعراء الجاهلية المعمرين، قال النبي ﷺ كما في الصحيحين: «أصدق كلمة قالها الشاعر: كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»، أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ. الإمام البخاري في مواضع عدة منها في كتاب: الرقاق/ باب: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك (١١٢٤) ح٦٤٨٩، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الشعر/ (دون باب) (١٠٧٢) ح٢٢٥٥. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٥٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٤٠)، الإصابة (٩/ ٣٧٧/ ق١) .

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

حتـــى إذا ألقـــت يـــداً في كـــافر وأجـنَّ عـورات الثغـور ظلامهـا[١].

ويقال في معناه[٢]: حتى توارت الخيل بالحجاب[٣] وقد قيل في معنى هذه الآية قول آخر أحسن مما تقدم وهو: أن معنى قوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ اتخذت هذه الخيل عن أمر ربي لا من تلقاء نفسي ولا حرصاً منّي على زينة الدنيا[٤]. ومعنى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ على هذا القول: أنه جعل يمسح سوقها وأعناقها تشريفاً لها[٥]. وَعَنّ عبدالله بن عباس { : (أنه عليه السلام مسحَ أعناقها حُبًّا لها)[٦].

وقد رويَ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «**ارتبطوا[٧] الخيل، وامسحوا[٨] بنواصيها،**

---

(١) البيت في: ديوان لبيد (١١٤)، يعني: الشمس بدأت في المغيب، والكافر: هو الليل لأنه ستر بظلمته. ينظر: إصلاح المنطق (٢/ ١٢٧).

(٢) في نسخة (ب): (معنى).

(٣) ينظر: معاني النحاس (٦/ ١١١)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٣).

(٤) ورجحه أيضاً الرازي في تفسيره (٢٦/ ٢٠٤)، واستعجبه الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٩٩)، واستحسنه الدرويش في إعرابه (٦/ ٤٦٣).

(٥) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٧)، ومعانيه (٦/ ١١٢)، ورجحه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٧)، وابن عادل في اللباب (١٥/ ٤١٦)، وضعفه البغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٧٠٣)، وقال عنه ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٤) وهذا الذي رجح ابن جرير فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا....الخ.

(٦) أخرجه عنه بنحوه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٧)، وأخرجه عنه مقتصراً على قوله: (جعل يمسح) ابن أبي حاتم كما في الإتقان (٣/ ٧٩٤)، كلاهما من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس { موقوفاً. وإسناده ضعيف إليه، وتقدم تفصيله.
وعزاه له دون زيادة قوله: (حباً لها) الإمام البخاري في صحيحه تعليقاً في كتاب: الأنبياء/ باب: قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (٦٠٧).

(٧) قال السندي: قيل: هو كناية عن تسمينها للغزو. سنن النسائي بشرح الإمام السيوطي وحاشية السندي (٦/ ٥٢٧).

(٨) قال السندي: المقصود من المسح تنظيفها من الغبار، وتعرف حال سمنها، وقد يحصل به الأنس للفرس بصاحبه. المصدر نفسه.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وأعجازها، وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار»(١). الوَتر: الذَّحل(٢).

ومما يدل على هذا القول أن الله تعالى أقسم بها تشريفاً لها حيث قال: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ

---

(١) روي من حديث أبي وهب الجشمي، وجابر { مرفوعاً.

فأخرجه بلفظه من حديث أبي وهب الجشمي ﷺ مرفوعاً. أبو داود في سننه في كتاب: الجهاد/ باب: في تقليد الخيل بالأوتار (٣/ ٣٠٨) ح٢٥٤٦، وبنحوه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الخيل/ باب: ما يستحب من شية الخيل (٤/ ٣١٤) ح٤٣٩١، والسنن الصغرى في كتاب: الخيل/ باب: ما يستحب من شية الخيل (٦/ ٥٢٧) ح ٣٥٦٧ كلاهما من طريق عقيل بن شبيب، عن أبي وهب الجشمي ﷺ؛ وإسناد الحديث ضعيف؛ لأن عقيلاً بن شبيب: وقيل: سعيد، مجهول، من الرابعة. ينظر: التقريب (٦٨٦)، وضعف الحديث الألباني في ضعيف سنن النسائي ص(١٠٩).

وأخرجه بنحوه من حديث جابر ﷺ مرفوعاً. أحمد في المسند (٢٣/ ١٠٤) من طريق حصين بن حرملة، عن أبي المصبح، عن جابر ﷺ. وحصين بن حرملة: هو المهري؛ سمع أبا المصبح، سمع منه عتبة ابن أبي حكيم؛ يعد في الشاميين، ترجمه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٠)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ١٩١)، ولم يذكرا فيه جرحاً أو تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات على عادته في توثيق المجاهيل (٦/ ٢١٣)، وينظر: تعجيل المنفعة (١/ ٤٥١)، فالإسناد ضعيف لجهالة حصين بن حرملة، وأبو المصبح هو: المقرئي، ثقة، نزل حمص، من الثالثة. ينظر: التقريب (١٢٠٦).

ويصير إسناد الحديث بمجوع شاهديه حسن لغيره، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧/ ٣٠٥) ط. الأم: حسن.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٩٤٦) "وتر"، الفائق في غريب الحديث (٤/ ٤١)، وهو طلب الثأر. ينظر: لسان العرب (٦/ ٢١)"ذحل"، (١٥/ ١٤٧) "وتر".

وقوله ﷺ: «ولا تقلدوها» قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٨٣) "قلد" أي: قلدوها طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين ولا تقلدوها طلب أوتار الجاهلية وذحولها التي كانت بينكم، والأوتار: جمع وِتر بالكسر، وهو الدم وطلب الثأر، يريد: اجعلوا ذلك لازماً لها في أعناقها لزوم القلائد للأعناق، وقيل: أراد بالأوتار: جمع وَتر القوس أي: لا تجعلوا في أعناقهم الأوتار فتختنق؛ لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شعبها فخنقتها، وقيل: إنما نهاهم عنها؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فتكون كالعوذة لها، فنهاهم وأعلمهم أنها لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً.اهـ ؛ وينظر لهذه المعاني الثلاثة في فتح الباري (٦/ ١٧١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

ضَبْحًا ﴿١﴾﴾[1] واتفق الفقهاء أن للفرس سهماً في القسمة بخلاف سائر الحيوانات[2]. ومنهم: من جعل للفرس سهمين وللرجل سهماً[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾

اختلفوا في سبب فتنة سليمان عليه السلام قال بعضهم: كانَ الله تعالى أمره أن لا يتزوّجَ إلا من بني إسرائيل فتزوج امرأةً من غيرهم فجعلت المرأة صورة على صورة أبيها، وكانت تزعم أنها مشتاقة إلى أبيها لغيبته عنها ثم دعت خدمها إلى تعظيم تلك الصورة فكانوا يعظمونها في بيته أربعين يوماً فسُلبَ المُلك أربعين يوماً مكان كل يوم يوماً[4].

وقال بعضهم: كان ذنبه أنه وطيء في ليلة واحدة عدة كثيرة من نساءه وجواريه حرصاً على كثرة الولد[5]. وقال بعضهم: كان سبب فتنته قتله الخيل و[ضربه][6]

---

(١) سورة العاديات.

(٢) مراده: أنّ الفرس يُسهَم لها وهو صحيح متفق عليه. ينظر: الإجماع لابن المنذر (٨٢).

(٣) وهو قول الجمهور؛ للحديث المتفق عليه من حديث ابن عمر { . أخرجه عنه الإمام البخاري في موضعين أحدهما في كتاب: الجهاد والسير/ باب: سِهام الفرس (٥٠٩)ح ٢٨٦٣، والإمام مسلم في كتاب: الجهاد والسير/ باب: كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين (٨٤٣) ح١٧٦٢ قال الإمام البخاري: «أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً »، وتفرد الحنفية بجعل سهم واحد للفرس. ينظر: الإجماع لابن المنذر (٨٢)، شرح صحيح مسلم للنووي (٦/ ٣٥٣).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩)، وعزاه إلى ابن عباس { . السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦٧)، وذكره عن وهب بن منبه مطولاً. الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٧٠)، وقال الشيخ ابن عثيمين ~ معقباً على هذه القصة في تفسير سورة ص(١٦٣): إذن صارت الدار دار شرك وكفر ؟!! وهذا نقطع بأنه كذب، لأنه لو كان كذلك لبينه الله ﷻ كما بينه في قصة امرأتي نوح ولوط اهـ

(٥) قاله: النقاش. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٩٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٢). ودون نسبة ينظر: النكت في القرآن للمجاشعي (٤٢٧).

(٦) في نسخة الأصل: (وضرئه)، والتصويب من نسخة (ب).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ، ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

سوقها وأعناقها(١).

واختلفوا أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال بعضهم: كان مُلك سليمان عليه السلام في خاتمه فدفع خاتمه عند دخوله الحمام إلى شيطان اسمه: (صخر)؛ فطرحه الشيطان في البحر؛ فمكث سليمان عليه السلام أربعين يوماً يتيه في الأرض حتى وجد الخاتم في بطن سمكة؛ فأخذه وتختم به فرد الله تعالى عليه(٢) ملكه ورجع إلى طاعة الله تعالى، وكان ذلك الشيطان تصور/ بصورته(٣) في مدة الأربعين يوماً، وكان أمره ينفذ في جميع ما كان [٥٦/أ] ينفذ فيه أمر سليمان عليه السلام ما خلا نساء سليمان إلى أن ردّ الله تعالى ملكه عليه(٤).

وقال بعضهم: كان لسليمان عليه السلام ابن فخاف عليه الشياطين أن يهلكوه حتى لا يرث ملكه فأودع سليمان ابنه السحاب إشفاقاً فأماته الله تعالى في السحاب؛ فأُلقيَ على كرسيه

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يديَّ من المصادر.

(٢) سقطت (عليه) من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب): (بصورة)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٤) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في مصنفه (٥/ ٤٢٦) رقم ٩٧٥٣، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٩).
وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩). وقال ابن العربي أحكامه (٤/ ٦٩): وهو قول باطل قطعاً ؛ لأن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء، ولا يحكمون في الخلق بصورة الحق، مكشوفاً إلى الناس: بمرأى منهم ؛ حتى يظن الناس أنهم مع نبيهم في حق، وهم مع الشيطان في باطل ؛ ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزعه عن ذكره، ويمنعه من أن يخلده في ديوان من بعده، حتى يضل به غيره. اهـ، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٦) وهذه كلها من الإسرائيليات اهـ، وقال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (٧/ ٢٤) وما روي عنه من السلف من جملة تلك الروايات أن الشيطان أخذ خاتم سليمان، وجلس على كرسيه وطرد سليمان إلى آخره يوضح بطلانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ الحجر؛ واعتراف الشيطان بذلك في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ الحجر. اهـ، وقال الشيخ العثيمين في تفسير سورة ص(١٦٥) ومما يدل على كذب هذه القصة قولهم: (فإذا أراد دخول الخلاء نزعه) لماذا ينزعه ؟ واسم سليمان ليس فيه لفظ الجلالة؟ وكيف يكون الملك في الخاتم فقط؟ وإذا كان ملكه في الخاتم فهل يمكن أن يفرّط فيه هذا التفريط ؟....الخ. وقال الشيخ أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٧٣) والحق أن نسج القصة مهلهل، عليه أثر الصنعة والاختلاق، ويصادم العقل السليم والنقل الصحيح في هذا. اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

جسداً؛ وهذا هو الأقرب إلى ظاهر الآية؛ لأن الجسد عبارة عما لا يكون فيه روح(١).

ويقال: إنّه عليه السلام قال في ليلة من الليالي: لأطوفن في هذه الليلة على كذا من النساء تلد كل واحدة منهن ابناً يقاتل في سبيل الله تعالى ولم يستثن(٢) فطاف عليهن فما ولدت واحدة منهنّ غير امرأة واحدة ولدت(٣) ابناً يابس أحد الشقين فألقى على كرسيه(٤).

ومعنى الفتنة: هو التشديد في التكليف.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾ معناه: ﴿ٱغْفِرْ لِى﴾ ذنبي ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا﴾ فيه آية تدل على نبوتي وذلك معنى قوله ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ لأن ملكه كان معجزة فلو شاركه فيه غير الأنبياء خرج من أن يكون معجزة له(٥). وَيجوز أن يكون معنى هذا الكلام: أعطني ملكاً لا أُسلَب كما أُسلِبتُ في المرة الأولى(٦)، ولا يجوز أن يكون سؤاله الملك برغبة

----

(١) قاله: الشعبي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٧٥)، زاد المسير (١٠٩٢)، ودون نسبة ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، قال الآلوسي تفسيره (٢٣/ ١٩٨): لا يشك في وضعه إلا من يشك في عصمة الأنبياء عليهم السلام، وأنا في صحة هذا الخبر لست على يقين بل ظاهر الآية أن تسخير الريح بعد الفتنة وهو ظاهر في عدم صحة الخبر؛ لأن الوضع في السحاب يقتضي ذلك .اهـ

(٢) أي: لم يقل (إن شاء الله) ؛ وفسرته الروايات الأخرى عند الإمامين البخاري ومسلم.

(٣) سقطت (ولدت) من نسخة (ب).

(٤) متفق عليه. أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها: في كتاب: التوحيد/ بابٌ: في المشيئة والإرادة (١٢٨١) ح٧٤٦٩، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الأيمان والنذور/ باب: الإستثناء (٧٨١)ح١٦٥٤. قال الإمام البخاري: عن أبي هريرة: أنَّ نبي الله سليمان عليه السلام كان له ستون امرأة، فقال: لأطوفن الليلة على نسائي فَلَتحْمِلْن كل امرأة ولتَلدْن فارساً يقاتل في سبيل الله، فطاف على نسائه فما ولدت منهن إلا امرأة، ولدت شق غلام. قال نبي الله ﷺ: «لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن، فولدت فارساً يقاتل في سبيل الله».

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، الكشف والبيان (٥/ ٢٧٨).

(٦) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٣)، وأنكره ابن العربي في أحكامه (٤/ ٦٩)، واستغربه الكرماني في تفسيره (٢/ ١٠٠٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

منه في الدنيا وَلا[(١)] ضنه[(٢)] بمثله على من بعده ولكن طلب آية تدل[(٣)] جميع الخلائق على أنّ الله تعالى غفر له ذنبه ورده إلى منزلة الأنبياء صلوات الله عليهم[(٤)].

ويقال: إن قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِىٓ﴾ عموم أريد به الخصوص؛كأنّه قال: ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي مما لا يقوم بالحقّ فيه[(٥)]. و﴿ٱلۡوَهَّابُ﴾ في اللغة: هو الكثير العطية، ويقال: الذي من شأنه الهبة[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾.

معناه: فاستجبنا دعاءه وسخرنا له الريح تسير بأمره لينة كيف أراد[(٧)]. وذلك أنه إذا أراد أن تكون الريح عاصفة كانت تجري عاصفة كما قال الله تعالى في آية أخرى[(٨)] وكان إذا أراد أن تسير لينة كانت تسير لينة[(٩)]. ويقال: كانت عاصفة حالة حمل السرير لكثرة من عليه

---

(١) في نسخة (ب): (فلا).

(٢) الضن: هو الإمساك والبخل.كتاب العين (٥٥٤) "ضن".

(٣) زاد هنا في نسخة (ب) (على)، ولعلها سبق قلم.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠)، الكشف والبيان (٥/ ٢٧٨).

(٥) ينظر: أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل (٢٧٦).

(٦) ينظر: مادة "وهب" في تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٦٢)، أساس البلاغة (٢/ ٣٥٦)، وينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٩٨).

(٧) أخرج عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢١) عن قتادة، قال: (حيث أراد)، وأخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٥) عن ابن زيد قال: (الرخاء: اللينة). وينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، ونقل الزجاج في معانيه (٤/ ٢٥٠) إجماع المفسرين وأهل اللغة أنه: حيث أراد.

(٨) وذلك في قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِى بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾.

(٩) قاله بنحوه: ابن قتيبة. ينظر: غريب ابن قتيبة (٢٨٧)، زاد المسير (١٠٩٤)، ورجحه الشوكاني في فتح القدير =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

من الخدم، والحشم، والأواني، والفرش، والأطعمة، والأشربة، وكانت لينة في حال مَا تجري بالسرير وذلك أرفق بمن على السرير وأبعد من الضرر[1]. قال الحسن رضي الله عنه: (كان يغدو من إيلياء، ويقيل بقَزْوِين، ويبيت بكابُل)[2].

و(الرُخَاء): فُعَال من الرخاوة، وهي: السهولة[3]. والإصابة تذكر بمعنى الإرادة تقول العرب: أصاب الصواب وأخطأ الجواب[4]. ويقال: أصاب الله بك خيراً أي:

= (٢/ ١٦٥٨).

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢٨)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٥٨)، فتح القدير (٢/ ١٦٥٨).

(٢) قطعة من أثرٍ أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٤) ثنا محمد بن عبدالله بن بَزِيع، ثنا بشر بن المفضّل، ثنا عوف، عن الحسن؛ وإسناده صحيح إليه.

ومحمد بن عبدالله بن بزيغ هو: البصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة سبع وأربعين، وبشر بن المفضل: هو ابن لاحق الرقاشي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت عابد، من الثامنة، مات سنة ست أو سبع وثمانين. وعوف هو ابن أبي جميلة الأعرابي ثقة رمي بالقدر والتشيع وقد تقدم، ولا يضر ذلك لأن الأثر هنا ليس في بدعته. ينظر: التقريب (٨٥٩)، (١٧١).

وأخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٩) من طريق معمر، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٦/ ٥٤٠) رقم ٣٢٥١١، من طريق عوف، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٨) من طريق قرة كلهم عن الحسن. وإيلياء: بكسر أوله، اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢٣٣)، أطلس الحديث النبوي (٥٨)، موسوعة المدن العربية والإسلامية (٩٣)؛ وقد جاء ذكرها في الصحيحين منها: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحج/ باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٦٢٨) ح١٣٩٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما يُسافَر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء». وقَزْوِين: بالفتح ثم السكون وكسر الواو، مدينة شمال غرب الري، وهي: (طهران) حالياً بأرض إيران. ينظر: معجم البلدان (٧/ ٤٦)، أطلس الحديث النبوي (١٦)، (٣٠٨).

(٣) ينظر: الدر المصون (٩/ ٣٧٩).

(٤) قاله الأصمعي. ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٨٠)، معاني النحاس (٦/ ١١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، لسان العرب (٨/ ٣٠٠)"صوب". ومعناه كما قال ابن منظور: أنه قَصَد قَصْد الصواب وأراده، فأخطأ مراده، ولم يعمد الخطأ ولم يصب. ودون نسبة. ينظر: الزاهر في بيان معاني كلمات الناس (١/ ١٩٧)، جمهرة الأمثال (١/ ٣٩٩، ١٦٠).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

أراد[١]. وحقيقة الإصابة: لحاق البغية بالميل إلى تلك الجهة ومنه: إصابة الهدف[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ معناه: وسخرنا له الشياطين يبنون له الأبنية المرتفعة التي تعجز علَيْه الإنس عن مثلها، و[يغوصون][٣] له في البحر؛ فيستخرجون له مَا شاء مما يختص بالبحار من اللآلئ والجواهر[٤]، وسخرنا له آخرين من الشياطين حتى قرنهم في الأصفاد وهي: السلاسل من الحديد[٥]. وسخر الله تعالى له[٦] الشيطان الذي فعل ما فعل يعني: الذي أخذ الخاتم فجعله في تخت[٧] من رخام ثم سد عليه بالنحاس ثم ألقي في عرض البحر[٨]، وكان سليمان عليه السلام يجعل الشياطين مقرنين في القيود والأغلال[٩]. ثم كان

---

(١) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، تفسير الطبري (٢٠/ ٩٧)، غريب السجستاني (٩٦)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، أساس البلاغة (١/ ٥٦٢) "صوب"، الدر المصون (٩/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: المصباح المنير (٢١٠) "صوب"، فتح القدير (٢/ ١٦٥٨).

(٣) في نسخة الأصل: (يعوصون) بالمهملة، والتصويب من نسخة (ب).

(٤) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٨). وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠)، معاني النحاس (٦/ ١١٧).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠).

(٦) سقطت (له) من نسخة (ب).

(٧) التخت: وعاء تصان فيه الثياب فارسي وقد تكلمت به العرب. لسان العرب (٢/ ٢١٦) "تخت".

(٨) إشارة إلى أثر مطولٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أخرجه النسائي في الكبرى (١٠/ ١٢) رقم ١٠٩٢٦، في كتاب: التفسير/ سورة البقرة/ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٩٦) وفيه أمور منكرة منها: أن الشيطان تسلّط على نساء سليمان عليه السلام وغيرها؛ وقال السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٥٧١): "بسندٍ قوي"، وقال ابن كثير بعد أن ذكره (٧/ ٩٧): إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس -إن صح عنه- من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها: ذكر النساء فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفاً وتكريماً لنبيه صلى الله عليه وسلم، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب، وزيد بن أسلم، وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب.اهـ

(٩) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٣).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤ ٢٠
Ali Fattani

يفرّقهم ويصرف من شاء منهم في الأعمال.

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ معناه: هذا عطاؤنا لك من المال، والملك، والجنود المسخرة، لم يُعطه أحداً قبلك، ولا يعطيه أحداً بعدك، فأعطِ مما أعطيناك مَن شئت وكيف شئت، وَمَا شئت، وكم شئت، واحبس عمن شئت، بغير تقدير، ولم يؤخذ عليك حد محدود في المنع، ولا في الإعطاء(١).

وقال الحسن ﷺ في معناه: (﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أطلق من شئت من الشياطين الذين أوثقتهم، وأمسك في الوثاق من شئت منهم، وليس عليك في ذلك تَبِعة)(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ معناه: وإن له مع ما خص به في الدنيا من المُلك، والمِلك، والبسطة، والسلطنة، والنبوة، والرسالة، لقربة(٣) عندنا في الآخرة، و نصيباً وافراً من ثوابنا في الجنة؛ فيجتمع له من ملك الدنيا، وملك الآخرة.

وقد مكث سليمان ﷺ في/ ملكه آمناً مطمئناً إلى(٤) أن قبضه الله تعالى إلى رحمته فانقضى ذلك الملك على عظمه وشرفه ومات ذلك الملك على ما [خَص](٥) به من الدرجة التي لم يعطها أحد قبله ولا يعطاها(٦) أحد بعده؛ فليقطع الأطماع عن بقاء ما لا يبلغ شعرة من ذلك من الممالك والأملاك !. [٥٦/ب]

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) أخرجه عن مجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠١، ٩٩)، ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥١)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦٠١).

(٢) أخرج عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠١)، وعزى له النحاس في معانيه (٦/ ١١٧)، كلاهما بلفظ مختلف قال: (الملك الذي أعطيناك، فأعط ما شئت، وامنع ما شئت، فليس عليك تبعة ولا حساب)، وأخرجه بالمعنى الذي ذكره المؤلف. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٠، ١٠٢) عن ابن عباس { بسلسلة العوفيين الضعفاء وقد تقدمت، وعن قتادة، والسدي. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥١).

(٣) قوله: (لقربة) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٣)، غريب السجستاني (٢٥٩)، بحر العلوم (٣/ ١٦٩).

(٤) سقطت (إلى) من نسخة (ب).

(٥) في نسخة الأصل (حصن)؛ والتصويب من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (يعطها).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾

معناه: واذكر يا محمد عبدنا أيوب إذ دعا ربه في البلاء الذي ابتلي به فقال: يا ربّ إني أصابني الشيطان بتعبٍ في بدني وعذاب في أهلي وَمَالي[(١)]. والنَصَبْ والنُصْبُ بمعنى واحد مثل: الرَشَد والرُشْد، والحَزَن والحُزْن[(٢)].

وقد اختلفوا في سبب ابتلاء أيوب ؈ قال الحسن ﷺ: (إنَّ إبليس سأل الله تعالى فقال: يا رب هل من عبيدك من إن تسلطني عليه يمتنع علي؟ قال: نعم، عبدي أيوب. فجعل يأتيه الشيطان بوساوسه وحبائله فلا يقدر منه على شيء قال: يا ربّ إنه قد امتنع علي، فسلطني على ماَله. فجعل يأتيه فيقول: يا أيوب هلك من مالك كذا وكذا فيقول أيوب ؈: اللهم أنت قد أعطيتنيه، وأنت قد أخذته، اللهم لك الحمد على ما منعت، ولك الشكر على ما أبقيت. فمكث كذلك حتى هلك ماله كله فقال إبليس: يارب إنه لا يبالي بماله فسلطني على جسده قال: فمَكث في البلاء سبع سنين حتى اختلفت الدواب في أضلاعه، وكانت امرأته قد قاربت الشيطان في بعض الأمور، ودعت أيوب ؈ إلى مقاربته؛ فحلف بالله تعالى لئن عافاه الله تعالى ليجلدنها مائة جلدة قال: فمكث في ذلك البلاء حتى أذن الله تعالى له في الدعاء فأتاه الوحي وهو مطروح فدعا فقال: يا رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[(٣)] وقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ هكذا روي عن الحسن[(٤)].

---

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٢)، وعنه، وعن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٦)، واستبعد النحاس في معانيه (٦/ ١٢٠) أن يكون النُصب في البدن، والعذاب في المال، وذهب أنّ النُصب هو: ما ألقاه الشيطان إليه بالوسوسة، وكذا استبعده القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢١١).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٦)، غريب ابن قتيبة (٣٨٠)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥١)، معاني النحاس (٦/ ١١٩)، المحرر الوجيز (١٦٠١)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٦).

(٣) سورة الأنبياء: من آية: ٨٣ .

(٤) عزاه له بنحوه يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٣٣٣) إلى قوله: (حتى اختلفت الدواب في أضلاعه). وأخرجه =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقال بعضهم: إن ابليس قال: يارب لو سلطتني على نفسه لم تجده شاكراً فسلطه الله تعالى على نفسه فجاء من تحت الأرض إلى موضع سجوده ونفخ في أنفه فانتفخ وجهه وسرى ذلك في جسده فوقع فيه الديدان(1).

= عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦٠) قال: ثنا القاسم، ثنا الحسين ثنا:

١- مخلد بن حسين، عن هشام، عن الحسن.

٢- وحجاج، عن مبارك، عن الحسن.

والأثر مخرجه من ضعيف يروى عن ضعيف: فالأول: القاسم ولعله: ابن الحسن، وهو مجهول. ينظر: معجم شيوخ الطبري (٤٠٧)، والثاني: الحسين: واسمه: سنيد بن داود المصيصي المحتسب، ضُعِّف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يُلقِّن حجاج بن محمد شيخه، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين. ينظر: التقريب (٤١٨). لذلك إسناده ضعيف؛ وأما بقية رجاله فهم: مخلد بن الحسين: هو الأزدي، المهلبي، أبو محمد البصري، نزيل المصيصة، ثقة فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة إحدى وتسعين ومائة، وهشام هو: ابن حسان، ثقة، وقد تقدم، وحجاج: هو ابن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد، ترمذي الأصل، نزل بغداد ثم المصيصة، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة، مات ببغداد سنة ست ومائتين. ينظر: التقريب (٢٢٤)، ومبارك: هو ابن فضالة صدوق مدلس وقد تقدم.

وعبارة: (فمَكث في البلاء سبع سنين حتى اختلفت الدواب في أضلاعه) أخرجها عنه بنحوه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٥٩) ثني يعقوب بن إبراهيم، ثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن موقوفاً عليه.

ويعقوب: هو الدورقي وهو ثقة، وابن علية: ثقة حافظ، وقد تقدما، ويونس: هو ابن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبيد البصري، ثقة ثبت فاضل ورع، من الخامسة، مات سنة تسع وثلاثين. ينظر: التقريب (١٠٩٩). فإن ابن علية يروي عنه. ينظر: تهذيب الكمال (١/ ٢١٧)، وإسناده صحيح إلى الحسن؛ ولكن كما قال: الشيخ أبو شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٧٩): والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم ﷺ إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء، والأصحية هنا نسبية، على أن صحة السند لا تنافي أن أصله من الإسرائيليات، وكل ما روي موقوفاً أو مرفوعاً لا يخرج عما ذكره وهب بن منبه، في قصة أيوب؛ وهذا يدل أعظم الدلالة على أن معظم ما روي في قصة أيوب مما أخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب، وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحاذون، والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم. اهـ

(١) أخرجه بنحوه عن وهب بن منبه. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٣٣)؛ وهو من الإسرائيليات كما هو واضح؛ ينظر: التعليق في الحاشية السابقة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وهذا القول مردود لا وجه لقبوله، ولا يجوز أن يسلط الله تعالى إبليس على نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم فيفعل[(١)] به ما أحب[(٢)].

فأما التسليط الذي روي عن الحسن ﷺ فتأويله: التخلية؛ وذلك لأنّ الله تعالى لما ابتلى أيوب عليه السلام بالمرض وامتد به ذلك جعل إبليس يوسوس إليه بأنواع الوساوس على مَا هي من عادته؛ فضاق بذلك صدر أيوب عليه السلام فشكا إلى الله تعالى وساوسه فأجاب الله تعالى دعاءه[(٣)].

وأما الذي روي أن امرأته قاربت الشيطان في بعض الأمور فقد قيل فيه: إن الشيطان وسوس إليها: لئن أكل أيوب عليه السلام طعاماً ولم يذكر اسم الله تعالى عليه عوفي[(٤)]. ويقال: إنها قالت لأيوب عليه السلام: لو تقربت إلى[(٥)] الشيطان فذبحت له عَنَاقاً فقال: لا ولا كفّاً من تراب وحلف أن يجلدها إن عوفي مائة جلدة[(٦)]. ويقال: إن إبليس قال لها: إن شفيته [تقولين][(٧)] لي: أنتَ شفيته؛ فأخبرت بذلك أيوب عليه السلام فحلف[(٨)].

---

(١) في نسخة (ب): (ففعل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) وهو كما قال؛ ونحوه قال القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢١٣) نقلاً عن ابن العربي، والشيخ أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٨٠).

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٥٨)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٧٤).

(٤) إشارة إلى أثر أخرجه عن وهب بن منبه. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٥٤).

(٥) سقطت (إلى) من نسخة (ب).

(٦) قاله: قتادة. ينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٥٥٨)، ودون نسبة. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢)، وعنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦٩). والعناق هو: الأنثى من أولاد الماعز. كتاب العين (٦٨٨) "عنق".

(٧) في النسختين: (بقولين)؛ والتصويب من تخريج الأثر.

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٤)؛ وأخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٦٧) من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران؛ وإسناده ضعيف؛ لأن علي بن زيد: ضعيف وقد تقدم، ويوسف بن مهران: هو البصري، لم يرو عنه إلا ابن جدعان، وهو لين الحديث، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٩٦)؛ وهذه الأقوال الثلاثة التي قالها في زوجته مروية كما تبين إما بأسانيد ضعيفة أو منتهاها إلى وهب بن منبه.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

ويقال في سبب ابتلاء أيوب عليه السلام(١): أن إنساناً استغاث به في ظلم يدرؤه عنه فصبر(٢) لِوِرْدِه حتى فاته(٣).

والنصب والعذاب في الحقيقة: ما كان من الشيطان من غاية الوسوسة التي كانت(٤) تدعوا إلى الجزع والضجر في تلك البلية كما روي في بعض الروايات: أن بليته كانت بلغت إلى الحد الذي كان يستقذره الجهال، وكان الشيطان يوسوس إلى الناس أن لا يدعوا امرأته أن تدخل إليهم لحاجتها فاستعاذ أيوب عليه السلام بالله تعالى من شر الشيطان ووساوسه(٥).

فقيل له: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي: اضرب برجلك الأرض؛ فركض أيوب عليه السلام برجله فنبعت عين؛ فاغتسل منها فذهب الداء من ظاهر بدنه؛ فضرب برجله الأرض مرة أخرى فنبع ماء فشرب منه فذهب الداء من باطن جسده(٦). والركض هو: الدفع بالرّجل على جهة الإسراع، وعنه: رُكِض الفرس لإسراعه(٧). والمُغْتَسل: موضع الاغتسال(٨) كالمطلب

---

(١) في نسخة (ب): (يوسف عليه السلام)، وهو خطأ واضح.

(٢) في نسخة (ب): (فصر)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٦٠) من طريق الضحاك؛ وإسناده منقطع؛ لأنَّ سماع الضحاك من ابن عباس { فيه نظر. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٦)، وقاله: وهب بن منبه. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٨٠).

(٤) سقطت (كانت) من نسخة (ب).

(٥) أخرجه بنحوه عن عبدالرحمن بن جبير من قوله. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٠) عن محمد بن عوف، ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، ثنا عبدالرحمن بن جبير. وإسناده صحيح إليه؛ إسناده متصل، ورجاله ثقات.

ومحمد بن عوف: هو ابن سفيان الطائي، أبو جعفر الحمصي، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين. وأبو المغيرة: هو عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة. وصفوان: هو ابن عمرو بن هرم السكسي، أبو عمرو الحمصي، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وخمسين، أو بعدها. ينظر: التقريب (٨٨٥)، (٦١٨)، (٤٥٤)، معجم شيوخ الطبري (٥٦٥).

(٦) قاله: الحسن. ينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٥٥٨)، ودون نسبة. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥١).

(٧) ينظر: غريب السجستاني (١١٨)، تفسير ابن فورك (٣٥٤)، لسان العرب (٦/ ٢١٥)" ركض".

(٨) ينظر: مادة "غسل" في: تهذيب اللغة (٣/ ٢٦٦٦)، المفردات للأصفهاني (٣٦٣)، لسان العرب (١١/ ٤٩).
=

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ / ١٤ / ٠٥ / ١٤٣٣
Ali Fattani

والمضطرب[1].

وعن أبي عُبَيدة ~ أنه قال: (كل ما يغتسل/ به فهو مغتسل وغسول)[2]. [٥٧/أ]

وفي تفسير الكلبي: أنّ الله تعالى أخرج له عيناً فاغتسل منها، ثم أخرج له عيناً أخرى فشرب منها[3] إلا أن ظاهر الآية يقتضي أن العين كانت واحدة لأن الإشارة في الآية كانت إلى شيء واحد[4].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ قال الحسن وجماعة ﷺ: أحيينا له أهله وولده الذين كانوا هلكوا[5] بأعيانهم ورزقناه مثلهم في المستقبل[6]. وقال بعضهم: أعطاه الله أهلاً ومالاً ضعف ما هلك من أهله[7] وَمَاله ولم يرد عليه عين ما هلك[1].

= وينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٨).

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (٣٥٥).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥).

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي، وأخرجه عن الحسن. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٣)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٨)، (١٦/ ٣٦٤)؛ وأخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٨).

(٤) رجحه أيضاً: الرازي في تفسيره (٢٦/ ٢١٤)، والأول قول الجمهور. ينظر: زاد المسير (١٠٩٤).

(٥) في نسخة (ب): (أهلكوا).

(٦) أخرجه بنحوه عن الحسن، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦٧) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه، وقد تقدم هذا الإسناد.

وقاله مجاهد. ينظر: الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٦٠)، وعزاه إلى ابن مسعود، وقتادة، وكعب، والحسن. الواحدي في البسيط (١٥/ ١٥٠) سورة الأنبياء: ٨٤؛ وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٨٥): جَعلُ الهبة بمعنى الإحياء فيه نظر، لأن الإحياء يحتاج إلى ثبوت الإماتة من قبله، وليس في الآية ما يدل على هذا، بل إن الله تعالى وهب له أهله حيث أووا إليه بعد أن شردوا منه، لأنه بسبب المرض، شرد منه أهله وعجزوا أن يعيشوا معه، ولما عافاه الله، أوى إليه أهله، فتكون هذه الهبة إعادة موهوب سابق، لأنهم نفروا منه، وشردوا عنه. اهـ- بتصرف - وقول العثيمين ~ متجه، ويؤيده ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٨٣) رقم ٩٠٨٤ عن عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً قال: (بل أتى بأهله بأعيانهم، ومثلهم معهم).اهـ، فاستعمل لفظ: (أتى) بدلاً من (أحيا) والله أعلم.

(٧) في نسخة (ب): (أهلك).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

وقال بعضهم: ووهبنا له أجر مَا فاته من الأهل والمال في الآخرة ومثلهم في الدنيا(٢). نعمة منا عليه وعظة لذوي العقول من الناس؛ وذلك ليعلم العَاقل أنما يصيبه في الدنيا من المحن والمكاره والمصائب في النفس والأهل والمال لا يكون لهوان العبد على الله تعالى كما يظنه الجهال، وإنما هو امتحان من الله تعالى لأوليائه كي يعرضهم بذلك لجزيل الثواب، وكريم المآب كما امتحن الله تعالى الأنبياء والأولياء بمثل ذلك من قبل ولم يكن ذلك لهوانهم على الله تعالى وسقوط منزلتهم عنده.

وقد تضمنت هذه الآية: حث الناس على الصبر فيما يصيبهم من المحن ومنعهم من الجزع والضجر ليتوفر بذلك حظهم من العاجل والآجل مع أن الجزع ليس بنافع شيئاً.

وقد روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (إن صبرت: جرت عليك المقادير وأنت مَأجور، وإن جزعت: [جرت](٣) عليك المقادير وأنت موزور)(٤).

وعن عبدالله بن عمر } أنه قال: (لا تصيبني مصيبة إلا وتحتها وجوه من النعم يجب الشكر عليها منها: أن تلك المصيبة كانت واحدة مَع جواز أن تكون أكثر من واحدة. ومنها: أنها لم تكن أعظم مما أصابت مع جواز أن تكون أعظم. ومنها: أنها كانت في المال ولم تكن في النفس والدين، وإن كانت في النفس فلم تكن في الدين. ومنها: أنّ الله تعالى قد أوجب عليها ثوابًا دائمًا والمصيبة تنقضي، والثواب لا ينقضي. ومنها: أن الله تعالى وفقني للصبر عليها ولولا توفيقه لم أصبر)(٥).

---

(١) أخرجه بنحوه عن مجاهد، وعكرمة. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦٧، ٣٦٦).

(٢) قاله: السدي. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٠٢)، ودون نسبة. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥١).

(٣) ساقطة من النسختين، والتصويب من المصادر الآتية.

(٤) عزاه له الماوردي في أدب الدنيا والدين ص(٢٤٩)، والمناوي في فيض القدير (٤/ ٤٩٧) أنَّ علياً ﷺ قال للأشعث بن قيس: (إنك إن صبرت: جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت: جرى عليك وأنت مأزور).

(٥) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر، وقريب منه ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٩٨) رقم ٩٩٨٠، عن شريح قال: (إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

وذلك أن أيوب عليه السلام كان حلف في مرضه أن يجلد امرأته مائة جلدة، وكان ذلك لشيء كرهه منها على مَا تقدم؛ فجعل الله تعالى تحلة يمينه أن يأخذ حزمة واحدة فيها مائة قضيب فيضربها به، وكان ذلك نظراً من الله تعالى لها بحق [خدمتها](١) إياه وقيامها بأمره(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ أي: وَلا [تدع](٣) الضرب فتحنث.

وفي هذا دليل على جواز الاحتيال بمثل هذه الحيلة في اليمين على الضرب(٤) فأمّا في الحدود فلا يجوز الاحتيال بمثل هذا لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم(٥) بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾(٦) وهذا نهي عن التخفيف عمن وَجَبَ عليه الحد(٧)؛ إلا إذا كان عليلاً لا يحتمل الضرب(٨). كما روي عن النبي ﷺ في قصة المُخدَج(٩) الذي وجد على بطن امرأة يفجر بها وكان قد

= ديني). وعزاه له التنوخي في الفرج بعد الشدة (١/ ٣٨).

(١) في نسخة الأصل: (خذمتها) وفي نسخة (ب): (حذمتها)، والتصويب من معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٣)، ومن طريقه الجصاص في أحكامه (٣/ ٥٦٥) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، وقد تقدم.

(٣) في النسختين: (يدع)، والتصويب من السياق.

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٦)، والحيلة في الضرب على اليمين لا يُحتاج إليه في شريعتنا؛ لأن رجلاً لو حلف أن يضرب امرأته أمكنه أن يكفر يمينه، ولو نذر ذلك فأقصى ما عليه كفارة يمين. ينظر: الفتاوى الكبرى (٦/ ١٨٨).

(٥) في نسخة (ب): (فلا تأخذكم).

(٦) سورة النور؛ من آية: ٢.

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٣٨٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٩٩)، تفسير ابن كثير (٥/ ٧).

(٨) ينظر: شرح السنة للبغوي (١٠/ ٣٠٣)، عون المعبود (١٢/ ١٧٠)، تفسير سورة ص للعثيمين ~ (١٩٦).

(٩) أي: ناقص الخلْق. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٧٣) "خدج".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣ Ali Fattani

أضناه المرض حتى عاد جلداً على عظم بحيث لو حُمِل إلى النبي ﷺ لتفرقت أوصاله[1] أنّه قال ﷺ: «**خذوا عِثكالاً فيه مائة شمراخ[2] فاضربوه به ضربة واحدة**»[3]. يعني: إذا أصابه كل واحد من الشماريخ وكان ذلك في دفعة واحدة[4].

وقد احتج مالك ~ بقصة أيوب ﷺ في تبليغ التعزير بالحد[5]؛ إلا أنّه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين**»[6].

----

(١) في نسخة (ب): (أفصاله)، وهو تصحيف.

(٢) العِثْكال: العذق من أعذاق النخل الذي يكون فيه الرطب، وكل غصن من أغصانه شِمراخ؛ والشِمراخ: هو الذي عليه البُسر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٦١) "عِثكل"، (١/ ٨٩٠) "شمرخ".

(٣) أخرجه من حديث سعيد بن سعد بن عبادة { . ابن ماجه في سننه في كتاب: الحدود / باب: الكبير والمريض يجب عليه الحد (٣٧٠)ح٢٥٧٤، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: الرجم/ باب: ذكر الاختلاف على يعقوب بن عبدالله بن الأشج فيه (٦/ ٤٧٣) ح٧٢٦٨ كلاهما من طريق محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عبدالله الأشج، عن أبي أمامة بن سهل، عن سعيد بن سعد بن عبادة ﷺ مرفوعاً موصولاً.

ومحمد بن إسحاق صدوق يدلس وقد تقدم، ويعقوب بن عبدالله الأشج: هو أبو يوسف المدني، مولى قريش، ثقة، من الخامسة، مات سنة اثنتين وعشرين، وأبو أمامة: هو أسعد بن سهل بن حُنيف، وقيل: سعد بن سهل، الأنصاري، معروف بكنيته، معدود في الصحابة، له رؤية، ولم يسمع من النبي ﷺ، مات سنة مائة، وله اثنتان وتسعون.

وأورده ابن حجر في بلوغ المرام (٤٠٤) وقال: رواه أحمد وابن ماجه، وإسناده حسن. لكن اختلف في وصله وإرساله. اهـ؛ وفي إسناده اختلافات كثيرة، قال عنها ابن الملقن في البدر المنير (٢٠/ ٧٤٢) والظاهر أن هذا الاختلاف لا يضره.اهـ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٣٢٧).

(٤) ينظر: شرح السنة للبغوي (١٠/ ٣٠٤)، عون المعبود (١٢/ ١٧٠).

(٥) قال ابن رشد القرطبي في البيان والتحصيل (١٦/ ٢٧٩) وقد روى عبدالله بن مسلمة بن قعنب عن مالك أنه لا يتجاوز فيها خمسة وسبعين، وأنه كان يقول: الأدب عندي دون الحد، والمشهور عنه المعلوم من مذهبه أن ذلك إلى اجتهاد الإمام، وهو مذهب ابن القاسم. هـ، وقال علي بن خلف المالكي في كفاية الطالب الرباني على رسالة أبي زيد القيرواني (٣/ ٤٠): والأدب عند مالك غير محدود بل على ما يراه الإمام. اهـ

(٦) أخرجه موصولاً. بذكر النعمان بن بشير ﷺ. أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٦٧) ح ١٧٥٨٤ كلاهما من طريق محمد بن حصين، عن عمر المقدمي، عن مسعر، عن =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠. ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ﴾ فمعناه: أنه صَبَرَ على البلاء الذي ابتلي به. فإن قيل: كيف صبر وهو يقول: مسني الضرّ؟ قيل: إنه لم يشك إلى مخلوق وإنما شكى إلى الله تعالى حين ألح عليه الشيطان بالوسوسة وخاف على نفسه الانقطاع عن طاعة الله ﷻ فدعا الله تعالى بعد أن أذن له في الدعاء(1)، والأواب هو: المُقبلُ على طاعة الله تعالى الراجع إليه.

= الوليد بن عبدالرحمن، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعاً.

ومحمد بن حصين: هو التميمي، وسماه بعضهم: أيوب، وكنية أبيه أبو أيوب، مجهول، من السادسة. وعمر المقدمي: هو عمر بن علي بن عطاء بن مقدم، بصري، أصله واسطي، ثقة، وكان يدلس شديداً، من الثامنة، مات سنة تسعين وقيل بعدها. ومسعر: هو ابن كدام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، من السابعة، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين. والوليد بن عبدالرحمن: هو ابن أبي مالك الهمداني، أبو العباس الدمشقي، نزيل الكوفة، وقد ينسب لجده، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وعشرين ومائة. ينظر: التقريب (٨٣٨)، (٧٢٥)، (٩٣٦)، (١٠٣٩).

وأخرجه مرسلاً. البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٦٧) ح ١٧٥٨٥ من طريق أبي داود، عن مسعر، عن الوليد، عن الضحاك مرفوعاً مرسلاً؛ فزاد فيه الضحاك يرفعه للنبي ﷺ.

وأبو داود هو: عمر بن سعد بن عبيد الحفري، نسبة إلى موضع بالكوفة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين. ينظر: التقريب (٧١٩).

قال البيهقي: والمحفوظ هذا الحديث المرسل. اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/ ٧٢) ضعيف؛ وقد خالف أبو داود وهو الحفري، وهو أحد رجال مسلم: محمد بن حصين الأصبحي وهو مجهول الحال؛ فرواية أبو داود أصح من رواية الأصبحي، ولذلك قال البيهقي: والمحفوظ في هذا الحديث: مرسل، وفي التابعين جمع كلهم يسمى الضحاك، فلم يتبين عندي المراد منهم هنا، والله أعلم اهـ بتصرف.

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٥)، معالم التنزيل (١٧/ ١٨٤) في تفسير سورة الأنبياء آية (٨٤)، زاد المسير (٨٦٢)؛ قال ابن القيم في عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (٤١) فالشكوى إليه سبحانه لا تنافي الصبر الجزيل، بل إعراض عبده عن الشكوى إلى غيره جملة وجعل الشكوى إليه وحده هو الصبر ؛ والله تعالى يبتلى عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه .اهـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (٤٧)﴾

الخطاب في أول هذه الآية للنبيّ ﷺ والمراد به: واذكر لقومك وأمتك حديث هؤلاء[١] الأنبياء/ عليهم السلام؛ ليقتدوا بهم في حسن أفعالهم؛ فيستحقوا[٢] بذلك جميل الثناء وجزيل الثواب. [٥٧/ب]

وأولوا الأيدي: هم أولوا القوة في العبادات وذو البصائر في الدين[٣] وإنما قال ذلك: لأن المتعبد إذا لم يكن بصيراً بالعبادة كان فعله فعل عادة لا فعل عبادة وإنما يخرج الفعل عن حيز العادة إلى حيز العبادة بالبصيرة وحسن العقيدة فيقيم العبادة في وقتها مع مراعاة قدرها وصفتها والاحتراز عن ما ينقصها وينقضها. ويقال: إنّ الأيدي جمع اليد التي هي [الصنيعة][٤] أي: هم ذووا الصنائع الجميلة في طاعة الله تعالى[٥].

وقرأ الحسن رضي الله عنه: ﴿الأيد﴾ بغير الياء، وهو عبارة عن القوة[٦]، ويجوز أن يكون المراد به: الأيدي فحذف الياء كما يحذف من الدَاع والهاد[٧].

---

(١) في نسخة (ب): (هذه)، وهو خطأ واضح.

(٢) في نسخة (ب): (فيستحقون).

(٣) أخرجه عن ابن عباس { الطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٤) بسلسلة العوفيين الضعفاء، وقد تقدمت. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢)، بحر العلوم (٣/ ١٧٠).

(٤) في النسختين: (الضيعة)، والتصويب من السياق.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١١٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٦٧).

(٦) معزو له في: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، المحرر الوجيز (١٦٠٢)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٢)؛ والمعنى ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢)، معاني النحاس (٦/ ١٢٣)، المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٦).

(٧) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٦)، تفسير الطبري (٢٠/ ١١٦)، المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٦)، وأنكره أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٠٢) وقال: "فقيل: يراد الأيدي حذف الياء اجتزاء بالكسرة عنها، ولما كانت أل تعاقب التنوين، حذفت الياء معها، كما حذفت مع التنوين، وهذا تخريج لا =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾أي: أثرناهم بخصلة خالصة وهي: ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ الآخرة[1]. والإخلاص: إخراج كل شائب من الشيء ليس من شكله[2]. والذكرى: مصدر من ذكر بنفسه وذكر غيره[3]. قال مجاهد: (كانوا يكثرون ذكر الآخرة لم يكن لهم همّ غيرها)[4]. وقال قتادة: (كانوا يدعون إلى طاعة الله تعالى، والعمل للدار الآخرة)[5].

ويقرأ ﴿بخالصةِ﴾بغير تنوين[6] على إضافة خالصة إلى ذكرى[7]. والاصطفاء في

= يسوغ، لأن حذف هذه الياء مع وجود أل ذكره سيبويه في الضرائر".

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٤٨)، معالم التنزيل (٢٣/ ٧١٠) عن ابن زيد، الكشاف (٤/ ٩٦)، تفسير الرازي (٢٦/ ٢١٧)، الإعراب المفصل (٥/ ٣٥٢).

(٢) ينظر مادة "خلص" في: كتاب العين (٢٦١)، جمهرة اللغة (١/ ٧١٥)، المفردات للأصفهاني (١٦١).

(٣) ينظر: إعراب الأنباري (٢/ ٣١٦).

(٤) أخرجه عنه: الطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٨) ثني علي بن الحسن الأزدي، ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن مجاهد من قوله.

وإسناده ضعيف فيه علتان: يحيى بن يمان: هو العجلي، الكوفي، صدوق عابد يخطيء كثيراً، وقد تغير، من كبار التاسعة، مات سنة تسع وثمانين ومائة. ينظر: التقريب (١٠٧٠)، وابن جريج: مدلس من الثالثة. تقدم، وقد عنعن. وأما علي بن الحسن الأزدي: فهو أبو الحسن، من صغار العاشرة، صدوق. ينظر: معجم شيوخ الطبري (٣٥٣).

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٥)عن معمر عنه وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٧) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه؛ ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره. وتقدم تفصيل هذين الطريقين.

(٦) هي قراءة: ابن عامر في رواية هشام، أبي جعفر، نافع. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧٠)، الروضة (٢/ ٨٨٩)، التيسير (٤٣٥)، الكفاية الكبرى (٣٦٣)، النشر (٢/ ٣٦١).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١١٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، الحجة لابن خالويه (٢٠٦)، الكشف لمكي (٢/ ٢٣١)، إعراب الأنباري (٢/ ٣١٦)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٨).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣

Ali Fattani

اللغة: إخراج الصفوة من كل شيء فهم صفوة وغيرهم كدر[1]، و﴿ٱلْأَخْيَارِ﴾: جمع الخيّر كالأبرار جمع البر[2].

قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾

معناه: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لهم حال هؤلاء ليسلكوا طريقتهم، وإسماعيل هو جد نبينا صلوات الله عليه، ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ ذكر نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم.

قال الكلبي ﷺ: (كان إلياس واليسع ابني عم، وكان إلياس في أربعمائة نبي عليهم السلام فقتل ملكهم ثلثمائة منهم وأفلت منهم مائة نبي فيهم إلياس فكفلهم ذو الكفل و[خبأهم][3] عنده يطعمهم ويسقيهم إلى أن نجوا[4] من القتل)[5].

ويقال: إن ذا الكفل كان يعمل في العبادة عمل رجلين فسمي ذا الكفل[6]، والكفل هو: الضعف كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[7].

---

(١) ينظر مادة "صفو" في: معجم مقاييس اللغة (٤٨٧)، المفردات للأصفهاني (٢٨٦)، ومادة" صفا" في: تهذيب اللغة (٢/ ٢٠٢٢)، وينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٧).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، المحرر الوجيز (١٦٠٣)، تفسير النسفي (١٠٢٤)، الدر المصون (٩/ ٣٨٤).

(٣) في النسختين (حباهم)، والتصويب من تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٣٧).

(٤) في نسخة (ب): (ينجوا).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، بحر العلوم (٣/ ١٧١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٧٦)، ولم ينسبوه للكلبي.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٣٧)؛ وقال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة ص(٢٠٣): فالظاهر أن معنى ذا الكفل: صاحب العمل الكثير والجد والنشاط.اهـ

(٧) الآية بتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ الحديد: ٢٨. ينظر مادة "كفل" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣١٦٧)، لسان العرب (١٣/ ٩١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ (٥٠) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ (٥٤)﴾

معناه: هذا القرآن عظة وشرف للناس، ويقال: هو ذكر في الدنيا لهؤلاء الأنبياء عليهم السلام ويذكرون به أبداً؛ وإنّ لهم مع ذلك ﴿لَحُسْنَ﴾ مرجع في الآخرة[(١)]، ثم فسر الموضع فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ أي: بساتين إقامة[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ نصب على القطع[(٣)]، والحال[(٤)]، وذلك أنهم إذا انتهوا إليها وجدوها مفتحة الأبواب لا يُحبسون على الباب ليفتح لهم الباب عند الورود[(٥)].

ويقال: إن أبوابها تنفتح لهم بغير فتح ولا مفتاح[(٦)]، والمُفَتّحة أبلغ في اللفظ من المفتوحة[(٧)]، ودخول الألف واللام في الأبواب عوض من[(٨)] الإضافة[(٩)] كما في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٣٨)، معاني النحاس (٦/ ١٢٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٧٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٢١)، غريب السجستاني (٣٢٦)، معجم مقاييس اللغة (٦٤٦)"عدن"، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٧٠)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٣٣)، تفسير ابن كثير (٧/ ١٠٤).

(٣) والمراد بالقطع: الحال. ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري (١٧٠).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٥٠٧)، المفيد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٤)، الإعراب المفصل (٥/ ٣٥٣).

(٥) ينظر: إعراب النحاس (٨٩٠)، الكليات للكفوي (٩٢١)، مغني اللبيب (٢/ ٣٦٣).

(٦) إشارة إلى أثر أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٢) عن الحسن قال: (أبواب تُكلَّم؛ فتُكَلَّمُ: انفتحي، انغلقي).اهـ، ينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٧)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٧١)، زاد المسير (١٠٩٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٧).

(٧) ينظر: أدب الكاتب (٤٦٠).

(٨) في نسخة (ب): (عن).

(٩) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٨)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٢١)، زاد المسير (١٠٦٩)؛ وهذا مذهب الكوفيين واعترض عليه البصريون. فقال مكي في مشكل إعراب القرآن (٦٢٧) وقال الفراء: التقدير مفتحة لهم أبوابها، فالألف واللام عنده بدل من المضمر المحذوف العائد على الموصوف فإذا جئت به حذفتها وهذا لا =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[(١)].

والإتكاء في اللّغة: هو الاستمساك في السناد[(٢)] على [هيئة][(٣)] جلوس السيادة والملوك[(٤)]. ومنه: الوكاء وهو: الخيط الذي يربط به؛ لأنه سيمسك به مَا في الوعاء[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ معناه: وعندهم حور في الجنة قاصرات الطرف على أزواجهن لا يردن غيرهم بقلوبهن فلا ينظرن إلى غير أزواجهن[(٦)]. و(القاصر): هو الجاعل الشيء قصيراً، ونقيضُهُ: (الماد)[(٧)]، يقال: مدَّ عينه إلى فلان[(٨)]. والأتراب: [اللدات][(٩)] المستويات في السن[(١٠)] في غاية الشباب والحسن، واحدها:

= يجوز عند البصريين لأن الحرف لا يكون عوضاً من الاسم. اهـ، ونحوه قال الأنباري في إعرابه (٢/ ٣١٦)، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٧).

(١) سورة النازعات من آية: ٤١.

(٢) كذا في النسختين، وفي تفسير ابن فورك (٢٥٩): (باستناد) ولعله الصواب والله أعلم.

(٣) في نسخة الأصل: (هبة)، والتصويب من نسخة (ب).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٩)، المصباح المنير (٣٩٩) "وكي".

(٥) ينظر: مادة "وكأ" في: معجم مقاييس اللغة (٩٦٥)، المفردات للأصفهاني (٥٤٦)، ومادة "وكي" في الصحاح (٦/ ٢٥٢٨)، المصباح المنير (٣٩٩).

(٦) أخرجه عن قتادة، والسدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٣)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٢٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٤).

(٧) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٧٧٨): القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر: على الحبس. والأصلان متقاربان.

(٨) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٦٠)، يقال: مددت عيني إلى كذا: نظرته راغباً فيه. ينظر: مادة "مدد" في المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٨٨)، تاج العروس (٩/ ١٥٥).

(٩) كتبت في النسختين بالمعجمة، والتصويب من كتب اللغة؛ ومعناها كما في كتاب العين (١٠٦٦) "ولد": اللِّدة: مثلك في السن. وفي لسان العرب (١٦/ ٢٧٧)"ولد" اللدة: التِّرب، والجمع لِدات.

(١٠) أخرج الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٨) سورة النبأ: ٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في الإتقان (٣/ ٧٩٥)، والبيهقي في البعث والنشور ص(٢١٦) عن ابن عباس { . قال: (مستويات)، وأخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٣) عن قتادة قال: (سن واحدة)، وينظر: غريب القرآن: لابن قتيبة (٣٨١)، وللسجستاني (٩٦)، وللأصفهاني (٨١) "تراب".

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

ترب[١] وهو مأخوذ من اللّعب بالتراب[٢].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ أي: هذا الذي ذكرناه مايوعدون في الدنيا ليوم الجزاء ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي ذكرناه ﴿لَرِزْقُنَا﴾ لهم ماله من فناءٍ ولا انقطاع[٣].

قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ[٤] ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠)﴾

المعنى: هذا الثواب الذي تقدم ذكره للمتقين ثم ابتدأ يخبر عمّا للطاغين[٥] يدل ذلك وهو: شرّ المآب، والمآب: المرجعُ، والطغيان:/ مجاوزة الحد في الكفر والمعصية[٦]. [٥٨/أ]

ثم فسر مرجعهم فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ أي: يلزمونها يوم القيامة[٧] ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ النّار يمهدونها لأنفسهم ﴿هَٰذَا﴾ العذاب[٨] ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ هو ماء حار قد انتهى حره[٩]؛ من طينة الخبال وهي: عُصارة أهل النّار[١٠].

---

(١) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥)، غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (٣٢٤)، غريب السجستاني (٩٦).

(٢) ينظر: المفردات للأصفهاني (٨١) "تراب".

(٣) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٥). ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧١).

(٤) في نسخة (ب): (بكم).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٢٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤٠)، بحر العلوم (٣/ ١٧١)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٨).

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥٩) "أوب"، (٥٣٣) "طغي"، عمدة الألفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (١/ ١٣٧)" أوب"، (٣/ ٤٠٦) "طغو".

(٧) سقط لفظ (القيامة) من نسخة (ب).

(٨) سقط لفظ (العذاب) من نسخة (ب).

(٩) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٧).

(١٠) أخرج الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الأشربة/ باب: بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام (٩٦٤) ح٢٠٠٢ من حديث جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر حرام، إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر؛ =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

والغساق بالتخفيف[1] مصدر غسق يغسِق إذا سال، وغَسِقت عينه: إذا سالت[2]. ومن قرأ غسّاق بالتشديد[3] فهو السيّال من صديد أهل النار[4]. وقال الكلبي ~ : (الغسّاق): الزمهرير يحرق ببرد كما تحرق الزمهرير لنّار[5]. وقال بعضهم: هو المنتن بلغة الترك[6]، و [الطُخَارية][7]، وأورد بعض أهل اللغة: غسقت القرحة غسوقاً: إذا أنتنت؛

= أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار».

(١) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب.
ينظر: التذكرة (٤٤٢)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٣)، النشر (٢/ ٣٦٠).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، الكشف لمكي (٢/ ٢٣٢).

(٣) هي قراءة: عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، خلف .
ينظر: التذكرة (٤٤٢)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٣)، النشر (٢/ ٣٦٠) .

(٤) ينظر: حجة القراءات (٦١٥)، الكشف لمكي (٢/ ٢٣٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٣٧).

(٥) معزو له في: بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٣٦)؛ وأخرج عن ابن مسعود ﷺ موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٢)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٣٢). وأخرج عن ابن عباس { موقوفاً. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الإتقان (٣/ ٧٩٥) أنهما قالا: (هو الزمهرير).

(٦) قاله النقاش. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٠٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٥٠)؛ وقاله أبو عبيدة. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٩٩)، تفسير الثعالبي (٣/ ٦٧) وبيّنه محقق تفسير الثعالبي أنه أبو عبيدة الهروي.
والترك هي: تركستان؛ ومن جمهورياتهم اليوم: تركمانستان، وأوزباكستان، والقيرغيز، وقازاخستان، وأوزبكستان، وطاجكستان، وتركيا. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢-٤٣٨)، أطلس الحديث (٩٠)؛ وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ٢١٥): ومن الغريب ما قاله الجواليقي، والواسطي: أن الغساق هو البارد المنتن بلسان الترك والحق أنه عربي، نعم النتونة وصف له في الواقع وليست مأخوذة في المفهوم اهـ

(٧) في النسختين: (الطحارية) بالمهملة، والتصويب من تخريج الأثر، وهو قول عبدالله بن بريدة من قوله. أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٢٠/ ١٣٠) وإسناده ضعيف لإبهام شيخ الطبري حيث قال: حدثت عن المسيب، وعزاه له ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٩٩) ثم قال: وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه الترمذي والحاكم مرفوعاً «لو أنَّ دلواً من غساق يهراق إلى الدنيا لأنتن أهل الدنيا».اهـ.
والحديث أخرجه الترمذي في سننه في أبواب: صفة جهنم عن رسول الله ﷺ/ باب: ما جاء في صفة النار (٤/ ٥٣٣). قال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث رشدين، وقد تُكلِّم فيه من قبل حفظه.اهـ، ينظر: تحفة الأشراف (٣/ ٣٣٨). ورشدين: هو ابن سعد بن مفلح المهري، أبو الحجاج المصري، ضعيف، رجح أبو =

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

وَيُقال: هو الشيء الشديد الظلمة من الغسق[1].

وقال الحسن ~ : (لا أدري مَالغساق؟ ومَا سَمعت فيه شيئاً من أصحاب رسول الله ﷺ؛ إلا أنه بعض ما أعد لأهل النّار قوم أخفوا من المعصية أعمالاً فأخفى الله[2] لهم عقاباً وقوم أخفوا[3] لله تعالى في الطَاعة أعمالاً فأخفى الله تعالى لهم ثواباً)[4]؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[5] السر بالسر، والعلانية بالعلانية.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ من قرأه بالوحدان[6] فالمعنى: وعذاب آخر من الضرب المشابه للأول ألوان من العقوبات وهذا كما يقال: عذاب فلان أضرب، وكذا ضروب شتى[7]. ومن قرأ: ﴿وأُخر﴾ بالجمع[8] فالمعنى: وأنواع أُخر من

= حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس: كان صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، من السابعة، مات سنة ثمان وثمانين، وله ثمان وسبعون. ينظر: التقريب (٣٢٦). لكن له شاهد يقويه. ينظر: تنبيه القاريء على تقوية ما ضعفه الألباني (١٤٩).

والطُخارية: النسبة إلى بلاد طُخارستان. ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣/ ٨٧٢)، تاج العروس "طخر" (١٢/ ٤٢١)، والنسبة إليها أيضاً: (الطُخارُستاني). ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٧٢)؛ وهي مجاورة لبلخ. فقد قال الحميري في الروض المعطار (١٣١) تخارستان، ويقال: طخارستان بالطاء، من بلاد خراسان على مقربة من بلخ اهـ؛ وبلخ: مدينة أفغانية، يطلق عليها اليوم اسم: (وزير آباد). ينظر: موسوعة المدن العربية والإسلامية (٢٣٦).

(١) ينظر: مادة "غسق" في: الصحاح (٤/ ١٥٣٧)، لسان العرب (١١/ ٤٨).

(٢) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب): (اختلفوا) بدلاً من (أخفوا) في الموضعين، وهو تصحيف.

(٤) معزو له في: الكشاف (٤/ ٩٩).

(٥) سورة السجدة: من آية: ١٧ .

(٦) وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، حمزة، الكسائي، خلف.
ينظر: الروضة (٢/ ٨٩٠)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٦١).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٧٧).

(٨) هي قراءة: يعقوب، أبي عمرو. ينظر: الروضة (٢/ ٨٩٠)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٦١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

شكله[(١)] وآخر: لا ينصرف لأن واحده لا تنصرف[(٢)] وهو(آخر، وأخرى) بخلاف: الحُفَر والسُتَر؛ لأن الواحدة: حُفرة وسُترة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ أي: يقال لهم: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ داخل معكم وذلك أنهم يساقون إلى النار فوجاً فوجاً؛ فيقال لقادتهم ورؤسائهم: هؤلاء الأتباع داخلون معكم[(٤)]. والاقتحام: الدخول في الشيء بشدة وصعوبة[(٥)].

وقال الحسن ﷺ: (الفوج الأول: بنو إبليس، والآخر: بنو آدم)[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: يقول الأولون لخزنة النّار: لا مرحباً بالذين يدخلون معنا ونحن في هذا الضيق فيقول لهم الخزنة: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ أي: داخلوها معكم ويقول الأتباع لرؤسائهم: بل أنتم لا وسع الله تعالى عليكم مكانكم؛ أنتم [شرعتم][(٧)] سبب هذا العذاب لنا يقول الله ﷻ ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ أي: بئس المكان مَا هم فيه[(٨)].

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢).

(٢) سقطت من نسخة (ب) عبارة: (لأن واحده لا تنصرف).

(٣) قاله الزجاج. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٣١) "أخر"؛ وقال ابن خالويه في الحجة (٣٠٦): هي على الوجهين لا تنصرف. اهـ

(٤) أخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٣٤) عن ابن زيد: (الفوج: القوم الذين يدخلون فوجاً بعد فوج). وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤١)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢).

(٥) ينظر: غريب السجستاني (٤٣٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٣٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٩).

(٦) معزو له في: تفسير ابن فورك (٢٦٢)، ومختصراً في النكت والعيون (٥/ ١٠٨).

(٧) في النسختين بالمهملة "سرعتم"، والتصويب من الكشف والبيان (٥/ ٢٨٢)، وهو قول الكلبي. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٠٨).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤١)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، الكشف والبيان (٥/ ٢٨٢).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾.

معناه: قالت القادة والأتباع: يا ربنا من سبب لنا سبب هذا العذاب قبلنا فزده عذاباً ضعفاً مما علينا من العذاب. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾[(١)].

وقال الحسن رضي الله عنه: (ما من أحد من أهل النار إلا وهو يعرف يوم القيامة[(٢)] شيطانه الذي يضله ويوسوس إليه في الدنيا)[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ معناهُ: أنهم ينظرون في النّار فلا يرون من كان يخالفهم في دينهم وهم المؤمنون، فيقولون: ﴿مَا لَنَا لَا﴾ نراهم و﴿كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿نَعُدُّهُم مِّنَ﴾ السفلة وذلك أنهم كانوا يقولون وهم في الدنيا: انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم يطلبون بذلك النعيم بعد الفناء فهذا معنى قولهم: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ أي: يقولون[(٥)]: قد اتخذناهم سخرياً أم نالت[(٦)] أبصارنا عنهم فلم نكن نعدهم شيئاً؟[(٧)].

قال الحسن: (كل ذلك قد فعلوا؛ اتخذوهم سخرياً، وزاغت عنهم أبصارهم محتقرة لهم)[(٨)].

---

(١) سورة فصلت: ٢٩.

(٢) سقطت (يوم القيامة) من نسخة (ب).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٦٠٥)، رموز الكنوز (٦/ ٥١٣).

(٥) في نسخة (ب): (يقولوا).

(٦) هكذا في النسختين، والمعنى يستقيم بـ (مالت).

(٧) قاله مجاهد. ينظر: تفسير ابن فورك (٢٦٤).

(٨) معزو له في: تفسير ابن فورك (٢٦٤)، النكت والعيون (٥/ ١٠٩)، الكشاف (٤/ ٩٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٧).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

ومن قرأ ﴿أتخذناهم﴾ بقطع الألف وفتحها[(١)] فهو على الاستفهام[(٢)]؛ كأنهم ينكرون ذلك على أنفسهم وهم في الآخرة يقولون: سخرنا (لَهم)[(٣)]، وزاغت أبصارنا عنهم لضعفهم؛ فيقولون: مَالنا لا نراهم ألم يدخلوا معنا في النّار؟ أم دخلوا ولكن لا نراهم؟[(٤)] وفي السخرى قراءتان: من قرأ بضم السين[(٥)] فهو من [السُّخرة][(٦)]. أي: استذلّوهم وتسخروهم[(٧)]. ومن قرأ بالكسر[(٨)] فهو من السخرية وهو: الهزء[(٩)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ معناه: إنّ الذي وصف عنهم لصدق كائن/ واقع ثم بين مَا هو فقال: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[(١٠)]. [٥٨/ب]

---

(١) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، نافع.
ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٦٢).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٦)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، حجة القراءات (٦١٧)، إعراب الباقولي (٤٧٩)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٩).

(٣) كذا في النسختين؛ وفي نسخة الأصل فوقها لحق وبإزائها في الحاشية (بهم).

(٤) ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٧١٣)، المحرر الوجيز (١٦٠٥).

(٥) هي قراءة: أبي جعفر، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٢٩).

(٦) في نسخة الأصل: (السخرية)، والتصويب من نسخة (ب).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٦)، غريب ابن قتيبة (٣٨١)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨) عن ابن قتيبة.

(٨) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي عمرو، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٢٩).

(٩) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٦)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤٣)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٨١)، معالم التنزيل (٢٣/ ٧١٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٤١).

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الخاتمـــة

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الخاتمـــة

وبعد أن عشت فترة من الزمن مع جزء من هذا الكتاب النافع فإني أذكر جملة من النتائج والتوصيات:

- للمؤلف ~ وقفات وعظية وتأملات في الآيات.
- المؤلف ~ اعتنى بتفسير الآيات في ضوء السياق الذي وردت فيه.
- المؤلف ~ اعتنى بمشكل القرآن الكريم.
- إن التفسير على الرغم من توسط حجمه، وعدم شهرة مؤلفه؛ إلا أنه كتاب نافع وماتع وبحاجة أن تفرد فيه موضوعات بالبحث والدراسة؛ منها على سبيل المثال:

– منهج الشيخ عبدالصمد الغزنوي في كتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

– مشكل القرآن الكريم في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

– عقيدة الشيخ عبدالصمد الغزنوي الماتريدية في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء عرضاً ودراسة؛ أو: المسائل الماتريدية في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء جمعاً ودراسة.

– الجوانب النحوية في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

– فقه اللغة، ونظائرها في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

– ترجيحات الشيخ الغزنوي في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

– المناسبات في تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الفهـــارس

- ١- فهرس الآيات الواردة في المتن.
- ٢- فهرس الآيات التي لها سبب النزول.
- ٣- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- ٤- فهرس الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم.
- ٥- فهرس الآثار الموقوفة على التابعين فمن بعدهم.
- ٦- فهرس القبائل والنسب.
- ٧- فهرس المذاهب والفرق والديانات.
- ٨- فهرس أعلام الرجال المترجم لهم.
- ٩- فهرس أعلام النساء المترجم لهن.
- ١٠- فهرس الرواة المترجم لهم في الحاشية.
- ١١- فهرس الأشعار وأنصاف الأبيات.
- ١٢- فهرس الأماكن والمواقع والغزوات.
- ١٣- فهرس المصادر والمراجع.
- ١٤- فهرس الموضوعات.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٢

Ali Fattani

١- فهرس الآيات الواردة في المتن.

الآيـــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿ الٓمٓ ﴾	البقرة:١	٢	٣١٢
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	البقرة:٣	٢	٨٤
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾	البقرة:٧	٢	٣١٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾	البقرة:٢٦	٢	٤٣٥
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	البقرة:٣٩	٢	٨٧
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾	البقرة:٤٦	٢	٥٧، ١٧٠
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ ﴾	البقرة:٦١	٢	٥٨
﴿ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ ﴾	البقرة:٧٤	٢	٢١١
﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ ﴾	البقرة:٩٠	٢	٨١
﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ ﴾	البقرة:١٢٧	٢	٣٩٣
﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾	البقرة:١٣٣	٢	٤٠٣
﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾	البقرة:١٦٦	٢	٢٨٢
﴿ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ ﴾	البقرة:٢٠٦	٢	٤٢٦
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾	البقرة:٢١٠	٢	٧٩
﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ ﴾	البقرة:٢١٤	٢	٥٦، ١٣٧
﴿ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ ﴾	البقرة:٢٣٥	٢	٥٩، ٣٧٢
﴿ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ ﴾	البقرة:٢٣٧	٢	٧١، ١٧٣
﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾	آل عمران:٣٧	٣	٤٤٨

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾	آل عمران:١٩١	٣	١٦٦
﴿ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ ﴾	النساء:١٥٥	٤	٣١٧
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾	النساء:١٦٥	٤	٨٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾	المائدة:٨	٥	٨٧
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	المائدة:٣٣	٥	١٩٨،٥٧
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾	المائدة:٤٤	٥	٤٥٦
﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾	المائدة:١١٦	٥	١٢٤،٥٦، ٢٥٣
﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾	المائدة:١١٩	٥	٨١
﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾	الأنعام:٢٣	٦	٣٤٣
﴿ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ ﴾	الأنعام:٢٥	٦	٣١٧
﴿ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾	الأنعام:٣٥	٦	٤١١
﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ ﴾	الأنعام:٧٦	٦	٧٩
﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾	الأنعام:٨٣	٦	٧٩
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾	الأنعام:٩٠	٦	٤٥٣
﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾	الأعراف:١٨	٧	٣٦٧
﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾	الأعراف:٢٣	٧	٤١٢
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾	الأعراف:٥٤	٧	٧٨
﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾	الأعراف:٥٤	٧	٧٨

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيـــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾	الأعراف:١٥٢	٧	٨١
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾	الأعراف:١٧٥	٧	٢٩٣
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	التوبة:٣١	٩	٢٥٤
﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ ﴾	التوبة:٤٦	٩	٨٢
﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾	التوبة:٦٢	٩	١٩٢
﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾	التوبة:٧٢	٩	٨١
﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾	التوبة:١٠٠	٩	٨١
﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾	التوبة:١٢٠	٩	١١٩
﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ ﴾	يونس:١٠	١٠	١٦٩
﴿ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾	يونس:٢٣	١٠	٣٠٨
﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾	يونس:٢٦	١٠	٨٢
﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ ﴾	هود:٣٧	١١	٧٩
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾	هود:٤٤	١١	٩٢
﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾	هود:٧١	١١	٤٠٢
﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾	يوسف:٨٢	١٢	٢١٢
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾	يوسف:١٠٠	١٢	٤٠٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾	الرعد:١١	١٣	٢٣٧،٥٧
﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴾	الرعد:٢٣-٢٣	١٣	٣٤٠،٨٢
﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾	النحل:٢٦	١٦	٨٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيـــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾	النحل:٢٨	١٦	٢٩٥
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾	النحل:٣٣	١٦	٨٠
﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾	الإسراء:٣	١٧	٣٣٢
﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾	الإسراء:٧	١٧	٩٢
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾	الإسراء:٤٤	١٧	٢١١
﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾	الإسراء:٩٧	١٧	٦٠، ٣٠٤
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾	الكهف:٦	١٨	٤١١
﴿۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾	الكهف:٣٢	١٨	٣٧٤
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾	الكهف:١٠٣	١٨	٢٧١
﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾	مريم:٨١	١٩	٥٩، ٢٧٣
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾	طه:١٢١	٢٠	٢٩٠
﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾	الأنبياء:١٣	٢١	٤٢٨
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾	الأنبياء:١٨	٢١	٢٥٧
﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾	الأنبياء:٥٧	٢١	٣٨٨
﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾	الأنبياء:٦٣	٢١	٣٨٦
﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾	الأنبياء:٨٣	٢١	٤٧٣
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾	الأنبياء:٨٧	٢١	٤١٢
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	الأنبياء:١٠٧	٢١	٢٦٨
﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾	المؤمنون:٢٠	٢٣	٤٠٦
﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾	المؤمنون:٧٠	٢٣	٣٦٨
﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾	النور:٢	٢٤	٤٧٩
﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾	الشعراء:٢٨	٢٦	٣٥٦

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾	الشعراء:٧٧	٢٦	٩٣، ٤٤٦
﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾	الشعراء:٨٢	٢٦	٤٥٢
﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾	النمل:٥٩	٢٧	٢٩٧
﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ٨٠﴾	النمل:٨٠	٢٧	٢٨٦
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	القصص:٤	٢٨	٧٨
﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾	القصص:١٦	٢٨	٤١٢
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾	القصص:٦٨	٢٨	٨٦
﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾	العنكبوت:١٣	٢٩	٢١٢
﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾	لقمان:٧	٣١	٣١٧
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	السجدة:١٧	٣٢	٤٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ......﴾	الأحزاب:١-٣	٣٣	٦٦
﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ......﴾	الأحزاب:٤	٣٣	٧٠
﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	الأحزاب:٨	٣٣	٥٦
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾	الأحزاب:٢٢	٣٣	٥٦
﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾	الأحزاب:٣٥	٣٣	٨٥
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ......﴾	الأحزاب:٣٧	٣٣	٧١، ٧٥
﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾	الأحزاب:٤٤	٣٣	٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ٤٦﴾	الأحزاب:٤٥-٤٦	٣٣	٩١

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠، ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

الآيــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ...﴾	الأحزاب:٤٩	٣٣	٧١، ١٤٤
﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين .....﴾	الأحزاب:٥٠	٣٣	٨٩
﴿والله لا يستحيي من الحق﴾	الأحزاب:٥٣	٣٣	٨٢
﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾	الأحزاب:٥٦	٣٣	٦٦
﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾	الأحزاب:٥٧	٣٣	٥٧، ١٤٧
﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (٥٨)﴾	الأحزاب:٥٨	٣٣	١٤٨
﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال ......﴾	الأحزاب:٧٢	٣٣	٥٨، ٨٤
﴿وله الحمد في الآخرة﴾	سبأ:١	٣٤	٥٩
﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ....﴾	سبأ:١٢	٣٤	٧٤، ٧١
﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين﴾	سبأ:١٦	٣٤	٩١
﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا﴾	سبأ:١٧	٣٤	٥٧
﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير......﴾	سبأ:١٨	٣٤	٦٦
﴿إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء﴾	سبأ:٣٦	٣٤	٨٥
﴿وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾	سبأ:٤٤	٣٤	٥٨، ٣١٤
﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا﴾	فاطر:١٠	٣٥	٥٩
﴿الكلم﴾	فاطر:١٠	٣٥	٥٨

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾	فاطر:١١	٣٥	٧٢
﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾	فاطر:١٨	٣٥	٩١
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾	فاطر:٣٢	٣٥	٦٧
﴿وَلُؤْلُؤًاۖ﴾	فاطر:٣٣	٣٥	٦٠
﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾	فاطر:٣٥	٣٥	٩٣
﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾	فاطر:٣٦	٣٥	٥٩
﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾	فاطر:٣٩	٣٥	٩٥
﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾	فاطر:٤١	٣٥	٩٧
﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾	يس:٦	٣٦	٥٨
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾	يس:٨	٣٦	٩٠
﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾	يس:٣٠	٣٦	٩٠
﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾	يس:٣٨	٣٦	٦٠
﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾	يس:٤٠	٣٦	٩٧،٩٣
﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾	يس:٥٨	٣٦	٨٢
﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾	يس:٦٧	٣٦	٧١
﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾	يس:٦٩	٣٦	٩٢
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾	يس:٨٠	٣٦	٢٧٤،٥٨
﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	الصافات:٥	٣٧	٩٧

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيـــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦﴾	الصافات:٦	٣٧	٩٤
﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٍ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥﴾	الصافات:٤٥	٣٧	٩٤
﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٌ مَّكۡنُونٌ ٤٩﴾	الصافات:٤٩	٣٧	٥٩
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣﴾	الصافات:٥١-٥٣	٣٧	٩٠
﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾	الصافات:٨٩	٣٧	٦٢
﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٌ ١١٣﴾	الصافات:١١٢-١١٣	٣٧	67
﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣﴾	الصافات:١٢٣	٣٧	٦٨
﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾	الصافات: ١٣٠	٣٧	٣١٢
﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨﴾	الصافات:١٣٧-١٣٨	٣٧	١٠٤
﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	الصافات:١٣٩	٣٧	٧٣
﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾	ص:١	٣٨	٧٢، ٩٠
﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢﴾	ص:٢	٣٨	٩٤
﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ٣﴾	ص:٣	٣٨	٩٥
﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٌ ٥﴾	ص:٥	٣٨	٩٥
﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾	ص:٨	٣٨	٨٧
﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ....﴾	ص:٢١	٣٨	٧٣، ٧٤، ٩٣
﴿تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً﴾	ص:٢٣	٣٨	٩١
﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾	ص:٢٣	٣٨	٣٢١
﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾	ص:٢٧	٣٨	٢٦٣

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيــــــــــة	موضعها	قم السورة	الصفحة
﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣)﴾	ص:٣٣	٣٨	٩٣
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)﴾	ص:٣٦	٣٨	٩٥
﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١)﴾	ص:٤١	٣٨	٦٨، ٧٤، ٩٦
﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)﴾	ص: ٦٤	٣٨	٤٢٧
﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	ص:٨٢	٣٨	٢٤٢
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾	الزمر:٣	٣٩	٣٤٩
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠)﴾	الزمر:٣٠	٣٩	٣٨٥
﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾	الزمر:٧٣	٣٩	١٦٩
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾	الزمر:٧٤	٣٩	٥٩، ٢١٧
﴿الْآزِفَةِ﴾	غافر:١٨	٤٠	٣٨٩
﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)﴾	فصلت:٨	٤١	٤٠٤
﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)﴾	فصلت:١١	٤١	٢١٣
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾	فصلت:٢٩	٤١	٤٩١
﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)﴾	فصلت:٤٤	٤١	٢٦٢
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	الشورى:١١	٤٢	٧٩
﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	الشورى:٣٠	٤٢	٣٤٨
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ﴾	الشورى:٥٢-٥٣	٤٢	٩٤، ٣٥٧
﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾	الزخرف:٤٤	٤٣	٤٢٦
﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤)﴾	الدخان: ٤٣-٤٤	٤٤	٣٧٧
﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾	الفتح:١٠	٤٨	٣٠٨
﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾	الفتح:٢٨	٤٨	٥٦، ١٣٧

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤

Ali Fattani

الآيـــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾	الذاريات:١	٥١	٣٥٥
﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾	الذاريات:١٣-١٤	٥١	٣٧٧
﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾	الذاريات:٣٥-٣٦	٥١	١٥٤،٨٥
﴿وَٱلطُّورِ﴾	الطور:١	٥٢	٣٥٥
﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾	النجم:١	٥٣	٣٥٥
﴿ٱلۡأٓزِفَةُ﴾	النجم:٥٧	٥٣	٣٨٩
﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾	القمر:٤٦	٥٤	٤٣٦
﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾	الرحمن:١٧	٥٥	٣٥٧
﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ٤٤﴾	الرحمن:٤٤	٥٥	٣٨٠
﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧﴾	الواقعة:٧	٥٦	٢٩٥
﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾	الحديد:٢٨	٥٧	٤٨٤
﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ﴾	الحشر:٢١	٥٩	٢١١
﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾	الجمعة:١١	٦٢	١٩٢
﴿فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ﴾	التغابن:٢	٦٤	٢٩٩،٦٠
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾	الطلاق:٢-٣	٦٥	٣٩٢
﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾	الملك:٢	٦٧	٢١١،٥٨
﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨﴾	القلم:٤٨	٦٨	٤١١
﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖ﴾	الحاقة:٤١	٦٩	٣٦٨
﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	نوح:٢٦	٧١	٣٨٢
﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾	المزمل:٩	٧٣	٣٥٦

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الآيــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ١٣﴾	الإنسان:١٣	٧٦	٢٨٦
﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ٤١﴾	النازعات:٤١	٧٩	٤٨٦
﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ٢٢﴾	التكوير:٢٢	٨١	٣٦٨،٢٥٦
﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨﴾	المطففين:١٨	٨٣	٢٧٥
﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١﴾	الأعلى:١	٨٧	٧٧
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢﴾	الفجر:٢٢	٨٩	٨٠
﴿وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾	التين:٢	٩٥	٤٠٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٧﴾	البينة:٧	٩٨	٢٩٣
﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ٨﴾	البينة:٨	٩٨	٢٩٣
﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ١﴾	العاديات:١	١٠٠	٤٦٥

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠   ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٢- فهرس الآيات التي لها سبب النزول.

الآيـــــــــــة	موضعها	رقم السورة	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾	الأحزاب:١	٣٣	١١٠
﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾	الأحزاب:٤	٣٣	١١٣
﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝١٥﴾	الأحزاب:١٥	٣٣	١٣٣
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾	الأحزاب:٢٨-٢٩	٣٣	١٤٣
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾	الأحزاب:٣٣	٣٣	١٤٩
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾	الأحزاب:٣٥	٣٣	١٥٤
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾	الأحزاب:٣٦	٣٣	١٥٧
﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾	الأحزاب:٣٧	٣٣	١٥٨
﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾	الأحزاب:٤٠	٣٣	١٦٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾	الأحزاب:٥٣	٣٣	١٨٦
﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾	الأحزاب:٥٣	٣٣	١٨٨
﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ ﴾	الأحزاب:٥٥	٣٣	١٩٠
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾	الأحزاب:٥٩	٣٣	١٩٩
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾	يس:٩	٣٦	٣١٥

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣ Ali Fattani

الصفحة	رقم السورة	موضعها	الآيـــــــــــة
٣٣٤	٣٦	يس:٤٧	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ ﴿٤٧﴾﴾
٣٤٩	٣٦	يس:٧٨	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾
٣٧٧	٣٧	الصافات:٦٣	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾
٤١٦	٣٧	الصافات:١٤٩	﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾
٤١٧	٣٧	الصافات:١٥٨	﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾
٤٢٠	٣٧	الصافات:١٧٦	﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾
٣٧٧	٤٤	الدخان: ٤٣-٤٤	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤

Ali Fattani

٣- فهرس الأحاديث المرفوعة.

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١	أتنزع لأمتك، والملائكة لم ينزعوا بعد	عائشة، أبو سعيد الخدري	١٤٠
٢	إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ ..(ح)	عمرو بن العاص	٤٥٦
٣	إذا أحدث -يعني الرجل-: وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم...(ح)	عبدالله بن عمرو بن العاص	١٩٧
٤	إذا أراد الله تعالى أن يرسل الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام أو بعضهم وقع صلصلة	عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس	٢٤٦
٥	إذا رفع الإمام رأسه لآخر السجدة وقعد قدر التشهد	عبدالله بن عمر	١٩٧
٦	إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه .....(ح)	فضالة بن عبيد	١٩٥
٧	إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء	علي بن أبي طالب	٢٦٠
٨	اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين	أنس بن مالك	١٨٦
٩	ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها، وأعجازها، وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار	أبو وهب الجشمي	٤٦٤
١٠	أصدق كلمة قالها الشاعر: كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل....(ح)	أبو هريرة	٤٦٣
١١	أعذر الله إلى امريء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة(ح)	أبو هريرة	٣٠٤
١٢	أفضل الصلاة: طول القنوت (ح)	جابر	١٥٥
١٣	ألا إن شرّ الشر: شرار العلماء، وإن خير الخير: خيار العلماء(ح)	الأحوص بن حكيم	٢٩٢
١٤	ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها (ح)	جابر بن سمرة	٣٥٥
١٥	أما إليك فلا	---	٣٩٢،٦٤
١٦	أمّا أنتِ يا عائشة فلا تحدثي من أمركِ شيئاً حتى تشاوري أبويكِ	عائشة	١٤٤
١٧	أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إليه ويضرب عنقه قبل أن أؤمنه؟	سعد بن أبي وقاص	١٦٣
١٨	أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب وهي المدينة، تنفي الناس؛ كما ينفي الكير خبث الحديد (ح)	أبو هريرة	١٣٠
١٩	أمسك عليك امرأتك ولا تطلقها واتقِ الله تعالى فيها ولا تفعل في أمرها ما تأثم به	قتادة	١٥٨
٢٠	إن آثاركم تكتب (ح)	أبو سعيد	٣١١

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢١	إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد (ح)	أبو رزين العقيلي	٣٤٠
٢٢	إنَّ ربي يحب العدل؛ فأنا أعدل في القسمة فيما أملك	الحسن	١٨١
٢٣	أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً (ح)	عبدالله بن عمر	٤٦٦
٢٤	أنَّ الشمسَ تطلع وتغرب فيراها بنو آدم ...	أبو موسى الأشعري	٣٢٨
٢٥	إنَّ الله تعالى لَيَعْجبُ من الشاب ليستْ له صَبْوَةٌ	أبو هريرة، عقبة بن عامر	٣٦٢
٢٦	إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث (ح)	أبو أمامة الباهلي	١٢١
٢٧	أن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء (ح)	أنس	٢٧٩
٢٨	أن الصدقة، وصلة الرحم؛ يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار	---	٢٧٩
٢٩	إنّ لكلّ شيء قلباً؛ وقلب القرآن يس	أبي بن كعب	٣٥٢
٣٠	أنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة	أبو طلحة	٢٣٠
٣١	إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده ....(ح)	أبو هريرة	٢٠٨
٣٢	أنا ابن الذبيحين	---	٤٠٣
٣٣	أنا أولى بكل مؤمنٍ وَمؤمنة بنفسه	أبو هريرة، جابر	١١٩
٣٤	إنك إذا قلت هذا أو فعلت هذا فقد تمت صلاتك	عبدالله بن مسعود	١٩٦
٣٥	إنما الكرم قلب المؤمن (ح)	أبو هريرة	٣٢٧
٣٦	إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء (ح)	أبو هريرة	٤٧٠
٣٧	أنه سُئل: أينا أعلم؟ قال: أخشاكم لله	بعض المشيخة	٢٩١
٣٨	أنه ﷺ أعتقها، ثم تزوجها، وجعل عتقها صداقها	أنس	١٧٥
٣٩	أنه عليه السلام لما انفصل من المنجنيق أتاه جبريل عليه السلام فقال: هل لك من حاجة؟	---	٦٤، ٣٩٢
٤٠	إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة...(ح)	عائشة	٢٧٩
٤١	أنهم يصفون في صلاتهم في السماء، ويسبحون الله تعالى	---	٣٥٥
٤٢	إني أحب أن تتراءى لي في صورتك	الزهري	٢٦٧
٤٣	إني أدعوكم إلى كلمة تملكون بها العرب	عبدالله بن عباس	٤٣٢
٤٤	إني خلقت قبل الأنبياء صلوات الله عليهم، وبعثتُ بعدهم	أبو هريرة	١٢٣
٤٥	إني قد أعطيتهم الأمان	عبدالله بن عباس	١١٢

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٦	أيها الناس: اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون	عبدالله بن عباس	٣٨٠
٤٧	توبة نبي يرجى عندها المغفرة	أبو موسى الأشعري	٤٥٣
٤٨	ثلاث من أوتيهنّ فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود عليه السلام	أبو هريرة	٢٣٢
٤٩	ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية... (ح)	أنس	٢٣٢
٥٠	الثلث والثلثِ كثير (ح)	سعد بن أبي وقاص	١٢١
٥١	الحرب خدعة (ح)	جابر بن عبدالله	٣٨٦
٥٢	الخالة بمنزلة الأم (ح)	البراء بن عازب	٤٠٣
٥٣	خذوا عِثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه به ضربة واحدة	سعيد بن سعد بن عبادة	٤٨٠
٥٤	الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (ح)	عبدالله بن عمر	٤٦٣
٥٥	الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة	---	٤٦٣
٥٦	الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	أبو هريرة	٣٠١
٥٧	الذهب والفضة والحرير والديباج هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة (ح)	حذيفة	٣٠٠
٥٨	سُئِل النبي ﷺ فقيل: يا رسول الله عَرَفنا السلام عليك	الحسن	١٩٣
٥٩	سابقنا سابقٌ، ومقتصدُنا ناج، وظالمنا مغفور له	عمر	٢٩٧
٦٠	السابقون يدخلون الجنة بغير حساب، والمقتصدون يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة	أبو هريرة	٢٩٧
٦١	سجدها داود عليه السلام توبةً، ونحن نسجدها شكراً	عبدالله بن عباس	٤٥٢
٦٢	سيأتي على الناس زمان يتركون فيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر	ابن مسعود،علي بن أبي طالب،أبو أمامة،أبو هريرة	٢٧١
٦٣	الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ....(ح)	أبو رزين	٣٤٠
٦٤	ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره (ح)	أبو رزين	٣٦٢
٦٥	عجب ربكم من إلكم وقنوطكم	---	٣٦٢
٦٦	عجب ربّكم من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل	أبو هريرة	٣٦٢
٦٧	عرق أهل النار أو عصارة أهل النّار (ح)	جابر	٤٨٧
٦٨	العلماء إذا فسدوا (ح)	---	٢٩٢
٦٩	فأمر رسول الله ﷺ أن يخرجهم من المدينة (ح)	ابن عباس	١١٢
٧٠	القضاة ثلاثة: واحد في الجنة: رجل عرف الحق فقضى به ...	بريدة	٤٥٧
٧١	قولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد	الحسن	١٩٣

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٧٢	قولوا: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتِنا، يكفيكموهم الله تعالى	---	١٢٦
٧٣	قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ....(ح)	كعب بن عجرة	١٩٤
٧٤	كان النبي ﷺ إذا أقرع بين نسائه خرج سهمي	عائشة	١٨٢
٧٥	كل مسكر حرام إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب .....(ح)	جابر	٤٨٧
٧٦	كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (ح)	ميسرة الفجر	١٢٣
٧٧	لا إيمان لمن لا أمانة له	أنس بن مالك	٢١٣
٧٨	لا تخادعِ الله تعالى؛ فإنه من يخادع الله تعالى يخدعه	رجل من أصحاب النبي	٢٧٦
٧٩	لا تسألوني عن الشر واسألوني عن الخير (ح)	حكيم بن عمير	٢٩٢
٨٠	لا تسموا العنب الكرم، فإن الكرم: الرجل المسلم (ح)	أبو هريرة	٣٢٧
٨١	لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها ..(ح)	أسماء بنت يزيد	٣٨٧
٨٢	لستُ بشاعرٍ وَلَا ينبغي لي	عائشة	٣٤٦
٨٣	لعن الله المصورين	أبو جحيفة	٢٣٠
٨٤	لقد أعذر الله تعالى عبداً أحياه حتى بلغ ستين سنة أو سبعين سنة....	أبو هريرة	٣٠٣
٨٥	لقد حكمتَ فيهم بمثل ما حكم الله تعالى فيهم	أبو سعيد الخدري	١٤١
٨٦	لقد رضيته لكِ	عبدالله بن عباس	١٥٧
٨٧	لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله (ح)	أبو سعيد وأبو هريرة	٢٩٩
٨٨	لم يكذب إبراهيم عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ....(ح)	أبو هريرة	٣٨٦
٨٩	لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت أم سليم	أنس بن مالك	١٨٦
٩٠	لن يدخل أحداً عمله الجنة (ح)	أبو هريرة	٣٠١
٩١	اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.... (ح)	عبدالله بن عمر	١٢٦
٩٢	اللهم أهلي هؤلاء أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا	أم سلمة	١٥٣
٩٣	اللهم هذا فيما أطيق وأملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك (ح)	عائشة	١٨١
٩٤	لو أن دلواً من غساق يهراق إلى الدنيا لأنتن أهل الدنيا (ح)	أبو سعيد الخدري	٤٨٨
٩٥	لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن .....(ح)	أبو هريرة	٤٦٨
٩٦	ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ..... (ح)	فروة بن مسيك المرادي	٢٣٨
٩٧	ما تقرّب امرؤ إلى الله تعالى أفضل من سجود خفي في ليلة مظلمة	ضمرة بن حبيب	٢٨٤
٩٨	ما جلس قوم قط يذكرون الله تعالى إلا نادى منادٍ من السماء	أنس، سهل بن الحنظلية، عبدالله بن مغفل	١٦٦

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٩٩	ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه .... (ح)	أبو هريرة	١٩٥
١٠٠	ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين	سعد بن أبي وقاص	١٦٣
١٠١	ما من أحد إلا أخطأ، أو همّ بخطيئة إلا يحيى بن زكريا عليه السلام	عبدالله بن عمرو بن العاص	٢٩٦
١٠٢	محرمان على ذكور أمتي، حل لإناثهم	علي بن أبي طالب	٣٠٠
١٠٣	من أتى عليه أربعون سنة فلم يغلب خيره شره؛ فليتجهز... (ح)	ابن عباس	٣٠٤
١٠٤	من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة	علي	٤٢٢
١٠٥	من أناف سِنّه على أربعين سنة، ولم تغلب حسناته على سيئاته....	---	٦٤، ٣٠٤
١٠٦	من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين	النعمان بن بشير	٤٨٠
١٠٧	من ذكرتَ عنده؛ فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده.... (ح)	جابر	١٩٦
١٠٨	مَن سَنَّ سُنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة....	جرير بن عبدالله	٣١٨
١٠٩	من صلّى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح... (ح)	عثمان بن عفان	١٦٦
١١٠	من قال في دبر كل صلاة: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون).... (ح)	زيد بن أرقم	٤٢٢
١١١	من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ..... (ح)	عبدالله بن عمرو	٢٠٢
١١٢	من قرأ سورة الأحزاب، وعلمها أهله	أبي بن كعب	٢١٥
١١٣	مَن قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا	أبي بن كعب	٢٦٣
١١٤	من قرأ سورة الصافات أعطي عشرَ حسنات بعدد كلّ جنّي وشيطان...	أبي بن كعب	٤٢٢
١١٥	من قرأ سورة الملائكة دعته أبواب الجنة يدخل من أيّ الأبواب شاء	أبي بن كعب	٣١٠
١١٦	من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة (ح)	أنس	٣٠٠
١١٧	من لقن عند الموت شهادة أن لا إله الله دخل الجنة (ح)	مالك الثقفي	٢٩٩
١١٨	من لُقّن عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة	---	٢٩٩
١١٩	نصرتُ بالصَبا، وأهلكت عادٌ بالدَبُور	ابن عباس	١٢٧
١٢٠	هذان محرمان على ذكور أمتيّ	---	٣٠٠
١٢١	هذه ثم ظهور الحصر (ح)	أبو هريرة	١٥٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١٢٢	هل أنت إلا إصبع دميت	جندب بن سفيان	٦١، ٣٤٦
١٢٣	وإن أهون أهل النار عذاباً لرجل يكون له نعلان يغلي من حرهما دماغه...	النعمان بن بشير	٣٧٨
١٢٤	وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة (ح)	---	١٤٠
١٢٥	والذي نفسي بيده لتقومنَّ الساعة، وقد نشر الرجلان ثوباً	أبو هريرة	٣٣٥
١٢٦	والذّي نفسي بيده: إنَّ العبد ليشتهي فيكون حمله	أبو سعيد الخدري	٣٤٠
١٢٧	ورءاك يا بني (ح)	أنس	١٨٧
١٢٨	وكيف لي بقتالهم وهم في حصونهم	---	١٤٠
١٢٩	ولعن المصورين (ح)	أبي جحيفة	٢٣٠
١٣٠	ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده ..... (ح)	عبدالله بن عمرو بن العاص	١٣٢
١٣١	يا رسول الله فيم النجاة غداً؟	رجل من أصحاب النبي	٢٧٦
١٣٢	يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه...(ح)	ابن مسعود	١٩٦
١٣٣	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار .... (ح)	أبو هريرة	١٦٦
١٣٤	يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف (ح)	جابر بن سمرة	٣٥٥
١٣٥	يحيي الله تعالى هذا و يميتك ويدخلك النّارَ	قتادة	٣٥٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٤- فهرس الآثار الموقوفة على الصحابة ﵃.

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
١	إذا اختارت زوجها فلا شيء، وإذا اختارت نفسها فثلاث	زيد بن ثابت	١٤٦
٢	إذا اختارت زوجها؛ فلا شيء، وإن اختارت نفسها؛ فواحدة يملك الرجعة	عمر وعبدالله وهو ابن مسعود	١٤٥
٣	إذا أراد الله تعالى أن يرسل الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام أوبعضهم إلى بعض	عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس	٢٤٥
٤	أعطيت الجمادات فهماً وتمييزاً فخيرت في الحمل (ح)	ابن عباس	٢١١
٥	اكشفن رؤوسكن ولا تتشبهن بالحرائر	عمر	٢٠٠
٦	أن إبراهيم ﵇ لما قصد ذبح هذا الولد قال له الولد	ابن عباس	٦٤، ٣٩٧
٧	إن اختارت زوجها؛ فواحدة رجعية، وإن اختارت نفسها؛ فواحدة بائنة	علي	١٤٥
٨	أنَّ الآية نزلت في: علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين	أبو سعيد الخدري	١٥٢
٩	أن الآية نزلت في قوم من الكفار فيهم: أبو جهل تواطئوا.....	عبدالله بن عباس	٣١٦
١٠	إن صبرت: جرت عليك المقادير وأنت مَأجور، وإن جزعت: [جرت]	علي	٦٨، ٤٧٨
١١	أن الصحابة كانوا إذا بلغوا أربعين سنة طووا فرشهم	---	٣٠٤
١٢	إن كان سُمي لها صداقاً فليس لها إلا النصف، وإن لم يكن سمي لها صداقاً .... (ح)	عبدالله ابن عباس	١٧٢
١٣	إن لله تعالى مَلَكاً يسع البحار كلها في نقرة إبهامه	عبدالله بن مسعود	٢٦٧
١٤	أن الله تعالى لما بدّلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط	عبدالله بن عباس	٦٦، ٢٤١
١٥	أن المشركين كانوا يقولون: إن لمحمد ﷺ قلبين؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيباً لهم	ابن عباس	١١٥
١٦	أن ملكاً من بني إسرائيل توفي وترك ابنين .... (ح)	عبدالله بن عباس	٣٧٤
١٧	أن الهاء في قوله تعالى: (يوم يلقونه) عائدة على ملك الموت	البراء بن عازب	٥٧
١٨	إن هذا الدعاء مما يختص به الرسول ﷺ	عبدالله بن عباس	٦٦، ١٩٣

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
١٩	أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش .... (ح)	عبدالله بن عباس	٤١٨
٢٠	إنك إن صبرت: جرى عليك القلم وأنت مأجور .... (ح)	علي بن أبي طالب	٤٧٨
٢١	إنه إسحاق عليه السلام	علي وعبدالله بن مسعود	٦٧
٢٢	إنه إسحاق (ح)	ابن عباس	٤٠١
٢٣	أنه عليه السلام مسحَ أعناقها حُبًّا لها	عبدالله بن عباس	٤٦٤
٢٤	أنه الوجه الحسن، والشعر الحسن، والصوت الحسن....	أبو هريرة	٢٦٨
٢٥	أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ (ح)	أم شريك	١٧٧
٢٦	إنهم كانوا عاهدوا رسول الله ﷺ على عهودهم بمكة	عبدالله بن عباس	١٣٣
٢٧	أولستُ من أهلك؟	أم سلمة	١٥٣
٢٨	بكبش عظيم متقبل (ح)	عبدالله بن عباس	٣٩٩
٢٩	بل أتى بأهله بأعيانهم، ومثلهم معهم (ح)	عبدالله بن مسعود	٤٧٧
٣٠	خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه؛ فلم يكن ذلك طلاقا	عائشة	١٤٥
٣١	رؤيا الأنبياء وحي (ح)	عبيد بن عمير	٣٩٤
٣٢	الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه إلى حيث يؤمر ....(ح)	عبدالله بن مسعود	٢٦٧
٣٣	الروح ملك له مائة ألف جناح (ح)	ابن عباس	٢٦٧
٣٤	زوجني رب العزة	زينب بنت جحش	١٦١
٣٥	صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون.....(ح)	علي بن أبي طالب	٢٠٧
٣٦	الطرفاء (ح)	عبدالله بن عباس	٢٣٧
٣٧	العلماء بالله الذين يخافونه (ح)	عبدالله بن عباس	٢٨٩
٣٨	غير العامرية اختارت قومها فكانت تقول بعد ذلك ..... (ح)	عبدالله بن عمرو	١٤٤
٣٩	فأمر رسول الله أن يخرجهم من المدينة (ح)	عبد الله بن عباس	١١٢
٤٠	فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية (ح)	عائشة	١٨٢
٤١	في فلك كفلك المغزل (ح)	عبدالله بن عباس	٣٣١
٤٢	قد هلك إلياس والخضر ولا نقول كما يقول الناس (ح)	الحسن	٤٠٦
٤٣	قدم علينا عبدالرحمن بن عوف فآخي النبي بينه وبين سعد بن الربيع .... (ح)	أنس	٤٤٥

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٤٤	قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله ﷻ: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) .... (ح)	ابن عباس	١١٥
٤٥	قيل لابن عباس: من أين أخذتَ سجدة ص ؟	ابن عباس	٤٥٣
٤٦	قيل لسودة بنت زمعة: ألا تخرجين كما يخرج أخواتك؟	محمد بن سيرين	١٥٠
٤٧	كاد الجعل يعذّب في جحره بذنب ابن آدم	عبدالله بن مسعود	٣٠٩
٤٨	كان رجل من قريش يسمى من دهيه ذا القلبين ..... (ح)	ابن عباس	١١٤
٤٩	كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه؛ فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه... (ح)	عائشة	١٨٢
٥٠	كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب .... (ح)	أبو سعيد	٣١١
٥١	كانت الطير تسبح معه إذا سبح (ح)	عبدالله بن عباس	٢٢٤
٥٢	كفى بالزهد علماً (ح)	عبدالله بن عباس	٢٨٩
٥٣	كفى بخشية الله تعالى علمًا وبالاغترار بالله تعالى جهلاً	عبدالله بن عباس	٢٨٩
٥٤	الكلام الطيب: ذكر الله ﷻ (ح)	عبدالله بن عباس	٢٧٣
٥٥	لئن سمعت أحداً يقول: إن داود عليه السلام قارف من تلك المرأة سوءاً...	أمير المؤمنين	٤٤٥
٥٦	لا تصيبني مصيبة إلا وتحتها وجوه من النعم يجب الشكر عليها...	عبدالله بن عمر	٤٧٨
٥٧	لم أدر ما صلاة الضحى حتى أتيت على هذه الآية	عبدالله بن عباس	٤٣٩
٥٨	لم ينتهوا عن إيذاء النساء، وإن الله ﷻ قد أغراه بهم ... (ح)	عبدالله بن عباس	٢٠٤
٥٩	لما مرض أبو طالب أتاه ملأ من قريش فيهم أبو جهل يعودونه	عبدالله بن عباس	٤٣٢
٦٠	لما نزلت هذه الآية خرج نساء من الأنصار كأنَّ على رؤوسهن الغربان من أكسية سود لبسنها	أم سلمة	٢٠١
٦١	ما أعلم الصلاة تنبغي من أحد إلا على أحد إلا ..... (ح)	ابن عباس	١٩٣
٦٢	ما زاد داود عليه السلام على أن قال لصاحب المرأة: أكفلنيها	عبدالله بن مسعود	٤٤٤
٦٣	ما زاد داود عليه السلام على أن قال: تحول لي عنها	عبدالله بن عباس	٤٤٤
٦٤	ما صلوا للشيطان ولا صاموا له ولكنّهم أطاعوهُ؛ وكل من أطاع شيئاً فقد عبَدَهُ	عبدالله بن عباس	٣٤٢
٦٥	ما كنت أعرف معنى (فاطر) حتى اختصم إليّ أعرابيان في بئر...	ابن عباس	٢٦٥
٦٦	ما مات رسول الله ﷺ حتى حلت له النساء	عائشة	١٨٣

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٦٧	مستويات (ح)	ابن عباس	٤٨٦
٦٨	من أحب أن يُكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة	علي	٤٢٢
٦٩	الملك الذي أعطيناك، فأعط ما شئت، وامنع ما شئت، فليس عليك تبعة	عبدالله بن عباس	٤٧٢
٧٠	من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها (ح)	أبي بن كعب	٢١١
٧١	من صام شهر رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر ...	عبدالله بن عباس	١٥٥
٧٢	من المصلين (ح)	عبدالله بن عباس	٤١٢
٧٣	من يخش الله فهو عالم (ح)	عبدالله بن عباس	٢٨٩
٧٤	نزلت هذه الآية في أبي معمر -جميل بن أسد الفهري-	عبدالله بن عباس	١١٣
٧٥	نزلت هذه الآية في قوم يخرجون في آخر الزمان	عبدالله بن عباس	٢٦٠
٧٦	نعم، يجتمعون في الجنة؛ السابق بالخيرات	عائشة	٦٧، ٢٩٨
٧٧	هل أنت إلا أصبع دميت	أبو بكر	٣٤٦
٧٨	هم رسل الله تعالى (ح)	عبدالله بن عباس	٣٢١
٧٩	هو إدريس عليه السلام	عبدالله بن مسعود	٦٨، ٤٠٥
٨٠	هو إسماعيل عليه السلام	ابن عباس، وابن عمر	٦٧
٨١	هو الزمهرير (ح)	ابن مسعود، وابن عباس	٤٨٨
٨٢	هو قسم أقسم الله سبحانه به	ابن عباس	٤٢٤
٨٣	و الله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي (ح)	زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة	١٥٠
٨٤	وإن رسول الله لما تزوجها قالوا: تزوج حليلة ابنه .... (ح)	عائشة	١٦٤
٨٥	وقال أبو جهل: أيخوفنا محمد بشجرة الزقوم؟ .... (ح)	أبو هريرة	٣٧٧
٨٦	﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: ورثة، ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرُ الأنصاري .... (ح)	ابن عباس	١٢١
٨٧	ومنهم من له مائة ألف جناح وأكثر	عمر	٢٦٧
٨٨	يرفع عنهم في القبر فيما بين النفختين	عبدالله بن عباس	٣٣٧
٨٩	يريد في أدبار الصلوات وغدواً وعشياً .... (ح)	ابن عباس	١٥٦
٩٠	ينهانا محمد ﷺ أن ندخل على بنات أعمامنا ...	طلحة بن عبيد الله	١٨٨

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٩١	يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه (ح)	البراء بن عازب	١٦٩

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٥- فهرس الآثار الموقوفة على التابعين فمن بعدهم.

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
١	أبواب تكلم: فتكلم: انفتحي، انغلقي (ح)	الحسن	٤٨٥
٢	آثارهم: خطاهم فإنّ كلّ خطوة في الطاعة طاعةُ	الحسن	٣١٩
٣	أحيينا له أهله وولده الذين كانوا هلكوا بأعيانهم ورزقناه مثلهم في المستقبل	الحسن وجماعة	٤٧٧
٤	أخبر الله بعلمه فيه أنه يكون حليماً في كِبَره	الحسن	٣٩٣
٥	اخترنه جميعاً غير العامرية كانت ذاهبة العقل حتى ماتت	ابن مناح	١٤٤
٦	أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون (ح)	مالك	٣٠٤
٧	إذ فزعوا في القبور	قتادة	٢٦١
٨	إذا كان يملك الرجعة فليس عليه متعة حتى تنقضي العدة . (ح)	الحسن	١٧٤
٩	أراد بالمسخ أن يمسخهم حجارة	مقاتل	٧١، ٣٤٤
١٠	أرادَ به أخذ الأيدي والأرجل ما أدري ما هو وما سمعت فيه....	الحسن	٧١، ٣٤٤
١١	أراد به الميثاق الذي أخذ عليهم في ظهر آدمَ عليه السلام	مجاهد	١٢٢
١٢	قصة (أرض سليمان: الخيول، وضرب سوقها وأعناقها)	الكلبي	٤٦٠
١٣	أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فهو النسب الذي جعلوه	الحسن	٤١٨
١٤	إلى الموتِ (ح)	قتادة	٣٣٣
١٥	(الم) اسم من أسماء القرآن (ح)	قتادة	٤٢٤
١٦	(الم) و (حم) و (المص) و (ص) فواتح افتتح الله بها (ح)	مجاهد	٤٢٣
١٧	أما (بكرة): فصلاة الفجر، وأما (أصيلاً): فصلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء... (ح)	الكلبي	١٦٦
١٨	أمر الله تعالى نبيه أن يخير نساءه في هذه الآية، ولم تختر واحدة منهم نفسها إلا المرأة الحِميرية (ح)	سعيد بن جبير	١٤٤
١٩	إنَّ إبليس سأل الله تعالى فقال: يا رب هل من عبيدك من إن تسلطني عليه	الحسن	٤٧٣
٢٠	أن أهل المدينة كانوا إذا بلغوا أربعين سنة تفرغوا للعبادة (ح)	---	٣٠٤

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٢١	إنَّ بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام: هل يصلي ربنا؟	الحسن	١٩١
٢٢	أن داودَ عليه السلام كانَ يصليّ ذات يوم في محرابه، وعنده تلميذان له غلامان	الكلبي	٧٣، ٤٤١
٢٣	إن داود لما أصاب الذنب لم يطعم طعاماً قط إلا ممن ..... (ح)	وهب بن منبه	٤٥١
٢٤	إن فيما قص الله تعالى من نبأ داود وسليمان عليهما السَلام	الحسن	٤٥٥
٢٥	أن كل فاسق منافق	الحسن	٢٠٣
٢٦	إن الله تعالى أخبرهم، ووعدهم أنهم يَقتُلونَ ويُقتَلون؛ فلما لقوهم.....	الحسن	٥٦، ١٣٧
٢٧	إنّ الله تعالى أخذ على الحكام ثلاثة: أن يخشوه	الحسن	٤٥٥
٢٨	أنّ الله تعالى أخرج له عيناً فاغتسل منها، ثم أخرج له عيناً أخرى....	الكلبي	٤٧٧
٢٩	إن مما بشر به: أن أكرم العباد على الله تعالى أطوعهم له	قتادة	٢٤٩
٣٠	إنّ هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله وتدبره	الحسن	٤٥٩
٣١	إن هذا مثل، وليس في كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون؛ فأمْر الله تعالى كذلك	قتادة	٣٥٢
٣٢	إنه إسحاق	كعب الأحبار	٦٧، ٤٠١
٣٣	أنه ﷺ تزوج أم حبيبة بعد هذه الآية	زيد بن أسلم	١٨٤
٣٤	أنه كان إذا قعد للقضاء يُرى في يده رُقعة ينشرها	شريك بن عبدالله	٤٥٥
٣٥	أنّه كان يتأول هذه القصة: على أن داود عليه السلام أراد أن يقتل أُوريا شهيداً	الحسن	٤٤٤
٣٦	أنه لما استقضي إياس معاوية أتاه الحسن، فبكى إياس	حميد	٤٥٥
٣٧	إنها تنموا بلهب النار؛ كما ينموا شجركم بالماء؛كلما ازدادت التهاباً....	الحسن	٣٧٨
٣٨	إنّي لأجد زيادة العمر ونقصانه في كتاب الله تعالى	كعب	٧٢، ٢٧٨
٣٩	إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عز وجل عليها أربع مرات ..... (ح)	شريح	٤٧٨
٤٠	أولوا العقول من الناس (ح)	السدي	٤٥٩
٤١	أي: كنتم تمنعوننا عن طاعة الله تعالى	قتادة	٣٦٧
٤٢	بالنار غُذِّيت، ومنها خُلِقت	قتادة	٣٧٨

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٤٣	بقي على تلك الحالة سنة، والعَمَلة في أعمالهم يعملون	الحسن	٢٣٣
٤٤	بلغني أن القضاة ثلاثة: اثنان في النار	إياس بن معاوية	٤٥٥
٤٥	تحية أهل الجنة السلام	قتادة	١٦٩
٤٦	تزينون لنا الضلالة، وتردوننا عن الخير؛ فيقول لهم الشياطين.....	الحسن	٣٦٦
٤٧	تقنّع عَبيدة، وأخرج إحدى عينيه	محمد بن سيرين	١٩٩
٤٨	ثلاث خصال إن استطعت أن لا تخل بشيء منها أبداً فافعل	محمدبن كعب القرظي	٣٠٨
٤٩	جمعوا له الحطب زماناً حتى إن الشيخ الكبير الذي لم يخرج من بيته....	الحسن	٣٩٢
٥٠	حتى نبيت في الفلوات والصحاري (ح)	ابن زيد	٢٣٩
٥١	حيث أراد (ح)	قتادة	٤٦٩
٥٢	حين عاينوا عذاب الله (ح)	قتادة	٢٦٢
٥٣	الذبيح: إسماعيل (ح)	الحسن	٤٠٠
٥٤	الرخاء: اللينة (ح)	ابن زيد	٤٦٩
٥٥	الرزق الكريم: الجنة (ح)	قتادة	١٤٨
٥٦	السابق: الذي ترك الدنيا، والمقتصد: الذي أخذ الحلال	الحسن	٢٩٨
٥٧	سُئِل النبي ﷺ فقيل: يا رسول الله عَرَفنا السلام عليك	الحسن	١٩٣
٥٨	سجد أربعين يوماً حتى سقطت جلدةُ وجهه	الكلبي	٧٤، ٤٥٠
٥٩	السفن التي اتخذت بعدها، يعني: بعد سفينة نوح (ح)	الضحاك	٣٣٢
٦٠	سليم من الشرك	قتادة والسدي	٣٨٤
٦١	سن واحدة	قتادة	٤٨٦
٦٢	صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار (ح)	سفيان الثوري	١٩٢
٦٣	صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء(ح)	أبو العالية	١٩٢
٦٤	ظنّ المؤمنونَ بالله خيراً، وظنّ المنافقون أنّ الكافرين ظهروا على المؤمنين وتمكنوا منهم	الحسن	١٢٨
٦٥	العين: اللاتي بياض أعينهن في غاية البياض، وسوادها في غاية السواد	الحسن	٣٧١

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٦٦	الغساق: الزمهرير	الكلبي	٤٨٨
٦٧	فامنن أو أمسك، أطلق من شئت من الشياطين الذين أوثقتهم.....	الحسن	٤٧٢
٦٨	فأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وهو الدباء (ح)	الحسن	٤١٣
٦٩	فَمتعوهن بنصف (ح)	مقاتل	١٧٣
٧٠	فنادوا الفرار، وذلك أنهم كانوا إذا قاتلوا عدوا فاضطروا	الكلبي	٤٢٧
٧١	فواتح السور كلها (ق)، (ص)، (حم) و (طسم) وغير ذلك هجاء مقطوع (ح)	مجاهد	٤٢٤
٧٢	فوالله ما كان إلا كما بين العصر إلى غروب الشمس	سعيد بن المسيب	٢١٠
٧٣	الفوج الأول: بنو إبليس، والآخر: بنو آدم	الحسن	٤٩٠
٧٤	الفوج: القوم الذين يدخلون فوجاً بعد فوج (ح)	ابن زيد	٤٩٠
٧٥	القائل ذلك: كنانة وخزاعة (ح)	مجاهد، السدي، مقاتل	٤١٨
٧٦	قد هلك إلياس والخضر، ولا نقول كما يقول الناس (ح)	الحسن	٤٠٦
٧٧	كان إذا قال: قال لله، وإذا عمل: عمل لله، وإذا نوى .... (ح)	الحسن	٢٢٢
٧٨	كان إذا قعد للقضاء يرى في يده رقعة ينشرها وينظر فيها مرّة بعد مرّة...	شريك بن عبدالله	٤٥٥
٧٩	كان إلياس واليسع ابني عم، وكان إلياس في أربعمائة نبي عليهم السلام	الكلبي	٤٨٤
٨٠	كان أهل الجاهلية أهل إجبار فقالوا: لم يشاء الله أن يطعمه	الحسن	٣٣٤
٨١	كان حرثهم عنباً، فنفشت فيه الغنم ليلاً.....(ح)	مسروق	٤٥٥
٨٢	كان رجل يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني؛ فأنزل الله تعالى فيه هذا	الحسن	١١٥،٧٠
٨٣	كان فيه ما شاء الله تعالى - ولم يذكر مدة - فلما ألقي على وجه الأرض	الحسن	٤١٣
٨٤	كان الله أعلم نبيه ﷺ أنها ستكون من أزواجه	علي بن الحسين	١٥٩،٧١
٨٥	كان يغدو من إيلياء ويقيل من قزوين ويبيت بكابل	الحسن	٤٧٠
٨٦	كان يغدو من الشام، فيقيل بإصطخر، ويروح منها فيبيت بكابل	الحسن	٢٢٧ ، ٧١

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٨٧	كانوا يدعون إلى طاعة الله تعالى، والعمل للدار الآخرة	قتادة	٤٨٣
٨٨	كانوا يكثرون ذكر الآخرة لم يكن لهم همّ غيرها	مجاهد	٤٨٣
٨٩	كلّ آية زجر الله تعالى بها في القرآن؛ فهي زاجرة	قتادة	٣٥٦
٩٠	كل ذلك قد فعلوا؛ اتخذوهم سخرياً، وزاغت عنهم أبصارهم محتقرة لهم	الحسن	٤٩١
٩١	كلاهما أديا الأمَانة	الحسن وقتادة	٢١٤
٩٢	كلاهما خانا الأمَانة	الحسن وقتادة	٢١٤
٩٣	اللؤلؤ من البحر الأجاج (ح)	السدي	٢٨١
٩٤	لا أدري مَالغساق؟ ومَا سَمعت فيه شيئاً من أصحاب رسول الله ﷺ....	الحسن	٤٨٩
٩٥	لا شك فيه (ح)	مجاهد	٣٨٤
٩٦	لكل مطلقة متاع، دخل بها، فرض لها أو لم يفرض	الحسن	١٧٤
٩٧	لكل مطلقة متعة إلا المختلعة والملاعنة	الحسن	١٧٤
٩٨	لم يخلق الله تعالى الناس كلهم على عمر واحد	مجاهد	٢٧٨
٩٩	لم يذكر العم والخال لأنهما ينعتانها لأبنائهما (ح)	عكرمة والشعبي	١٩٠
١٠٠	لم يكن على الرسول ﷺ قسمة في أزواجه	الحسن	١٨١
١٠١	لم يلبث إلا قليلاً، وأخرج من بطنه بعيد الوقت ....(ح)	الحسن	٤١٣
١٠٢	لما طعن عمر قال كعب: لو دعا الله عمر لأخر في أجله ....(ح)	سعيد بن المسيب	٢٧٨
١٠٣	لما قيل لهم: (اعملوا آل داود شكرا) اقتسموا ساعات الليل والنهار لذكر الله تعالى	ثابت البناني	٢٣٢
١٠٤	لها في النصف متاع(ح)	شريح	١٧٣
١٠٥	لو دعا الله عمر لأخر في أجله، فقيل له: أليس الله قد قال .. (ح)	كعب الأحبار	٢٧٨
١٠٦	لو نشاء لأقعدناهم (ح)	الحسن	٣٤٤
١٠٧	ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني	الحسن	٢٧٤
١٠٨	ما أتت على النبي ﷺ آية أشد من هذه الآية	الحسن	١٦٠
١٠٩	ما أدري مَا هو وَما سمعت فيه من أصحاب رسول الله ﷺ شيئاً.....	الحسن	٤١٣
١١٠	ما غُلبَ نبيّ في حرب، ولا قتل فيه قط	الحسن	٤٢٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
١١١	ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت (ح)	الحسن	٤١٢
١١٢	ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدّم عملاً صالحاً قبل ذلك	الحسن	٤١٢
١١٣	ما من أحد من أهل النار إلا وهو يعرف يوم القيامة شيطانه الذي يضله	الحسن	٤٩١
١١٤	ما يبكيك يا أبا واثلة ؟	الحسن	٤٥٥
١١٥	المتعة واجبة لكل مطلقة، ومختلعة، وملتعنة؛ ولكن لا يجبر عليها الزوج	الحسن	٧١، ١٧٣
١١٦	المراد: أبيض في صفرة، وهو أحسن ألوان النساء(ح)	ابن جبير، السدي، الحسن، ابن زيد	٣٧٢
١١٧	المراد بالمرض شهوة الزنا	الحسن	٢٠٣
١١٨	المرض: النفاق (ح)	قتادة	١٤٨
١١٩	معناه: أعْرَض عن الهدى	الكلبي	٧٢، ٤٢٥
١٢٠	معناه: بل يزيدون	الحسن	٤١٤
١٢١	معناه: صدق الله تعالى	الضحاك	٧٢، ٤٢٥
١٢٢	معناه: ما سمعناه، ولا ظننا أنّ رجلاً منا يخرج في آخر عمرنا...	الحسن	٤٣٣
١٢٣	معناه: مَا يرسل الله تعالى إلى النّاس من رسول فلا مانع له	الحسن	٢٦٨
١٢٤	معناه: نعيم قد شغلهم(ح)	مجاهد	٣٣٨
١٢٥	معناه: ويزيدون	الكلبي	٤١٤
١٢٦	الملك الذي أعطيناك، فأعط ما شئت، وامنع ما شئت، فليس عليك تبعة .... (ح)	الحسن	٤٧٢
١٢٧	من خمر جار(ح)	قتادة	٣٧٠
١٢٨	من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى .... (ح)	عطاء	١٥٦
١٢٩	المنيب: الراجع إلى الله تعالى بقلبه وقوله وفعله	الحسن	٢٢٢
١٣٠	نسخ حكم هذه الآية بقوله تعالى في سورة البقرة	سعيد بن المسيب	٧١، ١٧٣
١٣١	هذا على طريق المثل، وذلك أنّ الله تعالى لما حال بينهم وبين مَا أرادُوا بالنبيّ ﷺ	الحسن	٣١٦
١٣٢	هذه بشارة النبوة والبشارة الأولى بشارة الأبوة	الحسن	٤٠٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
١٣٣	هل رأيت فقيها قط؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا	الحسن	٢٨٩
١٣٤	هم رسل الله تعالى	كعب	٣٢١
١٣٥	هو إسحاق	الحسن	٣٩٣
١٣٦	هو إسماعيل عليه السلام	محمد بن كعب القرظي	٦٧، ٤٠٢
١٣٧	هو إسماعيل عليه السلام؛ وكان أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة	الكلبي	٣٩٣
١٣٨	هو القرع؛ وكل شجرة لا تنبت على ساق	الكلبي	٤١٤
١٣٩	هو من أسماء القرآن أقسم به	قتادة	٧٢، ٤٢٤
١٤٠	هو من حروف الهجاء	السدي	٧٢، ٤٢٤
١٤١	هو من فواتح السور	مجاهد	٧٢، ٤٢٣
١٤٢	هي قرى عربية، وهي القرى التي بين مأرب والشام (ح)	سعيد بن جبير	٢٣٩
١٤٣	(وسبحوه بكرة وأصيلاً): تخصيص صلاة الصبح وصلاة العصر	قتادة	١٦٥
١٤٤	وذلك أنه ﷺ لما خيرهنّ فاخترن الله تعالى ورسوله ﷺ قصره الله تعالى عليهنّ	قتادة	١٨٢
١٤٥	وفي هذا دليل على أنه إنما يرجم بالكواكب بعض الشياطين؛ وهم: المردة	الحسن	٣٥٨
١٤٦	وكان العرض عليهن تخييراً لا إلزاماً ولو ألزمهن لم يمتنعن (ح)	الحسن	٢١٢
١٤٧	وهم الزناة	الحسن	٢٠٣
١٤٨	يا حسرةً من العباد على العباد	الحسن	٣٢٥
١٤٩	يزعمون أنها خيبر، ولا أحسبها إلا كل أرض فتحها الله على المسلمين (ح)	عكرمة	١٤٣
١٥٠	يعني السفن التي اتخذت بعدها، يعني: بعد سفينة نوح (ح)	الضحاك	٣٣٢

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٦- فهرس القبائل والنسب.

م	اسم القبيلة أو النسب	الصفحة
١	الأشعريون	٤٠٩
٢	الأنصار	٢٠١، ٤٤٥
٣	البربر	٣٨٢
٤	الترك	٤٨٨
٥	تميم	٢٣٨
٦	حارثة	١٣١
٧	الحبش	٣٨٢
٨	خزاعة	٢٥٣، ٤١٦
٩	خيبرية	١٥٢
١٠	الروم	١٣٠
١١	زُنود	٣٥٠
١٢	زُهْرِة	١٧٥
١٣	سبأ	٦٦، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١
١٤	السعلات	٤٢٩
١٥	الطخارية	٤٨٨
١٦	طيء	٣١٢
١٧	عاد	١٢٧
١٨	فارس	١٣٠
١٩	قريش	٣٣٢، ٣٣٤، ٤٣٢
٢٠	قريظة	١٢٥، ١٤٠
٢١	المستمعون	٤٠٨
٢٢	مُليح	٤١٨
٢٣	المهلبيون	٤٠٨
٢٤	النضير	١٤٢

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٧- فهرس المذاهب والفرق والديانات.

م	اسم المذهب أو الفرقة أو الديانة	الصفحة
١	أهل السنة والجماعة	٧٧، ٧٨
٢	الجهمية	٨٧
٣	الشيعة	٣٨٤
٤	الصوفة	٨٧، ٤٣٤
٥	القدرية	٣٩٠
٦	الماتريدية	٢٥، ٦٢، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٢، ٨٤، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ١٠٨، ٤٩٤
٧	الملحدة	٧٥، ١٦٠
٨	النُّسطُورية	٤٣٣
٩	المشبهة	٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠
١٠	المعتزلة	٦٢

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٨- فهرس أعلام الرجال المترجم لهم.

م	اسم العلـــــــــــــم	الصفحة
١	إبراهيم بن السري بن سهل (الزجاج)	١٠٠، ٢١٣
٢	أبو بكر بن علي بن محمد الحداد اليمني	٣٤، ٣٥
٣	أبو طالب (عم النبي ﷺ)	٤٣٢
٤	أبيّ بن خلف الجمحي	٣٤٩
٥	أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري	٦٤، ٢١٥، ٢٦٣، ٣١٠، ٣٣٥، ٣٥٢، ٤٢٢
٦	أحمد بن عبدالحليم الحراني (شيخ الإسلام)	٥٥، ٧٣
٧	أحمد بن علي، أبو بكر الرازي (الجصاص)	٨٨، ١٠١، ٤٤٤
٨	أحمد بن علي بن محمد بن علي (ابن حجر)	٩٩
٩	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي	٣٣
١٠	أحمد بن محمد الأزدي (الطحاوي)	٨٨، ١٠٢
١١	أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني	٢٤
١٢	أحمد بن يوسف الموصلي (الكواشي)	٤٢
١٣	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة (السدي)	٧٠، ٧٢، ٤٢٤
١٤	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي	٤٢٨
١٥	أنس بن مالك	١٨٦
١٦	إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني	٤٥٥، ٤٥٦
١٧	باذان، أبو صالح، مولى أم هانيء	٩٩
١٨	بختنصر	٢٢٩
١٩	البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري	٥٧، ١٦٩
٢٠	بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي	٤٥٧
٢١	تميم بن مر بن أد بن طابخة	٢٣٨
٢٢	ثابت بن أسلم البناني	٧٠، ٢٣٢

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اسم العلـــــــــــم	الصفحة
٢٣	جَدّ بن قيس بن مليل الأنصاري الأوسي	١١١
٢٤	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٤١٤
٢٥	جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي	١٠٠
٢٦	جميل بن أسد الفهري	١١٣
٢٧	حبيب بن مري النّجار	٣٢٣
٢٨	الحسن بن أبي الحسن البصري	٥٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٨، ١٠٢، ١١٥، ١٢٨، ١٣٧، ١٦٠، ١٧٣، ١٨١، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٤٤، ٣٥٨، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤١٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٣، ٤٢٠، ٤١٨، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩١
٢٩	الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي	١٥٢
٣٠	الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	١٥٢
٣١	حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي	١٣٨
٣٢	حُمَيد بن أبي حميد الطويل	٤٥٥، ٤٥٦
٣٣	خالد بن الوليد بن المغيرة	٢٨٠
٣٤	زيد بن ثابت الأنصاري	١٤٥
٣٥	زيد بن حارثة الكعبي	٧٥، ١١٧، ١١٨، ١٦٤
٣٦	سعد بن مالك بن سنان الخزرجي أبو سعيد الخدري	١٥٢
٣٧	سعد بن معاذ بن النعمان بن زيد الأنصاري	١٤١
٣٨	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي	٦٩، ٧١، ١٧٣، ٢١٠
٣٩	سعيد بن مسعدة المجاشعي (الأخفش)	١٠٣، ٤١٥
٤٠	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني	٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اسم العلـــــــــــم	الصفحة
٤١	سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، المروزي	٤٥٦
٤٢	سليمان بن يونس بن محمد	٢٤
٤٣	شريك بن عبدالله	٤٥٥
٤٤	صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي، أبو سفيان.	١١١، ١١٢، ١١٣، ١٢٥
٤٥	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٦٩، ٧٢، ١٠١، ٤٢٤
٤٦	طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض التيمي	١٨٨
٤٧	طليحة بن خويلد الأزدي	١٢٥
٤٨	عبدالرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	٢٦٨، ٢٩٧
٤٩	عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي	٣، ٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٥، ٢٦، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٠، ٣٠، ٣١، ٣١، ٣٢، ٣٢، ٣٣، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٥، ٤٠، ٤٠، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٤، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ٤٩٤
٥٠	عبدالله بن أُبي	١١١
٥١	عبدالله بن جحش الأسدي	١٥٧
٥٢	عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي السلمي	٣٠٢
٥٣	عبدالله بن الزبعري بن قيس بن عدي السهمي	٣٧٧
٥٤	عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري	١٦٣
٥٥	عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي	٦٧، ٤٠١، ٤٧٨
٥٦	عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي	١٩٧
٥٧	عبدالله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري)	٤٥٣
٥٨	عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي	٦٣، ٦٧، ٦٨، ١٤٥، ١٩٦، ٢٤٤، ٢٦٧، ٣٠٩، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٤٤
٥٩	عبيدالله بن الحسين بن دلال الكرخي	١٩٤
٦٠	عبيدة بن قيس بن عمرو السَلْماني	٦٩، ١٩٩
٦١	عكرمة بن أبي جهل بن عمرو بن هشام القرشي	١١١، ٢٨٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اسم العلـــــــــــم	الصفحة
٦٢	علي بن أحمد بن محمد النيسابوري الواحدي	٤١
٦٣	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٦، ١٥٩
٦٤	عمرو بن العبد البكري (طُرفة)	٣٤٥
٦٥	عمرو بن سفيان بن عبد شمس، أبو الأعور السلمي	١١١، ١٢٥
٦٦	عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل)	٣١٦، ٣٧٧، ٤٢٥، ٤٣٢
٦٧	عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد	٤٢٩
٦٨	القاسم بن سلام (أبو عُبيد)	١٠٤، ٤٣٠
٦٩	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	٧٠، ٧٢، ١٠١، ١٦٥، ١٦٩، ٢١٤، ٢٤٩، ٢٦١، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٦٧، ٣٧٨، ٤٢٤، ٤٨٣
٧٠	كعب الأحبار بن ماتع الحميري	٦٧، ٦٩، ٧٢، ٢٧٨، ٤٠١
٧١	لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري	٤٦٣
٧٢	مجاهد بن جبر المكي الأسود	٦٩،٧٢ ، ١٠١، ١٢٢، ٢٧٨، ٤٢٣، ٤٨٣
٧٣	مجد الدين محمد بن يعقوب بن عمر الفيروز أبادي	١٠٠
٧٤	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي	٤١
٧٥	محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي، البلخي	٢٤
٧٦	محمد بن إسحاق بن يسار القرشي	١٠٣، ٤٠٦
٧٧	محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية (ابن دريد)	٦٥
٧٨	محمد بن الحسن النحوي (ابن فورك)	١٠٤، ١٠٥
٧٩	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٩، ١٠٠، ٣٩٣، ٤١٤، ٤١٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٨
٨٠	محمد بن الفضل البلخي	٨٨، ١٠٠
٨١	محمد بن المستنير البصري النحوي (قطرب)	١٠٣، ٤٦٣
٨٢	محمد بن المكي بن الحسين	٢٤
٨٣	محمد بن جرير الطبري	١٠٢

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

م	اسم العلـــــــــــــــم	الصفحة
٨٤	محمد بن سيرين البصري	٦٩، ١٥٠، ١٩٩، ٢٩٠
٨٥	محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي	٤١
٨٦	محمد بن علي الحكيم الترمذي	١٠٢
٨٧	محمد بن كعب القرظي	٦٧، ٦٩، ٣٠٨، ٤٠١
٨٨	محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (أبو منصور)	٨٨، ١٠٢
٨٩	محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل السدي الصغير.	٩٩
٩٠	محمود بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو الفضل الغزنوي	٣٠
٩١	محمود بن يونس بن محمد الغزنوي	٢٤
٩٢	مُعتِّب بن قُشير	١١١
٩٣	معمر بن المثنى التيمي (أبو عبيدة)	١٠٣، ٤٧٧
٩٤	مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي	٧٠، ٧١، ١٠١، ٣٤٤
٩٥	المقدسي	١٠٤، ٣٩٠، ٣٩٧
٩٦	ميمون بن قيس بن جندل القيسي (الأعشى)	٤٣٧
٩٧	نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي	٨٨، ١٠١
٩٨	يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي (الفراء)	١٠٣، ٢٧٧، ٣٧٥، ٤١٤
٩٩	يحيى بن عبدالصمد الغزنوي	٢٣، ٣٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠   ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

٩- فهرس أعلام النساء المترجم لهن.

م	اسم العلـــــــــــم	الصفحة
١	أم سليم بنت ملحان بن خالد الخزرجية النجارية	١٨٦
٢	أم شريك بنت جابر العامرية	١٧٧
٣	جويرية بنت الحارث بن رياب بن يعمر الأسدية	١٧٥، ١٨٣
٤	حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين	١٨٣
٥	رملـة بنـت أبي سـفيان صـخر بـن حـرب (أم حبيبـة)، أم المؤمنين	١٨٣، ١٨٤
٦	زينب بنت جحش الأسدية، أم المؤمنين	١٥٧، ١٦١، ١٨٣، ١٨٦
٧	سودة بنت زمعة أم المؤمنين	١٥٠، ١٨٣
٨	صفية بنت حُيَيَّ بن أخطب، أم المؤمنين	١٧٥، ١٨٣
٩	فاطمة بنت رسول الله صلى الله على أبيها ورضي عنها	١٥٢
١٠	ماريةُ القِبْطيَّة	١٨٣
١١	ميمونة بنت الحارث	١٧٧، ١٨٣
١٢	هنـد بنـت أبي أميـة بـن المغـيرة المخزوميـة (أم سـلمة)، أم المؤمنين	١٥٢، ١٥٣، ١٨٣، ٢٠١

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

١٠- فهرس الرواة المترجم لهم في الحاشية

م	اســـــم الـــــــــــراوي	الصفحة
١	أبان بن يزيد العطار	١٦٧
٢	إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخثعمي، أبو إسحاق المصيصي، المقسمي	٤٥٢
٣	إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي	٢٦٥
٤	أبو العالية الرفاعي وهو رفيع بن مهران	١٦٨
٥	أحمد بن عبدالجبار بن محمد العطاردي: أبو عمر الكوفي	٤٠٠
٦	أحمد بن المفضل الحفري.	١٦٣
٧	الأحوص بن حكيم بن عمير العنسي، أو الهمداني، الحمصي	٢٩٢
٨	أسباط بن نصر الهمداني	١٦٣
٩	إسحاق بن الحجاج الطاحوني المقريء	٤٢٣
١٠	إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الهمداني، أبو يوسف الكوفي	٣٤٧
١١	إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي، أبو بشر البصري، المعروف بابن علية	١٨٢
١٢	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، الحجازي ثم الكوفي، الأعور	٧٠
١٣	الأسود بن قيس العبدي، ويقال: العجلي، الكوفي، يكنى أبا قيس	٣٤٧
١٤	أصبغ بن نُباتة التميمي، الحنظلي، الكوفي، أبا القاسم	٤٢٢
١٥	أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري	١٨١
١٦	باذان، ويقال: باذام، أبو صالح، مولى أم هانيء	٩٩
١٧	بشر بن معاذ العقدي	١١٥
١٨	بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي، أبو إسماعيل البصري	٤٧٠
١٩	بشر بن موسى بن صالح، أبو علي الأسدي	١٢٨
٢٠	بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي، أبو يحمد الميتمي	١٥٦
٢١	بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة المصري	١٩٨
٢٢	بكر بن عبدالله، أبو عبدالله البصري، المزني	٤٥٣

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســــــم الــــــــــــراوي	الصفحة
٢٣	بكر بن عمرو، وقيل: ابن قيس، أبو الصديق الناجي	٣٤٠
٢٤	ثابت بن يزيد الأحول، أبو زيد البصري	٣٧٧
٢٥	ثوير بن أبي فاختة (سعيد بن علاقة)، أبو الجهم	٤٠٢
٢٦	جابر بن عمرو، أبو طلحة الراسبي	١٦٨
٢٧	جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله الأزدي، أبو النضر البصري	١٤٦
٢٨	جعفر بن حيان السعدي العطاردي، البصري، أبو الأشهب	٢١٤
٢٩	جعفر بن سليمان الضبعي، أبو سليمان البصري	٢٣٢
٣٠	جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي	٤١٨
٣١	حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعي، أبو أرطاة الكوفي	٤٠٠
٣٢	حجاج بن محمد الخولاني، الحمصي	٤٥٢
٣٣	حجاج بن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد	٤٧٤
٣٤	الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم، أبو سعيد	٥٦
٣٥	الحسن بن الحر بن الحكم الجعفي أو النخعي، الكوفي، أبو محمد	١٩٧
٣٦	الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي	١١٤
٣٧	الحسين بن الحسن بن عطية العوفي	١١٤
٣٨	الحسين بن محمد بن بهرام التميمي، أبو أحمد أو أبو علي المروذي	٢١٤
٣٩	حفص بن عمر بن ميمون العَدَني، الصنعاني، لقبه الفَرْخ	٢٩٢
٤٠	الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي، الكوفي	٢٠٧
٤١	الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي، أبو صالح القنطري	١٤٢
٤٢	حكيم بن عمير بن الأحوص، أبو الأحوص الحمصي الشامي	٢٩٢
٤٣	حماد بن زيد بن دِرهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري	١٨٢
٤٤	حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة	١٧٧
٤٥	حماد بن عبدالرحمن الكلبي، أبو عبدالرحمن القنسريني	٢٧١
٤٦	حماد بن مسعدة التميمي، أبو سعيد البصري	٢٢٨
٤٧	حميد بن أبي حميد، الطويل أبو عبيدة البصري	٤٥٥

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤/٠٥/١٤٣٣
Ali Fattani

الصفحة	اســـــم الـــــــراوي	م
٣٦٣	حي بن يؤمن المصري، أبو عشانة	٤٨
٤٢٤	خُصَيف بن عبدالرحمن الجزري، أبو عون	٤٩
٢٩٢	الخليل بن مرة الضبعي، البصري	٥٠
١٨٩	داود بن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري	٥١
٣٤١	دلهم بن الأسود بن عبدالله بن حاجب العقيلي	٥٢
٤٥٢	ذر بن عبدالله المرهبي	٥٣
١٢٦	رُبَيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري	٥٤
٤٨٨	رشدين بن سعد بن مفلح المهري، أبو الحجاج المصري	٥٥
١٦٨	رفيع بن مهران، أبو العالية الرفاعي	٥٦
٢٦١	رميح الجذامي	٥٧
١٤٦	زاذان الكندي، البزاز، أبو عمر، أبو عبدالله	٥٨
١٥٣	زبيد بن الحارث بن عبدالكريم بن عمرو بن كعب اليامي	٥٩
٢٧٥	زكريا بن عدي الحَبَطي، وقيل: زكريا بن حكيم	٦٠
١٩٧	زهير بن معاوية بن حديج الجعفي، الكوفي	٦١
٤٨٠	سعد بن سهل بن حُنيف، وقيل: سعد بن سهل، الأنصاري، أبو أمامة	٦٢
٤٥٨	سعد بن عبيدة السلمي، أبو حمزة	٦٣
١١٤	سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي	٦٤
١١٥	سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري	٦٥
٢٣٢	سعيد بن أبي مريم = سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري	٦٦
١٢٣	سعيد بن بشير الأزدي	٦٧
٢٠٧	سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي	٦٨
٢٣٢	سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري	٦٩
٢٧١	سعيد بن عبدالحميد بن قيس التميمي المقريء، المعروف بسعدويه الأزداني	٧٠
٢٧٨	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي، أبو محمد	٧١

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســــــم الــــــــــراوي	الصفحة
٧٢	سفيان بن حسين بن حسن، أبو محمد أو أبو الحسن الواسطي	٢٠٧
٧٣	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي	١٥٣
٧٤	سلام بن أبي عمرة الخراساني	١٥٧
٧٥	سَلْم بن قيس العدوي البصري	١٨٧
٧٦	سلمة بن الفضل بن الأبرش	٤٠٢
٧٧	سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، المروزي	٤٥٧
٧٨	سليمان بن حبيب المحاربي، أبو أيوب الداراني، القاضي	٢٧٢
٧٩	سليمان بن سفيان التيمي مولاهم، أبو سفيان المدني	١٦٧
٨٠	سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش	٢٤٥
٨١	سماك ابن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة	٢٨٩
٨٢	سنيد بن داود المصيصي	٤٧٤
٨٣	سوَّار بن عبدالله بن سوَّار بن عبدالله بن قدامة التميمي العنبري	٢١٤
٨٤	شبابة بن سوار المدائني	١٩٧
٨٥	شبل بن عباد المكي القاريء	٣٩٨
٨٦	شداد بن سعيد، أبو طلحة الراسبي	١٦٨
٨٧	شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري	١٧٣
٨٨	شهر بن حوشب الأشعري، الشامي	١٥٣
٨٩	شيبان بن عبدالرحمن التميمي مولاهم، النحوي، أبو معاوية البصري	٢١٤
٩٠	الصلت بن دينار الأزدي الهنائي، البصري أبو شعيب المجنون	٢٩٨
٩١	صالح بن بشير بن وادع، أبو بشر البصري، المري	٢٧٩
٩٢	صالح بن رستم أبو عامر المزني مولاهم، الخزاز	٢٧٨
٩٣	صفوان بن عمرو بن هرم السكسي، أبو عمرو الحمصي	٤٧٦
٩٤	ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي، أبو عتبة الحمصي	٢٨٤
٩٥	عامر بن عبدالواحد الأحول البصري	٣٤٠
٩٦	عباد بن العوام بن عمر الكلابي مولاهم،أبو سهل الواسطي	٢٠٧

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٢
Ali Fattani

م	اسـم الـراوي	الصفحة
٩٧	العباس بن الوليد النرسي	١٦١
٩٨	عبدالحميد بن إبراهيم الحضرمي، أبو تقي، الحمصي	٢٦١
٩٩	عبدالرحمن بن رافع التنوخي المصري	١٩٧
١٠٠	عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي	١٩٧
١٠١	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم	١٨٩
١٠٢	عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد المدني	٢٧٩
١٠٣	عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري	٣٢٠
١٠٤	عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد العنبري مولاهم، التنوري، أبو سهل البصري	٢٧٩
١٠٥	عبدالعزيز بن أبي ثابت = عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، المدني الأعرج، يعرف بابن أبي ثابت	٤٤١
١٠٦	عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، أبو المغيرة	٤٧٦
١٠٧	عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة هو الأنصاري، الحارثي، المدني	٢٣٢
١٠٨	عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي	١٢٣
١٠٩	عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي	٤٥٨
١١٠	عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، البصري، أبو قلابة	١٨١
١١١	عبدالله بن السائب بن يزيد الكندي، أبو محمد المدني	٢٧١
١١٢	عبدالله بن سوَّار، أبو السوار البصري	٢١٤
١١٣	عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري	٢٠٩
١١٤	عبدالله بن عثمان بن خثيم القاريء المكي، أبو عثمان	٢٠١
١١٥	عبدالله بن عون بن أبي عون بن يزيد الهلالي الخراز، أبو محمد البغدادي	١٩٩
١١٦	عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبدالرحمن المصري، القاضي	٣٦٣
١١٧	عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، أبو الشيخ	١٤٢
١١٨	عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان البغوي	١٤٢
١١٩	عبدالله بن المنيب بن عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة هو الأنصاري، الحارثي، المدني	٢٣٢
١٢٠	عبدالله بن واقد بن الحارث بن عبدالله الحنفي الهروي، أبو رجاء الخراساني	١٦٩

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســــــــــم الـــــــــــــراوي	الصفحة
١٢١	عبدالله بن يزيد، رضيع عائشة <	١٨١
١٢٢	عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي	١٨٤
١٢٣	عبدالملك بن عمرو بن قيس، أبو عامر العقدي	٢٢٨
١٢٤	عبدالوهاب بن عطاء الخفاف	١٢٣
١٢٥	عبيد بن عمير بن قتادة الليثي	١٨٤
١٢٦	عبيدة بن ربيعة	٤٠٥
١٢٧	عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو الفضل البغدادي	٢١٤
١٢٨	عبيد الله بن عمر القواريري، أبو سعيد البصري	٣٨٠
١٢٩	عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني	١٧٧
١٣٠	عقيل بن شبيب	٤٦٥
١٣١	عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبدالله	١٨٩
١٣٢	علقمة بن مرثد الحضرمي، أبو الحارث الكوفي	٤٥٧
١٣٣	علي بن الحسن الأزدي	٤٨٣
١٣٤	علي بن داود بن يزيد القنطري الأدمي	٤٢٤
١٣٥	علي بن زيد بن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي، البصري	١٥٩
١٣٦	عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم، المكي	١٥٥
١٣٧	عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني	٢٣٢
١٣٨	عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي، أبو روق	٢٦٥
١٣٩	علي بن أبي طلحة	٢٠٩
١٤٠	عطية بن سعد بن جنادة العوفي	١١٤
١٤١	علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي، الكوفي	١٩٧
١٤٢	عمر بن أبي عمر الكلاعي	٢٣٢
١٤٣	عمر بن ذر بن عبدالله بن زرارة الهمداني، المرهبي، أبو ذر الكوفي	٤٥٢
١٤٤	عمر بن سعد بن عبيد أبو عمر الحفري	٤٨١

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســـــــم الـــــــــراوي	الصفحة
١٤٥	عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي	٤٨١
١٤٦	عمر بن هارون الأنصاري	٢٧٢
١٤٧	عمران بن مسلم المنقري، أبو بكر القصير البصري	٢٨٩
١٤٨	عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي	١٨٤
١٤٩	عمرو بن عامر البجلي الكوفي	٢٧٧
١٥٠	عمرو بن عبدالله بن عبيد الله، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي	٤٠١
١٥١	عمرو بن عبيد بن باب التميمي مولاهم، أبو عثمان البصري	٢٢٢
١٥٢	عوف بن أبي جميلة، الأعرابي، العبدي، البصري	١٢٨
١٥٣	عوف بن مالك بن نَضَلة الجشمي، أبو الأحوص	٣١٠
١٥٤	عيسى بن عاصم الأسدي الكوفي	١٤٦
١٥٥	فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي، أبو فضالة الشامي	٢٦١
١٥٦	الفضل بن عميرة الطفاوي، أبو قتيبة البصري	٢٩٧
١٥٧	الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي	٣٨٠
١٥٨	قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي	١١٥
١٥٩	القاسم بن أبي بزة المكي = القاسم بن نافع	٤٠١
١٦٠	القاسم بن الحسن	٤٧٤
١٦١	القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود المسعودي، أبو عبدالرحمن	٢٨٩
١٦٢	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي	٢٧٩
١٦٣	القاسم بن مخيمرة، أبو عروة الهمداني الكوفي	١٩٧
١٦٤	القاسم بن نافع = القاسم بن أبي بزة المكي	٤٠١
١٦٥	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، البصري	٧٠
١٦٦	قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني	٣٦٣
١٦٧	قرة بن خالد السدوسي البصري	٢٢٨
١٦٨	قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي	٤٥٧

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســــــم الـــــــــــــراوي	الصفحة
١٦٩	مبارك بن فضالة البصري	١١٦
١٧٠	مبشر بن إسماعيل الحلبي، أبو إسماعيل الكلبي	١٤٢
١٧١	المثنى بن إبراهيم الآملي	٤٢٣
١٧٢	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المخزومي مولاهم، المكي	٦٩
١٧٣	محمد بن إدريس الحنظلي = أبو حاتم الرازي	٢٧١
١٧٤	محمد بن إسحاق بن يسار القرشي، المطَّلبي مولاهم، المدني، أبو بكر	١٠٣
١٧٥	محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبو بكر بندار	٢٢٨
١٧٦	محمد بن الحسين بن موسى بن أبى حنين الكوفى، الخزاز	٤٢٤
١٧٧	محمد بن مسلم بن أبي الوضاح المثنى القضاعي	٤٢٤
١٧٨	محمد بن بكر بن عثمان البرساني، أبو عثمان البصري	١٦٧
١٧٩	محمد بن ثور الصنعاني، أبو عبدالله	٢٠١
١٨٠	محمد بن حصين التميمي	٤٨١
١٨١	محمد بن حميد بن حيان الرازي	١٨٩
١٨٢	محمد بن خازم الضرير، الكوفي، أبو معاوية	٢٤٥
١٨٣	محمد بن السائب بن بشر، أبو النضر الكلبي	٧٠
١٨٤	محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي	١١٤
١٨٥	محمد بن سليم البصري، أبو هلال الراسبي	١٢٣
١٨٦	محمد بن سيف الأزدي، الحداني، البصري، أبو رجاء	٣٤٤
١٨٧	محمد بن عبدالله بن بزيغ البصري	٤٧٠
١٨٨	محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي، أبو أحمد الزبيري	١٥٣
١٨٩	محمد بن عبدالله بن المبارك المخرمي	١٧٧
١٩٠	محمد بن عبيد بن حساب الغبري، البصري	٢٠١
١٩١	محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي، أبو جعفر وأبو يعلي النخاس الكوفي	٢٠١
١٩٢	محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الواقدي، المدني، القاضي	١٤٥
١٩٣	محمد بن عوف بن سفيان الطائي، أبو جعفر الحمصي	٤٧٦

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســـــــم الـــــــــراوي	الصفحة
١٩٤	محمد بن مالك الجوزجاني، أبو المغيرة	١٦٩
١٩٥	محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل السدي الصغير	٩٩
١٩٦	محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي، أبو الزبير، المكي	١٤٢
١٩٧	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله ابن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، الزهري	٢٧٨
١٩٨	محمد بن مهزم	٢٧٩
١٩٩	محمد بن يعقوب بن يوسف، أبو العباس الأصم	٢٢٢
٢٠٠	محمود بن غيلان العدوي، أبو أحمد المروزي	١٥٣
٢٠١	مخلد بن الحسين الأزدي، المهلبي، أبو محمد البصري	٤٧٤
٢٠٢	مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني، الوادعي، أبو عائشة الكوفي	٢٤٥
٢٠٣	مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي	٤٨١
٢٠٤	مسلم بن صُبيح الهمداني، أبو الضحى الكوفي العطار	٢٤٥
٢٠٥	المسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي	٤٢٥
٢٠٦	مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري	١٦٤
٢٠٧	مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء السلمي مولاهم، الخراساني	٢٩٠
٢٠٨	معاذ بن رفاعة ابن رافع الأنصاري، الزرقي، المدني	١٤٢
٢٠٩	معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائي، البصري	٣٤٠
٢١٠	معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي، أبو عمرو، وأبو عبدالرحمن الحمصي	٢٠٩
٢١١	معتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد البصري	١٦٧
٢١٢	معمر بن راشد الأزدي	١١٦
٢١٣	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، البلخي، الخراساني، أبو الحسن	٧٠
٢١٤	منصور بن أبي مزاحم بشير التركي، أبو نصر البغدادي	٤٢٤
٢١٥	المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم، الكوفي	٤٤٤
٢١٦	منيب بن عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة هو الأنصاري، الحارثي، المدني	٢٣٢
٢١٧	مهران بن أبي عمر العطار، أبو عبدالله الرازي	١٨٩

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســـــم الـــــــراوي	الصفحة
٢١٨	موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي، أبو عبدالعزيز المدني	٢٧٢
٢١٩	موسى بن أبي عيسى الحناط، الغفاري، أبو هارون المدني	٢٧٢
٢٢٠	ميمون بن عجلان	١٦٧
٢٢١	ميمون بن سياه البصري	١٦٧
٢٢٢	ميمون بن موسى ويقال: ابن عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة المرئي	١٦٧
٢٢٣	النضر بن حميد الكندي، أبو الجارود	١٥٦
٢٢٤	هارون بن عنترة بن عبدالرحمن الشيباني، أبو عبدالرحمن أو أبو عمرو ابن أبي وكيع الكوفي	٢٧١
٢٢٥	هشام بن أبي عبدالله سنبر، أبو بكر البصري، الدستوائي	٣٤٠
٢٢٦	هشام بن حسان الأزدي، القردوسي، أبو عبدالله البصري	١٩٩
٢٢٧	هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي	١٧٧
٢٢٨	هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية ابن أبي خازم الواسطي	١٩٩
٢٢٩	هلال بن خباب العبدي مولاهم، أبو العلاء البصري	٣٧٧
٢٣٠	هوذة بن خليفة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، أبو الأشهب	١٢٨
٢٣١	وكيع بن حدس، وقيل: حدس، أبو مصعب العقيلي، الطائفي	٣٦٣
٢٣٢	ياسين بن معاذ الزيات	٢٧٢
٢٣٣	يحيى بن أبي طالب؛ جعفر بن الزبرقان	٢٢٢
٢٣٤	يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي، أبو زكريا	٣٤٧
٢٣٥	يحيى بن دينار، وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن نافع = أبو هاشم الرماني الواسطي	٤٥٨
٢٣٦	يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي، أبو سعيد القطان البصري	٢٦٥
٢٣٧	يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، المدني، أبو سعيد القاضي	٢٩٦
٢٣٨	يحيى بن عمارة ويقال: ابن عباد، ويقال: عبادة، الكوفي	٤٣٢
٢٣٩	يحيى بن عيسى الرملي التميمي، النهشلي، الفاخوري، الجرار، الكوفي	٣٨٠
٢٤٠	يحيى بن المختار الصنعاني	٤٥٩
٢٤١	يحيى بن يمان العجلي، الكوفي	٤٨٣

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اســـــم الــــــــراوي	الصفحة
٢٤٢	يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاص	١٥٦
٢٤٣	يزيد بن زريع	١١٥
٢٤٤	يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح الدورقي العبدي مولاهم، أبو يوسف	٢٠٠
٢٤٥	يعقوب بن عبدالله الأشج، أبو يوسف المدني	٤٨٠
٢٤٦	يعقوب بن عبدالله بن سعد الأشعري، أبو الحسن القمي	٢٧١
٢٤٧	يعقوب بن ماهان البغدادي، أبو يوسف البناء	٢٠٠
٢٤٨	يوسف بن مهران البصري	٤٧٥
٢٤٩	يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال الكوفي	٤٠٢
٢٥٠	يونس بن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبيد البصري	٤٧٤
٢٥١	يونس بن محمد المؤدب بن مسلم البغدادي، أبو محمد	١٧٧

۞ الراوي (باعتبار الأنساب والألقاب):

م	اســـــم الــــــــراوي	الصفحة
١	الأعمش = سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي،	٢٤٥
٢	الزهري = محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله ابن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي	٢٧٨
٣	السدي = إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، السدي أبو محمد الكوفي.	٧٠
٤	السدي= محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل السدي الصغير.	٩٩
٥	الكلبي = محمد بن السائب بن بشر، أبو النضر	٧٠

۞ الراوي (باعتبار الكنى وما نسب إلى ابن أو أب):

م	اســـــم الــــــــراوي	الصفحة
١	أبو الأحوص= عوف بن مالك بن نَضَلة الجشمي.	٣١٠
٢	أبو إسحاق السبيعي = عمرو بن عبدالله بن عبيد الله، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني.	٤٠١
٣	أبو أمامة = سعد بن سهل بن حُنيف، وقيل: سعد بن سهل، الأنصاري،	٤٨٠
٤	أبو بشر الحلبي	٢٧٥
٥	أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني، الشامي	٢٨٤

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

م	اسـم الـراوي	الصفحة
٦	أبو حاتم الرازي = محمد بن إدريس الحنظلي.	٢٧١
٧	أبو رجاء = محمد بن سيف الأزدي، الحداني، البصري،	٣٤٤
٨	أبو روق = عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي.	٢٦٥
٩	أبو الصديق الناجي = بكر بن عمرو، وقيل: ابن قيس.	٣٤٠
١٠	أبو الضحى = مسلم بن صُبيح الهمداني، الكوفي العطار.	٢٤٥
١١	أبو عامر العقدي = عبدالملك بن عمرو بن قيس.	٢٢٨
١٢	أبو عامر المزني = صالح بن رستم،الخزاز	٢٧٨
١٣	أبو العباس الأصم= محمد بن يعقوب بن يوسف،	٢٢٢
١٤	أبو قلابة = عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، البصري	١٨١
١٥	أبو المصبح المقرئي	٤٦٥
١٦	أبو هاشم الرماني الواسطي، اسمه يحيى بن دينار، وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن نافع،	٤٥٨
١٧	أبو هلال الرسبي = محمد بن سليم البصري.	١٢٣
١٨	أبو معاوية = محمد بن خازم الضرير، الكوفي.	٢٤٥
١٩	أبو يحيى القتات	٣٨١

م	اسـم الـراوي	الصفحة
٢٠	ابن أبي نجيح = عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي	١٢٣
٢١	ابن أبي مليكة = عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن أبي مليكة بن عبدالله بن جدعان.	٢٧٨
٢٢	ابن جريج = عبدالملك بن عبدالعزيز الأموي مولاهم، المكي	١٨٤
٢٣	ا بن زيد = عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم	١٨٩
٢٤	ابن علية = إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي، أبو بشر البصري	١٨٢
٢٥	ابن المسيب = سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي، المخزومي	٢٧٨

سلسلة الكذب	١٨٨،١٠٠
سلسلة العوفيين الضعفاء	١١٤

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

١١- فهرس الأشعار وأنصاف الأبيات.

م	البيــــــــت	الشاعر	الصفحة
١	وصادراً وواردا أيدي سبأ	دكين	٢٤١
٢	طلبوا صُلحنا ولات أوان * فأجبنا أن ليس حين بقاء	أبو زبيد الطائي	٤٣٠
٣	أقلي اللّوم عاذل والعتابا	جرير بن عطية	١٢٩
٤	كُنّا إذا ما أَتَانَا صارِخٌ فَزِعٌ * كان الصُراخ له قَرْعُ الظَّنابيبِ	سلامة بن جندل	٣٣٣
٥	يا قاتل الله بني السعلات. عمرو بن يربوع شرار النات. غير أعفاءٍ ولا أكيات	علباء بن أرقم	٤٢٩
٦	كيف الرَشادُ وقد صِرْنا إلى نَفَرٍ * لهم عن الرُشدِ أَغْلال وأقيَادُ	الأفوه الأودي (صلاءة بن عمرو)	٣١٧
٧	ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً * ويأتيك من لم تزود بالأخبَار	طرفة	٣٤٦
٨	خشيت بني عمي فلم أر مثلهم * أبرّ وأوفى ذمة آخر الدهر	---	٢٩١
٩	سبعون ألفاً عاقدي نواصي * أشباه غِيل حينَ لا مَناص	علي بن أبي طالب	٤٢٨
١٠	أَمِن ذِكر ليلى أَن نَأتك تنوصُ * فَتَقصُرُ عَنها خُطوَة وتَبُوصُ	امرؤ القيس	٤٢٨
١١	ولا الملك النعمان يوم لقيته * بأهبته يعطي القطوط ويأفق	الأعشى	٤٣٨
١٢	ألا يا زيد والضحاك سيرا * فقد جاوزتما خمر الطريق	الفراء	٢٢٥
١٣	ليت الشباب هو الرجيع على الفتى * والشيب كان هو البدىء الأوّلا	الكسائي	٢٢١
١٤	متى نلقهم لا نلق للبيت عورة * و لا الضيف محروماً ولا الجار مرملا	النابغة الذبياني	١٣٢
١٥	والعاطفون تحين مَا من عَاطف * والمطعمون زمان ما من مطعم	أبو وجزة السعدي	٤٣٠
١٦	يقول أهل السوق لما جينا * هذا ورب البيت إسرائينا	أعرابي من نمير	٤٠٨
١٧	حتى إذا ألقت يداً في كافر * وأجنَّ عورات الثغور ظلامها	لبيد	٤٦٤
١٨	على السدود وَمَا أدري وظني كل ظن * أمسلمني إلى قومي شراحي	الفراء	٣٧٥

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

١٢- فهرس الأماكن والمواقع والغزوات.

م	اسم المكان أو الموقع أو الغزوة	الصفحة
١	أحد	١٣٨
٢	الأحزاب (الخندق)	١٢٥، ١٢٧، ١٣٣
٣	الأرض المقدسة	٢٣٩، ٣٩٣
٤	أرض بني النضير	١٤٢
٥	استانبول	١٠٠
٦	إصطخر	٧١، ٢٢٧
٧	أفغانستان	٢٥
٨	أنطاكية	٣٢٠
٩	إيلياء	٤٧٠
١٠	بدر	٢٥٨، ٣٠٧، ٤٢١
١١	بيازيد	٤٠، ٤٣
١٢	بيت المقدس	٩٨، ٢٣٣
١٣	البيداء	٢٦٠
١٤	الترك	٤٨٨
١٥	تركيا	٤٠
١٦	تِهامة	٣٧٦
١٧	الحبش	٣٨٢
١٨	حران	٣٨٦
١٩	حوضة سليمانية	٤٠
٢٠	خزانة القرويين	٤٥
٢١	خيبر	١٤٣، ١٤٣
٢٢	دار الندوة	٢٧٦
٢٣	سبأ	٥٧، ٦٦، ٢٣٤، ٢٣٩
٢٤	السند	٣٨٢
٢٥	الشام	٦٦، ٧١، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤١، ٣٩٣، ٤٠٩
٢٦	الطُخَارية	٤٨٨
٢٧	عرفات	٤٠٦
٢٨	غزنة	٢٢، ٢٥، ١٠٤
٢٩	فاس	٤٥
٣٠	الفتح	١٦٣
٣١	فرنسا	٣٥
٣٢	قريظة	١٤٠
٣٣	قَزْوِين	٤٧٠
٣٤	كابول	٧١، ٢٢٧، ٤٧٠
٣٥	متحف طوب قبي	٤٠، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤
٣٦	المدينة	١٣٠، ١٣٢
٣٧	مسجد مِنى	٣٩٥
٣٨	مصر	٢٣٩
٣٩	مكة	٤١٩
٤٠	مهرشاه	٤١، ٤٢
٤١	نينوى	٤١٥
٤٢	الهند	٣٨٢
٤٣	يثرب	١٣٠
٤٤	اليمن	٢٢٨، ٢٣٨، ٣٧٧، ٣٧٩

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

١٣- فهرس المصادر والمراجع.

❖ **إبطال الحيل**: لأبي عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (٣٨٧)هـ، تحقيق وتعليق: د. سليمان بن عبدالله العمير، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ **أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية**: بلقاسم الغالي، دار التركي للنشر، طبع في المطابع الموحدة - تونس، ١٩٨٩م.

❖ **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**: للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ت(٨٤٠)هـ، تقديم فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد معبد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً. تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي. بإشراف: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار الوطن للنشر- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي الشهير بالبناء ت(١١٧)هـ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

❖ **الإتقان في علوم القرآن**: للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١)هـ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ

❖ **الإجماع**: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت(٣١٨)هـ، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد محمد حنيف، مكتبة الفرقان - عجمان، مكتبة مكة الثقافية - رأس الخيمة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**: لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن الحنبلي المقدسي (٥٦٧-٦٤٣)هـ، تحقيق: أ. د. عبدالملك بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسدي - مكة المكرمة، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **الإحكام في أصول الأحكام**: لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي (١٥٥-٦٣١)هـ، تحقيق: محمد أحمد الأمد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **أحكام القرآن**: لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص ت(٣٧٠)هـ، مراجعة: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

❖ **أحكام القرآن**: لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بـ (ابن العربي): (٤٦٨-٥٤٣)هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ **أحكام القرآن**: للإمام عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسيّ ت(٥٤٠)هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

❖ **أحكام القرآن الكريم**: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (٢٣٩-٣٢١)هـ، تحقيق: سعد الدين أونال، منشورات: مركز البحوث الإسلامية - إستنابول، طبع: مديرية النشر والطباعة والتجارة - أنقرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **إحياء علوم الدين**: لأبي حامد الغزالي ت(٥٠٥)هـ، دار المعرفة - بيروت، توزيع: دار الباز - مكة المكرمة.

❖ **أخبار القضاة**: لوكيع خلف بن حيان ت(٣٠٦)هـ، عالم الكتب- بيروت.

❖ **أخلاق أهل القرآن**: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت(٣٦٠)هـ، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو بن عبداللطيف، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

❖ **أخلاق العلماء**: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت(٣٦٠)هـ، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، وعبدالله آل الشيخ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، نشر وتوزيع: رئاسة إدارة البحوث العلمية.

❖ **أدب الإملاء والاستملاء**: لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت(٥٦٢)هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

❖ **أدب الدنيا والدين**: لأبي الحسين بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ت(٤٥٠)هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❖ **أدب الكاتب**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦)هـ، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

❖ **الأدب المفرد**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦)هـ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري مستفيداً من تخريجات الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**: للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣-١١٢٥)هـ، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ـ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل**: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، من علماء القرن السابع الهجري، اعتنى به: نجيب ماجدي، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **أساس البلاغة**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت(٥٣٨)هـ، تحقيق: محمد باس عيون السود، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **أسباب نزول القرآن**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت(٤٦٨)هـ، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **الاستيعاب في بيان الأسباب**: لسليم بن عيد الهلالي و محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ.

❖ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر ت(٤٦٣)هـ، تحقيق: د. خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥-٦٣٠)هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❖ **الإسرائيليات في التفسير والحديث**: د. محمد بن حسين الذهبي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**: لمحمد بن محمد أبوشهبة، دار الجيل - بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **أسرار العربية**: للإمام أبي البركت عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥١٣-٥٧٧)هـ، عني بتحقيقه: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق.

❖ **إسفار الفصيح**: لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي (٣٧٢-٤٣٣)هـ، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

❖ **أسماء سور القرآن وفضائلها**: لمنيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.

❖ **أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم**: لعمر بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن الدهيشي، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **الأسماء والصفات**: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨)هـ، حققه وخرج أحاديث وعلّق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيع - جدة، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **الاشتقاق**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، (٢٢٣-٣٢١)هـ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

❖ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لأبي الفيصل أحمد بن حجر العسقلاني ت(٨٥٢)هـ، حققه د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر - القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **إصلاح المنطق**: لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (١٨٦-٢٤٤)هـ، تحقيق: أحمد شاكر، عبدالسلام هارون، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة.

❖ **الأضداد**: لأبي محمد بن أبي القاسم ابن الأنباري (٢٧١-٣٢٧)هـ، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث - القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ت(١٣٩٣)هـ، دار الحديث - القاهرة، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل**: لسامي بن عبدالله المغلوث، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة السادسة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة**: لشوقي أبو خليل، دار الفكر - دمشق، الطبعة الخامسة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **إعراب القراءات السبع وعللها**: لأبي عبدالله الحسين بن محمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي ت(٣٧٠)هـ، نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

❖ **إعراب القراءات الشواذ**: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ت(٦١٦)هـ، تحقيق: جمال الدين محمد شرف والأستاذ عبدالغفور خليل، دار الصحابة - طنطا، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **إعراب القرآن**: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت(٣٣٨)هـ، تحقيق: خالد العلي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **إعراب القرآن**: لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني المعروف بـ(قوام السنة)، تحقيق: فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **إعراب القرآن العظيم**: للشيخ زكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ، تحقيق د. موسى علي موسى مسعود، دار النشر للجامعات - القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **إعراب القرآن الكريم**: لمحيي الدين الدرويش، اليمامة - دمشق -بيروت، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، الطبعة العاشرة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**: لبهجت عبدالواحد صالح، دار الفكر - عمان، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **إقتضاء العلم العمل**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣)هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **الإكليل في استنباط التنزيل**: لجلال الدين السيوطي ت(٩١١)هـ، تحقيق: د. عامر بن علي العرابي، دار الأندلس الخضراء - جدة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**: لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا ت(٤٧٥)، دار إحياء التراث العربي.

❖ **الأم**: لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي (١٥٠-٢٠٤)هـ، اعتنى به: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية - عمان.

❖ **الأمثال**: لأبي عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٤)هـ، تحقيق: عبدالمجيد قطاش، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - كلية الشريعة بمكة المكرمة.

❖ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي ت(٢٠٨-٢٨١)هـ، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٥٣٨-٦١٦)هـ، صحح ووضع حواشيه بعناية ومراجعة الناشر دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ت(٦٤٦)هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**: ليحيى بن أبي الخير العمراني، ت(٥٥٨)هـ، تحقيق: د. سعود الخلف، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **الأنساب**: لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ت(٥٦٢)هـ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الفاروق الحديثة - القاهرة.

❖ **أنساب الأشراف**: تصنيف أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري ت(٢٧٩)هـ، تحقيق: د. محمد حميد الله، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

❖ **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**: لأبي البركات بن الأنباري ت(٥٧٧)هـ، تحقيق: د. جودة محمد مبروك، نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى.

❖ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: للإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ت(٧٦١هـ)، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، مكتبة الساعي، نشر: دار الطلائع - القاهرة، ٢٠٠٩م.

❖ **إيجاز البيان عن معاني القرآن**: لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ت نحو (٥٥٣)هـ، تحقيق: علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي ت(١٣٣٩)هـ، اعتنى به: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

❖ **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(٤٣٧)هـ، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة - جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ **الإيمان**: شيخ الإسلام ابن تيمية خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

❖ **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**: تأليف محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب بـ (بيان الحق) ت(٥٥٣)هـ، تحقيق سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **البحر الزخار المعروف**: بـ (**مسند البزار**): لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكي البزار ت(٢٩٢)هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

❖ **البحر المحيط**: لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الحياني الشهير بأبي حيان ت(٧٥٤)هـ، وبهامشه: النهر الماد من البحر، وكتاب: الدر اللقيط من البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ت(٥٨٧)هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

❖ **البدء والتاريخ**: لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ت(٣٢٢)هـ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٨م.

❖ **البداية والنهاية**: للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤هـ)، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، عبدالرحمن فهمي الزواوي، دار الغد الجديد - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

❖ **البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير**: لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤)هـ، تحقيق: د. جمال السيد وآخرون، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

❖ **البرهان في علوم القرآن**: لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ت(٧٩٤)هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ت(٨١٧)هـ، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية - بيروت.

❖ **البعث والنشور**: تأليف الحافظ: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت(٤٥٨)هـ، تحقيق الشيخ: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ **بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت(٨٠٧)هـ، تحقيق: عبدالله الدرويش، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

❖ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

❖ **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**: للعلامة المحدّث الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

❖ **البيان في عدّ آي القرآن**: لأبي عمرو الداني الأندلسي ت(٤٤٤)هـ، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، منشورات المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

❖ **البيان في غريب إعراب القرآن**: لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**: لأبي الوليد ابن رشد القرطبي ت(٥٢٠)هـ، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❖ **تاج العروس من جواهر القاموس**: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت(١٢٠٥)هـ، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، التراث العربي - الكويت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

❖ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨)هـ، تحقيق: عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

❖ **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠)هـ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية - الأردن.

❖ **تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان**: لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ت(٤٢٧)هـ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد -الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

❖ **التاريخ الكبير**: الحافظ الناقد شيخ الإسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ت(٢٥٦)هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

❖ **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩-٥٧١)هـ، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

❖ **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣)هـ تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)**: لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ت(٣٣٣)هـ، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ **تأويل مشكل القرآن**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦)هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، توزيع: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، طبعة جديدة منقحة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ، تحقيق: محمد علي النجار، علي محمد البجاوي، المكتبة المصرية للتأليف والترجمة.

❖ **التبيان في أقسام القرآن:** تأليف العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ت(٧٥١)هـ، صححه وعلق عليه: طه يوسف شاهين، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

❖ **التحرير والتنوير:** لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون – تونس.

❖ **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:** للشيخ أثير الدين أبي حيان الأندلسي ت(٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجدوب، المكتب الإسلامي – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. بيروت، دمشق.

❖ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف:** لجمال الدين الحجاج يوسف المزي (٦٥٤-٧٤٢)هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – تونس، الطبعة الأولى / ١٩٩٩م، سحب جديد ٢٠٠٨م.

❖ **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري:** جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي ت(٧٦٢هـ)، اعتنى به: سلطان بن فهد الطبيشي، توزيع: مكتبة ابن تيمية، نشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **التدوين في أخبار قزوين:** لعبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني، من أعلام القرن السادس. ضبط نصه وحقق متنه: الشيخ عزيز الله العطاردي. دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

❖ **تذكرة الحفاظ:** لأبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ت(٧٤٨)هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ **التذكرة في القراءات:** لأبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون ت(٣٩٩)هـ، تحقيق: د. سعيد صالح زعيمة، توزيع دار الكتب العلمية – بيروت، نشر دار ابن خلدون – الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك:** لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (٢٩٧-٣٨٥)هـ، تحقيق: صالح الوعيل، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

❖ **التسهيل لعلوم التنزيل:** لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي ت(٧٤١)هـ تحقيق: رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة:** لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ، تحقيق ودراسة: د.إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

❖ **التعريفات:** لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ت(٨١٦)هـ، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٨٥م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

❖ **تعظيم قدر الصلاة**: لمحمد بن نصر المروزي ت(٢٩٤)هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

❖ **تغليق التعليق على صحيح البخاري**: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت(٨٥٢)هـ، تحقيق: سعيد القزقي، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق، دار عمار- عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❖ **تفسير ابن كثير**: لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت(٧٧٤)هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد أنس مصطفى الخن، الرسالة العالمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

❖ **تفسير ابن وهب المسمّى: (الواضح في تفسير القرآن الكريم)**: للإمام العلاّمة أبي محمد عبدالله بن محمد بن وهب الدينوري ت(٣٠٨)هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية- بيروت، توزيع: مكتبة عباس أحمد الباز- مكة المكرمة، منشورات: محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **تفسير أبي السعود المسمى: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ت(٩٥١)هـ، دار المصحف- القاهرة، مركز التوزيع بلبنان.

❖ **تفسير أبي علي الجبائي: ت(٣٠٣)هـ**، دراسة وتحقيق: د. خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية - بيروت، منشورات: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي: ت(٣١٩)هـ**، تحقيق: د. خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ت(٣٣٢)هـ**: تحقيق: د. خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **التفسير البسيط**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، ت(٤٦٨)هـ، تحقيق: د. محمد الفوزان وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ.

❖ **تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: لأبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(٧٩١)هـ، تحقيق: محمد صبحي حلاق، د. محمد الأطرش، دار الرشيد - بيروت، مؤسسة الإيمان - بيروت.

❖ **تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة**: د. محمد بن عبدالله الخضيري، دار الوطن للنشر.

❖ **تفسير التستري**: لأبي محمد سهل بن عبدالله التستري ت(٢٨٣)، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠/ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **تفسير الجلالين**: لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي ت(٨٦٤)هـ، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١)هـ، قدم له وراجعه: أ. مروان سوار، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

❖ **تفسير الحسن البصري**: جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبدالرحيم، دار الحديث - القاهرة.

❖ **تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)**: لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ت(٣٧٥)هـ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

❖ **تفسير الطبري = (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)**.

❖ **تفسير عبدالرزاق**: لعبدالرزاق بن همام الصنعاني ت(٢١١)هـ، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، منشورات: محمد علي بيضون، توزيع مكتبة أحمد الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

❖ **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: لنظام الدين حسن بن محمد النيسابوري ت بعد (٨٥٠)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

❖ **تفسير غريب القرآن**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت(٢٧٦)هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية - بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **تفسير القرآن**: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي (٤٢٦-٤٨٩)هـ، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مدار الوطن للنشر، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

❖ **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت(٦٤٣)هـ، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود، د. أشرف محمد عبدالله القصاص، دار النشر للجامعات - القاهرة، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **تفسير القرآن الكريم (الحجرات- الحديد)**: لمحمد بن صالح العثيمين ت(١٤٢١)هـ، دار الثريا للنشر - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **تفسير القرآن الكريم (سورة ص)**: لمحمد بن صالح العثيمين ت(١٤٢١)هـ، دار الثريا للنشر - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)**: لمحمد بن صالح العثيمين ت(١٤٢١)هـ، دار الثريا للنشر - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **تفسير القرآن الكريم (الفاتحة - البقرة)**: لمحمد بن صالح العثيمين ت(١٤٢١)هـ، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

❖ **تفسير القرآن الكريم (سورة يس)**: لمحمد بن صالح العثيمين ت(١٤٢١)هـ، دار الثريا للنشر - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٢٦٠-٣٦٠)هـ، تحقيق: هشام عبدالكريم البدراني، دار الكتاب الثقافي - اربد، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

❖ **التفسير الكبير**: لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت(٦٠٦)هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

❖ **تفسير الماوردي (النكت والعيون)**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤-٤٥٠)هـ، راجعه: السيد عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

❖ **تفسير مجاهد**: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزوم ت(١٠٤)هـ، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ **تفسير محمد بن إسحاق**: جمع وترتيب: محمد أبو عبدالله أبو صعيليك، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

❖ **تفسير مقاتل بن سليمان**: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي ت(١٥٠)هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**: لعبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ت(٧١٠)هـ، اعتنى به: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **التفسير والمفسرون**: د. محمد حسي الذهبي، قام بضبطه وخرج أحاديثه: أحمد الزعبي، دار الأرقام بن أبي الأرقم- بيروت.

❖ **تفسير يحيى بن سلام**: التيمي البصري القيرواني ت(٢٠٠)هـ، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **تقريب التهذيب**: للحافظ أحمد بن حجر العسقلاّني (٧٧٣- ٨٥٢)هـ، حققه: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة - الرياض، النشرة الثانية ١٤٢٣هـ.

❖ **تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية لإبن أبي العز الحنفي**: رتبه وعلق عليه: خالد فوزي عبدالحميد حمزة، مكتبة السوادي - جدة، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **التلخيص الحبير (التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز)**: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ، تحقيق: د. محمد الثاني بن عمر بن موسى دار أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **تنبيه القاريء لتقوية ما ضعفه الألباني، ويليه تنبيه القاريء لتضعيف ما قواه الألباني**: لعبدالله بن محمد بن أحمد الدويش، تحقيق: عبدالعزيز بن أحمد المشيقح، دار العليان- بريدة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

❖ **تهذيب الأسماء واللغات**: لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ت(٦٧٦)هـ، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، دار النفائس - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **تهذيب التهذيب**: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر بن شهاب الدين العسقلاني الشافعي (٧٧٣-٨٢٥)هـ، باعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

❖ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤-٧٤٢)هـ تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - دمشق، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **تهذيب اللغة**: **مطبوع باسم: (معجم تهذيب اللغة)** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢-٣٧٠)هـ، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٢٢٣-٣١١)هـ، دراسة وتحقيق: د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❖ **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو الداني ت(٤٤٤)هـ، تحقيق: أ. د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة - الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ت(١٣٧٦)هـ، حققه: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **الثقات**: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ت(٣٥٤)هـ، تحت إدارة شرف الدين أحمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

❖ **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**: لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (٥٤٤-٦٠٦)هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار العيون، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤

Ali Fattani

❖ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠)هـ، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

❖ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠)هـ، تحقيق: أحمد شاكر، محمود شاكر، نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.

❖ **جامع البيان في تفسير القرآن**: لمحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الإيجي الشيرازي الشافعي ت(٩٠٥)هـ، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **جامع بيان العلم وفضله**: تأليف: أبي عمر يوسف بن عبدالبر ت(٤٦٣)هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠هـ.

❖ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** = صحيح البخاري.

❖ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١)هـ، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

❖ **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت(٢٧٩)هـ، تحقيق: شعيب الأرنووط وسعيد اللحام، دار الرسالة العالمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**: لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت(٧٦١)هـ، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **الجرح والتعديل لأبي محمد عبدالرحمن الرازي** ابن أبي حاتم ت(٣٢٧)هـ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الفاروق الحديثة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

❖ **جزء محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني**: ت(٢٦٢)هـ، ويليه جزء أحمد بن عاصم، تحقيق: مفيد خالد عيد، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

❖ **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام**: للإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١)هـ، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **جمال القراء وكمال الأقراء**: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد المعروف بعلم الدين السخاوي (٥٥٨-٦٤٣)هـ، تحقيق: عبدالحق عبدالدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى.

❖ **جمهرة الأمثال**: لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ت(٣٩٥)هـ، تحقيق: د. أحمد السلام، خرج أحاديثه: محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❖ **جمهرة أنساب العرب**: لأبي محمد علي بن أحمد بن صعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦)هـ، راجع النسخة وضبط أعلامها: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **جمهرة اللغة**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت(٣٢١)هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**: السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف - بيروت.

❖ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: لعبدالرحمن الثعالبي، تحقيق أبو محمد الغماري، الإدريسي الحسني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

❖ **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**: تأليف: الفقيه المحدث المؤرخ: عبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي ت(٧٧٥)هـ، اعتنى به: محمد عبدالله الشريف، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

❖ **الجوع**: لأبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا ت(٢٨١) ه، تحقيق محمد خير رمضان، دار، ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **حاشية الجمل على تفسير الجلالين**: المسمى: (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين) لسليمان بن عمر ت(١٢٠٤)هـ، المطبعة العامرة - مصر، الطبعة الأولى ١٣٠٣هـ.

❖ **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المساة: (عناية الراضي وكفاية القاضي)**: دار صادر - بيروت.

❖ **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**: لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ت(١١٩٥)هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: لشيخ الإسلام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه وعلّق عليه: عادل عبدالمنعم أبو العباس، مكتبة الساعي - الرياض.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤ Ali Fattani

❖ **حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة**: لمحمد ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ، منشورات المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٩م.

❖ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**: لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. ت(٥٣٥)هـ، تحقيق، ودراسة: محمد ربيع بن هادي المدخلي، محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع.

❖ **الحجة في القراءات السبع**: لأبي عبدالله حسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ت(٣٧٠)هـ، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الرسالة - بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ **حجة القراءات**: لأبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة بن محمد، ت: أواخر (٤٠٠)هـ، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**: لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي ت(٣٧٧)هـ، وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **حروف المعاني**: لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ت(٣٦٠)هـ، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الأمل - إربد، الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٠-٤٣٠)هـ، ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه: سامي أنور جاهين، دار الحديث - القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **الحماسة البصرية**: لعلي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ت(٦٥٦)هـ، تحقيق وشرح ودراسة: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: لعبدالقادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠-١٠٩٣)هـ، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

❖ **الخصائص**: لأبي الفتح عثمان بن جني ت(٣٩٢)هـ، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **خصائص القرآن الكريم**: أ. د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، مكتبة التوبة - الرياض، الطبعة العاشرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**: ليحيى بن شرف بن مري النووي (٦٣١-٦٧٦)هـ، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

❖ **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت(٢٥٦)هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

❖ **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**: لمحمد بن عبدالخالق عضيمة، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت(٨٥٢)هـ، صححه وعلق عليه: السيد عبدالله هاشم اليماني. مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

❖ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت(٧٥٦)هـ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

❖ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١)هـ، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **دلائل النبوة**:لأبي نعيم الأصبهاني ت(٤٣٠)هـ، حققه: د. محمد رواس قلعه جي، ود. عبدالبر عباس دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، الطبعة الرابعة مصورة بالأفست عن الطبعة السابقة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨)هـ، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❖ **ديوان الأعشى**: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **ديوان الإمام علي بن أبي طالب ﷺ**: اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **ديوان امرىء القيس**: تحقيق: د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **ديوان سلامة بن جندل**: محمد بن الحسن الأحول، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

❖ **ديوان طرفة بن العبد**: شرحه وقدّم له: مهدي محمد ناصر الدين، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **ديوان لبيد بن ربيعة**: اعتنى به: حمد طماس، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **ديوان النابغة الذبياني**: مطبعة الهلال - الفجالة بمصر، عام ١٩١١م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**: لمحمد بن أمين الشهير: (بابن عابدين)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوّض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، طبعة خاصة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **رسالتان في أصول التفسير: مبحث في الإسرائيليات وأمثلة لها في سورتي (ص- الصافات)؛ مدرسة التفسير بالعرق في عهد التابعين**: لجاسم بن محمد العيناتي، مكتبة الإمام الذهبي - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **الرسالة**: للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤)هـ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان.

❖ **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**: لعبدالرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي (٥٨٩-٦٦١)هـ، تحقيق: أ. د عبدالملك بن دهيش، مكتبة الأسدي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ت(١٢٧٠)هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❖ **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبدالمنعم الحميري. تحقيق: د. إحسان عباس. مكتبة لبنان/ بيروت-، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

❖ **الروضة في القراءات الإحدى عشرة**: لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي ت(٤٣٨)هـ، تحقيق: د. مصطفى عدنان محمد سلمان، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، دار العلوم والحكم - دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **رياض الصالحين**: تأليف: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١-٦٧٦)هـ، ضبطه وكتب هوامشه: الشيخ حسن شكر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❖ **زاد المستقنع في إختصار المقنع**: لموسى بن أحمد الحجاوي ت(٩٦٠)، تحقيق وتعليق: د. محمد بن عبدالله بن صالح الهبدان، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

❖ **زاد المسير في علم التفسير**: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ت(٥٩٧)هـ، دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: لشمس الدين أبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١)هـ، دار الاعتصام - القاهرة.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **الزاهر في معاني كلمات الناس**: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٨)هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة .

❖ **الزهد**: لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١)هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

❖ **الزهد والرقائق**: لعبدالله بن المبارك المروزي ت(١٨١)هـ، تحقيق وتعليق أحمد فريد، دار المعراج الدولية للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

❖ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي (٩٠٩-٩٧٤)هـ، تحقيق: محمد خير طعمه وغيره، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين على ما ثبت عند أئمة الأمصار وجرى عليه العمل في سائر الأقطار**: لمحمد بن علي بن خلف الحسني الشهير بالحداد، طبعة المعاهد - مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ

❖ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ العلامة**: محمد بن ناصر الألباني ~ ت(١٤٢٠)هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

❖ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**: لمحمد ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

❖ **سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي**: لأبي عبيد البكري الأونبي. تحقيق: عبدالعزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

❖ **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**: علي محمد الضباع، الناشر: دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع - طنطا، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **سنن ابن ماجه**: لأبي عبدالله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجه القزويني (٢٠٩-٢٧٣)هـ، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **السنن (سنن أبي داود)**: لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥)هـ، تحقيق محمد عوامة، دار اليسر للنشر - المدينة المنورة، دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **سنن الدارقطني**: لعلي بن عمر الدارقطني (٣٠٦- ٣٨٥)هـ، وبذيله: المغني على الدارقطني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، إعداد: حسن عبدالمنعم، محمد أشرف الأتارسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **السنن الصغير**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت(٤٥٨)هـ، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، نشر: جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي، توزيع: دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

❖ **السنن الكبرى**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت(٤٥٨)هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، منشورات: محمد علي بيضون، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **السنن الكبرى**: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت(٣٠٣)هـ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **سنن النسائي**: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير: (بالنسائي) (٢١٥-٣٠٣)هـ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، وحاشية الإمام السندي ت(١١٣٨)هـ دار المعرفة بيروت - لبنان.

❖ **سير أعلام النبلاء**: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨)هـ، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنووط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الحادية عشر ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

❖ **سيرة النبي ﷺ**: لأبي محمد عبدالملك بن هشام ت(١٨٣)هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

❖ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لشهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (١٠٣٢-١٠٨٩)هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

❖ **شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد للإمام أبي محمد قاسم بن فيره بن خلف الشاطبي في علم الرسم**: لأبي البقاء علي بن عثمان بن محمد القاصح، راجعه وعلق عليه: الشيخ عبدالفتاح القاضي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **شرح ديوان جرير**: قدم له وشرحه: تاج الدين شلق الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **شرح السنة**: الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦)هـ، تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الأرناؤط، المكتب الإسلامي- دمشق: الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ. بيروت: الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

❖ **شرح العمدة**: لشيخ الإسلام ابن تيمية ~ ، إخراج: خالد بن علي المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **شرح قصيدة ابن القيم (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية)**: لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، المكتب الإسلامي الطبعة الأولى - دمشق ١٣٨٢م، الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٤م.

❖ **شرح مشكل الآثار**: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ت(٣٢١)هـ، تحقيق: شعيب الأرنووط، دار الرسالة العالمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **شرح معاني الآثار**: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ت(٢٩٩)هـ، تحقيق: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

❖ **الشرح الممتع على زاد المستقنع**: لمحمد بن صالح العثيمين ت(١٤٢١)هـ، دار ابن الجوزي - عنيزة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

❖ **شعب الإيمان**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. منشورات: محمد علي بيضون، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت(٢٧٦)هـ، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه: د. مفيد قميحة، أ. محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية- بيروت، منشورات: محمد علي بيضون، توزيع عباس أحمد الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ت(٥٤٤)هـ، مذيلاً بحاشية: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمني ت(٨٧٢)هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

❖ **شواذ القراءات**: لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغة - بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

- ❖ **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بـن تيميـة النميري الحراني (٦٦١-٧٢٨)هـ، دراسة وتحقيق: محمد بن عبدالله بـن عمـر الحلـواني، محمـد كبـير أحمد شـودري، زمـادي للنـشر- الـدمام، المؤتمن للتوزيـع - الريـاض، الطبعـة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ❖ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبـدالغفور عطـار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ❖ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت(٧٣٩)هـ، حققه وخـرج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنـاؤوط، مؤسسة الرسـالة - بـيروت، الطبعـة الثالثـة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ❖ **صحيح ابن خزيمة المسمى: المختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ**: لأبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (٢٢٣-٣١١)هـ، عني بـه: د. محمـد مـصطفى الأعظمـي، مكتبة الاعظمي - الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ❖ **صحيح البخاري (الجامع المسند الـصحيح المختـصر مـن أمـور رسـول الله ﷺ وسـننه وأيامـه)**: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (١٩٤-٢٥٦)هـ، اعتنى به: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة ناشرون - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- ❖ **صحيح الترغيب والترهيـب**: لمحمـد نـاصر الـدين الألبـاني ت(١٤٢٠)هـ، مكتبـة المعـارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ❖ **صحيح سنن ابن ماجه للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥هـ**: لمحمـد ناصر الـدين الألبـاني ت(١٤٢٠)هـ، طبعـة: مكتبـة المعـارف للنشر والتوزيـع لـصاحبها سـعد بـن عبدالرحمن الراشد - الرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- ❖ **صحيح سنن أبي داود للإمام الحـافظ سليمان بـن الأشعـث السجستاني ت(٢٧٥)هـ** لمحمـد نـاصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ.
  - طبعة: غراس للنشر والتوزيع والدعايـة والإعـلان، الكويـت، الطبعـة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. وهي التي أطلق عليها: (الأم).
  - وطبعة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سـعد بـن عبـدالرحمن الراشـد - الريـاض، الطبعـة الثانية للطبعة الجديدة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤

Ali Fattani

❖ **صحيح سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، ت(١٤٢٠)هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها: سعد بن عبدالرحمن الراشد، الرياض- الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

❖ **صحيح سنن النسائي**: لمحمد بن ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

❖ **صحيح السيرة النبوية**: لمحمد بن ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ، المكتبة الإسلامية - عمان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

❖ **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي**: حققه عرفان حسونة، دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

❖ صحيح مسلم المسمى: **(المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)**: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢١٦)هـ، دار قرطبة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

❖ **صفة الجنة**: لأبي نعيم الأصفهاني (٣٣٠-٤٣٠)هـ، مكتبة التراث الإسلامي - عابدين.

❖ **صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم**: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد البغدادي الحنبلي ابن أبي الدنيا ت(٢٨١)هـ، تحقيق: عبدالرحيم أحمد عبدالرحيم العساسلة، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

❖ **الضعفاء**: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ت(٣٢٢)هـ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد بن إسماعيل السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠م.

❖ **الضعفاء الصغير**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت(٢٥٦)هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦هـ.

❖ **ضعيف الترغيب والترهيب**: لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

❖ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**: لمحمد بن ناصر الألباني ت(١٤٢٠)هـ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

❖ **ضعيف سنن أبي داود**: لسليمان بن الأشعث السجستاني: لمحمد بن ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ، وهو الذي سماه: (الأم)، دار غراس - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **ضعيف سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

❖ **ضعيف سنن النسائي**: لمحمد بن ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠)هـ، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **الطبقات الكبرى**: لمحمد بن سعد بن منيع البصري ت(٢٠٧)هـ، تقديم: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **طبقات المفسرين**: لأحمد بن محمد الأدنه وي، من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **طبقات المفسرين أو (من فسر القرآن العظم ومن وصف بمعرفة تفسيره)**: لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ت(٩٤٥)هـ، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **طرح التثريب في شرح التقريب**: لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (٧٢٥-٨٠٦)هـ، ولولده أبي زرعة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

❖ **العجاب في بيان الأسباب**: لأبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

❖ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، حققه وعلق عليه وفهرس له: عبدالله كنون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣.

❖ **عداء الماتريدية للعقيدة السلفية**: للشمس السلفي الأفغاني، مكتبة الصديق - الطائف، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**: لأبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، منشورات: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.

❖ **العظمة**: لأبي الشيخ الأصبهاني أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (٢٧٤-٣٦٩)هـ، تحقيق: رضاء الله محمد بن إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **العقل وفهم القرآن**: للحارث المحاسبي (١٦٥- ٢٤٣)هـ، قدم له وحقق نصوصه: د. حسين القوتلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

❖ **العلل**: لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (٢٤٠-٣٢٧)هـ، تحقيق: فريق من الباحثين، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (٣٠٦-٣٨٥)هـ، تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،

❖ **علوم الحديث لابن الصلاح**: لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (٥٧٧- ٦٤٣)هـ، تحقيق وشرح: نور الدين عتر، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/ ١٩٨٤م.

❖ **عمدة الألفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**: لأحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي ت(٧٥٦)هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

❖ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني. ت(٨٨٥)هـ، ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاصم**: لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني ت(٨٤٠)هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

❖ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبدالمحسن، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

❖ **العين**: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥)هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لفتح الدين محمد بن سيد الناس الشافعي المعروف بابن سيد الناس (٦٧١-٧٣٤)هـ، ضبطه وشرحه وعلق عليه: الشيخ إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٣
Ali Fattani

❖ **غاية النهاية في طبقات القراء**: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي. ت(٨٣٣)هـ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز - مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون- بيروت.

❖ **غرائب التفسير وعجائب التأويل**: لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: شمران سركال العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم لقرآن - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❖ **غريب الحديث**: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت(٢٢٤)هـ، تحقيق: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

❖ **غريب الحديث**: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ت(٥٩٧)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **غريب القرآن وتفسيره**: لأبي عبدالرحمن عبدالله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ت(٢٣٧)هـ، تحقيق: محمد سليم الحاج، عالم الكتب - بيروت.

❖ **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة**: لأبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال، تحقيق: د. عز الدين عليّ السيد، د. محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

❖ **غيث النفع في القراءات السبع**: لعلي النوري بن محمد السفاقسي ت(١١٨)هـ، تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

❖ **الفائق في غريب الحديث**: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **الفاخر**: لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ت(٢٩١)هـ، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٤م.

❖ **الفتاوى الكبرى**: لتقي الدين ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨)هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

❖ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار السلام - الرياض، دار الفيحاء - دمشق.

❖ **الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي**: لزين الدين عبدالرؤوف المناوي ت(١٠٣١)هـ، تحقيق: أحمد السلفي، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **فـتح القـدير الجـامع بـين فنـي الروايـة والدرايـة مـن علـم التفسير**: لمحمـد بـن عـلي الـشوكاني ت(١٢٥٠)هـ، مراجعة وتقديم: د. أحمد أحمد شتيوي، أحمد جاد، دار الغد الجديد – المنصورة.

❖ **الفتن**: لأبي عبدالله نعيم بن حماد المروزي ت(٢٢٨)هـ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ١٩٩١م.

❖ **الفرج بعد الشدة**: للقاضي أبي علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي (٣٢٧-٣٨٤)هـ، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

❖ **الفروق اللغوية**: لأبي هلال العسكري، أحد أعلام القرن الرابع الهجري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة – القاهرة.

❖ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: لأبي محمد بن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦)هـ، وثقه وضبطه وعلق عليه: سامي أنور جاهين، دار الحديث – القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **الفصل للوصل المدرج في النقل**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت(٣٩٢-٤٦٣)هـ، دراسة وتحقيق: عبدالسميع محمد الأنيس، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **فضائل القرآن**: للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٤هـ)، تحقيق وتعليق: وَهبي سليمان غاوجي، منشورات محمد علي بيضون، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **فضائل القرآن**: للحافظ الشيخ عماد الدين إسماعيل الشهير: بابن كثير، توزيع دار الباز مكة المكرمة، نشر: دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ **فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل، وفي كم يقرأ، والسنة في ذلك**: لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (٢٠٧-٣٠١)هـ، تحقيق وتخريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❖ **فضل أهل البيت وحقوقهم**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ت(٧٢٨)هـ، دار القبلة – جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

❖ **فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة**: لعبدالمحسن بن حمد العباد البدر، دار ابن الأثير – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **فضل الصلاة على النبي ﷺ**: لإسماعيل بن إسحاق القاضي (١٩٩-٢٨٢)هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م – دمشق، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م – بيروت.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي**: لحوري ياسين حسين الهيتي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **فقه اللغة وأسرار العربية**: لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ت(٤٣٠)هـ، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **الفقيه والمتفقه**: للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت(٤٦٢)هـ، حققه: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي- السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن**: لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ت(٥٩٧)هـ، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **الفهرست**: لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم ت(٣٨٠)، ضبطه وشرحه وعلق عليه: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

❖ **فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم**: إعداد مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد طباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

❖ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: الإمام: محمد بن علي الشوكاني ت(١٢٥٠)هـ، تحقيق: العلامة الشيخ: عبدالرحمن المعلمي، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❖ **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**: لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي ت(١٠٣١)هـ، تحقيق: أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الرابعة ٢٠٠٩م.

❖ **القاموس المحيط**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت(٨١٧)هـ، قدم له وعلق حواشيه: أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

❖ **القراءات القرآنية تاريخها. ثبوتها. حجيتها. وأحكامها**: لعبدالحليم بن محمد الهادي قابة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى.

❖ **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**: لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ت(٨٢١)هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **القول في علم النجوم**: لأبي بكر علي بن أحمد بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ت(٣٩٢-٤٦٣)هـ، تحقيق: د. يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ **القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي**: لرضوان بن محمد بن سليمان المكنى بأبي عبيد المعروف بـ: (المخللاتي) ت ١٣١١هـ، تحقيق: عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، طبع بإذن من وزارة الاعلام - المدينة.

❖ **الكامل**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠-٢٨٥)هـ، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ت(٣٦٥)هـ، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، منشورات: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليه**: لأبي القاسم يوسف بن علي بن محمد المغربي ت(٤٦٥)هـ، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **الكتاب (كتاب سيبويه)**: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**: للمنتجب الهمذاني ت(٦٤٣)هـ، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨)هـ، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م.

❖ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة مصطفى بن عبدالله كاتب حلبي ت(١٠٦٧)هـ، اعتنى به: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

❖ **الكشف عن وجوه القراءآت السبع وعللها وحججها**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧)هـ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة ... الإخراج النهائي) ٣٠ ، ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ت(٥٩٧)هـ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات**: لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي ت(٥٤٣)هـ، تحقيق: الشربيني شريدة، دار اليقين – المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير الثعلبي)**: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت(٤٢٧)هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **كعب الأحبار وأثره في التفسير**: لخليل إسماعيل إلياس، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**: لعلي بن خلف المنوفي المالكي البصري (٨٥٧-٩٣٩)هـ، وبالهامش حاشية العدوي، تحقيق: أحمد حمدي إمام، نشر: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني – مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❖ **الكفاية الكبرى في القراءات العشر**: لأبي العز محمد الحسين بن بندار الواسطي القلانسي ت(٥٢١)هـ تحقيق: عثمان محمود غزال، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **الكليات**: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية -: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت(١٠٩٤)هـ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **اللباب في تهذيب الأنساب**: عز الدين أبي الحسين علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الجزري ت(٦٣٠)هـ، ضبطه وحقق أصوله: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية– بيروت.

❖ **اللباب في علوم الكتاب**: لأبي حفص عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي ت(٨٨٠)هـ، تحقيق: الشيخين: عادل عبدالموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت(٧١١)هـ، دار صادر – بيروت، الطبعة السادسة ٢٠٠٨م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **لسان الميزان:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ، اعتنى بـه: عبـدالفتاح أبـو غـدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **اللمع في العربية:** لأبي الفتح عثمان بن جني ت(٣٢٩)هـ، تحقيق د. سميح أبو مغلي. عمان- دار مجد لاوي للنشر ١٩٨٨م.

❖ **اللؤلـؤ المرصـوع فيما لا أصـل لـه أو بأصـله موضـوع:** لأبي المحاسـن محمـد بـن خليـل القـاوقجي الطرابلسي (١٢٢٤-١٣٠٥)هـ، تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

❖ **الماتريدية دراسة وتقـويماً:** لأحمد بـن عـوض الله بـن داخـل اللهيبـي الحـربي، دار العاصـمة، النـشرة الأولى ١٤١٣هـ.

❖ **المبسوط:** لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ت(٤٨٣)هـ، دار المعرفـة - بـيروت. ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❖ **مجاز القرآن:** لأبي عبيدة معمر بن المثنى التممي ت(٢١٠)هـ، تحقيق: د. محمد فـؤاد سـزكين، مكتبـة الخانجي - مصر.

❖ **المجالسة وجواهر العلم:** لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي ت(٣٣٣)هـ، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم:** أ. د. أحمـد بـن محمـد الخـراط، مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

❖ **المجروحين من المحدثين:** لمحمد بن حبان البستي، ت(٣٥٤)هـ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **مجمع الأمثال:** لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني ت(٥١٨)هـ، تحقيـق: محمـد أبـو الفـضل إبـراهيم، المكتبـة العـصرية - صـيدا - بـيروت نـشر: شركـة أبنـاء شريـف الأنـصاري ٢٠٠٩م/ ١٤٣٠هـ.

❖ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية:** ت(٧٢٨)هـ، جمع وترتيـب: عبـدالرحمن بـن محمـد بـن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهـا:** لأبي الفـتح عـثمان بـن جنـي ت(٣٩٢)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **المحرر في اسباب نـزول القـرآن مـن خـلال الكتـب التسعة:** د. خالـد بـن سـليمان المزينـي، دار ابـن الجوزي - الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (٤٨١-٥٤١)هـ، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز**: شرح وتوجيه أرجوزة محمد المتولي: عبدالرزاق بن علي موسى، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❖ **المحكم والمحيط الأعظم**: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي المعروف بابن سيدة ت(٤٥٨)هـ، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **مختار الصحاح**: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ت(٧٢١)هـ، اعتنى به وراجعه: أحمد جاد، دار الغد الجديد - القاهرة - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: لأبي داود سليمان بن نجاح ت(٤٩٦)هـ، تحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد**: لشهاب الدين أبي الفضل بن حجر العسقلاني ت(٨٥٢)هـ، تحقيق: صبري عبدالخالق أبو رز، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

❖ **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**: أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري دار الحضارة للنشر والتوزيع - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: لأبي عبدالله حسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ت(٣٧٠)هـ، مكتبة المتنبي - القاهرة.

❖ **المدارس النحوية**: لشوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة السابعة.

❖ **المدونة الكبرى**: للإمام مالك بن أنس الأصبحي ت(١٧٩)هـ، رواية الإمام سحنون، تحقيق: عامر الحراز، وعبدالله المنشاوي، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **مرشد الخلان إلى معرفة عدّ آي القرآن**: شرح وتوجيه نظم (الفرائد الحسان) لعبدالفتاح القاضي: لعبدالرزاق علي إبراهيم موسى، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❖ **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ت(٤٠٥)هـ، وبذيله: التلخيص للذهبي، بإشراف: د. يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة - بيروت.

❖ **مسند أبي داود الطيالسي**: سليمان بن داود بن الجارود. ت(٢٠٤)هـ، تحقيق: د. محمد بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠/ ١٤/ ٠٥/ ١٤٣٢
Ali Fattani

❖ **مسند أبي يعلى الموصلي**: لأحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠-٣٠٧)هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، مكتبة الرشد - الرياض، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **مسند إسحاق بن راهويه**: لأبي إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (١٦١-٢٣٨)هـ، تحقيق: د. عبدالغفور البلوشي، توزيع مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

❖ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: (١٦٤-٢٤١)هـ، تحقيق: شعيب الأرنووط مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)**: لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (١٨١-٢٥٥)هـ، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **مسند الروياني**: وبذيله: المستدرك من النصوص الساقطة: للحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني، ضبطه وعلق عليه: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

❖ **مسند الشاميين**: لسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (٢٦٠-٣٦٠)هـ، حققه وخرج أحاديثه: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❖ **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** = صحيح مسلم.

❖ **مشكل إعراب القرآن**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧)هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

❖ **المصاحف**: لأبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المعروف بـ (ابن أبي داود)، (٢٢٠-٣١٦هـ)، دراسة وتحقيق ونقد: د. محب الدين عبدالسبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية - بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **المصباح المنير**: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ت(٧٧٠)هـ، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري**: لعوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

❖ **المصنف**: لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١)هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع: المكتب الاسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **المصنف**: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩-٢٣٥)هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، طبع: دار قرطبة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢)هـ، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشتري، دار العاصمة للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، دار الغيث للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **معالم التنزيل**: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت(٥١٦)هـ، تحقيق: محمد عبدالله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **معاني القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت(٢٠٧)هـ، تحقيق: أ. محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

❖ **معاني القرآن**: لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش ت(٢١٥)هـ، تحقيق: د. عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❖ **معاني القرآن الكريم**: لأبي جعفر النحاس ت(٣٣٨)هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

❖ **معاني القرآن وإعرابه**: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت(٣١١)هـ، شرح وتحقيق: د/ عبدالجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه: أ. علي جمال الدين محمد، دار الحديث - القاهرة. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **المعتزلة بين القديم والحديث**: لمحمد العبده، طارق عبدالحليم، دار الأرقم - برمنجهام، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

❖ **المعجم**: لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن الأعرابي ت(٣٤٠)هـ، تحقيق: عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **المعجم الأوسط**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠)هـ، تحقيق: طارق عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

❖ **معجم البلدان**: للشيخ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرموي البغدادي ت(٦٢٦)هـ، تقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة**: أكرم بن محمد بن زيادة الفالوجي الأثري الدار الأثرية - عمان، دار ابن عفان - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **معجم الصحابة**: لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع البغدادي (٢٦٥-٣٥١)هـ، إعداد: مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، تحقيق: خليل إبراهيم قوتلاي، وغيره، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

❖ **معجم القراءات**: لعبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ **المعجم الكبير**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠)هـ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**: د. أحمد مطلوب - بيروت، الدرا العربية للموسوعات، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به**: د. عبدالعلي المسئول، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**: لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

❖ **معجم معالم الحجاز**: لعاتق بن عيث البلادي، دار مكة - مكة المكرمة، مؤسسة الريان - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**: لعادل نويهض، مؤسسة نويض الثقافية، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

❖ **معجم مقاييس اللغة: مطبوع باسم (مقاييس اللغة)**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت(٣٩٨) تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **معجم المناهي اللفظية**: لبكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**: لأبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي (١٨٢-٢٦١)هـ، بترتيب الهيثمي، والسبكي، تحقيق: عبدالعليم البستوي.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني**: لأحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (٣٣٩-٤٣٠)هـ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

❖ **المعين في طبقات المحدثين**: للإمام: أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨)هـ، وضع حواشيه: محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول، منشورات: دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

❖ **المغازي**: محمد بن عمر بن واقد الواقدي ت(٢٠٧)هـ، تحقيق: د. مارسدن جونس، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

❖ **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**: للحافظ أبي الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ت(٨٠٦هـ)، اعتنى به: أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة دار طبرية - الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

❖ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: للإمام أبي محمد عبدالله هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي.

❖ **المفردات في غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢)هـ، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

❖ **المفيد في إعراب القرآن المجيد**: لعمر فاروق خطيب، مطبعة اليمان، دار الرضوان - حلب.

❖ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي. دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **المقتضب**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠- ٢٨٥)هـ، تحقيق: محمد عبدالخاق عضيمة، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

❖ **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت(٤٤٤)هـ، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، دار التدمرية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

❖ **المكتفى في الوقف والابتداء**: لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان (٣٧٢-٤٤٤)هـ، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث - طنطا، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **الملل والنحل**: لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨)هـ، تحقيق: عبدالأمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

❖ **من أخبار الحسن البصري**: لعبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي (٥٤١- ٦٠٠)هـ، تحقيق: محمد عبدالرحمن النابلسي، دار النمير، ودار الفوائد - دمشق، الطبعة الأولى.

❖ **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**: لمحمد بن محمد الجزري (٧٥١-٨٣٣)هـ، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

❖ **منحة الكريم الوهاب في تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب**: أ. د. سليمان بن إبراهيم بن عبدالله اللاحم، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف**: لأبي محمد القاسم بن فيره ابن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي ت(٥٩٠)هـ، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات - جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❖ **موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**: لمحمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد - القاهرة - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية**: **عبدال**حكيم العفيفي، مكتبة الاسكندرية، أوراق شرقية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **موسوعة المدن العربية والإسلامية**: د. يحيى شامي، دار الفكر العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

❖ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**: إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية - الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **الموضوعات**: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ت(٥٩٧)هـ، د. محمد أحمد القيسية، مؤسسة النداء - الإمارات، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

❖ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: تصنيف: أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨)هـ، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **الناسخ والمنسوخ**: لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت(٤٢٩)هـ، تحقيق: د. حلمي كامل أسعد عبدالهادي، دار العدوي - عمان.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٣٠-١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

❖ **الناسخ والمنسوخ**: لهبة الله بن سلامة بن نصر المقريء ت(٤١٠)هـ، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي- بيروت،، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

❖ **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: لابن حزم الأندلسي ت(٤٥٦)هـ، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

❖ **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك**: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت(٣٣٨)هـ، تحقيق أ. د. سليمان بن إبراهيم بن عبدالله الأحمر، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

❖ **النبوات**: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ت(٧٨٢)هـ، تحقيق: د. عبدالعزيز بن صالح الطويان، دار أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**: للحافظ ابن حجر العسقلاني ت(٧٧٣-٨٥٢)هـ، تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن كثير - بيروت.

❖ **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة**: لعباس حسن، نشر: آوند دانش للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز**: لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ت(٣٣٠)هـ، حققه: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

❖ **النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت(٨٣٣)هـ، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي.

❖ **نصب الراية لأحاديث الهداية**: لأبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي الحنفي ت(٧٦٢)هـ، مع حاشيته النفيسة المهمة: بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**: لأبي الفيض مولانا جعفر الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٠٠هـ-١٩٨٠.

❖ **النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه**: لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ت(٤٧٩)هـ، تحقيق: د. عبدالله عبدالقادر الطويل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**: لمحمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق: إبراهيم بن منصور الجنيدل، دار ابن القيم - الرياض، دار ابن عفان - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠١٤/٠٥/١٤٣٢
Ali Fattani

❖ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: لأبي العباس أحمد القلقشندي (٧٥٦-٨٢١)هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

❖ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت(٦٠٦)هـ تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول - النسخة المسندة -**: لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بشر المعروف بالحكيم الترمذي ت(٣٦٠)هـ، اعتنى به: إسماعيل إبراهيم متولي عوض، مكتبة الإمام البخاري - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **نواسخ القرآن**: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي ت(٥٩٧)هـ، اعتنى به وراجعه: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**: لعبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، (٩٧٨-١٠٣٨)هـ، تحقيق: د. أحمد كالو وغيره، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

❖ **نيل الأوطار بتخريج أحاديث الأذكار وبيان صحيحه من ضعيفه**: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الشهير بـ(النووي)، ت(٦٧٦)هـ، حقق نصوصه وضبط ألفاظه وخرج أحاديثه وآثاره أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❖ **الهداية إلى بلوغ النهاية**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية؛ كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة،الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

❖ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**: لإسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي ت(١٣٣٩)هـ، اعتنى به: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **الوسيلة إلى كشف العقيلة**: لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت(٦٤٣)هـ، تحقيق وتقديم: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت(٤٦٨)هـ، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبدالغني الجمل، د. عبدالرحمن عويس، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

فهرس الأبحاث:

- **أبـو عبيـد القاسـم بـن سـلاّم البغـدادي المتـوفى سـنة ٢٢٤هــ، حياتـه وجهـوده في دراسـة القـراءات:** للدكتور: غانم قدروي حمد، كلية الشريعة - بغداد، فرزة من مجلة كليـة الـشريعة - العـدد التاسـع، مطبعة الإرشاد ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف النـاس فيـه**: لأبي زُرعـة عبـدالرحمن بـن محمـد زنجلـة المقـرىء، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد.
- **تفسير الطبراني أم تفسير الغزنـوي**: إبـراهيم بـاجس عبدالمجيـد، مجلـة عـالم المخطوطـات والنـوادر، المجلد الثاني، العدد الأول ١٤١٨هـ.

فهرس الرسائل العلمية:

- **أسباب النـزول الـواردة في كتـاب: (جـامع البيـان) للإمـام ابـن جريـر الطـبري ت(٣١٠)هــ، جمعـاً، وتخريجاً، ودراسة**: رسالة مقدمة لنيل درجـة الـدكتوراه، إعـداد الطالـب: حـسن بـن محمـد بـن عـلي البلوط، إشراف: د. محمد أحمد يوسف القاسم، جامعة أم القرى/ كليـة الـدعوة وأصـول الـدين/ قسم الكتاب والسنة ١٤١٩هـ.
- **تفسير الفقهاء وتكـذيب الـسفهاء**: لعبدالـصمد بـن محمـود بـن يـونس الغزنـوي، مـن علـماء القـرن الخامس الهجري، من الآية ٣٢ من سورة الفرقان إلى نهاية سورة السجدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف د. عبدالله حامد، جامعة أم القرى/ كلية الدعوة وأصول الدين/ قسم الكتـاب والسنة. ١٤٣٢هـ
- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ت(٤٠٦)هـ، مـن أول سـورة الأحزاب إلى آخر سورة غافر، تحقيـق: عـاطف بـن كامـل بـن صـالح بخـاري، إشراف: د. عبـدالله الغامـدي، جامعـة أم القـرى/ كليـة الـدعوة وأصـول الـدين/ قـسم الكتـاب والـسنة. ١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ.

فهرس مواقع الإنترنت:

www.tafsir.net

www. islamweb. net/hadith//hadithServices. php

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٢٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٣
Abstract	٤
المقدمـــــة	٥
أسباب اختيار الموضوع	٧
الدراسات السابقة	٧
خطة البحث	٨
منهج التحقيق	١٠
المصطلحات والرموز المستخدمة في البحث	١٦
القسم الأول: الدراســـة	٢٠
الفصل الأول ترجمـــة المؤلـــف	٢١
المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه.	٢٢
المبحث الثاني: مولده، ونشأته، وحياته.	٢٣
المبحث الثالث: شيوخـه وتلاميــذه.	٢٤
المبحث الرابع: عقيدتــه ومذهبــه.	٢٥
المبحث الخامس: مكانته العلمية، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه.	٢٦
المبحث السادس: وفاتـــه.	٢٧
الفصل الثاني الكتاب ومنهج المؤلف فيه	٢٨
سبب تأليف الكتاب	٢٩
المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق هذا الاسم، وتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصف النسخ الخاصة به، وتاريخها، ومكانها، واسمها، ونساخها، وأسباب الاعتماد على النسخة الأصل.	٣٠

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠ ١٤٣٣/٠٥/١٤
Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: نماذج من نسخ الكتاب الخطية.	٤٦
المبحث الثاني: منهج المؤلف في التفسير بالمأثور.	٥٥
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، ومدى اهتمامه بالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.	٥٦
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.	٦١
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.	٦٦
المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.	69
المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات.	73
المبحث الثالث: منهجه في التفسير بالرأي.	٧٧
المطلب الأول: موقفه من آيات الأسماء والصفات.	٧٧
المطلب الثاني: مدى اهتمامه بمسائل العقيدة وموقفه في مناقشة الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.	٨٤
المطلب الثالث: مدى اهتمامه بالمسائل الفقهية وبيان تعصبه من عدمه.	٨٨
المطلب الرابع: مدى اهتمامه بالنواحي البلاغية.	٩٠
المطلب الخامس: مدى اهتمامه بالمسائل اللغوية والنحوية.	٩٣
المطلب السادس: مدى اهتمامه بالمسائل الكونية.	٩٧
المطلب السابع: مدى اهتمامه بمسائل الإجماع.	٩٨
المبحث الرابع: مصادر المؤلف في الكتاب.	٩٩
المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.	١٠٦
المبحث السادس: المؤاخذات على الكتاب.	١٠٨
القسم الثاني: النصّ المُحَقَّـــق	١٠٩
سورة الأحزاب	١١٠
سورة سبأ	٢١٦
سورة الملائكَة	٢٦٤

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠
١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

الموضـــــــــــوع	الصفحة
سورة يس	٣١١
سورة الصّافات	٣٥٤
سورة ص	٤٢٣
الخاتمــة	٤٩٣
الفهــارس	٤٩٥
١- فهرس الآيات الواردة في المتن.	٤٩٦
٢- فهرس الآيات التي لها سبب النزول.	٥٠٧
٣- فهرس الأحاديث المرفوعة.	٥٠٩
٤- فهرس الآثار الموقوفة على الصحابة ﷺ.	٥١٥
٥- فهرس الآثار الموقوفة على التابعين فمن بعدهم.	٥٢٠
٦- فهرس القبائل والنسب.	٥٢٧
٧- فهرس المذاهب والفرق والديانات.	٥٢٨
٨- فهرس أعلام الرجال المترجم لهم.	٥٢٩
٩- فهرس أعلام النساء المترجم لهن.	٥٣٤
١٠- فهرس الرواة المترجم لهم في الحاشية.	٥٣٥
١١- فهرس الأشعار وأنصاف الأبيات.	٥٤٧
١٢- فهرس الأماكن والمواقع والغزوات.	٥٤٨
١٣- فهرس المصادر والمراجع.	٥٤٩
١٣- فهرس الموضوعات	٥٨٩

ماجستير نادية العمري (كامل الرسالة... الإخراج النهائي) ٠٣٠   ١٤٣٢/٠٥/١٤
Ali Fattani

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي

من علماء القرن الخامس الهجري

(من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن الكريم)

دراســـة وتحقيـــق

بحث مقدم لنيل درجة التخصص (الماجستير)

إعداد الطالبة

خديجة بنت قليّل بن سليمان المالكي

الرقم الجامعي (٤٢٩٨٠٢٨٠)

إشراف الأستاذ الدكتور

جمال بن مصطفى بن عبد الحميد بن عبد الوهاب

الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

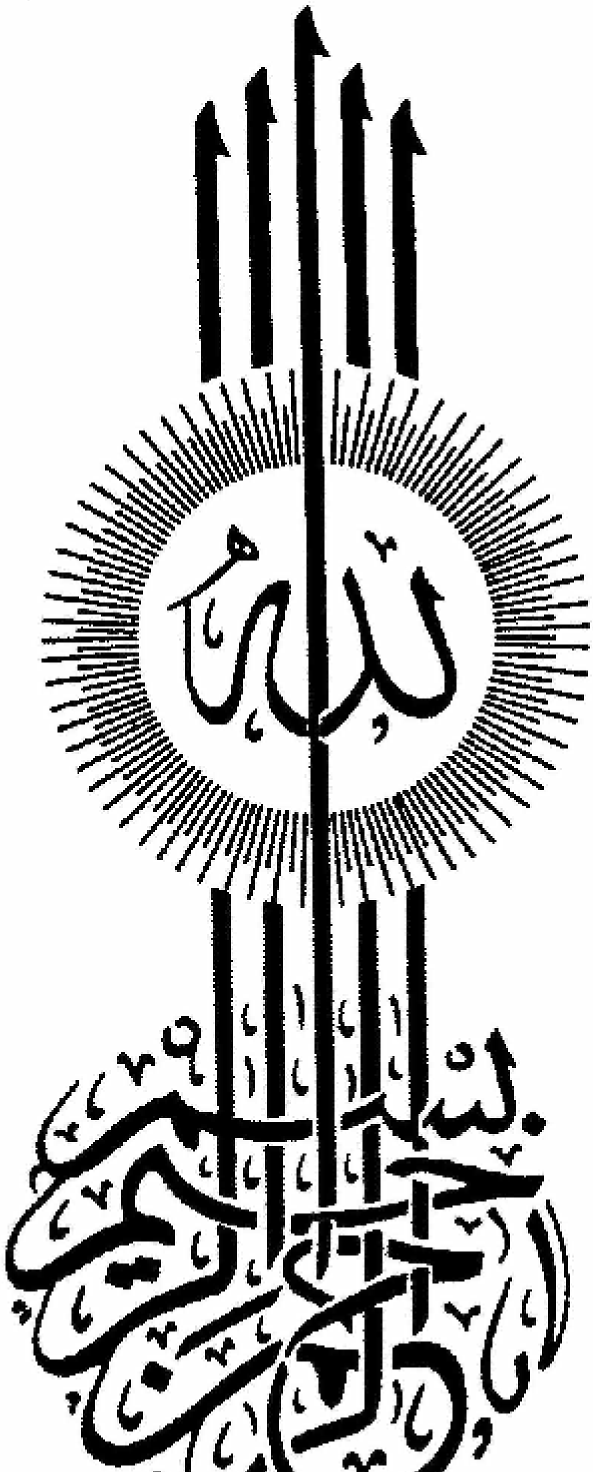
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان البحث : « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي من علماء القرن الخامس الهجري ، من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن الكريم .

دراسة وتحقيق :

الدرجة العلمية المطلوبة : درجة العالمية « الماجستير » .

اسم الباحثة : خديجة بنت قليّل بن سليمان المالكي .

التخصص : التفسير وعلوم القرآن .

اسم المشرف : أ.د. جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب .

مكونات الرسالة :

تتكون الرسالة من مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس .

فأما المقدمة ففيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وخطة البحث .

وأما القسم الأول : فقسم الدراسة ويشتمل على فصلين ؛ الأوّل منهما يتعلق بدراسة حياة المؤلف من حيث عصره والناحية السياسية ، والدينية ، والحركة العلمية ، واسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ومولده ، ونشأته ، وحياته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وعقيدته ، ومذهبه ، ومكانته العلمية ، ومؤلفاته ، ووفاته .

والفصل الثاني يتعلق بدراسة الكتاب المحقق من حيث اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته لمؤلفه ، والسبب في تأليفه ، ووصف نسخ الكتاب ، وأسباب الاعتماد على النسخة الأصل، ومنهج مؤلفه فيه إجمالاً ، ومنهجه في التفسير بالمأثور ، وفي التفسير بالرأي ، والمصادر التي اعتمد عليها في تأليفه ، وقيمة الكتاب العلمية ، والمؤاخذات على الكتاب .

وأما القسم الثاني : فهو قسم التحقيق ويبدأ من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن، ويتضمن التحقيق علاوة على ضبط النص ، عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها ، والتعليق على ما يحتاج التعليق عليه في بعض المسائل ، وغير ذلك مما ورد ذكره في منهج التحقيق .

وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج البحث ، وأبرز التوصيات .

واختتمت الرسالة بفهارس علمية متنوعة شملت فهرس الآيات القرآنية ، والأحاديث ، والقراءات ، والأعلام ، والأماكن والبلدان ، والأشعار ، والقبائل ، والفرق، والمصادر ، وأخيراً الموضوعات .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

Abstract

Title of the Study: "Explanation of Jurists and Refutation of Foolish" for Abi Al-Fatih Abdul Samad Bin Mahmoud Bin Yonis Al-Ghaznawi, who is one from the scholars of the fifth Hjiri century, from the beginning of Surat Al-Insan up to the end of the Holy Quran. "Study and Investigation"

Academic Degree: Master Degree

Researcher Name: Khadija Qulail Sulaiman Al-Malki

Major: Islamic Exegesis and Quranic Sciences

Supervisor: Professor Jamal Mustafa Abdul Wahab

This study has an introduction, two sections, conclusion and indexes. As for the introduction, it has the importance of the topic, reasons of its selection and plan of the study. As for the first section, it has two chapters; the first concerns studying the life of the author in terms of his age, political and religious side, academic movement, his name, kinship, books, birth, early years, life, sheikhs and students, creed, doctrine, academic position, writings and his death. As for the second chapter, it concerns the study of the achieved book in terms of the title of the book, documenting its attribution to the author, reasons of its writing, description of the book manuscript, reasons of depending on the original copy, the method of the author in it generally, his method in explanation with quoted, his method in explanation with opinion, his resources, the value of the book and criticisms on it.

As for the second section, it is the investigated section. It begins from the beginning of Surat Al-Insan up to the end of the Holy Quran. This section has the investigation, text verification, attributing verses to their Surat, interpretation of Prophet's Traditions from their resources, comment on what needs to be commented and others that have mentioned in the investigation method.

As for the conclusion, it has the most important results and the most important recommendations.

I have concluded the research with varied indexes. They have the index of Quranic Verses, prophet's traditions, marks, places, countries, poems, tribes, parties, resources and finally the topics.

إهداء

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها ، وحضنتني أحشاؤها قبل يديها ، إلى ذلك النبع الصافي ، والشجرة التي لا تذبل ، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين ،، أمي الحبيبة .

وإلى من أنار دربي بعد الله عز وجل وعلمني معنى الصمود ، إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود ، إلى من رفعت رأسي عالياً افتخاراً به ،، أبي الحبيب .

ربما لم أبركما تمام البر ، لكنني أعلم أن قلبيكما أكبر من أي بر ، رعاكما الله عز وجل وجزاكما الله عني وعن إخوتي وأخواتي خير الجزاء ، وأطال الله في عمريكما في طاعته ، وأبقاكما ذخراً لنا ، ولا حرمنا ينابيع حبكما وحنانكما ، وأسأل الله عز وجل أن يجعلنا قرّة أعين لكما وأن يرزقنا البر بكما كما يحب ربي ويرضى .

إلى زوجي العزيز الذي أشعر دائماً بقمة التواضع مجسدة في تعامله ، لقد كنت خير عون لي بعد الله عز وجل ، وإن كان حبر قلمي لا يستطيع التعبير عن مدى وقوفك بجانبي قلباً وقالباً بالدعاء والتحفيز وطيب الكلام ، إلا أنني أسأل الله عز وجل أن يجزيك عني خير الجزاء .. وأن يوفقني لرد الجميل إليك بالوفاء وحسن العشرة .

إليكما يا أعظم العبارات التي مرّت عليّ ، وأجمل الرياحين التي عطرت جنتي فأضافت لقلبي الأنس والبهجة ، وجعلت حياتي جنة خضراء ثمارها الحب والحنان ، وسقايتها الدفء والأمان ، إليكما يا وردتي الصغيرتين سارة وهند .

إلى رمز الصدق والطيبة ، إلى من أشعلوا دربي حباً ، وأشبعوني أملاً وتفاؤلاً إلى إخوتي الأحباء وأخواتي الحبيبات ، لكم سيبقى قلبي قزماً أمام عظيم تفانيكم من أجلي .

إلى من أفسحوا لي مكاناً في قلوبهم ، وبعثوا لي باقات الحب والإحترام متوّجة في تعاملهم إلى عائلتي الثانية ، ستبقى دعواتي لكم بأن يجزيكم الله عني خير الجزاء .

أهديكم جميعاً دون استثناء ثمار بحثي وأسأل الله العلي القدير أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ،، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

شكر وتقدير

انطلاقاً من آداب ديننا الحنيف ، والهدي النبوي الكريم في قولـه ﷺ : « لا يشكر الله من لا يشكر النـاس »[١] فإنـه يطيـب لي أن أسـجل هنـا لأصـحاب الفضل فضلهم ، وصاحب الفضل قبل كل شيء هو الله وحـده سـبحانه ، فلـه الـشكر أولاً وآخـراً وظـاهراً وباطنـاً ، ثـم أعقـب عـلى شـكر الله بـشكر والديّ الكريمين ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢] فلهما مني جزيل الشكر والثنـاء ، والـدعاء الخـالص ، سـائلة المـولى القـدير أن يـوفقني لبرهمـا وأداء حقوقهما، فقد كانا بعد الله عز وجل سبباً في تعلمي وتفوقي .

ثم زوجي الغالي لوقوفه إلى جانبي دائـماً خاصـة أثنـاء مـشواري الـدراسي والبحثي .

كما أقدم شكري وتقديري العميق لأسـتاذي وشـيخي فـضيلة أ.د : جمـال مصطفى عبد الحميد حفظه الله فقد سعدت بالتتلمذ على يديه ، والإستفادة من علمه ، وتشرفت بإشرافه ، فأعطاني من وقته الكثـير والكثـير ، ولم يبخـل عـليّ بعلمه وتوجيهه ، وكان من كريم خلقه ، وحسن سجيته ما ساعدني على إنجـاز هذا البحث على هذا الوجه ، فجزاه الله عني خـير الجـزاء ، وأجـزل لـه المثوبـة

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٩٥) ، والبخاري في الأدب المفرد ح (٢٧١) ، وأبو داود في سننه (٢ / ٦٧١) كتـاب الأدب ، بـاب في شـكر المعـروف ح (٤٨١١) ، والترمـذي في جامعـه (٤ / ٣٣٩) كتاب البر ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ح (١٩٥٤) .

(٢) سورة لقمان : الآية (١٤) .

والأجر في الدنيا والآخرة ، وأسأل الله أن يجعلني من ولده الصالح الذي يدعو له .

كما أتقدم بالشكر والثناء للمسؤولين القائمين على إدارة جامعة أم القرى والعاملين المخلصين فيها ، لما يقومون به من خدمة العلم وتشجيع طلابه ، وأخص القائمين على إدارة كلية الدعوة وأصول الدين بخالص الشكر والتقدير .

والشكر موصول لكل من قدّم لي نصحاً أو رأياً أو فائدة علمية ، أو مدّ لي العون في إنجاز هذا البحث ، غير أني أخص بالشكر عائلتي الحبيبة جزاء وقوفهم معي طيلة أيام الدراسة والبحث .

لكل هؤلاء مني جزيل الشكر والتقدير ، وعظيم الدعاء والإمتنان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وفتح الله على يده بهذا القرآن آذاناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً ، وأعيناً عمياً ... أما بعد .

فإن من يستنطق شواهد التاريخ ، ويستعبر قصص الأوّلين ، تخبره أن البشرية كانت قبل بعثة المصطفى ﷺ تعيش في بحرٍ لجّي من الضلالة ، يغشاه موج من الشرك ، فوقه موج من الجهالة ، ظلمات بعضها فوق بعض ، فكانت حياتهم فتناً وشقاء ، وعيشهم ضنكاً وضيقاً .. فلما أذن الله عز وجل لظلام الليل البهيم أن ينجلي ، ولصبح الحق أن ينبلج ، ولنور الهدى أن يشرق ، بعث سبحانه وتعالى نبي الهدى ورسول الرحمة محمداً بن عبد الله ﷺ ، فكان ذلك أعظم حجج الله تعالى على الناس ، وأفضل مننه على المؤمنين ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران : (١٦٤) .

وأنزل عليه أفضل كتبه ، وخاتمها ، وأشملها ، وأعظمها ، وأكملها ، حيث جمع فيه محاسن ما قبله ، وزاده من الكمالات ما ليس لغيره ، قال تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ المائدة : (٤٨) ، كتاب يهدي للتي هي أقوم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء : (٩) .

وقد اختص الله تعالى هذا القرآن العظيم من بين سائر الكتب المنزلة بأنه تولى حفظه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر : (٩) .

روى الدارمي في سننه عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « إنّ هذا القرآن مأدَبة الله ، فتعلمّوا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يَخْلَق عن كثرة الرد »(١) ، وكان من أجلّ وظائف رسوله ﷺ وأعظمها ، أن يبيّن للناس ما أنزل إليهم من الوحي ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل : (٤٤) ، فبيّن الرسول ﷺ ما أمر ببيانه أتم البيان ، وتلقى الصحابة رضوان الله عليهم هذا التفسير والبيان بفهوم ثاقبة ، وعقول واعية ، وهم أرباب اللغة

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٥٢١) كتاب فضائل القرآن ، باب فضل من قرأ القرآن ح (٣٣٠٧) ، قال : إسناده ضعيف لضعف إبراهيم الهجري .

سنن الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العملي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى .

والفصاحة ، وفرسان البلاغة والبيان ، ثم تلقاه عنهم تلاميذهم من التـابعين ، ثم تلقى تابعو التابعين هذا العلم العظيم ، فكانت هذه الأجيـال الثلاثـة أعلـم الناس بمرادات التنزيل ، وأعقلهم لمقاصـد التأويـل ، وصـار بعـد ذلـك هـذا الميراث التفسيري للقرآن الكريم منطلق الأمـة في فهـم كتـاب الله عـز وجـل ، وتدبر معانيه .

ولأنه كتاب الله الكريم ، وفرقانه المبين الذي يفرّق بين الحق والباطل ، وهو نبراس البشرية ، الهادي لها في الظلمات ، فإن أهل الضلال الخائضين في الظلمات تحروا نقضه ، وتربصوا له يبغون رفـضه ، فقـام لهـم أهـل الحـق مـن العلـماء ، فشمّروا عن ساعد الجد ، وقاموا يدفعون عنه كل زيغ وضلال ، ومن ثم لم يحظ كتاب عبر تاريخ البشرية بمثل ما حظي به كتاب الله عز وجل قـراءة وحفظـاً ، وتجويداً ، وأداءً ، ورسماً وضبطاً ، وفهماً واستنباطاً ، فتناوله العلماء بـالتمحيص والتدقيق ، وعكفوا عليه بالشرح والتحليل ، مع ما يفتح به الله عليهم من أبكار المعاني ، وعيون الفوائد ، وفرائد اللآلئ ، إذ وجدوا في خـزائن القـرآن الكـريم وبحر مكنوناته ، مالا يمكن وصفه إلا بما وصفه الله به في قوله تعـالى : ﴿تِبۡيَـٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ النحل : (٨٩) ، وقوله تعالى : ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ الأنعام : (٣٨) فغاص الفقهاء في استنباط قواعد التشريع، وأصول الأحكـام ، ووجـد فيه علماء البلاغة مبتغاهم ، وألقى فيه المهتمون بالعقيدة مرادهم ، ووجـد فيـه علماء النحو واللغة زادهم ، ووجد فيه المعتنون بالجوانـب الأخلاقيـة وتهـذيب النفوس ، ما يروي الغليل ، ويشفي العليل ، وليس يحيط بجوانب هذا الكتاب العظيم إلا منزله وحافظه ، جلت قدرته وتقدست أسماؤه .

وكان من بين هؤلاء العلماء الذين أقبلوا على كتاب الله تعالى ، وكان من أهل الحق ، القاضي أبو الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي في تفسيره المسمّى « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » والذي جمع فيه ألواناً من العلوم المختلفة رغم توسط حجمه ، فحوى الكثير من الأحاديث ، وجمع العديد من أقوال الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم من سلف الأمة وعلمائها ، إضافة إلى غناه بالأحكام الفقهية ، والمسائل العقدية ، والشواهد الشعرية ، والمعاني اللغوية ، والنواحي الإعرابية والبلاغية ، وذكره لأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وعدّ أي القرآن ، ومعرفة المكي والمدني ، وتوجيه القراءات بعد ذكرها في كثير من مواضع الكتاب .

وبالجملة فإن تفسيره مليء بالعلم والفوائد ، وإخراجه إثراء للثقافة الإسلامية ، وقد كان لقسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، الفضل في إقرار تحقيق هذا التفسير القيّم ، وتقسيمه على مجموعة من طلاب وطالبات الدراسات العليا ، وكان لي شرف المشاركة في هذا العمل المبارك ، الذي كان نصيبي منه من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن الكريم دراسة وتحقيقاً لإكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير ، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه عز وجل ، وأن يرزقني حسن القبول ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

أهمية الموضوع : تكمن أهمية تحقيق مخطوط « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » في النقاط التالية :

١ - إحياء التراث الإسلامي واستعادة المفقود منه ، والحرص على تأكيد ما في هذا التراث من إبداعات أصيلة يمكن دمجها في منظومة الحاضر الذي نعيشه .

٢ - تجلية حالة كثير من العلماء غير المشهورين في التراث الإسلامي ؛ لأن البعض من طلاب العلم يحرص على تتبع كتب المشهورين ، ويعرض عن غيرهم ؛ ظناً منهم أنها ليست بذات قيمة علمية والأمر قد يكون بخلاف ذلك .

٣- إخراج هذا الكتاب ، والدراسة العلمية لمؤلفه سوف تكون إضافة علمية للمكتبة الإسلامية .

٤ - تقدم عصر المؤلف ، فهو من العلماء المتقدمين ، وقد ألف تفسيره في أواخر القرن الخامس الهجري ، وهذا يعطي كتابه أهمية خاصة ، ويجعله في عداد أمهات كتب التفسير القديمة .

٥ - الفائدة العلمية التي يجدها الباحث من تقليب نظره في كتب التفسير ، والحديث ، والقراءات ، والتراجم ، والتاريخ ، وغيرها من العلوم عند تحقيق هذه المخطوطات ، والتي قلّ أن يطرقها باحث العلم الشرعي المتخصص في فن دون آخر .

٦- يعدّ هذا الكتاب من كتب التفسير القيمة ؛ فقد احتوى على الكثير من الأحاديث المرفوعة ، والموقوفة ، وأقوال الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم من سلف الأمة وعلمائها ، إضافة إلى غناه بالأحكام الفقهية ، والمسائل العقدية ، والشواهد الشعرية ، وغيرها ، ومقابل كل هذا الجهد المبذول ، كان حقاً علينا ، ووفاءً منا لمؤلفه وما قدمه من خدمة للعلم ، أن نعتني بهذا الأثر من بعده ، ونخرجه في حلة جديدة ليمكن الإنتفاع به على خير وجه .

٧- إثراء الثقافة الإسلامية بهذا الكنز الكبير ، والاستفادة من مادة الكتاب العلمية ، من دقة الأفكار الموجودة فيه ، وحسن الأسلوب في التعبير عنها ، والانتفاع بخبرة المصنّف يرحمه الله ، وغزارة علمه ، وثراء فكره في البيان القرآني، ومعاني اللغة ، ودلائل أساليب العرب في التعبير عن المراد ، وعلاقته بالنص أو بالمعاني الجديدة في الواقع .

أسباب اختياره :

لعل من أهم أسباب اختيار تحقيق هذا المخطوط هو :

رغبتي في المشاركة في خدمة كتاب الله عز وجل ، وذلك من خلال إحياء كتب السلف ، وإخراجها من المخطوط إلى المطبوع ، ويبقى التواصل بين الجيل السابق ، والجيل المعاصر بخدمة كتبهم وآثارهم .

الدراسات السابقة :

كتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي ، لم يحقق من قبل ، فهو لا يزال كتاباً مخطوطاً ، ولم يطبعه أحد ، ولكن نسأل الله عز وجل أن يهئ له من يخرجه الإخراج الجيد ، والتحقيق العلمي الموفق ؛ حتى يرى النور ، وينتفع به المشتغلون بالتفسير وغيره .

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وخطة البحث .

القسم الأول : قسم الدراسة ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلف ، والناحية السياسية ، والدينية ، والحركة العلمية .

المبحث الثاني : اسمه ، ونسبه ، وكنيته .

المبحث الثالث : مولده ، ونشأته ، وحياته .

المبحث الرابع : شيوخه ، وتلاميذه .

المبحث الخامس : عقيدته ، ومذهبه .

المبحث السادس : مكانته العلمية ، ومؤلفاته .

المبحث السابع : وفاته .

الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه ، وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته لمؤلفه ، والسبب في تأليفه .

المبحث الثاني : وصف نسخ الكتاب ، وأسباب الاعتماد على النسخة الأصل .

المبحث الثالث : منهج المؤلف إجمالاً .

المبحث الرابع : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني : عناية المصنف بالقراءات ومنهجه فيها .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بالسنة .

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم .

المطلب الخامس : تفسير القرآن بأقوال التابعين .

المطلب السادس : موقفه من الإسرائيليات .

المبحث الخامس : منهج المؤلف في التفسير بالرأي ، وفيه تسعة مطالب :

المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : اهتمامه بمسائل العقيدة ، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة .

المطلب الثالث : اهتمامه بالمسائل الفقهية ، ومنهجه في تفسير آيات الأحكام .

المطلب الرابع : اهتمامه بأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ .

المطلب الخامس : اهتمامه بذكر المناسبات .

المطلب السادس : اهتمامه بالصور البلاغية .

المطلب السابع : عنايته بالناحية اللغوية والنحوية .

المطلب الثامن : عنايته بالآيات الكونية .

المطلب التاسع : عنايته بالمواعظ ، وخوضه في المسائل الكلامية .

المبحث السادس : مصادر المؤلف في تفسيره .

المبحث السابع : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث الثامن : المؤاخذات على الكتاب .

القسم الثاني : قسم التحقيق :

ويبدأ من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن الكريم .

الخاتمة : أهم نتائج البحث ، وأبرز التوصيات .

الفهارس : وتشمل الفهارس التالية :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس القراءات .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الأشعار .

- فهرس القبائل .

- فهرس الفرق .

- فهرس المصادر .

- فهرس الموضوعات .

منهج التحقيق :

انتهجت في تحقيق النص المنهج التالي :

١- نسخ النسخة الأصل وهي « النسخة التركية » المصورة من مكتبة « مهرشاة سلطان » حسب قواعد الخط والإملاء الحديثة ، بعد قراءتها قراءة دقيقة ومتأنية .

٢- مقابلة النسخة الأصل بالنسخة الثانية وهي « النسخة التركية » المصورة من مكتبة « با يزيد » مقابلة دقيقة وإثبات الفروق في الحاشية .

٣- إثبات ما يقتضي الأمر إثباته من النسخة الثانية في المتن ، وذلك بوضعه بين معقوفين هكذا [ ] ، والتنبيه على ذلك في الهامش .

٤- ذكر أرقام صفحات المخطوطة الأصل عند انتهائها في الهامش الأيسر للمتن ، مع الإشارة إلى ذلك بخط مائل في المتن ، وذكر الوجه إن كان (أ) أو (ب) .

٥- جعل الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾ ، وبخط محبّر تمييزاً لها ، وعزوها إلى أماكنها من القرآن الكريم ، بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٦- تخريج الأحاديث من كتب السنة ، فما كان منها في الصحيحين اكتفيت بالتخريج منهما وتركت الحكم عليه ، وقدّمت صحيح مسلم على البخاري إذا كان الحديث المذكور في المتن بلفظ صحيح مسلم ، وإن كان الحديث في غير الصحيحين خرجته مما تيسر لي الوقوف عليه من الكتب التي أخرجته ، ثم حرصت على نقل ما وقفت عليه من أقوال أهلم العلم في الحكم على الحديث .

٧- عزو الأحاديث إلى اسم الكتاب ، والباب ، والجزء ورقم الحديث ، مما يسهل على القارئ الاهتداء إلى مطلوبه .

٨- عزو الأقوال التفسيرية إلى الكتب التي اعتمدت عليها من كتب التفسير بالمأثور ، معتمدة في ذلك على تفسير مجاهد ، ثم تفسير مقاتل بن سليمان لتقدمهما على غيرهما ، ثم تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، ثم تفسير الطبري ، ثم تفسير ابن أبي حاتم ، لأنها تهتم برواية الآثار مسندة ، وما لم أجده فيها رجعت إلى كتب من بعدهم التي عنيت بنقل الأقوال المأثورة ، ثم أحيل إليها .

٩- عزو القراءات من كتبها المعتمدة ككتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، وحجة القراءات لأبي زرعة ، والمحتسب في شواذ القراءات لابن جني ، وغيرها .

١٠- في الناسخ والمنسوخ عزوت الآيات التي قيل بنسخها إلى كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ، والناسخ والمنسوخ للمقري ، وناسخ القرآن ، ومنسوخه لهبة الله ، والمصفى في الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ونحوها .

١١- تخريج أسباب النزول معتمدة على كتاب الواحدي في أسباب النزول، والسيوطي في أسباب النزول لتخصصهما في هذا العلم وغيرها ، ثم اجتهدت في الحكم على سبب النزول قدر المستطاع .

١٢- عزو الأحكام الفقهية إلى كتب أحكام القرآن ، كأحكام القرآن لابن العربي ، وأحكام القرآن للجصاص ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي وغيرهم .

١٣- شرح الكلمات الغامضة والغريبة ، وضبط ما يحتاج منها إلى ضبط ، معتمدة على كتب تفسير غريب القرآن ، والمعاجم القرآنية ، ومعاجم اللغة المشهورة .

١٤- توثيق الأقوال التي يوردها المؤلف يرحمه الله ، وذلك بعزو الأقوال إلى كتب أصحابها ، فإن كان الكتاب مفقوداً فإني أعزوه إلى من ذكره من أصحاب المصنفات الأخرى .

١٥- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في التحقيق .

١٦- توثيق الأبيات الشعرية ، وذلك بعزوها إلى ديوان الشاعر إن وجد له ديوان ، وإن لم أجد فإني أعزوها إلى مصادر الأدب إن ذكر فيها ، وإن لم يذكر فإني أعزوها إلى ما وقفت عليه من المصادر الأخرى .

١٧- التعريف بالقبائل ، والأماكن والبلدان ، والفرق التي وردت ، وضبط أسمائها ، مع الاجتهاد قدر الإمكان في تنوع المصادر بين القديم والحديث .

١٨- عزو الأمثال إلى كتب الأمثال إن وجدت ، أو إلى غيرها من المصادر .

١٩- التعليق على بعض المواضع مما يورده المؤلف عند الحاجة إلى ذلك .

٢٠- ترتيب الكتب أثناء العزو إليها حسب سنة الوفاة .

٢١- إثبات أسماء الكتب كاملة عند أول ورودها ، وتدوين المعلومات الخاصة بكل كتاب كالمؤلف ، والمحقق ، ودار النشر ، وسنة الطباعة ، والطبعة ، ثم الاكتفاء بعد ذلك بالكتاب مختصراً أو اسم مؤلفه .

القسم الأول

قسم الدراسة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف .

الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه .

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

المبحث الأول : عصر المؤلف ، والناحية السياسية ، والدينية ، والحركة العلمية .

المبحث الثاني : اسمه ، ونسبه ، وكتبه .

المبحث الثالث : مولده ، ونشأته ، وحياته .

المبحث الرابع : شيوخه ، وتلاميذه .

المبحث الخامس : عقيدته ، ومذهبه .

المبحث السادس : مكانته العلمية ، ومؤلفاته .

المبحث السابع : وفاته .

المبحث الأول

عصر المؤلف

أولاً : عصر المؤلف والناحية السياسية :

عاش المؤلف يرحمه الله في أواخر القرن الخامس الهجري ، ولاشك أن العالم يتأثر بالعصر الذي يعيش فيه من الناحية السياسية ، والدينية ، وغيرها .

وهذه الفترة التي اجتمع فيها آخر القرن الخامس الهجري ، وأول القرن السادس الهجري هي فترة ضعفت فيها الخلافة الإسلامية في بغداد[(١)] ، وانقسم العالم الإسلامي إلى ممالك ودويلات : فكانت الدولة الفاطمية[(٢)] في مصر (٢٩٨ - ٥٦٧هـ) .

---

(١) بغداد : وهي مدينة عراقية ، وعاصمة الجمهورية العراقية ، تقع على نهر دجلة ، وعلى مسافة (٧٠٠ كم) من مصبه ، وهي عاصمة الخلافة العباسية على مدى قرون ممتدة بالغة الإزدهار ، وقد استمرت بغداد نابضة بالحضارة حتى دمرها المغول عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) وقتلوا أهلها ، ودمروا مكتبتها ، وأنهوا الخلافة العباسية منها .

انظر : موسوعة ألف مدينة إسلامية (١١٤ ، ١١٥) : عبد الحكيم العفيفي ، مكتبة الاسكندرية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى .

(٢) أوّل من قام منهم بالمغرب المهدي عبيد الله سنة (٢٩٦هـ) ، وأول خلفائها في مصر ابنه المعز لدين الله سنة (٣٦٢هـ) .

انظر تاريخ الخلفاء (٤٥٠) : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، الطبعة الأولى .

والدولة المرابطة(١) في المغرب العربي (٤٤٨ - ٥٤١هـ) .

والدولة السلجوقية(٢) في خراسان والعراق (٤٢٩ - ٦٤٠هـ) .

والدولة الغزنوية(٣) في خراسان وما وراء النهر (٣٦٦ - ٥٨٢هـ) .

وغيرها من الدويلات : وكان لهذا التقسيم أثره البارز في الفتن والقلاقل الداخلية .

ومؤلفنا يرحمه الله كان ينتسب إلى غزنة عاصمة الدولة الغزنوية والذي كان من أبرز حكامها محمود الغزنوي(٤) الذي اشتهرت دولته بقيامها وفق منهج

---

(١) وتسمى أيضاً دولة الملثمين ، وكان ابتداء أمرها سنة (٤٤٨هـ) ، على يد الفقيه عبد الله بن ياسين الكزولي ، وأشهر حكامها يوسف بن تاشفين اللمتوني .
انظر الكامل في التاريخ (٨/ ١٣٤) : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، الطبعة الثالثة .

(٢) الدولة السلجوقية : وابتدأت (٤٢٩هـ) ، ومؤسسها هو طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق .
انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير (٨/ ٥) .

(٣) كان ابتداء أمرها سنة (٣٦٦هـ) ومؤسسها هو : سبكتكين .
انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٨/ ٥) ، والسلاجقة في التاريخ والحضارة (٩٩) : أحمد كمال الدين حلمي ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٥هـ ، الطبعة الأولى .
ودولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي (٢٥) : علي محمد محمد الصلابي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى .

(٤) انظر دولة السلاجقة (٢٨) .

أهل السنة والجماعة واستمرت تجاهد في سبيل الله عز وجل حتى وفاته سنة (٤٢١هـ) أي ما يقارب خمسة وعشرين عاماً في حرب وجهاد .

ثانياً : الناحية الدينية ، والحركة العلمية :

كان للفتوحات الغزنوية في بلاد الهند في العهد العباسي في القرن الخامس الهجري دور بارز في نشر الإسلام هناك ، فتلك الفتوحات التي تمت على يد محمود الغزنوي كانت ذات طابع ديني ، خاصة وأنه أقام دولته وفق منهج أهل السنة والجماعة ، وكان في غاية الديانة والصيانة ، يحب العلماء والمحدثين ، ويكرمهم ، ويجالسهم ، ويحسن إليهم ، ويشجع العلم والعلماء حتى أنه نقل كثيراً من المؤلفات إلى عاصمة دولته[١] ، وكما كانت الدولة الغزنوية تشجع العلم والعلماء وتقربهم ، كانت أقطار شتى من العالم الإسلامي تفعل ذلك ، فلقد كانت الخلافة الإسلامية في بغداد برغم ما تتعرض له من مؤامرات القضاء عليها ، إلا أنها تميزت بتشجيع العلم وأهله[٢] ، والنهوض بالعلوم والآداب ، فقد شجع سلاطين السلاجقة العلوم وقيامها بعد أن أدركوا أن العلماء هم مشاعل العلم ، فبنوا المدارس ، ودور العلم ، وكانت قصورهم ومجالسهم عامرةً بعلماء الدين ، وبالشعراء ، والأدباء ، ورواد المعرفة[٣] ،

---

(١) انظر دولة السلاجقة (٢٧) .

(٢) انظر : التاريخ العباسي والحضاري (٢٥٤) : إبراهيم أيوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٩م ، الطبعة الأولى .

(٣) انظر : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي (١٧٣) : مريزن سعيد عسيري ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

فانتشرت حلقات العلم والمجالس العلمية في المساجد ، وبرز النشاط العلمي بالإقبال على التأليف والتصنيف ، وظهر العديد من العلماء والأدباء والمحدثين والمفسرين أمثال : الإمام الجويني عبد الملك (٤٧٨هـ) ، والخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، وابن عبد البر (٤٦٣هـ) ، وظهرت العديد من مؤلفات التفسير ، كتفسير الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ) ، لطائف الإشارات لأبي القاسم الجويني (٤٦٥هـ) ، والبسيط للواحدي (٤٦٨هـ) وغيرها[١] .

ومع رواج الحركة العلمية وانتشارها ، إلا أنه قد واكبها رواج في المذاهب الفقهية ، والفرق التي عاصرتها ، فشاع في هذه الفترة الزمنية المذهب الماتريدي ، والذي كان ينتسب إلى محمد بن محمد أبي منصور الماتريدي ، الذي كان أحد مصادر المؤلف يرحمه الله ، والمذهب الحنفي في المشرق ، والذي كان ينهجه أيضاً مؤلفنا ويرجحه على غيره من المذاهب ، والمذهب المالكي في الأندلس .

---

(١) انظر فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : إعداد مركز الدراسات القرآنية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ١٤٢٤هـ .

وظهرت الفرق ومنها : المعتزلة[١] ، والمرجئة[٢] ، وغيرها[٣] ، وكان النـزاع قائماً بين هذه الفرق والمذاهب كل على حسب تأييد الحكام والسلاطين لهـا ، أو معارضتهم ومحاربتهم وتضييقهم لها .

وكل ذلك كان واضحاً أثره في كتاب المصنف يرحمه الله من تأثره بالمـذهب الأشعري والماتريدي ، وظهور أقوال المعتزلة في تفسيره ، وتأييده لمذهب الحنفية وعملـه عـلى ترويجـه وترجيحـه ، دون أن نغفـل اتباعـه لمـذهب أهـل الـسنة والجماعة .

---

(١) المعتزلة : فرقة ظهرت في بداية القـرن الثـاني الهجـري في أواخـر العـصر الأمـوي ، وازدهـرت في العصر العباسي ، واعتمدت على العقل في تأسيس عقائدها وقدمته على النقل ، أطلق عليهـا أسـماء مختلفة منها : القدرية ، وأهل العدل والتوحيد ، والمقتصدة ، والوعيدية .
انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص ٩٣) : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (٤٢٩ هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٧ م ، الطبعة الثانية .

(٢) المرجئة : الإرجاء على معنيين : أحدهما : بمعنى التأخير كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ وثانيهما : بمعنى إعطاء الرجاء ، فعلى المعنى الأوّل : كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وعلى المعنى الثاني : كانوا يقولون لا تضرّ مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة .
وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة .
انظر : الفرق بين الفرق (ص ١٩٠) .

(٣) انظر : فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منهـا : غالـب بـن عـلي عـواجي ، الدار المصرية ، ١٤٣٠هـ – الطبعة الأولى .
وأصول وتاريخ الفرق الإسلامية : جمع وترتيب مصطفى بـن محمـد بـن مـصطفى ، ١٤٢٤هــ – ٢٠٠٣م .

المبحث الثاني

اسمه ، ونسبه ، وكنيته

بعد الإطلاع على العديد من المصادر ، سواء من كتب التراجم ، أو فهارس الكتب ، بحثاً عن ترجمة لمصنف هذا التفسير يرحمه الله فإن ما توصلت إليه في هذا الجانب ما يلي :

اسمه ونسبه : عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد(١) الغَزْنَوي(٢) الحنفي .

كنيته : أبو الفتح ، ووردت هذه الكنية في بداية المخطوط(٣) .

---

(١) ذُكِرَ نسبه في مصادر ترجمته إلى جدّه يونس فقط ، وإنما أضفتُ محمداً ، من أسانيده التي ذكرها في آخر تفسيره ، حيث نسب فيها عمّه إلى جدّه « محمد » . انظر اللوح رقم (٦٤٣ / ب) .

(٢) الغزنوي : بفتح الغين المعجمة ، والزاي الساكنة المعجمة ، وفي آخرها النون المفتوحة ، نسبة إلى « غَزْنَة » ، وهي مدينة تاريخية عريقة في شرق أفغانستان ، على مسافة حوالي (١٧٠ كم) ، جنوب غرب العاصمة كابول ، وتتصل بها وبغيرها من مدن البلاد بطرق مواصلات برية طويلة ، وهي من أشهر مدن بلاد ما وراء النهر ، اتخذها الغزنويون عاصمة لهم منذ أن أقاموا دولتهم عام (٣٨٩هـ - ٩٩٩م) ، ينسب إليها عدد كبير من العلماء الذين أثروا الحضارة الإسلامية في كل فن بنى فيها السلطان محمود الغزنوي مسجداً ضخماً بعد عودته المظفرة من فتح الهند عام (٤٠٧هـ - ١٠١٧م) .

انظر : الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية (٢ / ١٥٤) ، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي (٧٧٥هـ) ، دار النشر : مير محمد كتب خانة ، كراتشي .

وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١ / ٤٥٣ ، ٤٦٢) : مصطفى بن عبد الله القسطنطني الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة (١٠٦٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

وموسوعة ألف مدينة إسلامية (٣٥٠ - ٣٥١) .

(٣) اللوح الأول (أ) بعد المقدمة .

المبحث الثالث

مولده ، ونشأته ، وحياته

لم أجد فيما توفر لي من المصادر التي اطلعت عليها ، سواء كتب التراجم ، أو فهارس الكتب تاريخ ولادة المصنف يرحمه الله ، ولا تفاصيل عن نشأته وحياته ، ولكن من خلال ما ذكره يرحمه الله في آخر كتابه بعد الإنتهاء من تفسيره حيث قال : « وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب بعون الله ومنّه في شهر الله الأصمّ رجب عظّم الله حرمته ، من شهور سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، والحمد لله وحده حق حمده ... »[١] .

تبيّن لي أن القرن الذي عاش فيه هو القرن الخامس الهجري .

إضافة إلى أنه ذكر أيضاً أنه قرأ تفسير محمد بن الفضل البلخي المعروف « بجامع العلوم » على بعض مشايخه سنة « ٤٣٦هـ » ، وقرأ تفسير محمد بن السائب الكلبي على عمه داود بن يونس بن محمد يرحمه الله سنة « ٤٣٧هـ » ، وهو قد أنهى تفسيره ، وفرغ من تأليفه سنة « ٤٨٧هـ » .

ويظهر أن المصنف يرحمه الله عاش في مدينة غزنة ، استنباطاً من نسبته إليها، ونشأ في بيت عرف أهله بالعلم والفضل ، فوالده أبو القاسم محمود بن يونس كان ذا مكانة ومنزلة عالية من العلم ، جعلته مؤهلاً أن يتولى منصب القضاء في

---

(١) اللوح (٦٤٣ / ب) .

زمنه ، وقد سماه ابنه المصنّف يرحمه الله بقاضي القضاة ، وكذلك عمه داود بن يونس والذي وصفه أيضاً المصنف يرحمه الله بقوله : « الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة »[١] .

كل هذا يدل دلالة واضحة على أن البيئة التي نشأ فيها المصنف يرحمه الله بيئة علم ودين ، فحريٌ به أن ينشأ تنشئة علمية ويعيش حياة حافلة يطلب العلوم بشتى أنواعها ، خاصة وأن أهل العلم يهتمون بتنشئة أولادهم تنشئة علمية منذ صغرهم ، وقد ظهر ذلك جلياً في نهاية كتابه عندما ذكر أسانيده التي ساقها في علوم مختلفة من التفسير ، واللغة ، والفقه ، والقراءات وغيرها ، والتي أهلته هو أيضاً أن يتولى منصب القضاء في زمنه ، بعد أن أمضى وقتاً من عمره في تتبع العلم والعلماء ، والأخذ منهم والتتلمذ عليهم ، وسار هو على نهج والده في تربية أولاده فاعتنى بتنشئتهم على العلم وطلبه ، وذلك أن ابنه يحيى قد تولى منصب القضاء مثل أبيه وجده ، ولم يكن له ذلك لولا ما وصل إليه من المكانة العلمية التي أهلته لهذا المنصب ، وقد ذكر ذلك في « الجواهر المضيّة » عندما ذكر مؤلفه في ترجمة محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي (٥٦٣هـ) أنه : « حدّث بكتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح

---

(١) اللوح (٦٤٣ / ب) ، (٦٤٤ / أ) .

عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه »[١] .

هذا غاية ما استطعت أن أتوصل إليه عن حياة المصنف يرحمه الله والله أعلم .

(١) انظر : الجواهر المضيّة (٢/ ١٥٤) .

المبحث الرابع

شيوخه ، وتلاميذه

أورد المصنف يرحمه الله في آخر كتابه « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » عند سياقه لأسانيده جملة من هؤلاء الشيوخ الذين تتلمذ على يديهم وأخذ عنهم وهم :

١ - والده : الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القاسم محمود بن يونس بن محمد الغزنوي ، سمع منه تفسير أبي الليث السمرقندي ، وأخذ عنه « أحكام القرآن » للجصاص إجازة .

٢ - عمّه : الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة أبو سليمان داوّد بن يونس بن محمد الغزنوي ، قرأ عليه تفسير محمد بن السائب الكلبي سنة « ٤٣٧هـ » ، وأخذ عنه « أحكام القرآن » للجصاص إجازة .

٣- الشيخ المفسّر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي ، كان إمام خراسان في زمانه[1] ، روى عن الإمام المحدث أبي سعد

---

(١) هكذا وصفه تلميذه عبد الله بن نصر القاضي التبريزي ، حيث قال : « أخبرنا الشيخ أبو نصر أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي الإمام المفسّر إمام خراسان » . انظر : تاريخ مدينة دمشق (٣٣/ ٢٦٢) .

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل : لأبي القاسم بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (٥٧١هـ) ، تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م .

أحمد بن محمد المالیني[١] (٤١٢هـ) ، وقرأ على المفسّر محمد بن فضل البلخي تفسيره المعروف « بجامع العلوم » عدّة مرات[٢] ، قرأ عليه المصنف يرحمه الله « جامع العلوم » سنة (٤٣٦هـ) ، وأخذ عنه تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ، وتفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي ، وتفسير مجاهد ، وتفسير قتادة ، وتفسير الحسن بن أبي الحسن البصري ، وتفسير محمد بن علي الحكيم الترمذي ، وتفسير محمد بن جرير الطبري ، وتفسير الماتريدي ، وكتاب أحكام القرآن لأبي جعفر الطحاوي ، كل هذه الكتب إجازة ، وروى عنه حديث أبي بن كعب في فضائل السور[٣] .

٤ - الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني : أخذ عنه المصنّف يرحمه الله كتاب « التهذيب في التفسير » لمحمد بن الفضل البلخي .

٥ - الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن المكي بن الحسين الحيّوني : قرأ عليه المصنف يرحمه الله كتاب « معاني القرآن » للزجاج سنتي (٤٤٧ - ٤٤٨هـ) .

أما عن تلاميذه يرحمه الله ، فإنه كان له حلقة لتفسير القرآن الكريم ، أنهى فيها مدارسة كتاب الله عز وجل وتعليمه عدّة مرات ، فكان له فيها ملازمون من الإخوة والأصحاب هم الذين رغبوا أن يملي عليهم المصنف يرحمه الله هذا

---

(١) انظر : تاريخ مدينة دمشق (٥ / ١٩٢ - ١٩٣) .

(٢) انظر : اللوح (٦٤٣ / ب) .

(٣) سيأتي ذكره في الجزء المحقق إن شاء الله تعالى .

الكتاب الذي بين أيدينا ، حيث قال : « سألتم إخواني وأصحابي رحمكم الله وإياي بعدما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى ، وتلقفتموه مني مرّات وختمات أن أملي عليكم تفسيراً متوسطاً يجمع من مسموعاتي الأقاويل المستحسنة ... إلخ »(١) ، فأجابهم إلى ذلك .

وأما أسماء تلاميذه الذين أخذوا عنه ، فلم أظفر بالحصول على أي واحدٍ منهم إلا ما أشار إليه الشيخ حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون(٢) ، حيث ذكر أن ممن أخذ عنه ولده « يحى » .

إضافة إلى محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي(٣) والملقب ببيان الحق المتوفى بعد (٥٥٣هـ) والذي تحدّث عن المصنف يرحمه الله وأثنى عليه ، وسيأتي ذكر ذلك عند مكانة المصنف العلمية .

---

(١) انظر اللوح (١ / أ) .

(٢) كشف الظنون (١ / ٤٦٢) .

(٣) انظر : طبقات المفسرين الداودي (٤٢٤) : أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الطبعة الأولى .

المبحث الخامس

عقيدته ومذهبه

بعد النظر في تفسير المصنف يرحمه الله للآيات القرآنية وتعليقه على المسائل العقدية في الآيات ، فإنه يتضح لنا أنه :

١ - التزم بمنهج أهل السنة والجماعة في كثير من أبواب الاعتقاد ، كإثبات رؤية الله عز وجل ، وعذاب القبر ونعيمه ، وغيرها ، وكان ذلك واضحاً في الجزء الذي تم تحقيقه وسيأتي إن شاء الله بيان ذلك بالتفصيل .

٢- لم يلتزم يرحمه الله بمنهج أهل السنة والجماعة في بعض صفات الله عز وجل ، بل عمد عفا الله عنه إلى تأويلها ، فقد أوّل صفة علوه عز وجل على خلقه ، وصفه المحبة والغضب ، وصفة الوجه ، والاستواء ، وسيأتي بيان جزء من ذلك عند الحديث عن موقفه من آيات الأسماء والصفات ، وبيان الجزء الآخر عند التحقيق .

٣- أيّد بعض أقوال المعتزلة وكلامهم بعد أن أوردها دون عزوها إليهم ، وهذا التأييد ظهر إما من خلال عدم تعقبه الكلام بشيء ، أو تقريره لهذه الأقوال .

أما مذهب المصنف يرحمه الله فقد بدا واضحاً من خلال تفسيره يرحمه الله فقد كان حنفياً ينهج منهج أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني يرحمهم الله ، ويروّج لمذهبهم بالاكتفاء بذكر آرائهم في المسائل الفقهية ، أو بذكر آرائهم وآراء غيرهم من المذاهب الأخرى مع ترجيح مذهب الأحناف .

المبحث السادس

مكانته العلمية ، ومؤلفاته

إن أكبر شاهد على مكانة المصنّف يرحمه الله العلمية هو تفسيره الذي بين أيدينا ، والذي سمّاه بتفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ، إضافة إلى ما ساقه المصنف يرحمه الله في آخر كتابه من أسانيد مختلفة ، والتي تدلّ دلالة واضحة على اهتمامه بعلوم كثيرة ، وفنون مختلفة ، كعلوم التفسير ، واللغة ، والفقه ، والقراءات ، وكل هذا يدل على تبحّره في العلم وطلبه له .

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً ثناء العلماء عليه ومنهم : الداودي في كتابه « طبقات المفسرين » حيث قال : « كان عالماً فاضلاً ، وماهراً في التفسير »[1] .

وقول تلميذه محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري في كتاب « خَلق الإنسان » حيث قال : « لا شيء في أدب صحبة الناس كحسن الحديث إذا حَدّثت ، وحسن الإستماع إذا حُدثت ، ولم أر في أحدٍ من الناس كمالَ هذين الوصفين من غير أن مال أحدهما بالآخر ، كما رأيت في قاضي القضاة إمام الأئمة عبد الصمد بن محمود رحمه الله »[2] .

---

(١) انظر : طبقات المفسرين للداودي (٢٦٥) .

(٢) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (٩٥) : محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي ، تحقيق : سعاد صالح سعيد بابقي ، جامعة أم القرى ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٧هـ .

كذلك مما يلمح لنا بإشارة خفيّة على مكانته العلمية ، أثره فيمن بعده حيث إن الشيخ محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي أخذ عن ابنه « يحيى » تفسيره الذي بين يدينا والمسمى « بتفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء »[١] .

وذكر عادل نويهض في معجم المفسرين عندما ترجم له : أنه فقيه ، حنفي ، مفسر ، قاض[٢] .

أما ما يخصّ مؤلفاته يرحمه الله ، فلم أجد بعد البحث والتتبع شيئاً غير هذا التفسير الذي بين يدينا والذي سمّاه كما ذكرت سابقاً بـ « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » وذلك لقلّة المراجع المتعلقة بترجمته يرحمه الله والله أعلم .

(١) انظر : الجواهر المضيّة (٢ / ١٥٤) .

(٢) انظر : معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحالي (١ / ٢٨٥) : عادل نويهض ، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

المبحث السابع

وفاته

أقصى ما يمكنني إثباته في هذا الموضع من هذه الدراسة هو الإشارة إلى آخر وقت ثبت فيه حياة المصنف يرحمه الله وهي سنة انتهائه من تفسيره الذي نحن بصدده ، وكان ذلك في شهر رجب سنة (٤٨٧هـ) حيث قال يرحمه الله في نهاية كتابه : « وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب بعون الله ومنّه في شهر الله الأصمّ رجب عظّم الله حرمته من شهور سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، والحمد لله وحده حقّ حمده ... »(١) ، وهذا يعني أنه إلى هذا الوقت كان حياً ثم مات بعده ، ولا ندري في أي يوم أو في أي سنة مات رحمه الله ، والله أعلم .

---

(١) انظر اللوح (٦٤٣ / ب) .

الفصل الثاني

الكتاب ومنهج المؤلف فيه

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته لمؤلفه ، والسبب في تأليفه .

المبحث الثاني : وصف نسخ الكتاب ، وأسباب الاعتماد على النسخة الأصل .

المبحث الثالث : منهج المؤلف إجمالاً .

المبحث الرابع : منهج المؤلف في التفسير بالمأثور .

المبحث الخامس : منهج المؤلف في التفسير بالرأي .

المبحث السادس : مصادر المؤلف في تفسيره .

المبحث السابع : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث الثامن : المؤاخذات على الكتاب .

المبحث الأول

اسم الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه والسبب في تأليفه

أ - اسم الكتاب :

اسم الكتاب الذي بين أيدينا ، وحقق جزء منه « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » ولم تذكر هذه التسمية على غلاف المخطوط ، أو في المخطوط نفسه ، وإنما ذكر بإسم « تفسير القرآن العظيم » في نهاية الجزء الأوّل ، والثاني ، والثالث ، ذكر ذلك الناسخ في المخطوط حيث قال في نهاية الجزء الأوّل : « نجز الجزء الأوّل من تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي وهو الثلث الأوّل » .

وقال في نهاية الجزء الثاني : « تمّ الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للإمام العالم المحقق عبد الصمد الغزنوي رحمه الله تعالى ونفع بعلومه » .

وقال في نهاية الجزء الثالث : « هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي » .

ولكن ذكرت هذه التسمية صريحة منسوبة لمؤلفها في الكتب التي نسبت هذا الكتاب بإسمه إلى مؤلفه وهي :

١ - الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية : (٢ / ١٥٤ - ١٥٥) : حيث قال مؤلفه أثناء ترجمة محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي (ت ٥٦٣هـ) : « حدّث بكتاب « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه » .

٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ذكر فيه مؤلفه هذا الكتاب في موضعين :

الأول : قال في (١ / ٤٥٣) : « تفسير عبد الصمد ابن القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي .... في ثلاث مجلدات كبار ، أوّله : الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين ، وهدانا للحق اليقين ... إلخ » .

الثاني : قال في (١ / ٤٦٢) : « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي » .

٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون[1] : قال فيه مؤلفه في (١ / ٣٠٩) : « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي الفقيه » .

٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين[2] : ذكر فيه مؤلفه في (١ / ٥٧٤) اسم المصنّف فقال : « الغزنوي : عبد الصمد القاضي محمود بن يونس الغزنوي أبو الفتح الفقيه الحنفي .. ، صنّف تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » .

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

ب – توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه :

ثبتت نسبة كتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لمؤلفه القاضي عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي من ثلاثة أوجه :

الأولى : ما ذكره الناسخ في اللوح الأوّل (أ) بعد المقدمة حيث قال : « قال الشيخ الإمام ركن الإسلام ، شمس الأئمة ، وسراج الأنام ، أبو الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس ... إلخ » .

الثانية : إثبات الناسخ لذلك في آخر الجزء الأوّل ، والثاني ، والثالث من الكتاب ، وقد سبق ذكر ذلك عند إثبات نسبة الكتاب .

الثالثة : إثبات أصحاب الكتب التي نسبت كتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء إلى مؤلفه عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي ، وهي : الجواهر المضيّة ، وكشف الظنون ، وإيضاح المكنون ، وهدية العارفين ، وسبق ذكرها عند إثبات نسبة الكتاب أيضاً .

ج – السبب في تأليف هذا الكتاب :

بيّن المؤلف يرحمه الله في مقدمة كتابه الغرض من تأليفه لهذا التفسير ، وكان ذلك تلبية منه لرغبة طلابه الذين سألوه أن يملي عليهم تفسيراً متوسطاً يجمع فيه مسموعاته ، وأقاويله المستحسنة ، وغير ذلك ، وتقرباً إلى الله عز وجل بهذا العمل ؛ إذ إنّ القرآن هو كتاب الله تبارك وتعالى وهو الأصل في الدين ، والأعود نفعاً للمسلمين .

وقـد صرح بـذلك المؤلـف في اللـوح (١ / أ) فقـال : « سـألتم إخـواني وأحبابي رحمكم الله وإياي بعدما دارستكم تفسير كتـاب الله سـبحانه وتعـالى ، وتلقفتموه مني مرات وختمات . أن أمـلي علـيكم تفـسيراً متوسـطاً يجمـع مـن مـسموعاتي الأقاويـل المستحـسنة والفوائـد المـستنبطة ، ويـشير في الأصـول والفروع إلى الحق المتبوع ، فأجبتكم إلى ذلك : لفائـدة ترجـع إليّ وإلـيكم دينـاً ودنيا ، إذ كان كتاب الله هو الأصل في الدين ، والأعـود نفعـاً للمـسلمين .... إلخ » .

المبحث الثاني

وصف نسخ الكتاب

للكتاب نسختان وقفت عليهما وهما :

١ - **النسخة الأولى** : وهي النسخة المعتمدة في التحقيق ، وهي النسخة التركية المصوّرة من مكتبة (مهرشاة سلطان) بالسليمانية في اسطنبول بتركيا ، ووصفها كالتالي :

* تقع هذه النسخة كاملة في ثلاث مجلدات برقم (٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) ، وأشرت إليها بالنسخة الأصلية .

* لم يذكر عنوان المخطوط ولا اسم مؤلفه على صفحة الغلاف ؛ وإنما ذكره الناسخ في نهاية كل جزء من الأجزاء الثلاثة بإسم (تفسير القرآن العظيم) منسوباً لمؤلفه ، وقد كتب في نهاية الجزء الأول والثالث بخط مغاير لخط الناسخ، بينما في نهاية الجزء الثاني كتب بخط الناسخ .

* كتب المخطوط ما بين عام (٩٣٥ - ٩٣٦هـ) كما نصّ عليه الناسخ في نهاية الجزء الثاني والثالث ، حيث ذكر الناسخ في نهاية الجزء الثاني : أنه انتهى من نسخه في اليوم الثاني من شهر شعبان سنة (٩٣٥هـ) ، وذكر في نهاية الجزء الثالث : أن الفراغ منه كان يوم الثامن عشر من شهر جمادى الآخر سنة (٩٣٦هـ) .

* لم يصرح الناسخ باسمه في أيّ جزء من الأجزاء الثلاثة .

* تقع هذه النسخة في (٦٤٤) لوحاً ، في الجزء الأول (٢٥٦) لوحاً ، وفي الثاني (١٨٨) لوحاً ، وفي الثالث (٢٠٠) لوحاً ، في كل لوح صفحتان ، ما عدا اللوح الأخير من الجزء الأوّل ، والثالث ففيهما صفحة واحدة .

* في كل صفحة (٣٦) سطراً ، وفي كل سطر (١٤ - ١٧) كلمة غالباً .

* كتب المخطوط بخط النسخ ، وكتبت الآيات القرآنية بالمداد الأحمر ، وبالرسم العثماني مع تشكيلها بالحركات ، كما أن بعض الكلمات وخاصة أسماء السور كتبت بخط كبير .

* يوجد بعض التعليقات ، والشروح ، وبعض الزيادات على الأصل ، وتصحيح بعض الكلمات في الهوامش .

* يوجد العديد من الكلمات التي تحتاج إلى ضبط بالنقط ولم تضبط ، وضبط بعضها خطأ .

* يوجد طمس في بعض الألواح في الجزء الأول ، والثالث .

* في نهاية المخطوط ذكر المؤلف يرحمه الله أسانيده إلى الكتب التي نقل منها، وقد تمّ تحقيق ذلك في الجزء الأخير من قسم التحقيق ، وسيأتي ذكر ذلك أيضاً عند ذكر مصادره في قسم الدراسة .

٢- **النسخة الثانية** : وهي النسخة التركية المصوّرة من مكتبة (بايزيد) بتركيا ، ووصفها كالتالي :

* تقع هذه النسخة في مجلد واحد ، مختوم عليها بختم مكتوب فيه (وقف عمر آغا المعروف بأسبان زاده) ، وأشرت إليها بالنسخة الثانية وذلك في حالة بيان الفروق بين النسختين .

* لم يذكر عنوان المخطوط ولا اسم مؤلفه على صفحة الغلاف ، وإنما ذكر الناسخ بعد صفحة الغلاف من الداخل : « ويعرف بتفسير عبد الصمد ، واسم هذا التفسير طبقاً على ما في كشف الظنون (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس بن يحيى الغزنوي الحنفي » .

* تم الفراغ من كتابة المخطوط عام (٩٤٣هـ) كما نصّ على ذلك الناسخ في نهاية الجزء الأخير من المخطوط ، أي بعد سبع سنوات من كتابة المخطوط الأصل .

* كتب المخطوط عبد الكريم بن محمد بن علي ، وقد صرّح باسمه في نهاية المخطوط .

* تقع هذه النسخة في (٧٠١) لوح تقريباً ، في بدايته بعد اللوح الأول لوح فارغ لم يكتب عليه شيء ، وفي اللوح الثاني وضع جدول بأسماء السور ، وتحت كل سورة رقم الصفحة التي يبدأ فيها تفسير السورة ، وبعده لوح فارغ أيضاً ، وكذلك اللوح الأخير لم يكتب عليه شيء ، وفي كل لوح صفحتان ، ما عدا اللوح التاسع والخمسين ، واللوح الستين ، واللوحين التاسع والثلاثين والأربعين بعد الأربعمائة ، يحتوي كل واحد منهم على صفحة واحدة .

* هذه النسخة فيها ألواح ساقطة ، ويبدأ هذا السقط من تفسير الآية (٩٧) من سورة المائدة ، وحتى بداية الآية (٧٦) من سورة الأنعام .

* يوجد في كل صفحة (٣٥) سطراً ، وفي كل سطر (١٣ - ١٦) كلمة غالباً .

* كتب المخطوط بخط النسخ ، وكتبت الآيات بالمداد الأحمر ، وبالرسم العثماني مع تشكيلها بالحركات ، وكذلك بعض الكلمات كتبت باللون الأحمر وبخط كبير خاصة أسماء السور .

* يوجد في الهوامش بعض التعليقات والشروح ، وتصحيح بعض الكلمات .

* يوجد طمس في معظم اللوح رقم (٦٠ / ب) ، واللوح رقم (٦١ / أ) وما عدا هذين المكانين فالمخطوط واضح .

* في نهاية المخطوط ذكر المؤلف يرحمه الله أسانيده إلى الكتب التي نقل منها .

أسباب الإعتماد على النسخة الأصل

تمّ الإعتماد على النسخة التركية المصورة من مكتبة (مهرشاه سلطان) بالسليمانية في اسطنبول بتركيا للأسباب التالية :

١ - تقدّم تاريخ كتابة هذه النسخة عن النسخة المصورة من مكتبة (بايزيد) وذلك بحوالي سبع سنوات تقريباً ، إذ إنّ النسخة الأصلية تمّ كتابتها والفراغ منها ما بين عام (٩٣٥ - ٩٣٦هـ) ، بينما النسخة الثانية تمّ الفراغ منها عام (٩٤٣هـ) .

٢ - ما وجد في النسخة الأصلية من تصويبات لبعض السقط الوارد فيها ، مما يدل على أن الناسخ قد راجعها أو قابلها بنسخ أخرى .

٣ - كتب الناسخ النسخة الأصلية عن أكثر من نسخة ، يدل على ذلك إثباته للفروق في الهامش ، ويؤكد أن هذه النسخة قد عورضت وروجعت إذ بها علامات تدل على ذلك مثل الدائرة المغلقة وبداخلها نقطة ، وكلمة (صح) في الهوامش .

المبحث الثالث

منهج المؤلف إجمالاً

يعتبر تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء تفسيراً متوسط الحجم ، وهو مع هذا امتاز بسهولة العبارة ، وغزارة الدلالة في تفسير الآيات والسور القرآنية ، وقد كان منهج المؤلف فيه منهجاً واضحاً على طريقة واحدة من أوله إلى نهايته ، يبدأ فيه بذكر السورة وتمييز المكي منها والمدني ، وذكر الاختلاف في الأقوال فيهما ، إضافة إلى اهتمامه بعدد آي كل سورة ، ثم يذكر الآيات ويعقبها بذكر أسباب النزول والروايات فيها إن وجد ، ثم يفسرها بعبارات سهلة محللاً إياها تفسيراً تحليلياً متميّزاً بالأبحاث الفياضة الواسعة في نواحٍ شتى من العلم ، فنراه يورد نظير الآية ثم يشرح ما فيها من معانٍ لغوية ويذكر ما تحتمله من الأوجه البيانية حسب ما تقتضيه الآية وسياقها لغة واشتقاقاً ، ثم يورد ما يناسب المقام من الآيات القرآنية التي تفسرها ، والأحاديث النبوية ، والآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم ، والتابعين وأقوالهم في ذلك ، مطِّرزاً هذه الاستدلالات بالأحكام الشرعية ، ومضمّنة بالنكت البلاغية البارعة ، واللطائف الرائعة ، والاستنباطات الدقيقة ، كل هذا في أسلوب موجز ، وعبارة تدّق أحياناً ، وتخفى أحياناً أخرى إلا على ذي بصيرة ثاقبة ، وفطنة نيرة ، ومحلّيًا هذا التفسير بذكره لبعض القراءات المتواترة والشاذة ، التي ينسبها ويوجهها ويرجحها أحياناً ، ويذكرها دون ذلك أحياناً أخرى .

متعرضاً للنواحي الإعرابية والأقوال فيها غير مستطرد بالتفاصيل النحوية، ومهتماً بالشواهد الشعرية ، وذاكراً المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض ، وبين السور أيضاً التي قد يكون بينها اتصال خفى موضحاً إن كان هناك ناسخ ومنسوخ في الآيات ، ومعتنياً باستنباط المسائل الفقهية والأصولية لاسيما آيات الأحكام مؤيداً لمذهبه مذهب الحنفية ومروجاً له ، غير تارك فرصة تمرّ دون أن يتعرّض في بعض الآيات لمذهب المعتزلة وغيرهم بذكر أقوالهم والردّ على شبهاتهم تارةً ، وتأييدها تارةً أخرى ، مختتماً تفسيره في كل سورة بذكر ما ورد في فضائلها من الأحاديث صحيحة كانت أو ضعيفة ، دون أن يخلو هذا التفسير من الروايات الإسرائيلية التي لا يكاد يسلم منها إمام من أئمة التفسير .

المبحث الرابع

منهج المؤلف في التفسير بالمأثور

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن :

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أجل مصادر تفسير القرآن ، فالمتعرّض لكتاب الله عز وجل بالتفسير لابد أن ينظر فيه أولاً ، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً ، وبما جاء مبنياً على فهم ما جاء مجملاً ، وليحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن ، وفهم مراد الله بما جاء من الله تعالى(١) ، وهذا ما عني به مؤلفنا يرحمه الله في كثير من مواضع تفسيره ، فنجده يجمع بين الآيات القرآنية ذات المعنى الواحد ليفسر بعضها ببعض أحياناً ، ونجده يورد آيات قرآنية أخرى تنظيراً لها بالآية التي هو بصدد تفسيرها أحياناً أخرى ، وأمثلة ذلك كثير منه :

* قوله يرحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ المرسلات: (٣٥) ، فيوم القيامة له مواطن ، وهذا الوقت من المواطن التي لا يتكلمون فيها ، ولا ينطقون نطقاً ينفعهم ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ المؤمنون : (١٠١) .

* وكذلك عند قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ المرسلات: (٤٦) ،

---

(١) التفسير والمفسرون (١ / ٢٨) بتصرف : محمد حسين الذهبي (١٣٩٧هـ) ، تحقيق أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت – لبنان .

يقول الله لهم : فكلوا وتمتعوا قليلاً في الدنيا ، إنكم كافرون لا حظ لكم في نعيم الجنة ، ومدّة تمتعهم قليلة في مقابلة أمور الآخرة ، وهذا هو توبيخ وتقريع كما في قوله تعالى : ﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ ﴾ الحجر : (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴾ التكوير : (١٤) ، يقول : إذا كانت هذه الأشياء التي هي القيامة ، علمت في ذلك الوقت كل نفس ما عملت من عمل خير أو شر ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗا ﴾ الكهف : (٤٩) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ البروج : (٣) ، قيل إن الشاهد هو النبي ﷺ كما قال تعالى : ﴿وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ النحل : (٨٩) ، والمشهود يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾ هود : (١٠٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ الغاشية : (٢٢) ، قال : لست عليهم بمسلط تجبرهم على الإيمان ، وتمنعهم عن الكفر ، ويجوز أن يكون معناها لست على تغيير قلوبهم بمسلّط ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ القصص : (٥٦) .

* وفي قوله تعالى : ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴾ الزلزلة : (٢) ، قال : معناه لفظت الأرض عند ذلك ما فيها من الأموات والأموال والأثقال ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴾ الانشقاق : (٤) .

* وفي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ القارعة : (٤) ، قال : معناه يوم يموج الناس بعضهم في بعض حين يخرجون من قبورهم كالجراد الكثير المتفرق الذي يدخل بعضه في بعض ويركب بعضه بعضاً ، وهو نظير قوله تعالى : ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ القمر : (٧) .

المطلب الثاني : عناية المصنف بالقراءات ومنهجه فيها :

عني المصنف يرحمه الله في تفسيره بالقراءات وتوجيهها سواء المتواتر[١] منها، أو الشاذ[٢] ، وقد كانت عنايته واهتمامه بهذا الجانب بقدر ما يوضح به المعنى ولا يتوسّع فيه ، إضافة إلى أنه كان ينسب القراءات إلى أصحابها تارة ، وتارة أخرى يصدّرها بقوله : (ومن قرأ ، أو وقرئ) دون نسبتها ، وكان يرحمه الله يذكر القراءات ويعدّدها دون تنبيه منه على المتواتر منها والشاذ ، والأمثلة على اهتمامه بهذا الجانب كثيرة منها :

* في قوله تعالى : ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ الإنسان : (١٦) ، قال : في قوله (قواريرا) قراءتان : من قرأ بغير ألف ؛ فلأن كل جمع بعد ألفه حرفان فإنه لا ينصرف ، ومن صرف الأوّل ولم يصرف الثاني ؛ فلأن الأوّل رأس آية بخلاف الثاني ، ومن صرف الثاني أيضاً اتبع اللفظ .

* في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ المرسلات : (١٦ ، ١٧) ، قال : وفي قوله (ثم نتبعهم) قراءتان : من قرأ بجزم العين فهو عطف على (نهلك) ، ومن قرأ برفع العين فهو على معنى : ثم نحن نتبعهم ،

---

(١) القراءة المتواترة : هي القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.
انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٥٣) : محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (٨٣٣هـ) ، تحقيق : محمد سالم محسن ، مكتبة القاهرة .

(٢) القراءة الشاذة : هي القراءة التي لم يصح سندها . أو خالفت الرسم ، أو لا وجه لها في العربية .
انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٥٣) .

وفي قراءة ابن مسعود (وسنتبعهم الآخرين) .

* في قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ النبأ (٣٥) ، قال : أي لا يسمعون في مجالسهم في الجنة كلاماً لا فائدة فيه ، ولا يكذب بعضهم بعضاً ، هذا إذا قرأت (كذّاباً) بالتشديد ، أما إذا قرأتها مخففة فالمعنى : لا يكذب بعضهم بعضاً .

* وفي قوله تعالى : ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ النباء : (٣٧) ، قال : من قرأ بخفض الباء فعلى البدل من ربك ، وعلى هذا قرئ الرحمن بالخفض ، ومن قرأ (ربُّ) برفع الباء فعلى معنى هو رب السماوات والأرض ورب ما بينهما وهو الرحمن .

* وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ التكوير : (١١) ، قال : وفي قراءة عبد الله بن مسعود (قشطت) بالقاف .

– وفي قوله تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ المطففين : (٢٥ – ٢٦) قال : وفي قراءة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (خاتمه) بتاء منصوبة وألف قبلها ، وقرأ بعضهم (خاتِمه) بكسر التاء يريد آخره .

* وعند قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الغاشية : (١٧) ، قال : وعن أبي عمرو أن الإبل السحاب ، قال : وهي أليق بما بعده من ذكر السماء والجبال ، غير أن هذا غير معروف في اللغة ، وإنما يقولون السحاب (الإبلّ) بتشديد اللام .

* وفي قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضحى : (٩) ، قال : وفي قراءة ابن مسعود (فلا تكهر) بالكاف ، ومعناه : الزجر بالإغلاظ .

* وفي قوله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ القدر : (٥) : قال : وفي قراءة ابن عباس : (من كل امرئ سلام) معناه : من كل ملك سلام على المؤمنين في هذه الليلة .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بالسنة :

ويعد هذا النوع من التفسير المصدر الثاني من مصادر تفسير كتاب الله عز وجل ، فإذا أشكلت آية من القرآن رُجع إلى رسول الله ﷺ في تفسيرها بما ورد عنه من أحاديث ؛ لأن وظيفته عليه الصلاة والسلام البيان ، كما أخبر عنه بذلك الله عز وجل في كتابه حيث قال : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١) ، وقد أورد المصنّف يرحمه الله كثيراً من الأحاديث النبوية التي تفسر الآيات القرآنية التي بصدد تفسيرها ، إضافة إلى ربطها بالنص القرآني بحيوية تقرّبه من القارئ ، حتى أن القارئ يستشعر قرب العهد منه ، وكأنه مفسر معاصر حديث رغم البعد التاريخي بين عصرنا وعصر المصنف يرحمه الله ، والأمثلة كثيرة منها :

* عند قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ الانشقاق : (٧ – ٨) ، أورد حديث السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قلت يا رسول الله ﷺ أيحاسب المؤمنين؟ قال: « يا عائشة من حوسب عذّب » ، قلت : يا رسول الله يقول الله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ، قال : « يا عائشة ليس ذلك الحساب ؛ ذلك العرض ، من نوقش الحساب عذّب »(٢) .

---

(١) سورة النحل : الآية (٤٤) .

(٢) الحديث صحيح ، انظر تخريجه (٤٤٤) .

* وعند قوله تعالى : ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ البلد : (٢) أورد حديث : « إن مكة حرام بحرام الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض ، لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي ، وإنما أحلت لي ساعة من النهار ، ثم عادت حرمتها كما كانت »[(١)] .

* وعند قوله تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ تبت : (٢) قال : كما روي عن النبي ﷺ أنه قال : « إن أفضل ما يأكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه »[(٢)] .

* وعند قوله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ الفلق : (٣) : قال : وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أراني النبي ﷺ القمر فقال : « تعوّذي بالله من هذا ، فإنه الغاسق إذا وقب »[(٣)] .

ولكن مما أخذ على المصنف يرحمه الله أنه كان يورد الأحاديث بلا إسناد فلم يرد عنه أنه خرّج أيّ حديث في تفسيره بإسناده سوى حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه الموضوع في فضائل السور ، فقد أخرجه بإسناده المذكور في آخر تفسيره من الجزء الثالث ، وقد وقع يرحمه الله بذكره لهذا الحديث المنسوب إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه فيما وقع فيه أصحاب بعض التفاسير ، بالرغم من اتفاق

---

(١) الحديث صحيح ، انظر تخريجه (٥٧٧) .

(٢) الحديث صحيح ، انظر تخريجه (٨٤٠) .

(٣) الحديث صحيح ، انظر تخريجه (٨٨٣) .

أهل الحديث والعلم على أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة ، إضافة إلى عدم نسبتها لراويها من الصحابة رضوان الله عليهم أحياناً ، وذكرها بالمعنى أحياناً أخرى ، وكان يرحمه الله لا يقتصر على ذكر الصحيح من الأحاديث ؛ بل يورد الضعيف منها والموضوع ، ومن أمثلة الأحاديث الضعيفة ما يلي :

* عند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ العلق : (١٩) : أورد حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما تقرب امرؤ إلى رحمة الله بشيء أفضل من سجود خفي في ليلة مظلمة »[١] .

* وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ العاديات : (٦) : قال : يروى أن النبي ﷺ قال لأصحابه : « أتدرون ما الكنود ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال: هو الكفور الذي يمنع رفده ، ويأكل وحده ، ويجلد عبده »[٢] .

أما ما أورده المصنّف يرحمه الله من الأحاديث الموضوعة فكثير إضافة إلى حديث فضائل السور ، ومن أمثلة هذه الأحاديث ما يلي :

* عند قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ الضحى : (١٠) قال : عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا سأل السائل فلا تقطعوا مسألته حتى يفرغ منها ، ثم ردوا عليه بوقار ولين ، ببذل يسير ، أو برد جميل ، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ، ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى »[٣] .

---

(١) الحديث ضعيف ، انظر تخريجه (٦٨٨) .

(٢) الحديث ضعيف ، انظر تخريجه (٧٣٣) .

(٣) الحديث موضوع ولا أصل له ، انظر تخريجه (٦٤٤) .

* عند قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ التين : (٦) أورد حديثاً عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا مات المؤمن فدفن في قبره قال ملكاه : يا رب قد مات عبدك فلان ودفن ، فأذن لنا أن نصعد إلى السماء فنسبحك ، فيقول جل ذكره : سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان : يارب فأذن لنا نسبحك في الأرض ، فيقول جل ذكره : أرضي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان : يا رب فأين تأمرنا؟ فيقول : قوما على قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني واحمداني وهللاني ، واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه من قبره »[١] .

* وعند قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ العلق : (٦) : قال : وفي الحديث: « ما من يوم تطلع فيه شمسه إلا وملك ينادي : يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك ، لا بقليل تقنع ، ولا من كثير تشبع »[٢] .

* وعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ العصر : (٢) قال : وعن النبي ﷺ أنه قال : « من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان يومه خيراً من أمسه فهو مغبوط ، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون ، ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ، ومن كان في النقصان فالموت خير له من الحياة »[٣] .

---

(١) الحديث موضوع ، انظر تخريجه (٦٦٩) .

(٢) الحديث موضوع ، انظر تخريجه (٦٨٠) .

(٣) الحديث موضوع ، انظر تخريجه (٧٧٠) .

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم :

اعتنى المصنّف يرحمه الله في تفسيره بذكر أقوال الصحابة رضوان الله عليهم عناية بالغة ، فكان لابن عباس رضي الله عنهما النصيب الأكبر ، والحظّ الأوفر كيف لا ؟ وهو ترجمان القرآن ، وحبر الأمة ، ثم لعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وعمران بن حصين رضي الله عنهم أجمعين .

أما ما أورده الغزنوي يرحمه الله في تفسيره من أقوال ابن عباس رضي الله عنهما فقد ذكر إسناده في آخر كتابه في نهاية الجزء الثالث منه اللوح (٦٤٣ / ب) وهذا الإسناد ينتهي بمحمد بن مروان (السدّي الصغير) ، عن الكلبي ، عن أبي صالح (مولى أم هانئ بنت أبي طالب) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقد ذكر نقّاد الأثر ورواة الأحاديث وأهل العلم أن هذا الطريق من أوهى الطرق عن ابن عباس رضي الله عنهما وهي ما تسمى بسلسلة الكذب[(١)] ، إلا أن ذلك لا ينفي صحة كل التفاسير التي أوردها المصنّف يرحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ إذ إنّ كثيراً منها وافق ما رواه الثقات عنه رضي الله عنه من

---

(١) انظر التفسير والمفسرون (١ / ٥٥) .

طرق مقبولة كطريق علي بن أبي طلحة[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهي أجود الطرق وقد اعتمد عليها كثيرٌ من أصحاب التفسير بالمأثور[٢] ، ومن أمثلة ما أورده عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يلي :

* عند قوله تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ الإنسان : (٢) ، قال ابن عباس : أريد بذلك ماء الرجل وماء المرأة .

* في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ النبأ : (١٨) ، قال ابن عباس : والصور قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام نفخة البعث ، فيأتي كل أناس بإمامهم فوجاً بعد فوج .

---

(١) هو علي بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة : سالم بن المخارق الهاشمي مولى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، اختلف في توثيقه ، وروى عنه الثقات ، مات سنة (١٤٣هـ) .

انظر التاريخ الكبير (٦ / ٢٨١) : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .

وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم (٢/ ١٧٢) ، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٨٥هـ) تحقيق : بوران الضناوي ، وكمال الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (٢٣٤) : ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم أبي زرعة العراقي (٨٢٦هـ) ، تحقيق : عبد الله نوارة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٩م .

وتهذيب التهذيب (٧ / ٢٩٨) : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

(٢) كالطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، انظر التفسير والمفسرون (١ / ٥٣) .

* وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ الهمزة : (٨) ، قال ابن عباس : لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غمّ .

* وعند قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ الكوثر : (٢) ، روي عن عبد الله بن عباس وجماعة من الصحابة أنهم قالوا : أراد بذلك صلاة العيد ، ثم نحر البدن يوم الأضحى .

أما ما أورده عن ابن مسعود رضي الله عنه فمن أمثلته :

* عند قوله تعالى : ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ الانفطار : (١١) ، عن ابن مسعود أنه قال : يكتبون كل شيء حتى الأنين .

* في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر : (٨) ، روي عن ابن مسعود أنه سئل عن النعيم المذكور في هذه الآية فقال : الأمن والصحة .

* في قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ الكوثر : (١) ، روي عن ابن مسعود أنه قال : أريد به القرآن .

وما ذكره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما يلي :

* عند قوله تعالى ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ الطارق : (٣٠) ، عن أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه أنه قال في هذه الآية : هو زحل يطرق من السماء السابعة بالليل إلى السماء الدنيا ، ويخفى عند الصبح .

* في قوله تعالى : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ الماعون : (٧) ، روي عن علي كرّم الله وجهه أن الماعون الزكاة المفروضة .

* في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ الإخلاص : (٢) ، عن أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه أنه قال : الصمد الذي لا يوصف بالتغاير .

وما أورده عن عمر بن الخطاب ، وعمران بن حصين رضي الله عنهما :

* عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ التكوير : (٧) ، عن عمر رضي الله عنه قال : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار .

* في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ الشرح : (٧) ، عن عمران بن حصين أنه قال : فإذا فرغت من الصلاة فاتعب في الدعاء .

وقد أورد المصنّف يرحمه الله بعض الأقوال في تفسيره الآيات للصحابة رضوان الله عليهم من غير أن يعزوها ، وقد أشرت إلى ذلك في الجزء المحقق .

المطلب الخامس : تفسير القرآن بأقوال التابعين :

اهتمّ المصنّف يرحمه الله بذكر أقوال التابعين وأكثر منها في تفسيره ، مما يدلّ دلالة واضحة على أنه كان ناقلاً متتبعاً لآثارهم بعد الصحابة رضوان الله عليهم، فكان يصرّح بأسمائهم تارة ، ويذكرها بدون العزو تارة أخرى وإنما يصدّرها بقوله : (قيل ، أو قال بعضهم) فيجمع قول أكثر من واحد في الموضع نفسه .

وقد تصدّر الحسن البصري جلّ تفسير التابعين في تفسير الغزنوي ، ثم ذكر غيره من التابعين : كسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وقتادة ، والسدّي ، وزيد بن أسلم، والربيع بن أنس ، وسفيان الثوري ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وإبراهيم النخعي ، وكان في نقله عنهم لا يسند ، ولعله نقل ذلك إما من تفاسيرهم إن كان لهم تفاسير ، أو من تفاسير اسندت إليهم ، وقد صرّح في آخر كتابه يرحمه الله في نهاية الجزء الثالث اللوح (٦٤٤ / أ) نقله عن بعضهم من تفاسيرهم المكتوبة .

ومن أمثلة ما أورده يرحمه الله من تفسير التابعين ما يلي :

* عند قوله تعالى : ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ الفجر : (١٩) : قال الحسن : هو أن يأكل الرجل نصيب نفسه ، ونصيب صاحبه من الميراث .

* عند قوله تعالى : ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ الغاشية : (٦) : عن سعيد بن جبير : إن الضريع الحجارة .

* عند قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ المرسلات: (٢٥ – ٢٦) ، قال مجاهد في معناه : تكفت موتاكم ، وتكفت أذى أحيائكم .

* عند قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الزلزلة : (٦) ، في تفسير الضحاك : ينادي المنادي ليلحق كل أناس بمن يعبدونه ويعتمده ، فعند ذلك يصيرون فرقاً .

المطلب السادس : موقفه من الإسرائيليات[١] :

أورد المصنّف يرحمه الله في تفسيره شيئاً من الروايات الإسرائيلية التي لا يكاد يسلم منها إمام من أئمة التفسير ، وقد يوردها مع نسبتها أحياناً كالمنسوبة لكعب الأحبار ، أو يعرض عن نسبتها أحياناً أخرى ، وقد يصدّرها بقوله : (رُوي ، أو قيل) إشعاراً منه بضعفها ، ويتعقبها بالنقد والرد ، وقد يذكرها فلا يعقبّ على ما ذكره مع أن بعضها غاية في الغرابة ، وبعضها مما يخلّ بمقام النبوّة .

والحقيقة أن الواجب على المفسّر أن يكون يقظاً إلى أبعد حدود اليقظة ، ناقداً إلى نهاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية ؛ حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن ، ويتفق مع العقل والنقل ، والخير كل الخير أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات وأن يمسك عما لا طائل تحته مما يعدّ صارفاً عن القرآن ، وشاغلاً عن التدبر في حكمه وأحكامه ، ولكن مع ذلك لا تنسى الموقف الذي وجهنا إليه النبي ﷺ من هذه الإسرائيليات وما نقبل منها وما نرد[٢] .

---

(١) الإسرائيليات : جمع إسرائيلية ، نسبة إلى بني إسرائيل ، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام أي عبد الله ، وبنو إسرائيل هم : أبناء يعقوب ، ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى عليه السلام ومن جاء بعده من الأنبياء ، حتى عهد عيسى عليه السلام ، وحتى عهد نبينا محمد ﷺ .

انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٢) : محمد بن محمد أبو شهبة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

(٢) انظر التفسير والمفسرون (١ / ١٢٣) ، والإسرائيليات والموضوعات (١٠٦ - ١٠٧) .

ومن أمثلة ما ذكره المصنف يرحمه الله من هذه الروايات الإسرائيلية ما يلي :

* عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير : (٦) : قال : روي أن البحار كلها تسيل حتى تبلغ إلى الثور الذي على قرنه الأرضون ، فإذا بلغته فتح فاه فابتلعها كلها ، فإذا وقعت المياه كلها في جوفه يبست ، فلا يرى منها قنطرة بعد ذلك .

* وعند قوله تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ المطففين : (١٨ - ١٩ - ٢٠) عن كعب أنه قال : السجين الأرض السفلى ، إليها يذهب بأعمال الكفار ، وعليون : قائمة العرش اليمنى إليها ترفع أرواح المؤمنين .

المبحث الخامس

منهج المؤلف بالتفسير بالرأي

المطلب الأول : موقفه من آيات الأسماء والصفات :

اتجه المصنف يرحمه الله في تفسيره لبعض آيات الأسماء والصفات اتجاهاً مخالفاً لأهل السنة والجماعة ، بل إنه نحا منحى بعض الفرق في أسماء الله وصفاته ، من تعطيل ، وتأويل ونفى ، وهذا كثير في تفسيره يرحمه الله ، ولاشك أنه بهذا الفعل قد جانب الحق ، وخالف منهج السلف في إثبات أسماء الله عز وجل وصفاته من غير تأويل ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تشبيه ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

* من تأويله للصفات يرحمه الله تأويله لصفة الوجه بالذات ففي قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : (٢٧) قال : معناه : الذات . وبطلب الثواب عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ الإنسان : (٩) ، قال : والمعنى : يقولون في أنفسهم وفيما بينهم وبين ربهم ، إنما نطعمكم لله ولطلب ثوابه ، وهذا كما في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة : (١١٥) ، ومعناه : فثمّ الله ، إلا أن ذكر الوجه للتعظيم بأشرف الذكر .

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ الليل : (١٩ - ٢٠) ، قال : فمعناه : إنه لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه ، ولا لمثابة الدنيا ، لكن أعطى ما أعطى لطلب ثواب الله تعالى ورضاه ، وفي ذكر الوجه في آخر السورة بيان أن الإعطاء كان لطلب الثواب .

* ومن تأويله للصفات أيضاً تأويله لصفة العلو بالقوة والقدرة والغلبة ، ففي قوله تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ الأعلى : (١) ، قال : والأعلى من صفات الله تعالى بمعنى العلي ، مثل الأكبر بمعنى الكبير ، وليس هذا من علو المكان ، وإنما معناه القادر والقاهر الذي لا شيء أقدر منه .

وفي قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الليل : (٢٠) ، قال : والأعلى في صفات الله عز وجل بمعنى العلو في الجلال والقدرة .

* ومن نفيه للصفات نفيه لصفة العجب عن الله عز وجل ، ففي قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ عبس : (١٧) ، قال : تعجّب بمعنى التوبيخ، يقول : أيّ شيء حمله على الكفر مع وضوح الدلائل على وحدانية الله تعالى ، وتعجّبوا من كفره، وأما الله عز وجل فلا يجوز أن يتعجّب من شيء لكونه عالماً لم يزل .

* ونفيه لصفة المجئ لله عز وجل ، والانتقال من مكان إلى مكان وتأويلها ، في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر : (٢٢) ، قال : وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة ، ويقال في معناه : وجاء دلائل آيات ربك ، فجعل مجئ الآيات مجيئاً له تفخيماً لشأنها ، وهذا لما قدمناه من أنه لا يجوز على الله تعالى المجئ والزوال والانتقال من مكان إلى مكان ، ويجوز أن يكون معنى جاء ربك ظهر بضرورة المعرفة كما يوصف .

* ولكنه كان يخالف الفرق الأخرى في أسماء الله وصفاته أحياناً ، ففي قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الإخلاص : (٢) ، قال : ذهب بعض من تكلّم في هذا

الباب إلى أن معنى الصمد : المصمت الذي لا جوف له ، وهـذا قـول لا يعرفـه أهل اللغة ، ولا يليق بصفات الله تعالى ، وهو جهل من قائله ؛ لأن المصمت هو المتكثر من الأجزاء الكثيرة ، وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى .

ومع ما ورد من اتجاهه يرحمه الله في أسماء الله وصفاته إلا أنـه يجـدر بنـا أن نحسن الظن به ، فقد كان دافعه إلى ذلك تنزيه الله عز وجل عما لا يليق به ، وإن كان قد وقع فيه غفر الله له .

المطلب الثاني : اهتمامه بمسائل العقيدة ، وموقفه من مناقشة الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة :

اعتنى المصنف يرحمه الله عز وجل بمسائل العقيدة عناية كبيرة في تفسيره ، ولكنه مع ذلك كان يتناولها بإيجاز شديد ، إضافة إلى أنه سلك مسلكين في ذكر المسائل خاصة تلك التي تخالف أهل السنة والجماعة ، ووقف موقفين منها ، فنجده تارة يذكر هذه المسائل دون رد منه عليها ، وتارة أخرى يذكرها ثم يتبعها بشيء من التعقيب اليسير .

* فنجده مثلاً يثبت رؤية المؤمنين لله عز وجل يوم القيامة ويستدل بأقوال الصحابة ، ففي قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ المطففين: (١٥) : قال : عن عبد الله بن عباس إنه كان يقول : يستدل بهذه الآيات على إثبات الرؤية ، وإن تخصيص الكفار بالحجب دليل على أن المؤمنين لا يحجبون .

* وتراه يثبت عصمة الأنبياء ففي قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ عبس : (١) ، قال : لم يكن هذا الإعراض معصية من رسول الله ﷺ ، لأن ذلك كان منه قبل ورود النهي عنه ، ولو كان معصية لذكر الله توبته عنها ، كما ذكر في ذنوب سائر الأنبياء عليهم السلام .

* ونجده عند ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء والقدر ، يورد أقوال مخالفيهم من نفاة القدر دون التعقيب والرد عليهم ، ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الإنسان : (٣٠) ، يقول : اختلف

أهل الصلاة في تفسير هذه الآية حسب اختلافهم في المشيئة ، فمن أثبتها قال : ما تشاؤن إلا أن يشاء الله لكم أن تشاؤوا ، ومن نفاها قال : إن هؤلاء مخصصون لا يشاؤون إلا أن يشاء الله أن يكرههم عليه .

* ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ الإنسان : ٣ ، قال : أي بيّنا له طريق الهدى وطريق الضلالة ، فمكناه من الشكر والكفر ، ثم إنه إما أن يكون بعد الإبتلاء عاملاً بطاعة الله فيكون شاكراً ، وإما أن يختار طريق الكفر فيكون كافراً ، وهذا على طريق لفظ التخيير .

وهو بهذا يوافق المعتزلة الذين يقولون بإطلاق مشيئة العبد ، وأن الأمر مسند إليه إن شاء اختار كذا ، وإن شاء اختار كذا .

وكثيراً ما كان المصنّف يرحمه الله يورد أقاويل المعتزلة في تفسيره فنجده لا يدع فرصة تمر دون أن يعرض مذهبهم بذكر أقوالهم في بعض الآيات ، فنراه أحياناً يقرر مذهب أهل السنة والجماعة عندما يعرض لآية لها صلة بنقطة نزاع بينهم وبين المعتزلة ، ونراه أحياناً يخضع الآيات القرآنية لآرائهم التي يقولون بها ويفسرها تفسيراً يتفق مع نحلتهم وعقيدتهم ، ونراه أحياناً أخرى يحكي البعض من أقوالهم ضمن الأقوال التي تفسّر الآية ولا يتعقبها بشيء وهو الغالب .

المطلب الثالث : اهتمامه بالمسائل الفقهية ومنهجه في تفسير آيات الأحكام :

يعتبر المصنّف يرحمه الله حنفي المذهب ، وقد ظهر ذلك جلياً في تفسيره لآيات الأحكام ، فقد فسر معظمها تفسيراً يتناغم مع المذهب الحنفي ، ويؤيده ويروج له سيراً منه على نهج أسلافه من علماء الحنفية ، ولكن نجده أحياناً يمرّ بآيات الأحكام ، فيفسّرها ويتعرّض لها مفصلاً القول فيها ، مورداً أقوال المذاهب الأخرى ، وأقوال السلف ، وأحياناً يكتفي بذكر أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في أغلب المسائل الفقهية ، وهو مع كل هذا لا يتعصّب لمذهبه بل قد يبيّن الخلاف الذي قد يقع بين أئمة مذهبه ، ويورد أقوال غيرهم من المذاهب الأخرى .

وقد وردت أمثلة كثيرة في تفسيره يرحمه الله حتى إنه صدق عليه مسمّى تفسير الفقهاء ، ومن هذه الأمثلة :

* عند قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ المرسلات : (٢٥) ، قال : في هذه الآية دلالة على وجوب مواراة الميت ودفنه ، ودفن شعره ، وسائر ما يزايله ، وفيها دلالة على أنه لا يجوز بيع شيء مما يزايله ؛ لأن الله تعالى أوجب دفنه .

* في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ الإنشقاق : (٢١) ، قال المصنف : وفي هذا دليل وجوب سجدة التلاوة ؛ لأنه ذمهم على تركه عند السماع ، وظاهر الآية يقتضي وجوب السجود عند سماع سائر القرآن ، إلا أنا خصصنا منه ما عدا مواضع السجود بالإجماع ، واستعملناه في مواضع

السجود ، إذ لو لم يفعل ذلك لألغينا حكم الآية رأساً .

وهنا يظهر مذهب الحنفية واضحاً ، حيث اكتفى المصنف يرحمه الله تعالى بذكر قولهم ، دون ذكر المذاهب الأخرى ، ورجّحه على غيره .

* وعند قوله تعالى : ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ الأعلى : (١٥) ، قال : وافتتح الصلاة لله بذكر اسم الله أي صلى الصلوات المفروضات .. ثم قال : ويستدل من التأويل الأوّل على جواز افتتاح الصلاة بغير التكبير ؛ لأنه تعالى ذكر الصلاة عقيب اسم الله ، إذاً الفاء للتعقيب من غير التراخي ، فلا فصل في الآية بين التكبير وبين سائر الأذكار ، وهنا كذلك اكتفى بمذهب أبي حنيفة ، وأورده دون غيره .

* وعند قوله تعالى : ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر : (٣) : قال: وقد اختلفوا في موضع ليلة القدر ، قال بعضهم : إنها تدور في كل السنة ، ويروى ذلك عن أبي حنيفة ، وعن ابن مسعود أنه قال : من يقم الحول يصبها ، وذهب الأكثرون إلى أنها تدور في ليالي شهر رمضان ، مرّة تكون في العشر الأوائل ، ومرّة في العشر الأواسط ، ومرّة في العشر الأواخر ، كما يروى عن ابن عمر أن النبي ﷺ سئل عن ليلة القدر وأنا أسمع ، فقال : (هي في كل رمضان)، وهذه رواية أخرى عن أبي حنيفة وهي أصحّ من الأولى .... ثم قال : وذهب أبو يوسف ، ومجاهد ، إلى أنها تدور في العشر الأواخر من رمضان ... إلخ ما قال يرحمه الله .

* في قوله تعالى : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ تبت : (٢) ، قال : سمّي ولده كسباً ؛ لأن ولد الرجل من كسبه ، ثم قال : ويستدل من هذه الآية على أن الرجل لا يُقتل بولده ؛ لأن ولده كسبه فلا يقتل به ، كما لا يقتل بعبده الذي هو من كسبه ، ويستدل من هذه الآية على أن الأب إذا استولد جارية ابنه صح الاستيلاد وصارت أم ولده له .

ويلاحظ على المصنف يرحمه الله أنه كان يعتمد كثيراً على كتاب أحكام القرآن للجصاص وينقل منه كثيراً من استدلالاته .

المطلب الرابع : اهتمامه بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ :

اهتم المصنّف يرحمه الله بذكر أسباب النزول للسور بوجه عـام ، والآيـات بوجه خاص إن كان هناك سبب نزول لها ، وقد اعتمد في نقله لأسباب النزول على تفسير محمد بن السائب الكلبي فيما يرويه عن أبي صـالح عـن ابـن عبـاس رضي الله عنه ، وقد ساق المصنف إسناده إليه في آخر تفسيره وقـال : (وبعـض من ذلك موقوف على الكلبي) [1] ، وأحياناً ينقـل المـصنف يرحمـه الله أسـباب النزول عن غير الكلبي الذي اتهمه أهل الجـرح والتعـديل بالكـذب ، أمثـال : مقاتل ، وأبو العالية ، وابن كيسان .

ومن أمثلة ما أورده من أسباب النزول ما يلي :

* في قوله تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الإنسان : (٨) ، وقال : نزلت في علي وفاطمة رضي الله عنهما ، ولم ينسب هذا الـسبب ولم يـذكر مدى صحته من ضعفه .

* في قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ المطففين : (١ – ٢) ، ونسبه للكلبي .

* في سورة الإنشقاق حيث نقل عن مقاتل أنها نزلت في الأخوين الأسـود وأبو سلمة أبناء عبد الأسد المخزومي .

---

(١) انظر اللوح (٦٤٣ / ب) .

* في سورة الطارق ونقل عن الكلبي سبب نزولها ، وكذلك سورة الفلق وقصة سحر النبي ﷺ .

وقد أولى المصنف يرحمه الله الناسخ والمنسوخ أيضاً جانباً من اهتمامه وقد ظهر ذلك في ذكره لآيات الناسخ والمنسوخ ولكن بدون توسع فيه ، وبدون ذكر الأقوال فيه ، ولم يكن يرجّح مدى صحة الأقوال أو ينسبها إلى أصحابها إن أوردها ومن أمثلة ذلك :

* في قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ الغاشية : (٢١ – ٢٢) حيث قال : وهذا كان قبل آية القتال ، فنسختها آية القتال .

* وفي قوله تعالى : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون : (٦) ، حيث قال: إن آخر هذه السورة منسوخ بآية السيف ، ولم يكن على النبي ﷺ وهو بمكة إلا الإبلاغ عن الله تعالى .

المطلب الخامس : اهتمامه بذكر المناسبات :

يمتاز تفسير الفقهاء بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض ، وبين السور بعضها مع بعض أيضاً ، فقد اعتنى المصنف يرحمه الله بذلك وكان لا يكتفي أحياناً بذكر مناسبة واحدة ؛ بل كثيراً ما يذكر أكثر من مناسبة لإتصال الآيات ومن أمثلة ذلك :

* في قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ الغاشية : (١٧) ، قال : قيل في وجه اتصال هذا بما قبله إن النبي ﷺ لما وصف للمشركين سرر الجنة أنها مع علّوها وارتفاعها تنحطّ لصاحبها إذا أراد صعودها ثم ترتفع ، استبعدوا ذلك ، فذكر الله تعالى ما يزيل ذلك الاستبعاد ، وكان القوم أرباب إبل ، فأراهم دلائل توحيده فيما كان في أيديهم .

* وقال في وجه اتصال سورة الناس بسورة الفلق ، عند قوله تعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ الناس : (١) ، وذلك أن الله تعالى ذكر في السورة التي قبل هذه السورة ما يخافه الإنسان على نفسه من شر الدنيا ، وأمر الاستعاذة من ذلك كله ، ثم أفرد هذه السورة لبيان ما يكون من الشياطين من بذل مجهودهم في دعاء الآدميين إلى الفساد ، قصداً منهم إلى إفساد الدين عليهم بما يوسوسون إليهم ، فأمر جل ذكره بالاستعاذة من شرهم .

المطلب السادس : اهتمامه بالصور البلاغية :

اتحف المصنف رحمه الله قارئ تفسيره بما ضمّنه من النكت البلاغية ، فنجده يتحدّث في تفسيره عن أسلوب التقديم والتأخير ، والحذف وبلاغته في موضعه، والتشبيه والإستعارة ، والاستفهام بما يعنيه من إنكار أو تقريع أو تقرير ، وأسلوب التكرار وفائدته وغير ذلك ، ومن أمثلة ذلك :

* في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ الإنسان : (١) ، قال : اللفظ في أوّل السورة وإن كان لفظ الاستفهام ، ولكن معناه التقرير ، ونظير هذه الآية قوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف : (١٧٢) ، والمراد به التحقيق .

* وفي قوله تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ الإنسان: (٦) ، قال : يفجرون تلك العين ، ويسوقونها إلى حيث شاءوا لمن دونهم من أهل الجنة بخلاف عيون الدنيا وأنهارها ، والتفجير تشقيق الأرض بجري الماء ، ومنه انفجار الصبح وهو انشقاقه عن الصبح .

* في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ المرسلات : (٧) ، قال : وشبه وجوب الجزاء بالحائط الواقع ؛ لأنه من أبين الأشياء في الحدوث .

* وفي قوله تعالى : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ المرسلات : (٨) ، وقال : أي سلب ضوءها وأذهب نورها ، والطمس على النجوم كالطمس على الكتاب .

* وعند قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ النبأ : (١٠)، قال : أي ستراً لكم ، وسكناً تسكنون فيه ، وإنما سمّي لباساً ، لأنه يستر كل شيء بسواده وظلمته ، ومن ذلك يسمى القميص لباساً ؛ لأنه يستر البدن .

* وفي قوله تعالى : ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ النازعات (١ – ٢) ، قال : ومعنى النازعات : أن ملائكة العذاب ينزعون أرواح الكفار بالشدّة ، يرى الكافر نفسه عند الموت كأنه يسبح في الماء ينغمس أحياناً ويرتفع أحياناً ، حتى إذا أدركه الدنو غرق ، ويقال : ينزعون روح الكافر كما ينزع القوس إغراقاً ، فأقام الغرق مقام الإغراق ، وأما الناشطات فلأنهم ينشطون أرواح الكفار نشطاً عنيفاً بالكرب والغمّ والمشقة كنشط السفّود الكثير الشعب من الصوف المبتل ، فشدّد عليهم خروج أرواحهم .

* في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ عبس : (٢٢) ، قال : إذا شاء بعثه وأحياه للتصرّف بعد الموت كما ينشر الثوب بعد الطي .

* في قوله تعالى : ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ الطارق : (١٧) ، قال : أي أجّلهم وأنظرهم ولا تعجل في طلب هلاكهم ، وأجّلهم أجلاً قليلاً ، ورويداً كلام مبني على التصغير ، وهو تصغير رود ، يقال : أرود به أو أرفق به ، وأصل الحرف من رادت الريح ترود روداناً إذا تحركت حركة خفيفة ، ويجوز أن يكون رويداً نصباً على المصدر ، كأنه قال : أرودهم رويداً ، وهذا يجري مجرى الاستثناء من قوله تعالى : ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لأن ذلك أعمّ ؛ لأن التمهيل أكثر من الإمهال ؛ لأن زيادة الحرف تدل على زيادة الفعل .

* وعند قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ الكافرون : (١ – ٥) ، قال يرحمه الله : بيان أن ما في السورة ليس على وجه التكرار كما يظنه بعض الملحدة ؛ لأن الإنسان قد يفعل في الحال مالا يفعله في المآل ، وقد يفعل في المآل مالا يفعله في الحال ، وقد يفعل فيهما جميعاً ، وقال بعضهم : إنما تكرار الكلام في هذه السورة لتكرار الوقت ، ثم قال : وقد يكرر الكلام على وجه التأكيد حسماً للأطماع ، فإن مثله كثير في كلام العرب وخطبهم وأشعارهم .

المطلب السابع : عنايته بالناحية اللغوية والنحوية :

يعتبر تفسير الفقهاء بحراً واسعاً في المعاني اللغوية ، فقد أولى مصنفه مسائل اللغة والنحو اهتماماً واضحاً ، ظهر ذلك جلياً في بيانه للآيات القرآنية ببيان أصل الألفاظ الواردة فيها وبيان اشتقاقها ، وتأثير كل معنى لغوي على معنى الآية التي هو بصدد تفسيرها ، معتمداً في ذلك على أقوال أئمة اللغة ممّن صرّح بهم أمثال : الفراء ، وأبي عبيدة ، والأخفش ، وابن قتيبة ، والزجاج .

وقد يستدل المصنّف يرحمه الله على ما يذكره من المعاني اللغوية وأصولها بالشواهد الشعرية التي أثرى بها تفسيره ، إضافة إلى ما عرضه يرحمه الله من النواحي الإعرابية والصناعة النحوية دون توسع واستفاضة ، بل يكتفي بذكر ما تحتاجه الآيات القرآنية من إعراب ، وذكر ما إذا كانت تحتمل هذه الآيات أوجهاً أخرى من الإعراب ، ثم تنزيل الآيات على اختلاف الأعاريب وترجيح واحدٍ منها أحياناً .

ومن الأمثلة الدالة على ما ذكر ما يلي :

* في قوله تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ الإنسان : (١) ، قال : والأمشاج : الأخلاط ، قال ابن عباس: أريد بذلك ماء الرجل وماء المرأة ، فماء الرجل أبيض غليظ يجري بين الصلب ، وماء المرأة أصفر رقيق يجري بين الترائب ثم يختلطان ، وهما لونان أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبة له ، ثم قال : وقال الأخفش : كل شيئين خلطا فهو مشج ،

وجمعة أمشاج ، كما يقال خلط وأخلاط .

* وعند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الإنسان : (٥) ، قال : والكأس : إناء الشراب إذا كان فيه ، ولا يسمّى كأساً إذا لم يكن فيه . ثم قال : قال الشاعر :

صددت الكأس عنّا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

* وعند قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ المرسلات : (٣٢ - ٣٣) : قال : تشبيه لون الشرر بالجمالات الصفر ، والجمالة جمع جمال ، زيد فيه الهاء كما زادوا في حجارة ، ثم جمعوها فقالوا : جمالات ، كما يقال : حبل وحبال وحبالة وحبالات ، ورجالات القوم ، ورجالات قريش ، وأما الصفر فمعناه الإبل السود التي تضرب إلى الصفرة ، والأصفر الأسود ، قال الشاعر وهو الأعشى :

تلك خيلي وتلك منها ركابي هنّ صفر أولادها كالزبيب

* وفي قوله تعالى : ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ عبس : (٦) ، قال : تتصدى لوعظه أي تتعرض له ، وتقبل عليه ، يقال : فلان تصدى لفلان إذا تعرض له ليراه ، وأصل الصدأ العطش ، ورجل صديان أي عطشان ، والتصدّي : هو التعرّض للشيء كتعرّض العطشان للماء ، ويقال : كان في الأصل يتصدّد من الصدد وهو القرب ، فأبدلت .

* وفي قوله تعالى : ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ عبس : (٢٨) ، قال : وأما القضب فهو القت الرطب ، وإذا أبيض فهو القت ، قال الفراء : كان أهل مكة يسمّون القت القضب ، ويقال : القضب كل ما يقطع رطباً ، من قوله : قضبته ، ومنه القضيب والمقتضب .

* وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ التكوير : (٢) ، قال : وأما انكدار النجوم فمعناه ، التساقط والتناثر ، يقال : انكدر الطائر على الشجرة إذا اسقط عليها ، قال الشاعر :

أبصر خربان فضاء فانكدر   داني جناحيه من الطور قمر

ونظير هذه الآية : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ الانفطار : (٢) .

- وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ الفيل : (٣) ، قال : متفرقة في جماعات ، والأبابيل : جماعات في تفرقة زمرة زمرة ، ولا واحد لها عند أبي عبيدة والفراء ، كما لا واحد للعباديد ، ويقال : واحدها إبّوْل ، كما يقال : عجّول وعجاجيل ، ويجوز أن يكون واحده الأبّيل .

* عند قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الإنسان : (٣١) ، قال : قال الزجاج : نصب الظالمين على المجاورة ، لأن ما قبله منصوب .

* في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ المرسلات : (٣٦) ، قال : الفاء عطف على ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ ، ولو قال : فيعتذروا على النصب بألف كما في قوله

﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ فاطر : (٣٦) ، لكان حسناً .

* في قوله تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ المطففين : (٢٨) ، قال : عيناً منصوب على أحد وجهين :

أحدهما : أن التسنيم معرفة وعيناً نكرة ، والثاني : على الحال أي في الحال التي تكون عيناً لا ماء راكداً .

* وفي قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ قريش : (١) ، قال : اختلفوا في اللام المذكورة في أوّل هذه السورة ، قال بعضهم : لام أمر ، والمعنى لإنعام الله تعالى على قريش بإيلافهم الكعبة ، وإيلافهم رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام ، وقال بعضهم : إن اللام التي في أوّل السورة لام إعجاب ، كما يقال في أول الكلام : ياللعجب العجيب ، وياهذا الأمر العظيم ، وقال بعضهم : إنها لام تعليل لما سبق ذكره في السورة التي قبلها ، والمعنى جعلهم كعصف مأكول ليؤلف قريشاً .

المطلب الثامن : عنايته بالآيات الكونية :

اعتنى المصنف يرحمه الله تعالى بالآيات الكونية ، فكان يخوض في مباحث الكون والطبيعة دون إسهاب منه ، وكثيراً ما كان يستدل بها على عظمة الله عز وجل وبديع صنعه ، وقدرته وحكمته في خلقه .

* ففي قوله تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ النازعات : (٢٧ - ٢٨ - ٢٩) ، قال المصنف يرحمه الله : يقول الله تعالى أأنتم أشدّ خلقاً على من خلقكم على صغر أجسامكم ؟ أم السماء التي بناها الله مع عظمها ؟ رفع سقفها فوق كل شيء بلا عمد تحتها ، ولا علاقة فوقها فسواها من الفطور والعيوب ، وأظلم ليلها ، وأظهر نور نهارها ، وأضاف الليل والنهار إلى السماء ؛ لأن الليل إنما يكون بغروب الشمس ، والشمس منسوبة إلى السماء ، فإذا غربت الشمس كان مبدأ الظلام من جانب السماء ، وكذلك الضياء يظهر قبل طلوع الشمس من جانب السماء .

* وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ التكوير : (١٥) ، قال : الخنس: جمع خانسة وخانس ، وهي هاهنا النجوم الخمسة ، زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والزهرة ، وعطارد ، تجري في الأفلاك .

فنجده في هذه الآية يسرد أسماء الكواكب السيارة ، ويوضح جرياتها في الكون وحركتها بانتظام .

* وفي قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ البروج : (١) ، قال : والأظهر أن البروج هاهنا منازل الكواكب السبعة ، سميت بروجاً لارتفاعها وسعتها وهي اثنا عشر من الحمل إلى الحوت ، تسير الشمس في كل برج ثلاثين يوماً وبعض يوم ، ويسير القمر في كل برج يومين وثلث يوم ، فذلك ثمانية وعشرون يوما ، ثم يستتر في ليلتين .

* في قوله تعالى : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ عبس : (٢٥) ، قال : إن قيل ما معنى الصب والمطر ينزل من السماء قطرة قطرة ؟ فكيف أطلق عليه اسم الصب ؟ قلنا : إن الله تعالى ينزل الماء من السماء إلى السحاب صباً ، ثم ينزل من السحاب إلى الأرض قطرة قطرة ، ليكون أقرب إلى النفع وأبعد عن الضرر .

* وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ الإنشقاق : (١٦ - ١٧ - ١٨) ، قال : الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس ، والقمر إذا اتسق أي إذا اجتمع ضوءه وتكامل واستدار في الليالي البيض .

* وعند قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ الشمس (١ - ٢ - ٣) ، قال : أقسم الله تعالى بالشمس ونحوها مما ذكر في أول السورة ؛ لما فيها من دلائل وحدانية الله تعالى ، وإعجاب تدبيره لخلقه ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ معناه : إذا تبع الشمس ، فطلع بعد غروب الشمس وذلك في أول ليلة الهلال إذا سقطت الشمس رؤي الهلال، وكذلك في نصف

الشهر إذا غربت الشمس تبعها القمر في الطلوع من المشرق ، ويحتمل أن يكون معناه : أن القمر يتلوها في النور والضوء ، لأنه لا شيء بعد الشمس أضوأ مـن القمر ، ويحتمل يتلوها في أخذ الضوء منها ، والنهار إذا بيّن الشمس ، وذلك أن الشمس إنما تضيء وتبيّن إذا نبسط النهار .

المطلب التاسع : عنايته بالمواعظ :

اعتنى المصنف يرحمه الله في تفسيره بالمواعظ فنجده يتعرّض للمواعظ والرقاق ، ويسوق أحاديث الترغيب والترهيب عند تفسيره للآيات ، وأقوال الحكماء فيها والوعّاظ :

* ففي قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ النازعات: (٤٦) ، قال بعد تفسيره للآية : وفي هذه الآية تزهيد في الدنيا لئلا يركنوا إليها ، لأن مقدار مقام الإنسان في الدنيا وإن طالت فهي عند المقابلة بالقيامة كأحد طرفي النهار .

* وفي قوله تعالى : ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ الطارق : (٤) ، قال : وفي ذكر الحفظ في الآية بيان نعمة الدنيا والدين ؛ لأن الآدمي إذا علم أنه يحفظ عليه عمله ؛ لابد أن يكون أسبق إلى الخيرات وأحذر من السيئات .

* وفي قوله تعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ الأعلى : (١٦ – ١٧) : قال : وعن بعض الحكماء أنه قال : لو كانت الدنيا ذهباً يفنى ، والآخرة خزفاً يبقى ، لحق على كل عاقل أن يختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى ، فكيف والدنيا خزف يفنى ، والآخرة ذهب يبقى .

* وفي قوله تعالى : ﴿وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الضحى : (٤) : قال: في هذه الآية دليل على أن الآخرة خير من الدنيا لجميع الناس ؛ لأن النبي ﷺ كان لا يأخذ الدنيا إلا من حلها ، ولا يضعها إلا بحقها ، وإذا كانت الآخرة خيراً له

من الدنيا ، لابد أن تكون لغيره خيراً من الدنيا أيضاً ، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : « والذي نفس محمد بيده لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيماذا أنفقه ، وماذا عمل فيما علم »[١] .

(١) الحديث صحيح ، انظر تخريجه في الجزء المحقق (٦٣٦) .

المبحث السادس

مصادر المؤلف في تفسيره

اعتمد المصنف يرحمه الله على العديد من المصادر أثناء تفسيره لهذا الكتاب ، منها ما ذكرها في نهاية كتابه اللوح (٦٤٣ / ب) و(٦٤٤ / أ) ، ومنها ما صرّح بها أثناء تفسيره بذكر أصحابها ، ومنها ما تبيّن لي بعد البحث والتحقيق أنه استفاد منها .

أولاً : المصادر المذكورة في آخر كتابه يرحمه الله :

ذكر المصنف يرحمه الله في آخر تفسيره أسماء المصادر التي نقل منها تفسيره ، وساق أسانيده إلى مؤلفيها ، قراءة لبعضها ، وإجازة للبعض الآخر منها ، وهي حسب ورودها في آخر كتابه كما يلي :

١ - تفسير محمد بن السائب الكلبي (١٤٦هـ) ، وهو تفسير كبير ذكره أهل العلم ، قال عنه ابن عدي في الكامل : « ليس لأحد تفسير أطول ولا أَشْبَع منه »(١) ، وهو غير مطبوع ، لم يطبع منه إلا المختصر الذي أخرجه الفيروز آبادي (٨١٧هـ) باسم « تنوير المقباس من تفسير ابن عباس » ، ولعل المصنف يرحمه الله نقل منه كل ما نسبه لابن عباس رضي الله عنهما ؛ لأن ما في هذا التفسير رواية الكلبي عنه ، وما وقفه على الكلبي منه من باب أولى ، ولو نظرنا

---

(١) انظر : الكامل في ضعفاء الرجال (٦ / ١٢٠) : عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (٣٦٥هـ) ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة الثالثة .

إلى هذا التفسير المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما من ناحيته الذاتية بصرف النظر عن ناحيته الإسنادية ، لوجدنا أنه لا يخلو من قيمته العلمية ، لأنه مهما كثر الوضع في التفسير ، فإن الوضع ينصب على الرواية نفسها ، أما التفسير في حدّ ذاته فليس دائماً أمراً خيالياً بعيداً عن الآية ، وإنما هو في كثير من الأحيان نتيجة اجتهاد علمي له قيمته[(١)] .

٢- « جامع العلوم » لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي (٤١٥ - ٤١٦هـ) يعرف بالرواس[(٢)] ، وهو مفسر مشهور صنف التفسير الكبير ، وصف المصنف يرحمه الله كتابه جامع العلوم بأنه يشتمل على كثير من التفاسير ، ولم أقف على كتابه ولعله من كتب التفاسير المفقودة .

٣- « التهذيب في التفسير » لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي أيضاً ، ولم أقف عليه .

٤- « معاني الزجاج » للإمام أبي إسحاق محمد بن إبراهيم السري الزجاج (٣١١هـ) ، وهو كتاب مطبوع مشهور باسم (معاني القرآن وإعرابه) ، وقد أكثر المصنف يرحمه الله من النقل منه في أوجه متعددة من الإعراب ، والغريب ،

---

(١) انظر : التفسير والمفسرون (١ / ١١٢) .

(٢) انظر : الأنساب (٣ / ٩٦) : عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (٥٦٢هـ) ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان .

وطبقات المفسرين (١١٣) : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ - الطبعة الأولى .

والقراءات ، وتوجيهها ، وصرح باسم الزجاج في أثناء تفسيره .

٥ - « تفسير أبي الليث السمرقندي » وهو التفسير المسمّى « بحر العلـوم » لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بـن إبـراهيم الـسمرقندي الفقيـه الحنفـي[(١)] (٣٧٣هـ) ، والصحيح أن « بحر العلوم » ليس اسماً لكتاب أبي الليث ، وأنـه يرحمه الله لم يسمّ كتابه التفسير باسم خاص ، بل هو تفسير القرآن ، وهو مطبوع بعنوان « تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم » .

وذُكر في بعض فهارس المخطوطات باسم بحر العلوم ، وقد أشار عدد من المصنفين إلى هذا الخطأ في كتبهم ، ومن ذلك : ما ذكره حاجي خليفة في كـشف الظنون ، حيث ذكر أن « بحر العلـوم » مـن تـأليف الـشيخ عـلاء الـدين عـلي السمرقندي[(٢)] من أبناء القرن التاسع .

كما أن نسخ هذا التفسير وأبرزها : نسخة المكتبة الظاهرية ، ونسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ونسخ المكتبة الأزهرية ، لا يوجد عليها اسم الكتاب سوى ما كتب على نسخة المكتبة الأزهرية بخط مغاير لخط الناسخ[(٣)] .

---

(١) انظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (ص ٤٩٠) ، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات (ص ٩٩٨) : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٣٨٣هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار العربي الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، الطبعة الثانية .

(٢) كشف الظنون (١ / ٢٢٥) .

(٣) انظر موقع : ملتقى أهل التفسير على شبكة الإنترنت بتاريخ محرم ١٤٣٢هـ - ديسمبر ٢٠١٠م . رابط الموقع : http:// tafsir.net .

٦- « أحكام القرآن » للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الشهير بالجصاص[١] (٣٧٠هـ) ، وقد نقل عنه المصنّف يرحمه الله الكثير من المسائل الفقهية ، وتبع منهجه في ترجيح مذهب الحنفية ، ولكن دون أن ينسب القول له .

٧- « تفسير مقاتل » لمقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (١٥٠هـ) ، وهو تفسير مطبوع حققه د. عبد الله شحاته في خمسة مجلدات ، نقل منه المصنّف يرحمه الله بعض أسباب النزول ، وتفسيره الآيات .

٨- « تفسير الضحاك » لأبي القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي (١٠٥هـ) ، وهو عبارة عن أقواله في التفسير رواها عنه جماعة ، وقد صرّح المصنف رحمه الله بالنقل عنه ، وقد طبعته دار السلام في القاهرة في مجلدين ، ولم أقف عليه .

٩- « تفسير مجاهد » لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي (١٠٤هـ) ، ولقد جمعت معظم كتب التفاسير أقوال مجاهد ، ونقل المصنف يرحمه الله العديد من هذه الأقوال عند تفسيره ، وصرح به في بعض المواضع من كتابه ، وهو مطبوع عدّة طبعات ومتداولة .

---

(١) انظر الكامل في التاريخ (٧/ ٣٩٥) : علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ) تحقيق : عبد القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - الطبعة الثانية .

وسير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٤٠) : محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، الطبعة التاسعة .

١٠ - « تفسير قتادة » لأبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (١١٨هـ) ، وقد جمعت أيضاً معظم كتب التفاسير أقواله ، وقد اطلعت على رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جُمعت فيها أقواله ومروياته في التفسير من أوّل سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة وقعت في مجلدين[1] .

١١ - « تفسير الحسن البصري » للإمام أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري (١١٠) ، وقد نقل عنه المصنف يرحمه الله في كثير من المواضع ، ويصرح بذكر اسمه في تفسير بعض الآيات ، وقد جمعت أيضاً أقوال الحسن بن أبي الحسن البصري في أكثر من كتاب مطبوع ، أحدها رسالة علمية أيضاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

١٢ - « تفسير الحكيم الترمذي » لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الشهير بالحكيم الترمذي[2] (٣٢٠هـ) ، ولم أجد المصنف قد صرح به في الجزء الذي قمت بتحقيقه .

١٣ - « تفسير الطبري » لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)

---

(١) انظر الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور والمطبوعة وكتب السنة الستة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للطالب : محمد خالد عبد الهادي ، جامعة أم القرى ١٤١٤هـ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٣٨) .

شيخ المفسرين وصاحب التصانيف المشهورة وأحد الأئمة الأعلام في التفسير والتاريخ ، ويحتمل أن يكون المصنف يرحمه الله قد نقل عنه مرويات الصحابة والتابعين ، ونقل شيئاً من اختياراته ، ولم أجد المصنف هنا أيضاً قد صرح به في الجزء الذي قمت بتحقيقه .

١٤ - « تفسير الشيخ أبي منصور الماتريدي » لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي الحنفي(١) (٣٣٣هت) ، تفسير كبير مطبوع باسم « تأويلات أهل السنة »(٢) لعدد من المحققين ، وهو كتاب اعتمد فيه على العقل ، وذكر فيه استدلالات كلامية ردّ فيه على كثير من آراء المعتزلة ، وبيّن تأويلات أهل السنة في هذه الآراء ، وانتصر فيه لإمام مذهبه الإمام أبي حنيفة ، ويرد على كثير من الفقهاء الآخرين .

ولم أجد المصنف هنا أيضاً قد صرح بالأخذ عنه ، أو حتى نقل منه ولم يصرح في الجزء الذي قمت بتحقيقه .

١٥ - « أحكام القرآن » لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي الطحاوي(٣) (٣٢١هـ) ، وهو كتاب تفسير فقهي لآيات الأحكام ، مطبوع ، كان ينقل منه المصنف يرحمه الله عند تعرضه للمسائل الفقهية الواردة في آيات الأحكام ، وهو مخطوط طبع منه بتحقيق د. سعد الدين أونال في تركيا .

---

(١) انظر : طبقات المفسرين للداودي (٦٩) .

(٢) ذكره كشف الظنون (١ / ٣٣٥ - ٤٥٧) .

(٣) انظر الجواهر المضيّة (١ / ١٠٢) .

ثانياً : المصادر المذكورة في ثنايا كتابه يرحمه الله :

نقل المصنف يرحمه الله من مصادر متعددة ولم يصرح بذكرها في آخر كتابه ولكن ظهرت أسماء أصحابها في ثنايا تفسيره منها :

معاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢١٥هـ) ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٦هـ) .

ثالثاً : المصادر التي استفاد منها يرحمه الله في تفسيره :

تلك المصادر كثيرة منها : إعراب القرآن للنحاس (٣٣٨هـ) ، والوجيز ، والوسيط ، وأسباب النزول للواحدي (٤٦٨هـ) ، إضافة إلى كتب التفسير وعلوم القرآن والقراءات ، وكتب الحديث ، والفقه والأحكام ، وكتب الغريب واللغة ، وكتب الأمثال ، والأشعار ، وكل هذا ظهر واضحاً في أثناء التحقيق بفضل الله .

المبحث السابع

قيمة الكتاب العلمية

بالرغم من توسط حجم كتاب « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » إلا أنه قد حوى بين جنباته قيمة علمية ظهرت من خلال جمعه لعلوم شتى ، وفي مجالات متعددة ، وتميّز بمميزات منها :

١ - يعتبر هذا الكتاب أوّل تفسير كامل في أحكام القرآن على مذهب الحنفية .

٢ - امتاز بسهولة العبارة ، وغزارة الدلالة ، وعدم التكلف في الصياغة .

٣ - اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن ، وبالسنة ، وبأقوال الصحابة والتابعين فجمع بين الرواية والدراية .

٤ - اعتنى بتحديد المكي والمدني ، وعدّ أي القرآن ، وذكر الاختلافات في ذلك .

٥ - اعتنى بتفسير الآيات تفسيراً موجزاً ، مع ذكر أسباب النزول وتعدد الروايات فيها إن وجد .

٦ - اعتنى بجمع الآيات ، وبيان وجه الاتصال بينها بذكر المناسبات .

٧ - امتاز بالأبحاث الفياضة الواسعة في نواحٍ شتى من العلم ، بإيراد نظائر الآيات ، وبيان المعاني اللغوية واشتقاقها ، والاستدلال عليها بالشواهد الشعرية .

٨- اعتنى بإيراد القراءات المتواترة والشاذة ، وتوجيه كل منها .

٩- اعتنى بالنواحي الإعرابية ، وذكر أقوال أهل اللغة ، وترجيح الأقوال أحياناً .

١٠- امتاز بالنكت البلاغية البارعة ، واللطائف الرائعة ، والاستنباطات الفقهية والأصولية حتى من غير آيات الأحكام ، بأسلوب موجز ، وعبارة تدق أحياناً ، وتخفى أحياناً إلا على ذوي البصائر الثاقبة .

١١- اعتماده مذهب أهل السنة والجماعة في كثير من مسائل العقيدة ، إلا فيما يتعلق ببعض الصفات الإلهية التي سبق بيان جزء منها موضع الدراسة ، وسيظهر الجزء الآخر منها في موضع التحقيق .

١٢- عنايته بالرد على بعض الأقاويل الباطلة حتى أنه حق له أن يسمى « بتكذيب السفهاء » .

١٣- اعتنى بنسبة الأقوال إلى أصحابها في الأغلب ، حتى أن مؤلفه أفرغ فيه وسعه ، وبذل جهده حتى أخرجه كتاباً جامعاً لآراء السلف ، مشتملاً على أقوال الخلف .

المبحث الثامن

المؤاخذات على الكتاب

قضى الله عز وجل بالكمال لنفسه سبحانه وتعالى وحده ، وجعل الخطأ ، والسهو ، والنقص ، من طبيعة البشر فلا تخلو كتب مؤلفيها منها ، بينما نزّه كتابه عز وجل عن ذلك فقال : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١) ، فكل كتاب يعتريه النقص والخطأ ، مهما بلغ مؤلفه من درجات العلم ، إلا كتابه عز وجل .

ولا يعدّ ذكر المؤاخذات على أي كتاب كان من كتب أهل العلم انتقاصاً لقيمتها ، بل قد ظهر مسبقاً بيان قيمة هذا الكتاب وما حواه من العلوم ، ومما أخذ على هذا الكتاب :

١- اعتماد المصنّف يرحمه الله في تفسيره على تفسير محمد بن السائب الكلبي، وقد اتهمه أهل الجرح والتعديل بالكذب .

٢- استشهاده بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وتصديرها أحياناً بقوله : « يروى عن النبي ﷺ » ، دون التمييز بينها وبين الصحيح منها .

٣- عدم عزوه الأقوال إلى أصحابها أحياناً ، وعدم الترجيح بينها أحياناً أخرى .

---

(١) سورة فصلت : (٤٢) .

٤- رواية الأحاديث بالمعنى أحياناً مما يشكل صعوبة بالغة على الباحث في تخريجها .

٥- إيراده لبعض الإسرائيليات دون التنبيه على مدى صحتها من ضعفها ، أو حتى التعقيب عليها بعد ذكرها .

٦- عدم تمييز القراءات المتواترة من الشاذة ، وعدم نسبتها إلى أصحابها في الغالب .

٧- تأويل بعض الصفات الذاتية والفعلية عن ظاهرها ، وإيراد أقاويل المعتزلة دون التنبيه على بطلانها أحياناً .

٨- ترويجه لمذهب الحنفية بالاقتصار على ذكر أقوال إمام مذهب الحنفية أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني عند استنباط الأحكام الفقهية ، وإغفال أقوال الفقهاء الآخرين أحياناً .

نماذج من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن بالكريم
الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين، وهدانا للحق اليقين، كتاب الله العزيز الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، تضمن جل ذكره حفظه فقال
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، ونسخ به كل كتاب أنزله قبله لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه، فهو المعجز ما بقي الدهر، وكل به سبحانه
قوما من خواص عبيده يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعظمون أحكامه، لا يخرجون من الحق
ولا يدخلون في الباطل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، سألتم إخواني وأصحابي
رحمكم الله وإياي بعد ما دارستكم تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى وتلقفتموه مني مرات
وختمات أن أملي عليكم تفسيرا متوسطا يجمع من مسموعات الأقاويل المستحسنة والفوائد المستنبطة
ويشير في الأصول والفروع إلى الحق المتبوع، فأجبتكم إلى ذلك لفائدة ترجع إلي وإليكم دينا ودنيا
إذ كان كتاب الله هو الأصل في الدين والأعود نفعا للمسلمين، ولولا ما من الله تعالى على أيمتنا
المتقدمين رحمة الله عليهم أجمعين بتوفيقه إياهم تحقيق النظر في هذا العلم بحثا عن غوامضه
ودقائقه وإحاطة بمحكمه ومتشابهه ومسائله وفرائضه ورخصه وعزائمه ومجمله ومفسره
وعمومه وخصوصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه واستعاراته وحقائقه وأوامره ونواهيه
لما أمكنهم تدوين كتب الفقه وتأسيس قواعده، ومن تأمل في كتبهم علم أن كثيرا من
مصنفاتهم من أفراد الكتب مبني على آية واحدة من كتاب الله تعالى ومنها ما هو مبني على آيتين
وثلاث وكيف يتفق مثل ما صنفوه مع حسن ذلك وكثرته إلا لمن يستحكم لنفسه الأصول التي لا يبغ
خلافها أحسن الاستحكام ولهذا ما صارت كتبهم في الحجة كالجبال فإنهم هم الذين سابقوا بعد
عصر الصحابة إلى كتبهم التي ألفوها فبينوا فيها مواضع نصوص من الشريعة ومواقف الاجتهاد
وعرضوا أخبار الآحاد على الكتاب والسنن المتواترة وإجماع الأمة فما وافق منها هذه الأصول
الثلاثة قبلوه وما خالفها طرحوه أو أولوه، ثم اختاروا في المجتهدات من أقاويل المجتهدين
أحسنها وأشبهها بالحق وأصوبها إذ كان [illegible] لجملتها مع اختلافها فتدبروا
وتناظروا للترجيح بعض الأقوال على البعض على يقين منهم أن حجج الشرع لا يجري عليها
الخلاف والنقض، فمن رام تخطيتهم في واحدة من مسائلها عاد خطأ وما عليه إن تأمل فأحسن
التأمل ومن لكل أحد بفهم ما يتأمل وعلم به يتدبر ولو شاء ربك لجعل الناس أمة
واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم، فلله الحمد على ما هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلوة على نبي الرحمة وإمام
الحكمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الأكرم سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين، ونضر الله امرأ نظر في هذا الكتاب الذي أمليناه فأعمل الفكرة
وحاول الفطنة ثم عرف منة الله تعالى علينا وعليه بأن نبهه على زيادة دلائل التوحيد وأكرمه
بحيازة شواهد النبوة وعرفه الحلال والحرام من أحكام الملة الحنيفية السمحة السهلة
ووفقه للوقوف على تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثين وتنزيه أنبيائه ورسله صلوات الله
عليهم عن زلات المسيئين حفظا للدين وردا على الملحدين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على
العالمين قال الشيخ الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام أبو الفتح
عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس قدس الله روحه وأطال بقاء الشيخ

الإمام

الصفحة الأولى من نسخة (مهرشاه) [أوّل لوح (أ) ٠٠٢ / ٢٤]

الصفحة الأولى من الجزء المحقق [سورة الإنسان (ب) ١٦٤ / ٢٦]

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من الجزء المحقق وهي خاتمة نسخة (مهرشاه)

[آخر لوح (أ) ٢٠١ / ٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن بالكريم [illegible]

[illegible]

العلم يحيط على غوامضه ودقائقه وإحاطة بمحكمه ومتشابهه وفضائله [illegible] وغرائبه ومجمله ومفسره وعمومه وخصوصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه واستعاراته
وحقائقه وأوامره ونواهيه لما أمكنهم تدوين كتب الفقه وتأسيس قواعده ومن تأمل
تحقيق علم أن كثيرا من مصنفاتهم من أفراد الكتب مبني على آية واحدة من كتاب الله تعالى ومنها
ما هو مبني على اثنين وثلاث وكيف يتفق مثل ما صنفوه مع حسن ذلك وكثرته إلا لمن يستحكم
لنفسه الأصول التي لا يسع جهلها أحسن الاستحكام ولهذا ما صارت كتبهم في الجد كالجبال
ما هم هم الذين سابقوا لعقد عصر الصحابة إلى كتبهم التي ألفوها فبينوا فيها مواضع نصوص من
الشريعة ومواقف الاجتهاد وعرضوا أخبار الآحاد على الكتاب والسنن المتواترة وإجماع
الأمة فما وافق منها هذه الأصول الثلاثة قبلوه وما خالفها طرحوه أو تأولوه ثم اختاروا في
المجتهدات من أقاويل المجتهدين أحسنها وأشبهها بالحق وأصوبها إذ كان لا يسعهم القول
بكلها مع اختلافها قد تدبروا وتناظروا الترجيح بعض الأقوال على البعض على يقين منهم أن حجج الشرع
لا يرد عليها الخلاف والنقض فمن رام تخطئتهم في واحدة من مسائلها عاد خطاؤها عليه إن تأمل
فأحسن التأمل [illegible] وعلم به [illegible] ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة
ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله والصلاة على نبي الرحمة وإمام الحكمة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الأكرم
سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين ونصر الله امرءا نظر في هذا الكتاب الذي
أمليناه فأعمل الفكرة وجاوز الفطنة ثم عرف منة الله تعالى علينا وعليه بأن نبهه على زيادة
دلائل التوحيد وأكرمه بحيازة شواهد النبوة ومعرفة الحلال والحرام من أحكام الملة الحنيفية
السمحة السهلة ووفقه للوقوف على تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثين وتنزيه أنبيائه و
رسله صلوات الله عليهم عن زلات المسيئين حفظا للدين وردا على الملحدين هذا بصائر للناس
وهدى ورحمة لقوم يوقنون ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله
ذو فضل على العالمين قال الشيخ الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام أبو الفتح
عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس قدس الله روحه وأطال بقاء الشيخ

الصفحة الأولى من نسخة (بايزيد) [٠٠٠٠٧ / ٥٥٢ لوح (أ)]

اذا ختم هذه السورة قال سبحانك اللهم فبلى وعن عمر رضي الله عنه انه قال من
سال عن القيمة فليقرا هذه السورة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة القيمة شهدت انا وجبريل له
يوم القيمة انه كان مومنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر وبالله التوفيق
سورة الدهر مكية ويقال مدنية وعن الحسن
انه قال انها مكية الا قوله ويطعمون الطعام الى اخر السورة فانها نزلت بالمدينة
وعدداي السورة احدى وثلثون اية بلا خلاف
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا انا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
معناه قد اتى على ادم عليه السلام اربعون سنة التي مرت به وهو في صورة
الانسان قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن يذكر اسمه ولم يدر ما ذا يراد به كان
شيا ولم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح اللفظ في اول
السورة وان كان لفظ الاستفهام ولكن معناه التقرير لانه لا يجوز على الله تع ان
يستفهم لانه لم يزل عالما بالاشياء كلها ولا يزال عالما بها ونظير هذه الاية قوله
الست بربكم والمراد به التحقيق ويقول القايل لغيره هل امتثلت امرك هل
احسنت اليك ويريد التحقيق وفي قوله تع انا خلقنا الانسان بيان انه تع خلق
نسله لا على ذلك الطريق بل خلقه من نطفة ثم من علقة ثم من المضغة الى ان صيره
شيا مذكورا والامشاج الاخلاط قال ابن عباس اريد بذلك ما الرجل وما المراة
فما الرجل ابيض غليظ يجري من الصلب وما المراة اصفر رقيق يجري من بين الترايب
ثم يختلطان وهما لونان ايهما علا ما صاحبه كان الشبه له ويقال جعل الله في
النطفة اخلاطا من الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ثم عدلها بناء بنية حيوانية معدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق
له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين وعن الحسن انه قال هي النطفة مشجت
بالدم ثم نقلت من حال الى حال اطوارا وقال الاخفش كل شيين خلطا فهو مشيج و
جمعه امشاج كما يقال خلط واخلاط واما قوله تع نبتليه فالمعنى خلقنا سميعا
بصيرا نبتليه اي نتعبده فيظهر ما علمناه منه وذكر ان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام
الخلقة والابتلاء من الله تع اظهار ما علمه في الازل قبل وجوده وانما خص حاسة
السمع والبصر بالذكر لانهما اذا فقدا من ابن ادم فكان اعمى اصم يرفع عنه الامر و
النهي وخلي من الابتلاء وقوله انا هديناه السبيل اي بينا له طريق الهدى وطريق
الضلالة فمكناه من الشكر والكفر ثم انه اما ان يكون بعد الابتلاء عاملا بطاعة الله
فيكون شاكرا واما ان يختار طريق الكفر فيكون كفورا وهذا على طريق لفظ التخيير
ومعناه الوعيد كما في قوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر لفظه لفظ الامر
ومعناه الوعيد ونظير هذه الاية ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الصفحة الأولى من الجزء المحقق [٠٠٦٣٧ / ٥٥٢ لوح (أ)]

الشيخ الامام جمال الاسلام قاضي القضاة ابو القسم والذي رحمه الله ورضي عنه
وارضاه قال اخبرني بذلك ابو حاتم حميد بن عبد الرحمن البرايجي وقرائه انا على الشيخ
الفقيه ابي علي الحسين بن سليمن رضي الله عنه قال واخبرنا الشيخ الفاضل عبد
العزيز بن ابي زيد الزبيري قالا جميعا اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الليث امام بلخ
رحمه الله والذي املينا من كتاب احكام القران عن الشيخ ابي بكر الصاص فهو
ما اخبرنا به ابونا وعمنا رحمه الله عليهما اجازة قالا اخبرنا بذلك الشيخ ابو الفتح
نصر بن عبد الله بن ابي نصر المستغفي الاستريشني قال اخبرنا الشيخ ابو سعيد احمد
بن محمد الحوارزمي قال اخبرنا الشيخ ابو بكر رحمه الله والذي اوردناه من تفسير
مقاتل بن سليمان البلخي والضحاك بن مزاحم الهلالي ومجاهد وقتادة بن دعامة و
الحسن بن ابي الحسن البصري ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن جرير الطبري و
الشيخ ابي منصور الماتريدي ومن كتاب احكام القران عن جعفر الطحاوي
رحمه الله عليهم ونقض وجوههم فكل ذلك مما اجازه الشيخ الامام المفسر ابو نصر
محمد بن احمد بن شبيب رحمه الله كتب لي بخطه اسناد كل واحد من هذه التفاسير
واحدا بعد واحد الى اخر ما كتبه كما سمعه قدس الله روحه وهو الذي اخبرنا بما
رويناه عن ابي بن كعب في اواخر السور في فضايلها قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر
الكبير ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله قال حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد
بن حامد الشناباذي وابو الحسين احمد بن حمدان بن يوسف السجزي قالا حدثنا
ابو سهل عمر بن محمد بن جعفر بن نصر الغوثي قال حدثنا عصام بن يوسف امام
بلخ عن سلام بن سليم مخلد بن عبد الواحد بن الخليل عن علي بن زيد عن عطا بن
ابي ميمونة عن زر بن حبيش قال قال ابي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابي ان جبريل عليه السلام امرني ان اقرا عليك القران وهو يقريك
السلام فقلت يا رسول الله كما كانت لي منك خاصية بقراءة القران فخصني بثواب
القران مما علمك الله وهو اطلعك عليه قال نعم يا ابي ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب
ثم ذكر الحديث الى اخر ما ذكرناه من فضايل السور الى اخر القران والحمد لله رب
العالمين والصلوة على سيدنا المرسلين وامام المهتدين محمد واله الطاهرين

تم الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه
وكان الفراغ منه يوم السبت من شهر
ذي القعدة من سنة ثلث واربعين
وتسعماية من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة والسلام
كتبه عبد الكريم بن
محمد بن علي

الصفحة الأخيرة من الجزء المحقق وهي خاتمة نسخة (بايزيد)

[٠٠٦٨٥ / ٥٥٢ لوح (ب)]

القسم الثاني

قسم التحقيق

ويبدأ من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن الكريم

سورة الإنسان

سورة الدهر [(١)] :

---

(١) وقعت هذه التسمية في مصحفين أحدهما نسخ سنة (٩٥٠هـ) ، والمصحف مخطوط نسخة أصلية بجامعة أم القرى رقم (٣٣٢٨) ، والآخر نسخ في القرن الثالث عشر الهجري ، والمصحف مخطوط بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) وكلاهما عنون بسورة الدهر . كما عنون لها بعض المفسرين كابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٤٢٧) ، وأبي حيان في البحر المحيط (٨/ ٣٨٣) ، والبقاعي في نظم الدر (٨/ ٢٥٩) ، والألوسي في روح المعاني (٢٩/ ١٥٠) .

انظر : زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الثالثة .

والبحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : علي محمد معوّض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

وتسمى سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾: روى البخاري في كتاب الجمعة : باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة حديث (٨٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾ و ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ صحيح البخاري (١/ ٣٠٤) ، الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى دين البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . الطبعة الثالثة .

ومسلم في كتاب الجمعة : باب ما يقرأ في يوم الجمعة (٢/ ٥٩٩) حديث (٨٧٩) ، صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- وتسمى سورة الإنسان كما ورد في الإتقان واقتصر على هذه التسمية ، ولم يذكرها في عداد السور

=

مكيـــة [(١)]،

=

التي لها أكثر من اسم (١/ ٧٤) فصل في تحرير السور المختلفة فيها، الإتقان في علوم القرآن : الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ .

- وقال الخفاجي : تسمى سورة الأمشاج لوقوع لفظ الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من القرآن، انظر : نظم الدرر للبقاعي (٨/ ٢٥٩) .

- وذكر الطبرسي أنها تسمى سورة الأبرار؛ لأن فيها ذكر نعيم الأبرار ، وهذه الأسماء ليست توقيفية عن النبي ﷺ ، ولم يثبت فيها خبر مأثور عنه ﷺ . انظر : التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٦٩) : محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٢٨٤هـ) ، دار سحنون ، تونس ، ١٩٩٧م .

- وروح المعاني (٢٩/ ١٥٠) : شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- ونظم الدرر (٨/ ٢٥٩) : برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٥٥هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(١) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو قول ابن أبي طلحة ، وعطاء بن يسار ، وقتادة ، ومقاتل بن سليمان .

ابن عباس : أخرج النحاس في ناسخه (٧٥٧) : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة ألإنسان بمكة .

من الذين قالوا إنها مكية : مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٢٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الأولى .

واخرج النحاس في ناسخه (١/ ٧٥٧) : عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت سورة الإنسان بمكة، الناسخ والمنسوخ : أحمد بن محمد بن إسماعيل، النحاس (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

=

ويقـــــــــــــــــال مدنيـــــــــــــــــة [(١)] ،

=

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزلت بمكة سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ ، الدر المنثور (٨/ ٣٦٥): للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر- بيروت ، ١٩٩٣م .

وهو قول ابن أبي طلحة، وقتادة ، وقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لأنه كذلك رتبها في مصحفه كما ورد عنه في سنن أبي داود (٢/ ٥٦) حديث (١٣٩٦) ، سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داوّد السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.

وهو قول عطاء بن يسار، تفسير البغوي المسمي معالم التنزيل (٤/ ٤٢٦) ، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

ونسبه الخفاجي إلى الجمهور ، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠) .

(١) من الذين قالوا إنها مدنية : ابن عباس ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وقتادة .

ابن عباس ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس رضي الله عنه ، أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (٢١) باب ما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة حديث (١٧) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أول ما نزل من القرآن بمكة ، وما أنزل بالمدينة الأول فالأول ، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما يشاء ، وكان أول ما أنزل من القرآن ، (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ثم .. ، ثم عدّ السور التي أنزلت بمكة إلى أن قال : فهذا ما أنزل الله عز وجل بمكة ، وهي ست وثمانون سورة ، ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ، ثم ... ، فعدّ السور التي أنزلت بالمدينة وذكر منها (هل أتى على الإنسان) إلى آخر ما قال .

فضائل القرآن : محمد بن أيوب بن يحي بن الضريس (ت ٢٩٤هـ) ، تحقيق: مسفر بن سعيد الغامدي ، دار حافظ للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٨هـ .

=

وعـــن الحســـن (١) أنه قـــــال : أنها مكيـــــة إلا قولـــــه:

=

ابن مردويه في الدر المنثور (٨/ ٣٦٥) ، البيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٣) في جماع أبواب كيفية نزول الوحي على رسول الله ﷺ : باب ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة .

دلائل النبوة : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبـد المعطـي قلعجـي ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

جابر بن زيد، ذكره الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠) .

مجاهد وقتادة ذكره البغوي (٤/ ٤٢٦) ، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٠٨) .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن عطيـة الأندلـسي (ت٥٤٦هــ)، تحقيق: عبد السلام عبد الـشافي محمـد ، دار الكتـب العلميـة، لبنـان، ١٤١٧ – ١٩٩٣م الطبعـة الأولى .

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري ، يكنى أبا سعيد ولد لسنتين بقيتا مـن خلافـة عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنه، وحنكه عمر رضي الله عنه بيده وأبوه مولي زيد بن ثابت الأنصاري وقـد كـان مـن سبي ميسان، اسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة، وأمـه خـيره بخـاء معجمـه مفتوحـة ثـم تحتانيـة ساكنة، كان الحسن بن أبي الحسن البصري عالماً فقيهاً فاضلاً مشهور، عاصر كثـيراً مـن الـصحابة والتابعين ، كان يوم الدار ابن أربع عشر سنة، وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره ، وقال عنـه أبو زرعه إنه يرسل عن بعض الصحابة وكان زاهداً ورعاً، قال عنه قتادة : ما جالست فقيهـاً قـط إلا رأيت فضل الحسن عليه ، وقال عنه محمد بن سعد: كان الحسن جامعاً عالماً رفيعـاً فقيهـاً ثقـة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيما .

وقال إبراهيم بن عيسى اليشكري: ما رأيت أحد أطول حزناً من الحسن ما رايته إلا حسبته حـديث عهـد بمصيبة.

عاش ٨٨ سنة وتوفي غرة رجب وصليّ عليه يوم الجمعة سنة عشر ومائه.

- تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسـول الله ﷺ ومـن بعـدهم (١/ ١٢٩) أحمـد بـن شـعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي حلب ، ١٣٦٩ ، الطبعة الأولى .

=

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ إلى آخر السورة، فإنها نزلت بالمدينة(١)،

=

- والثقات (٤/ ١٢٢): محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر ١٣٩٥ – ١٩٧٥، الطبعة الأولى.
- وصفة الصفوة (٣/ ٢٣٣): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة- بيروت ١٣٩٩، ١٩٧٩، الطبعة الثانية.
- والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١٢٦): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار صادر- بيروت، ١٣٥٨، الطبعة الأولى.
- وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣).
- وتذكرة الحفاظ (١/ ٧١): أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- وتحفه التحصيل في ذكر رواة المراسيل (١/ ٧٤).
- وتقريب التهذيب (١/ ١٦٠): أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامه، دار الرشيد- سوريا، ١٤٠٦-١٩٨٦، الطبعة الأولى.
- وطبقات المدلسين (١/ ٢٩): أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوي، مكتبة المنار – عمان، ١٤٠٣ – ١٩٨٣، الطبعة الأولى.
- وطبقات الحفاظ (١/ ٣٥): عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، الطبعة الأولى.

(١) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٤٢٧) ثلاثة أقوال في نزولها:

احدها: أنها مدنية كلها، قاله الجمهور منهم: مجاهد وقتادة.

والثاني: مكية، قاله: ابن يسار ومقاتل، وحكي عن ابن عباس.

والثالث: أن فيها مكياً ومدنياً، ثم في ذلك قولان:

- أحدها: أن المكي منها آية وهو قوله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، وباقيها جميعه مدني، قاله: الحسن، وعكرمة.

=

وعدد آى السورة إحدى وثلاثون آية بلا خلاف [١] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾

=

- والثاني : أولها مدني إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾ ، ومن هذه الآية إلى آخرها مكي حكاه الماوردي .
- قلت : والصحيح أنها مكية ، فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن المكية ، وهي على طريقتها في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء بالإيمان بالله تعالى ، واليوم الآخر ، وذكر الخلق والبعث .

(١) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٥١) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، ، تحقيق : عبد الرحيم الطرهوني ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .

والداني في البيان (٢٦٠) والبيان في عدّ آي القرآن : عثمان بن سعيد الأموي الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م ، الطبعة الأولى .

والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٣) : القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز : الشيخ رضوان بن محمد بن المعروف بالمخللاتي (ت ١٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

معنـــــــــــــــــاه : قـــــــــــــــــد[١]

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٣) ، معاني القرآن : أبو زكريا يحي بن زياد بن عبدالله الديلمي الكوفي اللغوي (ت٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، ١٩٨٠م .

وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٧٩) : مجاز القرآن : أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ) ، محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة .

وابن قتيبه في تأويل المشكل (٤٨٤) : تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبه (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار التراث، القاهرة ، طبعة جديدة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

والسمرقندي في تفسيره (٣/ ٥٠٣) المسمي بحر العلوم : نصر بن محمد بن احمد بن الليث السمرقندي (ت٣٦٧هـ) ، تحقيق : د. محمد مطرجي ، دار الفكر ، بيروت .

وتفسير ابن زمنين (٥/ ٦٩) ، تفسير القرآن العزيز: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق : حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة ، مصر- القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م ، الطبعة الأولى .

والثعلبي في الكشف (١٠/ ٩٣) : الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧ هـ) ، تحقيق : الإمام محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، الطبعة الأولى .

و الزمخشري في الكشاف (٤/ ٦٦٦) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، تحقيق:عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وقال بذلك أيضاً : ابن عباس وقتادة ، وحكي عن سيبويه ، المحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨) ، والرازي في تفسيره(٣٠/ ٢٠٨):التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخرالدين بن عمر التميمي الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى.

التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٥٧) : أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ) ، تحقيق: على محمد البخاري ، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.

والجنى الداني في حروف المعاني (١/ ٥٨): بدرالدين حسن ابن أم قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١١٤٠٣ هـ .

أتي علـــــــــى آدم[1] عليــــــــــه الـــــــــسلام أربعـــــــــون

---

(١) قاله : مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٢٥) ، وقتادة، وسفيان الثوري، وعكرمة، والسدي، والشعبي، ورواية لابن عباس رضي الله عنه .
قتادة : أخرجه ابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، وابن جرير الطبري في الجامع (٢٩/ ٢٠٢) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٥هـ ، وذكره الماوردي (٦/ ١٦١) : النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
سفيان : أخرجه ابن جرير الطبري ، (٢٩/ ٢٠٢) ، وذكره القرطبي في الجامع (٢١/ ٤٤٤) : الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى .
عكرمة : ذكره الماوردي (٦/ ١٦١) ، والقرطبي (٢١/ ٤٤٤) .
السدي : ذكره الماوردي (٦/ ١٦١) ، والقرطبي (٢١/ ٤٤٤) .
الشعبي : ذكره ابن عادل في اللباب (٣٠/ ٥) : اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (ت بعد٨٨٠هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .
رواية ابن عباس رضي الله عنه : القرطبي (٢١/ ٤٤٤) ، واللباب (٢٠/ ٥) ، وهو قول الجمهور: وانظر زاد المسير (٨/ ٤٢٨) .
وهناك قول آخر أنه كل إنسان : قاله ابن عباس رضي الله عنه وابن جريح ، ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٣) : تفسير القرآن العظيم : الإمام أبي محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ) ، من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس ، دراسة وتحقيق رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، إعداد: سهيمة بنت محمد بن سعيد بخاري ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
الماوردي (٦/ ١٦٢) ، والسمعاني (٦/ ١١٢) ، في تفسير القرآن (٦ / ١١٢) : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض، السعودية .
والدر المنثور (٨/ ٣٦٧) .

سنة [١] ، التي مرت به وهو في صورة الإنسان قبل أن ينفخ فيه الروح ، لم يكن

---

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٣) .

والثعلبي (١٠/ ٩٣) ، والنسفي (٣/ ٥٧٦) : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ) .

والحين ظرف زمان وهو مبهم لا تخصيص فيه ولا تعيين في المفسر له ، وهذا مقرر لغة، ومجمع عليه من علماء اللسان ، وإنما يفسره ما يقترن به ، وقد تعددت الأقوال في مدّة الحين فمنها :

أ- أنه أربعون سنة مرت قبل أن ينفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف ، وهو قول الجمهور كما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٨ / ٤٢٨) ، انظر : الطبري (٢٩/ ٢٠٢)، والسمعاني (٦/ ١١٢)، والبغوي (٤/ ٤٢٦) ، ومفاتيح الغيب (١٠/ ٢٠٨)، والعز بن عبد السلام (٣/ ٣٩٨) في تفسير القرآن : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق : د. عبدالله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

قاله ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح عنه ، وهذه الرواية ضعيفة ، فطريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه من أوهى الطرق ولا يعتد به .

ب- أن آدم خلق من طين فأقام أربعين سنة ، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة ، ثم من صلصال أربعين سنة ، فتم خلقه بعد مائه وعشرين سنة، ثم نفخ فيه الروح ، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه في رواية الضحاك وهذا القول لا يعتد به أيضاً لأن رواية الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ، رواية منقطعة ، فالضحاك لم يلقه رضي الله عنه ، ذكره الماوردي (٦/ ١٦٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٣) : لطائف الإشارات : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق:عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى.

ج- أن الحين المذكور هاهنا وقت غير مقدر وزمان غير محدود، قاله ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، وذكره الماوردي (٦/ ١٦٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٩١) ،

=

يذكر اسمه ، ولم يدر ماذا يراد به ، كان شيئاً ولم يكن مذكوراً ؛ لأنه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح [(١)] .

اللفظ في أول السورة وإن كان لفظ الاستفهام ، ولكن معناه التقرير [(٢)] لأنه لا يجوز على الله تعالى أن يستفهم [(٣)]؛ لأنه لم يزل عالماً بالأشياء كلها ، ولا يزال

=

أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان .

والحين لغة : اسم كالوقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر ، تاج العروس (٣٤/ ٤٧٠)، تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٧) ، معاني القرآن وإعرابه : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ) ، تحقيق : د. عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب .

والماوردي (٦/ ١٦٢) ونسبه إلى الفراء، وقطرب، وثعلب، ولباب التأويل (٧/ ١٨٩) ، لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٢) ذكره الكشاف (٤/ ٦٦٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨) ، وزاد المسير ٠٨/ ٤٢٨) ، والبيضاوي (٢/ ٥٥١): أنوار التنزيل وأسرار التأويل : أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي ٧٩١هـ، دار البيان العربي ، الأزهر .

ومشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٨١) : مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ ، الطبعة الثانية .

(٣) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٠٨) .

عالماً بها ، ونظير هذه الآية قوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [(١)] ، والمراد به التحقيق ، ويقول القائل لغيره : هل امتثلت أمرك ؟ هل أحسنت إليك ؟ ويريد به[(٢)] التحقيق[(٣)] .

في قوله : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ بيان أنه تعالى خلق نسله لا على ذلك الطريق[(٤)]، بل خلقه من نطفه[(٥)] ،

(١) سورة الأعراف : الآية (١٧٢) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٣) ، وزاد المسير (٨/ ٤٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٠٨) ، والقرطبي (٢١/ ٤٤٤) بنحوه .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٩٥) : إعراب القرآن : أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة الثالثة .

والطبري (٢٩/ ٢٠٣) ، وتفسير ابن زمنين (٥/ ٦٩) ، والثعلبي (١٠/ ٩٣) ، والماوردي (٦/ ١٦٢) والبغوي (٤/ ٤٢٦) ،والمحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨) ، وزاد المسير (٨/ ٤٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٠٨) .

(٥) النطفة: الماء القليل في وعاء، وجمعه نطف ونطاف، والنطفة: ماء الرجل، مادة: نطف لسان العرب (٩/ ٣٣٥): محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .

ومفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٤٣٥): أبو القاسم الحسيني بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، دار القلم ، دمشق .

ثم من علقه[١]، ثم من المضغة[٢] إلى أن صيّرة شيئاً مذكوراً[٣].

والأمشـــــــــــــــــاج : الأخـــــــــــــــــلاط[٤]،

---

(١) العلقة: العلق: الدم، وقيل: هو الدم الجامد الغليظ ، وقيل: الجامد قبل أن ييبس ، وقيل هو ما اشتدت حمرته، والقطعة منه علقه، لسان العرب مادة علق (١٠/ ٢٦٧) ، وقيل سميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به ، فإذا جفت فليست علقه . زاد المسير (٥/ ٤٠٦)

العلق : الدم الجامد ، ومنه العلقة التي يكون منها الولد . قال تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ العلق ، وذكره الراغب في مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ١٤٤) ، وتاج العروس من جواهر القاموس مادة علق (٢٦/ ١٨١) ، وكتاب العين باب العين والقاف واللام (١/ ١٦١) : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

(٢) المضغة : قطعة لحم وقلب الإنسان مضغة من جسده ، مختار الصحاح مادة مضغ (١/ ٢٦١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٧٢١هـ) ، تحقيق: محمود مخاطر، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م طبعة جديدة .

ولسان العرب مادة مضغ (٨/ ٤٥١) ، والمعجم الوسيط مادة مضغ (٢/ ٨٧٥) : إبراهيم مصطفي/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار ، وتحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

وقيل: هي القطعة الصغيرة من اللحم على قدر ما يمضغه الآكل ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٤/ ٢٦٦)، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٢٦) ، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٤٤) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٤) ، وابن قتيبة في غريبه (١/ ٥٠٢) : غريب القرآن : أبو محمد

=

قال ابن عباس(١) : أريد بذلك ماء الرجل

=

عبدالله بن مسلم بن قتيبه (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

والطبري (٢٩/ ٢٠٣) ، والماوردي (٦/ ١٦٢) ، والبغوي (٤/ ٤٢٦) ، وانظر : مختار الصحاح مادة مشج (١/ ٢٦١) ، ولسان العرب مادة مشج (٢/ ٣٦٧)، والأفعال مادة مشج (٣/ ١٨٥) : أبو القاسم على بن جعفر السعدي(ت٥١٥هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة الأولى .

(١) هو : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات ، دعا له رسول الله ﷺ فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل) ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدنيه ويحضره مع شيوخ الصحابة وأهل بدر كان يسمى حبر الأمة، وفتى الكهول، قال عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، وقال مجاهد: كان ابن عباس رضي الله عنه: يسمى البحر من كثرة علمه. مات النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة ويقال ابن عشر ، مات بالطائف سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه حين مات ابن عباس رضي الله عنه: مات أعلم الناس وأحكم الناس ،

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣١٤)، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني(ت٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤٠٥هـ ، الطبعة الرابعة .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٣٣) : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، الطبعة الأولى .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٩٥): عزالدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .
- الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤١) : احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

وماء المرأة[١] ، فماء الرجل أبيض غليظ يجري من الصلب ، وماء المرأة أصفر رقيق يجري من بين الترائب ثم يختلطان ، وهما لونان أيهما[٢] علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له[٣]، ويقال جعل الله في النطفة أخلاطاً من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة[٤]، ثم عدلها له، ثم

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٤) ، وابن أبي حاتم ١٠ / ٣٣٩٠) ، تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا .

وذكره الثعلبي (١٠ / ١٩٤) ، والماوردي (٦ / ١٦٢) ، والبغوي (٤ / ٤٢٦) .

(٢) (أيها) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٣) ، والثعلبي (١٠/ ٩٤) ، والسمعاني (٦/ ١١٣) ، والبغوي (٤/ ٤٢٧) ، والرازي (٣٠/ ٢٩) بنحوه ، والقرطبي (١٩/ ١٣١) .

وهذا القول رواه قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق اصفر فأيها سبق كان الشبه) أخرجه النسائي في سننه (١ / ١١٠) ، ح (٢٠٦) قال الشيخ الألباني حديث صحيح .

كتاب الطهارة ، السنن الكبرى ، باب: الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة ، السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .

أخرجه البخاري في حديث طويل يرويه أنس رضي الله عنه في كتاب فضائل الصحابة ، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (٣/ ١٤٣٣) ح (٣٧٢٣) ، وورد من طريق آخر في حديث طويل يرويه ثوبان مولى رسول الله ﷺ في صحيح مسلم (١/ ٢٥٢) ح (٣١٥) في كتاب الحيض: باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما.

(٤) ذكره السمعاني (٦ / ١١٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٠٩) ، ولباب التأويل (٧ / ١٨٩) ، واللباب (٢٠ / ٩) ، ونسبه إلى ابن الخطيب .

بناه بنية حيوانية معدلة الأخلاط ، ثم جعل فيه الحياة ، ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين [١].

وعن الحسن أنه قال[٢] : هي النطفة مشجت بالدم ثم نقلت من حال إلى حال أطواراً.

وقال الأخفش[٣][٤]: كل شيئين خلطا فهو

---

(١) ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٤) ، والسمعاني (٦/ ١١٣) .

(٢) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٨) ، والطبري (٢٩ / ٢٠٤) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧١٢) ، ومجاهد بن جبر المخزومي (ت ١٠٤هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن الطاهر محمد ، دار المنشورات العلمية ، بيروت ، والثعلبي (١٠ / ٩٤) ، والماوردي (٦ / ١٦٢) ، والبغوي (٤ / ٤٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٠٩) .

(٣) هو : سعيد بن مسعده ، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري ، أحد أئمة النحاة من البصريين أخذ عن سيبويه وهو أعلم من أخذ عنه ، وكان أخذ عمن أخذ منه سيبويه لأنه أسن منه ، كان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول : هو أوسع الناس علماً، وقال المبرد: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، من مصنفاته كتاب تفسير معاني القرآن ، وكتاب الوسط في النحو وغيرها، وكانت وفاته في سنة خمس عشرة ومائتين .

- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٧/ ٣٨٢) : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .
- والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١/ ١٠٤)، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى .
- ونزهة الألباب في الألقاب (١/ ٦٧) : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبدالعزيز محمد بن صالح السديري ، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، الطبعة الأولى .
- وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/ ٣٨٩) باب : المتفق والمفترق ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان – صيدا .
- وطبقات المفسرين للداوّدي (١/ ٣١) .

(٤) في معانيه (٤ / ٤٠) معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم كتاب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

مشج [١] وجمعه أمشاج [٢] ، كما يقال خِلْطٌ وأخلاط [٣] .

وأما قوله تعالى: ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ فالمعنى خلقناه ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[٤] ، نبتليه : أي نتعبده فيظهر ما علمناه منه ، وذلك أن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة ، والابتلاء من الله تعالى إظهار ما علمه في الأزل قبل وجوده[٥] ، وإنما خص خاصة السمع والبصر بالذكر لأنهما إذا فقدا من ابن آدم وكان أعمى أصم رفع / عنه الأمر والنهي وخلي عن الابتلاء[٦] . [٦٠٧/ب]

(١) (مشيج) في النسخة الثانية .

(٢) انظر : الكشاف (٤ / ٦٦٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٠٩) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٣) ، والثعلبي (١٠/ ٩٣) ، والماوردي (٦/ ١٦٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٣٩٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، الطبعة الأولى .

(٤) قال مقاتل في تفسيره : جعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه ، فيها تقديم أ . هـ (٣/ ٤٢٦) ، وهو قول الفراء في معانيه (٣/ ٢١٤) ، وذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٦٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٠) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٥) .

(٥) ذكره الثعلبي (١٠/ ٩٤)، والماوردي (٦/ ١٦٣)، والبغوي (٤/ ٤٢٧) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/ ٣٩٩)، والقرطبي(٢١/ ٤٤٨)، ولباب التأويل (٧/ ١٨٩)، واللباب (٢٠/ ١٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٥).

(٦) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٥) والنحاس في إعرابه (٥ / ٩٦) ، والثعلبي (١٠/ ٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٠) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ، واللباب (٢٠/ ١٠) .

وقوله :﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ أي بيّنا له طريق الهدى وطريق الضلالة(١)، فمكّناه من الشكر والكفر(٢)، ثم إنه إما أن يكون بعد الابتلاء عاملاً بطاعة الله فيكون شاكراً، وإما أن يختار طريق الكفر فيكون كفوراً(٣)، وهذا على طريق لفظ التخيير(٤)، ومعناه الوعيد(٥) ، كما في قوله:﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾(٦) لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد، ونظير هذه الآية ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، حتى يعرب عن لسانه ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾) (٧)(٨).

---

(١) قاله عكرمة : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٦٤) ، والبغوي (٤ / ٤٢٧) ، وزاد المسير (٨ / ٤٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٠) ولم ينسبه .

(٢) في المراد من الشكر والكفر وجهان: ١- إما مؤمناً وإما كافراً: قاله يحيى بن سلام.

٢- إما شكوراً للنعمة وإما كفوراً بها: قاله قتادة.

تفسير الماوردي (٦/ ١٦٤).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٤)، والطبري (٢٩ / ٢٠٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٥٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٩٦) ، والماوردي (٦/ ١٦٤)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٥) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٣).

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٩٦)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٨٢).

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١١)، واللباب (٢٠/ ١٢).

(٦) سورة الكهف الآية (٢٩).

(٧) رواه البخاري في صحيح (١/ ٤٦٥) كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين ح (١٣١٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو

=

=

ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٨) كتاب القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ح(٢٦٥٨) نحوه.

أما الحديث الذي أورده المصنف نظير الآية المذكورة فقد ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣/ ٣٥٣) ، ح(١٤٨٤٧) : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا أعرب عنه لسانه (إما شاكراً وإما كفوراً) .

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف ففيه: أبو جعفر وهو عيسى بن أبي عيسى الرازي: ضعيف سيئ الحفظ ، وفي روايته عن الربيع بن أنس اضطراب، وفي الإسناد أيضاً عنعنة الحسن البصري .

مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، مصر.

(٨) ينشأ حول هذه الآية مذهب المعتزلة في المشيئة ، فهم يرون إطلاق مشيئة العبد ويقولون إن الأمر مسند إليه إن شاء اختار كذا ، وإن شاء اختار كذا فالأمر راجع إليه ويستدلون بمثل قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ ، ولكن يردّ عليهم بأن هذه الآيات التي فيها إطلاق مشيئة العبد مقيّدة بآيات أخرى ومنها آية الأنعام (١٢٥) : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ وبذلك يكون هناك مشيئة للعبد ومشيئة لله عز وجل ، وقد جمعتها الآية (٣٠) من سورة الإنسان ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ فكانت أصلاً للجمع بين متعارض الآيات القرآنية المقتضي بعضها بإنفراد نوط التكاليف بمشيئة العباد وثوابهم وعقابهم على الأفعال التي شاءوها لأنفسهم، والمقتضي بعضها الآخر مشيئة الله في أفعال العباد وبهذا بطل قول المعتزلة، وقول الجبرية الذين يقولون أن الله تعالى لم يهد الكافر.

انظر : مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١١) ، والتحرير والتنوير(٢٩/ ٤١٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية (١٣/ ١١) : باب ذكر مذهب المعتزلة في المشيئة والرد عليها : لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين.

ثم بيّن الله سبحانه ما أعدّ في الآخرة للكافرين، وبيّن ما أعد فيها للمؤمنين، فقال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾.

معناه إنا خلقنا وهيأنا[١] لكل كافر سلاسل في النار، طول كل سلسلة سبعون ذراعاً[٢]، الله أعلم بأي ذراع هو سلك فيها الكافر وقرناؤه من الشياطين وأغلالاً من حديد تغل بها أيديهم إلى أعناقهم[٣]، من ورائهم وناراً موقدة[٤] يعذبون بها، ولهم فيها أنكال يقيدون بها.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ معناه: أن الصادقين في إيمانهم في الدنيا[٥].

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٧٤)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠)، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٣).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٧)، والثعلبي (١٠/ ٩٥)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٠).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٧)، والطبري (٢٩/ ٢٠٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٢٧)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٣١٢).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١١٤)، والبغوي (٤/ ٤٢٧)، وزاد المسير (٢/ ٢٤) في سورة النساء الآية (١٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٣١٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٨).

(٥) قاله الكلبي: ذكره الماوردي (٦/ ١٦٤)، والبغوي (٤/ ٤٢٧)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٠)، وفتح القدير (١٩/ ١٢٥)، والنسفي (٤/ ٣٠٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ولم ينسبوه.

قــــــــــــــــــــال مقاتــــــــــــــــــــل(١):

(١) هو: مقاتل بن سُلَيْمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي، يقال له بن دوال دوز، أصله من بلخ ، قدم مرو فتزوج بأم أبي عصمة نوح بن أبي مريم كان حافظاً للتفسير لا يضبط الإسناد.

سئل مقاتل بن حيان عنه فقال: ما وجدت علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلا كالبحر الأخضر في سائر البحور، وقال: كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم .

وروي عن الشافعي من وجوه: الناس عيال على مقاتل في التفسير، وقال ابن المبارك لما نظر إلى شيء من تفسيره: يا له من علم لو كان له إسناد، وما أحسن تفسيره لو كان ثقة.

قال أحمد بن يسار بن أيوب: كان متروك الحديث مهجور القول، وكان يتكلم في الصفات بما لا يحل ذكره، قال عنه البخاري: منكر الحديث وفي موضع آخر لا شيء البتة، وكان أصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه، وقد أجمعوا على تضعيفه.

دخل العراق ومات بالبصرة سنة خمسين ومائة من الهجرة، وله من الكتب: كتاب التفسير الكبير والناسخ والمنسوخ وغيرها.

- الطبقات الكبرى (٧/ ٣٧٣): محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٠هـ) ، دار صادر، بيروت.
- والجرح والتعديل (٨/ ٣٥٤): عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس الرازي (ت٣٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٢١٧ – ١٩٥٢، الطبعة الأولى.
- والفهرست (١/٢٥٣): محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم (ت٣٨٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
- والضعفاء والمتروكين (٣/ ١٣٦): عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الله القاضي، دائرة الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، الطبعة الأولى .

=

هم المطيعون لله(١)، ويقال هم الذين يبرون الآباء والأمهات من المؤمنين(٢)، ﴿يَشْرَبُونَ﴾ في الآخرة(٣)﴿مِن كَأْسٍ﴾ والكأس(٤): إناء الشراب إذا كان فيه(٥)، ولا يسمى كأساً إذا لم يكن فيه(٦).

قال الشاعر(٧): صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا.

=

- والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (١/ ٢٦٠): إبراهيم بن محمد بن سبط العجمي (ت٨٤١هـ) ، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧م، الطبعة الأولى.
- ولسان الميزان (٧/ ٣٩٧): أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الثالثة.

(١) في تفسيره (٣/ ٤٢٧) ، وذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٧) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ١٦٤) ، والسمعاني (٦/ ١١٤) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/ ٣٩٩) ولم ينسباه .

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ١٦٥) ونسبه إلى ابن عمر رضي الله عنه بلفظ (هم الذي يبرون الآباء والأبناء) ، والسمعاني (٦/ ١١٤) ولم ينسبه .

(٣) ذكره الثعلبي (١٠/ ٩٥) ، والبغوي (٤/ ٤٢٧) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤).

(٤) انظر : لسان العرب مادة كأس (٦/ ١٨٩).

(٥) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٣) ، واللباب (٢٠/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦).

(٦) المراجع السابقة ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٨) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤) ونسبه للزجاج والراغب.

(٧) هو أبو عباد عمرو بن كلثوم، صاحب المعلقة المعروفة، كان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ في مواسم مكة، عاش عمراً طويلاً يقارب المائة والخمسين عاماً، ومات سنة ٥٧٠م، وبيته المذكور =

وقوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي كان مزاج الخمر التي كانت في الكأس(١).

﴿كَافُورًا﴾(٢) قال بعضهم أراد بذلك ما يشم من ريحها (٣) لا من جهة

=

من بحر الوافر، البيت الخامس من معلقته.

انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٢٧)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦)، ونسبوه.

- والجمل في النحو (١/ ٧١): الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، الطبعة الخامسة.
- والأغاني (١١/ ٥٤): علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.
- وقطب السرور في أوصاف الخمور، باب أدب السقاة (١/ ٩٠): أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم (ت٤٢٥هـ).
- وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، باب ائتلاف اللفظ مع الوزن (١/ ٣٦): عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ).
- واكتفاء القنوع بما هو مطبوع (١/ ٢٦): أدوارد فنديك، صححه: السيد محمد علي البيلاوي، دار صادر – بيروت – ١٩٨٦م.

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٦)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٠).

(٢) الكافور: زيت يستخرج من شجرة تشبه الدِفْلَى، تنبت في بلاد الصين وجاوة، يتكون فيها إذا طالت مدتها نحواً من مائتي سنة، فيغلى حطبها ويستخرج منه زيت يسمى الكافور، وهو ثخن، قد يتصلّب فيصير كالزبد، وإذا وقع حطب شجرة الكافور في الماء صار نبيذاً يتخمّر فيصير مسكراً، والكافور أبيض اللون ذكي الرائحة منعش، وهو الطيب المعروف، أو أخلاط من الطيب تركب من كافور الطلع، وحكى الثعالبي، والجواليقي، أن كلمة كافور كلمة فارسية.

انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٠)، ولسان العرب مادة كفر (٥/ ١٤٤)، وتاج العروس مادة كفر (١٤/ ٥٩)، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب (١/ ١١٣)، للسيوطي، تحقيق: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٧) ولم ينسباه، والماوردي (٦/ ١٦٥) ونسبه لقتادة، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦) ولم ينسبه.

طعمها[١]، كما روي عن مجاهد[٢] أنه قال: يمزج شرابهم بالكافور ويختم بالمسك[٣].

---

(١) قال عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٩٥) والماوردي (٦ / ١٦٥) ، والبغوي (٤ / ٤٢٧) ، والقرطبي (٢١/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦) .

(٢) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المخزومي، ويقال ابن جبير المكي، مولى عبد الله بن السائب، ويقال قيس بن السائب، من كبار التابعين، كان فقيها ديناً ثقة، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين من الهجرة، قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنه ثلاثين مرة، وقال: قال لي ابن عمر رضي الله عنه: وددت أن نافعاً يحفظ كحفظك، قال قتادة: اعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وقال: يحيى بن معين عنه: ثقة، وسئل أبو زرعه عن مجاهد فقال: مكي ثقة، وقال يحيى القطان: مرسلات مجاهد أحب إليّ من مرسلات عطاء بكثير.

أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به، توفي ساجداً سنة ثلاث ومائة، وقال يحيى بن القطان سنة أربع ومائة، وقد بلغ ثلاثاً وثمانين سنة

انظر : التاريخ الكبير (٧/ ٤١١)، وطبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦)، وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (٢/ ٢٤٦)، والجرح والتعديل (٨/ ٣١٩)، وحلية الأولياء (٣/ ٢٧٩)، والمنتظم (٧/ ٩٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٣)، والثقات (٥/ ٤١٩)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٢٣٣)، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٩) ، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٥٤) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٦) ، والكافور ذكر ابن الجوزي في معناه قولين (٨/ ٤٣٠) :

أحدهما: أنه الكافور المعروف، قاله : مجاهد، ومقاتل.

=

وعن مقاتل أنه قال[١]: يكون على برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، ليس ككافور الدنيا ولا كمسكها وزنجبيلها ، ولكن وصف الله ما عنده بما عندنا لتهتدي له القلوب ، ويقال: يغير طعم الكافور إلى نهاية ما يشتهي ، فيجتمع طيب الرائحة مع لذة المطعم.

وقوله ﴿عَيۡنٗا﴾ منصوب على البدل من كافور[٢] .

=

والثاني: أنه اسم عين في الجنة، قاله: ابن عباس رضي الله عنه، وعطاء، وابن السائب الكلبي، ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٥) .

وإذا كان المراد من الكافور الطيب المعروف فعلي هذا يكون المقصود في مزاج الكأس به ثلاثة أقاويل كما ذكرها الماوردي (٦/ ١٦٥):

أحدها: برده، قال الحسن: ببرد الكافور وطعم الزنجبيل.

الثاني: بريحه، قال قتادة: مزج بالكافور وختم بالمسك.

الثالث: طعمه، قال السدي: كأن طعمه طعم الكافور.

(١) في تفسيره (٣/ ٤٢٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والقرطبي (٢١٢/ ٤٥٥) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ، ولم ينسبوه ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٥) ، والطبري في تفسيره (٢٩/ ٢٠٧) ، والأخفش في معانيه (٢/ ٧٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٨) ، والكشاف (٤/ ٦٦٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٠٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٣) ، والقرطبي (٢١/ ٤٥٥) ، وأبو السعود (٩/ ٧١) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ويقال في معنى ويشربون عيناً: أي من عين[١] فوّارة في أرض الجنة.

وقوله ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ يجوز أن يكون معناه: يشربها [٢]، يقال: شربت بماء كذا أي شربته[٣]، ويجوز أن يكون معناه: يشرب بالجنة أو بالأرض التي بها العين، كما يقال: شربنا بموضع كذا شراباً صافياً.

وقوله ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾[٤] أي أولياؤه [٥]، يفجرون تلك العين ويسوقونها إلى حيث شاءوا[٦] لمن دونهم من أهل الجنة، بخلاف عيون الدنيا وأنهارها.

---

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٧)، والثعلبي (١٠/ ٩٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٨)، والبغوي (٤/ ٤٢٨)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٥)، والطبري (٢٩/ ٢٠٧)، والثعلبي (١٠/ ٩٥)، والماوردي (٦/ ١٦٥)، والبغوي (٤/ ٤٢٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) وقال: قراءة ابن أبي عبلة، وزاد المسير (٨/ ٤٣١)، واللباب (٢٠/ ١٨)، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢١٥) ، والطبري (٢٩/ ٢٠٧) والأخفش في معانيه (٢ / ٧٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٩٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٣) ، القرطبي (٢١/ ٤٥٥) ، اللباب (٢٠/ ١٨).

(٤) يفيد قوله تعالى ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾: أن كل عباد الله يشربون منها، والكفار بالاتفاق لا يشربون منها، فدل على أن لفظ (عباد الله) مختص بأهل الإيمان ، مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٤) ، واللباب. (٢٠/ ١٩).

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنه ذكره الماوردي (٦/ ١٦٥) ولم ينسبه والواحدي في الوسيط (٤ / ٤٠٠) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٠) ونسبوه .

(٦) قال مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٦٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤٠٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٧) .

والتفجير [١] : تشقيق الأرض بجري الماء [٢]، ومنه انفجار الصبح، وهو انشقاقه عن الضوء [٣]، ونظير هذه الآية قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [٤].

والأجود في العربية أن لا يصرف سلاسل [٥] ولكن صرف في هذه الآية لتشاكل ما جاورها من رؤوس الآي [٦].

---

(١) انظر : كتاب العين : مادة فجر (٦/ ١١١)، وتهذيب اللغة: مادة فجر (١١/ ٣٥): أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى .

وأساس البلاغة: مادة فجر (١/ ٤٦٤): أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الفكر – ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٥) ، والقشيري (٣١/ ٣٧٥)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٥).

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٥) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٢٠٩) ، التبيان في تفسير القرآن : محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف .

(٤) سورة المطففين : الآية (٢٧ و ٢٨).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه(٥/ ٢٥٨) ، والسمرقندي(٣/ ٥٠٥) ، وابن زمنين(٥/ ٧٣) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٩٧)، وحجة القراءات (١/ ٧٣٨): أبو زرعه عبد الرحمن بن محمد بن زنجله (ت٤٠٣هـ) ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، الطبعة الثالثة، ومشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٨٣).

والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٤٥١)، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢/ ٢٧٥): أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق: =

قوله عز وجـل : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾

في هذه الآيات ذكر نعت الأبرار[(١)]، لبيان ما أعد الله لهم من الكرامة في الجنة بهذه الخصال[(٢)].

ومعنى الوفاء بالنذر[(٣)]: إتمام العهد بالوفاء به ،

=

إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية – لاهور – باكستان.

وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/ ٥٦٥): شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٧هـ) ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان – ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

(١) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٥) .

(٢) ذكره البيضاوي (٥/ ٤٢٦) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ، وأبو السعود (٩/ ٧٢) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤) .

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة وفى (٦/ ١٢٩) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، الطبعة الثانية .

ولسان العرب مادة وفى (١٥/ ٣٩٩) ، وتاج العروس مادة وفى (٤٠/ ٢٢٤).

ومعجم مقاييس اللغة مادة نذر (٥/ ٤١٤) ، والأفعال مادة نذر (٣/ ٢٣٠) ، وأساس البلاغة مادة نذر (١/ ٦٢٦) ، ولسان العرب مادة نذر (٥/ ٢٠٠)

والإيفاء بالشيء هو الإتيان به وافياً، أما النذر فقال أبو مسلم : النذر كالوعد، إلا أنه إذا كان من العباد فهو نذر، وإن كان من الله تعالى فهو وعد، واختص هذا في لفظ الشرع بأن يقول لله عليّ كذا

=

وإقامة فروض الله[(١)][(٢)] .

=

وكذا من الصدقة، أو يعلق ذلك بأمر يلتمسه من الله تعالى مثل أن يقول: إن شفى الله مريضي، أو ردّ غائبي فعليّ كذا وكذا، واختلفوا فيما إذا علّق ذلك بما ليس من وجوه البر، فمن الناس من جعله كاليمين، ومنهم من جعله من باب النذر. انظر : مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٤)

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٣٦) : تفسير القرآن: عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى .

وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٩٦) ، والماوردي (٦ / ١٦٦) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣١) .

(٢) هذه الآية دالة على وجوب الوفاء بالنذر ، لأنه تعالى قال عقبه : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ وهذا يقتضي أنهم إنما وفوا بالنذر خوفاً من شر ذلك اليوم ، والخوف من شر ذلك اليوم لا يتحقق إلا إذا كان الوفاء به واجباً انظر : مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٤)

وقد نهى النبي ﷺ عن النذر، ودليل ذلك ما ورد في صحيح البخاري (٦/ ٢٤٣٧)كتاب القدر: باب إلقاء العبد النذر إلى القدر(٦٢٣٤): عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى النبي ﷺ عن النذر قال: (إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل) .

وما ورد في صحيح مسلم (٣/ ١٢٦١) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٣٩): عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ يوماً ينهانا عن النذر ويقول: (إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من الشحيح) .

وذلك لفقهٍ صحيح وهو أن الباري سبحانه وعد بالرزق على العمل، ومنه مفروض ومنه مندوب، فإذا عيّن العبد ليستدر به الرزق، أو يستجلب به الخير، أو يستدفع به الشر، لم يصل إليه به، فإن وصل فهو لبخله والله أعلم . أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٣) .

فإن نذر الإنسان نذر طاعة وجب الوفاء به، وذلك إتباعاً لقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ ، ولما ورد في صحيح البخاري (٦/ ٢٤٦٣) كتاب الأيمان والنذور: باب النذر في الطاعة (٦٣١٨) عن

=

وقوله[١] : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ معناه : ويخافون من نقض العهد عذاب يـوم[٢] كـان شره[٣] ممتدا[٤] فاشيا[٥]، يقـال استطار الخبـر : إذا فشا وظهر[٦] .

=

عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نـذر أن يعـصيه فـلا يعصه) .

وقد أجمع العلماء على وجوب الوفاء بنذر الطاعة ، أما نذر المعصية فإنه يحرم الوفاء بـه، واختلفـوا هل تجب فيه كفارة يمين على قولين هما روايتان عن الإمـام أحمـد رحمـه الله، أحـدهما تجـب وهـو المذهب، وروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه .

التوحيد وقرة عيون الموحـدين في تحقيـق دعـوة الأنبيـاء والمرسـلين(١/ ١٥٢): عبـدالرحمن بـن حسن بن محمد بن عبـدالوهاب، تحقيـق: بـشير محمـد عـون، مكتبـة المؤيـد، الطـائف – المملكـة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة الأولى .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٩) بنصه والمراد به يوم القيامة : ذكره مقاتـل (٣/ ٤٢٧) ، والـسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والـسمعاني (٦/ ١١٥) ، والمحـرر الـوجيز (٥/ ٤١٠) والقرطبـي (٢١/ ٤٥٨) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧).

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ١٦٦) ونسبه للكلبي .

(٤) ذكره الفراء في معانيـه (٣/ ٢١٦) ، والطـبري (٢٩/ ٢٠٩) ، والثعلبـي (١٠/ ٩٦) ، والمـاوردي (٦/ ١٦٦) ونسبه للفراء ، والقشيري (٣/ ٣٧٥)، والسمعاني (٦/ ١١٥) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنه : ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٠٢) ، والطبري (٢٩/ ٢٠٩) وأخرجه ابـن المنـذر كـما في الـدر (٨/ ٣٧٠)، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٣٩١)، وذكـره الـسمرقندي (٣/ ٥١٤) ، والماوردي (٦/ ١٦٦) والسمعاني (٦/ ١١٥) ، والكشاف (٤/ ٦٦٨) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٦) ، وابن جرير الطـبري (٢٩ / ٢٠٩) ، وأسـاس البلاغـة مـادة طير (١/ ٤٠٠) ، ولسان العرب مادة طير (٤/ ٥١٣).

وعن قتادة[١] أنه قال: استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملئت السموات والأرض منه[٢]، نحو إنشقاق السماء، وانتثار الكواكب، نسف الجبال، وخسف الشمس والقمر، وفزع الملائكة[٣].

وقوله ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي على حب الطعام، وقلته[٤] على أشد

---

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، كان ضرير البصر، أبوه إعرابيٌ ولد بالبادية، وأمه سريه من مولدات الأعراب، كان أحد علماء التابعين الثقة، وكان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه، وهو ذا علم في القرآن والحديث والفقه. وقد أحتج به أرباب الصحاح، قال عنه ابن سيرين: هو من أحفظ الناس، وقال سعيد بن المسيب ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة، وقال عنه أحمد بن حنبل: هو أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه.

وقد اشتهر بالتدليس وصفه بذلك النسائي وغيره، وتوفي بواسط الطاعون، سنة (١١٧هـ).

انظر: صفة الصفوة (٣/ ٢٥٩)، والبداية والنهاية (٩/ ٣١٣): إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء(ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت.

وطبقات المدلسين (١/ ٤٣)، وطبقات المفسرين للداوّدي (١/ ١٤).

(٢) أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٩)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٠)، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٥٨).

(٣) قاله مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٢٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٤)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤٠٠)، والسمعاني (٦/ ١١٥). وزاد المسير (٨/ ٤٣٢)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٥)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٨).

(٤) قاله: ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، ومقاتل:

ابن عباس: ذكره الثعلبي (١٠ / ٩٦)، والسمعاني (٢١ / ٤٥٨)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٠)، والقرطبي (٢١ / ٤٥٨).

مجاهد: أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٠)، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٤)، والقشيري (٣ / ٣٧٥)، والسمعاني (٦ / ١١٦).

مقاتل: في تفسيره (٣ / ٤٢٨)، وذكره الماوردي (٦ / ١١٦)، والقشيري (٣ / ٣٧٥)، =

ما يكونون محتاجين إليه[١] ، ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٢] ، ويقال على حب الله لطلب مرضاته[٣] .

والمسكين[٤] : الفقير الذي يسأل[٥] ، ويقال هو المتعفف الذي لا يسأل[٦] .

=

والواحد في الوجيز (٢ / ١١٥٨) ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم الدار الشامية ، دمشق - بيروت ، ١٤١٥هـ ، الطبعة الأولى .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) . والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، والكشاف (٤/ ٦٦٩) ، وزاد المسير (٨/ ٤٣٣) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والزجاج . وهو قول الجمهور كما ذكر ابن الجوزي .

(٢) سورة الحشر: الآية (٩) .

(٣) قاله : أبو سليمان الداراني ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٩٦) ، والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ولم ينسباه ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) والقرطبي (٢١/ ٤٥٩) والداراني هو عبدالرحمن بن عطية.

قال : ابن كثير (٤/ ٤٥٥): قيل على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائداً إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه ، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام ، أي ويطعمون الطعام في حال محبتهم له ، وشهوتهم له ، قاله مجاهد ومقاتل ، واختاره ابن جرير .

تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ) ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ .

(٤) انظر : لسان العرب (١٣ / ٢١٤)، وتاج العروس (٣٥ / ٢٠٠)، والمعجم الوسيط (١ / ٤٤٠): مادة سكن

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والواحدي في تفسيره (٢/ ١١٥٨) ، والبغوي (٤ / ٤٢٨) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٥٢٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ١١٠) .

(٦) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣١٨) ، (٢/ ٥٣٥،٥٢٣) .

واليتيم(١) : الذي لا أب له(٢) من يتامى المسلمين(٣) .

والأسير(٤) : الكافر المأسور في أيدي المسلمين(٥) .

قال قتادة(٦): كان أسيرهم يومئذ من المشركين، فو الله لأخوك المسلم أعظم حرمة وحقا عليك .

ويقال الأسير : العبد(٧) .

ويستدل من هذه الآية على/ أن في إطعام أهل الحبوس ثواباً جزيلاً(٨) . [٦٠٨/أ]

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (١٤/ ٢٤١) ، وأساس البلاغة (٧١١)، ولسان العرب (١٢/ ٦٤٥) ، ومختار الصحاح (١/ ٣٠٩) : مادة يتم .

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٥٨) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) .

(٣) ذكره القرطبي (٢١/ ٤٥٩) ، واللباب (٣٠/ ٢٢) ، قلت : واليتيم هو الذي لا أب له ، سواء كان من يتامى المسلمين أو غيرهم .

(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة (١/ ١٠٧) ، ومختار الصحاح (١/ ٧) : مادة أسر .

(٥) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٩) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) ، والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) ، وزاد المسير (٨/ ٤٣٣) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٣٦) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٠٩ - ١١٠) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٩٦) ، والماوردي (٦/ ١٦٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠١) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، والكشاف (٤/ ٦٦٩) .

(٧) قاله : الحسن البصري ، انظر : تفسيره (٢/ ٣٨٤) : تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري (ت١١٠هـ) ، جمع وتوثيق ودراسة د . محمد عبدالرحيم . دار الحديث – القاهرة .
وذكره الماوردي (٦/ ١٦٦) ، والقرطبي (٢١/ ٤٥٩) ، ونسباه إلى عكرمة .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، والطبري (٢٩/ ٢٠٩) ، وأحكام القرآن للجصاص =

وقولـه ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾: قـال مجاهـد[(١)] : أمـا والله إنهـم لم يتكلمـوا بذلك، ولكن علم الله ما في قلوبهم فأثنى عليهم خيراً .

والمعنـى: يقولـون في أنفـسهم وفـيما بيـنهم وبـين ربهـم ، إنـما نطعمكـم لله ولطلب ثوابه[(٢)(٣)] .

=

(٥/ ٣٧٠) : أبو بكر أحمد بـن عـلي الـرازي الجـصاص (ت٣٧٠هــ)، تحقيـق : محمـد الـصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ .

وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٩).

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٣٧)، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١١)، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٠) ، وذكره ابن زمنـين (٥ / ٧١) ، والثعلبـي (١٠ / ٩٦) ، والماوردي (٦ / ١٦٧) ، والطبري (٤ / ٤٢٨) ، والكشاف (٤ / ٦٦٩) ، والمحـرر الـوجيز (٥ / ٤١١) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٤) .

(٢) ذكـره الزجـاج في معانيـه (٥ / ٢٥٩) ، والـسمرقندي (٣ / ٥٠٤) ، والواحـدي في الـوجيز (٢ / ١١٥٨) ، وفي الوسـيط (٤ / ٤٠٢) ، والمحـرر الـوجيز (٥ / ٤١١) ، وزاد المـسير (٨ / ٤٣٤) .

وفي قول المصنف يرحمه الله في معنى قولـه تعـالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ نطعمكـم لله ولطلـب ثوابه ، موافقه لبعض الفرق الضالة كالجهمية والمعتزلة التي أولت صـفات الله عـز وجـل ونفتهـا فقد أول المصنف يرحمه الله صفة الوجه لله عز وجل بالثواب ، ونفى صفة الوجـه لله عـز وجـل ، وظهر ذلك واضحاً أيضاً فيما استدل به في الآيـة الثانيـة في قولـه تعـالى : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . أي فثم الله ، إلا أن ذكر الوجه للتعظيم بأشرف الذكر .

ومذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله عز وجل إثباتها كـما ورد في الكتـاب والـسنة عـلى مـا يليق بجلاله تعالى وعظمته ومنع التأويل الذي يصرفها من حقائقها وإثباتها من غير تحريف ، ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

(٣) وفي إطعام الأسير ثواب عظيم يرجوه المطعم من الله عز وجل ، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن

=

وهذا كما في قوله ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[(١)] ومعناه : فثم الله [(٢)] ، إلا أن ذكر الوجه للتعظيم بأشرف الذكر[(٣)] .

وقوله ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً﴾: أي مكافأة[(٤)] ولا محمده[(٥)] .

ويستدل من هذه الآية على أن من أطعم غيره للمكافأة ، أو لكي يمدحه ويشكره لا يستحق بذلك الثواب ، وإنما يستحقه إذا فعله خالصاً لله لا يريد به شيئاً من الدنيا[(٦)] .

=

الآية : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ تضمنت مدحهم على إطعام الأسير المشرك ، ويكون إطعام الأسير المشرك قربة إلى الله تعالى ، غير أنه من صدقة التطوع ، فأما المفروضة فلا يجوز صرفها إلى الكفار ، ذكره القاضي أبو يعلي .

انظر : أحكام القرآن للجصاص (٥ / ٣٧٠) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٤) ، والقرطبي (٢١ / ٤٦٠) ، واللباب (٢٠ / ٢٣) .

(١) سورة البقرة : الآية (١١٥) .

(٢) تفسير مقاتل (١/ ٧٤) ، وأحكام القرآن لابن العربي ، (١/ ٥٣) .

(٣) ذكره القرطبي (٢/ ٨٣) ، والبحر المحيط (١/ ٥٣٠)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٥٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٥٨) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٤) ، والقرطبي (٢١/ ٤٦٠) ، وابن كثير (٤/ ٤٥٦) .

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١١٦) ، والرازي) (٣/ ٢١٧) ، والقرطبي (٢١/ ٤٦٠) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٨٨) ، واللباب (٢٠/ ٢٤) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٧) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٤) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٤) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧) .

وقوله ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ معناه : إنا كنا نصنع ما نصنع فرقاً[١] من عذاب ربنا وطمعاً [٢] في رحمته[٣] .

واليوم العبوس : هو الذي يعبس الوجوه[٤] .

والقمطرير[٥] : الشديد الغليظ ، يقال[٦] : يوم قمطرير قماطر إذا كان عظيم الشر طويل البلاء ، واقْمَطَرَّ اليوم اقْمِطْراراً إذا اشتد فيه الشر .

---

(١) فرق : فزع واشتد خوفه . انظر : المعجم الوسيط : مادة فرق (٢/ ٦٨٥) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٧) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٥-٢٧) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٨٤) ، وابن كثير (٤/ ٤٥٦) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٨).

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٧) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٥ - ٢٧) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٨٤) ، وابن كثير (٤/ ٤٥٦) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٨) .

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٠٢) ، والطبري (٢٩/ ٢١١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) ، والثعلبي (١٠/ ٩٦)، والماوردي (٦/ ١٦٧) ، والسمعاني) (٦/ ١١٧) ، والبغوي (٤/ ٤٢٩) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٧) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٨) .

(٥) انظر : مختار الصحاح مادة قمطر (١/ ٢٣٠) ، الراغب في المفردات مادة قمطر (٢/ ٢٦١)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٦٧) ، وأبو عبيده في مجازه (١/ ١٢٦) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، وابن قتيبه في غريبه (١/ ٥٠٢) .

(٦) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه ابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٧٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩١) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٦٧) ، والسمعاني (٦ / ١١٧) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ولم ينسباه ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٤) ، والقرطبي (٢١ / ٤٦٠) .

قال الحسن[١] : سبحان الله ما أشدَّ اسمَهُ وهو أشَدُّ من اسمِهِ .

وقوله ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾: أي دفع الله عنهم[٢] شر ذلك اليوم[٣] ، ولقاهم حسناً في الوجوه ، وسروراً في القلوب[٤] .

وجاء في التفسير: إن هذه الآيات نزلت في علي[٥]

(١) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) القرطبي (٢١/ ٤٦٨) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٨) .

(٣) المراد به يوم القيامة: ذكره الطبري (٢٩/ ٢١٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٨) ، واللباب (٢٠/ ٢٧) .

(٤) قاله : الحسن وقتادة :

الحسن : في تفسيره (٢ / ٣٨٤) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١٢ - ٢١٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٩٩) ، والماوردي (٦ / ١٦٧) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٦) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٣٧٢) ، والطبري (٢٩ / ٢١٢ - ٢١٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، والواحدي في الوسيط (٢ / ٤٠٢) ، والسمعاني (٦ / ١١٧) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤ / ٤٥٦) .

(٥) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي ، أبو الحسن ، ابن عم النبي ﷺ ، وأول الناس إسلاماً من الصبيان في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، تربى في حجر النبي عليه الصلاة والسلام ولم يفارقه وتزوج ابنته فاطمة رضي الله عنهما ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال عنه النبي ﷺ رجل يحبه الله ورسوله ، وقال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، علي أقضانا للقضاء ، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، قتل على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة (٤٠هـ) .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٣٧) ، والإصابة (٤ / ٥٦٤) .

وفاطمة[١] رضي الله عنهما ، كانا صائمين فجاءهما سائل وكان عندهما قوت يومهما ، وكانا نذرا صوم ثلاثة أيام إن عافا الله الحسن[٢] والحسين[٣] رضي الله عنهما عن مرض كان بهما، فأصبحوا وقد مسح ما بهما فأتاهما مسكين فأعطياه ذلك الطعام وباتا طاويين لم يفطرا ، فلما كان اليوم الثاني وقد هيأ إطعامهما لفطرهما أتاهما يتيم[٤] ، فأعطياه ذلك الطعام، فأنزل الله تعالى فيهما ، وفيمن كان

---

(١) سيدة نساء العالمين في زمانها ، أم أبيها سيد الخلق رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، ولدت قبل بعثة النبي ﷺ بقليل أمها خديجة بنت خويلد، تزوجها علي بن أبي طالب بعد وقعة بدر ، ثم ولدت له الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزينب ، كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويسرّ لها ، ومناقبها عزيرة .
توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر سنة (١١هـ) .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩) ، وحلية الأولياء (٢/ ٣٩) ، والاستيعاب (٤/ ١٨٩٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨) ، والإصابة (٨/ ٥٣) .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته وسيّد شباب أهل الجنة، قال عنه ﷺ وعن أخيه الحسين: هما ريحانتاي، ولد سنة ثلاث من الهجرة وكان شبيهاً بالنبي ﷺ، أقام بالمدينة وتوفي بها مسموماً من زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سنة ٤٩هـ .
انظر : حلية الأولياء (٢/ ٣٥) ، والاستيعاب (١/ ٣٨٣) ، وأسد الغابة (١/ ٢٥٨) ، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤٥) .

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، أبو عبد الله ، سبط رسول الله ﷺ ، وريحانته وسيد شباب أهل الجنة ، وخامس أهل الكساء ، ولد بعد الحسن رضي الله عنهما ، كان فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير ، استشهد سنة (٦١هـ) بكربلاء في العراق .
انظر : الاستيعاب (١/ ٣٩٢)، وأسد الغابة (١/ ٢٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٠) ، والإصابة (٢/ ٧٦) .

(٤) (أسير) في النسخة الثانية .

يفعل مثل فعلهما هذه الآيات(١) ، وأعلم أنه وقاهم شر ذلك لأنهم فعلوا خوفاً

(١) اختلف القول في هذه الآية ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ فيمن نزلت : فأصح التأويل: أن الآية على العموم، وأنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلا حسناً، فهي عامة .

والقول الثاني: أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد روي عن الحسن البصري، وروي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس رضي الله عنه .

والقول الثالث: أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري رضي الله عنه ، قاله مقاتل ، وقيل في مطعم بن ورقاء الأنصاري ، قاله جابر .

انظر : تفسير مقاتل (٣/ ٤٢٨) ، والسمرقندي(٣/ ٥٠٤) ، والثعلبي(١٠/ ٩٨) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) ، وابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٥٤)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٥) ، والقرطبي (٢١/ ٤٦١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٧)، والماوردي (٦/ ١٦٨)، اللباب (٢٠/ ٢٧) .

سبب النزول والحكم عليه :

يذكر غالب المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الحسن والحسين مرضا ، فعادهما جدهما رسول الله ﷺ ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعادهما من عادهما من الصحابة ، فقالوا لعلي كرم الله وجهه : لو نذرت على ولديك ، فنذر على وفاطمة رضي الله عنهما ، وجارية لهما إن برءا أن يصوموا ثلاثة أيام شكر لله تعالى ، فألبس الله الغلامين ثوب العافية ، فاستقرض سيدنا علي رضي الله عنه ثلاثة آصع ، فجاء بها ، فقامت السيدة فاطمة رضي الله عنها إلى صاع ، فطحنته ، وخبزت منه خمسة أقراص على عددهم ، فوقف بالباب سائل ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ﷺ أنا مسكين : أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فآثروه ، وباتوا لم يذوقوا شيئاً .

وفي اليوم الثاني : جاء يتيم فأعطوه الأقراص الخمسة كذلك ، وفي اليوم الثالث : جاء أسير فعل مثل الأولين ، وقد اشتمل الخبر على شعر ركيك ، فهبط جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال : خذها يا محمد ، فأقرأه ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ السورة .

وقد أخرج هذا الخبر معظم المفسرين ، ويكاد لم يسلم تفسير منه : انظر المراجع السابقة .

=

=

حتى إنّ الحافظ السيوطي ذكره في الدر المنثور (٨/ ٣٧١) ، مع أنه وافق على ضعفه في اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٤١) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق : أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضه ، دار الكتب العلمية – بيروت –١٤١٧هـ – ١٩٩٦م . الطبعة الأولى .

وقد نبه على وضعه الحكيم الترمذي، والحافظ ابن الجوزي، وابن حجر في التخريج وقال : آثار الوضع لائحة عليه لفظاً ومعنى، فبناء علي رضي الله عنه بالسيدة فاطمة رضي الله عنها كان بالمدينة في السنة الثانية ، مع أن السورة مكية ، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ، والجمهور، فليس من المعقول أن يكون هذا هو السبب .

- قال الحكيم الترمذي (١/ ٢٤٤-٢٤٦) من الحديث الذي تنكره قلوب المحققين ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ الآيات ، فذكره ، ثم قال : هذا حديث مزوّق ، وقد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين والجاهل يعض على شفتيه تلهفاً ألا يكون بهذه الصفة ، ولا يدري أن صاحب هذا الفعل مذموم ، قال الله تعالى في تنزيله الكريم ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ أ . هـ بتصرف .
- ولما أخرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١/ ٢٩٤) فقال : وهذا حديث لا يشك في وضعه ، ولو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة ، والأفعال التي تنزه عنها أولئك السادة . أ . هـ
- وذكر القصة مختصرة السمعاني في تفسيره (٦/ ١١٦) ثم قال : وفي هذه القصة خبط كثير تركنا ذكره .
- وقال القرطبي (٢١/ ٤٦١) : وقد ذكر النقاش ، والثعلبي ، والقشيري ، وغير واحد من المفسرين في قصة علي رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها ، وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت .. ثم ذكره .

وختمه بنقل كلام الحكيم الترمذي الذي سبق ذكره ثم قال : ومثل هذه الأحاديث مفتعله ، فإذا صارت إلى الجهابذة رموا بها وزيفوها ، وما من شيء إلا له آفة ومكيدة ، وآفة الدين وكيده أكثر أ.هـ .

=

من شر ذلك اليوم.

قوله عز وجل: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسًا وَلَا زَمۡهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكۡوَابٍ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾.

المعنى: وجزاهم بما صبروا في الدنيا على طاعة الله وعلى ما أصابهم من

=

• وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة القاسم بن بهرام قاضي هيت: إنه صاحب هذا الحديث، يعني مفتعله، والله أعلم، أ.هـ.

- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، (الأصل الرابع والأربعون: في ما يعدونه صدق الحديث): أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميره، دار الجيل، بيروت - ١٩٩٢م.

- والموضوعات: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

- والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢ / ٧٠٦): أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الطبعة الثالثة.

وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (١/ ٣٦٣): علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني (ت٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، عبدالله محمد الصديق الغمار، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ، الطبعة الأولى.

- والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١ / ٣٢٨).

الشدائد في ذات الله[١] ، جنة يسكنونها ، وحريراً يلبسونه[٢] ، متكئين في الجنة على السرر في الحجال ، والحجال[٣] :

شِبْهُ القباب[٤]، فوق السُّرر[٥] لا يصيبهم في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير[٦]،

---

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٥) ، والماوردي (٦ / ١٦٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٥٧) ، والسمعاني (٦/ ١١٧) ، والبغوي (٤/ ٤٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١١)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٥) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٢٩) ، والماوردي (٦ / ١٦٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٦٩) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٢) ، واللباب (٢٠ / ٢٨) .

(٣) الحجال : جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ، ويكون له أزرار كبار ، ولا يسمى السرير أريكة إلا إذا كان داخل الحجلة ؛ ولذلك فسر ابن عباس رضي الله عنه الأرائك مرة بالسرر ومره بالحجال ، وحكى ابن الجوزي في فنون الأفنان : أنها السرر بالحبشية، وقيل هو كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة ، وتسمية الأرائك بهذا الاسم إما لأنها متخذه من شجر الأراك، أو لكونها مكاناً للإقامة، من قولهم أرك بالمكان أروكاً، وأصل الأروك الإقامة على رعي الأراك ، ثم تجوّز به في غيره من الإقامات .

انظر : الزجاج مع معانيه (٥/ ٢٥٩)، ومفردات الراغب : مادة أريك (١/ ٢٧)، والعين : مادة أرك (٥/ ٤٠٤) ، ولسان العرب : مادة حجل (١١/ ١٤٤)، والمهذب (١/ ٣٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٩) ، والطبري (٢٩/ ٢١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٥) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) ، والماوردي (٦/ ١٦٩) .

(٥) (السرير) في النسخة الثانية .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٤٢٩) ، ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، القشيري (٣ / ٣٧٦) ، والسمعاني (٦ / ١٦٧) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٠) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٢) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٩) .

والزمهرير : البرد الشديد الذي يحرق ببرودته إحراق النار[١] .

وقوله ﴿وَدَانِيَةً﴾: نعت الجنة[٢]، أي وجزاهم جنة قريبة ظلال أشجارها عليهم ، وسخرت لهم ثمرها تسخيراً لا يمنعهم عنها شوك ولا بعد[٣] ، ينالها القائم والقاعد، فإن كان الرجل قائماً تطاولت له الشجرة على قدر قيامه ، وإن كان قاعدا أو متكئاً انخضعت[٤] له[٥] .

---

(١) قاله عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٣) ، وذكره الطبري (٢٦ / ٢١٣) ، والماوردي (٦ / ١٦٩) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، واللباب (٢٠ / ٢٩) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٩) .
وقد ورد في صحيح البخاري (١ / ١٩٩) كتاب مواقيت الصلاة وقوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (٥١٢) : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا أشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم ، واشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٥٩) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٦٧) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤١)، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٠) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٢٥٩) ، والطبري (٢٩ / ٢١٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) والسمعاني (٦ / ١١٩) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩-٤٣٠) ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٨) .

(٣) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢١٥) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٠) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٨) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٧) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٥٩) ولم ينسبوه .

(٤) (انخفضت) في النسخة الثانية .

(٥) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧١٢) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، وابن زمنين (٥ / ٧٢) ، والماوردي (٦ / ١٦٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٨) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٧) .

والقطف[١] : ما يجتني من الثمر[٢] .

والآنية[٣] : الأقداح ، وهي جمع إناء ، مثل كساء وأكسية .

والأكواب : الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم ، مدورة الرؤوس طويلة الأعناق ، واحدها كوب[٤][٥] ، وسميت الآنية والأكواب قوارير من

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥ / ١٠٣)، والأفعال (٣ / ١٦)، وأساس البلاغة (١ / ٥١٤)، ولسان العرب (١٠ / ٢٨٥) ، ومختار الصحاح (١ / ٢٢٧) : مادة قطف .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (١ / ١٢٦) ، وابن قتيبه في غريبه (١ / ٥٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٢) ، والقرطبي (٢١/ ٤٧٢) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٢) .

(٣) انظر : تاج العروس مادة : أنى (٣٧ / ١٠٧) ، والمعجم الوسيط مادة أنى (١ / ٣١) ، والراغب في ألفاظ القرآن مادة إناء (١ / ٥٥) . وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٠١) ، والطبري (٢٩ / ٢١٥) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) .

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٤٠٠ ، ٤٤٧ ، ٥٠٣) ، وتفسير مقاتل (٣ / ٤٢٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، وابن زمنين (٥ / ٧٢) ، والسمعاني (٦ / ١١٠٧) ، وزاد المسير (٧ / ٣٢٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٩) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٢) ، ابن كثير (٤ / ٤٥٧) ، وأبو السعود (٩ / ٧٤) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٠) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٢) .

(٥) الفرق بين الآنية والأكواب أن الأكواب هي الكيزان التي لا عرى لها ، فيحتمل أن يكون على معنى أن الإناء يقع فيه الشرب كالقدح، والكوب ما صب منه في الإناء كالإبريق .
انظر : مفاتيح الغيب (٣٠ / ٢١٩) .
وذِكْر الآنية بعد "كأس" الواردة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ ﴾ : من ذكر العام بعد الخاص إلا إذا أريد بالكأس الخمر . انظر : التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٢) .
وحكى ابن الجوزي أن الأكواب هي: الأكواز بالنبطية ، وقال الضحاك : الأكواب جرار ليست لها عرى ، وهي بالنبطية كوباً انظر : المهذب (١ / ٤٠) .

فضة[١] ؛ لأن فضتها تكون في بياض الفضة[٢] وصفاء القـوارير[٣] ، يـرى مـن

(١) إن قيل كيف تكون هذه الأكواب من فضة ومن قوارير؟

فالجواب عنه من وجوه أحدها: أن أصل القوارير في الدنيا الرمل، وأصل قوارير الجنة هو فضة الجنة، فكما أن الله تعالى قادر على أن يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية، فكذلك هو قادر على أن يقلب فضة الجنة قارورة لطيفة.

فالغرض من ذكر هذه الآية: التنبيه على أن نسبة قارورة الجنة إلى قارورة الدنيا، كنسبة فضة الجنة إلى رمل الدنيا، فكما أنه لا نسبة بين هذين الأصلين، فكذا بين القارورتين في الصفاء والنظافة.

وثانيهما: قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، وإذا كان كذلك فكمال الفضة في بقائها ونقائها وشرفها، إلا أنه كثيف الجوهر، وكمال القارورة في شفافيتها وصفائها، إلا أنه سريع الانكسار، فآنية الجنة آنية يحصل فيها من الفضة بقاؤها ونقاؤها، وشرف جوهرها، ومن القارورة، صفاؤها وشفافيتها.

وثالثها: أنها تكون فضة ولكن لها صفاء القارورة، ولا يستبعد من قدرة الله تعالى الجمع بين هذين الوصفين.

ورابعها: أن المراد بالقوارير في الآية ليس هو الزجاج؛ فإن العرب تسمى ما استدار من الأواني التي تجعل فيها الأشربة ورق وصفاً قارورة ، فمعنى الآية: وأكواب من فضة مستديرة صافية رقيقة .

انظر : الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢١٩) .

(٢) (بياضاً مثل الفضة) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الحسن البصري في تفسيره (٢ / ٣٨٥) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٦٧) ، والطبري (٢٩ / ٢١٥)، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والقشيري (٣ / ٣٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٦) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) .

خارجها ما في داخلها من الأشربة[١] .

قال ابن عباس[٢]: لو أخذت من فضة أهل الدنيا فضربتها حتى صارت مثل جناح الذباب، لم يبصر ما فيها من ورائها.

وقال عكرمة[٣]: أليس قواريركم من ترابكم ، وقوارير أهل

(١) ذكره ابن زمنين (٥ / ٧٢) .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٣٨) ، والطبري (٢٩ / ٢١٥) ، وسعيد بن منصور كما في الدر (٨ / ٣٧٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، والثعلبي (١٠/١٠٣) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٦) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) .

(٣) عكرمة: هو أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي المدني المكي، أصله بربري من أهل المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

توفي ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة عبد، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبدالله بن عباس بأربعة آلاف دينار، فبلغ عكرمة، فأتى علي فقال: بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار، فراح علي إلى خالد فاستقاله ، فأقاله، فأعتقه.

وهو أحد التابعين والمفسرين، والعلماء الربانيين، والرحالين الجوالين، كان أحد أوعية العلم، وقد أفتى في حياة مولاه ابن عباس رضي الله عنه، وكان ابن عباس رضي الله عنه يجعل الكبل في رجله يعلمه القرآن والسنة.

قال عكرمة: أدركت مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ في هذا المسجد، وقال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب، وابن عباس رضي الله عنه في الدار.

قال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة منهم :عكرمة، وقال ابن راهويه عنه: عكرمة إمام الدنيا عندنا، وأجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديثه، وهو بريء مما يرميه الناس به من الحرورية.

=

الجنة من ترابها[١].

وفي قوله ﴿قَوَارِيرَاْ﴾[٢] قراءتان[٣]: من قرأ قوارير بغير ألف ؛ فلأن كل جمع

=

مات سنة (١٠٤هـ) ، وقيل سنة (١٠٧هـ) ، هو وكثير عزة في يوم واحد، فأخرجت جنازتهما، فقال الناس: مات أفقه الناس، وأشعر الناس.

طبقات ابن سعد (٥ / ٢٨٧) ، والتاريخ الكبير (٧ / ٤٩) ، وحلية الأولياء (٣/ ٣٢٦)، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (١ / ٢٨١) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٢٣٤) .

(١) ذكره الطبري (٢٩ / ٢١٦) ، وابن زمنين (٥ / ٧٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣) ولم ينسبوه .

(٢) القوارير: جمع قارورة، وأصل القارورة إناء شبه كوز، وقيل: لا تسمى قارورة إلا إذا كانت من زجاج، وقيل مطلقاً وسميت قارورة اشتقاقاً من القرار وهو المكث في المكان. والقارورة ما قرّ فيه الشراب وغيره ، انظر : لسان العرب (٥/ ٨٧)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٢).

(٣) قرأ : نافع وأبو بكر والكسائي بالتنوين فيهما، وقرأ ابن كثير بالتنوين في الأوّل وبغير تنوين في الثاني، وقرأ الباقون بغير تنوين فيهما، وكلهم وقف على الأوّل بألف، إلا حمزة فإنه وقف عليه بغير ألف، إذ لا تنوين فيه في الوصل، ووقف نافع وأبو بكر وهشام والكسائي على الثاني بألف ، ووقف الباقون وهم أبو عمرو ، وحفص ، وابن ذكوان على الأول بالألف، وعلى الثاني بغير ألف.

السبعة في القراءات (١ / ٦٦٣) : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر ، ١٤٠٠هـ ، الطبعة الثانية .

وحجة القراءات (١ / ٧٣٩) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٢) ، والتيسير في القراءات السبع (١ / ٢١٧) : الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق" أوتوتريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . الطبعة الثانية.

بعد ألفه حرفان فإنه لا ينصرف ، ومن صرف الأول ولم يصرف الثاني؛ فلأن الأول رأس آية بخلاف الثاني ، ومن صرف الثاني أيضاً أتْبَع اللفظ[١].

وقوله ﴿قَدَّرُوهَا﴾ معناه: قدرها الملائكة[٢] قبل مجيئهم لها تقديراً فجاءت على ما قدّروا[٣].

كما روى أن المؤمن لا يحدث نفسه بشراب من شراب الجنة إلا أتاه الملك بالشراب الذي اشتهى في قدح من فضة على الصفة التي ذكرنا، على مقدار ريّ الشارب[٤]، وشهوته من غير زيادة ولا نقصان[٥]، حتى يستوفي الكمال من غير

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠١) ، وابن زنجلة في الحجة (٧٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والكشاف (٤/ ٦٧٢)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٦)، والنسفي (٤/ ٣٠٤).

(٢) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٠) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٠) .

(٣) ذكره ابن زمنين(٥ / ٧٣) ونسبه لقتادة ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ونسبه للحسن ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٩) .

(٤) أخرجه الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنه كما في الدر (٨ / ٣٧٥) ، والطبري (٢٩ / ٢١٧) عن الحسن البصري ، ولسعيد ، ولقتادة ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٩) ولم ينسبوه .

(٥) ذكره الطبري (٢٩ / ٢١٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٧) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ونسبوه لمجاهد ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٠) ولم ينسبوه .

أن كان يتكلم به، وألذ الشراب مالا يكون فيه فضل ولا عجز عن الريّ(١)، ويقال في معناه إنها تكون على/ قدر كف الخدم وريّ المخدوم(٢). [٦٠٨/ب]

وقوله ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ معناه: ويسقون في الجنة بآنية مملوءة من الخمر(٣).

﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾(٤): أي لها رائحة الزنجبيل ولذعته وطيبه، وإنما قال

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٨) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٧) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وأبي صالح ، وقتادة ، وابن أبزي ، وعبدالله بن عمير ، والشعبي ، وابن زيد .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢١٧) ، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٧٦) ، واللباب (٢٠ / ٣٦) .
ونسبه للربيع بن أنس : الثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) عن مجاهد وابن كثير (٤ / ٤٥٧) عن للضحاك .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٢٩) ، والطبري (٢٩ / ٢١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، وابن زمنين (٥ / ٧٣) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٧) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٦) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) .

(٤) الزنجبيل: هو عروق تسري في الأرض، ونباته شبيه بنبات الراسن، والسُّعْد، تكون في الأرض كالجزر الدقيق، واللفت الدقيق، لونها إلى البياض، لها نبات له زهر، وهي ذات رائحة عطرية طيبة، وطعمها شبيه بطعم الفلفل، وهو مما ينبت في بلاد الصين والسند، والعرب بأرض عمان، ويؤكل كما يؤكل البقل، ويستعمل يابساً، ويدخل في الأدوية والطبخ، ورائحته بهاريه ، وهو منبه، ويستعمل منقوعاً في الماء ومربى بالسكر.

=

ذلك لأن العرب كانت تستطيب الزنجبيل جداً[١]، وتضرب المثل بالخمر الممزوجة بالزنجبيل[٢]، قال الشاعر[٣]:

كَأَنَّ الْقرنْفُلَ وَالزَّنْجبَيِل بَاتَا بفيها وَأَرْياً مَشُورَا

وقوله ﴿عَيْنًا فِيهَا﴾ معناه: من عين الجنة تسمى تلك العين سلسبيلاً[٤].

=

انظر : تهذيب اللغة (١١ / ١٧٧) ، ولسان العرب مادة زنجبيل (١١ / ٢١٣) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٥) .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ونسبه للسدّي وابن أبي نجيح ، والقشيري (٣ / ٣٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٠) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٦) ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٩) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) .

(٢) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٥٠٣) ، وابن زمنين (٥ / ٧٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) .

(٣) البيت للأعشى واسمه: ميمون بن قيس بن جندل ، أبو بصير ، شاعر جاهلي قديم ، أدرك الإسلام في آخر عمرة ، ولم يسلم ، والبيت مذكور في ديوانه (١ / ١٤٣) ، والأري : العسل ، وشار العسل : اجتناه من خلاياه ومواضعه ، والمشور : المستخرج من بيوت النحل.
انظر : لسان العرب مادة شور (٤ / ٤٣٤) ، ومادة زنجبيل (١١ / ٣١٣) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ، وديوان الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل ، تحقيق : محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١) ، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لعكرمة ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٧) ، والنسقي (٤ / ٣٠٤) .

قال: مقاتل[(١)]: السلسبيل : عين من الخمر تَنْبُعُ من تحت العرش ، من جنة عدن إلى أهل الجنان[(٢)] .

ويقال : إنما سميت سلسبيلاً ؛ لأنها تكون لينة[(٣)] ، عذبة في غاية السلاسة[(٤)] ، إذا أدنوها إلى أفواههم سلست إلى أجوافهم[(٥)] .

(١) في تفسيره (٣/ ٤٢٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣) ولم ينسباه ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٠) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٠) ونسباه لقتادة ، وانظر : لسان العرب مادة سلسل (١١ / ٣٤٣ - ٣٤٤) ، وتاج العروس مادة سلسبيل (٢٩ / ٢٢١) .

(٢) ولعل ما ذكره مقاتل قد استند فيه على حديث عائشة رضي الله عنها الذي أورده الترمذي في سننه (٥ / ٦٤٨) كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وح (٣٧٤٩) عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقول : (إن أمركن مما يهمني بعدي ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون) ، قال : ثم تقول عائشة : فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة - تريد عبد الرحمن بن عوف .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

وقال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ١١٩) ونسبه لثعلب.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١) ، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لقتادة ، ومقاتل ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢١) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٧) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣) .

والفائدة من ذكر السلسبيل هو أن ذلك الشراب يكون في طعم الزنجبيل ، وليس فيه لذعة ، لأن نقيض اللذع هو السلاسة ، مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١١) .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه، والبغوي (٤ / ٤٣٠) وزاد المسير (٨/ ٤٣٨) ، والبيضاوي (٥/ ٤٢٩) ولم ينسبوه .

ويقال : السَلْسَبيل والسَلْسَل والسلسال ما يكون شـديد الجـري[١]، وكـان ابن الأعرابي[٢] يقول: لم أسمع سلسبيلاً في كلام العرب إلا في القرآن[٣].

وذهب بعضهم إلى أن قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا﴾ تسمى تمام الكلام[٤]؛ كأنه قـال: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ﴾ الزنجبيل[٥]، ثم قال سلسبيلاً: أي سل الله السبيل إليها[٦].

---

(١) انظر العين مادة سل (٧/ ١٩٣) ، ولسان العرب مادة سلسل (١١ / ٣٤٣) ، ومختار الصحاح مادة سلل (١ / ١٣٠) ، وتاج العروس مادة سلسل (٢٩ / ٢١٧) ، والمعجم الوسيط مادة سلسبيل (١ / ٤٤٢) .

(٢) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد، أبو عبدالله كان مولى لبني هاشم ، وكان أبوه زياد عبداً سندياً ، كان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها ، نحوياً ناسباً ، وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب ، له من التصانيف كتاب النوادر ، وتفسير الأمثال ، وتاريخ القبائل.
قال أبو العباس ثعلب: سمعت ابن الأعرابي يقول : ولدت في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل سنة إحدى وثلاثين ، وقد بلغ من العمر إحدى وثمانين سنة .
معجم الأدباء (٥ / ٣٣٦) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢١٨) ، والسمعاني (٦ / ١١٩) والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٠) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٠) ولم ينسبوه ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٦) ، قال الجواليقي: سلسبيل اسم أعجمي ، والمهذب (١ / ٧٦) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٦) .

(٥) الطبري (٢٩ / ٢١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والماوردي (٦/ ١٧٠) ونسبه لمجاهد ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) ونسبه لقتادة ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٧) ونسباه لمجاهد .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) وقال : إن عزو ذلك إلى علي رضي الله عنه غير مستقيم على ظاهرة ، وأنه تكلف وابتداع ، روح المعاني (٢٩ / ١٦١) .

قوله عز وجل: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

معناه: ويطوف[١] عليهم بالخدمة وصَفاء خُلقوا لا يتغيّرون عن سنهم[٢] وشبابهم[٣]، ولا يجوزون عن حد الوصافة أبداً[٤].

ويقال في معنى ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾: مُسَوَّرون[٥]، مُقَرَّطُون[٦]، يقال لجماعة الحُلي أخلده[٧].

---

(١) هذا الطواف لأداء الخدمة، والولدان: جمع وليد، فعيل، بمعنى مفعول، ويطلق الوليد على الصبي مجازاً مشهوراً بعلاقة ما كان، لقصد تقريب عهده بالولادة، وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان لأنهم أخف حركة وأسرع مشياً، ولأن المخدوم لا يتحرج إذا أمرهم أو نهاهم، التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٧).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩)، والطبري (٢٩ / ٢٢٠)، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣)، وزاد المسير (٨ / ١٣٥)، والقرطبي (٢١ / ٤٧٩).

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٠)، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه للضحاك والحسن، والقرطبي (٢١ / ٤٧٩) ولم ينسبه.

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١)، ومقاتل (٣ / ٤٢٩)، والقشيري (٣ / ٣٧٦)، وانظر لسان العرب: مادة خلد (٣ / ١٦٤).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩)، والطبري (٢٩ / ٢٢٠) وقال: لغة حمير، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه، والسمعاني (٦ / ١١٩)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣)، وزاد المسير (٨ / ١٣٦)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢١).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩)، والطبري (٢٩ / ٢٢٠)، والقشيري (٣ / ٣٧٦)، والسمعاني (٦ / ١١٩)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ونسبه لأبي عبيدة، وزاد المسير (٨ / ١٣٦)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢١)، والقرطبي (٣٠ / ١٨٧)، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣).

(٧) انظر: لسان العرب (٣ / ١٦٤)، والمعجم الوسيط (١ / ٢٤٩) مادة خلد، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١)، والقرطبي (٢٠ / ١٨٧).

وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ معناه: إذا رأيتهم يا محمد[١]، ويقال: إذا رأيتهم أيها المكلف[٢]، ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ لصفائهم، وحسن ألوانهم، وكثرتهم[٣]؛ ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾: أي كاللؤلؤ المنثور[٤]، فإن اللؤلؤ أبيض ما يكون إذا نثر[٥].

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ معناه: إذا رأيت ببصرك[٦] ﴿ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا﴾

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٣١)، والطبري (٢٩/ ٢٢٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣)، واللباب (٢٠/ ٣٨، ٤١)، وابن كثير (٤/ ٤٥٧)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦١).

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣)، واللباب (٢٠/ ٣٨، ٤١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦١).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٠٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٠٦)، والماوردي (٦/ ١٧١) ونسباه لقتادة، والقشيري (٣/ ٣٧٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٥٩)، والسمعاني (٦/ ١٢٠)، والبغوي (٤/ ٤٣٠)، والكشاف (٤/ ٦٧٣)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٩)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢١)، والقرطبي (٢١/ ٤٧٩).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٦)، والتسهيل (٤/ ١٧٩) التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد الكلبي (ت ٥٧٤١)، دار الكتاب العربي، لبنان، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٠).

(٥) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٢٠) والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٣٠) وزاد المسير (٨/ ٤٣٩)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢١)، والقرطبي (٢١/ ٤٧٩)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦١).

(٦) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٢٠)، والواحدي في الوجيز (٤/ ٤٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٣٠)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٠)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦١).

عظيماً[١]، لا يلحقه الزوال[٢] والعزل.

وقال مقاتل[٣]: الملك الكبير استئذان الملائكة عليه، لا يدخل رسول رب العزة من الملائكة عليهم إلا بإذنهم[٤]، وإذا دخل عليهم بإذنهم دخل ومعه ثلاث خصال، إحداها: الهدايا[٥] من الله عز وجل[٦]، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٧]، والثانية: السلام من الله تعالى[٨] كما قال الله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[٩]، والثالثة: إعلام الله تعالى لهم بالرضى عنهم[١٠].

---

(١) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٣٩)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦١)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٨).

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٠٤)، والقشيري (٣/ ٣٧٦)، والبغوي (٤/ ٤٣٠)، والكشاف (٤/ ٦٧٣)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٤).

(٣) في تفسيره (٣/ ٤٣١)، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٢١) عن سفيان، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٦)، والثعلبي (١٠/ ١٠٤)، والقشيري (٣/ ٣٧٦)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠٤)، والسمعاني (٦/ ١٢٠) ولم ينسبوه، والبغوي (٤/ ٤٣٠)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١).

ونسب هذا القول للكلبي: البغوي (٤/ ٤٣٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١).

(٤) تفسير السمرقندي (٣/ ٥٠٦) بنصه ولم ينسبه.

(٥) تفسير ابن زمنين (٥/ ٧٤).

(٦) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١).

(٧) سورة السجدة: الآية (١٧).

(٨) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١).

(٩) سورة يس: الآية(٥٨).

(١٠) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١).

وإذا انتهى الملك أدنى الباب استأذن عليه، فيقول الحاجب الذي على الباب: إني لا أستطيع أن أستأذن لك على ولي الله؛ ولكن أخبر الذي يليني، فيخبر الذي يليه، فيقول الثاني كذلك، فلا يزال يخبر بعضهم بعضاً حتى يأتيه الخبر في سبعين باباً. فذلك الملك الكبير، فإذا دخل عليه الملك قال: إن الله يقرئك السلام، فيضع الهدية بين يديه؛ ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم يقول له الملك: إن الله تعالى عنك راض، فإذا قال له ذلك كبر ذلك عنده ما لم يكبر السلام ولا الهداية ولا ما هو فيه من النعيم(١)، وذلك قوله تعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢).

وأما قوله: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ من قرأه بجزم الياء (٢) فهو في موضع رفع بالابتداء(٣)؛ والمعنى الذي يعلوهم من الثياب(٤) ويقال الذين يعلوهم على

---

(١) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١)، وابن زمنين (٥/ ٧٤)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٠)، ولعل ما ذكره مقاتل من الإسرائيليات الواردة في تفسيره للقرآن .

(٢) وهم : قتادة ، ومجاهد ، وابن سيرين ، وعون العقيلي ، وابن محيصن ، وأبو جعفر ، ونافع ، وحمزة، وأبان والمفضل عن عاصم ، والأعمش ، وأيوب .

السبعة لابن مجاهد (٦٦٤) ، والحجة في القراءات السبع (٣٥٩) : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت- لبنان ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (٧٧٩) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٣) ، وأبو عمرو الداني في التيسير (١٣٨) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٤٣٧) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٢)، وابن قتيبة في المشكل (٢ / ٧٨٦) ، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٣٩) .

(٤) ذكره الكشاف (٤ / ٦٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٢) ، والنسفي (٤ / ٣٠٥) ، والتسهيل (٤ / ١٦٩) .

حجالهم(١)، وهذا اسم على فاعل من علا يعلو(٢)، ومن فتح الياء(٣) من ﴿عَلِيَهُمْ﴾ فهو نصب على الظرف عند بعض أهل النحو؛ جعلوها كالصفة مثل فوقهم(٤)، ويقال: هو نصب على الحال؛ ومعناه: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون عاليا الأبرار ثياب سندس أي يطوفون عليهم في هذه الحال، ويقال: إنه حال من الولدان؛ كأنه قال: حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علوّ الثياب إياهم(٥).

وفي قراءة ابن مسعود(٦)

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٠٤) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٣) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٢) .

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٥٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) .

(٣) وهي قراءة عمر بن الخطاب ، وابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ومجاهد والجحدري وأهل مكة ، وقراءة بقيّة العشرة .

ذكره والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٧٤٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ، وزاد المسير (٤ / ٤٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٢) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨١) .

(٤) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، وابن زنجله (١ / ٧٤٠) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤) ، والتسهيل (٤ / ١٦٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٢) .

(٦) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، كان أحد السابقين الأولين ، أسلم قديماً ، وهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين ، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، وهو من الصحابة العبادلة ، إحتز رأس أبي جهل فأتى به النبي ﷺ ، وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه ، آخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير رضي الله عنهما ، وقال له في أول الإسلام : إنك لغلام معلم.

=

(عاليتهم) [١]، وفسّرها ابن عباس فقال: أما رأيت الإنسان عليه الثياب فتعلو الثياب لون منها، كذلك عاليهم[٢].

وأما السندس: فهو ما لطف من الديباج الفاخر الرقيق الحسن[٣]، وهو على وزن فعلل، ونظيره برثن[٤].

=

كان يقول رضي الله عنه: لقد رأيتني، سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا ، ويقول : حفظت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة ، كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام ، ويلزمه ، ويحمل نعله إذا خلعها ، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة ، قال النبي ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما نزل فليقرأ على قراءة ابن بن أم عبد، وشهد له بالجنة فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي سنة (٣٢هـ) في المدينة ، ودفن بالبقيع ، وكان له من العمر نيف وستون .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٦ / ١٣) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٨٧)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ / ٣٩٤) ، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١ / ٣٢) : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

والإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٢٣٣) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١) ، والنحاس إعرابه (٥ / ١٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) وهي قراءة الأعمش وطلحة ، والقرطبي (١ / ٤٨٢) ، واللباب (٢٠ / ٤٣) ونسبها لزيد بن علي.

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٤) .

(٣) ذكره ابن قتيبه غريبه (١ / ٢٦٧) ، ومكي في المشكل (٢ / ٧٨٧) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٣) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٤) ، والمهذب (١ / ٧٧) ، وروح المعاني (٩٢ / ١٦٢) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٩) .

(٤) البرثن : مخلب الأسد ، وقيل هو للسبع كالأصبع للإنسان . لسان العرب : مادة برثن (١٣ / ٥٠) .

وأما الإستبرق: فهو ما غلظ[١] وصفق من الديباج[٢]، له بريق[٣] كالزئبق[٤]، له غلظ الصفاقة مع دقة السلك، ويقال أن الإستبرق اسم أعجمي وأصله بالفارسية استبره[٥].

ومن قرأ (خضر) بالكسر[٦] فهو نعت سندس، ومن قرأ بالرفع[٧] فهو نعت

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٠٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٣) ، والمهذب (١ / ٣٩) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٦٢) .

(٢) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٢٦٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٢) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٢) .

(٣) ذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢) ، واللباب (٢٠ / ٤٥) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٣) .

(٤) الزئبق : عنصر فلزي سائل في درجة الحرارة العادية ، وزئبق الشيء طلاه بالزئبق ، وهو الزاووق بلغة أهل المدينة ، ويدخل الزئبق في التصاوير ومنه يقال : مزوّق أي مزين.

انظر : كتاب العين (٥ / ١٩١) ، وتهذيب اللغة (٩ / ١٨٧) ، ولسان العرب مادة زوق (١٠/ ١٥٠) ، ومختار الصحاح باب الزاي (١ / ١١٧) . والمعجم الوسيط (١ / ٣٨٧) .

(٥) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٢٦٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٢) ، والكشاف (٤/ ٦٧٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢) ، والمهذب (١ / ٣٩) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٢) .

(٦) وهم : عاصم ، وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف.

انظر : السبعة (١ / ٦٦٤) ، وابن خالويه في الحجة (١ / ٣٥٩) ، وابن زنجله (١ / ٧٣٩) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٣) ، وأبو عمرو الداني في التيسير (١ / ١٣٨) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٤٣٧) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، والسمعاني (٦/ ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والكشاف (٤ / ٤٧٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ، وزاد المسير (٤ / ٤٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٧٠ / ٢٢٢) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨١) .

(٧) وهم : أبو جعفر القارئ ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ونافع ، وحفص. ا انظر : لمراجع السابقة .

الثياب، وكذلك قوله (وإستبرق)؛ من قرأه بالكسر[١] فالمعنى: عليهم ثياب من هذين النوعين، ومن قرأه بالضم[٢] فهو نسق على الثياب[٣].

قوله: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾[٤] معناه: حليّ أهل الجنة أَقَلُّهُ/ من فضة[٥]، وقال في [٦٠٩/أ]

---

(١) وهو: أبو عمرو وابن عامر، وخارجة عن نافع كذلك، وحمزة والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

(٢) وهو: ابن كثير، ونافع، وعاصم. انظر: المراجع السابقة.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٢)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٠٤) ونسبه للخليل، وسيبويه، والسمرقندي (٣/ ٥٠٦).

(٤) الأساور: جمع سوار، وهو حلي شكله أسطواني فارغ الوسط، يلبسه النساء في معاصمهن، ولا يلبسه الرجال إلا الملوك، وقد ورد في الحديث سواري كسرى.
انظر: لسان العرب (٤/ ٣٨٨)، ومختار الصحاح (١/ ١٣٤) مادة سور، وابن زمنين (٥/ ٧٤)، والسمعاني (٦/ ١٢١)، والكشاف (٤/ ٦٧٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٤)، ومفاتيح الغيب (٣/ ٢٢٣)، والقرطبي (١/ ٤٨٤)، والنسفي (٤/ ٣٠٥)، واللباب (٢٠/ ٤٦)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٠٠).

(٥) قال سعيد بن المسيب: ليس في الجنة أحد إلا في يده ثلاثة أسورة: سوار من فضة، وسوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ، وهذه الأساور تكون أجمع لمحاسن الزينة على أنهم يسورون بالجنسين الذهب، والفضة، إما على المعاقبة وإما على الجمع، كما تزاوج نساء الدنيا أنواع الحلي، وتجمع بينها.
وقيل: أن الذهب إنما تفضل الفضة في الدنيا لكثرة الفضة وعزة الذهب، وهذا التفاوت لا يوجد في الجنة، وإنما المقصود عين الزينة، والزينة توجد فيهما جميعاً.
وقيل: إن الطباع مختلفة فرب إنسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب، فالله تعالى يعطي كل أحد ما تكون رغبته فيه أتم وميله إليه أشد.
وقيل إن إسورة الفضة إنما تكون للولدان، وإسورة الذهب للنساء، وقيل للنساء والصبيان، وقيل: بحسب الأوقات.
انظر: المراجع السابقة.
قلت: ولا دليل على ما قيل من الكتاب والسنة.

آية أخرى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ (١) فاقتضت الآيتان أن كلا منهم يحلى بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ ، فينصرفون في فاخر الحلي واللباس كما ينصرفون في لذيذ الطعام والشراب ، وردّ بعضهم الكناية في قوله ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾ إلى الولدان المخلدون(٢) .

وقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال بعضهم : شراب لا يخالطه شيء من الفساد ، بخلاف خمر الدنيا فإنها نجسة(٣) ، نجسها الفساد الذي فيها مما يدعو إليه من القبائح وتعود إليه من الفضائح ، ولهذا المعنى نهى الله عن الخمر في الدنيا ، وجعلها في الآخرة شارب أهل الجنة(٤).

وقال بعضهم: سقاهم الله شراباً لا نجس(٥) ، ولا يتغير ولا ينقلب إلى البول(٦) ، بل إذا شربوه ضمرت بطونهم ، ورشحة جلودهم عرقاً رائحته

(١) سورة الحج : الآية (٢٣) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٣)، وأبو السعود (٩/ ٧٥)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦٣).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٤) ، والنسفي (٤/ ٣٠٥) ، وفتح القدير (٥/ ٢٥٢) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٥) ، والماوردي (٦ / ٢٧٢) ، ونسبه لابن شجرة .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٦)

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٢) ونسبه لعطية ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤) ونسبه لأبي قلابة والنخعي ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢) ونسبه لأبي قلابة والنخعي وإبراهيم التميمي .

كرائحة المسك[١]، ويقال: يسقيهم الله شراباً يطهر بذلك ما في قلوبهم من الغل والغش والحسد والبغي[٢]، كما قال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ معناه: يقال لهم هذا الثواب والكرامة كان لكم جزاءً لأعمالكم في الدنيا، وكان عملكم في الدنيا مقبولاً، هذا هو معنى المشكور[٤]؛ لأنه لا يكون لأحد على الله نعمة يستحق بها عليه الشكر، ولكن

---

(١) قاله أبو قلابة، وإبراهيم التيمي:

أبو قلابة: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٣٨)، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٢٢)، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٧)، وذكره السمعاني (٦ / ١٤١)، والبغوي (٤ / ٤٣٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤)، وزاد المسير (٨ / ٤٤٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٤)، وأبو قلابة هو: عبد الملك بن محمد بن أحمد بن دارة.

إبراهيم التيمي: أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٢)، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٧)، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٢)، والسمعاني (٦ / ١٤١)، والبغوي (٤ / ٤٣٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤).

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٢)، والقشيري (٧ / ٣٧٧)، والسمعاني (٦ / ١٢١)، والبغوي (٤ / ٤٣١)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٤)، والقرطبي (٢١ / ٤٨٥).

(٣) سورة الحجر الآية (٤٧).

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٢)، والطبري (٢٩ / ٢٢٤)، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦)، وابن زمنين (٥ / ٧٥)، والبغوي (٤ / ٤٣١)، وزاد المسير (٨ / ٤٤٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٥)، والقرطبي (٢١ / ٤٨٥)، وفتح القدير (٥ / ٣٥٢).

شكره لعباده قبول طاعتهم[١] ومغفرة ذنوبهم[٢].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

معناه: إنا نحن نزلنا عليك يا محمد[٣] القرآن متفرقاً[٤]، آية وآيتين وثلاث آيات وسورة[٥][٦]،

---

(١) ذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٥) ونسبه لمجاهد، وفتح القدير (٥ / ٣٥٢).

(٢) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٤)، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٥).

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٤)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٩)، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤)، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢)، وابن كثير (٤ / ٤٥٨).

(٤) ذكره الطبري (٩ / ٢٢٤)، والكشاف (٤ / ٦٧٤)، وزاد المسير (٨ / ٤٤٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٦)، والبيضاوي (٥ / ٤٣٠)، والنسفي (٤ / ٣٠٥)، وأبو السعود (٩ / ٧٥)، وفتح القدير (٥ / ٣٥٣)، وروح المعاني (٩ / ١٦٩)، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٠٢).

(٥) ذكره البغوي (٤ / ٤٣١)، والقرطبي (١ / ٤٨٧)، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤)، واللباب (٢٠ / ٥٠) ونسبوه لابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) المقصود من هذه الآية تثبيت الرسول ﷺ، وشرح صدره فيما نسبوه إليه من كهانة وسحر، وفي ذلك إزالة الوحشة الحاصلة بسبب طعن الكفار لأن الله تعالى عظّمه وصدّقه، وتقويته على تحمل مشاق التكليف، فكأنه تعالى يقول: إني ما نزلت عليك القرآن متفرقاً إلا لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين، وقد اقتضت تلك الحكمة تأخير الإذن في القتال.

فاصبر لقضاء ربك[١] على تبليغ الرسالة إليهم[٢]، ولا تستعجل[٣] هلاكهم؛ فان لذلك وقتاً[٤].

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ كذاباً فاجراً[٥]، ولا كافراً بنعم الله[٦][٧].

---

(١) ذكره القشيري (٣ / ٣٧٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٧) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٩) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٣) .

(٢) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٧) والنسفي (٤/ ٣٠٥)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٤)، وابن كثير (٤/ ٤٥٩)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٠٥).

(٣) ذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٧) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٦) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٧) .

(٦) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) ، واللباب (٢٠ / ٥٢) .

(٧) فائدة : هناك فرق بين الآثم والكفور:

فالآثم هو الآتي بالمعاصي أي معصية كانت، والكفور: هو الجاحد للنعمة فكل كفور آثم، وليس كل آثم كفور، لأن الإثم عام في المعاصي كلها. قال الله تعالى ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ النساء ، فسمي المشرك آثماً.

وقال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴿٢١٩﴾﴾ البقرة ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴿٢٨٣﴾﴾ البقرة ، وغيرها من الآيات التي نزلت على أن فالإثم جميع المعاصي . انظر : اللباب (٢٠ / ٥٢) بتصرف.

قال الكلبي[١] ومقاتل: يعني بالآثم الوليد بن المغيرة[٢]، وبالكفور عتبة بن ربيعة[٣][٤]،

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي ، كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ، من أولئك الذين يقولون إن علياً لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة، وكان عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم ، كناه عطية العوفي أبا سعيد يريد به الكلبي، فيتوهمون أنه أراد أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال البخاري : تركه القطان، وابن مهدي، وسئل عنه يحي بن المعين، فقال: ليس بشيء ، وقال ابن الجوزي في الموضوعات: من كبار الوضاعين، مات سنة ست وأربعين ومائة في الكوفة.

طبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٨)، والمجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٢/ ٢٥٣): محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب – ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى.

والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٢ / ١٧٤) : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق: محمد عوامة،، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو جدة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

والكشف الحثيث (١ / ٢٣٠) ، ولسان الميزان (٧ / ٥١٧) .

(٢) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا عبد شمس، وهو والد خالد بن الوليد رضي الله عنه، لقب الوليد بالعدل لأنه كان عدل قريش كلها، فقد كانت قريش تكسو البيت جميعها، وكان الوليد يكسوها وحده.

مات بعد الهجرة، بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمسة وتسعين سنة، ودفن بالحجون .

الكامل في التاريخ (١ / ٥٩٢) ، ونزهة الألباب في الألقاب (٢ / ٢٢٩) .

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب ، أبو الوليد القرشي ، كان شاعراً، لقب بريحانة قريش ، قتل يوم بدر هو وأخوه شيبة وابنه الوليد ، ويقال أن عمره آن ذاك اثنتين وخمسين ومائة سنة .

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل (٣٨ / ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨) : أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر، بيروت – ١٩٩٥م.

(٤) اختلف المفسرون في المراد بالآثم والكفور على ثلاثة أقوال:

=

وكان عتبة ابن عم[1] النبي ﷺ ، فكفر النعمة التي أنعم الله بها عليه بالنبي ﷺ فلم يشكرها، وجاء إلى النبي ﷺ وقال: أنت خير أم أبوك عبد الله[2]

=

١- أن المراد به أبو جهل : ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٠٧) ، وأخرجه الصنعاني (٣ / ٣٣٩) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٢٤) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٦) ، والماوردي (٦ / ١٧٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) .

٢- أن المراد بالآثم الوليد بن المغيرة، والكفور عتبة بن ربيعة : ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٢ – ٤٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) .

٣- أن المراد بالآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والسمعاني (٦ / ١٢٢) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ١٢٧) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٧) .

قلت : والصحيح أن الآية عامة ، فالنكرة في سياق النهي نعمّ .

(١) يلتقي عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي . السيرة النبوية (١ / ٢٦١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافوي أبو محمد (٢١٣هـ تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ – الطبعة الأولى .

(٢) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم: والد النبي ﷺ، كان أجمل قريش وأحب شبابها إليها عاش طاهراً كريماً حتى تزوج بآمنة بنت وهب أم النبي ﷺ.

ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٢٧٦) ، وتاريخ الطبري (١ / ٥٠٤) : محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

والكامل في التاريخ (١ / ٣٤٣) ، ومقدمة بن خلدون (٢ / ٤٠١) : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٨٠٨هـ) ، دار القلم بيروت – ١٩٨٤م الطبعة الخامسة.

أم جدك عبد المطلب(١) أم جد أبيك هاشم(٢) ؟ .

أنت خير أم أعمامك(٣) ، إنهم خير والله منك ، وإنك لتدعو والله إلى أمر ما كان عليه أحد من آبائك قط، فان يك لك المال ؛ فأنا أكثر قريش(٤)

---

(١) جده: عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم ، سيد قبيلة قريش ، ولي السقاية والرفادة ، وأعطته قريش رئاستها لخصاله الوافرة، وقوة إرادته وعزيمته على فعل الخير لكل الناس ، فقد اشتهر بحفر بئر زمزم وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه وهو الذي قال لأبرهه حين أراد هدم الكعبة: للبيت رب يمنعه. انظر المراجع السابقة .

(٢) وجد أبيه : هاشم بن عبد مناف، وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وهو الذي تولى أمر بني عبد مناف في السقاية والرفادة بعد أبيه ليساره وقراره بمكة ، وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة إلى الشام ، وكان يطعم الحجاج ويكرم وفدهم ، ويقال أنه أول من سن الرحلتين لقريش ، رحلة الشتاء والصيف ، هلك وكان مهلكة بغزة من أرض الشام .
انظر : المراجع السابقة .

(٣) أعمام النبي ﷺ هم: - العباس ، وحمزة ، وأبو طالب واسمه عبد مناف ، والزبير ، والحارث ، وحجلا ، والمقوم ، وضرار ، وأبو لهب واسمه عبد العزى .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٣٦) .

(٤) قريش : من أشهر القبائل العربية التي استوطنت الحجاز قديماً ، وهي قبيلة عربية من مضر سكنت في مكة وقامت على الحج ، وهي التي ينتسب إليها النبي ﷺ والخلفاء الراشدون، والأمويون ، والعباسيون ، وسميت قريش بهذا الاسم لتجمعها بعد تفرقها، وذلك حين غلب عليها قصي بن كلاب ، وبه سمي قصي مجمعاً . وهم الذين قاموا بأول عمارة للمسجد الحرام بعد بناء إبراهيم عليه السلام قبل الإسلام ، وفي هذه القبيلة الحجابة وهي سدانة الكعبة ، والسقاية ، والرفادة ، وقد أقر العرب كلهم بعلو نسب قريش ، وسيادتها وفصاحة لغتها، ولهذا أنزل القرآن بلغتها، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم وهي سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾ ،
=

مالاً(١) ، فأجعلك فيه بمنزلة ولدي، وإن يك لك تزويج امرأة من قريش فأزوجك أي نساء قريش شئت وأسوقها بمهر من عندي(٢) ؟

وإن كنت مجنوناً(٣) داويناك ، كما داوى بنو فلان مجنونهم، فإنا نكره أن

=

وقال النبي ﷺ (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.

صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ، حديث (٢٢٧٦).

انظر : العين (٥ / ٣٩) ، ولسان العرب: مادة (قرش) (٦ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٧٢٦) .

والسيرة النبوية لابن هشام (١ / ٩٣ ، ٩٤)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٤ / ٤٣٧) : عبد الرءوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تعليقات: ماجد الحموي المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٦هـ ، الطبعة الأولى.

(١) نسب هذا القول للوليد بن المغيرة: مقاتل (٣ / ٤٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٦) ، والسمعاني (٦ / ١٢٢) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٧) ، لباب التأويل (٧ / ١٩٤) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٣) ، وروح المعاني (٢٥ / ١٦٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٠٤) .

(٢) نسب هذا القول لعتبة ابن ربيعة : انظر : المراجع السابقة.

(٣) الجنون: في اللغة مأخوذ من: أجنه الله فجن، فهو مجنون، ومن الجنون ما يكون أصلياً، ومنه ما يكون عارضاً. وهو اختلال في العقل ينشأ عنه اضطراب وهيجان، يمنع جريان الأقوال والأفعال على نهج العقل إلا نادراً ، ويسقط أهلية الأداء .

انظر : مختار الصحاح : مادة جنن (١ / ٤٨) ، التعريفات (١ / ١٠٧) : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري . دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ،

=

يتحدث العرب أنه خرج في بني عبد مناف[١] كاهن كذاب ، والنبي ﷺ ساكت لا يجيبه ، فقال: إني رسول قريش إليك فماذا ترد علي ؟[٢]

فقرأ ﷺ إحدى عشر آية من أوّل سورة حم السجدة حتى انتهى إلى قوله : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾[٣][٤] ، فلما سمعها عتبة نفض ثوبه وقام فزعاً، فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما وراءك ؟

فقال: أتيت محمداً فلم أترك مما قلتموه لي شيئاً، ولا شيئاً ظننت أنكم قائلوه لي إلا قلته ، فتكلم عند ذلك بكلام والذي جعل بيته الكعبة ما أدري ما هو ولقد خفت أن تقع الكعبة علي[٥]، قالوا ألم يكن كلامه بالعربية ؟

قال : بلى ؛ ولكن لم أحفظ منه شيئاً ، وكان الوليد أتى النبي ﷺ قبل ذلك

=

الطبعة الأولى .

والمعجم الوسيط : مادة جنن (١/ ١٤٠) .

(١) عبد مناف: اسمه المغيرة ويقال له القمر من جماله وحسنه ، وكانت أمه قد دفعته إلى مناف ، أعظم أصنام مكة ؛ تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف .

انظر : تاريخ الطبري (١/ ٥٠٥) .

(٢) (فما ترد) في النسخة الثانية .

(٣) سورة فصلت : الآية (١٣).

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٧)، واللباب (٢٠/ ٥١).

(٥) انظر : المراجع السابقة .

فقال له مثل ما قال لعتبة، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

---

(١) روى هذا الحديث مسنداً إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤ / ٢٩٥) كتاب المغازي ، باب في أذى قريش للنبي ﷺ وما لقي منهم ح (٣٧٧١٥) .

وأبو يعلى في مسنده (٣ / ٣٤٩) في مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه ح (١٨١٨) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٧٨) كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده ح (٣٠٠٢) ، وقال بعد أن ذكر الحديث : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : حديث صحيح .

والبيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٢٠٢) باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز ، وأنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان .

والأصبهاني في دلائل النبوة (١٩٤) ح (٢٥٨) .

جميعهم من طريق الأجلح الكندي عن الذيال بن حرملة ، والأجلح وثقه ابن معين وغيره ، والذيال بن حرملة سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات .

وبذلك فإنه يصح هذا الخبر سبباً لنزول هذه الآية لصحة سنده .

انظر : مصنف ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ - الطبعة الأولى .

ومسند أبي يعلى : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

والمستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ ، الطبعة الأولى .

ودلائل النبوة : أبو نعيم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ - الطبعة الأولى .

وانظر : الثقات لابن حبان (٤ / ٢٢٢) .

وحرف (أو) في مثل هذا الموضع آكد من الواو[١] ، لأنك إذا قلت لا تطع زيداً وعمرواً ، فأطاع الذي نهيته أحدهما كان غير عاص؛ لأنك أمرته أن لا[٢] يطيع الاثنين ، فإذا قلت : لا تطع زيداً أو عمرواً فقد بيّنت أن كل واحد منهما أهل أن يعصى ، فصار تقدير الآية: ولا تطع منهم آثماً ولا كفوراً[٣].

وقوله ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: أي صل لله صلاة الفجر[٤] ، وصلاة الظهر والعصر[٥] .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٠٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (١/ ١٢٦) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٤) ونسبه للفراء ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، والسمعاني (٦/ ١٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٤) ونسبه لأبي عبيدة ، وزاد المسير (٨/ ٤٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٨)، والنسفي (٤/ ٣٠٥) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٢) .

(٤) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/ ٤٠٣) ، والقرطبي (٢١/ ٤٨٨) ، والنسفي (٤/ ٣٠٥) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٥) ، والتسهيل (٤/ ١٦٩) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٢) ، وفتح القدير (٥/ ٣٥٣) .

(٥) ذكره مقاتل ، (٣/ ٤٣٣) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥/ ٧٥) ، والماوردي (٦/ ١٧٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٨) ، والكشاف (٤/ ٦٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٤) ، وزاد المسير (٨/ ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨) .

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾: فصل له المغرب والعشاء[(١)] .

ثم ذكر التطوع[(٢)] فقال: ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ أي صل له في الليل الطويل[(٣)] ، ويقال: كان على النبي ﷺ أن يقوم كل الليل ثم نسخ[(٤)] بقوله ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾ ، ثم نسخ ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[(٥)] بما نزل بعده[(٦)(٧)] .

---

(١) المراجع السابقة، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) .

(٢) ذكره ابن زمنين (٥ / ٧٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٢) ، والقشيري (٣ / ٣٧٨) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٨) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٥) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٣) ، والعز بن عبد السلام (٣ / ٤٠٣) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٨) ، وأبو السعود (٩ / ٧٦) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٦) ولم ينسبوه .

(٤) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٧) ، والنحاس في ناسخه (١ / ٧٥٩) ، الناسخ والمنسوخ : أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٩ هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت - ١٤٠٨هـ - الطبعة الأولى .
والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨) ، والقرطبي (٢١/ ٤٨٨) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٣) ، واللباب (٢٠/ ٥٢) ، وفتح القدير (٥/ ٣٥٣) ونسبوه لابن زيد وغيره .

(٥) سورة المزمل، الآية (٢) .

(٦) سورة المزمل : الآية (٢٠) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ ، ثم قال ابن زيد: محي هذا عن سول الله ﷺ، وعن الناس، وجعله نافلة فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ٧٩﴾ الإسراء، قال: فجعلها نافلة . انظر : الطبري (٢٩ / ٢٢٥) .

(٧) فرض الله عز وجل قيام الليل في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ في أول سورة المزمل ، فقام النبي ﷺ وأصحابه حتى ورمت أقدامهم ، فأمسك الله خاتمة هذه السورة فترة من
=

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾ ﴾ .

معناه: إن هؤلاء الكفار[1]/ ، يحبون العمل للحياة [٦٠٩/ب]

=

الزمن يقال : حولاً كما ورد في صحيح مسلم (١ / ٥١٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن قام عنه أو مرض ، ح (٧٤٦) عن زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله ... الحديث ، وفيه : فقلت لعائشة رضي الله عنها : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ألست تقرأ (يا أيها المزمل ؟) قلت : بلى ، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء ، حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .

انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٧٥٩) ، والناسخ والمنسوخ للمقري (١٨٦) : هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (ت ٤١٠هـ) ، تحقيق : زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

والمصفّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي (٥٨) : أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٥هـ - الطبعة الأولى .

وناسخ القرآن ومنسوخه لهبة الله (٥٥) : هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم (ت ٧٣٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن .

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٣) ، وابن زمنين (٥ / ٧٥) ، والقشيري (٣ / ٣٧٨) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ،

=

العاجلة[١] ، ويتركون العمل[٢] للآخرة[٣] خلف ظهورهم[٤]، ويقال: ويتركون العمل لما أمامهم[٥] ليوم ثقل[٦] على من ابتلى بشديده.

=

ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٩) ، والنسفي (٤ / ٣٠٦) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٥) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٣) ، واللباب (٢٠/ ٥٣) ، وأبو السعود (٩/ ٧٦) .

(١) المراد بها الدنيا : ذكره مقاتل (٣/ ٤٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٨) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥/ ٧٥) والماوردي (٦/ ١٧٣) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والسمعاني (٦/ ١٢٣) ، والبغوي (٤/ ٤٣١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ١٢٩) ، والقرطبي (٢١/ ٤٨٩) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٣) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، والقشيري (٣/ ٣٧٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والسمعاني (٦/ ١٢٣) ، والبغوي (٤/ ٤٣١) ، وفتح القدير (٥/ ٣٥٤) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٢٥) ، وابن زمنين (٥/ ٧٥) ، والماوردي (٦/ ١٧٣) ، والقشيري (٣/ ٣٧٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والسمعاني (٦/ ١٢٣) ، والبغوي (٤/ ٤٣١) ، والكشاف (٤/ ٦٧٥) .

(٤) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، والكشاف (٤/ ٦٧٥) ، والبيضاوي (٥/ ٤٣١) ، والنسفي (٤/ ٣٠٦) ، وأبو السعود (٩/ ٧٦) ، وفتح القدير (٥/ ٣٥٤) .

(٥) ذكره مقاتل (٧/ ٤٣٣) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥/ ٧٥) ، والثعلبي (١٠/ ١٠٧) ، والواحدي في في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والبغوي (٤/ ٤٣١) .

(٦) السمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، والبحر المحيط (٨/ ٨٩٣) ، واللباب (٢٠/ ٥٣) ، وأبو السعود (٩/ ٧٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٠٨) .

وقد يذكر وراء بمعنى قدام[١] كما في قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[٢] أي قدامهم.

وقد يكون الشيء ثقيلاً على إنسان خفيفاً على غيره، فيوم القيامة ثقيل على أهل النار[٣] بما استحقوا من العقوبة، خفيف على أهل الجنة للبشارة التي لهم فيه[٤].

وقوله:﴿ نحن خلقناكم ﴾ أي خلقنا أهل مكة وجميع الناس، وقوينا خلقهم[٥] بعد أن خلقوا من ضعف ، ويقال شددنا مفاصلهم[٦] لئلا يسترخي

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ١٢٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٠٧) ، والكشاف (٤/ ٦٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢٩) ، والنسفي (٤/ ٣٠٦) .

(٢) سورة الكهف : الآية (٧٩) .

(٣) ذكره النسفي (٤ / ٣٠٦) .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١ / ١٢٦) ، وابن قتيبة في غريبه (١ / ٥٠٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٨) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وقتادة، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٣) ، والبغوي (٤ / ٤١٣) ، والقرطبي (٢١ / ٤٩٠) .

(٦) قاله : أبو هريرة رضي الله عنه ، والحسن ، والربيع :

أبو هريرة رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ، والقرطبي (٢١ / ٤٩٠) ، واللباب (٢٠ / ٥٤) .

الحسن البصري : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٣٧٨) ، وذكره المحرر الوجيز =

شيء منها قبل إرادتهم .

والأسر في اللغة : شدّ بعض الشيء بالبعض ، ومنه يقال للأخيذ أسير ؛ لأنه يؤخذ فيشدّ بالقيد ، وقولهم: خُذه بأسره ، أي بشدّه قبل أن يحل ، ثم كبر حتى صار بمعنى خذ جميعه[(١)] .

وقوله ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ﴾ معناه: بدّلنا مكانهم غيرهم[(٢)] ، فلا مانع أن هذه السورة عظة من الله لهم[(٣)] .

=

(٥/ ٤١٥) ، القرطبي (٢١/ ٤٩٠) ، واللباب (٢٠/ ٥٤) .

والربيع : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٧٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٠٧) ، والمحور الوجيز (٥/ ٤١٥) ، والقرطبي (٢١/ ٤٠٩) .

وذكره دون أن ينسبه : الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٣) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والسمعاني (٦/ ١٢٣) ، والكشاف (٤/ ٦٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٩) .

(١) انظر : أساس البلاغة : مادة أسر (١/ ١٦) ، ولسان العرب: مادة أسر (٤/ ١٩) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٠) ، وابن قتيبة في غريبه (١/ ٥٠٤) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٧) ، والثعلبي (١٠/ ١٠٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٥) ، واللباب (٢٠/ ٥٤) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٦٦) .

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، والسمعاني (٦/ ١٢٣) ، والبغوي (٤/ ٤٣١) ، والكشاف (٤/ ٦٧٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٩) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥/ ٧٦) ، والثعلبي (١٠/ ١٠٧) ، والماوردي (٦/ ١٧٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والسمعاني (٦/ ١٢٣)، والبغوي (٤/ ٤٣٢)، والكشاف (٤/ ٦٧٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣٠) ، والقرطبي (٢١/ ٤٩١) .

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ طريقاً بالعمل على طاعته[١]، وما يشاءون ذلك إلا بمشيئة الله[٢]، ويقال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ بأن يعلم أنه أهل لذلك[٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ﴾ قبل خلقكم[٤]﴿عَلِيمًا﴾ بمن يتخذ وبمن لا يتخذ[٥]، ﴿حَكِيمًا﴾ قد حكم بما أمركم به[٦].

وقد اختلف أهل الصلاة في تفسير هذه الآية حسب اختلافهم في المشيئة[٧]؛

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٠) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٠٩) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٧) ، وابن زمنين (٥ / ٧٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والقشيري (٣/ ٣٧٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والبغوي (٤/ ٤٣٢) ، والكشاف (٤/ ٦٧٦) ، والقرطبي (٢١/ ٤٩٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠) ، والسمعاني (٦/ ١٢٤) ، والبغوي (٤/ ٤٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣١) ، والقرطبي (٢١/ ٤٩٢) ، والبيضاوي (٥/ ٤٣١) ، والنسفي (٤/ ٣٠٦) ، وابن كثير (٤/ ٤٥٩) .

(٣) ذكره روح المعاني (٢٩/ ١٦٧) ، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٤) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٨) ، وابن زمنين (٥/ ٧٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣١) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٥) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣١) .

(٦) ذكره القرطبي (٢١/ ٤٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٥٦) .

(٧) اختلف أهل الصلاة في تفسير الآية حسب اختلافهم في المشيئة : فقد خالف أهل السنة والجماعة في عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر فرقتان هما الجبرية، والقدرية.

أولاً: الجبرية: وقد غلوا في إثبات القدر، حتى سلبوا العبد قدرته، وأنكروا أن يكون للعبد فعل، بل قالوا: إن العباد ليسوا بحاجة إلى العمل ولا إلى الأخذ بالأسباب لأن العباد مجبورون على أفعالهم، وأن الإنسان لا قدرة له، وهذا مذهب باطل.

=

=

ثانياً: القدرية: وهم نفاة القدر الذين يزعمون أن الله تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها، بل لا يعلمها إلا بعد وقوعها ، وإذا أمر الله تعالى العباد ونهاهم، فهو لا يعلم من يطيعه منهم، ومن يعصيه، ويقولون : إن العبد مستقل بالإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله وقدرته في ذلك أثر ، وأفعال العباد عندهم ليست مخلوقة لله ، وإنما العباد هم الخالقون لها .

ثالثاً: مذهب أهل السنة والجماعة: وهو الوسط بين الجبرية والقدرية، قالوا: إن العبد له اختيار ومشيئة، يفعل باختياره ، ولكنه لا يخرج عن قضاء الله وقدره، فأفعاله خلق الله تعالى وهي فعله وكسبه، فهو الذي يفعل المعاصي، ويفعل الطاعات، ولكن الله تعالى هو المقدر.

ويقول الإمام الرازي: إن هذه الآية من جملة الآيات التي تلاطمت فيها أمواج الجبر والقدر، فالقدري يتمسك بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾، ويقول: إنه صريح مذهبي، ونظيره ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، والجبري يقول: متى ضمت هذه الآية إلى الآية التي بعدها خرج منه صحيح مذهب الجبر، وذلك لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ يقتضي أن مشيئته تعالى مستلزمة لمشيئة العبد، ومستلزم المستلزم مستلزم، فإذا مشيئة الله عز وجل مستلزمة لفعل العبد وذلك هو الجبر، وكذلك الاستدلال على الجبر بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ الكهف (٢٩)، لأن هذه الآية تقتضي كون المشيئة مستلزمة للفعل .

والموافق لعقائد أهل السنة والجماعة: أن مشيئة العباد ترد إلى مشيئة الله تعالى، فلا يفعل أحد شيئاً ولا يختاره، ولا يشاؤه إلا بمشيئة الله تعالى.

وقد حصل من صدر هذه الآية ونهايتها ثبوت مشيئتين: إحداهما: مشيئة العباد، والأخرى: مشيئة الله تعالى، وقد جمعتهما هذه الآية، فكانت أصلاً للجمع بين متعارض الآيات القرآنية المقتضي بعضها بإنفراده نوط التكاليف بمشيئة العباد وثوابهم وعقابهم على الأفعال التي شاؤوها لأنفسهم، والمقتضي بعضها الآخر مشيئة لله تعالى في أفعال عباده .

انظر : السمعاني (٦ / ١٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٣٠) ، والنسفي (٤ / ٣٠٦) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٥) ، واللباب (٢٠ / ٥٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٤) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢ / ١٠٤٥، ١١٢٤) ، اشراف : د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي للطباعة ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، الطبعة الثالثة .

فمن أثبتها قال: ما تشاءون إلا أن يشاء الله لكم أن تشاءوا.

وذكر أنه لما نزل قوله ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[١] قالوا[٢]: قد جعلت المشيئة لنا ولا نشاء، فشق ذلك على النبي ﷺ فنزل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: لا تقدروا لأن تشاءوا إلا بمشيئة الله لكم.

ومن نفاها قال: أن هؤلاء مخصوصون لا يشاءون إلا أن يشاء الله أن يكرههم عليه.

---

(١) سورة التكوير: الآية (٢٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٣)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٤)، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٣٦)، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٠)، والوسيط: (٤/ ٤٣٢) من طريق سليمان بن موسى، ونسب هذا القول لأبي جهيل، وهذا الطريق ضعيف لإرسال سليمان بن مولى.

وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الدر (٨/ ٤٣٦)، وكما في لباب النقول (٢٢٧) من طريق بقية عن عمر بن محمد بن زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهو سند ضعيف؛ بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن، ومنقطع أيضاً؛ لأن زيد بن أسلم لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه.

وبذلك فإنه لا يمكن القول بصحة سبب النزول الوارد هنا؛ بل هو ضعيف للأسباب المذكورة في السند من الإنقطاع، والتدليس.

انظر: الماوردي (٦/ ٢١٩)، والواحدي في أسباب النزول: علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان.

وزاد المسير (٩/ ٤٤)، وابن كثير (٤/ ٤٨١)، ولباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.

وقال الحسن: ما شاءت العرب أن يبعث الله محمداً رسولاً ؛ فشاء الله ذلك وبعثه على كره منهم[(١)].

وعن النضر بن شميل[(٢)] أنه قال : لا تمضي مشيئة إلا بمشيئة الله ، ولا تمضي مشيئة من العبد إلا بعلم الله ، فمن علم الله منه خيراً شاء الإيمان ، ومن شاء الإيمان شاء الله له أن يوفقه ، ومن شاء الكفر شاء الله له أن يخذله[(٣)].

وقوله ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ أي: يكرم من يشاء بدينه الإسلام[(٤)] ؛ بتوفيقه من كان أهلاً لذلك[(٥)].

---

(١) ذكره اللباب (٢٠ / ١٩٢) بنحوه .

(٢) النضر بن شميل بن خرشة ، أبو الحسن المازني البصري الأصل ، النحوي ، المروي الدار ، سئل ابن المبارك عنه فقال : درّة بين مروين ضائعة ، كان إماماً في العربية والحديث ، وصاحب رواية للشعر ، ومعرفة بالنحو، وبأيام الناس ، وهو أوّل من أظهر السنة بمرو وخراسان ، قال ابن منجويه : كان من فصحاء الناس وعلمائهم بالأدب ، وقال ابن المديني : من الثقات. له من التصانيف كتاب الصفات في اللغة ، والمدخل إلى كتاب العين، وكتاب غريب الحديث وغيرها ، توفي سنة (٢٠٣هـ) ، وقال البخاري سنة (٢٠٤هـ) .

طبقات ابن سعد (٧ / ٣٧٣) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٥٦٣)، وتهذيب الكمال (٢٩ / ٣٧٩) ، والكاشف (٢ / ٣٢٠) ، وتذكرة المحافظ (١ / ٣١٤) ، ولسان الميزان (٧ / ٤١١) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٣٩٠) ، وطبقات الحفاظ (١ / ١٣٧) .

(٣) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع.

(٤) ذكره ابن زمنين (٥ / ٧٦) ، والسمعاني (٦ / ١٢٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٥) ، واللباب (٢٠ / ٥٧)، وأبو السعود (٩ / ٧٦).

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٨) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٩) .

وقوله ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ قال الزجاج[(١)]: نصب الظالمين على المجاورة؛ لأن ما قبله منصوب، والمعنى: يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين.

﴿أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ فقوله أعد لهم: تفسير لهذا المضمر[(٢)] ومثله في الكلام: ضربت عمروا وزيداً أكرمته[(٣)].

عن أبيّ بن كعب[(٤)] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ سورة

---

(١) إبراهيم بن السَّري بن سهل أبو إسحاق، النحوي الزجاج، كان يخرط الزجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وكان من أهل العلم، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وهو صاحب كتاب معاني القرآن، توفي سنة (٣١١هـ).
طبقات المفسرين للداوّدي (١ / ٥٢) ، وتاريخ بغداد (٦ / ٨٩) : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت.
ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/ ٤٩)، أبو العباس شمس الدين بن أحمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان.
ونزهة الألباب (١/ ٣٣٩).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، وأبو عبيدة في مجازه (١ / ١٢٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٨) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٤) ، القرطبي (٢١/ ٤٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٥٧) .

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجى، أبو المنذر، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، سيد القراء، ومن فضلاء الصحابة، شهد بدراً والعقبة الثانية، قال له النبي ﷺ: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك)، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سيد المسلمين أبيّ بن كعب.
توفي سنة (١٩هـ) ، وقيل سنة (٣٢هـ) ، وفي موته اختلاف كثير.

=

الدهر كان جزاؤه على الله جنةً وحريراً[١]) .

=

الطبقات لابن سعد (٣/ ٤٩٨) ، وحلية الأولياء (١/ ٢٥٠) ، والاستيعاب (١/ ٦٥) ، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٦٢) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٩٠) ، والكاشف (١/ ٢٢٩) ، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٨) ، والإصابة (١/ ٢٧) ، وتقريب التهذيب (١/ ٩٦).

(١) هذا الحديث جزء من حديث طويل يروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضائل القرآن سورة سورة، وهو حديث موضوع ، قال واضعه وهو نوح بن أبي مريم والذي لقب بالجامع لجمعه علوماً كثيرة فقيل: إنه كان جامعاً لكل شيء إلا الصدق ، عندما سئل عن هذا الحديث الذي يرويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه من حدثه به ؟

قال : لم يحدثني أحد، ولكني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق ، فوضعت هذه الأحاديث حسبة .

وقد روي هذا الحديث من طريق علي بن زيد بن جدعان ، وعطاء بن أبي ميمونة، كلاهما عن زر بن حبيش، عن أبيّ بن كعب ، ومن طريق هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه ، عن أبي أمامة ، عن أبيّ بن كعب، ومن طريق آخر ، والحديث بجميع طرقة باطل موضوع .

وقد خطّأ المحدثون من ذكر هذه الأحاديث من المفسرين في كتبهم كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، والنسفي، والبيضاوي، وأبي السعود ولكن من أبرز سنده وذكره كالأولين: الثعلبي والواحدي فهو أبسط لعذره ، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده، والبحث عن رواته ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه.

وأما من لم يبرز سنده ، وأورده بصيغة الجزم، فخطؤه أفحش، وعذره أبعد، وذلك كالآخرين: الزمخشري، والنسفي، والبيضاوي ، وأبي السعود ، وقد أجمع العلماء على رده وعدم قبوله قال عبد الله بن المبارك فيما أخرجه في الضعفاء (١/ ١٥٦) ، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٤١) قال : أظن الزنادقة وضعته .

قال الإمام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١/ ٢٣٩) ، بعد أن أورده ، وذكر طرقه وسنده : وقد فرّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما خصها، وتبعه

=

=

الواحدي في ذلك ، ولا أعجب منهما ؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث ، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داوّد كيف فرّقه في كتابه الذي صنفه في: (فضائل القرآن)، وهو يعلم أنه حديث محال، ولكن شره جمهور المحدثين ، فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل ، وهو حديث ممنوع لاشك ، ثم قال في متن الحديث : « ونفس الحديث يدل على أنه موضوع ، فإنه قد استنفذ السور ، وذكر في كل واحدة ما يناسبه ابن النواية بكلام ركيك في نهاية الصورة ، لا يناسب كلام رسول الله ﷺ » ا.هـ .

وممن نصّ من العلماء على وضعه من غيرهما ما يلي :

– عبد الله بن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال (٧ / ١٢٧) .

محمد بن علي الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة (٢٩٦) حيث قال : « ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا المصول ، وقد اغتريه جماعة من المفسرين الإطالة والتكرار الله أعلم .

انظر : الضعفاء : أبو جعفر بن عمرو بن موسى العقيلي (٣٢٢هـ) ، تحقيق : عبد العلي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

والكامل في ضعفاء الرجال : عبد الله بن عدمي بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة الثالثة .

والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى العلمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الثالثة .

والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة الكبرى ، نور الدين علي بن محمد المشهور بالملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق : محمد الصباغ ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

والفتح السماوي تخريج أحاديث البيضاوي : زين الدين محمد المدعو عبد الرزاق بن تاج العارفين المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق : أحمد مجتبى ، دار العامة للأرض .

وانظر : الموضوعات ، واللآلئ الصفحة (١ / ٢٠٧ – ٢٠٨ ، وتنزيه الشريعة (١ / ٢٨٥) ، والطبقات لابن سعد (٦ / ٣٧١) ، والكاشف ، والإسرائيليات (٣٠٧ – ٣٠٩) .

سورة المرسلات

ســــــــــــــورة المرســــــــــــــلات (١)

---

(١) لم ترد لها تسميه صريحة عن النبي ﷺ ، بأن يضاف لفظ سورة إلى جملتها الأولى وسميت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم تارة سورة ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ وتارة أخرى باسم المرسلات ، كما سيأتي في حديث ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، الوارد في الصحيحين .

ففي صحيح البخاري (١/ ٢٦٥) : كتاب صفة الصلاة بابا القراءة في المغرب (٧٢٩) : عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن أم الفضل سمعته وهو يقرأ ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ فقالت : يا بني ، والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب .

وقد ور د هذا الحديث في صحيح مسلم (١/ ٣٣٨) : في كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح (٤٢٦) .

حديث ابن مسعود رضي الله عنه ورد في مواضع متفرقة في صحيح البخاري منها : كتاب التفسير، باب تفسير سورة والمرسلات (٤٦٤٦) . (٤٦٤٧) ، (٤٦٥٠) .

وفي (٢/ ٦٥٠) كتاب الحج باب ما يقتل المحرم من الدواب (١٧٣٣) : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى، إذ نزل عليه ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ وإنه ليتلوها ، وإني لأتلقاها من فيه ، وإن فاه لرطب بها ، إذ وثبت علينا حيّة . فقال النبي ﷺ : (اقتلوها) ، فابتدرناها فذهبت . فقال النبي ﷺ : (وقيت شركم كما وقيتم شرها) .

وفي صحيح مسلم (٤/ ١٧٥٥) : كتاب السلام ، باب قتل الحيات وغيرها (٢٢٣٤) .

وفي سنن أبي داود (٢/ ٥٦) سميت السورة بالمرسلات . في كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن (١٣٩٦) : والحديث لابن مسعود رضي الله عنه يقول : كان النبي ﷺ يقرأ النظائر السورتين في ركعة، الرحمن والنجم في ركعة . واقترب والحاقة في ركعة . ثم قال : ﴿ وعم يتساءلون ﴾ والمرسلات في ركعة .

=

مكية [١].

وعن ابن عباس أنه قال[٢] : إلا آية منها وهي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا

=

والحديث ورد بنحوه في الصحيحين ، في البخاري (٤ / ١٩١١) : كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن (٤٧١٠) ، وفي مسلم (١/ ٥٦٣) ، ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب ترتيل القراءة واجتناب (الهذ) وإباحة سورتين في ركعة (٨٢٢) .

وقد اشتهرت باسم المرسلات في المصاحف ، وفي التفاسير ، وفي صحيح البخاري كما ورد، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذات أكثر من اسم . انظر التحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٨) .

(١) هي مكية عند المفسرين من السلف : كابن عباس رضي الله عنه ، والحسن وعكرمة، وعطاء ، وجابر .

أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (١ / ٢١) : باب ما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة (١٧) ، والنحاس في ناسخة (١ / ٧٥٧) ، وابن مردويه كما ورد في الدر (٨ / ٣٨٠)، والبيهقي في الدلائل ، (٧/ ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة المرسلات بمكة .

ويدل على ذلك أيضاً ظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور آنفاً : في غار بمني (١٧٣٣) ، وهو يقتضي أنها من أوائل سور القرآن نزولاً ، لأنها نزلت والنبي ﷺ مختف في غار بمنى مع بعض أصحابه .

وأستثني ابن عباس رضي الله عنه وقتادة ومقاتل ، منها الآية الثامنة والأربعين ، وسيأتي توضيح ذلك .

(٢) قاله : ابن عباس رضي الله عنه . وقتادة :

ذكره النكت والعيون (٦ / ١٧٥) ، والسمعاني (٦ / ١٢٥) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤٣) ونسبه لمقاتل أيضاً .

يَرْكَعُونَ﴾، فإنها نزلت في ثقيف [١] حين قالوا: نبايعك على أن لا ننحني [٢][٣]،

---

(١) ثقيف : قبيلة عربية تسكن في مدينة الطائف في الجزيرة العربية ، وهي قبيلة كبيرة ذات تاريخ عريق وشرف مذكور ، ينتسب إليها عدد من الصحابة ، والفاتحين ، ويرجع نسب ثقيف إلى قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، وقسي هذا اسمه ولقبه ثقيف ، من القبائل القيسية العدنانية .
انظر : جمهرة أنساب العرب (١ / ٢٦٦) : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة الثالثة .
والأعلام (٢ / ١٠٠) : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م ، الطبعة الخامسة عشر .

(٢) قاله مقاتل ، ومجاهد ، وقتادة :
مقاتل : ذكره السمرقندي (٣ / ٥١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١١١) ، والنكت والعيون (٦ / ١٨١) ، وزاد المسير (٨ / ٤٥٢) ونسبة السيوطي في لباب النقول (١ / ٢٢٦) لمجاهد ، وابن عاشور في التحرير (٢٩ / ٤١٨) لقتادة .

(٣) قيل أنها نزلت في ثقيف حين قالوا : نبايعك على أن لا ننحني فإنها مسبة علينا ، حينما أمرهم النبي ﷺ بالصلاة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا خير في دين ليس فيه ركوع ومحمل ذلك أنه تأويل ممن رواه عنه نظراً إلى أن الكفار الصرحاء لا يؤمرون بالصلاة ، وليس في ذلك حجة لكون الآية مدنية ، فإن الضمير في قوله ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ وارد على طريقة الضمائر قبله ، وكلها عائدة إلى الكفار وهم المشركون ، ونظيره قوله تعالى ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ القلم (٤٣) فهي في المشركين .
وقول مقاتل في شأن هذه الآية وأنها في وفد ثقيف حين أسلموا بعد غزوة هوازن . قول ضعيف، وإذا صح ذلك فإنما أراد مقاتل أن النبي ﷺ قرأ عليهم الآية .
وحكى النقاش أنه قيل : إن فيها من المدني قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ ، على قول من قال إنها حكاية عن حال المنافقين في القيامة ، وإنها بمعنى قوله تعالى ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ القلم (٤٢) .
انظر المحرر الوجيز (٥ / ٤١٦) والسيوطي في لباب النقول (٢٢٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٨) .

وعدد آي السورة خمسون آية بلا خلاف[١] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾

وذلك أن كفار مكة كانوا ينكرون البعث ، وما كان يخوفهم به النبي ﷺ ، فأقسم الله جل ذكره[٢] بما بيّن من قدرته ، وتدبيره لخلقه، بالملائكة، والسحاب، والرياح، أن قيام الساعة كائن[٣] .

والمعنى : وربّ المرسلات[٤] ، والمرسلات : هي الرياح[٥] ، أرسلت على

---

(١) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٥٦) ، والداني في البيان (١/ ٢٦١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٤) .

(٢) في النسخة الثانية : (تعالى) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٦٧٨ – ٦٧٩) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٧) ، والقول بعدم الحذف مقدم على القول بالحذف ، حيث لا مانع من أن يكون الكلام على غير مضاف محذوف وهذا هو الراجح والمعهود في القرآن .

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم (١٠ / ٣٣٩٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٩) ونسبه إليه رضي الله عنه ، وابن زمنين (٥ / ٧٧) ، ونسبه للحسن ، والماوردي (٦ / ١٧٥) ولم ينسبه، ورجّح ابن كثير ذلك (٤ / ٤٩ – ٥٩) .

العرف المعتاد، هكذا روى عن ابن عباس [١] ، ومجاهد [٢] .

والعاصفات : الرياح التي تهب بشدة [٣] ، والعصف شدة هبوب الريح [٤]، وإذا وقعت الريح الشديدة في البحر صارت قاصفة للسفن [٥] ، ودخول الفاء في قوله : ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ﴾ كأنه كالجواب [٦] لقوله ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ﴾ لأن إرسالها سبب لشدة هبوبها [٧] .

---

(١) أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٩) ولم ينسباه .

(٢) مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧١٥) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٢٨) .

(٣) قاله : علي ، وابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، ومجاهد، وقتاده، وأبو صالح :
على : أخرجه عبد بن حميد الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١) .
ابن عباس : الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١١) .
ابن مسعود : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١١) .
مجاهد : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وذكره زاد المسير (٨ / ٤٤٥) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، وعبد ابن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٣) .
أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة : مادة عصف (٢ / ٢٦) ، ولسان العرب : مادة عصف (٩ / ٢٤٩) .
والسمعاني (٦ / ١٢٥) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٢١) .

(٥) انظر : لسان العرب : مادة (قصف) (٢ / ١٢٦٢) .

(٦) انظر : التبيان في إعراب القرآن (٢ / ١٢٦٢) .

(٧) ذكره البحر المحيط (٨ / ٣٩٦) بنحوه .

وأما الناشرات : فهي الرياح [١] تنشر السحاب للمطر [٢] ، كما في قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرًۢا ﴾[٣]، ويقال : إنها الأمطار تنشر النبات [٤] .

وعن أبي صالح [٥] والربيع بن أنس[٦] : أن المرسلات الملائكة أرسلت

---

(١) قال ابن مسعود رضي الله عنه، ومجاهد، وقتادة، وأبو صالح رضي الله عنه.

ابن مسعود: أخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨١) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤٥) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وذكره زاد المسير (٨ / ٤٤٥) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، والطبري (٢٢٩ / ٣٢١) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

أبو صالح : أخرجه الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

الحسن : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٨ / ٤٤٥) : إنه قول الجمهور.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٩) ، وزاد المسير (٨/ ٤٤٥) .

(٣) سورة الأعراف : الآية (٥٧) .

(٤) قاله أبو صالح : أخرجه الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) .

(٥) أبو صالح هو : باذام ويقال : باذان ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها ، ويقال : ذكوان، قال عنه يحيى بن معين: ليس به بأس ، وإذا روى عن الكلبي فليس بشئ .

وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وكان الشعبي يقول لأبي صالح : ويلك تفسّر القرآن وأنت لا تحفظه .

انظر : الجرح والتعديل (٢ / ٤٣١) ، وتهذيب الكمال (٤ / ٦) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٣٦٤) .

(٦) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني ، كان عالم مرو في زمانه ، قال أبو حاتم عنه : صدوق ، وقال النسائي ، ليس به بأس ، وقد رمي يالتشيع ، توفي سنة ١٣٩هـ .

انظر : التهذيب (٣ / ٢٠٧) ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ١٧٠) .

بالمعروف [١] ، ويقال : كثرت وتتابعت كعرف الفرس [٢] ، يدل عليه قوله تعالى: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [٣] ، ويقال جاءني القوم عرفاً : أي يتبع بعضهم بعضاً ، كأن الثاني يلي عرف الأوّل [٤] ، كما يقال : جاء يقفوه ، أي يتبع قفاه [٥] .

والعاصفات على هذا القول :/ الملائكة [٦] تعصف بأرواح الناس [٧]، [٦١٠/أ]

---

(١) قاله : أبو هريرة ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، وأبو صالح :

أبو هريرة : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٢) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٥) .

أبو صالح : ذكره اللباب (٢٠ / ٦٠) .

ابن مسعود : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٥) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩ / ٢٢٩) : « أقسم الله عز وجل بـ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ ، والصواب من القول : أنه قد ترسل عرفاً الملائكة ، وترسل كذلك الرياح ، ولا دلالة تدل على أن المعنى بذلك أحد الحزبين دون الآخر، وقد عمّ جل ثناؤه بإقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف ، فكل من كان صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ، ملكاً أو ريحاً أو رسولاً من بنى آدم مرسلاً » .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٥) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٩) ، عن أبي صالح ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٩) ونسبه للكلبي ومقاتل ، والماوردي (٦ / ١٧٦) ونسبه لابن مسعود .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٩) .

(٤) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٩) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٢١) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة (عرف) (٩ / ٢٤٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٦) .

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) ونسبه لمسلم بن صبيح ، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) عن لمجاهد .

(٧) ذكره فتح القدير (٥ / ٣٥٦) .

أي تذهب بها كالريح في[1] السرعة .

وسميت الملائكة ناشرات ؛ لأنها تنشر الصحائف بأمر الله[2]، وواحد المرسلات مرسله [3]، ومعناه : المرسل ، والهاء فيه للمبالغة ، ويحتمل أن يكون معنى المرسلة : الجماعة المرسلة ، والمرسلات : الجامعات المرسلات[4]، وعلى هذا النازعات[5]، والصافات[6]، وما أشبههما .

وأما الفارقات فمعناها : الملائكة[7] تنزل بالوحي المفرق بين الحلال

---

(١) (بالسرعة) في النسخة الثانية .

(٢) قاله : الضحاك ، وأبو صالح ، والسدي ، ومقاتل :

الضحاك : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) ، واللباب (٢٠ / ٦١) .

أبو صالح : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) .

السّدي : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) ، واللباب (٢٠ / ٦١) .

مقاتل : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

قال الطبري (٢٩ / ٣٢١) : « أولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشراً ، ولم يخصص شيئاً من ذلك دون شيء ، فالريح تنشر السحاب ، والمطر ينشر الأرض ، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشراً » .

(٣) ذكره اللباب (٢٠ / ٦٠) .

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٦) ، وانظر لسان العرب مادة (رسل) ، (١١ / ٢٨١) ، وهكذا في الأصل والصواب الجماعات .

(٥) أي سورة النازعات .

(٦) أي سورة الصافات.

(٧) قاله ابن عباس ، وابن مسعود، وذكره أبو صالح رضي الله عنهم ، ومجاهد، والضحاك :

=

والحـــرام[(١)] ، والحـــق والباطـــل[(٢)] ، ويقـــال أراد بالفارقـــات آيـــات القـــرآن وسورها[(٣)(٤)] .

ولم يختلفوا في الملقيات ذكـرا: أنهـا الملائكـة[(٥)] تلقـي كتـب الله تعـالى إلى

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

ابن مسعود : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٥) .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

مجاهد والضحاك : ذكره البغوي (٤ / ٢٣٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٥) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، وابن زمنين (٥ / ٧٧) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٩) ، والماوردي (٦ / ١٧٦) ، والبغوي (٤ / ٤٣٢) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) ونسبه لقتادة ، واللباب (٢٠ / ٦٢) ونسبه للحسن وابن كيسان.

(٤) قال الطبري (٢٩ / ٢٣٢) : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات ، وهي الفاصلات بين الحق والباطل ، ولم يخصص بذلك منهن بعضاً دون بعض ، فذلك قسم بكل فارقة بين الحق و الباطل ، ملكاً كان أو قرآناً ، أو غير ذلك » .

(٥) قاله ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبو صالح ، والكلبي ، وسفيان :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) .

ابن مسعود : ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) .

=

الأنبياء[١] ، والأنبياء إلى الأمم [٢] ، والعلماء إلى المتعلمين[٣] ، قرنا بعد قرن .

وقوله ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ معناه : إعذاراً من الله تعالى ، أو إنذاراً لخلقه[٤] .

=

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

الكلبي : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) .

سفيان : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٢)

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) ونسبه لقتادة ، واللباب (٢٠ / ٦٢) ونسبه للمهدوي .

(٢) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) ، واللباب (٢٠ / ٦٢) ونسباه لقطرب .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ١٢٦) .

قال النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) : « قد ذكرنا أن الصفة في هذا أقيمت مقام الموصوف ، فلهذا وقع الاختلاف فإذا كان التقدير : ورب المرسلات ، فالمعنى واحد ، والقسم بالله جل وعز ، وإذا زدنا هذا شرحاً قلنا قد ذكرنا ما قيل إنها الرياح ، وإنها الملائكة ، وإنها الرسل عليهم السلام ، ولم نجد حجة قاطعة تحكم لأحد هذه الأقوال ، فوجب أن يرد إلى عموم الظاهر فيكون عاماً لهذه الأشياء كلها » .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٥) ، والصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، والطبري (٢٩ / ٢٣٣) ، واللباب (٢٠ / ٦٤) ونسبه للفراء.

والإعذار[١] : قطع المعذرة بقطع الحجة على العباد ،وارواحة[٢] العلل عنهم .

والإنذار[٣] : الإعلام بموضع المخافة لتتّقى ، ولهذا بعثت الرسل ،وأنزلت الكتب ، كما قال جل ذكره ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [٤].

و[٥]قال الحسن : اعتذر سبحانه [٦] بهذا إلى عباده أن عقابهم لا يكون إلا على وجه الحكمة[٧] .

والعذر والنذر كلاهما مصدران وكذلك النذر مصدر[٨] .

وقوله ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ جواب القسم[٩]، أي ما[١٠] تخوفون به من البعث،

---

(١) انظر أساس البلاغة : مادة عذر (١/ ٤١٢) ، ولسان العرب : مادة عذر (٤/ ٥٤٥ ، ٥٥٤) .

(٢) (إزاحة) في النسخة الثانية .

(٣) انظر : لسان العرب مادة نذر (٥/ ٢٠٢) .

(٤) سورة النساء : الآية (١٦٥) .

(٥) (و) الواو ساقطة في النسخة الثانية .

(٦) (الله) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره السمعاني (٦/ ١٢٦) .

(٨) ذكره مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٩١) ، والكشاف (٤/ ٦٧٨) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٦) .

(٩) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٩) ، والسمعاني (٦/ ١٢٦) ، وفتح القدير (٥/ ٣٥٦) .

(١٠) (ما) : ساقطة من النسخة الثانية.

والحساب ، والجزاء لكائن[(١)(٢)] ، وشبّه وجوب الجزاء بالحائط الواقع ؛ لأنه من أبين الأشياء في الحدوث[(٣)] .

ثم ذكر ما يكون في ذلك اليوم ، ومتى تكون القيامة[(٤)] ، فقال : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ أي : سلب ضوؤها ، واذهب نورها [(٥)] ، والطّمس على النجوم كالطّمس على الكتاب[(٦)] ، ثم إذا ذهب نورها تساقطت[(٧)] كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾[(٨)] .

---

(١) (الكائن) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٣٥) ، والطبري (٢٩/ ٢٣٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٩) .

(٣) ذكره التحرير والتنوير (٢٩ / ٤٢٣) بنحوه .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٥) ، والطبري (٢٩ / ٢٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥١٠) ، وابن زمنين (٥ / ٧٨) .

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) ، واللباب (٢٠ / ٦٧) .

(٧) ذكره البغوي (٤ / ٤٥٥) ، وزاد المسير (٩ / ٤٦) ، وروح المعاني (٣٠ / ٦٣) .

(٨) سورة الانفطار : الآية (٢) .

قال ابن عاشور في التحرير (٢٩ / ٤٢٤) : طمس النجوم : زوال نورها ، وإن نور معظم ما يلوح للناس من النجوم سببه إنعكاس أشعة الشمس عليها ، حيث احتجاب ضوء الشمس على الجانب المظلم من الأرض ، فطمس النجوم يقتضي طمس نور الشمس ، أي زوال التهابها بأن تبرد حرارتها ، أو بأن تعلو سطحها طبقة رمادية بسبب انفجارات من داخلها ، أو بأن تتصادم مع أجرام سماوية أخرى لاختلال نظام الجاذبية ، فتندك وتتكسّر قطعاً فيزول التهابها » .

وقوله : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ معناه: شقّت[١] من هيبة الرحمن[٢] ، وانفطرت[٣] بعد أن كانت سقفاً محفوظاً ، فأوّل حالها الوهن[٤] ، ثم الانشقاق ، كما قال ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[٥]، ثم الانفتاح كما قال ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [٦] ، ثم الانفراج [٧] حتى تتلاشى فتصير كأنها لم تكن[٨] .

وقوله ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ أي : قلعت[٩] من أماكنها[١٠] بسرعة ، يقال : انتسفت الشيء إذا أخذته كله بسرعة[١١] ، فأوّل شيء من أمرها قلعها[١٢] ، ثم

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٩) ، والماوردي (٦ / ١٧٧) ، والسمعاني (٦ / ١٢٧) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥١٠) .

(٣) أي : انشقت ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ الانفطار الآية (١) . لسان العرب مادة فطر (٥ / ٥٥) .

(٤) أي : الضعف ، لسان العرب مادة وهن (١٣ / ٤٥٣) .

(٥) سورة الإنشقاق : الآية (١) .

(٦) سورة النبأ : الآية (١٩) .

(٧) أي : الخلل ، بين الشيئين ، انظر : لسان العرب مادة فرج (٢ / ٣٤١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) .

(٨) ذكره روح المعاني (٣٠/ ١٣) .

(٩) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٠) ، والثعلبي (١٠/ ١٠٩) ، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٢٤) .

(١٠) ذكره السمعاني (٦ / ١٢٧) ، والكشاف (٤ / ٦٧٩) .

(١١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣٦) ، واللباب (٢٠/ ٦٨) .

(١٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾ طه : الآية (١٠٥) .

تسييرها[١] كتسيير السحاب[٢] ، وتكوّنها كالعهن[٣] ، ثم انهيالها[٤] ، ثم انبساسها[٥] ، ثم صيرورتها هباءً منثوراً[٦] ، ثم تلاشيها عند الاستواء بالأرض[٧] حتى تكون الأرض قاعاً صفصفاً ، لا يرى فيها عوجاً ولا أمتا[٨] .

وقوله : ﴿ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ أي وقتت[٩] ، أي بيّن لها مواقيتها للفصل في

---

(١) كما في قوله ﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا﴾ الطور: الآية (١٠) ، وقوله ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ التكوير: الآية (٣) .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ النمل : الآية (٨٨) .

(٣) كما في قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾ المعارج : الآية (٩) ، وقوله ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ القارعة : الآية (٥) .

(٤) كما في قوله تعالى : ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾ المزمل : الآية (١٤) .

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا﴾ الواقعة : الآية (٥) .

(٦) كما في قوله تعالى : ﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾ الواقعة : الآية (٦) .

(٧) ذكره اللباب (٢٠ / ٦٨) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٧٢) .

(٨) كما في قوله تعالى : ﴿فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا﴾ طه : الآية (١٠٦ ، ١٠٧) .

(٩) قرأ أبو عمرو بالواو وتشديد القاف فهو الأصل لأنه من الوقت ، إذ فاء الفعل واو (فعّلت)، وقرأ الباقون بالهمزة المضمومة بدل من الواو لانضمامها ، وهي لغة فاشية إذ هي خط المصاحف.
قال الفراء في معانيه (٥ / ١٧٢) : الواو إذا كانت أوّل حرف وضمّت همزت.
وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٨ / ٤٤٧) ، كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز أن تبدل منها همزة .
انظر الطبري (٢٩ / ٢٣٤) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٦)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٥) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٣٩٦) .

القضاء[١] بينهم وبين الأمم[٢] ، وإنما قلبت الواو همزة[٣] ، كما قلبت في وسادة فقيل إسادة[٤] ، ويقول العرب : صلّى القوم إحدانا أي وحدانا [٥]، وأرّخت و ورّخت[٦] ، ووترت القوس وأترتها[٧] .

وأما قوله : ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ معناه : لأيّ يوم أخّرت[٨] هذه الأشياء من الطمس[٩] ، والنسف[١٠] ، ونحوهما ، ثم فسّر فقال : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي : أخّرت ليوم الفصل[١١] بين الخلائق[١٢] ؛ وهو يوم القيامة[١٣] ، سميت بهذا

---

(١) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٣٤) .

(٢) ذكره السمعاني (٦ / ١٢٧) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٧) ، وأبو السعود (٩ / ٧٨) .

(٣) يقرأ بالهمزة وبالواو ، فالحجة لمن همز أنه استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة ، والحجة لمن قرأ بالواو ، أنه أتى بالكلام على أصله ؛ لأن وزن وقتت فعّلت من الوقت ، ودليله قوله تعالى ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ﴾ الزمر : الآية (٧٠) بالواو إجماع .

انظر : ابن خالوية في الحجة (١ / ٣٦٠) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٤٢) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٩) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٠).

(٦) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٠٩)، والبغوي (٤/ ٤٣٣).

(٧) انظر : لسان العرب مادة وتر (٥/ ٢٧٨).

(٨) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٠٩)، والسمعاني (٦/ ١٢٧)، والبغوي (٤/ ٤٣٣).

(٩) انظر : الأفعال مادة (طمس) (٢/ ٢٩٤).

(١٠) انظر : أساس البلاغة مادة نسف (١/ ٦٣٠)، ولسان العرب مادة نسف (٩/ ٣٢٧).

(١١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٠)، والسمعاني (٦/ ١٢٧).

(١٢) نسبه لابن عباس رضي الله عنه: البغوي (٤/ ٤٣٣)، واللباب (٢٠/ ٧٠).

(١٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٦) ونسبه لقتادة، وذكره السمعاني (٦/ ١٢٧)، وأضواء البيان (٨/ ٤٠٢).

الاسم لأنه يفصل فيه بين المحق والمبطل [١]، وبين الظالم والمظلوم[٢] .

وقوله : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ فيه تعظيم لأمر ذلك اليوم[٣] ، أي لم تكن تعلم يا محمد ما يوم الفصل ، وماذا أعد الله فيه لأوليائه من الثواب ، وأعدائه من العقوبة ، والنكال ، حتى أتاك خبر ذلك من الله تعالى[٤] .

وقوله : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ الويل : كلمة تستعمل في الشر[٥] ، ويقال : إنه اسم لوادٍ في جهنم[٦] ، وتخصيص المكذبين بالوعيد ؛ لأن التكذيب بالحق يتبعه كل شر[٧] ، وفي هذا إشارة إلى أن كل أحد من الناس يوفّي في ذلك اليوم ما

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٤)، أضواء البيان (٨/ ٤٠٢).

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٣٦)، وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٣٥) ونسبه لقتادة، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٠).

(٤) نسب هذا القول للحسن البصري: ابن زمنين في تفسيره (٥/ ٧٨)، والسمعاني (٦/ ١٢٧).

(٥) ذكره ابن قتيبة في تأويل المشكل (٥٠٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٢٧).

(٦) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، والنعمان بن بشير رضي الله عنهم :

ذكره الطبري (٢٩ / ٢٣٥) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦ / ١٢٧) ، واللباب (٢٠ / ٧١) ونسباه .

وقد ورد في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٥١) ، في كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر حديث (٣٨٧٣) . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (الويل واد في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره...) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٧) ذكره القرطبي (٢١ / ٥٠٢) ، واللباب (٢٠ / ٧١) .

يستحقه من ثواب أو عقاب[١] .

قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

معناه : ألم نهلك قوم نوح ؟ ثم ألحقنا بهم قوم هود ومن بعده[٢] ، وهكذا نفعل بالمجرمين من أمتك[٣] ، ممن يسلك طريقهم ويعمل عملهم[٤] .

ثم بيّن بقوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أي[٥] أن لهم عذاباً في الآخرة[٦] ، أكبر من عذاب الاستئصال في الدنيا[٧] .

وفي قوله : ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ﴾ قراءتان : من قرأ[٨] بجزم العين فهو عطف على

---

(١) ذكره القرطبي (٢١ / ٥٠٢) ، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ البقرة : الآية (٢٨١) .

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٦)، والسمعاني (٦/ ١٢٨).

(٣) ذكره القرطبي (٢١/ ٥٠٣)، واللباب (٢٠/ ٧٢).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٢٨)، والبغوي (٤/ ٤٣٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨).

(٥) (أي) ساقطة من النسخة الثانية.

(٦) ذكره الماوردي (٦/ ١٧٨).

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ١٧٨)، والقرطبي (٢١/ ٥٠٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٢٨).

(٨) وهم : الأعرج ، والعباس عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة ، ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٦) ، والعكبري في الإملاء (٢/ ٢٧٨).

﴿نُهْلِكِ﴾[١]، ومن قرأ[٢] برفع العين فهو على معنى ثم نحن نتبعهم[٣]، وفي قراءة ابن مسعود (وسنتبعهم الآخرين)[٤]، ويجوز أن يكون هذا عطفاً على موضع ﴿أَلَمْ﴾، كأنه قال: نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين[٥].

في قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ تنبيه[٦] على القدرة على الإعادة، وتحذير من التجبر والتكبر، لأن الذي يقدر على أن/ يخلق من الماء الحقير[٧] بشراً على هذه [٦٠٩/ب] الصفة، قادر على إعادة الخلق بعد الموت[٨]، والقرار رحم المرأة[٩]، قدّر بقاء الولد فيه إلى مقدار من المدة معلوم[١٠]، على اختلاف مدة الحيوانات في الحمل، لا يعرف مقدار ذلك ولا صفة الحمل إلا الله[١١].

---

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨)، وزاد المسير (٨/ ٤٤٨).

(٢) وهي قراءة الجمهور، الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، والعكبري في الإملاء (٢/ ٢٧٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨).

(٣) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٠)، واللباب (٢٠/ ٧١) ونسبه لأبي البقاء.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٢)، والسمعاني (٦/ ١٢٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨)، وهي قراءة شاذة.

(٥) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٥٧).

(٦) ذكره المحرر الوجيز(٥/ ٤١٨)، واللباب (٢٠/ ٧٢).

(٧) ذكره القرطبي (٢١/ ٥٠٣)، واللباب (٢٠/ ٧٣).

(٨) ذكره اللباب (٢٠/ ٧٣).

(٩) ذكره مجاهد (٢/ ٧١٦)، ومقاتل (٣/ ٤٣٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠)، والسمعاني (٦/ ١٢٨) ونسبه لعطاء، وابن جريج، والربيع بن أنس :

(١٠) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠).

(١١) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤١٨)، وروح المعاني (٢٩/ ١٧٤).

وقوله: ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ يجوز أن يكون من القدرة[١]، ويجوز أن يكون معناه التقدير[٢] نطفاً،وعلقاً،ومضغاً[٣]، وعظاماً .

وقوله : ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ معناه[٤] فنعم القادرون على الخلق[٥] والتقدير[٦] ، وعلى القول الثاني : فنعم المقدرون[٧] لهذه المخلوقات ، ومن قرأ[٨] (فقدّرنا) بالتشديد ، ثم قال (فنعم القادرون)[٩] ، ففي قراءته جمع بين اللغتين[١٠] ، كما[١١] في قوله ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾[١٢] [١٣] .

---

(١) ذكره ابن زنجلة في الحجة (٧٤٤)، ومكي في الكشف (٢/ ٤٥٧)، واتحاف الفضلاء (١/ ٥٦٧).

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٥٧)، واتحاف الفضلاء (١/ ٥٦٧).

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠)، والسمعاني (٦/ ١٢٩).

(٤) ساقطة في النسخة الثانية.

(٥) ذكره ابن زنجلة في الحجة (٧٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠).

(٦) ذكره اللباب (٢٠/ ٧٤).

(٧) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١١).

(٨) وهم : علي بن أبي طالب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والكسائي، انظر الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٣)، ومكي في الكشف (٢/ ٤٥٧).

(٩) ذكره ابن زنجلة في الحجة (٧٤٣)، واتحاف الفضلاء (١/ ٥٦٧).

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٤)، واللباب (٢٠/ ٧٤).

(١١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٤)، واللباب (٢٠/ ٧٤).

(١٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٤).

(١٣) سورة الطارق : الآية (١٧) .

وعن أبي عبد الرحمن[١] أنه كان يلقن الحسن رضي الله عنه : فقدّرنا فنعم القادرون ،فقال الحسن وهو صبي:

فقدّرنا فنعم القادرون ، أم قدرنا فنعم المقدّرون ؟[٢]

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

معناه : ألم نجعل الأرض ضماماً، تضمكم أحياءً تستقرون عليها ، وتتصرفون فيها ، وتضمكم أمواتاً تدفنون فيها ، فظهرها للأحياء ، وبطنها للأموات[٣] .

---

(١) اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ وقرأ القرآن وجوّده وبرع في حفظه، كان ثقة، كثير الحديث، توفي بالكوفة سنة ٧٤هـ.

الطبقات لابن سعد (٦/ ١٧٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٥٣) .

(٢) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٨)، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٧) وعن قتادة والشعبي.

وقال مجاهد(١) في معناه : تكفت موتاكم ، وتكفت أذى أحيائكم ، وعنه انه قال : تكفت الميت فلا يرى منه شيء ، وتكفت الحي في بيته فلا يرى من عمله شيء(٢) ، و(٣)في كل واحد من هذين من النعمة مالا يخفى على كل عاقل .

والكفت(٤) في اللغة : الضم ، ويسمى الوعاء(٥) كِفتا بكسر الكاف ، لأنه يضم الشيء، والكُفات ما يضم به الشيء، ويجوز أن يكون المعنى هاهنا ذات كفات، وفي هذه الآية دلالة على وجوب مواراة الميت ، ودفنه، ودفن شعره ، وسائر ما يزايله، وفيها دلالة على أنه لا يجوز بيع شيء مما يزايله؛ لأن الله تعالى أوجب دفنه(٦)،

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٧) ولم ينسبه، وأخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٤) .

(٢) مجاهد في تفسيره (٢/ ٧١٦)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٣) ولم ينسبه، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٦) ونسبه، وذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧١).

(٣) الواو ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة: مادة كفت (٥/ ١٩٠)، وأساس البلاغة مادة كفت (١/ ٥٤٦)، ولسان العرب مادة كفت (٢/ ٧٩).

(٥) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١١)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٩).

(٦) ذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧١)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٥٧).

وقد أفتى المجمع الفقهي بتحريم بيع الأعضاء الآدمية ، أو الإتجار بها ، لأن جسم الإنسان ليس ملكاً له ، بل هو ملك لله عز وجل ، وبيع الإنسان لأعضائه فيه امتهان له ، والله عز وجل قد كرمه فقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : (٧٠)] ومن فعل ذلك فقد خالف مقصود الشرع من هذا الوجه ، ولذلك نجد الفقهاء يعلل أكثرهم حرمة البيع بتكريم الله للإنسان .

=

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾[١] .

=

ولكن اختلف الفقهاء في جواز نقل الأعضاء من الميت أو التبرع بها ، ووضعوا شروطا فقهية لإباحة ذلك منها : ١- موافقة الميت على ذلك أثناء حياته ، وإذنه بتبرع عضو أو أعضاء من جسمه بعد وفاته ، ٢- موافقة أهل الميت على ذلك ، وموافقة ولي أمر المسلمين أو من ينوب عنه في حالة الجثة مجهولة الهوية ، ٣- كون ذلك هو العلاج الوحيد للمريض ، وكونه حاجة أو ضرورة ماسة تنزل منزلة الضرورة ، ٤- كون ذلك بدون مقابل مالي بل إحتساباً لوجه الله .

وقد أصدر المجمع الفقهي قراراً ومما جاء فيه : سابعاً : وينبغي ملاحظة أن الإتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي تم بيانها مشروط بأن لا يتم ذلك بوساطة بيع العضو ، إذ لا يجوز إخضاع أعضاء الإنسان للبيع بحال ما ، أما بذل المال من المستفيد ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة ، أو مكافأة أو تكريماً ، فمحل اجتهاد ونظر .

انظر : مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد (٤) ، الجزء الأول ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

وحكم التبرع بالأعضاء في ضوء القواعد الشرعية والمعطيات الطبية : محمد نعيم ياسين ، السياسة الصحية الأخلاقيات والقيم الإنسانية من منظور إسلامي ، الكويت ، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ١٩٩٧م ، الإسلام والمشكلات الطبية المعاصرة ، ١٤ - ١٥ / ربيع الآخر / ١٤٠٩هـ ، ٢٤ - ٢٥ / نوفمبر / ١٩٨٨م .

وأحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها : د. محمد المختار ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، مكتبة الصديق - الطائف ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الطبعة الأولى .

والانتفاع بأجزاء الآدمي في الفقه الإسلامي : عصمت الله عناية الله محمد ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(١) سورة عبس: الآية (٢١).

وأما الرواسي فهي الجبال[١] الرواسي ، من رسا الشيء اذا ثبت[٢] .

والشامخات : الطوال المرتفعات[٣] في السماء ، جعلت أوتاد للأرض ، فسكنت بها الأرض وكانت تمور كالسفينة لا تستقر على الماء[٤] إلا بمرساة تثقلها .

وقوله : ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي : عذبا[٥] حلوا[٦]، غير ملح[٧] ولا أجاج ، يقال : سقيت و أسقيت بمعنى واحد ، ويقال : معنى سقيت فلاناً إذا دفعت إليه ماء للشرب ، فإذا جعلته له دائما أو[٨] بيّنت له موضع السقاء قلت

(١) أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٨) وعن لقتادة، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٤) ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره السمرقندي (٣/ ١١٥) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، ولسان العرب (١٤/ ٣٢١) مادة رسا.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، والسمعاني (٦/ ١٢٩)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٩).

(٤) (كالسفينة على الماء لا تستقر) هكذا في النسخة الثانية.

(٥) قاله: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٨)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٨).

مجاهد، وقتادة: أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٨).

وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٦) وأبو عبيدة في مجازه (١/ ١٢٧) ولم ينسبوه.

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٣٧).

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤١٩).

(٨) (أو) ساقطة من النسخة الثانية.

أسقيته(١)، وفي الآية تقرير الحجة على العباد بما لا طريق إلى جحده ودفعه .

وقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : وعيد للمكذبين بنعم الله(٢) التاركين لشكرها.

ويقال لهم : انطلقوا إلى العذاب(٣) الذي كنتم به تكذبون في الدنيا أنه لا يكون(٤)، انطلقوا إلى دخان من نار(٥) له ثلاث شعب(٦)، شعبة فوقهم، وشعبة تأخذ عن يمينهم، وشعبة تخرج عن يسارهم، وذلك أنه يخرج لسان من نار تحيط بهم(٧) كالسرادق(٨)، فيحبسون فيه إلى أن يساقوا إلى النار(٩) أفواجاً أفواجاً .

وعن إبراهيم النخعي(١٠) انه قال : ان هذا الظل هو مقيل الكفار قبل

---

(١) انظر لسان العرب مادة سقا (١٤/ ٣٩٠).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٩)، والسمرقندي (٣/ ١١٥).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ١١٥).

(٤) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٩)، وزاد المسير (٨/ ٤٤٩).

(٥) ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧١٦)، وأخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٣٩)، وابن المنذر في الدر المنثور (٨/ ٣٨٤) عن مجاهد .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ١١٥)، والسمعاني (٦/ ١٣٠)، واللباب (٢٠/ ٧٧).

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ١٧٩) ونسبه لمجاهد، وزاد المسير (٨/ ٤٥٠).

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٤٣٧)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٩) عن قتادة .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١١)، وزاد المسير (٨/ ٤٥٠).

(١٠) هو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد النخعي، نشأ في أهل بيت فقه فأخذ فقههم، قال عنه الشعبي: أنه أفقه الناس، وقال عنه الأعمش: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، مات سنة ست وتسعين للهجرة. الثقات (٤/ ٨)، حلية الأولياء (٤/ ٢١٩)، وطبقات المدلسين لابن حجر (١/ ٢٨).

الحساب ، فأما المؤمنون فيفرغون من الحساب في نحو من نصف النهار ويقيلون في الجنة[١] ، كما قال الله تعالى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[٢] .

وإنما سمّي الدخان ظلاً[٣] ؛ لأنه يشبه الظل[٤] في سواده ،والشعبة[٥] : القطعة النامية من الشيء .

وقوله : ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ أي: لا كنين[٦] مانع من الأذى ، بخلاف ظل الجنة وظل الدنيا.

وقوله : ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي : لا يدفع ضرر اللهب[٧][٨] ، واللهب[٩] إضطرام النار[١٠] .

---

(١) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥٠) ولم ينسبه.

(٢) سورة الفرقان: الآية (٢٤).

(٣) ذكره اللباب (٢٠/ ٧٨).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٠).

(٥) ذكره مختار الصحاح مادة شعب (١/ ١٤٢).

(٦) الكن: السترة، وكنّ الشئ ستره وصانه، مختار الصحاح مادة كنن (١/ ٢٤٢).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٣٩)، والسمعاني (٦/ ١٣٠).

(٨) (لايدفع من اللهب) في النسخة الثانية .

(٩) انظر : لسان العرب مادة لهب (١/ ٧٤٣).

(١٠) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٠).

وقوله : ﴿إِنَّهَا تَرْمِى﴾ معناه ، إنها تقذف ، ﴿بِشَرَرٍ﴾ : يكون ذلك الشرر في الكبر ﴿كَالْقَصْرِ﴾ .

والشرر(١) : ما يتطاير من النار ، وينتشر في الجهات(٢) .

والقصر: ما يكون من قصور الأعراب على المياه(٣) كالخيام(٤) ، ويقال : أراد به القصور(٥) التي تكون من البنيان(٦) .

وعن مقاتل أنه قال(٧) : شرر النار في ذلك اليوم يكون من الكثرة عدد النجوم وورق الأشجار ، لا يقع شيء منها إلا على أكتاف الرجال .

وفي قوله : ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ : تشبيه لون الشرر/ بالجمالات الصفر ، [٦١١/أ]
والجمالة جمع جمال(٨) ، زيد فيه الهاء كما زادوا في حجارة(٩) ، ثم جمعوها فقالوا جمالات ، كما يقال ، حبل وحبال وحباله و حبالات ، ورجالات(١٠) القوم ،

---

(١) انظر : لسان العرب (٤/ ٤٠١) مادة شرر، ومختار الصحاح مادة شرر (١/ ١٤١).

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٤٢)، واللباب (٢٠/ ٧٩).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٢).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٣١).

(٥) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٠) ونسبه لابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٩)، والسمعاني (٦/ ١٣١)، واللباب (٢٠/ ٧٩، ٨٢).

(٧) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع.

(٨) (جمع جمال): ساقطة من النسخة الثانية.

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٥).

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والطبري (٢٩/ ٢٤٠)، والسمعاني (٦/ ١٣١).

ورجالات قريش[١] .

ومن قرأ[٢] (كالقَـصَر) بفتح الصاد فهو جمع قَـصَره وهي عنق الإبل[٣] ، ويقال : هي الغليظ من الشجر[٤] ، ومن قرأ[٥] (جُمـالات) بـضم الجـيم فهـو جمع جُمالة ، وهي القلس من قلـوس الـسفن[٦] ، وأمـا الـصفر فمعنـاه الإبـل

---

(١) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٨)، واللباب (٢٠/ ٨٠).

(٢) وهم : ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، والحسن، وابن مقسم، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٠)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٩)، والبحـر المحـيط (٨/ ٣٩٨) ونـسبه إلى ابن عباس رضي الله عنه وجماعة من أصحابه.
قال الطبري (٢٩/ ٢٤٠): أولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قـراء الأمـصار، وهـو سكون الصاد، وأولى التأويلات به أنه القـصر مـن القـصور، وذلـك لدلالـة قولـه ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ﴾ على صحته، والعرب تشبّه الإبل بالقصور المبنية كما قال الأخطل في صفة ناقة:
كأنها برج رومي يشيده   بانٍ بجصّ وآجر وأحجار

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤٠)، واللباب (٢٠/ ٧٩).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨).

(٥) وهم : ابن عباس، وابن جبير، والحسن، وقتادة، والسلمي، ورويس، والأعمش: ذكـره الطـبري (٢٩/ ٢٤٣)، والنحاس في إعرابـه (٥/ ١٢١)، واتحـاف الفـضلاء (١/ ٥٦٨)، والبحـر المحـيط (٨/ ٣٩٨).

(٦) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير رضي ا لله عنهما:
ابن عباس: أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٤١)، والماوردي (٦/ ١٨٠).
سعيد بن جبير: الماوردي (٦/ ١٨٠).
والقلس : جبل ضخم من ليف أو خوص ، وقيل : هو جبل غليظ من جبال السفن .
انظر : لسان العرب ، مادة فلس (٦ / ١٨٠) .

السود[١] التي تضرب إلى الصفرة[٢] ، والأصفر الأسود[٣] ، قال الشاعر هو الأعشى :

تلك خيلي وتلك منها ركابي   هن صفر أولادها كالزبيب[٤]

ويقال : إن الشررة يتطاير بجمره ، ثم يتغيّر خارجها ، وتبقى النار في وسطها صفراء فترى مصفرّة .

وأما قوله : ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ ؛ فيوم القيامة له مواطن[٥] ، وهذا الوقت من المواطن التي لا يتكلمون فيها[٦]، واليوم يذكر بمعنى الوقت[٧] كما يقال : أيام بني فلان ، ويوم يقدم فلان[٨]، وإذا انقضى ذلك الوقت تكلموا ، كما قال تعالى إخباراً عنهم : ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [٩] ، وقال : ﴿قَالُوا۟

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والماوردي (٦/ ١٨٠) ونسبه للحسن ومجاهد وقتادة.

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤١)، والكشاف (٤/ ٦٨١).

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ١٢٧)، والطبري (٢٩/ ٢٤١)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٨).

(٤) البيت في ديوانه (٧٣): يقول :

تلك خيلي منها وتلك ركابي   هن صفر أولادها كالزبيب

وفي لسان العرب (١/ ٣٥٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٠)، والركاب: الإبل، انظر لسان العرب مادة ركب (١/ ٤٣٠).

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٢)، واللباب (٢٠/ ٨٣).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٢).

(٧) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٣).

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٥)، والطبري (٢٩/ ٢٤٤).

(٩) سورة غافر: الآية (١١).

﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[١] .

ويقال في معنى هذه الآية: لا ينطقون نطقاً ينفعهم[٢] ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[٣] ، ولم يرد به نفي النسب ؛ لأنه أثبته في قوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾[٤] .

وعن مقاتل أنه قال[٥] : لا ينطقون مقدار أربعين سنة ، ولا يؤذن لهم فيها فيعتذرون والفاء عطف[٦] على ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ ، ولو قال : (فيعتذروا) على النصب بألف[٧] كما في قوله : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ ﴾[٨] لكان حسناً ، ولكن المعنى ما ذكرناه[٩] ، ولو كان لهم عذر لم يمنعوا من الاعتذار[١٠] .

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٢٣).

(٢) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥١)، والقرطبي (٢١/ ٥١٤)، واللباب (٢٠/ ٨٣) ونسبه لأبي البقاء.

(٣) سورة المؤمنون: الآية (١٠١).

(٤) سورة عبس: الآية (٣٤).

(٥) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع ، ولا دليل يدل على صحته .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٥)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٩).

(٧) انظر : المراجع السابقة .

(٨) سورة فاطر: الآية (٣٦).

(٩) اختير الرفع على النصب؛ لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤوس الآيات التي قبلها، ولو جاء نصباً كان جائزاً كما قال: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ ﴾ فالرفع والنصب جائز فيه .
انظر : الطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٠).

(١٠) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٢)، واللباب (٢٠/ ٨٣).

وقوله : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ معناه : انه يقال لهم ذلك على وجه التقريع[١] ، أي إن كان لكم حيلة في دفع العذاب فاحتالوا لأنفسكم[٢] ، ويقال في معناه : فإن كان لكم كيد تكيدون به أوليائي كما كنتم تكيدونهم في الدنيا فكيدوهم[٣] ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[٤] ومعناه: يحاربون أولياء الله .

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

معناه : إن المتقين في ظلال الأشجار[٥]، وقصور الدرّ[٦]، وعيون جارية[٧]، تجري بالماء ، والشراب، واللبن، وألون الفواكه[٨] من كل ما يريدون

---

(١) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٩)، واللباب (٢٠/ ٨٣).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٦)، والطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٢)، والماوردي (٦/ ١٨٠) ونسبه لمقاتل.

(٣) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٩)، واللباب (٢٠/ ٨٥).

(٤) سورة المائدة: الآية (٣٣).

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣) ونسبه للكلبي، والسمعاني (٦/ ١٣٢).

(٦) (الدور) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥٢).

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣)، واللباب (٢٠/ ٨٦).

ويتمنون[١] ، يقال لهم : كلوا من ثمار الجنة، واشربوا من شرابها، سليماً من الآفات بما كنتم تعملون من الطاعات في دار الدنيا ، هكذا يجزي المحسنين على إحسانهم[٢] .

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ يقول الله لهم: فكلوا[٣] وتمتعوا قليلاً في الدنيا، إنكم كافرون[٤] لا حظ لكم في نعيم الجنة، ومدة تمتعهم قليلة[٥] في مقابلة أمور الآخرة، وهذا أمر توبيخ وتقريع[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾[٧] وقوله : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾[٨] .

وقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ قال بعضهم: أراد به في الدنيا[٩]،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣)، والسمعاني (٦/ ١٣٢)، والقرطبي (٢١/ ٥١٦).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٣).

(٣) (كلوا) بإسقاط حرف الفاء في النسخة الثانية .

(٤) ذكره الطبري (٢٩/ ٤٤٥)، واللباب (٢٠/ ٨٧).

(٥) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٩).

(٦) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢١) ، والتوبيخ هو اللوم والتهديد ، بينما التقريع هو التعنيف .

(٧) سورة فصلت: الآية (٤٠).

(٨) سورة الحجر: الآية (٣).

(٩) قاله: قتادة ومجاهد.

قتادة : أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٤٥).

مجاهد : ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥٢).

والركوع هو: الخضوع[١] ، ومعناه ها هنا الصلاة[٢] ، أي إذا أمروا بالصلاة لم يصلوا[٣] ، وقال بعضهم[٤] : أراد به في الآخرة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون ، وقد تقدم تفسيره .

وعن قتادة انه قال[٥] : عليكم بإحسان الركوع ؛ فإن الصلاة من الله تعالى بمكان والويل لمن كذب بالركوع لرب العالمين[٦] .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ معناه : إن لم يؤمنوا بهذا القرآن[٧] مع ظهوره ووضوحه ؛ فبأي حديث يؤمنون[٨] .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : من قرأ سورة

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣)، واللباب (٢٠/ ٨٨).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٥)، واللباب (٢٠/ ٨٨)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٩).

(٣) ذكره مجاهد (٢/ ٧١٨)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٩).

(٤) أخرجه الطبري (٢٩/ ١٤٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٤٥)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٨)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢١) ولم ينسبه.

(٦) قال ابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٥٩): هذه الآية تدل على وجوب الركوع، وكونه ركناً في الصلاة وقد انعقد الإجماع عليه.

وقيل: الركوع ها هنا عبارة عن الصلاة، وخصّ من أفعالها الركوع، لأن العرب كانوا يأنفون من الركوع والسجود.

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٤٣٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤٥)، والماوردي (٦/ ١٨١).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٩)، والطبري (٢٩/ ٢٤٥)، والسمعاني (٦/ ١٣٣).

المرسلات كتب بأن ليس من المشركين[(١)] [(٢)]) .

(١) (كتب الله بأن ليس) في النسخة الثانية .

(٢) الحديث موضوع وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة النبأ

سورة النبأ(١) ، مكيّة(٢) ، وهي إحدى وأربعون آية عند

---

(١) سميت هذه السورة في أكثر المصاحف، وكتب التفسير، وكتب السنة سورة النبأ؛ لوقوع لفظ النبأ في أولها بقوله تعالى : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ وسميت في بعض المصاحف ، وفي صحيح البخاري ، وفي تفسير ابن عطية ، والكشاف سورة ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ وقد وردت هذه التسمية عن السلف رضي الله عنهم ، انظر : حديث ابن مسعود رضي الله عنه والذي سبق ذكره في سورة المرسلات ، وسماها القرطبي في تفسيره سورة ﴿ عَمَّ ﴾ أي بدون زيادة يتساءلون، تسمية لها بأول جملة فيها .

وتسمى سورة التساؤل ، لوقوع لفظ ﴿يَتَسَآءَلُونَ ﴾ في أوّلها، وتسمى سورة المعصرات لقول تعالى فيها ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ النبأ (١٤) ، وقد اختصت هذه السورة بهذا اللفظ فلم يذكر في غيرها من سور القرآن .

واقتصر الإمام السيوطي في الإتقان (٢/ ٣٦٦) على أربعة أسماء هي: عمّ، والنبأ، والتساؤل، والمعصرات.

ففي البخاري (٤/ ١٩١١): في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ح (٤٧١٠): حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قد علمت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرؤهنّ اثنين اثنين في كل ركعة، فقام عبدالله ودخل معه علقمة، وخرج علقمة فسألناه، فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن: الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون).

انظر الكشاف (٤/ ٦٨٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، والقرطبي، (٢٢/ ٥) والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥).

(٢) قاله ابن عباس، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما:

ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٥٧)، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٣٨٩) والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢-١٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت سورة ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ بمكة.

=

المكيين(١) ، والبصريين(٢) ، وأربعون عند الباقين(٣) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ
بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾

=

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٣٨٩): عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال: أنزلت ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ بمكة.

وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٢٣) ، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٦٢) الإجماع على مكيّتها.

وانظر : إتحاف الفضلاء (١ / ٥٦٩) قوله : مكية.

(١) ويراد به العدد المكي ، وهو ما رواه الإمام الداني بسنده إلى عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ ، وعدد الآيات عنده (٦٢١٠) .

انظر : الفرائد الحسان في عد أيات القرآ، ومعه شرحه نفائس البيان (٢٦) : عبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

(٢) ويراد به العدد البصري : وهو ما يرويه عطاء بن يسار ، وعاصم الجحدري ، وهو ما ينسب بعده إلى أيوب بن المتوكل ، وعدد آيات القرآن عنده (٦٢٠٤) .

انظر : الفرائد الحسان (٢٦) .

(٣) مكي في الكشف (٢/ ٤٥٨)، والداني في البيان (٢٦٢)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٥) .

قال عبد الله بن عباس : وذلك أن قريشاً كانوا إذا نزل/ شيء من القرآن [٦١١/ب] جلسوا فتحدثوا بنزوله ، فمنهم المصدق[١] [ومنهم المكذب[٢]، فأنزل الله تعالى هذه الآيات[٣] .

ويقال إنما أنزلها الله تعالى فيما كان بين المؤمنين والكافرين من قوم النبي ﷺ في اختلافهم في البعث والقيامة[٤] .

والمعنى: عن أي شيء يتحدثون فيما بينهم [٥]، وهذا لفظه لفظ الاستفهام[٦]، أصله (عن ما) أدغمت النون في الميم لقرب المخرج[٧]، وحذفت الألف[٨]؛ لأن العرب إذا وضعت ما في موضع الاستفهام، حذفت

---

(١) المصدق به: (به) ساقطة من الأصل.

(٢) ذكره مقاتل، (٣/ ٤٣٩)، والسمرقندي (٣/ ٥١٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٥).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ١)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤) ونسباه للحسن، والسيوطي في لباب النقول (٢٢٦) عنه أيضاً ، وهذا سند ضعيف لإرساله ، ومراسيل الحسن كالريح ، وبذلك فإنه لا يمكن القول بصحة هذا السبب لنزول الآية ، والله أعلم .

(٤) قاله: قتادة، وابن زيد، ويحيى بن سلام.
قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٣)، وزاد المسير (٩/ ٥).
ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢).
يحيى بن سلام : ذكره زاد المسير (٩/ ٥).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٤).

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، وزاد المسير (٩/ ٤).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣).

(٨) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، زاد المسير (٩/ ٤).

ألفها مفرّقة بينها وبين أن تكـون اسـمًا[١]، لأن الاسـتفهام بمعنـى أيّ شيء[٢]، والغرض تفخيم القصة[٣] كما في قوله تعالى : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾[٤].

ويقول الرجل علام يفعل ؟ أي على ماذا ؟ ويقول أي شيء زيـد ؟ وتريـد التفخيم[٥]، بخلاف قولهم سألت فلانا عما فعل، ولا يجوز حذف الألف هاهنا؛ لأن معناه بعض الذي، وكذلك إذا كان ما للصلة كما في قوله تعـالى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾[٦].

والتساؤل[٧]: تفاعل ، من السؤال وهـو سـؤال بعـضهم ، فـسؤال المـؤمن سؤال تعرّف وليستعدّ له[٨] ، وسؤال الكافر سؤال جحود وعناد[٩] .

وقوله تعالى : ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ يجوز أن يكون في موضع الاستفهام[١٠]،

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٥)، ومكـي في المـشكل (٢/ ٧٩٤)، والـشوكاني في فـتح القـدير (٥/ ٣٦٢).

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٢).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٥)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٤) سورة النازعات: الآية (٤٣) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١)، وزاد المسير (٩/ ٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٦) سورة المؤمنون: الآية (٤٠).

(٧) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٦٣) ونسبة للفراء .

(٨) الكشاف (٤/ ٦٨٥) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٣٦٣).

(٩) انظر : المراجع السابقة .

(١٠) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٣) ، وفتح القدير (٥/ ٣٦٣).

على معنى: عن الخبر[١] الشريف يتحدثون، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً[٢] من الله تعالى بأن الذي يتساءلون عنه النبأ العظيم .

قال مجاهد[٣] : وهو القرآن، وقال قتادة[٤] : هو البعث بعد الموت .

وقوله : ﴿كَلَّا﴾ كلمة زجر وردع[٥]، كأنه قيل : ارتدعوا و انزجروا ليس الأمر على ما تظنون[٦]، وسيعلم الكفار عاقبة أمرهم ، وعائد الوبال عليهم ، ﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ سيعلم المؤمنون[٧] عاقبة تصديقهم وما أعد لهم من الثواب ، ويجوز أن يكون اللفظان راجعين إلى الكفار[٨] والمعنى سيعلمون أمر القيامة وأهوالها[٩].

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: ما ينالهم من بعد من أنواع العذاب في النار[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ١) عن الحسن، وأبي جعفر، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤) ولم ينسبه.

(٢) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٦٣).

(٣) مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٠) ، وعبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ٢)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٨) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ١٨٢)، وزاد المسير (٩/ ٤) .

(٤) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٠) ، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١) ولم ينسبه.

(٥) ذكره مختار الصحاح مادة كلّا (٢٤٠)، وزاد المسير (٩/ ٥)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢)، وذكره زاد المسير (٩/ ٥)، واللباب (٣٠/ ٩٤) ونسبة للقفال.

(٧) قاله الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٣)، واللباب (٢٠/ ٩٥).

(٨) قاله الحسن: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٣)، وزاد المسير (٩/ ٥) .

(٩) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، واللباب (٢٠/ ٩٥) ونسبه للقاضي.

(١٠) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٣).

ثم نبه سبحانه على عظيم قدرته ، ولطيف حكمته ، وسابغ نعمته ، ودليل توحيده[١] فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ : أخرج الكلام على لفظ الاستفهام ومعناه التقرير[٢]، والمهاد[٣] الوطاء[٤] المهيأ للتصرف عليه من غير كلفة ولا أذية.

والأرض مهاد يسيرون في مناكبها ويسكنون في مساكنها[٥]. والمهاد والمهد بمعنى واحد[٦]، ويجوز أن يكون المهاد جمعا[٧] كجبل وجبال ، وإنما سميت الجبال أوتادا[٨]؛ لأن الأرض كانت تنكفئ بأهلها على وجه الماء ، فأرساها الله تعالى بالجبال الثوابت[٩].

وقوله ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ : أي ذكراً وأنثى[١٠]، ويقال : ألواناً[١١]

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣)، السمرقندي (٣/ ٥١٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٦)، وزاد المسير (٩/ ٥).

(٢) ذكره البيضاوي (٥/ ٤٣٨)، وأبو السعود (٩/ ٨٦).

(٣) ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات مادة مهد (٢/ ٣٩٢)، ولسان العرب مادة مهد (٣/ ٤١١).

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

(٥) ذكر السمرقندي (٣/ ٥١٤).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١).

(٧) ذكره لسان العرب مادة مهد (٣/ ٤١٠).

(٨) انظر : الراغب في المفردات مادة وتد (٢/ ٤٨٨).

(٩) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤)، والسمعاني (٦/ ١٣٦) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه .

(١٠) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٣) عن قتادة، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢).

(١١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، وزاد المسير (٩/ ٥)، واللباب (٢٠/ ٩٥).

وأصنافاً[١]، وكلكم ترجعون إلى أب واحد .

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ﴾ راحة[٢] لأبدانكم[٣]، وكل من تعب من الخلق إذا نام استراح[٤]، والسبات[٥] مأخوذ من السبت :

وهو القطع ، يقال : سبتُ أنف فلان إذا قطعته[٦]، والسبات قطع العمل للراحة[٧].

وقوله ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ : أي ستراً[٨] لكم، وسكنًا[٩] تسكنون فيه[١٠]، وإنما

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤)، وزاد المسير (٩/ ٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، والماوردي (٦/ ١٨٣).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦)، وزاد المسير (٦/ ٩٤) ونسبة لابن قتيبه.

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠)، والماوردي (٦/ ١٨٣) ونسبة لأبي جعفر الطبري، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٧).

(٥) انظر : لسان العرب مادة سبت (٢/ ٣٧)، مختار الصحاح مادة سبت (١/ ١١٩).

(٦) انظر : الراغب في المفردات مادة سبت (١/ ٤٥١).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، ولسان العرب (٢/ ٣٧)، وزاد المسير (٦/ ٩٤) ونسبة لابن الأنباري.

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٣) ونسبة لأبي جعفر الطبري.

(٩) قاله : سعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل :

السدّي، وسعيد بن جبير: الماوردي (٦/ ١٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

قتادة: أخرجه الطبري، (٣٠/ ٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٦).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٠).

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥).

سمي لباساً ؛ لأنه يستر كل شيء بسواده وظلمته[١]، ومن ذلك يسمى القميص لباساً ؛ لأنه يستر البدن[٢].

وقوله ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ : أي جعلناه ذا ضياء لمعاش الناس[٣] ؛ لأنه لا بد لهم من وقت يطلبون فيه المعيشة[٤] بالحراثة والتجارة وغيرها[٥].

---

(١) ذكره مقاتل، (٣/ ٤٤٠)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦)، والبغوي (٤/ ٤٣٧).

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، والسمعاني (٦/ ١٣٦)

قال القفال: أصل اللباس هو الشيء الذي يلبسه الإنسان، ويتغطّى به، فيكون ذلك مُغَطِّياً ، فلما كان الليل يغشى الناس بظلمته جعل لباساً لهم، فلهذا الليل لباساً على وجه المجاز، ووجه النعمة في ذلك هو أن ظلمة الليل تستر الإنسان عن العيون إذا أراد هرباً من عدو، أو إخفاء ما لا يحب إطلاع غيره عليه. أ.هـ اللباب (٢٠/ ٩٦)

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٦١): امتنّ الله تعالى على الخلق بأن جعل الليل غيباً يغطي بسواده كما يغطي الثواب لابسه، ويستر كل شيء كما يستره الحجاب، قاله أبو جعفر فظن بعض الغافلين أن الرجل إذا صلى عرياناً ليلاً في بيت مظلم أن صلاته صحيحة، لأن الظلام يستر عورته، وهذا باطل قطعاً، فإن الناس بين قائلين منهم من يقول إن ستر العورة فرض إسلامي لا يختص وجوبه بالصلاة، ومنهم من قال إنه شرط من شروط الصلاة، وكلاهما اتفقا على أن ستر العورة للصلاة في الظلمة، كما هو في النور إثباتاً بإثبات ونفيا بنفي، ولم يقل، أحد إنه يجب في النور ويسقط في الظلمة، اجتزاء بسترها عن ستر ثوب يلبسه المصلي، فلا وجه لهذا بحال عند أحد من المسلمين. أ. هـ.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠)، والطبري (٣٠/ ٣)، والماوردي (٦/ ١٨٣).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، وزاد المسير (٩/ ٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

(٥) قاله: مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٦).

وقوله ﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ﴾ : أي رفعنا فوق رؤوسكم سبع سموات[١] غلاظاً[٢] شديدة الإتقان [٣]، وقائمة بإذن الله لا تنهار[٤] ، ولا تتغير من طول الزمان[٥] .

وجعلنا فيها الشمس[٦] ﴿سِرَاجٗا﴾ : وقاداً[٧] متلألئاً[٨] مشتعلاً بالنور العظيم ، تنضج الأشياء بحرها[٩] ، وتضيء للناس بنورها[١٠] .

وقوله ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾ : أراد بالمعصرات السحاب[١١] ، يقال :

---

(١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦)، والبغوي (٤/ ٤٣٧)، وزاد المسير (٩/ ٥)، ونسبة لمقاتل.

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦).

(٤) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٥) ذكره البيضاوي (٥/ ٤٣٩).

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٠٨)، والطبري (٣٠/ ٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢).

(٧) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٠٨)، والطبري (٣٠/ ٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥).

(٨) قاله مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩١) ، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤).

(٩) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٤) ونسبة للحسن.

(١٠) زاد المسير (٩/ ٦): قال اللغويون: الوهّاج الوقّاد، وقيل، الوهّاج يجمع النور والحرارة.

(١١) قاله: ابن عباس، وأبو العالية ، والضحاك ، والربيع ، وسفيان :

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٣٩١).

=

أعصرت السحابة إذا بلغت مبلغاً ينعصر عنها المطر[(١)] ، وأعصرت الجارية فهي معصرة، ومعصِرة إذا دنت من المحيض[(٢)] ، وأقطف العنب : إذا بلغ أوان قطافه[(٣)] ، وكذلك أحصد الزرع[(٤)] .

ويقال[(٥)]: أراد بالمعصرات الرياح ؛ لأنها تعصر السحاب حتى

=

أبو العالية والضحاك: ذكره البغوي (٤/ ٤٣٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه .

الربيع وسفيان أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤) ، والبغوي (٤/ ٤٣٧) الربيع دون سفيان.

(١) حكاه في لسان العرب (٤/ ٥٧٨) عن الفراء.

(٢) قاله: الفراء، وابن قتيبه.

الفراء: ذكره زاد المسير (٩/ ٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠١).

ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٠٨)، وزاد المسير (٩/ ٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠١) ، وانظر لسان العرب مادة عصر (٤/ ٥٧٧ - ٥٧٨).

(٣) انظر : لسان العرب: مادة قطف (٩/ ٢٨٦)، ومختار الصحاح مادة قطف (٢٢٧).

(٤) انظر : لسان العرب: مادة حصد (٣/ ١٥١)، وزاد المسير (٩/ ٦) ونسبة للزجاج، والكشاف (٤/ ٦٨٦).

(٥) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل، وابن زيد، والكلبي:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥) ، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٣٩٢)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤) ، والماوردي (٦/ ١٨٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٧) .

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٨)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤).

عكرمة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤).

قتادة: ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٠٨)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وابن المنذر كما في الدر

=

يخرج عنها المطر[(١)][(٢)] .

والماء الثجاج : هو السيال[(٣)] الصباب[(٤)] ، كما يخرج من أفواه القرب ،

=

(٨/ ٣٩٢)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٧).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٠)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٧).

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه.

الكلبي: ذكره البغوي (٤/ ٤٣٧).

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٦) .

(٢) وقد وردت أقوال أخرى في المعصرات منها: أن المراد بها السماء، قال بذلك: الحسن وقتادة في الطبري (٣٠/ ٥)، وأبيّ بن كعب، وسعيد بن جبير، والحسن في زاد المسير (٩/ ٦)، والربيع بن أنس في الدر المنثور (٨/ ٣٩٢).

قال ابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٥): « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت، والرياح لا ماء فيها فينزل منها، وإنما ينزل بها، وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة : (وأنزلنا بالمعصرات) ، فلما كانت القراءة من المعصرات علم أن المعني بذلك ما وصفت، فإن ظن ظان أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قيل ذلك، وإن كان كذلك، فالأغلب من معنى "من" غير ذلك، والتأويل على الأغلب من معنى الكلام ، فإن قال: فإن السماء قد يجوز أن تكون مراداً بها، قيل: إن ذلك وإن كان كذلك فإن الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره » . أ.هـ.

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥).

(٤) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والربيع:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤).

=

والثجّ(١) : الصبّ ، كما روي في الخبر : (أفضل الحجّ العجّ والثجّ) (٢) ،

=

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩١).

عكرمة: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير كما في الدر (٨/ ٣٩٢) .

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٢)، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦)، وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩١).

الربيع: أخرجه الطبري (٣٠/ ٦)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٢).

ونسبه أبو حيان في البحر المحيط لثعلب والأزهري (٨/ ٤٠٢).

(١) انظر : الطبري (٣٠/ ٦)، والراغب في المفردات مادة ثجّ (١٥٢)، ومختار الصحاح مادة ثجّ (٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣/ ١٨٩): كتاب الحج: باب ما جاء في فضل التلبية والنحر ح (٨٢٧)، وابن ماجه (٢/ ٩٧٥) : كتاب المناسك: باب رفع الصوت بالتلبية ح (٢٩٢٤)، سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر بيروت.

والدارمي (٢/ ٤٩): كتاب المناسك: باب أي الحج أفضل ح (١٧٩٧) .

والبيهقي (٥/ ٤٢) كتاب الحج: باب رفع الصوت بالتلبية ح (٨٧٩٨): كلهم من طريق محمد بن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبدالرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: (الحج والثج).

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الترمذي: حديث أبي بكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي فديك عن الضحاك عن عثمان، ومحمد بن المنكدر لم يسمع من عبدالرحمن بن يربوع، وقد روى محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبدالرحمن بن يربوع عن أبيه غير هذا الحديث .

قال أبو عيسى: سمعت أحمد بن الحسن يقول: قال أحمد بن حنبل من قال في هذا الحديث: عن محمد بن المنكدر عن ابن عبدالرحمن بن يربوع عن أبيه فقد أخطأ.

=

=

التخليص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢/ ٥٢١، ٥٢٢): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

وقال الزيلعي في نصب الراية: هذه الرواية التي خطأها أحمد والبخاري هي عند ابن أبي شيبة في مسنده قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا: ربيعة عن عثمان والضحاك جميعاً عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبدالرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ...الحديث.

وقال الدار قطني في كتاب العلل: هذا الحديث يرويه محمد بن المنكدر واختلف عنه فرواه ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبدالرحمن بن يربوع عن أبي بكر.

العلل الواردة في الأحاديث النبوية : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن بن زين الله ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

وقال أهل النسب: إنه عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع، ومن قال: سعيد بن عبدالرحمن فقد وهم.

وللحديث شواهد كثيرة من حديث ابن عمر، وجابر، وابن مسعود رضي الله عنهم.

نصب الراية لأحاديث الهداية: عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي ٧٦٢هـ، تحقيق: محمد يوسف البنورى، دار الحديث مصر، ١٣٥٧م.

قلت: لم أقف على حديث صحيح حول هذا الأمر ولكن جملة العج والثج ثبتت في أحاديث كثيرة.

وحاصل الأمر أنّ الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنه يتقوى بشواهده الكثيرة فيحكم عليه بأنه حسن، وممن ذهب إلى ذلك الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٨٦) ج(١٥٠٠): محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

أراد بالعج[١] : رفع الصوت بالتلبية ، وبالثج : إراقة دم القِران[٢] ، والثجاج في هذه الآية بمعنى المثجوج[٣] كما في قوله تعالى : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [٤]: أي مدفوق[٥] .

وقوله ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا﴾ معناه : لنخرج بالمطر[٦] حبا تأكلونه[٧]، ونباتا ترعاه أنعامكم[٨].

والحب : اسم لكل ما يحصد[٩].

---

(١) انظر : مختار الصحاح مادة عجج (١/ ١٧٤) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٣٧) ، واللباب (٢٠ / ٩٨) ، روح المعاني (٣٠/ ١١) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة ثجج (٢/ ٢١١)، ومختار الصحاح مادة ثجج (٣٥) ، الطبري (٣٠/ ٦) ، والسمعاني (٦ / ١٣٧) ، وابن كثير (٤ / ٤٦٣) ، وأبو السعود (٩ / ٨٨) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة ثجج (٢/ ٢٢١)، وتاج العروس مادة ثجج (٥/ ٤٤٦)، والمعجم الوسيط مادة ثجج (١/ ٩٤).

(٤) سورة الطارق: الآية (٦).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، وابن قتيبه في غريبه (٢٠٤)، والطبري (٣٠/ ١٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦) وابن زمنين في تفسيره (٥/ ١١٨).

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠).

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٤) ونسبه للضحاك، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦).

(٨) ذكره الطبري (٣٠/ ٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٤) ونسبه للضحاك.

(٩) ذكره الطبري (٣٠/ ٧)، الحب: كل ما تضمنه كمام الزرع التي تحصد، وهي جمع حبة، وأما النبات: فهو الكلأ الذي ترعاه الماشية من الحشيش والزروع.
وانظر الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٧).

وأما الجنات الألفاف : فهي البساتين الملتفة الأشجار(١).

وقال بعضهم(٢) بالألفاف جمع اللف، واللف والخلط بمعنى واحد ، وقال بعضهم(٣) : هي جمع الجمع كأن الواحد منهم ألفاف(٤) / ولفاء وجمعه لف ، وجمع اللف ألفاف ، ويقال(٥) إن الألفاف جمع لفيف . [٦١٢/أ]

(١) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وسفيان، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٢).

مجاهد: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٢).

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٢)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٧)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٢).

سفيان وابن زيد: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه.

(٢) منهم أبو العباس: انظر لسان العرب مادة لفف (٩/ ٣١٨)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٩) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٧) ورجحاه.

(٣) قاله: أبو عبيده في مجازة (٢ / ٢٨٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٩)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٧).

(٤) (وألف) في النسخة الثانية.

(٥) انظر : لسان العرب مادة لفف (٩/ ٣١٨)، والطبري (٣٠/ ٧)، ونسبه لبعض نحويي الكوفة، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥)، ونسبة للكسائي، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩)، ونسبة للأخفش والكسائي.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٧) : « والصواب من القول في ذلك: أن الألفاف جمع لف أو لفيف، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه ملتفة، واللفاء هي الغليظة، وليس الإلتفاف من الغلظ في شيء، إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الإلتفاف فيكون ذلك حينئذ وجهاً » .

=

قوله عز وجل ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

معناه إن يوم الفصل بين الخلائق وهو يوم القضاء بينهم(١) ، كان ميقاتاً(٢) للأولين والآخرين(٣) أن يجتمعوا فيه .

والميقات : مفعال(٤) ، من الوقت(٥) كالميعاد(٦) والوعد(٧) .

=

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٦١) : « إمتن الله سبحانه وتعالى على عباده بإنزاله الماء المبارك من السماء، وبإخراجه الحب والنبات ولفيف الجنات ، وكل ما امتن الله به من النعم ففيه حق الصدقة بالشكر ، فإن الله جعل، الصدقة شكر نعمة المال، كما جعل الصلاة شكر نعمة البدن » .

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤١)، والبغوي (٤/ ٤٣٧)، وزاد المسير (٩/ ٧).

(٢) ذكره زاد المسير (٩/ ٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٠).

(٣) قاله: قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٣)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥) ، والماوردي (٦/ ١٨٥) ولم ينسباه .

(٤) انظر : لسان العرب مادة وقت (٢/ ١٠٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

(٥) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٥)، والسمعاني (٦/ ١٣٨).

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

ثم بيّن متى يكون ذلك اليوم [١] فقـــال : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ قال ابن عبـــــاس : والـــــصور قـــــرن يـــــنفخ فيـــــه [٢]

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

(٢) ورد ذلك في فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب نفخ الـصور، (١١/ ٣٦٨)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جـاء أعـرابي إلى النبـي ﷺ فقـال: مـا الصور؟ قال: (قرن ينفخ فيه) .

فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بـن حجـر العـسقلاني ٨٥٢هــ، تحقيـق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.

وقد أخرج أبـو داود ذلـك في سـننه: كتـاب الـسنّه، بـاب في ذكـر البعـث والـصور: (٤/ ٢٣٦) ح (٤٧٤٢).

والترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة، بـاب مـا جـاء في شـأن الـصور: (٤/ ٦٢٠) ح (٢٤٣٠) وحسّنه.

وصححه ابن حيان والحاكم جميعهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنـه، قـال الحاكم (٤/ ٦٠٤): صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وقد وقع الاختلاف في معنى الصور وتعددت الأقوال فقال بعضهم : هو قـرن يـنفخ فيـه فقـال بعـضهم: هو قرن ينفخ فيه ، قال مجاهد : الصور كهيأة البوق، وحكى ابن قتيبه : أن الصور القرن بلغة أهـل اليمن :

وقال آخرون: أن الصُّوْر جمع صُوْرة ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم سـور لـسور المدينـة، فيقـال صُوْرة وصُوَر، قاله قتادة، وأبو عبيدة، وكذلك قـرأ : الحـسن، ومعـاذ القـارئ وأبـو مجلـز، وأبـو المتوكل (في الصور) بفتح الواو.

والصحيح: هو قول ابن عباس رضي الله عنه:

١- لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصُّوْر، وتـارة بـالقرن، ففـي سـنن الترمـذي كتـاب صـفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور (٤/ ٦٢٠) ح (٢٤٣١): عن أبي سعيد قـال: قـال رسـول الله ﷺ: (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن...) الحديث.

=

إسرافيل عليه السلام(١).

=

وفي المستدرك على الصحيحين: كتاب الأهوال: (٤/ ٦٠٣) ح (٨٦٧٧): عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ قال رسول الله ﷺ: (كيف أنعم وصاحب الصُّوْر قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغي بسمعه ينتظر متى يؤمر .....) الحديث.

ولأسباب أخرى منها:

٢- القراءة التي نسبت إلى الحسن البصري لا تصح نسبتها إلى الأئمة الذين يحتج بقراءتهم، فقد تأولها الحسن على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح.

٣- إن الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الصُّوْر بوق ينفخ فيه.

٤- إن هذا القول مخالف لتفسير الرسول ﷺ حيث فسره بالبوق.

٥- إن الله تعالى قال: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ سورة الزمر(٦٨)، فقد أخبر الحق أنه ينفخ في الصور مرتين، ولو كان المراد بالصور النفخ في الصُوَر التي هي الأبدان لما صحّ أن يقال ثم نفخ فيه مرة أخرى؛ لأن الأجساد تنفخ فيها الأرواح عند البعث مرة واحدة.

٦- أن صُوْرة تجمع على صُوَر، ولا تجمع على صورة كما ادعى أبو عبيدة والكلبي ونقل عنهم، قال تعالى ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ سورة غافر (٦٤)، ولم يعرف عن أحد من القراء أنه قرأها: فأحسن صوركم.

٧- قال ابن جرير في تفسيره (٧/ ٢٤١): « والصواب من القول في ذلك عندما: ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ، وأنه قال: (الصور قرن ينفخ فيه).

وهذا قول الجمهور واختياره انظر زاد المسير (٣/ ٦٩)، القيامة الكبرى (٣٣): عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م: الطبعة الثامنة.

(١) اشتهر أنه الملك الموكل بالنفخ في الصور، وفي الحقيقة لم أقف على حديث في الصحيحين حول هذا الأمر، لكن مما وقفت عليه.

=

نفخة البعث(١)، فيأتي كل أناس بإمامهم(٢) فوجا بعد فوج(٣).

=

ما أورده ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٤٧) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه فقال: (إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخصاً ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر) فقلت يا رسول الله: وما الصور؟ قال: (القرن) ، قلت كيف؟ قال: عظيم....، الحديث.

وممن ذكر أن إسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور: الإمام القرطبي في تفسيره (٨/ ٤٣٠) حيث قال : والأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام » ، وفي (١٤/ ١٣٤) قال: « ينفخ إسرافيل في الصور » .

وابن الجوزي في بستان الواعظين في رياض السامعين ص (٢٧، ٣١) مجلس في ذكر القيامة وأهوالها أجارنا الله منها، صفة إسرافيل ص (٢٧) ، وكيفية بعث الموتى ص (٣١).

والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣٠): قال رسول الله ﷺ (إسرافيل صاحب الصور وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو بينهما) .

- بستان الواعظين ورياض السامعين: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن البغدادي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

(١) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٦٥).

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٨) : « وإنما قيل فتأتون أفواجاً؛ لأن كل أمة أرسل الله إليها رسولاً تأتي مع الذي أرسل إليها كما قال: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ سورة الإسراء: الآية (٧١).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

والفوج: الجماعة من الناس مختار انظر الصحاح مادة فوج (٢١٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣١).

وقال الحسن[(١)] وقتادة[(٢)]: الصَّور جمع الصورة ، كالشجر والشجرة والثمر والثمرة .

وقوله ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ : معناه وشقّقت[(٣)] بعد التئامها فصارت طرقا[(٤)] لنزول الملائكة[(٥)] إلى أن تفنى ولم تكن كذلك من قبل[(٦)] .

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ : عن وجه الأرض[(٧)] ، فصارت كالسراب[(٨)] ، والسراب[(٩)] : الغبار المنبث[(١٠)] في الهواء يظنه العطشان عند وقوع الشمس أنه

(١) الحسن : وقد تأوله على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح ، ذكره الطبري (٧/ ٢٤١) ، (٣٠ / ٨) ، وفتح الباري : كتاب الرقاق ، باب نفخ الصور (١١ / ٣٦٧) .

(٢) قتادة : ذكره الثعلبي (٧/ ٢٢٧) ، وزاد المسير (٣/ ٦٩) ، روح المعاني (٧/ ١٩١) .
والذي عليه قراءة الجمهور الصور (بسكون الواو) لأنه بمعنى القرن الذي ينفخ فيه ، وقد سبق الحديث عن ذلك مع الأدلة .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨).

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦).

(٥) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٣) ، وزاد المسير (٩/ ٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٢).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، وقال ابن عاشور في تفسيره التحرير (٣٠/ ٣٢) : « إن في فتح السماء عبرة ؛ لأن السماوات كانت ملتئمة فإذا فسد التئامها، وتخللتها مفاتح كان معه انخرام نظام العالم الفاني » .

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦)، والبغوي (٤/ ٤٣٨).

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٥)، والقشيري في اللطائف (٣/ ٣٨٥).

(٩) انظر : لسان العرب مادة سرب (١/ ٤٦٥).

(١٠) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٣) ، المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥)، وزاد المسير (٩/ ٧).

شيء وليس بشيء [١].

وقوله ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ : أي محتبساً [٢] للناس، عليها ممر العباد [٣]، فهي لهم بالمرصد ترصد أعداء الله [٤] إلى أن يأتوا فيها فينتقم منهم، كما روي في الحديث [٥] (إنها أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها) .

---

(١) ذكر الطبري (٣٠/ ٨) ، والسمعاني (٦/ ١٣٨)، والتحرير (٣٠/ ٣٣).

(٢) قاله مقاتل : ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والثعلبي (١٠/ ١١٥)، والقرطبي (٢٢/ ١٥)، وقد دلت الآية على أنّ جهنم كانت مخلوقه لقوله تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ وإذا كانت كذلك ؛ كانت الجنة لعدم الفارق . ابن عادل في اللباب (٢٠/ ١٠٤).

(٣) قاله: الحسن، وقتادة، ومقاتل، وسفيان:

الحسن: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٤)، وذكره الكشاف (٤/ ٦٨٨).

قتادة : أخرجه عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٩)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٤)، وذكره الكشاف (٤/ ٦٨٨).

مقاتل: ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٥).

سفيان: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٩)، وذكره القشيري في اللطائف (٣/ ٣٨٥) ولم ينسبه.

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٨) ، وزاد المسير (٩/ ٧) .

(٥) الخبر ورد عن كعب الأحبار، كما ذكر ابن أبي الدنيا في صفة النار فقال: عن غنيم – خازن بيت المقدس – عن كعب قال: يمسك بالنار يوم القيامة حتى تصير كأنها متن إهالة، حتى تستعر أقدام الخلائق عليها ثم ينادي منادٍ: أن خذي أصحابك ودعي أصحابي، فهي أعرف بهم من الوالدة بولدها...) ح (٢٤٨)، (ص١٥٢).

صفة النار: عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا أبو بكر القرشي ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٧م ، الطبعة الأولى .

=

والمآب[١]: المرجع[٢]، والطاغي[٣]: المتجاوز عن الحد في معصية الله[٤].

واللبث[٥] والمكث[٦]: واحد وهو المقام الطويل بالمكان.

ومن قرأه[٧] (لبثين) فمعناه : من شأنهم اللبث ، يقال فلان لبث بمكان

=

وكما ورد في يقظة أولى الاعتبار: باب ما جاء في تعظيم جسد الكافر وأعضائه (ص١٥٨)، وباب ما جاء في خروج الموحدين من النار (ص١٨٧) وهذا الخبر مروي عن كعب الأحبار رضي الله عنه موقوف عليه .

يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: صديق بن حسن بن علي القنوجي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا ، مكتبة عاطف، دار الأنصار، القاهرة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

(١) انظر العين مادة أوب (٨/ ٤١٦)، وأساس البلاغة مادة أوب (١/ ٢٤)، ولسان العرب مادة أوب (١/ ٢١٧).

(٢) قاله: السدي، وسفيان:

السدي: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦) ولم ينسبه.

سفيان: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣) ولم ينسباه.

(٣) انظر : لسان العرب مادة طغى (١٥/ ٧)، ومختار الصحاح مادة طغو (١٦٥).

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٦)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨).

(٥) انظر : لسان العرب مادة لبث (٢/ ١٨٢)، ومختار الصحاح مادة لبث (٢٤٦).

(٦) انظر : الأفعال مادة مكث (٣/ ١٩٠)، ولسان العرب مادة مكث (٢/ ١٩١).

(٧) منهم: عبدالله، وعلقمه، وزيد بن علي، وابن وثاب، وعمرو بن ميمون، وعمرو بن شرحبيل، وطلحة، والأعمش، وحمزة، وقتيبه، وسورة، وروح: انظر الطبري (٣٠/ ٩)، وابن خالوية في الحجة (٣٦١)، والثعلبي (١٠/ ١١٥)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٤٥) ومكي في الكشف (٢/ ٤٥٨)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٥)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

=

كذا على هذا المعنى[١] .

والأحقاب[٢]: جمع الحقب ، والحقب الواحد ثمانون سنة[٣]، فالمعنى لابثين فيها حقباً بعد حقب لا انقطاع لها[٤]، ويقال : إن الحقب ثمانون سنة ، كل سنة اثنا عشر شهراً ، كل شهر ثلاثون يوماً ، كل يوم كألف سنة مما تعدون[٥] .

=

قال الطبري في تفسيره (٣٠/ ٩): وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجاً في العربية قراءة من قرأ ذلك بالألف، وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على فعيل فتعملها في شيء، وتنصبه بها.....).

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٨)، وزاد المسير (٩/ ٧)، والتحرير (٣٠/ ٣٦).

(٢) انظر : العين مادة حقب (٣/ ٥٣)، ولسان العرب مادة حقب (١/ ٣٢٦).

(٣) قاله: ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وابن مسعود، و عبدالله بن عمرو، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس:-

نسبه الطبري (٣٠/ ١٠-١١): لابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس .

ونسبه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤) والماوردي (٦/ ١٨٦) لأبي هريرة رضي الله عنه.

ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٣٩٥): لابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وابن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وسعيد بن جبير، والربيع بن أنس.

(٤) قاله: قتادة، والربيع بن أنس، وابن قتيبه :

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ١١-١٢)، وعبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٤).

الربيع بن أنس: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢) ، ذكره والسمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه.

ابن قتيبه: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٦)، وزاد المسير (٩/ ٨): وهو قول الجمهور.

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والطبري (٣٠/ ١١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥).

وقوله ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ معناه : لا يذوقون في جهنم مع شدة حرّها برد ريح(١)، ولا ظلّ(٢) ولا شراباً بارداً(٣)، ولا مواقعاً تنفعهم(٤) وتسكن عطشهم(٥) إلا ماءً حاراً(٦) في غاية الحرارة(٧).

﴿وَغَسَّاقًا﴾ : وهو ما يغسق: أي يسيل(٨) من صديد أهل النار(٩)، وكل ذلك يزيد في العطش، ويقال : الغساق: الزمهرير الذي يحرق

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٧) وهو قول كثير من المفسرين.

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦) ونسبه للزجاج.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢)، والطبري (٣٠/ ١٢)، وزاد المسير (٩/ ٩) ونسبة لابن عباس رضي الله عنه .

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٧) ونسبه لقتادة.

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢)، والثعلبي (١٠/ ١١٧)، وزاد المسير (٩/ ٩) ونسبه لمقاتل.

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٢)، وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، والماوردي (٦/ ١٨٧)، ونسبه لابن عباس.

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٩) قاله: أبو رزين، وإبراهيم، وعطية، وقتادة، وابن زيد:

أبو رزين: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢).

إبراهيم: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢).

عطية : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣).

قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٧)

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره السمعاني (٦/ ١٤٠) ولم ينسبه.

ببردة[١]، ويقال في البرد المذكور في الآية : انه النوم[٢] ، أي لا يذوقون فيها نوماً ، وذلك أن النائم يبرد بدنه إذا نام[٣] ، وتقول العرب : منع البردُ البردَ ، أي أصابني من البرد ما أذهب عني النوم[٤] .

وقوله ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ : نصب على المصدر[٥] ، أي جُوزوا على وفق أعمالهم[٦] وقدر استحقاقهم .

---

(١) قاله: ابن عباس ، وأبن مسعود، وأبو العالية، ومجاهد، والربيع:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢)، والماوردي (٦/ ١٨٧).

ابن مسعود: انظر لسان العرب مادة غسق (١٠ / ٥٨٩) .

أبو العالية، ومجاهد، والربيع: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

(٢) قاله: مجاهد، والسدي، وأبو عبيدة:

ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٢) ، والماوردي (٦/ ١٨٧)، وزاد المسير (٩/ ٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٦)، والقول بلا نسبه عند الطبري (٣٠/ ١٢) وهي لغة هذيل .

والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣١) .

انظر : اللغات في القرآن : عبد الله بن الحسيني بن حسنون المقرئ (ت ٣٨٦هـ) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٧)، والثعلبي (١٠/ ١١٧)، والبغوي (٤/ ٤٣٨).

(٤) انظر : لسان العرب (٣/ ٨٥)، والدر المصون (١٤/ ٢٤٩): الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الطبعة الأولى .

والسمعاني (٦/ ١٣٩)، والبغوي (٤/ ٤٣٨).

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢)، والسمين في الدر (١٤/ ٢٤٩).

(٦) قال: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والربيع:

=

وفي قوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ : بيان أن الجزاء الذي جازاهم الله به كان وفاقاً لأعمالهم[(١)] ، وأنهم كانوا لا يتوقعون الحساب[(٢)] ، وكذبوا بمحمد[(٣)] والقرآن[(٤)] تكذيباً[(٥)] ، ويقال قضيت حق فلان قضا[(٦)] ويقضيه بمعنى واحد .

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٣٩٦)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤) .

مجاهد: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٥) ولم ينسبه .

قتادة: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٦).

الربيع: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، ولم ينسباه.

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٥)، وزاد المسير (٩/ ٩).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، والماوردي (٦/ ١٨٧).

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، والقشيري (٣/ ٣٨٦)، والسمعاني (٦/ ١٤٠).

قال الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٦) : « قال بعض نحويي الكوفة : هذه لغة يمانية فصيحة، يقولون كذبت به كذاباً، وخرقت القميص خراقاً، وكل فعلت فمصدرها فِعّال بلغتهم مشدّدة » ، وانظر أيضاً الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤).

وقوله ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ معناه: أحصينا كل شيء[١] من الأعمال[٢]، والكوانن كتبناها[٣] في اللوح المحفوظ[٤] قبل كونها كتاباً.

وقوله ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ﴾ أي يقال لهم: ذوقوا العذاب[٥] في النار[٦]، فلن نزيدكم حالاً بعد حال إلاّ ألوان العذاب لوناً بعد لون، كل عذاب يأتي بعد الوقت الأوّل فهو زائد على الأوّل[٧].

قوله عز وجل ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، وزاد المسير (٩/ ١٠)، والقرطبي (٢٢/ ٢٤).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٧).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٧)، والقرطبي (٢٢/ ٢٤).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٥)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)، والسمعاني (٦/ ١٤٠).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧).

المتقي[١] : هو[٢] المؤمن المطيع لله ، الكاف عن جميع معاصيه[٣] ، والمفاز: موضع الفوز[٤] وهو الجنة[٥] ، ويجوز أن تكون المفاز مصدر كالفوز[٦] .

والحدائق : جمع حديقة [٧] ، وكل ما أحيط عليه الحائط[٨] من الأشجار فهو حديقة وهي البستان [٩] الجامع ، والأعناب : أنواع العنب في البستان [١٠] .

والكواعب [١١] : جمع الكاعب ، وهي الجارية [١٢] الناهد[١٣] / المفلكة [٦١٢/ب]

(١) انظر : لسان العرب مادة وقي (٤/ ٢٢٩)، ومفاتيح الغيب (٢٨/ ١٥٢).

(٢) (هو): ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) ذكره زاد المسير (٩/ ١٠)، وأبو السعود (٩/ ٩٢)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨).

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥١٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٨)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

(٥) قاله مجاهد، وقتادة:

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير (٣٠/ ١٧)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٨).

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، وابن جرير (٣٠/ ١٧)، والماوردي (٦/ ١٨٨).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٨)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧)، وابن قتيبه في غريبه (٥١٠)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٨) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥)، ونسبه للضحاك ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥) .

(٩) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٣)، وأخرجه الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٨) .

(١٠) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨)، وانظر لسان العرب مادة عنب (١/ ٦٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩).

(١١) انظر : الأفعال مادة كعب (٣/ ٨٢)، ولسان العرب مادة كعب (١/ ٧١٩).

(١٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)، والواحدي (٢/ ١١٦٧)، والبغوي (٤/ ٤٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥) .

(١٣) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد:

=

الثدي[١] ، وهي التي خرج ثديها بأحسن الخروج ولم يعظم بعد[٢] .

والأتراب : اللّدات[٣] المستويات في السن[٤] ، ويجوز أن يكون المعنى مثل[٥] أزواجهن في السن والصورة والقدّ .

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٨)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

مجاهد: أخرجه ابن أبي شيبه (٢/ ٣) وح (٥٧٨٩): كتاب الصلاة، باب من رخص في خروج النساء إلى العيدين .

وابن جرير الطبري كما في الدر (٨ / ٣٩٨) .

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، والطبري (٣٠/ ١٨).

ابن جريج: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨) والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩).

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)

(٣) قاله ابن زيد، ومجاهد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨).

(٤) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٨).

مجاهد: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٥) ولم ينسبه .

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، وابن جرير (٣٠/ ١٨).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

(٥) (مثل): ساقطة من النسخة الثانية.

والكأس: الإناء الذي فيه الشراب[١]، والدهاق[٢]: الملآن[٣] المتتابع[٤].

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، ونسبه لأبي إسحاق، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٩) عنه ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) انظر: لسان العرب مادة دهق (١٠/ ١٠٦)، والمعجم الوسيط مادة دهق (١/ ٣٠٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥).

(٣) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، ومجاهد،والضحاك، والحسن، وعطية، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٦).

سعيد بن جبير: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٣)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)

إبراهيم النخعي: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٦).

الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) ولم ينسبه.

الحسن: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥) ولم ينسبه.

عطية: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، وأخرجه هناد كما في الدر (٨/ ٣٩٨).

قتادة: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٣)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥) ولم ينسباه.

(٤) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وعطيه:

=

وقوله ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا﴾ : أي لا يسمعون في مجالسهم في الجنة[1] كلاماً لا فائدة فيه ، ولا يكذب بعضهم بعضاً[2]، هذا إذا قرأت (كذابا) بالتشديد[3]، أما إذا قرأتها مخففة[4] فالمعنى لا يكذب بعضهم بعضاً[5]، يقال : كاذبه كذابا

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧).

سعيد بن جبير: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٣) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) .

إبراهيم النخعي: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥)، ولم ينسبه.

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٢)، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٠)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) .

عكرمه: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٩)، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٩).

الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٩)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) ولم ينسبه.

عطية: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، وأخرجه هناد كما في الدر (٨/ ٣٩٩).

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠)، والماوردي (٦/ ١٨٩) ونسبه لمجاهد، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩).

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧)، والماوردي (٦/ ١٨٩) ونسبة لسعيد بن جبير ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) .

(٣) وهي قراءة العامة من القراء في الأمصار وإجماعهم عليها: ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠)، وابن مجاهد (٦٦٩) في السبعة ، وابن خالويه في الحجة (٣٦١)، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٤٦)، والداني في التيسير (٢١٩)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

(٤) وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والكسائي، انظر المراجع السابقة والفراء في معانيه (٥/ ١٧٧)، وزاد المسير (٩/ ١١)، وهي قراءة شاذة .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧).

ومكاذبةً[١] بالتخفيف، إذا[٢] كذبه في الحديث ، وإنما قال ذلك ؛ لأنه يقبل على العاقل سماع اللغو والكذب .

وقوله ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ معناه : جازاهم الله بهذه الأشياء ثواباً من ربك[٣] ، والعطاء الحساب له وجهان :

أحدهما : ما يحسبهم أي يكفيهم[٤] من قولهم حسبي كذا[٥] ، واحسبني هذا الشيء أي كفاني[٦] وكذلك حسبني .

والآخر : أن يكون استحقوه بالحساب كل بعمله[٧] على مرتبته من النبيين ،

(١) ابن خالوية في الحجة (٣٦١)، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٤٦)، وذكره أبو عبيده في مجازه (٢ / ٢٨٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥).

(٢) (إذا): في النسخة الثانية (إن).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧).

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥١٠)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) ، زاد المسير (٩/ ١١).

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، ونسبة لقتادة، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٨).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، وزاد المسير (٩/ ١١)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩)، ونسبه للأخفش.

(٧) قاله : مجاهد، وابن زيد :

مجاهد:أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، والطبري (٣٠/ ٢١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢١)، وذكره البغوي (٤/ ٤٣٩) ولم ينسبه.

والصديقين ، والصالحين ، وتباين أصناف المؤمنين ، ولهم عند الله المزيد من النعيم(١) .

وقوله ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ من قرأ(٢) بخفض الباء فعلى البدل من ربك(٣) ، وعلى هذا إذا قرئ الرحمن بالخفض ، ومن قرأ(٤) (ربُّ) برفع الباء فعلى معنى هو رب السماوات والأرض(٥) ورب ما بينهما وهو الرحمن .

﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا﴾ : أي لا يجترئ أحد أن يتكلم(٦) في عرصات القيامة إلا بإذن الله(٧) .

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢١) عن لقتادة، وابن زيد ، وذكره ابن فورك (١٣٣) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٢٤٨) .

(٢) وهم : الكوفيون وبعض قراء البصرة منهم: عاصم وابن عامر ويعقوب: انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٦٩) ، وابن خالوية في الحجة (٣٦٢)، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٤٧)، ومكي في الكشف (٢/ ٣٥٨)، والداني في التيسير (٢١٩)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

(٣) ذكره ابن خالويه في الحجة (٣٦٢)، ومكي في الكشف (٢/ ٣٥٩).

(٤) وهم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، واليزيد، والحسن: انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٦٩). وابن خالوية في الحجة (٣٦٢)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٤٧)، ومكي في الكشف (٢/ ٣٥٨)، والداني في التيسير (٢١٩)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

(٥) الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) والسمرقندي (٣/ ٥١٧).

(٦) قاله مجاهد، وقتادة:

مجاهد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، والفريابي وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٩) .

قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٩).

(٧) ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٢٢)، والطبري (٣٠/ ٢١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧).

ثم وصف ذلك اليوم فقال ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ : اختلفوا في الروح قال بعضهم[١] : أراد به جبريل عليه السلام[٢] الذي سماه الله تعالى الروح الأمين .

وقال بعضهم[٣] إنه ملك من أعظم الملائكة ، وجهه على صورة الإنسان ،

---

(١) قاله: ابن عباس ، وسعيد بن جبير، والضحاك، والشعبي:

ابن عباس: أخرجه أبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٠)، وذكره ابن قتيبه في تأويل المشكل (٤٤١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) ولم ينسبه.

سعيد بن جبير: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٠)، وزاد المسير (٩/ ١٢)، والقرطبي (٢٢/ ٣٠).

الضحاك: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، وعبد بن حميد، وأبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧) وزاد المسير (٩/ ١٢)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧).

الشعبي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٢)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧).

(٢) هو ملك من الملائكة، خلقهم الله عز وجل من نور كما ورد في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٤) ح (١٩٩٦)،: كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: خلقت الملائكة من نور.....) .

وجعل الإيمان بهم ركناً من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان الإنسان حتى يؤمن بوجودهم، واقتضت حكمت الله عز وجل وإرادته تكليف الملائكة بتدبير أمور الكون ورعايته، فكان جبريل عليه السلام من الملائكة الذين وكلهم الله عز وجل بالنزول بالوحي على الأنبياء، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ الشعراء(١٩٣)، وقد وصفه الله تبارك وتعالى بالقول مقال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ سورة النجم (٥ ، ٦) .

(٣) قاله: ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك، ومقاتل بن سليمان:

=

وسائر خلقه على صورة الملائكة ، يقوم عن يمين العرش صفاً واحدا ، ويقوم سائر الملائكة صفوفاً[(١)] ، وقال بعضهم : أراد به أرواح بني آدم ، يجمع بينها وبين الملائكة بين النفختين قبل ردّها إلى الأجساد[(٢)] ، ويقال[(٣)] : إن الروح خلق [(٤)]غير الجن والإنس يرون الملائكة والملائكة لا يرونهم ، كما أن الملائكة

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٦) وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٤٠٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٣ / ٨٧١) : العظمة: عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧)، والماوردي (٦/ ١٩٠)، وزاد المسير (٩/ ١٢) .

الضحاك: أخرجه أبو الشيخ في العظمة كما في الدر (٨/ ٤٠٠).

ابن مسعود : ذكره زاد المسير (٣/ ٥١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٠) .

مقاتل بن سليمان: ذكره زاد المسير (٩/ ١٢).

(١) ذكره ابن قتيبه في تأويل المشكل (٤٢٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٧) ، وزاد المسير (٩/ ١٢).

(٢) قاله: ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٢٠)

الأسماء والصفات: البيهقي أحمد بن الحسني أبو بكر (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي جدة الطبعة الأولى.

وذكره زاد المسير (٩/ ١٢).

(٣) (يقال): ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) قاله: أبو صالح، والأعمش : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٣)، وذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٨) لم ينسبه.

يرونا ونحن لا نراهم(١).

وقوله ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ : أي إلا من أذن له في الكلام(٢) ، ولا يؤذن إلا لمن إذا قال قال صواباً ، ويقال في معناه : إلا من أذن له الرحمن وقال في الدنيا قولاً صواباً عدلاً وهو كلمة التوحيد(٣) .

---

(١) قال ابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٢٣): « والصواب من القول أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أي ذلك هو، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له، ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به » .

وقال النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧): « قال أبو جعفر: لا دليل نعلمه يدل على أصح هذه الأقوال يكون قاطعاً، من توقيف من الرسول ﷺ، أو دلالة بيّنة، وهو شيء لا يضر الجهل به، ولو قال قائل: هذه الأشياء التي ذكرها العلماء ليست بمتناقضة، ويجوز أن يكون هذا كلها لها، لما عنّف » .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٤)، والماوردي (٦/ ١٩٠)، ونسبه لابن عباس رضي الله عنه، وزاد المسير (٩/ ١٣).

(٣) قاله: ابن عباس، وعكرمة، وأبو صالح:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٧١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٩٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠١).

عكرمة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠١)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧).

أبو صالح: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٠)، والقرطبي (٢٢/ ٣٢).

=

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اليوم الذي وصف[١] هو ﴿ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ ﴾ إلى رضى ربه[٢] مرجعاً[٣] حسناً[٤] .

ثم خوّف الكفار فقال ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ ﴾ [٥]: أي خوفناكم من عذابٍ قريبٍ[٦] كائن[٧] ، فكل ما هو آت فهو قريب[٨] .

ثم بيّن متى يكون ذلك العذاب فقال ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ ﴾ : أي يوم يرى الرجل فيه جزاء عمله الذي عمله في الدنيا من خير أو شر[٩] .

=

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٤): « والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفاً إلا من أذن له منهم في الكلام الرحمن، وقال صواباً، فالواجب أن يقال كما أخبر ، إذا لم يخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله أنه عني بذلك نوعاً من أنواع الصواب، والظاهر محتمل جميعهً.

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، وزاد المسير (٩/ ١٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥).

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٥)، عن قتادة ، وذكره ، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥).

(٣) قاله: سفيان: أخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٥)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧) ولم ينسباه، والماوردي (٦/ ١٩١)، ونسبه لابن عيسى.

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٣).

(٥) (عذاباً قريباً) ، ساقطة من الأصل.

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والماوردي (٦/ ١٩١) ونسبه للكلبي.

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥)، والماوردي (٩/ ١٩١).

(٨) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٠)، وزاد المسير (٩/ ١٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٠).

(٩) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧)، والماوردي (٦/ ١٩١).

وإنما خصّ اليدين بالذكر لأن أكثر العمل يكون باليدين[١] .

وقوله ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾[٢] اختلفوا في معناه : قال بعضهم : يا ليتني كنت تراباً لم أخلق ، وقال بعضهم معناه : ياليتني بقيت تراباً بعد الموت[٣][٤] .

وقال مقاتل[٥] : وذلك أن الله تعالى يجمع يومئذ الدواب والطيور والوحوش والسباع ، فيقضي بينهم ، ويقتص للجماء[٦] من القرناء[٧] ، فإذا فرغ من ذلك قال لهم تعالى : من ربكم ؟ فيقولون : الرحمن الرحيم ، والخلائق قيام وقوف[٨] ينظرون ، فيقول لهم جل ذكره : أنا خلقتكم ، وسخرتكم لبني آدم، فكنتم لي مطيعين أيام حياتكم ، فارجعوا إلى الذي خلقتكم منه فيصيرون تراباً ،

(١) ذكره روح المعاني (٣٠/ ٢٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧).

(٢) (ويقول الكافر يا ليتني بقيت تراباً بعد الموت) في النسخة الثانية.

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٨)، والماوردي (٦/ ١٩١) ونسبه لمجاهد .

(٤) العبارة (واختلفوا في معناه.... بعد الموت) ساقطة من النسخة الثانية.

(٥) في تفسيره (٣/ ٤٤٤).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٦)، وانظر مختار الصحاح مادة جمم (٤٧)، الجماء : هي الشاة التي لا قرن لها.

(٧) انظر لسان العرب مادة قرن (١٣/ ٣٣١): القرناء هي الشاة التي لها قرون.

(٨) (وقوف) ساقطة من النسخة الثانية.

فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون بهيمة، فيصير تراباً مع البهائم[(١)(٢)] .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة النبأ سقاه الله تعالى من برد الشراب يوم القيامة)[(٣)] .

---

(١) قول مقاتل أصله في صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ح (٢٥٨٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لتؤدنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) ، والجلحاء: هي التي لا قرون لها ، انظر : لسان العرب مادة جلح (٢/ ٤٢٤).

وورد في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٤٥)، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام ح (٣٢٣١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله عز وجل: (أمم أمثالكم) قال: يحشر الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول كوني تراباً فذلك يقول الكافر (ياليتني كنت تراباً) صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) قاله: أبو هريرة، وعبدالله بن عمرو، ومجاهد، وقتادة، وأبو الزناد عبدالله بن ذكوان، وسفيان:

أبو هريرة: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٤)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٩).

عبدالله بن عمرو: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٠) .

مجاهد: ذكره البغوي (٤/ ٤٤٠)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥-٢٧٦) ولم ينسبه.

قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥-٢٧٦)، ولم ينسبه.

عبدالله بن ذكوان أبو الزناد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٠).

سفيان: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص١٩٤ .

سورة النازعات

سورة النازعات(١) ، مكية(٢) ، وهي خمس وأربعون آية إلا عند

(١) سميت في المصاحف وأكثر التفاسير سورة النازعات بإضافة سورة إلى النازعات بدون واو، وجعل لفظ النازعات علماً عليها لأنه لم يُذكر في غيرها، وعنونت في صحيح البخاري (٤/ ١٨٨١) في كتاب التفسير: باب تفسير سورة ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ ، وفي كثير من كتب المفسرين بسورة والنازعات بإثبات الواو على حكاية أول ألفاظها.

وردت في سنن أبي داود (٢/ ٥٦): في كتاب الصلاة باب تحزيب القرآن ح (١٣٩٦) وقد سبق ذكر الحديث في السور السابقة، والحديث لابن مسعود رضي الله عنه ذكر فيه قراءة النبي ﷺ للنظائر من السور سورتين في ركعة، وذكر منها: (وسأل سائل، والنازعات في ركعة).

ومن أسمائها: الساهرة، والطامة، انظر : السخاوي في جمال القراء (٣٨) جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

والبقاعي في نظم الدر (٨ / ٣٠٨) ، وفتح القدير (٥/ ٣٧١)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢).

ولم يذكرها السيوطي في الاتقان في عداد السور التي لها أكثر من اسم، انظر التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٩).

(٢) قاله: ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم.

ابن عباس: اخرج ابن الضريس في فضائله (٢١): باب مانزل من القرآن بمكة ومانزل بالمدينة ح (١٧)، والنحاس في ناسخة (٧٥٧) وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢/ ١٤٣) عن ابن عباس قال: نزلت سورة النازعات بمكة.

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله كما في الدر (٨/ ٤٠٣).

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠): وهي مكية بإجماع من المتأوّلين.

وقال القرطبي (٢٢/ ٣٦): مكية بإجماع، وقال الشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٧١): مكية بلا خلاف.

الكوفيين[١] فإنهم يعدونها ستاً وأربعين [٢].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾

أقسم الله تعالى بالملائكة إعظاما لهم[٣]، ولله تعالى أن يقسم بغيره تنبيها[٤]

---

(١) ويراد به العدد الكوفي: وهو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بواسطة ثقات ذوي علم وخبرة، وهذا العدد هو الذي اشتهر بالعدد الكوفي، وهو موقوف على أهل المدينة، فهو المدني الأول، وما يروى عنهم موصولاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعدد آيات القرآن فيه (٦٢٣٦).

انظر: الفرائد الحسان (٢٦ – ٢٧).

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٠)، والداني في البيان (٢٦٣)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٦).

اختلافها آيتان: ﴿وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾: لم يعدّها البصري والشامي وعدّها الباقون لإنقطاع الحكم.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾: لم يعدّها المدنيان والمكي وعدّها الكوفي والشامي والبصري لوجود المشاكلة، ولإنعقاد الاجماع على عد نظيره في الموضع الأول.

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٠)

(٤) ساقطة من النسخة الثانية.

على موضع العبرة فيه[١] وليس للعباد أن يقسموا إلا به [٢]، ويجوز أن/ يكون القسم في هذه الآيات قسما برب الملائكة ، كأنه تعالى قال[٣] : [٦١٣/أ] ورب النازعات[٤] .

والنازعات[٥] : جمع النازعة ، والنازعة واحد وجمع كما قلنا في المرسلات ، ومعنى النازعات : أن ملائكة العذاب ينزعون أرواح الكفار[٦]

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والطبري (٣٠/ ٣٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢).

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٤)، والقرطبي (٢٢/ ٤٤).

(٣) قال ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٩) ، والسمعاني (٦/ ١٤٧) ، والقول بعدم الحذف أول من القول بالحذف ، وقد سبق الحديث من ذلك عند سورة المرسلات في قوله تعالى : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ .

(٥) انظر : لسان العرب مادة نزع (٨/ ٣٤٩).

(٦) قاله: علي ، وابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، ومسروق، ومقاتل، وأبو صالح:

علي: أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٤)، ومفاتيح الغيب(٣١/ ٢٦).

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٤)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٨) ولم ينسبه.

ابن مسعود: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، والبغوي (٤/ ٤٤١)، وزاد المسير (٩/ ١٤).

سعيد بن جبير: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره القرطبي (٢٢/ ٣٦).

مجاهد: ذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسباه.

=

بالشدة [١]، يرى الكافر نفسه عند الموت كأنه يسبح في الماء ينغمس أحياناً [٢] ويرتفع أحياناً، حتى إذا أدركه الدنوّ غرق [٣]، ويقال ينزعون روح الكافر كما ينزع القوس [٤] إغراقاً، فأقام الغرق مقام الإغراق [٥].

وأما الناشطات: فلأنهم ينشطون أرواح الكفار نشطاً عنيفاً، بالكرب، والغم [٦]،

=

قتادة: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢) ولم ينسباه.

مسروق: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، وزاد المسير (٩/ ١٤)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٥)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسبه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسباه.

(١) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٥)، مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦).

(٢) ذكره زاد المسير (٩/ ١٦).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والقرطبي (٢٢/ ٣٦)، ولباب التأويل (٧/ ٢٠٤).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، والقرطبي (٢٢/ ٣٦).

(٥) ذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، والبحر المحيط (٨/ ٤١١)، ولباب التأويل (٧/ ٢٠٤)، وانظر لسان العرب مادة غرق (١٠/ ٢٨٤).

(٦) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٥) ونسبه لعلي رضي الله عنه، ومقاتل.

والمشقة ،كنشط السّفود[١] الكثير الشعب من الصوف المبتل[٢] ، فشّدد عليهم خروج أرواحهم[٣] ، يقول[٤] : نشطت يد البعير إذا ربطته بالحبل، وأنا ناشط ، فإذا حللته قلت أنشطته[٥].

والسابحات : الملائكة الموكلون بقبض أرواح الصالحين ، ينزلون من السماء بالطيران على حد السباحة[٦]، فيسّلون أرواحهم سلاً

(١) السّفود بالتشديد: حديدة ذات شعب معقفة يشوى بها اللحم، انظر أساس البلاغة مادة سفد (١/ ٢٩٧)، ولسان العرب مادة سفد (٣/ ٢١٨)، ومختار الصحاح مادة سفد (١٢٦).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤١).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٩) بتصرف في العبارة،ولسان العرب مادة نشط (٧/ ٤١٤).

(٥) "نشطته" في النسخة الثانية.

(٦) قاله: علي، وابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، ومسروق ، وأبو صالح ، وابن السائب :

علي: أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣١)، وزاد المسير (٩/ ١٦).

ابن عباس: أخرجه جويبر في تفسيره كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والسمعاني (٦/ ١٤٦)) ولم ينسباه .

ابن مسعود: أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢) ولم ينسباه.

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ في العظمة كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٦).

=

رفيقا [(١)(٢)]، ثم يدعونها حتى تستريح رويدا[(٣)] ، ويقول العرب للفرس :الجواد السابح لسرعته[(٤)] .

والسابقات : الملائكة يستبقون إلى الخير والدعة ، ويسبقون بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، ويسبقون الإنس والجن في عبادة الله[(٥)] ، فهذه أربع آيات

=

مسروق: ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧)، والسمعاني (٦/ ١٤٦) ولم ينسبوه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٦).

ابن السائب: ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣١)، وزاد المسير (٩/ ١٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤٠).

(١) (رقيقاً) في النسخة الأصلية، والمثبت موافق لما في كتب التفاسير .

(٢) ذكره السمرقندي ، (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، ومفاتيح الغيب. (٣١/ ٢٦) .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والطبري (٣٠،٣٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٧) .

(٥) قاله: علي ، ومجاهد، ومقائل، وأبو روق :

علي: أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٥)، والصنعاني (٣/ ٣٤٥) والسمعاني (٦/ ١٤٦) ولم ينسبوه .

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وعبد بن حميد ، وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٢) .

مقاتل: في تفسيره (٣ ، ٤٤٥) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، والقرطبي (٢٢/ ٤٢) .

أبو روق: ذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٤)، وزاد المسير (٩/ ١٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٧)، والقرطبي (٢٢/ ٤٢) .

اثنتان للمؤمنين ، واثنتان للكافرين عند فراق الدنيا [١] .

ويقال في معنى السابحات والسابقات : إنها أرواح المؤمنين تخرج بسهوله[٢] .

وكذلك يروى عن ابن عباس في الناشطات أنه قال[٣] : ليس من مؤمن يحضره الموت إلا عرضت عليه الجنة قبل أن يموت ، فيرى أشباهاً من أهله يدعونه إلى منزلة ويستبشرون به فهو إليهم نشط ، ويحب أن تخرج نفسه حتى يأتيهم .

وفي الحديث [٤] (ما من عبد يموت إلا عرض عليه مقعده بكرة وعشية ما

---

(١) قاله: الربيع بن أنس : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧) ، وهي :
قوله تعالى ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قال هاتان الآيتان للكفار، وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ قال: هاتان للمؤمنين .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤١-٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٥) .

(٤) وأصله في الصحيحين: ففي صحيح البخاري (١/ ٤٦٤) ح (١٣١٣): كتاب الجنائز، باب الميت يُعْرَض عليه بالغداة والعشي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) .
وفي البخاري أيضاً (٣/ ١١٨٤)، ح (٣٠٦٨): كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
وفي صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٩) ح (٢٨٦٦): كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.

كانت الدنيا ، إن كان من أهل النار فمن أهل النار ، وإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) .

وذهب بعضهم في معنى الناشطات : إلى أنها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين كما ينشط العقال من يد البعير[١] ، وهذا على قول من يقول : (إن نشطت وانشطت بمعنى واحد [٢] .

وقال الحسن[٣] : إنها كلها النجوم تنزع من أفق إلى أفق ، إلى أن تغيب وتنشط من مطالعها إلى مغاربها ، كما قال الله تعالى ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٤] وتستبق إلى الطلوع والأفول[٥] .

وقال مجاهد[٦] : كلها الملائكة .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنه: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والماوردي (٦/ ١٩٣).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، وانظر : لسان العرب مادة نشط (٧/ ٤١٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، والبغوي (٤/ ٤٤١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩) ولم ينسبه، ونسبوا هذا القول أيضاً لقتادة المراجع السابقة.

(٤) سورة يس: الآية (٤٠).

(٥) قاله: الحسن، وقتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٣).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠-٤٣١).

وقال عطاء[(١)(٢)] : معنى النازعات غرقا : القسي تنزع ، كما قال من ماء دافق أي مدفوق[(٣)] ، والناشطات : الأوهاق[(٤)] يعني الغرض الذي يرمى ،

---

(١) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم القرشي ، كان عالماً بالقرآن ومعانيه فقيهاً عالماً كثير الحديث ، وانتهت فتوى أهل مكة إليه ، وإلى مجاهد في زمانيهما ، كان كثير الإرسال ، مات سنة (١١٤هـ) وقيل (١١٥هـ) .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٨٦) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٤٦٣) ، وحلية الأولياء (٣ / ٣١٠) ، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٧٨) ، وطبقات المفسرين للداودي (١٤) .

(٢) أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٨)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، والبغوي (٤/ ٤٤١)، والفراء في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسبه.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٨) مرجحاً: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكل نازعة غرقاً، فداخلة في قسمه ملكاً كان أو موتاً أو نجماً أو قوساً أو غير ذلك، والمعنى: والنازعات إغراقاً كما يغرق النازع في القوس".

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٤)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٤١).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٩)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩). والماوردي (٦/ ١٩٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسبه.

والوهق: الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان، والجمع أوهاق، انظر لسان العرب مادة وهق (١٠/ ٣٨٥).

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٩): "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطاً، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئاً دون شئ، بل عمّ القسم بجميع الناشطات، والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النجوم، والأوهاق، وبقر الوحش أيضاً تنشط، كما قال الطرماح: وهل بحليف الخيل ممن عهدته به غير أخدان النواشط رُوّع.

=

والسائحات: السفن[١]، والسابقات: الخيل الغزاة[٢]، ويقال[٣] النازعات الرماة الغزاة في سبيل الله ينزعون القوس فيغرقون السهم، والناشطات: الخيل تنشط في الخروج من واد إلى واد في طلب العدوّ، وكذلك السابحات تجري بالفرسان جرياً شديداً وتسبق إلى قهر العدوّ، والغارات في الحروب[٤].

=

يعني بالنواشط بقر الوحش؛ لأنها تنشط من بلدة إلى بلدة، كما قال رؤبة بن العجاج: تنشطته كل مغلاة الوهق.

والهموم تنشط صاحبها كما قال هميان بن قحافة: أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طوراً وطوراً أواسِطا.

فكل ناشط فداخل فيما أقسم به، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعني بالقسم من ذلك بعض دون بعض.

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والماوردي (٦/ ١٩٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٠): "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحاً من خلقه، ولم يخصص من ذلك بعضاً دون بعض، فذلك كل سابح لما وصفنا قبل في النازعات".

(٢) أخرجه عبد بن حميد، والطبري (٣٠/ ٣٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩)، والماوردي (٦/ ١٩٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣١): "القول عندنا في هذه مثل القول في سائر الأحرف الماضية".

(٣) ذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، والكشاف (٤/ ٦٩٣)، وزاد المسير (٩/ ١٥)، والقرطبي (٢٢/ ٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٤١١).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٣٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٤).

ولم يختلف المفسرون في المدبرات أمراً : أنها الملائكة تدبر الأمور في الدنيا وفي الآخرة بإذن الله تعالى [١] .

ويقال[٢] : إن المدبرات المراد به جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وملك

(١) قاله: ابن عباس، وعلي، ومجاهد، وقتادة، وأبو صالح.

ابن عباس: أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٧)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩)، وابن زمنين (٥/ ٨٨) ولم ينسبوه.

علي: أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، وسعيد بن منصور كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٤)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٨)، والتبيان في غريب القرآن (٤٤٦) ولم ينسبوه: التبيان في غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهاشم المصري(٨١٥هـ)، تحقيق:فتحي أنور الدايلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، الطبعة الأولى.

مجاهد: أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٦٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩) ولم ينسبوه.

قتادة: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والطبري (٣٠/ ٣١)، وعيد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٥).

وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٣١)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٢) ولم ينسباه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، وابن زمنين (٥/ ٨٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣١)، واللباب (٢٠/ ١٢٥) ولم ينسبوه.

وهو قول الجمهور كما ذكر الماوردي (٦/ ١٩٤).

(٢) قاله عبد الرحمن بن سابط:

=

الموت ، فجبريل للوحي والتنزيل ، وميكائيل للقطر والنبات ، واسرافيل للصور ، وملك الموت لقبض الأرواح .

وأما الفاء في المدبرات : فيقتضي تعليق هذا اللفظ بما قبله ، ونجعل ما بعد الفاء غاية لما قبله ، ونجعل ما قبله سبباً لما بعده كما نقول : قام فذهب ، وإذا قلت قام وذهب فهما خبران كل واحد منهما غير متعلق بالآخر[١] .

وأما جواب القسم فهو محذوف[٢]، والمعنى : لتبعثن للجزاء والحساب[٣] ، والدليل على ذلك[٤] قوله من بعد : ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾ .

=

أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٧) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٧) ونسبه لمقاتل، والحبائك في أخبار الملائك (٢٧٦): السيوطي، تحقيق: محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م، الطبعة الثانية.

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٣١)، والتبيان في أقسام القرآن (٨٧): شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ ، دار الفكر.
واللباب (٢٠/ ١٢٥).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، وابن قتيبة في المشكل (٢٤٢)، وقال: لعلم السامع به، والطبري (٣٠/ ٣٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) والنحاس في إعرابه (٥/ ١٤١) وقال: إنه أصح الأقوال وأحسنها إليه، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٤).

(٤) انظر : المراجع السابقة .

وفي قولـــه : ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾ : بيان وقت البعث[١] ، يقول عندها تظهر علامة يوم القيامة .

و معنى ترجف[٢] : تضطرب الأرض التي تكون شديدة الاضـطراب[٣] ، وذلك أنها تتزلزل زلزلة شديدة [٤] عند النفخة الأولى[٥] ، وهـي النفخـة التـي

(١) ذكره اللباب (٢٠/ ١٢٧).

(٢) انظر : تهذيب اللغة مادة رجف (١١/ ٣١)، ولسان العرب مادة رجف (٩/ ١١٢- ١١٣) ونسبه لأبي إسحاق.

(٣) قاله: مجاهد، وابن زيد:

مجاهـد: في تفـسيره (٢/ ٧٢٦)، وأخرجـه ابـن جريـر الطـبري (٣٠/ ٣٢)، وذكـره المـاوردي (٦/ ١٩٥).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٢).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

(٥) قاله: ابن عباس، والضحاك، والحسن، وقتادة، وأبو صالح:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٥) وذكـره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤١).

الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الفراء في معانيـه (٥/ ١٧٩)، والزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسبوه.

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بـن حميـد كـما في الـدر (٨/ ٤٠٦)، وذكـره مقاتـل في تفسيره (٣/ ٤٤٦) ولم ينسبه.

قتـادة: أخرجـه الطـبري (٣٠/ ٣١)، وذكـره الزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٧٨)، والـسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢) ولم ينسبه.

يكون عندها موت الخلائق[١] ، تتبعها زلزلة أخرى وهي : النفخة الثانية[٢] التي يبعث منها[٣] جميع الخلائق[٤] ، وبين النفختين أربعون سنة[٥]، وسميت

---

(١) قاله: الحسن، وقتادة:

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٤).

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

(٢) قاله: ابن عباس، والضحاك، والحسن، وقتادة، وأبو صالح:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٥) وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤١).

الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسبوه.

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٦) ولم ينسبه.

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢) ولم ينسبه.

(٣) (فيها) في النسخة الثانية.

(٤) قاله: الحسن، وقتادة:

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٤).

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

(٥) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣١) عن قتادة، وذكره الماوردي =

الثانية رادفةً (١) ؛ تشبيهاً بالرادف من الراكب .

وقوله : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾﴾ : أريد به قلوب الكفار خائفة(٢) مضطربة(٣) حين تعاين أهوال القيامة (٤) . والوجيف(٥): اضطراب القلب .

=

(٦/ ١٩٥)، وهو جزء من حديث رواه البخاري (٤/ ١٨١٣) كتاب التفسير: باب قوله ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ح (٤٥٣٦)، وكتاب التفسير: باب قوله ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (٤/ ١٨٨١) ح (٤٦٥١)، ورواه مسلم (٤/ ٢٢٧٠) كتاب الفتن: باب ما بين النفختين ح (٢٩٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما بين النفختين أربعون، قال: أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: ثم ينزّل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يُركّب الخلق يوم القيامة.

(١) انظر : الأفعال مادة ردف (٢/ ١٥)، وأساس البلاغة مادة ردف (١/ ٢٢٨)، ولسان العرب مادة ردف (٩/ ١١٥ – ١١٨) .

(٢) قاله: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٥– ٤٠٦)، وذكره والصنعاني (٣/ ٣٤٥) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ١٩٥) .

قتادة: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والطبري (٣٠/ ٣٣)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦).

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣)، وذكره مقاتل ، في تفسيره (٣/ ٤٤٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.

(٣) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٣)، والقرطبي (٢٢/ ٤٦).

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) ، انظر لسان العرب مادة وجف (٩/ ٣٥٢)، ومختار الصحاح مادة وجف (١/ ٢٩٦).

وقولـه : ﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ معنـاه : أبـصار أصـحابها[١] ذليلـة[٢] خاضعة[٣] ، وذلك إن المضطرب والخائف لابد أن يكون نظره نظر/ الـذليل [٦١٣/ب] الخاضع يترقب ما ينزل به من الأمر العظيم .

وقوله : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ ﴾ معنـاه : يقـول الكفـار[٤] وهـم في الـدنيا[٥] : أئنـا لمـردودون في الحـافرة ؟ وذلـك أنهـم كـانوا يـستبعدون البعـث[٦] ، ويقولـون : أنـرد إلى الحيـاة الأولى[٧] ؟

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦ - ٤٧) .

(٢) قاله: قتادة، وابن زيد:

قتـادة: أخرجـه الطـبري (٣٠/ ٣٣)، وذكـره المـاوردي (٦/ ١٩٥) ، والواحـدي في الـوجيز (٢/ ١١٧٠) ولم ينسبه.

ابن زيد: أخرجـه الطـبري (٣٠/ ٣٣)، ومقاتـل (٣/ ٤٤٦)، والـصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والبغـوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبوه.

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٥) ونسبه للضحاك.

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) .

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٧) والبحر المحيط (٨/ ٤١٣) .

(٦) قاله قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥)، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٢٠) ولم ينـسبه ، والمـاوردي (٦/ ١٩٥) .

(٧) قاله: ابن عباس، وعطية، ومحمد بن كعب القرظي ، والسدي:

ابن عباس: أخرجه الطـبري (٣٠/ ٣٤)، وابـن المنـذر وابـن أبي حـاتم كـما في الـدر (٨/ ٤٠٥- ٤٠٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) ولم ينسبه.

عطية: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٥)، والفـراء في معانيـه (٥/ ١٧٩)، والـسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.

=

و[١]تجدد فينا الروح[٢] بعد أن نصير عظاما بالية[٣] ؟

وهذا مثل[٤] تضربه العرب تقول : رجع فلان في حافرته ؛ إذا رجع في الطريق الذي جاء فيه[٥] .

=

محمد القرظي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) ولم ينسباه.

السّدي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ١٩٥) .

(١) (الواو) ساقطة من النسخة الثانية.

(٢) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٧)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٧)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩) وستأتي القراءات فيها عند قوله تعالى ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾.

(٤) انظر : مجمع الأمثال (٢/ ٣٣٧): أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ٥١٨هـ، وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار المعرفة ، بيروت .

وجمهرة الأمثال (٢/ ٣١١): أبو الهلال العسكري ٣٨٢هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، والطبري (٣٠/ ٣٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠).

قال الشاعر(١) :

أحافرة على ظلع وشيب   معاذ الله من جهل وطيش(٢)

يقول : أأرجع إلى أول ما كنت عليه لا والله (٣) .

ويقال(٤) : سميت الأرض حافرة ؛ لأنها مستقر الحوافر ، ويقال(٥) : لأن قبورهم فيها محفورة ، كأنهم قالوا(٦) : أئنا لنرد أحياء في القبور بعد الموت .

---

(١) أنشده ابن الأعرابي، نسبه له: ابن السكيت في إصلاح المنطق (٢٩٦): أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت ٢٤٤هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩م.

والأزهري في تهذيب اللغة (٥/ ١٤)، والجوهري في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٩٨): إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

(٢) انظر : لسان العرب مادة حفر (٤/ ٢٠٥)، بلفظ:

أحافره على صلع وشيب   معاذ الله من سفه وعار

من الوافر. والبيت غير منسوب في الطبري (٣٠/ ٣٣) والثعلبي (١٠/ ١٢٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، والقرطبي (٢٢/ ٤٧)، وهو بلفظ (..... سفه وطيش) في الطبري (٣٠/ ٣٣).

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧)، ولسان العرب (٤/ ٢٠٥).

(٤) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٣)، والقرطبي (٢٢/ ٤٨).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والطبري (٣٠/ ٣٤)، والماوردي (٦/ ١٩٥) ونسبه لابن عيسى، والبغوي (٤/ ٤٤٣).

(٦) قاله: مجاهد، والخليل بن أحمد:

مجاهد: أخرجه الطبري (٢٠/ ٣٤)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٧)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧).

=

والحافـرة بمعنى : المحفورة كـما في قولـــه ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[(١)] أي مرضية [(٢)].

والنخـــــــــرة والنـــــــــاخرة[(٣)] : بمعنـــــــــى

=

الخليل بن أحمد : ذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، وزاد المسير (٩/ ١٨)، والقرطبي (٢٢/ ٤٨).

(١) سورة الحاقة: الآية (٢١).

(٢) ذكـــره الثعلبـــي (١٠/ ١٢٥)، والبغـــوي (٤/ ٤٤٣)، وزاد المـــسير (٩/ ١٨)، والقرطبـــي (٢٢/ ١٤٨).

(٣) انظر : لسان العرب مادة نخر (٥/ ١٩٨)، قرأ الجمهور منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود رضي الله عنهم، والحسن والأعرج وأبو رجاء وجعفر وشيبة، وأبو عبد الرحمن وابن جبير وأهل مكة وشبل وقتادة، وأيوب والنخعي (نخرة) دون ألف بعد النون ومعناها : بالية ، وهي قراءة قراء المدينة والحجاز والبصرة.
وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم في رواية أبي بكر وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأبيّ بن كعب وابن عباس. وابن الزبير ومسروق ومجاه ورويس عن يعقوب وخلف (ناخرة) بألف بعد النون.
قال الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠): و (ناخرة): أجود الوجهين في القراءة، لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن (ناخرة) مع الحافرة، والساهرة، أشبه بمجئ التنزيل.
وقال الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨): و(ناخرة) أكثر في القراءة وأجود لشبه آخر الآيّ بعضها ببعض، الحافرة وذاخرة وخاسرة .
وقال أبو عبيدة : إنا نظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت، فوجدناها كلها العظام النخرة، ولم أسمع في شئ منها الناخرة، انظر الثعلبي (١٠/ ١٢٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤٨-٤٩).
وقال الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٥): « وأفصح اللغتين وأشهرهما عندنا (نخرة) بغير ألف
=

واحد[١] كالحذر والحاذر[٢] ، والبخل والباخل[٣] .

ويقال[٤] : (نخِر العظم) بكسر الخاء ينخر: إذا عفن وبلى ، ويقال[٥] : الناخرة الجوفاء الصيّتة إذا بلى طرفا العظم ، وحلت الريح[٦] من جانب وخرجت من جانب ، فيسمع لها صوت النخير ، و(نخر) بفتح الخاء إذا صوّت[٧] .

=

بمعنى بالية، غير أن رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب إليّ لذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إليّ حذف الألف منها » .

انظر ابن خالويهً في الحجة (٣٦٢)، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٠)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٣٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، وزاد المسير (٩/ ١٩).

(٢) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٣)، وزاد المسير (٩/ ١٩)، والقرطبي (٢٢/ ٤٩)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٠).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والثعلبي (١٠/ ١٢٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤٩).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والطبري (٣٠/ ٣٤- ٣٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٥).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والقرطبي (٢٢/ ٥٠)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٠).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨) عن مجاهد، وذكره لسان العرب مادة نخر (٥/ ١٩٩) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، والثعلبي (١٠/ ١٢٦)، وزاد المسير (٩/ ١٩).

وأما قوله : ﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢﴾ فذلك وصف منهم للرجعة إلى الحياة بالخسران على وجه التكذيب ، وكانوا يقولون : إن كان الأمر على ما قال محمد فتلك الرجعة إذا رجعة خاسرة [١] .

والخاسرة[٢] : ذات الخسران ، كما يقال : تجارة رابحة أي ذات ربح[٣] .

يقول الله تعالى رداً عليهم : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣﴾ أي الرجعة إلى الحياة لا تكون إلا بصيحة واحدة[٤] هائلة ، يزجرهم الله تعالى إذا أراد إحيائهم ،

---

(١) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥١٣)، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨) جميعهم عن قتادة، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٣).

(٢) ذكره الخليل بن أحمد في كتاب العين (٤/ ١٩٥)، وانظر : أساس البلاغة مادة خسر (١/ ١٦٢)، ولسان العرب مادة خسر (٤/ ٢٣٩).

(٣) انظر : كتاب العين (٣/ ٢١٧)، ولسان العرب مادة ربح (٢/ ٤٤٢)، والتحرير والتنوير (١٦/ ١٤٧).

(٤) قاله: مجاهد، والربيع بن أنس، وابن جريج، وابن زيد:

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسباه.

الربيع بن أنس: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والسمعاني (٦/ ١٤٨) ولم ينسباه.

ابن جريج: أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسباه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والسمعاني (٦/ ١٤٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

فيحيون عندها ويخرجون من بطن الأرض إلى وجهها، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ أي قيام على وجه الأرض [1].

وسميت الأرض ساهرة؛ لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم [2]، ولأن عملها

(١) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والطبري (٣٠/ ٣٦)، الماوردي (٦/ ١٩٦)، وزاد المسير (٩/ ٢٠).

سعيد بن جبير: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٦)، وزاد المسير (٩/ ٢٠).

الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨) وذكره زاد المسير (٩/ ٢٠).

عكرمة: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٧)، وابن المنذر في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٦).

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧) وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبه.

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم يسبه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والطبري (٣٠/ ٣٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٦).

في النبت الليل والنهار دائب[١].

ويقال[٢] : خير المال عين خرارة في أرض[٣] خوارة ، تسهر إذا نمت ، وتشهد إذا غبت .

ويقال[٤] : إن المراد بالساهرة أرض ببيت المقدس ،

(١) ذكره المخصص لابن سيدة (٣/ ٤٤): أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيدة ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

ومعجم مقاييس اللغة مادة سهر (٣/ ١٠٨- ١٠٩).

(٢) القائل هو: عبيد بن شريَّة الجرهمي أحد المعمرين، قيل إنه عاش مائتين وأربعين سنة ، وقيل: ثلاثمائة سنة، ويقال : إنه سأله معاوية عن أيّ المال أفضل؟ فقال: عين خزّارة في أرض خوّارة، والعين الخوارة: التي لها خرير وهو صوت الماء، أي عين الماء الجارية، وسميت خرارة لخرير مائها، والأرض الخوّارة: اللينة السهلة.

انظر : لسان العرب مادة خرر (٤/ ٢٣٤)، ومادة خور (٤/ ٢٦٢)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٤٨)، وابن سيدة في المخصص (٣/ ٤٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/ ١٠٩)، والفهرست لابن النديم (١/ ١٣٢)، والإصابة (٥/ ١١٥) ولم ينسبوه، بينما نسبه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٠٢، والمجالسة وجواهر العلم للدينوري (١٩/ ٤٦٤) ح (٢٧٤٧): المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري (٣٣٣هـ) ، ودار ابن حزم، لبنان، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة الاولى.

(٣) في الأصل (الأرض) وما أثبته من النسخة الثانية والمراجع السابقة.

(٤) قاله: أبو العالية، وسفيان، ووهب بن منبه.

أبو العالية، وسفيان: ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٣)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٣).

وهب بن منية: ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٢٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وعبد بن حميد، =

ويقال(١) : أراد به أرض الآخرة ؛ لأنهم ينتقلون بعد الزجرة أفواجاً إلى أرض الآخرة ، وسميت ساهرة ؛ لأنهم يسهرون فيها سهراً لا ينامون بعد ذلك فيها(٢) خوفا منها(٣) .

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

معناه : هل بلغك قصة موسى وخبره ، وهذا استفهام بمعنى التقرير ، كما يقول الرجل لغيره ، هل بلغك حديث فلان ؟ وهو يعلم أنه بلغه ذلك ، ولكن يريد بهذا الكلام التحقيق(٤) .

=

وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩). وذكره زاد المسير (٩/ ٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٧): جميعهم بلفظ (الساهرة: جبل إلى جنب بيت المقدس).

ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن (٢٠٤): للسيوطي، تحقيق: إياد خالد الطباع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الأولى.

(١) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، ولباب التأويل (٧/ ٢٠٦)، والأزمنة والأمكنة للأصفهاني (١٣١): أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٣)، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٤٤٧):

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره (٥/ ٤٤٧).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٢)، وابن زمنين (٥/ ٨٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٤)، وابن كثير (٤/ ٤٦٩).

و[١]يجوز أن يطلق مثل هذا اللفظ ويراد به ابتداء الأخبار ، كأنه قال : لم يكن عندك[٢] يا محمد ، ولا عند قومك ما أعلمك الله به من حديث موسى عليه السلام ، إذ أسمعه الله نداءه بالوادي المطهر الذي[٣] كلمه الله تعالى عليه[٤] .

اسم ذلك الوادي طوى[٥] ، وهذا يقرأ

(١) "الواو" ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٧).

(٣) "الذي" ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٧) ونسبه للحسن.

(٥) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٦)، وابن أبي حاتم، وابن المنذر كما في الدر (٥/ ٥٥٩).

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٧)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٥) ولم ينسبه .

عكرمة : ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، ولم ينسبه .

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٥) ولم ينسبه.

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٧)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩) ولم ينسباه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

وطوى : بضم أوّله موضع بالشام عند الطور ، وهو الوادي المذكور في القرآن ، انظر : معجم ما =

بالتنوين(١) وغير التنوين(٢)، فمن قرأه بالتنوين وصرفه ؛ فلأنه مذكر سمي به مذكر(٣) مثل نُغَر(٤) وَصُرَد(٥) ، ومن(٦) لم يصرفه(٧) جعله اسم البقعة التي هي

=

استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/ ٨٩٦) : عبد الله بن عبد العزيز البكري للأندلسي (ت ٤٨٧هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الثالثة .

ومعجم البلدان (٤/ ٤٥) : ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

(١) قرأ بالتنوين: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن عامر، وبعض قراء أهل الشام والكوفة: انظر الأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والطبري (١٦/ ١٤٧، ٣٠/ ٣٩)، وابن مجاهد في السبعة (٦٧١)، وابن زنجلة في الحجة (٤٥١)، والراغب في المفردات (٢/ ٤٨)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٣٥٩)، واتحاف الفضلاء (٥٣٨).

(٢) قرأه بغير تنوين: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: انظر الفراء في معانيه (٥/ ٨١)، والطبري (١٦/ ١٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، وابن مجاهد في السبعة (٦٧١)، وابن زنجلة في الحجة (٤٥١)، ومفاتيح (٣١/ ٣٦).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والطبري (١٦/ ١٤٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٣٦)

(٤) النُغَر: فراخ العصافير، حمر المناقير، واحدته نغرة، وجمعها نغرات، وهو البلبل عند أهل المدينة: انظر لسان العرب مادة نغر (٥/ ٢٢٣)، ومختار والصحاح مادة نغر (٢/ ٢٧٩).

(٥) الصُرّد: طائر أبقع ضخم الرأس، يكون في الشجر، نصفه أبيض ونصفه أسود، ضخم المنقار له برثن عظيم نحو القارية في العظم، انظر كتاب العين مادة صرد (٧/ ٩٧)، ولسان العرب مادة صرد (٣/ ٣٥٠).

(٦) ساقطة من النسخة الثانية.

(٧) عامة قراء المدينة، انظر الأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والطبري (١٦/ ١٤٦، ٣٠/ ٣٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩).

مشتملة على ذلك الوادي[١] ، ويجوز أن يكون معدولا عن طاوٍ مثل عمر وزفر[٢] ، ويقال في معناه : إذا قرى بكسر الواو بالبركة مرتين[٣] .

وقوله : ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾ معناه : نودي بأن اذهب إلى فرعون إنه علا وتكبر وتجاوز عن الحد في معصية الله[٤] .

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٦)، والعكبري في الإملاء (٢/ ١١٩)، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٢/ ٥٨٨): عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ٦٦٥هـ تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٥٢٠): نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٧٢٨هـ) ، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٦- ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، والبغوي (٣/ ٢١٣)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٦)، والعكبري في الإملاء (٢/ ١١٩) ، وانظر معجم البلدان (٤ / ٤٤) .

(٣) قاله: مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة :
مجاهد: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٥)، وذكره البغوي (٣/ ٢١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩) ولم ينسبه.
عكرمة: ذكره البغوي (٣/ ٢١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧، ٣١/ ٣٦) ولم ينسباه.
الحسن: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٤، ١٤٦، ٣٠/ ٣٨)، وابن أبي حاتم كما في الدر (٥/ ٥٦٠)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٧) ، وغرائب القرآن (٤/ ٥٢١).
قتادة: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٥/ ٥٦٠)، وذكره مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧، ٣١/ ٣٦) ولم ينسبه.
قال الفراء في معانيه (٥/ ١٨١): الإجراء أحب إليّ، إذا لم أجد في العدول نظيراً.

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والطبري (٣٠/ ٣٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١).

فقل له : ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ عن الكفر والمعصية بالله [١] ، وتعمل عمل الأزكياء ، وهل لك رغبة في أن أهديك إلى معرفة الله تعالى[٢] ، ومعرفة صفاته فتخشاه[٣] إن لم تطعه[٤] .

ثم بين الله تعالى أن موسى عليه السلام لم يقتصر على ذلك حتى أراه الآية الكبرى ، قال بعضهم[٥] : أراد بها العصا إذ كانت أكبر آياته ، وقال بعضهم[٦] : أراد

---

(١) قاله: عكرمة، وقتادة، وابن زيد :

عكرمة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

قتادة: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والطبري (٣٠/ ٣٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤).

(٤) (تعطه) في النسخة الثانية ، والصواب ما أثبته من الأصل.

(٥) قاله: مجاهد، والحسن، وقتادة، وابن زيد:

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٧)، وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

الحسن: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير (٣٠/ ٤٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨).

(٦) قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٦)، وابن جرير (٣٠/ ٤٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨).

=

اليد البيضاء التي أخرجها لها شعاع كالشمس[١] ، ﴿ فكذّب ﴾ فرعون موسى بالإيمان بالله[٢] ورسالة موسى، ولم يقبل قوله ، ﴿ ثم أدبر ﴾ يسرع هارباً من الحية ، ويقال : يسعى في توهين أمر موسى حين أدبر عن مكانه ، فجمع قومه[٣] بالشرط يستنصرهم على إبطال أمر موسى ، ودفع ضرر الحية ، فنادى فيهم وقال في خطبته[٤] : أعبدوا أصنامكم التي كنتم تعبدونها[٥] ، وأنا[٦] رب أصنامكم الأعلى[٧] ، وفي هذا بيان أنه انتهى في استكباره إلى حد كان لا ينفع فيه/ الوعظ ، فعند ذلك أخذه الله بعبرته صار بها نكالاً في الدنيا والآخرة[٨] ، [٦١٤/أ]

=

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٠)، ولفظه: قال: العصا والحيّة، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسبوه.

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) بنحوه.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والطبري (٣٠/ ٤٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٤٠) عن ابن زيد، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٨). وليس هناك دليل صحيح على خطبة فرعون المذكورة .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١).

(٦) (إنما) في النسخة الثانية إنما .

(٧) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٤)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والقرطبي (٢٢/ ٥٦) .

قال القاضي: « وقد كان الأليق به ظهور خزيه عند انقلاب العصا حيّة ألاّ يقول هذا القول، لأن عند ظهور الدلالة والمعجزة ، كيف يليق أن يقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ فدلّت هذه الآية أنه في ذلك الوقت صار كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول» . انظر اللباب (٢٠/ ١٤٠).

(٨) قاله: الحسن، وقتادة:

=

فالنار يعرضون عليها غدواً وعشيا[١] ، ولو نكل هؤلاء الجهال لعلموا أنه لو كان إلها لم يحتج إليهم لدفع ضرر الحيّة التي خافها .

وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ معناه : إن في ما عاقبهم الله به لعظة لمن يخشى عذاب الله في الدنيا والآخرة[٢] . والعبرة[٣] : هي الدلالة المؤدية إلى الحق ، ومن ذلك عبور النهر ، وتعبير الرؤيا[٤] ، والعبارة التي فيها بيان المعنى . ويقال معنى : ﴿نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ : نكال كلمته الآخرة وهي التي في هذه الآية ، ونكال كلمته الأولى [٥] وهي قوله :

=

الحسن: ذكره البغوي (٤/ ٤٤٤)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٨) ولم ينسباه.

قتادة: ذكره البغوي (٤/ ٤٤٤)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والصنعاني (٣/ ٣٤٧)، وتفسير غريب القرآن (٤٤٧) ولم ينسباه.

(١) من قوله تعالى ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ سورة غافر: الآية (٤٦). وهو قول الربيع بن أنس ذكره الماوردي (٦/ ١٩٨).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤).

(٣) انظر : لسان العرب مادة عبر (٤/ ٥٢٩)، مختار الصحاح مادة عبر (١/ ١٧٢)، والمعجم الوسيط مادة عبر (٢/ ٥٨٠).

(٤) « الرؤية » في النسخة الثانية .

(٥) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والشّعبي، وعامر، والضحاك، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، والقرطبي (٢٢/ ٥٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبوه.

=

﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ (١)، وكان بين الكلمتين أربعون سنة (٢).

=

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٧- ٧٢٨)، وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤١)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٤).

عكرمة: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

الشعبي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٤)، ولم ينسباه.

عامر: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبوه.

الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، والطبري (٣٠/ ٤١)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

(١) سورة القصص: الآية (٣٨).

(٢) قاله: ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي، ومقاتل، وخيثمة الجعفي:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠).

عبد الله بن عمرو: أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

سعيد بن جبير: ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، ومقاتل (٣/ ٤٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسباه.

=

قوله عز وجل : ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا
﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ
يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾

الخطاب لأهل مكة[(١)(٢)] يقول أأنتم أشد خلقاً على من خلقكم على صغر[(٣)]

=

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، ومقاتل (٣/ ٤٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسباه.

الشعبي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٧)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

خيثمة الجعفي: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٦)، والطبري (٣٠/ ٤٢)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٠).

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، واللباب (٢٠/ ١٤١).

(٢) "مكة" ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) "صور" في النسخة الثانية.

أجسامكم أم السماء[١] التي بناها[٢] الله مع عظمها، رفع سقفها[٣] فوق كل شيء بلا عمد[٤] تحتها ، ولا علاقة فوقها ، فسواها من الفطور والعيوب[٥] .

وأراد بهذا الكلام : أشدّ خلقاً عندكم وفي ظنكم ، لا أن خلق شيء أشدّ على الله تعالى من شيء ولا أهون[٦] ، وإنما يريده فيكون كما أخبر في قوله سبحانه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [٧] .

وقوله : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾ معناه : وأظلم[٨] ليلها ، وأظهر

---

(١) ذكره مقاتل: (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، ونظيره قوله تعالى ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ سورة غافر الآية (٥٧).

(٢) قاله ابن عباس: أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١).

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٤) قاله: مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٨)، وأخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٣)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، ولم ينسبه.

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٣٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٣).

(٧) سورة لقمان: الآية (٢٨).

(٨) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١).

=

نور نهارها(١) ، وأضاف الليل والنهار إلى السماء ؛ لأن الليل إنما يكون بغروب الشمس ، والشمس منسوبة إلى السماء ، فإذا غربت الشمس كان مبدأ الظلام من جانب السماء(٢) ، وكذلك الضياء يظهر قبل طلوع الشمس من جانب السماء(٣) .

=

سعيد بن جبير: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١١)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد، والطبري (٣٠/ ٤٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١)، والفراء في معانيه (٥/ ١٨١) ولم ينسبه.

عكرمة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢) ولم ينسباه.

الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والماوردي (٦/ ١٩٨) ولم ينسباه.

قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٧)، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١).

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣).

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤) ، عن مجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والماوردي (٦/ ١٩٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧١) ولم ينسبوه.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣- ٤٤)، والماوردي (٦/ ١٩٩).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨) ونسبه للهذيل، والماوردي (٦/ ١٩٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤).

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ أي : بسطها[١] على وجه الماء ، وذلك أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء[٢] مجموعة ، ثم خلق السماء ، وشمسها ،وقمرها ،وليلها ،ونهارها ، ثم رمى الأرض بعد ذلك[٣] إلى ما شاء

---

(١) قاله: ابن عباس، وقتادة، والسدّي، وسفيان:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) ولم ينسبه.

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥) ولم ينسبوه.

السدي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) ولم ينسبوه.

سفيان: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٧)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والقرطبي (٢٢/ ٥٩)، ولم ينسبوه.

(٢) قاله: ابن عباس، ومجاهد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٥)، وذكره ابن قتيبة في المشكل (١١٧- ١١٨)، والماوردي (٦/ ١٩٩).

مجاهد: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، وابن قتيبة في المشكل (١١٧- ١١٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) ولم ينسباه.

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٣) .

قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٩٣): « فأما خلق الأرض فقبل السماء بالنص، وبهذا أجاب ابن عباس رضي الله تعالى عنه فيما ذكره البخاري، ثم قال (٤/ ٣٦٩): ولكن إنما دحيت بعد خلق السماء بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل، وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد، واختاره ابن جرير » .

=

الله ليكون ذلك أدل على القدرة، ويقال في معنى بعد ذلك: مع ذلك[١] .

قوله تعالى: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ أراد بالماء: ماء الآبار والعيون[٢] التي تخرج من الأرض[٣]، و بالمرعى: النبات[٤] وفي ذلك حياة الحيوانات[٥] .

=

وقال الطبري (٣٠/ ٤٦): « الدَحْو إنما هو البسط في كلام العرب والمد، يقال منه: دحا يَدْحو دَحْواً ودَحَيْت أدحي دحياً لغتان » .

وانظر النحاس في إعرابه (٥/ ١٤٦)، ولسان العرب مادة دحا (١٤/ ٢٥١).

(١) قاله: ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن جريج :

ابن عباس: أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤١٢)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤).

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤٦)، والماوردي (٦/ ١٩٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤).

السدي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤)، وابن قتيبة في المشكل (١١٨) ولم ينسبه.

ابن جريج: ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤)، وابن قتيبة في المشكل (١١٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والقرطبي (٢٢/ ٥٩)، ولم ينسبوه.

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، ومقاتيح الغيب (٣١/ ٤٥).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والسمعاني (٦/ ١٥٢).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٧) ونسبه للضحاك.

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، وزاد المسير (٩/ ٢٣).

=

وقوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢﴾ معناه: أثبتها[1]، وثقّل بها الأرض[2]، فعل ذلك منفعة لكم[3] ولدوابكم[4] لا لمنفعة نفسه، فإنه تعالى منزه عن المضار والمنافع[5].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤﴾ قال بعضهم: أراد به الصيحة[6] التي تطم على كل شيء[7]، فيفنى الخلق ويهلكهم[8] أجمعين، وقال بعضهم: أراد به الصيحة التي يكون معها البعث والحساب[9]، وسميت طامة؛

=

قال ابن قتيبة في المشكل (٦٧- ٦٨): « هذا من جوامع الكلم حيث دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام، من العشب والشجر، والحب والثمر والحطب، والعصف واللباس، والنار والملح؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء ».

وقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٥): « وأنت إذا تأملت علمت أن جميع ما يتنزه به الناس في الدنيا ويتلذذون به، فأصله الماء والنبات، ولهذا السبب تردد في وصف الجنة ذكرهما ».

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٧) عن قتادة، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والقرطبي (٢٢/ ٦١) ولم ينسبوه. وانظر: لسان العرب مادة رسا (١٤/ ٣٢١).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، وابن قتيبة في المشكل (٤٦٤)، والقرطبي (٢٢/ ٦١).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٥).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، والطبري (٣٠/ ٤٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٨) « ويهلك » في النسخة الثانية.

(٩) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١).

لأنها غلبت على كل ما كان قبلها من الأهوال(١)، ومن ذلك قولهم(٢) : ما من طامة إلا وفوقها طامة، وهذا القول أقرب إلى طاهر الآية ولذلك قال : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ : يقال يذكر ما عمل في دار الدنيا من خيرٍ أو شر(٣)، ويقرأ كتابه(٤) يومئذ .

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ معناه : أظهرت لجميع الخلائق حتى يراها أهل الموقف كلهم(٥) .

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ جواب(٦) قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ ، والمعنى: فأما من جاوز الحد في معصية الله(٧)، واختار ما في الدنيا(٨) من زينتها، وزهرتها على طاعة الله تعالى ، والإيمان به فإن الجحيم هي مأواه(٩) ، إلا أن

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥) . وانظر لسان العرب مادة طمم (١٢/ ٣٧٠).

(٢) وذلك في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه والنسابة، وقد ذكره أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٢/ ٤١٣)، ومعناه: مامن أمر عظيم، إلا وفوقه ما هو أعظم منه، وانظر لسان العرب مادة طمم (١٢/ ٣٧٠).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والقرطبي (٢٢/ ٦٢).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٦).

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والكشاف (٤/ ٦٩٨)، والدر المصون (١٤/ ٢٦٦).

(٧) ذكره مجاهد (٢/ ٧٢٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والقرطبي (٢٢/ ٦٣).

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢).

الألف واللام في قوله ﴿ هي المأوى ﴾ منعتا من دخول هاء الكناية [(١)].

وقوله : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ معناه : وأما من خاف مقام العباد للحساب[(٢)]، وأجتنب المعاصي[(٣)]، ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ له[(٤)].

قوله عز وجل : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

معناه : يسألونك عن القيامة[(٥)] متى يكون[(٦)] وقت قيامها[(٧)]، استعجالاً لها[(٨)] ولتكذيبهم بها .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، بنحوه، والكشاف (٤/ ٦٩٨)، والدر المصون (١٤/ ٢٦٦).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والماوردي (٦/ ٢٠٠) ونسبه للربيع بن أنس.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والماوردي (٦/ ٢٠٠) ونسبه للكلبي.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٥) ذكره مجاهد (٢/ ٧٢٩)، والبحر المحيط (٤/ ٤٣١).

(٦) ساقطة من النسخة الثانية.

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٧).

(٨) ذكره اللباب (٢٠/ ١٤٩).

وقوله : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾ معناه : في أي شيء أنت من ذكر القيامة ووقتها[١] ، ولم يعرفك الله تعالى[٢] ذلك[٣].

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ : الى ربك منتهى علم قيامها[٤] لا يعلمها أحد غيره[٥].

وإنما أنت مخوّف من يخاف قيامها[٦] ، وكان رسول الله ﷺ مخوّفًا للكل ، ولكن خصَّ في الآية من يخشى ؛ لأن منفعة التخويف راجعة إليهم[٧] كما / في قوله ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٨] ، وإنما لم يجز في الحكمة الإعلام بوقت القيامة ؛ لما في ذلك من الإغراء على المعصية ، ولذلك لم يجز أن يعلم أحد وقت موته[٩] . [٦١٤/ب]

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والنسفي (٤/ ٣١٦).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، والماوردي (٦/ ٢٠٠).

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٤٨)، والقشيري (٣/ ٣٩١).

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، والطبري (٣٠/ ٤٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والنسفي (٤/ ٣١٦).

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، والطبري (٣٠/ ٤٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والقرطبي (٢٢/ ٦٦).

(٧) ذكره القشيري (٣/ ٣٩١)، والبغوي (٤/ ٤٤٦)، والقرطبي (٢٢/ ٦٦).

(٨) سورة البقرة: الآية (٢).

(٩) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤١٦)، وتيسير الكريم الرحمن (٩١٠) بنحوه: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ معناه : كأنهم يوم يرون القيامة[١] لم يلبثوا في الدنيا[٢] إلا قدر عشية[٣] من العشيات ، أو قدر ضحى العشيّة[٤] ، وذلك أنه إذا استقبلهم أمر الآخرة ذهب عنهم الفكر في مقدار مكثهم في الدنيا [٥]، ومقدار مكثهم في قبورهم[٦] ؛ لعظم ما أستقبلهم من الشدائد [٧] .

وفي هذه الآية : تزهيد في الدنيا لئلا يركنوا إليها ؛ لأن مقدار مقام الإنسان في الدنيا وان طالت فهي عند المقابلة بالقيامة كأحد طرفي النهار .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والماوردي (٦/ ٢٠١)، والبغوي (٤/ ٤٤٦).

(٢) قاله قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٠)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والماوردي (٦/ ٢٠١)، والبغوي (٤/ ٤٤٦) ولم ينسبوه.

(٣) العشية: من صلاة المغرب إلى العتمة وقيل: آخر النهار، انظر : لسان العرب مادة عشا (١٥/ ٦٠- ٦١).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣) .
قال الفراء في معانيه (٥/ ١٨٣): « يقول القائل: وهل للعشي ضحى؟ إنما الضحى لصدر النهار، فهذا بيّن ظاهر من كلام العرب أن يقولوا: آتيك العشية أو غداتها، وآتيك الغداة أو عشيتها، فتكون العشية في معنى آخر، والغداة في معنى أول » . وانظر الطبري (٣٠/ ٤٩).

(٥) قاله قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٠)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٠١)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٦).

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٦)، والكشاف (٤/ ٦٩٩)، وزاد المسير (٩/ ٢٤).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٢).

والضحى (١) : وقت ارتفاع النهار والعشيّ (٢): ما بعد الزوال ، وكل واحد منها ينسب إلى الآخر ، ويقال : ضحى العشيّة ، وعشيّة الضحى .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة النازعات أراه الله تعالى حسناته في القبر ولم يحبس يوم القيامة إلا قدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة (٣)) .

وبالله التوفيق .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة ضحا (١٤/ ٤٧٤)، ومختار الصحاح في مادة ضحو (١/ ١٥٨).

(٢) انظر : لسان العرب مادة عشا (١٥/ ٦٠)، ومختار الصحاح مادة عشي، (١/ ١٨٣)، والماوردي (٦/ ٢٠١).

(٣) الحديث موضوع، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة عبس

سورة عبس[(١)]، مكية[(٢)]، وهي أربعون آية في الشامي[(٣)]، وإحدى

---

(١) سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير، وكتب السنة سورة عبس، وقال العيني في عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (١٩/ ٢٧٨) كتاب تفسير القرآن، سورة عبس، قال: وتسمى سورة السفرة.
وقد عد السخاوي تسميتها بسورة السفرة في جمال القراء (١ / ٣٨) بالاسم الثاني للسورة ، وسميت بالصاخة ذكرها بهذا الاسم البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٣٢٣) ، ولعله سمّاها بهذه التسمية لورورد هذه اللفظة فيها في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ ولم ترد في غيرها من سور القرآن الكريم .
وكل هذه الأسماء هي أسماء اجتهادية ، ولم ترد أحاديث صحيحة في تسميتها بذلك ، ولم يذكر السيوطي في الإتقان هذه السورة في عداد السور التي لها أكثر من اسم .
انظر : عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير:
ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٥٧)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤١٥)، والبيهقي في الدلائل، (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت سورة عبس بمكة.
ابن الزبير: أخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤١٥) عن ابن الزبير مثله.
وقال الماوردي (٦/ ٢٠٢)، والقرطبي (٢٢/ ٦٩): مكيّة في قول الجميع، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٦): مكيّةٌ بإجماع المفسرين.

(٣) ويراد به العدد الدمشقي ، والحمصي : فالدمشقي هو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي ، عن أبي الدرداء ، وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وعدد الآيات فيه (٦٢٢٧) وقيل (٦٢٢٦) .
أما الحمصي : فهو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحضرمي ، وعدد الآيات فيه (٦٢٣٢) .

وأربعون آية[١] بصري، واثنتان عند الباقين[٢].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ
ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ
يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى
صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

وذلك أن النبي ﷺ كان عنده عمه العباس بن عبد المطلب[٣]، وأمية بن

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية.

(٢) مكي في الكشف (٢/ ٤٦١)، والداني في البيان (٢٦٤)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٨).

اختلافهم في ثلاثة مواضع:

الأول: ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾: عدّه غير أبي جعفر لوجود المشاكلة، ولم يعدّه أبو جعفر لعدم انقطاع الكلام.

الثاني: ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾: لم يعدّها البصري والشامي، وعدّها الياقوت.

الثالث: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: عدّه غير الشامي لإنقطاع الكلام، ولم يعدّه الشامي لعدم المشاكلة.

(٣) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، كنيته أبو الفضل، ولد قبل النبي ﷺ بثلاث سنين أي قبل حادثة الفيل بثلاث سنين، كان له من الولد الفضل، وعبدالله وهو الحبر، وعبيد الله الجواد، وعبدالرحمن، وقثم، ومبيد، وأم حبيبة، وكان إليه السقاية وزمزم في الجاهلية، فلما فتحت مكة رفعت إليه، اسلم قبل أن يهاجر النبي ﷺ إلى المدينة، مات سنة (٣٢هـ)، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، في خلافة عثمان بن عفان وصلى عليه رضي الله عنهما.

ابن سعد في الطبقات (٤/ ٥)، الاستيعاب (٢/ ٨١٠)، المنتظم (٥/ ٣٥)، أسد الغابة (٣/ ١٦٣).

خلف[١]، وغيرهما من أشراف قريش ، وقد أقبل عليهم يدعوهم إلى الإيمان ، ويقرأ عليهم القرآن[٢]؛ رجاء أن يؤمنوا فيؤمن بإيمان كل واحد منهم بشر كثير من أشياعه[٣] ، فجاءه عبد الله بن أم مكتوم[٤] ، وهو الأعمى ، فجعل يسائله عن آيات أنزلت وهو يقول : أقرئني وعلمني يا رسول الله مما علمك الله ، وهو لا يعلم شغل قلب النبي ﷺ ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقطّب وجهه[٥] ، فعاتبه الله على ذلك وأنزل هذه الآيات[٦] .

---

(١) أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي، أخو أبي بن خلف، كان يعذب بلال بن رباح عند إسلامه، قتل يوم بدر كافراً،
ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٣٢)، الأغاني (٤/ ١٩٩)، المنتظم (٣/ ١٠٠)، الكامل في التاريخ (١/ ٥٩١).

(٢) ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٣) ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٠).

(٤) قال: ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٥): أما أهل المدينة فيقولون اسمه عبدالله، وأما أهل العراق، وهشام بن محمد بن السائب فيقولون: اسمه عمرو، ثم اجتمعوا على نسبه فقالوا بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبدالله بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمه عاتكه. وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أسلم قديماً بمكة، وكان ضرير البصر، وقدم المدينة مهاجراً، وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال، ويستخلفه عليه الصلاة والسلام على المدينة عامة غزواته يصلي بالناس، مات بالمدينة رضي الله عنه.
انظر : الاستيعاب (٣/ ١١٩٨)، والإصابة (٤/ ٦٠٠).

(٥) ساقطة من النسخة الثانية.

(٦) حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها:

رواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٢)، كتاب التفسير، باب ومن سورة عبس ح (٣٣٣١) وقال عنه:
=

والمعنى : عبس محمد ﷺ وأعرض بوجهه[(١)][(٢)] ؛ لأن جاءه الأعمى[(٣)]

=

حديث حسن غريب، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥٠) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٨) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ح(٣٨٩٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٢٦١) ح (٤٨٤٨) . كلهم من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي: عن أبيه.

ورواه مالك في الموطأ (١/ ٢٠٣) كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن ح (٤٧٦) مرسلاً، موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

وابن جرير (٣٠/ ٥١) من طريق وكيع.

ورواه ابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٩٣) كتاب البر والإحسان، باب ذكر ما يستحب للمرء الإقبال على الضعفاء والقيام بأمورهم. ح (٥٣٥) من طريق عبدالرحيم بن سليمان.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التيميمي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م الطبعة الثانية.

أربعتهم (يحيى بن سعيد الأموي، ومالك بن أنس، ووكيع بن الجراح، وعبدالرحيم بن سليمان) عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنهم فذكر القصة، إلا أن مالكاً ووكيعاً أرسلاه فلم يذكرا فيه عائشة رضي الله عنها.

وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٣٨) ، وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢ / ١٠٨٦) ، ورجاله رجال الصحيح .

المغني من حمل الأسفار : أبو الفضل العراقي (٨٠٦هـ) ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، مكتبة طبرية ، الرياض ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(١) عن وجهه في النسخة الثانية.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥١)، والطبري (٣٠/ ٥٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والطبري (٣٠/ ٥٠)، وابن زمنين (٥/ ٩٣)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣).

أي: بمجيء الأعمى إليه في حال اشتغاله بأشراف قريش[١] .

و(أن) في هذه الآية في[٢] موضع نصب؛ لأنه مفعول له[٣] .

والتولي عن الشيء[٤] هو: الإعراض عنه ، كأنه صرف وجهه عن أن يليه ، والتولي للشيء هو الإقبال عليه ، يقال : توليت فلانا إذا عقدت على نصرته ، وتوليت عن فلان إذا أعرضت عنه .

ولم يكن هذا الإعراض معصية من رسول الله ﷺ ؛ لان ذلك كان منه قبل ورود النهي عنه، ولو كان معصية لذكر الله توبته عنها ، كما ذكر في ذنوب سائر الأنبياء عليهم السلام[٥] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٥).

(٢) ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٥).

(٤) انظر لسان العرب مادة ولي (١٥/ ٤٠٧-٤١٥) .

(٥) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٠ / ٢٩٢) : « وأما العصمة في غيرما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها . أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها ؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط ؟ وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل المبعث أم لا ؟ والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضع ، والقول الذي عليه جمهور الناس ، وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف ، إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا والرد على من يقول إنه يجوز إقرارهم عليها وحجج القائلين بالعصمة إذا حرّرت إنما تدل على هذا القول ، وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقرّ عليه الأنبياء ، فإن القائلين بالعصمة احتجّوا بأن التأسي بهم مشروع وذلك لا يجوز ... » أ.هـ . والله تعالى لم يذكر في القرآن الكريم ذنباً وقع فيه نبي من الأنبياء ، إلا مقروناً بالتوبة والإستغفار ، كقول آدم عليه السلام وزوجته ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ سورة الأعراف : الآية (٢٣) .
وقول نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ
=

وقولـه : ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ معنـاه : ومـا يعلمـك يـا محمـد[١] ، لعل[٢] ابن أم مكتوم[٣] يتزكّى للعمـل الـصالح[٤] بجوابـك عـن سـؤاله[٥] ، ويتعظ فتنفعه ذكراك[٦] .

=

أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ سورة هود : الآية (٤٧) .

وقول الخليـل إبـراهيم عليـه الـسلام : ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ سورة الشعراء : الآية (٨٢) .

وقـول موسـى عليـه الـسلام : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ سورة الأعراف: الآية (١٥٥، ١٥٦)، وقولـه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سورة القصص : الآية (١٦) .

وقوله عن داود عليـه الـسلام : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ﴾ سـورة ص: الآية (٢٤) .

وقوله عـن سـليمان عليـه الـسلام ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ سورة ص : الآية (٣٥) .

انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : (١٠ / ٢٩٣ - ٢٩٦) (١٠ / ٣٠٩) .

انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة لمصحف الشريف. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ٥٧٦).

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥١) ، والطبري (٣٠/ ٥٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٢) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٦).

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٢٠٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٦)، وزاد المسير (٩/ ٢٧).

(٥) ذكره القشيري في اللطائف (٣/ ٣٩٣)، وزاد المسير (٩/ ٢٧).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٢) عن ابن زيد، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٦).

ومن قرأ[١] (فتنفعَه) بنصب العين فعلى جواب لعل بالفاء[٢]، والرفع[٣] عطف على يذكر[٤].

وقوله : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥﴾ : يريد به أشراف قريش[٥]، قال بعضهم : استغنى بملكه[٦]، وقال بعضهم يجعل نفسه غنياً عن وعظك[٧]، ﴿فَأَنتَ﴾ تتصدّى[٨]

(١) قرأ بنصب العين: عاصم، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن خالوية في الحجة (٣٦٣)، والداني في التيسير (٢٢٠) وهي قراءة متواترة.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٣) وهي قراءة العامة ، فقد قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن خالوية في الحجة (٣٦٣)، والداني في التيسير (٢٢٠)، وهي قراءة متواترة.

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والطبري (٦/ ١٠)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٥) يقال إنه أميه بن خلف، ورجل آخر معه، ذكر ذلك: مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٣٠)، ومقاتل في تفسيره (٣/ ٤٥١) ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ، وعن مجاهد كما في مفحمات الأقران للسيوطي (٢٠٥) .

(٦) ذكر الطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والقشيري (٣/ ٣٩٣)، والواحدي (٢/ ١١٧٣) جميعهم بلفظ: بماله.

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣).

لوعظه أي: تتعرض له[١]، وتقبل عليه[٢]، يقال[٣]: فلان تصدّى لفلان إذا تعرض له ليراه، وأصل الصدا العطش[٤]، ورجل صديان أي: عطشان، والتصدي[٥] هو: التعرض للشيء، كتعرض العطشان للماء[٦].

ويقال [٧]: كان في الأصل يتصدّد من الصدد وهو القرب ، فأبدلت أحدى الدالين ياء.

وفي قوله : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾: دليل أن النبي ﷺ إنما اهتم بمخاطبتهم لإرادة إسلامهم[٨] ، يقول : وأي ضرر عليك[٩] إن لم يتطهر من

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والقشيري (٣/ ٣٩٣)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٦).

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والسرقندي (٣/ ٥٢٤)، وانظر لسان العرب (١٤/ ٤٥٥).

(٤) ذكره القرطبي (٢٢/ ٧٤)، ولسان العرب مادة صدى (١٤/ ٤٥٣)، وتاج العروس مادة صدى (٣٨/ ٤١٤).

(٥) انظر لسان العرب مادة صدى (١٤/ ٤٥٥-٤٥٦)، ومختار الصحاح مادة صدى (١/ ١٥١).

(٦) ذكره القرطبي (٢٢/ ٧٤).

(٧) انظر السمعاني (٦/ ١٥٦)، ولسان العرب مادة صدى (١٤/ ٤٥٦)، ومختار الصحاح مادة صدى (١/ ١٥١).

(٨) ذكره الطبري (٣٠/ ٥١-٥٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥١).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، وزاد المسير (٩/ ٢٨).

الذنوب ولم يقبل منك .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ : يريد به عبد الله بن أم مكتوم[١] ، جاءك يسعى في المشي إليك[٢] يلتمس منك الدين ، ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ عذاب الله[٣] في التعلّم ، ويقال : يخشى العثور في عدوه[٤] ، ﴿فَأَنتَ عَنْهُ﴾ تتشاغل[٥] ، فتعرض بوجهك عنه[٦] .

يقال[٧]: لهيت عن الشيء ألهى : إذا أشّاغلت عنه ، وليس من لـهَا يَلهُو[٨] ، ومن هذا قولهم[٩] إذا استأثر الله بشيء فاله عنه ، أي أتركه وأعرض عنه .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وابن زمنين (٥/ ٩٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٨).

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٨).

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)،

(٤) ذكره الكشاف (٤/ ٧٠٢) واللباب (٣/ ٣٩٣) .

قلت : وهذا قول ضعيف ، لأنه لو كان يخشى العدو ، ما قدم إلى النبي ﷺ يسأله عن الإسلام يريد الدخول فيه .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والقشيري (٣/ ٣٩٣).

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٢)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والقرطبي (٢٢/ ٧٤)، وانظر لسان العرب مادة لها (١٥/ ٢٥٩).

(٨) انظر لسان العرب مادة لها (١٥/ ٢٥٨): لها يلهو، واللهو: اللعب.

(٩) نسب هذا القول لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه المبرّد في الكامل في اللغة والأدب (٤/ ٣٢):

=

وقوله : ﴿كَلَّآ﴾ : أي حاشا أن يعود إلى مثل ذلك ، لا تعد إليه ، ولا تفعل ما فعلت[(١)]، إن هذه الآيات[(٢)] التي انزلها الله عليك موعظة[(٣)] يتعظ بها عباد الله ، وهذا كلّه تأديب للنبي ﷺ ، وتبيين له إن المحافظة على تثبيت تزكيته أولى من/ الحرص على من[(٤)] هو كافر رجاء أن يتزكى[(٥)] . [٦١٥/أ]

فلما نزلت هذه الآيات أكرم[(٦)] رسول الله ﷺ عبد الله بن أم مكتوم ،

=

محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ومنصور الآبي في نثر الدر في المحاضرات (٢/ ٩١): منصور بن الحسين الآبي (٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

وانظر : السمعاني (٦/ ١٥٧) ، ولسان العرب (١٥ / ٢٦٠) .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٣) بنحوه، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٨)، ونسبه للفراء.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)،

(٤) ساقطة من النسخة الثانية.

(٥) قال الإمام السعدي يرحمه الله في تفسيره (٩١١): "فدلّ هذا على القاعدة المشهورة أنه: لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة". أ.هـ.

(٦) قاله: ابن عباس، وأنس، والضحاك، وقتادة:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١)، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤١٦)،

=

وألطفه، واستخلفه على المدينة حين خرج إلى الغزو ليصلي بالناس[(١)] .

وقد روي[(٢)] أن النبي ﷺ لما تلى عليه جبريل عليه السلام أوّل هذه السورة، تغيّر وجهه، إلى أن قال جبريل عليه السلام: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ فسرّي عن النبي ﷺ، وصارت هذه القصة تأديباً لجميع أهل الدين مما ينبغي أن يتمسكوا به، ولا يمتنع أن يكون إعراض النبي ﷺ عن ابن أم مكتوم لأنه كان يريد أن يعلم الناس طريقة حفظ الأدب في تعلم العلم .

وأما قوله تعالى ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾ فمعناه: فمن شاء ذكر ما أنزل من

=

والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، ولم ينسبه.

أنس: أخرجه عبدالرازق، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٦)، وأبو يعلي (٥/ ٤٣١) ح (٣١٢٣) .

الضحاك: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١-٥٢)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٩)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٧).

قتادة: أخرجه عبدالرازق (٣/ ٣٤٨)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٦)، وأبو يعلي (٥/ ٤٣١) ح (٣١٢٣) .

(١) جاء هذا القول عن قتادة، والضحاك:

قتادة: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٥)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١).

الضحاك: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٩)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١-٥٢).

والقول ذكره: الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٦) كلهم دون نسبه.

(٢) ذكره اللباب (٢٠/ ١٥٨) عن الحسن، وهو ضعيف لإرساله .

الآيات[١]، ويقال[٢]: من شاء الله له أن يتعظ اتعظ[٣].

ثم أخبر سبحانه بجلالة القرآن في اللوح المحفوظ[٤] عنده فقال: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣﴾ والصحف[٥]: جمع الصحيفة، والصحيفة اسم لما يكتب عليه الشيء.

والمكرّمة: المعظّمة[٦] بما تضمّنت من الحكمة[٧].

والمرفوعة: مرفوعة القدر[٨] في السموات[٩]، ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ عن الدنس[١٠]،

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٣).

(٢) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، واللباب (٢٠/ ١٥٨).

(٣) ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والقشيري (٣/ ٣٩٣).

(٥) انظر: كتاب العين مادة صحف (٣/ ١٢٠)، ولسان العرب مادة صحف (٩/ ١٨٦)، والسمعاني (٦/ ١٥٧).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥).

(٧) ذكر هذا القول الماوردي (٦/ ٢٠٣)، ونسبه للطبري.

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٩٣)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٧).

(٩) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

(١٠) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، وزاد المسير (٩/ ٢٩)، ونسباه ليحيى بن سلام، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، ونسبه للحسن.

وعن التناقض[١] والاختلاف ، كما قال سبحانه في آية أخرى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[٢] .

وقوله : ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾﴾ يجوز أن يكون السفرة جمع السفير وهو : الرسول ، والملائكة رسل الله[٣]،

وهم الكرام على الله[٤]، والكريم الذي من شأنه أن يأتي بالخير .

والبررة[٥]: جمع البار وهو الفاعل للبر .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٩٣).

(٢) سورة فصلت الآية: (٤٢).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥١) ، والماوردي (٦/ ٢٠٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، ونسبه لابن عباس ومجاهد، وابن العربي في أحكامه (٤/ ١٧٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٩)، وقال: إنه قول الجمهور.

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٤)، والقشيري (٣/ ٣٩٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٥)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وانظر لسان العرب مادة برر (٤/ ٥٤).

ويجوز أن يكون السفرة جمع سافر[١]، ومعناه : الكاتب مثل :كاتب وكتبه[٢].

ويقال للكتاب سفر[٣]؛ لأنه يكشف عن الحكمة ، وسفرت المرأة وأسفرت إذا كشفت عن وجهها[٤]، وأسفر الصبح إذا أضاء[٥]، ويسمّى الكاتب سافراً؛ لأنه يبيّن الشيء ويوضحه[٦].

فالملائكة على هذا القول هم الذين يكتبون القرآن في صحف من أدم[٧]،

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازة (٢ / ٢٨٦)، والأخفش في معانيه (٤/ ٦٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازة (٢ / ٢٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، وأخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٨) عن قتادة ، والطبري (٣٠/ ٥٣)، عن ابن عباس وقتادة وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٩) ونسباه لابن عباس، ومجاهد.

(٣) انظر : الراغب في المفردات (٢٣٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، والقرطبي (٢٢/ ٧٦).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والقرطبي (٢٢/ ٧٦).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والقرطبي (٢٢/ ٧٦).

(٧) الأدم: جمع أديم، والأديم هو الجلد ما كان، وقيل الأحمر، وقيل هو المدبوغ، انظر لسان العرب مادة أدم (١٢/ ٩)، ومختار الصحاح مادة أدم (١/ ٤).

تلك الصحف كريمة على الله ، وهم كرام على الله تعالى .

ويقال[١]: أراد بالسفرة أصحاب النبي ﷺ ، وبالمطهرة : أن تكون مصونة عن أيدي المشركين ، والأنجاس[٢] ، فلا يمسّها إلا طاهرة[٣].

قوله عز وجل : ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾

---

(١) نسب هذا القول إلى وهب بن منبه: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٨)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٦٣)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

قال ابن جرير الطبري في تفسيره مرجحاً (٣٠/ ٥٤): « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: هم الملائكة الذي يسفرون بين الله ورسله بالوحي » أ.هـ.

ويؤيد هذا القول ما ورد في صحيح البخاري (٤/ ١٨٨٢)، في كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس، ح (٤٦٥٣): عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) .

(٢) نسب هذا القول للحسن: الماوردي (٦/ ٢٠٤)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ٢٠٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤) والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

معناه: لُعِن الإنسان[١]، والمراد به: كل كافر[٢]، وان كان نزوله على ما أورده أهل التفسير[٣] في عتبة بن أبي لهب[٤][٥].

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، وفي المشكل (٢٨١)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، والقشيري في اللطائف (٣/ ٣٩٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤).

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٤) عن مجاهد وسفيان، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠).

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، عن ابن جريج والكلبي، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، ولم ينسبه، والسمعاني (٦/ ١٥٨) ونسبه لابن عباس، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠)، ونسباه لمقاتل، والقرطبي (٢٠/ ٧-٨).

(٤) عتبه بن أبي لهب، واسم أبي لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم، ابن عم النبي ﷺ، وقد أسلم عتبة يوم فتح مكة، وأقام بها ولم يهاجر ومات بها، وشهد مع النبي ﷺ غزوة حنين وثبت يومئذ مع من ثبت من أهل بيته.
انظر ابن سعد في الطبقات (٤/ ٥٩)، (٥/ ٤٥٥)، والإصابة (٤/ ٤٤٠).

(٥) ولعل المراد به في هذه الآية هو عتيبة بن أبي لهب وهذا هو الصحيح فالذي مات كافراً هو عتيبة بعد أن دعا عليه النبي ﷺ أما عتبة فقد مات مسلماً كما سبق في ترجمته، ويؤيد ذلك ما يلي:
- أخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٨)، كتاب التفسير، تفسير سورة أبي لهب ح (٣٩٨٤) من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي في التخليص. وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٣٩)، باب ما يقتل المحرم من الدواب.
- وأخرج البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٣٨)، من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه، ثم قال البيهقي أن أهل المعازي يقولون عتبة بن أبي لهب وقال بعضهم عتيبة.
- ورواه الأصبهاني في دلائل النبوة (٧٠) في قصة عتبة وعتيبة ابني أبي لهب، وذكر أن عتيبة هو الذي مات على الكفر بعد أن دعى عليه النبي ﷺ وأكله الأسد.

=

وقوله : ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ تعجب[١] بمعنى التوبيخ[٢]، يقول : أيّ شيء حمله على الكفر[٣] مع وضوح الدلائل على وحدانية الله تعالى[٤]، و تعجبوا[٥] من كفره[٦]،

=

- أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٨/ ٣٠٢-٣٠٣)، من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

- وقد ورد في نسب قريش للزبيري (٣/ ٨٩): وعتيبه هو الذي أكله الأسد.

نسب قريش: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري (٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف – القاهرة.

- وفي تصحيفات المحدثين للعسكري (٢/ ٧٠٨): قال: وعتيبة بن أبي لهب وهو أكيل السبع.

تصحيفات المحدثين: الحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢هـ)، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

- وفي أسد الغابة لابن الأثير (٥/ ١٨١): روى من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه، قال ابن الأثير كذا قال: (لهب بن أبي لهب) وقلت هذه القصة لعتيبة بن أبي لهب، ذكر ذلك ابن اسحاق، وابن الكلبي والزبير، وغيرهم والله أعلم.

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٥)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥).

(٢) ذكره السمعاني (٦/ ١٥٩)، وزاد المسير (٩/ ٣١).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والطبري (٣٠/ ٥٤) ، والسمعاني (٦/ ١٥٩).

(٥) (وتعجبون) في النسخة الثانية.

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠).

وأما الله عز وجل فلا يجوز أن يتعجب من شيء لكونه عالماً لم يزل[1] .

---

(١) وهذا مذهب أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة ، فهم ينفون كل ما وصف الله تعالى به نفسه من صفات الذات والأفعال ، ويقولون : إنما هي أمور مخلوقة محدثة منفصلة عن الله تعالى ، فلو اتصف بالصفات الذاتية والفعلية لكان محلاً للأعراض ، والله منزّه عن ذلك .

ولكن أهل السنة والجماعة يردون عليهم بقولهم : إن تسميتهم للصفات أعراضاً اصطلاح لكم وبنيتم عليه نفي ما وصف به عز وجل نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ ، والأدلة على ذلك كثيرة منها :

- ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٩٦) كتاب الجهاد والسير ، باب الأسارى في السلاسل ح (٢٨٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : (عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل) .

وفي (٣/ ١٣٨٢) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول الله ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ح (٣٥٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه ، فقلت : ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ : « من يضم أو يضيف هذا » ، فقال رجل من الأنصار : أنا ، فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ، فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ، فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء ، فهيأت طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته ، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاوبين ، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال : « ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما » فانزل الله ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

وانظر : الحجة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/ ٤٧١) : إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥هـ) ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هاري المدخلي ، دار الراية ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

وقوله : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ لفظ استفهام بمعنى التقرير(١).

ثم فسّر ذلك فقال : ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ أي: من ماء حقير(٢) خلقه ، فصوّره في رحم أمه(٣) على الاستواء(٤) باليدين، والرجلين(٥)، وتباين(٦) الأعضاء على ما شاء من خلقه طويلا وقصيراً ، أو حسناً وذميماً ، على غير ذلك من الأوصاف(٧) ، كما(٨) قال تعالى : ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾(٩) .

والتقدير(١٠) : جعل الشيء على ما تقتضيه الحكمة من غير زيادة ولا نقصان .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥).

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥).

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٩)، وزاد المسير (٩/ ٣١).

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١٥٩).

(٦) (وسائر) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره زاد المسير (٩/ ٣١) ونسبه لابن السائب ، والقرطبي (٢٢/ ٧٩) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥) .

(٩) سورة الكهف: الآية (٣٧) .

(١٠) ذكره السمعاني (٦/ ١٥٩) بنحوه، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥) ، وانظر لسان العرب مادة قدر (٥/ ٧٦) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ﴾ قال مجاهد(١) : ثم يسّر لـه سـبيل الـدين ، ومكـّنه من سلوكه .

وعن ابن عباس(٢) و قتاده(٣) أن معنـاه :هـوّن عليـه سـبيل الخـروج مـن بطـن أمـه لـولا ذلـك لمـا خـرج ، كـما قـال تعـالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾(٤) .

---

(١) في تفسيره (٢/ ٧٣٠) بنحوه، وأخرجه ابن جرير الطـبري (٣٠/ ٥٥)، وعبـد بـن حميـد، وابـن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٩) كلاهما بلفظ : قال : هو كقـول ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٥) ورجحه ، وذكره القرطبي (٢٢/ ٨٠) .

(٣) أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٨)، والطبري (٣٠/ ٥٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٩)، وذكر ذلك دون نسبه: مقاتل، (٣/ ٤٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥) وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والقشيري (٣/ ٣٩٤)، والواحـدي في الـوجيز (٢/ ١١٧٥) ، والـسمعاني (٦/ ١٥٩) بقولـه : أكثـر أهـل التفسير على أن المراد منه : هو الخروج من الرحم .

وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٥٥) بقوله : وأولى التأويلين في ذلك عنـدي بالـصواب، قول من قال: ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره ، وإنما قلنا ذلـك أولى التـأويلين بالـصواب ، لأنـه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عـن صـفته ، خلقـه وتـدبيره جـسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعدة) أ.هـ .

قلت : والراجح أن المراد بالسبيل : سبيل الدين : لأن هذا هو المعهود من الـسياق القـرآني . فقـد قال تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ الإنسان : الآية (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ البلد : الآية (١٠) .

(٤) سورة النحل: الآية (٧٨) .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ ﴾ معناه : أماته عند انقضاء أجله[(١)] ، وجعل له قبراً[(٢)] يوارى فيه[(٣)] ، أمر عباده أن يقبروه[(٤)] ، ولم يجعله ممن يُلقى على وجه الأرض كما تلقى البهائم[(٥)] .

يقال[(٦)] : أقبرت فلاناً إذا جعلت له موضعاً يدفن فيه ، وقبرته إذا دفنته ، والقابر الدافن ، وفي هذه الإماتة نعمة من الله تعالى ؛ لأنها هي الواسطة بين حال التكليف والمجازاة[(٧)] .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾ معناه : إذا شاء بعثه[(٨)] وأحياه[(٩)] للتصرف

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٣) ، والطبري (٣٠/ ٥٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤) ، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦) والقشيري (٣/ ٣٩٤) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦) ، والماوري (٦/ ٢٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥) ، والبغوي (٤/ ٢٤٨) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٥٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والماوردي (٦/ ٢٠٦)، وزاد المسير (٩/ ٣١) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٨٠) ، وانظر لسان العرب مادة قبر (٥/ ٦٩) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٨) ، ولسان العرب مادة قبر (٥/ ٦٩) .

(٧) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٦) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والقشيري (٣/ ٣٩٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٩) .

(٩) ذكره ابو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٢) .

بعد الموت[١] ، كما ينشر الثوب بعد الطي[٢] ، يقال[٣] : أنشر الله الموتى فنشروا أي : أحياهم[٤] فحيوا .

وقوله : ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ معناه : حقاً[٥] إنه لم يقم بما أمره[٦] الله تعالى[٧] ، ولم يؤد حقه مع كمال نعمه عليه ، فما أجهله بالمورد والمصدر ، وأي خلق قام بما أمره الله تعالى به/ من الإخلاص له والشكر لنعمه والخروج من [٦١٥/ب]
الحقوق التي لله وللعباد عليه ؟

وقوله تعالى : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ أي ليتأمل الكافر في طعامه كيف خلقه الله وقدّره له[٨] ؟

---

(١) ذكره مقاتل، (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨) .
(٢) انظر لسان العرب مادة نشر (٥/ ٢٠٧)، ومختار الصحاح مادة نشر (١/ ٢٧٥) .
(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٨٦)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، ولسان العرب مادة نشر (٥/ ٢٠٧)، ومختار الصحاح مادة نشر (١/ ٢٧٥) .
(٤) (الله) ساقطة من الأصل .
(٥) قاله الحسن : ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٢).
(٦) (أمر) في النسخة الثانية .
(٧) قاله مجاهد: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٩) والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والماوردي (٦/ ٢٠٦)، والسمعاني (٦/ ١٦٠) .
(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، والخازن (٧/ ٢١٠) .

وعن ابن عباس انه قال[١][٢] : فلينظر إلى أوّل أمر طعامه ، ثم إلى عاقبة طعامه فلتعتبر به نفسه .

وقوله : ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ من قرأ[٣] (إنا) بالكسر فعلى الابتداء[٤] ، ومن قرأه[٥] بالفتح فالمعنى : إلى طعامه ، وإلى صبّنا[٦] المطر من السماء ، وعن بعض القرّاء[٧] : (أنّى) على معنى كيف صببناه ؟

---

(١) ذكره الماوردي (٦/ ٢٠٦) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦/ ١٦٠) بمثله .

(٢) من قوله تعالى (إلى طعامه) إلى (أنه قال) : ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) وهم ابن كثير ، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وهي قراءة العامة من قراء المدينة والبصرة، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن زنجلة في الحجة (٣٦٣)، والداني في التيسير (٢٢٠) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦).

(٥) وهم : كعاصم، وحمزه، والكسائي، وهي قراءة أهل الكوفة، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن زنجلة في الحجة (٣٦٣)، ولداني في التيسير (٢٢٠) .

وانظر الطبري (٣٠/ ٥٧)، والمسرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٨) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦٠)، وابن زنجلة في الحجة (٣٦٣) .

وقد صوّب الطبري القراءتين في تفسيره (٣٠/ ٥٧) بقوله: « والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب» أ.هـ .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٧٠٤) وهي قراءة شاذة ومخالفة للرسم العثماني .

﴿ثُمَّ﴾ صدعنا الأرض بالنبات[١]، فأنبتنا الحبوب كلها[٢] والكروم فيها[٣].

فإن قيل[٤]: ما معنى الصب والمطر ينزل من السماء قطرة قطرة ؟ فكيف أطلق الله عليه اسم الصب ؟ قلنا إن الله تعالى ينزل الماء من السماء[٥] إلى السحاب صباً، ثم ينزل من السحاب إلى الأرض قطرة قطرة، ليكون اقرب إلى النفع، وابعد عن الضرر.

وأما القضب[٦] فهو: القت الرطب[٧]، وإذا يبس فهو القت.

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٣)، وأخرجه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الدر (٨/ ٤٢١).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦).

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٦٣): « نزلت هذه الآية في معرض الامتنان من الله عز وجل على العموم بقوله ﴿ لَكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ » أ.هـ بتصرف.

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧).

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٧).

(٦) قاله ابن عباس: ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٧)، وابن ابي حاتم (١٠/ ٣٤٠١)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧)، والقت: هي الفصفصة، انظر لسان العرب مادة قتت (٢/ ٧١).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والسمعاني (٦/ ١٦٠).

قال الفراء[(١)][(٢)] : كان أهل مكة يسمون القت القضب[(٣)] .

ويقال القضب[(٤)] : كل ما يقطع رطبا من قوله : قضبته ، ومنه القضيب والمقتضب .

وأما الزيتون[(٥)] فالمراد به شجرته وثمرته وفيها المنافع .

والحدائق[(٦)]: جمع الحديقة وهي البستان الذي أحدق بالحيطان ومنه

---

(١) هو أبو زكريا يحى بن زياد بن عبدالله الأسلمي المعروف بالفراء سمي بذلك لأنه كان يفري الكلام ، ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها ، ولد بالكوفة ، وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، له من التصانيف المعاني في القرآن ، والمشكل، والمصادر في القرآن وغير ذلك من الكتب توفي سنة (٢٠٧ هـ) في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة يرحمه الله تعالى .

الثقات لابن حبان (٩/ ٢٥٦)، وتاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩)، ووفيات الأعيان (٦/ ١٧٦).

(٢) في معانيه (٥/ ١٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمعاني (٦/ ١٦٠) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩/ ٣٣)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧)، وانظر لسان العرب مادة قضب (١/ ٦٧٩).

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، وزاد المسير (٩/ ٣٣)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧)، وانظر لسان العرب مادة قضب (١/ ٦٧٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣٠/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ١٥٧) والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والماوردي (٦/ ٢٠٧) .

الحدقة ، وأحدق به القوم إذا أحاطوا به .

والغلب : الغلاظ(١) الملتفة(٢) بالأشجار ، ويقال : شجرة غلباء إذا كانت غليظة ، ورجل أغلب : إذا كان غليظ العنق(٣) .

والأبّ : كل ما ترعاه الأنعام(٤)،

---

(١) ذكره أبو عبيده في مجازه (٢ / ٢٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، وأخرجه ابن ابي حاتم (١٠/ ٣٤٠٠-٣٤٠١) عن ابن عباس ، وعكرمة، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والقشيري (٣/ ٣٦٤) .

(٢) قاله مجاهد ، ومقاتل :

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٣١)، وأخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢١)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٨) .

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٥٣)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، والبغوي (٤/ ٤٤٩) .

(٤) قاله : ابن عباس، ومجاهد، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وابن ابي حاتم (١٠/ ٣٤٠١)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٠٨)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، وزاد المسير (٩/ ٣٤) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٣١)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥) .

الضحاك: ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦) جميعهم دون نسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٢)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩)، وزاد المسير (٩/ ٣٤) .

=

ويقال[١] : أبّ إلى سيفه فاستلـّه ، كما يقال : هب اليه وبـدر إليـه ، فيكـون ذلك كبذور المرعى في الخروج .

وسئل أبو بكر[٢] رضي الله عنه عن الأبّ فقال : أيّ سماء تظلنـي أو[٣] أي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله[٤] ما لا أعلم؟[٥]

=

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩)، وأبـو عبيـدة في مجـازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥) دون نسبة .

قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٩)، والطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٥) ولم ينسبه .

(١) انظر الراغب في المفردات مادة أب (١/ ٧-٨)، ولسان العرب مادة أبب (١/ ٢٠٥).

(٢) هو عبدالله بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان ، بن عامر بن تيم بـن مـرة ، أبـو بكـر الـصديق سمي بالصديق لبدارة إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به عليه السلام والتـصديق لـه في خبر الإسراء كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، فسماه الرسول ﷺ عبدالله ، أول مـن أسـلم مـن الرجال ، وأول من صلّى معه عليه الصلاة والسلام سماه عليه الصلاة والسلام العتيق وقال : مـن سرّه أن ينظر إلى عتيق مـن النـار فلينظـر إلى هـذا رواه الترمـذي في سـننه في (٣٦٧٩) وصـححه الآلباني ، وهو صاحبه عليه الصلاة والسلام في الغار وفي الهجرة ، والخليفة على أمتـه مـن بعـده ، مات في السنة الثالثة عشرة للهجرة وعمرة ثلاث وستين سنه .

انظر الطبقات (٣/ ١٦٩)، والاستيعاب (٣/ ٩٦٣)، وأسد الغابة (٣/ ٣١٥) .

(٣) (و) في النسخة الثانية .

(٤) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٥) هذا الأثر رواه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢١) .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٣٦)، كتاب فضائل القرآن ، باب مـن كـره أن يفـسر القـرآن ح(٣٠١٠٧) كلاهما : عبد بن حميد ، وابن أبي شيبه عن محمد بن عبيد .

=

=

ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٥٣) باب تأوّل القرآن بالرأي وما في ذلك من الكراهة والتغليظ ، عن محمد بن يزيد .

فضائل القرآن : أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (٢٢٤هـ)، تحقيق : مروان العطية ، وآخرون ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

كلاهما محمد بن عبيد ، ومحمد بن يزيد، عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن أبي بكر رضي الله عنه ، والتيمي لم يدرك أبا بكر ، وعليه فهو منقطع كما قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي (١٨٢) .

الكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف : للإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

إلا أن التيمي قد توبع عليه ، فرواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣)، من طريق إبراهيم النخعي ، عن أبي معمر ، عن أبي بكر ، وذكره وإسناده حسن .

وأشار ابن عبد البر إلى أنه تابعهما أيضاً ميمون بن مهران ، والشعبي ، وابن أبي مليكه .

ولم يسندها إليهم .

ورواه البيهقي في الشعب (٢/ ٤٢٤) في تعظيم القرآن ، فصل في ترك التفسير بالظن في ح(٢٢٧٨).

شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠هـ ، الطبعة الأولى .

وللحديث شواهد أخرى منها حديث لعلي بن أبي طالب أورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١١٤) .

والخبر بهذه الشواهد يتقوى ويؤيد بعضه بعضاً والله أعلم .

جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق : أبو عبدالرحمن فواز أحمد زمرلي ، مؤسسة الريان، دار ابن حزم ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ، الطبعة الأولى .

وعن أنس أن عمر[١] رضي الله عنه أتى على هذه الآية فقال : عرفنا الفاكهة فما الأب ؟ ثم قال: يا ابن أم عمر إن هذا لهو التكلف ، وما عليك ألا تدري ما الأب ؟[٢]

---

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي ، يكنى بأبي حفص، ولد بعد الفيل بثلاث وعشرة سنة، كان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية اسلم في السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنه، وكان النبي ﷺ يقول : اللهم أيّد الإسلام بأحبّ الرجلين عليك : عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام .

وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأوّل من سمى بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ، وجمع القرآن في الصحف ، وجمع الناس على قيام شهر رمضان ، وأوّل من حمل الدرة وأدب بها ، قتل عمر رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين للهجرة طعنه أبو لؤلؤة وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بجوار النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

انظر : الطبقات لابن سعد (٣/ ٢٦٥)، والاستيعاب (٣/ ١١٤٤)، وأسد الغابة (٤/ ١٥٦)، والإصابة (٤/ ٥٨٨).

(٢) هذا الأثر رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٩)، كتاب التفسير ، تفسير سورة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ح(٣٨٩٧) والبيهقي في الشعب (٢/ ٤٢٤) باب في تعظيم القرآن ، فصل في ترك التفسير بالظن ح (٢٢٨١) .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٣٦) ، كتاب فضائل القرآن، باب من كره أن يفسر القرآن ح (٣٠١٠٥) .

وقال الحاكم بعد إخراجه لهذا الأثر : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ورواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٢٧) ، وأخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٩) وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥٩)، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٢١) .

=

وعن الحسن[1] : انه قرأ (وأبا) خفيفة ، وفسّره فقال[2] : ما طاب واحلَوْلَى ، وهذا والله اعلم كان تخفيف الأب .

وقوله تعالى : ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾ مصدر مؤكد[3] ، والمعنى : خلقنا هذه الأشياء منفعة لكم[4] ، ولدوابكم[5] لسد خلتكم، وتتميم حاجتكم .

ثم بيّن سبحانه ما يزجر الكافر عن كفره فقال جل ذكره : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

=

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٧٤): « وهذا إسناد صحيح ، وقد رواه غير واحد عن أنس به، وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض » .

(١) ذكره السمعاني (٦/ ١٦١)، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٢) وهي قراءة شاذة .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والقرطبي (٢٢/ ٨٧) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، وابن قتيبة في المشكل (٤٦٤)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦١) عن الحسن وقتادة، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والسمعاني (٦/ ١٦١) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ٦١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي(٤/ ٤٤٩).

الصاخّة : من أسماء القيامة[(١)] ؛ لأنها تصخّ الأسماع أي تصمّها[(٢)] لشدّة الصيحة ، فلا تسمع إلا ما تدعى به لإحيائها[(٣)] .

ويقال[(٤)] : الصاخّة الصاكّة ؛ لأنها تصك الناس ، ويقال: إنما سميت بهذا الاسم ؛ لأن الآذان تصيخ إليها ، يقال[(٥)] : أصاخ فلان إلى كلام فلان إذا أصغى إليه .

وفي قوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤﴾ بيان صفة من صفات القيامة[(٦)] ، وان من صفات القيامة أن المرء يفر يومئذٍ من قومٍ كان يفرّ إليهم ، ويستجير بهم في الدنيا ، وإنما يفرّ بعضهم من بعض مخافة أن يسأله بحمل شيء من عقابه ،

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦١)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)،والقشيري (٣/ ٣٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٩١) .

(٢) ذكره ابن قتيبية في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩/ ٣٥)، والراغب في المفردات (٢٧٥)، ومختار الصحاح مادة صخخ (١/ ١٥٠).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، وزاد المسير (٩/ ٣٥)، وانظر لسان العرب مادة صخخ (٣/ ٣٣) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٦١)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٧٠٦) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٧) .

والمواساة بشيء من ثوابه[١] ، ولأنه لا يقتدر أن يراه بما هو فيه من الهوان[٢] ، وليس هناك موضع يفرون إليه ، ولكن شبّه أمرهم عند اضطرابهم ، وشغلهم بأنفسهم[٣] ، ونفور طبع بعضهم من بعض بالهارب في الدنيا التارك لغيره في الهلاك ، وذلك معنى قوله : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ أي : أمر

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٦١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٤) ، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والكشاف (٤/ ٧٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٩) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٦١)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والسمعاني (٦/ ١٦٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، وزاد المسير (٩/ ٣٥)، والقرطبي (٢٢/ ٨٩).

وفي صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ح (٢٨٥٩) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً) قلت: يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) .

وقد روى الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٩): كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ح (٣٨٩٨) من طريق إسماعيل بن إسحاق ، عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (يبعث الناس حفاة عراة، غرّلا، يلجمهم العرق ، ويبلغ شحمة الأذن، قالت: قلت يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا إلى بعض ، قال: (شغل الناس عن ذلك) ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ .

قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم .

ورواه أيضاً ابن مردويه والبيهقي كما في الدر (٨/ ٤٢٣) .

يكفيه عن أمر غيره[١] ؛ لعظم ما هو فيه ، فلا يقدر أن ينفع أحد من أقاربه ولا أن ينتفع به[٢] ، يفرّ قابيل من هابيل[٣] ، ومحمد ﷺ من أمه[٤][٥] ، وإبراهيم عليه السلام من أبيه[٦] ، ولوط من زوجته[٧] ، ونوح عليه السلام من ابنه

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والسمعاني (٦/ ١٦٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٥) ، ومقاتل (٣/ ٤٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٩) .

(٣) هذه التسمية لابني آدم عليه السلام إنما هي من نقل العلماء عن أهل الكتاب، ولم يرد بها نص من القرآن وإنما اكتفى ببنوتهما لآدم عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ سورة المائدة : الآية ٢٧ ، ولا جاءت في سنة ثابتة عن النبي ﷺ، وإنما هي قول قيل، وحسب .

(٤) هي : آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشية، أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وأبوها سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، تزوجها عبدالله والد الرسول ﷺ وبني بها في مكة، ماتت وهي راجعة من المدينة بعد زيارة أخواله ﷺ وهو معها، وبعد زيارة قبر زوجها إذ لحقها المرض وهي في طريقها إلى مكة فاشتد عليها فماتت بالأبواء بين مكة والمدينة، وهو عليه الصلاة والسلام ابن ست سنين .

انظر السيرة النبوية (١/ ٢٣٨)، والطبقات (١/ ٥٩)، والثقات (١/ ٣٧)، وذخائر العقبى (٢٥٧): ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي : محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (٦٩٤هـ)، دار الكتب المصرية ، مصر .

(٥) لا يعتري النبي ﷺ في هذا اليوم ما يعتري سائر البشر ، بل إنه يوم القيامة يشفع للخلائق كلهم ، ويقول : أنا لها أنا لها ، وهذا ثابت في الأحاديث الصحيحة ومنها حديث الشفاعة

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٩) .

(٧) وقد ورد ذكرها في أكثر من موضع في القرآن منها : قال تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ
=

كنعان[(١)(٢)] ، وهذا هو في أهل الثواب مع أهل العقاب[(٣)]، وكذلك أهل

=

كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ سورة الأعراف (٨٣)، قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ ..... ﴾ وسورة هود (٨١)، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ وسورة التحريم (١٠).

(١) وقد وردت قصة نبي الله نوح مع إبنه في سورة هود (٤٢، ٤٣، ٤٥) ، وهذه التسمية لابن نوح عليه السلام لم يرد بها نص من القرآن أو حديث صحيح ، بل هي مما نقل عن أهل الكتاب أيضاً .

(٢) وقد أخرج هذا الأثر : أبو نعيم في الحليه (٢/ ٣٤١) عن قتادة، وابن عساكر (٦٤/ ٨)، وذكره الزمخشري (٤/ ٧٠٦) وزاد المسير (٩/ ٣٥)، والقرطبي (٢٢/ ٩٠).

(٣) قال ابن تيمية يرحمه الله في مجموع الفتاوي (١٦ / ٧٤ - ٧٥): بعد أن سئل لم إبتدأ بالأخ في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾ ومن عادة العرب أن تبدأ بالأهم ؟
قال : « إن الإبتداء يكون في كل مقام بما يناسبه ، فتارة يقتضي الإبتداء بالأعلى، وتارة بالأدنى، وهنا: المناسبة تقتضي بالابتداء بالأدني ؛ لأن المقصود فراره عن أقاربه ، مفصلاً شيئاً بعد شيء، فلو ذكر الأقرب أولاً، لم يكن لذكر الأبعد فائدة طائلة ، فإنه يعلم أنه إذا فرّ من الأقرب، فر من الأبعد، ولما حصل للمستمع استشعار الشدة المفصلة ، فابتدئ بنفي الأبعد، متنقلاً منه إلى الأقرب ، فقيل أولاً ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ فعلم أن ثَمّ شدة توجب ذلك ، وقد يجوز أن يفر من غيره، ويجوز ألا يفر، فقيل ﴿ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾ فعلم أن الشدة أكبر من ذلك بحيث توجب الفرار من الأبوين، ثم قيل ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾: فعلم أنها طامة بحيث توجب الفرار مما لا يفر منهم إلا في غاية الشدة، وهي الزوجة والبنون ولفظ صاحبته أحسن من زوجته) أ.هـ.
انظر : مجموع فتاوى الإسلام أحمد بن تيمية : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وابنه محمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤٣٥هـ - ٢٠٠٤م .
وقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٥٩) : « المراد أن الذين كان المرء في دار الدنيا يفر إليهم ، ويستجير بهم ، فإنه يفر منهم في دار الآخرة ، ذكروا في فائدة الترتيب كأنه قيل : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ بل من أبويه فإنهما أقرب من الأخوين من الصاحبة والولد ، لأن تعلق القلب بهما من تعلقه بالأبوين » .

العقاب فيما بينهم كما قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾[(١)] ، و أما أهل الثواب فيما بين أنفسهم فليسوا كذلك ، ولكن يسألون ربهم إلحاق ذريتهم بهم [(٢)].

وقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ معناه : من الوجوه وجوه يومئذ مضيئة[(٣)] ، حسنة، فرحة[(٤)] ، معجبة ، مسرورة بما أكرمها الله به من الكرامات[(٥)] ، وهي وجوه أهل الثواب[(٦)] .

ومن الوجوه وجوه ﴿ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا ﴾ غبار[(٧)] مما نزل بها من البلاء ، يعلوها

---

(١) سورة المؤمنون : الآية (١٠١).

(٢) قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الطور : (٢١) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، وابن زمنين (٥/ ٩٧)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والثعلبي (١٠/ ١٣٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والسمعاني (٦/ ١٦٢)، وزاد المسير (٩/ ٣٦) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٦٢)، عن ابن زيد ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٧) .

(٧) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والثعلبي (١٠/ ١٣٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٩) .

كسوف[١] ، وسواد كالدخان[٢] الأسود ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ﴾ بالله ، الكذبة[٣] على الله .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : أنه قال : (من قرأ سورة عبس كان وجهه يوم القيامة ضاحكاً مستبشراً[٤])/ . [٦١٦/أ]

وبالله التوفيق.

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والسمعاني (٦/ ١٦٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، ومقاتل (٣/ ٤٥٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (١٠/ ٣٤٠١) والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢١٠) عن عطاء والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٦) ، وزاد المسير (٩/ ٣٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والسمعاني (٦/ ١٦٣) .

(٤) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة التكوير

سورة كورت[١] ، مكية[٢] ، وهي عشرون وتسع آيات[٣] .

---

(١) لم يثبت عن النبي ﷺ أنه سمّاها تسمية صريحة ، وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (٥ / ٤٣٣) ح (٣٣٣٣) والذي ذكره المصنف يرحمه الله وسيأتي تخريجه ، فليس هذا صريحاً في التسمية ؛ لأن صفة يوم القيامة ليست في هذه السورة ، وإنما في الآيات الأول منها ، فتعين أن المعنى : فليقرأ هذه الآيات .

وعنونت في صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٣) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ ، وفي سنن الترمذي (٥ / ٤٣٣) كتاب التفسير ، باب ومن سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ .

وأكثر التفاسير يسمّونها سورة التكوير ، وكذلك في المصاحف وهو اختصار لمدلول كوّرت ، وتسمّى سورة كورت تسمية بحكاية لفظ وقع فيها ، ولم يعدّها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم .

انظر : تفسير روح المعاني الألوسي (٣٠ / ٤٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ١٣٩) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس رضي الله عنه : كما أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٥) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ بمكة .

وابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٥) عن ابن الزبير مثله .

وعائشة : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٥) عن عائشة مثله .

وقال الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٤٩) ، وهي مكية بلا خلاف ، وقال القرطبي (٢٢ / ٩٣) : في قول الجميع ، وحكى ابن عطية في المحرر (٥ / ٤٤١) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٣٧) الإجماع على ذلك .

(٣) عند جميع أهل العدد ، ما عدا أبي جعفر ، فإنها عنده ثمان وعشرون آية اختلافها آية ﴿ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾ لم يعدها أبو جعفر وحده ، وعدّها الباقون .

=

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ
عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا
ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا
ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤ ﴾

روي عن عبد الله[(١)] بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من أراد أن ينظر إلى يوم القيامة رأي العين فليقرأ إذا الشمس كورت[(٢)]) .

=

انظر : الداني في البيان (٢٦٥) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٩) ، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل الإمام أبي داود سليمان بن نجاح ٤٩٦هـ ، تحقيق : د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، ولد قبل البعثة بسنة ، أسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر قبله ، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ ، شديد الإحتياط والتوقي لدينه في الفتوى ، وكان من أئمة المسلمين ، توفي رضي الله عنه سنة (٧٣ هـ) .
انظر : الاستيعاب (٣/ ٩٥٠) ، وأسد الغابة (٣/ ٣٤٧) .

(٢) الحديث رواه الترمذي (٥/ ٤٣٣) ح (٣٣٣٣) كتاب التفسير : باب ومن سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ وقال : حديث حسن غريب .
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٧) ح (٤٨٠٦)، (٢/ ٣٦) ح(٤٩٣٤)، و (٢/ ٣٧) ، ح (٤٩٤١) و (٢/ ١٠٠) ح (٥٧٥٥) .
ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥٦٠) ح (٣٩٠٠) كتاب التفسير : تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
وفي كتاب الأهوال (٤/ ٦٢٠) ح (٨٧١٩) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

=

وأما معنى التكوير فهو[١] : جمع ضوئها وإذهاب نورها ، يقال[٢] : كُرْتُ العمامة على رأسي وكوّرتها إذا لففتها ، ومن ذلك كوّر العمامة .

=

ورواه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٣١) ، وأخرج هذا الحديث أيضاً ابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٦) وقواه ابن حجر في فتح الباري (٨ / ٦٩٥) بقوله : فيها حديث جيد ، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٦٩) .

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٨٩) ، وهو قول : ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٤)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢)، وابن المنذر، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٢٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٥٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والماوردي (٦ / ٢١١) .

ومجاهد : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٣) ، واللباب (٢٠ / ١٧٥) .

والضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٦٤) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٢٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٢٨) .

والحسن : ذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٣٢) ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦١) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٣) .

وقتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥) ، وابن جرير (٣٠ / ٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٣) .

(٢) أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٨٩) ، وانظر لسان العرب مادة كور (٥ / ١٥٥ – ١٥٦) .

ويقال(١) : نعوذ بالله من الحور(٢) بعد الكور ، أي : من(٣) التشتيت بعد الألفة(٤) ، ومن النقصان بعد الزيادة(٥) .

---

(١) ذكر هذا الحديث العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨ / ٩٠) كتاب الجنائز : باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة رضي الله عنه .
ورواه مسلم في صحيحه (٢ / ٩٧٩) كتاب الحج : باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ح (١٣٤٣) ، قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢ / ٩٧٩) : « هكذا هو في معظم النسخ من صحيح مسلم : (بعد الكون) ، بالنون ، بل لا يكاد يوجد في نسخ بلادنا إلا بالنون » . اهـ .
وقد رواه بعض رواة صحيح مسلم بالراء كما ذكر القاضي عياض في إكمال المعلم (٤ / ٤٥٢) ، إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ١٩٩٨م .
قال النووي : « معناه بالراء والنون جميعاً : الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص ، قالوا : ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة ، وهو لفها وجمعها ، ورواية النون مأخوذة من الكون ، مصدر كان يكون كوناً ، إذا وجد واستقر » . اهـ .
وأخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده (٥ / ٨٢) ح (٢٠٧٩٠) ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٢٧٩) كتاب الدعاء : باب ما يدعو به الرجل إذا سافر ح (٣٨٨٨) .
وأخرج هذا الحديث أيضاً الترمذي في سننه (٥ / ٤٩٧) كتاب الدعوات : باب ما يقول إذا خرج مسافراً ح (٣٤٣٩) من حديث عبد الله بن سرجس رضي الله عنه ووقع فيه بعد الكون ، قال الترمذي : ويروى الحور بعد الكور أيضاً .

(٢) في النسخة الأصل (الجور) ، والصواب ما أثبته من كتب الحديث ، والنسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٦١) ، والقرطبي (١٩ / ١٤) ، وغرائب القرآن (٦ / ٤٥٢) ، واللباب (٢٠ / ١٧٥) .

(٥) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ٩٧٩) ، وابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٧٩) ، والترمذي (٥ / ٤٩٧) ، اللباب (٢٠ / ١٧٥) .

ويقال(١) : معناه يرمي بها كالكارة الملقاة ، ويحدد الله للعالم ضياء غيرها .

وأما انكدار النجوم فمعناه : التساقط(٢) ، والتناثر(٣) ، يقال(٤) : إنكدر

---

(١) قاله : الربيع بن خثيم : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٠ – ٣٥١) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٣٦) ، والماوردي (٦/ ٢١١) ، والسمعاني (٦/ ١٦٤) ، وابن كثير (٤/ ٤٧٦) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٦٤) بعد أن ساق الأقوال مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال (كورت) كما قال الله جل ثناؤه » .

والكارة : ما يحمل على الظهر من الثياب . انظر : مختار الصحاح مادة كور (٢٤٢) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٦٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والماوردي (٦/ ٢١٢) ، والقشيري (٣/ ٣٩٦) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ولم ينسباه .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٨٩) ولم ينسبوه .

وقاله : مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والربيع بن خثيم ، وأبو صالح :

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٦) .

والضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٧) ، والسمرقندي (٤/ ٥٢٨) ولم ينسبه .

وقتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) .

والربيع بن خثيم : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥١) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٣) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢١١) .

وأبو صالح : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٥) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ٩٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، ولم ينسباه .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٣٧) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٨) .

الطائر على الشجرة إذا سقط عليها ، قال الشاعر[١] :

أبصر خَرْبان فضاء فانكدر دانى جناحيه من الطور قمر

ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾[٢]

وعن ابن عباس أنه قال[٣] : تمطر السماء يومئذ النجوم حتى لا يبقى في السماء نجم إلا سقط .

ويقال[٤] : إن الانكدار من الكدورة ، والمعنى[٥] تكدرت بأن غشيها ما يطمس نورها ، والقول الأول أقرب إلى ظواهر الآي .

---

(١) العجاج وهو عبد الله بن رؤبة ، في ديوانه (٥٣) يصف صقراً .

ديوان العجاج رواية وشرح الأصمعي ، تحقيق : د. سعد ضناوي ، دار صادر ، بيروت .

وقد ذكر هذا البيت : أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، والطبري (٣٠ / ٦٥) ، والماوردي (٦ / ٢١٢) .

والخربان : جمع خرب بالتحريك : ذكر الحباري ، وقيل : هو الحباري كلها ، انظر لسان العرب (١ / ٣٤٩) .

(٢) سورة الإنفطار : الآية (٢) .

(٣) نسب هذا القول للكلبي : البغوي (٤ / ٤٥١) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) .

ونسبه لعطاء : البغوي (٤ / ٤٥١) .

(٤) انظر لسان العرب مادة كدر (٥ / ١٣٤ – ١٣٥) .

(٥) انظر : الراغب الأصفهاني في المفردات (٢ / ٢٨٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٤) .

وأما تسيير الجبال فمعناه : أنها تسير[١] على وجه الأرض[٢] كما تسير السحاب[٣] ، فتصير سحاباً ، فتعود إلى الأرض[٤] .

والعشار[٥] : جمع العشراء عند أكثر المفسرين ، وهي[٦] الناقة الحامل التي قد أتى على مدة حملها عشرة أشهر، وبقي شهران ، فهي أحسن ما تكون في الإبل ، وأعزها على أهلها[٧] ، وليس يعطلها أربابها[٨] إلا في حال الشدة العظيمة[٩] ، وليس في القيامة عشراء ، ولكن هذا على وجه التمثيل[١٠] ؛ إذ لو كان للرجل عشار يومئذ

---

(١) كما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ... ﴾ سورة الكهف : الآية (٤٧) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ سورة النبأ : الآية (٢٠) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) .

(٣) كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ .. ﴾ سورة النمل : الآية (٨٨) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٥) ، والماوردي (٦/ ٢١٢) .

(٥) انظر لسان العرب مادة عشر (٤/ ٥٧٢ – ٥٧٣) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والطبري (٣٠/ ٦٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٩) .

(٧) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٥٥) ، والسمعاني (٦/ ١٦٥) ، والكشاف (٤/ ٧٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٥) .

(٨) ذكره مجاهد (٢/ ٧٣٢) ، والطبري (٣٠/ ٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) .

(١٠) انظر السمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٥) .

لعطلها واشتغل بنفسه[١] ، ونظير هذه الآية قوله ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾[٢] .

وأما تخصيص العشار في هذه الآية ؛ فلأن الخطاب للعرب ، وأكثر مالهم وعيشتهم من الإبل[٣] .

ويقال[٤] : إن العشار هي الأبنية المشيدة الرفيعة الشريفة ، ويقال[٥] : معناها السحاب يعطل من ماء المطر يومئذ .

و أما قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ ﴾ : فالوحوش[٦] [٧] : جمع الوحش ، والوحش ما يأوي إلى الفلوات ، وينفر عن الناس ، تجمع[٨] يومئذ

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ، والماوردي (٦ / ٢١٢) .

(٢) سورة الحج الآية (٢) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٦) .

(٤) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع ، وإنما قال ابن كثير (٤ / ٤٧٧) : قيل إنها الديار التي كانت تسكن تعطلت لذهاب أهلها .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ٢١٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٦) ، والدر المصون (١٤ / ٢٧٨) .

(٦) (والوحوش) : في النسخة الثانية .

(٧) انظر لسان العرب مادة وحش (٦ / ٣٦٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) ، والدر المصون (١٤ / ٢٧٨) .

(٨) ذكره مقاتل (٣ / ٤٥٥) ، والطبري (٣٠ / ٦٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٩) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) .

للقصاص[(١)] فيقتص للجماء من القرناء[(٢)] ، ويقال[(٣)] : إنما تحشر لتعوض عن آلامها التي نالتها في الدنيا بالموت ، والقتل وغير ذلك ، فإذا عوّضت على ذلك، فإن شاء الله أن يبقى بعضها بها لأهل الجنة في بقائها وأصواتها أنس أدخلها الجنة، وأفنى منها ما ليس لأهل الجنة في بقائها ، وأصواتها منفعة ، وعند ذلك يقول الكافر : ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ .

وذهب بعضهم إلى أن معنى حشرها إماتتها[(٤)] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ٩٩) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) .

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ٢١٣) ، والقشيري في لطائف الإشارات (٣/ ٣٩٦)، والسمعاني (٦/ ١٦٥) وسبق ذكر الحديث في القصاص بين الحيوانات وتخريجه في سورة النبأ (ص ٣٣) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) ونسب هذا القول إلى المعتزلة .

(٤) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، والضحاك :

ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠/ ٦٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٨) ، والحاكم (٢/ ٥٦٠) وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره الماوردي (٦/ ٢١٣) ، والسمعاني (٦/ ١٦٥) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، والكشاف (٤/ ٧٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣) .

وعكرمة : ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) .

والضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٧) .

قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠/ ٦٧) : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : معنى حشرت : جمعت ، فأميتت لأن المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ، ومنه =

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ : قال بعضهم[1] معناه : ملئت ، وفجر بعضها في بعض ،ثم صيرت بحرا واحدا[2]

=

قول الله ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ يعني مجموعة ، وقوله ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ ، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لا على الأنكر المجهول » .

يراد بالحشر الجمع ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ دلالة صريحة على جمع الله عز وجل الوحوش يوم القيامة ، وغيرها من الخلائق كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام (٣٨) وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ الشورى (٢٩) والأحاديث في ذلك مشهورة ومنها حديث حشر البهائم يوم القيامة واقتصاص بعضها من بعض وهو ما أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٩٧) كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ح (٢٥٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » .

ثم بعد هذا القصاص يقول لها الله عز وجل : كوني تراباً ، فتصير تراباً ، فيقول الكافر حينئذ ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ .

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٥٦ – ١٥٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والماوردي (٦ / ٢١٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٧) .

وقاله : الكلبي ، والربيع بن خثيم : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٨) .

والربيع بن خثيم : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٠ – ٣٥١) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠ / ٦٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٢٨) .

(٢) قاله : مجاهد ، والضحاك ، والحسن ، ومقاتل :

مجاهد : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٨) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ١٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

=

ومنه[١] قوله تعالى : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾[٢] .

وقال بعضهم[٣] معناه : أحميت ، من قولهم سجرت التنور إذا أحميته ،

=

والضحاك : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٨) ولم ينسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٦٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ، والماوردي (٦ / ٢١٣) ، والسمعاني (٦ / ١٦٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

والحسن : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ولم ينسبوه ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٩) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

ومقاتل : في تفسيره (٣ / ٤٥٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسبه .

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) .

(٢) سورة الطور : الآية (٦) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعلي ، وأبيّ بن كعب رضي الله عنهم ، ومجاهد ، ووهب ، وابن زيد ، وسفيان، وشمر بن عطية :

ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه البيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٢٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

وعلي رضي الله عنه : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٧) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٣) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

وأبي بن كعب : أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٦٧) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٢٧) ، وذكره الماوردي (٢ / ٢١٣) ، والقشيري (٣ / ٣٩٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

ومجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والقشيري (٣ / ٣٩٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسبوه .

=

والمراد بالبحار على هذا القول[١] : بحار في جنهم تملأ من الحميم لتعذيب أهل النار ، وقال بعضهم : لا تنافي بين هذين القولين لأن البحار تملأ ثم تحمى[٢] ،

=

ووهب : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٠) ، وابن جرير (٣٠ / ٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

وابن زيد : أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٣) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

وسفيان: أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والقشيري (٣ / ٣٩٦) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

وشمر بن عطية : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠ / ٦٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٢٩) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والماوردي (٦ / ٢١٣) ونسبه لابن عيسى ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

قلت : المراد بالبحار هي بحار الدنيا فقد ورد في الأثر عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال : « ست آيات من قبل يوم القيامة ، بينما الناس في أسواقهم .... » فذكر الحديث ، ثم قال : « ثم قالت الجن والإنس ، نحن نأتيكم بالخبر ، فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى ... » .

وهذا الأثر رواه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٣) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال كما في الدر المنثور (٨ / ٤٢٧) وإسناده رجاله ثقات .

ورواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤ / ٤٧٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠١) .

(٢) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٨) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر فقال : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ .

غير أنه ورد في الحديث أن الله تعالى يغلي ماء هذه البحار كلها[١] ، كما روى أن البحار كلها تسيل حتى تبلغ إلى الثور الذي على قرنه الارضون ، فإذا بلغته فتح فاه فابتلعها كلها ، فإذا وقعت المياه كلها في جوفه يبست ، فلا يرى منها قطرة بعد ذلك[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ ﴾ : قال بعضهم[٣] : ردت الأرواح

---

(١) لم أقف على حديث يدل على قول المصنف رحمه الله .

(٢) هذه من الروايات الإسرائيلية التي وضعها أهل الكتاب وقصدوا بها الاستهزاء بالرسل ، فقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه المنار المنيف ص (٧٦) أن هناك علامات يعرف بها الحديث الموضوع وذكر منها : أن تقوم الشواهد الصحيحة ، والعلم القاطع ، للدلالة على بطلانه وذكر في ص (٧٨) ، أن الأرض على صخرة ، والصخرة على قرن ثور .
المنار المنيف في الصحيح والضعيف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية .
وذكره محمد أبو شهبه في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص(٣٠٥) .

(٣) قاله : عكرمة ، أبو العالية ، والشعبي ، والضحاك :
عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٧٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠/ ١٣٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) ، وزاد المسير (٩/ ٣٩) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠١) .
وأبو العالية : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٣٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ولم ينسبه ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) .
والشعبي : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٧٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٣٠) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، وزاد المسير (٩/ ٣٩) .
والضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣) ولم ينسباه .

إلى أجسادها ، فقرنت الأرواح بالأجساد .

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال(١) : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار ، كما(٢) قال تعالى : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾(٣) أي قرناهم(٤) ، فيقرن الصالح/ بالصالح ، والطالح بالطالح . [٦١٦/ب]

ويقال في معناه(٥) : قرنت نفس المؤمن بالحور العين ، ونفس الكافر

---

(١) روى هذا الأثر : عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٤ – ٣٤٠٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٩٩) ح (٣٤٤٩٢) كتاب: الزهد ، باب : من كلام عمر رضي الله عنه .
ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٦٠) كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
وأخرجه أيضاً : سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في البعث ، والفريابي كما في الدر (٨/ ٤٢٩) .
(٢) ذكره ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣) .
(٣) سورة الصافات : الآية (٢٢) .
(٤) (قرناءهم) في النسخة الثانية .
(٥) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما ، ومقاتل ، والكلبي :
ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣ – ٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠١) .
ومقاتل : في تفسيره (٣/ ٤٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٣٨) ، وزاد المسير (٩/ ٣٩) ، وابن كثير (٤ / ٤٧٨) ، ولم ينسبه .
والكلبي : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسباه .

بالشياطين ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾[١] .

وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ ﴾ : فالموءودة[٢] : المقتولة بثقل التراب الذي يطرح عليها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾[٣] أي : لا يثقله حفظ السموات والأرض[٤] .

وكانت العرب تئد البنات من أولادها حميّة كيلا يخطبن إليهم ، وربما كانت تئد مخافة الإملاق[٥] ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾[٦] .

---

(١) سورة النساء : الآية (٣٨) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ٧٠) : « وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي اعتل بها ، وذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ ، وقوله : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ وذلك لاشك الأمثال والأشكال في الخير والشر ، وكذلك قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ فالقرناء والأمثال في الخير والشر .

واختاره ابن كثير (٤ / ٤٧٨) بقوله : « وهو الصحيح » .

(٢) انظر لسان العرب مادة وأد (٣/ ٤٤٢) ، وتاج العروس مادة وأد (٩ / ٢٤٦) ، وانظر الطبري (٣٠/ ٧٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٣٩) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٢٥٥) .

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٢١٤) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، وابن أبي حاتم (٣٠/ ٣٤٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ٩٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) .

(٦) سورة الإسراء : الآية (٣١) .

وإنما ذكر الله تعالى سؤال الموؤودة في هذه الآية ؛ لأن ذلك يكون تنكيلاً لقاتلها يوم القيامة[١] ، لأنها إذا سئلت كان جوابها أنها قتلت بغير ذنب[٢] ، ونظير هذا[٣] قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٤] وهذا توبيخ لقومه[٥] .

ويجوز أن يكون معنى سألت[٦] : طلبت من قاتلها لما قتلها ،كما يقول : سألت حقي من فلان إذا أخذته فطلبت حقك منه .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ : أراد به ديوان الحسنات والسيئات[٧] ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ٩٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) ، والكشاف (٤/ ٧٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ، والطبري (٣٠ / ٧١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٣) ، وابن كثير (٤ / ٤٧٨) وقال : هكذا قراءة الجمهور .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والكشاف (٤/ ٧٠٩) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٤) .

(٤) سورة المائدة : الآية (١١٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٤) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، والطبري (٣٠/ ٧١ – ٧٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٨) وقال : إن قراءة (وإذا الموؤودة سألت) وهي قراءة شاذة ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، وقال : قراءة شاذة ، والثعلبي (١٠ / ١٣٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٤) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٧٣) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥) .

وذلك أنه إذا مات ابن آدم طويت صحيفته على مقدار عمله ، فإذا كان يوم القيامة نشرت ، وأعطي كل واحد منهم على مراتبهم(١) .

فينبغي لكل عاقل أن يذكر حالة الطي في آخر عمره ، وحالة النشر يوم القيامة ، ويجتهد أن يملأ صحيفته في حياته من الطاعات ، ويمحو ما فيها من السيئات ، ويجتنب ما يعلم أن ذلك يوم القيامة يحزنه ويخزيه .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١﴾ : معناه نزعت من أماكنها(٢) ، فطويت(٣) كما يكشط الغطاء عن الشيء(٤) ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود قشطت بالقاف(٥) ،

(١) وهو قول قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٧ - ٤٢٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢١٥) ، والكشاف (٤/ ٧٠٩) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٥) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والطبري (٣٠/ ٧٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والقشيري (٣/ ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٦) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والقشيري (٣/ ٣٩٧) ، كما ورد في قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ .. ﴾ سورة الأنبياء الآية (١٠٤) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والسمرقندي (٩/ ٥٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٦) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، والطبري (٣٠/ ٧٣) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) وقال : « وهكذا تقوله قيس ، وتميم وأسد بالقاف ، وأما قريش فتقوله بالكاف، والمعنى واحد » .

والمعنى واحد[١] ، يقال[٢] : كشطت الحبل عن ظهر الفرس ، وقشطته إذا كشفته ، ومثله لبكت[٣] الشيء ولبقته إذا خلطته .

ويقال[٤]: معنى الكشط أن ينزع عنها ما فيها من الشمس والقمر والنجوم، يقال : كشطت الحرف عن البياض إذا قلعته ومحوته .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ : معناه أوقدت[٥] للكافرين[٦] والمنافقين بالتشديد مرة بعد مرة[٧] ، وزيد في وقودها وشدة لهبها .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، والطبري (٣٠/ ٧٣) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة كشط (٧/ ٣٨٧) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥) ، وانظر لسان العرب مادة لبك (١٠/ ٤٨٢) .

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٦٨) .

(٥) قاله قتادة ، والربيع :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٧ –٤٢٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢١٥) ، والقشيري (٣/ ٣٩٧) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) ولم ينسباه .

والربيع : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥) ولم ينسبه .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، والطبري (٣٠/ ٧٣) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) ، وانظر مكي في الكشف (٢/ ٤٦٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾ : أي أدنيت من المتقين[(١)] ، فدنى دخولهم إياها ، كما في آية أخرى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [(٢)] ، ومن ذلك المزدلفة[(٣)] لقربها من عرفات[(٤)] .

وقوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ : جواب هذه الأشياء[(٥)] ، يقول[(٦)]

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، وابن قتيبه في غريبه (٥١٧) ، والطبري (٣٠ / ٧٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٧) .

(٢) سورة الشعراء : الآية (٩٠) .

(٣) المزدلفة : موضع بمكة ، وكلها مشعر إلا بطن محسر ، ومنها تؤخذ حصى الجمرات ، قال الخليل في العين (٧ / ٣٦٨) سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات .
معجم البلدان (٥ / ١٢٠) ، والروض المعطار في خبر الأقطار (١٧١) : محمد عبد المنعم الحميري (٨٦٦هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

(٤) عرفات : وهي موضع الحج قال ﷺ (الحج عرفة) ، وهي كلها موقف إلا بطن عرنة ، حدّها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفة .
معجم البلدان (٤ / ١٠٤) ، والروض المعطار (٤٠٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٧٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، وقال أبو السعود في تفسيره (٩ / ١١٦) : « علمت نفس ما أحضرت » جواب إذا على أن المراد بها زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال ، مبدؤه النفخة الأولى ، ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق ، لكن لا بمعنى أنها تعلم ما تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع داهية من تلك الدواهي ، بل عند نشر الصحف ... ، والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر » .

(٦) قال قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٧٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) ، وعبد بن حميد كما
=

إذا كانت هذه الأشياء التي هي القيامة ، علمت في ذلك الوقت كل نفس ما عملت من عمل خير أو شر، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾[(١)] وعن علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما[(٢)] : أنهما قرآ (وإذا الموءودة سَأَلَتْ * بأي ذنب قُتِلْتُ) بفتح السين[(٣)] والهمزة من سألت ، وبإسكان اللام وضم التاء من قتلت[(٤)] .

ويستدل من هذه الآية على بطلان قول من قال بتعذيب أولاد المشركين ؛ لأنه لو كان كذلك لعذبت الموؤودة مع أبيها في النار دائماً ، ولم يكن لهذا السؤال معنى ولا فائدة[(٥)] .

= في الدر (٨ / ٤٢٧ – ٤٢٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والسمعاني (٦ / ١٦٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٧) ولم ينسبوه .

(١) سورة الكهف : الآية (٤٩) .

(٢) عنهم : في النسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكر هذه القراءة : البغوي (٤ / ٤٥٢) ، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٢) ، وزاد المسير (٩ / ٤٠) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٢٤ – ٤٢٥) .

(٥) ذكره السمعاني (٦ / ١٦٧) ، والكشاف (٤ / ٧٠٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٤) .

قوله عز وجل : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

ومعناه : أقسم[(١)] برب الخنس ، ولا مؤكدة[(٢)] ، زائدة[(٣)] ،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٧٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) ، والقشيري (٣/ ٣٩٧) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) .

(٣) ذكره البغوي (٤/ ٤٥٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٣) ، وزاد المسير (٩/ ٤١) ، والنسفي (٤/ ٣٢٠) .

قلت : لا اختلاف بين العلماء بأن كل حرف من حروف القرآن له معنى ، فلا يوجد حرف من حروف القرآن زائد ليس له معنى ، أو زائد يمكن أن نستغني عنه أو لا قيمة له ، وإنما المقصود أن هذه الإصطلاحات وضعت لمعرفة معاني الألفاظ ، فالزيادة قد تكون من ناحية لفظية ، أما من ناحية المعنى فلها فائدة عظيمة .

وقد ذكر الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢١٣) ، والسيوطي في الإتقان (٤/ ١٢٣٣) ، أنه يجب على المفسر أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله ، فإن الزائد قد يفهم منه أنه مالا معنى له ، وكتاب الله منزه عن ذلك ، ولهذا فرّ بعضهم إلى التعبير بَدَله بالتأكيد والصلة والمقحم .

البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٧٩٤هـ ، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة .

تعددت أقوال العلماء في اللام الواردة في القسم :

فقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٠/ ١٨٩ - ١٩٠) : « المفسرون ذكروا في لفظة (لا) في

=

والخنس[١] : جمع خانس وخانسة ، وهي هاهنا النجوم[٢] الخمسة[٣] : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والزهرة ،وعطارد ، تجري في الأفلاك : تطلع جارية[٤] فهن الخنس .

=

قوله لا أقسم ثلاثة أوجه :

الأول : أنها صلة زائدة والمعنى أقسم ، وقد ضعّف هذا القول من وجوه .

الثاني : أن اللام للإبتداء ، وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا أقسم ويعضده أنه في مصحف عثمان رضي الله عنه بغير ألف وهذه قراءة الحسن ، وقد طعن أبو عبيدة في هذه القراءة ، إلا أن الواحدي حكى جواز ذلك عن سيبويه والفراء ، وقد ضعفه أيضاً وقال إنها قراءة شاذة .

الثالث : أن لفظة (لا) وردت للنفي ، وفيها احتمالان : أحدهما : وردت نفياً لكلام ذكر قبل القسم وقد ضعف هذا القول أيضاً .

وثانيهما : أن لا هاهنا لنفي القسم وهذا اختيار أبي مسلم وهو الأصح » بتصرف .

وقال أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٢١٢) : « قيل أنها لا زائدة مؤكدة والمعنى أقسم ، وقيل: المنفي المحذوف أي لا صحة لما يقول ، ثم ابتدأ أقسم ، وضد ضعّفه ، وقيل توكيد مبالغة ما ، ورجّح أن تكون هذه اللام لام أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف » بتصرف .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٧) ، وأخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٢) عن الحسن ، والطبري (٣٠/ ٧٥) عن علي رضي الله عنه وأبي سعيد ، وبكر بن عبد الله ، ومجاهد ، وقتادة ، والحسن ، وتبن زيد .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٠) بلفظ بهرام بدلاً من المريخ ، والبرجيس بدلاً من المشتري ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والطبري (٣٠/ ٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) ونسبه للحسن .

تخنس في مجراها[١] أي ترجع إلى مطالعها في سيرها ، فهن الخنّس[٢] ، ثم تستتر عند غروبها فتغيب في المواضع التي تغيب فيها[٣] ، كما تكنس الظباء[٤] بأن تستتر في كناسها[٥] بعد الطلوع .

والخنس[٦] : هو التأخر ، ومنه الخنس في الأنف تأخره في الوجه[٧] ، يقال : رجل أخنس وامرأة خنساء ، وسمي الأخنس[٨] بن شريق بهذا الاسم ؛

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٠) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والطبري (٣٠/ ٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) .

(٤) المراجع السابقة ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٠) ، والماوردي (٦/ ٢١٧) .

(٥) المكانس عند العرب : هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء ، واحدها مكنس ، وكناس .

انظر الطبري (٣٠/ ٧٧) ، ولسان العرب مادة كنس (٦/ ١٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٩) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٩) .

(٨) اسمه : أبيّ بن شريق بن عمرو بن وهب ، حليف بني زهرة ، وسمي بذلك : لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير ، فقيل خنس الأخنس ، أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم ، توفي في أول خلافة عمر رضي الله عنه .

انظر الإصابة (١/ ٣٨) ، والمنتظم (٤/ ١٥٢) .

لتأخره يوم بدر عن أصحابه ، ومنه الخنّاس[(١)] : وهو الشيطان لأنه يغيب عن أعين الناس .

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال[(٢)] : أراد بالخنس ها هنا الظباء ، و بقر الوحش ، تغيب في كناسها بعد الطلوع .

إلا أن الأول أقرب إلى ظاهر الآية وأليق بما قبلها وما بعدها[(٣)] .

وقد روى عن الأصبغ[(٤)] بن نباته أنه قال : كنت عند أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إذ جاءه رجل من خثعم[(٥)] فقال : يا أمير المؤمنين/ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ [٦١٧/أ]

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) ، وانظر مختار الصحاح (٨٠) .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥١-٣٥٢) ، والطبري (٣٠/ ٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) ، والسمعاني (٦/ ١٦٩) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) ، وزاد المسير (٩/ ٤٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٧٧) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحياناً ، أي تغيب ، وتجري أحياناً وتكنس أخرى ، وكنوسها أن تأوي في مكانسها » .

وانظر السمعاني (٦/ ١٦٩) ، والقرطبي (٢٢/ ١١٠) .

(٤) هو أبو القاسم التميمي المجاشعي الكوفي ، شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وروى عنه أحاديث غير محفوظة ، قال النسائي : كان متروك الحديث ، وقال عنه ابن معين : ليس بشيء .

انظر : الجرح والتعديل (٢/ ٣١٩) ، والضعفاء والمتروكين (٢١) ، والإصابة (١/ ٢٠٥) .

(٥) نسبة إلى خثعم بن أنمار بن أرش ، واسمه أفتل ، سمي بذلك لجمل له يقال له خثعم كما قال الكلبي ، ويقال : إن أفتل بن أنمار لما تحالف ولده على سائر اخوتهم ، نحروا بعيراً ثم تخثعموا =

بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ﴾ ما الخنس ؟ قال : ألست رجلاً عربياً ؟ قال : بلى ، ولكن أكره أن أفسر القرآن على عربيتي ، فقال: الخنّس هي النجوم الخمسة الزهرة ، والمشتري، وبهرام ، وعطارد ، وزحل ، فقال : ما الكنس ؟ فقال : مسقطهن إذا سقطن ، وهن الجواري يخنسن خنوس القمر ، ويرجعن وراءهن ولا يتقدمن كما يتقدم النجم ، وليس من نجم غيرهن إلا يطلع ثم يجري حتى يقطع المجرّة(١) .

وأما قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ : فقد روى عن الحسن(٢)

=

بدمه، أي تلطخوا به في لغتهم ، كانت بلادهم في سروات اليمن والحجاز .

معجم البلدان (١ / ٣١٩) ، واللباب في تهذيب الأنساب (٤٢٣) : علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (٦٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

سلب اللباب في تحرير الأنساب (٢٨) : السيوطي : تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، وأشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .

(١) رواه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٧٤) ، ورواه الحاكم (٢/ ٥٦١) ، كتاب التفسير ، باب تفسير ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ح (٣٩٠٤) وقال عنه : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

ورواه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٤) ، وأخرجه أيضاً : سعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٣١) ، وذكر هذا الأثر أيضاً السمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) ، وزاد المسير (٩/ ٤٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٠) ، وأبوعبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) ولم ينسبوه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٧٨) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٠) ، والثعلبي (١٠/ ١٤١) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ١١١) .

ومجاهد[١] في معناه : إذا اقبل بظلامه ، وعن علي[٢] وابن عباس[٣] أنهما قالا : معناه إذا أدبر بظلامه ، والمعنيان متقاربان[٤] .

قال الشاعر[٥] :

حتى إذا الصبح لها تنفسا　　　وإنجاب عنها ليلها وعسعسا

يريد أدبر بظلامه ، والعس[٦] طلب الشيء بالليل ، ومنه أخذ العسس ، وأصله[٧] امتلاء الشيء بما فيه ، ومن ذلك يسمى قدح اللبن عساً[٨] .

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠ / ٧٨) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والماوردي (٦ / ٢١٧) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، ومجاهد (٢ / ٧٣٥) ، ولم ينسباه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٧٨) .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٧٨) ، واختاره ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٧) ، والقرطبي (١٢ / ١١١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) .

قلت : والحقيقة أن لفظ (عسعس) من الأضداد ، فقد كان أبو حاتم وقطرب يذهبان إلى أن هذا الحرف من الأضداد ، وكان أبو عبيدة يقول ذلك أيضاً ، فعسعس الليل أي أقبل ، وعسعس إذا أدبر ، ذكر ذلك أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة مادة عس (١ / ٦٢) ، وذكر ابن سيدة في المخصص (٤ / ١٧٨) في كتاب الأضداد لفظ عسعس .

(٥) هو علقمة بن قرط ، ذكر في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢ / ٢٨٨) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٧٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٤١) ، والماوردي (٦ / ٢١٧) ، وزاد المسير (٩ / ٤٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٢) .

(٦) انظر : الراغب في المفردات (٢ / ٩٤) ، ولسان العرب مادة عسس (٦ / ١٣٩) .

(٧) انظر : الماوردي (١٧٦) .

(٨) انظر : الراغب في المفردات (٢ / ٩٤) ، ولسان العرب مادة عسس (٦ / ١٤٠) .

وأما تنفس الصبح[(١)] فهو ارتفاعه وامتداده حتى يصير نهاراً بيناً[(٢)] ، ومنه تنفس الصعداء[(٣)] : وهو امتداد هواء الجوف بالخروج من الفم والأنف .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾ : جواب القسم بهذه الأشياء[(٤)] ، والهاء كناية راجعة للقرآن[(٥)] ، وفي هذا بيان أن النبي ﷺ لم يأت بالقرآن من ذات نفسه ، وإنما أتاه به جبريل[(٦)] عليه السلام من عند الله تعالى ، وهو رسول

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٢) ، والماوردي (٦ / ٢١٧) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٧) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢)، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠)، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٧) قال الرازي في تفسيره (٣١ / ٦٧) : وهنا استعارة لطيفة : حيث إنه شبّه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك ، واجتمع الحزن في قلبه ، فإذا تنفّس وجد راحة ، فهاهنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبّر عنه بالتنفس ، أو إنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم ، فجعل ذلك نفساً له على المجاز ، وقيل : تنفس الصبح » .

(٣) انظر مختار الصحاح (١٥٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٣) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٧٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والكشاف (٤ / ٧١١) ، وزاد المسير (٩ / ٤٣) .

(٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) .

وقتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٢) ، والطبري (٣٠ / ٧٩) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

والضحاك : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٠) ولم ينسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٨٠) ،

=

كريم[١] ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ صفة[٣] جبريل عليه السلام ، ومن قوّته انه قلب[٤] مدائن قوم لوط بقوادم جناحيه ، ورفعها إلى السماء ثم قلبها[٥] بإذن الله تعالى من غير كلفة لحقته .

وقوله تعالى : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ : معناه عند خالق العرش[٦] ومالكه وجيه رفيع القدر[٧] ، يقال[٨] : فلان مكين عند الأمير أي ذو قدر ومنزلة عنده .

=

وذكره الماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

والحسن : ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والسمعاني (٦ / ١٦٩) ولم ينسبوه ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٢) سورة الشعراء : الآية (١٩٢ – ١٩٣) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) .

(٤) (قدم) : في النسخة الثانية .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والسمعاني (٦ / ١٦٩) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، وزاد المسير (٨ / ٦٤) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٧) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٨) ذكره السمعاني (٦ / ١٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) ونسبه للكسائي .

وقوله تعالى : ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ ﴾ : أي في السموات يطيعه أهل السموات بأمر الله[١] ، ويقال[٢] : فرض الله طاعته على أهل السماء كما فرض طاعة النبي ﷺ على أهل الأرض .

وقوله تعالى : ﴿أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ : أي فيما يؤدي عن الله عز وجل إلى أنبيائه عليهم السلام ، حقيق بالأمانة فيه ، لم يخن ولا يخون[٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ : من جواب القسم[٤] أيضاً ، يقول[٥] : وما محمد ﷺ بمجنون كما يقول جهّال قريش ، وفي هذا بيان غاية جهلهم بحيث نسبوا أعقل خلق الله إلى الجنون .

والمجنون في اللغة[٦] : هو المغطى على عقله[٧] لآفة نزلت به .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٦٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، وزاد المسير (٩ / ٤٣) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) .

(٥) أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١) عن ميمون بن مهران ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٥) .

(٦) انظر : الراغب في المفردات (١ / ١٩٤) ، ولسان العرب مادة جنن (١٣ / ٩٥ – ٩٦) .

(٧) العقل : في النسخة الثانية .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣﴾ : معناه[١] ولقد رأى محمد ، جبريل عليه[٢] السلام بالأفق الأعلى[٣] ، وهو مطلع الشمس الذي يجيء منه النهار فتبين للناس[٤] ، كما قال تعالى في سورة النجم ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ وقد تقدم[٥] في تلك السورة أن جبريل عليه السلام كان يأتي رسول الله ﷺ في صورة دحية بن خليفة[٦] ، وأن النبي ﷺ لم

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنه ، وعائشة رضي الله عنها ، وعكرمة :
ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٤) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢ – ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والقشيري (٣ / ٣٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) ولم ينسبوه .
وابن مسعود ، وعائشة ، وعكرمة : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير (٣٠ / ٨١) ، وابن المنذر، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٤) ، وذكره الصنعاني (٣ / ٣٥٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٦٢) .

(٢) (عليها) : في النسخة الثانية .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة :
مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٥٤) ، وزاد المسير (٨ / ٦٥) .
وقتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٨١) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٥٤) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٨١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) .

(٥) ذكر ذلك المؤلف في سورة النجم رقم اللوح [أ / ٥٥٤] .

(٦) هو : دحيّة بن خليفة الكلبي ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وشهد المشاهد بعدها ، له صحبة =

ير جبريل في صورته التي هو عليها إلا مرتين .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ : قال بعضهم[١] : أراد به جبريل عليه السلام ، ليس[٢] بمتهم[٣] على تبليغ الوحي والرسالة[٤] ، ولا ببخيل[٥] ، بل هو صادق موثوق به[٦] .

وقال بعضهم[٧] : أراد به نبينا ﷺ .

=

ورواية عن النبي ﷺ : بعثه عليه الصلاة والسلام إلى قيصر يدعوه للإسلام ، وكان يضرب بحسنه المثل ، وفيه نزلت قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ بعد أن قدم بتجارة له من الشام فثار الناس إليها والنبي ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، وهو لم يسلم بعد وذكر ذلك جمهور المفسرين منهم الطبري (٢٨ / ١٠٣) ، والبغوي (٤ / ٣٤٥) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥ / ٣٠٩) ، وابن كثير (٤ / ٣٦٨) .

بقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

انظر : أسد الغابة (٢ / ١٩٠) ، تاريخ دمشق (١٧ / ٢٠٥) .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٧) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٨١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والقشيري (٣ / ٣٩٨) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) .

(٤) المراجع السابقة ، وزاد المسير (٩ / ٤٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٧) أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١) عن عامر ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٧٩) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٧) ، والنسفي (٤ / ٣٢٠) ، وأبو السعود (٩ / ١١٩) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٦١) .

وفي الظنين قراءتان : من قرأه[1] بالظاء ، فهي من الظنة[2] وهي التهمة[3] ، من قولك ظننت زيداً إذا اتهمته[4] .

(١) وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي .
انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٣) ، وابن زنجلة في الحجة (٧٥٢) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٣) .

(٢) قاله : زر ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم ، والضحاك :
زر : أخرجه الفراء في معانيه (٥ / ١٩١) ، وابن جرير (٣٠ / ٨١ – ٨٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣١) ولم ينسبه .
وابن عباس : أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٨١ – ٨٢) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٥) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٩) .
وابن مسعود : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٥) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ولم ينسبه .
وسعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١ – ٨٢) ، والصنعاني (٣ / ٣٥٣) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ولم ينسباه .
وإبراهيم : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١ - ٨٢) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٣) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) ولم ينسبوه .
والضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١ - ٨٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩١) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٣) ولم ينسبوه .

(٣) انظر : لسان العرب مادة ظنن (١٣ / ٢٧٣) ، ومختار الصحاح مادة ظنن (١٧١) .

(٤) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

ومن قرأه[١] بالضاد ، فهو من الضنة[٢] وهو البخل[٣] .

وقد تضمنت هذه الآية أحسن ثناء على رسل الله تعالى ، وفيها حجة على الرافضة[٤] الذين يقولون : إن النبي ﷺ لم يبيّن علم الدين للكل، وإنما خص به الإمام[٥] .

---

(١) وهم: عامة قراء المدينة والكوفة : انظر الطبري (٣٠/ ٨١)، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٣) ، وابن زنجلة في الحجة (٧٥٢) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٣) .

(٢) قاله : زر ، وإبراهيم ، وسفيان :

زر : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨١ – ٨٢) ، واختاره ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩١) ولم ينسبه .

وإبراهيم : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٣)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٨١ – ٨٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٣) ، والماوردي (٦/ ٢١٩) ولم ينسباه .

وسفيان : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨١ – ٨٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٨) ولم ينسباه .

(٣) انظر : الراغب الأصفهاني في المفردات (٢ / ١٧) ، ولسان العرب مادة ضنن (١٣ / ٢٦١) ، وتاج العروس مادة ضنن (٣٥/ ٣٣٩) .

(٤) الرافضة : هي طائفة من الشيعة ، تعتقد بأحقية أهل البيت بالإمامة على باقي الصحابة بما فيهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويرجح العلماء سبب التسمية لرفضهم إمامة الشيخين وأكثر الصحابة رضوان الله عليهم .
انظر : الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٦٩) .

(٥) من معتقدات الرافضة الإمامة وتكون بالنص ، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على اللاحق بالعين لا بالوصف ، وإن الإمامة من الأمور التي لا يجوز أن يفارق النبي ﷺ الأمة ويتركها هملاً ، بل يجب أن يعيّن شخصاً هو المرجوع إليه ، ويستدلون على ذلك بأن النبي ﷺ قد نص على إمامة علي رضي الله عنه من بعده نصاً ظاهراً ، وأن كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن
=

و أما قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (٢٥) ﴾ : فهو رد على الكفار[١] أيضاً فيما كانوا يزعمون أن النبي ﷺ يأتيه شيطان اسمه الري ، يترايا له فيلقيه على لسانه ، وأما الرجيم[٢] فهو اللعين وهو المرجوم بالشهب .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) ﴾ : خطاب لكفار مكة يقول[٣] أي طريق تسلكون أبين من هذا الطريق الذي بينت لكم ، ويقال : أين تذهبون بقلوبكم عن معرفة ما بين الله لكم من صحة نبوّة الرسول ﷺ .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) ﴾ : أي ما هذا القرآن[٤] إلا عظة بليغة لجميع الخلق[٥] ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) ﴾ : أن يتمسك بطريقة الإيمان[٦] .

=

الرسول ﷺ ، بما يكمل الشريعة ، وقد استودعهم عليه الصلاة والسلام أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم .

انظر الموسوعة الميسرة (١/ ٥٧ – ٥٨) .

(١) ذكره السمعاني (٦/ ١٧٠) ، وزاد المسير (٩/ ٤٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١١٨) ، وفتح القدير (٥/ ٣٩٢) .

(٢) انظر لسان العرب مادة رجم (١٢/ ٢٢٧) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٣) ، والماوردي (٦/ ٢١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٩) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٨٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠١) ، والقشيري (٣/ ٣٩٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥٤) ، وزاد المسير (٩/ ٤٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١١٩) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٨٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣١) ، والسمعاني (٦/ ١٧١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٩) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣١) ، والبغوي (٤/ ٤٥٤) ، وزاد المسير (٩/ ٤٤) .

وفي قوله : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ : إعلام[١] أن المشيئة والتوفيق والخذلان إلى الله تعالى[٢] ، وأنهم لا يعملون شيئاً من الخير والشر إلا بمشيئة الله عز وجل[٣] ، وقد اختلفوا في تفسير هذه الآية على قولين[٤] ، قال بعضهم : هذا القرآن ذكر لمن شاء الله له أن يستقيم/ وما تشاءون أي تستقيمون [٦١٧/ب]
إلا أن يشاء الله تعالى لكم ذلك . وقال بعضهم : هذا ذكر عام للعالمين فمن شاء أن يستقيم استقام[٥] .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة كوّرت أعاذه الله من أن يفضحه حين تنشر صحيفته[٦]) .

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) .

(٤) سبق ذكر هذه الأقوال في سورة الإنسان عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الآية (٣٠) وتحقيقها .

(٥) قال القرطبي في الجامع (٢٢ / ١١٩) : « وهذا هو القدر ، وهو رأس القدرية » .

(٦) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة انفطرت

سورة انفطرت(١) ، مكية(٢) ، وهي تسع عشرة آية بلا خلاف(٣) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾

معناه : إذا السماء انشقت(٤) وانتقصت ، والانفطار ،والانصداع ،

---

(١) سميت هذه السورة الإنفطار في المصاحف ومعظم التفاسير ، وسميت في بعض التفاسير سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ وقد وردت تسميتها في حديث النبي ﷺ حينما رواه ابن عمر رضي الله عنهم، وقد سبق تخريجه في سورة التكوير وعنونها البخاري في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ (٤/ ١٨٨٣) ح (٤١٩) ، وسميت في قليل من التفاسير سورة انفطرت كما ورد في السمعاني (٦/ ١٧٢) ، وروح المعاني للألوسي (٣٠/ ٦٣) .

ولم يعدها صاحب الإتقان من السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٣٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٣٧) عن ابن الزبير مثله .

وحكى ابن عطية في المحرر (٥/ ٤٤٦) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٤٦) ، والقرطبي في الجامع (٢٢/ ١٢٠) ، الإجماع على مكيتها .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٦٣) ، والداني في البيان (٢٦٦) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٠) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠/ ٨٥) ، =

والانشقاق نظائر[١] ، ومن ذلك[٢] : الفطر؛ لأنه يقطع الصوم وينقضه ، ونظير هذه قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾[٣] .

وأما الانتثار[٤] : فهو التساقط على وجه الأرض ، ومنه النثار[٥] ، ومنه النثر في الكلام ، بخلاف النظم .

وقوله تعالى : ﴿فُجِّرَتْ ۝٣﴾ : معناه فتح بعضها في بعض[٦] ، ورفع الحاجز

=

والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والثعلبي (١٠/ ٤٥) ، ولم ينسبوه ، وقاله السدّي أخرجه ابن المنذر في الدر (٨/ ٤٣٨) .

(١) انظر لسان العرب مادة صدع (٨/ ١٩٥) .

(٢) انظر كتاب العين مادة فطر (٧/ ٤١٨) ، لسان العرب مادة فطر (٥/ ٥٥) .

(٣) سورة الفرقان : الآية (٢٥) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٨) ، والطبري (٣٠/ ٨٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والواحدي (٢/ ١١٨٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) .

(٥) بضم النون كما في مختار الصحاح مادة نثر (٢٦٩) : ومعناه ما تناثر من الشيء .

(٦) قاله ابن عباس ، والحسن ، والربيع بن خيثم :

ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٨) ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٠) .

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٤) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٤٥) ولم ينسبوه .

الربيع بن خيثم : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٢) ولم ينسبه .

بين العذب والملح[١] ، ومن ذلك الفجر[٢] ؛ لأنه ينشق بالضياء .

وقوله تعالى : ﴿بُعۡثِرَتۡ ٤﴾ : معناه بحثت[٣] ، وأثيرت[٤] ، وكشف عن الأموات[٥] ، ومن ذلك بعثرت الحوض إذا أثرته ، وجعلت أسفله أعلاه[٦] .

وقوله تعالى : ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ ﴾ : جواب الشرط[٧] ، والمعنى عند ذلك علمت كل نفس ﴿ مَّا قَدَّمَتۡ ﴾ : من عمل[٨] ، و ما أخرت منه فلم تعمله[٩] ،

---

(١) قاله قتادة : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وذكره الزجاج في معانيه ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٣) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) .

(٢) انظر : الراغب في المفردات مادة فجر (٢/ ١٧٩) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٨) ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٤٥) ، ولم ينسبوه ، والماوردي (٦/ ٢٢١) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٨) ، وزاد المسير (٩/ ٤٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٧١) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٨) ، والطبري (٣٠/ ٨٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٣) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) ونسبه لقتادة ، وذكره السمعاني (٦/ ١٧٢) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٨) ، وابن قتيبه في غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠/ ٨٥) ، والبغوي (٤/ ٤٥٥) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٢) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) ، والقشيري (٣/ ٣٩٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) ، وزاد المسير (٩/ ٤٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٢١) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والسمعاني (٦/ ١٧٢) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والمارودي (٦/ ٢٢١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٠) .

ويقال(١) : ما أخرت منه فقصرت فيه ، ويقال في معناهما(٢) : ما قدمت من الطاعة والمعصية ، وما أخرت من السنّة الحسنة والسيئة ، فيعمل بهما بعد موته(٣) ، ويقال في معناهما : ما أسلفت من الخطايا وسوفت من التوبة .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٧١) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي :

ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) .

ابن مسعود : ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٨) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ولم ينسبوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٨) ، وابن المبارك في الزهد ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٣٨) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٤) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٣) ، والثعلبي (١٠/ ١٤٥) ، والبغوي (٤/ ٤٥٥) ، ولم ينسبوه .

محمد بن كعب القرظي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٨٥ – ٨٦) ، واختاره ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٦٨) ورجحه ، والسمعاني (٦/ ١٧٣) ولم ينسبه ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٣) .

وقد ورد في صحيح مسلم في كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٤/ ٢٠٥٩) ح (١٠١٧) ، جزء من حديث طويل قوله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فعُمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء » .

قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾

الخطاب في هذه الآيات للكفار[١][٢] ، والمراد بالإنسان في أولها : كلدة[٣] بن أسيد على ما جاء في التفسير[٤] . ويقال[٥] : إن الخطاب في هذه الآيات للكافر ، والعاصي ، يقال لهما يومئذ[٦] : بما اغتررت وتشاغلت عن طاعة الله تعالى ، وطلب مرضاته ، وهو الكريم الصفوح[٧] عن العباد .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٧٩) ، والطبري (٣٠/ ٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، وفتح القدير (٥/ ٣٩٥) .

(٢) للكافر : في النسخة الثانية .

(٣) هو أبو الأشد كلدة بن أسد بن خلف الجمحي : قتل كافراً ، كنيته أبو الأعور ، انظر نزهة الألباب (٢/ ٢٥١) .

(٤) ذكر ابن عباس رضي الله عنه ومقاتل اسمه في زاد المسير (٨/ ٤٠٨) فقال : أبو الأشدين أسيد بن كلدة ، وقال غيره : كلدة بن خلف الجمحي .

وقال أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٢٨٣) ، أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) بنحوه ، والقشيري (٣/ ٣٩٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٢٢) .

(٧) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٤٩) ، والماوردي (٦/ ٢٢٢) .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ ﴾ فسوى خلقك[١] في بطن أمك[٢] باليدين ، والرجلين ، وسائر الأعضاء[٣] ، لم يخلقها متفاوتة[٤] ، ولو كان خلق أحدى رجليك أطول من الأخرى لم تكمل لك منفعتك[٥] .

وقوله : ﴿فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ : من قرأه[٦] بالتشديد فمعناه : جعلك معتدل القامة[٧] في أحسن صورة[٨] ، كما في قوله تعالى : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾[٩] ، ويجوز أن يكون معناه التعديل من المزاج .

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ، والطبري (٣٠ / ٨٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٢) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) .

(٢) ذكره القرطبي (٢٢ / ١٢٣) .

(٣) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، والماوردي (٦ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) ، والبغوي (٤ / ٤٥٦) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) ، والكشاف (٤ / ٧١٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٣) .

(٥) ذكره الكشاف (٤ / ٧١٦) ، وزاد المسير (٩ / ٤٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٧٤) ، والتسهيل (٤ / ١٨٣) .

(٦) كابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة ، انظر الطبري (٣٠ / ٨٧) ورجحه ، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٤) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٤) وهي قراءة متواترة .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) واختاره ، ومقاتل (٣ / ٤٥٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ٨٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٥) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٤٧) .

(٩) سورة التين : الآية (٤) .

ومن قرأه[١][٢] بالتخفيف فيجوز أن يكون معناه التقويم[٣] ، يقال[٤] : عدلت الشيء فاعتدل أي قومته فاستقام ، ويجوز أن يكون معناه فصرفك إلى أي صورة شاء من الحسن والقبح والطول والقصر[٥] ، ويحتمل أن يكون معناه عدل عليك إلا أنه ترك حرف الصفة .

وقوله تعالى : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ قال بعضهم[٦] : ما هاهنا

---

(١) كعاصم والكسائي وحمزة ، والأعمش : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٤) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) وهي قراءة متواترة .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) لسان العرب مادة عدل (١١ / ٤٣٣) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) ، وابن قتيبة في المشكل (١٤٨) ، وفي غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ٨٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٧) ، والقشيري (٣ / ٤٠٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، والكشاف (٤ / ٧١٦) ، والمحرر (٥ / ٤٤٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٤) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) .

قال أبو البقاء : يجوز أن تكون (ما) زائدة ، وأن تكون شرطية ، وعلى الأمرين الجملة نعت لـ (صورة) والعائد محذوف ، أي ركبك عليها ، و(في) تتعلق بـ (ركبّك) .

وقيل : لا موضع للجملة ؛ لأن (في) تتعلق بأحد الفعلين والجميع كلام واحد ، وقوله : بأحد الفعلين يعني : شاء ، وركبك ، فيحصل في (ما) ثلاثة أوجه : الزيادة ، وكونها شرطية ، وحينئذٍ جوابها محذوف ، والنصب على المصدرية ، أي واقعة في موقع مصدر .

انظر : اللباب لابن عادل (٢٠ / ١٩٩ - ٢٠٠) .

صلة ، والمعنى[١]: في أي صورة شاء ركبك، كما شاء من[٢] الحسن والقبح وغير ذلك ، ويجوز أن يكون ذكر الصورة هاهنا للتشبيه بالأعمام والأخوال[٣] ، وقال بعضهم[٤] : ما ها هنا في موضع الشرط ، والمعنى[٥] : ما شاء أن يركبك فيها ركبك .

وقوله : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ ﴾ على هذا القول تعجيب من حسن صورته[٦] ، ويقال[٧] هو وعيد المسخة والتحويل ، واختار الفراء[٨] التشديد في فعدلك ؛ لأن في مع التعديل أحسن ، والى مع العدل أحسن[٩] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٣) ، والماوردي (٦/ ٢٢٢) ، والكشاف (٤/ ٧١٦) ، والتسهيل (٤/ ١٨٣) : التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد بن محمد الكلبي (٧٤١هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة الرابعة .

(٢) (في) : في النسخة الثانية .

(٣) قاله مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٣٦) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٧) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٤٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٦٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٤٧) ، والماوردي (٦/ ٢٢٢) ، والبغوي (٤/ ٤٥٦) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٧٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١٢٤) .

(٥) المراجع السابقة ، والبيضاوي (٥/ ٤٦١) .

(٦) ذكره الكشاف (٤/ ٧١٧) .

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٤٧) ، ومقاتل (٣/ ٤٥٨) .

(٨) في معانيه (٥/ ١٩٢) ، وذكره الطبري (٣٠/ ٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٣) ، وكلا القراءتين متواترتان .

(٩) ذكره ابن عادل في اللباب (٢٠/ ١٩٨) .

وعن عمر رضي الله عنه انه كان إذا أتى على[(١)] قولـه: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ قال : جهله يارب[(٢)] .

وعن قتادة انه قال : إمهالك يارب[(٣)] .

ومن هذا قول الشاعر[(٤)]:

غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا .

وأما قوله تعالى : ﴿ كَلَّا ﴾ : فهي كلمة ردع ، ومعناها : لا تغتر بغير الله[(٥)] ، فتترك عبادة الله[(٦)] ، ويجوز أن يكون معناها : حقا[(٧)] إنكم لا تستقيمون على مـا توجبه نعمتي عليكم ، وإرشادي لكم[(٨)] .

---

(١) (إلى) : في النسخة الثانية .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٨) ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الـدر (٨ / ٤٣٩) ، وذكـره الماوردي (٦ / ٢٢١ – ٢٢٢) ، والكشاف (٤ / ٧١٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٢) .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٢) دون نسبه .

(٤) هو محمد بن السّمّاك الواعظ ، أبو العباس ، كـوفي ، وقـد نظمـه كـما في الثعلبـي (١٠ / ١٤٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٢ – ١٢٣) .

(٥) ذكـره ابـن قتيبـة في المـشكل (٥٠٠) ، والكـشاف (٤ / ٧١٧) ، والقرطبـي (٢٢ / ١٢٥) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) ، وأبو السعود (٩ / ١٢١) .

(٦) ذكره الكشاف (٤ / ٧١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٧٥) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٥) .

(٧) ذكره القرطبي (٢٢ / ١٢٥) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٥) .

(٨) ذكره مفاتيح الغيب (٢١ / ٧٥) ، وأبو السعود (٩ / ١٢١) .

﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ ﴾ بالإسلام[١] مع هذه النعم ، ويقال[٢] : أراد بالدين هاهنا يوم الحساب والجزاء .

وقوله تعالى : ﴿لَحَافِظِينَ ۝١٠﴾ : ابتداء إخبار من الله تعالى[٣] ، وليس استحفاظ الله الملائكة علينا ليعلم من جهتهم ما لم يكن عالما به في الأزل ، ولكن ليكون أدعى إلى الطاعة ، وأزجر عن المعصية[٤] .

وعن مجاهد انه قال[٥] : إن الملائكة إذا راحوا ، و قد أملي عليهم الخير ، راحوا طيبة أنفسهم ، وإذا راحوا وقد أملي عليهم الشر ، راحوا حزنة أنفسهم .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما من أحد يأوي إلى مضجعه على فراشه ،

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٣) ، والكشاف (٤ / ٧١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد :

ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٢٣) ونسبه، والقشيري (٣ / ٤٠٠)، والسمعاني (٦ / ١٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٥٦) ولم ينسبوه .

مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٣٦) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٨٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٤٠) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ، وزاد المسير (٩ / ٤٨) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) ولم ينسبوه ، ولا منافاة بين القول بالإسلام ، والقول بيوم الحساب والجزاء .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، وزاد المسير (٩ / ٤٨) .

(٤) ذكره القشيري (٣ / ٤٠٠) .

(٥) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع .

إلا بكت أعضاؤه إلى الله مما يجني عليها اللسان[١][٢]) .

وفي قوله تعالى : ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ بيان أن الحفظة كرام على الله تعالى[٣] ، ليكون ادعى إلى احترامهم ، والامتناع عن فعل ما يؤذيهم[٤] .

وقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ قال الحسن[٥] : ما تفعلون في الظاهر دون الباطن ، أي دون ما تعتقدون . ويقال[٦] : يعلمون ما يفعله الإنسان بقلبه بالدلائل ، كما يعلم من يقصد إلى كلامنا ، وأمرنا ، ونهينا بالاستدلال .

---

(١) لم أقف على حديث صحيح عن النبي ﷺ حول هذا القول ، وما وجدته كان قولاً لعطاء بن يسار رفعه إلى النبي ﷺ .

الجامع في الحديث (٢ / ٥١٩) لابن وهب : كتاب الصمت ، باب في الكلام لما لا ينبغي ولا يحسن ح(٤١١) .

الجامع في الحديث : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (١٩٧هـ) ، تحقيق : د. مصطفى حسن حسين أبو الخير ، دار ابن الجوزي ، السعودية : ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

(٢) (الإنسان) : في النسخة الأصل والثانية ، وما أثبته هو الصواب .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، والماوردي (٦ / ٢٢٣) ونسبه ليحيى بن سلام ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، وزاد المسير (٩ / ٤٩) .

(٤) ذكره القشيري (٣ / ٤٠٠) .

(٥) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، والسمعاني (٦ / ١٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ولم ينسبوه ، ونسبه القرطبي في الجامع (٢٢ / ١٢٦) .

(٦) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) بنحوه عن سفيان .

وعن ابن مسعود انه قال[١] : يكتبون كل شيء حتى الأنين،ونظير هذه الآية قوله : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾[٢] .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾

اختلفوا في المراد بالأبرار والفجار في هذه الآية ، قال بعضهم[٣] : أراد بالأبرار الصادقين في إيمانهم ، وأراد بالفجار الكفار ، بدلالة قوله من قبل : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ .

وقال بعضهم[٤] : أراد بالأبرار عمّال الإحسان من المؤمنين ، وأراد بالفجار عمّال الإساءة من الكفار و الفساق .

ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم إن قوله : ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ إلى أن يقضي[٥] الله بإخراج من كان فيها من أهل التوحيد ، و أما أهل الوعيد فيجزون

---

(١) ذكره القرطبي (١٧ / ١١) ونسبه لأبي الجوزاء ، ومجاهد ، وذكره ابن كثير (٤ / ٢٢٥) ونسبه لطاووس .

(٢) سورة القمر : الآية (٥٣) .

(٣) ذكر الطبري (٣٠ / ٨٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٨) ، والقشيري (٣ / ٤٠٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٦) ، وزاد المسير (٩ / ٤٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٥٩) بنحوه .

(٥) (يقتضي) : في النسخة الثانية .

هذا اللفظ على العموم[(١)][(٢)] .

وقوله تعالى : ﴿ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ ﴾ أي يدخلونها ، ويلزمونها[(٣)] يوم الجزاء[(٤)] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ أي ما أعلمك يا محمد[(٥)] ما ذلك اليوم في الشدائد على الكفار ، ثم ما أعلمك يا محمد ما ذلك اليوم في النعيم على الأبرار[(٦)] ، و إنما ذكر بلفظ الاستفهام ؛ لأن ذلك يكون بينها عليه بطريق الطلب له ، وذلك أبلغ من طريق الخبر عنه[(٧)] .

وقوله : ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ ﴾ نصبا[(٨)] على الظرف[(٩)] ، ويجوز أن يكون نصبا

---

(١) ذكره زاد المسير (٩ / ٤٩) .

(٢) نظير ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾ سورة المائدة الآية (٣٧) للفجار .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ سورة الحجر الآية (٤٨) الأبرار .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٣) ، والطبري (٣٠ / ٨٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) .

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ، وزاد المسير (٩ / ٤٩) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٧) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ١٨٢) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٧٨) .

(٦) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٧٨) .

(٧) ذكره أبو السعود (٩ / ١٢٢) .

(٨) قرأ بالنصب : أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وعاصم : وهي قراءة عامة قراء الحجاز والكوفة : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٤) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٥) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٣) وقال : اجتمع القراء على نصب ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ ﴾ ، والطبري

=

على نزع حرف الخفض[١] ، ومن قرأ[٢] يوم بالرفع[٣] فهو صفة[٤] لقوله : ﴿ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ .

ومعنى ﴿ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ ﴾ : لا يملك أحد لأحد نفعا ولا ضراً[٥] ؛ لأن الأمر ﴿ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ في ضر العباد ونفعهم دون غيره .

ويقال[٦] : إنما خص ذلك اليوم بقوله ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ لأنه تعالى لم[٧] يملك أحد في ذلك اليوم شيئاً من الأمور كما ملكهم في الدنيا .

وقال الواسطي[٨] : الأمر اليوم ،ويومئذ لم يزل ولا يزال لله الواحد القهار ،

=

(٣٠ / ٩٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٦) ، والسمعاني (٦ / ١٧٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٨) ، وزاد المسير (٩ / ٥٠) .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٣) .

(٢) كابن كثير ، وأبو عمرو ، والأعرج ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وقراء مكة ، والبصرة : انظر ابن مجاهد في السبعة (٤ / ٦٧٤) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٤) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٨) ، والسمعاني (٦ / ١٧٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٧) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٦) ، والكشاف (٤ / ٧١٧) ، وزاد المسير (٩ / ٥٠) ، والتسهيل (٤ / ١٨٣) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٩) ، والماوردي (٦ / ٢٢٤) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٦) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٨) ، وزاد المسير (٩ / ٥٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٦) .

(٧) (لا) : في النسخة الثانية .

(٨) هو : أبو بكر محمد بن موسى ، المعروف بابن الفرغاني ، من قدماء أصحاب الجنيد وأبي الحسين

=

ولكن الغيب بحقائقه[١] لا يشاهده إلا الأكابر من الأولياء ، ولو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا، وإنما العوام إذا شاهدوا ذلك اليوم ثقوا أن الأمر كله لله[٢] .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الانفطار أعطاه الله بعدد كل قطرة من ماء حسنة وأصلح له شأنه يوم القيامة)[٣] .

=

النوري ، كان عالماً بالأصول والفروع والفقه والتفسير ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة ، سكن مرو وتوفي بها سنة ٣٢٠هـ .
انظر : طبقات الصوفية (٢٣٢) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٤٩) .

طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي ٤١٢هـ ، ت : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

(١) (بحقيقة) : في الأصل والنسخة الثانية والصواب ما أثبته من كتاب حقائق التفسير للسلمي .

(٢) ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في تفسيره (٢ / ٣٧٩) : حقائق التفسير : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ٤١٢هـ ، تحقيق : سيد عمران ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

وذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٧٩) بنحوه دون نسبه .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة المطففين

سورة المطففين[١] ، نزلت على رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة[٢] ، في

---

(١) سميت هذه السورة في كتب السنة وفي بعض التفاسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ وكذلك ترجمها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٨٤) ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ .

والترمذي في جامعه (٥ / ٤٣٤) ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ .

وسميت في كثير من كتب التفسير والمصاحف سورة المطففين اختصاراً ، واختصت بهذا الاسم فلم يرد في غيرها .

ولم يذكرها في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

وقد ورد في مصحف نسخ في القرن الثالث عشر مخطوط موجود بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) وبعض كتب القراءات مسمى آخر لهذه السورة وهي : سورة التطفيف ، انظر أبا عمرو الداني في البيان (٢٦٧) ، وأبا البقاء العكبري في الإملاء (٢ / ٢٨٣) ، وابن الجزري في تحبير التيسير (٦٠٨) : تحبير التيسير في القراءات العشر : شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٨ هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان ، الأردن ، عمان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ١٨٧) .

(٢) قاله : جابر بن زيد ، ومحمد بن السائب الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) ، ولباب التأويل (٧ / ٢١٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٦٧) جميعهم دون نسبه .

ونسبه : زاد المسير (٩ / ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٧) .

وذكر هبة الله ابن سلامة المفسر أنها نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة ، نصفها يقارب مكة ونصفها يقارب المدينة . انظر : زاد المسير (٩ / ٥١) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ١٨٧) : قال ابن عاشور : وهو قول حسن .

مهاجره إلى المدينة ، فأضيفت إلى المدينة ، ويقال : إنها مدنية[(١)] ، إلا ثمان

(١) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما في الأصح عنه ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدّي ، ومقاتل في رواية عنه : ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٦٠) ، والسمعاني (٦ / ١٧٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩ / ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وابن كثير (٤ / ٤٨٤) ، والدر المنثور (٨ / ٤٤١) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٧) .

وأخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٤١) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوّل ما نزل بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ .

وأخرج النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٥٠٨) كتاب التفسير ، سورة المطففين ح (١١٦٥٤) ، وابن ماجه في سننه (٢ / ٧٤٨) كتاب التجارات ، باب التوقي في الكيل والوزن ح (٢٢٢٣) ، سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

والطبري في جامع البيان (٣٠/ ٩١) ، وابن حبان في صحيحه (١١ / ٢٨٦) كتاب البيوع ، ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ح (٤٩١٩) .

والطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٧١) ح (١٢٠٤١) : المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م ، الطبعة الثانية .

والواحدي في أسباب النزول (٢٩٨) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٨) كتاب البيوع ح (٢٢٤٠) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي والبيهقي في الشعب (٤ / ٣٢٧) ح (٥٢٨٦) شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ ، الطبعة الأولى ، والسيوطي في لباب النقول (٢٢٨) وقال إسناده صحيح .

جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

فالحديث متابعاته كثيرة ويتقوى سنده .

آيات(١)، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ﴾ إلى آخر السورة .

وقال بعضهم(٢) : السورة كلها مكية ، وعدد آي السورة ثلاثون وست آيات بلا خلاف(٣) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾

---

(١) قاله ابن عباس ، وقتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٦٧) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن مسعود ، والضحاك ، ومقاتل في رواية أخرى عنه ، ويحيى بن سلام .

أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة المطففين بمكة .

وأخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٤١) عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آخر ما نزل بمكة سورة المطففين .

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) : وهي مكية في قول جماعة من المفسرين ، واحتجوا لذكر الأساطير وهذا على أن هذا تطفيف الكيل والوزن كان بمكة حسبما هو في كل أمة لاسيما مع كفرهم . أ.هـ

انظر : الطبري (٣٠ / ٩٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩ / ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٧) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٦٤) ، والداني في البيان (٢٦٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤١) .

الويل[١] : الشدة في العذاب ، وهي كلمة تستعمل في كل من وقع في الهلكه[٢] ، وهي ها هنا رفع بالابتداء ، وخبرها للمطففين[٣] .

والتطفيف[٤] : التنقيص في الكيل والوزن ، والطفيف الشيء القليل[٥] ، وإناء طفّان إذا لم يكن ملآناً[٦] ، وإنما قيل للفاعل من هذا مطفف ؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفي[٧] ، مأخوذ من طِف الشيء وهو جانبه[٨] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والسمعاني (٦/ ١٧٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٢٩) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٥) ، والماوردي (٦/ ٢٢٦) ، والقشيري (٣/ ٤٠١) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٧٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٩) ، والنسفي (٤/ ٣٢٢) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٥) ، والقشيري (٣/ ٤٠١) ، والبغوي (٤/ ٤٥٧) ، والكشاف (٤/ ٧١٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٦٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٩٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والماوردي (٦/ ٢٢٦) ، والكشاف (٤/ ٧١٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٠) .

وانظر : لسان العرب (٩/ ٢٢٢) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، وزاد المسير (٩/ ٥٢) ، والقرطبي (٢٢/ ١٣٠) .

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والكشاف (٤/ ٧٢١) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٦٤) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٧) ، والماوردي (٦/ ٢٢٦) ، والبغوي (٤/ ٤٥٧) ، وزاد المسير (٩/ ٥٢) ، والقرطبي (٢٢/ ١٣٠) .

وقوله ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ ﴾ : معناه[١] الذين إذا أخذوا ما على الناس أخذوا تمام حقوقهم على الوفاء ، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون في الكيل والوزن .

يقال[٢] : اكتلت من فلان إذا أخذت منه ، واكتلت عليه إذا أخذت ما عليه، والاستيفاء : طلب الوفاء ، ويقول الرجل كلتك الطعام بمعنى كلت لك الطعام ، ومنهم من يقف[٣] على (كالوا) ، ثم يبتدئ بقوله[٤] (هم)، كما في قوله ﴿ وَإِذَا / مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾[٥]، إلا أن القول الأول هو الأظهر ؛ لأنه لم يكتب ها [٦١٨/ب]

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، وفي المشكل (٢٤٥) ، والطبري (٣٠/ ٩٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٤) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٨) ، وابن قتيبه في غريبه (٥١٩) ، وفي المشكل (٥١٢) ، والطبري (٣٠/ ٩١) وقال : هي لغة أهل الحجاز ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٩) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٠) .

(٣) كعيسى بن عمر ، وحمزة الزيات : ذكره الطبري (٣٠/ ٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٠) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٠) .

(٤) (بقول) في النسخة الثانية .

(٥) سورة الشورى : الآية (٣٧) .

هنا بالألف[١] .

و الإخسار والخسران بمعنى واحد ، وإطلاق لفظ المطفف لا يتناول إلا من يتفاحش منه التطفيف[٢] ، بحيث لو وقع في ذلك المقدار في التفاوت بين الكيلين العدلين لزاد عليه[٣] .

وأما الإيفاء من الناس فإنهم يجتهدون في استيفاء حقوقهم أن يكون ذلك أميل إلى النقصان ، وفي إيفاء ما عليهم أن يكون أميل إلى الرجحان[٤] ، كما روي أن النبي ﷺ قضى دينه فأرجح فقيل له في ذلك فقال : إنا كذلك نزن[٥] .

(١) ذكره الطبري مرجحاً (٣٠ / ٩١) : « والصواب في ذلك عندي : الوقف على هم ؛ لأن كالوا ووزنوا لو كانا مكتفيين ، وكانت هم كلاماً مستأنفاً كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينهما وبين هم مع كل واحد منهما ، إذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك إذا لم يكن متصلاً به شيء من كنايات المفعول ، فكتابهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله (هم) إنما هو كناية أسماء المفعول بهم » أ.هـ .

وقد ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٧ - ٢٩٨) ، والنحاس في إعرابه وصوّبه (٥ / ١٧٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٤) ونسبه للكسائي وأبي عبيدة واختاره ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢١) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٨١) .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٦) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٦) ، والقشيري (٣ / ٤٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٣١) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٨ / ٦٨) : كتاب البيوع ، باب المكيال والميزان ح (١٤٣٤٣) .

المصنف : عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية .

وفي قوله ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَتِكَ ﴾ : بيان أن التطفيف ليس من عمل من يعلم أنه مبعوث للحساب ليوم عظيم[(١)] ، وهو يوم القيامة[(٢)] ، كأنه قال : لو علموا أنهم مبعوثون ، ما نقصوا في الكيل والوزن[(٣)] .

وعن عبدالله بن عباس أنه كان يقول[(٤)] : يا معشر الأعاجم ، إنكم قد ابتليتم باثنتين منهما هلك من كان[(٥)] قبلكم ، المكيال والميزان .

وكان الحسن يقول[(٦)] : نزلت هذه الآية في الموحدين ، وما آمن بالقيامة[(٧)] من طفف في الميزان .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٩١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والقشيري (٣/ ٤٠١) بنحوه ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٢) ، والسمعاني (٦ / ١٧٨) .

(٢) المراجع السابقة ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٠) ، وزاد المسير (٩/ ٥٣) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢١) .

(٤) قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : رواه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٣٢) جماع أبواب السلم ، باب ترك التطفيف في الكيل ح (١٠٩٥٠) .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣٢٧) ، باب في الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها ح (٥٢٨٧) .

وذكره الكشاف (٤ / ٧٢٠) ، وزاد المسير (٩ / ٥٣) .

(٥) (كان) في النسخة الثانية (هلك) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٨١) .

(٧) (بيوم القيامة) في النسخة الثانية .

وقال الكلبي[١] : بل هم المشركون[٢] ، وذكر أن النبي ﷺ قدم المدينة ولأحدهم إناءان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر ، فنهاهم فلم ينتهوا حتى نزلت هذه السورة[٣] .

وأما قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ ﴾ : ففيه بيان صفة ذلك اليوم[٤] .

---

(١) هو : محمد بن السائب بن بشر ، أبو النضر الكوفي ، النسّابة المفسر ، كان عالماً بالتفسير وله تفسير القرآن ، وكان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ، قال عنه يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال ابن عديّ في الكامل : رضوه في التفسير ، وأما في الحديث ففيه مناكير ، توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٦ / ٣٥٨) ، والجرح والتعديل (٧ / ٢٧٠) ، ولسان الميزان (٧ / ٥١٧) ، وطبقات المفسرين (١٨) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٠) ،والطبري (٣٠ / ٩٣) .

(٣) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٠) عن السدّي ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٧) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٦٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩ / ٥٢) .

وقد ذكره البيهقي في دلائل النبوة (٤ / ١٩٨) : في باب استخلافه ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر .

والنتيجة : أن الحديث المذكور سبب لنزول الآية الكريمة لاحتجاج المفسرين به .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٩٤) ، قال الإمام ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٦٦) : « القيام لله رب العالمين سبحانه حقير بالإضافة إلى عظمته وحقه ، فأما قيام الناس بعضهم لبعض ، فاختلف الناس فيه ، فمنهم من أجازه ، ومنهم من منعه ، وقد روي أن النبي ﷺ قام إلى جعفر بن أبي طالب واعتنقه ، وقام طلحة لكعب بن مالك يوم تيب عليه ، وقال النبي ﷺ للأنصار حين طلع عليه سعد بن معاذ : قوموا لسيدكم ، وقال أيضاً : من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ، وقد بيّنا في شرح الحديث أن ذلك راجع إلى حال الرجل ونيته ؛ فإن انتظر لذلك =

وقال الكلبي[١] : يقومون مقدار ثلاث مائة سنة ، لا يؤذن لهم ليقعدوا[٢]، قال[٣] : ويهون على المؤمنين بقدر انصرافهم من الصلاة .

وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال : (يقوم الناس لرب العالمين حتى أن احدهم ليغيب في رشحه إلى أنصاف أذنيه حتى يقول الكافر رب أرحني ولو إلى النار[٤]) .

=

واعتقده لنفسه حقاً فهو ممنوع ، وإن كان على طريق البشاشة والوصلة فإنه جائز وخاصة عند الأسباب لقدوم من السفر ونحوه » أ.هـ .

(١) نسب هذا القول لكعب الأحبار: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٥) ، والطبري (٣٠/ ٩٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٤٣) ، وذكره في زاد المسير (٩/ ٥٣) .

وذكره دون نسبه : مقاتل (٣/ ٤٦١) ، ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥) .

(٢) (فيقعدوا) في النسخة الأصل . وما أثبته من النسخة الثانية لصحته من الناحية الإعرابية .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٥) ، والطبري (٣٠/ ٩٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٣) ، وأخرجه ابن المنذر عن كعب ، وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه كما في الدر .

وقد أخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (١٨ / ٢٤٦) ح (١١٧١٧) .

(٤) الحديث في الصحيحين من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : في صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٤) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ح (٤٦٥٤) .

وفي صحيح مسلم (٤ / ٢١٩٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في صفة يوم القيامة ح (٢٨٦٢) . كلاهما إلى قوله : إلى أنصاف أذنيه ، أما قوله : حتى يقول الكافر : رب أرحني ولو إلى النار ، فهي زيادة حكم عليها الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (٩/ ١٧٤) ح (٤١٥٠) : بالضعف بقوله : إسنادها ضعيف .

=

قوله عـز وجـل ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

المعنى[١] : ليس الأمر على ما يظنون أنهم لا يبعثون للحساب ، وهـذا عـلى قول من يقول في كلا إنها كاف التشبيه دخلـت عـلى لا وشـددت للمبالغـة في الزجر[٢] ، ويقال[٣] : إنها كلمة ردع ، أي ارتدعوا عن التطفيف ، وهـذه كلمـة جارية مجرى الأصوات نحو صه و مه[٤] .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ قال عبد الله بن عباس[٥] : الـسجين

=

سلسلة الأحاديث الـضعيفة والموضـوعة وأثرهـا الـسيء في الأمـة : محمـد نـاصر الـدين الألبـاني (١٤٢٠ هــ) ، دار المعـارف ، الريـاض ، المملكـة العربيـة الـسعودية ، ١٤١٢ هــ/ ١٩٩٢ م ، الطبعة الأولى .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والنحاس في إعرابـه (٥/ ١٧٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) .

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ٢٢٧) ، والسمعاني (٦/ ١٧٩) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٢) ، والسمعاني (٦/ ١٧٩) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة (١٥ / ٤٢٢) ، وابن جنـي في صـناعة الإعـراب (٢ / ٧٨١) سر صـناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : حسن هنـداوي ، دار القلـم ، دمـشق ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى ، وابن سيدة في المخصص (٤ / ٢٤٩) .

(٥) نسب هذا القول إلى مجاهد ، والكلبي :

مجاهد : أخرجه الطـبري (٣٠/ ٩٦) ، وأبـو الـشيخ في العظمـة في صـفة الأرضـين ومـا فـيهن

=

صخرة تحت الأرض السابعة وهي التي عليها الأرضون ، مكتوب فيها عمل الفجار[(١)] .

وقوله تعالى ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ تعجيب للنبي ﷺ[(٢)] ، يقول[(٣)] : ليس ذلك مما تعلمه أنت ولا قومك؛ لأنكم لم تعاينوه .

ثم فسره فقال ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾ : أي مثبت عليهم[(٤)] في تلك الصخرة كالرقم في الثوب ، لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به[(٥)] ، ومعنى الرقم على هذا

=

(٤ / ١٣٧٩) ، والمحاملي في أماليه كما في الدر (٨ / ٤٤٤) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، والماوردي (٦ / ٢٢٨) ، والسمعاني (٦ / ١٨٠) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٤) .

الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٤) .

وما ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو قوله : إن سجين هي الأرض السابعة السفلى ، وأخرج ذلك الطبري (٣٠ / ٩٥) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٤٤) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٦١) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، ولم ينسبوه .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٥١) ، والقشيري (٣ / ٤٠٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٣) ، والسمعاني (٦ / ١٧٩) .

(٢) ذكره ابن جرير الطبري (٣٠ / ٩٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤١) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٢) ، وأبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠ / ٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) .

(٥) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٣) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤١) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢٠) .

القول(١) هو الطبع في الحجر .

ويقال إن معنى السجين(٢) : هو الضيق الشديد وهو فعّيل من السجن ، كما يقال فسّيق وشرّيب .

والمعنى(٣) : أن أعمالهم كتبت عليهم في ديوان المناقشة والاستقصاء يضايقون في ذلك ويشدّد عليهم .

ويقال معنى السجين هاهنا(٤) : بطلان أعمالهم هباء بلا محمدة ولا ثواب ، كما يقال فيمن سقط قدره فلان خالط التراب ، وينقل إلى الحضيض ، وبلغ الثرى ، وما أشبهه من الكلام في معنى النقص والذلة ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾(٥) ، وذلك أنه كان قصدهم من الربا الزيادة في

---

(١) انظر : لسان العرب مادة رقم (١٢ / ٢٤٨) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٩) ، والطبري (٣٠/ ٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٧٦) ، والماوردي (٦ / ٢٢٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ونسباه للأخفش علي بن عيسى ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) .

قال ابن كثير (٤ / ٤٨٥) : « والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن ، وهو الضيق ، كما يقال : فسّيق وشرّيب وخمّير وسكّير ونحو ذلك » ا.هـ .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤١) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٢) ، والماوردي (٦ / ٢٢٧) ، والسمعاني (٦ / ١٨٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٤) .

(٥) سورة البقرة : الآية (٢٧٦) .

المال ، فبين الله تعالى أن الربا لا يزيد المال ، كذلك كان قصدهم من التطفيف تكثير مالهم ، فبين الله تعالى إن ذلك لا يفيدهم ما يريدون .

وأما قوله تعالى ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾ فقد قيل[1] إنه نزل في الوليد ابن المغيرة ، وكان إذا قرئ عليه القرآن[2] قال : هو أحاديث الأولين[3] وأباطيلهم[4] التي سطروها في الكتب ، وهذه الآية عامة في كل كافر يقول مثل مقالته[5] .

والمعتدي[6] هو: المتجاوز عن الحد في المعصية ، والإثيم[7] : كثير الإثم .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ ﴾ معناه[8] : حاشا أن يكون القرآن أساطير الأولين ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٢) ، وفتح القدير (٥/ ٢٧٠) ، ولم يرد حديث صحيح في أنها نزلت في الوليد بن المغيرة .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٥) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٩٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٢) ، والنسفي (٤/ ٣٢٤) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٧) ، والسمعاني (٦/ ١٨٠) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٨٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٢) .

(٦) ذكره القشيري (٣/ ٤٠٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٥) ، والنسفي (٤/ ٣٢٣) .

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٥) ، وانظر : لسان العرب مادة أثم (١٢/ ٥) .

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦١) ، والطبري (٣٠/ ٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٦) ، والنسفي (٤/ ٣٢٣) .

بل غلب[١] ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟﴾ يكسبونه من الكفر والمعصية .

يقال[٢] : رانت الخمر على عقله ، إذا سكر فغلبت على عقله ، ويقال في معنى الرين[٣] : إنه كثرة الذنوب التي تحيط بقلوبهم/ حتى لا تنكرها قلوبهم ، [٦١٩/أ] وحتى لا يجد الحق إليها سبيلا ، وليس معنى الرين أنهم يمنعون عن الإيمان ، ولكن يتجرؤن على الذنوب فلا يتوبون ، ولذلك قال :﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ⑭﴾ ، والرين كالصدأ يغشى على القلب[٤] .

وقال الحسن[٥] : هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ٩٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٥٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والماوردي (٦/ ٢٢٨) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ٩٧) ، وانظر : لسان العرب مادة رين (١٣/ ١٩٣) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٦٠) ، والكشاف (٤/ ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥١) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٤) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٩٧ - ١٠٠) عن مجاهد ، والحسن ، وعطاء ، وقتادة .

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ، والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كما في الدر (٨/ ٤٤٦ - ٤٤٧) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٥٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ، والكشاف (٤/ ٧٢٢) ، وانظر : لسان العرب مادة رين (١٣/ ١٩٢) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٦) ، والطبري (٣٠/ ٩٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٧) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٩) ، والسمعاني (٦/ ١٨١) ، والبغوي (٤/ ٤٦٠) ، والكشاف (٤/ ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٢) ، وزاد المسير (٩/ ٥٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٦) .

وقال مجاهد[١] : هو الطابع .

وفي الحديث[٢] المرفوع إلى رسول الله ﷺ أنه قال : (إن المؤمن إذا أخطأ خطيئة كانت نقطة سوداء في قلبه ، فهو الرين الذي قال الله تعالى في كتابه ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾) .

وأما قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ فمعناه : حقا إنهم عن رحمة ربهم

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٩٩) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٧) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٦٠) ، ولباب التأويل (٧/ ٢٢٠) ونسباه لابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) الحديث رواه الترمذي في سننه (٥ / ٤٣٤) : كتاب التفسير ، باب ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ح (٣٣٣٤) .

قال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ورواه ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤١٨) : كتاب الزهد ، باب ذكر الذنوب ح (٤٢٤٤) : قال الشيخ الألباني : حسن .

ورواه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٥٠٩) : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المطففين ح (١١٦٥٨) .

ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٣ / ٣٣٣) ح (٧٩٥٢) .

ورواه الحاكم في مستدركه (٢ / ٥٦٢) : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المطففين ح (٣٩٠٨)

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

وهو حديث صحيح . قال الذهبي في مهذب السنن كما في فيض القدير (٢ / ٣٧٢) : إسناده صالح .

وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الطبري (٣٠ / ٩٨) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٤٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٣) ، والسمعاني (٦ / ١٨٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) .

وكرامته لممنوعون[١] ، ثم إنهم مع كونهم ممنوعين عن الجنة ونعيمها لداخلوا النار غير خارجين منها أبداً[٢] .

﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾ لهم على وجه التقريع[٣] لقلوبهم بشدة الغم على طريق الذم ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ في دار الدنيا[٤] .

وعن عبد الله بن عباس أنه كان[٥] يقول[٦] : يستدل بهذه الآيات على إثبات

---

(١) قاله : ابن عباس ، وقتادة ، وابن أبي مليكة ، وابن كيسان كما في الكشاف (٤ / ٧٢٣) ، وذكر هذا القول دون نسبة : ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٧٨ – ١٧٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) وقال ابن عطية : وهو قول المعتزلة . والتسهيل (٤ / ١٨٥) وقال الكلبي : تأوّلها المعتزلة أن معناها محجوبون عن رحمته .

ويرد على هذا القول بقول عبد الله بن عباس والذي سيأتي بعد قليل .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١٠١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٣) ، والسمعاني (٦ / ١٨٢) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، وزاد المسير (٩ / ٥٧) .

(٣) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٠١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) .

(٥) (قال) في النسخة الثانية .

(٦) ذكره السمعاني (٦ / ١٨١) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) ، وزاد المسير (٩ / ٥٦) .

قال السمعاني في تفسيره (٦ / ١٨١) : « في الآية دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى ، وقد نقل هذا الدليل عن مالك ، والشافعي ، رحمة الله عليهما ، وقد روي هذا الدليل عن ابن عباس » . انتهى بتصرّف .

=

الرؤية ، وإن تخصيص الكفار بالحجب دليل على أن المؤمنين لا يحجبون .

والحجب في اللغة[١] هو : المنع ، ومن ذلك يقال[٢] : إن الأخوة يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس[٣] .

=

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) : بالرؤية وهو قول أهل السنة واحتج بهذه الآية مالك بن أنس ، والشافعي ، ومن قال بأن لا رؤية وهو قول المعتزلة قال في هذه الآية إنهم محجوبون عن رحمة ربهم .

قال الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) : « صرف الحجب إلى الرحمة عدول عن الظاهر من غير دليل ، وكذا ما قاله صاحب الكشاف : ترك للظاهر من غير دليل ، والذي يؤكد أن المراد رؤية الله أقوال المفسرين » انتهى بتصرّف .

قال الخازن في لباب التأويل (٧ / ٢٢١) : « من قال عن كرامته ورحمته ممنوعون ، فهذا التفسير فيه ضعف وهو عدول عن الظاهر بغير دليل ، والذي ذهب إليه أكثر المفسرين أنهم محجوبون عن رؤية الله ، وهذا هو الصحيح » انتهى بتصرّف .

وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٤٨٦) : « قال الإمام أبو عبد الله الشافعي : وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ ، وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رحمه الله في غاية الحسن ، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية ، كما دلّ عليه منطوق قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ، وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالإبصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنان الفاخرة » انتهى .

(١) انظر : لسان العرب مادة حجب (١ / ٢٩٨) ، ومختار الصحاح (٥٢) .

(٢) ذكره تهذيب اللغة مادة حجب (٤ / ٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٧) ، ولسان العرب (١ / ٢٩٨) ، والمعجم الوسيط (١٥٦) .

(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ سورة النساء : الآية (١١) .

ثم أعلم الله تعالى أين محل كتاب الأبرار فقال عز وجل ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

معناه : حقا[١] إن أعمال الأبرار[٢] ، وهم الصادقون في إيمانهم لمكتوبة في أعلى الأمكنة[٣] فوق[٤] السماء السابعة[٥] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والماوردي (٦ / ٢٢٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٧) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٩) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) ، والسمعاني (٦/ ١٨٢) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٢) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٤٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) ولم ينسباه .

(٥) قاله : كعب الأحبار ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد :

كعب الأحبار : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠١) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٣٩) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٠١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٨) .

الضحاك : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٢) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ، والبغوي (٤/ ٤٦٠) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٦) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠١) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٩) .

=

وقوله ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩﴾ تعجيب للنبي ﷺ، و أن ذلك غير معلوم وستعرفه[(١)].

وقوله تعالى ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾ تفسير للكتاب الذي في عليين[(٢)]، أي أعمالهم مكتوبة[(٣)] في لوح من زبرجدة خضراء تحت عرش الرحمن[(٤)]، يحضر[(٥)] ذلك الكتاب سبعة أملاك من مقربي أهل كل سماء إعظاما لذلك الكتاب[(٦)]،

=

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠١)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ولم ينسبه .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٠٤)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤)، والسمعاني (٦/ ١٨٢) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٥٥)، والبغوي (٤/ ٤٦٠)، والقرطبي (٢٢/ ١٤٩) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨)، والثعلبي (١٠/ ١٥٤)، والقشيري (٣/ ٤٠٢) .

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنه : ذكره البغوي (٤/ ٤٦٠)، وزاد المسير (٩/ ٥٧)، والقرطبي (٢٢/ ١٤٧)، والخازن في لباب التأويل (٧/ ٢٢١) .

(٥) (يحضره) في النسخة الثانية .

(٦) قاله : الضحاك، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، وكعب الأحبار، وابن جريج جميعهم دون تحديد عدد الملائكة :

الضحاك : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٤)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٨)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٤)، وعبد الرزاق الصنعاني، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٤٨)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤)، والسمعاني

=

وتشريفا له ، وفي إعظام كتاب المرء ورسوله إعظام له .

وعن كعب[(١)] أنه قال[(٢)] : السجّين الأرض السفلى إليها يذهب بأعمال الكفار ، وعليّون : قائمة العرش اليمنى إليها ترفع أرواح المؤمنين .

=

(٦ / ١٨٢) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٨) ولم ينسباه .

مقاتل : في تفسيره (٣ / ٤٦٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) ولم ينسباه .

كعب الأحبار : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٤٨ - ٤٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ولم ينسبه .

ابن جريج : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٤٨) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ولم ينسبه .

قلت : وليس هناك حديث صحيح في ذلك .

(١) هو كعب بن ماتع الحميري ، أبو إسحاق ، المعروف بكعب الأحبار ، العلامة الحبر ، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ ، قدم المدينة من اليمن أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من كبار علماء أهل الكتاب ، وكان يحدث عن الكتب الإسرائيلية ، ويحفظ عجائب ، وكان حسن الإسلام، متين الديانة من نبلاء العلماء ، وكان خبيراً بكتب اليهود له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة . مات في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في الشام ، وقد زاد على المائة .

انظر : الجرح والتعديل (٧ / ١٦١) ، والثقات (٥ / ٣٣٣) ، وتهذيب الكمال (٢٤ / ١٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٣ / ٤٨٩) ، والإصابة (٥ / ٦٤٧) .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٩٤ ، ١٠٢) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٤٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٢٩) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) ولم ينسبه .

وهذا الخبر غير مقبول من كعب الأحبار ، ويعتبر من الإسرائيليات .

وقد اختلفوا في العليّين ، قال بعضهم[١] : هي جمع العليّة وهي المرتبة العالية المحفوفة بالجلالة ، وجمعت بالواو والنون تفخيما لشأنها بالتشبيه بمن يعقل[٢] ، ونظير ذلك عزون[٣] وعضون[٤] ، وقال بعضهم[٥] : معناه علوّ على علوّ مضاعف ، وجمع بالنون لأن الجمع قد يكون بحيث لا يعرف له واحد ولا اثنان ، كما يقال[٦] هذه قنِّسْرون[٧] ، ورأيت قِنِّسْرين ، وكذلك يقال ثلاثون إلى

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤ / ٧٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٨) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والطبري (٣٠ / ١٠٣) ، وابن جني في صناعة الإعراب (٢ / ٦٢٥) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٨) .

(٣) عزون : جمع عزة ، وهم الجماعة والحلقة ، وأصلها عزوة فحذفت الواو وجمعت بالواو والنون . انظر : لسان العرب مادة عزا (١٥ / ٥٣) .
كما في قوله تعالى : ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ سورة المعارج ، الآية (٣٦ ، ٣٧) .

(٤) عضون : جمع عضه ، من عضيت الشيء تعضيه أي فرقته ، وكل فرقة عضة ، وأصلها عضوة ، فحذفت الواو ، وجمعت بالواو والنون . انظر : لسان العرب مادة عضا (١٥ / ٦٨) .
كما في قوله تعالى : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ سورة الحجر : الآية (٩٠ ، ٩١) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والطبري (٣٠ / ١٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٨٠) ، والبغوي (٤/ ٤٦٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٢) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) ، وتهذيب اللغة لابن سيدة (٣ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٣٤) .

(٧) قنسرين : بلدة بالشام ، منها حلب ، وكانت مدينة عامرة ، إلى سنة ٣٥١ هـ ، وبها آثار الخليل =

تسعين ، ولو كان ثلاثون جمع ثلاثة لقيل ثلاثات أو ثلاثتون ، ولكنه اسم على حدة(١) .

=

إبراهيم عليه السلام ومقامه إلى أن اكتسحها الروم فكأنها لم تكن .

انظر : البلاذري في فتوح البلدان (١ / ١٣٨ ، ١٩٢) : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ) ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

ومعجم البلدان (١ / ١٠٣) ، وبغية الطلب في تاريخ حلب (١ / ٥٨ ، ٦٩) : كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠ هـ) ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكر .

(١) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٣) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين ، والعليون : جمع معناه شيء فوق شيء ، وعلو فوق علو ، وارتفاع بعد ارتفاع ، فلذلك جمعت بالياء والنون كجمع الرجال ، إذا لم يكن له بناء من واحدة واثنيه ، كما حُكِي عن بعض العرب سماعاً : أطعمنا مَرَقَةَ مَرَقَيْنِ ، يعني اللحم المطبوخ ، كما قال الشاعر :

قد رويت إلا الدهيدهينا   قليصات وأبيكرينا

فقال : وأبيكرينا ، فجمعها بالنون إذ لم يقصد عدداً معلوماً من البكارة ، بل أراد عدداً لا يحدّ آخره، وكما قال الآخر :

فأصبحت المذاهب قد أذاعت   بها الإعصار بعد الوابلينا

يعني : مطراً بعد مطر غير محدود العدد ، وكذلك تفعل العرب في كلّ جمع لم يكن بناء له من واحده واثنيه ، فجمعه في جميع الإناث والذكران بالنون على ما قد بيّنا ، ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون ، فإذا كان ذلك كالذي ذكرناه فبيّن أن قوله ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ معناه : في علوّ وارتفاع في سماء فوق سماء ، وعلوّ فوق علوّ ، وجائز أن يكون ذلك إلى السماء السابعة ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى قائمة العرش ، ولا خبر يقطع العذر بأنه معني به بعض ذلك دون بعض .

والصواب أن يقال في ذلك كما قال جلّ ثناؤه : إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حدّ قد علم

=

وقد قال الشاعر :

قد رويت إلا الدّهَيْدهِينا قـُلـيِّصاتٍ و أبَيْكِرِينَا[١]

فجمع الدهداة بالياء ولا واحد له من لفظه[٢] .

ويقال[٣] : إن عليين جمع عليّ ، وهو فعيّل من المبالغة في وصفه بالعلوّ، وذلك نعت للملائكة[٤] الموكلين بكتب الأعمال، ومعنى في هاهنا معنى مع[٥]،

=

الله جل وعز منتهاه ، ولا علم عندنا بغايته ، غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك » .

(١) هذا البيت من الرجز ، ولم أقف على اسم قائله ، وإنما أورده الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والطبري (٣٠ / ١٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) .

والدهداة : حاشية الإبل ، والقلوص من النوق : الشابة والجمع القُلُصات وتصغيرها قليصات ، وكذلك أبكر جمع بكر وتصغيرها أبيكر .

انظر : تهذيب اللغة (٣ / ١٢٠) ، ولسان العرب مادة دهده (١٣ / ٤٩٠) ومادة بكر (٤ / ٧٧) ، ومختار الصحاح مادة قلص (٢٢٩) .

(٢) انظر : الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) ، وابن فارس في المعجم (٤ / ١١٥) ، وابن سيدة في المخصص (٢ / ١٣٧) ، ولسان العرب (١٣ / ٤٩٠) .

(٣) ذكره ابن جني في صناعة الإعراب (٢ / ٦٢٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٨) ، والنسفي (٤ / ٣٢٤) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٠) .

(٥) ذكره السمرقندي (٢ / ٦٢٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ٨٢٩) ، وزاد المسير (٦ / ٢٥٨) .

كما في قوله ﴿ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[(١)].

وأما قوله ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ ومعناه[(٢)] إن الصادقين في إيمانهم لفي نعيم دائم من نعيم الجنة[(٣)]، وسمّوا الأبرار لغلبة البر والصدق عليهم[(٤)].

وقوله تعالى ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي[(٥)]: على السرر من الدر[(٦)]، والياقوت[(٧)] في القباب المضروبة فوق رؤوسهم، ينظرون إلى نعيم الجنة[(٨)].

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ إذا رأيتهم بريق النعيم[(٩)] وحسنها[(١٠)]، فيسقون ﴿ مِن ﴾

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٩).

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢)، والطبري (٣٠/ ١٠٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦)، والسمعاني (٦/ ١٨٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٩).

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٨٠).

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢)، والطبري (٣٠/ ١٠٤)، وأخرجه عن ابن عباس، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨)، والكشاف (٤/ ٧٢٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣).

(٦) ذكره البغوي (٤/ ٤٦٣).

(٧) قاله مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٤٠)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٤)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨)، وذكره البغوي (٤/ ٤٦٣).

(٨) ذكره الطبري (٣٠/ ١٠٤)، والبغوي (٤/ ٤٦١)، والكشاف (٤/ ٧٢٤).

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٥)، والطبري (٣٠/ ١٠٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤)، والبيضاوي (٥/ ٤٦٦).

(١٠) ذكره الطبري (٣٠/ ١٠٥)، والسمعاني (٦/ ١١٨٢)، والبغوي (٤/ ٤٦١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩٠).

خمــــــــر[١] صـــــــــافية[٢] خالـــــــــصة مـــــــــن

---

(١) قاله : ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد، وهو قول الجمهور .

ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٥) ، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) ولم ينسبه .

عبد الله بن مسعود : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٠) ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٣) .

سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ، والماوردي (٦/ ٢٣٠) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ولم ينسبوه، والسمعاني (٦/ ١٨٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٣٩) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٠) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) ولم ينسبه .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٦)، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ، والماوردي (٦/ ٢٣٠) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٦) ، والطبري (٣٠/ ١٠٥) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ، والماوردي (٦٠/ ٢٣٠) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ٢٣٠) ، ونسبه لابن عيسى ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ١٥١) .

الغش[١] ﴿مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾ بالمسك[٢] .

قال قتادة[٣] : تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك .

ومعنى هذا الكلام[٤] : أنهم إذا شربوا من ذلك الشراب إنختم ذلك بطعم

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ١٠٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠) ، والماوردي (٦/ ٢٣٠) ، وحكاه عن الأخفش ، والقشيري (٣/ ٤٠٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢) ، والقشيري (٣/ ٤٠٣) ، والقرطبي (٢٢/ ١٥١) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٩) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٦) ، وعبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٦) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٣٠)، والبغوي (٤/ ٤٦٦) .

(٤) قاله : عبد الله بن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، وعلقمة ، والضحاك ، والحسن .

عبد الله بن مسعود : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٤) : كتاب الجنة ، باب : ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعدّ لأهلها ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٠) ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره زاد المسير (٩/ ٥٩) .

سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ولم ينسبوه ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ، وزاد المسير (٩/ ٥٩) ونسباه .

إبراهيم النخعي : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٧) ، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٣) .

علقمة : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٦) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٥٦) ، وزاد المسير (٩/ ٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ولم ينسباه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٦) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢) ، والزجاج في معانيه

=

المسك ورائحته ، ويقال[1] : معنى المختوم هاهنا أن ذلك الشراب يكون مختوما بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في الدنيا ، فهو مختوم بالمسك يوم خلقه الله تعالى ، لا يفك خاتمة حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، فيفك هنالك لهم تعظيما لشرابهم[2] .

والخاتم والختام[3] متقاربان في المعنى[4] ، إلا أن الخاتم الاسم ، والختام

=

(٥/ ٣٠١) ولم ينسباه .

الحسن : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ولم ينسباه .

(١) قاله : مجاهد ، وابن زيد :

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٠)، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ١٥٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٧) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٥٦) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، والقرطبي (٢٢/ ١٥٢) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٥٦) ، والماوردي (٦/ ٢٣٠) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩٠) .

(٣) (والختام والخاتم) في النسخة الثانية .

(٤) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٧) : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك آخره وعاقبته مسك ، أي هي طيبة الريح ، أن ريحها في آخر شربهم يختم لهم بالمسك .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة ؛ لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ ، كقولهم : ختم فلان القرآن : إذا أتى على آخره ، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة ، يفهم إذا كان شرابهم جارياً جري الماء في الأنهار ، ولم يكن معتقاً في الدنان ، فيطين عليها

=

المصدر ، وكذا الختم والخاتِم بكسر التاء الفاعل[(١)] .

وفي قراءة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : خاتمه بتاء منصوبة وألف قبلها[(٢)]، وقرأ بعضهم[(٣)] خاتِمه بكسر التاء يريد آخره .

وقوله ﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾ معناه[(٤)] : وفي مثل هذا النعيم فليرغب/ الراغبون ، [٦١٩/ب]
وليجتهد المجتهدون ، لا في النعيم الذي هو مكدّر بسرعة الفناء[(٥)] .

والتنافس في اللغة[(٦)] : عني كل واحد من النفسين ، مثل الشيء النفيس أن يكون له .

=

وتختم ، تعيّن أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخراً ، وهو الذي ختم به الشراب ، وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعاً من كلام العرب » .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٦) ، والطبري (٣٠/ ١٠٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٨١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩١) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٨١) ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥) : وبذلك قرأ ابن عباس ، وعلقمة والنخعي ، وقتادة ، والضحاك ، والكسائي ، وهي قراءة متواترة . انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٧٦) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٦) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠ - ٣٠١) ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ونسبه لعيسى بن عمر .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢) ، والطبري (٣/ ١٠٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ، والكشاف (٤/ ٧٢٤) .

(٥) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٩١) .

(٦) انظر : لسان العرب مادة نفس (٦/ ٢٣٨) ، وذكره ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٨) ، والماوردي (٦/ ٢٣١) ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) .

وقوله تعالى ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ معناه[١] : ومزاج الرحيق من عين ينزل عليهم من ساق العرش ، وإنما سميت بهذا الاسم؛ لأن ماء تلك العين تتسنّم عليهم ، فتصب انصبابا من فوقهم في منازلهم[٢] ، تعلو على كل شيء تمر به . يقول العرب[٣] : سنّمتهم العين تسنيما يريد أجريتها عليهم من فوق رؤوسهم ، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه[٤] ، وذلك أن الشراب إذا كان أعلى كان أطيب وأهنأ[٥] .

---

(١) قاله : ابن مسعود ، ومالك بن الحارث ، وعطاء :

ابن مسعود : أخرجه ابن أبي شيبة ، وابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٥٢) ، وذكره الماوردي (٣ / ٢٣١) ، والقشيري (٣ / ٤٠٤) ولم ينسبه .

مالك بن الحارث : أخرجه ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦) ولم ينسباه .

عطاء : ذكره مجاهد (٢ / ٧٤٠) ، وأخرجه البيهقي كما في الدر (٨ / ٤٥٢) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ولم ينسبه .

(٢) قاله مجاهد ، والكلبي .

مجاهد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٠) ، وعبد بن حميد، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦)، والماوردي (٦ / ٢٣١) ولم ينسباه .

الكلبي : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٧) ، والطبري (٣٠ / ١٠٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والقشيري (٣/ ٤٠٤) ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٣) ، ولسان العرب مادة سنم (١٢ / ٣٠٧) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٤) بنحوه .

وقوله تعالى ﴿عَيْنًا﴾ منصوب على أحد وجهين: أحدهما أن التسنيم معرفة وعينا نكرة[١]، والثاني على الحال[٢] أي في الحال التي تكون عينا لا ماء راكداً[٣].

وقوله ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ معناه[٤]: يشرب بها أفاضل أهل الجنة

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٦)، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٠)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٨)، والطبري (٣٠/ ١٠٩) ورجحه، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٨٢)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٩).

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٠)، والطبري (٣٠/ ١٠٩) ورجحه، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠١)، والبغوي (٤/ ٤٦٢)، والمحرر (٥/ ٤٥٤)، والقرطبي (٢٢/ ١٥٤).

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٨٣).

(٤) قاله ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وسعيد بن جبير، ومالك بن الحارث، وأبو صالح، وقتادة:
ابن عباس: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٧)، والطبري (٣٠/ ١٠٨ - ١٠٩)، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي كما في الدر (٨/ ٤٥٢)، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٣)، والبغوي (٤/ ٤٦٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩١).
عبد الله بن مسعود: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٨)، وابن أبي شيبة، وابن المبارك، وسعيد بن منصور، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٥٢)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٣١)، والسمعاني (٦/ ١٨٣)، والبغوي (٤/ ٤٦٢).
حذيفة بن اليمان: أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٢)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٧)، والقشيري (٣/ ٤٠٤) ولم ينسباه.
سعيد بن جبير: ذكره السمعاني (٦/ ١٨٣)، وأبو السعود في تفسيره (٩/ ١٢٩).
مالك بن الحارث: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٨)، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد كما في الدر
=

صرفا بغير مزاج ، ويشربها سائر أهل الجنة بالمزاج ، فالباء في قوله ﴿ بِهَا ﴾ زائدة[١] على هذا القول ، كما في قوله ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾ [٢] .

ويجوز أن يكون معنى يشرب بها[٣] : يشرب منها[٤] ، فإن هذه الحروف يقام بعضها مقام بعض .

والمزاج في اللغة[٥] : خلط المائع بمائع آخر على خلاف صفته ، كما يمزج الحار بالبارد ، والشراب بالماء .

=

(٨/ ٤٥١) ، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٣) .

أبو صالح : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٧) ، والقشيري (٣/ ٤٠٤) ، وأبو السعود (٩/ ١٢٩) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٩) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ، والقشيري (٣/ ٤٠٤) ولم ينسبه .

(١) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٣١) ، والتسهيل (٤/ ١٨٦) ، وقد سبق الحديث عن القول بالزيادة في القرآن . انظر سورة التكوير عند قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية (٢٠) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والسمعاني (٦/ ١٨٤) ، والبغوي (٤/ ٤٦٢) ، وزاد المسير (٨/ ٤٣١) ، والنسفي (٤/ ٣٢٥) ، والتسهيل (٤/ ١٨٦) .

(٥) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) ، ولسان العرب مادة مزج (٢/ ٣٦٦ - ٣٦٧) ، والمعجم الوسيط مادة مزج (٢/ ٨٦٦) .

وعن الحسن أنه قال(١) : أفضل الناس عند الله يوم القيامة أنفعهم للناس في الدنيا ، وان المقربين عند الله يوم القيامة هم المصلحون بين الناس .

قوله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

معناه(٢) : إن الذين أشركوا وهم أبو جهل(٣) وأصحابه ، كانوا يضحكون من ضعفة أصحاب النبي ﷺ(٤) وهم بلال(٥) ،

---

(١) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٣) ، والطبري (٣٠/ ١١٠) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٧) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ، والسمعاني (٦/ ١٨٤) ، والكشاف (٤/ ٧٢٤) .

(٣) اسمه : عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي ، يكنى أبا الحكم ، كان من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ ، وأكثرهم أذى له ولأصحابه ، وهو أحد سادة قريش وأبطالها ، كنّاه النبي عليه الصلاة والسلام أبا جهل فغلب عليه هذه الكنية ، وهو قاتل سميّة أم عمار رضي الله عنها ، قتل يوم بدر كافراً .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٥/ ٤٤٤) ، والكامل في التاريخ (١/ ٥٩٤) ، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٢٤٧) .

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٨٤) ، والبغوي (٤/ ٤٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩٢) .

(٥) هو بلال بن رباح الحبشي ، يكنى أبا عبد الله ، كان من المؤمنين المستضعفين ، فعذّب حين أسلم ليرجع عن دينه فلم يفعل ، وكان الذي يعذبه أميّة بن خلف ، اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، وأمره الرسول ﷺ بالأذان على ظهر الكعبة يوم فتح مكة ؛ عرف بسابق الحبشة ، توفي بدمشق سنة عشرين للهجرة ودفن بها .

=

وصهيب[١] ، وعمار[٢] ، وسلمان[٣] ، وكانوا يستهزئون بهم ويعيرونهم على

=

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٣٢) ، وحلية الأولياء (١ / ١٤٧) ، والاستيعاب (١ / ١٧٨) ، والإصابة (١ / ٣٢٦) .

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك ، كان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى ، وكانت منازلهم بأرض الموصل فأغارت عليهم الروم وسبوه رضي الله عنه صغيراً فنشأ بها فصار ألكن اللسان ، ثم اشتراه عبد الله بن جدعان التميمي فأعتقه ، وعرف بالرومي ، يكنى أبا يحيى ، أسلم هو وعمار بن ياسر في دار الأرقم كان من المستضعفين ممن يعذب في الله تعالى فهاجر إلى المدينة مع علي رضي الله عنهما، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، وعرف بسابق الروم .

مات في خلافة علي رضي الله عنهما سنة ثمان وثلاثين للهجرة ، ودفن بالبقيع ، وكان له من العمر يوم مات سبعون سنة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٢٦) ، والثقات (٣/ ١٩٤) ، وحلية الأولياء (١/ ١٥١) ، والاستيعاب (٢ / ٧٢٦) ، والإصابة (٣/ ٤٥٠) .

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر العنسي ، يكنى أبا اليقظان ، أمه سميّة بنت خياط ، كان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه هو ، وأمه ، وأبوه ، مرّ عليهم الرسول ﷺ وهم يعذبون في البطحاء فقال : صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة وفي رواية : أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة صحيح على شرط مسلم شهد عمار رضي الله عنه بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال له ﷺ ، ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار .

قتل رضي الله عنه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في موقعة صفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ودفن بها .

انظر : الطبقات (٣/ ٢٤٦) ، والثقات (٣/ ٣٠١) ، والحلية (١ / ١٣٩) ، والاستيعاب (٣/ ١١٣٥) ، والإصابة (٤ / ٥٧٥) .

(٣) هو سلمان الفارسي ، يكنى أبا عبد الله ، وكان يعرف بسلمان الخير ، وسابق الفرس ، أصله من

=

الإسلام ، وإذا مرّ بهم أحد من أصحاب النبي ﷺ وهم جلوس يتغامزون بالطرف طعنا عليهم ، وكانوا يقولون انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم في الدنيا يطلبون بذلك نعيم الآخرة بزعمهم(١) ، وكانوا إذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا ناعمين(٢) فرحين معجبين(٣) بما هم فيه ، لا يبالون بما فعلوا بالمؤمنين ، ويقولون إنهم ضالون عن الصواب بإتباعهم محمداً ﷺ .

يقول الله تعالى ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾ أي ما أرسل الكفار ليحفظوا على

=

فارس من رام هرمز . من قرية يقال لها جي ، ويقال من أصبهان ، كان يطلب دين الله تعالى ويتبع من يرجو ذلك عنده حتى أفضى إلى النبي ﷺ ومنّ الله عليه بالإسلام ، كان أوّل مشاهده الخندق وهو الذي أشار بحفره .

كان خيّراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشعاً . توفي في آخر خلافة عثمان بن عفان سنة خمس وثلاثين للهجرة بالمدائن .

انظر : الطبقات (٤ / ٧٥) ، والثقات (٣ / ١٥٧) ، وتاريخ أصبهان (١ / ٧٤) : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠ هـ) ، تحقيق : سيّد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، الطبعة الأولى . وانظر : الاستيعاب (٢ / ٦٣٤) .

(١) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩٢) .

(٢) قاله ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٦) ، والطبري (٣٠ / ١١٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، والسمعاني (٦ / ١٨٤) .

المؤمنين أفعالهم[١] ، فما لهم وإياهم ، بل أرسل المؤمنون ليحفظوا على الكفار أفعالهم ، فيشهدوا عليهم يوم القيامة .

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ وهو يوم القيامة[٢] ، الذين صدقوا بتوحيد الله ونبوة[٣] رسله ﴿ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ من الكفار[٤] قصاصاً ، وشماتة بهم ، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا[٥] .

وقوله تعالى ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أي على السرر في الحجال[٦] جالسون

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١١١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٩) ، والبغوي (٤/ ٤٦٢) ، والكشاف (٤/ ٧٢٤) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٤) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١١١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٥) ، وزاد المسير (٩/ ٦١) ، والقرطبي (٢٢/ ١٥٦) .

(٣) (بنبوّة) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٣) ، والطبري (٣٠/ ١١١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٧) ، وزاد المسير (٩/ ٦١) .

(٥) ذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩٣) ، والنسفي (٤/ ٣٢٥) ، والتسهيل (٤/ ١٨٦) .

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٦٣) ، وأخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه (٣٠/ ١١١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والسمعاني (٦/ ١٨٢) ، والكشاف (٤/ ٧٢٤) ، والحجال : القباب جمع حجلة ، انظر : لسان العرب مادة حجل (١١/ ١٤٤) .

ينظرون إلى أهل النار كيف يعذبون[١] ، وذلك أنه يفتح بينهم وبين الكفار باب إلى الجنة ، فإذا نظر الكفار إلى ذلك الباب اقبلوا نحوه يسبحون في النار ، فإذا انتهوا إلى الباب سدّ عنهم ، فعند ذلك يضحك المؤمنون[٢] وهم على الأرائك في الدرجات[٣] .

ويقال[٤] : يطلعهم الله تعالى على أهل النار الذين كانوا يسخرون منهم في الدنيا ، فيرونهم وهم في النار يدورون فيها كما يدور الرحى ، وإن جماجمهم لتغلي من حر النار فيقول المؤمنون : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ أي هل جوزوا[٥] على سوء صنيعهم واستهزائهم بنا[٦] .

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ، وكعب ، والضحاك ، وقتادة ، وسفيان (٣٠/ ١١١ - ١١٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢ - ٤٦٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣ - ٤٥٤) ولم ينسبوه .

(٢) قاله أبو صالح : ذكره البغوي (٤ / ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩٣) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٤) بنحوه .

(٤) أخرجه الطبري عن قتادة (٣٠ / ١١١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٤) بنحوه ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٦) ولم ينسباه .

(٥) قاله مجاهد :

أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٢) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٣)، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٦٣) ولم ينسبوه .

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦١) .

ويجوز أن يكون قوله ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ من قول الله تعالى[١] ، ومعناه التحقيق[٢] .

وعن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم)[٣] .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٩٣) ، وابن عادل في اللباب (٢٠/ ٢٢٥) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٧٧) .

(٢) ذكره البغوي (٤/ ٤٦٣) ، وزاد المسير (٩/ ٦١) ، وفتح القدير (٥/ ٤٠٤) .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الانشقاق

سورة(١) انشقت(٢) مكية(٣) ، وهي ثلاث وعشرون آية عند البصريين

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) وردت تسميتها بسورة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ في كلام النبي ﷺ ، وقد ذكر ذلك في الحديث الوارد في بداية سورة التكوير ، وهو قوله ﷺ : « من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ وقد سبق تخريجه هناك . وسميت في زمن الصحابة بهذا الاسم ، ففي الموطأ (٢ / ٢٨٧) كتاب النداء للصلاة ، باب ما جاء في سجود القرآن ح (٦٩٧) ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قرأ لهم ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ فسجد فيها ، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله سجد فيها .

فضمير فيها عائد إلى ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ بتأويل السورة .

وبذلك عنونها البخاري في صحيحه (١ / ٢٦٥) كتاب صفة الصلاة ، باب الجهر في العشاء ح (٧٣٢) ، وفي باب القراءة في العشاء بالسجدة (١ / ٢٦٦) ح (٧٣٤) ، وفي كتاب التفسير (٤ / ١٨٨٤) ، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ .

ومسلم في صحيحه (١ / ٤٠٦) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب سجود التلاوة ح (٥٧٨) .

والترمذي في سننه (٢ / ٤٦٢) كتاب أبواب السفر ، باب السجدة في ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ ح (٥٧٣) وقال عنه حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني .

وفي كتاب تفسير القرآن (٥ / ٤٣٣) ، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ ح (٣٣٣٣) ، وباب من سورة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ (٥ / ٤٣٤) .

ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم ، وسماها المفسرون وكتاب المصاحف سورة الانشقاق بإعتبار المعنى وسورة انشقت اختصاراً .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢١٧) ، وأسماء سور القرآن وفضائلها : رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، منيره محمد ناصر الدوسري ، كلية الآداب للبنات بالدمام ، ١٤٢٦هـ .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه =

والشاميين وخمس وعشرون عند الباقين[(١)] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾
فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾

قال مقاتل[(٢)] : وذلك أن أبا سلمه[(٣)] بن عبد الأسد المخزومي وكان مسلماً

=

كما في الدر (٨/ ٤٥٤) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٥٤) عن ابن الزبير مثله .

وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) ، الإجماع على مكيتها كلها ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٦٢) .

(١) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٥) ، والداني في البيان (٢٦٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤١) .

اختلافها آيتان : ﴿ كتابه بيمينه ﴾ ، ﴿ كتابه وراء ظهره ﴾ لم يعدهما البصري والشامي ، وعدهما الباقون .

(٢) في تفسيره (٣/ ٤٦٤) ، والكشاف (٤/ ٧٢٨) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٥) .

(٣) هو : عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم ، صحابي جليل ، كان زوج أم سلمة رضي الله عنهم قبل النبي ﷺ ، كان هو وزوجه أم سلمة من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعاً ، شهد بدراً وجرح يوم أحد جرحاً اندمل ثم انتقض عليه فمات منه سنة ثلاث من الهجرة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٣٩) ، والاستيعاب (٣/ ٩٣٩) ، وأسد الغابة (٣/ ٢٩٩) .

جادل أخاه الأسود[١] بن عبد الأسد في الإسلام ، وأخبره بالبعث ، فقال له الأسود[٢]: قد أكثرت عليّ ويحك ، أترى أني مصدق أئذا كنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ؟ فأين السماء والأرض يومئذ[٣] ؟ وما حال الناس يومئذ ؟ فنزلت هذه السورة[٤] .

---

(١) الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم ، أخو أبي سلمة . قتل يوم بدر كافراً ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وله بنت اسمها فاطمة أسلمت وبايعت رضي الله عنها وهي التي قطعت يدها في السرقة على الصحيح .

انظر : سيرة ابن هشام (١ / ٦٢٤) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٣ / ١١٣) ، والاستيعاب (٢ / ١١٢) ، وجمهرة أنساب العرب (١ / ١٤٤) ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الثالثة .

(٢) الأسد ، في النسخة الثانية .

(٣) يوم ، في النسخة الثانية .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥١٩) ، والسمعاني (٦ / ١٨٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٦١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٨٠) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٢٢١) .

هكذا ذكر جمهور المفسرين في سبب نزول الآيات ، هذا السبب غير صحيح الإسناد ، فهو من قول مقاتل ، وهو من تابعي التابعين ، ولا يقبل منه سبب نزول لإسقاطه من إسناده التابعي والصحابي، إضافة إلى أنه متروك الحديث ، اتهمه علماء الجرح والتعديل ، والصحيح أن الآيات عامة لجنس الإنسان فتشمل المؤمن والكافر لصراحة ألفاظها ، وعموم سياقها وقد وافق ذلك بعض المفسرين مثل القرطبي (٢٢ / ١٦١) ، وابن كثير (٤ / ٤٨٩) ، والشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٠٦) .

والمعنى والله أعلم ، واذكروا ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ①﴾ أي حين[(١)] تنشق لنزول الملائكة[(٢)] ، وهيبة الرب[(٣)] جل ذكره[(٤)] .

ثم اخبر عن طاعتها لله فقال ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾ أي سمعت وأطاعت[(٥)] وقبلت أمر ربها ، وحق لها أن تفعل ذلك[(٦)] ، يقال[(٧)] : أذنت للشيء إذا سمعت ،

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والسمعاني (٦/ ١٨٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) .

(٤) (ذكر) في النسخة الثانية .

(٥) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١١) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) .
سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١١١) .
مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٤١) ، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥٥) ، والطبري (٣٠/ ١١٣) .
الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والماوردي (٦/ ٢٣٤) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥٦) ، والطبري (٣٠/ ١١٣) .

(٦) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والسدّي :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) .
سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ولم ينسبوه .
السدّي : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٥) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١١١) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٨) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٣) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١١) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ،
=

وآذنته إذا سمعته ؛ ولذلك سمي الأذان أذاناً .

قال الشاعر(١) :

في سماعٍ يأذنُ الشيخُ له　　　وحديثٍ مثل ما ذيٍّ مُشاره

وقال آخر(٢) :

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خيراً ذكِرتُ به　　　وإن ذكِرتُ بسوءٍ عندهم أذِنُوا

=

وزاد المسير (٩/ ٦٢) ، ومنه قوله ﷺ : « ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن » .

الحديث رواه البخاري (٤ / ١٩١٨) ، كتاب فضائل القرآن ، باب من لم يتغن بالقرآن ، ح (٤٧٣٦) .

قال أبو عبيد : يعني ما استمع إلى شيء كإستماعه لنبي يتغنى بالقرآن أي يتلوه يجهر به . انظر : لسان العرب مادة أذن (١٣ / ١٠) .

(١) هو عدي بن زيد العبادي ، نسبه الخليل في كتاب العين (٦ / ٢٨٠) ، وتهذيب اللغة (١١ / ٢٧٧) ، ولسان العرب مادة شور (٤ / ٤٣٤) ، ومادة موذ (٣ / ٥١١) ، ومادة أذن (١٣ / ٩) .

(٢) هو قعنب بن أم صاحب الفزاري ، وهي كنية أمّه ، وأبوه اسمه ضمره من شعراء الدولة الأموية .

انظر : تاريخ مدينة دمشق (٤٩ / ٣٥٧) ، ونسبه له ابن قتيبة كما في عيون الأخبار (٣/ ٨٤) ، عيون الأخبار لابن قتيبة ، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٩٢٥م .

وبهجة المجالس (١ / ٧٢٤) ، بهجة المجالس وأنس الجالس لابن عبد البر ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، طبعة دار الكتب العلمية .

ولسان العرب مادة شور (٤ / ٤٣٤) ، ومادة أذن (١٣ / ٩) ، وذكره دون نسبه الطبري (٣٠/ ١١٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٣) .

وقولـه تعـالى ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ أي بُـسطت[١] بـسط الأديـم[٢] العكاضي[٣] ، فجعلت كالـصفحة الملـساء لا يبقـى جبـل ولا بنـاء ولا شـجر إلا دخل فيهـا[٤]،﴿وَأَلْقَتْ﴾ الأرض مـا في بطنهـا من الأموات والكنوز[٥]،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والماوردي (٦/ ٢٣٤) .

(٢) ذكـره مقاتـل (٣/ ٤٦٤) ، والـسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والواحـدي (٢/ ١١٨٦) ، والسمعاني (٦/ ١٨٦) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) .

(٣) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥/ ١٩٧) ، والثعلبـي (١٠/ ١٥٨) ، والبغـوي (٤/ ٤٦٣) ، والكشاف (٤/ ٧٢٧) ، والمحرر الـوجيز (٥/ ٤٥٦) ، والثعـالبي (١٠/ ١٥٨) ، والأديم العكاظي نسبة إلى عكاظ وهو مما حمل إليها وبيع بها ، وهي اسم سوق من أسواق العرب وموسم من مواسم الجاهلية ، كانت قبائل العرب تجتمع به كل سنة ، ويتفاخرون بها ، ويحـضرها الـشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر ، ثم يتفرقون ، ويقـع شـمال شرقـي الطـائف ، عـلى قرابـة خمـسة وثلاثين كيلاً في أسفل وادي شرب ، وأسفل وادي العرج عندما يلتقيان هناك .

انظر : لسان العرب مادة عكظ (٧/ ٤٤٨) ، ومعجم المعالم الجغرافيـة (٢١٥) ، معجـم العـالم الجغرافية الواردة في سيرة ابن هشام : عاتق غيث البلادي ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ .

ومنـه مـا رواه الحـاكم في المـستدرك (٤/ ٦١٩) ، الأهـوال ح (٨٧١٦) ، عـن عبـد الله بـن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مـد الأديـم وحـشر الله الخلائق ... » .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والمـاوردي (٦/ ٢٣٥) ، والـسمعاني (٦/ ١٨٦ – ١٨٧) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ، والكشاف (٤/ ٧٢٦) .

(٥) قاله ابن عباس ، مجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الحاكم وصـححه (٢/ ٥٦٣) ، وذكـره الزجـاج في معانيـه (٥/ ٣٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٨) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٤١) ، وأخرجه عبد بـن حميـد كـما في الـدر (٨/ ٤٥٥) ، والطـبري =

﴿ وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ عن ذلك كما كانت من قبل[(١)] ، وسمعت وانقادت بأمر ربها ، وحق لها أن تسمع وتطيع[(٢)] .

وقد ذهب بعض المفسرين[(٣)] إلى أن جواب ﴿إِذَا﴾ في هذه السورة محذوف على تقدير رأى الإنسان عند ذلك ما قدم من خيرٍ أو شر ، ويقال[(٤)] : إن جوابه في قوله ﴿ فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ ، والمعنى[(٥)] : إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان كدحه وهو عمله .

وقد اختلفوا في الخطاب الذي في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ رُوى عن[(٦)]

=

(٣٠/ ١١٤) ، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٩) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥٦) ، والطبري (٣٠/ ١١٤) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٣٥) ، والسمعاني (٦/ ١٨٧) ولم ينسبه .

(١) ذكره مجاهد (٢/ ٧٤١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ، وزاد المسير (٩/ ٦٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٧) ، والطبري (٣٠/ ١١٤) وصوّبه ، والثعلبي (١٠/ ١٥٨) ، والماوردي (٦/ ٢٣٣) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ، وزاد المسير (٩/ ٦٣) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٧) ، والطبري (٣٠/ ١١٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٣) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٢) ، والقشيري (٣/ ٤٠٥) ، والسمعاني (٦/ ١٨٧) ، واللباب (٢٠/ ٢٢٦) ونسبه الأخفش .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٣) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٢) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قرأ هذه السورة ثم قال : " أنا ذلك الإنسان ، أنا أوّل من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ، فأجلس جالساً في قبري ثم يفتح لي باب إلى السماء بحيال رأسي ، فأنظر إلى عرش ربي ، ثم يفتح لي باب إلى الأرض السفلى حتى انظر إلى الثور والثرى ، ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر إلى الجنة والى منازل أصحابي ، وإن الأرض تحرك تحتي فأقول لها : مالك أيتها الأرض ؟ فتقول إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي ، وأن أتخلى ، فأكون كما كنت إذ لا شيء فيّ "(١) .

(١) ورد حديث : « أنا أوّل من تنشق عنه الأرض » : في صحيح البخاري (٢ / ٨٥٠) ، كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة ح (٢٢٨١) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس ، جاء يهودي فقال : يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك ، فقال : (من ؟) ، قال : رجل من الأنصار ، قال : (أدعوه) فقال : (أضربته) ، قال : سمعته بالسوق يحلف ، والذي اصطفى موسى على البشر ، قلت : أيّ خبيث على محمد ﷺ ؟ فأخذتني غضبة ضربت وجهه ، فقال النبي ﷺ : « لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أوّل من تنشق عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى .

وفي صحيح مسلم (٤ / ١٧٨٢) : كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ح (٢٢٧٨) .

ورواه أبو داود في سننه (٤ / ٢١٨) كتاب السنة ، باب التخيير بين الأنبياء عليهم السلام ح (٤٦٧٣) ، والترمذي في سننه (٥ / ٥٨٧) كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ، باب فضل النبي ﷺ ح (٣٦١٥) .

وابن ماجه (٢ / ١٤٤٠) كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ح (٤٣٠٨) .

=

والمعنى على هذا القول : إنك عامل لربك عملاً[١] ، فملاقي ربك ترجع إليه فيجازيك[٢] ، وقال بعضهم[٣] : الخطاب للمكذب بالبعث ؛ وهو أبيّ بن خلف[٤] ، ويقال : أبو الأشدين ، والمعنى[٥] : إنك عامل عملاً في كفرك ، ترد إلى ربك في الآخرة فتلقى جزاء عملك ، والظاهر : أن الخطاب لجميع الناس .

=

أما تتمة الحديث فقد ذكرها السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٤٥٦) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٧٩) .

(١) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد .

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٥) ، وذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٣ – ٣٠٤) ، ولم ينسباه ، وزاد المسير (٩ / ١٦٣) .

الضحاك : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٢٠) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والواحدي (٢ / ١١٨٦) ، والبغوي (٤ / ٤٦٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥٦) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٨٧) ، والبغوي (٤ / ٤٦٣) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، والواحدي (٢ / ١١٨٦) ، ولم ينسباه .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٣ – ٣٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، والماوردي (٦ / ٢٣٥) ونسبه ليحيى بن سلام ، وزاد المسير (٩ / ٦٤) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٠) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه .

(٤) هو أبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي القرشي ، كان عدواً للرسول ﷺ هو وأخوه أمية ، مات من جرح رسول الله ﷺ يوم أحد وهو قافل إلى مكة مع قومه .

انظر : السيرة لابن هشام (٢ / ٨٣) ، والاستيعاب (١ / ٢١٦) ، والكامل في التاريخ (١ / ٢٩٥ – ٢٩٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) .

والكـدح في اللغـة[١] : هـو الـسعي والـدؤوب في العمـل في بـاب الـدنيا والآخرة .

قال تميم ابن[٢] مقبل[٣] :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموتُ وأخرى أبتغي العيش اكدح[٤]

والكدوح آثار شدة السعي[٥] ، والمعنى على هذا[٦] : إذا كان كذا و كذا فيـا

---

(١) ذكـره الزجـاج في معانيـه (٥ / ٣٠٤) ، والراغـب في المفـردات (٢ / ٢٨٧) ، وانظـر : لـسان العرب مادة كدح (٢ / ٥٦٩) .

(٢) (ابن) في النسخة الأصل ، وما أثبته من النسخة الثانية .

(٣) شاعر جاهلي مخضرم عاش (١٢٠) سنة ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقـال أدرك الإسـلام فأسلم ، وكان يبكي أهل الجاهلية ، ثقل قسط كبير من شعره ابنته أم شريك ، وله خبر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استعداه على النجاشي الشاعر لأنهما كانا يتهاجيان وبعد البيت :

وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فلا العيش أهدى لي ولا الموت أروح

يريد أن الدهر ذو حالتين : إحداهما يموت بها ، والأخرة يود العيش فيها ، لكنه شاق عسير وكلتـا الحالتين مسطور له في اللوح المحفوظ .

انظر : الإصابة (١ / ٣٧٧) ، وخزانة الأدب (١ / ٢٣٠) .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق : محمـد نبيل طريفي وأميل اليعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

(٤) في ديوانه (ص ٢٤) : ديوان تميم بن مقبل ، تحقيق : عزّه حسن ، مطبوعات مديرية إحياء الـتراث القديم في وزارة الإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٢م .

وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، وزاد المسير (٩ / ٦٣) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة كدح (٢ / ٥٧٠) ، والكشاف (٤ / ٧٢٧) .

(٦) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥ / ١٩٧) ، والطـبري (٣٠ / ١١٤) ، وزاد المـسير (٩ / ٦٣) ، واللباب (٢٠ / ٢٢٦) .

أيها الإنسان ترى جزاء ما عملت من خير أو شر، فانظر اليوم ماذا تعمل ، وفيم تتعب نفسك ، فلا تعمل إلا لله حتى تستريح من الكدح .

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾ أي أعطي كتاب عمله[١] بيمينه ، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا﴾ هيّناً[٢] ، والحساب الهيّن[٣] : أن يعرف جزاء عمله ، وما له من الثواب ، وما يحط عنه من الأوزار ، ويخرج مما عليه من المظالم ، فينقلب ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ من الحور العين[٤] ، والى أقربائه من المؤمنين[٥] ﴿مَسْرُورًا ۝٩﴾ بهم[٦] .

وعن عائشة[٧] رضي الله عنها أنها قالت : قلت يا رسول الله ﷺ أيحاسب

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، والبغوي (٤ / ٧٢٧) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) والكشاف (٤ / ٧٢٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٦) ، والماوردي (٦/ ٢٣٥) ونسبه الحسن ، والسمعاني (٦/ ١٨٨) .

(٤) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والماوردي (٦ / ٢٣٦) ونسبه لقتادة ، والسمعاني (٦ / ١٨٩) ، والبغوي (٤ / ٤٦٤) .

(٥) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٦٦) ، والكشاف (٤ / ٧٢٧) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) .

(٧) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أم المؤمنين ، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق ، تكنى أم عبد الله ، وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية ، تزوجها الرسول ﷺ بمكة قبل الهجرة وهي بنت ست سنين ، وبني بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، قال عروة بنت الزبير ، ما رأيت أحداً أعلم يفقه ، ولا بطلب ، ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها ، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال . قلت لرسول الله ﷺ أي
=

المؤمنين ؟ قال : " يا عائشة من حوسب عذب ، قلت يا رسول الله يقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ قال : " يا عائشة ليس ذلك الحساب ؛ ذلك العرض[١] ، من نوقش الحساب عذب "[٢] .

وعن ابن[٣] عمر أنه قال[٤] : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً يوم القيامة أراه ديوان سيئاته ، فيه عملت كذا وكذا في يوم كذا في ساعة كذا ، فيقرؤه مستوراً من الناس ، ثم يقول الله : إني قد غفرت لك ، ثم يعطيه كتاب حسناته بيمينه ، فيخرج فيقول : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾[٥] .

=

الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : فمن الرجال ؟ قال : أبوها ، وعن النبي ﷺ قال : (فضل عائشة على النساء ، كفضل الثريد على الطعام) ، برأها الله عز وجل من حادثة الإفك فنزل فيها قرآناً يتلى إلى قيام الساعة ، توفيت (٥٧هـ) ، ودفنت بالبقيع .

انظر : ابن هشام في السيرة (٦/ ٥٦) ، والاستيعاب (٤/ ١٨٨١) ، وأسد الغابة (٧/ ٢٠٥) .

(١) أي عرض أعماله عليه دون مناقشة والله أعلم .

(٢) الحديث رواه البخاري (١/ ٥١) كتاب العلم ، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ح (١٠٣) ، وكتاب التفسير ، باب (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) (٤/ ١٨٨٥) ح (٤٦٥٥) ، وكتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذّب (٥/ ٢٣٩٤) ح (٦١٧١/ ٦١٧٢) .

ورواه مسلم (٤/ ٢٢٠٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إثبات الحساب ح (٢٨٧٦) .

(٣) (بن) في النسخة الأصل والصواب ما أثبته من النسخة الثانية .

(٤) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع .

(٥) سورة الحاقة : الآية (١٩) .

و أما قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ فالمراد به : الكافر[١] تكون يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتلوى[٢] يده اليسرى من ورائه ، فيدفع كتابه إليه من وراء ظهره[٣] ، فإذا نظر إلى ما فيه من سيئاته دعا بالويل والثبور[٤]/ على نفسه ، [٦٢٠/ب] واويلاه واثبوراه[٥] ، والثبور[٦] : الهلاك .

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ أي يدخل ناراً موقدة[٧] ، ومن قرأ[٨] (ويُصَلّى)

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والقشيري (٣/ ٤٠٦) .

(٢) (يلوى) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٤٢) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٧)، والطبري (٣٠/ ١١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٩) ، والسمعاني (٦/ ١٨٩) .

(٤) قاله : ابن عباس ، والضحاك .

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٧) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والقشيري (٣/ ٤٠٦) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٧) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٧) ، والبغوي (٤/ ٤٦٤) ولم ينسباه .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٨)، والطبري (٣٠/ ١١٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٤)، والسمعاني (٦/ ١٩٠) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والطبري (٣٠/ ١١٧) ، والراغب في المفردات (١/ ١٥١) ، والكشاف (٤/ ٧٢٧) ، وانظر : لسان العرب مادة ثبر (٤/ ٩٩) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والسمعاني (٦/ ١٩٠) .

(٨) وهم : ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وعامة قراء مكة والمدينة والشام ، انظر : الفراء في معانيه (٥/ ١٩٨) والطبري (٣٠/ ١١٧) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٦) .

بالتشديد فهو على وجه المبالغة ، أي يكثر عذابه في النار[١] .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾﴾ خرج مخرج الذم ، أي كان مسروراً في الدنيا بمعاصي الله تعالى[٢] ، وكان لا يحزنه خوف القيامة ، وكان يقطعه السرور بأهله عما كان[٣] يلزمه من فروض الله تعالى .

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ﴾ في الدنيا أن لن يرجع[٤] إلى الله في الآخرة ، فلذلك كان يركب

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والسمعاني (٦ / ١٩٠) ، ونسبه الأزهري .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١١٨) : « والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب » ا.هـ .

(٢) قاله قتادة ، والضحاك :

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٧) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٥٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٦٤) ، والكشاف (٤ / ٧٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٨) ، ولم ينسبوه .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) قاله : ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، وسفيان :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٥٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٤٢) ، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥٧) ، والطبري (٣٠ / ١١٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، والماوردي (٦ / ٢٣٦) ولم ينسبوه .

=

المآثم ، ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ ليرجعن[(١)] إلى ربه بعد البعث[(٢)] ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ أي عالما به قبل أن يخلقه بأن مرجعه ومصيره إليه[(٣)] .

والحَور في اللغة : هو الرجوع[(٤)] .

قال لبيد[(٥)] :

وما المرءُ إلا كالشهاب وَضَوءُه يحورُ رماداً بعدما هو ساطعُ[(٦)]

=

سفيان : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٥) ، والبغوي (٤/ ٤٦٤) ولم ينسباه .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٨) ، والطبري (٣٠/ ١١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٦٠) ، والواحدي (٢/ ١١٨٧) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والبغوي (٤/ ٤٦٤) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والماوردي (٦/ ٢٣٧) ، والسمعاني (٦/ ١٩١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٥) ، ومعجم المقاييس مادة حور (٢/ ١١٥) ، ولسان العرب مادة حور (٤/ ٢١٧) .

(٥) هو لبيد بن ربيعة العامري ، الشاعر المخضرم الذي أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم وحسن إسلامه ، قال ﷺ : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ ، وكاد أمية بن أبي الصلت يسلم ، بلغ مائة وستين سنة ، ولم يقل في الإسلام شعراً وقال : أبدلني الله بذلك القرآن .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٣) ، والاستيعاب (٣/ ١٣٣٥) ، والإصابة (٥/ ٦٧٥) .

(٦) في ديوانه (١١١) ، ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت .

وذكره الماوردي (٦/ ٢٣٦) ، والكشاف (٤/ ٧٢٨) ، وزاد السير (٩/ ٦٤) ، واللباب (٢٠/ ٢٢٣) ، والدر المنثور (٨/ ٤٥٨) .

قوله عز وجل : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

معناه : أقسم[1] برب الشفق ، ولا هاهنا صلة[2] ، والشفق عند أكثر أهل العلم[3] : الحُمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس ، وأما في قول

---

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، والطبري (٣٠ / ١١٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٧) ، والسمعاني (٦ / ١٩١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٨) .

(٢) سبق الحديث عن القسم المنفي بلا في سورة التكوير فليراجع هناك ص ٣٦٦ .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والطبري (٣٠ / ١١٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، والماوردي (٦ / ٢٣٧) ، والسمعاني (٦ / ١٩١) ، وزاد المسير (٩ / ٦٦) .

فمن الصحابة رضوان الله عليهم : ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن الزبير ، وعمر وابنه ، وعبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وأنس بن مالك ، وأبو قتادة الأنصاري ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

ومن التابعين : سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وطاووس ، وعبد الله بن دينار ، ومكحول .

ومن الفقهاء : مالك ، والأوزاعي ، والشافعي وصاحبه أبو ثور إبراهيم بن خالد ، وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة ، وأحمد ، وإسحاق رحمهم الله .

انظر : المراجع السابقة .

أبي حنيفة[١] رحمه الله : فالبياض من الشفق أيضاً[٢] .

والشفق في الأصل[٣] : الرقة ومنه ثوب شفق إذا كان رقيقاً ، ومنه الشفقة رقة القلب ، وإذا كان هذا أصله فهو بالبياض أولى منه بالحمرة ؛ ولأن أجزاء الضياء في البياض أرق ، وفي الحمرة أكثف .

وقوله ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾ معناه وما جمع وردّ إلى مأمِنِه[٤] ومبيته مما

---

(١) هو النعمان بن ثابت الكوفي فقيه العراق ، أحد أئمة الإسلام الأربعة وصاحب مذهب الحنفية ، له من الكتب كتاب الفقه الأكبر ، وكتاب العالم المتعلم ، توفي سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والكشاف (٤ / ٣٢٨) ، وهو قول مجاهد أيضاً : ذكره في تفسيره (٢ / ٧٤٢) ، والطبري (٣٠ / ١١٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١١٩) : « والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار مدبراً ، والليل مقبلاً ، وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فإنه للحمرة عندنا » أ.هـ .

(٣) ذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧١) ، والكشاف (٤ / ٧٢٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٦) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٥٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) .

وابن جبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، وابن قتيبه في غريبه (٥٢١) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٤٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ١٢٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) ولم ينسبوه ، ونسبه الماوردي (٦ / ٢٣٧) .

=

كان منتشراً[١] في النهار ، يقال[٢] : طعام موسوق : أي مجموع في الغرائر ، والوسق من الطعام ستون صاعا[٣] ، والواسق[٤] هو الذي يجمع الإبل فيطردها، والوسيقة نفس الإبل إذا جمعت .

ويقال في معنى وسق هاهنا[٥] : ما يساق من شيء الى حيث يأوي ، فإن صحّ هذا فهو من المقلوب ، لأن أصل ساق سوق .

=

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٨) ، والطبري (٣٠/ ١٢٠) .

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦٤) ، ولم ينسباه .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ١٩١) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٦) ، والراغب في المفردات (٢ / ٥١٦) .

(٣) الصاع : نوع من أنواع المكاييل ، يأخذ أربعة أمداد ، ويساوي بالمقاييس الحديثة (٢٦٠٠) جرام أي (٣) كيلو تقريباً والله أعلم ، وهو الذي عليه العمل والفتوى حسب ما صدر من سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله .

انظر : لسان العرب مادة صوع (٨/ ٢١٥) ، ومجلة البحوث الإسلامية بالعدد (٥٩) ص ١٧٧ ، مجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٤) ذكره البغوي (٤ / ٤٦٤) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٦) .

(٥) قاله عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢١) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٣٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٧) ولم ينسبه .

وعن ابن عباس أنه احتج على هذا القول ببيت من الشعر :

إن لنـــا قلائـــصاً حقائقـــا مستوسقات لو يجدن سـائقا[(١)(٢)]

وقوله تعالى ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ ﴾ معناه : إذا اجتمع ضوؤه وتكامل واستدار[(٣)] في الليالي البيض[(٤)] .

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) ، ونسبه لأبي القاسم بن حبيب .

(٢) نسبه ابن منظور في لسان العرب (١٠ / ٣٨٠)، للعجاج ، ولم أجده في ديوانه ، وهو بلا نسبة في أبي عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والماوردي (٦ / ٢٣٧) .

والقلائص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة ، والحقائق : جمع حِقَّة ، وهي من الإبل ما دخل السنة الرابعة إلى آخرها سمي بذلك لإنه استحق الركوب والتحميل ، ومستوسقات : متحملات أو مجتمعات وواقفات إلى أن يجدن من يسوقهن .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢١) ، وعبد بن حميد ، وابن الأنباري كما في الدر (٨ / ٤٥٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والقشيري (٣ / ٤٠٦) ولم ينسبوه .

وقول ابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢١ – ١٢٢) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦٧) ولم ينسبوه .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، وابن قتيبه في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) .

والليالي البيض هي : اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر عربي ، وسميت

=

والاتساق[1] : افتعال من الوسق يقال : اتسقت الأمور إذا استوت وتكاملت .

وقوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ جواب القسم ، وهو خطاب لجميع الناس[2] ، إذا قرأت برفع الباء على الجمع[3] ، والمعنى : أيها الناس لتركبُن يوم القيامة حالا بعد حال[4] ،

=

بيضاً لإبيضاض لياليها بالقمر ، لأنه يطلع فيها من أولها إلى آخرها ، ولذلك قال ابن برِّي : الصواب أن يقال : أيام البيض ، بالإضافة إلى أن البيض من صفة الليالي . أي أيام الليالي البيضاء .

انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية (٧/ ٣١٩) : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، دار السلاسل ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الثانية .

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وانظر لسان العرب مادة وسق (١٠ / ٣٨٠) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والسمعاني (٦ / ١٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، والقرطبي (٢٢ / ١٧٢) .

(٣) قرأ بذلك : عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين ، ومنهم : عاصم ونافع وأبو عمرو وابن عامر .

انظر : الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، والطبري (٣٠/ ١٢٥) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٦) ، وزاد المسير (٩ / ٦٧) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وموسى بن أبي عائشة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢٢) ، وذكره مجاهد (٢ / ٧٤٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) .

مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٩) ، والطبري (٣٠ / ١٢٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ولم ينسباه .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) .

=

وشدة بعد شدة(١) .

تقول العرب(٢) : وقع فلان في بنات طبق ، تريد الدواهي والعظائم .

ويقال(٣) : أراد بالآية تغير الأحوال من حال النُطفة إلى حال العَلقة ، ومن العلقة إلى المضغة ، ومن المضغة إلى الصغر ، ومن الصغر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الكهولة ، ومن الكهولة إلى الكبر ، ومن الكبر إلى الموت ، ومن الموت إلى البعث ، ومن البعث إلى الحساب ، ومن الحساب إلى الصراط ، ومن الصراط إلى موضع الجزاء ، إما إلى الجنة وإما إلى النار .

وعن عبد الله بن(٤) عباس : إن هذا راجع إلى مواقف القيامة(٥) ، وهي

= الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٣) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) .

وقول ابن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وموسى بن أبي عائشة أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٣) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والثعلبي (١٠/ ١٦١) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والطبري (٣٠/ ١٢٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، وأساس البلاغة (٣٨٣) .

(٣) قاله عكرمة : نسبه له الثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦٨) ، وذكره دون نسبه : مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، والسمعاني (٦ / ١٩٢) .

(٤) (ابن) في النسخة الثانية .

(٥) لم أقف على هذا القول لعبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وإنما نسب لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد نسبه : أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور ، والفريابي ، وابن أبي حاتم ، وعبد بن حميد، وابن المنذر ، وابن مردويه .

=

تشتمل على خمسين موقفا ، كل موقف كألف سنة مما تعدون .

وقال بعضهم أراد به ركوب طبقة عن[1] طبقة في الدنيا ، وذلك أن من كان على صلاح ؛ دعاه الصلاح إلى صلاح فوقه ، ومن كان على فساد ؛ دعاه إلى فساد فوقه ؛ لأن كل شيء يجرّ إلى شكله .

ويقال : الخطاب للمؤمنين لارتفاع أمرهم في الظهور على الكفار ، ويقال : إنه في عروج أرواح المؤمنين إلى طبقات السماء .

ومن قرأ[2] (لتركَبَنّ) بنصب الباء ، فالخطاب للنبي[3] ﷺ ؛ لأنه تعالى

=

والحاكم ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٥٩) ، والطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠/ ١٦١) ، والبغوي (٤/ ٤٦٥) ولم ينسبوه .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) وهم : عمر بن الخطاب ، وابن مسعود وأصحابه ، وابن عباس ، وأبو العالية رضي الله عنهم ، وعامة قراء مكة والكوفة ، وابن كثير وحمزة والكسائي .
انظر : الطبري (٣٠/ ١٢٢ – ١٢٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٦) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، والشعبي ، ومسروق :
ابن عباس : مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٤٣) ، وأخرجه أبو عبيد في القراءات ، وسعيد بن منصور ، وابن منيع ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٥٩) ، والطبري (٣٠ / ١٢٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) .
ابن مسعود : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٩) ، وعبد بن حميد وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وابن المنذر ، والحاكم في الكنى ، وابن منده في غرائب شعبه ، وابن مردويه ، والطبراني ، كما في الدر (٨/ ٤٥٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) .
مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٤٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) .
=

وعـده في هـذه الـسورة أن يـصعد إلى أطبـاق الـسماء ، سـماء بعـد سـماء ليلـة المعراج[١] ، كما روي عنه ﷺ انه قال : انتهيت إلى السماء الدنيا في مقدار ما يخرج الرجل من مكة إلى منى ثم انتهيت إلى الثانية والثالثة في مقـدار فـُواق الناقـة ، حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى[٢] .

قال الضحاك[٣] : قطع النبي ﷺ مسيرة ثمانية وعشرين ألـف سـنة في ليلـة واحدة[٤] .

=

الشعبي : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وعبد بـن حميـد كـما في الدر (٨/ ٤٥٩) .

مسروق : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وذكره مجاهـد (٢/ ٧٤٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والسمعاني (٦/ ١٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ولم ينسباه .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٢٥) : « وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة مـن قـرأ بالتاء وبفتح الباء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه مفهومه ، وإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرناه فالصواب من التأويل ، قول مـن قـال : لتركَبَنّ أنت يا محمد حالاً بعد حال ، وأمر بعد أمر من الشدائد ، والمراد بذلك وإن كان الخطاب إلى رسول الله موجهاً جميع الناس أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالاً » ا.هـ .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ١٩٢) .

(٢) لم أقف على هذه الرواية بنصّها وإنما وقفت على أحاديث الإسراء والمعراج ولم أجد فيها هذه الرواية .

(٣) الضحاك هو : أبو القاسم أو أبو محمد الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني صاحب التفسير ، كان من أوعية العلم ، ولم يثبت له سماع من الصحابة رضي الله عنه ، وثقه أحمد بن حنبل ، وأبو زرعة وقال عنه ابن حجر ، صدوق كثير الإرسال ، مات بعد المائة يقال : سنة ثنتين ، ويقال سنة خمس .

انظر : التـاريخ الكبـير (٤ / ٣٣٢) ، والثقـات (٦ / ٤٨٠) ، وصـفة الـصفوة (٤ / ١٥٠) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٥٩٨) ، وتقريب التهذيب (٢٨٠) .

(٤) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع .

وأما قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٠﴾ معناه[١] : ما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بهذا القرآن ، وبما جاء به محمد ﷺ من عند الله بعد ظهور الحُجَج والأدلة .

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ لا يصلّون لله[٢] ولا يخضعون[٣] ، بل ﴿يُكَذِّبُونَ ۝٢٢﴾ به جهلاً ؛ وذلك بمنعهم من السجود/ لله ، وفي هذا دليل وجوب سجدة [٦٢١/أ] التلاوة[٤] ؛ لأنه ذمهم على تركه عند السماع ، وظاهر الآية يقتضي وجوب

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والقشيري (٣/ ٤٠٧) ، وزاد المسير (٩/ ٦٨) .

(٢) قاله ابن عباس ، وعطاء ، ومقاتل ، والكلبي :

ابن عباس : ذكره اللباب (٢٠ / ٢٤١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) ، ولم ينسباه .

عطاء : ذكره زاد المسير (٩ / ٦٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٤١) .

مقاتل : ذكره الثعلبي (١٠/ ١٦٢) ، والبغوي (٤/ ٤٦٥) ، واللباب (٢٠/ ٢٤١) .

الكلبي : ذكره الثعلبي (١٠ / ١١٢) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٤١) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٩) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) وقال : قاله ابن جرير واختاره القاضي أبو يعلى .

(٤) اختلف الفقهاء في حكم سجود التلاوة ، فالجمهور على أنه سنة مؤكدة عقب تلاوة آية سجدة ، وذهب الحنفية إلى إنه واجب واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية ، واستدلوا بهذه الآية على الوجوب .

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور ، لما رواه البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قرأت على النبي ﷺ (والنجم) فلم يسجد فيها .

أخرجه البخاري (١ / ٣٦٤) في أبواب سجود القرآن وسننها ، باب من قرأ السجدة ولم يسجد ح (١٠٢٢) .

=

السجود عند سماع سائر القرآن ، إلا إنا[١] خصّصّنا منه ما عدا مواضع السجود بالإجماع ، واستعملناه في مواضع السجود ، إذ لو لم يفعل ذلك لألغينا حكم الآية رأساً[٢] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي بما يضمرون في قلوبهم[٣] .

والإيعاء[٤] : جعل الشيء في الوعاء ، والقلوب أوعية لما يحصل فيها من معرفة ، أو جهالة ، أو عزيمة خيراً وشر .

=

وروى البخاري عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة : فقال : يا أيها الناس إنا نمرّ بالسجود ، فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد عمر رضي الله عنه .

أخرجه البخاري (١ / ٣٦٥ – ٣٦٦) في أبواب سجود القرآن وسننها ، باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود ح (١٠٢٧) .

(١) (أن) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧١) ، والكشاف (٤/ ٣٢٩) ، وزاد المسير (٩/ ٦٩) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٠) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) ، وانظر : لسان العرب مادة « وعي » (١٥ / ٣٩٦) ، ومختار الصحاح (٣٠٣) .

وقوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ أي أخبرهم[١] ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾ مكان البشارة للمؤمنين[٢] بالنعيم المقيم .

وقوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يحتمل أن يكون معناه[٣] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ منهم ، ويحتمل أن يكون[٤] معناه : لكن المؤمنين المطيعين على الاستثناء المنقطع[٥] . ﴿لَهُمْ أَجْرٌ ﴾ أي ثواب[٦] لا يكدر عليهم بالمنِّ عليهم[٧] ،

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٦٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) ، وقد اختلف العلماء في معنى التبشير ، فقال بعضهم إن البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيّدة كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، وقال ابن سيده : والتبشير يكون بالخير والشر كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

انظر : المخصص لابن سيده (٤ / ٣٤٠) ، ولسان العرب مادة بشر (٤ / ٦١) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ، والسمعاني (٦ / ١٩٣) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) ،

(٣) (معنا) : في النسخة الثانية .

(٤) (منهم) ساقطة من الأصل .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ، والكشاف (٤ / ٧٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٩) ، والإستثناء المنقطع هو : أن يكون المستثنى ليس من جنس ما استثنى منه ، نحو : احترقت الدار إلا الكتب .

(٦) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) .

(٧) ذكره أبو عبيدة في مجازة (٢ / ٢٩٢) ، والطبري (٣٠ / ١٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) .

ويقال[١] : لا ينقص على مرّ الدهر يجري لهم في حالة الكبر ، يقال[٢] : مننت الحبل إذا قطعته .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : (من قرأ سورة انشقت أعاذه الله من أن يعطيه كتابه وراء ظهره)[٣] .

وبالله التوفيق[٤]

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، والسمعاني (٦ / ١٩٣) ، والبغوي(٤ / ٤٦٦) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٩) ، وزاد المسير (٩/ ٦٩) .

(٣) الحديث موضوع وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة البروج

سورة البروج[١] مكية[٢] ، وهي اثنتا وعشرون آية بلا خلاف[٣] .

---

(١) سميت بسورة البروج في المصاحف ، وكتب السنة ، وكتب التفسير ، وتسمى سورة السماء ذات البروج : فقد روى أبو داوّد في سننه (١ / ٢١٣) كتاب الصلاة ، باب قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر ، ح (٨٠٥) ، عن جابر بن سمرة (أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج ونحوهما من السور) .
قال الألباني : حديث حسن صحيح .
ورواه الترمذي في سننه (٢ / ١١١) ، كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في القراءة في الظهر والعصر ح (٣٠٧) وقال فيه أبو عيسى حديث حسن صحيح .
ورواه النسائي في سننه (٢ / ١٦٦) كتاب الإفتتاح : باب القراء في الركعتين الأوليين من صلاة العصر ح (٩٧٩) .
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥ / ١٠٣) ، ح (٢١٠٢٠) ، وح (٢١٠٥٦) قال عنه شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره وإسناد حسن .
وهذه التسمية ظاهرة لأنه لم يحك لفظ القرآن ، إذ لم يذكر حرف الواو ، وهي تسمية اجتهادية من الصحابة رضوان الله عليهم .
انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٥٧) ، وأسماء سور القرآن وفضائلها (٥٣٦ - ٥٣٧) .
ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .
(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنه كما أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦١) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ –١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ بمكة .
وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٠) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٧٠) ، الإجماع على مكيتها لا خلاف في ذلك .
(٣) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٦٧) ، والداني في البيان (٢٦٩) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٢) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾

قال عبد الله بن[1] عباس : أقسم الله تعالى بالسماء ﴿ذَاتِ﴾ النجوم[2] ، ويقال[3] : أراد بالبروج القصور على ما روي أن في السماء قصوراً يسكنها خلق

---

(١) (ابن) في النسخة الثانية .

(٢) قاله : الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك :

الحسن : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٤٠) ، والقرطبي (٢٢/ ١٧٩) .

مجاهد : ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٦٩) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ولم ينسبوه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، ونسبه السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) ، والقرطبي (٢٢/ ١٧٩) .

الضحاك : ذكره الماوردي (٦/ ٢٤٠) .

ونسبه لابن عباس رضي الله عنه : ابن أبي زمنين في تفسيره (٥/ ١١٤) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) .

عكرمة : ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والسمرقندي

=

من خلق الله تعالى(١) ، و الأظهر(٢) أن البروج هاهنا منازل الكواكب السبعة ، سميت بروجاً لارتفاعها وسعتها ، وهي اثنا عشر من الحمل إلى الحوت ، تسير الشمس في كل برج ثلاثين يوما وبعض يوم ، ويسير القمر في كل برج يومين وثلث يوم ، فذلك ثمانية وعشرون يوما ، ثم يستتر في ليلتين .

و أما اليوم الموعود : فهو يوم القيامة(٣) ، وعد أهل السماء و أهل الأرض ،

=

(٣/ ٥٤١) ، ولم ينسبوه ، والسمعاني (٦/ ١٩٤) .

الضحاك : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠) .

(١) روي ذلك عن عطية العوفي ذكره السمعاني (٣/ ١٣٢) ، والبغوي (٣/ ٣٧٤) ، وزاد المسير (٤/ ٣٨٧) ، وهو قول ضعيف خاصة وأن عطية العوفي رمي بالضعف والتدليس .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والطبري (٣٠/ ١٢٧) ، ورجّحه ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠) ، وقال ابن عطية : إنه قول الجمهور .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٣ – ٤٦٤) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦٩) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ولم ينسباه .

علي بن أبي طالب : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٥) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه .

الحسن : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٤) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه .

=

أن يصيروا إلى ذلك اليوم لفصل القضاء[١] .

وأما قوله ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾ قيل[٢] : إن الشاهد هو النبي ﷺ ، كما قال تعالى ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾[٣] ، والمشهود يوم القيامة[٤] ، كما

=

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٤) ولم ينسباه .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمر ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والقرطبي (٢٢/ ١٨١) .

ابن الزبير : ذكره مجاهد (٢/ ٧٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه ، ونسبه الماوردي (٦/ ٢٤١) .

ابن عمر : ذكره الماوردي (٦/ ٢٤١) .

الحسن بن علي بن أبي طالب : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٦) ، والماوردي (٦/ ٢٤١) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣١) .

(٣) سورة النحل : الآية (٨٩) .

(٤) قاله ابن عباس ، وسعيد بن المسيّب ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

سعيد بن المسيب : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسبه .

=

قال تعالى ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٌ مَّشۡهُودٌ﴾[(١)] .

وقيل : إن الشاهد جميع الأنبياء[(٢)] ، كما قال تعالى ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾[(٣)] ، والمشهود جميع الأمم[(٤)] بدليل هذه الآية .

ويقال[(٥)] : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود : يوم

=

الحسن بن علي بن أبي طالب : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٦) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

(١) سورة هود : الآية (١٠٣) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٦٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٨٢) .

(٣) سورة النحل : الآية (٨٩) .

(٤) ذكره القرطبي (٢٢/ ١٨٢) ونسبه للحسين بن الفضل .

(٥) قاله : ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، وابن الزبير ، وابن عمر ، والحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، والطبري (٣٠/ ١٢٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

علي بن أبي طالب : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وعبد بن حميد والفريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣ – ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٢٩) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٥) ،

=

عرفة[١] ، كما روي عن سعيد[٢] بن المسيب أن النبي ﷺ قال : خير الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد ، والمشهود يوم عرفة ، والموعود يوم القيامة[٣] .

=

والسمرقندي (٣/ ٥٤١) .

ابن عمر، وابن الزبير، أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤)، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٥) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١١٤) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٢٩) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسبه .

(١) قاله : ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، والحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، وابن زيد : انظر المراجع السابقة .

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، عالم أهل المدينة ، قال عنه أحمد بن حنبل : أفضل التابعين ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء ، كان من الممتحنين امتحن فلم تأخذه في الله لومة لائم ، مات سنة أربع وتسعين .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٥/ ١١٩) ، والثقات (٤/ ٢٧٣) ، وحلية الأولياء (٢/ ١٦١) ، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦١ – ٣٦٢) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٢٦) .

ويقال الشاهد[١] : يوم النحر .

وجواب القسم[٢] على قول بعضهم : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ﴾ ، ولقد فيه مضمر[٣] كأنه قال : لقد قتل أصحاب الأخدود ، والمعنى قتلتهم النار[٤] ، والأخدود[٥] : شق يشق في الأرض ، ويجمع أخاديد .

---

(١) قاله : ابن الزبير ، وابن عمر ، وإبراهيم النخعي :

ابن الزبير ، وابن عمر ، أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٠ – ١٣١) ، وذكره القرطبي (٢٢/ ١٨١) .

إبراهيم النخعي : ذكره الماوردي (٦/ ٢٤١) ، والسمعاني (٦/ ١٩٤) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣١) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال : إن الله أقسم بشاهد شهد، ، ومشهود شهد ، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أيّ شاهد ، وأيّ مشهود أراد ، وكل الذي ذكرنا إن العلماء قالوا : هو المعني مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود » ا.هـ .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٠)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٩)، والطبري (٣٠/ ١٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩١) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٥) ، والسمعاني (٦/ ١٩٨) ، والبغوي (٤/ ٤٧٦) .

(٣) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٩) ، والطبري (٣٠/ ١٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩١) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٠) ، والطبري (٣٠/ ١٣١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦١) ، ونسبه ابن عطية للربيع بن أنس .

(٥) نكره مجاهد (٢/ ٧٤٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والطبري (٣٠/ ١٣٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٤) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٤) ، والماوردي (٦/ ٢٤١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٩) ، والبغوي (٤/ ٤٦٧) .

ويجوز أن يكون معنى ﴿قُتِلَ﴾ : لُعن[1] على الدعاء عليهم ، كما في قوله تعالى ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[2] ، والقصة في هذه ما روي أن رجلاً من النصارى كان آجر نفسه من رجل من اليهود ليعمل له ، فرأت ابنة المستأجر النور في البيت بقراءة الأجير[3] الإنجيل ، فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله عن ذلك فلم يجبه ، فلم يزل به حتى أخبره إنه على دين عيسى عليه السلام ، وكان ذلك قبل مبعث نبينا ﷺ ، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً من بين رجل وامرأة ، فأخبر بذلك ملك اليهود واسمه يوسف[4] بن ذي نُوَاس الحميري[5] ،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣١ ، ١٣٥) ورجّحه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٨) ، وزاد المسير (٩/ ٧٤) .

(٢) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٣) (الأخير) في النسخة الثانية .

(٤) اسمه زرعة بن تُبّان أسعد أبي كرب الحميري سمّي بذلك لأنه كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه ، ويسمى في زمان مملكته بيوسف ، أحد ملوك حمير في اليمن ، وهو من أهل الحيرة في الأصل ، وهو تبّع الذي غزا المدينة ، وكسى الكعبة ، واستصحب معه حبرين من يهود المدينة : فتهودّ من تهوّد من أهل اليمن على يديهم ، تسلّط على النصارى ثم هزمه النجاشي ، وذهب ذو نواس هارباً فلجج في البحر فغرق .

انظر : تاريخ الأمم والرسل والملوك (١ / ٤٣٣ – ٤٣٨) الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

والسمرقندي (٣/ ٥٤٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٠) وابن كثير في تفسير (٤ / ٤٩٦) وفي البداية والنهاية (٢ / ١٦٧ – ١٦٩) .

(٥) (الحمري) في النسخة الثانية .

فخدّ لهم في الأرض وأوقد فيه النار ، وطرح فيه النفط والقصب والقطران ، وعرضهم على اليهودية ، فمن أبى منهم أن يتهوّد قذفه في النار ، ومن رجع عن دين عيسى برّ له ، وكان في آخرهم امرأة معها صبيّ رضيع ، فلما رأت النار صدّت ، فقال لها الصبي : يا أماه قفي ولا تنافقي فما هي إلا غميضة ، فصبرت فألقيت في النار ، وارتفعت النار أربعين ذراعا فأحرقت اليهود الذين كانوا حول الأخدود(١) .

فأعلم الله(٢) قصة هؤلاء القوم من النصارى الذين بلغت بصيرتهم أن صبروا حتى أفضى بهم الصبر أن يحرقوا بالنار/ في ذات الله تعالى هكذا(٣) . [٦٢١/ ب]

يروى عن ابن عباس ومقاتل وعن عطية(٤) أنه قال : خرجت عنق من

---

(١) ذكر هذه القصة بذاتها الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٧٠) عن مقاتل ، والبغوي (٤/ ٤٦٩) .

وقد ذكر مسلم في صحيحه في هذا قصة طويلة على غير هذا الوجه ، وذكر فيها حديث الملك والراهب ، والساحر (٤/ ٢٢٩٩) ، كتاب الزهد والرقائق ، باب قصة أصحاب الأخدود ح (٣٠٠٥) .

وعلى مثل ما ذكر مسلم في صحيحه جاء في كتب التفاسير في قصة أصحاب الأخدد ، انظر : مقاتل (٣/ ٤٦٩) ، والطبري (٣٠/ ١٣٢) ، والدر (٨/ ٤٦٥)، والسمعاني (٦/ ١٩٥) ، وزاد المسير (٩/ ٧٥) ، وابن كثير (٤/ ٤٩٤ – ٤٦٩) .

(٢) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٠) ، وزاد المسير (٩/ ٧٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٩١) .

(٤) هو عطية بن سعد بن جناده العوفي الكوفي ، أبو الحسن ، كان يأتي الكلبي فياخذ عنه التفسير ، =

النار فأحرقت الكفار عن آخرهم[١] .

وأما قوله ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾ فمعناه ذات الحطب[٢] والنفط ، ويقال : أراد بالوقود أبدان الناس ، وليس كل نار ذات وقود كنار الحجر[٣] ، ونار الكند .

والقعود[٤] : جمع قاعد كقولك شاهد وشهود ، وكان الكفار قعود على شفير الأخدود على الكراسي[٥] .

=

وكان يكنيه بأبي سعيد ويروي عنه ، فإذا قيل : له من حدثك بهذا فيقول حدثني أبو سعيد ، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما أراد به الكلبي ، كان ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس . مات سنة سبع وعشرين ومائة .

انظر : الجرح والتعديل (٦ / ٣٨٢) ، والمجروحين (٢ / ١٧٦) ، وطبقات المدلسين (١ / ٥٠) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٠) ، والطبري (٣٠ / ١٣٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٢) ولم ينسبوه ، ونسبه للربيع بن أنس : البغوي (٤ / ٤٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ٧٨) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، والطبري (٣٠ / ١٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٤) .

(٣) ذكره أبو حيان في البصائر والذخائر (٦ / ١٣٣) : أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (٤١٤هـ) ، تحقيق : وداد القاضي : دار صادر ، بيروت –لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة الرابعة .
وأبو سعد الآبي في نثر الدر (٦ / ٢٤٥) .

(٤) انظر : لسان العرب مادة قعد (٣ / ٣٥٧) .

(٥) أخرجه الطبري (٣٠ / ١٣٦) عن قتادة ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٤) ، والواحدي (٢ / ١١٨٩) ، والسمعاني (٦ / ١٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٠) ونسبه لمجاهد .

وقوله تعالى ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ أي وهم على ما يفعله الجلاوزة ، والذين كانوا يلقون المؤمنين في النار شهود يرون ذلك منهم[١] ، فهلكوا بنفس ما تولوه بأيديهم لا بإهلاك غيرهم إياهم .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ بيان ما لأجله قصدوا إحراق المؤمنين[٢] ، يقول[٣] : وما طعنوا ولا أنكروا عليهم شيئا إلا إيمانهم بالله المنيع بالنعمة ممن عصاه ، المستحق للحمد على كل حال ، الذي له القدرة على أهل السموات والأرض ، وهو بكل شيء عالم[٤] ، يجزي كل عامل ما عمل[٥] .

ويقال[٦] : إن أصحاب الأخدود كانوا من الذين يعبدون الصنم ، فدعوا هؤلاء المؤمنين إلى عبادة الصنم واحرقوهم لذلك .

---

(١) ذكره الماوردي (٦/ ٢٤٢) ، والبغوي (٤/ ٤٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٠٩) ، والجلاوزة : جمع جلواز وهو الشرطي . انظر : لسان العرب مادة جلز (٥/ ٣٢٢) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٦) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤) ، والسمعاني (٦ / ١٩٨) .

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٠) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٣) .

(٦) قاله الربيع بن أنس : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٤) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٧) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ١٧٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ٧٥) .

قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾.

معناه: الذين أحرقوا(١) وعذبوا(٢) ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ﴾ من ذلك(٣) ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة(٤)، مع ﴿عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ الذي

---

(١) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن أبزى:
ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤)، والثعلبي (١٠/ ١٧٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٠) ولم ينسبوه، ونسبه ابن كثير (٤/ ٤٩٧).
مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٤٨)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٤).
قتادة: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٦)، والطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤)، وابن كثير (٤/ ٤٩٧).
الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٢)، وفي المشكل (٤٣٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) ولم ينسبوه.
(٢) ساقطة من النسخة الثانية.
(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤).
(٤) قاله: الربيع بن أنس: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٥ - ١٣٧)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٠)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤) ولم ينسبوه، ونسبة الثعلبي (١٠/ ١٧٤).

أصابهم في الدنيا[١] .

ويقال[٢] : أراد بالفتنة الامتحان ؛ وهو قولهم للمؤمنين إن رجعتم عن الإيمان وإلا قذفناكم في النار ، وهذا هو الإكراه[٣] وهو من أعظم الفتن في باب الدين .

وقد يقال[٤] : فتنت الشيء إذا أحرقته ، والفتين الحجارة السود التي كأنها محرقة .

وفي هذه الآية تنبيه على أن هؤلاء الكفار لو تابوا بعد الكفر والقتل لقبلت

---

(١) قاله الربيع بن أنس : المراجع السابقة ، والسمعاني (٦/ ١٩٩) ، والبغوي (٤/ ٤٧٠ – ٤٧١) .

(٢) ذكره أبو السعود (٩/ ١٣٧) ، وفتح القدير (٥/ ٤١٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ٩٠) .

(٣) الإكراه : هو حمل الإنسان غيره على فعل أو ترك مالا يرضاه بالوعيد بالقتل ، أو التهديد بالضرب أو السجن ، أو إتلاف المال أو الأذى ، ويشترط فيه أن يغلب على ظن المكره إنفاذ ما توعد به المكرِه ، وأن يكون المكرِه قادراً على فعل ما توعد به .
انظر : المبسوط (٧/ ٢٦٨) ، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (٤٨٣هـ) ، دار المعرفة بيروت .
وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ١٧٥) : علاء الدين الكاساني (٥٨٧هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢م .
وأنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (٢٦٤) : قاسم بن عبد الله علي القونوي (٩٧٨هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، دار الوفاء –جدة ، ١٤٠٦هـ ، الطبعة الأولى .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) .

توبتهم[١] : وفي هذه الآية دليل على أن الأولى بالمكره على الكفر أن يصبر على ما خوّف به ، وإن إظهار كلمة الكفر كالرخصة له في ذلك[٢] ، ولو صبر حتى قتل كان أعظم لأجره ؛ لأنه تعالى أثنى على الذين قتلوا في الأخدود ، وبيّن أن ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ .

وأما قوله تعالى ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ فهو ابتداء كلام ، ويقال[٣] : إنه جواب القسم المذكور في أوّل السورة ، ويقال[٤] : إن جواب ذلك القسم محذوف تقديره ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ لتبعثن يوم القيامة وتجازون على أعمالكم .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١١١) ، وابن كثير (٤ / ٤٩٧) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (١٦ / ١١٢) .

(٣) قاله ابن مسعود ، وقتادة :

ابن مسعود : ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤١ – ٥٤٥) ولم ينسبوه ، ونسبه مفاتيح الغيب (٣١/ ١٠٧) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩/ ٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٠٧) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٩١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٢) وقال : لعلم السامع به ، وزاد المسير (٩ / ٧٣) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣٥) : « وأول الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : جواب القسم في ذلك متروك ، والخبر مستأنف ؛ لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام إذا أجابته » ا.هـ

والبطش في اللغة[١] : هو الأخذ بالعنف على سبيل القدرة والقوّة ، ونظير ذلك قوله ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٢] ، وفي هذا تخويف لكل من أقام على الكفر[٣] .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ أي يخلق الخلق أولاً من النطفة ، ويعيدهم بعد الموت خلقاً جديداً[٤] ، وهو كثير التجاوز والستر على عباده[٥] ، كثير المحبة للمؤمنين بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم[٦] .

---

(١) ذكره الخليل الفراهيدي في كتاب العين مادة بطش (٦/ ٢٤٠) ، والأزهري في تهذيب اللغة (١١/ ٢١٨) ، وانظر : لسان العرب مادة بطش (٦/ ٢٦٧) .

(٢) سورة هود : الآية (١٠٢) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤) .

(٤) قاله : الضحاك ، وابن زيد :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٥) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٥) ولم ينسبوه ، ونسبه المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩/ ٧٨) وقال : إنه قول الجمهور ، والقرطبي (٢٢/ ١٩٦) وقال : إنه قول أكثر العلماء ولم ينسباه .

(٥) ذكره الماوردي (٦/ ٢٤٣) ، والسمعاني (٦/ ١٩٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٣) .

(٦) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٨) ، وابن المنذر ، والبيهقي في الأسماء والصفات كما في الدر (٨/ ٤٧١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٥) ، والماوردي (٦/ ٢٤٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٠) ولم ينسبوه .

وقوله تعالى ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ معناه[١] : ذو العرش الشريف ، والمجيد في اللغة[٢] : هو العظيم الكريم بما يكون منه من الخير .

ومن قرأ[٣] (المجيدُ) بالرفع فهو نعت لله[٤] على صفة ذو[٥] ، والخفض[٦] على صفة العرش[٧] ، وأما تخصيص العرش في الآية فلأن ذلك من

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٥) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة مجد (٣/ ٣٩٥) ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٥) ، والماوردي (٦/ ٢٤٣) .

(٣) وهم : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم ، وعامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين .

انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٨)، والطبري (٣٠/ ١٣٩)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٥)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) .

(٤) (الله) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٩)، والطبري (٣٠/ ١٣٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٧) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٧) .

(٦) وهم : حمزة والكسائي ، ويحيى بن وثاب وأصحابه ، انظر : الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) ، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٥) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٧) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٩) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٧) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٧) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣٩) مرجعاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا إنهما قراء تان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب » ا.هـ .

أعظم ما خلقه الله تعالى[١] ، وفي ذكره بيان عظمة محله على جميع ما خلقه الله تعالى .

وقوله تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ أي يفعل ما يشاء[٢] ، لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع[٣] .

قوله عز وجل ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ .

معناه : هل بلغك يا محمد[٤] حديث الجموع من الكفار[٥] كيف فعلوا وكيف فعل الله بهم[٦] ؟

وهذا استفهام بمعنى التقرير[٧]، وإنما خص فرعون وثمود بالذكر وهم بعض الجنود لاختصاصهم بكثرة العَدد والعُدد .

وقوله تعالى ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معناه بل هؤلاء المشركون[٨]﴿فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾

---

(١) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧١) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٣٩) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

(٥) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٧١) .

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٣) .

(٨) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

بك ، وبما أنزل إليك[١] ، معرضين عما اوجب الاعتبار بفرعون وثمود ، كأنه جل ذكره يقول قد ذكرنا أمثال من قبلهم من المكذبين ، وما حل بهم من النقمة ليعتبروا ويرتدعوا ، فلم يفعلوا بل هم في تكذيب[٢] .

وعلم الله ﴿مُّحِيطُۢ ۝٢٠﴾ بهم[٣] ، وقدرته مشتملة عليهم[٤] ، بل هذا الذي/ أتى به محمد ﷺ قرآن شريف كريم ، ليس كما تزعمون[٥] أنه شعرٌ [٦٢٢/أ]
وسحرٌ وأساطير الأولين[٦] ، ولكنه ﴿فِى لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾ عند الله[٧] ، وهو أم الكتاب[٨] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٥) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) ، وزاد المسير (٩ / ٧٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩١) .

(٥) (يزعمون) : في النسخة الثانية .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩١) ، والبغوي (٤ / ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩ / ٧٩) .

(٧) قاله : قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٤٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٥) .

(٨) قاله مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٤٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٦) ، والبغوي (٤ / ٤٧٢) ولم ينسبوه .

ومن قرأ[١] (محفوظُ) بضم الظاء فهو نعت القرآن[٢] ، وهو[٣] محفوظ من الزيادة والنقصان[٤] ، والتبديل والتغيير[٥] ؛ لأنه معجز لا يقدر أحد أن يزيد فيه .

وعن أبيّ بن كعب[٦] عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة البروج أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفه تكون في الدنيا عشر حسنات)[٧] .

وبالله التوفيق[٨] .

---

(١) وهم نافع ، وشيبة ، وأبو جعفر المدنيان ، وابن كثير .
انظر : الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٤٠) ، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٨) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٧) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، والطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٩) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩ / ٧٩) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩١) ، وزاد المسير (٩ / ٧٩) .

(٦) (رضي الله عنه) ساقطة من الأصل .

(٧) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٨) ساقطة من الأصل .

سورة الطارق

سورة الطارق(١) ، مكية(٢) ، وهي سبع عشرة آية(٣) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾

أول السورة قسم(٤) ، وجواب القسم(٥) ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ﴾ .

---

(١) وسميت بسورة السماء والطارق ، وقد ورد ذكر الأحاديث الوارد فيها تسميتها بهذا الاسم في سورة البروج فلتراجع هناك ص ٤٦٠ ، وسميت في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف سورة الطارق ، لوقوع هذا اللفظ في أولها .

وذكرت في تفسير ابن أبي زمنين (٥ / ١١٧) سورة (والسماء والطارق) بذكر الواو ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٣) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ بمكة .

(٣) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٦٨) ، وذكر « تسع عشرة آية في المدني والكوفي » ، والداني في البيان (٢٧٠) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٣) وقال : « وعدد آياتها ست عشرة عند المدني الأوّل ، وسبع عشرة عند الباقين .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٧) ، والماوردي (٦ / ٢٤٥) ، والقشيري (٣ / ٤١٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٨) والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

﴿وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ كل ما يأتي ليلاً[١] ، وسمي بهذا الاسم ؛لأن أصل الطرق الدق ، ومنه المطرقة لأنه يدق بها[٢] ، والطريق لأن المارة تدقه بأرجلها[٣] ، والطارق يأتي في وقت يحتاج فيه إلى الدق للتنبيه ، ويقال سمي بهذا الاسم ؛ لأن الليل يسكن فيه[٤] ، ومن قولهم أطرق فلان إذا أمسك عن الكلام[٥] .

وقوله تعالى ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾ تعجيب[٦] للنبي[٧] ﷺ من

---

(١) قاله ابن عباس ، وقتادة .

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في (٨/ ٤٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٤) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٤) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٧) ، ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ٢٤٥) ، وانظر لسان العرب مادة طرق (١٠/ ٢١٥ – ٢١٧) ، واللباب (٢٠/ ٢٦٠) .

(٣) ذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٩٤) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٨) ، والماوردي (٦/ ٢٤٥) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، وانظر : لسان العرب مادة طرق (١٠/ ٢١٩) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٦) .

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٢) .

شأنه[١] ، وتنبيه على موضع العبرة به ، يقول[٢] : لم تدر حتى أعلمتك .

وقوله ﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ تفسير للطارق[٣] ، والنجم هو الطالع في السماء كالزمرة البيضاء ، ويقال[٤] : لكل طالع ناجم ، ومن ذلك نجم النبت والسن والقرن .

وأما ﴿ ٱلثَّاقِبُ ﴾ فهو المضيء[٥] البيّن من النجوم كلها ، وعن ابن عباس :

---

(١) ذكره القشيري (٣/ ٤١٢) ، والكشاف (٤ / ٧٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤١٨) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤١٨) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، والكشاف (٤ / ٧٣٥) .

(٤) ذكره ابن دريد في جمهرة اللغة (١ / ٤٤٨) : محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

وابن سيده في المخصص (٣/ ١١٩) ، وانظر لسان العرب مادة (نجم) (١٢/ ٥٦٨) .

(٥) قاله ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٤) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٥) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤ / ١٢١٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١١) ولم ينسبوه ، ونسبه النحاس في إعرابه (٥ / ١٩٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦) ، والماوردي (٦ / ٢٤٦) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وذكره ابن حسنون في اللغات (٦٣) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٨) .

وثقوبه توقده بناره كأنه ثقب مكانا فظهر[١] ، ويقال[٢] : أثقبت النار فثقبت إذا أضأتها فأضاءت ، وثقب لسانها ، ويقال[٣] : معنى الثاقب العالي الشديد العلوّ، تقول العرب للطير إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ، كأنه ثقب الجو الأعلى[٤] .

وعن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال في هذه الآية[٥] : هو زحل يطرق من السماء السابعة بالليل إلى السماء الدنيا ويخفى عند الصبح .

وقوله ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا﴾ قال بعضهم[٦] : ما هاهنا صلة ، كما في قوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٧] أي برحمة من الله ، والمعنى[٨] : إن كل نفس

---

(١) لم أقف على هذا القول ، فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٤) ، والطبري (٣٠/ ١٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١١٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٧) ، والماوردي (٦ / ٢٤٦) ونسبه للفراء ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٤٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ٢٤٦) ، وزاد المسير (٩ / ٨١) ، وابن عادل في اللباب (٢٠ / ٢٦٠) ، وذكره دون نسبه : الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٢) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٦) وهم من قرأها بالتخفيف : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٧) ، والطبري (٣٠ / ١٤٢) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٢) .

(٧) سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .

(٨) قاله : ابن عباس وقتادة :

=

لعليها ﴿حَافِظٌ ۝٤﴾ من الملائكة يحفظها ، ويحفظ عليها عملها[١] وأجلها، حتى إذا انتهى بها إلى المقادير كف عن الحفظ[٢] .

وقرأ بعضهم[٣] ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد، والمعنى[٤]: ما كل نفس إلا عليها حافظ ، كما يقال[٥] : سألتك لمّا فعلت أي إلاّ فعلت ، وفي ذكر الحفظ في هذه الآية[٦]

=

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة كما في الدر (٨/ ٤٧٤) ، والطبري (٣٠/ ١٤٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦) ، ولم ينسبوه ، ونسبه الثعلبي (١٠/ ١٧٩) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٤) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١١) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ، والماوردي (٦ / ٢٤٦) .

(١) (علمها) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ونسبه لقتادة والكلبي ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٣) هم : عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، وأبو جعفر ، وذكر عن الحسن : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٨) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٨) ، والداني في التيسير (٢٢١) ، وذكره أيضاً الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) وقال : إنها قراءة العوام .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، وأبو عبيده في مجازه (٢ / ٢٩٤) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٧) ، والطبري (٣٠ / ١٤٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٥) ، واللباب (٢٠ / ٢٦١) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١١٧) .

بيان نعمة الدنيا والدين ، لأن الآدمي إذا علم انه يحفظ عليه عمله ، لا بد أن يكون أسبق إلى الخيرات وأحذر من[١] السيئات .

وقوله تعالى ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ الظاهر أنه عام في ابن آدم[٢] ، يقول[٣] : لينظر من أي شيء خلقه الله في رحم أمه ، ثم بيّن فقال ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾ أي مدفوق[٤] مهراق ماء الرجل في رحم المرأة ، يقال[٥] : سرٌّ كاتم أي مكتوم ، وعيشة راضية أي مرضية[٦] .

وقوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ ﴾ قيل في معناه : يخرج من صلب الرجل

---

(١) (إلى) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره ابن عادل في اللباب (٢٠ / ٢٦٢) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٩٦) ، والطبري (٣٠ / ١٤٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، وابن قتيبه في المشكل (٢٩٦) ، والطبري (٣٠ / ١٤٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤١٩) .

وترائب المرأة[١] ، ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ جمع التريبة[٢] ، وهي موضع القلادة[٣] من الصدر، وهي أربعة أضلاع من يمنة الصدر، وأربعة أضلاع من يسرة الصدر[٤] ،

---

(١) قاله ابن عباس : وابن أبزي ، وعكرمة ، وسفيان الثوري :
ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ولم ينسبوه .
ابن أبزي : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٥) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٧٣) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢٠٢) ولم ينسباه .
عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٥) ، والطبري (٣٠/ ١٤٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٩) ولم ينسباه .
سفيان الثوري : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٦) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، والماوردي (٦/ ٢٤٧) ولم ينسباه .
(٢) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٩) ، والبغوي (٤/ ٤٧٣) .
(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٣)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٥) ، وذكره مقاتل (٣/ ١٧٣) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ولم ينسبوه ، ونسبه النحاس في إعرابه (٥/ ١٩٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٩) ، والماوردي (٦/ ٢٤٧) .
(٤) أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه وصححه (٢/ ٥٦٥) ح(٣٩١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٢) ، والماوردي (٦/ ٢٤٧) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٣) ، وفتح القدير (٥/ ٤٢٠) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٤٥) مرجحاً ، « والصواب من القول في ذلك عندنا ، قول من قال : هو موضع القلادة من المرأة ، حيث تقع عليه من صدرها ؛ لأن ذلك هو المعروف
=

وقال بعضهم[(١)] : أراد بهذا ماء الرجل خاصة ؛ لأن ذلك هو الذي يوصف بالدفق ، وأصل الخلق من مائه .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨﴾ معناه إنه على إحياء الإنسان بعد الموت والبلى لقادر[(٢)] .

وعن مجاهد انه قال[(٣)] : على ردّ ذلك الماء إلى الإحليل كما كان لقادر[(٤)] ، كأنه يقول[(٥)] : إنه على ردّ الإنسان من الكبر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى

=

من كلام العرب وبه جاءت أشعارهم ، قال المثقب العبدي :

ومن ذهب يسن على ترتيب كلون العاج ليس بذي غضون

وقال آخر : والزعفران على ترائبها شرقاً به اللبات والنحر » ا.هـ .

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١١٨) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٥) ، والطبري (٣٠ / ١٤٥ –١٤٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ورجحه ، و الماوردي (٦ / ٢٤٧) .

(٣) في تفسيره (٢ / ٧٤٩) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٤٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٤) (قادر) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته لتصبح العبارة .

(٥) قاله ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٦) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٠٣) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) .

مقاتل بن حيان : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١١٩) .

الصبا ، ومن الصبا إلى النطفة ، ومن النطفة إلى الإحليل ، ومن الإحليل إلى الصلب[١] قادر، فكيف لا يقدر على أحيائه بعد الموت ؟

ثم أخبر متى يكون البعث فقال ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ ومعناه : استعدوا ليوم تظهر فيه الضمائر[٢] التي لم يطلع عليها أحد من البشر .

ويقال[٣] : أراد بالسرائر الأعمال التي أسرّها العباد فلم يظهروها ، يظهرها الله تعالى يوم القيامة[٤] ، فما للإنسان يومئذ[٥] ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ يدفع بها عذاب الله[٦]

---

(١) قاله عكرمة : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٤٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ولم ينسباه ، ونسبه الثعلبي (١٠ / ١٨٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١١٩) .

(٢) قاله : قتادة ، وسفيان الثوري :

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ١٨٠) .

سفيان : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٧) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٤٧) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٧٦) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره السمعاني (٦/ ٢٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٩) ، وفتح القدير (٥/ ٤٢٠) .

(٤) ذكره الواحدي (٢/ ١١٩٣) ، والبغوي (٤/ ٤٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٩) .

(٥) (للناس يوم) في النسخة الثانية .

(٦) قاله : قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٦٥) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٥ – ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٤٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ولم ينسبوه .

عن نفسه ، ﴿ وَلَا ﴾ من ﴿ نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ ينصره[1] ويعينه ، وذلك أن الله تعالى[2] يفضح العاصي بما كان يسرّ من معاصيه إذا كان أهلاً للفضيحة ، ويجلّ المطيع بإظهار ما كان يسرّ من طاعته ليكرمه الناس بذلك ويجلّوه/ . [٦٢٢/ب]

وذكر الكلبي أنّ هذه الآيات إنما أنزلت في أبي طالب ، وذلك انه رأى رسول الله ﷺ فأتحفه بخبز ولبن ، فبينما هو جالس يأكل[3] إذ انحطّ نجم ، فامتلأ ماء ثم نورا ، ففزع أبو طالب فقال : أيّ شيء هذا ؟

فقال ﷺ هذا نجم رمي به ، وهو آية من آيات الله تعالى فأنزل الله هذه الآيات[4] .

قوله عز وجل ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾ ﴾ .

أقسم[5] الله تعالى بالسماء الراجعة في كل عام بالمطر بعد المطر[6] على مقدار

---

(١) قاله قتادة : انظر المراجع السابقة .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) (فأكل) في النسخة الثانية .

(٤) الأثر ذكره الثعلبي (١٠ / ١٧٧) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٢) ، بلا إسناد ، والكشاف (٤ / ٧٣٥) : ونسبه البغوي (٤ / ٤٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١١٦) .
ولم أقف على حديث صحيح في سبب نزول هذه الآية فيما بين يديّ من مراجع .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ، والماوردي (٦ / ٢٤٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٣٠) .

(٦) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

=

حاجة العباد إليه[١] ، وبالأرض الصّادعة عن النبات[٢] الذي هو قوت

=

ابن عباس : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٤٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٥) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٠ – ١٨١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٨) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٢) ولم ينسبوه .

عطاء : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠١) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، والطبري (٣٠/ ١٤٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٧) ولم ينسبه .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٧) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٨/ ٤٧٦) ، والفريابي ، وعبد بن حميد، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٧٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٥) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٩) .

سعيد بن جبير : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٤) ، وابن قتيبه في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٣) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠١) ، وزاد المسير (٩/ ٨٤) ولم ينسباه .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠١) ولم ينسبوه .

عطاء : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره زاد المسير (٩/ ٨٤) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٧) .

الخلائق، إن القرآن حق[١] يفصل به بين الخلائق ، إن القرآن حق يفصل به بين الحق والباطل[٢] ، وليس هو باللعب[٣] .

ويقال[٤] : أراد بالرجع المطر ؛ لأنه يرجع ويجيء

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٨١) ، والماوردي (٦ / ٢٤٩) ، والقشيري (٣ / ٤١٣) .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٩) وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣)، والثعلبي (١٠ / ١٨١)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٣)، والسمعاني (٦ / ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ، والكشاف (٤ / ٧٣٧) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٠) ، والطستي كما في الدر (٨ / ٤٧٧) ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٤) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ٢٤٩) .

سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٠٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٠) ، والطبري (٣٠ / ١٥٠) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٨١) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٤٩) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٧٧) ، والطبري (٣٠ / ١٤٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ولم ينسباه .

(٤) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وعكرمة ، وابي مالك ، وقتادة ، وابن أبزي ، والربيع بن أنس :

ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٨) ، وأخرجه عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس كما في الدر (٨ / ٤٧٦) ، وابن أبي حاتم عنه (١٠ / ٣٤١٥) .

=

فيتكرر[١] ، وهو مما تردده الرياح .

وأما قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ ﴾ فمعناه يريدون الإيقاع بك من حيث لا تشعر ، وذلك أن قوماً من الكفار تواطؤا فيما بينهم على قتل النبي ﷺ[٢] ، فأعلم الله نبيه ﷺ أنه يجازيهم جزاء كيدهم[٣] ، وذلك معنى قوله ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ أي أجّلهم[٤] وأنظرهم[٥] ، ولا تعجل في طلب هلاكهم[٦] ،

=

سعيد بن جبير وعكرمة وأبي مالك ، وابن أبزي ، والربيع بن أنس : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٧٧) .

وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٣) ، والكشاف (٤ / ٧٣٧) ولم ينسبوه .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٤ –٤٧٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٨١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٣) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والقشيري (٣ / ٤١٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٤) ، وفتح القدير (٥ / ٤٢١) ، واللباب (٢٠ / ٢٦٩) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٧) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٠) ، والقشيري (٣ / ٤١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ، وابن كثير (٤ / ٤٩٩) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٣) ، والكشاف (٤ / ٧٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٢١) .

فإن الذي وعدتك فيهم غير بعيد منهم(١) .

وقوله تعالى ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ أي اجّلهم أجلاً قليلاً(٢) ، فقتلهم الله تعالى يوم بدر(٣) .

وقوله تعالى ﴿رُوَيْدًا﴾ كلام مبنيّ على التصغير وهو تصغير رود(٤) ، يقال : أرود به(٥) أو أرفق به(٦) ، وقد توضع رويداً موضع الأمر فيقال(٧) : رويد زيد

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٢) ، والماوردي (٦/ ٢٥٠) .

(٢) قاله : قتادة ، والحسن :

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٩) ولم ينسبوه ، والماوردي (٦/ ٢٥٠) .

الحسن : ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٢) ، وابن قتيبة في المشكل (٥٠١) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٧) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٥) ، والطبري (٣٠/ ١٥٠) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٨١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧٤) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥٠١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٢) ، وفتح القدير (٥/ ٤٢١) .

(٥) ذكره القشيري (٣/ ٤١٣) ، وانظر : لسان العرب مادة رود (٣/ ١٨٩) .

(٦) ذكره السمعاني (٦/ ٢٠٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٢) ، ولسان العرب (٣/ ١٨٩) .

(٧) (فقال) : في النسخة الثانية .

أي أرود زيد[١] ، وأصل الحرف من رادت الريح ترود رودانا إذا تحركت حركة خفيفة[٢] .

ويجوز أن يكون ﴿رُوَيۡدَۢا﴾ نصبا على المصدر[٣] ، كأنه قال أرودهم رويدا ، وهذا يجري مجرى الاستثناء من قوله تعالى ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لأن ذلك أعمّ ، لأن التمهيل أكثر من الإمهال ، لأن زيادة الحرف تدل على زيادة الفعل .

وعن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ انه قال : (من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات)[٤] .

وبالله التوفيق

---

(١) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢١) ، وانظر : لسان العرب (٣/ ١٨٩) .

(٢) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (١٠٥) : محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي (٤٨٨هـ) ، تحقيق : زبيده محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السنة ، القاهرة – مصر ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .
وإكمال العلم (٧/ ١٤٥) ، وتاج العروس مادة رود (٨/ ١٢٥) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٢) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٢) ، وفتح القدير (٥/ ٤٢١) .

(٤) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الأعلى

ســـــــــــــــــــورة الأعـــــــــــــــــــــــلى[(١)]،

(١) هذه السورة وردت تسميتها في السنة في كلام النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم سورة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ففي صحيح البخاري (٣/ ١٤٢٨) كتاب فضائل الصحابة ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ح (٣٧١٠) ، وفي (٤/ ١٩١١) ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ح (٤٧٠٩) ، وفي (٥/ ٢٢٦٤) كتاب الأدب ، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً ح (٥٧٥٥) : ح (٥٧٥٥) : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة ، فقرأ بهم البقرة ، قال : فتجوّز رجل فصلّى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذاً فقال : إنه منافق ، فبلغ ذلك الرجل ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا ، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة ، فتجوّزت فزعم أني منافق .

فقال النبي ﷺ : « يا معاذ أفتان أنت – ثلاثاً – اقرأ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ونحوها .

وفي صحيح مسلم (١/ ٣٣٨) كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح ح (٤٦٠) ، وفي (٢/ ٥٩٨) كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ح (٨٧٨) : عن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ ، قال : وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين .

وفي سنن أبي داؤد (١/ ٢١٩) كتاب الصلاة ، باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام بقراءته ، ح (٨٢٨) وح (٨٢٩) .

وفي سنن الترمذي (٢/ ٣٢٥ – ٣٢٦) أبواب الوتر ، فيما يقرأ به في الوتر ح (٤٦٢ – ٤٦٣) ، وفي (٢/ ٣٩٦) ، أبواب الجمعة ، القراءة في صلاة الجمعة ح (٥١٩) ، وفي (٢/ ٤١٣) أبواب العيدين ، القراءة في العيدين وفيها جميعا قال الترمذي ، حديث حسن صحيح ، وصححها الألباني .

=

مكية(١) ، وهي تسعة عشرة آية بلا خلاف(٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ
۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾

=

وقد سمتّها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما سبق في سنن الترمذي في أبواب الوتر بسبّح ، فقد قالت رضي الله عنها : « كان الرسول ﷺ يقرأ في الوتر في الركعة الأولى ﴿سَبِّحِ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ » وهذا ظاهر في أنها أرادت التسمية ، وكذلك سمّاها ابن كثير بسورة سبّح (٤ / ٤٩٩) والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ١٠١) ، لأنها اختصت بالافتتاح بكلمة سبّح بصيغة الأمر .

وسمّاها أكثر المفسرين ، وكتاب المصاحف سورة الأعلى ، لوقوع صفة الأعلى فيها .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٧١) ، وأسماء سور القرآن (٥٤٠) .

(١) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ سَبِّحِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٩) عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ بمكة .

عائشة رضي الله عنها : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٩) عنها قالت : نزلت سورة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ بمكة .

وذكر ابن عطية في المحرر (٥ / ٤٦٨) ، والجوزي في زاد المسير (٩ / ٨٦) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٢١٩) الإجماع على مكيتها وأنه قول الجمهور .

(٢) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٦٨) ، والداني في البيان (٢٧١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٤) .

الخطاب للنبي ﷺ ، والأمة داخلون معه في هذا الخطاب[١] ، والمعنى : صلِّ لربِّك[٢] ونزهه عن كل ما لا يليق به من الصفات[٣] ، وقل سبحان ربي الأعلى[٤] ، وقد يذكر الاسم ويراد به تعظيم المسمى[٥] ، كما قال الشاعر[٦] :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥١) ، وهذا الذي عليه جماهير الأصوليين ، وهو أن الخطاب بصيغة المفرد للنبي ﷺ عام له ولأمته ، إلا ما ظهر اختصاصه به ﷺ كالنكاح ، والغنائم .
انظر : المستصفى في علم الأصول (٢٣٨) : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٥٠٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، الطبعة الأولى .
(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره السمعاني (٦/ ٢٠٦) ، والبغوي (٤/ ٤٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٨) ، وزاد المسير (٩/ ٨٧) .
(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٥١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٢٠) .
(٤) وقد ذهب إلى ذلك جماعة من الصحابة والتابعين : ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٣) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٤) ، والبغوي (٤/ ٤٧٥) ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٨٧) إنه قول الجمهور .
(٥) ذكره الماوردي (٦/ ٢٥١) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٦) ، والبغوي (٤/ ٤٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٨) ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢١٩) .
(٦) وهو لبيد بن ربيعة ، في ديوانه من بحر الطويل (٥١) ، وقد نسبه الماوردي (٦/ ٢٥١) ، وزاد المسير (٩/ ٨٧) ، ومفاتيح الغيب (١١/ ١٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢١٩ – ٢٢٠) .

ويجوز أن يكون معنى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ نزه اسم الله[١] عن إجرائه على غيره[٢]، وكان علي[٣]، وابن عباس[٤]، وابن عمر[٥] إذا قرأ أحدهم أول هذه السورة قال: سبحان ربي الأعلى.

و﴿ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ من صفات الله تعالى، بمعنى العلي مثل الأكبر بمعنى الكبير[٦]، وليس هذا من علوّ المكان[٧]، وإنما معناه القادر القاهر الذي لا شيء

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية.

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥١)، والقرطبي (٢٢/ ٢٢٠).

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٥٢) مرجحاً: «وأول الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول من قال معناه: نزّه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان؛ لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة أنهم كانوا إذا اقرأوا ذلك قالوا: سبحان ربي الأعلى، فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوماً عظم اسم ربك ونزهه» ا.هـ.

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٢٢٤ - ٢٢٥)، (٢/ ٢٤٧)، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر (٨/ ٤٨٢)، والبيهقي في سننه (٢/ ٣١١) ح (٣٥٠٩)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٢)، والماوردي (٦/ ٢٥٢)، والسمعاني (٦/ ٢٠٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٥).

(٤) أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٤٨)، وعبد بن حميد، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٨٢)، والبيهقي في سننه (٢/ ٣١٠) ح (٣٥٠٦)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٢)، والماوردي (٦/ ٢٥٢)، والسمعاني (٦/ ٢٠٧).

(٥) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥١)، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٨٢)، والحاكم في المستدرك وصححه (٢/ ٥٦٧)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٢)، والماوردي (٦/ ٢٥٢)، والسمعاني (٦/ ٢٠٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٥).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٦).

(٧) وهو قول المجسّمة كما ذكر الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٥)، وانظر الكشاف =

أقدر منه[١] ، وقد قال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٢] ولم يرد به الارتفاع في المكان .

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ ﴾ معناه الذي خلق الانسان وكل ذي روح ، فسوّى خلقه باليدين والرجلين والعينين والأذنين وتباين[٣] الأعضاء[٤] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ قال بعضهم : قدّر لكل شيء شكله[٥] ، فألهمه ما يحتاج إليه في أمر معيشته[٦] ، وعرّفه كيف يأتي الذكر الأنثى[٧] وهو

=

(٤ / ٧٣٩) ، وهذا من نفي المصنف يرحمه الله لصفة العلو لله عز وجل ، وهو يخالف في هذا مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفة العلو لله عز وجل على ما يليق بجلاله عز وجل من غير تأويل ولا تعطيل .

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٨) ، والكشاف (٤ / ٧٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٢٥) ، وقد أول المصنف يرحمه بقوله هذا صفة علو الله عز وجل فوق عبادة بالقدرة والقهر والغلبة ، وهذا يناقض مذهب أهل السنة والجماعة .

(٢) سورة القصص : الآية (٤) .

(٣) (سائر) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٨) ، والماوردي (٦ / ٢٥٢) ، والقشيري (٣ / ٤١٤) .

وقد سبق بيان ذلك في سورة الإنفطار الآية (٧ – ٨) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٨) .

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ٢٥٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٧) قاله مقاتل ، والكلبي :

مقاتل : في تفسيره (٣ / ٤٧٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) ،

=

سبب النسل ، فسبحان من جعل الهداية في قلب الطفل حتى طلب ثدي أمه ، وميّزه من غيره[(١)] ، وهدى الفرخ حتى طلب الرزق من أبيه وأمه[(٢)] .

وقال بعضهم معناه : قدّر الذي خلقه حسنا ودميما ، وقدّر عليه السعادة والشقاوة[(٣)] ، وهدى كل مكلف من الضلال إلى الهدى[(٤)] ، ومن الباطل إلى الصواب ومن الغي إلى الرشد .

ويقال[(٥)] : بصّره ﴿ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[(٦)] .

ويقال : خلق الأشياء ، فسوّى صنعها على وجه الحكمة[(٧)] ، وقدّر الخلق

=

وزاد المسير (٩ / ٨٨) .

الكلبي : ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤١٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ٢٠٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(٢) ذكره السمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٣) قاله : مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥١) ، وأخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٢) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٥٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٨) .

(٦) سورة الإنسان : الآية (٣) .

(٧) (وقدر الحكمة) ساقطة من الأصل .

علـى صـورهم ، وعـلى مـا أجـرى لهـم مـن الأرزاق(١)/ فهـداهم الى معرفـة [٦٢٣/أ]
توحيده(٢) .

وقوله تعالى ﴿وَالَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤﴾ معناه: أنبت الكلأ الأخضر بـالمطر للبهـائم(٣) ، فجعل النبت بعد الخضرة يابسا باليا(٤) ، كالغثاء الذي يقذفه السيل على جنبات الوادي(٥) ،

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٥٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٢٤) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٥٢) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن الله عمّ بقوله ﴿فَهَدَىٰ﴾ الخبر عن هدايته خلقه ، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى ، وقد هداهم لسبيل الخير والشر ، وهدى الذكور لمأتى الأناث ، فالخبر على عمومه حتى يأتي خبر تقوم به الحجة، دالّ على خصوصه » أ.هـ .

(٣) قاله : أبو رزين ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي :

أبو رزين : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٢) ، وذكره ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٥٢) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٢) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٧٦) ، والقشيري (٣ / ٤١٤) ولم ينسباه .

إبراهيم النخعي : أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٨٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ولم ينسباه .

(٤) قاله : قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٧) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) .

(٥) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥١) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٣) ، والطبري (٣٠ / ١٥٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٥) .

وهو أسود يضرب إلى الحُوَّه وهي السواد[١] ، وقد يدّخر النبت الأحوى لحاجة البهائم إليه ، وقد يكون ذلك حاليا للناس[٢] ، وفي هذا كله إخبار عن قدرة الله تعالى وإنعامه على العباد[٣] .

وقوله تعالى ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ ﴾ معناه : سيقرأ عليك جبريل عليه السلام[٤] القرآن[٥] بأمرنا فلا تنساه[٦] ، ولم ينس النبي ﷺ حرفا من القرآن بعد نزول هذه الآية[٧] .

وفي هذه الآية إعلام من الله تعالى انه سيجعل للنبي ﷺ آية تبين بها فضيلته، وذلك أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ وهو أمي لا

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٧) ، وانظر: لسان العرب مادة حوا (١٤ / ٢٠٦) ، ومختار الصحاح مادة حوى (٦٨) .

(٢) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٥٣) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٥٤) ، والماوردي (٦ / ٢٥٣) ، وزاد المسير (٩ / ٨٩) .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٥٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٤) .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٦ – ٣٤١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٩) .

يقرأ مكتوبا ولا يكتب حرفا ، فاقرأه النبي ﷺ أصحابه ولم ينس شيئا من ذلك[١] ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢] .

والإقراء في اللغة : أخذ القراءة[٣] على القارئ بالاستماع منه لتقويم الزلل[٤] .

وقوله تعالى في هذه الآية ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ فقد تكلموا في ذلك ، قال بعضهم[٥] : إنما ذكره تحسينا للنظم على عادة العرب تذكر الاستثناء عقيب الكلام ، وهو كقوله ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾[٦][٧] ، ومعلوم إن الله تعالى لم يشأ إخراج أهل الجنة من الجنة ، ولا إخراج الكفار من النار ، ولكن المراد به ما ذكرناه[٨] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٥-٣١٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٢٦) ، والبحر المحيط (٨/ ٤٥٣) .

(٢) سورة الحجر : الآية (٩) .

(٣) القرآن في النسخة الثانية .

(٤) تفسير ابن فورك (٢٠٠) .

(٥) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٩) ، والبحر المحيط (٨/ ٤٥٣) .

(٦) سورة هود : الآية (١٠٨) .

(٧) (خالدين فيها أبداً إلا ما شاء ربك) هكذا كتبت في الأصل والصواب الآية المذكورة .

(٨) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٩) ، وزاد المسير (٩/ ٩٠) .

وقال بعضهم معناه : لا تنساه إلا ما شاء الله أن تنساه بأن تنسخ تلاوته[١] ، فيأمرك بأن لا تقرأه ، حتى تنساه على وجه الأيام ، وهذا نسيان النسخ دون التضييع ، وقال بعضهم[٢] : إلا ما شاء الله أن تنساه ثم تذكره من بعد ، وقد قال بعضهم فلا تنسى شيئا تحفظه إلا ما شاء الله أن تنساه من غير القرآن .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ أي يعلم ما يقرؤه العباد ويذكرونه في سرٍّ أو جهر[٣] ، ويقال[٤] : يعلم العلانية من القول والعمل ، ويعلم السر وما لم يحدث الإنسان به نفسه بعد[٥] .

وقوله تعالى ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ معناه : نسهل عليك طريق الجنة[٦] ،

---

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٥٤) ورجحه بقوله : « إنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك أظهر معانيه » أ.هـ .

والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٥) ، والثعلبي (١٠/ ٨٤) ، والماوردي (٦/ ٢٥٣) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٩) ، والبغوي (٤/ ٤٧٦) .

(٢) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٩) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٥٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧٦) .

(٥) قاله سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٧) ، وابن أبي شيبة كما في الدر (٨/ ٤٨٤) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والماوردي (٦/ ٢٥٤) ، وتفسير ابن فورك (٢٠٠) ، والبغوي (٤/ ٤٧٦) .

ونوفقك بأن تعمل خيراً[١] ، واليسرى هي الفعلى من اليسر وهي سهولة عمل الخير[٢] ، ويقال : سميت الطاعة اليسرى لأن اليسر فيها ، ولأنها ميسرة لثواب الله تعالى .

وقوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ معناه عظ بالله[٣] إن نفعت الموعظة ، وليس هذا على وجه الشرط ، فإن الموعظة تنفع لا محالة[٤] ، ولكن هذا كما يقول الرجل لغيره إذا بيّن[٥] له الحق ، و[٦]قد أوضحت لك أن نفعك ذلك يريد به البعث على القبول[٧] ، وكذلك يقول الرجل : سلّ فلانا إن نفع السؤال ، يريد به ما ذكرناه ، ويجوز أن يكون وجه النفع هاهنا أن تذكير النبي ﷺ كان ينفع المؤمنين لا محالة، وتذكيره للكفار كان ينفع من آمن منهم ، ولو لا تذكيره لم يؤمن من آمن منهم ،

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ٩٠) ولم ينسبه .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥٤) ، وانظر : لسان العرب مادة يسر (٥ / ٢٩٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٤) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والقشيري (٣ / ٤١٥) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

(٥) (تبيّن) في النسخة الثانية .

(٦) (الواو) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٣١) .

وكان تذكيره ﷺ لمن المعلوم من حاله إنه لا يؤمن زيادة في إلزام الحجة عليهم(١)(٢) .

قوله عز وجل ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

معناه : سيتعظ بالقرآن(٣) من يخاف عذاب الله تعالى(٤) ، ويتجنب العظة(٥) الشقي في علم الله(٦) ، فلا يتذكر ثواباً ولا عقاباً ، وروي أن المراد بالأول :

---

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٤١) .

(٢) قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٨٤) : « والشرط في قوله تعالى : ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ جملة معترضة وليس متعلقاً بالجملة ، ولا تقييداً لمضمونها ، إذ ليس المعنى : فذكر إذا كانت للذكرى نفع ، حتى يفهم منه بطريق مفهوم المخالفة أن لا تذكره إذا لم تنفع الذكرى ... فالشرط مستعمل في التشكيك ؛ لأن أصل الشرط بـ (إنْ) أن يكون غير مقطوع بوقوعه ، فالدعوة عامة ، وما يعلمه الله عن أحوال الناس في قبول الهدى وعدمه أمر استأثر الله بعلمه ، فأبو جهل مدعو للإيمان والله يعلم أنه لا يؤمن لكن الله لم يخص بالدعوة من يرجى منهم الإيمان دون غيرهم ، والواقع يكشف المقدور » أ.هـ بتصرف .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والماوردي (٦/ ٢٥٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٤) ، والقشيري (٣/ ٥١٥) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٤) ، والماوردي (٦/ ٢٥٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٠) .

عبد الله بن أم مكتوم ، ويدخل فيه كل مؤمن[(١)] ، والمراد بالثاني[(٢)] : الوليد بن المغيرة ، ويدخل فيه كل كافر[(٣)] .

و ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ هي السفلى من أطباق النار[(٤)] ، وذلك أن النار كلما كانت أسفل كانت أعظم ، ويقال : سميت نار جهنم الكبرى ؛ لأنها أكبر من هذه النار ، كما روي في التفسير: أن نار الدنيا جزء من سبعين جزء من نار جهنم[(٥)] ، ولقد ضرب بها البحر مرتين حتى[(٦)] لانت ، ولو لا ذلك ما نفعت أحدا ولا انتفع بها أحد[(٧)] .

---

(١) ذكره السمعاني (٦/ ٢١٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٢) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والكشاف (٤/ ٧٤١) ، والسمعاني (٦/ ٢١٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٢) .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢١٠) ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، والكشاف (٤/ ٧٤١) ، وأبو السعود (٩/ ١٤٦) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١١٩١) كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ح (٣٠٩٢) .
ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شدة حرّ نار جهنم وبُعد قعرها ح (٢٨٤٣) .

(٦) (حتى) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) رواه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٥٠٤) كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ، باب صفة النار وأهلها ، ح (٧٤٦٣) قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .
والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٣٥) : كتاب الأهوال ح (٨٧٥٣) وقال : هذا حديث صحيح =

ويروى أن نار الدنيا تستجير أن يردها الله تعالى إلى نار جهنم[(١)] .

وقوله تعالى ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ أي لا يموت موتا فيستريح من عذابها[(٢)] ، ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ حياة يجد معها رَوح الحياة[(٣)] .

وقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ أي صار إلى البقاء الدائم ، والنعيم المقيم في الجنة[(٤)] ، ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ بالإسلام[(٥)] والتوبة من

=

الإسناد ولم يخرجاه بهذا السياق .

ورواه الحميدي في مسنده (٢ / ٤٧٩) ح (١١٢٩) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١ / ٣٠٨) ح (٢٨٨) ، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (٢ / ٢٤٤) ح (٧٣٢٣) .

مسند الحميدي : عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي ، بيروت ، القاهرة .

مسند إسحاق بن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (٢٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤٤٤) كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ح (٤٣١٨) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد أخرجه الحاكم كما رواه المصنف ، وقال : صحيح الإسناد على شرط الشيخين .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٧٧) ، والطبري (٣٠ / ١٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٠) ، والماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والقشيري (٣ / ٤١٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) .

(٥) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعطاء :

ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٥٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٢٧١) ح (٢٠٥) ،

=

الـذنوب[١] ، وافتـتح الـصلاة لله بـذكر اسـم الله أي صـلى الـصلوات المفروضات[٢]، ويقال في معناه : من أدى زكاة الفطر ، ثم صلى صلاة العيـد[٣]

=

وذكره النحاس في إعرابـه (٥ / ٢٠٧) ، والثعلبـي (١٠ / ١٨٥) ، والمـاوردي (٦ / ٢٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٩١) .

سعيد بن جبير : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كـما في الـدر (٨ / ٤٨٤) ، والطـبري (٣٠ / ١٥٦) ، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وأبـو نعـيم في الحليـة (٣ / ٣٣٣) ، وذكـره الثعلبـي (١٠ / ١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

عطاء : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٨٤) ، وابن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وذكـره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٥) .

(٢) قالـه ابـن عبـاس رضي الله عـنهما : أخرجـه الطـبري (٣٠ / ١٥٧) ، وابـن المنـذر كـما في الـدر (٨ / ٤٨٤) ، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وذكـره النحـاس في إعرابـه (٥ / ٢٠٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٠) ، والماوردي (٦ / ٢٥٥) ، والواحـدي في الـوجيز (٢ / ١١٩٥) ، وزاد المسير (٩ / ٩١) .

(٣) قاله : أبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، وواثلة بن الأسقع ، وأبـو العاليـة ، وسـعيد بـن المسيب ، ومحمد بن سيرين ، وأبو الأحوص ، وعطاء ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي :

أبو سعيد الخدري : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كـما في الـدر (٨ / ٤٨٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ٩١) .

ابن عمر : أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي كما في الدر (٨ / ٤٨٥) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٧٧) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ولم ينسباه ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) .

واثلة بن الأسقع : أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٢٢ / ٩٨) ح (٢٣٩) .

أبو العالية : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٦)، وعبيد بن حميد، والبيهقي كما في الدر (٨ / ٤٨٥) ،

=

هكذا/ روي عن عمر بن عبد العزيز(١) وأبي العالية(٢) قالا : أدِّ زكاة الفطر ثم [٦٢٣/ب]

=
وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) .

سعيد بن المسيب : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ولم ينسبه .

محمد بن سيرين : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٨) .

أبو الأحوص : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٨٦) ، والطبري (٣٠ / ١٥٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والماوردي (٦ / ٢٥٥) .

عطاء : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٨) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢١٠) ، وزاد المسير (٩ / ٩١) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ٩١) .

إبراهيم النخعي : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٨٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ولم ينسبه .

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، عدّ من الخلفاء الراشدين ، يكنى أبا حفص ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كان إماماً عادلاً ، أحيا ما أميت قبله من السنن ، وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربعة ، كان ثقة مأموناً، له فقه وعلم وورع، كانت خلافته مثل خلافة أبي بكر الصديق تسع وعشرين شهراً ، مات سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٥ / ٣٣٠) ، والتاريخ الكبير (٦ / ١٧٤) ، والثقات (٥ / ١٥١) ، والأغاني (٩ / ٢٩٢) .

(٢) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين كان إماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل ، وهو من الدين دارت عليهم أسانيد القراءات المشهورة مات سنة تسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٠٧) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٦١) ، والإصابة (٢ / ٥١٤) ، وطبقات الحفاظ (٩٨) ، وطبقات المفسرين (٩) .

أخرج إلى الصلاة[(١)] .

ويستدل من التأويل الأول على جواز افتتاح الصلاة بغير التكبير ؛ لأنه تعالى ذكر الصلاة عقيب اسم الله ، إذاً الفاء للتعقيب من غير التراخي[(٢)] ، فلا فصل في الآية بين التكبير وبين سائر الأذكار[(٣)] .

وأما قوله ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾ فهو خطاب للكفار[(٤)] على قول بعضهم ، لأنه راجع إلى الأشقى[(٥)] الذي تقدم ذكره ، كأنه قال : بل أنتم أيها الكافرون تختارون الدنيا على الآخرة فلا تعملون للآخرة[(٦)] ، وثواب الآخرة

---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) ، وابن العربي في إحكامه (٤ / ٣٧٩) .

قلت : وهذا الرأي غير صحيح ؛ لأن السورة مكية بينما فرض الصوم وزكاة رمضان بالمدينة .

(٢) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٣٤) .

(٣) قال ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨١) : « أما قول أبي حنيفة إنه الذكر مطلقاً بقوله العام ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ فهذا العام قد عيّنه قول النبي ﷺ وفعله ، أما قوله فهو في الحديث المشهور : (تحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم) ، وأما الفعل فإنه كان يقول في صلاته كلها الله أكبر .

وإن النبي ﷺ قال : « (صلوا كما رأيتموني أصلّي) ، وهو إنما كان يكبر ولا يتعرّض لكل ذكر ، فتعيّن التكبير بأمره بإتباعه في صلاته فهو المبيّن لذلك كله » أ.هـ بتصرّف .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٢٥٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٠) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥٥) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٧) .

(٦) قاله ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٧) ، والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٢٣٤) ح (٩١٤٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٣٧٦) باب في الزهد وقصر الأمل ، فصل فيما بلغنا عن الصحابة رضي الله عنهم في معنى ما تقدم عن رسول الله ﷺ ح (١٠٦٤٥) .

وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٦) ، والماوردي (٦ / ٢٥٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ولم ينسباه .

﴿ خَيْرٌ ﴾ من الدنيا وما فيها و أدوم[١] .

ويقال[٢] : إن هذا الخطاب لجميع الناس إلا إنه خرج على الأعمّ الأغلب ، لأن الغالب أن الناس يسارعون إلى أعمال الدنيا ، وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (ما الدنيا في الآخرة إلا كرجل ادخل إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع إليه)[٣] .

وعن بعض الحكماء أنه قال[٤] : لو كانت الدنيا ذهباً يفنى والآخرة خزفاً يبقى ، لحقّ على كل عاقل أن يختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى ، فكيف والدنيا خزف يفنى والآخرة ذهب يبقى .

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٧) ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٨٧) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٥٦) ، والسمعاني (٦/ ٢١١) ، وزاد المسير (٩/ ٩٢) ولم ينسباه .

(٢) قاله عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٨٧) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٩٣) ، كتاب الجنة وصفة تعميمها وأهلها : بيان فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٥٨) .

والترمذي في سننه (٤ / ٥٦١) ، كتاب الزهد ح (٢٣٢٣) وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه في سننه (٢ / ١٣٧٦) كتاب الزهد ، باب مثل الدنيا ح (٤١٠٨) قال الألباني : صحيح .

(٤) ذكره الرازي في تحفة الملوك (٢٨٤): محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: عبد الله نذير أحمد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، الطبعة الأولى .

وشهاب الدين الأبشيهي في المستطرف في كل فن مستظرف (٢ / ٥٩٧) ونسبه لابن عياض : شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٠هـ) ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، الطلعة الثانية .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ قال بعضهم[١] : أراد به قوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ هذا ممدوح في ﴿ ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ كما هو في القرآن[٢] ، ويقال[٣] : مذكور في ﴿ ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ إن الناس يؤثرون ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾ وإن الآخرة ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ ، ويقال[٤] : أراد به السورة كلها .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٤) ، والطبري (٣٠/ ١٥٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٠) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٤) .

(٣) قاله : قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٨٨) ، والطبري (٣٠/ ١٥٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٦) ، والماوردي (٦/ ٢٥٦) ، وزاد المسير (٩/ ٩٣) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٦) ، والواحدي (٢/ ١١٩٥) ، والسمعاني (٦/ ٢١١) ، ولم ينسباه ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧١) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وأبو العالية ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدي :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٦) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٨) .

أبو العالية : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٩) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٥٦) ولم ينسبه .

عكرمة : ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٥٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٨٨) ، والطبري (٣٠/ ١٥٨) ، وذكره زاد المسير (٩/ ٩٣) .

=

وعن قتادة في تفسيره[١] : إن النبي ﷺ قال : أنزلت عليّ السبع الطوال مكان التوراة ، والمئون مكان الإنجيل ، والمثاني مكان الزبور ، وفضّلت بالمفصّل[٢] .

=

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٧) ، والطبري (٣٠ / ١٥٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والماوردي (٦ / ٢٥٦) ولم ينسباه .

السدي : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٨) ولم ينسباه .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٥٨) مرجحاً « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : أن قوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم خليل الرحمن ، وصحف موسى بن عمران ، وإنما قلت ذلك أولى بالصحة من غيره لأن هذا إشارة إلى حاضر ، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره » أ.هـ .

(١) لم أقف على هذا القول لقتادة فيما بين يدي من مراجع ، وإنما وجدت له أقوالاً أخرى في هذه الآية .

انظر : الطبري (٣٠ / ١٥٨ – ١٥٩) ، والإمام قتادة بن دعامة السدوسي وأقواله ومروياته في التفسير من خلال كتب التفسير بالمأثور وكتب السنة الستة (٢ / ٨٠٦) .

(٢) أخرج هذا الحديث الطيالسي في مسنده (٢ / ٣٥١) ح (١١٠٥) : سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (٢٠٤هـ) ، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية ، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الأولى .

ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائله (١ / ٣٧٢) ، كتاب فضل القرآن ومعالمه وأدبه ، باب فضل السبع الطوال ح (٣٣٤) .

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (٤ / ١٠٧) ، ح (١٧٠٢٣) وقال عنه شعيب الأرناؤوط إسناده حسن ، وصححه الألباني .

=

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنـه قـال : (مـن قـرأ سـورة الأعـلى أعطاه الله بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم عشر حسنات)[١] .

وبالله التوفيق

=

ورواه ابن الضريس في فضائله (١٣٦) ، باب كيف أنزل القرآن ؟ وفي كم أنزل ؟ ح (١٢٥) .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٥٨) ح (٨٠٠٣) ، و(٢٢/ ٧٥) ح (١٨٦) .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الغاشية

سورة الغاشية[١] ، مكية[٢] ، وهي عشرون وست آيات[٣] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ

---

(١) هكذا سميت في المصاحف ، وكتب التفاسير ، وكذلك عنونها الترمذي في سننه (٥ / ٤٣٩) في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الغاشية ، لوقوع لفظ الغاشية فيهما .

وثبتت في السنة تسميتها ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ في صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٦) في كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ ، وفي صحيح مسلم (٢ / ٥٩٨) في كتاب الجمعة . باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ح (٨٧٨) وقد سبق ذكر الحديث في بداية سورة الأعلى ، وفي غيرها من كتب السنة ، وفي كتب التفاسير مثل تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٨) ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٩٣) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم .

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٠) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الغاشية بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٠) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الغاشية بمكة .

وذكر ابن عطيه في المحرر الوجيز (٥ / ٤٧٢) ، والجوزي في زاد المسير (٩ / ٩٤) والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٢٣٨) أنهما مكية في قول الجميع ، ولا خلاف في ذلك بين أهل التأويل .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٦٩) ، والداني في البيان (٢٧٢) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٥) .

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾

معناه[(١)] : قد أتاك حديث قيام الساعة ، وسميت القيامة غاشية لأنها داهية ، تغشى الناس وتعمهم أجمعين[(٢)] ، ويقال[(٣)] : أراد بالغاشية نار جهنم، تعم أهلها من جميع الجوانب[(٤)] ،

---

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٨)، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٥١)، والماوردي (٦/ ٢٥٧) ، وزاد المسير (٩/ ٩٤) ونسباه لقطرب .

(٢) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٩) ، والماوردي (٦/ ٢٥٧) .

الضحاك : ذكره الماوردي (٦/ ٢٥٧) ، وزاد المسير (٩/ ٩٤) ، ابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٥٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠) كلاهما بلفظ الساعة ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٧) ولم ينسبوه .

(٣) قاله : سعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب القرظي :

سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٧) ، والماوردي (٦/ ٢٥٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩/ ٩٤) .

محمد بن كعب القرظي : ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠/ ١٨٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩/ ٩٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٣٨) .

(٤) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٥٩) : « والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله قال لنبيّه ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة، ولا أنه عني غاشية النار ، =

وقد قال الله تعالى ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[(١)] .

ويقال في معنى الآية : ما أتاك يا محمد خبر القيامة ، ولم يكن أتاه حديثهم[(٢)] .

ثم اخبره فقال : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ ، وهذا كما قال في أقاصيص الأمم والأولين[(٣)] ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ﴾[(٤)] ، والمراد بالوجوه : أصحاب الوجوه ، فوجوه الكافرين[(٥)] والمنافقين[(٦)] ﴿خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾ أي ذليلة[(٧)] في

=

وكلتاهما غاشية ، هذه تغشى الناس بالبلاء ، والأهوال ، والكروب ، وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه ، والشواظ ، والنحاس ، فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعمّ الخبر بذلك كما عمّه » .

قلت : وهو ما مال إليه النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٩) .

(١) سورة إبراهيم : الآية (٥٠) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥١) ، والماوردي (٦ / ٢٥٧) ، والواحدي (٢ / ١١٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٣٧) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) .

(٤) سورة هود : الآية (٤٩) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥١) ، والماوردي (٦ / ٢٥٧) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢١٨) أسرار التكرار في القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (٥٠٥هـ) ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الإعتصام ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، الطبعة الثانية ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٣٧) .

(٦) تنوير المقباس (٥٠٩) : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : جمعه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٧) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٠) ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر

=

الآخرة[١] ؛ لما رأت العذاب ﴿عَامِلَةٌ﴾ تجرّ في النار على وجهها[٢] ، ﴿نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ أي في تعب وعناء من مقاساة العذاب[٣] .

قال الحسن[٤] : لم تخشع لله في الدنيا فأخشعها في الآخرة ، وأعملها وأنصبها بمعالجة الأغلال والسلاسل .

ويقال[٥] : أراد بالآية الرهبان[٦] ، وأصحاب الصوامع الذين يتعبون

=

كما في الدر (٨/ ٤٩١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٤٢٠) ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٩) ، والماوردي (٦/ ٢٥٨) .

(١) قاله : سعيد بن جبير ، أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢١٠) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ٢٥٨) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥١) ، والقشيري (٣/ ٤١٦) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٦) ، وتنوير القياس (٥٠٩) .

(٤) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢١٠) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٧) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) ، وزاد المسير (٩/ ٩٥) .

(٥) قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم :

عمر بن الخطاب : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٨) ، والدر المنثور (٨/ ٤٩١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢) وقال : هو مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

سعيد بن جبير : ذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٨) ، والقشيري (٣/ ٤١٦) ولم ينسبه ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) .

زيد بن أسلم : ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠/ ١٨٨) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) .

(٦) (الرهابين) هكذا في النسخة الأصل والنسخة الثانية ، والصواب ما أثبته لأنه جمع تكسير .

وينصبون في العبادة ، ثم لا يحصلون في الآخرة من ذلك على شيء لوقوع ذلك منهم لا على موافقة العلم ، ويقال[١] : هم الخوارج ، ويقال : أراد به كل من عمل عملاً خلط عمله بما يبطله من شرك أو[٢] رياء أو عجب .

وقوله تعالى ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾ أي تلزم ناراً قد انتهى حرها ، فعطف حالهم في الآخرة على حالهم في الدنيا[٣] .

وقوله تعالى ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾ أي من عين متناهية في شدة الحر[٤] .

قال الحسن[٥] رضي الله عنه : قد أَنَى طَبْخُهَا مذ خلق الله الدنيا إلى تلك الساعة ، وهذا نظير[٦] قوله ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾[٧] .

---

(١) ذكره تنوير المقباس (٥٠٩) ، واللباب (٢٠/ ٢٩٠) ونسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) (و) في الثانية .

(٣) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٠) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) .

(٤) قاله مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٥٣) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٠) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢١) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩٢) ، وذكره الصنعاني (٣/ ٣٦٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ، والنحاس في معانيه (٥/ ٢١٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ولم ينسبوه .

وقال السيوطي في المهذب (٤٣) : آنية : أي حارة بلغة البربر .

(٥) ذكره مجاهد (٢/ ٧٥٣) ، ومقاتل (٣/ ٤٧٨) ولم ينسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٦١) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٩٢) ، والسمعاني (٦/ ٢١٢) .

(٦) ذكره الزجاج (١/ ٣١٧) .

(٧) سورة الرحمن : الآية (٤٤) .

وأما الضريع[١] : فهو نوع من الشوك[٢] تسميه العرب الشبرق حيث يكون رطباً ، فإذا يبس فهو الضريع يصير عند الجفاف[٣] كأظفار الهرة[٤] سما[٥] ، لا تقربه دابة[٦] ، وإنما تصيب الإبل في الربيع من ورقها ، وإنما سميت بهذا الاسم

---

(١) انظر : الراغب في المفردات (٥٠٦) ، ولسان العرب مادة ضرع (٨/ ٢٢٣) ، والمعجم الوسيط مادة ضرع (١/ ٥٣٩) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١١) .

(٣) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٩٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، وفي المشكل (١١٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ولم ينسبوه .

مجاهد : ذكره في تفسيره (٢/ ٧٥٣) ، وأخرجه الفريابي وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٦٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢١) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٣) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠/ ١٦٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٨) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٨) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠/ ١٦٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٨) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) ، والمحر الوجيز (٥/ ٤٧٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٢) ، وتنوير المقباس (٥٠٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٤) ، والطبري (٣٠/ ١٦١) ، والسمعاني (٦/ ٢١٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٤٣) .

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٨) ، والقشيري (٣/ ٤١٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٦) .

من المضارعة وهي المشابهة، وذلك انه يشتبه عليهم أمره، فيتوهمون انه كغيره من النبت الذي ينفع[(١)]، وقال[(٢)]: لأنه يضرع آكله في الإعفاء عنه لخشونته وشدة كراهته.

وفي بعض التفاسير[(٣)] انه لما نزل قوله ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ قالت كفار قريش إن الضريع يسمن منه إبلنا، فأنزل الله تعالى قوله ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ أي لا يسمن من أكله ولا يسد جوعه[(٤)(٥)].

وعن/ ابن جبير[(٦)]: إن الضريع الحجارة[(٧)]، كما قال تعالى [٦٢٤/أ]

---

(١) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٣)، والقرطبي (٢٢/ ٢٤٧)، واللباب (٢٠/ ٢٩٦).

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢١١)، والقرطبي (٢٢/ ٢٤٥).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧)، والثعلبي (١٠/ ١٨٨)، والسمعاني (٦/ ٢١٣)، والبغوي (٤/ ٤٧٩)، وزاد المسير (٩/ ٩٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤٠).

(٤) وهذا السبب ليس له سند صحيح.

(٥) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٩٧): «فإن قيل إنه قد أخبر في هذه الآية ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ وفي مكان آخر ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ سورة الحاقة (٣٦) فكيف الجمع بينهما؟
فالجواب: أن النار دركات، وعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم، ومنهم من طعامه غسلين، ومنهم من شرابه الحميم، ومنهم من شرابه الصديد. قاله ابن قتيبة».

(٦) هو سعيد بن جبير بن هشام، أبو عبد الله الكوفي، مولى بني والبه من بني أسد، من عبّاد المكيين، وفقهاء التابعين، كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً، وكان ثقة وإمام حجة على المسلمين.
وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني سعيد بن جبير، قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن (٤٩) سنة قتله الحجاج.
انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٤٦١)، والثقات (٤/ ٢٧٥)، ومشاهير الأمصار (٨٢): ابن حيان (٣٥٤هـ)، تحقيق: فلا يشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.
وانظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١).

(٧) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٢)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩٢)، وابن أبي حاتم =

﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[(١)] .

وقوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ⁽٨⁾ ﴾ صفة أهل الجنة[(٢)] ، يقول وجوههم يومئذ نضره حسنة[(٣)] جميلة[(٤)] ، آثار النعمة عليها[(٥)] ظاهرة ، وهي بعملها ﴿ رَاضِيَةٌ ⁽٩⁾ ﴾ بما أداها إليه من الثواب والكرامة[(٦)] .

﴿ فِى جَنَّةٍ ﴾ مرتفعة[(٧)] في القدر والشرف[(٨)] ، و ﴿ لَّا تَسْمَعُ ﴾ أصحاب تلك الوجوه[(٩)]

=

(١٠ / ٣٤٢١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١١) ، ونسبه لعكرمة ، والثعلبي (١٠ / ١٨٨) ، والماوردي (٦ / ٢٥٩) ، والسمعاني (٦ / ٢١٣) وقال : هو قول غريب ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٣) .

(١) سورة التحريم : الآية (٦) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٧) ، والكشاف (٤ / ٧٤٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٠) .

(٤) ذكره تنوير المقباس (٥٠٩) .

(٥) ذكره السمعاني (٦ / ٢١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٩) ، والطبري (٣٠ / ١٦٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٧) .

(٨) ذكره القشيري (٣ / ٤١٧) ، والكشاف (٤ / ٧٤٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٧) .

(٩) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٢) ، وذلك لمن قرأ (تَسمع) بالفتح، كعاصم ، وابن عمر ، وحمزة ، والكسائي ، وعامة قراء الكوفة ، وبعض قراء المدينة ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٢) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٩) ، والداني في التيسير (٢٢٢) .

فيها كلمة ذات لغو(١) ، لا حلفاً كاذباً(٢) ، ولا كلاماً باطلاً(٣) ، وذلك إن سماع ما لا فائدة فيه يثقل على العقلاء ، ولا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة ، وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم المقيم(٤) .

ويحتمل أن يكون قوله تعالى ﴿لَّا تَسۡمَعُ﴾ خطابا للنبي ﷺ(٥) ، ويحتمل أن

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٦) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٩) .

(٢) ذكره الفراء (٥/ ٢٠٤) ، وقال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٦٣) : « وزعم بعض الكوفيين أن معنى ذلك لا تسمع فيها حالفة على الكذب ، ولذلك قيل ، لاغيه ، ولهذا الذي قاله مذهب ووجه، لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه ، وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين » .

وقال النحاس في إعرابه (٥/ ٢١٢) مؤيداً كلام الطبري : « قال أبو جعفر ، وهذا القول شاذ ؛ لأنه خارج عن قول أهل التفسير ، ولا يطلق لأحد أن يخرج عن جملتهم في ما قالوه وإن كان قوله محتملاً » .

(٣) قاله : ابن عباس وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٩) ، ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٨) ، وعبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ١٦٣) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٩٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢١٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٤٨) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٢) ، والماوردي (٦/ ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤١) .

(٥) ذكره ابن خالويه في الحجة (٣٦٩) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٠) ، والبغوي (٤/ ٤٧٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٤) .

يكون خطاباً لكل مكلف كأنه قال ﴿لَّا تَسۡمَعُ﴾ بها أيها الداخل[(١)] .

ويجوز أن تكون اللاغية في معنى المصدر كالعاقبة والعافية[(٢)] ، وكما في قوله تعالى ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾[(٣)] أي بقاء ، ومن قرأ[(٤)] (تُسمع) بضم التاء فهو نعت اللاغية[(٥)(٦)] .

قوله عز وجل ﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾ .

معناه : فيها لكل إنسان في قصره عين جارية[(٧)] من كل شراب يشتهيه ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤١) .

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٩) ، واللباب (٢٠/ ٢٩٧) .

(٣) سورة الحاقة : الآية (٨) .

(٤) وهم : عاصم ، والأعمش ، وابن كثير ، وأبو عمرو بن محيصن ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨١) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٩) ، والداني في التيسير (٢٢٢) .
وانظر : الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٤) ، والطبري (٣٠/ ١٦٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٢) .

(٥) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤١) .

(٦) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٦٤) : « والصواب من القول في ذلك عندي : أن كل ذلك قراءات معروفات صحيحات المعاني ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب » .

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٢) .

تجري إلى حيث يشاء على حسب[١] إرادته ومحبّته[٢] ، كما قال في موضع آخر ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[٣] .

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ مرتفعة[٤] في الهواء[٥] ، خطيرة[٦][٧] رفيعة القدر ، بعضها فوق بعض[٨] من الذهب والفضة ، وغير ذلك من الجواهر الكريمة ، عليها الفرش والحجال ، كما روي عن أبي أمامة[٩] أن النبي ﷺ ذكر الفرش المرفوعة

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٤١) ، وورد ذكر ذلك في سورة الإنسان ذكره الطبري (٢٩ / ٢٠٨)، والثعلبي (١٠ / ٩٥)، والماوردي (٦ / ١٦٥)، ولباب التأويل (٧ / ١٥٠)، وفتح القدير (٥ / ٣٤٧) .

(٣) سورة الإنسان : الآية (٦) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والماوردي (٦ / ٢٦١) ، والسمعاني (٦ / ٢١٤) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٢) ، واللباب (٢٠ / ٢٩٨) .

(٦) (خطرة) في النسخة الثانية .

(٧) الخطير من كل شيء النبيل ، والخطر ارتفاع القدر والشرق والمنزلة ، انظر : لسان العرب مادة خطر (٤ / ٢٥١) .

(٨) أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٤) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٢) .

(٩) هو : صدي بن عجلان بن وهب ، ويقال ابن عمرو ، أبو أمامة الباهلي غلبت عليه كنيته ، صحابي جليل ، نزل حمص ، ومات سنة إحدى وثمانين ، ويقال ست وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام .
انظر : الاستيعاب (١ / ٢٢١) ، وأسد الغابة (٢ / ١٦) ، والإصابة (٢ / ٣٧) .

فقال : (لو ألقي من أعلاها فراش لهوى إلى قرارها مائة خريف)[١] .

وقيل[٢] : إن الحكمة في ذلك أن يرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوّله الله من الملك والنعمة .

وأمّا الأكواب[٣] : فهي جمع الكوب وهو الكوز الذي لا عُرى له ولا خراطيم .

---

(١) الحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير (٨/ ٢٤٢) ، ح (٧٩٤٧) وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٣) ح (٣٤٠٨٢) .
ورواه المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (٤/ ٢٩٥) ح (٥٧٠٤) في كتاب البعث وأهوال يوم القيامة ، فصل في فرش الجنة ، وقال رواه الطبراني ، ورواه غيره موقوفاً على أبي أمامة وهو اشبه بالصواب .
الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : عبد العظيم عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، الطبعة الأولى .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٦) ح (١١٣٩٩) وقال : رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف :
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) ، بتحرير : العراقي ، وابن حجر ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢/ ٨٧٥) ح (٥٩٤٢) ، وهذا أسناد ضعيف جداً أو موضوع ، آفته جعفر بن الزبير ، وهو متروك ، بل كذّبه بعضهم .
وبذلك فإن سند هذا الحديث واه ، وصوّب المنذري وقفه على أبي أمامة .
(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١٣) ، والماوردي (٦/ ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤٢) .
(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٤) وقد ورد ذكر الأكواب في سورة الإنسان والأقوال فيها هناك .
وانظر الطبري (٢٩/ ٢١٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٢) .

﴿مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾ على حافة العين الجارية معدّة لأشربتهم[١] ، وهي من اللؤلؤ الرطب على ما ورد في الحديث[٢] .

والنمارق : جمع النمرقة[٣] ، وهي الوسادة[٤] المنسوجة من قضبان الذهب المكللة بالدرّ والياقوت ، قد صفّ[٥] بعضها إلى بعض[٦] للراحة ورفع المنزلة .

والزرابيّ : الطنافس[٧] العجيبة ، واحدتها زربية[٨] ، والمبثوثة :

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٩٨) .

(٢) لم أقف على حديث يدل على أن الأكواب من اللؤلؤ الرطب .

(٣) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٤) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٧٩) وقال لغة قريش ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) .

(٥) (صرف) في النسخة الأصل ، والصواب ما أثبته من النسخة الثانية ليتناسب المعنى .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) .

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٩) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والطنافس جمع طنفسة وهي البساط الذي له خمل رقيق ، انظر : لسان العرب مادة طنفس (٦ / ١٢٧) .

(٨) ذكره أبو عبيده في مجازه (٢/ ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، =

الكثيرة[١] ، ويقال هي المبسوطة[٢] .

وفي قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ تنبيه على قدرة الله[٣] تعالى بقول : أفلا يرون إلى الإبل مع عظمها وشدّتها كيف تبرك إذا أريد بروكها ، فيحمل عليها ، ويركب ثم تقوم[٤] ، وهي ممّا يقودها الصغير وينيخها ، ويحمل عليها الحمل الثقيل ، وهو بارك فينهض بثقله ، ولا تنهض دابة بحملها وهي باركة إلا البعير[٥] .

وقيل في وجه اتصال هذا بما قبله أن النبي ﷺ لما وصف للمشركين سرر الجنة إنها مع علوّها وارتفاعها تنحطّ لصاحبها إذا أراد صعودها ثم ترتفع ،

=

والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والراغب في المفردات (٤٣٤) ، ولسان العرب مادة زرب (١ / ٤٤٧) ، ومختار الصحاح مادة زرب (١١٤) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٤) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠ / ١٦٤) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) ، ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٩) ، وأبو السعود (٩ / ١٥٠) ولم ينسبه .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والقشيري (٣ / ٤١٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥) ، والطبري (٣٠ / ١٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥) .

استبعدوا ذلك ، فذكر الله تعالى ما يزيل ذلك الاستبعاد[١] ، وكان القوم أرباب إبل[٢] ، فأراهم دلائل توحيده فيما كان في[٣] أيديهم[٤] .

وعن أبي عمرو[٥] أن الإبل السحاب[٦][٧] ، قال وهي أليق بما بعده من ذكر السماء والجبال ، غير أن هذا غير معروف في اللغة[٨] ، وإنما يقولون للسحاب

---

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) .

(٢) المراجع السابقة ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) .

(٥) هو : أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار المازني التميمي البصري ، أحد القراء السبعة ، ولد بمكة ، وكان أعلم الناس بالعربية والقرآن ، وأيام العرب ، والشعر ، وثّقه يحيى بن معين وغيره ، وقالوا صدوق حجّة في القراءة ، عني بالأدب والقراءة حتى صار إماماً يرجع إليه فيهما ويقتدى بإختياره منها توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ .

انظر : الثقات (٦ / ٣٤٥) ، ومشاهير الأمصار (١٥٣) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٠٠ – ١٠٥) ، الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

وغاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢٨٨ – ٢٩٢) ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ ، الطبعة الثانية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٠) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) ، والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٤) .

(٧) وذكر قول أبي عمرو ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٧٢) : لابن خالويه (٣٧٠هـ) ، تحقيق برجشتراسر ، طبعة مكتبة المتنبي القاهرة .

(٨) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٠) ، والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، وقال : هو قول شاذ .

الإبلّ بتشديد اللام[١] .

وقوله ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ ﴾ فيه زيادة تنبيه على كمال قدرة الله تعالى[٢] بأن الذي رفع السماء في الهواء[٣] فوق كل شيء لا تناله[٤] الأيدي[٥] ، ولا عمد[٦] لها من تحتها ولا علاقة لها من فوقها ، والذي نصب ﴿ٱلۡجِبَالِ﴾[٧] فجعلها مرساة مثبتة[٨] لا تزول[٩] ،

(١) قال القرطبي في الجامع (٢٢ / ٢٥١) : « قلت : قد ذكر الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، قال أبو عمرو : من قرأها : (أفلا ينظرون إلى الإبِلِ كيف خلقت) بالتخفيف : عنى به البعير ؛ لأنه من ذوات الأربع ، يبرك فتحمل عليه الحمولة ، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم ، ومن قرأها بالتثقيل فقال « الإبِلّ » عنى بها السحاب التي تحمل الماء للمطر » أ.هـ .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٣٠٤) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٤) (يناله) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٠) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣١) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٨٠) .

(٩) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٠) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣١) .

وفجّر في أعلاها العيون[١] لمنافع الناس ، والذي بسط ﴿ٱلْأَرْضِ﴾[٢] على وجه الماء ، قادر على أن يخلق نعيم الجنة بالصفات التي ذكرها الله تعالى[٣] ، إذ لا فصل بين الأمرين في مقتضى الحكمة ، ومن ذهبت عنه دلائل النظر فلم يعرف دلائل توحيد الله وكمال قدرته فهو نهاية الجهل والعمى .

وقوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ٢١﴾ معناه : عظهم[٤] يا محمد بالقرآن[٥] ، إنما أنت واعظ مبلغ[٦] ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم﴾ بمسلط تجبرهم على الإيمان[٧] ، وتمنعهم

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٥) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٢) .

(٢) المراد بالأرض : أرض كل قوم لا مجموع الكره الأرضية ، والملاحظ نحوياً أنّ الأفعال الأربعة بنيت للمجهول للعلم بفضل ذلك .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٦) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٩) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٦) ، والسمعاني (٦/ ٢١٥) ، وزاد المسير (٩/ ١٠٠) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٠) ، والطبري (٣٠/ ١٦٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٦ – ١٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) .

(٧) قاله ابن عباس ، والضحاك ، ومجاهد ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٦) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٩٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ولم ينسبوه .

=

عن الكفر ، وهذا كان قبل آية القتال[١] ، فنسختها آيـة القتـال[٢] ، والمسيطر : الذي يضرب السطر على غيره لا يمكنه الخروج عنه ، يقال : سيطر ويسيطر إذا تسلّط[٣] .

ويجوز أن يكون معنى ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ / لست على تغيير قلـوبهم [٦٢٤/ب]

=

الضحاك : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٠) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٤) وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ١٦٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٩) ولم ينسبه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢١٤) .

(١) وتسمى آية السيف وهي الآية رقم (٥) من سورة التوبة وهـي قولـه تعـالى : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(٢) ذكره هبة الله بن سلامة المقري في الناسخ والمنسوخ (ص ١٩٧) .

والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، وابـن العـربي في أحكامـه (٤ / ٣٨٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٠) ، وهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم في ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه (ص ٧٣٨) .

وذكره أيضاً مرعي بن يوسف الكرمي (١٠٣٣ هـ) في قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص ٢٢٤) ، تحقيق : سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم ، الكويت .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، وأساس البلاغـة (٢٩٥) ، ولـسان العـرب مـادة سـطر (٤ / ٣٦٤) .

بمسلّط ، كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[١] ، وعلى هذا التأويل لا يكون منسوخاً[٢] .

وأما قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ معناه : لكن[٣] من أعرض[٤] عن الإيمان بك[٥] ، وثبت على كفره[٦] ، فكله إلى الله[٧][٨] لست له بمذكّر ؛ لأنه لا يقبل منك ، وسيعذبه ﴿ ٱللَّهُ ﴾[٩] في الآخرة بأعظم النيران ، وإنما قال ذلك ؛ لأن من في النار من المعذبين تتفاوت منازلهم في العذاب .

---

(١) سورة القصص : الآية (٥٦) .

(٢) وقد ذكر أن لا نسخ في الآية : النحاس في ناسخه (٧٧٢) وقال : ليست منسوخة لأنهم إذا أظهروا الإسلام تركوا على جملتهم ، ولم يتسلط عليهم .

وابن الجوزي (٥٩٧هـ) في المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص ٥٩) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٨) ، والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٤) .

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٨٠) ، والطبري (٣٠ / ١٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) ونسبه للضحاك .

(٦) المراجع السابقة ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٥) .

(٧) ذكره مجاهد (٢ / ٧٥٤) ، والطبري (٣٠ / ١٦٦) ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) .

(٨) (تعالى) ساقطة من النسخة الأصل .

(٩) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٧) ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ، يقول : طب نفساً يا محمد ، وان عاندوا وجحدوا فإن معادهم إلينا وجزاءهم علينا[١] .

والحساب[٢] : إخراج مقدار ما لهم وعليهم ، حتى يظهر مقدار ما يستحقون من العذاب ، وحساب المؤمن إخراج مقدار ماله وعليه حتى يظهر وجه تكفير سيئاته وتقبل حسناته بما يوجب الثواب على الإيمان .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : (من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيراً)[٣].

وبالله التوفيق[٤]

(١) قاله : قتادة ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، وفي المشكل (٤٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) ، والماوردي (٦/ ٢٦٣) ، والبغوي (٤/ ٤٨٠) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٠٨) .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الفجر

سورة الفجر ، مكية[1] ، وهي عشرون وتسع آيات بصري ، وثلاثون كوفي وشامي ، واثنتان وثلاثون حجازي[2][3] .

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٧) عن بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ بمكة .

عائشة : أخرج ابن مردويه عن عائشة مثله كما ورد في فتح القدير (٥ / ٤٣٢) .

وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٧٦) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ١٠٢) الإجماع على مكيتها وهو قول الجمهور .

وحكى أبو عمرو الداني في البيان (٢٧٣) عن علي بن أبي طلحة أنها مدنية ، والأول أشهر وأصح وعليه جمهور المفسرين كما ذكره ابن عطية ، وابن الجوزي .

(٢) العدد الحجازي ويراد به العدد المكي . انظر : عبد الفتاح القاضي في الفرائد الحسان (ص ٢٦) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٧٠) ، والداني في البيان (٢٧٣) والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٥) ، اختلافها أربعة آيات :

﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ ، ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ عدّها المدنيان والمكي ، ولم يعدّها الباقون .

﴿يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ لم يعدها الكوفي والبصري ، وعدّها الباقون .

﴿فِى عِبَٰدِى﴾ عدّها الكوفي ، ولم يعدّها الباقون .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ أَلَمۡ تَرَ
كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩
وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ
رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤ ﴾

أول السورة قسم(١) برب الفجر(٢) ، ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ ﴾ هو الصبح الذي يطلع في آخر الليل(٣) ، وهو دلالة على الله ونعمه في الدنيا ، وفي ذكره بعث على الشكر ، وترغيب في إقامة صلاة الفجر ، وهما فجران الأوّل المستطيل(٤) : وهو

(١) قاله عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، والماوردي (٦/ ٢٦٤) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٩) ، قلت : وهذا مخالف المظاهر ؛ فالله تعالى قال يقسم بما شاء على ما شاء فلا داعي للقول بالحذف .

(٣) قاله : عكرمة ، ومسروق ، وزيد بن أسلم :

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، وذكره ابن فورك في تفسيره (٢١١) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٣) .

مسروق : ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٧) ، والتسهيل (٤ / ١٩٦) ولم ينسبه .

زيد بن أسلم : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، والماوردي (٦/ ٢٦٤) ، والقشيري (٣/ ٤١٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٥) ، وانظر تهذيب اللغة مادة فجر (١١ / ٣٥) .

الكاذب، لا حكم له في شريعة الإسلام سوى ما فيه من الاعتبار[١]، والثاني: هو المستطير في الأفق، وهو الصّادق[٢]، وبه يتعلق حكم الصوم والصلاة[٣].

وأمّا الليالي العشر فهي[٤] عشر ذي الحجة[٥]، شرّفها الله تعالى ليسارع

(١) ذكره الماوردي (٦/ ٢٦٤)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٨٥)، وتفسير ابن فورك (٢١٠)، وانظر: لسان العرب (٥/ ٤٥).

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٤)، والماوردي (٦/ ٢٦٤)، والقشيري (٣/ ٤١٩)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٨٥)، وتفسير ابن فورك (٢١٠)، وانظر: تهذيب اللغة (١١/ ٣٥).

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ٢٦٥)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٨٥)، وانظر: لسان العرب مادة فجر (٥/ ٤٥).

(٤) (فهو) في النسخة الثانية.

(٥) قاله: ابن عباس، وابن الزبير، ومسروق، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، وقتادة، والسدي:
ابن عباس: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٠٠)، والطبري (٣٠/ ١٦٨ – ١٦٩)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٦٨) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ ح (٣٩٢٧) وصححه، والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٥٢)، باب تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن ح (٣٧٤٥)، ح (٣٧٤٦)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٥)، والقرطبي (٢٢/ ٢٥٧).
ابن الزبير: أخرجه الصنعاني وابن سعد كما في الدر (٨/ ٥٠٠)، والطبري (٣٠/ ١٦٩)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ولم ينسباه، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦)، وابن كثير (٤/ ٥٠٦).
مسروق: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٩)، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٠)، والطبري (٣٠/ ١٦٩)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٣)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٥٣) تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن ح (٣٧٤٨)، وذكره =

الناس فيها[١] إلى الخيرات والطاعات[٢][٣] ، ومطلق لفظ الليالي يستتبع مثلها من الأيام في كلام العرب[٤] .

=

الثعلبي (١٠ / ١٩١) .

مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٩)، والطبري (٣٠/ ١٦٩)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٥)، والثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٧) .

الضحاك : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٦٩) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٥) ، والبغوي (٤/ ٤٨١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٦٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والسمعاني (٦ / ٢١٧) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٩) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٠١) ، والطبري (٣٠/ ١٦٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٩١) ، والبغوي (٤/ ٤٨١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٧٦) .

السدي : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والماوردي (٦ / ٢٦٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٧) .

(١) (إليها) في النسخة الثانية .

(٢) قال ابن كثير (٤ / ٥٠٦) : « والليالي العشر » . المراد بها عشر ذي الحجة ، كما قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف ، وقد ثبت في صحيح البخاري ، عن ابن عباس مرفوعاً : مامن أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام يعني عشر ذي الحجة، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ، قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء » .

(٣) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٦٩) : « والصواب من القول في ذلك عندنا : أنها عشر الأضحى ، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه » .

(٤) ذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٧) .

وأمّا الشفع فهو يوم النحر[١] ، يشفع بها قبله من أيام الشهر ، ﴿وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ يوم عرفه[٢][٣] ، أوتر بها قبله من أيام الشهر ، ويقال إنّما سمّي يوم النحر الشفع؛ لأنه يشفع بأيام التشريق بعده .

وعن الحسن[٤] وقتادة[٥] : إن هذا قسم بالخلق كله فإنهم شفع ووتر .

ويقال[٦] : إنه قسم بالأعداد كلها ،

---

(١) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٤) ، والبيهقي في الشعب (٣ / ٣٥٢) تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٨) .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ولم ينسباه ، وزاد المسير (٩ / ١٠٤) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٠) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٢٥٨) وقال : واختاره النحاس .

(٢) (العرفة) في النسخة الثانية .

(٣) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وعكرمة : انظر : الأقوال والمراجع في القول السابق رقم (٥) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، والطبري (٣٠ / ١٧١) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، والبيضاوي (٥ / ٤٨٦) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤ / ٥٠٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٨) ، والبيضاوي (٥ / ٤٨٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ولم ينسباه .

(٦) قاله : الحسن : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٣) ، والطبري (٣٠ / ١٧٢) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) ولم ينسباه .

ويقال(١): بالصلوات(٢) المكتوبات كلها ، منها شفع ومنها وتر .

وعن ابن عباس أنه قال(٣) : الشفع آدم وحواء ، والوتر هو الله الفرد الذي ليس له مثل(٤) .

---

(١) قاله عمران بن حصين في الحديث الذي رواه عن النبي ﷺ وذكره كل من : الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والطبري (٣٠/ ١٧١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، فقد روي مرفوعاً عن عمران بن الحصين عن النبي ﷺ أنه قال : « الشفع والوتر : الصلاة ، منها شفع ومنها وتر » .

أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤٣٧) ح (١٩٩٣٣) وقال عنه شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف لإبهام الراوي عن عمران ، وأخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٠) ح (٣٣٤٢) ، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة .

(٢) (بالصلاة) في النسخة الثانية .

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢/ ٢٥٩) .

(٤) لم يرجح الإمام الطبري بين الأقوال ، فقال في تفسيره (٣٠/ ١٧٢) ، « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ، ولم يخص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل ، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التاويل إنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك » .

وقال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ١٤٩) بعد أن ذكر الأقوال السابقة « واعلم أنّ الذي يدل عليه الظاهران (الشفع والوتر) أمران شريفان أقسم الله بهما ، وكل هذه الوجوه التي ذكرناها محتمل ، والظاهر لا إشعار له بشيء من هذه الأشياء على التعيين ، فإن ثبت في شيء منها خبر عن رسول الله ﷺ ، أو إجماع من أهل التأويل حكم بأنه هو المراد ، وإن لم يثبت ، فيجب أن يكون الكلام على طريقة الجواز لا على وجه القطع » ا.هـ .

=

ومن قرأ[١] ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ بفتح الواو فهو لغة كالسِّلم والسَّلم .

فأما[٢] قوله تعالى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ فهو قسم[٣] بربِّ الليل إذا يسري بمضيّه[٤] وانقضائه[٥] إلى طلوع الفجر .

=

وقال الشوكاني (٥ / ٤٣٣) بعد سرد الأقوال : « ولا يخفاك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البيّن ، والضعف الظاهر ، والإتكال في التعيين على مجرد الراي الزائف ، والخاطر الخاطئ ، والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب ، وهما معروفان واضحان ، فالشفع عند العرب الزوج ، والوتر الفرد » .

(١) هم : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٨٣) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٧٠) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) وقال وهما لغتان .

(٢) (وأما) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والقشيري (٣ / ٤٢٠) ، والكشاف (٤ / ٧٤٩) .

(٥) قاله : ابن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبو العاليه ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٩٤) .

ابن الزبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، والطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ولم ينسبه .

أبو العالية : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٧) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ولم ينسباه .

ويقال[١] : إنه قسم بليلة المزدلفة إذا يُسرى فيها[٢] ، وأضاف الفعل إلى الليل كما يقال : ليلٌ قائم ونهارٌ صائم[٣] ، وعلى هذا قال بعضهم إن المراد بالفجر فجر يوم النحر[٤] ، ووجه حذف الياء من ﴿يَسْرِ﴾ أنها رأس آية[٥] ،

---

(١) قاله : مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، ومحمد بن كعب ، والكلبي :

مجاهد : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٩) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) .

عكرمة : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

قتادة : ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٩) ولم ينسبه ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

محمد بن كعب : ذكره القرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) عن الأخفش ، وابن قتيبة .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٢١) ونسبه لمجاهد ، وعكرمة والكلبي .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، والطبري (٣٠ / ١٧٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، وابن مجاهد في السبعة (٦٨٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) .

ورؤوس الآي كالفواصل[١] في الشعر[٢] .

وقوله تعالى ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ ﴾ لفظه لفظ الاستفهام بمعنى التقرير[٣] ، يقول: هل بعد ذلك[٤] لذي عقل قسم[٥] ، وكانت العرب تؤكد أخبارها

---

(١) (كالفصل) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٤)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٦٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٢) .

(٤) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) .

(٥) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الفريابي ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٦٦) ، كتاب الأدب ، باب فضل العقل على غيره ح (٢٥٩٤٧) ، وعبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ١٧٤) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٥٢) : باب تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد ح (٣٧٤٥) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٤) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٥٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٦٦) ، كتاب الأدب ، باب فضل العقل على غيره ح (٢٥٩٥٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٠٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٩) ولم ينسبه .

عكرمة : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٦٦) ، كتاب الأدب ، باب فضل العقل على غيره ح (٢٥٩٤٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) ولم ينسبه .

=

بالقسم ، فخوطبوا بما عرفوه .

والحجر : مأخوذة[1] من قولك حجرت على الرجل ، إذا منعته[2] ، ويقال[3] : إن فلانا لذو حجر إذا كان قاهراً لنفسه ضابطاً لها ، ومن ذلك الحجر لامتناعه بصلابته[4] .

وجواب القسم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾[5] ووجه تأخر جوابه عنه أن لقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ تعلقا بالقسم من حيث إن في ذكر عاد وثمود[6] ، وذكر قصتهم وهلاكهم بيان أدلة أخرى على الله تعالى ، فلذلك أخّر جواب

=

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، والطبري (٣٠/ ١٧٤) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٥) ، وذكره القرطبي (٢٢/ ٢٦٤) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، والطبري (٣٠/ ١٧٤) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨١) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢٠٦) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٤) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢١) ولم ينسباه .

(١) (مأخوذ) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧٣) ، والبغوي (٤/ ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٦٤) ، وانظر : الراغب في المفردات (٢١٣) ، ولسان العرب مادة حجر (٤/ ١٦٥ – ١٧٠) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٦) ، والطبري (٣٠/ ١٧٣) ، والثعلبي (١٠/ ١٩٥) ، والكشاف (٤/ ٧٥٠) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٢) .

(٤) ذكره القرطبي (٢٢/ ٢٦٤) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٢٧) ، والقشيري (٣/ ٤٢٠) .

(٦) وسيأتي الحديث عنهما وعن الأقوال فيهما قريباً إن شاء الله .

القسم عما بعده .

ويقال[١] : إن جواب القسم محذوف ؛ لدلالة الكلام عليه[٢] .

وقوله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ﴾ معناه : ألم تعلم[٣] كيف صنع ﴿ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ ﴾[٤] وكيف أهلكهم ، وأمّا ﴿ إِرَمَ ﴾ فهو صفة[٥] لعاد ، وهما عادان عاد الأولى وهي[٦] إرم[٧] ، وعاد الأخيرة[٨][٩] ، ولم تصرف إرم لأنها اسم للقبيلة[١٠] ،

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٥٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٣) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٥١) ، واللباب (٢٠ / ٣٠٧) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) .

(٤) قيل إن عاد اسم لأبيهم فسميت القبيلة بإسم أبيهم وهو : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل اسم القرية .

انظر : السمرقندي (١ / ٥٤١) ، وزاد المسير (٣ / ٢٢٢) ، والبحر المحيط (٤ / ٣٢٦) جميعهم سورة الأعراف الآية (٦٥) ، وابن كثير (٤ / ٥٠٨) سورة الفجر .

(٥) قال النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠) : « لم يصرف ارم ، وهذه الآية مشكلة على كثير من أهل العربية ، يقول كثير من الناس إن ارم اسم موضع ، فكيف يكون نعتاً لعاد ، أو بدلاً منه ؛ ويقال كيف صرف عاد ولم يصرف إرم » .

وستأتي الأقوال في « إرم » ، والصواب فيها إن شاء الله .

(٦) (هو) في النسخة الثانية .

(٧) قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ سورة النجم: الآية (٥٠) ذكره زاد المسير (٩ / ١١١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٦) .

(٨) وهي : قوم هود ، ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، وذكره زاد المسير في سورة النجم (٨ / ٨٤) .

(٩) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والواحد في الوجيز (٢ / ١٢٠٠) .

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والواحدي (٢ / ١٢٠٠) .

وكان إرم أبا عاد فنسبوا إلى أبيهم[١] ، ويقال[٢] : إن ارم كانت قبيلة من عاد ، وكان فيهم الملك[٣] .

وقوله تعالى ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ⑦ ﴾ أي ذات القامات الطوال[٤] ، والقوى الشداد[٥] ، يقال[٦] : رجل معمد ورجل عمدان إذا كان/ قوياً طويلاً . [٦٢٥/أ]

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) .

(٢) قاله قتادة ، ومقاتل :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، والطبري (٣٠/ ١٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩/ ١١٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٦٦) .

مقاتل : في تفسيره (٣/ ٤٨١) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩/ ١١٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٧٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والبغوي (٤/ ٤٨٢) .

(٤) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩/ ١١١) ، والثعلبي (١٠/ ١٩٦) ولم ينسبه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٥) ، والطبري (٣٠/ ١٧٦) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٠) ، والبغوي (٤/ ٤٨٢) ولم ينسباه .

(٥) قاله الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٦٨) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٧) ، والطبري (٣٠/ ١٧٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٢) ، وزاد المسير (٩/ ١١١) .

وعن ابن عباس أنه قال[١] : كانت قامة الرجل منهم أربعمائة ذراع ، لم يخلق مثلهم في زمانهم قوّة وخلقاً .

وإنما سمّوا ذات العماد ؛ لأنهم كانوا أهل عمد سيارة وماشية ، كانوا يسيرون بها حيث شاءوا في الربيع ، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم[٢] ،

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٩٦) ونسبه للكلبي ، والكشاف (٤ / ٧٥١) ولم ينسبه .

قال ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩١) : « وهو باطل ، لأن في الصحيح إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً في الهواء ، فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن » .

والحديث ورد في صحيح البخاري (٣ / ١٢١٠) ، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ح (٣١٤٨) ، وفي كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام (٥ / ٢٢٩٩) ، ح (٥٨٧٣) .

وفي صحيح مسلم (٤ / ٢١٨٣) ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ح (٢٨٤١) .

(٢) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٠) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١١١) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٦) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٥) ، والطبري (٣٠ / ١٧٧) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١١١) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٧)، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢)، وزاد المسير (٩ / ١١١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٧ – ٢٦٨) .

وكانوا أهل جنّات وزروع[(١)]، وكانت منازلهم بوادي القرى[(٢)(٣)].

ويقال: إنما سموا بهذا الاسم؛ لأنهم كانت لهم منازل رفيعة مشيدة.

كما روي إن إرم اسم لمدينة الإسكندرية[(٤)(٥)]،

---

(١) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٢).

(٢) وادي القرى: هو واد بين الشام والمدينة، وهو بين تيماء وخيبر. قال ابن المنذر، سمّي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة، وكانت أعمال العباد وآثار القرى ظاهرة إلا أنها وقتنا هذا كلها خراب، ويعرف اليوم بوادي العلا، وهي مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة (٣٥٠) كيلو متراً، كثيرة المياه والزرع، ووادي القرى يصب في وادي إضم.
انظر: معجم ما استعجم (٣/ ١٠٥٦)، والجبال والأمكنة والمياه (١ / ٢٧): أبو القاسم بن محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، دار عمار، ١٤١٩هـ.
والأماكن أو ما إتفق لفظه وافترق مسماه (١ / ١٠٣): أبو بكر محمد بن موسى الهمداني (٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة ١٤١٥هـ.
ومعجم البلدان (٤ / ٣٣٨)، (٥ / ٣٤٥)، والمعالم الجغرافية الواردة في سيرة ابن هشام (٤٤٣ – ٤٤٥).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥)، والثعلبي (١٠ / ١٩٧)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٠)، والبغوي (٤ / ٤٨٣)، والبيضاوي (٥ / ٤٨٨).

(٤) قاله محمد بن كعب القرظي: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٥)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٦)، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠)، والماوردي (٦ / ٢٦٧)، والسمعاني (٦ / ٢١٩)، والبغوي (٤ / ٤٨٢)، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩٢ – ٣٩٣).

(٥) الاسكندرية: هي مدينة عظيمة ببلاد مصر، وهي الميناء البحري الرئيسي والتاريخي لها، وثاني أكبر المدن بها بعد القاهرة العاصمة، أسسها الاسكندر الأكبر عام ٣٢٢ ق. م، وكانت منذ تأسيسها منارة للعلم، وكان بها أشهر مكتبة في العالم والتي حرقت إبان حروب قيصر، ولا يزال بها بعض الآثار الرومانية، ولقد دخلت هذه المدينة الإسلام بعد فتح مصر، وتطورت، وكان =

ويقال[1] : انه دمشق[2][3] ،

=
فيها المنارة العظمى التي كانت على مسافة كيلو مترين من النيل والتي هدمت إثر زلزال .
انظر : معجم البلدان (١ / ١٨٢ – ١٨٤) ، والروض المعطار (١ / ٥٤ – ٥٥) ، وموسوعة ألف مدينة إسلامية (٤٧) .

(١) قاله سعيد بن المسيب ، وعكرمة ، والمقبري (واسمه كيسان المدني) :
سعيد بن المسيب : ذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) .
عكرمة : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٦) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦٧) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٨) .
المقبري : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ١٧٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠) ، والمحرر الوحيز (٥ / ٤٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٦٤) .

(٢) دمشق : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وشين معجمة ، وآخره قاف ، واحدة من أقدم المدن الإسلامية العريقة ، وعاصمة أقوى دولة إسلامية عربية (الدولة الأموية) التي بلغت فتوحاتها من الهند شرقاً والأندلس غرباً ، يعدّ مسجدها الأموي الجامع أحد أهم الآثار الإسلامية التي لا تزال قائمة إلى الآن والذي بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٨٧هـ ، دخلت الإسلام عام ١٤هـ على يد الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح ، وشهدت عصور إزدهار حتى تعرضت للتخريب على يد تيمور لنك عام ٨٠٣هـ ، ويرجع تاريخ المدينة الأولى إلى زمن إبراهيم عليه السلام .
انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢ / ٥٥٦)، ومعجم البلدان (٢ / ٤٦٣)، والروض المعطار (١ / ٢٣٧) ، وموسوعة ألف مدينة (٢٣٥) .

(٣) قال النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠) : « زعم محمد بن كعب القرظي أن إرم الإسكندرية ، وقال المقري إرم دمشق ، ... إلى أن قال : قال أبو جعفر والكلام هذا من جهة العربية إن أبين ما فيه قول قتادة : « إن إرم قبيل من عاد ، فإما أن يكون إرم الاسكندرية أو دمشق فبعيد ، لقول الله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ والحقف ما التوى من الرمل ، وليس كذا دمشق ولا
=

ويقـال(١) : انـه اسـم مدينـة ذات عـماد الـذهب والفـضة ، بناهـا شـديد(٢) وشداد(٣)(٤) ﴿لَمْ يُخْلَقْ﴾ مثلها حسناً وجمالاً(٥) .

والقول الأول أقرب إلى ظاهر الآية من جميع هذه الأقاويل ؛ لأن الغـرض بهذه الآيات زجر الكفار ، كأن الله تعالى بيّن بـإهلاكهم مـع قـوّتهم ، انـه عـلى إهلاك هؤلاء الكفار أقدر .

وعن رسول الله ﷺ أنه قـال : (إن الرجـل مـن قـوم عـاد كـان لـيضرب

=

الإسكندرية !!

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٠٨) : « ومـن زعـم إن المـراد بقولـه ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ مدينة إما دمشق كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة ، أو إسكندرية كما روي عـن القرظـي أو غيرهم ففيه نظر ؛ ... إلى أن قال : وإنما نبهت على ذلك لئلا يُغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية ... إلخ » .

وقال ابن عطية في المحرر (٥ / ٤٧٧) : « وقال سعيد بن المسيب ، والمقري هـي دمـشق وهـذان القولان ضعيفان » .

(١) ذكره : تنوير المقباس (٥١٠) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٧٥١) ، وتنوير المقباس (٥١٠) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٣) ، والكشاف (٤ / ٧٥١) ، والبحر المحيط (٨/ ٤٦٤) .

(٤) قال ابـن جريـر الطـبري (٣٠ / ١٧٦) مرجّحـا : « والـصواب مـن القـول في ذلـك أن يقـال : إن إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها ، فلذلك ردت على عاد للإتباع لهـا ، ولم يجّـر مـن أجـل ذلـك ، وإما اسم قبيلة فلم يجرّ أيضاً ، كما لا يجّر أسماء القبائل كتميم وبكر ومـا أشـبه ذلـك إذا أرادوا بـه القبيلة » .

(٥) ذكره تنوير المقباس (٥١٠) .

الأرض بقدمه فيسبح في الأرض من فضل قوته) [١] .

وأما ثمود[٢] فهم قوم صالح[٣] ، كانوا يقطعون ﴿ٱلصَّخۡرَ﴾ فينحتون[٤] ﴿مِنَ

(١) لم أقف على حديث صحيح فيما بين يدي من مراجع والله أعلم ، وإنما أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد كما في الدر عن أبي هريرة رضي الله عنه (٣/ ٤٨٦) سورة الأعراف : الآية (٦٥ –٧١) ، والطبري (٢٧ / ٩٩) سورة القمر : الآية (١٨ – ٢١) ، وابن أبي حاتم (٩ / ٢٧٩٨) سورة الشعراء : الآية (١٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٦) سورة الفجر : الآية (٦ – ٧) ، وفتح القدير (٢ / ٢١٩) سورة الأعراف : الآية (٦٥ – ٧١) .

(٢) ثمود : إما هو اسم للقرية ، أو هو اسم للقبيلة نسبة إلى أبيها الأكبر ثمود بن عابر أو جاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .
انظر : الطبري (٨ / ٢٢٤) سورة الأعراف : الآية (٧٣) ، والسمرقندي (١ / ٥٤٣) ، والبحر المحيط (٤ / ٣٣٠) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٢) ، والطبري (٣٠ / ١٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧١) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٧) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦٨) .
مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٦) ، والطبري (٣٠ / ١٧٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ولم ينسباه .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، والطبري (٣٠ / ١٧٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢١) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٠) ولم ينسباه .
ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧١) ولم ينسبوه .

 ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾(١) بقرب(٢) المدينة التي كانوا نازلين فيها .

وأما فرعون(٣) فهو الذي أرسل إليه موسى عليه السلام ، وقوله ﴿ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ﴾ فمعناه : ذي الملك الثابت(٤) ، والجنود الذي كانوا يشدون أمره(٥) ، وسمّيت قواد عسكره أوتاداً ؛ لأنه كان قوام العسكر بهم(٦) ، كما سميت الجبال أوتاداً للأرض(٧) .

ويقال(٨) : أراد بالأوتاد أوتاد المضارب الكثيرة عند خروجهم ، ويقال(٩) :

---

(١) سورة الحجر : الآية (٨٢) .

(٢) (قريباً إلى المدينة) في النسخة الثانية .

(٣) كانوا يسمون كل من ملك مصر بهذا الاسم ، وكان فرعون الذي في زمن موسى عليه السلام : اسمه الوليد بن مصعب ، وقد ورد ذكر فرعون في سورتي النازعات والبروج .
ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٨) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٨) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٩٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٨) ، والبيضاوي (٥/ ٤٨٨) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) .

(٧) ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾ سورة النبأ : الآيتين (٦ ، ٧) .

(٨) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٠) ، والكشاف (٤/ ٧٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٣) ، والبيضاوي (٥/ ٤٨٨) .

(٩) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، والسدي :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ولم ينسبوه .

=

أراد بالأوتاد إنه كان إذا غضب على أحدهم شدّه على الأرض بأربعة أوتاد حتى يموت معذباً ، كما فعله بامرأته آسية[(١)(٢)(٣)] .

=

سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٠) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٣) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٦) ، والطبري (٣٠/ ١٧٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٨) .

الحسن : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٠) ولم ينسبه .

السدّي : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٣) ولم ينسبه .

(١) ذكره الفراء (٥ / ٢٠٧) ، وأخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٧٩) عن أبي رافع ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٠) ، والبغوي (٤/ ٤٨٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٣) .

(٢) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨٠) : « وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : عني بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أو حديد ، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد ، ووصف بذلك ؛ لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع ، وسعيد بن جبير ، وإما أن يكون كان يلعب له بها » .

(٣) آسية هي : آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد بن فرعون يوسف الأوّل ، آسية : بعد الهمزة ألف بكسر السين المبهمة وفتح الياء المعجمة ، باثنتين من تحتها .
انظر : الكامل في التاريخ (١ / ٥٥) ، والبداية والنهاية (١ / ٢٣٩) ، (٢ / ٥٩) .

والإكمال لابن ماكولا (١ / ٩٢) : الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى : علي بن هبة الله بن أبي نصر من ماكولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

وليس هناك كثير معلومات عنها ، فكل ما ورد من تفصيلات عنها فمن الإسرائيليات التي لم تثبت بنص صحيح فيما أعلم ، ولكنها كانت ممن يخفي إيمانه عن فرعون ثم علم بأمرها ، وفعل بها

=

وأما الطغيان[١] : فهو الإفراط في الظلم والفساد والكفر والمعاصي من القتل بغير الحق وغير ذلك .

وقوله تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ ﴾ كناية عن إهلاكهم[٢] ، تشبيهاً بالسّوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه[٣] ، يقال : ساطه يسوطه سوطا إذا خلطه ،

= ما فعل ، ومما ورد عنها :

قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سورة التحريم : الآية (١١) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه البخاري في صحيحه (٣ / ١٢٥٢) كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ ح (٣٢٣٠) .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٨٦) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ح (٢٤٣١) .

وغيرها من الأحاديث التي صحّت في سنن الترمذي ، وصحيح ابن حبان ، ومسند أحمد بن حنبل .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ١٨٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) ، وانظر لسان العرب مادة طغى (١٥ / ٨) ، ومختار الصحاح (١٦٥) .

(٢) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٧) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، السمرقندي (٣ / ٥٥٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، وابن قتيبة في تأويله (١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٣) .

والسوط : مما يخالط اللحم والدم(١) .

وأمّا المرصاد(٢) : فهو مفعال من الرصد ، يقال : رصده يرصده إذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه .

وقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ على وجه التمثيل ، والمراد لا محيص لهم عنه ، وهو عالم بهم ، واليه مصيرهم(٣) ومرجعهم ، لا يفوته شيء من أعمالهم(٤) ، كما لا يفوت من بالمرصاد ، وهذا كما يقول القائل لغيره : ممرّك عليّ ، أي لست تفوتني(٥) .

(١) انظر : لسان العرب مادة ساط (٧/ ٣٢٥-٣٢٦) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٥) ، وتفسير ابن فورك (٢١٤) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٧٥٢) ، وابن فورك (٢١٤) ، وانظر : أساس البلاغة (٢٣٣) ، ولسان العرب مادة رصد (٣ / ١٧٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٠) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) .

(٤) قاله : الضحاك ، وعكرمة ، والحسن :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٢) ، والقشيري (٣/ ٤٢٠) ولم ينسباه .

عكرمة : ذكره البغوي (٤ / ٤٨٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٤) .

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٨١) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٢١) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٤) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) .

ويقال معنى الآية : إن ملائكة ربك لعلى الصراط ، يرصدونهم في مواطن على جسر جهنم ، يسألونهم عن أعمالهم(١) .

وقيل لأعرابي : أين ربك يا أعرابي ؟ فقال ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾(٢) .

وقيل لأمير المؤمنين على رضي الله عنه : أين كان الله قبل خلق السموات والأرض ؟ فقال أين سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان(٣) .

ويحكى أن أبا جعفر المنصور(٤) أرسل إلى عمرو بن عبيد(٥) فدعاه ، فلما

(١) قاله مقاتل : في تفسيره (٣/ ٤٨٢) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٤٥) ، ح (٩١٥) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٠) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٧٥٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٥) .

(٣) ذكره التبيان للطوسي (١٠/ ٣٤٤) ، وابن فورك في تفسيره (٢١٥) .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، أبو جعفر المنصور ، ولد سنة ٩٥هـ ، وكان يقال له عبد الله الطويل قبل الخلافة ، ثاني خلفاء بني العباس ، وأوّل من عني بالعلوم من ملوك العرب ، كان عارفاً بالفقه والأدب محباً للأدباء ، وهو باني مدينة بغداد ، توفي محرماً على باب مكة في سادس من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

انظر : فوات الوفيات (٢/ ٢١٦) ، محمد بن شاكر بن أحمد الكبتي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : إحسان بن عباس ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .

(٥) هو : أبو عثمان البصري عمرو بن عبيد بن باب ، شيخ القدرية والمعتزلة ، والزاهد المشهور ، له رسائل وخطب ، وكتاب التفسير عن الحسن البصري ، وكتاب الرد على القدرية ، قال عبد الله بن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ولا يكتب حديثه ، وقال ابن حبان : كان عمرو من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث فاعتزل مجلس الحسن ، وجماعة
=

حضر عنده قال : عظني ، فابتدأ عمرو يقرأ من أول هذه السورة فلما انتهى إلى قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا أبا جعفر ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ لهم ولمن عمل مثل عملهم ، فأبكاه البكاء الكثير ، وأبكى كل من كان عنده ولذلك قصّة مشهورة[1] .

قوله عز وجل ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾

معناه : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ الذي لا يعرف نعم الله تعالى عليه عند سعة الرزق[2] وضيقه[3] ، ﴿ فَيَقُولُ ﴾ عند السِّعة : ﴿ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ بالمال والمعيشة

=

معه فسمّوا بالمعتزلة .

توفي سنة أربع وأربعين ومائة ودفن بمران على بعد أميال من مكة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٧ / ٢٧٣) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٦٦) ، والمجروحين من المحدثين (٢ / ٦٩) ، والضعفاء والمتروكين (٢ / ٢٢٩) ، والمنتظم (٨ / ٥٨) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٤٦٠) ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ١٠٤) .

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٥٢) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢ / ١٦٦ – ١٦٧) ، وابن الجوزي في المنتظم (٨ / ٦٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٥) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٠) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تأويله (٣٨٦) ، وفي غريبه (٥٢٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد (١٠ / ٣٤٢٨) .

الواسعة[١] ، ويقول عند ضيق الرزق عليه إذا كان رزقه على مقدار البلغة : ﴿ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ بالفقر وضيق المعيشة[٢] .

﴿كَلَّا ﴾ أي حاشا[٣] أن يكون إكرام الله تعالى لعباده مقصورا على توسعة النعم عليهم ، وأن تكون إهانة الله لعباده مقصورة على تضييق الرزق عليهم ، ﴿ بَل ﴾ يوسع الله تعالى النعم على من يشاء ، ويضيق الرزق على من يشاء على ما تقتضيه الحكمة ، وتوجبه المصلحة[٤]/ . [٦٢٥/ب]

وأما معنى الابتلاء[٥] : فهو إظهار ما في العبد من خيرٍ أو شر ، فإن عمل بداعي العقل ظهر الخير ، وان عمل بداعي الطبع ظهر الشر .

وقرأ الحسن هاتين الآيتين فقال : ﴿كَلَّا ﴾ أكذبهما الله جميعا ، يقول : ما بالغنى أكرمت ، ولا بالفقر أهنت[٦] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٣) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٦) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٣) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨٢) ، وهو ما رجّحه وصوّبه ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٦) ، وابن فورك في تفسيره (٢١٥) ، والبغوي (٤/ ٤٨٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٦) ولم ينسباه .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان (١٠/ ٣٤٥) ، وابن فورك في تفسيره (٢١٥) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٠٩) ، وذكره ابن أبي =

وقوله تعالى ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ معناه : لا تعرفون حق اليتيم بالعطيّة والصدقة ، ولا بحفظ ما له عليه(١) ، وفي هذا بيان أن إهانة الله تعالى إنما تكون للمعصية لا لما توهَّم الكافر(٢) .

وقد روي أن هذه الآيات إنما نزلت في أميّة بن خلف(٣) ، وكان في حجره يتيم(٤) ، كان لا يحسن إليه ولا يعرف حقه(٥) .

=

زمنين (٥ / ١٢٨) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٧) ولم ينسبوه .

(١) وهذه وجوه ترك إكرام اليتيم وهي :

١ / ترك برّه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ .

٢/ دفعه عن حقه ، وأكل ماله ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ .

٣/ أخذ ما له منه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ .

انظر : مفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٦) ، واللباب لابن عادل (٢٠/ ٣٢٨) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٦) ، وتفسير ابن فورك (٢١٥) ، والواحِدي (٢ / ١٢٠٠) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ولم ينسباه .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٦) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٧) .

وقد أجمع المفسرون على نزول هذه الآيات في أميّة بن خلف ولا دليل صحيح على صحة هذا السبب ، والصحيح إنها عامة في كل من يتصف بهذه الصفة إلى يوم الجزاء ، والله أعلم .

(٤) قال مقاتل : هو قدامة بن مظعون ، ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٧) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٦) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة »[١] ، وعنه ﷺ أنه قال : « كافل اليتيم كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر »[٢] ، وقال ﷺ : « من مسح على رأس يتيم تعطفاً كتب له بكل شعرة مرّت عليها يده عشر حسنات »[٣] .

وكان عيسى عليه السلام يقول : الفقر مشقة في الدنيا، مسرّة في الآخرة ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٠٣٢) كتاب الطلاق ، باب اللعان ح (٤٩٩٨) ، وفي (٥ / ٢٢٣٧) ، كتاب الأدب ، باب فضل من يعول يتيماً ح (٥٦٥٩) .
ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٨٧) كتاب الزهد والرقائق ، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ح (٢٩٨٣) .

(٢) لم أقف على حديث صحيح بهذا اللفظ ، وإنما كان لفظ الحديث (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر) .
وقد ورد ذلك في صحيح البخاري (٥ / ٢٢٣٧) ح (٥٦٦١) ، وفي صحيح مسلم (٤ / ٢٢٨٦) ح (٢٩٨٢) .

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٧ / ٢٢٥) ح (٧٧٢٦) ، (٧ / ٢٧٢) ح (٧٨٥٦) وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٥ / ٢٥٠) ، ح (٢٢٢٠٧) ، و(٥ / ٢٦٥) ، ح (٢٢٣٣٨) .
وأبو نعيم في الحلية (٨ / ١٧٩) من حديث أبي أمامة .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٨٣) : فيه علي بن يزيد الألهاني الدمشقي وهو ضعيف .
وقال شعيب الأرناؤوط في مسند أحمد بن حنبل : صحيح لغيره دون الشطر الأول منه بقصة المسح على رأس اليتيم وهذا إسناد ضعيف جداً فيه علي بن يزيد الألهاني الدمشقي .
وقال أبو نعيم في الحلية (٨ / ١٧٩) حديث غريب لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

والغنى مسرّة في الدنيا مشقة في الآخرة[١] .

وأما قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ ﴾ فيتضمن الحثّ على الصدقة على المساكين[٢] ، وقد روى عن عمران بن الحصين[٣][٤] إنه قال : ما قام رسول الله ﷺ خطيباً إلا وحث على الصدقة ، ونهى عن المسألة .

ومعنى الآية : لا يحضون الناس[٥] على الصدقة عليهم[٦] .

---

(١) ذكره الجرجاني في الإعتبار وسلوة العارفين باب فضل الفاقه على الغنى والثروة (ص ١٢) : الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (٤٣٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام عباس الوجيه ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٦) .

(٣) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، يكنى بأبي نجيد ، أسلم قديماً فكان إسلامه وقت إسلام أبي هريرة عام خيبر ، كان هو وأبوه صحابيين رضي الله عنهم ، وكان له غزوات مع النبي ﷺ من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، ومن الذين تسلم عليهم الملائكة ، ولي قضاء البصرة ، فكان الحسن يحلف بالله ما قدم البصرة أحد خير لهم منه ، مات بها سنة ٥٢هـ .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٨٧) ، والتاريخ الكبير (٦/ ٤٠٨) ، والكنى والأسماء (٢/ ٨٥٤) ، والاستيعاب (٣/ ١٢٠٨) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٠٨) ، والإصابة (٤/ ٧٠٥) .

(٤) لم أقف على رواية عمران بن حصين رضي الله عنه ، ولكن وردت أحاديث كثيرة وصحيحة في الحث على الصدقة ، والنهي عن المسألة .

(٥) (الإنسان) في النسخة الثانية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٦) .

ومـــن قـــرأ[١] لا ﴿ تَحَٰٓضُّونَ ﴾ فمعنـــاه : لا يحـــض بعـــضكم بعـــضا على ذلك[٢] ، والتحاضّ تفاعل من الحضّ وهو الحث[٣] .

وأما قوله تعالى ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾ فمعناه : وتأكلون الميراث[٤] أكلاً كثيراً[٥] شـديداً[٦]

(١) وهم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي، وأبو جعفر والأعمش: انظر : الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والطبري (٣٠ / ١٨٣) ، وابـن مجاهـد في الـسبعة (٦٨٥) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٠) ، وابـن الجزري في النشر (٢ / ٤٤١) ، والبنا الدمياطي في الإتحاف (٥٨٤) .

(٢) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥ / ٢٠٨) ، والطـبري (٣٠ / ١٨٣) ، والنحـاس في إعرابـه (٥ / ٢٢٣) ، والسمرقندي ((٣ / ٥٥٦) ، وابـن زنجلـة في حجـة القـراءات (٧٦٢) ، ومكـي في الكـشف (٢ / ٤٧١) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة حضض (٧ / ١٣٦) ، ومختار الصحاح مادة حضض (٦٠) .

(٤) قاله الحسن ، وقتادة :

الحسن : أخرجه عبد بن حميد كما في الـدر (٨ / ٥٠٩) ، وابـن جريـر الطـبري (٣٠ / ١٨٣) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد بـن حميـد ، وابـن جريـر (٣٠ / ١٨٣) ، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٦) ولم ينسبه .

(٥) ذكـره مجاهـد في تفـسيره (٢ / ٧٥٧) ، والفـراء في معانيـه (٥ / ٢٠٨) ، والنحـاس في إعرابـه (٥ / ٢٢٣) .

(٦) قاله ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٨٣) ، وابـن المنـذر كـما في الـدر (٨ / ٥٠٩) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٤) ، وذكـره مقاتـل (٣ / ٤٨٣) ، والنحـاس في إعرابـه (٥ / ٢٢٣) ولم ينسباه .

=

تُلِمّون بجميعه[١] ، من قولهم : لممّت الشيء إذا جمعته ، ولممّت ما على الخوان إذا أكلته جميعاً[٢] .

قال الحسن : هو أن يأكل الرجل نصيب نفسه ، ونصيب صاحبه من الميراث[٣] .

ويقال : المراد به أكل ميراث مال اليتيم بغير حق[٤] ، لأنه هو الذي سبق ذكره ، ويقال : أراد به أن يصرف ما ورثه من نصيب نفسه الى الباطل .

وفائدة تخصيص الميراث التنبيه على حكم غيره ؛ لأنه إذا مُنع من أكل أحلّ أمواله بالباطل ؛ فعن أكل غير ذلك أولى .

=

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ١٨٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٦) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ولم ينسباه .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٣) وقال : لغة مالك بن كنانة ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، والطبري (٣٠/ ١٨٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٦ – ٥٥٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٢٩) ، والراغب في المفردات مادة لمّ(٢ / ٣٤٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٨) .

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٩) ، والطبري (٣٠/ ١٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٠) ، وتفسيرات ابن فورك (٢١٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٩) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٧) .

وأصل التراث وُراث ، فقلبت الواو تاء ، كما قالوا في التخمة وغيرها[١] .

وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : « من قطع ميراثاً فرضه الله تعالى ، قطع الله ميراثه من الجنة »[٢] .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٨) .

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن سليمان بن موسى ، كما ورد في الدر (٢ / ٤٥٤) في سورة النساء .

وسعيد بن منصور الخراساني (٢٢٧هـ) في سننه (١ / ١١٨) ، باب من قطع ميراثاً فرضه الله ح (٢٨٥) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م ، الطبعة الأولى .

وقد ذكر المتقي الهندي في كنز العمال (١١ / ٥) ، ح (٣٠٤٠٠) ، أن سليمان بن موسى روى هذا الحديث مرسلاً .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥هـ) ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

وذكره العجلوني أيضاً في كشف الخفاء (٢ / ٤١١) ح (٢٧٨٢) ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) ، تحقيق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، الطبعة الرابعة .

وابن ماجه في سننه (٢ / ٩٠٢) كتاب الوصايا ، باب الحيف في الوصية ح (٢٧٠٣) عن أنس رضي الله عنه وقد ضعّفه الألباني .

والبيهقي في البعث كما في الدر (٢ / ٤٥٤) في سورة النساء ، وفي شعب الإيمان (٦ / ٢٢٤) ، باب في صلة الأرحام ح (٧٩٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأما قوله تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ ﴾ فمعناه : تحبونه ﴿ حُبًّا ﴾ كثيراً[١] شديداً[٢] لا تنفقونه في سبيل الله[٣] ، تحرصون عليه في الدنيا ، وتعدلون عن أمر الآخرة .

﴿ كَلَّا ﴾ لا تفعلوا ذلك ، وهذه كلمة الزجر والردع[٤] ، ثم أوعدهم فقال ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾ أي ستذكرون وتندمون[٥] إذا زُلزلت الأرض ،

---

(١) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٤) ، والطستي كما في الدر (٨/ ٥١٠) ، وذكره تفسير ابن فورك (٢١٦) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٧) ، ولم ينسبوه .

الضحاك : المصادر السابقة .

(٢) قاله ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٤) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٧) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٠) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٥ / ١٨٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٧) ، واللباب (٢٠/ ٣٣٠) ولم ينسباه .

(٣) ذكره زاد المسير (٩/ ١٢١) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٤) ، والكشاف (٤/ ٧٥٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٨٠) .

فضرب بعضها ببعض[1] حتى استوت الأرض[2] ، وكانت كالصخرة الملساء[3] .

﴿ وَجَآءَ ﴾ أمر ربك بالمحاسبة[4] والمجازاة ، ويقال في معناه : وجاء دلائل آيات ربك ، فجعل مجيء الآيات مجيئاً له تفخيماً لشأنها[5][6] ، وهذا لما قدمناه

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٢٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨١) .

(٣) ذكره ابن عادل في اللباب (٢٠ / ٣٣٠) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٧)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١)، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨١) ، ونسباه للحسن .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨١) ، واللباب (٢٠ / ٣٣١) ، وتفسير ابن فورك (٢١٨) .

(٦) قلت : وهذا تأويل على مذهب الأشاعرة ، والصواب حمل الآية على الحقيقة وعلى مراد الله عز وجل وهذا مذهب أهل السنة والجماعة فقد قالوا بثبوت مجيء الله عز وجل وإتيانه في الكتاب والسنة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ سورة البقرة الآية (٢١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ سورة الأنعام (١٥٨) .

وقال النبي ﷺ في حديث طويل « حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب العالمين » والحديث رواه البخاري في صحيحه (٤ / ١٦٧١) بكتاب التفسير سورة النساء ح (٤٣٠٥) .

ورواه في (٦ / ٢٧٠٦) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ح (٧٠٠١)
ورواه مسلم في صحيحه (١ / ١٦٧) كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، ح (١٨٣) .

=

من أنه لا يجوز على الله تعالى المجيء ، والزوال ، والانتقال من مكان إلى مكان[1] .

ويجوز ان يكون معنى جاء ربك : ظهر بضرورة المعرفة كما يوصف[2] .

﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ معناه : والملَك شهود يقفون مصطفّين صفا بعد صف[3] عند حساب الناس ، يشاهدون ما يجري عليهم مما يفتضح به عند ذلك

=

وانظر : فتاوى ابن تيمية (٥ / ٤٠٩) .

فيجب إثبات صفة المجيء لله عز وجل من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وهو مجيء حقيقي يليق بجلاله عز وجل .

(١) انظر : اللوح رقم [٢٣٠ / أ] من هذا المخطوط ، وهذا الذي ذكره المصنّف يرحمه الله – هنا منهج غير صحيح ، وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة ، فإثبات صفة الإتيان لله عز وجل ، لا يلزم منه إثبات الإنتقال من مكان إلى مكان ، إلا إذا كان هذا الإثبات خلواً من التنزيه ، مشوّباً بالتشبيه ، ونفي مجيء الله عز وجل يعارض الأدلة الواردة في القرآن والسنة وقد سبق الحديث عن ذلك آنفاً .

وانظر الثعلبي (١٠ / ٢٠١) ، واللباب (٢٠ / ٣٣١) ، ونسبوه لأهل الإشارة .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٢٨) ، وتفسير ابن فورك (٢١٨) .

(٣) قاله الضحاك ، وقتادة ، وعطاء :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٥ – ١٨٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٨) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١١) .

عطاء : ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ولم ينسبه ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) .

من كان أهلاً للفضيحة ، ويقال : إن الملائكة يقفون صفاً واحداً حول الجن والإنس يحيطون بهم .

وقوله تعالى ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ روي في التفسير[1] أنها تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك لها تغيظ وزفير ، يقودونها إلى أهلها[2] ، ويقال في معناه : أظهرت جهنم يومئذ لأهلها ، وكشف عنها غطاؤها حتى يراها العباد ، وهو نظير قوله تعالى ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾[3]

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ أي يتحسّر ويتندّم على ما فاته إذا رأى النار والعذاب ، ومن أين له في ذلك الوقت توبة تنفعه أو عظة تنجيه[4] ؟

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٤) ، والصنعاني (٣/ ٣٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٢) .

(٢) والحديث أصله في صحيح مسلم (٤ / ٢١٨٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين ح (٢٨٤٢) .

(٣) سورة النازعات : الآية (٣٦) .

(٤) قاله ابن عباس ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٢ – ٢٨٣) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨١) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٢) ولم ينسباه .

﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ﴾ عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية[١] .

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ ﴾ عذاب الكافر الذي لم يقدم لحياته ﴿أَحَدٞ ٢٥ ﴾ من الناس ، ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ أحد مثل ﴿وَثَاقَهُۥٓ ﴾[٢] ، ومن قرأ[٣] ﴿ لَّا يُعَذِّبُ ﴾ ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ بكسر الذال والثاء ، فالمعنى : لا يبلغ أحد من العذاب والوثاق كما يبلغ الله تعالى في عذاب أهل العذاب[٤] .

---

(١) قاله الضحاك ومجاهد :

الضحاك : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٢) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٣) ولم ينسبوه .

(٢) قاله ابن عباس ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٦) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٣) .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٩) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٢٨٣) .

(٣) وهم : عاصم ، والأعمش ، وأهل المدينة ، وحمزة ، وهي قراءة العامة ، وقد أجمع القراء على ذلك .

انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٥) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٧٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والطبري (٣٠ / ١٦٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، والطبري (٣٠ / ١٨٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧١) .

ولا أمر يومئذ إلا لله [(١)] فهو المعذب وهو الآمر ، كيلا يقدّر أن أحداً يظلم بزيادة على مقدار الاستحقاق ، أو نقصان عنه .

وفي قوله تعالى/ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ دليل على المكلف على فعل الطاعة وترك المعصية ؛ لأن العاقل لا يتأسف على ترك ما لا يمكنه فعله ، ولا على فعل ما كان يمكنه تركه[(٢)] . [٦٢٦/أ]

وأما قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾ ففيه بيان ما أعدّ الله تعالى[(٣)] للمؤمنين الذين يعملون للآخرة ، تقول لهم الملائكة[(٤)] عند قبض أرواحهم[(٥)] ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٧) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠١) .

(٢) استدل المعتزلة بهذه الآية على أن الإختيار كان في أيديهم وقصدهم ، وأنهم ما كانوا محجوزين عن الظلمات ، مجبرين على المعاصي .

والجواب : أنّ فعلهم كان معلقاً بقصد الله تعالى فبطل قولهم .

انظر : مفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٩) ، اللباب لابن عادل (٢٠/ ٣٣٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٦) ، وقد اختلف العلماء في تأويل قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ ووقتها على قولين وسيأتي :

(٥) وهو القول الأول ، وقاله : الضحاك ، وأبو صالح ، وزيد بن أسلم :

الضحاك : ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٨) ، والواحدي في الوجيز(٢/ ١٢٠٢) ولم ينسباه .

أبو صالح : أخرجه البطري (٣٠/ ١٩٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٤ – ٥١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣١) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٧٢) .

زيد بن أسلم : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣١) ، وذكره زاد المسير (٩/ ١٢٣) .

وإذا أعطوا كتبهم بأيمانهم[(١)] ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ﴾ التي عرفت وأيقنت بأن الله ربها[(٢)] ، فاطمأنت بالإيمان[(٣)] ، وصدّقت بثوابه[(٤)] ، ﴿ ٱرۡجِعِيٓ ﴾ إلى ما أعدّ الله لك من نعيم الجنة[(٥)] ﴿ رَاضِيَةٗ ﴾ عن الله بالثواب[(٦)] ، ﴿ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ ﴾ عنك بالإيمان والعمل الصالح[(٧)] ، ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي ﴾ جملة ﴿ عِبَٰدِي ٢٩ ﴾ الصالحين[(٨)] ، ﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾ التي

---

(١) وهذا القول الثاني ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، وقال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠ / ١٩٢) : « وأولى القولين في ذلك بالصواب ، القول الذي ذكر عن ابن عباس والضحاك ، وهو أن هذا القول يقال عند ما ترد الأرواح في الأجساد يوم البعث ، لدلالة قوله تعالى : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ بتصرف يسير .

وانظر النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٣) .

(٢) قاله مجاهد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٩٠) ، وسعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٠) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٠) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٣٢) ، والواحدي (٢ / ١٢٠٢) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) .

(٧) المراجع السابقة .

(٨) قاله : الحسن ، وقتادة :

=

أعددت لك ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة الفجر غفر الله له وكانت له نوراً يوم القيامة »[2] .

= الحسن : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٨) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣١) ، وذكره القشيري (٣ / ٤٢١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨١) ولم ينسباه .

(١) سورة العنكبوت : الآية (٩) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة البلد

سورة البلد[١] ، مكية[٢] ، وهي عشرون آية بلا خلاف[٣] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ
أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا
وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ
ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ
﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾

---

(١) سميت هذه السورة في ترجمتها عند صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٦) سورة ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ ، وسميت في المصاحف ، وكتب التفسير بسورة البلد ، ما عدا تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٧٣) ، فقد سمّاها سورة ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ وهي إما على حكاية اللفظ الواقع في أولها ، وإما لإرادة البلد المعروف وهو مكة ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٤٥) ، وأسماء سور القرآن (٥٥١) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥١٦) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥١٦) عن ابن الزبير مثله .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٨٣) إنها مكية في قول جمهور المفسرين ، وذكر القرطبي (٢٢ / ٢٨٨) الإتفاق على مكيتها .

(٣) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٧٣) ، والداني في البيان (٢٧٤) / والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٧) .

المعنى : أقسم[١] بهذا البلد ، يريد مكة[٢] ؛ إعظاماً لها بالقسم بها ، وكانت

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٥) ، والطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) عن مجاهد ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٧) ، والسمعاني (٦/ ٣٢٥) .

(٢) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعطاء ، وقتادة ، وأبو صالح ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥١٦) ، والطبراني في معجمه الكبير (١٢/ ٤١) ح (١٢٤١٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) ولم ينسبوه وقال : هي مكة في قول الجميع .

سعيد بن جبير : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣) ولم ينسباه وقال : لا خلاف بين المفسرين إن البلد المذكور هو مكة ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، والفريابي كما في الدر (٨/ ٥١٧) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٣٣) ولم ينسباه .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/٣٢٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣) ولم ينسبوه .

عطاء : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٣٣) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٥) ، ومقاتل في تفسيره (٣/ ٤٨٥) ولم ينسبه .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وذكره روح المعاني (٣٠/ ١٣٣) ولم ينسبه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٢٧) .

العرب تقرّ بحرمتها لمكان البيت فيها[١] ، وحرف ﴿ لَآ ﴾ في أول السورة صلة[٢][٣] ، ويقال[٤] : رد على المكذبين .

﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ ﴾ تعظيم بلد مكة من جهة أن النبي ﷺ كان مقيماً فيه[٥] ، ويجوز أن يكون معنى الحِل : الحلال ، يقال : حَلاَل وحِلٌّ ومُحِلٌّ بمعنى واحد ، وكذلك رجل حرم وحرام ومحرم بمعنى واحد[٦] ، والمعنى[٧] : وأنت حلال

---

(١) ذكره التسهيل (٤ / ١٩٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) ، وأضواء البيان للشنقيطي (٨ / ٥٣٠) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٥٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٣) .

(٣) قلت : كان بعض النحويين يجعلها صلة ، ففي الأضداد لابن الأنباري (ص ١٨٦) : « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ، و « لا » زائدة ، وقال الفراء : « لا » لا تكون في أوّل الكلام زائدة ، ولكنها ردّ على الكفرة .. فردّ الله عليهم قولهم فقال : « لا » وابتدأ بأقسم » أ.هـ بتصرّف .
الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة الحسينية ، ١٣٢٥هـ .
وقد سبق الحديث عن ظاهرة القسم المسبوق بلا في القرآن الكريم في سورة التكوير عند قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ (١٥) .

(٤) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي كما في الدر (٨ / ٥١٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٧) ، والسمعاني (٦ / ٣٢٥) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩٣) ولم ينسباه .

(٥) ذكره السمعاني (٦ / ٢٢٥) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٩) ، والبيضاوي (٥ / ٤٩٢) ، وأبو السعود (٩ / ١٦٠) .

(٦) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والطبري (٣٠ / ١٩٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٨) ، وانظر : لسان العرب مادة حلل (١١ / ١٦٦) .

(٧) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وعطاء ، وقتادة ، وأبو صالح :

=

لك ان تتصرف فيه كما يتصرف المرء في الحلال ، ويحله الله لك يوماً من الأيـام ، وهو يوم فتح مكة ؛ ولذلك قتل رسول الله ﷺ يومئذ ابن خَطل[(١)] وهو متعلـق

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وابن مردويه كـما في الدر (٨ / ٥١٦) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٦٩) ح (٣٩٣١) وقال على شرط الشيخين ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٥) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الفريـابي ، وعبـد بـن حميـد ، وابـن منـذر كـما في الـدر (٨ / ٥١٧) ، والطـبري (٣٠/ ١٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الـدر (٨ / ٥١٨) ، والطـبري (٣٠ / ١٩٥) ، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكـره الفـراء في معانيـه (٥ / ٢١٠) ، والواحـدي في الـوجيز (٢ / ١٢٠٣) ولم ينسباه .

الحـسن : أخرجـه ابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكـره الفـراء في معانيـه (٥ / ٢١٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٣) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) .

عطاء : أخرجه عبدبن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ١٩٥) ، وابن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٣) ، وعبد بن حميد ، وابن المنـذر كـما في الـدر (٨ / ٥١٨) ، والطبري (٣٠/ ١٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره الـسمرقندي (٣/ ٥٥٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٣) ولم ينسبوه .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٨) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٢) .

(١) هو عبد الله بن خطل من بني تميم بن غالب ، كانت قريش تسميه ذا القلبين ، كان يقول لقريش أنا أعلم لكم علم محمد ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أحب أن تستكتبني قال : فاكتب ، فكان يخالف قول الرسول ﷺ في الكتابة ، بعثه النبي ﷺ بعد أن أسلم مصدقاً – أي جامعاً للصدقات – وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً ، فعدا على المولى فقتله ثم ارتـد مـشركاً ، قتلـه أبـو بـرزه الأسلمي وهو متعلق بأستار الكعبة ، إذ كان أحد الأربعة الذين لم يؤمنهم النبي ﷺ .

=

بأستار الكعبة[(١)(٢)] .

وفي هذا بيان إنعام الله تعالى على النبي ﷺ ، كما روي في الحديث : إن مكة حرام بحرام الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض ، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ، وإنما أحلت لي ساعة من النهار ، ثم عادت حرمتها كما كانت)[(٣)] .

=

انظر : ابن سعد بن الطبقات (٢ / ١٣٦) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٢ / ١٥٩ – ١٦٠) ، وانظر : مرويات الامام الزهري في المغازي (٢ / ٧٤٣) : محمد بن محمد العواجي ، الطبعة الأولى – ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٤) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥١٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ، والكشاف (٤ / ٧٥٧) ، ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٩) .

(٢) وقد ورد قتل عبد الله بن خطل في صحيح البخاري فقد رواه في كتاب الحج (٢ / ٦٥٥) : باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام ح (١٧٤٩) ، ورواه أيضاً في (٣ / ١١٠٧) كتاب الجهاد والسير، باب قتل الأسير وقتل الصبر ح (٢٨٧٩) ، ورواه أيضاً في (٤ / ١٥٦١) كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم فتح مكة ح (٤٠٣٥) .

ورواه مسلم (٢ / ٩٨٩) في كتاب الحج ، باب جواز دخول مكة بغير إحرام ح (١٣٥٧) كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٢ / ٦٥١) كتاب الحج ، باب لا ينفر صيد الحرم ح (١٧٣٦) ، وفي (٢ / ٧٣٦) كتاب البيوع ، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ح (١٩٨٤) ، وفي (٤ / ١٥٦٧) في كتاب المغازي ، باب من شهد الفتح ح (٤٠٥٩) .

ورواه مسلم في صحيحه (٢ / ٩٨٦) كتاب الحج ، باب تحريم مكة وصيدها ، وخلاها ، وشجرها ، ولقطتها ، إلا لمنشد على الدوام ح (١٣٥٣) .

أما قوله تعالى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ فهو قسم[١] بآدم عليه السلام وذريته[٢][٣] ،

(١) ذكره مقاتل(٣/ ٤٨٥) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) .

(٢) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وأبو صالح ، وسفيان الثوري :

ابن عباس : أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥٦٩) ح (٣٩٣٢) وصححه ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٩) ولم ينسبوه .

سعيد بن جبير : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٩) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٦) ، والبغوي (٤/ ٤٨٨) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٥٨) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ١٩٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٣) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٧) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣) ، وزاد المسير (٩/ ١٢٧) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٩) ، ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩/ ١٢٧) ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) .

الحسن : ذكره زاد المسير (٩/ ١٢٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩١) ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) ، وفتح القدير (٥/ ٤٤٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٩٥ – ١٩٦) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٧) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٦) ، وزاد المسير (٩/ ١٢٧) ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) .

أبو صالح : ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٥) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، ولم ينسبوه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٦) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٧) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩١) ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) .

سفيان الثوري : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٩) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) .

(٣) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩٦) : « والصواب من القول في ذلك ما الذين قالوا : إن الله =

وجواب القسم[١] ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ أي في شدة[٢] من حين ينفخ فيه الروح إلى أن يصل إلى الآخرة[٣] ، وذلك أن يكون في الشدة في الرحم ، ثم في

=

أقسم بكل والد وولده ؛ لأن الله عمّ كل والد وما ولده وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل . ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه ، فهو على عمومه كما عمه » .

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وعبد بن حميد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨) ، والقشيري (٣ / ٤٢٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٨) ولم ينسبوه .

(٢) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، والحاكم في مستدركه وصححه (٢ / ٥٧٠) ح (٣٩٣٣) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

سعيد بن جبير : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٩) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٥٢٠) ، وذكره البيضاوي (٥ / ٤٩٢) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٢٩٢) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ولم ينسبوه .

(٣) قاله الحسن ، وقتادة :

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ولم ينسباه .

=

المهود في الرباط[١] ، ثم على خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف ، ليعلم أن الدنيا دار كدٍّ ومشقة ، وان الجنة هي الراحة والنعمة[٢] .

والمكابدة في اللغة[٣] : هي أن يكابد الإنسان أمر المعاش والمعاد ، وتكبد اللبن إذا غلظ واشتد ، وتكبد الدم إذا صار كالكبد .

وقال بعضهم : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى ﴾ اعتدال[٤] ، وانتصاب[٥] ، وذلك يخلق

=

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ١٩٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٨) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٧) ولم ينسباه .

(١) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، والحاكم في المستدرك وصححه (٢/ ٥٧٠) ح (٣٩٣٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٩) ولم ينسبه .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٨) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٥١) ، وابن قيم الجوزيه في التبيان في أقسام القرآن (ص ٢٤) ، دار الفكر .

(٣) انظر : الراغب في المفردات مادة كبد (٢ / ٢٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٥) ، ولسان العرب مادة كبد (٣/ ٣٧٦) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، والطبري (٣٠/ ١٩٧) ، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٢ / ٤١) ح (١٢٤١٢) عن ابن عباس رضي الله عنه ، والطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنه كما في الدر (٨/ ٥٢٠) .

(٥) قاله ابن عباس ، وعبد بن شداد ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطية العوفي ، وإبراهيم النخعي :

=

في الرحم منتصباً، فإذا كان عند خروجه قلب منكوساً ، فأما سائر الحيوانات فتخلق في الأرحام منكّسة[(١)(٢)] .

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٧) ، والطبراني في معجمه (١٢ / ٤١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) ، ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩/ ١٢٩ – ١٣٠) ، وابن كثير (٤/ ٥١٣) .

عبد بن شداد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) .

مجاهد : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٩ – ١٣٠) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٩ – ١٣٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٢) .

عطية العوفي : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩/ ١٢٩ – ١٣٠) .

إبراهيم النخعي : ذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٥٩) ، وأخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٠) ، والطبري (٣٠/ ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٢) .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥ / ٦٣٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨) ، والقشيري (٣/ ٤٢٢) ، والسمعاني (٩ / ٢٢٧) ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(٢) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٩٨) : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها ، فقوله في كبد معناه في شدة ، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد ، ومنه قول لبيد بن ربيعة :

عين هلا بكيت أربد *** إذ قمنا وقام الخصوم في كبد » .

وقوله ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ ﴾ كناية عن الإنسان ، وقد جاء في التفسير: إنه نزل في أبي الأشدّ بن كلدة بن أسيد الجمحي ، كان قوياً شديداً يضع الأديم العكاظي فيقف عليه ويقول : من أزالني عنه فله كذا وكذا ، فيجتمع عشرة أقوياء ويجرون الأديم ، فكان يتقطع الأديم ولا تزول قدماه عن مكانهما[(١)] .

يقول[(٢)] : أيظن هذا الكافر بشدته وقوته أن لن يقدر على أخذه وعقوبته أحد ، وأن لا يبعث والله قادر عليه ، يقال : أنه لما قال ذلك حصر بطنه ، وحبس بوله ، فكان يتمرغ في التراب ويقول : قتلني والله رب محمد .

وفي قوله ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ ﴾ حكاية كفره وكذبه[(٣)] ، وذلك انه كان يقول :

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، والطبري (٣٠ / ١٩٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ، وقد أورد جمهور المفسرين هذا السبب في نزول هذه الآية ، ولكن ليس هناك إسناد صحيح لسبب نزولها .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، والطبري (٣٠ / ١٩٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠)، والطبري (٣٠ / ١٩٨)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨)، والثعلبي (١٠ / ٢٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٤) .

أنفقت مالاً كثيراً في(١) عداوة محمد(٢) ﷺ وأصحابه، فلم ينفعني ذلك(٣).

و اللبد(٤): كل ما لبد بعضه على بعض، ومنه اللبد لكثرة/ أجزائه، ومن قرأ(٥) (لُبَّدا) بتشديد الباء، فهو جمع لابد(٦)، كراكع وركع(٧). [٦٢٦/ب]

---

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة:
ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٨)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦)، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٠)، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨)، وزاد المسير (٩/ ١٣١) ولم ينسبوه.
مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٥٩)، وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٩)، والطبري (٣٠/ ١٩٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٣)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٣١)، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٤).
قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٩)، والطبري (٣٠/ ١٩٨)، وذكره البغوي (٤/ ٤٨٩)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٤) ولم ينسباه.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٠)، والطبري (٣٠/ ١٩٨)، والقشيري (٣/ ٤٢٣)، والسمعاني (٦/ ٢٢٧)، والبغوي (٤/ ٤٨٩).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٦٠).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١١)، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨)، والطبري (٣٠/ ١٩٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٨).

(٥) وهم: أبو بكر الصديق، وعائشة رضي الله عنهما، وأبو عبد الرحمن، وقتادة، وأبو العالية، وأبو جعفر المدني:
انظر: الفراء في معانيه (٥/ ٢١١)، والطبري (٣٠/ ١٩٩)، والمحتسب (٢/ ٣٦١)، وزاد المسير (٩/ ١٣١)، والنشر لابن الجزري (٢/ ٤٤١).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٨)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٩)، والمحتسب (٢/ ٣٦١)، والثعلبي (١٠/ ٢٠٨).

(٧) ذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٨)، والبغوي (٤/ ٤٨٩)، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٥).

وقوله ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ ﴾ معناه : أيظن أنه لم يحص عليه ما انفق ، وانه لا يسأل عنه من أين اكتسبه ولا في أيّ شيء أنفقه ؟[١]

ثم ذكر مننه عليه[٢] فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ ﴾ يبصر بهما[٣] ، ﴿ وَلِسَانًا ﴾ يتكلم به[٤] ، ﴿ وَشَفَتَيْنِ ۝٩ ﴾ يستعين بهما على الكلام[٥] ، وعرّفناه وبيّنا له طريق الخير والشر؛ ليسلك طريق الخير، ويجتنب طريق الشر[٦] ، ألم يفعل به ما

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٩٩) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ولم ينسبه ، والبغوي (٤/ ٤٨٩) ونسبه لسعيد بن جبير .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٨٩) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٠) ، وابن فورك (٢٢١) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٦) .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) المراجع السابقة .

(٦) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، وعلي ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٠) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٠) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٩) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤/ ٥١٣) .

ابن مسعود : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٤) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢١) ، والطبري (٣٠/ ١٩٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٤) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٥) ح (٩٠٩٧) ، والحاكم في مستدركه وصححه (٢/ ٥٧٠) ح (٣٩٣٤) ، وذكره ابن كثير (٤/ ٥١٣) .

علي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١١) ، وزاد المسير (٩/ ١٣٢) .

=

يستدل به على أن الله تعالى قادر على أن يبعثه ، ويحصي عليه أعماله[١] .

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال : (يقول الله تعالى : يا ابن آدم إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمته عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقين[٢] فأطبق ، وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرمته عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق، وإن نازعك فرجك الى ما حرمته عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق يريد به الفخذين)[٣] .

=

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢١) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٠) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الحسن : ذكره زاد المسير (٩ / ١٣٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٧) .

(٢) (بطبقتين) في النسخة الثانية جميع كلمة (طبقين) .

(٣) ذكر هذا الحديث الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٦) ، ولباب التأويل (٧/ ٢٤٩) من كتب التفاسير ، وأخرجه بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦ / ٢٢٩) .

وأخرجه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه كما ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال (١٥ / ٣٦١) ح (٤٣٤٠٧) ، وقد نصّ علماء الحديث على أن مسند الفردوس للديلمي من مظان الأحاديث الضعيفة وأن ما ينفرد به من الأحاديث فهو ضعيف .

وعنه ﷺ : أنه قرأ ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ ثم قال : (أيها الناس إنهما نجدان ، نجد الخير ونجد الشر ، فما جعل نجد الشر أحبّ إليكم من نجد الخير)[1].

وكان الحسن رضي الله عنه يقول : إن في قوله تعالى ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ أتلفت مالاً كثيراً فمن يحاسبني به ياحميق ، ألم يعلم أن الله تعالى قادر على محاسبتكم[2] .

وأصل النجد في اللغة[3] : العلوّ ، وكل عال من الأرض فهو نجد ، ورجل نَجْد بيّن النجدة إذا كان جلداً قوياً لاستعلائه على قرنه ، والنجاد ما على العاتق

---

(١) أخرج هذا الحديث عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٧٤) ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٢٢) ، والطبري (٣٠/ ١٩٩ – ٢٠١) جميعهم من طرق عن الحسن البصري وهذا مرسل من مراسيله .
وكذا رواه قتادة مرسلاً أيضاً أخرجه عنه الطبري (٣٠/ ٢٠١) .
ويشهد له ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٨/ ٢٦٢) ح (٨٠٢٠) من حديث فضال عن أبي أمامة رضي الله عنه ، وفضال ضعيف .
انظر : مجمع الزوائد (١١/ ١٥٣) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٧) بنحوه ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٥) .

(٣) انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٠٥) : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .
والأزهري في تهذيب اللغة (١٠ / ٣٥١) ، واتفاق المباني وافتراق المعاني (ص ٢٣٠) : سليمان بن بنين بن تقي الدين الدقيقي (٦١٤هـ) ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار عمار – الأردن ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .
ولسان العرب مادة نجد (٣/ ٤١٣) ، ومختار الصحاح (٣/ ١٠٤) .

من حمائل السيف ، والنجدان الطريقان العاليان[١] .

ويقال[٢] : في قوله ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ ألهمناه مصّ الثديين ، والثديان هما النجدين .

وقوله تعالى ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ فقد قيل في معناه : فلم يقتحم[٣] ، كما في قوله تعالى ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾[٤][٥] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والطبري (٣٠ / ١٩٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والضحاك ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٤) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٢٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٠١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٤) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٩)، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) .

سعيد بن المسيب : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠١) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٧) .

قتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ١٣٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) .

(٤) سورة القيامة : الآية (٣١) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١١) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٢) وقال : « وأفرد قوله ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ بذكر (لا) مرة واحدة ، والعرب لا تكاد تفردها في كلام =

وقيل في معناه : أفلا جاد بماله بإنفاقه في طاعة الله تعالى(١) .

العقبة أو الصراط والاقتحام(٢) : الدخول في الشيء على الشدة ، فكأنه قال: أفلا دخل في البرِّ على الصعوبة(٣) كصعوبة اقتحام العقبة ؟ فإنها لا ترقى إلا بصعوبة ، ويحتاج فيها إلى المعاقبة ، أن يعاقب الرجل صاحبه بأن يصير في موضعه بدلاً منه .

قال الحسن(٤) : عقبة والله شديدة ، مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان .

=

في مثل هذا الموضع حتى يكرروها مع كلام آخر كما قال ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ ، و﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، وإنما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع ؛ استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من إعادتها مرة أخرى ، وذلك قوله إذ فسّر اقتحام العقبة فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، ففسّر ذلك بأشياء ثلاثة فكان كأنه في أوّل الكلام قال : فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا » .

وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٩) .

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ونسبه لابن زيد وجماعة .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٠) ، والطوسي في التبيان (١٠/ ٣٥٣) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، والكشاف (٤ / ٧٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٣٧) .

(٣) (العقوبة) في النسخة الثانية .

(٤) في تفسيره (٥ / ٢٩٢) : تحقيق : د/ شير علي شاه ، الجامعة العربية ، أحسن العلوم ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ باكستان .

وذكره ابن فورك (٢٢٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ تعظيم لشأن العقبة[١] ، يقول ما أعلمك يا محمد بأي شيء تجاوز عقبة الصراط[٢] ؟

وقوله تعالى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ من قرأ[٣] بضم الكاف فمعناه : اقتحامها[٤] ، فك رقبة : من رق ، أو أسر[٥] ، أو ظلم سلطان جائر .

وعن النبي ﷺ أنه قال: (من أعتق رقبة لله تعالى ، أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار)[٦] .

والفكّ في اللغة[٧] : فرق يزيل المنع ، كفك القيد والغل .

وقوله ﴿ أَوۡ إِطۡعَـٰمٌ فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ معناه : اقتحام العقبة إمّا فك الرقبة ، وإمّا إطعام في يوم ذي مجاعة[٨] .

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والقشيري (٣/ ٤٢٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٠) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٠) .

(٣) وهم : عامة قراء المدينة والكوفة والشام ، انظر الفراء في معانيه (٥/ ٢١١) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٩) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧١) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٤) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٧٣) .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠١) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٨٩١) ، كتاب العتق ، باب ما جاء في العتق وفضله ح (٢٣٨١) ، وفي كتاب كفارات الأيمان (٦/ ٢٤٦٩) باب قوله تعالى ﴿ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ وأي الرقاب أزكى ح (٦٣٣٧) ، ومسلم في صحيحه (٢/ ١١٤٧) كتاب العتق ، باب فضل العتق ح (١٥٠٩) .

(٧) انظر : لسان العرب مادة فكك (١٠/ ٤٧٥) ، وانظر مفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٨) .

(٨) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة :

=

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾ منك[١] ، ﴿أَوْ مِسْكِينًا﴾ لاصقا في التراب ؛ من الجهد والفاقة[٢] ، لا يواريه من الأرض شيء[٣] .

=

أخرجه الطبري عن ابن عباس ، ومجاهد والضحاك وعكرمة (٣٠/ ٢٠٣ – ٢٠٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٢) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٠) ولم ينسبوه .

وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٤ – ٥٢٥) ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (١٠ / ٣٤٣٥) ، والفريابي ، وعبد بن حميد عن مجاهد كما في الدر (٨/ ٥٢٥) .

(١) قاله ابن عباس ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في الوجيز (١٠ / ٣٤٣٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ولم ينسبه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٤) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٦١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٤) ، وزاد المسير (٩/ ١٣٥) ولم ينسبوه .

(٢) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٥) ، والحاكم في مستدركه وصححه (٢/ ٥٧٠) ح (٣٩٣٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٠) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٦٠) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٥) . وانظر : الراغب في المفردات (١/ ٦٤٤) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٤ – ٣٧٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٦١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٤) ، والبغوي (٤/ ٤٩٠) ولم ينسبوه .

(٣) وقد رجّح هذا القول الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٠٦) : « وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، قول من قال : عني به أو مسكيناً قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة ؛ لأن ذلك هو الظاهر من معانيه » أ.هـ .

قال ابن عباس[(١)] : المتربة : بقعه التراب ، ويقال[(٢)] : إن المتربة شدة الحاجة، وترب الرجل إذا أقتر[(٣)] .

ومن قرأ[(٤)] (فكَ) بنصب الكاف ، أو (أطعمَ) بنصب الميم ، فمعناه أفلا فك رقبة ؟ وهلاّ اطعم في يوم ذي مسغبة ؟[(٥)]

وفي الآية بيان أن الأولى بالأموال أن تكون مصروفة إلى جهات القربة ، لا أن تصرف إلى الباطل[(٦)] .

وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بيان إنّ أفعال القرب إنما تنفعه إذا كان مع ذلك ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[(٧)] ، وحرف ﴿ ثُمَّ ﴾ هاهنا للترادف في الأخبار[(٨)] ، لا لترادف الحال ، كأنه قال : وكان مؤمناً قبل ذلك ومن الذين يتواصون بالصبر ،

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٤) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، وانظر الراغب في المفردات (١ / ١٤٤) .

(٢) قاله ابن عباس ، وعكرمة : سبق ذكر القول وتخريجه سالفاً .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٥) ، وانظر لسان العرب مادة ترب (١ / ٢٢٩) .

(٤) وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، والحسن ، وأبو رجاء ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٦) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٤) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٧٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣١) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٠) .

(٥) المراجع السابقة ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤ / ٧٥٩) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٠) ، والسمعاني (٦/ ٢٣١) ، والبغوي (٤/ ٤٩٠) .

(٨) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٣) .

ويجوز أن يكون معناه : فعل ذلك وذلك ، ثم ثبت على الإيمان إلى أن يلقى الله تعالى[١] .

ويروى أن امرأة أبي ذرّ[٢] أتت أبا ذرّ[٣] وهو في أصحاب النبي ﷺ فقالت: أنت جالس مع هؤلاء والله ما في البيت هِفّة ولا سفّة ، قال فدعاها فسارّها فقال لها : إن من ورائنا عقبة كؤوداً ، المخفّ فيها خير من المثقل ، فذهبت وهي راضية[٤] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦١) .

(٢) هي : أم ذرّ ، لها خبر وذكر في قصة وفاة زوجها أبي ذر الغفاري ، أسلمت مع زوجها في أوّل الإسلام ، وهي ممن وافقت كنيته كنية زوجه .
انظر : أسد الغابة (١ / ١٤٣٧) ، والإصابة (٨/ ٢٠٢) .

(٣) اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً ، وكان فيه أقوال أشهرها أن اسمه جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن حرام بن غفار ، كان يتألّه في الجاهلية ويقول : لا إله إلا الله قبل ظهور النبي ﷺ بالدعوة، فلما ظهر آمن به وكان خامس خمسة في إسلامه ، أوّل من حيّا النبي ﷺ بتحية الإسلام ، كان من كبار الصحابة ، وكان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص ، قال عنه النبي ﷺ : يعيش وحده ويموت وحده ، مات بالربذة سنة ٣٢ هـ وصلّى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم .
انظر : التاريخ الكبير (٢ / ٢٢١) ، ومن يعرف بكنيته (٤٢) ، وحلية الأولياء (١ / ١٥٦) ، والاستيعاب (٤ / ١٦٥٢) ، والإصابة (٧/ ١٢٥) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٠) ، والزهد : أحمد بن حنبل الشيباني (٢٨٧هـ) . تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ ، الطبعة الثانية .
وصفة الصفوة (١ / ٦٤٠) ، والهفّة : السحاب لا ماء فيه ، والسفّة : ما ينسج من الخوص
=

وعن هذا قالوا[١] : إن تلك العقبة إنما يجاوزها من خمص بطنه عن الحرام والشبهات ، واقتنع من الحلال بمقدار بقاء المهجة .

وأمّا قوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فالتواصي تفاعل من الوصية ، أي أوصى بعضهم بعضاً[٢] بالصبر على طاعة الله تعالى ، والصبر عن معاصيه[٣][٤] ، فإن الجنة محفوفة بالمكارة ، والنار محفوفة بالشهوات[٥] .

=

كالذبيل ، أي لا مشروب في بيتك ولا مأكول .

انظر : لسان العرب مادة هقف (٩ / ٣٤٩) ، والعقبة الكؤود : أي العقبة الصعبة .

(١) ذكره السلمي في تفسيره (٢ / ٣٩٦) ونسبه للحارث المحاسبي .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) .

(٣) ذكره الزجاج معانيه (٥ / ٣٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٣١) .

(٤) والصبر لغة : الحبس والمنع ، وهو نقيض الجزع ، وسمّي الصوم صبراً ؛ لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والنكاح . انظر : لسان العرب مادة صبر (٤ / ٤٣٨ – ٤٣٩) .

واصطلاحاً : خلق فاضل من أخلاق النفس ، يمتنع به من فعل مالا يحسن ، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها .

وأنواعه ثلاثة وهي التي ذكرها المصنف يرحمه الله :

١- صبر على فرائض الله تعالى فلا يضيعها .

٢- وصبر عن محارمه فلا يرتكبها أو ينتهكها .

٣- وصبر على قضاء الله عز وجل وقدره فلا يتسخط .

انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ١٥٢) : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، الطبعة الثانية .

(٥) وذلك مصداقاً لحديث النبي ﷺ : (حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره) ، وقد

=

وقوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ أي أوصى بعضهم بعضا بالتراحم على الناس(١) ، على اليتيم ، والمسكين ، والضعيف ، والمظلوم ، وعلى من دفع إلى منكر أن يمنع من ذلك ، وفي الحديث (من لم يرحم الناس لم يرحمه الله)(٢) .

ويروى عنه ﷺ / أنه قال : (إنما يدخل الجنة من يرجوها ، وإنما ينجو من النار من يخافها ، وإنما يُرحم من يَرحم)(٣) . [٦٢٧/أ]

=

رواه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٣٧٩) ، كتاب الرقاق ، باب حجبت النار بالشهوات ، ح (٦١٢٢) .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٧٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح (٢٨٢٢) قال رسول الله ﷺ : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦١) ، والثعلبي (١٠ / ٢١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٣١) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٦٨٦) كتاب التوحيد ، باب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ ح (٦٩٤١) .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٠٩) كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان ، والعيال وتواصفه وفضل ذلك ح (٢٣١٩) .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٨٣) ح (٧٧٨) ، وفي الأربعون الصغرى (ص ٦٨) : تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

وأبو نعيم في الحلية (٣ / ٢٢٥) : من طريق سويد بن سعيد ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر مرفوعاً فذكره .

قال المناوي في فيض القدير (٣ / ٨) : « فيه سويد بن سعيد ، فإن كان الهروي فقد قال الذهبي : قال أحمد : متروك ، وقال البخاري : عمي فلقّن فتلقّن ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وإن كان

=

وقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ ﴾ معناه : أولئك الذين اجتمعت فيهم هذه الخصال[1] هم أصحاب اليمن والبركة ، وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم[2] ، ويؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة[3] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ معناه والذين جحدوا بدلائل توحيدنا ، ونبوّة أنبيائنا ، هم أصحاب الشؤم على أنفسهم[4] ، وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم[5] ، ويؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار[6] .

=

الدقاق فمنكر الحديث كما في الضعفاء للذهبي » أ.هـ .

وقد خولف حفص بن ميسرة في إسناده ، وقد نصّ على ذلك أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٢٥) فقال : (هذا حديث غريب من حديث زيد بن أسلم مرفوعاً متصلاً تفرد به حفص ، ورواه ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً) أ.هـ .

وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧/ ٢١٠) ح (٣٢٢٥) ضعيف .

وبذلك فإن هذا الحديث : حديث ضعيف الإسناد .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٦) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦١) ، والسمعاني (٦/ ٢٣١) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٦) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٦) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٦) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٦) وقال : « العرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى » . انظر : (٢٧/ ١٧٠) ، وذكره أيضاً السمرقندي (٣/ ٥٦١) ، والسمعاني (٦/ ٢٣١) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٦) .

﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠ ﴾ أي مطبقة[١] أبوابها عليهم مشدودة، من قولك: آصدت الباب[٢]، وأوصدته إذا أطبقته، ومن ذلك يسمى الباب الوصيد[٣].

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة)[٤].

وبالله الموفق[٥]

(١) قاله: أبو هريرة، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وعطية:

أبو هريرة: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٥)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٧)، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٢)، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٠) ولم ينسبوه.

ابن عباس: أخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٦)، والطبري (٣٠/ ٢٠٧)، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢١١)، والقشيري (٣/ ٤٢٣)، والسمعاني (٦/ ٢٣١)، والبغوي (٤/ ٤٩١) ولم ينسبوه.

سعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، والحسن، وعطية: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٦).

قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٦)، والطبري (٣٠/ ٢٠٧)، وذكره ابن كثير (٤/ ٥١٦).

(٢) وذلك لمن قرأه بالهمز وهم: أبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، وعيسى، ويعقوب، وقرأه الباقون بلا همز، انظر: ابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٦)، والكشف (٢/ ٤٧٥).

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨)، والطبري (٣٠/ ٢٠٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٠)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٣)، والثعلبي (١٠/ ٢١١)، والبغوي (٤/ ٤٩١)، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٧).

(٤) الحديث موضوع، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الشمس

سورة الشمس[١] ، مكية[٢] ، وهي خمس عشرة آية ، وعدّها المكيون ست عشرة[٣][٤] .

---

(١) سميت هذه السورة في المصاحف ، وفي معظم كتب التفسير سورة الشمس بدون واو ، وعنونها البخاري في صحيحه (١ / ٢٤٩) كتاب الجماعة والإمامة ، باب من شكا إمامه إذا طول ح (٦٧٣) قول النبي ﷺ يا معاذ أفتان أنت ؟ فلولا صليت بـ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ، ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ ، ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ... ﴾ ، وفي كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ (٤ / ١٨٨٦) ، جميعهم بحكاية لفظ الآية .

وكذلك سميت في بعض التفاسير ، وهو أولى أسمائها ، لئلا تلتبس على القارئ بسورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، ولم يذكرها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٢٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٢٧) عن ابن الزبير مثله .

وحكى ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ١٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٠٧) ، الإجماع على مكيتها كلها .

(٣) (عشر) في النسخة الثانية .

(٤) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٧٥) ، وقال : هي خمس عشرة آية في المدني والكوفي ، والداني في البيان (٢٧٥) وقال : وهي ست عشرة آية في المدني الأوّل ، ويقال : في المكي كذلك ، وخمس عشرة في عدد الباقين ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٧) وقال : خمس عشرة آية عند غير المدني

=

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾
وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن
دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾

أقسم الله تعالى بالشمس[(١)] ونحوها مما ذكر في أوّل السورة ؛ لما فيها من دلائل وحدانية الله تعالى[(٢)] ، وإعجاب تدبيره لخلقه ، فقال ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ ﴾ وأراد بالضحى ارتفاعها[(٣)] ، وذلك إنها تطلع لا نور لها ، ثم يضحّيها الله تعالى ، وضحى النهار صدره[(٤)] ، يقال : أضحى[(٥)] بفعل كذا إذا فعله في وقت الضحى ، ومن

=

الأوّل والمكي ، وست عشرة عندهما .

واختلافها آية ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ : عدّها المدني الأوّل والمكي بخلاف عنهما للمشاكلة ، ولم يعدّها الباقون .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٧) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧١) .

(٣) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٤٣٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ٢٨١) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٧) .

(٤) ذكره ابن فورك (٢٢٥) ، والقشيري (٣/ ٤٢٤) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

ذلك التضحية وهي الذبح في وقت الضحى من أيام الأضحى[١][٢] .

وقوله تعالى ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ معناه : إذا تبع الشمس[٣] ، فطلع بعد غروب الشمس وذلك في أول ليلة الهلال إذا سقطت الشمس رؤى الهلال[٤] ، وكذلك في نصف الشهر إذا غربت الشمس تبعها القمر في الطلوع من المشرق[٥] ،

(١) ذكره ابن فورك (٢٢٥) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٣٥٧) .

(٢) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠ / ٢٠٨) : « والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : أقسم جلّ ثناؤه بالشمس ونهارها ؛ لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار » .

(٣) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٦) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧١) ح (٣٩٣٨) وصححه ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ولم ينسبوه ، والسمعاني (٦ / ٢٣٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٣٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره الصنعاني (٣ / ٣٧٦) ، ولم ينسبه ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، والماوردي (٦ / ٢٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٥) قاله ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٢) ، والبغوي (٤/ ٤٩١) ، والكشاف (٤ / ٧٦٢) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢ / ٣٠٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٦) .

ويحتمل أن يكون معناه : إن القمر يتلوها في النور والضوء[١] ؛ لأنه لا شيء بعد الشمس أضوأ[٢] من القمر ، ويحتمل يتلوها في أخذ الضوء منها[٣] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ ﴾ معناه : إذا بيّن الشمس[٤] ، وذلك إن الشمس إنما[٥] تضيء وتتبيّن[٦] إذا انبسط النهار[٧] ، ويجوز أن يكون معناه إذا

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣١)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٧)، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٢) (أضواء) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، والماوردي (٦ / ٢٨٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٤) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧١) ح (٣٩٣٨) وصححه ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٢) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٦) .

(٥) (إذا) في النسخة الثانية .

(٦) (تبين) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٢) ، والكشاف (٤ / ٧٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

جلىّ ظلمة الليل[١] ، أوجلىّ الدنيا[٢] ، فيكون هذا كناية عن شيء لم يسبق ذكره[٣] ، وذلك يجوز نحو قولهم : أصبحت والله بارده يريدون بذلك الغداة بدلالة الحال[٤] .

وقوله تعالى ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾﴾ معناه : إذا يغشى الشمس ، فيذهب بنورها ، وتظلم الدنيا عند غروبها[٥] .

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٨) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٤٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٣) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٤٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣)، والطبري (٣٠ / ٢٠٨)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢)، والكشاف (٤ / ٧٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٣) .

(٥) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٣) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٠٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٣٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) ولم ينسبوه .

وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾ معناه : والسماء وبنائها[(١)] ، وهو تأليفها الذي نشاهده في سعتها ، وارتفاع سمكها ، وقرارها بغير عمد ، و(ما) مع الفعل تقوم مقام المصدر[(٢)] ، ويجوز أن يكون معناه : والسماء والذي بناها[(٣)] ، كما يقال[(٤)] : سبحان ما سبحت له ، وسبحان ما سبح الرعد بحمده .

وعلى هذا قوله ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾ معناه : على القول الأوّل : والأرض وطَحوها[(٥)] ،

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٩) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٢) ، والقشيري (٣/ ٤٢٤) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٩) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٣) ، والبغوي (٤/ ٤٩٢) ، والكشاف (٤/ ٧٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧١) .

(٣) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩/ ١٣٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٠) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) وقال : حكى أبو عمرو بن العلاء أن أهل مكة إذا سمعوا الرعد قالوا : سبحان ما سبّح له الرعد ، أي : سبحان من سبّح له الرعد ، وذكره الزجاج (٥/ ٣٣٢) بقوله: سبحان الذي سبّحت له ، ومن سبحت له ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٣٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٠) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٢) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٢) ، والقشيري (٣/ ٤٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١١) .

وهو بسطها[(١)] على وجه الماء[(٢)] على ما يمكن التصرف عليها[(٣)] ، وأما على القول الثاني فمعناه : والأرض ومن طحاها[(٤)] .

وعلى هذا قوله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ أريد به على القول الأوّل : والأنفس كلها[(٥)] ، وتسويتها باليدين والرجلين والعينين والأذنين وغيرها من الحواس[(٦)] ، و ما ألهمها الله ، فعرّفها[(٧)] طريق فجورها لتتركه ، وطريق تقواها

---

(١) وهو قول عامة المفسرين : ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٦) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٤) .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٥٨) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١١) .

(٥) قاله عطاء : ذكره زاد المسير (٩ / ١٣٩) .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، والقشيري (٣ / ٤٢٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٦) .

(٧) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧١) ح (٣٩٣٨) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٢) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٢) .

لتلزمه[١] ، فعرفت ذلك بأدلة الله[٢] ، وأما على القول الثاني فمعناه : ونفس ومن[٣] سوّاها[٤] ، فبيّن[٥] لها ما تأتي وما تتقي ، ووفقها للتقوى وخذلها للفجور[٦] .

---

(١) قاله سعيد بن جبير ، وقتادة :

سعيد بن جبير : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩ / ١٤٠) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩ – ٥٣٠) ، والصنعاني (٣ / ٣٧٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٧) .

(٢) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٣) (ما) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٦) .

(٥) (فتبيّن) في النسخة الثانية .

(٦) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦ / ٢٤٣) : « إذا كان الضلال في القدر حصل تارة بالتكذيب بالقدر والخلق ، وتارة بالتكذيب بالشرع والوعيد ، وتارة بتظليم الرب ، كان في هذه السورة رداً على هذه الطوائف كلها ، فقوله تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ إثبات للقدر بقوله (فألهمها) ؛ وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية ؛ وإثبات للتفريق بين الحسن والقبيح ، والأمر والنهي ، بقوله ﴿ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ » أ.هـ .

وقد ورد في صحيح مسلم (٤ / ٢٠٤١) كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ، وكتابة رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته : ح (٢٦٥٠) حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه عندما سأل أبا الأسود الدؤلي عن ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى =

وقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ جواب القسم[(١)] ، يقول : قد فاز ونجا من طهّر نفسه بالإيمان والطاعات[(٢)] ، فصار زكيّاً ظافراً بنعيم الجنة ، وقد خسر[(٣)] من دسّ نفسه[(٤)] أي : أخملها[(٥)] في الكفر والمعاصي[(٦)] ، والأصل :

=

فيهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟ ثم ذكر إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه ، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق ، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟ فقال : لا ، بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ .

وورد في مسند أحمد بن حنبل (٤ / ٤٣٨) ح (١٩٩٥٠) : وفيه : قال : فلم يعملون إذاً يا رسول الله ؛ قال : من كان الله عز وجل خلقه لواحدة من المنزلتين يهيئه لعملها ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ .

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩ – ٥٣٠) ، والطبري (٣٠ / ٢١٢) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في المشكل (٥٣٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٦) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢١١ – ٢١٢) عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وابن زيد .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢١٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) .

(٤) قاله ابن عباس ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، والطبري (٣٠ / ٢١٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٦) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، وفي المشكل (٣٣٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٨) .

دسس إلا إن إحدى السينين أبدلت ياءً تخفيفاً[١] ، كما قيل في التقضي[٢] والتمطي ، ويقال إن دسّاها ودسسها لغتان .

والتدسية[٣] : تغطية النفس بالفجور ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾[٤] .

وكان الأصل في جواب القسم أن يقال : لقد أفلح باللام ، إلا أن اللام إنما حذفت لأن الكلام إذا طال صار طوله عوضا/ من اللام[٥] . [٦٢٧/ب]

وأما قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١﴾ فمعناها : كذّبت قوم صالح الرسل[٦]

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠)، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، وفي المشكل (٣٣٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢)، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧)، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣)، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، وأصله : تقضَّض .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧) ، والكشاف (٤ / ٧٦٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٤١) ، وانظر : لسان العرب مادة دسس (٦ / ٨٢) .

(٤) سورة النحل : الآية (٥٩) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، والطبري (٣٠ / ٢١٣) ، وقال أبو العباس تقي الدين بن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦ / ٢٤٩) : « ذِكْر الله سبحانه في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة ؛ فيه تنبيه بالأدنى على الأعلى ، فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنباً وعذاباً منهم » أ.هـ .

=

بطغيانهم(١) ، والطغوى : مصدر كالفتوَى والدعّوَى(٢)، ويجوز أن يكون معناه: إنهم كذّبوا بعذاب الطاغية(٣) .

وقوله تعالى ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ﴾ معناه : حين قام أشقاهم(٤) بعقر الناقة ، وصار هو السبب لهلاك الكل .

قيل(٥) : إنه كان أشقاهم رجلاً يقال له مُصدِّع بن دهر(٦) هو الذي ابتدأ عقرها ،

=

وذكر ابن القيم ذلك في كتابه التبيان (ص ١٩) عن شيخه ابن تيمية ، وأضاف : إنه إختيارهم العمى على الهدى بعد أن تبيّن لهم الهدى والحق ، وثلجت صدورهم له ، ووضوح الآية لهم وضوح الشمس والنهار » أ.هـ .

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢١٣) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٥٢٩ – ٥٣٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٤) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ٢١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧٦) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : اسم العذاب الذي جاءها الطغوى ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ سورة الحاقة الآية (٥) ، ذكره الطبري (٣٠/ ٢١٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٤) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢١٤) ، والبغوي (٤/ ٤٩٣) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٤) ، والطبري (٣٠/ ٢١٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٤) ، والتبيان في غريب القرآن (٤٦٥) ، ومفحمات الأقران (٥٥) ، وهذه الأسماء من الإسرائيليات .

(٦) وهو : مصدع بن مهرج بن المحيا ، وكان رجلاً نحيفاً ، طويلاً ، أهوج ، مضطرب .

=

وقال الكلبي[١] : كانا اثنين ، أحدهما : مُصدِّع والآخر: قُدَار[٢][٣] .

والمعنى : إذ انبعث أشقيائها ، وإنما ذكرهم بلفظ التأنيث ؛ لأنهم كانوا جماعة ، ولأن الهاء راجعة إلى القبيلة[٤] .

فأما قوله تعالى ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ فمعناه : قال لهم صالح عليه السلام[٥] ،

=

انظر : المعارف (٢٩) : ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة .

وذكره الثعلبي (٤ / ٢٥٤) سورة الأعراف ، وابن كثير (٢ / ٢٢٩) .

(١) ذكره مفحمات الأقران (ص ٥٥) ، وهذه الأسماء المذكورة من الإسرائيليات .

(٢) وهو : قُدَار بن سالف بن جندع ، رجل من أهل قرح ، واسم أمه قديرة ، عاقر الناقة وأحمر ثمود ، والذي يضرب به المثل في الشؤم فيقال : أشأم من قدار ، كان أحمر ، أشقر ، أزرق ، سناطاً قصيراً ، ملتزق الخلقة ، كان عزيزاً ، شريفاً في قومه ، نسيباً ، رئيساً ، مطاعاً ، وهو أحد التسعة الرهط المفسدين .

انظر : مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٨٩) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٤)، وابن كثير (٢ / ٢٢٩) ، ومفحمات الأقران (ص ٥٠ – ٥٥) ، والبداية والنهاية (١ / ١٣٥) .

(٣) وقد ذكر النبي ﷺ الناقة ، والذي عقرها ، ففي صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٨)، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ : ح (٤٦٥٨) من طريق عبد الله بن زمعه رضي الله عنه أنه سمع النبي « يخطب وذكر الناقة ، والذي عقر ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ (انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ، أبي زمعة) وذكر الحديث .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه (٤ / ٢١٩١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، ح (٢٨٥٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٦٤) .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٩) ، والطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٧) .

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ أي احذروا ناقة الله[١] التي هي آية الدالة على توحيده ، أن تصيبوها بمكروه فتؤاخذوا بذلك، واحذروا شربها ونوبتها ولا تزاحموها في يومها[٢][٣] ، وهذا نصب على التحذير[٤] ، كما يقال : الأسدَ الأسدَ[٥] .

وقوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ معناه : كذبوا صالحاً فيما قال لهم : إنكم إن أصبتموها بسوء ، أخذكم عذاب يوم عظيم[٦] ، ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ وقتلوها[٧] ، والعقر[٨] : نقص شيء من أصل بنية الحيوان ، وعُقر الحوض : أصله ، والعقار: أصل في المال .

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، والطبري (٣٠/ ٢١٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٨) ، والبغوي (٤/ ٤٩٣) .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ سورة الشعراء الآية (١٥٥) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٣٢٠) سورة الشعراء ، والطبري (٣٠/ ٢١٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٤) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٥) ، والكشاف (٤/ ٧٦٤) ، وزاد المسير (٩/ ١٤٢ – ١٤٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧٧) .

(٥) ذكره الثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والكشاف (٤/ ٧٦٤) ، واللباب (٢٠/ ٣٦٥) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٢١٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٤) ، والكشاف (٤/ ٧٦٤) .

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٩) ، وزاد المسير (٣/ ٣٢٥) في سورة الأعراف .

(٨) انظر : لسان العرب مادة عقر (٤/ ٥٩٢ – ٥٩٣) ، (٤/ ٥٩٦) ، والراغب في المفردات (٢/ ١١٠) .

وأما قوله تعالى ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ معناه : أطبق عليهم بالصيحة [١]، وأرجف بهم الأرض [٢] ، ودمّر عليهم [٣] .

والدمدمة [٤] : الإدامة ، يقال [٥] : دمدمت على الشيء إذا أطبقت عليه [٦] ، وكذلك دمدمت على الميت إذا أطبقت [٧] عليه التراب في القبر ، وهذه ناقة مدمومة أي : ألبست الشحم ، وإن كررت الإطباق قلت دمدمت عليه .

وقال ابن الأنباري [٨] : أصل الدمدمة الغضب [٩] ، والمعنى : غضب عليهم

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) ، والقشيري (٣ / ٤٢٥) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والبغوي (٤ / ٤٩٤) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والراغب في المفردات (١ / ٣٥٠) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والكشاف (٤ / ٧٦٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٧ – ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٨) .

(٦) (عليهم) في النسخة الثانية .

(٧) (طبقت) في النسخة الثانية .

(٨) هو أبو بكر ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري ، ولد في الأنبار سنة (٢٧١هـ) ، أديب نحوي ، مفسر ، محدث ، مقرئ ، من أعلم أهل زمانه بالأدب ، واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار ، من تصانيفه : عجائب علوم القرآن ، وكتاب الوقف والابتداء ، وغريب الحديث ، والزاهر في اللغة ، والأمثال ، والأضداد ، توفي في بغداد سنة (٣٢٨هـ) .
انظر : الأعلام (٦ / ٣٣٤) ، خير الدين الزركلي ، دار علم الملايين ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٩م .
وسير أعلام النبلاء (٢٩ / ٢٥٧) .

(٩) ذكره ابن الأنباري في الزاهر (١ / ١٦٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) ولم ينسبه ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) ، واللباب (٢٠ / ٣٦٦) .

ربهم ، فسوّى عليهم العقوبة ، فلم ينفلت منهم صغير ولا كبير ، إذ كانوا كلهم مكذبين راضين بما فعله أشقاهم(١) ، ويجوز أن يكون معنى سوّاها : سوّى الأرض عليهم ، حتى لم ير لهم أثر(٢) .

وأما قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ فمعناه : ولا يخاف الله تعالى عاقبة إهلاكهم(٣) ، أي كان إهلاكهم أهون من أن يخشى فيه عاقبة ، وإنما يخاف العواقب من لا يعلمها ، فأما الله سبحانه فيعلم العواقب كما يعلم البوادي .

ويقال(٤) : إن قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ راجع إلى رسولهم صالح عليه السلام ،

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) .

(٣) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٤) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٣١٩) .

الحسن : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٨) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٣١٩) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) .

كان لا يخاف عند التحذير من عاقبة أمرهم ، ويقال : إنه راجع إلى قوله ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ (١) كأنه قال : قام لعقرها وهو كالآمِن من نزول الهلاك به وبقومه جهلاً منه(٢) .

ومن قرأ(٣) (فلا يخاف) بالفاء ، فالأقرب إنه راجع إلى الله تعالى(٤) ، لا يخاف تبعة ما أنزل بهم ، وهو تعالى أجلّ من أن يوصف بذلك(٥) .

---

(١) قاله : الضحاك ، والسدّي ، والكلبي :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢١٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٩) ، وابن كثير (٤/ ٥١٨) .

السدّي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٩) ، وابن كثير (٤/ ٥١٨) .

الكلبي : ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٩) .

(٢) وذلك من قرأ قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾ بالواو ، وهم : ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وأهل الكوفة والبصرة ، وعامة قراء العراق في المصرين .

(٣) وهم : عامة قراء أهل الحجاز ، والشام ، وأهل البصرة ، وأهل الكوفة ، ونافع ، وابن عامر ، وكذلك هي في مصاحفهم .

انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٩) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٦) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٦) ، والطبري (٣٠/ ٢١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٩) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٥) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) وهذا هو القول الراجح ، وهو أن الذي لا يخاف عقباها هو الله عز وجل لأمرين :

=

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق على من طلعت عليه الشمس والقمر) [(١)].

=

١ – لأن الرأي الآخر يترتب عليه إخلال بالنظم القرآني .

٢ – وبسبب القراءة بالفاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ الدالة على الله عز وجل .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الليل

سورة الليل[(١)]، مكية[(٢)]، وهي إحدى وعشرون آية بلا خلاف[(٣)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١ ﴾

اقسم[(٤)] الله تعالى بالليل ﴿إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ الأفق، ويعمّ الأشياء كلها بالظلام،

---

(١) سميت هذه السورة في معظم المصاحف، وبعض كتب التفسير سورة الليل بدون واو، وسميت في معظم كتب التفسير سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ بإثبات الواو، وعنونها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٨٨) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ .

(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم:

ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٥٧)، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٣٢)، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ بمكة.

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٣٢) عن ابن الزبير مثله.

وهي مكية في قول الجمهور.

(٣) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٧٩)، والداني في البيان (٢٧٦)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٨).

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩١)، والطبري (٣٠ / ٢١٦)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٥)، والسمرقندي (٣ / ٥٦٤).

وبالنهار إذا أضاء، وأنار[١]، وذهب بظلمة الليل[٢]، وخَلقِه ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ وهي نعمة تعمّ الخلق، وترجع إلى بقاء النسل.

أقسم بهذه الأشياء لما فيها من دلائل وحدانيته على أن أعمال العباد في الدنيا مختلفة[٣]، منهم من يريد الدنيا فيجعل سعيه لها، ويعمل في هلاك رقبته،

---

(١) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير:
ابن عباس: أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٣)، وذكره الطبري (٣٠/ ٢١٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤١)، والسمرقندي (٣/ ٥٦٤) ولم ينسبوه.
سعيد بن جبير: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٣)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٨٦)، والقشيري (٣/ ٤٢٦)، والسمعاني (٦/ ٢٣٦) ولم ينسباه.
قلت: وهناك فرق بين الضياء والنور، وقد بيّنه أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية (٣١١) حيث قال: الفرق بين الضياء والنور: أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار، ألا أن يعنوا الشمس، فالنور الجملة التي يتشعب منها، والضوء مصدر ضاء يضوء ضوء، يقال: ضاء وأضاء، أي ضاء هو وأضاء غيره.
وقد يفرق بينهما بأن الضوء: ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور: ما كان مستفاداً من غيره، وعليه جرى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ سورة يونس: الآية (٥).
الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.
(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩١)، والطبري (٣٠/ ٢١٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٦٤)، والسمعاني (٦/ ٢٣٦).
(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩١)، والطبري (٣٠/ ٢١٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٥)، والثعلبي (١٠/ ٢١٧)، والكشاف (٤/ ٧٦٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٠).

ومنهم من يريد الآخرة ويجعل سعيه لها ويعمل في فكاك رقبته[١] ، وشتان مابين العملين ، كبعد ما بين الثريا[٢] والثرى[٣] ، يقال[٤] : تشتت أمر القوم ، وشتتهم ريب الزمان .

وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (إنما الناس غاديان ، بائع نفسه فموبقها ، وفادٍ نفسه فمعتقها)[٥] .

ثم بيّن الله تعالى اختلاف سعيهم بقوله ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ﴾ يقول : أمّا من ﴿ أَعۡطَىٰ ﴾ الحقوق من ماله[٦] ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٤) ، والسلمي (٢/ ٣٩٨) ، والقشيري (٣/ ٤٢٦) ، والبغوي (٤/ ٤٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٠) .

(٢) الثريا : النجم المعروف ، انظر : لسان العرب مادة ثرا (١٤/ ١١٢) ، ومختار الصحاح مادة ثرى (٣٥) .

(٣) الثرى : التراب الندي ، وقيل هو التراب الذي إذا بلّ لم يعد طيناً لازباً . انظر : لسان العرب مادة ثرا (١٤/ ١١١) .

(٤) انظر : لسان العرب مادة شتت (٢/ ٤٨ – ٤٩) .

(٥) وهو قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٠٣) كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء (٢٢٣) ولفظه (كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها) .

وأخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٣) ح (٢٢٩٥٩) قال عنه شعيب الأرناؤوط حديث صحيح .

وأخرجه البيهقي في شعبه (٣/ ٣) ح (٢٧٠٩) ، (٣/ ٣٨) ح (٢٨٠٥) .

(٦) قال ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٥) ، والطبري (٣٠/ ٢١٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠) ، والبيهقي في شعبه (٧/ ٤٢١) باب في الجود والسخاء ح (١٠٨٢٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٥) ، والثعلبي

=

﴿ وَاتَّقَىٰ ﴾ [(1)] المعاصي [(2)]، ﴿ وَصَدَّقَ ﴾ بالنعمة العظمى وهي الجنة [(3)]، ويقال [(4)]:

=

(١٠ / ٢١٧) ولم ينسباه ، وزاد المسير (٩ / ١٤٨) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٣٥) ، والطبري (٣٠ / ٢١٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ولم ينسباه ، وزاد المسير (٩ / ١٤٩) .

(١) حقيقة التقوى : هي عبارة عن حجاب معنوي يتخذه العبد بينه وبين العقاب ، كما أن الحجاب المحسوس يتخذه العبد مانعاً بينه وبين ما يكرهه .

انظر : ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٠٦) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠) ، وذكره زاد المسير (٩ / ١٤٩) .

(٣) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٢٠) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٥) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٤٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٢٤) .

(٤) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبو صالح ، وزيد بن أسلم :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٥) ، والطبري (٣٠ / ٢١٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠) ، والبيهقي في شعبه (٧ / ٤٢١) ح (١٠٨٢٥) ، وذكره مجاهد (٢ / ٧٦٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٨) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩ / ١٤٩) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٥) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥١٩) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٩) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٨) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥١٩) .

أبو صالح وزيد بن أسلم ، ذكره ابن كثير (٤ / ٥١٩) .

﴿ وَصَدَّقَ ﴾ / بموعود الله تعالى من الخلفِ في الدنيا والثواب في الآخرة[١] ، [٦٢٨/أ]
فسنوفقه للعود إلى الطاعة مرة بعد أخرى ، ويسهل عليه طريق الجنة[٢] ، وإنما سميت الطاعة اليسرى ؛ لأن اليسر والخير فيها ، ولأنها ميسرة لطريق الوصول إلى الثواب[٣] .

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ بماله ، ومنع ما يلزمه من حقوق الله تعالى ، ﴿ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ في نفسه عن الله تعالى[٤] ،

---

(١) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠/ ٢٢٠) : « وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل ، وأولاها بالصواب عندي ، قول من قال : عني به التصديق بالخلف من الله على نفقته ، وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك ؛ لأن الله ذكر قبله منفقاً أنفق طالباً بنفقته الخلف منها ، فكان أولى المعاني به أن يكون الذي عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله إياه بالخلف ، إذ كانت نفقته على الوجه الذي يرضاه مع أن الخبر عن رسول الله بنحو الذي قلنا في ذلك ورد » .
والخبر الوارد في ذلك رواه البخاري في صحيحه (٢ / ٥٢٢) في كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ح (١٣٧٤) : أن النبي ﷺ قال : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً) .
ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٠٠) كتاب الزكاة ، باب في المنفق والممسك ح (١٠١٠) .
(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٢) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والطبري (٣٠/ ٢٢١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٢) ، والماوردي (٦ / ٢٨٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨١) .
(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٦٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٤٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٩) .
(٤) قاله ابن عباس ، وقتادة :
ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٥) ،
=

وعن ثوابه[١]، فعمل عمل من يستغني عن الله تعالى، ﴿وَكَذَّبَ﴾ بثواب المتصدّقين في الجنة[٢]، ويقال: وكذّب بالتوحيد[٣] والنبوة[٤]، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ⑩﴾

=

والطبري (٣٠/ ٢٢١)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠)، والبيهقي في شعبه (٧/ ٤٢١) ح (١٠٨٢٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٥) ولم ينسبه، والماوردي (٦/ ٢٨٨)، وابن كثير (٤/ ٥١٩).

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢١)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٨٨).

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٢) ونسبه للضحاك، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥)، والثعلبي (١٠/ ٢١٨)، وزاد المسير (٩/ ١٥٠).

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣١)، والطبري (٣٠/ ٢٢٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥).

(٣) قاله ابن عباس، والضحاك، وأبو عبد الرحمن السلمي:

ابن عباس، والضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢٢)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٤٩)، والقرطبي (٢٢/ ٣٢٤)، وابن كثير (٤/ ٥١٩).

أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٥٣٥)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٤٩)، والقرطبي (٢٢/ ٣٢٤)، وابن كثير (٤/ ٥١٩).

(٤) أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٣٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٧٥) ح (٧٧٣٠) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا أدخله الله الجنة، إلا من شرد على الله كما يشرد البعير السوء على أهله، فمن لم يصدقني، فإن الله تعالى يقول: لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب بما جاء به محمد ﷺ وتولى عنه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠) ح (١٦٧٢٩): رواه الطبراني في الكبير موقوفاً على أبي أمامة رضي الله عنه، وإسناده حسن.

وانظر البغوي (٤/ ٤٩٦)، ولباب التأويل (٧/ ٢٥٦)، وزاد المسير (٩/ ١٥١).

أي نخذله بمعاصيه[١] ، ولا نلطف له ما نلطف للمؤمن المهتدي[٢] ، ويقال في معناه : نصيِّره إلى النار ، وهي البلية العظمى[٣] .

وجاء في التفسير : إن المراد بقوله ﴿ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ أبو بكر الصديق رضي الله عنه[٤] ، اشترى تسعة من المماليك[٥] الذين كانوا مسلمين ، وكان المشركون يعذبونهم على الإسلام ، فاشتراهم منهم وأعتقهم ، ويدخل في تلك الآية كل من يعمل بعمله ، والمراد بالآية الثانية : أبو جهل[٦] لعنه الله[٧] ، ويدخل في ذلك كل من يعمل عمله[٨] .

ويقال في معنى التيسير ﴿ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ والتيسير ﴿ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ إنا لا نمنع المكلفين

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٥) ، والكشاف (٤ / ٧٦٧) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٧٦٧) .

(٣) قاله ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٥٣٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٨٨) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٣) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٢١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٧) .

(٥) من بينهم : بلال بن أبي رباح رضي الله عنه ، وعامر بن فهيرة رضي الله عنه .
انظر الطبري (٣٠/ ٢٢٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٩) .

(٦) ذكره الكشاف (٤ / ٧٦٨) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٦) .

(٧) (لعنه الله) ساقطة من النسخة الثانية .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) .

من سلوك إحدى الطريقين ، كما قال الشاعر[١] :

هما سيدانا يزعمان وإنما يسودانا إن يسّرت غنماهما[٢]

أي سهلت ولادتهما[٣] .

ويقال[٤] : إنما قال ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ على مزاوجة الكلام ، ومعناه : التمكين .

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما من نفس إلا كتب الله تعالى مدخلها ومخرجها ، وما هي لاقيه ، فقال رجل من الأنصار : ففيم العمل يا رسول الله ؟ قال : اعملوا وكلّ ميسّر لما خلق له ، من كان من أهل الجنة يسّر لعمل أهل الجنة ، ومن كان من أهل النار يسّر لعمل أهل النار ، فقال

---

(١) البيت لأبي أسيده الدبيري « من الطويل » وبيت قبله قال فيه :

إن لنا شيخين لا ينفعاننا غنيين لا يجدي علينا غناهما

نسبه له ابن السكيت كما في تهذيب الألفاظ (ص ١٣٥) : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (٢٤٤هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

(٢) أي ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسّرت غنماهما ، أي كثر لبنها ونسلها .

انظر : لسان العرب مادة يسر (٥ / ٢٩٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ، ولسان العرب (٥ / ٢٩٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) وقال : « هو بمنزلة قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة التوبة (٣) ، والبشارة في الأصل على المفرح والسار ، فإذا جمعت في كلامين ؛ هذا خير ، وهذا شر ، جاز التيسير فيهما جميعاً » .

وانظر النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٢) .

الأنصاري : الآن حق العمل) [١].

وكان الحسن رضي الله عنه [٢] يقول في قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : من أعطى المجهود من نفسه فيما ألزمه الله تعالى من فروض طاعته ، وطاعة رسوله ﷺ ، واتقى الله فيما كلّفه من أمر دينه ، وصدّق بثواب الله تعالى .

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ واليسرى في كلام العرب على لفظ التأنيث من صفات المؤنث ، ومذكره الأمر الأيسر [٣] ، وكذلك العسرى والحسنى ، كما يقال : أكبر وكبرى ، وأصغر وصغرى .

وأما قوله تعالى ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ فمعناه : وما ينفع هذا الكافر الذي بخل بماله كثرة ماله [٤] بعد موته [٥] ، إذا هوى وسقط هو

---

(١) حديث (كل ميسّر لما خلق الله) أخرجه البخاري (٦ / ٢٧٤٥) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ ح (٧١١٢) .
ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٤١) كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ح (٢٦٤٩) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٨١) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٣) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٢٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥) .

(٥) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٦ – ٥٣٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٢٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، وزاد المسير (٣ / ١٥١) .

في النار[١][٢] ، لم يؤدّ منه فريضة ، ولا وصل منه رحماً .

وقوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ معناه : علينا أن نبيّن طريق الهدى من طريق الضلالة[٣] ، وأن ندلّ على وجوب هدى المكلفين إلى الدين[٤] .

---

(١) قاله : ابن عباس ، وأبو صالح ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطستي في مسائله كما في الدر (٨ / ٥٣٦)، وذكره زاد المسير (٩ / ١٥٠) .

أبو صالح : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٢٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٥٥) ح(٣٤١٧١)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨)، والماوردي (٦ / ٢٨٩) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٢٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) ، وزاد المسير (٩ / ١٥٠) .

(٢) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠ / ٢٢٥) ، « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه : إذا تَردّى في جهنّم ؛ لأن ذلك هو المعروف من التردّي ، فأما إذا أريد معنى الموت ، فإنه يقال : ردي فلان ، وقلما يقال : تردى » .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٧)، والطبري (٣٠ / ٢٢٦)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٤٤٤١) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩٢) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٩) ولم ينسبوه .

(٤) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٢٦) : « كان بعض أهل العربية يتأوّله بمعنى : أنه من سلك الهدى ، فعلى الله سبيله ، ويقول : وهو مثل قوله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ ويقول : معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد ، وقال : يقال معناه إن علينا للهدى والإضلال فترك الإضلال كما قال ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ وهي تقي الحرَ والبرد » بتصرّف يسير .

وانظر الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) .

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ ﴾ فنعطي منها من نشاء من كان أهلاً لـذلك ، وإن لنـا لـلأولى وهـي الـدنيا ، فنعطـي منهـا مـن نـشاء عـلى مـا توجبـه الحكمـة ، وتقتـضيه المصلحة[١] ، ويقال[٢] : نوفق فيها من نشاء من كان من أهل ذلك ، ونخذل فيها من كان أهلاً للخذلان .

وأما قوله تعالى ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ معناه : خوّفتكم[٣] يا أهل مكـة[٤] إن لم تؤمنوا بـالقرآن[٥] ﴿ نَارًا ﴾ تتلظـى[٦] أي : تتوقـد[٧] وتتـوهج[٨] ، ولا يجـوز أن يكون معنى هذا معنى الماضي ؛ لأنه لو كان ماضياً لقيل تلظّت[٩] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٢/ ٥٦٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٤) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥) .

(٣) ذكـره الـسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والواحـدي في الـوجيز (٢/ ١٢٠٩) ، والقرطبـي (٢٢/ ٣٢٩) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٥) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٦) .

(٦) قرأ عبيد بن عمير ، ويحيى بن يعمر (تتلظّى) ذكره ابـن خالويـه في القـراءات الـشاذة (١٧٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والقشيري (٣/ ٤٢٧) ولم ينسبوه ، ونسبه النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) .

(٧) ذكـره مقاتـل (٣/ ٤٩٢) ، والزجـاج في معانيـه (٥ / ٣٣٦) ، والواحـدي في الـوجيز (٢/ ١٢٠٩) ، والبغوي (٤/ ٤٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٤) .

(٨) قاله مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٦٥) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنـذر كـما في الـدر (٨ / ٥٣٦ – ٥٣٧) ، والطـبري (٣٠/ ٢٢٦) ، وذكـره الزجـاج في معانيـه (٥ / ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) ، والماوردي (٦ / ٢٨٩) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٦) .

وقوله تعالى ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ معناه : لا يدخلها[(١)] ولا يلزمها ﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى ١٥﴾ في علم الله تعالى[(٢)] ، وهو الكافر[(٣)] ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بتوحيد الله تعالى ، والقرآن ، وأعرض عن الإيمان[(٤)(٥)] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٢٩) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والماوردي (٦/ ٢٩٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٢٩) ، واللباب (٢٠/ ٣٧٦) .

(٥) ضلّت المرجئة في قوله تعالى : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ فهم يتمسكون بهذه الآية في أنه لا وعيد إلا على الكفار ، ولا يدخل النار إلا كافر ، وهذه الآية هي التي من أجلها قال أهل الإرجاء بالإرجاء ، بل دلّ قولهم ذلك على أن المؤمن وإن ارتكب الكبائر لا يدخل النار ، وليس كما ظنّوا .

بل أن الخوارج استدلوا بهذا الدليل على أنّ كل من عصى الله بإرتكاب الكبائر فهو كافر مخلد في النار ، وأن من دخل النار لا يخرج منها ، بدليل قوله تعالى : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ أي يلازمها، فأنكروا خروج عصاة الموحدين من النار إلى الجنة ، وحكموا بكفر مرتكب الكبيرة .

والعبد قد تقع منه المعصية ، ومع ذلك لا يكفر إلا أن تكون هذه المعصية هي الشرك بالله عز وجل، وبذلك فهو يعذب على قدر معاصيه ثم يخرجه الله عز وجل من النار إلى الجنة ، وهذا أمر ثابت متواتر بالقرآن والسنة .

انظر : الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٢) .

وانظر : مقالات المرجئة في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ) ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة . بيروت ، ١٩٧٧م ، الطبعة الثانية .

وفتاوى ابن تيمية (١٦/ ١٩٤ – ١٩٧) .

والمراد بالنار المذكورة في هذه الآية ، النار التي تكون موصوفة بهذه الصفة ، لا يدخلها إلا الكافر ، ولظى من أسماء جهنم ، ولأهل النار منازل منها[١] : كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٢] .

وأما النار التي يعذب فيها أهل التوحيد ، الذين أسرفوا على أنفسهم فماتوا قبل التوبة ، فهي[٣] نار أخرى يعذبون بها على قدر استحقاقهم ثم يخرجون منها[٤] ، نعوذ بالله من جميعها .

وأما قوله تعالى ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ معناه : سيباعد عنها[٥] ويصير في جانب غيرها إلى الجنة .

﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ : أي التقي[٦][٧] ﴿ ٱلَّذِى ﴾ يعطي ﴿مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ به[٨] ، وقد

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٤) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٥) ، وانظر : لسان العرب ماده لظى (١٥ / ٢٤٨) .

(٢) سورة النساء : الآية (١٤٥) .

(٣) (فهو) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٩) .

(٦) (الأتقى) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٣١) .

(٨) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٠) .

يذكر لفظ الأفعل بمعنى الفعيل[١] ، والفاعل ، كما قال الشاعر[٢] :

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ

و أما قوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ ﴾ فمعناه : إنه لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه[٣] ، ولا لمثابة الدنيا ، لكن أعطى ما أعطى لطلب ثواب الله تعالى ورضاه[٤]، ﴿ وَلَسَوۡفَ ﴾ يعطيه الله تعالى في الآخرة من الثواب حتى ﴿ يَرۡضَىٰ ٢١ ﴾ به[٥] .

وفي ذكر الوجه في آخر السورة بيان أن الإعطاء كان لطلب الثواب ، لعلمنا

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٢) .

(٢) هو طرفة بن العبد كما نسبه إليه أبو عبيده في مجازه (٢/ ٣٠١) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٢) ، وذكر أن الشافعي رحمه الله تمثل به عندما دعا عليه أشهب بالموت ، من الطويل ، والبيت ليس في ديوان طرفة بن العبد ، ونسبه الأخفش في الإختيارين (ص ١٦١) إلى مالك بن القين الخزرجي الأنصاري .

الإختيارين : الأخفش الأصغر أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (٣١٥هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والبغوي (٤/ ٤٩٧) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر في الدر عن قتادة (٨/ ٥٣٨) ، وابن جرير الطبري عنه أيضاً (٣٠/ ٢٢٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٩) ، والبغوي (٤/ ٤٩٧) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) .

أن هذا المبتغي لا يبتغي الذات ؛ بل يبتغي الرضى والثواب(١) ،/ والأعلى في [٦٢٨/ ب]
صفات الله تعالى بمعنى العلوّ في الجلال والقدرة(٢) ، ومن ذلك يقال : استعلى على خصمه بالحجّة ، إذا ألزمه وظهرت حجته عليه(٣) .

وعن مقاتل(٤) أنه قال في الآيات التي في آخر هذه السورة : وذلك إن أبا

---

(١) ما ذكره المصنف يرحمه الله هو مذهب الجهمية ، والتي تنفي صفة الوجه لله تعالى ، وتأوّلها في القرآن بالذات ، أو القبلة ، أو الثواب كما حصل الآن هنا ، أو الأعمال .

والواجب إثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه من الصفات الذاتية أو الفعلية من غير أن نشبهه تبارك وتعالى بأحد من المخلوقين ، أو نعطل هذه الصفات أو نكيفها وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

انظر : مقالات الإسلاميين (١ / ٢٩٠) ، وفتاوى ابن تيمية (٥ / ٩٩) .

(٢) ذكر المصنف يرحمه الله تعالى هنا فرعاً واحداً من أنواع العلو لله عز وجل ، لكن الله عز وجل له أنواع العلو كلها ، وهي : علو الغلبة والقهر فهو الواحد القهار بعزته ، وعلو الذات فهو فوق الخلق كلهم على العرش استوى تبارك وتعالى ، وعلو القدر وهو علو الأسماء والصفات وعظمتها فلا يماثل أحد صفته عز وجل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى الآية (١١) .

فنؤمن بهذا العلو بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

قال ابن القيم في نونيته : وهو العليّ فكل أنواع العلو له فثابتة بلا نكران .

متن القصيدة النونية ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة مادة علا (٣ / ١٢٢) ، والمخصص لابن سيدة (٤ / ٩٣) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٢٥) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، ونزول الآيات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورد فيه =

بكر رضي الله عنه مرّ على بلال ، وسيده أميّة بـن خلـف الجمحـي يعذبـه عـلى الإسلام ، قد وضع على صدره صخرة في الشمس ، فقال له أبو بكـر : أيعـذب عبداً على الإيمان بالله ؟ فقال أما إنه لم يفسده علـيّ إلا أنـت وصـاحبك ، عنـي بذلك النبي ﷺ ، فقال له أبو بكر : هل لك أن تبيعه ؟ فقال أميه : بم ذا ؟ فقال أبو بكر : بعبد مثله على دينك ، فرضي بذلك ، فعمد أبو بكر رضي الله عنـه إلى عبد مشرك ، فاشتراه ودفعه إليه ، وقبض بلالاً فأعتقه مكانه ، فقـال أميّـة لأبي

=

روايات كثيرة منها عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في أبي بكـر الـصديق رضي الله عنه أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار) (٦ / ١٨٦) برقم (٢٢٠٩) ، والطـبري في تفسيره (٣٠ / ٢٢٨) من طريق مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه .

قال البزار : وهذا الحديث لا نعلم له طريقاً عن ابـن الـزبير إلا هـذا الطريـق ، ولا نعلـم رواه إلا بشر بن السُّري عن مصعب بن ثابت .

وسنده ضعيف لضعف مصعب بن ثابت ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤٦) : رواه البزار؛ وفيه مصعب بن ثابت ، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة ، وشيخ البزار لم يسمعه .

وأخرجه أحمد بـن حنبـل في فـضائل الـصحابة (١ / ٩٥) رقـم (٦٦) ، والحـاكم في المـستدرك (٢ / ٥٧٢) ح (٣٩٤٢) : من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بـن عبـد الله بـن أبي عتيـق عـن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه به .

وهذا إسناد حسن ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

مسند البزار (البحر الزخار) : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢٩٢هـ) ، تحقيـق : محفوظ الرحمن زين الله : مؤسسة علوم القرآن مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

فضائل الصحابة : أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسـالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

بكر رضي الله عنه : لو أبيت أن تشتريه إلا بأوقيّة لبعتكه ، فقال له أبو بكر : وأنت لو أبيت إلا بأربعين أوقيّة[1] لأعطيناكها .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ إنه قال : (من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى عنه وعافاه من العسر)[2].

(١) الأوقيّة : بضمّ الهمزة وتشديد الياء ، اسم لأربعين درهماً ، ووزنه أفعولة والألف زائدة ، وفي بعض الروايات : وقيّة بغير ألف وهي لغة عاميّة ، والجمع الأواقي مشدداً وقد يخفف .
انظر : كتاب الإيضاحات العصرية (١٥٤) ، الإيضاحات العصرية المقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية : محمد صبحي بن حسن حلاق ، اليمن ، صنعاء ، مكتبة الجيل الجديد ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، الطبعة الأولى .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الضحى

سورة الضحى[١] ، مكية[٢] ، وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف[٣] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾

روي عن ابن عباس[٤] وقتادة أن اليهود لما سألوا رسول الله ﷺ عن : حديث الروح ، وذي القرنين ، وأصحاب الكهف ، فقال لهم : سأخبركم غداً ، ولم يقل إن شاء الله ، احتبس عنه الوحي أياماً ، وأبطأ عليه جبريل عليه السلام خمس عشرة[٥] ليلة لتركه الاستثناء ، فقال المشركون والمنافقون : إن محمداً ودّعه

---

(١) سميت هذه السورة في أكثر المصاحف ، وفي كثير من كتب التفسير سورة الضحى بدون الواو ، وسميت في صحيح البخاري (٤ / ١٨٩١) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ بإثبات الواو ، ولم يبلغنا عن الصحابة رضوان الله عليهم خبر صحيح في تسميتها ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما :

أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٣٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الضحى بمكة .

(٣) ذكره الداني في البيان (٢٧٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٩) .

(٤) (رضي الله عنهما) ساقطة من الأصل .

(٥) (عشر) في النسخة الثانية .

ربه ، فأنزل الله تعالى هذه السورة تكذيباً لهم[١] .

وأقسم ببياض النهار ، وبسواد الليل ، بأنه سبحانه لم يودعه عليه السلام ولم يقله[٢] ، وذلك إن الله تعالى إذا اختص عبداً بالنبوّة لا يعامله إلا بما يقتضيه اختصاصه به .

---

(١) ذكر جمهور المفسرين هذا السبب لنزول الآيات كالطبري (٣٠/ ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢٢٢) ، والقشيري (٣/ ٤٢٩ – ٤٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٠٧ – ٥٠٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٤٣) ، والبغوي (٤/ ٤٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩١) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٣٩) .

وذكره القرطبي (١٣/ ٤٨٧) في سورة مريم الآية (٦٤) وقال : قاله مجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي .

وأخرج مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٢١) كتاب الجهاد والسير ، باب مالقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ح (١٧٩٧) عن جندب رضي الله عنه قال : ابطأ جبريل على رسول الله ﷺ . فقال المشركون : قد وُدِّع محمد فأنزل الله عز وجل ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ .

وقال الطبري (٣٠/ ٣١) : « وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ تكذيباً من الله قريشاً في قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحي قد ودّع محمداً ربه وقلاه » .

وبذلك فإن هذه الرواية سبباً لنزول هذه الآيات لصراحة لفظها ، وموافقتها لسياق القرآن ، واحتجاج المفسرين بها ، والله أعلم .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٩) وقال الرازي في تفسيره « إن هناك حكمة من تقديم النهار في هذه السورة على الليل ، بعكس السور الماضية التي قدّم ذكر الليل فيها، وذلك بقوله : وهو أن بالليل ينتظم مصالح المكلفين ، والليل له فضيلة السبق ، وللنهار فضيلة النور » أ.هـ بتصرف .

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ : هو النهار كلّه على قول بعضهم[١] ، من قولك : ضُحِي للشمس اذا ظهر لها[٢] ، ومن ذلك قوله : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[٣] ، وقال بعضهم[٤] : إنه ساعة ارتفاع الشمس من ساعات النهار على ما هو المعهود في الكلام .

وقوله تعالى ﴿سَجَىٰ ۝٢﴾ : أي أظلم[٥] ، واشتد ظلامه حتى يستر الأشياء كلها بالظلام[٦] ، ومنه قول الرجل : رأيت فلاناً مسجّىً بثوبه[٧] ، ومنه يُسجى

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٧) ، والقشيري (٣/ ٤٢٩) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٩) .

(٣) سورة طه : الآية (١١٩) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٧٩) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢٩) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٥/ ٥٤١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٧) ، والقشيري (٣/ ٤٢٩) ولم ينسبوه .

(٥) (ظلم) في النسخة الثانية .

(٦) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢٩) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٨) .

سعيد بن جبير : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٢) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٠٧) ولم ينسبه ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٨) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٥٤) .

(٧) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٨) .

قبر المرأة ولا يُسجى قبر الرجل[١] ، ويقال في معناه : إذا سكنت الأشياء فيه[٢] ، ومن ذلك يقال : بحر ساج أي ساكن[٣] ، ويقال : بلدة ساجية إذا كان أهلها في سكون ، وكذلك طريق ساج أي آمن ، قال الشاعر[٤] :

أنا ابْنُ عَمِّ الليلِ وابن خـــالِهِ   إذا سَجَى دَخَلتُ في سِرْبالِهِ

---

(١) وهو مذهب الحنفية كما هو واضح في كتبهم : تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (١ / ٢٤٥) : فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (٧٤٣هـ) ، دار الكتب الإسلامي القاهرة : ١٣١٣هـ.

(٢) قاله الضحاك ، وقتادة ، وابن زيد :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٧) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٤١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٣)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧)، والبغوي (٤ / ٤٩٨)، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٨) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٨) .

(٤) هو معبد بن طوق العنبري ، والبيت من الرجز ، نسبه له أبو حيان التوحيدي في كتابه البصائر والذخائر (٦ / ١٨٥) ، ونسبه له أيضاً ابن سيده في المخصص (٤ / ١٣٢) ، ولفظه عندهما : إذا دجى دخلت في سرباله .

وقال آخر[١] :

يا حَبّذا القمْراءُ و الليلُ السَّاجْ   وطُـــــرُقٌ مِثلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ

وقوله تعالى ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ من التوديع[٢] والـوداع ، أي : لم يقطع الـوحي عنك مذ أوحى إليك[٣] ، ولا أبغضك مذ أحبّك[٤] ، ومـن قـرأ[٥] (ودَعـك) بالتخفيف فمن ودَع يدع إذا ترك[٦] ، إلا أنـه مـا جـاء لفـظ المـاضي مـن هـذا إلا شاذاً[٧] .

---

(١) لم أقف على قائله ، ولكن ذكر البيت أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٢) ولم ينسبوه .

(٢) ذكـره أبـو عبيـدة في مجـازه (٢ / ٣٠٢) ، والواحـدي في الوسـيط (٤ / ٥٠٨) ، والكـشاف (٤ / ٧٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ١٩٠) .

(٣) ذكـره الـسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ، والواحـدي في الوسـيط (٤ / ٥٠٨) ، والـسمعاني (٦ / ٢٤٣) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) .

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٢) ، وذكـره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ولم ينـسبوه ، والنحـاس في إعرابـه (٥/ ٢٤٩) ، والـسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ، والـسمعاني (٦ / ٢٤٣) ولم ينسباه .

(٥) وهم ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنها : ذكره ابـن خالويـه في القـراءات الـشاذة (١٧٥) ، وابن جني في المحتسب (٢ / ١٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٣٩) ، وهي قراءة شـاذة قـال بـذلك السمعاني (٦ / ٢٤٣) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٩) وقال : « منع سيبويه أن يقال: (وَدَعَ) ، قال : استغنوا عنه بترك ، قال أبو جعفر : والعلة عند غـيره أن العـرب تـستثقل الـواو في أول الكلمة لثقلها ، يدل على ذلك أنها لا توجد زائدة في أوّل الكلام ، وتوجد أختها الياء » .

وذكره السمعاني (٦ / ٢٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٣٩) .

(٧) قال ابن الأثير في النهاية في غريـب الحـديث والأثـر (٥ / ٣٦٥) : النحـاة يقولـون : إن العـرب =

وقوله تعالى ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ﴾ معناه ولثواب الآخرة بما أعدّ الله لك فيها من الكرامة ، والمقام المحمود ، خير لك من الدنيا التي هي مشوبة بالأحزان ، والزوال[1] .

وفي هذه الآية دليل على أن الآخرة خير من الدنيا لجميع الناس ؛ لأن النبي ﷺ كان لا يأخذ الدنيا إلا من حلها ولا يضعها إلا بحقها ، وإذا كانت الآخرة خيراً له من الدنيا ، لا بد أن تكون لغيره خيراً من الدنيا أيضا ، وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (والذي نفس محمد بيده لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علم)[2] .

=

أماتوا ماضي يَدَعُ ومصدره واستغنوا عنه بترك ، والنبي ﷺ أفصح ، وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس .

النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٤٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٤) ، والقشيري (٣/ ٤٣٠) ، والسمعاني (٦/ ٢٤٤) ، والبيضاوي (٥ / ٥٠٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٦١٢) كتاب صفة القيامة ، والرقائق ، والورع ، باب في القيامة ح (٢٤١٧) عن أبي برزة الأسلمي وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح . وأخرجه الدارمي في سننه (١ / ١٤٤) باب من كره الشهرة والمعرفة ح (٥٣٧) عن أبي برزة الأسلمي واسمه نضلة بن عبيد الأسلمي .

وقوله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ⁽٥⁾ ﴾ معناه : سيعطيك خالقك في الآخرة[١] من الشفاعة[٢] ، وثواب الطاعة حتى ترضى ، ويجوز أن يكون هذا وعداً من الله تعالى له بالنصر[٣] .

وعن جعفر بن محمد[٤] إن النبي ﷺ دخل على فاطمة وهي تطحن بيدها ، وترضع ولدها ، فلما أبصرها كذلك دمعت عيناه فقال : يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقد أنزل الله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ / رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[٥] . [٦٢٩/أ]

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٤٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٣) وذكره زاد المسير (٩ / ١٥٧) ، وابن كثير (٤ / ٥٢٣) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وعلي ، والحسن ، وعطاء : ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٠) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٤) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) ، والكشاف (٤ / ٧٧١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٣) .

(٤) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، أبو عبد الله الهاشمي القرشي الملقّب بالصادق ، كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم ، توفي بالمدينة سنة (١٤٨هـ) ودفن بالبقيع .

انظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٥٥) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٦٦) .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٥٤٣) ، ونسبه للعسكري في المواعظ وابن مردويه ، وابن لال ، وابن النجار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وقال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٤ / ٢٣٣) الحديث أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق بإسناد ضعيف .

إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .

وعن ابن عباس[١] إنه قال : يعطيه الله تعالى في الجنة ألف قصر من اللؤلؤ ترابه المسك ، في كل قصر من كل ما يشتهي على أحسن الصفات[٢] .

ثم عدّد الله تعالى عليه نعمه[٣] الموصولة إليه في صغره إلى كبره فقال : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ ﴾ أي يتيماً عن أبويك[٤] ، فضمّك إلى أبي طالب ، وربّاك في حجره ، وفضّلك على أولاده ، وقد كان مات أبوه وهو في بطن أمه ، وماتت أمه وهو ابن سنتين ، ومات جده وهو ابن ثمان سنين[٥] ، ويقال في معنى هذا : ألم تكن يتيماً في حجر أبي طالب فجعل لك مأوى وأغناك عنه[٦] ؟

---

(١) (رضي الله عنه) ساقطة من النسخة الأصل .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٣) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧٣) ، كتاب التفسير باب تفسير سورة الضحى ح (٣٩٤٣) وصححه ، والبيهقي في دلائل النبوة (٧ / ٦١) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٠٩) ، والكشاف (٤ / ٧٧١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٢) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والبغوي (٤ / ٤٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٤) .

(٥) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٢٩٣ – ٣١٨) ، والبيهقي في دلائل النبوة (١ / ٨٧ – ٨٩) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٤) ، والكشاف (٤ / ٧٧٢) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ لا يجوز أن يقال في معناه : إنه ﷺ كان على دين قومه فهداه الله تعالى[(١)] ؛ لأن الله تعالى لا يختار للرسالة من كفر ، أو فعل كبيرة ، لا قبل النبوة ولا في حال[(٢)] النبوة ؛ لأن ذلك يؤدي إلى التنفير عن القبول منه[(٣)] ، وإنما معنى الآية : رآك ضالاً عمّا أنت عليه الآن ، لم تكن تدري ما القرآن ، وما الشرائع ، فأكرمك الله بالنبوة[(٤)] ، وهذا كقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾[(٥)] .

ويقال في معناه : كان النبي ﷺ ضلّ في صغره في بعض شعاب مكة ، فاستقبله أبو لهب[(٦)] ومعه راكب ، فقال للذي معه : أردفه ليمُنّ برده

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) وهذا ما يقوله طائفة من الرافضة وغيرهم : إن الله لا يبعث نبياً إلا من كان معصوماً قبل النبوة ، وكذلك إنه لا يبعث نبياً إلا من كانه مؤمناً قبل النبوة ، فهؤلاء توهموا أن الذنوب تكون نقصاً ، وتنافي الكمال ، وإن تاب التائب منها ، أو أنها توجب التنفير أو نحو ذلك ، وهذا منشأ غلطهم . انظر فتاوى ابن تيمية (١٠ / ٢٩٣) ، (١٠ / ٣٠٩) ، والقول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر هو قول علماء الإسلام ، انظر فتاوى ابن تيمية (٤ / ٣١٩) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩ – ٣٤٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٤) ، ورجّح هذا القول ، والبغوي (٤ / ٤٩٩) .

(٥) سورة الشورى : الآية (٥٢) .

(٦) هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، عم رسول الله ﷺ ، وأحد أشراف قريش وشجعانها في الجاهلية ، ومن أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وللإسلام والمسلمين ، لقب بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه ، ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ سورة المسد ، مات بعد معركة بدر بأيام .

=

علي أبي طالب ، فأناخ بعيره فقال له : ارتدف[١] ، فارتدف النبي ﷺ فلم يتحرك البعير، فنظر إليه فإذا هو سليم ، فنقله الراكب إلى قدامه فوثب البعير ، فقال أبو لهب : ليكونن لهذا الصبي نبأ عظيم[٢] .

ويقال في معنى الآية : وجدك بين قوم ضلاّل ، كأنك واحد منهم فهداهم بك[٣] ، ويقال في معناه : وجدك ضائعاً بين قوم لا يعرفون حرمتك ، فهداهم إلى معرفة قدرك[٤] ، يقول : أضللت الشيء إذا ضيعته ، ومنه الضالة لما يضيع من الإنسان[٥] .

ويقال في معناه : وجدك ضالاً في أمر معاشك ، فهداك لأطيب المكاسب[٦]، كما قال ﷺ : (نصرت بالرعب مسيرة شهر) [٧] (وجعل رزقي

=

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٣٦) ، والطبري في تاريخه (١ / ٥٠٤) ، والأعلام للزركلي (٤ / ١٢) .

(١) (ليمنّ برده علي بن أبي طالب . فأناخ بعيره فقال له : ارتدف) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٤) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٦) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٥) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة ضلل (١١ / ٣٩٢) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٦) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ١٢٨) كتاب التيمم ح (٣٢٨) من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وهو جزء من حديث هو أنه ﷺ قال : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ، نُصرت

=

تحت ظل رمحي) [١] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ فمعناه : وجدك فقيراً [٢] فأغناك بمال خديجة [٣] ، وذلك أنها كانت تبذل مالها للنبي ﷺ ، والعيلة في اللغة [٤] : هي الفقر ، يقال [٥] : عال الرجل إذ كثر عياله وافتقر ، قال الشاعر [٦] :

وما يَدْري الفقيرُ متى غِنَاهُ   وما يَدري الغنيُّ متى يَعِيلُ

= بالرعب مسيرة شهر ... » وفي أبواب المساجد (١ / ١٦٨) ح (٤٢٧) باب قول النبي ﷺ : جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً .

وفي كتاب الجهاد والسير (٣ / ١٠٨٦) باب قول النبي ﷺ : نُصرت بالرعب مسيرة شهر .

وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٣٧١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح (٥٢٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ١٠٦٦) كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في الرماح .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢)، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٩) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٥) ، والبغوي (٤ / ٤٩٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) .

(٤) انظر لسان العرب مادة عيل (١١ / ٤٨٨) ، ومختار الصحاح (١٩٥) .

(٥) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٠) ، والراغب في المفردات (٢ / ١٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) .

(٦) هو أُحَيحةُ بن الجُلاح ، والبيت من الوافر ، ونسبه له ابن دريد في جمهرة اللغة (١ / ٥٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) ، ومختار الصحاح (٦ / ٥٧) ، وتاج العروس (٣٠ / ٨٠) .

ويقال في معنى الآية : وجدك فقيراً ترجو أموال الناس ، فأغنى قلبك وأرضاك بما أعطاك[(١)] .

قال مقاتل[(٢)] : وكل فضل من هذه الفضول قرأه جبريل عليه السلام على النبي ﷺ قال عليه السلام : بلى يا رب ، ثم قال ﷺ (يمنّ عليّ ربي وهو أهل المنّ ، يمنّ عليّ ربي وهو أهل المنّ) .

وعنه ﷺ إنه قال : (سألت ربي مسألة وددت أني لم أسألها قط ، قلت : يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وسخّرت مع داود الجبال يسبّحن ، وأعطيت سليمان كذا وكذا ، فقال الله سبحانه : ألم نجدك يتيماً فآويتك ؟ قلت : بلى يا ربّ ، قال : ألم أجدك عائلاً فأغنيتك ؟ قلت : بلى يا ربّ، قال : ألم اشرح لك صدرك ؟ قلت : بلى يا ربّ ، قال ألم أرفع لك ذكرك ، فلا اذكر إلا وتذكر معي ؟ قلت : بلى يا ربّ قال : ألم أوتك ما لم أوت نبياً قبلك خواتيم سورة البقرة ؟ قلت : بلى يا ربّ ، قال : ألم اتخذك حبيباً كما اتخذت إبراهيم خليلاً ؟ قلت : بلى يا ربّ)[(٣)] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٨) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٢) ، والقشيري (٣/ ٤٣١) ، والسمعاني (٦/ ٢٤٥) ، والبغوي (٤/ ٤٩٩) .

(٢) في تفسيره (٣/ ٤٩٥) ، وأخرجه ابن مردويه ، والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الدر (٨/ ٥٤٤) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٥٥) ح (١٢٢٨٩) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٣) ح (٣٩٤٤) وقال : حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٨) ، وفي الوسيط (٤/ ٥١٠) ، والسمعاني (٦/ ٢٤٥) ، والبغوي (٤/ ٤٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٨ – ١٩٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٥٠) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ مع ما بعده ففي ذلك حضّ للنبي ﷺ على محاسن الأخلاق والآداب ، ليقتدي الناس به ، ويجتهدوا في سلوك طريقه[1] .

ومعنى قهر اليتيم : أن يقهره على ماله[2] ، وأن يظلمه بقول أو فعل[3] ، وفي قراءة ابن مسعود (فلا تكهر) بالكاف[4] ومعناه : الزجر بالإغلاظ ، وتخصيص اليتيم ؛ لأنه لا ناصر له غير الله تعالى[5][6] ، وفي الحديث (اتقوا ظلم من لا ناصر له غير الله تعالى)[7] ، وعنه ﷺ إنه قال : (من ضمَّ يتيماً وكان في نفقته ومؤنته ، كان له حجاباً من النار يوم القيامة ، ومن مسح برأس يتيم كان

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٣) ، وابن تيمية في الفتاوى (١٦ / ٣٢٧) وقال : وهذا خطاب للنبي ﷺ متناول لجميع الأمة .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٥٤٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٦) .

(٤) ذكره ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٧٥) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٨) .

(٥) (تعالى) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) .

(٧) لم أقف على هذا الحديث وإنما وجدت الجصاص قد ذكره بنصه في أحكامه (٥ / ٣٧٢) .

له بكل شعره حسنه) [١] .

وأمّا قولـه ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ الانتهـار معنـاه : الزجـر [٢] بالـصياح في الوجه على الاتساع [٣] ، وعن رسول الله ﷺ إنه قـال : (إذا سـأل الـسائل فـلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ، ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يـسير ، أو برد جميل ، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ، ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى) [٤] ، وسئل النبي ﷺ متى يباح أن يزبر الفقير ؟ فقال : (إذا

---

(١) لم أجد تخريجاً لحديث بهذا النص في كتب السنة المعتمدة وإنما أخرجه عبد الله بن عـدي في الكامـل في ضعفاء الرجال (٣/ ٢٤٦) ، وفي إسناده سـليمان بـن عمـرو أبـو داوّد النخعـي ، قـال عنـه البخاري : متروك ، وقال يحيى : معروف بوضع الحديث وقال أحمد : كان يضع الحديث .
وانظـر : لـسان الميـزان (٣/ ٩٧) ، وذكـره مـن كتـب التفـسير الثعلبـي (١٠/ ٢٣٠) ، والسمرقندي (٧٣/ ٥٦٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٤٩) .

(٢) انظر تهذيب اللغة مادة كهر (٦/ ١٠) ، ومقاييس اللغة مادة زجر (٣/ ٤٧) ، ولسان العـرب مادة كهر (٥/ ١٥٤) .

(٣) ذكره الجصاص في أحكامـه (٥/ ٣٧٢) ، والثعلبـي (١٠/ ٢٣٠) ، والبغـوي (٤/ ٥٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٦) .

(٤) لم أقف على هذا الحديث فيما بـين يـدي مـن مراجـع ، ولكـن أخـرج نحـوه العقـيلي في الـضعفاء (١/ ٢٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها .
الضعفاء الكبير : أبو جعفر محمـد بـن موسـى العقـيلي (٣٢٢هــ) ، تحقيـق : عبـد المعطي أمـين قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٥٠٤) مـن حـديث عائـشة رضي الله عنهـا ، وقـال : هـذا حديث لا أصل له .

=

أرددته ثلاثاً تلطفاً فلم يذهب ، فلا بأس أن تزبره) [١] .

وكان الحسن يقول [٢] : أراد بالسائل في هذه الآية سائل العلم لا ترده خائباً .

=

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

وقد ذكر هذا الحديث بنصّه بعض كتب التفسير مثل : الثعلبي (٢ / ٢٦١) ، والقرطبي (٤ / ٣٢٧) في سورة البقرة .

(١) رواه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات (٢ / ١٥٤) من طريق الدارقطني وقال فيه الدارقطني : تفرد به الوليد ، قال ابن حيان ، يروي المناكير التي لا يشك أنها موضوعة .

ورواه الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٢٣١) ، عن ابن عباس رضي الله عنها ، قال ابن الجوزي : وقد روي من حديث عائشة رضي الله عنها ثم ساق من طريق عبد الغني ابن سعيد الحافظ بسنده إلى وهب بن زمعة القرشي ، وهو وهب بن وهب القاضي وكان يضع الأحاديث ، وقال ابن الجوزي: ومن المصائب العظيمة في الدين تدليس اسم الكذاب .

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ١١٣) ح (٤٨٣٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

وانظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٠ – ٢٣١) : جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض – ١٤١٤هـ ، الطبعة الأولى .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٦) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) ، والمحرر (٥ / ٤٩٥) .

وقال ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٠٩) : « جواب السائل عن الدين فرض على العالم على الكفاية ، كإعطاء سائل البرِّ سواء » .

وأما قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ / فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ فمعناه : حدّث الناس بما أنعم الله [٦٢٩/ب]
به عليك من النبوّة والإسلام(١) ؛ وذلك إن من شكر النعمة التحدث بها تعظيماً للمنعم(٢) .

ويقال : إن الشكر على مراتب : فالمرتبة الأولى : أن يعلم أن النعمة من الله ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾(٣) ، والثانية : أن تؤدي عنها حقوق الله تعالى ، والثالثة : أن تعترف بذلك ، وتخبر الناس بها ، والرابعة : أن لا تستظهر بها على معصية الله تعالى(٤) ، وفي الحديث (إذا أنعم الله تعالى على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه)(٥) .

---

(١) قاله مجاهد : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٤٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٣٣) ، وذكره الزجاجة في معانيه (٥ / ٣٤٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) ، وقال الثعلبي (١٠ / ٢٣١) : « حكم الآية عام في جميع الأنعام » وقال السمعاني (٦ / ٢٤٦) « جميع النعم » .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٧) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤ / ٢٧٨) ح (١٨٤٧٢) من حديث النعمان بن بشير بلفظ (التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر) وحسّنه الألباني ، وقال المناوي في فيض القدير (٣ / ٢٧٩) ح (٣٣٩٨) : رواه أحمد بسند رجاله ثقات، وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٦٢) ح (٩٠٩٧) .

(٣) سورة النحل : الآية (٥٣) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢٠) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ١٢٣) كتاب الأدب باب ما جاء إن الله تعالى حب أن يرى أثر نعمته على عبده ح (٢٨١٩) قال الترمذي : حديث حسن .
والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٣٥) ح (٢٨١) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٥٠) كتاب الأطعمة ح (٧١٨٨) وقال : حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله تعالى لمحمدٍ ﷺ أن يشفع له ، ويكتب له بعدد كل يتيم وسائل عشر حسنات)[1] .

وبالله التوفيق[2] .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الشرح

سورة ألم نشرح(١) ، مكيّة(٢) ، وهي ثماني آيات بلا خلاف(٣) .

---

(١) هكذا سميت في معظم التفاسير كالصنعاني (٣/ ٣٨٠)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٢)، والسمعاني (٦/ ٢٤٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٥٥) ، وسميت في معظم كتب الحديث ، ففي صحيح البخاري (٤/ ١٨٩٢) كتاب التفسير : باب تفسير سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ، وفي سنن الترمذي (٥/ ٤٤٢) كتاب تفسير القرآن ، سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ .

وسميت في بعض التفاسير (سورة الشرح) كالسمرقندي (٣/ ٥٦٩)، والبغوي (٤/ ٥٠١)، والكشاف (٤/ ٧٧٥) ، وفي بعض التفاسير (سورة الإنشراح) كزاد المسير (٩/ ١٦٢) وعنونت بهذا الاسم في مصحفين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض برقم (٥٥٥١) ، (٨٠٥٨) لم يدوّن فيهما سنة النسخ ، وسمّيت في مصحف نسخ سنة (٣٩١هـ) كتبه أبو الحسن علي بن هلال ، وهو مصوّر من جامعة أم القرى بسورة (اليسر) ولعل التسمية من لفظ وقع في السورة ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم .

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائل (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٤٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٤٧) عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ بمكة .

عائشة : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٤٧) عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ بمكة .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٧٩) ، والداني في البيان (٢٧٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٠) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾ ﴾

روي عن أنس بن مالك أنه قال : (وذلك أن النبي ﷺ شُقَّ بطنه من عند صدره إلى أسفل بطنه ، فاستخرج منه قلبه ، فغُسل في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم ملئ إيماناً وحكمة ، ثم أعيد مكانه) (١) .

قال : وهذا معنى الشرح للصدر ، ويقال : إن شرح الصدر ترحيتة(٢) ، وتليينه لإحتمال الأذى(٣) ، والصبر على المكاره ، والطمأنينة بالإيمان وشرائعه(٤) .

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٧٣٠) كتاب التوحيد ، باب قوله ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ ح (٧٠٧٩) ورواه مسلم في صحيحه (١ / ١٤٥) كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ح (١٦٢ – ١٦٤) ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٤٢) كتاب تفسير القرآن ، سورة ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾ ح (٣٣٤٦) وقال : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني أيضاً .
ورواه أحمد في مسنده (٣ / ١٢١) ح (١٢٢٤٣) علق عليه شعيب الأرناؤوط بقوله : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم، والبيهقي في دلائل النبوة (١ / ١٤٦ – ١٤٧) ، وفي باب ما جاء في شق صدر النبي ﷺ واستخراج حظ الشيطان من قلبه (٢ / ٥ – ٨) .
وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥١) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٨) .
(٢) ذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤١١) .
(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٣٥) تحقيق : أحمد يوسف وآخرون ، والطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠١) ، والكشاف (٤ / ٧٧٥) .
(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٩) .

والشرح في اللغة[١] : هو فتح الشيء بإذهاب الشواغل عنه ، والصدر هو الموضع الأرفع الأجلّ[٢] ، ومنه أخذ صدر المجلس تشبيهاً بصدر الإنسان .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ فقد قيل في معناه: حططنا عنك ذنبك[٣] ، كما قال تعالى في موضع آخر ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[٤] .

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أي أثقل[٥] ظهرك حتى سمع نقيضه أي

---

(١) انظر : الراغب في المفردات (٢ / ٢٨) ، ولسان العرب مادة شرح (٢ / ٤٩٧) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ، والتبيان للطوسي (١٠ / ٣٧٢) ، ولسان العرب مادة صدر (٤ / ٤٤٦) .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٧) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٤٨) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٥) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٣) مكتبة الخانجي ، والزجاج في إعرابه (٥ / ٣٤١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ولم ينسبه ، والبغوي (٤ / ٥٠١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٦) وقال : أنه قول جمهور من المفسرين .

(٤) سورة الفتح : الآية (٢) .

(٥) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٧) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٤٨) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٥) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٢) ، والوسيط (٤ / ٥١٦) ولم ينسبوه .

صوته[١] ، وهذا على وجه التوسع على عادة الناس ، كما يقال فيمن دهاه أمر عظيم : إن هذا الأمر قد قصم ظهره[٢] ، وإنما وصفت ذنوب الأنبياء عليهم السلام بهذا الثقل مع أنها صغائر مغفورة ؛ لشدة اغتمامهم بها ، وتحسّرهم على وقوعِها مع ندمهم عليها[٣][٤] .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٣٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٤٩) ، والبغوي (٤/ ٥٠٢) ، والكشاف (٤/ ٧٧٥) .

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب (٧/ ٢٤٤) : « جاء في التفسير : أثقل ظهرك ، والأصل فيه أن الظهر إذا أثقله الحمل سمع له نقيض أي صوت خفي ، ... فأخبر الله عز وجل أنه غفر لنبيه أوزاره التي كانت تراكمت على ظهره حتى أثقلته ، وأنها لو كانت أثقالاً حملت على ظهره لسمع لها نقيض أي صوت ، قال محمد بن المكرم عفا الله عنه ، هذا القول فيه تسامح في اللفظ وإغلاظ في النطق ، ومن أين لسيدنا رسول الله أوزار تتراكم على ظهره الشريف حتى تثقله ، أو يسمع لها نقيض ، وهو السيد المعصوم المنزه عن ذلك ، ولو كان ، وحاشا لله ، يأتي بذنوب لم يكن يجد لها ثقلاً فإن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإذا كان غفر له ما تأخر قبل وقوعه فأين ثقله ؟ كالشر إذا كفاه الله قبل وقوعه ، فلا صورة له ولا إحساس ، ومن أين للمفسر لفظ المغفرة هنا وإنما نص التلاوة ﴿ وَوَضَعْنَا ﴾ ... ، ويحمل هذا على أنه عز وجل وضع عنه وزره الذي أنقض ظهره من حمله همّ قريش إذا لم يسلموا ، أوهم المنافقين إذ لم يخلصوا ، أو هم الإيمان إذ لم يعمّ عشيرته الأقربين ، .... » .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٥٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٥)، والقرطبي (٢٢/ ٣٥٦) ، واللباب (٢٠/ ٤٠٠) ، ونسباه للمحاسبي .

(٤) قال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ٥) : « احتج بهذه الآية من أثبت المعصية للأنبياء عليهم السلام وهم المعتزلة » وقد رُدّ عليهم ، ذكر ذلك في عصمة الأنبياء في سورة الضحى الآية رقم (٧) .

ويقال في معنى الآية : حططنا عنك ذنبك بما كان يصيبك من قومك[١] ، وعن ابن مسعود إنه قال : حططنا[٢] عنك ثقلك ، أي خففنا عنك تبليغ الرسالة والقيام بأعبائها[٣] .

والوزر في اللغة[٤] : الثقل ، ومنه الوزير وهو الذي يحمل الثقل عن الملك .

ويقال في معنى الآية : عصمناك من الذنوب التي لو لم نعصمك منها لأثقلت ظهرك[٥] ، وقد يجوز أن يستعمل لفظ الوضع في شيء كان موضوعاً عنه ، كما روي في الخبر (رُفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يحتلم)[٦] ، ومعلوم أنه لم يكن عليه شيء فيرفع عنه .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ فمعناه شرّفناك ، وعظمنا قدرك بما

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٧٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٥٦) ، وانظر : لسان العرب (٧ / ٢٤٤) .

(٢) انظر : القراءات الشاذة (١٧٥) ، والمحتسب (٢ / ٣٦٦) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٢) ، والبغوي (٤ / ٥٠٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥) .

(٤) انظر : الراغب في المفردات (٨٦٨) ، والخليل في كتاب العين مادة وزر (٧ / ٣٨٠) ، ولسان العرب مادة وزر (٥ / ٢٨٢) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٩) ، والقشيري (٣ / ٤٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٥٧) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه (٤ / ١٣٩) كتاب الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ح (٤٣٩٨) قال الألباني : حديث صحيح ، والنسائي في سننه (٦ / ١٥٦) من حديث عائشة رضي الله عنها ح (٣٤٣٢) .

أوجبناه على خلقنا من التصديق بنبوّتك[١]، ويقال في معناه: قرنا ذكرك بذكرنا، فلا يذكر الله تعالى إلاّ وتذكر معه في كلمة الشهادة، وفي الصلاة، والأذان، والخطبة وغير ذلك[٢].

وفي قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ تسلية[٣] للنبي ﷺ وأصحابه فيما كانوا فيه من الشدة والفقر، يقول: إنّ مع الشدة رخاء وسعة، إنّ مع الشدة رخاء وسعة[٤].

---

(١) ذكره السمعاني (٦/ ٢٤٩).

(٢) قاله: ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والحسن، وقتادة:
ابن عباس: أخرجه ابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٤٩)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢).
مجاهد: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٠)، والفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٤٨)، والطبري (٣٠/ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٦٣)، وذكره البغوي (٤/ ٥٠٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٧).
الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٤٩)، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٥٣) ولم ينسبوه، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢).
الحسن: أخرجه البيهقي في سننه (٩/ ٢٨٦) ح (١٨٩٦١)، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٤٩)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٧).
قتادة: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٦٣)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٧).

(٣) ذكره الكشاف (٤/ ٧٧٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٠)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٧)، والبغوي (٤/ ٥٠٢)، والقرطبي (٢٢/ ٣٥٨).

روي أن النبي ﷺ قال لأصحابه لما نزلت هذه الآية : (أبشروا فقد أتاكم اليسر ، قد أتاكم اليسر ، لن يغلب عسرٌ يسرين) [١] ، وإنما قال ذلك ؛ لأن العسر معرفة ، ويسراً نكره ، والمعرفة إذا أعيدت كان الثاني هو الأول ، والنكرة إذا أعيدت كان الثاني غير الأول ، واليسر الأوّل هو اليسر في الدنيا يعقب العسر، واليسر الثاني هو اليسر في الآخرة بالثواب [٢] .

يقول الرجل لصاحبه : إذا اكتسبت درهماً فأنفق درهماً ، يريد بالثاني غير الأوّل ، وإذا قال : إذا اكتسبت درهماً فأنفق الدرهم ، فالثاني هو الأوّل ، ويقول الرجل : مررت برجل صفته كذا وكذا ، فإذا الرجل يفعل كذا وكذا ويقول كذا، فيريد بالثاني الأوّل [٣] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٣٥) عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٢٣٦) عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً أيضاً ، وقال الحافظ ابن حجر في الكافِ الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف (ص ١٨٦) في سورة ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾ : وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً ، وإسناده ضعيف ، وفي الباب عن عمر رضي الله عنه ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن عمر بن الخطاب بلغه أن أبا عبيدة حصر بالشام فذكر القصة ، وقال في الكتاب إليه : ولن يغلب عسر يسرين » ومن طريقه رواه الحاكم ، وهذا أصح طرقه .

رواه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٢٩) كتاب التفسير باب تفسير سورة آل عمران ح (٣١٧٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٨ – ٥١٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٢) ، والكشاف (٤ / ٧٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٥٨) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٣) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ ﴾ معناه : فإذا فرغت من أمور الدنيا ، فانصب لما أمرت به من الإبلاغ والعبادة[1] .

وعن الحسن أنه قال[2] : فإذا فرغت من الجهاد فاتعب للعبادة ، وعن عمران بن حصين إنه قال : فإذا فرغت من الصلاة فاتعب في الدعاء[3] .

---

(١) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٨) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن نصر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠)، والبغوي (٤ / ٥٠٣)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧)، والماوردي (٦ / ٢٩٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٦٧) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، والماوردي (٦ / ٢٩٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٣) ، والكشاف (٤ / ٧٧٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧) وقال : « ويعترض هذا التأويل بأن الجهاد فرض بالمدينة » .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٠) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٥٠٣) ، والكشاف (٤ / ٧٧٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧) .

ابن مسعود : أخرجه ابن أبي الدنيا في الذكر كما في الدر (٨ / ٥٥١)، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩٧)، والصنعاني (٣ / ٣٨١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٣) ولم ينسبوه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٥١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٦) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧) .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد ، وابن نصر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، وذكره الواحدي في =

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾ ﴾ أي ارفع حوائجك إلى ربك ولا ترفعها إلى أحدٍ من خلقه[(١)][(٢)].

=

الوجيز (٢ / ١٢١٣) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦ / ٢٥٢) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨١) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٢) .

(١) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٠) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٨) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن نصر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، وزاد المسير (٩ / ١٦٧) ولم ينسباه .

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٣٧) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : إن الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته ، مما أدى له الشغل به ، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته ، والإشتغال فيما قربه إليه ، ومسألته حاجاته ، ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال ، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاد أو أمر دنيا ، كان به مشتغلاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى » .

وقال النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٣) : « من أحسن ما قيل فيه وهو جامع لجميع الأقوال ، أنه ينبغي إذا فرغ الإنسان من شغله أن ينتصب لله جل وعز وأن يرغب إليه ، وأن لا يشتغل بما يلهيه عن ذكر الله سبحانه ، فهذا أدب الله عز وجل ، وقد قال عبد الله بن مسعود : ما يعجبني الإنسان أراه فارغاً لا يشتغل بأمر الدنيا ولا بأمر الآخرة » .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ / أنه قال : (من قرأ هذه السورة أعطى من الأجر كمن أتى محمداً ﷺ مغتما ففرج عنه) [١] . [٦٣٠/أ]

وكان الصادق رضي الله عنه يقول في معنى آخر السورة : اذكر ربك على فراغ منك عن كل ما دونه ، والى ما عند ربك فارغب[٢] .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) ذكره السلمي في تفسيره (٢/ ٤٠٥) .

سورة التين

سورة التين[(١)] ، مكيّة[(٢)] ، وعن ابن عباس أنها مدنية[(٣)(٤)] ، وهي ثماني

---

(١) سميت في معظم كتب التفسير ومعظم المصاحف سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ بإثبات الواو تسمية بأول كلمة فيها ، وفي بعض كتب الحديث ففي صحيح البخاري (٤ / ١٨٩٢) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ ، وفي صحيح مسلم (١ / ٣٣٩) كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء ح (٤٦٤) : « عن عدي قال سمعت البراء يحدث عن النبي ﷺ أنه كان في السفر فصلّى العشاء الآخر فقرأ إحدى الركعتين ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ .

وسماها بعض المفسرين سورة التين بدون الواو لأن فيها لفظ التين ، وبذلك عنونها الترمذي في سننه ، وبعض المصاحف ، ففي سنن الترمذي (٥ / ٤٤٢) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التين .

(٢) قاله ابن عباس ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٣) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزلت سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ بمكة .

عبد الله بن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٣) عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ بمكة .

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ١٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٣) قولين : أحدهما أنها مكية وهو قول الجمهور .

(٣) وهو القول الثاني كما ذكره ابن الجوزي (٩ / ١٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٣) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤١٩) .

(٤) والراجح : أن السورة مكية وهو قول الجمهور ، ويؤيد ذلك إشارة الحضور في قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ فإن المراد به مكة بإجماع المفسرين ، وهذا ما قاله الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ١٧٣) ، وقال ابن عاشور في التحرير (٣٠ / ٤١٩) : « والصحيح عن ابن عباس أنه قال : هي مكية » .

ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور المختلف فيها .

آيات(١) بلا خلاف(٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ
أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾

أوّل هذه السورة قسم بربّ التين(٣) ، وجواب القسم ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾(٤) ، وسئل ابن عباس عن التين والزيتون فقال(٥) : هو تينكم هذا ، وزيتونكم هذا .

وقيل في تخصيص التين من سائر الفواكه ؛ إنه ثمرة شجرة مثل الخبيص(٦)

---

(١) (آية) في النسخة الثانية .

(٢) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٧٩) ، والداني في البيان (٢٧٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٠) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٣) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٧٥) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧٦) كتاب التفسير تفسير سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ ح (٣٩٥١) وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٣) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ، والثعلبي (١٠ / ٢٣٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) .

(٦) الخبيص : الحلواء المخبوصة ، انظر كتاب العين (٤ / ١٩٠) ، ولسان العرب مادة خبص (٧ / ٢٠) .

على مقدار اللقمة ، ظاهره مثل باطنه ، وباطنه مثل ظاهره ، ولا يخالطه قشر ولا نواه ، على صفة[١] ثمار الجنة ، فيه من المنفعة بإخراج فضول البدن ، وإزلاق الثقلة ، وجودة الغذاء ، أنعم الله سبحانه[٢] به[٣] على عباده ؛ ليتفكروا فيه ويعتبروا[٤] .

وأما الزيتون فهو ثمرة شجرة يعصر منها الزيت بما فيه من الطيب ، وإصلاح الغذاء في أكثر الأطعمة ، مع الاصطباح به والادهان به ، وفي ذكر هاتين الثمرتين تنبيه على سائر الفواكه[٥] .

وعن قتادة أنه قال[٦] : التين هو دمشق ، والزيتون هو بيت المقدس ، وقال

(١) (صفات) في النسخة الثانية .

(٢) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٥ – ٣٦٦) ، والتبيان في أقسام القرآن (٢٨ – ٢٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٨) ، وابن فورك (٢٤٢) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) ، والقرطبي (٤ / ٥٠٤) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٧٤) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨٢) ، وعبد بن حميد وابن عساكر كما في الدر (٨ / ٥٥٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ولم ينسباه ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٤٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٣) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) .

القتيبي[١][٢] : هما جبلان بالشام[٣] يقال لهما طور تينا وطور زيتا ؛ لأنهما ينبتانهما[٤] ، والقسم بذكرهما كالقسم بذكر الشمس ، والقمر ، والفجر ونحو ذلك .

ويقال[٥] : هما مسجدان بالشام[٦] .

---

(١) (القتبي) في النسخة الثانية .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزي أبو محمد ، ولد سنة ٢١٣هـ ، كان ثقة ديناً فاضلاً ونشأ في بغداد ، وغشي مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ ، فهو عالم وفقيه وأديب وناقد لغوي ، صنّف مصنفات كثيرة منها تفسير غريب القرآن ، وتأويل مشكل القرآن ، وكتاب أدب الكاتب وغيرها مصنفات كثيرة ، توفي سنة (٢٧٩هـ) .
انظر : الفهرست لابن النديم (١/ ١١٥) ، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٧٠) ، والمنتظم لابن الجوزي (٥/ ١٠٢) ، ولسان الميزان (٣/ ٣٥٧) .

(٣) (في الشام) في النسخة الثانية .

(٤) في غريبه (٥٣٢) ، وطور تينا دمشق ، وطور زيتا بيت المقدس ، وذكره الماوردي (٦/ ٣٠٠) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٤) ولم ينسباه .

(٥) قاله ابن عباس ، والضحاك :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣/ ٢٧٦) ، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٩) .
الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٥٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠/ ٢٣٩) ، والبغوي (٤/ ٥٠٤) .

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٤٠) مرجحاً : « الصواب من القول في ذلك عندنا ، قول من قال : التين هو التين الذي يؤكل ، والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت ، لأن ذلك هو المعروف عند العرب ، ولا يعرف جبل يسمى تيناً ، ولا جبل يقال له زيتون ، إلا أن يقول قائل : أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون » .

وأمّا طور سينين : فهو الجبل بمدين(١) الذي كلّم الله تعالى موسى عليه السلام عليه(٢) ، و ﴿ سِينِينَ ۝ ﴾ وسِيناء وسَيناء(٣) من أسماء ذلك الجبل ، كلها لغات بمعنى واحد(٤) .

---

(١) مَدْيَن : بفتح الميم وسكون الدال المهملة ، وفتح المثناة تحت ، وآخره نون ، وأرض مدين تعرف اليوم بإسم البدع ، وهي بلدة بين تبوك والساحل على (١٣٢) كيلاً غرب تبوك ، وشرق رأس الشيخ حميد على البحر بمسافة سبعين كيلاً ، وهي في وادٍ بين الجبال ، ويقال إن بئر شعيب التي أستقى منها موسى عليه السلام كانت هناك .
انظر : المعالم الجغرافية (٢٨٤ – ٣٠٨) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، وقتادة ، وكعب الأحبار :
ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسباه .
ابن عمر : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٥) ، والثعلبي (١٠/ ٢٣٩) ولم ينسبوه .
الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٠) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٤) ولم ينسبه .
قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٠) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٥٣) ، وقال : هو قول أكثر المفسرين .
كعب الأحبار : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٠) ، وذكره زاد المسير (٩/ ١٧٠) ، وابن كثير (٤/ ٥٢٧) .

(٣) (سَيناء) بفتح السين هي قراءة عمر بن الخطاب ، و(سِيناء) بكسر السين هي قراءة عبد الله بن مسعود ، ذكره ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٧٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٣) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٤) ، وزاد المسير (٩/ ١٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١١) .

وعن السديّ[(١)] أنه قال[(٢)] : معنى سينين المشجّر ، ويقال[(٣)] : معناه المبارك ، وعن عكرمة إن معناه : الحَسَن في الشتاء[(٤)] ، ولأنه كثير النبات والشجر[(٥)] ، ويقال : إنه جمع سنين ، كما انك لو سميت رجلاً بدين ، أو طين ، ثم جمعته في

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي ، السُّدِّيُّ الكبير ، أبو محمد الكوفي الأعور المفسر ، كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السّدي ، قال يحيى بن سعيد ، لا بأس به ، رمي بالتشيع ، وكان صدوق يهم ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٦ / ٣٢٣) ، والتاريخ الكبير (١ / ٦١) ، وضعفاء العقيلي (١ / ٨٧) ، وتهذيب الكمال (٣ / ١٣٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (١٥) .

(٢) نسب هذا القول للكلبي : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وأخرجه عن قتادة أيضاً ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٦) .

(٣) قاله : مجاهد ، وقتادة :
مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٩) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ،وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) والقرطبي (٢٢ / ٣٦٦) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وابن عساكر كما في الدر (٨ / ٥٥٤) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ولم ينسبه .

(٤) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٠) وقال : « هي لغة الحبشة ، يقولون للشيء الحسن سينا سينا » ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٩) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٤٥) ولم ينسبه ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) .

(٥) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٠) .

حال النصب والجرّ لقلت : طينين .

وأمّا ﴿ ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣ ﴾ فهو مكة[١] ، كان أهلها في أمن من المغارة ، وكانوا

---

(١) قاله ابن عباس ، وكعب الأحبار ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب ، وعبد الرحمن بن زيد ، وإبراهيم النخعي :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ولم ينسباه .

كعب الأحبار : أخرجه ابن الضريس ، وابن المنذر ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٥٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٤) ولم ينسباه .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٥٣) ، والبغوي (٤/ ٥٠٤) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) .

محمد بن كعب : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٥٥)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسباه .

عبد الرحمن بن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٣) ولم ينسبه

=

إذا سافروا لم يتعرض لهم لحرمة الحرم[(١)] ، والصيد في الحرم آمن[(٢)] ، ومن قتل قتيلاً في الحل ، ثم لجأ إلى الحرم لم يقتص منه في الحرم[(٣)] .

وقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ أي في أحسن صورة[(٤)] ،

=

إبراهيم النخعي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٥) ولم ينسباه .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٣) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٩) .

(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ سورة العنكبوت : الآية (٦٧) .

(٤) قاله : أبو العالية ، ومجاهد ، وقتادة ، والكلبي ، وإبراهيم النخعي :

أبو العالية : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٧)، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ولم ينسبه .

الكلبي : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٩٨) ولم ينسبه .

إبراهيم النخعي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٥٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسبوه .

واعتدال[١] ، وعلى أحسن قامة وهيئة ، وعلى كمال في العقل والفهم[٢] ، لم يخلق سائر الحيوان إلا منكباً إلا الإنسان[٣][٤] .

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ قال بعضهم[٥] : رددناه إلى أرذل

---

(١) قاله ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٧٠) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ولم ينسباه .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٤٠) ونسبه لأبي بكر بن طاهر ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٤٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٤) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) .

(٤) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٤٤) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال : إن معنى ذلك لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها ، لأن قوله ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ إنما هو نعت لمحذوف وهو في تقويم أحسن تقويم ، فكأنه قيل لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم » .

(٥) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والكلبي ، وإبراهيم النخعي :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧ - ٣٤٤٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٦) ولم ينسبه .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨ - ٣٤٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧١) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٢) .

=

العمر ، إلى حالة الهرم والخرف ، وفقد العقل بعد الشباب والقوّة ، كأنه قال : إلى أسفل من سفل ، وقال بعضهم[1] : رددناه إلى أسفل دركات النار في أقبح الصُّور .

=

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤٤) ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر في الدر (٨/ ٥٥٤ – ٥٥٥) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ولم ينسباه .

الكلبي : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ٣٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٠) .

إبراهيم النخعي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٥٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩/ ١٧٢) .

(١) قاله : أبو العالية ، ومجاهد ، والحسن ، وابن زيد :

أبو العالية: أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٧)، والطبري (٣٠/ ٢٤٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٤٠) ، والماوردي (٦/ ٣٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٠) ، والنسفي (٤/ ٣٤٧) ، وابن كثير (٤/ ٥٢٨) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٠) ، وابن كثير (٤/ ٥٢٨) .

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٧) ، ولم ينسبه ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٣) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٥) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٥) ، وذكره النسفي (٤/ ٣٤٧) ، وأبو السعود (٩/ ١٧٥) .

ثم استثنى المؤمنين المطيعين ، فإنهم لا يردون إلى أرذل العمر ، ولا إلى أسفل سافلين(١) ، ويجوز أن يكون هذا استثناء منقطعاً بمعنى لكن ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ، ﴿ فَلَهُمْ ﴾ ثواب(٢) ﴿ غَيْرُ ﴾

---

(١) قال ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن (٣٠) : « الصواب القول القائل بأن أسفل سافلين هو النار ، والذي قاله مجاهد ، وأبو العالية ، والحسن ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هي النار بعضها أسفل من بعض . وذلك لوجوه : أحدها : أن أرذل العمر لا يسمى أسفل سافلين ، لا في لغة ولا عرف ، وإنما أسفل سافلين هو سجين الذي هو مكان الفجار ، كما أن عليين مكان الأبرار .

الثاني : أن المردودين إلى أسفل العمر بالنسبة إلى نوع الإنسان قليل جداً ، فأكثرهم يموت ولا يردّ إلى أرذل العمر .

الثالث : إن ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يستوون هم وغيرهم في رد من طال عمره منهم إلى أرذل العمر ، فليس ذلك مختصاً بالكفار حتى يستثنى منهم المؤمنين .

الرابع : أن الله سبحانه لما أراد ذلك لم يخصه بالكفار بل جعله لجنس بني آدم فقال : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ فجعلهم قسمين : قسماً متوفى قبل الكبر ، وقسماً مردوداً إلى أرذل العمر ولم يسمّه أسفل سافلين .

الخامس : أنه لا تحسن المقابلة بين أرذل العمر ، وبين جزاء المؤمنين ، وهو سبحانه قابل بين جزاء هؤلاء وجزاء أهل الإيمان ، فجعل جزاء الكفار أسفل سافلين ، وجزاء المؤمنين أجراً غير ممنون .

السادس : أنه سبحانه ذكر حال الإنسان في مبدأه ، ومعاده ، فمبدؤه خلقه في أحسن تقويم ، ومعاده رده إلى أسفل سافلين أو إلى أجر غير ممنون ، وهذا مرافق لطريقة القرآن وعادته في ذكر مبدأ العبد ومعاده .

السابع : أن نظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴾ ، فالعذاب الأليم هو أسفل سافلين ، والمستثنون هنا هم المستثنون هناك ، والأجر غير الممنون هناك هو المذكور هنا . والله أعلم » انتهى بتصرّف .

(٢) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٤٦) .

منقطع ، أي لا ينقطع ثوابهم بموتهم[(١)] ، يقال : مننّت الحبل إذا قطعته[(٢)] .

ويجوز أن يكون معناه : لا يمنّ عليهم بذلك[(٣)] أبد الآبدين ، وفي الحديث: (إن المؤمن إذا عمل في حال شبابه وقوته ، ثم مرض أو هرم ، كتب الله له حسنات كما كان يعمل في حال شبابه وقوته لا ينقص منه شيء)[(٤)] ، وعن انس عن رسول الله ﷺ إنه قال : (إذا ما ت المؤمن فدفن في قبره قال ملكاه : يا رب قد مات عبدك فلان ودفن ، فأذن لنا أن نصعد إلى السماء فنسبحك ، فيقول جل ذكره : سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان: يا رب فأذن لنا نسبحك في الأرض ، فيقول جلّ ذكره : ارضي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان : يا رب فأين تأمرنا؟ فيقول : قوما على قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني واحمداني وهللاني ، واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه من قبره)[(٥)] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٣) ، وفي المشكل (٣٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٢) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٦) سورة الإنشقاق .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٢) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٦) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٩١) كتاب الجهاد والسير ، باب ما يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ح (٢٨٣٤) ، ومسند أحمد بن حنبل (٤/ ٤١٨) وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري .

(٥) أخرج هذا الحديث أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٧٩) ح (٥٠٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٨٣) ح (٩٩٣١) وقال : تفرّد به عثمان بن مطر ، وليس بالقوي ، وقال البخاري عنه : منكر الحديث ورواه من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه وقال : غريب لهذا الإسناد .

=

وفي هذه الآيات بيان أن ثواب الله تعالى لا يُستحق بحسن الصورة ، ولا باعتدال القامة ، وإنما يُستحق بالأعمال الصّالحة ، والطاعات الخالصة .

وقوله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧﴾ معناه : ما الذي / يحملك على [٦٣٠/ب]
التكذيب أيها الكافر بعد هذا البيان من الله تعالى بمجازاة الله في الآخرة[1] .

=

وذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٥ / ٢٥٣) وقال : هذا الحديث يرويه بقية عن عيسى بن عبد الله الأنصاري عن الهيثم بن جماز عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ، وبقيّة يروي أحاديث مناكير عن عيسى وما يرويه عيسى بن عبد الله لا يتابع عليه ، والهيثم بن جماز ضعيف ليس بشيء ، قال النسائي عنه متروك الحديث وقد أورده ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (٣ / ٢٢٨ – ٢٢٩) بطرق ثلاث وحكم عليه بالوضع .

وأورده السيوطي في اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢ / ٣٥٩) وبطرق ثم قال : لا يصح مدار الحديث أبي بكر وأبي سليمان على عثمان ، وهو متروك ، وعثمان بن مطر قال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به .

وبذلك فإن هذا الحديث موضوع ولا يصح من أي وجه من الوجوه التي ورد بها سواء من حديث أبي بكر ، أو أبي سعيد ، أو أنس وهو حديثنا هنا . فالحديث له شواهد عدة ولكن لا يخلو سند كل واحد منها من متهم بالكذب ، أو ضعيف ، أو متروك الحديث . وبذلك فكثرة طرقه زادته وهناً .

(١) قاله : مجاهد ، والكلبي :

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٥٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٧) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٩) ، ولم ينسبوه .

الكلبي : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٥) ولم ينسباه .

وعن مقاتل أنه قال : فما يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الصورة الحسنة ، والشباب ثم الهرم والموت بالحساب ، أفلا تعتبر بحالك لتعلم أن الذي خلقك قادر على أن يبعثك(١) .

وقوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ معناه : أليس الله بأفصل الفاصلين(٢) ، وأعدل العادلين(٣) ، حكم لعباده من تدبيره وتعليمه مالا يقدر عليه أحد سواه ، فلا خلل في صنعه ، ولا اضطراب يخرج(٤) به(٥) عما تقتضيه الحكمة(٦) ، وكان ﷺ إذا قرأ هذه السورة قال : (بلى يا ربّ أنت أحكم الحاكمين ، وأنا على ذلك من الشاهدين)(٧) .

---

(١) في تفسيره (٣/ ٤٩٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٥) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٠) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٢) .

(٤) (خرج) في النسخة الثانية .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٣) ، وأبو السعود (٩/ ١٧٦) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه (١ / ٢٩٧) في كتاب الصلاة ، باب مقدار الركوع والسجود ح (٨٨٧) وقال الشيخ الألباني ضعيف .

ورواه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٣) كتاب تفسير القرآن ، باب سورة التين ح (٣٣٤٧) وضعّفه الألباني وأخرجه أحمد في مسنده (٧٣٩١) ثلاثتهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والراوي عنه أعرابي مجهول فالحديث ضعيف مرفوعاً ، ولكنه حسن موقوفاً فقد أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٣) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه ، والطبري (٣٠/ ٢٥٠) كذلك .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ إنه قال : (من قرأ سورة التين أعطاه الله تعالى خصلتين اليقين والعافية ، وأعطاه من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم)[١] .

---

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة العلق

سورة العلق[١] ، مكية[٢] ، وهي تسع عشرة آية عند العراقيين ، وثماني عشرة شامي ، وعشرون حجازي[٣] .

---

(١) اشتهرت تسمية هذه السورة في عهد الصحابة والتابعين بإسم سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ ، وسميت في المصاحف ومعظم التفاسير سورة العلق لوقوع لفظ العلق في أوائلها ، وعنونها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٣) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ ، وتسمّى سورة اقرأ ، والقلم وقد وقعت هذه التسمية في مصحف نسخ سنة (١٢٠١هـ) ، والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بالرياض رقم (١٨٦٨) ، ولم يذكرها السيوطي في الاتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم ، انظر : زاد المسير (٩ / ١٧٥) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٣٣) .

(٢) قاله ابن عباس ، وأبو موسى الأشعري ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه من طرق كما في الدر (٨ / ٥٦٠) عن ابن عباس قال : أوّل ما نزل من القرآن بمكة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ .

أبو موسى الأشعري : أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠ / ٥٤٢) ، وابن الضريس في فضائله (٢١) ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٦٠) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٤٠) ح (٢٨٧٢) ، وصححه ، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٥٦) ، عن أبي موسى الأشعري قال : كانت ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ أوّل سورة أنزلت على محمد ﷺ .

عائشة : أخرج ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٥١) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٤٠) ح (٢٨٧٣) وقال الذهبي على شرط مسلم ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٦١) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ١٥٥) وقال هذا إسناد صحيح : عن عائشة قالت : أوّل ما نزل من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٠) ، والداني في البيان (٢٨٠) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥١) ، اختلافهم في موضعين : الأوّل : ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يَنۡهَىٰ ﴾ لم يعدّها الشامي ، وعدّها الباقون .

الثاني : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ ﴾ عدّها المدنيان والمكي ، ولم يعدها الباقون .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا
لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠
أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ
۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾

روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء[1] ، فيتعبد فيه ليالي ذوات العدد ، وكان يتزوّد لذلك ، ثم إذا رجع إلى خديجة تزوّد لمثلها ، حتى[2] جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه المَلك فقال له[3] : إقرأ ، فقال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : إقرأ ،

---

(١) غار حِراءَ : بالكسر والتخفيف والمد ، جبل من جبال مكة ، يقابله ثبير ، وهو جبل شامخ ، وحراء على يسار المارّ إلى منى ، وهو جبل صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلا من موضع واحد على رصفة ملساء ، وهو في جميع جوانبه منقطع لا يرقاه راقٍ ، والموضع الذي نزل جبريل عليه السلام فيه في أعلاه من مؤخره في شق مبارك ، وهو من أشهر الجبال في مكة ، معروفاً بإسمه ، ومعروفاً في موقعه كما وصفه العلماء ، ويسمى أيضاً جبل النور لنزول نور الرسالة على محمد ﷺ في غاره .

انظر : معجم المعالم الجغرافية (٩٥) ، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (١٨٠ – ١٨٣) ، سعد بن عبد الله بن جنديل ، دارة الملك عبد العزيز ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

فقلت : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : إقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني، فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ إلى قوله ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة ، فقال : زمّلوني زمّلوني فزمّلوه[١] ، حتى ذهب عنه الرَوع ، فقال لخديجة و أخبرها[٢] الخبر ، فقال : لقد خشيت على نفسي ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نَوفل[٣] - ابن عمّ خديجة - وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب من الإنجيل بالعبرانية ، وكان شيخاً كبيراً قد ضعف بصره ، فقالت له خديجة : يابن عمّ اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره عليه السلام ما رأى ، فقال له ورقة : هذا هو الناموس الذي أنزل الله على موسى ، فليتني أكون حين

---

(١) التزمل : هو التلفف بالثوب وفي التنزيل العزيز قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ أي المتلفف بثيابه ، وكل شيء لفف فقد زمل ، انظر : أساس البلاغة (٢٧٥) ، ولسان العرب مادة زمل (١١ / ٣١١) .

(٢) فأخبرها في النسخة الثانية .

(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي من قريش ، حكيم جاهلي ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها : تنصر واستحكم في النصرانية ومات عليها ، قرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني ، أدرك أوائل عصر النبوة ومات أول ما تبدى جبريل عليه السلام للنبي ﷺ .

انظر : معجم الصحابة (٣ / ١٨١)، والأغاني (٣ / ١١٣)، وتاريخ مدينة دمشق (٦٣ / ٣) ، والمنتظم (٢ / ٣٧٣) .

يخرجك قومك ، فقال ﷺ : أو مُخْرِجِيَّ هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عُودِي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم إن ورقة لم يدرك وقت الدعوة أن توفي)[١] .

وفي رواية ابن عباس : إن الملك الذي أتى النبي ﷺ قال له : أبشر يا محمد ، فأنا جبريل وأنت رسول الله إلى هذه الأُمّة ، إلى أن قال له : ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ فأقرأه أول هذه السورة ، ثم قال له : انزل ، فنزل به من الجبل إلى قرار الأرض ، وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضرب برجله الأرض فخرجت عين فتوضأ منها ، وقال له: توضأ ، قال : فتوضأت ، ثم قام فصلى فصليت معه ركعتين ، ثم قال : هكذا الصلاة يا محمد ثم انطلق ، فكان ﷺ يصلى الصلاة ركعتين حتى كان قبل خروجه إلى المدينة بسنة ثم فرضت عليه الصلاة أربعاً ، فصلاة السفر ركعتان وصلاة الحضر أربع[٢] .

واختلفوا في معنى أوّل هذه السورة ، قال بعضهم[٣] : الباء هاهنا زائدة ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٤) كتاب التفسير ، باب سورة العلق ح (٤٦٧٠) ، وفي (٦ / ٢٥٦٠) ، كتاب التعبير ، باب أوّل ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ح (٦٨٥١) .
وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٤٢) كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح (١٦٠) .

(٢) ذكرها السمرقندي (٣ / ٥٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٠ - ١٢١) بنحوه .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٦٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٠٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٧٦) ، والعكبري في الإملاء (٢ / ٢٩٠) .

وتقديره : إقرأ اسم ربك(١) ، كما يقول القائل قرأت بسورة كذا أي سورة كذا ، وفي المثل السائر نَضْرِبُ بالسَّيْفِ وَنَرْجُو بالفَرَج(٢) ، وقال بعضهم معناه : افتح القرآن باسم الله(٣) ، كما يقول القائل لغيره : اعمل هذا العمل باسم الله أي افتتحه باسم الله ، وقال بعضهم معناه : اقرأ القرآن بعون الله وتوفيقه(٤) ، كما يقال / افعل كذا باسم الله أي بعون الله وتوفيقه . [٦٣١/أ]

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ يجوز أن يكون معناه الذي خلقك ، وحذف الكاف ؛ لأن في اللفظ دليلاً عليه ، وليكون آخر هذه الآية موافقا لأواخر آي هذه السورة .

ويجوز أن يكون معناه خلق الأشياء كلها(٥) ، ثم بيّن خلق الإنسان من

---

(١) انظر : المراجع السابقة .

(٢) وهو عبارة عن بيت من الشعر صدره : نحن بنوجَعْدة أصحابُ الفَلَجْ ، وهو للنابغة الجعدي كما في معجم البلدان (٤ / ٣٧١) ، وخزانة الأدب (٩ / ٥٢١) ، وذكره دون نسبه ابن قتيبة في المشكل (٢٦١) ، وفي أدب الكاتب (٤١٨) لابن قتيبة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣م ، الطبعة الرابغة .

وفي المخصص (٤ / ٢٤٣) ، ولسان العرب (١٥ / ٣٦٤) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٧٦) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٤)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٦)، والوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٠٧) .

أجناس ما خلق[١] فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ ، قال بعضهم : أراد به آدم[٢] عليه السلام خلقه من طين يعلق باليد ، وقال بعضهم : الإنسان هاهنا اسم جنس[٣] ، والعلق : جمع العلقة[٤] ، كالشَجَر والشجرة[٥] ، والعلقة[٦] : هي الدم الخاثر المنعقد الذي يضرب إلى السواد ، ويسمى ضرب من الدود الأسود علقاً ؛ لأنه يعلق على الشفتين للداء الذي يصيبهما فيمص الداء .

وإنما خُص العلق بالذكر في الآية ؛ لأن خلق الإنسان بما فيه من العجائب والبدائع من العلق المستحقر المستقذر من غاية القذرة[٧] .

وقوله تعالى ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ معناه : إقرأ القرآن في صلاتك ، وتبليغك إلى الناس[٨] ، وربك الأعظم كرماً[٩] ، الذي يعطي من النعم ما لا يقدر على

---

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٧٨١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦) ، والنسفي (٤/ ٣٤٨) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٦) ، والبغوي (٤/ ٥٠٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٦) .

(٣) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٢) ، والتسهيل (٤/ ٢٠٨) ، وفتح القدير (٥/ ٤٦٨) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٨) ، والقشيري (٣/ ٤٣٦) ، والكشاف (٤/ ٧٨١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٢) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥١) ، وابن فورك (٢٤٦) ، والقشيري (٣/ ٤٣٦) .

(٦) ذكره السمعاني (٦/ ٢٥٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٦) ، وانظر : لسان العرب مادة علق (١٠/ ٢٦٧) .

(٧) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٦) ، وأبو السعود (٩/ ١٧٧) .

(٨) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧) ، والبيضاوي (٥/ ٥٠٩) .

(٩) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٤) .

مثله غيره(١) ، ويجوز أن يكون ذكر الأكرم ههنا ليبيّن أنه تعالى يعينه على حفظ القرآن ، وتبليغه ، ويثيبه على ذلك جزيل ثوابه بما يقتضيه كرمه(٢) .

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ معناه : الذي علَّم الملائكة ما في اللوح المحفوظ ، وأضيف إلى القلم ؛ لأنه هو الذي كتب ما في اللوح المحفوظ ، ويقال في معناه : الذي علَّم الناس علم الكتابة بالقلم ، وهو نعمة عظيمة ، ولولاه لضاعت الحقوق ودرست العلوم واختلفت أمور المعاش والمعاد(٣) .

وقوله تعالى ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ قيل في معناه : علَّم آدم الأسماء كلها(٤) ، وقيل : علَّم جميع الناس بالقلم من أمور دينهم(٥) ما لم يعلموا من قبل(٦) ، كما قال الله

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٧٨١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٢) ، والبيضاوي (٥/ ٥٠٩) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧) .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ٢٥١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٦) ، والكشاف (٤/ ٧٨٢) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٦) ، والبغوي (٤/ ٥٠٧) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٢٢) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ سورة البقرة ، الآية (٣١) .

(٥) (ربهم) في النسخة الثانية .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٦) .

تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [١] .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ معناه : حقاً إن الإنسان الذي خلقه الله من علق ، وتمّم نعمه عليه ليطغى نعم الله ، ويتكبّر على توحيده [٢] ، أن رأى نفسه مستغنياً بكثرة ماله [٣] ، روي أن هذه الآية نزلت في شأن أبي جهل [٤] .

وفي الحديث : (ما من يوم تطلع فيه شمسه إلا ومَلك يُنادي : يا بن آدم قليلٌ يكفيك خيرٌ من كثيرٍ يُطغيك ، لا بقليل تقنع ، ولا من كثير تشبع) [٥] .

---

(١) سورة النحل الآية (٧٨) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٨) ، والبغوي (٤/ ٥٠٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٢) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٩) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٩) .

(٤) ذكر ذلك مقاتل (٣/ ٥٠١) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٧٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٦) ، والبغوي (٤/ ٥٠٧) ، ولباب النقول (٢٣٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٥٤) ح (٢٧٩٧) وسيأتي لاحقاً .

(٥) الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٤٠) ، والبيهقي في شعبه (٧/ ٢٩٤) ح (١٠٣٦٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٢٩) ، (٦/ ٩٨) جميعهم من طريق : أبي بكر عبد الله بن حكيم الداهري عن ثور بن يزيد عن خالد بن المهاجر عن ابن عمر .
قال ابن عدي في الكامل : هذا الحديث عن ثور بن يزيد لا أعلم يرويه عنه غير أبي بكر الداهري .
والداهري ساقط الرواية ، متروك الحديث ، ضعيف ، لا يحل الإحتجاج به ، وقد تفرّد به ، انظر : مجمع الزوائد (١١/ ١٩٨) ح (١٨٠٨٦) .
وخالد بن المهاجر لم يرو عن ابن عمر في الكتب الستة .
قال الشيخ الألباني : موضوع .

ومن هاهنا أخذ القائل شعر :

النفسُ إن مسّها ضرٌ فخاشعةٌ   والنفسُ إن وجدت وسع فطاغية[(١)]

وعنه ﷺ انه قال : (منهومان لا يشبعان : طالب العلم ، وطالب الدنيا ، أما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن ، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان) ثم قرأ ﷺ ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾[(٢)] .

وأمّا قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾ فهو تخويف بالرجعة في الآخرة الى الحساب[(٣)] .

---

(١) لم أقف على هذا البيت فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عبد الله بن مسعود كما في الدر (٨ / ٥٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٠) عنه أيضاً .

ورواه الطبراني في معجمه الكبير (١٠ / ١٨٠) ح (١٠٣٨٨) ، وفيه أبو بكر الداهري وهو ضعيف (سبق الحديث عنه في الحديث السابق) انظر : مجمع الزوائد (١ / ١٦٢) ح (٥٧١) .

والقضاعي في مسند الشهاب (١ / ٢١٢) ح (٣٢٢) هو والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه .

مسند الشهاب : محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (٤٥٤هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة الثانية .

ورواه البزار في مسنده (١١ / ١٤٨) ح (٤٨٨٠) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٥٤١) ح (٢٦٦٤٢) جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، ولكن في سنده ليث بن أبي سليم ، قال عنه أحمد : هو مضطرب الحديث ، وقال ابن حيان : اختلط في آخر عمره ، وكان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل ، فبقي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما لين .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٩) .

وقوله ﴿أَرَءَيْتَ﴾ تعجيب للنبي[١] ﷺ من الذي نهى المؤمنين عن الصلاة ، وهو أبو جهل[٢] لعنه الله[٣] ، فإن النبي ﷺ كان إذا صلّى كان يأتيه ، ويؤذيه ، ويعبث به حتى يشغله عن الصلاة ، وكان يهدّد النبي ﷺ فيقول : إذا رأيتُ محمداً يصلي توطأت عنقه[٤] ، وهذه الآية متروكة الجواب[٥] ، كأنه قال ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩﴾ عن الصلاة ، أما يخاف الله[٦] على ما يفعل ، ويجوز أن يكون جوابه لا تراه يفلح أو ينجح .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٧) ، والوسيط (٤/ ٥٢٩) ، والبغوي (٤/ ٥٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ١٧٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٢١) .

(٢) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٧٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٧) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٤) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٧) ، والكشاف (٤/ ٧٨٣) ولم ينسبوه .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٥٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم بباب قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ ح (٢٧٩٧) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٣) ، والقشيري (٣/ ٤٣٧) .

(٦) (تعالى) ساقطة من الأصل .

وقوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ خطاب للناهي يقول : أرأيت أيّها الناهي إن كان المُنتهي عن الصلاة على الهدى ، ﴿ أَوْ أَمَرَ ﴾ الخلق ﴿ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ ﴾[١] ، أكنت تنهاه وتعاديه على ذلك ، وهذا تعريض[٢] بأن النبي ﷺ على الهدى لا شك فيه ، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] ويقال في معنى هذه الآية : أرأيت يا محمد إن كان الناهي على الهدى ، أو أمر بالتقوى ، أليس كان خيراً له .

وقوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ معناه : أخبرني[٤] يا محمد إن كذّب أبو جهل بالقرآن ، أو أعرض عن الإيمان[٥] ، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ أبو جهل أن ﴿ ٱللَّهَ ﴾ يعلم و﴿ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ صنيعه ؟[٦]

ويقال في معنى هذه الآية ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ أهو أبدع وأعجب من تكذيبه بالقرآن ، وإعراضه عن الإيمان[٧] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠١) .

(٣) سورة سبأ : الآية (٢٤) .

(٤) (أخبر) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠١) ، والطبري أخرجه عن قتادة (٣٠/ ٢٥٤) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٢٦٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٧) ، والبغوي (٤/ ٥٠٨) .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٧) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٣) .

وقوله تعالى ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ قسم(١) من الله تعالى ، يقول : لئن لم يمتنع أبو جهل عن مقالته وصنيعه(٢) ، لنأخذنَّ بشعر مقدم رأسه(٣) ، ولنأمرنَّ بجذبه إلى النار(٤) .

والسفع في اللغة(٥) : هو الجذب الشديد ، يقال : سفعت بالشيء إذا قبضت عليه وجذبته(٦) / والعرب لا تأنف من شيء أنفها من ذكر الناصية ، حتى أن أعظم مثلتهم حزّ الناصية(٧) . [٦٣١/ب]

ويقال في معنى السفع : إنه الإحراق(٨) ، والسفع واللفح نظيران ، ومنه

---

(١) ذكره أبو السعود (٩/ ١٨٠) ، وفتح القدير (٥/ ٤٦٩) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٨٦) .

(٢) (صنيعته) في النسخة الثانية .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٥٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥١) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، وفي المشكل (١٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والبغوي (٤/ ٥٠٨) ولم ينسبوه .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٠) .

(٥) انظر : معجم مقاييس اللغة مادة سفع (٣/ ٨٣) ، وأساس البلاغة (٢٩٨) ، ولسان العرب (٨/ ١٥٨) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٩) ، والبغوي (٤/ ٥٠٨) ، والكشاف (٤/ ٧٨٤) .

(٧) ذكره القرطبي (٢٢/ ٣٨٥) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٨٧) .

(٨) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٣) ، وانظر : لسان العرب مادة سقع (٨/ ١٥٨) .

قوله تعالى ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[١] .

والأسفع : الثور الوحشي الذي في خديه سواد[٢] ، فالمعنى : لنُحرقنَّ موضع ناصيته حرقاً يبقى أثره .

وقال الحسن معناه : لنجمعنَّ بين ناصيته وقدمه[٣] ، كما في قوله تعالى ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾[٤] .

وقوله تعالى ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ ﴾ فيه إبدال النكرة عن المعرفة[٥] ، كما يقول : مررت بزيد رجلٍ صالح ، وقد تبدل المعرفة عن النكرة[٦] ، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٧] .

والمراد بالناصية هاهنا صاحب الناصية كاذب خاطئ[٨] ، يأكل رزق الله

---

(١) سورة المؤمنون : الآية (١٠٤) .

(٢) انظر : أساس البلاغة مادة سفع (٢٩٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٨) ، ولسان العرب مادة سفع (٨ / ١٥٧) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٤) ، والتسهيل (٤ / ٢٠٩) ، وفتح القدير (٥ / ٤٦٩) ولم ينسبوه .

(٤) سورة الرحمن : الآية (٤١) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٣) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٩) .

(٧) سورة الشورى : الآية (٥٢ – ٥٣) .

(٨) ذكره ابن قتيبة في المشكل (١٨٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٧) ، والوسيط (٤ / ٥٣٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٤) .

تعالى[١] ويعبد غير الله تعالى[٢] ، وهذا على وجه التوسع ، كما يقال : نهاره صائم وليله قائم ، أي هو صائم في نهاره قائم في ليله[٣] .

وأما قوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ فقد روي عن ابن عباس أن أبا جهل لما قال للنبي ﷺ : ألم أنهك عن الصلاة ؟ انتهره النبي ﷺ وأغلظ له ، فقال أبو جهل : أنا أكثر أهل الوادي نادياً ، فنزل قوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾[٤] .

يقول : ليدعُ قومه وعشائره[٥] ليعاونوه[٦] ، ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ ليأخذوه .

والنادي في اللغة : هو المجلس[٧] ، سمّي في اللغة بهذه الاسم ؛ لأنه يشتمل

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٥) .

(٤) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٤٤) ح (٣٣٤٩) وقال : حديث حسن غريب صحيح ، قال الألباني : صحيح الإسناد ، وأحمد في مسنده (١/ ٢٤٨) ح (٢٢٢٥) ، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح ، وح (٣٤٨٣) وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري .
والطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٥٥ – ٢٥٦) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٩) ، والوسيط (٤/ ٥٣٠) ، والسيوطي في الدر (٨/ ٥٦٤) ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٦) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٠) ، والبغوي (٤/ ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٥) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٥) ، والكشاف (٤/ ٧٨٤) ، وانظر مختار الصحاح مادة (ندي) (٢٧٢) .

على النداء والجود(١) ، والمراد بالمجلس هاهنا أهل المجلس(٢) ، والزبانية : هم الملائكة الموكلون بتعذيب أهل النار(٣) ، واحدهم زِبْنِي(٤) ، ويقال : زِبْنِيَّة(٥) ، من قولهم الناقة تزبن الحالب أي تركضه برجلها(٦) ، والزبن الدفع(٧) .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾ قسم من الله تعالى ، ويجوز أن يكون معناه : ليس

---

(١) ذكره ابن فورك (٢٤٨) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، وفي المشكل (٢٣٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٤) .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة ، والضحاك :

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٦٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٥) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، وذكره المحرر الوجيز (٢ / ١٢١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٥) ولم ينسباه .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٤) .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٠) ، وانظر : لسان العرب مادة زبن (١٣/ ١٩٤) .

(٧) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٦) ، وانظر : لسان العرب مادة زبن (١٣ / ١٩٤) .

كما يقوله أبو جهل(١) لا تطعه فيما يأمرك به من ترك الصلاة(٢) ، وصلّ لله ﴿ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ إلى رحمته بالسجود على رغم من ينهاك عنه(٣) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما تقرب امرئ إلى رحمة الله بشيء أفضل من سجود خفي في ليلة مظلمة)(٤) .

وروي أن النبي ﷺ كان يصلي بعد هذه السورة ، فأتاه أبو جهل ليؤذيه على عادته ، فوجده يقرأ هذه السورة فخاف فانصرف ، فقيل له : أخفته وما الذي منعك ، إذ لم تفعل ما هممت به ؟ قال : وجدت عنده حارساً يحرسه ، ووجدته

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٨) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٠) .

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٥٠) : عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (١٨١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ورواه القضاعي في مسنده (٢ / ٢٥٠) ح (١٢٩٤) .

جميعهم عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب بن صهيب مرفوعاً ، قال الألباني في السلسلة الضعيفة ح (١٧٩٢) : وهذا إسناد ضعيف ، أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي قال الحافظ : ضعيف ، وكان قد سُرق بيته فاختلط ، وضمرة بن حبيب بن صهيب ، تابعي ثقة ، فهو مرسل .

يهدّدني بالزبانية ، أمّا الحارس فهو فحل أهوى إليّ أراد أن يأكلني ، ووالله ما أدري من زبانيته فهربت[١] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصّل كلها)[٢].

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥ – ٥٧٦) ، ولم أقف على حديث بنصه كما ذكره المصنف يرحمه الله ، وإنما أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٥٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب قوله ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ ح (٢٧٩٧) حديث بنحوه .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة القدر

سورة القدر[١] ، مكيّة عند الأكثرين[٢] ، ويقال[٣] : إنها مدنية ، وعددها ست آيات عند الشاميين ، وخمس عند الباقين[٤] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾

---

(١) هكذا سميت في المصاحف وكتب التفسير ، والسنة ، وسمّاها الصنعاني (٣ / ٣٨٦) سورة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٣) سورة ليلة القدر .

(٢) قاله ابن عباس ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٦٧) قال : نزلت سورة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ بمكة .

عائشة : أخرجه ابن مردويه كما في الدر بمثله (٨ / ٥٦٧) .

وقال الماوردي (٦ / ٣١١) ، وابن عاشور في التحرير (٣٠ / ٤٥٥) مكية في قول الجمهور .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما في أحد قوليه ، وجابر بن زيد ، والضحاك ، ورجّحه ابن عاشور (٣٠ / ٤٥٥) قال : « تتضمّن الترغيب في إحياء ليلة القدر ، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة » .

انظر : النحاس في ناسخه (٧٧٥) ، والماوردي (٦ / ٣١١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٠٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٢) .

(٤) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨١) ، والداني في البيان (٢٨١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٢) اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ في الموضع الثالث ، عدّها المكّي والشامي للمشاكلة ، ولم يعدّها الباقون لعدم انقطاع الكلام .

روي في سبب نزول هذه السورة[١] أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً لأصحابه أربعة من بني إسرائيل ، وهم أيوب ، و زكريا ، و حزقيل[٢] ، و يوشع بن نون[٣] ، عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه فيها طرفة عين ، فتعجب أصحاب النبي ﷺ من ذلك ، فأتى جبريل عليه السلام فقال : عجبَتْ أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله فيها طرفة عين ، فقد أنزل الله تعالى عليك خيراً منه ، ثم قرأ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ إلى آخر السورة ، وقال : هذا أفضل مما

---

(١) (الآية) في النسخة الثانية .

(٢) هو حزقيل بن بوذى ، نبي من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي أصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم حذر الموت فأماتهم الله ثم أحياهم ، ويلقب بابن العجوز ؛ لأن أمه سألت الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله عز وجل لها .

انظر : ابن قتيبة في المعارف (١٢) ، وتاريخ الطبري (١ / ٢٧١)، وتاريخ دمشق (٩ / ٢٠٦) ، والبداية والنهاية (٢ / ٣) .

(٣) هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام ، وهو الذي ذكره الله عز وجل في سورة الكهف في قصة الخضر في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ الآية (٦٠) فهو فتى موسى عليه السلام، وأحد أنبياء بني إسرائيل الذي ساسهم بعد موسى عليه السلام ، فقد خلفه في حمل الأمانة ، وتبليغ الرسالة .

انظر : تاريخ الطبري (١ / ٢٥٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣٧٢ – ٣٧٦) ، وموجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر (١ / ٢٥) : أحمد معمور العسيري ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

عجبْت منه أنت وأمتك ، فسُرَّت الجماعة بذلك(١) .

وعن مجاهد أنه قال(٢) : إن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل ، حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله تعالى(٣) ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك عجباً شديداً ، وتمنَّى النبي ﷺ أن يكون مثله في أمته ، فدعا ربه فقال : يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً ، وأقلّهم أعمالاً ، فأعطاه الله تعالى(٤) ليلة القدر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) عن علي بن عروة ، وقد عزاه ابن كثير (٤ / ٥٣١) ، والسيوطي في الدر لابن أبي حاتم أيضاً (٨ / ٥٦٨) ، وهو عن طريق مسلمة بن علي عن علي بن عروة ، وهما متروكان كما ذكر الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٣١) و (٤٠٣) .
وبذلك فإن هذه الرواية لا تصح لأن تكون سبباً لنزول هذه السورة لما في إسنادها من علّة والله أعلم ، إضافة إلى أنها من الإسرائيليات .

(٢) في تفسيره (٢ / ٧٧٣) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٥٩ – ٢٦٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٦٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٠) ، والبيهقي في سننه (٤ / ٣٠٦) كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر ح (٨٣٠٥) من طريق مجاهد عن النبي ﷺ مرسلاً ، ومن طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن نجيح عن مجاهد ، ومسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام كما ذكر الحافظ في التقريب (٥٢٩) وبذلك فإن إسناد هذا الحديث ضعيف فيه علتان : الأولى : الإرسال ، والثانية : مسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام ، فلا يصح الإحتجاج بهذه الرواية لأن تكون سبباً لنزول هذه السورة والله أعلم .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) (الله تعالى) ساقطة من النسخة الثانية .

والهاء في قوله ﴿أَنزَلْنَهُ﴾ كناية عن المضمر المذكور في السورة التي قبل هذه السورة[١]، وهو القرآن[٢]، فإنه قد تقدم في تلك السورة في معنى أولها ﴿ٱقْرَأْ﴾ القرآن[٣].

ويجوز أن يكون معناه: إنا أنزلنا جبريل عليه السلام بهذا القرآن في هذه الليلة في / شهر رمضان، وذلك أن القرآن أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا إلى [٦٣٢/أ] الكتبة، ثم أنزل بعد ذلك على النبي ﷺ نجوماً في عشرين سنة، ويقال: كان ينزل في كل ليلة القدر من القرآن إلى السماء الدنيا، قدر ما كان يحتاج إلى إنزاله على النبي ﷺ في تلك السنة إلى مثل تلك الليلة[٤].

---

(١) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٤٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٥)، والسمعاني (٦/ ٢٦٠)، وزاد المسير (٩/ ١٨١)، والسورة التي قبل هذه السورة المراد بها سورة العلق.

(٢) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٤٣)، والطبري (٣٠/ ٢٥٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٥)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٢)، والقرطبي (٢٢/ ٣٩٠).

(٣) في سورة العلق.

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٥)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٥٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٢)، والنحاس في ناسخه (٦٣٠)، وفي إعرابه (٥/ ٢٦٦)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٤٢) ح (٢٨٧٨) وصححه ووافقه الذهبي، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٦٧)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٣١)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٢).

وإنما سميت هذه الليلة ليلة القدر ؛ لأنها ليلة الحكم[١] والقضاء ، لأن الله تعالى يقدّر فيها كل شيء مما يكون من السنة إلى السنة ، ومعنى تقديره : أن يأمر الملائكة ليكتبوه فيقرؤوه فيعرفوه[٢] .

وهذه الليلة هي الليلة المباركة التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[٣] أي ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة[٤] ، و﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[٥] .

ويقال[٦] : إنما سميت هذه الليلة باسم القدر ؛ لعظم قدرها[٧] ، والقدر الخطر كما يقال : لفلان قدر عند فلان ، ولا قدر لفلان عند فلان[٨] .

---

(١) قاله مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٧ –٥٦٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٢) ، والبيهقي في شعبه (٥ / ٢٥٤) ح (٣٣٨٧) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٠) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢) .

(٣) سورة الدخان : الآية (٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢) ، والقرطبي (٢٣/ ٣٩١ – ٣٩٢) .

(٥) سورة الدخان : الآية (٤) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٧) ، والبغوي (٤/ ٥٠٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٤) ، وزاد المسير (٩/ ١٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٩٢) .

(٧) ساقطة من النسخة الثانية .

(٨) قاله الزهري وغيره : انظر المراجع السابقة ، والماوردي (٦/ ٣١٢) ، ولسان العرب مادة قدر (٥/ ٧٤) .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ تعجيب وتعظيم لحرمتها[١] ، يقول : ما أعلمك يا محمد ما شرف هذه الليلة لو أن الله تعالى أعلمك ذلك[٢] .

وقوله تعالى ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ ﴾ معناه : إن العمل في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر[٣] ، والعمل فيها خير من الألف الشهر التي لبس ذلك الرجل السلاح من بني إسرائيل فيها في سبيل الله[٤] ، وعن هذه قالوا : إن من صلَّى في ليلة القدر ركعتين ، كان له ثواب من

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والبغوي (٤ / ٥٠٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٧) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٢) .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة ، وعمرو بن قيس الملائي :

مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، وابن المنذر ، ومحمد بن نصر كما في الدر (٨/ ٥٦٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ولم ينسباه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٦) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٦٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٢٦٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٣) ولم ينسبوه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٩) .

عمرو بن قيس الملائي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٣٩٣) ولم ينسبه .

(٤) قاله مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) .

صلَّى في كل ليلة من ألفِ شهرٍ ركعتين ليس في تلك الليلة ليلة القدر ، بل ثواب هاتين الركعتين أكثر من ثواب تلك الصلوات كلها .

وإنما فضلت هذه الليلة على سائر الليالي ؛ لأن الله تعالى يَقسِم في هذه الليلة من الخير الكثير الذي لا يكون مثله في ألف شهر ، فكانت أفضل من ألف شهر؛ لأن فضيلة الأوقات إنما يكون بما يقسم فيها من الخير الجزيل ، والنفع الكثير[(١)] .

وقوله تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ معناه : تنزل ملائكة السموات السبع إلى السماء الدنيا ، وجبريل عليه السلام معهم في أوّل هذه الليلة مع غروب الشمس[(٢)] ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ أمرهم الله تعالى به في تلك الليلة[(٣)] ، وفيها ينظرون إلى المؤمنين ، ويستمعون القرآن والذكر ، ويستغفرون لهم ، ويقال : ينزلون إلى الدنيا ، ويسلمون على المؤمنين على كل قائم وراكع وساجد ، إلى طلوع الفجر[(٤)] .

---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٢) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٣) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٥٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٥) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٧) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٥٧ –٢٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٧) ، وأبو السعود (٩ / ١٨٣) .

ويقال إن المراد بالروح هاهنا : الوحي ، أي ينزلون إلى السماء الدنيا ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع[١] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[٢] وأراد به الوحي .

وعن مجاهد أنه قال[٣] : ما نزل ملك إلا ومعه روح ، قال : وهم خلقٌ من خلق الله تعالى[٤] ، وكّلُوا بالحفظة ، كما أن الحفظة وكّلُوا ببني آدم ، و صورهم على صور بني آدم[٥] .

ويجوز أن يكون معنى الروح الرحمة[٦] ، وقد يقام حرف (من) [٧] مقام الباء[٨] ، كما في قوله تعالى ﴿ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[٩] ومعناه بأمر الله ؛ لأنه لا يمكن أن يحفظ أحد من أمر الله تعالى[١٠] ، كذلك قوله تعالى

(١) ذكره الماوردي (٦/ ٣١٣) .

(٢) سورة الشورى : الآية (٥٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٨) ، والقرطبي (١٢/ ٣٩٥) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) وقد سبق بيان المراد بالروح ، والأقوال في ذلك في سورة النبأ : الآية (٣٨) .

(٦) ذكره الماوردي (٦/ ٣١٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٧) .

(٧) ساقطة من النسخة الثانية .

(٨) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) .

(٩) سورة الرعد : الآية (١١) .

(١٠) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والنحاس في إعرابه (٣/ ٥٧٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) .

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ أي بكل أمرٍ قدّره الله تعالى في تلك الليلة الى مثلها من السنة القابلة[١] .

وقوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ قال بعضهم[٢] : أراد به أن تلك البركة والسلامة تبقى إلى طلوع الفجر ، وقال بعضهم[٣] : أراد به أن تسليم الملائكة يمتد الى طلوع الفجر ، وقال مجاهد[٤] : هي سالمة لا يعمل فيها شيطان

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦)، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦٠) ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٨) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦١)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧)، والثعلبي (١٠ / ٢٥٨) .

(٢) قاله عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومجاهدة ، وقتادة :

عبد الرحمن بن أبي ليلى : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٥٨) ولم ينسباه .

مجاهد : وسيأتي ذكره .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٨/ ٥٦٨) ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) ولم ينسبوه ، والماوردي (٦/ ٣٢٤) .

(٣) قاله الكلبي : ذكره الماوردي (٦/ ٣٢٤) ، والبغوي (٤/ ٥١٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٩٧) ونسباه للشعبي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٣) ، والبيهقي في شعبه (٣/ ٣٣٨) ح (٣٦٩٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٨) ولم ينسباه ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٧) ، والبغوي (٤/ ٥١٢) .

ولا يحدث فيها داء .

والمطلَع : بفتح اللام هو الطلوع[(١)] ، وأمّا بكسر اللام[(٢)] هو موضع الطلوع، والعرب يضعون كل واحد منهما موضع الآخر ، ويعبرون بالمطلِع بكسر اللام عن وقت الطلوع[(٣)] .

وفي قراءة ابن عباس[(٤)] (من كل امرىء سلام) معناه : من كل مَلك سلام على المؤمنين في هذه الليلة[(٥)(٦)] .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨١)، والأخفش في معانيه (٤ / ٥١)، والطبري (٣٠/ ٢٦١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) ، وقد أجمع القراء على فتح اللام .

(٢) وقرأ بها : يحيى بن وثاب ، والأعمش ، والكسائي ، وخلف ، انظر : ابن خالوية في الحجة (٣٧٤) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٨) ، والداني في التيسير (٢٢٤) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٤٤٣) ، وشهاب الدين الدمياطي في الإتحاف (٥٩٢) .

(٣) انظر المراجع الموجودة في الهامش رقم (١) .

(٤) ذكره ابن خالوية في القراءات الشاذة (١٧٦) ، والمحتسب (٢ / ٣٦٨) وهي قراءة أيضاً عكرمة والكلبي .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٥) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) .

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٦٠) : « ولا أرى القراءة بها جائزة ؛ لإجماع الحجة من القراء على خلافها ، وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين ؛ وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله ﴿أَمْرٍ﴾ ياء ، وإذا قرئت (من كل امرئ) لحقتها همزة تصير في الخط ياء » .

وقد روي عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن ليلة القدر ليلة صافية ، بلجة ساكنة سمحة لا حارة ولا باردة ، تطلع الشمس صبيحة ليلتها ليس لها شعاع) [١] ، وهذا الحديث يؤيد التأويل الذي ذكره مجاهد في قوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾ .

وعن سفيان الثوري [٢] : أن رجلاً قام إلى الحسن بن علي وقال : سوّدتَ وجوه المؤمنين ، وملت إلى فلان ، فقال : لا تعذبني ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة رجلاً رجلاً فساءه ذلك ، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ / فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إلى آخر هذه السورة [٣] . [٦٣٢/ب]

---

(١) وأصله في صحيح مسلم (٢ / ٨٢٨) كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها ، وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ح (٧٦٢) .
وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٢٤) ح (٢٢٨١٧) ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
والترمذي في سننه (٥ / ٤٤٥) ح (٣٣٥١) وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : حسن صحيح .
ولم أقف عليه عن أنس رضي الله عنه والله أعلم ، وبلجه : أي مشرقة . انظر : لسان العرب مادة بلج (٢ / ٢١٥) .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي المجتهد ، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ ، لقّب بالثوري لأن نسبه ينتهي إلى ثور بن عبد مناة . قال المروذي عن أحمد بن حنبل قال : أتدري من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدمه أحد في قلبي ، مصنّف كتاب الجامع ، توفي سنة ١٦١هـ .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٦ / ٣٧١) ، والتاريخ الكبير (٤ / ٩٢) ، والجرح والتعديل (٤ / ٢٢٢) ، والثقات (٦ / ٤٠١) ، وتاريخ بغداد (٩ / ١٥١) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٤) ح (٣٣٥٠) وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من
=

وقد اختلفوا في موضع ليلة القدر قال بعضهم[١] : إنها تدور في كل السنة ، ويروى ذلك عن أبي حنيفة[٢] .

وعن ابن مسعود أنه قال : من يقم الحول يصبها[٣] .

=

هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وهو أحد رجال الإسناد ، وقال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد مضطرب ، ومتنه منكر .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٨٩) ح (٢٧٥٤) ، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٢٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٠) ، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٩٢) وضعّفه الذهبي ، والبيهقي في شعبه ح (٣٦٦٩) ، وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٣١) : « هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً ، قال شيخنا الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي : هو حديث منكر » .

وبذلك فإن هذا السبب لا يصح أن يحتج به في سبب نزول هذه السورة للعلل السابقة والله أعلم .

(١) وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه وسيأتي قوله في ذلك، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٦)، والثعلبي (١٠ / ٢٤٩) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢) ، وزاد المسير (٩/ ١٨٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٩٨) .

(٢) ذكره الجوزجاني عن أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، وأبي محمد أنهم قالوا : ليلة القدر في السنة كلها كما في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢ / ٢٠٨) : يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، مؤسسة قرطبة ، ١٣٨٧هـ .

وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٤٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٨) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٥) ح (٣٣٥١) وقال : حديث حسن صحيح ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٦٠) .

وذهب الأكثرون إلى أنها تدور في ليالي شهر رمضان ، مرة تكون في العشر الأوائل ، ومرة في العشر الأواسط ، ومرة في العشر الأواخر(١) ، كما يروى عن ابن عمر أن النبي ﷺ سئل عن ليلة القدر وأنا أسمع ، فقال : هي في كل رمضان(٢) ، وهذه رواية أخرى عن أبي حنيفة وهي أصحّ من الأولى ؛ لأن الله

(١) أخرج النسائي في السنن الكبرى (٢ / ٢٧٨) ح (٣٤٢٧) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أفي كل رمضان هي ؟ قال : (نعم) ... الحديث ، تحقيق : عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .

والصحيح المشهور : أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وهو قول مالك ، والشافعي ، والأوزاعي ، والثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وأبو ثور ذكر قولهم :

ابن عبد البر في الاستذكار (٣ / ٤١٤) ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى .

والقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤ / ١٤٣) ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ١٩٩٨م .

وأبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٢٥١) ، تحقيق : عدد من الأساتذة ، دار ابن كثير ١٩٩٦م .

وقال : « والحاصل من مجموع الأحاديث ، ومما استقر عليه أمر رسول الله ﷺ ، أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وأنها متنقلة فيه ، وبهذا يجتمع شتات الأحاديث المختلفة الواردة في تعيينها » .

(٢) أخرجه أبو داوّد في سننه (٢ / ٥٣) ح (١٣٨٧) ، وقال : « رواه سفيان وشعبة عن أبي إسحاق موقوفاً على ابن عمر ، لم يرفعاه » .

وذكره الجصاص (٥ / ٣٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٩) .

تعالى إنما أنزل القرآن في ليلة القدر[١] ، وأخبر في آية أخرى أنه أنزل القرآن في شهر رمضان[٢] .

وذهب أبو يوسف[٣] ، ومحمد[٤] إلى أنها تدور في العشر الأواخر من

(١) قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ سورة القدر : الآية (١) .

(٢) قال تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ... ﴾ سورة البقرة : الآية (١٨٥) .

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، يرجع نسبه إلى الأوس من الأنصار ، ولد في الكوفة سنة (١١٣هـ) واستفاد من علماء عصره ، فكان تلميذ أبي حنيفة فتأثر به ، إلا أنه أخذ عن غيره من العلماء أمثال مالك ، ويعتبر أوّل من ألف في الفقه الحنفي غير أن معظم ما ألفه يعتبر مفقوداً ومنه : كتاب في أصول الفقه ، وأدب القاضي ، والمبسوط ، والجوامع وغيرها ، ومن التي وصلت : الخراج ، وكتاب الآثار ، وكتاب الرد على الأوزاعي ، توفي سنة (١٨٢هـ) .
انظر المعارف لابن قتيبة (٤٩٩) ، والثقات (٧/ ٦٤٥) ، والفهرست لابن النديم (٢٨٦) ، وتاريخ بغداد (١٤ / ٢٤٢) ، والجواهر المضيّة في طبقات الحنفية (٢ / ٢٢٠ – ٥١٩) .
وتاج التراجم في طبقات الحنفية (٣١٥) : زين الدين قاسم السودوني (٨٧٩هـ) ، تحقيق : محمد خير رمضان ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

(٤) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، ولد في العراق (١٣٢هـ) ونشأ في الكوفة وتلقى العلم عن علمائها ، حضر مجالس أبي حنيفة وكان صغيراً عند وفاته ، ولكنه تابع مجالس أبي يوسف العلمية وأخذ عنه فصار مرجع الحنفية في حياة أبي يوسف ، وهو أوّل من قام بتدوين الفقه بشكل منظّم ، ومن كتبه : كتاب الأصل والمعروف بالمبسوط ، وكتاب الجامع الصغير ، والجامع الكبير ، وكتاب الزيادات ، توفي سنة (١٨٩هـ) .
انظر تاريخ بغداد (٢ / ١٧٢) ، والأنساب السمعاني (٣ / ٤٨٣) ، ووفيات الأعيان (٤ / ١٨٤) ، والجواهر المضيّة (٢ / ٤٢) ، وتاج التراجم (٢٣٧) .

رمضان ، واستدلا بما روي عن أبي سعيد[١] الخدري عن رسول الله ﷺ أنه سئل أي ليلة هي فقال : (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، واطلبوها في كل وتر)[٢] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (تحرّوا ليلة القدر في كل سبع وعشرين من رمضان)[٣] .

وعن ابن عباس أنه قال له عمر رضي الله عنه : أخبرني برأيك في ليلة القدر، فقال : إن الله عز وجل[٤] وتر يحب الوتر ، فالسموات سبع ، و الأرضون سبع ، وترزق من سبع ، وتخرج من سبع ، فلا أراها إلا في سبع وعشرين من رمضان ، قال : وعددت حروف سورة القدر فهي إلى قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ سبعة وعشرون حرفا ، فيجب أن تكون ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وأراد بالحرف الكلمة ، فقال له عمر : وافق رأيي رأيك ، ثم ضرب على منكبه فقال : ما أنت بأقلّ القوم علماً[٥] .

---

(١) (سعد) في النسخة الثانية .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٢٤) كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ح (١١٦٧) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٥) ح (٣٣٥١) وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٥) أخرجه محمد بن نصر كما في الدر (٨ / ٥٧٦) ، والحاكم في المستدرك (١ / ٦٠٤) ح (١٥٩٧) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، والبيهقي في شعبه (٣ / ٣٣٠) ح (٣٦٨٦) .

وقيل : إن الفائدة في إخفاء هذه الليلة على العباد أنهم لو عرفوها بعينها لقصدوها بالعبادة ، وأهملوا أنفسهم في سائر الليالي ، فإذا لم يعرفها بعينها عبدوا الله تعالى في جميع ليالي شهر رمضان رجاء أن يدركوا ليلة القدر[1] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (من صلى المغرب والعشاء في ليلة القدر في الجماعة ، فقد أخذ بحظه من ليلة القدر)[2] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة القدر أعطاه الله من الأجر كأنما صام رمضان وقام ليلة القدر)[3] .

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٦)، والثعلبي (١٠ / ٢٥٤)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٠١) .

(٢) أخرجه البيهقي في شعبه (٣/ ٣٤٠) ح (٣٧٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه وفي إسناده يحيى بن عقبة الكوفي ، قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وكذبه ابن معين ، وقال عنه النسائي : ليس بثقة ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٥١٥) ح (٨٧٨٦) من حديث سعيد بن المسيب ، وهو حديث مرسل .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة لم يكن

سورة لم يكن[١]، مكيّة[٢]، ويقال[٣]: إنها مدنية، وهي سبع آيات عند

(١) وردت تسمية هذه السورة في كلام النبي ﷺ، فقد روى البخاري في صحيحه (٣/ ٣٨٥) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبيّ بن كعب رضي الله عنه ح (٣٥٩٨)، وفي (٤/ ١٨٩٦) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ ح (٤٦٧٦)، وروى مسلم في صحيحه أيضاً (٤/ ١٩١٤) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل أبيّ بن كعب وجماعة من الأنصار ح (٧٩٩) جميعهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي ﷺ لأبي: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، قال: وسمّاني؟ قال: نعم، فبكى ».

فهذا واضح أن النبي ﷺ سمّاها بأول جملة فيها.

وسميت هذه السورة في بعض المصاحف منها مصحف نسخ سنة (٩٥٠هـ) وهو نسخة أصلية بجامعة أم القرى برقم (٣٣٨٨) ومعظم كتب التفسير، والسنة سورة ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ بالإقتصار على أوّل كلمة منها، وسميت في أكثر المصاحف سورة البيّنة، وبعض المصاحف سورة القيامة، وكذلك بعض التفاسير وسميت بسورة القيمة وعدّها السخاوي في جمال القراء (٣٨)، اسماً للسورة، كما سميت بسورة البرية وقع ذلك في مصحف نسخ في القرن الثالث عشر الهجري وهو موجود في جامعة الإمام محمد برقم (٦٧١)، وذكر السيوطي في الإتقان (٢/ ٣٦٦) أنها سميت سورة أهل الكتاب في مصحف أبيّ.

ومن مسمياتها أيضاً سورة الإنفكاك، وسورة البريّة.

انظر: جمال القراء (١/ ٣٨)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧).

(٢) قالته: عائشة رضي الله عنها: أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٨٥) عن عائشة قالت: نزلت سورة ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ بمكة.

وقال ابن الفرس: « الأشهر أنها مكية »، ذكره السيوطي في الإتقان (١/ ٧٩)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٧): « الأشهر أنها مكية »، والله أعلم.

(٣) قاله ابن عباس، وابن الزبير، وعطاء بن يسار، وهو قول الجمهور:

=

البصريين ، وثمان عند الباقين[1] .

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٨٥) عن ابن عباس قال : نزلت سورة﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ بالمدينة .

ابن الزبير ، وعطاء بن يسار : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥٠٧) .

وقال السيوطي في الإتقان (١ / ٧٩) ردّاً على قول ابن الفرس : « قلت : ويدلّ لمقابله ما أخرجه أحمد عن أبي حبّة البدري قال : لما نزلت ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرها ، قال جبريل : « يا رسول الله إنّ ربك يامرك أن تقرئها أبيّاً » أ.هـ ، وأبيّ من أهل المدينة .

وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٤٨٩) ، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، إلا أن له شاهداً من حديث أنس رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد (٣ / ١٣٠) وإسناده صحيح على شرط الشيخين كما علق عليه شعيب الأرناؤوط ، وبه يتقوّى الحديث ويصبح حسناً ، وقد ذُكر أصل هذا الحديث في الصحيحين رقمّ تخريجه في أول السورة ، ولكن بدون قوله (لما أنزلت ...) .

والمراد بقوله : لما نزلت ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني سورة البينة .

وقد جزم ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٣٧) بأنها مدنية واستدل به .

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٦٧) : وجزم البغوي ، وابن كثير بأنها مدينة ، وهو الأظهر لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب ، ولحديث أبي حبّه البدري ، وقد عدّها جابر بن زيد في عداد السور المدنية » خاصة أن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المدنية ، فذكر الصلاة والزكاة ، وذكر بني إسرائيل ، فيها يقوّي من قال إن السورة مدنية ، فالزكاة فرضت بالمدينة ، والنبي ﷺ إنما دفع لمناقضة أهل الكتاب في المدينة كما ذكر ابن عطية في المحرر (٥ / ٥٠٨) .

(١) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٢) ، والداني في البيان (٢٨٢) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٣): اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ عدّه الشامي والبصري، لإنعقاد الإجماع على عدّ نظائره ، ولم يعدّه الباقون لعدم انقطاع الكلام ، واتفقوا على ترك عدّ ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ في الموضعين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾

أوّل السورة بيان أن إرسال الرسول صلى الله ليه وسلم إلى الكفار كان من حكمة الله ؛ فإنهم لم يكونوا ينتهون عما هم عليه من الكفر حتى أتتهم البيّنة[(١)] ، وهي الحجّة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل[(٢)] .

ثم فسّر البيّنة فقال : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وهو محمد ﷺ[(٣)] ، يقرأ عليهم ما

---

(١) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٧٤) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٨٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩) ولم ينسباه ، ولسان العرب (١٠ / ٤٧٧) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨٨) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٤) .

(٢) قاله مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٧٤) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٤) ، وذكره ابن فورك في تفسيره (٢٥٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٠) ولم ينسبه .

(٣) ذكر مقاتل (٣/ ٥٠٤) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨١) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٢) ، والماوردي (٦/ ٣١٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٢١) .

تضمنته الصحف المطهّرة من المكتوب[١] ، وسميت مطهّرة على معنى أنها مطهّرة من التناقض ، وجميع وجوه الباطل[٢] ، كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[٣] ، وقيل : إنما سميت مطهرة ؛ لأنها منتسخة من اللوح المحفوظ[٤] ، لا يمسّها إلا المطهرون من الأنجاس[٥] وهم الملائكة ، وأراد بها الصحف التي في أيديهم[٦] ، كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[٧] .

وقوله تعالى ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ ﴾ معناه في تلك الصحف كتب مستقيمة مستمرة في جهة الصّواب ، لا تؤدي إلى اعوجاج ، ولا تدل إلا على حق[٨] ،

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٢) ، والثعلبي (١٠/ ٢٦١) ، والماوردي (٦/ ٣١٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٩) ، وزاد المسير (٩/ ١٩٩) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩) ، والبغوي (٤/ ٥١٣) ، وزاد المسير (٩/ ١٩٦) .

(٣) سورة فصلت : الآية (٤٢) .

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٣١٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤١٠) .

(٥) وهو قول الحسن البصري في تفسيره (٥/ ٣٠٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٣٧) ، وأبو السعود (٩/ ١٨٤) ولم ينسبوه .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨١) ، وأخرجه الطبري عن قتادة (٣٠/ ٢٦٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٢) ، ولم ينسبوه ، والماوردي (٦/ ٣١٦) .

(٧) سورة عبس : الآية (١٥ – ١٦) .

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤) ، وأخرجه الطبري عن ابن زيد (٣٠/ ٢٦٤) ، وذكره الزجاج
=

وإنما سمي ما في المصحف كتبا ؛ لأن فيها خصالاً كثيرة من كل شيء[١] ، ويجوز أن يكون المراد بها جماعة السورة .

والبيّنة مأخوذة من البينونة وهي فصل الشيء عن غيره[٢] ، والانفكاك : الانفصال عند شدة اجتماع ، وأكثر ما يستعمل في النفي ، يقال : ما انفك فلان / من هذا الأمر : أي لم ينفصل عنه لشدة ملابسته له[٣] ، ويقال : ما انفك [٦٣٣/أ] من شغل أي لا أخلو منه ، وفكُّ الرهن فصله ، وإخراجه من الحبس ، ومنه فكُّ الرقبة ، وفك العاني[٤] .

وأما ذكر الغاية في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ فإنهم بعد قيام الحجة عليهم افترقوا ، فمنهم من انتهى عن الكفر ، ومنهم من ثبت على الكفر[٥] .

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ تأكيد لما سبق ذكره ، وزيادة تقريع

= في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٢) ونسبه لابن زيد ، والماوردي (٦/ ٣١٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٢١) ، والبغوي (٤/ ٥١٣) ، وزاد المسير (٩/ ١٩٦) .

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٥٠٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٤١٠) .

(٢) انظر الراغب في المفردات (١/ ١٥٧) .

(٣) انظر لسان العرب مادة فكك (١٠/ ٤٧٥ ، ٤٧٧) ، ومختار الصحاح (٢١٣) ، وتاج العروس (٢٧/ ٢٩٨ ، ٣٠١) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨١) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٢) ، والطوسي في التبيان (١٠/ ٣٨٨) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٩) ، والسمعاني (٦/ ٢٦٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٧) ، والنسفي (٤/ ٣٥١) .

لليهود والنصارى[١] ، فإنهم إنما اختلفوا في أمر النبي ﷺ من بعد ما جاءهم النبي ﷺ[٢] بالقرآن والمعجزات ، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾[٣] .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ معناه و ما أمر هؤلاء الذين سبق ذكرهم من أهل الكتاب والمشركين في جميع كتب الله تعالى إلا أن يعبدوا الله ﴿ مُخۡلِصِينَ ﴾ في دينهم لله ، مائلين عن كل دين سوى دين الإسلام ، وأن يقيموا ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي يتمّوها بحقوقها في مواقيتها ، وأن يعطوا ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ، ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ﴾ الملّة المستقيمة[٤] ، ويقال في معناه : وذلك دين الأنبياء ؛ لأن كل نبي قيّم أمته[٥] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، والماوردي (٦/ ٣١٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٢١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤١٠) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٢١) ، وزاد المسير (٩/ ١٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٨) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٨٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٠) ، والبغوي (٤/ ٥١٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٤١٢) .

(٥) ذكره البغوي (٤/ ٥١٤) .

والحنيفة في اللغة[١] : هي الشريعة المائلة إلى الحق .

وفي تفسير قتادة[٢] : إن الحنيفة هي الختان ، والحج ، وتحريم نكاح ذوات المحارم .

ثم أوعد الله تعالى الكفار بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إلى آخر الآية ، ووصفهم بأنهم ﴿ شَرُّ ﴾ خليقة الله[٣] ، والبريئة بالهمزة هم الخليقة[٤] ، ومنه برأ الله الخلق ، ومنه البارئ بمعنى الخالق[٥] .

---

(١) انظر كتاب العين مادة حنف (٣/ ٢٤٨) ، ولسان العرب (٩/ ٥٧) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٠٣) ، وذكره الطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٣) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٤) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦١) ، وفي مرويات قتادة في الرسالة العلمية (٢/ ٨٥١) .

قلت : الحقيقة أن الحنفية هي دين الإسلام ، وما ذكره قتادة جزء يسير جداً من هذا الدين الخالص لله عز وجل .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والسمرقندي (١٠ / ٢٦٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٠) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٤) ، والراغب في المفردات (١ / ١٢١) ، وقرأ بالهمز : نافع بن أبي نعيم ، وابن عامر ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٩٣) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٠) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٠) ، وانظر لسان العرب مادة برأ (١ / ٣١) .

ومن قرأ بغير الهمز[١] كان يحذف الهمزة على وجه التخفيف[٢] ، ويجوز أن يكون اشتقاقه من البرا وهو التراب[٣] ، تقول العرب[٤] بفيه البرا أي التراب[٥] .

ثم ذكر سبحانه ثواب المؤمنين بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ومعناه إن الذين آمنوا بالله ، وبجميع أوصافه ، وبجميع ما يجب الإيمان به ، ﴿ وَعَمِلُواْ ﴾ الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ﴾ الخليقة[٦] ، جزاء أعمالهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ أي في حكم ربهم ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾ أي بساتين إقامة ، ﴿ تَجۡرِي مِن ﴾ تحت أشجارها وغرفها الأنهار الأربعة ، مقيمين دائمين فيها إلى الأبد[٧] ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾ بإيمانهم ، ﴿ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ بالثواب الذي أكرمهم به ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب

---

(١) وهي قراءة الجماعة ، والقراء مجمعون على ترك الهمز ، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٩٣) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٠) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٠) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٩) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٠) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٤) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) انظر لسان العرب مادة خسر (٤ / ٢٣٨) ، وقال : بفيه البرى ، وحمى خيبرى ، وشر ما يرى .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٤) ، ولسان العرب مادة عدن (١٣ / ٢٧٩) .

والرضى ﴿لِمَنْ خَشِيَ﴾ عذاب ﴿رَبَّهُۥ ۝٨﴾ بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه[١] .

ومن الفائدة في قوله تعالى ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أن ما عند الله تعالى لا يخاف فيه فوت ولا آفة ، فالنفوس إليه اسكن و به أوثق .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة من خير البرية مبيتاً ومقيلاً) [٢].

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٠) ، وزاد المسير (٩/ ٢٠١) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الزلزلة

سورة الزلزلة[١] ، مكيّة[٢] ، وقيل[٣] : مدنية ،

(١) هكذا سميت السورة في بعض المصاحف ، وبعض كتب التفسير ، كما تسمى هذه السورة أيضاً سورة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ كما جاء في كلام الصحابة رضوان الله عليهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ بالمدينة وسيأتي ، وكذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٧) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٤٦) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ ولم يعدها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) وهي من السور المختلف فيها فقد ذكرها السيوطي في الإتقان (١ / ٧٩) من السور المختلف في مكان نزولها ، وممن قال بمكيّتها : ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه ، وابن مسعود ، وجابر بن عبد الله ، ومجاهد ، والضحاك ، وعطاء :

ابن عباس : أخرجه النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس قال : إن ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ مكيّة ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٠) ، واقتصر عليه ابن كثير (٤ / ٥٣٩) ، وذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٠٨) .

ابن مسعود : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٨٩) .

جابر بن عبد الله : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٨) .

مجاهد : ذكره روح المعاني (٣٠ / ٢٠٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٨٩) .

الضحاك : ذكره التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٨٩) .

عطاء : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٠٨) .

(٣) قاله ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل :

=

وهي ثماني[1] آيات عند الكوفيين، وتسع عند الباقين[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑥ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧﴾

وذلك أن رسول الله ﷺ سئل عن قيام الساعة متى يكون؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة لبيان أشراطها وصفاتها[3].

=

ابن عباس: أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٧٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٣)، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٠) عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ بالمدينة، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٢٠١) وقال أنه قول الجمهور، والقرطبي (٢٢/ ٤١٥).

قتادة: أخرجه ابن مردويه عن قتادة كما في الدر (٨/ ٥٩٠)، قال: نزلت بالمدينة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، وزاد المسير (٩/ ٢٠١)، والقرطبي (٢٢/ ٤١٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٨).

مقاتل: ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، وزاد المسير (٩/ ٢٠١).

(١) (ثمان) في النسخة الأصل، والصواب ما أثبته من النسخة الثانية.

(٢) انظر مكي في الكشف (٢/ ٤٨٢)، والداني في البيان (٢٨٣)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٣)، واختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿أَشْتَاتًا﴾ عدّه غير المدني الأوّل والكوفي للمشاكلة، ولم يعده المدني الأوّل والكوفي لعدم انقطاع الكلام، وعدم المساواة لما بعده، واتفقوا على عدّ قوله تعالى: ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾.

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٨١) بدون إسناد.

والزلزلة في اللغة[١] : هي الحركة الشديدة ، والزلْزال بالكسر المصدر ، وبالفتح الاسم كالصَلصَال[٢] ، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾[٣] ، وذلك أنها تحرّك حركة شديدة لم تعهد قبله مثله ، حتى ينقطع ما فيها من بناء وجبل و شجر ، حتى يدخل فيها كل ما على وجهها[٤] .

وقوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾ معناه : لفظت الأرض عند ذلك ما فيها من الأموات والأموال والأثقال[٥] : جمع الثقل[٦] ، ونظير هذه الآية قوله

---

(١) انظر أساس البلاغة مادة زلل (٢٧٤) ، ولسان العرب مادة زلل (١١ / ٣٠٧ - ٣٠٨) ، ومختار الصحاح (١١٥) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٥) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٩) .

(٣) سورة الواقعة ، الآية (٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٢) ، والسمعاني (٦/ ٢٦٧) ، والبغوي (٤/ ٥١٥) ، وزاد المسير (٩/ ٢٠١) .

(٥) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٢) والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٧٥) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٢) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦/ ٢٦٧) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٥) ، والكشاف (٤/ ٧٩٠) ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٥) .

تعالى ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾[(١)] ، وفائدة إلقاء الكنوز وإظهارها ؛ أن يتحسر عليها الذين كنزوها[(٢)] ، وأن يعذب بها كما قال تعالى ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[(٣)] .

فأمّا قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾ فالإنسان هاهنا على قول بعضهم اسم جنس[(٤)] ، أريد به الذين يخرجون من جوفها ، يقول كل منهم : ما للأرض ، وما حالها ، ولأي شيء زلزالها[(٥)] ؟

وكان الحسن[(٦)] يذهب إلى أن المراد بالإنسان هاهنا : الكافر[(٧)] ، وكان

---

(١) سورة الإنشقاق : الآية ١٣ .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٥) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٩) ، ومنه الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٠١) كتاب الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يأخذها ح (١٠١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الإسطوان من الذهب والفضة ، فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً » .

(٣) سورة التوبة : الآية (٣٥) .

(٤) ذكره زاد المسير (٩/ ٢٠٣) ، والتسهيل (٤/ ٢١٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨١) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٦) ، والماوردي (٦/ ٣١٩) ، والسمعاني (٦/ ٢٦٧) ولم ينسباه .

(٧) ونسب هذا القول أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٠) ولم ينسباه .

يقول : إن الكافر أحمق الحياة ، أحمق الممات ، كأنه لم ينتبه بعد يسأل يومئذ عن حال الأرض .

وروى بعض أهل التفسير عن النبي / ﷺ أنه قال في هذه الآية : (أنا أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، فأقول : ما لأرض ربي ؟)[1] ، فإن صحّت هذه الرواية فالمراد بالإنسان في هذه الآية : النبي ﷺ . [٦٣٣/ب]

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ إخبار من الله تعالى عن الأرض ، يقول[2] : يومئذ تُخبر الأرض بما عُمل على ظهرها من خير أو شر عبرة للمتفكر فيها ، تقول في المؤمن[3] : صلّى عليّ ، وحجّ ، وصام فيفرح المؤمن ، وتقول في

---

(١) حديث : « أنا أوّل من تنشق عنه الأرض » حديث أصله في البخاري (٢/ ٨٥٠) كتاب الخصومات . باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومات ح (٢٢٨١) ، ولكن النصف الآخر من الحديث لم تثبت صحته ولم أقف عليه في كتب السنن المعتمدة ، وبذلك فإن هذه الرواية لا تصح بأي حال .

(٢) قاله : ابن مسعود ، ومجاهد ، وسفيان الثوري :

ابن مسعود : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٧٥) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٧) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥١) ولم ينسبه .

سفيان الثوري : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨١) ، والسمعاني (٦/ ٢٦٧) ولم ينسباه ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٠ - ٥١١) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٦) .

الكافر[١] : أشرك عليَّ ، وسرق ، وزنا ، وشرب الخمر فيحزن الكافر ، وذلك الإخبار بأن الله تعالى ألهمها ذلك[٢] ، وأنطقها كما أنطق الله تعالى الجوارح[٣] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾[٥] ، والله تعالى ينطق ما يشاء بما يشاء ، وليس هذا بأعجب من انطلاق اللسان بالكلام بعد أن يجعل الله صاحبه عالماً بذلك فيخبر به ، كذلك الأرض إذا أقدرها الله على الكلام ، شهدت بما عمل عليها من معاصي الله تعالى[٦] ، وإن كان الله عالماً بجميع الأشياء لم يزل ولا يزال .

---

(١) انظر المراجع السابقة .

(٢) قاله : ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٩٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٦٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٦) ولم ينسبوه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١١) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٦٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٣) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨١) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٧٩٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٦) .

(٤) سورة الإسراء : الآية (٣٦) .

(٥) سورة النور : الآية (٢٤) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

وذهب بعضهم[(١)] إلى أن الكلام إنما يظهر من الأرض[(٢)] بفعل الله تعالى ، ولكن أضيف إلى الأرض على وجه التوسع والمجاز ، كما يقال : جرى الماء ، وطال الزرع ، وصوّت الخشبة ، وإن لم يكن من هذه الأشياء فعل ، وإنما تحل الأفعال فيها .

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ قال بعضهم معناه[(٣)] : يصدرون من قبورهم متفرقين إلى أرض المحشر فرقاً فرقاً[(٤)] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾[(٥)] .

وفي تفسير الضحاك[(٦)] : ينادي المنادي ليلحق كل أناس بمن يعبدونه ويعتمده ، فعند ذلك يصيرون فرقاً[(٧)] .

وقال بعضهم[(٨)] : يرجعون من الموقف متفرقين أهل كل دين على حدة ،

(١) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٤٥) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥١) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠ - ٣٢١) ، والكشاف (٤ / ٧٩١) ، والنسفي (٤ / ٣٥٢) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٢) ، وزاد المسير (٩/ ٢٠٤) .

(٥) سورة الإسراء : الآية (٧١) .

(٦) وهو عبارة عن أقواله في التفسير ، رواها عنه جماعة كنهشل ، وجويبر ، وأبي روق ، ولا ندري أي رواية من هذه الروايات اعتمد عليها المصنف يرحمه الله .

(٧) ذكره السلمي في تفسيره (٢ / ٤١٤) بنحوه .

(٨) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٧) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٢) ،
=

فيصار بهم إلى موضع الحساب ﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦﴾ من كتبهم التي نسخت أعمالهم فيها .

ويقال[١] : يرجعون من موضع الحساب متفرقين ليروا جزاء أعمالهم ، فريق في الجنة وفريق في السعير .

وأمّا قوله تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧﴾ فقد اختلفوا في الذرة ، قال بعضهم[٢] : هي ما يقع في الكوّة من أثر الشمس ، وقال بعضهم[٣] : هي النملة الحمراء الصغيرة .

وذلك أن قوماً كانوا يرون أنهم لا يؤجرون على قليل من الخير ، ولا يعاقبون على قليل من الشر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وحثهم على كل خير قلّ أو كثر ، وحذرهم عن كل شر قلّ أو كثر[٤] ، كما روي عن النبي ﷺ أنه

= والبغوي (٤ / ٥١٦) ونسباه لابن عباس رضي الله عنهما ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٧) .

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٧) ، والطبري (٣٠ / ٣٦٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨١) ، والكشاف (٤ / ٧٩١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٠) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٨٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٩) ، والكشاف (٤ / ٧٩١) ، وزاد المسير (٢ / ٨٤) في سورة النساء : الآية (٤٠) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، وأخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما (٣٠ / ٢٧٠) ، وذكره أيضاً السمعاني (٦ / ٢٦٩) ، والبغوي (٤ / ٥١٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٨) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٦) عن سعيد بن جبير ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٥٠٧) ، =

قال : (اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)[١] .

وعن أبي هريرة[٢] عن رسول الله ﷺ أنه قال : (لا تغترّوا بالله ؛ فإن الله لو كان يغفل عن شيء لغفل عن الذرة والبعوضة والخردلة)[٣] .

وعن هذا قالوا : إن هذه الآية أجمع آية في القرآن رغبة ورهبة[٤] .

=

والسمرقندي (٣/ ٥٨١) ، والماوردي (٦/ ٣٢١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٣) ، وفي أسباب النزول (٣٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٢٢ - ٤٢٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢ / ٥١٤) ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ح (١٣٥١) ، وفي (٣ / ١٣١٦) كتاب المناقب ، باب علامات النبوّة في الإسلام ح (٣٤٠٠) . وفي (٥ / ٢٢٤١) كتاب الأدب ، باب طيب الكلام ح (٥٦٧٧) ، وفي (٥ / ٢٣٩٥) كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذّب ح (٦١٧٤) . وباب صفة الجنة والنار ح (٦١٩٥) .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، اختلفوا في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ، لا يحاط به ولا يضبط ، اشتهر بكنيته التي كناه بها الرسول ﷺ لهرّة كان يحملها ، اسلم عام خيبر ، ولزم النبي ﷺ رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه ، كان من أحفظ الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد شهد له النبي ﷺ بحرصه على العلم والحديث ، مات بالمدينة رضي الله عنه سنة (٥٧ هـ) .
انظر ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٢٥) ، والتاريخ الكبير (٦ / ١٣٢) ، والثقات (٣/ ٢٨٤) ، ومعجم الصحابة (٢ / ١٩٤) ، ومن يعرف بكنيته (٦١) ، والاستيعاب (٤ / ١٧٦٨) ، والإصابة (٤ / ٣١٦) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٩ / ٢٩٣٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٥٣٤) ، والديلمي كما في الدر (١/ ١٠٤) سورة البقرة الآية (٢٥) ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٦/ ٨) .

(٤) قاله ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٨ - ٣٨٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٢١) ، ولم ينسبه ، والسمعاني (٦ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥١٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١١) ، والنسفي (٤ / ٣٥٣) ولم ينسباه .

كما روي عن زيد بن أسلم(١) أن النبي ﷺ أمر رجلاً من أصحابه أن يعلّم رجلاً القرآن فعلمه هذه السورة ، فلما قرأها الرجل قال : حسبي حسبي قد تعلمت القرآن ، فقال ﷺ (دعه فقد فقه الرجل)(٢) .

وعن عمر(٣) وعائشة(٤) وسعد بن أبي وقاص(٥)(١) أنهم تصدّقوا بالحبّة

---

(١) هو زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني ، أبو أسامة ، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقيه مفسر ، وعالم ثقة كثير الحديث ، وكان يرسل ، وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ، مات سنة ١٣٦ هـ . انظر : التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٧) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٩/ ٢٧٤) ، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٢) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٣٩) ، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة (١/ ٤٧٢) : خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨ هـ) ، تحقيق : عز الدين علي السيد ، ومحمد كمال الدين عز الدين ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

(٣) ذكره البغوي (٤/ ٥١٦) ، وأخرجه عبد بن حميد عن جعفر بن برقان كما في الدر (٨/ ٥٩٧) .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٩٧) وفيه قال مالك : « بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة أم المؤمنين وبين يديها عنب .. » وقد أخرجه بنحوه متصلاً أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) في كتاب الأموال ح (٩١١) تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٩٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٩٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٢) ، والبغوي (٤/ ٥١٦) .

(٥) هو سعد ، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة ، يكنى أبا إسحاق ، سابع سبعة في الإسلام ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيهم الشورى ،. وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو راضٍ عنهم ، وهو أوّل من رمى بسهمٍ في سبيل الله ، وجمع له رسول الله ﷺ أبويه فقال : « ارم فداك أبي وأمي »

=

الواحدة والحبتين من العنب ، وقالوا : إن فيهما لمثاقيل ذرٍّ كثيرة .

وفي بعض الكتب : من قتل ذرة متعمداً من غير أذيّة ؛ لم يقض له حاجة يوم القيامة .

وكان ابن عباس يقول في قوله ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾ : ما عمله المؤمن من خير يراه في الآخرة في الجنة ، وما عمله الكافر من خير يراه في الدنيا ، يدفع عنه البلايا ، ويصحّح جسمه ، ويوسع عليه في الرزق ، وما عمل المؤمن من شر يراه في الدنيا بالأمراض والضيق في المعيشة ، وما عمل الكافر من شر يراه في الآخرة في النار[٢] .

=

كان أحد الفرسان الذين يحرسون رسول الله عليه الصلاة والسلام في مغازيه ، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك ، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان رضي الله عنه ولزم بيته ، مات سنة (٥١ هـ) وقيل (٥٦) والثاني أشهر .

انظر ابن سعد في الطبقات (٣ / ١٣٧) ، والتاريخ الكبير (٤ / ٤٣) ، وحلية الأولياء (١ / ٩٢) ، والاستيعاب (٢ / ٦٠٦) .

(١) ذكره البغوي (٤ / ٥١٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٢) .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٦٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٩٥) ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٦) ح (٥٣) ، تحقيق : بسيوني زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٦) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٤٠) ، والماوردي (٦ / ٣٢١) ولم ينسبوه ، والبغوي (٤ / ٥١٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٨) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الزلزلة كـان له من الأجر كأنما قرأ سورة البقرة ، وكان كمن قرأ نصف القرآن)[1] .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة العاديات

سورة العاديات[١] ، مكيّة[٢] ، وقيل : مدنية[٣] وهو الأقرب ؛ لأنها تشتمل

---

(١) سميت في بعض التفاسير سورة العاديات بدون واو ، فهي تسمية لما ذكر فيها دون حكاية لفظه ، وسميت في بعض كتب التفسير ، وفي كتب السنة بسورة ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ بإثبات الواو ، فقد ترجم لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ .
ورواه أبو داود في سننه (١ / ٢٩٨) كتاب الصلاة ، باب من رأى التخفيف فيها ح (٨١٣) : عن هشام بن عروة أن أباه كان يقرأ في صلاة المغرب بنحو ما تقرءون ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ ونحوها من السور .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن مسعود ، وجابر بن زيد ، وعكرمة ، والحسن ، وعطاء :
ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٩٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ بمكة .
وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) ونسبه إلى جماعة من العلماء .
ابن مسعود : ذكره الماوردي (٦ / ٣٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٦) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٧) .
جابر بن زيد ، وعكرمة ، والحسن ، وعطاء : ذكره الماوردي (٦ / ٣٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٦) دون الحسن ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٦) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٧) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وقتادة :
ابن عباس : في إحدى روايتيه ، ذكره الماوردي (٦ / ٣٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٦) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٧) .
أنس بن مالك وقتادة : المراجع المذكورة في قول ابن عباس رضي الله عنه .

على تعظيم الجهاد[١] ، و عدد آيها إحدى عشرة آية بلا خلاف[٢] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا
فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾

أقسم الله تعالى[٣] بالخيول العاديات في سبيل الله[٤] ؛

---

(١) ورجحه ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٧) .

(٢) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٣) ، والداني في البيان (٢٨٤) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٤) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٣) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠٠ - ٦٠١) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٦) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٢) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وذكره أبو عبيده في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والماوردي (٦ / ٣٢٣) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ولم ينسبه .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ،

=

إكراماً للغزاة[١] ، ولله أن يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لنا أن نقسم إلا به .

و الضبح : حمحمة الخيل ، وما يسمع من أصوات أنفاسها / وأجوافها إذا عدت[٢] . [٦٣٤/أ]

وعن عليّ[٣] كرم الله وجهه أن المراد بالعاديات : الإبل الذاهبة إلى العَدُوّ يوم بدر قال : ولم يكن معنا يومئذ إلا فرس واحدة ركبها المقداد بن الأسود[٤] .

=
والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

عطاء : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤/ ٥١٧).

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٩٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٧٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

ونسبه الثعلبي (١٠ / ٢٦٨) إلى : أبو العالية ، والحسن ، وعطية العوفي ، والربيع بن أنس ، وابن كيسان ، ومقاتل ، وكذلك البغوي (٤ / ٥١٧) .

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٤) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وأخرجه عن ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، وانظر لسان العرب مادة ضبح (٢ / ٥٢٣) .

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٠) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٠ - ٣٩١) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، والماوردي (٦ / ٣٢٣) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

(٤) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراني ثم الكندي أبو الأسود ، صاحب رسول الله ﷺ
=

وقوله تعالى ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ ﴾ معناه : فالمظهرات بسناكبها النار بوطئها بالنعال الحجارة ، وبضربها الحصا بعضه ببعض كنار القادح[1] ، والقدح والإيراء بمعنى واحد[2] .

وقوله تعالى ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ ﴾ معناه فالمغيرات عند الصباح في سبيل الله ، أضاف الإغارة إليها ، وأراد بذلك ركابها ، وذلك أنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلاً ، ويأتونهم صباحاً ، وربما كانوا يستمعون الأذان ، فإن سمعوا الأذان كفوا ، وان لم يسمعوا أغاروا[3] ، ويقال : إنهم

= وأحد السابقين الأولين ، كان أبوه حليفاً لكندة ، وكان هو حليفاً للأسود بن عبد يغوث الزهري وقد تبناه الأسود فلذلك قيل له ابن الأسود ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، فكان فارساً يوم بدر ، ومن الرماة يوم أحد ، مات سنة ثلاث وثلاثين للهجرة ، وقبر بالبقيع بالمدينة .

انظر : حلية الأولياء (١ / ١٧٢) ، والاستيعاب (٤ / ١٤٨٠) ، والمنتظم (٥ / ٤٢) ، وسير أعلام النبلاء (١ / ٣٨٥) ، والإصابة (٦ / ٢٠٢) .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٠) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) . وانظر إلى المراجع الواردة عند القائلين بأن (العاديات) هي الخيل ، وأقوالهم ، وسناكبها أي : حوافرها .

(٢) انظر أساس البلاغة مادة قدح (٤٩٤) ، ولسان العرب مادة قدح (٢ / ٥٥٥) ، ومختار الصحاح مادة وري (٢٩٩) ، ولسان العرب مادة وري (١٥ / ٣٨٨ - ٣٨٩) .

(٣) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٤ - ٢٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٦) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٥) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه =

لعزهم أغاروا نهاراً[١] .

وقوله تعالى ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾ معناه : هيّجن بالمكان الذي انتهين إليه غباراً[٢] ، وإنما لم يذكر المكان لأن في الكلام دليلاً عليه ، وذلك أن إثارة الغبار لا تكون إلا بمكان[٣] ، ويسمى الغبار نقعاً ؛ لأنه يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء[٤] .

وقوله تعالى ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾ أي دخلن بذلك المكان في وسط جمع المشركين للإغارة[٥] .

=

(٢ / ٣٠٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ولم ينسباه .

عكرمة وقتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٥) ، والصنعاني عن قتادة (٣ / ٣٩٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٦٩) وقال : هو قول أكثر المفسرين ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٣) .

(١) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٠) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٠) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٥) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٤٣) ، وفي غريبه (٥٣٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٤) .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٣) .

(٥) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٠٠ - ٦٠١) ، وعبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٦) ، وابن أبي

=

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ ﴾ جواب القسم[(١)] ، والإنسان هاهنا عبارة عن جنس الناس[(٢)(٣)] ، ويقال[(٤)] : إن المراد به الكافر ، وأصل ذلك منع

=

حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، والحاكم في المستدرك وصححه (٢ / ٥٨١) ح (٣٩٦٧) ، ووافقه الذهبي ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٤) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٨٣) ولم ينسبه .

عكرمة وعطاء : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٦ - ٢٧٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٠) ولم ينسبه .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٤١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٦) .

(٢) (الإنسان) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٦) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وسماك ، والربيع ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، والطستي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠١ - ٦٠٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧١) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٤) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٧) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ولم ينسباه .

=

الخير والنفع (١) .

ويروى أن النبي ﷺ قال لأصحابه : (أتدرون ما الكنود ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : هو الكفور الذي يمنع رفده ، ويأكل وحده ، ويجلد عبده)(٢) ،

=

الحسن : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٩١) ، والطبري (٣٠/ ٢٧٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٨) ، والبيهقي في شعبه (٤/ ١٥٣) ح (٤٦٢٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٨) ، ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٤٣٦) ، وابن كثير (٤/ ٥٤٣) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٩١) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٧٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٧١) ، وابن كثير (٤/ ٥٤٣) .

سماك ، والربيع ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٧١) ، وابن كثير (٤/ ٥٤٣) .

(١) انظر لسان العرب مادة (كند) (٣/ ٣٨١ - ٣٨٢) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ سورة المعارج : الآية (٢٠ - ٢١) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٨) عن أبي أمامة الباهلي ، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢١٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٤٥) ح (٧٩٥٨) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير عند هذه الآية (٤/ ٥٤٣) وجميعهم عن أبي أمامة الباهلي ، وفي إسناده جعفر بن الزبير ، وهو متروك كما ذكر ابن كثير ، وأخرجه الطبراني في معجمه أيضاً بسند آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه (٨/ ١٨٨) ح (٧٧٧٨) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥١) رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف ، وفي الآخر من لم أعرفه .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ح (١٦٠) وقال الشيخ الألباني : ضعيف موقوف على أبي أمامة رضي الله عنه ، وروي عنه مرفوعاً بسند واه .

الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

وقد زاد بعض المتقدمين في صفته بأن قال : ولا يعطي في النائبة[١] .

والأرض الكنود في اللغة : هي التي غلبت السبخة عليها فلا تنبت شيئاً[٢] .

وكان الحسن يقول[٣] : الكنود هو اللوّام الذي يَعُدُّ المصائب وينسى النعم .

وأورد بعض المفسرين[٤] أن الآية نزلت في بيان رجل من أحياء العرب ، كان يعرف بأبي حباحب[٥] ، وكان من أبخل الناس ، كان لا يوقد ناراً لنفسه ولا لغيره حتى ينام كل ذي عين ، فإذا ناموا أوقد ناراً ، فإذا أستيقظ لها أحد أطفأها ؛ كراهة أن ينتفع بها أحد من الناس .

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) ، والثعلبي (١٠/ ٢٧١) ونسبه لعطاء .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) ، وانظر الراغب في المفردات (٧٢٧) ، ولسان العرب مادة كند (٣/ ٣٨٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٥) ، وأخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٠٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٧٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٥٣) ح (٤٦٢٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٠) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) ، والثعلبي (١٠/ ٢٧٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٣٣) ، وأبو حباحب شيخ من قبيلة مضر ، وهذا السبب في نزول الآية ليس له سند صحيح .

(٥) (حباب) في النسخة الأصل والصواب ما أثبته من المراجع السابقة وغيرها .

ويقال في سبب نزول هذه الآيات : إن النبي ﷺ كان بعث سرية إلى بني كنانة[١] ، وأمّر عليهم المنذر[٢] بن عمرو الأنصاري فأبطأ عليه[٣] خبرها ، فاغتمّ ﷺ لذلك ، فأنزل الله تعالى هذه السورة وأخبره بخبرها ، وذلك من أبلغ الكلام حيث اقتص عليه أمر السرية بذكر القسم[٤] .

---

(١) كنانة بن خزيمة قبيلة عظيمة من العدنانية وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم بجبهات مكة ، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية سنة ٥٤٥ م ، وتنقسم إلى عدّة بطون منها : قريش .
وقد قال النبي ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .
صحيح مسلم (٤ / ١٧٨٢) كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي ﷺ .
وانظر جمهرة أنساب العرب (١ / ١١) ، والمنمق في أخبار قريش (٢٠) : محمد بن حبيب البغدادي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، الطبعة الأولى .

(٢) هو المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري الخزرجي الساعدي ، صحابي جليل شهد العقبة وبدراً وأحداً ، واستشهد بعد أحد بأربعة أشهر أو نحوها يوم بئر معونة سنة (٤) هـ ، كان يكتب بالعربية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليل ، وهو الذي قيل فيه أعنق ليموت .
انظر سيرة ابن هشام (٤ / ١٣٧) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٥٥) ، والثقات (٣/ ٣٨٦) ، وأسد الغابة (٥ / ٢٨٣) ، والإصابة (٦ / ٢١٧) .

(٣) (عليهم) في النسخة الثانية .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه (١٠ / ٣٤٥٧) ، والبزار بنحوه ح (٢٢٩١) في كشف الأستار عن زوائد البزار : للهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩ م .
وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٩) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٢) ، كلهم عن
=

وذهب بعض المفسرين إلى أن العاديات : هي الإبل الذاهبة في عرفات في يوم عرفة[١] ، والموريات : هي الإبل تورى بالمزدلفة[٢] ، وسميت الموريات على التوسع بمعنى المنجيات عملاً ؛ لأن الأقداح تنجي الرجل من برد الشتاء

= أحمد بن عبدة الضبي عن حفص بن جميع حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٩٧) : رواه البزار وفيه حفص بن جميع وهو ضعيف .

وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٤٣) عند تفسير هذه السورة : « وقد روى أبو بكر البزار ههنا حديثاً غريباً جداً ... وذكره » .

وفيه علّة أخرى وهي : أن رواية سماك عن عكرمة على وجه الخصوص مضطربة .

وبذلك فلا يمكننا أن نحتج بهذا القول ونعتبره سبباً صحيحاً لنزول هذه السورة والله أعلم .

(١) قاله : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبيد بن عمير ، ومحمد بن كعب ، وإبراهيم النخعي :

علي بن أبي طالب : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٠ - ٣٩١) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠٠) ، والحاكم في المستدرك وصححه (٢ / ١١٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٢) .

ابن مسعود : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٩) .

عبيد بن عمير : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٤٢٩) .

محمد بن كعب : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٩) .

إبراهيم النخعي : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

(٢) قاله : علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، ومحمد بن كعب : سبق تخريج أقوالهم في هامش (١) .

والهلاك ، كذلك العمل الصالح ينجي صاحبه[١] ، وسميت المغيرات ؛ لرجوعها من المزدلفة إلى منى ، فهن المغيرات عدوّه ، وهنّ الواقفات في وسط الوادي جمعاً حتى يجتمع الحجاج[٢][٣] .

ويقال[٤] : إن المغيرات المسرعات ، من أغار إغارة الثعلب ، إلا أن القول

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢٧٠) ونسبه لابن جريج عن بعضهم .

(٢) قاله : علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، ومحمد بن كعب : سبق تخريج أقوالهم في هامش (١) في الصفحة السابقة .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٧٣) مرجحاً في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ﴾ : « وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب : قول من قال : عني بالعاديات الخيل ؛ وذلك أن الإبل لا تضبح ، وإنما تضبح الخيل » .
قلت : أرى أن المراد بالعاديات الخيل كما ذكر ابن جرير الطبري وذلك لأن الضبح لا يكون إلا للخيل .
وفي (٣٠/ ٢٧٤) من تفسير ابن جرير الطبري قال في قوله تعالى : ﴿ فَٱلْمُورِيَـٰتِ ﴾ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله تعالى أقسم بالموريات التي توري النيران قدحاً ، فالخيل توري بحوافرها ، والناس يورونها بالزند ، واللسان مثلاً يوري بالمنطق ، والرجال يورون بالمكر مثلاً ، وكذلك الخيل تهيّج الحرب بين أهلها إذا التقت في الحرب ، ولم يضع الله دلالةً على أن المراد من ذلك بعض دون بعض ، فكل ما أورت النار قدحاً فداخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر » .
وفي (٣٠/ ٢٧٥) في قوله تعالى : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحاً ، ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة ، فكل مغيرة صبحاً فداخلة فيما أقسم به ، وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف ويأباها ويقول : إنما هو قسم أقسم الله به » .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠/ ٢٧٠) ، والبغوي (٤/ ٥١٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٣٤) ونسباه لمحمد بن كعب القرظي .

الأول أقرب إلى ظاهر الآيات ؛ لأن الضبح والقدح والإغارة في الأفراس أظهر ، ولا يستعمل الضبح في غير الفرس والكلب[(١)] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ ﴾ فمعناه على قول بعضهم : وإن الله تعالى على صنع الإنسان وكفرانه النعم لشهيد يحصي عليه أعماله[(٢)] ، وعلى قول بعضهم : وإن الإنسان على نفسه لشهيد ، يشهد بذلك حاله في بخله وإعراضه عما يجب عليه[(٣)] .

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ١٣٩٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٧١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٠) .

(٢) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وسفيان الثوري :

ابن عباس : ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٩) ، وقال البغوي (٤ / ٥١٨) : « وهو قول أكثر المفسرين » ولم ينسبه .

مجاهد : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٥) ، ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٤٣٩) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٨) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٤) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) .

سفيان الثوري : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٥٨٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٢) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨٣) وقال : « وبه قال الجمهور » .

(٣) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي ، وابن كيسان :

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٠٤) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ٣٢٦) .

=

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ ﴾ فالضمير فيه عائد على الإنسان لا محالة[١] ، والمعنى : وإنه لشديد الحب للمال[٢] ، يظلم الناس يأخذ منهم من غير حله ، ويمنع إخراجه في حقه[٣] .

=

مجاهد : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٩) .

الحسن : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٩) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨٣) .

قتادة : ذكره القرطبي (٢٢ / ٤٣٩) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) .

محمد بن كعب القرظبي : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره فتح القدير (٥ / ٤٨٣) .

ابن كيسان : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧٢) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) .

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٥) ، والقرطي (٢٢ / ٤٤٠) .

(٢) قاله ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٠٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٩) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩١) ، وذكره مقاتل (٣ / ٥١١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٧١) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ولم ينسبوه .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٧٩) : « قال ابن زيد في قوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ قال : الخير الدنيا وقرأ ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ قال ابن وهب : فقلت له : إن ترك خيراً المال ، قال : نعم ، وأيّ شيء هو إلا المال ، قال : وعسى أن يكون حراماً ، ولكن الناس يعدونه خيراً فسماه الله خيراً ؛ لأن الناس يسمونه خيراً في الدنيا ، وعسى أن يكون خبيثاً ، وسمّى القتال في سبيل الله سوءاً وقرأ قول الله ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ قال : لم يمسسهم قتال ، قال : وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوءاً » أ.هـ .

ويقال في معناه : وإنه في حبه المال لبخيل[١] ، يقال : رجل شديد متشدّد إذا كان بخيلاً[٢] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ ﴾ فمعناه : أفلا يعلم هذه الإنسان ﴿إِذَا ﴾ بعث الموتى من قبورهم ، وأظهر ﴿مَا فِي ﴾ صدورهم من الخير والشر ، والسخاوة والبخل ، فجعل ذلك علانية[٣] .

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٍ ﴾ لعالم ، يعلم ما أسروه وأعلنوه ، ويجازيهم على أعمالهم[٤] .

وإنما خصّ ذلك اليوم بالذكر على وجه التهدّد[٥] ، كما في قوله تعالى ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[٦] ، ولولا دخول اللام في جواب (إنَّ) لجاءت مفتوحة ؛

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، وفي المشكل (٢٢٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٥) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٧١) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤٠) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥١١) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٥) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٢) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) .

(٥) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٥) .

(٦) سورة الحج : الآية (٥٦) .

لوقوع العلم عليها ، ولكن لما دخلت اللام كسرت (إنَّ) على عادة العرب[١] ، كما في قوله تعالى ﴿ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[٢] / . [٦٣٤/ب]

ويحكى أن الحجّاج[٣] غلط في قراءة هذه السورة ، فقرأ (أنَّ ربهم) بالفتح ، فاستدرك الغلط من جهة العربية فحذف اللام ، فالتفت الحسن رضي الله عنه إلى أصحابه وقال : ألا تنظرون إلى عدوّ الله يغير كتاب الله تعالى ليقوّم لسانه[٤] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة العاديات كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً)[٥] .

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٩) ، ومكي في المشكل (٢ / ٨٣٦ - ٨٣٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤١ - ٤٤٢) .

(٢) سورة المنافقون : الآية (١) .

(٣) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي ، أبو محمد ، ولد سنة (٤٠ هـ) بالطائف ، ونشأ بها ثم انتقل إلى الشام ، كان حازماً فصيحاً ذا رأي ، وكان سفاكاً سفاحاً له في القتل وسفك الدماء والعقوبات والبطش عجائب وغرائب لم يسمع بمثلها ، ولي أمر الكوفة للوليد بن عبد الملك وضبط أمرها واستقام أهلها ، بنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة ، وكان أوّل من ضرب درهماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

توفي سنة ٩٥ هـ ، وعمره ٥٤ سنة ، وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة .

انظر تاريخ مدينة دمشق (١٢ / ١١٣) ، والمنتظم (٦ / ٣٣٦) ، والكامل في التاريخ (٤ / ٢٨٤) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٢٩ - ٥٣) ، والبداية والنهاية (٩ / ١١٧) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ / ١٦٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤٢) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة القارعة

سورة القارعة[(١)] ، مكيّة[(٢)] ، وهي ثماني آيات بصري وشامي ، وعشر حجازي ، وإحدى عشرة كوفي[(٣)] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾

القارعة اسم من أسماء القيامة[(٤)] ، سميت بهذا الاسم ؛ لأنها تقرع القلوب

(١) اتفقت المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة على تسمية هذه السورة (سورة القارعة) ، ولم يُروَ شيء في تسميتها من كلام الصحابة والتابعين .

(٢) قاله ابن عباس : أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٠٥) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ بمكة .

(٣) انظر مكي في الكشف (٢/ ٤٨٣) ، والداني في البيان (٢٨٥) والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٤ - ٣٥٥) اختلافهم في ثلاثة مواضع : الأوّل : ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ أوّل السورة عدّه الكوفي للمشاكلة ولم يعده الباقون لعدم المساواة ، الثاني والثالث : ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ في الموضعين عدّهما غير الشامي والبصري للمشاكلة ، ولم يعدّهما الشامي والبصري لعدم انقطاع الكلام .

(٤) قاله : ابن عباس ، وقتادة ، ووكيع :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨١) ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٠٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه

=

بالأهوال والإفزاع حين يرون يومئذ من عظم آيات الله[(١)] .

والمعنى : ستأتيكم القارعة[(٢)] ، ويجوز أن يكون هذا تفسير اليوم المذكور في قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾[(٣)] .

ويقال : إن القارعة هي الصيحة العظيمة[(٤)] ، تشبيهاً بقرع الحجر على الباب وأهله نيام[(٥)] ، والقرع : هو الضرب بشدة اعتماد ، ومنه المقرعة ، وتقارعت الفتيان في القتال إذا تضاربوا بالسيف ، والقرعة الضرب بالفأل[(٦)] .

وقوله تعالى ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ تفخيم وتعجيب لأمر القيامة[(٧)] ، وتقديره

= (٥/ ٣٥٥) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٠) .

قتادة ، ووكيع : أخرجه الطبري عنهما (٣٠/ ٢٨١) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٧) ولم ينسباه .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والماوردي (٦/ ٣٢٧) ولم ينسباه .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٨) .

(٣) سورة العاديات : الآية (١١) .

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٣٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٧) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٧) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٧) ، وانظر لسان العرب مادة (قرع) (٨/ ٢٦٤ - ٢٦٥) ، ومختار الصحاح (٢٢٢) ، والراغب في المفردات (٦٦٦) .

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٠) ، السمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) .

القارعة ما هي ؟ وأيّ شيء هي[١] ؟ وما أعلمك ما هي لو لم أعلمك ؟ وهذا كما يقول القائل : فقيه و أي فقيه .

و أمّا قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ ﴾ ففيه بعض صفات ذلك اليوم، فمعناه: يوم يموج الناس بعضهم في بعض حين يخرجون من قبورهم ، كالجراد الكثير المتفرق الذي يدخل بعضه في بعض ويركب بعضه بعضاً[٢] ، وهو نظير[٣] قوله تعالى ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[٤] .

وسمّي الجراد الفراش ؛ لأنه يفرش حين يفترق[٥] ، ويقال : الفراش ما يطير حول السراج[٦] من البق[٧] ونحوه ، وإنما شبّه الناس يومئذ بالفراش ، لأنهم يهيمون في ذلك اليوم على وجوههم لا يدرون من أين يجيؤن ؟ ولا إلى

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٤٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) .

(٤) سورة القمر : الآية (٧) .

(٥) ذكره الكشاف (٤ / ٧٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٨) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٣) .

(٧) البق هو البعوض ، واحدته بقّة . انظر لسان العرب مادة بقق (١٠ / ٢٣) ، ومختار الصحاح (٢٤) .

أين يذهبون[١] ؟

وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (إنما مثلكم مثل الفراش تتهافتون في النار وأنا آخذ بحجزكم)[٢] .

وقوله تعالى ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ معناه : وتصير الجبال في ذلك اليوم بعد القوة والشدة كالصّوف[٣][٤] المندوف[٥] ، وذلك أوهى ما يكون ما يكون من الصّوف[٦] .

وعن أبي عبيدة[٧] : إن العهن

---

(١) أخرجه الطبري عن ابن زيد (٣٠/ ٢٨١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ، والكشاف (٤/ ٧٩٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٣٧٩) كتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي ح (٦١١٨) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٨٩) كتاب الفضائل ، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم ح (٢٢٨٤) ، (٢٢٨٥) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والماوردي (٦/ ٣٢٨) ، والصنعاني (٦/ ٢٧٣) .

(٤) قال قتادة : العهن هو الصوف : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٠) .

(٥) انظر لسان العرب مادة ندف (٩/ ٣٢٥) .

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) .

(٧) هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي اللغوي ، كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب =

ألوان الصّوف[١] ، واحدتها عهنه مثل صُوف وصُوفة[٢] ، كأن الجبال شبّهت في ذلك اليوم بالعهن في تلوّنها بالألوان[٣] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ﴾ فمعناه من ثقلت موازينه بالطاعات والحسنات[٤] .

=

وأخبارها ، وهو أوّل من صنّف في غريب الحديث ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة ، كان يرى رأي الخوارج الإباضية ، قال الخطيب : ولد في الليلة التي مات فيها الحسن البصري سنة عشر ومائة ، له العديد من المصنفات من أهمها مجاز القرآن ، وإعرابه ، وغريب الحديث ، وغريب القرآن ، وكتاب الأضداد ، حتى أن مصنفاته قاربت المائتي مصنف ، اختلف في سنة وفاته وأكثرهم على أنها سنة عشر ومائتين .

انظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٢٥٢) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٥٠٩) ، ووفيات الأعيان (٥ / ٢٣٥) ، والبلغة (٢٢٤) ، وطبقات المفسرين للداودي (٣٠) .

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٨١) ، والماوردي (٦ / ٣٢٨) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٠) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٧) ، وقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٠ / ١١١) في سورة المعارج عند الآية (٩) ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ : « معنى العهن في اللغة : الصوف المصبوغ ألواناً ، وإنما وقع التشبيه به ؛ لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، فإذا بسّت وطيّرت في الجو ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرته الريح » .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٦) ، والبغوي (٤ / ٥١٩) .

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ ﴾ ذات رضى يرضاها[١] الله تعالى[٢] ، وهذا[٣] كما يقال : تامر ولابن[٤] ، ونابل[٥] ، بمعنى ذو تمر وذو لبن وذو نبال ، ويقال في معنى راضية : مرضيّة[٦] ، كما يقال سرّ كاتم أي مكتوم[٧] .

﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ أي من الأعمال الصالحة[٨] ، فمأواه ومسكنه الهاوية[٩] ،

---

(١) (برضاء) في النسخة الثانية .

(٢) أخرجه الطبري عن قتادة (٣/ ٥١٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والنحاس في إعرابه عن مجاهد (٥/ ٢٨١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب (٤٤) ، وابن جني في الخصائص (٣/ ٢٨٢) ، والسيوطي في المزهر (٢/ ٣٠٤) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان (١٠/ ٣٩٩) ، وابن قتيبة في أدب الكاتب (١٥٦) ، والخصائص (٣/ ١٠٣ ، ١٦٦) ، والمزهر (١/ ١٩٨) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والماوردي (٦/ ٣٢٩) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٣) ، وزاد المسير (٩/ ٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٠٦) ، واللباب (٢٠/ ٢٦٢) ، وفتح القدير (٥/ ٤١٩) جميعهم في سورة الطارق عند الآية (٦) .

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) .

(٩) قاله قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٢) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٠٥) ،

=

يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمّه[١] .

وعن قتادة أنه قال[٢] : يهوي على أمّ رأسه في النار ، والهاوية اسم دركة من دركات النار[٣] ؛ سميت بهذا الاسم لأنها تهوي بصاحبها[٤] ، والعرب تسمي كل مهلكة هاوية .

وقد اختلفوا في الميزان فذهب أكثر المفسرين إلى : أنه على هيئة الموازين

=

والطبري (٣٠/ ٢٨٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٦) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ولم ينسبوه .

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، وفي المشكل (١٤٧) وقال : « لمّا كانت الأمّ كافلة الولد وغاذيته ، ومأواه ، ومربيته ، وكانت النار للكافر كذلك ، جعلها أُمَّه » .

وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٦) ، والماوردي (٦/ ٣٢٩) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ، والكشاف (٤/ ٧٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠) ، وأبو السعود (٩/ ١٩٤) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، والكشاف (٤/ ٧٩٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠) ، واللباب (٢٠/ ٤٧١ - ٤٧٢) ، وأبو السعود (٩/ ١٩٤) .

وقد ذكر المفسرون أسماء دركات النار عند قوله تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ سورة الحجر : الآية (٤٤) .

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٣٢٩) .

ميزان له لسان وكفتان[١] ، وقال مجاهد[٢] : إنه عبارة عن القسط والعدل ، يقال : فلان يزن كلامه ثم يقول ، وفلان يقول قولاً غير موزون ، ويقول الرجل : عندي لكل مخاصم ميزانه[٣] .

واختلفوا في كيفيته قال بعضهم[٤] : يوزن صحائف الأعمال ، فيوضع صحائف الحسنات في كفة ، وصحائف السيئات في كفة ، وقال بعضهم[٥] :

(١) قاله : ابن عباس ، والحسن :

ابن عباس : ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠) ، والقرطبي (٩ / ١٥٨) في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) .

الحسن : في تفسيره (٥ / ٣١٣)، وذكره الماوردي (٦ / ٣٢٨)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠).

(٢) أخرجه الصنعاني (٢ / ٣٨٦) في سورة الأنبياء الآية (٤٧) ، والطبري (١٧ / ٣٣) ، وذكره الماوردي (٦/ ٣٢٨) ، ومفاتيح الغيب (١٤ / ٢٢) في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٢) وقال : « يعني بقوله لكل مخاصم ميزانه : كلامه وما ينقض عليه حجته » ، والماوردي (٦ / ٣٢٨) ، ولسان العرب مادة وزن (١٣ / ٤٤٦) ، وهو الشطر الثاني من بيت لم ينسب لقائله ، وصدره : قد كُنتُ قبل لقائكم ذا مِرّة ، وتتمته : عِندي لكلِّ مخاصِمٍ ميزانه .

ذكره القرطبي (١٢/ ١٩١) و(٢٢/ ٤٤٥) ، ولسان العرب (١٣ / ٤٤٦) ولم ينسباه .

(٤) قاله عبد الله بن عمر رضي الله عنه : ذكره الماوردي (٢ / ٢٠١)، ومفاتيح الغيب (١٤ / ٢٢)، والقرطبي (٩ / ١٥٦) . جميعهم في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) وقال الرازي : « وهذا القول مذهب عامة المفسرين في هذه الآية » .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (١٤ / ٢٣) ، والقرطبي (٩ / ١٥٨ - ١٥٩) بنحوه ، جميعهم في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) .

يخلق الله من الحسنات نوراً يكون علامة للحسنات فتوضع في كفة الحسنات ، ويخلق من السيئات ظلمة تكون علامة للسيئات فتوضع في كفة السيئات .

واختلفوا في من يزن الميزان ؟ قال بعضهم[١] : يتولاه ملك من الملائكة موكل بالموازين ، وقال بعضهم[٢] : يتولاه جبريل عليه السلام فيقف بين

---

(١) واستدلوا بحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه : « إنّ ملكاً موكَّل بالميزان ، فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان ، فإن رَجَح ؛ نادى الملك بصوتٍ يُسمعُ الخلائق : سَعِد فلانٌ سعادةً لا يشقى بعدها أبداً ، وإن خفّ نادى الملك : شَقِي فلان شقاوةً لا يسعدُ بعدها أبداً » .

وهذا الحديث أخرجه هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (٤١٨ هـ) في شرح أصول اعتقاد أهل السنّة ح (٢٢٠٥) ، تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٩٥ م .

والمنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ٢٣٠) ح (٥٤٨٧) وقال : رواه البزار والبيهقي .

ونور الدين الهيثمي (٨٠٧ هـ) في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة ح (١١٢٥) ، تحقيق : حسين أحمد صالح الباكري ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

والهيثمي أيضاً في كشف الأستار عن زوائد البزار ح (٣٤٤٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٦ / ١٧٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١ / ٢٨١) ح (١٨٣٩٤) : فيه صالح بن بشير المرِّي وهو مجمع على ضعفه .

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٤ / ٤٣٥ - ٤٣٦) : إن إسناده ضعيف جداً ، إن لم يكن موضوعاً آفته داوّد بن المحَبَّر ، قال ابن حبان : كان يضع الحديث ، وأجمعوا على تركه ، إضافة إلى صالح المُرِّي المجمع على ضعفه .

(٢) استدل القائلون بذلك بحديث ورد عن حذيفة رضي الله عنه قال : صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام .

=

الكفتين ويزن / الأعمال ، فمن رجحت حسناته على سيئاته نودي بصوت [٦٣٥/أ]
يسمعه أهل الموقف ألا إنّ فلان بن فلانة(١) سعد سعادة لا شقاوة بعدها أبداً ، ومن رجحت سيئاته على حسناته نادى الملك بصوت يسمعه أهل الموقف ألا إنّ فلان بن فلانه شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبداً(٢) .

وأمّا قوله تعالى ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠﴾ فمعناه : وما أعلمك يا محمد ما الهاوية لو لم أعلمك(٣) ؟

وهذه الهاء الأخيرة في قوله ﴿مَا هِيَهۡ ۝١٠﴾ هاء السكت(٤) ، إلا أنها توصل

=

وقد أخرج هذا الحديث هبة الله اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد ح (٢٢٠٩) من طريق يوسف بن صهيب ، عن موسى بن أبي المختار ، عن بلال العبسي ، عن حذيفة .

وموسى بن أبي المختار مجهول ، تفرّد بالرواية عنه يوسف بن صهيب ، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) قال ابن حزم الظاهري في الفصل في الملل (٤ / ٥٤) : « وأمور الآخرة لا تعلم إلا بما جاء في القرآن ، أو بما جاء عن رسول الله ﷺ ، ولم يأت عنه عليه الصلاة والسلام شيء يصح في صفة الميزان ، ... ، فنقطع على أن الموازين توضع يوم القيامة لوزن أعمال العباد ، ونقطع على أن تلك الموازين أشياء يبيّن الله عز وجل بها لعباده مقادير أعمالهم من خير وشر » .

الفصل في الملل والأهواء والنحل : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٣) .

(٤) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٢) ، ومكي في الكشف (١ / ٣٥٤) ، والكشاف (٤ / ٧٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧١) .

على نية الوقف[١] ، ويجوز فيها الحذف[٢] . وقوله تعالى ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ﴾ تفسير للهاوية ، ومعناه : نار حارّة قد تناهت حرارتها منتهاها[٣] .

ويروى أن فضيل بن عياض[٤] كان كلما افتتح هذه السُّورة قطعتها العبرة من شدّة الهول ففارق الدنيا وما اختتمها .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة القارعة ثقل الله تعالى ميزانه يوم القيامة)[٥] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٦) ، ومجاهد في السبعة في القراءات (٦٩٥) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧٥) ، ومكي في الكشف (١ / ٣٥٤) ، والداني في التيسير (٢٢٥) ، وشهاب الدين أحمد في الإتحاف (٥٩٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧١) .

(٢) ذكره ابن خالويه في الحجة (٣٧٥) ، ومكي في الكشف (١ / ٣٥٤) ، والداني في التيسير (٢٢٥) ، وشهاب الدين أحمد في الإتحاف (٥٩٦) جميعهم عن حمزة ، ويعقوب ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٧) عن حمزة والكسائي ، والكشاف (٤ / ٧٩٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٧) ، والبغوي (٤ / ٥١٩) .

(٤) هو أبو علي فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ، أحد أئمة العباد الزهاد ، وأحد العلماء والأولياء ولد بخراسان ، وقدم الكوفة ثم انتقل إلى مكة فتعبّد بها ، كان حسن التلاوة كثير الصيام والصلاة ، فاضلاً ورعاً ، كثير الحديث من أئمة الرواية ، مجمع على ثقته وجلالته ، مات سنة ١٨٧ هـ .
انظر ابن سعد في الطبقات (٥ / ٥٠٠) ، وحلية الأولياء (٨ / ٨٤) ، وتاريخ مدينة دمشق (٤٨ / ٣٧٥) ، وصفة الصفوة (٢ / ٢٣٧) ، ووفيات الأعيان (٤ / ٤٧) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٩٨) ، ولسان الميزان (٧ / ٣٣٧) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة التكاثر

سورة التكاثر[١] ، مكيّة[٢] ، وهي ثماني[٣] آيات بلا خلاف[٤] .

---

(١) هكذا سميت في معظم المصاحف ومعظم كتب التفسير ، وكذلك عنونها الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٦) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التكاثر ، وقال ابن عاشور في تفسيره (٣٠ / ٥١٧) ، وهي كذلك معنونة في بعض المصاحف العتيقة بالقيروان .
وسميت في بعض المصاحف سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ، وكذلك ترجمها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) ، في كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ، وجاءت في كلام رسول الله ﷺ ، ففي المستدرك عند الحاكم (١ / ٧٥٥) كتاب فضائل القرآن ، ذكر فضائل سور وآيات متفرقة ، ح (٢٠٨١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ؟ » قال الحاكم رواة هذا الحديث كلهم ثقات .
وأخرجه البيهقي في شعبه (٢ / ٤٩٨) باب في تعظيم القرآن فصل في فضائل السور والآيات ، ذكر ألهاكم التكاثر ح (٢٥١٨) .
كما جاءت في كلام ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ وسيأتي تخريج ذلك .
وقال الألوسي في تفسيره (٣٠ / ٢٢٣) : وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونها المقبرة ، استند في ذلك إلى ما أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٩) عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمون ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ المقبرة .
ولعلها سميت بذلك لورود لفظ المقابر فيها ، ولم يأتِ في القرآن الكريم ذكر المقابر إلا في هذه السورة .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنها : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ .

(٣) (ثمان) في النسخة الثانية .

(٤) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٣) ، والداني في البيان (٢٨٦) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾

الإلهاء : الصرف من[1] الحق إلى اللهو ، واللهو : صرف النفس إلى الهوى ، يقال : لهيت عن كذا ألها لهياً ، وألهاني غيري بمعنى : اشتغلت وغفلت ، وشغلني غيري ، ويقال : من اللهو الذي هو اللعب لهوتُ ألهُو لهواً[2] .

والتكاثر : تفاعل من الكثرة ، ومعناه طلب الكثرة من الطائفتين[3] .

والزيارة : إتيان الموضع على غير قصد الإقامة[4] .

ومعنى أول السورة : شغلكم التباهي والتفاخر بكثرة المال ، والآل[5] عن

---

(١) (عن) في النسخة الثانية .

(٢) انظر : لسان العرب مادة لها (١٥ / ٢٥٩ - ٢٦٠) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٤٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤٩) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة كثر (٥ / ١٣٢) ، والراغب في المفردات (٧٠٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٢) .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٤٠٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٨) .

(٥) آل الرجل هم خاصته من جهة القرابة أو الصحبة . انظر : الفروق اللغوية (٥٠٨) : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٣٩٥هـ) تحقيق : جمال عبد الغني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

والكليات (١٧١) : أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

طاعة الله تعالى ، فقصّرتم بذلك السبب في إقامة الحقوق التي أوجبها الله تعالى عليكم ، ﴿ حَتَّىٰ ﴾ أدرككم الموت وانتم مقيمون على ذلك ، فصرتم في ﴿ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ بعد الموت قبل الندم والتوبة[١] ، وهذا خطاب لمن حرص على الدنيا ، وجمع أموالها وهو يريد التكاثر والتفاخر بها ، يقال لمن مات زارَ حُفرته ، و توسّد لحده[٢] ، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[٣] .

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه السورة إنما نزلت في حيّين من العرب تفاخرا ، أحدهما : بنو عبد مناف[٤] ، والآخر: بنو سهم[٥] ، فتعادُّوا أيهم أكثر ؟

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٨) ، والقشيري (٣/ ٤٤٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٨) ، والسمعاني (٦/ ٣٧٥) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٠) .

(٣) سورة المنافقون : الآية (٩) .

(٤) وهم بطن من قريش ، واسم عبد مناف : المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب ، إلى أن تصل إلى عدنان ، وكان بنو عبد مناف من أوّل من رفع الله بهم قريشاً ، فلم تعرف العرب مثلهم قط ، أسمح ولا أحلم ، ولا أعقل ولا أجمل .
انظر : المنمّق في أخبار قريش (٢١ ، ٣١) : محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥هـ) ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .
وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (٢٥) : أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار إحياء التراث ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، الطبعة الثانية .

(٥) وهم بطن من هصص من قريش ، وهم بنو عمر بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وكانوا من أعزّ أهل مكة وأكثرهم عدداً ، فهم قوم لهم عزّ وجدّو بأس ومنعة .
انظر : المنمّق (١١١ ، ٣٤٣) ، وقلائد الجمان (٤٧١) ، وجمهرة أنساب العرب (١/ ١٦٣) .

فكثَّرهم[(١)] بنو عبد مناف ، فقال بنو سهم : إنما أهلكنا البغي في الجاهلية ، فعُدُّوا أمواتنا وأمواتكم ، وأحياءنا وأحياءكم ، فتعادّوا فكثَّرهم بنو سهم ، فأنزل الله تعالى هذه السورة تهديداً لهم[(٢)] .

والمعنى : شغلكم التفاخر بالأنساب والمناقب عن توحيد الله تعالى ، حتى عددتم الموتى في المقابر[(٣)] ، ثم زاد في وعيدهم[(٤)] فقال : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ ومعناه : حقا[(٥)] ستعلمون ماذا تلقون من عذاب الله تعالى[(٦)] عند الموت[(٧)] في

---

(١) فكثَّرهم : أي زادوا عليهم في العدد .

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٥٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٦) ، والبغوي (٤ / ٥٢٠) ، جميعهم عن مقاتل والكلبي .
ولا يمكن أن تعتدّ بهذا السبب في نزول الآيات ، لأن الكلبي من تابعي التابعين فلا يقبل منه سبب نزول إضافة إلى أنه متهم بالكذب ، وكذلك مقاتل بن سليمان فقد اتهمه علماء الجرح والتعديل بأنه متروك الحديث .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٨) ، والقشيري (٣ / ٤٤٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤٨) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٥) ، والبغوي (٤ / ٥٢٠) .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ٣٣١) ونسبه للفراء ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٥٦) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) .

القبر[١] ، وفي هذه الآية دليلُ عذابِ القبر ؛ لأنها ذكرت عقيب ذكر المقابر[٢] .

ثم قال : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ ومعناه : ثمّ حقاً سوف تعلمون ما تلقون في الآخرة من عذابها ، ولا بد أن يكون المراد بهذا الثاني غير المراد بالأوّل[٣] ، وكيف يكون هذا تكراراً وقد أدخل بينهما حرف (ثم) التي هي للتراخي[٤] .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ ﴾ قال بعضهم[٥] : هذا متروك الجواب ، ومعناه حقاً لو علمتم ماذا ينزل بكم في الآخرة علم اليقين ، لما

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٤) .

(٢) قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أخرجه الترمذي ، وحنيش بن أصرم ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٤) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥) .

(٣) قاله الضحاك : وقال : إن المراد بقوله : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيها الكفار ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيها المؤمنون ، فالأوّل وعيد ، والثاني وعد ، أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٣)، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٩)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٥) .

(٤) وهذا ردّ من المصنّف يرحمه الله على من قال : إن المراد من الثاني التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ ، ومن قال بذلك الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٧) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٥١) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٤) ونسبه لمجاهد ، والفراء .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٩) ، والبغوي (٤/ ٥٢١) ، والكشاف (٤/ ٧٩٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٦) .

تفاخرتم في الدنيا ولا ألهاكم التكاثر[١] .

ثم استأنف الكلام فقال عز من قائل ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ﴾ أي لترونّها في الموقف إن متم على ذلك ، لترونها معاينة إذا دخلتموها ، ولتشاهدُّن في الآخرة كل ما شككتم فيه من أمور الآخرة في الدنيا[٢] .

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ إذا صرتم إلى النار عن اشتغالكم بنعيم الدنيا[٣] ، حتى تركتم ما لزمكم من الفرائض .

وقال بعضهم : معناه لو تعلمون العلم اليقين ، لرأيتم الجحيم بقلوبكم ، ثم رأيتموها رؤية العين اليقين ، ثم رأيتم سُؤَالكم عن النعيم[٤] .

وقد اختلفوا في السؤال المذكور في آخر هذه السورة ، قال بعضهم[٥] : هو سؤال توبيخ وتقريع للكفار في النار ، يقال للكافر وهو في النار : أين ذهب

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) ، والبيضاوي (٥ / ٥٢٤) .
(٢) انظر : المراجع السابقة ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٤) .
(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٤) .
(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٤) ، والماوردي (٦ / ٣٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٥٧) .
(٥) قاله الحسن : ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٠) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨٩) .

تفاخرك ومُلكك و مِلكك ، وعَددك وعُددك ؟ كما أخبر الله سبحانه[1] عن أصحاب النار في قوله ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩ ﴾[2] [3] .

ومما يؤيد هذا التأويل ما روي عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سأل النبي ﷺ / عن أكلةٍ أكلها مع رسول الله ﷺ في بيت أبي [٦٣٥/ب]
الهيثم بن التيهان[4] الأنصاري من لحم ، وخبز شعير ، وماء عذب ، وبسرٍ[5] قد

(١) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٢) سورة الحاقة : الآية (٢٨ – ٢٩) .

(٣) قال القرطبي في تفسيره (٢٢ / ٤٦٠) : « قال القشيري : والجمع بين الأخبار : أنّ الكل يسألون ولكن سؤال الكافر توبيخ ؛ لأنه قد ترك الشكر ، وسؤال المؤمن سؤال تشريف ؛ لأنه شكر ، وهذا النعيم في كل نعمة ، ثم قال : قلت : هذا القول حسن ؛ لأن اللفظ يعم » أ.هـ .

(٤) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن قضاعة الأنصاري، حليف بني عبد الأشهل، صحابي جليل ، نزل عليه رسول الله ﷺ عند قدومه المدينة مّدة ، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين سنة عشرين للهجرة .

انظر : الكنى والأسماء (٢ / ٨٨٠) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٠٧) ، ومعجم الصحابة (٣/ ٣٣) ، والثقات (٣/ ٣٧٦) ، والاستيعاب (٣/ ١٣٤٨) ، والإصابة (٥/ ٧١٦) .

(٥) البُسر : الغضّ من كل شيء ، وهو التمر قبل : أن يرطب لفضاضته ، واحدته بُسره ، فأوله طلع ثم خلال بالفتح ، ثم بَلَح بفتحتين ، ثم بُسر بضم السين ، ثم رطب ، ثم تمر ، والمذنّب من البسر : الذي بدا فيه الإرطاب من قِبل ذنبه .

انظر : النهاية في غريب الأثر مادة ذنب (٢/ ٧٠) ، ولسان العرب مادة بسر (٤ / ٥٨) ، ومختار الصحاح مادة بسر (٢١) ، وتاج العروس مادة ذنب (٢ / ٤٤٠) .

ذنّب ، فقال : يا نبي الله أتخاف علينا أن يكون هذا من النعيم الذي نسأل عنه ؟ فقال ﷺ : (إن ذلك للكفار) [(١)] ، ثم قال : (ثلاث لا يَسأَلُ الله تعالى عنهن العبد يوم القيامة : ما يواري به عورته ، وما يقيم به صلبه ، وما يكنّه من الحرّ والبرد) [(٢)] ، وهو مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة ، هذا للكافر ، وأما المؤمن : فشكره إذا رُزق سمَّى الله تعالى ، وإذا رفع يده من طعامه حمد الله تعالى عليه [(٣)] .

---

(١) وأصله في صحيح مسلم (٣/ ١٦٠٩) كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً ح (٢٠٣٨) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه البزار في مسنده (١ / ٣١٥) ح (٢٠٥) ، وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦١) ، والبيهقي في الدلائل (١ / ٣٦٢) ، جميعهم من طريق ابن عباس رضي الله عنها .
وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٩) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٧) بنصّه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه الكلبي وهو كذاب .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٧ – ٢٧) ، وأحمد في مسنده (٢٠٧٦٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٧) ، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢ / ٤٤١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٠) جميعهم من طريق أبي مسيب مولى رسول الله ﷺ .
وقاله أيضاً الحسن ، وقتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٨) ولم ينسباه .

(٣) قاله إبراهيم النخعي : ذكره ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٩/ ٥٠٩) : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (٤٤٩هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، السعودية ، الرياض ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الثانية .
وكذلك الثعلبي (١٠ / ٢٨٢) .

فهذا الخبر يبيّن أن خطاب سؤال النعيم للكفار إذ لم يشكروا نعم الله تعالى عليهم ، وكان من أعظم النعيم عليهم إرسال الرسول ﷺ إليهم ، وإنزال الكتاب بلغتهم (١) .

وعن الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما أنعم الله على عبد من نعمة صغيرة أو كبيرة فقال عليها الحمد لله إلا أعطى أكثر ممّا أخذ) (٢) .

وعن أنس قال : جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال له : (يا جبريل من يستطيع أن يؤدي شكر ما أنعم الله تعالى عليه ؟ فقال جبريل عليه

---

(١) قاله : محمد بن كعب القرظي : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٨٢) ، والبغوي (٤ / ٥٢٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٢) .

(٢) أخرج هذا الحديث ابن ماجه في سننه (٢ / ١٢٥٠) كتاب الأدب ، باب فضل الحامدين ح (٣٨٠٥) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال : الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ » قال الشيخ الألباني : حديث حسن ففي إسناده شبيب بن بشر مختلف فيه .

وذكر هذا الحديث بنصّه هناد في الزهد (٢ / ٣٩٩) عن الحسن مرسلاً .

الزهد : هناد بن السري الكوفي (٢٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

وكذلك الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٣ / ١١٣ – ١١٤) ، ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال (٣ / ٢٦٤) ح (٦٤٦٩) .

وكذلك أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٠ / ٤٢٤) ح (١٩٥٧٥) ، والبيهقي في شعبه (٤ / ٩٨ – ٩٩) ح (٤٤٠٥ – ٤٤٠٦) .

السلام : من عَلِمَ أن تلك النعمة من قِبَل الله تعالى فقد أدّى شكرها) (١) .

وقال بعضهم : يُسأل كل عبد عن شكر ما أنعم الله تعالى عليه هل قام بالواجب منه أم ضيّع حق النعمة عليه ؟(٢)

كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه سُئل عن النعيم المذكور في هذه الآية فقال : الأمن والصحّة(٣) ، وسئل علي رضي الله عنه عنها فقال : خبز الشعير

---

(١) لم أقف على حديث بهذا النص عن أنس رضي الله عنه في كتب السنن والمسانيد ، وإنما وقفت على حديث لجابر بن عبد الله رضي الله عنه قريباً من هذا ولم تثبت صحته أيضاً وهو : « ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله إلا أدّى شكرها ، فإن قالها ثانياً جدّد الله له ثوابها ، فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه » .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥ / ٢٣) ح (٢٠١٠) : الحديث موضوع ، فقد أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٦٨٨) ح (١٨٧١) وقال صحيح الإسناد ، والبيهقي في الشعب (٤ / ٩٨) ح (٤٤٠٢) من طريق أبي معاوية عبد الرحمن بن قيس ، حدثنا محمد بن أبي حميد عن جابر مرفوعاً ، وقد ردّ الذهبي قول الحاكم بصحة الإسناد بقوله : ليس بصحيح ، قال أبو زرعة : عبد الرحمن بن قيس كذاب ، وقال البخاري : ذهب حديثه .

(٢) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦١٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٨١) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٦١) .

قتادة : أخرجه الصنعاني ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦١٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٠) ، وذكره القشيري (٣/ ٤٤٥) ولم ينسبه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) .

(٣) أخرجه هناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦١٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٠ ، ٣٤٦٢) ، والبيهقي في شعبه (٤ / ١٤٩) ح (٤٦١٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٥) ولم ينسبوه ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٦) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٩) .

وماء القراح[(١)][(٢)] .

ويقال[(٣)] : إنه بارد الشراب ، وظل المساكن ، وشبع البطون ، ويقال[(٤)] : يسأل عن الماء البارد في شدّة الحر ، وعن الماء الحار في شدّة البرد ، وهذا كله على طريق المثل ، وهو محمول على ما إذا تشاغل بشيء من هذه المباحات فترك بها واجباً عليه ، و أمّا إذا تجرّدت هذه المباحات عما ذكرناه ، فإنه لا يسأل عنها لِمَ تلذذت بها ، ولا يحاسب عليها .

وفي الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ أنه قال : (لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٩) .

وماء القراح : هو الماء الذي لا يشوبه شيء .

انظر : مختار الصحاح مادة قرح (٢٢٠) .

(٢) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠/ ٢٨٩) : « والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع ، بل عمّ بالخبر في ذلك عن الجميع فهو سائلهم ، كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض » .

(٣) قاله عياض بن غنم الفهري ، وزيد بن أسلم :

عياض بن غنم : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١١) .

زيد بن أسلم : أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردوية كما في الدر (٨/ ٦١١) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٨٧) ، والقشيري (٣/ ٤٤٥) ، والثعلبي (١٠/ ٢٧٨) ونسبه لعبد الله بن عمر رضي الله عنه .

ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به) [١] ، وهذا الحديث يقتضي أن العبد يُسأل يوم القيامة عن الثلاث : الثوب والبيت والأكلة التي لا بد منها ، كما يسأل عن الزيادة عليها ؛ لأن عليه أن يتحرى في جميع أحواله ما يحلّ ، وهو مأخوذ بارتكاب ما يحرم .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (من أصبح آمناً في سربه ، مُعَافىً في بدنه ، وعنده قوت يومه ، فكأنما جمعت له الدنيا بحذافيرها) [٢] .

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) [٣] ، ومن هاهنا ساق ابن الرومي[٤] شعره :

---

(١) سبق تخريج الحديث في سورة الضحى .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٢) كتاب حسن الخلق ، باب من أصبح آمناً في سربه ح (٣٠٠) ، والترمذي في سننه (٤ / ٥٧٤) كتاب الزهد ، ح (٢٣٤٦) ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٣٨٧) كتاب الزهد ، باب القناعة ح (٤١٤١) جميعهم من حديث عبد الله بن محصن رضي الله عنه ، قال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٣٥٧) كتاب الرقاق ، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ح (٦٠٤٩) .

(٤) هو علي بن العباس بن جريج ، أبو الحسن ، مولى عبد الله بن جعفر ، كان شاعراً مشهوراً ، له النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان رأساً في الهجاء وفي المديح وله ديوان باسمه : مات سنة (٢٨٣هـ) وقيل (٢٨٤) مسموماً .

انظر : تاريخ بغداد (١٢ / ٢٣) ، والأنساب للسمعاني (٣ / ١٠٥)، والمنتظم (١٢ / ٣٦٤) ، والكامل في التاريخ (٦ / ٣٨٨) ، وسير أعلام النبلاء (٢٦ / ٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ٧٤) .

إذا القوت تأتّى لك والصحة والأمن وأصبحت ذا حزن فلا فارقك الحزن[١]

وعن ابن عباس أنه قال : كل ما شئت ، وألبس ما شئت ، ما أخطأتك ثنتان : سرف ومخيلة[٢] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة التكاثر عفى الله تعالى عنه أن يحاسبه بنعمته التي أنعم بها عليه في الدنيا) [٣] .

(١) لم أقف عليه في ديوانه ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٤٣) ولم ينسبه .

(٢) ذكره البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٨٠) كتاب اللباس معلقاً ، وأخرجه النسائي (٥ / ٧٩) كتاب الزكاة ، باب الإختيال في الصدقة ح (٢٥٥٩) ، وابن ماجه (٢ / ١١٩٢) كتاب اللباس ، باب لبس ما شأت ما أخطأك سرف أو مخيلة ح (٣٦٠٥) جميعهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٣) الحديث موضوع وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة العصر

سورة العصر(١) ، مكيّة(٢) ، ويقال(٣) : مدنية ، وهي ثلاث آيات(٤) .

---

(١) هكذا سميت في مصاحف كثيرة ، وفي معظم كتب التفسير ، وكذلك هي في مصحف عتيق بالخط الكوفي من المصاحف القيروانية في القرن الخامس كما ذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٢٧) وسميت في بعض كتب التفسير ، وفي صحيح البخاري (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ بإثبات الواو على حكاية أول كلمة فيها .

وجاءت أيضاً بهذه التسمية في كلام السلف رضوان الله عليهم فقد أخرج البيهقي في شعبه (٦ / ٥٠١) ح (٩٠٥٧) عن أبي مدينة الدارمي قال : (كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا وأراد أن يتفرقا قرأ أحدهم سورة ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ ثم سلم أحدهما على الآخر أو على صاحبه ثم تفرقا .

والطبراني في المعجم الأوسط كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٤٨) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن عبد الله بن حصن ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١ / ١٢٢) ح (١٧٧٢٣) ، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : ذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٢٧) .

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٢٤) ، والشوكاني في تفسيره (٥ / ٤٩١) ، والألوسي (٣٠ / ٢٢٧) : أنه قول الجمهور .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة : ومقاتل :

نسبه الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٢٧) إلى : مجاهد وقتادة ومقاتل .

ونسبه القرطبي (٢٢ / ٤٦٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٩١) إلى : قتادة .

(٤) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٨٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز

=

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾

اختلفوا في معنى العصر ، قال بعضهم : هو قسم[1] بالدهر[2] ، وفائدة القسم به ما في تردده وتقلبه من الدلالة على وحدانية الله تعالى[3] ، ويجوز أن يكون المراد به : وربّ العصر[4] ، وإنما سمّي الدهر عصراً من عصر الثوب ؛

=

(٣٥٦) : اختلافهم في موضعين : الأوّل : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ عدّه غير المدني الأخير للمشاكلة ، ولم يعده المدني الأخير لعدم انقطاع الكلام .

الثاني : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ عدّه المدني الأخير لإنقاد الإجماع على أن السورة ثلاث آيات ، ولم يعده الباقون لعدم الموازنة لطرفيه ، واتفقوا على ترك عدّ قوله تعالى : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ .

(١) قال محمد بن كعب القرظي : إنه قسم : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٢٢) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٠) ولم ينسبوه .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٦) ، ولم ينسبوه : والثعلبي (١٠ / ٢٨٣) ، والماوردي (٦ / ٣٣٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٣) .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والبغوي (٤ / ٥٢٢) ، والكشاف (٤ / ٨٠٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٣) .

(٤) سبق الحديث عن ذلك في سورة المرسلات ص ١٩٩ .

لأن الدهر هو الوقت الذي يقدر فيه على فتل الأمور كفتل الثوب لإخراج الماء عنه[(١)] .

وقال بعضهم[(٢)] : المراد بالعصر العشيّ ، وفائدة ذكره ما فيه من الدلالة على وحدانية الله تعالى من إقبال الليل ، وإدبار النهار ، وذهاب سلطان الشمس ، كما أقسم بأوّل طرف النهار في قوله تعالى ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[(٣)] .

تفيد هذه المعاني في الأوّل : تنبيه على ما يلزم التمسك به في العمر ، وفي الثاني : تنبيه على مراعاة الصلاة فيه ، وإنما سمّى صلاة العصر بهذا الاسم ؛ لأنها تفتل إلى التأخير[(٤)(٥)] .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة عصر (٥/ ٥٧٥ – ٥٧٦) ، ومختار الصحاح (١٨٣) ، والمعجم الوسيط (٢/ ٦٠٤) .

(٢) قاله : ابن عباس ، والحسن ، وقتادة :
ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٦) ، والقشيري (٣/ ٤٤٦) ، والكشاف (٤/ ٨٠٠) ولم ينسبوه .
الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٩) ، وذكره الماوردي (٦/ ٣٣٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٦٤) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٢) ، وذكره الماوردي (٦/ ٣٣٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٦٤) .

(٣) سورة الضحى : الآية (١) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٩٠) ، والقشيري (٣/ ٤٤٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٨) ، والبغوي (٤/ ٥٢٣) ، والكشاف (٤/ ٨٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٢) .

(٥) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٨٩) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : =

وأمّا قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ فهو جواب القسم(١) ، والإنسان هاهنا اسم جنس(٢) أريد به جميع الناس(٣) ، ولذلك استثنى منهم المؤمنين المطيعين لربّهم(٤) ، ومعنى الخسر في هذا أن عاقبته إلى/ الخسر(٥) كما في قوله [٦٣٦/أ] تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾(٦) .

ويقال : إن المراد بالإنسان هاهنا الكافر ، يخسر نفسه ، وأهله ، ومنزله ، وخدمه في الجنة ، ويرثه المؤمن(٧) .

= إن ربنا أقسم بالعصر ، والعصر اسم للدهر وهو العشي والليل والنهار ، ولم يخصص مما شمله هذا الإسم معنى دون معنى ، فكل ما لزمه هذا الإسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه » .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٦٥) .

(٢) ذكره القشيري (٣/ ٤٤٦) ، والكشاف (٤/ ٨٠٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٢) .

(٣) قاله : محمد بن كعب القرظي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٢) ، والصنعاني (٣/ ٣٩٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٠) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٦) ولم ينسباه ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٦٥) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠) ، والقشيري (٣/ ٤٤٦) ، والبغوي (٤/ ٥٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٣) .

(٦) سورة النساء : الآية (١٠) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥١) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٨) ، والبغوي (٤/ ٥٢٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠) .

ويقال[١] : معنى الخسر هاهنا نقصان العمر ؛ لأن عمر كل إنسان رأس ماله ، والمؤمن و إن كان ينقص من عمره الذي هو رأس ماله فإنه يربح عليه بالطاعة فلا يعد ذلك خسراناً[٢] ، كما أن التاجر إذا أخرج رأس ماله من يده وربح على ذلك لم يعد ذلك خسراناً ؛ لأنه لا يتوصل إلى الربح إلا بإخراج رأس ماله من يده ، فمعنى الخسران لا يتحقق إلا في الكافر[٣] .

وعن النبي ﷺ أنه قال : (من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان يومه خيراً من أمسه فهو مغبوط ، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون ، ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ، ومن كان في النقصان فالموت خير له من الحياة)[٤] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، وفي المشكل (٣٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٠) ، والماوردي (٦/ ٣٣٤) ونسبه لابن شجرة ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥١) ، والبغوي (٤/ ٥٢٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨١ – ٨٢) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥١) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٨) ، والبغوي (٤/ ٥٢٣) ، والكشاف (٤/ ٨٠٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٣) .

(٣) ذكره الكشاف (٤/ ٨٠١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠) .

(٤) هذا الحديث لا أصل له ، ولا تصح نسبته للنبي ﷺ ، قال الحافظ العراقي في المغني (٢/ ١١٥٥) : ما أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله أوصني ، فذكر ذلك .

المغني عن حمل الأسفار : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (٨٠٦هـ) ، تحقيق :
=

وفي قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ إلى آخر السورة بيان أن هؤلاء هم الذين يتمسكون بما يؤديهم إلى الفوز بالثواب، والنجاة من العقاب، فإنهم لا يقتصرون على طاعة أنفسهم، بل يحثون غيرهم على الطاعة ليقتدى بهم، وليكونوا سبباً في طاعة غيرهم على ما يقتضي أن يكون عليه أهل الدين(١) .

والتواصي : التفاعل من الوصيّة(٢) ، وهو أن يوصي بعضهم بإتباع القرآن، وطاعة الله تعالى(٣) ، والصبر على الشدائد في ذات الله تعالى(٤) ، فإن الجنة

=

أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الأولى .

وذكر ذلك أيضاً العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٢٣٣)، والطرابلسي في اللؤلؤ المرصوع (١٧٤) اللؤلؤ المرصوع فيما لا اصل له أو بأصله موضوع : محمد بن خليل بن إبراهيم الطرابلسي (١٣٠٥هـ)، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الأولى .

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٦)، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٥)، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٧) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة (وصي) (١٥ / ٣٩٤ - ٣٩٥) .

(٣) قاله الحسن، وقتادة :

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٤)، والطبري (٣٠ / ٢٩٠)، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٨٣)، والسمعاني (٦/ ٢٧٨)، والبغوي (٤ / ٥٢٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٢)، والطبري (٣٠/ ٢٩٠ - ٢٩١)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٢)، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٨٣)، والماوردي (٦/ ٣٣٤) .

(٤) ذكره مجاهد (٢ / ٧٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠)، والكشاف (٤ / ٨٠٠)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢٩) .

محفوفة بالمكارة ، والنار محفوفة بالشهوات[(١)] ، وعن بعض السلف أنه كان[(٢)] يقول : اصبروا على أمر لا غنى بكم عن ثوابه ، واصبروا عن أمر لا صبر لكم على عقابه .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة العصر ختم له بالصّبر وكان من أصحاب الحق) [(٣)] .

وبالله التوفيق

(١) حديث (حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره) سبق تخريجه في سورة البلد ص ٥٩٣ – ٥٩٤ .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الهمزة

سورة الهمزة[(١)] ، مكيّة[(٢)] ، وهي تسع آيات بلا خلاف[(٣)] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى

---

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسير سورة الهمزة بلام التعريف ، وعنونها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) .

كتاب التفسير : باب تفسير سورة ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ ، وبعض التفاسير سورة ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ وهي تسمية لها بأول جملة فيها .

وذكر الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز (١ / ٥٤٣) أنها تسمّى سورة الحطمة لوقوع هذه الكلمة فيها وقد تفرّدت بها .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) . تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

وقد سميت بسورة اللمزة في مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود رقم (٨٠٤٣) ولم أجد من المفسرين من ذكر هذا الاسم من بين أسماء السورة .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٢٣) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) ، عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ بمكة .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٢١) : مكيّة بلا خلاف ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٢١) ، مكيّة بإجماعهم ، ومثله القرطبي في الجامع (٢٢ / ٤٦٧) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٨٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٧) .

ٱلۡحُطَمَةِ ٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩ ﴾

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال[١] : نزلت هذه السورة في الأخنس بن شريق ، كان يهمز الناس ويلمزهم مقبلين ومدبرين ، وقال مقاتل[٢] : نزلت في الوليد بن المغيرة .

وحرف ﴿ لِّكُلِّ ﴾ في أوّل السورة يقتضي أن هذا الوعيد لكل كافر يغتاب الناس ويعيبهم[٣] ، والويل[٤] : كلمة يقولها العرب في كل من وقع[٥] في هلكة ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٠) ، وزاد المسير (٩/ ٢٢٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٠) .

(٢) في تفسيره (٣/ ٥١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٢) ، وزاد المسير (٩/ ٢٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٦) ، وما روي عن مقاتل في سبب نزول هذه السورة ضعيف ، لانقطاع سنده وإرساله ، إضافة إلى أنه متروك الحديث فلا يحتجّ بقوله .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٩١ ، ٢٩٣) ، وقال : « وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيء العام وهي تقصد به الواحد ، كما يقال في الكلام : إذا قال رجل لأحد لا أزورك أبداً ، كل من لم يزرني فلست بزائره ، وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له : لا أزورك أبداً » .

وقال : قال مجاهد في قول الله ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ : ليست بخاصة لأحد ، وأضاف مرجحاً : الصواب من القول في ذلك ، أن يقال : إن الله عمّ بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيل كائناً من كان من الناس » .

وأضاف القرطبي في الجامع (٢٢/ ٤٧١) : « هو قول الأكثرين » .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦١) .

(٥) (موقع) في النسخة الثانية .

ويقال[١] : إنه واد في جهنم مملوء من القيح والصديد مما يسيل من أهل النار .
والهمزة في اللغة : الطاعن[٢] على غيره بغير حق بالسفه والجهل[٣] ، واللمزة :
المغتاب العيّاب[٤] .

وعن أبي العالية أنه قال : الهمزة الذي يهمز في الوجه ، واللمزة الذي يلمز من خلف[٥] .

وأصل الهمز : العصر لعنف[٦] ، ومنه المهماز وهو الحديدة التي يجعلها الفارس في عقب خفه ليضرب بها بطن دابته كي يشتد عدوها ، وقيل لأعرابي الفأرة تهمز ، قال : إن الهرّة تهمزها[٧] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والسمعاني (٦/ ١٧٧) في سورة المطففين ، وانظر سورة المرسلات الآية (١٩) ، والمطففين الآية (١) ، فقد ورد ذكر الأقوال فيهما فليراجع هناك .

(٢) انظر : لسان العرب مادة همز (٥/ ٤٢٦) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، وقاله مجاهد: أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٢٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٠) .

(٣) ذكره ابن فورك (٢٧١) .

(٤) قاله مجاهد : انظر قول مجاهد السابق والمراجع السابقة .

(٥) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٩٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والثعلبي (١٠/ ٢٨٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٢٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٠) .

(٦) (بالعنف) في النسخة الثانية .

(٧) انظر : لسان العرب مادة همز (٥/ ٤٢٥ –٤٢٦) ، ومختار الصحاح مادة همز (٢٩١) .

وأصل اللمز : العيب[١] ، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[٢] أي لا يعيبنّ بعضكم على بعض ، ويقال : إن الهمزة هو الذي يطعن في الناس بلسانه[٣] ، وهذا من أبنية المبالغة كالضُحَكة والغُيَبة[٤] .

وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا﴾ معناه : الذي جمع مالاً كثيراً[٥] من الحرام ﴿وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ أي أعده لنوائب دهره[٦] ، تقول العرب : جمعت الشيء إذا كان متفرقاً فجمعته ، وتقول العرب : جمّعت الشيء بالتشديد : إذا كثّرت الجمع[٧] ، ومن قرأ[٨] (وعـدَدَه) بالتخفيف فمعناه : وخدمه ، و أتباعه الذين أعدّهم أنصاراً

---

(١) انظر : معجم المقاييس (٥ / ٢٠٩) ، ولسان العرب مادة لمز (٥ / ٤٠٦) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١١) .

(٣) قاله سفيان الثوري : ذكره البغوي (٤ / ٥٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٢٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٩) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٨٦) ، والكشاف (٤ / ٨٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٩) ، والبيضاوي (٥ / ٥٢٨) ، وفتح القدير (٥ / ٤٩٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٣٠) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٩٣) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٣) ، والكشاف (٤ / ٨٠٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧١) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) .

(٨) وهم : الحسن البصري ، ونصر بن عاصم ، وأبو العالية : انظر القراءات الشاذة (١٧٩) عن الحسن البصري وكذلك النحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٨٦) عنه أيضاً ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧١ – ٤٧٢) عنهم جميعاً .

لنفسه[(١)(٢)] ، ويجوز أن يكون معناه : وأحصى عدده[(٣)] .

﴿ يَحۡسَبُ ﴾ هذا الكافر الطعّان اللعّان أنّ كثرة ﴿ مَالَهُۥٓ ﴾ تخلده وتبقيه ، أي يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه[(٤)] .

﴿ كَلَّا ﴾ أي حاشا أن يخلد أحد في الدنيا[(٥)] ، ويجوز أن يكون معنى كلا حقاً[(٦)] ، ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾ أي ليطرحنّ[(٧)] فيها ، ومن قرأ[(٨)] (لينبذانّ في

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠)، والطبري (٣٠/ ٢٩٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦١)، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٠) .

(٢) قال الطبري (٣٠/ ٢٩٤) : « هذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الأمصار ، وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك » .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والثعلبي (١٠/ ٢٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٢) ، والكشاف (٤/ ٨٠٢) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٧) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٢) ، وأبو السعود (٩/ ١٩٨) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٧) ، وابن قتيبة في المشكل (٥٠٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٨) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٨) .

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والبغوي (٤/ ٥٢٤) .

(٨) وهم : الحسن البصري ، ومحمد بن كعب ، ونصر بن عاصم ، ومجاهد ، وحميد ، وابن محيصن :
الحسن البصري : ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٨٨٨) ،
=

الحطمة) فالمعنى : ليطرحن هو وماله[(١)] ، والحطمة : اسم دركة من دركات النار[(٢)] ، سميت بهذا الاسم ؛ لأنها كثيرة الحطم للكفار[(٣)] ، وأصل الحطم : الكسر[(٤)] ، يقال : رجل حطمه إذا كان كثير الأكل[(٥)] .

=

والثعلبي (١٠ / ٢٨٧) ، والكشاف (٤ / ٨٠٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٢) .

محمد بن كعب ، ونصر بن عاصم ، ومجاهد ، وحميد ، وابن محيصن: ذكره القرطبي (٢٢/ ٤٧٢ – ٤٧٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٩٣) .

(١) انظر : المراجع السابقة .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٨) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٣١) .

وقد ذكر المفسرون أسماء دركات النار عند قوله تعالى : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ سورة الحجر : الآية (٤٤) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، والثعلبي (١٠ / ٢٨٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٨١) ، وانظر : معجم مقاييس اللغة مادة حطم (٢ / ٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٣) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة مادة حطم (٤ / ٢٣١) ، ومعجم المقاييس (٢ / ٧٨) ، وأساس البلاغة (١٣٢) ، ولسان العرب (١٢ / ١٣٧ –١٣٨) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٨٣) .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١١) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٨١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٢٩) ، وانظر : تهذيب اللغة (٤ / ٢٣١) ، ولسان العرب (١٢ / ١٣٨) .

وفي قوله تعالى ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥﴾ تفخيم لشأن هذه الدركة[١] .

وقوله تعالى ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦﴾ بيان لها ، أي أنها مع كونها ممّا يحطم ويكسر، مسعّرة على أهلها لا تخمد أبداً[٢] .

ثم زاد في نعتها فقال عز من قائل[٣] ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧﴾ أي تشرف على القلوب ، تأكل كل شيء من الجلود ، واللحوم والعظام/ والعروق حتى يبلغ [٦٣٦/ب]
إحراقها إلى القلوب ، فيكون المعذب في حال من يموت فلا يموت ، فإن العذاب إذا بلغ إلى القلوب بدل لحوماً وعظاماً وجلوداً غيرها[٤] في أسرع من[٥] لمح البصر[٦] .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٣) ، والبيضاوي (٥/ ٥٢٩) ، والنسفي (٤/ ٣٥٦) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٣) ، وأبو السعود (٩/ ١٩٩) .

(٣) (فقال الله تعالى) في النسخة الثانية .

(٤) كما قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ سورة النساء : الآية (٥٩) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) قاله : محمد بن كعب القرظي : ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٨١) ، ومقاتل (٣/ ٥١٧ – ٥١٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٩٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١ – ٥٩٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٣) ولم ينسبوه .

=

وقوله تعالى ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ معناه : إن الحطمة على الكفار مطبقة الأبواب[١] ، من قولك : أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته ، والوصيد هو الباب[٢] .

وفي تفسير ابن عباس أنه قال : لا يدخل فيها رَوح ولا يخرج منها غمّ[٣] .

=

وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٦٢٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٤) ، ونسبه السمعاني (٦/ ٢٨١) ، والبغوي (٤/ ٥٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٣ – ٤٧٤) .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن ، وعطية العوفي :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٥) ، وابن جرير الطبري (٣٥/ ٢٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٤) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٨١) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، ولم ينسبوه .

الضحاك ، والحسن ، وعطية العوفي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٩٤ – ٢٩٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٩٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٣) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٤) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٥٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٩) ، والسمعاني (٦/ ٢٨١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٤) ، وتقدم في سورة البلد: الآية (٢٠) .

(٣) لم أقف على هذا القول منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما ، ونسبه لمقاتل بن سليمان : السمرقندي (٣/ ٥٩٢) ، والماوردي (٦/ ٣٣٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٨١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣٠) ، وانظر أيضاً سورة البلد : الآية (٢٠) .

وقوله تعالى ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾ يجوز أن يكون العُمُد جمع العماد[١] وهو الاسطوانة ، كما يقال في جمع الاهاب أُهُب ، ويجوز أن يكون ذلك جمع العَمُود[٢] .

وقد اختلفوا في معنى هذه الآية قال بعضهم[٣] : تطرح العمد المُمَدّدة وراء أبواب الدركات ليكون ذلك أبلغ في يأسهم من الخروج منها ، وقال بعضهم[٤] : تمدّ أيديهم وأرجلهم إلى عمد ممدودة في النار ليكون ذلك زيادة في تعذيبهم .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٢) ، وانظر : لسان العرب (٣ / ٣٠٤) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٢٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩١) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٨١) ، وانظر : لسان العرب (٣ / ٣٠٣) ، ومختار الصحاح (١٩٠) .

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٢) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٠) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٩) .

(٤) قاله قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٥) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥٤٩) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٩٥) ورجحه (٣٠ / ٢٩٦) بقوله : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : معناه أنهم يعذبون بعمد في النار ، والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها ، ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها ، ولا وضع لنا عليها دليل فندرك به صفة ذلك، فلا قول فيه غير الذي قلنا يصح عندنا ، والله أعلم » .

وعن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (المؤمن حذِر فطن كيّس وَقّاف متثبت عالم ورع ، لا يعجل ، يكسب طيباً ، وينفق قصداً ، ويقدم فضلاً ، والمنافق همزة لمزة حطمة ، كحاطب الليل لا يدري من أين اكتسب وفيم أنفق) (١) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الهمزة أعطي من الأجر بعدد من استهزئ بمحمد ﷺ عشر حسنات) (٢) .

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٤ / ٢٦) من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال في الحديث (٣٠٦) من طريق سليمان بن عمرو النخعي عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك مرفوعاً وذكر الحديث ثم قال : إسناده ضعيف جداً .

وأخرجه الديلمي في مسنده (٤ / ١٧٥) ، والقضاعي في مسنده (١ / ٢٠٧) جميعهم عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٢ / ١٨٢) ح (٧٦٠) : هذا حديث موضوع فالنخعي كان يضع الحديث كما قال أحمد وغيره ، وأبان ابن أبي عياش متروك متهم .

ولم أقف على هذا الحديث من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ : محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (٣٦٠هـ) .

تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م .

الأمثال في الحديث النبوي : عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩هـ) ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الثانية .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الفيل

سورة الفيل(١) ، مكيّة(٢) ، وهي خمس آيات بلا خلاف(٣)(٤) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾

---

(١) هكذا وردت تسميتها في المصاحف ، وكتب التفسير ، ووردت تسميتها في كلام بعض السلف سورة ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾ : فعن عمرو بن ميمون قال : صلى بنا عمر المغرب ، فقرا في الركعة الأولى بـ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ، وفي الركعة الثانية ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٣٥٨) كتاب الصلاة : باب ما يقرأ به في المغرب ح (٣٦١٣) .

ووردت باسم ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : فعن المعرور بن سويد قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حجاجاً فصلّى بنا الفجر فقرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ و﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ : أخرجه البيهقي في الشعب (٢ / ٤٩٦) باب في تعظيم القرآن فصل في فضائل السور والآيات ح (٢٥١٣) .

وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير سورة ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٢٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزل ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ بمكة .

وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٢٣) ، ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٣١) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٤٧٧) الإجماع على مكيتها .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٨٩) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٧) .

(٤) (بلا خلاف) ساقطة من النسخة الثانية .

وذلك أن فتية من العرب كانوا خرجوا إلى أرض النجاشي تجاراً ، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر ، ثم نزلوا بحضرة بيت كان ذلك البيت مصلّى للنصارى ، فأجّجوا ناراً استعملوها لبعض ما احتاجوا إليه ثم رحلوا ولم يطفئوها ، وكان ذلك في يوم عاصف ، فهاجت الرياح ، فاضطرم البيت الذي كان مصلّى للنجاشي وأصحابه ناراً ، وكانوا يعظمون ذلك البيت كتعظيم العرب الكعبة ، فقصدوا بذلك السبب مكة مقررين أن يحرقوا بيت الله تعالى الحرام ، ويستبيحوا أهل مكة[١] ، فلما دنوا من الحرم ومعهم الفيلة لم تسر بهم دوابهم نحو البيت ، فإذا عطفوها راجعين سارت ، فكان ذلك وعظاً من الله تعالى لهم بأبلغ الوعظ فلم يرجعوا ، وأقاموا على قصد البيت وعلى أن يخربوه ، فأرسل الله تعالى عليهم طيراً نشأت من قبل البحر ، رؤوسها كرؤوس الطير ، وأرجلها كأرجل الكلاب ، في مناقيرها الحصا مثل حصا الخذف ، يقدمها طير منها حتى أتى العسكر فركد وركدت معه فوقهم ، هكذا جفلت أول الجفالة ، ثم أتت جفالة أخرى حتى خالطت الطير الأول ، مع كل طير منها حجر ، فأرسلت من فوقهم الأحجار التي كانت في[٢] مناقيرها ، فوقع كل حجر منها في رأس صاحبه الذي أرسل الحجر عليه ، فنفذ فيه حتى خرج من دبره ، فخمدوا جميعاً وهلكت دوابهم ، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ[٣] ،

(١) (يستبيحو أهل مكة) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ، ولد النبي ﷺ عام =

وكان ذلك إرهاصاً لنبوته[١] ، فأنزل الله تعالى هذه السورة دلالة على توحيد الله تعالى[٢] ، وعلى تعظيم أمر كعبته[٣][٤] .

والمعنى : ﴿أَلَمْ﴾ تعلم يا محمد[٥] ، ويقال : ألم تُخبر[٦] ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾ الله ﴿بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ①﴾ حين أرادوا هدم الكعبة وإحراقها[٧] ، كذلك يفعل الله تعالى

=

الفيل ، وكذلك ابن سعد في الطبقات (١ / ١٠١) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٦٥٨) وصححه ح (٤١٨٠) ، وقد ثبتت ولادة النبي ﷺ في عام الفيل عن غير واحد من الصحابة وغيرهم .

انظر : ابن سعد في الطبقات (١ / ١٠٠ – ١٠١) ، والبيهقي في الدلائل (١ / ٧٥ – ٧٩) .

وذكر ذلك أيضاً السمرقندي (٣ / ٥٩٦) ، وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٤ / ٤٤٩) : عن مالك : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل .

(١) ذكره ابن فورك (٢٧٥) .

(٢) (توحيده) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٣) .

(٤) ذكر قصة أصحاب الفيل : الواحدي في أسباب النزول (٤٥٤)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٤) عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس ، وعبيد بن عمير الليثي ، ولا يمكن القول بصحة هذه القصة وكونها سبباً لنزول هذه السورة لإنقطاع السند فعثمان بن المغيرة وعبيد بن عمير من التابعين ، ولا يؤخذ بأقوال التابعين في أسباب النزول ، ولإرسالها .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥٢٠ ، ٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٤) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٧) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٩٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٤) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣١) ونسباه للفراء ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٧) .

(٧) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٦) .

بأعدائك إذا لم يؤمنوا بك .

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾ معناه : ألم يجعل مكرهم في تضييع حيث لم ينتفعوا به[١] .

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ﴾ متفرقة في جماعات[٢] ، والأبابيل : جماعات في تفرقة زمرة زمرة[٣] ، ولا واحد لها عند أبي عبيدة[٤] والفراء[٥] ، كما لا واحد للعباديد[٦] ،

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٩١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٤) ، والبغوي (٤/ ٥٢٨) ، والكشاف (٤/ ٨٠٥) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٨٨) .

(٢) قاله : عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن بن أبزى ، ومجاهد :

عبد الله بن مسعود : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٦) ، والبيهقي في الدلائل (١ / ١٢٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٩٠) .

عبد الرحمن بن أبزى : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٩٧) ، وذكره مقاتل (٣ / ٥٢٣) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والبغوي (٤ / ٥٢٨) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٨٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢٩٧) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٤٩٠) .

(٣) ذكره مجاهد (٢ / ٧٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٧) ، وابن فورك (٢٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٦) .

(٤) في مجازه (٢/ ٣١٢) ، وذكره الطبري (٣٠/ ٢٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٤) .

(٥) في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، وذكره الطبري (٣٠ / ٢٩٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٩١) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٦) ، وابن فورك (٢٧٥) ، والكشاف (٤ / ٨٠٥) ، والعباديد : الخيل إذا تفرقت في ذهابها ومجيئها ، ولا تقع إلا على جماعة .

انظر : كتاب العين مادة عبد (٢ / ٥٠) .

ويقال(١) : واحدها إبّوْل ، كما يقال : عجّول وعجاجيل ، ويجوز أن يكون واحده الابِّيل(٢) ، كما يقال : أكليل و أكاليل .

وقوله تعالى ﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ ﴾ معناه : جعلت ترميهم بحجارة من طين مطبوخ خالطه الحجر(٣) كما يطبخ الآجر(٤) ، وهذا فارسي معرّب على قول بعضهم ، وأصله سِنك كِل(٥) ، ويقال : معنى السجيل الشديد ، قال كأنه قال :

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٦) ونسبه للكسائي الذي قال : « إني كنت أسمع النحويين يقولون واحدها إبّول مثل : عجّول وعجاجيل » ، والبغوي (٤/ ٥٢٨) ونسبه للكسائي أيضاً .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٢) ونسبه لمحمد بن يزيد المبرد ، والبغوي (٤ / ٥٢٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٩١) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٣١) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٨) ، وذكره الكشاف (٤ / ٨٠٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٩٣) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٩٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٢) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢ / ٤٩٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٨) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٣) ، والبيضاوي (٥ / ٥٣١) ولم ينسباه .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٣) .

(٥) ذكره مجاهد (٢ / ٧٨٢ – ٧٨٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٧) ، وابن حسنون في اللغات (٤٧) ، والكشاف (٤ / ٨٠٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٤) ، والبيضاوي (٥ / ٥٣١) .

من شديد عذابه(١) .

وعن أبي صالح رضي الله عنه أنه قال : رأيت في بيت أمّ هاني(٢) بنت أبي طالب نحواً من قفيز من تلك الحجارة ، سوداء مخططة بخطوط حمر على قدر بعر الغنم كأنها جزع ظفاري(٣) .

وقوله تعالى(٤) ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ﴾ معناه : جعلهم كورق الزرع الذي وقع فيه الدود فخرقه(٥) / . [٦٣٧/أ]

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الفيل أعاذه الله من القذف والمسخ)(٦) .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٤) ، والكشاف (٤/ ٨٠٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٩٦) .

(٢) أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمية المكيّة ، اسمها فاختة ، وقيل هند ، والأوّل هو المشهور ، بنت عمّ النبي ﷺ ، أخت علي وجعفر ، تأخّر إسلامها وأسلمت يوم الفتح ، كانت من فواضل نساء عصرها ، خطبها النبي ﷺ فاعتذرت وقالت : إني امرأة مصبية – أي ذات صبيان – وأكره أن يؤذوك ، عاشت إلى بعد سنة خمسين .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٥١) ، والاستيعاب (٤/ ١٩٦٣) ، وأسد الغابة (٧/ ٤٤٢) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣١١) ، والإصابة (٨/ ٣١٧) .

(٣) أخرجه ابن مردويه ، وأبو نعيم كما في الدر (٨/ ٦٣٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ٣٤٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٨٨) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥٢٣) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٧) ، والكشاف (٤/ ٨٠٦) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٩٣) .

(٦) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة قريش

سورة قريش(١) ، مكيّة(٢) ، وهي أربع آيات عند العراقيين والشاميين ، وخمس عند الحجازيين(٣) .

---

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير لوقوع اسم قريش فيها ، ولم يقع في غيرها من سور القرآن ، وقال الفيروز آبادي في البصائر (١ / ٥٤٥) : سميت سورة قريش لذكر ألفتهم فيها .
وسميت بسورة ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ وعرف ذلك من كلام أهل السلف ، فعن عمرو بن ميمون قال: صلى بنا عمر صلاة المغرب : فقرأ في الركعة الأولى بـ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾ ، وفي الركعة الثانية : ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ و ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ .
أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٣٥٨) ، كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ به في المغرب ح (٣٦١٣) .
وبهذا الاسم عنون للسورة البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ ، وذكر هذا الاسم الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٣٨) ، وذلك تسمية لها بأوّل آية وردت فيها ، وسمّاها ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٣٨) ، والشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٩٧) سورة ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ ولم يعدّها السيوطي في الإتقان في السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٣٤) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ بمكة .
وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٣٨) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٤٩٥) : أنها مكية في قول الجمهور ، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٢٥) ، مكيّة بلا خلاف .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٠) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٨) اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿مِّن جُوعٖ ﴾ عدّه المدنيان والمكي للمشاكلة، ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾

اختلفوا في اللام المذكورة في أوّل هذه السورة، قال بعضهم: لام أمر[(١)]، والمعنى: لإنعام الله تعالى على قريش بإيلافهم للكعبة[(٢)]، وإيلافهم ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾[(٣)] إلى اليمن[(٤)]،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٠٨)، والماوردي (٦ / ٣٤٦)، والواحدي في الوجيز (٢ / ٢٣٤)، وزاد المسير (٩ / ٢٣٩)، وتسمى لام الأمر بلام الطلب لأنها تدل على الطلب من أعلى لأقل مرتبة، أو من متساوٍ في الرتبة أو غيرهما وذلك من حيث المعنى.

(٢) قاله: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٠٦)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧)، وابن مردويه، والضياء في المختارة كما في الدر (٨ / ٦٣٥)، وذكره الماوردي (٦ / ٣٤٥)، والبغوي (٤ / ٥٣٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٥)، وزاد المسير (٩ / ٢٣٩) ولم ينسبوه، واللباب (٢٠ / ٥٠٥).

مجاهد: أخرجه الفريابي، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٣٥)، والطبري (٣٠ / ٣٠٦)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧)، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٩٨)، والماوردي (٦ / ٣٤٥)، والبغوي (٤ / ٥٣٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٥)، وزاد المسير (٩ / ٢٣٩)، والعز بن عبد السلام (٣ / ٤٩١) ولم ينسبوه، واللباب (٢٠ / ٥٠٥).

(٣) الشتاء: اسم لفصل من فصول السنة الشمسية المقسّمة إلى اربعة فصول هي: الصيف، والخريف، والشتاء والربيع، ومدّة هذا الفصل ثلاثة أشهر وهي مدّة البرد، انظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٥٧).

(٤) اليمن: وهو الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب وحدوده بين عمان إلى نجران ثم تلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان، كان منبع حضارات العرب القديمة، ومنه =

ورحلة الصيف[(١)] إلى الشام[(٢)(٣)] ، ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾ وليوحدوه

=

خرجت الهجرات العربية التي عمرت ما يعرف اليوم بالعالم العربي ، وظلّ اليمن على مرّ التاريخ يتوحّد ويتفرّق ، ومن أهم مدنه صنعاء وهي العاصمة ، وقد خضعت اليمن قبل الإسلام للإحتلال الحبشي ، واتخذها (أبرهة) منطلقاً لما وسوس له الشيطان بهدم الكعبة المشرفة ليقيمها باليمن لكن الله تعالى خذله كما ورد في أصحاب الفيل في سورة الفيل ، وقد خضعت اليمن للحكم العثماني فترة من الزمن حتى عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م .

انظر : معجم البلدان (٥ / ٤٤٧) ، والمعالم الجغرافية (٣٤٠) ، وموسوعة ألف مدينة (٣٢٠) .

(١) الصيف : اسم لفصل من فصول السنة الشمسية ، وهو زمن الحر ، انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٥٧) .

(٢) الشام : لها ثلاثة اصطلاحات : الشام في عرف العرب كل ما هو في جهة الشمال ، والشام في عرف العامة وهو دمشق فحسب ، أما الشام تاريخياً فيشمل : سورية ، والأردن ، ولبنان ، وفلسطين ، وتمتد الشام من جبال طوروس شمالاً إلى سيناء جنوباً ، ومن ساحل البحر المتوسط غرباً حتى روافد الفرات والصحراء الغربية شرقاً ، وكان أوّل دخول المسلمين لها زمن النبي ﷺ في غزوة مؤتة ، ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه .

انظر : معجم البلدان (٣ / ٣١١) ، والمعالم الجغرافية (١١٧) ، وأطلس الحديث النبوي (٢٣٠) .

(٣) قاله قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٨) ، والطبري (٣٠ / ٣٠٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٨) ، والبغوي (٤ / ٥٣٠) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٠٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٦) .

شكراً لما أنعم عليهم من النعم[١] .

والإيلاف : إيجاب الألف بالتدبير اللطيف[٢] ، ونظيره الإيناس ، ونقيضه الإيحاش[٣] ، يقال : ألفت الشيء ألفه ألفا إذا أحببته ، وألفت فلاناً إذا جعلته يألف ، وائتلفت القوم وتآلفوا[٤] .

و أمّا الرحلة : فهي السير على الراحلة ، والرحل متاع السفر[٥] ، وكانت لقريش رحلتان في السنة ، كانوا يخرجون في الرحلتين شتاءً وصيفاً تجاراً آمنين ، وكان سائر العرب لا يقدرون على ذلك من الخوف ، فذكّرهم الله تعالى ما كانوا فيه من الأنس ، حتى أن الرجل من مكة كان إذا أصيب في حي من أحياء

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤١) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٧٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٩٩) .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ٢٨٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٩٩) . وانظر لسان العرب مادة أنس (٦ / ١٤) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٢) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٢) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٣٠٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٤) ، والماوردي (٦ / ٣٤٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٥) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٠) ، وانظر : الراغب في المفردات (٨١) ، ولسان العرب مادة ألف (٩ / ٩ – ١٠) .

(٥) انظر : معجم المقاييس مادة رحل (٢ / ٤٩٧) ، ولسان العرب (١١ / ٢٧٦) ، والمعجم الوسيط (٣٣٥) .

العرب قيل حرمي حرمي فخلّي عنه تعظيماً للحرم[١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال[٢] : إن قريشاً دابّة في البحر تأكل الغث والسمين ، ولا تترك فيه لذي الحياض ريشاً[٣] ، لا يظهر لها شيء إلا أكلته ، وأنشد في ذلك :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً

تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين[٤] ريشاً[٥]

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٨-٣٠٩) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ٢٣٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٩) ولم ينسبوه .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ١٨١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٦) ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٧) ، والبغوي (٤ / ٥٣٠) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٠) .

(٣) (تأكل الغث ... ريشاً) العبارة جميعها ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) (الحياض) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته من المراجع السابقة .

(٥) نسبه للجمحي البيهقي في الدلائل (١ / ١٨١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٠) ، ونسبه المرزباني في معجم الشعراء (٤٣٦) ، للمُشَمْرج بن عمرو الحميري ، وقال : وقد روي لغيره .

معجم الشعراء : محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، منشورات مكتبة النوري ، دمشق .

وقال بعضهم[(١)] : إن اللام التي في أوّل السورة لام إعجاب ، كما يقال في أوّل الكلام : يا للعجب العجيب ، ويا لهذا الأمر العظيم ، كأنه قال : يا محمد اعجب لإنعام الله تعالى على قريش في إيلافهم .

وقال بعضهم[(٢)] : إنها لام تعليل لما سبق ذكره في السورة التي قبلها ، والمعنى : جعلهم كعصف مأكول ؛ ليؤلف قريشاً[(٣)(٤)] .

ثم فسّر الإيلاف فقال عز من قائل[(٥)] ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾ أي ليؤلفهم[(٦)] رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، وإنما قال ذلك ؛ لأنه لما بلغهم أن

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٣) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٦) ورجحه وسيأتي ذكر ذلك ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٩٣) ، والثعلبي (١٠/ ٣٠٠) ، ونسبه للرازي والأخفش ، والبغوي (٤/ ٥٢٩) ونسبه للكسائي والأخفش ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣/ ٩٩) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٣) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٣٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٥) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، وانظر لسان العرب مادة (ألف) (٩/ ١٠) .

(٤) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٠٦) ، مرجحاً القول في اللام الموجودة في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ : « والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجّب، وإن معنى الكلام اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة ربّ هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

(٥) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

أبرهة ابن الصباح قصدهم بجنود النجاشي و جموعه ، خافوا منه ، فتفرقوا في البلاد لعلمهم أنه لا قبل لهم به ، فمنّ الله تعالى عليهم بأن قهر عدوّهم[١] ، وكان مكة بلدة لم تكن فيها زرع ولا درع ولا شجر ولا رطب[٢] ، وكان معاش أهلها بما ينقل إليها ، فأهلك الله تعالى عدوّهم لأن تأتلف قريش وتجتمع ، ولأن تأتلف رحلة الشتاء والصيف في التجارة ، ولولا تجارتهم في هاتين الرحلتين لاضطرّوا إلى الخروج منها[٣] ، والتفرق في البوادي ، ولكن أراد الله تعالى أن يكثروا بمكة إلى أن يبعث النبي ﷺ من بينهم نبياً إليهم وإلى سائر الناس ، ففعل ذلك وكثروا ، وفرض الله تعالى[٤] الحج على الناس ، وشوّقهم إلى العود إلى مكة مرة بعد أخرى .

وعن هذا قال بعض المفسرين : إن المراد بالرحلة في هذه السورة رحلة الناس إليهم ، وأن يحملوا إليهم من الميرة ما يكفيهم[٥] .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٣)، وابن قتيبة في المشكل (٢٨٩)، وزاد المسير (٩/ ٢٣٩) .

(٢) كما ورد في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ سورة إبراهيم : الآية (٣٧) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦)، والسمعاني (٦ / ٢٨٦)، والبغوي (٤ / ٥٣٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٩٨) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) انظر : المراجع السابقة ، والماوردي (٦ / ٣٤٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٠٨) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ فمعناه أنه تعالى سبب لأرزاقهم[(١)] ، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ الغارة ، ومن الخوف الذي كان يلحق الناس في طرقاتهم من جهة عدوّهم[(٢)(٣)] .

ويقال : أراد بالإطعام : أن أهل مكة كان أصابتهم سنون كسني يوسف عليه السلام بدعاء النبي ﷺ عليهم حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة[(٤)] ، فأزال الله تعالى عنهم الجوع[(٥)] ، وأراد بالأمن : أنه تعالى أمنهم بعد ارتفاع ذلك

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٠٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٧) ، وزاد المسير (٩/ ٢٤١) .

(٢) قاله مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٨٥) ، وأخرجه الفريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٥) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٩٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٣٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٧) ورجحه ولم ينسبوه .

(٣) كما ورد في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة القصص : الآية (٥٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ سورة العنكبوت : الآية (٦٧) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع ح (٧٧١) ، (٩٦١) ، (٢٧٧٤) ، (٣٢٠٦) ، (٤٥٤٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً في أكثر من موضع ح (٦٧٥) ، (٢٧٩٨) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٣٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٨) .

الجدب من الجذام[١] ، كأن يبتلي به في ذلك الوقت أهل[٢] البلاد التي وراء مكة[٣] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة قريش أعطاه الله تعالى من الأجر كمن طاف حول الكعبة واعتكف فيها)[٤] .

وبالله التوفيق[٥] .

---

(١) قاله ابن عباس ، والضحاك ، والربيع ، وسفيان ، وشريك ، ووكيع :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٧) ، وابن مردويه ، والضياء في المختارة كما ورد في الدر (٨/ ٦٣٥) ، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٦) .
الضحاك : أخرجه الفريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٩) ، وذكره البغوي (٤/ ٥٣١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) .
الربيع ، وسفيان ذكره البغوي (٤/ ٥٣١) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) ، وأخرجه الطبري عن سفيان (٣٠/ ٣٠٩) .
شريك : ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٤) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) .
وكيع : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠٩) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٨٧) ، والعز بن عبد السلام (٣/ ٤٩٣) ولم ينسباه .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٠٩) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف ، والعدو مخوف منه ، والجذام مخوف منه ، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ، ولا من الجذام دون العدو ، بل عمّ الخبر بذلك ، فالصواب أن يعمّ كما عمّ جل ثناؤه ، فيقال : آمنهم من المعنيين كليهما » .

(٤) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الماعون

سـورة المـاعون[1] ، مكيّـة[2] ،

(١) هكذا سميت في كثير من المصاحف وكتب التفسير لورود لفظ الماعون فيها دون غيرها ، ووردت تسميتها ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ ﴾ عن بعض الصحابة كابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم وسيأتي تخريج ذلك .
قال ابن عاشور في التحرير (٣٠/ ٥٦٣) : « سميت في بعض التفاسير سورة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ، وكذلك مصحف من مصاحف القيروان في القرن الخامس » ، وقد عنون بها كذلك البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٤٣) ، والشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٩٩) والسيوطي في الاتقان (٢ / ٣٦٧) وعنون لها الجصاص في أحكامه بسورة ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ فذكر الآية كاملة .
وسميت هذه السورة أيضاً بالدِّين ، وعنوت بهذا الاسم في عدة مصاحف ، منها مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) وهو مخطوط بجامعة الإمام محمد رقم (٨٠٤٣) ، ومصحف نسخ سنة (١٢٠١هـ) وهو مخطوط أيضاً بجامعة الإمام رقم (١٨٦٨) ، ومصحف لم يكتب سنة النسخ وهو موجود بجامعة الإمام رقم (٨٠٥١) ، وعنونها البقاعي في نظم الدرر (٨/ ٥٤١) بهذا الاسم ، وذكر ذلك أيضاً السيوطي في الاتقان (٢ / ٣٦٧) ، وسميت بهذا الاسم لوقوع لفظ الدِّين في أول آياتها في قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ .
وتسمى بسورة اليتيم ذكر ذلك الشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٩٩) ، لوقوع لفظ اليتيم فيها في قوله تعالى : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ ولم تختص هذه السورة بلفظ اليتيم ، فقد جاء في عدّة سور في القرآن منها : الأنعام الآية (١٥٢) ، والإسراء الآية (٣٤) ، والفجر الآية (١٧) ، والضحى الآية (٩) .
وتسمى سورى التكذيب سماها بهذا الاسم البقاعي في نظم الدرر (٨/ ٥٤١) ، وسميت بذلك لوقوع هذا اللفظ فيها في قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ .
(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم ، وعطاء ، وجابر :
=

وقيل : مدنيّة[١] ، وهي سبع آيات عراقي ، وست شامي وحجازي[٢] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

معناه أعلمت يا محمد/ الذي يكذب بالبعث والحساب والجزاء[٣] ، وهذا [٦٣٧/ب]

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٤١) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله كما في الدر (٨/ ٦١٤١) .

عطاء وجابر : ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) ، وفتح القدير (٥/ ٤٩٩) .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٧) ، هي مكية بلا خلاف علمته ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٢٤٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٥١٧) إلى الجمهور .

(١) قاله ابن عباس في قول آخر له، وقتادة: ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٠)، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) ، والبحر المحيط (٨/ ٥١٧) ، وفتح القدير (٥/ ٤٩٩) وقال : قتادة وآخرين .

(٢) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٩) ، اختلافهم في موضع واحد : هو قوله تعالى ﴿يُرَآءُونَ﴾ عدّه البصري والكوفي للمشاكلة ، ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣١٠) ، والقشيري (٣/ ٤٥٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٨) ، والبغوي (٤/ ٥٣١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٤٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٤) .

لفظ استفهام(١) بمعنى التقرير كما يقال : أرأيت فلاناً حين فعل ما فعل ، ويقال: أولم تره إذ قال ما قال(٢) ، والمكذّب(٣) هاهنا هو : العاص بن وائل السهمي(٤) ، فهو(٥) أوّل من اظهر إنكار البعث من قريش ، وكان في حجره يتيم فظلمه ، ومنعه حقه ، وأكل ميراثه ، وكان لا يُطعم المسكين بنفسه ، ولا يأمر غيره بالإطعام .

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٤) ، وفتح القدير (٥/ ٤٩٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٤) .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) قاله : مقاتل والكلبي : ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٥٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠/ ٣٠٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٨) ، والبغوي (٤/ ٥٣١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٥) .

(٤) هو العاص بن وائل بن هشام بن سعد السهمي من قريش ، أحد الحكام في الجاهلية ، أدرك الإسلام وظل على الشرك ، ويعدّ من المستهزئين برسول الله ﷺ ، فهو القائل عند موت ابن النبي ﷺ : إن محمداً أبتر لا يعيش له ولد ذكر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله في سورة الكوثر ، وهو والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه ، مات كافراً وثنياً ، وقد قيل في خبر وفاته ، إنه ركب حماراً له فلما كان في شعب من شعاب مكة ربض به حماره ، فلدغ في رجله وانتفخت حتى صارت كعنق البعير ومات ، وكان موته بعد هجرة النبي ﷺ في الشهر الثاني، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

انظر : الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٣) ، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٧) .

(٥) (وهو) في النسخة الثانية .

وهذه السورة تهديد لجميع الكفار الذي يعملون مثل عمله(١) ، والتكذيب بالجزاء من أضرّ الأشياء على صاحبه ؛ لأن ذلك يصرفه عن دواعي الخير ، ويحمله على اتباع الشر(٢) .

والدعّ : الدفع على وجه العنف(٣) .

وفي إضافة الطعام إلى المسكين دليل على أن المراد به منعه عن الحقّ الواجب له(٤) ، ومنع الغير عن ذلك بأن لم يحضه عليه على طريق التهاون لا على سبيل العجز(٥) .

وقوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ أراد بالمصلين هاهنا : المنافقين(٦) الذي

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٥) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨١) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٢١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٥) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة دعع (٨/ ٨٥) ، وتاج العروس (٢٠ / ٥٤٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٣) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٠٤) ، والقشيري (٣/ ٤٥٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٨) ، والبغوي (٤/ ٥٣٢) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٦) .

(٥) ذكره ابن فورك (٢٨١) ، والقرطبي (٢٢ / ٥١١) ، وفتح القدير (٥ / ٥٠٠) .

(٦) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٣)، وابن المنذر، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، والبيهقي في شعبه (٥ / ٣٤٠) ح (٦٨٥٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٠٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٥١٢) .

=

يسهون في صلاتهم عن ذكر الله تعالى من حيث لا يقصدون عبادته والتقرب إليه[(١)] ، ولذلك قال ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾ وهم الذي إذا رآهم المخلصون صلوا معهم رياءً ، وإذا لم يروهم لم يصلوا[(٢)] ، وهذا يبيّن أنه ليس المراد بالسهو في الآية سهو نسيان[(٣)] .

=

مجاهد : أخرجه القريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٤٢) ، والطبري (٣٠ / ٣١٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٣) ، وذكره مقاتل (٣ / ٥٢٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٨) ولم ينسبوه .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٦) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٣١١ – ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٧) .

(٢) قاله ابن عباس ، وعلي رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٢ – ٣١٣) ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، والبيهقي في شعبه (٥ / ٣٤٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٣٠٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٩) .

علي : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٩) ، والبيهقي في سننه (٤ / ١٨٤) ح (٧٥٨٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٨) ولم ينسبوه .

(٣) فسّر المصنّف يرحمه الله السهو في الآية بأنه سهو في الصلاة وليس منها ، ولكنه سهو مرائين ، وليس سهو ناسين .

وعن الحسن رضي الله عنه[١] أنه قال[٢] : يسهون عن ميقاتها حتى يفوت . وعن مجاهد أنه قال[٣] : ساهون لاهون ، كأنه ذهب إلى أنهم يسهون للهوهم عنها وقلة فكرهم فيها .

وعن أنس رضي الله عنه[٤] أنه قال[٥] : الحمد لله الذي لم يجعل السهو هاهنا في صلاتهم ، وإنما ذكر السهو عن صلاتهم .

ومما يؤيد هذا القول : أن لفظ المصلي قد يطلق ويراد به القابل للصلاة ، كما في قوله تعالى ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ﴾[٦] ومعناه قبلوا الصلاة[٧] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (أما إني نهيت عن قتل المصلين)[٨] أيّ عن

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٠) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٨٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٠) ولم ينسباه ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٧) .

(٣) في تفسيره (٢/ ٧٨٨) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣١٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٠) ولم ينسباه ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٥) ، والثعلبي (١٠/ ٣٠٥) ، والبغوي (٤/ ٥٣٢) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٨١٠) .

(٦) سورة التوبة ، الآية (٥) ، (١١) .

(٧) ذكره السمرقندي (٢/ ٤٠) سورة التوبة .

(٨) وهو جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٨٢) كتاب الأدب ، باب في الحكم على =

قتل القابلين للصلاة .

وأمّا ما روي عن أبي العالية أنه قال[١] في هذه الآية : هو الذي لا يدري أعلى شفع أم على وتر ، فلا وجه لهذا التأويل إلا أن يحمل على أن لا يفكر فيها ، ولا يبالي كيف صلّى[٢] ؛ لأن[٣] السهو الذي ليس من فعله لا يجوز أن يستحق العقاب عليه[٤] .

و أمّا قوله تعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ فقد روي عن علي كرّم الله وجهه : أنّ الماعون هو الزكاة المفروضة[٥] ، كأنه ذهب إلى أن الماعون فاعول من

=

المخنثين ح (٤٩٢٨) من طريق أبي هريرة ، والبيهقي في سننه (٨ / ٢٢٤) كتاب الحدود ، باب ما جاء في نفي المخنثين ح (١٦٧٦٤) .

قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٧٦) : في إسناده أبو يسار القرشي سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال : مجهول ، وأبو هاشم قيل : هو ابن عم أبي هريرة رضي الله عنه ، انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٣ / ١٨٨) .

عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم أبادي (١٣٢٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(١) أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٠) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والكشاف (٤ / ٨٠٩) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٥) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٧) .

(٣) (لأنه) في الأصل ، والصواب ما أثبته من النسخة الثانية حتى يتناسب لفظ العبارة .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) .

(٥) أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٤٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٢٠٢) ح (١٠٧٢٢) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٩) ، والطبري (٣٠ / ٣١٤) ، والبيهقي في سننه (٤ / ٨٢) ح (٧٠٢٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، وابن قتيبة في

=

المعن[١] ، والمعن في اللغة[٢] : هو المعروف ، وقد قرن الله تعالى هذه الآية بما تقدمها من ذكر الصلاة ؛ وذلك يدل على أن المراد بها الزكاة[٣] .

وعن ابن مسعود[٤] وابن عباس[٥] أن المراد بالماعون : ما يبذله الجيران بعضهم لبعض مثل الفأس والمسحاة ونحوها ، مما ينتفع به في البيت . كأنهما ذهبا إلى أن الماعون فأعون من المعونة ، وهو كل ما يعين الناس به بعضهم

= غريبه (٥٤٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٨) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والسمعاني (٦ / ٨٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٦) .

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٥١٧) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة معن (١٣ / ٤١٠) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٧٨) .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) .

(٤) أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٤٣) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٩) ، والطبري (٣٠ / ٣١٥ –٣١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٢٠٢) ، والبيهقي في سننه (٦ / ٨٨) ح (١١٢٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٠)، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٥) .

(٥) أخرجه آدم ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والضياء في المختارة كما في الدر (٨ / ٦٤٤ – ٦٤٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٢٠٢) ح (١٠٧٢٢) ، والطبري (٣٠ / ٣١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، والبيهقي في سننه (٤ / ١٨٣) ح (٧٥٨٢) ، (٦ / ٨٨) ح (١١٢٥٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٥) ، وانظر : لسان العرب (١٣ / ٤١٠) .

بعضاً[١] من مبتذل الأشياء ، ومن ذلك يسمى الشيء القليل القيمة من آلات البيت المعن[٢] .

ويقال : إن الماعون من الماء المعين[٣] ، وأراد به الماء والكلأ[٤] .

وفي هذا كله بيان وصف هؤلاء القوم أنهم في غاية الشر[٥] ، ولا يمتنع أن يكون جميع ما ذكر في هذا الباب مراداً من الآية ؛ لأن إعارة الآلات التي تكون

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن مسعود : انظر المراجع السابقة في قوليهما ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٨) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٠٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٢) ونسباه لقطرب ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٥١٧) ، وفتح القدير (٥ / ٥٠٠) .

(٣) قاله الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٠) ، والطبري (٣٠ / ٣١٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٠٥ – ٣٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٠) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٥) .

(٥) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣١٩ – ٣٢٠) : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب إذ كان الماعون هو ما وصفنا من قبل ، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم ، وأنهم يمنعونه الناس خبراً عاماً من غير أن يخصّ من ذلك شيئاً أن يقال : إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق ؛ لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض » .

في البيت قد تكون واجبة في حالة الضرورة ، ومانعها مذموم مستحق اللوم ، ومن يمنعها في غير الضرورة لا يكون متخلقاً بأخلاق المسلمين[١] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الماعون أعطاه الله ثواب المصلين الخاشعين)[٢] .

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الكوثر

سورة الكوثر[١] ، مكيّة[٢] ، ويقال[٣] : مدنية ،

(١) هكذا سميت هذه السورة في جميع المصاحف ، وفي جميع كتب التفاسير ، وكذلك عنون لها الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٨) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الكوثر .

وسميت بسورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ وعرفت هذه التسمية من عهد الصحابة رضوان الله عليهم فعن عمرو بن ميمون قال : لما طُعن عمر وهاج الناس ، تقدم عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ و﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٥٦) ح (٤٧٠٥) ، وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ .

وسميت بسورة النحر ذكر ذلك البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٤٧) وقال : « لأنه معروف في نحر الإبل وذلك غاية الكرم عند العرب » تعليلاً منه لهذه التسمية .

ولم يعدّها السيوطي في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٤٦) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ بمكة .

ابن الزبير وعائشة رضي الله عنهما : أخرج ابن مردويه عنهما مثله كما في الدر (٨ / ٦٤٦) .

وقد نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٤٧) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٥٢٠) إلى الجمهور .

(٣) قاله : مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٤٧) دون مجاهد ، والقرطبي (٢٢ / ٥١٩) ، وفتح القدير (٥ / ٥٠٢) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٤٤) .

وقد صوّبه السيوطي في الإتقان (١ / ٨١) فقال : الصواب أنها مدنية ، لما أخرجه مسلم في
=

وهي ثلاث آيات[١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

الخطاب للنبي ﷺ[٢] ، والإعطاء في اللغة[٣] : إخراج الشيء إلى آخذه بتمليك أو غير تمليك ، وهو في هذا الموضع تمليك ، و الكوثر في اللغة[٤] : الخير

=

صحيحه (١ / ٣٠٠) كتاب الصلاة ، باب حجة من قال : البسملة آية من أوّل كل سورة سوى براءة ح (٤٠٠) : عن أنس رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه مبتسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير ... » الحديث .

قال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٥٧) بعد أن ذكر هذا الحديث : « وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدينة » أ.هـ .

وأنس رضي الله عنه إنما كان أنصارياً في المدينة ، وكان يحدّث أن رسول الله ﷺ بين أظهرهم لمّا أغفى ورفع رأسه مبتسماً .. الحديث ، فالسورة نزلت بالمدينة بالنص الصحيح الصريح .

(١) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٢) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٩) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٢٠) ، والتسهيل (٤ / ٢٢٠) .

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨٣) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١١٥ – ١١٦) ، وانظر لسان العرب مادة عطا (١٥ / ٦٩) .

(٤) انظر أساس البلاغة مادة كثر (٥٣٦) ، ولسان العرب (٥ / ١٣٣) ، وتاج العروس (١٤ / ١٩) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) .

الكثير ، وهو فوعل من الكثرة ، كنوفل من النفل[١] : وهو الإعطاء .

وقد اختلفوا في الكوثر في هذه السورة ، روي عن ابن مسعود أنه قال : أريد به القرآن[٢] ، وعن الحسن : إن المراد به النبوة[٣] ، ورفعة الذكر[٤] ، والنصر على الأعداء[٥] .

ويجوز أن يدخل في الكوثر أيضاً ما أعدّ الله تعالى للنبي ﷺ من الثواب في الآخرة[٦] .

---

(١) ذكره القرطبي (٢٢/ ٥١٩) .

(٢) لم أقف عليه منسوباً إلى ابن مسعود ، وإنما نُسب إلى عكرمة ، والحسن البصري :

عكرمة : أخرجه هناد ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٦٥٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٢٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٠) ، وذكره ابن كثير (٤/ ٥٥٩) .

الحسن البصري : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٢) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٩٢) ، وزاد المسير (٩/ ٢٤٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١١٥) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٢١) .

(٣) لم أقف عليه منسوباً إلى الحسن ، وإنما نسب إلى عكرمة : أخرجه هناد ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٦٥٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٢٢-٣٢٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٩) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩/ ٢٤٩) ، وابن كثير (٤/ ٥٥٩) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١١٥ ، ١١٩) ولم ينسبه ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ سورة الشرح : الآية (٤) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١١٣) ولم ينسباه .

(٦) قاله : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٩) ولم ينسبه ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١١٣) .

وعن أنس و أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « رأيت نهراً في الجنة ليلة أسري بي إلى السماء ، فسألت جبريل عليه السلام عن ذلك ، فقال : هو الذي اعطاكه الله تعالى » [١] .

ثم إن النبي ﷺ وصف ذلك النهر فقال : (كان أقوم من السهم ، وكان حافتاه من اللؤلؤ) ، ويروى (من الزبرجد) ، ويروى (من الذهب) ، اختلفت الروايات / في هذا الباب ، قال : « ومجراه على الدرّ والياقوت ، وطيبه [٦٣٨/أ]
أطيب من المسك الأذفر [٢] ، وماؤه أبيض من اللبن و أحلى من العسل ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وعلى حافتيه قباب من الدر المجوّف فيها حوار لهنّ زجل [٣] بالتسبيح والتهليل والتحميد بصوت لم يسمع مثله حسناً ، ويقلن : نحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبؤس أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً ، ونحن أزواج قوم كرام طوبى لمن كنا له وكان لنا » [٤] .

---

(١) اختلفت الروايات في وصف الكوثر ، ولكن أصله في صحيح البخاري (٤ / ١٩٠٠) ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ من طريق أنس رضي الله عنه .
وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٩) ح (٣٣٥٩ – ٣٣٦٠) ، وأحمد في مسنده (٣ / ١٦٤) ح (١٢٦٩٧) ، (٣ / ٢٣١) ح (١٣٤٤٩) من طريق أنس رضي الله عنه أيضاً .

(٢) المسك الأذفر : هو الطيب الريح ، انظر تهذيب اللغة (١٤ / ٣٠٥) ، وأساس البلاغة (٢٠٥) ، ولسان العرب مادة ذفر (٤ / ٣٠٦ – ٣٠٧) .

(٣) الزجل : هو رفع الصوت الطري الطرب ، انظر كتاب العين مادة زجل (٦ / ٦٧) ، ولسان العرب (١١ / ٣٠٢) .

(٤) انظر : التخريج السابق للحديث ، وقد أخرجه أيضاً الطبري (٣٠ / ٣٢٠) من طريق ابن عباس، وابن عمر ، وأنس ، وعائشة رضي الله عنهم .

وعن عائشة أنها سئلت عن الكوثر فقالت : هو نهر في الجنة من أدخل أصبعيه[١] في أذنيه سمع خرير ذلك النهر[٢] .

وعن سهل بن سعد الساعدي[٣] عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا فرطكم[٤] على الحوض من ورد عليّ شرب منه ، ويُبعث الناس يوم القيامة صادّين يعني عطاشا البَرّ والفاجر ، فمن شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً ، وليرفعن إليّ أقوام

(١) (أصبعه) في النسخة الأصل ، والثانية ، والصواب ما أثبته من المصادر .

(٢) أخرجه هناد (كما في الدر (٨ / ٦٥٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٣٢٠) عن مجاهد عن رجل ، و(٣٠ / ٣٢١) عن ابن أبي نجيح ، قال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٥٨) : « وهذا منقطع بين أبي نجيح وعائشة رضي الله عنها ، ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك لا أنه يسمعه نفسه ، والله أعلم » .

وأخرجه ابن إسحاق في سيرته (٥ / ٢٥٣) ح (٤١٥) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٩١) وقال : « وهو غريب جداً » .

سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) : محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هـ) ، تحقيق : محمد حميد الله ، الناشر : معهد الدراسات والأبحاث للتعريف .

(٣) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي ، أبو العباس ، له ولأبيه صحبة ، وكان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ﷺ ، كان اسمه حزناً فغيّره النبي ﷺ وسمّاه سهل ، توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة ، اختلف في وقت وفاته فقيل توفي سنة (٨٨هـ) وهو ابن ٩٦ سنة ، وقيل سنة (٩١هـ) وقد بلغ مائة سنة ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

انظر التاريخ الكبير (٤ / ٩٧) ، والثقات (٣ / ١٦٨) ، والاستيعاب (٢ / ٦٦٤) ، وسير أعلام النبلاء (٣ / ٤٢٢) ، والبداية والنهاية (٩ / ٨٣) ، والإصابة (٣ / ٢٠٠) .

(٤) أي : أنا متقدمكم إليه . انظر أساس البلاغة مادة فرط (٤٧٠) ، ولسان العرب (٧ / ٣٦٦) .

أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول : أي ربّ إنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي »[١] .

وأما قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ معناه فاشكر الله تعالى على هذه النعم العظيمة بالصلاة والنحر[٢] .

روي عن عبد الله بن عباس وجماعة من الصحابة أنهم قالوا : أراد بذلك صلاة العيد[٣] ، ثم نحر البدن يوم الأضحى[٤] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٤٠٦) كتاب الرقاق ، باب في الحوض ح (٦٢١٢) ، و(٦ / ٢٥٨٧) ، كتاب الفتن ، باب قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ ﴾ ح (٦٦٤٣) .

وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٩٣) كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا وصفاته ح (٢٢٩٠) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٢٨) ورجّحه وسيأتي ذكر ذلك ، والكشاف (٤ / ٨١٢) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٠) .

(٣) قاله : أنس ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة ، والربيع :

أنس ، وعكرمة ، والربيع : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٦ - ٣٢٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠١) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢ / ٥٢٣) .

عطاء : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٥٢٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠١) ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٩) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وعطاء ، وقتادة ، والربيع ، وابن زيد :

=

ويقال[١] : أراد بذلك صلاة الغداة في يوم النحر في حق الحاجّ ، ويقال[٢] : أراد بالصلاة هاهنا جميع الصلوات المكتوبات .

وعن علي أنه قال[٣] : أراد بالنحر هاهنا وضع اليمين على الشمال تحت

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٥١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٩) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠١) ولم ينسبوه .

سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٥١) ، دون سعيد ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٠) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٥) دون سعيد ، وعكرمة .

الحسن ، والربيع ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٧) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٥) ونسبه للحسن .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠١) ، والطبري (٣٠/ ٣٢٧) ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٥٨) .

(١) قاله : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء :
سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٦) ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٥٦) .
مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠١ - ٤٠٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٥١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٩) ولم ينسبه ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٦) دون عكرمة ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٥٦ ، ٤٥٨) دون مجاهد وعكرمة .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٥١) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠١) ، وابن كثير (٤/ ٥٥٩) ولم ينسباه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٣٩٠) ، والصنعاني (٣/ ٤٠١) ، والطبري (٣٠/ ٣٢٥) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٥٠) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٦) ح (٣٩٨٠) ، والبيهقي في سننه (٢/ ٢٩) ح (٢٤٢٤) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٢) .

السرّة في الصلاة ، كأنه ذهب إلى أن المراد به إبداء النحر[١] .

ويقال[٢] : أراد بذلك الاستواء بين السجدتين حتى يبدي نحره .

ويقال في معناه[٣] : استقبل القبلة بنحرك ولا تلتفت ، ومن ذلك قولهم منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل[٤][٥] .

---

(١) وهذا التفسير مخالف لصفة صلاة النبي ﷺ التي بيّنها لأصحابه رضوان الله عليهم ثم قال لهم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠١) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٢٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الأحوص كما في الدر (٨/ ٦٥١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠١) ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٢) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٢٤) ونسبه لابن عباس ، والفراء ، والكلبي ، وأبي الأحوص ، وابن كثير (٤/ ٥٥٩) ولم ينسبه .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، والطبري (٣٠/ ٣٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٢٥) .

(٥) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٨) مرجحاً الأقوال في قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ : « وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان ؛ شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له ، وخصك به من إعطائه إياك الكوثر ، وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك ؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه بما أكرمه به من عطيته ، وكرامته ، وإنعامه عليه بالكوثر ، ثم أتبع ذلك قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ فكان معلوماً بذلك أنه خصّه بالصلاة له ، والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه أياه الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض ، وبعض النحر دون بعض وجه إذ كان حثاً على الشكر على النعم » أ.هـ .

و أما قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ فمعناه : إن مبغضك هو الأبتر الذي لا عقب له ، ولا خير له في الدنيا والآخرة[١] ، نزل في العاص بن وائل السهمي ، كان يكلّم رسول الله ﷺ على باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله ابن رسول الله ﷺ ، فلما انطلق النبي ﷺ قيل للعاص : من هذا الذي كنت قائماً معه تكلمه ؟ فقال : هذا الأبتر محمد ، يريد به إنه ليس له ابن يخلفه ويقوم مقامه[٢] .

وكانت قريش يسمّون النبي ﷺ بعد موت ابنه عبد الله ، وكذلك كانوا يقولون لكل من لم يكن له ولد ذكر ، يريدون بذلك أنه ينبتر أي ينقطع ذكره بعد موته[٣] ، فأنزل الله تعالى هذه السورة إكراماً للنبي ﷺ ، وجواباً للخبيث ،

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٢٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٣) ولم ينسبوه .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٨ – ٣٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، ونسبه السيوطي في الدر (٨/ ٦٥٢) لابن عساكر ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٥٧) وقاله عامة أهل التفسير كما ذكر ذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢٤) وقال : « واعلم أنه لا يبعد أن يقول الكفار مثل هذا القول ، فإنهم كانوا يقولون فيه ما هو أسوأ من ذلك ، ولعل العاص بن وائل أكثرهم مواظبة على هذا القول ، فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه » أ.هـ بتصرّف .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٢٩) .

يقول : سنموته عن أهله وماله ، فلا يذكر بخير أبداً ، وأما أنت يا محمد فقد جعلت ذكرك مع ذكري ، ولا ينقطع ذكرك أبداً[١] .

والبتر في اللغة[٢] : القطع بالاستئصال ، ومن ذلك يقال للحمار المقطوع الذنب : الأبتر .

والشانئ : من الشّنئان وهو البغض[٣] .

وقد جمعت هذه السورة مع قلة حروفها ذكر ثواب النبي ﷺ ، وذكر ما شرعه الله تعالى من صلاة العيد والنحر ، وذكر الغيب الذي وجد مخبره فيه على ما أخبر ، فإن العاص منقطع العقب ، منقطع الدين ؛ لأن دين الكفر لا يزال يزداد سقوطاً ، بل هو منقطع في قريش ، ودين الإسلام لا يزال يزداد ظهوراً وفتوحاً ونصرة[٤] ، مع ما إن في هذه الحروف القليلة التي في هذه السورة من حسن التأليف ، وسهولة مخارج الحروف ، ما يجمع المحاسن الكثيرة ؛ لأن قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أحسن من صلّ لنا ؛ لأنه تعالى يحب أن يذكر في الصلاة

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٢٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١١٠) .

(٢) انظر : الراغب في المفردات (١٠٧) ، والأفعال مادة بتر (٨٦) ، ولسان العرب (٤ / ٣٧) .

(٣) انظر : الراغب في المفردات مادة شنأ (٤٦٥) ، والعين (٦ / ٢٨٧) ، وأساس البلاغة (٣٣٩) ، ولسان العرب (١ / ١٠١) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢٤ - ١٢٦) .

بصفة الربوبية ، ﴿وَٱنْحَرْ﴾ أحسن من واشكر ؛ لأنه يريد برّاً يعمّ بعد برّ يخصّ ، و ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ أحسن من الأخسر[١] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد من يقرب بقربان يوم النحر »[٢] .

(١) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٤١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٣) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الكافرين

سـورة الكـافرين[1][2]،

(١) (الكافرون) في النسخة الثانية .

(٢) عنونت هذه السورة في المصاحف التي بأيدينا قديمها وحديثها ، وفي معظم التفاسير سورة (الكافرون) بإضافة سورة إلى (الكافرون) وبثبوت واو الرفع في (الكافرون) على حكاية لفظ القرآن الواقع في أولها .

ووقع في بعض كتب التفسير سورة الكافرين بياء الخفض في لفظ (الكافرين) ، بإضافة سورة على أن المراد سورة ذكر الكافرين أو نداء الكافرين كما ذكر ذلك السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٨) .

وانظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٧٩) .

وسميت هذه السورة بسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وعرف ذلك من كلام الصحابة رضوان الله عليهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٠٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ح (٧٢٦) .

وعنون بها البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٠٠) كتاب التفسير : باب تفسير سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ، وهي تسمية للسورة بأوّل آية فيها .

وسميت أيضاً المقشقشة : من قشقش إذا برأ من المرض ، والمقشقشتان ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي المبرئتان من النفاق والشرك ، كما يقشقش الهناء الجرب فيبرؤه ، والهناء: القطران يطلى به .

انظر القرطبي (٢٢ / ٥٣٣) ، ولسان العرب مادة قشش (٦ / ٣٢٦ – ٣٢٧) .

وسمّى هذه السورة بسورة المقشقشة زرارة بن أوفى كما أخرج عنه ابن أبي حاتم في تفسيره =

=

(١٠ / ٣٤٧١) حيث قال : (كانت هذه السورة تسمى المقشقشة) . كما سمّاها بذلك أبو عمرو بن العلاء قال : (كانت ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ تسمى المقشقشة) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٩٩) باب في تعظيم القرآن ، فصل في فضائل السور والآيات ح (٢٥٢٣) .

وذكرها الزمخشري في الكشاف (٤ / ٨١٣) اسماً للسورة وقال : أنها تشترك مع سورة الإخلاص بهذا الاسم فيقال : المقشقشتان ، أي : المبرئتان من النفاق .

وذكرها الفيروزآبادي في البصائر (١ / ٥٤٨) . وعدّها السيوطي اسماً للسورة في الإتقان (٢ / ٣٦٧) .

وسميت بسورة الإخلاص سمّاها بذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٧) ، وكذلك الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٤٩) .

وسميت بسورة العبادة سمّاها بهذا الاسم السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٨) ، ونقلها عنه السيوطي في الإتقان (٢ / ٣٦٧) ، والألوسي في تفسيره (٣٠ / ٢٤٩) .

وسميت بسورة المنابذة سمّاها الرازي في تفسيره (٣٢ / ١٢٧) .

وسميت بسورة الدِّين ذكر هذه التسمية الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١ / ٥٤٨) لقوله تعالى : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ، وفي مصحف نسخ سنة (١٢٥٧هـ) وهو مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٦٨٩٢) سميت سورة « الجحد » ولم أقف على مفسِّر سمّاها بذلك .

ومما ورد في فضلها أن في قراءتها براءة من الشرك فعن فروة بن نوفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال : يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت إلى فراشي ، قال : (اقرأ ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك) .

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩ / ٧٤) ح (٢٧٠٦٠) ، وأبو داوّد في سننه (٢ / ٧٣٣) ح (٥٠٥٥) وصححه الألباني ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٧٤) ح (٣٤٠٣) وصححه الألباني ، وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر (٨ / ٦٥٧) ، والبيهقي في شعبه (٢ / ٤٩٨) ح (٢٥١٩) .

مكيّة(١)، ويقال(٢) : مدنية ، وهي ست آيات(٣) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال : نزلت هذه السورة في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي(٤) ، والعاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، وعكرمة ، والحسن :

ابن عباس رضي الله عنهما في أحد قوليه : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٥٤) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ بمكة .

ابن مسعود ، وعكرمة ، والحسن : ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٣٢) ، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥) .

ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٢٥٢) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٥٢٢) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٢٤٩) إلى الجمهور .

(٢) قاله : ابن الزبير رضي الله عنه وأحد قولي ابن عباس رضي الله عنه ، والضحاك ، وقتادة :

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت بالمدينة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ كما في الدر (٨/ ٦٥٤) .

أحد قولي ابن عباس رضي الله عنه ، والضحاك ، وقتادة : ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٣٢) ، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٣) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٠) .

(٤) هو الحارث بن قيس بن عدي بن سهم القرشي ، كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله ﷺ ، =

المخزومي ، والأسود بن عبد يغوث[١] ، والأسود/ بن المطلب[٢] أتوا العباس [٦٣٨/ب] ابن عبد المطلب فقالوا : يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك استلم بعض آلهتنا لصدقناه فيما يقول ، وآمنا به وبما جاء به ، ويروى أنهم قالوا للنبي ﷺ : أعبد آلهتنا نعبد إلهك[٣] حقباً أي ثمانين سنة ، فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بهذه السورة[٤] .

=

كان يأخذ حجراً يعبده فإذا رأى أحسن منه ترك الأوّل وعبد الثاني ، وكان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وإليه كانت تجمع الحكومة والأموال التي كانوا يسمّونها لآلهتهم ، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمّر .

انظر الاستيعاب (١ / ٢٩٩) ، وتاريخ مدينة دمشق (١١ / ٤٦٩) ، والكامل في التاريخ (١ / ٥٩٢) ، والإصابة (١ / ٥٩٣) .

(١) هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، ابن خال النبي ﷺ ومن أعزّ قريش في الجاهلية ، كان من المستهزئين وكان إذا رأى فقر المسلمين قال لأصحابه : هؤلاء ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى ، خرج من أهله فأصابه السموم فاسودّ وجهه ، فلما عاد إليهم لم يعرفوه، واغلقوا الباب دونه ، فرجع متحيّراً حتى مات عطشاً .

انظر : نسب قريش (٨ / ٢٦٨) ، والكامل في التاريخ (١ / ٥٩٢) .

(٢) هو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، يكنى أبا زمعة ، وكان من المستهزئين ، كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه ويصفرون ويصفقون ، فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعمى بصره ويثكل ولده ، فعمي وقتل ابنه ببدر كافراً ، ومات هو والناس يتجهزون إلى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض .

انظر : سيرة ابن إسحاق (٥ / ٢٥٤) ، ونسب قريش (٦ / ٢١٨) .

(٣) (آلهتك) في النسخة الثانية .

(٤) أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٣) عن إبراهيم الأحول ، والطبري (٣٠ / ٣٣٠ - ٣٣١) ،
=

والمعنى : قل لهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ بتوحيد الله تعالى ، لست في حالي هذا عابداً ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾ من الأصنام ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ ﴾ الآن عابدون إلهي الذي اعبده بجهلكم بالإخلاص في عبادة الله تعالى ، ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾ فيما استقبل ﴿ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ ﴾ من الأصنام أي لا أجيبكم البتة إلى ما تدعونني إليه ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ ﴾ فيما تستقبلون إلهي الذي أعبده ؛ إذ لم أجبكم إلى الرجوع إلى ما تعبدونه[(١)] .

وفي هذا إخبار عن ما جرى مجرى الغيب ، وهو إعجاز ؛ لأن مثل هذا لا يعلم من أولئك إلا بوحي من الله تعالى ، وكان أولئك ممن قد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون[(٢)] ، وهذا كما قلناه في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٣)] ، وكما في قوله تعالى ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ

=

وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن ميناء مولى أبي البختري، وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر (٨/ ٦٥٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والماوردي (٦ / ٣٥٧) عن محمد بن إسحاق ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٨) ، والسيوطي في لباب النقول (٢٣٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٣) ونسبه لوهب ، والحاصل أن هذه الرواية سبباً لنزول هذه السورة لإحتجاج المفسرين بها والله أعلم .

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٤) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٠ – ٣٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠١) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٣) ، والماوردي (٦ / ٣٥٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٤) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠١) ، وابن فورك في تفسيره (٢٩٠) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٢٢) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣١) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٦) .

يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾(١) ، وكما أخبر الله عن إبليس لعنه الله(٢) أنه لا يتوب أبداً .

وذهب بعض المفسرين(٣) إلى أن قوله ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ خبر عن الاستقبال ، وقوله ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ ﴾ خبر عن الحال ؛ لأن ﴿ أَعۡبُدُ ﴾ فعل مستقبل ، و﴿ عَابِدٞ ﴾ اسم فاعل ، ألا ترى أنه قال في قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ ﴾ لفظ الماضي بأن قال ﴿ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ ﴾ ، وأما قوله تعالى بعد هذا ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ ﴾ فمعناه ما كنت أعبد ، وفي كل واحد من هذين القولين بيان أن ما في السورة ليس على وجه التكرار(٤) كما يظنه بعض الملحدة ؛ لأن الإنسان قد يفعل في الحال ما لا يفعله في المآل ، وقد يفعل في المآل ما لا يفعله في الحال ، وقد يفعل فيهما جميعاً(٥) ، وفي هذه القصة نزل(٦) قوله تعالى ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾(٧) .

---

(١) سورة التوبة : الآية (٧٧) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٤) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٠ – ٣٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٣) ، والماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٦) ، والبيضاوي (٥ / ٥٣٨) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٣١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣١) ، والسيوطي في لباب النقول (٢٣٦) .

(٧) سورة الزمر : الآية (٦٤) .

وذهب بعضهم إلى أن اللفظين الأخيرين لست أعبد عبادتكم ، ولستم عابدين عبادتي لأن عبادتي ليست إلا كما نحب ، وعبادتكم باطل بغير استحقاق ، كأن هذا القائل جعل ﴿ مَآ ﴾ هاهنا بمعنى المصدر[١] كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾[٢] .

وقال بعضهم : إنما تكرار الكلام في هذه السورة لتكرار الوقت[٣] ؛ لأنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ أعبد آلهتنا سنة ، ونعبد آلهتك سنة ؛ ليزول ما بيننا من العداوة والبغضاء ، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يكرر عليهم ما سألوا على التفصيل الذي ذكرو[٤] .

وقد يكرر الكلام على وجه التأكيد حسماً للأطماع[٥] ، فإن مثله كثير في كلام العرب وخطبهم وأشعارهم[٦] ، كما روي أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال :

---

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والقشيري (٣ / ٤٥٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٥) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥)، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٧)، والبيضاوي (٥ / ٥٣٨) ، والنسفي (٤ / ٣٦١) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٢) .

(٢) سورة الشمس : الآية (٦) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥ - ١٣٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٦) .

(٤) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨٨) .

(٥) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٥٠ ، ٢٥٢)، والطبري (٣٠ / ٣٣٢) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والقشيري (٣ / ٤٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٤ - ٥٣٥) .

(٦) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٢) .

(إن بني مخزوم استأذنوني في أن ينكحوا فتاتهم علياً رضي الله عنه ، فلا آذن فلا آذن ، إن فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ، ويسرني ما يسرها)[(١)] ، ولم يكن لتكرار هذا الكلام معنى إلا التأكيد .

وكذلك قال الشاعر[(٢)] :

يا علْقمَهْ يا علْقمَهْ يا علْقمَهْ   خَيْرَ تَمِيم كُلِّهَا واكْرَمَهْ

وقال آخر[(٣)] :

كَمْ نِعْمَةٍ كانَتْ لَكُمْ   كَمْ كَمْ وَكَمْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٠٢) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ح (٢٤٤٩) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه ، وبضعة بفتح الباء وهي قطعة اللحم .

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٣٦١) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها ح (٣٥١٠) ، وأحمد في مسنده (٣١/ ٢٢٦) ح (١٨٩١١) .

(٢) لم أقف على قائله ، والبيت من الرجز ، ذكره الثعلبي (١٠ / ٣١٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٥) ، واللباب (٢٠ / ٥٣٢) ولم ينسبوه .

(٣) لم أقف على قائله ، والبيت من الرجز ، ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٥١) ، وأبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين (١٩٣) ، والثعلبي (٩ / ١٨٠) ، والقرطبي (٢٠ / ١٢٥) ولم ينسبوه .

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

و أما قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ فمعناه لكم جزاؤكم على عبادة الأوثان ، ولي جزائي على عبادة الرحمن[١] ، فانظروا مقتضى كل واحد من الأمرين[٢] ، فإن قال قائل ظاهر هذه الآية يقتضي التسليم ، وكيف يجوز التسليم في هذا الباب ؟ قلنا إن التسليم بعد بيان ان الضرر لا يلحق إلا المسلم إليه لا يكون إلا على وجه الوعيد[٣] ، ونظير هذا[٤] قوله تعالى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[٥] ، وقوله تعالى ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾[٦] .

ويقال[٧] : إن آخر هذه السورة منسوخ بآية السيف ، ولم يكن على النبي ﷺ وهو بمكة إلا الإبلاغ عن الله تعالى[٨][٩] .

---

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والقشيري (٣ / ٤٥٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٧) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨٧) .

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٩١) ، والماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٧) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٣) .

(٥) سورة الكهف : الآية (٢٩) .

(٦) سورة فصلت : الآية (٤٠) .

(٧) ذكره المقري في ناسخه (٢٠٦) ، وابن حزم الظاهري في ناسخه (٦٧٠) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٤) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٥٤) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٥) .

(٩) وممن قال بعدم النسخ النحاس في ناسخه (٧٧٧) حيث قال : « قال أبو جعفر لم يجد فيهن ناسخاً ولا منسوخاً ، ... لأنه لا يجوزأن يقع نسخ في توحيد الله عز وجل في أسمائه ولا في صفاته ، والعلماء يقولون ولا في أخباره ، ومعناه : ولا في أخباره بما كان وما يكون » أ.هـ بتصرّف .

وفي هذه الآية دلالة على أن الكفر كله ملة واحدة ؛ لأنه تعالى جعل الكفر مع اختلاف مذاهبهم فيه ديناً واحداً ، وجعل دين الإسلام ديناً واحداً[(١)] .

قال عبد الله بن عباس[(٢)] : فلما نزلت هذه السورة غدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام فقام[(٣)] على رؤوس الملأ منهم ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فأسرعوا إليه ينظرون[(٤)] ، فقال : ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ حتى فرغ من السورة ، فآذوه وأصحابه وآيسوا منه .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة الكافرين[(٥)] أعطي من الأجر كمن قرأ من القرآن ربعه ، ويتباعد عنه مردة الشياطين ، ويعافى من فزع يوم القيامة »[(٦)] ، وعنه ﷺ أنه قال : « اقرؤوا ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فإنها براءة من الشرك »[(٧)] .

وبالله التوفيق[(٨)]

---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٨) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٣) .

(٣) (فقال) في النسخة الثانية .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) (الكافرون) في النسخة الثانية .

(٦) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٧) سبق تخريج الحديث في بداية السورة وذكر فضلها .

(٨) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة النصر

سورة النصر(١) ، مدنية(٢) ، وهي ثلاث آيات

---

(١) هكذا سميت هذه السورة ودونت في المصاحف وكتب التفسير ، وذلك لافتتاحها بذكر النصر في قوله تعالى : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ، فسميت بالنصر المعهود عهداً ذكرياً ، انظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧) .
وسميت في كلام السلف رضوان الله عليهم بسورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صلىّ النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلا يقول فيها : (سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٠٠) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ح (٤٦٨٣) .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ علم النبي ﷺ أن قد نعيت إليه نفسه ، فقيل : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ السورة كلها . أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٤٤) ح (٣٢٠١) قال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٠٠) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٧) .
وسميت بسورة ﴿إِذَا جَآءَ﴾ ذكر ذلك الألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٢٥٥) .
وسميت بسورة التوديع ذكر ذلك ابن مسعود رضي الله عنه انظر روح المعاني للألوسي (٣٠/ ٢٥٥) وقال : « لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ وتوديعه الدنيا » ، وذكر هذا الاسم السخاوي في جمال القراء (١/ ٣٨) ، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٣٦٧) ، وأوردها بعض المفسرين كالثعلبي في الكشف (١٠/ ٣٢١) ، والماوردي (٦/ ٣٦٢) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٤٣) ، والقرطبي في الجامع (٢٢/ ٥٣٨) ، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٥٠٨) ، كما أوردها البقاعي في نظم الدرر (٨/ ٥٥٩) ، والفيروز آبادي في البصائر (١/ ٥٥٠) وقال : « لما فيها من بيان نعي المصطفى ﷺ » .
وسميت بسورة الفتح كما ورد في مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) وهو موجود بجامعة الإمام محمد برقم (٨٠٤٣) ، ومصحف نسخ في القرن الثالث عشر الهجري وهو مخطوط بجامعة الملك سعود برقم (٣٨٢) ، وعنونت فيها السورة بإسم سورة الفتح .
(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم :

=

[٦٣٩/أ]

بلا / خلاف[١] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال[٢] : نزلت هذه السورة بالحديبية[٣] ،

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٥٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزل بالمدينة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : أنزل ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ بالمدينة كما في الدر (٨/ ٦٥٩) .

وذكر ابن الجوزي في زاد السير (٩/ ٢٥٥) ، والقرطبي في الجامع (٢٢/ ٥٣٨) ، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٢) الإجماع على أنها مدينة .

(١) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٤) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٠) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٥) ، والبغوي (٤/ ٥٣٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٤٢) .

(٣) الحديبية : بضم الحاء المهملة ، وتشدّد ياؤها وتخفف ، وتقع على بعد (٢٢) كيلاً غرب مكة على طريق جدة القديم ، وهو الطريق الذي يمرّ بالحديبية ثم حدّاء ثم على بحرة ثم على أم السلم فَجُدّة ، وهي خارج الحرم غير بعيدة منه ، وهي قرية سميت باسم بئر فيها ، وفيها كانت بيعة الرضوان .

انظر معجم ما استعجم (١/ ٤٣٠) ، ومعجم البلدان (٢/ ٢٢٩) ، والروض المعطار (١٩٠) ، ومعجم المعالم الجغرافية (٩٤) .

ومعناه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ على الأعداء من قريش وغيرهم[١]، وجاء فتح مكة[٢]، ﴿وَرَأَيۡتَ﴾ يا محمد ﴿ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي﴾ الإسلام جماعات جماعات[٣]، بعد أن كانوا في ابتداء الإسلام يدخلون فيه واحداً واحداً، واثنين اثنين[٤]، فصلِّ[٥]

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٥) ، ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، والثعلبي (١٠ / ٣١٨) ، والماوردي (٦ / ٣٥٩) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤١) ، والكشاف (٤ / ٨١٥) .

(٢) قاله مجاهد ، والحسن :

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٩٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٥٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٧) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٩) .

الحسن : ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٣) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٨) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ٣٦٠-٣٦١) ، والقشيري (٣/ ٤٥٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٦) ولم ينسباه ، وقال السمعاني (٦/ ٢٩٦) : أجمعوا على أن الفتح فتح مكة ، ونسبه القرطبي (٢٢/ ٥٣٩) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٥) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٢) ، والماوردي (٦ / ٣٦١) ، والقشيري (٣ / ٤٥٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٨) ، والوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والكشاف (٤ / ٨١٦) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٠) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٣) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤١) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٥) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٣٦١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٧) .

لربك مع شكرك إياه على إنعامه عليك[١] ، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ، إنه كان متجاوزاً عن المستغفرين ، كثير قبول التوبة منهم[٢] .

قال ابن عباس[٣] : كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ ، فقال له عبدالرحمن[٤] بن عوف : أتسأله ولنا بنون مثله ؟ فقال عمر رضي الله

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣٣) ، والماوردي (٦/ ٣٦١) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٦) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٠) ، والماوردي (٦/ ٣٦١) ، والقشيري (٣/ ٤٥٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٤٩) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ، وابن سعد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٦١) ، والبخاري في صحيحه (٣/ ١٣٢٧) ح (٣٤٢٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٣) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٤) ح (١٠٦١٦) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٤٦) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٧) .

وذكره الثعلبي (١٠/ ٣٢٠) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٧) ، والكشاف (٤/ ٨١٨) ، والكافي الشاف (١٨٩) .

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن زهرة بن كلاب القرشي ، أبو محمد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأحد السابقين البدريين ، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين ، كان اسمه عبد الكعبة وقيل عبد عمرو فغيّره النبي ﷺ عبد الرحمن . أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها ، صلّى النبي ﷺ وراءه في إحدى غزواته وقال له : « أنت أمين في أهل السماء ، أمين في أهل الأرض » ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢٤) ، ومعجم الصحابة (٢/ ١٤٣) ، والاستيعاب (٢/ ٨٤٤) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٦٨) ، والبداية والنهاية (٧/ ١٦٣) ، والإصابة (٤/ ٣٤٦) .

عنه : إنه[1] بحيث تعلم ، قال : فسألني عن هذه السورة فأجبته ، فقال له عمر : والله لا أعلم منها إلا ما تعلم .

ويروى أن هذه السورة لما نزلت قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : (إن عبداً خيّره الله تعالى بين الدنيا ولقائه ، فاختار لقاء الله تعالى) ، فعلم أبو بكر تأويل هذه السورة فقال : بأبي و أمي يا رسول الله ﷺ[2] نفديك بالأنفس والأموال[3] ، فجعل رسول الله ﷺ يكثر التسبيح ، وعاش بعد هذه السورة سنتين[4] ، وكان أكثر ما يقول : (سبحانك اللهم وبحمدك و أتوب إليك) ، فقيل له في ذلك ، فقال ﷺ : (جعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها)[5] .

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) (ﷺ) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٤١٧) كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح (٣٦٩١) .

ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٥٤) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح (٢٣٨٢) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٣٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٦٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٥) ، ولم ينسبه والثعلبي (١٠/ ٣٢٠) ، ونسبه لمقاتل أيضاً ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٧) ، وزاد المسير (٩/ ٢٥٧) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٥٠) كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ح (٤٨٤) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٥٨) ح (٢٩٩٤٤) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٢ – ٣٣٤) ، وأحمد في مسنده (٦/ ١٨٤) ح (٢٥٥٤٧) وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح ، جميعهم من طريق عائشة رضي الله عنها .

=

وعن الحسن أنه قال(١) : لما فتح الله تعالى مكة ، قالت العرب بعضها لبعض: قد ظهر محمد ﷺ على أهل الحرم ، ومنع الله أصحاب الفيل عنه ، فليس لكم به يدان(٢) ، فادخلوا في دين الله أفواجاً .

وكان الحسن يقول(٣) : اختموا أعمالكم بخير ، فإن النبي ﷺ لما قرب أجله، أمر بكثرة التسبيح والاستغفار .

ويقال في فائدة تخصيص آخر العمر بالأمر بالاستغفار : إن الطاعات وإن حَسُنت في جميع الأحوال ، فهي في آخر العمر أشرف مع شدة اجتهاده في طاعة الله تعالى ، تعليم لجميع الأمة ؛ لأن أحداً لا يخلو من ذنب أو تقصير في بعض ما لزمه من أوامر الله تعالى(٤) ، والأنبياء صلوات الله(٥) عليهم يستغفرون من الصغائر .

=

وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢١) ، والماوردي (٦ / ٣٦١) والكيا الهراسي في أحكامه (٤ / ٤٣٢) ، والبغوي (٤ / ٥٤٢) .

(١) في تفسيره (٥ / ٣٢٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٠) ، والماوردي (٦ / ٣٦٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤١) ، والكشاف (٤ / ٨١٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٦) .

(٢) يدان : اليد هي القوة والقدرة والسلطان . انظر مختار الصحاح مادة (يدي) (٣٠٩) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٢) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ٢٣٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٩) .

(٥) (الله) ساقطة من النسخة الثانية .

وهذه السورة موجبة للشكر على كل مسلم ؛ لأن ما يفيد قوة الدين فهو نعمة على جميع المسلمين[١] ، وفي هذه السورة ما يدل على أن نزولها كان قبل فتح مكة[٢] ، وقبل دخول الناس في دين الله أفواجاً ، لأن حرف ﴿إِذَا﴾ للاستقبال دون الماضي[٣] ، وفي هذا دليل على صحّة نبوّة النبي ﷺ حيث وجد مخبره على ما أخبر[٤] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة النصر أعطي من الأجر كمن شهد مع النبي ﷺ فتح مكة » [٥] .

وقد استدلوا من هذه السورة على أن مكة فتحت عنوة ؛ لأن لفظ الفتح إذا أطلق اقتضى الفتح عنوة ، ولا ينصرف إلى الصّلح إلا بتقييد[٦] .

وبالله التوفيق .

---

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٣٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٩) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٣ ، ١٥١) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٨١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤١ ، ١٤٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٩) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٤) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٦) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) .

سورة تبت

سورة تبت[1] ، مكيّة[2] ،

(١) هكذا سميت هذه السورة في كثير من المصاحف ، منها مصحف نسخ سنة (١٢٠١هـ) وهو بجامعة الإمام برقم (١٨٦٨) ، ومصحف عثماني في متحف (طوب قبو) إسلامبول وهو مصوّر بجامعة أم القرى رقم (٩٩٩) ي ، ومصحف نسخ سنة (١٢٥٧هـ) وهو بجامعة الإمام رقم (٦٨٩٢) ، ومصحف نسخ في القرن الثالث عشر الهجري وهو بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) ، ومصاحف لم تكتب سنة النسخ فيها وهي مخطوطة بجامعة الإمام رقم (٥٥٥) و (٨٠٥٨) و (٦٦٨) .

كما عنون لها كثير من المفسرين في كتبهم ، وذكرها السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٩) ، والسيوطي (٢ / ٣٤٩) في عداد اسم السورة ، وذلك لإفتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ .

وسميت في بعض المصاحف وبعض كتب التفسير سور المسد لقوله تعالى في خاتمتها ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۢ ﴾ وسميت في بعض المصاحف باسم سورة أبي لهب منها مصحف نسخ سنة (٧٨٥هـ) وهو في جامعة الإمام رقم (٢٣٥٤) ، ومصحف نسخ سنة (١٢٧٠هـ) وهو بجامعة الملك سعود ، ومصحف نسخ سنة (١٢٧٨هـ) وهو بجامعة الإمام رقم (٧٢٧١) ، ومصحف نسخ سنة (١٢٩٩هـ) كتبه الشيخ عبده إبراهيم بن حسين الجهني وهو بجامعة المدينة رقم (٥) ، ومصحف نسخ سنة (١٣٤٤هـ) وهو بجامعة الملك سعود برقم (٨١١٢) ، ومصاحف عنونت بسورة (اللهب) أحدها نسخ سنة (١٠٧٥) وهو بجامعة الإمام رقم (٦٨٤٩) ، ومصحفين لم يذكر فيها سنة النسخ رقم (٦٨١٩) ، (٦٨٤٩) .

وعنون باسم سورة أبي لهب بعض المفسرين في تفاسيرهم كالنسفي (٤ / ٣٦١) ، والكلبي (٤ / ٢٢٢) وترجم لها الحاكم في مستدركه (٢ / ٥٨٨) .

وسميت بسورة ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ ﴾ وبذلك وردت عن ابن عباس وابن الزبير عائشة رضي الله عنهم وسيأتي تخريج ذلك ، وبذلك عنون البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٠١) ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٥٠) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

=

وهي خمس آيات بلا خلاف(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾

روي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه لما نزل قوله تعالى(٢) ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾(٣) صعد رسول الله ﷺ على الصفا ، فنادى : (يا صباحاه)(٤) فاجتمعت قريش ، فقال ﷺ : (أرأيتم لو أخبرتكم أن جيشاً أظلكم أكنتم تصدقونني ؟) قالوا : نعم ، قال : (فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) ، فقال أبو لهب : تباً لك ، فأنزل الله تعالى هذه السورة(٥) .

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٦٥) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ بمكة .

ابن الزبير ، وعائشة : أخرج ابن مردويه عنهما مثله كما في الدر (٨/ ٦٦٥) .

(١) انظر مكي في الكشف (٢/ ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٥) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٠) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) سورة الشعراء : الآية (٢١٤) .

(٤) ياصباحاه : كلمة تقال للإشعار بإغارة العدو ، لأن الغالب في الإغارة أن تكون وقت الصباح ، كما يقولها من أصابه شيء مكروه للإستغاثة .

انظر : النهاية في غريب الأثر مادة (صبح) (٣/ ٨) .

(٥) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٨٧) كتاب التفسير باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ح (٤٤٩٢) =

ويقال : إن النبي ﷺ دعا عمومته إلى منزله ، وقدّم إليهم صحفة فيها طعام فقالوا : إن أحدنا ليأكل الشاة ، وإنما قدّم إلينا هذه الصحفة ، فأكلوا منها جميعاً حتى[١] شبعوا، ولم ينقص من الطعام إلا شيء يسير ، فتعجبوا من ذلك ، ثم دعاهم النبي ﷺ إلى توحيد الله تعالى ، فقالوا : ما لنا عندك إن اتَّبَعْنَاك ؟ فقال : لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين ، وإنما تَتَفَاضَلُونَ في الدين ، فقال أبو لهب : ألهذا دعوتنا تبّاً لك ، فأنزل الله تعالى هذه السورة[٢] .

والتبّ والتباب الخسران الذي يؤدي إلى الهلاك[٣] ، والمعنى خسرت يداه

=

وانظر ح (١٣٣٠ ، ٤٥٢٣ ، ٤٦٨٧ ، ٤٦٨٨ ، ٤٦٨٩) ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٩٣) كتاب الإيمان باب في قوله ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ح (٢٠٨) ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٥١) أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ ﴾ ح (٣٣٦٣) ، وأحمد في مسنده (١ / ٢٨١) ح (٢٥٤٤) و (٢٨٠٢) .

وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٦٠) ، والسيوطي في لباب النقول (٢٣٧) ، وذكره جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزول هذه السورة كالطبري (٣٠ / ٣٣٦ – ٣٣٧) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وابن العربي (٤ / ٤٦٤) ، وغيرهم ، فالحديث يعتبر سبباً صحيحاً لنزول هذه السورة لصحة سنده ، وتصريحه بالنزول ، وموافقته لسياق القرآن واتفاق المفسرين عليه .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات (١ / ١٨٧) ، ومقاتل في تفسيره (٣ / ٥٣١) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٣) ، وهذا السبب ضعيف ولا يمكن الإحتجاج به لإنقطاع سنده ، ولأن مقاتل متروك الحديث فقد اتهمه علماء الجرح والتعديل .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٨) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٦) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٩) ، والكشاف (٤ / ٨١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٣) ، وانظر لسان العرب مادة (تبب) (١ / ٢٢٦) ، ومختار الصحاح (٣١) .

من كل خير/ وأضاف إلى اليدين لأن أكثر العمل يجري على اليدين[١] . [٦٣٩/ب]

وقوله تعالى ﴿وَتَبَّ ۝١﴾ معناه وخسر هو بنفسه خسراناً لا يفلح بعده أبداً[٢] ، ويقال[٣] : إن الأوّل دعاء كما في قوله تعالى ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤] ، والثاني خبر بعد الدعاء ، وتأكيد هذا التأويل ما روي في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (تبت يدا أبي لهب وقد تبّ)[٥] .

ويقال[٦] : إنما أضاف الأوّل إلى اليدين ؛ لأنه كان أخذ حجراً ليرمي به النبي ﷺ ، فحيل بينه وبينه ، فقيل : تبت يداه وتبّ هو بنفسه بما استحقّ من العقوبة في الآخرة .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٢٠٩ ، ٥٤١) ، وأخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٦) عن قتادة ، والطبري (٣٠/ ٣٣٦) ، عن قتادة ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٣) عن ابن عباس ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٣) ولم ينسبوه .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، والثعلبي (١٠/ ٣٢٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٤٦) .

(٤) سورة التوبة : الآية (٣٠) ، وفي سورة المنافقون : الآية (٤) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، والكشاف (٤/ ٨١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٤٦) ، وهذه القراءة تفسيرية لا قرآنية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، وابن فورك في تفسيره (٢٩٧) ، والكشاف (٤/ ٨١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٤٥) .

واختلفوا في المعنى الذي لأجله ذكره الله تعالى بالكنية ، فقال بعضهم[١] : إنما ذكره بالكنية لأنه كان اسمه عبد العزى ، فلذلك ذكره الله تعالى بالكنية ، وقال بعضهم[٢] : كان مشهوراً بالكنية ، وقال بعضهم[٣] : كانت وجنتاه حمراوين .

و أما قوله تعالى ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾ فيجوز أن يكون معناه : ما يغنيه أي لا ينفعه كثرة ماله في الآخرة[٤] ، ولا ينفعه ما أعدّ من الكيد والحيل[٥] ، ويجوز أن يكون معناه : أيّ شيء أغنى عنه ماله وولده ؟[٦] وسمّي ولده كسباً[٧] ؛ لأن ولد الرجل من كسبه ، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال : (إن

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، والكشاف (٤ / ٨٢٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، والكشاف (٤ / ٨٢٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) .

(٣) ذكره السمعاني (٦/ ٢٩٩) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، والكشاف (٤ / ٨٢٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) بعضهم بلفظ لتلهّب وجهه حسناً .

(٤) ذكر مقاتل (٣/ ٥٣١) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) .

(٥) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٦) ونسبه للضحاك .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والثعلبي (١٠/ ٣٢٥) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٦) .

(٧) قاله : ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٦) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في =

أفضل ما يأكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه) [١] .

ويستدل من هذه الآية على أن الرجل لا يُقتل بولده ؛ لأن ولده كسبه ، فلا يقتل به ، كما لا يقتل بعبده الذي هو من كسبه[٢] .

ويستدل من هذه الآية على أن الأب إذا استولد جارية ابنه صحّ الاستيلاد[٣] وصارت أم ولد له[٤] ، ولذلك أضاف النبي ﷺ الولد وماله إلى الأب حيث قال : (أنت ومالك لأبيك) [٥] .

=

غريبه (٥٤١) ، وفي المشكل (٣٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٥ – ٣٠٦) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٩٣) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ولم ينسباه .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣ / ٣١١) كتاب الإجارة ، باب في الرجل يأكل من مال ولده ح (٣٥٢٨) قال الشيخ الألباني حديث صحيح ، والترمذي في سننه (٣ / ٦٣٩) كتاب الأحكام ، باب الوالد يأخذ من مال ولده قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني : حديث صحيح، جميعهم من طريق عائشة رضي الله عنها .

(٢) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٥) .

(٣) (استيلاد) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته ليتناسب لفظ العبارة .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ، والسرخسي في المبسوط (٥ / ١١٢) .

(٥) رواه ابن ماجة في سننه (٢ / ٧٦٩) كتاب التجارات ، باب ما للرجل من مال ولده ح (٢٢٩١) من طريق جابر بن عبد الله أن رجلاً قال : يا رسول الله أن لي مالاً وولداً ، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي ، فقال ﷺ : (أنت ومالك لأبيك) . قال الشيخ الألباني رحمه الله : حديث صحيح .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣ / ٣٧) : إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري .

=

و أمّا قوله تعالى ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾ فمعناه : سيدخل أبو لهب[١] في الآخرة ناراً لا يسكن لهبها ، ولا يطفأ جمرها[٢] ، وامرأته أم جميل[٣] بنت حرب أخت أبي سفيان تصليها معه[٤] .

واختلفوا في معنى وصفها بحمالة الحطب قال بعضهم : إنما وصفت بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً[٥] ؛ لأنها كانت تحمل الشوك و العضاة فتطرحه في

=

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠هـ) ، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الثانية .

وللحديث شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ١٤٢) كتاب البر والإحسان ، باب حق الوالدين ح (٤١٠) قال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٠) .

(٣) أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أخت أبي سفيان ، وعمة معاوية بن أبي سفيان ، كانت عوراء ، وشديدة البغض والعداوة للنبي ﷺ وأصحابه ، وكل بيوت مكة كانت تعرفها بقلبها القاسي ، وطبعها الشرس ، ولسانها الحاد ، كان يضرب بها المثل في الخسران فيقال : أخسر من حمّالة الحطب .

انظر : سيرة ابن هشام (٢ / ١٩٩) ، والمعارف (١٢٥) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٥) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠١) ، والكشاف (٤ / ٨٢١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٨) .

طريق النبي ﷺ(١) ، وكانت(٢) تعيّر رسول الله ﷺ بالفقر ، فعيّرها الله تعالى بالاحتطاب وهو ما تحمله من الشوك(٣) ، وقال بعضهم(٤) : إنما وصفت بهذه

---

(١) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣٨) ، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ولم ينسباه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٣٢٧) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٠) ، والبغوي (٤/ ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦١) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٣٢٧) ، والبغوي (٤/ ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦١) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٦) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (١٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٩) ، ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠/ ٣٢٦) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٨) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وسفيان :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٩) ، وابن قتيبة في المشكل (١٩١ – ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٩) ، وابن قتيبة في المشكل (١٩١ – ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٦) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠/ ٣٢٦) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٠) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٩٣) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٦٧) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٣٢٦) ، والبغوي (٤/ ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٠) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٠) ولم ينسباه .

=

الصفات لأنها كانت تمشي بالنميمة ، وتسمّى النميمة حطباً ؛ لأنها توقد نار العداوة بين المحمول عنه والمحمول إليه ، كما أن الحطب يوقد النار المعروفة ، وقال بعضهم(١) : كانت لأبي لهب امرأة غير هذه ، فوصف الله تعالى هذه بهذه الصفة .

ويجوز أن يكون قوله ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ ﴾ رفعاً بالابتداء(٢) ، وحمالةُ من نعتها(٣) ، وخبره قوله تعالى ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾(٤) ، ومن نصب(٥) ﴿ حَمَّالَةَ ﴾ فعلى الذمّ

=

الحسن : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٩) ولم ينسبه .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٦) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) .
سفيان : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ولم ينسبوه .

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ، قلت : وهذا القول مردود ؛ لأن الله عز وجل لا يمكن أن يصف امرأة بصفات امرأة أخرى لا توجد فيها هذه الصفات .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والزجاجة في معانيه (٥/ ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٥) ، والكشاف (٤ / ٨٢١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٥) نصبه عاصم وحده : انظر ابن مجاهد في السبعة (٧٠٠) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧٧) ،
=

والشتم[١] ، والمعنى : اعني حمالة الحطب[٢] .

و أمّا قوله تعالى ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ فقد اختلفوا في معناه قال بعضهم[٣] : في عنقها حبل من ليف في الآخرة ، له ثقل الحديد ، وحرارة النار ، وخشونة الليف ، وذلك أنه كانت لها قلادة فاخرة ، وكانت تقول لأنفقنها[٤] في عداوة محمد[٥] ﷺ[٦] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٧] .

=

وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٧٦) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٨٧) ، والداني في التيسير (١٤٢) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٥) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٦) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦١) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٢) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في المشكل (١٩٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٤٠) ، عن الضحاك ، وسفيان ، وابن زيد ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) عن قتادة ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والسمعاني (٤ / ٥٤٣) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) .

(٤) (لأنفقها) في النسخة الثانية .

(٥) (النبي) في النسخة الثانية .

(٦) قاله سعيد بن المسيب : ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٨) .

(٧) سورة آل عمران : الآية (١٨٠) .

ويقال[1] : إنما يجعل ذلك في عنقها يوم القيامة ؛ بسبب ما كانت تحمل من الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ ، فجعل ذلك في عنقها بهذا السبب إلى أن يقضي الله بين عباده ما هو قاض ، وتساق إلى النار .

ويقال : أراد بذلك ليف المقل[2] اختنقت بذلك في الدنيا[3] .

والمسد في اللغة[4] : الفتل ، والممسود : المفتول ، ويسمى الحبل بهذا الاسم لأنه من شأنه أن يفتل .

وقال بعضهم[5] : أراد بالمسد هاهنا سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً بالذراع الأوّل ، لو وضعت حلقة منها على جبل لذاب كما يذوب الرصاص ،

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) .

(٢) المقل : هو ثمر الدوم والدوم شجر يشبه النخل ، وله ليف وخوص مثل ليف النخل .
انظر : لسان العرب مادة دوم (١٢ / ٢١٨) ، ومختار الصحاح مادة مقل (٢٦٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٧) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٤) انظر : لسان العرب مادة مسد (٣ / ٤٠٣) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٦٨) ، وذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٩) ، والبيضاوي (٥ / ٥٤٥) .

(٥) قاله ابن عباس ، وعروة بن الزبير رضي الله عنهم :
ابن عباس : ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٢) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) ولم ينسباه ، وابن قتيبة في المشكل (١٩٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٧) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) .
عروة بن الزبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٤٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٤٠) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٣ – ٢٦٤) .

قال(١) : والمسد الحديدة التي تدور عليها البكرة والسلسلة فيها ، فهي تختلف في النار كما يختلف الدلو على البكرة في البئر ، حسب ما كانت تختلف في الدنيا بالنميمة ، شهرها الله بهذه العلامة في جهنم ، ترفع مرّة وتخفض(٢) أخرى مع ألوان سائر العقوبات .

ومن الدلالة على صحة نبوّة النبي صلى الله عليه و سلم في هذه السورة أن الله تعالى أخبر أن أبا لهب و امرأته سيموتان على الكفر ولا يسلمان ، فوجد مخبره على ما أخبر به ، وقد كان هو و امرأته سمعا بهذه السورة ، ولذلك قالت امرأته: إن محمداً هجانا فكان يمكنهما أن يقولا أسلمنا ردّاً لهذا القول ، وليجد المشركون متعلقاً بذلك ، ولكن الله تعالى علم أنهما لا يسلمان لا بإظهاره ولا باعتقاده ، فكان كما أخبر الله تعالى عن ذلك وهو من أظهر الدلالات(٣) في هذا الباب(٤) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله / ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة تبت أرجو أن لا يجمع الله تعالى بينه وبين أبو لهب في دار واحدة)(٥) . [٦٤٠/أ]

---

(١) قاله مجاهد ، وعكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٠ – ٣٤١) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٧) ، والثعلبي (١٠/ ٣٢٨) ، والبغوي (٤/ ٥٤٤) ولم ينسبه .

(٢) (مرة) ساقطة من الأصل .

(٣) (الدلالة) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٧) ، والثعلبي (١٠/ ٣٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٧) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٠) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الإخلاص

سـ ــــــــــــــــــــــورة الإخـ ــــــــــــــــــــلاص[(١)] ،

(١) هكـذا سـميت هـذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسـير ، وتـرجم لهـا الترمـذي في سـننه (٥ / ٤٥١) كتـاب تفسير القـرآن ، بـاب ومـن سـورة الإخـلاص ، وقـد اشـتهرهذا الاسـم لإختصاره ، وجمعه معاني هذه السورة ؛ لأن فيهـا تعلـيم النـاس إخـلاص العبـادة لله تعـالى ، أي سلامة الإعتقاد من الإشراك بالله غيره في الألوهية .

وسمّيت بسورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وهو المشهور في تسميتها في عهد النبي ﷺ ، وفيما جرى من لفظه وفي أكثر ما روي عن الصحابة .

فمن قول النبي ﷺ ما أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٦) كتاب صلاة المسافرين وقـصرها ، باب فضل قراءة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ح (٨١١) عن أبي الدرداء عـن النبـي ﷺ قـال : « أيعجـز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قـال : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعدل ثلث القرآن » .

وأما ما جاء من كلام الصحابة رضوان الله عليهم ما أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٩١٦) كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات ح (٤٧٢٩) عن عائشة رضي الله عنهـا أن النبـي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فـيهما ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبـدأ بهـما عـلى رأسـه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) .

وما أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٤٤٩) كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانـت يمـين النبي ﷺ ح (٦٢٦٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها ، فلما أصبح جـاء إلى رسـول الله ﷺ فـذكر لـه ، وكـأن الرجـل يتقالّهـا ، فقـال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وما أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، بـاب فـضل قـراءة =

=
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ح (٨١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن » ، فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثم دخل فقال بعضنا لبعض ، إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ، ثم خرج نبي ﷺ فقال : « إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن » .

وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٠٢) كتاب التفسير ، باب تفسير قوله ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والبقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٧٥) .

وسميت سورة الأساس ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٤ / ٨٢٤) وقال : « لإشتمالها على أصول الدين » ، وذكر هذا الاسم بعض المفسرين كالرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ - ١٦٢) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٦٥) ، كما عدّها السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٩) ، والسيوطي في الإتقان (٢ / ٣٦٧) ، والبقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٧٥) من بين أسماء السورة .

وسميت في مصحف نسخ سنة (١٢٧٨هـ) وهو مخطوط بجامعة الإمام رقم (٧٢٧١) سورة التوحيد ، وذكرها بعض المفسرين كالألوسي (٣٠ / ٢٦٥) ، وابن العربي في أحكام القرآن (٤ / ٤٦٨) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١) .

وسميت المقشقشة ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف عند ذكره لسورة الكافرين (٤ / ٨١٣) ، وذكرها البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٧٥)، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ - ١٦٢) ، والألوسي (٣٠ / ٢٦٥) .

وسميت الصمد ذكر ذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ - ١٦٢) ، والألوسي (٣٠ / ٢٦٥) .

وسميت سورة الأحد في مصحف نسخ في القرن الثالث عشر مخطوط بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) .

كما ذكر الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ - ١٦٢) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٦٥ - ٢٦٦) أسماء عديدة للسورة غيرما ذكر وهي : سورة التفريد ، سورة التجريد ، سورة النجاة ،
=

مكيّة[١] ، ويقال[٢] : مدنية ، وهي ثلاث آيات عند الكوفيين والشاميين ، وأربع عند الباقين[٣] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾

=

سورة الولاية ، سورة النسبة ، سورة المعرفة ، سورة الجمال ، سورة المعوّذة ، سورة الصمد ، سورة المانعة ، سورة البراءة ، سورة المذكرة ، سورة المحضر ، سورة المنفّرة ، سورة الأمان .

ثم قال الرازي (٣٢/ ١٦١) : « إن كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة ، والعرف يشهد لما ذكرناه » .

(١) أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنه أنها مكيّة ، وهو قول ابن مسعود ، والحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، وجابر .
انظر : زاد المسير (٩ / ٢٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٧) ، وابن كثير (٥ / ٥١٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٦٦) ، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠/ ٦١١) : إنه قول الجمهور .

(٢) أخرج النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنه أنها مدنية ، وهو قول قتادة ، والضحاك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والسدّي .
انظر : الماوردي (٦ / ٣٦٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٧) ، وابن كثير (٥ / ٥١٣) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٣) وقال ابن عاشور في التحرير (٣٠/ ٦١١) :
« والصحيح أنها مكيّة فإنها جمعت أصل التوحيد وهو الأكثر فيما نزل من القرآن بمكة » .

(٣) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) : وقال : « أربع آيات » ، والداني في البيان (٢٩٦) وقال : « خمس آيات عند المكي والشامي » والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦١) وقال : « أربع لغير المكي والشامي ، وخمس عندهما إختلافهم في موضع واحد : وهو قوله تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ : عدّه المكي والشامي للمشاكلة ، ولم يعدّه الباقون لعدم انقطاع الكلام .

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة ، روي عن ابن عباس أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : صف لنا ربك الذي تدعونا إليه[١] .

وعن أبي العالية أن النبي ﷺ ذكر آلهتهم ، فقالوا : أنسب لنا ربك ؟ قال : فأنزل الله تعالى هذه السورة[٢] .

وعن مقاتل بن سليمان أن عامر[٣] بن الطفيل العامري دخل على النبي ﷺ فقال له : أسلم على أن لك المدر[٤] ولي الوَبر[٥] ، فقال له النبي ﷺ : (إنما أنت

---

(١) ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في سبب نزول هذه السورة جميعه ضعيف ، وأسانيده موضوعة ، وفيها الكذّاب والوضاع ، والضعيف والدّجال .
أما هذه الرواية فقد أخرجها الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٤٢) عن ابن حميد عن يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد بن عكرمة ، وهذا إسناد ضعيف جداً فيه علتان : الأولى: الإرسال، والثانية : ابن حميد متهم بالكذب ، ولا يمكن القول بصحة هذه الرواية في نزول الآية .
وقد ذكر هذه الرواية دون نسبة الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٥٢) ح (٣٣٦٥) وفي إسناده أبو جعفر الرازي وهو عيسى بن عبد الله بن ماهان وهو ضعيف ، والطبري كذلك (٣٠/ ٣٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٤) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٦٢) ، وبذلك فلا تصح هذه الرواية .

(٣) هو عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي ، كان وافد قومه والقائم فيهم في زمن الرّدة ، يحرضهم على الإسلام ، وله مرثيّة في النبي ﷺ .
انظر : الاستيعاب (٢ / ٧٩٢) ، واسد الغابة (٣ / ١٢٣) ، والإصابة (٣ / ٥٨٤) .

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، وقيل : الطين العلك الذي لا رمل فيه واحدته مدرة ، وأهل المدر سكان البيوت المبنية خلاف البدو سكان الخيام .
انظر : لسان العرب مادة مدر (٥ / ١٦٢) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٥٨) .

(٥) الوبر : صوف الإبل ونحوها ، والجمع أوبار وواحدته وبرة .
انظر : لسان العرب مادة وبر (٥ / ٢٧١) .

امرؤ من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم) فقال عامر : فلك الوبر ولي المدر ، فقال له النبي ﷺ مثل ذلك ، قال : فلي الأمر من بعدك ، فقال النبي ﷺ : (لك ما لهم وعليك ما عليهم) ، فقال : انعت لنا ربك أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس أم حديد أم من صفر ؟ فإن آلهتنا من هذه الأشياء ، قال : وبيّن أيأكل ويشرب وكيف هو ؟ فشقّ ذلك على النبي ﷺ ، فغضب عامر وقال(١) : لأملئنها عليك خيلاً ورجلاً ألف أمرد على ألف أشقر(٢) ، فأنزل الله تعالى هذه السورة ، وبيّن فيها نعته(٣) .

وعن سعيد بن جبير أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ : يا أبا القاسم ، إنك أخبرتنا أن الله تعالى خلق السماء من دخان ، وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم عليه السلام من طين ، فأخبرنا عن ربك ممّ خَلقه ، وفي بعض الروايات قالوا : إن هذا الخلق خلق الله فمن خلقه ؟ فغضب النبي ﷺ حتى جعل لحمه يربو عليه ، وحتى همّ أن يباطشهم ، فجاء جبريل عليه السلام

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) (ألف أشقر عليها ألف أمرد) هكذا وردت في تفسير مقاتل في سورة الرعد (٢ / ١٧١) وفي سورة الإخلاص (٣ / ٥٣٤) .

(٣) ذكر ذلك مقاتل في تفسيره (٢ / ١٧١) ، (٣ / ٥٣٤) ، ووردت هذه الرواية عن غير عامر بن الطفيل العامري ، في ناس من اليهود عن ابن عباس رضي الله عنه .

انظر : الثعلبي (١٠ / ٣٣٢) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٦) ، وغيرهم من المفسرين وجميعها أسانيدها ضعيفة ضعف شديد فلا يمكن الإحتجاج بها ، وقد ذكر ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٨) أنه ورد في سبب نزول هذه السورة أحاديث باطلة .

وأومئ إليه أن أسكن ، وأنزل الله عليه هذه السورة[(١)][(٢)] .

وذكر ابن كيسان[(٣)] في تفسيره : إن اليهود قالوا للنبي ﷺ : صف لنا ربك فإنه تعالى قد أنزل نعته في التوراة ، فما طوله وما عرضه ؟ فارتعد النبي ﷺ ووضع إصبعيه في أذنيه ، وفاضت عيناه ، فجعل أبو[(٤)] بكر يمسح الدموع عن[(٥)] وجنتيه ، فأنزل الله تعالى هذه السورة جواباً لهم ، تعالى الله عما يقول

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٣) بسند ضعيف جداً إلى سعيد بن جبير ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٦٧١) ونسبه لابن المنذر .

(٢) أقول : لقد تعددت الأحاديث والروايات في سبب نزول هذه السورة ، واختلفت أقوال المفسرين فيها ، علماً أن ما ورد من الأقوال فيها جميعها أسانيدها واهية ضعيفة ، وبذلك فإنه لا يمكن الجزم في القول بصحة أحدها على الآخر وجعله سبباً صحيحاً لنزول السورة ، والله أعلم .

(٣) هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي ، أبو عثمان البصري ، من أبناء فارس ، شيخ القدرية والمعتزلة، كان داعياً إلى بدعته مع أنه كان عابداً ، روى عن الحسن البصري كثيراً ولكنها روايات مكذوبة ، قال عنه أحمد بن حنبل : ليس بأهل أن يحدّث عنه ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال عمرو بن علي : متروك الحديث ، صاحب بدعة وقال ابن حبان : كان عمرو من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث ، فاعتزل مجلس الحسن وجماعة معه ، فسمّوا المعتزلة بعد أن أزاله واصل بن عطاء من مذهب أهل السنة والجماعة فقال بالقدر ودعا إليه ، توفي سنة (١٤٤هـ) .

انظر ابن سعد في الطبقات (٧/ ٢٧٣) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٣٥٢) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٦٦) ، والضعفاء والمتروكين (٢ / ٢٢٩) ، ولسان الميزان (٧ / ٣٢٦) ، وطبقات المفسرين للداوّدي (١٦) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

الظالمون[١] علوّاً كبيراً[٢] .

والمعنى قل لهم يا محمد الذي سألتم عن تبيين نسبته هو الله[٣] ، وهذا الاسم معروف عند جميع أهل الأديان والملل ، كما قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[٤] ، وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[٥] فنسبت الأسماء[٦] الحسنى إلى هذا الاسم ، والمستفاد بقولنا الله هو المقصود بالعبادة ، وهو الموصوف بالصفات التي معها يحق له العبادة .

والأحد والواحد في اللغة[٧] : بمعنى واحد لا اختلاف في ذلك ، والأصل في أحد وحد إلا أن الواو قلبت همزة ، كما يقال : وسادة و أسادة[٨] ، و وناة

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) لم أقف على تفسير ابن كيسان ، ولكن هذه الرواية لا يمكن أن نقول بصحتها ، ونجزم بأنها سبب لنزول هذه السورة وذلك لأن ابن كيسان من أتباع التابعين ، إضافة إلى أنه رمي بالقدر وأتهمه جماعة بأنه صاحب بدعة ، ومتروك الحديث ، وليس بأهل أن يحدّث عنه ، فلا نعتدّ بقوله ، والله أعلم .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) .

(٤) سورة الزخرف : الآية (٨٧) .

(٥) سورة الأعراف : الآية (١٨٠) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) انظر لسان العرب ، مادة أحد (٣/ ٧٠) ، ومختار الصحاح (٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٣١٠) ، والقشيري (٣/ ٤٦٠) ، والكشاف (٤/ ٨٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) .

(٨) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) ، وسبق ذكرها في سورة الإنسان ، والبلد .

واناة[١] ، وقال ثعلب[٢] : واحد وأحد ووحد وفرد سواء ، ألا ترى أنك تقول : أحد عشر وواحد وعشرون[٣] ، إلا أن الأحد إذا أطلق لم يوصف بـه غـير الله تعالى[٤] ، والواحد يجوز أن يوصف به غير الله تعالى ، وهذا كما منعوا من تسمية غير الله باسم الرحمن ، و إن كان الرحمن بمعنى الرحيم[٥] ، فالأحـد عـلى هـذا القول أبلغ في التوحيد ، ومما يدلك على ذلك أن الأحد إنما يذكر لنفي ما يـذكر معه من العدد ، والواحد اسم ليفتتح به العدد ، يقال : واحـد واثنـان وثلاثـة ، ولا تقول أحد واثنان[٦] .

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٣ - ٣٣٤) وقال : « قالوا للمرأة أناة ، والأصل : ونأة من الـونى وهـو الفتور .
وانظر العكبري في التبيان (٢ / ١٣٠٩) .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي ، أبو العباس ، العلامـة المحدّث النحـوي اللغـوي ، إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه والديانة ، كان من الحفظ والعلم والمعرفة بالغريب وصـدق اللهجة ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين عـلى مـا لـيس عليـه أحـد ، لـه مصنفات عديدة منها : معاني القرآن ، وغريب القرآن ، والوقف والابتداء ، واختلاف النحويين .
ثقل سمعه بآخر عمره ثم صمّ ، مات بعد انصرافه يوم الجمعة من الجامع بعد العصر حيث جاءت دواب من ورائه فلم يسمع صوت حوافرها فصدمته فسقط على رأسه ومات منها سنة (٢٩١هـ) .
انظـر المنـتظم (٦ / ٤٤ - ٤٥) ، ومعجـم الأدبـاء (٢ / ٥٥) ، والبلغـة (٩) ، وبغيـة الوعـاة (٨ / ٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٣) ذكره اللباب (٢٠ / ٥٥٩ - ٥٦٠) ، وانظر لسان العرب (٣ / ٧٠) ، (٣ / ٤٤٧) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٤) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٧٢) .

(٥) ذكره القرطبي في أحكامه (١ / ١٦١ - ١٦٣) .

(٦) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٣) ، والماوردي (٦ / ٣٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٤) ، وانظر لسان العرب (٣ / ٧٠) ، (٣ / ٤٤٧) .

والواحد في صفات الله له ثلاث معان : أحدها : أنه تعالى لا يوصف بالأبعاض والأجزاء[١] ، وهذا هو الحقيقة في اسم الواحد ، ولذلك يقال للجزء الذي لا يتجزأ واحد[٢] ؛ لأنه إذا انقسم بنصفين أو ثلاثة أثلاث صار كل جزء منه عين الآخر ، ولولا أنه في نفسه أشياء لم يجز[٣] تجزئته وانقسامه ، فثبت أن الواحد في الحقيقة اسم للذي يستحيل عليه التجزئ والانقسام[٤] ، وبهذا استدل على إبطال مذهب المجسمة[٥] ؛ لأن الجسم ليس بواحد إذ هو ذو أجزاء كثيرة[٦] .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٨) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٢) .

(٢) ذكره ابن فورك (٣٠١) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٣٠) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) انظر أساس التقديس في علم الكلام (٨٧) : فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

وذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٢٧٢) ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧ / ٢٩٦ - ٢٩٧) .

(٥) المجسمة : مذهب من المذاهب التي انتشرت وداء سرى بين الأمم القديمة ، وكانت عقيدتهم تقول بان الله جسم وجثة على صورة الإنسان له جوارح وأعضاء وهو مع هذا لا يشبه غيره ذكر ذلك عنهم الأشعري في مقالات الإسلاميين (٢٠٧) وقال : إنهم اختلفوا فيما بينهم على ستة عشرة مقالة .

والفرق بينهم وبين المشبهة أن الأخيرة تشبهه سبحانه وتعالى بغيره . انظر الموسوعة الميسرة (٢ / ١٠٢١) .

(٦) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٣) ، والبيضاوي (٥ / ٥٤٧) ، والنسفي (٤ / ٣٦٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٧٢) .

والمعنى الثاني : أنه يقال منفرد بذاته وكمال صفاته غير مشابه للخلق ، كما يقال : فلان واحد عصره ، وواحد قومه ، وواحد بلده ، أي لا نظير له في معناه[١] ، ومنه قول القائل[٢] :

يا واحد العرب الذي ما في الأنام له نظير لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير[٣]

والمعنى الثالث : انه تعالى بإضافة الحوادث كلها إلى قدرته من غير معين ولا شريك ، فالواجب[٤] على كل موحّد أن يعتقد هذه المعاني كلها في توحيد الله تعالى ، فيقول في وصف الله/ تعالى أحد في ذاته ، أحد في صفاته ، أحد في [٦٤٠/ب] أقواله وأفعاله ، أحد لا عن أحد[٥] ، غير متجزئ ولا متبعّض ، أحد لا ثاني له ، أحد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، لا جوهر ولا عرض ولا جسم ولا محل للحوادث[٦] ، أحد يستغني عن كل أحد ، ولا يقال أيّ شيء هو ؟ ولا كيف

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٨) .

(٢) هو بشار بن برد العقيلي (١٦٧هـ) ، في ديوانه (٦٩٥) مجزوء الكامل ، وفيه : أمسى وليس له نظير بدل من : ما في الأنام له نظير .

ديوان بشار بن برد العقيلي ، شرح حسين حموي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م .

(٣) ذكره الأصبهاني في الأغاني (٣/ ١٧٢) ونسبه لبشار بن برد ، ونسبه أيضاً إلى محمد بن عبد الله بن المولى (٣/ ٢٨٦) ، ونسبه لمحمد أيضاً وفيات الأعيان (٦ / ٣٢٦) ، وخزانة الأدب (٦ / ٢٧٤) .

(٤) (والواجب) في النسخة الثانية .

(٥) (أحد أحد) في النسخة الأصل .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٥) .

هو ؟ ولا متى كان ؟ ولا حيث كان ، ولا أين كان ؟ ولا أين هو ؟[١] ؛ لأنه سبحانه ليس بذي جنس من الأجناس ، ولا يجوز عليه ما يجوز على عبادة ، وهو الذي كيّف الكيف وحيّث الحيث ، وخلق الوقت والزمان والمكان ، وأيّن الأين ، لا يحتاج إلى شيء ولا يحل في شيء ، وهو الغني عن كل شيء ، خلق الأشياء وابتدعها لا من شيء ولا في شيء ولا بشيء ، وهو الأوّل قبل كل شيء، والقادر على كل شيء ، والعالم بكل شيء ، والغني عن كل شيء فتبارك الله ربّ العالمين .

و أما الكلام في إعراب اسم الأحد في هذه السورة فأكثر الناس ينونونه فيقولون أحدٌ[٢] ؛ لأنه اسم على فُعَل لا مانع له من الجري ، فتكسر النون عند الوصل لسكونها وسكون اللام التي بعدها[٣] ، ومن حذف التنوين[٤] فلالتقاء

---

(١) انظر المرجع السابق (٣٢/ ١٦٧) ، والقرطبي (٢١/ ١٢٦) .

(٢) وهي قراءة العامة من قراء الأمصار كما ذكر ذلك الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ورجّحه بقوله : « الصواب في ذلك عندنا التنوين لمعنيين ، أحدهما : أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب ، والثاني : إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ، ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره » .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٧)، وابن مجاهد في السبعة (٧٠١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) .

(٤) وهم : أبو عمرو ، ونصر بن عاصم ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وأبان بن عثمان ، وهارون بن عيسى : انظر الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، وابن مجاهد في السبعة (٧٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٩) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٨٧) ، والثعلبي (١٠/ ٣٣٤) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣٦) .

الساكنين[١] ، كما في قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٢] بغير تنوين ، ومن أسكن الدال أراد الوقف[٣] ؛ لأنه رأس آية ، وزعم بعضهم أن حذف التنوين من (أحد) على نية الألف واللام[٤] ، كأنه قال : (قل هو الله الأحد) .

وكان الكسائي[٥] يقول في قوله : (هو) أنه عماد في الكلام[٦] وتقديره (قل

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٠) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٦) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، وانظر المراجع السابقة .

(٢) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٨٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٧) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) .

(٥) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان ، شيخ القراءة والعربية ، وأحد الأئمة في النحو واللغة وأحد السبعة القراء المشهورين ، اختار قراءة واشتهرت وصارت إحدى القراءات السبع المشهورة ، سميّ بهذا الاسم لأنه دخل الكوفة فكان في المسجد وبه حمزة بن حبيب ، فقال حمزة : من يقرأ ؟ فقيل له : صاحب الكساء فلقّب به ، وقيل أحرم في كساء فنسب إليه ، من أهل الكوفة استوطن بغداد ، وكان مؤدباً لولد الرشيد ، كان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين ، روى الحديث وصنّف الكتب فكان من مصنفاته ، كتاب معاني القرآن ، وكتاب القراءات ، ومقطوع القرآن وموصوله ، وغيرها كثير ، توفي سنة (١٨٩هـ) .
انظر الثقات (٨ / ٤٥٧) ، ومعجم الأدباء (٤ / ٨٧) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٢٠ - ١٢٨) ، والبلغة في تراجم أئمة النحو (٤٤) ، وغاية النهاية (١ / ٥٣٥ - ٥٤٠) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) وردّه بقوله : « قال الكسائي قولاً لا أراه شيئاً » ، والطبري (٣٠ / ٣٤٣) وأنكر قول الكسائي بقوله : « لا يكون العماد مستأنفاً به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كظن وأخواتها ، وكان وذواتها ، أو إن وما أشبهها ، وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية » ا.هـ بتصرف يسير .

الله أحد) ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾[(١)] .

إلا أن القول الأوّل الذي قدمناه من أنّ هذا عبارة عن الذي كان يـدعوهم النبي ﷺ إلى عبادته أصحّ و أحسن ، وهو اسم الله تعالى الأعظـم الـذي يجمـع جملة معاني الأسماء ، كما روي عن أمير المؤمنين علي كـرّم الله وجهـه أنـه قـال : رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل يوم بدر[(٢)] بليلة ، فقلت له : علمني شيئاً أُنصرُ به على الأعداء ؟ فقال قل : (يا هو يا من لا هو إلا هو) ، فلمّا أصـبحت قصـصتها على رسول الله ﷺ فقال : (يا عليّ إنما علمت الاسم الأعظم)[(٣)] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ فمعنـاه : هـو الله الـذي يـصمد إليـه في الحوائج[(٤)] ، وإليه المفزع في الشدائد ، تقول العرب : صمدت إلى فـلان أصـمد

---

(١) سورة النمل : الآية (٩) .

(٢) المراد بها : غزوة بدر الكبرى ، التي وقعت في السنة الثانية مـن الهجـرة في شـهر رمـضان ، والتـي انتصر فيها المسلمون ، وأظهر الله بها الدين وفيهـا قـال تعـالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ سـورة آل عمران (١٢٣) ، وبدر بلدة تبعد عن مكة (٣١٠) كيلاً ، وعن المدينة (١٥٥) كيلاً ، كانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، ولمّا انتشر الإسـلام في تلك الديار صارت محطة للحاج .

انظر : الروض المعطار (٨٤) ، والمعالم الجغرافية (٤١) .

(٣) لم أقف على هذا القول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما بين يدي من مراجع .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٦) ، وابـن قتيبـة في غريبـه (٥٤٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والماوردي (٦/ ٣٧١) ، والقـشيري (٣/ ٤٦٠) ، والـسمعاني (٦/ ٣٠٣) ، والمحـرر الـوجيز (٥/ ٥٣٦) ، وزاد المـسير (٩/ ٢٦٧) ، والقرطبـي (٢٢/ ٥٥٨) ، ونسباه لابن عباس رضي الله عنهما .

صمْداً بسكون الميم إذا قصدته ، والمصّمود المقصود[١] .

وعن ابن عباس أنه قال[٢] : الصمد السيّد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والعالم[٣] الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، فهو الله الذي له هذه الصفات كلها لا ينبغي إلا له .

والعرب تسمّي السيد صمداً ، قال الشاعر[٤] :

ألا بكّر الناعِي بخيري بني أسَـدْ ... بِعمْرو بن مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمدْ[٥]

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٤) ، وانظر لسان العرب مادة صمد (٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٢) أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٤٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٤) ، وأبو الشيخ في العظمة (١ / ٣٨٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ١٥٦) ح (٩٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٨) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ٣٣٤) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٨) .

(٣) (العليم) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته من المراجع السابقة .

(٤) هو سبرة بن عمرو الأسدي ، نسبه أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٦) ، وأبو بكر الأنباري في الزاهر (١ / ٧٩) ، وابن سيّده في المخصص (٥ / ٢٢١) ، ونسبه لهند بنت معبد بن نضلة ، والأندلسي في معجم ما استعجم (٣ / ٩٩٦) ، والحميري في الروض المعطار (٤٢٧) ، والبغدادي في خزانة الأدب (١١ / ٢٨٨) .

(٥) بيت من الطويل ، وذكر برواية : بخير ، بدل : بخيري ، انظر المراجع السابقة ، والطبري (٣٠ / ٣٤٧) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٦) ، وانظر لسان العرب مادة صمد (٣ / ٢٥٨) .

وعن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال[١] : الصّمد الذي لا يوصف بالتغاير ، وعن الحسن[٢] وقتادة[٣] أنهما قالا : الصّمد الدائم الباقي بعد خلقه ، وعن أبي العالية عن أبيّ بن كعب أنه قال[٤] : الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ؛ لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث ، وليس شيء يولد إلا[٥] سيموت ، وأن الله تعالى لا يورث ولا يموت .

وكتب أهل البصرة[٦] إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما فسألوه عن معنى

(١) ذكره السلمي في تفسيره (٢/ ٤٣١) ولم ينسبه .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٧) ، والطبري (٣٠/ ٣٤٦ - ٣٤٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والماوردي (٦/ ٣٧١) .

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٦ - ٣٤٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ٣٣٥) ، والماوردي (٦/ ٣٧١) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٥/ ٤٥١) ح (٣٣٦٤) ، وأحمد بن حنبل في مسنده (٥/ ١٣٣) ح (٢١٢٥٧) مختصراً ، وإسناده ضعيف كما قال شعيب الأرناؤوط وذلك لضعف أبي سعد محمد بن مُيَسَّر الصاغاني ، وأبو جعفر الرازي وهو عيسى بن عبد الله بن ماهان .
وقد ذكره أيضاً من كتب التفسير : الطبري (٣٠/ ٣٤٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ٣٣٤) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٣) ، والبغوي (٤/ ٥٤٤) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) البصرة : مدينة بالعراق تعدّ ثاني أكبر وأهم المدن بعد بغداد العاصمة ، تقع جنوب شرق العراق ، وهي من أعظم المدن التي قامت في صدر الإسلام فكانت قبته ومقر أهله ، بنيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكانت هي والكوفة مصرا الإسلام ، وقرارة الدين ، ومحال الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين وجيوش المسلمين والمجاهدين ، وهي ميناء العراق ، تقع =

الصمد ؟ فكتب إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فلا تخوضوا في القرآن بغير علم ، فإن الله جل ذكره[(١)] قد فسّر الصّمد فقال : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

وعن محمد بن الحنفية[(٢)] أنه قال : الصّمد القائم بنفسه الغني عن غيره ، وعن زيد بن علي[(٣)] أنه قال : الصّمد الذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

=

على الشاطئ الغربي لشط العرب قرب مصبّه في الخليج ، والبصرة هي الحجارة الرخوة التي تضرب إلى البياض ولذلك سميت البصرة بهذا الاسم .

انظر : معجم ما استعجم (١ / ٢٥٤) ، والروض المعطار (١ / ١٠٥) ، والمعالم الجغرافية (٤٤) ، وموسوعة ألف مدينة (١١٤) .

(١) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي رضي الله عنهم ، أبو القاسم ، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، وأخو الحسن والحسين ، أمه خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزاً له عنهما ، كان واسع العلم ، ورعاً وقوياً شجاعاً ، شهد يوم الجمل ، وكانت تسميه الشيعة المهدي ، توفي بالمدينة سنة (٨٠هـ) وقيل (٨١هـ) ودفن بالبقيع .
انظر : التاريخ الكبير (١ / ١٨٢) ، والثقات (٥ / ٣٤٧) ، وحلية الأولياء (٣ / ١٧٤) ، وصفة الصفوة (٢ / ٧٧) ، ووفيات الأعيان (٤ / ١٦٩) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ١١٠) .

(٣) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي ، أخو محمد الباقر ، وعمّ جعفر الصادق ، كان قارئاً لكتاب الله فقيهاً في دينه ، ذا علم وجلال وصلاح ، إليه تنتسب الزيدية من طوائف الشيعة ، يقال له : زيد الشهيد ، فقد استشهد سنة (١٢٢هـ) بالكوفة وصلب سنين ، وله من العمر (٤٢) سنة .
انظر ابن سعد في الطبقات (٥ / ٣٢٥) ، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣٨٩) ، والأعلام للزركلي (٣ / ٥٩) .

وذهب بعض من تكلم في هذا الباب إلى أن معنى الصّمد : المصمت الذي لا جوف له[١] ، وهذا قول لا يعرفه أهل اللغة ولا يليق بصفات الله تعالى ، وهو جهل من قائله[٢] ؛ لأن المصمت هو المتكثر من الأجزاء الكثيرة ، وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى[٣] .

---

(١) قاله : ابن عباس وبريدة بن الحصيب ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والسدّي :

ابن عباس ، وبريدة بن الحصيب ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٦) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٥٩) دون ابن عباس وبريدة وابن المسيب ومجاهد .

مجاهد ، وعكرمة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٧) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ٣٣٤) ، والبغوي (٤/ ٥٤٤) ونسباه لمجاهد دون عكرمة ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٨) .

قتادة والسدي : ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٨) دون قتادة ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٨) .

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (٣٠/ ٣٤٧) : « الصمد عند العرب هو السيّد الذي يصمد إليه الذي لا أحد فوقه ، وكذلك تسمي أشرافها ومنه قول الشاعر : إلا بكّر الناعي بخيري بني أسد .. بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصمد ، وقال الزبرقان : ولا رهينة إلا سيّد صمد .

فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ، ولو كان حديث بريدة عن أبيه صحيحاً ، كان أولى الأقوال بالصحة ؛ لأن رسول الله أعلم بما عنى الله جل ثناؤه وبما أنزل عليه . أ.هـ .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٦) : « وفي هذا التفسير نظر ؛ لأن الجسم في غاية البعد عن صفات الله تعالى » .

(٣) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٩) : ابن تيمية (٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٢هـ - الطبعة الأولى .

وقوله تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ معناه ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ أحداً فيرث ملكه، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ من أحد فورث عنه[(١)] ، وحاصل هذه الآية يرجع إلى نفي الحدث والحاجة عن الله تعالى ، وذلك أنه لو كان مولوداً لكان محدَثاً يحتاج إلى محدِث ، ثم يكون الكلام في الثاني كالكلام في الأول ، فيؤدي إلى مالا يتناهى ، ولو كان له ولد لكان محتاجاً ، لأن أحداً لا يستولد إلا لحاجته إلى الولد والاستمتاع ، والله سبحانه منزّه عن جميع هذه الصفات كلها[(٢)] كما قال عزّ من قائل[(٣)] ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ / وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[(٤)] . [٦٤١/أ]

وقوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ تقديره[(٥)] : ولم يكن أحد كفواً له أي ليس كمثله شيء ولا شيء إلا وله مثل إلا الله عز وجل ، فلا غنى بأحد عنه .

---

(١) ذكره زاد المسير (٩ / ٣٦٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٨) ، وتنوير المقياس (١ / ٥٢٢) ، وأضواء البيان (٩ / ١٥٢) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٨)، والنسفي (٤ / ٣٦٣ - ٣٦٤) ، والتسهيل (٤ / ٢٢٤) .

(٣) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٤) سورة الأنعام : الآية (١٠١) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٤٧) ، والماوردي (٦ / ٣٧٢) ، والقشيري (٣ / ٤٦٠) ، والبغوي (٤ / ٥٤٥) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٣٠٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٦٠) .

وفي الكفو ثلاث لغات : قرأ حمزة[١] (كُفْؤاً) مهموزة مخفف ، والتخفيف في كلام العرب أكثر واظهر ، وقرأ حفص[٢] عن عاصم[٣] (كُفُوَاً) مثقلة غير مهموزة ، وقرأ الباقون (كُفُؤاً) مثقلة مهموزة[٤] .

(١) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي ، شيخ القراء ، وأحد الأئمة السبعة ، يعرف بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، كما كان يجلب الجبن والجوز من العراق إلى الكوفة ، ولد سنة (٨٠هـ) ، وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم فيكون من التابعين ، كان إمام الناس في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان حجة ثقة ثبت ، قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية ، أتقن القراءة وله خمس عشرة سنة . توفي بحلوان العراق سنة (١٥٦هـ) وله ست وسبعون سنة .
انظر معرفة القراء (١ / ١١١ - ١١٨) ، وغاية النهاية (١ / ٢٦١ - ٢٦٣) .

(٢) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، أبو عمر ، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته ، أخذ القراءة عنه عرضاً وسماعاً وتلقيناً ، وكان ربيبه - ابن زوجته - نزل بغداد فأقرأ بها ، وجاور مكة فأقرأ بها أيضاً كان ثقة في الإقراء ، ثبتاً ضابطاً لها ، أقرأ الناس دهراً ، توفي سنة (١٨٠هـ) على الصحيح .
انظر معرفة القراء (١ / ١٤٠ - ١٤١) ، وغاية النهاية (١ / ٢٥٤) .

(٣) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود ، الكوفي الحناط ، كنيته أبو بكر ، ويقال : أبو النجود اسم أبيه ، وبهدلة اسم أمه ، وقيل : اسم أبي النجود ، عبد الله ، كان شيخ الإقراء بالكوفة وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها بعد موت أبي عبد الرحمن السلمي ، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، توفي بالكوفة وقيل بطريق الشام في آخر سنة (١٢٧هـ) .
انظر معرفة القراء (١ / ٨٨ - ٩٤) ، وغاية النهاية (١ / ٣٤٦ - ٣٤٩) .

(٤) انظر ابن مجاهد في السبعة (٧٠١ - ٧٠٢) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٧٧) ، ومكي في الكشف (١ / ٢٩٩ - ٣٠٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩)، والطبري (٣٠ / ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١١) .

والكفؤ والكِفاء والكفيء واحد وهو المثل والنظير[١] ، ومن ذلك يقال في معنى هذه الآية : لم يكن له زوجة ؛ لأن كل واحد من الزوجين يكون كفؤاً لصاحبه[٢] ، ومن ذلك يستدل على إبطال مذهب المشبّهة ، لأن من جعله جسماً جعله نظيراً للأجسام، وذلك بخلاف ما وصف الله تعالى به نفسه من أنه لا نظير له[٣] .

وهذه السورة ردّ على جميع أهل الكفر ، على المشركين في قولهم بالشرك ، وعلى اليهود في قولهم ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٤] ، وعلى النصارى في قولهم ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٥] ، وعلى الثنوية[٦] في قولهم بالشيطان وقدمه[٧] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٤٧ - ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣١١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٩) .

(٢) قاله مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٣٧٢) ، والكشاف (٤/ ٨٢٣) ، ولم ينسبه .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧٠) ، والنسفي (٤/ ٣٦٤) .

(٤) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٥) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٦) الثنوية : مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية ، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها ، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها ، ويقوم مذهب الثنوية على أساس أن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين ممتزجين هما : النور والظلمة ، ويختلفان في الفعل ، ففعل النور الخير ، وفعل الظلمة الشر ، فيقولون بإلهين اثنين ، إله الخير وهو الله عز وجل ، وإله الشر وهو الشيطان .

انظر : تلبيس إبليس (٤٢) : ابن الجوزي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

والموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٤٢) .

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٧١) ،

=

وسميت هذه السورة سورة الإخلاص ؛ لأنها تضمنت بيان أوصاف الله تعالى[١] ، وليس فيها ذكر الدنيا ، ولا ذكر الآخرة[٢] ، وهي مع قلة حروفها جامعة لكل ما يلزم معرفته من أوصاف الله تعالى[٣] ؛ لأن العبادة لا تحق إلا للقادر على الخلق والإحياء والإنعام بكل أصول النعم التي لا يقدر على شيء منها غيره ، مثل إكمال العقل ، وإعطاء الحواس ونحو ذلك مما لا يتوصل إلى معرفة الله تعالى ودلائل توحيده إلا به ، ولا يكون المفزع في الحاجات والأرزاق والاستغاثة على الشدائد إلا إلى الحيّ القادر العالم السميع البصير ، الذي يتعالى عن صفات المخلوقين وحاجات المحدثين[٤] ، ولو بسط الكلام في هذه السورة فيما يرجع إلى ذات الله وصفاته وتنزيهه عن كل ما لا يليق به لصار كتاباً طويلاً ، ولكن فيما ذكر الله تعالى كفاية يعلمه الذين يستنبطونه منه ، وبالله التوفيق[٥] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الإخلاص

=

والسمعاني (٦/ ٣٠٤) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣٦) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٨ - ٢٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٥ ، ١٧٠) .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٤٧) ، والماوردي (٦/ ٣٧١) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٣) ، والكشاف (٤/ ٨٢٤) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٥) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

فكأنما قرأ ثلث القرآن ، و أعطي من الحسنات بعدد من آمن بالله تعالى وبعدد من أشرك بالله)[١] .

وعن ابن عباس[٢] عن رسول الله ﷺ أنه بعث سريّة إلى الغزوات و أمّر عليهم رجلاً يقال له كلثوم[٣] ، فكان إذا صلّى بهم قرأ سورة الفاتحة ثم قرأ سورة الإخلاص ثم سورة أخرى ، فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ أخبروه بذلك ، فدعاه رسول الله ﷺ وقال له : (ما حملك على ما فعلت ؟) ، فقال : يا رسول الله إني أحب هذه السورة ، فقال رسول الله ﷺ : (حبك إياها يدخلك الجنة) .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : بعث رسول الله ﷺ رجلاً على سريّة فكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : (سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يصْنع ذلك ؟) فقال : لأنها

---

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) لم أقف على حديث منسوب لابن عباس رضي الله عنه بهذا النص ، ولكن روي هذا الحديث من غير هذا الوجه من طريق السيدة عائشة رضي الله عنها وسيأتي .

(٣) هو كلثوم بن الحصين بن خلف الغفاري ، أبو رُهم - بضم الراء - مولى أبي حازم التمار صحابي مشهور ، من أصحاب الشجرة ، أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة ، ولم يشهد بدراً ، وشهد أحداً ورمي يومئذ بسهم فوقع في نحره فجاء إلى رسول الله ﷺ فبسق عليه فبرأ ، بعثه النبي ﷺ حين أراد الخروج إلى تبوك يستنفر قومه .

انظر : التاريخ الكبير (٧/ ٢٢٦) ، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٤٤) ، والثقات (٣/ ٣٥٤) ، والاستيعاب (٣/ ١٣٢٧) ، والمنتظم (٥/ ٤٨) ، والإصابة (٥/ ٦١٧) .

صفةُ الرَّحمن وأنا أحِبُّ أَنْ أقرأ بها ، فقال عليه السلام : (أخبروه أنَّ الله تعالى يُحِبُّه) [١] .

وعن أنس بن مالك قال : غزى رسول الله ﷺ غزوة تبوك[٢] ، فلما أن قدمها طلعت الشمس بأحسن طلوع شمس وضيائها ونورها حسنها ، فعجب النبي ﷺ من ذلك إذ أتاه جبريل عليه السلام بالوحي ، فقال ﷺ : (يا جبريل ما هذه الشمس لها شعاع وضياء لم أرها قبل اليوم ؟) فقال : (يا نبي الله إنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٦٨٦) كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ح (٦٩٤٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ح (٨١٣) .

(٢) وكانت في العام التاسع الهجري ، وجهز فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة أكمل جهاز حتى قال النبي ﷺ : « ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم » سنن الترمذي ح (٣٧٠١) حسّنه الألباني .

وكانت هذه الغزوة في زمن عسرة ، في فصل الصيف وفي شدة الحر ، وكانت البلاد تعاني الجدب والعسرة . انظر السيرة النبوية لابن هشام (٥ / ١٩٥) .

وتبوك مدينة من مدن شمال المملكة العربية السعودية لها إمارة تعرف باسمها ، وتبعد عن المدينة المنورة شمالاً (٧٧٨) كيلاً على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء ، وقد مرت بها سكة حديد الحجاز سنة (١٣١٢هـ) وهي سكة عطلت إبان الثورة العربية الكبرى ، ولا زالت معطلة ، فيها العديد من الآثار مثل : مسجد التوبة ويدعى مسجد الرسول ﷺ حيث صلى به عدة مرات إبان غزوة تبوك ، وقلعة تبوك التي يقال إنها منزل أصحاب الأيكة ، وفيها العديد من الحصون العثمانية .

انظر : معجم ما استعجم (١ / ٣٠٣) ، ومعجم المعالم الجغرافية (٥٩) ، وموسوعة ألف مدينة إسلامية (١٦٢) .

مات اليوم معاوية بن معاوية الليثي[١] بالمدينة ، و إن الله تعالى بعث سبعين ألف مَلكاً يُصَلُّونَ عليه) ، قال : (فيم ذلك يا جبريل ؟) قال : (بكثرة تلاوته سورة الإخلاص قائماً وقاعداً) ، ثم قال ﷺ : (استكثروا منها فإنها نسبة الله عز وجل[٢] ، من قرأها خمسين مرة رفع الله تعالى له بها خمسين ألف درجة ، وحطّ عنه خمسين ألف سيئة ، وكتب له خمسين ألف حسنة ، ومن زاد زاده الله تعالى)[٣] .

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الإخلاص إحدى عشرة مرّة بنى الله له قصراً في الجنة من لؤلؤة بيضاء على عمود من

(١) معاوية بن معاوية المزني ، ويقال الليثي ، توفي في حياة النبي ﷺ ، واختلفت الآثار في اسم والده ، وكان هو وإخوته سبعة معروفين في الصحابة مذكورين في كبارهم .
انظر من وافق اسمه اسم أبيه (٢٤) : أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي (٣٧٤هـ) ، تحقيق : علي حسن علي عبد الحميد ، دار عمار ، عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
والاستيعاب (٣/ ١٤٢٣) ، والمنتظم (٣/ ٣٧٨) ، والإصابة (٦/ ١٥٩) .
(٢) (تعالى) في النسخة الثانية .
(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٥٦) ، ح (٤٢٦٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٠٩) ح (٢٥٥٣ - ٢٥٥٤) ، وفي الدلائل (٥/ ٢٤٥) باب ما روي في صلاته بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي .
قال ابن حجر في الإصابة (٦/ ١٦٠) بعد أن أورده من طريقه : فيه العلاء بن زيد الثقفي أبو محمد واهٍ ، قال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال أبو حاتم منكر الحديث ، وقال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة منها : الصلاة بتبوك صلاة الغائب على معاوية بن معاوية الليثي .
وبذلك فإن هذا الحديث إسناده ضعيف جداً .

ياقوت أحمر ، فيه اثنتا عشرة ألف ألف غرفة ، ومن قرأها خمسين مرّة بنى الله تعالى له منازل من نور ، وأجازه على الصراط ، ومن قرأها مائة مرّة غفر الله له ذنوب ستين سنة) [1] .

وعن علي كرّم الله وجهه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قال سبع مرات يا الله يا أحد يا صمد يقول الله تعالى لبيك عبدي سلني أعطك ولو بعد حين) [2] .

(١) روي هذا الحديث من غير هذا الوجه من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه روايات عديدة جميعها تدل على الفضل في تكرار قراءتها ولكن أسانيدها جميعها ضعيفة ، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٦٩) معظمها ثم ذكر أن أسانيدها ضعيفة .

(٢) الحديث موضوع ، وقد ذكره محمد اللكنوي في الآثار المرفوعة (١٠٩) .

الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، محمد عبد الحي محمد عبد الحليم اللكنوي (١٣٠٤هـ) تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ١٩٨٩م .

سورة الفلق

ســــــــــــــــورة الفلـــــــــــــــــق[١] ،

---

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف ، وكتب التفسير وذلك لافتتاحها بقوله تعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ ، واختصت السورة بهذا اللفظ فعرفت به .

وسميت بسورة ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ وقد وردت هذه التسمية عن رسول الله ﷺ ، فعن عقبة ابن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ و ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ » أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٨) كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة المعوذتين ح (٨١٤) .

وعنه رضي الله عنه قال : اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت : اقرئني يا رسول الله سورة هود وسورة يوسف ، فقال : (لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾) أخرجه النسائي في سننه (٢ / ١٥٨) كتاب صفة الصلاة ، باب الفضل في قراءة المعوذتين ح (٩٥٣) قال الشيخ الألباني : صحيح ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٤٩) ح (١٧٣٧٩) قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

وهذا ظاهر أنه أراد سورة ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ ؛ لأنه كان جواباً عن قول عقبة رضي الله عنه : أقرئني سورة هود إلخ ، ولأنه عطف على قوله ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ قوله ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ، ولم يتم سورة قل أعوذ برب الفلق .

وقد وردت هذه التسمية أيضاً على لسان السيدة عائشة رضي الله عنها ، فعنها (أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ثلاث مرات) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٩١٦) كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوّذات ح (٤٧٢٩) .

=

=

وقد عنونها البخاري بذلك في صحيحه (٤ / ١٩٠٣) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ بإضافة سورة إلى أوّل جملة منها .

وسميت مع سورة الناس بسورة المعوِّذتين في كلام رسول الله ﷺ وأصحابه ، فعن ابن عابس الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أبا عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وهما المعوذتان » أخرجه البيهقي في الشعب (٢ / ٥١٧) باب في تعظيم القرآن ، فصل في الإستشفاء بالقرآن ح (٢٥٧٤) .

وأخرجه النسائي في سننه (٨ / ٢٥١) كتاب الإستعاذة ح (٥٤٣٢) ، قال الشيخ الألباني صحيح .

وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوِّذات ، ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوِّذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه) ، أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٦١٤) كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ح (٤١٧٥) ، وورد أيضاً في ح (٤٧٢٨ ، ٥٤٠٣ ، ٥٤١٦ ، ٥٤١٩ ، ٥٩٦٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٢٣) كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوِّذات والنفث ح (٢١٩٢) .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوِّذات دبر كل صلاة . أخرجه أبو داود في سننه (١ / ٤٧٧) أبواب فضائل القرآن ، باب في الإستغفار ح (١٥٢٣) قال الشيخ الألباني : صحيح .

وقد عنون بهما عن بعض المفسرين في تفاسيرهم كابن كثير (٤ / ٥٧٢) ، والشنقيطي (٩ / ١٥٧) ، وذكرها بعضهم كالقرطبي (٢٢ / ٥٦٧) ، والألوسي (٣٠ / ٢٨٥) ، وعدّها السخاوي (١ / ٣٩) ، والسيوطي (٢ / ٣٤٩) اسماً للسورة بالإشتراك مع سورة الناس .

وسمّيت أيضاً سورة المشقشقتين (بتقديم الشينين على القافين) مع سورة الناس ، سمّاها بهذا الإسم السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٩) ، والسيوطي في الإتقان (٢ / ٣٤٩) .

=

مدنية[١] ، ويقال[٢] : مكيّة ، وهي خمس آيات[٣] بلا خلاف[٤] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ / مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ [٦٤١/ب]
النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

=

وفي تفسير الزمخشري (٤ / ٨٣٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٦٧) سميت بالمقشقشتين (بتقديم القافين على الشينين) ، وكذلك في تفسير الألوسي (٣٠ / ٢٨٥) .

(١) قاله : ابن عباس رضي الله عنه في أحد روايتيه ، وقتادة :

ابن عباس : أخرج النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ مدنية ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥٣٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٠) وقال : « وهو الأصح، يدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة رضي الله عنها فنزلت عليه المعوِّذتان » ، والألوسي (٣٠ / ٢٧٨) وقال : « وهو الصحيح ؛ لأن سبب نزولها سحر اليهود ، وهم إنما سحروه بالمدينة كما جاء في الصحاح ، فلا يلتفت لمن صحّح كونها مكية » .

قتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٧٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٦٧) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٨) ، والألوسي (٣٠ / ٢٧٨) .

(٢) ابن عباس رضي الله عنه في أحد روايتيه ، وقاله عكرمة ، والحسن ، وعطاء ، وجابر :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي عنهما أنها مكيّة ، وذكره زاد المسير (٩ / ٢٧٠) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٨) .

عكرمة ، والحسن ، وعطاء ، وجابر : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٧٠) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٣٧٨) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٢) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

ذكر محمد بن السائب الكلبي في تفسيره أن هذه السورة والتي بعدها نزلتا على النبي ﷺ حين سُحِر ، فأُمِر[١] النبي ﷺ أن يتعوّذ بهما ؛ وذلك أن رجلاً من اليهود ويقال له لَبيدُ[٢] بن أعصم سحر رسول الله ﷺ ، وأخذه عن عائشة رضي الله عنها ، فاشتكى رسول الله ﷺ ، واشتد شكواه حتى تُخُوف عليه منه ، فبينما النبي ﷺ بين النائم واليقظان إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه : أيّ شيء به ؟ قال الآخر: به طِبّ أي سحر ، قال : من فعله ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودي ، قال: فأين جعله ؟ قال : في بئر بني كلبي ، وجعل سحره في كربةٍ[٣] ، قال : فما دواه ؟ قال : يبعث إلى تلك البئر ، فينزح ماؤها ، ثم تقلع الصخرة فيستخرج الكربة من تحتها ، فيها إحدى عشرة عقدة ، و إنما قالا ذلك لكي يفهم النبي ﷺ عنهما ، قال : فانتبه النبي ﷺ وقد فهم ما قالا ، فأرسل ﷺ عمّار بن ياسر في نفر من أصحابه إلى تلك البئر ، فانتهى إليها عمّار وقد[٤] تغيّر ماؤها كهيئة الحنّاء من ذلك السحر ، فنزحوا ذلك الماء حتى بدت الصخرة ، فإذا تحتها كربة ،

---

(١) (وأمر) في النسخة الثانية .

(٢) هو رجل من يهود بني زُرَيْق ، كان منافقاً ، وهو الذي سحر رسول الله ﷺ في مُشْط ومُشاطة وجف طلع نخلة ذكر ، وقد ثبت الحديث بذلك في الصحيحين وغيرهما .

انظر السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٤٨) ، والبداية والنهاية (٣/ ٢٩٠) ، (٩/ ٣٨٢) .

(٣) الكربة : أصول منابت السعف ، قال الأصمعي : العريضة التي تيبس فتصير مثل الكتف هي الكربة . انظر : لسان العرب مادة كرب (١ / ٧١٣) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

فأخذوها فإذا في الكربة وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فجاء بها النبي ﷺ فأحرقت ، ونزلت المعوذتان إحدى عشرة آية ، فحلّت كل آية عقدة ، و أُمِر النبي ﷺ أن يتعوّذ بهما ، فكان ﷺ يعوّذ بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما ، قال : فحينئذ قام رسول الله ﷺ كأنما أُنْشِطَ من عقال ، وكان لبيد بعد ذلك يأتي النبي ﷺ ، فما رؤى في وجه النبي ﷺ شيء من ذلك قط ولا ذاكره إياه[1][2] .

وفي بعض الروايات[3] : أن بنات لبيد بن أعصم هن اللواتي سحرن النبي ﷺ ، فذهب بذلك لبيد فجعله في خُف طلعة في بئر ذروان[4] تحت راعوفة صخرة .

والجف : وعاء الطّلع[5] ، والراعوفة : صخرة تترك في أسفل البئر إذا

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره البغوي (٤ / ٥٤٦) ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٢ / ٣٠٧) ح (٣٥٤٣) ، وأحمد في مسنده (٤ / ٣٦٧) ح (١٩٢٨٦) ، وسيأتي الحكم على قصة سحر النبي ﷺ .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣١٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧٤) ، والبغوي (٤ / ٥٤٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٧) .

(٤) ويقال لها : ذي أروان ، كما ورد في الصحيحين ، وهي بئر معروفة في دور بني زُرَيْق من الأنصار ، على بعد ساعة من المدينة ، وقد بني هناك مسجد الضرار الذي هُدم بأمر النبي ﷺ ، ولا يُعرف البئر في المدينة في يومنا هذا .

انظر : معجم ما استعجم (١ / ٢١١) و(٢ / ٦١١) ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١ / ١١٧ ، ٢٧٥) ، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، المكتبة العتيقة ودار التراث .

والمعالم الجغرافية (٣٣ - ٣٤) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة جفف (٩ / ٢٨) ، وتاج العروس (٢٣ / ٨٨) ، وهو غشاء الطلع إذا جفّ .

احتفرت تكون رابية هناك ، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها[١] ، وكرب النخل : أصول منابت السعف ، والكُرَابة : ما يبقى في السعف[٢] .

قالوا : فلما أطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، بعث أبا بكر وعمر رضي الله عنهما حتى أخرجاه ، ويقال : بعث علياً رضي الله عنه في استخراجه ، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين[٣] .

وكان هذا من[٤] معجزات النبي ﷺ ؛ لأن ذلك مما كان لا يقف عليه غيره، إلا من عمله .

ومعنى السورة : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد[٥] امتنع واعتصم واستعيذ[٦] ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ ،

---

(١) انظر : كتاب العين مادة رعف (٢/ ١٢٤) ، وتهذيب اللغة (٢/ ٢١٠) ، ولسان العرب (٩/ ١٢٣) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة كرب (١/ ٧١٣) .

(٣) أصل هذا الحديث في الصحيحين ، فقد أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢١٧٤) كتاب الطب ، باب السحر ح (٥٤٣٠) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وباب هل يستخرج السحر ح (٥٤٣٢ ، ٥٤٣٣) .

وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٩) كتاب السلام ، باب السحر ح(٢١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وانظر الواحدي في أسباب النزول (٤٦٥) .

(٤) (في) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره الطبري (٣/ ٣٤٩) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٦١٠) .

﴿ مِن شَرِّ ﴾ كل ذي شر[١] ، من الجن والإنس[٢] والسباع والحيّات والعقارب وغيرها[٣] ، والفلق على قول الكلبي[٤] وقتادة[٥] : الصبح عند بيانه وظهوره ، ويقال[٦] : هو أبينُ[٧] من فَلَق الصبح وفَرَق الصبح ، وسمّي الصبح فلقاً ؛ لأن عمود الصبح معلق[٨] بالضياء عن الظلام[٩] ، وأصل ذلك من الفرق من قولهم : فلق رأسه بالسيف فلقاً[١٠] ، فالله تعالى فلق الصبح فانفلق ، كما قال تعالى ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾[١١] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٥١) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) ، والماوردي (٦ / ٣٧٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧٢) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٥) .

(٤) لم أقف عليه منسوباً للكلبي ، ولكن ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٣) ولم ينسبوه .

(٥) أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٨) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٢) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠١) ، والطبري (٣٠ / ٣٥١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١٣) .

(٧) (بين) في النسخة الثانية .

(٨) (يتعلق) في النسخة الثانية .

(٩) انظر تهذيب اللغة مادة فلق (٩ / ١٣٢) ، ولسان العرب (١٠ / ٣١٢) .

(١٠) انظر : كتاب العين مادة فلق (٥ / ١٦٤) ، ولسان العرب (١٠ / ٣١٢) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٧٠١) .

(١١) سورة الأنعام : الآية (٩٦) .

وعن ابن عباس(١) ومقاتل(٢) : إن الفلق الخلق يخرجون من أصلاب آبائهم و أرحام(٣) أمهاتهم(٤) ، كما ينفلق الحَبّ من النبات ، وهذا القول أعمّ من القول الأوّل و أقرب إلى تعظيم الله تعالى ؛ لأن الفلق كلمة جامعة من لطائف القرآن ، والله تعالى فالق الإصباح(٥) ، وفالق الحَبّ والنوى(٦) ، وفالق البحر لموسى عليه السلام(٧) ، وفالق الأسماع والأبصار ، وفالق القلوب حتى انكشف له الغيوب(٨) ، فلا شيء إلا وهو موصوف بأنه ينفلق عن غيره(٩) .

وعن كعب الأحبار(١٠) أنه دخل بعض كنائس الروم فقال : أحسن عمل

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ٣٣٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٣) .

(٢) في تفسيره (٣/ ٥٣٧) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٦١٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٢) .

(٥) قال تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ سورة الأنعام : الآية (٩٦) .

(٦) قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ سورة الأنعام : الآية (٩٥) .

(٧) قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ سورة الشعراء : الآية (٦٣) .

(٨) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٩) ونسبه لمحمد بن علي الترمذي .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٢ - ٥٧٣) .

(١٠) هو كعب بن ماتع الحميري ، يكنى أبا إسحاق ، وهو من حمير من آل ذي رعين ، كان يهودياً ، =

وأضلّ قوم ، رضيت لكم الفلق ، قيل له : وما الفلق يا أبا إسحاق ؟ قال : بيت في النار ، لو فتح بابه صاح جميع أهل النار من شدته[(١)] .

وعن السدي أنه قال[(٢)] : هو بئر في جهنم .

و أمّا الغاسق : فهو الليل[(٣)] إذا اشتدت ظلمته ، ووقوب الليل : دخوله في الظلام[(٤)] ، هكذا روي عن قتادة[(٥)] ، وأصل الغسق : الجريان بالضرر ، من

=

أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره ، واسلم على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقدم المدينة ، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص ، ذكره أبو الدرداء رضي الله عنه فقال : إن عنده علماً كثيراً كان يحدث أصحاب النبي ﷺ عن الكتب الإسرائيلية وكان خبيراً بها له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها ، مات في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (٣٢هـ) .

انظر ابن سعد في الطبقات (٧/ ٤٤٥) ، والتاريخ الكبير (٧/ ٢٢٣) ، وصفة الصفوة (٤/ ٢٠٣) ، والمنتظم (٥/ ٣٨) ، وأسد الغابة (٤/ ٤٨٧) ، والإصابة (٥/ ٦٤٧) .

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦١٠) ، وابن فورك (٣/ ٣٠٧) ، والكشاف (٤/ ٨٢٥) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤/ ٥٧٤) ، وهذه من الإسرائيليات الواردة علينا من كتبهم . والتي لا يمكن الجزم بصحتها أو بتكذيبها .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٩) ، وذكره زاد المسير (٩/ ٢٧٣) ، وابن كثير (٤/ ٥٧٤) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، والحسن ، ومحمد بن كعب القرظي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥١) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٩٦) ، والفراء في معانيه (٣/ ٣٠١) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩/ ٢٧٤) ، وابن كثير (٤/ ٥٧٤) .

(٤) انظر المراجع السابقة .

(٥) ذكره القرطبي (٢٢/ ٥٧٤) .

قولهم غسقت القرحة إذا جرى صديدها[١] ، والغسّاق : صديد أهل النار[٢] ، والغاسق : كل هاجم بالضرر كائناً ما كان[٣] ، ويسمّى الليل بهذا الاسم ؛ لأن الليل تخرج فيه السباع من آجامها ، والهوامّ من مكامنها[٤] .

وذكر الزجاج أن الغاسق النار ، قال[٥] : والليل أبرد من النهار ، ولذلك سمّي بهذا الاسم ، و إنما أضيف الشر إلى الليل لأن الإنسان يحذر/ في أوقات [٦٤٢/أ]
الليل من الشر ما لا يحذره في مثل ذلك من النهار ، كأنه[٦] قال : ومن شرّ ما يكون في الغاسق إذا وقب ، كما يقول القائل : أعوذ بالله من شر هذا البلد إذا كثر فيه الظلم والفساد .

---

(١) ذكره ابن فورك (٣٠٦) ، والكشاف (٤ / ٨٢٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٥) .

(٢) وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ سورة ص : الآية (٥٧) ، وفي قوله تعالى : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ سورة النبأ : الآية (٢٥)، وانظر لسان العرب مادة غسق (١٠ / ٢٨٩) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٥٢) .

(٣) ذكره ابن فورك (٣٠٦) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٣٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٥) ، وفتح القدير (٥ / ٥٢٠) .

(٤) ذكره ابن فورك (٣٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٤) ، وفتح القدير (٥ / ٥٢٠) .

(٥) في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، والثعلبي (١٠ / ٣٤٠) ، والكشاف (٤ / ٨٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٤) .

(٦) (فكأنه) في النسخة الثانية .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال[١] : الغاسق الظالم ، ووقوبه دخوله على الظلم .

ويقال : الغاسق سقوط الثريا ؛ لأن الطواعين والأسقام تكثر عند وقوعها ، وترتفع عند طلوعها[٢] ، ويقال : الغاسق إبليس ؛ لأنه اختفى عن العيون[٣] .

وعن عائشة أنها قالت : أراني النبي ﷺ القمر فقال : (تعوّذي بالله من هذا، فإنه الغاسق إذا وقب)[٤] ، أي إذا كسف و اسودّ[٥][٦] .

---

(١) لم أقف على هذا القول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما بين يدي من مراجع .

(٢) قاله : عبد الرحمن بن زيد ، أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٢) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢١٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٣١٤) ، والثعلبي (١٠/ ٣٤٠) ، وزاد المسير (٩/ ٢٧٤ - ٢٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٤) ، وفتح القدير (٥/ ٥٢٠) .

(٣) انظر تاج العروس مادة وقب (٤/ ٣٥٧) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٥٢) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة المعوذتين ح (٣٣٦٦) :
قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح ، وقال الشيخ الألباني : حديث حسن صحيح .
وأحمد في مسنده (٦/ ٢١٥) ح (٢٥٨٤٤) ، قال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٩) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الفلق ح (٣٩٨٩) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .
جميعهم من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٥) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) .

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (٣٠/ ٣٥٢ - ٣٥٣) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، أن يقال : إن الله أمر نبيه أن يستعيذ ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ وهو الذي يظلم، يقال : قد غسق الليل يغسق غسوقاً إذا أظلم ، ﴿إِذَا وَقَبَ ﴾ يعني : إذا دخل في ظلامه ، =

و أمّا قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ فمعناه : ومن شرّ السواحر ينفثن بسحرهن في عقد السحر[1] ، وهن المهيجات المؤخذات[2] ؛ وذلك أنهن إذا أردن الإضرار بإنسان نفثن عليه ، ورقينه بكلام فيه كفر وشرك وتعظيم للكواكب ، و أطعمنه شيئاً من الأدوية الضارّة والسموم القاتلة بالاحتيال ، ثم يزعمن إذا ظهر الضرر عليه أن ذلك من رقاهنّ ، و إذا أردن نفع إنسان نفثن عليه ، واحتلن أن يسقينه شيئاً من الأدوية ، ثم إذا اتفق للعليل خفة الوجع أوهمن أنهنّ اللواتي نفعنه من النفث والرقي[3] .

والنفث : هو أن يلقي الإنسان بعض ريقه على من يُعَوّذه[4] ، يقال : نفث[5] ينفث ، وتفل يتفل بمعنى واحد ، ونفثتُ كذا من فمي إذا ألقيته ، واسم

=

والليل إذا دخل في ظلامه غاسق ، والنجم إذا أفل غاسق ، والقمر غاسق إذا وقب ، ولم يخصّص بعض ذلك بل عمّ الأمر بذلك ، فكل غاسق فإنه كان يؤمر بالإستعاذة من شره إذا وقب » .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٧) ، والفراء في معانيه (٣/ ٣٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣١٤) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٨) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في المشكل (١٥٥) ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٨ - ٣٧٩) ، والكياالهرّاسي في أحكامه (٤/ ٥٣٣) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة مادة نفث (١٥/ ٧٥) ، ومعجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٥٧) ، وأساس البلاغة (٦٤٥) ، ولسان العرب (٢/ ١٩٥ - ١٩٦) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

ما يلقيه النفاثة[١] ، و إنما أمر الله تعالى بالاستعاذة من شر النفاثات ؛ لأنّ من صدّق بأنهن ينفعن أو يضررن كان ذلك ضرراً على المصدق به في الدين من حيث الاعتقاد[٢] ، ولابد من الاستعاذة من شرهن فيما يحتلن من إسقاء[٣] السموم و الأدوية الضارة[٤] .

ويقال في معنى هذه الآية : ومن شر اللاتي ينفثن في عزائم الرجال ، وذلك أن الرجل يعزم على ما هو صواب ، فلا تزال المرأة تجادله وتنازعه حتى تزيله عمّا هو صواب عنده[٥] ، والقول الأول أشهر و أظهر .

و أمّا قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾ فمعناه أن الحاسد يستعظم نعمة صاحبه ، ويريد زوالها ، فيحمله ذلك على الظلم والبغي والاحتيال بكل ما يقدر عليه بإزالة تلك النعمة عنه[٦] .

وقد دخل في هذه السورة الاستعاذة من كل شر يتحرّز منه في الدنيا والدين؛ لأن الأمر بالاستعاذة للتحرز عن المضارّ اليسيرة التي تكون في الدنيا ،

---

(١) انظر المراجع السابقة ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) وفي المشكل (١٥٥) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣١٤) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) .

(٣) (أسقام) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) .

(٥) ذكره البيضاوي (٥ / ٥٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧٩) ، وغرائب القرآن (٦ / ٦٠٢) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٨٤) .

(٦) ذكره القرطبي في الجامع (٢٢ / ٥٧٧) .

ممّا يبعث الرجل على الاجتهاد في التحرّز عمّا هو أعظم ضرراً عليه لا محالة فينفعه ذلك في العاجل والآجل[١] .

والحسد في اللغة[٢] : تمني زوال النعمة عن صاحبها ، لما تدخل على النفس من المشقة بها ، ويقال معناه : التلهف على جود الله تعالى ، وهذا هو الحسد المذموم ، كما أنزل الله تعالى في اليهود ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٣] .

فأمّا إذا تمنى الإنسان لنفسه نعمة من الله تعالى مثل نعمة صاحبه من غير أن يتمنى زوالها عنه فذلك يكون غبطة ولا يكون حسداً[٤] ، كما روي : (لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه غيره ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه في سبيل الله تعالى)[٥] .

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية : الاستعاذة من شرّ عين

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٣) بنحوه ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٨) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة مادة حسد (٤ / ١٦٤) ، ولسان العرب (٣ / ١٤٨) .

(٣) سورة النساء ، الآية (٥٤) .

(٤) ذكره القرطبي (٦ / ٤١٥ – ٤١٦) سورة النساء ، و(٢٢ / ٥٧٧) سورة الفلق ، وانظر المراجع السابقة .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ٣٩) كتاب العلم ، باب الإغتباط في العلم والحكمة ح (٧٣) وح (١٣٤٣ – ٦٧٢٢ – ٦٨٨٦) من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

ومسلم في صحيحه (١ / ٥٥٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره ح (٨١٦) من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

الحاسد[١] ، واستدل على ذلك بما روي أن النبي ﷺ أمر عائشة أن تسترقي من العين[٢] ، إلا أن تأويل هذا الحديث أنه قد يتفق في كثير من الأوقات ضرر يقع بالمعين ولا يكون ذلك إلا بفعل الله تعالى عند إعجاب الإنسان بما يراه ، لئلا يركن الناس إلى الدنيا[٣] ، ولذلك يستحب للعائن عند إعجابه بما يراه أن يقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله[٤] ، كما روي عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من رأى شيئا يعجبه فقال : الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضرّه شيء)[٥] .

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٣ - ٣٥٤) عن قتادة ، وعطاء الخراساني ، وابن المنذر عن ابن عباس ، وقتادة كما في الدر (٨/ ٦٩١) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) عن قتادة .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٦٦) كتاب الطب ، باب رقية العين ح (٥٤٠٦) ، ومسلم في صحيحه (٤ / ١٧٢٣) كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمّة والنظرة ح (٢١٩٥) .

(٣) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) ، والكيا الهرّاسي في أحكامه (٤ / ٤٣٤) .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ سورة الكهف : الآية (٣٩) .

(٥) أخرجه البيهقي في شعبه (٤ / ٩٠) ح (٤٣٧٠) ، والبزار في مسنده (١٣ / ٥٠٦) ح (٧٣٣٩) وفي سنده أبو بكر الهذلي ، قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣/ ٣٢٢) : قال يحيى : أبو بكر الهذلي لم يكن ثقة ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وذكر الحديث في (٣/ ٣٢٥) .

وقال الهيثمي : في سنده أبو بكر الهذلي ضعيف جداً ، انظر فيض القدير (٦ / ١٦٨) .

وقال الشيخ الألباني : الحديث ضعيف .

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (العين حق فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ، و إذا استغسلتم فاغسلوا) [١] .

وروي أن العضباء[٢] ناقة رسول الله ﷺ لم تكن تُسبق ، فجاء أعرابي على قعود له فسابقها فسبقها ، فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : (حق على الله لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه) [٣] .

وكان الحسن يقول : إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وقد أخذ منه الشاعر[٤] فقال :

اصبِرْ على حَسَدِ الحَسُودِ فَإنَّ صَبْرَكَ قاتِلُهْ النَّارُ تأكُلُ نَفْسَها إنْ لم تَجِدْ مَا تأكُلُهْ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧١٩) كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى ح (٢١٨٨) .

(٢) بفتح العين وسكون ما بعدها ، من عَضَب أي قطع ، وكان اسم ناقته ﷺ العضباء أي القصواء ، وهو علم لها منقول من قولهم ، ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن ، ولم تكن كذلك .
أخرج البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٥٣) كتاب الجهاد والسير ، باب ناقة النبي ﷺ ح (٢٧١٦) عن أنس رضي الله عنه قال : كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العضباء .
انظر النهاية في غريب الأثر (٣/ ٢٥١) ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى (٣١٣) : أبو الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٥٣) كتاب الجهاد والسير ، باب ناقة النبي ﷺ ح (٢٧١٧) ، وفي (٥ / ٢٣٨٤) كتاب الرقاق ، باب التواضع ح (٦١٣٦) جميعهم من طريق أنس رضي الله عنه .

(٤) هو ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل ، وهو في ديوانه (٣٤٤) : شرح وتقديم ميشيل نعمان ، الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٩م .

و أما الحديث الذي ذكره الكلبي أن هاتين السورتين إنما نزلتا حين سحر النبي ﷺ وأُخِذ عن/ عائشة رضي الله عنها فقد تكلم أهل العلم في ذلك [٦٤٢/ب] فقالوا: لا يجوز أن يكون للسحر هذا النوع من القدرة ؛ لأن المرض لا يكون إلا من فعل الله تعالى ، ولو قدرت السحرة على مثل هذا من غير شيء يتصل منهم بالمسحور من سقي أو دحر أو نحو ذلك لقدرت على الإماتة والإحياء(١) ، ولا يجوز أن يوصف غير الله تعالى بما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، كيف وقد قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾(٢) ، وقال جل ذكره ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ﴾(٣)، فأنكر على الكفار مقالتهم هذه فدلَّ إن هذا مما لا يجوز ، إلا

(١) وهذا القول من معتقدات المعتزلة الذين ينكرون السحر فلا يقولون به ، ولا يعتقدون في السحرة، ويحولون الحقائق التي ورد بوقوعها الكتاب والسنة إلى ما يتناسب مع هواهم ، وكل هذا يخالف مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بوقوع سحر النبي ﷺ في الكتاب والسنة ، وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن السحر له حقيقة مؤثرة ولكن هذا التأثير بإذن الله عز وجل ، فمنه ما يقتل ، ومنه ما يمرض ، ومنه ما يأخذ الرجل عن زوجته فيمنعه وطؤها ، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين الإثنين ، قال تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ البقرة (١٠٢) .

وقال الإمام الشافعي : هو عقد ورقاً وكلام يتكلّم به ، أو يكتبه ، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة ... إلى آخر ما قال .

انظر : المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٠ / ١٠٤) : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى .

(٢) سورة المائدة : الآية (٦٧) .

(٣) سورة الفرقان : الآية (٨) .

أن الذي يمكن تصحيحه من هذا الحديث أنه لا يمتنع أنهن سحرن النبي ﷺ بتلك العقد والنفث فيها ، وطرحن ذلك في البئر على ما روي ، ولكن الله تعالى أطلع رسوله ﷺ على ذلك حتى أمر(١) باستخراج سحرهن ، ففضحهن الله تعالى بذلك ، وكان ذلك من دلائل نبوته ﷺ .

وليس للساحر قدرة على شيء دون التخييل والتهويل ، كما وصف الله تعالى السحر في قصة فرعون فقال في قصة فرعون ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾(٢)، اللهم إلا أن يعمل الساحر عملاً يتصل بالمسحور به ، فذلك حينئذ ما قال الله تعالى ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾(٣)، ومعنى الإذن هاهنا : التخلية ، وذلك امتحان من الله تعالى يمتحن به بعض الناس دون بعض(٤) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (إياكم وما يخالط السحر من هذه الرقا)(٥)، وإذا رقى أحدكم فليقل : (أذهب البأس ربّ الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)(٦) .

(١) (أمرنا) في النسخة الثانية .

(٢) سورة طه : الآية (٦٦) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٠٢) .

(٤) ذكره ابن فورك (٣٠٧) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٣٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧٩) .

(٥) هذا القول منسوب إلى قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٣) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٨) .

ولم أقف على حديث للنبي ﷺ بهذا النص فيما بين يدي من مراجع والله أعلم .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٤٧) كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض

=

وفي هذا الخبر دليل أن الرقية المنهي عنها رقي الجاهلية ، فأمّا الرقية بالقرآن، وبذكر الله تعالى ، فجائزة مندوب إليها[(١)] .

وعن زينب[(٢)] امرأة عبد الله بن مسعود أنها قالت : قال عبد الله بن مسعود: سمعت النبي ﷺ يقول : (إن الرقى والتمائم شرك) ، قالت : فقلت : لم تقول هذا ؟ والله لقد كانت عيني تقذف ، فكنت اختلف إلى فلان اليهودي يرقيني وإذا رقاني سكنت ، فقال عبد الله : إنما ذلك عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها ، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول : (أذهب البأس ربّ الناس اشف أنت الشافي شفاء لا يغادر سقماً) [(٣)] .

=

ح (٥٣٥١) ، وفي (٥ / ٢١٦٨) كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ ح (٥٤١١) ، وباب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى (٥ / ٢١٧٠) ح (٥٤١٨) جميعها من حديث عائشة رضي الله عنها .

وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٢١) كتاب السلام ، باب استحباب رقية المريض ح (٢١٩١) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٦١١) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) .

(٢) هي زينب بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب بن الأسعد بن قسي الثقفية ، زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، روت عن النبي ﷺ ، كانت امرأة ذات صنعة ، تعمل وتتصدق على زوجها وأولادها .

انظر الاستيعاب (٤ / ١٨٥٦) ، والإصابة (٧ / ٦٨٠) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٢ / ٤٠٢) كتاب الطب ، باب تعليق التمائم ح (٣٨٨٣) قال الشيخ الألباني : صحيح ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١١٦٦) كتاب الطب ، باب تعليق التمائم

=

=

ح (٣٥٣٠) فقال الشيخ الألباني : صحيح .

والرقى : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

انظر : النهاية في غريب الأثر مادة رقى (٢ / ٦٢١) .

والتمائم : جمع تميمة ، وهي خَرَزات كانت العرب تُعلقها على أولادهم ؛ يتَّقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام .

انظر النهاية في غريب الأثر مادة تمم (١ / ٥٣٦) .

سورة الناس

سورة الناس[١] ، مدنية[٢] ، ويقال[٣] : مكيّة ، وهي سبع آيات عند المكيّين

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف القديمة والحديثة ، المغربية والمشرقية ، وكذلك في أكثر كتب التفسير ، انظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٣١) .

وقد تقدم عند تفسير سورة الفلق أن النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم سمّوها سورة الناس ، وأنها سميت مع سورة الفلق بالمعوِّذتين ، والمشقشقتين (بتقديم الشينين على القافين) ، والمقشقشتين (بتقديم القافين على الشينين) ، وقد عنونها البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٠٤) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ .

وفي مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) موجود بجامعة الإمام محمد رقم (٨٠٤٣) سميت سورة الملك ، وهي تسمية لها بلفظ وقع في السورة .

(٢) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في أحد روايتيه ، وقاله ابن الزبير رضي الله عنهم أجمعين :

ابن عباس : أخرج النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ مدنية .

وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠) ، وزاد المسير (٩/ ٢٧٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٩) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٨٥) .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٩٣) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزل بالمدينة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ .

(٣) روى عن ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) ، وابن مردويه كما في فتح القدير (٥/ ٥٢٢) : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أنزل بمكة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ .

وذكره زاد المسير (٩/ ٢٧٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٩) .

قتادة : ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠) .

والشاميين ، وست عند الباقين[١] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

وذلك أن الله تعالى ذكر في السورة[٢] التي قبل هذه السورة ما يخافه الإنسان على نفسه من شر الدنيا ، و أمر بالاستعاذة من ذلك كله ، ثم أفرد هذه السورة لبيان ما يكون من الشياطين من بذل مجهودهم في دعاء الآدميين إلى الفساد ؛ قصداً منهم إلى إفساد الدين عليهم بما يوسوسون إليهم ، فأمر جل ذكره بالاستعاذة من شرهم[٣] .

والمعنى : ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد[٤] امتنع واعتصم بخالق الخلق ، ، ومربيهم وسلطانهم المقتدر عليهم ، المالك لنفعهم وضرهم[٥] ، وحياتهم

(١) انظر مكي في الكشف (٢/ ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٢) ، اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ : عدّه المكي والشامي لوجود المشاكلة ، ولم يعدّه الباقون لعدم المساواة فيما بعده .

(٢) سورة الفلق .

(٣) ذكره السمعاني (٦/ ٣٠٨) ، والبغوي (٤/ ٥٤٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠) ، وزاد المسير (٩/ ٢٧٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٨٢) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٩) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٣٢) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٤) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٢) ، والكشاف (٤/ ٨٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٩) .

وموتهم[١] ، المستحق لعبادتهم إياه[٢] ، الذي إليه مفزعهم وملجأهم ﴿ مِن شَرِّ ﴾ الشيطان ذي الوسواس[٣] ، المستتر المختفي عن أعين الناس[٤] ، الذي يصل بوسوسته إلى ﴿صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾[٥] ، كما روي في الحديث (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم ، فتعوذوا بالله تعالى منه)[٦] .

و أمّا قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ ففيه ثلاثة أقوال :

---

(١) (مماتهم) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٨١) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٩) .

(٣) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤١٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٩٧) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٩٧) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٨٠) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤١٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦١٢) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) ، والبغوي (٤/ ٥٤٨) ولم ينسبوه .

(٤) ذكره ابن فورك (٣١٠) ، والبغوي (٤/ ٥٤٨) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٢) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣١٥) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٧١٧) كتاب الإعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في إعتكافه ح (١٩٣٣) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٢) كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بإمرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به ح (٢١٧٤) ، (٢١٧٥) .

أحدها : أن ذلك كله عائد على الوسواس ، كأنه قال : من شر الوسواس الذي هو من الجنّة والوسواس الذي هو من الناس[(١)] ، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾[(٢)] .

ويقال[(٣)] : من شر كل مارد من الجن والإنس ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى في سورة الفلق ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ ﴾ . وسمّي الوسواس الوسواس ؛ لأن ذلك من عادته وشأنه[(٤)] ، كما يقال فيمن عادته الجود إنه الجود والسخاء والكرم ، وكما يقال في صفات الله تعالى الغياث والرجاء والعدل .

والوسوسة : حديث النفس[(٥)] ، وإنما هي كالصّوت الخفي يوقعه الشيطان في صماخ[(٦)] الإنسان فيصل ذلك إلى ما يقارب الصدر منه[(٧)] ، وهو ضدّ

---

(١) أخرجه الصنعاني عن قتادة (٣/ ٤١٠) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٢) ، والماوردي (٦/ ٣٧٩) ، والبغوي (٤/ ٥٤٨) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٨٢) .

(٢) سورة الأنعام : الآية (١١٢) .

(٣) ذكره ابن فورك (٣٠٩) ، والطوسي في التبيان (١٠/ ٤٣٧) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٦) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٨١) .

(٥) ذكره ابن فورك (٣٠٨) ، والطوسي في التبيان (١٠/ ٤٣٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٨٠) ، وانظر لسان العرب (٦/ ٢٥٤) .

(٦) الصماخ من الأذن : هو الخرق الباطن الذي يقضي إلى الرأس ، ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها .

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ٣٧٩) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٨٣) ، وانظر لسان العرب مادة وسس (٦/ ٢٥٤ - ٢٥٥) .

الخاطر، فإن الخاطر دعاء إلى الخير يفعله الملك بإذن الله[(١)(٢)] ، و الإنسي قد يوسوس الإنسي بأن يدعوه إلى الفساد جهاراً ، ويتخذ ذلك عادة فلا يكون ضرره دون ضرر الشيطان الذي هو من الجن[(٣)] .

قال الشاعر[(٤)] / : [٦٤٣/أ]

لكلبُ الإنسِ إن فكرتَ فيه أضرُّ عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب بالإقصاء يخشى وكلب الإنس يعلق بالثياب

ويقال في الخناس[(٥)] : إنه إنما سمّي بالخناس ؛ لأنك إذا ذكرت الله تعالى

---

(١) انظر : لسان العرب مادة خطر (٤ / ٢٤٩) .

(٢) (تعالى) ساقطة من النسخة الأصل .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٤٠) .

(٤) هو أبو العباس الأزدي ، وفيه :

لكلب الناس إن فكرت فيهم أضرَّ عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب تخسؤه فيخسى وكلب الناس يربض للعتاب

نسبه المرزبان لأبي العباس الأزدي في كتابه فضل الكلاب (١٦) .

فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب : محمد بن خلف بن المرزبان (٣١٧) ، تحقيق : إبراهيم يوسف ، دار الكتب المصرية - القاهرة

(٥) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٨٠) ولم ينسبوه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١٦) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٩٧) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦١٢) ، والماوردي (٦ / ٣٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧٥) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٤١٠) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، وذكره السمعاني (٦ / ٣٠٨) ، والكشاف (٤ / ٨٢٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٨) .

خنس ، وإذا غفلت عنه وسوس .

والقول الثاني : إن قوله ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ عائد إلى الشيطان ذي الوسواس[١] ، وسمّوا الجنة ؛ لاستتارهم عن أبصار الناس[٢] ، وقوله تعالى في آخر السورة ﴿وَٱلنَّاسِ ٦﴾ عطف على الشيطان ذي الوسواس ، كأنه قال : من شر الوسواس ومن شر الناس[٣] .

والقول الثالث : إن قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ كل ذلك عائد على لفظ الناس المذكور في قوله تعالى ﴿فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾ ؛ لأن لفظ الناس يصلح للجن والإنس[٤] ، كما يقال : مررت بأناس من الجن ، وقد قال الله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾[٥] فجعلهم رجالاً[٦] ، والشيطان يوسوس

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، والكشاف (٤ / ٨٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨٢) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٩ ، ٥٨٣) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٢) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، والكشاف (٤ / ٨٢٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨٢) .

(٥) سورة الجن : الآية (٦) .

(٦) قال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨٢) : « وهذا القول ضعيف ؛ لأن جعل الإنسان اسماً للجنس الذي يندرج فيه الجن والإنس بعيد من اللغة ؛ لأن الجنّ سمّوا جناً لاجتنانهم ، والإنسان =

في صدر(١) الجني المؤمن كما يوسوس في صدر(٢) الإنسي ، ودليل هذا القول أن قوله تعالى ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ في أول هذه السورة أريد به ربّ الإنس والجنّ جميعاً .

وعن عقبة بن عامر الجهني أنه قال : بينما أنا أسير مع النبي ﷺ بين الجحفة(٣) والأبواء(٤) إذ غشينا ريح وظلمة شديدة ، فجعل رسول الله ﷺ

=

إنساناً لظهوره ، من الإيناس وهو الإبصار » .

وقد ضعّفه أيضاً الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧ / ٥١١) فقال : « وأما قول الفراء : إن المراد من شر الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس : الطائفتين من الجنّ والإنس ، وأنه سمّى الجنّ ناساً ، كما سماهم رجالاً ، وسماهم نفراً ، فهذا ضعيف ؛ فإن لفظ الناس أشهر وأظهر وأعرف من أن يحتاج إلى تنويعه إلى الجن والإنس ، وقد ذكر الله تعالى لفظ الناس في غير موضوع ، وأيضاً فكونه يوسوس في صدور الطائفتين صفة توضيح وبيان ، وليس وسوسة الجن معروفة عند الناس ، وإنما يعرف هذا بخبر ولا خبر هنا ، ثم قد قال (من الجنّة والناس) فكيف يكون لفظ الناس عاماً للجنّة والناس ، وكيف يكون قسيم الشيء قسماً منه ؟ فهو يجعل الناس قسيم الجن ، ويجعل الجنّ نوعاً من الناس ، وإذا سمّاهم الله تعالى رجالاً لم يكن هذا دليلاً على أنهم يسمون ناساً، ولا يلزم من هذا أن يدخلوا في لفظ الناس » .

(١) (صدور) في النسخة الثانية .

(٢) (صدور) في النسخة الثانية .

(٣) الجحفة : ميقات أهل الشام في الإحرام ، وسميت جُحْفَة بجيم مضمومة وحاء ساكنة وفاء ثم هاء : لأن السيل اجتحف أهلها في بعض الأعوام ، وقد كانت مدينة عامرة ، وتوجد آثارها اليوم شرق مدينة رابغ بحوالي (٢٢) كيلاً ، وقد بنت الحكومة السعودية مسجداً هناك يزوره بعض الحجاج .

انظر : معجم البلدان (٢ / ١١١) ، والمعالم الجغرافية (٧٩ - ٨٠) .

(٤) الأبواء : على زنة جمع بَوّ ، وادي من أودية الحجاز التهامية ، كثير المياة والزرع ، وقرية من أعمال

=

يتعوذ بسورة الفلق وسورة الناس ويقول : (يا عقبة تعوّذ بهما ، فما تعوّذ متعوّذ بمثلهما) ، قال : وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة[١] .

وعنه عليه السلام أنه قال : (قال لي جبريل عليه السلام : ألا أخبرك بأفضل ما يتعوّذ به ؟ قلت : ما هو ؟ قال : المعوذتين) ، وروي (ما تعوّذ متعوّذ بمثل المعوّذتين) [٢] .

وسمّيت السورة معوّذة باسم الفاعل للاتصال الذي بينهما ، وإنما هي عوذه كما قال الله تعالى ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾[٣] ، والرابح صاحب التجارة دون التجارة .

=

المدينة ، بها قبر آمنة بنت وهب والدة الرسول ﷺ ، وبينها وبين الجحفة حوالي (٤٣) كيلاً .

انظر أخبار المدينة (١ / ٣٨٥) : أبو زيد عمر بن شبة النميري (٢٦٢هـ) ، تحقيق : علي محمد دندل ، وياسين سعد الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

ومعجم البلدان (١ / ٧٩) ، والمعالم الجغرافية (١٤) .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١ / ٤٦٣) كتاب الصلاة ، باب في المعوذتين ح (١٤٦٣) ، قال الشيخ الألباني : صحيح .

والبيهقي في شعبه (٢ / ٥١١) فصل في فضائل السور والآيات ، تخصيص المعوذتين بالذكر ح (٢٥٦٣) .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٥٣٨) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٨) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٦) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الفلق وسورة الناس أعطاه الله تعالى من الأجر كأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين) [١] .

وبالله التوفيق[٢]

---

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب بعون الله ومنّه في شهر الله الأصمّ رجب عظّم الله حرمته ، من شهور سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، والحمد لله وحده حقّ حمده ، والصلاة على رسوله محمد و آله والسلام ، ونسأل الله الكريم البرّ الرحيم أن يبارك لنا ولإخواننا في تحفظ ما أوردناه ، والعمل عليه ، ويوفقهم للانتفاع به طلباً لمرضاته وتقرباً إليه ، فإنه قريب مجيب للداعين ، وإنه يقول وقوله الحق ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[١] .

و أمّا أسانيد ما رويناه في هذا الكتاب فالذي أملينا فيه من تفسير محمد بن[٢] السائب الكلبي فهو ما أخبرني به عمي الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس بن محمد رحمة الله عليه ، يقرأني عليه[٣] في شوّال سنة سبع وثلاثين و أربع مائة ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر محمد ، وأبو بكر عبد الله ابنا أبي سهل بسر بن موسى بن شاهويه المكري ، في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الزجاجي بنهر شيخه ، قال : حدثنا القسم بن عباد عن صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح باذان مولى أم هاني عن ابن عباس ، وبعض من ذلك موقوف على الكلبي ، قال الفقيه أبو جعفر : وحدثني أبو هارون محمد بن هارون الترمذي قال : حدثنا القسم بن عباد بذلك .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية (٦٩) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) (يقرأني عليه) ساقطة من النسخة الثانية .

والذي أمليناه من تفسير الشيخ المفسر الكبير أبي بكر محمد بن الفضل البلخي ، من كتابه المعروف بجامع العلوم المشتمل على كثير من التفاسير ، فهو ما أخبرنا به الشيخ المفسر أبو نصر[١] محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغديّ ، قرأه عليه ثلاث مرات ، مرتين باطنتين ومرة ظاهرة ، ونحن سمعناه عليه يقرأنا عليه في شهور سنة ست وثلاثين و أربع مائة .

و أمّا ما[٢] أمليناه من كتابه الملقب بالتهذيب[٣] في التفسير فهو ما أخبرنا به الشيخ الصابر أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني ، سمعه منه رحمة الله عليه .

والذي أمليناه من كتاب معاني الزجاج فهو ما قرأناه على الشيخ الأديب أبي جعفر محمد بن المكي[٤] الحسين الحيّوني رحمه الله ، في[٥] شهور سنة سبع وثمان وأربعين وأربع مائة ، قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين محمد بن عبد الله بن منصور الأهوازي ، سنة أربع مائة بمدينة غزنة ، قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج رحمه الله ، بمدينة السلام حرمها

---

(١) أبو نصر هو : أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي ، الإمام المفسر ، إمام خراسان .

انظر : تاريخ مدينة دمشق (٣٣/ ٢٦٢) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) (في التهذيب) في النسخة الثانية .

(٤) (بن) ساقطة من الأصل .

(٥) (و) في النسخة الثانية .

الله تعالى / . [٦٤٣/ب]

والذي أمليناه من تفسير الفقيه الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رحمة الله عليه ، فهو ما أخبرني به الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القسم والدي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ، قال أخبرني بذلك أبو حاتم عمير بن عبد الرحمن البرابجي ، وقرأته أنا على الشيخ الفقيه أبي علي الحسين بن سليمان رضي الله عنه قال : وأخبرنا الشيخ الفاضل عبدالعزيز بن(١) أبي زيد الزبيري ، قالا جميعاً : أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الليث أمام بلخ رحمه الله .

والذي أمليناه من كتاب أحكام القرآن عن الشيخ أبي بكر الجصاص ، فهو ما أخبرنا به أبونا وعمنا رحمة الله عليهما إجازةً ، قالا : أخبرنا بذلك الشيخ أبو الفتح نصر بن عبد الله بن أبي نصر المستقيمي الاستريشي ، قال : أخبرنا الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الخوارزمي قال : أخبرنا الشيخ أبو بكر رحمه الله .

والذي أفردناه من تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ، والضحاك بن مزاحم الهلالي، ومجاهد ، وقتادة بن دعامة ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ، ومحمد بن جرير الطبري ، والشيخ أبي منصور الماتريدي ، ومن كتاب أحكام القرآن عن أبي(٢) جعفر الطحاوي رحمة الله

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

عليهم ، وبيّض وجههم ، فكل ذلك مما أجازه لي[١] الشيخ الإمام المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن شبيب رحمه الله ، كتب لي بخطه إسناد كل واحد من هذه التفاسير واحداً بعد واحد إلى آخر ما كتبه ، كما سمعه قدّس الله روحه ، وهو الذي أخبرنا بها رويناه عن أبيّ بن كعب في أواخر السور في فضائلها ، قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر الكبير أبو بكر محمد بن الفضل رحمه الله ، قال حدثنا أبو القسم عبدالرحمن بن محمد بن حامد الشناباذي ، و أبو الحسين أحمد بن حمدان بن يوسف السجزي ، قالا حدثنا أبو سهل معمر بن محمد بن[٢] معمر العوفي : قال حدثنا عصام بن يوسف إمام بلخ ، عن سلام بن سليم بن[٣] مخلد بن عبد الواحد بن الخليل عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي ميمونة عن زرّ بن حبيش قال : قال أبيّ بن كعب قال لي رسول الله ﷺ : يا أبي إن جبريل عليه السلام أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، وهو يقرئك السلام ، فقلت يا رسول الله كما كانت لي منك خاصية بقراءة القرآن ، فخصني بثواب القرآن مما علمك الله[٤] وأطلعك عليه ؟ قال : نعم ، يا أبيّ أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب ، ثم ذكر الحديث إلى آخر ما ذكرناه من فضائل السور إلى آخر القرآن[٥] .

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) (بن جعفر) ساقطة من الأصل .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان .

والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين و إمام المهتدين محمد وآله الطاهرين .

هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي[١] تمّ الكتاب المبارك بحمد الله ومنّه وكرمه ، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ثامن عشر من شهر جمادي الآخرة ، أحد شهور سنة ست وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية[٢] على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم/ . [٦٤٤/أ]

---

(١) العبارة (هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) جاء في النسخة الثانية : (وكان الفراغ منه يوم السبت من شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية) ثم عبارة (كتبه عبد الكريم بن محمد بن علي ، اللهم أرحمه وعن سائر المسلمين أجمعين) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ومنّه وكرمه تتم الصالحات ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لـولا أن هـدانا الله ، والـصلاة والـسلام عـلى خـير خلقـه محمد بن عبد الله ، وعلى أزواجه وذريته وآله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد ،،

فلقد منّ الله عليّ بأوقات قضيتها مع تفسير كتاب الله عز وجـل ، وعـشت أتنقّل بين هذا السفر وغيره من كتب التفاسير المباركة ، إضافة إلى كتب الحديث والفقه والتوحيد والتاريخ واللغة ، ليالي وأيام ، وها أنا الآن أضع قلمي منتهية من تحقيق المقصود ، فإن كان الله عز وجل قد فتح عليّ بقول صائب فهو محـض نعمة ، وإن شرح صدور الآخرين له فهو محض منّه .

وبعد هذا آتي هنا لأسطر بعض النتائج وأهم التوصيات التي توصلت إليها بعد الإنتهاء من الدراسة والتحقيق ، فمن أهم النتائج :

١ - يعدّ « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » لأبي الفـتح عبـد الـصمد بـن محمود بن يونس القزنوي أوّل كتاب في أحكام القرآن الكريم كاملاً على مذهب الحنفية ، فقد كان مؤلفه فقيهاً مبحراً عارفاً بالخلاف .

٢ - عناية مؤلفه بالجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ، وبين علـوم شتى كالقراءات وتوجيهها ، وتحديد المكي والمـدني ، وعـدّ أي القـرآن ، وذكـر المناسبات بين السور والآيات .

٣- امتاز هذا التفسير بالأبحاث الفياضة الواسعة في نواحي شتى من العلم مثل إيراد نظائر الآيات ، وبيان المعاني اللغوية واشتقاقها ، والاستدلال بالشواهد الشعرية ، والنواحي الإعرابية ، وأقوال أهل اللغة .

٤- إعتماد مؤلفه على مذهب أهل السنة والجماعة في كثير من مسائل العقيدة ، إلا فيما يتعلق ببعض الصفات الإلهية كالعلو ، والعجب ، والوجه وغيرها مما ظهر في تحقيق الآيات .

أما أبرز التوصيات :

١- العناية بإحياء التراث الإسلامي ، واستعادة المفقود منه ، والحرص على تأكيد ما في هذا التراث من إبداعات أصيلة يمكن دمجها في منظومة الحاضر الذي نعيشه .

٢- إخراج كتاب « تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء » إلى عالم المطبوعات ، لما في ذلك من تجلية حالة كثير من العلماء غير المشهورين في التراث الإسلامي خاصة وأن طلاب العلم يحرص البعض منهم على تتبع كتب المشهورين ويعرض عن غيرهم ظناً منهم أنها ليست بذات قيمة علمية ، والأمر قد يكون بخلاف ذلك .

٣- العناية بجزئيات هذا الكتاب بالدراسة مثل : أسباب النزول ، والمناسبات بين السور والآيات ، والمسائل العقدية وأقوال العلماء فيها .

ختماماً أسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الفهارس

وتشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية .

- فهرس القراءات .

- فهرس الأحاديث .

- فهرس الأعلام .

- فهرس الأماكن والبلدان .

- فهرس الأشعار .

- فهرس القبائل .

- فهرس المصادر والمراجع .

- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية الواردة في التحقيق

طرف الآية **الصفحة**

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ٢] ٣٠٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ [البقرة:٦] ...٨٢٣
﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦] ٩٠٠
﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٨٩] ٧١١
﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ٨٩٠
﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥].. ١٤٧
﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة: ٢٥٥].. ٣٦٠
﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].. ٤٠٧
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].. ٤٨٢
﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٠].. ٨٤٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ١٠]... ٧٦٩
﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٨].. ٣٦٠
﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١].. ٤٦٣
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤].. ٨٨٦
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥].. ٦٢٦
﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].. ٢٠٦

طرف الآية **الصفحة**

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المائدة: ٣٣]........................٢٢٥

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]..٨٨٩

﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦]..٣٦١

﴿ قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣]..٢٢٤

﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ [الأنعام: ٩٦]...٨٧٩

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [الأنعام: ١٠١].. ٨٦٥

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ﴾ [الأنعام: ١١٢]..........٨٩٦

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا ﴾ [الأعراف: ٥٧]................................٢٠١

﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾[الأعراف: ١٧٢]...١٢٤

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]................................٨٥٤

﴿ بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩]....................................٢٠٢

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ﴾ [التوبة: ٥].. ٨٠٣

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]................................٨٥٩

﴿ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]...٨٦٧

﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٣٠]...٤٦٧- ٨٣٩

﴿ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٣٥]................................ ٧١٨

طرف الآية **الصفحة**

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة: ٧٢]............................ ١٦٨

﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ [التوبة: ٧٧]..................... ٨٢٣

﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [هود: ٤٩]........................٥١٧

﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود: ١٠٣]..٤٦٤

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧]..........٥٠٢

﴿ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١].............٦٩٧

﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠] ٥١٧

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ [الحجر: ٣]..٢٢٦

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]..............................٥٠٢

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧].........١٧٤

﴿ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٢].......................................٥٥١

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]......................................٦٤٦

﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ [النحل: ٥٩]...٦٠٦

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [النحل: ٧٨]........................... ٣٢٩

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل: ٧٨]........... ٦٨٠

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النحل: ٨٩]............... ٤٦٤

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الإسراء: ٣١]...............................٣٦٠

﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ [الإسراء: ٣٦]............................... ٧٢٠

طرف الآية	الصفحة
﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١]	٧٢١
﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩]	١٣٠، ٨٢٧
﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧]	٢٢٨
﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ﴾ [الكهف: ٤٩]	٣٦٥
﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ [الكهف: ٧٩]	١٨٧
﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦]	٨٩٠
﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: ١١٩]	٦٣٣
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ [الحج: ٢]	٣٥٣
﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ [الحج: ٢٣]	١٧٣
﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الحج: ٥٦]	٧٤٠
﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]	٤٢٦
﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٤٠]	٢٣٢
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]	٢٢٤، ٣٤٤
﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]	٦٨٥
﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ﴾ [النور: ٢٤]	٧٢٠
﴿ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الفرقان: ٨]	٨٨٩
﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤]	٢٢٠
﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٠]	٣٦٤

طرف الآية	الصفحة

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٣] ٣٧٣
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]...................................... ٨٣٧
﴿ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٩]... ٨٦٠
﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [القصص: ٤]..٤٩٨
﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص: ٣٨]................................ ٢٩٨
﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ [القصص: ٥٦].......................................٥٣٣
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [العنكبوت: ٩]..٤١٩، ٥٧٢
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]... ٩٠٢
﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان: ٢٨]........................... ٣٠٠
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾ [السجدة: ١٧]........................١٦٧
﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ: ٢٤].......................... ٦٨٣
﴿ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ ﴾ [فاطر: ٣٦].. ٢٢٤
﴿ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠]... ٢٧٥
﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس: ٥٨]...١٦٧
﴿ ۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ [الصافات: ٢٢]............................ ٣٥٩
﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر: ٦٤]......................... ٨٢٤
﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ [غافر: ١١]..................................٢٢٣
﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣]......... ١٨١

طرف الآية **الصفحة**

﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت: ٤٠]........................ ٢٢٦، ٨٢٧

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]...٣٢٢، ٧٠٩

﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧]........................ ٤٠٠

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]........................٦٣٩، ٦٩٧

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥٢ – ٥٣]........................٦٨٥

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٧]........................٨٥٤

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣]........................٦٩٤

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤]........................٦٩٤

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]........................٦٥٠

﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات: ١١]........................٧٧٦

﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٦]........................٣٥٦

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النجم: ٥ – ٧].....٣٧٥

﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر: ٧]........................٧٤٤

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ [القمر: ٥٣]........................٣٩٢

﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن: ٤١]........................٦٨٥

﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن: ٤٤]........................٥١٩

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ [الواقعة: ٤]........................٧١٧

طرف الآية	الصفحة
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[الحشر: ٩]	١٤٤
﴿ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[المنافقون: ١]	٧٤١
﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [المنافقون: ٤]	٤٦٧، ٨٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [المنافقون: ٩]	٧٥٥
﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]	٥٢٢
﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٨]	٥٢٤
﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١]	٢٨٦
﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٨ - ٢٩]	٧٥٩
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن: ٦]	٨٩٨
﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ٢]	١٨٤
﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة: ٣١]	٥٨٧
﴿ هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٣]	٤٩٩
﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: ٦]	٥٢٥
﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ [النبأ: ١٩]	٢٠٨
﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٦]	٥٦٨
﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٤٣]	٢٣٢
﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس: ١٥ - ١٦]	٧٠٩

طرف الآية **الصفحة**

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ [عبس: ٢١]..٢١٧

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤]..٢٢٤

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير: ٢٨]....................................١٩١

﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ [الانفطار: ٢]...............................٢٠٧، ٣٥١

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٧ – ٢٨]........١٣٩

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١]...٢٠٨

﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ [الانشقاق: ٤]...٧١٨

﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق: ٦]..٢٤٢

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ [الطارق: ١٧]...............................٢١٤

﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٦]...٨٢٥

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ [الضحى: ١]...٧٦٨

﴿ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤]..٣٨٦

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ [العاديات: ١١].................................٧٤٣

فهرس القراءات

الكلمة **الصفحة**

﴿ قَوَارِيرَا ﴾ [الإنسان: ١٦].. ١٥٩
﴿ عَٰلِيَهُمۡ ﴾ [الإنسان: ٢١].. ١٦٨
﴿ خُضۡرٌ ﴾ [الإنسان: ٢١].. ١٧١
﴿ وَإِسۡتَبۡرَقٞ ﴾ [الإنسان: ٢١].. ٧٢
﴿ نُتۡبِعُهُمُ ﴾ [المرسلات: ١٧].. ٢١٢
﴿ فَقَدَرۡنَا ﴾ [المرسلات: ٢٣].. ٢١٤
﴿ كَٱلۡقَصۡرِ ﴾ [المرسلات: ٣٢].. ٢٢٢
﴿ لَّٰبِثِينَ ﴾ [النبأ: ٢٣].. ٢٥٠
﴿ كِذَّٰبٗا ﴾ [النبأ: ٣٥].. ٢٥٩
﴿ رَّبِّ ﴾ [النبأ: ٣٧].. ٢٦١
﴿ طُوٗى ﴾ [النازعات: ١٦].. ٢٩٢
﴿ فَتَنفَعَهُ ﴾ [عبس: ٤].. ٣١٦
﴿ أَنَّا صَبَبۡنَا ﴾ [عبس: ٢٥].. ٣٣٢
﴿ سُئِلَتۡ ﴾ [التكوير: ٨].. ٣٦٥
﴿ كُشِطَتۡ ﴾ [التكوير: ١١].. ٣٦٢
﴿ بِضَنِينٖ ﴾ [التكوير: ٢٤].. ٣٧٧
﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ [الانفطار: ٧].. ٣٦٨

الكلمة **الصفحة**

﴿ خِتَـٰمُهُۥ ﴾ [المطففين: ٢٦]..٤٢٣
﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ [الانشقاق: ١٢]..٤٤٥
﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ [الانشقاق: ١٩]..٤٥٢
﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥]..٤٧٥
﴿ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [البروج: ٢٢]..٤٧٨
﴿ لَّمَّا ﴾ [الطارق: ٤]..٤٨٣
﴿ تَسْمَعُ ﴾ [الغاشية: ١١]..٥٢٤
﴿ ٱلْإِبِلِ ﴾ [الغاشية: ١٧]..٥٢٩
﴿ تَحَـٰٓضُّونَ ﴾ [الفجر: ١٨]..٥٦٢
﴿ يُعَذِّبُ ﴾ [الفجر: ٢٥]..٥٦٩
﴿ يُوثِقُ ﴾ [الفجر: ٢٦]..٥٦٩
﴿ لُّبَدًا ﴾ [البلد: ٦]..٥٨٣
﴿ فَكُّ ﴾ [البلد: ١٣]..٥٨٩
﴿ إِطْعَـٰمٌ ﴾ [البلد: ١٤]..٥٩١
﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ [الشمس: ١٥]..٦١٢
﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ [الضحى: ٣]..٦٣٥
﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩]..٦٤٣
﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦]..٧١٣

الكلمة	الصفحة
﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة: ٢]	٧٧٦
﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ [الهمزة: ٤]	٧٧٧
﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]	٨٥٨
﴿كُفُوًا﴾ [الإخلاص: ٤]	٨٦٦

فهرس الأحاديث الواردة في التحقيق

طرف الحديث | الصفحة

" أبشروا فقد أتاكم اليسر ، قد أتاكم اليسر ، لن يغلب عسرٌ ..." ٦٥٤

" أتدرون ما الكنود ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : هو الكفور..." ...٧٣٣

" اتقوا ظلم من لا ناصر له غير الله تعالى " ٦٤٣

" اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة " ٧٢٣

" إذا أنعم الله تعالى على عبد أحب أن يرى أثر ..." ٦٤٦

" إذا أرددته ثلاثاً تلطفاً فلم يذهب ، فلا بأس أن تزبره " ٦٤٤

" إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ، ثم ..." ٦٤٤

" إذا مات المؤمن فدفن في قبره قال ملكاه : يا رب قد مات..." ٦٦٩

" أذهب البأس ربّ الناس اشف أنت الشافي شفاء لا يغادر سقماً " ٨٩٠

" أرأيتم لو أخبرتكم أن جيشاً أظلكم أكنتم تصدقونني ؟ قالوا ..." ...٨٣٧

" أفضل الحجّ العجّ والثجّ " ٢٤٠

" اقرؤوا قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك " ٨٢٨

" التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، واطلبوها في كل وتر" ٧٠٤

" أما إني نهيت عن قتل المصلين " ٨٠٣

" أنا أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، فأقول : ما لأرض..."....٧١٩

طرف الحديث **الصفحة**

" أنا ذلك الإنسان ، أنا أوّل من تنشق الأرض عنه يوم القيامة..." ٤٤٠
" أنا فرطكم على الحوض من ورد عليّ شرب منه ، ويُبعث..." ٨١٢
" أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة "..........٥٦٠
" إن أفضل ما يأكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه " ٨٤٠
" إن البحار كلها تسيل حتى تبلغ إلى الثور الذي على قرنه الأرضون..." ٣٥٨
" إن بني مخزوم استأذنوني في أن ينكحوا فتاتهم علياً ..." ٨٢٦
" أنت ومالك لأبيك " ٨٤١
" انتهيت إلى السماء الدنيا في مقدار ما يخرج الرجل من مكة..." ٤٥٥
" أنزلت عليّ السبع الطوال مكان التوراة ، والمئون مكان الإنجيل..." ٥١٣
" إن الرجل من قوم عاد كان ليضرب الأرض بقدمه فيسبح في..." ٥٥٠
" إن الرقى والتمائم شرك "..........٨٩١
" إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ... " ٨٩٥
" إن عبداً خيّره الله تعالى بين الدنيا ولقائه ، فاختار لقاء الله تعالى..." ...٨٣٣
" إن الله تعالى يغلي ماء هذه البحار كلها " ٣٥٨
" إن ليلة القدر ليلة صافية ، بلجة ساكنة سمحة لا حارة ولا باردة..." ٧٠٠

طرف الحديث **الصفحة**

" إن مكة حرام بحرام الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض..." ٥٧٧
" إن المؤمن إذا أخطأ خطيئة كانت نقطة سوداء في قلبه ، فهو ..." ٤١٠
" إن المؤمن إذا عمل في حال شبابه وقوته ، ثم مرض أو ..." ٦٦٩
" إن النبي ﷺ سئل عن ليلة القدر وأنا أسمع ..." ٧٠٢
" إن النبي ﷺ قضى دينه فأرجح فقيل له في ذلك..." ٤٠١
" إنما أنت امرؤ من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم ..." ٨٥١
" إنما مثلكم مثل الفراش تتهافتون في النار وأنا آخذ بحجزكم "........٧٤٥
" إنما الناس غاديان ، بائع نفسه فموبقها ، وقاد نفسه فمعتقها "........٦١٦
" إنما يدخل الجنة من يرجوها ، وإنما ينجو من النار ... " ٥٩٤
" إن نار الدنيا جزء من سبعين جزء من نار جهنم ، ولقد ضرب ..."...٥٠٦
" إن نار الدنيا تستجير أن يردها الله تعالى إلى نار جهنم " ٥٠٦
" إنها أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها "...........................٢٤٩
" إنها تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون..." ٥٦٨
" أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي ..." ٦٧٤
" إياكم وما يخالط السحر من هذه الرقا ، وإذا رقى أحدكم..." ٨٩٠

طرف الحديث **الصفحة**

" أيها الناس إنهما نجدان ، نجد الخير ونجد الشر ، فما جعل نجد ..." ..٥٨٦
" بلى يا ربّ أنت أحكم الحاكمين ، وأنا على ذلك من الشاهدين "......٦٧١
" تحرّوا ليلة القدر في كل سبع وعشرين من رمضان " ٧٠٤
" تعوّذي بالله من هذا ، فإنه الغاسق إذا وقب " ٨٨٣
" ثلاث لا يَسألُ الله تعالى عنهن العبد يوم القيامة : ما يواري..." ٧٦٠
" جعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها " ٨٣٣
" حق على الله لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه " ٨٨٨
" خير الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد ، والمشهود يوم عرفة ، ..." ٤٦٥
" دعه فقد فقه الرجل " ٧٢٤
" رأيت نهراً في الجنة ليلة أسري بي إلى السماء ، فسألت ..." ٨١١
" رُفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يحتلم " ٦٥٢
" سألت ربي مسألة وددت أني لم أسألها قط ، قلت : يا رب ..." ٦٤٢
" العين حق فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ، و إذا ..." ٨٨٨
" كافل اليتيم كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر " ٥٦٠
" كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه.." ١٣٠

طرف الحديث **الصفحة**

" لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع :عن عمره..." ..٧٦٣
" لا تغترّوا بالله ؛ فإن الله لو كان يغفل عن شيء لغفل عن الذرة..." ...٧٢٣
" لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه..." ٨٨٦
" لو ألقي من أعلاها فراش لهوى إلى قرارها مائة خريف " ٥٢٦
" ما أنعم الله على عبد من نعمة صغيرة أو كبيرة فقال عليها..." ٧٦١
" ما تقرب امرئ إلى رحمة الله بشيء أفضل من سجود خفي ..." ٦٨٨
" ما الدنيا في الآخرة إلا كرجل ادخل إصبعه في اليم فلينظر ..." ٥١١
" ما من أحد يأوي إلى مضجعه على فراشه ، إلا بكت أعضاؤه إلى ..." ٣٩٠
" ما من عبد يموت إلا عرض عليه مقعده بكرة وعشية ...."..........٢٧٤
" ما من نفس إلا كتب الله تعالى مدخلها ومخرجها ، وما هي لاقيه..." ٦٢١
" ما من يوم تطلع فيه شمسه إلا ومَلك يُنادي : يا بن آدم قليلٌ ..." ٦٨٠
" من أراد أن ينظر إلى يوم القيامة رأي العين فليقرأ إذا الشمس كورت " ٣٤٧
" من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان يومه خيراً من أمسه..."......٧٧٠
" من أصبح آمناً في سربه ، معافاً في بدنه ، وعنده قوت يومه ..."........٧٦٤
" من أعتق رقبة لله تعالى ، أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه ..."......٥٨٩

طرف الحديث **الصفحة**

" من رأى شيئاً يعجبه فقال : الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله..." ٨٨٧
" من صلى المغرب والعشاء في ليلة القدر في الجماعة ، فقد أخذ..." ٧٠٥
" من ضمَّ يتيماً وكان في نفقته ومؤنته ، كان له حجاباً من النار..."......٦٤٣
" من قال سبع مرات يا الله يا أحد يا صمد ... " ٨٧٢
" من قرأ سورة الدهر كان جزاؤه على الله جنة وحريراً " ١٩٣
" من قرأ سورة المرسلات كتب بأن ليس من المشركين " ٢٢٧
" من قرأ سورة النبأ سقاه الله تعالى من برد الشراب يوم القيامة " ٢٦٧
" من قرأ سورة النازعات أراه الله تعالى حسناته في القبر.." ٣٠٩
" من قرأ سورة عبس كان وجهه يوم القيامة ضاحكاً مستبشراً " ٣٤٥
" من قرأ سورة كوّرت أعاذه الله من أن يفضحه حين تنشر صحيفته " ٣٨٠
" من قرأ سورة الانفطار أعطاه الله بعدد كل قطرة من ماء حسنة ..."...٣٩٥
" من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم " ٤٣٢
" من قرأ سورة انشقت أعاذه الله من أن يعطيه كتابه وراء ظهره " ٤٥٩
" من قرأ سورة البروج أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة..." ٤٧٨
" من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء ..." ...٤٩٣

طرف الحديث **الصفحة**

" من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله بعدد كل حرف أنزله الله تعالى..." ...٥١٤

" من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيراً " ٥٣٤

" من قرأ سورة الفجر غفر الله له وكانت له نوراً يوم القيامة " ٥٧٢

" من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة ..." ٥٩٦

من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق على من طلعت عليه الشمس ..." ٦١٣

" من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى عنه وعافاه من العسر " ٦٣٠

" من قرأ سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله تعالى لمحمدٍ ..." ٦٤٧

" من قرأ هذه السورة أعطى من الأجر كمن أتى محمداً ..." ٦٥٧

" من قرأ سورة التين أعطاه الله تعالى خصلتين اليقين والعافية..." ٦٧٢

" من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصّل كلها " ٦٨٩

" من قرأ سورة القدر أعطاه الله من الأجر كأنما صام رمضان ..." ٧٠٥

" من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة من خير البرية مبيتاً ومقيلاً" ...٧١٤

" من قرأ سورة العاديات كان له من الأجر عشر حسنات بعدد ..." ٧٤١

" من قرأ سورة الزلزلة كان له من الأجر كأنما قرأ سورة البقرة..." ٧٢٦

" من قرأ سورة القارعة ثقل الله تعالى ميزانه يوم القيامة " ٧٥٢

طرف الحديث **الصفحة**

" من قرأ سورة التكاثر عفى الله عنه أن يحاسبه بنعمته ..." ٧٦٥
" من قرأ سورة العصر ختم له بالصّبر وكان من أصحاب الحق ".......٧٧٢
" من قرأ سورة الهمزة أعطي من الأجر بعدد من استهزئ ..." ٧٨٢
" من قرأ سورة الفيل أعاذه الله من القذف والمسخ "..................٧٨٨
" من قرأ سورة قريش أعطاه الله تعالى من الأجر كمن طاف..." ٧٩٧
" من قرأ سورة الماعون أعطاه الله ثواب المصلين الخاشعين " ٨٠٧
" من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب..." ٨١٨
" من قرأ سورة الكافرين أعطي من الأجر كمن قرأ من القرآن..."......٨٢٨
" من قرأ سورة النصر أعطي من الأجر كمن شهد مع النبي..." ٨٣٥
" من قرأ سورة تبت أرجو أن لا يجمع الله تعالى بينه وبين ..." ٨٤٧
" من قرأ سورة الإخلاص فكأنما قرأ ثلث القرآن ، و أعطي..." ٨٦٨
" من قرأ سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة بنى الله له قصراً ... " ٨٧١
" من قرأ سورة الفلق وسورة الناس أعطاه الله تعالى من..." ٩٠١
" من قطع ميراثاً فرضه الله تعالى ، قطع الله ميراثه من الجنة " ٥٦٤
" من لم يرحم الناس لم يرحمه الله " ٥٩٤

طرف الحديث **الصفحة**

" من مسح على رأس يتيم تعطفاً كتب له بكل شعرة مرّت عليها..." ... ٥٦٠

" منهومان لا يشبعان : طالب العلم ، وطالب الدنيا ، أما طالب..." ... ٦٨١

" المؤمن حذِر فطن كيّس وَقّاف متثبت عالم ورع ، لا يعجل ..." ....

" نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي " ٦٤٠

" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ " ٧٦٤

" والذي نفس محمد بيده لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل..." ٦٣٦

" يا ابن آدم إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمته عليك ، فقد ..." ٥٨٥

" يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقد أنزل الله تعالى..." ... ٦٣٧

" يا جبريل من يستطيع أن يؤدي شكر ما أنعم الله تعالى عليه..." ٧٦١

" يا عائشة من حوسب عذب ، قلت يا رسول الله يقول الله ..." ٤٤٤

" يا عقبة تعوّذ بها ، فما تعوّذ متعوّذ بمثلها " ٩٠٠

" يا عليّ إنما علمت الاسم الأعظم " ٨٦٠

" يقوم الناس لرب العالمين حتى أن احدهم ليغيب في رشحه إلى ..." ٤٠٤

" يمنّ عليّ ربي وهو أهل المنّ ، يمنّ عليّ ربي وهو أهل المنّ " ٦٤٢

فهرس الأعلام المترجم لهم في التحقيق

الاسم **الصفحة**

إبراهيم النخعي ٢١٩
أبو الأشدين : كلدة الجمحي ٤٨٥
أبو أمامة الباهلي ٥٢٥
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ٣٣٦
أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ٥٥٦
أبو جهل : عمرو بن هشام ٤٢٧
أبو حباحب ٧٣٤
أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ٤٤٩
أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ٥٩٢
أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ٤٣٤
أبو صالح : باذام مولى أم هانئ بنت طالب ٢٠١
أبو العالية : رفيع بن مهران الرياحي ٥٠٩
أبو عبد الرحمن السلمي : عبد الله بن حبيب ٢١٥
أبو عبيدة : معمر بن المثنى التميمي ٧٤٥

الاسم	الصفحة

أبو عمرو بن العلاء ٥٢٩
أبو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ٦٣٩
أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر ٧٢٣
أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب ٧٠٣
الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة ١٢٨
الأخنس بن شريق ٣٦٨
الأسود بن عبد الأسد المخزومي ٤٣٥
الأسود بن المطلب ٨٢٢
الأسود بن عبد يغوث ٨٢٢
الأصبغ بن نباته ٣٦٩
ابن الأعرابي : محمد بن زياد ١٦٤
ابن الأنباري : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ٦١٠
ابن الرومي : علي بن العباس بن جريج ٧٦٤
ابن كيسان : أبو عثمان البصري عمرو بن عبيد بن باب التميمي ٥٥٦
أبي بن خلف الجمحي ٤٤١

الاسم	الصفحة
أبيّ بن كعب رضي الله عنه	١٩٣
آسية بنت مزاحم	٥٥٣
أم جميل بنت حرب	٨٤٢
أم ذر الغفاري رضي الله عنها	٥٩٢
أم المؤمنين : عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم	٤٤٣
آمنة بنت وهب	٣٤٢
أم هانئ بنت أبي طالب	٧٨٨
أمية بن خلف	٣١٢
بلال بن رباح رضي الله عنه	٤٢٧
تميم بن مقبل	٤٤٢
ثعلب : أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني	٨٥٥
جبريل عليه السلام	٢٦٢
جعفر الصادق : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	٦٣٧
الحارث بن قيس السهمي	٨٢١

الاسم	الصفحة
الحجاج بن يوسف الثقفي	٧٤١
حزقيل بن بوذى	٦٩١
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم	١٥٠
الحسن بن أبي الحسن البصري	١١٧
حفص الكوفي : حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي	٨٦٦
حمزة الكوفي : حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات	٨٦٦
خثعم	٣٦٩
دحية بن خليفة الكلبي	٣٧٥
الربيع بن أنس	٢٠١
الزجاج : إبراهيم السّري	١٩٣
زيد بن أسلم	٧٢٤
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم	٨٦٣
زينب بنت عبد الله بن معاوية	٨٩١
السدّي : اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة	٦٦٣
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	٧٢٤

الاسم	الصفحة
سعيد بن جبير	٥٢١
سعيد بن المسيب	٤٦٥
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٧٠٠
سلمان الفارسي	٤٢٨
سهل بن سعد الساعدي	٨١٢
صهيب الرومي	٤٢٨
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٤٥٥
العاص بن وائل	٧٩٩
الفراء : يحيى بن زياد	٣٣٤
فرعون	٥٥٢
فضيل بن عياض التميمي	٧٥٢
القتبي : عبد الله بن مسلم بن قتيبه	٦٦١
قدار بن سالف : من الذين عقروا الناقة	٦٠٨
الكسائي : علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان	٨٥٩
كلثوم بن الحصين الغفاري	٨٦٩

الاسم	الصفحة
عاصم الكوفي : عاصم بن بهدلة أبي النجود	٨٦٦
عامر بن الطفيل العامري	٨٥١
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه	٣١١
عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي	٣١
عبد الله بن خطل	٥٧٦
عبد الله بن أم مكتوم	٣١٢
عبد الله بن عباس رضي الله عنه	١٢٦
عبد الله بن عبد المطلب	١٧٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣٤٧
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	١٦٩
عبد المطلب بن هاشم	١٧٩
عتبة بن أبي لهب	٣٢٥
عتبة بن ربيعة	١٧٧
العجاج : عبد الله بن روية	

الاسم	الصفحة
عطاء بن أبي رباح	٢٧٦
عطية العوفي	٤٦٨
عكرمة : مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه	١٥٨
علقمة بن قرط	٣٧١
عمار بن ياسر رضي الله عنه	٤٢٨
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣٣٨
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم	٥٠٩
عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه	٥٦١
عمرو بن كلثوم	١٣٤
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٤٩
علي بن أبي طلحة	٦٥
فاطمة بنت محمد ﷺ	١٥٠
قابيل	٣٤٢
قتادة بن دعامة	١٤٣
كعب الأحبار : كعب بن ماتع الحميري	٤١٥، ٨٨٠

الاسم	الصفحة
لبيد بن أعصم رضي الله عنه	٨٧٦
لبيد بن ربيعة العامري	٤٤٧
مالك بن التيهان الأنصاري	
مجاهد بن جبر	١٣٦
محمد بن الحسن الشيباني	٧٠٣
محمد بن الحنفية :محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم	٨٦٣
محمد بن السائب الكلبي	١٧٧
محمد بن السمّاك الواعظ	٣٨٩
محمد بن موسى الواسطي	٣٩٤
مصدع بن دهر: من الذين عقروا الناقة	٦٠٧
معاوية بن معاوية الليثي	٨٧١
مقاتل بن سليمان	١٣٣
المقداد بن الأسود	٧٢٩
المنذر بن عمرو الأنصاري	٧٣٥
النضر بن شميل	١٩٢

الاسم **الصفحة**

هابيل ٣٤٢
هاشم بن عبد مناف ١٧٩
ورقة بن نوفل ٦٧٥
الوليد بن المغيرة ١٧٧
يوسف ذو نواس ٤٦٧
يوشع بن نون ٦٩١

فهرس الأماكن والبلدان

الاسم	الصفحة
الأبواء	٨٩٩
الإسكندرية	٥٤٨
البصرة	٨٦٢
بغداد	٢٦
تبوك	٨٧٠
الجحفة	٨٩٩
الحديبية	٨٣٠
دمشق	٥٤٩
الشام	٧٩١
طوى	٢٩٢
عرفة	٣٦٤
عكاظ	٤٣٨
غار حراء	٦٧٤
غزنة	٣١

الاسم **الصفحة**

قنسرين ٤١٦

مدين ٦٦٢

مزدلفة ٣٦٤

وادي القرى ٥٤٨

اليمن ٧٩٠

فهرس الأبيات الشعرية

البيــــت		الصفحة
صــددت الكــأس عنــا أم عمــرو	وكــان الكــأس مجراهــا اليمينــا	١٣٤
كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا		١٦٢
تلـك خـيلي وتلـك منهـا ركـابي	هــن صــفر أولادهــا كالزبيـب	٢٢٣
أحــــــافرة عــلى ظلــع وشيب	معــاذ الله مــن جهــل وطــيش	٢٨٥
أبــصر خربــان فــضاء فانكــدر	داني جناحيــه مــن الطــور قمــر	٣٥١
حتــى إذا الــصبح لهــا تنفــسا	وإنجـاب عنهـا ليلهـا وعسعـسا	٣٧١
غــرك مــن ربــك إمهالــه	وســـتره طـــول مـــساويكا	٣٨٩
قــد رويـــت إلا دّهَيْـــدِهينا	قُلَيِّــــصاتٍ و أُبَيْكِرِينَــــا	٤١٨
في ســماعٍ يــأذنُ الــشيخُ لــه	وحــديثٍ مثــل مــا ذيٍّ مُــشاره	٤٣٧
صُمٌّ إذا سَمِعُوا خيراً ذكِرتُ به	وإن ذكِـرتُ بـسوءٍ عنـدهم أذِنُـوا	٤٣٧
ومـا الـدهر إلا تارتـان فمـنهما	أموتُ وأخرى أبتغي العيش اكدح	٤٤٢
ومـا المرءُ إلا كالـشهاب وَضَـوءُه	يحـورُ رمـاداً بعـدما هـو سـاطعٌ	٤٤٧
إن لنـــــا قلائــــصاً حقائقــــاً	مــستوسقات لــو يجــدن ســائقا	٤٥١
إلى الحول ثم اسم الـسلام علـيكما	ومن يبك حولا كاملا فقـد اعتـذر	٤٩٦
همــا ســيدانا يــزعمان وإنمــا	يــسودانِنا إن يــسّرت غنماهمــا	٦٢١
تمنّـى رجـالٌ أنْ أمـوتَ وإنْ أمـتْ	فتلـك سـبيلٌ لـستُ فيهـا بأوحَـدِ	٦٢٧
أنا ابْنُ عَـمِّ الليـلِ وابـن خــــالِهِ	إذا سَــجَى دَخَلــتُ في سِرْبَالِــهِ	٦٣٤
يـا حَبّـذا القمْـراءُ و الليـلُ الـسَّاجْ	وطُــــــرُقٌ مِثْــلُ مُــلاءِ النَّــسَّاجْ	٦٣٥
ومـا يَـدْري الفقـيرُ متـى غِنَـاهُ	ومــا يَــدري الغنــيُّ متــى يَعِيــلُ	٦٤١
الــنفسُ إن مــسّها ضرٌ فخاشــعةٌ	والنفسُ إن وجدت وسـع فطاغيـة	٦٨١
إذا القوت تأتّى لـك والـصحة والأمـن	وأصبحت ذا حزن فلا فارقـك الحـزن	٧٦٥

البيـــت		الصفحة
وقريش هـي التـي تـسكن البحـر	بهـا سـميت قـريش قريـشاً	
تأكـل الغـث والـسمين ولا تـترك	فيــه لـــذي الجنــاحين ريــشاً	٧٩٣
يا علْقمَهْ يـا علْـقمْهْ يـا علْـقمَهْ	خَـيْرَ تَمِـيمٍ كُلِّهَـا واكْرَمَـهْ	٨٢٦
يـــا واحد العرب الذي	مـا في الأنـام لـه نظـير	
لـو كـان مثلـك آخـر	مـا كـان في الـدنيا فقـير	٨٥٧
ألا بكّر الناعِي بخيري بني أسَــدْ	بِعمْرو بن مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمدْ	٨٦١
اصبِرْ عـلى حَسَدِ الحَسُـودِ	فَـإنَّ صَـبْرَكَ قـاتِلُهْ	
النَّـارُ تأكُـلُ نَفْـسَهـا	إنْ لم تجِـدْ مَـا تأكُلـهْ	٨٨٨
لكلـب الإنـس إن فكـرت فيـه	أضرّ عليـك مـن كلـب الكـلاب	
لأن الكلـب بالإقـصاء يخـشى	وكلب الإنـس يعلـق بالثياب	٨٩٧
كَـمْ نِعْمَـةٍ كانَـتْ لَكُـمْ	كَـمْ كَـمْ وَكَـمْ	٨٢٦

فهرس القبائل

الاسم **الصفحة**

بنو سهم ٧٥٥

بنو عبد مناف .... ١٨١، ٧٥٥

ثقيف ١٩٨

خثعم ٣٦٩

قريش.. ١٧٩

كنانة ٧٣٥

فهرس الفرق

الاسم **الصفحة**

الثنوية ٨٦٧
الجبرية ١٨٩
الجهمية ....٣٢٧، ٦٢٨
الخوارج..٦٢٥
الرافضة..٣٧٨
القدرية ١٩٠
المجسمة ٨٥٦
المرجئة.. ٣٠
المعتزلة.. ٣٠

فهرس المراجع والمصادر

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصاحف المخطوطة :

١ - مصحف نسخ سنة (٣٩١هـ) ، كتبه أبو الحسن علي بن هلال ، مصور من جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٢ - مصحف نسخ سنة (٧٨٥هـ) ، والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (٢٣٥٤) .

٣ - مصحف نسخ سنة (٩٥٠هـ) ، والمصحف نسخة أصلية بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة رقم (٣٣٢٨) .

٤ - مصحف نسخ سنة (٩٥٠هـ) ، والمصحف نسخة أصلية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (٣٣٨٨) .

٥ - مصحف نسخ سنة (١٠٧٥هـ) ، والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (٦٨٤٩) .

٦ - مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) ، والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (٨٠٤٣) .

٧ - مصحف نسخ سنة (١٢٠١هـ) ، والمصحف بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (١٨٦٨) .

٨ - مصحف نسخ سنة (١٢٢٧هـ) ، والمصحف بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (٦٨٩٢) .

٩ - مصحف نسخ سنة (١٢٧٠هـ) ، والمصحف مخطوط بقسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض رقم (٦٧١) .

١٠ - مصحف نسخ سنة (١٢٧٨هـ) ، والمصحف بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (٧٢٧١) .

١١ - مصحف نسخ سنة (١٢٩٩هـ) ، كتبه الشيخ عبده إبراهيم بن حسين الجهني ، والمصحف مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة رقم (٥) .

١٢ - مصحف نسخ في القرن الثالث عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، والمصحف مخطوط بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) .

١٣ - مصحف نسخ سنة (١٣٤٤هـ) ، والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم (٨١١٢) .

١٤ - مصاحف مخطوطة لم يذكر فيها سنة النسخ وهي بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض رقم (٥٥٥) ، (٦٦٨) ، (٥٥٥١) ، (٦٨١٩) ، (٨٠٥١) ، (٨٠٥٨) .

ثالثاً : المجلات والمواقع الإلكترونية :

١ - مجلة مجمع الفقه الإسلامي .

٢ - مجلة البحوث الإسلامية .

٣ - الموسوعة الفقهية الكويتية .

٤ - ملتقى أهل التفسير http: // tafsir.net

رابعاً : الرسائل الجامعية :

١ - الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للطالب : محمد خالد عبد الهادي ، جامعة أم القرى ١٤١٤هـ .

٢ - أسماء سور القرآن وفضائلها ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للطالبة : منيرة محمد ناصر الدوسري ، كلية الآداب بالدمام .

٣ - تفسير القرآن العظيم للإمام أبي محمد بن الحسن بن فورك (٤٠٦هـ) من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس دراسة وتحقيق ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للطالبة : سهيمة بنت محمد سعيد محمد بخاري ، جامعة أم القرى ١٤٣٠هـ .

٤ - أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة للطالب : محمد المختار ، مكتبة الصديق الطائف ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الطبعة الأولى .

٥ - الانتفاع بأجزاء الآدمي في الفقه الإسلامي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، عصمت الله عناية الله محمد ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٦ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (٤٢٧هـ) من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر ، دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة والدراسات الإسلامية للطالب : صلاح بن سالم بن سعيد باعثمان ، جامعة أم القرى ١٤٢١هـ .

٧ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (٤٢٧هـ) من أول سورة البلد إلى نهاية سورة الناس ، دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة للطالب : أحمد بن محمد بن البريدي ، جامعة أم القرى ١٤١٩هـ .

خامساً : الكتب المطبوعة :

١ - إبراز المعاني من حرز الأماني : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٢ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (١١١٧هـ) ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

٣ - اتفاق المباني وافتراق المعاني : سليمان بن بنين بن تقي الـدين الـدقيقي (٦١٤هـ) ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار عـمار – الأردن ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

٤ - الإتقان في علوم القرآن : الحافظ جلال الدين بن عبد الـرحمن بـن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنيـة ، مجمـع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . المدينة المنورة ١٤٢٦هـ .

٥ - الآثـار المرفوعـة في الأخبـار الموضـوعة ، محمـد عبـد الحـي محمـد عبد الحليم اللكنـوي (١٣٠٤هــ) تحقيـق : محمـد الـسعيد بـسيوني زغلول ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ١٩٨٩م .

٦ - أحكام القرآن للجصاص : أبو بكر أحمد بن عـلي الـرازي الجـصاص (٣٧٠هـ) ، تحقيـق : محمـد الـصادق قمحـاوي ، دار إحيـاء الـتراث العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ .

٧ - أحكام القرآن للكيا الهراسي : عماد الدين بن محمد الطـبري المعـروف بالكيا الهرّاسي (٥٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٨ - إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) ، دار المعرفـة ، بيروت .

٩ - أخبار المدينة : أبو زيد عمر بن شبة النميري (٢٦٢هـ) ، تحقيق : علي محمد دندل ، وياسين سعد الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٠ - الإختيارين : الأخفش الأصغر أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (٣١٥هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م .

١١ - أدب الكاتب : لابن قتيبة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣م ، الطبعة الرابعة .

١٢ - الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

١٣ - الأربعون الصغرى : البيهقي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٤ - الأزمنة والأمكنة للأصفهاني : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني(٤٢١هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٥ - أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٥٣٨هـ) ، دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٦ - أساس التقديس في علم الكلام : فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

١٧ - أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨هـ) ، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ،

١٨ - أسرار التكرار في القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (٥٠٥هـ)، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، الطبعة الثانية .

١٩ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة الكبرى : نور الدين علي بن محمد المشهور بالملا علي القاري (١٠١٤هـ) ، تحقيق : محمد الصباغ ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٢٠ - الاستذكار : لابن عبد البر، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى .

٢١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (٤٦٣هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، الطبعة الأولى .

٢٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين ابن الثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ) ، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

٢٣ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : محمد بن محمد أبو شهبة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٢٤ - الأسماء والصفات: البيهقي أحمد بن الحسني أبو بكر (٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي ، جدة الطبعة الأولى.

٢٥ - الإصابة في تمييز الصحابة : احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

٢٦ - إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت (٢٤٤هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩م.

٢٧ - أصول وتاريخ الفرق الإسلامية : جمع وترتيب مصطفى بن محمد بن مصطفى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٨ - الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة الحسينية ، ١٣٢٥هـ .

٢٩ - الاعتبار وسلوة العارفين باب فضل الفاقه على الغنى والثروة : الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (٤٣٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام عباس الوجيه ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

٣٠ - إعراب القرآن : ابو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة الثالثة .

٣١ - الأعلام : خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ) ، دار علم الملايين ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٩م .

٣٢ - الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م ، الطبعة الخامسة عشر .

٣٣ - الأغاني : علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني (٣٥٦هـ) ، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

٣٤ - الأفعال : أبو القاسم على بن جعفر السعدي (٥١٥هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م، الطبعة الأولى .

٣٥ - إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) ، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ١٩٩٨م .

٣٦ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : أدوارد فنديك ، صححه: السيد محمد علي البيلاوي ، دار صادر – بيروت – ١٩٨٦م.

٣٧ - إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ٥٤٤هـ ، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ١٩٩٨م .

٣٨ - الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى : علي بن هبة الله بن أبي نصر من ماكولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٣٩ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية – لاهور – باكستان.

٤٠ - الأماكن أو ما إتفق لفظه وافترق مسماه : أبو بكر محمد بن موسى الهمداني (٥٨٤هـ) ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، ١٤١٥هـ .

٤١ - الأمثال في الحديث النبوي : عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩هـ) ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الثانية .

٤٢ - الأنساب : عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (٥٦٢هـ) ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان .

٤٣ - أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء : قاسم بن عبد الله علي القونوي (٦٧٨هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء – جدة . ١٤٠٦هـ ، الطبعة الأولى .

٤٤ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٤٥ - الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية : محمد صبحي بن حسن حلاق ، مكتبة الجيل الجديد ، اليمن ، صنعاء ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، الطبعة الأولى .

٤٦ - باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن : محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي ، تحقيق : سعاد صالح سعيد بابقي ، جامعة أم القرى ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٧هـ .

٤٧ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين الكاساني (٥٨٧هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢م .

٤٨ - البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٤٩ - البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٧٩٤هـ ، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة .

٥٠ - بستان الواعظين ورياض السامعين : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن البغدادي (٥٩٧هـ) ، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٥١ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) . تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٢ - البصائر والذخائر : أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (٤١٤هـ) ، تحقيق : وداد القاضي : دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الرابعة .

٥٣ - البعث والنشور : البيهقي ، تحقيق : بسيوني زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٥٤ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة : نور الدين الهيثمي (٨٠٧ هـ)، تحقيق : حسين أحمد صالح الباكري ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٥٥ - بغية الطلب في تاريخ حلب : كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠ هـ) ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكر .

٥٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان – صيدا .

٥٧ - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، تحقيق: محمد المصري وجمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى .

٥٨ - بهجة المجالس وأنس الجالس : لابن عبد البر ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، طبعة دار الكتب العلمية .

٥٩ - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية : ابن تيمية (٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ، ١٣٩٢هـ - الطبعة الأولى .

٦٠ - البيان في عد آي القرآن : ابو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ١٤١٤هـ -١٩٩٤م ، الطبعة الأولى .

٦١ - تاج التراجم في طبقات الحنفية : زين الدين قاسم السودوني (٨٧٩هـ) ، تحقيق : محمد خير رمضان ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

٦٢ - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ) ، تحقيق مجموعة المحققين ، دار الهداية .

٦٣ - تاريخ أصبهان : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠ هـ) ، تحقيق : سيّد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، الطبعة الأولى .

٦٤ - تاريخ الأمم والملوك : محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى .

٦٥ - تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (٤٦٢هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٦ - تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، الطبعة الأولى .

٦٧ - التاريخ العباسي والحضاري (٢٥٤) : إبراهيم أيوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٩م ، الطبعة الأولى .

٦٨ - التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .

٦٩ - تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل : لأبي القاسم بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (٥٧١هـ) ، تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م .

٧٠ - تأويل مشكل القرآن : ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، دار التراث القاهرة ، طبعة جديدة ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م .

٧١ - التبيان في اعراب القرآن : أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) ، تحقيق : على محمد البخاري ، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٧٢ - التبيان في أقسام القرآن : شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، دار الفكر .

٧٣ - التبيان في غريب القرآن : التبيان في غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهاشم المصري (٨١٥هـ)، تحقيق: فتحي أنور الدايلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، الطبعة الأولى.

٧٤ - تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق : فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (٧٤٣ هـ) ، دار الكتب الإسلامي القاهرة : ١٣١٣هـ .

٧٥ - تحبير التيسير في القراءات العشر : شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٨ هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان ، الأردن ، عمان ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى .

٧٦ - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، : عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الأصبع المصري ٦٥٤هـ.

٧٧ - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (١٢٨٤هـ) ، دار سحنون ، تونس ، ١٩٩٧م .

٧٨ - تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل : ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم أبي زرعة العراقي (٨٢٦هـ) ، تحقيق : عبد الله نوارة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٩م .

٧٩ - تحفة الملوك : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: عبد الله نذير أحمد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، الطبعة الأولى .

٨٠ - تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض – ١٤١٤هـ ، الطبعة الأولى .

٨١ - تصحيفات المحدثين: الحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢هـ)، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٨٢ - التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى.

٨٣ - التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي (١٣٩٧هـ) ، تحقيق أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت – لبنان .

٨٤ - تفسير القرآن : عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ) ، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٠هـ الطبعة الأولى .

٨٥ - تفسير القرآن : لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن أدريس الرازي (٣٢٧هـ) ، تحقيق : اسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا .

٨٦ - تفسير القرآن العزيز : محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (٣٩٩هـ) ، تحقيق : حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى ، الفاروق الحديثة ، مصر القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى .

٨٧ - تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض، السعودية .

٨٨ - تفسير القرآن : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) ، تحقيق : د. عبدالله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم ،بيروت ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

٨٩ - تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

٩٠ - تفسير البغوي المسمي معالم التنزيل : أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٦هـ) ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، مرزان سوار ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

٩١ - تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل : أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (٧٩١هـ) ، دار البيان العربي ، الأزهر .

٩٢ - تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٩٣ - تفسير ابن عادل اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي بعد (٨٨٠هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

٩٤ - تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، دار ابن سحنون ، تونس ، ١٩٩٧م .

٩٥ - تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الطبعة الأولى .

٩٦ - تفسير ابي حيان الأندلسي البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

٩٧ - تفسير الثعلبي الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧هـ) ، تحقيق : الإمام محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى .

٩٨ - تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري (١١٠هـ) : جمع وتوثيق ودراسة د . محمد عبد الرحيم . دار الحديث – القاهرة .

٩٩ - تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري (١١٠هـ) : تحقيق : د/ شير علي شاه ، الجامعة العربية ، أحسن العلوم ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ باكستان .

١٠٠ - تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن (٧٢٥هـ) ، دار الفكر بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٠١ - تفسير السيوطي الدر المنثور عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .

١٠٢ - تفسير الرازي التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخر الدين بن عمر التميمي الرازي (٦٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م . الطبعة الأولى .

١٠٣ - تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٠٤ - تفسير السمرقندي المسمي بحر العلوم : نصر بن محمد بن احمد بن الليث السمرقندي (٣٦٧ هـ) ، تحقيق : د . محمد مطرجي ، دار الفكر ، بيروت .

١٠٥ - تفسير الشنقيطي أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (١٣٩٣هـ) ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٠٦ - تفسير الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

١٠٧ - تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٥هـ .

١٠٨ - تفسير الطوسي التبيان في تفسير القرآن : محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، مطبعة النعمان النجف .

١٠٩ - تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي (٤٨٨هـ) ، تحقيق : زبيده محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السنة ، القاهرة - مصر ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

١١٠ - تفسير القشيري لطائف الإشارات : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) ،تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى.

١١١ - تفسير الكلبي التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد بن محمد الكلبي (٧٤١هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١١٢ - تفسير الماوردي النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١١٣ - تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (١٥٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية، لبنان –بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الأولى .

١١٤ - تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل : عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٠هـ) ،

١١٥ - تفسير الواحدي : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، الطبعة الأولى .

١١٦ - تفسير الواحدي : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : على بن أحمد الواحدي (٤٦٨هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم –الدار الشامية ، دمشق . بيروت ١٤١٥هـ . الطبعة الأولى .

١١٧ - تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى.

١١٨ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : عبد العظيم عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، الطبعة الأولى .

١١٩ - تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم : أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي حلب ، ١٣٦٩ ، الطبعة الأولى .

١٢٠ - تقريب التهذيب : أحمد بن على بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق : محمد عوامه ، دار الرشيد سوريا ، ١٤٠٦-١٩٨٦، الطبعة الأولى .

١٢١ - تلبيس إبليس : ابن الجوزي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

١٢٢ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

١٢٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، مؤسسة قرطبة ، ١٣٨٧هـ .

١٢٤ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني (٩٦٣هـ) ، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، عبدالله محمد الصديق الغمار ، دار الكتب العلمية – بيروت- ١٣٩٩هـ ، الطبعة الأولى .

١٢٥ - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : جمعه : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

١٢٦ - تهذيب الألفاظ : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (٢٤٤هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

١٢٧ - تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

١٢٨ - تهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (٧٤٢هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الطبعة الأولى .

١٢٩ - تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

١٣٠ - التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين : عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : بشير محمد عون ، مكتبة المؤيد ، الطائف ، السعودية ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة الأولى .

١٣١ - التيسير في القراءات السبع : الإمام أبو عمر وعثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (٤٤٤هـ) ، تحقيق : أوتوتريزل، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. الطبعة الثانية.

١٣٢ - تيسير الكريم الرحمن : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٣٣ - الثقات : محمد بن سجان بن أحمد أبو حاتم التميمي (٣٥٤هـ) ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ١٣٩٥ – ١٩٧٥ ، الطبعة الأولى .

١٣٤ - جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣)، تحقيق : أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي . مؤسسة الريان، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

١٣٥ - الجامع في الحديث : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (١٩٧هـ) ، تحقيق : د. مصطفى حسن حسين أبو الخير ، دار ابن الجوزي ، السعودية : ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

١٣٦ - الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى .

١٣٧ - الجبال والأمكنة والمياه : أبو القاسم بن محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) ، دار عمار ، ١٤١٩هـ .

١٣٨ - الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (٣٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٢١٧- ١٩٥٢، الطبعة الأولى.

١٣٩ - جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة التراث مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

١٤٠ - الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الخامسة.

١٤١ - جمهرة الأمثال : أبو الهلال العسكري ٣٨٢هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤٢ - جمهرة أنساب العرب : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الثالثة .

١٤٣ - جمهرة اللغة : محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

١٤٤ - الجنى الداني في حروف المعاني : بدر الدين حسن المرادي (٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

١٤٥ - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي (٧٧٥هـ) ، دار النشر : مير محمد كتب خانة ، كراتشي .

١٤٦ - الحبائك في أخبار الملائك : السيوطي، تحقيق: محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م، الطبعة الثانية .

١٤٧ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (٥٣٥هـ)، تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي ، دار الراية ، الرياض السعودية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٤٨ - حجة القراءات : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (٤٠٣هـ) ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الطبعة الثالثة .

١٤٩ - الحجة في القراءات السبع :أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ) ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت- لبنان.

١٥٠ - حقائق التفسير : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (٤١٢هـ) ، تحقيق : سيد عمران ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

١٥١ - حكم التبرع بالأعضاء في ضوء القواعد الشرعية والمعطيات الطبية: محمد نعيم ياسين ، السياسة الصحية الأخلاقيات والقيم الانسانية من منظور اسلامي ، الكويت ، المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ١٩٩٧م ، الاسلام والمشكلات الطبية المعاصرة .

١٥٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني (٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٥هـ ، الطبعة الرابعة .

١٥٣ - الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي : مريزن سعيد عسيري ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

١٥٤ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق : محمد نبيل طريفي وأميل اليعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

١٥٥ - الدر المصون : الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة الأولى .

١٥٦ - الدر المنثور : للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣م .

١٥٧ - دلائل النبوة : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

١٥٨ - دلائل النبوة: اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولى.

١٥٩ - دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي : علي محمد محمد الصلابي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى .

١٦٠ - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل : تحقيق : محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب القاهرة .

١٦١ - ديوان بشار بن برد العقيلي ، شرح حسين حموي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م .
١٦٢ - ديوان تميم بن مقبل ، تحقيق : عزّه حسن ، مطبوعات مديرية إيحاء التراث القديم في وزارة الإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٢م .
١٦٣ - ديوان العجاج رواية وشرح الأصمعي ، تحقيق : سعد ضناوي ، دار صادر ، بيروت .
١٦٤ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت .
١٦٥ - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي : محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (٦٩٤هـ)، دار الكتب المصرية ، مصر .
١٦٦ - ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم : علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٨٥هـ) تحقيق : بوران الضناوي ، وكمال الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .
١٦٧ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : شهاب الدين محمود الألوسي (١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٦٨ - الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد عبد المنعم الحميري ٨٦٦هـ ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

١٦٩ - الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

١٧٠ - الزهد : عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (١٨١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٧١ - الزهد : هناد بن السري الكوفي (٢٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

١٧٢ - الزهد : أحمد بن حنبل الشيباني (٢٨٧هـ) . تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ ، الطبعة الثانية .

١٧٣ - السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ) ، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف مصر، ١٤٠٠هـ، الطبعة الثانية.

١٧٤ - السلاجقة في التاريخ والحضارة : أحمد كمال الدين حلمي ، دار البحوث العلمية الكويت ، ١٣٩٥هـ ، الطبعة الأولى .

١٧٥ - سلب اللباب في تحرير الأنساب : السيوطي : تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، وأشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١١هـ .

١٧٦ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٧٧ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة : محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ هـ) ، دار المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، الطبعة الأولى .

١٧٨ - سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

١٧٩ - سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٨٠ - سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٧٥ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

١٨١ - سنن الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العملي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى .

١٨٢ - سنن سعيد بن منصور الخراساني (٢٢٧هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م ، الطبعة الأولى .

١٨٣ - سنن النسائي :السنن الكبرى : أحمد بـن شـعيب النـسائي (٣٠٣هــ) ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .

١٨٤ - سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) : محمد بـن إسـحاق بن يسار (١٥١هــ) ، تحقيـق : محمـد حميـد الله ، النـاشر : معهـد الدراسات والأبحاث للتعريف .

١٨٥ - سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد الـذهبي (٧٤٨هــ) ، تحقيـق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسـالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، الطبعة التاسعة .

١٨٦ - السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (٢١٣هـ) ، تحقيـق: طـه عبـد الـرءوف سـعد، دار الجيـل، بيروت، ١٤١١هـ - الطبعة الأولى .

١٨٧ - شرح أصول اعتقاد أهل السنّة : هبـة الله بـن الحـسن بـن منـصور اللالكائي (٤١٨ هـ) ، تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٩٥ م .

١٨٨ - شرح صحيح البخاري : علي بن خلف بن عبـد الملـك بـن بطـال البكري القرطبي (٤٤٩هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبـراهيم ، مكتبة الرشد، السعودية ، الرياض ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الثانية .

١٨٩ - شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٩٠ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٩١ - الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

١٩٢ - صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : د. مصطفى دين البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الثالثة .

١٩٣ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٤ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التيميمي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، الطبعة الثانية.

١٩٥ - صفة الصفوة : عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، تحقيق د. محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٩، ١٩٧٩ ، الطبعة الثانية .

١٩٦ - صفة النار: عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا أبو بكر القرشي ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم بيروت ، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى .

١٩٧ - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق: د . علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة –الرياض –١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة الثالثة .

١٩٨ - الضعفاء الكبير : أبو جعفر محمد بن موسى العقيلي (٣٢٢هـ) ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

١٩٩ - الضعفاء والمتروكين : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الله القاضي، دائرة الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٦هـ ، الطبعة الأولى.

٢٠٠ - طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الأولى .

٢٠١ - طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي (٤١٢هـ) ، ت : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

٢٠٢ - الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (٢٣٠هـ) ، دار صادر، بيروت.

٢٠٣ - طبقات المدلسين : أحمد بن علي بن حجر العصقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق د. عاصم بن عبدالله القريوي ، مكتبة المنار – عمان ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ، الطبعة الأولى .

٢٠٤ - طبقات المفسرين للداودي : أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الطبعة الأولى .

٢٠٥ - طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ - الطبعة الأولى .

٢٠٦ - العظمة: لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٠٧ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٢٠٨ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية : علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٨٥هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن بن زين الله ، دار طيبة الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

٢٠٩ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١٠ - عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم أبادي (١٣٢٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢١١ - عيون الأخبار : لابن قتيبة ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٩٢٥م .

٢١٢ - غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري (٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ ، الطبعة الثانية .

٢١٣ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٧٢٨هـ) ، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٦ - ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

٢١٤ - غريب القرآن : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبه (٢٧٦هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢١٥ - غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة : خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨ هـ) ، تحقيق : عز الدين علي السيد ، ومحمد كمال الدين عز الدين ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

٢١٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.

٢١٧ - الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (١٠٣١هـ) ، تحقيق: أحمد مجتبي، دار العاصمة، الرياض .

٢١٨ - فتوح البلدان : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ) ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٢١٩ - الفرائد الحسان في عد آي القرآن ومعه شرح نفائس البيان : عبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

٢٢٠ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة . بيروت ، ١٩٧٧م ، الطبعة الثانية .

٢٢١- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها : غالب بن علي عواجي ، الدار المصرية ، ١٤٣٠هـ - الطبعة الأولى .

٢٢٢- الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، مصر .

٢٢٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٢٢٤- فضائل الصحابة : أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٢٥- فضائل القرآن : أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (٢٢٤هـ)، تحقيق : مروان العطية وآخرون ، دار ابن كثير ، دمشق بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٢٢٦- فضائل القرآن : محمد بن أيوب بن يحي بن الضريس (٢٩٤هـ) ، تحقيق: مسفر بن سعيد الغامدي ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٠٨هـ .

٢٢٧- فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب : محمد بن خلف بن المرزبان (٣١٧ هـ) ، تحقيق : إبراهيم يوسف ، دار الكتب المصرية - القاهرة

٢٢٨ - فهـرس الفهـارس والأثبـات ومعجـم المعـاجم والمسلـسلات : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٣٨٣هـ) ، تحقيـق : إحسان عباس ، دار العـربي الإسـلامي ، بـيروت - لبنـان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، الطبعة الثانية .

٢٢٩ - الفهرست : محمد بن إسحاق أبـو الفـرج النـديم (٣٨٥هـ) ، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢٣٠ - فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم : إعداد مركز الدراسـات القرآنية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، مجمع الملـك فهـد لطباعـة المـصحف الـشريف ، المدينـة المنـورة ، ١٤٢٤هـ .

٢٣١ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، عبد الرحمن بـن يحيـى العلمـي ، المكتـب الاسـلامي بيروت ، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الثالثة .

٢٣٢ - فوات الوفيات : محمد بن شـاكر بـن أحمـد الكبتـي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : إحسان بن عباس ، دار صادر – بيروت ، الطبعـة الأولى ، ٢٠٠٠م .

٢٣٣ - فـيض القـدير شرح الجـامع الـصغير : عبـد الـرءوف المنـاوي (١٠٣١هـ)، تعليقات: ماجد الحموي المكتبـة التجاريـة الكـبرى، مصر ١٣٥٦هـ ، الطبعة الأولى.

٢٣٤ - القراءات الشاذة : لابن خالويه (٣٧٠هـ) ، تحقيق برجشتراسر ، طبعة مكتبة المتنبي القاهرة .
٢٣٥ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار إحياء التراث ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، الطبعة الثانية .
٢٣٦ - قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن : مرعي بن يوسف الكرمي (١٠٣٣ هـ) ، تحقيق : سامي حسن عطا ، دار القرآن الكريم ، الكويت .
٢٣٧ - القيامة الكبرى : عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس الأردن ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الثامنة .
٢٣٨ - قطب السرور في أوصاف الخمور: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم ٤٢٥هـ.
٢٣٩ - القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز: الشيخ رضوان بن محمد المعروف بالمخللاتي (١٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .
٢٤٠ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي (٧٤٨هـ) ، تحقيق: محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم جدة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

٢٤١ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف : للإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٤٢ - الكامل في التاريخ : علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ) تحقيق : عبد القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - الطبعة الثانية .

٢٤٣ - الكامل في التاريخ : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، الطبعة الثالثة .

٢٤٤ - الكامل في ضعفاء الرجال : عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (٣٦٥هـ) ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة الثالثة .

٢٤٥ - الكامل في اللغة والأدب : محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٤٦ - كتاب الأموال : أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ)، تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت

٢٤٧ - كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

٢٤٨ - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٢٤٩ - كشف الأستار عن زوائد البزار : للهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩ م .

٢٥٠ - الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث : إبراهيم بن محمد بن سبط العجمي (٨٤١هـ) ، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، الطبعة الأولى.

٢٥١ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) ، تحقيق: أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، الطبعة الرابعة .

٢٥٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لأبي محمد مكي أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوي، دار الحديث القاهرة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .

٢٥٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة (١٠٦٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٥٤ - الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٥٥ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥هـ) ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٥٦ - اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضه ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

٢٥٧ - لباب النقول في أسباب النزول . للسيوطي ، دار أحياء العلوم ، بيروت .

٢٥٨ - اللباب في تهذيب الأنساب : علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (٦٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٥٩ - لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٢٦٠ - لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق دائرة المعرف النظامية ، الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الثالثة.

٢٦١ - اللغات في القرآن : عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ (٣٨٦هـ) .

٢٦٢ - اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع : محمد بن خليل بن إبراهيم الطرابلسي (١٣٠٥هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

٢٦٣ - المبسوط : شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (٤٨٣هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٦٤ - متن القصيدة النونية : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ .

٢٦٥ - مجاز القرآن : لأبي عبيده معمر بن المثنى التيمي (٢٠٩هـ) ، محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة .

٢٦٦ - المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري (٣٣٣هـ) ، ودار ابن حزم، لبنان، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة الاولى.

٢٦٧ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : محمد يبن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ) ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي -حلب -١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى.

٢٦٨ - مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار المعرفة ، بيروت .

٢٦٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) ، بتحرير : العراقي ، وابن حجر ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٧٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٧١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢٧٢ - مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٧٢١هـ) ، تحقيق: محمود مخاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م طبعة جديدة .

٢٧٣ - مختصر التبيين لهجاء التنزيل الإمام أبي داود سليمان بن نجاح ٤٩٦هـ ، تحقيق : د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٧٤ - المخصص لابن سيدة : أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيدة (٤٥٨هـ) ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٧٥ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي –بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، الطبعة الثانية .

٢٧٦ - مرويات الامام الزهري في الغازي : محمد بن محمد العواجي ، الطبعة الأولى – ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢٧٧ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

٢٧٨ - المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٧٩ - المستصفى في علم الأصول : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٥٠٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، الطبعة الأولى .

٢٨٠ - المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٠هـ) ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، الطبعة الثانية .

٢٨١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، مصر.

٢٨٢ - مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٢٨٣ - مسند البزار (البحر الزخار) : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢٩٢هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله : مؤسسة علوم القرآن مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

٢٨٤ - مسند الحميدي : عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي ، بيروت ، القاهرة .

٢٨٥ - مسند أبي يعلى : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.

٢٨٦ - مسند الشهاب : محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (٤٥٤هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة الثانية .

٢٨٧ - مسند الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (٢٠٤هـ)، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية ، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الأولى .

٢٨٨ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار : للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، المكتبة العتيقة ودار التراث .

٢٨٩ - مشاهير الأمصار : ابن حيان (٣٥٤هـ) ، تحقيق : فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩م .

٢٩٠ - مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ الطبعة الثانية .

٢٩١ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠هـ) ، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الثانية .

٢٩٢ - المصنف : عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية .

٢٩٣ - المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ : لابن الجوزي (٥٩٧هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٥هـ ، الطبعة الأولى .

٢٩٤ - المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي (٢٣٥هـ) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٩٥ - المعارف (٢٩) : ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة .

٢٩٦ - معاني القرآن : أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء الديلمي الكوفي اللغوي (٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، ١٩٨٠م .

٢٩٧ - معاني القرآن : أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء الديلمي الكوفي اللغوي (٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف وآخرون ، الدار المصرية ، مصر .

٢٩٨ - معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥هـ) ، تحقيق : عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ،الطبعة الأولى .

٢٩٩ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج : أبي إسحاق إبراهيم بن السرى (٣١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب .

٣٠٠ - معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : ابو عبدالله الحموي (٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ - ١٩٩١م – الطبعة الأولى .

٣٠١ - معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري : سعد بن عبد الله بن جنديل ، دارة الملك عبد العزيز ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

٣٠٢ - المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

٣٠٣ - معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

٣٠٤- معجم الشعراء : محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، منشورات مكتبة النوري ، دمشق .

٣٠٥- المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م ، الطبعة الثانية .

٣٠٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الثالثة .

٣٠٧- معجم المعالم الجغرافية الواردة في سيرة ابن هشام : عاتق غيث البلادي ، دار مكة ، ١٤٠٢هـ ، الطبعة الأولى .

٣٠٨- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الثانية .

٣٠٩- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحالي : عادل نويهض ، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣١٠- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفي/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار ، وتحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

٣١١ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت – ١٤٠٤هـ. الطبعة الأولى.

٣١٢ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: ابو الفضل العراقي (٨٠٦هـ)، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، مكتبة طبرية ، الرياض ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى.

٣١٣ - المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الفك بيروت ، ١٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى .

٣١٤ - مفحمات الأقران في مبهمات القرآن : للسيوطي، تحقيق: إياد خالد الطباع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الأولى.

٣١٥ - مفردات ألفاظ القرآن : أبو القاسم الحسيني بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) ، دار القلم ، دمشق .

٣١٦ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، تحقيق : عدد من الأساتذة ، دار ابن كثير ١٩٩٦م .

٣١٧ - مقالات المرجئة في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : علي بن إسماعيل الأشعري(٣٢٤هـ) ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

٣١٨ - مقدمة بن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٨٠٨هـ)، دار القلم بيروت – ١٩٨٤م الطبعة الخامسة.

٣١٩ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية .

٣٢٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) ، دار صادر بيروت ، ١٣٥٨هـ ، الطبعة الأولى .

٣٢١ - المنمق في أخبار قريش : محمد بن حبيب البغدادي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، الطبعة الأولى .

٣٢٢ - المهذب فيما وقع في القرآن من العرب : للسيوطي ، تحقيق: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

٣٢٣ - موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر : أحمد معمور العسيري ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٣٢٤ - موسوعة ألف مدينة إسلامية : عبد الحكيم العفيفي ، مكتبة الاسكندرية ، بيروت لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى .

٣٢٥ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : إشراف : مانع بن حماد الجهني ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، الطبعة الثالثة .

٣٢٦ - الموضوعات : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي (٥٩٧هـ) ، تحقيق: توفيق حمدان ، دار الكتب العلمية –بيروت –١٤١٥هـ –١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

٣٢٧ - موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٣٢٨ - ناسخ القرآن ومنسوخه : هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم (٧٣٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن .

٣٢٩ - الناسخ والمنسوخ : أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٧هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٣٠ - الناسخ والمنسوخ : هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (٤١٠هـ) : تحقيق : زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الاسلامي بيروت ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

٣٣١ - نثر الدر في المحاضرات : منصور بن الحسين الآبي (٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٣٣٢ - نزهة الألباب في الألقاب : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، مكتبة الرشد بالرياض ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، الطبعة الأولى .

٣٣٣ - نسب قريش: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري (٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف – القاهرة.

٣٣٤- النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (٨٣٣هـ) ، تحقيق : محمد سالم محسن ، مكتبة القاهرة .

٣٣٥ - نصب الراية لأحاديث الهداية: عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي (٧٦٢هـ) ، تحقيق: محمد يوسف البنورى، دار الحديث مصر، ١٣٥٧م.

٣٣٦ - نظم الدرر في تناسب الآيات السور : برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٥٥هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٣٧ - نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) .

٣٣٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بـن محمـد الجزري ابن الأثـير (٦٠٦هــ) ، تحقيـق : طـاهر أحمـد الـزاوي ، ومحمود محمد الطنـاحي ، المكتبـة العلميـة ، بـيروت ١٣٩٩هــ - ١٩٧٩م .

٣٣٩ - نوادر الأصول في أحاديث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم : أبـو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الححكـيم الترمـذي (٣٦٠هــ) ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل، بيروت – ١٩٩٢م .

٣٤٠ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المـصنفين : إسـماعيل باشـا بـن محمد أمين (١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٣٤١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الـدين بـن أحمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان.

٣٤٢ - يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: صديق بن حسن بن علي القنوجي، تحقيق: د. أحمد حجـازي الـسقا، الطبعـة الأولى ١٣٩٨ - ١٩٨٧، مكتبة عاطف، دار الأنصار، القاهرة .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٣
الإهداء	٥
الشكر والتقدير	٧
المقدمة	٩
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١٣
الدراسات السابقة	١٥
خطة البحث	١٦
القسم الأول : قسم الدراسة	٢٤
الفصل الأول : التعريف بالمؤلف	٢٥
الفصل الثاني : الكتاب ومنهج المؤلف فيه	٤٢
نماذج من المخطوط	١٠٦
القسم الثاني : قسم التحقيق	
ويبدأ من سورة الإنسان إلى آخر سورة الناس	١١٣
سورة الإنسان	١١٤

الموضوع	الصفحة
سورة المرسلات	١٩٦
سورة النبأ	٢٢٩
سورة النازعات	٢٦٨
سورة عبس	٣١٠
سورة التكوير	٣٤٦
سورة الانفطار	٣٨١
سورة المطففين	٣٩٦
سورة الانشقاق	٤٣٣
سورة البروج	٤٦٠
سورة الطارق	٤٧٩
سورة الأعلى	٤٩٤
سورة الغاشية	٥١٥
سورة الفجر	٥٣٥
سورة البلد	٥٧٣
سورة الشمس	٥٩٧

الموضوع	الصفحة
سورة الليل	٦١٤
سورة الضحى	٦٣١
سورة الشرح	٦٤٨
سورة التين	٦٥٨
سورة العلق	٦٧٣
سورة القدر	٦٩٠
سورة البينة (لم يكن)	٧٠٦
سورة الزلزلة	٧١٥
سورة العاديات	٧٢٧
سورة القارعة	٧٤١
سورة التكاثر	٧٥٣
سورة العصر	٧٦٦
سورة الهمزة	٧٧٣
سورة الفيل	٧٨٣
سورة قريش	٧٨٩

الموضوع	الصفحة
سورة الماعون	٧٩٨
سورة التكاثر	٨٠٨
سورة الكافرون	٨١٩
سورة النصر	٨٢٩
سورة المسد	٨٣٦
سورة الإخلاص	٨٤٨
سورة الفلق	٨٧٣
سورة الناس	٨٩٣
الخاتمة	٩٠٧
الفهارس	٩٠٩
فهرس الآيات القرآنية	٩١٠
فهرس القراءات	٩١٨
فهرس الأحاديث	٩٢١
فهرس الأعلام	٩٣٠
فهرس الأماكن والبلدان	٩٣٩

الموضوع **الصفحة**

فهرس الأشعار ٩٤١
فهرس القبائل ٩٤٣
فهرس الفرق ٩٤٤
فهرس المصادر والمراجع ٩٤٥
فهرس الموضوعات ١٠٠١